



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir



الكامل
في
البيانات
الاسماء
الاسماء

١١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكامل فى التاريخ

كاتب:

ابن اثير جزرى

نشرت فى الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٩٤	الكامل فى التاريخ
١٩٤	اشارة
١٩٤	الجزء الأول
١٩٤	[مقدمة الناشرين]
١٩٤	اشارة
١٩٥	عز الدين ابن الأثير ٥٥٥-٦٣٠ هـ ١١٦٠-١٢٣٢ م
١٩٥	اشارة
١٩٦	حياته
١٩٧	مؤلفاته
١٩٧	اشارة
١٩٧	الكامل فى التاريخ
١٩٩	[مقدمة المؤلف]
٢٠٤	ذكر الوقت الذى ابتدئ فيه بعمل التاريخ فى الإسلام
٢٠٦	القول فى الزمان
٢٠٦	اشارة
٢٠٦	القول فى جميع الزمان من أوله إلى آخره
٢٠٧	القول فى ابتداء الخلق و ما كان أوله
٢٠٨	القول فيما خلق بعد القلم
٢١٠	القول فى الليل و النهار أيهما خلق قبل صاحبه
٢١٢	قصة إبليس، لعنه الله، و ابتداء أمره و إطفائه آدم، عليه السلام
٢١٢	اشارة
٢١٢	ذكر الأخبار بما كان لإبليس، لعنه الله، من الملك و ذكر الأحداث فى ملكه

- ٢١٤ ذكر خلق آدم، عليه السلام
- ٢١٤ اشارة
- ٢١٦ [الأسماء التي علمها الله آدم]
- ٢١٧ ذكر إسكان آدم الجنة وإخراجه منها
- ٢١٩ ذكر اليوم الذي أسكن آدم فيه الجنة و اليوم الذي أخرج فيه منها و اليوم الذي تاب فيه
- ٢١٩ ذكر الموضوع الذي أهبط فيه آدم و حواء من الأرض
- ٢٢٢ ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره و أخذ الميثاق
- ٢٢٢ ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا
- ٢٢٦ ذكر ولادة شيث
- ٢٢٧ ذكر وفاة آدم، عليه السلام
- ٢٢٩ ذكر شيث بن آدم، عليه السلام
- ٢٢٩ اشارة
- ٢٣٠ ذكر الأحداث التي كانت من لدن ملك شيث إلى أن ملك يرد
- ٢٣١ ذكر يرد
- ٢٣٢ ذكر ملك طهمورث
- ٢٣٣ ذكر حنوخ و هو إدريس، عليه السلام
- ٢٣٤ ذكر ملك جمشيد
- ٢٣٦ ذكر الأحداث التي كانت في زمن نوح عليه السلام
- ٢٣٩ ذكر بيوراسب و هو الازدهاق الذي يسميه العرب «١» الضحاك «٢»
- ٢٤١ ذكر ذرية نوح، عليه السلام
- ٢٤٥ ذكر ملك أفريدون
- ٢٤٦ ذكر الأحداث التي كانت بين نوح و إبراهيم
- ٢٥١ ذكر إبراهيم الخليل، عليه السلام و من كان في عصره من ملوك العجم
- ٢٥١ اشارة

- ٢٥٤ ذكر هجرة إبراهيم، عليه السلام، و من آمن معه
- ٢٥٥ ذكر ولادة إسماعيل، عليه السلام و حمله إلى مكة
- ٢٥٧ ذكر عمارة البيت الحرام بمكة
- ٢٥٨ ذكر قصة الذبح
- ٢٥٩ ذكر من قال إنه إسحاق
- ٢٦٠ ذكر من قال إن الذبيح إسماعيل، عليه السلام
- ٢٦٠ ذكر السبب الذي من أجله أمر إبراهيم بالذبح و صفة الذبح
- ٢٦١ ذكر ما امتحن الله به إبراهيم، عليه السلام
- ٢٦٢ ذكر عدو الله نمرود «١» و هلاكه
- ٢٦٤ ذكر قصة لوط و قومه
- ٢٦٦ ذكر وفاة سارة زوج إبراهيم، عليه السلام و ذكر أولاده و أزواجه
- ٢٦٦ ذكر وفاة إبراهيم و عدد ما أنزل عليه
- ٢٦٧ ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم
- ٢٦٨ ذكر إسحاق بن إبراهيم و أولاده
- ٢٦٩ قصة أيوب، عليه السلام
- ٢٧٣ ذكر قصة يوسف، عليه السلام
- ٢٨٤ قصة شعيب، عليه السلام
- ٢٨٥ قصة الخضر و خبره مع موسى
- ٢٨٨ ذكر الخبر عن منوچهر [١] و الحوادث في أيامه
- ٢٩٠ قصة موسى، عليه السلام، و نسبه و ما كان في أيامه من الأحداث
- ٢٩٠ إشارة
- ٣٠٤ ذكر أمر بنى إسرائيل في التيه و وفاة هارون، عليه السلام
- ٣٠٥ ذكر وفاة موسى، عليه السلام
- ٣٠٦ ذكر يوشع بن نون، عليه السلام و فتح مدينة الجتارين

- ٣٠٨ ذكر أمر قارون
- ٣٠٩ ذكر من ملك من الفرس بعد منوچهر
- ٣٠٩ ذكر ملك كيقباز
- ٣١٠ ذكر الأحداث في بني إسرائيل في عهد زو و كيقباز و نبوة حزقييل
- ٣١٠ ذكر إلیاس، عليه السلام
- ٣١٢ ذكر نبوة ألیسع، عليه السلام و أخذ التابوت من بني إسرائيل
- ٣١٣ ذكر حال اشمويل و طالوت
- ٣١٤ ذكر ملك داود
- ٣١٤ اشارة
- ٣١٤ ذكر فتنته بزوجة أوریا
- ٣١٨ ذكر بناء بيت المقدس و وفاة داود، عليه السلام
- ٣١٩ ذكر ملك سليمان بن داود، عليه السلام
- ٣١٩ اشارة
- ٣١٩ ذكر ما جرى له مع بلقيس
- ٣٢٤ ذكر غزوته أبا زوجته جرادة و نكاحها و عبادة الصنم في داره و أخذ خاتمه و عوده إليه
- ٣٢٤ ذكر وفاة سليمان
- ٣٢٧ ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباز
- ٣٢٨ ذكر ملك كيخسرو بن سیاوخش بن كيكائوس
- ٣٣٠ ذكر أمر بني إسرائيل بعد سليمان
- ٣٣٠ ذكر محاربة أسا بن أبیا و رزح «٣» الهندی
- ٣٣٢ ذكر شعيا و الملك الذي معه من بني إسرائيل و مسير سنحاريب إلى بني إسرائيل
- ٣٣٣ ذكر ملك لهراسب «١» و ابنه بشتاسب و ظهور زرادشت
- ٣٣٥ ذكر مسير بخت نصر إلى بني إسرائيل
- ٣٣٥ اشارة

- ٣٤٠ ذكر غزو بخت نصر العرب
- ٣٤١ ذكر بشتاسب و الحوادث فى ملكه و قتل أبيه لهراسب
- ٣٤٣ ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من أيام كيكالوس إلى أيام بهمن بن إسفنديار
- ٣٤٤ ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خماني
- ٣٤٥ ذكر خبر دارا الأكبر و ابنه دارا الأصغر و كيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين
- ٣٤٦ ذكر الإسكندر ذى القرنين
- ٣٥١ ذكر من ملك من قومه بعد الإسكندر
- ٣٥١ ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الإسكندر و هم ملوك الطوائف
- ٣٥٢ ذكر ملك أشك بن أشكان
- ٣٥٢ ذكر ملك جودرز
- ٣٥٤ ذكر الأحداث أيام ملوك الطوائف، فمن ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا، عليهم السلام
- ٣٥٨ ذكر قتل زكريا
- ٣٥٩ ذكر ولادة المسيح، عليه السلام و نبوته إلى آخر أمره
- ٣٥٩ اشارة
- ٣٦٢ ذكر نبوة المسيح و بعض معجزاته
- ٣٦٤ ذكر نزول المائدة
- ٣٦٥ ذكر رفع المسيح إلى السماء و نزوله إلى أمه و عوده إلى السماء
- ٣٦٧ ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح إلى عهد نبتينا محمّد، صلى الله عليه و سلم
- ٣٦٧ اشارة
- ٣٦٨ ذكر ملوك الروم، و هم ثلاث طبقات،
- ٣٦٨ فالطبقة الأولى الصابئون
- ٣٧١ الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصرة
- ٣٧٣ ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة
- ٣٧٦ ذكر وصول قبائل العرب إلى العراق و نزولهم الحيرة

- ٣٧٧ ذكر جذيمة الأبرش
- ٣٨٣ ذكر طسم و جديس و كانوا أيام ملوك الطوائف
- ٣٨٥ ذكر أصحاب الكهف، و كانوا أيام ملوك الطوائف
- ٣٨٧ ذكر يونس بن متى
- ٣٨٩ و مما كان من الأحداث أيام ملوك الطوائف
- ٣٩١ و مما كان من الأحداث شمسون
- ٣٩١ و مما كان من الأحداث أيضا جرجيس
- ٣٩٤ ذكر خالد بن سنان العبسي
- ٣٩٧ ذكر طبقات ملوك الفرس
- ٣٩٧ الطبقة الأولى الفيشداذية
- ٣٩٧ الطبقة الثانية الكيانية
- ٣٩٧ الطبقة الثالثة الأشغانية «١»
- ٣٩٨ الطبقة الرابعة الساسانية
- ٣٩٨ اشارة
- ٣٩٨ ذكر أخبار أردشير بن بابك و ملوك الفرس
- ٤٠١ ذكر ملك سابور بن أردشير بن بابك
- ٤٠١ اشارة
- ٤٠٢ ذكر خبر مدينة الحضرة
- ٤٠٣ ذكر ملك ابنه هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك
- ٤٠٤ ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور
- ٤٠٤ ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير
- ٤٠٤ ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور
- ٤٠٤ ذكر ملك نرسی بن بهرام
- ٤٠٤ ذكر ملك هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز

- ٤٠٥ ذكر ملك ابنه سابور ذى الأكتاف
- ٤٠٧ سبب تنصر قسطنطين
- ٤٠٧ ذكر ملك أردشير بن هرمز بن نرسی بن بهرام بن سابور بن أردشير بن بابک أخی سابور
- ٤٠٧ ذكر ملك سابور بن سابور ذى الأكتاف
- ٤٠٨ ذكر ملك أخيه بهرام بن سابور ذى الأكتاف
- ٤٠٨ ذكر ملك یزد جرد الأثیم بن بهرام ابن سابور ذى الأکتاف
- ٤١٠ ذكر ملك بهرام بن یزدجرد الأثیم
- ٤١٣ ذكر ملك ابنه یزدجرد بن بهرام جور
- ٤١٣ ذكر ملك فیروز بن یزدجرد بن بهرام بعد أن قتل أخاه هرمز و ثلاثة من أهل بيته
- ٤١٤ ذكر الأحداث فى العرب أيام یزدجرد و فیروز
- ٤١٥ ذكر ملك بلاش بن فیروز بن یزدجرد
- ٤١٥ ذكر ملك قباد بن فیروز بن یزدجرد «١»
- ٤١٧ ذكر حوادث العرب أيام قباد
- ٤٢٢ ذكر ملك لختیعه [٢]
- ٤٢٣ ذكر ملك ذى نواس و قصة أصحاب الأخدود
- ٤٢٤ ذكر ملك الحبشة الیمن
- ٤٢٧ ذكر ملك كسرى أنوشروان بن قباد بن فیروز بن یزدجرد بن بهرام جور بن یزدجرد الأثیم «١»
- ٤٢٩ ذكر ملك كسرى بلاد الروم
- ٤٣١ ذكر ما فعله أنوشروان بأرمينية و أذربيجان
- ٤٣٢ ذكر أمر الفيل
- ٤٣٤ ذكر عود الیمن إلى حمير و إخراج الحبشة عنه
- ٤٣٧ ذكر ما أحدثه قريش بعد الفيل
- ٤٣٨ ذكر حلف المطيبين و الأحلاف
- ٤٣٩ ذكر ما فعله كسرى فى أمر الخراج و الجند

- ٤٤٠ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم
- ٤٤٥ ذكر قتل تميم بالمشقر
- ٤٤٦ ذكر ملك ابنه هرمز بن أنوشروان
- ٤٤٨ ذكر ملك كسرى أبرويز بن هرمز
- ٤٤٨ اشارة
- ٤٥٢ ذكر ما رأى كسرى من الآيات بسبب رسول الله، صلى الله عليه و سلم
- ٤٥٣ ذكر وقعة ذى قار و سبيه
- ٤٥٧ ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند
- ٤٥٨ ذكر المروزان و ولايته اليمن من قبل هرمز
- ٤٥٨ ذكر قتل كسرى أبرويز
- ٤٥٩ ذكر ملك كسرى شيرويه بن أبرويز ابن هرمز بن أنوشروان
- ٤٦١ ذكر ملك أردشير
- ٤٦١ ذكر ملك شهربراز
- ٤٦١ ذكر ملك بوران ابنة أبرويز بن هرمز بن أنوشروان
- ٤٦٢ ذكر ملك آزرميدخت ابنة أبرويز
- ٤٦٢ ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن أبرويز
- ٤٦٢ ذكر أيام العرب فى الجاهلية «١»
- ٤٦٢ اشارة
- ٤٦٣ ذكر حرب زهير بن جناب الكلبي مع غطفان و بكر و تغلب و بنى القين
- ٤٦٥ ذكر يوم البردان
- ٤٦٨ ذكر مقتل حجر أبى امرئ القيس و الحروب الحادثة بمقتله إلى أن مات امرؤ القيس
- ٤٧٤ يوم خزاز
- ٤٧٥ ذكر مقتل كليب و الأيام بين بكر و تغلب
- ٤٨٥ ذكر الحرب بين الحارث الأعرج و بنى تغلب

- ٤٨٥ يوم عين أباغ
- ٤٨٦ يوم مرج حلیمة و قتل المنذر بن المنذر بن ماء السماء
- ٤٨٩ ذكر قتل مضرط الحجارة
- ٤٩٠ يوم الكلاب الأول
- ٤٩٢ يوم أواره الأول
- ٤٩٢ يوم أواره الثاني
- ٤٩٤ ذكر قتل زهير بن جذيمة و خالد بن جعفر بن كلاب و الحارث بن ظالم المرّي و ذكر يوم الزحرحان
- ٤٩٩ أيام داحس و الغبراء، و هي بين عبس و ذبيان
- ٥٠٩ يوم شعب جبلة
- ٥١١ يوم ذات نكيف
- ٥١٢ ذكر الفجار الأول و الثاني
- ٥١٦ يوم ذى نجب
- ٥١٦ يوم نعف قشاوة
- ٥١٧ يوم الغبيط
- ٥١٨ يوم لشيبان على بنى تميم
- ٥١٩ يوم مبايض
- ٥٢١ يوم الزويرين
- ٥٢٢ ذكر أسر حاتم طيّئ
- ٥٢٣ يوم مسحلان
- ٥٢٣ حرب لسليم و شيبان
- ٥٢٤ يوم جدود
- ٥٢٥ يوم الإياد، و هو يوم أعشاش و يوم العظالي
- ٥٢٥ يوم الشقيقة و قتل بسطام بن قيس
- ٥٢٨ يوم التسار

- ٥٢٩ يوم الجفار
- ٥٢٩ يوم الصفقة و الكلاب الثانى
- ٥٣٣ يوم ظهر الدهناء
- ٥٣٤ يوم الوقيط
- ٥٣٥ يوم المرّوت
- ٥٣٦ يوم فيف الريح
- ٥٣٧ يوم اليحاميم و يعرف أيضا بقارات حوق
- ٥٣٩ يوم ذى طلوح
- ٥٣٩ يوم أقرن
- ٥٤٠ يوم السلان
- ٥٤١ يوم ذى علق
- ٥٤٢ يوم الرقم
- ٥٤٣ يوم ساحوق
- ٥٤٣ يوم أعيار و يوم التقبعة
- ٥٤٤ يوم النبأ «٣»
- ٥٤٤ يوم الفرات
- ٥٤٥ يوم بارق
- ٥٤٥ يوم طخفة
- ٥٤٦ يوم التباچ و ثيتل
- ٥٤٧ يوم فلج
- ٥٤٨ يوم الشيطين
- ٥٤٩ أيام الأنصار، و هم الأوس و الخزرج، التى جرت بينهم
- ٥٤٩ ذكر غلبة الأنصار على المدينة و ضعف أمر اليهود بها و قتل الفطيون
- ٥٥١ حرب سمير

- ٥٥١ ذكر حرب كعب بن عمرو المازني
- ٥٥٣ ذكر الحرب بين بني عمرو بن عوف و بني الحارث، و هو يوم السراة
- ٥٥٤ حرب الحصين بن الأسلت
- ٥٥٥ حرب ربيع الظفري
- ٥٥٦ حرب فارغ بسبب الغلام القضاعي
- ٥٥٨ حرب حاطب
- ٥٥٨ اشارة
- ٥٥٩ يوم الربيع
- ٥٥٩ يوم البقيع
- ٥٦١ يوم الفجار الأول للأنصار
- ٥٦١ يوم معتس و مضرس
- ٥٦٢ يوم الفجار الثاني للأنصار
- ٥٦٣ يوم بعث
- ٥٦٥ ذكر غلبة ثقيف على الطائف و الحرب بين الأحلاف و بني مالك «١»
- ٥٦٧ الجزء الثاني
- ٥٦٧ اشارة
- ٥٦٧ نسب رسول الله، صلى الله عليه و سلم و ذكر بعض أخبار آبائه و أجداده
- ٥٦٧ اشارة
- ٥٧١ ابن عبد المطلب
- ٥٧١ اشارة
- ٥٧٢ [سبب حفر بئر زمزم]
- ٥٧٣ [عبد المطلب و جاره اليهودي]
- ٥٧٤ ابن هاشم
- ٥٧٥ ابن عبد مناف

- ٥٧٥ ابن قصي
- ٥٧٨ ابن كلاب
- ٥٧٨ ابن مرّة
- ٥٧٨ ابن كعب
- ٥٧٩ ابن لؤي
- ٥٧٩ ابن غالب
- ٥٧٩ ابن فهر
- ٥٨٠ ابن مالك
- ٥٨٠ ابن التضر
- ٥٨٠ ابن كنانة
- ٥٨١ ابن خزيمه
- ٥٨١ ابن مدركة
- ٥٨١ ابن إلياس
- ٥٨١ ابن مضر
- ٥٨٣ ابن نزار
- ٥٨٣ ابن معد
- ٥٨٣ ابن عدنان
- ٥٨٤ ذكر الفواطم و العواتك
- ٥٨٥ عدنا إلى ذكر النبي
- ٥٨٥ اشارة
- ٥٨٦ ذكر نكاح النبي، صلى الله عليه و سلم، خديجة
- ٥٨٧ ذكر حلف الفضول
- ٥٨٨ ذكر هدم قريش الكعبة و بنائها
- ٥٩٠ ذكر الوقت الذي أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم

- ٥٩٠ اشارة
- ٥٩١ ذكر ابتداء الوحي إلى النبي صلى الله عليه و سلم
- ٥٩٣ ذكر المعراج برسول الله، صلى الله عليه و سلم
- ٥٩٦ ذكر الاختلاف في أول من أسلم
- ٥٩٨ ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم، بإظهار دعوته
- ٦٠١ ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين
- ٦٠٣ ذكر المستهزئين و من كان أشد الأذى للنبي، صلى الله عليه و سلم
- ٦٠٧ ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة
- ٦٠٨ ذكر إرسال قريش إلى النجاشي في طلب «١» المهاجرين
- ٦١٠ ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب
- ٦١١ ذكر إسلام عمر بن الخطاب
- ٦١٣ ذكر أمر الصحيفة
- ٦١٤ ذكر وفاة أبي طالب و خديجة و عرض رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نفسه على العرب
- ٦١٦ ذكر أول عرض رسول الله، صلى الله عليه و سلم نفسه على الأنصار و إسلامهم
- ٦١٧ ذكربيعة العقبة الأولى و إسلام سعد بن معاذ
- ٦١٩ ذكربيعة العقبة الثانية
- ٦٢٠ ذكر هجرة النبي، صلى الله عليه و سلم
- ٦٢٤ ١ ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة
- ٦٢٦ ٢ ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة
- ٦٢٦ اشارة
- ٦٢٧ ذكر سرية عبد الله بن جحش
- ٦٢٨ ذكر غزوة بدر الكبرى
- ٦٤٠ ذكر غزوة بني القينقاع
- ٦٤١ ذكر غزوة الكدر

- ٦٤١ ذكر غزوة السويق
- ٦٤٣ ٣ و دخلت السنة الثالثة من الهجرة
- ٦٤٣ اشارة
- ٦٤٣ ذكر قتل كعب بن الأشرف اليهودي
- ٦٤٥ ذكر قتل أبي رافع
- ٦٤٦ ذكر غزوة أحد
- ٦٥٥ ذكر غزوة حمراء الأسد
- ٦٥٦ ٤ و دخلت السنة الرابعة من الهجرة ذكر غزوة الرجيع
- ٦٥٦ اشارة
- ٦٥٧ ذكر إرسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان
- ٦٥٨ ذكر بئر معونة
- ٦٥٩ ذكر إجلاء بني النضير
- ٦٦٠ غزوة ذات الرقاع
- ٦٦١ ذكر غزوة بدر الثانية
- ٦٦١ ٥ الأحداث في السنة الخامسة من الهجرة
- ٦٦١ اشارة
- ٦٦٢ ذكر غزوة الخندق و هي غزوة الأحزاب
- ٦٦٥ ذكر غزوة بني قريظة
- ٦٦٧ ٦ و دخلت سنة ست من الهجرة
- ٦٦٧ ذكر غزوة بني لحيان
- ٦٦٧ ذكر غزاة ذي قرد
- ٦٦٩ ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة
- ٦٧١ حديث الإفك «١»
- ٦٧٤ ذكر عمرة الحديبية

- ٦٧٧ وفيها كانت عدّة من سرايا و غزوات: -
- ٦٧٩ ذكر مكاتبة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، الملوك
- ٦٨٢ ٧ و دخلت سنة سبع
- ٦٨٢ ذكر غزوة خيبر
- ٦٨٦ [ذكر غزوة وادي القرى]
- ٦٨٦ قصة الحجاج بن علاط السلمي
- ٦٨٧ [ذكر مقاسم خيبر]
- ٦٨٧ ذكر فدك
- ٦٨٨ ذكر عمرة القضاء
- ٦٨٩ ٨ و دخلت سنة ثمان
- ٦٨٩ اشارة
- ٦٨٩ [غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوّح]
- ٦٩٠ ذكر إسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص [أو عثمان بن طلحة]
- ٦٩٠ ذكر غزوة ذات السلاسل
- ٦٩١ ذكر غزوة الخبط و غيرها
- ٦٩٢ ذكر غزوة مؤتة
- ٦٩٤ ذكر فتح مكة
- ٧٠٤ ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة
- ٧٠٧ ذكر غزوة هوازن بحنين
- ٧١٠ ذكر حصار الطائف
- ٧١١ ذكر قسمة غنائم حنين
- ٧١٤ ٩ ثم دخلت سنة تسع
- ٧١٤ ذكر إسلام كعب بن زهير
- ٧١٥ ذكر غزوة تبوك

- ٧١٩ ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٧١٩ ذكر قدوم وفد ثقيف
- ٧٢٠ ذكر غزوة طيبي و إسلام عدي بن حاتم
- ٧٢١ ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٧٢٣ ذكر حج أبي بكر، رضي الله عنه
- ٧٢٤ ١٠ ذكر الأحداث في سنة عشر
- ٧٢٤ ذكر وفد نجران مع العاقب و السيد
- ٧٢٨ ذكر إرسال علي إلى اليمن و إسلام همدان
- ٧٢٩ ذكر بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات
- ٧٢٩ ذكر حجة الوداع
- ٧٣٠ ذكر عدد غزواته، صلى الله عليه وسلم، و سراياه
- ٧٣١ ذكر عدد حج النبي، صلى الله عليه وسلم، و عمره
- ٧٣١ ذكر صفة النبي، صلى الله عليه وسلم، و أسمائه و خاتم النبوة
- ٧٣١ ذكر شجاعته، صلى الله عليه وسلم، و جوده
- ٧٣٢ ذكر عدد أزواج النبي، صلى الله عليه وسلم و سراريه و أولاده
- ٧٣٤ ذكر موالى رسول الله، صلى الله عليه وسلم
- ٧٣٥ ذكر من كان يكتب لرسول الله، صلى الله عليه وسلم
- ٧٣٦ ذكر أسماء خيله، صلى الله عليه وسلم
- ٧٣٦ ذكر بغاله و حميره و إبله، صلى الله عليه وسلم
- ٧٣٧ ذكر أسماء سلاحه، صلى الله عليه وسلم
- ٧٣٧ ١١ ذكر أحداث سنة إحدى عشرة
- ٧٣٧ اشارة
- ٧٣٧ ذكر مرض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و وفاته
- ٧٤٢ حديث السقيفة و خلافة أبي بكر، رضي الله عنه و أرضاه

- ٧٤٥ ذكر تجهيز النبي، صلى الله عليه وسلم، و دفنه
- ٧٤٦ ذكر إنفاذ جيش أسامة بن زيد
- ٧٤٧ ذكر أخبار الأسود العنسي باليمن
- ٧٥٠ ذكر أخبار الردة
- ٧٥١ ذكر خبر طليحة الأسدى «٢»
- ٧٥٤ ذكر ردة بنى عامر و هوازن و سليم
- ٧٥٦ ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان
- ٧٥٦ ذكر بنى تميم و سجاح
- ٧٥٨ ذكر مالك بن نويرة
- ٧٦٠ ذكر مسيلمة و أهل اليمامة
- ٧٦٤ ذكر ردة أهل البحرين
- ٧٦٦ ذكر ردة أهل عمان و مهرة
- ٧٦٧ ذكر خبر ردة اليمن
- ٧٦٨ ذكر خبر ردة اليمن ثانية
- ٧٦٩ ذكر ردة حضرموت و كنده
- ٧٧٢ ١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة
- ٧٧٢ ذكر مسير خالد بن الوليد إلى العراق و صلح الحيرة
- ٧٧٣ ذكر وقعة الثنى
- ٧٧٤ ذكر وقعة الولجة
- ٧٧٤ ذكر وقعة أليس [١] و هو على الفرات
- ٧٧٥ [ذكر وقعة أمغيشيا]
- ٧٧٥ ذكر وقعة يوم فرات «١» بادقلى و فتحه الحيرة
- ٧٧٦ ذكر ما بعد الحيرة
- ٧٧٧ ذكر فتح الأنبار

- ٧٧٧ ذكر فتح عين التمر
- ٧٧٨ ذكر خبر دومة الجندل
- ٧٧٩ ذكر وقعة حصيد و الخنافس
- ٧٧٩ ذكر وقعة مصيخ [١] بنى البرشاء
- ٧٨٠ ذكر وقعة الثني و الزميل
- ٧٨٠ ذكر وقعة الفراض
- ٧٨١ ذكر حجة خالد
- ٧٨١ ١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة
- ٧٨١ ذكر فتوح الشام
- ٧٨٤ ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام
- ٧٨٦ ذكر وقعة اليرموك
- ٧٨٨ ذكر حال المشي بن حارثة بالعراق
- ٧٨٩ ذكر وقعة أجنادين
- ٧٩٠ ذكر وفاة أبي بكر
- ٧٩٠ اشارة
- ٧٩١ أسماء قضاته و عماله و كتابه
- ٧٩١ ذكر بعض أخباره و مناقبه
- ٧٩٣ ذكر استخلافه عمر بن الخطاب
- ٧٩٥ ذكر فتح دمشق
- ٧٩٦ ذكر غزوة فحل
- ٧٩٦ ذكر فتح بلاد ساحل دمشق
- ٧٩٧ ذكر فتح بيسان و طبرية
- ٧٩٧ ذكر خبر المشي بن حارثة و أبي عبيد بن مسعود
- ٧٩٨ ذكر خبر التمارق

- ٧٩٩ ذكر وقعة السقاطية بكسكر
- ٨٠٠ ذكر وقعة الجالينوس
- ٨٠٠ ذكر وقعة قس الناطف «١» و يقال لها الجسر و يقال المروحة و قتل أبي عبيد بن مسعود
- ٨٠٢ ذكر خبر أليس الصغرى
- ٨٠٢ ذكر وقعة البويب
- ٨٠٤ ذكر خبر الخنافس و سوق بغداد
- ٨٠٥ ذكر الخبر عن الذي هتج أمر القادسية و ملك يزجرد
- ٨٠٦ ١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة
- ٨٠٦ ذكر ابتداء أمر القادسية
- ٨١٦ ذكر يوم أرماث
- ٨١٩ ذكر يوم أغواث
- ٨٢١ ذكر يوم عماس «١»
- ٨٢٢ ذكر ليلة الهرير و قتل رستم
- ٨٢٥ ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة
- ٨٢٨ ١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة
- ٨٢٨ اشارة
- ٨٢٨ ذكر الوقعة بمرج الروم
- ٨٢٨ ذكر فتح حمص و بعلبك و غيرهما
- ٨٢٩ ذكر فتح قنسرين و دخول هرقل القسطنطينية
- ٨٣٠ ذكر فتح حلب و أنطاكية و غيرهما من العواصم
- ٨٣١ ذكر فتح قيسارية و حصر غزة
- ٨٣٢ ذكر فتح بيسان و وقعة أجنادين
- ٨٣٢ ذكر فتح بيت المقدس و هو إيلياء
- ٨٣٤ ذكر فرض العطاء و عمل الديوان

- ٨٣٦ ذكر الحروب إلى آخر السنة فمن ذلك اليوم برس و بابل و كوثى
- ٨٣٧ ذكر بهرسيير «١» و هي المدينة العتيقة و هي المدائن الدنيا من الغرب
- ٨٣٨ ١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة
- ٨٣٨ ذكر فتح المدائن الغربية و هي بهرسيير
- ٨٣٩ ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى
- ٨٤١ ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن و قسمتها
- ٨٤٤ ذكر وقعة جلولاء و فتح حلوان
- ٨٤٦ ذكر فتح تكريت و الموصل
- ٨٤٧ ذكر فتح ماسبذان
- ٨٤٧ ذكر فتح قرقيسيا
- ٨٤٨ ١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة
- ٨٤٨ ذكر بناء الكوفة و البصرة
- ٨٥٠ ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين
- ٨٥٠ ذكر فتح الجزيرة و أرمينية
- ٨٥٢ ذكر عزل خالد بن الوليد
- ٨٥٣ ذكر بناء المسجد الحرام و التوسعة فيه
- ٨٥٣ ذكر غزوة فارس من البحرين
- ٨٥٥ ذكر عزل المغيرة عن البصرة و ولاية أبي موسى
- ٨٥٦ ذكر الخبر عن فتح الأهواز و مناذر و نهر تيرى
- ٨٥٧ ذكر صلح الهرمزان و أهل تستر مع المسلمين
- ٨٥٨ ذكر فتح رامهرمز و تستر و أسر الهرمزان
- ٨٦٠ ذكر فتح السوس
- ٨٦٢ ذكر مصالحة جنديسابور
- ٨٦٢ ذكر مسير المسلمين إلى كرمان و غيرها

- ١٨ ثم دخلت سنة ثمان عشرة ٨٦٣
- ذكر القحط و عام الرمادة ٨٦٣
- ذكر طاعون عمواس ٨٦٤
- ذكر قدوم عمر إلى الشام بعد الطاعون ٨٦٦
- ١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة ٨٦٧
- ٢٠ ثم دخلت سنة عشرين ٨٦٧
- ذكر فتح مصر ٨٦٧
- ذكر عدّة حوادث ٨٧٠
- الجزء الثالث ٨٧١
- اشارة ٨٧١
- ٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين ٨٧١
- ذكر وقعة نهاوند ٨٧١
- ذكر فتح الدينور و الضيمرة و غيرهما ٨٧٧
- ذكر فتح همذان و الماهين و غيرهما ٨٧٧
- ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم ٨٧٨
- ذكر فتح أصبهان ٨٧٨
- ذكر ولاية المغيرة بن شعبه على الكوفة ٨٧٩
- ذكر عدّة حوادث ٨٧٩
- ٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين ٨٨٠
- اشارة ٨٨٠
- ذكر فتح همذان ثانيا ٨٨٠
- ذكر فتح قزوین و زنجان ٨٨٠
- ذكر فتح الرى ٨٨١
- ذكر فتح قومس و جرجان و طبرستان ٨٨١

- ٨٨٢ ذكر فتح طرابلس الغرب و بركة .
- ٨٨٢ ذكر فتح أذربيجان
- ٨٨٣ ذكر فتح الباب
- ٨٨٣ ذكر فتح موقان
- ٨٨٤ ذكر غزو الترك
- ٨٨٤ ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة و البصرة
- ٨٨٥ ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة و ولاية أبي موسى و المغيرة بن شعبه
- ٨٨٥ ذكر فتح خراسان .
- ٨٨٨ ذكر فتح شهرزور و الصامغان «١»
- ٨٨٨ ذكر عدّه حوادث
- ٨٨٨ ٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين
- ٨٨٨ اشارة
- ٨٨٩ ذكر الخبر عن فتح توج
- ٨٨٩ ذكر فتح إصطخر و جور و غيرهما
- ٨٩٠ ذكر فتح فسا و دارابجرد
- ٨٩١ ذكر فتح كرمان
- ٨٩١ ذكر فتح سجستان
- ٨٩٢ ذكر فتح مكران
- ٨٩٢ ذكر خبر بيروذ من الأهواز
- ٨٩٣ ذكر خبر سلمه بن قيس الأشجعي و الأكراد
- ٨٩٤ ذكر الخبر عن مقتل عمر، رضي الله عنه
- ٨٩٤ ذكر نسب عمر و صفته و عمره
- ٨٩٧ ذكر أسماء ولده و نسائه
- ٨٩٨ ذكر بعض سيرته، رضي الله عنه

- ٩٠٣ ذكر قصة الشورى
- ٩١٠ ذكر عدّة حوادث
- ٩١١ ٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين «١»
- ٩١١ ذكر بيعة عثمان بن عفّان بالخلافة
- ٩١١ ذكر عزل المغيرة عن الكوفة و ولاية سعد بن أبي وقّاص
- ٩١٢ ٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين
- ٩١٢ ذكر خلاف أهل الإسكندرية
- ٩١٢ ذكر عزل سعد عن الكوفة و ولاية الوليد بن عقبه
- ٩١٣ ذكر صلح أهل أرمينية و أذربيجان
- ٩١٥ ذكر غزوة معاوية الروم
- ٩١٥ ذكر غزوة إفريقية
- ٩١٥ ذكر عدّة حوادث
- ٩١٥ ٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين
- ٩١٥ ذكر الزيادة في الحرم
- ٩١٦ ٢٧ [ثم دخلت سنة سبع و عشرين]
- ٩١٦ ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر و فتح إفريقية
- ٩١٧ ذكر انتفاض إفريقية و فتحها ثانية
- ٩١٨ ذكر غزوة الأندلس
- ٩١٩ ذكر عدّة حوادث
- ٩١٩ ٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين
- ٩١٩ ذكر فتح قبرس
- ٩٢١ ٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين
- ٩٢١ ذكر عزل أبي موسى عن البصرة و استعمال ابن عامر عليها
- ٩٢٢ ذكر انتفاض أهل فارس

- ٩٢٣ ذكر الزيادة في مسجد النبي، صلى الله عليه و سلم
- ٩٢٣ ذكر إتمام عثمان الصلاة بجمع و أول ما تكلم الناس فيه
- ٩٢٤ ٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين
- ٩٢٤ ذكر عزل الوليد عن الكوفة و ولاية سعيد
- ٩٢٤ ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان
- ٩٢٧ ذكر غزو حذيفة الباب و أمر المصاحف
- ٩٢٨ ذكر سقوط خاتم النبي، صلى الله عليه و سلم، في بئر أريس
- ٩٢٩ ذكر تسيير أبي ذر إلى الربذة
- ٩٣٠ ذكر عدة حوادث
- ٩٣٠ ٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين
- ٩٣٠ ذكر غزوة الصواري
- ٩٣١ ذكر مقتل يزيدجرد بن شهريار
- ٩٣٤ ذكر مسير ابن عامر إلى خراسان و فتحها
- ٩٣٤ ذكر فتح كرمان
- ٩٣٤ ذكر فتح سجستان و كابل و غيرها
- ٩٣٧ ذكر عدة حوادث
- ٩٣٨ ٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين
- ٩٣٨ اشارة
- ٩٣٨ ذكر ظفر الترك و قتل عبد الرحمن بن ربيعة
- ٩٣٩ ذكر وفاة أبي ذر
- ٩٤٠ ذكر خروج قارن
- ٩٤٠ ذكر عدة حوادث
- ٩٤١ ٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين
- ٩٤١ اشارة

- ٩٤١ ذكر تسيير من ستر من أهل الكوفة إلى الشام
- ٩٤٥ ذكر تسيير من ستر من أهل البصرة إلى الشام
- ٩٤٦ ذكر عدّة حوادث
- ٩٤٦ ٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين
- ٩٤٦ اشارة
- ٩٤٦ ذكر الخبر عن ذلك و عن يوم الجرعة
- ٩٤٨ ذكر ابتداء قتل عثمان
- ٩٥٠ ذكر عدّة حوادث
- ٩٥٠ ٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين
- ٩٥٠ ذكر مسير من سار إلى حصر عثمان
- ٩٥٨ ذكر مقتل عثمان
- ٩٤٥ ذكر الموضوع الذي دفن فيه و من صلى عليه
- ٩٤٦ ذكر بعض سيرة عثمان
- ٩٤٨ ذكر نسبه و صفته و كنيته
- ٩٤٨ ذكر وقت إسلامه و هجرته
- ٩٤٩ ذكر أزواجه و أولاده
- ٩٤٩ ذكر أسماء عمّاله في هذه السنة
- ٩٤٩ ذكر الخبر عنّ كان يصلى في مسجد النبي، صلى الله عليه و سلم، حين حصر عثمان
- ٩٧٠ ذكر ما قيل فيه من الشعر
- ٩٧١ ذكر بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
- ٩٧٧ ذكر عدّة حوادث
- ٩٧٨ ٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين
- ٩٧٨ ذكر تفريق «١» علي عمّاله و خلاف معاوية
- ٩٨٠ ذكر ابتداء وقعة الجمل

- ٩٨٩ ذكر مسير علي إلى البصرة و الوقعة
- ١٠١٣ [رواية أخرى في وقعة الجمل]
- ١٠١٥ ذكر قصد الخوارج سجستان «٢»
- ١٠١٥ ذكر قتل محمد بن أبي حذيفة «١»
- ١٠١٧ ذكر ولاية قيس بن سعد مصر
- ١٠٢٠ ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية و متابعتة له «١»
- ١٠٢٢ ذكر ابتداء وقعة صفين
- ١٠٢٨ ذكر عدة حوادث
- ١٠٢٩ ٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين
- ١٠٢٩ ذكر تتمه أمر صفين
- ١٠٤٥ [رفع المصاحف و الدعوة إلى الحكومه]
- ١٠٥٢ ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان
- ١٠٥٢ ذكر اعتزال الخوارج عليا و رجوعهم إليه
- ١٠٥٤ ذكر اجتماع الحكمين
- ١٠٥٧ ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين و خبر يوم النهر
- ١٠٦١ ذكر قتال الخوارج
- ١٠٦٥ ذكر مقتل ذى النديبة
- ١٠٦٦ ذكر رجوع علي إلى الكوفة
- ١٠٦٧ ذكر عدة حوادث
- ١٠٦٨ ٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين
- ١٠٦٨ ذكر ملك عمرو بن العاص مصر و قتل محمد بن أبي بكر الصديق
- ١٠٧٣ ذكر إرسال معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة
- ١٠٧٥ ذكر خبر الخزيث بن راشد و بني ناجية
- ١٠٨٠ ذكر أمر الخوارج بعد النهروان

- ١٠٨١ ذكر عدة حوادث
- ١٠٨١ ٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين
- ١٠٨١ ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين، عليه السلام
- ١٠٨٣ ذكر مسير يزيد بن شجرة إلى مكة «١»
- ١٠٨٣ ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة
- ١٠٨٤ ذكر غارة الحارث بن نمر التنوخي
- ١٠٨٤ ذكر أمر ابن العشب
- ١٠٨٤ ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل
- ١٠٨٥ ذكر ولاية زياد بن أبيه [١] بلاد فارس
- ١٠٨٥ ٤٠ ثم دخلت سنة أربعين
- ١٠٨٥ ذكر سرية بسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز و اليمن
- ١٠٨٧ ذكر فراق ابن عباس البصرة
- ١٠٨٨ ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام
- ١٠٩٣ ذكر مدة خلافته و مقدار عمره
- ١٠٩٣ ذكر نسبه و صفته و نسائه و أولاده
- ١٠٩٥ ذكر عماله
- ١٠٩٥ ذكر بعض سيرته
- ١٠٩٧ ذكر بيعه الحسن بن علي
- ١٠٩٧ ذكر عدة حوادث
- ١٠٩٨ ٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين
- ١٠٩٨ ذكر تسليم الحسن بن علي الخليفة إلى معاوية
- ١١٠٠ ذكر صلح معاوية و قيس بن سعد
- ١١٠١ ذكر خروج الخوارج على معاوية
- ١١٠١ ذكر خروج حوثة بن وداع «٤»

- ١١٠٢ ذكر خروج فروة بن نوفل و مقتله
- ١١٠٢ ذكر شبيب بن بجرة
- ١١٠٣ ذكر معين الخارجي
- ١١٠٣ ذكر خروج أبي مريم
- ١١٠٣ ذكر خروج أبي ليلي
- ١١٠٣ ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة
- ١١٠٤ ذكر ولاية بسر على البصرة
- ١١٠٥ ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية
- ١١٠٥ ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان
- ١١٠٦ ذكر خروج سهم بن غالب
- ١١٠٦ ذكر عدة حوادث
- ١١٠٧ ٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين
- ١١٠٧ اشارة
- ١١٠٧ ذكر الخبر عن تحرك الخوارج
- ١١٠٨ ذكر قدوم زياد على معاوية
- ١١٠٩ ذكر عدة حوادث
- ١١١٠ ٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين
- ١١١٠ اشارة
- ١١١٠ ذكر مقتل المستورد الخارجي
- ١١١٦ ذكر عود عبد الرحمن إلى ولاية سجستان
- ١١١٦ ذكر غزوة السند
- ١١١٧ ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان
- ١١١٧ ذكر عدة حوادث
- ١١١٨ ٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين

- ١١١٨ اشارة
- ١١١٨ ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة
- ١١١٨ ذكر استلحاق معاوية زيادا
- ١١٢١ ذكر غزو المهلب السند
- ١١٢١ ذكر عدة حوادث
- ١١٢٢ ٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين
- ١١٢٢ اشارة
- ١١٢٢ ذكر ولاية زياد بن أبيه البصرة
- ١١٢٤ ذكر عمال زياد
- ١١٢٥ ذكر عدة حوادث
- ١١٢٥ ٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين
- ١١٢٥ اشارة
- ١١٢٥ ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
- ١١٢٥ ذكر خروج سهم و الخطيم
- ١١٢٦ ذكر عدة حوادث
- ١١٢٦ ٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين
- ١١٢٦ اشارة
- ١١٢٦ ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولاية ابن حديج
- ١١٢٦ ذكر غزوة الغور
- ١١٢٧ ذكر مكيدة للمهلب
- ١١٢٧ ٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين
- ١١٢٧ ٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين
- ١١٢٧ اشارة
- ١١٢٧ ذكر غزوة القسطنطينية

- ١١٢٩ ذكر عزل مروان عن المدينة و ولاية سعيد
- ١١٢٩ ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب، عليه السلام
- ١١٢٩ ٥٠ ثم دخلت سنة خمسين
- ١١٢٩ اشارة
- ١١٢٩ ذكر وفاة المغيرة بن شعبة و ولاية زياد الكوفة
- ١١٣٠ ذكر خروج قريب
- ١١٣١ ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة
- ١١٣١ ذكر ولاية عقبه بن نافع إفريقية و بناء مدينة القيروان
- ١١٣٢ ذكر ولاية مسلمة بن مخلد إفريقية
- ١١٣٣ ذكر هرب الفرزدق من زياد
- ١١٣٥ ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري
- ١١٣٥ ذكر عدة حوادث
- ١١٣٥ ٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين
- ١١٣٥ اشارة
- ١١٣٦ ذكر مقتل حجر بن عدى و عمرو بن الحمق و أصحابهما
- ١١٤٦ ذكر استعمال الربيع على خراسان
- ١١٤٦ ذكر عدة حوادث
- ١١٤٦ ٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين
- ١١٤٧ اشارة
- ١١٤٧ ذكر خروج زياد بن خراش العجلي
- ١١٤٧ ذكر خروج معاذ الطائي
- ١١٤٧ ذكر عدة حوادث
- ١١٤٧ ٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين
- ١١٤٧ اشارة

- ١١٤٨ ذكر وفاة زياد
- ١١٤٨ ذكر وفاة الربيع
- ١١٤٩ ذكر عدّة حوادث
- ١١٤٩ ٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين
- ١١٤٩ ذكر غزوة الروم و فتح جزيرة أرواد
- ١١٥٠ ذكر عزل سعيد عن المدينة و استعمال مروان
- ١١٥٠ ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان
- ١١٥١ ذكر عدّة حوادث
- ١١٥١ ٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين
- ١١٥١ اشارة
- ١١٥١ ذكر ولاية ابن زياد البصرة
- ١١٥٢ ذكر عدّة حوادث
- ١١٥٢ ٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين
- ١١٥٢ اشارة
- ١١٥٢ ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد
- ١١٥٧ ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان بن عفان
- ١١٥٨ ٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين
- ١١٥٨ ٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين
- ١١٥٨ اشارة
- ١١٥٨ ذكر عزل الضحّاك عن الكوفة و استعمال ابن أمّ الحكم
- ١١٥٩ ذكر خروج طوّاف بن غلّاق
- ١١٦٠ ذكر قتل عروة بن أدية «٣» و غيره من الخوارج
- ١١٦١ ذكر عدّة حوادث
- ١١٦١ ٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين

- ١١٦١ اشارة
- ١١٦٢ ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
- ١١٦٢ ذكر عزل ابن زياد عن البصرة و عوده إليها
- ١١٦٢ ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بنى زياد و ما كان منه
- ١١٦٤ ذكر عدّة حوادث
- ١١٦٤ الجزء الرابع
- ١١٦٤ اشارة
- ١١٦٤ ٦٠ ثم دخلت سنة ستين
- ١١٦٥ اشارة
- ١١٦٥ ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان
- ١١٦٧ ذكر نسبه و كنيته و أزواجه و أولاده
- ١١٦٨ ذكر بعض سيرته و أخباره و قضاته و كتابه
- ١١٦٩ ذكر بيعة يزيد «١»
- ١١٧٢ ذكر عزل الوليد عن المدينة و ولاية عمرو بن سعيد
- ١١٧٣ ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن عليّ ليسيّر إليهم و قتل مسلم بن عقيل
- ١١٨٣ ذكر مسير الحسين إلى الكوفة
- ١١٨٧ ذكر عدّة حوادث
- ١١٨٨ ٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين
- ١١٨٨ ذكر مقتل الحسين، رضى الله عنه
- ١١٨٨ اشارة
- ١٢١٥ ذكر أسماء من قتل معه «٢»
- ١٢١٨ ذكر ولاية سلم «٢» بن زياد على خراسان و سجستان
- ١٢١٩ ذكر ولاية يزيد بن زياد و طلحة الطلحات سجستان
- ١٢١٩ ذكر ولاية الوليد بن عتبة المدينة و الحجاز و عزل عمرو بن سعيد

- ١٢٢١ ذكر عدّة حوادث
- ١٢٢١ ٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين
- ١٢٢١ ذكر وفد أهل المدينة إلى الشام
- ١٢٢٣ ذكر ولاية عقبه بن نافع إفريقيه ثانية و ما افتتحه فيها و قتله
- ١٢٢٤ ذكر خروج كسيله بن كمرم «١» البربري على عقبه
- ١٢٢٥ ذكر ولاية زهير بن قيس إفريقيه و قتله و قتل كسيله
- ١٢٢٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٢٢٦ ٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين
- ١٢٢٦ ذكر وقعة الحرّة
- ١٢٣٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٢٣٣ ٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين
- ١٢٣٣ ذكر مسير مسلم لحصار ابن الزبير و موته
- ١٢٣٤ ذكر وفاة يزيد بن معاوية
- ١٢٣٥ ذكر بعض سيرته و أخباره
- ١٢٣٧ ذكر بيعه معاوية بن يزيد بن معاوية و عبد الله بن الزبير
- ١٢٣٨ ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد
- ١٢٤١ ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة
- ١٢٤١ ذكر هرب ابن زياد إلى الشام
- ١٢٤٦ ذكر خلاف أهل الرّي «٢»
- ١٢٤٦ ذكر بيعه مروان بن الحكم
- ١٢٤٨ ذكر وقعة مرج راهط و قتل الضحّاك و النعمان بن بشير
- ١٢٥١ ذكر فتح مروان مصر
- ١٢٥١ ذكر بيعه أهل خراسان سلم «١» بن زياد و أمر عبد الله بن خازم
- ١٢٥٣ ذكر أمر التّوابع

- ١٢٥٨ ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير و ما كان منهم
- ١٢٦٠ ذكر قدوم المختار الكوفة
- ١٢٦٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٢٦٣ ٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين
- ١٢٦٣ ذكر مسير التوابين و قتلهم
- ١٢٧٢ ذكر بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابني مروان بولاية العهد
- ١٢٧٢ ذكر بعث ابن زياد و حبيش
- ١٢٧٣ ذكر موت مروان بن الحكم و ولاية ابنه عبد الملك
- ١٢٧٤ ذكر صفته و نسبه و أخباره
- ١٢٧٤ ذكر مقتل نافع بن الأزرق
- ١٢٧٥ ذكر محاربة المهلب الخوارج
- ١٢٧٨ ذكر نجدة بن عامر الحنفي
- ١٢٨٠ ذكر الاختلاف على نجدة و قتله و ولاية أبي فديك
- ١٢٨١ ذكر استعمال مصعب على المدينة
- ١٢٨١ ذكر بناء ابن الزبير الكعبة
- ١٢٨١ ذكر الحرب بين ابن خازم و بني تميم
- ١٢٨٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٢٨٣ ٦٦ «١» ثم دخلت سنة ست و ستين
- ١٢٨٣ ذكر وثوب المختار بالكوفة
- ١٢٩٣ ذكر قتل المختار قتل الحسين، عليه السلام
- ١٣٠٠ ذكر مقتل عمرو بن سعد و غيره ممن شهد قتل الحسين
- ١٣٠٢ ذكر بيعه المثني العبدي للمختار بالبصرة
- ١٣٠٣ ذكر مكر المختار بابن الزبير
- ١٣٠٤ ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير و مسير الجيش من الكوفة

- ١٣٠٧ ذكر الفتنة بخراسان
- ١٣٠٩ ذكر مسير ابن الأشر إلى قتال ابن زياد
- ١٣١٠ ذكر حال الكرسى الذى كان المختار يستنصر به
- ١٣١١ ذكر عدة حوادث
- ١٣١١ ٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين
- ١٣١١ ذكر مقتل ابن زياد
- ١٣١٤ ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة
- ١٣١٥ ذكر مسير مصعب إلى المختار و قتل المختار
- ١٣٢١ ذكر عزل مصعب بن الزبير و ولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير
- ١٣٢٢ ذكر عدة حوادث
- ١٣٢٢ ٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين
- ١٣٢٢ ذكر عزل حمزة و ولاية مصعب البصرة
- ١٣٢٢ ذكر حروب الخوارج بفارس و العراق
- ١٣٢٥ ذكر قتل ابن الماحوز و إمارة قطرى بن الفجاءة
- ١٣٢٥ ذكر حصار الرى
- ١٣٢٥ ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ و مقتله
- ١٣٣٠ ذكر عدة حوادث
- ١٣٣١ ٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين
- ١٣٣١ ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق
- ١٣٣٤ ذكر عصيان الجراجمة بالشام
- ١٣٣٥ ذكر عدة حوادث
- ١٣٣٥ ٧٠ ثم دخلت سنة سبعين
- ١٣٣٥ اشارة
- ١٣٣٥ ذكر يوم الجفرة

- ١٣٣٧ ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى
- ١٣٣٧ يوم ماكسين
- ١٣٣٨ يوم الثرثار الأول
- ١٣٣٨ يوم الثرثار الثانى
- ١٣٣٩ يوم الفدين
- ١٣٣٩ يوم السكير
- ١٣٣٩ يوم المعارك
- ١٣٣٩ يوم الشرعية
- ١٣٤٠ يوم البليخ
- ١٣٤٠ يوم الحشاك و مقتل عمير بن الحباب السلمى و ابن هوبر التغلبى
- ١٣٤١ يوم الكحيل
- ١٣٤٢ يوم البشر
- ١٣٤٤ ٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين
- ١٣٤٤ ذكر مقتل مصعب و ملك عبد الملك العراقى
- ١٣٥١ ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة
- ١٣٥٢ ذكر أمر عبد الملك و زفر بن الحارث
- ١٣٥٤ ذكر عدة حوادث
- ١٣٥٤ ٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين
- ١٣٥٤ ذكر أمر الخوارج
- ١٣٥٦ ذكر قتل عبد الله بن خازم
- ١٣٥٧ ذكر عدة حوادث
- ١٣٥٧ ٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين
- ١٣٥٧ ذكر قتل عبد الله بن الزبير
- ١٣٦٤ ذكر عمر ابن الزبير و سيرته

- ١٣٦٥ ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة و أرمينية
- ١٣٦٥ ذكر قتل أبي فديك الخارجي
- ١٣٦٥ ذكر عدّة حوادث
- ١٣٦٦ ٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين
- ١٣٦٦ اشارة
- ١٣٦٦ ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة
- ١٣٦٧ ذكر عزل بكير عن خراسان و ولاية أمية بن عبد الله بن خالد
- ١٣٦٨ ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان
- ١٣٦٨ ذكر ولاية حسان بن النعمان إفريقية
- ١٣٦٩ ذكر تخريب إفريقية
- ١٣٧٠ ذكر عدّة حوادث
- ١٣٧١ ٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين
- ١٣٧١ اشارة
- ١٣٧١ ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق
- ١٣٧٤ ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند و قتله
- ١٣٧٥ ذكر و ثوب أهل البصرة بالحجاج
- ١٣٧٩ ذكر شير زنجي و الزنج معه
- ١٣٧٩ ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز و قتل ابن مخنف
- ١٣٨٠ ذكر عدّة حوادث
- ١٣٨١ ٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين
- ١٣٨١ ذكر خروج صالح بن مسرح
- ١٣٨٣ ذكر بيعه شبيب الخارجي و محاربة الحارث بن عميرة «١»
- ١٣٨٣ ذكر الحرب بين أصحاب شبيب و غيره
- ١٣٨٤ ذكر مسير شبيب إلى بني شيبان و إيقاعه بهم

- ١٣٨٤ ذكر الوقعة بين شبيب و سفيان الخثعمي
- ١٣٨٥ ذكر الوقعة بين شبيب و سورة بن الحرّ
- ١٣٨٥ ذكر الحرب بين شبيب و الجزل بن سعيد و قتل سعيد بن مجالد
- ١٣٨٧ ذكر مسير شبيب إلى الكوفة
- ١٣٨٧ ذكر محاربة شبيب أهل البادية
- ١٣٨٨ ذكر دخول شبيب الكوفة
- ١٣٨٩ ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس
- ١٣٨٩ ذكر محاربة الأمراء المقدم ذكرهم و قتل محمد بن موسى بن طلحة
- ١٣٩١ ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث و قتل عثمان بن قطن
- ١٣٩٣ ذكر ضرب الدراهم و الدنانير الإسلامية
- ١٣٩٤ ذكر عدّة حوادث
- ١٣٩٤ ٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين
- ١٣٩٤ ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء و زهرة بن حويّة و قتلها
- ١٣٩٨ ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضا و انهزامه عنها
- ١٤٠١ ذكر مهلك شبيب
- ١٤٠٢ ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة
- ١٤٠٤ ذكر الاختلاف بين الأزارقة
- ١٤٠٥ ذكر مقتل عبد ربه الكبير
- ١٤٠٦ ذكر قتل قطري بن الفجاءة و عبيدة بن هلال
- ١٤٠٨ ذكر قتل بكير بن وشاج
- ١٤٠٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٤١٠ ٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين
- ١٤١٠ ذكر عزل أمية بن عبد الله و ولاية المهلب خراسان
- ١٤١٠ ذكر عدّة حوادث

- ٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين ١٤١٠
- ذكر غزو عبید اللہ بن أبی بكرة رتبیل ١٤١٠
- ذكر عدّة حوادث ١٤١١
- ٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين ١٤١١
- اشارة ١٤١٢
- ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر ١٤١٢
- ذكر تسيير الجنود إلى رتبيل مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث ١٤١٢
- ذكر عدّة حوادث ١٤١٣
- ٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين ١٤١٤
- اشارة ١٤١٤
- ذكر مقتل بحير بن ورقاء ١٤١٤
- ذكر دخول الديلم قزوين و ما كان منهم ١٤١٥
- ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج ١٤١٦
- ذكر عدّة حوادث ١٤١٨
- ٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين ١٤١٩
- ذكر الحرب بين الحجاج و ابن الأشعث ١٤١٩
- ذكر وقعة دير الجماجم ١٤٢٠
- ذكر وفاة المغيرة بن المهلب ١٤٢٢
- ذكر صلح المهلب أهل كس ١٤٢٢
- ذكر وفاة المهلب بن أبي صفرة و ولاية ابنه يزيد خراسان ١٤٢٣
- ذكر عدّة حوادث ١٤٢٤
- ٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين ١٤٢٤
- ذكر بقية الوقعة بدير الجماجم ١٤٢٤
- ذكر الوقعة بمسكن ١٤٢٤

- ١٤٢٧ ذكر مسير عبد الرحمن إلى رتبيل و ما جرى له و لأصحابه
- ١٤٣٣ ذكر ما جرى للشعبي مع الحجاج
- ١٤٣٣ ذكر خلع عمر بن أبي الصلت بالزي و ما كان منه
- ١٤٣٤ ذكر بناء مدينة واسط
- ١٤٣٤ ذكر عدة حوادث
- ١٤٣٥ ٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين
- ١٤٣٥ ذكر قتل ابن القرية
- ١٤٣٥ ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس «١»
- ١٤٣٦ ذكر عدة حوادث
- ١٤٣٦ ٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين
- ١٤٣٦ ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
- ١٤٣٧ ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان و ولاية أخيه المفضل
- ١٤٣٨ ذكر غزو المفضل باذغيس و آخرون
- ١٤٣٨ ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم
- ١٤٤٢ ذكر موت عبد العزيز بن مروان و البيعة للوليد بولاية العهد
- ١٤٤٣ ذكر عدة حوادث
- ١٤٤٤ ٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين
- ١٤٤٤ ذكر وفاة عبد الملك
- ١٤٤٥ ذكر نسبه و أولاده و أزواجه
- ١٤٤٥ ذكر بعض أخباره
- ١٤٤٦ ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك
- ١٤٤٧ ذكر ولاية قتيبة خراسان و ما كان منه هذه السنة
- ١٤٤٧ ذكر عدة حوادث
- ١٤٤٨ ٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين

- ١٤٤٨ ذكر إمارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة
- ١٤٤٩ ذكر صلح قتيبة و نيزك
- ١٤٤٩ ذكر غزو الروم
- ١٤٤٩ ذكر غزو قتيبة بيكند
- ١٤٥٠ ذكر عدة حوادث
- ١٤٥٠ ٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين
- ١٤٥٠ ذكر فتح طوانة من بلد الروم
- ١٤٥١ ذكر عمارة مسجد النبي، صلى الله عليه و سلم
- ١٤٥١ ذكر غزو نومشكت و رامثنة
- ١٤٥١ ذكر ما عمل الوليد من المعروف
- ١٤٥٢ ذكر عدة حوادث
- ١٤٥٢ ٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين
- ١٤٥٢ ذكر غزو الروم
- ١٤٥٢ ذكر غزو قتيبة بخارى
- ١٤٥٣ ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسرى مكة
- ١٤٥٣ ذكر قتل زاهر ملك السند
- ١٤٥٥ ذكر استعمال موسى بن نصير على إفريقية
- ١٤٥٥ ذكر عدة حوادث
- ١٤٥٥ ٩٠ ثم دخلت سنة تسعين
- ١٤٥٦ ذكر فتح بخارى
- ١٤٥٦ ذكر صلح قتيبة مع الصغد
- ١٤٥٦ ذكر غدر نيزك و فتح الطالقان
- ١٤٥٧ ذكر هرب يزيد بن المهلب و إخوته من سجن الحجاج
- ١٤٥٨ ذكر عدة حوادث

- ٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين ١٤٥٩
- ذكر تتمة خبر قتيبة مع نيزك ١٤٥٩
- ذكر غزو شومان و كش و نسف ١٤٦١
- ذكر عدة حوادث ١٤٦١
- ٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين ١٤٦٢
- اشارة ١٤٦٢
- ذكر فتح الأندلس ١٤٦٢
- ذكر غزوة جزيرة سردانية ١٤٦٩
- ذكر عدة حوادث ١٤٧٠
- ٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين ١٤٧٠
- ذكر صلح خوارزم شاه و فتح خام جرد ١٤٧٠
- ذكر فتح سمرقند ١٤٧٠
- ذكر فتح طليطلة من الأندلس ١٤٧٣
- ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز ١٤٧٣
- ذكر عدة حوادث ١٤٧٤
- ٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين ١٤٧٤
- ذكر قتل سعيد بن جبير ١٤٧٤
- ذكر غزوة الشاش و فرغانة ١٤٧٥
- ذكر عدة حوادث ١٤٧٦
- ٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين ١٤٧٦
- ذكر غزوة الشاش ١٤٧٦
- ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج و قتله ١٤٧٩
- ذكر عدة حوادث ١٤٨١
- الجزء الخامس ١٤٨١

- ١٤٨١ اشارة
- ١٤٨١ ٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين
- ١٤٨١ ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر
- ١٤٨٣ ذكر موت الوليد بن عبد الملك
- ١٤٨٣ ذكر بعض سيرة الوليد
- ١٤٨٤ ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك و بيعته
- ١٤٨٥ ذكر مقتل قتيبة
- ١٤٨٩ ذكر عدة حوادث
- ١٤٩٠ ٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين
- ١٤٩٠ ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير
- ١٤٩٠ ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان
- ١٤٩٢ ذكر عدة حوادث
- ١٤٩٢ ٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين
- ١٤٩٢ ذكر محاصرة القسطنطينية
- ١٤٩٣ ذكر فتح جرجان و طبرستان
- ١٤٩٦ ذكر فتح جرجان الفتح الثاني
- ١٤٩٧ ذكر عدة حوادث
- ١٤٩٨ ٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين
- ١٤٩٨ ذكر موت سليمان بن عبد الملك
- ١٤٩٨ ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز
- ١٥٠٠ ذكر ترك سب أمير المؤمنين علي، عليه السلام
- ١٥٠١ ذكر عدة حوادث
- ١٥٠٢ ١٠٠ ثم دخلت سنة مائة
- ١٥٠٢ ذكر خروج شوذب الخارجي

- ١٥٠٣ ذكر القبض على يزيد بن المهلب و استعمال الجراح على خراسان
- ١٥٠٤ ذكر عزل الجراح و استعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيري و عبد الرحمن بن عبد الله
- ١٥٠٦ ذكر ابتداء الدعوة العباسية
- ١٥٠٦ ذكر عدة حوادث
- ١٥٠٧ ١٠١ ثم دخلت سنة إحدى و مائة
- ١٥٠٨ ذكر هرب ابن المهلب
- ١٥٠٨ ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز
- ١٥٠٩ ذكر بعض سيرته
- ١٥١٣ ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك
- ١٥١٤ ذكر مقتل شوذب الخارجي
- ١٥١٥ ذكر موت محمد بن مروان
- ١٥١٥ ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة و خلعه يزيد بن عبد الملك
- ١٥١٩ ذكر عدة حوادث
- ١٥١٩ ١٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و مائة
- ١٥١٩ ذكر مقتل يزيد بن المهلب
- ١٥٢٥ ذكر استعمال مسلمة على العراق و خراسان
- ١٥٢٥ ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان لمسلمة
- ١٥٢٦ ذكر البيعة بولاية العهد لهشام و الوليد
- ١٥٢٦ ذكر غزو الترك
- ١٥٢٨ ذكر غزو الصغد
- ١٥٢٩ ذكر موت حبان النبطي
- ١٥٢٩ ذكر عزل مسلمة عن العراق و خراسان و ولاية ابن هبيرة
- ١٥٣١ ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية
- ١٥٣١ ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم

- ١٥٣١ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٣٢ ١٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و مائة
- ١٥٣٢ ذكر استعمال سعيد الحرشّي على خراسان
- ١٥٣٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٣٤ ١٠٤ ثم دخلت سنة أربع و مائة
- ١٥٣٤ ذكر الواقعة بين الحرشّي و الصغد
- ١٥٣٤ ذكر ظفر الخزر بالمسلمين
- ١٥٣٤ ذكر ولاية الجراح أرمينية و فتح بلنجر و غيرها
- ١٥٣٧ ذكر عزل عبد الرحمن بن الصّحاح عن المدينة و مكّة
- ١٥٣٨ ذكر ولادة أبي العباس السفّاح
- ١٥٣٨ ذكر عزل سعيد الحرشّي
- ١٥٣٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٣٩ ١٠٥ ثم دخلت سنة خمس و مائة
- ١٥٣٩ ذكر خروج عقفان «١»
- ١٥٤٠ ذكر خروج مسعود العبدّي
- ١٥٤٠ ذكر مصعب بن محمّد الوالبيّ
- ١٥٤١ ذكر موت يزيد بن عبد الملك
- ١٥٤١ ذكر بعض سيرته
- ١٥٤٢ ذكر خلافة هشام بن عبد الملك
- ١٥٤٣ ذكر ولاية خالد القسريّ العراق
- ١٥٤٣ ذكر دعاة بني العباس
- ١٥٤٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٤٤ ١٠٦ ثم دخلت سنة ست و مائة
- ١٥٤٤ ذكر الواقعة بين مضر و اليمن بخراسان

- ١٥٤٥ ذكر غزو مسلم الترك
- ١٥٤٦ ذكر حج هشام بن عبد الملك
- ١٥٤٦ ذكر ولاية أسد خراسان
- ١٥٤٧ ذكر استعمال الحرّ على الموصل
- ١٥٤٧ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٤٨ ١٠٧ ثم دخلت سنة سبع و مائة
- ١٥٤٨ ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند و قتل صاحبه جيشبه
- ١٥٤٨ ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالأندلس «١»
- ١٥٤٩ ذكر حال الدعاة لبني العباس
- ١٥٤٩ ذكر الخبر عن غزوة الغور
- ١٥٤٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٥٠ ١٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و مائة
- ١٥٥٠ ذكر غزوة الختل و الغور
- ١٥٥١ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٥١ ١٠٩ ثم دخلت سنة تسع و مائة
- ١٥٥١ ذكر عزل خالد و أخيه أسد عن خراسان و ولاية أشرس
- ١٥٥٢ ذكر دعاة بني العباس
- ١٥٥٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٥٤ ١١٠ ثم دخلت سنة عشر و مائة
- ١٥٥٤ ذكر ما جرى لأشرس مع أهل سمرقند و غيرها
- ١٥٥٦ ذكر وقعة كمرجه
- ١٥٥٨ ذكر ردّة أهل كردر
- ١٥٥٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٥٨ ١١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و مائة

- ١٥٥٨ ذكر عزل أشرس عن خراسان و استعمال الجنيد
- ١٥٥٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٦٠ ١١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة و مائة
- ١٥٦٠ ذكر قتل الجزاح الحكيمى
- ١٥٦١ ذكر وقعة الجنيد بالشعب
- ١٥٦٣ ذكر مقتل سورة بن الحرّ
- ١٥٦٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٦٧ ١١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائة
- ١٥٦٧ ذكر قتل عبد الوهاب
- ١٥٦٧ ذكر غزو مسلمة و عوده
- ١٥٦٧ ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس و ولاية عبد الملك بن قطن
- ١٥٦٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٦٩ ١١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و مائة
- ١٥٦٩ ذكر ولاية مروان بن محمّد أرمينية و أذربيجان
- ١٥٧٠ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٧١ ١١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و مائة
- ١٥٧١ ١١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و مائة
- ١٥٧١ اشارة
- ١٥٧١ ذكر عزل الجنيد و وفاته و ولاية عاصم خراسان
- ١٥٧٢ ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان
- ١٥٧٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٧٣ ١١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و مائة
- ١٥٧٣ اشارة
- ١٥٧٣ ذكر عزل عاصم عن خراسان و ولاية أسد

- ١٥٧٥ ذكر حال دعاة بني العباس
- ١٥٧٦ ذكر ولاية عبید الله بن الحبحاب إفريقية و الأندلس
- ١٥٧٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٧٨ ١١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و مائة
- ١٥٧٨ اشارة
- ١٥٧٨ ذكر دعاة بني العباس
- ١٥٧٩ ذكر ما كان من الحارث و أصحابه
- ١٥٧٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٨٠ ١١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائة
- ١٥٨٠ ذكر قتل خاقان
- ١٥٨٤ ذكر قتل المغيرة بن سعيد و بيان
- ١٥٨٥ ذكر خبر الخوارج هذه السنة
- ١٥٨٧ ذكر خروج الصحاري بن شبيب
- ١٥٨٨ ذكر غزوة أسد الختل
- ١٥٨٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٨٩ ١٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و مائة
- ١٥٨٩ ذكر وفاة أسد بن عبد الله
- ١٥٩٠ ذكر شيعة بني العباس بخراسان
- ١٥٩٠ ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري و ولاية يوسف بن عمر الثقفي
- ١٥٩٤ ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان
- ١٥٩٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٥٩٦ ١٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و مائة
- ١٥٩٦ اشارة
- ١٥٩٦ ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين

- ١٦٠٠ ذكر غزوات نصر بن ستيار ما وراء النهر
- ١٦٠٣ ذكر غزو مروان بن محمّد بن مروان
- ١٦٠٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٦٠٣ ١٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائة
- ١٦٠٣ ذكر مقتل زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
- ١٦٠٧ ذكر قتل البطال
- ١٦٠٧ ذكر عدّة حوادث
- ١٦٠٨ ١٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائة
- ١٦٠٨ ذكر صلح نصر بن ستيار مع الصغد
- ١٦٠٨ ذكر وفاة عقبه بن الحجاج و دخول بلج الأندلس «١»
- ١٦٠٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٦١٠ ١٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و مائة
- ١٦١٠ ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني
- ١٦١٢ ذكر الحرب بين بلج و ابني عبد الملك و وفاة بلج و ولاية ثعلبة بن سلامة الأندلس
- ١٦١٢ ذكر عدّة حوادث
- ١٦١٣ ١٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و مائة
- ١٦١٣ ذكر وفاة هشام بن عبد الملك
- ١٦١٣ ذكر بعض سيرته
- ١٦١٥ ذكر بيعه الوليد بن يزيد بن عبد الملك
- ١٦١٧ ذكر ولاية نصر بن ستيار خراسان للوليد
- ١٦١٨ ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين
- ١٦١٩ ذكر ولاية حنظلة إفريقيه و أبي الخطار الأندلس
- ١٦١٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٦٢١ ١٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و مائة

- ١٦٢١ ذكر قتل خالد بن عبد الله القسرى
- ١٦٢٣ ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك
- ١٦٢٨ ذكر نسب الوليد و بعض سيرته
- ١٦٢٩ ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص
- ١٦٣٠ ذكر اضطراب أمر بنى أمية
- ١٦٣٠ ذكر خلاف أهل حمص
- ١٦٣١ ذكر خلاف أهل فلسطين
- ١٦٣١ ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق
- ١٦٣٢ ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور
- ١٦٣٣ ذكر الحرب بين أهل البمامة و عاملهم
- ١٦٣٥ ذكر عزل منصور عن العراق و ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
- ١٦٣٥ ذكر الاختلاف بين أهل خراسان
- ١٦٣٨ ذكر خبر الحارث بن سريج و أمانه
- ١٦٣٨ ذكر شيعة بنى العباس
- ١٦٣٨ ذكر بيعة إبراهيم بن الوليد بالعهد
- ١٦٣٨ ذكر مخالفة مروان بن محمد
- ١٦٣٩ ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك
- ١٦٤٠ ذكر خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك
- ١٦٤٠ ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية
- ١٦٤٢ ذكر إخراج ورفجومة من القيروان
- ١٦٤٤ ذكر عدة حوادث
- ١٦٤٤ ١٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و مائة
- ١٦٤٤ ذكر مسير مروان إلى الشام و خلع إبراهيم
- ١٦٤٥ ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان

- ١٦٤٦ ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
- ١٦٤٧ ذكر رجوع الحارث بن السريج إلى مرو
- ١٦٤٨ ذكر انتفاض أهل حمص
- ١٦٤٨ ذكر خلاف أهل الغوطة
- ١٦٤٩ ذكر خلاف أهل فلسطين
- ١٦٤٩ ذكر خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك مروان بن محمد
- ١٦٥١ ذكر خروج الضحاک محکما
- ١٦٥٢ ذكر خلع أبي الخطار أمير الأندلس و إمارة ثوابة «٢»
- ١٦٥٤ ذكر شيعة بني العباس
- ١٦٥٤ ذكر عدة حوادث
- ١٦٥٥ ١٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و مائة
- ١٦٥٥ ذكر قتل الحارث بن سريج و غلبة الكرمانى على مرو
- ١٦٥٧ ذكر شيعة بني العباس
- ١٦٥٨ ذكر قتل الضحاک الخارجى
- ١٦٥٩ ذكر قتل الخبيرى و ولاية شيبان
- ١٦٥٩ ذكر خبر أبي حمزة الخارجى مع طالب الحق
- ١٦٥٩ ذكر عدة حوادث
- ١٦٦٠ ١٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و مائة
- ١٦٦٠ ذكر شيبان الحرورى إلى أن قتل
- ١٦٦٢ ذكر إظهار الدعوة العباسية بخراسان
- ١٦٦٥ ذكر مقتل الكرمانى
- ١٦٦٧ ذكر تعاقد أهل خراسان على أبي مسلم
- ١٦٦٩ ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس و قتله
- ١٦٧١ ذكر أبي حمزة الخارجى و طالب الحق

- ١٦٧٢ ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهرتي بالاندلس
- ١٦٧٢ ذكر عدة حوادث
- ١٦٧٣ ١٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و مائة
- ١٦٧٣ ذكر دخول أبي مسلم مرو و البيعة بها
- ١٦٧٤ ذكر هرب نصر بن سيار من مرو
- ١٦٧٥ ذكر قتل شيبان الحروري
- ١٦٧٦ ذكر قتل ابني الكرمانتي
- ١٦٧٧ ذكر قدوم قحطبة من عند الإمام إبراهيم
- ١٦٧٧ ذكر مسير قحطبة إلى نيسابور
- ١٦٧٨ ذكر قتل نباتة بن حنظلة
- ١٦٧٨ ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد
- ١٦٧٩ ذكر دخول أبي حمزة المدينة
- ١٦٨٠ ذكر قتل أبي حمزة الخارجي
- ١٦٨٠ ذكر قتل عبد الله بن يحيى
- ١٦٨٠ ذكر قتل ابن عطية
- ١٦٨١ ذكر إيقاع قحطبة بأهل جرجان
- ١٦٨١ ذكر عدة حوادث
- ١٦٨٢ ١٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و مائة
- ١٦٨٢ ذكر موت نصر بن سيار
- ١٦٨٢ ذكر دخول قحطبة الزي
- ١٦٨٣ ذكر قتل عامر بن ضبارة و دخول قحطبة أصبهان
- ١٦٨٤ ذكر محاربة قحطبة أهل نهاوند و دخولها
- ١٦٨٤ ذكر فتح شهرزور
- ١٦٨٥ ذكر مسير قحطبة إلى ابن هبيرة بالعراق

- ١٦٨٥ ذكر عدة حوادث
- ١٦٨٥ ١٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و مائة
- ١٦٨٦ ذكر هلاك قحطبة و هزيمة ابن هبيرة
- ١٦٨٦ ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا
- ١٦٨٨ ذكر ابتداء الدولة العباسية و بيعه ابي العباس
- ١٦٩٣ ذكر هزيمة مروان بالزاب
- ١٦٩٥ ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الإمام
- ١٦٩٦ ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم
- ١٦٩٩ ذكر من قتل من بني أمية
- ١٧٠٠ ذكر خلع حبيب بن مرّة المرّي
- ١٧٠١ ذكر خلع ابي الورد و أهل دمشق
- ١٧٠٢ ذكر تبويض أهل الجزيرة و خلعههم
- ١٧٠٢ ذكر قتل ابي سلمة الخلال و سليمان بن كثير
- ١٧٠٣ ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط
- ١٧٠٦ ذكر قتل عمال ابي سلمة بفارس
- ١٧٠٦ ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل و ما قيل فيها
- ١٧٠٧ ذكر عدة حوادث
- ١٧٠٨ ١٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و مائة
- ١٧٠٨ ذكر ملك الروم ملطية
- ١٧٠٨ ذكر عدة حوادث
- ١٧٠٩ ١٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و مائة
- ١٧٠٩ [ذكر خلع بسام بن ابراهيم]
- ١٧١٠ ذكر أمر الخوارج و قتل شيبان بن عبد العزيز
- ١٧١١ ذكر غزوة كسّ

- ١٧١١ ذكر حال منصور بن جمهور
- ١٧١١ ذكر عدّة حوادث
- ١٧١٢ ١٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و مائة
- ١٧١٢ ذكر خروج زياد بن صالح
- ١٧١٢ ذكر غزو جزيرة صقلية
- ١٧١٢ ذكر عدّة حوادث
- ١٧١٣ ١٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و مائة
- ١٧١٣ ذكر حجّ أبي جعفر و أبي مسلم
- ١٧١٣ ذكر موت السّاق
- ١٧١٤ ذكر خلافة المنصور
- ١٧١٥ ذكر الفتنة بالأندلس «١»
- ١٧١٥ ذكر عدّة حوادث
- ١٧١٦ ١٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و مائة
- ١٧١٦ ذكر خروج عبد الله بن عليّ و هزيمته
- ١٧١٨ ذكر قتل أبي مسلم الخراسانيّ
- ١٧٢٥ ذكر خروج سنباد بخراسان
- ١٧٢٦ ذكر خروج ملتبّد «١» بن حرمله
- ١٧٢٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٢٧ ١٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و مائة
- ١٧٢٧ ذكر خلع جمهور بن مزار العجليّ
- ١٧٢٧ ذكر قتل ملتبّد «١» الخارجيّ
- ١٧٢٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٢٨ ١٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و مائة
- ١٧٢٨ ذكر غزو الروم و الفداء معهم

- ١٧٢٩ ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس
- ١٧٣٢ ذكر حبس عبد الله بن علي
- ١٧٣٣ ذكر عدّة حوادث «١»
- ١٧٣٣ ١٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و مائة
- ١٧٣٣ ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان و ولاية عبد الجبار
- ١٧٣٤ ذكر قتل يوسف الفهرّي
- ١٧٣٤ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٣٥ ١٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و مائة
- ١٧٣٥ ذكر خروج الراونديّة
- ١٧٣٦ ذكر خلع عبد الجبار بخراسان و مسير المهدي إليه
- ١٧٣٧ ذكر فتح طبرستان
- ١٧٣٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٣٨ ١٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و مائة
- ١٧٣٨ ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب
- ١٧٣٩ ذكر نكت الأصبهيد
- ١٧٣٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٤٠ ١٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائة
- ١٧٤٠ ١٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و مائة
- ١٧٤٠ اشارة
- ١٧٤٠ ذكر استعمال رباح بن عثمان المرّي على المدينة و أمر محمّد بن عبد الله بن الحسن
- ١٧٤٥ ذكر حبس أولاد الحسن
- ١٧٤٦ ذكر حملهم إلى العراق
- ١٧٤٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٤٨ ١٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و مائة

- ١٧٤٩ ذكر ظهور محمّد بن عبد الله بن الحسن
- ١٧٥٧ ذكر مسير عيسى بن موسى إلى محمّد بن عبد الله و قتله
- ١٧٤١ ذكر بعض المشهورين ممّن كان معه
- ١٧٤٢ ذكر صفه محمّد و الاخيار بقتله
- ١٧٤٤ ذكر وثوب السودان بالمدينة
- ١٧٤٥ ذكر بناء مدينة بغداد
- ١٧٤٦ ذكر ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أخى محمّد
- ١٧٤٩ ذكر مسير إبراهيم و قتله
- ١٧٧٢ ذكر عدّه حوادث
- ١٧٧٣ ١٤٦ ثم دخلت سنه ست و أربعين و مائه
- ١٧٧٣ ذكر انتقال المنصور إلى بغداد و كيفيّة بنائها
- ١٧٧٤ ذكر خروج العلاء بالأندلس
- ١٧٧٤ ذكر عدّه حوادث
- ١٧٧٥ ١٤٧ ثم دخلت سنه سبع و أربعين و مائه
- ١٧٧٥ ذكر قتل حرب بن عبد الله
- ١٧٧٥ ذكر البيعة للمهدىّ و خلع عيسى بن موسى
- ١٧٧٧ ذكر موت عبد الله بن عليّ
- ١٧٧٨ ذكر عدّه حوادث
- ١٧٧٨ ١٤٨ ثم دخلت سنه ثمان و أربعين و مائه
- ١٧٧٨ ذكر خروج حسان بن مجالد
- ١٧٧٩ ذكر استعمال خالد بن برمك
- ١٧٧٩ ذكر ولاية الأغلب بن سالم إفريقيه
- ١٧٨٠ ذكر الفتن بالأندلس «١»
- ١٧٨١ ذكر عدّه حوادث

- ١٧٨١ ١٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و مائة
- ١٧٨٢ ١٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و مائة
- ١٧٨٢ ذكر خروج أستاذ سيس
- ١٧٨٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٨٤ ١٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و مائة
- ١٧٨٤ اشارة
- ١٧٨٤ ذكر عزل عمر بن حفص عن السند و ولاية هشام بن عمرو
- ١٧٨٥ ذكر ولاية أبي جعفر عمر بن حفص إفريقية
- ١٧٨٧ ذكر ولاية يزيد بن حاتم إفريقية و قتال الخوارج
- ١٧٨٨ ذكر بناء الرصافة للمهدى
- ١٧٨٩ ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى
- ١٧٨٩ ذكر ابتداء أمر شقنا و خروجه بالأندلس
- ١٧٩٠ ذكر قتل معن بن زائدة
- ١٧٩٠ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٩٠ ١٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و مائة
- ١٧٩١ ١٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة
- ١٧٩٢ ١٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين و مائة
- ١٧٩٣ الجزء السادس
- ١٧٩٣ اشارة
- ١٧٩٣ ١٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و مائة
- ١٧٩٣ اشارة
- ١٧٩٤ ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة و استعمال موسى بن كعب
- ١٧٩٤ ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة و استعمال عمرو بن زهير
- ١٧٩٥ ذكر عدّة حوادث

- ١٧٩٥ ١٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و مائة
- ١٧٩٥ ذكر عصيان أهل إشبيلية على عبد الرحمن الأموي
- ١٧٩٦ ذكر الفتنة بإفريقية مع الخوارج «٢»
- ١٧٩٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٧٩٧ ١٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و مائة
- ١٧٩٨ ١٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و مائة
- ١٧٩٨ ذكر عزل موسى عن الموصل و ولاية خالد بن برمك
- ١٧٩٩ ذكر موت المنصور و وصيته
- ١٨٠٢ ذكر صفّة المنصور و أولاده
- ١٨٠٣ ذكر بعض سيره المنصور
- ١٨٠٨ ذكر خلافة المهديّ و البيعة له
- ١٨٠٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٨١٠ ١٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و مائة
- ١٨١٠ ذكر الحسن بن إبراهيم بن عبد الله
- ١٨١١ ذكر تقدّم يعقوب عند المهديّ
- ١٨١١ ذكر ظهور المقتع بخراسان
- ١٨١٢ ذكر عدّة حوادث
- ١٨١٣ ١٦٠ ثم دخلت سنة ستين و مائة
- ١٨١٣ ذكر خروج يوسف البرم «١»
- ١٨١٤ ذكر خلع عيسى بن موسى و بيعه موسى الهادي
- ١٨١٥ ذكر فتح مدينة باربد «١»
- ١٨١٥ ذكر ردّ نسب آل أبي بكره و آل زياد
- ١٨١٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٨١٧ ١٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و مائة

- ١٨١٧ ذكر هلاك المفتع
- ١٨١٨ ذكر تغير حال أبي عبيد الله
- ١٨١٩ ذكر عبور الصقلبي «١» إلى الأندلس و قتله
- ١٨١٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٢١ ١٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و مائة
- ١٨٢١ ذكر قتل عبد السلام الخارجي
- ١٨٢١ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٢٢ ١٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و مائة
- ١٨٢٢ ذكر غزو الروم
- ١٨٢٢ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٢٣ ١٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و مائة
- ١٨٢٤ ١٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و مائة
- ١٨٢٥ ذكر غزو الروم
- ١٨٢٥ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٢٦ ١٦٦ ثم دخلت سنة ست و ستين و مائة
- ١٨٢٦ اشارة
- ١٨٢٦ ذكر القبض على يعقوب بن داود
- ١٨٢٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٢٨ ١٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين و مائة
- ١٨٣٠ ١٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و مائة
- ١٨٣٠ اشارة
- ١٨٣٠ ذكر الخوارج بالموصل
- ١٨٣٠ ذكر مخالفة أبي الأسود بالأندلس
- ١٨٣٠ ذكر عدّة حوادث

- ١٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين و مائة ١٨٣١
- ١٨٣١ ذكر موت المهدي
- ١٨٣٢ ذكر بعض سيرته
- ١٨٣٥ ذكر خلافة الهادي
- ١٨٣٦ ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن
- ١٨٣٨ ذكر عدة حوادث
- ١٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و مائة ١٨٣٩
- ١٨٣٩ ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد
- ١٨٤١ ذكر وفاة الهادي
- ١٨٤٢ ذكر وفاته و مبلغ سنه و صفته و اولاده
- ١٨٤٢ ذكر بعض سيرته
- ١٨٤٥ ذكر خلافة الرشيد بن المهدي
- ١٨٤٥ ذكر عدة حوادث
- ١٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و مائة ١٨٤٦
- ١٨٤٧ ذكر وفاة عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس
- ١٨٤٨ ذكر إمارة ابنه هشام
- ١٨٤٨ ذكر الصحاح الخارجي
- ١٨٤٨ ذكر قتل روح بن صالح
- ١٨٤٨ ذكر استعمال روح بن حاتم على إفريقية
- ١٨٤٩ ذكر عدة حوادث
- ١٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائة ١٨٤٩
- ١٨٤٩ ذكر خروج سليمان و عبد الله ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام «١»
- ١٨٥٠ ذكر خروج جماعة على هشام أيضا
- ١٨٥٠ ذكر عدة حوادث

- ١٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و مائة ١٨٥١
- ١٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و مائة ١٨٥٢
- ١٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و مائة ١٨٥٢
- اشارة ١٨٥٢
- ذكر ظفر هشام بأخويه و مطروح ١٨٥٢
- ذكر غزاه هشام بالاندلس «١» ١٨٥٣
- ذكر عدّه حوادث «٣» ١٨٥٣
- ١٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و مائة ١٨٥٤
- ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم ١٨٥٤
- ذكر ولاية عمر بن مهران مصر ١٨٥٤
- ذكر الفتنة بدمشق ١٨٥٥
- ذكر عدّه حوادث ١٨٥٨
- ١٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و مائة ١٨٥٨
- ذكر غزو الفرنج بالاندلس ١٨٥٨
- ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على إفريقية ١٨٥٩
- ذكر ولاية هرثمة بن أعين بلاد إفريقية ١٨٦٠
- ذكر الفتنة بالموصل ١٨٦١
- ذكر عدّه حوادث ١٨٦١
- ١٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و مائة ١٨٦٢
- ذكر الفتنة بمصر ١٨٦٢
- ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي ١٨٦٢
- ذكر غزو الفرنج و الجالقة بالاندلس ١٨٦٣
- ذكر فتنة تاكرتا ١٨٦٣
- ذكر عدّه حوادث ١٨٦٤

- ١٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و مائة ١٨٦٤
- ١٨٦٤ ذكر غزو الفرنج بالأندلس
- ١٨٦٤ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و مائة ١٨٦٥
- ١٨٦٥ ذكر وفاة هشام
- ١٨٦٥ ذكر ولاية ابنه الحكم و لقبه المنتصر
- ١٨٦٦ ذكر غزو الفرنج بالأندلس «٢»
- ١٨٦٦ ذكر ولاية علي بن عيسى «٢» خراسان
- ١٨٦٧ ذكر عدّة حوادث
- ١٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و مائة ١٨٦٨
- ١٨٦٨ ذكر ولاية محمد بن مقاتل إفريقية
- ١٨٦٩ ذكر ولاية إبراهيم بن الأغب إفريقية
- ١٨٧٠ ذكر ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغب إفريقية «٢»
- ١٨٧٠ ذكر من خالف بالأندلس على صاحبها
- ١٨٧٠ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و مائة ١٨٧١
- ١٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و مائة ١٨٧٢
- ١٨٧٢ ذكر غزو الخزر بلاد الإسلام
- ١٨٧٢ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و مائة ١٨٧٤
- ١٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و مائة ١٨٧٤
- ١٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و مائة ١٨٧٧
- ١٨٧٧ ذكر اتفاق الحكم صاحب الأندلس و عمّه عبد الله «١»
- ١٨٧٧ ذكر حجّ الرشيد و أمر كتاب ولاية العهد

- ١٨٧٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٧٨ ١٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة
- ١٨٧٨ ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة
- ١٨٨١ ذكر القبض على عبد الملك بن صالح
- ١٨٨٣ ذكر غزو الروم
- ١٨٨٤ ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك
- ١٨٨٥ ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس «١»
- ١٨٨٥ ذكر إيقاع الحكم بأهل قرطبة
- ١٨٨٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٨٦ ١٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائة
- ١٨٨٧ ١٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و مائة
- ١٨٨٧ ذكر مسير هارون الرشيد إلى الرّي
- ١٨٨٧ ذكر الفتنة بطرابلس الغرب «٢»
- ١٨٨٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٨٨ ١٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و مائة
- ١٨٨٨ ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار
- ١٨٨٩ ذكر فتح هرقله
- ١٨٨٩ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٩٠ ١٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و مائة
- ١٨٩٠ ذكر الفتنة من أهل طليطلة و هو وقع الحفرة
- ١٨٩٢ ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم و ما فعله بأهل قرطبة
- ١٨٩٢ ذكر غزو الفرنج بالأندلس
- ١٨٩٢ ذكر عصيان حزم على الحكم
- ١٨٩٢ ذكر عزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان و ولاية هرثمة

- ١٨٩٣ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٩٤ ١٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و مائة
- ١٨٩٤ ذكر مسير الرشيد إلى خراسان
- ١٨٩٥ ذكر عدّة حوادث
- ١٨٩٦ ١٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و مائة
- ١٨٩٦ ذكر موت الفضل بن يحيى
- ١٨٩٦ ذكر موت الرشيد
- ١٨٩٨ ذكر ولاية الأمصار أيام الرشيد
- ١٨٩٨ ولاية المدينة:
- ١٨٩٨ ولاية مَكَّة:
- ١٨٩٩ ولاية الكوفة:
- ١٨٩٩ ولاية البصرة:
- ١٨٩٩ ولاية خراسان:
- ١٩٠٠ ذكر نسائه و أولاده
- ١٩٠٠ ذكر بعض سيرته
- ١٩٠٣ خلافة الأمين
- ١٩٠٣ ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين و المأمون
- ١٩٠٥ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٠٥ ١٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و مائة
- ١٩٠٥ ذكر خلاف أهل حمص على الأمين
- ١٩٠٦ ذكر ظهور الخلاف بين الأمين و المأمون
- ١٩١٠ ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغلب «٢»
- ١٩١١ ذكر عصيان أهل ماردة و غزو الحكم بلاد الفرنج
- ١٩١١ ذكر عدّة حوادث

- ١٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و مائة ١٩١٢
- ١٩١٢ ذكر قطع خطبة المأمون
- ١٩١٢ ذكر محاربة علي بن عيسى و طاهر
- ١٩١٥ ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة
- ١٩١٦ ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل
- ١٩١٦ ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة
- ١٩١٧ ذكر خروج السفيناتي
- ١٩١٨ ذكر عدة حوادث
- ١٩١٨ ١٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و مائة
- ١٩١٨ ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر و عودهم من غير قتال
- ١٩٢١ ذكر الفضل بن سهل
- ١٩٢١ ذكر عبد الملك بن صالح بن علي و موته
- ١٩٢٢ ذكر خلع الأمين و المبايعة للمأمون و عود الأمين إلى الخلافة
- ١٩٢٣ ذكر ما فعله طاهر بالأهواز
- ١٩٢٤ ذكر استيلاء طاهر على واسط و غيرها
- ١٩٢٥ ذكر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرصر
- ١٩٢٥ ذكر البيعة للمأمون بمكة و المدينة
- ١٩٢٦ ذكر ما فعله الأمين
- ١٩٢٦ ذكر و ثوب الجند بطاهر و الأمين و نزوله ببغداد
- ١٩٢٧ ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس «١»
- ١٩٢٨ ١٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و مائة
- ١٩٢٨ ذكر حصار بغداد
- ١٩٣١ ذكر عدة حوادث
- ١٩٣٢ ١٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و مائة

- ١٩٣٢ ذكر استيلاء طاهر على بغداد
- ١٩٣٤ ذكر قتل الأمين
- ١٩٣٧ ذكر صفة الأمين و عمره و ولايته
- ١٩٤٠ ذكر بعض سيرة الأمين
- ١٩٤٢ ذكر وثوب الجند بطاهر
- ١٩٤٣ ذكر خلاف نصر بن شيبث العقيلي على المأمون
- ١٩٤٣ ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق و غيره من البلاد
- ١٩٤٣ ذكر وقعة الرّيبض بقرطبة
- ١٩٤٤ ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان
- ١٩٤٥ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٤٥ ١٩٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و مائة
- ١٩٤٥ ذكر ظهور ابن طباطبا العلوي
- ١٩٤٨ ذكر قوّة نصر بن شيبث العقيلي
- ١٩٤٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٤٩ ٢٠٠٠ ثم دخلت سنة مائتين
- ١٩٤٩ ذكر هرب أبي السرايا
- ١٩٤٩ ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر
- ١٩٥٠ ذكر ما فعله الحسين بن الحسين الأفطس بمكة و البيعة لمحمد بن جعفر
- ١٩٥١ ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى
- ١٩٥٢ ذكر مسير هرثمة إلى المأمون و قتله
- ١٩٥٢ ذكر وثوب الحربيّة ببغداد
- ١٩٥٣ ذكر الفتنة بالموصل
- ١٩٥٣ ذكر الغزاة إلى الفرنج «١»
- ١٩٥٤ ذكر خروج البربر بناحية مورور

- ١٩٥٤ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٥٥ ٢٠١ ثم دخلت سنة إحدى و مائتين
- ١٩٥٥ ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد
- ١٩٥٧ ذكر أمر المتطوعة بالمعروف
- ١٩٥٨ ذكر البيعة لعلّي بن موسى، عليه السلام، بولاية العهد
- ١٩٥٨ ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهدي
- ١٩٥٩ ذكر فتح جبال طبرستان و الديلم
- ١٩٥٩ ذكر ابتداء أمر بابك الخرمي
- ١٩٥٩ ذكر ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية «٢»
- ١٩٦٢ ذكر ما فتحه زيادة الله بن الأغلب من جزيرة صقلية و ما كان فيها من الحروب إلى أن توفي
- ١٩٦٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٦٧ ٢٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و مائتين
- ١٩٦٧ ذكر بيعة إبراهيم بن المهدي
- ١٩٦٧ ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هبيرة
- ١٩٦٩ ذكر الظفر بسهل بن سلامة
- ١٩٦٩ ذكر مسير المأمون إلى العراق و قتل ذي الرئاستين
- ١٩٧١ ذكر قتل علي بن الحسين الهمداني
- ١٩٧١ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٧٢ ٢٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و مائتين
- ١٩٧٢ ذكر موت علي بن موسى الرضي
- ١٩٧٢ ذكر قبض إبراهيم بن المهدي على عيسى بن محمد
- ١٩٧٣ ذكر خلع إبراهيم بن المهدي
- ١٩٧٤ ذكر اختفاء إبراهيم بن المهدي
- ١٩٧٥ ذكر عدّة حوادث

- ١٩٧٥ ٢٠٤ ثم دخلت سنة أربع و مائتين
- ١٩٧٥ اشارة
- ١٩٧٥ ذكر قدوم المأمون بغداد
- ١٩٧٦ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٧٧ ٢٠٥ ثم دخلت سنة خمس و مائتين
- ١٩٧٧ ذكر ولاية طاهر خراسان
- ١٩٧٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٧٨ ٢٠٦ ثم دخلت سنة ست و مائتين
- ١٩٧٨ ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة
- ١٩٨٧ ذكر موت الحكم بن هشام
- ١٩٨٧ ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن
- ١٩٨٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٨٩ ٢٠٧ ثم دخلت سنة سبع و مائتين
- ١٩٨٩ ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن
- ١٩٨٩ ذكر وفاة طاهر بن الحسين
- ١٩٩٠ ذكر ما كان بالأندلس في هذه السنة «٢»
- ١٩٩٠ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٩١ ٢٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و مائتين
- ١٩٩٢ ٢٠٩ ثم دخلت سنة تسع و مائتين
- ١٩٩٢ ذكر الظفر بنصر بن شبت «١»
- ١٩٩٤ ذكر عدّة حوادث
- ١٩٩٤ ٢١٠ ثم دخلت سنة عشر و مائتين
- ١٩٩٤ ذكر ظفر المأمون بابن عائشة
- ١٩٩٥ ذكر الظفر بإبراهيم بن المهدي

- ١٩٩٧ ذكر بناء المأمون ببوران
- ١٩٩٨ ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر
- ١٩٩٩ ذكر فتح عبد الله الإسكندرية
- ١٩٩٩ ذكر خلع أهل قم
- ٢٠٠٠ ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث «١»
- ٢٠٠٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٠٠١ ٢١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و مائتين
- ٢٠٠١ اشارة
- ٢٠٠١ ذكر قتل السيد بن أنس
- ٢٠٠٢ ذكر الفتنة بين عامر و منصور و قتل منصور بإفريقية «١»
- ٢٠٠٣ ذكر عدة حوادث
- ٢٠٠٣ ٢١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة و مائتين
- ٢٠٠٣ ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل
- ٢٠٠٤ ذكر عدة حوادث
- ٢٠٠٤ ٢١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتين
- ٢٠٠٤ ٢١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و مائتين
- ٢٠٠٤ ذكر قتل محمد الطوسي
- ٢٠٠٧ ذكر حال أبي دلف مع المأمون
- ٢٠٠٧ ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان
- ٢٠٠٨ ذكر عدة حوادث
- ٢٠٠٩ ٢١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و مائتين
- ٢٠٠٩ ذكر غزوة المأمون إلى الروم
- ٢٠١٠ ٢١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و مائتين
- ٢٠١٠ ذكر فتح هرقله

- ٢٠١٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠١١ ٢١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و مائتين
- ٢٠١٢ ٢١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و مائتين
- ٢٠١٢ ذكر المحنة بالقرآن المجيد
- ٢٠١٥ ذكر مرض المأمون و وصيته
- ٢٠١٧ ذكر وفاة المأمون و عمره و صفته
- ٢٠١٨ ذكر بعض سيرته و أخباره
- ٢٠٢٢ ذكر خلافة المعتصم
- ٢٠٢٢ ذكر خلاف فضل على زيادة الله «١»
- ٢٠٢٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٢٣ ٢١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائتين
- ٢٠٢٣ ذكر خلاف محمّد بن القاسم العلوى
- ٢٠٢٤ ذكر محاربة الرّظّ «٢»
- ٢٠٢٤ ذكر محاصرة طليطلة «٥»
- ٢٠٢٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٢٥ ٢٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و مائتين
- ٢٠٢٥ ذكر ظفر عجيف بالرّظّ
- ٢٠٢٦ ذكر مسير الأفسشين لحرب بابك الخرمى
- ٢٠٢٧ ذكر وقعة الأفسشين مع بابك
- ٢٠٢٨ ذكر بناء سامرّا
- ٢٠٢٩ ذكر قبض الفضل بن مروان
- ٢٠٣٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٣٠ ٢٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و مائتين
- ٢٠٣٠ ذكر محاربة بابك فى هذه السنة

- ٢٠٣٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٣٣ ٢٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائتين
- ٢٠٣٣ ذكر محاربة بابك أيضا
- ٢٠٣٣ ذكر فتح البّدّ و أسر بابك
- ٢٠٤١ ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة «٢»
- ٢٠٤١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٤١ ٢٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائتين
- ٢٠٤١ ذكر قدوم الأفشين ببابك
- ٢٠٤٢ ذكر خروج الروم إلى زبطرة
- ٢٠٤٣ ذكر فتح عمورية
- ٢٠٤٨ ذكر حبس العباس بن المأمون
- ٢٠٥٠ ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلب و ابتداء ولاية أخيه الأغلب «٢»
- ٢٠٥١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٥١ ٢٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و مائتين
- ٢٠٥١ ذكر مخالفة مازيار بطبرستان
- ٢٠٥٧ ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين
- ٢٠٥٧ ذكر ولاية عبد الله الموصل و قتله «١»
- ٢٠٥٨ ذكر غزاة المسلمين بالأندلس «١»
- ٢٠٥٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٦٠ ٢٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و مائتين
- ٢٠٦٠ ذكر وصول مازيار إلى سامرا
- ٢٠٦٠ ذكر غضب المعتصم على الأفشين و حبسه
- ٢٠٦٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٦٤ ٢٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و مائتين

- ٢٠٦٤ اشارة
- ٢٠٦٤ ذكر موت الأفشين
- ٢٠٦٥ ذكر وفاة الأعلب و ولاية أبي العباس محمد بن الأعلب إفريقية و ما كان منه
- ٢٠٦٥ ذكر ولاية ابنه أبي إبراهيم أحمد
- ٢٠٦٥ ذكر ولاية أخيه «٢» أبي محمد زيادة الله
- ٢٠٦٦ ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأعلب
- ٢٠٦٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٦٧ ٢٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و مائتين
- ٢٠٦٧ ذكر خروج المبرقع
- ٢٠٦٧ ذكر وفاة المعتصم
- ٢٠٦٨ ذكر بعض سيرته
- ٢٠٧٠ ذكر خلافة الواثق بالله «١»
- ٢٠٧٠ ذكر الفتنة بدمشق
- ٢٠٧١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٧١ الجزء السابع
- ٢٠٧١ اشارة
- ٢٠٧١ ٢٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و مائتين
- ٢٠٧١ ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية
- ٢٠٧٣ ذكر الحرب بين موسى بن موسى و الحارث بن يزيغ «٦»
- ٢٠٧٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٧٥ ٢٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و مائتين
- ٢٠٧٦ ٢٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و مائتين
- ٢٠٧٦ ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة
- ٢٠٧٧ ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

- ٢٠٧٧ ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر
- ٢٠٧٨ ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس «٤»
- ٢٠٨٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٨٠ ٢٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و مائتين
- ٢٠٨٠ ذكر ما فعله بغا بالأعراب
- ٢٠٨١ ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي
- ٢٠٨٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٨٥ ٢٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين
- ٢٠٨٥ ذكر الحرب مع بني نمير
- ٢٠٨٦ ذكر موت أبي جعفر الواصل
- ٢٠٨٧ ذكر بعض سيرة الواصل بالله
- ٢٠٨٨ ذكر خلافة المتوكل
- ٢٠٨٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٩٠ ٢٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين
- ٢٠٩٠ ذكر القبض على محمّد بن عبد الملك الزيتا
- ٢٠٩٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٩٣ ٢٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و مائتين
- ٢٠٩٣ ذكر هرب محمّد بن البعيت
- ٢٠٩٤ ذكر إيتاخ و ما صار إليه أمره
- ٢٠٩٤ ذكر الخلف بإفريقيّة «١»
- ٢٠٩٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٠٩٥ ٢٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و مائتين
- ٢٠٩٥ ذكر قتل إيتاخ
- ٢٠٩٦ ذكر أسر ابن البعيت و موته

- ٢٠٩٧ ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد
- ٢٠٩٨ ذكر ظهور رجل ادعى النبوة «٢»
- ٢٠٩٨ ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث «١»
- ٢٠٩٩ ذكر عدة حوادث
- ٢١٠٠ ٢٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و مائتين
- ٢١٠٠ ذكر مقتل محمد بن إبراهيم
- ٢١٠١ ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
- ٢١٠١ ذكر عدة حوادث
- ٢١٠٢ ٢٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و مائتين
- ٢١٠٢ ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم
- ٢١٠٣ ذكر غضب [١] المتوكل على ابن أبي دؤاد [٢] و ولاية ابن أكرم القضاء
- ٢١٠٤ ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية و ما فتح فيها
- ٢١٠٥ ذكر فتح قصر يانة
- ٢١٠٦ ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث
- ٢١٠٧ ذكر عدة حوادث
- ٢١٠٨ ٢٣٨ ثم دخلت سنة عثمان و ثلاثين و مائتين
- ٢١٠٨ ذكر ما فعله بغا بتفليس
- ٢١٠٩ ذكر مسير الروم إلى ديار مصر
- ٢١٠٩ ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم و ولاية ابنه محمد
- ٢١١٠ ذكر عدة حوادث
- ٢١١٠ ٢٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و مائتين
- ٢١١١ ٢٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و مائتين
- ٢١١١ ذكر و ثوب أهل حمص بعاملهم
- ٢١١١ ذكر الحرب بين المسلمين و الفرنج بالأندلس «٥»

- ٢١١٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢١١٣ ٢٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و مائتين
- ٢١١٣ ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم
- ٢١١٣ ذكر الفداء بين المسلمين و الروم
- ٢١١٣ ذكر غارات البجاة «١» بمصر
- ٢١١٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢١١٦ ٢٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و مائتين
- ٢١١٧ ٢٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائتين
- ٢١١٧ ٢٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و مائتين
- ٢١١٨ ٢٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و مائتين
- ٢١١٨ اشارة
- ٢١٢٠ ذكر خروج الكفار بالاندلس إلى بلاد الإسلام «١»
- ٢١٢٠ ذكر الحرب بين البربر و ابن الأغلِب بإفريقية
- ٢١٢٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢١٢١ ٢٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و مائتين
- ٢١٢٢ ٢٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و مائتين
- ٢١٢٢ ذكر مقتل المتوكل
- ٢١٢٢ اشارة
- ٢١٢٥ ذكر بعض سيرته
- ٢١٢٧ ذكر بيعه المنتصر
- ٢١٢٨ ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية و ابنه محمد و غزواتهما
- ٢١٢٩ اشارة
- ٢١٣١ ذكر ولاية ابنه محمد
- ٢١٣١ ذكر عدّة حوادث

- ٢٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و مائتين ٢١٣١
- ذكر غزاه و سيف الروم ٢١٣١
- ذكر خلع المعتزّ و المؤيد ٢١٣٢
- . ذكر موت المنتصر ٢١٣٣
- ذكر بعض سيرته ٢١٣٤
- ذكر خلافة المستعين ٢١٣٥
- . ذكر عدّة حوادث ٢١٣٦
- ٢٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و مائتين ٢١٣٧
- ذكر غزو الروم و قتل عليّ بن يحيى الأرمنى ٢١٣٧
- . ذكر الفتنة ببغداد ٢١٣٧
- ذكر الفتنة بسامرا «٣» ٢١٣٨
- . ذكر قتل أتامش ٢١٣٨
- ذكر عدّة حوادث ٢١٣٩
- ٢٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و مائتين ٢١٤٠
- ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبيّ و مقتله ٢١٤٠
- ذكر ظهور الحسين بن زيد العلويّ ٢١٤٢
- . ذكر عدّة حوادث ٢١٤٥
- ٢٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و مائتين ٢١٤٦
- ذكر قتل باغر «١» التركي ٢١٤٦
- ذكر مسير المستعين إلى بغداد ٢١٤٧
- . ذكر البيعة للمعتزّ بالله ٢١٤٩
- . ذكر حصار المستعين ببغداد ٢١٥١
- . ذكر حال الأنبار ٢١٥٦
- . ذكر غزو الفرنج بالأندلس «١» ٢١٦١

- ٢١٤١ ذكر عدّة حوادث
- ٢١٤٣ ٢٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و مائتين
- ٢١٤٤ ذكر خلع المستعين
- ٢١٤٤ ذكر حال وصيف و بغا
- ٢١٤٥ ذكر الفتنة بين جند بغداد و محمد بن عبد الله
- ٢١٤٦ ذكر خلع المؤيد و موته
- ٢١٤٧ ذكر قتل المستعين
- ٢١٤٧ ذكر الفتنة بين الأتراك و المغاربة
- ٢١٤٨ ذكر خروج مساور بالبوازيج
- ٢١٤٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢١٧٠ ٢٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائتين
- ٢١٧٠ ذكر أخذ كرج «١» من أبي دلف
- ٢١٧٠ ذكر قتل و صيف
- ٢١٧٠ ذكر قتل بندار «١» الطبري
- ٢١٧١ ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر
- ٢١٧٢ ذكر الفتنة بأعمال الموصل
- ٢١٧٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢١٧٤ ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار و ملكه هراء و بوشنج «٨»
- ٢١٧٤ ٢٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين و مائتين
- ٢١٧٤ ذكر مقتل بغا الشرايبي
- ٢١٧٥ ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون
- ٢١٧٦ ذكر وقعة بين مساور الخارجي و بين عسكر الموصل
- ٢١٧٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢١٧٧ ٢٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و مائتين

- ٢١٧٧ ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصّفار على كرمان
- ٢١٧٨ ذكر ملك يعقوب فارس
- ٢١٧٩ ذكر خلع المعتزّ و موته
- ٢١٨١ ذكر خلافة المهدي
- ٢١٨١ ذكر الشعب ببغداد
- ٢١٨٢ ذكر ظهورها قبيحة أمّ المعتزّ
- ٢١٨٣ ذكر قتل أحمد بن إسرائيل و أبي نوح
- ٢١٨٣ * ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد و شغب الجند و العامّة بها «٢»
- ٢١٨٤ * ذكر استيلاء مفلح على طبرستان و عوده عنها «٥»
- ٢١٨٥ ذكر استيلاء مساور على الموصل
- ٢١٨٥ ذكر أول خروج صاحب الزنج
- ٢١٩٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢١٩٣ ٢٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و مائتين
- ٢١٩٣ ذكر وصول موسى بن بغا إلى سامرا و اختفاء صالح
- ٢١٩٤ ذكر قتل صالح بن وصيف
- ٢١٩٨ ذكر اختلاف الخوارج على مساور
- ٢٢٠٠ ذكر خلع المهدي و موته
- ٢٢٠٣ ذكر بعض سيرة المهدي
- ٢٢٠٤ ذكر خلافة المعتمد على الله
- ٢٢٠٤ ذكر أخبار صاحب الزنج
- ٢٢٠٤ ذكر دخول الزنج الأبلّة
- ٢٢٠٥ ذكر أخذ الزنج عبادان
- ٢٢٠٥ ذكر أخذهم الأهواز
- ٢٢٠٥ ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام و ولايته أرمينية

- ٢٢٠٦ ذكر ابن الصوفى العلوى و خروجه بمصر
- ٢٢٠٦ ذكر ظهور على بن زيد على الكوفة و خروجه عنها
- ٢٢٠٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٢٠٧ ٢٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و مائتين
- ٢٢٠٧ ذكر عود أبى أحمد الموقق من مكّة إلى سز من رأى
- ٢٢٠٧ ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب
- ٢٢٠٨ ذكر خلاص ابن المدبّر من الزنج
- ٢٢٠٨ ذكر انهزام سعيد من الزنج و ولاية منصور بن جعفر البصرة
- ٢٢٠٨ ذكر انهزام جيش الزنج بالأهواز
- ٢٢٠٩ ذكر أخذ الزنج البصرة و تخريبها
- ٢٢١٠ ذكر مسير المولّد لحرب الزنج
- ٢٢١٠ ذكر قصد يعقوب فارس و ملكه بلخ و غيرها
- ٢٢١١ ذكر ملك الحسن بن زيد العلوى جرجان
- ٢٢١١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٢١٢ ٢٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و مائتين
- ٢٢١٢ ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط
- ٢٢١٣ ذكر مسير أبى أحمد إلى الزنج و قتل مفلح
- ٢٢١٤ ذكر قتل يحيى بن محمّد البحرانى
- ٢٢١٥ ذكر عود أبى أحمد إلى واسط
- ٢٢١٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٢١٧ ٢٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و مائتين
- ٢٢١٧ ذكر دخول الزنج الأهواز
- ٢٢١٧ ذكر مسير موسى بن بعا لحرب الزنج
- ٢٢١٨ ذكر ملك يعقوب نيسابور

- ٢٢١٩ ذكر ظهور ابن الصوفى بمصر ثانياً
- ٢٢١٩ ذكر حال أبى عبد الرحمن العمرى
- ٢٢٢٠ ذكر ما كان هذه السنة بالأندلس «١»
- ٢٢٢٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٢٢١ ٢٤٠ ثم دخلت سنة ستين و مائتين
- ٢٢٢١ ذكر دخول يعقوب طبرستان
- ٢٢٢٢ ذكر الفتنة بالموصل و إخراج عاملهم
- ٢٢٢٣ ذكر الحرب بين أهل طليطله و هواره «٤»
- ٢٢٢٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٢٢٥ ٢٤١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و مائتين
- ٢٢٢٥ ذكر الحرب بين محمّد بن واصل و ابن مفلح
- ٢٢٢٦ ذكر ولاية أبى الساج الأهواز
- ٢٢٢٦ ذكر عود الصّفار إلى فارس و الحرب بينه و بين ابن واصل
- ٢٢٢٦ ذكر تجهز أبى أحمد للمسير إلى البصرة
- ٢٢٢٧ ذكر ولاية نصر بن أحمد السامانى [١] ما وراء النهر
- ٢٢٣٠ ذكر عصيان أهل بركة
- ٢٢٣٠ ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية
- ٢٢٣٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٢٣٤ ٢٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و مائتين
- ٢٢٣٤ ذكر الحرب بين الموق و الصّفار
- ٢٢٣٥ ذكر أخبار الزنج
- ٢٢٣٦ ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها
- ٢٢٣٧ ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستانى
- ٢٢٤١ ذكر قتل الخجستانى

- ٢٢٤٢ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٢٤٤ ٢٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و مائتين .
- ٢٢٤٤ ذكر وقعة الزنج .
- ٢٢٤٤ ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز و غيرها .
- ٢٢٤٤ ذكر ملك الروم لؤلؤة .
- ٢٢٤٥ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٢٤٦ ٢٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و مائتين .
- ٢٢٤٦ ذكر أسر عبد الله بن كاوس .
- ٢٢٤٦ ذكر أخبار الزنج هذه السنة و دخولهم واسط .
- ٢٢٤٨ ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة و وزارة الحسن بن مخلد و عزله .
- ٢٢٤٨ ذكر وفاة أماجور و ملك ابن طولون الشام و طرسوس و قتل سيما الطويل .
- ٢٢٥٠ ذكر الفتنة ببلاد الصين .
- ٢٢٥٠ ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة «١» .
- ٢٢٥١ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٢٥١ ٢٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و مائتين .
- ٢٢٥١ ذكر أخبار الزنج .
- ٢٢٥٢ ذكر استعمال مسرور البلخي على الأهواز و انهزام الزنج منه .
- ٢٢٥٢ ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه .
- ٢٢٥٣ ذكر موت يعقوب و ولاية أخيه عمرو .
- ٢٢٥٤ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٢٥٥ ٢٦٦ ثم دخلت سنة ست و ستين و مائتين .
- ٢٢٥٥ ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش «١» .
- ٢٢٥٦ ذكر دخول الزنج رامهرمز .
- ٢٢٥٧ ذكر عدّة حوادث .

- ٢٢٦٠ ٢٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين و مائتين
- ٢٢٦٠ ذكر أخبار الزنج
- ٢٢٦٣ ذكر وصول الموفق إلى قتال الزنج و فتح المنبعة
- ٢٢٦٤ ذكر استيلاء الموفق على طهتا
- ٢٢٦٦ ذكر مسير الموفق إلى الأهواز و إجلاء الزنج عنها
- ٢٢٦٧ ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج
- ٢٢٧٠ ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج
- ٢٢٧٢ ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل
- ٢٢٧٣ ذكر عدة حوادث
- ٢٢٧٤ ٢٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و مائتين
- ٢٢٧٤ ذكر أخبار الزنج
- ٢٢٧٥ ذكر الوقعة بين المعتضد و الأعراب
- ٢٢٧٦ ذكر أخبار رافع بن هرثمة
- ٢٢٧٧ ذكر الحوادث بالأندلس و بإفريقية «٤»
- ٢٢٧٨ ذكر عدة حوادث
- ٢٢٨٠ ٢٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين و مائتين
- ٢٢٨٠ ذكر أخبار الزنج
- ٢٢٨١ ذكر إحراق قصر صاحب الزنج
- ٢٢٨٣ ذكر غرق نصير
- ٢٢٨٤ ذكر إحراق قنطرة العلوي صاحب الزنج
- ٢٢٨٥ ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي و إحراق سوقه
- ٢٢٨٦ ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية
- ٢٢٨٩ ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية
- ٢٢٩٠ ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون

- ٢٢٩١ ذكر مسير المعتمد إلى الشام و عوده من الطريق
- ٢٢٩١ ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون و عسكر الموقق بمكة
- ٢٢٩٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٢٩٣ ٢٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و مائتين
- ٢٢٩٣ ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج
- ٢٢٩٧ ذكر الظفر [٥] بالروم
- ٢٢٩٨ ذكر وفاة الحسن بن زيد و ولاية أخيه محمّد
- ٢٢٩٨ ذكر وفاة أحمد بن طولون و ولاية ابنه خمارويه
- ٢٢٩٩ ذكر مسير إسحاق بن كنداجيق «٢» إلى الشام
- ٢٣٠٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٠١ ٢٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و مائتين
- ٢٣٠١ ذكر خلاف محمّد و عليّ العلويين
- ٢٣٠١ ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان
- ٢٣٠١ ذكر وقعة الطواحين
- ٢٣٠٢ ذكر الحرب بين عسكر الخليفة و عمرو الصّفار
- ٢٣٠٢ ذكر حروب الأندلس و إفريقية «١»
- ٢٣٠٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٠٣ ٢٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائتين
- ٢٣٠٣ ذكر الحرب بين أذكوتكين «١» و محمّد بن زيد العلويّ
- ٢٣٠٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٠٥ ٢٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و مائتين
- ٢٣٠٥ ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج و ابن كنداج و الخطبة بالجزيرة لابن طولون
- ٢٣٠٦ ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي الساج و الشراة «٢»
- ٢٣٠٦ ذكر وفاة محمّد بن عبد الرحمن و ولاية ابنه المنذر «١»

- ٢٣٠٧ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٣٠٨ ٢٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و مائتين
- ٢٣٠٨ ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث و بين عسكر الموقّق .
- ٢٣٠٨ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٣٠٩ ٢٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و مائتين
- ٢٣٠٩ ذكر الاختلاف بين خمارويه و ابن أبي السّاج «١» .
- ٢٣٠٩ ذكر الحرب بين ابن كنداج و ابن أبي السّاج «٢» .
- ٢٣١٠ ذكر الحرب بين الطائى و فارس العبديّ «١» .
- ٢٣١١ ذكر قبض الموقّق على ابنه المعتضد بالله «١» .
- ٢٣١١ ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان .
- ٢٣١٢ ذكر وفاة المنذر بن محمّد الأمويّ .
- ٢٣١٢ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٣١٣ ٢٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و مائتين
- ٢٣١٤ ٢٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و مائتين
- ٢٣١٤ ٢٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و مائتين .
- ٢٣١٥ ذكر الفتنة ببغداد .
- ٢٣١٥ ذكر وفاة الموقّق .
- ٢٣١٦ ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد .
- ٢٣١٦ ذكر ابتداء أمر القرامطة .
- ٢٣١٩ ذكر غزو الروم و وفاة بازمار .
- ٢٣١٩ ذكر الفتنة بطرسوس .
- ٢٣٢٠ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٣٢٠ ٢٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و مائتين
- ٢٣٢٠ ذكر خلع جعفر بن المعتمد و ولاية المعتضد .

- ٢٣٢١ ذكر الحرب بين الخوارج و أهل الموصل و الأعراب
- ٢٣٢٢ ذكر وفاة المعتمد
- ٢٣٢٢ ذكر خلافة أبي العباس المعتضد
- ٢٣٢٢ ذكر وفاة نصر الساماني
- ٢٣٢٣ ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان و قتله
- ٢٣٢٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٢٥ ٢٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و مائتين
- ٢٣٢٥ ذكر حبس عبد الله بن المهتدي
- ٢٣٢٥ ذكر قصد المعتضد بني شيبان و صلحه معهم
- ٢٣٢٥ ذكر خروج محمد بن عبادة على هارون و كلاهما خارجيان
- ٢٣٢٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٢٧ ٢٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و مائتين
- ٢٣٢٧ ذكر مسير المعتضد إلى ماردين و ملكه إياها
- ٢٣٢٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٢٩ ٢٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و مائتين
- ٢٣٢٩ ذكر النيروز المعتضدي
- ٢٣٢٩ ذكر قصد حمدان و انهزامه و عوده إلى الطاعة
- ٢٣٢٩ ذكر انهزام هارون الخارجي من عسكر الموصل
- ٢٣٣١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٣٢ ٢٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و مائتين
- ٢٣٣٢ ذكر الظفر بهارون الخارجي
- ٢٣٣٣ ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه و خلاف جنده عليه و قتله
- ٢٣٣٤ ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية
- ٢٣٣٤ ذكر الفداء بين المسلمين و الروم

- ٢٣٣٤ ذكر الحرب بين عسكر المعتضد و أولاد أبي دلف .
- ٢٣٣٦ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٣٣٨ ٢٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و مائتين .
- ٢٣٤١ ٢٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و مائتين .
- ٢٣٤٢ ٢٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و مائتين .
- ٢٣٤٢ اشارة .
- ٢٣٤٢ ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين .
- ٢٣٤٣ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٣٤٤ ٢٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و مائتين .
- ٢٣٤٤ ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس و ولاية ابن الأعرابي .
- ٢٣٤٤ ذكر ظفر المعتضد بوصيف و من معه .
- ٢٣٤٥ ذكر أمر القرامطة و انهزام العباس الغنويّ منهم .
- ٢٣٤٦ ذكر أسر عمرو الصّفار و ملك إسماعيل خراسان .
- ٢٣٤٨ ذكر قتل محمّد بن زيد العلويّ .
- ٢٣٤٩ ذكر ولاية أبي العباس صقلية «١» .
- ٢٣٥١ ذكر عدّة حوادث .
- ٢٣٥١ ٢٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائتين .
- ٢٣٥٢ ٢٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و مائتين .
- ٢٣٥٢ ذكر أخبار القرامطة بالشام .
- ٢٣٥٣ ذكر أخبار القرامطة بالعراق .
- ٢٣٥٣ ذكر وفاة المعتضد «٢» .
- ٢٣٥٤ ذكر صفته و سيرته .
- ٢٣٥٥ ذكر خلافة المكتفي بالله .
- ٢٣٥٥ ذكر قتل عمرو بن الليث الصّفار .

- ٢٣٥٦ ذكر استيلاء محمد بن هارون على الرّي
- ٢٣٥٦ ذكر قتل بدر
- ٢٣٥٧ ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم إفريقية
- ٢٣٥٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٥٩ ٢٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و مائتين
- ٢٣٥٩ ذكر أخبار القرامطة
- ٢٣٦٢ ذكر أسر محمد بن هارون
- ٢٣٦٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٦٣ ٢٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و مائتين
- ٢٣٦٣ ذكر أخبار القرامطة و قتل صاحب الشامه
- ٢٣٦٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٦٤ ٢٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و مائتين
- ٢٣٦٤ ذكر استيلاء المكتفى على الشام و مصر و انقراض ملك الطولونية
- ٢٣٦٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٦٧ ٢٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و مائتين
- ٢٣٦٧ ذكر أول إمارة «١» بنى حمدان بالموصل و ما فعلوه بالأكراد
- ٢٣٦٩ ذكر الظفر بالخلنجي «٢»
- ٢٣٦٩ ذكر أمر القرامطة
- ٢٣٧٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٧٣ ٢٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و مائتين
- ٢٣٧٣ ذكر أخبار القرامطة و أخذهم الحاج
- ٢٣٧٤ ذكر قتل زكرويه لعنه الله
- ٢٣٧٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٣٧٦ الجزء الثامن

- ٢٣٧٦ اشاره
- ٢٣٧٦ ٢٩٥ ثم «١» دخلت سنة خمس و تسعين و مائتين
- ٢٣٧٦ ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني و ولاية ابنه أحمد
- ٢٣٧٨ ذكر وفاة المكتفى
- ٢٣٧٨ ذكر «٩» خلافة المقتدر بالله
- ٢٣٨٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٣٨٣ ٢٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و مائتين
- ٢٣٨٣ ذكر خلع المقتدر و ولاية ابن المعتز
- ٢٣٨٦ ذكر حادثه ينبغي أن يحتاط من مثلها و يفعل فيها مثل فعل صاحبها
- ٢٣٨٧ ذكر ولاية أبي مضر إفريقيه و هربه إلى العراق و ما كان من أمره
- ٢٣٨٩ ذكر ابتداء الدولة العلوية بإفريقيه
- ٢٣٩٥ ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب
- ٢٣٩٧ ذكر ملكه مدينة ميله و انهزامه
- ٢٣٩٨ ذكر سبب «١» اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي و مسيره إلى سجلماسة
- ٢٤٠١ ذكر استيلاء أبي عبد الله على إفريقيه و هرب زيادة الله أميرها
- ٢٤٠٦ ذكر مسير أبي عبد الله إلى سجلماسة و ظهور المهدي
- ٢٤٠٨ ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي و أخيه أبي العباس «٥»
- ٢٤١٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٤١١ ٢٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و مائتين
- ٢٤١١ ذكر استيلاء الليث على فارس و قتله «١»
- ٢٤١٢ ذكر أخذ فارس من سبكري
- ٢٤١٢ ذكر عدة حوادث
- ٢٤١٣ ٢٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و مائتين
- ٢٤١٣ ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان

- ٢٤١٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤١٥ ٢٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و مائتين
- ٢٤١٥ ذكر القبض على ابن الفرات و وزارة الخاقاني
- ٢٤١٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤١٧ ٣٠٠ ثم دخلت سنة ثلاثمائة
- ٢٤١٧ ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة، و وزارة على بن عيسى
- ٢٤١٨ ذكر خلاف سجستان و عودها إلى طاعة أحمد ابن إسماعيل الساماني
- ٢٤١٩ ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر و عودهم إلى طاعة المهدي العلوي
- ٢٤٢١ ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس و ولاية عبد الرحمن الناصر
- ٢٤٢١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٢٢ ٣٠١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثمائة
- ٢٤٢٣ اشارة
- ٢٤٢٣ ذكر قتل الأمير أبي نصر أحمد بن إسماعيل الساماني و ولاية ولده نصر
- ٢٤٢٤ ذكر أمر سجستان
- ٢٤٢٥ ذكر خروج إسحاق بن أحمد و ابنه إلياس
- ٢٤٢٦ ذكر ظهور الحسن بن علي الأطروش
- ٢٤٢٧ ذكر القرامطة و قتل الجتاي «٨»
- ٢٤٢٨ ذكر مسير جيش المهدي إلى مصر
- ٢٤٢٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٢٩ ٣٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثمائة
- ٢٤٢٩ اشارة
- ٢٤٢٩ ذكر مخالفة منصور بن إسحاق
- ٢٤٣٠ ذكر خبر مصر مع العلوي المهدي «٤»
- ٢٤٣١ ذكر عدّة حوادث

- ٢٤٣٢ ٣٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثمائة
- ٢٤٣٣ ذكر أمر «١» الحسين بن حمدان
- ٢٤٣٤ ذكر بناء المهديّة
- ٢٤٣٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٣٥ ٣٠٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثمائة
- ٢٤٣٥ ذكر عزل ابن وهسودان «١» عن أصبهان
- ٢٤٣٦ ذكر وزارة ابن الفرات الثانية و عزل عليّ بن عيسى
- ٢٤٣٧ ذكر أمر يوسف بن أبي الساج
- ٢٤٣٩ ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس
- ٢٤٤٠ ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان و محاربه «١»
- ٢٤٤٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٤٢ ٣٠٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثمائة
- ٢٤٤٣ ٣٠٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثمائة
- ٢٤٤٣ ذكر عزل ابن الفرات و وزارة حامد بن العباس
- ٢٤٤٥ ذكر إرسال المهديّ العلويّ العساكر إلى مصر
- ٢٤٤٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٤٧ ٣٠٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثمائة
- ٢٤٤٧ اشارة
- ٢٤٤٨ ذكر أمر أحمد بن سهل
- ٢٤٥٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٥١ ٣٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثمائة
- ٢٤٥٢ ٣٠٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثمائة
- ٢٤٥٢ ذكر قتل ليلى بن التّعمان الديلميّ
- ٢٤٥٣ ذكر قتل الحسين الحلاج

- ٢٤٥٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٥٦ ٣١٠ ثم دخلت سنة عشر و ثلاثمائة
- ٢٤٥٦ ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلوي
- ٢٤٥٧ ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني
- ٢٤٥٨ ذكر وفاة محمّد بن جرير الطبري
- ٢٤٥٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٦٠ ٣١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و ثلاثمائة
- ٢٤٦١ ذكر عزل حامد و ولاية ابن الفرات
- ٢٤٦٣ ذكر القرامطة
- ٢٤٦٤ ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الرّي
- ٢٤٦٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٦٥ ٣١٢ ثم دخلت سنة اثنتي عشرة و ثلاثمائة
- ٢٤٦٥ ذكر حادثه غريبه
- ٢٤٦٥ ذكر أخذ الحاج
- ٢٤٦٧ ذكر القبض على الوزير ابن الفرات و ولده المحسن
- ٢٤٦٨ ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني
- ٢٤٦٨ ذكر قتل ابن الفرات و ولده المحسن
- ٢٤٧١ ذكر دخول القرامطة الكوفة
- ٢٤٧٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٧٣ ٣١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة
- ٢٤٧٣ ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة و وزارة الخصيب «١»
- ٢٤٧٣ ذكر ما فتحه أهل صقلية «٣»
- ٢٤٧٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٧٥ ٣١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و ثلاثمائة

- ٢٤٧٥ ذكر مسير ابن أبي الساج إلى واسط
- ٢٤٧٦ ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان و الأكراد و العرب «١»
- ٢٤٧٦ «١١» ذكر عزل الخصيبي «١٢» و وزارة علي بن عيسى
- ٢٤٧٨ ذكر استيلاء السامانية على الرّي
- ٢٤٧٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٨٠ ٣١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و ثلاثمائة
- ٢٤٨٠ ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر و مؤنس
- ٢٤٨٠ ذكر وصول القرامطة إلى العراق «٥» و قتل يوسف بن أبي الساج
- ٢٤٨٤ ذكر استيلاء أسفار علي جرجان «٥»
- ٢٤٨٥ ذكر الحرب بين المسلمين و الروم
- ٢٤٨٦ ذكر مسير جيش المهدي إلى المغرب
- ٢٤٨٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٨٧ ٣١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و ثلاثمائة
- ٢٤٨٨ ذكر أخبار القرامطة
- ٢٤٨٩ ذكر عزل علي بن عيسى و وزارة أبي علي بن مقله
- ٢٤٩٠ ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريدي و إخوته
- ٢٤٩١ ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة
- ٢٤٩١ ذكر الحرب بين نازوك «٤» و هارون بن غريب
- ٢٤٩٢ ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي
- ٢٤٩٥ ذكر قتل أسفار
- ٢٤٩٨ ذكر ملك مرداويج
- ٢٤٩٨ ذكر ملك مرداويج طبرستان
- ٢٤٩٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٥٠٠ ٣١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و ثلاثمائة

- ٢٥٠٠ ذكر خلع المقتدر
- ٢٥٠٢ ذكر عود المقتدر إلى الخلافة
- ٢٥٠٥ ذكر مسير القرامطة إلى مكة و ما فعلوه بأهلها و بالحجاج و أخذهم الحجر الأسود
- ٢٥٠٥ ذكر خروج أبي زكريا و إخوته بخراسان
- ٢٥٠٨ ذكر عدة حوادث
- ٢٥١٠ ٣١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و ثلاثمائة
- ٢٥١٠ ذكر هلاك الرجال المصافية
- ٢٥١١ ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل و ولاية عميه سعيد و نصر «٥»
- ٢٥١٢ ذكر عزل ابن مقله و وزارة سليمان بن الحسن
- ٢٥١٢ ذكر القبض على أولاد البريدى «١»
- ٢٥١٣ ذكر خروج صالح و الأغز «١»
- ٢٥١٤ ذكر مخالفة جعفر بن أبى جعفر و عوده
- ٢٥١٤ ذكر عدة حوادث
- ٢٥١٥ ٣١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و ثلاثمائة
- ٢٥١٦ ذكر تجدد «١» الوحشة بين مؤنس و المقتدر
- ٢٥١٦ ذكر قبض الوزير سليمان و وزارة أبى القاسم الكلودانى
- ٢٥١٧ ذكر الحرب بين هارون و عسكر مرداويج
- ٢٥١٨ ذكر ما فعله لشكرى من المخالفة
- ٢٥١٩ ذكر ملك مرداويج أصبهان
- ٢٥١٩ ذكر عزل الكلودانى و وزارة الحسين بن القاسم
- ٢٥٢١ ذكر تأكد «٥» الوحشة بين مؤنس و المقتدر
- ٢٥٢١ ذكر الحروب بين المسلمين و الروم «٢»
- ٢٥٢٣ ذكر عدة حوادث «٤»
- ٢٥٢٤ ٣٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و ثلاثمائة

- ٢٥٢٤ ذكر مسير مؤنس إلى الموصل
- ٢٥٢٥ ذكر عزل الحسين عن الوزارة
- ٢٥٢٥ ذكر استيلاء مؤنس على الموصل
- ٢٥٢٦ ذكر قتل المقتدر
- ٢٥٢٩ ذكر خلافة القاهر بالله
- ٢٥٣٠ ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج
- ٢٥٣١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٥٣١ ٣٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٥٣١ ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر و من معه
- ٢٥٣٢ ذكر استيحاء مؤنس و أصحابه من القاهر
- ٢٥٣٤ ذكر القبض على مؤنس و بليق «٢»
- ٢٥٣٩ ذكر قتل مؤنس و بليق و ولده عليّ و النوبختي
- ٢٥٤٠ ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة و عزله و وزارة الخصبي
- ٢٥٤٠ ذكر القبض على طريف السبكري
- ٢٥٤١ ذكر أخبار خراسان
- ٢٥٤١ ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان
- ٢٥٤٢ ذكر ابتداء دولة بني بويه
- ٢٥٤٤ ذكر سبب تقدم عليّ بن بويه
- ٢٥٤٦ ذكر استيلاء ابن بويه على أركان و غيرها و ملك مرداويج أصفهان
- ٢٥٤٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٥٤٨ ٣٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٥٤٨ ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز
- ٢٥٥٠ ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان
- ٢٥٥١ ذكر خلع القاهر بالله

- ٢٥٥٣ ذكر خلافة الراضى بالله
- ٢٥٥٤ ذكر وفاة المهدي صاحب إفريقية و ولاية ولده القائم
- ٢٥٥٤ ذكر استيلاء مرداويج على الأهواز «٣»
- ٢٥٥٥ ذكر عود ياقوت إلى الأهواز
- ٢٥٥٦ ذكر قتل هارون بن غريب
- ٢٥٥٧ ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة
- ٢٥٥٧ ذكر قتل السلمغاني و حكاية مذهبه
- ٢٥٦٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٥٦٢ ٣٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٥٦٢ ذكر قتل مرداويج
- ٢٥٦٥ ذكر ما فعله الأتراک بعد قتله
- ٢٥٦٦ ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه
- ٢٥٦٦ ذكر القبض على ابني ياقوت
- ٢٥٦٧ ذكر حال البريدي
- ٢٥٦٨ ذكر فتنة الحنابلة ببغداد
- ٢٥٦٩ ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان
- ٢٥٦٩ ذكر مسير ابن مقله إلى الموصل و ما كان بينه و بين ناصر الدولة
- ٢٥٧٠ ذكر فتح جنوه و غيرها
- ٢٥٧٠ ذكر القرامطة
- ٢٥٧٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٥٧٢ ٣٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٥٧٢ ذكر القبض على ابن مقله و وزارة عبد الرحمن بن عيسى
- ٢٥٧٢ ذكر القبض على عبد الرحمن و وزارة أبي جعفر الكرخي
- ٢٥٧٢ ذكر قتل ياقوت «٣»

- ٢٥٧٦ ذكر عزل أبي جعفر و وزارة سليمان بن الحسن
- ٢٥٧٧ ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق و تفرق البلاد
- ٢٥٧٨ ذكر مسير معز الدولة بن بويه إلى كرمان و ما جرى عليه بها
- ٢٥٧٩ ذكر استيلاء ما كان على جرجان
- ٢٥٨٠ ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة
- ٢٥٨٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٥٨٠ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٥٨٠ ذكر مسير الرازي بالله إلى حرب البريدي
- ٢٥٨٣ ذكر ظهور «١» الوحشة بين ابن رائق و البريدي و الحرب بينهما
- ٢٥٨٤ ذكر استيلاء بجكم على الأهواز
- ٢٥٨٥ ذكر الفتنة بين «٢» أهل صقلية و أمرائهم
- ٢٥٨٧ ذكر عدة حوادث
- ٢٥٨٧ ثم دخلت سنة ست و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٥٨٧ ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز
- ٢٥٨٩ ذكر الحرب بين بجكم و البريدي و الصلح بعد ذلك
- ٢٥٩٠ ذكر قطع يد ابن مقله و لسانه
- ٢٥٩١ ذكر استيلاء بجكم على بغداد
- ٢٥٩٢ ذكر استيلاء لشكري «١» على أذربيجان و قتله
- ٢٥٩٤ ذكر اختلال أمور القرامطة
- ٢٥٩٤ ذكر عدة حوادث
- ٢٥٩٥ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٥٩٥ ذكر مسير الرازي و بجكم إلى الموصل و ظهور ابن رائق و مسيره إلى الشام
- ٢٥٩٦ ذكر وزارة البريدي للخليفة
- ٢٥٩٦ ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

- ٢٥٩٧ ذكر ولاية أبي علي بن محتاج خراسان
- ٢٥٩٧ ذكر غلبة وشمكير على أصبهان و الموت
- ٢٥٩٧ ذكر الفتنة بالاندلس
- ٢٥٩٨ ذكر عدة حوادث
- ٢٥٩٨ ٣٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٥٩٨ ذكر استيلاء أبي علي على جرجان
- ٢٥٩٩ ذكر مسير ركن الدولة إلى واسط «١»
- ٢٥٩٩ ذكر ملك ركن الدولة أصبهان
- ٢٦٠٠ ذكر مسير بجكم نحو بلاد [١] الجبل و عوده
- ٢٦٠٠ ذكر استيلاء بجكم على واسط
- ٢٦٠١ ذكر استيلاء ابن رائق على الشام
- ٢٦٠١ ذكر عدة حوادث
- ٢٦٠٢ ٣٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة
- ٢٦٠٢ ذكر موت الراضي بالله
- ٢٦٠٤ ذكر خلافة المتقي لله
- ٢٦٠٤ ذكر قتل ما كان بن كالي و استيلاء أبي علي بن محتاج على الرزي
- ٢٦٠٦ ذكر قتل بجكم «١»
- ٢٦٠٦ ذكر إصعاد البريديين إلى بغداد
- ٢٦٠٧ ذكر عود البريدي إلى واسط
- ٢٦٠٧ ذكر إمارة كورتكين الديلمي
- ٢٦٠٨ ذكر عود ابن رائق إلى بغداد
- ٢٦٠٩ ذكر عدة حوادث
- ٢٦١٠ ٣٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦١٠ ذكر وزارة البريدي

- ٢٦١٠ ذكر استيلاء البريدي على بغداد و إصعاد المتقى إلى الموصل
- ٢٦١١ ذكر ما فعله البريدي ببغداد
- ٢٦١٢ ذكر قتل ابن رائق و ولاية ابن حمدان إمرة الأمراء
- ٢٦١٢ ذكر عود المتقى إلى بغداد و هرب البريدي عنها
- ٢٦١٣ ذكر الحرب بين ابن حمدان و البريدي
- ٢٦١٤ ذكر استيلاء الديلم على أذربيجان
- ٢٦١٥ ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل «٣» و طاعة وشمكير للساماتية
- ٢٦١٦ ذكر استيلاء الحسن بن الفيزان على جرجان
- ٢٦١٧ ذكر ملك وشمكير الرّي
- ٢٦١٧ ذكر استيلاء ركن الدولة على الرّي
- ٢٦١٧ ذكر عدة حوادث
- ٢٦١٨ ٣٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦١٨ ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي
- ٢٦١٩ ذكر حال سيف الدولة بواسط
- ٢٦٢٠ ذكر حال الأتراک بعد إصعاد سيف الدولة
- ٢٦٢١ ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد و هربه عنها
- ٢٦٢١ ذكر إمارة توزون
- ٢٦٢١ ذكر مسير صاحب عمان إلى البصرة
- ٢٦٢٢ ذكر الوحشة بين المتقى لله و توزون
- ٢٦٢٣ ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل
- ٢٦٢٤ ذكر ولاية ابنه الأمير نوح بن نصر
- ٢٦٢٤ ذكر عدة حوادث
- ٢٦٢٥ ٣٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦٢٥ ذكر مسير المتقى إلى الموصل

- ٢٦٢٦ ذكر وصول معز الدولة إلى واسط و ديالى و عوده
- ٢٦٢٧ ذكر قتل أبى يوسف البريدى
- ٢٦٢٨ ذكر وفاة أبى عبد الله البريدى
- ٢٦٢٨ ذكر مراسلة المتقى توزون فى العود
- ٢٦٢٨ ذكر ملك الروس مدينة بردعة
- ٢٦٢٩ ذكر مسير المرزبان إليهم و الظفر بهم
- ٢٦٣٠ ذكر خروج ابن أشكام على نوح
- ٢٦٣٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٦٣٢ ٣٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦٣٢ ذكر مسير المتقى إلى بغداد و خلعه
- ٢٦٣٣ ذكر خلافة المستكفى بالله
- ٢٦٣٤ ذكر خروج أبى يزيد الخارجى بإفريقية
- ٢٦٣٥ ذكر استيلاء أبى يزيد على القيروان و رقادة
- ٢٦٣٦ ذكر حصار أبى يزيد المهدية
- ٢٦٣٩ ذكر رحيل أبى يزيد عن المهدية
- ٢٦٤١ ذكر محاصرة أبى يزيد سوسة و انهزامه منها
- ٢٦٤٢ ذكر ملك المنصور مدينة القيروان و انهزام أبى يزيد
- ٢٦٤٤ ذكر قتل أبى يزيد
- ٢٦٤٤ ذكر قتل أبى الحسين البريدى و إحراقه
- ٢٦٤٧ ذكر مسير أبى على إلى الرى و عوده قبل ملكها
- ٢٦٤٧ ذكر استيلاء وشمكير على جرجان
- ٢٦٤٧ ذكر استيلاء أبى على إلى الرى
- ٢٦٤٨ ذكر وصول معز الدولة إلى واسط و عوده عنها
- ٢٦٤٨ ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب و حمص

- ٢٦٤٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٤٩ ٣٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦٤٩ ذكر موت توزون و إمارة ابن شيرزاد
- ٢٦٥٠ ذكر استيلاء معزّ الدولة على بغداد «٣»
- ٢٦٥١ ذكر خلع المستكفي بالله
- ٢٦٥١ ذكر خلافة المطيع لله
- ٢٦٥٢ ذكر الحرب بين ناصر الدولة و معزّ الدولة
- ٢٦٥٤ ذكر وفاة القائم و ولاية المنصور
- ٢٦٥٤ ذكر أقطاع البلاد و تخريبها
- ٢٦٥٥ ذكر موت الإخشيد و ملك سيف الدولة دمشق
- ٢٦٥٥ ذكر مخالفة أبي عليّ على الأمير نوح
- ٢٦٥٧ ذكر استعمال منصور بن قراتكين «٣» على خراسان
- ٢٦٥٨ ذكر مصالحة أبي عليّ مع نوح
- ٢٦٦٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٦٠ ٣٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦٦٠ اشارة
- ٢٦٦٠ ذكر حرب تكين و ناصر الدولة
- ٢٦٦١ ذكر استيلاء ركن الدولة على الرّي
- ٢٦٦١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٦٢ ٣٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦٦٢ ذكر استيلاء معزّ الدولة على البصرة
- ٢٦٦٢ ذكر مخالفة محمّد بن عبد الرزاق بطوس
- ٢٦٦٣ ذكر ولاية الحسن بن عليّ صفليّ
- ٢٦٦٥ ذكر عصيان جمان «١» بالرحبة و ما كان منه

- ٢٦٦٦ ذكر ملك ركن الدولة طبرستان و جرجان
- ٢٦٦٦ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٦٦ ٣٣٧ ثم دخلت سنه سبع و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦٦٦ ذكر ملك معزّ الدولة الموصل و عوده عنها
- ٢٦٦٧ ذكر مسير عسكر خراسان إلى جرجان
- ٢٦٦٧ ذكر مسير المرزبان إلى الرى «٥»
- ٢٦٦٨ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٦٩ ٣٣٨ ثم دخلت سنه ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦٦٩ ذكر حال عمران بن شاهين
- ٢٦٦٩ ذكر موت عماد الدولة بن بويه
- ٢٦٧٠ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٧١ ٣٣٩ ثم دخلت سنه تسع و ثلاثين و ثلاثمائة
- ٢٦٧١ ذكر موت الضيمرى و وزارة المهلبى
- ٢٦٧١ ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم
- ٢٦٧١ ذكر إعادة القرامطه الحجر الأسود
- ٢٦٧١ ذكر مسير الخراسانيين إلى الرى
- ٢٦٧٣ ذكر أخبار عمران بن شاهين و انهزام عساكر معزّ الدولة
- ٢٦٧٤ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٧٥ ٣٤٠ ثم دخلت سنه أربعين و ثلاثمائة
- ٢٦٧٥ ذكر وفاة منصور بن قراتكين «١» و أبى المظفر بن محتاج
- ٢٦٧٥ ذكر عود أبى علىّ إلى خراسان
- ٢٦٧٥ ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين و الروم «٣»
- ٢٦٧٦ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٧٧ ٣٤١ ثم دخلت سنه إحدى و أربعين و ثلاثمائة

- ٢٦٧٧ ذكر حصار البصرة
- ٢٦٧٧ ذكر وفاة المنصور العلوي و ملك ولده المعز
- ٢٦٧٩ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٧٩ ٣٤٢ ثم دخلت سنه اثنتين و أربعين و ثلاثمائة
- ٢٦٧٩ ذكر هرب ديسم عن أذربيجان
- ٢٦٨٠ ذكر استيلاء المرزبان على سميرم
- ٢٦٨١ ذكر مسير أبي علي إلى الرّي
- ٢٦٨٢ ذكر عزل أبي علي عن خراسان
- ٢٦٨٢ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٨٣ ٣٤٣ ثم دخلت سنه ثلاث و أربعين و ثلاثمائة
- ٢٦٨٣ ذكر حال أبي علي بن محتاج
- ٢٦٨٤ ذكر موت الأمير نوح بن نصر و ولاية ابنه عبد الملك
- ٢٦٨٤ ذكر غزاة لسيف الدولة بن حمدان
- ٢٦٨٤ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٨٥ ٣٤٤ ثم دخلت سنه أربع و أربعين و ثلاثمائة
- ٢٦٨٥ ذكر مرض معز الدولة و ما فعله ابن شاهين
- ٢٦٨٥ ذكر خروج الخراسانية إلى الرّي و أصبهان
- ٢٦٨٦ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٨٧ ٣٤٥ ثم دخلت سنه خمس و أربعين و ثلاثمائة
- ٢٦٨٧ ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة
- ٢٦٨٩ ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم
- ٢٦٨٩ ذكر عدّه حوادث
- ٢٦٨٩ ٣٤٦ ثم دخلت سنه ست و أربعين و ثلاثمائة
- ٢٦٨٩ ذكر موت المرزبان

- ٢٦٩٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٩١ ٣٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و ثلاثمائة
- ٢٦٩١ ذكر استيلاء معزّ الدولة على الموصل و عوده عنها
- ٢٦٩٢ ذكر مسير جيوش المعزّ العلويّ إلى أقصى المغرب
- ٢٦٩٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٩٣ ٣٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و ثلاثمائة
- ٢٦٩٤ ٣٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة «١»
- ٢٦٩٤ ذكر ظهور المستجير بالله
- ٢٦٩٤ ذكر استيلاء وهسودان «٧» على بنى أخيه و قتلهم
- ٢٦٩٥ ذكر غزو سيف الدولة بلاد [١] الروم
- ٢٦٩٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٩٧ ٣٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و ثلاثمائة
- ٢٦٩٧ ذكر بناء معزّ الدولة دوره ببغداد
- ٢٦٩٨ ذكر موت الأمير عبد الملك بن نوح
- ٢٦٩٨ ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس و ولاية ابنه الحاكم
- ٢٦٩٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٩٩ ٣٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و ثلاثمائة
- ٢٦٩٩ ذكر استيلاء الروم على عين زربة
- ٢٧٠٠ ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب و عودهم عنها بغير سبب «١»
- ٢٧٠١ ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان و جرجان
- ٢٧٠٢ ذكر ما كتب على مساجد بغداد
- ٢٧٠٢ ذكر فتح طبرمين من صقلية «١»
- ٢٧٠٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٠٣ ٣٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمائة

- ٢٧٠٣ ذكر عصيان أهل حزان
- ٢٧٠٤ ذكر وفاة الوزير أبي محمد المهلبى
- ٢٧٠٤ ذكر غزوة إلى الروم و عصيان حزان
- ٢٧٠٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٠٦ ٣٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و ثلاثمائة
- ٢٧٠٦ ذكر عصيان نجا و قتله و ملك سيف الدولة بعض أرمينية «١»
- ٢٧٠٦ ذكر حصر الروم المصبى و وصول الغزاة من «٣» خراسان «٤»
- ٢٧٠٧ ذكر ملك معز الدولة الموصل و عوده عنها «١»
- ٢٧٠٨ ذكر حال الداعى العلوى
- ٢٧٠٨ ذكر حصر الروم طرسوس و المصبى
- ٢٧٠٩ ذكر فتح رمطة و الحرب بين المسلمين و الروم بصقلية
- ٢٧١٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧١١ ٣٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة
- ٢٧١١ ذكر استيلاء الروم على المصبى و طرسوس
- ٢٧١٢ ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة
- ٢٧١٣ ذكر عصيان أهل سجستان
- ٢٧١٤ ذكر طاعة أهل عمان معز الدولة و ما كان منهم «١»
- ٢٧١٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧١٥ ٣٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و ثلاثمائة
- ٢٧١٥ ذكر ما تجدد بعمان و استيلاء معز الدولة عليه
- ٢٧١٦ ذكر هزيمة إبراهيم بن المرزبان
- ٢٧١٦ ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة
- ٢٧١٨ ذكر عود إبراهيم بن المرزبان إلى أذربيجان
- ٢٧١٨ ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام

- ٢٧١٩ ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين
- ٢٧١٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٢٠ ٣٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و ثلاثمائة
- ٢٧٢٠ ذكر موت معز الدولة و ولاية ابنه بختيار
- ٢٧٢٠ ذكر سوء سيرة بختيار و فساد حاله
- ٢٧٢١ ذكر خروج عساكر خراسان و موت وشمكير
- ٢٧٢٢ ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان
- ٢٧٢٣ ذكر من مات هذه السنة من الملوك
- ٢٧٢٤ ٣٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و ثلاثمائة
- ٢٧٢٤ ذكر عصيان حبشى ابن معز الدولة على بختيار بالبصرة و أخذه قهرا
- ٢٧٢٥ ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي
- ٢٧٢٥ ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان
- ٢٧٢٧ ذكر قتل أبي فراس بن حمدان
- ٢٧٢٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٢٨ ٣٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة
- ٢٧٢٨ ذكر ملك المعز العلوي مصر
- ٢٧٢٨ ذكر ملك عسكر «١» المعز دمشق و غيرها من بلاد الشام
- ٢٧٣٠ ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة و موت أبيهم
- ٢٧٣١ ذكر ما فعله الروم بالشام و الجزيرة
- ٢٧٣٢ ذكر استيلاء قرغويه «٤» [٣] على حلب و إخراج أبي المعالي بن حمدان منها
- ٢٧٣٣ ذكر خروج أبي خزر «٣» بإفريقية
- ٢٧٣٣ ذكر قصد أبي البركات بن حمدان ميفارقين و انهزامه
- ٢٧٣٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٣٥ ٣٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة

- ٢٧٣٥ ذكر ملك الروم مدينة أنطاكية
- ٢٧٣٦ ذكر ملك الروم مدينة حلب و عودهم عنها
- ٢٧٣٦ ذكر ملك الروم ملازكرد
- ٢٧٣٦ ذكر مسير ابن العميد إلى حسويه
- ٢٧٣٧ ذكر قتل نقفور [٢] ملك الروم
- ٢٧٣٨ ذكر ملك أبي تغلب مدينة حرّان
- ٢٧٣٩ ذكر قتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس
- ٢٧٣٩ ذكر الفتنة بصقليّة
- ٢٧٤٠ ذكر حصر عمران بن شاهين
- ٢٧٤٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٤١ ٣٦٠ ثم دخلت سنة ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٤١ ذكر عصيان أهل كرمان على عضد الدولة
- ٢٧٤٢ ذكر ملك القرامطة دمشق
- ٢٧٤٣ ذكر قتل محمّد بن الحسين الزناتى
- ٢٧٤٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٤٤ ٣٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٤٤ ذكر ما فعله الروم بالجزيرة
- ٢٧٤٥ ذكر الفتنة ببغداد
- ٢٧٤٥ ذكر مسير المعزّ لدين الله العلوىّ من الغرب إلى مصر
- ٢٧٤٧ ذكر خبر يوسف بلّكين بن زبرى بن مناد و أهل بيته
- ٢٧٤٩ ذكر الصلح بين الأمير منصور بن نوح و بين ركن الدولة و عضد الدولة
- ٢٧٤٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٤٩ ٣٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٤٩ ذكر انهزام الروم و أسر الدّمستق

- ٢٧٥٠ ذكر حريق الكرخ
- ٢٧٥٠ ذكر عزل أبي الفضل من وزارة عز الدولة و وزارة ابن بقتية
- ٢٧٥١ ذكر عدة حوادث
- ٢٧٥١ ٣٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٥١ ذكر استيلاء بختيار على الموصل و ما كان من ذلك
- ٢٧٥٣ ذكر الفتنة بين بختيار و أصحابه
- ٢٧٥٤ ذكر حيلة لبختيار عادت عليه
- ٢٧٥٥ ذكر خلع المطيع و خلافة الطائع لله
- ٢٧٥٥ ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوي و القرامطة
- ٢٧٥٦ ذكر ملك المعز دمشق و ما كان فيها من الفتن
- ٢٧٥٧ ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق
- ٢٧٥٨ ذكر ولاية ريان الخادم دمشق
- ٢٧٥٨ ذكر حال بختيار بعد قبض الأتراك
- ٢٧٦٠ ذكر ملك عضد الدولة عمان «١»
- ٢٧٦١ ذكر عدة حوادث
- ٢٧٦١ ٣٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٦١ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق و قبض بختيار
- ٢٧٦٣ «١» ذكر عود بختيار إلى ملكه
- ٢٧٦٥ ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة و عودها له
- ٢٧٦٦ ذكر ولاية الفتكين «٢» دمشق و ما كان منه إلى أن مات
- ٢٧٦٩ ذكر عدة حوادث
- ٢٧٦٩ ٣٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٦٩ ذكر وفاة المعز لدين الله العلوي و ولاية ابنه العزيز بالله
- ٢٧٧٠ ذكر حرب يوسف بلكين مع زناته و غيرها بإفريقية

- ٢٧٧١ ذكر حصر كسنته و غيرها
- ٢٧٧٢ ذكر عدّه حوادث
- ٢٧٧٣ ٣٦٦ ثم دخلت سنه ست و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٧٣ ذكر وفاة ركن الدوله و ملك عضد الدوله
- ٢٧٧٣ ذكر بعض سيرته
- ٢٧٧٤ ذكر مسير عضد الدوله إلى العراق
- ٢٧٧٥ ذكر وفاة منصور بن نوح و ملك ابنه نوح «١»
- ٢٧٧٥ ذكر وفاة القاضي منذر البلوطي
- ٢٧٧٦ ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد
- ٢٧٧٧ ذكر وفاة الحاكم و ولاية ابنه هشام
- ٢٧٧٨ ذكر ظهور محمّد بن هشام بقرطبه
- ٢٧٧٩ ذكر خروج هشام بن سليمان عليه
- ٢٧٧٩ ذكر خروج سليمان عليه أيضا
- ٢٧٧٩ ذكر عود ابن عبد الجبار و قتله و عود المؤيد
- ٢٧٨٠ ذكر عود أبي المعالي بن سيف الدوله إلى ملك «٤» حلب
- ٢٧٨١ ذكر ابتداء دوله آل سبكتكين
- ٢٧٨١ ذكر ولاية سبكتكين على قصدار و بست
- ٢٧٨٢ ذكر مسير الهند إلى بلاد الإسلام و ما كان منهم مع سبكتكين
- ٢٧٨٣ ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان
- ٢٧٨٣ ذكر عدّه حوادث
- ٢٧٨٤ ٣٦٧ ثم دخلت سنه سبع و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٨٤ ذكر استيلاء عضد الدوله على العراق
- ٢٧٨٥ ذكر قتل بختيار
- ٢٧٨٥ ذكر استيلاء عضد الدوله على ملك بني حمدان

- ٢٧٨٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٨٧ ٣٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٨٧ ذكر فتح ميفارقين و آمد و غيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة
- ٢٧٨٨ ذكر فتح ديار مضر على يد «٤» عضد الدولة
- ٢٧٨٨ ذكر ولاية قسّام دمشق
- ٢٧٨٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٨٩ ٣٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين و ثلاثمائة
- ٢٧٨٩ ذكر قتل أبي تغلب بن حمدان
- ٢٧٩٠ ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة
- ٢٧٩١ ذكر الحرب بين بنى شيبان و عسكر عضد الدولة
- ٢٧٩١ ذكر وصول ورد الرومى إلى ديار بكر و ما كان منه
- ٢٧٩٢ ذكر عمارة عضد الدولة بغداد
- ٢٧٩٣ ذكر وفاة حسنويه الكردي
- ٢٧٩٣ ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة و أخذ بلاده
- ٢٧٩٥ ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكاريّة و ما معها «١»
- ٢٧٩٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٩٦ الجزء التاسع
- ٢٧٩٦ اشارة
- ٢٧٩٧ ٣٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و ثلاثمائة «١»
- ٢٧٩٧ ذكر إقطاع مؤيد الدولة همذان
- ٢٧٩٧ ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر
- ٢٧٩٧ ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده و غيرها
- ٢٧٩٧ ذكر الحرب بين عسكر العزيز و ابن جزاح و عزل قسّام عن دمشق «٢»
- ٢٧٩٨ ذكر عدّة حوادث

- ٣٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة ٢٧٩٩
- ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان ٢٧٩٩
- ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان ٢٨٠٠
- ذكر مسير حسام الدولة و قابوس إلى جرجان ٢٨٠٠
- ذكر قتل الأمير أبي القاسم أمير صقلية و هزيمة الفرنج ٢٨٠١
- ذكر عدة حوادث ٢٨٠٢
- ٣٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و ثلاثمائة ٢٨٠٣
- ذكر ولاية بكجور دمشق «١» ٢٨٠٣
- ذكر وفاة عضد الدولة ٢٨٠٤
- ذكر ولاية صمصام الدولة العراق و ملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس ٢٨٠٦
- ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين ٢٨٠٧
- ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان ٢٨٠٧
- ذكر عدة حوادث ٢٨٠٧
- ٣٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة ٢٨٠٨
- ذكر موت مؤيد الدولة و عود فخر الدولة إلى مملكته ٢٨٠٨
- ذكر عزل أبي العباس عن خراسان و ولاية ابن سيمجور ٢٨٠٨
- ذكر انهزام أبي العباس إلى جرجان و وفاته ٢٨٠٩
- ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران و ملك أبي المعالي ابن أخيه «١» الحسن ٢٨٠٩
- ذكر استيلاء المظفر على البطيحة ٢٨١٠
- ذكر عصيان محمد بن غانم ٢٨١٠
- ذكر انتقال بعض صنهاجة من إفريقية إلى الأندلس و ما فعلوه ٢٨١٠
- ذكر غزو ابن أبي عامر إلى الفرنج بالأندلس ٢٨١١
- ذكر وفاة يوسف بلكين و ولاية ابنه المنصور ٢٨١٢
- ذكر أمر باذ الكرديّ خال بني مروان و ملكه الموصل ٢٨١٢

- ٢٨١٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨١٤ ٣٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة
- ٢٨١٤ ذكر عود الديلم إلى الموصل و انهزام باذ «١»
- ٢٨١٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨١٥ ٣٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و ثلاثمائة
- ٢٨١٥ ذكر الفتنة ببغداد
- ٢٨١٦ ذكر أخبار القرامطة
- ٢٨١٦ ذكر الإفراج عن ورد الرومي و ما صار أمره إليه و دخول الروس في النصرانية
- ٢٨١٧ ذكر ملك شرف الدولة الأهواز
- ٢٨١٨ ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة
- ٢٨١٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨١٨ ٣٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و ثلاثمائة
- ٢٨١٨ ذكر ملك شرف الدولة العراق و قبض صمصام الدولة
- ٢٨١٩ ذكر الفتنة بين الأتراك و الديلم
- ٢٨٢٠ ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة
- ٢٨٢٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٢٠ ٣٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و ثلاثمائة
- ٢٨٢٠ ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه و عسكر شرف الدولة
- ٢٨٢١ ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة
- ٢٨٢٢ ذكر معاودة باذ القتال «٥»
- ٢٨٢٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٢٣ ٣٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و ثلاثمائة
- ٢٨٢٣ ذكر القبض على شكر الخادم
- ٢٨٢٣ ذكر عزل بكجور عن دمشق في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق

- ٢٨٢٤ ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة
- ٢٨٢٤ ذكر نكتة حسنة
- ٢٨٢٥ ذكر عدة حوادث
- ٢٨٢٥ ٣٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و ثلاثمائة
- ٢٨٢٥ ذكر سمل صمصام الدولة
- ٢٨٢٥ ذكر وفاة شرف الدولة و ملك بهاء الدولة
- ٢٨٢٦ ذكر مسير الأمير أبي علي بن شرف الدولة إلى فارس و ما كان منه مع صمصام الدولة
- ٢٨٢٦ ذكر الفتنة ببغداد بين الأتراك و الديلم
- ٢٨٢٧ ذكر مسير فخر الدولة إلى العراق و ما كان منه
- ٢٨٢٧ ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة
- ٢٨٢٨ ذكر عود بني حمدان إلى الموصل
- ٢٨٢٨ ذكر خلاف كتامة على المنصور
- ٢٨٢٩ ذكر خلاف عم المنصور عليه
- ٢٨٢٩ ذكر عدة حوادث
- ٢٨٣٠ ٣٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٣٠ ذكر قتل باذ «١»
- ٢٨٣١ ذكر ابتداء دولة بني مروان
- ٢٨٣٣ ذكر ملك آل المسيب الموصل
- ٢٨٣٣ ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز و ما كان منه و من صمصام الدولة
- ٢٨٣٣ ذكر عدة حوادث
- ٢٨٣٤ ٣٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٣٤ ذكر القبض على الطائع لله
- ٢٨٣٥ ذكر خلافة القادر بالله
- ٢٨٣٦ ذكر ملك خلف بن أحمد كرمان

- ٢٨٣٧ ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان و قتله
- ٢٨٣٩ ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان «٥»
- ٢٨٤١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٤٢ ٣٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٤٢ ذكر عود الديلم إلى الموصل
- ٢٨٤٢ ذكر تسليم الطائع إلى القادر و ما فعله معه
- ٢٨٤٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٤٣ ٣٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٤٣ ذكر خروج أولاد بختيار
- ٢٨٤٤ ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان
- ٢٨٤٤ ذكر ملك الترك بخارى
- ٢٨٤٥ ذكر عود نوح إلى بخارى و موت بغراخان
- ٢٨٤٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٤٦ ٣٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٤٦ ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان و إجلاء أبي علي عنها
- ٢٨٤٧ ذكر عود الأهواز إلى بهاء الدولة
- ٢٨٤٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٤٩ ٣٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٤٩ ذكر عود أبي علي إلى خراسان
- ٢٨٥٠ ذكر خلاص أبي علي و قتل خوارزم شاه
- ٢٨٥٠ ذكر قبض أبي علي بن سيمجور و موته
- ٢٨٥١ ذكر وفاة صاحب بن عباد
- ٢٨٥١ ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراك
- ٢٨٥٢ ذكر وفاة خواشاده

- ٢٨٥٢ ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز
- ٢٨٥٢ ذكر حادثه غريبه بالأندلس «٢»
- ٢٨٥٣ ذكر عدّه حوادث
- ٢٨٥٤ ٣٨٦ ثم دخلت سنه ست و ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٥٤ ذكر وفاة العزيز بالله و ولاية ابنه الحاكم و ما كان من الحروب إلى أن استقرّ أمره
- ٢٨٥٨ ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصره
- ٢٨٥٩ ذكر ولاية المقلد الموصل
- ٢٨٦٠ ذكر وفاة المنصور بن يوسف و ولاية ابنه باديس
- ٢٨٦١ ذكر عدّه حوادث
- ٢٨٦١ ٣٨٧ ثم دخلت سنه سبع و ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٦١ ذكر موت الأمير نوح بن منصور و ولاية ابنه منصور
- ٢٨٦٢ ذكر موت سبكتكين و ملك ولده إسماعيل
- ٢٨٦٢ ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك
- ٢٨٦٢ ذكر وفاة فخر الدوله بن بويه و ملك ابنه مجد الدوله
- ٢٨٦٣ ذكر وفاة مأمون بن محمّد و ولاية ابنه عليّ
- ٢٨٦٣ ذكر وفاة العلاء بن الحسن و ما كان بعده
- ٢٨٦٣ ذكر القبض على عليّ بن المسيّب و ما كان بعد ذلك
- ٢٨٦٥ ذكر ملك جبرئيل دقوقا
- ٢٨٦٥ ذكر عدّه حوادث
- ٢٨٦٦ ٣٨٨ ثم دخلت سنه ثمان و ثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٦٦ ذكر عود أبي القاسم السيمجوريّ إلى نيسابور
- ٢٨٦٦ ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور و عوده عنها
- ٢٨٦٦ ذكر عود قابوس إلى جرجان
- ٢٨٦٧ ذكر مسير بهاء الدوله إلى واسط و ما كان منه

- ٢٨٦٨ ذكر قتل صمصام الدولة
- ٢٨٦٩ ذكر هرب ابن الوثاب
- ٢٨٦٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٦٩ ٣٨٩ ثم دخلت سنة تسع وثمانين و ثلاثمائة
- ٢٨٦٩ ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح و ملك أخيه عبد الملك
- ٢٨٧٠ ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان
- ٢٨٧١ ذكر انقراض دولة الساماتية و ملك الترك ما وراء النهر
- ٢٨٧٢ ذكر ملك بهاء الدولة فارس و خوزستان
- ٢٨٧٣ ذكر مسير باديس إلى زناتة
- ٢٨٧٤ ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب و عودها إلى باديس
- ٢٨٧٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٧٦ ٣٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و ثلاثمائة
- ٢٨٧٦ ذكر خروج إسماعيل بن نوح و ما جرى له بخراسان
- ٢٨٧٧ ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان
- ٢٨٧٨ ذكر قتل ابن بختيار بكرمان و استيلاء بهاء الدولة عليها
- ٢٨٧٩ ذكر القبض على الموفق أبي علي بن إسماعيل
- ٢٨٧٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٨٠ ٣٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و ثلاثمائة
- ٢٨٨٠ ذكر قتل المقلد و ولاية ابنه قرواش
- ٢٨٨٠ ذكر البيعة لولي العهد
- ٢٨٨١ ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان و عوده عنها
- ٢٨٨٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٨٢ ٣٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة
- ٢٨٨٢ ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

- ٢٨٨٣ ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضا
- ٢٨٨٣ ذكر الحرب بين قرواش و عسكر بهاء الدولة
- ٢٨٨٤ ٣٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة
- ٢٨٨٤ ذكر ملك يمين الدولة سجستان
- ٢٨٨٥ ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي و بين أبي جعفر الحجاج
- ٢٨٨٥ ذكر عصيان سجستان و فتحها ثانية
- ٢٨٨٥ ذكر وفاة الطائع لله «٤»
- ٢٨٨٦ ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر «١»
- ٢٨٨٦ ذكر محاصرة فلغل مدينة قابس و ما كان منه
- ٢٨٨٧ ذكر عدة حوادث
- ٢٨٨٨ ٣٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة
- ٢٨٨٨ ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة
- ٢٨٨٩ ذكر عدة حوادث
- ٢٨٩٠ ٣٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة
- ٢٨٩٠ ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة
- ٢٨٩٠ ذكر غزوة بهاطية
- ٢٨٩١ ذكر عدة حوادث
- ٢٨٩١ ٣٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و ثلاثمائة
- ٢٨٩١ ذكر غزوة المولتان
- ٢٨٩٢ ذكر غزوة كواكير «١»
- ٢٨٩٢ ذكر عبور عسكر ابلک الخان إلى خراسان
- ٢٨٩٣ ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة و الأكراد
- ٢٨٩٣ ذكر عدة حوادث
- ٢٨٩٤ ٣٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و ثلاثمائة

- ٢٨٩٤ ذكر هزيمة ايلك الخان
- ٢٨٩٤ ذكر غزوة [١] إلى الهند
- ٢٨٩٤ ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد
- ٢٨٩٥ ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن «١»
- ٢٨٩٥ ذكر قتل أبي العباس بن واصل
- ٢٨٩٦ ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر و صلحه معه
- ٢٨٩٧ ذكر الحرب بين قرواش و أبي علي بن شمال الخفاجي
- ٢٨٩٧ ذكر خروج أبي ركوة «٢» على الحاكم بمصر
- ٢٩٠٠ ذكر القبض على مجد الدولة و عوده إلى ملكه
- ٢٩٠١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٠١ ٣٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و ثلاثمائة
- ٢٩٠١ ذكر غزوة بهيم «١» نغر
- ٢٩٠٢ ذكر حال أبي جعفر بن كاكويه
- ٢٩٠٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٠٣ ٣٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة
- ٢٩٠٣ ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس
- ٢٩٠٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٠٥ ٤٠٠ ثم دخلت سنة أربع مائة
- ٢٩٠٥ ذكر وقعة نارين بالهند
- ٢٩٠٥ ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه و ابنه هلال
- ٢٩٠٧ ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس و ما كان منه
- ٢٩٠٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٠٩ ٤٠١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعمائة
- ٢٩٠٩ ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور و غيرها

- ٢٩١٠ ذكر الحرب بين ايلك الخان و بين أخيه
- ٢٩١٠ ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة و الموصل
- ٢٩١٠ ذكر الحرب بين بنى مزيد و بنى ديبس
- ٢٩١١ ذكر وفاة عميد الجيوش و ولاية فخر الملك العراق
- ٢٩١١ ذكر عدة حوادث
- ٢٩١٢ ٤٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعمائه
- ٢٩١٢ ذكر ملك يمين الدولة قصدار
- ٢٩١٢ ذكر أسر صالح بن مرداس و ملكه حلب و ملك «١» أولاده
- ٢٩١٦ ذكر قتل جماعة من خفاجة
- ٢٩١٧ ذكر القدح فى نسب العلويين المصريين
- ٢٩١٧ ذكر أخذ بنى خفاجة الحجاج
- ٢٩١٧ ذكر عدة حوادث
- ٢٩١٧ ٤٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعمائه
- ٢٩١٨ ذكر قتل قابوس
- ٢٩١٩ ذكر موت ايلك الخان و ولاية أخيه طغان خان
- ٢٩١٩ ذكر وفاة بهاء الدولة و ملك سلطان الدولة
- ٢٩١٩ ذكر ولاية سليمان الأندلس، الدولة الثانية
- ٢٩٢٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٩٢٠ ٤٠٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعمائه
- ٢٩٢٠ ذكر فتح يمين الدولة ناردين
- ٢٩٢١ ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى
- ٢٩٢١ ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور
- ٢٩٢٢ ذكر عدة حوادث
- ٢٩٢٢ ٤٠٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعمائه

- ٢٩٢٢ ذكر غزوة تانيشر
- ٢٩٢٢ ذكر قتل بدر بن حسنويه و إطلاق ابنه هلال و قتله «١»
- ٢٩٢٣ ذكر الحرب بين علي بن يزيد و بين بنى ديبس
- ٢٩٢٤ ذكر ملك شمس الدولة الرزي و عوده عنها
- ٢٩٢٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٢٥ ٤٠٦ ثم دخلت سنة ست و أربعمائه
- ٢٩٢٥ ذكر الفتنة بين باديس و عمه حماد
- ٢٩٢٧ ذكر وفاة باديس و ولاية ابنه المعز
- ٢٩٢٩ ذكر غزوة محمود إلى الهند
- ٢٩٢٩ ذكر قتل فخر الملك و وزارة ابن سهلان
- ٢٩٣٠ ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر
- ٢٩٣٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٣١ ٤٠٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعمائه
- ٢٩٣١ ذكر قتل خوارزم شاه و ملك يمين الدولة خوارزم و تسليمها إلى التونشاش
- ٢٩٣٢ ذكر غزوة قشмир و قنوج «٢» و غيرهما
- ٢٩٣٤ ذكر حال ابن فولاذ
- ٢٩٣٤ ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس و قتل سليمان
- ٢٩٣٦ ذكر ظهور عبد الرحمن الأموي
- ٢٩٣٦ ذكر قتل علي بن حمود العلوي «٣»
- ٢٩٣٧ ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوي بقرطبة
- ٢٩٣٧ ذكر دولة يحيى بن علي بن حمود و ما كان منه و من عمه
- ٢٩٣٨ ذكر عود بنى أمية إلى قرطبة و ولاية المستظهر
- ٢٩٣٩ ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن
- ٢٩٣٩ ذكر عود يحيى العلوي إلى قرطبة و قتله

- ٢٩٤٠ ذكر أخبار أولاد يحيى و أولاد أخيه و غيرهم و قتل ابن عمّار «١»
- ٢٩٤٢ ذكر ولاية هشام الأموى قرطبة
- ٢٩٤٣ ذكر تفرق ممالك الأندلس
- ٢٩٤٨ ذكر الحرب بين سلطان الدولة و أخيه أبى الفوارس
- ٢٩٤٩ ذكر قتل الشيعة بإفريقية
- ٢٩٤٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٥٠ ٤٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعمائه
- ٢٩٥٠ ذكر خروج التّرك من الصين و موت طغان خان
- ٢٩٥٠ ذكر ملك أخيه أرسلان خان
- ٢٩٥١ ذكر ملك طفغاج «١» خان و ولده
- ٢٩٥٢ ذكر كاشغر و تركستان
- ٢٩٥٣ ذكر وفاة مهذب الدولة و حال البطيحة بعده
- ٢٩٥٤ ذكر وفاة على بن مزيد و إمارة ابنه دبيس
- ٢٩٥٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٥٤ ٤٠٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعمائه
- ٢٩٥٥ ذكر ولاية ابن سهلان العراق
- ٢٩٥٦ ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند و الأفغانية
- ٢٩٥٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٥٨ ٤١٠ ثم دخلت سنة عشر و أربعمائه
- ٢٩٥٨ ٤١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و أربعمائه
- ٢٩٥٨ ذكر قتل «١» الحاكم و ولاية ابنه الظاهر
- ٢٩٦٠ ذكر ملك مشرف الدولة العراق
- ٢٩٦١ ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله
- ٢٩٦٢ ذكر الفتنة بين الأتراك و الأكراد بهمدان

- ٢٩٦٢ ذكر القبض على أبي القاسم المغربي و ابن فهد
- ٢٩٦٣ ذكر الحرب بين قرواش و غريب بن مقن
- ٢٩٦٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٦٤ ٤١٢ ثم دخلت سنة اثنتي عشرة و أربعمائه
- ٢٩٦٤ ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد و قتل وزيره أبي غالب
- ٢٩٦٤ ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة
- ٢٩٦٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٦٥ ٤١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و أربعمائه
- ٢٩٦٥ ذكر الصلح بين سلطان الدولة و مشرف الدولة
- ٢٩٦٥ ذكر قتل المعزّ وزيره و صاحب جيشه
- ٢٩٦٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٦٧ ٤١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و أربعمائه
- ٢٩٦٧ ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان
- ٢٩٦٧ ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة
- ٢٩٦٨ ذكر الفتنة بمكة
- ٢٩٦٨ ذكر فتح قلعة من «١» الهند
- ٢٩٦٩ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٦٩ ٤١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و أربعمائه
- ٢٩٦٩ ذكر الخلف بين مشرف الدولة و الأتراک و عزل الوزير المغربي
- ٢٩٧٠ ذكر الفتنة بالكوفة و وزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان
- ٢٩٧٠ ذكر وفاة سلطان الدولة و ملك ولده أبي كالجار و قتل ابن مكرم
- ٢٩٧١ ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس و إخراجها عنها
- ٢٩٧٢ ذكر خروج زناتة و الظفر بهم
- ٢٩٧٢ ذكر عود الحاج على الشام و ما كان من الظاهر إليهم

- ٢٩٧٢ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٧٣ ٤١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و أربعمائه
- ٢٩٧٣ ذكر فتح سومنات
- ٢٩٧٥ ذكر وفاة مشرف الدولة و ملك أخيه جلال الدولة
- ٢٩٧٦ ذكر ملك نصر «١» الدولة بن مروان مدينة الزها
- ٢٩٧٧ ذكر غرق «١» الأسطول بجزيرة «٢» صقلية
- ٢٩٧٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٧٨ ٤١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و أربعمائه
- ٢٩٧٨ ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة و الجوزقان «١»
- ٢٩٧٨ ذكر الحرب بين قرواش و بنى أسد و خفاجة
- ٢٩٧٩ ذكر الفتنة ببغداد و طمع الأتراك و العيارين
- ٢٩٧٩ ذكر إصعاد الأتير إلى الموصل و الحرب الواقعة بين بنى عقيل
- ٢٩٨٠ ذكر إحراق خفاجة الأنبار و طاعتهم لأبى كالجار
- ٢٩٨٠ ذكر الصلح بإفريقية بين كتامة و زناتة و بين المعز بن باديس
- ٢٩٨٠ ذكر وفاة حماد بن المنصور و ولاية ابنه القائد
- ٢٩٨٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٨١ ٤١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و أربعمائه
- ٢٩٨١ ذكر الحرب بين علاء الدولة و أصبهذ و من معه و ما تبع ذلك من الفتن
- ٢٩٨٢ ذكر عصيان البطيحة على أبى كالجار
- ٢٩٨٣ ذكر صلح أبى كالجار مع عمه صاحب كرمان
- ٢٩٨٣ ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد و إصعاده إليها
- ٢٩٨٤ ذكر وفاة أبى القاسم بن المغربى و أبى الخطاب
- ٢٩٨٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٨٥ ٤١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و أربعمائه

- ٢٩٨٥ ذكر الحرب بين بدران و عسكر نصر الدولة
- ٢٩٨٦ ذكر شغب الأتراک ببغداد على جلال الدولة
- ٢٩٨٦ ذكر الاختلاف بين الديلم و الأتراک بالبصرة
- ٢٩٨٦ ذكر استيلاء أبي كاليجار على البصرة
- ٢٩٨٧ ذكر وفاة صاحب كرمان و استيلاء أبي كاليجار عليها
- ٢٩٨٧ ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الديرية
- ٢٩٨٧ ذكر عدة حوادث
- ٢٩٨٨ ٤٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و أربعمائه
- ٢٩٨٨ ذكر ملك يمين الدولة الرزي و بلد الجبل
- ٢٩٨٩ ذكر ما فعله السالار «١» إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرزي
- ٢٩٩٠ ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط و مسير جلال الدولة إلى الأهواز و نهبها* و عود واسط إليه «١»
- ٢٩٩١ ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمة
- ٢٩٩١ ذكر عصيان زناتة و محاربتهم بإفريقية
- ٢٩٩١ ذكر ما فعله يمين الدولة و ولده بعده بالغز
- ٢٩٩٣ ذكر وصول علاء الدولة إلى الرزي و اتفاقه مع الغز و عودهم إلى الخلاف عليه
- ٢٩٩٤ ذكر ما كان من الغز الذين بأذربيجان و مفارقتها
- ٢٩٩٥ ذكر ملك الغز همذان
- ٢٩٩٥ ذكر قتل الغز بمدينة تبريز و فراقهم أذربيجان إلى الهكارية
- ٢٩٩٦ ذكر دخول الغز ديار بكر
- ٢٩٩٧ ذكر ملك الغز مدينة الموصل
- ٢٩٩٧ ذكر وثوب أهل الموصل بالغز و ما كان منهم «١»
- ٢٩٩٨ ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز
- ٢٩٩٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٠٠١ ٤٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و أربعمائه

- ٣٠٠١ ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان
- ٣٠٠١ ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند
- ٣٠٠٢ ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين
- ٣٠٠٢ ذكر ملك أبي الشوك دقوقا
- ٣٠٠٢ ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين و ملك ولده محمّد
- ٣٠٠٣ ذكر ملك مسعود و خلع محمّد
- ٣٠٠٤ ذكر بعض سيرة يمين الدولة
- ٣٠٠٤ ذكر عود علاء الدولة إلى أصفهان و غيرها و ما كان منه
- ٣٠٠٥ ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة و أبي كاليجار
- ٣٠٠٥ ذكر الحرب بين قرواش و غريب بن مقن
- ٣٠٠٦ ذكر خروج ملك الروم إلى الشام و انهزامه
- ٣٠٠٧ ذكر مسير أبي عليّ بن ماكولا إلى البصرة و قتله
- ٣٠٠٨ ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة و أخذها منهم
- ٣٠٠٨ ذكر غزو فضلون الكرديّ الخزر و ما كان منه
- ٣٠٠٨ ذكر البيعة لوليّ العهد
- ٣٠٠٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٠٩ ٤٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة
- ٣٠٠٩ ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز و مكران
- ٣٠١٠ ذكر ملك الروم مدينة الرّها
- ٣٠١٠ ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان و عود عسكره عنها
- ٣٠١١ ذكر وفاة القادر بالله و شيء من سيرته و خلافة القائم بأمر الله
- ٣٠١٢ ذكر خلافة القائم بأمر الله
- ٣٠١٣ ذكر الفتنة ببغداد
- ٣٠١٤ ذكر ملك الروم قلعة أفامية

- ٣٠١٤ ذكر الوحشة «٢» بين بارسطغان و جلال الدولة
- ٣٠١٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠١٦ ٤٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و أربعمائه
- ٣٠١٦ ذكر و ثوب الأجناد بجلال الدولة و إخراجها من بغداد
- ٣٠١٦ ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين
- ٣٠١٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠١٨ ٤٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و أربعمائه
- ٣٠١٨ ذكر عود مسعود إلى غزنه و الفتن بالزّي و بلد الجبل
- ٣٠١٩ ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوه و قتله
- ٣٠١٩ ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة و خروجها عن طاعته
- ٣٠٢٠ ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة و إعادته إليها
- ٣٠٢٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٢١ ٤٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و أربعمائه
- ٣٠٢١ ذكر فتح قلعة سرستي و غيرها من بلد الهند
- ٣٠٢١ ذكر حصر قلعة بالهند أيضا
- ٣٠٢١ ذكر الفتنة بنيسابور
- ٣٠٢٢ ذكر الحرب بين علاء الدولة و عسكر خراسان
- ٣٠٢٢ ذكر الحرب بين نور الدولة دببسي و أخيه ثابت
- ٣٠٢٣ ذكر ملك الروم قلعة برکوی «١»
- ٣٠٢٣ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٢٤ ٤٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و أربعمائه
- ٣٠٢٤ ذكر حال الخلافة و السلطنة ببغداد
- ٣٠٢٥ ذكر إظهار أحمد ينالتكين العصيان و قتله
- ٣٠٢٥ ذكر ملك مسعود جرجان و طبرستان

- ٣٠٢٦ ذكر مسير ابن وثاب و الروم إلى بلد ابن مروان
- ٣٠٢٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٢٨ ٤٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و أربعمائه
- ٣٠٢٨ ذكر وثوب الجند بجلال الدولة
- ٣٠٢٨ ذكر الحرب بين أبي سهل الحمدوني و علاء الدولة
- ٣٠٢٨ ذكر وفاة الظاهر و ولاية ابنه المستنصر
- ٣٠٢٩ ذكر فتح السويداء و ربح الرّها
- ٣٠٢٩ ذكر غدر التسناسنة و أخذ الحاجّ و إعادة ما أخذوه
- ٣٠٣٠ ذكر الحرب بين المعزّ و زناتة «١»
- ٣٠٣٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٣١ ٤٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و أربعمائه
- ٣٠٣١ ذكر الفتنة بين جلال الدولة و بين بارسطغان
- ٣٠٣٢ ذكر الصلح بين جلال الدولة و أبي كاليجار و المصاهرة «١» بينهما
- ٣٠٣٣ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٣٣ ٤٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و أربعمائه
- ٣٠٣٣ ذكر محاصرة الأبخاز تفليس و عودهم عنها
- ٣٠٣٤ ذكر ما فعله طغرليک بخراسان
- ٣٠٣٥ ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك
- ٣٠٣٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٣٦ ٤٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٣٦ ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان و إجلاء السلجقيّة عنها
- ٣٠٣٧ ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان
- ٣٠٣٧ ذكر الخطبة العباسيّة بحرّان و الرّقة
- ٣٠٣٨ ذكر عدّة حوادث

- ٣٠٣٩ ٤٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٣٩ اشارة
- ٣٠٣٩ ذكر ملك الملك أبي كاليجار البصرة
- ٣٠٣٩ ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبي القاسم بن مكرم
- ٣٠٤٠ ذكر الحرب بين أبي الفتح ابن أبي الشوك و بين عمه مهلهل
- ٣٠٤١ ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد
- ٣٠٤١ ذكر عدة حوادث
- ٣٠٤١ ٤٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٤١ ذكر ابتداء الدولة السلجوقية و سياقة أخبارهم متتابعة
- ٣٠٤٨ ذكر قبض السلطان مسعود و قتله و ملك أخيه محمد
- ٣٠٥٠ ذكر ملك مودود بن مسعود و قتله عمه محمدا
- ٣٠٥٠ ذكر الخلف بين جلال الدولة و قرواش صاحب الموصل
- ٣٠٥١ ذكر ملك أبي الشوك دقوقا
- ٣٠٥٢ ذكر الحرب بين عسكر مصر و الروم
- ٣٠٥٢ ذكر الخلف بين المعزّ و بني حماد
- ٣٠٥٢ ذكر صلح أبي الشوك و علاء الدولة
- ٣٠٥٣ ذكر عدة حوادث
- ٣٠٥٣ ٤٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٥٣ ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه
- ٣٠٥٤ ذكر ملك طغرلبك جرجان و طبرستان
- ٣٠٥٤ ذكر أحوال ملوك الروم
- ٣٠٥٦ ذكر فساد حال الدزيرى بالشام و ما صار الأمر إليه بالبلاد
- ٣٠٥٧ ذكر عدة حوادث
- ٣٠٥٧ ٤٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و أربعمائه

- ٣٠٥٧ ذكر ملك طغرلبك مدينة خوارزم
- ٣٠٥٩ ذكر قصد إبراهيم يتال همذان و ما كان منه
- ٣٠٥٩ ذكر خروج طغرلبك إلى الرّي و ملك بلد الجبل
- ٣٠٦٠ ذكر مسير عساكر طغرلبك إلى كرمان
- ٣٠٦١ ذكر الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين و جلال الدولة
- ٣٠٦١ ذكر محاصرة شهرزور و غيرها
- ٣٠٦٢ ذكر خروج سكين بمصر «١»
- ٣٠٦٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٦٣ ٤٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٦٣ ذكر إخراج المسلمين و النصارى الغرباء من القسطنطينية
- ٣٠٦٣ ذكر وفاة جلال الدولة و ملك أبي كاليجار
- ٣٠٦٤ ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين
- ٣٠٦٤ ذكر ملك مودود عدّة حصون من بلد الهند
- ٣٠٦٥ ذكر الخلف بين الملك أبي كاليجار و فرامرز بن علاء الدولة
- ٣٠٦٥ ذكر أخبار الترك بما وراء النهر
- ٣٠٦٦ ذكر أخبار الروم و القسطنطينية
- ٣٠٦٦ ذكر طاعة المعزّ بإفريقية للقائم بأمر الله
- ٣٠٦٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٦٧ ٤٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٦٧ ذكر قتل الإسماعيلية بما وراء النهر
- ٣٠٦٧ ذكر الخطبة للملك أبي كاليجار و إصعاده إلى بغداد
- ٣٠٦٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٦٩ ٤٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٦٩ ذكر وصول إبراهيم يتال إلى همذان و بلد الجبل

- ٣٠٧٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٧١ ٤٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و أربعمئة
- ٣٠٧١ ذكر ملك مهلهل قرميسين و الدينور
- ٣٠٧١ ذكر اتصال سعدى بن أبى الشوك بإبراهيم يتال و ما كان منه
- ٣٠٧٢ ذكر حصار طغرلبك أصفهان
- ٣٠٧٣ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٧٣ ٤٣٩ «١» ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و أربعمئة
- ٣٠٧٣ ذكر صلح الملك أبى كاليجار و السلطان طغرلبك
- ٣٠٧٣ ذكر القبض على سرخاب أخى أبى الشوك
- ٣٠٧٤ ذكر ملك إبراهيم يتال قلعة ككور و غيرها
- ٣٠٧٥ ذكر استيلاء أبى كاليجار على البطيحة
- ٣٠٧٥ ذكر ظهور الأصفر و أسره
- ٣٠٧٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٧٧ ٤٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و أربعمئة
- ٣٠٧٧ ذكر رحيل عسكر يتال عن تيران شاه و عود مهلهل إلى شهرزور
- ٣٠٧٨ ذكر غزو إبراهيم يتال الروم
- ٣٠٧٨ ذكر موت الملك أبى كاليجار و ملك ابنه الملك الرحيم
- ٣٠٧٩ ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب
- ٣٠٧٩ ذكر الخلف بين قرواش و الأكراد الحميدية و الهذباتية
- ٣٠٨٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٨١ ٤٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و أربعمئة
- ٣٠٨١ ذكر ظهور الخلف بين قرواش و أخيه أبى كامل و صلحهما
- ٣٠٨٢ ذكر مسير الملك الرحيم إلى شيراز و عوده عنها
- ٣٠٨٣ ذكر الحرب بين البساسيرى و عقيل

- ٣٠٨٣ ذكر الوحشة بين طغرلبك و أخيه إبراهيم يتال
- ٣٠٨٤ ذكر الحرب بين دببس بن مزيد و عسكر واسط
- ٣٠٨٤ ذكر وفاة مودود بن مسعود و ملك عمه عبد الرشيد
- ٣٠٨٥ ذكر استيلاء البساسيرى على الأنبار
- ٣٠٨٥ ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس
- ٣٠٨٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٨٦ ٤٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و أربعمئة
- ٣٠٨٦ ذكر ملك طغرلبك أصبهان
- ٣٠٨٧ ذكر عود عساكر فارس من الأهواز و عود «١» الرحيم إليها
- ٣٠٨٧ ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش
- ٣٠٨٧ ذكر استيلاء الغزّ على مدينة فسا
- ٣٠٨٨ ذكر استيلاء الخوارج على عمان
- ٣٠٨٨ ذكر دخول العرب إلى إفريقية
- ٣٠٩١ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٩١ ٤٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و أربعمئة
- ٣٠٩١ ذكر نهب سرق و الحرب الكائنة عندها و ملك الرحيم رامهرمز
- ٣٠٩٢ ذكر ملك الملك الرحيم إصطخر و شيراز
- ٣٠٩٣ ذكر انهزام الملك الرحيم بالأهواز
- ٣٠٩٣ ذكر الفتنة بين العامة ببغداد و إحراق المشهد على ساكنيه [١] السلام
- ٣٠٩٥ ذكر عصيان بنى قرة على المستنصر بالله بمصر
- ٣٠٩٥ ذكر وفاة زعيم الدولة و إمارة قريش بن بدران
- ٣٠٩٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٩٧ ٤٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و أربعمئة
- ٣٠٩٧ ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة و ملك فرخزاد

- ٣٠٩٩ ذكر وصول الغزّ إلى فارس و انهزامهم عنها
- ٣٠٩٩ ذكر الحرب بين قريش و أخيه المقلّد
- ٣٠٩٩ ذكر وفاة قرواش
- ٣١٠٠ ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة
- ٣١٠١ ذكر ورود سعدى العراق
- ٣١٠١ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٠٢ ٤٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و أربعمئة
- ٣١٠٢ ذكر الفتنة بين السنّة و الشيعة ببغداد
- ٣١٠٣ ذكر استيلاء الملك الرحيم على أركان و نواحيها
- ٣١٠٣ ذكر مرض السلطان طغرلبك
- ٣١٠٣ ذكر عود سعدى بن أبى الشوك إلى طاعة الرحيم
- ٣١٠٤ ذكر عود الأمير أبى منصور إلى شيراز
- ٣١٠٤ ذكر إيقاع البساسيرى بالأكراد و الأعراب
- ٣١٠٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٠٤ ٤٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و أربعمئة
- ٣١٠٤ ذكر فتنة الأتراك ببغداد
- ٣١٠٥ ذكر استيلاء طغرلبك على أذربيجان و غزو الروم
- ٣١٠٥ ذكر محاربة بنى خفاجة و هزيمتهم
- ٣١٠٦ ذكر استيلاء قريش بن بدران على الأنبار و الخطبة لطغرلبك بأعماله
- ٣١٠٦ ذكر وفاة القائد ابن حمّاد و ما كان من أهله بعده
- ٣١٠٧ ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيرى و الخليفة
- ٣١٠٧ ذكر وصول الغزّ إلى الدسكرة و غيرها
- ٣١٠٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٠٨ ٤٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و أربعمئة

- ٣١٠٨ ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز و قطع خطبة طغرلبك فيها
- ٣١٠٩ ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة
- ٣١١٠ ذكر وثوب الأتراك ببغداد بأهل البساسيري و القبض عليه و نهب دوره و أملاكه و تأكد الوحشة بينه و بين رئيس الرؤساء
- ٣١١٠ ذكر وصول طغرلبك إلى بغداد و الخطبة له بها
- ٣١١٢ ذكر وثوب العائمة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك و قبض الملك الرحيم
- ٣١١٣ ذكر عدة حوادث
- ٣١١٥ ٤٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و أربعمئة
- ٣١١٥ ذكر نكاح الخليفة ابنه داود أخى طغرلبك
- ٣١١٥ ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس و عبيد ابنه تميم
- ٣١١٥ ذكر ابتداء دولة الملتمين
- ٣١١٧ ذكر ولاية يوسف بن تاشفين
- ٣١١٨ ذكر تبويض أبي الغنائم بن المحلبان
- ٣١١٩ ذكر الوقعة بين البساسيري و قريش
- ٣١٢٠ ذكر مسير السلطان طغرلبك إلى الموصل
- ٣١٢١ ذكر عود نور الدولة دبيس بن مزيد و قريش ابن بدران إلى طاعة طغرلبك
- ٣١٢٢ ذكر قصد السلطان ديار بكر و ما فعله بسنجان
- ٣١٢٢ ذكر عدة حوادث
- ٣١٢٣ ٤٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و أربعمئة
- ٣١٢٣ ذكر عود السلطان طغرلبك إلى بغداد
- ٣١٢٤ ذكر الحرب بين هزارسب و فولاذ
- ٣١٢٥ ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر
- ٣١٢٥ ذكر عدة حوادث
- ٣١٢٦ ٤٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و أربعمئة
- ٣١٢٦ ذكر مفارقة إبراهيم بنال الموصل و استيلاء البساسيري عليها و أخذها منه

- ٣١٢٧ ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري و ما كان إلى قتل البساسيري
- ٣١٣٠ ذكر عود الخليفة إلى بغداد
- ٣١٣١ ذكر قتل البساسيري
- ٣١٣٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٣٤ الجزء العاشر
- ٣١٣٤ اشارة
- ٣١٣٤ (٤٥١) ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و أربعمائه
- ٣١٣٤ ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنه و ملك أخيه إبراهيم
- ٣١٣٤ ذكر الصلح بين الملك إبراهيم و جغرى بك داود
- ٣١٣٤ ذكر وفاة داود و ملك ابنه ألب أرسلان
- ٣١٣٥ ذكر حريق بغداد
- ٣١٣٥ ذكر انحدار السلطان إلى واسط و ما فعل العسكر و إصلاح دبيس
- ٣١٣٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٣٦ ٤٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و أربعمائه
- ٣١٣٦ ذكر عود ولي العهد إلى بغداد مع أبي الغنائم بن المحلبان
- ٣١٣٧ ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب
- ٣١٣٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٣٨ ٤٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و أربعمائه
- ٣١٣٨ ذكر وزارة ابن دارست للخليفة
- ٣١٣٨ ذكر موت المعز بن باديس و ولاية ابنه تميم
- ٣١٣٩ ذكر وفاة قريش صاحب الموصل و إمارة ابنه شرف الدولة
- ٣١٣٩ ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان
- ٣١٤٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٤١ ٤٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين و أربعمائه

- ٣١٤١ ذكر نكاح السلطان طغرليک «١» ابنة الخليفة
- ٣١٤٢ ذكر عزل ابن دارست و وزارة ابن جهير
- ٣١٤٣ ذكر عدة حوادث «١»
- ٣١٤٣ ٤٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و أربعمائه
- ٣١٤٣ ذكر ورود السلطان بغداد و دخوله بابنة الخليفة
- ٣١٤٤ ذكر وفاة السلطان طغرليک
- ٣١٤٥ ذكر شيء من سيرته
- ٣١٤٥ ذكر ملك السلطان ألب أرسلان
- ٣١٤٥ ذكر خروج حمو عن طاعة تميم بن المعز بإفريقية
- ٣١٤٦ ذكر عدة حوادث
- ٣١٤٦ ٤٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و أربعمائه
- ٣١٤٦ ذكر القبض على عميد الملك و قتله
- ٣١٤٨ ذكر ملك ألب أرسلان ختلان و هراة و صغانيان
- ٣١٤٨ ذكر عود ابنة الخليفة إلى بغداد و الخطبة للسلطان ألب أرسلان ببغداد «١»
- ٣١٤٩ ذكر الحرب بين ألب أرسلان و قتلتمش
- ٣١٥٠ ذكر فتح ألب أرسلان مدينة أنى و غيرها من بلاد النصرانية
- ٣١٥٢ ذكر عدة حوادث
- ٣١٥٣ ٤٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و أربعمائه
- ٣١٥٣ ذكر الحرب بين بنى حقاد و العرب
- ٣١٥٤ ذكر بناء مدينة بجاية
- ٣١٥٦ ذكر ملك ألب أرسلان جند و صيران
- ٣١٥٦ ذكر عدة حوادث
- ٣١٥٧ ٤٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و أربعمائه
- ٣١٥٧ ذكر عهد ألب أرسلان بالسلطنة لابنه ملك شاه

- ٣١٥٧ ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس
- ٣١٥٧ ذكر ملك شرف الدولة الأتبار و هيت و غيرهما
- ٣١٥٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٥٨ ٤٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و أربعمائه
- ٣١٥٨ ذكر عصيان ملك كرمان على ألب أرسلان و عوده إلى طاعته
- ٣١٥٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٦٠ ٤٦٠ ثم دخلت سنة ستين و أربعمائه
- ٣١٦٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٦١ ٤٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و أربعمائه
- ٣١٦١ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٦١ ٤٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و أربعمائه
- ٣١٦١ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٦٣ ٤٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و أربعمائه
- ٣١٦٣ ذكر الخطبة للقائم بأمر الله و السلطان بحلب
- ٣١٦٣ ذكر استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب
- ٣١٦٤ ذكر خروج ملك الروم إلى خلاط و أسره
- ٣١٦٤ ذكر ملك أتسز «١» الرملة و بيت المقدس
- ٣١٦٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٦٤ ٤٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و أربعمائه
- ٣١٦٧ ذكر ولاية سعد الدولة كوهرائين شحنكية بغداد
- ٣١٦٧ ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان
- ٣١٦٧ ذكر ولاية أبي الحسن بن عمّار طرابلس
- ٣١٦٧ ذكر ملك السلطان ألب أرسلان قلعة فضلون بفارس
- ٣١٦٨ ذكر عدّة حوادث

- ٣١٤٨ ٤٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و أربعمائه
- ٣١٤٨ ذكر قتل السلطان ألب أرسلان
- ٣١٤٩ ذكر نسب ألب أرسلان و بعض سيرته
- ٣١٧٠ ذكر ملك السلطان ملك شاه
- ٣١٧٠ ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ
- ٣١٧١ ذكر قصد صاحب غزنة سكلكند
- ٣١٧١ ذكر الحرب بين السلطان ملك شاه و عمه قاورت بك
- ٣١٧١ ذكر تفويض الأمور إلى نظام الملك
- ٣١٧٢ ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان
- ٣١٧٦ ذكر عدة حوادث
- ٣١٧٧ ٤٦٦ ثم دخلت سنة ست و ستين و أربعمائه
- ٣١٧٧ ذكر تقليد السلطان ملك شاه السلطنة و الخلع عليه
- ٣١٧٧ ذكر غرق بغداد
- ٣١٧٨ ذكر ملك السلطان ملك شاه ترمذ و الهدنة بينه و بين صاحب سمرقند
- ٣١٧٨ ذكر عدة حوادث
- ٣١٧٩ ٤٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين و أربعمائه «١»
- ٣١٧٩ ذكر وفاة القائم بأمر الله و ذكر بعض سيرته
- ٣١٨٠ ذكر خلافة المقتدى بأمر الله
- ٣١٨١ ذكر عدة حوادث
- ٣١٨٢ ٤٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و أربعمائه
- ٣١٨٢ ذكر ملك أقيس دمشق
- ٣١٨٢ ذكر عدة حوادث
- ٣١٨٤ ٤٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين و أربعمائه
- ٣١٨٤ ذكر حصر أقيس مصر و عوده عنها

- ٣١٨٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٨٦ ٤٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و أربعمائه
- ٣١٨٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٨٧ ٤٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و أربعمائه
- ٣١٨٧ ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة
- ٣١٨٨ ذكر استيلاء تتش على دمشق
- ٣١٨٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٨٩ ٤٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و أربعمائه
- ٣١٨٩ ذكر فتوح إبراهيم صاحب غزنة في بلاد الهند
- ٣١٨٩ ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب
- ٣١٩٠ ذكر مسير ملك شاه إلى كرمان
- ٣١٩٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٩١ ٤٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و أربعمائه
- ٣١٩١ ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان و أخذها منه
- ٣١٩٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٩٣ ٤٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و أربعمائه
- ٣١٩٣ ذكر خطبة الخليفة ابنه السلطان ملك شاه
- ٣١٩٣ ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد و إمارة ولده منصور
- ٣١٩٣ ذكر محاصرة تميم بن المعزّ مدينة قابس
- ٣١٩٣ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٩٤ ٤٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و أربعمائه
- ٣١٩٤ ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك
- ٣١٩٥ ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية و الحنابلة
- ٣١٩٥ ذكر مسير الشيخ أبي إسحاق إلى السلطان في رسالة

- ٣١٩٦ ذكر حصر شرف الدولة دمشق و عوده عنها «٢»
- ٣١٩٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٩٧ ٤٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و أربعمائه
- ٣١٩٧ ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة و مسير والده فخر الدولة إلى ديار بكر
- ٣١٩٧ ذكر عصيان أهل حرّان على شرف الدولة و فتحها
- ٣١٩٨ ذكر وزارة أبي شجاع محمّد بن الحسين للخليفة
- ٣١٩٨ ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا
- ٣١٩٩ ذكر استيلاء مالك بن علويّ على القيروان و أخذها منه
- ٣١٩٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٩٩ ٤٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و أربعمائه
- ٣١٩٩ ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير و ابن مروان و شرف الدولة
- ٣٢٠٠ ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل
- ٣٢٠١ ذكر عصيان تكش على أخيه السلطان ملك شاه
- ٣٢٠٢ ذكر فتح سليمان بن قتلمش أنطاكية
- ٣٢٠٢ ذكر قتل شرف الدولة و ملك أخيه إبراهيم
- ٣٢٠٣ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٠٤ ٤٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و أربعمائه
- ٣٢٠٤ ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة
- ٣٢٠٤ ذكر استيلاء ابن جهير على آمد
- ٣٢٠٥ ذكر ملكه أيضا ميفارقين
- ٣٢٠٥ ذكر ملك جزيرة ابن عمر
- ٣٢٠٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٠٦ ٤٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و أربعمائه
- ٣٢٠٦ ذكر قتل سليمان بن قتلمش

- ٣٢٠٧ ذكر ملك السلطان حلب و غيرها
- ٣٢٠٨ ذكر وفاة بهاء الدولة منصور بن مزيد و ولاية ابنه صدقة
- ٣٢٠٩ ذكر وقعة الزلاقة بالاندلس و هزيمة الفرنج
- ٣٢١١ ذكر دخول السلطان إلى بغداد
- ٣٢١٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٢١٣ ٤٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و أربعمائه
- ٣٢١٣ ذكر زفاف ابنه السلطان إلى الخليفة
- ٣٢١٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٢١٥ ٤٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و أربعمائه
- ٣٢١٦ ذكر الفتنة ببغداد
- ٣٢١٦ ذكر إخراج الأتراك من حريم الخلافة
- ٣٢١٦ ذكر ملك الروم مدينة زويلة و عودهم عنها
- ٣٢١٧ ذكر وفاة الناصر بن علناس و ولاية ولده المنصور
- ٣٢١٧ ذكر وفاة إبراهيم ملك غزنة و ملك ابنه مسعود
- ٣٢١٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٢١٩ ٤٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائه
- ٣٢١٩ ذكر الفتنة ببغداد بين العامة
- ٣٢١٩ ذكر ملك السلطان ملك شاه ما وراء النهر
- ٣٢٢٠ ذكر عصيان سمرقند
- ٣٢٢١ ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني
- ٣٢٢٢ ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة إلى أبيها
- ٣٢٢٢ ذكر فتح عسكر مصر عكا و غيرها من الشام
- ٣٢٢٢ ذكر الفتنة بين أهل بغداد ثانية
- ٣٢٢٣ ذكر حيلة [١] لأمير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا

- ٣٢٢٤ ذكر ملك العرب مدينة سوسة و أخذها منهم
- ٣٢٢٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٢٥ ٤٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و أربعمائه
- ٣٢٢٥ ذكر وفاة فخر الدولة أبي نصر بن جهير
- ٣٢٢٦ ذكر نهب العرب البصرة
- ٣٢٢٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٢٧ ٤٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و أربعمائه
- ٣٢٢٧ ذكر عزل الوزير أبي شجاع و وزارة عميد الدولة بن جهير
- ٣٢٢٨ ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس التي للمسلمين
- ٣٢٣١ ذكر ملك الفرنج جزيرة صقلية
- ٣٢٣٤ ذكر وصول السلطان إلى بغداد
- ٣٢٣٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٣٦ ٤٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و أربعمائه
- ٣٢٣٦ ذكر الحرب بين المسلمين و الفرنج بجبان
- ٣٢٣٦ ذكر استيلاء تتش على حمص و غيرها من ساحل الشام
- ٣٢٣٧ ذكر ملك السلطان اليمن
- ٣٢٣٧ ذكر مقتل نظام الملك
- ٣٢٣٩ ذكر ابتداء حاله «١» و شيء من أخباره
- ٣٢٤٠ ذكر وفاة السلطان و ذكر بعض سيرته
- ٣٢٤٣ ذكر ملك ابنه الملك محمود و ما كان من حال ابنه الأكبر بركيارق إلى أن ملك
- ٣٢٤٤ ذكر قتل تاج الملك
- ٣٢٤٤ ذكر ما فعله العرب بالحجاج و الكوفة
- ٣٢٤٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٤٥ ٤٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و أربعمائه

- ٣٢٤٥ ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق
- ٣٢٤٥ ذكر حال تتش بن ألب أرسلان
- ٣٢٤٦ ذكر وقعة المضيق و أخذ الموصل من العرب
- ٣٢٤٧ ذكر ملك تتش ديار بكر و أذربيجان و عوده إلى الشام
- ٣٢٤٧ ذكر حصر عسكر مصر صور و ملكهم لها
- ٣٢٤٨ ذكر قتل إسماعيل [١] بن ياقوتي خال بركيارق
- ٣٢٤٨ ذكر أخذ الحجّاج
- ٣٢٤٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٥٠ ٤٨٧ تمّ دخلت سنة سبع و ثمانين و أربعمئة
- ٣٢٥٠ ذكر الخطبة للسلطان بركيارق
- ٣٢٥٠ ذكر وفاة المقتدى بأمر الله
- ٣٢٥١ ذكر خلافة المستظهر بالله
- ٣٢٥٢ ذكر قتل قسيم الدولة آقسنقر و ملك تتش حلب و الجزيرة و ديار بكر و أذربيجان و همذان و الخطبة له ببغداد
- ٣٢٥٣ ذكر انهزام بركيارق من عمّه تتش و ملكه أصبهان بعد ذلك
- ٣٢٥٣ ذكر وفاة أمير الجيوش بمصر
- ٣٢٥٤ ذكر وفاة المستنصر و ولاية ابنه المستعلى
- ٣٢٥٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٥٧ ٤٨٨ تمّ دخلت سنة ثمان و ثمانين و أربعمئة
- ٣٢٥٧ ذكر دخول جمع من الترك إفريقية و ما كان منهم
- ٣٢٥٨ ذكر قتل أحمد خان صاحب سمرقند «١»
- ٣٢٥٨ ذكر ما فعله يوسف بن أبق ببغداد
- ٣٢٥٨ ذكر الحرب بين بركيارق و تتش و قتل تتش
- ٣٢٥٩ ذكر حال الملك رضوان و أخيه دقاق بعد قتل أبيهما
- ٣٢٦١ ذكر وفاة المعتمد بن عباد

- ٣٢٦٢ ذكر وفاة الوزير أبي شجاع
- ٣٢٦٢ ذكر الفتنة بنيسابور
- ٣٢٦٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٢٦٤ ٤٨٩ ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمائة
- ٣٢٦٤ ذكر قتل يوسف بن أبق و المجنّ الحلبيّ
- ٣٢٦٥ ذكر وفاة منصور بن مروان
- ٣٢٦٥ ذكر ملك تميم مدينة قابس أيضا
- ٣٢٦٦ ذكر ملك كربوقا الموصل
- ٣٢٦٧ ذكر عدة حوادث
- ٣٢٦٨ ٤٩٠ ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة
- ٣٢٦٨ ذكر قتل أرسلان أرغون
- ٣٢٦٩ ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور
- ٣٢٦٩ ذكر ملك بركيارق خراسان و تسليمها إلى أخيه سنجر
- ٣٢٧٠ ذكر خروج أمير أميران بخراسان مخالفا
- ٣٢٧٠ ذكر عصيان الأمير قودن و يارقطاش على السلطان و استعمال حبشى على خراسان
- ٣٢٧١ ذكر ابتداء دولة محمّد بن خوارزم شاه
- ٣٢٧١ ذكر الحرب بين رضوان و أخيه دقاق
- ٣٢٧٢ ذكر الخطبة للعلويّ المصريّ بولاية رضوان
- ٣٢٧٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٢٧٣ ٤٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين واربعمائة
- ٣٢٧٣ ذكر ملك الفرنج مدينة أنطاكية
- ٣٢٧٥ ذكر مسير المسلمين إلى الفرنج و ما كان منهم
- ٣٢٧٧ ذكر ملك الفرنج معزة التعمان
- ٣٢٧٧ ذكر الحرب بين الملك سنجر و دولتشاه

- ٣٢٧٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٧٨ ٤٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و أربعمائه
- ٣٢٧٨ ذكر عصيان الأمير أنر «١» و قتله
- ٣٢٧٩ ذكر ملك الفرنج، لعنهم الله، البيت المقدس
- ٣٢٨١ ذكر الحرب بين المصريين و الفرنج
- ٣٢٨١ ذكر ابتداء ظهور السلطان محمّد بن ملك شاه
- ٣٢٨٢ ذكر الخطبة ببغداد للملك محمّد
- ٣٢٨٣ ذكر قتل مجد الملك البلاساتي
- ٣٢٨٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٨٤ ٤٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و أربعمائه
- ٣٢٨٤ ذكر إعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد
- ٣٢٨٥ ذكر الوقعة بين السلطانين بركيارق و محمّد و إعادة خطبة محمّد ببغداد
- ٣٢٨٦ ذكر قتل سعد الدولة كوهرائين
- ٣٢٨٦ ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة و انهزامه من أخيه سنجر أيضا و قتل أمير داذ حبشى
- ٣٢٨٧ ذكر فتح تميم بن المعزّ مدينة سفاقس
- ٣٢٨٧ ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة و وفاته
- ٣٢٨٨ ذكر ظفر المسلمين بالفرنج
- ٣٢٨٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٨٩ ٤٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و أربعمائه
- ٣٢٨٩ ذكر الحرب بين السلطانين بركيارق و محمّد و قتل مؤيد الملك
- ٣٢٩٠ ذكر حال السلطان محمّد بعد الهزيمة و اجتماعه بأخيه الملك سنجر
- ٣٢٩١ ذكر ما فعله السلطان بركيارق و دخوله بغداد
- ٣٢٩٢ ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق
- ٣٢٩٢ ذكر وصول السلطان محمّد إلى بغداد و رحيل السلطان بركيارق عنها

- ٣٢٩٣ ذكر حال قاضي جبله
- ٣٢٩٥ ذكر قتل الباطنية
- ٣٢٩٦ ذكر ما فعل بهم العامة بأصبهان
- ٣٢٩٦ ذكر قلاعهم التي استولوا عليها ببلاد العجم
- ٣٢٩٨ ذكر ما فعله جاولى سقاووا بالباطنية
- ٣٢٩٩ ذكر قتل صاحب كرمان الباطني و ملك غيره «٢»
- ٣٣٠٠ ذكر السبب في قتل بركيارق الباطنية
- ٣٣٠١ ذكر حصر الأمير بزغش «١» قهستان و طبس
- ٣٣٠١ ذكر ما ملك الفرنج من الشام
- ٣٣٠٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٠٣ ٤٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و أربعمائه
- ٣٣٠٣ ذكر وفاة المستعلي بالله و ولاية الأمر بأحكام الله
- ٣٣٠٣ ذكر الحرب بين السلطان بركيارق و السلطان محمد و الصلح بينهما
- ٣٣٠٥ ذكر الحرب بين السلطان بركيارق و محمد و انفساخ الصلح بينهما
- ٣٣٠٦ ذكر حصار السلطان محمد بأصبهان
- ٣٣٠٧ ذكر قتل الوزير الأعزّ و وزارة الخطير أبي منصور
- ٣٣٠٨ حادثة يعتبر بها
- ٣٣٠٨ ذكر الفتنة بين إيلغازي و عامة بغداد
- ٣٣٠٨ ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط و عوده عنها
- ٣٣١٠ ذكر وفاة كربوقا و ملك موسى التركمانتي الموصل و جكرمش بعده و ملك سقمان الحصن
- ٣٣١١ ذكر حال صنجيل الفرنجتي و ما كان منه في حصار طرابلس
- ٣٣١٢ ذكر ما فعله الفرنج
- ٣٣١٣ ذكر عود قلعة خفتيدكان «٣» إلى سرخاب بن بدر
- ٣٣١٣ ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

- ٣٣١٥ ذكر ملك محمد خان سمرقند
- ٣٣١٥ ذكر عدة حوادث
- ٣٣١٦ ٤٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و أربعمائه
- ٣٣١٦ ذكر استيلاء يتال على الرّي و أخذها منه و وصوله إلى بغداد
- ٣٣١٧ ذكر ما فعله يتال بالعراق
- ٣٣١٧ ذكر وصول كمشتكين القيصرى شحنة إلى بغداد و الفتنة بينه و بين إيلغازى و سقمان و صدقة
- ٣٣١٩ ذكر استيلاء صدقة على هيت
- ٣٣٢٠ ذكر الحرب بين بركيارق و محمد
- ٣٣٢١ ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفة و نظر أبى سعد بن الموصلايا فى الوزارة
- ٣٣٢٢ ذكر ملك الملك دقاق مدينة الرّحبة
- ٣٣٢٢ ذكر أخبار الفرنج بالشام
- ٣٣٢٣ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٢٤ ٤٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و أربعمائه
- ٣٣٢٤ ذكر ملك بلق بن بهرام بن أرتق مدينة عانه
- ٣٣٢٤ ذكر غارة الفرنج على الرّقة و قلعة جعير
- ٣٣٢٥ ذكر الصلح بين السلطان بركيارق و محمد
- ٣٣٢٦ ذكر ملك الفرنج جبيل و عكا من الشام
- ٣٣٢٧ ذكر غزو سقمان و جكرمش الفرنج
- ٣٣٢٨ ذكر وفاة دقاق و ملك ولده
- ٣٣٢٩ ذكر استيلاء صدقة على واسط
- ٣٣٢٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٣١ ٤٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و أربعمائه
- ٣٣٣١ ذكر وفاة السلطان بركيارق
- ٣٣٣١ ذكر عمره و شىء من سيرته

- ٣٣٣٢ ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق
- ٣٣٣٣ ذكر حصر السلطان محمد جكرمش بالموصل
- ٣٣٣٣ ذكر وصول السلطان إلى بغداد و صلحه مع ابن أخيه و الأمير أياز
- ٣٣٣٥ ذكر قتل الأمير أياز
- ٣٣٣٦ ذكر وفاة سقمان بن أرتق
- ٣٣٣٧ ذكر حال الباطنية هذه السنة بخراسان
- ٣٣٣٨ ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام
- ٣٣٣٨ ذكر حرب الفرنج و المصريين
- ٣٣٣٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٤٠ ٤٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و أربعمائه
- ٣٣٤٠ ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد
- ٣٣٤١ ذكر الحرب بين طغتكين و الفرنج
- ٣٣٤١ ذكر الحرب بين عبادة و خفاجة
- ٣٣٤٢ ذكر ملك صدقة البصرة
- ٣٣٤٤ ذكر حصر رضوان نصيبين و عوده عنها
- ٣٣٤٥ ذكر ملك طغتكين بصرى
- ٣٣٤٦ ذكر ملك الفرنج حصن أفامية
- ٣٣٤٧ ذكر نهب العرب البصرة
- ٣٣٤٨ ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج
- ٣٣٤٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٥٠ ٥٠٠ ثم دخلت سنة خمسماية
- ٣٣٥٠ ذكر وفاة يوسف بن تاشفين و ملك ابنه على
- ٣٣٥١ ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك
- ٣٣٥١ ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت

- ٣٣٥٢ ذكر الحرب بين عبادة و خفاجة
- ٣٣٥٣ ذكر مسير جاولى سقاوو إلى الموصل و أسر صاحبها جكرمش
- ٣٣٥٤ ذكر حصر جاولى سقاوو الموصل و موت جكرمش
- ٣٣٥٥ ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية و الفرنج
- ٣٣٥٥ ذكر ملك قلعج أرسلان الموصل
- ٣٣٥٧ ذكر قتل قلعج أرسلان و ملك جاولى الموصل
- ٣٣٥٨ ذكر أحوال الباطنية بأصبهان و قتل ابن عطاش «٦»
- ٣٣٤١ ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة و مهذب الدولة صاحب البطيحة
- ٣٣٤١ ذكر قتل وزير السلطان و وزارة أحمد بن نظام الملك
- ٣٣٤٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٤٣ ٥٠١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسمائة
- ٣٣٤٣ ذكر قتل صدقة بن مزيد
- ٣٣٤٨ ذكر وفاة تميم بن المعز صاحب إفريقية و ولاية ابنه يحيى
- ٣٣٤٩ ذكر ملك يحيى قلعة قليبية
- ٣٣٧٠ ذكر قدوم ابن عمار بغدادا مستنفرا
- ٣٣٧١ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٧٢ ٥٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسمائة
- ٣٣٧٢ ذكر استيلاء مودود و عسكر السلطان على الموصل و ولاية مودود «١»
- ٣٣٧٣ ذكر حال جاولى مدّة الحصار
- ٣٣٧٤ ذكر إطلاق جاولى للقمص الفرنجى
- ٣٣٧٤ ذكر ما جرى بين هذا القمص و بين صاحب أنطاكية
- ٣٣٧٥ ذكر حال جاولى بعد إطلاق القمص
- ٣٣٧٤ ذكر الحرب بين جاولى و الفرنج
- ٣٣٧٧ ذكر عود جاولى إلى السلطان

- ٣٣٧٨ ذكر الحرب بين طغتكين و الفرنج و الهدنة بعدها
- ٣٣٧٨ ذكر انهزام طغتكين من الفرنج
- ٣٣٧٩ ذكر صلح الستة و الشيعة ببغداد
- ٣٣٨٠ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٨٣ ٥٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسمائة
- ٣٣٨٣ ذكر ملك الفرنج طرابلس و بيروت من الشام
- ٣٣٨٣ ذكر ملك الفرنج جبيل و بانياس «٢»
- ٣٣٨٤ ذكر الحرب بين محمد خان و ساغريك «٣»
- ٣٣٨٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٨٥ ٥٠٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسمائة
- ٣٣٨٥ ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا
- ٣٣٨٥ ذكر استيلاء المصريين على عسقلان
- ٣٣٨٦ ذكر ملك الفرنج حصن الأتاب و غيره
- ٣٣٨٧ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٨٨ ٥٠٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسمائة
- ٣٣٨٨ ذكر مسير العساكر إلى قتال الفرنج
- ٣٣٨٩ ذكر حصر الفرنج مدينة صور
- ٣٣٩١ ذكر انهزام الفرنج بالأندلس
- ٣٣٩١ ٥٠٦ ثم دخلت سنة ست و خمسمائة
- ٣٣٩٢ ٥٠٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسمائة
- ٣٣٩٢ ذكر قتال الفرنج و انهزامهم و قتل مودود
- ٣٣٩٤ ذكر الخلف بين السلطان سنجر و محمد خان و الصلح بينهما
- ٣٣٩٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٣٩٤ ٥٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسمائة

- ٣٣٩٦ ذكر مسير آفسنقر البرسقى إلى الشام لحرب الفرنج
- ٣٣٩٦ ذكر طاعة صاحب مرعش و غيرها البرسقى
- ٣٣٩٦ ذكر الحرب بين البرسقى و إيلغازى و أسر إيلغازى
- ٣٣٩٧ ذكر وفاة علاء الدولة بن سبكتكين و ملك ابنه و ما كان منه مع السلطان سنجر
- ٣٣٩٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٠٠ ٥٠٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسمائة
- ٣٤٠٠ ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج
- ٣٤٠١ ذكر ملك الفرنج رفته و أخذها منهم
- ٣٤٠١ ذكر وفاة يحيى بن تميم و ولاية ابنه على
- ٣٤٠٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٠٣ ٥١٠ ثم دخلت سنة عشر و خمسمائة
- ٣٤٠٣ ذكر قتل أحمديل بن وهسودان
- ٣٤٠٣ ذكر وفاة جاولى سقاوو و حال بلاد فارس معه
- ٣٤٠٦ ذكر فتح جبل وسلات و تونس
- ٣٤٠٦ ذكر الفتنة بطوس
- ٣٤٠٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٠٨ ٥١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و خمسمائة
- ٣٤٠٨ ذكر وفاة السلطان محمد و ملك ابنه محمود
- ٣٤٠٨ ذكر بعض سيرته
- ٣٤٠٩ ذكر حال الباطنية أيام السلطان محمد
- ٣٤١٠ ذكر حصار قابس و المهديّة
- ٣٤١٠ ذكر الوحشة بين رجار و الأمير على
- ٣٤١١ ذكر قتل صاحب حلب و استيلاء إيلغازى عليها
- ٣٤١١ ذكر عدّة حوادث

- ٣٤١٢ ثم دخلت سنة اثنى عشرة و خمسمائة
- ٣٤١٢ ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق و ولاية البرسقى شحنكية بغداد
- ٣٤١٢ ذكر وفاة المستظهر بالله
- ٣٤١٣ ذكر بعض أخلاقه [٢] و سيرته
- ٣٤١٣ ذكر خلافة الإمام المسترشد بالله
- ٣٤١٤ ذكر هرب الأمير أبى الحسن أخى المسترشد و عوده
- ٣٤١٥ ذكر مسير الملك مسعود و جيوش بك إلى العراق و ما كان بينهما و بين البرسقى و ديبس
- ٣٤١٧ ذكر وفاة ملك الفرنج و ما كان بين الفرنج و بين المسلمين
- ٣٤١٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٤١٩ ٥١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و خمسمائة
- ٣٤١٩ ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
- ٣٤١٩ ذكر الحرب بين سنجر و السلطان محمود
- ٣٤٢٢ ذكر غزاة إيلغازى بلاد الفرنج
- ٣٤٢٣ ذكر وقعة أخرى مع الفرنج
- ٣٤٢٤ ذكر قتل منكوبرس
- ٣٤٢٤ ذكر قتل الأمير على بن عمر
- ٣٤٢٤ ذكر الفتنة بين المرابطين و أهل قرطبة
- ٣٤٢٥ ذكر ملك على بن سكرمان البصرة
- ٣٤٢٥ ذكر عدة حوادث
- ٣٤٢٦ ٥١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و خمسمائة
- ٣٤٢٦ ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه السلطان محمود و الحرب بينهما
- ٣٤٢٨ ذكر حال ديبس و ما كان منه
- ٣٤٢٩ ذكر خروج الكرج إلى بلاد الإسلام و ملك تفليس
- ٣٤٢٩ ذكر غزوات إيلغازى هذه السنة

- ٣٤٣٠ ذكر ابتداء أمر محمّد بن تومرت و عبد المؤمن و ملكهما
- ٣٤٣٤ ذكر وفاة المهدي و ولاية عبد المؤمن
- ٣٤٣٧ ذكر ملك عبد المؤمن مدينة مراكش
- ٣٤٣٨ ذكر ظفر عبد المؤمن بدكالة
- ٣٤٣٨ ذكر حصر مدينة كتندة
- ٣٤٣٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٣٩ ٥١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و خمسمائة
- ٣٤٣٩ ذكر إقطاع البرسقي الموصل
- ٣٤٤٠ ذكر وفاة الأمير عليّ و ولاية ابنه الحسن إفريقية
- ٣٤٤٠ ذكر قتل أمير الجيوش
- ٣٤٤١ ذكر عصيان سليمان بن إيلغازي على أبيه
- ٣٤٤٢ ذكر إقطاع ميفارقين إيلغازي
- ٣٤٤٢ ذكر حصر بلخ بن بهرام الزها و أسر صاحبها
- ٣٤٤٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٤٤ ٥١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و خمسمائة
- ٣٤٤٤ ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود
- ٣٤٤٤ ذكر حال دبيس بن صدقة و ما كان منه
- ٣٤٤٤ ذكر قتل السميرمي
- ٣٤٤٤ ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة و نيابة عليّ بن طراد
- ٣٤٤٧ ذكر قتل جيوش بك
- ٣٤٤٧ ذكر وفاة إيلغازي و أحوال حلب بعده
- ٣٤٤٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٤٨ ٥١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و خمسمائة
- ٣٤٤٨ ذكر مسير المسترشد بالله لحرب دبيس

- ٣٤٥٠ ذكر ملك الفرنج حصن الأتارب
- ٣٤٥٠ ذكر ملك بلک حزان و حلب
- ٣٤٥٠ ذكر الحرب بين الفرنج و المسلمين بإفريقية
- ٣٤٥١ ذكر استيلاء الفرنج على خربت و أخذها منهم
- ٣٤٥٢ ذكر قتل وزير السلطان و عود ابن صدقة إلى وزارة الخليفة
- ٣٤٥٢ ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج
- ٣٤٥٣ ذكر الحرب بين المغاربة و عسكر مصر
- ٣٤٥٣ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٥٤ ٥١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و خمسمائة
- ٣٤٥٤ ذكر قتل بلک بن بهرام بن أرتق و ملك تمرناش [١] حلب
- ٣٤٥٤ ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام
- ٣٤٥٥ ذكر عزل البرسقى عن شحنكية العراق و ولاية یرنقش الزكوى
- ٣٤٥٦ ذكر ملك البرسقى مدينة حلب
- ٣٤٥٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٥٧ ٥١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و خمسمائة
- ٣٤٥٧ ذكر وصول الملك طغرل و دبیس ابن صدقة إلى العراق و عودهما عنه
- ٣٤٥٨ ذكر فتح البرسقى كفر طاب و انهزامه من الفرنج
- ٣٤٥٨ ذكر قتل المأمون بن البطائحى
- ٣٤٥٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٥٩ ٥٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و خمسمائة
- ٣٤٥٩ ذكر حرب الفرنج و المسلمين بالاندلس
- ٣٤٥٩ ذكر قصد بلاد الإسماعيلية بخراسان
- ٣٤٦٠ ذكر ملك الإسماعيلية قلعة بانياس
- ٣٤٦٠ ذكر قتل البرسقى و ملك ابنه عزّ الدين مسعود

- ٣٤٤١ ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله و السلطان محمود
- ٣٤٤٣ ذكر مصاف بين طغتكين أتابك و الفرنج بالشام
- ٣٤٤٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٤٤ ٥٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٤٤ ذكر ولاية الشهيد أتابك زكي شحنكية العراق
- ٣٤٤٤ ذكر عود السلطان عن بغداد و وزارة أنوشروان بن خالد
- ٣٤٤٥ ذكر وفاة عز الدين بن البرسقي و ولاية عماد الدين زكي الموصل و أعمالها
- ٣٤٤٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٤٧ ٥٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٤٨ ذكر ملك أتابك عماد الدين زكي مدينة حلب
- ٣٤٤٨ ذكر قدوم السلطان سنجر إلى الرّي
- ٣٤٤٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٧٠ ٥٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٧٠ ذكر قدوم السلطان محمود إلى بغداد
- ٣٤٧٠ ذكر ما فعله دبيس بالعراق و عود السلطان إلى بغداد
- ٣٤٧٠ ذكر قتل الإسماعيلية بدمشق
- ٣٤٧١ ذكر حصر الفرنج دمشق و انهزامهم
- ٣٤٧٢ ذكر ملك عماد الدين زكي مدينة حماة
- ٣٤٧٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٧٣ ٥٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٧٣ ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمّد خان و ملك محمود بن محمّد خان المذكور
- ٣٤٧٣ ذكر فتح عماد الدين زكي حصن الأثارب و هزيمة الفرنج
- ٣٤٧٤ ذكر ملك عماد الدين زكي أيضا مدينة سرجي و دارا
- ٣٤٧٤ ذكر وفاة الأمر و خلافة الحافظ العلوي

- ٣٤٧٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٧٦ ٥٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٧٦ ذكر أسر ديبس بن صدقة و تسليمه إلى عماد الدين زنكى
- ٣٤٧٧ ذكر وفاة السلطان محمود و ملك ابنه داود
- ٣٤٧٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٧٨ ٥٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٧٨ ذكر قتل أبى على وزير الحافظ و وزارة يأنس و موته
- ٣٤٧٩ ذكر حال السلطان مسعود و الملكين سلجوق شاه و داود و استقرار السلطنة بالعراق لمسعود
- ٣٤٨٠ ذكر الحرب بين السلطان مسعود و عمه السلطان سنجر
- ٣٤٨١ ذكر مسير عماد الدين زنكى إلى بغداد و انهزامه
- ٣٤٨٢ ذكر حال ديبس بعد الهزيمة
- ٣٤٨٢ ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق
- ٣٤٨٢ ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة و حصن راس و حصره بعلبك
- ٣٤٨٣ ذكر الحرب بين السلطان طغرل و الملك داود
- ٣٤٨٣ ذكر عدّة حوادث
- ٣٤٨٤ ٥٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٨٤ ذكر ملك شمس الملوك بانياس
- ٣٤٨٥ ذكر حرب بين المسلمين و الفرنج
- ٣٤٨٥ ذكر عود السلطان مسعود إلى السلطنة و انهزام الملك طغرل
- ٣٤٨٦ الجزء الحادى عشر
- ٣٤٨٦ اشارة
- ٣٤٨٦ [اتمة من سنة سبع و عشرين و خمسمائة]
- ٣٤٨٦ ذكر حصر المسترشد بالله الموصل «١»
- ٣٤٨٧ ذكر ملك شمس الملوك مدينة حماة

- ٣٤٨٧ ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجى
- ٣٤٨٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٤٨٩ ٥٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٨٩ ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون «١» و نهيه بلد الفرنج
- ٣٤٩٠ ذكر عود الملك طغرل «٢» إلى الجبل و انهزام الملك مسعود
- ٣٤٩٠ ذكر حصر أتابك زنكى آمد و الحرب بينه و بين داود و ملك زنكى قلعة الصور
- ٣٤٩٠ ذكر ملك زنكى قلاع الأكراد الحميدية
- ٣٤٩١ ذكر ملك قلاع الهكارية و كواشى
- ٣٤٩٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٤٩٣ ٥٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و خمسمائة
- ٣٤٩٣ ذكر وفاة الملك طغرل و ملك مسعود بلد الجبل
- ٣٤٩٣ ذكر قتل شمس الملوك و ملك أخيه
- ٣٤٩٤ ذكر حصر أتابك زنكى دمشق
- ٣٤٩٥ ذكر قتل حسن بن الحافظ
- ٣٤٩٦ ذكر مسير المسترشد إلى حرب السلطان مسعود و انهزامه
- ٣٤٩٧ ذكر قتل المسترشد بالله و خلافة الراشد بالله
- ٣٤٩٨ ذكر مسير السلطان سنجر إلى غزنة و عوده عنها
- ٣٤٩٩ ذكر قتل ديبس بن صدقة بالتاريخ
- ٣٤٩٩ ذكر حصر عسكر يحيى المهدي
- ٣٥٠٠ ذكر استيلاء الفرنج على جزية جربة
- ٣٥٠٠ ذكر ملك الفرنج حصن روطه من بلاد الأندلس
- ٣٥٠٠ ذكر حصن ابن ردمير مدينة أفرغة و هزيمته و موته
- ٣٥٠١ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٠١ ٥٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و خمسمائة

- ٣٥٠١ ذكر الحرب بين عسكر الراشد و عسكر السلطان مسعود
- ٣٥٠١ ذكر اجتماع أصحاب الأطراف على حرب مسعود ببغداد و خروجهم عن طاعته
- ٣٥٠٢ ذكر ملك شهاب الدين حمص
- ٣٥٠٣ ذكر الفتنة بدمشق
- ٣٥٠٣ ذكر غزاة العسكر الأتابكي لبلاد الفرنج
- ٣٥٠٤ ذكر وصول السلطان مسعود إلى العراق و تفرق أصحاب الأطراف و مسير الراشد بالله إلى الموصل و خلعه
- ٣٥٠٥ ذكر خلافة المقتفى لأمر الله
- ٣٥٠٦ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٠٧ ٥٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة
- ٣٥٠٧ ذكر تفرق العساكر عن السلطان مسعود
- ٣٥٠٧ ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ و وزارة رضوان
- ٣٥٠٨ ذكر فتح المسلمين حصن وادي ابن الأحمر من الفرنج
- ٣٥٠٨ ذكر حصار زنكي مدينة حمص
- ٣٥٠٩ ذكر ملك زنكي قلعة بعين و هزيمة الفرنج
- ٣٥١٠ ذكر خروج ملك الروم من بلاده إلى الشام
- ٣٥١٠ ذكر عدة حوادث
- ٣٥١١ ٥٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة
- ٣٥١١ ذكر ملك أتابك زنكي حمص و غيرها من أعمال دمشق
- ٣٥١١ ذكر وصول ملك الروم إلى الشام و ملكه بزاعة و ما فعله بالمسلمين
- ٣٥١٣ ذكر الحرب بين السلطان مسعود و الملك داود و من معه من الأمراء
- ٣٥١٤ ذكر قتل الراشد بالله
- ٣٥١٥ ذكر حال ابن بكران العيار
- ٣٥١٥ ذكر قتل الوزير الدرکزینی و وزارة الخازن
- ٣٥١٦ ذكر عدة حوادث

- ٣٥١٧ ٥٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة
- ٣٥١٧ ذكر الحرب بين السلطان سنجر و خوارزم شاه
- ٣٥١٧ ذكر قتل محمود صاحب دمشق و ملك أخيه محمد
- ٣٥١٨ ذكر ملك زنكي بعلبك
- ٣٥١٨ ذكر استيلاء قراسنقر على بلاد فارس و عوده عنها
- ٣٥١٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٢٠ ٥٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و خمسمائة
- ٣٥٢٠ ذكر حصار أتابك زنكي دمشق
- ٣٥٢١ ذكر ملك زنكي شهرزور و أعمالها
- ٣٥٢١ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٢٢ ٥٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و خمسمائة
- ٣٥٢٢ ذكر مسير جهار دانكي إلى العراق و ما كان منه
- ٣٥٢٣ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٢٤ ٥٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و خمسمائة
- ٣٥٢٤ ذكر انهزام السلطان سنجر من الأتراک الخطا و ملكهم ما وراء النهر
- ٣٥٢٧ ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان
- ٣٥٢٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٢٩ ٥٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة
- ٣٥٢٩ ذكر ملك أتابك زنكي قلعة أشب «١» و غيرها من الهكارية
- ٣٥٢٩ ذكر حصر الفرنج طرابلس الغرب
- ٣٥٢٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٣٠ ٥٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة
- ٣٥٣٠ ذكر صلح الشهيد و السلطان مسعود
- ٣٥٣٠ ذكر ملك أتابك بعض ديار بكر

- ٣٥٣١ ذكر أمر العتارين ببغداد
- ٣٥٣١ ذكر حصر سنجر خوارزم و صلحه مع خوارزم شاه
- ٣٥٣١ ذكر عدّه حوادث
- ٣٥٣٢ ٥٣٩ ثم دخلت سنه تسع و ثلاثين و خمسمائنه
- ٣٥٣٢ ذكر فتح الرها و غيرها من بلاد الجزيرة مما كان بيد الفرنج
- ٣٥٣٣ ذكر قتل نصير الدين جقر و ولايه زين الدين على كوجك قلعه الموصل
- ٣٥٣٤ ذكر عدّه حوادث
- ٣٥٣٥ ٥٤٠ ثم دخلت سنه أربعين و خمسمائنه
- ٣٥٣٥ ذكر اتفاق بوزابه و عباس على منازعه السلطان
- ٣٥٣٦ ذكر استيلاء على بن ديبس بن على الحلّه
- ٣٥٣٦ ذكر عدّه حوادث
- ٣٥٣٧ ٥٤١ ثم دخلت سنه إحدى و أربعين و خمسمائنه
- ٣٥٣٧ ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب
- ٣٥٣٧ ذكر حصر زنكي حصني جعبر و فنك
- ٣٥٣٨ ذكر قتل أتابك عماد الدين زنكي و شيء من سيرته
- ٣٥٣٩ ذكر ملك ولديه سيف الدين غازي و نور الدين محمود
- ٣٥٤٠ ذكر عصيان الزها لما قتل أتابك «١»
- ٣٥٤٠ ذكر استيلاء عبد المؤمن على جزيرة الأندلس
- ٣٥٤١ ذكر قتل عبد الرحمن طغايرك و عباس صاحب الرّي
- ٣٥٤٢ ذكر عدّه حوادث
- ٣٥٤٢ ٥٤٢ ثم دخلت سنه اثنتين و أربعين و خمسمائنه
- ٣٥٤٢ ذكر قتل بوزابه
- ٣٥٤٣ ذكر طاعة أهل قابس للفرنج و غلبه المسلمين عليها
- ٣٥٤٣ ذكر حادثه ينبغي أن يحتاط العاقل من مثلها

- ٣٥٤٤ ذكر ملك الفرنج المريّة و غيرها من الأندلس
- ٣٥٤٤ ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكى عدّة مواضع من بلد الفرنج
- ٣٥٤٤ ذكر أخذ الحلّة من عليّ بن دبيس و عوده إليها
- ٣٥٤٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٤٥ ٥٤٣ ثم دخلت سنه ثلاث و أربعين و خمسمائة
- ٣٥٤٥ ذكر ملك الفرنج مدينة المهديّة بإفريقية
- ٣٥٤٧ ذكر حصر الفرنج دمشق و ما فعل سيف الدين غازى بن زنكى
- ٣٥٤٨ ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكى حصن العريمة
- ٣٥٤٩ ذكر الخلف بين السلطان مسعود و جماعة من الأمراء و وصولهم إلى بغداد و ما كان منهم بالعراق
- ٣٥٥٠ ذكر انهزام الفرنج ببغرى
- ٣٥٥٠ ذكر ملك الغوريّة غزنه و عودهم عنها
- ٣٥٥١ ذكر ملك الفرنج مدنا من الأندلس
- ٣٥٥١ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٥١ ٥٤٤ ثم دخلت سنه أربع و أربعين و خمسمائة
- ٣٥٥١ ذكر وفاة سيف الدين غازى بن أتابك زنكى و بعض سيرته و ملك أخيه قطب الدين
- ٣٥٥٢ ذكر استيلاء نور الدين على سنجار
- ٣٥٥٣ ذكر وفاة الحافظ و ولاية الظافر [أو وزارة] «١» ابن السلار
- ٣٥٥٤ ذكر عود جماعة من الأمراء إلى العراق
- ٣٥٥٤ ذكر قتل البرنس صاحب أنطاكية و هزيمة الفرنج
- ٣٥٥٥ ذكر الخلف بين صاحب صقلية و ملك الروم
- ٣٥٥٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٥٦ ٥٤٥ ثم دخلت سنه خمس و أربعين و خمسمائة
- ٣٥٥٦ ذكر أخذ العرب الحجّاج
- ٣٥٥٧ ذكر فتح حصن فاميا

- ٣٥٥٧ ذكر حصر الفرنج قرطبة و رحيلهم عنها
- ٣٥٥٨ ذكر ملك الغوريّة هراة
- ٣٥٥٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٥٩ ٥٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و خمسمائة
- ٣٥٥٩ ذكر انهزام نور الدين من جوسلين و أسر جوسلين بعد ذلك
- ٣٥٦٠ ذكر حصر غرناطة و المريّة من بلاد الأندلس
- ٣٥٦١ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٦١ ٥٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و خمسمائة
- ٣٥٦١ ذكر ملك عبد المؤمن بجاية و ملك بنى حمّاد
- ٣٥٦٢ ذكر ظفر عبد المؤمن بصنهاجة
- ٣٥٦٣ ذكر وفاة السلطان مسعود و ملك شاه محمّد بن محمود
- ٣٥٦٤ ذكر الحرب بين نور الدين محمود و بين الفرنج
- ٣٥٦٥ ذكر الحرب بين سنجر و الغوريّة
- ٣٥٦٦ ذكر ملك غياث الدين و شهاب الدين الغوريّين
- ٣٥٦٦ ذكر ملك غياث الدّين غزنه و ما جاورها من البلاد
- ٣٥٦٧ ذكر ملك شهاب الدين لهاوور
- ٣٥٦٧ ذكر انقراض دولة سبكتكين
- ٣٥٦٨ ذكر الخطبة لغياث الدين بالسلطنة
- ٣٥٦٨ ذكر ملك غياث الدين هراة و غيرها من خراسان
- ٣٥٦٨ ذكر ملك شهاب الدين مدينة آجرة «٥» من بلد الهند
- ٣٥٦٩ ذكر ظفر الهند على المسلمين
- ٣٥٦٩ ذكر ظفر المسلمين بالهند
- ٣٥٧٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٧١ ٥٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و خمسمائة

- ٣٥٧١ ذكر انهزام سنجر من الغز و نهبهم خراسان و ما كان منهم
- ٣٥٧٥ ذكر ملك المؤيد نيسابور و غيرها
- ٣٥٧٥ ذكر ملك اينانج الرّي
- ٣٥٧٥ ذكر قتل ابن السلار وزير الظافر و وزارة عباس
- ٣٥٧٥ ذكر الحرب بين العرب و عساكر عبد المؤمن
- ٣٥٧٦ ذكر ملك الفرنج مدينة بونه و موت رجار و ملك ابنه غليالم
- ٣٥٧٧ ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنه
- ٣٥٧٧ ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان
- ٣٥٧٧ ذكر حصر عسكر الخليفة تكريت و عودهم عنها
- ٣٥٧٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٧٨ ٥٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و خمسمائة
- ٣٥٧٨ ذكر قتل الظافر و خلافة ابنه الفائر
- ٣٥٧٩ ذكر وزارة الصالح طلائع بن رزيك
- ٣٥٨٠ ذكر حصر تكريت و وقعة بكمزا «١»
- ٣٥٨١ ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق
- ٣٥٨٢ ذكر قصد الاسماعيلية خراسان و الظفر بهم
- ٣٥٨٢ ذكر ملك نور الدين تلّ باشر
- ٣٥٨٣ ذكر عدة حوادث
- ٣٥٨٣ ٥٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و خمسمائة
- ٣٥٨٤ ٥٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و خمسمائة
- ٣٥٨٤ اشارة
- ٣٥٨٤ ملك الفرنج بصقلية و ما كان منهم
- ٣٥٨٥ ذكر القبض على سليمان شاه و حبسه بالموصل
- ٣٥٨٦ ذكر حصر نور الدين قلعة حارم

- ٣٥٨٧ ذكر وفاة خوارزم شاه أتنسز و غيرهه من الملوك
- ٣٥٨٨ ذكر هرب السلطان سنجر من الغزّ
- ٣٥٨٨ ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية عهد أبيه
- ٣٥٨٨ ذكر استعمال عبد المؤمن أولاده على البلاد
- ٣٥٨٩ ذكر حصر السلطان محمد بغداد
- ٣٥٩١ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٩٢ ٥٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة
- ٣٥٩٢ ذكر الزلازل بالشام
- ٣٥٩٢ ذكر ملك نور الدين حصن شيزر
- ٣٥٩٣ ذكر وفاة الدبسيّ صاحب جزيرة ابن عمر و استيلاء قطب الدين مودود على الجزيرة
- ٣٥٩٤ ذكر وفاة السلطان سنجر
- ٣٥٩٤ ذكر ملك المسلمين مدينة المريّة و انقراض دولة الملتّمين بالأندلس
- ٣٥٩٥ ذكر غزو صاحب طبرستان الإسماعليّة
- ٣٥٩٥ ذكر أخذ حجّاج خراسان
- ٣٥٩٥ ذكر الحرب بين المؤيد و الأمير إيثاق
- ٣٥٩٦ ذكر الحرب بين المؤيد و سنقر العزيزيّ
- ٣٥٩٦ ذكر ملك نور الدين بعلبك
- ٣٥٩٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٩٧ ٥٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة
- ٣٥٩٧ ذكر الحرب بين سنقر و أرغش
- ٣٥٩٨ ذكر الحرب بين شمله و قايماز السلطانيّ
- ٣٥٩٨ ذكر معاودة الغزّ الفتنة بخراسان
- ٣٥٩٩ ذكر أسر المؤيد و خلاصه
- ٣٦٠٠ ذكر اجتماع السلطان محمود مع الغزّ و عودهم إلى نيسابور

- ٣٦٠١ ذكر حصر صاحب ختلان ترمذ و عوده و موته
- ٣٦٠١ ذكر عود المؤيد إلى نيسابور و تخريب ما بقى منها
- ٣٦٠١ ذكر ملك شاه خوزستان
- ٣٦٠٢ ذكر الحرب بين التركمان و الإسماعيلية بخراسان
- ٣٦٠٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٦٠٣ ٥٥٤ تم دخلت سنة أربع و خمسين و خمسمائة
- ٣٦٠٣ ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهديّة من الفرنج و ملكه جميع إفريقية
- ٣٦٠٥ ذكر إيقاع عبد المؤمن بالعرب
- ٣٦٠٧ ذكر غرق بغداد
- ٣٦٠٧ ذكر عود سنقر الهمذاني إلى اللّحف و انهزامه
- ٣٦٠٧ ذكر الفتنة بين عامة أستراباد
- ٣٦٠٨ ذكر وفاة الملك محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه «١»
- ٣٦٠٨ ذكر أخذ حزان من نور الدين و عودها إليه
- ٣٦٠٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٦٠٩ ٥٥٥ تم دخلت سنة خمس و خمسين و خمسمائة
- ٣٦٠٩ ذكر مسير سليمان شاه إلى همذان
- ٣٦١٠ ذكر وفاة الفائز و ولاية العاضد العلويين
- ٣٦١٠ ذكر وفاة الخليفة المقتفي لأمر الله و شيء من سيرته
- ٣٦١١ ذكر خلافة المستنجد بالله
- ٣٦١٢ ذكر الحرب بين عسكر خوارزم و الأتراک البرزية
- ٣٦١٢ ذكر أحوال المؤيد بخراسان هذه السنة
- ٣٦١٣ ذكر الحرب بين شاه مازندران و يغمر خان
- ٣٦١٣ ذكر وفاة خسرو شاه صاحب غزنه و ملك ابنه بعده
- ٣٦١٤ ذكر الحرب بين إيثاق و بغراتكين

- ٣٦١٤ ذكر وفاة ملك شاه بن محمود
- ٣٦١٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦١٥ ٥٥٦ ثم دخلت سنه ست و خمسين و خمسمائة
- ٣٦١٥ ذكر الفتنة ببغداد
- ٣٦١٥ ذكر قتل ترشك
- ٣٦١٥ ذكر قتل سليمان شاه و الخطبة لأرسلان
- ٣٦١٦ ذكر الحرب بن ابن آقسنقر و عسكر إيلدكز
- ٣٦١٧ ذكر الحرب بين إيلدكز و إينانج
- ٣٦١٨ ذكر وفاة ملك الغور و ملك ابنه محمّد
- ٣٦١٨ ذكر الفتنة بنيسابور و تخريبها
- ٣٦١٨ ذكر خلع السلطان محمود و نهب طوس و غيرها من خراسان
- ٣٦١٩ ذكر عمارة شاذياخ نيسابور
- ٣٦١٩ ذكر قتل الصالح بن رزيك و وزارة ابنه رزيك
- ٣٦٢٠ ذكر الحرب بين العرب و عسكر بغداد
- ٣٦٢١ ذكر حصر المؤيد شارستان
- ٣٦٢١ ذكر ملك الكرج مدينة أنى
- ٣٦٢٢ ذكر ولاية عيسى مكّة حرسها الله تعالى
- ٣٦٢٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٢٣ ٥٥٧ ثم دخلت سنه سبع و خمسين و خمسمائة
- ٣٦٢٣ ذكر فتح المؤيد طوس و غيرها
- ٣٦٢٤ ذكر أخذ ابن مردنيش غرناطة من عبد المؤمن و عودها إليه
- ٣٦٢٤ ذكر حصر نور الدين حارم
- ٣٦٢٥ ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكى
- ٣٦٢٥ ذكر الحرب بين المسلمين و الكرج

- ٣٦٢٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٢٧ ٥٥٨ تمّ دخلت سنة ثمان و خمسين و خمسمائة
- ٣٦٢٧ ذكر وزارة شاور للعاقد بمصر ثمّ وزارة الضّرغام بعده
- ٣٦٢٧ ذكر وفاة عبد المؤمن و ولاية ابنه يوسف
- ٣٦٢٨ ذكر ملك المؤيد أعمال قومس و الخطبة للسلطان أرسلان بخراسان
- ٣٦٢٩ ذكر قتل الغزّ ملك الغور
- ٣٦٢٩ ذكر انهزام نور الدين محمود من الفرنج
- ٣٦٣٠ ذكر إجلاء بنى أسد من العراق
- ٣٦٣٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٣١ ٥٥٩ تمّ دخلت سنة تسع و خمسين و خمسمائة
- ٣٦٣١ ذكر مسير شيركوه و عساكر نور الدين إلى ديار مصر و عودهم عنها
- ٣٦٣٣ ذكر هزيمة الفرنج و فتح حارم
- ٣٦٣٤ ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من الفرنج أيضا
- ٣٦٣٥ ذكر أخذ الأتراك غزنة من ملك شاه و عوده إليها
- ٣٦٣٥ ذكر وفاة جمال الدين الوزير و شيء من سيرته
- ٣٦٣٧ ذكر إجلاء القارغلية «١» من وراء النهر
- ٣٦٣٨ ذكر استيلاء سنقر على الطالقان و غرستان
- ٣٦٣٨ ذكر قتل صاحب هراة
- ٣٦٣٨ ذكر ملك شاه مازندران قومس و بسطام
- ٣٦٣٨ ذكر عصيان غمارة «٣» بالمغرب
- ٣٦٣٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٣٩ ٥٦٠ تمّ دخلت سنة ستين و خمسمائة
- ٣٦٣٩ ذكر وفاة شاه مازندران و ملك ابنه بعده
- ٣٦٤٠ ذكر حصر عسكر المؤيد نسا و رحيلهم عنها

- ٣٦٤٠ ذكر استيلاء المؤيد على هراة
- ٣٦٤٠ ذكر الحرب بين قلع أرسلان و بين ابن دانشمند
- ٣٦٤١ ذكر الفتنة بين نور الدين و قلع أرسلان
- ٣٦٤١ ذكر عدة حوادث
- ٣٦٤٣ ٥٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و خمسمائة
- ٣٦٤٣ ذكر فتح المنيطرة من بلد الفرنج
- ٣٦٤٣ ذكر قتل خطلبرس مقطع واسط
- ٣٦٤٣ ذكر عدة حوادث
- ٣٦٤٤ ٥٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و خمسمائة
- ٣٦٤٤ ذكر عود أسد الدين شيركوه إلى مصر
- ٣٦٤٥ ذكر ملك أسد الدين الإسكندرية و عوده إلى الشام
- ٣٦٤٥ ذكر ملك نور الدين صافيتا و عريمه
- ٣٦٤٦ ذكر قصد ابن سنكا البصرة
- ٣٦٤٦ ذكر قصد شمله العراق
- ٣٦٤٦ ذكر عدة حوادث
- ٣٦٤٧ ٥٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و خمسمائة
- ٣٦٤٧ ذكر فراق زين الدين الموصل و تحكم قطب الدين في البلاد
- ٣٦٤٧ ذكر الحرب بين البهلوان و صاحب مراغة
- ٣٦٤٧ ذكر عدة حوادث
- ٣٦٤٨ ٥٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و خمسمائة
- ٣٦٤٨ ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر
- ٣٦٤٩ ذكر ملك أسد الدين مصر و قتل شاور
- ٣٦٥٢ ذكر وفاة أسد الدين شيركوه
- ٣٦٥٣ ذكر ملك صلاح الدين مصر

- ٣٦٥٤ ذكر وقعة السودان بمصر
- ٣٦٥٥ ذكر ملك شملة فارس و إخراجة [١] عنها
- ٣٦٥٦ ذكر ملك إيلدكر الرّي
- ٣٦٥٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٥٧ ٥٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و خمسمائة
- ٣٦٥٧ ذكر حصر الفرنج دمياط
- ٣٦٥٧ ذكر حصر نور الدين الكرك
- ٣٦٥٨ ذكر غزوة لسرية نوريّة
- ٣٦٥٨ ذكر الزلزلة و ما فعلته بالشام
- ٣٦٥٩ ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي و ملك ابنه سيف الدين غازي
- ٣٦٥٩ ذكر حالة ينبغي للملوك أن يحترزوا من مثلها
- ٣٦٦٠ ذكر الحرب بين عساكر ابن عبد المؤمن و ابن مردنيش
- ٣٦٦٠ ذكر وفاة صاحب كرمان و الخلف بين أولاده
- ٣٦٦١ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٦١ ٥٦٦ ثم دخلت سنة ست و ستين و خمسمائة
- ٣٦٦١ ذكر وفاة المستنجد بالله
- ٣٦٦٢ ذكر ملك نور الدين الموصل و إقرار سيف الدين عليها
- ٣٦٦٤ ذكر غزو صلاح الدين بلاد الفرنج و فتح أيلة
- ٣٦٦٤ ذكر ما أعتمه صلاح الدين بمصر هذه السنة
- ٣٦٦٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٦٤ ٥٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين و خمسمائة
- ٣٦٦٥ ذكر إقامة الخطبة العباسية بمصر و انقراض الدولة العلوية
- ٣٦٦٦ ذكر الوحشة بين نور الدين و صلاح الدين باطنا
- ٣٦٦٧ ذكر غزوة إلى الفرنج بالشام

- ٣٦٦٨ ذكر وفاة ابن مردنيش و ملك يعقوب بن عبد المؤمن بلاده
- ٣٦٦٨ ذكر عبور الخطا جيحون و الحرب بينهم و بين خوارزم شاه
- ٣٦٦٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٦٩ ٥٦٨ تم دخلت سنه ثمان و ستين و خمسمائة
- ٣٦٦٩ ذكر وفاة خوارزم شاه أرسلان و ملك ولده سلطان شاه و بعده ولده الآخر تكش و قتل المؤيد و ملك ابنه
- ٣٦٧٣ ذكر غارة الفرنج على بلد حوران و غارة المسلمين على بلد الفرنج
- ٣٦٧٣ ذكر مسير شمس الدولة إلى بلد التوبة
- ٣٦٧٤ ذكر ظفر لمليح بن ليون بالروم
- ٣٦٧٤ ذكر وفاة إيلدكز
- ٣٦٧٥ ذكر وصول الترك إلى إفريقية و ملكهم طرابلس و غيرها
- ٣٦٧٥ ذكر غزو ابن عبد المؤمن الفرنج بالأندلس
- ٣٦٧٥ ذكر نهب نهاوند
- ٣٦٧٦ ذكر قصد نور الدين بلاد قلج أرسلان
- ٣٦٧٦ ذكر رحيل صلاح الدين من مصر إلى الكرك و عوده عنها
- ٣٦٧٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٧٨ ٥٦٩ تم دخلت سنه تسع و ستين و خمسمائة
- ٣٦٧٨ ذكر ملك شمس الدولة زبيد و عدن و غيرها من بلاد اليمن
- ٣٦٧٩ ذكر قتل جماعة من المصريين أرادوا الوثوب بصلاح الدين
- ٣٦٨١ ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي، رحمه الله
- ٣٦٨٢ ذكر ملك ولده الملك الصالح
- ٣٦٨٣ ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية
- ٣٦٨٤ ذكر حصر الفرنج بانياس و عودهم عنها
- ٣٦٨٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٨٦ ٥٧٠ تم دخلت سنه سبعين و خمسمائة

- ٣٦٨٦ ذكر وصول أسطول صقلية إلى مدينة الإسكندرية و انهزامه عنها
- ٣٦٨٧ ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر
- ٣٦٨٧ ذكر ملك صلاح الدين دمشق
- ٣٦٨٨ ذكر ملك صلاح الدين مدينتي حمص و حماة
- ٣٦٨٩ ذكر حصر صلاح الدين حلب و عوده عنها و ملكه قلعة حمص و بعلبك
- ٣٦٨٩ ذكر حصر سيف الدين أخاه عماد الدين بسنجار
- ٣٦٩٠ ذكر انهزام عسكر سيف الدين من صلاح الدين و حصره مدينة حلب
- ٣٦٩٠ ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعين
- ٣٦٩١ ذكر ملك البهلوان مدينة تبريز
- ٣٦٩١ ذكر وفاة شملة
- ٣٦٩١ ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد
- ٣٦٩٣ ذكر عدة حوادث
- ٣٦٩٣ ٥٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و خمسمائة
- ٣٦٩٣ ذكر انهزام سيف الدين من صلاح الدين
- ٣٦٩٤ ذكر ما ملكه صلاح الدين بعد الكسرة من بلاد الصالح بن نور الدين
- ٣٦٩٥ ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب و الصلح عليها
- ٣٦٩٥ ذكر الفتنة بمكة و عزل أميرها و إقامة غيره
- ٣٦٩٦ ذكر عدة حوادث
- ٣٦٩٧ ٥٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة
- ٣٦٩٧ ذكر نهب صلاح الدين بلد الإسماعيلية
- ٣٦٩٨ ذكر ظفر للمسلمين بالفرنج و للفرنج بالمسلمين
- ٣٦٩٨ ذكر عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين و عوده إلى طاعته
- ٣٦٩٨ ذكر فرج بعد شدة يتعلق بالتاريخ
- ٣٦٩٩ ذكر نهب البندنجين

- ٣٧٠٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٠٠ ٥٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة
- ٣٧٠٠ ذكر انهزام صلاح الدين بالرملة
- ٣٧٠١ ذكر حصر الفرنج مدينة حماة
- ٣٧٠١ ذكر قتل كمشتكين و حصر الفرنج حارم
- ٣٧٠٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٠٤ ٥٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و خمسمائة
- ٣٧٠٤ ذكر قصد الفرنج مدينة حماة أيضا
- ٣٧٠٤ ذكر عصيان ابن المقدّم على صلاح الدين و حصر بعلبک و أخذ البلد منه
- ٣٧٠٤ ذكر الغلاء و الوباء العام
- ٣٧٠٥ ذكر غارات الفرنج على بلاد المسلمين
- ٣٧٠٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٠٦ ٥٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و خمسمائة
- ٣٧٠٦ ذكر تخريب الحصن الذي بناه الفرنج عند مخاضة الأحران
- ٣٧٠٧ ذكر الحرب بين عسكر صلاح الدين و عسكر قلیج أرسلان
- ٣٧٠٨ ذكر وفاة المستضىء بأمر الله و خلافة الناصر لدين الله
- ٣٧٠٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٠٩ ٥٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و خمسمائة
- ٣٧٠٩ ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل و ولاية أخيه عزّ الدين بعده
- ٣٧١٠ ذكر مسير صلاح الدين لحرب قلیج أرسلان
- ٣٧١١ ذكر قصد صلاح الدين بلد ابن ليون «١» الأرمني
- ٣٧١٢ ذكر ملك يوسف بن عبد المؤمن مدينة قفصة بعد خلاف صاحبها عليه
- ٣٧١٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧١٣ ٥٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و خمسمائة

- ٣٧١٣ ذكر غزاة إلى بلد الكرك من الشام
- ٣٧١٣ ذكر تلبيس ينبغي أن يحتاط من مثله
- ٣٧١٤ ذكر إرسال صلاح الدين العساكر إلى اليمن
- ٣٧١٤ ذكر وفاة الملك الصالح و ملك ابن عمه عز الدين مسعود مدينة حلب «٣»
- ٣٧١٥ ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين و أخذ سنجار عوضا عنها
- ٣٧١٦ ذكر حصر صاحب ماردين قلعة البيرة و مصير صاحبها مع صلاح الدين
- ٣٧١٦ ذكر عدة حوادث
- ٣٧١٧ ٥٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و خمسمائة
- ٣٧١٧ ذكر مسير صلاح الدين إلى الشام و إغارته على الفرنج
- ٣٧١٧ ذكر ملك المسلمين شقيفا من الفرنج
- ٣٧١٨ ذكر إرسال سيف الإسلام إلى اليمن و تغلبه عليه
- ٣٧١٨ ذكر إغارة صلاح الدين على الغور و غيره من بلاد الفرنج
- ٣٧١٩ ذكر حصر بيروت
- ٣٧١٩ ذكر عبور صلاح الدين الفرات [٢] و ملكه ديار الجزيرة
- ٣٧٢٠ ذكر حصر صلاح الدين الموصل
- ٣٧٢١ ذكر ملكه مدينة سنجار
- ٣٧٢٢ ذكر عود صلاح الدين إلى حران
- ٣٧٢٢ ذكر اجتماع عز الدين و شاه أرمن
- ٣٧٢٣ ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب
- ٣٧٢٣ ذكر عدة حوادث
- ٣٧٢٤ ٥٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و خمسمائة
- ٣٧٢٤ ذكر ملك صلاح الدين آمد و تسليمها إلى صاحب الحصن
- ٣٧٢٥ ذكر ملك صلاح الدين تلّ خالد و عين تاب من أعمال الشام
- ٣٧٢٥ ذكر وقعتين مع الفرنج في البحر و الشام

- ٣٧٢٤ ذكر ملك صلاح الدين حلب
- ٣٧٢٧ ذكر فتح صلاح الدين حارم
- ٣٧٢٧ ذكر القبض على مجاهد الدين و ما حصل من الضرر بذلك
- ٣٧٢٨ ذكر غزو بيسان
- ٣٧٢٩ ذكر غزو الكرك و ملك العادل حلب
- ٣٧٢٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٣٠ ٥٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و خمسمائة
- ٣٧٣٠ ذكر إطلاق مجاهد الدين من الحبس و انهزام العجم
- ٣٧٣٠ ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن و ولاية ابنه يعقوب
- ٣٧٣١ ذكر غزو صلاح الدين الكرك
- ٣٧٣١ ذكر ملك الملتّمين بجابه و عودها إلى أولاد عبد المؤمن
- ٣٧٣٢ ذكر وفاة صاحب ماردين و ملك ولده
- ٣٧٣٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٣٣ ٥٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة
- ٣٧٣٣ ذكر حصر صلاح الدين الموصل و رحيله عنها لوفاء شاه أرمن
- ٣٧٣٤ ذكر وفاة نور الدين صاحب الحصن
- ٣٧٣٥ ذكر ملك صلاح الدين متيفارقين
- ٣٧٣٦ ذكر عود صلاح الدين إلى بلد الموصل و الصلح بينه و بين أتاك عزّ الدين
- ٣٧٣٧ ذكر الفتنة بين التركمان و الأكراد بديار الجزيرة و الموصل
- ٣٧٣٧ ذكر ملك الملتّمين و العرب إفريقيّة و عودها إلى الموحّدين
- ٣٧٣٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٣٩ ٥٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة
- ٣٧٣٩ ذكر نقل العادل من حلب و الملك العزيز إلى مصر و إخراج الأفضل من مصر إلى دمشق و إقطاعه إياها
- ٣٧٤٠ ذكر وفاة البهلوان و ملك أخيه قزل

- ٣٧٤٠ ذكر اختلاف الفرنج بالشام و انجياز القمص صاحب طرابلس إلى صلاح الدين «١»
- ٣٧٤١ ذكر غدر البرنس أرناط
- ٣٧٤١ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٤٢ ٥٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة
- ٣٧٤٢ اشارة
- ٣٧٤٢ ذكر حصر صلاح الدين الكرك
- ٣٧٤٢ ذكر الغارة على بلد عكا
- ٣٧٤٣ ذكر عود صلاح الدين إلى عسكره و دخوله إلى الفرنج
- ٣٧٤٣ ذكر فتح صلاح الدين طبرية
- ٣٧٤٤ ذكر انهزام الفرنج بحطين
- ٣٧٤٤ ذكر عود صلاح الدين إلى طبرية و ملك قلعتها مع المدينة
- ٣٧٤٧ ذكر فتح مدينة عكا
- ٣٧٤٧ ذكر فتح مجدليابة
- ٣٧٤٧ ذكر فتح عدّة حصون
- ٣٧٤٨ ذكر فتح يافا
- ٣٧٤٨ ذكر فتح تبنين و صيدا و جبيل و بيروت
- ٣٧٤٩ ذكر خروج المراكيش «١» إلى صور
- ٣٧٥٠ ذكر فتح عسقلان و ما يجاورها
- ٣٧٥٠ ذكر فتح البلاد و الحصون المجاورة لعسقلان
- ٣٧٥٠ ذكر فتح البيت المقدس
- ٣٧٥٤ ذكر رحيل صلاح الدين إلى صور و محاصرتها
- ٣٧٥٥ ذكر الرحيل عن صور إلى عكا و تفريق العساكر
- ٣٧٥٦ ذكر فتح هونين
- ٣٧٥٦ ذكر حصر صغد و كوكب و الكرك

- ٣٧٥٧ ذكر الفتنة بعرفات و قتل ابن المقدم
- ٣٧٥٧ ذكر قوة السلطان طغرل على قزل
- ٣٧٥٨ ذكر ملك شرسى «١» من الهند و غيرها و انهزام المسلمين بعدها
- ٣٧٥٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٧٥٩ الجزء الثانى عشر
- ٣٧٥٩ اشارة
- ٣٧٥٩ ٥٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و خمسمائة
- ٣٧٥٩ ذكر حصر صلاح الدين كوكب
- ٣٧٦٠ ذكر رحيل صلاح الدين إلى بلد الفرنج
- ٣٧٦٠ ذكر فتح جبله
- ٣٧٦١ ذكر فتح لاذقية
- ٣٧٦١ ذكر حال أسطول صقلية
- ٣٧٦٢ ذكر فتح صهيون و عدة من الحصون
- ٣٧٦٢ ذكر فتح حصن بكاس و الشجر
- ٣٧٦٣ ذكر فتح سرمينية
- ٣٧٦٤ ذكر فتح برزية
- ٣٧٦٥ ذكر فتح درب ساك
- ٣٧٦٦ ذكر فتح بغراس
- ٣٧٦٦ ذكر الهدنة بين المسلمين و صاحب أنطاكية
- ٣٧٦٧ ذكر فتح الكرك و ما يجاوره
- ٣٧٦٧ ذكر فتح قلعة صند
- ٣٧٦٧ ذكر فتح كوكب
- ٣٧٦٨ ذكر ظهور طائفة من الشيعة بمصر
- ٣٧٦٩ ذكر انهزام عسكر الخليفة من السلطان طغرل

- ٣٧٧٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٧٠ ٥٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و خمسمائة
- ٣٧٧٠ ذكر فتح شقيف أرنون
- ٣٧٧١ ذكر وقعة اليزك مع الفرنج
- ٣٧٧١ ذكر وقعة ثانية للغزاة للمتطوعة
- ٣٧٧٢ ذكر وقعة ثالثة
- ٣٧٧٢ ذكر مسير الفرنج إلى عكا و محاصرتها
- ٣٧٧٤ ذكر وقعة أخرى و وقعة العرب
- ٣٧٧٥ ذكر الوقعة الكبرى على عكا
- ٣٧٧٦ ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج و تمكّنهم من حصر عكا
- ٣٧٧٧ ذكر وصول عسكر مصر و الأسطول المصرى فى البحر
- ٣٧٧٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٧٨ ٥٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و خمسمائة
- ٣٧٧٨ ذكر وقعة الفرنج و اليزك و عود صلاح الدين إلى منازل الفرنج
- ٣٧٧٩ ذكر إحراق الأبراج و وقعة الأسطول
- ٣٧٨٠ ذكر وصول ملك الألمان إلى الشام و موته
- ٣٧٨١ ذكر وقعة للمسلمين و الفرنج على عكا
- ٣٧٨٣ ذكر خروج الفرنج من خنادقهم
- ٣٧٨٣ ذكر تسيير البدل إلى عكا و التفريط فيه حتّى أخذت
- ٣٧٨٤ ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب إربل و مسير أخيه مظفر الدين إليها
- ٣٧٨٥ ذكر ملك الفرنج مدينة شلب و عودها إلى المسلمين
- ٣٧٨٥ ذكر الحرب بين غياث «١» الدين و سلطان شاه بخراسان
- ٣٧٨٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٧٨٦ ٥٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و خمسمائة

- ٣٧٨٦ ذكر حصر عز الدين صاحب الموصل الجزيرة
- ٣٧٨٧ ذكر عبور تقي الدين الفرات [١] و ملكه حزان و غيرها من البلاد الجزرية و مسيره إلى خلاط و مؤتة
- ٣٧٨٨ ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر إلى عكا
- ٣٧٨٩ ذكر ملك الفرنج عكا
- ٣٧٩٠ ذكر رحيل الفرنج إلى ناحية عسقلان و تخريبها
- ٣٧٩٢ ذكر رحيل الفرنج إلى نظرون
- ٣٧٩٣ ذكر مسير صلاح الدين إلى القدس
- ٣٧٩٣ ذكر عود الفرنج إلى الرملة
- ٣٧٩٤ ذكر قتل قزل أرسلان
- ٣٧٩٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٧٩٥ ٥٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة
- ٣٧٩٥ ذكر عمارة الفرنج عسقلان
- ٣٧٩٥ ذكر قتل الماركيس و ملك الكندهرى
- ٣٧٩٦ ذكر نهب بنى عامر البصرة «١»
- ٣٧٩٦ ذكر ما كان من ملك إنكلتار
- ٣٧٩٧ ذكر استيلاء الفرنج على عسكر المسلمين و قفل
- ٣٧٩٧ ذكر سير الأفضل و العادل إلى بلاد الجزيرة
- ٣٧٩٨ ذكر عود الفرنج إلى عكا
- ٣٧٩٨ ذكر ملك صلاح الدين يافا
- ٣٧٩٩ ذكر الهدنة مع الفرنج و عود صلاح الدين إلى دمشق
- ٣٨٠٠ ذكر وفاة قلع أرسلان
- ٣٨٠٢ ذكر ملك شهاب الدين أجمير «١» و غيرها من الهند
- ٣٨٠٣ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٠٤ ٥٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و خمسمائة

- ٣٨٠٤ ذكر وفاة صلاح الدين و بعض سيرته
- ٣٨٠٥ ذكر حال أهله و أولاده بعده
- ٣٨٠٦ ذكر مسير أتابك عز الدين إلى بلاد العادل و عوده بسبب مرضه
- ٣٨٠٧ ذكر وفاة أتابك عز الدين و شيء من سيرته
- ٣٨٠٨ ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط
- ٣٨٠٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨٠٩ ٥٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و خمسمائة
- ٣٨٠٩ ذكر الحرب بين شهاب الدين و ملك بنارس الهندي
- ٣٨١٠ ذكر قتل السلطان طغرل و ملك خوارزم شاه الرّي و وفاة أخيه سلطان شاه
- ٣٨١١ ذكر مسير وزير الخليفة إلى خوزستان و ملكها
- ٣٨١١ ذكر حصر العزيز مدينة دمشق
- ٣٨١٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨١٢ ٥٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و خمسمائة
- ٣٨١٢ ذكر ملك وزير الخليفة همذان و غيرها من بلاد العجم
- ٣٨١٣ ذكر غزو [ابن] عبد المؤمن الفرنج بالأندلس
- ٣٨١٥ ذكر فعلة الملتّم بإفريقية
- ٣٨١٥ ذكر ملك عسكر الخليفة أصفهان
- ٣٨١٥ ذكر ابتداء حال كوكجه و ملكه بلد الرّي و همذان و غيرها
- ٣٨١٦ ذكر حصر العزيز دمشق ثانية و انهزامه عنها
- ٣٨١٧ ذكر عدّة حوادث «١»
- ٣٨١٧ ٥٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة
- ٣٨١٧ ذكر ملك شهاب الدين بهنكر «١» و غيرها من بلد الهند
- ٣٨١٧ ذكر ملك العادل مدينة دمشق من الأفضل
- ٣٨١٨ ذكر عدّة حوادث

- ٣٨١٩ ٥٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة
- ٣٨١٩ ذكر إرسال الأمير أبي الهيجاء إلى همذان و ما فعله
- ٣٨٢٠ ذكر ملك العادل يافا من الفرنج و ملك الفرنج بيروت من المسلمين و حصر الفرنج تبين و رحيلهم عنها
- ٣٨٢٢ ذكر وفاة سيف الإسلام و ملك ولده
- ٣٨٢٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٢٣ ٥٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و خمسمائة
- ٣٨٢٣ ذكر وفاة عماد الدين و ملك ولده قطب الدين محمد
- ٣٨٢٣ ذكر ملك نور الدين نصيبين
- ٣٨٢٤ ذكر ملك الغوريّة مدينة بلخ من الخطا الكفرة
- ٣٨٢٤ ذكر انهزام الخطا من الغوريّة
- ٣٨٢٥ ذكر ملك خوارزم شاه مدينة بخارى
- ٣٨٢٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٢٧ ٥٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و خمسمائة
- ٣٨٢٧ ذكر وفاة الملك العزيز و ملك أخيه الأفضل ديار مصر
- ٣٨٢٨ ذكر حصر الأفضل مدينة دمشق و عوده عنها
- ٣٨٢٩ ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن و ولاية ابنه محمد
- ٣٨٣٠ ذكر عصيان أهل المهديّة على يعقوب و طاعتها لولده محمد
- ٣٨٣١ ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردين
- ٣٨٣٢ ذكر الفتنة بفيروزكوه من خراسان
- ٣٨٣٣ ذكر مسير خوارزم شاه إلى الرّي
- ٣٨٣٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٣٤ ٥٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و خمسمائة
- ٣٨٣٥ ذكر ملك العادل الديار المصريّة
- ٣٨٣٥ ذكر وفاة خوارزم شاه

- ٣٨٣٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨٣٧ ٥٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و خمسمائة
- ٣٨٣٧ ذكر ملك الملك الظاهر صاحب حلب منبج و غيرها من الشام و حصره هو و أخوه الأفضل مدينة دمشق و عودهما عنها
- ٣٨٣٩ ذكر ملك غياث الدين و أخيه ما كان لخوارزم شاه بخراسان
- ٣٨٤١ ذكر قصد نور الدين بلاد العادل و الصلح بينهما
- ٣٨٤٢ ذكر ملك شهاب الدين نهرواله «١»
- ٣٨٤٢ ذكر ملك ركن الدين ملطية من أخيه و أرزن الروم
- ٣٨٤٢ ذكر وفاة سقمان صاحب آمد و ملك أخيه محمود
- ٣٨٤٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨٤٣ ٥٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و خمسمائة
- ٣٨٤٣ ذكر ملك خوارزم شاه ما كان أخذه الغورية من بلاده
- ٣٨٤٥ ذكر حصر خوارزم شاه هراة و عوده عنها
- ٣٨٤٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨٤٦ ٥٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و خمسمائة
- ٣٨٤٦ ذكر حصر عسكر العادل ماردين و صلحه مع صاحبها
- ٣٨٤٧ ذكر وفاة غياث الدين ملك الغور و شيء من سيرته
- ٣٨٤٨ ذكر أخذ الظاهر قلعة نجم من أخيه الأفضل
- ٣٨٤٨ ذكر ملك الكرج مدينة دوين «٢»
- ٣٨٤٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨٤٩ ٦٠٠ ثم دخلت سنة ستمائة
- ٣٨٤٩ ذكر حصار خوارزم شاه هراة ثانية
- ٣٨٥٠ ذكر عود شهاب الدين من الهند و حصره خوارزم و انهزامه من الخطا
- ٣٨٥١ ذكر قتل طائفة من الإسماعيلية بخراسان
- ٣٨٥٢ ذكر ملك القسطنطينية من الروم

- ٣٨٥٣ ذكر انهزام نور الدين، صاحب الموصل، من العساكر العادلية
- ٣٨٥٤ ذكر خروج الفرنج بالشام إلى بلد الإسلام و الصلح معهم
- ٣٨٥٤ ذكر قتل كوكجة ببلاد الجبل
- ٣٨٥٥ ذكر وفاة ركن الدين بن قلع أرسلان و ملك ابنه بعده
- ٣٨٥٥ ذكر قتل الباطنية بواسط
- ٣٨٥٦ ذكر استيلاء محمود على مرياط و غيرها من حضرموت
- ٣٨٥٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨٥٦ ٦٠١ ثم دخلت سنة إحدى و ستمائة
- ٣٨٥٧ ذكر ملك كيخسرو بن قلع أرسلان بلاد الروم من ابن أخيه
- ٣٨٥٨ ذكر حصر صاحب آمد خرت برت و رجوعه عنها
- ٣٨٥٨ ذكر الفتن ببغداد
- ٣٨٥٩ ذكر غارة الكرج على بلاد الإسلام
- ٣٨٥٩ ذكر الحرب بين أمير مكة و أمير المدينة
- ٣٨٥٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨٦٠ ٦٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستمائة
- ٣٨٦٠ ذكر الفتنة بهراه
- ٣٨٦٠ ذكر قتال شهاب الدين الغوري بنى كوكر
- ٣٨٦٢ ذكر الظفر بالتيراهية
- ٣٨٦٢ ذكر قتل شهاب الدين الغوري
- ٣٨٦٤ ذكر ما فعله الدز
- ٣٨٦٤ ذكر بعض سيرة شهاب الدين
- ٣٨٦٥ ذكر مسير بهاء الدين سام إلى غزنة و موته
- ٣٨٦٥ ذكر ملك علاء الدين غزنة و أخذها منه
- ٣٨٦٧ ذكر ملك الدز غزنة

- ٣٨٤٨ ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمه
- ٣٨٤٩ ذكر استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
- ٣٨٧٢ ذكر ملك خوارزم شاه ترمذ و تسليمها إلى الخطا
- ٣٨٧٢ ذكر عود أولاد صاحب باميان إلى غزنة
- ٣٨٧٣ ذكر عود الدز إلى غزنة
- ٣٨٧٤ ذكر قصد صاحب مراغة و صاحب إربل أذربيجان
- ٣٨٧٥ ذكر إيقاع إيدغمش بالإسماعيلية
- ٣٨٧٥ ذكر وصول عسكر من خوارزم إلى بلد الجبل و ما كان منهم
- ٣٨٧٦ ذكر الغارة من ابن ليون على أعمال حلب
- ٣٨٧٦ ذكر نهب الكرج أرمينية
- ٣٨٧٧ ذكر عدّة حوادث «١»
- ٣٨٧٨ ٦٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستمائة
- ٣٨٧٨ ذكر ملك عباس باميان و عودها إلى ابن أخيه
- ٣٨٧٩ ذكر ملك خوارزم شاه الطالقان
- ٣٨٨٠ ذكر حال غياث الدين مع الدز و أيبك
- ٣٨٨٢ ذكر وفاة صاحب مازندران و الخلف بين أولاده
- ٣٨٨٣ ذكر ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاكية
- ٣٨٨٣ ذكر عزل ولد بكتمر صاحب خلاط و ملك بلبان و مسير صاحب ماردين إلى خلاط و عوده
- ٣٨٨٤ ذكر ملك الكرج مدينة قرس و موت ملك الكرج
- ٣٨٨٥ ذكر الحرب بين عسكر الخليفة و صاحب لرستان
- ٣٨٨٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٨٨٦ ٦٠٤ ثم دخلت سنة أربع و ستمائة
- ٣٨٨٦ ذكر ملك خوارزم شاه ما وراء النهر و ما كان بخراسان من الفتن و إصلاحها
- ٣٨٨٧ ذكر قتل ابن خرميل و حصر هراة

- ٣٨٨٩ ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان
- ٣٨٩٠ ذكر قتل غياث الدين محمود
- ٣٨٩١ ذكر عود خوارزم شاه إلى الخطا
- ٣٨٩١ ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين
- ٣٨٩٢ ذكر الواقعة التي أفنت الخطا
- ٣٨٩٣ ذكر ملك نجم الدين ابن الملك العادل خلاط
- ٣٨٩٤ ذكر غارات الفرنج بالشام
- ٣٨٩٤ ذكر الفتنة بخلاط و قتل كثير من أهلها
- ٣٨٩٥ ذكر ملك أبي بكر بن البهلوان مراغة
- ٣٨٩٥ ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفة
- ٣٨٩٦ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٩٦ ٦٠٥ ثم دخلت سنة خمس و ستمائة
- ٣٨٩٧ ذكر ملك الكرج أرجيش و عودهم عنها
- ٣٨٩٧ ذكر قتل سنجر شاه و ملك ابنه محمود
- ٣٨٩٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٨٩٩ ٦٠٦ ثم دخلت سنة ست و ستمائة
- ٣٨٩٩ ذكر ملك العادل الخابور و نصيبين و حصره سنجار و عوده عنها و اتفاق نور الدين أرسلان شاه و مظفر الدين
- ٣٩٠١ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٠٢ ٦٠٧ ثم دخلت سنة سبع و ستمائة
- ٣٩٠٢ ذكر عصيان سنجر مملوك الخليفة بخوزستان و مسير العساكر إليه «١»
- ٣٩٠٣ ذكر وفاة نور الدين أرسلان شاه و شيء من سيرته
- ٣٩٠٤ ذكر ولاية ابنه الملك القاهر
- ٣٩٠٥ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٠٥ ٦٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستمائة

- ٣٩٠٥ ذكر استيلاء منكلي على بلاد الجبل و أصفهان و غيرها و هرب إيدغمش
- ٣٩٠٦ ذكر نهب الحاج بمنى
- ٣٩٠٦ ذكر عدّة حوادث
- ٣٩٠٧ ٦٠٩ ثم دخلت سنة تسع و ستمائة
- ٣٩٠٧ ذكر قدوم ابن منكلي بغداد «١»
- ٣٩٠٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣٩٠٨ ٦١٠ ثم دخلت سنة عشر و ستمائة
- ٣٩٠٨ ذكر قتل إيدغمش
- ٣٩٠٨ ذكر عدّة حوادث
- ٣٩٠٩ ٦١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و ستمائة
- ٣٩٠٩ ذكر ملك خوارزم شاه علاء الدين كرمان و مكران و السند
- ٣٩٠٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٩١٠ ٦١٢ ثم دخلت سنة اثنتي عشرة و ستمائة
- ٣٩١٠ ذكر قتل منكلي و ولاية أغلمش ما كان بيده من الممالك
- ٣٩١١ ذكر وفاة ابن الخليفة
- ٣٩١٢ ذكر ملك خوارزم شاه غزنه و أعمالها
- ٣٩١٣ ذكر استيلاء الدز على لهاوور و قتله
- ٣٩١٤ ذكر عدّة حوادث
- ٣٩١٤ ٦١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و ستمائة
- ٣٩١٤ ذكر وفاة الملك الظاهر صاحب حلب
- ٣٩١٥ ذكر عدّة حوادث
- ٣٩١٥ ٦١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و ستمائة
- ٣٩١٥ ذكر ملك خوارزم شاه بلد الجبل
- ٣٩١٧ ذكر ما جرى لأتابك سعد مع أولاده

- ٣٩١٨ مدينة دمياط و عودها إلى المسلمين
- ٣٩١٩ ذكر حصر الفرنج قلعة الطور و تخريبها
- ٣٩١٩ ذكر حصر الفرنج دمياط إلى أن ملكوها
- ٣٩٢١ ذكر ملك المسلمين دمياط من الفرنج
- ٣٩٢٣ ذكر عدة حوادث «٣»
- ٣٩٢٤ ٦١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و ستمائة
- ٣٩٢٤ ذكر وفاة الملك القاهر و ولاية ابنه نور الدين و ما كان من الفتن بسبب موته إلى أن استقرت الأمور «١»
- ٣٩٢٥ ذكر ملك عماد الدين زنكي قلاع الهكاريّة و الزوزان
- ٣٩٢٦ ذكر اتفاق بدر الدين مع الملك الأشرف
- ٣٩٢٧ ذكر انهزام عماد الدين زنكي من العسكر البدرى
- ٣٩٢٧ ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل و ملك أخيه
- ٣٩٢٧ ذكر انهزام بدر الدين من مظفر الدين
- ٣٩٢٨ ذكر ملك عماد الدين قلعة كواشى و ملك بدر الدين تلّ يعفر و ملك الملك الأشرف سنجار
- ٣٩٣٠ ذكر وصول الأشرف إلى الموصل و الصلح مع مظفر الدين
- ٣٩٣١ ذكر عود قلاع الهكاريّة و الزوزان إلى بدر الدين
- ٣٩٣١ ذكر قصد كيكوس ولاية حلب و طاعة صاحبها للأشرف و انهزام كيكوس
- ٣٩٣٣ ذكر وفاة الملك العادل و ملك أولاده بعده
- ٣٩٣٤ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٣٥ ٦١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و ستمائة
- ٣٩٣٥ ذكر وفاة كيكوس و ملك كيقباز أخيه
- ٣٩٣٥ ذكر موت صاحب سنجار و ملك ابنه ثم قتل ابنه و ملك أخيه
- ٣٩٣٦ ذكر إجلاء بنى معروف عن البطائح و قتلهم
- ٣٩٣٦ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٣٧ ٦١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و ستمائة

- ٣٩٣٧ ذكر خروج التتر إلى بلاد الإسلام
- ٣٩٣٩ ذكر خروج التتر إلى تركستان و ما وراء النهر و ما فعلوه
- ٣٩٤٣ ذكر مسير التتر الكفار إلى خوارزم شاه و انهزامه و موته
- ٣٩٤٤ ذكر صفة خوارزم شاه و شيء من سيرته
- ٣٩٤٤ ذكر استيلاء التتر المغربة على مازندران
- ٣٩٤٥ ذكر وصول التتر إلى الرّي و همذان
- ٣٩٤٥ ذكر وصول التتر إلى أذربيجان
- ٣٩٤٧ ذكر ملك التتر مراغة
- ٣٩٤٨ ذكر ملك التتر همذان و قتل أهلها
- ٣٩٤٩ ذكر مسير التتر إلى أذربيجان و ملكهم أردويل و غيرها
- ٣٩٥٠ ذكر قصد التتر بلاد الكرج
- ٣٩٥٠ ذكر وصولهم إلى دربند شروان و ما فعلوه فيه
- ٣٩٥١ ذكر ما فعلوه باللان و قفجاق
- ٣٩٥٢ ذكر ما فعله التتر بقفجاق و الروس
- ٣٩٥٢ ذكر عود التتر من بلاد الروس و قفجاق إلى ملكهم «٢»
- ٣٩٥٣ ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارى و سمرقند
- ٣٩٥٣ ذكر ملك التتر خراسان
- ٣٩٥٤ ذكر ملكهم خوارزم و تخريبها
- ٣٩٥٤ ذكر ملك التتر غزنه و بلاد الغور
- ٣٩٥٨ ذكر تسليم الأشرف خلاط إلى أخيه شهاب الدين غازي
- ٣٩٥٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٥٩ ٦١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و ستمائة
- ٣٩٥٩ ذكر وفاة قتاده أمير مکه و ملك ابنه الحسن و قتل أمير الحاج
- ٣٩٦١ ذكر عدة حوادث

- ٣٩٦٢ ٦١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و ستمائة
- ٣٩٦٢ ذكر خروج طائفة من قفجاق إلى أذربيجان و ما فعلوه بالكرج و ما كان منهم
- ٣٩٦٤ ذكر نهب الكرج بيلقان
- ٣٩٦٥ ذكر ملك بدر الدين قلعة شوش
- ٣٩٦٦ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٦٦ ٦٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و ستمائة
- ٣٩٦٦ ذكر ملك صاحب اليمن مكة، حرسها الله تعالى
- ٣٩٦٦ ذكر حرب بين المسلمين و الكرج بأرمينية
- ٣٩٦٧ ذكر الحرب بين غياث الدين و بين خاله
- ٣٩٦٨ حادثة غريبة لم يوجد مثلها
- ٣٩٦٩ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٦٩ ٦٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و ستمائة
- ٣٩٦٩ ذكر عود طائفة من التتر إلى الرّي و همدان و غيرهما
- ٣٩٧٠ ذكر ملك غياث الدين بلاد فارس
- ٣٩٧٠ ذكر عصيان شهاب الدين غازي على أخيه الملك الأشرف و أخذ خلاط منه
- ٣٩٧١ ذكر حصار صاحب إربل الموصل
- ٣٩٧١ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٧٢ ٦٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و ستمائة
- ٣٩٧٢ ذكر حصر الكرج مدينة كنج
- ٣٩٧٢ ذكر وصول جلال الدين بن خوارزم شاه إلى خوزستان و العراق
- ٣٩٧٣ ذكر وفاة الملك الأفضل و غيره من الملوك
- ٣٩٧٤ ذكر خلع شروان شاه و ظفر المسلمين بالكرج
- ٣٩٧٥ ذكر ظفر المسلمين بالكرج أيضا
- ٣٩٧٥ ذكر ملك جلال الدين أذربيجان

- ٣٩٧٦ ذكر انهزام الكرج من جلال الدين
- ٣٩٧٧ ذكر عود جلال الدين إلى تبريز و ملكه مدينة كنجة و نكاحه زوجة أوزبك
- ٣٩٧٨ ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله
- ٣٩٧٩ ذكر خلافة الظاهر بأمر الله
- ٣٩٨١ ذكر ملك بدر الدين قلعتي العمادية و هروز
- ٣٩٨٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٨٤ ٦٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و ستمائة
- ٣٩٨٤ ذكر ملك جلال الدين تفليس
- ٣٩٨٥ ذكر مسير مظفر الدين صاحب إربل إلى الموصل و عوده عنها
- ٣٩٨٦ ذكر عصيان کرمان على جلال الدين و مسيره إليها
- ٣٩٨٦ ذكر الحرب بين عسكر الأشرف و عسكر جلال الدين
- ٣٩٨٧ ذكر وفاة الخليفة الظاهر بأمر الله
- ٣٩٨٨ ذكر خلافة ابنه المستنصر بالله
- ٣٩٨٨ ذكر الحرب بين كيقباد و صاحب آمد
- ٣٩٨٨ ذكر حصر جلال الدين مدينتي آني و قرس
- ٣٩٨٩ ذكر حصر جلال الدين خلاط
- ٣٩٩٠ ذكر إيقاع جلال الدين بالترکمان الإيوانية
- ٣٩٩٠ ذكر الصلح بين المعظم و الأشرف
- ٣٩٩١ ذكر الفتنة بين الفرنج و الأرمن
- ٣٩٩٢ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٩٣ ٦٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و ستمائة
- ٣٩٩٣ ذكر دخول الكرج مدينة تفليس و إحراقها
- ٣٩٩٣ ذكر نهب جلال الدين بلد الإسماعيلية
- ٣٩٩٣ ذكر الحرب بين جلال الدين و التتر

- ٣٩٩٤ ذكر دخول العساكر الأشرفية إلى أذربيجان و ملك بعضها
- ٣٩٩٤ ذكر وفاة المعظم صاحب دمشق و ملك ولده
- ٣٩٩٥ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٩٥ ٦٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و ستمائة
- ٣٩٩٥ ذكر الخلف بين جلال الدين و أخيه
- ٣٩٩٦ ذكر الحرب بين جلال الدين و التتر
- ٣٩٩٧ ذكر خروج الفرنج إلى الشام و عمارة صيدا
- ٣٩٩٧ ذكر ملك كيقباد أرزنكان
- ٣٩٩٨ ذكر خروج الملك الكامل
- ٣٩٩٨ ذكر نهب جلال الدين بلاد أرمينية
- ٣٩٩٨ ذكر عدة حوادث
- ٣٩٩٩ ٦٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و ستمائة
- ٣٩٩٩ ذكر تسليم البيت المقدس إلى الفرنج
- ٣٩٩٩ ذكر ملك الملك الأشرف مدينة دمشق
- ٤٠٠٠ ذكر القبض على الحاجب علي و قتله
- ٤٠٠١ ذكر ملك الكامل مدينة حماة
- ٤٠٠١ ذكر حصر جلال الدين خلاط و ملكها
- ٤٠٠٢ ذكر عدة حوادث
- ٤٠٠٢ ٦٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و ستمائة
- ٤٠٠٢ ذكر انهزام جلال الدين من كيقباد و الأشرف
- ٤٠٠٣ ذكر ملك علاء الدين أرزن الروم
- ٤٠٠٣ ذكر الصلح بين الأشرف و علاء الدين و بين جلال الدين
- ٤٠٠٣ ذكر ملك شهاب الدين غازي مدينة أرزن
- ٤٠٠٤ ذكر ملك سونج قشبالوا قلعة روبندز

- ٤٠٠٥ ٤٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و ستمائة
- ٤٠٠٥ ذكر خروج التتر إلى أذربيجان و ما كان منهم
- ٤٠٠٦ ذكر ملك التتر مراغة
- ٤٠٠٦ ذكر وصول جلال الدين إلى آمد و انهزامه عندها و ما كان منه
- ٤٠٠٦ ذكر دخول التتر ديار بكر و الجزيرة و ما فعلوه في البلاد من الفساد
- ٤٠٠٨ ذكر وصول طائفة من التتر إلى إربل و دقوقا
- ٤٠٠٨ ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتر
- ٤٠٠٩ ذكر عدة حوادث
- ٤٠١٠ الجزء الثالث عشر
- ٤٠١٠ فهرست الأعلام
- ٤١٩١ فهرست الأماكن
- ٤٢٤٤ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

الكامل في التاريخ

إشارة

نام كتاب: الكامل في التاريخ
نويسنده: ابن اثير جزرى
تاريخ وفات مؤلف: ٦٣٠ ق
موضوع: تاريخ عمومى
زبان: عربى
تعداد جلد: ١٣
ناشر: دار الصادر
مكان چاپ: بيروت
سال چاپ: ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م

الجزء الأول

[مقدمة الناشرين]

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم نقدم لقراء لغتنا العربية الكرام هذه الطبعة الجديدة لكتاب «الكامل في التاريخ» تأليف عز الدين ابن الأثير الجزرى، هذا الكتاب الذى عزّ وجوده بعد نفاذ نسخ الطبعة الأوروپية التى نشرت ما بين سنتى ١٨٥١ و ١٨٧١ م. فى اثنى عشر جزءا بإشراف المستشرق كارلوس يوهانس تورنبرغ الذى عاونه فريق من العلماء فى نشرها، مع مجلد للفهارس مضافا إليه استدراقات لما تفترق فيه بعض النسخ عن بعض، مع كثير من التصحيحات، و كتيب يّنت فيه فوارق النسخ، و تصويبات لما فى الجزئين الحادى عشر و الثانى عشر من هفوات.

و قد اعتمد فى إصدار الطبعة الأوروپية على عدّة مخطوطات، منها:

مخطوطات باريس، و برلين، و المتحف البريطانى، و الأستانة، و مخطوط شفرى و راولنسن، فجاءت أفضل طبعة محقّقة لهذا التاريخ العظيم القيمة، أثبت فى أسفل صفحاتها ما افترت به المخطوطات التى اعتمدها المحققون.

و على اعترافنا بفضل هؤلاء العلماء، و بما بذلوه من عظيم الجهد فى نشر هذا التاريخ، فإن طبعته لم تخل من هفوات كثيرة ربّما رجع أكثرها إلى خطأ الناسخين، أو إلى رداءة خطوط المخطوطات.

و إنّنا عند ما فكّرنا فى مباشرة إعداد هذه الطبعة، عازمين على المحافظة

الكامل فى التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ٦

على التحقيقات التى أثبتت فى الكتاب، رأينا أن علينا فى أوّل الأمر تصحيح ما جاء من التصويبات، و الاستدراقات، و الهفوات التى ذكرت فى نهاية كلّ مجلد، ثمّ إثبات فروق نسخ المجلدين الحادى عشر و الثانى عشر فى مواضعها، مع ذكر التصويبات، و فروق النسخ فى مجلد الفهارس.

و قد رجعنا، لتكون طبعتنا هذه فائقة سابقتها فى الجودة و الصحة، إلى مختلف أمّهات الكتب فى مقابلتنا بين الحوادث، و أسماء

الأشخاص و الأماكن، و تصحيح ما وجدنا فيها من الخطأ، و من هذه الأمهات: تاريخ الطبري، و تاريخ يعقوبى، و الطبقات الكبرى لابن سعد، و السيرة لابن هشام، و معجم البلدان لياقوت، و الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني، و العقد الفريد لابن عبد ربّه، و صحيح البخارى، و القاموس المحيط للفيروزابادى، و لسان العرب لابن منظور. و مجموعة دواوين العرب، و الأعلام للزركلى، و غيرها. و قد حافظنا على طابع النسخة الأوروبية، فأشرنا إلى جميع ما أثبتنا من الزيادات، أو التصحيحات، أو التوضيحات، أو الشروح. و ضبطنا الآيات القرآنية الكريمة بالشكل الكامل و وضعناها بين هلالين، و أشرنا إلى رقمها و رقم الآية، ذاك لأن بعض الآيات كان مختلطا بالنص التاريخى فلا يدرك القارئ أين تبدئ الآية و أين تنتهى. و قد صححنا كذلك بعض أرقام السور التى أخطئ بها فى النسخة الأوروبية.

و وضعنا فى المتن بين معقوفين [] ما رأينا ضرورة زيادته إتماما للمعنى، أو توضيحا له.

و جعلنا كذلك فى الهامش بين قوسين شروح المفردات التى اقتضى شرحها و بعض التوضيحات. و قسمنا الفصول الطويلة إلى فقرات تسهيلا للمطالعة. و عثرنا فى إنشاء الكتاب على أخطاء صرفية و نحوية،

الكامل فى التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ٧

فصححناها دون أن نشير إليها. على أننا أشرنا إلى ما صححناه من الأشياء التى يتغير المعنى بتصحيحها.

و قد وجدنا اختلافا بين كثير مما ذكر فى هذا الكتاب من أسماء للأشخاص و الأماكن و ما ذكر منها فى أمهات الكتب، فأشرنا إلى بعضها فى الهامش، و صوّبنا فى المتن ما رأينا إجماع الأمهات على الاتفاق عليه. و كذلك شأننا فى الكلمات المحرّفة التى توصلنا إلى تصحيحها. و وجدنا بعض ما روى من القصائد محرّفا تحريفا شوه القصيدة و أضع معناها و أفسد وزنها.

فرجعنا إلى الروايات الصحيحة التى عثرنا عليها فأثبتناها فى المتن، و وضعنا فى أسفل الصفحة الكلمة الأصلية أو الرواية المحرّفة. و إننا نترك للقارئ الكريم أن يأخذ بما أثبتنا من تصويبات فى المتن أو أن يرجع إلى الرواية الأصلية المثبتة فى أسفل الصفحة. هذا و نرجو أن نكون قد وفّقنا فى محاولتنا القيام بهذا العمل الصعب، خدمه للغتنا العربية الشريفة، و أن يعذرنا القارئ الكريم إذا وجد أننا لم نوفّق كلّ التوفيق فى جميع ما سعينا إليه، و ما توخّيناه من الإتقان. و إن لنا خير شفيع من حسن تبتنا فى سعينا المجهد لنجعل هذه الطبعة من أفضل ما يمكن عمله لتكون معوانا للباحثين و المؤرّخين و الأدباء.

دار صادر- دار بيروت

الكامل فى التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ٩

عز الدين ابن الأثير ٥٥٥هـ - ٥٦٣٠هـ - ١١٦٠هـ - ١٢٣٢م

إشارة

هو على بن محمّد الشيبانى، كنيته أبو الحسن، و لقبه عز الدين، و يعرف بابن الأثير الجزرى، نسبة إلى جزيرة ابن عمر [١]. و هو ثالث ثلاثة إخوة عرف كلّ واحد منهم بناحية من العلوم، فألف كبيرهم مجد الدين فى الحديث النبوى، و له فيه كتابان: «جامع الأصول فى أحاديث الرسول»، و «النهاية فى غريب الحديث». و تعاطى صغيرهم ضياء الدين نصر الله الأدب فبرع فيه، و له عدّة مؤلّفات، أشهرها:

«المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر». و انصرف أوسطهم عزّ الدين إلى التاريخ، و أشهر ما كتبه فيه كتابه الذى سمّاه: «الكامل فى التاريخ» و هو الكتاب الذى نحن بصددده.

[١] جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل تحيط بها دجلة إلّا من ناحية واحدة، شبه الهلال.

قال ياقوت: «إن أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي».

وقال ابن خلكان: «قيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي، أمير العراقيين».

ثم ظفرت بالصواب في ذلك وهو أن رجلا من أهل برقيعد من أعمال الموصل بناها واسمه عبد العزيز بن عمر، فأضيفت إليه».

الكامل في التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١٠

حياته

ولد عزّ الدين في جزيرة ابن عمر في رابع جمادى الأولى سنة ٥٥٥ هـ ١١٦٠ م، في بيت وجاهة و ثراء، فقد كان أبوه محمّد متولياً ديوان المدينة من قبل قطب الدين مودود بن زكي صاحب الموصل، وكان مع ذلك يملك في قرية العقيمة، وهي قبالة جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي، عدّة بساتين، وكانت له تجارة بين الموصل والشام، عن طريق بحر الشام، نهبها الفرنج مرّة سنة ٥٦٧ هـ ١١٧١ م، واستولوا على مركبين مملوءين بالأمّعة.

ثم انتقل عزّ الدين مع أبيه وأخويه إلى الموصل، وهناك سمع من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي، ومن في طبقتهم. ويقول ابن خلكان: «إنه قدم بغداد مرارا حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن عليّ الصوفي وغيرهما، ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة، ثم عاد إلى الموصل».

ولم يكن عزّ الدين عالماً في التاريخ يحفظ التواريخ المتقدّمة والمتأخّرة حسب، وإنّما كان أيضاً إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلّق به، خبيراً بأنسب العرب، وأيامهم، وقائعهم، وأخبارهم، له منزلته رفيعة عند ذوى السلطان والناس، اشتهر بفضائله وكرم أخلاقه وتواضعه.

قال ابن خلكان: «ولما وصلت إلى حلب في أواخر سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م كان (أى عزّ الدين) مقيماً بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب».

وكان الطواشي كثير الإقبال عليه، حسن الاعتقاد فيه، مكرّماً له، فاجتمعت

الكامل في التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١١

به فوجدته رجلاً مكتملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع، فلازمت التردد إليه، وكان بينه وبين الوالد، رحمه الله، مؤانسة أكيدة، فكان بسببها يبالغ في الرعاية والإكرام، ثم سافر إلى دمشق في أثناء سنة ٦٢٧ هـ ١٢٢٩ م. ثم عاد إلى حلب سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠ م فجريت معه على عادة التردد والملازمة، وأقام قليلاً، ثم توجه إلى الموصل».

ويدلنا كلام ابن خلكان هذا على أن عزّ الدين كان كثير التنقل بين الموصل وبغداد ودمشق والقدس وحلب وأنه كان يتلقّى في كلّ بلد نزله العلم والحديث، عن علمائه، وقرائه، وفقهائه، ومحدثيه ونحاته، فحصلت له بذلك ثقافة شاملة في العلوم الإسلامية، وفي التاريخ والنحو.

غير أنّه في سنواته الأخيرة لزم بيته في الموصل، على حدّ قول ابن خلكان، وانقطع إلى التوفّر على النظر في العلم والتصنيف، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها.

فظلّت هكذا حاله إلى أن توفاه الله في شعبان سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م، وهو في الخامسة والسبعين، فدفن في الموصل، ولا يزال قبره معروفاً.

مؤلفاته

إشارة

لعزّ الدين ابن الأثير مؤلفات عديدة، منها:

«كتاب اللباب فى تهذيب الأنساب» و هو مختصر لكتاب الأنساب للسمعاني، على أنه تبه على ما فى هذا الكتاب من هفوات، و زاد عليه أشياء أهملها مؤلفه.

و كتاب «أسد الغابة فى معرفة الصحابة».

و «تاريخ الدولة الأتابكية» التى عاش فى ظلها.

و «الكامل فى التاريخ» و هو ما نحصر كلامنا فيه.

الكامل فى التاريخ، مقدمه ج ١، ص: ١٢

الكامل فى التاريخ

هو أشهر كتب عزّ الدين ابن الأثير، و عليه تقوم شهرته و منزلته العلميه، و هو كناية عن تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق و الغرب و ما بينهما، بدأه منذ أول الزمان، إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ ١٢٣٠ م، أى قبل وفاته بستين.

أما سبب وضعه هذا الكتاب، فهو ما بينه فى مقدمته بأنه لم يزل محباً لمطالعة كتب التواريخ و معرفة ما فيها، فلما تأملها رآها متباينه فى تحصيل الغرض، فمن بين مطول قد استقصى الطرق و الروايات، و مختصر قد أخلّ بكثير ممّا هو آت، و مع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات، و سؤد كثيرا من الأوراق بصغائر الأعراض، و الشرقى منهم قد أخلّ بذكر أخبار الغرب، و الغربى قد أهمل أحوال الشرق، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخا متصلا إلى وقته يحتاج إلى مجلّدات كثيرة و كتب متعدّدة، مع ما فيها من الإخلال و الإملال، و هذا ما جعله يؤلّف تاريخه الجامع لأخبار ملوك الشرق و الغرب و ما بينهما ليكون تذكرة له يراجعها خوف النسيان، و ليأتى بالحوادث و الكائنات من أول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضا إلى وقته.

و هو لا يدعى أنه أتى على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ، فإن من هو بالموصل لا بدّ أن يشدّ عمّا هو بأقصى الشرق و الغرب، و لكنّه جمع فى كتابه هذا ما لم يجتمع فى كتاب واحد.

و رأى المؤرّخين الذين تقدّموه يأتون بالحادثة الواحدة فيذكرون منها فى كلّ شهر أشياء، فتأتى متقطّعة لا يحصل منها على غرض و لا تفهم إلّا بعد إمعان النظر، فجمع الحادثة فى موضع واحد، و ذكر كلّ شيء منها فى أىّ شهر أو سنة كانت، فأنت متناسقة متتابعة.

الكامل فى التاريخ، مقدمه ج ١، ص: ١٣

و بين ما فى مطالعة التواريخ من فائدة، فإن الإنسان يحبّ البقاء و يؤثر أن يكون فى زمرة الأحياء، فإذا قرأ أخبار الماضين فكأنّه عاصرهم، و إذا علمها فكأنّه حاضرهم. ثمّ إنّ الملوك و من إليهم الأمر و النهى، إذا وقفوا على ما فيها من سيره أهل الجور و العدوان، و نظروا ما أعقبت من سوء الذكر و قبيح الأحداث، و خراب البلاد، و هلاك العباد، و فساد الأحوال استقبحوها و أعرضوا عنها و أطرحوها.

و الكامل فى التاريخ كسائر التواريخ القديمة، سرد للحوادث و الأخبار بحسب تواريخها. و يعترف صاحبه بأنه نقل عن الطبرى، و قد

أشار إلى ذلك في مقدمته فقال إنه أخذ عن التاريخ الكبير لأبي جعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعول عليه، أخذ منه جميع تراجمه، و لم يخلّ بواحدة منها، على أنه لم يتبع خطى الطبري في التأليف، فإن الطبري كان يذكر في أكثر الحوادث روايات عديدة، فقصد ابن الأثير إلى أتمها فنقله و أضاف إليه.

و يدلنا قوله هذا على أنه لم ينقل الحوادث التاريخية على علاقتها، وإنما كان يختار منها ما يراه موافقا لمعقوله و يؤلفه تأليفا جديدا بما يضيف إليه، و هو إن لم يكن قد سار على أسلوب فلسفة التاريخ في نقده للحوادث و ربطه بين الأسباب و المسببات، و هو أسلوب لم يعرف إلّا مع ابن خلدون، فإنه كان ينقد ما ينقله، و لم يكن ينقل إلّا كلّ ما رآه صوابا، و كان يعرض عن نقل ما يراه غير موافق للعقل، فعله بما رواه الطبري عن خلق الشمس و القمر و سيرهما، قال:

«و روى أبو جعفر، هاهنا، حديثا طويلا- عدّة أوراق عن ابن عباس، عن النبيّ، صلى الله عليه و سلم، في خلق الشمس و القمر و سيرهما، فإنهما على عجلتين لكلّ عجلة ثلاث مائة و ستون عروة يجزّها بعددها من الملائكة، و إنهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء

الكامل في التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١٤

و الأرض، فذلك كسوفهما. ثم إن الملائكة يخرجونهما فذلك تجليتهما من الكسوف ... إلى أشياء أخر لا- حاجة إلى ذكرها، فأعرضت عنها لمنافاتها العقول، و لو صحّ إسنادها لذكرناها و قلنا به، و لكن الحديث غير صحيح. و مثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف».

كما أنه كان إذا مرّت به حادثة لم يتثبت منها نقدها، شأنه في كلامه على الدولة الغورية سنة ٥٤٧ هـ ١١٥٢ م، و ذاك حيث يقول: «و بالجملة فابتداء دولة الغورية عندي فيه خلف، لو ينكشف الحقّ أصلحه إن شاء الله».

فمثل هذه النقذات و إن تكن غير كثيرة، إن هي إلّا أوليات لفلسفة التاريخ، و إن يكن في تعليقه لبعض الحوادث ضعف، و نظريات لا يصوّبها النقد التاريخي الحديث، فهو في كلامه مثلا على الدول العربيّة و غيرها، و انتقال الملك من مؤسسه إلى غير من هو من صلبه يعلّل لذلك بقوله:

«و الّذي أظنّه السبب في ذلك أن الّذي يكون أوّل دولة يكبر و يأخذ الملك و قلوب من كان فيه متعلّقه به، فلهذا يحرمه الله أعقابه». فهذا التعليل غير قويّ، و إنّما هو يرتكز على الظن لا على أساس متين.

و من خصائصه أنه كان يضبط في آخر كلّ سنة أو فصل الأسماء بالحركات و يقيدّها إزاله لكلّ لبس، كما أنه كان إذا ذكر فتح بلد أو ناحية شرح اسم البلد و لم سمى به، و ممّ اشتقّ هذا الاسم.

و إذا كان ابن الأثير قد اعتمد في الأجزاء السبعة الأولى من كتابه على أبي جعفر الطبري، فذلك لم يمنعه من أن يستمد من مصادر أخرى كابن الكلبي و المبرّد و البلاذري و المسعودي ما ترك الطبري عن قصد أو غير قصد و ذلك مثل أيام العرب قبل الإسلام و الوقائع بين قيس و تغلب في القرن الأول الهجريّ و غزو العرب السند و غيرها.

فابن الأثير مؤرّخ يمتاز بشدّة التثبت فيما ينقل، بل قد يسمو أحيانا

الكامل في التاريخ، مقدمة ج ١، ص: ١٥

إلى نقد المصادر التي يستمد منها. و له استدراقات و جيهة على الطبري و الشهرستاني، و غيرهما من العلماء و المؤرّخين. مثال ذلك نقده للشهرستاني: «و من العجائب أن الشهرستاني مصنف كتاب نهاية الاقدام في الأصول و مصنف كتاب الملل و النحل في ذكر المذاهب و الآراء القديمة و الجديدة، ذكر فيه أن نسطور كان أيام المأمون، و هذا تفرد به و لا أعلم له في ذلك موافقا».

و مهما يكن من أمر فإن الكامل في التاريخ، تاريخ جامع جزيل الفائدة، لا سيّما فيما يتعلّق بالحوادث التي مرّت في عصر المؤرّخ و عايشها. و هذا ما جعله موردا سائغا يردّه من أتى بعد صاحبه من المؤرّخين.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القديم فلا أول لوجوده، الدائم الكريم فلا آخر لبقائه ولا نهاية لوجوده، الملك حقاً فلا تدرك العقول حقيقة كنهه «١»، القادر فكل ما فى العالم من أثر قدرته، المقدس فلا تقرب الحوادث «٢» حماه، المنزه عن التغيير «٣» فلا ينجو منه سواه، مصرف «٤» الخلاق بين رفع وخفض، و بسط و قبض، و إبرام و نقض، و إماتة و إحياء، و إيجاد و إفناء، و إسعاد و إضلال، و إعزاز و إذلال، يؤتى الملك من يشاء، و ينزعه ممن يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء، بيده الخير و هو على كل شىء قدير، مبيد القرون السالفة، و الأمم الخالفة، لم يمنعهم منه ما اتخذوه معقلاً و حرزاً ف هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً [١]، بتقديره النفع و الضر، و له الخلق و الأمر، تبارك الله رب العالمين [٢].

CodexBerol. B. Cod. MuseiBrit. Coll. Taylor. A. Cod. Clariss. Scheferi S

[١] (سورة مريم ١٩، الآية ٩٨).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ٥٤).

(١). حقائق المملكة. S. مملكته. A.

(٢). الخواطر. B.

(٣). التغيير. S.

(٤). متصرف. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢

أحمده على ما أولى من نعمه، و أجزل للناس «١» من قسمه، و أصلى على رسوله محمد سيد العرب و العجم، المبعوث إلى جميع الأمم، و على آله و أصحابه أعلام الهدى و مصابيح الظلم. صلى الله عليه و عليهم و سلم.

أما بعد، فإننى لم أزل محباً لمطالعة كتب التواريخ و معرفة ما فيها، مؤثراً للاطلاع على الجلى من حوادثها و خافيتها، مانلاً إلى المعارف و الآداب و التجارب المودعة فى مطاويها، فلما تأملت أيتها متباينة فى تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض، فمن بين مطول قد استقصى الطرق و الروايات، و مختصر قد أحل بكثير ميا هو آت، و مع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات، و المشهور من الكائنات. و سؤد كثير منهم الأوراق بصغائر الأمور التى الإعراض عنها أولى، و ترك تسطيرها أحرى، كقولهم خلع فلان الذمى صاحب «٢» العيار، و زاد رطلا فى الأسعار، و أكرم فلان، و أهين فلان، و قد أرخ كل منهم إلى زمانه و جاء بعده من ذيل عليه، و أضاف المتجددات بعد «٣» تاريخه إليه. و الشرقى منهم قد أحل بذكر أخبار الغرب «٤»، و الغربى قد أهمل أحوال الشرق، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخاً متصلاً إلى وقته يحتاج إلى مجلدات كثيرة و كتب متعددة «٥» مع ما فيها من الإخلال و الإملال.

فلما رأيت الأمر كذلك شرعت فى تأليف تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق و الغرب و ما بينهما، ليكون تذكراً لى أراجعه خوف النسيان، و أتى فيه بالحوادث و الكائنات من أول الزمان، متتابعة يتلو بعضها بعضاً إلى وقتنا هذا.

ولا أقول إنى أتيت على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ، فإن من هو

(١). و أجزل له.S. لنا.A.eTB

(٢). خلع على فلان الذى كان صاحب.S

(٣). بعض.C.P.

(٤). أحوال الغرب.S

(٥). عديدة.C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣

بالموصل [١] لا بد أن يشدّ عنه ما هو بأقصى «١» الشرق و الغرب، و لكن أقول إننى قد جمعت فى كتابى هذا ما لم يجتمع فى كتاب واحد، و من تأمله علم صحّة ذلك.

فابتدأت بالتأريخ الكبير الذى صنّفه الإمام أبو جعفر الطبرى إذ هو الكتاب المعول عند الكافه عليه، و المرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم أخل «٢» بترجمه واحده منها، و قد ذكر هو فى أكثر الحوادث روايات ذوات عدد، كلّ روايه منها مثل التى قبلها أو أقلّ منها، و ربّما زاد الشىء اليسير أو نقصه «٣»، فقصدت أتمّ الروايات فنقلتها و أضفت إليها من غيرها ما ليس فيها، و أودعت كلّ شىء مكانه، فجاء جميع ما فى تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه.

فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهوره فطالعتها و أضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبرى ما ليس فيه، و وضعت كلّ شىء منها موضعه، إلّا ما يتعلّق بما جرى بين أصحاب «٤» رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فإننى لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً، إلّا ما فيه زياده بيان، أو اسم إنسان، أو ما لا يطعن «٥» على أحد منهم فى نقله، و إنّما اعتمدت عليه من بين المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقاً، الجامع علماً و صحّة اعتقاد «٦» و صدقا.

على أنى لم أنقل إلّا من التواريخ المذكوره، و الكتب المشهوره، ممّن يعلم بصدقهم فيما نقلوه، و صحّة ما دونوه، و لم أكن كالخابط «٧» فى ظلماء

[١] (بلد المؤلف).

(١). ما يتجدد بأقصى.S

(٢). أخذ.A.eTB

(٣). بعضه.C.P.etS

(٤). من أصحاب.S

(٥). مطعن.S. طعن.A.etB

(٦). و اعتقادا.C.P.

(٧). كالحاطب.C.P.etS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤

الليالى، و لا كمن يجمع الحصباء و اللاكى «١».

و رأيتهم أيضاً يذكرون الحادثة الواحدة فى سنين، و يذكرون منها فى كلّ شهر أشياء، فتأتى الحادثة «٢» مقطّعه لا يحصل منها على غرض، و لا تفهم إلّا بعد إمعان النظر. فجمعت أنا الحادثة فى موضع واحد و ذكرت كلّ شىء منها فى أىّ شهر أو سنه كانت، فأنت

متناسقة متتابعة، قد أخذ بعضها بقراب بعض.

و ذكرت فى كل سنة لكل حادثه كبيره مشهوره ترجمه تخصيها. فأما الحوادث الصغار التى لا يحتمل منها كل شىء ترجمه فإننى أفردت لجمعها ترجمه واحده فى آخر كل سنة «٣»، فأقول: ذكر عدة حوادث. و إذا ذكرت بعض من نبغ [١] و ملك قطرا من البلاد و لم تطل أيامه فإننى أذكر جميع حاله من أوله إلى آخره، عند ابتداء أمره، لأنه إذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به. و ذكرت فى آخر كل سنة من توفى فيها من مشهورى العلماء و الأعيان و الفضلاء. و ضبطت الأسماء المشتبهه المؤتلفه فى الخط المختلفه فى اللفظ الوارده فيه بالحروف ضبطا يزيل الإشكال، و يغنى عن الأنقاط «٤» و الأشكال «٥». فلما جمعت أكثره أعرضت عنه مدّة طويلة لحوادث تجددت، و قواطع تواتت و تعددت، و لأن معرفتى بهذا النوع كملت و تمت. ثم إن نفرا من إخوانى، و ذوى المعارف و الفضائل من خلّانى، ممّن أرى محادثتهم نهاية أو أوطارى، و أعدّهم من أمائل مجالسى «٦» و سمّارى، رغبوا

[١] من تبع.

(١). يجمع من بين الحصباء و اللاكى. S.

(٢). الحادثه الواحدة. S.

(٣). كبيره. C.P. add.

(٤). الإيقاظ. C.P.

(٥). A. et B.

(٦). جلسائى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥

إلى فى أن يسمعه منى، ليرووه عنى «١»، فاعتذرت بالإعراض عنه و عدم الفراغ منه، فإننى لم أعاود مطالعه مسوّدته و لم أصلح ما أصلح «٢» فيها من غلط و سهو، و لا أسقطت منها ما يحتاج إلى إسقاط و محو. و طالت المراجعة مدّة و هم للطلب ملازمون، و عن الإعراض معرضون، و شرعوا فى سماعه قبل إتمامه و إصلاحه، و إثبات ما تمسّ الحاجة إليه و حذف ما لا بدّ من أطراحه، و العزم على إتمامه فاتر، و العجز ظاهر [١]، للاشتغال بما لا بدّ منه، لعدم المعين و المظاهر، و لهموم تواتت، و نوائب تتابعت، فأنا ملازم الإهمال و التوانى، فلا أقول: إنى لأسير إليه سير الشوانى [٢] «٣».

فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب، و اتّباع أمره حكم لازب، من أعلق الفضل بإقباله عليها [٣] نافقه، و أرواح الجهل بإعراضه عنها نافقه «٤»، من أحيا المكارم و كانت أمواتا، و أعادها خلقا جديدا بعد أن كانت رفاتا، من عمّ رعيته عدله و نواله، و شملهم إحسانه و إفضاله، مولانا مالك الملك الرحيم، العالم المؤيد، المنصور، المظفر بدر الدين [٤]، ركن الإسلام و المسلمين، محبى العدل فى العالمين، خلّد الله دولته.

فحينئذ ألقيت عنى جلاباب المهمل، و أبطلت «٥» رداء الكسل، و ألقى الدواة

[١] و العزم على إتمامه فانزوا لعجز ظاهر.

[٢] الثوانى. (الشوانى، جمع شونة: المركب المعد للجهاد فى البحر).

[٣] عليه.

[٤] (هو بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكى، الملقب بالملك الرحيم، صاحب الموصل. توفي سنة ٦٥٧ هـ - ١٢٥٩ م. - الأعلام ٦: ١١١).

(١). لينقلوه عنى.S.

(٢). OM .B .etS.

(٣). أسير إليه سير الوانى.S.

(٤). نافغة.B.

(٥). أمطت.C .P .etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦

وأصلحت القلم، وقلت: هذا أوان الشد فاشتدى زيم، وجعلت الفراغ أهم مطلب، وإذا أراد الله أمراً هتياً له السبب، وشرعت فى إتمامه مسابقاً، ومن العجب أن السكيت يروم أن يجيء سابقاً، ونصبت نفسى غرضاً [١] للسهام، وجعلتها مظنة لأقوال اللوام، لأن المآخذ إذا كانت تتطرق إلى التصنيف المهدب، والاستدراكات تتعلق بالمجموع المرتب، الذى تكزرت مطالعته و تنقيحه، وأجيد تأليفه و تصحيحه، فهى بغيره أولى، و به أحرى، على أنى مقرّ بالتقصير، فلا أقول إن الغلط سهو جرى به القلم، بل أعترف بأن ما أجهل أكثر ممّا أعلم.

وقد سمّيته اسماً يناسب معناه، و هو: الكامل فى التاريخ.

ولقد رأيت جماعة ممن يدعى المعرفة و الدراية، و يظنّ بنفسه التبحر فى العلم و الرواية، يحتقر التواريخ و يزدريها، و يعرض عنها و يلغينا، ظناً منه أن غاية «١» فائدتها إنما هو القصص و الأخبار، و نهاية معرفتها الأحاديث و الأسمار، و هذه حال من اقتصر على القشر دون اللبّ نظره، و أصبح مخشلباً [٢] جوهره، و من رزقه الله طبعاً سليماً، و هداه صراطاً مستقيماً، علم أنّ فوائدها كثيرة، و منافعها الدنيوية و الأخروية جمّة غزيرة، و ها نحن نذكر شيئاً ممّا ظهر لنا فيها، و نكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقياها.

فأمّا فوائدها الدنيوية فمنها: أنّ الإنسان لا يخفى «٢» أنّه يحبّ البقاء، و يؤثر أن يكون فى زمرة الأحياء، فيا ليت شعري! أى فرق بين ما رآه أمس أو

[١] عرضاً.

[٢] (المخشلب: خرز يتخذ منه حلى، واحده مخشلبة - المخصص لابن سيده).

(١). انه غاية

(٢). لا خفاء به.A .B .etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧

سمعه، و بين ما قرأه فى الكتب المتضمنة أخبار الماضين و حوادث المتقدمين؟ فإذا طالعتها فكأنّه عاصرهم، و إذا علمها فكأنّه حاضرهم.

ومنها: أن الملوك و من إليهم الأمر و النهى إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور و العدوان و رأوا مدونة فى الكتب يتناقلها الناس، فيرونها خلف عن سلف، و نظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكر، و قبيح الأحداث، و خراب البلاد «١»، و هلاك العباد، و ذهاب الأموال، و فساد الأحوال، استقبحوها، و أعرضوا عنها و أطرحوها. و إذا رأوا سيرة الولاة العادلين و حسناتها، و ما يتبعهم من

الذكر الجميل بعد ذهابهم، وأن بلادهم وممالكهم عمرت، وأموالها درت، استحسنا ذلك و رغبوا فيه، و ثابروا عليه و تركوا ما ينافيه، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة «٢» التى دفعوا بها مضرات الأعداء، و خلصوا بها من المهالك، و استصانوا «٣» نفائس المدن و عظيم الممالك. و لو لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرا.

و منها ما يحصل للإنسان من التجارب و المعرفة بالحوادث و ما تصير إليه عواقبها، فإنه لا يحدث أمر إلا قد تقدّم هو أو نظيره، فيزداد بذلك عقلا، و يصبح لأن يقتدى به أهلا. و لقد أحسن القائل حيث يقول شعرا:

رأيت العقل عقليين فمطبوع «٤» و مسموع

فلا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس و ضوء العين ممنوع «٥» يعنى بالمطبوع العقل الغريزى الذى خلقه الله تعالى للإنسان، و بالمسموع

(١). و خراب الديار. S.

(٢). الآراء الصافية. S.

(٣). و استضافوا. C.P. etS.

(٤). العقل عقلا مطبوع. S.

(٥). Om.C.P. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨

ما يزداد به العقل الغريزى من التجربة، و جعله عقلا ثانيا توسعا و تعظيما له، و إلا فهو زيادة فى عقله الأول.

و منها ما يتجمل به الإنسان فى المجالس و المحافل من ذكر شىء من معارفها، و نقل طريفه من طرائفها [١]، فترى الأسماع مصغية إليه، و الوجوه مقبله عليه، و القلوب متأمله ما يورده و يصدره، مستحسنه ما يذكره.

و أما الفوائد الأخروية فمنها أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها، و رأى تقلب الدنيا بأهلها، و تابع نكباتها إلى أعيان قاطنيها، و أنها سلبت نفوسهم و ذخائرهم، و أعدمت أصاغرهم و أكابرهم، فلم تبق على جليل و لا حقير، و لم يسلم من نكدها غنى و لا فقير، زهد فيها و أعرض عنها، و أقبل على التزود للآخرة منها، و رغب فى دار تنزهت عن هذه الخصائص، و سلم أهلها من هذه النقائص، و لعل قائل يقول: ما نرى نظرا فيها زهد فى الدنيا، و أقبل على الآخرة و رغب فى درجاتها العليا، فيا ليت شعري! كم رأى هذا القائل قارئا «١»

للقرآن العزيز، و هو سيد المواعظ و أفصح الكلام، يطلب به اليسير من هذا الحطام؟ فإن القلوب مولعة بحب العاجل.

و منها التخلق بالصبر و التأسى و هما من محاسن الأخلاق. فإن العاقل إذا رأى أن مصاب «٢» الدنيا لم يسلم منه نبى مكرم، و لا ملك معظم، بل و لا أحد من البشر، علم أنه يصيبه ما أصابهم، و ينوبه ما نابهم. شعرا:

و هل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت و إن ترشد غزيرة أرشد

[١] و نقل طريقه من طرائفها.

(١). من قارى. S.

(٢). شر. C.P. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩

و لهذه الحكمة وردت القصص فى القرآن المجيد إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد [١]. فإن ظن هذا

القائل أن الله سبحانه أراد بذكرها الحكايات و الأسمار فقد تمسك من أقوال الزينغ «١» بمحكم سببها حيث قالوا: هذه أساطير الأولين اكتبها.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا قلبا عقولا و لسانا صادقا، و يوفقنا للسداد فى القول و العمل، و هو حسبنا و نعم الوكيل.

[١] سورة ق ٥٠، الآية ٣٧.

(١). أقوال أهل الزينغ. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠

ذكر الوقت الذى ابتدئ فيه بعمل التاريخ فى الإسلام

قيل: لما قدم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، المدينة أمر بعمل التاريخ.

و الصحيح المشهور أن عمر بن الخطاب أمر بوضع التاريخ.

و سبب ذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: إنه «١» يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرخ لمبعث النبى، صلى الله عليه و سلم. و قال بعضهم: لمهاجرة رسول الله، صلى الله عليه و سلم. فقال عمر: بل نؤرخ لمهاجرة رسول الله، فإن مهاجرته فرق بين الحق و الباطل، قاله الشعبى.

و قال ميمون بن مهران: رفع إلى عمر صكّ محلّه شعبان فقال: أى شعبان؟ أشعبان الذى هو آت [١] أم شعبان الذى نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ضعوا للناس شيئا يعرفونه. فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم فإنهم يؤرخون من عهد ذى القرنين. فقال: هذا يطول.

فقال «٢»: اكتبوا على تاريخ الفرس. فقيل: إن الفرس كلما قام [٢] ملك طرح تاريخ من كان قبله. فاجتمع «٣» رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله بالمدينة، فوجدوه عشر سنين، فكتبوا «٤» التاريخ من هجرة رسول الله، صلى الله

[١] أشعبان هو آت.

[٢] أقام.

(١). عمر عنه انه. S.

(٢). بعضهم. B. etS. add.

(٣). فأجمع. S.

(٤). فكتب. A. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١

عليه و سلم.

و قال محمد بن سيرين: قام رجل إلى عمر فقال: أرخوا. فقال عمر: ما أرخوا؟ فقال: شىء تفعله الأعاجم فى شهر كذا من سنة كذا. فقال عمر:

حسن، فأرخوا. فاتفقوا على الهجرة ثم قالوا: من أى الشهور؟ فقالوا: من رمضان «١»، ثم قالوا: فالمحرم هو منصرف الناس من حجهم و

هو شهر حرام.

فأجمعوا عليه.

و

قال سعيد بن المسيب: جمع عمر الناس فقال: من أى يوم نكتب التاريخ؟
* فقال على: من مهاجرة «٢» رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و فراقه أرض الشرك.

ففعله عمر.

وقال عمرو بن دينار: أول من أرخ يعلى بن أمية وهو باليمن.

و أما قبل الإسلام فقد كان [١] بنو إبراهيم يؤرخون من نار إبراهيم إلى بنيان البيت حين بناه إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، ثم أرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا، فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم، و من بقى بتهامة من بنى إسماعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد و جهينة بنى زيد «٣» من تهامة حتى مات كعب بن لؤى و أرخوا من موته إلى الفيل، ثم كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة، و ذلك سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة.
و قد كان كل طائفة من العرب تؤرخ بالحداث المشهورة «٤» فيها، و لم يكن

[١] فقد كانوا.

(١). فقالوا: أرمضان. S

(٢). فقالوا على مهاجر. B

(٣). بن زيد. S

(٤). بالحداث المشهورة. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢

لهم تاريخ يجمعهم، فمن ذلك [١] قول بعضهم:

ها أنا ذا أمل الخلود و قد أدرك عقلى مولدى «١» حجرا و قال الجعدى:

فمن يك سائلا عنى فائى من الشبان أيام الختان «٢» و قال آخر:

و ما هى إلّا فى إزار و علقه بغار ابن همّام «٣» على حى خثعما و كل واحد أرخ «٤» بحداث مشهور عندهم، فلو كان * لهم تاريخ «٥»
يجمعهم لم يختلفوا فى التاريخ. و الله أعلم.

[١] فى ذلك.

(١). ها ندا أملى ... و مولدى. S

(٢). الخشان. C.P.

(٣). معار ابن همّام. S

(٤). واحد يؤرخ. S

(٥). التاريخ. A. etC. p.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٣

القول في الزمان

إشارة

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما. والعرب تقول: أتيتك زمان الصّرام،* و زمان الصّرام «١» يعنى به وقت الصّيرام. وكذلك: أتيتك أزمان الحجاج أمير. ويجمعون الزمان يريدون بذلك أن كلّ وقت من أوقات إمارته زمن من الأزمنة «٢».

القول في جميع الزمان من أوله إلى آخره

اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبيرة عنه: سبعة آلاف سنة. وقال «٣» وهب بن متهبه: ستة آلاف سنة.

قال أبو جعفر: والصحيح من ذلك ما دلّ على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر عن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرَبِ الشَّمْسِ. وروى نحو هذا المعنى أنس و أبو سعيد إلا أَنهما قالاً إنه قال: إلى غروب الشمس، و بدل صلاة العصر: بعد العصر [١].

و روى أبو هريرة عن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرَبِ الشَّمْسِ.

[١] قالوا: إنه عند غروب الشمس، بدل العصر بعد العصر.

(١). OM .A .etB.

(٢). من أوقات أزمانه زمن من S.

(٣). كعب و. OM .C .P .B .etS .add.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٤

و سلم، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ «١» وَالْوَسْطَى.

و روى نحوه جابر بن سمرة «٢»، و أنس، و سهل بن سعد، و بريدة، و المستورد بن شداد، و أشياخ من الأنصار كلهم عن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. و هذه أخبار صحيحة. قال: و قد زعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة من لدن خلق آدم إلى الهجرة أربعة آلاف سنة و ست مائة [١] و اثنتان و أربعون سنة.

و قالت اليونانية من النصارى: إن من خلق آدم إلى الهجرة خمسة آلاف سنة و تسع مائة و اثنتين و تسعين سنة و شهرا «٣».

و زعم قائل أن اليهود إنما نقصوا «٤» من السنين دفعا منهم لنبوة عيسى، إذ كانت صفته و مبعثه في التوراة، و قالوا: لم يأت الوقت

الذى فى التوراة أنّ عيسى يكون فيه، فهم ينتظرون بزعمهم خروجه و وقته.

قال: و أحسب أنّ الذى ينتظرونه و يدعون أنّ صفته فى التوراة مثبتة هو الدجال [٢].

و قالت المجوس: إن قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرث إلى وقت الهجرة ثلاثة آلاف و مائة و تسع و ثلاثون سنة، و هم لا يذكرون مع ذلك شيئا

[١] أربعة آلاف سنة و ثلاثمائة.

[٢] و يدعون صفته فى التوراة هو الدجال.

(١). و أشار إلى السبابة.S

(٢). جابر بن سلمة.S

(٣). و أشهر.S

(٤). و زعم قائل هذا أنّ اليهود دائما نقصوا.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥

يعرف فوق جيومرث و يزعمون أنّه هو آدم.

و أهل الأخبار مختلفون فيه، فمن قائل مثل قول «١» المجوس، و من قائل:

إنّه يسمّى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة و إنّه حام بن يافث بن نوح. و كان بارًا بنوح، فدعا له و لذريته بطول العمر، و التمكين فى البلاد، و اتصال الملك، فاستجيب له. فملك جيومرث و ولده الفرس. و لم يزل الملك فيهم إلى أن دخل المسلمون المدائن و غلبوهم على ملكهم. و من قائل غير ذلك، كذا قال أبو جعفر.

قلت: ثمّ ذكر أبو جعفر بعد هذا فصولا تتضمن الدلالة على حدوث الأزمان و الأوقات، و هل خلق الله قبل خلق الزمان شيئا أم لا؟ و على فناء العالم و أن لا يبقى إلّا الله تعالى، و أنّه أحدث كلّ شىء، و استدللّ على ذلك بأشياء يطول ذكرها و لا يليق ذلك بالتواريخ لا سيما المختصرات منه، فإنّه بعلم الأصول أولى. و قد فرغ المتكلمون منه فى كتبهم فرأينا تركه أولى.

* (بريدة: بضم الباء الموحدة و سكون الياء تحتها نقطتان و آخره هاء «٢»).

(١). بقول A.etB.

(٢). OM.B.etA.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦

القول فى ابتداء الخلق و ما كان أوله

صحّ

فى «١» الخبر عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فيما رواه عنه عبادة بن الصامت أنّه سمعه يقول: إنّ أول ما خلق الله تعالى القلم، و قال له: اكتب. فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن. و روى نحو ذلك عن ابن عباس.

و قال محمد بن إسحاق: أول ما خلق الله تعالى النور و الظلمة، فجعل الظلمة ليلا أسود، و جعل النور نهارا أبيض مضيئا. و الأول أصحّ للحديث، و ابن إسحاق لم يسند قوله إلى أحد.

و اعترض أبو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: إن الله تعالى كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، و أجاب بأن هذا الحديث إن كان صحيحا فقد رواه شعبة أيضا عن أبي هاشم و لم يقل فيه:
 إن الله كان على عرشه، بل روى [١] أنه قال: أول ما خلق الله القلم.

القول فيما خلق بعد القلم

ثم إن الله خلق، بعد القلم و بعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، سحابا رقيقا، و هو الغمام الذى قال فيه النبى، صلى الله عليه و سلم،

[١] عرشه، روى.

OM .C .P .etS.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧

و قد سأله أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال: فى غمام ما تحته هواء و ما فوqe هواء، ثم خلق عرشه على الماء. و هو الغمام الذى ذكره الله فى قوله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ «١».

قلت: هذا فيه نظر [١]، لأنه قد تقدم

أن أول ما خلق الله تعالى القلم و قال له:

اكتب. فجرى فى تلك الساعة.

ثم ذكر فى أول هذا الفصل أن الله خلق بعد القلم و بعد أن جرى بما هو كائن سحابا، و من المعلوم أن الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب بها، و هو القلم، و من شىء يكتب فيه، و هو الذى يعبر عنه هاهنا باللوح المحفوظ. و كان ينبغى أن يذكر اللوح المحفوظ ثانيا للقلم، و الله أعلم.

و يحتمل أن يكون ترك ذكره لأنه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة.

ثم اختلف العلماء فىمن خلق الله بعد الغمام، فروى الضحاك بن مزاحم [٢] عن ابن عباس: أول ما خلق الله العرش، فاستوى عليه. و قال آخرون:

خلق الله الماء قبل العرش، و خلق العرش فوضعه على الماء، و هو قول أبى صالح عن ابن عباس، و قول ابن مسعود، و وهب بن متبه.

و قد قيل: إن الذى خلق الله تعالى بعد القلم الكرسى، ثم العرش، ثم الهواء، ثم الظلمات، ثم الماء فوضع العرش عليه.

قال: و قول من قال: إن الماء خلق قبل العرش، أولى بالصواب لحديث أبى رزين عن النبى، صلى الله عليه و سلم، و قد قيل: إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش، قاله سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، فإن كان كذلك

[١] قلت: فيه نظر.

[٢] فروى الضحاك عن ابن مزاحم.

(١). ٢١٠. Cor. ٢، vs.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٨

فقد خلقا قبل العرش.

و قال غيره: إن «١» الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئا بألف عام.

و اختلفوا أيضا في اليوم الذي ابتداء الله تعالى فيه خلق السموات والأرض، فقال [١] عبد الله بن سلام، و كعب، و الضحّاك، و مجاهد: ابتداء الخلق يوم الأحد.

و قال محمد بن إسحاق: ابتداء الخلق يوم السبت. و كذلك قال أبو هريرة.

و اختلفوا أيضا فيما خلق كل يوم، فقال عبد الله بن سلام: إن الله تعالى بدأ الخلق «٢» يوم الأحد، فخلق الأرضين يوم الأحد و الاثنين، و خلق الأقوات و الرواسي في الثلاثاء و الأربعاء، و خلق السموات يوم الخميس و الجمعة، ففرغ آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم، عليه السلام، فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة.

و مثله قال ابن مسعود و ابن عباس من رواية أبي صالح عنه، إلا أنّهما لم يذكر خلق آدم و لا الساعة.

و قال ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه: إن الله تعالى خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله تعالى وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا «٣» و هذا القول عندى هو الصواب.

و قال ابن عباس أيضا من رواية عكرمة عنه: إن الله تعالى وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى عام، ثم دحيت الأرض من

[١] و قال.

(١). و قال ضمرة: إن S.

(٢). قبل. C.P. add.

(٣). ٣٠. Cor. ٧٩، vs.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٩

تحت البيت. و مثله قال ابن عمر [١].

و روى السدي [٢] عن أبي صالح، و عن أبي مالك عن ابن عباس، و عن مرة الهمداني و عن ابن مسعود في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ «١»، قال: إن «٢» الله عزّ و جلّ كان عرشه على الماء، و لم يخلق شيئا ممّا خلق [٣] قبل الماء.

فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا، فارتفع فوق الماء، فسما عليه، فسماه سماء، ثمّ أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثمّ فتقها فجعلها [٤] سبع أرضين في يومين: يوم الأحد و يوم الاثنين. فخلق الأرض على حوت، و الحوت النون الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قوله: ن وَ الْقَلَمِ «٣»، و الحوت في الماء، و الماء على ظهر صفاة، و الصفاة على ظهر ملك، و الملك على صخرة، و الصخرة في «٤» الريح، و هي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء و لا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطربت و تزلزلت الأرض، فأرسي عليها الجبال فقوّت. و الجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله تعالى:

وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ [٥]. قال ابن عباس و الضحّاك و مجاهد و كعب و غيرهم: كل يوم من هذه الأيام الستة التي خلق الله

[١] ابن عمرو.

[٢] و روى السرى.

[٣] شينا غير ما خلق.

[٤] فجعل.

[٥] وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ. (سورة الأنبياء ٣١، الآية ٣١).

(١). ٢٩. Cor. ٢، vs.

(٢). قالا إن. S.

(٣). ١. Cor. ٦٨، vs.

(٤). على. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠

فيها السماء و الأرض كألف سنة.

قلت: أما ما ورد فى هذه الأخبار من أن الله تعالى خلق الأرض فى يوم كذا و السماء فى يوم كذا، فإنما هو مجاز، و إلا فلم يكن ذلك الوقت أيام و ليال، لأن الأيام عبارة عما بين طلوع الشمس و غروبها، و الليالى عبارة عما بين غروبها و طلوعها، و لم يكن ذلك الوقت سماء و لا شمس. و إنما المراد به أنه خلق كل شىء بمقدار يوم، كقوله تعالى: وَ لَهِمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا «١» و ليس فى الجنة بكرة و عشى.

(سلام: والد عبد الله، بتخفيف اللام).

القول فى الليل و النهار أيهما خلق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الأشياء قبل خلق الأوقات، و أن الأزمنة [١] و الأوقات إنما هى «٢» ساعات الليل و النهار، و أن ذلك إنما هو قطع الشمس و القمر درجات الفلك.

فلنذكر الآن بأى ذلك كان الابتداء، أ بالليل أم بالنهار؟ فإن العلماء اختلفوا فى ذلك، فإن بعضهم يقول: إن الليل خلق قبل النهار، و يستدل على ذلك بأن النهار من نور الشمس فإذا غابت الشمس جاء الليل فبان بذلك أن النهار، و هو النور، وارد على الظلمة التى هى الليل. و إذا لم يرد نور الشمس كان الليل ثابتا، فدل ذلك على أن الليل هو الأول، و هذا قول ابن عباس.

[١] و بيان الأزمنة.

(١). ٦٢. Cor. ١٩، vs.

(٢). و بيان الأزمنة و الأوقات إنما هو. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١

و قال آخرون: كان النهار قبل الليل. و استدّلوا بأن «١» الله تعالى كان و لا شىء معه، و لا ليل و لا نهار، و أن نوره كان يضىء به كل شىء خلقه حتى خلق الليل.

قال ابن مسعود: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار. نور السموات من نور وجهه.

قال أبو جعفر: والأول أولى بالصواب للعلّة المذكورة أولاً، و لقوله تعالى:

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا «٢» فبدأ بالليل قبل النهار.

قال* عبيد بن عمير الحارثي «٣»: كنت عند عليّ فسأله ابن الكوّاء عن السواد اللّذي في القمر فقال: ذلك آية محيت «٤»، و قال ابن عباس مثله،

و كذلك قال مجاهد و قتادة و غيرهما، لذلك خلقهما الله تعالى الشمس أنور من القمر.

قلت: و روى أبو جعفر هاهنا حديثاً طويلاً- عدة أوراق عن ابن عباس عن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في خلق الشمس و القمر و سيرهما، فإنهما على عجلتين، لكل عجلة ثلاث مائة و ستون عروة، يجرها بعددها من الملائكة، و إنهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء و الأرض، فذلك كسوفهما، ثم إن الملائكة يخرجونهما فذلك تجليتهما من الكسوف. و ذكر الكواكب و سيرها، و طلوع الشمس من مغربها. ثم ذكر مدينه بالمغرب تسمى جابرس [١] و أخرى بالمشرق تسمى جابلق [٢] و لكل واحد منهما عشرة

[١] جابرسا.

[٢] جابرقا.

(١) quae in medi ocapite proxime praecedenti exstant و قال آخرون ان الله تعالى usque ad في قوله تعالى

إلى: verbare petunt تعالى et Post بآيات.. C.P.

(٢). ٢٩-٢٧. COR. ٧٩. VS.

(٣). عمير الخارقي. S. عمير بن. et B. A.

(٤). مجيب. S. مجيب. et B. A.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٢

آلاف باب يحرس كل باب منها عشرة آلاف رجل، لا تعود الحراسه إليهم إلى يوم القيامة.

و ذكر يأجوج و مأجوج* و منسك و ثاريس «١»، إلى أشياء أخر لا- حاجه إلى ذكرها، فأعرضت عنها لمنافاتها العقول. و لو صح إسنادها لذكرناها و قلنا به، و لكن الحديث غير صحيح، و مثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف.

و إذ كنّا قد بينّا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله، عزّ و جل، في إنشاء ما أراد إنشاءه من خلقه إلى حين فراغه من إنشاء جميعه من سنى الدنيا و مدة أزمانها، و كان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينّا أنّا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبارة، و العاصية ربّها و المطيعه ربّها، و أزمان الرسل و الأنبياء، و كنّا قد أتينا على ذكر ما تصحّ به التأريخات و تعرف به الأوقات و هو الشمس و القمر، فلنذكر [١] الآن أول من أعطاه الله تعالى ملكا و أنعم عليه فكفر نعمته* و جحد ربوبيته و استكبر، فسلبه الله نعمته و أخزاه و أدلّه، ثم نتبعه ذكر من استن سنته و اقتفى أثره و أحل الله به نعمته «٢»، و نذكر من كان بإزائه أو بعده من الملوك المطيعه ربها المحموده آثارها و من الرسل و الأنبياء، إن شاء الله تعالى.

[١] فلنذكره.

- (١). مسك و تاركس.S. و ناريس.A etB.
 (٢). الله به ققمته و أخزاه..p. etc .S اجترأ.A etB
 الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣

قصة إبليس، لعنه الله، و ابتداء أمره و إطفائه آدم، عليه السلام

إشارة

فأولهم و إمامهم و رئيسهم «١» إبليس. و كان الله تعالى قد حسن خلقه و شرفه و ملكه على سماء الدنيا و الأرض فيما ذكر، و جعله مع ذلك خازنا من خزائن الجنة، فاستكبر على ربه، و ادعى الربوبية، و دعا من كان تحت يده إلى عبادته «٢»، فمسخه الله تعالى شيطانا رجيمًا، و شوّه خلقه، و سلبه ما كان خوله، و لعنه و طرده عن سماواته فى العاجل، ثم جعل مسكنه و مسكن أتباعه فى الآخرة نار جهنم، نعوذ بالله تعالى* من نار جهنم و نعوذ بالله تعالى من غضبه و من الحور بعد الكور [١] «٣».

و نبداً بذكر الأخبار عن السلف بما كان الله أعطاه من الكرامة و بادعائه [٢] ما لم يكن له، و نتبع ذلك بذكر أحداث فى سلطانه و ملكه إلى حين زوال ذلك عنه و السبب* الذى به زال عنه «٤»، إن شاء الله تعالى «٥».

[١] (الحور: الهلاك و النقص، و الكور: الزيادة، و منه الحديث:

«نعوذ بالله من الحور بعد الكور»).

[٢] من الكرامة بادعائه.

- (١). و قائدهم.C .p.
 (٢). طاعته.A.
 (٣). من سخطه.C .p.
 (٤). مختصراً.B .add.
 (٥). om .A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤

ذكر الأخبار بما كان لإبليس، لعنه الله، من الملك و ذكر الأحداث فى ملكه

روى عن ابن عباس و ابن مسعود أن إبليس كان له ملك سماء الدنيا، و كان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن. و إنما سموا الجن لأنهم خزائن الجنة. و كان إبليس مع ملكه خازنا، قال ابن عباس: ثم إنه عصى الله تعالى فمسخه شيطانا رجيمًا.

و روى عن قتادة فى قوله تعالى: وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ «١» إنما كانت هذه الآية فى إبليس خاصة لما قال ما قال لعنه الله تعالى و جعله شيطانا رجيمًا، و قال: فَذَلِكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ، كَذَلِكَ نَجْرِي الظَّالِمِينَ «٢» و روى عن ابن جريج [١] مثله.

و أما الأحداث التى كانت فى ملكه و سلطانه فمنها ما روى عن الضحّاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، و كان خازنا من خزائن الجنة، قال:

و خلقت الملائكة من نور، و خلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من نار، و هو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا

التهبته. و خلق الإنسان من طين، فأول من سكن فى الأرض الجن، فاقتتلوا فيها و سفكوا الدماء، و قتل بعضهم بعضاً، قال: فبعث الله تعالى إليهم إبليس فى جند من الملائكة، و هم هذا الحى الذين يقال لهم الجن، فقاتلهم «٣» إبليس و من معه حتى ألحقهم بجزائر البحور و أطراف الجبال. فلما فعل ذلك اغتر فى نفسه و قال: قد صنعت ما لم

[١] جريح.

(١). ٢٩. COR. ٢١. VS.

(٢). ٢٩. COR. ٢١. VS.

(٣). فقتهم. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥

يصنعه أحد. فأطلع الله تعالى على ذلك من قبله، و لم يطلع عليه أحد «١» من الملائكة الذين معه. و روى عن أنس نحوه.

و روى أبو صالح عن ابن عباس و مرة الهمداني عن ابن مسعود «٢» أنهما قالوا: لما فرغ الله تعالى من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا، و كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن، و إنما سموا الجن لأنهم من خزنة الجنة. و كان إبليس مع ملكه خازنا فوق في نفسه كبر و قال:

ما أعطاني الله تعالى هذا الأمر إلا لمزية لى على الملائكة. فأطلع الله على ذلك منه فقال: إني جاعل في الأرض خليفة. قال ابن عباس: و كان اسمه عزازيل و كان من أشد الملائكة اجتهادا و أكثرهم علما، فدعاه ذلك إلى الكبر. و هذا قول ثالث فى سبب كبره. و روى عكرمة عن ابن عباس أن الله تعالى خلق خلقا، فقال:

اشيّدوا لآدم، فقالوا: لا نفعل. فبعث عليهم نارا فأحرقتهم [١]، ثم خلق خلقا آخر، فقال: إني خالق بشر من طين، فاسجدوا لآدم. فأبوا، فبعث الله تعالى عليهم نارا فأحرقتهم، ثم خلق هؤلاء الملائكة فقال: اشيّدوا لآدم. قالوا: نعم. و كان إبليس من أولئك الذين لم يسجدوا.

و قال شهر بن حوشب: إن إبليس كان من الجن الذين سكنوا الأرض و طردتهم الملائكة، و أسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء. و روى عن

[١] تحرقهم.

(١). أحدا. c. p.

(٢). عباس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦

سعيد «١» بن مسعود نحو ذلك.

و أولى الأقوال بالصواب أن يقال كما قال الله تعالى: و إذ قلنا للملائكة اشيّدوا لآدم فسيّدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه «٢» و جاز أن يكون فسوقه من إعجابه بنفسه لكثرة عبادته و اجتهاده، و جاز أن يكون لكونه من الجن.

(و مرة الهمداني، بسكون الميم، و الدال المهملة، نسبة إلى همدان:

قبيلة كبيرة من اليمن).

(١). utetiaminS، سعد. A.etB.

(٢). ٥٠. ١٨. cor. VS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧

ذكر خلق آدم، عليه السلام

إشارة

و من الأحاديث فى سلطانه خلق أبينا آدم، عليه السلام. و ذلك لما أراد الله تعالى أن يطلع ملائكته على ما علم من انطواء إبليس على الكبر و لم يعلمه الملائكة حتى [١] دنا أمره من البوار و ملكه من الزوال، فقال للملائكة: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ «١». فروى عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك للذى كانوا عهدوا من أمره «٢» و أمر الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك، فقالوا للربهم تعالى: أ تجعل فيها من يكون مثل الجن الذين كانوا يسفكون الدماء فيها و يفسدون و يعصونك و نحن نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ؟ فقال الله لهم: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، يعنى من انطواء إبليس على الكبر و العزم على خلاف أمرى و اغتراره، و أنا مبد ذلك لكم منه لتروه عيانا. فلمّا أراد الله أن يخلق آدم أمر جبرائيل أن يأتيه بطين من الأرض، فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص منى و تشيننى [٢] «٣». فرجع و لم يأخذ منها شيئا و قال: يا ربّ إنّها عاذت بك فأعدتها.

فبعث ميكائيل، فاستعادت منه فأعادها، فرجع و قال مثل جبرائيل، فبعث إليها ملك الموت فعادت منه، فقال: أنا أعوذ بالله أن أرجع و لم أنفذ أمر ربّى،

[١] حين.

[٢] و اشينى.

(١). ٣٠. ٢. cor. VS،

(٢). كانوا أجهدوا أمره. S.

(٣). أن تقبض منى و تشينى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨

فأخذ من وجه الأرض فخلطه و لم يأخذ من مكان واحد و أخذ من تربة حمراء و بيضاء و سوداء و طينا لازبا، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين.

و روى أبو موسى عن النبى، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر و الأسود و الأبيض، و بين ذلك، و السهل و الحزن، و الخبيث و الطيب، ثم بليت طينته حتى صارت طينا لازبا ثم تركت حتى صارت حمأ مسنونا ثم تركت حتى صارت صلصالا، كما قال ربنا، تبارك و تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ «١».

و اللازب: الطين الملترب (٢) بعضه ببعض. ثم ترك حتى تغير و أنتن و صار حمأ مسنونا، يعنى منتنا، ثم صار صلصالا، و هو الذى له صوت.

و إنما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض. قال ابن عباس: أمر الله بتربة آدم فرفعت، فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون، و إنما كان حمأ مسنونا بعد التراب فخلق منه آدم بيده لئلا يتكبر إبليس عن السجود له. قال: فمكث أربعين ليلة، و قيل: أربعين سنة، جسدا ملقى، فكان إبليس يأتية فيضربه برجله فيصلصل، أى يصوت، قال: فهو قول الله تعالى:

مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ [١]، يقول: منتن كالمنفوخ الذى ليس بمصمت، ثم يدخل من فيه فيخرج من دبره و يدخل من دبره و يخرج من فيه، ثم يقول:

لست شيئا، و لشيء ما خلقت، و لئن سلطت عليك لأهلكنك، و لئن سلطت على لأعصينك. فكانت الملائكة تمر به فتخافه، و كان إبليس أشدهم منه خوفا.

[١] (سورة الرحمن ٥٥، الآية ١٤).

(١). ٢٦. COR. ١٥، VS.

(٢). الملترب. c.p. ets.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩

فلما بلغ الحين الذى أراد الله أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [١] «١»، فلما نفخ الروح فيه دخلت من قبل رأسه، و كان لا يجرى شيء من الروح فى جسده إلا صار لحما «٢»، فلما دخلت الروح رأسه عطس، فقالت له الملائكة:

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ «٣». و قيل: بل ألهمه الله التحميد فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فقال الله له: رحمك ربك يا آدم. فلما دخلت الروح عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما بلغت جوفه انتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجله عجلان إلى ثمار الجنة، فلذلك يقول الله تعالى: خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ «٤». فَسَجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

فقال الله له: يا إبليس ما منعك أن تسجد إذ أمرتك؟ قال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ «٥»، فلم يسجد كبيرا و بغيا و حسدا. فقال الله له:

يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ، إِلَى قَوْلِهِ:

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ «٦». فلما قرغ من إبليس و معاتبته و أبى إلما المعصية أوقع عليه اللعنة و أياسه من رحمته و جعله شيطانا رجيفا و أخرجه من الجنة.

قال الشعبى: أنزل إبليس مشتمل الصماء عليه عمامة أعور فى إحدى رجله نعل.

و قال حميد بن هلال: نزل إبليس مختصرا فلذلك كره الاختصار فى

[١] قال للملائكة: إذا نفخت ...

(١). ٢٩. COR. ١٥، VS.

(٢). لحما و دما.S

(٣).S.الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.Ib

(٤). ٣٧.COR.٢١، VS

(٥). ٣٣.COR.١٥، VS

(٦). ٣٨.COR.٣٨، vs.etsq٥٧

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠

الصلاة، و لما أنزل قال: يا ربّ أخرجتنى من الجنة من أجل آدم و إننى لا أقوى عليه إلّا بسلطانك. قال: فأنت مسلّط. قال: زدنى. قال: لا يولد له ولد إلّا ولد لك مثله. قال: زدنى. قال: صدورهم مساكن لك و تجرى منهم مجرى الدم. قال: زدنى. قال: أجب عليهم بخيلك و رجلك و شاركهم فى الأموال و الأولاد و عدهم.

قال آدم: يا ربّ قد أنظرته و سلّطته علىّ و إننى لا أمتنع منه إلّا بك. قال:

لا يولد لك ولد إلّا و كلت به من يحفظه من قرناء سوء. قال: يا ربّ زدنى.

قال: الحسنه بعشر أمثالها و أزيدها، و السيئه بواحدة و أمحوها. قال: يا رب زدنى. قال: يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً «١». قال: يا ربّ زدنى.

قال: التوبة لا أمنعها من ولدك ما كانت فيهم الروح. قال: يا ربّ زدنى.

قال: أغفر و لا أبالى. قال: حسبى. ثم قال الله لآدم: ايت أولئك النفر من الملائكة فقل السلام عليكم. فأتاهم فسلم عليهم، فقالوا له: و عليك السلام و رحمه الله. ثم رجع إلى ربّه فقال: هذه تحيتك و تحية ذريتك بينهم.

فلما امتنع إبليس من السجود و ظهر للملائكة ما كان مستترا عنهم علّم الله آدم الأسماء كلّها.

[الأسماء التى علمها الله آدم]

و اختلف العلماء فى الأسماء فقال الضحاك عن ابن عباس: علمه الأسماء كلّها التى تتعارف بها الناس: إنسان و دابّة و أرض و سهل و جبل و فرس و حمار

(١). ٥٣.COR.٣٩، VS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١

و أشباه ذلك، حتى الفسوة و الفسيه [١] «١». و قال مجاهد و سعيد بن جبير مثله.

و قال ابن زيد: علّم أسماء ذريته «٢». و قال الربيع: علّم أسماء الملائكة خاصه. فلما علّمها عرض الله أهل الأسماء على الملائكة فقال: أنبئونى بأسماء هؤلاء إنّ كنتم صادقين [٢] إنى إن جعلت الخليفة منكم أطعمونى و قدستمونى و لم تعصونى، و إن جعلته من غيركم أفسد فيها و سفك الدماء، فإنكم إن لم تعلموا أسماء هؤلاء و أنتم تشاهدونهم فبأن لا تعلموا ما يكون منكم و من غيركم و هو مغيب عنكم أولى و أحرى. و هذا قول ابن مسعود و روايه أبى صالح عن ابن عباس.

و روى عن الحسن و قتاده أنّهما قالوا: لما أعلم الله الملائكة بخلق آدم و استخلافه و قالوا: أتعجل فيها من يفسد فيها و يفسدك الدماء؟ [٣] و قال: إنى أعلم ما لا تعلمون [٣]. قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا إلّا كنّا أكرم على الله منه و أعلم منه. فلما خلقه و أمرهم بالسجود له علموا أنّه خير منهم و أكرم على الله منهم، فقالوا: إن يك خيرا منّا و أكرم على الله منّا فنحن أعلم منه. فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا بأن علّمه الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئونى بأسماء هؤلاء إنّ كنتم صادقين [٣]، إنى لا أخلق

«٣» أكرم منكم ولا أعلم

[١] الغسوة و الغسيوة.

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٣١).

[٣] (سورة البقرة ٢، الآية ٣٠).

(١). و الغسيوة. B.

(٢). ذريته خاصة. S.

(٣). أخلق خلقا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢

منكم. ففزعوا إلى التوبة، و إليها يفزع كل مؤمن، ف قالوا: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ «١». قالوا: و علمه اسم كل شىء من هذه: الخيل و البغال و الإبل و الجنّ و الوحش و كل شىء.

ذكر إسكان آدم الجنة و إخراجها منها

فلما ظهر للملائكة من معصية إبليس و طغيانه ما كان مستترا عنهم و عاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فأصرّ على معصيته و أقام على غيئه لعنه الله و أخرجه من الجنة و طرده منها و سلبه ما كان إليه من ملك سماء الدنيا و الأرض و خزن الجنة، فقال الله له: فَأَخْرِجْ مِنْهَا- يعنى من الجنة- فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ «٢»، و أسكن آدم الجنة. قال ابن عباس و ابن مسعود: فلما أسكن آدم الجنة كان يمشى فيها فردا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومته و استيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها فقال: من أنت؟ قالت: امرأة. قال: و لم خلقت؟ قالت: لتسكن إليّ. قالت له الملائكة لينظروا مبلغ علمه: ما اسمها؟ قال: حواء. قالوا: و لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حى. و قال الله له: يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا «٣».

و قال ابن إسحاق فيما بلغه عن أهل الكتاب و غيرهم، منهم عبد الله بن عباس

(١). ٢.COR.٣٢، VS،

(٢). ٣٥، ١٥.COR.٣٤، VS،

(٣). ٢.COR.٣٥، VS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣

قال (١): ألقى الله تعالى على آدم النوم و أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر و لأم مكانه لحما و خلق منه حواء، و آدم نائم، فلما استيقظ رآها إلى جنبه فقال: لحمى و دمى و روحى [١]، فسكن إليها، فلما زوج الله تعالى و جعل له سكنا من نفسه قال له: يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ ... وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ «٢». و عن مجاهد و قتادة مثله. فلما أسكن الله آدم و زوجته الجنة أطلق لهما أن يأكلا كل ما أرادا من كل ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة، ابتلاء منه لهما و ليمضى قضاؤه فيهما و فى ذريتهما.

فوسوس لهما الشيطان، و كان سبب وصوله إليهما أنه أراد دخول الجنة فمنعته الحزنه، فأتى كل دابة من دواب الأرض و عرض نفسه عليها أنها تحمله حتى يدخل الجنة ليكلّم آدم و زوجته. فكلّ الدوابّ أبى عليه حتى أتى الحية «٣» و قال لها: أمتعك «٤» من ابن آدم فأنت فى ذمتى إن أنت أدخلتلى، فجعلته بين نابيين من أنيابها ثم دخلت به، و كانت كاسية على أربع قوائم من أحسن دابة خلقها الله كأنها بخية «٥»، فأعراها الله و جعلها تمشى على بطنها.

قال ابن عباس: اقلوها حيث وجدتموها و اخفروا ذمة عدو الله فيها.

فلما دخلت الحية الجنة خرج إبليس من فيها فراح عليهما نياحة أجزنتهما حين سمعاها، فقالا له: ما بيكيك؟ قال: أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة و الكرامة. فوقع ذلك فى أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس لهما و قال: يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى؟

[١] (فى التوراة: لحم من لحمى و عظم من عظمى).

(١). قالوا. S.

(٢). ٢. COR. ٣٥، VS.

(٣). عليه ذلك حتى كلم الحية. S.

(٤). أمتعك. B.

(٥). نجية. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤

و قال: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، و قاسمهما إنى لكما لمن النصحين [١]، أن تكونا ملكين، أو تخلدان إن لم تكونا ملكين فى نعمة الجنة. يقول الله تعالى:

فَدَلَّاهُمَا بِغُورٍ «١». و كان انفعال حواء لوسوسته أعظم، فدعاها آدم لحاجته. فقالت: لا إلا أن تأتى هاهنا. فلما أتى قالت: لا! إلا أن تأكل من هذه الشجرة، و هى الحنطة. قال: فأكلا منها، فبذت لهما سوءاتهما، و كان لباسهما الظفر، فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، قيل: كان ورق التين، و كانت الشجرة من أكل منها أحدث. و ذهب آدم هاربا فى الجنة، فناداه ربه: أن يا آدم منى تفر؟ قال: لا يا رب و لكن حياء منك. فقال: يا آدم من أين أتيت؟ قال: من قبل حواء يا رب. فقال الله: فإن لها على أن أدميها فى كل شهر و أن أجعلها سفيهة، و قد كنت خلقتها حليلة «٢»، و أن أجعلها تحمل كرها و تضع كرها و تشرف على الموت مرارا، قد كنت جعلتها تحمل يسرا و تضع يسرا، و لو لا بليتها لكان النساء لا يحضن، و لكن حليمات و لكن يحملن يسرا و يضعن يسرا. و قال الله تعالى له:

و قال للحية: دخل الملعون فى جوفك حتى غرّ عبدى، ملعونه أنت لعنة يتحول بها قوائمك فى بطنك و لا يكون لك رزق إلا التراب. أنت عدوة بنى آدم و هم أعدائك، حيث لقيت واحدا منهم أخذت بعقبه و حيث لقيك

[١] لكما لمن النصحين. (سورة الأعراف ٧، الآية ٢٠، ٢١).

(١). ٧. COR. ٢٢، VS.

(٢). جميلة: C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥

شدخ رأسك، اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وإبليس والحية. فأهبطهم إلى الأرض، و سلب الله آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة.

قيل: كان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن سقته حواء الخمر حتى سكر فلما سكر قادتة إليها فأكل.

قلت: والعجب من سعيد كيف يقول هذا والله يقول فى صفة خمر الجنة لا فيها غول «١».

ذكر اليوم الذى أسكن آدم فيه الجنة و اليوم الذى أخرج فيه منها و اليوم الذى تاب فيه

روى أبو هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أسكن الجنة، وفيه أهبط منها، وفيه تاب الله عليه، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة يقللها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه.

قال عبد الله بن سلام: قد علمت أى ساعة هي، هي آخر ساعة من النهار.

وقال أبو العالية: أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة منه، وأهبط إلى الأرض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم، وكان مكثه فى الجنة خمس ساعات منه، وقيل: كان مكثه ثلاث ساعات منه.

فإن كان قائل هذا القول أراد أنه سكن الفردوس لساعتين مضتا من

(١). ٤٧. COR. ٣٧، VS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦

يوم الجمعة من أيام الدنيا التى هى على ما هى به اليوم، فلم يبعد قوله من الصواب لأن الأخبار كذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأن آدم خلق آخر ساعة من اليوم السادس التى مقدار اليوم منها ألف سنة من سنينا، فمعلوم أن الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاما من أعوامنا، وقد ذكرنا أن آدم بعد أن خمر ربنا طينته بقى قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاما، وذلك لا شك أنه عنى به أعوامنا، ثم بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تنهى أمره وأسكن الجنة وأهبط إلى الأرض غير مستنكر أن يكون مقدار ذلك من سنينا قدر خمس و ثلاثين سنة، وإن كان أراد أنه سكن الجنة لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الأيام التى مقدار اليوم منها ألف سنة من سنينا فقد قال غير الحق، لأن كل من له قول فى ذلك من أهل العلم يقول إنه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس.

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن مكث آدم كان فى الجنة نصف يوم كان مقداره خمسمائة عام، وهذا أيضا خلاف ما وردت به الأخبار عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وعن العلماء.

ذكر الموضع الذى أهبط فيه آدم و حواء من الأرض

قيل: ثم إن الله تعالى أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه، وهو يوم الجمعة، مع زوجته حواء* من السماء «١». فقال على و ابن عباس و قتادة و أبو العالية: إنه أهبط بالهند على جبل يقال له نود من أرض

(١). C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧

سرنديب، وحواء بجدة. قال ابن عباس: فجاء فى طلبها فكان كلما وضع قدمه بموضع صار قربة، و ما بين خطوته مفاوز، فسار حتى أتى جمعا فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، و تعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات، و اجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا. و أهبطت الحية بأصفهان (١)، و إبليس بميسان. و قيل: أهبط آدم بالبرية، و إبليس بالأبله.

قال أبو جعفر: و هذا ما لا يوصل إلى معرفة صحته إلا بخبر يجىء مجيء الحية، و لا نعلم خيرا فى ذلك غير ما ورد فى هبوط آدم بالهند، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام.

قال ابن عباس: فلما أهبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمسان [١] الأرض و رأسه بالسماء يسمع تسييح الملائكة، فكانت تهابه، فسألت الله أن ينقص من طوله فنقص طوله إلى ستين ذراعا، فحزن آدم لما فاته من الأنس بأصوات الملائكة و تسييحهم، فقال: يا رب كنت جارك فى دارك ليس لى رب غيرك أدخلتنى جنتك آكل منها حيث شئت و أسكن حيث شئت فأهبطتنى [٢] إلى الجبل المقدس فكننت أسمع أصوات الملائكة و أجد ريح الجنة فحطتنى إلى ستين ذراعا، فقد انقطع عنى الصوت و النظر و ذهبت عنى ريح الجنة! فأجابه الله تعالى: بمعصيتك يا آدم فعلت بك ذلك.

فلما رأى الله تعالى عرى آدم و حواء أمره أن يذبح كبشا من الضأن من

[١] تمس.

[٢] آكل منها حيث شئت فأهبطتنى.

(١). أهبط الحية بالبرية. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨

الثمانية [١] الأزواج التى أنزل الله من الجنة، فأخذ كبشا فذبحه و أخذ صوفه، فغزلته حواء و نسجه آدم فعمل لنفسه جبنة و لحواء درعا و خمارا فلبسا ذلك.

و قيل: أرسل إليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه من جلود الضأن و الأنعام.

و قيل: كان ذلك لباس أولاده، و أما هو و حواء فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنة، فأوحى الله إلى آدم: إن لى حرما حيال عرشى فانطلق و ابن لى بيتا فيه ثم حف به كما رأيت ملائكتى يحقون بعرشى، فهناك أستجيب لك و لولدك من كان منهم فى طاعتى. فقال آدم: يا رب و كيف لى بذلك! لست أقوى عليه و لا أهدى إليه. فقضى الله ملكا فانطلق به نحو مكة، و كان آدم إذا مر بروضة قال للملك: انزل بنا هاهنا. فيقول الملك: مكانك، حتى قدم مكة، فكان كل مكان نزله آدم عمرانانا و ما عداه مفاوز. فبنى البيت من خمسة أجبل:

من طور سينا، و طور زيتون، و لبنان، و الجودى، و بنى قواعده من حراء، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك التى يفعلها الناس اليوم، ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعا، ثم رجع إلى الهند فمات على نود.

فعلى هذا القول أهبط حواء و آدم جميعا، و إن آدم بنى «١» البيت، و هذا خلاف الذى ذكره إن شاء الله تعالى منه: أن البيت أنزل من السماء.

و قيل: حج آدم من الهند أربعين حجة ماشيا. و لما نزل إلى الهند كان على رأسه إكليل من شجر الجنة، فلما وصل إلى الأرض يبس فتساقط ورقه فنبتت منه أنواع الطيب بالهند. و قيل: بل الطيب من الورق الذى خصفه آدم و حواء عليهما.

و قيل: لما أمر بالخروج من الجنة جعل لا يمر بشجرة منها إلا أخذ منها غصنا فهبط و تلك الأغصان معه فكان أصل الطيب بالهند

منها، و زوده الله من

[١] من الضأن الثمانية.

(١). و إن آدم هو الذى بنى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩

ثمار الجنة، فثمارنا هذه منها، غير أن هذه تتغير و تلك لا تتغير، و علمه صنعه كل شىء، و نزل معه من طيب الجنة، و الحجر الأسود، و كان أشد بياضا من الثلج، و كان من ياقوت الجنة، و نزل معه عصا موسى، و هى من آس الجنة و من لبان، و أنزل بعد ذلك العلاء و المطرقة و الكلبتان.

و كان حسن الصورة لا يشبهه من «١» ولده غير يوسف. و أنزل عليه جبرائيل بصرة فيها حنطة، فقال آدم: ما هذا؟ قال: هذا الذى أخرجك من الجنة.

فقال: ما أصنع به؟ فقال: انثره فى الأرض. ففعل، فأنبته الله من ساعته، ثم حصده و جمعه و فركه و ذراه و طحنه و عجنه و خبزه، كل ذلك بتعليم جبرائيل، و جمع له جبرائيل الحجر و الحديد فقدحه فخرجت منه النار، و علمه جبرائيل صنعة الحديد و الحراثة، و أنزل إليه ثورا، فكان يحرث عليه، قيل هو الشقاء الذى ذكره الله تعالى بقوله: فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى «٢».

ثم إن الله أنزل آدم من الجبل و ملكه الأرض و جميع ما عليها من الجنّ و الدوابّ و الطير و غير ذلك، فشكا إلى الله تعالى و قال: يا ربّ أما فى هذه الأرض من يسبحك غيرى؟ فقال الله تعالى: سأخرج من صلبك من يسبحنى و يحمدنى، و سأجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى، و أجعل فيها [١] بيتا أختصه «٣» بكرامتى و أسميه بيتى و أجعله حرما آمنا، فمن حرّمه بحرمتى «٤» فقد استوجب كرامتى، و من أخاف أهله فيه فقد خفر ذمتى و أباح حرمتى، أول بيت وضع للناس فمن أعتده لا يريد غيره فقد وفد إلىّ و زارنى و ضافنى «٥»، و يحقّ على الكريم أن

[١] منه.

(١). لم يشبهه شىء من S.

(٢). COR. ١١٧، ٢٠، VS.

(٣). أخصه S.

(٤). فمن خدمه يخدمنى S.

(٥). و زارنى و صافحنى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠

يكرم وفده و أضيافه و أن يسعف كلّا بحاجته، تعمره أنت يا آدم ما كنت حيا، ثم تعمره الأمم و القرون و الأنبياء من ولدك أمّة بعد أميّة. ثم أمر آدم أن يأتى البيت الحرام، و كان قد أهبط من الجنة ياقوته واحدة، و قيل: درّة واحدة، و بقى كذلك حتى أغرق الله قوم نوح، عليه السلام، فرفع و بقى أساسه، فبؤا «١» الله لإبراهيم، عليه السلام، فبناه على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و سار آدم إلى البيت ليحجّه و يتوب عنده، و كان قد بكى هو و حواء على خطيئتهما و ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة و لم يأكلا و لم يشربا أربعين يوما، ثم أكلا و شربا بعدها، و مكث آدم لم يقرب حواء مائة عام، فحجّ البيت و تلقى آدم من ربّه كلمات فتاب

عليه، و هو قوله تعالى: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ «٢». (نود بضم النون، و سكون الواو، و آخره دال مهملة).

ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره و أخذ الميثاق

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أخذ الله الميثاق على ذرية آدم بنعمان من عرفه فأخرج من ظهره كل ذرية ذراها إلى أن تقوم الساعة فترهم بين يديه كالدّر ثم كلمهم قبلا و قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى قَوْلِهِ: بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ «٣».

(نعمان بفتح النون الأولى).

(١). فبواه. S.

(٢). ٢٣. v.cor. vs.

(٣). etsq٢٧١. vs. v.cor.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١

وقيل عن ابن عباس أيضا: إنه أخذ عليهم الميثاق بدحا «١»، موضع.

وقال السدي: أخرج الله آدم من الجنة و لم يهبطه إلى الأرض من السماء ثم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج ذرية كهية الدّر بيضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتى، و مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منها كهية الدّر سوداء، فقال: ادخلوا النار و لا أبالي، فذلك حين يقول: أصحاب اليمين و أصحاب الشمال، ثم أخذ منهم الميثاق فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى، فأعطوه الميثاق، طائفة طائعين و طائفة على وجه التقيّة [١].

ذكر الأحداث التي كانت فى عهد آدم فى الدنيا

و كان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل، و أهل العلم مختلفون فى اسم قابيل، فبعضهم يقول: قين، و بعضهم يقول: قائين «٢»، و بعضهم يقول:

قائين، و بعضهم يقول: قابيل «٣».

و اختلفوا أيضا فى سبب قتله، فقيل: كان سببه أن آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقايل بن آدم و توأمته فلم تجد عليهما و حما و لا وصبا و لم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما و لم تر معهما دما لظهر الجنة، فلما أكلا من الشجرة و هبطا إلى الأرض فاطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل و توأمته فوجدت عليهما الوحى و الوصب و الطلق حين ولدتهما و رأت معهما

[١] بلى، فأعطاه الميثاق و طائفة طائعين و طائفة على وجه البغية.

(١). برضا. p. c؛ بدخسا. B.

(٢). قايين. p. c.

(٣). قابيل و بعضهم يقول قابن. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢

الدم، و كانت حواء فيما يذكرون لا تحمل إلا توأما ذكرا و أنثى، فولدت حواء لآدم أربعين ولدا لصلبه من ذكر و أنثى فى عشرين بطنا، و كان الولد منهم أى أخواته شاء تزوج إلا توأمتها التى تولد معه، فإنها لا تحل له، و ذلك أنه لم يكن يومئذ نساء إلا أخواتهم و أمهم حواء، فأمر آدم ابنه قابيل أن ينكح توأمة هابيل، و أمر هابيل أن ينكح توأمة أخيه قابيل.

وقيل: بل كان آدم غائبا «١» و كان لما أراد السير قال للسماء: احفظى ولدى بالأمانة، فأبت، و قال للأرض فأبت، و للجبال فأبت، و قال لقابيل، فقال:

نعم تذهب و ترجع و ستجد «٢» كما يسرك. فانطلق آدم فكان ما نذكره، و فيه قال الله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا «٣». فلمّا قال آدم لقابيل و هابيل فى معنى نكاح أختيهما ما قال لهما سلّم هابيل لذلك و رضى به، و أبى ذلك قابيل و كرهه تكزها عن أخت هابيل و رغب بأخته عن هابيل و قال: نحن من ولادة الجنة و هما من ولادة الأرض فأنا أحقّ بأختى.

و قال بعض أهل العلم: إن أخت قابيل كانت من أحسن الناس فضنّ بها «٤» على [١] أخيه و أرادها لنفسه، و إنهما لم يكونا من ولادة الجنة إنّما كانا [٢] من ولادة الأرض، و الله أعلم. فقال له أبوه آدم: يا بنى إنّها لا تحل لك، فأبى

[١] عن.

[٢] كانت.

(١). غائبا فى الحج. S.

(٢). و ستجدهم. S.

(٣). ٧٢. COR. ٣٣، VS.

(٤). فرغب فيها. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣

أن يقبل ذلك من أبيه. فقال له أبوه: يا بنى فقرب قربانا و يقرب أخوك هابيل قربانا فأيكما قبل الله قربانه فهو أحقّ بها. و كان قابيل على بذر الأرض و هابيل على رعاية الماشية، فقرب قابيل قمحا و قرب هابيل أبقارا من أبقار غنمه.

وقيل: قرب بقرة، فأرسل الله نارا بيضاء فأكلت قربان هابيل و تركت قربان قابيل، و بذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله، فلمّا قبل الله قربان هابيل، و كان فى ذلك القضاء له بأخت قابيل، غضب قابيل «١» و غلب عليه الكبر و استحوذ عليه الشيطان و قال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختى. قال هابيل: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِن بَسَيْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِلَى قَوْلِهِ: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ، فاتبعه و هو فى ماشيته فقتله، فهما اللذان قصّ الله خبرهما فى القرآن فقال: وَ اتُّلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ «٢».

قال: فلمّا قتله سقط فى يده و لم يدر كيف يواريه، و ذلك أنه كان فيما يزعمون أول قتل من بنى آدم، فبعث الله غربا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه، قال: يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى، فأصيح من النادمين إلى قوله: لَمَسْرِفُونَ «٣». فلمّا قتل أخاه قال الله تعالى: يا قابيل أين أخوك هابيل؟ قال: لا أدرى، ما كنت عليه رقيبا! فقال الله تعالى: إن صوت دم أخيك ينادينى من الأرض الآن، أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاهها فبلعت دم أخيك، فإذا أنت عملت فى الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعا تائها فى الأرض. فقال قابيل: عظمت خطيئتي إن لم تغفرها.

(١). غضب فأرسل. S.

(٢). etsqq٠٣.vs، ٥.cor.

(٣). etsqq٢٣.vs، ٥.cor.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٤

قيل: كان قتله عند عقبه حراء. ثم نزل من الجبل آخذاً بيد أخته فهرب [١] بها إلى عدن من اليمن.

قال ابن عباس: لما قتل أخاه أخذ بيد أخته ثم هبط بها من جبل نود إلى الحضيض، فقال له آدم: اذهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن من تراه. فكان لا يمر به أحد من ولده إلماً رماه، فأقبل ابن لقايل أعمى و معه ابن له، فقال للأعمى ابنه: هذا أبوك قابيل فارمه، فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله، فقال ابن الأعمى لأبيه: قتلت أباك! فرفع الأعمى يده فلطم ابنه فمات. فقال: يا ويلتي قتلت أبي برميتي و ابني بلطمتي.

و لما قتل هابيل كان عمره عشرين سنه، و كان لقايل يوم قتله خمس و عشرون سنه و قال الحسن: كان الرجلان اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن بقوله:

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَ لَمْ يَكُونَا مِنْ بَنِي آدَمَ لصلبه، و كان آدم أول من مات.

و قال أبو جعفر: الصحيح عندنا أنهما ابنا آدم لصلبه للحديث الصحيح عن النبي، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: ما من نفس تقتل ظلماً إلّا كان على ابن آدم الأول كفل [٢] منها، و ذلك لأنه أول من سنّ القتل فبان بهذا أنهما لصلب آدم، فإنّ القتل ما زال بين بني آدم

قبل بني إسرائيل. الكامل في التاريخ ج ١ ٤٤ ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا ص : ٤١

في هذا الحديث أنه أول من سنّ القتل، و من الدليل على أنه [٣] مات من ذريته آدم قبله ما ورد في تفسير قوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

[١] هرب.

[٢] (الكفل: الحظ و النصيب).

[٣] و من الدليل أنه.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٥

واحدةً إلى قوله: جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا «١».

عن ابن عباس و ابن جبير و السُّدِّي و غيرههم قالوا: كانت حواء تلد لآدم فتعيدهم، أي تسميهم عبد الله و عبد الرحمن و نحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاهما إبليس فقال: لو سميتما بغير هذه الأسماء لعاش ولدكما. فولدت ولدا [١] فسّمته عبد الحارث، و هو اسم إبليس، فنزلت: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ [٢] الآيات. و قد روى هذا المعنى مرفوعاً.

قلت: إنّما كان الله تعالى يميّت أولادهم أولاً، و أحيا هذا المسمى بعبد الحارث امتحاناً و اختباراً و إن كان الله تعالى يعلم الأشياء بغير امتحان، لكن علماً لا يتعلّق به الثواب و العقاب. و من الدليل على أنّ القاتل و المقتول ابنا آدم لصلبه ما

رواه العلماء عن عليّ بن أبي طالب أنّ آدم قال لما قتل هابيل:

تغيّرت البلاد و من عليها فوجه الأرض مغبرّ قبيح

تغيّرت كلّ ذى طعم و لون و قلّ بشاشه الوجه المليح

في أبيات غيرها.

و قد زعم أكثر علماء الفرس أنّ جيومرث [٣] هو آدم، و زعم بعضهم أنّه ابن آدم لصلبه من حواء، و قالوا فيه أقوالاً كثيرة يطول

بذكرها الكتاب إذ كان قصدنا ذكر الملوك و أيامهم، و لم يكن ذكر الاختلاف فى نسب ملك من

[١] رجلا.

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٨٩).

[٣] وردت فى الطبرى: جيومرت، بالتاء المثناة. و بالفارسية: كيومرث.

(١).etsq٩٨١.vs، ٧.cor.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦

جنس ما أنشأنا له الكتاب، فإن ذكرنا من ذلك شيئا فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفا به. و قد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه آدم، و وافق علماء الفرس على اسمه، و خالفهم فى عينه و صفته، فزعم أن جيومرث الذى زعمت الفرس أنه آدم إنما هو حام ابن يافث بن نوح، و أنه كان معمرًا سيّدا نزل جبل دناوند [١] «١» من جبال طبرستان من أرض المشرق و تملك بها و بفارس و عظم أمره و أمر ولده حتى ملكوا بابل و ملكوا فى بعض الأوقات الأقاليم كلها، و ابنتى جيومرث المدن و الحصون و أعدّ السلاح و اتخذ الخيل و تجرّ فى آخر أمره و تسمى بآدم، و قال: من سماني بغيره قتلته، و تزوج ثلاثين امرأة، فكثر منهنّ نسله، و انّ ماري ابنه و ماريانة أخته ممن كانا ولدا فى آخر عمره، فأعجب بهما و قدّمهما، فصار الملوك من نسلهما.

قال أبو جعفر: و إنما ذكرت من أمر جيومرث فى هذا الموضوع ما ذكرت لأنه لا تدافع بين علماء الأمم أنه أبو الفرس من العجم، و إنما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر أم غيره على ما ذكرنا، و مع ذلك فلائق ملكه و ملك أولاده لم يزل منتظما على سياق متصل بأرض المشرق و جبالها إلى أن قتل يزدجرد بن شهريار بمرور أيام عثمان بن عفان، و التاريخ على أسماء ملوكهم أسهل بيانا و أقرب إلى التحقيق منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم، إذ لا يعلم أمية من الأمم الذين ينتسبون إلى آدم دامت لهم المملكة و اتصل الملك لملوكهم يأخذ آخرهم عن أولهم و غابهم عن سالفهم سواهم. و أنا ذاكر ما انتهى إلينا من القول فى عمر آدم و أعمار من بعده من ولده

[١] بالفارسية: دماوند.

(١). دنياوند. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٧

من الملوك و الأنبياء و جيومرث أبى الفرس فأذكر ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التى اجتمعوا عليها و اتفقوا على ملك منهم فى زمان بعينه أنه هو الملك فى ذلك الزمان إن شاء الله. و كان آدم مع ما أعطاه الله تعالى من ملك الأرض نبيا رسولا إلى ولده، و أنزل الله عليه إحدى و عشرين صحيفة كتبها آدم بيده علمه إياها جبرائيل.

روى أبو ذر عن النبى، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: الأنبياء مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا. قال: قلت: يا رسول الله كم الرسل من ذلك؟

قال: ثلاثمائة و ثلاثة عشر جمّا غفيرا، يعنى كثيرا، طيبا. قال: قلت:

من أولهم؟ قال: آدم. قال: قلت: يا رسول الله و هو نبي مرسل؟ قال:

نعم، خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا

«١»، و كان ممن أنزل عليه تحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير و حروف المعجم في إحدى و عشرين ورقة.

ذكر ولادة شيث

و من الأحداث في أيامه ولادة شيث، و كانت ولادته بعد مضي مائة و عشرين سنة لآدم، و بعد قتل هايبيل بخمس سنين، و قيل: ولد فردا بغير توأم. و تفسير شيث هبة الله، و معناه أنه خلف من هايبيل، و هو وصي آدم.

و قال ابن عتياب: كان معه توأم. و لما حضرت آدم الوفاة عهد إلى شيث و علمه ساعات الليل و النهار و عبادة الخلوة «٢» في كل ساعة منها و أعلمه بالطوفان، و صارت «٣» الرئاسة بعد آدم إليه، و أنزل الله عليه خمسين صحيفة، و إليه أنساب

(١). رجلا. B.

(٢). الخلق. S. et A. ; C. P.

(٣). و أعلمه بالطرقا، و صارت. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٨

بنى آدم كلهم اليوم.

و أميا الفرس الذين قالوا إن جيومرث هو آدم، فإنهم قالوا: ولد لجيومرث ابنته [١] ميشان أخت ميشى، و تزوج ميشى أخته ميشان فولدت له سيامك «١» و سيامى «٢»، فولد لسيامك «٣» بن جيومرث افروال «٤» و دقس «٥» و بواسب «٦» و اجر ب «٧» و اوراش، و أمهم جميعا سيامى «٨» ابنة ميشى، و هى أخت أبيهم «٩».

و ذكروا أن الأرض كلها سبعة أقاليم، فأرض بابل و ما يوصل إليه مما «١٠» يأتيه الناس بزا و بحرا فهو من إقليم واحد و سكانه ولد افروال «١١» بن سيامك «١٢» و أعقابهم، فولد لافروال «١٣» ابن سيامك «١٤» من افرى «١٥» ابنة سيامك «١٦» أوشهنج [٢] ييشداد الملك، و هو الذى خلف جدّه جيومرث فى الملك، و هو أول من جمع ملك الأقاليم السبعة، و سندكر أخباره.

و كان بعضهم يزعم أن أوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حواء.

و أما ابن الكلبي فإنه زعم أن أول من ملك الأرض أو شهنج بن عابر «١٧» ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، قال: و الفرس تزعم أنه كان بعد آدم بمائتى سنة، و إنما كان بعد نوح بمائتى سنة، و لم تعرف الفرس ما كان قبل نوح.

[١] ابنة.

[٢] بالفارسية: هوشنگ.

(١-٣). سبايك. B.

(٢-٨). و سباني. B.

(٤). افروال. B.

(٥). و ريس. B؛ و دقس. A؛ و قرد. C. P.

(٦). و نواسب. B.

- (٧). و احرب. b
 (٩). أخت أمهم. S
 (١٠). يوصل بها مما. S
 (١١). نسل ولد افروال. S. افروال. B
 (١٢). سبايك. B. etS
 (١٣). افروال. B
 (١٤). سبايك. B. etS
 (١٥). الارى. B
 (١٦). سبايك. B. etS
 (١٧). عامر. B؛ غابر. A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩

والذى ذكره هشام بن الكلبي لا وجه له، لأن أوشهنج مشهور عند الفرس، و كل قوم أعلم بأنسابهم و أيامهم من غيرهم. قال: و قد زعم بعض نسابة الفرس أن أوشهنج هذا هو مهلائيل، و أن أباه افروال «١» هو قينان، و أن سيامك «٢» هو أنوش أبو قينان، و أن ميشى هو شيث أبو أنوش، و أن جيومرث هو آدم. فإن كان الأمر كما زعم فلا شك أن أوشهنج كان فى زمن آدم رجلاً، و ذلك لأن مهلائيل فيما ذكر فى الكتب الأولى كانت ولادة أمه دينه ابنة براكيل بن محويل «٣» بن حنوخ [١] بن قين بن آدم و أتاه بعد ما مضى من عمر آدم ثلاثمائة سنة و خمس و تسعون سنة، و قد كان له حين وفاة أبيه آدم ستمائة سنة و خمس و ستون سنة، على حساب أن عمر آدم كان ألف سنة، و قد زعمت الفرس أن ملك أوشهنج كان أربعين سنة، فإن كان الأمر على ما ذكره النسابة الذى ذكرت عنه ما ذكرت فما يبعد من «٤» قال: إن ملكه كان بعد وفاة آدم بمائتى سنة.

ذكر وفاة آدم، عليه السلام

ذكر أن آدم مرض أحد عشر يوماً و أوصى إلى ابنه شيث و أمره أن يخفى علمه عن قابيل و ولده لأنه قتل هاييل حسداً منه له حين خصه آدم بالعلم، فأخفى شيث و ولده ما عندهم من العلم، و لم يكن عند قابيل و ولده

[١] (ورد فى الطبرى: حنوخ).

**٤

- (١). افروال. B
 (٢). سبايك. B. etS
 (٣). مخويل. C. p.
 (٤). كمن. A. etB

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠
 علم ينتفعون به.

و قد روى أبو هريرة عن النبى، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: قال الله تعالى لآدم حين خلقه: ائت أولئك النفر من الملائكة قل السلام

عليكم، فأتاهم فسلم عليهم، وقالوا له: عليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال له: هذه تحيتك و تحية ذريتك بينهم. ثم قبض له يديه فقال «١» له: خذ واختر. فقال: أحببت يمين ربي وكلتا يديه يمين، ففتحها له فإذا فيها صورة آدم و ذريته كلهم، و إذا كل رجل منهم مكتوب عنده أجله، و إذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة، و إذا قوم عليهم النور، فقال: يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور؟ فقال: هؤلاء الأنبياء و الرسل الذين أرسلهم إلى عبادي، و إذا فيهم رجل هو من أضوئهم نورا و لم يكتب له من العمر إلّا أربعون سنة.

فقال آدم: يا رب هذا «٢» من أضوئهم نورا و لم تكتب له إلّا «٣» أربعين سنة، بعد أن أعلمه أنه داود، عليه السلام، فقال: ذلك ما كتبت له. فقال: يا رب انقص له من عمري ستين سنة.

فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: فلما أهبط إلى الأرض كان يعد أيامه، فلما أتاه ملك الموت لقبضه «٤» قال له آدم: عجلت يا ملك الموت! قد بقي من عمري ستون سنة. فقال له ملك الموت: ما بقي شيء، سألت ربك أن يكتبه لابنك داود. فقال: ما فعلت! فقال النبي، صلى الله عليه و سلم: ففسي آدم فنسيت ذريته و جحد فجددت ذريته فحينئذ وضع الله الكتاب و أمر بالشهود. و روى عن ابن عباس قال: لما نزلت آية الدين قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إن أول من جحد آدم ثلاث مرار، و إن الله لما خلقه مسح ظهره

(١). قبض الله على يديه فقال S.

(٢). يا رب ما بال هذا S.

(٣). تكتب له من العمر إلا S.

(٤). لقبضه S الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥١

فأخرج منه ما هو ذار [١] إلى يوم القيامة فجعل يعرضهم على آدم فرأى منهم رجلا يزهر، قال: أي رب أي بني هذا؟ قال: ابنك داود. قال: كم عمره؟

قال: ستون سنة. قال: زده من العمر «١». قال الله تعالى: لا، إلّا أن تزيد أنت.

و كان عمر آدم ألف سنة، فوهب له أربعين سنة، فكتب عليه بذلك كتابا و أشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه فقال:

قد بقي من عمري أربعون سنة. قالوا: إنك قد وهبتها لابنك داود. قال:

ما فعلت و لا وهبت له شيئا. فأنزل الله عليه الكتاب و أقام الملائكة شهودا.

فأكمل لآدم ألف سنة و أكمل لداود مائة سنة.

و روى مثل هذا عن جماعة، منهم سعيد بن جبير، و قال ابن عباس:

كان عمر آدم تسعمائة سنة و ستا و ثلاثين سنة، و أهل التوراة يزعمون أن عمر آدم تسعمائة سنة و ثلاثون سنة، و الأخبار عن رسول الله و العلماء ما «٢» ذكرنا، و رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أعلم الخلق «٣».

و على رواية أبي هريرة التي فيها أن آدم و هب داود من عمره ستين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين و ما في التوراة من أن عمره كان تسعمائة و ثلاثين سنة، فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود.

قال ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال: بلغني أن آدم حين مات بعث الله بكفنه «٤» و حنوطه من الجنة ثم وليت الملائكة قبره و دفنه حتى غيبوه.

[١] (زار: مسهل ذارئ، من ذرأ الله الخلق: خلقهم).

(١). زده من عمرى. S.

(٢). على ما. S.

(٣). أعلم بالحق. s. etc. p.

(٤). إليه بكنفه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢

و روى أبى بن كعب عن، النبى، صلى الله عليه و سلم، أن آدم حين حضرته الوفاة بعث الله إليه بحنوطه و كفنه من الجنة، فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم، فقال: خلّى عنى و عن رسل ربى، فما لقيت ما لقيت إلا منك، و لا أصابنى ما أصابنى إلا فيك. فلما قبض غسلوه بالسدر و الماء و ترا و كفنوه فى وتر من الثياب ثم لحدوا له و دفنوه، ثم قالوا: هذه سنّة ولد آدم من بعده. قال ابن عباس: لما مات آدم قال شيث لجبرائيل: صلّ عليه. فقال:

تقدّم أنت فصلّ على أيبك. فكبر عليه ثلاثين تكبيرة، فأما خمس فهى الصلاة، و أما خمس و عشرون فتفضيلاً [١] لآدم.

و قيل: دفن فى غار فى جبل أبى قبيس يقال له غار الكنز [٢]. و قال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة دفن آدم بيت المقدس. و كانت وفاته يوم الجمعة، كما تقدّم، و ذكر أن حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت إلى وقت الطوفان، و استخرجهما نوح و جعلهما فى تابوت ثم حملهما معه فى السفينة، فلما غاضت الأرض الماء [٣] ردهما إلى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان، قال: و كانت حواء فيما ذكر قد غزلت و نسجت و عجنت و خبزت و عملت أعمال النساء كلّها. و إذ قد فرغنا من ذكر آدم و عدوّه إبليس و ذكر أخبارهما و ما صنع الله

[١] تفضيلاً.

[٢] غار الكبر. (و فى ياقوت: غار الكنز موضع فى جبل أبى قبيس دفن فيه آدم كتبه فيما زعموا).

[٣] فلما غاضت بالأرض الماء. (غاضت الأرض الماء: أى نقصته).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣

بعدوّه إبليس حين تجبّر و تكبر من تعجيل العقوبة و طغى و بغى من الطرد و الإبعاد و النظرة إلى يوم الدين، و ما صنع بآدم إذ أخطأ و نسى من تعجيل العقوبة له ثم تغمده إياه بالرحمة إذ تاب من زلته، فأرجع إلى ذكر قابيل و شيث ابنى آدم و أولادهما، إن شاء الله.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤

ذكر شيث بن آدم، عليه السلام

إشارة

قد ذكرنا بعض أمره و أنّه كان وصى آدم فى مخلفيه بعد مضيّه لسبيله، و ما أنزل الله عليه من الصحف، و قيل: أنّه لم يزل مقيماً بمكة يحجّ و يعتمر إلى أن مات، و أنّه كان جمع ما أنزل عليه و على أبيه آدم من الصحف و عمل بما فيها، و أنّه بنى الكعبة بالحجارة و الطين.

و أمّا السلف من علمائنا فإنهم قالوا: لم تزل القتيبة التى جعل الله لآدم مكان البيت إلى أيام الطوفان فرفعها الله حين أرسل الطوفان. و

قيل: إن شيثا لما مرض أوصى إلى ابنه أنوش و مات فدفن مع أبويه بغار أبى قبيس، و كان مولده لمضى مائتى سنة و خمس و ثلاثين سنة من عمر آدم، و قيل غير ذلك، و قد تقدّم، و كانت وفاته و قد أتت عليه تسعمائة سنة و اثنتا عشرة سنة. و قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك و تدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه لا- يوقف منه على تغيير و لا- تبديل، فكان جميع عمر أنوش سبعمائة و خمس سنين، و كان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة سنة و خمس سنين، و هذا قول أهل التوراة.

و قال ابن عباس: ولد لشيث أنوش و ولد معه نفر كثير، و إليه أوصى شيث، ثم ولد لأنوش بن شيث ابنه قينان من أخته نعمة بنت شيث بعد مضى تسعين سنة من عمر أنوش و ولد معه نفر كثير، و إليه الوصية، و ولد قينان مهلائيل و نفرا كثيرا معه، و إليه الوصية، و ولد مهلائيل يرد، و هو اليارد،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥

و نفرا معه، و إليه الوصية، فولد يرد حنوخ «١»، و هو إدريس النبى، و نفرا معه، و إليه الوصية، و ولد حنوخ متوشلخ و نفرا معه، و إليه الوصية.

و أما التوراة ففيها أن مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم، عليه السلام، ثلاثمائة و خمس و تسعون سنة، و من عمر قينان سبعون، و ولد يرد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة و ستون سنة، فكان على منهاج أبيه، غير أن الأحداث بدأت فى زمانه.

(١). أخنوخ jamحنوخ etحنوخ v ariascriptiojam

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦

ذكر الأحداث التى كانت من لدن ملك شيث إلى أن ملك يرد

ذكر أن قابيل لما قتل هابيل و هرب من أبيه آدم إلى اليمن أتاه إبليس فقال له: إن هابيل إنما قبل قربانه و أكلته النار لأنه كان يخدم النار و يعبدها، فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك. فبنى بيت نار، فهو أول من نصب النار و عبدها.

و قال ابن إسحاق: إن قينا، و هو قابيل، نكح أخته أشوت «١» بنت آدم فولدت له رجلا و امرأة: حنوخ بن قين و عذب بنت قين، فنكح حنوخ أخته عذب فولدت ثلاثة بنين و امرأة: غيرد و محويل و أنوشيل «٢» و موليث ابنه حنوخ، فنكح أنوشيل «٣» بن حنوخ أخته موليث و ولدت له رجلا اسمه لامك، فنكح لامك امرأتين اسم إحداهما عدى و الأخرى صلى، فولدت عدى بولس «٤» بن لامك، فكان أول من سكن القباب و اقتنى المال، و تولين «٥» فكان أول من ضرب بالنوج و الصيخ، و ولدت رجلا اسمه توبلقين، و كان أول من عمل التحاس و الحديد، و كان أولادهم فراعنة و جابرة، و كانوا قد أعطوا بسطة فى الخلق. قال: ثم انقرض ولد قين و لم يتركوا عقباً إلّا قليلا و ذرية آدم كلها جهلت أنسابهم و انقطع نسلهم إلّا ما كان من شيث، فمنه كان النسل، و أنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم، و لم يذكر ابن

(١). اشوت. B.

(٢). و أنوشيل. B. S. et.

(٣). و أنوشيل. B. S. et.

(٤). فولدت له عدى بولين بن لامك. S. بولين. A. etp.

(٥). بولين. B. ets. بولس. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧

إسحاق من أمر قاييل و ولده إلا ما حكيت.

وقال غيره من أهل التوراة: إن أول من اتخذ الملاهى من ولد قاييل رجل يقال له ثوبال «١» بن قاييل، اتخذها فى زمان مهلائيل بن قينان، اتخذ المزامير و الطنابير و الطبول و العيدان و المعازف، فأنهمك ولد قاييل فى اللّهُو. و تنهى خبرهم إلى من بالجبل من ولد شيث، فهم منهم مائة رجل بالنزول إليهم و بمخالفة ما أوصاهم به آبائهم، و بلغ ذلك يارد فوعظهم و نهاهم فلم يقبلوا، و نزلوا إلى ولد قاييل فأعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم و بين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم، فلما أبطئوا ظن من بالجبل ممن كان فى نفسه زيغ أنهم أقاموا اغتباطا، فتسللوا ينزلون من الجبل و رأوا اللّهُو فأعجبهم و وافقوا نساء من ولد قاييل متشرعات إليهم و صرن معهم و انهمكوا فى الطغيان و فشت الفحشاء و شرب الخمر فيهم. و هذا القول غير بعيد من الحق، و ذلك أنه قد روى عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحو منه، و إن لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك فى ملكه، إلا أنهم ذكروا أن ذلك كان فيما بين آدم و نوح، منهم ابن عباس أو مثله. و مثله روى الحكم بن عتيبة عن أبيه مع اختلاف قريب من القولين، و اللّهُ أعلم. و أما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا فى مهلائيل بن قينان و أنه هو أوشهنج المذى ملك الأقاليم السبعة، و بينت قول من خالفهم. و قال هشام ابن الكلبي: إنه أول من بنى البناء و استخراج المعادن و أمر أهل زمانه باتخاذ المساجد، و بنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الأرض من المدائن، و هما مدينة بابل، و هى بالعراق، و مدينة السوس بخوزستان، و كان ملكه أربعين سنة.

(١). يقال له قوبال. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨

وقال غيره: هو أول من استنبط الحديد و عمل منه الأدوات للصناعات و قدر «١» المياه فى مواضع المنافع و حضّ الناس على الزراعة و اعتماد الأعمال «٢»، و أمر بقتل السباع الضارية و اتخاذ الملابس من جلودها و المفارش، و بذبح البقر و الغنم و الوحش و أكل لحومها، و إنه بنى مدينة الرى، قالوا: و هى أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرث التى كان يسكنها بدنباوند، و قالوا: إنه أول من وضع الأحكام و الحدود. و كان ملقباً بذلك يدعى بيشداد، و معناه بالفارسيّة أول من حكم بالعدل، و ذلك أن بيش معناه أول، و داد معناه عدل و قضى.

و هو أول من استخدم الجوارى و أول من قطع الشجر و جعله فى البناء، و ذكروا أنه نزل الهند و تنقل فى البلاد و عقد على رأسه تاجا، و ذكروا أنه قهر إبليس و جنوده و منعهم الاختلاط بالناس و توعدهم على ذلك و قتل مردتهم، فهربوا من خوفه إلى المفاوز و الجبال، فلما مات عادوا.

وقيل: إنه سمى شرار الناس شياطين و استخدمهم، و ملك الأقاليم كلها. و إنه كان بين مولد أوشهنج و موت جيومرث مائتا سنة و ثلاث و عشرون سنة.

(عتيبة بالعين، و بعدها تاء فوقها نقطتان، و ياء تحتها نقطتان، و باء موحدة).

(١). و قرر. C.P.

(٢). و اعتماد الأعمال. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩

ذكر يرد

وقيل يارد بن مهلائيل أمه خالته [١] سمعن «١» ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ ابن قين بن آدم، ولد بعد ما مضى من عمر آدم

أربعمئة سنة و ستون سنة، و فى أيامه عملت الأصنام و عاد من عاد عن الإسلام. ثم نكح يرد، فى قول ابن إسحاق، و هو ابن مائة و اثنتين و ستين سنة، بركتا [٢] «٢» ابنه الدرمسيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم، فولدت له حنوخ، و هو إدريس النبى، فكان أول بنى آدم أعطى النبوة و خطّ بالقلم، و أول من نظر فى علوم النجوم و الحساب. و حكماء اليونانيين يسمونه هرمس الحكيم، و هو عظيم عندهم، فعاش يرد بعد مولد إدريس ثمانمئة سنة، و ولد له بنون و بنات، فكان عمره تسعمائة سنة و اثنتين و ستين سنة، و قيل: أنزل على إدريس ثلاثون صحيفة، و هو أول من جاهد فى سبيل الله و قطع الثياب و خاطها، و أول من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترق منهم، و كان وصى والده يرد فيما كان آباؤه و صوا به إليه و فيما أوصى بعضهم بعضا، و توفى آدم بعد أن مضى من عمر إدريس ثلاثمئة و ثمانى سنين «٣»، و دعا إدريس قومه و وعظهم و أمرهم بطاعة الله تعالى و معصية الشيطان و أن لا يلابسوا ولد قابيل، فلم يقبلوا منه.

[١] (لعل لفظه خالته زائدة، فبحذفها يستقيم المعنى. و فى الطبرى: و نكح مهلائيل ابن قينان ... خالته سمعن ابنة براكيل ... فولدت له يرد بن مهلائيل).
[٢] (ورد فى الطبرى: بركتا).

(١). سمقن. A.

(٢). يركتا. B.

(٣). و ستين سنة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠

قال: و فى التوراه أن الله رفع إدريس بعد ثلاثمئة سنة و خمس و ستين سنة من عمره، و بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمئة سنة و سبع و عشرون سنة، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمئة و خمسا و ثلاثين سنة تمام تسعمائة و اثنتين و ستين سنة. قال النبى، صلى الله عليه و سلم: يا أبا ذرّ من الرسل أربعة سريانيون: آدم و شيث [و نوح] و حنوخ، و هو أول من خطّ بالقلم، و أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة. و قيل: إن الله أرسله إلى جميع أهل الأرض فى زمانه، و جمع له علم الماضين و زاده ثلاثين صحيفة. و قال بعضهم: ملك بيوراسب فى عهد إدريس، و كان قد وقع عليه «١» من كلام آدم، فاتخذة سحرا، و كان بيوراسب يعمل به. (يارد بياء معجمه باثنتين من تحتها، و راء مهملة، و ذال معجمه [١]. و حنوخ بحاء مهملة مفتوحة، و نون بعدها واو، و خاء معجمه، و قيل: بخائين معجمتين).

[١] (ورد فى النص: يارد بدال مهملة، و كذلك فى الطبرى).

(١). وقع إليه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١

ذكر ملك طهمورث

زعمت الفرس أنه ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويونجهان «١»، يعنى خير أهل الأرض، ابن حبايداد «٢» بن أوشهنج، و قيل

فى نسبه غير ذلك، و زعم الفرس أيضا أنه ملك الأقاليم السبعة و عقد على رأسه تاجا، و كان محمودا فى ملكه مشفقا على رعيتته، و أنه ابنتى سابور من فارس و نزلها و تنقل فى البلدان، و أنه وثب بإبليس حتى ركب فطاف عليه فى أدانى الأرض و أقاصيها، و أفرعه و مردته حتى تفرقوا، و كان أول من اتخذ الصوف و الشعر للبس و الفرش، و أول من اتخذ زينة الملوك من الخيل و البغال و الحمير، و أمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى و غيرها، و أخذ الجوارح للصيد، و كتب بالفارسيه، و أن بيوراسب ظهر فى أول سنة من ملكه و دعا إلى ملة الصابئين.

كذا قال أبو جعفر و غيره من العلماء: إنه ركب إبليس و طاف عليه، و العهدة عليهم، و إنما نحن نقلنا ما قالوه. قال ابن الكلبي: أول ملوك الأرض من بابل طهمورث، و كان لله مطيعا، و كان ملكه أربعين سنة، و هو أول من كتب بالفارسيه، و فى أيامه عبادت الأصنام، و أول ما عرف الصوم فى ملكه. و سببه أن قوما فقراء تعذر عليهم القوت فأمسكوا نهارا و أكلوا ليلا ما يمسك رمقهم، ثم اعتقدوه تقربا إلى الله و جاءت الشرائع به.

(١). وتريجهان.B

(٢). ابن حبابان [؟].S. ابن حبايدار. Add A. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢

ذكر حنوخ و هو إدريس، عليه السلام

ثم نكح حنوخ بن يرد هدانة «١»، و تقال اذانه، ابنة باويل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمس و ستين سنة، فولدت له متوشلخ بن حنوخ، فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة، ثم رفع و استخلفه «٢» حنوخ على أمر ولده و أمر الله و أوصاه و أهل بيته قبل أن يرفع و أعلمهم أن الله سوف يعدب ولد قابيل «٣» و من خالطهم، و نهاهم عن مخالطتهم، و إنه كان أول من ركب الخيل لأنه سلك رسم أبيه حنوخ فى الجهاد، ثم نكح متوشلخ عربا «٤» ابنة عزازيل «٥» بن أنوشيل بن حنوخ بن قين، و هو ابن مائة سنة و سبع مائة سنة، و سبع و ثلاثين «٦» سنة، فولدت له لملك بن متوشلخ، فعاش بعد ما ولد له لملك سبع مائة سنة، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة و سبعا و عشرين «٧» سنة ثم مات و أوصى إلى ابنه لملك، فكان لملك يعظ قومه و ينهاهم عن مخالطة ولد قابيل، فلم يقبلوا حتى نزل إليهم جميع من كان معهم فى الجبل.

وقيل: كان لمتوشلخ ابن آخر غير لملك يقال له صابى، و به سمي الصابئون.

قلت: محويل بحاء مهملة، و ياء معجمة باثنتين من تحت. و قين بقاف، و ياء معجمة باثنتين من تحت. و متوشلخ بفتح الميم، و بالتاء المعجمة باثنتين من فوق، و بالشين المعجمة، و بحاء مهملة، و قيل خاء معجمة).

(١). هداية.B

(٢). و استعمله.P.

(٣). قايين.A

(٤). عزّا.B

(٥). ابنة عزرايل.S

(٦)! و ثمانون.B

(٧). ٩١٩. S. etB.A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣

و نكح لمك بن متوشلخ قينوش «١» ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين، و هو ابن مائة سنة و سبع و ثمانين سنة، فولدت له نوح بن لمك، و هو النبى، فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة و خمسا و تسعين سنة و ولد له بنون و بنات ثم مات. و نكح نوح بن لمك عزرة بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين، و هو ابن خمسمائة سنة، فولدت له ولده ساما و حاما و يافث بنى نوح، و كان مولد نوح بعد موت آدم بمائة سنة و ست و عشرين سنة، و لما أدرك قال له أبوه لمك: قد علمت أنه لم يبق فى هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش و لا تتبع الأمة الخاطئة. و كان نوح يدعو قومه و يعظهم فيستخفون به.

وقيل: كان نوح فى عهد بيوراسب و كانوا قومه فدعاهم إلى الله تسعمائة و خمسين سنة كلما مضى قرن اتبعهم «٢» قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل الله عليهم العذاب.

و قال ابن عباس فيما رواه ابن الكلبي عن أبى صالح عنه: فولد لمك نوحا، و كان له يوم ولد نوح اثنتان و ثمانون سنة، و لم يكن فى ذلك الزمان أحد ينهى عن منكر، فبعث الله إليهم نوحا و هو ابن أربع مائة «٣» و ثمانين سنة فدعاهم مائة و عشرين سنة ثم أمره الله بصنعة الفلك فصنعها و ركبها و هو ابن ست مائة سنة و غرق من غرق ثم مكث من بعد السفينة ثلاثمائة سنة و خمسين سنة. و روى عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق، و أن الكفر بالله حدث فى القرن الذى بعث فيه إليهم نوح [١]، فأرسله الله، و هو أول نبى بعث بالإنذار و الدعاء إلى التوحيد، و هو قول ابن عباس و قتادة.

[١] بعث إليهم نوح.

(١). فينوش. A. et B.

(٢). أتهمهم. A.

(٣). C. P.. ١٨٠.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤

ذكر ملك جمشيد

و أما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طهمورث جمشيد «١»، و الشيد عندهم الشعاع، و جم القمر، لقبوه بذلك لجماله، و هو جم بن ويونجهان، و هو أخو طهمورث، و قيل: إنه ملك الأقاليم السبعة و سخر له ما فيها من الجنّ و الإنس، و عقد التاج على رأسه، و أمر لسنة مضت من ملكه إلى خمسين سنة بعمل السيوف و الدروع و سائر الأسلحة و آلة الصنّاع من الحديد، و من سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بعمل الإبريسم و غزله و القطن و الكتان و كل ما يستطاع غزله و حياكة ذلك و صبغه ألوانا و لبسه، و من سنة مائة إلى سنة خمسين و مائة صنف الناس أربع طبقات: طبقة مقاتلة، و طبقة فقهاء، و طبقة كتاب و صنّاع، و طبقة حراثين، و اتخذ منهم خدما، و وضع لكل أمر خاتما مخصوصا به، فكتب على خاتم الحرب: الرّفق و المداراة، و على خاتم الخراج: العمارة و العدل، و على خاتم البريد و الرسل: الصدق و الأمانة، و على خاتم المظالم:

السياسة و الانتصاف، و بقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محابها الإسلام.

و من سنة مائة و خمسين إلى سنة خمسين و مائتين حارب الشياطين و أذلهم و قهرهم و سخروا له، و من سنة خمسين و مائتين إلى سنة ست عشرة و ثلاثمائة «٢» و كل الشياطين بقطع الأحجار و الصخور من الجبال و عمل الرخام و الجصّ و الكلس و البناء بذلك الحّمّات و النقل من البحار و الجبال و المعادن و الذهب

(١). جم الشيد. A.

(٢). ٣١٠٠. A. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥

و الفضة و سائر ما يذاب من الجواهر و أنواع الطيب و الأدوية، فنفذوا فى ذلك بأمره، ثم أمر فصنعت له عجله من الزجاج، فأصند «١» فيها الشياطين و ركبها و أقبل عليها فى الهواء من دنباوند إلى بابل فى يوم واحد، و هو يوم هرمزروز و افروز دين ماه [١]، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً و خمسة أيام بعده. و كتب إلى الناس فى اليوم السادس يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله، فكان من جزائه إياه عليها أنه قد جنبهم الحرّ و البرد و الأسقام و الهرم و الحسد، فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة و الستّ عشرة سنة لا يصيبهم شىء مما ذكر.

ثم بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهراً طويلاً- حتى خربها الإسكندر، و أراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا إلى عمل الجسور من الخشب. ثم إن جمّاً بطر نعمه الله عليه و جمع الإنس و الجنّ و الشياطين و أخبرهم أنه وليهم و مانعهم بقوته من الأسقام و الهرم و الموت، و تمادى فى غيّه، فلم يحر أحد منهم جواباً، و فقد مكانه بهاءه و عزّه «٢» و تخلّت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره.

فأحسّ بذلك بيوراسب الذى تسمى الضحّاك فابتدر إلى جم لينتهسه «٣»، فهرب منه، ثم ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد أمعاه و أشره بمشّار «٤».

و قيل: إنّه ادّعى الربوبية فوثب عليه أخوه ليقته، و اسمه اسغثور «٥»، فتوارى عنه مائة سنة، فخرج عليه فى تواريه [٢] بيوراسب فغلبه على ملكه.

[١] (ورد فى الطبرى: هرمز أز فروردين ماه).

[٢] تواريته.

٥

(١). فصعد. S.

(٢). مكانه و نهاية و عزّه. S.

(٣). لشه. S. لينهيه. B؛ لينتهسه. C. P.

(٤). و نشر بمشّار. C. P. A. ets.

(٥). اسفثور. B. ets؛ اسفتور. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦

و قيل: كان ملكه سبعمائة سنة و ستّ عشرة سنة و أربعة أشهر.

قلت: و هذا الفصل من حديث جم قد أتينا به تاماً بعد أن كنّا عازمين على تركه لما فيه من الأشياء التى تمجّها الأسماع و تأباها العقول و الطباع، فإنّها من خرافات الفرس مع أشياء أحر قد تقدّمت قبلها، و إنّما ذكرناها ليعلم جهل الفرس، فإنّهم كثيراً ما يشنّعون على العرب بجهلهم و ما بلغوا هذا، و لأنّنا لو كنّا تركنا هذا الفصل لخلا من شىء نذكره من أخبارهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧

ذكر الأحداث التي كانت فى زمن نوح عليه السلام

قد اختلف العلماء فى ديانته القوم الذين أرسل إليهم نوح، فمنهم من قال إنهم كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمر والاشتغال بالملاهى عن طاعة الله. ومنهم من قال: إنهم كانوا أهل طاعة. وبيوراسب أول من أظهر القول بمذهب الصابئين وتبعه على ذلك الذين أرسل إليهم نوح، و سندر أخبار بيوراسب فيما بعد.

و أما كتاب الله، قال: فينطق بأنهم أهل أوثان، قال تعالى:

وَقَالُوا لَا تَدْرُونَ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُونَ وَدَاً وَلَا سُوعَاً وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَشْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا «١».

قلت [١]: لا- تناقض بين هذه الأقاويل الثلاثة، فإن القول الحق الذى لا يشك فيه هو أنهم كانوا أهل أوثان يعبدونها، كما نطق به القرآن، وهو مذهب طائفة من الصابئين، فإن أصل مذهب الصابئين عبادة الروحانيين، وهم الملائكة لتقربهم إلى الله تعالى زلفى، فإنهم اعترفوا بصانع العالم وأنه حكيم قادر مقدس، إنما أنهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى معرفه جلاله وإنما نتقرب إليه بالوسائط المقربة لديه، وهم الروحانيون،

[١] ولا قلت.

(١). ٢٤، ٢٣. COR. ٧١. VSS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨

و حيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا إليهم بالهياكل، وهى الكواكب السبعة السيارة لأنها مدبرة لهذا العالم عندهم، ثم ذهبت طائفة منهم، وهم أصحاب الأشخاص، حيث رأوا أن الهياكل تطلع وتغرب وترى ليلا- ولا- ترى نهارا، إلى وضع الأصنام لتكون نصب أعينهم ليتوسلوا بها إلى الهياكل، والهياكل إلى الروحانيين، والروحانيون إلى صانع العالم، فهذا [١] كان أصل وضع الأصنام أولا، وقد كان أخيرا فى العرب من هو على هذا الاعتقاد، وقال تعالى: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى «١». فقد حصل من عبادة الأصنام مذهب الصابئين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصى.

فلما تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله إليهم نوحا يحذرهم بأسه ونقمة ويدعوهم إلى التوبة والرجوع إلى الحق والعمل بما أمر الله تعالى، وأرسل نوح، وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما.

وقال عون بن أبى شداد: إن الله تعالى أرسل نوحا وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة، وقيل غير ذلك، وقد تقدم.

قال ابن إسحاق وغيره: إن قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه [٢] حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لى و لقومى فإنهم لا يعلمون! حتى

[١] فلهذا.

[٢] فيخنقون.

(١). ٣. COR. ٣٩. VS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٩

إذا تمادوا فى معصيتهم و عظمت منهم الخطيئة و تناول عليه و عليهم الشأن اشتد عليه البلاء و انتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن إلا كان أحب من الذى كان قبله حتى إن كان الآخر ليقول: قد كان هذا مع آبائنا و أجدادنا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً، و كان يضرب و يلف و يلقى فى بيته، يرون أنه قد مات، فإذا أفاق اغتسل و خرج إليهم يدعوهم إلى الله، فلما طال ذلك عليه و رأى الأولاد شراً من الآباء قال: ربّ قد ترى ما يفعل بى عبادك، فإن تك لك فيهم حاجة فاهداهم، و إن يك غير ذلك فصيرنى إلى أن تحكم فيهم. فأوحى إليه: إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلمّا يئس من إيمانهم دعا عليهم فقال: رَبِّ لَا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا [١]، إلى آخر القصيدة. فلمّا شكّا إلى الله و استنصره عليهم، أوحى الله إليه أن: اضْيَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا وَ لَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ [١]. فأقبل نوح على عمل الفلك و لها عن دعاء قومه و جعل يهيب عتاد [٢] الفلك من الخشب و الحديد و القار و غيرها ممّا لا يصلحه سواه، و جعل قومه يمزون به و هو فى عمله فيسخرّون منه، فيقول: إِنْ تَسِحَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسِحَّرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسِحَّرُونَ، فَسَوْفَ [٢] تَعْلَمُونَ [٣].

قال: و يقولون: يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة! و أعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم، و صنع الفلك من خشب الساج و أمره أن يجعل طوله ثمانين ذراعاً و عرضه خمسين ذراعاً و طوله فى السماء [٤] ثلاثين [٥] ذراعاً. و قال

[١] (سورة نوح ٧١، الآية ٢٦).

[٢] تسخرّون منا فسوف.

(١). ٣٧. COR. ١١، VS،

(٢). عماد. B،

(٣). ٣٩، ٣٨. COR. ١١، VSS،

(٤). ارتفاعه. C.P،

(٥). طولها ستمائة. S،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٠

قتادة: كان طولها ثلاثمائة ذراع، و عرضها خمسين ذراعاً، و طولها فى السماء ثلاثين ذراعاً. و قال الحسن: كان طولها ألف ذراع و مائتى ذراع، و عرضها ستمائة ذراع، و الله أعلم.

و أمر نوحاً أن يجعله ثلاث طبقات: سفلى و وسطى و عليا، ففعل نوح كما أمره الله تعالى، حتى إذا فرغ منه و قد عهد الله إليه حتى إذا جاء أمرنا و فار التّور قلنا حمل [١] فيها من كلّ زوجين اثنين و أهلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [١]، و قد جعل التّور آية فيما بينه و بينه. فلما فار التّور، و كان فيما قيل من حجارة كان لحواء. و قال ابن عباس: كان ذلك تنورا من أرض الهند.

و قال مجاهد و الشعبي: كان التّور بأرض الكوفة، و أخبرته زوجته بفوران الماء من التّور، و أمر الله جبرائيل فرفع الكعبة إلى السماء الرابعة، و كانت من ياقوت الجنة، كما ذكرناه، و خبأ الحجر الأسود بجبل أبى قبيس، فبقى فيه إلى أن بنى إبراهيم البيت فأخذه فجعله موضعه. و لما فار التّور حمل نوح من أمر الله بحمله، و كانوا أولاده الثلاثة: سام و حام و يافث و نساءهم و ستّة أناسى، فكانوا مع نوح [ثلاثة] عشر.

و قال ابن عباس: كان فى السفينة ثمانون رجلاً، أحدهم جرهم، كلّهم بنو شيث. و قال قتادة: كانوا ثمانية أنفس: نوح و امرأته و ثلاثة بنوه و نساؤهم.

وقال الأعمش: كانوا سبعة، و لم يذكر فيهم زوج نوح. و حمل معه جسد آدم ثم أدخل ما أمر الله به من الدواب، و تخلف عنه ابنه يام، و كان كافراً «٢»،

[١] التنور فاحمل.

(١). ٤٠. COR. ١١، VS،

(٢). قال ابن عباس. B. ets. add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧١

و كان آخر من دخل السفينة الحمار، فلما دخل صدره تعلق إبليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه، فجعل نوح يأمره بالدخول فلا يستطيع حتى قال: ادخل و إن كان الشيطان معك. فقال كلمة زلت على لسانه، فلما قالها دخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما أدخلك يا عدو الله؟ فقال: ألم تقل ادخل و إن كان الشيطان معك؟ فتركه. و لما أمر نوح بإدخال الحيوان السفينة قال: أى رب كيف أصنع بالأسد و البقرة؟ و كيف أصنع بالعناق و الذئب و الطير و الهر؟

قال: الذى ألقى بينها العداوة هو يؤلف بينها. فألقى الحمى على الأسد و شغله بنفسه، و لذلك قيل:

و ما الكلب محموما و إن طال عمره و لكنما الحمى على الأسد الورد و جعل نوح الطير فى الطبقة الأسفل من السفينة، و جعل الوحش فى الطبقة الأوسط، و ركب هو و من معه من بنى آدم فى الطبقة الأعلى. فلما اطمأن نوح فى الفلك و أدخل فيه كل من أمر به، و كان ذلك بعد ستمائة سنة من عمره فى قول بعضهم، و فى قول بعضهم ما ذكرناه، و حمل معه من حمل، جاء الماء كما قال الله تعالى: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قَدِرَ «١». فكان بين أن أرسل الماء و بين أن احتمل [١] الماء الفلك أربعين يوما و أربعين ليلة، و كثر و اشتد و ارتفع و طمى، و غطى نوح عليه و على من معه طبق السفينة، و جعلت الفلك تجرى بهم فى موج كالجبال، و نادى نوح ابنه الذى هلك،

[١] يحتمل.

(١). ١٢، ١١. COR. ٥٤، VSS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٢

و كان فى معزل: يَا بَنِيَّ اذْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ [١] و كان كافرا، قال: سَأْوَى إِلَى جَبَلٍ يَغَصُّ مَنِي مِنَ الْمَاءِ [٢]، و كان عهد الجبال و هى حرز و ملجأ. فقال نوح: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ، وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ [٢].

و علا-الماء على رءوس الجبال، فكان على أعلى جبل فى الأرض خمسة عشر ذراعا، فهلك ما على وجه الأرض من حيوان و نبات، فلم يبق إلا نوح و من معه و إلا عوج بن عنق [٣]، فيما زعم أهل التوراة، و كان بين إرسال الماء و بين أن غاض سته أشهر و عشر ليال. قال ابن عباس: أرسل الله المطر أربعين يوما، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر و الطين «١» إلى نوح و سخرت له، فحمل منها كما أمره الله، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب، و كان ذلك لثلاث عشرة خلت من آب، و خرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء.

و كان الماء نصفين: نصف من السماء و نصف من الأرض، و طافت السفينة بالأرض كلها لا تستقر حتى أتت الحرم فلم تدخله، و دارت بالحرم أسبوعا ثم ذهب فى الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودى، و هو جبل بقردى بأرض الموصل، فاستقرت عليه، فقيل

عند ذلك: بُعِدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٤]،

[١] وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ. (سورة هود ١١، الآية ٤٢).

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٤٣).

[٣] أَعْنُق.

[٤] (سورة هود ١١، الآية ٤٤).

(١). و الطير. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٣

ولما استقرت قيل: يا أرضُ ابلعى ماءك ويا سماءُ اقلعى، وغيض الماء [١]، نشفته الأرض، و أقام نوح فى الفلك إلى أن غاض الماء، فلما خرج منها اتخذ بناحية من قردى من أرض الجزيرة موضعا و ابنتى قرية سموها ثمانين، و هى الآن تسمى بسوق الثمانين لأن كل واحد ممن معه بنى لنفسه بيتا، و كانوا ثمانين رجلا.

قال بعض أهل التوراة: لم يولد لنوح إلا بعد الطوفان، و قيل: إن ساما ولد قبل الطوفان بثمان و تسعين سنة، و قيل: إن اسم ولده الذى أغرق كان كنعان و هو يام.

و أميا المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان و يقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث، و هو آدم، قالوا: و لو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع و ملكهم قد اضمحل، و كان بعضهم يقر بالطوفان و يزعم أنه كان فى إقليم بابل و ما قرب منه، و أن مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك إليهم، و قول الله تعالى أصدق فى أن ذرية نوح هم الباقون فلم يعقب أحد ممن كان معه فى السفينة غير ولده سام و حام و يافث.

و لما حضرت نوحا الوفاة قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ قال: كبيت له بابان دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر. و أوصى إلى ابنه سام و كان أكبر ولده.

[١] (سورة هود ١١، الآية ٤٤).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٤

ذكر بيوراسب و هو الازدهاق الذى يسميه العرب «١ الضحاك» ٢»

و أهل اليمن يدعون أن الضحاك منهم، و أنه أول الفراعنة، و كان ملك مصر لما قدمها إبراهيم الخليل، و الفرس تذكر أنه منهم و تنسبه إليهم و أنه بيوراسب بن أرونداسب اسب* بن رينكار «٣» بن وندر يشتك بن يارين بن فروال «٤» بن سيامك بن ميشى بن جيومرث «٥»، و منهم من ينسبه غير هذه النسبة، و زعم أهل الأخبار أنه ملك الأقاليم السبعة، و أنه كان ساحرا فاجرا.

قال هشام بن الكلبي: ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون، و الله أعلم، ألف سنة، و نزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة، و ملك الأرض كلها، و سار بالجور و العسف، و بسط يده فى القتل، و كان أول من سنّ الصلب و القطع «٦»، و أول من وضع العشور و ضرب الدراهم، و أول من تغنى و غنى له. قال: و بلغنا أن الضحاك هو نمروذ، و أن إبراهيم، عليه السلام، ولد فى زمانه، و أنه صاحبه الذى أراد إحراقه. و تزعم الفرس أن الملك لم يكن إلما للبطن الذى منه أوشهنج و جم و طهمورث، و أن الضحاك كان غاصبا، و أنه غضب «٧» أهل الأرض بسحره و خبثه و هوّل عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه.

(١). و العرب تنقله و تعربه و تسميه الضحاك. c.P.etS.

(٢). الضحاك و ملك أفريدون. S.

(٣). زينكار. B.

(٤). سيامك: jetPost. B.

(٥). habet. ar و ناسب C.P.Prohisnom inibustantummodo.

(٦). و القتل. A.etB.

(٧). و أنه غضب. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٧٥

و قال كثير من أهل الكتب: إنَّ الذي كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين كلَّ «١» واحدةً منهما كُرأس الثعبان، و كان يسترهما بالثياب، و يذكر على طريق التهويل أنَّهما حيَّتان تقتضيانه الطعام، و كانتا تتحرَّجان تحت ثوبه إذا جاعتا، و لقي النَّاس منه جهداً شديداً، و ذبح الصبيان لأنَّ اللحمين اللَّتين كانتا على منكبيه كانتا تضطربان فإذا طلاهما بدماع إنسان سكتنا، فكان يذبح كلَّ يوم رجلين، فلم يزل النَّاس كذلك حتى إذا أراد الله هلاكه و ثب رجل من العامية من أهل أصبهان يقال له كابي [١] بسبب ابنين له أخذهما أصحاب بيوراسب بسبب اللحمين اللَّتين على منكبيه، و أخذ كابي عصا كانت بيده فعلق بطرفها جراباً كان معه ثمَّ نصب ذلك كالعلم و دعا النَّاس إلى مجاهدة بيوراسب و محاربتة. فأسرع إلى إجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء و فنون الجور. فلما غلب كابي تفاعل النَّاس بذلك العلم فعظموه و زادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم العلم الأكبر الذي يتبرَّكون به و سمَّوه درفش كابين، فكانوا لا يسيرونه إلَّا في الأمور الكبار العظام، و لا يرفع إلَّا لأولاد الملوك إذا وجَّهوا في الأمور الكبار.

و كان من خبر كابي أنَّه من أهل أصبهان، فثار بمن اتبعه، فالتفت الخلائق إليه. فلما أشرف على الضحاك قذف في قلب الضحاك منه الرعب فهرب عن منازلته و حلَّى مكانه. فاجتمع الأعجام إلى كابي، فأعلمهم أنَّه لا يتعرَّض للملك لأنَّه ليس من أهله، و أمرهم أن يملِّكوا بعض ولد جم لأنَّه ابن الملك أو شهق الأكبر بن فروال «٢» الذي رسم الملك و سبق في القيام به. و كان أفريدون

[١] (بالفارسية: كاوه).

[٢] (معناها العلم).

(١). لكل. S.

(٢). قزوال. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٧٦

ابن أنثيان «١» مستخفياً من الضحاك، فوافى كابي و من معه، فاستبشروا بموافاته «٢» فملَّكوه، و صار كابي و الوجوه لأفريدون أعواناً على أمره. فلما ملك و أحكم ما احتاج إليه من أمر الملك احتوى على منازل الضحاك و سار في أثره فأسره بدنباوند «٣» في جبالها. و بعض المجوس تزعم أنَّه و كلَّ به قوماً من الجنِّ، و بعضهم يقول:

إنَّه لقي سليمان بن داود، و حبسه سليمان في جبل دنباوند، و كان ذلك الزمان بالشام، فما برح بيوراسب بحبسه يجزّه حتى حمله إلى خراسان. فلما عرف سليمان ذلك أمر الجنِّ فأوثقوه حتى لا يزول و عملوا عليه طلَّسماً كرجلين يدقَّان باب الغار الذي حبس فيه أبداً لتلا يخرج، فإنَّه عندهم لا يموت.

و هذا أيضا من أكاذيب الفرس الباردة، و لهم فيه أكاذيب أعجب من هذا تركنا ذكرها.

و بعض الفرس يزعم أن أفريدون قتله يوم النيروز، فقال العجم عند قتله:

إمروز نوروز [١]، أى استقبلنا الدهر بيوم جديد، فاتخذوه عيدا. و كان أسره يوم المهرجان، فقال العجم: آمد مهرجان لقتل من كان يذبج. و زعموا أنهم لم يسمعوا فى أمور الضحّاك بشيء يستحسن غير شيء واحد، و هو أنّ بليته لما اشتدت و دام جوره و تراسل الوجوه فى أمره فأجمعوا على المصير إلى بابه فوافاه الوجوه، فاتفقوا على أن يدخل عليه كابى الأصبهانى، فدخل عليه و لم يسلم، فقال: أيها الملك أى السلام أسلم عليك؟ سلام من يملك الأقاليم كلها أم سلام من يملك هذا الإقليم؟ فقال: بل سلام من يملك الأقاليم «٤» لأنى

[١] (إمروز بمعنى اليوم و نوروز أى يوم جديد و هو عيد رأس السنة عند الفرس).

(١). القيان. B.

(٢). بوفائه. B.

(٣). ديناوند B. etS. uBique.

(٤). الأقاليم كلها. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٧

ملك الأرض. فقال كابى: إذ كنت تملك الأقاليم كلها فلم خصصتنا بأثقالك و أسبابك «١» من بينهم و لم لا- تقسم الأمور بيننا و بينهم؟ و عدّد عليه أشياء كثيرة، فصدّقه، فعمل كلامه فى الضحّاك، فأقرّ بالإساءة و تألف القوم و وعدهم بما يحبون و أمرهم بالانصراف ليعودوا و يقضى حوائجهم ثمّ ينصرفوا إلى بلادهم.

و كانت أمّه حاضرة تسمع معاتبتهم، و كانت شرا منه «٢»، فلما خرج القوم دخلت مغتاظة من احتمالته و حلمه عنهم فوبّخته و قالت له: ألا- أهلكتهم و قطعت أيديهم؟ فلمّا أكثر عليه قال لها: يا هذه لا تفكرى فى شيء إلّا و قد سبقت إليه، إلّا أنّ القوم بدهونى «٣» بالحقّ و قرّعونى به، فكّلما هممت بهم تخيل لى الحقّ بمنزلة الجبل بينى و بينهم فما أمكننى فيهم شيء. ثمّ جلس لأهل النواحي فوفى لهم بما وعدهم و قضى أكثر حوائجهم.

و قال بعضهم: كان ملكه ستمائة سنة «٤»، و كان عمره ألف سنة، و إنّه كان فى باقى عمره شبيها بالملك لقدرته و نفوذ أمره، و قيل: كان ملكه ألف سنة و مائة سنة.

و إنّما ذكرنا خبر بيوراسب هاهنا لأنّ بعضهم يزعم أنّ نوحا كان فى زمانه، و إنّما أرسل إليه و إلى أهل مملكته. و قيل: إنّه هو الذى بنى مدينة بابل و مدينة صور و مدينة دمشق.

(١). و اسباتك. A. B.

(٢). شر أم. B.

(٣). بدءونى. C. P.

(٤). ألف سنة و مائة سنة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٨

ذكر ذرية نوح، عليه السلام

قال النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فى قوله تعالى: وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ «١»، إناهم سام و حام و يافث. و قال وهب بن متبه: إنا سام بن نوح أبو العرب و فارس و الروم، و إنا حاما أبو السودان، و إنا يافث أبو الترك و يأجوج و مأجوج. و قيل: إنا القبط من ولد قوط بن حام، و إنما كان السواد فى نسل حام لأن نوحا نام فانكشفت سواته فرآها حام فلم يغطها و رآها سام و يافث فألقيا عليه ثوبا، فلما استيقظ علم ما صنع حام و إخوته فدعا عليهم.

قال ابن إسحاق: فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتأويل بن محويل ابن حانوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرا: أرفخشذ و اسود «٢» و لاود «٣» و إرم.

قال: و لا أدرى أ إرم لأم أرفخشذ و إخوته أم لا. فمن ولد لاود بن سام فارس و جرجان و طسم و عمليق، و هو أبو العماليق، و منهم كانت الجبارة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون، و الفراعنة بمصر، و كان أهل البحرين و عمان منهم و يسمون جاشم «٤». و كان منهم بنو أميم بن لاود أهل وبار بأرض الرمل، و هى بين اليمامة و الشحر، و كانوا قد كثروا فأصابتهم نقمة من الله من معصية أصابوها فهلكوا و بقيت منهم بقيه، و هم الذين يقال لهم النسناس «٥»، و كان طسم ساكنى اليمامة إلى البحرين، فكانت طسم و العماليق و أميم و جاشم «٦» قوما عربا لسانهم عربى، و لحقت عييل يثرب قبل أن تبنى. و لحقت العماليق بصنعاء قبل أن

(١). ٧٧. COR. ٣٧. VS.

(٢). و اشود. S.

(٣). و لاود: B. semPer.

(٤). جاهم. B.

(٥). A. etB. sinearticulo.

(٦). جاهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٧٩

تسمى صنعاء. و انحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عبيلا فتزلوا موضع الجحفة، فأقبل سيل فاجتفهم، أى أهلكتهم، فسميت الجحفة.

قال: و ولد إرم بن سام عوضا [١] و غائرا و حويلا، فولد عوض غائرا و عادا و عبيلا، و ولد غائر بن إرم ثمود و جديسا، و كانوا عربا يتكلمون بهذا اللسان المصرى «١». و كانت العرب تقول «٢» لهذه الأمم و لجرهم العرب العاربة. و يقولون لنسبى إسماعيل العرب المتعربة لأنهم إنما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهرهم. فكانت عاد بهذا الرمل إلى حضرموت.

و كانت ثمود بالحجر بين الحجاز و الشام إلى وادى القرى. و لحقت جديس بطسم و كانوا معهم باليمامة إلى البحرين، و اسم اليمامة إذ ذاك جؤ. و سكنت جاشم «٣» عمان. و النبط من ولد نبيط بن ماش بن إرم بن سام. و الفرس بنو فارس بن تيرش «٤» بن ماسور بن سام.

قال: و ولد لأرفخشذ بن سام ابنه قينان، كان «٥» ساحرا، و ولد لقينان شالغ بن «٦» أرفخشذ من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره. و ولد لشالغ غابر [٢]، و لغابر فالغ، و معناه القاسم، لأن الأرض قسمت و الألسن تلبلت فى أيامه، و قحطان بن غابر، فولد لقحطان يعرب و يقطان، فتزلا اليمن، و كان أول من سكن اليمن و أول من سلم عليه بأبيت اللعن. و ولد لفالغ بن غابر

[١] (ورد فى الطبرى: عوض، بصاد مهملة).

[٢] (فى الطبرى: عابر، بعين مهملة).

- (١). اللسان العربى. S.
 - (٢). و كانت الأمم تقول. S.
 - (٣). جاهم. B.
 - (٤). نفرس. C.P.
 - (٥). قيل كان. S.
 - (٦). شالغ فقيل شالغ بن. S.
- الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٠
- أرغو [١]، و ولد لأرغو ساروغ، و ولد لساروغ ناخور [٢]، و ولد لناخور تاريخ، و اسمه بالعريئة آزر. و ولد لآزر إبراهيم، عليه السلام. و ولد لأرفخشذ أيضا نمرود، و قيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح.
- قال هشام بن الكلبي: السند و الهند بنو توقير «١» بن يقطن «٢» بن غابر بن شالغ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح، و جرهم من ولد يقطن بن غابر. و حضرموت ابن يقطن، و يقطن هو قحطان فى قول من نسبه إلى غير إسماعيل. و البربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاود بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة و كتامة، فإنهما بنو فريقتش بن صيفى «٣» بن سبأ.
- و أمّا يافث فمن ولده جامر «٤» و موع «٣» و مورك «٥» و بوان «٦» و فوبا «٧» و ماشج «٨» و تيرش، فمن ولد جامر ملوك فارس فى قول، و من ولد تيرش الترك و الخزر، و من ولد ماشج «٩» الاشبان، و من ولد موع يأجوج و مأجوج، و من ولد بوان الصقالبة «١٠» و برجان. و الاشبان «١١» كانوا فى القديم بأرض الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص بن إسحاق و غيرهم. و قصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة سام و حام و يافث أرضا فسكنوها و دفعوا غيرهم عنها. و من

[١] (فى الطبرى: ارغوا).

[٢] (فى الطبرى: ناحورا).

[٣] (فى الطبرى: موعج).

- (١). توقين
- (٢). يقطين. InC.P. semper.
- (٣). بنو فريقتش بن قيس بن صيفى. S.
- (٤). جابر. B.
- (٥). و بورك. B.
- (٦). و نوان. B.
- (٧). بونان و فونا. S. و قويا. B.
- (٨). و ماشج. B.
- (٩). و ماشج. B.
- (١٠). ولد يونان الصقالبة. S.

OM .A .etB.(١١)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨١

ولد يافث الروم، و هم بنو لنطى بن يونان «١» بن يافث بن نوح.

و أما حام فولد له كوش و مصرايم و قوط و كنعان، فمن ولد كوش نمرود ابن كوش، و قيل: هو من ولد سام، و صارت بقيته ولد حام بالسواحل من النوبة و الحبشة و الزنج، و يقال: إن مصرايم ولد القبط و البربر.

و أما قوط فقيل إنه سار إلى الهند و السند فنزلها و أهلها من ولده «٢».

و أما الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها و نفوهم عنها و صار الشام لبني إسرائيل. ثم و ثبت الروم على بنى إسرائيل فأجلوهم عن الشام إلى العراق إلما قليلا- منهم. ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام.* و كان «٣» يقال لعاد عاد إرم، فلما هلكوا قيل لثمود ثمود إرم «٤».

قال «٥»:

و زعم أهل التوراه أن أرفخشذ ولد لسام بعد أن مضى من عمر سام مائة سنة و ستان، و كان جميع عمر سام ستمائة سنة.

ثم ولد لأرفخشذ قينان بعد أن مضى من عمر أرفخشذ خمس و ثلاثون سنة، و كان عمره أربعمائه و ثمانيا و ثلاثين سنة. ثم ولد لقينان شالغ بعد أن مضى من عمره تسع و ثلاثون سنة، و لم تذكر مدة عمر قينان فى الكتب لما ذكرنا من سحره. ثم ولد لشالغ غابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة، و كان عمره كلة أربعمائه و ثلاثا و ثلاثين سنة. ثم ولد لغابر فالغ و أخوه قحطان، و كان مولد فالغ «٦» بعد الطوفان بمائة و أربعين سنة، و كان عمره أربعمائه و أربعا و سبعين سنة. ثم ولد لفالغ أرغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ، و كان عمره ٦*

(١). ثوبان. A .etB.

(٢). من نسله. S.

(٣). قال و كان. S.

(٤). فلما هلكوا قيل لسائر بنى إرم ارمان، فيهم النبط، فكل هؤلاء ولد نوح. add. S. Post

(٥). Om .A .etB.

(٦). قحطان. C .P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٢

مائتين و تسعا و ثلاثين سنة. و ولد لأرغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان و ثلاثون سنة، و كان عمره مائتين و تسعا و ثلاثين سنة. و ولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره، و كان عمره كلة مائتين و ثلاثين سنة. ثم ولد لناخور تارخ أبو إبراهيم بعد ما مضى من عمره سبع و عشرون سنة، و كان عمره كلة مائتين و ثمانيا و أربعين سنة. و ولد لتارخ، و هو آزر، إبراهيم، عليه السلام. و كان بين الطوفان و مولد إبراهيم ألف سنة «١»* و مائتا سنة و ثلاث و ستون «٢» سنة، و ذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة و ثلاثمائه و سبع و ثلاثين «٣» سنة. و ولد لقحطان بن غابر يعرب، فولد ليعرب يشجب «٤»، فولد يشجب سبأ، فولد سبأ حمير و كهلان و عمرا و الأشعر و أنمار و مزأ، فولد عمرو بن سبأ عديا، و ولد عديا لخميا و جذاما.

(١). و تسع و سبعون سنة و قيل ألف سنة. add. S. ألف سنة. Post

(٢). و تسع و سبعون. C .P.

(٣). و ثلاثين eraso و ستين B.

(٤). يشحب. Codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٣

ذكر ملك أفريدون

و هو أفريدون بن اثغيان «١»، و هو من ولد جمشيد. و قد زعم بعض نسابة الفرس أن نوحا هو أفريدون الذى قهر الضحّاك و سلبه ملكه، و زعم بعضهم أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذى ذكره الله فى كلامه العزيز، و إنّما ذكرته فى هذا الموضع لأنّ قصّيته فى أولاده الثلاثة شبيهة بقصّة نوح على ما سيأتى و لحسن سيرته و هلاك الضحّاك على يديه و لأنّه قيل إنّ هلاك الضحّاك كان على يد نوح.

و أمّا باقى نسابة الفرس فإنّهم ينسبون أفريدون إلى جمشيد الملك، و كان بينهما عشرة آباء كلّهم يسمّى اثغيان خوفا من الضحّاك، و إنّما كانوا يميّزون بألقاب لقبوها، فكان يقال لأحدهم اثغيان صاحب البقر الحمر و اثغيان صاحب البقر البلق و أشباه ذلك، و كان أفريدون أوّل من ذلّل «٢» الفيلة و امتطأها و نتج البغال و اتخذ الإوز و الحمام و عمل الترياق و ردّ المظالم و أمر الناس بعبادة الله و الإنصاف و الإحسان، و ردّ على الناس ما كان الضحّاك غصبه من الأرض و غيرها «٣» إلّا ما لم يجد له صاحبا فإنّه وقفه على المساكين.

وقيل: إنّّه أوّل من سمّى الصوفى «٤»، و هو أوّل من نظر فى علم الطبّ.

و كان له ثلاثة بنين، اسم الأكبر شرم «٥»، و الثانى طوج، و الثالث إيرج، فخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا و جعل ذلك فى سهام كتب

(١). انقبان: B. ubique

(٢). ملك: C. P.

(٣). الأرضين و غيرها: S.

(٤). الصوانى: S. الصوافى: A.

(٥). سلم: B، شلم: C. P. et S. h. ١.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٤

أسماءهم عليها و أمر كلّ واحد منهم فأخذ سهما، فصارت الروم و ناحية العرب لشرم «١»، و صارت الترك و الصين لطوج، و صارت العراق و السند و الهند و الحجاز و غيرها لإيرج، و هو الثالث، و كان يحبّه، و أعطاه التاج و السرير، و مات أفريدون و نشبت العداوة بين أولاده و أولادهم من بعدهم، و لم يزل التحاسد ينمو بينهم إلى أن وثب طوج و شرم «٢» على أخيهما إيرج فقتلاه و قتل ابنين كانا لإيرج و ملكا الأرض بينهما ثلاثمائة سنة. و لم يزل أفريدون يتبع من بقى بالسواد من آل نمرود و النبط و غيرهم حتى أتى على وجوههم و محا أعلامهم، و كان ملكه خمسمائة سنة.

(٢-١). لسلم: B؛ لشلم: C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٥

ذكر الأحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم

قد ذكرنا ما كان من أمر نوح و أمر ولده و اقتسامهم الأرض بعده و مساكن كل فريق منهم، فكان ممن طغى و بغى فأرسل الله إليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله، هذان الحيتان من ولد إرم بن سام بن نوح، أحدهما عاد و الثانى ثمود.

فأما عاد فهو عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح، و هو عاد الأولى، و كانت مساكنهم ما بين الشحر و عمان و حضرموت بالأحقاف، فكانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم، يقول الله تعالى: وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً «١»، فأرسل الله إليهم هود بن عبد الله بن رباح «٢» بن الجلود بن عاد بن عوض، و من الناس من يزعم أنه هود و هو غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، و كانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لأحدها ضرا و للآخر ضمور و للثالث الهبا «٣» [١]، فدعاهم إلى توحيد الله و إفراده بالعبادة دون غيره و ترك ظلم الناس، فكذبوه و قالوا:

من أشدّ منّا قوّة! و لم يؤمن بهود منهم إلّا قليل، و كان من أمرهم ما ذكره ابن إسحاق قال: إنّ عادا أصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودا، فلما أصابهم قالوا: جهّزوا منكم و فدا إلى مكّة يستسقون لكم، فبعثوا قيل بن عير

[١] (فى الطبرى: يقال لأحدها صداء، و للآخر صمود، و للثالث الهباء).

(١). ٦٩. v. Cor. vs.

(٢). رياح. B.

(٣). الهيا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٦

و لقيم بن هزال و مرثد بن سعد، و كان مسلما يكتم إسلامه، و جلهمة بن الخيرى، خال معاوية بن بكر «١»، و لقمان بن عاد بن فلان «٢» بن عاد الأكبر فى سبعين رجلا من قومهم، فلما قدموا مكّة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكّة خارجا عن الحرم، فأكرمهم، و كانوا أخواله و صهره لأنّ لقيم بن هزال كان تزوّج هزيله بنت بكر أخت معاوية فأولدها أولادا كانوا عند خالهم معاوية بمكّة، و هم: عبيد و عمرو و عامر و عمير بنو لقيم، و هم عاد الآخرة التى بقيت بعد عاد الأولى، فلما نزلوا على معاوية أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر و تغنيهم الجرادتان، قينتان لمعاوية، فلما رأى معاوية طول مقامهم و تركهم ما أرسلوا له شقّ عليه ذلك و قال: هلك أخوالى، و استحيا أن يأمر الوفد بالخروج إلى ما بعثوا له، فذكر ذلك للجرادتين فقالتا «٣»: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قائله لعلهم يتحرّكون، فقال معاوية:

ألا يا قيل و يحك قم فهينم لعلّ الله يصبحنا غماما

فيسقى أرض عاد إنّ عاد اقد امسوا لا يبينون الكلاما فى أبيات ذكرها. و الهينمة: الكلام الخفى. فلما غنتهم الجرادتان ذلك الشعر و سمعه القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم بعثكم قومكم يتغوثنون «٤» بكم من البلاء الذى نزل بهم فأبطأتم عليهم فادخلوا الحرم و استسقوا لقومكم.

فقال مرثد بن سعد: إنهم و الله لا يسقون بدعائكم و لكن أطيعوا نبيكم فأنتم تسقون، و أظهر إسلامه عند ذلك. فقال جلهمة بن الخيرى، خال معاوية، لمعاوية بن بكر: احبس عنا مرثد بن سعد. و خرجوا إلى مكّة يستسقون بها لعاد، فدعوا الله تعالى لقومهم و استسقوا، فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء و حمراء

(١). بكير: B. ubique.

(٢). ميلان. C.P.

(٣). فقوالوا. Codd

(٤). يتعودون. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٧

و سوداء و نادى مناد منها: يا قيل اختر لنفسك و قومك. فقال: قد اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمدا [١]، لا تبقى من عاد أحدا، لا ولدا تترك و لا ولدا إلاً جعلته همدا، إلاً بنى اللوذية المهدي. و بنو اللوذية: بنو لقيم بن هزال، كانوا بمكة عند خالهم معاوية ابن بكر. و ساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب إلى عاد، فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث، فلما رأوا استبشروا بها و قالوا: هذا عارضٌ مُمطرٌنا يقول الله تعالى: بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا «١»، أى كل شيء أمرت به.

و كان أول من رأى ما فيها و عرف أنها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدد «٢»، فلما رأت ما فيها صاحت و صعقت، فلما أفاقت قالوا: ما ذا رأيت؟

قالت: رأيت ريحا فيها كشهد النار أمامها رجال يقودونها، فلما خرجت الريح من الوادى قال سبعة رهط منهم، أحدهم الخلجان [٢]: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردّها. فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدقّ عنقه، و بقى الخلجان فمال إلى الجبل و قال:

لم يبق إلا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهانى أمسه «٣» بثابت الوطء شديد وطسه
لو لم يجتنى جنته أجسه فقال له هود: أسلم تسلم. فقال: و ما لى؟ قال: الجنة. فقال: فما

[١] و مددا.

[٢] قال سبعة رهط من الخلجان.

(١). ٢٥، ٢٤. COR. ٦٤. VSS.

(٢). مهرد. S. P.

(٣). نكسه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٨

هؤلاء الذين فى السحاب كأنهم البخت «١»؟ قال: الملائكة. قال: أيعيدنى ربك «٢» منهم إن أسلمت؟ قال: هل رأيت ملكا يعيد «٣» من جنده؟ قال: لو فعل ما رضيت.

ثم جاءت الريح و ألحقته بأصحابه و سيخرها - الله - عليهم سبع ليالٍ و ثمانين أيام حشوماً «٤»، كما قال تعالى. و الحسوم: الدائمة. فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك، و اعتزل هود و المؤمنون فى حظيرة لم يصبه و من معه [منها] إلا تلبين الجلود «٥»، و إنها لتمر من [١] عاد بالظعن ما بين السماء و الأرض و تدمغهم بالحجارة «٦». و عاد وفد عاد إلى معاوية بن بكر فنزلوا عليه، فأتاهم رجل على ناقه فأخبرهم بمصاب عاد و سلامه هود.

قال: و كان قد قيل للقمان بن عاد: اختر لنفسك إلا أنه لا سبيل إلى الخلود.

فقال: يا رب أعطني عمرا. فقيل له: اختر. فاختر عمر سبعة أنسر. فعمر فيما يزعمون عمر سبعة أنسر، فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى إذا مات أخذ غيره، و كان يعيش كل أنسر ثمانين سنة، فلما مات السابع مات لقمان معه، و كان السابع يسمى

لبدا. قال: و كان عمر هود مائة و خمسين «٧» سنة، و قبره بحضر موت، و قيل بالحجر من مكّة، فلمّا هلكوا أرسل الله طيرا سودا فنقلتهم إلى البحر، فذلك قوله تعالى: فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ «٨». و لم تخرج ریح قطّ إلّا بمكيال إلّا يومئذ فإنّها عتت

[١] و انها النمر بن.

(١). المنجت. P. C؛ النجت. A.

(٢). أ ينقذنى ربك. S.

(٣). ينقذ. S. يقيد. P. C.

(٤). ٧. COR. ٦٩، VS.

(٥). ما يصيبه و من معه إلا ما تلين الجلود. S.

(٦). Perioduss inedubiocorrupta.

(٧). مائة و ستة و خمسين. S.

(٨). ٢٥. COR. ٤٦، VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٨٩

على الخزنه، فذلك قوله: فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرَصَرٍ عَاتِيَةٍ «١». و كانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها و تهدم البيت على من فيه. و أمّا ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن إرم بن سام، و كانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز و الشام، و كانوا بعد عاد قد كثروا «٢» و كفروا و عتوا، فبعث الله إليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج «٣» [١] بن عبيد بن جادر بن ثمود، و قيل أسف بن كماشج «٤» بن أروم بن ثمود يدعوهم إلى توحيد الله تعالى و إفراده بالعبادة قالوا: يا صالح قد كُنتَ فينا مَرْجُوءًا قَبْلَ هذا الآية [٢]، و كان الله قد أطال أعمارهم حتى إن كان أحدهم يبنى البيت من المدر فيهدم و هو حيّ، فلمّا رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فارهين فنحتوها، و كانوا فى سعة من معاشهم، و لم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم إلّا قليل مستضعفون، فلمّا ألحّ عليهم بالدعاء و التحذير و التخويف سألوه فقالوا:

يا صالح أخرج معنا إلى عيدنا، و كان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم، فأرنا آية فتدعو إلهك و ندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتّبعناك و إن استجيب لنا اتبعنا. فقال: نعم، فخرجوا بأصنامهم و صالح معهم، فدعوا أصنامهم أن لا يستجاب لصالح ما يدعو به، و قال له سيّد قومه: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة - لصخرة منفردة - ناقة جوفاء عشاء، فإن فعلت ذلك صدّفناك.

[١] (ورد فى الطبرى: ماسخ).

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٦٢).

(١). ٦. COR. ٦٩، VS.

(٢). تكبروا. B.

(٣). ماشيج. B.

(٤). كاشج. S. كماشيج.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٠

فأخذ عليهم المواثيق بذلك و أتى الصخرة و صلى و دعا ربّه عزّ و جلّ فإذا هى تتمخّض كما تتمخّض الحامل ثم انفجرت و خرجت من وسطها الناقة كما طلبوا و هم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها فى العظم، فأمن به سيد قومه، و اسمه جندع بن عمرو «١»، و رهط من قومه، فلما خرجت الناقة قال لهم صالح: هذه ناقة لها شربٌ و لكم شربٌ يؤم معلوم [١]، و متى عقرتموها أهلككم الله. فكان شربها يوما و شربهم يوما معلوما، فإذا كان يوم شربها خلوا بينها و بين الماء و حلبوها لبنها و ملئوا كلّ وعاء و إناء، و إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئا و تزودوا من الماء للغد.

فأوحى الله إلى صالح أن قومك سيعقرون الناقة، فقال لهم ذلك، فقالوا:

ما كنّا لنفعل. قال: إلّا تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها.

قالوا: و ما علامته؟ فو الله لا نجده إلّا قتلناه! قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر. قال: فكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن رغب «٢» له عن المناكح و للآخر ابنة لا يجد لها كفوا فزوج أحدهما ابنه بابتنة الآخر فولد بينهما المولود، فلما قال لهم صالح إنما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية و جعلوا معهنّ شرطا يطوفون فى القرية فإذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة و قلن: هذا الذى يريد نبيّ الله صالح، فأراد الشرط أن يأخذه فحال جداه بينهم و بينه و قالوا: لو أراد صالح هذا لقتلناه. فكان شرّ مولود و كان يشبّ فى اليوم

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآية ١٥٥).

(١). عروءة. B.

(٢). يرغب. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩١

شباب غيره فى الجمعة، فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون فى الأرض و لا يصلحون، كانوا قتلوا أبناءهم حين ولدوا خوفا أن يكون عاقر الناقة منهم، ثم ندموا فأقسموا ليقتلنّ صالحا و أهله و قالوا: نخرج فترى الناس أننا نريد السفر فنأتى الغار الذى على طريق صالح فنكون فيه، فإذا جاء الليل و خرج صالح إلى مسجده قتلناه ثم رجعنا إلى الغار ثم انصرفنا إلى رحالنا و قلنا ما شهدنا قتله فيصدقنا قومه. و كان صالح لا يبيت «١» معهم، كان يخرج إلى مسجد له يعرف بمسجد صالح فيبيت فيه، فلما دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة فقتلتهم، فانطلق رجال ممن عرف الحال إلى الغار فأرؤهم هلكى، فعادوا يصيحون: إن صالحا أمرهم بقتل أولادهم ثم قتلهم.

وقيل: إنما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة و إنذار صالح إياهم بالعذاب، و ذلك أن التسعة الذين عقروا الناقة قالوا: تعالوا فلنقتل صالحا فإن كان صادقا عجلنا قتله، و إن كان كاذبا ألحقناه بالناقة، فأتوه ليلا فى أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا، فأتى أصحابهم فأرؤهم هلكى فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، و أرادوا قتله، فمنعهم عشيرته و قالوا: إنه قد أندركم «٢» العذاب، فإن كان صادقا فلا- تزيدوا ربكم غضبا و إن كان كاذبا فنحن نسلّمه إليكم، فعادوا عنه، فعلى القول الأول يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة، و الثانى أصحّ، و الله أعلم.

و أمّا سبب قتل الناقة فقيل: إن قدار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لأنه كان يوم شرب الناقة، فحرّض بعضهم بعضا على قتلها، و قيل: إن ثمودا كان فيهم امرأتان يقال لإحدهما قطام و للأخرى قبال، و كان قدار يهوى قطام و مصدع يهوى قبال

(١). ينام. A.B.etS.

(٢). وعدكم A.B.etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٢

و يجتمعان بهما، ففى بعض الليالى قالتا لقدار و مصدرع: لا سبيل لكما إلينا حتى تقتلا الناقة، فقالا: نعم، و خرجا و جمعا أصحابهما و قصدا الناقة و هى على حوضها، فقال الشقى لأحدهم: اذهب فاعقرها، فأتاها، فتعاضمه ذلك، فأضرب [١] عنه، و بعث آخر فأعظم ذلك و جعل لا يبعث أحدا إلّا تعاضمه قتلها حتى مشى هو إليها فتناول فضرب عرقوبها فوقعت تركض، و كان قتلها يوم الأربعاء، و اسمه بلغتهم جبار، و كان هلاكهم يوم الأحد، و هو عندهم أول، فلما قتلت أتى رجل منهم صالحا فقال: أدرك الناقة فقد عقروها، فأقبل و خرجوا يتلقونه يعتذرون إليه: يا نبي الله إنما عقروها فلان إنه لا ذنب لنا! قال: انظروا هل تدركون فصيلها؟ فإن أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب. فخرجوا يطلبونه، و لما رأى الفصيل أمه تضطرب قصد جبلا يقال له القارة قصيرا [١] فصعده، و ذهبوا يطلبونه، فأوحى [٢] الله إلى الجبل فطال فى السماء حتى ما يناله الطير، و دخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا ثلاثا، فقال صالح: لكل رغوّة أجل يوم تمتّعوا فى داركم ثلاثه أيام، ذلك و عيّد غير مكدوب [٢]، و آية العذاب أن وجوهكم تصبح فى اليوم الأول مصفرة و تصبح فى اليوم الثانى محمرة و تصبح فى اليوم الثالث مسودة. فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طيت بالخلق صغيرهم و كبيرهم ذكرهم و أنثاهم، فلما أصبحوا فى اليوم الثانى إذا وجوههم محمرة، فلما أصبحوا فى اليوم

[١] فأصرت.

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٦٥).

(١). قصرا B.

(٢). فصعدوا و ذهبوا ليأخذوه فأوحى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٣

الثالث إذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار، فتكفّنوا و تحنطوا، و كان حنوطهم الصبر و المر، و كانت أكفانهم الأنطاع، ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض فجعلوا يقبلون أبصارهم إلى السماء و الأرض لا يدرون من أين يأتيهم العذاب، فلما أصبحوا فى اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة، فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فأصيحوا فى ديارهم جاثمين [١]، و أهلك الله من كان بين المشارق و المغارب منهم إلا رجلا كان فى الحرم فمنعه الحرم. قيل: و من هو؟ قيل: هو أبو رغال، و هو أبو ثقيف فى قول.

و

لما سار النبي، صلى الله عليه و سلم، إلى تبوك أتى على قرية ثمود فقال لأصحابه: لا يدخلن أحد منكم القرية و لا تشربوا من مائها، و أراهم مرتقى الفصيل فى الجبل و أراهم الفج الذى كانت الناقة ترد منه الماء. و أما صالح، عليه السلام، فإنه سار إلى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل إلى مكة فأقام بها يعبد الله حتى مات و هو ابن ثمان و خمسين سنة، و كان قد أقام فى قومه يدعوهم عشرين سنة. و أميا أهل التوراة فإنهم يزعمون أنه لا ذكر لعاد و هود و ثمود و صالح فى التوراة، قال: و أمرهم عند العرب فى الجاهلية و الإسلام كشهرة إبراهيم الخليل، عليه السلام.

قلت: و ليس إنكارهم ذلك بأعجب من إنكارهم نبوة إبراهيم الخليل و رسالته، و كذلك إنكارهم حال المسيح، عليه السلام.

[١] (سورة هود ١١، الآية ٦٧).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٤

ذكر إبراهيم الخليل، عليه السلام و من كان فى عصره من ملوك العجم

إشارة

و هو إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن غابر بن شالغ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح، عليه السلام، و اختلف فى الموضع الذى كان فيه و الموضع الذى ولد فيه، فقيل: ولد بالسوس من أرض الأهواز، و قيل: ولد ببابل، و قيل: بكوثى، و قيل: بحرّان و لكنّ أباه نقله. قال عامّة أهل العلم: كان مولده فى عهد نمرود بن كوش. و يقول عامّة أهل الأخبار: إن نمرود كان عاملاً للازدهاق الذى زعم بعض من زعم أن نوحاً أرسل إليه. و أمّا جماعة من سلف من العلماء فإنهم يقولون: كان ملكاً برأسه. قال ابن إسحاق: و كان ملكه قد أحاط بمشارك الأرض و مغاربها، و كان ببابل. قال: و يقال: لم يجتمع ملك الأرض إلّا لثلاثة ملوك: نمرود و ذى القرنين و سليمان بن داود، و أضاف غيره إليهم بخت نصر، و سذكى بطلان هذا القول.

فلَمّا أراد الله أن يبعث إبراهيم حجّة على خلقه و رسولا- إلى عباده و لم يكن فيما بينه و بين نوح نبى إلّا هود و صالح، فلَمّا تقارب زمان إبراهيم أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له: إنّنا نجد غلاماً يولد فى قريتك هذه يقال له إبراهيم يفارق دينكم و يكسّر أصنامكم فى شهر كذا من سنّة كذا. فلَمّا دخلت السنّة التى ذكروا حبس نمرود الحبالى عنده إلّا أم إبراهيم فإنّه لم يعلم بحبلها لأنّه لم يظهر عليها أثره، فذبح كلّ غلام ولد فى ذلك الوقت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٥

فلَمّا وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة منها فولدت إبراهيم و أصلحت من شأنه ما يصنع «١» بالمولود ثمّ سدّت عليه المغارة ثمّ سعت إلى بيتها راجعة، ثمّ كانت تطالعه لتنظر ما فعل، فكان يشبّ فى اليوم ما يشبّ غيره فى الشهر، و كانت تجده حيّاً يمضّ إبهامه جعل الله رزقه فيها.

و كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها فقالت: ولدت غلاماً فمات، فصدّقها، و قيل: بل علم آزر بولادة إبراهيم و كتبه حتى نسى الملك ذكر ذلك، فقال آزر: إنّ لى ابناً قد خبأته أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به؟

فقالوا: لا. فانطلق فأخرجه من السرب، فلَمّا نظر إلى الدوابّ و إلى الخلق، و لم يكن رأى قبل ذلك غير أبيه و أمّه، جعل يسأل أباه عمّا يراه، فيقول أبوه: هذا بعير أو بقرة أو غير ذلك. فقال: ما لهؤلاء الخلق بدّ من أن يكون لهم ربّ! و كان خروجه بعد غروب الشمس، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب و هو المشتري، فقال: هذا ربّى. فلم يلبث أن غاب فقال: لا أحبّ الأفلين. و كان خروجه فى آخر الشهر فلهمذا رأى الكوكب قبل القمر.

و قيل: كان تفكّر و عمره خمسة عشر شهراً، قال لأمه و هو فى المغارة:

أخرجينى انظر، فأخرجته عشاء فنظر فرأى الكوكب و تفكّر فى خلق السموات و الأرض و قال فى الكوكب ما تقدّم، فلَمّا رأى القمر بازغاً قال: هذا ربّى. فلَمّا أفل قال: لئن لم يهدينى ربّى لأكوننّ من القوم الضّالين [١]. فلَمّا جاء النهار و طلعت الشمس رأى نوراً أعظم من كلّ ما رأى فقال: هذا ربّى هذا أكبر. فلَمّا أفلت قال:

[١] (سورة الأنعام ٦، الآية ٧٧).

(١). يصلح B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٦

يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ [١]. ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَبِيهِ وَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ وَبَرِيءٌ مِنْ دِينِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنَادِهِمْ بِذَلِكَ «١»، فَأَخْبَرْتَهُ أُمُّهُ بِمَا كَانَتْ صَنَعَتْ مِنْ كِتْمَانِ حَالِهِ، فَسَرَّهُ ذَلِكَ.

و كان آزر يصنع الأصنام التى يعبدونها و يعطيها إبراهيم لبيعتها، فكان إبراهيم يقول: من يشرى ما لا يضره و لا ينفعه؟ فلا يشتريها منه أحد، و كان يأخذها و ينطلق بها إلى نهر فيصوب رءوسها فيه و يقول: اشربى! استهزاء بقومه، حتى فشا ذلك عنه فى قومه، غير أنه لم يبلغ خبره نمرود. فلما بدا لإبراهيم أن يدعو قومه إلى ترك ما هم عليه و يأمرهم بعبادة الله تعالى دعا أباه إلى التوحيد فلم يجبه، و دعا قومه فقالوا: من تعبد أنت؟ قال: رب العالمين. قالوا: نمرود؟ قال: بل أعبد الذى خلقنى. فظهر أمره. و بلغ نمرود أن إبراهيم أراد أن يرى قومه ضعف الأصنام التى يعبدونها ليلزمهم الحجّة، فجعل يتوقّع فرصة ينتهى بها ليفعل «٢» بأصنامهم ذلك، فنظر نظرة فى النجوم فقال: إئتى سقيم، أى طعين «٣»، ليهربوا «٤» منه إذا سمعوا به، و إنما يريد إبراهيم ليخرجوا «٥» عنه ليبلغ من أصنامهم. و كان لهم عيد يخرجون إليه جميعهم.

فلما خرجوا قال هذه المقالة فلم يخرج معهم إلى العيد و خالف إلى أصنامهم و هو يقول: تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ [٢] فسمعهم ضعفى الناس و من هو فى آخرهم، و رجع إلى الأصنام و هى فى بهو عظيم بعضها إلى جنب

[١] (سورة الأنعام، ٦، الآية ٧٨).

[٢] (سورة الأنبياء، ٢١، الآية ٥٧).

(١). فأخبره أنه ابنه. S.add بذلك Post

(٢). فرصة ينتهزها ليفعل S.

(٣). طير و سقيم. B؛ طين. A.

(٤). يهرعون. B. A. et

(٥). أن يخرجوا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٧

بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو و إذا هم قد جعلوا طعاما بين يدى آلهتهم و قالوا: نترك الآلهة إلى حين نرجع فتأكله. فلما نظر إبراهيم إلى ما بين أيديهم من الطعام قال: أ لا تأكلون؟ فلما لم يجبه أحد قال: ما لكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم ضرباً باليمين [١]، فكسرها بفأس فى يده حتى إذا بقى أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن.

فلما رجع قومه و رأوا ما فعل بأصنامهم راعهم ذلك و أعظموه و قالوا:

مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ! قالوا: سَمِعْنَا فَتَى يَدْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ [٢] يعنون يسبها و يعيبها، و لم نسمع ذلك من غيره و هو الذى نظنه صنع بها هذا. و بلغ ذلك نمرود و أشراف قومه، فقالوا: فَأَتَوْا بِهِ عَلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ [٣] ما نفعل به، و قيل: يشهدون عليه، كرهوا أن يأخذه بغير بينة، فلما أتى به و اجتمع له قومه عند ملكهم نمرود و قالوا: أ أنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟ قال: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ [٤]، غضب من أن يعبدوا هذه الصغار و هو أكبر منها فكسرها، فارعوا و رجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها إلى أنفسهم فيما بينهم فقالوا: لقد ظلمناه و ما نراه إلّا كما قال. ثم قالوا، و عرفوا أنها لا تنفع و لا تبطش: لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ لَاءِ يَنْطِقُونَ،

[١] (سورة الصافات ٣٧، الآيات ٩١، ٩٢، ٩٣).

[٢] (سورة الأنبياء ٢١، الآيات ٥٩، ٦٠).

[٣] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٦١).

[٤] (سورة الأنبياء ٢١، الآيات ٦٢، ٦٣).

٧*

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٨

أى لا يتكلمون، فتخبرنا من صنع هذا بها و ما تبطش بالأيدى فنصدّقك.

يقول الله تعالى: ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ فِي الْحِجَّةِ عَلَيْهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ. فقال لهم إبراهيم عند قولهم «ما هؤلاء يَنْطِقُونَ»: أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ! أَفُ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟ [١].

ثم إن نمرود قال لإبراهيم: أ رأيت إلهك الذى تعبد و تدعو إلى عبادته ما هو؟ قال: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ [١]. قال نمرود: أنا أحيى و أميت. قال إبراهيم: و كيف ذلك؟ قال: آخذ رجلين قد استوجبا القتل [٢] فأقتل أحدهما فأكون قد أمته و أعفو عن الآخر فأكون قد أحييته.

فقال إبراهيم: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ. فَهَيْتَ [٢] عند ذلك نمرود و لم يرجع إليه شيئا [٣]. ثم إنّه و أصحابه أجمعوا على [قتل] إبراهيم فقالوا: حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ [٣].

قال عبد الله بن عمر: أشار بتحريقه رجل من أعراب فارس، قيل له:

و للفرس أعراب؟ قال: نعم، الأكراد هم أعرابهم. قيل: كان اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

فأمر نمرود بجمع الحطب من أصناف الخشب حتى إن كانت المرأة لتنذر

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٥٨).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٥٨).

[٣] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٦٨).

(١). ٦٧، ٦٦. COR. ٢١، VSS.

(٢). القتل فى حكم S.

(٣). و عرف أنّه لا يطيق ذلك: S Add. شيئا Post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٩٩

ب: إن بلغت ما تطلب أن تحطب لنار إبراهيم، حتى إذا أرادوا أن يلقوه فيها قدّموه و أشعلوا النار حتى إن كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدتها و حرّها، فلما أجمعوا لقتله فيها صاحت السماء و الأرض و ما فيها [من الخلق] إلّا الثقلين إلى الله صيحة واحدة: أى ربنا! إبراهيم ليس فى أرضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا فى نصره! قال الله تعالى: إن استغاث بشيء منكم فلينصره و إن لم يدع غيرى فأنا له [١]. فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه إلى السماء و قال:

اللّهُمَّ أنت الواحد فى السماء و أنت الواحد فى الأرض، حسبى الله و نعم الوكيل.

و عرض له جبرائيل و هو يوثق فقال: أ لك حاجة يا إبراهيم؟ قال: أما إليك فلا. فقدفوه فى النار فناداها [٢] فقال: يا نار كونى برّداً و

سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ [١]. وقيل: ناداها جبرائيل، فلو لم يتبع بردها سلام لمات إبراهيم من شدة بردها، فلم يبق يومئذ نار إلا طفئت ظنت أنها هي «٣». وبعث الله ملك الظل في صورة إبراهيم فقعد فيها إلى جنبه يؤنسه. فمكث نمرود أياما لا يشك أن النار قد أكلت إبراهيم، فرأى كأنه نظر فيها و هي تحرق بعضها بعضا و إبراهيم جالس إلى جنبه رجل مثله. فقال لقومه: لقد رأيت كأن إبراهيم حي و لقد شبهه على، ابنوا لى صرحا يشرف بى على النار، فبنوا له و أشرف منه «٤» فرأى إبراهيم جالسا و إلى جانبه رجل «٥» فى صورته، فناده نمرود: يا إبراهيم كبير إلهك الذى [٢] بلغت قدرته و عزته أن حال بينك و بين ما أرى، هل تستطيع أن تخرج منها؟ قال: نعم.

[١] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٦٩).

[٢] يا إبراهيم إن إلهك كبير الذى.

(١). فأنا وليه. S.

(٢). فنادى مناد. B.

(٣). تعنى. B.

(٤). فبنوا له صرحا و أشرف منه على النار. S.

(٥). و إلى جانبه الملك. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٠

قال: أتخشى إن أقمت فيها [أن تضرك؟] قال: لا. فقام إبراهيم فخرج منها، فلما خرج قال له: يا إبراهيم من الرجل الذى رأيت معك مثل صورتك؟ قال: ذلك ملك الظل أرسله إلى ربى ليؤنسنى. قال نمرود: إنى مقرب إلى إلهك قربانا لما رأيت من قدرته و عزته و ما صنع بك حين أبيت إلا عبادته. فقال إبراهيم: إذا لا يقبل الله منك ما كنت على شىء من دينك. فقال:

يا إبراهيم لا أستطيع ترك ملكى. و قرب أربعة آلاف بقره و كف عن إبراهيم و منعه الله منه. و آمن مع إبراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود و ملائهم، و آمن له لوط بن هاران، و هو ابن أخى إبراهيم، و كان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ، و هو أبو بتويل، و بتويل أبو لابان و أبو ربقا امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب، و لابان أبو ليا و راحيل زوجتى يعقوب. و آمنت به سارة، و هى ابنة عمه، و هى سارة ابنة هاران الأكبر عم إبراهيم، و قيل: كانت ابنة ملك حران فآمنت بالله تعالى مع إبراهيم.

ذكر هجرة إبراهيم، عليه السلام، و من آمن معه

ثم إن إبراهيم و الذين اتبعوا أمره أجمعوا على فراق قومهم، فخرج مهاجرا «١» حتى قدم مصر و بها فرعون من الفراعنة الأولى كان اسمه سنان بن

(١) إلى الله و معه أبوه آزر كافرا فمات على كفره بحران، و كان أيضا معه: S.add مهاجرا post لوط و زوجته سارة تطلب الأمان على عبادة الله تعالى حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله تعالى ثم خرج مهاجرا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠١

علوان بن عبيد بن عولج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، وقيل: كان أخا الضحّاك استعمله على مصر، و كانت سارة من أحسن النساء وجهها، و كانت لا تعصى إبراهيم شيئا، فلما وصفت لفرعون أرسل إلى إبراهيم فقال:

من هذه التى معك؟ قال: أختى، يعنى فى الإسلام، و تخوّف إن قال هى امرأتى أن يقتله. فقال له: زينها و أرسلها إلى. فأمر «١» بذلك إبراهيم، فترّيت، و أرسلها إليه، فلما دخلت عليه أهوى بيده إليها، و كان إبراهيم حين أرسلها قام يصلّى، فلما أهوى إليها أخذ أخذًا شديدًا، فقال: ادعى الله و لا أضرك.

فدعت له، فأرسل، فأهوى إليها، فأخذ أخذًا شديدًا، فقال: ادعى الله و لا أضرك. فدعت له، فأرسل، ثم فعل ذلك الثالثة، فذكر مثل المرّتين، فدعا أدنى حيا به فقال: إنك لم تأتنى بإنسان و إنك أتيتنى بشيطان! أخرجها و أعطها هاجر، ففعل، فأقبلت بهاجر، فلما أحس إبراهيم بها انفتل من صلّاته فقال: مهيم! فقالت: كفى الله كيد الكافرين و أخدم هاجر.

و كان أبو هريرة يقول: تلك أمكم يا بنى ماء السماء.

و روى أبو هريرة عن النبى، صلّى الله عليه و سلّم، أنه قال: لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاث مرّات، اثنتين فى ذات الله، قوله: إني سقيم، و قوله: بل فعله كبيرهم هذا، و قوله فى سارة: هى أختى.

(١). فأمرها S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٢

ذكر ولادة إسماعيل، عليه السلام و حمله إلى مكة

قيل: كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم و قالت:

خذها لعلّ الله يرزقك منها ولدا، و كانت سارة قد منعت الولد حتى أسّت «١»، فوقع إبراهيم على هاجر فولدت إسماعيل، و لهذا قال النبى، صلّى الله عليه و سلّم: إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا، فإنّ لهم ذمّة و رحما، يعنى ولادة هاجر.

فكان إبراهيم قد خرج بها إلى الشام من مصر خوفا من فرعون، فنزل السبع من أرض فلسطين، و نزل لوط بالمؤتفكة، و هى من السبع مسيرة يوم و ليلة، فبعثه الله نبيا، و كان إبراهيم قد اتخذ بالسبع بئرا و مسجدا، و كان ماء البئر معينا طاهرا، فأذاه أهل السبع فانتقل عنهم، فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود إليهم، فلم يفعل و أعطاهم سبعة أعنز و قال: إذا أوردتموها الماء ظهر حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منه و لا تغترف منه امرأة حائض.

فخرجوا بالأعنز، فلما وقفت على الماء ظهر إليها، و كانوا يشربون منه، إلى أن غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء إلى الئدى هو عليه اليوم. و أقام إبراهيم بين الرملة و إيليا ببلد يقال له قطّ أو قطّ.

قال: فلما ولد إسماعيل حزنّت سارة حزنا شديدا، فوهبها الله إسحاق و عمرها سبعون «٢» سنة، فعمر إبراهيم مائة و عشرون سنة، فلما كبر إسماعيل

(١). أيست. B.etS.inmarg.

(٢). تسعون. C.P,s.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٣

و إسحاق اختصما، فغضبت سارة على هاجر فأخرجتها ثم أعادتها، فغارت منها فأخرجتها و حلفت لتقطعنّ منها بضعة فتركت أنفها و

أذنها لئلا تشينها ثم خفستها، فمن ثم خفض النساء، وقيل: كان إسماعيل صغيراً، وإنما أخرجتها سارة غيره منها، وهو الصحيح. و قالت سارة: لا- تساكنتى فى بلد. فأوحى الله إلى إبراهيم أن يأتى مكة و ليس بها يومئذ نبت، فجاء إبراهيم بإسماعيل و أمه هاجر فوضعهما بمكة بموضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر:

يا إبراهيم من أمرك أن تتركنا بأرض ليس فيها زرع و لا ضرع و لا ماء و لا زاد و لا أنيس؟ قال: ربى أمرنى. قالت: فإنه لن يضيعنا. فلما ولى قال (١): «رَبَّنَا إِنِّي أَسِيءُكَتُّ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمُ الْآيَةَ (٢)».

فلما ظمئ إسماعيل جعل يدحض الأرض برجله، فانطلقت هاجر حتى صعدت الصفا لتنظر هل ترى شيئاً، فلم ترى شيئاً، فانحدرت إلى الوادى فسعت حتى أتت المروة فاستشرفت هل ترى شيئاً فلم ترى شيئاً، ففعلت ذلك سبع مرّات، فذلك أصل السعى، ثم جاءت إلى إسماعيل و هو يدحض الأرض بقدميه و قد نبعت العين، و هى زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها (٣) عن الماء، و كلما اجتمع أخذته و جعلته فى سقائها. قال:

فقال النبى، صلى الله عليه و سلم: يرحمها الله! لو تركتها لكانت عينا سائحة (٤).

و كانت جرهم بواد قريب من مكة و لزمت الطير الوادى حين رأت الماء، فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى، قالوا: ما لزمته إلا و فيه ماء، فجاءوا إلى هاجر فقالوا: لو شئت لكنا معك فآنسناك و الماء ماؤك. قالت:

(١) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ، يعنى من الحزن، و قال: رَبَّنَا إِنِّي.: S.add. دولى قال Post

(٢). Cor. ٣٧. ٤١. vs.

(٣). بيديها. S.

(٤). عينا جارية سائحة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٤

نعم. فكانوا معها حتى شب إسماعيل و ماتت هاجر، فتزوج إسماعيل امرأة من جرهم فتعلم العربية منهم هو و أولاده، فهم العرب المتعربة.

و استأذن إبراهيم سارة أن يأتى هاجر، فأذنت له و شرطت عليه ألا ينزل، فقدم و قد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟

قالت: ليس هاهنا، ذهب يتصيد. و كان إسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع. قال إبراهيم: هل عندك ضيافة؟ قالت: ليس عندى ضيافة و ما عندى أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام و قولى له فليغير عتبه بابه.

و عاد إبراهيم، و جاء إسماعيل فوجد ربح أبيه، فقال لامرأته: هل عندك أحد؟ قالت: جاءنى شيخ كذا و كذا، كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال: أقرئى زوجك السلام و قولى له فليغير عتبه بابه.

فطلقها و تزوج أخرى.

فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له و شرطت عليه أن لا ينزل. فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب ليتصيد و هو يجىء الآن إن شاء الله تعالى، فانزل يرحمك الله. فقال لها:

ف عندك ضيافة؟ قالت: نعم. الكامل فى التاريخ ج ١ ١٠٤ ذكر ولادة إسماعيل، عليه السلام و حمله إلى مكة ص: ١٠٢

قال: فهل عندك خبز أو برّ أو شعير أو تمر؟ قال: فجاءت باللبن و اللحم، فدعا لهما بالبركة، و لو جاءت يومئذ بخبز أو تمر أو برّ أو شعير لكانت أكثر أرض الله من ذلك، فقالت: انزل حتى أغسل رأسك. فلم ينزل. فجاءته بالمقام بالإناء (١) فوضعتة عند شقه الأيمن،

فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه فيه، فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حوّلت المقام إلى شقه الأيسر ففعلت به كذلك. فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه عنى السلام و قولى له: قد استقامت عتبه بابك «٢».

(١). بالاناء. Om.S.

(٢). بيتك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٥

فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت:

نعم، شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا، وقلت له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدمه، وهو يقرئك السلام ويقول:

قد استقامت عتبه بابك. قال: ذلك إبراهيم.

وقيل: إن الذى أنبع الماء جبرائيل، فإنه نزل إلى هاجر وهى تسعى فى الوادى فسمعت حسه فقالت: قد أسمعنى فأغثنى فقد هلكت أنا ومن معى.

فجاء بها إلى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا، فتعجلت «١»، فجعلت تفرغ فى شنها. فقال لها: لا تخافى الظمأ.

(١) فتعجب.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٦

ذكر عمارة البيت الحرام بمكة

قيل: ثم أمر الله إبراهيم ببناء البيت الحرام، فضاقت بذلك ذرعا فأرسل الله السكينة، وهى ريح خجوج [١]، وهى اللينة الهبوب، لها رأسان، فسار معها إبراهيم حتى انتهت إلى موضع البيت فتطوت عليه كتطوى الحجفة، فأمر إبراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة، فبنى إبراهيم.

وقيل: أرسل الله مثل الغمامة له رأس فكلّمه وقال: يا إبراهيم ابن على ظلى أو على قدرى لا تزد ولا تنقص، فبنى. وهذان القولان نقلتا عن على. وقال السدى: الذى دلّه على موضع البيت جبرائيل.

فسار إبراهيم إلى مكة، فلما وصلها وجد إسماعيل يصلح نبلا له وراء زمزم، فقال له: يا إسماعيل إن الله قد أمرنى أن أبنى له بيتا. قال إسماعيل:

فأطع ربك. فقال إبراهيم: قد أمرك أن تعينى على بنائه. قال: إذن أفعّل. فقام معه فجعل إبراهيم بينه وإسماعيل يناوله الحجارة. ثم قال إبراهيم لإسماعيل: ايتنى بحجر حسن أضعه على الركن فيكون للنّاس علما. فناده أبو قبيس: إن لك عندى وديعة، وقيل: بل جبرائيل أخبره بالحجر الأسود، فأخذه ووضع موضعه، وكانا كلّما بنيا دعوا الله: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [٢].

فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر، وهو

[١] محجوج.

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ١٢٧).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٧

مقام إبراهيم، فجعل يناوله، فلما فرغ من بناء البيت أمره الله أن يؤذن فى الناس بالحجّ، فقال إبراهيم: يا ربّ و ما يبلغ صوتي؟ قال: أذن و علىّ البلاغ. فنادى: أيها الناس إنّ الله قد كتب عليكم الحجّ إلى البيت العتيق! فسمعه ما بين السماء و الأرض و ما فى أصلاب الرجال و أرحام «١» النساء، فأجابه من آمن ممّن «٢» سبق فى علم الله أن يحجّ إلى يوم القيامة، فأجيب: لبيك لبيك! ثم خرج بإسماعيل معه «٣» إلى التروية فنزل به منى و من معه من المسلمين فصلّى بهم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة، ثم بات حتى أصبح فصلّى بهم الفجر، ثم سار إلى عرفه فأقام بهم هناك حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر و العصر ثم راح بهم «٤» إلى الموقف من عرفه الذى يقف عليه الإمام، فوقف به على الأراك، فلما غربت الشمس دفع به و من معه حتى أتى المزدلفة فجمع بها الصلاتين المغرب و العشاء الآخرة، ثم بات بها و من معه حتى إذا طلع الفجر صلّى الغداة ثم وقف على قزح حتى إذا أسفر «٥» دفع به و بمن معه يريه و يعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمره و أراه المنحر ثم نحر و حلق و أراه كيف يطوف ثم عاد به إلى منى ليريه كيف رمى الجمار حتى فرغ من الحجّ.

و

روى عن النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، أنّ جبرائيل هو الذى أرى إبراهيم كيف يحجّ، و رواه عنه ابن عمر. و لم يزل البيت على ما بناه إبراهيم، عليه السلام، إلى أن هدمته قريش سنه خمس و ثلاثين من مولد النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

(١). و ما فى أرحام.S

(٢). آمن معه ممن.S

(٣). يوم.A

(٤). ثم رجع بهم.S

(٥). إذا استقرّ.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٨

ذكر قصة الذبيح

و اختلف السلف من المسلمين فى الذبيح [١]، فقال بعضهم: هو إسماعيل. و قال بعضهم: هو إسحاق. و قد روى عن النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، كلا القولين، و لو كان فيهما صحيح لم نعهده «١» إلى غيره، فأما الحديث فى أنّ الذبيح إسحاق فقد روى الأحنف عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فى حديث ذكر فيه: وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [٢] هو إسحاق، و قد روى هذا الحديث عن العباس من قوله لم يرفعه.

و أما الحديث الآخر فى أنّ الذبيح إسماعيل

فقد روى الصنابحي قال: كنّا عند معاوية بن أبى سفيان فذكروا الذبيح فقال: على الخير سقطتم، كنّا عند رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله عد علىّ ممّا أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فضحك، صلّى الله عليه و سلّم، فقبل لمعاوية: و ما الذبيحان؟ فقال: إنّ عبد المطلب نذر إن سهّل الله حفر زمزم أن يذبح أحد أولاده، فخرج السهم على عبد الله أبى النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، ففداه بمائة بعير،

و سنذكره إن شاء الله، و الذبيح الثانى إسماعيل.

[١] الذبيحين.

[٢] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٧).

(١). لم يعد S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٠٩

ذكر من قال إنه إسحاق

ذهب عمر بن الخطاب و على و العباس بن عبد المطلب و ابنه عبد الله، رضى الله عنهم، فيما رواه عنه عكرمة و عبد الله بن مسعود و كعب و ابن سابط و ابن أبى الهذيل و مسروق إلى أن الذبيح إسحاق، عليه السلام.

حدّث عمرو بن أبى سفيان بن أبى أسيد بن أبى جارية «١» الثقفى [١] أن كعبا قال لأبى هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم؟ قال: بلى. قال كعب:

لما رأى إبراهيم ذبح إسحاق قال الشيطان: و الله لئن لم أفتن * عند هذا آل إبراهيم لم أفتن «٢» أحدا منهم بعد ذلك أبدا، فتمثل رجلا «٣» يعرفونه فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارة امرأة إبراهيم فقال لها: أين أصبح إبراهيم غاديا بإسحاق؟ قالت: لبعض حاجته. قال: لا و الله إنما غدا به ليذبحه! قالت * سارة: لم يكن ليذبح ولده. قال الشيطان: بلى و الله لأنه زعم أن الله قد أمره بذلك. قالت سارة: فهذا أحسن أن يطيع ربه. ثم خرج الشيطان فأدرك إسحاق و هو مع أبيه فقال له: إن إبراهيم يريد أن يذبحك. قال إسحاق: ما كان ليفعل. قال: بلى و الله إنه زعم أن ربه أمره بذلك «٤». قال إسحاق: فو الله لئن أمره ربه بذلك ليطيعه! فتركه و لحق إبراهيم فقال: أين أصبحت غاديا بابنك؟ قال: لبعض حاجتى.

قال: لا و الله إنما تريد ذبحه! قال: و لم؟ قال: لأنك زعمت أن الله

[١] (فى الطبرى: عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى).

(١). أسيد بن حارثة. S.

(٢). أحدا منهم اليوم فلا أفتن. B.

(٣). برجل. B.

(٤). HaecverbainB .paullo aliterrelatasunt.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٠

أمرك بذلك. قال إبراهيم: فو الله إن كان الله أمرنى بذلك لأفعلن.

فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه أعفاه الله من ذلك و فداه بذبح عظيم، و أوحى الله إلى إسحاق: إننى معطيك دعوة أستجيب لك فيها. قال إسحاق:

اللهم فأبدا عبد لفيك من الأولين و الآخرين لا يشرك بك شيئا فأدخله الجنة.

و قال عبيد بن عمير «١»: قال موسى: يا ربّ يقولون يا إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب، فبم نالوا ذلك؟ قال: إن إبراهيم لم يعدل بى شيئا قطّ إلا اختارنى، و إن إسحاق جاد لى بالذبح و هو بغير ذلك أجود، و إن يعقوب كلّمه زدته بلاء زادنى حسن ظنّ بى.

(أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين. و جارية بالجميم).

ذكر من قال إن الذبيح إسماعيل، عليه السلام

روى سعيد بن جبير و يوسف بن مهران و الشعبي و مجاهد و عطاء بن أبى رباح كلهم عن ابن عباس أنه قال: إن الذبيح إسماعيل، و قال: زعمت اليهود أنه إسحاق، و كذبت اليهود. و قال أبو الطفيل و الشعبي «٢»: رأيت قرنى الكبش فى الكعبة. قال محمد بن كعب: إن الذى أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنه إسماعيل، و إننا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصه الخبر عن إبراهيم و ما أمر به من ذبحه ابنه أنه إسماعيل، و ذلك أن الله تعالى حين فرغ من قصه المذبح من ابني

(١). عمرو. B.

(٢). و مجاهد و الحسن و محمد بن كعب القرطبي أنه إسماعيل قال الشعبي.: S.add. و الشعبي post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١١

إبراهيم قال: وَ بَشْرَنَاةَ يِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ «١»، و يقول:

و بَشْرَنَاةَ يِإِسْحَاقَ نَبِيًّا، و من وراء إسحاق يعقوب بابن و ابن ابن، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق، و له فيه من الله عزّ و جلّ ما وعده، و ما الذى أمر بذبحه إلّا إسماعيل، فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز و هو خليفه، فقال: إن هذا الشىء ما كنت انظر فيه و إننى لأراه كما قلت.

ذكر السبب الذى من أجله أمر إبراهيم بالذبح و صفة الذبح

قيل: أمر الله إبراهيم، عليه السلام، بذبح ابنه فيما ذكر أنه دعا الله أن يهب له ولدا ذكرا صالحا، فقال: رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١]. فلما بشرته الملائكة بغلام حلیم قال: إذن هو لله ذبيح. فلما ولد الغلام و بلغ معه السعى قيل له: أوف نذرك الذى نذرت. و هذا على قول من زعم أن الذبيح إسحاق، و قائل هذا يزعم أن ذلك كان بالشام على ميلين من إيليا. و أمّا من زعم أنه إسماعيل فيقول: إن ذلك كان بمكة.

قال محمد بن إسحاق: إن إبراهيم قال لابنه حين أمر بذبحه: يا بنى خذ الحبل و المديّة ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب لأهلك. فلما توجه اعتراضه إبليس ليصدّه عن ذلك، فقال: إليك عنى يا عدوّ الله! فوالله لأمضين لأمر الله! فاعترض إسماعيل فأعلمه ما يريد إبراهيم يصنع به،

[١] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٠).

(١): ١١٢. COR. ٣٧، VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٢

فقال: سمعا لأمر ربى و طاعة «١». فذهب إلى هاجر فأعلمها، فقالت: إن كان ربّه أمره بذلك فتسليما لأمر الله. فرجع بغضه لم يصب منهم شيئا.

فلما خلا إبراهيم بالشعب، و هو شعب ثبير، قال له: يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ما ذا ترى. قال: يا أبّت افعل ما تؤمر، سجدنى إن شاء الله من الصابرين [١]. ثم قال له: يا أبّت إن أردت ذبحى فاشدد رباطى لا يصبك من دمى شىء فينتقص أجرى، فإن

الموت شديد، و اشحذ «٢» شفرتك حتى تريحنى، فإذا أضجعتنى فكبنى على وجهى فأنى أخشى إن نظرت فى وجهى أنك تدر كك رحمة فتحول بينك وبين أمر الله، و إن رأيت أن ترد قميصى إلى هاجر أمى فعسى أن يكون أسلى لها عنى، فافعل. فقال إبراهيم: نعم المعين أنت، أى بنى، على أمر الله! فربطه كما أمره ثم حد شفرته وتله للجيبين، ثم أدخل الشفرة لحلقه، فقلبها الله لقفاهها ثم اجتذبها إليه ليفرغ منه، فنودى: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا [٢]، هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها. وقيل: جعل الله على حلقه صحيفة نحاس. قال ابن عباس: خرج عليه كبش من الجنة قد رعى فيها أربعين خريفا، وقيل: هو الكبش الذى قرّبه هايل، و قال على، عليه السلام: كان كبشا أقرن أعين أبيض. و قال الحسن:

[١] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٢).

[٢] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٤).

(١). و الله لأمضين لأمر الله: B.hicrepetit

(٢). و استحد. B.ets

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٣

ما فدى إسماعيل إلا بتيس من الأروى هبط عليه من ثبير فذبحه، قيل:

بالمقام، وقيل: بمنى فى المنحر.

ذكر ما امتحن الله به إبراهيم، عليه السلام

بعد ابتلاء الله تعالى إبراهيم بما كان من نمود و ذبح ولده بعد أن رجا نفعه [١] ابتلاه الله بالكلمات التى أخبر أنه ابتلاه بهن فقال تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ «١». و اختلف السلف من العلماء الأئمة «٢» فى هذه الكلمات، فقال ابن عباس من رواية عكرمة عنه فى قوله تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ «٣»:

لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلما إبراهيم. و قال الله: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى [٢]، قال: و الكلمات عشر فى براءة، و هى: العابدون الحامدون الآي، و عشر فى الأحزاب، و هى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الآي، و عشر فى المؤمنين من أولها إلى قوله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. و قال آخرون: هى عشر خصال.

قال ابن عباس من رواية طاووس وغيره عنه: الكلمات عشر، و هى خمس فى الرأس: قص الشارب و المضمضة و الاستنشاق و السواك و فرق

[١] بعد أن جاء نفعه.

[٢] (سورة النجم ٥٣، الآية ٣٧).

*٨

(٢). علماء الأمة. B.etS.

(٣). ٢.COR.١٢٤، VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٤

الرأس، و خمس فى الجسد، و هى: تقليم الأظفار و حلق العانة و الختان و نتف الإبط و غسل أثر الغائط. و قال آخرون: هى مناسك الحجّ. و قوله تعالى: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا [١] و هو قول أبى صالح و مجاهد. و قال آخرون: هى ستّ، و هى: الكواكب و القمر و الشمس و النار و الهجرة و الختان.

و ذبح ابنه، و هو قول الحسن، قال: ابتلاه بذلك فعرف أنّ ربّه دائم لا يزول فوجه وجهه للذى فطر السموات و الأرض و هاجر من وطنه و أراد ذبح ابنه و ختن نفسه. و قيل غير ذلك ممّا لا حاجة إليه فى التاريخ المختصر، و إنّما ذكرنا هذا القدر لئلا يخلو من فصول «١» الكتاب.

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ١٢٤).

(١). لئلا يحل بفصل S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٥

ذكر عدو الله نمرود «١» و هلاكه

و نرجع الآن إلى خبر عدو الله نمرود و ما آل إليه أمره فى دنياه و تمرّده على الله تعالى و إملاء الله له، و كان أوّل جنار فى الأرض، و كان إحراقه إبراهيم ما قدّمنا ذكره، فأخرج إبراهيم، عليه السلام، من مدينته و حلف أنّه يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفرخ نسور فربّاهنّ باللحم و الخمر حتى كبرن و غلظن، فقرنهنّ بتابوت و قعد فى ذلك التابوت فأخذ معه رجلا و معه لحم لهنّ، فطرن به حتى إذا ذهبن أشرف ينظر إلى الأرض فرأى الجبال تدبّ كالنمل، ثمّ رفع لهنّ اللحم و نظر إلى الأرض فرآها يحيط بها بحر كأنّها فلك فى ماء، ثمّ رفع طويلا فوقه فى ظلمة فلم ير ما فوقه و ما تحته، ففزع و ألقى اللحم، فاتّبعته النسور منقّصات، فلمّا نظرت الجبال إليهنّ و قد أقبلن منقّصات و سمعن حفيفهنّ فزعت الجبال و كادت تزول و لم يفعلن، و ذلك قول الله تعالى: وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ «٢».

و كانت طيورتهنّ «٣» من بيت المقدس، و وقوعهنّ فى جبل الدخان.

فلما رأى أنّه لا يطيق شيئا أخذ فى بنيان الصرح فبناه حتى علا و ارتقى فوقه ينظر إلى إله إبراهيم بزعمه و أحدث، و لم يكن يحدث، و أخذ الله بنيانهم من القواعد من أساس الصرح فسقط و تبلبت الألسن يومئذ من الفزع، فتكلّموا بثلاثه و سبعين لسانا، و كان لسان النّاس قبل ذلك سريانيا.

هكذا روى أنّه لم يحدث، و هذا ليس بشيء، فإنّ الطبع البشرى لم

(١). نمرود: variascriptio

(٢). ١٤.COR.٤٧، VS.

(٣). و كان طيرانهنّ B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٦

يخل منه إنسان حتى الأنبياء، صلوات الله عليهم، وهم أكثر اتّصالاً بالعالم العلوىّ وأشرف أنفساً، ومع هذا فيأكلون ويشربون و يبولون و يتغوّطون، فلو نجا منه أحد لكان الأنبياء أولى لشرفهم و قربهم من الله تعالى، و إن كان لكثرة «١» ملكه فالصحيح أنه لم يملك مستقلاً، و لو ملك مستقلاً لكان الإسكندر أكثر ملكاً منه و مع هذا فلم يقل فيه شيء من هذا.

قال زيد بن أسلم: إن الله تعالى بعث إلى نمرود بعد إبراهيم ملكاً يدعوه إلى الله أربع مرّات فأبى و قال: أربّ غيرى؟ فقال له الملك: اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع جموعه، ففتح الله عليه باباً من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم فأكلتهم و لم يبق منهم إلّا العظام و الملك كما هو لم يصبه شيء، فأرسل الله عليه بعوضه فدخلت فى منخره فمكث «٢» يضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس به من يجمع «٣» يديه و يضرب بهما رأسه، و كان ملكه ذلك «٤» أربعمئة سنة، و أماته الله تعالى، و هو الذى بنى الصرح.

و قال جماعة: إن نمرود بن كنعان ملك مشرق الأرض و مغربها، و هذا قول يدفعه أهل العلم بالسّير و أخبار الملوك «٥»، و ذلك أنّهم لا ينكرون أنّ مولد إبراهيم كان أيام الضحّاك الذى ذكرنا بعض أخباره فيما مضى، و أنّه كان ملك شرق الأرض و غربها. و قول القائل إن الضحّاك الذى ملك الأرض هو نمرود ليس بصحيح، لأنّ أهل العلم المتقدّمين يذكرون أنّ نسب نمرود فى النبط معروف، و نسب الضحّاك فى الفرس مشهور، و إنّما الضحّاك استعمل نمرود على السواد و ما اتّصل به يمينه و يسره و جعله و ولده عمّالاً على

(١). و إن كان لم يحدث لكثرة. S.

(٢). فمكث أربعمئة سنة. S. أربعين سنة. B. add.

(٣). يرفع. B.

(٤). قبل ذلك. A. etS.

(٥). الملوك الماضين. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٧

ذلك، و كان هو يتنقل فى البلاد، و كان وطنه و وطن أجداده دنباوند «١» [١] من جبال طبرستان، و هناك رمى به أفريدون حين ظفر به، و كذلك بخت نصر.

ذكر بعضهم أنّه ملك الأرض جميعها، و ليس كذلك، و إنّما كان اصهبذ ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجلة من قبل لهراسب، لأنّ لهراسب كان مشغولاً بقتال الترك [٢] مقيماً بإزائهم ببلخ، و هو بناها لما تطاول مقامه هناك لحرب الترك، و لم يملك أحد من النبط شبراً من الأرض مستقلاً برأسه، فكيف الأرض جميعها! و إنّما تطاولت مدّة نمرود بالسواد أربعمئة سنة ثم دخل من نسله بعد هلاكه جيل يقال له نبط بن قعود «٢» ملك بعده مائة سنة، ثم كداوص [٣] بن نبط ثمانين سنة، ثم بالش «٣» بن كداوص مائة و عشرين سنة، ثم نمرود «٤» بن بالش «٥» سنة و شهراً «٦»، فذلك سبع مائة سنة و سنة، و شهد أيام الضحّاك، و ظنّ الناس فى نمرود ما ذكرناه، فلمّا ملك أفريدون و قهر لازدهاق قتل نمرود بن بالش «٧» و شرد النبط و قتل فيهم مقتلة عظيمة.

[١] (المشهور أنه جبل من نواحي الري كما ورد فى «معجم البلدان»، و تقع طهران على سفح هذا ٢ لجبل).

[٢] (هم الهياطلة).

[٣] (فى الطبرى: داوص).

- (١). ديناوند. B
 (٢). نبط بن قعون. S
 (٣). لتالش. A et B.
 (٤). نمرود بن تالش. B.
 (٥). لتالش. A et B.
 (٦). سنه وسته أشهر و أيام. S
 (٧). تالش. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٨

ذكر قصة لوط و قومه

قد ذكرنا مهاجر لوط مع إبراهيم، عليه السلام، إلى مصر و عودهم إلى الشام و مقام لوط بسدوم. فلما أقام بها أرسله الله إلى أهلها، و كانوا أهل كفر بالله تعالى و ركوب فاحشه، كما قال تعالى: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ «١». فكان قطعهم السبيل أنهم كانوا يأخذون المسافرين إذا مر بهم و يعملون به ذلك العمل الخبيث، و هو اللواط، و أما إتيانهم المنكر فى ناديهم فقبل كانوا يحذفون من مر بهم و يسخرون منهم، و قيل: كانوا يتضارطون فى مجالسهم، و قيل: كان يأتى بعضهم بعضا فى مجالسهم. و كان لوط يدعوهم إلى عبادة الله و ينهاهم عن الأمور التى يكرهها الله منهم من قطع السبيل و ركوب الفواحش و إتيان الذكور فى الأدبار و يتوعدهم على إصرارهم و ترك التوبة بالعذاب الأليم، فلا يزرهم ذلك و لا يزيدهم وعظه إلا تماديا و استعجالا لعقاب الله إنكارا منهم لوعيده و يقولون له: ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين. حتى سأل لوط ربه النصره عليهم لما تطاول عليه أمرهم و تماديه فى غيهم.

فبعث الله، لما أراد هلاكهم و نصر رسوله، جبرائيل و ملكين آخرين

(١). ٢٩، ٢٨. COR. ٢٩، VSS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١١٩

معه أحدهما ميكائيل و الآخر إسرافيل، فأقبلوا فيما ذكر مشاء فى صورة رجال و أمرهم أن يبدوا بإبراهيم و ساره و يبشروه بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب.

فلما نزلوا على إبراهيم، و كان الضيف قد أبطأ عنه خمس عشر يوما حتى شق ذلك عليه، و كان يضيف من نزل به، و قد وسع الله عليه الرزق، فرح بهم و رأى ضيفا لم ير مثلهم حسنا و جمالا، فقال: لا يخدم هؤلاء القوم أحد إلا أنا بيدي. فخرج إلى أهله فجاء بعجل سمين قد حنذه، أى أنضجه، فقربه إليهم، فأمسكوا أيديهم عنه، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفة، قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، و امرأتهم - ساره - قائمة فضحك - لما عرفت من أمر الله و لما تعلم من قوم لوط - فبشرناها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب فقالت، و صكت وجهها: أ ألد و أنا عجوز، إلى قوله: حميد مجيد «١». و كانت ابنة تسعين سنه و إبراهيم ابن عشرين و مائة «٢».

فلما ذهب عن إبراهيم الروح و جاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل فى قوم لوط، فقال له: أ رأيت إن كان فيهم خمسون من المسلمين؟ قالوا:

و إن كان فيهم خمسون من المسلمين لم يعدّ بهم؟ قال: و أربعون. قالوا:
و أربعون؟ قال: و ثلاثون، حتى بلغ «٣» عشرة. قالوا: و إن كان فيهم عشرة؟
قال: ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خيرا! ثم قال: إن فيها لوطاً. قالوا: نحن أعلم بمن فيها لتنجيته و أهله إلا امرأته

(١). (١١.COR.٧٠-٧٣، VSS)

(٢). و مائة سنة. S

(٣). و ثلاثون، قالوا: و ثلاثون حتى بلغ إلى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٠

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ [١].

ثم مضت الملائكة نحو سدوم قرية لوط، فلما انتهوا إليها لقوا لوطاً فى أرض له يعمل فيها، و قد قال الله تعالى لهم: لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات، فأتوه فقالوا: إنا متضيفوك [٢] الليلة، فانطلق بهم، فلما مشى ساعة التفت إليهم فقال لهم: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ و الله ما أعلم على ظهر الأرض إنساناً أخبث منهم، حتى قال ذلك أربع مرات.

وقيل: بل لقوا ابنته فقالوا: يا جارية هل من منزل؟ قالت: نعم، مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم. خافت عليهم من قومها، فأتت أباهما فقالت: يا أبتاه أدرك فتينا على باب المدينة ما رأيت أصبح وجوها منهم لئلا يأخذهم قومك فيفضحوهم. و كان قومه قد نهوه أن يضيف رجلاً، فجاء بهم فلم يعلم إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها و قالت لهم: قد نزل بنا قوم ما رأيت أحسن وجوها منهم و لا أطيب رائحة. فجاءه قومه يهرعون إليه، فقال: يا قوم اتقوا الله و لا تخزوني فى ضيفى أليس منكم رجلاً رشيداً «١». فنهاهم و رغبهم و قال: هؤلاء بناتى هن أطهر لكم مما تريدون. قالوا: لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق و إنك لتعلم ما تريد [٣] أ و لم تنهك عن العالمين [٤].

[١] (سورة العنكبوت ٢٩، الآية ٣٢).

[٢] مضيفوك.

[٣] (سورة هود ١١، الآية ٧٩).

[٤] (سورة الحجر ١٥، الآية ٧٠).

(١). (١١.COR.٧٨، VS)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢١

فلما لم يقبلوا منه قال: لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد [١] يعنى لو أن لى أنصاراً أو عشيرة يمنعونى منكم. فلما قال ذلك وجد عليه الرسل فقالوا: إن ركنك لشديد و لم يبعث الله «١» نبياً إلا فى ثروة من قومه و منعه من عشيرته. و أغلق لوط الباب، فعالجوه، و فتح لوط الباب، فدخلوا، و استأذن جبرائيل ربه فى عقوبتهم فأذن له فبسط جناحه ففقا أعينهم و خرجوا يدوس بعضهم بعضاً عمياناً يقولون: النجاء النجاء! فإن فى بيت لوط أسحر قوم فى الأرض! و قالوا للوط: إنا رسل ربك لئن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل و لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك [٢] و أتبع أذبارهم ... و امضوا حيث تؤمرون [٣].

فأخرجهم الله إلى الشام و قال لوط: أهلكوهم الساعة، فقالوا: لن نؤمر إلا بالصبح، أليس الصبح بقریب [٤]. فلما كان الصبح أدخل جبرائيل، و قيل ميكائيل، جناحه فى أرضهم و قراهم الخمس فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح ديكنهم و نباح كلابهم، ثم قلبها

فجعل عاليها سافلها و أمطر عليهم حجارة من سجيل فأهلك من لم يكن بالقرى. و سمعت امرأة لوط الهدّة فقالت: وا قوماه! فأدركها حجر فقتلها. و نجى الله لوطا و أهله إلّا

[١] (سورة هود ١١، الآية ٨٠).

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٨١).

[٣] (سورة الحجر ١٥، الآية ٦٥).

[٤] (سورة هود ١١، الآية ٨١).

(١). الله بعده. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٢

امراته. و ذكر أنّه كان فيها «١» أربعمئة ألف. و كان إبراهيم يتشرف عليها و يقول: سدوم يوما هالك. و مدائن قوم لوط خمس: سدوم و صبعة و عمرة و دوما و صعوة «٢»، و سدوم هى القرية العظمى. قوله يهرعون إليه، هو مشى بين الهرولة و الجمز.

(١). فيهم. S

(٢). وضعوه. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٣

ذكر وفاة سارة زوج إبراهيم، عليه السلام و ذكر أولاده و أزواجه

لا يدفع أحد من أهل العلم أنّ سارة توفيت بالشام و لها مائة و سبع و عشرون سنة، و قيل: إنّها كانت بقرية الجبابة من أرض كنعان، و قيل: عاشت هاجر بعد سارة مدّة، و الصحيح أنّ هاجر توفيت قبل سارة، كما ذكرنا فى مسير إبراهيم إلى مكّة، و هو الصحيح إن شاء الله تعالى.

فلما ماتت سارة تزوج بعدها قطورا ابنه يقطن امرأة من الكنعانيين فولدت له ستّة نفر: نفشان و مران «١» و مديان و مدن و نشق و سرح [١]، و كان جميع أولاد إبراهيم مع إسماعيل و إسحاق ثمانية نفر، و كان إسماعيل بكره، و قيل فى عدد أولاده غير ذلك. فالبربر من ولد نفشان «٢»، و أهل مدين قوم شعيب من ولد مديان. و قيل: تزوج بعد قطورا امرأة أخرى اسمها حجون ابنة اهير «٣».

ذكر وفاة إبراهيم و عدد ما أنزل عليه

قيل: لما أراد الله قبض روح إبراهيم أرسل إليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم، فرآه إبراهيم و هو يطعم الناس و هو شيخ كبير فى الحرّ، فبعث إليه بحمار فركبه حتى أتاه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه

[١] (وردت هذه الأسماء فى الطبرى هكذا: يقسان، زمران، مديان، يسبق، سوح، بسر).

(١). لفشان و زمران.S

(٢). لفشان.S

(٣). اهر. A؛ هبر. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٤

فيدخلها فى عينه و أذنه ثم يدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره، و كان إبراهيم سأل ربّه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأله الموت، فقال: يا شيخ ما لك تصنع هذا؟ قال: يا إبراهيم الكبر. قال: ابن كم أنت؟ فزاد على عمر إبراهيم سنتين. فقال إبراهيم: إنّما بينى و بين أن أصير هكذا ستان، اللهم اقبضنى إليك! فقام الشيخ و قبض روحه و مات و هو ابن مائتى سنة. و قيل مائة و خمس و سبعين سنة، و هذا عندى فيه نظر لأن إبراهيم لا يخلو أن يكون قد رأى من هو أكبر منه بستين أو أكثر من ذلك، فإن من عاش مائتى سنة كيف لا يرى من هو أكبر منه بهذا القدر القريب؟ و لكن هكذا روى، ثم إنه قد بلغه عمر نوح و لم يصبه شيء مما رأى بذلك الرجل.

و روى أبو ذرّ عن النبى، صلى الله عليه و سلم، أنّه قال: و أنزل الله على إبراهيم عشر صحائف، قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالا- كلّها: أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض و لكن بعثتك لتردّ عنى دعوة المظلوم فإنى لا أردّها و لو كانت من كافر.

و كان فيها أمثال، منها: و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات، ساعة يناجى فيها ربّه، و ساعة يفكر فيها فى صنع الله، و ساعة يحاسب فيها نفسه، و ساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم و المشرب. و على العاقل أن لا يكون ظاعنا إلّا فى ثلاث: تزود لمعاده و مرمية لمعاشه و لذة فى غير محرّم. و على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه. و من حسب كلامه من عمله قلّ [كلامه] إلّا فيما يعينه.

و هو أول من اختتن، و أول من أضاف الضيف، و أول من اتخذ السراويل، إلى غير ذلك من الأقاويل.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٥

ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم

قد ذكرنا فيما مضى سبب إسكان إسماعيل الحرم و تزوجه امرأة من جرهم و فراقه إياها بأمر إبراهيم ثم تزوج أخرى، و هى السيدة بنت مضاخ الجرهمي، و هى التى قال لها: قولى لزوجك: قد رضيت [لك] عتبه بابك، فولدت لإسماعيل اثنى عشر رجلا: نابت و قيدار و اذيل و ميشا و مسمع و رما و ماش و آذر «١» و قطورا و قافس «٢» و طميا و قيدمان [١]. و كان عمر إسماعيل فيما يزعمون سبعا و ثلاثين و مائة سنة. و من نابت و قيدار ابني إسماعيل نشر الله العرب، و أرسله الله تعالى إلى العماليق و قبائل اليمن. و قد ينطق أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التى ذكرت. و لما حضرت إسماعيل الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق، و زوج «٣» ابنته من العيص بن إسحاق، و دفن عند قبر أمّه هاجر بالحجر.

[١] (فى الطبرى اختلاف فى رواية الأسماء).

(١). و آزر. B

(٢). و نامس. S. و قاقس. B

(٣). أن يزوج ... و أن يدفن. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٦

ذكر إسحاق بن إبراهيم وأولاده

قيل: و نكح إسحاق رفقا بنت بتويل فولدت له عيصا «١» و يعقوب توأمين، و إن عيصا كان أكبرهما، و كان عمر إسحاق لما ولد له ستين سنة، ثم نكح عيص بن إسحاق نسمة بنت عمه إسماعيل فولدت له الروم بن عيص «٢»، و كل بنى الأصفر من ولده، و زعم بعض الناس أن أشبان من ولده.

و نكح يعقوب بن إسحاق، و هو إسرائيل، ابنه خاله ليا بنت لبان بن بتويل فولدت له روبيل، و كان أكبر ولده، و شمعون و لاوى و يهوذا و زبالون و لشحر «٣»، و قيل و يشحر، ثم توفيت ليا فتزوج أختها راحيل فولدت له يوسف و بنيامين، و هو بالعريئة شداد، و ولد له من سريتين أربعة نفر:

دان و نفتالى و جاد و اشير، و كان ليعقوب اثنا عشر رجلا.

قال السيدى: تزوج إسحاق بجارية فحملت بغلامين، فلما أرادت أن تضع أراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص: و الله لئن خرجت قبلى لا اعتراض فى بطن أمى و لأقتلنها. فتأخر يعقوب و خرج عيص و أخذ يعقوب بعقب عيص، فسسمى يعقوب و سسمى أخوه عيصا لعصيانه. و كان عيص أحبهما إلى أبيه و يعقوب أحبهما إلى أمه. و كان عيص صاحب صيد، فقال له إسحاق لما كبر و عمى: يا بنى أطعمنى لحم صيد و اقترب منى أذع لك بدعاء دعا لى به أبى. و كان عيص رجلا أشعر، و كان يعقوب أجرد، و سمعت أمهما ذلك و قالت ليعقوب: يا بنى اذبح شاة و اشوها و البس جلدها و قربها

(١). عيص jam عيصا variascriptio, jam

(٢). أكروم بن عيص S.

(٣). و يسحر B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٧

إلى أبيك و قل له: أنا ابنك عيص، ففعل ذلك يعقوب، فلما جاء قال:

يا أبتاه كل. قال: من أنت؟ قال: أنا ابنك عيص. فمسحه إسحاق فقال:

المس مس عيص و الريح ريح يعقوب. فقالت أمه: إنه عيص فكل.

فأكل و دعا له أن يجعل الله فى ذريته الأنبياء و الملوك.

و قام يعقوب و جاء عيص، و كان فى الصيد، فقال لأبيه: قد جئتكم بالصيد الذى طلبت. فقال: يا بنى قد سبقك أخوك. فحلف عيص ليعقوب يعقوب.

فقال: يا بنى قد بقيت لك دعوة، فدعا له أن يكون ذريته عدد التراب و أن لا يملكهم غيرهم.

و هرب يعقوب خوفا من أخيه إلى خاله، و كان يسرى بالليل و يكمن بالنهار، فلذلك سسمى إسرائيل. ثم إن يعقوب تزوج ابنتى خاله جمع بينهما، فلذلك قال الله تعالى: و أن تجتمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف «١». و ولد له منهما، فماتت راحيل فى نفاسها بنيامين، و أراد يعقوب الرجوع إلى بيت المقدس فأعطاه خاله قطع غنم، فلما ارتحلوا لم يكن لهم نفقة، فقالت زوجته يعقوب ليوسف: أسرق صنما من أصنام أبى نستنفق منه. فسرق صنما من أصنام أبيها.

و أحب يعقوب يوسف و أخاه بنيامين حبا شديدا ليطمئنا، و قال يعقوب لراع من الرعاة: إذا أتاكم أحد يسألكم من أنتم فقولوا: نحن ليعقوب عبد [١] عيص. فلقبهم عيص فسألهم فأجاباه الراعى بذلك الجواب، فكف عيص عن يعقوب و نزل يعقوب الشام، و مات

إسحاق بالشام و عمره مائة و ستون سنة و دفن عند أبيه إبراهيم، عليه السلام.

[١] عبيد.

(١). ٢٣. ٤. COR. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٨

قصة أيوب، عليه السلام

و هو رجل من الروم من ولد عيص، و هو أيوب بن موص بن رازج ابن عيص بن إسحاق بن إبراهيم، و قيل: موص بن روعيل بن عيص. و كانت زوجته التى أمر أن يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب بن إسحاق، و قيل: هى رحمة ابنة افراهيم بن يوسف، و كانت أمه من ولد لوط، و كان دينه التوحيد و الإصلاح بين الناس «١»، و إذا أراد حاجة سجد ثم طلبها.

و كان من حديثه و سبب بلائه أن إبليس سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب حين ذكره الله فحسده و سأل الله أن يسلطه عليه ليفتنه عن دينه، فسلطه على ماله حسب، فجمع إبليس عظماء أصحابه من العفاريت، و كان لأيوب البشيمة جميعها من أعمال دمشق بما فيها، و كان له فيها ألف شاة برعاتها و خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة و ولد و مال و يحمل آله الفدان أتان و لكل أتان ولد و اثنان و ما فوق ذلك، فلما جمعهم إبليس قال:

ما عندكم من القوة و المعرفة فإني قد تسلطت على مال أيوب. فقال كل منهم قولا، فأرسلهم فأهلكوا ماله كله و أيوب يحمد الله و لا يرجع عن الجدة فى عبادته و الشكر له على ما أعطاه و الصبر على ما ابتلاه.

فلما رأى ذلك إبليس من أمره سأل الله أن يسلطه على ولده، فسلطه [١] [عليهم] و لم يجعل له سلطانا على جسده و لا عقله و قلبه، فأهلك ولده كلهم،

[١] فسلط.

(١). المسلمین. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٢٩

ثم جاء* إليه متمثلا بمعلمهم «١» الذى كان يعلمهم الحكمة جريحا مشدوخا يرققه «٢» حتى رق أيوب فبكى و قبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه، فسرى بذلك إبليس.

ثم إن أيوب ندم لذلك و جد و استغفر، فصعد حفظته من الملائكة بتوبته إلى الله قبل إبليس، فلما لم يرجع أيوب عن عبادة ربه و الصبر على ما ابتلاه به سأل الله تعالى أن يسلطه على جسده، فسلطه عليه خلا لسانه و قلبه و عقله فإنه لم يجعل له على ذلك سلطانا. فجاءه و هو ساجد فنفخ فى منخره نفخة اشتعل منها جسده و صار أمره إلى أن انتثر لحمه و امتلأ جسده دودا، فإن كانت الدودة لتسقط من جسده فيردّها إليه و يقول: كلى من رزق الله، و أصابه الجذام، و كان أشد من ذلك عليه أنه كان يخرج فى جسده مثل ثدى المرأة ثم يتفقا، و أنتن حتى لم يطق أحد يشم ريحه «٣»، فأخرجه أهل القرية منها إلى الكناسة خارج القرية لا يقربه أحد، إلا زوجته، و كانت تختلف إليه بما يصلحه، فبقى مطروحا على الكناسة سبع سنين ما يسأل «٤» الله أن يكشف ما به، و ما على وجه الأرض أكرم على الله منه.

وقيل: كان سبب بلائه أن أرض الشام أجدبت فأرسل فرعون إلى أيوب أن هلمّ إلينا فإن لك عندنا سعة، فأقبل بأهله و خيله و ماشيته، فأقطعهم فرعون القطائع. ثم إن شعيبا النبى دخل إلى فرعون فقال: يا فرعون أما تخاف أن يغضب الله غضبة فيغضب لغضبه أهل السماء و أهل الأرض و البحار و الجبال؟
و أيوب ساكت لا يتكلم، فلما خرجا أوحى الله إلى أيوب: يا أيوب سكت عن فرعون لذهابك إلى أرضه، استعد للبلاء. فقال أيوب:
أما كنت أكفل اليتيم و أووى الغريب و أشبع الجائع و أكفت «٥» الأرملة؟ فمّرت سحابة ٩*

(١). البلاء ممتلا عليهم يعلمهم. B.

(٢). يرفقه. A. ets.

(٣). رائحته. S.

(٤). ما سأل. S.

(٥). و أكف. S، و أكفل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٠

يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون: من فعل ذلك «١» يا أيوب؟

فأخذ ترابا فوضعه على رأسه و قال: أنت يا ربّ، فأوحى الله إليه: استعدّ للبلاء. قال: فدينى؟ قال: أسلمه لك. قال: فما أبالى.

وقيل: كان السبب غير ذلك، و هو نحو مما ذكرنا [١].

فلما ابتلاه الله و اشتد عليه البلاء قالت له امرأته: إنك رجل مجاب الدعوة فادع الله [٢] أن يشفيك. فقال: كُنّا فى النعماء سبعين سنة

فلنصبر فى البلاء سبعين سنة، و الله لئن شفانى الله لأجلدتك مائة جلدة. و قيل:

إنما أقسم ليجلدها لأنّ إبليس ظهر لها و قال: بم أصابكم ما أصابكم؟

قالت: بقدر الله. قال: و هذا أيضا بقدر الله فاتبعينى، فاتبعته، فأراها جميع ما ذهب منهم فى واد و قال: اسجدى لى و أردّه عليكم.

فقلت: إن لى زوجا أستأمره. فلما أخبرت أيوب قال: أ لم تعلمى أنّ ذلك الشيطان؟

لئن شفيت لأجلدتك مائة جلدة، و أبعدها و قال لها: طعامك و شرابك على حرام لا أذوق ممّا تأتيني به شيئا فابعدى عنى فلا أراك.

فذهبت عنه، فلما رأى أيوب أنّ امرأته قد طردها و ليس عنده طعام و لا شراب و لا صديق خّر ساجدا و قال: ربّ أنى مسّنى الضرّ و

أنت أرحمّ الرّاحمين [٣] كّر ذلك. فقيل له: ارفع رأسك فقد استجيب لك، ازكض برجلك هذا مُغتسل بارِد و شراب [٤]، و ردّ الله

إليه جسده و صورته.

[١] و هو نحو الدعوة كذلك.

[٢] فقالت له امرأته ادع الله.

[٣] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٨٣).

[٤] (سورة ص ٣٨، الآية ٤٢).

(١). فعل بك. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣١

و أمّا امرأته فقالت: كيف أتركه، و ليس عنده أحد، يموت جوعا و تأكله السباع؟ فرجعت إليه فرأت أيوب و قد عوفى، فلم تعرفه،

فعبجت حيث لم تره على حاله، فقالت له: يا عبد الله هل رأيت ذلك الرجل المبتلى الذي كان هاهنا؟ قال: و هل تعرفينه إذا رأيت؟ قالت: نعم. قال: هو أنا. فعرفته.

وقيل: إنما قال: مَسْنَى الضَّرِّ لما وصل الدود إلى لسانه و قلبه خاف أن يبطل عن ذكر الله تعالى و الفكر. و ردَّ الله إليه أهله و مثلهم معهم، قيل هم بأعيانهم، و قيل: ردَّ الله إليه امرأته و ردَّ إليها شبابها فولدت له ستَّة و عشرين ذكراً، و أنزل الله إليه ملكاً فقال: يا أيُّوب إنَّ الله يقرئك السلام لصبرك على البلاء. اخرج إلى أندرك [١]. فخرج إليه، فبعث الله سبحانه فألقت عليه جرادا من ذهب، و كانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها في أندره، فقال الملك: أما تشيع من الداخل حتى تتبع الخارج؟ فقال: إن هذه البركة من بركات ربِّي لست أشيع منها.

و عاش أيُّوب بعد أن رفع عنه البلاء سبعين سنة، و لما عوفى أمره الله أن يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر من يمينه، ففعل ذلك.

و قول أيُّوب: ربَّ أُنَى مَسْنَى الضَّرِّ، دعاء ليس بشكوى، و دليله قوله تعالى: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ «١».

و كان من دعاء أيُّوب: أعوذ بالله من جار عينه ترانى إن «٢» رأى حسنة سترها و إن رأى سيئة ذكرها. و قيل: كان سبب دعائه أنه كان قد اتبعه

[١] (الأندر: الكدس من القمح خاصة).

(١). ٨٤. COR. ٢١، VS.

(٢). ترانى و قلبه يرعاني إن. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٣٢

ثلاثة نفر على دينه اسم أحدهم يلد و الآخر اليفر و الثالث صافر [١]، فانطلقوا إليه و هو في البلاء فبكتوه أشدَّ تبيكت و قالوا له: لقد أذنبت ذنبا ما أذنبه أحد، فلهذا لم يكشف العذاب عنك. و طال الجدل بينهم و بينه، فقال فتى كان معهم لهم كلاما يرذ عليهم، فقال: قد تركتم من القول أحسنه، و من الرأى أصوبه، و من الأمر أجمله، و قد كان لأَيُّوب عليكم من الحقِّ و الذمام أفضل من الذي و صفتهم، فهل تدرؤن حقَّ من انتقصتم و حرمة من انتهكتم و من الرجل الذي عبتم؟ ألم تعلموا أنَّ أيُّوب نبيُّ الله و خيرته من خلقه يومكم هذا؟

ثم لم تعلموا و لم يعلمكم الله أنه سخط شيئا من أمره و لا- أنه نزع شيئا من الكرامة التي كرم الله بها عباده و لا أنَّ أيُّوب فعل غير الحقِّ في طول ما صحبتموه، فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم و وضَّعه في نفوسكم، فقد علمتم أنَّ الله يبتلى النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و ليس بلاؤه لأولئك دليلا على سخطه عليهم و لا على هوانهم عليه و لكنَّها كرامة و خيرة لهم. و أطال في هذا النحو من الكلام.

ثم قال لهم: و قد كان في عظمة الله و جلاله و ذكر الموت ما يكلُّ ألسنتكم و يكسر قلوبكم و يقطع حجَّتكم، ألم تعلموا أنَّ لله عبادا أسكتتهم خشيته عن الكلام من غير عيِّ و لا بكم؟ و إنَّهم لهم الفصحاء الألباء العالمون بالله و آياته [٢] و لكنَّهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم و انقطعت ألسنتهم و طاشت أحلامهم و عقولهم فرعا من الله و هيبة له، فإذا أفاقوا استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدُّون أنفسهم مع الظالمين و إنَّهم لأبرار،

[١] (وردت هذه الأسماء في التوراة، سفر أيُّوب، الآية ١١ من الفصل الثاني: بلدد الشُّوحى، أليفاز التيماني، صوفر التعماتي).

[٢] و أيامه.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٣

و مع المقصرين و إنهم لأكياس أتقياء، و لكنهم لا يستكثرون لله عزّ و جلّ الكثير و لا يرضون له القليل و لا يدلون عليه بالأعمال فهم أينما لقيتهم خائفون مهيمون و جلون.

فلما سمع أيوب كلامه [١] قال: إن الله يزرع الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير و الكبير، فمتى كانت فى القلب ظهرت على اللسان و لا تكون الحكمة من قبل السنّ و الشيبه و لا طول التجربة، و إذا جعل الله تعالى عبدا حكيما عند الصّبا لم تسقط منزلته عند الحكام. ثم أقبل على الثلاثة فقال: رهبتم قبل أن تسترهبوا، و بكيتم قبل أن تضربوا، كيف بكم لو قلت لكم تصدّقوا عنى بأموالكم لعلّ الله أن يخلصنى، أو قربوا قربانا لعلّ الله أن يتقبّل و يرضى عنى؟

و إنكم قد أعجبتمكم أنفسكم فظننتم أنكم عوفيتم بإحسانكم فبغيتم و تعزّزتم، لو صدّقتم [٢] و نظرتم بينكم و بين ربكم لوجدتم لكم عيوباً سترها الله بالعافية، و قد كنت فيما خلا و الرجال يوقروننى و أنا مسموع كلامى، معروف من حقّى، مستنصف «١» من خصمى، فأصبحت اليوم و ليس لى رأى و لا كلام معكم، فأنتم أشدّ على من مصيبتى.

ثم أعرض عنهم و أقبل على ربّه مستغيثا به متضرّعا إليه فقال: ربّ لأسىّ شىء خلقتنى! ليتنى إن كرهتنى لم تخلقنى، يا ليتنى كنت حيضةً ملقاه، و يا ليتنى عرفت الذنب الذى أذنبت فصرّفت وجهك الكريم عنى! لو كنت أمتنى فالموت أجمل بى! ألم أكن للغريب دارا و للمسكين قرارا و لليتيم وليا

[١] كلامهم.

[٢] تصدّقتم.

(١). منتصف S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٤

و للأرمله قيما؟ إلهى أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمنّ لك، و إن أسأت فييدك عقوبتى! جعلتنى للبلاء عرضا فقد وقع علىّ البلاء لو سلّطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى! ذهب المال فصرّت أسأل بكفى فيطعمنى من كنت أعوله اللّقمه الواحدة فيمنّها علىّ و يعيّرنى! هلك أولادى، و لو بقى أحدهم أعاننى. قد ملّنى أهلى و عقّنى أرحامى فتكرّرت معارفى، و رغب عنى صديقى، و جحدت حقوقى، و نسيت صنائعى. أصرخ فلا يصرخوننى، و أعتذر فلا يعذروننى. دعوت غلامى فلم يجبنى، و تضرّعت إلى أمتى فلم ترحنى، و إنّ قضاءك هو الذى آذانى و أقمانى «١»، و إنّ سلطانك هو الذى أسقمنى.

فلو أنّ ربّى نزع الهيئه التى فى صدرى و أطلق لسانى حتى أتكلّم ملء فمى ثمّ كان ينبغى للعبد أن يحاجّ مولاه عن نفسه، لرجوت أن تعافينى عند ذلك، و لكنّه ألقانى و علا عنى فهو يرانى و لا أراه، و يسمعنى و لا أسمع، لا نظر إلىّ فرحنى، و لا دنا منى فأتكلّم ببراءتى و أخاصم عن نفسى.

فلما قال أيوب ذلك أظلتهم غمامه و نودى منها: يا أيوب إن الله يقول قد دنوت منك و لم أزل منك قريبا فقم فأدل بحجّتك و تكلم ببراءتك و قم مقام جبار فإنّه لا ينبغى أن يخاصمنى إلّا جبار. تجعل الزيار [١] فى فم الأسد و اللّجام فى فم الثنين و تكيل مكيالا من النور و تزن مثقالا من الريح و تصرّ صرّه من الشمس و تردّ أمس. لقد منتك نفسك أمرا لا تبلغه بمثل قوتك. أردت أن تكابرنى «٢» بضعفك أم تخاصمنى بعيك أم تحاجنى بخلطك! أين أنت منى يوم خلقت الأرض؟ هل علمت بأى مقدار قدرتها؟ أين كنت

معى يوم

[١] الوبار. (الزيار: خشبتان يضغط بهما البيطار جحفلة الفرس أى شفته فيذل فيتمكن من يبطرته).

(١). و أنمانى. B.

(٢). تماكرنى. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٥

رفعت السماء سقفا فى الهواء لا- بعلائق و لا بدعائم تحملها؟ هل تبلغ حكمتك أن تجرى نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليها و نهارها؟ و ذكر أشياء من مصنوعات الله.

فقال أيوب: قصرت عن هذا الأمر! ليت الأرض انشقت لى فذهبت فيها و لم أتكلّم بشيء يسخطك! إلهى اجتمع علىّ البلاء و أنا أعلم أنّ كلّ الذى ذكرت صنع يديك و تدبير حكمتك لا يعجزك شيء و لا تخفى عليك خافية، تعلم ما تخفى القلوب، و قد علمت فى بلائى ما لم أكن أعلمه. كنت أسمع بسطوتك سمعا فأما الآن فهو نظر العين. إنّما تكلمت بما تكلمت به لتعذرني، و سكت لترحمنى، و قد وضعت يدي على فمى و عضضت على لسانى و ألصقت بالتراب خدى فدستت فيه وجهى فلا أعود لشيء تكرهه. و دعا.

فقال الله: يا أيوب نفذ فيك حكمى و سبقت رحمتى غضبى، قد غفرت لك و رددت عليك أهلك و مالك و مثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية و عبرة لأهل البلاء و عزاء للصابرين، ف اركض برجلك هذا مُغْتَسِلٌ بارِدٌ وَ شَرَابٌ [١] فيه شفاء، و قرب عن أصحابك قربانا و استغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك. فركض برجله فانفجرت له عين ماء، فاغتسل فيها، فرفع الله عنه البلاء، ثم خرج فجلس و أقبلت امرأته فسألته عنه فقال: هل تعرفينه؟

قالت: نعم، ما لى لا أعرفه! فتبسّم، فعرفته بضحكه، فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتى مرّ بهما كلّ مال لهما و ولد. و إنّما ذكرته قبل يوسف و قصّته لما ذكر بعضهم من أمره و أنّه كان نبيا فى عهد يعقوب.

[١] (سورة ص ٣٨، الآية ٤٢).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٦

و ذكر أنّ عمر أيوب كان ثلاثا و تسعين سنة، و أنّه أوصى عند موته إلى ابنه حومل «١»، و أنّ الله بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا و سمّاه ذا الكفل، و كان مقيما بالشام حتى مات، و كان عمره خمسا و سبعين سنة، فأوصى إلى ابنه عيدان، و أنّ الله بعث بعده شعيب بن ضيعون «٢» بن عتقا بن ثابت [١] بن مدين بن إبراهيم، عليه السلام.

[١] (فى الطبرى: بن سيفون بن عيفا بن ثابت).

(١). حوصل. C.P.

(٢). صفيون. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٧

ذكر قصة يوسف، عليه السلام

ذكروا أن إسحاق توفى وعمره ستون و مائة سنة، و قبره عند أبيه إبراهيم، قبره ابنه يعقوب و عيص فى مزرعة حبرون «١»، و كان عمر يعقوب مائة و سبعا و أربعين سنة، و كان ابنه يوسف قد قسم له و لأمه شطر الحسن، و كان يعقوب قد دفعه إلى أخته ابنة إسحاق تحضنه، فأحبته حبا شديدا و أحبه يعقوب أيضا حبا شديدا، فقال لأخته: يا أخته! سلمى إلى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة. فقالت: و الله ما أنا بتاركته ساعة. فأصر يعقوب على أخذه منها، فقالت: اتركه عندى أياما لعل ذلك يسلىنى، ثم عمدت إلى منطقة إسحاق، و كانت عندها، لأنها كانت أكبر ولده، فحزمتها على وسط يوسف ثم قالت: قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها. فالتمتت، فقالت: اكشفوا أهل البيت. فكشفوهم فوجدوها مع يوسف، و كان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد، فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت و أخذه يعقوب بعد موتها. فهذا الذى تأول [١] إخوة يوسف: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل [٢]، و قيل فى سرقة غير هذا، و قد تقدم. فلما رأى إخوة يوسف محبة أبيهم له و إقباله عليه حسدوه و عظم عندهم.

[١] تقول.

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٧).

(١). جيرون.B؛ حيرون.A؛ عيرون.C.P

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٨

ثم إن يوسف رأى فى منامه كأن أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر تسجد «١» له، فقصرها على أبيه، و كان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة. فقال له أبوه:

يا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ «٢». ثم عبر له رؤياه. فقال: وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَ يَغْلُمُكَ مِنْ تَؤْوِيلِ الْأَحَادِيثِ «٣».

و سمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لأبيه فقال لها يعقوب: اكنمى ما قال يوسف و لا تخبرى أولادك. قالت: نعم. فلما أقبل أولاد يعقوب من الرعى «٤» أخبرتهم بالرؤيا، فازدادوا حسدا و كراهة له و قالوا: ما عنى بالشمس غير أبينا، و لا- بالقمم غيرك، و لا بالكواكب غيرنا، إن ابن راحيل يريد أن يتملك علينا و يقول أنا سيدكم. و تأمروا بينهم أن يفرقوا بينه و بين أبيه و قالوا: لئوسف و أخوه أحب إلى أبينا منا و نحن عصبته، إن أبانا لفي ضلال مبين- فى خطا بين فى إيثارهما علينا- اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم و تكونوا من بعده قوما صالحين «٥» أى تائبين.

فقال قائل منهم، و هو يهودا [١]، و كان أفضلهم و أعقلهم: لا- تقتلوا يوسف فإن القتل عظيم، و ألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة، و أخذ عليهم العهد أنهم لا يقتلونه، فأجمعوا عند ذلك أن يدخلوا على يعقوب و يكلموه فى إرسال يوسف معهم إلى البرية، و أقبلوا إليه و وقفوا بين يديه، و كذلك

[١] (فى الطبرى: يهودا).

(١). قد سجدوا.B etS

(٢). ٥، ٦، ١٢.cor، VSS

(٣). ٥، ٦، ١٢.cor، VSS

(٤). المرعى.S

(٥). ٩، ٨، ١٢، VSS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٣٩

كانوا يفعلون إذا أرادوا منه حاجة، فلمّا رأهم قال: ما حاجتكم؟ قالوا: يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصِحُونَ - نحفظه حتى نرده - أَرْسَلْتَهُ مَعَنَا - إلى الصحراء - غَدَا يَزِيعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [١]. فقال لهم يعقوب: إِنِّي لَيُخَزِّنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ [٢] لا- تشعرون، وإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ رَآى فِي مَنَامِهِ أَنَّ يَوْسُفَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَكَانَ عَشْرَةٌ مِنَ الذُّبَابِ قَدْ شَدَّوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، وَإِذَا ذُنِبَ مِنْهَا يَحْمَى عَنْهُ، وَكَانَ الْأَرْضُ انشَقَّتْ فَذَهَبَ فِيهَا فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلِذَلِكَ خَافَ عَلَيْهِ الذُّبُّ.

فقال له بنوه: لَيْنَ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عَضْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ [٣]. فاطمأن «١» إليهم، فقال يوسف: يا أبت أرسلنى معهم.

قال: أ و تحب ذلك؟ قال: نعم. فأذن له، فلبس ثيابه و خرج معهم و هم يكرمونه، فلمّا برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة و جعل بعض إخوته يضربه فيستغيث بالأخـر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، و جعل يصيح: يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإمام.

فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهودا: أ ليس قد أعطيتمنى موثقا ألا تقتلوه؟

فانطلقوا به إلى الجب فأوثقوه كتافا و نزعوا قميصه و ألقوه فيه، فقال: يا إخوتاه ردّوا علىّ قميصى أتوارى به فى الجب! فقالوا: ادع الشمس و القمر و الأحد

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ١١، ١٢).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٣).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٤).

(١). فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٠

عشر كوكبا تؤنسك. قال: إنى لم أر شيئا، فدلّوه فى الجب، فلمّا بلغ نصفه ألقوه و أرادوا أن يموت، و كان فى البئر ماء، فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فأقام عليها، ثم نادوه فظنّ أنّهم قد رحموه فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا. ثم أوحى الله إليه: كَتَبْنَا لَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [١] بالوحى، و قيل لا يشعرون أنه يوسف. و الجب بأرض بيت المقدس معروف.

ثم عادوا إلى أبيهم عشاء يبكون فقالوا: يا أبانا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ [٢]. فقال لهم أبوهم:

بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا، فَصَبِّرْ جَمِيلٌ [٣]. ثم قال لهم: أرونى قميصه. فأروه. فقال: تالله ما رأيت ذنبا أحلم من هذا! أكل ابنى و لم يشق قميصه! ثم صاح و خرّ مغشيا عليه ساعة، فلمّا أفاق بكى بكاء طويلا فأخذ القميص يقبله و يشمه.

و أقام يوسف فى الجب ثلاثة أيام، و أرسل الله ملكا فحلّ كتافه، ثم جاءت سيارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ، و هو الذى يتقدّم إلى الماء، فأذلى دلّوه إلى البئر، فتعلّق به يوسف فأخرجه من الجب، و قال: يا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ «١» و أَسْرُوهُ بِضَاعَةً [٤] يعنى الوارد و أصحابه خافوا

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٥).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٧).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٨).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٩).

(١). تباشروا و قيل يا بشرى اسم غلام. S.add غلام post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤١

أن يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه فقالوا: إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام.

و جاء يهودا بطعام ليوسف فلم يره فى الجب فنظر فرآه عند مالك فى المنزل فأخبر إخوته بذلك، فأتوا مالكا و قالوا: هذا عبد آبق منّا. و خافهم يوسف فلم يذكر حاله، و اشتروه من إخوته بثمن بخس، قيل عشرون درهما، و قيل أربعون درهما، و ذهبوا به إلى مصر، فكساه مالك و عرضه للبيع، فاشتراه قطفير [١]، و قيل اطفير، و هو العزيز، و كان على خزائن مصر، و الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة، قيل: إن هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف و مات و يوسف حي، و ملك بعده قابوس بن مصعب، فدعاه يوسف فلم يؤمن.

فلما اشترى يوسف و أتى به إلى منزله قال لامرأته، و اسمها راعيل:

أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا [فيكفيننا] إذا [هو بلغ و] فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله أو نَتَّخِذْهُ وَلَدًا [٢]، و كان لا يأتى النساء، و كانت امرأته حسناء ناعمة فى ملك و دنيا [٣].

فلَمَّا خلا من عمر يوسف ثلاث و ثلاثون سنة آتاه الله العلم و الحكمة قبل النبوة، و راودته راعيل عن نفسه و أغلقت الأبواب عليه و عليها و دعتة إلى نفسها، فقال: مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي - يعنى أن زوجك سيدي - أَحْسَنَ مَثْوَايَ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ [٤]، يعنى أن خيانتته ظلم، و جعلت

[١] (ورد فى التوراة، الفصل ٣٩ من سفر التكوين، الآية ١، فوطيفار).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٢١).

[٣] و دين.

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٢٣).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٢

تذكر محاسنه و تشوقه إلى نفسها، فقالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك! قال: هو أول ما ينتثر من جسدى. قالت: يا يوسف ما أحسن عينيك! قال: هما أول ما يسيل من جسدى. قالت: ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب. فلم تزل به حتى هممت و همم بها «١» و ذهب ليحلّ سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قد عضّ على إصبعه يقول: يا يوسف لا توقعها [١] إنما مثلك ما لم توقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق، و مثلك إذا واقعتها مثله إذا مات و سقط إلى الأرض.

و قيل: جلس بين رجليها فرأى فى الحائط: و لا - تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً و سَاءَ سَبِيلًا [٢]. فقام حين رأى برهان ربّه هاربا يريد الباب، فأدر كته قبل خروجه من الباب فجذبت قميصه من قبل ظهره فقدّته، و أَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ - و ابن عمّها معه، فقالت له:-

ما جزاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُشْجَنَ [٣]. قال يوسف:

بل هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي [٣] فهربت منها فأدر كتنى فقدّت قميصى.

قال لها ابن عمّها: تبيان هذا فى القميص فإن كان قدّ من قبل فصدقت، و إن كان قدّ من دبر فكذبت. فأتى بالقميص فوجده قدّ من دبر

فقال:

[١] (أثبتنا رواية الطبرى، فى الأصل: يا يوسف أ توقعها).

[٢] (سورة الإسراء ١٧، الآية ٣٢).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٢٥، ٢٦).

(١) أعوذ بالله من هذا الاعتقاد بل هم: B.add .idq uodforteemargine intextumirrepsit بها بالضرب تأديبا أو القتل أو أن الهمم و حصوله معلق على عدم رؤية البرهان و إلا فأنبياء الله منزهون من الهمم على الفاحشة.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٣

إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ [١].

وقيل: كان الشاهد صبيًا فى المهدي. قال ابن عباس: تكلم أربعة فى المهدي وهم صغار، ابن ماشطة امرأة فرعون، و شاهد يوسف، و صاحب جريج، و عيسى بن مريم.

وقال زوجها ليوسف: أ عرض عن هذا أى ذكر ما كان منها فلا- تذكره لأحد، ثم قال لزوجته: اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ [٢].

و تحدثت النساء بأمر يوسف و امرأة العزيز، و بلغ ذلك امرأة العزيز، فأرسلت إليها و أعتدت لهن متكأ يتكئن عليه [من] و سائد، و حضرن، و قدمت لهن أترنجا و أعطت كل واحدة منهن سكينًا لقطع الأترنج، و قد أجلس يوسف فى غير المجلس الذى هن فيه و قالت له: اخرج عليهن - فخرج - فلما رأيته أكبرته - و أعظمته - و قطعن أيديهن بالسكاكين و لا يشعرن، و قلن: معاذ الله ما هذا بشرًا، إن هذا إلا ملك كريم [٣].

فلما حل بهن ما حل من قطعهن أيديهن و ذهاب عقولهن و عرفن خطأهن فيما قلن أقرت على نفسها و قالت: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ، وَ لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ، وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَ لَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ [٤]. فاختار يوسف السجن

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٢٨).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٢٩).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣١).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣٢).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٤

على معصية الله، فقال: رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ [١]. فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن [١]. ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى الآيات من القميص و خممش الوجه و شهادة الطفل و تقطيع النسوة أيديهن فى ترك يوسف مطلقًا.

وقيل: إنها شكت إلى زوجها و قالت: إن هذا العبد قد فضحني فى الناس يخبرهم أنني راودته عن نفسه، فسجنه سبع سنين. فلما حبس يوسف أدخل معه السجن فتيان من أصحاب فرعون مصر، أحدهما صاحب طعامه، و الآخر صاحب شرابه، لأنهما نقل عنهما أنهما يريدان أن يسما الملك، فلما دخل يوسف السجن قال: إنى أعتبر الأحلام. فقال أحد الفتين للآخر:

هَلَمْ فَلنجربه. قال الخياز: إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه [٢]. و قال الآخر: إنى أرانى أعصرت خمرًا [٢]. فقال لهما

يوسف: لا- يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا [٣]. كره أن يعبر لهما ما سألاه عنه، و أخذ فى غير ذلك و قال: يا صاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ؟ [٤] و كان اسم الخباز مخلت «١» [٥]، و اسم الآخر نبو «٢»، فلم يدعاه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه، فقال: أَمَا أَحَدُكُمَا، و هو الذى رأى

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٣٣، ٣٤).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣٦).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣٧).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٣٩).

[٥] (فى الطبرى: محلب).

(١). محبت. B. مجلت. A.

(٢). لنسبو. S. الآخر نسبو. S. يو. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٥

أنه يعصر الخمر، فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا [١]، يعنى سيده الملك، و أَمَا الْآخِرُ فَيَصْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ [١]. فلما عبر لهما قالا: ما رأينا شيئاً! قال: قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [١]. ثم قال لنبو «١»، و هو الذى ظن أنه ناج منهما: اذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ [٢] الملك و أخبره أتى محبوس ظلما. فَأَنْسَأُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ [٢]، غفله عرضت ليوسف من قبل الشيطان، فأوحى الله إليه: يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا! لأطيلن حبسك. فلبث فى السجن سبع سنين.

ثم إن الملك، و هو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشه «٢» بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، رأى رؤيا هائلة، رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، و رأى سبع سنبلات خضر و آخر يابسات، فجمع السحرة و الكهنة و الحازة و العافه فقصها عليهم، فقالوا: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ. وَ قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَ اذْكَرَ بَعِيدَ أُمَّهٍ - أَى حِين - أَنَا أُبَيِّنُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ [٣]. فأرسلوه إلى يوسف، فقص عليه الرؤيا، فقال: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٤١).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٤٢).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٤٤، ٤٥).

(١). للآخر. B. للبو. A.

(٢). راشد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٦

ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يُعْصِرُونَ [١]، فَإِنَّ الْبَقَرَ السَّمَانَ السَّنُونَ الْمُخَاصِبِ، وَ الْبَقَرَاتُ الْعِجَافُ السَّنُونَ الْمُحُولِ، وَ كَذَلِكَ السَّنْبَلَاتُ الْخَضْرُ وَ الْيَابِسَاتُ، فَعَادَ نَبُو «١» إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبِرَهُ، فَعَلِمَ أَنَّ قَوْلَ يَوْسُفَ حَقٌّ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِهِ [٢]. فلما أتاه الرسول و دعاه إلى الملك لم يخرج معه و قال:

ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَيَبْلُغُهُ مَا بَالَ النَّسْوَةَ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ؟ [٢] فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ مِنْ عِنْدَ يَوْسُفَ سَأَلَ الْمَلِكَ أَوْلَئِكَ النَّسْوَةَ فَقُلْنَ: حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ [٣] وَ لَكِنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ خَبَرْتَنَا أَنَّهَا رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ [٣]. فَقَالَ يَوْسُفُ: إِنَّمَا رَدَدْتُ الرَّسَلَ لِيَعْلَمَ سَيِّدِي أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ [٤] فِي زَوْجَتِهِ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ: وَلَا حِينَ هَمَمْتَ بِهَا؟ فَقَالَ يَوْسُفُ: وَمَا أُبْرِي نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ [٥].

فَلَمَّا ظَهَرَ لِلْمَلِكِ بَرَاءَةَ يَوْسُفَ وَأَمَانَتَهُ قَالَ: اتَّبُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي [٦]. فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ خَرَجَ مَعَهُ وَ دَعَا لِأَهْلِ السِّجْنِ وَ كَتَبَ عَلَى بَابِهِ: هَذَا قَبْرُ الْأَحْيَاءِ وَ بَيْتُ الْأَحْزَانِ وَ تَجْرِبَةُ الْأَصْدِقَاءِ وَ شِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ.

ثُمَّ اغْتَسَلَ وَ لَبَسَ ثِيَابَهُ وَ قَصَدَ الْمَلِكَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَ

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيات ٤٧، ٤٨، ٤٩).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٠).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥١).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٢).

[٥] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٣).

[٦] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٤).

(١). بنو. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٧

كَلِمَةً قَالَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ [١]. فَقَالَ يَوْسُفُ: اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ [٢]. * فَاسْتَعْمَلَهُ بَعْدَ سَنَةٍ وَ لَوْ لَمْ يَقُلْ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ لَاسْتَعْمَلَهُ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَلَّمَ خَزَائِنَهُ كُلَّهَا إِلَيْهِ بَعْدَ سَنَةٍ [٣] وَ جَعَلَ الْقَضَاءَ إِلَيْهِ وَ حَكَمَهُ نَافِذًا، وَ رَدَّ إِلَيْهِ عَمَلَ قَطْفِيرِ سَيِّدِهِ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ، وَ كَانَ هَلَاكُهُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي، وَ قِيلَ: بَلْ عَزَلَهُ فِرْعَوْنُ وَ وَلَّى يَوْسُفَ عَمَلَهُ. وَ الْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ يَوْسُفَ تَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ، عَلَى مَا نَذَرَهُ.

وَ لَمَّا وَلَّى يَوْسُفَ عَمَلَ مِصْرَ دَعَا الْمَلِكَ الرِّيَّانَ إِلَى الْإِيمَانِ، فَآمَنَ، ثُمَّ تَوَفَّى، ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ مِصْرَ قَابُوسُ بْنُ مِصْعَبِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ نَمِيرِ بْنِ السَّلْوَاسِ بْنِ فَارَانَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَمَلَقِ، فَدَعَا يَوْسُفَ إِلَى الْإِيمَانِ، فَلَمْ يُؤْمِنْ، وَ تَوَفَّى يَوْسُفَ فِي مَلِكِهِ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الرِّيَّانَ زَوَّجَ يَوْسُفَ رَاعِيْلَ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا قَالَ: أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِمَّا كُنْتَ تَرِيدِينَ؟ فَقَالَتْ: أَيُّهَا الصَّدِيقُ لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي كُنْتُ امْرَأَةً حَسَنَاءَ جَمِيلَةً فِي مَلِكٍ وَ دُنْيَا وَ كَانَ صَاحِبِي لَا يَأْتِي النَّسَاءَ، وَ كُنْتُ كَمَا جَعَلَكَ اللَّهُ فِي حَسَنِكَ فَغَلِبْتَنِي نَفْسِي. وَ وَجَدَهَا بَكْرًا، فَوَلَدَتْ لَهُ وَ لَدَيْنَ افِرَائِيمَ وَ مَنَشَا [٤].

فَلَمَّا وَلَّى يَوْسُفَ خَزَائِنَ أَرْضِهِ وَ مَضَتْ السَّنُونَ السَّبْعَ الْمَخْصَبَاتِ وَ جَمَعَ فِيهَا الطَّعَامَ فِي سَنَبَلِهِ وَ دَخَلَتْ السَّنُونَ الْمَجْدِبَةُ وَ قَحَطَ النَّاسُ وَ أَصَابَهُمُ الْجُوعُ وَ أَصَابَ بِلَادَ يَعْقُوبَ الَّتِي هُوَ بِهَا بَعَثَ بَنِيهِ إِلَى مِصْرَ وَ أَمْسَكَ بِنِيَامِينَ أَخَا يَوْسُفَ

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٤).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٥٥).

[٣] * فَاسْتَعْمَلَهُ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَلَّمَ خَزَائِنَهُ كُلَّهَا إِلَيْهِ بَعْدَ سَنَةٍ.

[٤] (فى سفر التكوين، الفصل ٣٩، الآية ٥١، ورد الاسم منسى).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٨

لأثمه، فلما دخلوا على يوسف عرفهم و هم له منكرون، و إنما أنكروه لبعدهم منه و لتغير لبسته، فإنه لبس ثياب الملوك، فلما نظر إليهم قال:

أخبرونى ما شأنكم. قالوا: نحن من الشام جئنا نمتار الطعام. قال: كذبتهم، أنتم عيون، فأخبرونى خبركم. قالوا: نحن عشرة أولاد رجل واحد صديق، كنا اثنى عشر، و إنه كان لنا أخ فخرج معنا إلى البرية فهللك، و كان أحبنا إلى أئينا. قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه.

قال: فأتونى به انظر إليه فإن لم تأتوني به فلا- كيئل لكم عندي و لا تقرؤن، قالوا: سئراود عنه أباه [١]. قال: فاجعلوا بعضكم عندي رهينة حتى ترجعوا. فوضعوا شمعون، أصابته القرعة، و جهزهم يوسف بجهازهم و قال لفتياناه: اجعلوا بضاعتهم، يعنى ثمن الطعام، فى رحالهم لعلهم يرجعون، لما علم أن أمانتهم و ديانتهم تحملهم على رد البضاعة فيرجعون إليه لأجلها. و قيل: رد مالهم لأنه خشى أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرة أخرى، فإذا رأوا معهم بضاعة عادوا. و كان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد أسى بينهم، و كان لا يحتمل للرجل إلّا بعيرا.

فلما رجعوا إلى أبيهم بأعمالهم قالوا: يا أبانا إن عزيز مصر قد أكرمنا كرامه لو أنه بعض أولاد يعقوب ما زاد على كرامته، و إنه ارتهن شمعون و قال: اتنوني بأخيك الذى عطف عليه أبوكم بعد أخيك، فإن لم تأتوني به فلا كيئل لكم عندي و لا تقرؤن [١]. قال: هل آمنكم عليه إلّا كما أمنتكم على أخيه من قبل! و لما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم، قالوا: يا أبانا ما

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٦٠، ٦١).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٤٩

نبغى، هذه بضاعتنا ردت إلينا و نمير أهلنا و نحفظ أمانا و نؤدأ كيئل بعير [١]، قال يعقوب: ذلك كيئل يسير [١]، فقال يعقوب: لن أرسله معكم حتى تؤتون مؤثقا من الله لتأتني به إلّا أن يحاط بكم. فلما آتوه مؤثقتهم قال: الله على ما نقول و كيئل [٢]. ثم أوصاهم أبوهم بعد أن أذن لأخيه فى الرحيل معهم و قال: يا بني لا تدخلوا من باب واحد و اذخلوا من أبواب متفرقة [٣]، خاف عليهم العين، و كانوا ذوى صورة حسنة، ففعلوا كما أمرهم أبوهم، و لما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه [٤] و عرفه و أنزلهم منزلا و أجرى عليهم الوظائف و قدم لهم الطعام و أجلس كل اثنين على مائدة، فبقى بنيامين وحده، فبكى و قال:

لو كان أخى يوسف حيا لأجلسنى معه! فقال يوسف: لقد بقى أخوك هذا وحيدا، فأجلسه معه و قعد يؤاكلة. فلما كان الليل جاءهم بالفرش و قال: لينم كل أخوين منكم على فراش، و بقى بنيامين وحده، فقال:

هذا ينام معى، فبات معه على فراشه، فبقى يشمه و يضمه إليه حتى أصبح، و ذكر له بنيامين حزنه على يوسف، فقال له: أ تحب أن أكون أخاك عوض أخيك الذاهب؟ فقال بنيامين: و من يجد أخا مثلك! و لكن لم يلدك يعقوب و لا راحيل. فبكى يوسف و قام إليه فعانقه و قال له: إنى أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى، فإن الله قد أحسن إلينا، و لا تعلمهم بما علمتكم.

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٦٤، ٦٥).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٦٦).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٦٧).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٦٩).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٠

وقيل: لما دخلوا على يوسف نقر الصواع وقال: إنه يخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلا وأنكم بعتم أحاكم. فلما سمعه بنيامين سجد له وقال:

سل صواعك هذا عن أخي أحيى هو؟ فنقره ثم قال: هو حي و ستراه. قال:

فاصنع بي ما شئت فإنه إن علم بي فسوف يستقذني [١]، قال: فدخل يوسف فبكى ثم توضعاً و خرج إليهم، قال: فلما حمل يوسف إبل إخوته من الميرة جعل الإناء الذي يكيل به الطعام، و هو الصواع، و كان من فضة، في رحل أخيه. و قيل: كان إناء يشرب فيه. و لم يشعر أخوه بذلك.

وقيل: إن بنيامين لما علم أن يوسف أخوه قال: لا أفارقك. قال يوسف:

أخاف غم أبوينا و لا يمكنني حبسك إلا بعد أن أشهرك بأمر فطيع. قال:

افعل. قال: فإنني أجعل الصواع في رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة لأخذك منهم. قال: افعل. فلما ارتحلوا أذن مؤذناً: أَيَّتْهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ [٢]. قالوا: تالله لقد علمتكم ما جئنا لنفسد في الأرض و ما كنا سارقين [٣] لأننا رددنا ثمن الطعام إلى يوسف. فلما قالوا ذلك قالوا: فما جزاؤه إن كنتم كاذبين؟ قالوا: جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه [٤] تأخذونه لكم. فبدأ بأوعيتهم ففتشها قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه. فقالوا: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل [٥]، يعنون يوسف، و كانت سرقة حين سرق صنما لجده أبي أمه فكسره فعيروه بذلك، و قيل ما تقدم ذكره من المنطقه.

[١] سوف يستقذني.

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٠).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٣).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٧٤، ٧٥).

[٥] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٧).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٥١

فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال إخوته: يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء! فقال بنيامين: بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء! وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم.

فأخذ يوسف أخاه بحكم إخوته، فلما رأوا أنهم لا سبيل لهم عليه سألوه أن يتركه لهم و قالوا: يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه [١]. فقال: معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده [٢]. فلما أيسوا من خلاصه خلصوا نجياً لا يختلط بهم غيرهم، فقال كبيرهم، و هو شمعون [٣]: أ لم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله [٤] أن تأتيه بأخينا إلا أن يحاط بنا، و من قبل هذه المرة ما فرطتم في يوسف، فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي [٤] بالخروج، و قيل: بالحرب، فارجعوا إلى أبيكم فقصوا عليه خبركم.

فلما رجعوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر بنيامين و تخلف شمعون [١] قال: بل سؤلكم أنفسكم أمراً، فصبر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعاً [٥] بيوسف و أخيه و شمعون [٢]، ثم أعرض عنهم و قال: وا حزناه على يوسف! و ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم [٦] مملوء من الحزن و الغيظ، فقال له بنوه:

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٨).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٧٩).

[٣] (في الطبري: فقال كبيرهم و هو روبيل، و قد قيل إنه شمعون).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآية ٨٠).

[٥] (سورة يوسف ١٢، الآية ٨٣).

[٦] (سورة يوسف ١٢، الآية ٨٤).

(١). وقيل روييل. B.add.

(٢). وشمعون وقيل روييل. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٢

تَاللَّهِ تَقْتَوًا تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا- أَى دَنفَا- أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ [١].

فأجابهم يعقوب فقال: إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [١] من صدق رؤيا يوسف.

وقيل: بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين مبتلى «١»، و أعطى على ذلك أجر مائة شهيد.

قيل: دخل على يعقوب جار له فقال: يا يعقوب قد انهشمت و فنيت و لم تبلغ من السنّ ما بلغ أبوك! فقال: هشمنى و أفنانى ما ابتلانى

اللّه به من همّ يوسف. فأوحى الله إليه: أ تشكونى إلى خلقى؟ قال: يا ربّ خطيئة فاغفرها. قال: قد غفرتها لك. فكان يعقوب إذا سئل

بعد ذلك قال:

إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ [١]، فأوحى الله إليه: لو كانا ميتين لأحييتهما لك، إِنَّمَا ابْتَلَيْتَكَ لِأَنَّكَ قَدْ شَوَيْتَ وَ قَتَرْتَ عَلَى

جارك و لم تطعمه.

وقيل: كان سبب ابتلائه أنّه كان له بقرة لها عجول فذبح عجولها بين يديها و هى تخور فلم يرحمها يعقوب، فابتلى بفقد أعزّ ولده

عنده، و قيل:

ذبح شاة، فقام يبابه مسكين فلم يطعمه منها، فأوحى الله إليه فى ذلك و أعلمه أنّه سبب ابتلائه، فصنع طعاما و نادى: من كان صائما

فليفطر عند يعقوب.

ثمّ إنّ يعقوب أمر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها و تجسس الأخبار عن يوسف و أخيه، فرجعوا إلى مصر فدخلوا على

يوسف و قالوا:

يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَ أَهْلْنَا الضُّرُّ وَ جِئْنَا بِيضَاعِهِ مُرْجَاءِ

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٨٥، ٨٦).

(١). مشکلا. S؛ مثلا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٣

- يعنى قليلة- فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ [١]، قيل: كانت بضاعتهم دراهم زيوفًا، وقيل: كانت سمنا و صوفًا، وقيل غير ذلك، وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا [١]

بفضل «١» ما بين الجيّد و الردىء، و قيل: برّد أحيانا علينا. فلما سمع كلامهم غلبته نفسه فارفضّ دمه باكيا ثمّ باح لهم بالذى كان

يكتم، و قيل: إنّما أظهر لهم ذلك لأنّ أباه كتب إليه، حين قيل له إنّ أخذ ابنه لأنّه سرق، كتابا:

من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر المظهر العدل «أتميا بعد فإننا أهل بيت موكل بنا

البلاء، أمّا جدّى فشددت يداه و رجلاه و ألقى فى النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما، و أمّا أبى فشددت يداه و رجلاه و وضع السكين

على حلقة ليذبح ففداه الله، و أمّا أنا فكان لى ابن و كان أحبّ أولادى إلى فذهب به إخوته إلى البرية فعادوا و معهم قميصه ملطخا

بدم و قالوا:

فَأَكَلَهُ الذُّنْبُ، و كان لى ابن آخر أخوه لأمه فكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا و قالوا: إنه سرق و إنك حبسته، و إنا أهل بيت لا نسرق و لا نلد سارقا فإن رددته على و إلا دعوت عليك دعوة تدرک السابع من ولدك».

فلما قرأ الكتاب لم يتمالك أن بكى و أظهر لهم فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه إذ أنتم جاهلون؟ قالوا: أإنك لانت يوسف! قال: أنا يوسف و هذا أخى، قد من الله علينا [٢] بأن جمع بيننا، فاعتذروا و قالوا: تالله لقد آثرك الله

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٨٨).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٨٩، ٩٠).

(١). يفضل B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٤

علينا و إن كنا لخاطئين. قال: لا تثريب عليكم اليوم [١]، أى لا أذكر لكم ذنبكم، يغفر الله لكم [١]، ثم سألهم عن أبيه، فقالوا: لما فاته بنيامين عمى من الحزن، فقال: اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيراً و أتونى بأهلكم أجمعين [٢].

فقال يهودا: أنا أذهب به لأنى ذهبت إليه بالقميص ملطخا بالدم و أخبرته أن يوسف أكله الذنّب، فأنا أخبره أنه حى فأفرحه كما أحزنته. و كان هو البشير.

و لَمَّا فَصَلَتِ [٣] العير عن مصر حملت الريح إلى يعقوب ريح يوسف، و بينهما ثمانون فرسخا، يوسف بمصر و يعقوب بأرض كنعان.

فقال يعقوب: إنى لأجد ريح يوسف لو لا أن تُفندون [٣]؟

فقال له من حضره من أولاده: تالله إنك [٤] من ذكر يوسف لفي ضلالك القديم، فلما أن جاء البشير [٤] بقميص يوسف ألقاه [٤] على وجه يعقوب فعاد بصيرا و قال: أ لم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون [٤]، يعنى تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، و لما أن

جاء البشير [٤] قال له يعقوب: كيف تركت يوسف؟ قال: إنه ملك مصر. قال: ما أصنع بالملك! على أى دين تركته؟ قال: على الإسلام.

قال: الآن تمت النعمة. فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف و خبره قالوا له: يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا.

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٩١، ٩٢).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٩٣).

[٣] (سورة يوسف ١٢، الآية ٩٤).

[٤] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٩٥، ٩٦).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٥

قال: سوف استغفر لكم [١] آخر الدعاء إلى السحر من ليلة الجمعة.

ثم ارتحل يعقوب و ولده، فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه و معه أهل مصر، و كانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب إلى الناس و الخيل، و كان يعقوب يمشى و يتوكأ على ابنه يهودا، فقال له: يا بنى هذا فرعون مصر. قال: لا، هذا ابنك يوسف.

فلما قرب منه أراد يوسف أن يبده بالسّلام، فمنع من ذلك، فقال يعقوب: السلام عليك يا مذهب الأحران، لأنه لم يفارقه الحزن و البكاء مدة غيبه يوسف عنه.

قال: فلما دخلوا مصر رفع أبويه، يعنى أمه و أباه، وقيل: كانت خالته، و كانت أمه قد ماتت، و خرّ له يعقوب و أمه و إخوته سجداً، و كان السجود تحيةً للناس للملوك، و لم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض، فإنّ ذلك لا يجوز إلاّ لله تعالى، و إنّما أراد الخضوع و التواضع و الانحناء عند السلام، كما يفعل الآن بالملوك. و العرش: السرير. و قال: يا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا [٢].

و كان بين رؤيا يوسف و مجيء يعقوب أربعون سنة، و قيل: ثمانون سنة، فإنّه ألقى فى الجبّ و هو ابن سبع عشرة سنة، و لقيه و هو ابن سبع و تسعين سنة، و عاش بعد جمع شمله ثلاثا و عشرين سنة، و توفّى و له مائة و عشرون سنة، و أوصى إلى أخيه يهودا. و قيل: كانت غيبه يوسف عن يعقوب ثمانى عشرة سنة. و قيل: إنّ يوسف دخل مصر و له سبع عشرة سنة، و استوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه إلى مصر، و كانت مدّة غيبته عن يعقوب اثنتين و عشرين سنة، و كان مقام يعقوب بمصر و أهله معه سبع عشرة سنة،

[١] (سورة يوسف ١٢، الآيتان ٩٧، ٩٨).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٠٠).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٦

وقيل غير ذلك، و الله أعلم.

و لما مات يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه مع أبيه إسحاق، ففعل يوسف، فسار به إلى الشام فدفنه عند أبيه، ثم عاد إلى مصر و أوصى يوسف أن يحمل من مصر و يدفن عند آبائه، فحمله موسى لما خرج بنى إسرائيل.

و ولد يوسف افرائيم و منشى، فولد لافرائيم نون و لنون يوشع فتى موسى، و ولد لمنشا موسى، قيل موسى بن عمران، و زعم أهل التوراه أنّه موسى الخضر، و ولد له رحمة امرأة أيوب فى قول.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٧

قصة شعيب، عليه السلام

قيل: إنّ اسم شعيب يثرون [١] بن ضيعون «١» بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم، و قيل: هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين، و قيل: لم يكن شعيب من ولد إبراهيم، و إنّما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم و هاجر معه إلى الشام، و لكنّه ابن بنت لوط، فجده شعيب ابنه لوط، و كان ضرير البصر، و هو معنى قوله تعالى: وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا «٢»، أى ضرير البصر.

و

كان النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، إذا ذكره قال: ذاك خطيب الأنبياء،

بحسن مراجعته قومه، و إنّ الله أرسله إلى أهل مدين و هم أصحاب الأيكة، و الأيكة: شجر ملتفّ، و كانوا أهل كفر بالله، و نجس للناس «٣» فى المكايل و الموازين و إفساد أموالهم، و كان الله وسّع عليهم فى الرزق و بسط لهم فى العيش استدراجاً لهم منه مع كفرهم بالله، فقال لهم شعيب: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ [٢].

فلما طال تماديهم فى غيهم و ضلالهم و لم يزدتهم تذكير شعيب إياهم و تحذيره عذاب الله إياهم إلاّ تماديا، و لما أراد إهلاكهم سلط عليهم عذاب

[١] (فى الطبرى: يزون).

[٢] (سورة هود ١١، الآية ٨٤).

(١). صيفون. B.

(٢). ١١.COR.٩١، VS.

(٣). الناس. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٨

يوم الظلّة، و هو ما ذكره ابن عيّاس فى تفسير قوله تعالى: فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ «١». فقال: بعث الله عليهم وقدة و حرًا شديدًا فأخذ بأنفسهم، فخرجوا من البيوت هرابا إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة فأظلمت من الشمس، فوجدوا لها بردا و لذة فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها، فأرسل الله عليهم نارا. قال عبد الله بن عباس: فذلك عذاب يوم الظلّة «٢».

و قال قتادة: بعث الله شعيبا إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، و إلى أصحاب الأيكة، و كانت الأيكة من شجر ملتف، فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرًا شديدًا و رفع لهم العذاب كأنه سحابة، فلمّا دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلمّا كانوا تحتها أمطرت عليهم نارا، قال: فذلك قوله:

فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ «٣».

و أما أهل مدين فمنهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل، فعذبهم الله بالرجفة، و هى الزلزلة، فأهلكوا.

قال بعض العلماء: كان قوم شعيب عطلوا حدًا، فوسّع الله عليهم فى الرزق، ثم عطلوا حدًا فوسّع الله عليهم فى الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدًا وسّع الله عليهم فى الرزق، حتى إذا أراد هلاكهم سلط عليهم حرًا لا يستطيعون أن يتقاروا و لا ينفعهم ظلّ و لا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظلّ تحت ظلّة فوجد روحا فنادى أصحابه: هلمّوا إلى الروح، فذهبوا إليه سراعا حتى إذا اجتمعوا إليها ألهبها الله عليهم نارا، فذلك عذاب يوم الظلّة.

و قد روى عامر عن ابن عباس أنه قال له: من حدّثك ما عذاب يوم

(١). ٢٦.COR.١٨٩، VS.

(٢). ٢٦.COR.١٨٩، VS.

(٣). ٢٦.COR.١٨٩، VS. الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٥٩

الظلّة فكذبته. و قال مجاهد: عذاب يوم الظلّة هو إظلال العذاب على قوم شعيب. و قال زيد بن أسلم فى قوله تعالى: يا شعيب أ صلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشؤا «١»، قال: ممّا كان ينهاهم عنه قطع الدراهم.

(١). ١١.COR.٨٧، VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٠

قصة الخضر و خبره مع موسى

قال أهل الكتاب: إن موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى بن يوسف بن يعقوب، و الحديث الصحيح عن النبى، صلى الله عليه و سلّم، أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره. و كان الخضر ممّن كان فى أيام أفريدون الملك ابن اثغيان «١» فى قول علماء [أهل] الكتب الأول قبل موسى بن

عمران. وقيل: إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان في أيام إبراهيم الخليل، وإنه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة فشرب من مائه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه، فخلد و هو حي عندهم إلى الآن.

وزعم بعضهم: أنه كان من ولد من آمن مع إبراهيم و هاجر معه، واسمه يليا «٢» بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان أبوه ملكا عظيما. وقال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم أفريدون بن اثغيان، وعلى مقدمته كان الخضر.

قال عبد الله بن شوذب: الخضر من ولد فارس، والياس من بنى إسرائيل يلتقيان كل عام بالموسم. وقال ابن إسحاق: استخلف الله على بنى إسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية بن أموص، فبعث الله لهم الخضر معه نبيا، قال:

واسم الخضر فيما يقول بنو إسرائيل إرميا بن حلقيا، وكان من سبط هارون ابن عمران، وبين هذا الملك وبين أفريدون أكثر من ألف عام.

وقول من قال إن الخضر كان في أيام أفريدون و ذي القرنين الأكبر

(١). اثقيان.C.P. etS.

(٢). بليا.S; superscriptumest بليالمسا.B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٦١

قبل موسى بن عمران أشبه للحديث الصحيح

أن موسى بن عمران أمره الله بطلب الخضر،

ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان أعلم الخلق بالكائن من الأمور، فيحتمل أن يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى، وأنه شرب من ماء الحياة فطال عمره، ولم يرسل في أيام إبراهيم، وبعث في أيام ناشية بن أموص، وكان ناشية هذا في أيام بشتاسب بن لهراسب، والحديث ما رواه أبي بن كعب عن النبي، صلى الله عليه وسلم.

قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: إن نوبا «١» يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران. قال: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: إن موسى قام في بنى إسرائيل خطيبا فقبل له: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه، فقال: يا رب هل هناك أعلم مني؟ قال: بلى، عبد لي بمجمع البحرين.

قال: يا رب كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله في مكمل فحيث تفقده فهو هناك. فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم قال لفتاه: إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا الصخرة و ذلك الماء، و هو ماء الحياة، فمن شرب منه خلد و لا يقاربه شيء ميت إلا حيي، فمس الحوت منه فحيي، و كان موسى راقدًا، واضطرب الحوت في المكمل فخرج في البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء «٢» فصار مثل الطاق، فصار للحوت سربا، و كان لهما عجا، ثم انطلقا، فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. قال: و لم يجد موسى النصب حتى تجاوز حيث أمره الله، فقال: أ رأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، و اتخذ سبيله في البحر عجا،

(١). لوقا.B.

(٢). جريه في الماء.S الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٦٢

قال ذلك ما كنا نبع، فارتدنا على آثارهما قصصا «١». قال: يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم موسى عليه، فقال: و أتى بأرضنا السلام! قال: أنا موسى. قال: موسى بنى إسرائيل؟

قال: نعم. قال: يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، و أنت على علم من علم الله لا «٢» أعلمه. قال: فإني أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا. قال: فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا [١]. فانطلقا يمشيان على ساحل* البحر ثم ركبا سفينته «٣»، فجاء عصفور فقعده على حرف السفينة فنقر فى الماء، فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمى و علمك من علم الله إلا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر.

قال: فبينما هم فى السفينة لم يفجأ موسى إلا و هو يوتد وتدا أو ينزع تختا منها. فقال له موسى: حملنا بغير نول فتخرقها لتغرّق أهلها، لقد جئت شيئا إمرأ، قال: أ لم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا؟ قال: لا تؤاخذنى بما نسيت «٤» [٢]. قال: و كانت الأولى من موسى نسيانا. قال: فخرجا فانطلقا يمشيان فأبصرا غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ برأسه فقتله، فقال له موسى: أ قتلت نفسا زكّية بغير نفس! لقد جئت شيئا نكرا، قال: أ لم أقل لك إنك

[١] (سورة الكهف ١٨، الآية ٧٠).

[٢] (سورة الكهف ١٨، الآيات ٧١-٧٣).

(١). ٦٤، ٦٣. coran. ١٨. vss.

(٢). الله أعلمك لا S.

(٣). الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نول. A.S.etB.

(٤) و لا تزهقنى من أمرى عسرا. S.add. نسيت Post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٣

لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَوْمِهِ اسْتَسْطَعَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا [١] فلم يجدا أحدا يطعمهما و لا يسقيهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه [١]، فقال له موسى: لم يضيّفونا «١» و لم ينزلونا، لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: هذا فراق بينى و بينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا، أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر، فأردت أن أعيبها، و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا- و فى قراءه أبى: سفينة صالحه- و أما الغلام فكان أبواه مؤمنين، فخشيّنا أن يزهقهما طغيانا و كفرا، فأردنا أن يبدلّهما ربّهما خيرا منه زكاه و أقرب رُحما «٢»، و أما الجدار فكان لغانمين يقيمون فى المدينة، و كان تحته كنز لهما، و كان أبوهما صالحا [١] إلى ما لم تستطع عليه صبرا [١].

فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنز إلا علما، قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر، فقال: شرب الفتى من الماء فخلد، فأخذه العالم فطابق به سفينته ثم أرسلها فى البحر، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة.

الحديث يدل على أن الخضر كان قبل موسى و فى أيامه، و يدل على خطأ من قال إنه إرميا، لأن إرميا كان أيام بخت نصر، و بين أيام موسى و بخت نصر من المدة ما لا- يشكل على عالم بأيام الناس، فإن موسى إنما نبى فى أيام منوهر، و كان ملكه بعد جدّه «٣» أفريدون.

[١] (سورة الكهف ١٨، الآيات ٧٤-٨٢).

B.(٢)

(٣). بعده جدّه.codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٤

ذكر الخبر عن منوچهر [١] و الحوادث فى أيامه

ثمّ ملك بعد أفريدون بن انغيان بن كاو [٢] منوچهر، و هو من ولد إيرج ابن أفريدون، و كان مولده بدنباوند، و قيل بالرئى، فلمّا ولد منوچهر أخفى أمره خوفاً من طوج و سلم عليه، و لما كبر منوچهر سار إلى جدّه أفريدون فتوسّم فيه الخير و جعل له ما كان جعله لجدّه إيرج من المملكة و توجّه بتاجه.

و قد زعم بعضهم أنّ منوچهر بن شجر «١» بن أفريقش بن إسحاق بن إبراهيم انتقل إليه الملك، و استشهد بقول جرير بن عطية:
و أبناء إسحاق اللّيوث إذا ارتدوا «٢» حمائل موت لابسين السنّورا
إذا انتسبوا عدّوا الصّبهبذ [٣] منهم و كسرى و عدّوا الهرمزان و قيصر
و كان كتاب فيهم و نبوّه و كانوا بإصطخر الملوک و تسترا
فيجمعنا و الغزّ [٤] أبناء فارس أب لا نبالى [٥] بعده من تأخرا

[١] (ضبطه الطبرى: منوشهر، بالشين. و أصله منوچهر، و معنى «منو» الشمس و «چهر» الوجه).

[٢] (فى الطبرى: اثقيان بركاو).

[٣] الأصبهبذ.

[٤] و الغز.

[٥] يبالى.

(١). منسحر. B. etS.

(٢). أنتما. C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٥ أبونا خليل الله و الله ربنا رضينا بما أعطى الإله و قدّرا «١» و أمّا الفرس فتتكر هذا النسب و لا تعرف لها ملكاً إلّا فى أولاد أفريدون و لا تقرّ بالملك لغيرهم [١].

قلت: و الحقّ ما قاله الفرس، فإنّ أسماء ملوكهم قبل الإسكندر [معروفة] و بعد أيامه ملوك الطوائف، و إذا كان منوچهر أيام موسى و كلّ ما بين موسى و إسحاق خمسة آباء معروفون و لم يزالوا بمصر ففى أى زمان كثروا و انتشروا و ملكوا بلاد الفرس؟ و من أين لجرير هذا العلم حتى يكون قوله حجّة لا سيّما و قد جعل الجميع أبناء إسحاق! قال هشام بن الكلبي: ملك طوج و سلم الأرض بعد أخيهما إيرج ثلاثمائة سنة، ثمّ ملك منوچهر «٢» مائة و عشرين سنة، ثمّ وثب به ابن لطوج التركى على رأس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثنتى عشرة سنة، ثمّ أديل منه منوچهر فنفاه عن بلاده و عاد إلى ملكه، [و ملك] بعد ذلك ثمانيا و عشرين سنة. الكامل فى

التاريخ ج ١ ١٦٥ ذكر الخبر عن منوچهر [١] و الحوادث فى أيامه ص: ١٦٤

و كان منوچهر يوصف بالعدل و الإحسان، و هو أوّل من خندق الخنادق و جمع آلة الحرب، و أوّل من وضع الدهقنة فجعل لكلّ قرية دهقانا و أمر أهلها بطاعته، و يقال: إنّ موسى ظهر فى سنة ستين من ملكه.

و قال غير هشام: إنّ له لما ملك سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جدّه إيرج ابن أفريدون، فقتل طوج بن أفريدون و أخاه سلما، ثمّ إنّ

أفراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك، الذى ينسب إليه الأتراك من ولد طوج بن أفريدون،

[١] لغيره.

(١). Du ultimiversusinC .P .desunt.

(٢). منوشهر: InterdumB .habet.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٦

حارب منوجهر بعد قتله طوج بستين سنة و حاصره بطبرستان، ثم اصطلحا أن يجعلا حدًا ما بين ملكيهما [منتهى] رمية سهم رجل من أصحاب منوجهر اسمه إيرشى، و كان راميا شديد النزح، فرمى سهمًا من طبرستان فوقع بنهر بلخ، و صار النهر حدًا ما بين الترك و ولد طوج و عمل منوجهر.

قلت: و هذا من أعجب ما يتداوله الفرس فى أكاذيبهم، أن رمية سهم تبلغ هذا كله.

و قد ذكر أن منوجهر اشتق من الفرات و دجلة و نهر بلخ أنهارا عظاما و أمر بعمارة الأرض. و قيل: إن الترك تناولت من أطراف رعيتيه بعد خمس و ثلاثين سنة من ملكه، فويخ قومه و قال لهم: أيها الناس إنكم لم تلدوا الناس كلهم و إنما الناس ناس ما عقلوا من أنفسهم [١] و دفعوا العدو عنهم، و قد نالت الترك من أطرافكم و ليس ذلك إلا بترككم جهاد عدوكم، و إن الله أعطانا هذا الملك ليلونا أ نشكر أم نكفر فيعاقبنا، فإذا كان غد فاحضروا.

فحضر الناس و الأشراف، فقام على قدميه، فقام له الناس، فقال:

اقعدوا، إنما قمت لأسمعكم. فجلسوا. فقال: أيها الناس إنما الخلق للخالق و الشكر للمنع و التسليم للقادر، و لا بد مما هو كائن، و إنه لا أضعف من مخلوق طالبا كان أو مطلوبًا، و لا أقوى من خالق و لا أقدر ممن طلبته فى يده و لا أعجز ممن هو فى يد طالبه، و إن التفكر نور و الغفلة ظلمة، فالضلالة جهالة، و قد ورد الأول و لا بد للآخر من اللحاق بالأول. إن الله أعطانا هذا الملك فله الحمد و نسأله إلهام الرشد و الصدق و اليقين، و إنه لا بد أن يكون للملك على أهل مملكته حق و لأهل مملكته عليه حق، فحق الملك عليهم أن يطيعوه و يناصحوه و يقاتلوا عدوه، و حقهم على الملك أن يعطيهم

[١] ما غفلوا عن أنفسهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٧

أرزاقهم فى أوقاتها إذ لا معول لهم إلا عليها، و إنه خازنهم، و حق الرعية على الملك أن ينظر إليهم و يرفق بهم و لا يحملهم على ما لا يطيقون، و إن أصابتهم مصيبة تنقص [١] من ثمارهم أن يسقط عنهم خراج ما نقص، و إن اجتاحتهم مصيبة أن يعوضهم ما يقو بهم على عمارتهم، ثم يأخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم فى سنة أو سنتين. ألا و إن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يكون صدوقا [٢] لا يكذب، و أن يكون سخيًا لا يبخل، و أن يملك نفسه عند الغضب فإنه مسلط و يده مبسوطه، و الخراج يأتيه، فلا يستأثر عن جنده و رعيتيه بما هم أهل له، و أن يكثر العفو فإنه لا ملك أقوى و لا أبقى من ملك فيه العفو، فإن الملك إن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة.

ألا و إن الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فإنما تكفون أنفسكم، و قد أمرت لكم بالسلاح و العدة و أنا شريككم فى الرأى، و إنما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم. ألا و إنما الملك ملك إذا أطيع، فإن خولف فهو مملوك و ليس بملك. ألا و إن أكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر و الراحة إلى اليقين، فمن قتل فى مجاهدة العدو رجوت له بفوز رضوان الله، و إنما هذه الدنيا سفر لأهلها

لا يحلون عقد الرحال إلّا فى غيرها. وهى خطبة طويلة.
ثم أمر بالطعام فأكلوا و شربوا و خرجوا و هم له شاكرون مطيعون.
و كان ملكه مائة و عشرين سنة.

و زعم ابن الكلبي أنّ الرائش، و اسمه الحرث بن قيس بن صيفى بن سبأ «١» بن يعرب بن قحطان، و كان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان،

[١] أو نقص.

[٢] صديقا.

B.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٨

كان ملكه باليمن أيام ملك منوجهر، و إنّما سمى الرائش لغنيمه غنمها فأدخلها اليمن فسمى الرائش، ثم غزا الهند فقتل بها و أسر و غنم و رجع إلى اليمن، ثم سار على جبل طيى، ثم على الأنبار، ثم على الموصل و وجه منها خيله و عليها رجل من أصحابه يقال له شمر بن العطاف، فدخل على الترك بأرض أذربيجان فقتل المقاتلة و سبى الذرية و كتب ما كان من مسيره على حجرين، و هما معروفان بأذربيجان.

ثم ملك بعده ابنه أبرهه، و لقبه ذو المنار، و إنّما لقب بذلك لأنه غزا بلاد المغرب و أوغل «١» فيها برًا و بحرا، و خاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهدوا [بها]، و قد زعم أهل اليمن أنه وجه ابنه العبد «٢» بن أبرهه فى غزواته إلى ناحية من أقاصى المغرب فغنم و قدم «٣» بسبى له و حشاه منكرة، فذعر الناس منهم، فسمى ذو الأذعار، فأبرهه أحد ملوكهم الذين توغلوا فى البلاد. و إنّما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن هاهنا لقول من زعم أنّ الرائش كان أيام منوجهر و أنّ ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك فارس.

(١). و وغل. A.S.etB.

(٢). العيد. C.P.

(٣). و قدم عليه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٦٩

قصة موسى، عليه السلام، و نسبه و ما كان فى أيامه من الأحداث

إشارة

قيل: هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، و ولد لاوى ليعقوب و هو ابن تسع و ثمانين سنة، و ولد قاهث للاوى و هو ابن ستّ و أربعين سنة، و ولد لقاهث يصهر، و ولد عمران ليصهر و له ستون سنة، و كان عمره جميعه مائة «١» و ثلاثين سنة. و أم موسى يوخايد «٢». و اسم امرأته صفورا بنت شعيب النبى.

و كان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى، و كانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان

بن الوليد فرعون يوسف الأول، وقيل: كانت من بنى إسرائيل، فلما نودى موسى أعلم أن قابوس فرعون مصر مات وقام أخوه الوليد بن مصعب مكانه، وكان عمره طويلا، وكان أعتى من قابوس وأفجر «٣»، وأمر بأن يأتيه هو و هارون بالرسالة. ويقال: إن الوليد تزوج آسية بعد أخيه، ثم سار موسى إلى فرعون رسولا مع هارون، فكان من مولد موسى إلى أن أخرج بنى إسرائيل من مصر ثمانون سنة. ثم سار إلى التيه بعد أن مضى و عبر البحر، وكان مقامهم هنالك إلى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة، فكان ما بين مولد موسى إلى وفاته مائة و عشرين سنة.

قال ابن عباس وغيره، دخل حديث بعضهم فى بعض: إن الله تعالى و سبعا و أربعين سنة و ولد موسى و لعمران سبعون سنة و كان عمر عمران جميعه مائة و سبعا.

(١). S.add. مائة Post

(٢). نوخايك aut نوخايل B؛ بوخايد A.

(٣). و أفخر و أكبر S؛ أفخر B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٠

لما قبض يوسف و هلك الملك الذى كان معه و توارثت الفراعنة ملك مصر و نشر «١» الله بنى إسرائيل لم يزل بنو إسرائيل تحت يد الفراعنة و هم على بقايا من دينهم مما كان يوسف و يعقوب و إسحاق و إبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام حتى كان فرعون موسى، و كان أعتاهم على الله و أعظمهم قولاً- و أطولهم عمرا، و اسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب، و كان سبى الملكة على بنى إسرائيل يعذبهم و يجعلهم خولا و يسومهم سوء العذاب.

فلما أراد الله أن يستنقدهم بلغ موسى الأشد و أعطى الرسالة، و كان شأن فرعون قبل ولادة موسى أنه رأى فى منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرق القبط و تركت بنى إسرائيل و أخربت بيوت مصر، فدعا السحرة و الحزاة «٢» و الكهنة فسألهم عن رؤياه، فقالوا: يخرج من هذا البلد، يعنون بيت المقدس، الذى جاء بنو إسرائيل منه، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر أن لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح و يترك الجوارى.

وقيل: إنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون و حزاته إليه فقالوا: اعلم أنا نجد فى علمنا أن مولودا من بنى إسرائيل قد أظلك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك و يغلبك على سلطانك و يبدل دينك. فأمر بقتل كل مولود يولد فى بنى إسرائيل.

وقيل: بل تذاكر فرعون و جلساؤه معا ما وعد الله عز و جل إبراهيم أن يجعل فى ذريته أنبياء و ملوكا، فقال بعضهم: إن بنى إسرائيل لينتظرون ذلك، و قد كانوا يظنون يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا: ليس هكذا وعد الله إبراهيم. فقال فرعون: كيف ترون؟ فأجمعوا على أن يبعث رجلا

(١). و قسر B.

B.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧١

يقتلون كل مولود فى بنى إسرائيل، و قال للقبط: انظروا «١» مماليككم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم و اجعلوا بنى إسرائيل يلون ذلك، فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، فذلك حين يقول الله عز و جل: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا- فِى الْمَأْرُضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَدْخُلُ أَبْنَاءَهُمْ «٢»، فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح، و كان يأمر بتعذيب الجبالى حتى يضعن، فكان يشقق القصب و يوقف المرأة عليه فيقطع أقدامهن، و كانت المرأة تضع فتقى بولدها القصب، و قذف «٣» الله الموت فى مشيخة بنى

إسرائيل، فدخل رءوس القبط على فرعون و كلموه و قالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا، تذبج الصغار و تفنى الكبار، فلو أنك كتبت تبقى من أولادهم، فأمرهم أن يذبحوا سنه و يتركوا سنه، فلما كان فى تلك السنه التى تركوا فيها ولد هارون، و ولد موسى فى السنه التى يقتلون فيها، و هى السنه المقبله. فلما أرادت أمه وضعه حزنت من شأنه، فأوحى الله إليهما، أى ألهما:

أَنْ أَرَضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ - وَ هُوَ النَّيْلُ - وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ «٤».

فلما وضعتة أرضعتة ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا و جعل مفتاح التابوت من داخل و جعلته فيه و ألقته فى اليم، فلما توارى عنها أتاها إبليس، فقالت فى نفسها: ما الذى صنعت بنفسى! لو ذبح عندى فواريته و كفته كان أحب إلى من أن ألقيه بيدى إلى حيتان البحر و دوابه. فلما ألقته قالت لأختيه - و اسمها مريم - قُصِّيهِ - يعنى قصى أثره - فَبَصُرْتُ بِهِ عَن جُنُبٍ وَ هُمْ

(١). ابطروا. A.

(٢). ٢٨.COR.٤، VS.

(٣). قضى. C.P.

(٤). ٢٨.COR.٧، VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٢

لا يَشْعُرُونَ [١] أنها أخته، فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مره و يخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دور فرعون، فخرج جوارى آسيه امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه إلى آسيه، و ظنن أن فيه مالا، فلما فتح و نظرت إليه آسيه وقعت عليها رحمته و أحبته، فلما أخبرت به فرعون و أته به قالت: قُرْتُ عَيْنِي لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ «١» [٢]. فقال فرعون: يكون لك، و أما أنا فلا حاجه لى فيه.

قال النبى، صلى الله عليه و سلم: و الذى يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قره عين كما أقرت لهداه الله كما هداها. و أراد أن يذبحه فلم تزل آسيه تكلمه حتى تركه لها و قال: إني أخاف أن يكون هذا من بنى إسرائيل و أن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا، فذلك قوله عز و جل: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا «٢». و أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء، فذلك قوله: وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ - أخته مريم -: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ؟ «٣».

فأخذوها و قالوا: ما يدريك ما نصحهم له؟ هل يعرفونه؟ حتى شكوا فى ذلك. فقالت: نصحهم له شفقتهم عليه و رغبتهم فى قضاء حاجه الملك و رجاء منفعتة. فانطلقت إلى أمه فأخبرتها الخبر، فجاءت أمه، فلما أعطته ثديها

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ١١).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ٩).

(١). عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولداً. S.add.تقولوه Post

(٢). ٢٨.COR.٨، VS.

(٣). ٢٨.COR.١٢، VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٣

أخذه منها، فكادت تقول: هذا ابني، فعصمها الله.

و إنما سمى موسى لأنه وجد في ماء و شجر، و الماء بالقبطية مو، و الشجر سا.

فذلك قوله تعالى: فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿١﴾.

و كان غيبته عنها ثلاثة أيام، و أخذته معها إلى بيتها، و اتخذه فرعون ولدا فدعى ابن فرعون، فلما تحرك الغلام حملته أمه إلى آسيه، فأخذته ترقصه و تلعب به و ناولته فرعون، فلما أخذه إليه أخذ الغلام بلحيته فنتفها.

قال فرعون: عليّ بالذباحين يذبونه، هو هذا! قالت آسيه: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً [١]، إنما هو صبي لا يعقل و إنما فعل هذا من جهل «٢»، و قد علمت أنه ليس في مصر امرأة أكثر حلياً مني، أنا أضع له حلياً من ياقوت و جمر فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه و إن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها و وضعت له طشتاً من جمر فجاء جبرائيل فوضع يده في جمره فأخذها فطرحها موسى في فمه، فأحرق لسانه، فهو الذي يقول الله تعالى: وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٣﴾. فدرأت عن موسى بتلك القتل.

و كبر موسى، و كان يركب مركب فرعون و يلبس ما يلبس، و إنما يدعى موسى بن فرعون، و امتنع به بنو إسرائيل و لم يبق قبطي يظلم إسرائيلياً خوفاً منه.

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٩).

(١). ١٣. COR. ٢٨. VS،

(٢). من صباه. S. صغر سنته. B.

(٣). ٢٠. COR. VS، ٢٧. SQ،

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٧٤

ثم إن فرعون ركب مركبا و ليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: فرعون قد ركب، فركب موسى في أثره فأدركه المقيم بأرض يقال لها منف، و هذه منف (بفتح الميم و سكون النون) مصر القديمة التي هي مصر يوسف الصديق، و هي الآن قرية كبيرة، فدخل نصف النهار، و قد أغلقت أسواقها، على حين غفلة من أهلها، فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته [١] يقول هذا إسرائيلى قيل إنه السامرى و هذا من عدوه [١] يقول من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه [١]، فغضب موسى لأنه تناوله و هو يعلم منزله موسى من بنى إسرائيل و حفظه لهم، و كان قد حماهم من القبط، و كان الناس لا يعلمون أنه منهم بل كانوا يظنون أن ذلك بسبب الرضاع. فلما اشتد غضبه و كرهه ففضى عليه، قال: إن هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين، قال رب إننى ظلمت نفسي فأغفر لى فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم [١]، أوحى الله تعالى إلى موسى: و عزتى لو أن النفس التى قتلت أقرت لى ساعة واحدة أنى خالق رازق لأذقتك العذاب.

قال: رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين [١].

فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب أن يؤخذ، فإذا الذى استنصره بالأمس يستنصره - يقول يستنصره - قال له موسى: إنك لغوى مبين [٢]. ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى و قد أقبل نحوه ليطش بالرجل الذى يقاتل الإسرائيلى خاف أن يقتله من أجل أنه أغلظ له فى الكلام قال: أ تريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس؟

[١] (سورة القصص ٢٨، الآيات ١٥-١٧).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ١٨).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٥

إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ [١]. فترك القبطي، فذهب فأفشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال: خذوه فإنه صاحبنا. فجاء رجل فأخبره وقال له: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَأَخْرُجْ [٢].

قيل: كان خربيل «١» مؤمن آل فرعون، كان على بقيته من دين إبراهيم، عليه السلام، وكان أول من آمن بموسى. فلما أخبره خرج من بينهم خائفاً يترقب، قال: رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٣]. وأخذ فى ثنيات الطريق، فجاءه ملك على فرس وفى يده عنزة، وهى الحرية الصغيرة، فلما رآه موسى سجد له من الفرق. فقال له: لا تسجد لى ولكن اتبعنى، فهدها نحو مدين.

وقال موسى وهو متوجه إليها: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ [٤]. فانطلق به الملك حتى انتهى به إلى مدين، فكان قد سار وليس معه طعام، وكان يأكل ورق الشجر، ولم يكن له قوة على المشى، فما بلغ مدين حتى سقط خف قدمه. وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ - قِصْدَ الْمَاءِ - وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُونَ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٥]، أى تحبسان غنمهما، وهما ابنتا شعيب النبى، وقيل: ابنتا يثرون، وهو ابن أخى شعيب، فلما رآهما موسى سألهما: ما خَطْبُكُمَا؟

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ١٩).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٠).

[٣] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢١).

[٤] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٢).

[٥] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٣).

(١). حزقيل B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٦

قالتا: لا- سَيَقَى حَتَّى يُضَيِّدَ الرَّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [١]. فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنمهما، فرجعتا سريعا، و كانتا إنما تسقيان من فضول الحياض. وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها فقال: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢].

قال ابن عباس: لقد قال موسى [ذلك] ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع لفعل و ما سأل إلا أكله.

فلما رجع الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتا، فأعاد إحداهما إلى موسى تستدعيه، فأتته وقالت له: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَيَقِيَتْنَا لَنَا [٣]. فقام معها، فمشت بين يديه، فضربت الريح ثوبها فحكى عجيزتها، فقال لها: امشى خلفى و دلينى على الطريق فإننا أهل بيت لا ننظر فى أعقاب النساء.

فلما أتاه وقص عليه القصص قال: لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٣]. قالت إحداهما، وهى التى أحضرته: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ، إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ [٤]. قال لها أبوها: القوة قد رأيتها فما يدريك بأمانته؟ فذكرت له ما أمرها به من المشى خلفه. فقال له أبوها: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي - نَفْسِكَ - ثَمَانِي حِجَجٍ، فَإِنْ أَتَمَمْتَ

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٣).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٤).

[٣] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٥).

[٤] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٦).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٧

عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ [١]. فقال له موسى: ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ، وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ [٢].

فأقام عنده يومه، فلما أمسى أحضر شعيب العشاء، فامتنع موسى من الأكل، فقال: و لم ذلك؟ قال: إنا من أهل بيت لا نأخذ على اليسير من عمل الآخرة الدنيا بأسرها. فقال شعيب: ليس لذلك أطعمتك إنما هذه عادتي وعادة آبائي، فأكل، و ازدادت رغبة شعيب فى موسى فزوجه ابنته التى أحضرته، و اسمها صفورا، و أمرها أن تأتيه بعضا، فأتته بعضا، و كانت تلك العصا قد استودعها إياه ملك فى صورة رجل، فدفعها إليه، فلما رآها أبوها أمرها بردّها و الإتيان بغيرها، فألقته و أرادت أن تأخذ غيرها، فلم تقع بيدها سواها، و جعل يردّها، و كل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها، فأخذها موسى ليرعى بها فندم أبوها حيث أخذها و خرج إليه ليأخذها منه حيث هى و ديعه، فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه، فحكما أول رجل يلقاهما، فأتاهما ملك فى صورة آدمى فقضى بينهما أن يضعها موسى فى الأرض، فمن حملها فهى له، فألقاها موسى فلم يطق أبوها حملها و أخذها موسى بيده فتركها له. و كانت من عوسج لها شعبتان و فى رأسها محجن. و قيل: كانت من آس الجنة، حملها آدم معه. و قيل فى أخذها غير ذلك.

و أقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين، و سار بأهله فى زمن شتاء و برد، فلما كانت الليلة التى أراد الله عزّ و جلّ لموسى كرامته و ابتداءه فيها بنبوته و كلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه، و كانت امرأته حاملا، فأخذها الطلق فى ليلة شاتية ذات مطر و رعد و برق، فأخرج زنده ليقدم ناراً لأهله ليصطلوا و يبيتوا حتى يصبح و يعلم وجه طريقه، فأصلد

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٧).

[٢] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٨). *١٢*

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٨

زنده فقدح حتى أعياء، فرفعت له نار، فلما رآها ظن أنها نار، و كانت من نور الله، ف قال لأهله: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ [١]، فإن لم أجد خبرا آتياكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون [٢]. فحين قصدها رآها نورا ممتدا من السماء إلى شجرة عظيمة من العوسج، و قيل: من العناب، فتخبر موسى و خاف حين رأى ناراً عظيمة بغير دخان و هى تلتهب فى شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظما و لا تزداد الشجرة إلا خضرة، فلما دنا منها استأخرت عنه، ففزع و رجع، فنودى منها، فلما سمع الصوت استأنس فعاد، فلما أتاه نودى من شاطئ الواد المأمن فى البقعة المباركة من الشجرة [٣]: أن بورك من فى النار و من حولها يا موسى، إني أنا الله رب العالمين [٣]، فلما سمع النداء و رأى تلك الهيبة علم أنه ربه تعالى، فخفق قلبه و كل لسانه و ضعفت قوته و صار حيا كميته إلا أن الروح يتردد فيه، فأرسل الله إليه ملكا يشد قلبه، فلما تاب إليه عقله نودى: اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى [٤]، و إنما أمر بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، و قيل: لينال قدمه الأرض المباركة، ثم قال له تسكينا لقلبه: و ما تلك بيمينك يا موسى؟ قال: هى عصا أتوكؤا عليها و أهش بها على غنمى [٥]، يقول: أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم، و لى فيها مارب أخرى [٥]

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٢٩).

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآية ٧).

[٣] (سورة القصص ٢٨، الآية ٣٠).

[٤] (سورة طه ٢٠، الآية ١٢).

[٥] (سورة طه ٢٠، الآيات ١٧، ١٨).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٧٩

أحمل عليها المزود و السقاء.

و كانت تضىء لموسى فى الليلة المظلمة، و كانت إذا أعوزه الماء أدلاها فى البئر فينال الماء و يصير فى رأسها شبه الدلو، و كان إذا اشتهى فاكهه غرسها فى الأرض فنبت لها أغصان تحمل الفاكهه لوقتها.

قال له: ألقها يا موسى. فألقاها موسى، فإذا هى حيئه تسعى عظيمه الجئه فى خفه حركه الجان، فلما رآها موسى ولى مُدبراً و لم يُعقب [١]، فنودى: يا موسى لا تخف إني لا يخاف لذي المرسلون [١]، أقبل و لا تخف سنعيدها سيرتها الأولى عصا، و إنما أمره الله بالقاء العصا حتى إذا ألقاها عند فرعون لا- يخاف منها، فلما أقبل قال: خذها و لا تخف و أدخل يدك فى فيها. و كان على موسى جبته صوف، فلما يده بكمه و هو لها هائب، فنودى: ألق كمنك عن يدك، فألقاه، و أدخل يده بين لحيها، فلما أدخل يده عادت عصا كما كانت لا ينكر منها شيئا.

ثم قال له: أدخل يدك فى جيحك تخرج بيضاء من غير سوء [٢]، يعنى برصا، فأدخلها و أخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور، ثم ردها فعادت كما كانت. فقيل له: فذانك بزهانان من ربك إلى فرعون و ملائبه إنهم كانوا قوماً فاسقين، قال: رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون، و أخى هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني [٣]، أى يبين لهم عنى ما أكلهم به، فإنه يفهم عنى ما لا يفهمون. قال: سنشد عضدك

[١] (سورة النمل ٢٧، الآية ١٠).

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآية ١٢).

[٣] (سورة القصص ٢٨، الآيات ٣٢-٣٤).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٠

بأخيك و نجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما و من أتبعكما الغالبون [١].

فأقبل موسى إلى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاهما ليلا، فتضيف على أمه و هو لا يعرفهم و لا يعرفونه، فجاء هارون فسألها عنه، فأخبرته أنه ضيف، فدعاه فأكل معه، و سأله هارون: من أنت؟ قال: أنا موسى.

فاعتقا. و قيل: إن الله ترك موسى سبعة أيام ثم قال: أجب ربك فيما كلمك. فقال: رب أشرخ لى صدري [٢] الآيات. فأمره بالسير إلى فرعون، و لم يزل أهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتى مر راع «١» من أهل مدين فعرفهم فاحتملهم إلى مدين، فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر، فساروا إليه.

و أما موسى فإنه سار إلى مصر، و أوحى الله إلى هارون يعلمه بقول «٢» موسى و يأمره بتلقيه، فخرج من مصر فالتقى به، قال موسى: يا هارون إن الله تعالى قد أرسلنا إلى فرعون فانطلق معي إليه. قال: سمعا و طاعة،* فلما جاء إلى بيت هارون و أظهر أنهما ينطلقان إلى فرعون سمعت ذلك ابنه هارون «٣» فصاحت أمهما فقالت: أنشد كما الله أن [لا] تذهبا إلى فرعون فيقتلكما جميعا! فأبيا فانطلقا إليه ليلا، فضربا بابه، فقال فرعون لبوابه: من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب فكلهما، فقال له موسى: إنا رسولا رب العالمين، فأخبر فرعون، فأدخلا إليه.

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٣٥).

[٢] (سورة طه ٢٠، الآية ٢٥).

(١). برع.S

(٢). بقدم.B

(٣). B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨١

وقيل: إن موسى و هارون مكثا سنتين يغدوان إلى باب فرعون و يروحان يلتمسان الدخول إليه فلم يجسر أحد يخبره بشأنهما، حتى أخبره مسخرة كان يضحكه بقوله، فأمر حينئذ فرعون بإدخالهما. فلما دخلا قال له موسى:

إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فعرفه فرعون فقال له: أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ، وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ؟ قَالَ: فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ، فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً - يعنى نبوه- وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ [١]. فقال له فرعون: إِنْ كُنْتُ جُنْتُ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ [٢] قد فتح فاه فوضع اللحي الأسفل فى الأرض و الأعلى على القصر و توجه نحو فرعون ليأخذه، فخافه فرعون و وثب فرعا فأحدث فى ثيابه، ثم بقى بضعة و عشرين يوما يجيء بطنه حتى كاد يهلك، و ناشده فرعون بربه تعالى أن يرد الثعبان، فأخذه موسى فعاد عصا. ثم أدخل يده فى جيبه و أخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلأأ ثم ردها فعادت إلى ما كانت عليه من لونها «١» ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع فى السماء تكل منه الأبصار قد أضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت و يرى من الكوى و من وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردها موسى فى جيبه و أخرجها فإذا هى على لونها.

و أوحى الله تعالى إلى موسى و هارون أن قولاً له قولاً لئلا لعله

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآيات ١٨-٢١).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآيات ١٠٦، ١٠٧).

(١). لونها الأول.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٢

يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى [١]، فقال له موسى: هل لك فى «١» أن أعطيك شبابك فلا تهرم، و ملكك فلا ينزع، و أردد إليك لذة المناكح و المشارب و الركوب، فإذا مت دخلت الجنة و تؤمن بى؟ فقال: لا حتى يأتى هامان، فلما حضر هامان عرض عليه قول موسى، فعجزه و قال له: تصوير تعبد بعد أن كنت تعبد! ثم قال له: أنا أردد عليك شبابك، فعمل له الوسمة فحضره بها، فهو أول من خضب بالسواد، فلما رآه موسى هاله ذلك، فأوحى الله إليه:

لا- يهولئك ما ترى فلن يلبث إلا قليلا. فلما سمع فرعون ذلك خرج إلى قومه فقال: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. و أراد قتله. فقال مؤمن آل فرعون، و اسمه خربيل «٢»: أ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟ [٢] و قال الملأ- من قوم فرعون: أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَا تُوَكَّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ [٣]. ففعل و جمع السحرة، فكانوا سبعين ساحرا، و قيل: اثنين و سبعين، و قيل: خمسة عشر ألفا، و قيل: ثلاثين ألفا، فوعدهم فرعون و أعدوا يوم عيد كان لفرعون، فصفهم فرعون و جمع الناس، و جاء موسى و معه أخوه هارون و بيده عصاه حتى أتى الجمع و فرعون فى مجلسه مع أشراف قومه، فقال موسى للسحرة حين جاءهم: وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ [٤]. فقال السحرة بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر! ثم قالوا:

[١] (سورة طه ٢٠، الآية ٤٤).

[٢] (سورة غافر ٤٠، الآية ٢٨).

[٣] (سورة الشعراء ٢٦، الآيتان ٣٦، ٣٧).

[٤] (سورة طه ٢٠، الآية ٦١).

(١). لى. B.

(٢). حزقيل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٣

لنأتينك بسحر لم تر مثله، وقالوا: بعزّة فرعون إنا لنحن الغالبون [١].

فقال له السحرة: يا موسى إنا أن تلقى و إنا أن نكون نحن الملقين [٢]. قال: بل ألقوا. فألقوا جبالهم و عصية يهم [١] فإذا هي فى رأى العين حيات أمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا، فأوجس موسى خوفا، فأوحى الله إليه: أن ألقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا [٣]، فألقى عصاه من يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما ألقوا من جبالهم و عصيهم، و هى كالحيات فى أعين الناس، فجعلت تلقفها و تبتلعها حتى لم تبق منها شيئا، ثم أخذ موسى عصاه فإذا هي فى يده كما كانت.

و كان رئيس السحرة أعمى، فقال له أصحابه: إن عصا موسى صارت ثعبانا عظيما و تلقف جبالنا و عصينا. فقال لهم: و لم يبق لها أثر و لا- عادت إلى حالها الأول؟ فقالوا: لا. فقال: هذا ليس بسحر. فخرّ ساجدا و تبعه السحرة أجمعون و قالوا: آمنا برب العالمين رب موسى و هارون [٤]. قال فرعون: آمستم له قبل أن آذن لكم! إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف و لأصلبنكم فى جذوع النخل [٥]. فقطعهم و قتلهم و هم يقولون: ربنا أفرغ علينا صبرا و توفنا مسلمين [٦]،

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآية ٤٤).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ١١٥).

[٣] (سورة طه ٢٠، الآية ٦٩).

[٤] (سورة الشعراء ٢٦، الآيتان ٤٧، ٤٨).

[٥] (سورة طه ٢٠، الآية ٧١).

[٦] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٢٦).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٤

فكانوا أول النهار كفارا و آخر النهار شهداء.

و كان خربيل مؤمن آل فرعون يكتنم إيمانه، قيل: كان من بنى إسرائيل، و قيل: كان من القبط، و قيل: هو النجار الذى صنع التابوت الذى جعل فيه موسى و ألقى فى النيل، فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر إيمانه، و قيل:

أظهر إيمانه قبل «١» فقتل و صلب مع السحرة، و كان له امرأة مؤمنة تكتنم إيمانها أيضا، و كانت ماشطة ابنة فرعون، فبينما هى تمشطها إذ وقع المشط من يدها، فقالت: بسم الله. فقالت ابنة فرعون: أبى؟ قالت: لا بل ربى و ربك و رب أبيك. فأخبرت أباه بذلك، فدعا بها و بولدها و قال لها: من ربك؟

قالت: ربى و ربك الله. فأمر بتنوير نحاس فأحمى ليعذبها و أولادها. فقالت:

لى إليك حاجة. قال: و ما هى؟ قالت: تجمع عظامى و عظام ولدى فتدفنها.

قال: ذلك لك، فأمر بأولادها فألقوا في التّور واحدا واحدا، و كان آخر أولادها صبيا صغيرا، فقال: اصبري يا أمّاه فإنّك على الحقّ، فألقيت في التّور مع ولدها.

و كانت آسية امرأة فرعون من بنى إسرائيل، و قيل: كانت من غيرهم، و كانت مؤمنة تكتم إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأّت آسية الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها، و كانت تنظر إليها و هى تعدّب، فلما رأّت الملائكة قوى إيمانها و ازدادت يقينا و تصديقا لموسى، فبينما هى كذلك إذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة. قالت له آسية: الويل لك! ما أجرأك على الله! فقال لها: لعلك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة؟ فقالت: ما بى جنون و لكنى آمنت بالله تعالى ربّى و ربك و رب العالمين.

(١) S.haecadd قبل post ذلك و كان فرعون أراد قتل موسى فقال: أ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ فَلِمَا أَظْهَرَ إِيمَانَهُ ...

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٥

فدعا فرعون أمها و قال لها: إن ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرنّ بإله موسى. فخلت بها أمها و أرادتها على موافقة فرعون، فأبت [و قالت]: أما أن أكفر بالله فلا و الله! فأمر فرعون حتى مدّت بين يديه أربعة أوتاد و عدّبت حتى ماتت، فلما عاينت الموت قالت:

رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [١]. فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة و ما أعد لها من الكرامة، فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذى بها! تضحك و هى فى العذاب! ثم ماتت.

و لما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف أن يؤمنوا به و يتركوا عبادته فاحتال لنفسه و قال لوزيره: يا هامان ابن لى صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى و إنى لأظنّه كاذباً [٢]. فأمر هامان بعمل الآجرّ، و هو أوّل من عمله، و جمع الصيّنّاع و عمله فى سبع سنين، و ارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر، فشق ذلك على موسى و استعظمه، فأوحى الله إليه: أن دعه و ما يريد فإنى مستدرجه و مبطل ما عمله فى ساعة واحدة. فلما تمّ بناؤه أمر الله جبرائيل فخزبه و أهلك كل من عمل فيه من صانع و مستعمل. فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله أمر أصحابه بالشدة على بنى إسرائيل و على موسى، ففعلوا ذلك، و صاروا يكلفون بنى إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه، و كان الرجال و النساء فى شدة، و كانوا قبل ذلك يطعمون بنى إسرائيل إذا استعملوهم، فصاروا لا يطعمونهم شيئا، فيعودون بأسوا! حال يريدون يكسبون ما يقوتهم، فشكوا ذلك إلى موسى، فقال لهم: اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا، إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ،

[١] (سورة التحريم ٦٦، الآية ١١).

[٢] (سورة غافر ٤٠، الآية ٣٧).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٦

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١].

فلما أبى فرعون و قومه إلّا الثبات على الكفر، تابع الله عليه الآيات، فأرسل عليهم الطوفان، و هو المطر المتتابع، فغرق كل شىء لهم. فقالوا:

يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا و نحن نؤمن بك و نرسل معك بنى إسرائيل، فكشفه الله عنهم و نبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنّا لم نمطر. فبعث الله عليهم الجراد فأكل زروعهم، فسألوا موسى أن يكشف ما بهم و يؤمنوا به، فدعا الله فكشفه، فلم يؤمنوا و قالوا: قد بقى من زروعنا بقية. فأرسل الله عليهم الدّبا، و هو القمل، فأهلك الزروع و النبات أجمع، و كان يهلك أطمعتهم، و لم يقدرُوا أن يحترزوا منه، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم، ففعل، فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، و كانت تسقط فى قدورهم و أطمعتهم و

ملأت البيوت عليهم، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا به، ففعل، فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه الفرعوتيين دما، و كان الفرعونى و الإسرائيلى يستقيان من ماء واحد، فيأخذ الإسرائيلى ماء [و يأخذ] الفرعونى دما، و كان الإسرائيلى يأخذ الماء فى فمه فيمجه فى فم الفرعونى فيصير دما، فبقى ذلك سبعة أيام، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا، ففعل، فلم يؤمنوا.

فلما يئس من إيمانهم و من إيمان فرعون دعا موسى و آمن هارون فقال:

رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، رَبَّنَا لِيُضِلُّنَا عَنْ سَبِيلِكَ، رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَزُورُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [٢]. فاستجاب

[١] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٢٩).

[٢] (سورة يونس ١٠، الآية ٨٨).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٧

الله لهما، فمسح الله أموالهم، ما عدا خيلهم و جواهرهم و زينتهم، حجاره، و النخل و الأطعمة و الدقيق و غير ذلك، فكانت إحدى الآيات التى جاء بها موسى.

فلما طال الأمر على موسى أوحى الله إليه يأمره بالمسير بنى إسرائيل و أن يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب و يدفنه بالأرض المقدسة، فسأل موسى عنه فلم يعرفه إلا امرأة عجوز فأرته مكانه فى النيل، فاستخرجه موسى، و هو فى صندوق مرمر، فأخذه معه فسار، و أمر بنى إسرائيل أن يستعبروا من حلى القبط ما أمكنهم، ففعلوا ذلك و أخذوا شيئا كثيرا، و خرج موسى بنى إسرائيل ليلا و القبط لا يعلمون، و كان موسى على ساقه بنى إسرائيل، و هارون على مقدمتهم، و كان بنو إسرائيل لما ساروا من مصر ستمائة ألف و عشرين ألفا، و تبعهم فرعون و على مقدمته هامان، فلما تراء الجعان قال أضيحاب موسى: [١] إنا لمدركون! يا موسى! أوذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا، أما الأول فكانوا يذبحون أبناءنا و يستحيون نساءنا، و أما الآن فيدر كنا فرعون فيقتلنا. قال موسى: كلاً إن معى ربى سيهدى [١].

و بلغ بنو إسرائيل إلى البحر و بقى بين أيديهم و فرعون من ورائهم، فأيقنوا بالهلاك، فتقدم موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم، و صار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق، فقال كل سبط: قد هلك أصحابنا. فأمر الله الماء فصار كالشباك، فكان كل سبط يرى من عن يمينه و عن شماله حتى خرجوا، و دنا فرعون و أصحابه من البحر فرأى الماء على هيئته و الطرق فيه، فقال لأصحابه: ألا ترون البحر قد فرق

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآيتان ٦١، ٦٢).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٨

منى و انفتح لى حتى أدرك أعدائى؟ فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقتحمه خيله، فنزل جبرائيل على فرس أنثى و ديق، فشمت الحصن ريحها فافتحمت فى أثرها حتى إذا هم «١» أولهم أن يخرج و دخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم، و بنو إسرائيل ينظرون إليهم. و انفرد جبرائيل بفرعون يأخذ من حمأة البحر فيجعلها فى فيه، و قال حين أدركه الغرق:

آمنت أنه لا- إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل، و غرق، فبعث الله إليه ميكائيل يعيره، فقال له: أَلَمْ آتِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [١]. و قال جبرائيل للنبي، صلى الله عليه و سلم: لو رأيتنى و أنا أدس من حمأة البحر فى فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها.

فلما نجا بنو إسرائيل قالوا: إن فرعون لم يغرق. فدعا موسى فأخرج الله فرعون غريقا، فأخذه بنو إسرائيل يتمثلون به، ثم ساروا فأتوا

على قوم يعبدون الأصنام فقالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة. قال: إنكم قوم تجهلون [٢]. فتركوا ذلك. ثم بعث موسى جندين عظيمين كل جند اثنا عشر ألفاً إلى مدائن فرعون، وهى يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظماءهم و رؤساءهم و لم يبق غير النساء و الصبيان و الزمنى و المرضى و المشايخ و العاجزين، فدخلوا البلاد و غنموا الأموال و حملوا ما أطاقوا و باعوا ما عجزوا عن حمله من غيرهم، و كان على الجندين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا. و كان موسى قد وعده الله و هو بمصر أنه إذا خرج مع بنى إسرائيل منها

[١] (سورة يونس ١٠، الآية ٩١).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٣٨).

(١). ثم C.p.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٨٩

و أهلك الله عدوهم أن يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون و ما يذرون، فلما أهلك الله فرعون «١» و أنجى بنى إسرائيل قالوا: يا موسى اتتنا بالكتاب الذى وعدتنا.

فسأل موسى ربه ذلك، فأمره أن يصوم ثلاثين يوماً و يتطهر و يطهر ثيابه و يأتى إلى الجبل جبل طور سينا ليكلّمه و يعطيه الكتاب، فصام ثلاثين يوماً أولها أول ذى القعدة، و سار إلى الجبل و استخلف أخاه هارون على بنى إسرائيل، فلما قصد الجبل أنكر ريح فمه فتسوّك بعود خرنوب، و قيل: تسوّك بلحاء شجرة، فأوحى الله إليه: أما علمت أنّ خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك؟ و أمره أن يصوم عشرة أيام أخرى، فصامها، و هى عشر ذى الحجة، فتّم ميقات ربه أربعين ليلة [١].

ففى تلك الليالى العشر افتتن بنو إسرائيل لأنّ الثلاثين انقضت و لم يرجع إليهم موسى، و كان السامرى من أهل باجرمى، و قيل: من بنى إسرائيل، فقال هارون: يا بنى إسرائيل إن الغنائم لا تحلّ لكم و الحلّى الذى استعتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفيرة و ألقوه فيها حتى يرجع موسى فى رآيه، ففعلوا ذلك، و جاء السامرى بقبضة من التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبرائيل فألقاه فيه، فصار الحلّى عجلاً- جسدا له خوار، و قيل: إن الحلّى ألقى فى النار فذاب فألقى السامرى ذلك التراب فصار الحلّى عجلاً جسدا له خوار، و قيل: كان يخور و يمشى، و قيل: ما خار إلا مرة واحدة و لم يعد، و قيل: إن السامرى صاغ العجل من ذلك الحلّى فى ثلاثة أيام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار.

[١] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٤٢).

(١). فرعون و قومه S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٠

فلما رأوه قال لهم السامرى: هذا إلهكم و إله موسى، فنسى [١] موسى و تركه هاهنا و ذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون: يا قوم إنما فتنتم به و إن ربكم الرحمن فاتبعونى و أطيعوا أمرى [٢]، فأطاعه بعضهم و عصاه بعضهم، فأقام بمن معه و لم يقاتلهم.

و لما ناجى الله تعالى موسى قال له: و ما أعجلك عن قومك يا موسى؟ قال: هم أولاء على أترى و عجلت إليك رب لترضى. قال: فإننا قد فتننا قومك من بعدك - يا موسى - و أضلهم السامرى [٣]. فقال موسى: يا ربى هذا السامرى قد أمرهم* أن يتخذوا «١» العجل،

من نفخ فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنت إذا أضللتهم.

ثم إن موسى لما كلمه الله تعالى أحب أن ينظر إليه قال: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ. قال: لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي. فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، وَ خَرَّ مُوسَى صَيْعَقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ [٤]. و أعطاه الألواح فيها الحلال و الحرام و المواعظ، و عاد موسى و لا يقدر أحد أن ينظر إليه، و كان يجعل عليه حريرة نحو أربعين يوما، ثم يكشفها لما تغشاه من النور، فلما وصل إلى قومه و رأى عبادتهم العجل ألقى الألواح و أخذ برأس أخيه و لحيته يجره إليه، قال: يَا بَنَ أُمَّ لَا

[١] (سورة طه ٢٠، الآية ٨٨).

[٢] (سورة طه ٢٠، الآية ٩٠).

[٣] (سورة طه ٢٠، الآيات ٨٣-٨٥).

[٤] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٤٣).

(١). بعبادة. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩١

تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي إِنَّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي [١]. فترك هارون و أقبل على السامري و قال: فَمَا حَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ؟ قال: بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقبضت قبضته من أثر الرسول فبذتها و كذلك سولت لى نفسى. قال: فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ [١].

ثم أخذ العجل و برده بالمبارد و أحرقه و أمر السامري فبال عليه و ذراه فى البحر.

فلما ألقى موسى الألواح ذهب ستة أسباعها و بقى سبع، و طلب بنو إسرائيل التوبة فأبى الله أن يقبل توبتهم و قال لهم موسى: يَا قَوْمِ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [٢]، فاقتل الذين عبدوه و الذين لم يعبدوه، فكان من قتل من الفريقين شهيدا، فقتل منهم سبعون ألفا، و قام موسى و هارون يدعوان الله، فعفا عنهم و أمرهم بالكف عن القتال و تاب عليهم، و أراد موسى قتل السامري فأمره الله بتركه و قال: إِنَّهُ سَخِيٌّ، فلغنه موسى.

ثم إن موسى اختار من قومه سبعين رجلا من أختيارهم «١» و قال لهم:

انطلقوا معى إلى الله فتوبوا مما صنعتم و صوموا و تطهروا. و خرج بهم إلى طور سينا للميقات الذى وقته الله له. فقالوا: اطلب أن نسمع كلام ربنا.

فقال: أفعال. فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل

[١] (سورة طه ٢٠، الآيات ٩٤-٩٧).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٥٤).

(١). أحبارهم. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٢

كله و دخل فيه موسى و قال للقوم: ادنوا، فدنوا حتى دخلوا فى الغمام.

فوقعوا سجوداً، فسمعوه و هو يكلم موسى يأمره و ينهاه، فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً [١] فأخذتهم الصاعقة فماتوا جميعاً. فقام موسى يناشد الله تعالى و يدعو و يقول: يا رب اخترت أخيار بنى إسرائيل و أعود إليهم و ليسوا معى فلا يصدقوننى. و لم يزل يتصرع حتى ردَّ الله إليهم أرواحهم فعاشوا رجلاً رجلاً ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون. فقالوا:

يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلّا أعطاكه، فادعه يجعلنا أنبياء.

فدعا الله فجعلهم أنبياء.

وقيل: أمر السبعين كان قبل أن يتوب الله على بنى إسرائيل، فلما مضوا للميقات و اعتذروا قبل «١» توبتهم و أمرهم أن يقتل بعضهم بعضاً، و الله أعلم.

و لما رجع موسى إلى بنى إسرائيل و معه التوراة أبوا أن يقبلوها و يعملوا بما فيها للأتقال و الشدة التى جاء بها، و أمر الله جبرائيل فقلع جبلاً من فلسطين على قدر عسكرهم، و كان فرسخاً فى فرسخ، و رفعه فوق رؤوسهم مقدار قامه الرجل مثل الظللة و بعث ناراً من قبل وجوههم و أتاهم البحر من خلفهم، فقال لهم موسى: خذوا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا فإن قبلتموه و فعلتم ما أمرتم به و إلّا رضختم بهذا الجبل و غرقتكم فى هذا البحر و أحرقتكم بهذه النار. فلما

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٥٥).

(١). اعتذروا و تابوا قبل. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٣

رأوا أن لا مهرب لهم قبلوا ذلك و سجدوا على شقّ وجوههم و جعلوا يلاحظون الجبل و هم سجود، فصارت سنة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم و قالوا: سمعنا و أطعنا.

و لما رجع موسى من المناجاة بقى أربعين يوماً لا يراه أحد إلّا مات، و قيل: ما رآه إلّا عمى، فجعل على وجهه و رأسه برنسا لئلا يرى وجهه.

ثم إن رجلاً من بنى إسرائيل قتل ابن عمّ له و لم يكن له وارث غيره ليرث ماله و حملة و ألقاه بموضع آخر، ثم أصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بنى إسرائيل، فجدوا، فسأل موسى ربه، فأمرهم أن يذبحوا بقرة، فقالوا: أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤاً؟ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ [١] المستهزين. فقالوا له: ما هى؟ و لو ذبحوا بقرة ما لأجزأت عنهم، و لكنهم شددوا فشدد الله عليهم، و إنما كان تشديدهم لأن رجلاً منهم كان براً بأمه و كان له بقرة على النعت المذكور فنفعه برة بأمه، فلم يجدوا على الصفة المذكورة إلّا بقرته [٢]، فباعها منهم بملء جلدها ذهباً، فلما سألو موسى عنها قال: إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ [٣].

يقول: لا- كبيرة و لا- صغيرة نصف بين السنين. قالوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا. قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صِيْرَاءٌ فَاقْعَ لَوْنُهَا تَسِيرُ النَّاطِرِينَ. قالوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِىَ، إِنَّ الْبَقْرَةَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ... قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٦٧).

[٢] إلا بقرة له.

[٣] (سورة البقرة ٢، الآية ٦٨).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٤

ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا - يعنى لا عيب فيها، وقيل لا بياض فيها - قالوا: الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ [١]. و طلبوها فلم يجدوا إلا بقرة ذلك الرجل البار بأمه، فاشتروها، فعالى بها حتى أخذ ملء جلدها ذهباً، فذبحوها و ضربوا القليل بلسانها، و قيل: بغيره، فحى و قام و قال: قتلنى فلان. ثم مات.

[١] (سورة البقرة ٢، الآيات ٦٩-٧١).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٥

ذكر أمر بنى إسرائيل فى التيه و فاة هارون، عليه السلام

ثم إن الله تعالى أمر موسى، عليه السلام، أن يسير ببني إسرائيل إلى أريحا بلد الجبارين، و هى أرض بيت المقدس، فساروا حتى كانوا قريباً منهم، فبعث موسى اثني عشر نقيباً من سائر أسباط بني إسرائيل، فساروا ليأتوا بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق فأخذ الاثني عشر فحملهم و انطلق بهم إلى امرأته فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا، و أراد أن يطأهم برجله، فمنعته امرأته و قالت: أطلقهم ليرجعوا و يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرجوا قال بعضهم لبعض: إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم، فاكتموا الأمر عنهم، و تعاهدوا على ذلك و رجعوا، فنكث عشرة منهم العهد و أخبروا بما رأوا، و كتم رجلان منهم، و هما: يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ختن موسى، و لم يخبروا إلا موسى و هارون، فلما سمع بنو إسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن المسير إليهم. فقال لهم موسى: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم و لا توتدوا على أذباركم فتتقلبوا خاسرين. قالوا: يا موسى إن فيها قوماً جبارين و إننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون. قال رجلان - و هما يوشع و كالب - من الذين يخافون أنعم الله عليهما: ادخلوا عليهم الباب فإذا

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٦

دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ «١» [١]. قالوا: يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها، فأذهب أنت و ربك فقاتلا، إننا هاهنا قاعدون [٢]. فغضب موسى فدعا عليهم فقال: رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي، فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ [٣]، و كانت عجله من موسى. فقال الله تعالى: فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ [٣]. فندم موسى حينئذ. فقالوا له: فكيف لنا بالطعام؟ فأنزل الله المنّ و السلوى، فأما المنّ فقيل هو كالصمغ و طعمه كالشهد يقع على الأشجار، و قيل: هو الترنجيب «٢»، و قيل: هو الخبز الرقاق، و قيل: هو عسل كان ينزل لكل إنسان صاع، و أما السلوى فهو طائر يشبه السمانى. فقالوا: أين الشراب؟ فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فأنفجرت منه اثنتا عشرة عيناً [٤] لكل سبط عين. فقالوا: أين الظل؟ فظل عليهم الغمام. فقالوا: أين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم «٣» و لا يتمزق لهم ثوب. ثم قالوا: يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها و قناتها

[١] (سورة المائدة ٥، الآيات ٢١-٢٣).

[٢] (سورة المائدة ٥، الآية ٢٤).

[٣] (سورة المائدة ٥، الآيات ٢٥، ٢٦).

[٤] (سورة البقرة ٢، الآية ٦٠).

(١) غَالِبُونَ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قالوا: يا موسى إن فيها قوماً جبارين و إننا لن...

(٢). الطرنجيين. A etB.

(٣). عليهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٧

وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِيلِهَا. قَالَ: أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ؟ اهْبِطُوا مَضِيرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ [١]. فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ التِّيه رَفَعَ عَنْهُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى.

ثُمَّ إِنَّ مُوسَى التَّقَى هُوَ وَعُوجُ بْنُ عِنَاقٍ، فَوَثَبَ مُوسَى عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، وَكَانَتْ عَصَاهُ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، وَكَانَ طَوْلُهُ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، فَأَصَابَ كَعْبَ عُوجٍ فَقَتَلَهُ. وَقِيلَ: عَاشَ عُوجٌ ثَلَاثَةَ آلَافٍ سَنَةً.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى: إِنِّي مُتَوِّفٌ هَارُونَ فَأَتِ بِهِ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا. فَاَنْطَلَقَا نَحْوَهُ فَإِذَا هُم فِيهِ بِشَجْرَةٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا وَفِيهِ بَيْتٌ مَبْنَى وَسُرِيرٌ عَلَيْهِ فَرَشٌ وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ، فَلَمَّا رَأَى هَارُونَ أَعْجَبَهُ، قَالَ: يَا مُوسَى إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَامَ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: نَمْ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يَأْتِيَ فَيَغْضِبَ عَلَيَّ. قَالَ مُوسَى: لَا تَخَفْ أَنَا أَكْفِيكَ. قَالَ: فَنَمْ مَعِيَ. فَلَمَّا نَامَا أَخَذَ هَارُونَ الْمَوْتَ، فَلَمَّا وَجَدَ حَسَّهُ قَالَ: يَا مُوسَى خُدْعَتْنِي! فَتَوَفَّى وَرَفَعَ عَلَى السَّرِيرِ إِلَى السَّمَاءِ. وَرَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّكَ قَتَلْتَ هَارُونَ لِحُبِّنَا إِيَّاهُ. فَقَالَ:

وَيُحْكَمُ أَفْتَرُونَ أَنِي أَقْتَلُ أَخِي! فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ صَلَّى وَدَعَا اللَّهَ، فَنَزَلَ بِالسَّرِيرِ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَخْبِرَهُمْ أَنَّهُ مَاتَ وَأَنَّ مُوسَى لَمْ يَقْتُلْهُ، فَصَدَّقُوهُ، وَكَانَ مَوْتُهُ فِي التِّيه.

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٦١).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ١٩٨

ذِكْرُ وَفَاةِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ

قِيلَ: بَيْنَمَا مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَمْشَى وَمَعَهُ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ فَتَاهُ إِذْ أَقْبَلَتْ رِيحٌ سُودَاءَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا يُوْشَعُ ظَنَّ أَنَّهَا السَّاعَةُ، فَالْتَزَمَ مُوسَى وَقَالَ:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ وَأَنَا مَلْتَزِمٌ نَبِيِّ اللَّهِ. فَاسْتَلَّ مُوسَى مِنْ تَحْتِ الْقَمِيصِ وَبَقِيَ الْقَمِيصُ فِي يَدِي يُوْشَعُ. فَلَمَّا جَاءَ يُوْشَعُ بِالْقَمِيصِ أَخَذَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقَالُوا: قَتَلْتَ نَبِيَّ اللَّهِ! فَقَالَ: مَا قَتَلْتَهُ وَلَكِنَّهُ اسْتَلَّ مِنِّي. فَلَمْ يَصَدِّقُوهُ. قَالَ: فَإِذَا لَمْ تَصَدِّقُونِي فَأَخْرُونِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَوَكَّلُوا بِهِ مَنْ يَحْفَظُهُ، فَدَعَا اللَّهَ، فَأَتَى كُلَّ رَجُلٍ كَانَ يَحْرُسُهُ فِي الْمَنَامِ فَأَخْبَرَ أَنَّ يُوْشَعُ لَمْ يَقْتُلْ مُوسَى، وَأَنَا [قَدْ] رَفَعْنَاهُ إِلَيْنَا، فَتَرَكَوهُ.

وقيل: إنَّ مُوسَى كَرِهَ الْمَوْتَ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَحْبِبَ إِلَيْهِ الْمَوْتَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ، وَكَانَ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيُرْوِحُ، وَيَقُولُ لَهُ مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَحْدَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ لَهُ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَمْ أَصْحَبْكَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً فَهَلْ كُنْتَ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ لَكَ؟ وَلَا يَذْكَرُ لَهُ شَيْئًا.

فلَمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ كَرِهَ الْحَيَاةَ وَأَحَبَّ الْمَوْتَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ مَرَّ مِنْفَرِدًا بِرَهْطٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَرُونَ قَبْرًا، فَعَرَفَهُمْ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَرِ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَمْ يَرِ مِثْلَ مَا فِيهِ مِنَ الْخُضْرَةِ وَالبَهْجَةِ. فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ لِمَنْ تَحْفَرُونَ هَذَا الْقَبْرَ؟

فَقَالُوا: نَحْفَرُهُ لِعَبْدِ كَرِيمٍ عَلَى رَبِّهِ. فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ لَهُ مَنْزِلُ كَرِيمٍ مَا رَأَيْتُ مَضْجَعًا وَلَا مَدْخَلًا مِثْلَهُ. فَقَالُوا: أَتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ؟ قَالَ: وَوَدِدْتُ.

قَالُوا: فَانزِلْ وَاضْطَجِعْ فِيهِ وَتَوَجَّهْ إِلَى رَبِّكَ وَتَنْفَسْ أَسْهَلَ تَنْفَسَ تَنْفَسَهُ.

فَنَزَلَ فِيهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّهِ ثُمَّ تَنْفَسَ، فَقبِضَ اللَّهُ رُوحَهُ ثُمَّ سَوَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِ التُّرَابَ.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ١٩٩

و كان، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، زاهدا في الدنيا راغبا فيما عند الله، إنَّما كان يستظلُّ في عريش و يأكل و يشرب من نقيير من حجر تواضعا إلى الله تعالى.

و

قال النبي، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ: إنَّ الله أرسل ملك الموت ليقبض روحه فلطمه ففقأ عينه، فعاد و قال: يا ربَّ أرسلتني إلى عبد لا يحبُّ الموت.

قال الله: ارجع له و قل له يضع يده على ظهر ثور و له بكلِّ شعرة تحت يده سنة، و خيره بين ذلك و بين أن يموت الآن. فأتاه ملك الموت و خيره، فقال له: فما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال: فالآن إذن. فقبض روحه.

و هذا القول صحيح قد صحَّ النقل به عن النبي، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، فكان موته في التيه أيضا. و قيل: بل هو الذي فتح مدينة الجبارين على ما نذكره.

و كان جميع عمر موسى مائة و عشرين سنة، من ذلك في ملك أفريدون عشرون، و في ملك منوجهر مائة سنة، و كان ابتداء أمره منذ بعثه الله إلى أن قبضه في ملك منوجهر.

ثم نبي بعده يوشع بن نون فكان في زمن منوجهر عشرين سنة، و في زمن أفراسياب سبع سنين.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٠

ذكر يوشع بن نون، عليه السلام و فتح مدينة الجبارين

لما توفى موسى بعث الله يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليه السلام، نبيا إلى بني إسرائيل و أمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين، و اختلف العلماء في فتحها على يد من كان.

فقال ابن عباس: إنَّ موسى و هارون توفيا في التيه و توفى فيه كلُّ من دخله، و قد جاوز العشرين سنة، غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا [١]، فلمَّا انقضى أربعون سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون فأمره بالمسير إليها و فتحها، ففتحها، و مثله قال قتادة و السدي و عكرمة.

و قال آخرون: إنَّ موسى عاش حتى خرج من التيه و سار إلى مدينة الجبارين و على مقدّمته يوشع بن نون ففتحها، و هو قول ابن إسحاق، قال ابن إسحاق: سار موسى بن عمران إلى أرض كنعان لقتال الجبارين، فقدم يوشع بن نون و كالب بن يوفنا، و هو صهره على أخته مريم بنت عمران، فلمَّا بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعور، و هو من ولد لوط، فقالوا له: إنَّ موسى قد جاء ليقتلنا و يخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم. و كان بلعم يعرف اسم الله الأعظم، فقال لهم: كيف أدعو على نبي الله و المؤمنين و معهم الملائكة! فراجعوه في ذلك و هو يمتنع عليهم، فأتوا امرأته و أهدوا لها هديّة، فقبلتها، و طلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني

[١] (في الطبري: يوفنة).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٠١

إسرائيل، فقالت له في ذلك، فامتنع، فلم تزل به حتى قال: أستخير الله.

فاستخار الله تعالى، فنهاه في المنام، فأخبرها بذلك، فقالت: راجع ربك.

فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب. فقالت: لو أراد ربك لنهاك، و لم تزل تخدعه حتى أجابهم، فركب حمارا له متوجها إلى جبل

مشرف على بنى إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم، فما سار عليه إلّا قليلا حتى رىض الحمار، فنزل عنه و ضربه حتى قام فركبه فسار به قليلا فبرك، فعل ذلك ثلاث مرّات، فلما اشتدّ ضربه فى الثالثة أنطقه الله فقال له: ويحك يا بلعم أين تذهب؟ أما ترى الملائكة تردّنى؟ فلم يرجع، فأطلق الله الحمار حينئذ، فسار عليه حتى أشرف على بنى إسرائيل، فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم، و إذا أراد أن يدعو لقومه انقلب دعاؤه عليهم، فقالوا له فى ذلك، فقال: هذا شىء غلبنا الله عليه، و اندلع لسانه فوقع على صدره، فقال: الآن قد ذهبت منى الدنيا و الآخرة و لم يبق غير المكر و الحيلة. و أمرهم أن يزيّنوا نساءهم و يعطوهنّ السلع للبيع و يرسلوهنّ إلى العسكر و لا تمنع امرأة نفسها ممّن يريدّها. و قال: إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم. ففعلوا ذلك، و دخل النساء عسكر بنى إسرائيل، فأخذ زمرى بن شلوم، و هو رأس سبط شمعون بن يعقوب، امرأة و أتى بها موسى فقال له: أظنّك تقول هذا حرام فو الله لا- نطيعك، ثم أدخلها خيمته فوقع عليها، فأنزل الله عليهم الطاعون، و كان فحاص بن العزار [١] بن هارون صاحب أمر «١» عمّه موسى غائبا، فلما جاء رأى الطاعون قد استقرّ فى بنى إسرائيل، و أخبر الخبر، و كان ذا قوّة

(١). امرأه. (B. فى الطبرى: العيزار).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٢

و بطش، فقصد زمرى فرآه و هو مضاجع المرأة، فطعنهما بحربة فى يده فانتظهما، و رفع الطاعون، و قد هلك فى تلك الساعة عشرون ألفا، و قيل:

سبعون ألفا، فأنزل الله فى بلعم: و اتلّ عليهم نبأ الذى آتينا آياتنا فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين «١».

ثم إن موسى قدّم يوشع إلى أريحا فى بنى إسرائيل فدخلها و قتل بها الجبارين، و بقيت منهم بقيّة، و قد قاربت الشمس الغروب، فخشى أن يدر كههم الليل فيعجزوه، فدعا الله تعالى أن يجبس عليهم «٢» الشمس، ففعل و حبسها حتى استأصلهم، و دخلها موسى فأقام بها ما شاء الله أن يقيم، و قبضه الله إليه لا يعلم بقره أحد من الخلق.

و أمّا من زعم أن موسى كان قد توفّى قبل ذلك فقال: إن الله أمر يوشع بالسير إلى مدينة الجبارين، فسار ببنى إسرائيل، ففارقه رجل يقال له بلعم بن باعور، و كان يعرف الاسم الأعظم، و ساق من حديثه نحو ما تقدّم.

فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله فردّ الشمس عليه و زاد فى النهار ساعة فهزم الجبارين و دخل مدينتهم و جمع غنائمهم ليأخذها القربان، فلم تأت النار، فقال يوشع: فيكم غلول «٣» فبايعونى، فبايعوه، فلصقت يده فى يد من غلّ، فأتاه برأس ثور من ذهب مكّلل بالياقوت فجعله فى القربان و جعل الرجل معه، فجاءت النار فأكلتهما.

و قيل: بل حصرها سنّة أشهر، فلما كان السابع تقدّموا إلى المدينة و صاحوا صيحة واحدة فسقط السور، فدخلوها و هزموا الجبارين و قتلوا «٤» فيهم فأكثروا. ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام و قصدوا يوشع فقاتلهم و هزمهم

(١). ١٧٥، ٧. COR، VS

(٢). عليه. B.

(٣). إن فيكم غلولا. S.

(٤). أقيح هزيمة و قتلوا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٣

و هرب الملوك إلى غار، فأمر بهم يوشع بن نون فقتلوا و صلبوا. ثم ملك الشام جميعه فصار لبنى إسرائيل و فزق عمّاله فيه. ثم توفاه الله فاستخلف على بنى إسرائيل كالب بن يوفنا، و كان عمر يوشع مائة و ستا و عشرين سنه، و كان قيامه بالأمر بعد موسى سبعا و

عشرين سنة.

و أما من بقى من الجبارين فإن أفریقش بن قيس بن صيفى بن سبا بن كعب بن زيد بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّ بهم متوجّها إلى إفريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم إفريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجير «١» و أسكنهم إياها، فهم البرابرة، و أقام من حمير فى البربر صنهاجة و كتامة، فهم فيهم إلى اليوم.

(١). برحير ceteri، ابن حمير. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٤

ذكر أمر قارون

و كان قارون بن يصهر بن قاهث، و هو ابن عمّ موسى بن عمران بن قاهث، و قيل: كان عمّ موسى، و الأوّل أصحّ. و كان عظيم المال كثير الكنوز، قيل: إنّ مفاتيح خزائنه كانت تحمل على أربعين بغلا، فبغى على قومه بكثرة ماله، فوعظوه و نهوه و قالوا له ما قصّ الله تعالى فى كتابه:

لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَ ابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ لَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ «١»، فأجابهم جواب مغترّ لحلم الله عنه فقال: إنّما أوتيته، يعنى المال و الخزائن، على علم عندى، قيل على خبر و معرفة منى، و قيل: لو لا رضى الله عنى و معرفته بفضلى ما أعطانى هذا. فلم يرجع عن غيّه و لكنّه تمادى فى طغيانه حتى خرج على قومه فى زينته [١]، و هى أنّه ركب بردونا أبيض بمراكب الأرجوان المذهبة و عليه الثياب المعصفرة و قد حمل معه ثلاثمائة جارية على مثل بردونه و أربعة آلاف من أصحابه، و بنى داره و ضرب عليها صفائح الذهب و عمل لها بابا من ذهب، فتمنى أهل الغفلة و الجهل مثل ماله،

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٧٩).

(١). ٧٧، ٢٨. COR. VS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٥

فنهاهم أهل العلم بالله.

و أمره الله تعالى بالزكاة، فجاء إلى موسى من كلّ ألف دينار دينار، و على هذا من كلّ ألف شىء شىء، فلما عاد إلى بيته وجده كثيرا، فجمع نفرا يثق بهم من بنى إسرائيل فقال: إنّ موسى أمركم بكلّ شىء فأطعتموه، و هو الآن يريد أخذ أموالكم. فقالوا: أنت كبيرنا و سيّدنا فمرنا بما شئت. فقال: أمركم أن تحضروا فلانة البغى فتجعلوا لها جعلا فتقدفه بنفسها، ففعلوا ذلك، فأجابتهم إليه. ثمّ أتى موسى فقال: إنّ قومك قد اجتمعوا لك لتأمرهم و تنهاهم فخرج إليهم فقال: من سرق قطعناه، و من افترى جلدناه، و من زنى و ليس له امرأة جلدناه مائة جلدة، و إن كانت له امرأة رجمناه حتى يموت.

فقال له قارون: و إن كنت أنت؟ فقال: نعم. قال: فإنّ بنى إسرائيل يزعمون أنّك فجرت بفلانة. فقال: أدعوها فإن قالت فهو كما قالت. فلما جاءت قال لها موسى: أقسمت عليك بالذى أنزل التوراه الا صدقت:

أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، كذبوا، و لكن جعلوا لى جعلاً على أن أقذفك. فسجد و دعا عليهم، فأوحى الله إليه: مر الأرض بما شئت تطعك. فقال: يا أرض خذيهم.

وقيل: إن هذا الأمر بلغ موسى، فدعا الله تعالى عليه، فأوحى الله إليه: مر الأرض بما شئت تطعك. فجاء موسى إلى قارون، فلما دخل عليه عرف الشر في وجهه فقال له: يا موسى ارحمنى. فقال موسى: يا أرض خذهم. فاضطربت داره و ساخت بقارون و أصحابه إلى الكعبين، و جعل يقول: يا موسى ارحمنى. قال: يا أرض خذهم. فأخذتهم إلى ركبهم. فلم يزل يستعطفه و هو يقول: يا أرض خذهم، حتى خسف بهم، فأوحى الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٦

الله إلى موسى: ما أفطك! أما و عزتى لو إياى نادى لأجبتة، و لا أعيد الأرض تطيع أحدا أبدا بعدك، فهو يخسف به كل يوم «١»، فلما أنزل الله نعمته حمد المؤمنون الله، و عرف الذين تمنوا مكانه بالأمس خطأ أنفسهم و استغفروا و تابوا.

(١). قامه. add. ets. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٧

ذكر من ملك من الفرس بعد منوجهر

لما هلك منوجهر ملك فارس سار أفراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك إلى مملكة الفرس و استولى عليها و سار إلى أرض بابل و أكثر المقام بها و بمهرجان قذق و أكثر الفساد فى مملكة فارس، و عظم ظلمه، و أخرب ما كان عامرا، و دفن الأنهار و القنى، و قحط الناس سنة خمس من ملكه، إلى أن خرج عن مملكة فارس، و لم يزل الناس منه فى أعظم البلية إلى أن ملك زو ابن طهماسب، و كان منوجهر قد سخط على ولده طهماسب و نفاه عن بلاده، فأقام فى بلاد الترك عند ملك لهم يقال له وامن و تزوج ابنته، فولدت له زو ابن طهماسب، و كان المنجمون قد قالوا لأبيها: إن ابنته تلد ولدا يقتله، فسجنها، فلما تزوجها طهماسب و ولدت منه كتمت أمرها و ولدها، ثم إن منوجهر رضى عن طهماسب و أحضره إليه، فاحتال فى إخراج زوجته و ابنه زو من محبسهما، فوصلت إليه، ثم إن زوا فيما ذكر قتل جدّه و أمن فى بعض الحروب [الترك] و طرد أفراسياب التركى عن مملكة فارس حتى رده إلى الترك بعد حروب جرت بينهما، فكانت غلبة أفراسياب على أقاليم بابل و مملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن توفى منوجهر إلى أن أخرجه عنها زو، و كان إخراجها عنها فى روزابان من شهر ابان ماه، فاتخذ لهم هذا اليوم عيدا و جعلوه الثالث لعيدهم النوروز و المهرجان.

و كان زو محمودا فى ملكه محسنا إلى رعيتته فأمر بإصلاح ما كان أفراسياب أفسده من مملكتهم، و بعمارة الحصون، و إخراج المياه التى غور طرفها، حتى عادت البلاد إلى أحسن ما كانت، و وضع عن الناس الخراج سبع الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٨

سنين، فعمرت البلاد فى ملكه و كثرت المعاش، و استخرج بالسواد نهرا و سمّاه الزاب، و بنى عليه مدينة، و هى التى تسمى العتيقة، و جعل لها طسوج الزاب الأعلى و طسوج الزاب الأوسط و طسوج الزاب الأسفل، و كان أول من اتخذ ألوان الطيخ و أمر بها و بأصناف الأطعمة، و أعطى جنوده ما غنم من الترك و غيرهم.

و كان جميع ملكه إلى أن انقضت مدته ثلاث سنين، و كان كرشاسب ابن أنوط وزيره فى ملكه و معينه فيه، و قيل: كان شريكه فى الملك، و الأول أصح، و كان عظيم الشأن فى فارس إلا أنه لم يملك.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٠٩

ذكر ملك كيقباز

ثم ملك بعد زو كيقباز بن راع «١» بن ميسره بن نوذر «٢» بن منوجهر و قدر مياه الأنهار و العيون لشرب الأرض، و سمى البلاد

بأسمائها وحدّها بحدودها، وكور الكور وبين حيز كل كورة، وأخذ العشر من غلاتها لأرزاق الجند، وكان - فيما ذكر - كيقباز حريصا على عمارة البلاد، ومنعها من العدو، كثير الكنوز، وقيل: إن الملوك الكياتية وأبناءهم من نسله. وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة، فكان مقيما بالقرب من نهر بلخ، وهو جيحون، لمنع الترك من تطرق شيء من بلاده. وكان ملكه مائة سنة.

* ١٤

(١). بن رائج.S

(٢). نودرر.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٠

ذكر الأحداث فى بنى إسرائيل فى عهد زو و كيقباز و نبوة حزقييل

لما توفى يوشع بن نون قام بأمر بنى إسرائيل بعده كالب بن يوفنا، ثم حزقييل بن نورى، وهو الذى يقال له ابن العجوز، وإنما قيل له ذلك لأن أمه سألت الله الولد وقد كبرت، فوهبه الله لها، وهو الذى دعا للقوم الموتى فأحياهم الله.

وكان سبب ذلك: أن قرية يقال لها راورداره «١» وقع بها الطاعون، فهرب عامّة أهلها ونزلوا ناحية، فهلك أكثر من بقى بالقرية وسلم الآخرون، فلما ارتفع الطاعون رجعوا. فقال الذين بقوا: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا ولو صنعنا كما صنعوا بقينا. فوقع الطاعون* من قابل «٢»، فهرب عامّة أهلها، وهم بضعة و ثلاثون ألفا، وقيل: ثلاثة آلاف، وقيل: أربعة آلاف، وقيل غير ذلك، حتى نزلوا ذلك المكان، فصاح بهم ملك فماتوا ونخرت عظامهم، فمرّ بهم حزقييل فلما رآهم جعل يتفكر فى بعثهم، فأوحى الله إليه: أتريد أن أريك كيف أحياهم؟ قال: نعم. فقيل: ناد، فنادى:

يا أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعي، فجعلت العظام تطير بعضها إلى بعض حتى صارت أجسادا من عظام. ثم نادى: يا أيتها العظام إن الله أمرك أن تكتسى [فألبيت] لحما و دما و ثيابها التى ماتت فيها. ثم نادى: يا أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودى إلى أجسادك. فعادت و قامت الأجساد أحياء، و قالوا

(١). راوودان.S؛ واوودان.B؛ اوودان.A

(٢). فى بابل.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١١

حين أحيوا: سبحانك ربنا و بحمدك لا إله إلا أنت! فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى، سحنه الموت على وجوههم، لا يلبسون ثوبا إلا عاد كفننا دسما، ثم ماتوا ثم مات حزقييل، و لم تذكر مدته فى بنى إسرائيل. وقيل: كانوا قوم حزقييل، فلما أن ماتوا بكى حزقييل و قال:

يا رب كنت فى قوم يعبدونك و يذكرونك فبقيت وحيدا! فقال الله: أتحب أن أحياهم؟ قال: نعم. قال: فإننى قد جعلت حياتهم إليك. فقال حزقييل:

أحيوا بإذن الله تعالى، فعاشوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٢

ذكر إلياس، عليه السلام

لما توفى حزقييل كثرت الأحداث فى بنى إسرائيل و تركوا عهد الله و عبدوا الأوثان، فبعث الله إليهم إيلياس بن ياسين بن فحاص بن العزار بن هارون ابن عمران نبيا، و كان الأنبياء فى بنى إسرائيل بعد موسى بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التوراة، و كان إيلياس مع ملك من ملوكهم يقال له أخاب «١»، و كان يسمع منه و يصدقه، و كان إيلياس يقيم له أمره، و كان بنو إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه يقال له بعل، فجعل إيلياس يدعوهم إلى الله و هم لا يسمعون إلّا من «٢» ذلك الملك، و كان ملوك بنى إسرائيل متفرقة كل ملك قد تغلب على ناحية يأكلها، فقال ذلك الملك الذى كان إيلياس معه: و الله ما أرى الذى تدعو إليه إلّا باطلا لأنى أرى فلانا و فلانا- يعدّ ملوك بنى إسرائيل- قد عبدوا الأوثان فلم يضرهم ذلك شيئا، يأكلون و يشربون و يتمتعون ما ينقص ذلك من دنياهم و ما نرى لنا عليهم من فضل.

ففارقه إيلياس و هو يسترجع، فعبد ذلك الملك الأوثان أيضا، و كان للملك جار صالح مؤمن يكتنم إيمانه و له بستان إلى جانب دار الملك و الملك يحسن جواره، و للملك زوجة عظيمة الشرّ و الكفر، فقالت له ليأخذ بستان الرجل، فلم يفعل، فكانت تخلف زوجها إذا سار عن بلده و تظهر للناس، فغاب مرة فوضعت امرأته على صاحب البستان من شهد عليه أنّه سبّ الملك، فقتلته و أخذت بستانه، فلما عاد الملك غضب من ذلك و استعظمه و أنكره فقالت:

(١). أجب.codd

(٢). من.S.om

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٣

فات أمره. فأوحى الله إلى إيلياس يأمره أن يقول للملك و امرأته أن يرذا البستان على ورثه صاحبه، فإن لم يفعلا غضب عليهما و أهلتهما فى البستان و لم يتمتعا به إلّا قليلا.

فأخبرهما إيلياس بذلك فلم يراجعا الحقّ. فلما رأى إيلياس أن بنى إسرائيل قد أبوا إلّا الكفر و الظلم دعا عليهم، فأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، فهلكت الماشية و الطيور و الهوامّ و الشجر و جهد الناس جهدا شديدا، و استخفى إيلياس خوفا من بنى إسرائيل، فكان يأتيه رزقه، ثمّ إنّه أوى ليلة إلى امرأة من بنى إسرائيل لها ابن يقال له أليسع بن أخطوب به ضرّ شديد، فدعا له فعوفى من الضرّ الذى كان به و أتبع إيلياس، و كان معه و صحبه و صدّقه، و كان إيلياس قد كبر، فأوحى الله إليه: إنك قد أهلكت كثيرا من الخلق من البهائم و الدوابّ و الطير و غيرها و لم يعص سوى بنى إسرائيل. فقال إيلياس:

أى ربّى دعنى أكن أنا الذى أدعو لهم و أبتهج بالفرج لعلهم يرجعون. فجاء إيلياس إليهم و قال لهم: إنكم قد هلكتم و هلكت الدوابّ بخطاياكم فإن أحببتم أن تعلموا أن الله ساخط عليكم بفعلكم و أن الذى أدعوكم إليه هو الحقّ فاخرجوا بأصنامكم و أدعوها فإن استجابت لكم فذلك الحقّ كما تقولون، و إن هى لم تفعل علمتم أنّكم على باطل فترعتم و دعوت الله ففرج عنكم.

قالوا: أنصفت. فخرجوا بأصنامهم فدعوها فلم يستجب لهم و لم يفرج عنهم. فقالوا لإيلياس: إنّا قد هلكنا فادع الله لنا. فدعا لهم بالفرج و أن يسقوا، فخرجت سحابة مثل الترس و عظمت و هم ينظرون، ثمّ أرسل الله منها المطر، فحييت بلادهم و فرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا «١» و لم يراجعوا الحقّ، فلما رأى ذلك إيلياس سأل الله أن يقبضه فيريحه منهم،

(١) يرتدوا.B.add

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٤

فكساه الله الزيش و ألبسه النور و قطع عنه لذّة المطعم و المشرب، فصار ملكيا إنسيّا سماويا أرضيّا، و سلّط الله على الملك و قومه عدوا فظفر بهم و قتل الملك و زوجته بذلك البستان و ألقاهما فيه حتى بليت لحومهما.

ذكر نبوة أليسع، عليه السلام و أخذ التابوت من بنى إسرائيل

فلَمَّا انقطع إلياس عن بنى إسرائيل بعث الله أليسع، فكان فيهم ما شاء الله، ثم قبضه الله و عظمت فيهم الأحداث و عندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة و بقیة مَمَّا ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة، فكانوا لا يلقاهم عدوٌّ فيقدّمون التابوت إلَّا هزم الله العدو، و كانت السكينة شبه رأس هرّ، فإذا صرخت فى التابوت بصراخ هرّ أيقنوا بالنصر و جاءهم الفتح. ثم خلف فيها ملك يقال له إيلاف، و كان الله يمنعهم و يحميهم، فلَمَّا عظمت أحداثهم نزل بهم عدوٌّ فخرجوا إليه و أخرجوا التابوت، فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت و أخذه منهم و انهزموا، فلَمَّا علم ملكهم أنّ التابوت أخذ مات كمداء، و دخل العدو أرضهم و نهب و سبى و عاد، فمكثوا على اضطراب من أمرهم و اختلاف، و كانوا يتمادون أحيانا فى غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم منهم، فإذا راجعوا التوبة كفّ الله عنهم شرّ عدوهم، فكان هذا حالهم من لدن توفى يوشع بن نون إلى أن بعث الله اشمويل و ملكهم طالوت و ردّ عليهم التابوت. و كانت مدّة ما بين وفاة يوشع، الذى كان يلي أمر بنى إسرائيل بعضها القضاء و بعضها الملوك و بعضها المتغلبون إلى أن ثبت الملك فيهم و رجعت

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٥

النبوة إلى اشمويل، أربعمائى سنة و ستين سنة.

فكان أوّل من سلط عليهم رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم و أذلهم ثمانى سنين، ثم أنقذهم من يده أخ لكالب الأصغر يقال له عتيل، فقام بأمرهم أربعين سنة.

ثم سلط عليهم ملك يقال له عجلون «١» فملكهم ثمانى عشرة سنة، ثم استنقذهم منه رجل من سبط بنيامين يقال له أهوذ، و قام بأمرهم ثمانين «٢» سنة.

ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يابين، فملكهم عشرين سنة، و استنقذهم منه امرأة من بنى أنبيائهم يقال لها دبورا، و دبّر الأمر رجل من قبلها يقال له باراق أربعين سنة.

ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط فملكهم سبع سنين، و استنقذهم رجل يقال له جدعون بن يواش من ولد نفتالى بن يعقوب، فدبّر أمرهم أربعين سنة و توفى، و دبّر أمرهم بعده ابنه ابيمالخ «٣» ثلاث سنين، ثم دبّرهم بعده فولع بن فؤا ابن خال ابيمالخ «٤»، و يقال إنّه ابن عمّه، ثلاثا و عشرين سنة، ثم دبّر أمرهم بعده رجل يقال له يائير اثنتين و عشرين سنة.

ثم ملكهم قوم من أهل فلسطين بنى عمون ثمانى عشرة سنة، ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين. ثم دبّرهم بعده يبحسون [١] سبع سنين. ثم بعده آلون عشر سنين. ثم بعده لترون، و يسميه بعضهم عكرون،

[١] (فى الطبرى: يجشون. و فى طبعه المنيرية للكامل: يتحسون).

(١). جعلون. codd

(٢). ثلاثين. A.

(٣). اسمل. A. et B.؛ انتميل. C. P.

(٤). اسمل. A. et B.؛ انتميل. C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٦

ثمانى سنين. ثم قهرهم أهل فلسطين و ملكهم أربعين سنة. ثم وليهم شمسون عشرين سنة. ثم بقوا بعده عشر سنين «١» بغير مدبّر و لا

رئيس. ثم قام بأمرهم بعد ذلك على الكاهن. و فى أيامه غلب أهل فلسطين على التابوت فى قول، فلما مضى من وقت قيامه أربعون سنة بعث اشمويل نبيا فدبرهم عشر سنين. ثم سألوا اشمويل أن يبعث لهم ملكا يقاتل بهم أعداءهم.

(١). عشرين سنة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٧

ذكر حال اشمويل و طالوت

كان من خبر اشمويل بن بالى أن بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء، و طمع فيهم الأعداء، و أخذ التابوت منهم، فصاروا بعده لا يلقون ملكا إلا خائفين، فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين، و كان ملكه ما بين مصر و فلسطين، فظفر بهم، فضرب عليهم الجزية، و أخذ منهم التوراة، فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، و كان سبط النبوة هلكوا، فلم يبق منهم غير امرأة حبلية، فحبسوها فى بيت خيفة «١» أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى إسرائيل فى ولدها، فولدت غلاما سمته اشمويل، و معناه: سمع الله دعائى.

و سبب هذه التسمية أنها كانت عاقرا، و كان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة الأولاد، فانكسرت العجوز و دعت الله أن يرزقها ولدا، فرحم الله انكسارها و حاضت لوقتها و قرب منها زوجها، فحملت، فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسّمته اشمويل، فلما كبر أسلمته فى بيت المقدس يتعلم التوراة، و كفله شيخ من علمائهم و تبنّاه. فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبرائيل و هو يصلى فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ، فجاء إليه، فقال: ما تريد؟ فكره أن يقول لم أدعك فيفزع، فقال: ارجع فتم. فرجع، فعاد جبرائيل لمثلها، فجاء إلى الشيخ، فقال له:

(١). رهبة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٨

يا بنى عد فإذا دعوتك فلا تجبنى. فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل و أمره بإنذار قومه و أعلمه أن الله بعثه رسولا، فدعاهم، فكذبوه، ثم أطاعوه، و أقام يدبر أمرهم عشر سنين، و قيل: أربعين سنة.

و كان العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم فى بنى إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم، فلما رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا: ابعث لنا ملكا يقاتل فى سبيل الله. قال: هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا؟ قالوا: و ما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله و قد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا [١].

فدعا الله فأرسل إليه عصا و قرنا فيه دهن، و قيل له: إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا، و إذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذى فى القرن فهو ملكك بنى إسرائيل فادهن رأسه به و ملكه عليهم، ففاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها، و كان طالوت دباغا. و قيل: كان سقاء يسقى الماء و يبيعه، فضلّ حماره فانطلق يطلبه، فلما اجتاز بالمكان الذى فيه اشمويل «١» دخل يسأله أن يدعو له ليردّ الله حماره، فلما دخل نشّ الدهن، ففاسوه بالعصا فكان مثلها، ف قال لهم نبئهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا [٢]، و هو بالسريانية شاول بن قيس بن أنمار بن ضرار بن يحرف بن يفتح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق. فقالوا له: ما كنت قطّ أكذب منك الساعة و نحن من سبط المملكة و لم يؤت طالوت سعة من المال فنتبعه.

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٦).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٧).

(١). Subindenomen اشمويال scribitur.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢١٩

فقال اشمويل: إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ [١]. فقالوا: إن كنت صادقاً فأبأيه. فقال: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ [٢]. والسكينة رأس هر، وقيل طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، وقيل غير ذلك، وفيه الألواح وهي من درّ وياقوت وزبرجد، وأما البقية فهي عصا موسى ورضاضة الألواح، فحملته الملائكة وأتت به إلى طالوت نهاراً بين السماء والأرض والناس ينظرون، فأخرجه طالوت إليهم، فأقروا بملكه ساخطين وخرجوا معه كارهين، وهم ثمانون ألفاً. فلما خرجوا قال لهم طالوت: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي [٣]. وهو نهر فلسطين، وقيل: الأردن، فشربوا منه إلا قليلاً، وهم أربعة آلاف، فمن شرب منه عطش و من لم يشرب منه إلا غرفه روى، فلما جاوزة هو والذين آمنوا معه [٣].

لقيمهم جالوت، وكان ذا بأس شديد، فلما رآه رجع أكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده [٣]، ولم يبق معه غير ثلاثمائة و بضعة عشر [٤] عدد أهل بدر، فلما رجع من رجع قالوا: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٣]. وكان فيهم إيشى أبو داود ومعه من أولاده ثلاثة عشر ابناً، وكان داود أصغر بنيه، وقد خلفه يرعى لهم ويحمل لهم الطعام، وكان قد قال لأبيه ذات

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٧).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٨).

[٣] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٤٩).

[٤] عشرة. ٣

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٠

يوم: يا أبتاه ما أرمى بقذافتي شيئاً إلا صرعته. ثم قال له: لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسداً رابضاً فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم أخفه، ثم أتاه يوماً آخر فقال: إنى لأمشى بين الجبال فأسيح فلا يبقى جبل إلا سبيح معى. قال له: أبشر فإن هذا خير أعطاكه الله. فأرسل الله إلى النبي الأذى مع طالوت قرناً فيه دهن وتور من حديد، فبعث به إلى طالوت وقال له: إن صاحبكم الأذى يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلى حتى يسيل من القرن، ولا يجاوز رأسه إلى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الإكليل، ويدخل فى هذا التور فيملؤه. فدعا طالوت بنى إسرائيل فجزبهم، فلم يوافقهم منهم أحد، فأحضر داود من رعيه، فمر فى طريقه بثلاثة أحجار، فكلّمته وقلن: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، فأخذهن فجعلهن فى مخلاته، وكان طالوت قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتى وأجريت خاتمه فى مملكتى.

فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه، فغلى حتى أدهن منه ولبس التور فملأه، وكان داود مسقماً أزرق مصفراً، فلما دخل فى التور تضايق عليه حتى ملأه، وفرح اشمويل وطالوت وبنو إسرائيل بذلك وتقدموا إلى جالوت وتصافوا للقتال، وخرج داود نحو جالوت وأخذ الأحجار ووضعها فى قذافته ورمى بها جالوت، فوقع الحجر بين عينيه فنقب «١» [١] رأسه فقتله، ولم يزل الحجر يقتل كل من أصابه ينفذ منه إلى غيره، فانهزم عسكر جالوت بإذن الله ورجع طالوت فأنكح ابنته داود وأجريت خاتمه فى ملكه، فمال

الناس

[١] فنقبت.

(١). فنقبت. S. فتت. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢١

إلى داود و أحبوه.

فحسده طالوت و أراد قتله غيلة، فعلم ذلك داود ففارقه و جعل فى مضجعه زقّ خمر و سجّاه، و دخل طالوت إلى منام داود، و قد هرب داود، فضرب الزقّ ضربة خرقه، فوقعت قطرة من الخمر فى فيه، فقال: يرحم الله داود ما كان أكثر شربه الخمر! فلما أصبح طالوت علم أنه لم يصنع شيئاً، فخاف داود أن يغتاله فشدّد حجابه و حرّاسه.

ثم إن داود أتاه من المقابلة فى بيته و هو نائم فوضع سهمين عند رأسه و عند رجليه «١»، فلما استيقظ طالوت بصر بالسهم فقال: يرحم الله داود! هو خير منى، ظفرت به و أردت قتله و ظفر بى فكفّ عنى. و أذكى عليه العيون فلم يظفروا به.

و ركب طالوت يوماً فرأى داود فرخص فى أثره، فهرب داود منه و اختفى فى غار فى الجبل، فعمى الله أثره على طالوت. ثم إن طالوت قتل العلماء حتى لم يبق أحد إلا امرأة كانت تعرف اسم الله الأعظم فسلمها إلى رجل يقتلها، فرحمها و تركها و أخفى أمرها.

ثم إن طالوت ندم و أراد التوبة و أقبل على البكاء حتى رحمه الناس، فكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي و يقول: أنشد الله عبداً علم لى توبة إلا أخبرنى بها. فلما أكثر ناداه مناد من القبور: يا طالوت أما رضيت قتلنا أحياء حتى تؤذينا أمواتاً! فازداد بكاء و حزناً، فرحمه الرجل الذى أمره «٢» بقتل تلك المرأة فقال له: إن دلتك على عالم لعلك تقتله! قال: لا. فأخذ عليه العهود و المواثيق ثم أخبره بتلك المرأة فقال: سلها هل لى من توبة؟

فحضر عندها و سألها هل له من توبة؟ فقالت: ما أعلم له من توبة، و لكن

(١). رجليه و نزل. S.

(٢). و كله. A. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٢

هل تعلمون قبر نبيّ؟ قالوا: نعم، قبر يوشع بن نون. فانطلقت و هم معها فدعت، فخرج يوشع، فلما رأهم قال: ما لكم؟ قالوا: جئنا نسألك هل لطالوت من توبة؟ قال: ما أعلم له توبة إلا أن يتخلّى من ملكه و يخرج هو و ولده فيقاتلوا فى سبيل الله حتى تقتل أولاده ثم يقاتل هو حتى يقتل، فعسى أن يكون له توبة، ثم سقط ميتاً. و رجع طالوت أحزن ممّا كان يخاف أن لا يتابعه ولده، فبكى حتى سقطت أشفار عينيه و نحل جسمه، فسأله بنوه عن حاله، فأخبرهم، فتجهّزوا للغزو «١» فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا، ثم قاتل هو بعدهم حتى قتل.

وقيل: إن النبيّ الذى بعث لطالوت حتى أخبره بتوبته أيسع، و قيل:

اشمويل، و الله أعلم.

و كانت مدّة ملك طالوت إلى أن قتل أربعين سنة.

(١). الغزو معه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٣

ذكر ملك داود

إشارة

هو داود بن إيشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون «١» بن عمى نوزب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق، و كان قصيرا أزرق قليل الشعر، فلما قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود فأعطوه خزائن طالوت و ملكوه عليهم، و قيل: إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت، و سبب ملكه حينئذ أن الله أوصى إلى اشمويل ليأمر طالوت بغزو مدين و قتل من بها، فسار إليها و قتل من بها إلا ملكهم، فإنه أخذه أسيرا، فأوحى الله إلى اشمويل: قل لطالوت آمرِك بأمر فتركته! لأنزعن الملك منك و من بينك ثم لا يعود فيكم إلى يوم القيامة. و أمر اشمويل بتملك داود، فملكه و سار إلى جالوت فقتله، و الله أعلم.

فلما ملك بنى إسرائيل جعله الله نبيا و ملكا و أنزل عليه الزبور و علمه صنعة الدروع، و هو أول من عملها، و الآن له الحديد، و أمر الجبال و الطير يسبحون معه إذا سبح، و لم يعط الله أحدا مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يأخذ بأعناقها و إنها لمصيخة تسمع صوته.

و كان شديد الاجتهاد كثير العبادة و البكاء، و كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر، و كان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة آلاف، و كان يأكل من كسب يده.

و فى ملكه مسخ أهل أيلة قرده، و سبب ذلك أنهم كانوا تأتيهم يوم السبت

(١). نحسون [؟]. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٤

حيتان البحر كثيرا، فإذا كان غير يوم السبت لا يجىء إليهم منها شيء، فعملوا على جانب البحر حياضا كبيرة و أجروا إليها الماء، فإذا كان آخر نهار يوم الجمعة فتحوا الماء «١» إلى الحياض فتدخلها الحيتان و لا تقدر على الخروج عنها، فيأخذونها يوم الأحد، فنهاهم بعض أهلها فلم ينتهوا، فمسخهم الله قرده و بقوا ثلاثة أيام و هلكوا.

ذكر فتنه بزوجة أوريا

ثم إن الله ابتلاه بزوجة أوريا.

و كان سبب ذلك أنه قد قسم زمانه ثلاثة أيام، يوما يقضى فيه بين الناس، و يوما يخلو فيه للعبادة، و يوما يخلو فيه مع نسائه، و كان له تسع و تسعون امرأة، و كان يحسد «٢» فضل إبراهيم و إسحاق و يعقوب، فقال: أى ربى أرى الخير قد ذهب به آبائى فأعطني مثل ما أعطيتهم! فأوحى الله إليه: إن آباءك ابتلوا ببلاء فصبوا، ابتلى إبراهيم بذبح ابنه، و ابتلى إسحاق بذهاب بصره، و ابتلى يعقوب بحزنه على يوسف. فقال: رب ابتلىنى بمثل ما ابتليتهم و أعطنى مثل ما أعطيتهم. فأوحى الله إليه: إنك مبتلى [١] فاحترس.

و قيل: كان سبب البلية أنه حدث نفسه أنه يطيق أن يقطع يوما بغير

[١] مبتلى.

(١). الجمعة يتحول الماء.S

(٢). يحد.A.S.etB

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٥

مقارفة سوء، فلمّا كان اليوم الذى يخلو فيه للعبادة عزم على أن يقطع ذلك اليوم بغير سوء و أغلق بابه و أقبل على العبادة، فإذا هو بحمامة من ذهب فيها كلّ لون حسن قد وقعت بين يديه، فأهوى ليأخذها، فطارت غير بعيد من غير أن ييأس من أخذها، فما زال يتبعها و هى تفرّ منه حتى أشرف على امرأة تغتسل فأعجبه حسنها، فلمّا رأت ظلّه فى الأرض جلّت نفسها بشعرها فاستترت به، فزاده لك رغبة، فسأل عنها فأخبر أنّ زوجها بثر كذا، فبعث إلى صاحب الثغر بأن يقدّم أوريا بين يدي التابوت فى الحرب، و كان كلّ من يتقدّم بين يدي التابوت لا يهزم، إمّا أن يظفر أو يقتل، ففعل ذلك به فقتل.

وقيل: إنّ داود لما نظر إلى المرأة فأعجبهته سأل عن زوجها، فقيل: إنّّه فى جيش كذا، فكتب إلى صاحب الجيش أن يبعثه فى سرية إلى عدوّ كذا، ففعل ذلك، ففتح الله عليه، فكتب إلى داود فأمر [داود] أن يرسل [١] أيضا إلى عدوّ كذا أشدّ منه، ففعل، فظفر، فأمر داود أن يرسل إلى عدوّ ثالث، ففعل، فقتل أوريا فى المرّة الثالثة، فلمّا قتل تزوّج داود امرأته، و هى أمّ سليمان فى قول قتادة. وقيل: إنّ خطيئة داود كانت أنّه لما بلغه حسن امرأة أوريا تمنّى [٢] أن تكون له حلالا، فاتّفق أنّ أوريا سار إلى الجهاد فقتل فلم يجد له من الهّم ما وجده لغيره، فبينما داود فى المحراب يوم عبادته و قد أغلق الباب إذ دخل عليه ملكان أرسلهما الله إليه من غير الباب، فراع ذلك فقالا: لا تحفّ، خصّمان بغي بغضنا على بغض فاحكمم بيننا بالحقّ «١»، إن هذا

[١] يرسله.

[٢] فتمنى.

*١٥

(١). بالحق ولا تشطط.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٦

أخى له تشعّ و تسيمون نعيجه و لى نعيجه واحده، فقال: أكفّليها و عزّنى فى الخطاب [١]، أى قهرنى، و أخذ نعتى، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق، إنى أردت أن أكمل نعاجى مائة فأخذت نعتى. فقال داود: إذا لا ندعك و ذاك، فقال الملك: ما أنت بقادر عليه.

قال داود: فإن لم تردّ عليه ماله ضربنا منك هذا و هذا، و أوما إلى أنفه و جبهته. قال: يا داود أنت أحقّ أن يضرب منك هذا و هذا حيث لك تسع و تسعون امرأة و لم يكن لأوريا إلّا امرأة واحدة فلم تزل به حتى قتل و تزوّجت امرأته. ثمّ غابا عنه.

فعرف ما ابتلى به و ما وقع فيه، فخرّ ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلّا لحاجة لا بدّ منها، و أدام البكاء حتى نبت من دموعه عشب غطى رأسه، ثمّ نادى: يا ربّ قرح الجبين و جمدت العين و داود لم يرجع إليه فى خطيئته بشىء. فنودى: أجاجع فتطعم أم مريض فتشفى [٢] أم مظلوم فتنصر؟ قال:

فنجب نجبّه هاج ما كان نبت «١»، فعند ذلك قبل الله توبته و أوحى إليه: ارفع رأسك فقد غفرت لك. قال: يا ربّ كيف أعلم أنّك قد غفرت لى؟ و أنت حكم عدل لا تحيف فى القضاء إذا جاء أوريا يوم القيامة آخذا رأسه يمينه تشخب أوداجه دما قبل عرشك يقول: يا ربّ سل هذا فيم قتلنى. فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوته و أستوهبك منه فيهبك لى فأهبه بذلك الجنة. قال: يا ربّ الآن علمت أنّك قد غفرت لى.

[١] (سورة ص ص ٣٨، الآيتان ٢٢، ٢٣).

[٢] فتسقى.

(١). بيت C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٧

قال: فما استطاع داود بعدها أن يملأ عينه من السماء حياء من ربه حتى قبض. و نقش خطيئته فى يده، فكان إذا رآها اضطربت يده، و كان يؤتى بالشراب فى الإناء ليشربه فكان يشرب نصفه أو ثلثيه فيذكر خطيئته فينتحب حتى تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض ثم يملأ الإناء من دموعه. و كان يقال: إن دمعة داود تعدل دموع الخلاق، و هو يجيء يوم القيامة و خطيئته مكتوبة بكفه فيقول: يا رب ذنبى ذنبى قدمنى، فيقدم، فلا يأمن فيقول: يا رب أخرنى، فلا يأمن.

و أزال الخطيئة طاعة داود عن بنى إسرائيل و استخفوا بأمره، و وثب عليه ابن له يقال له إيشى و أمه ابنة طالوت فدعا إلى نفسه، فكثر أتباعه من أهل الزبيغ من بنى إسرائيل، فلما تاب الله على داود اجتمع إليه طائفة من الناس فحارب ابنه حتى هزمه و وجه إليه بعض قواده و أمره بالزرقى به و التلطف لعله يأسره و لا يقتله، و طلبه القائد و هو منهزم فاضطره إلى شجرة فقتله، فحزن عليه داود حزنا شديدا و تنكر لذلك القائد.

ذكر بناء بيت المقدس و وفاة داود، عليه السلام

قيل: أصاب الناس فى زمان داود طاعون جارف، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس، و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء، فلهدا قصده ليدعو فيه، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فى كشف الطاعون عنهم، فاستجاب له و رفع الطاعون، فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا، و كان الشروع فى بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه، و توفى قبل أن يستتم بناءه، و أوصى إلى سليمان بإتمامه و قتل القائد الذى قتل أخاه إيشى بن داود.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٨

فلما توفى داود و دفنه سليمان تقدم بإنفاذ أمره فقتل القائد و استتم بناء المسجد، بناه بالرخام و زخرفه بالذهب و رصعه بالجواهر، و قوى على ذلك جميعه بالجنّ و الشياطين، فلما فرغ اتخذ ذلك اليوم عيدا عظيما و قرب قربانا، فتقبله الله «١» منه، و كان ابتداءه أولا ببناء المدينة، فلما فرغ منها ابتداء بعمارة المسجد، و قد أكثر الناس فى صفة البناء مما يستبعد و لا حاجة إلى ذكره.

وقيل: إن سليمان هو الذى ابتداء بعمارة المسجد، و كان داود أراد أن يبينه فأوحى الله إليه: إن هذا بيت مقدس و إنك قد صبغت يدك فى الدماء فلست ببانيه، و لكن ابنك سليمان يبينه لسلامته من الدماء. فلما ملك سليمان بناه.

ثم إن داود توفى و كان له جارية تغلق الأبواب كل ليلة و تأتية بالمفاتيح فيقوم إلى عبادته، فأغلقتها ليلة فرأت فى الدار رجلا فقالت: من أدخلك الدار؟ فقال: أنا الذى أدخل على الملوك بغير إذن. فسمع داود قوله فقال:

أنت ملك الموت؟ قال: نعم. قال: فهلا أرسلت إلى أستعد للموت؟

قال: قد أرسلت إليك كثيرا. قال: من كان رسولك؟ قال: أين أبوك و أخوك و جارك و معارفك؟ قال: ماتوا. قال: فهم كانوا رسلى إليك لأنك تموت كما ماتوا! ثم قبضه. فلما مات ورث سليمان ملكه و علمه و نبوته.

و كان له تسعة عشر ولدا، فورثه سليمان دونهم. و كان عمر داود لما توفى مائة سنة، صح ذلك عن النبى، صلى الله عليه و سلم، و

كانت مدة ملكه أربعين سنة.

(١). فقبله الله S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٢٩

ذكر ملك سليمان بن داود، عليه السلام

إشارة

لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان على بنى إسرائيل، وكان ابن ثلاث عشرة سنة، وآتاه [الله] مع الملك النبوة، وسأل الله أن يؤتیه [١] ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فاستجاب له و سخر له الإنس و الجنّ و الشياطين و الطير و الريح، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير و قام له الإنس و الجنّ حتى يجلس.

وقيل: إنما سخر له الريح و الجنّ و الشياطين و الطير و غير ذلك بعد أن زال ملكه و أعاده الله سبحانه إليه على ما ذكره. و كان أبيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض، و كان أبوه يستشيريه في حياته و يرجع إلى قوله، فمن ذلك ما قصه الله في كتابه في قوله: وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذِ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ «١»، الآية. و كان خبره: أن غنما دخلت كرما فأكلت عناقيد و أفسدته، ففضى داود بالغنم لصاحب الكرم. فقال سليمان: أ و غير ذلك، أن تسلّم الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان و تدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها إلى أن يعود كرمه إلى حاله ثم يأخذ كرمه و يدفع الغنم إلى صاحبها. فأمضى داود

[١] يأتيه.

(١). (١). CORANI. ٧٨. ٢١ VS.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٠

قوله. و قال الله تعالى: فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّمَا آتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا «١».

قال بعض العلماء: في هذا دليل على أن كل مجتهد في الأحكام الفروعية مصيب، فإن داود أخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى و أصابه سليمان، فقال الله تعالى: وَ كَلَّمَا آتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا «٢».

و كان سليمان يأكل من كسب يده، و كان كثير الغزو، و كان إذا أراد الغزو أمر بعمل بساط من خشب يسع عسكره و يركبون عليه هم و دوابهم و ما يحتاجون إليه، ثم أمر الريح فحملته فسارت في غدوته مسيرة شهر و في روحته كذلك، و كان له ثلاثمائة زوجة و سبعمائة سرية، و أعطاه الله أجرا «٣» أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح إليه فيعلم ما يقول.

ذكر ما جرى له مع بلقيس

نذكر أولا ما قيل في نسبها و ملكها، ثم ما جرى له معها، فنقول:

قد اختلف العلماء في اسم آبائها، فقيل: إنها [١] هي بلقمة ابنة ليشرح «٤» بن الحارث ابن قيس بن صيفى بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، و قيل: هي بلقمة ابنة هادد «٥» و اسمه ليشرح بن تبع ذى الأذعار [٢] بن تبع ذى المنار بن تبع الرائش،

[١] إن.

[٢] الأعدار.

vs، ٢١corani.٧٩. (٢-١)

(٣). خبرا. B.

(٤). ابنه انيشرح. S.

(٥). ابنه الهدهاد. S؛ الهند باد. B؛ هادياد [٤]. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣١

وقيل فى نسبها غير ذلك لا حاجة إلى ذكره.

وقد اختلف الناس فى التبابعة و تقديم بعضهم على بعض و زيادة فى عددهم و نقصان، اختلافا [١] لا يحصل الناظر فيه على طائل، و كذا أيضا اختلفوا فى نسبها اختلافا كثيرا، و قال كثير من الرواة: إن أمها جتيه ابنه ملك الجن و اسمها رواجه بنت السكر، و قيل: اسم أمها يلقيمه بنت عمرو بن عمير الجني، و إنما نكح أبوها إلى الجن لأنه قال: ليس فى الإنس لى كفو، فخطب إلى الجن فزوجوه. و اختلفوا فى سبب و صوله إلى الجن حتى خطب إليهم فقيل: إنه كان لهجا بالصيد، فربما اصطاد الجن على صور الأطباء فيخلى عنهم، فظهر له ملك الجن و شكره على ذلك و اتخذ صديقا، فخطب ابنته فأنكحه على أن يعطيه ساحل البحر «١» ما بين يبرين «٢» إلى عدن، و قيل: إن أباه خرج يوما متصيذا فرأى حيتين تقتلان بيضاء و سوداء و قد ظهرت السوداء على البيضاء فأمر بقتل السوداء و حمل البيضاء و صب عليها ماء، فأفاقت، فأطلقها و عاد إلى داره و جلس منفردا، و إذا معه شاب جميل، فدعر منه، فقال له: لا تخف أنا الحية التى أنجيتنى، و الأسود الذى قتلته غلام لنا تمرّد علينا و قتل عدّه من أهل بيتى، و عرض عليه المال [٢] و علم الطب، فقال: أمّا المال فلا حاجة لى به، و أمّا الطب فهو قبيح بالملك، و لكن إن كان لك بنت فزوجنيها، فزوجه على شرط أن لا يغير عليها شيئا تعلمه و متى غير عليها

[١] اختلافاتهم.

[٢] و عرض على أبيها المال.

(١). الشحر. S. et. A.

(٢). هرمز. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٢

فارقته، فأجابه إلى ذلك، فحملت منه [١] فولدت له غلاما فألقته فى النار، فجزع لذلك و سكت للشرط، ثم حملت منه فولدت جارية فألقته إلى كلبه فأخذتها، فعظم ذلك عليه و صبر للشرط، ثم إنه عصى عليه بعض أصحابه فجمع عسكره فسار إليه ليقاتله و هى معه، فانتهى إلى مفازة، فلما توسّطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخلط بالتراب، و إذا الماء يصب من القرب و المزاد، فأيقنوا بالهلاك و علموا أنه من فعال الجن عن أمر زوجته، فضاق ذرعا عن حمل ذلك، فأناها و جلس و أوما إلى الأرض و قال: يا أرض صبرت لك على إحراق ابني و إطعام الكلبة ابنتى ثم أنت الآن قد فجعتنا [٢] بالزاد و الماء و قد أشرفنا على الهلاك! فقالت المرأة: لو صبرت لكان خيرا لك، و سأخبرك: إن عدوك خدع وزيرك فجعل السم فى الأزواد و المياه ليقتلك و أصحابك، فمر وزيرك ليشرب ما بقى من الماء و يأكل من الزاد، فأمره فامتنع، فقتله، و دلّتهم على الماء و الميرة من قريب و قالت: أمّا ابنك فدفعته إلى حاضنة تربيه و

قد مات، و أما ابتكك فهى باقية، و إذا بجويرية قد خرجت من الأرض، و هى بلقيس، و فارقت امرأته و سار إلى عدوه فظفر به. و قيل فى سبب نكاحه إليهم غير ذلك، و الجميع حديث خرافة لا أصل له و لا حقيقة. و أما ملكها اليمن فقيل: إن أباها فؤز إليها الملك فملكته بعده، و قيل: بل مات عن غير وصية بالملك لأحد* فأقام الناس «١» ابن أخ له، و كان

[١] إليه.

[٢] فجعتينا.

(١). فملك الجند. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٣

فاحشا خبيثا فاسقا لا- يبلغه عن بنت قيل و لا ملك ذات جمال إلا أحضرها و فضحها، حتى انتهى إلى بلقيس بنت عمه، فأراد ذلك منها فوعده أن يحضر عندها إلى قصرها و أعدت له رجلين من أقاربها و أمرتهما بقتله إذا دخل إليها و انفرد بها، فلما دخل إليها وثبا عليه فقتلاه. فلما قتل أحضرت وزراءه فقرعتهم فقالت: أما كان فيكم من يأنف لكريمته و كرائم عشيرته! ثم أرتهم إياه قتيلا و قالت: اختاروا رجلا تملكونه. فقالوا: لا نرضى بغيرك، فملكوها. و قيل: إن أباه لم يكن ملكا و إنما كان وزير الملك، و كان الملك خبيثا، قبيح السيرة يأخذ بنات الأقيال و الأعيان و الأشراف، و إنها قتلتها، فملكها الناس عليهم.

و كذلك أيضا عظموا ملكها و كثرة جندها فقيل: كان [١] تحت يدها أربع مائة ملك، كل ملك منهم على كورة، مع كل ملك منهم أربعة آلاف مقاتل، و كان لها ثلاث مائة وزير يدبرون ملكها، و كان لها اثنا عشر قائدا يقود كل قائد منهم اثني عشر ألف مقاتل، و بالغ آخرون مبالغة تدل على سخف عقولهم و جهلهم، قالوا: كان لها اثنا عشر ألف قيل «١»، تحت يد كل قيل «٢» مائة ألف مقاتل، مع كل مقاتل سبعون ألف جيش، فى كل جيش سبعون ألف مبارز، ليس فيهم إلا أبناء خمس و عشرين سنة. و ما أظن الساعة راوى هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتى يعلم مقدار جهله، و لو عرف مبلغ العدد لأقصر عن

[١] كانت.

(٢-١). قائد. A. et B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٤

إقدامه على هذا القول السخيف، فإن أهل الأرض لا يبلغون جميعهم شبابهم و شيوخهم و صبيانهم و نساؤهم هذا العدد، فكيف أن يكونوا أبناء خمس و عشرين سنة! فى ليت شعرى كم يكون غيرهم ممن ليس من أسنانهم، و كم تكون الرعية و أرباب الحرف و الفلاحه و غير ذلك، و إنما الجند بعض أهل البلاد، و إن كان الحاصل من اليمن قد قل فى زماننا فإن رقعته أرضه لم تصغر، و هى لا تسع هذا العدد قياما كل واحد إلى جانب الآخر.

ثم إنهم قالوا: أنفقت على كوة بيتها التى تدخل الشمس منها فتسجد لها ثلاث مائة ألف أوقية من الذهب، و قالوا غير ذلك، و ذكروا من أمر «١» عرشها ما يناسب كثرة جيشها، فلا نطول بذكره. و قد تواطأوا على الكذب و التلاعب بعقول الجهال و استهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم، و إنما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به عليه فينتهى إلى الحق.

و أما سبب مجيئها إلى سليمان و إسلامها فإنه طلب الهدهد فلم يره، و إنما طلبه لأن الهدهد يرى الماء من تحت الأرض فيعلم هل فى تلك الأرض ماء أم لا، و هل هو قريب أم بعيد، فبينما سليمان فى بعض مغازيه احتاج [١] إلى الماء فلم يعلم أحد ممن معه بعده، فطلب الهدهد ليسأله عن ذلك فلم يره.

و قيل: بل نزلت الشمس إلى سليمان، فنظر ليرى من أين نزلت لأن الطير كانت تظله، فرأى موضع الهدهد فارغا، فقال: لَأَعْدَبْتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ [٢].

[١] فاحتاج.

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآية ٢١).

(١). عظم. A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٥

و كان الهدهد قد مرّ على قصر بلقيس فرأى بستانا لها خلف قصرها، فمال إلى الخضرة، فرأى فيه ههددا فقال له: أين أنت عن سليمان و ما تصنع هاهنا؟

فقال له: و من سليمان؟ فذكر له حاله و ما سخر له من الطير و غيره، فعجب من ذلك. فقال له هدهد سليمان: و أعجب من ذلك أن كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة و أوتيت من كل شئ و لها عرش عظيم [١]، و جعلوا الشكر لله أن سجدوا للشمس من دونه، و كان عرشها سريرا من ذهب مكلل بالجواهر النفيسة من اليواقيت و الزبرجد و اللؤلؤ.

ثم إن الهدهد عاد إلى سليمان فأخبره بعدره فى تأخيره، فقال له: اذهب بكتابى هذا فألقه إليها، فوافها و هى فى قصرها فألقاه فى حجرها، فأخذته و قرأته و أحضرت قومها و قالت: إني ألقى إلى كتاب كريم، إنه من سليمان، و إنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تغلوا على و أتونى مسلمين [٢] يا أيها المملأ ... ما كنت قاطعة أمرًا حتى تشهدون [٢].

قالوا: نحن أولوا قوة و أولوا بأس شديد، و الأمر إليك فانظري ما ذا تأمرين [٢]. قالت: إني مرسلة إليهم بهديي [٣] فإن «١» قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن أعز منه و أقوى، و إن لم يقبلها فهو نبي من الله.

[١] (سورة النمل ٢٧، الآية ٢٣).

[٢] (سورة النمل ٢٧، الآيات ٢٩-٣٣).

[٣] (سورة النمل ٢٧، الآية ٣٥).

(١). بهديي فناظرة بم يرجع المرسلون فإن. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٦

فلما جاءت الهدية إلى سليمان قال للرسول: أتمدونن بمال فما آتاني الله خيّر مما آتاكم - إلى قوله -: و هم صاغرون «١»، فلما رجع الرسول إليها سارت إليه و أخذت معها الأقيال من قومها، و هم القواد، و قدمت عليه، فلما قاربتة و صارت منه على نحو فرسخ قال لأصحابه:

أيكم يأتيها قبل أن يأتيها سليمان؟ قال عفرية من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك [١]، يعنى قبل أن تقوم فى الوقت الذى تقصد فيه بيتك للغداء. قال سليمان: أريد أسرع من ذلك. ف قال الذى عنده علم من الكتاب - و هو آصف بن برخيا، و

كان يعرف اسم الله الأعظم -: أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك [٢]، و قال له: انظر إلى السماء و أدم النظر فلا ترد طرفك حتى أحضره [٣] عندك. و سجد و دعا، فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره، فقال: هذا من فضل ربي ليبلونى أشكر [٢] إذ أتانى به قبل أن يرتد إلى طرفى أم أكفر [٢] إذ جعل تحت يدي من هو أقدر منى على إحضاره.
فلما جاءت قيل: أهكذا عرشك؟ قالت: كأنه هو [٤] و لقد تركته فى حصون و عنده جنود تحفظه فكيف جاء إلى هاهنا؟

[١] (سورة النمل، ٢٧، الآيتان ٣٨، ٣٩).

[٢] (سورة النمل، ٢٧، الآية ٤٠).

[٣] أحضر.

[٤] (سورة النمل، ٢٧، الآية ٤٢).

(١). ٣٧، ٣٦. corani. ٢٧ vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٧

فقال سليمان للشياطين: ابنوا لى صرحا تدخل على فيه بلقيس. فقال بعضهم: إن سليمان قد سخر له ما سخر و بلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد غلاما فلا ننفك من العبودية أبدا، و كانت امرأة شعراء الساقين، فقال للشياطين:
ابنوا له بنيانا «١» يرى ذلك منها فلا يتزوجها، فبنوا له صرحا من قوارير خضر [١] و جعلوا له طوابيق من قوارير بيض [٢]، فبقى كأنه الماء، و جعلوا تحت الطوابيق صور دواب البحر من السمك و غيره، و قعد سليمان على كرسي ثم أمر فأدخلت بلقيس عليه، فلما أرادت أن تدخله و رأت صور السمك و دواب الماء حسبته [٣] لجة ماء فكشفت عن ساقها لتدخل، فلما رآها سليمان صرف نظره عنها و قال إنه صرخ ممرد من قوارير، قالت: رب إني ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين [٤].
فاستشار سليمان فى شىء يزيل الشعر و لا يضر الجسد، فعمل له الشياطين التورة، فهى أول ما عملت التورة، و نكحها سليمان و أحبها حبا شديدا و ردها إلى ملكها باليمن، فكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة أيام.
و قيل: إنه أمرها أن تنكح رجلا من قومها فامتنعت و أنفت من ذلك، فقال: لا يكون فى الإسلام إلا ذلك. فقالت: إن كان لا بد من ذلك فزوجنى ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن، و سلط زوجها ذا

[١] أخضر.

[٢] أبيض.

[٣] فحسبته.

[٤] (سورة النمل، ٢٧، الآية ٤٤).

(١). بيتا. etB. A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٨

تبع على الملك، و أمر الجن من أهل اليمن بطاعته، فاستعملهم ذو تبع، فعملوا له عدة حصون باليمن، منها سلحين [١] و مراوح و فليون و هنيده و غيرها، فلما مات سليمان لم يطيعوا ذا تبع و انقضى ملك ذى تبع و ملك بلقيس مع ملك سليمان «١».
* و قيل: إن بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام و إنه دفنها بتدمر و أخفى قبرها «٢».

ذكر غزوته أبا زوجته جرادة و نكاحها و عبادة الصنم فى داره و أخذ خاتمه و عوده إليه

قيل: سمع سليمان بملك فى جزيرة من جزائر البحر و شدّة ملكه و عظم شأنه، و لم يكن للناس إليه سبيل، فخرج سليمان إلى تلك الجزيرة و حملته الريح حتى نزل بجنوده بها فقتل ملكها و غنم ما فيها و غنم بنتا للملك لم ير الناس مثلها حسنا و جمالا فاصطفاها لنفسه و دعاها إلى الإسلام، فأسلمت على قلبه رغبة فيه، و أحبها حبًا شديدًا، و كانت لا يذهب حزنها و لا تزال تبكى، فقال لها: ويحك ما هذا الحزن و الدمع الذى لا يرقأ؟ قالت: إني أذكر أبى و ملكه و ما أصابه فيحزننى ذلك. قال: فقد أبدلك الله ملكا خيرا من ملكه

[١] سلخين. (سلحين: حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن - ياقوت).

(١). و قيل بل بقيا. add. سليمان post

(٢). c. p..

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٣٩

و هداك إلى الإسلام. قالت: إنه كذلك و لكنى إذا ذكرته أصابنى ما ترى، فلو أمرت الشياطين فصوروا صورته فى دارى أراها بكره و عشية لرجوت أن يذهب ذلك حزنى.

فأمر الشياطين فعملوا لها مثل صورته لا ينكر منها شيئا، و ألبستها ثيابا مثل ثياب أبيها، و كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى جواريتها فتسجد له و يسجدن معها، و تروح عشية و يرحن، فتفعل مثل ذلك، و لا يعلم سليمان بشيء من أمرها أربعين صباحا. و بلغ الخبر آصف بن برخيا، و كان صديقا، و كان لا يردّ من منازل سليمان أى وقت أراد من ليل أو نهار سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا، فأتاه فقال: يا نبي الله قد كبر سنّى و دقّ «١» عظمى و قد حان منى ذهاب عمرى [١] و قد أحببت أن أقوم مقاما أذكر فيه أنبياء الله و أثنى عليهم بعلمى فيهم و أعلم الناس بعض ما يجهلون. قال: افعل. فجمع له سليمان الناس، فقام آصف خطيبا فيهم فذكر من مضى من الأنبياء و أثنى عليهم حتى انتهى إلى سليمان فقال: ما كان أحلمك فى صغرك، و أبعدك من كلّ ما يكره فى صغرك. ثم انصرف.

فملئ سليمان غضبا، فأرسل إليه و قال له: يا آصف لما ذكرتني جعلت تثنى علىّ فى صغرى و سكتت عمّا سوى ذلك، فما الذى أحدثت فى آخر أمرى؟ قال: إن غير الله ليعبد فى دارك أربعين يوما فى هوى امرأة. قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٢]، لقد علمت أنك ما قلت إلّا عن

[١] ذهاب بصرى.

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ١٥٦).

(١) و رق. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٠

شئ بلغك، و دخل داره و كسر الصنم و عاقب تلك المرأة و جواريتها. ثم أمر بثياب الطهارة فأتى بها، و هى ثياب تغزلها الأبكار اللائى لم يحضن و لم تمسّ بها امرأة ذات دم [١]، فلبسها و خرج إلى الصحراء و فرش الرماد ثم أقبل تائبا إلى الله و تمعك فى الرماد

بثيابه تذللًا لله تعالى و تضرّعا، و بكى و استغفر يومه ذلك ثم عاد إلى داره.

و كانت أمّ ولد له لا- يثق إلّا بها يسلمّ خاتمه إليها، و كان لا ينزعه إلّا عند دخول الخلاء، و إذا أراد يصيب امرأة فيسلمه إليها حتى يتطهّر، و كان ملكه فى خاتمه، فدخل فى بعض تلك الأيام الخلاء و سلمّ خاتمه إليها، فأثاها شيطان اسمه صخر الجنّى فى صورة سليمان فأخذ الخاتم و خرج إلى كرسيّ سليمان، و هو فى صورة سليمان، فجلس عليه، و عكفت عليه الإنس و الجنّ و الطير. و خرج سليمان و قد تغيّرت حاله و هيئته، فقال: خاتمي! فقالت:

و من أنت؟ قال: أنا سليمان. قالت: كذبت لست بسليمان! قد جاء سليمان و أخذ خاتمه منى و هو جالس على سريره! فعرف سليمان خطيئته فخرج و جعل يقول لبنى إسرائيل: أنا سليمان، فيحثون عليه التراب، فلمّا رأى ذلك قصد البحر و جعل ينقل سمك الصيادين و يعطونه كلّ يوم سمكتين يبيع إحداهما بخبز و يأكل الأخرى، فبقى كذلك أربعين يوما.

ثمّ إنّ آصف و عظماء بنى إسرائيل أنكروا حكم الشيطان المتشبه بسليمان، فقال آصف: يا بنى إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتم؟

قالوا: نعم. قال: أمهلونى حتى أدخل على نساءه و أسألهنّ هل أنكرن ما أنكرنا منه. فدخل عليهنّ و سألهنّ، فذكرن أشدّ ممّا عنده، فقال:

إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٢]، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ [٣].

[١] الدم. الكامل فى التاريخ ج ١ ٢٤٠ ذكر غزوته أبا زوجته جرادة و نكاحها و عبادة الصنم فى داره و أخذ خاتمه و عوده إليه ص : ٢٣٨

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ١٥٦).

[٣] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٠٦).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤١

ثمّ خرج إلى بنى إسرائيل فأخبرهم، فلمّا رأى الشيطان أنّهم قد علموا به طار من مجلسه فمرّ بالبحر فألقى الخاتم فيه، فبلعته سمكة و اصطادها صياد و حمل له سليمان يومه ذلك فأعطاه سمكتين، تلك السمكة إحداهما، فأخذها فشقّها ليصلحها و يأكلها فرأى خاتمه فى جوفها، فأخذه و جعله فى إصبعه و خرّ لله ساجدا، و عكفت عليه الإنس و الجنّ و الطير و أقبل عليه الناس و رجع إلى ملكه و أظهر التوبة من ذنبه و بث الشياطين فى إحضار صخر الذى أخذ الخاتم، فأحضره، فنقب له صخرة و جعله فيها و سدّ النقب بالحديد و الرصاص و ألقاه فى البحر.

و كان مقامه فى الملك أربعين يوما، بمقدار عبادة الصنم فى دار سليمان.

و قيل: كان السبب فى ذهاب ملكه أن امرأة له كانت أبرّ نساءه عنده تسمّى جرادة و لا يأتى على خاتمه سواها، فقالت له: إنّ أخى بينه و بين فلان حكومة و أنا أحبّ أن تقضى له. فقال: أفعل، و لم يفعل، فابتلى، و أعطاه خاتمه و دخل الخلاء، فخرج الشيطان فى صورته فأخذه، و خرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت: أ لم تأخذه؟ قال: لا، و خرج من مكانه تائها و بقى الشيطان أربعين يوما يحكم بين الناس، ففطنوا له و أحذقوا به و نشروا التوراة فقرءوها، فطار من بين أيديهم و ألقى الخاتم فى البحر، فابتلعه حوت، ثمّ إنّ سليمان قصد صيادا و هو جائع فاستطعمه و قال: أنا سليمان، فكذّبه و ضربه فشجّه، فجعل يغسل الدّم، فلام الصيادون صاحبهم و أعطوه سمكتين إحداهما التى ابتلعت الخاتم، فشقّ بطنها و أخذ الخاتم، فردّ الله إليه ملكه، فاعتذروا إليه، فقال: لا أحمدكم على عذرکم و لا ألومكم على ما كان منكم.

و سخر الله له الجنّ و الشياطين و الريح، و لم يكن سخرها له قبل ذلك، و هو أشبه بظاهر القرآن، و هو قوله تعالى: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي

وَهَبْ

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٢

لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، فَسَيَحْزُنَا لَهُ الرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَ
آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ «١».

وقيل فى سبب زوال ملكه غير ذلك، والله أعلم.

ذكر وفاة سليمان

لما ردَّ الله إلى سليمان الملك لبث فيه مطاعا والجنّ تعمل له ما يشاء من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات [١] و غير ذلك و يعدّب من الشياطين من شاء و يطلب من شاء، حتى إذا دنا أجله و كان عادته إذا صلى كل يوم رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول: ما اسمك؟ فتقول: كذا. فيقول: لأى شىء أنت [٢]؟ فإن كانت لغرس غرست و إن كانت لدواء كتبت، فبينما هو يصلى [٣] ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها: ما اسمك؟ فقالت: الخرنوبة. فقال لها: لأى شىء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، يعنى بيت المقدس. فقال سليمان: ما كان الله ليخرّبه و أنا حيّ، أنت التى على وجهك هلاكى و خراب البيت! و قلعتها،

[١] (سورة سبأ ٣٤، الآية ١٣).

[٢] لأى شىء غرست أنت؟

[٣] فبينما هو قد صلى.

(١). ٣٨-٣٥. COF. ٣٨. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٣

ثم قال: اللهم عمّ على [١] الجنّ موتى حتى يعلم الناس أن الجنّ لا يعلمون الغيب.

و كان سليمان يتجرّد للعبادة فى بيت المقدس السنّة و الستين و الشهر و الشهرين و أقلّ و أكثر، يدخل معه طعامه و شرابه، فأدخله فى المرّة التى توفى فيها، فبينما هو قائم يصلى متوكّئا على عصاه أدركه أجله فمات و لا تعلم به الشياطين و لا الجنّ، و هم فى ذلك يعملون خوفا منه، فأكلت الأرضة عصاه فانكسرت فسقط، فعلموا أنه قد مات، و علم الناس أن الجنّ لا يعلمون الغيب و لو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب المهيّن [٢] و مقاساة الأعمال الشاقّة.

و لما سقط أراد بنو إسرائيل أن يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا يوما و ليلة فأكلت منها، فحسبوا بنسبته فكان أكل تلك العصا فى سنه، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام لأتيناك بأطيب الطعام، و لو كنت تشربين الشراب لأتيناك بأطيب الشراب، و لكننا سننقل لك الماء و الطين، فهم ينقلون إليها [ذلك] حيث كانت. ألم تر إلى الطين يكون فى وسط الخشبة؟ فهو ما ينقلونه لها.

قيل: إن الجنّ و الشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب و النصب إلى بعض أولى التجربة منهم. و قيل: كان إبليس، فقال لهم: أ لستم تنصرفون بأحمال و تعودون بغير أحمال؟ قالوا: بلى. قال: فلکم فى كل ذلك راحة، فحملت الريح الكلام فألقته فى أذن سليمان، فأمر الموكلين بهم أنهم إذا جاءوا بالأحمال و الآلات التى يبنى بها إلى موضع البناء و العمل يحملهم من هناك فى عودهم

[١] عمّ عن.

[٢] (سورة سبأ ٣٤، الآية ١٤).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٤

ما يلقونه من المواضع التى فيها الأعمال ليكون أشقّ عليهم وأسرع فى العمل، فاجتازوا بذلك الذى شكوا إليه حالهم فأعلموه حالهم، فقال لهم: انتظروا الفرج فإنّ الأمور إذا تناهت تغيّرت، فلم تطل مدّة سليمان بعد ذلك حتى مات، و كان مدّة عمره ثلاثا و خمسين سنة، و ملكه أربعين سنة.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٥

ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباز

لما توفى كيقباز ملك بعده ابنه كيكائوس بن كينية بن كيقباز، فلما ملك حمى بلاده و قتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له، و كان يسكن بناوحى بلخ، و ولد له ولد سمّاه سياوخش و ضمّه إلى رستم الشديد بن داستان بن نريمان بن جودنك بن كرشاسب، و كان أصهبهد سجستان و ما يليها، و جعله عنده ليربّيه، فأحسن تربيته و علّمه العلوم و الفروسيّة و الآداب و ما يحتاج الملوك إليه، فلما كمل ما أراد حمله إلى أبيه، فلما رآه سرّ به صورة و معنى.

و كان أبوه كيكائوس قد تزوّج ابنة أفراسياب «١» ملك الترك، و قيل:

إنّها ابنة ملك اليمن، فهويت سياوخش و دعتة إلى نفسها، فامتنع، فسعت به إلى أبيه حتى أفسدته عليه، فسأل سياوخش رستم الشديد ليتوصّل مع أبيه لينفذه إلى محاربة أفراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقرّ بينهما، و أراد البعد عن أبيه ليأمن كيد امرأته، ففعل ذلك رستم، فسيرّه أبوه و ضمّه إليه جيشا كثيفا، فسار إلى بلاد الترك للقاء أفراسياب، فلما سار إلى تلك الناحية جرى بينهما صلح، فكتب سياوخش إلى أبيه يعرفه ما جرى بينه و بين أفراسياب من الصلح، فكتب إليه والده يأمره بمناهضة أفراسياب و محاربتة و فسخ الصلح، فاستقبح سياوخش الغدر و أنف منه، فلم ينفذ ما أمره به، و رأى أنّ ذلك من فعل زوجته والده ليقبح فعله، فراسل أفراسياب فى الأمان لنفسه لينتقل إليه، فأجابه أفراسياب إلى ذلك، و كان السفير فى ذلك قيران بن ويسعان «٢»،

(١). P. A. etC. S. A. فراسياب. etsqq

(٢). بن و كسعان. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٦

و دخل سياوخش إلى بلاد الترك، فأكرمه أفراسياب و أنزله و أجرى عليه و زوّجه بنتا له يقال لها وسفافرید «١»، و هى أمّ كيخسرو، فظهر له من أدب سياوخش و معرفته بالملك و شجاعته ما خاف على ملكه منه، و زاد الفساد بينهما بسعى ابني أفراسياب و أخيه كيدر «٢» حسدا منهم لسياوخش، فأمرهم أفراسياب بقتله، فقتلوه و مثلوا به، و كانت زوجته ابنة أفراسياب حامله منه بانه كيخسرو، فطلبوا الحيلة فى إسقاط ما فى بطنها، فلم يسقط، فأنكر قيران الذى كان أمان سياوخش على يده قتله و حذر عاقبتة و الأخذ بتأرّه من والده كيكائوس و من رستم، و أخذ زوجته سياوخش إليه لتضع ما فى بطنها و يقتله، فلما وضعت رقّ قيران لها و للمولود و لم يقتله و ستر أمره حتى بلغ، فسيرّ كيكائوس إلى بلاد الترك من كشف أمره و أخذه إليه.

و حين بلغ خبر قتله إلى فارس لبس شادوس «٣» بن جودرز السواد حزنا، و هو أول من لبسه، و دخل على كيكائوس فقال له: ما هذا؟ فقال:

إنّ هذا اليوم يوم ظلام و سواد.

ثمّ إنّ كيكائوس لما علم بقتل ابنه سيّر الجيوش مع رستم الشديد و طوس أصبهد أصبهان لمحاربة أفراسياب، فدخل بلاد الترك فقتلا و أسرا و أتخنا فيها، و جرى لهما مع أفراسياب حروب شديدة قتل فيها ابنا أفراسياب و أخوه الذين أشاروا بقتل سياوخش. و زعمت الفرس أنّ الشياطين كانت مسخرة له، و أنّها بنت له مدينة طولها فى زعمهم ثلاثمائة فرسخ و بنوا عليها سورا من صفر و سورا من شبه [١]

[١] (الشبه: النحاس الأصفر، سمى به لأنه عند ما يصفّر يشبه الذهب بلونه).

(١). وسفامريد. A. etb.

(٢). و أخيه كندو. S.

(٣). سادرس. A. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٧

و سورا من فضة، و كانت الشياطين تنقلها بين السماء و الأرض و ما بينهما، و أنّ «١» كيكائوس لا يأكل و لا يشرب و لا يحدث. ثمّ إنّ الله أرسل إلى المدينة من يخربها فعجزت الشياطين عن المنع عنها، فقتل كيكائوس جماعة من رؤسائهم. و قال بعض العلماء بأخبار المتقدمين: إنّما سخر له فعل «٢» الشياطين بأمر سليمان بن داود، و كان مظفرا لا يناوئه أحد من الملوك إلّا ظهر عليه، فلم يزل كذلك حتى حدّثته نفسه بالصعود إلى السماء، فسار من خراسان إلى بابل، و أعطاه الله تعالى قوة ارتفع بها هو و من معه حتى بلغوا السحاب، ثمّ سلبهم الله تلك القوة، فسقطوا و هلكوا و أفلت بنفسه و أحدث يومئذ. و هذا جميعه من أكاذيب الفرس الباردة.

ثمّ إنّ كيكائوس بعد هذه الحادثة تمزق ملكه و كثرت الخوارج عليه و صاروا يغزونه، فيظفر مرّة و يظفرون أخرى. ثمّ غزا بلاد اليمن و ملكها يومئذ ذو الأذعار بن أبرهه ذى المنار بن الرائش، فلما ورد اليمن خرج إليه ذو الأذعار، و كان قد أصابه الفالج، فلم يكن يغزو، فلما وطئ [١] كيكائوس بلاده خرج إليه بنفسه و عساكره و ظفر بكيكاووس فأسره و استباح عسكره و حبسه فى بئر و أطبق عليه. فسار رستم من سجستان إلى اليمن و أخرج كيكائوس و أخذه، و أراد ذو الأذعار منعه فجمع العساكر و أراد القتال ثمّ خاف البوار فاصطلحا على أخذ كيكائوس و العود إلى بلاد الفرس، فأخذه و أعاده إلى ملكه، فأقطعه كيكائوس سجستان و زابلستان، و هى [من] أعمال غزنة، و أزال عنه اسم العبودية، ثمّ توفى كيكائوس، و كان ملكه مائة و خمسين سنة.

(١). و أنّ فيها. S.

(٢). بعض. A. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٨

ذكر ملك كيخسرو بن سياوخش بن كيكائوس

لما مات كيكائوس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سياوخش بن كيكائوس، و أمه و سفافريد ابنة أفراسياب ملك الترك، فلما ملك كتب إلى الأصبهدين جميعهم أن يأتوا بعساكرهم جميعها، فلما اجتمعوا جهّز ثلاثين ألفا مع طوس و أمره بدخول بلاد الترك، و أنّ لا يمرّ بقرية و لا مدينة لهم إلّا قتل كل من فيها إلّا مدينة من مدنهم كان بها أخ له اسمه فيروزد «١» بن سياوخش، كان أبوه قد تزوج

أمه فى بعض مدائن الترك، فاجتاز طوس بها فجرى بينه و بين فيروزد حرب قتل فيها فيروزد، فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه و كتب إلى عم له كان مع طوس يأمره بالقبض على طوس و إرساله «٢» مقتيدا و القيام بأمر الجيش، ففعل ذلك و سار بالعسكر نحو أفراسياب، فسير أفراسياب العساكر إليه، فاقتتلوا قتالا شديدا كثرت فيه القتلى و انحازت الفرس إلى رءوس الجبال و عادوا إلى كيخسرو، فوبخ عمه و لومه و اهتم بغزو الترك، فأمر بجمع العساكر جميعها و أن لا يتخلف أحد، فلما اجتمعوا أعلمهم أنه يريد قصد بلاد الترك من أربعة وجوه، فسير جودرز «٣» فى أعظم العساكر و أمره بالدخول إلى بلاد الترك مما يلي بلخ و أعطاه درفش كايان، و هو العلم الأكبر الذى لهم، و كانوا لا يرسلونه إلا مع بعض أولاد الملوك لأمر عظيم، و سير عسكرا آخر من ناحية الصين، و سير عسكرا آخر مما يلي الخزر، و عسكرا آخر بين هذين العسكرين، فدخلت العساكر بلاد الترك من كل جهاتها و أخرجتها، لا سيما جودرز، فإنه قتل و أخرج و سبي، و تبعه كيخسرو بنفسه فى طريقه،

(١). فرورد. A. etsqq.

(٢). و إرساله إليه. S.

(٣). كودرز. A. etB. ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٤٩

فوصل إليه و قد قتل جماعة كثيرة من أهل أفراسياب و أئخن فيهم، و رآه قد قتل خمسمائة ألف و نيفا و ستين ألفا و أسر ثلاثين ألفا و غنم ما لا يحصى و لا يحصى، و عرض عليه من قتل من أهل أفراسياب و طراختته [١]، فعظم جودرز عنده و شكره و أقطعته أصبهان و جرجان، و وردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه إلى الترك بما قتلوا و غنموا و أخرجوا و أنهم هزموا لأفراسياب عسكرا بعد عسكرا، فكتب إليهم أن يجدوا فى محاربتهم و يوافقوه بموضع سماه لهم.

فلما بلغ أفراسياب قتل من قتل من طراختته و أهله و عساكره عظم ذلك عليه فسقط فى يديه و لم يكن بقى عنده من أولاده غير ولده شیده [٢]، فوجهه فى جيش نحو كيخسرو، فسار إليه و اقتتلوا قتالا شديدا أربعة أيام، ثم انهزمت الترك و تبعهم الفرس يقتلونهم و يأسرون، و أدركوا ابن أفراسياب فقتلوه، و سمع أفراسياب بالحادثه و قتل ابنه فأقبل فيمن عنده من العساكر فلقى كيخسرو فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله، و اشتد الأمر، فانهزم أفراسياب و كثر القتل فى الترك فقتل منهم مائة ألف، و جد كيخسرو فى طلب أفراسياب، و لم يزل يهرب من بلد إلى بلد حتى بلغ أذربيجان فاستتر، و ظفر به و أتى به إلى كيخسرو، فلما حضر عنده سأله عن غدره بأبيه، فلم يكن له حجة و لا عذر، فأمر بقتله، فذبح كما ذبح سياوخش، ثم انصرف من أذربيجان مظفرا منصورا فرحا.

فلما قتل أفراسياب ملك الترك «١» بعده أخوه كى سواسف، فلما توفى

[١] (الطراختة، خراسانية، مفردا طرخان: الرئيس الشريف).

[٢] إلا ولد و سيره.

(١). ملك بلاد الترك. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٠

ملك بعده ابنه جرزاسف، و كان جبارا عاتيا.

فلما فرغ كيخسرو من الأخذ بئار أبيه و استقر فى ملكه زهد فى الدنيا و ترك الملك و تنسك، و اجتهد أهله و أصحابه به ليلزم الملك فلم يفعل، فقالوا له: فاعهد إلى من يقوم بالملك بعدك. فعهد إلى لهراسب «١»، و فارقهم كيخسرو و غاب عنهم، فلا يدرى

ما كان منه ولا أين مات. و بعض يقول غير ذلك.
و كان ملكه ستين سنة، و ملك بعده لهراسب.

(١).ubique بهراسب. A. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥١

ذكر أمر بنى إسرائيل بعد سليمان

قيل: ثم ملك بعد سليمان على بنى إسرائيل ابنه رجبم «١» بن سليمان، و كان ملكه سبع عشرة سنة، ثم افتقرت ممالك بنى إسرائيل بعد رجبم، فملك أييا بن رجبم سبط يهوذا و بنيامين دون سائر الأسباط، و ذلك أن سائر الأسباط ملكوا عليهم يوربعم بن بايعا عبد سليمان بسبب القربان الذى كانت جرادة زوجة سليمان فيما زعموا قربته فى داره للصنم، فتوَعده الله تعالى أن ينزع بعض الملك عن ولده، فكان ملك أييا بن رجبم ثلاث سنين، ثم ملك أسا «٢» بن أييا أمر السبطين اللذين [١] كان أبوه يملكهما إحدى و أربعين سنة، و كان رجلا صالحا، و كان أعرج.

ذكر محاربة أسا بن أييا و رزح «٣» الهندي

قيل: كان أسا بن أييا رجلا صالحا، و كان أبوه قد عبد الأصنام و دعا الناس إلى عبادتها، فلما ملك ابنه أسا أمر مناديا فنادى: ألا إن الكفر قد مات و أهله و عاش الإيمان و أهله، فليس كافر فى بنى إسرائيل يطلع رأسه

[١] اللذين.

(١).Nominafere semper distorta restitui.

(٢). أشا. A. etB.

(٣). روح: .qui tamen postea habet. etS.؛ و روح. B؛ و روح. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٢

بكفر إلما قتلته، فإن الطوفان لم يغرق الدنيا و أهلها و لم يخسف بالقرى و لم تمطر الحجارة و النار من السماء إلى الأرض إلّا بترك طاعة الله و العمل بمعصيته! و شدّد فى ذلك.

فأتى بعضهم ممن كان يعبد الأصنام و يعمل بالمعاصى إلى أم أسا الملك، و كانت تعبد الأصنام، فشكوا إليها، فجاءت إليه و نهته عمّا كان يفعل و بالغت فى زجره، فلم يصغ إلى قولها بل تهدّدها على عبادة الأصنام و أظهر البراءة منها، فحينئذ أيس الناس منه و انتزع من كان يخافه و ساروا إلى الهند.

و كان بالهند ملك يقال له رزح «١»، و كان جبارا عاتيا عظيم السلطان قد أطاعه أكثر البلاد، و كان يدعو الناس إلى عبادته، فوصل إليه أولئك النفر من بنى إسرائيل و شكوا إليه ملكهم و وصفوا له البلاد و كثرتها و قلّة عسكرها و ضعف ملكها و أطمعوه فيها.

فأرسل الجواسيس فأتوه بأخبارها، فلما تيَقن «٢» الخبر جمع العساكر و سار إلى الشام فى البحر، و قال له بنو إسرائيل: إن لأسا صديقا ينصره و يعينه، قال: فأين أسا و صديقه من كثرة عساكرى و جنودى! و بلغ خبره إلى أسا، فتضرّع إلى الله تعالى و أظهر الضعف و العجز عن الهنديّ و سأل الله النصرة عليه، فاستجاب الله له و أراه فى المنام: إني سأظهر من قدرتى فى رزح الهنديّ و عساكره ما

أَكْفِيكَ شَرَّهُمْ وَ أَغْنِمَكُم أَمْوَالَهُمْ حَتَّى يَعْلَمَ أَعْدَاؤُكَ أَنَّ صَدِيقَكَ لَا يَطَاقُ وِئِيهِ وَ لَا يَنْهَزِمُ جَنْدَهُ.
ثُمَّ سَارَ رِزْحٌ حَتَّى أَرَسَى بِالسَّاحِلِ، وَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ، فَلَمَّا صَارَ

(١). روح.: qui tamen postea habet. ets. semper. HincinA. etB.

(٢). فلما تبين. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٣

على مرحلتين منه فرّق عساكره، فامتلاّت منهم تلك الأرض و ملئت [١] قلوب بنى إسرائيل رعباً، و بعث أسا العيون فعادوا و أخبروه من كثرتهم بما لم يسمع بمثله، و سمع الخبر بنو إسرائيل فصاحوا و بكوا و ودّع بعضهم بعضاً و عزموا على أن يخرجوا إلى رزح و يستسلموا إليه و ينقادوا له. فقال لهم ملكهم:

إِنَّ رَبِّي قَدْ وَعَدَنِي بِالظَّفَرِ وَ لَا خَلْفَ لَوْعَدِهِ، فَعَاوَدُوا الدَّعَاءَ وَ التَّضَرُّعَ.

ففعّلوا و دعوا جميعهم و تضرّعوا، فزعموا أن الله أوحى إليه: يا أسا إن الحبيب لا يسلم حبيبه، و أنا الذى أكفيك عدوك فإنه لا يهون من توكل علىّ، و لا يضعف من تقوى بى، و قد كنت تذكرنى فى الرخاء فلا أسلمك فى الشدة، و سأرسل بعض الزبانية يقتلون أعدائى. فاستبشروا و أخبر بنى إسرائيل.

فأما المؤمنون فاستبشروا و أما المنافقون فكذبوه.

و أمره الله بالخروج إلى رزح فى عساكره، فخرج فى نفر يسير، فوقفوا على رابية من الأرض ينظرون إلى عساكره، فلما رآهم رزح احتقرهم و استصغروهم و قال: إنّا خرجت من بلادى و جمعت عساكرى و أنفقت أموالى لهذه الطائفة! و دعا نفر من بنى إسرائيل الذين قصدوه و الجواسيس الذين أرسلهم ليختبروا له و قال: كذبتمنى و أخبرتمونى بكثرة بنى إسرائيل حتى جمعت العساكر و فرقت أموالى! ثم أمر بهم فقتلوا، و أرسل إلى أسا يقول له: أين صديقك الذى ينصرك و يخلصك من سطوتى؟ فأجابه أسا:

يَا شَقِيَّ إِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَا تَقُولُ! أَمْ تَرِيدُ أَنْ تَغَالِبَ اللَّهَ بِقَوَّتِكَ أَمْ تَكَاثُرُهُ بِقَلَّتِكَ؟

و هو معى فى موقفى هذا، و لن يغلب أحد كان الله معه، و ستعلم ما يحلّ بك! فغضب رزح من قوله و صفّ عساكره و خرج إلى قتال أسا و أمر الرّماء

[١] و ملأت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٤

فرموهم بالسهم، و بعث الله من الملائكة مدداً لبنى إسرائيل، فأخذوا السهام و رموا بها الهنود، فقتلت كلّ إنسان منهم نشأته، فقتل جميع الرّماء، فضجّ بنو إسرائيل بالتسبيح و الدعاء، و تراءت الملائكة للهنود، فلما رآهم رزح ألقى الله الرعب فى قلبه و سقط فى يده و نادى فى عساكره يأمرهم بالحملة عليهم، ففعلوا، فقتلتهم الملائكة و لم يبق منهم غير رزح و عبيده و نسائه، فلما رأى ذلك ولى هارباً و هو يقول: قتلتنى صديق أسا.

فلما رآه أسا مدبراً قال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَهْلِكْهُ اسْتَنْفَرْنَا عَلَيْنَا نَائِبَهُ «١».

و بلغ رزح و من معه إلى البحر فركبوا السفن، فلما سارت بهم أرسل الله عليهم الرياح فغرقتهم أجمعين.

ثم ملك بعد أسا ابنه سافاط إلى أن هلك خمسا و عشرين سنة، ثم ملكت عزليا بنت عمرم أخت أخزيا «٢»، و كانت قتلت أولاد ملوك بنى إسرائيل و لم يبق منهم إلّا يواش بن أخزيا، و هو ابن ابنها، فإنه ستر عنها، ثم قتلها يواش و أصحابه، و كان ملكها سبع سنين، ثم ملك يواش أربعين سنة، ثم قتله أصحابه، و هو الذى قتل جدته، ثم ملك عوزيا بن امصيا «٣» بن يواش، و يقال له غوزيا،

إلى أن توفى اثنتين و خمسين سنة، ثم ملك يوثام بن عوزيا إلى أن توفى ست عشرة [١] سنة، ثم ملك حزقيا بن أحاز إلى أن توفى. فيقال:

إنه صاحب شعيا الذى أعلمه شعيا انقضاء عمره، فتضرع إلى ربه فزاده، و أمر شعيا بإعلامه ذلك. و قيل: إن صاحب شعيا فى هذه القصة اسمه صدقيا، على ما يرد ذكره.

[١] ستة عشر.

(١). باينة.S. بابنه.B.

(٢). أم أخزيا.S.

(٣). بن موزيا.S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٥

ذكر شعيا و الملك الذى معه من بنى إسرائيل و مسير سنحاريب إلى بنى إسرائيل

قيل: كان الله تعالى قد أوحى إلى موسى ما ذكر فى القرآن: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. إِنَّ أَحْسَنَ نَسَمٍ أَحْسَنُ نَسَمٍ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَشِجَدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتنا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا «١».

فكثر فى بنى إسرائيل الأحداث و الذنوب، و كان الله يتجاوز عنهم متعظفا عليهم، و كان من أول ما أنزل الله عليهم عقوبته لذنوبهم أن ملكا منهم يقال له صدقيه، و كانت عادتهم إذا ملك عليهم رجل بعث الله إليه نبيا يرشده و يوحى إليه ما يريد، و لم يكن لهم غير شريعة التوراة، فلما ملك صدقيه بعث الله تعالى إليه شعيا، و هو الذى بشر بعيسى و بمحمد، عليهما السلام، فلما قارب أن ينقضى ملكه عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل، فأرسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل فى عساكر يغص بها الفضاء، فسار حتى نزل بيت المقدس و أحاط به و ملك بنى إسرائيل مريض فى ساقه قرحة، فأتاه النبى شعيا و قال له: إن الله يأمرك أن توصى و تعهد فإنك ميت، فأقبل الملك على

(١). ٨-٤. ١٧. COF. VS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٦

الدعاء و التضرع، فاستجاب الله له، فأوحى الله إلى شعيا أنه قد زاد فى عمر الملك صدقيه خمس عشرة سنة و أنجاه من عدوه سنحاريب، فلما قال له ذلك زال عنه الألم و جاءته الصحة.

ثم إن الله أرسل على عساكر سنحاريب ملكا صاح بهم فماتوا غير ستّة نفر، منهم: سنحاريب و خمسة من كتّابه، أحدهم بخت نصر فى قول بعضهم. فخرج صدقيه و بنو إسرائيل إلى معسكرهم فغنموا ما فيه و التمسوا سنحاريب فلم يجده، فأرسل الطلب فى أثره فوجدوه و معه أصحابه، فأخذوهم و قيّدوهم و حملوهم إليه، فقال لسنحاريب: كيف رأيت صنع ربنا بك؟ فقال: قد أتانى خير ربكم و نصره إياكم فلم أسمع ذلك، فطاف بهم حول بيت المقدس ثم مات.

فأوحى الله إلى شعيا يأمر الملك بإطلاق سنحاريب و من معه، فأطلقهم، فعادوا إلى بابل و أخبروا قومهم بما فعل الله بهم و بعساكرهم، و بقي بعد ذلك سبع سنين ثم مات.

و قد زعم بعض أهل الكتاب أن بني إسرائيل سار إليهم قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفرو «١»، و كان بخت نصر ابن عمه و كاتبه، و أن الله أرسل عليهم ريحا فأهلك جيشه و أفلت هو و كاتبه، و أن هذا البابلي قتل ابن له، و أن بخت نصر غضب لصاحبه فقتل ابنه المذى قتله، و أن سنحاريب سار بعد ذلك و كان ملكه بنينوى و غزا مع ملك أذربيجان يومئذ بني إسرائيل فأوقع بهم، ثم اختلف سنحاريب و ملك أذربيجان و تحاربا حتى تفانى عسكراهما، فخرج بنو إسرائيل و غنموا ما معهم. و قيل: كان ملك سنحاريب إلى أن توفي تسعا و عشرين سنة، و كان

(١). كيفو. S. etB. كيفو.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٧

ملك بني إسرائيل الذي حصره سنحاريب حزقيا، فلما توفي حزقيا ملك بعده ابنه منشى خمسا و خمسين سنة، ثم ملك بعده آمون إلى أن قتله أصحابه اثنتي عشرة سنة، ثم ملك ابنه يوشيا إلى أن قتله فرعون مصر الأجدع «١» إحدى و ثلاثين سنة، ثم ملك بعده ابنه يا هو أحاز بن يوشيا، فعزله فرعون الأجدع «٢» و استعمل بعده يويقيم بن ياهو أحاز و وظف عليه خراجا يحمله إليه، و كان ملكه اثنتي عشرة سنة، ثم ملك بعده ابنه يويحين، فغزاه بخت نصر و أشخصه إلى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه، و ملك بعده يقونيا ابن عمه، و سمّاه صديقه، و خالفه فغزاه و ظفر به و حمله إلى بابل و ذبح ولده بين يديه و سمل عينيه و خرّب بيت المقدس و الهيكل و سبي بني إسرائيل و حملهم إلى بابل، فمكثوا إلى أن عادوا إليه، على ما نذكره إن شاء الله، و كان جميع ملك صديقه إحدى عشرة سنة.

و قيل: إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكرهم بما أوحى الله على لسانه لما كثرت فيهم الأحداث، ففعل، فعدوا عليه ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجرة فانقلقت له، فدخلها، و أخذ الشيطان بهدب ثوبه و أراه بني إسرائيل، فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها.

و قيل في أسماء ملوكهم غير ذلك، تركناه كراهة التطويل و لعدم الثقة بصحة النقل به.

١٧*

(١-٢). الأجدع. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٨

ذكر ملك لهراسب «١» و ابنه بشتاسب و ظهور زرادشت

قد ذكرنا أن كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد إلى ابن عمه لهراسب بن كيوخى بن كيكاسوس، فهو ابن ابن كيكاسوس، فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب و كلله بأنواع الجواهر و بنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ و سمّاه الحسنا، و دون الدواوين، و قوى ملكه بانتخابه الجنود، و عمر الأرض، و جبي الخراج لأرزاق الجنود.

و اشتدت شوكة الترك في زمانه فنزل مدينة بلخ لقتالهم، و كان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع لأعدائه «٢» المجاورين له، شديد التفقد لأصحابه، بعيد الهمة، عظيم البنيان، و شقّ عدّة أنهار، و عمر البلاد، و حمل إليه ملوك الهند و الروم و المغرب الخراج، و كاتبوه بالتمليك هيبه له و حذرا منه.

ثم إنه تنسك و فارق الملك و اشتغل بالعبادة و استخلف ابنه بشتاسب «٣» فى الملك، و كان ملكه مائة و عشرين سنة، و ملك بعده ابنه بشتاسب، و فى أيامه ظهر زرادشت بن سقيمان الذى ادعى النبوة و تبعه المجوس، و كان زرادشت فيما يزعم أهل الكتاب من أهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة إرميا النبى خاصا به، فخانه و كذب عليه، فدعا الله عليه فبرص و لحق ببلاد أذربيجان و شرع بها دين المجوس.

وقيل: إنه من العجم. و صنف كتابا و طاف به الأرض، فما عرف

(١). بهراسب. s:etsqq

(٢). للملوك. B.ets

(٣). ابنه كيشتاب. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٥٩

أحد معناه، و زعم أنها لغة سماوية خوطب بها، و سماه: اشتا، فسار من أذربيجان إلى فارس، فلم يعرفوا ما فيه و لم يقبلوه، فسار إلى الهند و عرضه على ملوكها، ثم أتى الصين و الترك فلم يقبله أحد و أخرجه من بلادهم، و قصد فرغانة، فأراد ملكها أن يقتله فهرب منها و قصد بشتاسب بن لهراسب، فأمر بحبسه، فحبس مدة. و شرح زرادشت كتابه و سماه: زند، و معناه:

التفسير، ثم شرح زند بكتاب سماه: بازند، يعنى: تفسير التفسير.

و فيه علوم مختلفة كالرياضات و أحكام النجوم و الطب و غير ذلك من أخبار القرون الماضية و كتب الأنبياء. و فى كتابه: تمسكوا بما جئكم به إلى أن يجئكم صاحب الجمل الأحمر، يعنى محمدا، صلى الله عليه و سلم، و ذلك على رأس ألف سنة و ست مائة سنة. و بسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس و العرب. ثم يذكر عند أخبار سابور ذى الأكتاف أن من جملة الأسباب الموجبة لغزوة العرب هذا القول، و الله أعلم «١».

ثم إن بشتاسب أحضر زرادشت، و هو ببلخ، فلما قدم عليه شرع له دينه، فأعجبه و أتبعه و قهر الناس على أتباعه و قتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه و دانوا به.

و أما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان، و أنه نزل على الملك من سقف إيوانه و بيده كبة من نار يلعب بها و لا تحرقه، و كل من أخذها من يده لم تحرقه، و أنه أتبعه الملك و دان بدينه و بنى بيوت النيران فى البلاد و أشعل «٢» من تلك النار فى بيوت النيران، فيزعمون أن النيران التى فى بيوت عباداتهم من تلك إلى الآن.

و كذبوا فإن النار التى للمجوس طفئت فى جميع البيوت لما بعث الله

(١). totaperiodusinA.etB.om

(٢). و انتقل من تلك نار بيوت النيران. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٠

محمدا، صلى الله عليه و سلم، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و كان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك بشتاسب، و أتاه بكتاب زعم أنه وحى من الله تعالى، و كتب فى جلد اثني عشر ألف بقرة حفرا و نقشا بالذهب، فجعله بشتاسب فى موضع يصطخر و منع من تعليمه العامة.

و كان بشتاسب و آباؤه قبله يدينون بدين الصابئة. و سيرد باقى أخباره.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦١

ذكر مسير بخت نصر إلى بنى إسرائيل

إشارة

قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أرسل فيه بخت نصر على بنى إسرائيل، فقيل: كان فى عهد إرميا النبى و دانيال و حنانيا [١] و عزاريا و ميشائيل «١». و قيل:

إنما أرسله الله على بنى إسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا. و الأول أكثر.

و كان ابتداء أمر بخت نصر ما ذكره سعيد بن جبير قال: كان رجل من بنى إسرائيل يقرأ الكتب، فلما بلغ إلى قوله تعالى: بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ «٢». قال: أى رب أرني هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى إسرائيل على يده، فأرى فى المنام مسكينا يقال له بخت نصر ببابل، فسار على سبيل التجارة إلى بابل و جعل يدعو المساكين و يسأل عنهم حتى دلوه على بخت نصر، فأرسل من يحضره، فرآه صعلو كما مريضا، فقام عليه فى مرضه يعالجه حتى برأ، فلما برأ أعطاه نفقة و عزم على السفر، فقال له بخت نصر و هو يبكى: فعلت معى ما فعلت و لا أقدر على مجازاتك! قال الإسرائيلي: بلى تقدر عليه، تكتب لى كتابا إن ملكت أطلقتنى. فقال: أ تستهزئ بى؟ فقال: إنما هذا أمر لا محالة كائن.

ثم إن ملك الفرس أحب أن يطلع على أحوال الشام، فأرسل إنسانا يثق

[١] و حننيا.

(١). و ميلساييل. A. et B.

(٢). ٥. ١٧ corani، vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٢

به [١] ليتعرف له أخباره و حال من فيه، فسار إليه و معه بخت نصر فقير لم يخرج إلّا للخدمة. فلما قدم الشام رأى أكبر بلاد الله خيلا و رجالا- و سلاحا، ففت ذلك فى ذرعه، فلم يسأل عن شىء، و جعل بخت نصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول لهم: ما يمنعكم أن تغزوا بابل، فلو غزوتموها ما دون بيت ما لها شىء! فكلهم يقول له: لا- نحسن القتال و لا نراه. فلما عادوا أخبر الطليعة بما رأوا من الرجال و السلاح و الخيل، و أرسل بخت نصر إلى الملك يطلب إليه أن يحضره ليعرفه جليته الحال، فأحضره، فأخبره بما كان جميعه، ثم إن الملك أراد أن يبعث عسكريا إلى الشام أربعة آلاف راكب جريده، و استشار فيمن يكون عليهم، فأشاروا ببعض أصحابه، فقال: لا بل بخت نصر، فجعله عليهم. فساروا فغنموا و أوقعوا ببعض البلاد و عادوا سالمين.

ثم إن لهراسب استعمله أصبهذ على ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجلة، و كان السبب فى مسيره إلى بنى إسرائيل أنه لما استعمله لهراسب كما ذكرنا سار إلى الشام فصالحه أهل دمشق و بيت المقدس، فعاد عنهم و أخذ رهائنهم، فلما عاد من القدس إلى طبرية و ثب [٢] بنو إسرائيل على ملكهم الذى صالح بخت نصر فقتلوه و قالوا: داهنت أهل بابل و خذلتنا، فلما سمع بخت نصر [بذلك] قتل الرهائن الذين معه و عاد إلى القدس فأخبره.

و قيل: إن الذى استعمله إنما كان الملك بهمن بن بشتاسب بن لهراسب، و كان بخت نصر قد خدم جدّه و أباه و خدمه و عمّر عمرا طويلا. فأرسل بهمن رسلا إلى ملك بنى إسرائيل بيت المقدس فقتلهم الإسرائيلي، فغضب

[١] يثق إليه.

[٢] وثبوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٣

بهمن من ذلك واستعمل بخت نصر على أقاليم «١» بابل و سيره فى الجنود الكثيرة، فعمل بهم ما ذكره. هذه الأسباب الظاهرة و إنما السبب الكلى الذى أحدث هذه الأسباب الموجبة للانتقام من بنى إسرائيل هو معصية الله تعالى و مخالفته أوامره، و كانت سنة الله تعالى فى بنى إسرائيل أنه إذا ملك عليهم ملكا أرسل معه نبيا يرشده و يهديه إلى أحكام التوراة. فلما كان قبل مسير بخت نصر إليهم كثرت فىهم الأحداث و المعاصى، و كان الملك فىهم يقونيا بن يواقيم، فبعث الله إليه إرميا، قيل: هو الخضر، عليه السلام، فأقام فىهم يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن المعاصى و يذكر لهم نعمه الله عليهم بإهلاك سنحاريب، فلم يرعوا، فأمره الله أن يحذرهم عقوبته و أنه إن لم يراجعوا الطاعة سلط عليهم من يقتلهم و يسبى ذراريهم و يخرب مدينتهم و يستعبدهم و يأتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرأفة و الرحمة، فلم يراجعوها فأرسل الله إليه: لأفيضن لهم فتنة تذر الحليم «٢» حيران [١] و يضل فيها رأى ذى الرأى و حكمة الحكيم، و لأسلطن مثل سواد الليل، و عساكر مثل قطع السحاب، يهلك بنى إسرائيل و ينتقم منهم و يخرب بيت المقدس.

فلما سمع إرميا ذلك صاح و بكى و شق ثيابه. و جعل الرماد على رأسه و تضرع إلى الله فى رفع ذلك عنهم فى أيامه. فأوحى الله إليه: و عزتى لا أهلك بيت المقدس و بنى إسرائيل حتى

[١] حيرانا.

(١). إقليم S.

(٢). الحكيم S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٤

يكون الأمر من قبلك فى ذلك. ففرح إرميا، و قال: لا و الذى بعث موسى و أنبياءه بالحق «١» لا آمر بهلاك بنى إسرائيل أبدا. و أتى ملك بنى إسرائيل فأعلمه بما أوحى إليه، فاستبشر و فرح، ثم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين و لم يزدادوا إلّا معصية و تماديا فى الشر، و ذلك حين اقترب هلاكهم، فقل «٢» الوحي حيث لم يكونوا هم يتذكرون. فقال لهم ملكهم: يا بنى إسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يأتيكم عذاب الله! فلم ينتهوا، فألقى الله فى قلب بخت نصر أن يسير إلى بنى إسرائيل ببيت المقدس، فسار فى العساكر الكثيرة التى تملأ الفضاء.

و بلغ ملك بنى إسرائيل الخبر، فاستدعى إرميا النبى، فلما حضر عنده قال له: يا إرميا أين ما زعمت أن ربك أوحى إليك أن لا يهلك بيت المقدس حتى يكون الأمر منك؟ فقال إرميا: إن ربى لا يخلف الميعاد و أنا به واثق.

فلما قرب الأجل و دنا انقطاع ملكهم و أراد الله إهلاكهم أرسل الله ملكا فى صورة آدمى إلى إرميا و قال له: استفته، فأتاه و قال له: يا إرميا أنا رجل من بنى إسرائيل أستفتيك فى ذوى رحمتى، وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به و أتيت إليهم حسنا و كرامة فلا تزيدهم كرامتى إياهم إلّا سخطا لى و سوء سيرة معى فأفتنى فىهم. فقال له: أحسن فيما بينك و بين الله و صل ما أمرك الله به أن تصله.

فانصرف عنه الملك ثم عاد إليه بعد أيام فى تلك الصورة، فقال له إرميا: أما طهرت أخلاقهم و ما رأيت منهم ما تريد؟

فقال: و الذى بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى ذوى رحمة إلّا و قد أتيتها إليهم و أفضل من ذلك فلم يزدادوا إلّا سوء سيرة.

(١). و تبناه بالحق. B.add

(٢). فقد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٥

فقال: ارجع إلى أهلِكَ و أحسن إليهم. فقام الملك من عنده فلبث أياما، و نزل بخت نصير على بيت المقدس بأكثر من الجراد، ففزع منهم بنو إسرائيل و قال ملكهم لأرميا: أين ما وعدك ربك؟ فقال: إنى بربى واثق.

ثم إن الملك الذى أرسله الله يستفتى إرميا عاد إليه و هو قاعد على جدار بيت المقدس فقال مثل قوله الأول و شكاه أهله و جورهم و قال له: يا نبى الله كل شىء كنت أصبر عليه قبل اليوم لأن ذلك كان فيه سخطى، و قد رأيتهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله تعالى، فلو كانوا على ما كانوا عليه اليوم لم يشتد عليهم غضبى، و إنما غضبت اليوم لله و أتيتك لأخبرك خبرهم، و إنى أسألك بالله الذى بعثك بالحق إلا ما دعوت الله عليهم أن يهلكوا. فقال إرميا: يا ملك السموات و الأرض إن كانوا على حق و صواب فأبقتهم، و إن كانوا على سخطك و عمل لا ترضاه فأهلكهم. فلما خرجت الكلمة من فيه أرسل الله صاعقه من السماء فى بيت المقدس و التهب مكان القربان و خسف بسبعة أبواب من أبوابها.

فلما رأى ذلك إرميا صاح و شق ثيابه و نبذ الرماد على رأسه و قال:

يا ملك السموات و الأرض، يا أرحم الراحمين! أين ميعادك، أيا رب، الذى وعدتنى به؟ فأوحى الله إليه أنه لم يصبهم ما أصابهم إلا بفتياك التى أفتيت رسولنا، فاستيقن أنها فتياه و أن السائل كان من عند الله، و خرج إرميا حتى خالط الوحش، و دخل بخت نصير و جنوده بيت المقدس، فوطئ الشام و قتل بنو إسرائيل حتى أفناهم، و خرّب بيت المقدس و أمر جنوده، فحملوا التراب و ألقوه فيه حتى ملئوه، ثم انصرف راجعا إلى بابل و أخذ معه سبايا بنو إسرائيل، و أمرهم، فجمعوا من كان فى بيت المقدس كلهم، فاجتمعوا و اختار منهم مائة ألف صبى فقسّمهم على الملوك و القواد الذين كانوا معه، و كان من أولئك الغلمان دانيال النبى و حنانيا و عزاريا و ميشائيل، و قسّم بنى

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٦

إسرائيل ثلاث فرق «١»، فقتل ثلثا، و أقر بالشام ثلثا، و سبى ثلثا، ثم عمر الله بعد ذلك إرميا، فهو الذى رثى بفلوات الأرض و البلدان. ثم إن بخت نصير عاد إلى بابل و أقام فى سلطانه ما شاء الله أن يقيم. ثم رأى رؤيا، فبينما هو قد أعجبه ما رأى إذا رأى شيئا أنساه ما رأى، فدعا دانيال و حنانيا و عزاريا و ميشائيل و قال: أخبرونى عن رؤيا رأيتهما فأنسيتها، و لئن لم تخبرونى بها و تأويلها لأنزعن أكتافكم! فخرجوا من عنده و دعوا الله و تضرّعوا إليه و سألوه أن يعلمهم إياها، فأعلمهم الذى سألهم [عنه]، فجاءوا إلى بخت نصير فقالوا: رأيت تمثالا. قال: صدقتم. قالوا: قدما و ساقاه من فخار، و ركبتاه و فخذه من نحاس و بطنه من فضة و صدره من ذهب و رأسه و عنقه من حديد، فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك أرسل الله عليه صخرة من السماء فدقته، و هى التى أنستك الرؤيا! قال: صدقتم، فما تأويلها؟ قالوا:

أريت ملك الملوك، و بعضهم كان ألين ملكا من بعض، و بعضهم كان أحسن ملكا من بعض، و بعضهم أشد، و كان أول الملك الفخار، و هو أضعفه و أئينه، ثم كان فوقه النحاس، و هو أفضل منه و أشد، ثم كان فوق النحاس الفضة، و هى أفضل من ذلك و أحسن، ثم كان فوقها الذهب، و هو أحسن من الفضة و أفضل، ثم كان الحديد، و هو ملكك، فهو أشد الملوك و أعز «٢»، و كانت الصخرة التى رأيت قد أرسل الله من السماء* فدقت ذلك جميعه «٣» [١] نبيا يبعثه الله من السماء و يصير الأمر إليه.

فلما عبر دانيال و من معه رؤيا بخت نصير قريهم و أدناهم و استشارهم

[١] أرسل الله ملكا من السماء فدق ذلك جميعه.

(١). قسم أى ثلاث فرق. B.add.

(٢). و أعز ممن كان قبله. S.

(٣). فيدق ذلك أجمع. S.add. etA. post؛ فدقته. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٧

فى أمره، فحسداهم أصحابه [١] و سعوا بهم إليه و قالوا عنهم ما أوحشه منهم، فأمر، فحفر لهم أخدود و ألقاهم فيه [٢]، و هم ستّة رجال، و ألقى معهم سبعا ضاريا ليأكلهم، ثم قال [٣] أصحاب بخت نصير: انطلقوا فلنأكل و لنشرب، فذهبوا فأكلوا و شربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا و السبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخذش منهم أحدا، و وجدوا معهم رجلا سابعاً، فخرج إليهم السابع، و كان ملكا من الملائكة، فلطم بخت نصير لطمه فمسخه و صار فى الوحش فى صورة أسد، و هو مع ذلك يعقل ما يعقله الإنسان، ثم رده الله إلى صورة الإنس و أعاد عليه ملكه، فلما عاد إلى ملكه كان دانيال و أصحابه أكرم الناس عليه، فعاد [٤] الفرس و سعوا بهم إلى بخت نصير و قالوا له فى سعائهم:

إن دانيال إذا شرب الخمر لا يملك نفسه من كثرة البول، و كان ذلك عندهم عارا، فصنع لهم بخت نصير طعاما و أحضره عنده و قال للبواب: انظر أول من يخرج ليبول فأقتله، و إن قال لك: أنا بخت نصير، فقل له [٥]: كذبت، بخت نصير أمرنى بقتلك [و اقتله]. فحبس الله عن دانيال البول، و كان أول من قام من الجمع بخت نصير فقام مدلا أنه الملك «١»، و كان ذلك ليلا، فلما رآه البواب شدّ عليه ليقتله، فقال له: أنا بخت نصير! فقال: كذبت، بخت نصير أمرنى بقتلك، و قتله.

[١] فحسده أصحابهم.

[٢] و ألقاهم فيها.

[٣] ثم قالوا.

[٤] فعادوا.

[٥] أنا بخت نصير فأقتله، فقل له.

(١). لا يقدم أحد عليه. S.add. الملك post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٨

و قيل فى سبب قتله: إن الله أرسل عليه بعوضة فدخلت فى منخره و صعدت إلى رأسه، فكان لا يقرب و لا يسكن حتى يدق رأسه، فلما حضره الموت قال لأهله: شقوا رأسى فانظروا ما هذا الذى قتلنى. فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة بأمر «١» رأسه، ليرى الله العباد قدرته و سلطانه و ضعف بخت نصير، لما تجبر قتله بأضعف مخلوقاته، تبارك الذى بيده ملكوت كلّ شىء، يفعل ما يشاء، و يحكم ما يريد.

و أمّا دانيال فإنه أقام بأرض بابل و انتقل عنها و مات و دفن بالسوس من أعمال خوزستان.

و لما أراد الله تعالى أن يردّ بنى إسرائيل إلى بيت المقدس كان بخت نصير قد مات، فإنه عاش بعد تخريب بيت المقدس أربعين سنة، فى قول بعض أهل العلم، و ملك بعده ابن له يقال [له] أولمردج [١]، فملك الناحية ثلاثا و عشرين سنة، ثم هلك و ملك ابن له بتناصر سنة، فلما ملك تخلط فى أمره، فعزله ملك الفرس حينئذ، و هو مختلف فيه على ما ذكرناه، و استعمل بعده داريوش على بابل و الشام، و بقى ثلاثين سنة «٢»، ثم عزله و استعمل مكانه أخشويرش، فبقى أربع عشرة سنة، ثم ملك ابنه كيرش العلمى، و هو ابن

ثلاث عشرة سنة، و كان قد تعلم التوراة و دان باليهودية، و فهم عن دانيال و من معه مثل حنانيا و عزاريا و غيرهما، فسألوه أن يأذن لهم فى الخروج إلى بيت المقدس، فقال: لو كان بقى منكم ألف نبى * ما فارقتكم «٣»، و ولّى دانيال القضاء و جعل إليه جميع أمره، و أمره أن يقسم ما غنمه «٤» بخت نصر من بنى إسرائيل

[١] (فى بعض النسخ: والمردج).

(١). البعوضة عاضة بأم. S.

(٢). ثلاث سنين. A.etB.

(٣). بما فارقتى. A.etB.

(٤). يقسم جميع ما بقى مما غنمه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٦٩

عليهم، و أمره بعمارة بيت المقدس، فعمر فى أيامه، و عاد إليه بنو إسرائيل.

و هذه المدّة لهؤلاء الملوك معدودة من خراب بيت المقدس منسوبة إلى بخت نصر، و كان ملك كيرش اثنتين و عشرين سنة.

و قيل: إنّ الّذى أمر بعود بنى إسرائيل إلى الشام بشتاسب بن لهراسب، و كان قد بلغه خراب بلاد الشام، و أنّها لم يبق بها من بنى إسرائيل أحد، فنادى فى أرض بابل: من شاء من بنى إسرائيل أن يرجع إلى الشام فليرجع.

و ملك عليهم رجلا من آل داود و أمره أن يعمر بيت المقدس، فرجعوا و عمروه.

و كان إرميا بن خلقيا [١] من سبط هارون بن عمران، فلما وطئ بخت نصر الشام و خرب بيت المقدس و قتل بنى إسرائيل و سباهم، فارق البلاد و اختلط بالوحش، فلما عاد بخت نصر إلى بابل أقبل إرميا على حمار له معه عصير عنب و فى يده سلّة تين فرأى بيت المقدس خرابا فقال: أنى يحيى هذه الله بعيد موتها! فأماه الله مائة عام [٢] ثمّ أمات حماره و أعمى عنه العيون، فلما انعم بيت المقدس أحيا الله من إرميا عينيه، ثمّ أحيا جسده، و هو ينظر إليه، و قيل له: كم لبثت؟ قال: لبثت يوما أو بعض يوم [٢]. قيل: بل لبثت مائة عام، فانظروا إلى طعامك و شرابك لم يتسنه - و يتغير «١» - و انظروا إلى حمارك [٢] فنظر إلى عظام حماره و هى تجتمع بعضها إلى بعض، ثمّ كسى لحما، ثمّ

[١] (فى بعض النسخ: حزقيا).

[٢] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٥٩).

(١). لم يتسنه أى لم يتغير. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٠

قام حيّا بإذن الله، و نظر إلى المدينة و هى تبنى، و قد كثر فيها بنو إسرائيل و تراجعوا إليها من البلاد، و كان عهدا خرابا، و أهلها ما بين قتيل و أسير، فلما رآها عامرة قال: أعلم أنّ الله على كلّ شىء قدير [١].

و قيل: إنّ الّذى أماته الله مائة عام ثمّ أحياه كان عزيزا، فلما عاش قصد منزله [٢] من بيت المقدس على وهم منه فرأى عنده [٣] عجوزا عمياء زمنه كانت جارية له، و لها من العمر مائة و عشرون سنة، فقال لها: هذا منزل عزيز؟

قالت: نعم، و بكت و قالت: ما أرى أحدا يذكر عزيزا غيرك! فقال:

أنا عزيز. فقالت: إنَّ عزيرا كان مجاب الدعوة، فادع الله لى بالعافية، فدعا لها فعاد بصرها وقامت و مشت، فلما رأته عرفته. و كان لعزير ولد و له من العمر مائة و ثلاث «١» عشرة سنة، و له أولاد شيوخ، فذهبت إليهم الجارية و أخبرتهم به، فجاءوا «٢»، فلما رأوه عرفه ابنه بشامة كانت فى ظهره.

و قيل: إنَّ عزيرا كان مع بنى إسرائيل بالعراق، فعاد إلى بيت المقدس فجدد لبنى إسرائيل التوراة لأنهم عادوا إلى بيت المقدس، و لم يكن معهم التوراة لأنها كانت قد أخذت فيما أخذ و أحرقت و عدمت، و كان عزير قد أخذ مع السبى، فلما عاد عزير إلى بيت المقدس مع بنى إسرائيل جعل يبكى ليلا و نهارا «٣» و انفرد عن الناس، فبينما هو كذلك فى حزنه «٤» إذ أقبل إليه رجل، و هو جالس، فقال: يا عزير ما يبكيك؟ فقال: أبكى لأنَّ

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٢٥٩).

[٢] منزلته.

[٣] عندها.

(١). و ثمان. B

(٢). فجاءوا إليه. S

(٣). ليله و نهاره. S et A

(٤). خربته. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧١

كتاب الله و عهده كان [١] بين أظهرنا فعدم. قال: فتريد أن يرده الله عليكم؟

قال: نعم. قال: فارجع و صم و تطهر و الميعاد بيننا غدا هذا المكان. ففعل عزيز ذلك و أتى المكان فانتظره، و أتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء، و كان ملكا بعثه الله فى صورة رجل، فسقاه من ذلك الإناء، فتمثلت التوراة فى صدره، فرجع إلى بنى إسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها و حرامها و حدودها، فأحبوه حباً شديدا لم يحبوا شيئا قط مثله، و أصلح أمرهم، و أقام عزير بينهم، ثم قبضه الله إليه على ذلك، و حدثت فيهم الأحداث، حتى قال بعضهم: عزير ابن الله. و لم يزل بنو إسرائيل ببيت المقدس، و عادوا و كثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوائف، فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة.

و قد اختلف العلماء فى أمر بخت نصر و عمارة بيت المقدس اختلافا كثيرا تركنا ذكره اختصارا.

ذكر غزو بخت نصر العرب

قيل: أوحى الله إلى برخيا بن حنيا [٢] يأمره أن يقول لبخت نصر ليغزو العرب فيقتل مقاتلتهم و يسبى ذراريهم و يستبيح أموالهم عقوبة لهم على كفرهم.

فقال برخيا لبخت نصر ما أمر به، فابتدأ بمن فى بلاده من تجار العرب فأخذهم و بنى لهم حيرا [٣] بالنجف و حبسهم فيه و وكل بهم، و انتشر الخبر فى العرب، فخرجت إليه طوائف منهم مستأمنين، فقبلهم و عفا عنهم فأنزلهم السواد،

[١] و عهده الذى كان.

[٢] (فى الطبرى: أحنيا).

[٣] (ما أثبتناه عن معجم البلدان مادة «الحيرة» و في الأصل: حرّان).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٢

فابتنوا الأنبار، و خلّى عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلا حياة بخت نصر [١].

فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار، و هذا أول سكنى العرب السواد بالحيرة و الأنبار. و سار إلى العرب بنجد و الحجاز، فأوحى الله إلى برخيا و إرميا يأمرهما أن يسيرا إلى معد بن عدنان فيأخذهما و يحملهما إلى حرّان، و أعلمهما أنه يخرج من نسله محمد، صلى الله عليه و سلم، الذي يختم به الأنبياء، فسارا تطوى لهما المنازل و الأرض حتى سبقا بخت نصر إلى معد، فحملاه إلى حرّان في ساعتهم، و لمعد حينئذ اثنتا عشرة سنة، و سار بخت نصر فلقى جموع العرب فقاتلهم فهزمهم و أكثر القتل فيهم، و سار إلى الحجاز فجمع عدنان العرب و التقى هو و بخت نصر بذات عرق فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عدنان و تبعه بخت نصر إلى حصون هناك، و اجتمع عليه العرب و خندق كل واحد من الفريقين على نفسه و أصحابه، فكمن بخت نصر كميناً، و هو أول كمين عمل، و أخذتهم السيوف، فنادوا بالويل، و نهى عدنان عن بخت نصر، و بخت نصر عن عدنان، فافترقا، فلما رجع بخت نصر خرج معد بن عدنان مع الأنبياء حتى أتى مكة فأقام أعلامها و حجّ و حجّ معه الأنبياء، و خرج معد حتى أتى ريسوت [١] [٢]* و سأل عمّين بقي من ولد الحرث ابن مضاض [٢] الجرهمي، فقيل له: بقي جوشم بن جلهمة، فتروج معد ابنته معانه، فولدت له نزار بن معد.

[١] (هكذا في الأصل، و الرواية في معجم البلدان مادة «الحيرة» عن هشام بن محمد:

«و خلّى عن أهل الحير فابتنوا في موضعه و سموها الحيرة لأنه كان حيرا مبتيا، و ما زالوا كذلك مدة حياة بخت نصر»).

[٢] (في الأصل: ريشوب. و في الطبري: ريسوب. و في معجم البلدان أن ريسوت موئل كالقلعة في منتصف الساحل ما بين عمان و عدن).

(١). رستوب. C.p.

(٢). ميعاض. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٣

ذكر بشتاسب و الحوادث في ملكه و قتل أبيه لهراسب

لما ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك و قرّر قوانينه و ابنتى بفارس مدينة فسا [١] و ربّ سبعة من عظام أهل مملكته مراتب و ملك كل واحد منهم مملكة على قدر مرتبته، ثمّ إنه أرسل إلى ملك الترك، و اسمه خرزاسف، و هو أخو أفراسياب، و صالحه، و استقرّ الصلح على أن يكون لبشتاسب دابة واقفة على باب ملك الترك لا تزال على عادتها على أبواب الملوک، فلما جاء زرادشت إلى بشتاسب و اتبعه على ما ذكرناه أشار زرادشت على بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك، و قال: أنا أعين لك طالعا تسير فيه إلى الحرب فتظفر، و هذا أول وقت وضعت [فيه] الاختيارات للملوک بالنجوم، و كان زرادشت عالما بالنجوم جيّد المعرفة بها، فأجابه [١] بشتاسب إلى ذلك، فأرسل إلى الدابة التي بباب ملك الترك و إلى الموكل بها فصرفهما، فغضب ملك الترك و أرسل إليه يتهدده و ينكر عليه ذلك و يأمره بإنفاذ زرادشت إليه و إن لم يفعل غزاه و قتله و أهل بيته.

فكتب إليه بشتاسب كتابا غليظا يؤذنه فيه بالحرب، و سار كل واحد منهما إلى صاحبه و التقيا و اقتتلا قتالا شديدا، فكانت الهزيمة على الترك، و قتلوا قتلا ذريعا، و مروا منهزمين، و عاد بشتاسب إلى بلخ، و عظم أمر

[١] فأجابها.

(١). بسا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٤

زرادشت عند الفرس، و عظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله.

و كان أعظم الناس غناء فى هذه الحرب إسفنديار بن بشتاسب، فلما انجلت الحرب سعى الناس بين بشتاسب و ابنه إسفنديار و قالوا [١]: يريد الملك لنفسه، فندبه لحرب بعد حرب، ثم أخذه و حبسه مقيداً.

ثم إن بشتاسب سار إلى ناحية كرمان و سجستان و سار إلى جبل يقال له طمبدر «١» لدراسة دينه و التنسيك هناك، و خلف أباه لهراسب ببلخ شيخاً قد أبطله الكبر، و ترك بها خزائنه و أولاده و نساءه، فبلغت الأخبار إلى ملك الترك خرازاسف، فلما تحققها [٢] جمع عساكره و حشد و سار إلى بلخ و انتهز الفرصة بغيبه بشتاسب عن مملكته، و لما بلغ بلخ ملكها و قتل لهراسب و ولدين لبشتاسب و الهراذة «٢» [٣] و أحرق الدواوين و هدم بيوت النيران و أرسل السرايا إلى البلاد، فقتلوا و سبوا و أخرجوا، و سبى ابنتين لبشتاسب إحداهما خماني، و أخذ علمهم الأكبر المعروف بدرفش كايان، و سار متبعاً لبشتاسب، و هرب بشتاسب من بين يديه فتحصن بتلك الجبال ممّا يلي فارس، و ضاق ذرعاً بما نزل به.

فلما اشتد عليه الأمر أرسل إلى ابنه إسفنديار مع عالمهم جاماسب، فأخرجه من محبسه و اعتذر إليه و وعده أن يعهد إليه بالملك من بعده، فلما سمع إسفنديار كلامه سجد له و نهض من عنده و جمع من عنده من الجند و بات ليلته مشغولاً بالتجهز و سار من الغد نحو عسكر الترك و ملكهم، و التقوا

[١] و قال.

[٢] تحققه.

[٣] (الهراذة، فارسية، واحداها هربذ: خادم نار المجوس).

(١). طمبدر. B. etS.

(٢). و جهابذته. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٥

و اقتتلوا و التحمت الحرب و حمى الوطيس، و حمل إسفنديار على جانب من العسكر فأثر فيه و وهنه، و تابع الحملات، و فشا فى الترك أن إسفنديار هو المتولى لحربهم، فانهزموا لا يلوون على شىء، و انصرف إسفنديار و قد ارتجع درفش كايان.

فلما دخل على أبيه استبشر به و أمره باتباع الترك و وصاه بقتل ملكهم و من قدر عليه من أهله و يقتل من الترك من أمكنه قتله و أن يستنقذ السبايا و الغنائم التى أخذت من بلادهم، فسار إسفنديار و دخل بلاد الترك و قتل و سبى و أخرج و بلغ مدينتهم العظمى و دخلها عنوة و قتل الملك و إخوته و مقاتلته و استباح أمواله و سبى نساءه و استنقذ أخته و دوخ البلاد و انتهى إلى آخر حدود بلاد الترك و إلى التبت، و أقطع بلاد الترك، و جعل كل ناحية إلى رجل من وجوه الترك بعد أن آمنهم و وظيف عليهم خراجاً يحملونه كل سنة إلى أبيه بشتاسب.

ثم عاد إلى بلخ.

فحسده أبوه بما ظهر منه من حفظ الملك و الظفر بالترك، و أسر ذلك فى نفسه، و أمره بالتجهز و المسير إلى قتال رستم الشديد

بسجستان، و قال له:

هذا رستم متوسيط بلادنا و لا يعطينا الطاعة لأن الملك كيكائوس أعتقه فأقطعه إياها، و قد ذكرنا ذلك فى ملك كيكائوس، و كان غرض بشتاسب أن يقتله رستم أو يقتل هو رستم، فإنه كان أيضا شديد الكراهة لرستم، فجمع العساكر و سار إلى رستم لينزع سجستان منه، فخرج إليه رستم و قاتله، فقتل إسفنديار، قتله رستم.

و مات بشتاسب، و كان ملكه مائة سنة و اثنتى عشرة سنة، و قيل: مائة و عشرين سنة، و قيل: مائة و خمسين سنة.

و قيل: إنه جاءه رجل من بنى إسرائيل زعم أنه نبي أرسل إليه و اجتمع به ببلخ، فكان يتكلم بالعبري و زرادشت نبي المجوس يعبر عنه، و جاماسب العالم هو حاضر معهم يترجم أيضا عن الإسرائيلى. و كان بشتاسب و من قبله من آباءه و سائر الفرس يدينون بدين الصابئة قبل زرادشت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٦

ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من أيام كيكائوس إلى أيام بهمن بن إسفنديار

قد مضى ذكر الخبر عن زعم أن كيكائوس كان فى عهد سليمان ابن داود، و قد ذكرنا من كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن و الخبر عن بلقيس بنت اليشرح «١»، و صار الملك بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى يقال له أنعم الانعام. قال أهل اليمن: إنه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل. و لم يبلغه أحد قبله، فلما انتهى إليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل، فبينما هو مقيم عليه إذ انكشف الرمل فأمر رجلا يقال له عمرو أن يعبر هو و أصحابه، فعبروا، فلم يرجعوا، فلما رأى ذلك أمر بنصب صنم نحاس، فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادى و كتب على صدره بالمسند: هذا الصنم لياسر أنعم الحميرى، ليس وراءه مذهب فلا يتكلمن أحد ذلك فيعطب.

و قيل: إن وراء ذلك الرمل قوما من أمية موسى، و هم الذين عنى الله بقوله: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ «٢»، و الله أعلم.

ثم ملك بعده تبع، و هو تبان «٣»، و هو أسعد، و هو أبو كرب بن ملكيكرب «٤» تبع بن زيد بن عمرو بن تبع، و هو ذو الأذعار بن أبرهة تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ، و كان يقال له الزائد، و كان

(١). ٢٣٠. pag. cfr. المنشرح. B.

(٢). ١٥٩. vcorani. vs.

(٣). بنان. codd.

(٤). ملككرب. B؛ ملكيكرب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٧

تبع هذا فى أيام بشتاسب و أردشير بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب، و إنه شخص متوجها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائش حتى خرج على جبل طيى، ثم سار يريد الأنبار، فلما انتهى إلى موضع الحيرة تحير، و كان ليلا، فأقام بمكانه، فسعى ذلك المكان بالحيرة، و خلف به قوما من الأزد و لحم و جذام و عاملة و قضاة، فبنوا و أقاموا به. ثم انتقل إليهم بعد ذلك ناس من طيى و كلب و السكون و بلحارث بن كعب و إياد، ثم توجه إلى الموصل، ثم إلى أذربيجان، فلقى الترك فهزمهم، فقتل المقاتلة و سبى الذرية، ثم عاد إلى اليمن، فهابته الملوك و أهدوا إليه. و قدمت عليه هدية ملك الهند، و فيها تحف كثيرة من الحرير و المسك و العود و سائر طرف الهند، فرأى ما لم ير مثله، فقال للرسول: كل هذا فى بلدكم؟ فقال: أكثره من بلد الصين، و وصف له بلد الصين، فحلف

ليغزونها، فسار بحمير حتى أتى إلى الركائك و أصحاب القلائس السود، و وجه رجلا من أصحابه يقال له ثابت نحو الصين فى جمع عظيم، فأصيب، فسار تبع حتى دخل الصين، فقتل مقاتلتها و اكتسح «١» ما وجد فيها، و كان مسيره و مقامه و رجعتة فى سبع سنين. ثم إنه خلف بالتبث اثنى عشر ألف فارس من حمير، فهم أهل التبت، و يزعمون أنهم عرب، و ألوانهم ألوان «٢» العرب و خلقهم. هكذا ذكر، و قد خالف هذه الرواية كثير من أصحاب السير و التواريخ، و كل واحد منهم خالف الآخر، و قدّم بعضهم من آخره الآخر، فلم يحصل منهم كثير فائدة، و لكن ننقل ما وجدنا مختصرا.

(١). و اكتسب B.

(٢). و ألوانهم و خلقهم ألوان B. et S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٨

ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خماني

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن بن إسفنديار، و كان مظفرا فى مغازيه، و ملك أكثر من أبيه، و قيل: إنه ابنتى بالسواد مدينة و سماها اياوان أردشير، و هى القرية المعروفة بهمينيا «١» بالزاب الأعلى، و ابنتى بكور دجلة الأبله، و سار إلى سجستان طالبا بئار أبيه، فقتل رستم و أباه دستان و ابنه فرامرز.

و بهمن هو أبو دارا الأكبر، و أبو ساسان أبى ملوك الفرس الأحرار أردشير ابن بابك و ولده، و أم دارا خماني ابنة بهمن، فهى أخته و أمه.

و غزا بهمن رومية الداخلة فى ألف ألف مقاتل، و كان ملوك الأرض يحملون إليه الإتاوة، و كان أعظم ملوك الفرس شأنا و أفضلهم تدبيراً.

و كانت أم بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب، و أم ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود. و كان ملك بهمن مائة و عشرين سنة، و قيل: ثمانين سنة، و كان متواضعا مرضيا فيهم، و كانت كتبه تخرج: من عبد الله خادم الله السائس لأموالهم.

ثم ملكت بعده ابنته خماني، ملكوها حباً لأبيها و لعقلها و فروسيته، و كانت تلقب بشهرزاد، و قيل: إنما ملكت لأنها حين حملت منه دارا الأكبر سألته أن يعقد التاج له فى بطنها و يؤثره بالملك، ففعل بهمن و عقد التاج عليه حملا فى بطنها، و ساسان بن بهمن رجل يتصنع للملك، فلما رأى فعل أبيه

(١). بهمشنا B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٧٩

لحق بإصطخر و تزهد و لحق برءوس الجبال و اتخذ غنما، و كان يتولأها بنفسه، فاستبشعت العامة ذلك منه.

و هلك بهمن و ابنه دارا فى بطن أمه، فملكوها، و وضعته بعد أشهر من ملكها، فأنفت من إظهار ذلك و جعلته فى تابوت و جعلت معه جواهر و أجرته فى نهر الكر من إصطخر، و قيل: بنهر بلخ، و سار التابوت إلى طحان من أهل إصطخر، ففرح لما فيه من الجواهر، فحضنته امرأته، ثم ظهر أمره حين شب، فأقرت خماني بإساءتها «١»، فلمّا تكامل امتحن فوجد على غايه ما يكون أبناء الملوك، فحوّلت التاج إليه و سارت إلى فارس و بنت مدينة إصطخر، و كانت قد أوتيت ظفرا و أغزت الروم و شغلت الأعداء عن تطرق بلادها، و خفت عن رعيتها الخراج، و كان ملكها ثلاثين سنة.

و قيل: إن خماني أم دارا حضنته حتى كبر فسلمت الملك إليه و عزلت نفسها، فضبط الملك بشجاعة و حزم.

و نرجع إلى ذكر بنى إسرائيل و مقابلة تاريخ أيامهم إلى حين تصرّمها و مدّة من كان فى أيامهم من ملوك الفرس. قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف من انصرف إلى بيت المقدس من سبايا بنى إسرائيل الذين كان بخت نصر سباهم، و كان ذلك فى أيام كيرش ابن اخشويرش، و ملكه بابل من قبل بهمن و أربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خماني، و كانت مدّة خراب بيت المقدس من لدن خزّبه بخت نصر مائة سنة، كل ذلك فى أيام بهمن بعضه و فى أيام ابنته خماني بعضه، و قيل غير ذلك، و قد تقدّم ذكر الاختلاف.

(١). بأنه ابنها. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٠

و قد زعم بعضهم أنّ كيرش هو بشتاسب «١»، و أنكر عليه قوله و لم يملك «٢» كيرش منفردا قطّ. و لما عمر بيت المقدس و رجع إليه أهله كان فيهم عزيز، و كان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس إمّا رجل منهم و إمّا رجل من بنى إسرائيل، إلى أن صار الملك بناحيتهم لليوناتية و الروم لسبب غلبة الإسكندر على الناحية حين قتل دارا بن دارا. و كان جملة مدّة ذلك فيما قيل ثمانيا و ثمانين سنة.

(١). گشتاسب. A. et B.

(٢). يذكر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨١

ذكر خبر دارا الأكبر و ابنه دارا الأصغر و كيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

و ملك دارا بن بهمن بن إسفنديار، و كان يلقّب جهرا زاد، يعنى كريم الطبع، فنزل ببابل، و كان ضابطا لملكه قاهرا لمن حوله من الملوك، يؤدّون إليه الخراج، و بنى بفارس مدينة سمّاها دارابجرد، و حذف [١] دوابّ* البرد و رتبها «١»، و كان معجبا بابنه دارا و من حبّه له سمّاها باسم نفسه و صيّره له الملك بعده.

و كان ملكه اثنتين و عشرين «٢» سنة.

ثمّ ملك بعده ابنه دارا و بنى بأرض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا، و هى مشهورة إلى الآن، و استوزر إنسانا لا يصلح لها، فأفسد قلبه على أصحابه، فقتل رؤساء عسكره و استوحش منه الخاصّة و العامّة، و كان شابّا غزا جميلا حقودا جبارا سيّئ السيرة فى رعيتّه.

و كان ملكه أربع عشرة سنة.

[١] (حذف الشيء: أخذ من نواحيه و هدّبه حتى يستوى).

(١). الردى و زينها. B.

(٢). اثنتى عشرة. A. et S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٢

ذكر الإسكندر ذى القرنين

كان فيلفوس «١» أبو الإسكندر اليونانى من أهل بلدة يقال لها مقدونية، كان ملكا عليها و على بلاد أخرى، فصالح دارا على خراج يحمله إليه فى كل سنة. فلما هلك فيلفوس ملك بعده ابنه الإسكندر و استولى على بلاد الروم أجمع، فقوى على دارا فلم يحمل إليه من الخراج شيئا، و كان الخراج الذى يحمله بيضا من ذهب، فسخط عليه دارا و كتب إليه يؤنبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج، و بعث إليه بصولجان و كرة و قفيز من سمس، و كتب إليه: إنّه صبيّ، و إنّه ينبغي له أن يلعب بالصولجان و الكرة و يترك الملك، و إن لم يفعل ذلك و استعصى عليه بعث إليه من يأتيه به فى وثاق، و إنّ عدّه جنوده كعدّه حبّ السمسم الذى بعث به إليه.

فكتب إليه الإسكندر: إنّه قد فهم ما كتب به، و قد نظر إلى ما ذكر فى كتابه إليه من إرساله الصولجان و الكرة و تيمّن [١] به لإلقاء الملقى الكرة إلى الصولجان و احترازه إياها، و شبه [٢] الأرض بالكرة، و أنّه يجزّ ملك دارا إلى ملكه، و تيمّنه [٣] بالسمسم الذى بعث كتيمّنه [٤] بالصولجان و الكرة لدسمه و بعده

[١] و يتمّن.

[٢] و يشبّه.

[٣] و يتمّنه.

[٤] كيتمّنه.

(١). A. etC. p. فيلفوس.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٣

من المرارة و الحرافة، و بعث إليه بصرّة فيها خردل، و أعلمه فى ذلك أنّ ما بعث به إليه قليل و لكنّه مرّ حريّف، و أنّ جنوده مثله. فلما وصل كتابه إلى دارا تأهّب لمحاربتة.

و قد زعم بعض العلماء بأخبار الأولين أنّ الإسكندر الذى حارب دارا ابن دارا هو أخو دارا الأصغر الذى حاربه، و أنّ أباه دارا الأكبر كان تزوّج أمّ الإسكندر، و هى ابنة ملك الروم، فلما حملت إليه وجد تنن ريحها و سهكها [١]، فأمر أن يحتال لذلك منها، فاجتمع رأى أهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسيّة سنذر، فغسلت بمائها فأذهب ذلك كثيرا من نتنها و لم يذهب كلّها، و انتهت نفسه عنها، فردّها إلى أهلها، و قد علقت منه فولدت فى أهلها غلاما فسّمته باسم الشجرة التى غسلت بمائها مضافا إلى اسمها. و قد هلك أبوها و ملك الإسكندر بعده، فمنع الخراج الذى كان يؤدّيه جدّه إلى دارا، فأرسل يطلبه، و كان بيضا من ذهب، فأجابه: إننى قد ذبحت الدجاجة التى كانت تبيض ذلك البيض و أكلت لحمها، فإن أحببت و ادعناك، و إن أحببت ناجزناك.

ثمّ خاف الإسكندر من الحرب فطلب الصلح، فاستشار دارا أصحابه، فأشاروا عليه بالحرب لفساد قلوبهم عليه، فعند ذلك ناجزه دارا القتال، فكتب الإسكندر إلى حاجبى دارا و حكّمهما على الفتك بدارا، فاحتكما شيئا، و لم يشترطاً أنفسهما. فلما التقيا للحرب طعن دارا حاجباه فى الوقعة، و كانت الحرب بينهما سنة، فانهمز أصحاب دارا و لحقه الإسكندر و هو بآخر رمق.

وقيل: بل فتك به رجلان من حرسه من أهل همذان حبّا للراحة من ظلمه، و كان فتكهما به لما رأى عسكره قد انهزم عنه، و لم يكن ذلك بأمر

[١] (السّهك: ريح كريهة تجدها ممن عرق).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٤

الإسكندر، و كان قد أمر الإسكندر مناديا ينادى عند هزيمة عسكر دارا أن يؤسر دارا و لا يقتل، فأخبر بقتله، فنزل إليه و مسح التراب عن وجهه و جعل رأسه فى حجره و قال له: إنما قتلك أصحابك و إننى لم أهم بقتلك قط، و لقد كنت أرغب بك يا شريف الأشراف و يا ملك الملوك و حرّ الأحرار عن هذا المصرع، فأوص بما أحببت. فأوصاه دارا أن يتزوج ابنته روشنك و يرعى حقها و يعظم قدرها و يستبقى أحرار فارس و يأخذ له بثأره ممن قتله. ففعل الإسكندر ذلك أجمع و قتل حاجبى دارا، و قال لهما: إنكما لم تشترطا نفوسكما، فقتلهما بعد أن وفى لهما بما ضمن لهما، و قال: ليس ينبغى أن يستبقى قاتل الملوك إلا بذميمة لا تخفر. و كان التقاؤهما بناحية خراسان ممّا يلى الخزر، و قيل: ببلاد الجزيرة عند دارا.

و كان ملك الروم قبل الإسكندر متفرقا فاجتمع، و ملك فارس مجتمعا فتفرق. و حمل الإسكندر كتبا و علوما لأهل فارس من علوم و نجوم و حكمة [١] و نقله إلى الرومية.

و قد ذكرنا قول من قال إن الإسكندر أخو دارا لأبيه، و أمّا الروم و كثير من أهل الأنساب فيزعمون أنه الإسكندر بن فيلفوس، و قيل فيلبوس بن مطربوس [٢]، و قيل: ابن مصرم بن هرمس بن هردس «١» بن منطون «٢» بن رومى ابن ليطى بن يوناك «٣» بن يافت بن ثوبه بن سرحون بن روميث بن زنط بن توقيل «٤» بن رومى بن الأصفر بن اليفز [٣] بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم.

[١] و حكم.

[٢] (فى الأصل: مطربوس. و الذى أثبتناه عن الطبرى).

[٣] (فى الأصل: ايلفر. و الذى أثبتناه عن الطبرى).

(١). هورس. B.

(٢). ابن ميطن. S.

(٣). يونان. S؛ ثوباق. B.

(٤). توفيل. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٥

فجمع بعد هلك دارا ملك دارا فملك العراق و الشام و الروم و مصر و الجزيرة، و عرض جنده فوجدهم على ما قيل ألف ألف و أربعمئة ألف رجل، منهم من جنده ثمانمئة ألف رجل، و من جنده دارا ستمئة ألف رجل، و تقدّم بهدم حصون فارس و بيوت النيران و قتل الهرايدة، و أحرق كتبهم، و استعمل على مملكة فارس رجالا، و سار قدما إلى أرض الهند فقتل ملكها و فتح مدنها و حزب بيوت الأصنام و أحرق كتب علومهم، ثم سار منها إلى الصين، فلتيا وصل إليها أتاه حاجبه فى الليل و قال: هذا رسول ملك الصين، فأحضره فسلم و طلب الخلو، ففتشوه فلم يروا معه شيئا، فخرج من كان عند الإسكندر، فقال: أنا ملك الصين جئت أسألك عن الذى تريده، فإن كان ممّا يمكن عمله [١] عملته و تركت الحرب. فقال له الإسكندر: ما الذى آمنك منى؟ قال: علمت أنك عاقل حكيم و لم يكن بينى و بينك عداوة و لا ذحل، و أنت تعلم أنك إن قتلتنى لم يكن قتلى سببا لتسليم أهل الصين ملكى إليك، ثم إنك تنسب إلى الغدر.

فعلم أنه عاقل فقال له: أريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا و نصف الارتفاع لكل سنة. قال: قد أجبتك و لكن أسألنى [٢] كيف حالى، قال: قل كيف حالك؟ قال: أكون أول قتيل لمحارب و أول أكلة لمفترس.

قال: [فإن] قنعت منك بارتفاع سنتين؟ قال: يكون حالى أصح قليلا. قال:

[فإن] قنعت منك بارتفاع سنه؟ قال: يبقى ملكى و تذهب لذاتى. قال: و أنا أترك لك ما مضى و آخذ الثلث لكل سنه فكيف يكون حالك؟ قال: يكون السدس للفقراء و المساكين و مصالح البلاد، و السدس لى، و الثلث للعسكر، و الثلث

[١] كان ما يمكنه عمله.

[٢] و لكنك سئلى.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٦

لك. قال: قد قنعت منك بذلك. فشكره و عاد، و سمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح.

فلما كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم أحاط بعسكر الإسكندر، فركب الإسكندر و الناس، فظهر ملك الصين على الفيل و على رأسه التاج، فقال له الإسكندر: أ غدرت؟ قال: لا- و لكنتى أردت أن تعلم أننى لم أطعك من ضعف و لكنى لما رأيت العالم العلوى مقبلا- عليك أردت طاعته بطاعتك و القرب منه بالقرب منك. فقال له الإسكندر: لا يسأم «١» مثلك «٢» الجزية، فما رأيت بينى و بينك من يستحق الفضل و الوصف بالعقل غيرك، و قد أعفيتك من جميع ما أردته منك و أنا منصرف عنك. فقال له ملك الصين:

فلست تخسر، و بعث إليه بضعف ما كان قوره معه، و سار الإسكندر عنه من يومه و دانت له عامه الأرضين فى الشرق و الغرب و ملك التبت و غيرها.

فلما فرغ من بلاد المغرب و المشرق و ما بينهما قصد بلاد الشمال، و ملك تلك البلاد و دان له من بها من الأمم المختلفة إلى أن اتصل بديار أجوج و مأجوج، و قد اختلف الأقوال فيهم، و الصحيح أنهم نوع من الترك لهم شوكة و فيهم شر، و هم كثيرون، و كانوا يفسدون فيما يجاورهم من الأرض و يخربون ما قدروا عليه من البلاد و يؤذون من يقرب منهم. فلما رأى أهل تلك البلاد الإسكندر شكوا إليه من شرهم، كما أخبر الله عنهم فى قوله: ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ «٣» وَحَدَّ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ مُفْسِدُونَ

(١). نستأم. B.

(٢). منك. A.

(٣). S. add. السدين post و هما جبلان متقابلان لا- يرتقى فيهما و ليس لهما مخرج إلا من الفرجة التى بينهما فلما بلغ إلى تلك و قارب السدين ...

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٧

فى الأرض فهل نجعل لك خزجا على أن نجعل بيننا و بينهم سدا؟ قال ما مكنتى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم و بينهم رداً «١». يقول: ما مكنتى فيه ربى خير من خرجكم، و لكن أعينونى بالقوة، و القوة الفعل و الصنعة و الآلة التى بينى بها، فقال:

أتونى زبر الحديد «٢»، أى قطع الحديد، فأتوه بها، فحفر الأساس حتى بلغ الماء، ثم جعل الحديد و الحطب صفوفًا بعضها فوق بعض حتى إذا ساوى بين الصدفين «٣»، و هما جبلان، أشعل النار فى الحطب فحمى الحديد و أفرغ عليه القطر [١]، و هو النحاس المذاب، فصار موضع الحطب و بين قطع الحديد، فبقى كأنه* برد محبر «٤» من حمرة النحاس و سواد الحديد، و جعل أعلاه شرفا من الحديد، فامتنت أجوج و مأجوج من الخروج إلى البلاد المجاورة لهم.

قال الله تعالى: فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا «٥».

فلما فرغ من أمر السد دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالى، و الشمس جنوبية، فلهذا كانت ظلمة، و إلاً فليس فى الأرض موضع إلاً

تطلع الشمس عليه أبدا. فلما دخل الظلمات أخذ معه أربعمائه من أصحابه يطلب عين الخلد، فسار فيها ثمانية عشر يوما، ثم خرج و لم يظفر بها، و كان الخضر على مقدمته، فظفر بها و سبح فيها و شرب منها، و الله أعلم.

و رجع إلى العراق فمات فى طريقه بشهرزور بعلّة الخوانيق، و كان عمره ستا و ثلاثين سنة فى قول، و دفن فى تابوت من ذهب مرصع بالجواهر و طلى بالصبر لئلا يتغير و حمل إلى أمه بالإسكندرية.

[١] القسطنطين.

(١-٢-٣). ٩٦-٩٢. COR. ١٨. VS،

(٤). جمر محمر. B.

(٥). ٩٧. COR. ١٨. VS،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٨

و كان ملكه أربع عشرة سنة، و قتل دارا فى السنة الثالثة من ملكه. و بنى اثنتى عشرة مدينة، منها: أصبهان، و هى التى يقال لها جى، و مدينة هراة، و مرو، و سمرقند، و بنى بالسواد مدينة لروشنك ابنه دارا، و بأرض اليونان مدينة، و بمصر الإسكندرية.

فلما مات الإسكندر أطاف به من معه من الحكماء اليونانيين و الفرس و الهند و غيرهم، فكان يجمعهم و يستريح إلى كلامهم، فوقفوا عليه، فقال كبيرهم: ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصية معزيا و للعامية واعظا، و وضع يده على التابوت و قال: أصبح أسر الأسراء أسيرا. و قال آخر: هذا الملك كان يخبأ الذهب فقد صار الذهب يخبأه. و قال آخر: ما أزهت الناس فى هذا الجسد و ما أرغبهم فى التابوت. و قال آخر: من أعجب العجب أن القوى قد غلب و الضعفاء لأهون مغترّون. و قال آخر: هذا الذى جعل أجله ضمارا و جعل أمله عيانا، هلا باعدت من أجلك لتبلغ بعض أملك، بل هلا حقت من أملك «١» بالامتناع من وفور أجلك «٢». و قال آخر: أيها الساعى المنتصب جمعت ما خذلك عند الاحتياج إليه فغودرت عليك أوزاره و قارفت آثامه فجمعت لغيرك و إثمه عليك. و قال آخر: قد كنت لنا واعظا فما وعظتنا موعظة أبلغ من وفاتك، فمن كان له معقول فليعقل، و من كان معتبرا فليعتبر. و قال آخر: رب هائب لك يخافك من ورائك و هو اليوم بحضرتك و لا يخافك. و قال آخر: رب حريص على سكوته إذ لا تسكت، و هو اليوم حريص على كلامك إذ لا تتكلم. و قال آخر: كم أمات هذه النفس لئلا تموت و قد ماتت. و قال آخر، و كان صاحب كتب الحكمة: قد كنت تأمرنى أن لا أبعث عنك فالיום لا أقدر على الدنو منك. و قال آخر: هذا يوم عظيم أقبل من شره ما كان مدبرا، و أدبر من خيره ما كان مقبلا، فمن كان

(١). خفت من أملك. S.

(٢). من وقت أجلك. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٨٩

باكيا على من زال ملكه فليكن. و قال آخر: يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل السحاب، و عفت آثار مملكتك كما عفت آثار الذباب. و قال آخر: يا من ضاقت عليه الأرض طولاً و عرضاً ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها! و قال آخر: اعجبوا ممن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الأموال الحطام البائد و الهشيم «١» النافد. و قال آخر: أيها الجمع الحافل و الملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره و تنقطع لذته، فقد بان لكم الصلاح و الرشاد من الغنى و الفساد «٢». و قال آخر: يا من كان غضبه [١] الموت هلا غضبت [٢] على الموت! و قال آخر: قد رأيتم هذا الملك الماضى فليتعض به هذا الملك الباقي. و قال آخر:

إن الذى كانت الآذان تنصت له قد سكت فليتكلم الآن كل ساكت. و قال آخر: سيلحق بك من سرّه موتك كما لحقت بمن سرّك موته. و قال آخر: ما لك [لا] تقلّ عضوا من أعضائك و قد كنت تستقلّ بملك الأرض! بل ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذى أنت فيه و قد كنت ترغب عن رحب البلاد! و قال آخر: إن دنيا يكون هذا فى آخرها فالزهد أولى أن يكون فى أولها. و قال صاحب مائده: قد فرشت النمارق و نصدت النضائد و لا أرى عميد القوم. و قال صاحب بيت ماله: قد كنت تأمرنى بالادّخار فإلى من أدفع ذخائرک؟

و قال آخر: هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها فى سبعة أشبار

[١] غصبه.

[٢] غصبته.

*١٩

(١). النابذ و الهشيم. S.

(٢). و قال آخر: انظروا إلى علم النائم كيف انقضى و ظل الغمام كيف انجلى. S. add. و الفساد post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٠

و لو كنت بذلك موقنا لم تحمل على نفسك فى الطلب.

و قالت زوجته روشنك: ما كنت أحسب أن غالب دارا يغلب، فإنّ الكلام المذى سمعت منكم فيه شماتة، فقد خلف الكأس المذى شرب به ليشربه الجماعة. و قالت أمه حين بلغها موته: لئن فقدت من ابنى أمره لم يفقد من قلبى ذكره.

فهذا كلام الحكماء فيه مواعظ و حكم حسنة فلهذا أثبتّها.

و من حيل الإسكندر فى حروبه أنّه لما حارب دارا خرج إلى بين الصّفين و أمر مناديا فنادى: يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبتم إلينا و ما كتبنا إليكم من الأمان، فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل فإنّه يرى منّا الوفاء. فاتّهمت الفرس بعضها بعضا و اضطربوا.

و من حيله أنّه تلقاه ملك الهند بالفيلة، فنفرت خيل أصحابه عنها، فعاد عنه و أمر باتخاذ فيلة من نحاس و ألبسها السلاح و جعلها مع الخيل حتى ألفتها، ثم عاد إلى الهند، فخرج إليهم ملك الهند، فأمر الإسكندر بتلك الفيلة فملئت بطونها من النفط و الكبريت و جرّت على العجل إلى وسط المعركة و معها جمع من أصحابه، فلمّا نشبت الحرب أمر بإشعال النار فى تلك الفيلة، فلمّا حمت انكشف أصحابه عنها و غشيتها فيلة الهند، فضربتها بخراطيمها فاحترقت و ولّت هاربة راجعة على الهند، فانهزموا بين يديها.

و من حيله أنّه نزل على مدينة حصينة و كان بها كثير من الأقوات و بها عيون ماء، فعاد عنها فأرسل إليها قوما على هيئة التجار و معهم أمتعة يبيعونها و أمرهم بمشترى الطعام و المغلاة فى ثمنها، فإذا صار عندهم أحرقوه و هربوا، ففعلوا ذلك و هربوا إليه فأنفذ السرايا إلى سواد تلك المدينة و أمرهم بالغارة مرّة بعد أخرى، فهربوا و دخلوا البلد ليحتموا به، فسار الإسكندر إليهم، فلم يمتنعوا عليه.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩١

و كتب إلى أرسطاطاليس يذكر له أنّ من خاصية الروم جماعة لهم همم بعيدة و نفوس كبيرة و شجاعه، و أنّه يخافهم على نفسه و يكره قتلهم بالظنّة.

فكتب إليه أرسطاطاليس: فهمت كتابك، فإنّ ما ذكرت من بعد هممهم فإنّ الوفاء من بعد الهمة و كبر النفس، و الغدر من دناءة النفس و خسيتها، و أما شجاعته و نقص عقولهم فمن كانت هذه حاله فرّفه فى معيشته و اخصصه بحسان النساء، فإنّ رفاهية العيش تميمت الشجاعة و تجبب السلامة، و إياك و القتل فإنّه زلّة لا تستقال و ذنب لا يغفر، و عاقب بدون القتل تكن قادرا على العفو، فما

أحسن العفو من القادر، و ليحسن خلقك تخلص لك التيات بالمحبة، و لا تؤثر نفسك على أصحابك، فليس مع الاستتار محبة، و لا مع المؤاساة بغضة.

و كتب إلى أرسطاطليس أيضا لما ملك بلاد فارس يذكر له أنه رأى بإيران شهر رجلا ذوى رأى و صرامة و شجاعة و جمال و أنساب رفيعة، و أنه إنما ملكهم بالحظ و الإنفاق، و أنه لا يأمن، إن سافر عنهم فأفرغهم، و ثوبهم، و أنه لا يكفى شرهم إلا بيوارهم. فكتب إليه: قد فهمت كتابك فى رجال فارس، فأما قتلهم فهو من الفساد و البغى الذى لا يؤمن عاقبته، و لو قتلهم لأثبت أهل البلد أمثالهم و صار جميع أهل البلد أعداءك بالطبع و أعداء عقبك لأنك تكون قد وترتهم فى غير حرب، و أما إخراجك إياهم من عسكريك فمخاطرة بنفسك و أصحابك، و لكنى أشير عليك برأى هو أبلغ من القتل، و هو أن تستدعى منهم أولاد الملوك و من يصلح للملك فتقلدهم البلدان و تجعل كل واحد منهم ملكا برأسه فتتفرق كلمتهم و يقع بأسهم بينهم و يجتمعون على الطاعة و المحبة لك و يرون أنفسهم صنيعتك. ففعل الإسكندر ذلك، فهم ملوك الطوائف، و قيل فى ملوك الطوائف غير هذا السبب، و نحن نذكره إن شاء الله.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٢

ذكر من ملك من قومه بعد الإسكندر

لما مات الإسكندر عرض الملك على ابنه الإسكندرون «١»، فأبى و اختار العبادة، فملك اليونان فيما قيل بطلميوس «٢» بن لاغوس، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس فيلودفوس، و كان ملكه أربعين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس أوراغاطس أربعين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس فيلاطر إحدى و عشرين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس ايفانوس اثنتين و عشرين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس أوراغاطس تسعا و عشرين سنة، ثم ملك بعده بطلميوس ساطر سبع عشرة سنة، ثم ملك بعده بطلميوس الاخشندر إحدى عشرة سنة، ثم ملك بعده بطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين، ثم ملك بعده قلوبطرى سبع عشرة سنة، و كانت من الحكماء، و هؤلاء كلهم من اليونان، و كل من كان بعد الإسكندر كان يدعى بطلميوس كما كانت تدعى ملوك الفرس أكاسرة و ملوك الروم قياصرة.

و قد ذكر بعض العلماء أن بطلميوس صاحب المجسطى و غيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك، و إنما كان أيام ملوك الروم على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ثم ملك الشام فيما بعد قلوبطرى ملوك الروم، فكان أول من ملك منهم جايوس يولوس خمس سنين، ثم ملك بعده أغسطس ستا و خمسين سنة، فلما مضى من ملكه اثنتان و أربعون سنة ولد عيسى بن مريم، عليه السلام، و قيل: كان بين مولده و قيام الإسكندر ثلاثمائة و ثلاث سنين «٣».

(١). الإسكندر. B؛ الإسكندروس. A.

(٢). P. et C. S. بطلميوس. etsqq.

(٣). ثلاثمائة سنة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٣

ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الإسكندر و هم ملوك الطوائف

لما مات الإسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوائف، و قد تقدم ذكر السبب فى تملكهم. و قيل: كان السبب فى ذلك أن

الإسكندر لما ملك بلاد الفرس و وصل إلى ما أراد كتب إلى أرسطاطاليس الحكيم: إننى قد وترت جميع من فى بلاد المشرق و قد خشيت أن يتفقوا بعدى على قصد بلادنا و إيذاء قومنا، و قد هممت أن أقتل أولاد من قتلت من الملوك و ألحقهم بأبائهم، فما ترى؟ فكتب إليه: إنك إن قتلت أبناء الملوك أفضى الملك إلى السفلى و الأندال، و السيفل إذا ملكوا قدروا و إذا قدروا طغوا و بغوا و ظلموا، و ما يخش من معرتهم «١» أكثر، و الرأى أن تجمع أبناء الملوك فتملك كل واحد منهم بلدا واحدا و كورة واحدة، فإن كل واحد منهم يقوم فى وجه الآخر يمنعه عن بلوغ غرضه خوفا على ما بيده فتتولد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون إلى من بعد عنهم.

فَعندها قسم الإسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوائف و نقل عن بلدانهم النجوم و الحكمة، و كان من حالهم بعد الإسكندر ما ذكره أرسطاطاليس، و اشتغلوا عن قصد اليونان.

و كان أرسطاطاليس من أفضل الحكماء و أعلمهم، و كان الإسكندر يصدر

(١). مضرتهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٤

عن رأيه، و أخذ الحكمة عن أفلاطون تلميذ سقراط، و سقراط تلميذ أوسيلوس فى الطبيعيات [١] دون غيرها، و معناه رأس السباع، و كان أوسيلوس تلميذ انكساغورس، إلا أن أرسطاطاليس خالف أستاذه فى عدة مسائل، فلما قيل له فى ذلك قال: أفلاطون صديق و الحق صديق، إلا أن الحق أولى بالصدقة منه.

و قد اختلف العلماء فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الإسكندر و عدد ملوك الطوائف الذين ملكوا إقليم بابل، فقال هشام بن الكلبي و غيره: ملك بعد الإسكندر بلاقس سلبقس «١»، ثم أنطيوخس، و هو الذى بنى مدينة أنطاكية، و كان فى أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفة أربعاً و خمسين سنة، و كانوا يتطرقون الجبال و ناحية الأهواز و فارس.

ذكر ملك أشك بن أشكان

ثم خرج رجل يقال له أشك، و هو من ولد دارا الأكبر، و كان مولده و منشأه بالرئى، فجمع جمعا كبيرا و سار يريد أنطيوخس، و زحف إليه أنطيوخس و التقيا ببلاد الموصل، فقتل أنطيوخس و ملك أشك السواد و صار بيده من الموصل إلى الرئى و أصبهان، و عظمت سائر ملوك الطوائف لسنه «٢» و شرفه و فعله، و بدءوا به كتبهم، و سموه ملكا من غير أن يعزل أحدا منهم، ثم ملك بعده ابنه سابور بن أشك.

[١] الطبيعيات.

(١). سلبقس. S. بلاقس بن سلبقس. A.

(٢). لهيبته. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٥

ذكر ملك جودرز

ثم ملك بعد سابور جودرز بن أشكان، و هو الذى غزا بنى إسرائيل فى المرة الثانية.

و سبب تسليط الله إياه عليهم قتلهم يحيى بن زكريا، فأكثر القتل فيهم، فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الأولى، و رفع الله منهم النبوة و نزل بهم «١» الدّل.

وقيل: إنّ الّذى غزا بنى إسرائيل طيطوس بن اسفیانوس ملك الروم، فقتلهم و سباهم و خرّب بيت المقدس، و قد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثار أنطيوخس، و ملكك بابل حينئذ بلاش أبو اردوان الّذى قتله أردشير بن بابك، فكتب بلاش إلى ملوك الطوائف يعلمهم ما أجمعت عليه الروم من غزو بلادهم و ما حشدوا و جمعوا و أنّه إن عجز عنهم ظفروا بهم جميعا.

فوجه كلّ ملك من ملوك الطوائف إلى بلاش من الرجال و السلاح و المال بقدر قوّته، فاجتمع عنده أربعمئة ألف رجل، فولّى عليهم صاحب الحضرة، و كان له ما بين السواد و الجزيرة، فلقى الروم و قتل ملكهم و استباح عسكرهم، و ذلك الّذى هيّج الروم على بناء القسطنطينية و نقل الملك من رومية إليها، و كان الّذى أنشأها قسطنطين الملك، و هو أوّل من تنصّر من ملوك الروم و أجلى من بقى من بنى إسرائيل عن فلسطين و الشام لقتلهم عيسى بزعمهم، و أخذ الخشبة التي يزعمون أنّهم صلبوا المسيح عليها، فعظّمها الروم و أدخلوها خزائنهم و هي عندهم إلى اليوم. و لم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك أردشير ابن بابك. و لم يبين هشام مدّة ملكهم. و قال غيره من أهل العلم بأخبار فارس: ملك بلادهم بعد الإسكندر

(١). و أنزل بهم.S

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٦

ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون كلّ من ملك بلاد الجبل، و هم الأشغانيون الذين يدعون ملوك الطوائف، و كان ملكهم مائتي سنة، و قيل: كان ملكهم ثلاثمئة و أربعين سنة، ملك من هذه السنين أشك بن أشكان عشرين سنة «١»، ثمّ ابنه سابور ستين سنة، و في إحدى و أربعين سنة من ملكه ظهر المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، و إنّ تيطوس بن اسفیانوس ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع المسيح بنحو من أربعين سنة فملك المدينة و قتل و سبى و أخرج المدينة، ثمّ ملك جودرز بن أشغانان الأكبر عشر سنين، ثمّ ملك بيرن الأشغاني «٢» إحدى و عشرين سنة، ثمّ ملك جودرز الأشغاني تسعا و ثمانين سنة، ثمّ ملك نرسی الأشغاني أربعين سنة، ثمّ ملك هرمز الأشغاني سبع عشرة سنة، ثمّ ملك اردوان الأشغاني اثنتين و عشرين سنة، ثمّ ملك كسرى الأشغاني أربعين سنة، ثمّ ملك بلاش الأشغاني أربعين سنة، ثمّ ملك اردوان الأصغر ثلاث عشرة سنة، ثمّ ملك أردشير بن بابك.

و قال بعضهم: ملك بلاد الفرس بعد الإسكندر ملوك الطوائف الذين فرّق الإسكندر المملكة بينهم، و تفرد بكلّ ناحية من ملك عليها من حين ملكه عليها ما خلا السواد، فإنّه كان أربعين سنة بعد هلاك الإسكندر في يد الروم، و كان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال و أصبهان، ثمّ غلب ولده بعد ذلك على السواد، و كانوا ملوكا عليها، و على الماهات و الجبال، و أصبهان كالرئيس على سائر ملوك الطوائف، لأنّ العادة جرت بتقديمه و تقديم ولده، و لذلك قصد لذكورهم في كتب سير الملوك، فاقصرنا على ذكرهم دون غيرهم، فكانت مدّة ملوك الطوائف مائتي سنة و ستين سنة، و قيل: ثلاثمئة و أربعين سنة، و قيل: خمسمئة و ثلاثا و عشرين سنة، و الله أعلم.

(١). عشر سنين. A. ets.

(٢). تيرى الأشغاني. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٧

فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثمّ تهيات بعد أولادهم الغلبة على السواد أشك بن جزء «١»، و هو من ولد إسفنديار بن بشتاسب في قول، و بعض الفرس زعم أنّ أشك بن دارا، قال بعضهم: أشك بن أشكان الكبير، هو من ولد كيكاس «٢»، و كان ملكه عشرين

سنة، ثم ملك بعده أشك ابنه إحدى و عشرين سنة، ثم ملك ابنه سابور ثلاثين سنة، ثم ملك ابنه جودرز عشر سنين، ثم ملك ابنه بيرن «٣» إحدى و عشرين سنة، ثم ملك ابنه جودرز الأصغر تسع عشرة سنة، ثم ابنه نرسى أربعين سنة، ثم هرمز بن بلاش بن أشكان سبع عشرة سنة، ثم أردوان الأكبر بن أشكان اثنتى عشرة سنة، ثم كسرى ابن أشكان أربعين سنة، ثم أردوان الأصغر بن بلاش ثلاث عشرة سنة، و كان أعظم ملوك الأشكائيه و أظهرهم و أعزهم قهرا للملوك، ثم ملك أردشير ابن بابك و جمع مملكة الفرس على ما نذكره إن شاء الله.

و قد عدّ بعضهم فى أسماء الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة إلى الإطالة بذكره، و قد ذكرنا بعض ما قيل عند ملك أردشير بن بابك.

(١). حره. A.S.etB.

(٢). كيقباد. A.etB.

(٣). ابنه تيرى. S.etC.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٨

ذكر الأحداث أيام ملوك الطوائف، فمن ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا، عليهم السلام

إنما جمعنا هذين الأمرين العظيمين فى هذه الترجمة لتعلق أحدهما بالآخر، فنقول: كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود، و كان آل ماثان رءوس بنى إسرائيل و أحبارهم، و كان متزوجا بحنه بنت فاقور «١»، و كان زكريا بن برخيا متزوجا بأختها إيشاع، و قيل: كانت إيشاع أخت مريم بنت عمران، و كانت حنه قد كبرت و عجزت و لم تلد ولدا، فبينما هى فى ظلّ شجرة أبصرت طائرا يزقّ فرخا له فاشتتهت الولد فدعت الله أن يهب لها ولدا، و نذرت إن يرزقها ولدا أن تجعله من سدنة بيت المقدس و خدمه، فحزرت ما فى بطنها، و لم تعلم ما هو، و كان النذر المحزّر عندهم أن يجعل للكنيسة يقوم بخدمتها و لا يبرح منها حتى يبلغ الحلم، فإذا بلغ خير، فإن أحب أن يقيم فيها أقام، و إن أحب أن يذهب ذهب حيث شاء. و لم يكن يحزّر إلّا الغلمان، لأنّ الإناث لا يصلحن لذلك لما يصيبهنّ من الحيض و الأذى.

ثم هلك عمران و حنه حامل بمريم، فلما وضعتها إذا [هى] أنثى [١] ف قالت عند ذلك: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ، وَ لَيْسَ

[١] إذ أنثى.

(١). فاقوذ. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٢٩٩

الدَّكْرُ كَالْأُنْثَى [١] فى خدمة الكنيسة و العباد الذين فيها، و إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ [١]، و هى بلغتهم العبادة، ثم لقتها فى خرقة و حملتها إلى المسجد و وضعتها عند الأحبار أبناء هارون، و هم يلون من بيت المقدس ما يلى بنو شيبه من الكعبة. فقالت: دونكم هذه المنذورة. فتنافسوا فيها لأنّها بنت إمامهم و صاحب قربانهم. فقال زكريا: أنا أحقّ بها لأنّ خالتها عندى.

فقالوا: لكننا نقترع عليها. فألقوا أقلامهم فى نهر جار، قيل هو نهر الأردن، فألقوا فيه أقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراء، فارتفع قلم زكريا فوق الماء و رسبت أقلامهم، فأخذها و كفلها و ضمها إلى خالتها أم يحيى و استرضع لها حتى كبرت، فبنى لها غرفة فى المسجد لا يرقى إليها إلّا بسلم و لا يصعد إليها غيره، و كان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف، و فاكهة الصيف فى الشتاء، فيقول:

أَنَّى لَكَ هَذَا؟ فتقول: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فَلَمَّا رَأَى زَكَرِيَّا ذَلِكَ مِنْهَا دَعَا اللَّهَ تَعَالَى وَرَجَا الْوَلَدَ حَيْثُ رَأَى فَكَهْهُ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَفَكَهْهُ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذَا بِمَرْيَمَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَصْلِحَ زَوْجَتِي حَتَّى تَلِدَ. ف قَالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ [٢].

فبينما هو يصلّى فى المذبح الذى لهم إذا [٣] هو برجل شاب، هو جبرائيل، ففرع زكريّا منه، فقال له: أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ [٤]، يعنى عيسى بن مريم، عليه السلام، و يحيى أول من آمن بعيسى و صدّقه، و ذلك أن أمّه كانت حاملًا به فاستقبلت مريم و هى حامل

[١] (سورة آل عمران ٣، الآية ٣٦).

[٢] (سورة آل عمران ٣، الآية ٣٨).

[٣] فإذا.

[٤] (سورة آل عمران ٣، الآية ٣٩).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٠

بعيسى فقالت لها: يا مريم أحامل أنت؟ فقالت: لما ذا تسألينى؟ قالت:

إِنِّى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك، فذلك تصديقه.

وقيل: صدّق المسيح، عليه السلام، و له ثلاث سنين، و سمّاه الله تعالى [يحيى] و لم يكن قبله من تسمّى هذا الاسم، قال الله تعالى: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا «١». و قال تعالى: وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا «٢». قيل: أوحش ما يكون ابن آدم فى هذه الأيام الثلاثة، فسلمه الله تعالى من وحشتها، و إنّما ولد يحيى قبل المسيح بثلاث سنين، و قيل بستّة أشهر، و كان لا يأتى النساء، و لا يلعب مع الصبيان.

قال: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ [١]؟ و كان عمره اثنتين و تسعين سنه، و قيل: مائة و عشرين سنه، و كانت امرأته ابنة ثمان و تسعين سنه. فقيل له: كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ [١]. و إنّما قال ذلك «٣» استخبارا هل يرزق الولد من امرأته العاقر أم غيرها، لا إنكارا لقدرة الله تعالى. قال: رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً، قال: آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا [٢]. قال: أمسك الله لسانه عقوبه لسؤاله الآية، و الرمز الإشارة.

فلما ولد رآه أبوه حسن الصورة، قليل الشعر، قصير الأصابع، مقرون الحاجبين، دقيق الصوت، قويًا فى طاعة الله مذ كان صبيًا، قال الله تعالى:

[١] (سورة آل عمران ٣، الآية ٤٠).

[٢] (سورة آل عمران ٣، الآية ٤١).

(١). vs. ١٩ corani.v

(٢). vs. ١٥. ib

(٣). كذلك. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠١

وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا «١». قيل: إنّه قال له يوما الصبيان أماله:

يا يحيى اذهب بنا نلعب. فقال لهم: ما للعب خلقت. و كان يأكل العشب و أوراق الشجر، و قيل: كان يأكل خبز الشعير، و مرّ به إبليس و معه رغيف شعير فقال: أنت تزعم أنك زاهد و قد ادّخرت رغيف شعير؟ فقال يحيى:
يا ملعون هو القوت. فقال إبليس: إن الأقلّ من القوت يكفى لمن يموت.
فأوحى الله إليه: اعقل ما يقول لك.

و نبى صغيرا فكان يدعو الناس إلى عبادة الله، و لبس الشعر، فلم يكن له دينار و لا درهم و لا مسكن يسكن إليه، أينما جئته الليل أقام، و لم يكن له عبد و لا أمه، و اجتهد فى العبادة [٢]، فنظر يوما إلى بدنه و قد نحل فبكى، فأوحى الله إليه: يا يحيى أتبكى لما نحل من جسمك؟ و عزّتى و جلالى لو اطلعت فى النار اطلاعة لتدّرت الحديد عوض الشعر! فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديّ و بدت أضراسه للتأثرين. فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه و أقبل زكريّا و معه الأحبار فقال: يا بنى ما يدعوك إلى هذا؟ قال: أنت أمرتني بذلك حيث قلت: إن بين الجنّة و النار عقبه لا يجوزها إلاّ الباكون من خشية الله. فقال: فابك و اجتهد إذن. فصنعت له أمه قطعتي لبد على خديّ تواريان [١] أضراسه، فكان يبكى حتى يبلّهما [٢]، و كان زكريّا إذا أراد يعظ الناس نظر فإن كان يحيى حاضرا لم يذكر جئته و لا نارا.

و بعث الله عيسى رسولا نسخ بعض أحكام التوراة، فكان ممّا نسخ أنّه حرّم نكاح بنت الأخ، و كان لملكهم، و اسمه هيرودس، بنت أخ تعجبه

[١] تواری.

[٢] يبلّها.

(١). ١٢. corani. ١٩ vs.

(٢). الطاعة. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٢

يريد أن يتزوّجها، فنهاه يحيى عنها، و كان لها كلّ يوم حاجة يقضيها لها.

فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا سألك الملك ما حاجتك فقولى أن تذبح يحيى ابن زكريّا. فلما دخلت عليه و سألتها ما حاجتك قالت: أريد أن تذبح يحيى ابن زكريّا. فقال: أسألى غير هذا. قالت: ما أسألك غيره. فلما أبت دعا يحيى و دعا بطست فذبحه، فلما رأت الرأس قالت: اليوم قرّرت عيني! فصعدت إلى سطح قصرها فسقطت منه إلى الأرض و لها كلاب ضارية تحته، فوثبت الكلاب عليها فأكلتها و هى تنظر، و كان آخر ما أكل منها عيناها لتعتبر. فلما قتل بذرت «١» قطرة من دمه على الأرض، فلم تزل تغلى حتى بعث الله بخت نصير عليهم، فجاءته امرأة فدلتته على ذلك الدم، فألقى الله فى قلبه أن يقتل منهم على ذلك الدم حتى يسكن، فقتل منهم سبعين ألفا حتى سكن الدم.

و قال السّيدىّ نحو هذا، غير أنّه قال: أراد الملك أن يتزوّج بنت امرأة له، فنهاه يحيى عن ذلك، فطلبت المرأة من الملك قتل يحيى، فأرسل إليه فقتله و أحضر رأسه فى طست و هو يقول له: لا- تحلّ لك، فبقى دمه يغلى، فطرح عليه تراب حتى بلغ سور المدينة، فلم يسكن الدم. فسلب الله عليهم بخت نصير فى جمع عظيم فحصرهم فلم يظفر بهم، فأراد الرجوع فأتته امرأة من بنى إسرائيل فقالت: بلغنى أنك تريد العود! قال: نعم، قد طال المقام و جاع الناس و قلت الميرة بهم و ضاق عليهم. فقالت: إن فتحت لك المدينة أقتل من أمرك بقتله و تكفّ إذا أمرتك؟ قال: نعم. قالت: اقسام جندك أربعة أقسام على نواحي المدينة، ثم ارفعوا أيديكم إلى السّماء و قولوا: اللهمّ إنّنا نستفتحك على دم يحيى بن زكريّا، ففعلوا، فخرّب سور المدينة، فدخلوها،

(١). تبددت. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٣

فأمرتهم العجوز أن يقتلوا على دم يحيى بن زكريا حتى يسكن، فلم يزل يقتل حتى قتل سبعين ألفا و سكن الدم، فأمرته بالكف، و كف.

و خرب بيت المقدس، و أمر أن تلقى فيه الجيف، و عاد و معه دانيال و غيره من وجوه بنى إسرائيل، منهم عزريا و ميشائيل و رأس الجالوت. فكان دانيال أكرم الناس عليه، فحسدهم المجوس و سعوا بهم إلى بخت نصير، و ذكر نحو ما تقدم من إلقائهم إلى السبع و نزول الملك عليهم و مسح بخت نصير و مقامه في الوحش سبع سنين.

و هذا القول و ما لم نذكره من الروايات من أن بخت نصير هو الذي خرب بيت المقدس و قتل بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا باطل عند أهل السير و التاريخ و أهل العلم بأمر الماضين، و ذلك أنهم أجمعين [١] مجمعون على أن بخت نصير غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد إرميا بن حلقيا، و بين عهد إرميا و قتل يحيى أربعمئة سنة و إحدى و ستون سنة عند اليهود و النصارى، و يذكرون أن ذلك في كتبهم و أسفارهم مسين، و توافقهم المجوس في مدة غزو بخت نصير بنى إسرائيل إلى موت الإسكندر، و تخالفهم في مدة ما بين موت الإسكندر و مولد يحيى، فيزعمون أن مدة ذلك كانت إحدى و خمسين سنة.

و أميا ابن إسحاق فإنه قال: الحق أن بنى إسرائيل عمروا بيت المقدس بعد مرجعهم من بابل و كثروا ثم عادوا يحدثون الأحداث و يعود الله سبحانه عليهم و يبعث فيهم الرسل، ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون، حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا و ابنه يحيى و عيسى بن مريم، عليهم السلام، فقتلوا

[١] أجمعون.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٤

يحيى و زكريا، فابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جودرس «١»، فسار إليهم حتى دخل عليهم الشام، فلما دخل عليهم بيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نبوزاذان، و هو صاحب الفيل: إني كنت حلفت لئن أنا ظفرت ببني إسرائيل لأقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى إلى [١] أن لا أجد من أقتله، و أمره أن يدخل المدينة و يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم، فدخل نبوزاذان المدينة فأقام في المدينة التي يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دما يغلى، فقال: يا بنى إسرائيل ما شأن هذا الدم يغلى؟ فقالوا: هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يغلى. فقال: ما صدقتموني الخير! فقالوا:

إنه قد انقطع منا الملك و النبوة فلذلك لم يقبل منا. فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة و سبعين رجلا من رءوسهم، فلم يهدأ، فأمر بسبعمائة من علمائهم فذبحوا على الدم، فلم يهدأ. فلما رأى الدم لا يبرد قال لهم: يا بنى إسرائيل اصدقوني و اصبروا على أمر ربكم، فقد طال ما ملكتم في الأرض تفعلون ما شئتم، قبل أن لا أذع منكم نافع نار أنثى و لا ذكرا إلا قتلته [٢].

فلما رأوا الجهد و شدة القتل صدقوه الخبر و قالوا: هذا [دم] نبي كان ينهانا عن كثير مما [٣] يسخط الله و يخبرنا بخبركم، فلم نصدقهم و قتلناه فهذا دمه.

فقال: ما كان اسمه؟ قالوا: يحيى بن زكريا. قال: الآن صدقتموني، لمثل هذا انتقم ربكم منكم، و خرب ساجدا و قال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينة و أخرجوا من هاهنا من جيش جودرس. ففعلوا، و خلا في بنى إسرائيل

[١] إلأ.

[٢] نافخ ناراً ولا ذكر إلا قتلته.

[٣] ما.

(١). حردوش et حردوس postvero حاورس. ١. S.H.; خردوس. C.P.; plerumque حردوس. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٥

ثم قال للدم: يا يحيى قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم، فاهدأ بإذن الله قبل أن لا يبقى من قومك أحد. فسكن الدم، ورفع نبوزاذان القتل، وقال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل وصدقت به وأيقنت أنه لا رب غيره. ثم قال لبنى إسرائيل: إن جودرس أمرنى أن أقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم فى عسكره، و لست أستطيع أن أعصيه. قالوا:

افعل. فأمرهم أن يحفروا حفيرة، وأمر بالخيول والبغال والحمير والبقر والغنم والإبل فذبحتها حتى كثر الدم وأجرى عليه ماء، فسال الدم فى العسكر، فأمر بالقتلى الذين كان قتلهم، فألقوا فوق المواشى، فلما نظر جودرس إلى الدم قد بلغ عسكره أرسل إلى نبوزاذان: أن ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا.

وهى الوقعة الأخيرة التى أنزل الله بنى إسرائيل، يقول الله تعالى لنبيه محمد، صلى الله عليه وسلم: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا، إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُذِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم، وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا «١»، و: «عسى» [وعد] من الله حق.

و كانت الوقعة الأولى بخت نصر و جنوده، ثم رد الله سبحانه لهم الكرّة، *٢٠

(١). ٨-٤. VS. 17. COF.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٦

ثم كانت الوقعة الأخيرة جودرس و جنوده، و كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم و قتل رجالهم و سبى ذراريهم و نساءهم، يقول الله تعالى:

وَلِيُبْذِرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا.

و زعم بعض أهل العلم أن قتل يحيى كان أيام أردشير بن بابك، و قيل:

كان قتله قبل رفع المسيح، عليه السلام، بسنة و نصف، و الله أعلم.

ذكر قتل زكريا

لما قتل يحيى و سمع أبوه بقتله فر [١] هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه أشجار، فأرسل الملك فى طلبه، فمّر زكريا بالشجرة، فنادته: هلم إلى يا نبي الله! فلما أتاها انشقت فدخلها، فانطبقت عليه و بقى فى وسطها، فأتى عدو الله إبليس فأخذ هدب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدقه إذا أخبرهم، ثم لقي الطلب فأخبرهم، فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: نلتمس زكريا. فقال: إنه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها. قالوا: لا نصدقك! قال: فإن لى علامة تصدقونى بها، فأراهم طرف رداءه، فأخذوا الفؤوس و قطعوا الشجرة باثنتين و شقوها بالمنشار، فمات زكريا فيها، فسلط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانقم به منهم.

وقيل: إن السبب فى قتله أن إبليس جاء إلى مجالس بنى إسرائيل فقذف زكريا بمريم و قال لهم: ما أحبلها غيره، و هو الذى كان

يدخل عليها، فطلبوه فهرب، و ذكر من دخوله الشجرة نحو ما تقدّم.

[١] مَرّ.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٧

ذكر ولادة المسيح، عليه السلام و نبوته إلى آخر أمره

إشارة

كانت ولادة المسيح أيام ملوك الطوائف. قالت المجوس: كان ذلك بعد خمس و ستين سنة من غلبة الإسكندر على أرض بابل، و بعد إحدى و خمسين سنة مضت من ملك الأشكانيين. و قالت النصارى: إنّ ولادته كانت لمضى ثلاثمائة و ثلاث و ستين سنة من وقت غلبة الإسكندر على أرض بابل، و زعموا أنّ مولد يحيى كان قبل مولد المسيح بستة أشهر، و أنّ مريم، عليها السلام، حملت بعبسى و لها ثلاث عشرة سنة، و قيل: خمس عشرة، و قيل: عشرون [١]، و أنّ عيسى عاش إلى أن رفع اثنتين و ثلاثين سنة و أياما، و أنّ مريم عاشت بعده ست سنين، فكان جميع عمرها إحدى و خمسين سنة، و أنّ يحيى قتل قبل أن يرفع المسيح، و أتت المسيح النبوة و الرسالة و عمره ثلاثون سنة.

و قد ذكرنا حال مريم فى خدمة الكنيسة، و كانت هى و ابن عمّها يوسف ابن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة، و كان يوسف حكيما نجارا يعمل بيديه و يتصدق بذلك. و قالت النصارى: إنّ مريم كان قد تزوجها يوسف ابن عمّها إلّا أنه لم يقربها إلّا بعد رفع المسيح، و الله أعلم.

و كانت مريم إذا نفذ ماؤها و ماء يوسف ابن عمّها أخذ كل واحد منهما قلته و انطلق إلى المغارة التى فيها الماء يستعذبان منه ثم يرجعان إلى الكنيسة،

[١] عشرين.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٨

فلما كان اليوم الذى لقيها فيه جبرائيل نفذ ماؤها فقالت ليوسف ليذهب معها إلى الماء، فقال: عندى من الماء ما يكفينى إلى غد، فأخذت قلته و انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة، فوجدت جبرائيل قد مثله الله لها بشراً سوياً [١]، فقال لها: يا مريم إنّ الله قد بعثنى إليك لأهب لك غلاماً زكياً [٢]. قالت: إنّى أعوذ بالرحمن منك إنّ كنت تقياً [٣] أى مطيعاً لله، و قيل: هو اسم رجل بعينه، و تحسبه رجلاً، قال: إنّما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت: أنّى يكون لى غلام و لم يمسنى بشر و لم أك بغياً - أى زانية - قال: كذلك قال ربك، إلى قوله: أمراً مقضياً [٤].

فلما قال [٥] ذلك استسلمت لقضاء الله، فنفخ فى جيب درعها ثم انصرف عنها و قد حملت بالمسيح، و ملأت قلته و عادت، و كان لا يعلم فى أهل زمانها أعبد منها و من ابن عمّها يوسف النجار، و كان معها، و هو أول من أنكر حملها، فلما رأى الذى بها استعظمه و لم يدر على ما ذا يضع ذلك منها، فإذا أراد يتهمها ذكر صلاحها و أنّها لم تغب عنه ساعة قط، و إذا أراد يبرئها رأى الذى بها، فلما اشتد ذلك عليه كلمها فكان أول كلامه لها أن قال لها:

إنه قد وقع من أمرك شىء قد حرصت على أن أميته و أكتمه فغلبنى. فقالت:

قل قولاً جميلاً. فقال: حدّثينى هل ينبت زرع بغير بذر؟ قالت: نعم.

قال: فهل ينبت شجر بغير غيث يصيبه؟ قالت: نعم. قال: فهل يكون

[١] (سورة مريم ١٩، الآية ١٧).

[٢] (سورة مريم ١٩، الآية ١٩).

[٣] (سورة مريم ١٩، الآية ١٨).

[٤] (سورة مريم ١٩، الآيات ١٩ - ٢١).

[٥] قالت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٠٩

ولد بغير ذكر؟ قالت له: نعم، ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه بغير بذر! ألم تعلم أن الله خلق الشجر من غير مطر! وأنه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده! أو تقول لن يقدر الله على أن ينبت حتى يستعين «١» بالبذر و المطر! قال يوسف: لا- أقول هكذا و لكننى أقول إن الله يقدر على ما يشاء، إنما يقول لذلك كن فيكون. قالت له: ألم تعلم أن الله خلق آدم و حواء من غير ذكر و لا أنثى! قال: بلى، فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه أن الذى بها شىء من الله لا يسعه أن يسألها عنه لما رأى من كتمانها له.

وقيل: إنها خرجت إلى جانب الحجرات لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران، فلما طهرت إذا برجل معها، و ذكر الآيات، فلما حملت أتها خالتها امرأة زكريا ليلة تزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: إننى حبلى. فقالت لها مريم: و أنا أيضا حبلى.

قالت امرأة زكريا: فإنى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك.

و ولدت امرأة زكريا يحيى. و قد اختلف فى مدّة حملها، فقيل:

تسعة أشهر، و هو قول النصارى، و قيل: ثمانية أشهر، فكان ذلك آية أخرى لأنه لم يعيش مولود لثمانية أشهر غيره، و قيل: ستّة أشهر، و قيل: ثلاث ساعات، و قيل: ساعة واحدة، و هو أشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى:

فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا «٢»، عقبه بالفاء [١].

فلما أحست مريم خرجت إلى جانب المحراب الشرقى فأتت أفصاه

[١] عقبه بإلقاء.

(١). حتى استعان. S.etA.

(٢). ٢٢. corani. ١٩ vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٠

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ، قَالَتْ - و هى تطلق من الحبل استحياء من الناس - يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا [١]، يعنى نسى ذكرى و أثرى فلا يرى لى أثر و لا عين. قالت مريم: كنت إذا خلوت حدثنى عيسى و حدثته، فإذا كان عندنا إنسان سمعت تسيحه فى بطنى. فناداها [٢] جبرائيل من تحتها- أى من أسفل الجبل - أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا [٢]، و هو النهر الصغير، أجراه تحتها، فمن قرأ: من تحتها، بكسر الميم، جعل المنادى جبرائيل، و من فتحها قال إنه عيسى، أنطقه الله، وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ [٣]، كان جذعا مقطوعا فهزته فإذا هو نخلة، و قيل: كان مقطوعا فلما أجهدا «١» الطلق احتضنته فاستقام و اخضر و أرطب،

فَقِيلَ لَهَا: وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ [٣]، فَهَزَّتْهُ فَتَسَاقَطَ الزَّرْبُ فَقَالَ لَهَا: فَكَلِّبِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا، فَمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا [٤]، وَكَانَ مِنْ صَامٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَمْسَى. فَلَمَّا وَلَدَتْهُ ذَهَبَ إِبْلِيسُ فَأَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ مَرْيَمَ قَدْ وَلَدَتْ، فَأَقْبَلُوا يَشْتَدُّونَ بِدَعْوَتِهَا «٢»، فَأَتَتْ بِهَ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ [٥]. وَقِيلَ: إِنَّ يَوْسُفَ النَّجَّارَ تَرَكَهَا فِي مَغَارَةٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلَى

[١] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٣).

[٢] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٤).

[٣] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٥).

[٤] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٦).

[٥] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٧).

(١). فلما أخذها. S

(٢). يدعونها. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١١

أهلها، فلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا لَهَا: يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا [١] فَمَا بِالْكَأنت؟ وَكَانَتْ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى، كَذَا قِيلَ [٢].

قلت: إنها ليست من نسل هارون إنما هي من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داود، وإنما كانوا يدعون بالصالحين، و هارون من ولد لاوى بن يعقوب.

قالت لهم ما أمرها الله به، فلَمَّا أَرَادُوا بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْكَلَامِ أَشَارَتْ إِلَيْهِ [٣]، فَغَضَبُوا وَقَالُوا: لَسَخَرْتِهَا بِنَا أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ زَنَائِهَا. قَالُوا: كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا [٣]، فَتَكَلَّمَ عِيسَى فَقَالَ:

إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا [٤]. فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْعِبَادِيَّةَ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي الْحِجَّةِ عَلَى مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِلَهٌ.

وَكَانَ قَوْمُهَا قَدْ أَخَذُوا الْحِجَارَةَ لِيَرْجُمُوهَا، فَلَمَّا تَكَلَّمَ ابْنُهَا تَرَكَهَا.

ثُمَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى كَانَ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِهِ مِنَ الصَّبِيَّانِ، وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ:

مَا أَحْبَبْنَا غَيْرَ زَكَرِيَّا فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهَا، فَطَلَبُوهُ لِيَقْتُلُوهُ، فَفَرَّ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ فَقَتَلُوهُ.

وقيل فى سبب قتله غير ذلك، وقد تقدّم ذكره.

وقيل: إنه لما دنا نفاسها أوحى الله إليها: أن اخرجي من أرض قومك

[١] (سورة مريم ١٩، الآيتان ٢٧، ٢٨).

[٢] كذا قال.

[٣] (سورة مريم ١٩، الآية ٢٩).

[٤] (سورة مريم ١٩، الآيتان ٣٠، ٣١).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٢

فإنهم إن ظفروا بك عيروك و قتلوك و ولدك. فاحتملها يوسف النجار و سار بها إلى أرض مصر، فلما وصلا إلى تخوم مصر أدركها المخاض، فلما وضعت و هي محزونة قيل لها: لا تحزني، الآية إلى إنسيًا، فكان الرطب يتساقط عليها، و ذلك في الشتاء، و أصبحت الأصنام منكوسة على رؤوسها، و فرغت الشياطين فجاءوا إلى إبليس، فلما رأى جماعتهم سألمهم فأخبروه، فقال: قد حدث في الأرض حادث، فطار عند ذلك و غاب عنهم فمرّ بالمكان المذى ولد فيه عيسى فرأى الملائكة محذقين به، فعلم أنّ الحدث فيه، و لم تمكنه الملائكة من الدنو من عيسى، فعاد إلى أصحابه و أعلمهم بذلك و قال لهم: ما ولدت امرأة إلّا و أنا حاضر، و إنّي لأرجو أن أضلّ به أكثر ممّن يهتدى.

و احتملته مريم إلى أرض مصر «١» فمكثت اثنتي عشرة سنة تكتمه من الناس، فكانت تلتقط السنبل و المهد في منكيها [١]. قلت: و القول الأول في ولادته بأرض قومها للقرآن أصحّ لقول الله تعالى: فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ «٢»، و قوله: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا «٣».

و قيل: إنّ مريم حملت المسيح إلى مصر بعد ولادته و معها يوسف النجار، و هي الربوة التي ذكرها الله تعالى، و قيل: الربوة دمشق، و قيل: بيت المقدس، و قيل غير ذلك، فكان سبب ذلك الخوف من ملك بني إسرائيل، و كان من الروم، و اسمه هيرودس، فإنّ اليهود أغروه بقتله، فساروا إلى مصر و أقاموا بها اثنتي عشرة سنة إلى أن مات ذلك الملك، و عادوا إلى الشام، و قيل: إنّ هيرودس لم يرد قتله و لم يسمع به إلّا بعد رفعه، و إنّما خافوا اليهود عليه، و الله أعلم. الكامل في التاريخ ج ١ ٣١٢ ذكر ولادة المسيح، عليه السلام و نبوته إلى آخر أمره ص : ٣٠٧

[١] مكسها.

(١). مصر و هو الربوة. S.

(٢). ٢٧. ١٩corani. vs.

(٣). ٢٩. qqqqIbid. ١٩. vs.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣١٣

ذكر نبوة المسيح و بعض معجزاته

لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان، و كانت داره يأوى إليها الفقراء و المساكين، فسرق له مال، فلم يتهم المساكين، فحزنت مريم، فلما رأى عيسى حزن أمّه قال: أ تريدن أن أدله على ماله؟ قالت: نعم. قال: إنّه أخذه الأعمى و المقعد، اشتركا فيه، حمل الأعمى المقعد فأخذه، فقيل للأعمى ليحمل المقعد، فأظهر العجز، فقال له المسيح: كيف قويت على حمله البارحة لما أخذتما المال؟ فاعترفا و أعاداه.

و نزل بالدهقان أضياف و لم يكن عندهم شراب، فاهتمّ لذلك، فلما رآه عيسى دخل بيتا للدهقان فيه صفّان من جرار فأمرّ عيسى يده [١] على أفواهاها و هو يمشى، فامتألت شرابا، و عمره حينئذ اثنتا عشرة سنة.

و كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلهم و بما كانوا يأكلون.

قال وهب: بينما عيسى يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبيّ فضربه برجله [٢] فقتله فألقاه بين رجلي المسيح متلطّخا بالدم، فانطلقوا به إلى الحاكم في ذلك البلد فقالوا: قتل صبيًا، فسأله الحاكم، فقال: ما قتلته. فأرادوا أن يبطشوا به، فقال: ايتوني بالصبيّ حتى أسأله من قتله، فتعجبوا من قوله و أحضروا عنده القتيل [٣]، فدعا الله فأحياه، فقال: من قتلك؟ فقال:

قتلتى فلان، يعنى الذى قتله. فقال بنو إسرائيل للقتيل: من هذا؟ قال:

[١] بيده.

[٢] فضربه على رجليه.

[٣] و أحضروه عند القتيل.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٤

هذا عيسى بن مريم، ثم مات الغلام من ساعته.

و قال عطاء: سلّمت مريم عيسى إلى صبّاغ يتعلّم عنده، فاجتمع عند الصّبّاغ ثياب و عرض له حاجته، فقال للمسيح: هذه ثياب مختلفة الألوان و قد جعلت فى كلّ ثوب منها خيطا على اللون الذى يصبغ به فأصبغها حتى أعود من حاجتى هذه. فأخذها المسيح و ألقاها فى حبّ «١» واحد، فلمّا عاد الصّبّاغ سأله عن الثياب فقال: صبغتها. فقال: أين هى؟ قال: فى هذا الحبّ «٢»، قال: كلّها؟ قال: نعم. قال: لقد أفسدتها على أصحابها! و تغيّظ عليه. فقال له المسيح: لا- تعجل و انظر إليها، و قام و أخرجها كلّ ثوب منها على اللون الذى أراد صاحبه، فتعجّب الصّبّاغ منه و علم أنّ ذلك من الله تعالى.

و لما عاد عيسى و أمّه إلى الشام نزلا [١] بقرية يقال لها ناصرة، و بها سمّيت النصارى، فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة، فأوحى الله إليه أن يبرز للنّاس و يدعوهم إلى الله تعالى و يداوى المرضى و الزمنى و الأكمه و الأبرص و غيرهم من المرضى، ففعل ما أمر به، و أحبّه النّاس، و كثر أتباعه، و علا ذكره.

و حضر يوما طعام بعض الملوك كان دعا النّاس إليه، ففعد على قصعة يأكل منها و لا تنقص، فقال الملك: من أنت؟ قال: أنا عيسى بن مريم.

فتزل الملك عن ملكه و اتبعه فى نفر من أصحابه فكانوا الحواريين.

و قيل: إنّ الحواريين هم الصّبّاغ الذى تقدّم ذكره و أصحاب له، و قيل: كانوا صيّادين، و قيل: قضاة، و قيل: ملاحين، و الله أعلم.

[١] نزلا.

(١-٢). فى خبت.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٥

و كانت عدّتهم اثنى عشر رجلا، و كانوا إذا جاعوا أو عطشوا قالوا: يا روح الله قد جعنا و عطشنا، فيضرب يده «١» إلى الأرض فيخرج لكلّ إنسان منهم رغيفين و ما يشربون. فقالوا: من أفضل منّا، إذا شئنا أطعمتنا و سقينا! فقال: أفضل منكم من يأكل من كسب يده، فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة.

و لما أرسله الله أظهر من المعجزات أنّه صوّر من الطين صورة طائر ثمّ نفخ فيه فيصير طائرا بإذن الله، قيل هو الخفّاش.

و كان غالبا [١] على زمانه الطبّ فأتاهم بما أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى تعجيزا لهم، فممنّ أحياه عازر، و كان صديقا لعيسى، فمرض، فأرسلت أخته إلى عيسى أنّ عازر يموت، فسار إليه و بينهما ثلاثة أيام، فوصل إليه و قد مات منذ ثلاثة أيام، فأتى قبره فدعا له فعاش، و بقى حتى ولد له.

و أحيا امرأة و عاشت و ولد لها. و أحيا سام بن نوح، كان يوما مع الحواريين يذكر نوحا و الغرق و السفينة فقالوا: لو بعثت لنا من شهد ذلك! فأتى تلاً و قال: هذا قبر سام بن نوح، ثمّ دعا الله فعاش، و قال: قد قامت القيامة؟

فقال المسيح: لا ولكن دعوت الله فأحياءك فسألوه فأخبرهم، ثم عاد ميتا.

و أحياء عزيرا النبي، قال له بنو إسرائيل: احي لنا عزيرا وإلا أحرقناك.

فدعا الله فعاش، فقالوا: ما تشهد لهذا الرجل؟ قال: أشهد أنه عبد الله ورسوله. و أحياء يحيى بن زكريا «٢». و كان يمشى على الماء.

[١] غالب.

(١). بيده. S

(٢). و أحياء غير من ذكرنا. S et A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٦

ذكر نزول المائدة

و كان من المعجزات العظيمة نزول المائدة.

و سبب ذلك: أن الحواريين قالوا له: يا عيسى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ [١] فدعا عيسى فقال:

اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَ آخِرِنَا [٢]، فأنزل الله المائدة عليها خبز و لحم يأكلون منها و لا تنفد. فقال لهم: إنها مقيمة ما لم تذخروا منها. فما مضى يومهم حتى أذخروا. و قيل: أقبلت الملائكة تحمل المائدة عليها سبعة أرغفة و سبعة أحوات «١» حتى وضعوها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم، و قيل: كان عليها من ثمار الجنة، و قيل: كانت تمد بكل طعام إلا اللحم، و قيل: كانت سمكة فيها طعم كل شيء، فلما أكلوا منها، و هم خمسة آلاف، و زادت حتى بلغ الطعام ركبهم، قالوا: نشهد أنك رسول الله، ثم تفرقوا فتحدّثوا بذلك. فكذب به من لم يشهده، و قالوا:

سحر أعينكم، فافتتن بعضهم و كفر، فمسخوا خنازير ليس فيهم امرأة و لا صبى، فبقوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا و لم يتوالدوا.

و قيل: كانت المائدة سفرة حمراء تحتها غمامة و فوقها غمامة و هم ينظرون إليها تنزل حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى و قال: اللَّهُمَّ اجعلنى من الشاكرين! اللَّهُمَّ اجعلها رحمة و لا تجعلها مثله و لا عقوبة! و اليهود ينظرون

[١] (سورة المائدة ٥، الآية ١١٢).

[٢] (سورة المائدة ٥، الآية ١١٤).

(١). اخوان. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٧

إلى شيء لم يروا مثله و لم يجدوا ريحا أطيب من ريحها. فقال شمعون: يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة؟ فقال المسيح: لا من طعام الدنيا و لا من طعام الآخرة، إنما هو شيء خلقه الله بقدرته. فقال لهم: كلوا مما سألتهم.

فقالوا له: كل أنت يا روح الله. فقال: معاذ الله أن آكل منها! فلم يأكل و لم يأكلوا منها، فدعا المرضى و الزمنى و الفقراء، فأكلوا منها، و هم ألف و ثلاثمائة، فشبّعوا، و هى بحالها لم تنقص، فصحّ المرضى و الزمنى، و استغنى الفقراء، ثم سعدت و هم ينظرون إليها حتى توارت، و ندم الحواريون حيث لم يأكلوا منها.

و قيل: إنها نزلت أربعين يوما، كانت تنزل يوما و تنقطع يوما، و أمر الله عيسى أن يدعو إليها الفقراء دون الأغنياء، ففعل ذلك، فاشتد

على الأغنياء و جحدوا نزولها و شكوا فى ذلك و شككوا غيرهم فيها، فأوحى الله إلى عيسى: إنى شرطت أن أعدب المكذبين عذابا لا أعدب به أحدا من العالمين، فمسخ منهم ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين رجلا فأصبحوا خنازير. فلما رأى الناس ذلك فرعوا إلى عيسى و بكوا و بكى عيسى على الممسوخين. فلما أبصرت الخنازير عيسى بكوا و طافوا به و هو يدعوهم بأسمائهم و يشيرون برؤسهم و لا يقدرن على الكلام، فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.

ذكر رفع المسيح إلى السماء و نزوله إلى أمه و عوده إلى السماء

قيل: إن عيسى استقبله ناس من اليهود، فلما رأوه قالوا: قد جاء الساحر ابن [١] الساحرة الفاعل ابن [١] الفاعلة! و قذفوه و أمه، فسمع ذلك و دعا عليهم،

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٨

فاستجاب الله دعاه و مسخهم خنازير، فلما رأى ذلك رأس بنى إسرائيل فرح و خاف و جمع كلمة اليهود على قتله، فاجتمعوا عليه، فسألوه، فقال:

يا معشر اليهود إن الله يبغضكم، فغضبوا من مقالته و ثاروا إليه ليقتلوه، فبعث إليه جبرائيل فأدخله* فى خوخة إلى بيت (١) فيها روزنة [١] فى سقفها فرفعه إلى السماء من تلك الروزنة، فأمر رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه قطينانوس (٢) أن يدخل إليه فيقتله، فدخل فلم ير أحدا، و ألقى الله عليه شبه المسيح، فخرج إليهم فظنوه عيسى، فقتلوه و صلبوه.

و قيل: إن عيسى قال لأصحابه: أياكم يحب أن يلقى عليه شبهى و هو مقتول؟ فقال رجل منهم: أنا يا روح الله. فألقى عليه شبهه، فقتل و صلب.

و قيل: إن الذى شبهه بعيسى و صلب رجل إسرائيلى اسمه يوشع أيضا.

و قيل: لما أعلم الله المسيح أنه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال: احضرونى الليلة فإن لى إليكم حاجة، فلما اجتمعوا عشاءهم و قام يخدمهم. فلما فرغوا أخذ يغسل أيديهم بيده و يمسحها بثيابه، فتعاضموا ذلك و كرهوه. فقال: من يرد على الليلة شيئا مميا أصنع فليس منى، فأقروه حتى فرغ من ذلك، ثم قال: أما ما خدمتكم على الطعام و غسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بى أسوة فلا- يتعاضم بعضكم على بعض، و أما حاجتى التى أستغيثكم عليها فتدعون الله لى و تجتهدون فى الدعاء أن يؤخر أجلى. فلما نصبوا أنفسهم للدعاء أخذهم النوم حتى ما يستطيعون الدعاء، فجعل يوقظهم و يقول: سبحان الله ما تصبرون لى ليلة! قالوا:

[١] (الخوخة: الباب الصغير فى الباب الكبير. الروزنة: الكوة).

(١). من خوخة. S؛ مزخرفة. B.

(٢). تظليانوس. S. قطينانوس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣١٩

و الله ما ندرى ما لنا، لقد كنا نسمر فنكثر السمر و ما نقدر عليه الليلة، و كلما أردنا [١] الدعاء حيل بيننا و بينه. فقال: يذهب بالراعى و يتفرق الغنم، و جعل ينعى نفسه، ثم قال: ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات، و لبيعى أحدكم بدرهم يسيرة و

ليأكلنّ ثمنى.

فخرجوا و تفرّقوا، و كانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون، أحد الحواريين، و قالوا: هذا صاحبه.

* و اختلف العلماء فى موته قبل رفعه إلى السماء، ف قيل: رفع و لم يمت، و قيل: توفاه الله ثلاث ساعات و قيل سبع ساعات، ثم أحياه و رفعه، و لما رفع إلى السماء قال الله له: انزل، فلما قالوا لشمعون عن المسيح «١» جحد [٢] و قال: ما أنا صاحبه! فتركوه. فعلوا ذلك ثلاثا، فلما سمع صياح الديك بكى و أحزنه ذلك. و أتى أحد الحواريين إلى اليهود فدلّهم على المسيح و أعطوه ثلاثين درهما فأتى معهم إلى البيت الذى فيه المسيح، فدخله، فرفع الله المسيح و ألقى شبهه على الذى دلّهم عليه، فأخذوه و أوثقوه و قادوه و هم يقولون له: أنت كنت تحبى الموتى و تفعل كذا و كذا فهلّا تنجى نفسك؟

و هو يقول: أنا الذى دلّكم عليه، فلم يصغوا إلى قوله و وصلوا به إلى الخشبة و صلبوه عليها.

و قيل: إن اليهود لما دلّهم عليه الحواريّ اتّبعوه و أخذوه من البيت الذى كان فيه ليصلبوه، فأظلمت الأرض، و أرسل الله ملائكة فجالوا بينهم و بينه، و ألقى شبه المسيح على الذى دلّهم عليه، فأخذوه ليصلبوه، فقال: أنا الذى

[١] نريد.

[٢] فجحد.

(١). OM .A .etB .Periodusererror equodamhicexstat.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٠

دلّكم عليه، فلم يلتفتوا إليه فقتلوه و صلبوه عليها. و رفع الله المسيح إليه بعد أن توفاه ثلاث ساعات، و قيل: سبع ساعات، ثم أحياه و رفعه، ثم قال له: انزل إلى مريم، فإنه لم يبك عليك أحد بكاءها و لم يحزن أحد حزنها. فنزل عليها بعد سبعة أيام، فاشتعل الجبل حين هبط نورا، و هى عند المصلوب تبكى و معها امرأة كان أبرأها من الجنون، فقال: ما شأنكما تبكيان؟ قالتا:

عليك! قال: إني رفعني الله إليه و لم يصبنى إلّا خير، و إنّ هذا شيء شبه لهم، و أمرها فجمعت له الحواريين، فبثّهم فى الأرض رسلا عن الله و أمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به، ثم رفعه الله إليه و كساه الريش و ألبسه الثور و قطع عنه لذّة المطعم و المشرب، و طار مع الملائكة، فهو معهم، فصار إنسيّا ملكيا سماويّا أرضيّا.

فتفرّق الحواريون حيث أمرهم، فتلك الليلة التى أهبطه الله فيها هى التى تدخن فيها النصارى.

و تعدّى اليهود على بقيّة الحواريين يعدّبونهم و يشتمونهم، فسمع بذلك ملك الروم، و اسمه هيرودس، و كانوا تحت يده، و كان صاحب وثن، ف قيل له: إنّ رجلا كان فى بنى إسرائيل و كان يفعل الآيات من إحياء الموتى و خلق الطير من الطين و الإخبار عن الغيوب فعدوا «١» [١] عليه فقتلوه، و كان يخبرهم أنّه رسول الله. فقال الملك: و يحكم ما منعكم أن تذكروا هذا من أمره، فوالله لو علمت ما خلّيت بينهم و بينه! ثم بعث إلى الحواريين فانتزعهم من أيدي اليهود و سألهم عن دين عيسى، فأخبروه، و تابعهم على دينهم و استنزل «٢»

[١] فغدروا.

(١). و قد عدوا. A .etS.

(٢). سرخس.S؛ جرجس.C.P. Add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢١

المصلوب الذى شبه لهم فغيبه، و أخذ الخشبة التى صلب عليها فأكرمها و صانها، و عدا على بنى إسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة، فمن هناك كان أصل النصرانية فى الروم.

وقيل: كان هذا الملك هيرودس ينوب عن ملك الروم الأعظم الملقب قيصر، و اسمه طياريوس، و كان هذا أيضا يسمّى ملكا. و كان ملك طياريوس ثلاثا و عشرين سنة، منها إلى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة و أيام [١].

[١] و أياما.

*٢١

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٢

ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح إلى عهد نبينا محمد، صلى الله عليه و سلم

إشارة

زعموا أن ملك الشام جميعه صار بعد طياريوس إلى ولده جايوس، و كان ملكه أربع سنين، ثم ملك بعده ابن «١» له آخر اسمه قلوديوس أربع عشرة سنة، ثم ملك بعده نيرون الذى قتل بطرس و بولس فصلبهما منكسين أربع عشرة سنة، ثم ملك بعده بوطلايس أربعة أشهر، ثم ملك اسفسيانوس، و هذا الذى وجه ابنه طيطوس إلى البيت المقدس فهدمه و قتل من بنى إسرائيل غضبا «٢» للمسيح، ثم ملك ابنه طيطوس، ثم ملك أخوه دومطيانوس ستّ عشرة سنة، ثم ملك بعده نارواس ستّ سنين، ثم ملك من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة، ثم ملك بعده هدريانوس إحدى و عشرين سنة، ثم ملك من بعده أنطونينوس بن بطيانوس اثنتين و عشرين سنة، ثم ملك مرقوس و أولاده تسع عشرة سنة، ثم ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة، ثم ملك من بعده فرطيناجوس ستّة أشهر، ثم ملك بعده سيواروش أربع عشرة سنة، ثم ملك بعده انطينانوس سبع سنين، ثم ملك من بعده مرقيانوس ستّ سنين، ثم ملك من بعده انطينانوس أربع سنين، و فى ملكه مات جالينوس الطبيب، ثم ملك الحسنروس ثلاث عشرة سنة، ثم ملك مكسيمانوس ثلاث سنين، ثم ملك جورديانوس ستّ سنين، ثم فيلفوس سبع سنين، ثم ملك داقبوس ستّ سنين، ثم ملك قالوس ستّ سنين، ثم ملك و الريانوس و قالينوس خمس عشرة سنة، ثم ملك قلوديوس سنة، ثم ملك قريطاليوس شهرين، ثم ملك أورليانوس

(١). أخ. A.

(٢). تعصبا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٣

خمس سنين، ثم ملك طيقطوس ستّة أشهر، ثم ملك فولورنوس خمسة و عشرين يوما، ثم ملك فروبوس ستّ سنين، ثم ملك دقلطيانوس ستّ سنين، ثم ملك مخسيميانوس عشرين سنة، ثم قسطنطين ثلاثين سنة، ثم ملك يليانوس سنتين، ثم ملك يويانوس سنة، ثم ملك والنطيانوس و غرطيانوس عشر سنين، ثم ملك خرطيانوس و والنطيانوس الصغير سنة، ثم ملك تيداسيس الأكبر سبع عشرة سنة، ثم ارقاديوس و انوريوس عشرين سنة، ثم ملك تيداسيس الأصغر و والنطيانوس ستّ عشرة سنة، ثم ملك مرقيانوس سبع سنين، ثم لاو ستّ عشرة سنة، ثم ملك زانون ثمانى عشرة سنة، ثم ملك أنسطاس سبعا و عشرين سنة، ثم ملك يوسطنيانوس تسع «١»

سنين، ثم ملك يوسطيانوس الشيخ عشرين سنة، ثم ملك يوسطينس اثنتى عشرة سنة، ثم ملك طيارىوس ست سنين، ثم مريقيش و تاداسيس ابنه عشرين سنة، ثم ملك فوقا الذى قتل سبع سنين و ستّة أشهر، ثم هرقل الذى كتب إليه النبى، صلى الله عليه و سلم، ثلاث سنين.

فمن لدن عمر البيت المقدس بعد أن أخربه بخت نصير إلى الهجرة، على قولهم، ألف سنة و نيف، و من ملك الإسكندر إليها تسعمائة و نيف و عشرون سنة، فمن ذلك من وقت ظهوره إلى مولد عيسى، عليه السلام، ثلاثمائة سنة و ثلاث سنين، و من مولده إلى ارتفاعه اثنتان و ثلاثون سنة، و من وقت ارتفاعه إلى الهجرة خمسمائة و خمس و ثمانون سنة و أشهر.

هذا الذى ذكره أبو جعفر من عدد ملوك الروم، و قد أخلى ذكرهم عن شىء من الحوادث التى كانت فى أيامهم، و قد سطرها غيره من العلماء بالتاريخ و خالفه فى كثير منها و وافقه فى الباقي مع مخالفة الاسم و أضاف إلى أسمائهم ذكر شىء من الحوادث فى أيامهم، و أنا أذكره مختصراً، إن شاء الله.

(١). سجع. A.S.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٤

ذكر ملوك الروم، و هم ثلاث طبقات،

فالتبقة الأولى الصابئون

ذكر غير واحد من علماء التاريخ أنّ الروم غلبت اليونان، و هم ولد صوفير «١»، و الإسرائيليون يدعون أنّ صوفير «٢» هو الأصفر بن نفر «٣» بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم، و كانوا ينزلون روميّة قبل غلبتهم على اليونان، و كانوا يدينون قبل النصرانيّة بمذهب الصابئين، و لهم أصنام يعبدونها على عادة الصابئين. فكان أول ملوكهم بروميّة غالوس، و كان ملكه ثمانى عشرة سنة، و قيل: كان ملك قبله روملس و أرمانس، و هما بناها، و إليهما نسبت، و أضيف الروم إليها، و إنّما غالوس أول من يعدّ فى التاريخ لشهرته، ثم ملك بعده يوليوس أربع سنين و أربعة أشهر، ثم ملك أوغسطس، و معناه الصباء، و هو أول من سمى قيصر. و تفسير ذلك أنّه شقّ عنه بطن أمه لأنّها ماتت و هى حامل به، فأخرج من بطنها، ثم صار ذلك لقباً لملوكهم، و كان ملكه ستّاً و خمسين سنة و خمسة أشهر، و أكثر المؤرّخين يبتدئون باسمه لأنّه أول من خرج من روميّة و سير الجنود برّاً و بحراً، و غزا اليونانيين، و استولى على ملكهم، و قتل قلوبطرة آخر ملوكهم، و استولى على الإسكندريّة و نقل ما فيها إلى روميّة، و ملك الشام، و اضمحلّ ملك اليونانيين، و دخلوا فى الروم، و استخلف على البيت المقدس هيرودس بن أنطيقوس، و لاثنتين و أربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح، و هو الذى بنى قيصرية. ثم ملك بعده طيارىوس ثلاثاً و عشرين سنة، و هو الذى بنى مدينه طبرية، فأضيفت إليه، و عزبها العرب، و فى ملكه رفع المسيح، عليه السلام،

(١-٢). صوفير. A.etS.

(٣). C.P.etA. sinepunctis ;B.cui superscriptumest.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٥

و ملك بعد رفعه ثلاث سنين.

ثم ملك بعده ابنه غايوس أربع سنين، و هو الذى قتل اصطفنوس رئيس الشماسة عند النصارى و يعقوب أخا يوحنا بن زبدي، و هما

من الحواريين، و قتل خلقا من النصارى، و هو أول الملوك من عبادة الأصنام قتل النصارى.

ثم ملك قلوديوس بن طيباريوس أربع عشرة سنة، و فى ملكه حبس شمعون الصفا، ثم خلص شمعون من الحبس و سار إلى أنطاكية، فدعا إلى النصرانية، ثم سار إلى رومية فدعا أهلها أيضا، فأجابته زوجة الملك و سارت إلى البيت المقدس و أخرجت الخشبة التى تزعم النصارى أن المسيح صلب عليها، و كانت فى أيدي اليهود، فأخذتها و ردتها إلى النصارى.

ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة و ثلاثة أشهر، و فى آخر ملكه قتل بطرس و بولس بمدينة رومية و صلبهما منكسين، و فى أيامه ظفرت اليهود بيعقوب ابن يوسف، و هو أول الأساقفة بالبيت المقدس، فقتلوه و أخذوا خشبة الصليب فدفنوها، و فى أيامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا فى صورة الأرض.

ثم ملك بعده غلباس سبعة أشهر، ثم ملك أوثون ثلاثة أشهر، ثم ملك بيطاليس أحد عشر شهرا، ثم ملك اسباسيانوس سبع سنين و سبعة أشهر، و فى أيامه خالف أهل البيت المقدس قيصر فحصرهم و افتتح المدينة عنوة و قتل كثيرا من أهلها من اليهود و النصارى و عمهم الأذى فى أيامه.

ثم ملك ابنه طيطوس سنتين و ثلاثة أشهر، و فى أيامه أظهر مرقيون مقالته بالاثنتين، و هما: الخير و الشر، و بعد ثالث بينهما، و إليه تنسب المرقونية، و هو من أهل حران.

ثم ملك ذو مطيانش بن اسباسيانوس خمس عشرة سنة و عشرة أشهر،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٦

و لتسع سنين من ملكه نفى يوحنا الحواري كاتب الإنجيل إلى جزيرة فى البحر ثم رده.

ثم ملك نرواس سنة و خمسة أشهر.

ثم ملك طرايانوس تسع عشرة سنة، و فى السادسة من ملكه توفى يوحنا كاتب الإنجيل بمدينة أفسيس. ثم ملك إيليا اندريانوس عشرين سنة، و قتل من اليهود و النصارى خلقا كثيرا لخلاف كان منهم عليه، و أخرج البيت المقدس، و هو آخر خرابه، فلما مضى من ملكه ثمانى سنين عمره أيضا و سماه إيليا، فبقى الاسم عليه، فكان قبل ذلك يسمّى أورشلم، و أسكن المدينة جماعة من الروم و اليونان، و بنى هيكلًا عظيمًا للزهرة، و كان على البنيان، فهدم من أعلاه كثير، و هو باق [إلى] يومنا هذا، و هو سنة ثلاث و ستمائة، و قد رأيت، و هو محكم البناء، و لا أدري كيف نسب إلى داود و قد بنى بعده بدهر طويل، على أننى سمعت بالبيت المقدس من جماعة يذكرون أن داود بناه و كان يتفرغ فيه لعبادته.

و فى أيام هذا الملك كان ساقيدس الفيلسوف الصامت.

ثم ملك أنطينيس بيوس اثنتين و عشرين سنة، و فى أيامه كان بطلميوس صاحب المجسطى و الجغرافيا و غيرهما، و قيل: إنه من ولد قلوديوس، و لهذا قيل له القلودى نسبة إليه، و هو السادس من ملوك الروم. و دليل كونه فى هذا الزمان و ليس من ملوك اليونان أنه ذكر فى كتاب المجسطى أنه رصد الشمس بالإسكندرية سنة ثمانمائة و ثمانين لبخت نصر، و كان من ملك بخت نصر إلى قتل دارا أربعمائة و تسع و عشرون سنة و ثلاثمائة و ستة عشر يوما، و من قتل دارا إلى زوال ملك قلوبطرة الملكة آخر ملوك اليونان على يد أوغسطس مائتا سنة و ست و ثمانون سنة، و مذ غلبه أوغسطس إلى انطينوس مائة و سبع

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٧

و ستون «١» سنة، فمذ ملك بخت نصر إلى أدريانوس ثمانمائة و ثلاث و ثمانون سنة تقريبا، و هذا موافق لما حكاه بطلميوس.

قال: و من زعم أن [١] ابن قلوبطرة آخر ملوك اليونانيين فقد أبطل ذكر هذا بعض العلماء بالتأريخ و عدّ ملوك اليونان و ذكر مدّة ملكهم على ما قال.

و أما أبو جعفر الطبرى فإنه ذكر فى مدّة ملكهم مائتى سنة و سبعا و عشرين سنة، على ما تقدّم ذكره.

ثم ملك بعده مرقس، و يسمى أورليوس، تسع عشرة سنة، و فى ملكه أظهر ابن ديسان مقاتله، و كان أسقفاً بالزهاء، و هو من القائلين بالاثنتين، و نسب إلى نهر على باب الزهاء يسمى ديسان وجد عليه منبوزا، و بنى على هذا النهر كنيسة.

ثم ملك قومودوس اثنتى عشرة سنة، و فى أيامه كان جالينوس قد أدرك بطلميوس القلودى، و كان دين النصرانية قد ظهر فى أيامه و ذكرهم فى كتابه فى: جوامع كتاب أفلاطون فى السياسة.

ثم ملك برطينقش ثلاثة أشهر، ثم ملك يوليانوس شهرين، ثم ملك سيوارس سبع عشرة سنة، و شمل اليهود و النصرارى فى أيامه القتل و التشريد، و بنى بالإسكندرية هيكلًا عظيمًا سماه هيكل الآلهة.

ثم ملك أنطونيوس ست سنين، ثم ملك مقرونيوس سنة و شهرين، ثم ملك أنطونيوس الثانى أربع سنين، ثم ملك الاكصندروس، و يلقب مامياس، ثلاث عشرة سنة، ثم ملك مقسميانوس ثلاث سنين، ثم ملك مقسموس ثلاثة أشهر، ثم ملك غرديانوس ست سنين، ثم ملك فيلبوس ست سنين،

[١] أنه.

(١). و سبعون. A et B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٨

و تنصير و ترك دين الصابئين و تبعه كثير من أهل مملكته و اختلفوا لذلك، و كان فيمن خالفه بطريق يقال له داقوس، قتل فيلبوس و استولى على الملك، ثم ملك بعد فيلبوس داقوس سنتين و تتبع النصرارى، فهرب منه أصحاب الكهف إلى غار فى جبل شرقى مدينة أفسيس «١»، و قد خربت المدينة، و كان لبثهم فيه مائة «٢» و خمسين سنة.

و هذا باطل لأنه على هذا السياق من حين [١] رفع المسيح إلى الآن نحو مائتى سنة و خمس عشرة سنة، و كان لبث أصحاب الكهف على ما نطق به القرآن المجيد ثلاث مائة سِتِينَ و أزدادوا تِسْعاً [٢] فذلك خمسمائة سنة و أربع و عشرون سنة، فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الإسلام بنحو ستين سنة، و قد ذكرنا من لدن ظهورهم إلى الهجرة زيادة على مائتى سنة، فهذه الجملة أكثر من الفترة بين المسيح و النبى، عليهما الصلاة و السلام، إلا أن هذا الناقل قد ذكر أن غيبتهم كانت مائة و خمسين سنة على ما نراه مذكورا، و فيه مخالفة للقرآن، و لو لا نص القرآن لكان استقام له ما يريد.

ثم ملك بعده غالوس سنتين، و كان شريكه فى الملك يوليانوس، ملك خمس عشرة سنة، ثم ملك قلوديوس «٣»، ثم ملك ابنه اورليانوس ست سنين، ثم ملك طافسوس و أخوه فورس تسعة أشهر، ثم برويس تسع سنين، ثم ملك قاروس سنتين و خمسة أشهر، ثم ملك دقلطيانوس سبع عشرة سنة، ثم ملك مقسيمانوس و شاركه مقسنيوس، ثم اقتتلا فاقسما الملك، فملك

[١] حيث.

[٢] (سورة الكهف ١٨، الآية ٢٥).

(١). S. ubique. افسس

(٢). ثلث مائة. B.

(٣). قلوديوس سنة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٢٩

الأب على الشام و بلاد الجزيرة و بعض الروم، و ملك الابن رومية و ما اتصل بها من أرض الفرنج، و ملكا تسع سنين، و تملك معهما قسطنس أبو قسطنطين بلاد بورتيا و ما يليها، و هى نواحي القسطنطينية، و لم تكن بنيت حينئذ، ثم مات قسطنس و ملك بعده ابنه قسطنطين المعروف بأمه هيلاني، و هو الذى تنصّر.

قال: و من أول ملوك الروم إلى هاهنا كانوا شبيها بملوك الطوائف لا ينضبط عددهم، و قد اختلف الناس فيهم كاختلافهم فى ملوك الطوائف، و إنما الذى يعول عليه من قسطنطين إلى هرقل الذى بعث محمد، صلى الله عليه و سلم، فى أيامه، و لقد صدق قائل هذا فإن فيه من الاختلاف و التناقص ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس و أصحاب الكهف، و لهذه العلة لم يذكر الطبرى أصحاب الكهف فى زمان أى الملوك كانوا، و إنما ذكرناه نحن لما فى أيام الملوك من الحوادث.

الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصرة

ثم ملك قسطنطين المعروف بأمه هيلاني فى جميع بلاد الروم، و جرى بينه و بين مقسيمانوس و ابنه حروب كثيرة، فلما ماتا استولى على الملك و تفرد به، و كان ملكه ثلاثا و ثلاثين سنة و ثلاثة أشهر، و هو الذى تنصّر من ملوك الروم و قاتل عليها حتى قبلها الناس و دانوا بها إلى هذا الوقت.

و قد اختلفوا فى سبب تنصّره، فقيل: إنه كان به برص و أرادوا نزع «١»

(١). برءه. b

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٠

فأشار عليه بعض وزرائه ممن كان يكتم النصرانية بإحداث دين يقاتل عليه ثم حسن له النصرانية ليساعده من دان به، ففعل ذلك. فتبعه النصارى من الروم مع أصحابه و خاصيته، فقوى بهم و قهر من خالفه، و قيل: إنه سير عساكر على أسماء أصنامهم، فانهزمت العساكر. و كان لهم سبعة أصنام على أسماء الكواكب السبعة، على عادة الصابئين، فقال له وزير له يكتم النصرانية فى هذا و أزرى بالأصنام و أشار عليه بالنصرانية. فأجاب، فظفر، و دام ملكه، و قيل غير ذلك.

و هو الذى بنى مدينة القسطنطينية لثلاث سنين خلت من ملكه بمكانها الآن، اختاره لحصانته، و هى على الخليج الآخذ من البحر الأسود «١» إلى بحر الروم، و المدينة على البر المتصل برومية و بلاد الفرنج و الأندلس، و الروم تسميها استنبول، يعنى مدينة الملك. و لعشرين سنة مضت من ملكه كان السنهدوس الأول بمدينة نيقية من بلاد الروم، و معناه الاجتماع، فيه ألفان و ثمانية و أربعون أسقفًا، فاختر منهم ثلاثمائة و ثمانية عشر أسقفًا متفقين غير مختلفين، فحرموا آريوس الإسكندراني الذى يضاف إليه الآريوسية من النصارى، و وضع شرائع النصرانية بعد أن لم تكن، و كان رئيس هذا المجمع بطرق الإسكندرية.

و فى السنة السابعة من ملكه سارت أمه هيلاني الرهاوية، كان أبوه سبأها من الرهاء، فأولدها هذا الملك، فسارت إلى البيت المقدس و أخرجت الخشبة التى تزعم النصارى أن المسيح صلب عليها، و جعلت ذلك اليوم عيدًا، فهو عيد الصليب، و بنت الكنيسة المعروفة بقمامة، و تسمى القيامة، و هى إلى وقتنا هذا يحجها أنواع النصارى. و قيل: كان مسيرها بعد ذلك لأن ابنها

(١). الخزر. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣١

دان بالنصرانية فى قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه. و فى السنة الحادية و العشرين من ملكه طبق جميع ممالكة بالبيع هو و أمه، منها: كنيسة حمص، و كنيسة الرهاء، و هى من العجائب.

ثم ملك بعده قسطنطين أنطاكية أربعاً وعشرين سنة بعهد من أبيه إليه و سلم إليه القسطنطينية، و إلى أخيه قسطنس أنطاكية و الشام و مصر و الجزيرة، و إلى أخيه قسطنس رومية و ما يليها من بلاد الفرنج و الصقالبة، و أخذ عليهما المواثيق بالانقياد لأخييهما قسطنطين. ثم ملك بعده يوليانوس ابن أخيه سنتين، و كان يدين بمذهب الصابئين و يخفى ذلك. فلما ملك أظهرها و خرّب البيع و قتل النصارى، و هو الذى سار إلى العراق أيام سابور بن أردشير فقتل بسهم غرب، و قد ذكر أبو جعفر خبر هذا الملك مع سابور ذى الأكتاف و هو بعد سابور بن أردشير.

ثم ملك بعده يوليانوس «١» سنة فأظهر دين النصرانية و دان بها و عاد عن العراق. ثم ملك بعده و لنطيوش اثنتى عشرة سنة و خمسة أشهر، ثم ملك و النس ثلاث سنين و ثلاثة أشهر، ثم ملك و النطيانوس ثلاث سنين، ثم ملك تدوس الكبير، و معناه عطية الله، تسع عشرة سنة، و فى ملكه كان السنهودس الثانى بمدينة القسطنطينية، اجتمع فيه مائة و خمسون أسقفًا لعنوا مقدونس و أشياعه، و كان فيه بطرق الإسكندرية و بطرق أنطاكية و بطرق البيت المقدس، و المدن التى يكون فيها كراسى البطرق أربع: إحداها رومية، و هى لبطرس الحوارى، و الثانية [١] الإسكندرية، و هى لمرقس أحد أصحاب الأنجيل الأربعة، و الثالثة

[١] و الثانى.

(١).ubiqueleg.يوليانوس

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٢

القسطنطينية، و الرابعة أنطاكية، و هى لبطرس أيضا. و لثمانى سنين من ملكه ظهر أصحاب الكهف. ثم ملك بعده أرقاديوس بن تدوس ثلاث عشرة سنة، ثم ملك تدوس الصغير بن تدوس الكبير اثنتين و أربعين سنة، و لإحدى و عشرين سنة من ملكه كان السنهودس الثالث بمدينة أفسس، و حضر هذا الجمع مائتا أسقف، و كان سببه ما ظهر من نسطورس بطرق القسطنطينية، و هو رأس النسطورية من النصارى، من مخالفة مذهبهم، فلعنوه و نفوه، فسار إلى صعيد مصر فأقام ببلاد إخميم و مات بقرية يقال لها سيصلح «١»، و كثر أتباعه، و صار بسبب ذلك بينهم و بين مخالفيهم حرب و قتال، ثم دثرت مقالته إلى أن أحيائها برصوما مطران نصيبين قديما.

و من العجائب أن الشهرستانى مصنف كتاب: نهاية الاقدام فى الأصول، و مصنف كتاب: الملل و النحل، فى ذكر المذاهب و الآراء القديمة و الجديدة، ذكر فيه أن نسطور كان أيام المأمون، و هذا تفرّد به، و لا أعلم له فى ذلك موافقا.

ثم ملك بعده مرقيان ست سنين، و فى أول سنة من ملكه كان السنهودس الرابع على تسقرس «٢» بطرق القسطنطينية، اجتمع فيه ثلاثمائة و ثلاثون أسقفًا، و فى هذا المجمع خالفت يعقوبية سائر النصارى.

ثم ملك ليون الكبير ست عشرة سنة، ثم ملك ليون الصغير سنة، و كان يعقوبى المذهب، ثم ملك زينون سبع سنين، و كان يعقوبيا، فزهد فى الملك فاستخلف ابنا له، فهلك، فعاد إلى الملك، ثم ملك نسطاس سبعا و عشرين سنة، و كان يعقوبى المذهب، و هو الذى بنى عموريه، فلما حفر أساسها

(١). سيفلح. A.S.etB.

(٢). (Ibnkhaldun, ed. Bulaq. I, ١٥٢) ديسقرس

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٣

أصاب فيه مالا وفى بالنفقة على بنائها و فضل منه شىء بنى به بيعا و أديرة [١].

ثم ملك يوسطين سبع سنين، و أكثر القتل فى اليعقوبية.

ثم ملك يوسطانوس تسعا و عشرين سنة، و بنى بالرها كنيسة عجيبة، و فى أيامه كان السنهودس الخامس بالقسطنطينية، فحرموا أدريحا «١» أسقف منبج لقوله بتناسخ الأرواح فى أجساد الحيوان، و إن الله يفعل ذلك جزاء لما ارتكبه.

و فى أيامه كان بين اليعاقبة و الملكية بلاد مصر فتن، و فى أيامه ثار اليهود بالبیت المقدس و جبل الخليل على النصارى فقتلوا منهم خلقا كثيرا، و بنى الملك من البيع و الأديرة شيئا كثيرا، ثم ملك يوسطينوس ثلاث عشرة سنة، و فى أيامه كان كسرى أنوشروان، ثم ملك طباريوس ثلاث سنين و ثمانية أشهر، و كان بينه و بين أنوشروان مراسلات و مهاداة، و كان مغرى بالبناء و تحسينه و تزويقه.

ثم ملك موريق عشرين سنة و أربعة أشهر، و فى أيامه ظهر رجل من أهل مدينة حماة يعرف بمارون إليه تنسب المارونية من النصارى، و أحدث رأيا يخالف من تقدمه، و تبعه خلق كثير بالشام، ثم إنهم انقضوا و لم يعرف الآن منهم أحد.

و هذا موريق هو الذى قصده كسرى أبرويز حين انهزم من بهرام جوبين «٢» فوجه ابنته و أمده بعساكره و أعاده إلى ملكه، على ما ذكره إن شاء الله.

ثم ملك بعده فوقاس، و كان من بطارقة موريق، فوثب به فاغتاله فقتله

[١] ديرة.

(١). habet. أفصح ١٥٣.. C.P. IbnKhalidun. أدريحا

(٢). جور. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٤

و ملك الروم بعده، و كان ملكه ثمانى سنين و أربعة أشهر، و لما ملك تتبع [١] ولد موريق و حاشيته بالقتل. فلما بلغ ذلك أبرويز غضب و سير الجنود إلى الشام و مصر فاحتوى عليهما و قتلوا من النصارى خلقا كثيرا، و سيرد ذلك عند ذكر أبرويز.

ثم ملك هرقل، و كان سبب ملكه أن عساكر الفرس لما فتكت فى الروم ساروا حتى نزلوا على خليج القسطنطينية و حصروها، و كان هرقل يحمل الميرة فى البحر إلى أهلها، فحسن موقع ذلك من الروم و بانت شهامته و شجاعته و أحبه الروم فحملهم على الفتك بفوقاس و ذكرهم سوء آثاره، ففعلوا ذلك و قتلوه و ملكوا عليهم هرقل.

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة

فأولهم هرقل، قد ذكر سبب ملكه، و كان مدة ملكه خمسا و عشرين سنة، و قيل: إحدى و ثلاثين سنة، و فى أيامه كان النبى، صلى الله عليه و سلم، و منه ملك المسلمون الشام.

ثم ملك بعده ابنه قسطنطين، و قيل: هو ابن أخيه قسطنطين، و كان ملكه تسع سنين و ستة أشهر، و سيرد خبره عند ذكر غزاة الصواري، إن شاء الله.

و فى أيامه كان السنهودس السادس على لعن رجل يقال له قورس الإسكندرى

[١] يتبع.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٥

خالف الملكية ووافق المارونية.

ثم ملك بعده ابنه قسطا خمس عشرة سنة في خلافة علي، عليه السلام، و معاوية، ثم ملك هرقل الأصغر بن قسطنطين أربع سنين و ثلاثة أشهر، ثم ملك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة سنة بعض أيام معاوية و أيام يزيد و ابنه معاوية و مروان بن الحكم و صدرا من أيام عبد الملك. ثم ملك أسطيان، المعروف بالأخرم، تسع سنين أيام عبد الملك، ثم خلعه الروم و خرموا أنفه و حمل إلى بعض الجزائر، فهرب و لحق بملك الخزر و استنجده فلم ينجده، فانتقل إلى ملك برجان، ثم ملك بعده لونطش ثلاث سنين أيام عبد الملك، ثم ترك الملك و ترهب، ثم ملك ابسمير، المعروف بالطرسوسي، سبع سنين، فقصد أسطيان و معه برجان و جرى بينهما حروب كثيرة و ظفر به أسطيان و خلعه و عاد إلى ملكه، فكان ذلك أيام الوليد بن عبد الملك. و استقر أسطيان، و كان قد شرط لملك برجان أن يحمل إليه خراجا كل سنة، ففسد الروم و قتل بها «١» خلقا كثيرا، فاجتمعوا عليه و قتلوه، فكان ملكه الثاني سنين و نصف، و كان قتله أول دولة سليمان بن عبد الملك، ثم ملك نسطاس بن فيلوس، و كان في أيامه اختلاف بين الروم فخلعوه و نفوه. ثم ملك تيدوس المعروف بالأرمني في أيام سليمان بن عبد الملك أيضا، و هو الذي حصره مسلمة بن عبد الملك، ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك، و ضمن اليون للروم رد المسلمين عن القسطنطينية، فملكه ستا و عشرين سنة، و مات في السنة التي بويع فيها الوليد بن يزيد ابن عبد الملك.

ثم ملك بعده ابنه قسطنطين إحدى و عشرين سنة، و في أيامه انقرضت

(١). و قتل منهم S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٦

الدولة الأموية، و توفي لعشر سنين مضت من أيام المنصور. ثم ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة و أربعة أشهر بقيه أيام المنصور، و توفي في خلافة المهدي. ثم ملك بعده ريني امرأة اليون بن قسطنطين، و معها ابنا قسطنطين ابن اليون، و هي تدبر الأمر بقيه أيام المهدي و الهادي و صدرا من خلافة الرشيد. فلما كبر ابنها أفسد ما بينه و بين الرشيد، و كانت أمه مهاندة له، فقصد الرشيد و جرى له معه وقعت، فانهزم و كاد يؤخذ، فكلته أمه و انفردت بالملك بعده خمس سنين و هادنت الرشيد.

ثم ملك بعدها نقفور، أخذ الملك منها، و كان ملكه سبع سنين و ثلاثة أشهر، و هو نقفور أبو استبراق، و كنت قد رأيت مضبوطا بكثير من الكتب بسكون القاف، حتى رأيت رجلا زعم أن اسمه نقفور، بفتح القاف.

و عهد نقفور إلى ابنه استبراق بالملك بعده، و هو أول من فعل ذلك في الروم، و لم يكن يعرف قبله، و كانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها، و كذلك ملوك الفرس، فلم يفعله نقفور. و كانت ملوك الروم قبله تكتب: من فلان ملك النصرانية، فكتب نقفور: من فلان ملك الروم، و قال: لست ملك النصرانية كلها. و كانت الروم تسمى العرب سارقوس، يعني: عبيد سارة، بسبب هاجر أم إسماعيل، فنهاهم عن ذلك و جرى بين نقفور و بين برجان حرب سنة ثلاث و تسعين و مائة فقتل فيها.

ثم ملك بعده ابنه استبراق بعهد من أبيه إليه، و كان ملكه شهرين، ثم ملك بعده ميخائيل بن جرجس، و هو ابن عم نقفور، و قيل: ابن استبراق، و كان ملكه سنين في أيام الأمين، و قيل أكثر من ذلك، فوثب به اليون المعروف بالطريق و غلب على الأمر و حبسه، ثم ملك بعده اليون بالطريق سبع سنين و ثلاثة أشهر، فوثب به أصحاب ميخائيل في خلاص صاحبهم و قتل «١»

(١). و قتل و تم له ذلك و عاد S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٧

اليون ثم فتح لهم ذلك و عاد ميخائيل إلى الملك، و قيل: إنه كان قد ترهب أيام اليون، و كان ملكه هذه الدفعة الثانية تسع سنين، و

قيل أكثر من ذلك.

ثم ملك بعده ابنه توفيل بن ميخائيل أربع عشرة سنة، وهو الذى فتح زبطرة، و سار المعتصم بسبب ذلك و فتح عمورية، و كان موته أيام الواثق.

ثم ملك بعده ابنه ميخائيل ثمانيا و عشرين سنة، و كانت أمه تدبر الملك معه، و أراد قتلها «١» فترهبت، و خرج عليه رجل من أهل عمورية من أبناء الملوك السالفه يعرف بابن بقرط، فلقبه ميخائيل فيمن عنده من أسارى المسلمين، فظفر به ميخائيل فمثل به، ثم خرج عليه بسيل الصقلبي فاستولى على الملك و قتل ميخائيل سنة ثلاث و خمسين و مائتين.

ثم ملك بعده بسيل الصقلبي عشرين سنة أيام المعتز و المهدي و صدرا من أيام المعتمد، و كانت أمه صقلبية فنسب إليها. و قد غلط حمزة الأصفهاني فيه فقال عند ذكر ميخائيل: ثم انتقل الملك عن الروم و صار فى الصقلب فقتله بسيل الصقلبي ظنا منه أن أباه كان صقلبيا.

ثم ملك بعده ابنه اليون بن بسيل ستا و عشرين سنة أيام المعتمد و المعتضد و المكتفى و صدرا من أيام المقتدر، و قيل: إن وفاته كانت سنة سبع و تسعين و مائتين.

ثم ملك أخوه الأكسندروس سنة و شهرين و مات بالدبيلة، و قيل:

إنه اغتيل لسوء سيرته. ثم ملك بعده قسطنطين بن اليون، و هو صبي، و تولى الأمر له بطريق البحر، و اسمه ارمانوس، و شرط على نفسه شروطا، منها أنه لا يطلب الملك و لا يلبس التاج لا هو و لا أحد من أولاده، فلم يمض غير سنتين حتى خوطب هو و أولاده بالملوك و جلس مع قسطنطين على السرير،* ٢٢

(١). قبضها. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٨

و كان له ثلاثة من الولد، فخصى أحدهم و جعله بطرقا ليأمن من المنازعة، فإن البطرق يحكم على الملك، فبقى على حاله إلى سنة ثلاثين و ثلاثمائة «١» من الهجرة، فاتفق ابناه مع قسطنطين الملك على إزالة أبيهما، فدخلوا عليه و قبضوا و سيراه إلى دير له فى جزيرة بالقرب من القسطنطينية، و أقام ولداه مع قسطنطين نحو أربعين يوما و أرادا الفتك به، فسبقهما إلى ذلك و قبض عليهما و سيرهما إلى جزيرتين فى البحر، فوثب أحدهما بالموكل به فقتله، و أخذه أهل تلك الجزيرة فقتلوه و أرسلوا رأسه إلى قسطنطين الملك، فجزع لقتله.

و أما ارمانوس فإنه مات بعد أربع سنين من ترهبه. و دام ملك قسطنطين بقيه أيام المقتدر و القاهر و الراضى و المستكفى و بعض أيام المطيع، ثم خرج على قسطنطين هذا قسطنطين بن أندرونقس، و كان أبوه قد توجه إلى المكتفى سنة أربع و تسعين و مائتين و أسلم على يده و توفى. فهرب ابنه هذا على طريق أرمينية و أذربيجان إلى بلاد الروم، فاجتمع عليه خلق كثير و كثر أتباعه، فسار إلى القسطنطينية و نازع الملك قسطنطين فى ملكه، و ذلك سنة إحدى و ثلاثمائة، فظفر به الملك فقتله.

و خرج عن طاعته أيضا صاحب رومية، و هى كرسى ملك الإفرنج، و تسمى بالملك، و لبس ثياب الملوك. و كانوا قبل ذلك يطيعون ملوك الروم أصحاب القسطنطينية و يصدرون عن أمرهم، فلما كان سنة أربعين و ثلاثمائة قوى ملك رومية، فخرج عن طاعته، فأرسل إليه قسطنطين العساكر يقاتلونه و من معه من الفرنج، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزمت الروم و عادت إلى القسطنطينية منكوبة «٢»، فكف حينئذ قسطنطين عن معارضته و رضى بالمسالمة و جرى بينهما مصاهرة، فزوج قسطنطين ابنه ارمانوس بابنه ملك رومية. و لم يزل أمر

(١). و مائتين. codd.

(٢). مكسورين. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٣٩

الإفرنج بعد هذا يقوى و يزداد و يتسع ملكهم كالأستيلاء على بعض بلاد الأندلس، على ما نذكره، و كأخذهم جزيرة صقلية و بلاد ساحل الشام و البيت المقدس، على ما نذكره، و فى آخر الأمر ملكوا القسطنطينية سنة إحدى و ستمائة، على ما نذكره إن شاء الله. و مما ينبغى أن يلحق بهذا أن الطوائف من الترك اجتمعت، منهم:

البيجناك و البختى و غيرهما، و قصدوا مدينة للروم قديمة تسمى وليدر «١» سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة و حصروها، فبلغ خبرهم إلى أرمانيوس، فسير إليهم عسكريا كثيرا فيهم من المنتصرة اثنا عشر ألفا، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم الروم، و استولى الترك على المدينة و خزبوا بعد أن أكثروا القتل فيها و السبى و النهب، ثم ساروا إلى القسطنطينية و حصروها أربعين يوما و أغاروا على بلاد الروم و اتصلت غاراتهم إلى بلاد الإفرنج، ثم عادوا راجعين.

(١). ولندر. B؛ ولندر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٠

ذكر وصول قبائل العرب إلى العراق و نزولهم الحيرة

قال ابن الكلبي: لما مات بخت نصر انضمت الذين أسكنهم الحيرة من العرب إلى أهل الأنبار و بقيت الحيرة خرابا دهرًا طويلا و أهلها بالأنبار لا يطلع عليهم قادم «١» من العرب، فلما كثر أولاد معد بن عدنان و من كان معهم من قبائل العرب و مزقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن و مشارف «٢» الشام، و أقبلت [١] منهم قبائل حتى نزلوا بالبحرين و بها جماعة من الأزد، و كان الذين أقبلوا من تهامة مالك و عمرو ابنا فهم بن تيم بن أسد بن و بره بن قضاة، و مالك بن زهير بن عمرو بن فهم فى جماعة من قومهم، و الحيقاد بن الحنق [٢] ابن عمير بن قبيص بن معد بن عدنان فى قبيص «٣» كلها، و لحق بهم غطفان ابن عمرو بن الطمثنان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إباد بن نزار بن معد بن عدنان و غيره من إباد، فاجتمع بالبحرين قبائل من العرب و تحالفوا على التنوخ، و هو المقام، و تعاهدوا على التناصر و التساعد، فصاروا يدا واحدة و ضمهم اسم تنوخ، و تنخ عليهم بطون من نماره بن لخم، و دعا مالك بن زهير جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدى إلى التنوخ معه و زوجته أخته لميس، فتنخ جذيمة، و كان اجتماعهم أيام ملوك

[١] و أفلت. (و ما أثبتناه عن الطبرى).

[٢] (فى الطبرى: و الحيقار بن الحيق).

(١). لا يقدم عليهم. S؛ قادة. B.

(٢). و مشارق. codd.

(٣). قيس. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤١

الطوائف، و إنما سموا ملوك الطوائف لأن كل ملك منهم كان ملكه على طائفة قليلة من الأرض.

قال: ثم تطلعت أنفس من كان بالبحرين إلى ريف العراق فطمعوا في غلبة الأعاجم على ما يلي [١] بلاد العرب [منه] أو «١» مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك الطوائف، فأجمعوا على المسير إلى العراق، فكان أول من يطلع منهم الحيقاد ابن الحنق في جماعة من قومه و أخلاط من الناس، فوجدوا الأرمانيين، وهم الذين ملكوا أرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل، يقاتلون الأرمانيين، وهم ملوك الطوائف، وهو ما بين نهر، وهي قرية من سواد العراق إلى الأبله، فدفعوهم عن بلادهم، و الأرمانيون من بقايا إرم فلهدا سمو الأرمانيين، وهم نبط السواد.

ثم طلع مالك و عمرو ابنا فهم بن تيم الله و غيرهما [٢] من تنوخ إلى الأنبار على ملك الأرمانيين، و طلع نماره و من معه إلى نهر على ملك الأرمانيين، و كانوا [٣] لا يدينون للأعاجم حتى قدمها تبع، و هو أسعد أبو كرب* بن ملكي كرب «٢» في جيوشه، فخلف بها من لم يكن فيه قوة من عسكره، و سار تبع ثم رجع إليهم فأقرهم على حالهم، و رجع إلى اليمن و فيهم من كل القبائل، و نزلت تنوخ من الأنبار إلى الحيرة في الأحيه لا يسكنون بيوت المدر، و كان أول من ملك منهم مالك بن فهم، و كان منزله ممًا يلي الأنبار، ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم بن

[١] في أن يغلبوا الأعاجم في ما يلي. (ما أثبتناه عن الطبري).

[٢] و غيرهم.

[٣] و كان.

(١). العرب من ملكهم أو S.

A.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٢

غانم بن دوس الأزدي، ثم مات فملك بعده جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم، و قيل: إن جذيمة من العاديّة الأولى من بني دمار «١» بن أميم بن لوذ ابن سام بن نوح، عليه السلام، و الله أعلم.

ذكر جذيمة الأبرش

قال: و كان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا، و أبعدهم مغارا، و أشدهم نكايه، و أول من استجمع له الملك بأرض العراق، و ضم إليه العرب، و غزا بالجيوش، و كان به برص فكنت العرب عنه، فقيل: الوضاح، و الأبرش، إعظاما له. و كانت منازل ما بين الحيرة و الأنبار و بقّة «٢» و هيت و عين التمر و أطراف البرّ إلى العمير [١] و خفيته، و تجبى إليه الأموال، و تفد إليه الوفود.

و كان غزا طسما و جديسا في منازلهم من اليمامة، فأصاب حسان بن تبع أسعد أبي كرب قد أغار عليهم فعاد بمن معه، و أصاب حسان سرية لجذيمة فاجتاحها، و كان له صنمان يقال لهما الضيزنان [٢]، و كانت إباد بعين أبغ، فذكر لجذيمة غلام من لحم في أخواله من إباد يقال له عدّي بن نصر بن ربيعة له جمال و ظرف، فغزاهم جذيمة، فبعثت إباد من سرق صنميه و حملهما إلى إباد، فأرسلت إليه: إن صنميك أصبحا فينا زهدا فيك [و رغبة فينا]، فإن أوثقت لنا أن لا

[١] (في الطبري: الغوير).

[٢] الضيزتان.

(١). وبأذ. S؛ زياد. B؛ وبار. A.

(٢). و كسبه. B؛ و نفسه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٣

تغزونا دفعناهما إليك. قال: و تدفعون معهما عدى بن نصر «١». فأجابوه إلى ذلك و أرسلوه مع الصنمين، فضمه إلى نفسه و ولّاه شرابه.

فأبصرته رقاش أخت جذيمة فعشقتة و راسلته ليخطبها إلى جذيمة، فقال:

لا أجتري على ذلك و لا أطمع فيه. قالت: إذا جلس على شرابه فاسقه صرفا و اسق القوم ممزوجا، فإذا أخذت الخمر فيه فاخطبني إليه فلن يردك، فإذا زوجك فأشهد القوم.

ف فعل عدى ما أمرته، فأجابه جذيمة و أملكه إياها. فانصرف إليها فأعرس بها من ليلته و أصبح بالخلوق، فقال له جذيمة، و أنكر ما رأى به: ما هذه الآثار يا عدى؟ قال: آثار العرس. قال: أى عرس؟ قال: عرس رقاش.

قال: من زوجكها [١] و يحك! قال: الملك. فندم جذيمة و أكب على الأرض متفكرا، و هرب عدى، فلم ير له أثر و لم يسمع له بذكر، فأرسل إليها جذيمة:

خبريني و أنت لا تكذبينى: أبحر زنت أم بهجين

أم بعد فانت أهل لبعدام بدون فانت أهل لدون فقالت: لا بل أنت زوجتني امرأ عربيا حسيبا و لم تستأمرنى فى نفسى.

فكف عنها و عذرهما. و رجع عدى إلى إباد فكان فيهم. فخرج يوما مع فتية متصيدين، فرمى به فتى منهم فى ما بين جبلين، فتنكس [٢] فمات.

فحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا، فلما ترعرع و شبّ ألبسته

[١] زوجها.

[٢] فتنكس.

(١). نصر إلى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٤

و عطرتة و أزارته خاله، فلما رآه أحبّه و جعله مع ولده، و خرج جذيمة متبديا بأهله و ولده فى سنة خصيبه، فأقام فى روضة ذات زهر و غدر [١]، فخرج ولده و عمرو معهم يجتنون «١» الكماء، فكانوا إذا أصابوا كماء جيدة أكلوها، و إذا أصابها عمرو خبأها، فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون، و عمرو يقول:

هذا جناى و خياره «٢» فيه إذ كلّ جان يده فى فيه فضمه جذيمة إليه و التزمه و سرّ بقوله [و فعله]، و أمر فجعل له حلى من فضة و طوق، فكان أول عربى ألبس طوقا.

فبينما هو على أحسن حاله إذ استطارته الجنّ، فطلبه جذيمة فى الآفاق زمانا فلم يقدر عليه، ثمّ أقبل رجلان من بلقين قضاة يقال لهما مالك و عقيل ابنا فارح بن مالك من الشام يريدان جذيمة، و أهديا له طرفا، فنزلا منزلا و معهما قينة [٢] لهما تسمى أم عمرو، فقدمت طعاما. فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان قد تليد شعره و طالت أظفاره و ساءت حاله فجلس ناحية عنهما و مدّ يده يطلب الطعام، فناولته القينة [٢] كراعا، فأكلها، ثمّ مدّ يده ثانية، فقالت: لا تعط العبد كراعا فيطعم فى الذراع! فذهبت مثلا، ثمّ سقتهما من شراب معها و أوكت زقها [٣]، فقال عمرو بن عدى:

صددت الكأس عَنَّا أمَّ عمروو كان الكأس مجراها اليمين
و ما شَرَّ الثلاثة أمَّ عمروو بصاحبك الذى لا تصبحينا [٤]

[١] و عذر.

[٢] فتية.

[٣] (أى ربطته و شدت عليه).

[٤] تصحبينا (البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم).

(١). يحشون.A

(٢). و خيارى.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٥

فسألاه عن نفسه، فقال:

إن تنكرانى أو تنكرانى نسبى، فإننى أنا عمرو ابن عدى، بن تنوخية، اللخمى، و غدا ما تريانى فى نماره غير معصى.
فنهضوا و غسلوا رأسه و أصلحا حاله و ألبسوا ثيابا و قالوا: ما كنا لنهدى لجذيمة أنفس من ابن أخته! فخرجا به إلى جذيمة، فسرى به
سرورا شديدا و قال:

لقد رأيت يوم ذهب و عليه طوق، فما ذهب من عيني و قلبى إلى الساعة، و أعادوا عليه الطوق، فنظر إليه و قال: شب [١] عمرو عن
الطوق، و أرسلها مثلاً و قال لمالك و عقيل: حكمكما. قال [٢]: حكمنا منادمتك ما بقينا و بقيت، فهما ندمانا [٣] جذيمة اللذان
يضربان [٤] مثلاً.

و كان ملك العرب بأرض الجزيرة و مشارف الشام عمرو بن الظرب «١» بن حسان بن أذينة العمليقى من عامله العمالقة، فتحارب هو
و جذيمة، فقتل عمرو و انهزمت عساكره، و عاد جذيمة سالما، و ملكت بعد عمرو ابنته الزباء، و اسمها نائلة، و كان جنود الزباء بقايا
العماليق و غيرهم، و كان لها من الفرات إلى تدمر. فلما استجمع «٢» لها أمرها و استحکم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثأر أبيها،
فقاتل لها أختها ربيبة، و كانت عاقلة: إن غزوت جذيمة فإنما هو يوم له ما بعده و الحرب سجال، و أشارت بترك الحرب و أعمال
الحيلة.

[١] كبر.

[٢] قال.

[٣] ندما.

[٤] يضربا بهما.

(١). الضرب.B

(٢). فلما اجتمع.S etC.P

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٦

فأجابتها إلى ذلك و كتبت إلى جذيمة تدعوها إلى نفسها و ملكها، و كتبت إليه أنها لم تجد ملك النساء إلا قبحا فى السماع و ضعفا

[١] فى السلطان، و أنّها لم تجد لملكها و لا لنفسها كفوا غيره.

فلما انتهى كتاب الزبياء إليه استخفّ ما دعته إليه و جمع إليه ثقافته، و هو ببقعة من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعته إليه و استشارهم، فأجمع رأيهم على أن يسير إليها و يستولى على ملكها.

و كان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من لحم، و كان سعد تزوّج أمه لجذيمة فولدت له قصيرا، و كان أديبا حازما ناصحا لجذيمة قريبا منه، فخالفهم فيما أشاروا به عليه و قال: رأى فاتر، و غدر [٢] حاضر، فذهبت مثلا، و قال لجذيمة: اكتب إليها فإن كانت صادقة فلتقبل إليك و إلّا لم تمكّنها من نفسك و قد وترتها و قتلت أباه.

فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير و قال له: لا و لكنك امرؤ رأيك فى الكنّ لا فى الصّحّ «١»، فذهبت مثلا.

و دعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدى فاستشاره، فشجعه على المسير و قال:

إنّ نماره قومي مع الزبياء فلو رأوك صاروا معك، فأطاعه.

فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر. و قالت العرب: ببقة أبرم الأمر، فذهبتا مثلا.

و استخلف جذيمة عمرو بن عدى على ملكه، و عمرو بن عبد الجنّ على

[١] إلّا قبح فى السماع و ضعف.

[٢] و عدو. (و ما أثبتناه عن الطبرى).

(١). فى الكسر لا فى الصّح. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٧

خيوله معه، و سار فى وجوه أصحابه، فلما نزل الفرضه قال لقصير: ما رأى؟ قال: ببقة تركت الرأى، فذهبت مثلا.

و استقبله رسل الزبياء بالهدايا و الألفاف، فقال: يا قصير كيف ترى؟

قال: خطر يسير، و خطب كبير، فذهبت مثلا، و ستلقاتك الخيول، فإن سارت أمامك فإنّ المرأة صادقة، و إن أخذت جنبيك و أحاطت بك فإنّ القوم غادرون، فاركب العصا، و كانت فرسا لجذيمة لا تجارى، فإنّي راكبها و مسيرك عليها.

فلقيته الكتائب فحالت بينه و بين العصا، فركبها قصير، و نظر إليه جذيمة موليا على متنها، فقال: ويل امه حزما على متن العصا! فذهبت مثلا.

و قال: ما ضلّ من تجرى به العصا، فذهبت مثلا، و جرت به إلى غروب الشمس، ثم نفقت و قد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها برجاً يقال له برج العصا، و قالت العرب: خير ما جاءت به العصا، مثل تضربه.

و سار جذيمة و قد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزبياء، فلما رأتها تكشّفت، فإذا هى مضمفورة [١] الاسب، و الاسب بالباء الموحدة هو شعر الاسب، و قالت له: يا جذيمة أدأب عروس «١» ترى؟ فذهبت مثلا. فقال:

بلغ المدى، و جفّ الثرى، و أمر غدر أرى، فذهبت مثلا. فقالت له:

أما و إلهى ما بنا من عدم مواس، و لا قلته أواس، و لكنّها شيمه من [٢] أناس، فذهبت مثلا. و قالت له: أنبت أن دماء الملوك شفاء من الكلب. ثمّ أجلسه

[١] مظفورة.

[٢] ما.

(١). الرب عروس S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٨

على نطع و أمرت بطست من ذهب، فأعد له، و سقته الخمر حتى أخذت منه مأخذها ثم أمرت براهشيه [١] فقطعا، و قدمت إليه الطست، و قد قيل لها:

إن قطر من دمه شىء فى غير الطست طلب بدمه. و كانت الملوكة لا تقتل بضرب الرقبة إلا فى قتال تكرمه للملك. فلما ضعفت يده سقطتا، فقطر من دمه فى غير الطست، فقالت: لا تضيعوا دم الملك! فقال جزيمة: دعوا دما ضيعة أهله! فذهبت مثلا.

فهلك جزيمة و خرج قصير من الحى الذين هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدى، و هو بالحيرة، فوجده قد اختلف هو و عمرو ابن عبد الجن فأصلح بينهما، و أطاع الناس عمرو بن عدى، و قال له قصير:

تهيأ و استعد و لا تطل دم خالك. فقال: كيف لى بها و هى أمتع من عقاب الجؤ؟ فذهبت مثلا.

و كانت الزباء سألت كهنه عن أمرها و هلاكها، فقالوا لها: نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدى، و لكن حتفك بيدك، فحذرت عمرا و اتخذت نفقا من مجلسها إلى حصن لها داخل مدينتها، ثم قالت: إن فجأنى أمر دخلت النفق إلى حصنى، و دعت رجلا مصورا حاذقا

فأرسلته إلى عمرو بن عدى متنكرا و قالت له: صوره جالسا و قائما و متفضلا [٢] و متنكرا و متسلحا بهيئة و لبسه و لونه ثم أقبل إلى. ففعل المصور ما أوصته الزباء و عاد إليها، و أرادت أن تعرف عمرو بن عدى فلا تراه على حال إلا عرفته و حذرت.

و قال قصير لعمرو: أجدع أنفى و اضرب ظهري و دعنى و إياها. فقال

[١] (الراهشان: عرقان فى باطن الذراعين).

[٢] و منفصلا. (متفضلا أى لابسا الفضلة و هى الثوب الذى يتدل فى الشغل أو للنوم أو يتوشح به الإنسان فى بيته).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٤٩

عمرو: ما أنا بفاعل. فقال قصير: خل عنى إذا و خلاك دم، فذهبت مثلا.

فقال عمرو: فأت أبصر، فجدع قصير أنفه و دق «١» بظهره و خرج كأنه هارب و أظهر أن عمرا فعل ذلك به، و سار حتى قدم على الزباء، فقيل لها:

إن قصيرا بالباب «٢»، فأمرت به فأدخل عليها، فإذا أنفه قد جدع و ظهره قد ضرب، فقالت: لأمر ما جدع قصير أنفه، فذهبت مثلا. قالت: ما الذى أرى بك يا قصير؟ قال: زعم عمرو أنى غدرت خاله و زينت له المسير إليك و مالأتك عليه ففعل بى ما ترين فأقبلت إليك

و عرفت أنى لا- أكون مع أحد هو أثقل عليه منك. فأكرمته، و أصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم و الرأى و التجربة و المعرفة بأمر الملك.

فلما عرف أنها قد استرسلت إليه و وثقت به، قال لها: إن لى بالعراق أموالا كثيرة، و لى بها طرائف و عطر، فابعثنى لأحمل مالى و أحمل إليك من طرائفها و صنوف ما يكون بها من التجارات فتصيين أرباحا و بعض ما لا غناء للملوكة عنه. فسرحته و دفعت إليه

أموال- و جهزت معه عيرا، فسار حتى قدم العراق و أتى عمرو بن عدى متخفيا و أخبره الخبر «٣» و قال: جهزنى بالبز و الطرف و غير ذلك لعل الله يمكّن «٤» من الزباء فتصيب ثارك و تقتل عدوك. فأعطاه حاجته، فرجع بذلك كله إلى الزباء فعرضه عليها، فأعجبها و

سرّها و ازدادت به ثقة، ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته به فى المرة الأولى. فسار حتى قدم العراق و حمل من عند عمرو حاجته و لم يدع طرفه و لا متاعا قدر عليه، ثم عاد الثالثة فأخبر عمرا الخبر و قال: اجمع لى ثقات أصحابك و جندك و هبى لهم الغرائر، و

هو أول من عملها، و احمل [١] كلّ رجلين

[١] و حمل.

(١). و أثر. B.

(٢). أتى الباب. B.

(٣). الخير. A.

(٤). يمكنى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٠

على بعير فى غرارتين و اجعل [١] معقد رءوسهما من باطنهما. و قال له: إذا دخلت مدينة الزباء أقمتهك على باب نفقها و خرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة، فمن قاتلهم قاتلوه، و إن أقبلت الزباء تريد نفقها قتلتها.

ففعل عمرو ذلك و ساروا، فلما كانوا قريبا من الزباء تقدم قصير إليها فبشرها و أعلمها كثرة ما حمل من الثياب و الطرائف و سألها أن تخرج و تنظر إلى الإبل و ما عليها، و كان قصير يكمن النهار و يسير الليل، و هو أول من فعل ذلك، فخرجت الزباء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ فى الأرض، فقالت: يا قصير،

ما للجمال مشيها وئيدا [٢] أجدلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا «١» أم الرجال جثما قعودا و دخلت الإبل المدينة، فلما توسّطتها أنيخت و خرج الرجال من الغرائر، و دلّ [قصير] عمرا على باب النفق و صاحوا بأهل المدينة و وضعوا فيهم السلاح، و قام عمرو على باب النفق. و أقبلت الزباء تريد الخروج من النفق، فلما أبصرت عمرا قائما على باب النفق عرفته [٣] بالصورة التى عملها المصور، فمضت سما كان فى خاتمها، فقالت: بيدي لا بيد عمرو! فذهبت مثلا. و تلقاها عمرو بالسيف فقتلها و أصاب ما أصاب من المدينة ثم عاد إلى العراق. و صار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سعود بن مالك بن عمرو بن نماره بن لخم، و هو أول من اتخذ الحيرة

[١] و جعل.

[٢] رويدا.

[٣] فعرفته.

(١). أم الرحال فى الغرار السودان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥١

منزلا- من ملوك العرب، فلم يزل ملكا حتى مات، و هو ابن مائة و عشرين سنة، و قيل: مائة و ثمانى عشرة سنة، منها أيام ملوك الطوائف خمس و تسعون سنة، و أيام أردشير بن بابك أربع عشرة سنة و أشهر، و أيام ابنه سابور بن أردشير ثمانى سنين و شهران [١]، و كان منفردا بملكه يغزو المغازى و لا يدين لملوك الطوائف إلى أن ملك أردشير بن بابك أهل فارس. و لم يزل الملك فى ولده إلى أن كان آخرهم النعمان بن المنذر، إلى أيام ملوك كنده، على ما ذكره إن شاء الله.

و قيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة إلى العراق غير ما تقدم، و هو رؤيا رآها ربيعة، و سيرد ذكرها عند أمر الحبشة، إن شاء الله تعالى.

ذكر طسم و جدیس و كانوا أيام ملوک الطوائف

كان طسم بن لوذ بن أزهر «١» بن سام بن نوح، و جدیس بن عامر بن أزهر «٢» بن سام ابني عمّ، و كانت مساكنهم موضع الیمامة، و كان اسمها حينئذ جؤا، و كانت من أخصب البلاد و أكثرها خیرا، و كان ملكهم أيام ملوک الطوائف عملیق، و كان ظالما قد تمادی فى الظلم و الغشم و السيرة الكثيرة القبح، و إن امرأه من جدیس يقال لها هزيلة طلقها زوجها و أراد أخذ ولدها

[١] و شهرين.

(٢-١). ارم. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٢

منها، فخاصمته إلى عملیق و قالت: أيها الملك حملته تسعا، و وضعته دفعا، و أرضعته شفعا، حتى إذا تمت أوصاله، و دنا فضاله، أراد أن يأخذه منى كرها، و يتركنى بعده ورها «١». فقال زوجها: أيها الملك إنها أعطيت مهرها كاملا، و لم أصب منها طائلا، إلّا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا. فأمر الملك بالغلام فصار فى غلمانه و أن تباع المرأة و زوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها و تعطى المرأة عشر ثمن زوجها، فقالت هزيلة:

أتينا أبا طسم ليحكم بيننا فنفذ «٢» حكما فى هزيلة ظالما

لعمرى لقد حكمت لا متورعا و لا كنت فيمن «٣» يبرم الحكم عالما

ندمت و لم أندم و أنى بعترتى و أصبح بعلى فى الحكومة نادما فلما سمع عملیق قولها أمر أن لا تزوج بكر من جدیس و تهدى إلى زوجها حتى يفترعها، فلقوا من ذلك بلاء و جهدا و ذلّا، و لم يزل يفعل ذلك حتى زوّجت الشموس، و هى عفيرة «٤» بنت عباد «٥» أخت الأسود، فلمّا أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عملیق لينالها قبله، و معها الفتیان، فلمّا دخلت عليه افترعها و خلّى سبيلها، فخرجت إلى قومها فى دمائها و قد شقت درعها من قبل و دبر و الدم يبين «٦» و هى فى أقبح منظر تقول:

لا أحد أذلّ من جدیس هكذا يفعل بالعروس

يرضى بذى قوم بعل حرّ أهدى و قد أعطى و سيق المهر «٧» و قالت أيضا لتحرض قومها:

(١). و لها. B.

(٢). فابعده. A. et B.

(٣). فيما. S.

(٤). عفيرة. B. et S.

(٥). عفار. C. P.

(٦). و الدم ينتثر. S.

(٧). B. et S. hunc addit versum:

يقبضه الموت كذا بنفسه أصلح ان يصنع ذا بعمره

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٣ أ يجعل ما يؤتى إلى فتياتكم، و أنتم رجال فيكم عدد التمل «١»

و تصبح تمشى فى الدماء عفيرة «٢» جهارا و زفت فى النساء إلى بعل

و لو أننا كنّا رجالا و كنتم نساء لكنّا لا نقرّ بذا [١] الفعل
 فموتوا كراما أو أميتوا عدوّكم و دَبّوا لنار الحرب بالحطب الجزل
 و إلّا فحلّوا بطنها و تحمّلوا إلى بلد قفر و موتوا من الهزل
 فللبين خير من مقام على الأذى و للموت خير من مقام على الذلّ
 و إن أنتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تعاب «٣» [٢] من الكحل
 و دونكم طيب النساء فإنّما خلقتن لأثواب العروس و للنسل «٤» [٣]
 فبعدا و سحقا للذى ليس دافعاو يختال يمشى بيننا مشية الفحل فلما سمع أخوها الأسود قولها، و كان سيّدا مطاعا، قال لقومه: يا معشر
 جديس إنّ هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم فى داركم إلّا بملك صاحبهم علينا و عليهم، و لو لا عجزنا لما كان له فضل علينا، و لو امتنعنا
 لانتصفنا منه، فأطيعونى فيما أمركم فإنّه عز «٥» الدهر.
 و قد حمى جديس لما سمعوا من قولها فقالوا: نطيعك و لكنّ القوم أكثر منّا! قال: فإنّى أصنع للملك طعاما و أدعوه و أهله إليه، فإذا
 جاءوا يرفلون فى الحلل أخذنا «٦» سيوفنا و قتلناهم. فقالوا: افعّل. فصنع طعاما فأكثر و جعله بظاهر البلد و دفن هو و قومه سيوفهم فى
 الرمل و دعا الملك و قومه، فجاءوا

[١] لذا.

[٢] تعيب.

[٣] و للغسل.

(١). الرمل. B.

(٢). عقيرة. C.P.etS.

(٣). لا تغب. S.etC.P.

(٤). و للغسل. B.

(٥). غنى. B.

(٦). سيوفهم ثم أخذنا. B.add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٤

يرفلون فى حللهم، فلما أخذوا مجالسهم و مدّوا أيديهم يأكلون، أخذت جديس سيوفهم من الرمل و قتلوهم و قتلوا ملكهم و قتلوا بعد
 ذلك السفلة.

ثمّ إنّ بقيّة طسم قصدوا حسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه، فسار إلى اليمامة. فلما كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم: إنّ لى
 أختا متزوّجة فى جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث، و إنى أخاف أن تنذر القوم بك، فمر أصحابك فليقطع كلّ
 رجل منهم شجرة فليجعلها أمامه.

فأمرهم حسان بذلك، فنظرت اليمامة فأبصرتهم فقالت لجديس: لقد سارت إليكم حمير. قالوا: و ما ترين؟ قالت: أرى رجلا فى شجرة
 معه كتف يتعرّقها أو نعل يخصفها، و كان كذلك، فكذبوها، فصبّحهم حسان فأبادهم، و أتى حسان باليمامة فقفا عينها، فإذا فيها
 عروق سود، فقال:

ما هذا؟ قالت: حجر أسود كنت أكتحل به يقال له الإثمّد، و كانت أوّل من اكتحل به. و بهذه اليمامة سمّيت اليمامة، و قد أكثر

الشعراء ذكرها فى أشعارهم.

ولما هلكت جدیس هرب الأسود قاتل عمليق إلى جبلی طيى فأقام بهما، ذلك قبل أن تنزلهما طيى، و كانت طيى تنزل الجرف من اليمن، و هو الآن لمراد و همدان. و كان يأتى إلى طيى بعير أزمان الخريف عظيم السمن و يعود عنهم، و لم يعلموا من أين يأتى، ثم إنهم أتبعوه يسرون بسيره حتى هبط بهم على أجأ و سلمى جبلی طيى، و هما بقرب فيد، فأوا فيهما [١] النخل و المراعى الكثيرة و رأوا الأسود بن عفار، فقتلوه، و أقامت طيى بالجليلين بعده، فهم هناك إلى الآن، و هذا أول مخرجهم إليهما [٢].

[١] فيه.

[٢] إليها.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٥

ذكر أصحاب الكهف، و كانوا أيام ملوك الطوائف

كان أصحاب الكهف أيام ملك اسمه دقيوس «١»، و يقال دقيانوس، و كانوا بمدينة الروم اسمها أفسوس، و ملكهم يعبد الأصنام، و كانوا فتيه آمنوا بربهم كما ذكر الله تعالى، فقال: أم حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكُهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا «٢»، و الرقيم خبرهم كتب فى لوح و جعل على باب الكهف الذى أوا إليه، و قيل: كتبه بعض أهل زمانهم و جعله [فى البناء] و فيه أسماؤهم و فى أيام من كانوا و سبب وصولهم إلى الكهف «٣».

و كانت عدتهم، فيما ذكر ابن عباس، سبعة و ثامنهم كلبهم، و قال:

إننا من القليل الذين تعلمونهم. و قال ابن إسحاق: كانوا ثمانية، فعلى قوله يكون تاسعهم كلبهم، و كانوا من الروم، و كانوا يعبدون الأوثان، فهداهم الله، و كانت شريعتهم شريعة عيسى، عليه السلام.

و زعم بعضهم أنهم كانوا قبل المسيح*، و أن المسيح أعلم قومه بهم، و أن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح «٤»، و الأول أصح. و كان سبب إيمانهم أنه جاء حوارى من أصحاب عيسى إلى مدينتهم فأراد أن يدخلها، فقيل له: إن على بابها صنما لا يدخلها أحد حتى يسجد له، فلم يدخلها و أتى حماما قريبا من المدينة، فكان يعمل فيه، فرأى صاحب

(١). دقبنوس. A.

(٢). ١٨.cor.٩، vs،

(٣). و قيل كتبه الملك الذى ظهر عليهم و بنى الكنيسة عليهم. S.add.الكهف post

(٤). om. A. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٦

الحمام البركة و علقه الفتية، فجعل يخبرهم خبر السماء و الأرض و خبر الآخرة حتى آمنوا به و صدقوه. فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام، فعيره الحوارى، فاستحيا، ثم رجع مرة أخرى فعيره فسبه و انتهره و دخل الحمام و معه المرأة، فماتا فى الحمام، فقيل للملك: إن الذى بالحمام قتلها، فطلب فلم يوجد، فقيل: من كان يصحبه؟ فذكر الفتية، فطلبوا فهربوا فمروا بصاحب لهم على حالهم فى زرع له فذكروا له أمرهم. فسار معهم و تبعهم الكلب الذى له حتى آواهم الليل إلى الكهف، فقالوا: نبيت هاهنا حتى نصبح ثم نرى رأينا، فدخلوه فأوا عنده عين ماء و ثمارا، فأكلوا من الثمار و شربوا من الماء، فلما جنهم الليل ضرب الله على آذانهم و وكل بهم ملائكة يقبلونهم ذات اليمين و ذات الشمال لئلا تأكل الأرض أجسادهم، و كانت الشمس تطلع عليهم.

و سماع الملك دقيانوس خبرهم فخرج فى أصحابه يتبعون أثرهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف، و أمر أصحابه بالدخول إليهم و إخراجهم. فكلما أراد رجل أن يدخل أربع فعاد، فقال بعضهم: أليس لو كنت ظفرت بهم قتلتهم؟ قال: بلى. قال: فابن عليهم باب الكهف و دعهم يموتوا جوعا و عطشا. ففعل، فبقوا زمانا بعد زمان.

ثم إن راعيا أدركه المطر فقال: لو فتحت باب هذا الكهف فأدخلت غنمى فيه، ففتحه، فردّ الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق ليشتري لهم طعاما، و اسمه تلميخا، فلما أتى باب المدينة رأى ما أنكره حتى دخل على رجل فقال: بعنى بهذه الدراهم طعاما. فقال:

فمن أين لك هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا و أصحاب لى أمس «١» ثم أصبحوا

(١). أمس فلما أصبحنا فأرسلونى لأشترى لهم طعاما. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٧

فأرسلونى. فقال: هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلانى. فرفعه إلى الملك، و كان ملكا صالحا، فسأله عنها، فأعاد عليه حالهم. فقال الملك: و أين أصحابك؟ قال: انطلقوا معى. فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال:

دعونى أدخل إلى أصحابى قبلكم لئلا يسمعوأ أصواتكم فيخافوا [١] ظننا منهم أن دقيانوس قد علم بهم. فدخل عليهم و أخبرهم الخبر، فسجدوا شكرا لله و سألوه أن يتوفاهم، فاستجاب لهم. فضرب على أذنه و آذانهم، و أراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلما دخل عليهم رجل أربع، فلم يقدرأ أن يدخلوا عليهم، فعاد عنهم، فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها.

قال عكرمة: لما بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمنا، و كان قد اختلف أهل مملكته فى الروح و الجسد و بعثهما، فقال قائل: يبعث الله الروح دون الجسد. و قال قائل: يبعثان جميعا، فشق ذلك على الملك فلبس المسوح و سأل الله أن يبين له الحق، فبعث الله أصحاب الكهف بكرة، فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض: قد غفلنا هذه الليلة عن العبادة، فقاموا إلى الماء، و كان عند الكهف عين و شجرة، فإذا العين قد غارت و الأشجار قد يبست، فقال بعضهم لبعض: إن أمرنا لعجب! هذه العين غارت و هذه الأشجار يبست فى ليلة واحدة! و ألقى الله عليهم الجوع، فقالوا: أيكم يذهب إلى المدينة فلينظر أيها أركى طعاما فلئلا تكم برزق منه و ليتلطف و لا يشعزرن بكم أحدا [٢].

فدخل أحدهم يشتري الطعام، فلما رأى السوق عرف طرقها و أنكر الوجوه و رأى الإيمان ظاهرا بها، فأتى رجلا يشتري منه، فأنكر الدراهم،

[١] فيخافون.

[٢] (سورة الكهف ١٨، الآية ١٩).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٨

فرفعه إلى الملك، فقال الفتى: أليس ملككم فلان؟ فقال الرجل: لا بل فلان! فعجب لذلك. فلما أحضر عند الملك أخبره بخبر أصحابه، فجمع الملك الناس و قال لهم: إنكم قد اختلفتم فى الروح و الجسد، و إن الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان، يعنى الملك الذى مضى. فقال الفتى:

انطلقوا بى إلى أصحابى، فركب الملك و الناس معه، فلما انتهى إلى الكهف قال الفتى للملك: ذرونى أسبقكم إلى أصحابى أعرفهم خيركم لئلا يخافوا إذا سمعوا وقع حوافر دوابكم و أصواتكم فيظنوكم دقيانوس. فقال: افعل.

فسبقهم إلى أصحابه و دخل على أصحابه فأخبرهم الخبر، فعلموا حينئذ مقدار لبثهم فى الكهف و بكوا فرحا و دعوا الله أن يميتهم و

لا يراهم أحد ممن جاءهم، فماتوا لساعتهم، فضرب الله على أذنه و آذانهم معه. فلما استبطئوه دخلوا إلى الفتية «١» فإذا أجسادهم لا ينكرون منها شيئاً غير أنها لا أرواح فيها، فقال الملك:

هذه آية لكم. و رأى الملك تابوتا من نحاس مختوما بخاتم، ففتحه، فرأى فيه لوحا من رصاص مكتوبا [١] فيه أسماء الفتية و أنهم هربوا من دقيانوس الملك مخافة على نفوسهم و دينهم فدخلوا هذا الكهف. فلما علم دقيانوس بمكانهم بالكهف سدّه عليهم. فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم.

فلما قرءوه عجبوا و حمدوا الله تعالى الذى أراهم هذه الآية للبعث و رفعوا أصواتهم بالتحميد و التسبيح. و قيل: إن الملك و من معه دخلوا على الفتية فأروهم أحياء مشرقة و جوههم و ألوانهم لم تبل ثيابهم، و أخبرهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس، و اعتنقهم

[١] مكتوب.

(١): S. habet. فضرب .. الفتية porverbis و الفتى معهم و وصل الملك إلى الكهف فأبطأ عليهم الفتى فدخلوا الكهف فرأوا الفتية.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٥٩

الملك، و قعدوا معه يسبحون الله و يذكرونه، ثم قالوا له: نستودعك الله، و رجعوا إلى مضاجعهم كما كانوا، فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من الذهب. فلما نام رآهم فى منامه و قالوا: إننا لم نخلق من الذهب إنما خلقنا من التراب و إليه نصير، فعمل لهم حينئذ توابيت من خشب، فحججهم الله بالرب، و بنى الملك على باب الكهف مسجدا و جعل لهم عيدا عظيما. و أسماء الفتية: مكسلمينا و يملينا و مرطوس و نيرويس و كسطومس و دينموس و ريطوفس «١» و قالوس و مخسيلمينا، و هذه تسعة أسماء، و هى أتم الروايات، و الله أعلم، و كلبهم قطمير.

(١). مكسلمينا و تملينا ... و كسطويس ... و ريطونس S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٠

ذكر يونس بن متى

و كان أمره من الأحداث أيام ملوك الطوائف.

قيل: لم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه إلما عيسى بن مريم و يونس بن متى، و هى أمه، و كان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى، و كان قومه «١» يعبدون الأصنام، فبعثه الله إليهم بالنهى عن عبادتها و الأمر بالتوحيد، فأقام فيهم ثلاثا و ثلاثين سنة يدعوهم، فلم يؤمن غير رجلين، فلما أيس من إيمانهم دعا عليهم، فقيل له: ما أسرع ما دعوت على عبادى! ارجع إليهم فادعهم أربعين يوما، فدعاهم سبعة و ثلاثين يوما، فلم يجيبوه، فقال لهم:

إن العذاب يأتيكم إلى ثلاثة أيام، و آية ذلك أن ألوانكم تتغير، فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم، فقالوا: قد نزل بكم ما قال يونس و لم نجرب عليه كذبا فانظروا فإن بات فيكم فأمنوا من العذاب، و إن لم يبت فاعلموا أن العذاب يصبحكم [١].

فلما كانت ليلة الأربعين أيقن يونس بنزل العذاب، فخرج من بين أظهرهم. فلما كان الغد تغشاهم العذاب فوق رؤوسهم، خرج عليهم غيم أسود هائل يدخن دخانا شديدا، ثم نزل إلى المدينة فاسودت منه سطوحهم، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك، فطلبوا يونس فلم يجدوه، فألهمهم الله التوبة،

[١] يصحبكم.

(١). و كان نينوى مدينة تقابل الموصل بينهما دجلة و كان قومه S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦١

فأخلصوا التية فى ذلك و قصدوا شيخا و قالوا له: قد نزل بنا ما ترى فما نفعل؟

فقال: آمنوا بالله و توبوا و قولوا: يا حى يا قيوم، يا حى حين لا حى، يا حى محبى الموتى، يا حى لا إله إلا أنت. فخرجوا من القرية إلى مكان رفيع فى براز من الأرض و فرقوا بين كل دابة و ولدها ثم عجوا إلى الله و استقالوه و ردوا المظالم جميعا حتى إن كان أحدهم ليقلع الحجر من بنائه فيرده إلى صاحبه.

فكشف الله عنهم العذاب، و كان [يوم عاشوراء] يوم الأربعاء، و قيل: للنصف من شوال يوم الأربعاء، و انتظر يونس الخبر عن القرية و أهلها حتى مر به مار فقال: ما فعل أهل القرية؟ فقال: تابوا إلى الله فقبل منهم و أخر عنهم العذاب. فغضب يونس عند ذلك فقال: و الله لا أرجع كذابا! و لم تكن قرية رد الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم إلا قوم يونس، و مضى مغاضبا لربه. و كان فيه حدة و عجلة و قلة صبر، و لذلك نهى النبى، صلى الله عليه و سلم، أن يكون مثله، فقال تعالى: وَ لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴿١﴾.

و لما مضى ظن أن الله لا يقدر عليه، أى يقضى عليه العقوبة، و قيل:

يضيق عليه الحبس، فسار حتى ركب فى سفينة فأصاب أهلها عاصف من الريح، و قيل: بل وقفت فلم تسر، فقال من فيها: هذه بخيطة أحدكم! فقال يونس: هذه بخيطةى فألقونى فى البحر، فأبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحذين [١]، فلم يلقوه، و فعلوا ذلك ثلاثا و لم يلقوه، فألقى نفسه فى البحر، و ذلك تحت الليل، فالتقمه الحوت، فأوحى الله

[١] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٤١).

(١). ٤٨.COR.٦٨، VS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٢

إلى الحوت أن يأخذه و لا يחדش له لحما و لا يكسر له عظما، فأخذه و عاد إلى مسكنه من البحر، فلما انتهى إليه سمع يونس حيا فقال فى نفسه: ما هذا؟

فأوحى الله إليه فى بطن الحوت: إن هذا تسييح دواب البحر، فسبح و هو فى بطن الحوت، فسمعت الملائكة تسيحه، فقالوا: ربنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة. فقال: ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر.

فقالوا: العبد الصالح الذى كان يصعد له كل يوم عمل صالح؟ فشفعوا له عند ذلك، فنادى فى الظلمات - ظلمة البحر و ظلمة بطن الحوت و ظلمة الليل -: أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين [١]! و كان قد سبق له من العمل الصالح، فأنزل الله فيه: فَلَوْلَا - أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [٢]، و ذلك أن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، فتبذناه بالعراء و هو سقيم [٣]، ألقى على ساحل البحر و هو كالصبي المنفوس، و مكث فى بطن الحوت أربعين يوما، و قيل: عشرين يوما، و قيل: ثلاثة أيام، و قيل:

سبعة أيام، و الله أعلم.

و أنبت [الله] عليه شجرة من يقطين، و هو القرع، يتقطر إليه منه اللبن، و قيل: هيا الله له أروية و حشيه، فكانت ترضعه بكرة و عشية

حتى رجعت إليه قوته و صار يمشى، فرجع ذات يوم إلى الشجرة فوجدها قد ييست، فحزن و بكى عليها، فعاتبه الله، و قيل له: أ تبكى و تحزن على شجرة و لا تحزن على مائة ألف و زيادة أردت أن تهلكهم! ثم إن الله أمره أن يأتى قومه فيخبرهم أن الله قد تاب عليهم، فعمد إليهم،

[١] (سورة الأنبياء ٢١، الآية ٨٧).

[٢] (سورة الصافات ٣٧، الآيتان ١٤٣، ١٤٤).

[٣] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٤٥).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٣

فلقى راعيا، فسأله عن قوم يونس، فأخبره أنهم على رجاء أن يرجع إليهم رسولهم، قال: فأخبرهم أنك قد لقيت يونس. قال: لا أستطيع إلما بشاهد، فسَمَّى له عنزا من غنمه و البقعة التى كانا فيها و شجرة هناك، و قال: كل هذه تشهد لك [١]. فرجع الراعى إلى قومه فأخبرهم أنه رأى يونس، فهموا به، فقال: لا- تعجلوا حتى أصبح. فلَمَّا أصبح غدا بهم إلى البقعة التى لقي فيها يونس فاستنطقها، فشهدت له، و كذلك الشاة و الشجرة، و كان يونس قد اختفى هناك. فلَمَّا شهدت الشاة قالت لهم: إن أردتم نبى الله فهو بمكان كذا و كذا، فأتوه، فلَمَّا رأوه قبلوا يديه و رجله و أدخلوه المدينة بعد امتناع، فمكث مع أهله و ولده أربعين يوما و خرج سائحا، و خرج الملك معه يصحبه و سلم الملك إلى الراعى، فأقام يدبر أمرهم أربعين سنة بعد ذلك. ثم إن يونس أتاهم بعد ذلك.

و قال ابن عباس و شهر بن حوشب: كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت، و قالوا: كذلك أخبر الله تعالى فى سورة الصافات فإنه قال: فَتَيَذَّنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَ هُوَ سَيَقِيمُ وَ أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ «١». و قال شهر: إن جبرائيل أتى يونس فقال له: انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم العذاب فإنه قد حضرهم. قال:

أَلْتَمَسِ دَائِيَّةً. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: أَلْتَمَسِ حِذَاءً. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: فغضب و انطلق إلى السفينة فركب، فلَمَّا ركب احتبست، قال: فساهموا، فسهم، فجاءت الحوت، فنودى الحوت: إنا لم نجعل يونس من رزقك إنما جعلناك له حرزا، فالتقمه الحوت و انطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأبله «٢»، ثم انطلق به على دجلة حتى ألقاه بنينوى.

[١] له.

(١). ١٤٧-١٤٥. vss, ٣٧corani.

(٢). الآية B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٤

و مما كان من الأحداث أيام ملوك الطوائف

إرسال الله تعالى الرسل الثلاثة إلى مدينة أنطاكية، و كانوا من الحواريين أصحاب المسيح، أرسل أولًا- اثنين، و قد اختلف فى أسمائهما، فقدا أنطاكية فرأيا عندها شيخا يرعى غنما، و هو حبيب التجار، فسَلَّمَا عليه، فقال:

من أنتما؟ قالوا: رسولا عيسى ندعوكم إلى عبادة الله تعالى. قال: معكما آية؟ قالوا: نعم، نحن نشفى المرضى و نبرى الأكمه و الأبرص بإذن الله. قال حبيب: إن لى ابنا مريضا مذ سنين، و أتى بهما منزله، فمسحا ابنه، فقام فى الوقت صحيحا، ففشا الخبر فى المدينة، و شفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى. و كان لهم ملك اسمه أنطيوخس يعبد الأصنام، فبلغ إليه خبرهما، فدعاهما، فقال: من أنتما؟

قالا: رسل عيسى ندعوك إلى الله تعالى. قال:

فما آيتكما؟ قالا: نبرئ الأكمه والأبرص و نشفى المرضى بإذن الله. فقال:

قوما حتى ننظر فى أمركما، فقاما، فضربهما العامه.

وقيل: إنهما قدما المدينة فبقيا مدة لا يصلان إلى الملك، فخرج الملك يوما، فكبرا و ذكرا الله، فغضب و حبسهما و جلد كل واحد منهما مائة جلده، فلما كذبا و ضربا بعث المسيح شمعون رأس الحواريين لينصرهما، فدخل البلد متنكرا و عاشر حاشية الملك، فرفعوا خبره إلى الملك، فأحضره و رضى عشرته و أنس به و أكرمه، فقال له يوما: أيها الملك بلغنى أنك حبست رجلين فى السجن و ضربتهما حين دعواك إلى دينهما فهل كلمتهما و سمعت قولهما؟ فقال الملك: حال الغضب بينى و بين ذلك. قال: فإن رأى الملك أن يحضرهما حتى نسمع كلامهما، فدعاهما الملك، فقال لهما شمعون:

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٥

من أرسلكما؟ قال: الله الذى خلق كل شىء و لا شريك له.

و أجزا. قال: إنه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد. قال شمعون:

قالا: ما تتمناه «١».

فأمر الملك، فجىء بغلام مطموس العينين موضعهما كاللحمه «٢»، فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر، و أخذوا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقيه فصارتا مقلتين يبصر بهما. فعجب الملك لذلك فقال: إن قدر إلهكما الذى تعبدانه على إحياء ميت آمننا به و بكما. قالا: إن إلهنا قادر على كل شىء. فقال الملك: إن هاهنا ميتا منذ سبعة أيام فلم ندفنه حتى يرجع أبوه و هو غائب، فأحضر الميت و قد تغيرت ريحه، فدعوا الله تعالى علانية و شمعون يدعو سرا، فقام الميت فقال لقومه: إنى مت مشركا و أدخلت فى أودية من النار و أنا أحذركم ما أنتم فيه. ثم قال: فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة. فقال الملك: و من هم؟ فقال:

هذا، و أوما إلى شمعون، و هذان، و أشار إليهما، فعجب الملك، فحينئذ دعا شمعون الملك إلى دينه، فآمن قومه، و كان الملك فيمن آمن و كفر آخرون.

وقيل: بل كفر الملك و أجمع هو و قومه على قتل الرسل، فبلغ ذلك حبيبا النجار، و هو على باب المدينة، فجاء يسعى إليهم فيذكرهم و يدعوهم إلى طاعة الله و طاعة المرسلين، فذلك قوله تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ «٣»، و هو شمعون، فأضاف الله تعالى الإرسال إلى نفسه، و إنما أرسلهم المسيح لأنه أرسلهم [١] بإذن الله تعالى.

فلما كذبهم أهل المدينة، حبس الله عنهم المطر، فقال أهلها للرسول:

[١] أرسله.

(١). بيناه. B.

(٢). موضعها كالجبهه. S.

(٣). ١٤. corani. ٣٦ vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٦

إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ - بالحجارة، و قيل: لنقتلنكم - وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ [١]، فلما حضر حبيب، و كان مؤمنا يكتم إيمانه، و كان يجمع كسبه كل يوم و ينفق على عياله نصفه و يتصدق بنصفه، فقال: يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ [٢]. فقال قومه: و أنت

مخالف لرَبَّنَا و مؤمن بآله هؤلاء؟ فقال: وَ مَا لِي لَا أُعْطِي الدَّيْفَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ؟ [٣]، فلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَتَلُوهُ، فَأَوْجِبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ «١»، وَ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صِيحَةً فَمَاتُوا.

وَمَا كَانَ مِنَ الْأَحْدَاثِ شَمْسُونَ

وَ كَانَ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قَرَى الرُّومِ قَدْ آمَنَ، وَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَ كَانَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَ كَانَ يَغْزُوهُمْ وَحَدَهُ وَ يِقَاتِلُهُمْ بِلْحَى جَمَلٍ. فَكَانَ إِذَا عَطَشَ انْفَجَرَ لَهُ مِنَ الْحَجَرِ الَّذِي فِيهِ مَاءٌ عَذْبٌ فَيَشْرَبُ مِنْهُ، وَ كَانَ قَدْ أُعْطِيَ قُوَّةً لَا يُوَثِّقُهُ حَدِيدٌ وَ لَا غَيْرُهُ، وَ كَانَ عَلَى ذَلِكَ يَجَاهِدُهُمْ وَ يَصِيبُ مِنْهُمْ وَ لَا

[١] (سورة يس ٣٦، الآية ١٨).

[٢] (سورة يس ٣٦، الآية ٢٠).

[٣] (سورة يس ٣٦، الآية ٢٢).

(١). ٢٧. corani، ٣٦ vs.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٧

يَقْدِرُونَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ، فَجَعَلُوا لِامْرَأَتِهِ جَعَلًا لِتُوَثِّقَهُ لَهُمْ، فَأُجَابَتْهُمْ إِلَى ذَلِكَ، فَأَعْطَوْهَا حَبْلًا وَثِيقًا، فَتَرَكْتَهُ حَتَّى نَامَ وَ شَدَّتْ يَدَيْهِ، فَاسْتَيْقِظَ وَ جَذَبَهُ، فَسَقَطَ الْحَبْلُ مِنْ يَدَيْهِ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ فَأَعْلَمْتَهُمْ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا بِجَامِعَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَتَرَكْتَهَا فِي يَدَيْهِ وَ عُنُقِهِ وَ هُوَ نَائِمٌ، فَاسْتَيْقِظَ وَ جَذَبَهَا فَسَقَطَتْ مِنْ عُنُقِهِ وَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهَا فِي الْمَرَّتَيْنِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَتْ: أُرِيدُ أَجْرَبَ قَوْتِكَ وَ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَهَلْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ يَغْلِبُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَلَمْ تَزَلْ تَسْأَلُهُ عَنْهُ حَتَّى قَالَ لَهَا: وَ يَحْكُ لَا يَضْبُنِي إِلَّا شَعْرَى! فَلَمَّا نَامَ أَوْثَقَتْ يَدَيْهِ بِشَعْرِ رَأْسِهِ، وَ كَانَ كَثِيرًا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ، فَجَاءُوا فَأَخَذُوهُ فَجَدَعُوا أَنْفَهُ وَ أُذُنَيْهِ وَ فَتَقُوا عَيْنَيْهِ وَ أَقَامُوهُ لِلنَّاسِ. وَ جَاءَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَ كَانَتِ الْمَدِينَةُ عَلَى أَسَاطِينٍ، فَدَعَا اللَّهَ شَمْسُونَ [أَنْ يَسْلُطَهُ] عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَ أَنْ يَأْخُذَ بِعَمُودَيْنِ [١] مِنْ عَمَدِ الْمَدِينَةِ فَيَجْذِبُهُمَا، وَ رَدَّ إِلَيْهِ بَصْرَهُ وَ مَا أَصَابُوهُ مِنْ جَسَدِهِ، وَ جَذَبَ الْعَمُودَيْنِ فَوَقَعَتِ الْمَدِينَةُ بِالْمَلِكِ وَ النَّاسِ وَ هَلَكَ مِنْ فِيهَا هَدْمًا. وَ كَانَ شَمْسُونَ أَيَّامَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ.

وَمَا كَانَ مِنَ الْأَحْدَاثِ أَيْضًا جَرَجِيسُ

قِيلَ: كَانَ بِالْمَوْصِلِ مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ دَازَانَهُ «١»، وَ كَانَ جَبَّارًا عَاتِيًا، وَ كَانَ جَرَجِيسُ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مَعَ أَصْحَابِهِ لَهُ صَالِحِينَ، وَ كَانُوا قَدْ أَدْرَكُوا بَقَايَا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فَأَخَذُوا عَنْهُمْ، وَ كَانَ جَرَجِيسُ كَثِيرًا

[١] عمودين.

(١). رازانه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٨

التجارة عظيم الصدقة، و ربما نفذ ماله فى الصدقة ثم يعود يكتسب مثله، و لو لا الصدقة لكان الفقير أحب إليه من الغنى، و كان يخاف

بالشام أن يفتتن عن دينه، فقصده الموصل و معه هديّة لملكها لئلا يجعل لأحد عليه سيلا، فجاءه حين جاءه و قد أحضر عظماء قومه و أوقد نارا و أعدّ أصنافا من العذاب و أمر بصنم له يقال له أفلون «١» فنصب، فمن لم يسجد له عدّبه و ألقى فى النار. فلما رأى جرجيس ما يصنع استعظمه و حدّث «٢» نفسه بجهاده، فعمد إلى المال الذى معه فقسّمه فى أهل ملّته و أقبل عليه و هو شديد الغضب فقال له:

اعلم أنّك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا و لا لغيرك شيئا، و أنّ فوقك ربّا هو الذى خلقك و رزقك، فأخذ فى ذكر عظمه الله تعالى و عيب صنمه.

فأجابه الملك بأن سأله [١] من هو و من أين هو. فقال جرجيس: أنا عبد الله و ابن أمّته من التراب خلقت و إليه أعود. فدعاه الملك إلى عبادة صنمه و قال له: لو كان ربك ملك الملوك لرؤى [٢] عليك أثره كما ترى على من حولى من ملوك قومي. فأجابه جرجيس بتعظيم أمر الله و تمجيده و قال له: تعبد أفلون «٣» الذى لا يسمع و لا يبصر و لا يغنى من رب العالمين، أم تعبد الذى قامت «٤» بأمره السموات و الأرض، أم تعبد طرفلينا عظيم قومك من الناس «٥»، عليه السلام، فإنّه كان آدميا يأكل و يشرب فأكرمه الله بأن جعله إنسيّا ملكيا،

[١] يسأله.

[٢] لرأى.

(١-٣). و قال له أين أفلون، S، اقلون. B

(٢). و أحدث فى نفسه. S

(٤). يغنى برب العالمين الذى قامت. S

(٥). أم يعدل فملنا عظيم قومه من الناس. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٦٩

أم تعبد عظيم «١» قومك مخليطيس أيضا و ما نال [١] بولايتك [من] عيسى، عليه السلام! و ذكر من معجزاته و ما خصّه الله به من الكرامة.

فقال له الملك: إنك أتيتنا بأشياء لا نعلمها! ثم خيره بين العذاب و السجود للصنم. فقال جرجيس: إن كان صنمك هو الذى رفع السماء، و عدّد أشياء من قدرة الله، عزّ و جلّ، فقد أصبت و نصحت، و إلّا فاحسأ أيها الملعون. فلما سمع الملك أمر بحبسه و مشط جسده بأمشاط الحديد حتى تقطّع لحمه و عروقه، و ينضح بالخلّ و الخردل، فلم يمت. فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بسنّه مسامير من حديد فأحميت حتى صارت نارا ثم سمر بها رأسه، فسال دماغه، فحفظه الله تعالى. فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى جعله نارا ثم أدخله فيه و أطبق عليه حتى برد. فلما رأى ذلك لم يقتله دعاه و قال له: أ لم تجد ألم هذا العذاب؟ قال: إنّ إلهى حمل عنى عذابك و صبرنى ليحتجّ عليك.

فأيقن الملك بالشرّ و خافه على نفسه و ملكه فأجمع رأيه على أن يخلده فى السجن، فقال الملاء من قومه: إنك إن تركته فى السجن طليقا يكلم الناس و يميل بهم عليك، و لكن يعدّب بعذاب يمنع من الكلام. فأمر به فبطح فى السجن على وجهه ثم أوتد فى يديه و رجله أوتادا من حديد، ثم أمر بأسطوان من رخام حملة ثمانية عشر رجلا فوضع على ظهره، فظلّ يومه ذلك تحت الحجر، فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملكا، و ذلك أوّل ما أيد بالملائكة، فأول ما جاءه الوحى قلع عنه الحجر و نزع الأوتاد و أطعمه و سقاه و بشره

[١] قال.

*٢٤

(١). أم يعدل عظيم.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٠

و عزاه، فلما أصبح أخرج من السجن فقال له: الحق بعدوك فجاهده، فأنى قد ابتليتك به سبع سنين يعذبك و يقتلك فيهن أربع مرّات فى كلّ ذلك أردّ إليك روحك، فإذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك و أوفيتك أجرك.

فلم يشعر الملك إلّا و قد وقف جرجيس على رأسه يدعوه إلى الله، فقال له: أ جرجيس؟ قال: نعم. قال: من أخرجك من السجن؟ قال: أخرجنى من سلطانه فوق سلطانك! فملئ غيظا و دعا بأصناف «١» العذاب و مدّوه بين خشبتين و وضعوا على رأسه سيفاً ثم وشروه «٢» حتى سقط بين رجليه و صار جزلتين [١]، ثم قطعوهما قطعاً، و كان له سبعة أسد ضارية فى جبّ فألقوا جسده إليها، فلما رأته خضعت «٣» برءوسها و قامت على براثنها لا تألو [٢] أن تقيه الأذى الذى تحتها، فظلّ يومه تحتها ميتاً، فكانت [٣] أوّل ميتة ذاقها. فلما أدركه الليل جمع الله جسده و سواه و ردّ فيه روحه و أخرج من قعر الجبّ. فلما أصبحوا أقبل جرجيس، و هم فى عيد لهم صنعوه فرحا بموت جرجيس، فلما نظروا إليه مقبلاً قالوا: ما أشبه هذا بجرجيس! قال الملك: هو هو! قال جرجيس: أنا هو حقاً، بئس القوم أنتم! قتلتم و مثلتم فردّ الله روحى إلى! هلموا إلى هذا [٤] الربّ العظيم الذى أراكم قدرته. فقالوا: ساحر سحر أعينكم و أيديكم عنه،

[١] (أى نصفين).

[٢] شالوا.

[٣] و كان.

[٤] هلموا إلى عذاب هذا.

(١). بأضعاف.B

(٢). وتروه.B

(٣). خضعت له.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧١

فجمعوا من ببلادهم من السحرة، فلما جاءوا قال الملك لكبيرهم: اعرض على من سحرك ما يسرى به عنى. فدعا بثور فنفخ فى أذنيه فإذا هو ثوران، و دعا ببذر فحرث و زرع و حصد و دقّ و ذرى [١] و طحن و خبز و أكل فى ساعته.

فقال له الملك: هل تقدر أن تمسخه كلباً؟ قال: ادع لى بقدر من ماء، فأتى به، فنفت فيه الساحر ثم قال [الملك] لجرجيس: اشربه، فشربه جرجيس حتى أتى على آخره. فقال له الساحر: ما ذا تجد؟ قال: ما أجد إلّا خيراً! كنت عطشان فطفف الله بى فسقانى. و أقبل الساحر على الملك و قال: لو كنت تقاسى «١» جبّاراً مثلك لغلبتة إنما تقاسى جبّار السماء و الأرض.

و كانت أتت جرجيس امرأة من الشام، و هو فى أشدّ العذاب، فقالت له: إنّه لم يكن لى مال إلّا ثورا أعيش به من حرثه فمات، و جئتك لترحمنى و تسأل الله أن يحيى ثورى. فأعطاها عصا و قال: اذهبي إلى ثورك فاضريه بهذه العصا و قولى له: احى ياذن الله. فأخذت العصا و أتت مصرع الثور فرأت روقيه و شعر ذنبه فجمعتها [٢] ثم قرعتها بالعصا و قالت ما أمرها به جرجيس، فعاش ثورها، و

جاء الخبر بذلك.

فلما قال الساحر ما قال، قال رجل من أصحاب الملك، و كان أعظمهم بعد الملك: اسمعوا منى. قالوا: نعم. قال: إنكم قد وضعتم أمره على السحر، و إنه لم يعذب و لم يقتل، فهل رأيتم ساحرا قط قدر أن [٣] يدفع عن

[١] و ذر.

[٢] و أتت مصرع أذنيه و جمعتها.

[٣] قط على أن.

(١). أقاسى. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٢

نفسه الموت أو أحيا ميتا؟ و ذكر الثور و إحياءه. فقالوا له: إن كلامك كلام رجل قد أصغى إليه. فقال: قد آمنت به و أشهد الله أنى برىء مما تعبدون! فقام إليه الملك و أصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه بالخناجر، فلم يلبث أن مات.

و قيل: أصابه الطاعون فأعجله قبل أن يتكلم، و كتموا شأنه، فكشفه جرجيس للناس، فاتبعه أربعة آلاف و هو ميت، فقتلهم الملك بأنواع العذاب حتى أفناهم، و قال له رجل من عظماء أصحاب الملك: يا جرجيس إنك زعمت أن إلهك يبدأ الخلق ثم يعيده، و إنى سائلك أمرا إن فعله إلهك آمنت به و صدقتك و كفيتك قومى. هذا تحتنا أربعة عشر منبرا و مائدة و أقداح و صحاف من خشب يابس و هو من أشجار شتى فادع ربك أن يعيدها خضرا كما بدأها يعرف كل عود بلونه و ورقه و زهره و ثمره. قال جرجيس: قد سألت أمرا عزيزا على و عليك، و إنه على الله يسير، و دعا الله فما برحوا حتى اخضرت و ساخت عروقها و تشعبت و نبت [١] ورقها و زهرها حتى عرفوا كل عود باسمه.

فقال الذى سأله هذا: أنا أتولى عذابه. فعمد إلى نحاس فصنع منه صورة ثور مجوف ثم حشاها نفضا و رصاصا و كبريتا و زرينخا و أدخل جرجيس فى وسطها ثم أوقد تحت الصورة النار حتى التهب و ذاب كل شىء فيها و اختلط و مات جرجيس فى جوفها. فلما مات أرسل الله ريحا عاصفا و رعدا و برقا و سحابا مظلما و أظلم ما بين السماء و الأرض و بقوا أياما متحيرين، فأرسل الله ميكائيل، فاحتمل تلك الصورة، فلما أقلها ضرب بها الأرض، ففزع من روعتها كل من سمعها و انكسرت و خرج منها جرجيس حيا، فلما وقف و كلمهم انكشفت الظلمة و أسفر «١» ما بين السماء و الأرض.

[١] و نبت.

(١). و أشرق، S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٣

قال له عظيم من عظمائهم: ادع الله بأن يحيى موتانا من هذه القبور.

فأمر جرجيس بالقبور فنبشت و هى عظام رفات، ثم دعا فلم يبرحوا [١] حتى نظروا إلى سبعة عشر إنسانا، تسعة رجال و خمس نسوة و ثلاثة [٢] صبية و فيهم شيخ كبير. فقال له جرجيس: متى مت؟ فقال: فى زمان كذا و كذا، فإذا هو أربع مائة عام.

فلما رأى ذلك الملك قال: لم يبق من عذابكم شىء إلّا و قد عدّتموه و أصحابه به إلّا الجوع و العطش، فعذبوه به «١». فعمدوا إلى بيت عجوز فقيرة، و كان لها ابن أعمى أبكم مقعد، فحصره فيه، فلا يصل إليه طعام و لا شراب.

فلما جاع قال للعجوز: هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: لا و الّذى يحلف به ما لنا عهد بالطعام من كذا و كذا و سأخرج فألتمس لك شيئا. فقال لها:

هل تعبدن الله؟ قالت: لا. فدعاها فأمنت، و انطلقت تطلب له شيئا، و فى بيتها دعامة [من] خشبة يابسة تحمل خشب البيت، فدعا الله فاحضرت تلك الدعامة و أنبت كل فاكهه تؤكل و تعرف، فظهر للدعامة فروع من فوق البيت تظله و ما حوله، و عادت العجوز «٢» و هو يأكل رغدا. فلما رأت الّذى [حدث] فى بيتها قالت: آمنت بالذى أطعمك فى بيت الجوع [٢]، فادع هذا الرب العظيم أن يشفى ابنى. قال: أدنيه منى، فأدنته، فبصق فى عينيه فأبصر، فنفت فى أذنيه فسمع. قالت له: أطلق لسانه و رجليه. قال لها: أخريه فإن له يوما عظيما.

[١] فما يبرحوا.

[٢] و ثلاث.

(١). بهما

(٢). العجوز. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٤

و رأى الملك الشجرة فقال: أرى شجرة ما كنت أعهداها! قالوا:

تلك الشجرة نبت لذلك الساحر الذى أردت أن تعذبه بالجوع و قد شبع منها و أشبعت العجوز، و شفى لها ابنها. فأمر بالبيت فهدم، و بالشجرة أن تقطع، فلما هموا بقطعها أيسها الله و تركوها. و أمر بجرجيس فبطح على وجهه، و أمر بعجل فأوقر أسطوانا و جعل فى أسفل العجل خناجر و سفارا ثم دعا بأربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة و جرجيس تحتها، فانقطع ثلاث قطع، ثم أمر بقطعه فأحرق حتى صارت رمادا، و بعث بالرماد مع رجال فذروه فى البحر، فلم يبرحوا حتى سمعوا صوتا من السماء: يا بحر إن الله يأمرك أن تحفظ ما فىك من هذا الجسد الطيب فإنى أريد أن أعيده. فأرسل الرياح فجمعه كما كان قبل أن يذروه، و الذين ذروه قيام لم يبرحوا، و خرج جرجيس حيا مغبرا، فرجعوا و رجع معهم و أخبروا الملك خبر الصوت و الرياح. فقال له الملك: هل لك فيما هو خير لى و لك؟ و لو لا أن يقال إنك غلبتني لآمنت بك، و لكن اسجد لصنمى سجدة واحدة أو اذبح له شاة واحدة و أنا أفعل ما يسرك. فطمع جرجيس فى إهلاك الصنم حين يراه و إيمان الملك عند ذلك، فقال له: أفعل - خديعة منه - و أدخلنى على صنمك أسجد له و أذبح.

ففرح الملك بذلك و قبل يديه و رجليه و طلب منه أن يكون يومه و ليلته عنده، ففعل، فأخلى له الملك بيتا و دخله جرجيس، فلما جاء الليل قام يصلى و يقرأ الزبور، و كان حسن الصوت، فلما سمعته امرأة الملك استجابت له و آمنت به و كتبت إيمانها، فلما أصبح غدا به إلى بيت الأصنام ليسجد لها.

و قيل للعجوز: إن جرجيس قد افتتن و طمع فى الملك بعد الملك. فخرجت تحمل ابنها على عاتقها فى أعراضهم [١] توبخ جرجيس، فلما دخل بيت الأصنام

[١] أغراضها.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٥

نظر فإذا العجوز و ابنها أقرب الناس إليه، فدعا ابنها، فأجابه و ما تكلم قبل ذلك قط، ثم نزل عن عاتق أمه يمشى على قدميه سويتين و

ما وطئ الأرض قط. فلما وقف بين يدي جرجيس قال له: ادع لى هذه الأصنام، و هى على منابر من ذهب واحد و سبعون صنما، و هم يعبدون الشمس و القمر معها، فدعاها، فأقبلت تتدحرج إليه. فلما انتهت إليه ركض برجله الأرض فحسف بها و بمنابرها، فقال له الملك: يا جرجيس خدعتنى و أهلكت أصنامى! فقال له: فعلت ذلك عمدا لتعتبر و تعلم أنها لو كانت آلهة لامتنتعت منى. فلما قال هذا قالت امرأه الملك و أظهرت إسلامها و عدت عليهم أفعال جرجيس و قالت: ما تنتظرون من هذا الرجل إلا دعوة فتهلكون كما هلكت أصنامكم.

فقال الملك: ما أسرع ما أضلك هذا الساحر! ثم أمر بها فعلقت على خشبة، ثم مشط لحمها بمشاط الحديد، فلما آلمها العذاب قالت لجرجيس: ادع الله أن يخفف عنى الألم. فقال: انظرى فوقك فنظرت فضحكت. فقال لها الملك: ما يضحكك؟ قالت: أرى على رأسى ملكين معهما تاج من حلى الجنة ينتظران خروج روى ليزينانى به و يصعدا [١] بها إلى الجنة. فلما ماتت أقبل جرجيس على الدعاء و قال: اللهم أكرمتمنى بهذا البلاء لتعطينى أفضل منازل الشهداء، و هذا آخر أيامى فأسألك أن تنزل بهؤلاء المنكرين من سطواتك و عقوبتك ما لا قبل لهم به، فأمطر الله عليهم النار فأحرقتهم. فلما احترقوا بحرّها عمدوا إليه فضرّبوه بالسيوف فقتلوه، و هى القتلة الرابعة. فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الأرض و جعل عاليها سافلها، فلبثت زمانا يخرج من تحتها دخان منتن. و كان جميع من آمن به و قتل معه أربعة و ثلاثين ألفا و امرأة الملك.

[١] و يصعدان.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٦

ذكر خالد بن سنان العيسى

و ممن كان فى الفترة خالد بن سنان العيسى، قيل: كان نبيا، و كان من معجزاته أن نارا ظهرت بأرض العرب فافتتوا بها و كادوا يتمجسون، فأخذ خالد عصاه و دخلها حتى توسطها ففرّقها، و هو يقول: بدأ، بدأ، كلّ هدى مؤدى «١»، لأدخلتها و هى تلظى و لأخرجن منها و ثيابى تندى [١].

ثم إنها طفئت و هو فى وسطها.

فلما حضرته الوفاة قال لأهله: إذا دفنت فإنه ستجىء عانه من حمير يقدمها غير أتر فيضرب قبرى بحافره، فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنى فإنى سأخبركم بجميع ما هو كائن. فلما مات و دفنوه رأوا ما قال، فأرادوا نبشه، فكره ذلك بعضهم قالوا: نخاف إن نبشناه أن تسبنا العرب بأننا نبشنا ميتا لنا. فتركوه.

ف قيل إن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال فيه: ذلك نبى ضيعة قومه، و أت ابنته النبى، صلى الله عليه و سلم، فأمنت به. كذا قيل إنه آخر الحوادث أيام ملوك الطوائف، و لا وجه له، فإن من أدركت ابنته النبى، صلى الله عليه و سلم، يكون بعد اجتماع الملك لأردشير بن بابك بدهر طويل.

و نرجع إلى أخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ، و نقدّم قبل ذكرهم عدد الملوك الأشعائيه «٢» من ملوك الطوائف و طبقات ملوك الفرس، إن شاء الله تعالى.

[١] يدا يدا كل هادى مورا إلى الله الأعلى، لأدخلتها ... و ثيابى تندا. (و ما أثبتناه عن الأعلام للزركلى).

(١). كل هذا مود إلى S.

(٢). الاشكانية B.ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٧

ذكر طبقات ملوك الفرس**الطبقة الأولى الفيشداذية**

ملوك الأرض بعد جيومرث أوشهنج، [و ملك] فيشداذ أربعين سنة، و معنى فيشداذ أول حاكم. ملك بعده طهمورث بن يوجهان «١» ثلاثين سنة. ثم ملك أخوه جمشيد سبعمائة و ست عشرة سنة. ثم ملك بيوراسف بن أرونداسف ألف سنة. ثم ملك أفريدون بن أثفيان «٢» خمسمائة سنة. ثم ملك منوجهر مائة و عشرين سنة. ثم ملك أفراسياب التركى اثنتى عشرة سنة. ثم ملك زو بن تهماسف «٣» ثلاث سنين. ثم ملك كرشاسب تسع سنين

الطبقة الثانية الكيانية

ثم ملك كيقباد مائة و ستا و عشرين سنة. ثم ملك كيكاس مائة و خمسين سنة. ثم ملك كيخسرو ثمانين سنة. ثم ملك كى لهراسب مائة و عشرين سنة. ثم ملك كى بشتاسب مائة و عشرين سنة. ثم ملك كى بهمن مائة و اثنتى عشرة سنة. ثم ملك خماني جهرازاد ثلاثين سنة. ثم ملك أخوها دارا بن بهمن

(١). يونجهان S. نوجهان B.

(٢). اقنيان B.

(٣). زه بن يوراسف S؛ زه B؛ نزه بن بوراسف C.P، ره بن نبوراسف A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٨

اثنتى عشرة سنة. ثم ملك ابنه دارا بن دارا أربع عشرة سنة، و هو الذى أخذ الإسكندر الملك منه. و كان ملك الإسكندر بعده أربع عشرة سنة.

الطبقة الثالثة الأشغانية «١»

و هم الذين استولوا على العراق و الجبال، و كان سائر ملوك الطوائف يعظّمونهم. فأول ملوك الأشغانيين أيام ملوك الطوائف أشك، ملك اثنتين و خمسين سنة. ثم ملك ابنه شابور بن أشك أربع و عشرين سنة. ثم ملك ابنه جودرز بن شابور، و هو الذى غزا بنى إسرائيل بعد قتل يحيى بن زكريا، خمسين سنة. ثم ملك ابن أخيه و بجن «٢» بن بلاش إحدى و عشرين سنة. ثم ملك جودرز بن و بجن «٣» تسع عشرة «٤» سنة. ثم ملك أخوه نرسى ثلاثين سنة.

ثم ملك عمه هرمزان «٥» بن بلاش بن شابور تسع عشرة سنة. ثم ملك ابنه فيروز «٦» بن هرمزان «٧» اثنتى عشرة سنة. ثم ملك ابنه خسرو أربعين سنة. ثم ملك أخوه بلاش بن فيروز «٨» أربع و عشرين سنة. ثم ملك ابنه أردوان بن بلاش خمسا و خمسين سنة. و قد ذكر بعضهم أنه ملك بعد هرمزان بن بلاش أردوان الأكبر اثنتى عشرة سنة.

(١). الأشكانية. A et B.

(٢). ويجن. S؛ و نجها. B.

(٣). نرسه بن ويجن. S؛ ويحا. B.

(٤). سبع عشرة. S.

(٥-٧). هرمز. C.P. الكامل فى التاريخ ج ١ ٣٧٨ الطبقة الثالثة الأشكانية ص : ٣٧٨

(٦-٨). فيروزان. S؛ فيروان. A et B؛ فرزان. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٧٩

وقيل فى عدد ملوك الطوائف غير ذلك، و الفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم فى أيام ملوك الطوائف و ملك بيوراسف و ملك أفراسياب التركى لأنهم زال الملك عنهم و لم يمكن ضبطه.

الطبقة الرابعة الساسانية

إشارة

فأولهم أردشير بن بابك.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٠

ذكر أخبار أردشير بن بابك و ملوك الفرس

قيل: لما مضى من لدن ملك الإسكندر أرض بابل، فى قول النصارى و أهل الكتب الأول، خمسمائة سنة و ثلاث و عشرون سنة، و فى قول المجوس:

مائتان و ستّ و ستون، و وثب أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس «١» بن ساسان بن بهمن الملك ابن إسفنديار بن بشتاسب، و قيل فى نسبه غير ذلك، يريد الأخذ بتأثر الملك دارا بن دارا و ردّ الملك إلى أهله و إلى ما لم يزل عليه أيام سلفه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف و جمعه لرئيس واحد.

و ذكر أنّ مولده كان بقرية من قرى إصطخر يقال لها طيزودة «٢» [١] من رستاق إصطخر، و كان جدّه ساسان شجاعا مغرى بالصيد، و تزوج امرأه من نسل ملوك فارس يعرفون بالبادرنجيين [٢]، و كان قيما على بيت نار بإصطخر يقال له بيت نارهيدي [٣]، فولدت له بابك، فلما كبر قام بأمر الناس بعد أبيه، ثم ولد له ابنه أردشير، و كان ملك إصطخر يومئذ رجل من البادرنجيين يقال له جوزهر، و كان له خصي اسمه تيرى «٣» قد صيره ارجيدا بدارا بجرده. فلما

[١] (فى الطبرى: طيروده).

[٢] (فى الطبرى: بالبازرنجيين).

[٣] (فى الطبرى: بيت نار أناهيد).

(٢). طبرزد. B.

(٣). بتري B. ubique.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٨١

أتى لأردشير سبع سنين قدامه أبوه إلى جوزهر و سأله أن يضمه إلى تيري ليكون ريبا له و ارجيدا بعده في موضعه، فأجابه و أرسله إلى تيري، فقبله و تبّاه. فلما هلك تيري تقلد أردشير الأمر و حسن قيامه به، و أعلمه قوم من المنجيين صلاح مولده و أنه يملك [١] [البلاد]، فازداد في الخير، و رأى في منامه ملكا جلس عند رأسه فقال له: إن الله يملكك البلاد، فقويت نفسه قوة لم يعهدا، و كان أول ما فعل أنه سار إلى موضع من دارابجرد يسمّى خوبابان [٢] فقتل ملكها، و اسمه فاسين «١»، ثم سار إلى موضع يقال له كوسن [٣] فقتل ملكها، و اسمه منوجهر، ثم إلى موضع يقال له لزويز [٤] فقتل ملكها، و اسمه دارا، و جعل في هذه المواضع قوما من قبله، و كتب إلى أبيه بما كان منه، و أمره بالوثوب بجوزهر، و هو بالبيضاء، ففعل ذلك و قتل جوزهر و أخذ تاجه، و كتب إلى أردوان ملك الجبال و ما يتصل بها يتضرع إليه و يسأله في تتويج ابنه سابور بتاج جوزهر، فمنعه من ذلك و هدّده، فلم يحفل بابك بذلك و هلك في ثلاثة «٢» أيام، فتتوج [٥] سابور بن بابك بالتاج و ملك مكان أبيه، و كتب إلى أردشير يستدعيه، فامتنع، فغضب سابور و جمع جموعا و سار بهم نحوه ليحاربه، و خرج من إصطخر و بها عدّة من أصحابه و إخوانه «٣» و أقاربه و فيهم من هو أكبر سنّا منه، فأخذوا التاج و السرير و سلّموهما [٦] إلى أردشير، فتتوج

[١] تملك.

[٢] (في الطبري: خوبابان).

[٣] (في الطبري: كونس).

[٤] (في الطبري: لروير).

[٥] فتوج.

[٦] و سلّموه.

(١). فاسين. S؛ فاسي. C. P.

(٢). تملك. B. etS.

(٣). و اخوته. B. etS.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٢

و افتتح أمره بجهد و قوة و جعل له وزيراً و ربّ موبدان موبد، و أحس من إخوته و قوم كانوا معه بالفتك به، فقتل جماعة كثيرة منهم، و عصى عليه أهل دارابجرد فعاد إليهم فافتتحها و قتل جماعة من أهلها، ثم سار إلى كرمان و بها ملك يقال له بلاش فاقتلا قتالا شديداً، و قاتل أردشير بنفسه و أسر بلاش، فاستولى على المدينة و جعل فيها ابنا له اسمه أردشير أيضا.

و كان في سواحل بحر فارس ملك اسمه اسيون «١» يعظم «٢» فسار إليه أردشير فقتله و قتل من معه و استخرج له أموالا عظيمة. و كتب إلى جماعة من الملوك، منهم: مهرک «٣» صاحب ابرساس [١] من أردشير خره، يدعوهم إلى الطاعة، فلم يفعلوا، فسار إليهم فقتل مهرک ثم سار إلى جور فأسسها و بنى الجوسق المعروف بالطربال [٢] و بيت نار هناك.

فيينا هو كذلك إذ ورد عليه رسول أردوان بكتاب، فجمع الناس فقرأ عليهم، فإذا فيه: إنك عدوت قدرك و اجتلبت حتفك أيها الكردي! من أذن لك في التاج و البلاد؟ و من أمرك ببناء المدينة؟ و أعلمه أنه قد وجّه إليه ملك الأهواز ليأتيه به في وثاق.

فكتب إليه: إن الله جبانى بالتاج وملكنى البلاد، و أنا أرجو أن يمكّننى منك فأبعث برأسك إلى بيت النار الذى أسسته.
و سار أردشير نحو إصطخر و خلف وزيره أبرسام بأردشيرخرّه، فلم

[١] (فى الطبرى: إيراستان).

[٢] الطوبال. (و ما أثبتناه عن معجم البلدان مادة: جور).

(١). اسنون.S, semper اسنون.A etB.

(٢). معظم.B

(٣). مهزل.B؛ بهرك.C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٣

يلبث إلما قليلا- حتى ورد عليه كتاب أبرسام بموافاة ملك الأهواز و عوده منكوبا «١»، ثم سار إلى أصبهان فملكها و قتل [١] ملكها، و عاد إلى فارس و توجه إلى محاربة نيروفر «٢» صاحب الأهواز، و سار إلى أرجان و إلى ميسان و طاسار، ثم إلى سرق، فوقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة و ابنتى مدينة سوق الأهواز و عاد إلى فارس بالغنائم، ثم عاد من فارس إلى الأهواز على طريق خرّه [٢] و كازرون، و قتل ملك ميسان و بنى هناك كرخ ميسان و عاد إلى فارس.

فأرسل إلى أردوان يؤذنه بالحرب و يقول له ليعين موضعا للقتال. فكتب إليه أردوان: إنى أوفيك فى صحراء هرمزجان لانسلاخ مهرماه. فوافاه أردشير قبل الوقت و خندق على نفسه و احتوى على الماء، و وافاه أردوان و ملك الأرمانيين، و كانا يتحاربان على الملك فاصطلحا على أردشير و حاربا، و هما متساندان يقاتله هذا يوما و هذا يوما، فإذا كان يوم بابا ملك الأرمانيين لم يقم له أردشير، و إذا كان يوم أردوان لم يقم لأردشير. فصالح أردشير بابا ملك الأرمانيين على أن يكف عنه و يفرغ أردشير لأردوان، فلم يلبث أن قتله و استولى على ما كان له، و أطاعه بابا و سمى أردشير: شاهنشاه.

ثم سار إلى همذان فافتتحها، و إلى الجبل و أذربيجان و أرمينية و الموصل ففتحتها عنوة، و سار إلى السواد من الموصل فملكه و بنى على شاطئ دجلة قبالة طيسفون [٣]، و هى المدينة التى فى شرق المدائن مدينة غريته، و سماها به

[١] و قيل.

[٢] (فى الطبرى: جره).

[٣] طهيسور. (و ما أثبتناه عن معجم البلدان).

(١). منكوسا.B

(٢). بيروفر.B؛ نيروفر.A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٤

أردشير، و عاد من السواد إلى إصطخر، و سار منها إلى سجستان، ثم إلى جرجان، ثم إلى نيسابور و مرو و بلخ و خوارزم، و عاد إلى فارس و نزل جور.

فجاءه رسل ملك كوسان و ملك طوران و ملك مكران بالطاعة.

ثم سار من جور إلى البحرين، فاضطر ملكها إلى أن رمى نفسه من حصنه فهلك. و عاد إلى المدائن فتوج ابنه سابور بتاجه فى حياته و

بنى ثمانى مدن، منها: مدينة الخط بالبحرين، و مدينة بهر سير مقابل المدائن. و كان اسمه به أردشير فعربت به سير، و أردشير خزّه، هى مدينة فيروزاباد، سماها عضد الدولة بن بويه كذلك، و بنى بكرمان مدينة أردشير أيضا فعربت بردشير، و بنى بهمن أردشير على دجلة عند البصرة، و البصريون يسمونها بهمن شير، و فرات ميسان أيضا، و بنى رامهرمز بخوزستان، و بنى سوق الأهواز، و بالموصل بودر «١» أردشير، و هى خزّه.

و لم يزل محمود السيرة مظفرا منصورا لا ترد له رايه، و مدن المدن، و كور الكور، و رتب المراتب و عمر البلاد. و كان ملكه من قتله اردوان إلى أن هلك أربع عشرة سنة، و قيل: أربع عشرة سنة و عشرة أشهر، و لما استولى أردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام فى مملكته فخرج* من كان منهم «٢» من قضاة إلى الشام، و دان له أهل الحيرة و الأنبار، و قد كانت الحيرة و الأنبار بيتنا زمن بخت نصير، فخربت الحيرة لتحوّل أهلها إلى الأنبار، و عمرت الأنبار خمسمائة سنة و خمسين سنة إلى أن عمرت الحيرة زمن عمرو بن عدى، فعمرت خمسمائة و بضعا و ثلاثين سنة إلى أن وضعت الكوفة و نزلها أهل الإسلام.

(١). بوردا. S؛ بودن. B

(٢). كبير. A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٥

ذكر ملك سابور بن أردشير بن بابك

إشارة

و لما هلك أردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور، و كان أردشير قد أسرف فى قتل الأشكائيه حتى أفناهم بسبب آليه آلاها جدّه ساسان بن أردشير بن بهمن، فإنه أقسم أنه إن ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل أشك بن جزه «١» [١] أحدا، و أوجب ذلك على عقبه، فكان أول من ملك من عقبه أردشير، فقتلهم جميعا نساءهم و رجالهم، غير أن جاريه و جدها فى دار المملكة فأعجبته، و كانت ابنة للملك المقتول، فسألها عن نسبها، فذكرت أنّها خادم لبعض نساء الملك. فسألها أ بكر أم ثيب، فأخبرته أنّها بكر، فاتخذها لنفسه و واقعها، فعلمت منه، فلما أمنت منه بحبلها أخبرته أنّها من ولد أشك.

ففر منها و دعا هرجد بن اسام، و كان شيخا مسنا، فأخبره الخبر، و قال له ليقتلها ليبر قسم جدّه. فأخذها الشيخ ليقتلها، فأخبرته أنّها حبلى، فأتى بالقوايل فشهدن بحبلها، فأودعها سربا فى الأرض ثم قطع مذاكيره و وضعها فى حقّ و ختم عليه، و حضر عند الملك فقال: ما فعلت؟ فقال: استودعتها بطن الأرض، و دفع الحقّ إليه، و سأله أن يخرمه بخاتمه و يودعه بعض خزائنه «٢»، ففعل.

ثم وضعت الجارية غلاما، فكره الشيخ أن يسمي ابن الملك دونه، و خاف يعلمه به و هو صغير، فأخذ له الطالع و سماه سابور، و معناه: ابن الملك، فيكون اسما و صفه، و هو أول من سمي بهذا الاسم.

[١] حرة.

(٢). حراسة. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٦

و بقى أردشير لا يولد له، فدخل عليه الشيخ الذى عنده الصبى يوما فوجده محزونا، فقال له: ما يحزن الملك؟ فقال: ضربت بسيفى ما بين المشرق و المغرب حتى ظفرت و صفا لى ملك آبائى ثم أهلك و ليس لى عقب فيه.

فقال له الشيخ: سرّك الله أيها الملك و عمرك! لك عندى ولد طيب نفيس، فادع لى بالحق الذى استودعتك أرك برهان ذلك. فدعا أردشير بالحق و فتحه، فوجد فيه مذاكير الشيخ و كتابا فيه: لما أخبرتنى ابنه أشك التى علقت من ملك الملوك حين أمر بقتلها لم أستحل [١] إتلاف زرع الملك الطيب فأودعتها بطن الأرض كما أمر و تبرأنا إليه من أنفسنا لئلا يجد عاضه [٢] [إلى عضهها] سيلا.

فأمره أردشير أن يجعل مع سابور مائة غلام، و قيل: ألف غلام من أشباهه فى الهيئة و القامة، ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرّق بينهم زى، ففعل الشيخ.

فلما نظر إليهم أردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم، ثم أعطوا صوالجته و كرهه، فلعبوا بالكره و هو فى الإيوان، فدخلت الكرة الإيوان، فهاب الغلمان أن يدخلوه، و أقدم سابور من بينهم و دخل، فاستدلّ بإقدامه مع ما كان من قبوله له حين رآه أنه ابنه، فقال له أردشير: ما اسمك؟ قال: شاه بور.

فلما ثبت عنده أنه ابنه شهر أمره و عقد له التاج من بعده، و كان عاقلا بليغا فاضلا، فلما ملك و وضع التاج على رأسه فرّق الأموال على الناس من قرب و من بعد، و أحسن إليهم، فبان فضل سيرته و فاق جميع الملوك، و بنى مدينة نيسابور، و مدينة سابور بفارس، و بنى فيروز سابور، و هى الأنبار، و بنى جنديسابور.

و قيل: إنّه حاصر الروم بنصيبين و فيها جمع من الروم مدّة ثم أتاه من

[١] يستحلّ.

[٢] أنسنا لئلا يجد عاضه. (العاضه: المفترى و الرامى بالبهتان).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٧

ناحية خراسان ما احتاج إلى مشاهدته، فسار إليها و أحكم أمرها، ثم عاد إلى نصيبين، فزعموا أنّ سورها تصدّع و انفرجت منه فرجة دخل منها و قتل و سبى و غنم و تجاوزها إلى بلاد الشام فافتتح من مدائنها مدنا كثيرة، منها فالوقية و قدوقية «١»، و حاصر ملكا للروم بأنطاكية فأسره و حملة و جماعة كثيرة معه فأسكنهم مدينة جنديسابور.

ذكر خبر مدينة الحضر

كانت بجبال تكريت بين دجلة و الفرات مدينة يقال لها الحضر، و كان بها ملك يقال له الساطرون، و كان من الجرامقة، و العرب تسميه الضيزن، و هو من قضاعة، و كان قد ملك الجزيرة و كثر جنده، و إنّه تطرّق بعض السواد إذ كان سابور بخراسان، فلما عاد سابور أخبر بما كان منه، فسار إليه و حاصره أربع سنين، و قيل: ستين، لا يقدر على هدم حصنه و لا الوصول إليه.

و كان للضيزن بنت تسمى التّضيرة، فحاضت، فأخرجت إلى ربض المدينة، و كذلك كان يفعل بالنساء، و كانت من أجمل النساء، و كان سابور من أجمل الناس، فرأى كلّ واحد منهما صاحبه فتعاشقا «٢»، فأرسلت إليه:

ما تجعل لى إن دلتك على ما تهدم به سور المدينة؟ فقال: أحكمك «٣» و أرفعك على نسائي. فقالت: عليك بحمامة و رقاء مطوّقة

فاكتب على رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فإنها تقع على سور المدينة فيخرب، و كان ذلك طلسم ذلك البلد. ففعل و تداعت المدينة، فدخلها عنوة و قتل الضيزن و أصحابه،

(١). قالونية و قدرية. B.

(٢). فعشقه. S.

(٣). حكمك. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٨

فلم يبق منهم أحد يعرف اليوم، و أخرب المدينة و احتمل النضيرة فأعرس بها بعين التمر، فلم تزل ليلتها تتضوّر، فالتمس ما يؤذيها فإذا ورقة آس ملتزقة بعكنه من عكن بطنها، فقال لها: ما كان يغذوك به أبوك؟ قالت:
بالزبد و المخ و شهد الأبقار من النحل و صفو الخمر. فقال: و أبيك لأنا [١] أحدث عهدا [بك] و آثر [٢] لك من أبيك! فأمر رجلا فركب فرسا جموحا ثم عصّب غدائرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعاً، و قد أكثر الشعراء ذكر الضيزن في أشعارهم.
و في أيام سابور ظهر ماني الزنديق و ادعى النبوة، و تبعه خلق كثير، و هم الذين يسمون المانوية.
و كان ملكه ثلاثين سنة و خمسة عشر يوماً، و قيل: إحدى و ثلاثين سنة و ستة أشهر و تسعة أيام «١».

ذكر ملك ابنه هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك

و كان يشبه في خلقه بأردشير غير لاحق به في تدبيره، و كان من البطش و الجراءة على أمر عظيم، و كانت أمه من بنات مهرك الملك الذي قتله أردشير و تتبع نسله فقتلهم، لأن المنجمين أخبروه أنه يكون من نسله من يملك،

[١] لأينا.

[٢] و أوثر.

(١). و تسعة عشر يوماً. A.S.etB.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٨٩

فهربت أمه إلى البادية و أقامت عند بعض الرعاء، و خرج سابور متصيّداً، فاشتدّ به العطش و ارتفعت له الأخبية التي فيها أمّ هرمز، فقصدها و طلب الماء، فناولته المرأة، فرأى منها جمالا فائقا، فلم يلبث أن حضر «١» الرعاء فسألهم سابور عنها، فقال بعضهم: إنها ابنته، فتزوجها و سار بها إلى منزله، و كسيت و نظفت، فأرادها فامتنت عليه مدّة، فلما طال عليه سألها عن سبب ذلك فأخبرته أنها ابنة مهرك و أنها تفعل ذلك إبقاء عليه من أردشير، فعاهدها على ستر أمرها، و وطئها فولدت له هرمز، فستر أمره حتى صار له سنون.
فركب أردشير يوماً إلى منزل ابنه سابور لشيء أراد ذكره له، فدخل منزله مفاجأة، فلما استقرّ خرج هرمز و بيده صولجان و هو يصيح في أثر الكرة، فلما رآه أردشير أنكره و وقف على المشابهة التي فيه من «٢» حسن الوجه و عبالة الخلق و أمور غيرها، فاستدناه أردشير و سأل عنه سابور، فخرج مفكراً على سبيل الإقرار بالخطأ، و أخبر أباه أردشير الخبر، فسرّ، و أخبره أنه قد تحقّق الذي ذكره المنجمون في ولد مهرك، و أن ذلك قد سلّى ما «٣» كان في نفسه و أذهبه.

فلما ملك سابور ولى هرمز خراسان و سيّره إليها، فقهر الأعداء و استقلّ بالأمر، فوشى به الوشاة إلى سابور أنه على عزم أن يأخذ الملك منه، و سمع هرمز بذلك فقبل إنه قطع يده و أرسلها إلى أبيه، فكتب إليه بما بلغه و أنه فعل ذلك إزالةً للتهمة لأنّ رسمهم

أنهم كانوا لا يملكون ذا عاهة، فلما وصلت يده إلى سابور تقطع أسفا وأرسل إلى هرمز يعلمه ما ناله لذلك وعقد له على الملك وملكه، ولما ملك عدل فى رعيتته، و كان صادقا، و سلك سبيل آبائه و كور كورة رامهرمز. و كان ملكه سنه و عشرة أيام.

(١). يحضر. S.

(٢). منهم من. S.

(٣). قد سرى ما. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٠

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور

و كان حليما متأنيا حسن السيرة، و قتل مانى الزنديق و سلخه و حشا جلده تبنا و علق على باب من أبواب جنديسابور يسمى باب مانى. و كان ملكه ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام. و كان عامل سابور بن أردشير و ابنه هرمز و بهرام بن هرمز - بعد مهلك عمرو بن عدى على ربيعة و مضر و سائر من ببادية العراق و الحجاز و الجزيرة يومئذ - ابن لعمر بن عدى، يقال له امرؤ القيس البدء [١]، و هو أول من تنصير من آل نصر بن ربيعة و عمال الفرس، و عاش مملكا فى عمله مائة سنه و أربع عشرة سنه، منها فى زمن سابور بن أردشير ثلاثا و عشرين سنه و شهرا، و فى زمن هرمز بن سابور سنه و عشرة أيام، و فى زمن بهرام ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام، و فى زمن بهرام بن بهرام بن هرمز ثمانى عشرة سنه.

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير

و كان ملكه حسنا، و كان عالما بالأمور، فلما عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة، و اختلف فى سنى ملكه، ف قيل ثمانى عشرة سنه، و قيل سبع عشرة سنه، و الله أعلم.

[١] الكندى. (راجع: «امرؤ القيس الأول» فى الأعلام للزركلى).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩١

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور

فلما عقد التاج على رأسه دعا له العظماء فأحسن الرد، و كان قبل أن يفضى إليه الأمر مملكا على سجستان. و كان ملكه أربع سنين.

ذكر ملك نرسى بن بهرام

و هو أخو بهرام الثالث، فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه الأشراف و العظماء فدعوا له، فوعدهم خيرا و سار فيهم بأعدل السيرة «١»، و قال: لن نضيع شكر ما أنعم الله به علينا. و كان ملكه تسع سنين.

ذكر ملك هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز

و كان النَّاس قد وجلوا منه لفظاظته، فأعلمهم أنه قد علم بما كانوا يخافون من شدّة ولايته، و أنّ الله قد أبدل ما كان فيه من الفظاظه رقةً و رافةً، و ساسهم أرفق سياسةً، و كان حريصاً على انتعاش الضعفاء و عمارة البلاد و العدل، ثمّ هلك و لا ولد له، فشقّ ذلك على النَّاس، فسألوا عن نسائه، فذكر لهم أنّ

(١). سيرة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٢

بعضهن حبلى، و قيل: إنّ هرمز كان أوصى بالملك لذلك الحمل، و ولدت المرأة سابور ذا الأكتاف. و كان ملك هرمز ستّ سنين و خمسة أشهر، و قيل سبع سنين و خمسة أشهر. و أسماء الملوك من سابور بن أردشير إلى هاهنا لم يحذف منها شىء.

ذكر ملك ابنه سابور ذى الأكتاف

و هو سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام (١) بن هرمز بن سابور بن أردشير ابن بابك، قيل: ملك بوصية أبيه له، فاستبشر النَّاس بولادته و بتوا خبره فى الآفاق، و تقلّد الوزراء و الكتاب ما كانوا يعملونه فى ملك أبيه. و سمع الملوك أنّ ملك الفرس صغير فى المهد، فطمعت فى مملكتهم الترك و العرب و الروم، و كانت العرب أقرب إلى بلاد فارس، فسار جمع عظيم منهم فى البحر من عبد القيس و البحرين إلى بلاد فارس و سواحل أردشيرخزه و غلبوا أهلها على مواشيهم و معاشيهم و أكثروا الفساد، و غلبت إياد على سواد العراق و أكثروا الفساد فيهم، فمكثوا حيناً لا يغزوهم أحد من الفرس لصغر ملكهم. فلما ترعرع سابور و كبر كان أوّل ما عرف من حسن فهمه أنّه سمع فى البحر (٢) «ضوضاء و أصواتاً فسأل عن ذلك فقيل: إنّ النَّاس يزدحمون فى الجسر

(١). بهرام بن بهرام بن هرمز. S.

(٢). السحر. A. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٣

الذى على دجلة مقبلين و مدبرين، فأمر بعمل جسر آخر يكون أحدهما للمقبلين و الآخر للمدبرين، فاستبشر النَّاس بذلك. فلما بلغ ستّ عشرة سنة و قوى على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه فذكر لهم ما اختلّ من أمرهم و أنّه يريد الذبّ عنهم و يشخص إلى بعض الأعداء. فدعا له النَّاس و سأله أن يقيم بموضعه و يوجّه القوادم و الجنود ليكفوه ما يريد، فأبى و اختار من عسكره ألف رجل، فسأله الازدياد، فلم يفعل، و سار بهم و نهاهم عن الإبقاء على أحد من العرب، و قصد بلاد فارس فأوقع بالعرب و هم غارون فقتل و أسر و أكثر. ثمّ قطع البحر إلى الخطّ فقتل من بالبحرين لم يلتفت إلى غنيمته، و سار إلى هجر و بها ناس من تميم و بكر بن وائل و عبد القيس، فقتل منهم حتى سالت دماؤهم على الأرض، و أباد عبد القيس، و قصد اليمامة و أكثر فى أهلها القتل، و غور مياه العرب، و قصد بكرى و تغلب فيما بين مناظر الشام و العراق فقتل و سبى و غور مياههم و سار إلى قرب المدينة ففعل كذلك، و كان ينزع أكتاف رؤسائهم و يقتلهم [١] إلى أن هلك فسّمّوه سابور ذا الأكتاف لهذا، و انتقلت إياد حينئذ إلى الجزيرة و صارت تغير على السواد، فجهّز سابور إليهم الجيوش، و كان لقيط الإيادى معهم، فكتب إلى إياد:

سلام فى الصّحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة [٢] من إياد

بأنّ اللّيث كسرى قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النّقاد (١)

أناكم منهم سبعون ألفايزجون الكتاب كالجرا

[١] و يقتل.

[٢] بالبحرين.

(١). النفاد. B. ets.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٤

فلم يقبلوا منه و داموا على الغارة، فكتب إليهم أيضا:

أبلغ إيدا و طول فى سراتهم أنى أرى الزأى إن لم أعص قد نصعا «١» و هى قصيدة مشهورة من أجود ما قيل فى صفة الحرب. فلم يحذروا، و أوقع بهم سابور و أبادهم قتلا إلّا من لحق بأرض الروم. فهذا فعله بالعرب.

و أما الروم فإن سابور كان هادن ملكهم، و هو قسطنطين، و هو أول من تنصير من ملوك الروم، و نحن نذكر سبب تنصره عند الفراغ من ذكر سابور إن شاء الله. و مات قسطنطين و فرّق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له، فملكوا، و ملكت الروم عليهم رجلا من أهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس، و كان على ملّة الروم الأولى و يكتّم ذلك، فلما ملك أظهر دينه و أعاد ملّة الروم و أخرج البيع و قتل الأساقفة ثم جمع جموعا من الروم و الخزر و سار نحو سابور. و اجتمعت العرب للانتقام من سابور، فاجتمع فى عسكر اليانوس منهم خلق كثير. و عادت عيون سابور إليه فاختلفوا فى الأخبار، فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم، فلما قرب من يوسانوس «٢»، و هو على مقدّمه اليانوس، اختفى و أرسل بعض من معه إلى الروم، فأخذوا، و أقرّ بعضهم على سابور، فأرسل يوسانوس إليه سراً ينذره فارتحل سابور إلى عسكره و تحارب هو و العرب و الروم، فانهزم عسكره و قتل منهم مقتلة عظيمة، و ملكت الروم مدينه طيسفون «٣» [١]، و هى المدائن الشرقية، و ملكوا أيضا أموال سابور و خزائنه.

[١] طيسفور. (و التصحيح عن ياقوت).

(١). بضعاً. B؛ يضاعاً. C.P.

(٢). يوبيانوس: etsqq

(٣). طيسور. cod

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٥

و كتب سابور إلى جنوده و قواده يعلمهم ما لقى من الروم و العرب و يستحثهم على المسير إليه، فاجتمعوا إليه، و عاد و استنقذ مدينه طيسفون، و نزل اليانوس مدينه بهرسير، و اختلف الرسل بينهما، فبينما اليانوس جالس أصابه سهم لا يعرف راميه فقتله، فسقط فى أيدى الروم، و يتسوا من الخلاص من بلاد الفرس، فطلبوا من يوسانوس أن يملك عليهم، فلم يفعل و أبى إلّا أن يعودوا إلى النصرانية، فأخبروه أنهم على ملته، و إنما كتموا ذلك خوفا من اليانوس.

فملك عليهم، و أرسل سابور إلى الروم يتهددهم و يطلب العدى ملك عليهم ليجمع به. فسار إليه يوسانوس فى ثمانين رجلا، فتلّاه سابور و تساجدا و طعما، و قوى سابور أمر يوسانوس بجهد و قال للروم: إنكم أخربتم بلادنا و أفسدتم فيها، فإما أن تعطونا قيمة ما أهلكتم و إمّا أن تعوضونا نصيبين، و كانت قديما للفرس، فغلبت الروم عليها، فدفعوها إليهم، و تحوّل أهلها عنها، فحوّل إليها سابور اثنى عشر ألف بيت من أهل إصطخر و أصبهان و غيرهما، و عادت الروم إلى بلادهم، و هلك ملكهم بعد ذلك بيسير.

وقيل: إنَّ سابور سار إلى حدِّ الروم و أعلم أصحابه أنه على قصد الروم مختفياً لمعرفة أحوالهم و أخبار مدنها، و سار إليهم، فجال فيهم حيناً، و بلغه أن قيصر أولم و جمع الناس فحضر بزى سائل لينظر إلى قيصر على الطعام، ففطن به و أخذ و أدرج في جلد ثور، و سار قيصر بجنوده إلى أرض فارس و معه سابور على تلك الحال، فقتل و أخرج حتى بلغ جنديسابور، فتحصن أهلها و حاصرها، فبينما هو يحاصرها إذ غفل الموكلون بحراسه سابور، و كان بقربه قوم من سبي الأهواز، فأمرهم أن يلقوا على القذ الذي عليه زيتا كان بقربهم، ففعلوا، و لائن الجلد و انسل منه و سار إلى المدينة و أخبر حراسها فأدخلوه، فارتفعت أصوات أهلها، فاستيقظ الروم، و جمع سابور من بها و عباهم و خرج إلى الروم سحر تلك الليلة فقتلهم و أسر قيصر و غنم أمواله

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٦

و نساءه و أثقله بالحديد و أمره بعمارة ما أخرج و ألزمه بنقل التراب من بلد الروم ليبني به ما هدم المنجنيق من جنديسابور و أن يغرس الزيتون مكان النخل، ثم قطع عقبه و بعث به إلى الروم على حمار و قال: هذا جزاؤك ببغيتك علينا، فأقام مدة ثم غزا فقتل و سبي سبايا أسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سماها إيران شهر سابور، و بنى مدينة نيسابور بخراسان في قول، و بالعراق بزرج [١] سابور.

و كان ملكه اثنتين و سبعين سنة. و هلكت في أيامه امرؤ القيس بن عمرو ابن عدى عامله على العرب، فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس، فبقى في عمله بقيه ملك سابور و جميع أيام أخيه أردشير بن هرمز و بعض أيام سابور بن سابور. و كانت ولايته ثلاثين سنة.

سبب تنصير قسطنطين

و أما سبب تنصير قسطنطين فإنه كان قد كبر سنه و ساء خلقه و ظهر به وضح [٢] كبير، فأرادت الروم خلعه و ترك ماله عليه، فشاور نصحاءه، فقالوا له: لا طاقة لك بهم فقد أجمعوا على خلحك و إنما تحتال عليهم بالدين. و كانت النصرانية قد ظهرت، و هي خفية، و قالوا له: استمهلهم حتى تزور البيت المقدس، فإذا زرته دخلت في دين النصرانية و حملت الناس عليه، فإنهم

[١] تزوج.

[٢] وضح. (و الوضح: البرص).

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٧

يعترفون، فتقاتل من عصاك بمن أطاعك، و ما قاتل قوم على دين إلما نصرنا ففعل ذلك، فأطاعه عالم عظيم و خالفه خلق كثير و أقاموا على دين اليونانية، فقاتلهم و ظفر بهم، فقتلهم فأحرق كتبهم و حكمتهم و بنى القسطنطينية و نقل الناس إليها، و كانت رومية دار ملكهم، و بقي ملكه عليه، و غلب على الشام، و كان الأكاسرة قبل سابور ذي الأكتاف ينزلون طيسفون «١» [١]، و هي المدينة الغربية من المدائن، فلما نشأ سابور بنى الإيوان بالمدائن الشرقية و انتقل إليه و صار هو دار الملك، و هو باق إلى الآن، و نحن في سنة خمس و عشرين «٢» و ستمائة.

ذكر ملك أردشير بن هرمز بن نوسي بن بهرام بن سابور بن أردشير بن بابك أخي سابور

فلما ملك و استقر له الملك عطف على العظماء و ذوى الرئاسة فقتل منهم خلقا كثيرا، فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه.

ذكر ملك سابور بن سابور ذي الأكتاف

فلما ملك بعد خلع عمه استبشر الناس بعود ملك أبيه إليه، وكتب إلى العمال بالعدل والرفق بالرعيه وأمر بذلك وزراءه وحاشيته، و أطاعه عمه

[١] طيستور.

(١). طيسور. codd.

(٢). عشرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٨
المخلوع وأحبته رعيته،* ثم إن «١» العظماء وأهل الشرف قطعوا أطناب خيمه كان فيها فسقطت عليه فقتلته.
و كان ملكه خمس سنين.

ذكر ملك أخيه بهرام بن سابور ذى الأكتاف

و كان يلقب كرمانشاه، لأن أباه ملكه كرمان فى حياته، فكتب إلى القواد كتابا يحثهم على الطاعة، و كان محمودا فى أموره، و بنى بكرمان مدينه.
و ثار به ناس من الفتاك فقتله أحدهم بنشابه.
و كان ملكه إحدى عشرة سنه.

ذكر ملك يزد جرد الأئيم بن بهرام ابن سابور ذى الأكتاف

و من أهل العلم من يقول إن يزد جرد هذا هو أخو بهرام كرمان شاه بن سابور لا ابنه، و كان فظا «٢» غليظا ذا عيوب كثيرة يضع الشىء فى غير مواضعه، كثير الرؤيه فى الصغائر، و استعمال [١] كل ما عنده فى المواربه و الدهاء

[١] و استعمال.

(١). و إن. codd.

(٢). فطنا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٣٩٩
و المخاتله مع فطنه بجهات الشر و عجب به، و كان غلقا [١] سيئ الخلق لا يغفر الصغيره من الزلات و لا يقبل شفاعه أحد من الناس و إن كان قريبا منه، كثير التهمه، و لا- يأت من أحدا على شىء، و لم يكن يكافئ أحدا على حسن البلاء و إن هو أولى الخسيس من العرف [٢] استعظمه، و إذا بلغه أن أحدا من أصحابه صافى أحدا من أهل صناعته نجاه عن خدمته. و كان فيه مع ذلك ذكاء ذهن و حسن أدب، و قد مهر فى صنوف من العلم، و استوزر نرسى حكيم زمانه، و كان فاضلا قد كمل أدبه و لقبه هزار بيده، فأمل الناس أن يصلح نرسى منه، فكان ما أملوه بعيدا.
فلما استوى له الملك و اشتدت شوكته هابته [٣] الأشراف و العظماء، و حمل على الضعفاء فأكثر من سفك الدماء.

فلَمَّا ابتليت الرعيّة به شكوا ما نزل بهم منه إلى الله تعالى و سألوه تعجيل إنقاذهم منه، فزعموا أنه كان بجرجان فرأى ذات يوم فى قصره فرسا عائرا [٤] لم ير مثله، فأخبر به، فأمر أن يسرج و يلجم و يدخل عليه، فلم يقدر أحد على [٥] ذلك، فأعلم بذلك، فخرج إليه بنفسه و ألجمه بيده و أسرجه، فلَمَّا رفع ذنبه ليثفره [٦] رمحه على فواده رمحه هلك منها مكانه و ملأ الفرس فوجه جريا و لم يعلم له خبر، و كان ذلك من صنع الله و رأفته بهم.

[١] علقا. (العلق: الضجر السىء الخلق).

[٢] العرق. (العرف: الجود و المعروف، ما تعطيه).

[٣] أهانته.

[٤] غائرا. (و العائر: الهائم على وجهه لا يثنيه شىء).

[٥] عليه.

[٦] (يثفره: أى يضع الثفر، و هو سير من الجلد فى مؤخر السرج، تحت ذنب الفرس).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٠

و كان ملكه اثنتين و عشرين سنة و خمسة أشهر و ستة عشر يوما.

و أما العرب فقيل إنه لما هلك عمرو بن امرئ القيس البدء [١] بن عمرو ابن عدى فى عهد سابور استخلف سابور على عمله أوس بن قلام، و هو من العماليق، فملك خمس سنين و قتل فى عهد بهرام بن سابور، فاستخلف بعده فى عمله امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس البدء [١]، فبقى خمسا و عشرين سنة، و هلك أيام يزجرد الأثيم، فاستخلف بعده فى عمله ابنه النعمان و أمه شقيقة ابنه أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان، و هو صاحب الخورنق. و سب بنائه له أن يزجرد الأثيم كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل مرىء صحيح، فدل على ظاهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا و أمره ببناء الخورنق مسكنا له و أمره بإخراجه إلى بوادى «١» العرب، و كان الذى بنى الخورنق رجلا- اسمه سنمار. فلَمَّا فرغ من بنائه تعجبوا منه، فقال: لو علمت أنكم توفوننى أجرى لعملته يدور مع الشمس. فقال: و إنك لتقدر على ما هو أفضل منه! ثم أمر به فألقى من رأس الخورنق فهلك، فضربت العرب بجزائه المثل، و هو مذكور فى أشعارها.

و غزا النعمان هذا الشام مرارا و أكثر المصائب فى أهلها و سبى و غنم و جعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لإحدهما دوس و هى لتنوخ، و للأخرى الشهباء و هى لفارس، فكان يغزو بهما الشام و من لم يطعه من العرب.

ثم إنه جلس يوما فى مجلسه من الخورنق فأشرف منه على النجف و ما

[١] الندى. (و التصحيح عن الزركلى).

(١). بداد بداد.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠١

يليه من البساتين و الأنهار فى يوم من أيام الربيع، فأعجبه ذلك، فقال لوزيره:

هل رأيت مثل هذا المنظر قط؟ قال: لا لو كان يدوم. قال: فما الذى يدوم؟

قال: ما عند الله فى الآخرة. قال: فبم ينال ذلك؟ قال: بتركك الدنيا و عبادة الله. فترك ملكه من ليلته و لبس المسوح و خرج هاربا لا يعلم به، فأصبح الناس فلم يروه.

و كان ملكه إلى أن تركه و ساح تسعا و عشرين سنة و أربعة أشهر، من ذلك في أيام يزيدجرد خمس عشرة سنة، و في زمن بهرام جور بن يزيدجرد أربع عشرة سنة.
و أما علماء الفرس فإنهم يقولون غير هذا، و سيرد ذكره.

ذكر ملك بهرام بن يزيدجرد الأثيم

لما ولد يزيدجرد بهرام جور اختار لحضانتة العرب، فدعا بالمنذر بن النعمان و استحضنه بهرام و شرفه و كرمه و ملكه على العرب، فسار به المنذر و اختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة و أذهان ذكية و آداب حسنة من بنات الأشراف، منهنّ عربيتان و عجمية، فأرضعنه ثلاث سنين. فلما بلغ خمس سنين أحضر له مؤدبين فعلموه الكتابة و الرمي و الفقه بطلب من بهرام بذلك، و أحضر حكيمًا من حكماء الفرس فتعلم و وعى كل ما علمه بأدنى تعليم. فلما بلغ اثنتي عشرة سنة تعلم كل ما أفيد وفاق معلميه، فأمرهم المنذر بالانصراف، و أحضر معلّمى الفروسية فأخذ عنهم كل ما ينبغي له، ثم صرفهم، ثم أمر فأحضرت خيل العرب للسباق فسبقها فرس أشقر للمنذر، و أقبل باقي الخيل بداد [بداد]، فقرب المنذر الفرس بيده إليه، فقبله و ركبه ٢٦*
الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٢

يوما للصيد، فبصر بعانة حمر و وحش، فرمى عليها و قصدها و إذا هو بأسد قد أخذ عيرا منها فتناول ظهره بفيه، فرماه بهرام بسهم فنفذ في الأسد و العير، و وصل إلى الأرض فساخ السهم إلى ثلثه، فرآه من معه فعجبوا منه، ثم أقبل على الصيد و اللّهو و التلذذ. فمات أبوه و هو عند المنذر، فتعاهد العظماء و أهل الشرف على أن لا يملكوا أحدا من ذرية يزيدجرد لسوء سيرته، فاجتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام لنشوئه في العرب و تخلّقه بأخلاقهم و لأنّه من ولد يزيدجرد، و ملكوا رجلا من عقب أردشير بن بابك يقال له كسرى. فانتهى هلاك يزيدجرد و تمليك كسرى إلى بهرام، فدعا بالمنذر و ابنه النعمان و ناس من أشراف العرب و عزّفهم إحسان والده إليهم و شدّته على الفرس، و أخبرهم الخبر. فقال المنذر:

لا يهولتلك ذلك حتى أطف الحيلة فيه، و جهّز عشرة آلاف فارس و وجّههم مع ابنه النعمان إلى طيسفون «١» [١] و بهر سير مدينتي الملك، و أمره أن يعسكر قريبا منهما و يرسل ثلاثه إليهما و أن يقاتل من قاتله و يغير على البلاد، ففعل ذلك، و أرسل عظماء فارس حوابي «٢» صاحب رسائل يزيدجرد إلى المنذر يعلمه أمر النعمان، فلما ورد حوابي قال له: اتق الملك بهرام. فدخل عليه، فراعاه ما رأى منه، فأغفل السجود دهشا، فعرف بهرام ذلك فكلمه و وعده أحسن الوعد و ردّه إلى المنذر و قال له: أجبه. فقال له: إنّ الملك بهرام أرسل النعمان إلى ناحيتكم حيث ملكه الله بعد أبيه. فلما سمع حوابي مقالة المنذر و تذكر ما رأى من بهرام علم أنّ جميع من تشاور في صرف الملك عن بهرام

[١] طيسفور.

(١). طيسور. codd

(٢). حواى. S; ubiquitous حواى. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٣

محجوج، فقال للمنذر: سر إلى مدينة الملوك فيجتمع [١] إليك الأشراف و العظماء، و تشاوروا في ذلك فلن يخالفوا [٢] ما تشير به. و سار المنذر بعد عود حوابي من عنده بيوم في ثلاثين ألفا من فرسان العرب إلى مدينتي الملك بهرام، فجمع الناس، و صعد بهرام على منبر من ذهب مكلّل بالجواهر و تكلم عظماء الفرس فذكروا فظاظة يزيدجرد أبي بهرام و سوء سيرته و كثرة قتله و إخراج البلاد و

أنهم لهذا السبب صرفوا الملك عن ولده.

فقال بهرام: لست أكذبكم و ما زلت زاريا عليه ذلك و لم أزل أسأل الله أن يملكني لأصلح ما أفسد و مع هذا فإذا أتى على ملكي سنة و لم أف بما أعدت برأت من الملك طائعا و أنا راض بأن تجعلوا التاج و زينة الملك بين أسدين ضارين فمن تناولهما [٣] كان الملك له. فأجابوه إلى ذلك و وضعوا التاج و الزينة بين أسدين، و حضر موبدان موبذ، فقال بهرام لكسرى: دونك التاج و الزينة. فقال كسرى: أنت أولى لأنك تطلب الملك بورائة و أنا فيه مغتصب. فحمل بهرام جرزا [٤] و توجه نحو التاج، فبدر إليه أحد الأسدين فوثب بهرام فعلا ظهره و عصر جنبى الأسد بفخذه و جعل يضرب رأسه بالجرز الذى معه، ثم وثب الأسد الآخر عليه، فقبض أذنيه بيده و لم يزل يضرب رأسه برأس الأسد الآخر الذى تحته حتى دمغهما ثم قتلها بالجرز الذى معه و تناول بعد ذلك التاج و الزينة. فكان أول من أطاعه كسرى، و قال جميع من حضر: قد أذعنا لك و رضينا بك ملكا، و إن العظماء و الوزراء و الأشراف سألو المنذر ليكلم بهرام فى العفو عنهم. فسأل المنذر الملك بهرام ذلك فأجابه.

[١] و تجمع.

[٢] تخالفوا.

[٣] تناولها.

[٤] (الجرز: العمود من حديد).

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٤

و ملك بهرام و هو ابن عشرين سنة و أمر أن يلزم رعيته راحة و دعة، و جلس للناس يعدهم بالخير و يأمرهم بتقوى الله، و لم يزل مدة ملكه «١» يؤثر اللهو على ما سواه حتى طمع فيه من حوله من الملوك فى بلاده، و كان أول من سبق إلى قصده خاقان ملك الترك، فإنه غزاه فى مائتى ألف و خمسين ألفا من الترك، فعظم ذلك على الفرس، و دخل العظماء على بهرام و حذروه، فتمادى فى لهوه ثم تجهز و سار إلى أذربيجان ليتشرك فى بيت نارها، و يتصيد بأرمنييه [١] فى سبعة رهط من العظماء و ثلاثمائة من ذوى البأس و النجدة، و استخلف أخاه نرسى، فما شك الناس فى أنه هرب من عدوه، فاتفق رأى جمهورهم على الانقياد «٢» إلى خاقان، و بذل الخراج له خوفا على نفوسهم و بلادهم.

فبلغ ذلك خاقان فأمن ناحيتهم و سار بهرام من أذربيجان إلى خاقان فى تلك العدة، فثبت للقتال و قتل خاقان بيده و قتل جنده و انهمز من سلم من القتل، و أمعن بهرام فى طلبهم يقتل و يأسر و يغنم و يسبى، و عاد و جنده سالمين و ظفر بتاج خاقان و إكليله و غلب على طرف من بلاده و استعمل عليها مرزبانا، و أتاه رسل الترك خاضعين مطيعين و جعلوا بينهم حدا لا يعدونه، و أرسل إلى ما وراء النهر قائدا من قواده فقتل و سبى و غنم، و عاد بهرام إلى العراق، و ولى أخاه نرسى خراسان و أمره أن ينزل مدينة بلخ. و اتصل به أن بعض رؤساء الديلم جمع جمعا كثيرا و أغار على الرى و أعمالها فغنم و سبى و خرب البلاد و قد عجز أصحابه فى الثغر عن دفعه، و قد قرروا عليهم إتاوة يدفونها إليه، فعظم ذلك عليه و سير مرزبانا إلى الرى فى عسكر كثيف و أمره أن يضع على الديلم من يطعمه فى البلاد و يغريه بقصدها،

[١] بأمنيته. (و التصحيح عن الطبرى).

(١). يزل مذ ملك. S.

(٢). فاتفق القواد على الانقياد.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٥

ففعل ذلك، فجمع الديلمى جموعه و سار إلى الرى، فأرسل المرزبان إلى بهرام جور يعلمه خبره، فكتب إليه يأمره بالمسير نحو الديلمى و المقام بموضع سمّاه له، ثم سار جريده فى نفر من خواصه فأدرك عسكره بذلك المكان و الديلمى لا يعلم بوصوله، و هو قد قوى طمعه لذلك، فعبى بهرام أصحابه و سار نحو الديلم، فلقبهم و باشر القتال بنفسه، فأخذ رئيسهم أسيرا، و انهزم عسكره، فأمر بهرام بالنداء فيهم بالأمان لمن عاد إليه، فعاد الديلم جميعهم، فأمنهم و لم يقتل منهم أحدا و أحسن إليهم و عادوا إلى أحسن طاعه، و أبقى على رئيسهم و صار من خواصه.

و قيل: كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك، و الله أعلم.

و لما ظفر بالديلم أمر ببناء مدينه سمّاهها فيروز بهرام، فبنيت له هى و رستاقها. و استوزر نرسى، فأعلمه أنه ماض إلى الهند متخفيا، فسار إلى الهند و هو لا يعرفه أحد، غير أنّ الهند يرون شجاعته و قتله السباع. ثم إن فيلا ظهر و قطع السبيل و قتل خلقا كثيرا، فاستدلّ عليه، فسمع الملك خبره فأرسل معه من يأتيه بخبره. فانتهى بهرام و الهندى معه إلى الأجمه، فصعد الهندى شجرة و مضى بهرام فاستخرج الفيل و خرج و له صوت شديد، فلما قرب منه رماه بسهم بين عينيه كاد يغيب، و وقذه بالنشاب و أخذ مشفره «١»، و لم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه فاحتز رأسه و أخرجه.

و أعلم الهندى ملكهم بما رأى، فأكرمه و أحسن إليه و سأله عن حاله، فذكر أنّ ملك فارس سخط عليه فهرب إلى جواره، و كان لهذا الملك عدو فقصده، فاستسلم الملك و أراد أن يطيع و يبذل الخراج، فنهاه بهرام و أشار بمحاربتة، فلما التقوا قال لأسورة الهندى: احفظوا لى ظهري، ثم حمل

(١). مستقره.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٦

عليهم فجعل يضرب فى أعراضهم و يرميهم بالنشاب حتى انهزموا، و غنم أصحاب بهرام ما كان فى عسكر عدوه، فأعطى بهرام الديلم و مكران و أنكحه ابنته، فأمر بتلك البلاد فضمت إلى مملكة الفرس.

و عاد بهرام مسرورا و أغزى نرسى بلاد الروم فى أربعين ألفا و أمره أن يطالب [١] ملك الروم بالإتاوة، فسار إلى القسطنطينية، فهادنه ملك الروم، فانصرف بكل ما أراد إلى بهرام. و قيل: إنه لما فرغ من خاقان و الروم سار بنفسه إلى بلاد اليمن و دخل بلاد السودان «١» فقتل مقاتلتهم و سبى لهم خلقا كثيرا و عاد إلى مملكته.

ثم إنه فى آخر ملكه خرج إلى الصيد «٢» فشد على عتر «٣» فأمعن فى طلبه، فارتطم فى جب فغرق، فبلغ والدته ذلك، فسارت إلى ذلك الموضع و أمرت بإخراجه، فنقلوا من الجب طينا كثيرا حتى صار إكاما عظاما و لم يقدروا عليه.

و كان ملكه ثمانى عشرة سنة و عشرة أشهر و عشرين يوما، و قيل: ثلاثا و عشرين سنة «٤».

هكذا ذكر أبو جعفر فى اسم بهرام جور أنّ أباه أسلمه إلى المنذر بن النعمان، كما تقدّم، و ذكر عند يزدجرد الأثيم أنّه سلّم ابنه بهرام إلى النعمان بن امرئ القيس، و لا شك أنّ بعض العلماء قال هذا و بعضهم قال ذلك، إلا أنّه لم ينسب كل قول إلى قائله.

[١] يطلب.

(١). السواد.A etB

(٢). إلى ماه للصيد. A.S.etB.

(٣). على غير. S.

(٤). و عشرة أشهر و عشرين يوما. S.add سنة post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٧

ذكر ملك ابنه يزجرد بن بهرام جور

لما لبس التياج جلس للناس و وعدهم و ذكر أباه و مناقبه و أعلمهم أنهم إن فقدوا منه طول جلوسه لهم فإن خلوته فى مصالحهم و كيد أعدائهم، و أنه قد استوزر نرسى صاحب أبيه. و عدل فى رعيته و قمع أعداءه و أحسن إلى جنده، و كان له ابنان يقال لأحدهما هرمز و للآخر فيروز، و كان لهرمز سجستان، فغلب على الملك بعد هلاك أبيه يزجرد، فهرب فيروز و لحق ببلاد الهياطلة و استنجد ملكهم، فأمدّه بعد أن دفع إليه الطالقان، فأقبل بهم فقتل أخاه بالزى، و كانا من أم واحدة، و قيل لم يقتله و إنما أسره و أخذ الملك منه.

و كان الروم منعوا الخراج عن يزجرد، فوجه إليهم نرسى فى العدة التى أنفذه أبوه فيها فبلغ إرادته.
و كان ملك يزجرد ثمانى عشرة سنة و أربعة أشهر، و قيل: تسع «١» عشرة سنة.

ذكر ملك فيروز بن يزجرد بن بهرام بعد أن قتل أخاه هرمز و ثلاثة من أهل بيته

و لما ظفر فيروز بأخيه و ملك أظهر العدل و أحسن السيرة، و كان يتدين، إلا أنه كان محدودا مشثوما على رعيته، و قحطت البلاد فى زمانه سبع سنين

(١). سبع. A.S.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٨

متوالية، و غارت الأنهار و القنى، و قلّ ماء دجلة، و محلت الأشجار، و هاجت عامية الزروع فى السهل و الجبل من بلاده، و ماتت الطيور و الوحوش، و عمّ أهل البلاد الجوع و الجهد الشديد، فكتب إلى جميع رعيته [يعلمهم] أنه لا خراج عليهم و لا جزية و لا مئونة، و تقدّم إليهم بأن كل من عنده طعام مذخور يواسى به الناس و أن يكون حال الغنى و الفقير واحدا، و أخبرهم أنه إن بلغه أن إنسانا مات جوعا بمدينة أو قرية عاقبهم و نكل بهم، و ساس الناس سياسة لم يعطب أحد جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق أردشيرخره، و ابتهل فيروز إلى الله بالدعاء فأزال ذلك القحط و عادت بلاده إلى ما كانت عليه.

فلما حياى الناس و البلاد و أثنى فى أعدائه سار مريدا حرب الهياطلة، فلما سمع إخشنوار «١» ملكهم خافه، فقال له بعض أصحابه: اقطع يدى و رجلى و ألقنى على الطريق و أحسن إلى عيالى لأحتال على فيروز. ففعل ذلك، و اجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له: إنى قلت لإخشنوار لا طاقة لك بفيروز ففعل بى هذا، و إنى أدلك على طريق لم يسلكها ملك و هى أقرب.

فاغترّ فيروز بذلك و تبعه، فسار به و بجنده حتى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتى إذا علم أنهم لا يقدرّون على الخلاص أعلمهم حاله. فقال أصحاب فيروز لفيروز:

حدّرنّاك فلم تحذر، فليس إلا التقدّم على كلّ حال، فتقدّموا أمامهم فوصلوا إلى عدوّهم و هم هلكى عطشى و قتل العطش منهم كثيرا. فلما أشفروا على تلك الحال صالحوا إخشنوار على أن يخلى سبيلهم إلى بلادهم على أن يحلف له فيروز أنه لا يغزو بلاده،

فاصلحا، و كتب فيروز كتابا بالصلح و عاد.

فلما استقر في مملكته حملته الأنفة على معاودة إخشنوار، فنهاه وزراؤه

(١). احثوار. B؛ اخشوار. A.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٠٩

عن نقض العهد، فلم يقبل و سار نحوه، فلما تقاربا أمر إخشنوار فحفر خلف عسكره خندقا عرضه عشرة أذرع و عمقه عشرون ذراعا و غطاه بخشب ضعيف و تراب، ثم عاد وراءه، فلما سمع فيروز بذلك أعتقه هزيمة فتبعه و لا يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو و أصحابه فيه فهلكوا، و عاد إخشنوار إلى عسكر فيروز و أخذ كل ما فيه و أسر نساءه و موبدان موبذ ثم استخرج جثة فيروز [و جثة كل] من سقط معه فجعلها في النوايس.

و قيل: إن فيروز لما انتهى إلى الخندق الذي حفره إخشنوار و لم يكن مغطى عقد عليه قناطر و جعل عليها أعلاما له و لأصحابه يقصدونها في عودهم و جاز إلى القوم. فلما التقى العسكران احتج عليه إخشنوار بالعهد التي بينهما و حذر عاقبة الغدر، فلم يرجع، فنهاه أصحابه فلم ينته، فضعفت تياتهم في القتال.

فلما أبى إلّا القتال رفع إخشنوار نسخة العهد على رمح و قال: اللهم خذ بما في هذا الكتاب و قلده بغية. فقاتله فانهمز فيروز و عسكره فضلوا عن مواضع القناطر فسقطوا في الخندق، فهلك فيروز و أكثر عسكره، و غنم إخشنوار أموالهم و دوابهم و جميع ما معهم، و غلب إخشنوار على عامة خراسان.

فسار إليهم رجل من أهل فارس يقال له سوخرا «١»، و كان فيهم عظيما، و خرج كالمحتسب «٢»، و قيل: بل كان فيروز استخلفه على ملكه لما سار، و كان له سجستان، فلقي صاحب الهياطلة فأخرجه من خراسان و استعاد منه كل ما أخذ من عسكر فيروز مما هو في عسكره من السبي و غيره و عاد إلى بلاده، فعظمته الفرس إلى غاية لم يكن فوقه إلّا الملك، و كانت مملكة الهياطلة طخارستان، فكان فيروز قد أعطى ملكهم لما ساعده على حرب أخيه الطالقان. و كان ملك فيروز ستا و عشرين سنة، و قيل: إحدى و عشرين سنة.

(١). سوخذ. B.

(٢). كالمختبر. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤١٠

ذكر الأحداث في العرب أيام يزيد جرد و فيروز

كان يخدم ملوك حمير أبناء الأشراف من حمير و غيرهم، و كان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي سيد كنده، فلما قتل عمرو ابن تبع أخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن حجر و زوجته ابنة أخيه حسان، و لم يطمع في التزوج إلى ذلك البيت أحد من العرب، فولدت الحارث بن عمرو.

و ملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مئوب، و إنما ملكوه لأن أولاد عمرو كانوا صغارا، و كان الجن قبل ذلك قد استهامت تبع بن حسان، و كان عبد كلال على دين النصرانية الأولى و يكتنم ذلك. و رجع تبع بن حسان من استهامته و هو أعلم الناس بما كان قبله، فملك اليمن، و هابته حمير، فبعث ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر في جيش إلى الحيرة، فسار إلى النعمان بن امرئ القيس، و هو ابن الشقيقة، فقاتله فقتل النعمان و عدّة من أهل بيته، و أفلت المنذر بن النعمان الأكبر و أمه ماء السماء امرأة من النمر ابن قاسط،

فذهب ملك آل النعمان و ملك الحارث بن عمرو الكندى ما كانوا يملكون، قاله بعضهم.

و قال ابن الكلبي: ملك بعد النعمان المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان «١» أربعاً و أربعين سنة، من ذلك فى زمن بهرام جور ثمانى سنين، و فى زمن يزدجرد ابن بهرام ثمانى عشرة سنة، و فى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة، ثم ملك بعده الأسود بن المنذر عشرين سنة، منها فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين، و فى زمن بلاش بن فيروز أربع سنين، و فى زمن قباذ بن فيروز ست سنين.

(١). النعمان بن المنذر بن النعمان المنذر بن النعمان S....

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١١

و هكذا ذكر أبو جعفر هاهنا أنّ الحارث بن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس و أخذ بلاده و انقرض ملك أهل بيته، و ذكر فيما تقدّم أنّ المنذر بن النعمان أو النعمان، على الاختلاف المذكور، هو الذى جمع العساكر و ملك بهرام جور على الفرس، ثم ساق فيما بعد ملوك الحيرة من أولاد النعمان هذا إلى آخرهم و لم يقطع ملكهم بالحارث بن عمرو، و سبب هذا أنّ أخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة، فقال كل واحد ما نقل إليه من غير تحقيق.

و قيل غير ذلك، و سذكه فى مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس فى أيام العرب إن شاء الله.

و الصحيح أنّ ملوك كنده عمرو و الحارث كانوا بنجد على العرب، و أميا اللخميون ملوك الحيرة المناذرة فلم يزالوا عليها إلى أن ملك قباذ الفرس و أزالهم و استعمل الحارث بن عمرو الكندى على الحيرة. ثم أعاد أنوشروان الحيرة إلى اللخمين، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد

ثم ملك بعد فيروز ابنه بلاش و جرى بينه و بين أخيه قباذ منازعة استظهر فيها «١» قباذ و ملك، فلما ملك بلاش أكرم سوخرا و أحسن إليه لما كان منه، و لم يزل حسن السيرة حريصاً على العماره، و كان لا يبلغه أنّ بيتا خرب و جلا أهله إلا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سدّ فاقتهم حتى لا يضطروا إلى مفارقة أوطانهم، و بنى مدينه ساباط بقرب المدائن، و كان ملكه أربع سنين.

(١). عليه B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٢

ذكر ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد «١»

و كان قباذ قبل أن يصير الملك إليه قد سار إلى خاقان مستنصراً به على أخيه بلاش، فمرّ فى طريقه بحدود نيسابور «٢» و معه جماعة من أصحابه متكرّرين و فيهم زرمهر بن سوخرا، فتاقت نفسه إلى النكاح، فشكا ذلك إلى زرمهر و طلب منه امرأة، فسار إلى امرأة صاحب المنزل، و كان من الأساوره، و كان لها بنت حسناء، فخطبها منها و أطعمها و زوجها، فزوجا [قباذ بها]، فدخل بها من ليلته، فحملت بأنوشروان، و أمر لها بجائزة ستيه و ردها، و سألتها أمها عن قباذ و حاله [١]. فذكرت أنّها لا تعرف من حاله شيئاً غير أنّ سراويله منسوجة بالذهب، فعلمت أنّه من أبناء الملوك. و مضى قباذ إلى خاقان و استنصره على أخيه، فأقام عنده أربع سنين و هو يعده، ثم أرسل معه جيشاً. فلما صار بالقرب من الناحية التى بها زوجته سأل [٢] عنها فأحضرت و معها أنوشروان و أعلمته أنّه ابنه. و

ورد الخبر إليه بذلك المكان أن أخاه بلاش قد هلك، فتيمن بالمولود وحملة و أمه على مراكب نساء الملوك و استوثق له الملك و خصّ سوخرا و شكر لولده خدمته. و تولّى سوخرا الأمر، فمال الناس إليه و تهاونوا بقباذ، فلم يحتمل ذلك. فكتب إلى سابور الرازى «٣»، و هو أصهبذ ديار الجبل، و يقال للبيت الذى هو منه مهران، فاستقدمه و معه جنده، فتقدم «٤» إليه فأعلمه عزمه على قتل سوخرا و أمره بكتمان ذلك، فأتاه يوما سابور و سوخرا عند

[١] و حالها.

[٢] فسأل.

(١). A.S.etB.Totamhicrep etuntgenealogiam.

(٢). سابور S.

(٣). سابور الدارى S.

(٤). فقدم S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٣

قباذ فألقى فى عنقه وهما [١] و أخذه و حبسه ثم خنقه قباذ و أرسله إلى أهله و قدّم عوضه سابور الرازى «١».

و فى أيامه ظهر مزدك و ابتدع و وافق زرادشت فى بعض ما جاء به و زاد و نقص، و زعم أنه يدعو إلى شريعة إبراهيم الخليل حسب ما دعا إليه زرادشت، و استحلّ المحارم و المنكرات، و سوى بين الناس فى الأموال و الأملاك و النساء و العبيد و الإمام حتى لا يكون لأحد على أحد فضل فى شىء البتة، فكثرت أتباعه من السفلة و الأغتام [٢] فصاروا عشرات ألوف، فكان مزدك يأخذ امرأة هذا فيسلمها إلى الآخر، و كذا فى الأموال و العبيد و الإمام و غيرها من الضياع و العقار، فاستولى و عظم شأنه و تبعه الملك قباذ. فقال يوما لقباز: اليوم نوبتى من امرأتك أم أنوشروان. فأجابه إلى ذلك، فقام أنوشروان إليه و نزع خفيته بيده و قتل رجله و شفّع إليه حتى لا يتعرّض لأمه و له حكمه فى سائر ملكه، فتركها.

و حرّم ذبحة الحيوان و قال: يكفى فى طعام الإنسان ما تنبتة الأرض و ما يتولّد من الحيوان كالبيض و اللبن و السمن و الجبن، فعظمت البلية به على الناس فصار الرجل لا يعرف ولده و الولد لا يعرف أباه.

فلما مضى عشر سنين من ملك قباذ اجتمع موبدان موبذ و العظماء و خلعه و ملكوا عليهم أخاه جامسب و قالوا له: إنك قد أثمت باتباعك مزدك و بما عمل أصحابه بالناس و ليس ينجيك إلا بإباحة نفسك و نسائك، و أرادوه على أن يسلم نفسه إليهم ليذبحوه و يقربوه إلى النار، فامتنع من ذلك، فحبسوه

[١] (الوهق: جبل فى طرفه أنشوطه يطرح فى عنق الدابة حتى تؤخذ).

[٢] (الأغتام، واحدها أغمتم و غتمى: من لا يفصح فى كلامه).

(١). سابور الدارى S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٤

و تركوه لا يصل إليه أحد. فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المزدكيّة خلقا، و أعاد قباذ إلى ملكه و أزال أخاه جامسب. ثم إن قباذ قتل بعد ذلك زرمهر.

وقيل: لما حبس قباد و تولّى أخوه دخلت أخت لقباذ عليه كأنها تزوره ثم لفته فى بساط و حمله غلام، فلما خرج من السجن سألته السجان عمّا معه، فقالت: هو مرحل كنت أحيض فيه، فلم يمسّ البساط، فمضى الغلام بقباد، و هرب قباد فلحق بملك الهياطة يستجيشه. فلما صار بإيران شهر، و هى نيسابور، نزل برجل من أهلها له ابنه بكر حسنة جميلة فنكحها، و هى أمّ كسرى أنوشروان، فكان نكاحه إياها فى هذه السفرة لا فى تلك، فى قول بعضهم، و عاد و معه أنوشروان، فغلب أخاه جامسب على الملك، و كان ملك جامسب ست سنين. و غزا قباد بعد ذلك الروم ففتح مدينة آمد و بنى مدينة أركان و مدينة حلوان و مات، فملك ابنه كسرى أنوشروان بعده، فكان ملك قباد مع سنى أخيه جامسب ثلاثا و أربعين سنة، فتولّى أنوشروان ما كان أبوه أمر له به. و فى أيامه خرجت الخزر فأغارت على بلاده فبلغت الدّينور، فوجه قباد قائدا من عظماء قواده فى اثنى عشر ألفا، فوطئ بلاد أركان و فتح ما بين النهر المعروف بالزّس «١» إلى شروان، ثم إن قباد لحق به فبنى بأركان مدينة البيلقان و مدينة بردعة، و هى مدينة الثغر كلّ، و غيرهما، و بقى الخزر، ثم بنى سدا للان فيما بين أرض شروان و باب اللان، و بنى على السدّ مدنا كثيرة خربت بعد بناء الباب و الأبواب.

(١). بارس. C.P.ets.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٥

ذكر حوادث العرب أيام قباد

لما ملك الحارث بن عمرو بن حجر الكندى العرب و قتل النعمان بن المنذر ابن امرئ القيس، كما ذكرناه، بعث إليه قباد: إنّه قد كان بيننا و بين الملك الذى كان قبلك عهد، و أحبّ لقاءك. و كان قباد زنديقا يظهر الخير و يكره الدماء و يدارى أعداءه. فخرج إليه الحارث و التقيا و اصطلحا على أن لا يجوز الفرات أحد من العرب، فطمع الحارث الكندى فأمر أصحابه أن يقطعوا الفرات و يغيروا على السواد، فسمع قباد فعلم أنّه من تحت يد الحارث، فاستدعاه، فحضر، فقال له: إنّ لصوصا من العرب صنعت كذا و كذا. فقال: ما علمت و لا- أستطيع ضبط العرب إلّا بالمال و الجنود. و طلب منه شيئا من السواد، فأعطاه ستّة «١» طساسيج [١]، و أرسل الحارث بن عمرو إلى تبع، و هو باليمن، يطمعه فى بلاد العجم، فسار تبع حتى نزل الحيرة، و أرسل ابن أخيه شمرا ذا الجناح إلى قباد، فحاربه فهزمه شمر حتى لحق بالرّى، ثم أدركه بها فقتله، ثم وجه تبع شمرا إلى خراسان، و وجه ابنه حسان إلى السغد، و قال: أيكما سبق إلى الصين فهو عليها، و كان كلّ واحد منهما فى جيش عظيم، يقال: كانا فى ستّمائة ألف و أربعين ألفا، و أرسل ابن أخيه يعفر إلى الروم، فنزل على القسطنطينية، فأعطوه الطاعة و الإتاوة،

[١] (الطساسيج، جمع طسوج: الناحية).

(١). فأعطاه منه ستّة، S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٦

و مضى إلى رومية فحاصرها فأصاب من معه طاعون، فوثب الروم عليهم فقتلوهم و لم يفلت منهم أحد. و سار شمر ذو الجناح إلى سمرقند فحاصرها، فلم يظفر بها، و سمع أنّ ملكها أحمق و أنّ له ابنة، و هى التى تقضى الأمور، فأرسل إليها هديّة عظيمة، و قال لها: إننى إنّما قدمت لأتزوج بك و معى أربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبا و فضّة أنا أدفعها إليك و أمضى إلى الصين، فإن ملكت كنت امرأتى و إن هلكت كان المال لك.

فلما بلغت الرسالة قالت: قد أحبته فليبعث المال، فأرسل أربعة آلاف تابوت فى كل تابوت رجلان. و لسمرقند أربعة أبواب، و لكل باب ألفا رجل، و جعل العلامة بينهم أن يضرب بالجرس. فلما دخلوا البلد صاح شمر فى الناس و ضرب بالجرس، فخرجوا و ملكوا الأبواب و دخل المدينة فقتل أهلها و حوى ما فيها و سار إلى الصين فهزم الترك و دخل بلادهم و لقي حسان بن تبع قد سبقه إليها بثلاث سنين، فأقاما بها حتى ماتا، و كان مقامهما فيما قيل إحدى و عشرين سنة، و قيل: عادا فى طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم و السبى و الجواهر، ثم انصرفوا [جميعا] إلى بلادهم، و مات تبع باليمن فلم يخرج أحد من اليمن غازيا بعده. و كان ملكه مائة و إحدى و عشرين سنة، و قيل تهوّد.

قال ابن إسحاق: كان تبع الآخر و هو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق بعد أن ملك البلاد جعل طريقه على المدينة، و كان حين مرّ بها فى بدايته لم يهجع أهلها و خلف عندهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها عازما على تخريبها و استئصال أهلها، فجمع له الأنصار حين سمعوا ذلك و رئيسهم عمرو ابن الطلّة «١» أحد بنى عمرو بن مبدول من بنى النجّار و خرجوا لقتاله، و كانوا

(١). الطلّة. B. et S.؛ C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٧

يقاتلونه نهارا و يقرونه [١] ليلا. فبينما هو على ذلك إذ جاءه حبران من بنى قريظة عالمان، فقالا له: قد سمعنا ما تريد أن تفعل، و إنك إن أبيت إلّا ذلك حيل بينك و بينه و لم نأمن عليك عاجل العقوبة. فقال: و لم ذلك؟ فقالا: إنّه مهاجر نبيّ من قريش تكون داره. فأنتهى عمّا كان يريد و أعجبه ما سمع منهما فاتبعهما على دينهما، و اسمهما كعب و أسد، و كان تبع و قومه أصحاب أوثان. و سار من المدينة إلى مكّة، و هى طريقه، فكسا الكعبة الوصائل و الملاء، و كان أوّل من كساها، و جعل لها بابا و مفتاحا، و خرج متوجّها إلى اليمن فدعا قومه إلى اليهوديّة فأبوا عليه حتى حاكموه إلى النار، و كانت لهم نار تحكم بينهم فيما يزعمون تأكل الظالم و لا تضرّ المظلوم. فقال لقومه:

أنصفتم. فخرج قومه بأوثانهم و خرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما حتى قعدوا عند مخرج النار، فخرجت النار فغشيتهم و أكلت الأوثان و ما قرّبوا معها و من حمل ذلك من رجال حمير، و خرج الحبران تعرق جباههما لم تضرّهما، فأصفت «١» حمير على دينه. و كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصّيدفى، و كان كاهنا، فقال له تبع: هل تجد لقوم [٢] ملكا يوازى ملكى؟ قال: لا إلّا لملك غسان.

قال: فهل تجد ملكا يزيد عليه؟ قال: أجده لبارّ مبرور، أيّد بالقهور، و وصف فى الزبور، و فضّلت أمته فى السّفور، يفرّج الظلم بالنور، أحمد النبى، طوبى لأمته حين يجيى، أحد بنى لؤى، ثم أحد بنى قصي! فنظر تبع فى الزبور فإذا هو يجد صفة النبى، صلّى الله عليه و سلّم.

[١] و يغزونه. (يقرونه: يتبعونه).

[٢] لقومك.

(١). فأطبقت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٨

ثم ملك بعد تبع هذا، و هو تبان أسعد أبو كرب بن ملكيكر، ربيعة بن نصر اللخمي، فلما هلك ربيعة رجع الملك باليمن إلى

حسان بن تيان أسعد.

فلما ملك ربيعة رأى رؤيا هالته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا [١] إلّا أحضره وقال لهم: رأيت رؤيا هالتي فأخبروني بتأويلها. فقالوا: اقصصها علينا. فقال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها [٢]، فلما قال ذلك قال له رجل منهم: إن كان الملك يريد ذلك فليبعث إلى سطيح و شقّ فهما يخبرانك عما سألت. واسم سطيح ربيع بن ربيعة «١»، و كان يقال له الذئبي نسبة إلى ذئب بن عدى، و شقّ بن مصعب بن يشكر بن أنمار.

فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شقّ، فلما قدم عليه سطيح سأله عن رؤياه و تأويلها. فقال: رأيت جمجمة، خرجت من ظلمة، فوَقعت بأرض بهمة «٢»، فأكلت منها كلّ ذات جمجمة؟ قال له الملك: ما أخطأت منها شيئا، فما عندك فى تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرّتين من حنش [٣] ليهبطن أرضكم الحبش [٤] فليملكنّ ما بين أبين إلى جرش. قال الملك: و أبيك يا سطيح إن هذا لغائظ موجه، فمتى يكون أ فى زمانى أم بعده؟ قال: بل بعده بحين ستين سنة أو سبعين يمضين من السنين. قال: هل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع و سبعين يمضين من السنين، ثم

[١] عارفا.

[٢] بتأويلهم.

[٣] جيش.

[٤] الجيش.

(١). ابن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن غسان. S.add ربيعة post

(٢). تهمة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤١٩

يقتلون بها أجمعون و يخرجون منها هارين. قال الملك: و من الذى يلى ذلك؟

قال: يليه إرم ذى يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدا منهم باليمن.

قال: فيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع؟ قال: بل ينقطع، يقطعه نبى زكى، يأتيه الوحي من العلى، و هو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر. قال: و هل للدّهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون، و يسعد [١] فيه المحسنون، و يشقى فيه المسيئون. قال: أحقّ ما تخبرنا يا سطيح؟ قال: نعم و الشّفق، و الغسق، و الفلق إذا اتّسق، إن ما أنباتك [٢] به لحقّ.

ثمّ قدم عليه شقّ فقال: يا شقّ إنى رأيت رؤيا هالتي فأخبرني عنها و عن تأويلها! و كتبه ما قال سطيح لينظر هل يتفقان أم يختلفان. قال: نعم، رأيت جمجمة، خرجت من ظلمة، فوَقعت بين روضة و أكمة، فأكلت منها كلّ ذات نسمة.

فلما سمع الملك ذلك قال: ما أخطأت شيئا، فما تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرّتين من إنسان «١»، لينزلن أرضكم السودان، و ليملكنّ ما بين أبين إلى نجران. قال الملك: و أبيك يا شقّ! إن هذا لغائظ، فمتى هو كائن؟

قال: بعدك بزمان، ثمّ يستنقذكم منهم عظيم ذو شان، و يذيقهم أشدّ الهوان، و هو غلام ليس بدنّى و لا مزنّ [٣]، يخرج من بيت ذى يزن. قال:

[١] و ليعد.

[٢] والغسق و الغلق إذا اتسق إن ما يتيك.

[٣] يدنى و لا مدن. (المزّن، من أزنّه بخير أو شزّ: ظنّه به).

(١). البيان.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٠

فهل يدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتى بالحقّ و العدل، بين أهل الدين و الفضل، يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل.

قال: و ما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة، و يدعى من السماء بدعوات، و يسمع منها الأحياء و الأموات، و يجتمع فيه الناس للميقات.

فلما فرغ من مسألتها جهز بينه و أهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، فمن بقيه ربيعه بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة، و هو النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلك الملك.

فلما هلك ربيعه بن نصر و اجتمع ملك اليمن إلى حسان بن تبان بن أبى كرب بن ملكيكر بن زيد بن عمرو ذى الأذعار، كان ممّا هيج أمر الحبشة و تحوّل الملك عن حمير أن حسان سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب و العجم، كما كانت التبابعة تفعل. فلما كان بالعراق كرهت قبائل العرب من اليمن المسير معه فكلّموا أخاه عمرا فى قتل حسان و تمليكه، فأجابهم إلى ذلك إلا ما كان من ذى رعين الحميرى، فإنه نهاه عن ذلك، فلم يقبل منه، فعمد ذو رعين إلى صحيفة فكتب فيها:

ألا من يشتري سهرا بنوم؟ سعيد من بيت قرير عين

فإما حمير غدرت و خانت فمعدرة الإله لذى رعين ثم ختمها و أتى بها عمرا فقال: ضع هذه عندك، ففعل. فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه و قبائل اليمن قال لعمرو:

يا عمرو لا تعجل على منيتى فالملك تأخذه بغير حشود «١»

(١). sinepunctis.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢١

فأبى إلما قتله، فقتله بموضع رحبه مالك، فكانت تسمى فرضه نعم فيما قيل، ثم عاد إلى اليمن فمنع النوم منه، فسأل الأطباء و غيرهم عمّا به و شكا إليهم السهر، فقال له قائل منهم: ما قتل أحد أخاه أو ذا رحم بغيا إلا منع منه النوم. فلما سمع ذلك قتل كل من أشار عليه بقتل أخيه حتى خلس إلى ذى رعين، فلما أراد قتله قال: إن لى عندك براءة. قال: و ما هى؟ قال: أخرج الكتاب الذى استودعتك. فأخرجه فإذا فيه البيتان، فكفّ عن قتله، و لم يلبث عمرو أن هلك، فتفرقت حمير عند ذلك.

قلت: هذا الذى ذكره أبو جعفر من قتل قباذ بالرى و ملك تبع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح و الغلط الفاحش، و فساده أشهر من أن يذكر، فلو لا أننا شرطنا أن لا نترك ترجمه من تاريخه إلا و نأتى بمعناها من غير إخلال بشيء لكان الإعراض عنه أولى. و وجه الغلط فيه أنه ذكر أن قباذ قتل بالرى، و لا خلاف بين أهل النقل من الفرس و غيرهم أن قباذ مات حتف أنفه فى زمان معلوم، و كان ملكه مدّة معلومه، كما ذكرناه قبل، و لم ينقل أحد أنه قتل إلا فى هذه الرواية. و لما مات ملك ابنه كسرى أنوشروان بعده، و هذا أشهر من: قفا نبك، و لو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ إلى حمير، كيف كان ملك ابنه بعده و تمكّن فى الملك حتى أطاعه ملوك الأمم و حملت الروم إليه الخراج! ثم ذكر أيضا أن تبعا و جّه ابنه حسان إلى الصين و شمرا إلى سمرقند و ابن أخيه إلى الروم و أنه ملك القسطنطينية و سار إلى رومية فحاصرها، فيا ليت شعرى! ما [١] هو اليمن و حضر موت حتى يكون بهما [٢] من الجنود ما

يكون

[١] كم.

[٢] بها.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٢

بعضهم فى بلادهم لحفظها، و جيش مع تبع، و جيش مع حسان يسير بهم إلى مثل الصين فى كثرة عساكره و مقاتلته، و جيش مع ابن أخيه تبع يلتقى به مثل كسرى و يهزمه و يملك بلاده و يحاصر به مثل سمرقند فى كبرها و عظمتها و كثرة أهلها، و جيش مع يعفر يسير بهم إلى ملك الروم و يملك القسطنطينية! و المسلمون مع كثرة ممالكهم و اتساعها و كثرة عددهم قد اجتهدوا ليأخذوا القسطنطينية أو ما يجاورها و اليمن من أقل بلادهم عددا و جنودا فلم يقدروا على ذلك، فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبع؟ هذا ممّا تأباه العقول، و تمجّه الأسماع.

ثمّ إنّه قال: إنّ ملك تبع بلاد الفرس و الروم و الصين و غيرها كان بعد قتل قباد، يعنى أيام ابنه أنوشروان، و لا خلاف أنّ مولد النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، كان فى زمن أنوشروان، و كان ملكه سبعا و أربعين سنة، و لا خلاف أيضا أنّ الحبشة لما ملكت اليمن انقرض ملك [١] حمير منه، و كان آخر ملوكهم ذا نواس. و كان ملك حمير قد اختلّ قبل ذى نواس، و انقطع نظامهم حتى طمعت الحبشة فيه و ملكته، و كان ملكهم اليمن أيام قباد، و كيف يمكن أن يكون ملك الحبشة الذى هو مقطوع به أيام قباد و يكون تبع هو الذى ملك اليمن قد قتل قباد و ملك بلاده قبل أن تملك الحبشة اليمن؟ هذا مردود محال وقوعه، و كان ملك الحبشة اليمن سبعين سنة، و قيل أكثر من ذلك، و كان انقراض ملكهم فى آخر ملك أنوشروان، و الخبر فى ذلك مشهور، و حديث سيف ذى يزن فى ذلك ظاهر، و لم يزل اليمن بعد الحبشة فى يد الفرس إلى أن ملكه المسلمون، فكيف يستقيم أن ينفضى ملك تبع الذى هو ملك بلاد فارس و من بعده من ملوك حمير و ملك الحبشة و هو سبعون سنة فى ملك أنوشروان و كان ملكه نيفا و أربعين سنة؟ و هذا أعجب أنّ مدّة بعضها سبعون

[١] انقرضت ملوك.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٣

سنة تنفضى قبل مضى نيف و أربعين سنة، و لو فكر أبو جعفر فى ذلك لاستحيا من نقله «١».

و أعجب من هذا أنّه قال: ثمّ ملك بعد تبع هذا ربيعة بن نصر اللخميّ، و هذا ربيعة هو جدّ عمرو بن عدى ابن أخت جديمة، و كان ملك عمرو الحيرة بعد خاله جديمة أيام ملوك الطوائف قبل ملك أردشير بن بابك بخمس و تسعين سنة «٢»، و بين أردشير و قباد ما يقارب عشرين ملكا، و كيف يكون جدّ عمرو و قد ملك بعد قباد و هو قبله بهذا الدهر الطويل؟ و لو لم يترجم أبو جعفر على هذه الحادثة بقوله: ذكر الحوادث أيام قباد، لكان يحتمل تأويلا فيه، ثمّ «٣» ما قنع بذلك حتى قال، بعد أن قصّ مسير تبع: و قتل قباد و ملك البلاد.

و أمّا ابن إسحاق فإنّه قال: إنّ الذى سار إلى المشرق من التباغة هو تبع الأخير، و يعنى بقوله تبع الأخير أنّه آخر من سار إلى المشرق و ملك البلاد، فإنّ ابن إسحاق و غيره يقولون إنّ الذى ملك البلاد المشرقية لما توفى ملك بعده عدّة تباغة ثمّ اختلّ أمرهم زمانا طويلا حتى طمعت الحبشة فيهم و خرجت إلى اليمن. فليت شعري إذا كان هذا تبع فى أيام قباد فلا شكّ أنّ تبع الأخير الذى أخذ منه اليمن يكون فى زمن بنى أمية و يكون ملك الحبشة اليمن بعد مدّة من ملك بنى العباس، و يكون أول الإسلام من ثلاثمائة سنة من ملكهم أيضا ممّا بعدها حتى يستقيم هذا القول.

ثم إنه قال: إن عمرو بن طلحة «٤» [١] الأنصارى خرج إلى تبع، و عمرو هذا

[١] عمر بن طلحة.

(١). من نقله و تركه. S.

(٢). و ملك أيضا أيام أردشير. S.add. سنة post.

(٣). بعد. A.S.etB.

(٤). عمرو بن طلحة. S.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٤

قيل إنه أدرك النبى، صلى الله عليه و سلم، شيئا كبيرا و مات عند مرجعه من غزوة بدر. و من الدليل على بطلانه أيضا أن المسلمين لما قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس تقول لهم عند مراسلاتهم و محاوراتهم فى حروبهم: كنتم أقل الأمم و أذلها و أحقرها و العرب تقرّ لهم بذلك، فلو كان ملك تبع قريب العهد لقالت العرب: إننا بالأمس قتلنا ملككم و ملكنا بلادكم و استبحنا حريمكم و أموالكم، فسكوت العرب عن ذلك و إقرارها للفرس دليل على بعد عهده [١] أو عدمه، على أن الفرس لا تقرّ بذلك لا فى قديم الزمان و لا فى حديثه، فإنهم يزعمون أن ملكهم لم ينقطع من عهد جيومرث، الذى هو آدم فى قول بعضهم، إلى أن جاء الإسلام، إلا أيام ملوك الطوائف، و كان لملوك الفرس طرف من البلاد فى ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعا كلياً، على أن أصحاب السير قد اختلفوا فى تبع الذى سار و ملك البلاد اختلافا كثيرا، فقيل: شمر بن غش، و قيل: تبع أسعد، و إنه بعث إلى سمرقند شمرا ذا الجناح، إلى غير ذلك من الاختلافات التى لا طائل فيها. و هذا القدر كاف فى كشف الخطأ فيه.

ذكر ملك لخيعة [٢]

فلما هلك عمرو و تفرقت حمير و ثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخيعة تنوف «١» ذو شناتر [٣] فملكهم، فى قول ابن إسحاق،

[١] هذه.

[٢] لخيعة. (و فى الاسم خلاف: لخيعة، أو لخيعة. راجع القاموس مادة شنتر، و الأعلام للزركلى).

[٣] (الشناتر: الأصابع).

٣

(١). B. om؛ ينوف. A.etC.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٥

فقتل خيارهم و عبث ببيوت أهل المملكة منهم، و كان امرأ فاسقا يزعمون أنه كان يعمل عمل قوم لوط، فكان إذا سمع بسلام من أبناء الملوك [١] أنه قد بلغ أرسل إليه فوقع عليه فى مشربة لتلا يملك بعد ذلك، ثم يطلع إلى حرسه و جنده قد أخذ سواكا فى فيه يعلمهم أنه قد فرغ منه، ثم يخلى سبيله فيفضحه.

ذكر ملك ذى نواس و قصة أصحاب الأخدود

كان من أبناء الملوك زرع ذى نواس بن تبان أسعد بن كرب، و كان صغيرا حين أصيب أخوه حسان، فشبّ غلاما جميلا ذا هيئته، فبعث إليه لختيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره، فأخذ سكّينا لطيفا فجعله بين نعله و قدمه، ثم انطلق إليه مع رسوله، فلما خلا به فى المشربة قتله ذى نواس بالسكين ثم احتزّ رأسه فجعله فى كوة مشربته التى يطلع منها، ثم أخذ سواكه فجعله فى فيه، ثم خرج، فقالوا له: ذى نواس أرطب أم يباس [٢]؟ فقال: «سل نخماس [١]» [٣]، استرطبان ذى نواس لا باس.

فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال، فإذا رأس لختيعة مقطوع، فخرجت

[١] الملك.

[٢] يابس.

[٣] نحاس. (النخماس: الرأس بلغة اليمن. و التصحيح عن ابن هشام).

(١). بحماس. B. etS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٦

حمير و الحرس فى أثر ذى نواس حتى أدر كوه فملكوه حيث أراحهم من لختيعة، و اجتمعوا عليه، و كان يهوديا، و بنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم على استقامة [١] لهم رئيس يقال له عبد الله بن الثامر، و كان أصل النصرانية بنجران. قال وهب بن منبه: إن رجلا من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيميون [٢]، و كان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة، و كان سائحا لا يعرف بقرية إلّا خرج منها إلى غيرها، و كان لا يأكل إلّا من كسب يده، و كان يعمل الطين و يعظّم الأحد لا يعمل فيه شيئا و يخرج إلى الصحراء يصلّى جميع نهاره، فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا، ففطن به رجل اسمه صالح فأحبه حبّا شديدا، و كان يتبعه حيث ذهب لا يفتن به فيميون، حتى خرج مرّة يوم الأحد إلى الصحراء و اتبعه صالح و فيميون لا يعلم. فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا، و قام فيميون يصلّى، فبينما هو يصلّى إذ أقبل نحوه تّنين، فلما رآه فيميون دعا عليه فمات، و رآه صالح و لم يدر ما أصابه فخاف على فيميون، فصاح: يا فيميون التّنين قد أقبل نحوك! فلم يلتفت إليه و أقبل على صلاته حتى أمسى، و عرف أنّ صالحا عرفه، فكلّمه صالح و قال له: يعلم الله أنّى ما أحببت شيئا حبك قطّ و قد أردت صحبتك حيثما كنت. قال: افعل. فلزمه صالح، و كان إذا ما جاءه العبد به ضرّ شفى إذا دعا له، و إذا دعى إلى أحد به ضرّ لم يأت. و كان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه فى حجرة ألقى عليه ثوبا ثمّ قال لفيميون: قد أردت أن تعمل فى بيتى عملا، فانطلق إليه لأشارتك عليه، فانطلق معه، فلما دخل الحجرة ألقى الرجل الثوب عن ابنه و طلب إليه أن يدعو له، فدعا له فأبصر.

(١). عيسى على الإنجيل، أهل استقامة. S.

(٢). ubiquitous فيميون. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٧

و عرف فيميون أنّه قد عرف بالقرية فخرج هو و صالح و مرّ بشجرة عظيمة بالشام. فناداه رجل و قال: ما زلت أنتظر ك، لا تبرح حتى تقوم علىّ فأبى ميت، قال: فمات، فواراه فيميون و انصرف و معه صالح حتى وطأ بعض أرض العرب، و أخذهما بعض العرب فباعوهما بنجران، و أهل نجران على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد كلّ سنة، [إذا كان ذلك العيد علّقوا] عليها [١]

كلّ ثوب حسن و حلّى جميل، فعكفوا [٢] عليها يوما «١»، فابتاع رجل من أشرفهم فيميون، و ابتاع رجل [آخر] صالحا، فكان فيميون إذا قام من الليل يصلّى فى بيته استسرج له البيت حتى يصبح من غير مصباح. فلما رأى سيده ذلك أعجبه، فسأله عن دينه فأخبره، و عاب دين سيده. و قال له: لو دعوت إلهى الذى أعبد لأهلك النخلة. فقال: افعل فإنك إن فعلت دخلنا فى دينك و تركنا ما نحن عليه.

فصلّى فيميون و دعا الله تعالى، فأرسل الله عليها ريحا فجففتها و ألقته، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه، فحملهم على شريعته من دين عيسى و دخل عليهم بعد ذلك الأحداث التى دخلت على أهل دينهم بكلّ أرض. فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران. و قال محمّد بن كعب القرظى: كان أهل نجران يعبدون الأوثان، و كان فى قرية من قراها ساحر كان أهل نجران يرسلون أولادهم إليه يعلمهم السحر.

فلما نزلها فيميون [و هو رجل] كان يعبد الله [على دين عيسى بن مريم، عليه السلام]، فإذا عرف فى قرية خرج منها إلى غيرها، و كان مجاب

[١] (عبارة الأصل: لها عيد كل سنة تعلق عليها).

[٢] فعلقوا.

(١). ثوبا. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٨

السدوة يبرى المرضى، و له كرامات، فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران و بين الساحر، فأرسل الثامر «١» ابنه عبد الله مع الغلمان إلى الساحر، فاجتاز فيميون فرأى ما أعجبه من صلاته، فجعل يجلس إليه و يستمع منه، فأسلم معه و وّحد الله تعالى و عبده، و جعل يسأله عن الاسم الأعظم [و كان يعلمه] فكتمه إياه و قال: لن تحتمله، و الثامر يعتقد أن ابنه يختلف إلى الساحر مع الغلمان. فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضنّ عليه بالاسم الأعظم عمد إلى قداح فكتب عليها أسماء الله جميعا ثم ألقاها فى النار واحدا واحدا حتى إذا ألقى القدح الذى عليه الاسم الأعظم وثب منها فلم تضره شيئا، فأخذه و عاد إلى صاحبه فأخبره الخبر، فقال له: أمسك على نفسك، و ما أظنّ أن تفعل، فكان عبد الله لا يلقى أحدا إذا أتى نجران به ضرر إلا قال: يا عبد الله أ تدخل فى دينى حتى أدعو الله فيعافيك ممّا أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله و يسلم، و يدعو له عبد الله فيشفى، حتى لم يبق أحد من أهل نجران ممّن به ضرر إلا أتاه و اتبعه و دعا له فعوفى.

فرجع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت على أهل قريتي و خالفت دينى، لأمثلن بك! فقال: لا تقدر على ذلك. فجعل يرسله إلى الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس، فأرسله إلى مياه نجران، و هى بحور [١] لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس. فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر: إنك لا تقدر على قتلى حتى توحّد الله و تؤمن كما آمنت [٢]، فإنك إذا فعلت قتلتنى. فوحد الله الملك

[١] مجور.

[٢] لعنت.

(١). الناصر B.ubique.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٢٩

ثم ضربه بعضا بيده فشجّه شجّة غير كبيرة فقتله، فهلك الملك مكانه، واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر. قال: فسار إليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثم دعاهم إلى اليهودية وخيرهم بينها وبين القتل، فاخترأوا القتل، فخذ لهم الأحدود، فحرق بالنار و قتل بالسيف حتى قتل قريبا من عشرين ألفا (١).

وقال ابن عباس: كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحبيل، وكان قبل مولد النبي، صلى الله عليه وسلم، بسبعين سنة، وكان له ساحر حاذق. فلما كبر قال للملك: إني كبرت فابعث إليّ غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما اسمه عبد الله بن الثامر ليعلمه، فجعل يختلف إلى الساحر، وكان فى طريقه راهب حسن القراءة، فقعده إليه الغلام، فأعجبه أمره، فكان إذا جاء إلى المعلم يدخل إلى الراهب فيقعده عنده، فإذا جاء من عنده إلى المعلم ضربه وقال له: ما الذى حبسك؟ وإذا انقلب إلى أبيه دخل إلى الراهب فيضربه أبوه ويقول: ما الذى أبطأ بك؟

فشكا الغلام ذلك إلى الراهب، فقال له: إذا أتيت المعلم فقل حبسنى أبى، وإذا أتيت أباك فقل حبسنى المعلم. وكان فى ذلك البلد حيّة عظيمة قطعت طريق الناس، فمرّ بها الغلام فرماها بحجر (٢) فقتلها، وأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب: إن لك لشأنا، وإنك ستبلى فإن ابتليت فلا تدلّ علىّ.

وصار الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويشفى الناس. وكان للملك ابن عمّ أعمى، فسمع بالغلام و قتل الحيّة فقال: ادع الله أن يرّد علىّ بصرى. فقال الغلام: إن ردّ الله عليك بصرك تؤمن به؟ قال: نعم. قال: اللهم إن كان

(١).

InA. etB. sequentiaom., usqueadduosultim oscapitisversus

و هم الذين أنزل الله فيهم: قتل أصحاب الأحدود. add. etA. s. ألفا post

(٢). وقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب من أمر الساحر فاقتلها، فلما رماها قتلها. add. S. بحجر post

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٠

صادقا فأردد عليه بصره، فعاد بصره، ثم دخل على الملك، فلما رآه تعجّب منه وسأله، فلم يخبره، وألح عليه فدله على الغلام، فجىء به، فقال له:

لقد بلغ من سحرك ما أرى. فقال: أنا لا أشفى أحدا إنّما يشفى الله من يشاء، فلم يزل يعدّبه حتى دله على الراهب، فجىء به، فقال له [١]: ارجع عن دينك، فأبى، فأمر به فوضع المنشار على رأسه فشقّ بنصفين، ثم جىء بابن عمّ الملك، فقال: ارجع عن دينك، فأبى، فشقه قطعتين، ثم قال للغلام: ارجع عن دينك، فأبى (١)، فأرسله إلى جبل فقال: اللهم اكفنيهم! فرجف بهم الجبل وهلكوا، ورجع الغلام إلى الملك، فسأله عن أصحابه، فقال: كفانيهم الله. فغاضه ذلك وأرسله فى سفينة إلى البحر ليلقوه فيه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم! فغرقوا ونجا، وجاء إلى الملك فقال:

اقتلوه بالسيف، فضربوه فبنا عنه. و فشا خبره فى اليمن، فأعظمه الناس و علموا أنه على الحقّ، فقال الغلام للملك: إنك لن تقدر على قتلى إلّا أن تجمع أهل مملكتك و ترمينى بسهم و تقول: بسم الله ربّ الغلام. ففعل ذلك فقتله. فقال الناس: آمنا ربّ الغلام! فقيل للملك: قد نزل بك ما تحذر.

فأغلق أبواب المدينة و خدّ أحدودا و ملاء نارا و عرض الناس، فمن رجع عن دينه تركه، و من لم يرجع ألقاه فى الأحدود فأحرقه. و كانت امرأة مؤمنة، و كان لها ثلاثة بنين، أحدهم رضيع، فقال لها الملك: ارجعى و إلّا قتلتك أنت و أولادك، فأبت، فألقى ابنها الكبيرين [٢]،

[١] فقيل.

[٢] فألقى ابنها الكبير و الصغير.

(١) فدفعه إلى نفر من أصحابه و قال لهم اذهبوا به إلى جبل كذا فان. posteriorius.add أرى رجوع و إلا فاطرحوه من رأسه، فذهبوا به إلى الجبل فقال اللهم ...

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣١

فأبت، ثم أخذ الصغير ليلقيه فهتمت بالرجوع. قال لها الصغير: يا أمّاه لا ترجعى عن دينك، لا بأس عليك! فألقاه و ألقاها فى أثره، و هذا الطفل أحد من تكلم صغيرا.

قيل: حفر رجل خربة بنجران فى زمن عمر بن الخطاب، فرأى عبد الله ابن الثامر واضعا يده على ضربه فى رأسه، فإذا رفعت عنها يده جرت دما، و إذا أرسلت يده ردها إليها و هو قاعد، فكتب فيه إلى عمر، فأمر بتركه على حاله.

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل: لما قتل ذو نواس من قتل من أهل اليمن فى الأخدود لأجل العود عن النصرانية أفلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتى أعجز القوم، فقدم على قيصر فاستنصره على ذى نواس و جنوده و أخبره بما فعل بهم. فقال له قيصر: بعدت بلادك عنيا، و لكن سأكتب إلى النجاشى ملك الحبشة و هو على هذا الدين و قريب منكم. فكتب قيصر إلى ملك الحبشة يأمره بنصره، فأرسل معه ملك الحبشة سبعين ألفا و أمر عليهم رجلا يقال له أرياط «١»، و فى جنوده أبرهه الأشرم، فساروا فى البحر حتى نزلوا بساحل اليمن، و جمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا، و لم يكن [له] حرب غير أنه ناوش شيئا من قتال ثم انهزموا، و دخلها أرياط. فلما رأى ذو نواس ما نزل به و بقومه

(١). أرياط. C.P. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٢

اقتحم البحر بفرسه فغرق، و وطئ أرياط اليمن فقتل ثلث رجالهم [١]، و بعث إلى النجاشى بثلاث سبائهم، ثم أقام بها و أذل أهلها. و قيل: إن الحبشة لما خرجوا إلى المنذب «١» من أرض اليمن كتب ذو نواس إلى أقيال اليمن يدعوهم إلى الاجتماع على عدوهم، فلم يجيبوه و قالوا: يقاتل كل رجل عن بلاده. فصنع مفاتيح و حملها على عدّة من الإبل و لقي الحبشة و قال: هذه مفاتيح خزائن الأموال باليمن، فهى لكم و لا- تقتلوا الرجال و الذرية، فأجابوه إلى ذلك و ساروا معه إلى صنعاء، فقال لكبيرهم: وجه أصحابك لقبض الخزائن. ففترق أصحابه و دفع إليهم المفاتيح، و كتب إلى الأقيال بقتل كل ثور أسود، فقتلت الحبشة و لم ينج منهم إلا الشريد. فلما سمع النجاشى جهز إليهم سبعين ألفا مع أرياط و الأشرم، فملك البلاد و أقام بها سنين، و نازعه أبرهه الأشرم، و كان فى جنده، فمال إليه* طائفة منهم، و بقى أرياط فى طائفة، و سار «٢» أحدهما إلى الآخر، و أرسل أبرهه: إنك لن تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها على بعض شيئا، فيهلكوا، و لكن ابرز إلى فأتينا قهر صاحبه استولى على جنده.

فتبارزا، فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهه، فوقعت «٣» على رأسه فشرمت أنفه و عينه، فسّمى الأشرم. و حمل غلام لأبرهه يقال له عتودة، كان قد تركه كميننا من خلف أرياط، على أرياط فقتله، و استولى أبرهه على الجند و البلاد و قال لعتودة: احتكم. فقال: لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتى

[١] رجالها.

(١). المنذر. C.P. etS.

(٢). طائفة من الجند وبقى مع أرباط طائفة وتهيئوا للحرب و سار. S.

(٣). أبرهه يريد يافوخه فوكت. S. etA.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٣

أصيها قبله، فأجابه إلى ذلك، فبقى يفعل بهم هذا الفعل حيناً، ثم عدا عليه إنسان من اليمن فقتله، فسز أبرهه بقتله و قال: لو علمت أنه يحتكم هكذا لم أحكمه.

و لما بلغ النجاشي قتل أرباط غضب غضباً شديداً و حلف ألا يدع أبرهه حتى يظأ أرضه و يجز ناصيته، فبلغ ذلك أبرهه، فأرسل إلى النجاشي من تراب اليمن و جز ناصيته و أرسلها أيضاً، و كتب إليه بالطاعة و إرسال شعره و ترابه ليبر قسمه بوضع التراب تحت قدميه، فرضى عنه و أقره على عمله.

فلما استقر باليمن بعث إلى أبى مزة ذى يزن، فأخذ زوجته ریحانة بنت ذى جدان و نكحها، فولدت له مسروقا، و كانت قد ولدت لذى يزن ولدا اسمه معديكرب، و هو سيف، فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند و سأله أن يكتب له إلى كسرى كتابا يعلمه محلّه و شرفه و حاجته، فقال: إننى أفد إلى الملك كل سنة و هذا وقتها، فأقام عنده حتى وفد معه و دخل إلى كسرى معه، فأكرمه و عظمه و ذكر حاجته و شكاه ما يلقون من الحبشة، و استنصره عليهم، و أطمعه فى اليمن و كثرة مالها، فقال له كسرى أنوشروان:

إننى لأحب أن أسعفك بحاجتك و لكن المسالك إليها صعبة و سأنظر، و أمر بإنزاله، فأقام عنده حتى هلك.

و نشأ ابنه معديكرب بن ذى يزن فى حجرة أبرهه، و هو يحسب أنه أبوه، فسبه ابن لأبرهه و سب أباه، فسأل أمه عن أبيه، فصدقته، و أقام حتى مات أبرهه و ابنه يكسوم و سار عن اليمن، ففعل ما ذكره إن شاء الله.

*٢٨

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٤

ذكر ملك كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الأنيم «١»

لما لبس التاج خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و ذكر ما ابتلوا به من فساد أمورهم و دينهم و أولادهم، و أعلمهم أنه يصلح ذلك، ثم أمر براءوس المزدكيه فقتلوا و قسمت أموالهم فى أهل الحاجة.

و كان سبب قتلهم أن قباد كان، كما ذكرنا، قد اتبع مزدك على دينه و ما دعاه إليه و أطاعه فى كل ما يأمره به من الزندقه و غيرها ممياً ذكرنا أيام قباد، و كان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملاً على الحيرة و نواحيها، فدعاه قباد إلى ذلك، فأبى، فدعا الحارث بن عمرو الكندي، فأجابه، فسدد «٢» له ملكه و طرد المنذر عن مملكته، و كانت أم أنوشروان يوما بين يدي قباد، فدخل عليه مزدك. فلما رأى أم أنوشروان قال لقباد: ادفعها إلى لأفضى حاجتى منها. فقال: دونكها. فوثب إليه أنوشروان، و لم يزل يسأله و يتصرع إليه أن يهب له أمه حتى قبل رجله، فتركها، فحاك [١] ذلك فى نفسه.

فهلك قباد على تلك الحال و ملك أنوشروان، فجلس للملك «٣»، و لما بلغ المنذر هلاك قباد أقبل إلى أنوشروان، و قد علم خلافه على أبيه فى مذهبه و اتباع مزدك، فإن أنوشروان كان منكر لهذا المذهب كارها له، ثم إن أنوشروان أذن للناس إذنا عاماً، و دخل

عليه مزدك، ثم دخل عليه المنذر، فقال

[١] فكان. (حاك في نفسه: أثر و عمل).

(١). InA .etB .gene alogiatotaexstat.

(٢). فشدد. S.

(٣). فجلس في مجلس الملك. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٥

أنوشروان: إنني كنت تمنيت أمنيتين، أرجو أن يكون الله عزّ وجلّ قد جمعهما إليّ. فقال مزدك: و ما هما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك و أستعمل هذا الرجل الشريف، يعنى المنذر، و أن أقتل هذه الزنادقة. فقال مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم؟ فقال: و إنك هاهنا يا ابن الزانية! و الله ما ذهب نتن ريح جوربك من أنفي منذ قبلت رجلك إلى يومى هذا. و أمر به فقتل و صلب. و قتل منهم ما بين جازر إلى النهروان و إلى المدائن فى ضحوه واحدة مائة ألف زنديق و صلبهم، و سمى يومئذ أنوشروان.

و طلب أنوشروان الحارث بن عمرو، فبلغه ذلك و هو بالأنبار، فخرج هاربا فى صحابته و ماله و ولده، فمرّ بالثوية، فتبعه المنذر بالخيال من تغلب و إياد و بهراء، فلحق بأرض كلب و نجا و انتهبوا ماله و هجأته، و أخذت بنو تغلب ثمانية و أربعين نفسا من بنى آكل المرار فقدموا بهم على المنذر، فضرب رقابهم بحفر الأميال «١» فى ديار بنى مرين العباديين بين دير بنى هند «٢» و الكوفة، فذلك قول عمرو بن كلثوم:

فآبوا بالنهاب و بالسبايا و أبنا بالملوك مصفدنا و فيهم يقول امرؤ القيس:

ملوك من بنى حجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلونا

فلو فى يوم معركة أصيبوا و لكن فى ديار بنى مرينا

و لم تغسل جماجمهم بغسل و لكن فى الدماء مرملينا

تظلّ الطير عاكفة عليهم و تنتزع الحواجب و العيون و لما قتل أنوشروان مزدك و أصحابه أمر بقتل جماعة ممن دخل على الناس

(١). بحفر الآمال. S.

(٢). دير هند. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٦

فى أموالهم و ردّ الأموال إلى أهلها، و أمر بكلّ مولود اختلفوا فيه أن يلحق بمن هو منهم إذا لم يعرف أبوه و أن يعطى نصيبا من ملك الرجل الذى يسند إليه إذا قبله الرجل، و بكلّ امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ مهرها من الغالب، ثم تخير المرأة بين الإقامة عنده و بين فراقه إلا أن يكون لها زوج فتردّ إليه.

و أمر بعيال ذوى الأحساب الذين مات قيمهم فأنكح بناتهم الأكفاء، و جهّزهن من بيت المال، و أنكح نساءهم من الأشراف، و استعان بأبنائهم فى أعماله، و عمر الجسور و القناطر، و أصلح الخراب «١»، و تفقد الأساورة و أعطاهم، و بنى فى الطرق القصور و الحصون، و تخير الولاة و العمّال و الحكّام، و اقتدى بسيرة أردشير، و ارتجع بلادا كانت مملكة الفرس، منها: السند و سندوست و الرّحج و زابلستان و طخارستان، و أعظم القتل فى النازور «٢» و أجلى بقيتهم عن بلاده.

و اجتمع أبخز و بنجر و بلنجر و اللان على قصد بلاده، فقصدوا أرمينية للغارة على أهلها، و كان الطريق سهلاً، فأمهلمهم كسرى حتى توغّلوا فى البلاد و أرسل إليهم جنوداً، فقاتلوهم فأهلكوهم ما خلا عشرة آلاف رجل أسروا فأسكنوا أذربيجان.

و كان لكسرى أنوشروان ولد هو أكبر أولاده اسمه أنوشزاد «٣»، فبلغه عنه أنه زنديق، فسيّره إلى جنديسابور و جعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه و أديبه. فبينما هم عنده إذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم، فوثب بمن عنده فقتلهم و أخرج أهل السجون فاستعان بهم و جمع عنده جموعاً من الأشرار، فأرسل إليهم نائب أبيه بالمدائن عسكرياً، فحصره بجنديسابور، و أرسل الخبر إلى كسرى، فكتب إليه يأمره بالجدّ فى أمره و أخذه أسيراً،

(١). و أصلح القرايا الخراب.S

(٢). البارز.B؛ البارر A.etS.sinepunctis

(٣). أنوشروانS.habet أنوشزادpro

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٧

فاشتدّ الحصار حينئذ عليه و دخل العساكر المدينة عنوة فقتلوا بها خلقاً كثيراً و أسروا أنوشزاد «١»، فبلغه خبر جدّه لأمه الداور الرازى، فوثب بعامل سجستان و قاتله، فهزمه العامل، فالتجأ إلى مدينة الرّنج و امتنع «٢» بها، ثمّ كتب إلى كسرى يعتذر و يسأله أن ينفذ إليه من يسلم له البلد، ففعل و آمنه.

و كان الملك فيروز قد بنى بناحية صول و اللان بناء يحصّن به بلاده، و بنى عليه ابنه قباذ زيادةً، فلما ملك كسرى أنوشروان بنى فى ناحية صول و جرجان بناء كثيراً و حصّونا حصّن بها بلاده جميعها.

و إنّ سيجور «٣» خاقان قصد بلاده، و كان أعظم الترك، و استمال الخزر و أبخز و بلنجر، فأطاعوه، فأقبل فى عدد كثير و كتب إلى كسرى يطلب منه الإتاوة و يتهدّده إن لم يفعل، فلم يجبه كسرى إلى شىء ممّا طلب لتحصينه بلاده، و إنّ نغر أرمينية قد حصّنه، فصار يكتفى بالعدد اليسير، فقصد خاقان فلم يقدر على «٤» شىء منه، و عاد خائباً، و هذا خاقان هو الذى قتل ورد «٥» ملك الهياطلة و أخذ كثيراً من بلادهم.

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى أنوشروان و بين غطيانوس ملك الروم هدنة، فوقع بين رجل من العرب، كان ملكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة،

(١). انوشروانS.habet أنوشزادpro

(٢). و أتتبع.C.P

(٣). سجيوس.S

(٤). فقصد خاقان البلاد فلم يقدر منها على.S

(٥). وزير ملك.C.P؛ وزد ملك.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٨

و بين رجل من لخم كان ملكه كسرى على عمان «١» و البحرين و اليمامة إلى الطائف و سائر الحجاز يقال له المنذر بن النعمان، فتنة، فأغار خالد على ابن النعمان فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة و غنم أمواله، فكتب كسرى إلى غطيانوس يذكره ما بينهما من العهد و

الصلح و يعلمه ما لقي المنذر من خالد، و سأله «٢» أن يأمر خالد برّد ما غنم إلى المنذر و يدفع له دية من قتل من أصحابه و ينصفه من خالد، و إنه إن لم يفعل ينقض الصلح. و والى الكتب إلى غطيانوس فى إنصاف المنذر، فلم يحفل به «٣».

فاستعدّ كسرى و غزا بلاد غطيانوس فى بضعة و سبعين «٤» ألفاً، و كان طريقه على الجزيرة، فأخذ مدينة دارا و مدينة الرّهاء و عبر إلى الشام فملك منبج و حلب و أنطاكية، و كانت أفضل مدائن الشام، و فامية و حمص و مدنا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة و احتوى على ما فيها من الأموال و العروض، و سبى أهل مدينة أنطاكية و نقلهم إلى أرض السواد، و أمر فبنيت لهم مدينة إلى جانب مدينة طيسفون «٥» على بناء مدينة أنطاكية و أسكنهم إيّاها، و هى التى تسمى الروميّة، و كور لها خمسة طساسيج: طسوج النهروان الأعلى، و طسوج النهروان الأوسط، و طسوج النهروان الأسفل، و طسوج بادرايا، و طسوج باكسايا، و أجرى على السبى الذين نقلهم إليها من أنطاكية الأرزاق، و ولّى القيام بأمرهم رجلا من نصارى الأهواز ليستأنسوا به لموافقته فى الدّين، و أمّا سائر مدن الشام و مضر فإن غطيانوس ابتاعها من كسرى بأموال عظيمة حملها إليه و ضمن له فدية يحملها إليه كلّ سنة على أن لا يغزو بلاده، فكانوا يحملونها كلّ عام.

و سار أنوشروان من الروم إلى الخزر فقتل منهم و غنم و أخذ منهم بثأر

(١). كسرى ما بين عمان.S

(٢). و يسأله.S

(٣). يحفل بها.S

(٤). و تسعين.A.S.etB

(٥). طيسون.codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٣٩

رعيته. ثم قصد اليمن فقتل فيها و غنم و عاد إلى المدائن و قد ملك ما دون هرقله و ما بينه و بين البحرين و عمان. و ملك النعمان بن المنذر على الحيرة و أكرمه، و سار نحو الهياطلة ليأخذ بثأر جدّه فيروز، و كان أنوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك، و دخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم، و استأصل أهل بيته، و تجاوز بلخ و ما وراء النهر و أنزل جنوده فرغانة، ثم عاد إلى المدائن. و غزا البرجان ثم رجع و أرسل جنده إلى اليمن، فقتلوا الحبشة و ملكوا البلاد.

و كان ملكه ثمانيا و أربعين سنة، و قيل: سبعا و أربعين سنة.

و كان مولد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى آخر ملكه، و قيل:

ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لأربع و عشرين سنة مضت من ملك أنوشروان، و ولد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سنة اثنتين و أربعين من ملكه.

قال هشام بن الكلبي: ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر بن النعمان سبع سنين، ثم ملك بعده النعمان بن الأسود أربع سنين، ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى اللخميّ ثلاث سنين، ثم ملك المنذر بن امرئ القيس البدء [١] و لقب ذو القرنين لضفيريّتين كانتا له، و أمه ماء السماء، و هى ماوية ابنة عمرو بن جشم «١» ابن التمر بن قاسط، تسعا و أربعين سنة، ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ست عشرة سنة. قال: و لثمانى سنين و ثمانية أشهر من ولايته و ولد النبى، صلى الله عليه و سلم، و ذلك أيام أنوشروان عام الفيل.

(١). الخيشم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٠

فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجّه إلى سرنديب من بلاد الهند، و هى أرض الجوهري، قائدا من قواده فى جند كثيف، فقاتل ملكها، فقتله واستولى عليها، وحمل إلى كسرى منها أموالا عظيمة و جواهر كثيرة. ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى، فجاءت إليها من بلاد الترك فى ملك كسرى أنوشروان، فشقّ عليه ذلك و أحضر موبدان موبذ و قال له: قد بلغنا تساقط هذه السباع إلى بلادنا و قد تعاضنا ذلك، فأخبرنا برأيك فيها. فقال: سمعت فقهاءنا يقولون:

متى لم يغلب العدل الجور فى البلاد بل [جار] أهلها غزاهم أعداؤهم و أتاهم ما يكرهون. فلم يلبث كسرى أن أتاه أن فتينا من الترك قد غزوا أقصى بلاده، فأمر وزراءه و عماله أن لا يتعدّوا فيما هم بسبيله العدل و لا يعملوا فى شىء منها إلا به، ففعلوا ما أمرهم، فصرف الله ذلك العدو عنهم من غير حرب.

ذكر ما فعله أنوشروان بأرمينية و أذربيجان

كانت أرمينية و أذربيجان بعضها للروم و بعضها للخزر، فبنى قباد سورا ممّا يلى بعض تلك الناحية، فلما توفّى و ملك ابنه أنوشروان و قوى أمره و غزا فرغانة و البرجان و عاد بنى مدينة الشّابران و مدينة مسقط و مدينة الباب و الأبواب، و إنّما سمّيت أبوابا لأنّها بنيت على طريق [١] فى الجبل، و أسكن المدن قوما سمّاهم السياسجين «١»، و بنى غير هذه المدن، و بنى لكلّ باب قصرا من

[١] طرف.

(١). P. DEGOEJE, ed. Beladsori, Cf. sqq٤٩١. الساجيين. B. النشاستجين. A. السناسنجين. C.P.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤١

حجارة، و بنى بأرض جرزان «١» مدينة سغدليل و أنزلها السّيغد و أبناء فارس، و بنى باب اللان، و فتح جميع ما كان بأيدى الروم من أرمينية، و عمر مدينة أردبيل و عدّة حصون، و كتب إلى ملك الترك يسأله الموادة و الاتّفاق و يخطب إليه ابنته، و رغب فى صهره، و تزوّج كلّ واحد بابنة الآخر.

فأما كسرى فإنه أرسل إلى خاقان ملك الترك بنتا كانت قد تبنتها بعض نسائه و ذكر أنّها ابنته، و أرسل ملك الترك ابنته، و اجتمعا، فأمر أنوشروان جماعة من ثقاته أن يكبسوا طرفا من عسكر الترك و يحرقوا فيه، ففعلوا، فلما أصبحوا شكوا ملك الترك ذلك، فأنكر أن يكون له علم به، ثمّ أمر بمثل ذلك بعد ليال، فضجّ التركى، ففرق به أنوشروان، فاعتذر إليه، ثمّ أمر أنوشروان أن تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها أكواخ من حشيش، فلما أصبح شكوا إلى التركى، قال: كافأتنى بالتهمة! فحلف التركى أنّه لم يعلم بشىء من ذلك، فقال أنوشروان له: إنّ جنودنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء و الغارات، و لا آمن أن يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود إلى العداوة، و الرأى أن تأذن لى فى بناء سور يكون بينى و بينك نجعل عليه أبوابا فلا يدخل إليك إلّا من تريده و لا يدخل إلينا إلّا من نريده. فأجابته إلى ذلك.

و بنى أنوشروان السور من البحر و ألحقه برءوس الجبال، و عمل عليه أبواب الحديد و وكلّ به من يحرسه. فقليل لملك الترك: إنّه خدعك و زوّجك غير ابنته و تحصّن منك فلم تقدر له على حيلة.

و ملك أنوشروان ملوكا ربّتهم على النواحي، فمنهم صاحب السرير و فيلان شاه و اللكز و مسقط و غيرها، و لم تزل أرمينية بأيدى

الفرس حتى ظهر

(١). خراسان. C.P؛ غزوان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٢

الإسلام، فرفض كثير من السياسيين حصونهم ومدائنهم حتى خربت واستولى عليها الخزر والروم، وجاء الإسلام وهى كذلك.

ذكر أمر الفيل

لما دام ملك أبرهه باليمن وتمكن به بنى القليس «١» بصنعاء، وهى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشى: إني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنتته حتى أصرف إليها حاج العرب.

فلما تحدثت العرب بذلك غضب رجل من النساء [١] من بنى فقيم، فخرج حتى أتاها ففعد فيها وتغوط، ثم لحق بأهله، فأخبر بذلك أبرهه، وقيل له:

إنه فعل رجل من أهل البيت الذى تحججه العرب بمكة غضب لما سمع أنك تريد صرف الحجاج عنه ففعل هذا. فغضب أبرهه وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه، وأمر الحبشة فتجهزت، وخرج معه بالفيل واسمه محمود، وقيل: كان معه ثلاثة عشر فيلا وهى تتبع محمودا، وإنما وحده الله سبحانه الفيل لأنه عنى [به] كبيرها محمودا، وقيل فى عددهم غير ذلك.

[١] (النساء: هم الذين كانوا يؤخرون شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شئ الغارات و طلب الثارات).

(١). القيس. P. etC. A؛ القيسن. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٣

فلما سار سمعت العرب به فأعظموه وأوا جهاده حقا عليهم، فخرج عليه رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر وقاتله، فهزم ذو نفر وأخذ أسيرا، فأراد قتله ثم تركه محبوسا عنده، ثم مضى على وجهه، فخرج عليه نفيل ابن حبيب الخثعمى فقاتله، فانهزم نفيل وأخذ أسيرا، فضمن لأبرهه أن يدله على الطريق، فتركه و سار حتى إذا مر على الطائف بعثت معه ثقيف أبا رغال يدله على الطريق حتى أنزله بالمغمس، فلما نزل مات أبو رغال، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذى يرجم.

وبعث أبرهه الأسود بن مقصود إلى مكة، فساق أموال أهلها وأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم، ثم أرسل أبرهه حناطه «١» الحميرى إلى مكة فقال: سل عن سيد قريش و قل له إني لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تمنعوا عنه فلا حاجة لى بقتالكم.

فلما بلغ عبد المطلب ما أمره قال له: والله ما نريد حربيه، هذا بيت الله وبيت خليله إبراهيم، فإن يمنعه فهو يمنع بيته وحرمة و إن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع، فقال له: انطلق معى إلى الملك. فانطلق معه عبد المطلب حتى أتى العسكر، فسأل عن ذى نفر، و كان له صديقا، فدله عليه، و هو فى محبسه، فقال له: هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال: و ما غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله؟ و لكن أنيس سانس الفيل صديق لى فأوصيه بك و أعظم حقاك و أسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد و يشفع لك عنده إن قدر. قال: حسبى. فبعث ذو نفر إلى أنيس، فحضره و أوصاه بعبد المطلب و أعلمه أنه سيد قريش. فكلم أنيس أبرهه و قال: هذا سيد قريش يستأذن، فأذن له.

(١). حياة. C.P.؛ حماطة. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٤

و كان عبد المطلب رجلا عظيما جليلا «١» وسيما، فلما رآه أبرهه أجله و أكرمه و نزل عن سريره إليه و جلس معه على بساط و أجلسه إلى جنبه و قال لترجمانه: قل له ما حاجتك «٢»؟ فقال له الترجمان ذلك، فقال عبد المطلب:

حاجتى «٣» أن يرّد علىّ مائتى بعير أصابها لى. فقال أبرهه لترجمانه: قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت «٤» فيك حين كلمتنى، أتكلمنى فى إبلك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك قد جئت لهدمه؟ قال عبد المطلب: أنا ربّ الإبل و للبيت ربّ يمنع. قال: ما كان ليمنع منى. و أمر يرّد إبله، فلما أخذها قلمدها و جعلها هديا و بثها فى الحرم لكى يصاب منها شىء فيغضب الله. و انصرف عبد المطلب إلى قريش و أخبرهم الخبر و أمرهم بالخروج معه من مكّة و التحرز فى رءوس الجبال خوفا من معزة الجيش، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقه باب الكعبة و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على أبرهه، فقال عبد المطلب، و هو آخذ [بحلقه] باب الكعبة [١]:

يا ربّ لا أرجو لهم سواك يا ربّ فامنع منهم حماكا
إنّ عدوّ البيت من عادا كما منعهم أن يخربوا فناكا «٥» و قال أيضا:
لا همّ إنّ العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبنّ صليبيهم و محالهم غدرا محالك «٦»

[١] و هو آخذ بباب الكعبة.

(١). جسيما؛ جميلا. B.S.etA.

(٢). حاجتك إلى الملك. S.

(٣). حاجتى إلى الملك. S.

(٤). ثم ذهب الإعجاب و زهدت. S.

(٥). قرا. A.etB.

(٦)

. و لئن فعلت فربما أو لا فأمر ما بدا لك: S.huncadd.versum

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٥ و لئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك

أنت الذى إن جاء باغ نرتجيك له كذلك

ولوا و لم يحووا سوى خزى و تهلكتهم هنالك

لم أستمع يوما بأرجس منهم يبغوا قتالك

جرّوا جموع بلادهم و الفيل كى يسبوا عيالك

عمدوا حماك بكيدهم جهلا و ما رقبوا جلالك «١» ثم أرسل عبد المطلب حلقه باب الكعبة و انطلق هو و من معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما يفعل أبرهه بمكة إذا دخل.

فلما أصبح أبرهه تهيأ لدخول مكّة و هيأ فيله، و كان اسمه محمودا، و أبرهه مجمع لهدم البيت و العود إلى اليمن، فلما وجهوا الفيل أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي فمسك بأذنه و قال: ارجع محمود، ارجع راشدا من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام! ثم أرسل أذنه،

فألقى الفيل نفسه إلى الأرض و اشتد نفيلا فصعد الجبل، فضربوا الفيل، فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن، فقام يهرول، و وجهوه إلى الشام ففعل كذلك، و وجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، و وجهوه إلى مكة فسقط إلى الأرض. و أرسل الله عليهم طيرا أبابيل من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار تحملها، حجر فى منقاره و حجران فى رجليه، فقدفتهم بها و هى مثل الحمص و العدس لا- تصيب أحدا منهم إلّا هلك، و ليس كلهم أصابت، و أرسل الله سيلا ألقاهم فى البحر و خرج من سلم مع أبرهه هاربا يبتدرون الطريق الذى جاءوا منه و يسألون عن نفيلا بن حبيب ليدلّهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيلا حين

(١): S.h.add.versum:

إن كنت تاركهم و كعبتنا فأمر ما بدا لك

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٦

رأى ما أنزل الله بهم من نعمته:

أين المفز و الإله الطالب و الأشرم المغلوب غير الغالب و قال أيضا:

ألا حيت عنا يا ردينا نعمناكم مع الإصباح عينا

أتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا

ردية لو رأيت و لم تريه لدى جنب المحصب ما رأينا

إذا لعذرتنى و حمدت رأيتى و لم تأسى لما قد فات بينا

حمدت الله إذ عاينت طيرا و خفت حجارة تلقى علينا

و كل القوم يسأل عن نفيلا كأن على للحبشان دينا «١» و أصيب أبرهه فى جسده فسقطت أعضاؤه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعاء و هو مثل الفرخ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه.

فلما هلك ملك ابنه يكسوم بن أبرهه، و به كان يكنى، و ذلت حمير و اليمن له، و نكحت الحبشة نساءهم و قتلوا رجالهم و اتخذوا أبناءهم تراجمه بينهم و بين العرب.

* و لما أهلك الله الحبشة و عاد ملكهم و معه من سلم منهم و نزل عبد المطلب من الغد إليهم لينظر ما يصنعون و معه أبو مسعود الثقفى لم [١] يسمعا حسا، فدخلا معسكرهم فرأيا القوم هلكى، فاحتفر عبد المطلب حفرتين ملأهما

[١] فلم.

(١). فخرجوا يتساقطون بكل منهل. Add A.ets.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٧

ذهبا و جوهره له و لأبى مسعود و نادى فى الناس، فتراجعوا، فأصابوا من فضلها شيئا كثيرا، فبقى عبد المطلب فى غنى من ذلك المال حتى مات «١».

و بعث الله السيل فألقى الحبشة فى البحر «٢». و لما رد الله الحبشة عن الكعبه و أصابهم ما أصابهم عظمت العرب قريشا و قالوا: أهل الله قاتل عنهم. ثم مات يكسوم و ملك بعده أخوه مسروق.

ذكر عود اليمن إلى حمير و إخراج الحبشة عنه

لما هلك يكسوم ملك اليمن أخوه مسروق بن أبرهة، و هو الذى قتله وهرز، فلما اشتدّ البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن «٣» ذى يزن، و كنيته أبو مرّة، و قيل: كنية ذى يزن أبو مرّة، حتى قدم على قيصر، و تنكّب كسرى لإبطائه عن نصر أبيه، فإنه كان قصد كسرى أنوشروان لما أخذت زوجته يستنصره على الحبشة، فوعده، فأقام ذو يزن عنده، فمات على بابه. و كان ابنه سيف مع أمه فى حجر أبرهة، و هو يحسب أنه ابنه، فسبّه ولد لأبرهة و سبّ أباه، فسأل أمه عن أبيه فأعلمته خبره بعد مراجعة بينهما، فأقام حتى مات أبرهة و ابنه يكسوم، ثم سار إلى الروم فلم يجد عند ملكهم ما يحبّ لموافقته الحبشة فى الدين، فعاد إلى كسرى، فاعترضه يوما و قد ركب فقال له: إن لى عندك

(١). OM .A .etB

(٢) و قال كثير من أهل السير إن الحصبة و الجدرى أول ما رؤيا فى العرب بعد S .haecadd البحر post الفيل و كذلك قالوا إن العشر و الحرمل و الشجر لم تعرف بأرض العرب إلّا بعد الفيل. و هذا مما لا ينبغي أن يعرض عليه فإن هذه الأمراض و الأشجار قبل الفيل مذ خلق الله العالم.

(٣). Om .S ابن

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٨

ميراثا، فدعا به كسرى لما نزل فقال له: من أنت و ما ميراثك؟ قال:

أنا ابن الشيخ اليمانيّ الذى وعدته النصره فمات ببابك، فتلك العده حقّ لى و ميراث. فرق كسرى له و قال له: بعدت بلادك عنا و قلّ خيرها و المسلك إليها و عر و لست أعزّر بجيشى. و أمر له بمال، فخرج و جعل ينثر الدراهم، فاتتهبها الناس، فسمع كسرى فسأله ما حمله على ذلك، فقال: لم آتكم للمال و إنّما جئتكم للرجال و لتمنعنى من الذلّ و الهوان، و إنّ جبال بلادنا ذهب و فضة. فأعجب كسرى بقوله و قال: يظنّ المسكين أنه أعرف ببلاده منى، و استشار وزراءه فى توجيه الجند معه، فقال له موبدان موبد: أيها الملك إنّ لهذا الغلام حقّا بنزوعه «١» إليك و موت أبيه ببابك و ما تقدّم من عدته بالنصره، و فى سجونك رجال ذوو نجده و بأس فلو أنّ الملك و جههم معه فإن أصابوا ظفرا كان للملك، و إن هلكوا فقد استراح و أراح أهل مملكته منهم.

فقال كسرى: هذا رأى. فأمر بمن فى السجن، فأحضروا، فكانوا ثمانمائة، فقود عليهم قائدا من أساورته يقال له وهرز، و قيل: بل كان من أهل السجن سخط عليه كسرى لحدث أحدثه فحبسه، و كان يعدله [١] بألف أسوار، و أمر بحملهم فى ثمانى سفن، فركبوا البحر، فغرق سفيتان و خرجوا بساحل حضر موت، و لحق بابن ذى يزن بشر كثير، و سار إليهم مسروق فى مائة ألف من الحبشة و حمير و الأعراب، و جعل وهرز البحر وراء ظهره و أحرق السفن لئلا يطمع أصحابه فى النجاة، و أحرق كلّ ما معهم من زاد و كسوة إلّا

[١] يقيد.

(١). B. بنزوله

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٤٩

ما أكلوا و ما على أبدانهم، و قال لأصحابه: إنّما أحرقت ذلك لئلا يأخذة الحبشة إن ظفروا بكم، و إن نحن ظفرونا بهم فسنأخذ أضعافه، فإن كنتم تقاتلون معى و تصيرون أعلمتمونى ذلك، و إن كنتم لا- تفعلون اعتمدت على سيفى حتى يخرج من ظهري، فانظروا ما حالكم إذا فعل رئيسكم هذا بنفسه. قالوا:

بل نقاتل معك حتى نموت أو «١» نظفر. و قال لسيف بن ذى يزن: ما عندك؟

قال: ما شئت من رجل عربى و سيف عربى، ثم اجعل رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا. قال: أنصفت. فجمع إليه سيف من استطاع من قومه، فكان أول من لحقه السكاسك من كنده. و سمع بهم مسروق بن أبرهه فجمع إليه جنده، فعبا وهرز أصحابه و أمرهم أن يوتروا قسيهم، و قال: إذا أمرتكم بالرمى فارموا رشقا. و أقبل مسروق فى جمع لا يرى طرفاه، و هو على فيل و على رأسه تاج و بين عينيه ياقوته حمراء مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيئا. و كان وهرز كل بصره، فقال: أرونى عظيمهم. فقالوا: هذا صاحب الفيل، ثم ركب فرسا، فقالوا: ركب فرسا، ثم انتقل إلى بلغة، فقالوا: ركب بلغة. فقال وهرز: ذل و ذل ملكه! و قال وهرز: ارفعوا لى حاجبى، و كانا قد سقطا على عينيه من الكبر، فرفعوهما له بعصابه، ثم جعل نشابة فى كبد قوسه و قال: أشيروا إلى مسروق، فأشاروا إليه، فقال لهم: سأرميه فإن رأيتم أصحابه وقوفا لم يتحرّكوا فأثبتوا حتى أؤذنكم، فأنى قد أخطأت الرجل، و إن رأيتموهم قد استداروا و لاثوا «٢» به فقد أصبته فاحملوا عليهم. ثم رماه فأصاب السهم بين عينيه، و رمى أصحابه، فقتل مسروق و جماعة من أصحابه، فاستدارت الحبشة بمسروق و قد سقط عن دابته، و حملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شىء، و غنم الفرس من عسكرهم ما لا يحدد و لا يحصى. الكامل فى التاريخ ج ١ ٤٤٩ ذكر عود اليمن إلى حمير و إخراج الحبشة عنه ص : ٤٤٧

(١). نموت عن آخرنا أو.S

(٢). و لاذوا.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص : ٤٥٠

و قال وهرز: كفوا عن العرب و اقتلوا السودان و لا تبقوا منهم أحدا.

و هرب رجل من الأعراب يوما و ليلة ثم التفت فرأى فى جعبته [١] نشابة فقال:

لأتمك الويل! أبعد أم طول مسير! و سار وهرز حتى دخل صنعاء و غلب على بلاد اليمن و أرسل عماله فى المخاليف.

و كان مدّة ملك الحبشة اليمن اثنتين و سبعين سنة، توارث ذلك منهم أربعة ملوك: أرباط ثم أبرهه ثم ابنه يكسوم ثم مسروق بن أبرهه، و قيل:

كان ملكهم نحو من مائتى «١» سنة، و قيل غير ذلك، و الأول أصح.

فلما ملك وهرز اليمن أرسل إلى كسرى يعلمه بذلك و بعث إليه بأموال، و كتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذى يزن، و بعضهم يقول معديكرب بن سيف [بن ذى يزن] على اليمن و أرضها، و فرض عليه كسرى جزية و خراجا معلوما فى كل عام، فملكه وهرز و انصرف إلى كسرى و أقام سيف على اليمن ملكا يقتل الحبشة و يقرر بطون الحبالى عن الحمل، و لم يترك منهم إلا القليل جعلهم خولا فاتخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه بالحراب، فمكث غير كثير، ثم إنه خرج يوما و الحبشة يسعون بين يديه بحرابهم فضربوه بالحراب حتى قتلوه، فكان ملكه خمس عشرة سنة، و وثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن و أفسد، فلما بلغ ذلك كسرى بعث إليهم وهرز فى أربعة آلاف فارس و أمره أن لا يترك باليمن أسود و لا ولد عربيته* من أسود [إلا قتله، صغيرا أو كبيرا، و لا يدع رجلا جعدا قططا قد] شرك فيه السودان [إلا قتله [٢]، و أقبل حتى دخل اليمن ففعل ما أمره، و كتب إلى كسرى يخبره، فأقرّه

[١] حقيقه.

[٢]* من أسود و من شرك فيه أسود قتله.

(١). نحو اثنين و ثلاثين سنة.S؛ ثلاثين.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥١

على ملك اليمن، فكان يجيها لكسرى حتى هلك، و أمر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتى هلك، ثم أمر بعده كسرى التينجان بن المرزبان، ثم أمر بعده خز خسره بن «١» التينجان بن المرزبان. ثم إن كسرى أبرويز غضب عليه فأحضره من اليمن، فلما قدم تلقاه رجل من عظماء الفرس فألقى عليه سيفاً كان لأبى كسرى، فأجاره كسرى بذلك من القتل و عزله عن اليمن، و بعث باذان إلى اليمن، فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمداً، صلى الله عليه و سلم. و قيل: إن أنوشروان استعمل بعد وهرز زرين «٢»، و كان مسرفاً، إذا أراد أن يركب قتيلاً ثم سار بين أوصاله، فمات أنوشروان و هو على اليمن، فعزله ابنه هرمز. و قد اختلفوا فى ولاية اليمن للأكاسرة اختلافاً كثيراً لم أر لذكره فائدة «٣».

ذكر ما أحدثه قريش بعد الفيل

لما كان من أمر أصحاب الفيل ما ذكرناه عظمت قريش عند العرب فقالوا لهم أهل الله و قطنه يحامى عنهم، فاجتمعت قريش بينها و قالوا: نحن بنو إبراهيم، عليه السلام، و أهل الحرم و ولاية البيت و قاطنوا [١] مكّة، فليس لأحد من العرب

[١] و قاطن.

(١). حرره بن. S.

(٢). S. reliqui. رين. codd.

(٣)

hicparspriorvolu minisprimiinC. P. desinit. Quaejamsequuntur omniaibi
desunt ,usquea dcaputinscriptum: ذكر نسب رسول الله و ذكر بعض أخبار آبائه و أجداده:

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٢

مثل منزلتنا، و لا يعرف العرب لأحد مثل ما يعرف لنا، فهلموا فلنتفق على ائتلاف أننا لا نعظم شيئاً من الحلّ كما يعظم الحرم، فإننا إذا فعلنا ذلك استخفت العرب بنا و بحرمننا و قالوا: قد عظمت قريش من الحلّ مثل ما عظمت من الحرم، فتركوا الوقوف بعرفة و الإفاضة منها، و هم يعرفون و يقرون أنها من المشاعر و الحجّ و دين إبراهيم، و يروى سائر «١» العرب أن يقفوا عليها و أن يفيضوا منها، و قالوا: نحن أهل الحرم فلا نعظم غيره، و نحن الحمس، و أصل الحماسة الشدة أنهم تشددوا فى دينهم و جعلوا لمن ولد واحدة من نسائهم من العرب ساكنى الحلّ مثل ما لهم بولادتهم، و دخل معهم فى ذلك كنانة و خزاعة و عامر لولادة لهم، ثم ابتدعوا فقالوا: لا ينبغى للحمس أن يعملوا الأقط و لا يسلثوا السمن و هم حرم، و لا يدخلوا بيتاً من شعر، و لا يستظلوا إلّا فى بيوت الأدم ما كانوا حرماً. و قالوا: و لا ينبغى لأهل الحلّ أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحلّ فى الحرم إذا جاءوا حجّاجاً أو عمّاراً.

و لا- يطوفون بالبيت طوافهم إذا قدموا إلّا فى ثياب الحمس «٢»، فإن لم يجدوا طافوا بالبيت عراء، فإن أنف أحد من عظماهم أن يطوف عريانا إذا لم يجد ثياب الحمس «٣» فطاف فى ثيابه ألقاها إذا فرغ من الطواف و لا يمسها هو، و لا أحد غيره، و كانوا يسمونها اللقى.

فدانت العرب لهم بذلك، فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم و يتركون أزوادهم التى جاءوا بها من الحلّ و يشترى من طعام الحرم و يأكلونه.

هذا فى الرجال، و أما النساء فكانت المرأة تضع ثيابها كلها إلا درعها مفرجا ثم تطوف فيه و تقول:
[اليوم يبدو بعضه أو كله ما بدا منه فلا أحله]

(١). لسائر. A.ets.

(٢-٣). الحمر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٣

فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا، صلى الله عليه و سلم، فنسخه، فأفاض من عرفات، و طاف الحجاج بالثياب التى معهم من الحل، و أكلوا من طعام الحل، فى الحرم أتيام الحج، و أنزل الله تعالى فى ذلك: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «١»، أراد بالناس العرب، أمر قريشا أن يفيضوا من عرفات، و أنزل الله تعالى فى اللباس و الطعام المذى من الحل و تركهم إياه فى الحرم: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا- إلى قوله:-
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ «٢».

ذكر حلف المطيبين و الأحلاف

قد ذكرنا ما كان قصي أعطى ولده عبد الدار من الحجاب و السقايه و الرفاده و الندوة و اللواء، ثم إن هاشما و عبد شمس و المطلب و نوفلا بنى عبد مناف ابن قصي رأوا أنهم أحق بذلك من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم و لفضلهم فى قومهم، و أرادوا أخذ ذلك منهم، ففتزقت عند ذلك قريش، كانت طائفة مع بنى عبد مناف، و طائفة مع بنى عبد الدار يرون أنه لا يجوز أن يؤخذ منهم ما كان قصي جعله لهم إذ كان أمر قصي فيهم شرعا متبعا معرفه منهم لفضله تيمنا بأمره، و كان صاحب أمر بنى عبد مناف بن قصي عبد شمس لأنه كان أكبرهم، و كان صاحب بنى عبد الدار الذى قام فى المنع عنهم عامر بن هاشم [١]

[١] هشام.

(١). ٢.COR.١٩٩، VS.

(٢). ٣٢، ٣١، ٧.COR.VSS.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٤

ابن عبد مناف بن عبد الدار، فاجتمع بنو أسد بن عبد العزى بن قصي، و بنو زهرة بن كلاب، و بنو تيم بن مره، و بنو الحارث بن فهر بن مالك ابن النضر مع بنى عبد مناف، و اجتمع بنو مخزوم، و بنو سهم، و بنو جمح، و بنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار، و خرجت عامر بن لؤي و محارب ابن فهر من ذلك، فلم يكونوا مع أحد الفريقين، و عقد كل طائفة بينهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا و لا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفه، فأخرجت بنو عبد مناف بن قصي جفنه مملوءه طيبا، قيل: إن بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم، فوضعوها فى المسجد و غمسوا أيديهم فيها و تعاهدوا و تعاهدوا و مسحوا الكعبه بأيديهم تو كيدا على أنفسهم، فسّموا بذلك المطيبين.

و تعاهد بنو عبد الدار و من معهم من القبائل عند الكعبه على أن لا يتخاذلوا و لا يسلم بعضهم بعضا فسّموا الأحلاف، ثم تصافوا للقتال و أجمعوا على الحرب، فبينما هم على ذلك إذ تداعوا للصالح على أن يعطوا بنى عبد مناف السقايه و الرفاده و أن تكون الحجاب و اللواء و الندوة لبنى عبد الدار، فاصطلحوا و رضى كل واحد من الفريقين بذلك و تحاجزوا عن الحرب، و ثبت كل قوم مع من حالفوا

حتى جاء الإسلام و هم على ذلك،

فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لم يزد له إلا شدة و لا حلف فى الإسلام. فولى السقاية و الزفاعة هاشم بن عبد مناف لأن عبد شمس كان كثير الأسفار قليل المال كثير العيال، و كان هاشم موسرا جوادا. و كان ينبغي أن نذكر هذا قبل الفيل و ما أحدثه قريش، و إنما أخرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٥

ذكر ما فعله كسرى فى أمر الخراج و الجند

كان ملوك الفرس يأخذون من غلات كورهم قبل ملك كسرى أنوشروان فى خراجها من بعضها الثلث و من بعضها الربع، و كذلك الخمس و السدس على قدر شربها و عمارتها، و من الجزية شيئا معلوما، فأمر الملك قباذ بمسح الأرضين ليصح الخراج عليها، فمات قبل الفراغ من ذلك، فلما ملك أنوشروان أمر باستتمام ذلك و وضع الخراج على الحنطة و الشعير و الكرم و الرطب و النخل و الزيتون و الأرز على كل نوع من هذه الأنواع شيئا معلوما، و يؤخذ فى السنة فى ثلاثة أنجم [١]، و هى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطاب، و كتب كسرى إلى القضاة فى البلاد نسخة بالخراج ليمتنع العمال من الزيادة عليه، و أمر أن يوضع عمّن أصابت غلته جائحة بقدر جائحته، و ألزموا الناس الجزية ما خلا العظماء و أهل البيوتات و الجند و الهرابذة و الكتّاب و من فى خدمة الملك كل إنسان على قدره من اثني عشر درهما و ثمانية دراهم و ستّة دراهم و أربعة دراهم، و أسقطها [عمر] عمّن لم يبلغ عشرين سنة أو جاوز خمسين سنة.

ثم إن كسرى ولى رجلا من الكتّاب من الكفاءة و النبلاء اسمه بابك عرض جيشه، فطلب من كسرى التمكن من شغله إلى ذلك، فتقدّم ببناء مصطبة موضع عرض الجيش و فرشها، ثم نادى أن يحضر الجند بسلاحهم و كراعهم للعرض، فحضروا، فحيث لم ير معهم كسرى أمرهم بالانصراف، فعلى ذلك يومين، ثم أمر فنودى فى اليوم الثالث أن لا يتخلف أحد و لا من أكرم بتاج، فسمع كسرى فحضر و قد لبس التاج و السلاح، ثم أتى بابك ليعرض عليه، فرأى سلاحه تاما ما عدا وترين للقوس كان عادتهم أن يستظهروا

[١] فى نية أنجم.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٦

بهما، فلم يرها بابك معه فلم يجز على اسمه و قال له: هلمّ كل ما يلزمك.

فذكر كسرى الوترين فتعلقهما، ثم نادى منادى بابك و قال: للكمى السيد، سيد الكماة [١]، أربعة آلاف درهم، و أجاز على اسمه. فلما قام عن مجلسه حضر عند كسرى يعتذر إليه من غلظته عليه، و ذكر له أن أمره لا يتم إلا بما فعل.

فقال كسرى: ما غلظ علينا أمر نريد [٢] به إصلاح دولتنا.

و من كلام كسرى: الشكر و النعمة كفتان ككفتى «١» الميزان أيهما رجع بصاحبه احتاج الأخرى إلى أن يزداد فيه حتى يعادل صاحبه، فإذا كانت النعم كثيرة و الشكر قليلا انقطع الحمد [٣]، فكثير النعم يحتاج إلى كثير من الشكر، و كلما زيد فى الشكر ازدادت النعم و جاوزته، و نظرت فى الشكر فوجدت بعضه بالقول و بعضه بالفعل، و نظرت أحب الأعمال إلى الله فوجدته الشىء الذى أقم به السموات و الأرض و أرسى به الجبال و أجرى به الأنهار و برأ به البرية، و هو الحقّ و العدل، فلزمته، و رأيت ثمرة الحقّ و العدل عمارة البلدان التى بها قوام الحياة للناس و الدوابّ و الطير و جميع الحيوانات. و لما نظرت فى ذلك وجدت المقاتلة أجرا لأهل العمارة، و أهل العمارة أجرا للمقاتلة، فأما المقاتلة فإنهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج و سكان البلدان لمدافعتهم عنهم و مجاهدتهم من ورائهم «٢»، فحقّ على أهل العمارة أن يوفوهم أجورهم، فإن العمارة و الأمن و السلامة فى النفس و المال لا يتم إلا

بهم، و رأيت أن المقاتلة لا يتم لهم المقام و الأكل و الشرب و تسمير الأموال و الأولاد

[١] و قال للمكّي سدّ الكمأة.

[٢] علينا امرؤ يريد.

[٣] الحمل.

(١). و النعمة عدلان ككفتى.S

(٢). و مجاهدتهم عليهم من.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٧

إلما بأهل الخراج و العمارة، فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم و تركت على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بمئونتهم و عمارتهم و لم أجحف بواحد من الجانيين، و رأيت المقاتلة و أهل الخراج كالعنيين المبصرتين و اليدين المتساعدتين و الرّجلين على أيهما دخل الضرر تعدّى إلى الأخرى.

و نظرنا فى سير آبائنا فلم نترك منها شيئاً يقترن بالثواب من الله و الذكر الجميل بين الناس و المصلحة الشاملة للجند و الرعيّة إلّا اعتمدناه، و لا فساداً إلّا أعرضنا عنه، و لم يدعنا إلى حبّ ما لا خير فيه حبّ الآباء.

و نظرت فى سير أهل الهند و الروم و أخذنا محمودها، و لم تنازعنا أنفسنا إلى ما تميل إليه أهواؤنا، و كتبنا بذلك إلى جميع أصحابنا و نوابنا فى سائر البلدان.

فانظر إلى هذا الكلام الّذى يدلّ على زيادة العلم و توفرّ العقل و القدرة على منع النفس، و من كان هذا حاله استحقّ أن يضرب به المثل فى العدل إلى أن تقوم الساعة.

و كان لكسرى أولاد متأذّبون، فجعل الملك من بعده لابنه هرمز.

و كان مولد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، عام الفيل، و ذلك لمضى اثنتين و أربعين سنة من ملكه، و فى هذا العام كان يوم ذى جبله، و هو يوم من أيام العرب المذكورة.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٨

ذكر مولد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم

قال قيس بن مخزّمه و قثا «١» بن أشيم و ابن عبّاس و ابن إسحاق: إنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، ولد عام الفيل. قال ابن الكلبيّ: ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، لأربع و عشرين مضت من سلطان كسرى أنوشروان، و ولد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، سنة اثنتين و أربعين من سلطانه، و أرسله الله تعالى لمضى اثنتين و عشرين من ملك كسرى أبرويز بن كسرى هرمز بن كسرى أنوشروان، فهاجر لاثنتين و ثلاثين سنة مضت من ملك أبرويز.

قال ابن إسحاق: ولد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل، و كان مولده بالدار التى تعرف بدار ابن يوسف. قيل: إنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، وهبها عقيل بن أبى طالب، فلم تزل فى يده حتى توفى، فباعها ولده من محمّد بن يوسف أخى الحجاج، فبنى داره التى يقال لها دار ابن يوسف و أدخل ذلك البيت فى الدار حتى «٢» أخرجته الخيزران فجعلته مسجداً يصلّى فيه. و قيل: ولد لعشر خلون منه، و قيل: لليلتين خلتا منه.

قال ابن إسحاق: إنّ آمنه ابنة و هب أم رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، كانت تحدّث أنّها أتيت فى منامها لما حملت برسول الله،

صلى الله

(١). غياث. B.

(٢). حين. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٥٩

عليه و سلم، فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع بالأرض قولى أعينه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سمى محمدا. و رأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام. فلما وضعت أرسلت إلى جدّه عبد المطلب: إنّه قد ولد لك غلام فأتّه فانظر إليه، فنظر إليه، و حدّثته بما رأت حين حملت به و ما قيل لها فيه و ما أمرت أن تسميه.

و قال عثمان بن أبى العاص: حدّثتنى أمى أنّها شهدت ولادة آمنه ابنه و هب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فما شىء [١] أن انظر إليه من البيت إلّا نور [٢] و إنى لأنظر [إلى] النجوم تدنو حتى إنى لأقول لتقعن على.

و أول من أرضع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثويبه مولاة أبى لهب بلبن ابن له يقال له مسروح [٣]، و كانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، و أرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومى، فكانت ثويبه تأتي رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بمكة قبل أن يهاجر فيكرمها و تكرمها خديجة، فأرسلت إلى أبى لهب أن يبيعهما إياها لتعتقها، فأبى، فلما هاجر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى المدينة أعتقها أبو لهب،

فكان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يبعث إليها بالصلة إلى أن بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر، فسأل عن ابنها مسروح [٣]، فقيل: توفى قبلها، فسأل: هل لها من قرابة؟ فقيل: لم يبق لها أحد.

ثم أرضعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بعد ثويبه حليلة بنت أبى ذؤيب، و اسمه عبد الله بن الحارث بن شجنه من بنى سعد بن بكر بن

[١] فما شيت.

[٢] الاثور.

[٣] مسروح.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٠

هوازن، و اسم زوجها الذى أرضعته بلبنه الحارث بن عبد العزى، و اسم إخوته من الرضاة عبد الله و أنيسة و جذامة، و هى الشيماء، عرفت بذلك، و كانت الشيماء تحضنه مع أمها حليلة.

و قدمت حليلة على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بعد أن تزوج خديجة، فأكرمها و وصلها، و توفيت قبل فتح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مكة، [فلما فتح مكة] قدمت عليه أخت لها فسألها عنها، فأخبرته بموتها، فذرفت عيناه، فسألها عمّن خلفت، فأخبرته، فسألته نحلّه و حاجة فوصلها.

و قال عبد الله بن جعفر بن أبى طالب: كانت حليلة السعدية تحدّث أنّها خرجت من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضاة، و ذلك فى سنة شهباء لم تبق شيئا. قالت: فخرجت على أتان لنا قمرء معنا شارف لنا و الله ما تبصّ بقطرة و ما ننام ليلتنا أجمع من صبينا الذى معى من بكائه من الجوع، و ما فى نديى ما يغنيه، و ما فى شارفنا ما يغذوه، و لكننا نرجو الغيث و الفرج، فلقد أذمت [١] أتانى بالركب حتى شقّ عليهم ضعفا و عجفا، حتى قدمنا مكة فما منا امرأة إلّا و قد عرض عليها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فتأباه إذا قيل لها إنّه يتيم، و ذلك أنا إنّما نرجو المعروف من أبى الصبى. فكنا نقول: يتيم فما عسى أن تصنع أمّه و جدّه! فما بقيت امرأة معى إلّا أخذت رضيعا

غيرى، فلما أجمعنا الانطلاق «١» قلت لصاحبي، و كان معى: إننى لأكره أن أرجع من بين صواحبى «٢» و لم آخذ رضيعا، و الله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه! قال: افعلى فعسى أن الله يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبت فأخذته،

[١] أدمت. (و اذمت: أى جاءت بما يذم عليه).

(١). للانطلاق.S

(٢). صواحباتى.codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦١

فلما أخذته و وضعتة فى حجرى أقبل عليه ثدياى ممّا شاء من لبن، فشرب حتى روى و شرب معه أخوه حتى روى ثمّ ناما، و ما كان ابنى ينام قبل ذلك، و قام زوجى إلى شارفنا تلك فإذا أنّها حافل، فحلب منها ثمّ شرب حتى روى، ثمّ سقانى فشربت حتى شبعا. قالت: يقول لى صاحبي: تعلمين و الله يا حلیمة لقد أخذت نسمه مباركة! قلت: و الله لأرجو ذلك. قالت: ثمّ خرجنا، فركبت أتانى و حملته عليها فلم يلحقنى شىء من حرهم حتى إنّ صواحبى «١» ليقلن لى: يا ابنه أبى ذؤيب اربعى علينا، أ ليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها؟ فأقول: بلى و الله لهي هى، فيقلن: إنّ لها شأننا، ثمّ قدمنا منازلنا من بنى سعد، و ما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمى تروح علىّ حين قدمنا شبعا لبنا فنحلب و نشرب و ما يحلب إنسان قطرة و لا يجدها فى ضرع، حتى إنّ كان الحاضر من قومنا ليقولون لرعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنه أبى ذؤيب! فتروح أغنامهم جياعا ما تبضّ بقطرة من لبن، و تروح غنمى شبعا لبنا.

فلم نزل نتعرف البركة من الله و الزيادة فى الخير حتى مضت سنتان و فصلته، و كان يشبّ شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا، فقدمنا به على أمه و نحن أحرص شىء على مكثه عندنا لما كُنّا نرى من بركته، فكلّمنا أمه فى تركه عندنا، فأجابت. قالت: فرجعنا به، فو الله إنّّه بعد مقدمنا به بأشهر [مرّ] مع أخيه فى بهم «٢» لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتدّ فقال لى و لأبيه: ذلك أخى القرشىّ قد جاءه رجلاّن عليهما ثياب بيض فأضجعا و شقّا بطنه و هما يسوطانه! قالت: فخرجنا نشدّ فوجدناه قائما منتقعا وجهه. قالت: فالترمته أنا و أبوه و قلنا له: ما لك يا بنى؟ قال:

جاءنى رجلاّن فأضجعانى فشقّا بطنى فالتمسا به شيئا لا أدرى ما هو. قالت:

(١). صواحباتى.codd

(٢). غنم.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٢

فرجعنا إلى خبائنا، و قال لى أبوه: و الله لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك. قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه. فقالت: ما أقدمك يا ظئر به و قد كنت حريصه على مكثه عندك؟ قالت: قلت قد بلغ الله بابنى و قضيت الذى علىّ و تخوّفت عليه الأحداث فأدّيته إليك كما تحبين. قالت: ما هذا بشأنك فاصدقينى! و لم تدعنى حتى أخبرتها. قالت: فتخوّفت عليه الشيطان؟ قلت:

نعم. قالت: كلّا و الله ما للشيطان عليه سبيل، و إنّ لابنى لشأنا، أ فلا أخبرك؟

قلت: بلى. قالت: رأيت حين حملت به أنّه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من الشام، ثمّ حملت به فو الله ما رأيت من حمل قطّ كان أخفّ منه و لا أيسر، ثمّ وقع حين وضعتة و إنّّه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء. دعيه عنك و انطلقى راشدة.

و كانت مدّة رضاع رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سنتين، و ردّته حلّيمه إلى أمّه و جدّه عبد المطلب و هو ابن خمس سنين فى قول.

و قال شدّاد بن أوس: بينما نحن عند رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ أقبل شيخ من بنى عامر و هو ملك قومهم و سيدهم شيخ كبير متوكّنا على عصا فمثل قائما و قال: يا ابن عبد المطلب إني أنبئت أنّك تزعم أنّك رسول الله، أرسلك بما أرسل به إبراهيم و موسى و عيسى و غيرهم من الأنبياء، ألا و إنّك فهت بعظيم، ألا و قد كانت الأنبياء من بنى إسرائيل و أنت ممّن يعبد هذه الحجارة و الأوثان و ما لك و للنبوّه، و إنّ لكلّ قول حقيقه، فما حقيقه قولك و بدء شأنك؟ فأعجب النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بمساءلته ثمّ قال: يا أخا بنى عامر اجلس. فجلس، فقال له النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنّ حقيقه قولى و بدء شأنى أنّى دعوه أبى إبراهيم و بشرى أخى عيسى، و كنت بكر الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٣

أمى «١»، و حملتنى كما ثقّل ما تحمل النساء [١]، ثمّ رأت فى منامها أنّ الّذى فى بطنها نور، [قالت]: فجعلت أتبع بصرى النور و هو يسبق بصرى حتى أضاءت لى مشارق الأرض و مغاربها، ثمّ إنّها ولدتنى فنشأت، فلما نشأت بغضت إلى الأوثان و الشعر، فكنت مسترضعا فى بنى سعد بن بكر، فبينما أنا ذات يوم متبذنا من أهلى مع أتراب من الصبيان إذ أتانا ثلاثه رهط معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فأخذونى من بين أصحابى، فخرج أصحابى هرابا حتى انتهوا إلى شفير الوادى ثمّ أقبلوا على الرهط فقالوا: ما أربكم إلى هذا الغلام فإنّه ليس له أب و ما يردّ عليكم قتله؟ فلما رأى الصبيان الرهط لا يردّون جوابا انطلقوا مسرعين إلى الحى يؤذنونهم بى و يستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعى على الأرض إضجاعا لطيفا، ثمّ شقّ ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى، فأنا انظر إليه لم أجد لذلك مسأ، ثمّ أخرج أحشاء بطنى فغسلها بالثلج فأنعم غسلها، ثمّ أخرج قلبى فصدعه ثمّ أخرج منه مضغه سوداء فرمى بها، قال بيده يمنه منه كأنّه يتناول شيئا، فإذا [أنا] بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه، فختم به قلبى، فامتلا نورا، و ذلك نور النبوه و الحكمة، ثمّ أعاده مكانه، فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا، ثمّ قال الثالث لصاحبه: تنحّ، فتنحّى عنى، فأمرّ يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشقّ بإذن الله تعالى، ثمّ أخذ بيدي فأنهضنى إنهاضا لطيفا ثمّ قال للأول الّذى شقّ بطنى: زنه بعشره من أمته. فوزنوني بهم فرجحتهم، ثمّ قال: زنه بمائه من أمته. فوزنوني بهم فرجحتهم. ثمّ قال: زنه بألف من أمته. فوزنوني بهم فرجحتهم. فقال: دعوه فلو وزنته بأمته كلهم لرجح بهم.

[١] و حملتنى كما ثقّل ما يثقل النساء.

(١). بكر أبى و أمى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٤

ثمّ ضمّونى إلى صدورهم و قبلوا رأسى و ما بين عينيّ ثمّ قالوا: يا حبيب، لم ترع، إنّك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك. قال: فبينما نحن كذلك إذ أنا بالحىّ قد جاءوا بحذافيرهم، و إذ ظئرى أمام الحىّ تهتف بأعلى صوتها و هى تقول: يا ضعيفاه! قال: فانكبوا علىّ و قبلوا «١» رأسى و ما بين عينيّ و قالوا: حبّذا أنت من ضعيف! ثمّ قالت ظئرى: يا وحيداه! فانكبوا علىّ فضمّونى إلى صدورهم و قبلوا ما بين عينيّ و قالوا: حبّذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد! إنّ الله معك! ثمّ قالت ظئرى: يا يتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك [١]! فانكبوا علىّ و ضمّونى إلى صدورهم و قبلوا ما بين عينيّ و قالوا: حبّذا

أنت من يتيم! ما أكرمك على الله! لو تعلم ما يراد بك من الخير! قال: فوصلوا بى إلى شفير الوادى. فلما بصرت بى ظئرى قالت: يا بنى ألا أراك حيا بعد! فجاءت حتى انكبت على و ضمتنى إلى صدرها، فوالذى نفسى بيده إتنى لفى حجرها و قد ضمتنى إليها، و إن يدى فى يد بعضهم، فجعلت ألتفت إليهم، و ظننت أن القوم يبصرونهم، يقول بعض القوم: إن هذا الغلام أصابه لمم أو طائف من الجن، انطلقوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه و يداويه. فقلت: ما هذا! ليس بى شىء مما يذكر، إن إرادتى سليمة، و فؤادى صحيح ليس فى قلبه [٢]. فقال أبى من الرضاع: ألا ترون كلامه صحيحا؟ إتنى لأرجو أن لا يكون بابنى بأس. فاتفقوا على أن يذهبوا بى إلى الكاهن، فذهبوا بى إليه. فلما قصوا عليه قصتى قال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره منكم. فقصت عليه

[١] من بين أصحابه فقبلت لضعفك.

[٢] فلتة. (القلبة: الداء الذى يتقلب منه صاحبه على فراشه).

(١). على يعنى الرهط و قبلوا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٥

أمرى من أوله إلى آخره، فلما سمع قولى و ثب إتنى و ضمتنى إلى صدره، ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه! فواللات و العزى لئن تركتموه فأدر ك ليدلن [١] دينكم و ليخالفن أمركم و ليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط. فانترعتنى ظئرى منه و قالت: لأنت أجن و أعتة من ابنى هذا، فاطلب لنفسك من يقتلك، فإننا غير قاتليه! ثم ردونى إلى أهلى فأصبحت مفزعا مما فعل بى و أثر الشق مما بين صدرى إلى عانتى كأنه الشراك، فذلك حقيقة قولى و بدء شأنى يا أبا بنى عامر. فقال العامرى: أشهد بالله الذى لا إله إلا هو أن أمرك حق، فأبئنى بأشياء أسألك عنها. قال: سل. قال: أخبرنى ما يزيد فى العلم؟ قال: التعلّم. قال: فما يدل على العلم؟ قال النبى، صلى الله عليه و سلم: السؤال.

قال: فأخبرنى ما ذا يزيد فى الشىء؟ قال: التماذى. قال: فأخبرنى هل ينفع البر مع الفجور؟ قال: نعم، التوبة تغسل الحوبة، و الحسنات يذهب السيئات، و إذا ذكر العبد الله عند الرخاء أعانه عند البلاء. فقال العامرى: فكيف ذلك؟

قال: ذلك بأن الله، عزّ و جلّ، يقول: و عزّتى و جلالى لا- أجمع لعبدى أمنين و لا أجمع له خوفين، إن خافنى فى الدنيا أمتته يوم أجمع عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له أمنة و لا أمحقه فيمن أمحق، و إن هو أمتنى فى الدنيا خافنى يوم أجمع عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه.

قال: يا ابن عبد المطلب أخبرنى إلى م تدعو؟ قال: أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له و أن تخلع الأنداد و تكفر باللات و العزى و تقر بما جاء من عند الله من كتاب و رسول، و تصلّى الصلوات الخمس بحقائقهنّ، و تصوم

[١] ليدلن.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٦

شهرًا من السنة، و تؤدى زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها و يطيب لك مالك، و تحج البيت إذا وجدت إليه سيلا، و تغتسل من الجنابة، و تؤمن بالموت و البعث بعد الموت، و بالجنّة و النار. قال: يا ابن عبد المطلب فإذا فعلت ذلك فما لى؟ فقال النبى، صلى الله عليه و سلم: جنّات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها، و ذلك جزاء من تزكى [١].

فقال: هل مع هذا من الدنيا شىء؟ فإنه يعجبنى الوطأة من العيش.

قال النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم النصر و التمكين فى البلاد. فأجاب و أناب.
قال ابن إسحاق: هلك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و أم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آمنه بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة حامل به.

قال هشام بن محمد: توفى عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله ثمانيه و عشرون يوما «١».
و قال الواقدي: الثبت [٢] عندنا أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام فى غير لقريش و نزل بالمدينه و هو مريض فأقام [بها] حتى توفى و دفن بدار النابغه، [الدار] الصغرى [٣].
قال ابن إسحاق: و توفيت أمه آمنه و له ست سنين بالأبواء بين مكه

[١] (سورة طه ٢٠، الآية ٧٦).

[٢] أثبت.

[٣] الصغرى.

(١). سنة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٧

و المدينه، كانت قدمت به المدينه على أخواله من بنى النجار تزيهه إيراهم فماتت و هى راجعه، و قيل: إنها أتت المدينه تزور قبر زوجها عبد الله و معها رسول الله و أم أيمن حاضنه رسول الله، فلما عادت ماتت بالأبواء. و قيل:
إن عبد المطلب زار أخواله من بنى النجار و حمل معه آمنه و رسول الله، فلما رجع توفيت بمكه و دفنت فى شعب أبى ذر، و الأول أصح.

و لما سارت قريش إلى أحد هموا باستخراجها من قبرها، فقال بعضهم:

إن النساء عورة و ربما أصاب محمد من نسائكم، فكفهم الله بهذا القول إكراما لأم النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن إسحاق: و توفى عبد المطلب و رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابن ثمانى سنين، و قيل: ابن عشر سنين، و لما مات عبد المطلب صار رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فى حجر عمه أبى طالب بوصيته من عبد المطلب إليه بذلك لما كان يرى من بزه به و شفقتة و حنوه عليه، فيصبح ولد أبى طالب غمصا رمصا، و يصبح رسول الله صقيلا دهينا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٨

ذكر قتل تميم بالمشقر

قال هشام: أرسل وهرز بأموال و طرف من اليمن إلى كسرى، فلما كانت ببلاد تميم دعا صعصعه بن ناجية المجاشعي، جد الفرزدق الشاعر، بنى تميم إلى الوثوب عليها، فأبوا، فقال: كأتى بنى بكر بن وائل و قد انتهبوا فاستعانوا بها على حربكم، فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها و أخذوها، و أخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر، فكان يقال: أصاب [فلان] كنز النطف، فصار مثلا، و صار أصحاب العير إلى هودة بن علي الحنفي باليمامة، فكساهم و حملهم و سار معهم حتى دخل على كسرى، فأعجب به كسرى و دعا بعقد من درّ فعقد على رأسه، فمن ثم سمي هودة ذا التاج، و سأله كسرى عن تميم هل من قومه أو بينه و بينهم سلم، فقال: لا بيننا إلا الموت. قال: قد أدركت تأرك، و أراد إرسال الجنود إلى تميم، فقيل له:

إن ماءهم قليل و بلادهم بلاد سوء، و أشير عليه أن يرسل إلى عامله بالبحرين، و هو آزاد فيروز بن جشيش «١» الذى سمته العرب

المكعبير «٢»، وإنما سُمي بذلك لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل، فأمره بقتل بني تميم، ففعل، ووجه إليه رسولا، ودعا هودّة و جدّد له كرامته و صلة و أمره بالمسير مع رسوله، فأقبلا إلى المكعبير أيام اللّقاط، و كانت تميم تصير إلى هجر للميرة و اللقاط، فأمر المكعبير مناديا ينادى: ليحضر من كان هاهنا من بني تميم فإنّ الملك قد أمر لهم بميرة و طعام. فحضرُوا و دخلوا المشقّر، و هو حصن، فلمّا دخلوا

(١). P.٨٥, ed. DEGOEJE, atvid .beladsori, خبس. b, خمبس. C.P.

(٢). المكعبير. A؛ المكشفر. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٦٩

قتل المكعبير رجالهم و استبقى غلمانهم، و قتل يومئذ قعنب الرياحي، و كان فارس يربوع، و جعل الغلمان في السفن و عبر بهم إلى فارس.

قال هبيرة بن حدير العدويّ: رجع إلينا بعد ما فتحت إصطخر عدّة منهم، و شدّ رجل من بني تميم يقال له عبيد بن وهب على سلسلة الباب فقطعها و خرج، و استوهب هودّة من المكعبير مائة أسير منهم فأطلقهم. (حدير بضمّ الحاء المهملة، و فتح الدال).

ذكر ملك ابنه هرمز بن أنوشروان

و كانت أمّه ابنة خاقان الأكبر «١»، و كان هرمز بن كسرى أدبيا ذاتيّة في الإحسان إلى الضعفاء و الحمل على الأشراف، فعادوه و أبغضوه، و كان في نفسه مثل ذلك، و كان عادلا بلغ من عدله أنّه ركب ذات يوم إلى ساباط المدائن فاجتاز بكروم، فأطلع أسوار من أساورته في كرم و أخذ منه عناقيد حصرم، فلزمه حافظ الكروم و صرخ، فبلغ من خوف الأسوار من عقوبته كسرى هرمز أن دفع إلى حافظ الكرم منطقة محلاّ بذهب عوضا من الحصرم فتركه.

وقيل: كان مظفرا منصورا لا يمدّ يده إلى شيء إلّا ناله، و كان داهيا رديّ التّيه قد نزع إلى أخواله الترك، و إنّ قتل من العلماء و أهل البيوتات و الشرف ثلاثة عشر ألف رجل و ستمائة رجل، و لم يكن له رأى إلّا في تألف

(١) S.add الأكبر post لما مات كسرى أنوشروان كان ملكه ثمانيا و أربعين سنة فملك بعده هرمز و كان هرمز.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٠

السفلة. و حبس كثيرا من العظماء و أسقطهم و حطّ مراتبهم و حرم الجنود، ففسد عليه كثير ممّن كان حوله، و خرج عليه شايه «١» ملك الترك في ثلاثمائة ألف مقاتل في سنة ست «٢» عشرة من ملكه، فوصل هراة و بادغيس، و أرسل* إلى هرمز و الفرس «٣» يأمرهم بإصلاح الطرق ليجوز إلى بلاد الروم. و وصل ملك الروم في ثمانين ألفا إلى الضواحي قاصدا له، و وصل ملك الخزر إلى الباب و الأبواب في جمع عظيم، فإنّ جمعا من العرب شنّوا الغارة على السواد.

فأرسل هرمز بهرام خشنش، و يعرف بجوبين، في اثني عشر ألفا من المقاتلة اختارهم من عسكريه، فسار مجداً و واقع شايه ملك الترك فقتله برميّة رماها [١] و استباح عسكريه، ثمّ وافاه برموده «٤» بن شايه فهزمه أيضا و حصره في بعض الحصون حتى استسلم، فأرسله إلى هرمز أسيرا و غنم ما في الحصن، فكان عظيما.

ثمّ خاف بهرام و من معه هرمز فخلعوه و ساروا نحو المدائن و أظهروا أنّ ابنه أبرويز أصلح للملك منه، و ساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز، و كان غرض بهرام أن يستوحش هرمز من ابنه أبرويز و يستوحش ابنه منه فيختلفا [٢]، فإن ظفر أبرويز بأبيه

كان أمره على بهرام سهلا، وإن ظفر أبوه [به] نجا بهرام والكلمة مختلفة فينال من هرمز غرضه، و كان يحدث نفسه بالاستقلال بالملك. فلما علم أبرويز ذلك خاف أباه فهرب إلى أذربيجان، فاجتمع عليه عدة من المرازبة والأصبهين، و وثب العظماء بالمدائن، و فيهم بندويه «٥» [٣]

[١] رماه.

[٢] فيختلفان.

[٣] بندى.

(١). شابہ. B

(٢). إحدى. B. etS

(٣). هرمز إلى الفرس. B

(٤). ابن مودة. B

(٥). بيدى. codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٧١

و بسطام خالا أبرويز، فخلعوا هرمز و سملوا عينيه و تركوه تحرجا من قتله، و بلغ أبرويز الخبر فأقبل من أذربيجان إلى دار الملك. و كان ملك [١] هرمز إحدى عشرة سنة و تسعة أشهر، و قيل: اثنتى عشرة سنة، و لم يسم من ملوك الفرس غيره لا قبله و لا بعده. و من محاسن السير ما حكى عنه أنه لما فرغ من بناء داره التى تشرف على دجلة مقابل المدائن عمل وليمة عظيمة و أحضر الناس من الأطراف، فأكلوا، ثم قال لهم: هل رأيتم فى هذه الدار عيبا؟ فكلمهم قال: لا عيب فيها. فقام رجل و قال: فيها ثلاثة عيوب فاحشة، أحدها [٢] أن الناس يجعلون دورهم فى الدنيا و أنت جعلت الدنيا فى دارك، فقد أفرطت فى توسيع صحنونها و بيوتها فتمكّن الشمس فى الصيف و السوم فيؤذى ذلك أهلها و يكثر فيها فى الشتاء البرد، و الثانى أن الملوك يتوصلون فى البناء على الأنهار لتزول همومهم و أفكارهم بالنظر إلى المياه و يترطبّ الهواء و تضىء أبصارهم، و أنت قد تركت دجلة و بينتها فى القفر، و الثالث أنك جعلت حجرة النساء مما يلى الشمال من مساكن الرجال، و هو أدوم هبوبا، فلا يزال الهواء يجىء بأصوات النساء و ريح طيهنّ، و هذا ما تمنعه الغيرة و الحمية.

فقال هرمز: أما سعة الصحنون و المجالس فخير المساكن ما سافر «١» فيه البصر، و شدة الحرّ و البرد يدفعان بالخيش «٢» و الملابس و النيران، و أميا مجاورة الماء فكنت عند أبى و هو يشرف على دجلة ففرقت سفينة تحته فاستغاث من بها إليه و أبى يتأسف عليهم و يصيح بالسفن التى تحت داره ليلحقوهم، فإلى أن

[١] مملكة.

[٢] إحداهما.

(١). سار. B

(٢). بالحس. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٢

لحقوهم غرق جميعهم، فجعلت في نفسي أنني لا أجاور سلطانا هو أقوى مني، و أما عمل حجرة النساء في جهة الشمال فقصدنا به أن الشمال أرق هواء وأقل وخامه، والنساء يلازم البيوت، فعمل لذلك، و أما الغيرة فإن الرجال لا يخلون بالنساء، و كل من يدخل هذه الدار إنما هو مملوك و عبد لقيم، و أما أنت فما أخرج هذا منك إلا بغض لي، فأخبرني عن سببه.

فقال الرجل: لي قرية ملك كنت أنفق حاصلها على عيالي فغلبني المرزبان فأخذها مني فقصدتك أتظلم منذ سنتين فلم أصل إليك، فقصدت وزيرك و تظلمت إليه فلم ينصفني، و أنا أودى خراج القرية حتى لا يزول اسمي عنها، و هذا غاية الظلم أن يكون غيري يأخذ دخلها و أنا أودى خراجها.

فسأل هرمز وزيره فصدقه و قال: خفت أعلمك فيؤذيني المرزبان. فأمر هرمز أن يؤخذ من المرزبان ضعف ما أخذ و أن يستخدمه صاحب القرية في أي شغل شاء سنتين، و عزل وزيره، و قال في نفسه: إذا كان الوزير يراقب الظالم فالأحرى أن غيره يراقبه، فأمر باتخاذ صندوق، و كان يقفله و يختمه بخاتم و يترك على باب داره و فيه خرق يلقي فيه رقع المتظلمين، و كان يفتحه كل أسبوع و يكشف المظالم، فأفكر و قال: أريد أعرف ظلم الرعية ساعة فساعة، فاتخذ سلسله طرفها في مجلسه في السقف و الطرف الآخر خارج الدار في روزنه و فيها جرس، و كان المتظلم يحرك السلسله فيحرك الجرس فيحضره و يكشف ظلامته.

ذكر ملك كسرى أبرويز بن هرمز

إشارة

و كان من أشد ملوكهم بطشا و أنفذهم رأيا، و بلغ من البأس و النجدة و جمع الأموال و مساعدة الأقدار ما لم يبلغه ملك قبله، و لذلك لقب أبرويز، و معناه

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٣

المظفر، و كان في حياة أبيه قد سعى به بهرام جوبين «١» إلى أبيه أنه يريد الملك لنفسه، فلما علم ذلك سار إلى أذربيجان سراً، و قيل غير ذلك، و قد تقدم، فلما وصلها بايعه «٢» من كان [بها] من العظماء و اجتمع من المدائن على خلع أبيه، فلما سمع أبرويز بادر الوصول إلى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلها قبله و لبس التاج و جلس على السرير، ثم دخل على أبيه، و كان قد سمل، فأعلمه أنه برىء ممياً فعل به، و إنما كان هربه للخوف منه، فصدقه و سأله أن يرسل إليه كل يوم من يؤنسه و أن ينتقم ممن خلعه و سمل عينيه، فاعتذر بقرب بهرام منه في العساكر و أنه لا يقدر على أن ينتقم ممن فعل به ذلك إلا بعد الظفر ببهرام.

و سار بهرام إلى النهروان و سار أبرويز إليه، فالتقيا هناك، و رأى أبرويز من أصحابه فتورا في القتال فانهمز و دخل على أبيه و عرفه الحال فاستشاره، فأشار عليه بقصد موريق ملك الروم، و جهز ثانيا «٣» و سار في عدة يسيرة فيهم خالاه «٤» بندويه و بسطام و كردى أخو بهرام، فلما خرجوا من المدائن خاف من معه أن بهرام يرد هرمز إلى الملك و يرسل إلى ملك الروم في ردهم فيردهم إليه، فاستأذنوا أبرويز في قتل أبيه هرمز فلم يحرجوا، فانصرف بندويه و بسطام و بعض من معهم إلى هرمز فقتلوه خنقا، ثم رجعوا إلى أبرويز و ساروا مجددين إلى أن جاوزوا الفرات و دخلوا ديرا يستريحون فيه، فلما دخلوا غشيتهم خيل بهرام جوبين و مقدمها رجل اسمه بهرام بن سياوش، فقال بندويه لأبرويز: احتل لنفسك. قال: ما عندي حيلة! قال بندويه: أنا أبذل نفسي دونك، و طلب منه بزته فلبسها، و خرج أبرويز و من معه من الدير و تواروا بالجبل، و وافى بهرام الدير فرأى بندويه فوق الدير عليه بزّة أبرويز،

(٢). تابعه. B

(٣). فحرز نسا. S، فحرز نسا. A، فحرز نسا. B، فحرز نسا. ItaB .inmargine ,intextu

(٤). سدوم. B

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٤

فاعتقده هو و سأله أن ينظره إلى غد ليصير إليه سلماً، ففعل، ثم ظهر من الغد على حيلته فحملة إلى بهرام جوبين فحبسه. و دخل بهرام جوبين دار الملك و قعد على السرير و لبس التاج، فانصرفت الوجوه عنه، لكنّ الناس أطاعوه خوفاً، و واطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين، فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام و أفلت بندويه فلاحق بأذربيجان. و سار أبرويز إلى أنطاكية و أرسل أصحابه إلى الملك، فوعده النصره و تزوج أبرويز ابنة الملك موريق، و اسمها مريم، و جهّز معه العساكر الكثيرة، فبلغت عدّتهم سبعين ألفاً فيهم رجل يعدّ بألف مقاتل، فرتّبهم أبرويز و سار بهم إلى أذربيجان، فوافاه بندويه و غيره من المقدمين و الأساوره في أربعين ألف فارس من أصبهان و فارس و خراسان، و سار إلى المدائن. و خرج بهرام جوبين نحوه، فجرى بينهما حرب شديدة، فقتل فيها الفارس الرومي الذي يعدّ بألف فارس، ثم انهزم بهرام جوبين و سار إلى الترك، و سار أبرويز من المعركة و دخل المدائن و فرّق الأموال في الروم، فبلغت جملتها عشرين ألف ألف فأعادهم إلى بلادهم.

و أقام بهرام جوبين عند الترك مكرماً، فأرسل أبرويز إلى زوجة الملك و أجزل لها الهدية من الجواهر و غيرها، و طلب منها قتل بهرام، فوضعت عليه من قتله، فاشتدّ قتله على ملك الترك، ثم علم أن زوجته قتلتها فطلقها.

ثم إن أبرويز قتل بندويه، و أراد قتل بسطام فهرب منه إلى طبرستان لحصانها، فوضع أبرويز عليه فقتله. و أمّا الروم فإتّهم خلّعوا ملكهم موريق بعد أربع عشرة سنة من ملك أبرويز و قتلوه و ملكوا عليهم بطريقاً اسمه فوقاس، فأباد ذريّة موريق سوى ابن له هرب إلى كسرى أبرويز، فأرسل معه العساكر و توجه و ملكه على الروم و جعل على عساكره ثلاثة نفر من قواده و أساورته، أمّا أحدهم فكان

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٥

يقال له بوران، و وجهه في جيش منها إلى الشام، فدخلها حتى انتهى إلى البيت المقدس فأخذ خشبة الصليب التي تزعم النصراني أن المسيح، عليه السلام، صلب عليها فأرسلها إلى كسرى أبرويز، و أمّا القائد الثاني فكان يقال له شاهين، فسيره في جيش آخر إلى مصر، فافتتحها و أرسل مفاتيح الإسكندرية إلى أبرويز، و أمّا القائد الثالث، و هو أعظمهم، فكان يقال له فرّخان، و تدعى مرتبته شهربراز «١» [١]، و جعل مرجع القائدين الأولين إليه، و كانت والدته منجبة لا تلد إلّا نجيباً، فأحضرها أبرويز و قال لها: إنّي أريد أن أوجه جيشاً إلى الروم استعمل عليه بعض بنيك فأشيرى على أيّهم أستعمل. فقالت: أمّا فلان فأروغ من ثعلب و أحذر من صقر، و أمّا فرّخان فهو أنفذ من سنان، و أمّا شهربراز [١] فهو أحلم من كذا [٢]. فقال: قد استعملت الحلیم، فولّاه أمر الجيش، فسار إلى الروم فقتلهم و خرب مدائنهم و قطع أشجارهم و سار في بلادهم إلى القسطنطينية حتى نزل على خليجها القريب منها ينهب و يغير و يخرب، فلم يخضع لابن موريق أحد و لا أطاعه، غير أن الروم قتلوا فوقاس لفساده و ملكوا عليهم بعده هرقل، و هو الذي أخذ المسلمون الشام منه.

فلما رأى هرقل ما أهدم الروم من النهب [٣] و القتل و البلاء تضرّع إلى الله تعالى و دعاه، فرأى في منامه رجلاً كتّ اللحية رفيع المجلس عليه بزة حسنة، فدخل عليهما داخل فألقى ذلك الرجل عن مجلسه و قال لهرقل: إنّي قد أسلمته

[١] شهربراز.

[٢] كدى.

[٣] ما هدم الروم فيه من النهب.

(١). شهربراز. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٦

في يدك، فاستيقظ [١]، فلم يقصّ رؤياه، فرأى في الليلة الثانية ذلك الرجل جالسا في مجلسه و قد دخل الرجل الثالث و بيده سلسله، فألقاها في عنق ذلك الرجل و سلّمه إلى هرقل و قال: قد دفعت [٢] إليك كسرى برّمته فاغزه فإنك مدال عليه و بالغ أمنيتك في أعدائك «١». فقصّ حينئذ هذه الرؤيا على عظماء الروم، فأشاروا عليه أن يغزوه، فاستعدّ هرقل و استخلف ابنا له على القسطنطينية و سلك غير الطريق الذي عليه شهربراز و سار حتى أوغل في بلاد أرمينية و قصد الجزيرة فنزل نصيين، فأرسل إليه كسرى جندا و أمرهم بالمقام بالموصل، و أرسل إلى شهربراز يستحثّه على القدوم ليتضافرا على قتال هرقل. و قيل في مسيره غير هذا، و هو أن شهربراز سار إلى بلاد الروم فوطئ الشام حتى وصل إلى أذرعات و لقي جيوش الروم بها فهزمها و ظفر بها و سبى و غنم و عظم شأنه.

ثم إن فرخان أخوا شهربراز شرب الخمر يوما و قال: لقد رأيت في المنام كأنني جالس على سرير كسرى، فبلغ الخبر كسرى فكتب إلى أخيه شهربراز يأمره بقتله، فعادوه و أعلمه شجاعته و نكايته في العدو، فعاد كسرى و كتب إليه بقتله، فراجعه، فكتب إليه الثالث، فلم يفعل، فكتب كسرى بعزل شهربراز و ولاية فرخان العسكر، فأطاع شهربراز [لما جلس على سرير الإمارة ألقى إليه القاصد بولايته كتابا صغيرا من كسرى يأمره بقتل شهربراز] فعزم على قتله، فقال له شهربراز: أمهلني حتى أكتب وصيتي، فأمهله، فأحضر درجا و أخرج منه كتب كسرى الثلاثة و أطلعها عليها و قال: أنا راجعت

[١] فاستنقض.

[٢] دفعته.

(١). في أعرابك. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٧

فيك ثلاث [١] مرّات و لم أقتلك، و أنت تقتلني في مرّة واحدة، فاعتذر أخوه إليه و أعاده إلى الإمارة و اتّفقا على موافقة ملك الروم على كسرى، فأرسل شهربراز إلى هرقل: إن لي إليك حاجة لا يبلغها البريد و لا تسعها الصحف، فالقني في خمسين روميًا، فأني ألقاك في خمسين فارسيًا. فأقبل قيصر في جيوشه جميعها و وضع عيونته تأتيه بخبر شهربراز، و خاف أن يكون مكيدة، فأنته عيونته فأخبروه أنه في خمسين فارسيًا، فحضر عنده في مثلها و اجتمعا و بينهما ترجمان فقال له: أنا و أخي خرّنا بلادك و فعلنا ما علمت و قد حسدنا «١» كسرى و أراد قتلنا و قد خلعناه و نحن نقاتل معك. ففرح هرقل بذلك و اتّفقا عليه و قتلا الترجمان لئلا يفشى سرهما، و سار هرقل في جيشه إلى نصيين.

و بلغ كسرى أبرويز الخبر و أرسل لمحاربة هرقل قائدا من قواده اسمه راهزار في اثني عشر ألفا، و أمره أن يقيم بنيونى من أرض الموصل على دجلة يمنع هرقل من أن يجوزها، و أقام هو بدسكرة الملك، فأرسل راهزار العيون، فأخبروه أن هرقل في سبعين ألف مقاتل، فأرسل إلى كسرى يعرّفه ذلك و أنه يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير، فلم يعذره و أمره بقتاله، فأطاع و عبى جنده، و سار هرقل نحو جنود كسرى و قطع دجلة من غير الموضع الذي فيه راهزار، فقصدته راهزار و لقيه، فاقتتلوا، فقتل راهزار و ستّة آلاف من أصحابه و انهزم الباقون.

و بلغ الخبر أبرويز و هو بدسكرة الملك، فهذه «٢» ذلك و عاد إلى المدائن و تحصّن بها لعجزه عن محاربة هرقل، و كتب إلى قواد

الجند الذين انهزموا يتهددهم

[١] أربع.

(١). خبث. B.

(٢). فهاله. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٨

بالعقوبة فأوجههم إلى الخلاف عليه، على ما ذكره إن شاء الله. و سار هرقل حتى قارب المدائن ثم عاد إلى بلاده.

و كان سبب عوده أن كسرى لما عجز عن هرقل أعمال الحيلة فكتب كتابا إلى شهربراز يشكره و يثنى عليه و يقول له: أحسنت فى فعل ما أمرتك به من مواصلة ملك الروم و تمكينه من البلاد، و الآن فقد أوغل و أمكن من نفسه فتجىء أنت من خلفه و أنا من بين يديه و يكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم أحد. ثم جعل الكتاب فى عكاز ابنوس و أحضر راهبا [كان] فى دير عند المدائن و قال له: لى إليك حاجة. فقال الراهب:

الملك أكبر من أن يكون له لى حاجة و لكننى عبده. قال: إن الروم قد نزلوا قريبا منا و قد حفظوا الطرق عنا، و لى إلى أصحابى الذين بالشام حاجة و أنت نصرانى إذا جرت على الروم لا ينكرونك، و قد كتبت كتابا و هو فى هذه العكازة فتوصله إلى شهربراز، و أعطاه مائتى دينار. فأخذ الكتاب و فتحه و قرأه ثم أعاده و سار، فلما صار بالعسكر و رأى الروم و الرهبان و النوايس رق قلبه [١] و قال: أنا شر الناس إن أهلك النصرانية! فأقبل إلى سراق الملك و أنهى حاله و أوصل الكتاب إليه. فقرأه ثم أحضر أصحابه رجلا قد أخذوه من طريق الشام قد واطأه كسرى و معه كتاب قد افتعله على لسان شهربراز إلى كسرى يقول: إننى ما زلت أخادع ملك الروم حتى اطمأن لى و جاز إلى البلاد كما أمرتنى فيعرفنى الملك فى أى يوم يكون لقاءه حتى أهاجم أنا عليه من ورائه و الملك من بين يديه فلا يسلم هو و لا أصحابه، و أمره أن يتعمد طريقا يؤخذ فيها.

فلما قرأ ملك الروم الكتاب الثانى تحقّق الخير فعاد شبه المنهزم مبادرا إلى

[١] عليه.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٧٩

بلاده، و وصل خبر عوده ملك الروم إلى شهربراز فأراد أن يستدرك ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلا ذريعا و كتب إلى كسرى: إننى عملت الحيلة على الروم حتى صاروا فى العراق، و أنفذ من رءوسهم شيئا كثيرا. و فى هذه الحادثة أنزل الله تعالى: الم غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ «١»، يعنى بأدنى الأرض أذرع، و هى أدنى أرض الروم إلى العرب، و كانت الروم قد هزمت بها فى بعض حروبها، و كان النبى، صلى الله عليه و سلم، و المسلمون قد ساءهم ظفر الفرس أولا بالروم لأن الروم أهل كتاب، و فرح الكفار لأن المجوس أميون مثلهم، فلما نزلت هذه الآيات راهن أبو بكر الصديق أبى بن خلف على أن الظفر يكون للروم إلى تسع سنين، و الرهن مائة بعير، فغلبه أبو بكر، و لم يكن الرهن ذلك الوقت حراما، فلما ظفرت الروم أتى الخبر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يوم الحديبية.

(١). ٣-١. corani. ٣٠، vss

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٠

ذكر ما رأى كسرى من الآيات بسبب رسول الله، صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك أن كسرى أبرويز سكر دجلة العوراء وأنفق عليها من الأموال ما لا يحصى كثرة، و كان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله، و كان عنده ثلاثمائة و ستون رجلا من الحزاء من بين كاهن و ساحر و منجم، و كان فيهم رجل من العرب اسمه السايب، بعث به باذان من اليمن، و كان كسرى إذا أحزنه أمر جمعهم فقال: انظروا فى هذا الأمر ما هو.

فلما بعث الله محمدا، صلى الله عليه وسلم، أصبح كسرى و قد انقصم طاق ملكه من غير ثقل، و انخرقت عليه دجلة العوراء، فلما رأى ذلك حزنه فقال: انقصم طاق ملكى من غير ثقل، و انخرقت دجلة العوراء [«شاه بشكست»]، يقول: الملك انكسر. ثم دعا كهانه و سحاره و منجميه، و فيهم السايب، فقال لهم: انظروا فى هذا الأمر. فنظروا فى أمره فأخذت عليهم أقطار السماء و أظلمت الأرض، فلم يمض لهم ما راموه، و بات السايب فى ليله ظلماء على ربوة من الأرض ينظر، فرأى برقاً من قبل الحجاز استطار فبلغ المشرق، فلما أصبح رأى تحت قدميه روضة خضراء، فقال فيما يعتاف: إن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عليه الأرض كأفضل ما أخصبت على ملك.

فلما خلاص الكهان و المنجمون و السحار بعضهم إلى بعض و رأوا ما أصابهم، و رأى السايب ما رأى، قال بعضهم لبعض: و الله ما حيل بينكم و بين علمكم إلا لأمر جاء من السماء، و إنه لنبى بعث أو هو مبعوث يسلب الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨١

هذا الملك و يكسره، و لئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم، فاتفقوا على أن يكتموه الأمر و قالوا له: قد نظرنا فوجدنا أن وضع دجلة العوراء و طاق الملك قد وضع على النحوس، فلما اختلف الليل و النهار وقعت النحوس مواقعها فزال كل ما وضع عليها، و إننا نحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول، فحسبوا و أمروه بالبناء، فبنى دجلة العوراء فى ثمانية أشهر فأنفق عليها أموالا جليدة حتى إذا فرغ منها قال لهم: أجلس على سورها؟ قالوا:

نعم، فجلس فى أساورته، فبينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج إلا بآخر رمق. فلما أخرجوه جمع كهانه و سحاره و منجميه فقتل منهم قريبا من مائة و قال: قزبتكم و أجريت عليكم الأرزاق ثم أنتم تلعبون بى! فقالوا: أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا. ثم حسبوا له و بناه و فرغ منه و أمروه بالجلوس عليه، فخاف فركب فرسا و سار على البناء، فبينما هو يسير انتسفته دجلة فلم يدرك إلا بآخر رمق، فدعاهم و قال:

لأقتلنكم أجمعين أو لتصدقوننى. فصدقوه الأمر، فقال: و يحكم هلما بينتم لى فأرى فيه رأى؟ قالوا: منعنا الخوف. فتركهم و لها عن دجلة حين غلبته، و كان ذلك سبب البطائح، و لم تكن قبل ذلك، و كانت الأرض كلها عامرة.

فلما كانت سنة ست من الهجرة أرسل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن حذافة «١» السهمى إلى كسرى، فزادت الفرات و الدجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها و لا بعدها مثلها، فانبثقت البثوق و انتسفت ما كان بناه كسرى، و اجتهد أن يسكرها فغلبه الماء، كما بينا، و مال إلى موضع البطائح فطما الماء على الزروع و غرق عدده طساسيج، ثم دخلت العرب أرض الفرس و شغلتهن عن عملها بالحروب و اتسع الخرق. فلما كان زمن الحجاج تفجرت بثوق

(١). عبد الله بن فراقه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٢

آخر فلم يسدها مضارة للدهاقين لأنه اتهمهم بممالأة ابن الأشعث، فعظم الخطب فيها و عجز الناس عن عملها، فبقيت على ذلك إلى

الآن.

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: بعث الله إلى كسرى ملكا و هو فى بيت إيوانه الذى لا يدخل عليه فيه فلم يرعه إلّا به قائما على رأسه فى يده عصا بالهاجرة فى ساعته التى يقيل فيها، فقال: يا كسرى أ تسلم أو أكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل! وانصرف عنه، فدعا بحرّاسه و حجّابه فتغيّظ عليهم و قال: من أدخل هذا الرجل؟ فقالوا: ما دخل علينا أحد و لا رأينا! حتى إذا كان العام المقبل أتاه فى تلك الساعة و قال له: أ تسلم أو أكسر العصا؟

فقال: بهل بهل! و تغيّظ على حجّابه و حرّاسه. فلما كان العام الثالث أتاه فقال: أ تسلم أو أكسر العصا؟ فقال: بهل بهل! فكسر العصا ثم خرج.

فلم يكن إلّا تهوّر ملكه و انبعث ابنه و الفرس حتى قتلوه.

و

قال الحسن البصرى: قال أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، [له]: يا رسول الله ما حجّج الله على كسرى فيك؟ قال: بعث إليه ملكا فأخرج يده إليه من جدار بيته تلالأ نورا، فلما رآها فزع فقال له: لا ترع يا كسرى! إن الله قد بعث رسولا و أنزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك. قال: سأنظر.

ذكر وقعة ذى قار و سببه

ذكروا عن النبى، صلى الله عليه و سلّم، أنه قال لما بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى: هذا أوّل يوم انتصف [١] العرب [فيه] من العجم

[١] انتصرت.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٣

و بى نصرُوا.

فحفظ ذلك منه، و كان يوم الوقعة.

قال هشام بن محمّد: كان عدى بن زيد التميمى و أخواه عمّار، و هو أبى، و عمرو، و هو سمى، يكونون مع الأكاسرة و لهم إليهم انقطاع، و كان المنذر ابن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى بن زيد، و كان له غير النعمان أحد عشر ولدا، و كانوا يسمّون الأشاهب لجمالهم. فلما مات المنذر بن المنذر و خلف أولاده أراد كسرى بن هرمز أن يملك على العرب من يختاره، فأحضر عدى بن زيد و سأله عن أولاد المنذر، فقال: هم رجال، فأمره بإحضارهم. فكتب عدى فأحضرهم و أنزلهم، و كان يفضل إخوة النعمان عليه و يريهم أنه لا يرجو النعمان و يخلو بواحد واحد و يقول له: إذا سألك الملك أ تكفوننى العرب؟ فقالوا: نكفيكهم إلّا النعمان. و قال للنعمان:

إذا سألك الملك عن إخوتك فقل له: إذا عجزت عن إخوتى فأنا عن غيرهم أعجز.

و كان من بنى مرينا رجل يقال له عدى بن أوس بن مرينا، و كان داهيا شاعرا، و كان يقول للأسود بن المنذر: قد عرفت أنى أرجوك و عيني إليك، و إننى أريد أن تخالف عدى بن زيد، فإنّه و الله لا ينصح لك أبدا! فلم يلتفت إلى قوله.

فلما أمر كسرى عدى بن زيد أن يحضرهم، أحضرهم رجلا رجلا و سألهم كسرى: أ تكفوننى العرب؟ فقالوا: نعم إلّا النعمان. فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما أحمر أبرش قصيرا فقال له: أ تكفينى إخوتك و العرب؟

قال: نعم، و إن عجزت عن إخوتى فأنا عن غيرهم أعجز. فملكه و كساه و ألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم، فقال عدى [بن] مرينا

للأسود:

دونك فقد خالفت الرأى.

ثم صنع عدى بن زيد طعاما و دعا عدى [بن] مرينا إليه و قال: إنى عرف

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٤

أن صاحبك الأسود كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان، فلا تلمنى على شىء كنت على مثله، و إنى أحب أن لا تحقد على و إن نصيبى من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك، و حلف لابن مرينا أن لا يهجو و لا يبيغى غائلة أبدا، فقام ابن مرينا و حلف أنه لا يزال يهجو و يبيغى الغوائل. و سار النعمان حتى نزل الحيرة، و قال ابن مرينا للأسود: إذا فاتك الملك فلا تعجز أن تطلب بئارك من عدى فإن معدا لا ينم مكرها، و أمرتك بمعصيته فخالفتنى، و أريد أن لا يأتيك من مالك «١» شىء إلا عرضته على. ففعل. و كان ابن مرينا كثير المال، و كان لا يخلى النعمان يوما من هديّة و طرفه، فصار من أكرم الناس عليه، و كان إذا ذكر عدى بن زيد وصفه و قال:

إلا أنه فيه مكر و خديعة، و استمال أصحاب النعمان، فمالوا إليه، و واضعهم على أن قالوا للنعمان: إن عدى بن زيد يقول إنك عامله، و لم يزالوا بالنعمان حتى أضغوه عليه، فأرسل إلى عدى يستزيره، فاستأذن عدى كسرى فى ذلك، فأذن له، فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه و منع من الدخول عليه، فجعل عدى يقول الشعر و هو فى السجن، و بلغ النعمان قوله فندم على حبسه إياه و خاف منه إذا أطلقه. فكتب عدى إلى أخيه أبى أبياتا يعلمه بحاله، فلما قرأ أبياته و كتبه كسرى فيه، فكتب إلى النعمان و أرسل رجلا فى إطلاق عدى، و تقدّم أخو عدى إلى الرسول بالدخول إلى عدى قبل النعمان، ففعل و دخل على عدى و أعلمه أنه أرسل لإطلاقه، فقال له عدى: لا- تخرج من عندى و أعطنى الكتاب حتى أرسله، فإنك إن خرجت من عندى قتلتى، فلم يفعل، و دخل أعداء عدى على النعمان فأعلموه الحال و خوفوه من إطلاقه، فأرسلهم إليه فخنقوه ثم دفنوه.

(١). من مانى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٥

و جاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال: نعم و كرامه، و بعث إليه بأربعة آلاف مئقال و جارية و قال: إذا أصبحت ادخل إليه فخذ.

فلما أصبح الرسول غدا إلى السجن فلم ير عديا، و قال له الحرس: إنه مات منذ أيام. فرجع إلى النعمان و أخبره أنه رآه بالأمس و لم يره اليوم، فقال: كذبت! و زاده رشوة و استوثق منه أن لا يخبر كسرى، إلا أنه مات قبل وصوله إلى النعمان. قال: و ندم النعمان على قتله، و اجترأ أعداء عدى على النعمان و هابهم هيبه شديدة. فخرج النعمان فى بعض صيده، فرأى ابنا لعدى يقال له زيد فكلمه و فرح به فرحا شديدا و اعتذر إليه من أمر أبيه و سيّره إلى كسرى و وصفه له و طلب إليه أن يجعله مكان أبيه، ففعل كسرى، و كان يلى ما يكتب إلى العرب خاصية، و سأله كسرى عن النعمان فأحسن الثناء عليه و أقام عند الملك سنوات بمنزلة أبيه، و كان يكثر الدخول على كسرى.

و كان لملوك الأعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم، و كانوا يبعثون فى طلب من يكون على هذه الصفة من النساء و لا يقصدون العرب، فقال له زيد بن عدى: إنى أعرف عند عبدك النعمان من بناته و بنات عمه أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة. قال: فتكتب فيهن. قال: أيها الملك إن شىء فى العرب و فى النعمان أنهم يتكرمون بأنفسهم عن العجم، فأنا أكره أن تعتتهن، و إن قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك، فابعثنى و ابعث معى رجلا يفقه العربية، فبعث معه رجلا جلدا، فخرجا حتى بلغا الحيرة و دخلا على النعمان. قال له زيد: إن الملك احتاج إلى نساء لأهله و ولده و أراد كرامتك فبعث إليك. قال: و ما هؤلاء النسوة؟ قال: هذه

صفتهم قد جئنا بها.

و كانت الصفة أن المنذر أهدى [إلى] أنوشروان جارية أصابها عند الغارة على الحارث بن أبى شمر الغساني، و كتب يصفها أنها معتدلة الخلق، نقيّة اللون و الثغر، بيضاء، وطفاء، قمراء، دعجاء، حوراء، عيناء،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٦

قنواء، شمّاء، شمراء، زجاء، برجاء، أسيلة الخد، شهية القد، جثيلة الشعر، بعيدة مهوى القرط، عطاء، عريضة الصدر، كاعب الثدي، ضخمة مشاشة المنكب و العضد، حسنة المعصم، لطيفة الكف، سبطه البنان، لطيفة طي البطن، خميصه «١» الخصر، غرثى الوشاح، رداح القبل، رابية الكفل، لفاء الفخذين، ربا الروادف، ضخمة المنكين، عظيمة الركبة، مفعمة الساق، مشعة الخلخال، لطيفة الكعب و القدم، قطوف المشى، مكسال الصّحى، بضه المتجرّد، سموغ للسيد «٢»، ليست بحلساء و لا سفعاء، ذليلة الأنف، عزيزة النّفر «٣» [١]، لم تغذ فى بؤس، حبيّة [٢]، رزينه، زكيه، كريمه الخال، تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها، و بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور فى الأدب، فرأى أهل الشرف، و عملها عمل أهل الحاجه، صناع الكفين، قطيعه اللسان، رهوه [٣] الصوت، تزين البيت و تشين العدو، إن أردتها اشتهدت، و إن تركتها انتهت، تحملق «٤» عيناها [٤]، و يحمر خدّاه، و تذبذب [٥] شفتاه، و تبادرك الوثبة، [و لا تجلس إلّا بأمرك إذا جلست].

فقبلها كسرى و أمر بإثبات هذه الصفة، فبقيت إلى أيام كسرى بن هرمز. فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان، فشق ذلك عليه و قال لزيد، و الرسول

[١] البقر.

[٢] حنينه.

[٣] زهرة. (و رهوه الصوت: رقيقته).

[٤] هنيها.

[٥] و تذبذب.

(١). حمضية. B

(٢). اليد. B

(٣). الشعر. B

(٤). يحلو. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٧

يسمع: أما فى عين السواد و فارس أما تبلغون حاجتكم! قال الرسول لزيد: ما العين؟ قال: البقر.

و أنزلهما يومين و كتب إلى كسرى: إن الذى طلب الملك ليس عندى. و قال لزيد: اعذرني عنده.

فلما عاد إلى كسرى قال لزيد: أين ما كنت أخبرتنى [به]؟ قال:

قد قلت للملك و عرفته بخلهم بنسائهم على غيرهم و أن ذلك لشقائهم و سوء اختيارهم، و سل هذا الرسول عن الذى قال، فأنى أكرم الملك عن ذلك.

فسأل الرسول، فقال: إنّه قال: أما فى بقر السواد [و فارس] ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا؟ فعرف الغضب فى وجهه و وقع فى قلبه و قال: ربّ عبد قد أراد ما هو أشدّ من هذا فصار أمره إلى التّباب.

و بلغ هذا الكلام النعمان، و سكت كسرى على ذلك أشهراً «١» و النعمان يستعدّ، حتى أتاه كتاب كسرى يستدعيه. فحين وصل الكتاب أخذ سلاحه و ما قوى عليه ثمّ لحق بجبل طيئ، و كان متزوّجاً إليهم، و طلب منهم أن يمنوه. فأبوا عليه خوفاً من كسرى، فأقبل و ليس أحد من العرب يقبله حتى نزل فى ذى قار فى بنى شيبان سراً، فلقى هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو الشيبانيّ و كان سيّداً منيعاً، و البيت من ربيعة فى آل ذى الجديين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجديين، و كان كسرى قد أطعمه الأبله، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك، و علم أنّ هانئاً [يمنعه مما] يمنع منه [أهله، فأودعه] أهله و ماله، و فيه أربعمائة درع، و قيل ثمانمائة درع.

و توجه النعمان إلى كسرى فلقى زيد بن عدى على قنطرة ساباط،

(١). استهزاء. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٨

فقال: أنج نعيم. فقال: أنت يا زيد فعلت هذا! أما و الله لئن انفلت لأفعلن بك ما فعلت بأبيك. فقال [له] زيد: امض نعيم فقد و الله وضعت لك [عنده] أخيئة لا يقطعها المهر الأرن [١].

فلما بلغ كسرى أنّه بالباب بعث إليه فقيده و بعث به إلى خانقين حتى وقع الطاعون فمات فيه، قال: و الناس يظنون أنّه مات بساباط بيت الأعشى و هو يقول:

فذاك و ما أنجى من الموت ربّه بساباط حتى مات و هو محرزق [٢] و كان موته قبل الإسلام.

فلما مات استعمل كسرى إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة و ما كان عليه النعمان، و كان كسرى اجتاز به لما سار إلى ملك الروم فأهدى له هديّة، فشكر ذلك له و أرسل إليه، فبعث كسرى بأن يجمع ما خلفه النعمان و يرسله إليه، فبعث إياس إلى هانئ بن مسعود الشيبانيّ يأمره بإرسال ما استودعه النعمان، فأبى هانئ أن يسلم ما عنده. فلما أبى هانئ غضب كسرى، و عنده النعمان بن زرعة التغلبيّ، و هو يحبّ هلاك بكر بن وائل، فقال لكسرى:

أمهلهم حتى يقيظوا و يتساقطوا على ذى قار تساقط الفراش فى التّار فتأخذهم كيف شئت. فصبر كسرى حتى جاءوا حنو ذى قار [٣] فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيّرهم واحدة من ثلاث: إمّا أن يعطوا بأيديهم، و إمّا أن يتركوا ديارهم، و إمّا أن يحاربوا. فولّوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة العجليّ، فأشار بالحرب، فأذنوا الملك بالحرب، فأرسل كسرى إياس بن قبيصة الطائيّ

[١] الإرت. (و الأرن: النشيط).

[٢] (محرزق: أى محبوس).

[٣] حتى جاءوا جنود ذى قار.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٨٩

أمير الجيش و معه مرازبة الفرس و الهامرز النسويّ «١» و غيره من العرب تغلب و إياد و قيس بن مسعود بن قيس بن ذى الجديين، و كان على طفّ سفوان، فأرسل الفيول، و كان قد بعث النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، فقسم هانئ ابن مسعود دروع النعمان و سلاحه. فلما دنت الفرس من بنى شيبان قال هانئ بن مسعود: يا معشر بكر، إنّه لا طاقة لكم فى قتال كسرى فاركنوا إلى الفلاة. فسارع الناس إلى ذلك، فوثب حنظلة بن ثعلبة العجليّ و قال: يا هانئ أردت نجاننا فألقيتنا فى الهلكة، و ردّ الناس و قطع و ضن الهوادج، و هى

الحزم للرحال، فسُمي مقطّع الوضن، و ضرب على نفسه قبة، و أقسم أن لا يفرّ حتى تفرّ القبة، فرجع الناس و استقوا ماء لنصف شهر. فأتتهم العجم فقالتهم بالحنو [١]، فانهزمت العجم خوفا من العطش إلى الجبابات «٢»، فتبعتهم بكر و عجل و أبلت يومئذ بلاء حسنا، و اضطمت [٢] عليهم جنود العجم، فقال الناس: هلكت عجل، ثم حملت بكر فوجدت عجلا تقاتل و امرأة منهم تقول: إن يظفروا يحزّروا فينا الغرل إيها فداء لكم بنى عجل فقالتوهم ذلك اليوم، و مالت العجم إلى بطحاء ذى قار خوفا من العطش، فأرسلت إياد إلى بكر، و كانوا مع الفرس، و قالوا لهم: إن شئتم هربنا الليلة و إن شئتم أقمنا و نفرّ حين تلاقون الناس. فقالوا: بل تقيمون و تنهزمون إذا التقينا. و قال زيد بن حسان السكوني، و كان حليفا لبنى شيان: أطيعوني

[١] بالجنود.

[٢] اضطمت. (و اضطمت: انطوت و اشتملت).

(١). التستري. S.

(٢). الحمامات

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٠

و اكنوا لهم، ففعلوا ثم تقاتلوا و حرّض بعضهم بعضا، و قالت ابنة القرين الشيبانية:

ويها بنى شيان صفا بعد صفّ إن تهزموا يصبغوا فينا القلف فقطع سبعمائه من بنى شيان أيدي أقيتهم من مناكبهم لتخفّ أيديهم لضرب السيوف، فجالدوهم و بارز الهامرز، فبرز إليه برد بن حارثة الإشكريّ فقتله برد، ثم حملت ميسرة بكر و ميمنتها، خرج الكمين فشدوا على قلب الجيش و فيهم إياس بن قبيصة الطائي، و ولّت إياد منهزمة كما وعدتهم، فانهزمت الفرس و اتبعتهم بكر تقتل و لا تلتفت إلى سلب «١» و غنيمة. و قال الشعراء في وقعة ذى قار فأكثروا.

(١). سبي. B.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٤٩١

ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا من ملك من آل نصر بن ربيعة إلى هلاك عمرو بن هند.

فلما هلك عمرو ملك موضعه أخوه قابوس بن المنذر أربع سنين، من ذلك أيام أنوشروان ثمانية أشهر، و في أيام هرمز ثلاث سنين و أربعة أشهر، ثم ولي بعد قابوس السهري، ثم ملك بعده المنذر بن النعمان أربع سنين، ثم ولي بعده النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين و عشرين سنة، من ذلك في زمان هرمز سبع سنين و ثمانية أشهر، و في زمان ابنه أبرويز أربع عشرة سنة و أربعة أشهر، ثم ولي إياس بن قبيصة الطائي و معه النخیرخان «١» في زمان كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة، و لثمانية أشهر من ولاية إياس بعث النبي، صلى الله عليه و سلم، ثم ولي ازادبه بن مابيان «٢» الهمداني سبع عشرة سنة، من ذلك في زمان كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة و ثمانية أشهر، و في زمان شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر، و في زمان أردشير بن شيرويه سنة و سبعة أشهر، و في زمان بوران دخت ابنة كسرى شهرا.

ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر، و هو الذي يسميه العرب المغرور الذي قتل بالبحرين يوم جواثي. و كانت ولايته إلى أن قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر، و كان آخر من بقي من آل نصر و انقرض ملكهم مع انقرض ملك فارس، فجميع ملوك آل

نصر فيما زعم هشام عشرون ملكا، ملكوا خمسمائة سنة و اثنتين و عشرين سنة و ثمانية أشهر.

(١). المحرجان. B؛ النحير خان. A.

(٢). ساسان. B؛ بايات. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٢

ذكر المروزان و ولايته اليمن من قبل هرمز

قال هشام: استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل زرين «١» عن اليمن، و أقام باليمن حتى ولد له فيها، ثم إن أهل جبل يقال له المضايح منعوه الخراج، فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته و له طريق واحد يحميه رجل واحد، و كان يحاذى ذلك الجبل جبل آخر، و قد قارب هذا الجبل، فأجرى فرسه فعبه به ذلك المضيق، فلما رأته حمير قالوا: هذا شيطان! و ملك حصنهم و أدوا الخراج، و أرسل إلى كسرى يعلمه، فاستدعاه إليه فاستخلف ابنه خزخسره على اليمن و سار إليه فمات فى الطريق، و عزل كسرى خزخسره عن اليمن و ولّى باذان، و هو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم.

ذكر قتل كسرى أبرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله و ما فتحه من بلاد العدو و مساعدة الأقدار و شره على «٢» أموال الناس، ففسدت قلوبهم، و قيل: كانت له اثنا عشر ألف امرأة، و قيل ثلاثة آلاف امرأة، يطوّهنّ، و ألوف جوار، و كان له خمسون ألف دابة، و كان أرغب الناس فى الجوهر و الألوانى و غير ذلك، و قيل: إنّه أمر أن يحصى ما جبي من خراج بلاده فى سنة ثمانى عشرة من ملكه، فكان من الورق مائة ألف ألف مثقال و عشرون ألف ألف مثقال، و إنّه احتقر

(١). رين. A.

(٢). إلى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٣

الناس و أمر رجلا اسمه زاذان بقتل كلّ مقيّد فى سجونته، فبلغوا سنّته و ثلاثين ألفا، فلم يقدم زاذان على قتلهم، فصاروا أعداء له، و كان أمر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا أيضا أعداء له، و استعمل رجلا على استخلاص بواقى الخراج، فعسف الناس و ظلمهم، ففسدت نياتهم، و مضى ناس من العظماء إلى بابل، فأحضروا ولده شيرويه بن أبرويز، فإن كسرى كان قد ترك أولاده بها و منعهم من التصرف و جعل عندهم من يؤدّبهم، فوصل إلى بهرسيير فدخلها ليلا فأخرج من كان فى سجونها، و اجتمع إليه أيضا الذين كان كسرى أمر بقتلهم، فنادوا قباز شاهنشاه و ساروا حين أصبحوا إلى رحبة كسرى، فهرب حرسه، و خرج كسرى إلى بستان قريب من قصره هاربا فأخذ أسيرا، و ملكوا ابنه، فأرسل إلى أبيه يقرّعه بما كان منه، ثم قتله الفرس و ساعدتهم ابنه، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنة.

و لمضى اثنتين و ثلاثين سنة و خمسة أشهر و خمسة عشر يوما هاجر النبى، صلى الله عليه و سلم، من مكة إلى المدينة قيل: و كان لكسرى أبرويز ثمانية عشر ولدا، و كان أكبرهم شهريار، و كانت شيرين قد تبنته، فقال المنجمون لكسرى: إنّه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس و ذهاب الملك على يديه، و علامته نقص فى بعض بدنه، فمنع ولده عن النساء لذلك حتى شكا

شهر يار إلى شيرين الشيق، فأرسلت إليه جارية كانت تحجمها، و كانت تظن أنها لا تلد، فلما وطئها علق ت بيزدجرد فكتمته خمس سنين، ثم إنَّها رأَت من كسرى رقةً للصبيان حين كبر فقالت: أيسرك أن ترى لبعض بنيك ولدا؟ قال: نعم، فأتته بيزدجرد، فأحبه و قرَّبه، فينما هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل، فأمر به، فجزد من ثيابه، فرأى النقص فى أحد وركيه فأراد قتله، فمنعته شيرين و قالت: إن كان الأمر فى الملك قد حضر فلا مرد له، فأمرت به فحمل إلى

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٤

سجستان، و قيل: بل تركته فى السواد فى قرية يقال لها خمانيه. و لما قتل كسرى أبرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه.

ذكر ملك كسرى شيرويه بن أبرويز ابن هرمز بن أنوشروان

لما ملك شيرويه بن أبرويز و أمه مريم ابنه موريق ملك الروم و اسمه قباد، دخل عليه العظماء و الأشراف فقالوا: لا يستقيم أن يكون لنا ملكان، فإما أن تقتل كسرى و نحن عبيدك، و إما أن نخلعك و نطيعه.

فانكسر شيرويه و نقل أباه من دار الملك إلى موضع آخر حبسه فيه، ثم جمع العظماء و قال: قد رأينا الإرسال إلى كسرى بما كان من إساءته و نوقفه على أشياء منها. فأرسل إليه رجلا يقال له استاذ خشنش كان يلى تدبير المملكة، و قال له: قل لأبينا الملك عن رسالتنا: إن سوء أعمالك فعل بك ما ترى، منها جرأتك على أبيك و سملك عينيه و قتلك إياه، و منها سوء صنيعك إلينا معشر أبنائك فى منعنا من مجالسة الناس و كل ما لنا فيه دعه، و منها إساءتك إلى من خلدت فى السجون، و منها إساءتك إلى النساء تأخذهن لنفسك و تركك العطف عليهن و منعهن ممن يعاشرهن و يرزقن منه الولد، و منها ما أتيت إلى رعيتك عافية من العنف و الغلظة و الفظاظة، و منها جمع الأموال فى شدة و عنف من أربابها، و منها تجميرك الجنود فى ثغور الروم و غيرها و تفريقك بينهم و بين أهليهم، و منها غدرك بموريق ملك الروم مع إحسانه إليك و حسن بلائه عندك و ترويجه إياك بابتته، و منعك إياه خشبة الصليب التى لم يكن بك و لا بأهل بلادك إليها حاجة، فإن كان لك حجة تذكرها فافعل، و إن لم يكن

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٥

لك حجة فتب إلى الله تعالى حتى يأمر فيك بأمره.

قال: فجاء الرسول إلى كسرى أبرويز فأدى إليه الرسالة، فقال أبرويز:

قل عنى لشيرويه القصير العمر لا ينبغي لأحد أن يتوب من أجل الصغير من الذنب إلَّا بعد أن يتيقنه فضلا عن عظيمه [١] ما ذكرت و كثرت منّا، و لو كنا كما تقول لم يكن لك أيها الجاهل أن تنشر عنا مثل هذا العظيم الذى يوجب علينا القتل لما يلزمك فى ذلك من العيوب، فإن قضاء «١» أهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه و ينفونه من مضامه أهل الأخيار و مجالستهم فضلا عن أن يملك، مع أنه قد بلغ منّا بحمد الله من إصلاحنا أنفسنا و أبناءنا و رعيتنا ما ليس فى شىء منه تقصير، و نحن نشرح الحال فيما لزمنا من الذنوب لتزداد علما بجهلك. فمن جوابنا: أن الأشرار أغروا كسرى هرمز والدنا بنا حتى اتهمنا فرأينا من سوء رأيه فىنا ما يخوفنا منه فاعتزلنا بابه إلى أذربيجان، و قد استفاض ذلك، فلما انتهك منه ما انتهك شخصنا إلى بابه فهجم المنافق بهرام علينا فأجلانا عن المملكة، فسرنا إلى الروم وعدنا إلى ملكنا و استحکم أمرنا فبدأنا بأخذ الثأر ممن قتل أبانا أو شرك فى دمه.

و أميا ما ذكرت من أمر أبنائنا [٢] فإننا و كلنا بكم من يكفكم عن الانتشار فيما لا يعينكم فتأذى بكم الرعية و البلاد، و كنا أقمنا لكم النفقات الواسعة و جميع ما تحتاجون إليه، و أما أنت خاصة فإن المنجمين قضاوا فى مولدك أنك مثرّب «٢» علينا، و أن يكون ذلك بسببك، و إن ملك الهند كتب إليك

[١] عظيمها.

[٢] الغراء بأبنائنا.

(١). مضاءة. B.

(٢). شر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٦

كتابا و أهدى لك هديّة، فقرأنا الكتاب فإذا هو يبشرك بالملك بعد ثمان و ثلاثين سنه من ملكنا، و قد ختمنا على الكتاب و على مولدك و هما عند شيرين، فإن أحببت أن تقرأهما فافعل، فلم يمنعنا ذلك عن برك و الإحسان إليك فضلا عن قتلك.

و أما ما ذكرت عمّن خللدهنا فى السجن، فجوابنا: إننا لم نحبس إلّا من وجب عليه القتل أو قطع بعض الأطراف، و قد كان الموكلون بهم و الوزراء يأمرونا بقتل من وجب قتله قبل أن يحتالوا لأنفسهم، فكنا بحبنا الاستبقاء و كراحتنا لسفك الدماء نتأني بهم و نكل أمرهم إلى الله تعالى، فإن أخرجتهم من محبسهم عصيت ربك، و لتجدنّ غب ذلك.

و أما قولك: إننا جمعنا الأموال، و أنواع الجواهر و الأمتعة بأعنف جمع و أشدّ إلحاح، فاعلم أيها الجاهل أنّه إنما يقيم الملك بعد الله تعالى الأموال و الجنود، و خاصية ملك فارس الذى قد اكتنفته الأعداء و لا يقدر على كفهم و ردعهم عمّا يريدونه إلّا بالجنود «١» و الأسلحة و العدد، و لا سبيل إلى ذلك إلّا بالمال، و قد كان أسلافنا جمعوا الأموال و السلاح و غير ذلك فأغار المناقق بهرام و من معه على ذلك إلّا اليسير، فلما ارتجعنا ملكنا و أذعن لنا الرعية بالطاعة أرسلنا إلى نواحي بلادنا أصهبذين و قاموسانين «٢» فكفوا الأعداء و أغاروا على بلادهم، و وصل إلينا غنائم بلادهم من أصناف الأموال و الأمتعة ما لا يعلمه إلّا الله تعالى، و قد بلغنا أنّك هممت بتفريق هذه الأموال على رأى الأشرار المستوجين للقتل، و نحن نعلمك أنّ هذه الأموال لم تجتمع إلّا بعد الكدّ و التعب و المخاطرة بالنفوس، فلا تفعل ذلك فإنّها كهف ملكك و بلادك و قوّة على عدوك.

(١). OM .B.

(٢). و فادوسانين. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٧

فلما انصرف أستاذ خشنش «١» إلى شيرويه قصّ عليه جواب أبيه، ثمّ إنّ عظماء الفرس عادوا إلى شيرويه فقالوا: إمّا أن تأمر بقتل أبيك و إمّا أن نطيعه و نخلعك، فأمر بقتله على كره منه و انتدب لقتله رجالا ممّن وترهم كسرى أبرويز، و كان الذى باشر قتله شابّ يقال له مهرمرز بن مردان شاه من ناحية نيمروز.

فلما قتل شقّ شيرويه ثيابه و بكى و لطم وجهه و حملت جنازته و تبعها العظماء و أشراف الناس، فلما دفن أمر شيرويه بقتل مهرمرز قاتل أبيه.

و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه.

ثمّ إنّ شيرويه قتل إخوته، فهلك منهم سبعة عشر أخا ذوو شجاعة و أدب، بمشورة وزيره فيروز.

و ابتلى شيرويه بالأمرض، و لم يلتدّ بشيء من الدنيا، و كان هلاكه بدسكرة الملك، و جزع بعد قتل إخوته جزعا شديدا، و يقال: إنّه لما كان اليوم الثانى من قتل إخوته دخلت عليه بوران و ازرميدخت أختاه فأغلظتا له و قالتا: حملك الحرص على الملك الذى لا يتم لك على قتل أبيك و إخوتك. فلما سمع ذلك بكى بكاء شديدا و رمى التاج عن رأسه و لم يزل مهموما مدنفا. و يقال: إنّه أباد من قدر عليه من أهل بيته. و فشا الطاعون فى أيامه فهلك من الفرس أكثرهم، ثمّ هلك هو. و كان ملكه ثمانية أشهر.

(١). اسار حسن. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٨

ذكر ملك أردشير

و كان عمره سبع سنين.

فلما توفى شيرويه ملك الفرس عليهم ابنه أردشير و حضنه رجل يقال له بهادر جنسنس، مرتبته رئاسة أصحاب المائدة، فأحسن سياسة الملك، فبلغ من إحكامه ذلك ما لم يحسّ معه بحدائث سنّ أردشير. و كان شهربراز بثغر الروم فى جند ضمّمهم إليه كسرى أبرويز، و كان قد صلح له بعده ما فعل بالروم مما ذكرناه، و كان ينفذ له الخلع و الهدايا، و كان أبرويز و شيرويه يكاتبانه و يستشيرانه، فلما لم يشاوره عظماء الفرس فى تمليك أردشير اتخذ ذلك ذريعة إلى التعتّب [١] و بسط يده فى القتل و جعله سببا للطمع فى الملك احتقارا لأردشير لصغر سنّه، فأقبل بجنده نحو المدائن، فتحول أردشير و بهادر جنسنس و من بقى من نسل الملك إلى مدينة طيسفون «١»، فحاصروهم شهربراز و نصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشيء، فأتاها من قبل المكيدة، فلم يزل يخدع رئيس الحرس و أصهبذ نيمروز «٢» حتى فتحا له باب المدينة فدخلها و قتل جماعة من الرؤساء و أخذ أموالهم و قتل بعض أصحابه أردشير فى إيوان خسرو شاه قباد بأمر شهربراز. و كان ملكه سنّه و ستّة أشهر.

[١] التعتّب.

(١). طيسور. codd.

(٢). اصهبذين. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٤٩٩

ذكر ملك شهربراز

و لم يكن من بيت الملك.

لما قتل أردشير جلس شهربراز، و اسمه فرخان، على تخت المملكة، فحين جلس عليه ضرب عليه بطنه فاشتد ذلك، ثم عوفى. و تعاهد ثلاثة إخوة من أهل إصطخر على قتله غضبا لقتل أردشير، و كانوا فى حرسه، و كان الحرس يقفون سماطين إذا ركب الملك عليهم السلاح و بأيديهم السيوف و الرماح، فإذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة السجود. فركب شهربراز يوما فوق الإخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض، فلما حاذاهم طعنوه فسقط ميتا، فشدوا فى رجله حبلا و جرّوه، و ساعدهم بعض العظماء و تساعدوا على قتل جماعة قتلوا أردشير، و كان جميع ملكه أربعين يوما.

ذكر ملك بوران ابنة أبرويز بن هرمز بن أنوشروان

لما قتل شهربراز ملك الفرس بوران لأنهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلا يملكونه. فلما ملكت أحسنت السيرة فى رعيتها و عدلت فيهم فأصلحت القناطر و وضعت ما بقى من الخراج و ردّت خشبة الصليب على ملك الروم، و كانت مملكتها سنّه و أربعة أشهر، ثم

ملك بعدها رجل يقال له خشنشبنده من بنى عمّ أبرويز الأبعدين، و كان ملكه أقلّ من شهر، و قتله الجند لأنهم أنكروا سيرته.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٠

ذكر ملك آرميدخت ابنة أبرويز

لما قتل خشنشبنده ملكت الفرس آرميدخت ابنة أبرويز، و كانت من أجمل النساء، و كان عظيم الفرس يومئذ فرّخهرمز أصهبذ خراسان، فأرسل إليها يختطبها، فقالت: إنّ التزوج للملكة غير جائز و غرضك قضاء حاجتك منى فصر إلى وقت كذا. ففعل و سار إليها تلك الليلة، فتقدّمت إلى صاحب حرسها أن يقتله، فقتله و طرح فى رحبة دار المملكة، فلما أصبحوا رأوه قتيلا فغيّبوه. و كان ابنه رستم، و هو الذى قاتل المسلمين بالقادسيّة، خليفة أبيه بخراسان، فسار فى عسكر حتى نزل بالمداثن و سمل عيني آرميدخت و قتلها، و قيل: بل سمّت. و كان ملكها سنّة أشهر. قيل: ثمّ أتى رجل يقال له كسرى بن مهر جنس من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز، فملكه العظماء و لبس التاج و قتل بعد أيام، و قيل: إنّ الذى ملك بعد آرميدخت خرزاد خسرو من ولد أبرويز و أمه كردية أخت بسطام، قيل:

وجد بحصن الحجارة بقرب نصيين، فمكث أياما يسيرة ثمّ خلعه و قتلوه.

و كان ملكه سنّة أشهر.

و قال الذين قالوا ملك كسرى بن مهر جنس: إنّ لما قتل طلب عظماء الفرس من له نسب بيت المملكة و لو من النساء، فأتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران جنس، و يسمّى أيضا جنسنده، أمه صهاربخت ابنة يزدانان بن أنوشروان فملكوه، و كان ضخم الرأس. فلما توجّ قال: ما أضيق هذا التاج! فتطّيروا من كلامه فقتلوه فى الحال، و قيل:

كان قتله بعد أيام.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠١

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن أبرويز

ثمّ إنّ الفرس اضطرب أمرهم و دخل المسلمون بلادهم فطلبوا أحدا من بيت المملكة ليملكوه و يقاتلوا بين يديه و يحفظوا بلادهم، فظفروا بيزدجرد ابن شهريار بن أبرويز يا صطرخر، فأخذوه و ساروا به إلى المدائن فملكوه و استقرّ فى الملك، غير أنّ ملكه كان كالخيال عند ملك أهل بيته. و كان الوزراء و العظماء يدبّرون ملكه لحدائث سنّه و ضعف أمر مملكة فارس، و اجترأ عليهم الأعداء و تطرّقوا بلادهم، و غزت العرب بلاده بعد أن مضى من ملكه سنتان.

و كان عمره كلّ إلى أن قتل ثمانيا و عشرين سنّه، و بقى من أخباره ما نذكره إن شاء الله فى موضعه من فتوح المسلمين.

هذا آخر ملوك الفرس و نذكر بعده التواريخ الإسلامية على سياقه سنى الهجرة، و تقدّم قبل ذلك الأيام المشهورة للعرب فى الجاهليّة، ثمّ نأتى بعدها بالحوادث الإسلامية إن شاء الله تعالى.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٢

ذكر أيام العرب فى الجاهلية «١»

إشارة

لم يذكر أبو جعفر من أيامها غير يوم ذى قار و جذيمة الأبرش و الزبياء و طسم و جديس، و ما ذكر ذلك إلّا حيث أنّهم ملوك،

فأغفل ما سوى ذلك. ونحن نذكر الأيام المشهورة و الوقائع المذكورة التى اشتملت على جمع كثير و قتال شديد، و لم أعرج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير لأنه يكثر و يخرج عن الحصر، فنقول، و بالله التوفيق:

ذكر حرب زهير بن جناب الكلبى مع غطفان و بكر و تغلب و بنى القين

كان زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة الكلبى أحد من اجتمعت عليه قضاة، و كان يدعى الكاهن لصحة رأيه، و عاش مائتين و خمسين سنة، أوقع فيها مائتى وقع، و قيل:

(١).

hINCCODICEMCONFESTANTISSIMUM, CUJUSUSUMCLARISSIMUSPROFESSORSCHEFER, PRINCEPSIMPERATORISFRANCOGALLIAE INTERPRETUM, MIHILIBERALITERCONCESSIT- S. QUODVEHEMENTERGAUDEO. NAMINCOD. C. P. TOTAHAECSSECTIODESIDERATUR, QUAEVERSIBUS, NULLOCOMMENTARIO INSTRUCTIS, PLANA, NONSINEMELIORUMCODICUMOPERITESANARIPOUISSET. QUODAUTEMINTEXTURESTITUENDO, ALIISSETFLEISCHER OCLARISSIMOINPRIMISDEBEO, INPRAEFAMINEDILIGENTIUSEXPONAM

المسألة فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٣

عاش أربعمائة و خمسين سنة، و كان شجاعاً مظفراً ميمون النقية.

و كان سبب غزاته غطفان أن بنى بغيض بن ريث «١» بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم، فتعرضت لهم صداء، و هى قبيلة من مذحج، فقاتلوهم، و بنو بغيض سائرون بأهلهم و أموالهم، فقاتلوهم عن حريمهم فظهروا على صداء و فتكوا فيهم، فعزت بغيض بذلك و أثرت و كثرت أموالها.

فلما رأوا ذلك قالوا: و الله لتتخذن حرماً مثل مكة لا يقتل صيده و لا يهاج عائده، فبنوا حرماً و وليه بنو مرة «٢» بن عوف، فلما بلغ فعلهم و ما أجمعوا عليه زهير بن جناب قال: و الله لا يكون ذلك أبداً و أنا حي، و لا أخلى غطفان تتخذ حرماً أبداً. فنادى فى قومه فاجتمعوا إليه، فقام فيهم فذكر حال غطفان و ما بلغه عنهم و قال: إن أعظم مآثرة يدخرها هو و قومه أن يمنعوه من ذلك، فأجابوه، فغزا بهم غطفان و قاتلهم أبرح قتال و أشده «٣»، و ظفر بهم زهير و أصاب حاجته منهم و أخذ فارساً منهم فى حرمهم فقتله و عطل ذلك الحرم. ثم من «٤» على غطفان و رد النساء و أخذ الأموال، و قال زهير فى ذلك:

فلم تصبر لنا غطفان لمتلاقينا و أحرزت النساء

فلو لا الفضل منا ما رجعت إلى عذراء شيمتها الحياء

فدونكم ديونا فاطلبوها و أوتارا «٥» و دونكم اللقاء

فإننا حيث لا يخفى عليكم ليوث حين يحتضر اللواء

فقد أضحي لحي بنى جناب فضاء الأرض و الماء الرواء «٦»

(١). نقيض بن ريب. R. rawlinsonii .H. nobil .cod

(٢). قرءة. R.

(٣). شديد. R.

(٤). OM .R.

(٥). أوثارا. B-cod.berolinensis

(٦). الرقاء. A.-cod.museiBrit

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٤ نفينا نخوة الأعداء عَنَابَرَمَاح أَسْتَهَا ظَمَاء «١»

و لو لا صبرنا يوم التقينا لقينا مثل ما لقيت صدء

غداة تَصْرَعُوا «٢» ابني بغيض و صدق الطعن للتوكي شفاء و أميا حربه مع بكر و تغلب ابني وائل فكان سببها أن أبرهه حين طلع إلى نجد أتاه زهير، فأكرمه و فضله على من أتاه من العرب، ثم أمره على بكر و تغلب ابني وائل، فوليهما حتى أصابتهما سنة فاشتد عليهما ما يطلب منهما من الخراج، فأقام بهما زهير في الحرب و منعهما من النجعة حتى يؤدوا ما عليهما، فكادت مواشيهم تهلك. فلما رأى ذلك ابن زبابة «٣» أحد بني تيم الله بن ثعلبة، و كان فاتكا، أتى زهيرا و هو نائم، فاعتمد التيمى بالسيف على بطن زهير فمّر فيها حتى خرج من ظهره مارقا بين الصّيفاق، و سلمت أعضاه و ما في بطنه، و ظنّ التيمى أنه قد قتله، و علم زهير أنه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه، فسكت. فانصرف التيمى إلى قومه فأعلمهم أنه قتل زهيرا، فسرحهم ذلك.

و لم يكن مع زهير إلّا نفر من قومه، فأمرهم أن يظهروا أنه ميت و أن يستأذنوا بكرا و تغلب في دفنه فإذا أذنوا دفنوا ثيابا ملفوفة و ساروا به مجدّين إلى قومهم، ففعلوا ذلك. فأذنت لهم بكر و تغلب في دفنه، فحفروا و عمّقوا و دفنوا ثيابا ملفوفة لم يشكّ من رآها أن فيها ميتا، ثم ساروا مجدّين إلى قومهم، فجمع لهم زهير الجموع، و بلغهم الخبر، فقال بن زبابة «٤»:

طعنه ما طعنت في غلس الليل زهيرا و قد توافى الخصوم

حين يحمى «٥» له المواسم بكرأين بكر و أين منها الحلوم

(١). R. Caric.

(٢). تصرعوا. R.

(٣). ربابة. R؛ ديانة. B.

(٤). ربانة. I. R. h.

(٥). يحيى. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٥ خاننى السيف إذ طعنت زهيرا و هو سيف مضلل مشثوم «١» و جمع زهير من قدر «٢» عليه من أهل اليمن، و غزا بكرا و تغلب، و كانوا علموا به، فقاتلهم قتالا شديدا انهزمت [به] بكر، و قاتلت تغلب بعدها فانهزمت أيضا، و أسر كليب و مهلهل ابنا ربيعة و أخذت الأموال و كثرت القتلى في بني تغلب و أسر جماعة «٣» من فرسانهم و وجوههم، فقال زهير في ذلك من قصيدة:

أين أين الفرار من حذر الموت إذا يتقون بالأسلاب

إذ أسرنا مهلهلا و أخاه و ابن عمرو في القيد «٤» و ابن شهاب

و سبينا من تغلب كل بيضاء رقاد الضحى برود الرضاب

حين تدعو مهلهلا يال بكرها أهدى حفيظة الأحساب

و يحكم و يحكم أبيع حماكم يا بني تغلب أنا ابن رضاب «٥»

و هم هاربون في كلّ فجّ كشريد النعام فوق الرّوابي

و استدارت رحي المنايا عليهم بليوث من عامر و جناب

فهم بين هارب ليس يألو «٦» و قتل معفر في التراب

فضل العزّ عَزَّنا حين نسومثل فضل السماء «٧» فوق السحاب و أميا حربه مع بنى القين بن جسر فكان سببها أن أختنا زهير كانت متزوجة فيهم. فجاء رسولها إلى زهير و معه صرّة فيها رمل «٨» و صرّة فيها شوكة قتاد، فقال زهير: إنَّها تخبركم أنه يأتيكم عدو «٩» كثير ذو شوكة شديدة،

(١). ميشوم. B.

(٢). قدم. R.

(٣). و الأسر بجماعة. R. etS.

(٤). القَد. A. etS.

(٥). ضراب. S.

(٦). يلوا. B.

(٧). الشتاء. R.

(٨). مال. R. دراهم. B.

(٩). عدد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٦

فاحتلوا. فقال الجلاح بن عوف السِّحْمِيّ «١»: لا- نحتمل لقول امرأة، فظعن «٢» زهير و أقام الجلاح، و صبَّحه الجيش فقتلوا عامّة قوم الجلاح و ذهبوا بأموالهم و ماله. و مضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بنى جناب، و بلغ الجيش خبره فقصدوه، فقاتلهم و صبر لهم فهزمهم و قتل رئيسهم، فانصرفوا عنه خائبين.

و لما طال عمر زهير و كبرت سنّه استخلف ابن أخيه عبد الله بن عليم، فقال زهير يوما: ألا إنَّ الحىّ ظاعن. فقال عبد الله: ألا إنَّ الحىّ مقيم.

فقال زهير: من هذا المخالف علىّ؟ فقالوا: ابن أخيك عبد الله بن عليم.

فقال: أعدى الناس للمرء ابن أخيه. ثم شرب الخمر صرفا حتى مات.

و ممّن شرب الخمر صرفا حتّى مات عمرو بن كلثوم التغلبيّ، و أبو عامر ملاعب الأسنه العامريّ.

ذكر يوم بردان

فكان من حديثه أن زياد بن الهبولة «٣» ملك الشام، و كان من سليح «٤» بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. فأغار على حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكنديّ ملك عرب بنجد و نواحي العراق و هو يلقب آكل المرار، و كان حجر قد أغار فى كنده و ربيعة على البحرين، فبلغ زيادا خبرهم فسار إلى أهل حجر و ربيعة و أموالهم و هم خلوف و رجالهم فى غزاتهم المذكورة، فأخذ الحريم و الأموال و سبى فيهم هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية.

(١). المسيحي. R.

(٢). ففطن. B.

(٣). الهبولة R. semper.

(٤). سليخ R. ubique.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٧

و سمع حجر و كنده و ربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم فى طلب ابن الهبلو، و مع حجر أشراف ربيعة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان.

و عمرو بن أبى ربيعة «١» بن ذهل بن شيبان و غيرهما، فأدر كوا عمرا بالبردان دون عين أباغ و قد أمن الطلب، فنزل حجر فى سفح جبل، و نزلت بكر و تغلب و كنده مع حجر دون الجبل بالصّحصحان على ماء يقال له حفير.

فتعجل عوف بن محلم و عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان و قالوا لحجر:

إنّا متعجلان إلى زياد لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا. فسارا إليه، و كان بينه و بين عوف إحاء، فدخل عليه و قال له: يا خير الفتيان اردد على امرأتى أمامة. فردّها عليه و هى حامل، فولدت له بنتا أراد عوف أن يئدها «٢» فاستوهبها منه عمرو بن أبى ربيعة و قال: لعلها تلد أناسا «٣»، فسُميت أم أناس «٤»، فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، فولدت عمرا، و يعرف بابن أم أناس «٥».

ثم إن عمرو بن أبى ربيعة قال لزياد: يا خير الفتيان اردد على ما أخذت من إبلى. فردّها عليه و فيها فحلها، فنازعه «٦» الفحل إلى الإبل، فصرعه عمرو.

فقال له زياد: يا عمرو لو صرعتم يا بنى شيبان الرجال كما تصرعون الإبل لكنتم أنتم أنتم! فقال له عمرو: لقد أعطيت قليلا، و سميت «٧» جليلا، و جررت على نفسك و يلا «٨» طويلا! و لتجدنّ منه، و لا والله لا تبرح حتى أروى سنانى من دمك! ثم ركض فرسه حتى صار إلى حجر، فلم يوضح له الخبر، فأرسل سدوس بن شيبان بن ذهل و صليح «٩» بن عبد غنم «١٠» يتجسسان له الخبر و يعلمان علم العسكر، فخرجا حتى هجما على عسكره

(١). و ضليح بن عبد غنم.S

(٢). يئدها.R؛ بيدها.A

(٣-٤-٥). اياسا.R

(٦). فصارعه.R

(٧). و شمت.S؛ سموت.B.etR

(٨). بلاء.R

(٩). ضليح S.semper

(١٠). عمرو.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٨

ليلا و قد قسم الغنيمه و جىء بالشمع فأطعم الناس تمرا و سمنا، فلما أكل الناس نادى: من جاء بحزمه حطب فله قدرة «١» تمر. فجاء سدوس و صليح بحطب و أخذوا قدرتين «٢» من تمر و جلسا قريبا من قبه. ثم انصرف صليح إلى حجر فأخبره بعسكر زياد و أراه التمر. و أميا سدوس فقال: لا أبرح حتى آتية بأمر جلى. و جلس مع القوم يتسمع ما يقولون، و هند امرأة حجر خلف زياد، فقالت لزياد: إن هذا التمر أهدى إلى حجر من هجر، و السمن من دومه الجندل. ثم تفرق أصحاب زياد عنه، فضرب سدوس يده إلى جليس له و قال له: من أنت؟ مخافه أن يستنكره الرجل. فقال: أنا فلان بن فلان. و دنا سدوس من قبه زياد بحيث يسمع كلامه، و دنا زياد من امرأة حجر فقبلها و داعبها و قال لها: ما ظنك الآن بحجر؟ فقالت: ما هو ظنّ و لكنّه يقين، إنّه و الله لن يدع طلبك حتى تعين القصور الحمر، يعنى قصور الشام، و كأننى به فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم و يذمرونه و هو شديد الكلب تزبد «٣» شفتاه كأنه بعير أكل مرارا، فالنجا النجا! فإن وراءك طالبا حثينا، و جمعا كثيفا، و كيدا متينا، و رأيا صليبا.

فرفع يده فلطمها ثم قال لها: ما قلت هذا إلا من عجبك به وحبك له! فقالت: والله ما أبغضت أحدا بغضى له ولا رأيت رجلا أحزم منه نائما ومستيقظا، إن كان لثنام عيناه فبعض أعضائه مستيقظا! وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عسا من لبن، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريب منه انظر إليه، إذا أقبل أسود سالخ إلى رأسه فنحى رأسه، فمال إلى يده فقبضها، فمال إلى رجله فقبضها، فمال إلى العنق فشربه ثم مجه. فقلت: يستيقظ فيشربه فيموت فأستريح منه. فانتبه من نومه فقال: على بالإناء، فناولته فشتمه ثم ألقاه فهريق. فقال: أين ذهب الأسود؟ فقلت: ما رأيته. فقال: كذبت والله!

(١). قدوة. R؛ قدح. B.

(٢). قدحين. B؛ قدوتين. R.

(٣). تزيد. B؛ تريد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٠٩

وذلك كله يسمعه سدوس، فسار حتى أتى حجرا، فلما دخل عليه قال:

أتاك المرجفون بأمر غيب على دهش و جئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس فقد أتى «١» بأمر مستبين ثم قص عليه ما سمع، فجعل حجر يعبث بالمرار و يأكل منه غضبا و أسفا، ولا يشعر أنه يأكله من شدة الغضب، فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسعى يومئذ آكل المرار، و المرار نبت شديد المرارة لا تأكله دابة إلا قتلها.

ثم أمر حجر فنودى فى الناس و ركب و سار إلى زياد فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم زياد و أهل الشام و قتلوا قتلا ذريعا، و استنقذت بكر و كندة ما كان بأيديهم من الغنائم و السبي، و عرف سدوس زيادا فحمل عليه فاعتنقه و صرعه و أخذه أسيرا، فلما رآه عمرو بن أبى ربيعة حسده فطعن زيادا فقتله. فغضب سدوس و قال: قتلت أسيرى و ديتة دية ملك، فتحاكما إلى حجر، فحكم على عمرو و قومه لسدوس بدية ملك و أعانهم من ماله. و أخذ حجر زوجته هنداء فربطها فى فرسين ثم ركضهما حتى قطعاهما، و يقال: بل أحرقها، و قال فيها:

إن من غره النساء بشىء بعد هند لجاهل مغرور

حلوة العين و الحديث و مر «٢» كل شىء أجن منها الضمير

كل أنثى و إن بدا لك منها آية الحب حبها خيتعور [١]

[١] (الخيتعور: كل ما لا يدوم على حالة).

(١). و أتى A. etB.

(٢). S. exc و من. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٠

ثم عاد إلى الحيرة.

قلت: هكذا قال بعض العلماء إن زياد بن هبولة السليحي ملك الشام غزا حجرا، و هذا غير صحيح لأن ملوك سليح كانوا بأطراف الشام ممّا يلي البر من فلسطين إلى قنسرين و البلاد للروم، و منهم أخذت غسان هذه البلاد، و كلهم كانوا عمّالا لملوك الروم، كما كان ملوك الحيرة عمّالا لملوك الفرس على البر و العرب، و لم يكن سليح و لا غسان «١» مستقلين بملك الشام، و لا بشبر واحد على

سبيل التفرد والاستقلال (٢).

وقولهم: ملك الشام، غير صحيح، وزياد بن هبولة السليحي ملك مشارف الشام أقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل، لأن حجرا هو جد الحارث ابن عمرو بن حجر الذى ملك الحيرة والعرب بالعراق أيام قباذ أبى أنوشروان.

وبين ملك قباذ والهجرة نحو مائة و ثلاثين سنة، وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليح ستمائة سنة، وقيل: خمسمائة سنة، و أقل ما سمعت فيه ثلاثمائة سنة و ست عشرة سنة، و كانوا بعد سليح، و لم يكن زياد آخر ملوك سليح، فتزيد المدة زيادة أخرى (٣)، و هذا تفاوت كثير فكيف يستقيم أن يكون ابن هبولة الملك أيام حجر حتى يغير عليه! و حيث أطبقت رواة العرب على هذه الغزاة فلا بد من توجيهها، و أصلح ما قيل فيه: إن زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسا على قوم أو متغلبا على بعض أطراف الشام حتى يستقيم هذا القول، و الله أعلم.

وقولهم أيضا: إن حجرا عاد إلى الحيرة، لا يستقيم أيضا لأن ملوك الحيرة من ولد عدى بن نصر اللخمي لم ينقطع ملكهم لها إلا أيام قباذ، فإنه استعمل الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار كما ذكرناه قبل. فلما ولى

S ;ceteriom.(١)

S ;ceteriom.(٢)

S ;ceteriom.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١١

أنوشروان عزل الحارث و أعاد اللخمين، و يشبه أن يكون بعض الكنديين قد ذكر هذا تعصبا، و الله أعلم. إن أبا عبيدة ذكر هذا اليوم و لم يذكر أن ابن هبولة من سليح بل قال: هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان، و لم يذكر عوده إلى الحيرة، فزال هذا الوهم. (و سليح بفتح السين المهملة، و كسر اللام، و آخره حاء مهملة «١»).

ذكر مقتل حجر أبى امرئ القيس و الحروب الحادثة بمقتله إلى أن مات امرؤ القيس

نذكر أولا سبب ملكهم العرب بنجد و نسوق الحادثة إلى قتله و ما يتصل به فنقول:

كان سفهاء بكر قد غلبوا [١] على عقلائها و غلبوهم على الأمر و أكل القوى الضعيف، فنظر العقلاء فى أمرهم فرأوا أن يملكوا عليهم ملكا يأخذ للضعيف [٢] من القوى. فنهاهم العرب و علموا أن هذا لا يستقيم بأن يكون الملك منهم لأنه يطيعه قوم و يخالفه آخرون، فساروا إلى بعض تبابعة اليمن، و كانوا للعرب

[١] غلب.

[٢] الضعيف.

(١):

S; ceteriom. Deinde in S. hic sequitur caput in scriptum

ذكر مقتل كليب و الأيام بين بكر و تغلب.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٢

بمنزلة الخلفاء للمسلمين، وطلبوا منه أن يملك عليهم ملكا، فملك عليهم حجر بن عمرو آكل المرار، فقدم عليهم و نزل ببطن عاقل و أغار ببكر فانتزع عامّة [١] ما كان بأيدي اللخميّين من أرض بكر و بقي كذلك إلى أن مات فدفن ببطن عاقل. فلما مات صار «١» عمرو بن حجر آكل المرار، و هو المقصور، ملكا بعد أبيه، و إنّما قيل له المقصور لأنّه قصر «٢» على ملك أبيه، و كان أخوه معاوية، و هو الجون، على اليمامة. فلما مات عمرو ملك بعده ابنه الحارث، و كان شديد الملك بعيد الصوت «٣»، فلما ملك قباذ بن فيروز الفرس خرج في أيامه مزدك فدعا الناس إلى الزندقة، كما ذكرناه، فأجابه قباذ إلى ذلك، و كان المنذر بن ماء السماء عاملا للأكاسرة على الحيرة و نواحيها، فدعاه قباذ إلى الدخول معه، فامتنع، فدعا الحارث بن عمرو إلى ذلك فأجابه، فاستعمله على الحيرة و طرد المنذر عن مملكته.

و قيل في تمليكه غير ذلك، و قد ذكرناه أيام قباذ.

فبقوا كذلك إلى أن ملك كسرى أنوشروان بن قباذ بعد أبيه فقتل مزدك و أصحابه و أعاد المنذر بن ماء السماء إلى ولاية «٤» الحيرة و طلب الحارث بن عمرو، و كان بالأنبار، و بها منزله، فهرب بأولاده و ماله و هجائته، و تبعه المنذر بالخيال من تغلب و إباد و بهراء فلحق بأرض كلب فنجا و انتهوا ماله و هجائته، و أخذت تغلب ثمانية و أربعين نفسا من بني آكل المرار، فيهم عمرو

[١] غاية.

(١). S ;ceteriom.

(٢). R. تقصر.

(٣). B. المقصور.

(٤). R. بلاد.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥١٣

و مالك ابنا الحارث، فقدموا بهم على المنذر، فقتلهم في ديار بني مرينا «١»، و فيهم يقول عمرو بن كلثوم: فأبوا بالثهاب و بالسبايا و أبنا «٢» بالملوك مصفدينا و فيهم يقول امرؤ القيس:

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلونا

فلو في يوم معركة أصيبوا و لكن في ديار بني مرينا «٣»

و لم تغسل جماجمهم «٤» بغسل و لكن في الدماء مرملينا

تظّل الطير عاكفة عليهم و تنتزع الحواجب و العيون و أقام الحارث بديار كلب، فترعم كلب أنّهم قتلوه، و علماء كنده تزعم أنّه خرج يتصيد فتبع تيسا من الطباء فأعجزه فأقسم أن لا يأكل شيئا إلّا من كبده، فطلبته الخيل، فأتى به بعد ثلاثة، و قد كاد يهلك جوعا «٥»، فشوى له بطنه فأكل فلذّه من كبده حارة فمات.

و لما كان الحارث بالحيرة أتاه أشراف عدّة قبائل من نزار فقالوا: إنّنا في طاعتك و قد وقع بيننا من الشرّ بالقتل ما تعلم و نخاف الفناء فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض. ففرق أولاده في قبائل العرب، فملك ابنه حجرا على بني أسد بن خزيمه و غطفان، و ملك ابنه شرحبيل، و هو المذى قتل يوم الكلاب، على بكر بن وائل بأسرها و على غيرها، و ملك ابنه معد يكرب، و هو غلفاء، و إنّما قيل له غلفاء لأنّه كان يغلف رأسه بالطيب، على قيس عيلان و طوائف غيرهم، و ملك ابنه سلمة على تغلب

(١). مزين. codd.

(٢). و اما.B: و انا.A

(٣). مزينا.S.codd .exc

(٤). جماجم.A.etB

(٥). من الجوع و العطش.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٤

و النمر بن قاسط و بنى سعد بن زيد مناة من تميم.

فبقى حجر فى بنى أسد و له عليهم جائزة «١» و إتاوة [١] كل سنة لما يحتاج إليه، فبقى كذلك دهرا، ثم بعث إليهم من يجيبى ذلك منهم، و كانوا بتهمته، و طردوا رسله و ضربوهم، فبلغ ذلك حجرا، فسار إليهم بجند من ربيعة و جند من جند أخيه من قيس و كنانة، فأتاهم فأخذ سرواتهم و خيارهم و جعل يقتلهم بالعصا و أباح الأموال و سيرهم إلى تهامة و حبس منهم جماعة من أشرفهم، منهم عبيد بن الأبرص «٢» الشاعر، فقال شعرا يستعطفه لهم، فرق لهم و أرسل من يردهم، فلما صاروا على يوم منه تكهن كاهنهم، و هو عوف بن ربيعة ابن عامر الأسدي، فقال لهم: من الملك الصلح «٣»، الغلاب غير المغلب، فى الإبل كأنها الربرب، هذا دمه يتشعب، و هو غدا أول من يستلب؟

قالوا: و من هو؟ قال: لو لا تجيش «٤» نفس خاشيه «٥»، لأخبرتكم أنه حجر ضاحيه «٦»، فركبوا كل صعب و ذلول حتى بلغوا إلى عسكر حجر فهجموا عليه فى قبته فقتلوه، طعنه علباء بن الحارث الكاهلي فقتله، و كان حجر قتل أباه، فلما قتل قالت بنو أسد: يا معشر كنانة و قيس أنتم إخواننا و بنو عمنا «٧» و الرجل بعيد النسب منا و منكم و قد رأيتم سيرته و ما كان يصنع بكم هو و قومه فانتهبوهم. فشدوا على هجائته فانتهبوها و لقوه فى ريطه بيضاء و ألقوه على الطريق، فلما رآته قيس و كنانة انتهبوا أسلابه و أجاز عمرو بن مسعود عياله.

وقيل: إن حجرا لما رأى اجتماع بنى أسد عليه خافهم فاستجار عويمر ابن شجنه أحد بن عطارد بن كعب بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر

[١] أتاه.

(١). اتاوة.S

(٢). الأرض.R

(٣). المصلح.S؛ الصيحب.B

(٤). تخبش.R

(٥). خاشيته.B

(٦). صاحبنا.R.etB

(٧). أعمامنا.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٥

و عياله، و قال لنبى أسد: إن كان هذا شأنكم فإنى مرتحل عنكم و مخليكم و شأنكم. فوادعوه على ذلك و سار عنهم و أقام فى قومه مدة ثم جمع لهم جمعا عظيما و أقبل إليهم مدلا بمن معه، فتأمرت بنو أسد و قالوا: و الله لئن قهركم ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير العيش حينئذ فموتوا كراما. فاجتمعوا و ساروا إلى حجر فلقوه فاقتلوا قتالا شديدا، و كان صاحب أمرهم علباء «١» ابن الحارث،

فحمل على حجر فطعنه فقتله، وانهزمت كنده و من معهم، و أسر بنو أسد من أهل بيت حجر و غنموا حتى ملئوا أيديهم من الغنائم، و أخذوا جواريه و نساءه و ما معهم فاققسموه بينهم.

و قيل: إن حجرا أخذ أسيرا فى المعركة و جعل فى قبة، فوثب عليه ابن أخت علباء فضربه بحديدة كانت معه لأن حجرا كان قتل أباه، فلمّا جرحه لم يقض عليه، فأوصى حجر و دفع كتابه إلى رجل و قال له: انطلق إلى ابني نافع، و كان أكبر أولاده، فإن بكى و جزع فأتركه و استقرهم واحدا واحدا حتى تأتى امرأ القيس، و كان أصغرهم، فأَيّهم لم يجزع فادفع إليه خيلى و سلاحى و وصيتى. و قد كان بين فى وصيته من قتله و كيف كان خبره.

فانطلق الرجل بوصيته إلى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثم أتاهم كلهم، ففعلوا مثله حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر و يلعب معه بالنرد، فقال: قتل حجر، فلم يلتفت إلى قوله، و أمسك نديمه، فقال له امرؤ القيس: اضرب، فضرب حتى إذا فرغ قال: ما كنت لأفسد دستك، ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله، فأخبره، فقال له: الخمر و النساء على حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة و أطلق مائة.

و كان حجر قد طرد امرأ القيس لقوله الشعر، و كان يأنف منه، و كانت

(١). R.ubiqueعليا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٦

أم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب بن وائل «١»، و كان يسير فى أحياء العرب يشرب الخمر على الغدران و يتصيد، فأتاه خبر قتل أبيه و هو بدمون من أرض اليمن، فلمّا سمع الخبر قال:

تطاول الليل علينا دمّون دمّون إنا معشر يمانون «٢»

و إنا لقومنا محبون

ثم قال: ضيعنى صغيرا و حملنى دمه كبيرا، لا صحو اليوم و لا سكر غدا، اليوم خمر و غدا أمر. فذهبت مثلا. ثم ارتحل حتى نزل بيكر و تغلب فسألهم النصر على بنى أسد، فأجابوه. فبعث العيون إلى بنى أسد، فنذروا به، فلجئوا إلى بنى كنانة، و عيون امرئ القيس معهم، فقال لهم علباء بن الحارث:

اعلموا أنّ عيون امرئ القيس قد عادوا إليه بخبركم و أنّكم عند بنى كنانة، فارحلوا بليل و لا تعلموا بنى «٣» كنانة. فارتحلوا. و أقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر و تغلب و غيرهم حتى انتهى إلى بنى كنانة، و هو يظنهم بنى أسد، فوضع السلاح فيهم و قال: يا لثارات الملك يا لثارات الهمام «٤»! فليل له:

أبيت اللعن! لسنا لك بئار، نحن بنو كنانة فدونك فأرك فاطلبهم فإنّ القوم قد ساروا بالأمس. فتبع بنى أسد، ففاتوه ليلتهم، فقال فى ذلك:

ألا يا لهف هند إثر «٥» قومهم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدّهم بنى أبيهم و بالأشقين ما كان العقاب

و أفلتهنّ علباء جريضا [١] و لو أدركته صفر الوطاب

[١] P حريضا. (و الجريض: المشرف على الهلاك).

(٢). P. s. atS. ثمانون. codd.

(٣). تعلم بنو. A. etB.

(٤). التمام. S.

(٥). هنداً شراً. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٧

يعنى بنى أبيهم كنانة، فإن أسداً و كنانة ابني خزيمة هما أخوان.

وقوله: و لو أدركته صفر الوطاب، قيل: كانوا قتلوه و استاقوا إبله فصفرت و طابه من اللبن، أى خلت، و قيل: كانوا قتلوه فخلا جلده، و هو وطابه، من دمه بقتله.

فسار امرؤ القيس فى آثار بنى أسد فأدركهم ظهراً و قد تقطعت خيله و هلكوا عطشا و بنو أسد نازلون على الماء، فقاتلهم حتى كثرت القتل بينهم و هربت بنو أسد. فلما أصبحت بكر و تغلب أبوا أن يتبعوهم و قالوا: قد أصبت ثأرك. فقال: لا و الله. فقالوا: بلى و لكنك رجل مشئوم، و كرهوا قتلهم بنى كنانة فانصرفوا عنه، و مضى إلى أزد شنوءة يستنصرهم، فأبوا أن ينصروه و قالوا: إخواننا و جيراننا. فسار عنهم و نزل بقبيل يدعى مرثد «١» الخير بن ذى جدن «٢» الحميرى، و كان بينهما قرابة. فاستنصره على بنى أسد، فأمدّه بخمسائة رجل من حمير، و مات مرثد قبل رحيل امرئ القيس، و ملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل، فزود [١] امرؤ القيس ثم سار معه ذلك الجيش و تبعه شذاذ من العرب و استأجر غيرهم من قبائل اليمن، فسار بهم إلى بنى أسد و ظفر بهم.

ثم إن المنذر طلب امرؤ القيس و لجّ فى طلبه و وجّه الجيوش إليه، فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقةً و تفرّق عنه من كان معه من حمير و غيرهم، فنجا فى جماعة من أهله و نزل بالحارث بن شهاب اليربوعى، و هو أبو عتيبة «٣» ابن الحارث، فأرسل إليه المنذر يتوعده بالقتال إن لم يسلمهم إليه، فسلمهم، و نجا امرؤ القيس و معه يزيد بن معاوية بن الحارث و ابنته هند ابنة امرئ القيس

[١] فرّد.

(١). R. ubiquitous.

(٢). حدث. R.

(٣). عيينة. B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٨

و أذراعه و سلاحه و ماله، فخرج و نزل على سعد بن الضباب الإيادى سيد قومه، فأجاره، و مدحه امرؤ القيس «١» ثم تحوّل عنه و نزل على المعلّى بن تميم «٢» الطائى فأقام عنده و اتخذ إبلا هناك، فعدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد عليها فأخذوها، فأعطاه بنو نبهان معزى يحلبها فقال:

إذا ما لم يكن إبل فمعزى كأنّ قرون جلتها العصى «٣» الأبيات.

ثم رحل عنهم و نزل بعامر بن جوين، فأراد أن يغلب امرؤ القيس على ماله و أهله، فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل إلى رجل من بنى ثعل يقال له حارث بن مرّ فاستجاره، فأجاره. ف وقعت بين عامر بن جوين و الثعلبى حرب، و كانت أمور كبيرة، فلما رأى امرؤ القيس أن الحرب قد وقعت بين طيئ بسببه خرج من عندهم فقصد السموأل بن عادي اليهودى، فأكرمه و أنزله، فأقام عنده امرؤ القيس ما شاء الله ثم طلب منه أن يكتب له إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ليوصله إلى قيصر، ففعل ذلك، و سار إلى الحارث و أودع أهله و أذراعه عند السموأل، فلما وصل إلى قيصر أكرمه.

فبلغ ذلك بنى أسد فأرسلوا رجلا منهم يقال له الطّمّاح، كان امرؤ القيس قتل أخا له، فوصل الأسدى، وقد سیر قيصر مع امرئ القيس جيشا كثيفا فيهم جماعة من أبناء الملوک. فلما سار امرؤ القيس، قال الطّمّاح لقيصر: إنّ امرأ القيس غوى عاهر «٤»، وقد ذكر أنّه كان يراسل ابنتك و يواصلها و قال فيها أشعارا أشهرها بها فى العرب، فبعث إليه قيصر بحلّة وشى منسوجة بالذهب، مسمومة، و كتب إليه: إنى أرسلت إليك بحلّتى

(١). S ;ceteriom.

(٢). codd. تميم.

(٣). جلّتها عصى. S. etB؛ حلبها عصى. A.

(٤). B. etR. فاجر.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥١٩

التي كنت ألبسها تكرمه لك فألبسها و اكتب إليّ بخبرك من منزل منزل.

فلبسها امرؤ القيس و سرّ بذلك، فأسرع فيه السّم و سقط جلده، فلذلك سمّى ذا القروح، فقال امرؤ القيس فى ذلك:

لقد طمّح الطّمّاح من نحو أرضه ليلبسنى ممّا يلبس أبؤسا

فلو أنّها نفس تموت سوّيه و لكنّها نفس تساقط أنفسا فلّمّا وصل إلى موضع من بلاد الروم يقال له أنقره احتضر بها، فقال:

ربّ خطبة مسحفره، و طعنه متعجره «١»، و جفنه متحيرة «٢»، حلّت بأرض أنقره. و رأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم و قد دفنت بجنب عسيب، و هو جبل، فقال:

أجارتنا إنّ الخطوب تنوب و إنى مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنّا غريبان هاهناو كلّ غريب للغريب نسيب ثمّ مات فدفن إلى جنب المرأة، فقبه هناك.

و لمّا مات امرؤ القيس سار الحارث بن أبى شمر الغسانى إلى السموأل بن عاديا و طالبه بأدراع امرئ القيس، و كانت مائة درع، و بما له عنده، فلم يعطه، فأخذ الحارث ابنا للسموأل، فقال: إمّا أن تسلّم الأدراع و إمّا قتلت ابنك. فأبى السموأل أن يسلم إليه شيئا، فقتل ابنه، فقال السموأل فى ذلك «٣»:

وفيت بأدراع الكندىّ إنى إذا ما ذمّ أقوام وفيت

و أوصى عاديا يوما بأن لا تهذّم يا سموأل ما بنيت

بنى لى عاديا حصنا حصيناو ماء كلّما شئت استقيت الكامل فى التاريخ ج ١ ٥١٩ ذكر مقتل حجر أبى امرئ القيس و الحروب الحادثة بمقتله إلى أن مات امرؤ القيس ص: ٥١١

(١). متعجرة. R.

(٢). محبرة. R.

(٣). S ;ceteritantum و قال فى ذلك

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٠

و قد ذكر الأعشى هذه الحادثة، فقال:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به فى جحفل كسواد الليل جزّار

إذ سامه خطّتى خسف فقال له: قل ما تشاء فإنى سامع حار

فقال: غدر و ثكل أنت بينهما فاختر فما فيهما حظّ لمختار
فشكّ غير طويل ثمّ قال له: اقتل أسيرك إنى مانع جارى و هى أكثر من هذا.

يوم خزاز

و كان من حديثه أنّ ملكا من ملوك اليمن كان فى يديه أسارى من مضر و ربيعة و قضاة، فوفد عليه وفد من وجوه بنى معدّ، منهم: سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، و عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان، و عوف ابن «١» عمرو بن جشم «٢» بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان «٣»، و جشم بن ذهل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان «٤»، فلقبهم رجل من بهراء يقال له عبيد بن قراد «٥»، و كان فى الأسارى، و كان شاعرا، فسألهم أن يدخلوه فى عدّة من يسألون فيه، فكلموا الملك فيه و فى الأسارى، فوهبهم لهم، فقال عبيد بن قراد «٦» البهراوى:

نفسى الفداء لعوف الفعال و عوف و لابن هلال جشم

(١). و مخزوم. R.add.

(٢). خيشم. B.etR.

(٣-٤). الصهبان. R.

(٥-٦). مراد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢١ تداركنى بعد ما قد هويت مستمسكا بعراقى الودم

و لو لا سدوس و قد شمّرت بى الحرب زلت بنعلى القدم

و ناديت بهراء كى يسمعوا و ليس بأذانهم من صمم

و من قبلها عصمت قاسطمعدّا إذا ما عزيز أزم فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينته و قال للباقيين: ايتونى برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لى و إلّا قتلت أصحابكم. فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر، فبعث كليب وائل إلى ربيعة فجمعهم، و اجتمعت عليه معدّ، و هو أحد النفر الذين اجتمعت عليهم معدّ، على ما ذكره فى مقتل كليب. فلما اجتمعوا عليه سار بهم و جعل على مقدّمته السّفاح التغلبى، و هو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر ابن حبيب بن تغلب، و أمرهم أن يوقدوا على خزاز نارا ليهدتوا بها، و خزاز جبل بطخفة ما بين البصرة إلى مكّة، و هو قريب من سالع «١»، و هو جبل أيضا، و قال له: إن غشيك العدو فأوقد نارين. فبلغ مذحجا اجتماع ربيعة و مسيرها فأقبلوا بجمعهم و استنفروا من يليهم من قبائل اليمن و ساروا إليهم، فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا إلى ربيعة، و وصلت مذحج إلى خزاز ليلا، فرفع السّفاح نارين. فلما رأى كليب النارين اقبل إليهم بالجموع فصبحهم، فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديدا أكثروا فيه القتل، فانهزمت مذحج و انفضّت جموعها، فقال السّفاح فى ذلك:

و ليلة بتّ أوقد فى خزاز هديت كتابا متحيرات

ضللن من السّهاد و كنّ لو لاسهاد القوم أحسب هاديات و قال الفرزدق يخاطب جريرا و يهجو:

(١). سالع. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٢ لو لا فوارس تغلب ابنه «١» وائل دخل العدو عليك كلّ مكان

ضربوا الصنائع و الملوكة و أوقدوا نارين أشرفنا على النيران و قيل: إنّه لم يعلم أحد من كان الرئيس يوم خزاز لأنّ عمرو بن كلثوم، و

هو ابن ابنه كليب، يقول:

و نحن غداة أوقد في خزازرفدنا «٢» فوق رفد الرافدينا «٣» فلو كان جدّه الرئيس لذكره و لم يفتخر بأنّه رفد «٤»، ثمّ جعل من شهد خزازا متساندين فقال:

فكنا الأيمنين إذا التقيناو كان الأيسرين بنو أبينا

فصالوا صولةً فيمن يليهم وصلنا صولةً فيمن يلينا فقالوا له: استأثرت على إخوتك، يعنى مضر، و لما ذكر جدّه فى القصيدة قال: و منا قبله الساعى «٥» كليب فأىّ المجد إلّا قد ولينا فلم يدع له الرئاسة يوم خزاز، و هى أشرف ما كان يفتخر له به. (حبيب بضمّ الحاء المهملة، و فتح الباء الموحدة، و سكون الياء تحتها نقطتان، و آخره باء أخرى موحدة).

(١). ابن. etR. B

(٢). ارقدنا. A

(٣). وفد الوافدين. A

(٤). رقد. A

(٥). الشالى. S؛ الساجى. etR. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٣

ذكر مقتل كليب و الأيام بين بكر و تغلب

و كان من حديث الحرب التى وقعت بين بكر و تغلب ابنى وائل بن هنب ابن أفضى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان بسبب قتل كليب، و اسمه وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، و إنّما لقب كليبا لأنه كان إذا سار أخذ معه جرو كلب، فإذا مرّ بروضة أو موضع يعجبه ضربه ثمّ ألقاه فى ذلك المكان و هو يصيح و يعوى فلا يسمع عواءه أحد إلّا تجنّب و لم يقربه، و كان يقال [له] كليب وائل، ثمّ اختصروا فقالوا كليب، فغلب عليه. و كان لواء ربيعة بن نزار للأكبر فأكبر من ولده، فكان اللواء فى عنزة بن أسد بن ربيعة، و كانت سنتهم أنّهم يصفّرون «١» لحاهم و يقصّون شواربهم «٢»، فلا يفعل ذلك من ربيعة إلّا من يخالفهم و يريد حربهم، ثمّ تحوّل اللواء فى عبد القيس بن أفضى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، و كانت سنتهم إذا شتموا لطموا من شتمهم، و إذا لطموا قتلوا من لطمهم. ثمّ تحوّل اللواء فى النمر بن قاسط بن هنب، و كان لهم غير سنّة من تقدّمهم.

ثمّ تحوّل اللواء إلى بكر بن وائل فساءوا غيرهم «٣» فى فرخ طائر، كانوا يوثقون الفرخ بقارعة الطريق، فإذا علم بمكانه لم يسلك أحد ذلك الطريق و يسلك من يريد الذهاب و المجيء عن يمينه و يساره، ثمّ تحوّل اللواء إلى تغلب، فوليه وائل بن ربيعة، و كانت سنته ما ذكرناه من جرو الكلب.

و لم تجتمع معدّ إلّا على ثلاثة نفر، و هم: عامر بن الطّرب بن عمرو ابن بكر بن يشكر بن الحارث، و هو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان،

(١). يصرفون. S؛ يوفرون. R

(٢). و يقصرون ثيابهم. etS. A

(٣). فسناوا عرهم. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٤

و هو الناس [١] بن مضر، بالنون، و هو أخو «١» إلياس بن مضر، و كان قائد معدّ حين تمدحجت مذحج و سارت إلى تهامة، و هى أول وقعة كانت بين تهامة و اليمن، و الثانى ربيعة بن الحارث بن مرّة بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب بن كلب «٢»، و كان قائد معدّ يوم السّيلان بين أهل اليمامة و اليمن، و الثالث وائل بن ربيعة، و كان قائد معدّ يوم خزاز ففضّ جموع اليمن و هزمهم و جعلت له معدّ قسم الملك و تاجه و طاعته و بقى زمانا من الدهر، ثم دخله زهو شديد و بغى على قومه حتّى بلغ من بغيه أنّه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه، و كان يقول: وحش أرض كذا «٣» فى جوارى، فلا يصاد، و لا يورد أحد مع إبله و لا يوقد ناراً مع ناره، و لا يمرّ أحد بين بيوته «٤» و لا يحتبى فى مجلسه.

و كانت بنو جشم و بنو شيبان أخلاطا فى دار واحدة إرادة الجماعة و مخافة الفرقة، و تزوج كليب جلييلة بنت مرّة بن شيبان بن ثعلبة، و هى أخت جساس بن مرّة، و حمى كليب أرضا من العالية فى أول الربيع، و كان لا يقربها إلّا محارب، ثم إنّ رجلا يقال له سعد بن شميم «٥» بن طوق الجرّمى نزل بالبسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرّة. و كان للجرّمى ناقة اسمها سراب ترعى مع نوق جساس، و هى التى ضربت العرب بها المثل فقالوا: أشأم من سراب و أشأم من البسوس.

فخرج كليب يوما يتعهّد الإبل و مراعيها فأتاها و تردّد فيها، و كانت إبله و إبل جساس مختلطة، فنظر كليب إلى سراب «٦» فأنكرها، فقال له جساس،

[١] (هو المعروف ب «أناس» بقطع الهمزة).

S.ceteriom.(١)

R.(٢). كليب.

R.(٣). كله.

S.(٤). نديّة.

A.etR.(٥). شمر.S: سمير.

R.add.(٦). الناقة.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٥

و هو معه: هذه ناقة جارنا الجرّمى. فقال: لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحمى.

فقال جساس: لا- ترعى إبلى مرعى إلّا و هذه معها، فقال كليب: لئن عادت لأضعنّ سهمى فى ضرعها. فقال جساس: لئن وضعت سهمك فى ضرعها لأضعنّ سنان رمحى فى لبتك! ثم تفرّقا، و قال كليب لامرأته: أترين أنّ فى العرب رجلا مانعا منى جاره؟ قالت: لا أعلمه إلّا جساسا، فحدّثها الحديث. و كان بعد ذلك إذا أراد الخروج إلى الحمى منعه و ناشدته الله أن [لا] يقطع رحمه، و كانت تنهى أباها جساسا أن يسرح إبله.

ثم إنّ كليبا خرج إلى الحمى و جعل يتصفّح الإبل، فرأى ناقة الجرّمى فرمى ضرعها فأنفذه، فولّت و لها عجيج حتّى بركت بفناء صاحبها. فلما رأى ما بها صرخ بالذلّ، و سمعت البسوس صراخ جارها، فخرجت إليه، فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت: و اذلّاه! و جساس يراها و يسمع، فخرج إليها فقال لها: اسكتى و لا تراعى، و سكن الجرّمى، و قال لهما: إننى سأقتل جملا «١» أعظم من هذه الناقة، سأقتل غلالا، و كان غلال فحلّ إبل كليب لم ير فى زمانه مثله، و إنّما أراد جساس بمقاتله كليبا.

و كان لكليب عين يسمع ما يقولون، فأعاد الكلام على كليب، فقال:

لقد اقتصر من يمينه على غلال. و لم يزل جَسَّاس يطلب غزّة كليب، فخرج كليب يوما آمنا فلما بعد عن البيوت ركب جَسَّاس فرسه و أخذ رمحه و أدرك كليباً، فوقف كليب. فقال له جَسَّاس: يا كليب الرمح وراءك! فقال: إن كنت صادقاً فأقبل إليّ من أمامى، و لم يلتفت إليه، فطعنه فأراده عن فرسه، فقال: يا جَسَّاس أغثنى بشربة من ماء، فلم يأت به بشيء، و قضى كليب نجهه. فأمر جَسَّاس رجلاً كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان فجعل عليه أحجاراً لثلاً تأكله السباع. و فى ذلك يقول مهلهل بن

(١). رجلا. B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٦

ربيعه، أخو كليب:

قتيل ما قتيل المرء عمرو و جَسَّاس بن مرّة ذى صريم

أصاب فؤاده بأصمّ لدن فلم يعطف هناك على حميم

فإنّ غدا و بعد غد لرهن لأمر ما يقام له عظيم

جسيماً ما بكيته به كليباً إذا ذكر الفعال من الجسيم سأشرب كأسها صرفاً و أسقى

بكأس غير منطقة مليم و لمّا قتل جَسَّاس كليباً انصرف على فرسه يركضه و قد بدت ركبته، فلما نظر أبوه مرّة إلى ذلك قال: لقد

أتاكم جَسَّاس بداهية، ما رأيته قطّ بادي الركبتين إلى اليوم! فلما وقف على أبيه قال: ما لك يا جَسَّاس؟ قال:

طعنت طعنة يجتمع بنو وائل غدا لها رقصا. قال: و من طعنت؟ لأمك الشكل! قال: قتلت كليباً. قال: أفعلت؟ قال: نعم. قال: بش و الله

ما جئت «١» به قومك! فقال جَسَّاس:

تأهب عنك أهبة ذى امتناع «٢» فإنّ الأمر جلّ عن التلاحي

فإنى قد جنيت عليك حرباً تغصّ الشيخ بالماء القراح فلما سمع أبوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمه إياه، فقال يجيبه:

فإن تك قد جنيت علىّ حرباً تغصّ الشيخ بالماء القراح

جمعت بها يديك على كليب فلا و كل «٣» و لا رثّ السلاح

سأل بس ثوبها و أذود «٤» عنى بها عار المذلة و الفضاح

(١). حوت. S.

(٢). امتياح. A. R. et. S.

(٣). و ان. B. etR.

(٤). و أذب. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٧

ثمّ إن مرّة دعا قومه إلى نصرته، فأجابوه و جلوا الأسنّة و شحذوا السيوف و قوموا الرماح و تهيئوا للرحلة إلى جماعة قومهم.

و كان همّام بن مرّة أخو جَسَّاس، و مهلهل أخو كليب فى ذلك الوقت يشربان، فبعث جَسَّاس إلى همّام جارية لهم تخبره الخبر،

فانتهت إليهما و أشارت إلى همّام، فقام إليها، فأخبرته، فقال له مهلهل: ما قالت لك الجارية؟ و كان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما

صاحبه شيئاً، فذكر له ما قالت الجارية، و أحبّ أن يعلمه ذلك فى مداعبه و هزل، فقال له مهلهل:

است أخيك أضيق من ذلك! فأقبلا على شربهما، فقال له مهلهل: اشرب، فاليوم خمر و غدا أمر. فشرب همّام و هو حذر خائف، فلما

سكر مهلهل عاد همّام إلى أهله، فساروا من ساعتهم إلى جماعة قومهم، و ظهر أمر كليب، فذهبوا إليه فدفنوه، فلما دفن شقّت الجيوب

و خمشت الوجوه و خرج الأبيكار و ذوات الخدور العواتق إليه و قمن للمأتم، فقال النساء لأخت كليب: أخرجى جليله أخت جساس عني فإن قيامها فيه شماتة و عار علينا، و كانت امرأة كليب، كما ذكرنا، فقالت لها أخت كليب: أخرجى عن مأتمنا فأنت أخت قاتلنا و شقيقه و اترنا، فخرجت تجرّ عطاها، فلقياها أبوها مرة فقال لها: ما وراءك يا جليله «١»؟ فقالت: ثكل العدد، و حزن الأبد «٢»، و فقد خليل، و قتل أخ عن قليل، و بين هذين غرس الأحقاد، و تفتت الأكباد.

فقال لها: أو يكف ذلك كرم الصفح و إغلاء الديات؟ فقالت: أمية «٣» مخدوع و رب الكعبة! أ لبدن تدع لك تغلب دم ربها! ولما رحلت جليله قالت أخت كليب: رحله المعتدى و فراق الشامت، ويل غدا لآل مرة من الكزة بعد الكزة. فبلغ قولها جليله، فقالت: و كيف تشمت الكزة بهتك سترها و ترقب «٤» و ترها! أسعد الله أختي ألا قالت: نفرة

(١). S.ceteriom.

(٢). أبدأ. FL.

(٣). أمينة. A.etB.

(٤). ورقة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٨

الحياء «١» و خوف الأعداء! ثم أنشأت تقول:

يا ابنه الأقوام إن لمت [١] فلا تعجلى باللوم حتى تسألى
 فإذا أنت تبينت الذى [٢] يوجب اللوم، فلومى و اعذلى
 إن تكن أخت امرئ ليمت على شفق منها عليه فافعللى
 جلّ عندى فعل جساس فياحسرتا عما انجلى أو ينجلى [٣]
 فعل جساس على وجدى به قاطع ظهري و مدن أجلى
 لو بعين فقئت عين سوى أختها فانفقأت لم أحفل
 تحمل العين قذى العين كما تحمل الأم أذى ما تفتلل
 يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من عل
 هدم البيت الذى استحدثته و سعى [٤] فى هدم بيتي الأول
 و رمانى قتله «٢» من كثر رميه المصمى به المستأصل
 يا نسائي دونكنّ اليوم قدخضنى الدهر برزء معضل
 خصنى قتل كليب بلظى من ورائى و لظى مستقبل
 ليس من يبكى ليوميه كمن إنما يبكى ليوم مقبل
 يشتنى المدرك بالتأر و فى دركى تأرى ثكل المثكل

[١] شئت.

[٢]

فإذا ما أنت تبيت الذى. [٣]

حسرتا فيما انجلت أو تنجلى. [٤] و انثنى.

(١). بقرة الحشاء. B.etR.

(٢). قبيلة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٢٩ لفته كان دما فاحتلبوا دررا منه دمی من أكحلى
 إننى قاتله مقتوله و لعل «١» الله أن يرتاح لى و أما مهلهل، و اسمه عدى، و قيل: امرؤ القيس، و هو خال امرئ القيس بن حجر الكندى،
 و أما لقب مهلهلا لأنه أول من هلهل الشعر و قصد القصائد، و أول من كذب فى شعره، فإنه لما صحا «٢» لم يرعه إلا النساء يصرخن:
 ألا إن كليباً قتل، فقال، و هو أول شعر قيل فى هذه الحادثة:
 كنا نغار على العواتق أن ترى بالأمس خارجة عن الأوطان
 فخرجن حين ثوى كليب حشرامستيقنات بعده بهوان «٣»
 فترى الكواعب كالظباء عواطلا إذ حان مصرعه من الأكفان
 يخمشن من آدم «٤» الوجوه حواسرا من بعده و يعدن بالأزمان «٥»
 متسلبات نكدهن [١] و قد ورى أجوافهن بحرقة و ورانى
 و يقلن من للمستضيف إذا دعأم من لخضب عوالى المران
 أم لا تسار بالجزور إذا غداريح يقطع معقد الأشطان
 أمّن لإسباق «٦» الديات و جمعهاو لفادحات نواب الحداث
 كان الذخيرة للزمان فقد أتى فقدانه و أخل ركن مكانى
 يا لهف نفسى من زمان فاجع ألقى على بكلكل و جران «٧»

[١] بكيدهن.

(١). و أمل. A.

(٢). ضحا. A.etb.

(٣). بعد مهران. S.

(٤). يخرجن من آدم. B؛ يخمشن أدمه. A.

(٥). بالأرنان. S.

(٦). لاشتاق. S.

(٧). و حران. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٠ بمصيبة لا تستقال جلييلة غلبت «١» عزاء القوم و النسوان
 هدّت حصونا كنّ قبل ملاوذاذوى الكهول معا و للشبان
 أضحت و أضحى سورها من بعده متهدم الأركان و البنيان
 فابكين سيد قومهم و اندبته شدّت عليه قباطى الأكفان
 و ابكين للأيتام لما أقحطوا و ابكين عند تخاذل الجيران
 و ابكين مصرع جيدة «٢» مترملا بدمايه فلذاك ما أبكاني

فلأتركن به قبائل تغلب قتلى بكل قراره و مكان

قتلى تعاورها النسور أكفها ينهشنها و حواجل الغربان ثم انطلق إلى المكان الذى قتل فيه كليب فرأى دمه، و أتى قبره فوقف عليه ثم قال:

إن تحت التراب حزما و عزما و خصيما ألد ذا معلاق

حيه فى الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفث الراقى ثم جز شعره و قصر ثوبه و هجر النساء و ترك الغزل و حزم القمار و الشراب و جمع إليه قومه و أرسل رجالا- منهم إلى بنى شيان، فأتوا مرة بن ذهل ابن شيان و هو فى نادى قومه فقالوا له: إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم كليبًا بناقة و قطعتم الرحم، و انتهكتم الحرمه، و إننا نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها مخرج و لنا فيها مقنع، إما أن تحيى لنا كليبًا أو تدفع إلينا قاتله جساسا فنقتله به، أو همأما فإنه كفؤ له، أو تمكنا من نفسك، فإن فيك «٣» وفاء لدمه.

(١). جلبت R.

(٢). جنبه S؛ جيبه B؛ خده A.

(٣). دمك B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣١

فقال لهم: أميا إحيائي كليبيا فلست قادرا عليه، و أما دفعي جساسا إليكم فإنه غلام طعن طعنه على عجل و ركب فرسه فلا أدرى أى بلاد قصد، و أما همأما فإنه أبو عشره و أخو عشره و عم عشره كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريه غيره، و أما أنا فما هو إلا أن تجول الخيل جولته فأكون أول قتيل فما أتعجل الموت، و لكن لكم عندي خصلتان: أما إحداهما فهؤلاء أبنائي الباقون، فخذوا أيهم شتم فاقتلوه بصاحبكم، و أما الأخرى فإني أدفع إليكم ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر.

فغضب القوم و قالوا: قد أسأت ببذل هؤلاء و تسومنا اللبن من دم كليب؟

و نشبت الحرب بينهم. و لحقت جليله زوجه كليب بأبيها و قومها، و اعتزلت قبائل بكر الحرب و كرهوا مساعدة بنى شيان على القتال و أعظموا قتل كليب، فتحولت لجيم «١» و يشكر، و كف الحارث بن عباد عن نصرهم و معه أهل بيته، و قال مهلهل عدده قصائد يرثى كليبيا منها:

كليب لا خير فى الدنيا و من فيها إذ أنت خليتها فيمن يخليها

كليب أى فتى عز و مكرمه تحت السقائف إذ يعلوك سافيا

نعى النعاه كليبيا لى فقلت لهم: مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها

الحزم و العزم كانا من صنيعته ما كل آلائه يا قوم أحصيا

القائد الخيل تردى فى أعتتهارهوا «٢» إذا الخيل لجت فى تعاديا «٣»

من خيل تغلب ما تلقى أستتها إلا و قد خضبوها من أعاديا

يهزهزون من الخطى مدمجه صما أنابيا زرقا «٤» عواليا

ليت السماء على من تحتها وقعت و انشقت الأرض فانجابت بمن فيها

(١) سخيم B. سجيم B.

(٢) زهرا S. زهوا R.

(٣). تهاديا A.

(٤) شهيا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٢ لا أصلح الله منا من يصالحكم ما لاحت الشمس فى أعلى مجاريها فالتقوا أول قتال كان بينهم فى قول يوم عزيمة، و هى عند فلجة «١»، و كانا على السواء، فقال مهلهل:

كأنا غدوة «٢» و بنى أينا بجنب عزيمة رحيا مدير

و لو لا الريح أسمع أهل حجر صليل «٣» البيض تفرع بالذكور فتفرقوا ثم بقوا زمانا، ثم إنهم التقوا بماء يقال له النهى، كانت بنو شيبان نازلة عليه، و يروى أنها أول وقعة كانت بينهم، و كان رئيس تغلب مهلهل، و رئيس شيبان الحارث بن مرّة، و كانت الدائرة لبنى تغلب، و كانت الشوكة فى بنى شيبان، و استحرّ القتال فيهم إلا أنه لم يقتل ذلك اليوم أحد من بنى مرّة.

ثم التقوا بالذنائب، و هى أعظم وقعة كانت لهم، فظفرت بنو تغلب و قتلت بكرا مقتلة عظيمة، و قتل فيها شراحيل بن مرّة بن همّام بن ذهل ابن شيبان، و هو جدّ الحوفزان و جدّ معن بن زائدة، و قتل الحارث بن مرّة بن ذهل بن شيبان، و قتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس ابن شيبان بن ذهل و غيرهم من رؤساء بكر.

ثم التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالا شديدا، فظفرت تغلب أيضا، و كثر القتل فى بكر، فقتل همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان أخو جسّاس لأبيه و أمه، فمّر مهلهل، فلما رآه قتيلا قال: و الله ما قتل بعد كليب أعزّ على منك، و تالله لا تجتمع بكر بعد كما على خير أبدا. و قيل: إنما قتل يوم القصبية، قبل يوم قضة، قتله ناشرة، و كان همّام قد التقطه و ربّاه و سمّاه

(١) محله. S.

(٢) عزوة. S.

(٣) صرير. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٣

ناشرة، و كان عنده. فلما شب علم أنه تغلبى، فلما كان هذا اليوم جعل همّام يقاتل فإذا عطش جاء إلى قربة له يشرب منها فتغفله ناشرة فقتله و لحق بقومه تغلب، و كاد جسّاس يؤخذ فسلم، فقال مهلهل:

لو أنّ خيلى أدر كنتك وجدتهم «١» مثل الليوث بستر غب «٢» عرين و يقول فيها:

و لأوردنّ الخيل بطن أراكه و لأقضىنّ بفعل ذاك ديونى

و لأقتلنّ ججاجا من بكركم و لأبكينّ بها جفون عيون [١]

حتى تظلّ الحاملات مخافة من وقعنا يقذفن كلّ جنين و قيل فى ترتيب الأيام و غير ما ذكرنا، و سنذكره إن شاء الله تعالى.

و كان أبو نويرة التغلبى و غيره طلائع قومه، و كان جسّاس و غيره و كان أبو نويرة التغلبى و غيره طلائع قومه، و كان جسّاس و غيره طلائع قومهم، و التقى بعض الليالى جسّاس و أبو نويرة، فقال له أبو نويرة:

اختر إما الصراع أو الطعان أو المسايفة «٣». فاختر جسّاس الصراع، فاصطرا و أبطأ كلّ واحد منهما على أصحاب حيه، و طلبوهما فأصابوهما و هما يصطرعان، و قد كاد جسّاس يصرعه، ففرقوا بينهما.

و جعلت تغلب تطلب جسّاسا أشدّ الطلب، فقال له أبوه مرّة: الحق بأخوالك بالشام، فامتنع، فألح عليه أبوه فسيره سراً فى خمسة نفر. و بلغ الخبر إلى مهلهل، فندب أباً نويرة و معه ثلاثون رجلا من شجعان أصحابه فساروا مجدّين، فأدركوا جسّاسا، فقاتلهم فقتل أبو نويرة و أصحابه و لم يبق

[١] عيونى.

(١) وجد. codd.

(٢) برعب. B. نترعت. B. يترغب. A.

(٣) المسابقة. B. S. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٤

منهم غير رجلين، و جرح جساس جرحا شديدا مات منه، و قتل أصحابه فلم يسلم غير رجلين أيضا، فعاد كل واحد من السالمين إلى أصحابه. فلما سمع مرة قتل ابنه جساس قال: إنما يحزننى أن كان لم يقتل منهم أحدا.

ف قيل له: إنه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم و قتل معه خمسة عشر رجلا ما شركه منا أحد فى قتلهم و قتلنا نحن الباقين، فقال: ذلك مما يسكن قلبى عن جساس.

و قيل: إن جساسا آخر من قتل فى حرب بكر و تغلب، و كان سبب قتله أن أخته جليلة كانت تحت كليب وائل. فلما قتل كليب عادت إلى أبيها و هى حامل و وقعت الحرب، و كان من الفريقين ما كان، ثم عادوا إلى المواعدة بعد ما كادت الفتان «١» تتفانيان «٢» [١]، فولدت أخت جساس غلاما فسمته هجرسا، و رياه جساس، و كان لا يعرف أبا غيره، فزوجه ابنته، فوقع بين هجرس و بين رجل من بكر كلام، فقال له البكرى: ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك. فأمسك عنه و دخل إلى أمه كئيبا حزينا فأخبرها الخبر. فلما نام إلى جنب امرأته رأت من هممه و فكره ما أنكرته، فقضت على أبيها جساس قصيته، فقال: نأثر و رب الكعبة! و بات على مثل الرضف حتى أصبح، فأحضر الهجرس فقال له: إنما أنت ولدى و أنت منى بالمكان الذى تعلم، و زوجتك ابنتى، و قد كانت الحرب فى أبيك زمانا طويلا، و قد اصطلحنا و تحاجزنا، و قد رأيت أن تدخل فى ما دخل فيه الناس من الصلح و أن تنطلق معى حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا. فقال الهجرس:

أنا فاعل. فحمله جساس على فرس فركه و لبس لأمته و قال: مثلى لا يأتى

[١] تتفانى.

(١) القبيلتان. B. etR.

(٢) تفنان. R. تتفاني. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٥

أهله بغير سلاحه، فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما، فقض عليهم جساس القصية و أعلمهم أن الهجرس يدخل فى الذى دخل فيه جماعتهم و قد حضر ليعقد ما عقدتم. فلما قربوا الدم و قاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال: و فرسى و أذنيه، و رمحى و نصليه، و سيفى و غراريه لا- يترك الرجل قاتل أبيه و هو ينظر إليه، ثم طعن جساسا فقتله و لحق بقومه، و كان آخر قتيل فى بكر. و الأول أكثر.

و نرجع إلى سياقة الحديث.

فلما قتل جساس أرسل أبوه مرة إلى مهلهل: إنك قد أدركت تارك و قتلت جساسا، فأكف عن الحرب و دع اللجاج و الإسراف و أصلح ذات البين فهو أصلح للحيين و أنكأ لعدوهم، فلم يجب إلى ذلك. و كان الحارث ابن عباد «١» قد اعتزل الحرب، فلم يشهداها، فلما قتل جساس و همّ ابنا مرة حمل ابنه بجيرا، و هو ابن عمرو بن عباد أخى الحارث بن عباد، فلما حمل على الناقة كتب معه إلى مهلهل: إنك قد أسرفت فى القتل و أدركت تارك سوى ما قتلت من بكر، و قد أرسلت ابنى إليك فأما قتلت بأخيك و أصلحت بين

الحئين و إمّا أطلقته و أصلحت ذات البين، فقد مضى من الحئين فى هذه الحروب من كان بقاؤه خيرا لنا و لكم. فلما وقف على كتابه أخذ بجيرا فقتله و قال: بؤ بشسع نعل كليب.* فلما سمع أبوه بقتله ظنّ أنه قد قتله بأخيه ليصلح بين الحئين، فقال: نعم القتل قتيلا أصلح بين أبني وائل! فقيل «٢»: إنه قال: بؤ بشسع نعل كليب «٣»، فغضب عند ذلك الحارث بن عباد و قال:

(١) عبادة R. unique بن عباد. A. add.

(٢) أصلح بين أبني وائل فقيل (٣). ٣٧١. P. modarrad. cf.

(٣) S. ceteriom.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٦ قزبا مربوط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال

قزبا مربوط النعامة منى شاب رأسى و أنكرتنى رجالى

لم أكن «١» من جناتها علم الله و إني بحرّها «٢» اليوم صالى فأتوه بفرسه النعامة، و لم يكن فى زمانها مثلها، فركبها و ولى أمر بكر و شهد حربهم، و كان أول يوم شهده يوم قضة، و هو يوم تحلاق اللمم،* و إنما قيل له تحلاق اللمم «٣» لأنّ بكرا حلقوا رءوسهم ليعرف بعضهم بعضا إلّا جحدر بن ضبيعه بن قيس أبو المسامعة فقال لهم: أنا قصير فلا تشينونى، و أنا اشترى لمتى منكم بأول فارس يطلع عليكم. فطلع ابن عناق فشدّ عليه فقتله، و كان يرتجز ذلك اليوم و يقول:

ردوا على الخيل إن ألت إن لم أقاتلهم فجزوا لمتى و قاتل يومئذ الحارث بن عباد قتالا شديدا، فقتل فى تغلب مقتله عظيمة، و فيه يقول طرفه:

سائلوا عنا الذى يعرفنا بقوانا «٤» يوم تحلاق اللمم

يوم تبدى «٥» البيض عن أسوقها و تلف الخيل أفواج التعم و فى هذا اليوم أسر الحارث بن عباد مهلهلا، و اسمه عدى، و هو لا يعرفه، فقال له: دلنى على عدى و أنا أخلى عنك. فقال له المهلهل: عليك عهد الله بذلك إن دللتك عليه؟ قال: نعم. قال: فأنا عدى، فجز ناصيته و تركه، و قال فى ذلك:

لهف نفسى على عدى و لم أعرف عديا إذ أمكنتنى اليدان

(١). يكن. R.

(٢). بشرها. B.

(٣) S. ceteriom.

(٤) يقبوننا. R. لقبونا

(٥). تبدوا. B. et.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٧

و كانت الأيام التى اشتدت فيها الحرب بين الطائفتين خمسة أيام: يوم عزيمة تكافأوا فيه و تناصفوا، ثم اليوم الثانى يوم واردات، كان لتغلب على بكر، ثم اليوم الثالث الحنو، كان لبكر على تغلب، ثم اليوم الرابع يوم القصيات، أصيب بكر حتى ظنوا أنهم لن يستقبلوا، ثم اليوم الخامس يوم قضة، و هو يوم التحلق، و شهده الحارث بن عباد، ثم كان بعد ذلك أيام دون هذه، منها: يوم النقيّة «١»، و يوم الفصيل «٢» لبكر على تغلب، ثم لم يكن بينهما مزاحفة إنّما كان مغاورات، و دامت الحرب بينهما أربعين سنة.

ثم إنّ مهلهلا قال لقومه: قد رأيت أن تبقوا على قومكم فإنهم يحبون صلاحكم، و قد أتت على حربكم أربعون سنة و ما لمتكم على

ما كان من طلبكم بوتركم، فلو مرّت هذه السنون فى رفاهية عيش لكانت تملّ من طولها، فكيف و قد فنى الحيتان و ثكلت الأمهات و يتم الأولاد و نائحة لا- تزال تصرخ فى النواحي، و دموع لا ترقأ، و أجساد لا تدفن، و سيوف مشهورة، و رماح مشرعة! و إنّ القوم سيرجعون إليكم غدا بمودّتهم و مواصلتهم و تتعطف الأرحام حتّى تتواسوا فى قبال التعل [١]، فكان كما قال.

ثمّ قال مهلهل: أمّا أنا فما تطيب نفسى أن أقيم فيكم و لا أستطيع أن انظر إلى قاتل كليب و أخاف أن أحملك على الاستئصال و أنا سائر إلى اليمن، و فارقهم و سار إلى اليمن و نزل فى جنب، و هى حتّى من مذحج، فخطبوا إليه ابنته، فمنعهم، فأجبروه على تزويجها و ساقوا إليه صداقها جلودا من آدم، فقال فى ذلك:

[١] قتال النقل.

(١). النفية. A.

(٢). الفصل. B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٨ أعزّر على [١] تغلب بما لقيت أخت بنى الأكرمين من جشم أنكحها فقدما الأراقم فى جنب و كان الحباء من آدم لو بأبائين جاء «١» يخطبها ضريح ما أنف خاطب «٢» بدم الأراقم بطن من جشم بن تغلب، يعنى حيث فقدت الأراقم، و هم عشيرتها، تزوّجها رجل من جنب بأدم.

ثمّ إنّ مهلهل- عاد إلى ديار قومه، فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة البكرى أسيرا بنواحي هجر فأحسن إيساره، فمرّ عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر، و كان صديقا لمهلهل، فأهدى إليه و هو أسير زقا من خمر، فاجتمع إليه بنو مالك فنحروا عنده بكرى و شربوا عند مهلهل فى بيته الذى أفرد له عمرو. فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بما كان يقوله من الشعر و ينوح به على أخيه كليب، فسمع منه [٢] عمرو ذلك فقال: إنّه لريان، و الله لا يشرب عندى ماء حتّى يرد زبيب، و هو فحل كان له لا يرد إلّا خمسا فى حمارة القيظ، فطلب بنو مالك زبيبا و هم حراس على أن لا يهلك مهلهل، فلم يقدروا عليه حتّى مات مهلهل عطشا.

وقيل: إنّ ابنة خال المهلهل، و هى ابنة المجلّل التغلبى، كانت امرأة عمرو، و أرادت أن تأتى مهلهلا و هو أسير، فقال يذكرها: طفلة ما ابنة المجلّل بيضاء لعوب لذيذة فى العناق

[١] على.

[٢] به.

(١). يأتين من حى. R.

(٢). التقت ادم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٣٩ فاذهبى ما إليك غير بعيدا يأتى العناق من فى الوثاق ضربت نحرها إلى و قالت: يا عدى لقد وقتك الأوقى و هى أبيات ذوات عدد، فنقل شعره إلى عمرو بن مالك، فحلف عمرو أن لا يسقيه الماء حتّى يرد زبيب، فسأله الناس أن يورد زبيبا قبل وروده، ففعل «١» و أورده و سقاه حتّى يتحلّل من يمينه، ثمّ إنّه سقى مهلهلا من ماء هناك هو أوخم المياه، فمات مهلهل.

(عباد بضمّ العين، و فتح الباء الموحدة و تخفيفها).

ذكر الحرب بين الحارث الأعرج و بنى تغلب

قال أبو عبيدة: إن بكرا و تغلب ابني وائل اجتمعت للمنذر بن ماء السماء، و ذلك بعد حربهم، و كان الّذى أصلح بينهم قيس بن شراحيل ابن مرّة بن هـام، فغزا بهم المنذر بنى آكل المرار، و جعل على بنى بكر و تغلب ابنه عمرو بن هند، و قال: أغز أخوالك. فغزاهم، فاقتلوا، فانهزم بنو آكل المرار و أسروا، و جاءوا بهم إلى المنذر فقتلهم. ثم انتقضت تغلب على المنذر و لحقت بالشام،* و نحن نذكر سبب ذلك فى أخبار شيبان إن شاء الله «٢»، و عادت الحرب بينهم و بين بكر، فخرج ملك غسان بالشام، و هو الحارث بن أبى شمر الغسانى، فمّر بأفريق من تغلب، فلم يستقبلوه. و ركب «٣» عمرو بن كلثوم التغلبى فلقبه، فقال له: ما

(١) فقبل R.

(٢) S.ceteriom.

(٣) ووثب

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٠

منه قومك أن يتلقونى؟ فقال: لم يعلموا بمرورك، فقال: لئن رجعت لأغزوهم غزوة تتركهم أيقاظا لقدمى، فقال عمرو: ما استيقظ قوم قطّ إلّا نبيل رأيهم و عزّت جماعتهم، فلا توقظنّ نائمهم. فقال: كأنك تتوعّدينى بهم، أما و الله لتعلمنّ إذا أجالت غطاريف غسان الخيل فى دياركم أن أيقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها، تجتثّ أصولهم و ينفى «١» فلهم إلى اليباس الجدد و النازح الثمد. ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه و جمع قومه و قال:

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا أبيت اللعن نأبى ما تريد

تعلم أن محملنا ثقيل و أن دبار كبتنا «٢» شديد

و أنا ليس حىّ من معدّ يقاومنا إذا لبس الحديد فلما عاد الحارث الأعرج غزا بنى تغلب، فاقتلوا و اشتدّ القتال بينهم، ثم انهزم الحارث و بنو غسان و قتل أخو الحارث فى عدد كثير، فقال عمرو بن كلثوم: هلا عطف على أخيك إذا دعا بالثكل ويل أيبك يا ابن أبى شمر فذق الّذى جسّمت نفسك و اعترف فيها أخاك و عامر بن أبى حجر

يوم عين أباغ

و هو بين المنذر بن ماء السماء و بين الحارث الأعرج بن أبى شمر جبله، و قيل: أبو شمر عمرو بن جبله بن الحارث بن حجر بن النعمان بن الحارث

(١) . يبقى R.

(٢) . ذباد كشيئا. S. كشيئا. R. كشيئا. FI .B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤١

الأيهم بن الحارث بن مارية الغسانى، و قيل فى نسبه غير هذا، و قيل: هو أزدى تغلب على غسان، و الأول أكثر و أصحّ، و هو الّذى طلب أدرع امرئ القيس من السمؤال بن عاديا و قتل ابنه، و قيل غيره، و الله أعلم.

و سبب ذلك أن المنذر بن ماء السماء ملك العرب سار من الحيرة فى معدّ كلّها حتّى نزل بعين أباغ بذات الخيار و أرسل إلى الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر الغسانى ملك العرب بالشام: أمّا أن تعطينى الفدية فأنصرف عنك بجنودى، و إمّا أن تأذن بحرب.

فأرسل إليه الحارث: أنظرننا ننظر فى أمرنا. فجمع عساكره و سار نحو المنذر و أرسل إليه يقول له: إنّا شيخان فلا نهلك جنودى و جنودك و لكن يخرج رجل من ولدك فمّن قتل خرج عوضه آخر، و إذا فنى أولادنا خرجت أنا إليك فمّن قتل صاحبه ذهب بالملك.

فتعاهدا على ذلك، فعمد المنذر إلى رجل من شجعان أصحابه فأمره أن يخرج فيقف بين الصّفين و يظهر أنّه ابن المنذر، فلمّا خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كرب، فلمّا رآه رجع إلى أبيه و قال: إنّ هذا ليس بابن المنذر إنّما هو عبده أو بعض شجعان أصحابه، فقال: يا بنى أجزعت من الموت؟ ما كان الشيخ ليغدر. فعاد إليه و قاتله فقتله الفارس و ألقى رأسه بين يدى المنذر، و عاد فأمر الحارث ابنا له آخر بقتاله و الطلب بثأر أخيه، فخرج إليه، فلمّا وافقه «١» رجع إلى أبيه و قال: يا أبت هذا و الله عبد المنذر. فقال: يا بنى ما كان الشيخ ليغدر. فعاد إليه فشدّ عليه فقتله.

فلمّا رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفيّ، و كانت أمّه غسانية، و هو

(١). واقعه. A.etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٢

مع المنذر، قال: أيها الملك إنّ الغدر ليس من شيم الملوك و لا الكرام، و قد غدرت بابن عمّك دفعتين. فغضب المنذر و أمر بإخراجه، فلاحق بعسكر الحارث فأخبره، فقال له: سل حاجتك. فقال له: حلّتك «١» و حلّتك.

فلمّا كان الغد عبى الحارث أصحابه و حرّضهم، و كان فى أربعين ألفا، و اصطفوا للقتال، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل المنذر و هزمت جيوشه، فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحملا على بعير بمنزلة العدلين، و جعل المنذر فوقهما فودا «٢» و قال: يا لعلاوة «٣» دون العدلين! فذهبت مثلا، و سار إلى الحيرة فأنهبها و أحرّقها و دفن ابنه بها و بنى الغربيين «٤» عليهما فى قول بعضهم، و فى ذلك اليوم يقول ابن أبى الرّعاء الصّببانيّ «٥»:

كم تركنا بالعين عين أباغ من ملوك و سوقه أكفاء
أمّرتهم سحائب الموت تترى إنّ فى الموت راحة الأشقياء
ليس من مات فاستراح بميت إنّما الميت ميّت الأحياء

يوم مرج حليلة و قتل المنذر بن المنذر بن ماء السماء

لمّا قتل المنذر بن ماء السماء، على ما تقدّم، ملك بعده ابنه المنذر و تلقّب الأسود، فلمّا استقرّ و ثبت قدمه جمع عساكره و سار إلى الحارث الأعرج طالبا بثأر أبيه عنده، و بعث إليه: إننى قد أعددت لك الكهول، على الفحول.

(١). حلّيتك.R.حلمك.B.

B.(٢)

(٣) ما العلاوة.S.

(٤) الغربيين.R.

(٥) الغسانى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٣

فأجابه الحارث: قد أعددت لك المرد على الجرد. فسار المنذر حتى نزل بمرج حلیمه، فتركه من به من غسان للأسود، وإنما سمى مرج حلیمه بحلیمه ابنة الحارث الغسانى، و سندر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم.

ثم إن الحارث سار فنزل بالمرج أيضا، فأمر أهل القرى التى فى المرج أن يصنعوا الطعام لعسكره، ففعلوا ذلك و حملوه فى الجفان و تركوه فى العسكر، فكان الرجل يقاتل فإذا أراد الطعام جاء إلى تلك الجفان فأكل منها. فأقامت الحرب بين الأسود و الحارث أياما [لم] ينتصف بعضهم من بعض. فلما رأى الحارث ذلك قعد فى قصره و دعا ابنته هنداً و أمرها فأتخذت طيبا كثيرا فى الجفان و طيبت به أصحابه، ثم نادى: يا فتیان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتى هنداً. فقال لبيد بن عمرو الغسانى لأبيه: يا أبت أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة، و لست أرضى فرسى فأعطنى فرسك الزيتية (١).

فأعطاه فرسه. فلما زحف الناس و اقتتلوا ساعة شد لبيد على الأسود فضربه ضربة فألقاه عن فرسه و انهزم أصحابه فى كل وجه، و نزل فاحتز رأسه و أقبل به إلى الحارث و هو على قصره ينظر إليهم، فألقى الرأس بين يديه.

فقال له الحارث: شأنك بابنة عمك فقد زوجتكها. فقال: بل أنصرف فأواسى أصحابى بنفسى فإذا انصرف الناس انصرفت. فرجع فصادف أخاه الأسود قد رجع إليه الناس و هو يقاتل و قد اشتدت نكايته (٢)، فتقدم لبيد فقاتل فقتل، و لم يقتل فى هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره، و انهزمت لحم هزيمة ثانية و قتلوا فى كل وجه، و انصرفت غسان بأحسن ظفر.

و ذكر أن الغبار فى هذا اليوم اشتد و كثر حتى ستر الشمس و حتى ظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر، لأن الأسود سار بعرب العراق أجمع، و سار الحارث بعرب الشام أجمع، و هذا اليوم من

(١). الرتيبة. C.P. الربيعة. B. et R.

(٢). مكانته. R: نكايه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٤

أشهر أيام العرب، و قد فخر به بعض شعراء غسان فقال:

يوم وادى حلیمه و ازدلفنا بالعناجيج و الرماح الظماء

إذ شحنا أكفنا من رفاق رق من وقعها سنا السحناء

و أتت هند بالخلوق إلى من كان ذا نجدة و فضل غناء

و نصبنا الجفان فى ساحة المرج فملنا إلى جفان ملاء (١) و قيل فى قتله غير ما تقدم، و نحن نذكره.

قال بعض العلماء: و كان سببه أن الحارث بن أبى شمر جبله بن الحارث الأعرج الغسانى خطب إلى المنذر بن المنذر اللخمي ابنته و قصد انقطاع الحرب بين لحم و غسان، فزوجته المنذر ابنته هنداً، و كانت لا تريد الرجال، فصنعت بجلدها شبيها بالبرص و قالت لأبيها: أنا على هذه الحالة و تهدينى لملك غسان؟

فندم على تزويجها فأمسكها. ثم إن الحارث أرسل يطلبها فمنعها أبوها و اعتل عليه.

ثم إن المنذر خرج غازيا، فبعث الحارث بن أبى شمر جيشا إلى الحيرة فانتهبها و أحرقتها. فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر، فسار يريد غسان، و بلغ الخبر الحارث فجمع أصحابه و قومه فسار بهم فتوافقوا بعين (٢) أباغ فاصطفوا للقتال فاقتتلوا و اشتد الأمر بين الطائفتين، فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحارث، و فيها ابنه فقتلوه، و انهزمت الميسرة، و حملت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر فانهمز من بها و قتل مقدمها فروة بن مسعود ابن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان، و حملت غسان من القلب على المنذر فقتلوه و

انهزم أصحابه فى كل وجه، فقتل منهم بشر كثير و أسر

(١). R.e ,art.

(٢) فتوافوا عين.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٥

خلق كثير، منهم من بنى تميم ثم من بنى حنظلة مائة أسير، منهم شأس ابن عبدة، فوفد أخوه علقمة بن عبدة الشاعر على الحارث يطلب إليه أن يطلق أخاه، ومدحه بقصيدته المشهورة التى أولها:
طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان [١] مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط أهلها «١» وعادت عواد بيننا وخطوب يقول فيها:
فإن تسألونى بالنساء فإتني بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث وجدنه وشرح الشباب عندهن عجيب «٢»
وقاتل من غسان أهل حفاظها و هنب و قاس جالدت و شيب [٢]
تخشخس أبدان الحديد عليهم كما خشخشت ييس [٣] الحصاد جنوب
فلم تنج إلا شطبة بلجامهاو إلا طمر «٣» كالقناة نجيب
و إلا كمى ذو حفاظ كأنه بما ابتل من حد الطبات خضيب
وفى كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب
فلا تحرمنى نائلا عن جنابه «٤» [٤] فإنى امرؤ وسط القباب غريب

[١] حين.

[٢]

و خالد من غسان أهل حفاظها و هند و فاس ما صنعت يشيب (غسان و هنب و قاس و شيب من قبائل اليمن)

[٣] بين.

[٤] جنابه.

(١) وليها. B.etS

(٢). InsoloS

(٣). طمر.S.طمر.A. طسم.FI.B.etR

(٤). R. جنانه.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٦

فلما بلغ إلى قوله: فحق لشأس من نداك ذنوب، قال الملك: إى و الله و أذنبه، ثم أطلق شأسا و قال له: إن شئت الحباء و إن شئت أسراء قومك؟

و قال لجلسائه: إن اختار الحباء على قومه فلا خير فيه. فقال: أيها الملك ما كنت لأختار على قومى شيئا. فأطلق له الأسرى من تميم و

كساه و جباه، و فعل ذلك بالأسرى جميعهم و زودهم زادا كثيرا. فلما بلغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس و قالوا: أنت كنت السبب فى إطلاقنا فاستعن بهذا على دهرك، فحصل له مال كثير من إبل و كسوة و غير ذلك. (عبدة بفتح العين و الباء الموحدة).

* و قيل فى قتله: إنه جمع عسكرا ضخما و سار حتى نزل الشام، و سار ملك الشام، و هو عند الأكثر الحارث بن أبى شمر، فنزل مرج حلیمه، و هو ينسب إلى حلیمه بنت الملك، و نزل الملك اللخمى فى مرج الصيقر، فسير الحارث فارسین طليعه، أحدهما فارس خصاف، و كانت فرسه تجرى على ثلاث فلا تلحق، فسارا حتى خالطا القوم و قربا من الملك و أمامه شمعه فقتلا حاملها. ففرع القوم فاضطربوا بأسيا فمهم فقتل بعضهم بعضا حتى أصبحوا، و أتاهم رسل الحارث ملك غسان يبذل الصلح و الإتاوة و قال:

إنى باعث رءوس القبائل لتقرير الحال، و نذب أصحابه، فانتدب له مائة غلام، و قيل: ثمانون غلاما، فألبسهم السلاح و أمر ابنته حلیمه أن تطيبهم و تلبسهم، ففعلت. فلما مرّ بها لبيد بن عمرو فارس الزيتية قبلها، فأنت أباه باكية، فقال: هو أسد القوم و لئن سلم لأنكحته إياك، و أمره على القوم و ساروا، فلما قاربوا العسكر العراقى جمع الملك رءوس أصحابه.

و جاء الغسانيون و عليهم السلاح قد لبسوا فوقها الثياب و البرانس، فلما تآمروا عند الملك أبدوا السلاح فقتلوا من وجدوا، و قتل لبيد بن عمرو ملك العراقيين و أحيط بالغسانيين فقتلوا إلاً لبيد بن عمرو، فإن فرسه لم تبرح، فاستوى

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٧

عليها، و عاد فأخبر الملك، فقال له: قد أنكحتك ابنتى حلیمه. فقال: لا يتحدث الناس أنى فلّ مائة، ثم عاد إلى القوم فقاتل فقتل. و تفقد أهل العراق أشرافهم و إذا بهم قد قتلوا فضغفت نفوسهم لذلك و زحفت إليهم غسان فانهمزوا.

قلت: قد اختلف النسابون و أهل السير فى مدّة الأيام و تقديم بعضها على بعض، و اختلفوا أيضا فى المقتول فيها، فمنهم من يقول: إن يوم حلیمه هو [اليوم] الذى قتل فيه المنذر بن ماء السماء، و يوم أباغ هو اليوم الذى قتل فيه المنذر بن المنذر، و منهم من يقول بضد ذلك، و منهم من يجعل اليومين واحدا فيقول: لم يقتل إلاً المنذر بن ماء السماء. و أما ابنه المنذر فمات بالحيرة، و قيل: إن المقتول من ملوك الحيرة غيرهما، فالصحيح أن المقتول هو المنذر بن ماء السماء لا شك فيه، و أما ابنه ففيه خلاف كثير، و الأصح أنه لم يقتل، و من أثبت قتله اختلفوا فى سببه، على ما ذكرناه.

و إنما ذكرت اختلافهم و الحادثه واحده لأنّ كلّ سبب منها قد ذكره بعض العلماء، فمتى تركنا أحدهما ظنّ من ليس له معرفة أن كل سبب منها حادث مستقلّ. و قد أهملناه، فأتينا بهما جميعا لذلك و نبهنا عليه

«١».

ذكر قتل مضط الحجاره

و هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمى صاحب الحيرة، و كان يلقب مضط الحجاره لشده ملكه و قوه سياسته، و أمه هند بنت الحارث بن عمرو

InsoloS.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٨

المقصود بن آكل المرار، و هى عمه امرئ القيس بن حجر بن الحارث.

و كان سبب قتله أنه قال يوما لجلسائه: هل تعلمون أن أحدا من العرب من أهل مملكتى يأنف أن تخدم أمه أمى؟ قالوا: ما نعرفه إلا أن يكون عمرو بن كلثوم التغلبى، فإن أمه لىلى بنت مهلهل بن ربيعه، و عمها كليب وائل، و زوجها كلثوم، و ابنها عمرو. فسكت مضط

الحجارة على ما فى نفسه و بعث إلى عمرو بن كلثوم يستزيه (١) و يأمره أن تزور أمه ليلى أم نفسه هند بنت الحارث. فقدم عمرو بن كلثوم فى فرسان من بنى تغلب و معه أمه ليلى، فنزل على شاطئ الفرات، و بلغ عمرو بن هند قدمه فأمر فضربت خيامه بين الحيرة و الفرات و أرسل إلى وجوه أهل مملكته فصنع لهم طعاما ثم دعا الناس إليه فقرب إليهم الطعام على باب السرادق، و جلس هو و عمرو بن كلثوم و خواص أصحابه فى السرادق، و لأمه هند قبة فى جانب السرادق، و ليلى أم عمرو بن كلثوم معها فى القبة، و قد قال مضط الحجارة لأمه: إذا فرغ الناس من الطعام و لم يبق إلّا الطرف فنحى خدمك عنك، فإذا دنا الطرف (٢) فاستخدمى ليلى و مريها فلتناولك الشىء بعد الشىء.

ف فعلت هند ما أمرها به ابنها، فلما استدعى الطرف قالت هند ليلى: ناولينى ذلك الطبق. فقالت: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. فألحت عليها. فقالت ليلى: و اذلاه يا آل تغلب! فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه و القوم يشربون، ف عرف عمرو بن هند الشر فى وجهه، و ثار ابن كلثوم إلى سيف ابن هند و هو معلق فى السرادق، و ليس هناك سيف غيره، فأخذه ثم ضرب به رأس مضط الحجارة فقتله، و خرج فنادى: يا آل تغلب! فانتهبوا ماله و خيله و سبوا النساء و ساروا فلاحقوا بالحيرة، فقال أنون التغلبى:

(١). ليزوره. R.

(٢). دعوت بالطرف. S. بطرف R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٤٩ لعمر ك ما عمرو بن هند و قد دعالتخدم ليلى أمه بموفق فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتاو أمسك من ندمانه بالمخقق

يوم الكلاب الأول

قال ابن الكلبي: أول من اشتد (١) ملكه من كندة حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي، فلما هلك ملك بعده ابنه عمرو مثل ملك أبيه فسمى المقصور لأنه قصر على ملك أبيه، فتزوج عمرو أم أناس (٢) بنت عوف بن محلم الشيباني، فولدت له الحارث، فملك بعد أبيه أربعين سنة، و قيل: ستين سنة، فخرج يتصيد فرأى عانة و هى حمر الوحش، فشد عليها، فانفرد منها حمار، فتبعه و أقسم أن لا يأكل شيئاً قبل (٣) كبده، و هو بمسحلان، فطلبته الخيل ثلاثة أيام حتى أدركته، فأتى به و قد كاد يموت من الجوع، فشوى على النار و أطعم من كبده و هى حارة، فمات، و كان الحارث فرق بنيه فى قبائل معد، فجعل حجرا فى بنى أسد و كنانة، و هو أكبر ولده، و جعل شرحبيل فى بكر بن وائل و بنى حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم و بنى أسيد بن عمرو بن تميم، و الزباب، و جعل سلمة، و هو أصغرهم، فى بنى تغلب و التمر بن قاسط و بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، و جعل ابنه معديكرب، و يعرف بغلفاء، فى قيس عيلان، و قد تقدم هذا فى قتل حجر أبى امرئ القيس، و إنما أعدناه هاهنا للحاجة إليه.

(١). أشد. A. et B.

(٢). اياس. R.

(٣). غير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٠

فلما هلك الحارث تشتت أمر أولاده و تفرقت كلمتهم و مشى بينهم الرجال، و كانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم، و تفاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع و زحف إليه بالجيوش. فسار شرحبيل فيمن معه من الجيوش فنزل الكلاب، و هو ماء بين البصرة و الكوفة.

و أقبل سلمة فيمن معه و فى الصنائع أيضا، و هم قوم كانوا مع الملوك من شذاذ العرب، فأقبلوا إلى الكلاب و على تغلب السفاح بن خالد بن كعب ابن زهير، فاقتتلوا قتالا شديدا، و ثبت بعضهم لبعض. فلما كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة و عمرو بن تميم و الزباب بكر بن وائل و انهزموا، و ثبتت بكر و انصرفت بنو سعد و من معها عن تغلب و صبرت تغلب، و نادى منادى* شرحبيل: من أتانى برأس سلمة فله مائة من الإبل، و نادى منادى «١» سلمة: من أتانى برأس شرحبيل فله مائة من الإبل. فاشتد القتال حينئذ كل يطلب أن يظفر لعله يصل إلى قتل أحد الرجلين ليأخذ مائة من الإبل. فكانت الغلبة آخر النهار لتغلب و سلمة، و مضى شرحبيل منهزما، فتبعه ذو السنينة التغلبى، فالتفت إليه شرحبيل فضربه على ركبته فأطن رجله «٢»، و كان ذو السنينة أبا حنش «٣» لأمه، فقال لأخيه: قتلتى الرجل! و هلك ذو السنينة! فقال أبو حنش لشرحبيل: قتلتى الله إن لم أقتلك! و حمل عليه فأدركه، فقال: يا أبا حنش اللين اللين! يعنى الدية.

فقال: قد هرت لبنا كثيرا! فقال: يا أبا حنش أ ملكا بسوقه؟ فقال: إن أخى ملكى. فطعنه فألقاه عن فرسه و نزل إليه فأخذ رأسه و بعث به إلى سلمة مع ابن عم له، فأتاه به و ألقاه بين يديه، فقال سلمة: لو كنت ألقته أرفق «٤» من هذا! و عرفت الندامة فى وجه سلمة و الجزع عليه. فهرب أبو حنش

(١). S.ceteriom.

(٢). B.add. فقتله.

(٣). B.etR. ubiquitous جيش.

(٤). B.etR. أوفق.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥١

منه، فقال سلمة:

ألا أبلغ أبا حنش رسولا فما لك لا تجيء إلى الثواب

لتعلم أن خير الناس طراقتيل بين أحجار الكلاب

تداعت حوله جشم بن بكر و أسلمه جعاسيس «١» الزباب فأجابه أبو حنش فقال:

أحاذر أن أجيئك ثم تحبوجاء أبيك يوم صنييعات

و كانت غدره «٢» شنعاء تهفو تقلدها أبوك إلى الممات و كان سبب يوم صنييعات أن ابنا للحارث كان مسترضعا فى تميم و بكر و

لدغته حية فمات، فأخذ خمسين رجلا من تميم و خمسين رجلا من بكر فقتلهم به. و لما قتل شرحبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون

أهله و عياله فمنعوهم و حالوا بين الناس و بينهم حتى ألحقوهم بقومهم و مأمئهم، و لما بلغ خبر قتله أخاه معديكرب، و هو غلفاء، قال

يرثيه:

إن جنبى عن الفراش لنابى «٣» كنتجافى الأسر فوق الطراب [١]

من حديث نمى إلى فماترقأ عينى و لا أسبغ شرابى

مرّة كالدعاف أكتمها الناس على حرّ ملّة كالشهاب

[١] (الأسر: داء فى سرّة البعير إذا برک تجافى. الطراب، جمع ظرب: ما نتأ من الحجاره و حدّ طرفه).

(٢). عذرة. S. etC. P.

(٣). كباي. R؛ كبا. B. etA. ; fl

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٢ من شرح جليل إذ تعاوره الأرماع من بعد لذة و شباب «١»
يا ابن أمي و لو شهدتك إذ تدعو تميما و أنت غير مجاب
ثم طاعتت من ورائك حتى يبلغ الرحب أو تبرّ ثيابي
أحسنت وائل و عادت بها الإحسان بالحنو يوم ضرب الرقاب
يوم فرّت بنو تميم و ولّت خيلهم يكتسعن «٢» بالأذنان و هي طويلة، ثم إن تغلب أخرجوا سلمة من بينهم فلجأ إلى بكر بن وائل و انضم
إليهم، و لحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخمي.
(الكلاب بضم الكاف. أسيد بن عمرو بضم الهمزة، و فتح السين المهملة، و تشديد الياء المثناة من تحت. و ذو السين بضم السين
المهملة، تصغير سنّ. و الزباب بكسر الراء، و تخفيف الباء الأولى الموحدة).

يوم أواره الأول

و هو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس و بين بكر بن وائل.
و كان سبيه أن تغلب لَمّا أخرجت سلمة بن الحارث عنها التجأ إلى بكر بن وائل، كما ذكرناه آنفا، فلَمّا صار عند بكر أذعت له و
حشدت عليه و قالوا: لا يملكنا غيرك، فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته، فأبوا ذلك، فحلف المنذر ليسيرن إليهم فإن ظفر بهم
فليذبحنهم على قلّة جبل أواره حتى يبلغ الدم الحضيض.

(١). و شراب. S. etC. P.

(٢). يتقين: (f. ١٢٢) نقائض جرير و الفرزدق) ٣٩٠. P. cod. oxon. كمتغ. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٣

و سار إليهم في جموعه، فالتقوا بأواره فاقتلوا قتالا شديدا و أجلت الواقعة عن هزيمة بكر و أسر يزيد «١» بن شرحبيل الكندي، فأمر
المنذر بقتله، فقتل، و قتل في المعركة بشر كثير، و أسر المنذر من بكر أسرى كثيرة فأمر بهم فذبحوا على جبل أواره، فجعل الدم
يجمد. فقيل له: أبيت اللعن لو ذبحت كل بكرى على وجه الأرض لم تبلغ دماؤهم الحضيض! و لكن لو صببت عليه الماء! ففعل فسال
الدم إلى الحضيض، و أمر بالنساء أن يحرقن بالنار.
و كان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعا إلى المنذر، فكلمه في سبي بكر بن وائل، فأطلقهن المنذر، فقال الأعشى يفتخر بشفاعته القيسى
إلى المنذر في بكر:

و منّا الذي أعطاه بالجمع ربّه على فاقه و للملوك هباتها

سبايا بنى شيبان يوم أواره على النار إذ تجلى له فتياها [١]

يوم أواره الثاني

كان عمرو بن المنذر اللخمي قد ترك ابنا له اسمه أسعد عند زرارة بن عدس «٢» التميمي، فلَمّا ترعرع مرّت به ناقة سمينه فعبث بها
فرمى ضرعها، فشدّ عليه ربّها سويد أحد بنى عبد الله بن دارم التميمي فقتله. و هرب

[١] تجلى به قبساتها.

(١). زيد. B.etR.

(٢). عبس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٤

فلحق بمكة فحالف قريشا. و كان عمرو بن المنذر غزا قبل ذلك و معه زرارة فأخفق، فلما كان حيال جبلى طيئى قال له زرارة: أى ملك «١» إذا غزا لم يرجع و لم يصب «٢»، فمل على طيئى فإنك بحيالها، فمال إليهم فأسر و قتل و غنم، فكانت فى صدور طيئى على زرارة، فلما قتل سويد أسعد، و زرارة يومئذ عند عمرو، قال له عمرو بن ملقط الطائى يحرض عمرا على زرارة:

من مبلغ عمرا بأن المرء لم يخلق صباره

ها إن عجزه أمه بالسفح أسفل من أواره

فاقتل زرارة لا أرى فى القوم أوفى من زرارة فقال عمرو: يا زرارة ما تقول؟ قال كذبت، قد علمت عداوتهم فيك.

قال: صدقت. فلما جن الليل سار زرارة مجدا إلى قومه و لم يلبث أن مرض.

فلما حضرته الوفاة قال لابنه: يا حاجب ضم إليك غلتمى فى بنى نهشل.

و قال لابن أخيه عمرو بن عمرو: عليك بعمرو بن ملقط فإنه حرّض على الملك. فقال له: يا عمّاه لقد أسندت إليّ أبعدهما شقة و أشدهما شوكة.

فلما مات زرارة تهيأ عمرو بن عمرو فى جمع و غزا طيئنا فأصاب الطريفيين: طريف بن مالك، و طريف بن عمرو، و قتل الملاقط، فقال علقمة بن عبدة فى ذلك:

و نحن جلبنا من ضريبة «٣» خيلنا نجنيها «٤» حد الإكام ققاطا

أصبنا الطريف و الطريف بن مالك و كان شفاء الواصين الملاقطا «٥»

(١). ان مثلك. S.

(٢). ينصب. R.

(٣). ضريبة. A.etB.

(٤). يحينها. B.etR.

(٥).

و كان شفاء لو أصبنا الملاقطا

Cfr. AlKamaed .socin)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٥

فلما بلغ عمرو بن المنذر وفاة زرارة غزا بنى دارم، و قد كان حلف ليقتلن منهم مائة، فسار يطلبهم حتى بلغ أواره، و قد نذروا به فتفرقوا.

فأقام مكانه و بث سراياه فيهم، فأتوه بتسعة و تسعين رجلا سوى من قتلوه فى غاراتهم فقتلهم، فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فأخذه ليقته ليم مائة «١»، ثم قال: إن الشقى وافد البراجم! فذهبت مثلا.

و قيل: إنّه نذر أن يحرقهم فلذلك سمى محرّقا «٢»، فأحرق منهم تسعة و تسعين رجلا و اجتاز رجل من البراجم فشتم قنار اللحم فظن

أن الملك يتخذ طعاما فقصده. فقال: من أنت؟ فقال: أبيت اللعن أنا وافد البراجم.
 فقال: إن الشقى وافد البراجم، ثم أمر به فذف فى النار، فقال جرير للفرزدق:
 أين الذين بنار «٣» عمرو أحرقوا «٤» أم أين أسعد فيكم «٥» المسترضع
 و صارت تميم بعد ذلك يعيرون بحب الأكل لطمع البرجمى فى الأكل، فقال بعضهم:
 إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجىء بزد «٦»
 بخبز أو بلحم أو بتمر أو الشىء الملقف فى البجاد
 تراه ينقب البطحاء حولاً لياكل رأس لقمان بن عاد قيل: دخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبى سفيان فقال له معاوية:
 ما الشىء الملقف فى البجاد يا أبا بحر؟ قال: السخينة يا أمير المؤمنين. و السخينة طعام تعير به قريش كما كانت تعير تميم بالملقف فى
 البجاد. قال: فلم ير متمازحان أوقر منهما.

(١). فأخذ. R.add.

(٢). حارق البراجم. B.etR.

(٣). بسيف. R.

(٤). قتلوا. R.

(٥). منكم الأسعد. R.

(٦). فحى زاد. B.etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٦

ذكر قتل زهير بن جذيمة و خالد بن جعفر بن كلاب و الحارث بن ظالم المرمى و ذكر يوم الزرحان

كان زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيس العيسى، و هو والد قيس بن زهير صاحب حرب
 داحس و الغبراء، سيد قيس عيلان، فتزوج إليه ملك الحيرة، و هو النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر لشرفه و سؤدده،
 فأرسل النعمان إلى زهير يستزيه «١» بعض أولاده، فأرسل ابنه شأسا فكان أصغر ولده، فأكرمه و حباه، فلما انصرف إلى أبيه كساه
 حللا و أعطاه مالا طيبا «٢». فخرج شأس يريد قومه فبلغ ماء من مياه غنى بن أعصر فقتله رباح بن الأشل الغنوى و أخذ ما كان معه و
 هو لا يعرفه، و قيل لزهير: إن شأسا أقبل من عند الملك و كان آخر العهد به بماء من مياه غنى. فسار زهير إلى ديار غنى، و هم حلفاء
 فى بنى عامر ابن صعصعة، فاجتمعوا عنده، فسألهم عن ابنه، فحلفوا أنهم لم يعلموا خبره، قال: لكنى أعلمه، فقال له أبو عامر: فما الذى
 يرضيك منا؟

قال: واحدة من ثلاث: إما تحيون ولدى، و إما تسلمون إلى غنى حتى أقتلهم بولدى، و إما الحرب بيننا و بينكم ما بقينا و بقيتم. فقالوا:
 ما جعلت لنا فى هذه مخرجا، أما إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلا الله، و أما تسليم غنى إليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الأحرار، و أما
 الحرب بيننا فوالله إننا لنحب رضاك و نكره سخطك، و لكن إن شئت الدية، و إن شئت تطلب قاتل ابنك فنسلمه إليك أو تهب
 دمه فإنه لا يضيع فى القرابة و الجوار.

فقال: ما أفعل إلا ما ذكرت. فلما رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدى

(١). لينبذ. R.

(٢). طبا. B؛ طفا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٧

زهير على أخواله من غنى قال: والله ما رأينا كالسيوم تعدى رجل على قومه.

فقال له زهير: فهل لك أن تكون طلبتى عندك و أترك غيتا؟ قال: نعم، فانصرف زهير و هو يقول:

فلو لا كلاب قد أخذت «١» قرينتى برد غنى أعبدا و مواليا

و لكن حمتهم عصبه عامريه يهزون فى الأرض القصار «٢» العواليا

مساعير فى الهيجا مصاليت فى الوغى أخوهم عزيز لا يخاف الأعدايا

يقيمون فى دار الحفاظ تكرا ما إذا ما فنى «٣» القوم أضحت خواليا ثم إنه أرسل امرأة و أمرها أن تكتم نسبها و أعطها لحم جزور سمينه

و سيرها إلى غنى لتبيع اللحم بطيب و تسأل عن حال ولده. فانطلقت المرأة إلى غنى و فعلت ما أمرها، فانتهت إلى امرأه رياح «٤» بن

الأشل و قالت لها:

قد زوجت بنتا لى و أبغى الطيب بهذا اللحم، فأعطتها طيبا و حدتها بقتل زوجها شأسا. فعادت المرأة إلى زهير و أخبرته، فجمع خيله و

جعل يغير على غنى حتى قتل منهم مقتله عظيمه، و وقعت الحرب بين بنى عبس و بنى عامر و عظم الشر.

ثم إن زهيرا خرج فى أهل بيته فى الشهر الحرام إلى عكاظ، فالتقى هو و خالد بن جعفر بن كلاب. فقال له خالد: لقد طال شرنا منك

يا زهير! فقال زهير: أما والله ما دامت لى قوة أدرك بها ثارا فلا انصرام له. و كانت هوازن تؤتى زهير بن جذيمة الإتاوه كل سنة

بعكاظ، و هو يسومها الخسف، و فى أنفسها منه غيظ و حقد، ثم عاد خالد و زهير إلى قومهما، فسبق خالد إلى بلاد هوازن فجمع إليه

قومه و ندبهم إلى قتال زهير، فأجابوه و تاهبوا

(١). legendum, Fl. أجدت. fort.

(٢). الفضا. S.

(٣). اللوم عنى. S؛ غنى. etR. B؛ عبي. A.

(٤). رياح. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٨

للحرب و خرجوا يريدون زهيرا و هم على طريقه، و سار زهير حتى نزل على أطراف بلاد هوازن، فقال له ابنه قيس: أنج بنا من هذه

الأرض فإننا قريب من عدونا. فقال له: يا عاجز و ما الذى تخوفنى به من هوازن و تتقى شرها؟ فأنا أعلم الناس بها. فقال ابنه: دع عنك

اللجاج و أطعنى و سر بنا فإنى خائف عاديتهم.

و كانت تماضر بنت الشريد بن رياح بن يقظة بن عصبية «١» السلمية «٢» أم ولد زهير و قد أصاب بعض إخوتها «٣» دما فلحق ببنى

عامر، و كان فيهم، فأرسله خالد عينا ليأتيه بخبر زهير، فخرج حتى أتاهم فى منزلهم، فعلم قيس ابن زهير حاله و أراد هو و أبوه أن

يوثقوه و يأخذوه معهم إلى أن يخرجوا من أرض هوازن، فمنعت أخته، فأخذوا عليه العهود ألما يخبر بهم و أطلقوه فسار إلى خالد و

وقف إلى شجرة يخبرها الخبر، فركب خالد و من معه إلى زهير، و هو غير بعيد منهم، فاقتلوا قتالا شديدا، و التقى خالد و زهير فاقتلا

طويلا ثم تعانقا فسقطا على الأرض، و شد ورقاء بن زهير على خالد و ضربه بسيفه فلم يصنع شيئا لأنه قد ظاهر بين درعين، و حمل

جندح ابن البكاء، و هو ابن امرأة خالد، على زهير فقتله، و هو و خالد يعتركان، فثار خالد عنه و عادت هوازن إلى منازلها، و حمل بنو

زهير أباهم إلى بلادهم، فقال ورقاء بن زهير فى ذلك:

رأيت زهيرا تحت كللك خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

إلى بطين يعتران «٤» كلاهما يريد ريش السيف و السيف نادر
فشلت يمينى يوم أضرب خالد او يمنع منى الحديد المظاهر

(١). عصبية.R؛ عصبية.B

(٢). السليمية.R

(٣). ولدها.S

(٤). يعتركان.R؛ يعيران.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٥٩ فيا ليت أتى قبل أيام خالدو قبل زهير لم تلدنى تماضر
لعمرى لقد بشرت بى إذ ولدتنى فما ذا الذى ردّت عليك البشائر؟
فلا يدعنى قومى صريحا بحرّة لئن كنت مقتولا و يسلم عامر
فطر خالد إن كنت تسطيع طيره و لا تقعن إلّا و قلبك حاذر
أتتك المنيا إن بقيت بضربة تفارق منها العيش و الموت حاضر و قال خالد يمّن على هوازن بقتله زهيرا:

أبلغ هوازن كيف تكفر بعد ما أعتقتهم فتوالدوا أحرار

و قتلت ربهم زهيرا بعد ماجدع الأنوف و أكثر الأوتارا

وجعلت مهر نسائهم و دياتهم عقل الملوك هجاننا و بكارا و كان زهير سيّد غطفان، فعلم خالد أنّ غطفان ستطلبه بسيدها، فسار إلى
النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره، فأجاره. فضرب له قتيّة، و جمع بنو زهير لهوازن، فقال الحارث بن ظالم المرّي: اكفونى
حرب هوازن فأنا أكفيكم خالد بن جعفر.

و سار الحارث حتى قدم على النعمان فدخل عليه و عنده خالد، و هما يأكلان تمرا، فأقبل النعمان يسأله، فحسده خالد، فقال للنعمان:
أبيت اللعن! هذا رجل لى عنده يد عظيمة، قتلت زهيرا و هو سيّد غطفان فصار هو سيّدها. فقال الحارث: سأجزيك على يدك عندي،
و جعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين أصابعه من الغضب، فقال عروة لأخيه خالد: ما أردت بكلامه و قد عرفته فتأكا؟ فقال
خالد: و ما يخوفنى منه؟

فو الله لو رآنى نائما ما أيقظنى.

ثمّ خرج خالد و أخوه إلى قبتهم فشرّجاها عليهما، و نام خالد و عروة عند رأسه يحرسه، فلما أظلم الليل انطلق الحارث إلى خالد
فقطع شرح

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٠

القتية و دخلها و قال لعروة: لئن تكلمت قتلتك! ثمّ أيقظ خالد، فلما استيقظ قال: أ تعرفنى؟ قال: أنت الحارث. قال: خذ جزاء يدك
عندى! و ضربه بسيفه المعلوب فقتله، ثمّ خرج من القبة و ركب راحلته و سار.

و خرج عروة من القبة يستغيث و أتى باب النعمان فدخل عليه و أخبره الخبر، فبث الرجال فى طلب الحارث.

قال الحارث: فلما سرت قليلا خفت أن أكون لم أقتله فعدت متنكرا و اختلطت بالناس و دخلت عليه فضرته بالسيف حتى تيقنت أنه
مقتول و عدت «١» فلحقت بقومى، فقال عبد الله بن جعدة الكلابي:

يا حار لو تبهته لوجدته لا طائشا رعشا و لا معزالا

شقت عليه الجعفرية جيهاجزعا و ما تبكى هناك «٢» ضلالا

فانعوا أبا بحر بكلّ مجرّب حرّان «٣» يحسب «٤» فى القناه هلالا

فليقتلن بخالد سرواتكم و ليجعلن لظالم تمثالا فأجابه الحارث:

تالله قد نبهته فوجدته رخوا اليدين مواكلا عسقالا

فعلوته بالسيف أضرب رأسه حتى أضلّ بسلحه السربالا فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره، و هوازن تطلبه لتقتله بسيدها خالد، فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم، فأجاره على النعمان و هوازن، فلما علم النعمان ذلك جهّز جيشا إلى بنى دارم عليهم ابن الخمس التغلبى، و كان يطلب الحارث بدم أبيه لأنه كان قتله.

(١). و عديت.R

(٢). عليه.B

(٣). جران.A etB

(٤). يجب.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦١

ثم إنّ الأحوص بن جعفر أخا خالد جمع بنى عامر و سار بهم، فاجتمعوا هم و عسكر النعمان على بنى دارم و ساروا، فلما صاروا بأدنى مياه بنى دارم رأوا امرأة تجنى الكمأة و معها جمل لها، فأخذها رجل من غنى و تركها عنده.

فلما كان الليل نام فقامت إلى جملها فركبته و سارت حتى صبحت بنى دارم و قصدت سيدهم زرارة بن عدس «١» فأخبرته الخبر و قالت: أخذنى أمس قوم لا يريدون غيرك و لا أعرفهم. قال: فصفهم لى. قالت: رأيت رجلا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة، صغير العينين، و عن أمره يصدرن.

قال: ذاك الأحوص و هو سيّد القوم. قالت: و رأيت رجلا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل لفحلها، أحسن الناس وجهها، و معه ابنان له يلازمانه. قال: ذلك مالك بن جعفر و ابنه عامر و طفيل. قالت: و رأيت رجلا جسيما كأنّ لحيته محرمة معصرة. قال: ذاك عوف بن الأحوص.

قالت: و رأيت رجلا هلقاما جسيما. قال: ذاك ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب. قالت: و رأيت رجلا أسود أخنس قصيرا «٢». قال: ذاك ربيعة بن قرط بن عبد الله بن أبى بكر. قالت: و رأيت رجلا أقرن الحاجبين، كثير شعر السبله، يسيل لعابه على لحيته إذا تكلم. قال: ذاك جندح بن البكاء. قالت: و رأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة يقود فرسا له معه جفير لا يفارق يده. قال: ذاك ربيعة بن عقيل بن كعب. قالت: و رأيت رجلا معه ابنان أصهبان إذا أقبلا رماهما الناس بأبصارهم، فإذا أدبرا كانا كذلك. قال: ذاك الصّقع بن عمرو بن خويلد بن نفيل و ابنه يزيد و زرعه. قالت: و رأيت رجلا لا يقول كلمة إلّا و هى أحد من شفرة. قال: ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب.

و أمرها زرارة فدخلت بيتها و أرسل زرارة إلى الرّعاء يأمرهم بإحضار

(١). قيس.B؛ عبس.A

(٢). صغيرا.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٢

الإبل، ففعلوا. و أمرهم فحملوا الأهل و الأثقال و ساروا نحو بلاد بغيض، و فرق الرسل فى بنى مالك بن حنظلة فأتوه، فأخبرهم الخبر و أمرهم، فوجهوا أنقالهم إلى بلاد بغيض، ففعلوا و باتوا معدّين.

و أصبح بنو عامر و أخبرهم الغنوىّ حال الظعينة و هربها فسقط فى أيديهم و اجتمعوا يديرون الرأى، فقال بعضهم: كأتى بالظعينة قد

أت قومها فأخبرتهم الخبر، فحذروا و أرسلوا أهليهم و أموالهم إلى بلاد بغيض و باتوا معدّين لكم فى السلاح فاركبوا بنا فى طلب نعمهم و أموالهم فإنهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا و نصرف. فركبوا يطلبون ظعن بنى دارم، فلما أبطأ القوم عن زرارة قال لقومه: إن القوم قد توجهوا إلى ظعنكم و أموالكم فسيروا إليهم. فساروا مجدّين فلحقوهم قبل أن يصلوا إلى الظعن و النعم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الخمس التغلبى رئيس جيش النعمان، و أسرت بنو عامر معبد بن زرارة، و صبر بنو دارم حتى انتصف النهار، و أقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية أخرى، فانهزمت بنو عامر و جيش النعمان و عادوا إلى بلادهم و معبد أسير مع بنى عامر، فبقى معهم حتى مات.

و فى تلك الأيام أيضا مات زرارة بن عدس.

و قيل فى استجارة الحارث بنى تميم غير ذلك، و هو أن النعمان طلب شيئا يغيظ به الحارث بعد قتل خالد و هربه، فقيل له: كان قصد الحيرة و نزل على عياض بن ديهث «١» التميمى و هو صديق له، فبعث إليه النعمان فأخذ إبلا له، فركب الحارث و أتى الحيرة متخفيا و استنقذ ماله من الرعاء و رده عليه و طلب شيئا يغيظ به النعمان، فرأى ابنه غضبان «٢» فضرب رأسه بالسيف

(١). وهب.R؛ ذهب.B

(٢). عصيبا [؟].S؛ عصيبان.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٣

فقتله، و بلغ النعمان الخبر فبعث فى طلبه فلم يدرك، فقال الحارث فى ذلك:

أخصى حمار بات يكدم نجمةً أو توكّل جاراتى و جارك سالم
فإن تك أذوادا أصبت و نسوة فهذا ابن سلمى رأسه متفام
علوت بذى الحيات مفرق رأسه و لا يركب المكروه إلا الأكارم
فتكت به كما فتكت بخالدو كان سلاحى تحتويه الجماجم
بدأت بتلك و اثنت بهذه و ثالثة تبيضّ منها المقادم

حسبت أبا قابوس أنك مخفرى و لِمَا تذق ثكلا- و أنفك راغم كذا قال بعضهم، و قيل: إن المقتول كان شرحبيل بن الأسود بن المنذر، و كان الأسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان بن أبى حارثة المرّى ترضعه زوجته. فمن هناك كان لسنان مال كثير، و كان ابنه هرم يعطى منه، فجاء الحارث متخفيا فاستعار سرج سنان و لا يعلم سنان، ثم أتى امرأة سنان فقال: يقول بعلك ابغى بشرحبيل ابن الملك مع الحارث بن ظالم حتى يستأمن به و يتخفّر «١» به و هذا سرجه علامة. فزئنته و دفعته إليه، فأخذه و قتله و هرب.

فغزا الأسود بنى ذبيان و بنى أسد بشطّ أربك فقتل فيهم قتلا ذريعا و سبى و استأصل الأموال و أقسم ليقتلنّ الحارث، فسار الحارث متخفيا إلى الحيرة ليفتك بالأسود، فبينما هو فى منزله إذ سمع صارخة تقول: أنا فى جوار الحارث بن ظالم، و عرف حالها، و كان الأسود قد أخذ لها صرمة من الإبل، فقال لها: انطلقى غدا إلى مكان كذا، و أتاه الحارث. فلما وردت إبل النعمان أخذ ماله فسلمه إليها و فيها ناقه تسمى اللقاع، فقال الحارث فى ذلك:

(١). ينجوا.B etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٤ إذا سمعت حنة اللقاع فادعى أبا لىلى فنعم الداعى

يمشى «١» بعض صارم قطع يفرى به مجامع الصّيداع ثم أقبل يطلب مجيرا فلم يجره أحد من الناس و قالوا: من يجيرك على هوازن و النعمان و قد قتلت ولده؟ فأتى زرارة بن عدس و ضمرة بن ضمرة فأجاراه على جميع الناس.

ثم إن عمرو بن الإطنابة الخزرجى لَمَّا بلغه قتل خالد بن جعفر، و كان صديقا له، قال: و الله لو وجدته يقظان «٢» ما أقدم عليه، و لوددت أنى لقيته. و بلغ الحارث قوله و قال: و الله لآتيته فى رحله و لا ألقاه إلا و معه سلاحه، فبلغ ذلك ابن الإطنابة فقال أبياتا، منها: أبلغ الحارث بن ظالم الموعدو الناذر النذور علينا
إنما تقتل النيام و لا تقتل يقظان ذا سلاح كميما فبلغ الحارث شعره فسار إلى المدينة و سأل عن منزل ابن الإطنابة، فلَمَّا دنا منه نادى: يا ابن الإطنابة أغثنى «٣»! فأتاه عمرو فقال: من أنت؟
قال: رجل من بنى فلان خرجت أريد بنى فلان فعرض لى قوم قريبا منك فأخذوا ما كان معى فاركب معى حتى نستنقذه. فركب معه و لبس سلاحه و مضى معه، فلَمَّا أبعد عن منزله عطف عليه و قال: أ نائم أنت أم يقظان؟ فقال: يقظان. فقال: أنا أبو ليلى و سيفى المعلوب، فألقى ابن الإطنابة سيفه، و قيل: رمحه، و قال: قد أعجلتنى فأمهلنى حتى آخذ سيفى. فقال: خذه. قال: أخاف أن تعجلنى عن أخذه.* قال: لك ذممة ظالم لا أعجلك عن أخذه «٤».

(١). يغشى. R.

(٢). نائما. S.

(٣). أغثنى. B. etR.

(٤). S.; ceteriom.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٥

قال: فو ذممة الإطنابة لا أخذه! فانصرف الحارث و هو يقول أبياتا، منها:

بلغتنا مقالة المرء عمرو فالتقينا و كان ذاك بديا

فهمنا بقتله إذ برزنا و وجدناه ذا سلاح كميما

غير ما نائم يروى بالفتك و لكن مقلدا مشرفيا

فمننا عليه بعد علوبوفاء و كنت قدما و فيا ثم إن الحارث لَمَّا علم أن النعمان قد جدّ فى طلبه و هوازن لا تقعد عن الطلب بثأر خالد خرج متكررا إلى الشام و استجار بيزيد بن عمرو، فأكرمه و أجاره. و كان ليزيد ناقه محمأة فى عنقها مديء «١» و زناد و ملح ليمتحن بذلك رعيتته، فوحمت زوجته الحارث و اشتهدت شحما و لحما، فأخذ الحارث الناقه فأدخلها شعبا فذبحها و حمل إلى امرأته من شحمها و لحمها و رفع منه.

و فقدت الناقه فطلبت فوجدت عقيرة بالوادى، فأرسل الملك إلى كاهن فسأله عنها، فذكر له أن الحارث نحرها، فأرسل امرأة بطيب تشتري من لحمها من امرأة الحارث، فأدرکها الحارث و قد اشترت اللحم فقتلها و دفنها فى البيت. فسأل الملك الكاهن عن المرأة، فقال: قتلها من نحر الناقه، و إذا كرهت أن تفتش بيته فتأمر الرجل بالرحيل، فإذا رحل فتشت بيته. ففعل ذلك، فلَمَّا رحل الحارث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة، و أحس الحارث بالشر فعاد إلى الكاهن فقتله، فأخذ الحارث و أحضر عند الملك، فأمر بقتله، فقال: إنك قد أجزتنى فلا تغدر بى. فقال: إن غدرت بك مرة واحدة فقد غدرت بى مرارا. فقتله.

(١). مزية. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٦

و كان سبب ذلك أن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى سار إلى المدينة ليتجهز لقتال عامر و الأخذ بثأر أبيه، فأتى أحيحة بن الجلاح يشتري منه درعا موصوفة «١». فقال له: لا أبيعها و لو لا أن تدمنى بنو عامر لوهبتها منك و لكن اشترها «٢» بابتون. ففعل ذلك و أخذ الدرع، و تسمى ذات الحواشى، و وهبه أحيحة أيضا أدراعا، و عاد إلى قومه و قد فرغ من جهازه. فاجتاز بالربيع بن زياد العبسى فدعا إلى مساعدته على الأخذ بثأره فأجابه إلى ذلك.

فلما أراد فراقه نظر الربيع إلى عيبته فقال: ما فى حقيبتك «٣»؟ قال: متاع عجيب لو أبصرته لراعك، و أناخ راحلته، فأخرج الدرع من الحقيبة «٤»، فأبصرها الربيع فأعجبته و لبسها، فكانت فى طوله. فمنعها من قيس و لم يعطه إياها، و ترددت الرسل بينهما فى ذلك، و لجّ قيس فى طلبها، و لجّ الربيع فى منعها. فلما طالت الأيام على ذلك سىّر قيس أهله إلى مكة و أقام ينتظر غزوة الربيع.

ثم إن الربيع سىّر إبله و أمواله إلى مرعى كثير الكلال «٥» و أمر أهله فضعنوا، و ركب فرسه و سار إلى المنزل، فبلغ الخبر قيسا فسار فى أهله و إخوته فعارض طعائن الربيع و أخذ زمام أمه فاطمة بنت الخرشب و زمام زوجته. فقالت فاطمة أم الربيع: ما تريد يا قيس؟ قال: أذهب بكنّ إلى مكة فأبيعكنّ بها بسبب درعى. قالت: و هى فى ضمانى و خلّ عنّا، ففعل. فلما جاءت إلى ابنتها قالت له فى معنى الدرع،* فحلف أنّه لا يردّ الدرع «٦»، فأرسلت إلى قيس

(١). سومة. B؛ صوفة. A.

(٢). تشترها. B.

(٣-٤). جعبتك. B.

(٥). الغلا. B.

(٦). S; ceteriom.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٧

أعلمته بما قال الربيع، فأغار على نعم الربيع فاستاق منها أربعمائى بعير و سار بها إلى مكة فباعها و اشترى بها خيلا، و تبعه الربيع فلم يلحقه، فكان فيما اشترى من الخيل داحس و الغبراء.

وقيل: إن داحسا كان من خيل بنى يربوع، و إن أباه كان [أخذ] فرسا لرجل من بنى ضبّه يقال له أنيف بن جبله، و كان الفرس يسمى السبط «١»، و كانت أم داحس لليربوعى، فطلب اليربوعى من الضبّى أن ينزى فرسه على حجره فلم يفعل. فلما كان الليل عمد اليربوعى إلى فرس الضبّى فأخذه فأنزاه على فرسه، فاستيقظ الضبّى فلم ير فرسه فنادى فى قومه، فأجابوه، و قد تعلق باليربوعى، فأخبرهم الخبر، فغضب ضبّه من ذلك، فقال لهم:

لا تعجلوا، دونكم نطفة فرسكم فخذوها. فقال القوم: قد أنصف. فسطا عليها رجل من القوم فدى يده فى رحمها فأخذ ما فيها، فلم تردّ الفرس إلّا لقاحا فنتجت مهرا فسمى داحسا بهذا السبب.

فكان عند اليربوعى ابنان له، و أغار قيس بن زهير على بنى يربوع فذهب و سبى، و رأى الغلامين أحدهما على داحس و الآخر على الغبراء فطلبهما فلم يلحقهما، فرجع و فى السبى أم الغلامين و أختان لهما و قد وقع داحس و الغبراء فى قلبه، و كان ذلك قبل أن يقع بينه و بين الربيع ما وقع. ثم جاء وفد بنى يربوع فى فداء الأسرى و السبى، فأطلق الجميع إلّا أم الغلامين و أختيهما و قال: إن أتانى الغلامان بالمهر و الفرس الغبراء و إلّا فلا. فامتنع الغلامان من ذلك، فقال شيخ من بنى يربوع كان أسيرا عند قيس، و بعث بها إلى الغلامين، و هى:

إنّ مهرا فدى الرباب و جملا [١] أو سعادا لخير مهر أناس

[١] حملا.

(١). الشيط.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٨ ادفعوا داحسا بهنّ سراعاً إنّها من فعالها الأكياس

دونها و الذى يحجّ له الناس سبايا يبعن بالأفراس «١»

إنّ قيسا يرى الجواد من الخيل حياة فى متلف الأنفاس

يشترى الطرف بالجراجرة الجلة يعطى عفوا بغير مكاس فلما انتهت الأبيات إلى بنى يربوع قادوا الفرسين إلى قيس و أخذوا النساء.

وقيل: إنّ قيسا أنزى داحسا على فرس له فجاءت بمهرة فسماها الغبراء.

ثمّ إن قيسا أقام بمكة فكان أهلها يفاخرونه، و كان فخورا، فقال لهم:

نحوا كعبتكم عنا و حرمكم و هاتوا ما شئتم. فقال له عبد الله بن جدعان:

إذا لم نفاخرك بالبيت المعمور و بالحرم الآمن فبم نفاخرك؟ فمّل قيس مفاخرتهم و عزم على الرحلة عنهم، و سرّ ذلك قريشا لأنهم

قد كانوا كرهوا مفاخرته، فقال لإخوته: ارحلوا بنا من عندهم أوّلا و إلّا تفاقم الشرّ بيننا و بينهم، و الحقوا ببني بدر فإنهم أكفأونا فى

الحسب، و بنو عمنا فى النسب، و أشراف قومنا فى الكرم، و من لا يستطيع الربيع أن يتناولنا معهم. فلحق قيس و إخوته ببني بدر، و قال

فى مسيره إليهم:

أسير إلى بنى بدر بأمرهم فيه علينا بالخيار

فإن قبلوا الجوار فخير قوم و إن كرهوا الجوار فغير عار

أتينا الحارث الخير بن كعب بنجران و أى لجا بجار

فجاورنا الذين إذا أتاهم غريب حلّ فى سعة القرار

فيأمن فيهم و يكون منهم بمنزلة الشعار من الدثار

(١). S:jinceterislacuna

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٦٩ و إن نفرد بحرب بنى أئينابلا جار فإنّ الله جارى ثمّ نزل ببني بدر فنزل بحذيفه، فأجاره هو و أخوه

حمل بن بدر، و أقام فيهم، و كان معه أفراس له و لإخوته لم يكن فى العرب مثلها، و كان حذيفه يغدو و يروح إلى قيس فينظر إلى

خيله فيحسده عليها و يكتم ذلك فى نفسه، و أقام قيس فيهم زمانا يكرمونه و إخوته، فغضب الربيع و نقم ذلك عليهم و بعث إليهم

بهذه الأبيات:

ألا أبلغ بنى بدر رسولا على ما كان من شئنا و وتر

بأتى لم أزل لكم صديقا أدافع عن فزاره كلّ امر

أسالم سلمكم و أردّ عنكم فوارس أهل نجران و حجر

و كان أبى ابن عمّكم زياد صفى أيبكم بدر بن عمرو

فألجأتم أخوا الغدرات قيسا فقد أفعتمم إيغار صدرى

فحسبى من حذيفه ضمّ قيس و كان البدء من حمل بن بدر

فإنما ترجعوا أرجع إليكم و إن تابوا فقد أوسعت عذرى فلم يتغيروا عن جوار قيس. فغضب الربيع و غضبت عبس لغضبه، ثمّ إنّ حذيفه

كره قيسا و أراد إخراجهم فلم يجد حجة، و عزم قيس على العمرة فقال لأصحابه: إنني قد عزمت على العمرة فإياكم أن تلابسوا حذيفة بشيء، و احتملوا كل ما يكون منه حتى أرجع فإني قد عرفت الشر في وجهه و ليس يقدر على حاجته منكم إلّا [أن] تراهنوه على الخيل. و كان ذا رأى لا يخطئ في ما يريد، و سار إلى مكة. ثم إن فتى من عبس يقال له ورد ابن مالك أتى حذيفة فجلس إليه، فقال له ورد: لو اتخذت من خيل قيس فحلا يكون أصلا لخيلك. فقال حذيفة: خيلي خير من خيل قيس، و لجا في ذلك إلى أن تراهنا على فرسين من خيل قيس و فرسين من خيل حذيفة،

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٠

و الرهن عشرة أذواد.

و سار ورد فقدم على قيس بمكة فاعلمه الحال، فقال له: أراك قد أوقعتني في بني بدر و وقعت معي و حذيفة ظلوم لا تطيب نفسه بحق و نحن لا نقر له بضيم. و رجع قيس من العمرة، فجمع قومه و ركب إلى حذيفة و سأله أن يفك الرهن، فلم يفعل. فسأله جماعة فزاره و عبس فلم يجب إلى ذلك، و قال: إن أقر قيس أن سبق لي و إلّا فلا، فقال أبو جعدة الفزاري:

آل بدر دعوا الزهان فإننا قد مللنا اللجاج عند الرهان

و دعوا المرء في فزاره جار إن ما غاب عنكم كالعيان

ليت شعري عن هاشم و حصين و ابن عوف و حارث و سنان

حين يأتيهم لجاجك قيسارأي [١] صاح أتيت أم نشوان و سأل حذيفة إخوته و سادات أصحابه في ترك الرهان و لجا فيه، و قال قيس: علام تراهني؟ قال: على فرسيك داحس و الغبراء و فرسي الخطار و الحنفاء، و قيل: كان الرهن على فرسي داحس و الغبراء. قال قيس:

داحس أسرع. و قال حذيفة: الغبراء أسرع، و قال لقيس: أريد أن أعلمك أن بصرى بالخيل أثقب من بصرك، و الأول أصح. فقال له قيس: نفس [٢] في الغاية و ارفع في السبق. فقال حذيفة: الغاية من أبلى إلى ذات الإصا، و هو قدر مائة و عشرين غلوة، و السبق مائة بعير، و ضمروا الخيل. فلما فرغوا قادوا الخيل إلى الغاية و حشدوا و لبسوا السلاح و تركوا السبق على يد عقال ابن مروان بن الحكم القيسي و أعدوا الأمانة على إرسال الخيل.

[١] و أي.

[٢] نفس.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٧١

و أقام حذيفة رجلا من بني أسد في الطريق و أمره أن يلقي داحسا في وادي ذات الإصا إن مرّ به سابقا فيرمى به إلى أسفل الوادي. فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقا بينا و الناس ينظرون إليه و قيس و حذيفة على رأس الغاية في جميع قومهما. فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسد فلطم وجهه فألقاه في الماء، فكاد يغرق هو و راكبه و لم يخرج إلّا و قد فاتته الخيل. و أمّا راكب الغبراء فإنه خالف طريق داحس لَمّا رآه قد أبطأ و عاد إلى الطريق و اجتمع مع فرسي حذيفة، ثم سقطت الحنفاء و بقي الغبراء و الخطار، فكانا إذا أحرنا [١] سبق الخطار و إذا أسهلا سبقت الغبراء.

فلما قربا من الناس و هما في وعث من الأرض تقدّم الخطار، فقال حذيفة:

سبقك يا قيس. فقال: رويدك يعلون الجدد، فذهبت مثلا. فلما استوت بهما الأرض قال حذيفة: خدع و الله صاحبنا. فقال قيس: ترك الخداع من أجرى من مائة و عشرين، فذهبت مثلا.

ثم إن الغبراء جاءت سابقه و تبعها الخطار فرس حذيفة، ثم الحنفاء له أيضا، ثم جاء داحس بعد ذلك و الغلام يسير به على رسله،

فأخبر الغلام قيسا بما صنع بفرسه، فأنكر حذيفه ذلك و ادعى السبق ظالما، و قال: جاء فرساي متتابعين، و مضى قيس و أصحابه حتى نظروا إلى القوم الذين حبسوا داحسا و اختلفوا. و بلغ الربيع بن زياد خبرهم فسرّه ذلك و قال لأصحابه: هلك و الله قيس، و كأتى به إن لم يقتله حذيفه و قد أتاكم يطلب منكم الجوار، أما و الله لئن فعل ما لنا من ضمه من بدّ. ثم إن الأسدى ندم على حبس داحس فجاء إلى قيس و اعترف بما

[١] أجريا.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٢

صنع، فسبه حذيفه.

ثم إن بنى بدر قصروا بقيس و إخوته و آذوهم بالكلام، فعاتبهم قيس، فلم يزدادوا إلّا بغيا عليه و إيذاء له. ثم إن قيسا و حذيفه تناكرا فى السبق حتى هما بالمؤاخذه، فمنعهما الناس، و ظهر لهم بغى حذيفه و ظلمه، و لجّ فى طلب السبق، فأرسل ابنه ندبه إلى قيس يطالبه به، فلمّا أبلغه الرسالة طعنه فقتله و عادت فرسه إلى أبيه و نادى قيس: يا بنى عيس الرحيل! فرحلوا كلهم، و لما أتت الفرس حذيفه علم أنّ ولده قتل، فصاح فى الناس و ركب فى من معه و أتى منازل بنى عيس فرآها خالية و رأى ابنه قتيلا، فنزل إليه و قبل بين عينيه و دفنوه.

و كان مالك بن زهير أخو قيس متزوجا فى فزارة و هو نازل فيهم، فأرسل إليه قيس: أنى قد قتلت ندبه بن حذيفه و رحلت فالحق بنا و إلّا قتلت. فقال: إنّما ذنب قيس عليه، و لم يرحل، فأرسل قيس إلى الربيع ابن زياد يطلب منه العود إليه و المقام معه إذ هم عشيرة و أهل، فلم يجبه و لم يمنعه، و كان مفكرا فى ذلك.

ثم إن بنى بدر قتلوا مالك بن زهير أخا قيس، و كان نازلا فيهم، فبلغ مقتله بنى عيس و الربيع بن زياد، فاشتد ذلك عليهم، و أرسل الربيع إلى قيس عينا يأتيه بخبره، فسمعه يقول:

أينجو بنو بدر بمقتل مالك و يخذلنا فى النائبات ربيع

و كان زياد قبله يتقى به من الدهر إن يوم ألمّ فطيع

فقل لربيع يحتذى فعل شيخه و ما الناس إلّا حافظ و مضيع

و إلّا فما لى فى البلاد إقامة و أمر بنى بدر علىّ جميع

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٣

فرجع الرجل إلى الربيع فأخبره، فبكى الربيع على مالك و قال:

منع الرقاد فما أغمض ساعة جزعا من الخبر العظيم السارى

أبعد مقتل مالك بن زهير [١] يرجو النساء عواقب الأطهار «١»

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبته و يقمن «٢» قبل تبلج الأسحار

يضر بن حرّ و جوههّن على فتى ضخم الدسيعة غير ما خوار «٣»

قد كنّ يكنن «٤» الوجوه تسترأاليوم حين برزن «٥» للنظار و هى طويلة.

فسمعها قيس فركب هو و أهله و قصدوا الربيع بن زياد و هو يصلح سلاحه، فنزل إليه قيس و قام الربيع فاعتنقا و بكيا و أظهرها الجزع لمصاب مالك، و لقي القوم بعضهم بعضا فنزلوا. فقال قيس للربيع: إنّه لم يهرب منك من لجأ إليك، و لم يستغن عنك من استعان

«٦» بك، و قد كان لك شَرَّ يومى فليكن لى خير يوميك، و إنما أنا بقومى و قومى بك و قد أصاب القوم مالكا، و لست أهتم بسوء لأنى إن حاربت بنى بدر نصرتهم بنو ذبيان، و إن حاربتنى خذلتنى بنو عبس إلا أن تجمعهم على، و أنا و القوم فى الدماء سواء، قتلت ابنهم و قتلوا أختى، فإن نصرتنى طمعت فيهم، و إن خذلتنى طمعوا فى. فقال الربيع: يا قيس إنّه لا ينفعى أن أرى لك من الفضل ما لا أراه «٧» لى،

[١] لمضيعة.

InsoIoS.(١)

R.(٢). قد قمن.

S.(٣). عوار.

B.(٤). كن يخبثن. R؛ قمن يخبأن.

B.(٥). قد أبرزن.

B.etR.(٦). استعاذ.

S.(٧). تراه.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٤

و لا ينفعك أن ترى لى ما لا أراه لك، و قد مال على قتل مالك و أنت ظالم و مظلوم، ظلموك فى جوادك و ظلمتهم فى دمائهم، و قتلوا أحاك بانبهم، فإن يبؤ الدم بالدم فعسى أن تلقح الحرب أقم معك، و أحبّ الأمرين إلى مسالمتهم و نخلو بحرب هوازن. و بعث قيس إلى أهله و أصحابه، فجاءوا و نزلوا مع الربيع، و أنشدهم عنتره بن شداد مرثيته فى مالك:

فله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم أن جرى فرسان

فليتهما لم يطعما الدهر بعدها وليتهما لم يجمعا «١» لرهان

و ليتهما ماتا جميعا ببلده و أخطاهما قيس فلا يريان

لقد جلبا جلبا لمصرع مالك و كان كريما ماجدا لهجان

و كان إذا ما كان يوم كريبه فقد علموا أنى و هو فتان [١]

و كنا لدى الهيجاء نحمى نساءنا و نضرب عند الكرب كل بنان

فسوف ترى إن كنت بعدك باقيا و أمكننى دهرى و طول زمانى

فأقسم حقًا لو بقيت لنظرة لقرت بها عيناك [٢] حين ترانى و بلغ حذيفة أن الربيع و قيسا اتفقا، فشق ذلك عليه و استعدّ للبلاء.

و قيل: إن بلاد عبس كانت قد أجذبت فانتجع أهلها بلاد فزاره، و أخذ الربيع جوارا من حذيفة و أقام عندهم. فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة:

لى ذمتى ثلاثة أيام. فقال حذيفة: ذلك لك. فانتقل الربيع من بنى فزاره.

[١] (هذا البيت غير موجود فى الديوان. و تختلف الأبيات المروية هنا عن الديوان بكثير من الألفاظ.).

[٢] العينان.

(١). يرسل B. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٥

فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه: بئس رأى رأيت! قتلت مالكا و خليت سبيل الربيع! و الله ليضرمنّها عليك نارا! فركبا فى طلب الربيع، ففاتهما، فعلما أنّه قد أضمر الشرّ.

و اتفق الربيع و قيس، و جمع حذيفة قومه و تعاهدوا على عبس، و جمع الربيع و قيس قومهما و استعدّوا للحرب، فأغارت فزارة على بنى عبس فأصابوا نعا و رجالا، فحميت «١» عبس و اجتمعت للغارة، فنذرت بهم فزارة.

فخرجوا إليهم فالتقوا على ماء يقال له العذق، و هى أول وقعة كانت بينهم، فاقتلوا قتالا شديدا، و قتل عوف بن يزيد، قتله جندب بن خلف العبسىّ. و انهزمت فزارة و قتلوا قتلا ذريعا، و أسر الربيع بن زياد حذيفة ابن بدر، و كان حرّ بن الحارث العبسىّ قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف،* و له سيف قاطع يسمّى الأصرم، فأراد ضربه بالسيف «٢» لَمَّا أُسر و فاء بنذره، فأرسل الربيع إلى امرأته فغيبت «٣» سيفه و نهوه عن قتله و حذروه عاقبة ذلك، فأبى إلّا ضربه، فوضعوا عليه الرجال، فضربه، فلم يصنع السيف شيئا و بقى حذيفة أسيرا.

فاجتمعت غطفان و سعوا فى الصلح، فاصطلحوا على أن يهدروا دم بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير، و يعقلوا عوف بن بدر، و يعطوا حذيفة عن ضربته التى ضربه حرّ مائتين من الإبل، و أن يجعلوها عشارا كلّها، و أربعة أعبد، و أهدر حذيفة دماء من قتل من فزارة فى الوقعة و أطلق من الأسر.

فلَمَّا رجع إلى قومه ندم على ذلك و ساءت مقالته فى بنى عبس، و ركب قيس بن زهير و عماره بن زياد فمضيا إلى حذيفة و تحدّثا معه. فأجابهما إلى الاتفاق و أن يردّ عليهما الإبل التى أخذ منهما، و كانت تولدت عنده. فبينما

(١). فجمعت B. etR.

(٢). فلما أسره وفى: S.; ceteriom. ethabentdeinde.

(٣). فغيرت S؛ فغيرت A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٦

هم فى ذلك إذ جاءهم سنان بن أبى حارثة المرّى ففتح رأى حذيفة فى الصلح و قال: إن كنت لا بدّ فاعلا فأعطيهم إبلا عجافا مكان إبلهم و احبس أولادها. فوافق ذلك رأى حذيفة، فأبى قيس و عماره ذلك «١».

و قيل: إن الإبل التى طلبوها منه هى إبل كان قد أخذها سبعا من قيس.

و قيل أيضا: إن مالك بن زهير قتل بعد هذه الوقعة المذكورة، قال حميد ابن بدر فى ذلك:

قتلنا بعوف مالكا و هو ثارنا من يبتدع شيئا سوى الحقّ يظلم و جعل سنان يحثّ حذيفة على الحرب، فتيسروا لها.

ثمّ إنّ الأنصار بلغهم ما عزموا عليه، فاتفق جماعة من رؤسائهم، و هم: عمرو بن الإطنابة، و مالك بن عجلان، و أحيحة بن الجلاح، و قيس ابن الخطيم، و غيرهم، و ساروا ليصلحوا بينهم، فوصلوا إليهم و تردّدوا فى الاتفاق، فلم يجب حذيفة إلى ذلك و ظهر لهم بغيه، فحذروه عاقبته و عادوا عنه.

و أغار حذيفة على عبس، و أغارت عبس على فزارة، و تفاقم الشرّ، و أرسل حذيفة أخاه حملا فأغار و أسر ريان «٢» بن الأسلع بن سفيان و شدّه وثاقا و حمّله إلى حذيفة فأطلقه ليرهنه ابنه و جبير ابن أخيه عمرو بن الأسلع، ففعل ريان ذلك، ثمّ سار قيس إلى فزارة فلقى منهم جمعا فيهم مالك بن بدر، فقتله قيس و انهزمت [١] فزارة، فأخذ حينئذ حذيفة ولدى ريان فقتلها و هما يستغيثان: يا أبتاه! حتّى ماتا، و أمّا ابن أخيه فمنعه أخواله.

[١] وانهزم.

(١). حرج.R؛ رأى حذيفة.A.add

(٢). زيان A.etS.ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٧

ولما قتل مالك والغلامان [١] اشتدت الحرب بين الفريقين وأكثرها فى فزاره و من معها. ففى بعض الأيام التقوا واقتتلوا قتالا شديدا و دامت الحرب بينهم إلى آخر النهار، و أبصر ريان بن الأسلع زيد بن حذيفة فحمل عليه فقتله، و انهزمت فزاره و ذبيان، و أدرك الحارث بن بدر فقتل، و رجعت عيس سالمه لم يصب منها أحد. فلما قتل زيد و الحارث جمع حذيفة جميع بنى ذبيان و بعث إلى أشجع و أسد بن خزيمه فجمعهم، فبلغ ذلك بنى عيس فضموا أطرافهم، و أشار قيس بن زهير بالسبق إلى ماء العقيقه «١»، ففعلوا ذلك، و سار حذيفة فى جموعه إلى عيس، و مشى السفراء بينهم، فحلف حذيفة: أنه لا يصلح حتى يشرب من ماء العقيقه «٢». فأرسل إليه قيس منه فى سقاء و قال: لا- أترك حذيفة يخذعنى. و اصطلحوا على أن تعطى بنو عيس حذيفة ديات من قتل له، و وضعوا الرهائن عنده إلى أن يجمعوا الديات، و هى عشر، و كانت الرهائن ابنا لقيس بن زهير، و ابنا للربيع بن زياد، فوضعوا أحدهما عند قطبه بن سنان و الآخر عند رجل من بكر بن وائل أعمى. فعير بعض الناس حذيفة بقبول الديه، فحضر هو و أخوه حمل عند قطبه بن سنان و البكرى و قالوا: ادفعا إلينا الغلامين لنكسوهما و نسرجهما إلى أهلها. فأما قطبه فدفع إليهما الغلام الذى عنده، و هو ابن قيس، و أما البكرى فامتنع من تسليم من عنده، فلما أخذ ابن قيس عادا فلقيا فى الطريق ابنا لعمارة بن زياد العيسى و ابن عم له، فأخذاهما و قتلاهما مع ابن قيس.

فلما بلغ ذلك بنى عيس أخذوا ما كانوا جمعوا من الديات، فحملوا عليه الرجال و اشتروا السلاح. ثم خرج قيس فى جماعة فلقوا ابنا لحذيفة و معه

[١] و الغلمان.

(٢-١). العقيقه.B.etR

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٨

فوارس من ذبيان فقتلوهم. فجمع حذيفة و سار إلى عيس، و هم على ماء يقال له عراعر، فاقتتلوا، فكان الظفر لفزاره و رجعت سالمه. و جد حذيفة فى الحرب و كرها أخوه حمل و ندم على ما كان، و قال لأخيه فى الصلح فلم يجب إلى ذلك، و جمع الجموع من أسد و ذبيان و سائر بطون غطفان و سار نحو بنى عيس، فاجتمعت عيس و تشاوروا فى أمرهم، فقال لهم قيس بن زهير: إنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به و ليس لبنى بدر إلما دماؤكم و الزيادة عليكم، و أميا من سواهم فلا- يريدون غير الأموال و الغنيمه، و رأى أننا نترك الأموال بمكانها و نترك معها فارسين على داحس و على فرس آخر جواد و نرحل نحن و نكون على مرحلة من المال، فإذا جاء القوم إلى الأموال سار إلينا الفارسان فأعلمانا وصولهم، فإن القوم يشتغلون بالنهب و حيازة الأموال، و إن نهاهم ذوو الرأى عن ذلك فإن العامة تخالفهم و تنتقض تعبيتهم و يشتغل «١» كل إنسان بحفظ ما غنم و يعلقون أسلحتهم على ظهور الإبل و يأمنون.

فعود نحن إليهم عند وصول الفارسين فندركهم و هم على حال تفرق و تشتت فلا يكون لأحدهم همه إلا نفسه.

ففعلوا ذلك و جاء حذيفة و من معه فاشتغلوا بالنهب، فنهاهم حذيفة و غيره فلم يقبلوا منه، و كانوا على الحال التى وصف قيس. و

عادت بنو عبس وقد تفرقت أسد وغيرهم، وبقى بنو فزارة فى آخر الناس، فحملوا عليهم من جوانبهم فقتل مالك بن سبيع «٢» التغلبى سيد غطفان، وانهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد فى خمسة فوارس وجد فى الهرب. وبلغ خبره بنى عبس، فتبعه قيس بن زهير والربيع بن زياد وقرواش بن عمرو بن الأسلع وريان بن الأسلع الذى قتل حذيفة ابنه، وتبعوا أثرهم فى الليل، وقال قيس: كأتى بالقوم وقد وردوا جفر الهباءة ونزلوا فيه، فساروا ليلتهم كلها حتى

(١). ويستقل. A.

(٢). الأسلع. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٧٩

أدر كوهم مع طلوع الشمس فى جفر الهباءة فى الماء، وقد أرسلوا خيولهم فأخذوا بجمعها «١»، فحال قيس وأصحابه بينهم وبينها، وكان مع حذيفة فى الجفر أخوه حمل بن بدر وابنه حصن «٢» بن حذيفة وغيرهم. فهجم عليهم قيس والربيع ومن معهما وهم ينادون: لبيكم لبيكم! يعنى أنهم يجيئون نداء الصبيان لَمَا قتلوا ينادون: يا أبنا! فقال لهم قيس: يا بنى بكر كيف رأيتم عاقبة البغى؟ فنادوهم الله والرحم، فلم يقبلوا منهم. ودار قرواش ابن عمرو حتى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فشق صلبه، وكان قرواش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده فى بيته، وقاتلوا حملا أخاه وقطعوا رأسيهما واستبقوا حصن بن حذيفة لصباه. وكان عدد من قتل فى هذه الواقعة من فزارة وأسد وغطفان ما يزيد على أربعمئة قتيل، وقتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلًا، وكانت فزارة تسمى هذه الواقعة البوار، وقال قيس ابن زهير:

أقام على الهباءة خير ميت وأكرمه حذيفة لا يريم

لقد فجعت به قيس جميعا موالى القوم والقوم الصميم

وعم به لمقتله بعيدو خص به لمقتله حميم وهى طويله، وقال أيضا:

ألم تر أن خير الناس أمسى على جفر الهباءة لا يريم

فلو لا ظلمه ما زلت أبكى عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغى مرتعه وخيم وأكثروا القول فى يوم الهباءة.

(١). لحميها. R؛ لحمها. B. etS.

(٢). حصين. A. etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٠

ثم إن عبسا ندمت على ما فعلت يوم الهباءة، ولأم بعضهم بعضًا، فاجتمعت فزارة إلى سنان بن أبى حارثة المرزى وشكوا إليه ما نزل بهم، فأعظمه وذم عبسا وعزم على أن يجمع العرب ويأخذ بثأر بنى بدر وفزارة، وبث رسله. فاجتمع من العرب خلق كثير لا يحصون، ونهى أصحابه عن التعرض إلى الأموال والغنيمة وأمرهم بالصبر، وساروا إلى بنى عبس.

فلما بلغهم مسيرهم إليهم قال قيس: الرأى أننا لا نلقاهم، فإنا قد وترناهم فهم يطالبوننا بالذحول والطوائل، وقد رأوا ما نالهم بالأمس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرضون إليه الآن، والذى ينبغى أن نفعله أننا نرسل الطعائن والأموال إلى بنى عامر، فإن الدم لنا قبلهم فهم [لا] يتعرضون لكم ويبقى أولو القوة والجلد على ظهور الخيل وناطلهم القتال، فإن أبوا إلّا القتال كنا قد أحرزنا أهلينا وأموالنا وقاتلناهم وصبرنا لهم، فإن ظفرنا فهو الذى نريد، وإن كانت الأخرى كنا قد أحرزنا ولحقنا بأموالنا ونحن على حامية.

ففعّلوا ذلك، وسارت ذبيان ومن معها فلحقوا بنى عبس على ذات الجراجر «١» فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك وافترقوا. فلما كان

الغد عادوا إلى اللقاء فاقتتلوا أشد من اليوم الأول، وظهرت فى هذه الأيام شجاعة عنتره ابن شداد. فلما رأى الناس شدة القتال وكثرة القتلى لاموا سنان بن أبى حارثة على منعه حذيفة عن الصلح و تطيروا منه وأشاروا عليه بحقن الدماء و مراجعته السلم، فلم يفعل و أراد مراجعته الحرب فى اليوم الثالث. فلما رأى فتور أصحابه و ركونهم إلى السلم رحل عائدا. فلما عاد عنهم رحل قيس و بنو عبس إلى بنى شيبان بن بكر و جاورهم و بقوا معهم مدة، فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرض لأخذ أموالهم فرحلوا عنهم، فتبعهم «٢» جمع من شيبان، فلقيتهم بنو عبس و اقتتلوا، فانهزمت شيبان و سارت عبس

(١). S. sinepunctis.

(٢). فلحقهم R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨١

إلى هجر ليحالفوا ملكهم، و هو معاوية بن الحارث «١» الكندى، فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلا، فبلغهم الخبر فساروا عنه مجدين، و سار معاوية مجدا فى أثرهم، فتاه بهم الدليل على عمد لئلا يدركوا عبسا إلّا و هم قد لحقهم و دوابهم النصب، فأدركوهم بالفروق فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم معاوية و أهل هجر و تبعتهم عبس فأخذت من أموالهم و قتلوا منهم ما أرادوا و رجعوا سائرين فنزلوا بماء يقال له عراعر «٢» عليه حى من كلب، فركبوا ليقاتلوا بنى عبس، فبرز الربيع و طلب رئيسهم، فبرز إليه، و اسمه مسعود بن مصاد «٣». فاقتتلا حتى سقطا إلى الأرض، و أراد مسعود قتل الربيع، فانهزمت البيضة عن رقبته، فرماه رجل من بنى عبس بسهم فقتله، فثار به الربيع فقطع رأسه، و حملت عبس على كلب و الرأس على رمح فانهزمت كلب و غنمت عبس أموالهم و ذراريهم، فساروا إلى اليمامة فحالفوا أهلها من بنى حنيفة و أقاموا ثلاث سنين، فلم يحسنوا جوارهم و ضيقوا عليهم فساروا عنهم، و قد تفرق كثير منهم و قتل منهم و هلكت دوابهم و وترهم «٤» العرب فراسلتهم بنو ضبّة و عرضوا عليهم المقام عندهم ليستعينوا بهم على حرب تميم، ففعلوا و جاورهم.

فلما انقضى الأمر بين ضبّة و تميم تغيرت ضبّة لعبس و أرادوا اقتطاعهم، فحاربتهم عبس فظفرت و غنمت من أموال ضبّة و سارت إلى بنى عامر و حالفوا الأحوص بن جعفر بن كلاب، فسار بهم ليقوى بهم على حرب بنى تميم لأنه كان بلغه أن لقيط بن زرارة يريد غزو بنى عامر و الأخذ بتأر أخيه معبد، فأقامت عبس عند بنى عامر، فقصدتهم تميم، و كانت وقعة شعب جبله، و سذكروه إن شاء الله.

(١). حون. S.

(٢). عرض. A.

(٣). نصار [؟]. B.

(٤). و ربهم. A: و زمهم. R؛ ورتتهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٢

ثم إن ذبيان غزوا بنى عامر بن صعصعة و فيهم بنو عبس فاقتتلوا، فهزمت عامر و أسر قرواش بن هنتى العيسى و لم يعرف. فلما قدموا به الحى عرفته امرأة منهم، فلما عرفوه سلموه إلى حصن بن حذيفة فقتله.

ثم رحلت عبس عن عامر و نزلت بتيم الرّباب، فبغت تيم عليهم، فاقتتلوا قتالا شديدا و تكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة. و رحلت عبس و قد ملوا الحرب و قلت «١» الرجال و الأموال و هلكت المواشى، فقال لهم قيس: ما ترون؟ قالوا: نرجع إلى إخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم. فساروا حتى قدموا على الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى، و قيل: على هرم بن سنان بن أبى حارثة ليلا، و كان عند حصن «٢» ابن حذيفة بن بدر. فلما عاد و رأهم رحب بهم و قال: من القوم؟ قالوا:

إخوانك بنو عبس، وذكروا حاجتهم. فقال: نعم وكرامة أعلم حصن ابن حذيفة. فعاد إليه وقال: طرقت فى حاجة، قال: أعطيتها. قال بنو عبس: وجدت وفودهم فى منزلى. قال حصن: صالحوا قومكم، أمّا أنا فلا أدى ولا أتدى، قد قتل آبائى وعمومتى عشرين من عبس، فعاد إلى عبس وأخبرهم بقول حصن «٣» وأخذهم إليه، فلمّا رأهم قال قيس وربيعة ابن زياد: نحن ركبنا الموت. قال: بل ركبنا السلم، إن تكونوا اختلتم إلى قومكم فقد اختل «٤» قومكم إليكم. ثم خرج معهم حتى أتوا سنانا فقال له: قم بأمر عشيرتك وأصلح بينهم فإننى سأعينك. ففعل ذلك وتمّ الصلح بينهم وعادت عبس. وقيل: إن قيس بن زهير لم يسر مع عبس إلى ذبيان وقال: لا ترانى غطفانية أبداً وقد قتلت أخاها أو زوجها أو ولدها أو ابن عمها، ولكنى سأتوب إلى ربى، فتنصّر وساح فى الأرض حتى انتهى إلى عمان فترهب

(١). ب.ت. R.

(٢-٣). حصين. B. etR.

(٤). أحوج. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٣

بها زمانا، فلقية حوج «١» بن مالك العبدى فعرفه فقتله وقال: لا رحمى الله إن رحمتك. وقيل: إن قيسا تزوج فى النمر بن قاسط لما عادت عبس إلى ذبيان، وولد له ولد اسمه فضالة، فقدم على النبى، صلى الله عليه وسلم، وعقد له على من معه من قومه، وكانوا تسعة وهو عاشرهم. انقضى حرب داحس والغبراء، والحمد لله.

يوم شعب جيلة

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بنى عامر بن صعصعة للأخذ بثأر أخيه معبد بن زرارة، وقد ذكرنا موته عندهم أسيرا. فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بنى عبس وبنى عامر، فلم يطمع فى القوم وأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس ذحل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس و عامر.

فاجتمعت إليه أسد و غطفان و عمرو بن الجون و معاوية بن الجون و استوثقوا و استكثروا و ساروا، فعقد معاوية بن الجون الألوية، فكان بنو أسد و بنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون، وعقد لعمر بن تميم مع حاجب بن زرارة، وعقد للرباب مع حسان بن همّام، وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس، وعقد لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة، وكان مع لقيط ابنته دختوس «٢»، وكان يغزو بها «٣» معه و يرجع إلى رايها.

(١). حوج. R؛ جرح. B.

(٢). دختوش. S.; ceteri

(٣). يقودها. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٤

و ساروا فى جمع عظيم لا يشكون فى قتل عبس و عامر و إدراك ثأرهم، فلقى لقيط فى طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدى، وكان شريفا، فقال: ما منعك أن تسير معنا فى غزاتنا؟ قال: أنا مشغول فى طلب إبل لى.

قال: لا بل تريد أن تنذر بنا القوم، ولا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم، فحلف له، ثم سار عنه وهو مغضب. فلما دنا من عامر

أخذ خرقةً فصّرَ فيها حنظلةً و شوكا و ترابا و خرقتين يمانيتين و خرقةً حمراء و عشرةً أحجار سود ثم رمى بها حيث يسقون و لم يتكلم. فأخذها معاوية بن قشير «١»، فأتى بها الأحوص بن جعفر و أخبره أن رجلا ألقاها و هم يسقون. فقال الأحوص لقيس بن زهير العيسى: ما ترى فى هذا الأمر؟ قال: هذا من صنع الله لنا، هذا رجل قد أخذ عليه عهد على أن لا يكلمكم فأخبركم أن أعداءكم قد غزوكم عدد التراب، و أن شوكتهم شديدة، و أمّا الحنظلة فهى رؤساء القوم، و أمّا الخرقتان اليمائتان فهما حيان من اليمن معهم، و أمّا الخرقة الحمراء فهى حاجب بن زرارة، و أمّا الأحجار فهى عشر ليال يأتىكم القوم إليها «٢»، قد أنذرتكم فكونوا أحرارا فاصبروا كما يصبر الأحرار الكرام.

قال الأحوص: فإننا فاعلون و آخذون برأيك، فإنه لم تنزل بك شدة إلا رأيت المخرج منها. قال: فإذا قد رجعتم إلى رأيي فأدخلوا نعمكم شعب جبله ثم أظمئوها هذه الأيام و لا-توردوها الماء، فإذا جاء القوم أخرجوا عليهم الإبل و انخسوها بالسيوف و الرماح فتخرج مذاكير عطاشا فتشغلهم و تفرق جمعهم و اخرجوا أنتم فى آثارها و اشفوا نفوسكم. ففعلوا ما أشار به. و عاد كرب بن صفوان فلقى لقيطا فقال له: أنذرت القوم؟ فأعاد الحلف

(١). بشر. R.

(٢). إلينا. B. et R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٥

له أنه لم يكلم أحدا منهم، فحلى عنه. فقالت دختنوس «١» ابنة لقيط لأبيها:

ردنى إلى أهلى و لا تعرّضنى لعبس و عامر فقد أنذرهم لا محالة. فاستحمقها و ساءه كلامها و ردّها. و سار حتى نزل على فم الشعب بعساكر جرارة كثيرة الصواهل و ليس لهم هم إلا الماء، فقصدوه. فقال لهم قيس: أخرجوا عليهم الآن الإبل، ففعلوا ذلك، فخرجت الإبل مذاكير عطاشا و هم فى أعراضها و أدبارها «٢»، فخبطت تمينا و من معها و قطعتهم، و كانوا فى الشعب، و أبرزتهم إلى الصحراء على غير تعبية. و شغلوا عن الاجتماع إلى ألويتهم، و حملت عليهم عبس و عامر فاقتتلوا قتالا شديدا و كثرت القتلى فى تميم، و كان أول من قتل من رؤسائهم عمرو بن الجون، و أسر معاوية بن الجون و عمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوس بنت لقيط، و أسر حاجب ابن زرارة، و انحاز لقيط بن زرارة، فدعا قومه و قد تفرقوا عنه، فاجتمع إليه نفر يسير، فتحرز برايته فوق جرف ثم حمل فقتل فيهم و رجع و صاح:

أنا لقيط، و حمل ثانية فقتل و جرح و عاد، فكثر جمعه، فانحط الجرف بفرسه، و حمل عليه عنتره فطعنه طعنه قصم بها صلبه، و ضربه قيس بالسيف فألقاه متسحطا فى دمه، فذكر ابنته دختنوس فقال:

يا ليت شعرى عنك دختنوس إذا أتاها الخبر المرموس

أ تحلق القرون أم تميمس لا بل تميمس إنّها عروس ثم مات و تمت الهزيمة على تميم و غطفان، ثم فدوا حاجبا بخمسائة من الإبل، و فدوا عمرو بن عمرو بمائتين من الإبل، و عاد من سلم إلى أهله.

و قالت دختنوس ترثى أباه قصاد، منها:

عثر الأغرّ بخير خندق كهلها و شبابها

(١). دختنوس S. ubique

(٢). و آثارها. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٦ و أضربها لعدوها و أفكها لرقابها

و قريعتها و نجيبها في المطبقات و نابها
 و رئيسها عند الملوك و زين يوم خطابها
 و أتمها نسبا إذ رجعت إلى أنسابها
 فرعى «١» عمودا للعشيرة رافعا لنصابها
 و يعولها و يحوطها و يذبّ عن أحسابها
 و يطا مواطن «٢» للعدو فكان لا يمشى بها
 فعل المدلّ من الأسود لحينها و تبابها
 كالكوكب الدرّي في سماء [١] لا يخفى بها
 عبث الأغرّ به و كلّ مئة لكتابها
 فرّت بنو أسد فرار الطير عن أربابها

و هوازن أصحابهم كالفأر في أذنبها و ذكر محمّد بن إسحاق في يوم جيلة غير ما ذكرنا، قال: كان سببه أن بنى خندف كان لهم على قيس أكل تأكله «٣» القعد من خندف، فكان ينتقل فيهم حتى انتهى إلى تميم، ثم من تميم إلى بنى عمرو بن تميم، و هم أقلّ بطن منهم و أذله، فأبت قيس أن تعطى الأكل و امتنعت منه، فجمعت تميم و حالفت غيرها من العرب و ساروا إلى قيس، فذكر القصة نحو ما تقدّم و خالف في البعض فلا حاجة إلى ذكره.

[١] سيماء.

(١). فرعا. A.

(٢). مواطى. S. الكامل في التاريخ ج ١ ٥٨٦ يوم شعب جيلة ص : ٥٨٣

(٣). أكل يأخذه. S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٧

و في هذا اليوم ولد عامر بن الطفيل العامريّ.

* و قد قال بعض العلماء إن المجوسية كان يدين بها بعض العرب بالبحرين، و كان زرارة بن عدس و ابناه حاجب و لقيط و الأقرع بن حابس و غيرهم مجوسا، و إن لقيطا تزوّج ابنته دختنوس و سماها بهذا الاسم الفارسيّ، و إنّه قتل و هي تحته، فقال في ذلك:

يا ليت شعري عنك دختنوس

الآيات. و الأول أصحّ، و الله أعلم.

يوم ذات نكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصي حين أخرجهم من مكّة مع من أخرج من خزاعة حين قصّهم رباعا و خططا بين قريش. فلما كانوا على عهد عبد المطلب همّوا بإخراج قريش من الحرم و أن يقاتلوهم حتى يغلّبهم عليه، و عدت بنو بكر على نعم لبني الهون بن خزيمه فاطردوها، ثمّ جمعوا جموعهم و جمعت قريش جموعهم و استعدت، و عقد عبد المطلب الحلف بين قريش و الأحابيش، و هم بنو الحارث بن عبد مناة و بنو الهون بن خزيمه بن مدركة و بنو المصطلق من خزاعة، فلقوا بنو بكر و من انضمّ إليهم، و على الناس عبد المطلب، فاقتتلوا بذات نكيف، فانهزم بنو بكر و قتلوا قتلا ذريعا، فلم يعودوا لحرب

قريش، قال ابن شعله «١» الفهرى:

(١). سعد.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٨ فله عينا من رأى من عصابة غوت غى بكر يوم ذات نكيف
أناخوا إلى أباتنا و نساتنا فكانوا لنا ضيفا «١» بشر «٢» مضيف فقتل يومئذ عبد بن السفاح القارى من القارة قتادة بن قيس أخوا بلعاء ابن
قيس، و اسم بلعاء مساحق. و يومئذ قيل: قد أنصف القارة من رامها، و القارة من ولد الهون بن خزيمه، و هو من ولد عضل «٣» بن
الديش، قال رجل منهم:
دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل إجمال الظليم و قيل: بهذا البيت سموا قارة، و كان يقال للقارة رماه الحدق.

ذكر الفجار الأول و الثانى

أميا الفجار الأول فلم يكن فيه كثير أمر ليدكر، و إنما ذكرناه لئلا يرى ذكر الفجار الثانى و ما كان [فيه] من الأمور العظيمة فيظن أن
الأول مثله و قد أهملناه، فلهذا ذكرناه.
قال ابن إسحاق: كان الفجار الأول بين قريش و من معها من كنانة كلها و بين قيس عيلان. و سببه أن رجلا من كنانة كان عليه دين
لرجل من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، فأعدم الكنانى، فوافى النصرى سوق عكاظ بقرد و قال: من يبيعنى «٤» مثل هذا بما
لى على فلان الكنانى؟ فعل ذلك تعبيراً

(١). يوما.R

(٢). لشرب.B

(٣). عضلة.B

(٤). يكتفى.A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٨٩

للكنانى و قومه، فمّر به رجل من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله أنفه ممّا قال النصرى، فصرخ النصرى فى قيس، و صرخ الكنانى فى
كنانته، فاجتمع الناس و تحاوروا حتى كاد يكون بينهم القتال ثم اصطلحوا.
و قيل: كان سببه أن فتية من قريش قعدوا إلى امرأة من بنى عامر و هى وضيئة عليها برقع، فقالوا لها: اسفري لنا ننظر إلى وجهك، فلم
تفعل. فقام غلام منهم فشكّ ذيل درعها [١] إلى ظهرها و لم تشعر، فلما قامت انكشفت دبرها، فضحكوا و قالوا: منعنا النظر إلى
وجهك فقد نظرنا إلى دبرك.

فصاحت المرأة: يا بنى عامر فضحت! فأتاها الناس و اشتجروا «١» حتى كاد يكون قتال، ثم رأوا أن الأمر يسير فاصطلحوا. و قيل: بل
قعد رجل من بنى غفار «٢» يقال له أبو معشر بن مكرز، و كان عازما «٣» منيعا فى نفسه، و كان بسوق عكاظ، فمدّ رجله ثم قال:

نحن بنو «٤» مدركة بن خندف من يطعنوا فى عينه لا يطرف

و من يكونوا قومه يغترف كأنه لجة بحر مسرف أنا و الله أعزّ العرب، فمن زعم أنه أعزّ منى فليضربها بالسيف.

فقام رجل من قيس يقال له أحمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشا غير كثير، فاختصم الناس ثم اصطلحوا. (بنو نصر بالنون).

و أما الفجار الثانى، و كان بعد الفيل بعشرين سنة، و بعد موت عبد المطلب باثنتى عشرة سنة، و لم يكن فى أيام العرب أشهر منه و لا
أعظم،

[١] (أى جمعه إلى ما فوقه بشوكة).

(١). و استجروا. S.

(٢). عقال. S؛ غفان. B. etR.

(٣). غازيا. B. etR.

(٤). أنا ابن. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٠

فأما سمى الفجار لما استحلّ الحيان كنانة و قيس فيه من المحارم، و كان قبله يوم جبله، و هو مذكور من أيام العرب، و الفجار أعظم منه.

و كان سببه أن البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الصمري كان رجلا فاتكا خليعا قد خلعه قومه لكثرة شره، و كان يضرب المثل بفتكه فيقال:

أفتك من البراض. قال بعضهم:

و الفتى من تعرّفته الليالى فهو فيها كالحيّة النضاض

كلّ يوم له بصرف الليالى فتكه مثل فتكه البراض فخرج حتى قدم على النعمان بن المنذر، و كان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة إلى عكاظ تباع له هناك، و كان عكاظ و ذو المجاز و مجنّه أسواقا تجتمع بها العرب كلّ عام إذا حضر الموسم فإمن بعضهم بعضا حتى تنقضى أيامها، و كانت مجنّه بالظهران، و كانت عكاظ بين نخلة و الطائف، و كان ذو المجاز بالجانب الأيسر إذا وقفت على الموقف، فقال النعمان، و عنده البراض و عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحال، و إنّما قيل له ذلك لكثرة رحلته إلى الملوك: من يجيز لى لطيمتى هذه حتى يبلغها عكاظ؟ فقال البراض: أنا أجيزها، أبيت اللعن، على كنانة. فقال النعمان:

إنما أريد من يجيزها على كنانة و قيس! فقال عروة: أكلب خليع يجيزها لك، أبيت اللعن! أنا أجيزها على أهل الشيخ و القيصوم من أهل تهامة و أهل نجد. فقال البراض، و غضب: و على كنانة تجيزها يا عروة؟ قال عروة:

و على «١» الناس كلّهم.

فدفع النعمان اللطيمة إلى عروة الرّحال و أمره بالمسير بها، و خرج البراض يتبع أثره، و عروة يرى مكانه و لا يخشى منه، حتى إذا كان [عروة] بين ظهري

(١). و من. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩١

قومه بواد يقال له تيمن بنواحي فدك أدركه البراض بن قيس فأخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عروة، فمرّ به عروة فقال: ما تصنع يا برّاض؟ فقال:

أستقسم فى قتلك أ يؤذن لى أم لا. فقال عروة: استك أضيّق من ذلك! فوثب إليه البراض بالسيف فقتله. فلما رآه الذين يقومون على العير و الأحمال قتيلا- انهزموا، فاستاق البراض العير و سار على وجهه إلى خيبر، و تبعه رجلاّن من قيس ليأخذهما، أحدهما غنوىّ و الآخر غطفانىّ، اسم الغنوىّ أسد ابن جوين «١»، و اسم الغطفانىّ مساور بن مالك، فلقيهما البراض بخيبر أوّل الناس فقال لهما: من الرجلان؟ قالوا: من قيس قدمنا لنقتل البراض. فأنزلهما و عقل راحتيهما، ثم قال: أيكما أجراً عليه و أجدود سيفاً؟ قال الغطفانىّ:

أنا. فأخذه و مشى معه ليدله بزعمه على البرّاض، فقال للغنوى: احفظ راحلتيكما، ففعل، و انطلق البرّاض بالغطفانتي حتى أخرجه إلى خربة فى جانب خيبر خارجا من البيوت، فقال للغطفانتي: هو فى هذه الخربة إليها أوى فأمهلى حتى انظر أ هو فيها. فوقف و دخل البرّاض ثم خرج فقال: هو فيها و هو نائم، فأرنى سيفك حتى انظر إليه أ ضارب هو أم لا، فأعطاه سيفه، فضربه به حتى قتله ثم أخفى السيف و عاد إلى الغنوى فقال له: لم أر رجلا أجبن من صاحبك، تركته فى البيت الذى فيه البرّاض و هو نائم فلم يقدم عليه. فقال: انظر لى «٢» من يحفظ الراحلتين حتى أمضى إليه فأقتله.

فقال: دعهما و هما على، ثم انطلقا إلى الخربة، فقتله و سار بالعرى إلى مكة، فلقى رجلا من بنى أسد بن خزيمه، فقال له البرّاض: هل لك إلى أن أجعل لك جعلاً على أن تنطلق إلى حرب بن أمية و قومي فإنهم قومي و قومك، لأن أسد بن خزيمه من خندف أيضا، فتخبرهم أن البرّاض بن قيس قتل عروة الرّحال، فليحذروا قيساً! و جعل له عشرةا من الإبل. فخرج الأسدي

(١). خزيمه. A.

(٢). أ تعرف لى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٢

حتى أتى عكاظ، و بها جماعة [من] الناس، فأتى حرب بن أمية فأخبره الخبر، فبعث إلى عبد الله بن جدعان التيمي و إلى هشام بن المغيرة المخزومي، و هو والد أبى جهل، و هما من أشرف قريش و ذوى السنّ منهم، و إلى كلّ قبيلة من قريش أحضر منها رجلا، و إلى الحليس [١] بن يزيد الحارثي، و هو سيد الأحابيش، فأخبرهم أيضا. فتشاوروا و قالوا: نخشى من قيس أن يطلبوا ثأر صاحبهم منا فإنهم لا يرضون أن يقتلوا به خليعا من بنى ضمرة.

فاتفق رأيهم على أن يأتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسته، و هو يومئذ سيد قيس و شريفها، فيقولوا له: إنه قد كان حدث بين نجد و تهامة و إنه لم يأتنا علمه فأجز بين الناس حتى تعلم و تعلم.

فأتوه و قالوا له ذلك، فأجاز بين الناس و أعلم قومه ما قيل له، ثم قام نفر من قريش فقالوا: يا أهل عكاظ إنه قد حدث فى قوما بمكة حدث أانا خبره و نخشى إن تخلفنا عنهم أن يتفارق الشرّ فلا يروعنكم تحمّلنا. ثم ركبوا على الصعب و الدلول إلى مكة. فلما كان آخر اليوم أتى عامر بن مالك ملاعب الأسته الخبر فقال: غدرت قريش و خدعنى حرب بن أمية، و الله لا تنزل «١» كنانة عكاظ أبدا. ثم ركبوا فى طلبهم حتى أدر كوههم بنخله، فاقتتل القوم، فاشتعلت قيس، فكادت قريش تنهزم إلّا أنّها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به. فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا الحرم مع الليل، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، معهم و عمره عشرون سنة.

و قال الزهرى: لم يكن معهم، و لو كان معهم لم ينهزموا، و هذه العلة

[١] الحليس.

(١). تترك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٣

ليست بشيء لأنه قد كان بعد الوحى و الرسالة ينهزم أصحابه و يقتلون، و إذا كان فى جمع قبل الرسالة و انهزموا فغير بعيد. و لمّا دخلت قريشى الحرم عادت عنهم قيس و قالوا لهم: يا معشر قريش إننا لا نترك دم عروة و ميعادنا عكاظ فى العام المقبل، و انصرفنا إلى بلادها يحرض بعضها بعضا و يبكون عروة الرّحال.

ثم إن قيسا جمعت جموعها و معها ثقيف و غيرها، و جمعت قريش جموعها، منهم كنانة جميعها و الأحابيش و أسد بن خزيمه، و

فَرَّقَتْ قريش السلاح فى الناس، فأعطى عبد الله بن جدعان مائة رجل سلاحاً تاماً، و فعل الباقون مثله. و خرجت قريش للموعد على كل بطن منها رئيس، فكان على بنى هاشم الزبير بن عبد المطلب و معه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و إخوته أبو طالب و حمزة و العباس بنو عبد المطلب، و على بنى أمية و أحلافها حرب ابن أمية، و على بنى عبد الدار عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، و على بنى أسد بن عبد العزى خويلد بن أسد، و على بنى مخزوم هشام بن المغيرة أبو أبى جهل، و على بنى تيم عبد الله بن جدعان، و على بنى جمح معمر «١» ابن حبيب بن وهب، و على بنى سهم العاص بن وائل، و على بنى عدى زيد ابن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد، و على بنى عامر بن لؤى عمرو بن عبد شمس والد سهيل بن عمرو، و على بنى فهر عبد الله بن الجراح والد أبى عبيدة، و على الأحابيش الحليس بن يزيد و سفيان «٢» بن عوف «٣» هما قائداهم، و الأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة كنانة و عضل و القارة و الديش من بنى الهون بن خزيمه و المصطلق بن خزاعة، سموا بذلك لحلفهم بنى

(١). عمر.S

(٢). عثمان.R

(٣). عريف.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٤

الحارث، و التحبش التجمع، و على بنى بكر بلعاء بن قيس، و على بنى فراس بن غنم من كنانة عمير بن قيس جدل الطعان، و على بنى أسد بن خزيمه بشر بن أبى حازم، و كان على جماعة الناس حرب بن أمية لمكانه من عبد مناف سنًا «١» و منزلة. و كانت قيس قد تقدمت إلى عكاظ قبل قريش، فعلى بنى عامر ملاعب الأسته أبو براء، و على بنى نصر و سعد و ثقيف سبيع بن ربيع «٢» بن معاوية، و على بنى جشم الصمة والد دريد، و على غطفان عوف بن أبى حارثة المرى، و على بنى سليم عباس بن زعل بن هنى بن أنس، و على فهم و عدوان كدام بن عمرو. و سارت قريش حتى نزلت عكاظ و بها قيس. و كان مع حرب بن أمية إخوته سفيان و أبو سفيان و العاص و أبو العاص بنو أمية، فعقل حرب نفسه و قييد سفيان و أبو العاص نفسيهما و قالوا: لن يبرح رجل منا مكانه حتى نموت أو نظفر، فيومئذ سموا العنابس، و العنابس الأسد.

و اقتتل الناس قتالا شديدا، فكان الظفر أول النهار لقيس، و انهزم كثير من بنى كنانة و قريش، فانهزم بنو زهرة و بنو عدى، و قتل معمر بن حبيب الجمحى، و انهزمت طائفة من بنى فراس، و ثبت حرب بن أمية و بنو عبد مناف و سائر قبائل قريش، و لم يزل الظفر لقيس على قريش و كنانة إلى أن انتصف النهار. ثم عاد الظفر لقريش و كنانة فقتلوا من قيس فأكثروا، و حمى القتال و اشتد الأمر فقتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل و هم صابرون، فانهزمت قيس، و قتل من أشرفهم عباس ابن زعل السلمى و غيره. فلما رأى أبو السيد عم «٣» مالك بن عوف النصرى ما تصنع كنانة من القتل نادى: يا معشر بنى كنانة أسرفتم فى القتل. فقال ابن

(١). بيتا.A

(٢). ربعة.R etS

(٣). om.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٥

جدعان: إنا معشر يسرف.

ولما رأى سبيع بن ربيع بن معاوية هزيمة قبائل قيس عقل نفسه واضطجع وقال: يا معشر بنى نصر قاتلوا عني أو ذروا. فعطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان وانهزم باقى قبائل قيس، فقاتل هؤلاء أشد قتال رآه الناس. ثم إنهم تداعوا إلى الصلح فاصطلحوا على أن يعدوا القتلى فأى الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتهم من الفريق الآخر، فتعادوا القتلى فوجدوا قريشا وبنى كنانة قد أفضلوا «١» على قيس عشرين رجلا، فرهن حرب بن أمية يومئذ ابنه أبا سفيان فى ديات القوم حتى يؤديها، و رهن غيره من الرؤساء، و انصرف الناس بعضهم عن بعض و وضعوا الحرب و هدموا ما بينهم من العداوة و الشر و تعاهدوا على أن لا يؤذى بعضهم بعضا فيما كان من أمر البراض و عروة.

يوم ذى نجب

و كان من حديث يوم ذى نجب أن بنى عامر لما أصابوا من تميم ما أصابوا يوم جبله رجوا أن يستأصلوهم، فكاتبوا حسان بن كبشة «٢» الكندي، و كان ملكا من ملوك كنده، و هو حسان بن معاوية بن حجر، فدعوه إلى أن يغزو معهم بنى حنظلة من تميم، فأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم و رؤساءهم، فأقبل معهم بصنائعه و من كان معه. فلما أتى بنى حنظلة خبر مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو: يا بنى مالك إنه لا طاقة لكم بهذا الملك

(١). فضلت. A.etB.

(٢). معاوية. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٦

و ما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم، و كانوا فى أعالي الوادى مما يلي مجيء القوم، و كانت بنو يربوع بأسفله، فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بنى يربوع، و صارت بنو يربوع تلى الملك.

فلما رأوا ما صنع بنو مالك استعدوا و تقدموا إلى طريق الملك. فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه و قد استعد القوم فاقتتلوا. فلما رآهم بنو مالك و صبرهم فى القتال ساروا إليهم و شهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليا، فضرِب حشيش «١» بن نمران «٢» الرياحى ابن كبشة الملك على رأسه فصرعه، فمات، و قتل عبيدة بن مالك بن جعفر، و انهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل «٣»، و قتل عمرو بن الأحوص بن جعفر، و كان رئيس عامر، و انهزمت بنو عامر و صنائع ابن كبشة. قال جرير فى الإسلام يذكر اليوم بذى نجب:

بذى نجب ذدنا و واكل مالك أخالم يكن عند الطعان «٤» بواكل و كان يوم ذى نجب بعد يوم جبله بسنة. و بقى الأحوص بعد ابنه عمرو يسيرا و هلك أسفا عليه.

يوم نعب قشاوة

و هو يوم لشيبان على تميم.

قال أبو عبيدة: أغار بسطام بن قيس على بنى يربوع من تميم و هم

(١). حشيش. B.etR.

(٢). هزان. A؛ نمر. B.

(٣). قرزك. B.

(٤). الحفظ. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٧

بنعف قشاوة «١»، فاتاهم ضحى، و هو يوم ريح و مطر، فوافق التعم حين سرح، فأخذه كله ثم كثر راجعا، و تداعت عليه بنو يربوع فلحقوه و فيهم عماره بن عتيبة «٢» بن الحارث بن شهاب، فكر عليه بسطام فقتله، و لحقهم مالك بن حطان اليربوعى فقتله «٣»، و اتاهم أيضا بجير بن أبى مليل فقتله بسطام، و قتلوا من يربوع جمعا و أسروا آخرين، منهم:

مليل بن أبى مليل، و سلموا و عادوا غانمين. فقال بعض الأسرى لبسطام:

أ يسرك أن أبى مليل مكانى؟ قال: نعم. قال: فإن دللتك عليه أ تطلقنى الآن؟ قال: نعم. قال: فإن ابنه بجيرا كان أحب خلق الله إليه و ستجده الآن مكبا عليه يقبله [١] فخذة أسيرا. فعاد بسطام فراه كما قال، فأخذه أسيرا و أطلق اليربوعى. فقال له أبو مليل: قتلت بجيرا و أسرتنى و ابنى مليلا! و الله لا أطعم الطعام أبدا و أنا موثق. فخشى بسطام أن يموت فأطلقه بغير فداء على أن يفادى مليلا و على أن لا يتبعه بدم ابنه بجير و لا- يبغيه غائله و لا يدل له على عورة و لا يغير عليه و لا على قومه أبدا، و عاهده على ذلك، فأطلقه «٤» و جز ناصيته، فرجع إلى قومه و أراد الغدر ببسطام و النكث به، فأرسل بعض بنى يربوع إلى بسطام بخبره، فحذره، و قال متمم بن نويرة:

أبلغ شهاب بنى بكر و سيدها عنى بذاك أبا الصهباء بسطاما

أروى الأسنة من قومى فأنهلها فأصبحوا فى بقيق الأرض نؤاما

لا يطبقون إذا هبّ النيام و لافى مرقد يحملون الدهر أحلاما

[١] بقتله.

(١). proposit. و حياله. fl: جباله. atB.inmarg.corr. و حيوله. ceteri. S.

(٢). عينه. B.etR.

(٣). فضرب فسقط ثم مات بعد أيام. S.

(٤). S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٨ أشجى تميم بن مرّ لا مكايده حتى استعادوا له أسرى و أنعاما هلا أسيرا فدتك النفس تطعمه ممّا أراد و قدما كنت مطعاما و هى أبيات عدّه.

يوم الغيظ

و هو يوم كانت الحرب فيه بين بنى شيبان و تميم، أسر فيه بسطام بن قيس الشيبانى.

و سبب ذلك أن بسطام بن قيس و الحوفزان بن شريك و مفروق بن عمرو ساروا فى جمع من بنى شيبان إلى بلاد تميم فأغاروا على ثعلبة بن يربوع و ثعلبة بن سعد بن ضبّه و ثعلبة بن عدى بن فزارة و ثعلبة بن سعد بن ذبيان، و كانوا متجاورين بصحراء فلج، فاقتتلوا، فانهزمت الثعلبة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و غنم بنو شيبان أموالهم، و مروا على بنى مالك بن حنظله من تميم، و هم بين صحراء فلج و غيظ المدره فاستاقوا إبلهم. فركب إليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى و فرسان بنى يربوع، و ساروا فى أثر بنى شيبان و معه من رؤساء تميم الأحمير «١» بن عبد الله و أسيد بن جباء و حرّ «٢» بن سعد و مالك بن نويرة فأدر كوههم بغيظ المدره فقاتلوه. و صبر الفريقان، ثم انهزمت شيبان و استعادت تميم ما كانوا غنموه من أموالهم، و قتلت بنو شيبان أبا مرحب ربيعة بن حصية «٣»، و ألح عتيبة بن الحارث على بسطام بن قيس فأدركه فقال له: استأسر أبا

(١). الأجميم.codd.

(٢). هر. A؛ حريز. B.

(٣). حصين. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٥٩٩

الصهباء فأنا خير لك من الفلاة و العطش. فاستأسر له بسطام بن قيس. فقال بنو ثعلبة لعتيبة: إن أبا مرحب قد قتل و قد أسرت بسطاما و هو قاتل مليل و بجير ابني أبى مليل و مالك بن حطان و غيرهم فأقتله. قال: إني معيل و أنا أحب اللين. قالوا: إنك تفاديه فيعود فيحربنا «١» مالنا، فأبى عليهم و سار به إلى بنى عامر بن صعصعة لئلا يؤخذ فيقتل، و إنما قصد عامرا لأن عمته خولة بنت شهاب كانت ناكحا فيهم، فقال مالك بن نويرة فى ذلك:

لله عتاب بن مئة «٢» إذ رأى إلى ثأرنا فى كفه يتلدد

أ تحيى امرأ أردى بجيرا و مالكاو أتوى [١] حريثا «٣» بعد ما كان يقصد

و نحن ثأرنا قبل ذاك ابن أمة غداة الكلابيين و الجمع يشهد فلما توسطت عتيبة بيوت بنى عامر صاح بسطام: وا شيبانا! و لا شيبان لى اليوم! فبعث إليه عامر بن الطفيل: إن استطعت أن تلجأ إلى قبتي فافعل فإننى سأمنعك، و إن لم تستطع فاخذف نفسك فى الركى. فأتى عتيبة تابعه من الجن فأخبره بذلك، فأمر بيته فقوض. فركب فرسه و أخذ سلاحه ثم أتى مجلس بنى جعفر، و فيه عامر بن الطفيل الغنوى، فحيّاهم و قال: يا عامر قد بلغنى الذى أرسلت به إلى بسطام فأنا مخيرك فيه خصالا ثلاثا. فقال عامر:

و ما هى؟ قال: إن شئت فأعطينى خلعتك و خلعة أهل بيتك* حتى أطلقه لك، فليست خلعتك و خلعة أهل بيتك «٤» بشر من خلعتك و خلعة أهل بيته. فقال

[١] و أشوى. (و أتوى فلانا: أهلكه).

(١). فتجيرنا. R.

(٢). مرة. S؛ عمية. B. etR.

(٣). حريبا. A؛ جزينا. R. ٨٦. poc. ox. ItaCod. f. ٩٣.

(٤). أيسر. R، ابشر. A.; deinde S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٠

عامر: هذا لا سبيل إليه. قال عتيبة: ضع رجلك مكان رجله فلست عندى بشر منه. فقال: ما كنت لأفعل. قال عتيبة: تتبعنى إذا جاوزت هذه الرابية فتقارعنى عنه على الموت. فقال عامر: هذه أبغضهنّ إلى. فانصرف به عتيبة إلى بنى عبيد بن ثعلبة فرأى بسطام مركب أمّ عتيبة رثا فقال: يا عتيبة هذا رحل أمك؟ قال: نعم. قال: ما رأيت رحل أمّ سيد قطّ مثل هذا. فقال عتيبة: و اللات و العزى لا أطلقك حتى تأتبنى أمك بحدجها «١»، و كان كبيرا ذا ثمن كثير، و هذا الذى أراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله. فأرسل بسطام فأحضر حدج أمه و فادى نفسه بأربعمائه بعير، و قيل: بألف بعير، و ثلاثين فرسا و هودج أمه و حدجها و خلص من الأسر. فلما خلص من الأسر أذكى العيون على عتيبة و إبله، فعادت إليه عيوناه فأخبروه أنها على أرباب «٢»، فأغار عليها و أخذ الإبل كلّها و ما لهم معها. عتيبة بالتاء فوقها نقطتان، و الياء تحتها نقطتان ساكنة، و فى آخرها باء موحدة).

قال أبو عبيدة: خرج الأقرع بن حابس و أخوه فراس التميميان، و هما الأقرعان، فى بنى مجاشع من تميم و هما يريدان الغارة على بكر بن وائل و معهما البروك «٣» أبو جعل، فلقبهم بسطام بن قيس الشيباني و عمران

(١). بهودجها. R

(٢). اراب. S

(٣). الدول. A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠١

ابن مرّة فى بنى بكر بن وائل بزباله فاقتلوا قتالا شديدا ظفرت فيه بكر و انهزمت تميم و أسر الأقرعان و أبو جعل و ناس كثير، و افتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام و عاهداه على إرسال الفداء، فأطلقهما، فبعدا و لم ير سلا شيئا. و كان فى الأسرى إنسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس فى الليل يقول:

فدى بوالده على شفيقة فكأنها حرض «١» على الأسقام

لو أنها علمت فيسكن جأشها أتى سقطت على الفتى المنعام

إن الذى ترجين ثم إياه سقط العشاء به على بسطام

سقط العشاء به على متنعم «٢» سمح اليدين معاود الإقدام فلما سمع بسطام ذلك منه قال له: و أيبك لا يخبر أمك عنك غيرك! و أطلقه، و قال ابن رميض العنزى:

جاءت هدايا من الرحمان مرسله حتى أنيخت لدى أبيات بسطام

جيش الهذيل و جيش الأقرعين معاو كبة الخيل و الأذواد فى عام

مسوم خيله تعدو مقابنه على الذوائب من أولاد همّام و قال أوس بن حجر:

و صبّحنا عار طويل بناؤه نسب به ما لاح فى الأفق كوكب

فلم أر يوما كان أكثر باكيا و وجهها ترى فيه الكآبة تجنب «٣»

أصابوا البروك و ابن حابس عنوة فظل لهم بالقاع يوم عصبص

و إن أبا الصهباء فى حومه الوغى إذا ازورت الأبطال ليث مجرب

(١). حرص. S

(٢). متقمر. B. et S.

(٣). تحسب. R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٢

و أبو الصهباء هو بسطام بن قيس. و أكثر الشعراء فى هذا اليوم فى مدح بسطام بن قيس، تركنا ذكره اختصارا. (حجر بفتح الحاء و الجيم).

يوم مبايض

و هو لشيبان على بنى تميم.

قال أبو عبيدة: حجّ طريف بن تميم العنبري التميمي، و كان رجلا جسيما يلقب مجدعا، و هو فارس قومه، و لقيه حمصيصة بن جندل الشيباني من بني أبي ربيعة، و هو شاب قوي شجاع، و هو يطوف بالبيت، فأطال النظر إليه، فقال له طريف: لم تشدّ نظرك إليّ؟ قال حمصيصة:

أريد أن أثبتك لعلّي أن ألقاك في جيش فأقتلك. فقال طريف: اللهم لا تحوّل الحول حتّى ألقاه! و دعا حمصيصة مثله، فقال طريف:
أ و كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إليّ عريفهم يتوسّم
لا تنكروني إنني أنا ذاكم [١] شاكي السلاح و في الحوادث معلم
حولى فوارس من أسيد جمّة «١» و من الهجيم و حول بيتي خصم
تحتي الأغرّ و فوق جلدى نثرة زغف «٢» تردّ السيف و هو مثلم في أبيات.

[١] داء لكم.

(١). شجعه S.

(٢). وغف S.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٣

ثم إن بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان و بني مرّة بن ذهل بن شيبان كان بينهم شرّ و خصام فاقتتلوا شيئا من قتال، و لم يكن بينهم دم. فقال هانئ ابن مسعود، رئيس بني أبي ربيعة، لقومه: إني أكره أن يتفارق الشرّ بيننا، فارتحل بهم فنزل على ماء يقال له مبايض، و هو قريب من مياه بني تميم، فأقاموا عليه أشهرا، و بلغ خبرهم بني تميم، فأرسل بعضهم إلى بعض و قالوا:
هذا حيّ منفرد و إن اصطلمتموهم أوهنتم بكر بن وائل. و اجتمعوا و ساروا على ثلاثة رؤساء: أبو الجدعاء الطهويّ على بني حنظلة، و ابن فدكي المنقريّ على بني سعد، و طريف بن تميم على بني عمرو بن تميم. فلما قاربوا بني أبي ربيعة بلغهم الخبر فاستعدّوا للقتال، فخطبهم هانئ بن مسعود و حثّهم على القتال، فقال: إذا أتوكم فقاتلوهم شيئا من قتال ثم انحازوا عنهم، فإذا اشتغلوا بالنهب فعودوا إليهم فإنكم تصيبون منهم حاجتكم.

و صبّحهم بنو تميم و القوم حذرون فاقتتلوا قتالا شديدا و فعلت بنو شيبان ما أمرهم هانئ. فاشتغلت تميم بالغنيمه، و مرّ رجل منهم بابن لهانئ بن مسعود صبّي فأخذه و قال: حسبي هذا من الغنيمه، و سار به و بقيت تميم مع الغنيمه و السبي. فعادت شيبان عليهم فهزموهم و قتلوهم و أسروهم كيف شاءوا، و لم تصب تميم بمثلها، لم يفلت منهم إلّا القليل، و لم يلو أحد على أحد، و انهزم طريف فاتبعه حمصيصة فقتله. و استردّت شيبان الأهل و المال و أخذوا مع ذلك ما كان معهم، و فادى هانئ بن مسعود ابنه بمائه بعير، و قال بعض شيبان في هذا اليوم:

و لقد دعوت طريف دعوة جاهل غرّ و أنت بمنظر لا «١» تعلم
و أتيت حيا في الحروب محلّهم و الجيش باسم أبيهم يستهزم

(١). لو. S. etA.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٤ فوجدتهم يرعون حول ديارهم بسلا إذا حام الفوارس أقدموا
و إذا اعتزوا بأبي ربيعة أقبوا بكتيبة مثل النجوم تلملم
ساموك درعك و الأغرّ كليهما و بنو أسيد أسلموك و خصم و قال عمرو بن سواد يرثي طريفا:

لا تبعدن يا خير عمرو بن جندب لعمري لمن زار القبور ليعدا
عظيم رماد النار لا متعبسا [١] ولا مؤيسا منها إذا هو أوقدا
و ما كان وقافا إذا الخيل أحجمت و ما كان مبطانا «١» إذا ما تجردا

يوم الزويرين

قال أبو عبيدة: كانت بكر بن وائل قد أجذبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة و هجر، فلما تدانوا جعلوا لا يلقى بكرى تميميا إلّا قتله، و لا يلقى تميمي بكريا إلّا قتله، إذا أصاب أحدهما مال الآخر أخذه، حتى تفاقم الشرّ و عظم. فخرج الحوفزان بن شريك و الوادك بن الحارث الشيبانيان ليغيرا على بنى دارم، فاتفق أن تميما فى تلك الحال اجتمعت فى جمع كثير من عمرو بن حنظلة و الزباب و سعد و غيرها و سارت إلى بكر بن وائل، و على تميم أبو الرئيس الحنظليّ. فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدّموا و عليهم الأصمّ

[١] متعبس.

(١). و ما كان مباطنا. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٥

عمرو بن قيس بن مسعود أبو مفروق و حنظلة بن سيار «١» العجليّ و حمران ابن عبد عمرو العبسيّ، فلما التقوا جعلت تميم و الرباب بعيرين و جلّوهما و جعلوا عندهما من يحفظهما و تركوهما بين الصّفين معقولين و سموهما زويرين، يعنى: إلهين، و قالوا: لا نفر حتى يفرّ هذان البعيران. فلما رأى أبو مفروق البعيرين سأل عنهما فأعلم حالهما، فقال: أنا زويركم، و برک بين الصّفين و قال: قاتلوا عنى و لا تفزوا حتى أفرّ. فاقتتل الناس قتالا شديدا، فوصلت شيبان إلى البعيرين فأخذوهما فذبوهما. و اشتدّ القتال عليهما، فانهزمت تميم و قتل أبو الرئيس مقدّمهم و معه بشر كثير، و اجترفت بكر أموالهم و نساءهم و أسروا أسرى كثيرة، و وصل الحوفزان إلى النساء و الأموال، و قد سار الرجال عنها للقتال، فأخذ جميع ما خلفوه من النساء و الأموال و عاد إلى أصحابه سالما، و قال الأعشى فى ذلك اليوم:

يا سلم لا تسألني عنا فلا كشفت عند اللقاء و لا سود مقاريف

نحن الذين هزمتنا يوم صبّحنا يوم الزويرين فى جمع الأحاليف

ظلّوا و ظلّت تكزّ الخيل و سطهم بالشّيب منّا و بالمرد الغطاريف

تستأنس الشرف الأعلى بأعينها لمح الصقور علت فوق الأظاليف

انسلّ عنها بسيل الصّيف فانجردت تحت اللبود متون كالزحاليف [١] و قد أكثر الشعراء فى هذا اليوم، لا سيّما الأغلب العجليّ، فمن ذلك أرجوزته التى أولها:

إن سرّك العزّ فجحجج بحشم

[١] (هذه الأبيات غير موجودة فى ديوان الأعشى).

(١). يسار. B.A.S.etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٦

يقول فيها:

جاءوا بزويريهم و جئنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقى إرم
 شيخ لنا معاود ضرب البهم [١] يضرب بالسيف إذا الرمح انقصم
 هل غير غار صكك «١» غارا فانهمزم
 الغاران: بكر و تميم. و له الأرجوزة التى أولها:
 يا ربّ حرب ترة «٢» الأخلاف
 يذكر فيها هذا اليوم.

ذكر أسر حاتم طيبي

قال أبو عبيدة: أغار حاتم طيبي بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوههم، و انهزمت طيبي و قتل منهم و أسر جماعة كثيرة، و كان فى الأسرى حاتم ابن عبد الله الطائي، فبقى موثقا عند رجل من عنيزة، فأته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقاتل له: أفصد هذه، فنحراها، فلما رأتها منحورة صرخت، فقال حاتم:
 على لا تلتد من «٣» عالية إن الذى أهلكت من مالى

[١] اليهم.

(١). يك. B.etR.

(٢). ترا. R؛ ترى. B.

(٣). تلندمى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٧ إن ابن أسماء لكم ضامن حتى يؤدى أنس ناويه
 لا أفصد الناقة فى أنفها الكنى أو جرها العالية
 إنى عن الفصد لفى مفخريكره منى المفصد الآليه

و الخيل إن شمس فرسانها تذكر عند الموت أمثاليه «١» [١] و قال رميض العنزى يفتخر:

و نحن أسرنا حاتما و ابن ظالم فكل ثوى فى قيدنا و هو يخشع

و كعب إباد قد أسرنا و بعده أسرنا أبا حسان و الخيل تطمع

و ريان «٢» غادرنا بوج «٣» كآته و أشياعه فيها صريم «٤» مصرع و قال يحيى بن منصور الذهلي «٥» قصيدة يفتخر بأزيام قومه، و هى
 طويلة، و فيها آداب حسنة، تركناها كراهية التطويل، و أولها:

أمن عرفان منزلة و دارتعاورها البوارح و السوارى و قال أبو عبيدة: جاء الإسلام و ليس فى العرب «٦» أحد أعز دارا و لا أمتع جارا و لا
 أكثر حليفا من شيبان. كانت عينه «٧» من لحم فى الأحلاف، و كانت درمكة بن كنده فى بنى هند، و كانت عكرمة من طيبي، و
 حوتكة من عذرة، و بنانه كل هؤلاء فى بنى الحارث بن همّام، و كانت عائذة من قريش، و ضبّه و حواس من كنده، هؤلاء فى بنى
 أبى ربيعة، و كانت سليمة من بنى عبد القيس فى بنى أسعد بن همّام، و كانت وثيلة من ثعلبة،

[١] (هذه الأبيات غير موجودة فى ديوان حاتم الطائي).

(١). S

(٢). ذبيان. S

(٣). يبرح

(٤). صريمة. B

(٥). الديلى. R

(٦). الإسلام. R

(٧). غنيم. B؛ عسب. A. etS

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٨

و بنو خبيرى من طيى فى بنى تميم بن شيبان، و كانت عوف بن حارث من كندة فى بنى محلم. كل هذه قبائل و بطون جاورت شيبان فعزت بها و كثرت.

يوم مسحلان

قال أبو عبيدة: غزا ربيعة بن زياد الكلبي فى جيش من قومه فلقى جيشا لبنى شيبان عامتهم بنو أبى ربيعة، فاقتتلوا قتالا شديدا، فظفرت بهم بنو شيبان و هزموهم و قتلوا منهم مقتلة عظيمة، و ذلك يوم مسحلان، و أسروا ناسا كثيرا، و أخذوا ما كان معهم. و كان رئيس شيبان يومئذ حيان بن عبد الله بن قيس المحلمي، و قيل: كان رئيسهم زياد بن مرثد من بنى أبى ربيعة، فقال شاعرهم:

سائل ربيعة حيث حلّ بجيشه مع «١» الحى كلب حيث لبث فوارسه

عشيّة ولى جمعهم فتتابعوا فصار إلينا نهبه و عوانسه ثم إن الربيع بن زياد الكلبي نافر قومه و حاربهم فهزموه. فاعتزلهم و سار حتى حلّ بنى شيبان، فاستجار برجل اسمه زياد من بنى أبى ربيعة، فقتله بنو أسعد «٢» بن همام، ثم إن شيبان حملوا ديتة إلى كلب مائتى بعير فرضوا.

(١). من. R

(٢). سعد. R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٠٩

حرب لسليم و شيبان

قال أبو عبيدة: خرج جيش لبنى سليم عليهم النصيب السلمى و هم يريدون الغارة على بكر بن وائل. فلقبهم رجل من بنى شيبان اسمه صليح «١» ابن عبد غنم و هو محرم على فرس له يسمى البحراء «٢»، فقال لهم: أين تذهبون؟ قالوا: نريد الغارة على بنى شيبان. فقال لهم: مهلا فإننى لكم ناصح، إياكم و بنى شيبان، فإننى أقسم لكم بالله لتأتينكم على ثلاثمائة فرس خصى سوى الفحول و الإناث. فأبوا إلّا الغارة عليهم، فدفع صليح فرسه ركضا حتى أتى قومه فأنذرهم. فركبت شيبان و استعدّوا، فأتاهم بنو سليم و هم معدّون فاقتتلوا قتالا شديدا، فظفرت شيبان و انهزمت سليم و قتل منهم مقتلة كثيرة و أسر منهم ناس كثير، و لم ينج إلّا القليل، و أسر النصيب رئيسهم، أسره عمران بن مرة الشيبانى ف ضرب رقبتة، فقال صليح:

نهيت بنى زعل غداة لقيتهم و جيش نصيب و الظنون تطاع

و قلت لهم: إن الحريب و راكسابه نعم ترعى المرار رتاع «٣»

و لكنّ فيه الموت يرتع سربه و حقّ لهم أن يقبلوا و يطاعوا
متى تأتته تلقى على الماء حارثا و جيشا له يوفى بكلّ بقاع

(١). ضليح: ceteriubique; S.

(٢). يقال له ناصح. B.

(٣). Ita S. R. eliquiversummale corruptumtradunt.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٠

يوم جدود

و هو يوم بين بكر بن وائل و بنى منقر من تميم.

و كان من حديثه أن الحوفزان، و اسمه الحارث بن شريك الشيباني، كانت بينه و بين بنى سليط ابن يربوع موادعة، فهمم بالغدر بهم و جمع بنى شيبان و ذهلا و اللهازم، و عليهم حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو. ثم غزا و هو يرجو أن يصيب غزّه من بنى يربوع. فلمّا انتهى إلى بنى يربوع نذر به عتيبة بن الحارث بن شهاب فنادى فى قومه، فحالوا بين الحوفزان و بين الماء، و قال لعتيبة: إني لا أرى معك إلّا رهطك و أنا فى طوائف من بنى بكر، فلئن ظفرت بكم قلّ عددكم و طمع فيكم عدوّكم، و لئن ظفرتم بى ما تقتلون إلّا أقاصى عشيرتى، و ما إياكم أردت، فهل لكم أن تسالمونا و تأخذوا ما معنا من التمر، و و الله لا نروع يربوعا أبدا. فأخذ ما معهم من التمر و خلّى سبيلهم. فسارت بكر حتّى أغاروا على بنى ربيع بن الحارث، و هو مقاعس، بجدود، و إنّما سمى مقاعسا لأنّه تقاعس عن حلف بنى سعد، فأغار عليهم و هم خلوف فأصاب سببا و نعماء، فبعث بنو ربيع صريخهم إلى بنى كليب، فلم يجيبوهم، فأتى الصريخ بنى منقر بن عبيد فركبوا فى الطلب فلاحقوا بكر بن وائل و هم مقاتلون، فما شعر الحوفزان و هو فى ظلّ شجرة إلّا بالأهتم بن سمى بن سنان المنقرى واقفا على رأسه، فركب فرسه، فنادى الأهتم: يا آل سعد! و نادى الحوفزان: يا آل وائل! و لحق بنو منقر فقاتلوا قتالا شديدا، فهزمت بكر و خلّوا السبى و الأموال، و تبعتهم منقر، فمن قتيل و أسير، و أسر الأهتم حمران بن عبد عمرو، و لم يكن لقيس بن عاصم المنقرى همّة إلّا الحوفزان، فتبعه على مهر،

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١١

و الحوفزان على فرس فارح (١) فلم يلحقه و قد قاربه. فلمّا خاف أن يفوته حفزه بالرمح فى ظهره فاحتفز بالطعنة و نجا، فسّمى يومئذ الحوفزان، و قيل غير هذا. و قال الأهتم فى أسره حمران:

نيطت (٢) بحمران المتيّة بعد ما حشاه سنان من شرأه أزرق

دعا يال قيس و اعترت لمنقرو كنت إذا لاقيت فى الخيل أصدق و قال سوار بن حيان المنقرى يفتخر على رجل من بكر:

و نحن حفزنا الحوفزان بطعنة كسته نجيعا من دم البطن أشكلا

و حمران قسرا أنزلته رماحنا فالحج غلّا فى ذراعيه مشقلا

فيا لك من أيام صدق نعدّها كيوم جوائنا و التّباج و ثيتلا [١]

قضى الله أنّا يوم تقنسم العلى أحقّ بها منكم فأعطى فأجزلا

فلست بمسطيع السماء و لم تجدلعزّ بناه الله فوقك منقلا (منقر بكسر الميم، و سكون النون، و فتح القاف، و ربيع بضمّ الراء، و فتح الباء الموحدة).

[١] و ثيتلا (نبتل: جبل فى بلاد طيى).

(١). مارح. B.

(٢). بمطت: ٨٩.poc.od .S .R .٩٣.F

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٢

يوم الإياد، و هو يوم أعاش و يوم العظالى

و إنما سَمى يوم العظالى لأنَّ بسطام بن قيس و هانى بن قبيصة و مفروق ابن عمرو تعاضلوا على الرئاسة، و كانت بكر تحت يد كسرى و فارس، و كانوا يقرونهم و يجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلاثمائة متساندين و هم يتوقعون انحدار بنى يربوع فى الحزن، فاجتمع بنو عتيبة و بنو عبيد و بنو زبيد فى الحزن. فحلت بنو زبيد الحديقه، و حلت بنو عتيبة و بنو عبيد روضة التمد، فأقبل جيش بكر حتى نزلوا حضبة الحصى، فرأى بسطام السواد بالحديقه، و ثم غلام عرفه بسطام، و كان قد عرف غلمان بنى ثعلبة حين أسره عتيبة. فسأله بسطام عن السواد الذى بالحديقه، فقال: هم بنو زبيد. قال: كم هم من بيت؟ قال: خمسون بيتا. قال: فأين بنو عتيبة و بنو عبيد؟ قال: كم هم بروضة التمد و سائر الناس بخفاف، و هو موضع. فقال بسطام: أ تطيعونى يا بنى بكر؟ قالوا: نعم. قال: أرى لكم أن تغموا هذا الحى المتفرد بنى زبيد و تعودوا سالمين. قالوا: و ما يغنى بنو زبيد عننا؟

قال: إن فى السلامة إحدى الغنيمتين. قالوا: إن عتيبة بن الحارث قد مات. و قال مفروق: قد انتفخ سحرك يا أبا الصهباء! و قال هانى: اخسأ! فقال: إن أسيد بن جباء لا يفارق فرسه الشقراء ليلا و نهارا، فإذا أحس بكم ركبها حتى يشرف على مليحة فينادى: يا آل ثعلبة، فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمه و لم يبصر أحد منكم مصرع صاحبه، و قد عصيتونى و أنا تابعكم و ستعلمون.

فأغاروا على بنى زبيد و أقبلوا نحو بنى عتيبة و بنى عبيد، فأحست الشقراء فرس أسيد بوقع الحوافر فنخست بحافرها، فركبها أسيد و توجه نحو بنى يربوع بمليحة و نادى: يا سوء صباحاه! يا آل ثعلبة بن يربوع! فما ارتفع

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٣

الضحى حتى تلاحقوا فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزمت شيبان بعد أن قتلت من تميم جماعة من فرسانهم، و قتل من شيبان أيضا و أسر جماعة، منهم:

هانى بن قبيصة، ففدى نفسه و نجا، فقال متمم بن نويرة فى هذا اليوم:

لعمري لنعم الحى أسمع غدوة أسيد و قد جد الصراخ المصدق

و أسمع فتيانا كجئة عبقر لهم ريق «١» عند الطعان و مصدق

أخذن بهم جنبى أفاق و بطنها فما رجعوا حتى أرقوا و أعتقوا و قال العوام فى هذا اليوم:

قبح الإله عصابة من وائل يوم الأفاقة أسلموا بسطاما

و رأى أبو الصهباء دون سوامهم طعنا يسلى نفسه و زحاما

كتم أسودا فى الوغى فوجدتم يوم الأفاقة فى الغبيطنعاما «٢» و أكثر العوام الشعر فى هذا اليوم. فلما ألح فيه أخذ بسطام إبله، فقالت أمه:

أرى كل ذى شعر أصاب بشعره خلا أن عواما بما قال عيلا «٣»

فلا ينطقن شعرا يكون جوازه كما شعر عوام أعام و أرجلا

يوم الشقيقة و قتل بسطام بن قيس

هذا يوم بين بنى شيبان و ضبئة بن أد، قتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان.

(١). رتق. A.

(٢). S ;ceteriom.

(٣). عتلا. R؛ علا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٤

و كان سببه أن بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذى الجدين غزا بنى ضبئة و معه أخوه السليل بن قيس و معه رجل يزجر الطير من بنى أسد ابن خزيمه يسمى نقيدا «١». فلما كان بسطام فى بعض الطريق رأى فى منامه كأن آتيا أتاه، فقال له: الدلو تأتى الغرب المزلة، فقص رؤياه على نقيد، فتطير و قال: ألا قلت: ثم تعود باديا مبتله «٢»، فتفرط عنك النحوس.

و مضى بسطام على وجهه، فلما دنا من نقا يقال له الحسن فى بلاد ضبئة صعده ليرى، فإذا هو بنعم قد ملأ الأرض فيه ألف ناقة لمالك بن المنتفق الضبى من بنى ثعلبة بن سعد بن ضبئة قد فقأ عين فحلها، و كذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية إذا بلغت إبل أحدهم ألف بعير فقتلوا عين فحلها لترد عنها العين، و هى إبل مرتبعة «٣»، و مالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد.

فلما أشرف بسطام على النقا تخوف أن يروه فيندروا به فاضطجع و تدهدى حتى بلغ الأرض و قال: يا بنى شيبان لم أر كالיום قط فى الغرة و كثرة النعم.

و نظر نقيد إلى لحيه بسطام معفرة بالتراب لما تدهدى فتطير له أيضا و قال: إن صدقت الطير فهو أول من يقتل. و عزم الأسدى على فراقه، فأخذته رعدة تهيبا «٤» لفراقه و الانصراف عنه و قال له: ارجع يا أبا الصهباء، فإنى أتخوف عليك أن تقتل، فعصاه ففراقه نقيد. و ركب بسطام و أصحابه و أغاروا على الإبل و أطردوها، و فيها فحل لمالك يقال له أبو شاعر «٥»، و كان أعور، فنجأ مالك على فرسه إلى قومه من ضبئة حتى إذا أشرف على تعشار نادى: يا صباحاه! و عاد راجعا. و أدرك الفوارس القوم و هم يطردون النعم، فجعل فحله أبو شاعر يشد من النعم

(١). نفيلا: B. ubique.

(٢). Vid .MeidaniI ,P.٤٨١.

(٣). ربعة. R.

(٤). تهيا. B. etR.

(٥). B. semper .sinepunctis.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٥

ليرجع و تتبعه الإبل، فكلما تبعته ناقة عقرها بسطام. فلما رأى مالك ما يصنع بسطام و أصحابه قال: ما ذا السفه يا بسطام؟* لا تعقرها فإنما لنا و إنما لك. فأبى بسطام «١»، و كان فى أخريات الناس على فرس أدهم يقال له الزعفران يحمى أصحابه، فلما لحقت خيل ضبئة قال لهم مالك: ارموا روايا القوم.

فجعلوا يرمونها فيشقونها. فلحقت بنو ثعلبة و فى أوائلهم عاصم بن خليفة الصباحى، و كان ضعيف العقل، و كان قبل ذلك يعقب قناة له فيقال له: ما تصنع بها يا عاصم؟ فيقول: أقتل عليها بسطاما، فيهزون منه. فلما جاء الصريخ ركب فرس أبيه بغير أمره و لحق الخيل، فقال لرجل من ضبئة:

أيهم الرئيس؟ قال: صاحب الفرس الأدهم. فعارضه عاصم حتى حاذاه، ثم حمل عليه فطعنه بالرمح فى صماخ أذنه أنفذ الطعنة إلى الجانب الآخر، وخر بسطام على شجرة «٢» يقال لها الألاءة. فلما رأت ذلك شيبان خلوا سبيل التعم وولوا الأدبار، فمن قتل وأسير. و أسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس أبا بسطام فى سبعين من بنى شيبان، و كان عبد الله بن عنمة الضبى مجاورا فى شيبان، فخاف أن يقتل فقال يرثى بسطاما:

لأم الأرض ويل ما أجت غداة أضرب بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا و ندعو «٣» أبا الصهباء إذ جنح الأصيل «٤»
أجدك لن تريبه و لن نراه تخب به عذافرة ذمول
حقيبة بطنها بدن و سرج تعارضها مزبئة زءول
إلى ميعاد أرعن مكفهر تضمّر «٥» فى جوانبه الخيول
لك المربع منها و الصفاياو حكمك و النشيطة و الفضول

(١). S.; ceteriom.

(٢). صخرة. B.

(٣). و ندوا. A.

(٤). Versusin B. deest.

(٥). تضم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٦ لقد صمت بنو زيد بن عمرو لا يوفى ببسطام قتيل

فخر على الألاءة لم يوسد كأن جبينه سيف صقيل

فإن يجزع عليه بنو أبيه فقد فجعوا وفاتهم جليل

بمطعام إذا الأشوال راحت إلى الحجرات ليس لها فصيل فلم يبق فى بكر بن وائل بيت إلا و ألقى لقتله لعلو محلّه، و قال شمعة ابن الأخضر بن هبيرة الضبى يذكره:

فيوم شقيقة الحسنين لاقت بنو شيبان آجالا قصارا

شككنا بالرماح، و هنّ زور، صماخى كبشهم حتى استدارا

و أوجرناه أسمر ذا كعوب يشبه طوله مسدا مغارا الشقيقة: أرض صلبه بين جبلى رمل. و الحسنان: نقوا رمل كانت الوقعة عندهما. و قالت أم بسطام بن قيس ترثيه.

لييك ابن ذى الجدّين بكر بن وائل فقد بان منها زينها و جمالها

إذا ما غدا فيهم غدوا «١» و كأنهم نجوم سماء بينهنّ هلالها

فله عينا من رأى مثله فتى إذا الخيل يوم الروع هب نزالها

عزيز المكر لا يهدّ جناحه و ليث إذا الفتیان زلت نعالها

و حمّال أثقال و عائد محجرتحلّ إليه كلّ ذاك رحالها

سيكيك عان لم يجد من يفكّه و بيكيك فرسان الوغى و رجالها

و تبكيك أسرى طالما قد فككتهم و أرملة ضاعت و ضاع عيالها

مفرّج حومات الخطوب و مدرّك الحروب إذا صالت و عزّ صيالها

(١). غزاة R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٧ تغشى بها «١» حيناً كذاك ففجعت تميم به أرماعها و نبالها فقد ظفرت منّا تميم بعثره و تلك لعمرى عثره لا تقالها أصيبت به شيبان و الحى يشكرو طير يرى إرسالها و حبالها (عنمة بفتح العين المهملة، و النون).

يوم النّسار

النّسار: أجبل متجاوزة، و عندها كانت الوقعة، و هو موضع معروف عندهم.

و كان سبب ذلك اليوم أنّ بنى تميم بن مرّ بن أدّ كانوا يأكلون عمومتهم ضبّة بن أدّ و بنى عبد مناة بن أدّ، فأصابت ضبّة رهطاً من تميم. فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرّباب، و هم تيم و عدى و ثور أطلح و عكل بنو عبد مناة بن أدّ و ضبّة بن أدّ، و إنّما سمّوا الرّباب لأنّهم غمّسوا أيديهم فى الرّبّ حين تحالفوا، فلحقت ببني أسد، و هم يومئذ حلفاء لبني ذبيان بن بغيض. فنادى صارخ بنى ضبّة: يا آل خندف! فأصرختهم بنو أسد، و هو أوّل يوم تخندفت فيه ضبّة و استمدّوا حليفهم ظيباً «٢» و غطفان، فكان رئيس أسد يوم النّسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة بن نصر بن قعين، و قيل: خالد بن نضلة، و كان رئيس الرّباب الأسود بن المنذر أخو النعمان، و ليس بصحيح، و كان على الجماعة كلّهم حصن بن حذيفة بن بدر، و فيه

(١). يعشنا به S.

(٢). طيئنا: ٦٦٠. cod. ox. ٣٩٠. f؛ ضيبا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦١٨

يقول زهير بن أبى سلمى:

و من مثل حصن فى الحروب و مثله لأنّ ناد «١» ضيم أو لأمر يحاوله

إذا حلّ أحياء الأحليف حوله بذى نجب لجاته [١] و صواهله فلمّا بلغ بنى تميم ذلك استمدّوا «٢» بنى عامر بن صعصعة، فأمّدوهم. و كان حاجب بن زرارة على بنى تميم، و كان عامر بن صعصعة «٣» جواباً، و هو لقب مالك بن كعب من بنى أبى بكر بن كلاب، لأنّ بنى جعفر كان جواب قد أخرجهم إلى بنى الحارث بن كعب فحالفوهم، و قيل: كان رئيس عامر شريح بن مالك القشيرى. و سار الجمعان فالتقوا بالنّسار و اقتتلوا، فصبرت عامر و استحرّ بهم القتل، و انفضّت تميم فنجت و لم يصب منهم كثير، و قتل شريح القشيرى رأس بنى عامر، و قتل عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب و غيرهما، و أخذ عدّة من أشرف نساء بنى عامر، منهنّ سلمى بنت المخلف «٤»، و العنقاء بنت همّام و غيرهما، فقالت سلمى تعيّر جواباً و الطّفيل:

لحى الإله أبا ليلى بفرّته يوم النّسار و قنب العير جواباً

كيف الفخار و قد كانت بمعترك يوم النّسار بنو ذبيان أرباباً

لم تمنعوا القوم إن أشلوا سوامكم و لا النساء و كان القوم أحراباً و قال رجل يعيّر جواباً و الطّفيل بفراره عن امرأته:

و فرّ عن ضرّته وجه خارثه و مالك فرّ قنب العير جواباً

(١). لإينكار.ox .etcod .R .S .١٠٩٣ .I

(٢). اشهدوا. A

(٣). S ;ceteriom .

(٤). المحلق. S؛ المحلق. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦١٩

القنب: غلاف الذّكر، و جَوَاب لقب لأنه كان يجوب الآثار، و اسمه مالك، و قال بشر بن أبي خازم في هزيمة حاجب: و أفلت حاجب جوب «١» العوالى على شقراء تلمع فى السراب و لو أدركن رأس بنى تميم عفرون الوجه منه بالتراب و كان يوم النّسار بعد يوم جبلة و قتل لقيط بن زرارة. (جَوَاب بفتح الجيم، و تشديد الواو، و آخره باء موّحدة، و خازم بالخاء المعجمة، و الزاى).

يوم الجفار

لَمّا كان على رأس الحول من يوم النّسار اجتمع من العرب من كان شهد النّسار، و كان رؤسائهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النّسار، إلّا أنّ بنى عامر قيل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة، فالتقوا بالجفار و اقتتلوا، و صبرت تميم، فعظم فيها القتل و خاصّة فى بنى عمرو ابن تميم، و كان يوم الجفار يسمّى الصّيلم لكثرة من قتل به، و قال بشر ابن أبي خازم فى عصبه تميم لبنى عامر:

عصبت تميم أن يقتل عامر يوم النّسار فأعقبوا بالصّيلم
كنا إذا نفروا لحرب نفرة «٢» نشفى صداعهم برأس صلدم

(١). فوق. S؛ فرت. A.

(٢). نغزو لحرب بعده. S؛ نفيرة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٠ نعلو الفوارس بالسيوف و نعتزى و الخيل مشعلة النّحور من الدم يخرجن من خلل الغبار عوابساخب «١» [١] السباع بكلّ ليث ضيغم و هى عدّة أبيات، و قال أيضا:

يوم الجفار و يوم النّسار كانا عذابا و كانا غراما

فأما تميم تميم بن مرّ فألفاهم «٢» القوم روى «٣» نياما

و أمّا بنو عامر بالجفار و يوم النّسار فكانوا نعاما * فلمّا أكثر بشر على بنى تميم، قيل له: ما لك و لتميم و هم أقرب الناس منك أرحاما؟ فقال: إذا فرغت منهم فرغت من الناس و لم يبق أحد «٤».

يوم الصّفقة و الكلاب التانى

أمّا يوم الصّفقة و سببه فإنّ باذان، نائب كسرى أبرويز بن هرمز باليمن، أرسل إليه حملا من اليمن. فلمّا بلغ الحمل إلى نطاع من أرض نجد أغارت تميم عليه و انتهبوه و سلبوا رسل كسرى و أساورته. فقدموا على هوزة «٥» بن علىّ الحنفى صاحب اليمامة مسلوبين، فأحسن إليهم و كساهم. و قد كان قبل

(١). حسب.R

(٢). فألقاهم.R

(٣) دوئى.A؛ رومى.R.; fl

(٤). S.; ceteriom.

(٥). هودة: R. ubique

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢١

هذا إذا أرسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهز رسله و يخفرهم و يحسن جوارهم، و كان كسرى يشتهي أن يراه ليجازيه على فعله. فلما أحسن أخيرا إلى هؤلاء الرسل الذين أخذتهم تميم قالوا له: إن الملك لا يزال يذكرك و يؤثر أن تقدم عليه، فسار معهم إليه. فلما قدم عليه أكرمه و أحسن إليه و جعل يحادثه لينظر عقله، فرأى ما سره، فأمر له بمال كثير، و توجه بتاج من تيجانه و أقطعه أموالا بهجر. و كان هودة نصرانيا، و أمره كسرى أن يغزو هو و المكعبر مع عساكر كسرى بنى تميم، فساروا إلى هجر و نزلوا بالمشقر. و خاف المكعبر و هودة أن يدخلوا بلاد تميم لأنها لا- تحتملها العجم و أهلها بها ممتعون، فبعثا رجالا من بنى تميم يدعونهم إلى الميرة، و كانت شديدة، فأقبلوا على كل صعب و ذلول، فجعل المكعبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة و عشرة عشرة و أقل و أكثر، يدخلهم من باب على أنه يخرجهم من آخر، فكل من دخل ضرب عنقه. فلما طال ذلك عليهم و رأوا أن الناس يدخلون و لا يخرجون بعثوا رجالا يستعلمون الخبر، فشد رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها و خرج من كان بالباب. فأمر المكعبر بغلق الباب و قتل كل من كان بالمدينة، و كان يوم الفصح، فاستوهب هودة منه مائة رجل فكساهم و أطلقهم يوم الفصح. فقال الأعشى من قصيدة يمدح هودة:

بهم يقرب يوم الفصح ضاحية يرجو الإله بما أسدى و ما صنعا فصار يوم المشقر مثلا، و هو يوم الصفة لإصفاق الباب، و هو إغلاقه.
* و كان يوم الصفة و قد بعث النبى، صلى الله عليه و سلم، و هو بمكة بعد لم يهاجر «١».

(١). S.; ceteriom.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٢

و أميا يوم الكلاب الثانى فإن رجلا- من بنى قيس بن ثعلبة قدم أرض نجران على بنى الحارث بن كعب، و هم أخواله، فسألوه عن الناس خلفه فحدّتهم أنه أصفق على بنى تميم باب المشقر و قتلت المقاتلة و بقيت أموالهم و ذراريهم فى مساكنهم لا- مانع لها. فاجتمعت بنو الحارث من مذحج، و أحلافها من نهد و جرم بن ربان [١]، فاجتمعوا فى عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف، و لا يعلم فى الجاهلية جيش أكثر منه و من جيش كسرى بذى قار و من يوم جبله، و ساروا يريدون بنى تميم، فحدّتهم كاهن كان مع بنى الحارث و اسمه سلمة بن المغفل و قال: إنكم تسيرون أعيانا، و تغزون أعيانا، سعدا و ريانا، و تردون مياها جابا، فتلقون عليها ضرابا، و تكون غنيمتكم ترابا، فأطيعوا أمرى و لا- تغزوا تميما. فعصوه و ساروا إلى عروة «١»، فبلغ الخبر تميما فاجتمع ذوو الرأى منهم إلى أكتم بن صيفى، و له يومئذ مائة و تسعون سنة، فقالوا له: يا أبا جيدة «٢» حقق «٣» هذا الأمر فإننا قد رضيناك رئيسا «٤». فقال لهم:

و إن امرأ قد عاش تسعين حجّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل

مضت مائتان غير عشر وفاؤهاو ذلك من عدّ الليالى قلائل ثم قال لهم: لا حاجة لى فى الرئاسة و لكنى أشير عليكم لينزل حظلة ابن مالك بالدهناء، و لينزل سعد بن زيد مناة و الرباب و هم ضبّة بن أدّ و ثور و عكل و عدى بنو عبد مناة بن أدّ الكلاب، فأى الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه، ثم قال لهم: احفظوا وصيتى لا تحضروا النساء

[١] حزم بن ريان. (راجع الزركلى مادة جرم).

(١). غزوه. S. غزوة. A.

(٢). جندة. B. etR.

(٣). حفر. S.

(٤). R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٣

الصفوف فإن نجاه اللئيم فى نفسه ترك الحرىم، وأقلوا الخلاف على أمرائكم، و دعوا كثرة الصياح فى الحرب فإنه من الفشل، و المرء «١» يعجز لا محالة، فإن أحق الحمق الفجور، و أكيس الكيس التقى «٢»، كونوا جميعا فى رأى، فإن الجميع معزز «٣» للجميع، و إياكم و الخلاف فإنه لا جماعة لمن اختلف، و لا تلبثوا و لا تسرعوا فإن أحزم الفريقين الركين، و رب عجلة تهب ريثا «٤»، و إذا عز أخوك فهن «٥»، البسوا جلود النمر و ابرزوا للحرب، و ادرعوا الليل و اتخذوه جملا، فإن الليل أخفى للويل، و الثبات أفضل من القوة و أهنا الظفر كثرة الأسرى، و خير الغنيمه المال، و لا ترهبوا الموت عند الحرب، فإن الموت من ورائكم، و حب الحياة لدى الحرب «٦» زلل، و من خير أمرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جساس، و هو من بنى تميم ابن عبد مناة بن أد. فقبلوا مشورته، و نزلت عمرو بن حنظله الدهناء، و نزلت سعد و الزباب الكلاب، و أقبلت مذحج و من معها من قضاة فقصدوا الكلاب، و بلغ سعدا و الزباب الخبر. فلما دنت مذحج نذرهم شميت ابن زبناح اليربوعى فركب جملة و قصد سعدا و نادى: يا آل تميم يا صباحاه! فثار الناس، و انتهت مذحج إلى النعم فانتهبها الناس، و راجزهم يقول:

فى كل عام نعم نتنابه على الكلاب غيبت [١] أصحابه

يسقط فى آثاره غلابه

[١] غيب.

(١). فان المرء. R.

(٢). بغى. B. etR.

(٣). مقرب. S.

(٤). دما. B. etR.؛ P. ٥٣٥, I, vid. meidanii

(٥). P. ٢٧, I, vid. meidanii

(٦). ذل. R. add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٤

فلحق قيس بن عاصم المنقرى و النعمان بن جساس و مالك بن المنتفق فى سرعان الناس، فأجابه قيس يقول:

عما قليل تلتحق «١» أربابه مثل النجوم حسرا «٢» سحابه

ليمنعن النعم اغتصابه سعد و فرسان الوغى أربابه ثم حمل عليهم قيس و هو يقول:

فى كل عام نعم تحوونه يلقحه [١] قوم و تنتجونه

أربابه نوكى فلا يحمونه و لا يلاقون طعانا دونه

أنعم الأبناء تحسبونه هيهات هيهات لما ترجونه فاقتتل القوم قتالا شديدا يومهم أجمع. فحمل يزيد بن شداد بن قنان الحارثي على النعمان بن مالك بن جساس فرماه بسهم فقتله، وصارت الرئاسة لقيس بن عاصم، واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل، وباتوا يتحارسون. فلما أصبحوا غدوا على القتال، وركب قيس بن عاصم وركبت مذحج واقتتلوا أشد من القتال الأول، فكان أول من انهزم من مذحج مدرج الرياح، وهو عامر بن المجنون «٣» بن عبد الله الجرمي، وكان صاحب لوائهم، فألقى اللواء وهرب، فلحقه رجل من بني سعد فعقر به دابته، فنزل يهرب ماشيا، ونادى قيس بن عاصم: يا آل تميم عليكم الفرسان ودعوا الرجاله فإنها لكم، وجعل يلتقط الأسارى، وأسر عبد يغوث بن الحارث بن وقاص الحارثي

[١] يلحقه.

(١). يلحقن S.

(٢). حسرت S: خسرت A.

(٣). المجنون S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٥

رئيس مذحج فقتل بالنعمان بن مالك بن جساس، وكان عبد يغوث شاعرا، فشدوا لسانه قبل قتله لئلا يهجوهم، فأشار إليهم ليحلوا لسانه ولا يهجوهم، فحلوه، فقال شعرا:

ألا لا تلوماني، كفى اللوم ما بيافما لكما فى اللوم نفع ولا ليا

ألم تعلمنا أن الملامه نفعها قليل و ما لومى أخوا من شماليا

فيا راكبا إما عرضت فبلغن نداماى من نجران ألا تلاقيا

أبا كرب و الأيهمين كليهما و قيسا بأعلى حضر موت اليمانيا

أقول و قد شدوا لساني بنسعة: معاشر تيمم أطلقوا من لسانيا

كأنى لم أركب جوادا و لم أقل لخليلى كرى كرى من ورائيا

و لم أسيا الزق الزوى و لم أقل لأيسار صدق عظموا ضوء ناريا

و قد علمت عرسى مليكة أننى أنا الليث معدوا عليه و عاديا [١]

لحى الله قوما بالكلاب شهدتهم صميمهم و التابعين المواليا

و لو شئت نجنتنى من القوم شطبة ترى خلفها الكمت العتاق تواليا

و كنت إذا ما الخيل شمصها القناليقا بتصريف القناة بنانيا

فيا عاص فكك القيد عنى فإننى صبور على مر الحوادث ناكيا

فإن تقتلونى تقتلوا بى سيدا و إن تطلقونى تحربونى [٢] ماليا أبو كرب بشر بن علقمة بن الحارث، و الأيهمان الأسود بن علقمة بن الحارث، و العاقب و هو عبد المسيح بن الأبيض، و قيس بن معديكرب،

[١] مغدوا عليه و غاديا.

[٢] تخربونى.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٦

فزعوا أن قيسا قال: لو جعلنى أول القوم لافتديته بكل ما أملك. ثم قتل و لم يقبل له فدية.
(ربان بالراء و الباء الموحدة).

يوم ظهر الدهناء

و هو يوم بين طيى و أسد بن خزيمه.
و سبب ذلك أن أوس بن حارثه بن لأم الطائى كان سيدا مطاعا فى قومه و جوادا مقداما، فوفد هو و حاتم الطائى على عمرو بن هند، فدعا عمرو أوسا فقال له: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: أبيت اللعن! إن حاتما أوحدها و أنا أحدها، و لو ملكنى حاتم و ولدى و لحمتى لوهينا فى غداة واحدة.
ثم دعا عمرو حاتما فقال له: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن! إنما ذكرت أوسا و لأحد ولده أفضل منى. فاستحسن ذلك منهما و حباهما و أكرمهما.
ثم إن وفود العرب من كل حى اجتمعت عند النعمان بن المنذر و فيهم أوس، فدعا بحله من حبل الملوك و قال للوفود: احضروا فى غد فأتى ملبس هذه الحله أكرمكم. فلما كان الغد حضر القوم جميعا إلّا أوسا، فقيل له:
لم تتخلف؟ فقال: إن كان المراد غيرى فأجمل الأشياء بى «١» [١] ألّا أكون

[١] الأشايى.

(١). الأشانى. R؛ الأشاتى. B؛ الأسياتى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٧

حاضرا، و إن كنت المراد فسأطلب. فلما جلس النعمان و لم ير أوسا قال:
اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضر آمننا ممّا خفت. فحضر فألبس الحله، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيئة: اهجه و لك ثلاثمائة ناقة.
فقال:

كيف أهجو رجلا لا أرى فى بيتى أثا و لا مالا إلّا منه! ثم قال:

كيف الهجاء و ما تنفك صالحة من أهل لأم بظهر الغيب تأتيني فقال لهم بشر بن أبى خازم: أنا اهجوهم لكم، فأعطوه النوق، و هجاه فأفحش فى هجائه و ذكر أمه سعدى. فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق فاكتسحها، و طلبه فهرب منه و التجأ إلى بنى أسد عشيرته، فمنعوه منه و رأوا تسليمه إليه عارا. فجمع أوس جديله طيى و سار بهم إلى أسد، فالتقوا بظهر الدهناء تلقاء تيماء فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت بنو أسد و قتلوا قتلا ذريعا، و هرب بشر فجعل لا يأتى حيا يطلب جوارهم إلّا امتنع من إجارته على أوس. ثم نزل على جندب بن حصن الكلابى بأعلى الصيخان، فأرسل إليه أوس يطلب منه بشرا، فأرسله إليه. فلما قدم به على أوس أشار عليه قومه بقتله، فدخل على أمه سعدى فاستشارها، فأشارت أن يردّ عليه ماله و يعفو عنه و يحبوه فإنه لا يغسل هجاءه إلّا مدحه. فقبل ما أشارت به و خرج إليه و قال: يا بشر ما ترى أتى أصنع بك؟ فقال:

إنى لأرجو منك يا أوس نعمه و إنى لأخري منك يا أوس راهب

و إنى لأمحو بالذى أنا صادق به كل ما قد قلت إذ أنا كاذب

فهل ينفعنى اليوم عندك أننى سأشكر إن أنعمت و الشكر واجب

فدى لابن سعدى اليوم كلّ عشيرتى بنى أسد أقصاهم و الأقارب

تداركنى أوس بن سعدى بنعمه وقد أمكنته من يدي العواقب فمنّ عليه أوس وحملة على فرس جواد و ردّ عليه ما كان أخذ منه و أعطاه

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٨

من ماله مائة من الإبل، فقال بشر: لا جرم لا مدحت أحدا، حتى أموت، غيرك، و مدحه بقصيدته المشهورة التي أولها:
أ تعرف من هنيذة رسم داربحرجى ذروة فإلى لواها
و منها منزل ببراغ خبت عفت حقا و غيرها بلاها و هي طويلة.

يوم الوقيط

و كان من حديثه أنّ للهازم تجمعت، و هي قيس و تيم اللات ابنا ثعلبة ابن عكابه «١» بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل و معها عجل بن لجيم و عنزة ابن أسد بن ربيعة بن نزار لتغير علي بنى تميم و هم غارون. فرأى ذلك الأعور و هو ناشب بن بشامة «٢» العنبري، و كان أسيرا في قيس بن ثعلبة، فقال لهم:

أعطوني رجلا أرسله إلى أهلي أوصيهم ببعض حاجتي. فقالوا له: ترسله و نحن حضور؟ قال: نعم. فأتوه بسلام مولد، فقال: أيتمنى بأحمق! فقال الغلام: و الله ما أنا بأحمق! فقال: إني أراك مجنوناً! قال: و الله ما بي جنون! قال: أتعقل؟ قال: نعم إني لعاقل. قال: فالنيران أكثر أم الكواكب؟ قال:

الكواكب، و كل كثيرة، فملا. كفه رملا. و قال: كم في كفي؟ قال: لا أدري فإنه لكثير. فأوماً إلى الشمس بيده و قال: ما تلك؟ قال: الشمس.

قال: ما أراك إلا عاقلاً، اذهب إلى قومي فأبلغهم السلام و قل لهم ليحسنوا

(١). عكابه. R؛ عكابه. B.

(٢). نشابة. R.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٢٩

إلى أسيرهم فإني عند قوم يحسنون إليّ و يكرموني، و قل لهم فليعرّوا جملي الأحمر و يركبوا ناقتي العيساء و ليرعوا حاجتي في بنى مالك، و أخبرهم أنّ العوسج قد أورد، و أنّ النساء قد اشتكت، و ليعصوا همام بن بشامة فإنه مشئوم محدود، و ليطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون، و أسألوا الحارث عن خبري.

و سار الرسول فأتى قومه فأبلغهم، فلم يدروا ما أراد، فأحضروا الحارث و قصّوا عليه خبر الرسول. فقال للرسول. اقصص عليّ أول قصّيتك. فقصّ عليه أول ما كلمه حتى أتى علي آخره. فقال: أبلغه التحية و السلام و أخبره أنّا نستوصي به. فعاد الرسول، ثمّ قال لبنى العنبر: إنّ صاحبكم قد بين لكم، أمّا الرمل الذي جعل في كفه فإنه يخبركم أنّه قد أتاكم عدد «١» لا يحصى، و أمّا الشمس التي أوماً إليها فإنه يقول ذلك أوضح من الشمس، و أمّا جملة الأحمر فالصّمان فإنه يأمركم أن تعرّوه، يعني ترتحلوا عنه، و أمّا ناقتي العيساء فإنه يأمركم أن تحترزوا في الدهناء، و أمّا بنو مالك فإنه يأمركم أن تندروهم معكم، و أمّا إيراغ العوسج فإنّ القوم قد لبسوا السلاح، و أمّا اشتكاء النساء فإنه يريد أنّ النساء قد خرزن الشكاء، و هي أسقية الماء للغزو.

فحذر بنو العنبر و ركبوا الدهناء و أنذروا بنى مالك، فلم يقبلوا منهم.

ثمّ إنّ للهازم و عجلا و عنزة أتوا بنى حنظلة فوجدوا عمرا قد أجلت، فأوقعوا بنى دارم بالوقيط فاقتتلوا قتالا شديدا و عظمت الحرب بينهم فأسرت ربيعة جماعة من رؤساء بنى تميم، منهم ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجزّوا ناصيته و أطلقوه، و أسروا* عثجل بن

المأمون «٢» بن زرارة، و جويرة بن بدر بن عبد الله بن دارم، و لم يزل فى الوثائق حتى رآهم يوما

(١). عدو. R.

(٢). طيسله المأمون بن زرارة بن علقمة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٠

يشربون، فأنشأ يتغنى يسمعهم ما يقول:

و قائله ما غاله أن يزورناو قد كنت عن تلك الزيارة فى شغل

و قد أدركتني و الحوادث جمه مخالبا قوم لا ضعاف و لا عزل

سراع إلى الجلى بطاء عن الخنارزان لدى الباذين «١» فى غير ما جهل

لعلهم أن يمطرونى بنعمه كما صاب ماء المزن فى البلد المحل

فقد ينعش الله الفتى بعد ذلّه و قد تبنتى الحسنى سراة بنى عجل فلما سمعوا الأبيات أطلقوه.

و أسر أيضا نعيم و عوف ابنا القعقاع بن معبد بن زرارة و غيرهما من سادات بنى تميم، و قتل حكيم بن جذيمة بن الأصيلع النهشلى، و

لم يشهدا من نهشل غيره. و عادت بكر فمزت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة نفر من بنى العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم، فلما رأوهم

طردوا إبلهم فأحرزوها من بكر.

و أكثر الشعراء فى هذا اليوم، فمن ذلك قول أبى مهوش الفقعسى يعير تميما بيوم الوقيط:

فما قاتلت يوم الوقيطين نهشل و لا الأنكد [١] الشؤمى فقيم بن دارم

و لا قضبت عوف «٢» رجال مجاشع و لا قشر الأستاه «٣» غير البراجم و قال أبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد:

[١] الأسكّة.

(١). التاذين. S؛ لذنى البادين. B؛ لذى النادين. A.

(٢). جوف. I. I. Cod. Ox؛ خوف. Codd.

(٣). يسر. B؛ خسر الأشياء. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣١ حكّت «١» تميم بركها لما التقت راياتنا ككواسر العقبان

دهموا الوقيط بجحفل جمّ الوغى و رماحها كنوازع الأشطان

يوم المَرّوت

و هو يوم بين تميم و عامر بن صعصعة.

و كان سببه أنه التقى قعنب بن عتياب الرياحى و بحير بن عبد الله بن سلمة العامرى بعكاظ، فقال بحير لقعنب: ما فعلت فرسك

البيضاء؟ قال: هى عندى، و ما سؤالك عنها؟ قال: لأنها نججتك منى يوم كذا و كذا، فأنكر قعنب ذلك و تلاعنا و تداعيا أن يجعل الله

ميتة الكاذب بيد الصادق، فمكثنا ما شاء الله. و جمع بحير بنى عامر و سار بهم فأغار على بنى العنبر بن عمرو بن تميم يارم الكلبه و هم

خلف، فاستاق السبى و النعم و لم يلق قتالا شديدا، و أتى الصريخ بنى العنبر بن عمرو بن تميم و بنى مالك بن حنظله بن مالك بن

زيد مناة بن تميم و بنى يربوع بن حنظله، فركبوا فى الطلب، فتقدّمت عمرو ابن تميم. فلما انتهى بحير إلى المَرّوت قال: يا بنى عامر

انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً عارضةً رماحها على كواهل خيلها. قال: هذه عمرو بن تميم وليست بشيء، فلاحق بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيئاً من قتال ثم صدروا عنهم، ومضى بحير، ثم قال: يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةً رماحها. قال: هذه مالك بن حنظلة وليست بشيء، فلاحقوا فقاتلوا شيئاً من قتال ثم صدروا عنهم، ومضى بحير وقال:

(١). حكمت A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٢

يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً ليست معها رماح وكأنا عليها الصبيان. قال: هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها، إياكم والموت الزؤام، فاصبروا ولا أرى أن تنجوا.

فكان أول من لاحق من بنى يربوع الواقعة وهو نعيم بن عتاب، وكان يسمى الواقعة لبلبته، فحمل على المثلّم القشيرى فأسره، وحملت قشير على دو كس بن واقد بن حوط فقتلوه، وأسر نعيم المصفى القشيرى فقتله، وحمل كدام بن بجيلة المازنى على بحير فعانقه، ولم يكن لقعب همّة إلا بحير، فنظر إليه وإلى كدام قد تعانقا فأقبل نحوهما، فقال كدام: يا قعب أسيرى «١». فقال قعب: ماز رأسك والسيف، يريد: يا مازنى. فخلّى عنه كدام وشدّ عليه قعب فضربه فقتله، وحمل قعب أيضاً على صهبان، وأمّ صهبان مازنيته، فأسره، فقالت بنو مازن: يا قعب قتلت أسيرنا فأعطنا ابن أختنا «٢» مكانه، فدفعت إليهم صهبان فى بحير [١]، فرضوا بذلك، واستنقذت بنو يربوع أموال بنى العنبر و سبيهم من بنى عامر وعادوا. (بحير بفتح الباء الموحدة، وكسر الحاء المهملة).

يوم فيف الريح

وهو بين عامر بن صعصعة والحارث بن كعب، وكان خبره أنّ بنى عامر كانت تطلب بنى الحارث بن كعب بأوتار «٣» كثيرة، فجمع لهم الحصين

[١] صهبان بحيرا.

(١). S.

(٢). أختنا R.

(٣). بأوتان A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٣

ابن يزيد بن شداد بن قنان «١» الحارثى، وهو ذو الغصّة، واستعان بجعفى وزبيد وقبائل سعد العشيرة [١] ومراد وصداء ونهد و خثعم وشهران و ناهس.

ثم أقبلوا يريدون بنى عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح، ومع مذحج النساء والذرارى حتى لا يفزوا. فاجتمعت بنو عامر، فقال لهم عامر بن الطفيل: أغيروا بنا على القوم فإنى أرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبى نساءهم ولا تدعوهم يدخلون عليكم. فأجابوه إلى ذلك و ساروا إليهم. فلمّا دنوا من بنى الحارث ومذحج ومن معهم أخبرتهم عيونهم وعادت إليهم مشايخهم، فحذروا فالتقوا فاقتلوا قتالا شديدا ثلاثة أيام يغادونهم القتال بفيف الريح، فالتقى الصمّيل بن الأعور الكلابى وعمرو بن صبيح النهدي، فطعنه عمرو، فاعتنق الصمّيل فرسه و عاد، فلقى رجل من خثعم فقتله وأخذ درعه وفرسه.

و شهدت بنو نمير يومئذ مع عامر بن الطفيل فأبلوا بلاء حسنا و سموا ذلك اليوم حريجة الطعان لأنهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة، و هى شجر مجتمع.

و سبب اجتماعهم أن بنى عامر جالوا جولة إلى موضع يقال له العرقوب، و التفت عامر بن الطفيل فسأل عن بنى نمير فوجدهم قد تخلّفوا فى المعركة، فرجع و هو يصيح: يا صباحاه! يا نميراه! و لا نمير لى بعد اليوم! حتى اقتحم فرسه وسط القوم، فقويت نفوسهم، و عادت بنو عامر و قد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة نحره إلى سرّته عشرين طعنة. و كان عامر فى ذلك اليوم يتعهد الناس فيقول: يا فلان ما رأيتك فعلت شيئا، فمن أبلى فليرنى سيفه

[١] القشيرية.

(١). قبان. etR. B؛ قتان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٤

أو رمحه، و من لم يبل شيئا تقدّم فأبلى، فكان كلّ من أبلى بلاء حسنا أتاه فأراه الدم على سنان رمحه أو سيفه، فأتاه رجل من الحارثيين اسمه مسهر «١»، فقال له: يا أبا علىّ انظر ما صنعت بالقوم! انظر إلى رمحى! فلما أقبل عليه عامر لينظر وجأه بالرمح فى وجنته ففلقها «٢» و فقا عينه و ترك رمحه و عاد إلى قومه. و إنّما دعاه إلى ذلك ما رآه يفعل بقومه، فقال: هذا و الله مبير قومى! فقال عامر بن الطفيل:

أتونا بشهران العريضة كلّها و أكلب طرا فى جياذ السنور

لعمرى و ما عمرى علىّ بهين لقد شان حرّ الوجه طعنة مسهر «٣»

فبئس الفتى أن كنت أعور عاقرا «٤» جيانا و ما أغنى لى كلّ محضر و أسرت بنو عامر يومئذ سيّد مراد جريحا، فلما برأ من جراحته أطلق.

و ممّن أبلى يومئذ أربد بن قيس بن حرّ بن خالد بن جعفر، و عبيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر، و قال لييد بن ربيعة، و يقال إنّها لعامر ابن الطفيل:

أتونا بشهران العريضة كلّها و أكلبها فى مثل بكر بن وائل

فبتنا و من ينزل به مثل ضيفنا بيت عن قرى أضيافه غير غافل

أ عاذل لو كان البداد «٥» لقبولواو لكن أتانا كلّ جنّ و خابل

و خثعم حتى يعدلون بمذحج فهل نحن إلّا مثل إحدى القبائل و أسرع القتل فى الفريقين جميعا، ثمّ إنّهم افترقوا و لم يشتغل بعضهم عن بعض بغنيمه، و كان الصبر فيها و الشرف لبنى عامر.

(١-٣). مشهر. R.

(٢). فقلعها. etS. R.

(٤). عامر. R.

(٥). العداد. Itacod. ox. I. f; codd. ١٤٨

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٥

يوم اليحامييم و يعرف أيضا بقارات حوق

و هو بين قبائل طيىء بعضها فى بعض.

و كان سبب ذلك أن الحارث بن جبلة الغسانى كان قد أصلح بين طيىء. فلما هلك عادت إلى حربها، فالتقت جديلة و الغوث بموضع يقال له غرثان «١»، فقتل قائد بنى جديلة و هو أسبع «٢» بن عمرو بن لأم عمّ أوس ابن خالد بن حارثة بن لأم، و أخذ رجل من سنيس يقال له مصعب أذنيه فخصف بهما نعليه، و فى ذلك يقول أبو سروة «٣» السنسبى:

نخصف بالآذان منكم نعالناو نشرب كرها منكم فى الجماجم و تناقل الحثيان فى ذلك أشعارا كثيرة، و عظم ما صنعت الغوث على أوس ابن خالد بن لأم، و عزم على لقاء الحرب بنفسه، و كان لم يشهد الحروب المتقدمه هو و لا أحد من رؤساء طيىء كحاتم بن عبد الله و زيد الخيل و غيرهم من الرؤساء، فلما تجهّز أوس للحرب و أخذ فى جمع جديلة و لقيها قال أبو جابر:

أقيموا علينا القصد يا آل طيىء و إلا فإن العلم عند التحاسب

فمن مثلنا يوما إذا الحرب شمّرت و من مثلنا يوما إذا لم نحاسب «٤»

فإن تقطعيني أو تريدى مساءتى فقد قطع الخوف «٥» المخوف ركائبى و بلغ الغوث جمع أوس لها و أوقدت «٦» النار على مناع، و هى ذروة أجا،

(١). عريان. A.

(٢). أسبع. R.

(٣). سورة. S.

(٤). نحارب. S؛ نخايف. B؛ نحاسب. A.

(٥). الحرق. S.

(٦). و قذف. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٦

و ذلك أول يوم توقد عليه النار. فأقبلت قبائل الغوث، كلّ قبيلة و عليها رئيسها، منهم زيد الخيل و حاتم، و أقبلت جديلة مجتمعته على أوس بن حارثة بن لأم، و حلف أوس أن لا يرجع عن طيىء حتى ينزل معها جليلها أجا و سلمى و تجبى له أهلها، و تراحفوا و التقوا بقارات حوق على راياتهم فاقتتلوا قتالا شديدا، و دارت الحرب على بنى كباد بن جندب فأبيروا «١». قال عدى بن حاتم:

إنى لواقف يوم اليحامي و الناس يقتتلون إذ نظرت إلى زيد الخيل قد حضر ابنيه مكنفا «٢» و حريثا «٣» فى شعب لا منفذ له و هو يقول: أى ابنى أبقيا على قومكما فإنّ اليوم يوم التفانى فإن يكن هؤلاء أعماما فهؤلاء أحوال. فقلت:

كأنك قد كرهت قتال أحوالك! قال: فاحمّرت عيناه غضبا و تطاول إلى حثى نظرت إلى ما تحته من سرجه فخفته، فضربت فرسى و تنحيت عنه.

و اشتغل بنظره إلى عن ابنه، فخرجا كالصقيرين، و حمل قيس بن عازب على بحير بن زيد الخيل بن حارثة بن لأم فضربه على رأسه ضربة عنق لها بحير فرسه و ولّى، فانهزمت جديلة عند ذلك و قتل فيها قتل ذريع، فقال زيد الخيل:

تجىء بنى لأم جياذ كأنها عصائب طير يوم طلّ و حاصب «٤»

فإن تنج منها لا يزل بك شامة ناء حيا بين الشجا و الترائب

و فرّ ابن لأم و اتقانا بظهره يردّعه بالرمح قيس بن عازب

و جاءت بنو معن كأن سيوفهم مصابيح من سقف فليس بآيب

و ما فرّ حتى أسلم ابن حمارس لوقعة مصقول من البيض قاضب فلم تبق لجديلة بقيّة للحرب بعد يوم اليحاميم، فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم و أقاموا معهم.

(١). فأسروا. R.

(٢). بليقا. R. مكفا؛ A.

(٣). خر سا. R.

(٤). عاصب. B. et R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٧

يوم ذى طلوح

و هو يوم الصّمد، و يوم أود «١» أيضا، و هو بين بكر و تميم، و كان من حديثه أنّ عميرة بن طارق بن أرثم «٢» اليربوعى التميمى تزوّج مريّة «٣» بنت جابر العجلّى أخت أبجر «٤» و سار إلى عجل ليتنى بأهله. و كان له فى بنى تميم امرأة أخرى تعرف بابنة النطف من بنى تميم، فأتى أبجر أخته يزورها و زوجها عندها. فقال لها أبجر: إنى لأرجو أن آتيك بابنة النطف امرأة عميرة. فقال له: ما أراك تبقى علىّ حتى تسلبنى أهلى. فندم أبجر و قال له: ما كنت لأغزو قومك و لكننى مستأسر [١] فى هذا الحى من تميم، و جمع أبجر و الحوفزان بن شريك الشيبانى، الحوفزان على شيبان و أبجر على اللهازم، و وكلا بعميرة من يحرسه لئلا يأتى قومه فينذرهم. فسار الجيش، فاحتال عميرة على الموكل بحفظه و هرب منه و جدّ السير إلى أن وصل إلى بنى يربوع فقال لهم: قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل، فأعلموا بنى ثعلبة بطنا منهم، فأرسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة أيام، و وصلت بكر فركت يربوع و التقوا بذى طلوح.

فركب عميرة و لقي أبجر فعرفه نفسه، و التقى القوم و اقتتلوا فكان الظفر ليربوع. و انهزمت بكر و أسر الحوفزان و ابنه شريك و ابن عنمة الشاعر، و كان مع بنى شيبان فافتكّه متمم بن نويرة، و أسر أكثر الجيش البكرى، و قال ابن عنمة يشكر متمما:

[١] متأسر.

(١). أواد. A.

(٢). أر نم. S.

(٣). مزيه. S.

(٤). habent الحر jam، أنحر jam، أبجر jam. codd

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٨ جزى الله ربّ الناس عنى متمما بخير الجزاء ما أعفّ و أجودا

أجبرت به أبناؤنا و دماؤناو شارك فى إطلاقنا و تفردا

أبا نهشل إنى لكم غير كافرو لا جاعل من دونك المال سرمدا

يوم أقرن

قال أبو عبيدة: غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمى بنى عبس فأخذ إبلهم و استاق سيهم و عاد حتى إذا كان أسفل ثنية أقرن نزل و

ابنتى بجارية من السبى، و لحقه الطلب فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل أنس الفوارس ابن زياد العيسى عمرا و ابنه حنظلة و استردوا الغنيمة و السبى، فنعى جرير على بنى دارم ذلك فقال:

أ تنسون عمرا يوم برقه أقرن و حنظلة المقتول إذ هو يافعا و كان عمرو أسلع أبرص، و كان هو و من معه قد أخطأوا ثنية الطريق فى عودهم و سلخوا غير الطريق، فسقطوا من الجبل الذى سلخواه فلقوا شدة فى ذلك يقول عنترة:

كأن السرايا يوم نيق و صارة «١» عصائب طير ينتحين لمشرب
شفى النفس منى أو دنا لشفائها تهوّرهم من حائق متصوّب
و قد كنت أخشى أن أموت و لم تقم مراتب عمرو وسط نوح مسلّب * و كانت أم سماعه بن عمرو بن عمرو من عبس، فزاره خاله فقتله بابنه،

(١). قوة صارة. S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٣٩

فقال فى ذلك مسكين الدارمى:

و قاتل خاله بأبيه مناسماعه لم يبع نسبا بخال «١»

يوم السلان

قال أبو عبيدة: كان بنو عامر بن صعصعة حمسا، و الحمس قريش و من له فيهم ولادة، و الحمس متشدّدون «٢» فى دينهم، و كانت عامر أيضا لقاحا لا يدينون للملوك. فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه كسرى أبرويز، و كان يجهز كل عام لطيمة، و هى التجارة، لتباع بعكاظ، فعرضت بنو عامر لبعض ما جهزه فأخذه. فغضب لذلك النعمان و بعث إلى أخيه لأمه، و هو وبره بن رومانس الكلبى، و بعث إلى صنائعه و وضائعه، و الصنائع من كان يصطنعه من العرب ليغزيه، و الوضائع هم الذين كانوا شبه المشايخ «٣»، و أرسل إلى بنى ضبة بن أد «٤» و غيرهم من الرّباب و تميم فجمعهم، فأجابوه.

فأتاه ضرار بن عمرو الضّببى فى تسعة من بنيه كلهم فوارس و معه حبيش ابن دلف، و كان فارسا شجاعا، فاجتمعوا فى جيش عظيم، فجهز النعمان معهم غيرا و أمرهم بتسييرها و قال لهم: إذا فرغتم من عكاظ و انسلخت الحرم و رجع كل قوم إلى بلادهم فاقصدوا بنى عامر فإنهم قريب بنواحي السلان.

فخرجوا و كتبوا أمرهم و قالوا: خرجنا لئلا يعرض أحد للطيمة الملك.

فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم، فأرسل عبد الله بن

(١). S

(٢). المشرّدون. R؛ مفسدون. B.

(٣). المسالحو. S

(٤). أود. B. S. et R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٠

جدعان قاصدا إلى بنى عامر يعلمهم الخبر، فسار إليهم و أخبرهم خبرهم، فحذروا و تهيئوا للحرب و تحرّزوا و وضعوا العيون، و عاد عامر عليهم عامر ابن مالك ملاعب الأسته، و أقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا.

فبينما هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق إلى وبرة بن رومانس أخى النعمان فأعجبه هيئته، فحمل عليه فأسره. فلما صار فى أيديهم هم الجيش بالهزيمة، فنهاهم ضرار بن عمرو الضبى وقام بأمر الناس فقاتل هو و بنوه قتالا شديدا. فلما رآه أبو براء عامر بن مالك و ما يصنع بنى عامر هو و بنوه حمل عليه، و كان أبو براء رجلا شديدا الساعد. فلما حمل على ضرار اقتتلا، فسقط ضرار إلى الأرض و قاتل عليه بنوه حتى خلصوه و ركب، و كان شيخا، فلما ركب قال: من سره بنوه ساءت نفسة، فذهبت مثلا. يعنى من سره بنوه إذا صاروا رجالا كبر و ضعف فساء ذلك.

و جعل أبو براء يلح على ضرار طمعا فى فدائه، و جعل بنوه يحمونه. فلما رأى ذلك أبو براء قال له: لتموتن أو لأموتن دونك فأحلنى على رجل له فداء. فأوما ضرار إلى حبيش بن دلف، و كان سيّدا، فحمل عليه أبو براء فأسره، و كان حبيش أسود نحيفا دميما، فلما رآه كذلك ظنّه عبدا و أنّ ضرارا خدعه، فقال: انا لله، أعزز سائر القوم، ألا فى الشؤم وقعت! فلما سمعها حبيش منه خاف أن يقتله فقال: أيها الرجل إن كنت تريد اللبن، يعنى الإبل، فقد أصبته. فافتدى نفسه بأربعمائة بعير و هزم جيش النعمان. فلما رجع الفلّ إليه أخبروه بأسر أخيه و بقيام ضرار بأمر الناس و ما جرى له مع أبى براء، و افتدى و بره بن رومانس نفسه بألف بعير و فرس من يزيد بن الصعق، فاستغنى يزيد، و كان قبله خفيف الحال، و قال ليبد يذكر أيام قومه:

إنى امرؤ منعت أرومة عامر ضيمى و قد حنقت على خصوم

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤١

يقول فيها:

و غداة قاع القريتين أتاهم رهوا يلوح خلالها التسويم

بكتائب رجع تعود كبشها نطح الكباش كأنهنّ نجوم قوله: قاع القريتين، يعنى السلان.

(حبيش بن دلف بضم الحاء المهملة، و بالباء الموحدة، و بالياء المثناة من تحتها نقطتان، و آخره شين معجمة).

يوم ذى علق

و هو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة و بنو أسد بذى علق فاقتتلوا قتالا عظيما. قتل فى المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى أبو لبيد الشاعر و انهزمت عامر، فتبعهم خالد بن نضلة الأسدى و ابنه حبيب و الحارث ابن خالد بن المضلل و أمعنوا فى الطلب، فلم يشعروا إلّا و قد خرج عليهم أبو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم فى نفر من أصحابه، فقال لخالد: يا أبا معقل إن شئت أجزتنا و أجزناك حتى نحمل جرحانا و ندفن قتلتانا. قال:

قد فعلت. فتواقفوا. فقال له أبو براء: هل علمت ما فعل ربيعة؟ قال: نعم، تركته قتيلا. قال: و من قتله؟ قال: ضربته أنا و أجهز عليه صامت بن الأفقم. فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو و من معه «١»، فمانعهم خالد و صاحبه و أخذوا سلاح حبيب بن خالد، و لحقهم بنو أسد فمنعوا

(١). ابنه. etR. B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٢

أصحابهم و حموهم، فقال الجميع:

سائل معدّا عن الفوارس لأوفوا بجيرانهم «١» و لا سلموا

يسعى بهم قرزل «٢» و يستمع الناس إليهم و تخفق اللّم

ركضا و قد غادروا ربيعة فى الأثار [١] لما تقارب النّسم «٣»

فى صدره صعده و يخلجه بالرمح حران باسلا أضم [قرزل] * فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل «٤». و قال لييد من قصيدة يذكر أباه:
و لا من ربيع المقترين رزئته [٢] بذى علق فاقنى حياءك و اصبرى

يوم الرقيم

قال أبو عبيدة: غزت عامر بن صعصعة غطفان، و مع بنى عامر يومئذ عامر بن الطفيل شابا لم يرئس بعد، فبلغوا وادى الرقيم، و به بنو مزة بن عوف بن سعد و معهم قوم من أشجع بن ذئب «٥» بن غطفان و ناس من فزارة ابن ذبيان، فنذروا بنى عامر و هجمت عليهم بنو عامر بالرقيم، و هو واد بقرب تضرع، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، فأقبل عامر بن الطفيل فرأى

[١] الأثار. (الأثار جمع ثار).

[٢] وريته.

(١). بحرايهم. B.

(٢). قوزل. S.

(٣). الشيم. S.

(٤). S ; ceteriom.

(٥). ريث. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٣

امراه من فزاره فسألها. فقالت: أنا أسماء بنت نوفل الفزارى. و قيل: كانت أسماء بنت حصن بن حذيفة. فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه و بنو مزة فى أعقابهم. فلما رأى ذلك عامر ألقى درعه إلى أسماء و ولّى منهزما، فأدتها إليه بعد ذلك، و تبعتهم مزة و عليهم سنان بن حارثة بن أبى حارثة المرى، و جعل الأشجعيون يذبون كل من أسروه من بنى عامر لوقعه كانت أوقعها بهم بنو عامر، فذلك البطن من بنى أشجع يسمون بنى مذحج، فذبوا سبعين رجلا منهم، فقال عامر بن الطفيل بذكر غطفان و يعرض بأسماء:

قد ساءلت أسماء و هى خفيّة لضعائها أطردت أم لم أطرد

فلأبغينكم القنا و عوارضاو لأقبلن الخيل لابه ضرغد

و لأبرزن بمالك و بمالك و أخى الموروات الذى لم يسند فى أبيات عدّه. فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة، و كان نابغه بنى ذبيان حينئذ غائبا عند ملوك غسان قد هرب من النعمان. فلما آمنه النعمان و عاد سأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل، فأنشدوه ما قالوا فيه و ما قال فيهم، فقال: لقد أفحشتم و ليس مثل عامر يهجو بمثل هذا، ثم قال يخطئ عامرا فى ذكره امراه من عقائلهم:

فإن يك عامر قد قال جهلا فإن مطية الجهل الشباب

فإنك سوف تحلم أو تباهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

فكن كأبيك أو كأبى براء توافقك الحكومه و الصواب

فلا تذهب بحلمك طاميات [١] من الخيلاء ليس لهنّ باب إلى آخرها. فلما سمعها عامر قال: ما هجيت قبلها.

[١] طامثات.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٤

يوم ساحوق

قال أبو عبيدة: غزت بنو ذبيان بنى عامر و هم بساحوق، و على ذبيان سنان بن أبى حارثة المرزى، و قد جهّزهم و أعطاهم الخيل و الإبل و زودهم، فأصابوا نعما كثيرة و عادوا، فلحقتهم بنو عامر و اقتتلوا قتالا شديدا. ثم انهزمت بنو عامر و أصيب منهم رجال و ركبوا الفلاة، فهلك أكثرهم عطشا، و كان الحرّ شديدا، و جعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له: قف و لك نفسك وضع سلاحك، فيفعل. و كان يوما عظيما على عامر، و انهزم عامر ابن الطفيل و أخوه الحكم، ثم إن الحكم ضعف و خاف أن يؤسر فجعل فى عنقه حبلا و صعد إلى شجرة و شدّه و دلى نفسه فاختنق، و فعل مثله رجل من بنى غنى، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب، فأدركوه و خلصوه و عيروه بجزعه، و قال عروة بن الورد العبسى فى ذلك:

و نحن صبحنا عامرا فى ديارها علاله أرماع و ضربا مذكرا

بكل رفاق الشفرتين مهندو لدن من «١» الخطى قد طرّ أسمرا

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم و مقتلهم تحت الوغى كان أجدر [١]

[١]

و مقتلهم إذ يلتقى كان أعذرا

(١). هي R؛ ثنى

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٥

يوم أعيار و يوم النقيعة

كان المثلّم بن المشجّر العائذى ثمّ الصّببى مجاورا لبنى عبس، فتقامر هو و عماره بن زياد، و هو أحد الكملة، فقمره عماره حتّى اجتمع عليه عشرة أبكر، فطلب منه المثلّم أن يخلى عنه حتّى يأتى أهله فيرسل إليه بالذى له، فأبى ذلك، فرهنه ابنه شرحاف بن المثلّم، و خرج المثلّم فأتى قومه فأخذ البكارة فأتى بها عماره و افتكّ ابنه.

فلما انطلق بابنه قال له فى الطريق: يا أبتاه من معضال؟ قال: ذلك رجل من بنى عمك ذهب فلم يوجد إلى الساعة. قال شرحاف: فإنى قد عرفت قاتله. قال أبوه: و من هو؟ قال: عماره بن زياد سمعته يقول للقوم يوما و قد أخذ فيه الشراب إنّه قتله و لم يلق له طالبا.

و لبثوا بعد ذلك حيناً و شبّ شرحاف. ثمّ إنّ عماره جمع جمعا عظيما من عبس فأغار بهم على بنى ضبّه فأخذوا إبلهم، و ركبت بنو ضبّه فأدركوهم فى المرعى. فلما نظر شرحاف إلى عماره قال: يا عماره أ تعرفنى؟ قال:

من أنت؟ قال: أنا شرحاف، أدّ إلى ابن عمى معضالا لا- مثله يوم قتلته! و حمل عليه فقتله، و اقتلت ضبّه و عبس قتالا- شديدا و استنقذت ضبّه الإبل، و قال شرحاف:

ألا أبلغ سراة بنى بغيض بما لاقت سراة بنى زياد

و ما لاقت جديمة إذ تحامى و ما لاقى الفوارس من بجاد

تركنا بالنقيعة آل عبس شعاعا يقتلون بكلّ واد

و ما إن فاتنا إلّا شريد يؤمّ القفر فى تيه البلاد

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٦ فصل عماره آل عبس و سل وردا و ما كلّ بداد «١»

تركتهم بوادى البطن رهنالسيدان «٢» القرارة و الجلاذ

يوم النباء «٣»

قال أبو عبيدة: خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثأرها يوم الرّقم و يوم ساحوق، فصادفت بنى عبس و ليس معهم أحد من غطفان، و كانت عبس لم تشهد يوم الرّقم و لا يوم ساحوق مع غطفان و لم يعينوهم على بنى عامر، و قيل: بل شهدا أشجع و فزارة و غيرهما من بنى غطفان، على ما نذكره.

قال: و أغارت بنو عامر على نعم بنى عبس و ذبيان و أشجع فأخذوها و عادوا متوجّهين إلى بلادهم فضلّوا فى الطريق فسلّكوا وادى النباء [١] فأمعنوا فيه و لا- طريق لهم و لا- مطلع حتّى قاربوا آخره. و كاد الجبلان يلتقيان إذا هم بامرأة من بنى عبس تخبط «٤» الشجر لهم فى قلّة الجبل. فسألوها عن المطلع، فقالت لهم: الفوارس المطلع، و كانت قد رأت الخيل قد أقبلت و هى على الجبل، و لم يرها بنو عامر لأنّهم فى الوادى، فأرسلوا رجلا إلى قلّة الجبل ينظر، فقال لهم: أرى قوما كأنّهم الصبيان على متون الخيل، أسنّه رماحهم

[١] فى العقد الفريد: النباء. و فى معجم البلدان النباءة).

(١). يراد [؟] S.

(٢). بسيلان. R.

(٣). الشاءة: S. ceteri.

(٤). تحتطب. A. etB.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٧

عند آذان خيلهم. قالوا: تلك فزارة. قال: و أرى قوما بيضا جعادا كأنّ عليهم ثيابا حمرا. قالوا: تلك أشجع. قال: و أرى قوما نسورا «١» قد قلعوا [١] خيولهم بسوادهم [٢] كأنّما يحملونها حملا بأفخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجزونها. قالوا: تلك عبس، أتاكم الموت الزّوام! و لحقهم الطلب بالوادى، فكان عامر بن الطفيل أوّل من سبق على فرسه الورد ففات القوم، و أعيا فرسه الورد، و هو المربوق أيضا، فعقره لثلا فتحلّه فزارة، و اقتتل الناس، و دام القتال بينهم، و انهزمت عامر فقتل منهم مقتلّة كبيرة، قتل فيها من أشرفهم البراء بن عامر بن مالك، و به يكفى أبوه، و قتل نهشل و أنس و هزار بنو مرّة بن أنس بن خالد بن جعفر، و قتلوا عبد الله بن الطفيل أخا عامر، قتله الربيع بن زياد العبسى، و غيرهم كثير، و تمّت الهزيمة على بنى عامر.

يوم الفرات

قال أبو عبيدة: أغار المشى بن حارثة الشيبانى، و هو ابن أخت عمران ابن مرّة، على بنى تغلب، و هم عند الفرات، و ذلك قبيل الإسلام، فظفر بهم فقتل من أخذ من مقاتلتهم و غرق منهم ناس كثير فى الفرات و أخذ أموالهم و قسّمها بين أصحابه، فقال شاعرهم فى ذلك:

[١] بلغوا.

[٢] ببوادهم.

(١). سودا.S؛ لبودا.B

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٨ و منّا الذى غشى الدليكة «١» سيفه «٢» على حين أن أعيا الفرات كتابه و منّا الذى شدّ الركى ليستقى و يسقى محضا غير ضاف جوانبه و منّا غريب الشام لم ير مثله أفكّ لعان قد تناهى «٣» أقاربه الدليكة «٤»: فرس المثنى بن حارث، و الذى شدّ الركى مرّة بن همّام، و غريب الشام ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة.

يوم بارق

قال المفصل الضبى: إن بنى تغلب و النمر بن قاسط و ناسا من تميم اقتتلوا حتى نزلوا ناحية بارق، و هى من أرض السواد، و أرسلوا وفدا منهم إلى بكر بن وائل يطلبون إليهم الصلح، فاجتمعت شيبان و من معهم و أرادوا قصد تغلب و من معهم، فقال زيد بن شريك الشيبانى: إننى قد أجزت أحوالى و هم النمر بن قاسط، فأمضوا جواره و ساروا و أوقعوا بنى تغلب و تميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصب تغلب بمثلها و اقتسموا الأسرى و الأموال، و كان من أعظم الأيام عليهم، قتل الرجال و نهب الأموال و سبي الحرير، فقال أبو كلبه الشيبانى:

وليلة بسعادي لم تدع سندالتغلبى ولا أنفا ولا حسبا
و النمريون لو لا سر من ولدوامن آل مرّة شاع الحى منتها

(١-٤). الدليكة.S؛ الدليكة.B

(٢). سبعة.S

(٣). فدنا به.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٤٩

يوم طخفة

و هو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر. قال أبو عبيدة: و كان سبب هذه الحرب أنّ الرذافة، و هى بمنزلة الوزارة، و كان الرديف يجلس عن يمين الملك، كانت لبني يربوع من تميم يتوارثونها صغيرا عن كبير. فلمّا كان أيام النعمان، و قيل أيام ابنه المنذر، سألتها حاجب ابن زرارة الدارمى التميمى، فقال النعمان أن يجعلها للحارث بن بيبه «١» بن قرط ابن سفيان بن مجاشع الدارمى التميمى، فقال النعمان لبني يربوع فى هذا و طلب منهم أن يجيبوا إلى ذلك، فامتنعوا، و كان منزلهم أسفل طخفة، فحيث امتنعوا من ذلك بعث إليهم النعمان قابوس ابنه و حسانا أخاه ابني المنذر، قابوس على الناس، و حسان على المقدّمه، و ضمّ إليهما جيشا كثيفا، منهم الصنائع و الوضائع و ناس من تميم و غيرهم، فساروا حتى أتوا طخفة فالتقوا هم و يربوع و اقتتلوا، و صبرت يربوع و انهزم قابوس و من معه، و ضرب طارق أبو عميرة فرس قابوس فعقره و أسره، و أراد أن يجزّ ناصيته، فقال: إنّ الملوكة لا تجزّ نواصيها، فأرسله. و أمّا حسان فأسره بشر بن عمرو «٢» بن جوين فمنّ عليه و أرسله. فعاد المنهزمون إلى النعمان، و كان شهاب بن قيس بن كياس «٣» اليربوعى عند الملك، فقال له: يا شهاب أدرك ابني و أخى، فإن أدركتهما حين فلبني يربوع حكمهم و أردّ عليهم ردافتهم و أترك لهم من قتلوا و ما غنموا و أعطيتهم ألفى بعير. فسار شهاب فوجدهما حين فأطلقهما، و وفى الملك لبني يربوع بما قال و لم يعرض لهم فى ردافتهم، و قال مالك «٤» ابن نويرة:

(١). شَبَّهَ: R. شبه. B.

(٢). عون. S.

(٣). فهر بن كياس. S.

(٤). متمم؛ ٣٩٠. cod. ox. poc. ٩، f.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٠ ونحن عقرنا مهر قابوس بعد مارأى القوم منه الموت و الخيل تلحب عليه دلاص ذات نسج و سيفه جراز من الهندي أبيض مقضب طلبنا بها، إنا مداريك نيلها إذا طلب الشأو البعيد المغرب

يوم النجاج و ثيتل

قال أبو عبيدة: غزا قيس بن عاصم المنقرى ثم التميمى بمقاعس، و هم بطون من تميم، و هم صريم و ربيع و عبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد، و غزا معه سلامة بن ظرب الحمانى فى الأحارث، و هم بطون من تميم أيضا، و هم حمان و ربيعة و مالك و الأعرج بنو كعب بن سعد، فغزوا بكر بن وائل، فوجدوا للهازم* و هم بنو قيس و تيم اللات أبناء ثعلبة بن عكاب [١] بن صعب بن على بن بكر بن وائل، و معهم بنو «١» ذهل ابن ثعلبة و عجل بن لجيم و عنزة بن أسد بن ربيعة بالنجاج و ثيتل، و بينهما روحه، فأغار قيس على النجاج، و مضى سلامة إلى ثيتل ليغير على من بها.

فلما بلغ قيس إلى النجاج سقى خيله ثم أراق ما معهم من الماء و قال لمن معه:

قاتلوا فالموت بين أيديكم و الفلاة من ورائكم، فأغار على من به من بكر صبحا فقاتلوهم قتالا شديدا و انهزمت بكر و أصيب من غنائمهم ما لا يحدد

[١] عكاشة. و التصحيح عن الزركلى).

(١). ceteriom. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥١

كثرة. فلما فرغ قيس من النهب عاد مسرعا إلى سلامة و من معه نحو ثيتل فأدر كههم، و لم يغز سلامة على من به، فأغار عليهم قيس أيضا، فقاتلوه و انهزموا، و أصاب من الغنائم نحو ما أصاب بالنجاج، و جاء سلامة فقال:

أغرتم على من كان لى، فتنازعوا حتى كاد الشر يقع بينهم، ثم اتفقوا على تسليم الغنائم إليه، ففى ذلك يقول ربيعة بن طريف «١»:

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم فأنت لنا عز عزيز و معقل

و أنت الذى حربت [١] بكر بن وائل و قد عضلت منها [٢] النجاج و ثيتل و قال قره بن زيد بن عاصم:

أنا ابن الذى شق المرار و قد رأى بثيتل أحياء للهازم حضرا

فصبجهم بالجيش قيس بن عاصم فلم يجدوا إلّا الأسنة مصدرا

سقاها بها الذيفان «٢» قيس بن عاصم و كان إذا ما أورد الأمر أصدرنا

على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا إذا الماء من أعظافهن تحدرا

فلم يرها الرءون إلّا فجاءة يثرن [٣] عججا كالدواخن أكدرا

و حمران أدته إلينا رماحنا فنازع غلا فى ذراعيه أسمرا (ثيتل بالثاء المثثة المفتوحة، و الياء المسكنة المثناة من تحتها، و التاء المثناة من

فوقها).

[١] حويت. (حزبت: سلبت).

[٢] بها. (عضلت: ضاقت).

[٣] نثرن.

(١). حيث ربي قيسا. S.add. طريف post

(٢). الريقان. R.الديقان. A.;S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٢

يوم فلج

قال أبو عبيدة: هذا يوم لبكر بن وائل على تميم.

و سببه أن جمعا من بكر ساروا إلى الصياع فشتوا بها، فلما انقضى الربيع انصرفوا فمروا بالدو فلقوا ناسا من بنى تميم من بنى عمرو و حنظلة، فأغاروا على نعم كثير لهم و مضوا، و أتى بنى عمرو و حنظلة «١» الصريخ فاستجاشوا لقومهم فأقبلوا فى آثار بكر بن وائل فساروا يومين و ليلتين حتى جهدهم السير و انحدروا فى بطن فلج، و كانوا قد خلفوا رجلين على فرسين سابقين ريئة ليخبراهم [١] بخبرهم إن ساروا إليهم. فلما وصلت تميم إلى الرجلين أجريا فرسيهما و سارا مجددين فأندرا قومهما، فأتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم إلى فلج، فضرب [٢] حنظلة بن يسار العجلى قبتة «٢» [٣] و نزل فنزل الناس معه و تهيئوا للقتال معه، و لحقت بنو تميم فقاتلتهم بكر بن وائل قتالا شديدا، و حمل عرفجة بن بحير العجلى على خالد بن مالك بن سلمة «٣» التميمى فطعنه و أخذه أسيرا. و قتل فى المعركة ربعى بن مالك بن سلمة «٤»، فانهمز تميم و بلغت بكر بن وائل منها ما أرادت، ثم إن عرفجة أطلق خالد بن مالك و جز ناصيته، فقال خالد:

وجدنا الرفد رفد بنى لجيم «٥» إذا ما قلت الأرفاد زادا

[١] ريئة يخبرونهم.

[٢] فأمر.

[٣] فنته.

(١). S.;ceteriom

(٢). فيه. R.

(٣-٤). سليمان. S.; سلمى. B. etR.

(٥). تميم. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٣ هم ضربوا القباب ببطن فلج و زادوا عن محارمهم زيادا

و هم متوا على و أطلقونى و قد طاوعت «١» فى الجنب القيادة

أ ليسوا خير من ركب المطايا و أعظمهم إذا اجتمعوا رمادا

أليس هم عماد الحَيِّ بكر إذا نزلت مجللة شدادا و قال قيس بن عاصم يعير خالدًا:

لو كنت حرًا يا ابن سلمى بن جندل نهضت و لم تقصد لسلمى ابن جندل

فما بال أصداء بفلج غريبة تنادى مع الأطلال: يا لابن «٢» حنظل

صوادى لا مولى عزيز يجيها ولا أسرة تسقى صداها بمنهل

و غادرت ربعيًا بفلج ملجباو أقبلت فى أولى الرعيل المعجل

توائل «٣» من خوف الردى لا- وقته كما نالت [١] الكدراء من حين «٤» [٢] أجدل يعيره حيث لم يأخذ بثأر أخيه ربعي و من قتل معه

يوم فلج، و يقول:

إن أصداءهم تنادى و لا يسقيها أحد، على مذهب الجاهليّة، و لو لا التطويل لشرحناه أبين من هذا. الكامل فى التاريخ ج ١ ٦٥٣ يوم

فلج ص : ٦٥٢

[١] قالت.

[٢] جبن.

(١). طاعنت. R.

(٢). مال ابن. B. S. etR.

(٣). موايل. A؛ نوامل. B. etR.

(٤). حيس. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٤

يوم الشيطان

قال أبو عبيدة: كان الشيطان لبكر بن وائل، فلما ظهر الإسلام فى نجد سارت بكر قبل السواد، و بقى مقياس بن عمرو العائذى بن عائذة من قريش حليف بنى شيبان بالشيطان. فلما أقامت بكر فى السواد لحقهم الوباء و الطاعون الذى كان أيام كسرى شيرويه فعادوا هارين فزلوا للع، و هى مجدبه، و قد أخصب الشيطان، فسارت تميم فنزلوا بها، و بلغت أخبار خصب الشيطان إلى بكر، فاجتمعوا و قالوا: نغير على تميم، فإن فى دين ابن عبد المطلب، يعنون النبى، أن من قتل نفسا قتل بها، فنغير هذه الغارة ثم نسلم عليها، فارتحلوا من لعلى بالذرارى و الأموال و رئيسهم بشر بن مسعود ابن قيس بن خالد فأتوا الشيطان فى أربع ليال، و الذى بينهما مسيرة ثمانى ليال، فسبقوا كلّ خبر حتى صبحوهم و هم لا يشعرون فقاتلوهم قتالا شديدا و صبرت تميم ثم انهزمت، فقال رشيد بن رميص العنبرى يفخر بذلك:

و ما كان بين الشيطان و لعلى لنسوتنا إلّا مناقل «١» أربع

فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر الوديعه يطلع

بأرعن دهم تنسل البلق وسطه له عارض فيه المتيه تلمع «٢»

صبحنا به سعدا و عمرا و مالكا فضل لهم يوم من الشر أشنع

و ذا حسب من آل ضبّه غادروا بجرى كما يجرى الفصيل المفزع «٣»

تقصع يربوع بسرّه أرضناو ليس ليربوع بها متقصع [١]

[١] تقصّع .. متقصّع. (تقصّع المكان: لزمه).

(١). مئاقل. R.

(٢). HiduoversusinB.etR.desunt.

(٣). المصرع. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٥

ثم إنَّ النبىِّ، صلى الله عليه و سلم، كتب إلى بكر بن وائل على ما بأيديهم.
(الشيطان بالشين المعجمة، والياء المشددة المثناة من تحتها، وبالطاء المهملة، آخره نون).

أيام الأنصار، و هم الأوس و الخزرج، التى جرت بينهم

الأنصار لقب قبيلتى الأوس و الخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سيبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لقبهم به رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لما هاجر إليهم و منعه و نصره، و أمّ الأوس و الخزرج قبيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد، و لذلك يقال لهم أبناء قبيلة. و إنما لقب ثعلبة العنقاء لطول عنقه، و لقب عمرو مزيقياء لأنه كان يمزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها أحد بعده، و لقب عامر ماء السماء لسماحته و بذله كأنه ناب مناب المطر، و قيل لشرفه، و لقب امرؤ القيس البطريق لأنه أول من استعان به بنو إسرائيل من العرب «١» بعد بلقيس، فبطرقه رحبهم ابن سليمان بن داود، عليه السلام، فليل له البطريق، و كانت مساكن الأزد بمأرب من اليمن إلى أن أخبر الكهّان عمرو بن عامر مزيقياء أن سيل العرم يخرب بلادهم و يغرق أكثر أهلها عقوبة لهم بتكذيبهم رسل الله تعالى إليهم.

فلما علم ذلك عمرو باع ما له من مال و عقار و سار عن مأرب هو و من

(١). العدو. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٦

تبعه، ثم تفرقوا فى البلاد فسكن كل بطن ناحية اختاروها، فسكنت خزاعة الحجاز، و سكنت غسان الشام.
ولما سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتازوا بالمدينة، و كانت تسمى يثرب، فتخلف بها الأوس و الخزرج ابنا حارثة فيمن معهما، و كان فيها قرى و أسواق و بها قبائل من اليهود من بنى إسرائيل و غيرهم، منهم قريظة و النضير و بنو قينقاع و بنو ماسلة و زعورا «١» و غيرهم، و قد بنوا لهم حصونا يجتمعون «٢» بها إذا خافوا. فنزل عليهم الأوس و الخزرج فابتنوا المساكن و الحصون، إلا أن الغلبة و الحكم لليهود إلى أن كان من الفطيون «٣» و مالك ابن العجلان ما نذكره إن شاء الله تعالى، فعادت الغلبة للأوس و الخزرج، و لم يزالوا على حال اتفاق و اجتماع إلى أن حدث بينهم حرب سمير، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غلبة الأنصار على المدينة و ضعف أمر اليهود بها و قتل الفطيون

قد ذكرنا أن الاستيلاء كان لليهود على المدينة لما نزلها الأنصار، و لم يزل الأمر كذلك إلى أن ملك عليهم الفطيون اليهودى، و هو من بنى إسرائيل ثم من بنى ثعلبة، و كان رجل سوء فاجرا، و كانت اليهود تدين له بأن لا تزوج

(١). Fl ;codd .s .p.

(٢). يجيرون.S

(٣). القيطيون، الفيطنون، القبطيون، الفطيون: post eanomensicvariat .p. Ibn -doreid .vid .٩٥٢ .etB .A

الفيطنون.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٧

امراه منهم إلما دخلت عليه قبل زوجها، وقيل: إنه كان يفعل ذلك بالأوس و الخزرج أيضا. ثم إن أختا لمالك بن العجلان السالمى الخزرجى تزوجت، فلتميا كان زفافها «١» خرجت عن مجلس قومها وفيه أخوها مالك و قد كشفت عن ساقها. فقال لها مالك: لقد جئت بسوء. قالت: أئذى يراد بى الليلة أشد من هذا، أدخل على غير زوجى! ثم عادت فدخل عليها أخوها فقال لها: هل عندك من خبر؟ قالت: نعم، فما عندك؟ قال: أدخل مع النساء فإذا خرجن و دخل عليك قتلته. قالت: افعل. فلما ذهب بها النساء إلى الفطيون انطلق مالك معهن فى زى امراه و معه سيفه، فلتميا خرج النساء من عندها و دخل عليها [١] الفطيون قتله مالك و خرج هاربا، فقال بعضهم فى ذلك من أبيات:

هل كان للفطيون عقر نسائكم حكم النصيب فبئس حكم الحاكم

حتى حباه مالك بمرشئة «٢» حمراء تضحك عن نجيع قاتم «٣» ثم خرج مالك بن العجلان هاربا حتى دخل الشام فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له أبو جبيلة و اسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم، و هو أحد بنى غضب بن جشم بن الخزرج، و كان قد ملكهم و شرف فيهم، و قيل:

إنه لم يكن ملكا و إنما كان عظيما عند ملك غسان، و هو الصحيح، لأن ملوك غسان لم يعرف فيهم هذا، و هو أيضا من الخزرج على ما ذكر.

فلما دخل عليه مالك شكا «٤» إليه ما كان من الفطيون و أخبره بقتله و أنه لا يقدر على الرجوع، فعاهد الله أبو جبيلة ألا يمس طيبا و لا يأتي النساء حتى

[١] عليهن.

(١). بنايها.A

(٢). بمرسة.B؛ بمزنية.R

(٣). قائم.Fl ;codd .

(٤). اشتكى.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٨

يذل اليهود و يكون الأوس و الخزرج أعز أهلها.

ثم سار من الشام فى جمع كثير و أظهر أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة فنزل بذى حرض، و أعلم الأوس و الخزرج ما عزم عليه، ثم أرسل إلى وجوه اليهود يستدعيهم إليه و أظهر لهم أنه يريد الإحسان إليهم، فأتاه أشرافهم فى حشمتهم و خاصتهم. فلما اجتمعوا ببابه أمر بهم فأدخلوا رجلا رجلا و قتلهم عن آخرهم. فلما فعل بهم ذلك صارت الأوس و الخزرج أعز أهل المدينة، فشاركوا اليهود فى النخل و الدور، و مدح الرمق بن زيد الخزرجى أبا جبيلة بقصيده، منها:

و أبو جبيله خير من يمشى و أوفاهم يمينا
 و أبرهم بزا و أعملهم بهدى الصالحينا
 أبقت لنا الأيام و الحرب المهمة تعترينا
 كبشا له قرن يعص حسامه الذكر السنيننا فقال أبو جبيله: عسل طيب فى وعاء سوء، و كان الرمق رجلا ضيلا، فقال الرمق: إنما بأصغريه
 قلبه و لسانه. و رجع أبو جبيله إلى الشام.
 (حرض بضم الحاء و الراء المهملتين، و آخره ضاد معجمة).

حرب سمير

و لم يزل الأنصار على حال اتفاق و اجتماع، و كان أول اختلاف وقع بينهم و حرب كانت لهم حرب سمير.
 و كان سببها أن رجلا من بنى ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له كعب بن
 الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٥٩

[العجلان نزل على مالك بن] العجلان السالمى فحالفه و أقام معه. فخرج كعب يوما إلى سوق بنى قينقاع فرأى رجلا من غطفان معه
 فرس و هو يقول: ليأخذ هذا الفرس أعز أهل يثرب. [فقال رجل: فلان]. و قال رجل آخر: أحيحة بن الجلاح الأوسى. و قال غيرهما:
 فلان بن فلان اليهودى أفضل أهلها. فدفع الغطفانى الفرس إلى مالك بن العجلان. فقال كعب: ألم أقل لكم إن حليفى مالكا
 أفضلكم؟ فغضب من ذلك رجل من الأوس من بنى عمرو بن عوف يقال له سمير و شتمه و افترقا، و بقى كعب ما شاء الله.
 ثم قصد سوقا لهم بقبا فقصده سمير و لازمه حتى خلا السوق فقتله.

و أخبر مالك بن العجلان بقتله، فأرسل إلى بنى عمرو بن عوف يطلب قاتله، فأرسلوا: إنا لا ندرى من قتله. و ترددت الرسل بينهم، هو
 يطلب سميرا و هم ينكرون قتله، ثم عرضوا عليه الديه قبلها. و كانت ديه الحليف فيهم نصف ديه النسب منهم. فأبى مالك إلا أخذ
 ديه كامله، و امتنعوا من ذلك و قالوا: نعطي ديه الحليف، و هى النصف. و ليج الأمر بينهم حتى آل إلى المحاربه، فاجتمعوا و التقوا و
 اقتتلوا قتالا شديدا و افترقوا. و دخل فيها سائر بطون الأنصار، ثم التقوا مره أخرى و اقتتلوا حتى حجز بينهم الليل، و كان الظفر يومئذ
 للأوس.

فلما افترقوا أرسلت الأوس إلى مالك يدعونه إلى أن يحكم بينهم المنذر ابن حرام النجارى الخزرجى جد حسان بن ثابت بن المنذر.
 فأجابهم إلى ذلك، فأتوا المنذر، فحكم بينهم المنذر بأن يدوا كعبا حليف مالك ديه الصريح ثم يعودوا إلى سنتهم القديمه، فرضوا
 بذلك و حملوا الديه و افترقوا، و قد شئت البغضاء فى نفوسهم و تمكنت العداوة بينهم.
 الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٠

ذكر حرب كعب بن عمرو المازنى

ثم إن بنى جحجبا من الأوس و بنى مازن بن النجار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها أن «١» كعب بن عمرو المازنى «٢» تزوج
 امرأه من بنى سالم فكان يختلف إليها. فأمر أحيحة بن الجلاح سيد بنى جحجبا جماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه، فبلغ ذلك أخاه
 عاصم بن عمرو، فأمر قومه فاستعدوا للقتال، و أرسل إلى بنى جحجبا يؤذنههم بالحرب. فالتقوا بالرحابه فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت
 بنو جحجبا و من معهم و انهزم معهم أحيحة، فطلبه عاصم بن عمرو فأدركه و قد دخل حصنه، فرماه بسهم فوقع فى باب الحصن، فقتل
 عاصم أخا لأحيحة. فمكثوا بعد ذلك ليالى، فبلغ أحيحة أن عاصما يتطلبه ليجد له غزه فيقتله، فقال أحيحة:
 نبئت أنك جئت تسرى بين دارى و القبابه

فلقد وجدت بجانب الضحيان شَبَانَا «٣» مهابة
فتيان حرب فى الحديدو شامرين كأسد غابه
هم نكبوك «٤» عن الطريق فبتت تركب كل لابه
أ عصيم لا تجزع فإن الحرب ليست بالدعابة
فأنا الذى صبحتكم بالقوم إذ دخلوا الرحابه
وقتل كعبا قبلهاو علوت بالسيف الذؤابه فأجابه عاصم:

S.Inceterisla cunauniuspaginae.(١)

(٢). بن برثى.R؛ بن يرثى.B؛ بن زنى.A

(٣). شياذا.S

(٤). هم نكول.etR.B؛ هم نكبول.A

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦١ أبلغ أحيحة إن عرضت بداره عتّى جوابه
و أنا الذى أعجلته عن مقعد ألهى كلابه

و رميته سهما فأخطأه و أغلق ثم بابه فى أبيات. ثم إن أحيحة أجمع أن يبيت بنى النجار و عنده سلمى بنت عمرو بن زيد «١» النجارية،
و هى أم عبد المطلب جدّ النبى، صلى الله عليه و سلم، فما رضيت، فلما جنّها الليل و قد سهر معها أحيحة فنام، فلما نام سارت إلى بنى
النجار فأعلمتهم ثم رجعت، فحذروا، و غدا أحيحة بقومه مع الفجر، فلقبهم بنو النجار فى السلاح، فكان بينهم شىء من قتال، و انحاز
أحيحة، و بلغه أن سلمى أخبرتهم فضربها حتى كسر يدها و أطلقها و قال أبياتا، منها:

لعمر أبيك ما يغنى مكانى من الحلفاء آكله «٢» غفول

تؤوم «٣» لا تقلص مشعلامع الفتیان مضجعه ثقيل

تنزع «٤» للجليلة حيث كانت كما يعتاد لقحته الفصيل

و قد أعددت للحدثان حصنالى ان المرء ينفعه العقول

جلاله القين ثمت «٥» لم تخنه مضاربه و لاطته فلول

فهل من كاهن آوى إليه إذا ما حان من آل نزول يراهنى و يرهنى بنيه

و أرهنه بنى بما أقول

فما يدرى الفقير متى غناهو ما يدرى الغنى متى يعيل

و ما تدرى و إن أجمعت أمرا بآى الأرض يدر كك المقيل

(١). يزيد.A

(٢). itemsineP.S؛ ايجه.A

(٣). تروم.etR.B

(٤). ينوع.FI ;codd

(٥). شمت.R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٢ و ما تدرى و إن أنتجت سقبا «١» لغيرك أم يكون لك الفصيل

و ما إن إخوة كبروا و طابوا بالقيّة، و أمّهم هبول
ستشكل أو يفارقها بنوها بموت أو يجيء لهم قتل

ذكر الحرب بين بنى عمرو بن عوف و بنى الحارث، و هو يوم السرارة

ثم إن بنى عمرو بن عوف من الأوس و بنى الحارث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة.
و كان سببها أن رجلا من بنى عمرو قتله رجل من بنى الحارث، فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غليّة، فاستكشف أهله فعملوا كيف
قتل فتهيئوا للقتال و أرسلوا إلى بنى عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب، فالتقوا بالسرارة، و على الأوس حضير بن سماك و والد أسيد بن
حضير «٢»، و على الخزرج عبد الله «٣» بن سلول أبو الحباب الذى كان رأس المنافقين. فاقتتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض أربعة
أيام، ثم انصرفت الأوس إلى دورها، ففخرت الخزرج بذلك، و قال حسان بن ثابت فى ذلك:
فدى لبنى النجار أمتى و خالتي غداة لقوهم بالمتقفّة السمر
و صرم من الأحياء عمرو بن مالك إذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر
فو الله لا أنسى حياتي بلاءهم غداة رموا عمرا بقاصمة الظهر

(١). سقيا. codd.; fl

(٢). حصين. A.

(٣). بن أبى. S. add.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٣

و قال حسان أيضا:

لعمر أيبك الخير بالحق ما نباعلنى لسانى فى الخطوب و لا يدي
لسانى و سيفى صارمان كلاهما و يبلغ ما لا يبلغ السيف مذودى
فلا الجهد ينسينى حياى و عفتى [١] و لا وقعت الدهر يفلن مبردى
أكثر أهلى من عيال سواهم و أطوى على الماء القراح المبرد و منها:
و إنى لمنجاء المطى على الوجى و إنى لتزال لما لم أعود
و إنى لقوال لذى اللوث «١» مرحبا أهلا إذا ما ريع من كل مرصد
و إنى ليدعونى الندى فأجيبه و أضرب بيض العارض المتوقد
فلا تعجلن يا قيس و اربع فإنما قصارك أن تلقى بكل مهند
حسام و أرماع بأيدى أعزة متى ترهم يا ابن الخطيم تلبد
أسود لذى الأشبال يحمى عرينها مداعيس بالخطى فى كل مشهد و هى أبيات كثيرة. فأجابه قيس بن الخطيم:
تروح عن الحسناء أم أنت معتدى «٢» و كيف انطلاق عاشق لم يزود
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي شريد «٣» بملتف من السدر مفرد
و جيد كجيد الزيم حال يزينه على النحر ياقوت و فص زبرجد
كان الثريا فوق ثغرة نحرها توقد فى الظلماء أى توقد

[١] حياتى و حفظتى. (و ما أثبتناه عن الديوان).

(١). الليث. Fl.;codd.

(٢). تغتدى. R.

(٣). فريد. S.etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٤ إلا إن بين الشرعبي و رائج ضرابا كتجذيم السّيال المصعد [١]
لنا حائطان الموت أسفل منهما و جمع متى تصرخ بيثرب «١» يصعد
ترى اللابة السوداء يحمّر لونها و يسهل منها كلّ ربع و فدقد «٢»
فإنى لأغنى الناس عن متكلّف يرى الناس ضلّالا و ليس بمهتد
لساء عمرا «٣» ثورا شقيّا موعظا [٢] ألدّ كأنّ رأسه رأس أصيد
كثير المنى بالزاد لا صبر عنده إذا جاع يوما يشتكيه ضحى الغد
و ذى شيمه عسراء خالف شيمتى فقلت له دعنى و نفسك أرشد
فما المال و الأخلاق إلّا معارفة فما اسطعت من معروفها فتزوّد
متى ما تقد بالباطل الحقّ يأبه فإن قدت بالحقّ الرواسى تنقد
إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضللت و إن تدخل من الباب تهتد و هى طويلة. و قال عبيد «٤» بن ناقد «٥»:
لمن الديار كأنهنّ المذهب بليت و غيرها الدهور تقلّب يقول فيها فى ذكر الوقعة:
لكن فرار «٦» أبى الحباب بنفسه يوم السرارة سىء منه الأقرب

[١]

ألا إن بين السريعين و رائج ضرابا بالتحديد السّيال المعصّد (الشرعبي و رابح: أطمان فى المدينة. التجذيم: القطع. السّيال: نبات له شوكة أبيض طويل).

[٢] (فيه تحريف و اختلال بالوزن و لم نجده فى الأغانى و لا فى بلوغ الأرب).

(١). corr. تنزل. B. quodin. بشيرن. A.

(٢). فرقد. S.

(٣). فى عمروا. B.etR.

(٤). عمرو. S.

(٥). زرارة. R.

(٦). قرار. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٥ ولى و ألقى يوم ذلك درعه إذ قيل جاء الموت خلفك يطلب
نجاك منّا بعد ما قد أشرعت فيك الرماح، هناك شدّ المذهب و هى طويلة أيضا. و أبو الحباب هو عبد الله بن سلول.

ثم كانت حرب بين بنى وائل بن زيد الأوسيين و بين بنى مازن بن النجار الخزرجيين.
و كان سببها أن الحصين بن الأسلت الأوسى الوائلى نازع رجلا من بنى مازن، فقتله الوائلى ثم انصرف إلى أهله، فتبعه نفر من بنى مازن فقتلوه.

فبلغ ذلك أخاه أبا قيس بن الأسلت فجمع قومه و أرسل إلى بنى مازن يعلمهم أنه على حربهم. فتهيئوا للقتال، و لم يتخلف من الأوس و الخزرج أحد، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا، و قتل أبو قيس بن الأسلت الذين قتلوا أخاه ثم انهزمت الأوس، فلام و حوح بن الأسلت أخاه أبا قيس و قال: لا يزال منهزم من الخزرج، فقال أبو قيس لأخيه، و يكنى أبا حصين:
أبلغ أبا حصن «١» و بعض القول عندى ذو كباره
أن ابن أم المرء ليس من الحديد و لا الحجارة
ما ذا عليكم أن يكون لكم بها رحلا عمارة

(١). حصين. codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٦ يحى ذماركم و بعض القوم لا يحى ذماره
يبنى لكم خيرا و بيان الكريم له أثاره فى أبيات.

حرب ربيع الظفري

ثم كانت حرب بين بنى ظفر من الأوس و بين بنى مالك بن النجار من الخزرج.
و كان سببها أن ربيعا الظفري كان يمرّ فى مال لرجل من بنى النجار* إلى ملك له، فمنعه النجارى، فتنازعا، فقتله ربيع، فجمع قومهما فاقتتلوا قتالا شديدا كان أشدّ قتال بينهم، فانهزمت بنو مالك بن النجار «١»، فقال قيس بن الخطيم الأوسى فى ذلك:

أجدّ بعمرة غنيانها فتهجر أم شأننا شأنها
فإن تمس شطت بها دارها و باح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا كأنّ المصايح حوذانها
بأحسن منها و لا نزهة و لوج تكشف أدجانها
و عمرة من سروات النساء ينفح بالمسك أردانها

(١). B. etR. om.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٧

منها:

و نحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف أبدانها
جنونا لحرب «١» وراء الصريخ حتى تقصد مرانها
تراهنّ يخلجن خلع الدلايادر بالترع أشطانها و هى طويلة. فأجابه حسان بن ثابت الخزرجى بقصيدة أولها:
لقد هاج نفسك أشجانها و غادرها «٢» اليوم أديانها و منها:
و يثرب تعلم أنا بها إذا التبس الحق ميزانها
و يثرب تعلم أنا بها إذا أقحط القطر نوآنها

و يثرب تعلم إذ حاربت بآنأ لدى الحرب فرسانها
و يثرب تعلم أن النبى [١] عند الهزاهز ذلأنها و منها:
متى ترنا الأوس فى بيضنانهز القنا تحب نيرانها
و تعط القياد [٢] على رغمهاو تنزل ملهام عقبانها [٣]
فلا تفخرن التمس ملجأ «٣» فقد عاود الأوس أديانها

[١] المبيت (النبى هو عمرو بن مالك بن الأوس).

[٢] المقاد.

[٣] عصياتها.

(١). حيرنا [؟] الحراب.S

(٢). و عاوهها.S

(٣). مفاجء.B etR.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٨

حرب فارغ بسبب الغلام القضاى

و من أيامهم يوم فارغ. و سببه أن رجلا من بنى النجار أصاب غلاما من قضاة ثم من بلى، و كان عم الغلام جارا لمعاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسى والد سعد بن معاذ، فأتى الغلام عمه يزوره فقتله النجارى.

فأرسل معاذ إلى بنى النجار: أن ادفعوا إلى دية جارى أو ابعثوا إلى بقاتله أرى فيه رأىى. فأبوا أن يفعلوا. فقال رجل من بنى عبد الأشهل: و الله إن لم تفعلوا لا نقتل به إلا عامر بن الإطنابة، و عامر من أشراف الخزرج، فبلغ ذلك عامرا فقال:

ألا من مبلغ الأكفاء عنى و قد تهدى النصيحة للنصيح

فإنكم و ما ترجون شطرى من القول المزجى «١» و الصريح

سيندم بعضكم عجلا عليه و ما أثر اللسان إلى الجروح

أبت لى عزتى و أبى بلائى و أخذى الحمد بالثمن الربيع

و إعطائى على المكروه مالى و ضربى هامة البطل المشيح

و قولى كلما جشأت و جاشت: مكانك تحمدى أو تستريحى

لأدفع عن مآثر صالحات و أحمى بعد عن عرض صحيح

بذى شطب كلون الملح صاف و نفس لا تقر على القبيح فقال الربيع بن أبى الحقيق اليهودى فى عراض قول عامر بن الإطنابة:

ألا من مبلغ الأكفاء عنى فلا ظلم لى و لا افتراء

(١). المرعى.S

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٦٩ فلست بغائظ الأكفاء ظلماو عندى للملامات اجتراء

فلم أر مثل من يدنو لخصف له فى الأرض سير و استواء «١»

و ما بعض الإقامة فى دياريهان بها الفتى إلّا عناء «٢»
و بعض القول ليس له عناج [١] كمحضر [٢] الماء ليس له إناء
و بعض خلّاتق الأقوم داء كداء الشّخّ ليس له دواء
و بعض الداء ملتمس شفاء و داء التّوك ليس له شفاء
يحبّ المرء أن يلقى نعيماو يابى الله إلّا ما يشاء
و من يك عاقلا لم يلق بؤساينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره نبات الدهر حتّى تثلمه كما ثلم الإناء
و كلّ شدائد نزلت بحى سيأتى بعد شدتها رخاء
فقل للمتقى عرض المنايا: توقّ فليس ينفعك اتقاء
فما يعطى الحريص غنى بحرص و قد ينمى لدى الجود الثراء
و ليس بنافع ذا البخل مال و لا مزر بصاحبه الجباء
غنى النفس ما استغنى بشىء و فقر النفس ما عمرت شقاء
يودّ المرء ما تفد الليالى كأنّ فناءهنّ له فناء فلمّا رأى معاذ بن النعمان امتناع بن النجار من الديّة أو تسليم القاتل

[١] علاج. (العناج: جبل يشد فى أسفل الدلو العظيمة. و قول لا عناج له: أرسل بلا رويّة).

[٢] كمحضر.

(١). و أشواه. R؛ و ابتواء. A. FI

(٢). غباء. R

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٠

إليه تهياً للحرب و تجهّز هو و قومه و اقتتلوا عند فارغ، و هو أطم حسيان بن ثابت، و اشتدّ القتال بينهم و لم تزل الحرب بينهم حتّى
حمل ديته عامر بن الإطنابة. فلمّا فعل صلح الذى كان بينهم و عادوا إلى أحسن ما كانوا عليه، فقال عامر بن الإطنابة فى ذلك:

صرمت ظليمة خلّتى و مراسلى و تباعدت ضنّاً بزد الراحل

جهلا و ما تدرى ظليمة أنّى قد أستقلّ بصرم غير الواصل

ذلل ركابى حيث شئت مشيى «١» أنّى أروع قطا المكان الغافل «٢»

أظلم ما يدريك ربّة خلّة حسن ترغمها [١] كظبى الحائل

قد بتّ مالكها و شارب قهوة درياقه رويت منها و اعلى

بيضاء صافية يرى من دونها قعر الإناء يضىء و وجه الناهل

و سراب هاجرة قطعت إذا جرى فوق الإكام بذات لون باذل

أجد مراحلها «٣» كأنّ عفاه هاسقطان من كتفى ظليم جافل «٤»

فلنأكلنّ بناجز من مالناو لنشربنّ بدين عام قابل

إنّى من القوم الذين إذا اتدوا «٥» بدءوا ببرّ «٦» الله ثمّ النائل

المانعين من الخنا جيرانهم و الحاشدين على طعام النازل

و الخالطين غتيمم بفقيرهم و الباذلين عطاءهم للسائل
و الضاربين الكبش يبرق بيضه ضرب المهند عن حياض الناهل
و العاطفين على المصاف خيولهم و الملحقين رماحهم بالقاتل

[١] مرغمها (الترغم: التغضب).

(١).S.exc، مسيعتى.codd.

(٢). العاقل.B.

(٣). مداخله:S.ceteri.

(٤). حايل.R.

(٥). احتدوا.Fl.codd.

(٦). بدين.R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧١ و المدركين عدوهم بذحولهم و النازلين لضرب كل منازل
و القائلين معا خذوا أقرانكم إن المتيه من وراء الوائل
خزر «١» عيونهم إلى أعدائهم يمشون مشى الأسد تحت الوابل
ليسوا بأنكاس و لا ميل إذاما الحرب شبت أشعلوا بالشاعل
لا يطبعون و هم على أحسابهم يشفون بالأحلام داء الجاهل
و القائلين فلا يعاب خطيبهم يوم المقالة بالكلام الفاصل و إنما أثبتنا هذه الآيات و ليس فيها ذكر الوقعة لوجودتها و حسنها.

حرب حاطب

إشارة

ثم كانت الوقعة المعروفة بحاطب. و هو حاطب بن قيس من بنى أمية ابن زيد بن مالك بن عوف الأوسى، و بينها و بين حرب سمير
نحو مائة سنة. و كان بينهما أيام ذكرنا المشهور منها و تركنا ما ليس بمشهور. و حرب حاطب آخر وقعة كانت بينهم إلا يوم بعث
حتى جاء الله بالإسلام.

و كان سبب هذه الحرب أن حاطبا كان رجلا شريفا سيّدا، فأتاه رجل من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه، ثم إنّه غدا يوما إلى
سوق بنى قينقاع، فرآه يزيد بن الحارث المعروف بابن فسح «٢»، و هى أمه، و هو من بنى الحارث بن الخزرج. فقال يزيد لرجل
يهودى: لك ردائى إن كسعت

(١). حذوا.R.

(٢).S.exc، فسحم.Codd.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٢

هذا الثعلبى. فأخذ رداءه و كسعه كسعه سمعها من بالسوق. فنادى الثعلبى:

يا آل حاطب كسع ضيفك و فضح! و أخبر حاطب بذلك، فجاء إليه فسأله من كسعه، فأشار إلى اليهودي، فضربه حاطب بالسيف فلق هامته، فأخبر ابن فسحم الخبر، و قيل له: قتل اليهودي، قتله حاطب، فأسرع خلف حاطب فأدركه و قد دخل بيوت أهله، فلقى رجلا من بنى معاوية فقتله.

فثارت الحرب بين الأوس و الخزرج و احتشدوا و اجتمعوا و التقوا على جسر ردم بنى الحارث بن الخزرج. و كان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي، و على الأوس حضير «١» بن سماك الأشهلي. و قد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب، فسار إليهم عيينة بن حصن «٢» ابن حذيفة بن بدر الفزاري و خيار بن مالك بن حماد الفزاري فقدموا المدينة و تحدّثا مع الأوس و الخزرج فى الصلح و ضمنا أن يتحملا كل ما يدعى بعضهم على بعض، فأبوا، و وقعت الحرب عند الجسر، و شهدها عيينة و خيار. فشاهدا من قتالهم و شدتها ما أيسا معه من الإصلاح بينهم، فكان الظفر يومئذ للخزرج. و هذا اليوم من أشهر أيامهم، و كان بعده عدّة وقائع كلّها من حرب حاطب، فمنها:

يوم الربيع

ثمّ التقت الأنصار بعد يوم الجسر بالربيع، و هو حائط فى ناحية السيفح، فاقتتلوا قتالا شديدا حتّى كاد يفنى بعضهم بعضا، فانهزمت الأوس و تبعها الخزرج حتّى بلغوا دورهم، و كانوا قبل ذلك إذا انهزمت إحدى الطائفتين

(١). حزين. A.

(٢). حصين. S. codd .exc

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٣

فدخلت دورهم كفت الأخرى عن اتباعهم. فلمّا تبع الخزرج الأوس إلى دورهم طلبت الأوس الصلح، فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن إجابتهم.

فحصنت الأوس النساء و الذراري فى الآطام، و هى الحصون، ثم كفت عنهم الخزرج، فقال صخر بن سلمان البياضي:

ألا أبلغا عنى سويد بن صامت و رهط سويد بلغا و ابن الاسلت

بأننا قتلنا بالربيع سراتكم و أفلت مجروحا به كل مفلت

فلو لا «١» [١] حقوق «٢» فى العشيرة إنّها أدلت بحقّ واجب إن أدلت

لنالهم متا كما كان نالهم مقانب خيل أهلكت حين حلّت فأجابه سويد بن الصامت:

ألا أبلغا عنى صخيرا رساله فقد ذقت حرب الأوس فيها ابن الاسلت

قتلنا سراياكم بقتلى سراتناو ليس الذى ينجو إليكم بمفلت و منها:

يوم البقيع

ثمّ التقت الأوس و الخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا، فكان الظفر يومئذ للأوس، فقال عبيد بن ناقد الأوسى:

[١] فهذى.

(١). فهذه R؛ فهلا A.

(٢). حفوف S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٤ لما رأيت بنى عوف «١» وجمعهم جاءوا و جمع بنى النجار قد حفلوا [١]
 دعوت قومی و سهلت الطريق لهم إلى المكان الذى أصحابه حللوا
 جادت بأنفسها من مالک عصب «٢» يوم اللقاء فما خافوا و لا فشلوا
 و عاوروكم كؤوس الموت إذ برزوا شطر النهار و حتى أدبر الأصل
 حتى استقاموا و قد طال المراس بهم فكلهم من دماء القوم قد نهلوا
 تكشفت البيض عن قتلى أولى رحم لولا المسالم و الأرحام ما نقلوا
 تقول كل فتاة غاب قيمها: أكل من خلفنا من قومنا قتلوا
 لقد قتلتم كريما ذا محافظة قد كان حالفه القينات و الحلل
 جزل نوافله حلو شمائله ريان و اغله تشقى به الإبل الواغل: الذى يدخل على القوم و هم يشربون.
 فأجابه عبد الله بن رواحة الحارثي الخزرجي:

لما رأيت بنى عوف و إخوتهم كعبا و جمع بنى النجار قد حفلوا [٢]

قدما أباحوا حماكم [٣] بالسيوف و لم يفعل بكم أحد مثل الذى فعلوا و كان رئيس الأوس يومئذ فى حرب حاطب أبو قيس بن
 الأسلت الوائلي، فقام فى حربهم و هجر الراحة، فشحب و تغير. و جاء يوما إلى امرأته فأنكرته حتى عرفته بكلامه، فقالت له: لقد
 أنكرتك حتى تكلمت! فقال:

[١] خلفوا.

[٢] خلفوا.

[٣] قوما أباحوا حماهم.

(١). exc. s، اوف. codd.

(٢). غضب S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٥ قالت و لم «١» تقصد لقيلى الخنا: مهلا فقد أبلغت أسماعى
 و استنكرت لونا له شاحبوا الحرب غول ذات أوجاع
 من يذق الحرب يجد طعمها مراً و تتركه بجعجاع
 قد حصت [١] البيضة رأسى فما أطمع نوما غير تهجاع
 أسعى على جل بنى مالک كل امرئ فى شأنه ساعى
 أعددت للأعداء موضونة فضفاضة كالتهى بالقاع
 أحفرها عنى بذى رونق مهند كاللمع قطاع

صدق حسام وادق حده و منحن «٢» أسمر قرع و هى طويلة. ثم إن أباقيس بن الأسلت جمع الأوس و قال لهم: ما كنت رئيس قوم قط
 إلّا هزموا، فرئسوا عليكم من أجبتم، فرأسوا عليهم حضير الكتائب بن السماك الأشهلي، و هو والد أسيد بن حضير. لولده صحبة، و هو
 بدرى، فصار حضير يلى أمورهم فى حروبهم. فالتقى الأوس و الخزرج بمكان يقال له الغرس، فكان الظفر للأوس، ثم تراسلوا فى

الصلح فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل أعطى الديه، فأفضلت الأوس على الخزرج ثلاثة نفر، فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنا بالديات، فغدرت الأوس فقتلت الغلمان.

[١] خَضَب. (حَصَّت: حلقت).

(١). و لقد. A.etB

(٢). مخنا. B؛ مجنا. A.etS. FI

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٦

يوم الفجار الأول للأنصار

و ليس بفجار كنانة و قيس. فلما قتلت الأوس الغلمان جمعت الخزرج و حشدوا و التقوا بالحدائق، و على الخزرج عبد الله بن أبى بن سلول، و على الأوس أبو قيس بن الأسلت، فاقتلوا قتالا شديدا حتى كاد بعضهم يفنى بعضا. و سمي ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان، و هو الفجار الأول، فكان قيس بن الخطيم فى حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجز عن أخذ سلاحه إلا السيف ثم خرج معهم، فعظم مقامه يومئذ و أبلى بلاء حسنا و جرح جراحة شديدة، فمكث حينا يتداوى منها، و أمر أن يحتمى عن الماء، فلذلك يقول عبد الله بن رواحة:

رميناك أيام الفجار فلم تزل حميا فمن يشرب فليست بشارب

يوم معبى و مضرى

ثم التقوا عند معبى و مضرى، و هما جداران، فكانت الخزرج وراء مضرى، و كانت الأوس وراء معبى، فأقاموا أياما يقتتلون قتالا شديدا، ثم انهزمت الأوس حتى دخلت البيوت و الآطام، و كانت هزيمة قبيحة لم يهزموا مثلها. ثم إن بنى عمرو بن عوف و بنى أوس من الأوس و ادعوا الخزرج، فامتنع من المواعدة بنو عبد الأشهل و بنو ظفر و غيرهم من الأوس و قالوا: لا نصالح حتى ندرک ثارنا من الخزرج. فألحت الخزرج عليهم بالأذى و الغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف و أوس مناه، فعزمت

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٧

الأوس إلا من ذكرنا على الانتقال من المدينة، فأغارت بنو سلمة على مال لبنى عبد الأشهل يقال له الرعل، فقاتلوه عليه، ففرح سعد بن معاذ الأشهل جراحة شديدة، و احتمله بنو سلمة إلى عمرو بن الجموح الخزرجى، فأجاره و أجار الرعل من الحريق و قطع الأشجار، فلما كان يوم بعثت جنازة سعد على ما ذكره إن شاء الله.

ثم سارت الأوس إلى مكة لتتحالف قريشا على الخزرج و أظهروا أنهم يريدون العمرة. و كانت عادتهم أنه إذا أراد أحدهم العمرة أو الحج لم يعرض إليه خصمه و يعلق المعتمر على بيته كرايف النخل. ففعلوا ذلك و ساروا إلى مكة فقدموها و حالفوا قريشا و أبو جهل غائب. فلما قدم أنكر ذلك و قال لقريش: أما سمعتم قول الأول: ويل للأهل من النازل! إنهم لأهل عدد و جلد و لقل ما نزل قوم على قوم إلا أخرجوهم من بلدهم و غلبوهم عليه. قالوا: فما المخرج من حلفهم؟ قال: أنا أكفيكموهم، ثم خرج حتى جاء الأوس فقال: إنكم حالفتهم قومي و أنا غائب فجنث لأحالفكم و أذكر لكم من أمرنا ما تكونون بعده على رأس أمركم. إننا قوم تخرج إماؤنا إلى أسواقنا و لا يزال الرجل منا يدرك الأمة فيضرب عجيزتها، فإن طابت أنفسكم أن تفعل نساؤكم مثل ما تفعل نساؤنا حالفناكم، و إن

كرهتم ذلك فردّوا إلينا حلفنا. فقالوا: لا نقرّ بهذا. و كانت الأنصار بأسرها فيهم غيرة شديدة، فردّوا إليهم حلفهم و ساروا إلى بلادهم، فقال حسان بن ثابت يفتخر بما أصاب قومه من الأوس:

ألا أبلغ أبا قيس رسولا إذا ألقى لها سمعا تبين [١]

[١]

إذا ألقى له سمع مبین. الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٨ فلست لحاصن [١] إن لم تزركم خلال الدار مسبله «١» طحون يدين لها العزيز إذا رآها و يهرب من مخافتها القطين تشيب الناهد العذراء منها و يسقط من مخافتها الجنين يطوف بكم [٢] من النجار أسد كأسد الغيل مسكنها العرين يظلّ الليث فيها مستكينا «٢» له فى كلّ ملتفت أنين كأنّ بهاءها «٣» للناظر يها من الأثلاث «٤» [٣] و البيض الفتين [٤] كأنهم من الماذى عليهم جمال حين يجتلدون جون فقد لا قاك قبل بعث قتل و بعد بعث ذلّ مستكين و هى طويلة أيضا.

يوم الفجار الثانى للأنصار

كانت الأوس قد طلبت من قريظة و النضير أن يحالفوهم على الخزرج، فبلغ ذلك الخزرج فأرسلوا إليهم يؤذنونهم بالحرب، فقالت اليهود: إننا لا

[١] بحاضر إن لم يزركم.

[٢] بها.

[٣] الثلثات.

[٤] القنين.

(١). مسألة. S., exc. codd

(٢). مستكّن. B.

(٣). رهانها. R؛ رهأها. A؛ رداها. S

(٤). البليات. B؛ البليان [؟]. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٧٩

نريد ذلك، فأخذت الخزرج رهنهم على الوفاء، و هم أربعون غلاما من قريظة و النضير، ثم إن يزيد بن فسح «١» شرب يوما فسكر فتعنى بشعر يذكر فيه ذلك:

هلمّ إلى الأحلاف إذ رقت عظمهم و إذ أصلحوا مالا لجذمان ضائعا

إذا ما امرؤ منهم أساء عمارة بعثنا عليهم من بنى العير جادعا

فأما الصريخ منهم فتحملوا و أما اليهود فاتخذنا بضائعا

أخذنا من الأولى اليهود عصابة «٢» لغدرهم كانوا لدينا ودائعا «٣»

فذلّوا لرهن عندنا فى حبالنامصاعة يخشون منا القوارعا «٤»

و ذاك بأننا حين تلقى عدونا نصول بضرب يترك العزّ خاشعا فبلغ قوله قريظة و النّضير فغضبوا. و قال كعب بن أسد: نحن كما قال: إن لم نغر فخالف الأوس على الخزرج. فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن من أولاد قريظة و النضير، فأطلقوا نفرا، منهم: سليم ابن أسد القرظي جدّ محمّد بن كعب بن سليم. و اجتمعت الأوس و قريظة و النضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا، و سمى ذلك الفجار الثانى لقتل الغلمان من اليهود.

و قد قيل فى قتل الغلمان غير هذا، و هو: إن عمرو بن النعمان البياضى الخزرجي قال لقومه بنى بياضة: إن أباكم أنزلكم منزلة سوء، و الله لا يمسه رأسى ماء حتّى أنزلكم منازل قريظة و النضير أو أقتل رهنهم! و كانت منازل قريظة و النضير خير البقاع، فأرسل إلى قريظة و النضير: إما أن تخلّوا بيننا

(١). قشخم.B؛ قسحم.A.

(٢). عصابة [؟].S.

(٣). ورائفا.S.

(٤). مصائقه ... التدارع.S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٠

و بين دياركم، و إمّا أن نقتل الرهن. فهّموا بأن يخرجوا من ديارهم، فقال لهم كعب بن أسد القرظي: يا قوم امنعوا دياركم و خلّوه يقتل الغلمان، ما هى إلّا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأة حتّى يولد له مثل أحدهم. فأرسلوا إليهم: إنّا لا ننتقل عن ديارنا فانظروا فى رهننا فعوا لنا. فعدا عمرو ابن النعمان على رهنهم فقتلهم، و خالفه عبد الله بن أبيّ بن سلول فقال: هذا بغى و إثم،* و نهاه عن قتلهم و قتال قومه من الأوس و قال له: كأتى بك و قد حملت قتيلا فى عباة يحملك أربعة رجال «١». فلم يقتل هو و من أطاعه أحدا من الغلمان و أطلقوهم، و منهم: سليم بن أسد جدّ محمّد بن كعب. و حالفت حينئذ قريظة و النضير الأوس على الخزرج، و جرى بينهم قتال سمى ذلك اليوم يوم الفجار الثانى. و هذا القول أشبهه بأن يسمّى اليوم فجارا، و أمّا على القول الأوّل فإنما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج إلّا أن يسمّى فجارا لغدر اليهود.

يوم بعث

ثم إن قريظة و النضير جدّدوا العهد مع الأوس على الموازة و التناصر، و استحکم أمرهم و جدّوا فى حربهم، و دخل معهم قبائل من اليهود غير من ذكرنا. فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت و حشدت و راسلت حلفاءها من أشجع و جهينة، و راسلت الأوس حلفاءها من مزينة، و مكثوا أربعين يوما يتجهّزون للحرب، و التقوا ببعث، و هى من أعمال قريظة، و على الأوس

S.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨١

حضير الكتائب بن سماك و الد أسيد بن حضير، و على الخزرج عمرو بن النعمان البياضى، و تخلف عبد الله بن أبيّ بن سلول فيمن تبعه عن الخزرج، و تخلف بنو حارثة بن الحارث عن الأوس. فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا و صبروا جميعا. ثم إن الأوس وجدت مسّ السلاح فولّوا منهزمين نحو العريض.

فلما رأى حضير هزيمتهم برك و طعن قدمه بسنان رمحه و صاح: وا عقراه كعقر الجمل! و الله لا أعود حتى أقتل، فإن شئتم يا معشر الأوس أن تسلموني فافعلوا. فعطفوا عليه و قاتل عنه غلامان من بنى عبد الأشهل يقال لهما محمود و يزيد ابنا خليفه حتى قتلا، و أقبل سهم لا يدري من رمى به فأصاب عمرو بن النعمان البياضى رئيس الخزرج فقتله،* فبينما عبد الله بن أبي ابن سلول يتردد راكبا قريبا من بعث يتجسس الأخبار إذ طلع عليه بعمر بن النعمان قتيلا فى عباءة يحمله أربعة رجال، كما كان قال له. فلما رآه قال: ذق و بال البغى «١»! و انهزمت الخزرج، و وضعت فيهم الأوس السلاح، فصاح صائح: يا معشر الأوس أحسنوا و لا تهلکوا إخوانکم فجوارهم خير من جوار الثعالب! فانتهوا عنهم و لم يسلبوهم. و إنما سلبهم قريظة و النضير، و حملت الأوس حضيرا مجروحا فمات. و أحرقت الأوس دور الخزرج و نخيلهم، فأجار سعد بن معاذ الأشهلئى أموال بنى سلمة و نخيلهم و دورهم جزاء بما فعلوا له فى الزعل، و قد تقدم ذكره، و نجى يومئذ الزبير بن إياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجئى، أخذه فجز ناصيته و أطلقه، و هى اليد التى جازاه بها ثابت فى الإسلام يوم بنى القريظة، و سذكروه.

و كان يوم بعث آخر الحروب المشهورة بين الأوس و الخزرج ثم جاء الإسلام و اتفقت الكلمة و اجتمعوا على نصر الإسلام و أهله و كفى الله المؤمنين القتال.

S.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٢

و أكثرت الأنصار الأشعار فى يوم بعث، فمن ذلك قول قيس بن الخطيم الظفرئى الأوسئى:

أ تعرف رسما كالطراز المذهب [١]العمرة ركبنا «١» غير موقف راكب
ديار التى كانت و نحن على منى تحل بنا لو لا رجاء الركائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها و ضنت بحاجب و منها:
و كنت امرأ لا أبعث الحرب ظالمالما أبوا شعلتها كل جانب
أذنت بدفع الحرب حتى رأيتها عن الدفع لا تزداد غير تقارب
فلما رأيت الحرب حربا تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب
مضعفة يغشى الأنامل ريعها كأن قتيورها «٢» عيون الجنادب «٣»
ترى قصد المزان تلقى كأنها تذرع خرصان بأيدى الشواطب
و سامحنى ملكاهنين [٢] و مالكو و ثعلبة الأخيار رهط القباقب «٤» [٣]
رجال متى يدعوا إلى الحرب يسرعوا كمشى الجمال المشعلات «٥» المصاعب
إذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا صدود الخدود و ازورار المناكب
صدود الخدود و القنا متشاجرو لا تبرح الأقدام عند التضارب

[١] كالطراد المذهب.

[٢] (رواية الجمهرة: و سامح فيها الكاهنان).

[٣] المصائب.

(٢). قسيبتها. B.

(٣). الجنائب. A.

(٤). القناب [؟]. S.etA.

(٥). المصعبات. S.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٣ ظأرانكم بالبيض حتى لأنتم أذلّ من السقبان بين الحلائب
يجزّدن بيضا كلّ يوم كريهه و يرجعن حمرا جارحات المضارب
لقتيكم يوم الحدائق حاسرا كأنّ يدي بالسيف مخراق لاعب «١»
و يوم بعث أسلمتنا سيوفنا إلى حسب فى جذم غسان ثاقب
قتلناكم يوم الفجار و قبله و يوم بعث كان يوم التغالب
أت عصب للأوس «٢» تخطر بالقناكمشى الأسود فى رشاش الأهاضب فأجابه عبد الله بن رواحه:
أشافتك «٣» ليلي فى الخليط المجانب نعم، فرشاش الدمع فى الصدر غالب
بكى إثر من شطت نواه و لم يقم لحاجة محزون شكا الحبّ ناصب
لذن غدوة حتى إذا الشمس عارضت أراحت «٤» له من لبه كلّ عازب
نحامي على أحسابنا بتلادنا لمفتقر أو سائل الحقّ واجب
و أعمى هدته للسبيل سيوفنا و خصم أقمنا بعد ما نجّ «٥» ثاعب [١]
و معترك ضنك يرى الموت وسطه مشينا له مشى الجمال المصاعب
برجل ترى المادى فوق جلودهم و بيضا نقيا مثل لون الكواكب
و هم حسر لا فى الدروع تخالهم أسودا متى تنشأ الرماح تضارب
معاقلهم فى كلّ يوم كريهه مع الصدق منسوب السيوف القواضب

[١] نجّ شاغب.

(١). محنا و لاعب. S.

(٢). مل ارض. S؛ مثل أوس. A.etB.

(٣). ليلي. B؛ اسلسا قتل. A.

(٤). و راح. S.etA.

(٥). نايج. R.

الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٤

و هى طويلة.

و ليلي التى شَبب بها ابن رواحه هى أخت قيس بن الخطيم، و عمره التى شَبب بها ابن الخطيم هى أخت عبد الله بن رواحه، و هى أمّ
النعمان بن بشير الأنصارى.

(بعث بضمّ الباء الموحدة، و بالعين المهملة، و قال صاحب كتاب العين وحده: و هو بالغين المعجمة).

ذكر غلبة تقيف على الطائف و الحرب بين الأحلاف و بنى مالك «١»

كانت أرض الطائف قديماً لعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر. فلما كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد.

وكان بنو عامر يصيفون بالطائف ويشتون بأرضهم من نجد، وكانت مساكن ثقيف حول الطائف، وقد اختلف الناس فيهم، فمنهم من جعلهم من إياد فقال ثقيف اسمه قسي بن نبت بن مته بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي ابن إبياد من معد، ومنهم من جعلهم من هوازن فقال: هو قيس بن مته ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان.

فرأت ثقيف البلاد فأعجبهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبني عامر: إن هذه الأرض لا تصلح للزرع وإنما هي أرض ضرع (٢) و تراكم على أن آثرتم

(١). HoccaputinsoloS .legitur.

(٢). زرع. Cod.

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٥

الماشية على الغراس، ونحن أناس ليست لنا مواش فهل لكم أن تجمعوا الزرع والضرع بغير مئونة؟ تدفون إلينا بلادكم هذه فثيها ونغرسها ونحفر فيها الأطواء ولا نكلفكم مئونة. نحن نكفيكم المئونة والعمل، فإذا كان وقت إدراك الثمر كان لكم النصف كاملاً ولنا النصف بما عملنا.

فرغب بنو عامر في ذلك و سلموا إليهم الأرض، فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد و علموا الأرض و زرعوها من الأعناب و الثمار و وفوا بما شرطوا لبني عامر حيناً من الدهر، و كان بنو عامر يمنعون ثقيفا ممن أرادهم من العرب.

فلما كثرت ثقيف و شرفت حصنت بلادها و بنوا سورا على الطائف و حصنوه و منعوا عامراً مما كانوا يحملونه إليهم عن نصف الثمار. و أراد بنو عامر أخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا، و كانت ثقيف بطنين: الأحلاف و بني مالك، و كان للأحلاف في هذا أثر عظيم، و لم تزل تعتد بذلك على بني مالك فأقاموا كذلك.

ثم إن الأحلاف أثروا و كثرت خيلهم فحموا لها حمى من أرض بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له جلدان، فغضب من ذلك بنو نصر و قاتلوهم عليه، و لجت الحرب بينهم. و كان رأس بني نصر عفيف بن عوف ابن عباد النصرى ثم اليربوعي، و رأس الأحلاف مسعود بن قعب. فلما لجت الحرب بين بني نصر و الأحلاف اغتتم ذلك بنو مالك و رئيسهم جندب ابن عوف بن الحارث بن مالك بن حطيظ بن جشم من ثقيف لضغائن كانت بينهم و بين الأحلاف، فحالفوا بني يربوع على الأحلاف.

فلما سمعت الأحلاف بذلك اجتمعوا. و كان أول قتال كان بين الأحلاف و بين بني مالك و حلفائهم من بني نصر يوم الطائف، و اقتتلوا قتالاً شديداً، فانصر الأحلاف و أخرجوهم منه إلى واد من وراء الطائف يقال له لخب،

الكامل في التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٦

و قتل من بني مالك و بني يربوع مقتلة عظيمة في شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الأبان. ثم اقتتلوا بعد ذلك أياماً مسميات، منهم يوم غمر ذي كنده، من نحو نخلة، و منهم يوم كرونا من نحو حلوان، و صاح عفيف ابن عوف اليربوعي في ذلك اليوم صيحة يزعمون أن سبعين حبلى منهم ألفت ما في بطنها، فاقتلوا أشد قتالاً ثم افترقوا. فسارت بنو مالك تبتغي الحلف من دوس و خثعم و غيرهما على الأحلاف، و خرجت الأحلاف إلى المدينة تبتغي الحلف من الأنصار على بني مالك، فقدم مسعود بن معتب على أحيحة بن الجلاح أحد بني عمرو ابن عوف من الأوس، و كان أشرف الأنصار في زمانه، فطلب منه الحلف، فقال له أحيحة: و الله ما خرج رجل من قومه إلى قوم قط بحلف أو غيره إلا أقر لأولئك القوم بشر مما أنف منه من قومه، فقال له مسعود: إنني أخوك، و كان

صديقا له، فقال: أخوك الهذى تركته وراءك فارجع إليه و صالحه و لو بجدع أنفك و أذنيك فإن أحدا لن يبّر لك فى قومك إذ خالفته، فانصرف عنه و زوده بسلاح و زاد و أعطاه غلاما كان بينى الآطام، يعنى الحصون، بالمدينة،* فبنى لمسعود بن معتب أطما، فكان أول أطم بنى [١] بالطائف، ثم بنيت الآطام بعده بالطائف. و لم يكن بعد ذلك بينهم حرب تذكر.

و قالوا فى حربهم أشعارا كثيرة، فمن ذلك قول محبّر، و هو ربيعة بن سفيان أحد بنى عوف بن عقدة من الأحلاف:
و ما كنت ممّن أرت الشّرّ بينهم و لكنّ مسعودا جناها و جنبا
قريعى ثقيف أنشبا الشّرّ بينهم فلم يك عنها منزع حين أنشبا

[١] فبنى لبنى معتب بن مسعود و ذهب عمر و أطم، فقال سلمان أول من أطم أطما بنى.
الكامل فى التاريخ، ج ١، ص: ٦٨٧ عناقا [١] ضروسا بين عوف و مالك شديدا لظاها تترك [٢] الطفل أشيبا
مضرمه شبا أشبا «١» و قودها بأيديهما ما أورياها و أثقبا
أصابت براء من طوائف مالك و عوف بما جزا عليها و أجلبا
كجمشورة جاءوا تخطوا ما بنا [٣] إليهم و تدعو فى اللقاء معتب
و تدعو بنى عوف بن عقدة فى الوغى و تدعو علاجا و الحليف المطيبا
حييا و حيا من رباب كتائبو سعدا إذا الداعى إلى الموت ثوبا
و قوما بمكروئا شنت معتب بغارتها فكان يوما عصبصبا
فأسقط أحبال النساء بصوته عفيف إذا نادى بنصر فطربا (عفيف هذا بضم العين و فتح الفاء).
استدراك و وقع خطأ فى السطر ٩ صفحة ٦١١ و صححه: و ثيتلا بدلا من و نبتلا

[١] عفافا.

[٢] مترك.

[٣] محطر ما أتينا.

(١). شبا. cod

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥

الجزء الثانى

إشارة

(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نسب رسول الله، صلى الله عليه وسلم و ذكر بعض أخبار آبائه و أجداده

إشارة

و اسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، محمّد، و قد تقدّم ذكر ولادته فى ملك كسرى أنوشروان، و هو محمّد بن عبد الله، و يكتنى

عبد الله أبا قثم، وقيل: أبا محمّد، وقيل: أبا أحمد بن عبد المطلب.

و كان عبد الله أصغر ولد أبيه «١»، فكان هو عبد الله و أبو طالب، و اسمه عبد مناف، و الزبير، و عبد الكعبة، و عاتكة، و أميمة، و برة و ولد عبد المطلب، أمهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة.

و كان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش العنت فى حفر زمزم، كما نذره، لئن ولد [له] عشرة نفر و بلغوا معه حتى يمنعه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى. فلما بلغوا عشرة و عرف أنهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فأطاعوه و قالوا: كيف نصنع؟ قال: يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه. ففعلوا و أتوه بالقداح، فدخلوا على هبل فى جوف الكعبة، و كان أعظم أصنامهم، و هو على بشر يجمع فيه ما يهدى إلى الكعبة.

(١). امه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٦

(١) و كان عند هبل سبعة أقدح، فى كل قدح كتاب، فقدح فيه العقل، إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقدح السبعة، و قدح فيه نعم للأمر إذا أرادوه يضرب به «١»، فإن خرج نعم عملوا به، و قدح فيه لاء فإذا أرادوا أمرا ضربوا به «٢»، فإذا خرج لاء لم يعملوا ذلك الأمر، و قدح فيه منكم، و قدح فيه ملصق، و قدح فيه من غيركم، و قدح فيه المياه. إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقدح و فيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به، و كانوا إذا أرادوا أن يخنثوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكّوا فى نسب أحد منهم ذهبوا به إلى هبل و بمائة درهم و جزور فأعطوه صاحب القدح الذى يضربها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا و كذا، فأخرج الحقّ فيه. ثم يقولون لصاحب القدح:

اضرب، فيضرب، فإن خرج عليه منكم كان وسيطا، و إن خرج عليه من غيركم كان حليفا، و إن خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له و لا حلف، و إن خرج عليه شىء سوى هذا ممّا يعملون به، فإن خرج نعم عملوا به، و إن خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوه به مرّة أخرى، ينتهون فى أمورهم إلى ذلك ممّا خرجت به القدح.

و قال عبد المطلب لصاحب القدح: اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم هذه.

و أخبره بنذره المذى نذر، و كان عبد الله أصغر بنى أبيه و أحبهم إليه. فلما أخذ صاحب القدح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى، ثم ضرب صاحب القدح، فخرج قدح على عبد الله. فأخذ عبد المطلب بيده ثم أقبل إلى إساف و نائلة، و هما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما. فقامت قريش من أنديتها، فقالوا: ما تريد؟ قال: أذبحه، فقالت قريش و بنوه: و الله لا تذبحه أبدا حتى تعذر «٣» فيه، لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ممّا يأتى بابنه حتى يذبحه. فقال

(٢-١). فيه. P.C.

(٣). يعذر. A، نعذر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٧

(١) له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم: و الله لا تذبحه حتى تعذر «١» فيه، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه. و قالت له قريش و بنوه: لا تفعل و انطلق إلى كاهنة بالحجر فسلها فإن أمرتك بذبحة ذبحته، فإن أمرتك بما لك و له فيه فرج قبلته.

فانطلقوا إليها، و هى بخبير، فقصّ عليها عبد المطلب خبره، فقالت:

ارجعوا اليوم حتى يأتينى تابعى فأسأله، فرجعوا عنها. ثم غدوا عليها فقالت:

نعم، قد جاءنى الخبر، فكم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل، و كانت كذلك.

قالت: ارجعوا إلى بلادكم و قربوا عشرا من الإبل و اضربوا عليها و عليه بالقداح فإن خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى يرضى ربكم. و إن خرجت على الإبل فانحروها فقد رضى ربكم و نجا صاحبكم.

فخرجوا حتى أتوا مكة، فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله و عشرا من الإبل، فخرجت القداح على عبد الله، فزادوا عشرا، فخرجت القداح على عبد الله. فما برحوا يزيدون عشرا و تخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة، ثم ضربوا فخرجت القداح على الإبل.

فقال من حضر: قد رضى ربك يا عبد المطلب. فقال عبد المطلب: لا و الله حتى أضرب ثلاث مرات. فضربوا ثلاثا، فخرجت القداح على الإبل، فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان و لا سبع.

و أما تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة ابنة وهب أم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فإنه لما فرغ عبد المطلب من الإبل انصرف بابنه عبد الله و هو آخذ بيده فمر على أم قتال «٢» [١] ابنة نوفل بن أسد أخت ورقة بن نوفل،

[١] قبال.

(١). يحدر. B. نعدر. P. C.

(٢). قبال. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨

(١) و هى عند البيت، فقالت له حين نظرت إليه و إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟

فقال: مع أبى. قالت: لك عندى مثل الذى نحر عنك أبوك من الإبل وقع على الآن. قال: إن معى أبى لا أستطيع خلافة و لا فراقه. فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة، و هو سيد بنى زهرة، فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، و هى لبنة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، و بنة لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، و أم حبيب لبنة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب.

فدخل عبد الله عليها حين ملكها «١» مكانها فوقع عليها فحملت بمحمد، صلى الله عليه و سلم. ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التى عرضت عليه نفسها بالأمس فقال لها: ما لك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت بالأمس؟ فقالت: فارقك النور الذى كان معك بالأمس فليس لى بك اليوم حاجة.

و قد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل أنه كائن لهذه الأمة نبى من بنى إسماعيل.

وقيل: إن عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت متهودة من أهل تباله «٢» [١] فرأت فى وجهه نورا و قالت له: يا فتى هل لك أن تقع على الآن و أعطيك مائة من الإبل؟ فقال لها:

أما الحرام فالممات دونه و الحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه

ثم قال لها: أنا مع أبى و لا أقدر [أن] أفارقه. فمضى فزوجه آمنة بنت وهب

[١] بنت مرة مشهورة من أهل قبائله.

(١). أمملكها. P. C.

(٢). شمالة P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩

(١) ابن عبد مناف بن زهرة. فأقام عندها ثلاثا ثم انصرف، فمرّ بالخنعمية فدعته نفسه إلى ما دعته إليه، فقال لها: هل لك فيما كنت أردت؟ فقالت: يا فتى ما أنا بصاحبة ريبه و لكنى رأيت فى وجهك نورا فأردت أن يكون لى فأبى الله إلا أن يجعله «١» حيث أراد، فما صنعت بعدى؟ قال: زوجنى أبى آمنه بنت وهب. قالت فاطمه بنت مزي: إننى رأيت مخيلة لمعت فتلاأت بحناتم القطر [١] فلما أتتها [٢] نورا يضىء له ما حوله كإضاءة البدر فرجوته فخرا أبوء به ما كل قاذح زنده يورى لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما استلبت [٣] و ما تدرى و قالت أيضا فى ذلك: بنى هاشم قد غادرت من أحيكم أمانة إذ للباه تعتركان كما غادر المصباح عند خموده فتائل قد بلت له بدهان فما كل ما يحوى الفتى من تلالده «٢» [٤] لعزم «٣» و لا ما فاته لتوان «٤» فأجمل إذا طالبت أمرا فإنه سيكفيكه جدان يعتلجان سيكفيكه إما يد مقفعله [٥] وإما يد مبسوطه ببنان

[١] فتلاأت بخباء ثم القطر. (و الحناتم، الواحد حنتم: السحاب).

[٢] فلما أتتها. (و لمأتها: أبصرتها).

[٣] يؤتيك ما سلبت.

[٤] ملاذه.

[٥] (مقفعله: مقبوضة).

(١). يكون P.C.

(٢). بلاده A.

(٣). يعزم B.

(٤). بتوان B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠

(١)

و لما حوت منه أمانة ما حوت حوت منه فخرا ما لذلك ثان [١] و قيل: إن الذى اجتاز بها غير هذا، و الله أعلم.

قال الزهرى: أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله إلى المدينة يمتار لهم تمرافمات بالمدينة. و قيل: بل كان فى الشام فأقبل فى غير قريش

فنزله بالمدينة و هو مريض فتوفى بها و دفن فى دار النابغة الجعدى «١» و له خمس و عشرون سنة، و قيل:

ثمان و عشرون سنة، و توفى قبل أن يولد رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

(عائذ بن عمران بالذال المعجمة، و الياء تحتها نقطتان. و عبيد بفتح العين، و كسر الباء الموحدة. و عويج بفتح العين، و كسر الواو، و

آخره جيم).

ابن عبد المطلب

إشارة

و اسمه شيبه، سمى بذلك لأنه كان فى رأسه لهما ولد شيبه، و أمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية، و يكنى أبا الحارث، و إنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما شخص فى تجارة إلى الشام، فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد «٢» الخزرجى من بنى النجار، فرأى ابنته سلمى فأعجبه فتزوجها. و شرط أبوها أن لا تلد ولدا إلّا فى أهلها، ثم مضى هاشم لوجهه و عاد من الشام فبنى بها فى أهلها ثم حملها إلى مكة فحملت. فلما أثقلت ردها إلى أهلها و مضى إلى الشام فمات بغزة.

[١] شان.

(١). الصغرى. ddoC.

(٢). زيد بن أسد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١١

(١) فولدت له سلمى عبد المطلب، فمكث بالمدينة سبع سنين. ثم إن رجلا من بنى الحارث بن عبد مناف مرّ بالمدينة فإذا غلمان ينتصلون، فجعل شيبه إذا أصاب قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء. فقال له الحارثي: من أنت؟ قال: أنا ابن هاشم بن عبد مناف. فلما أتى الحارثي مكة قال للمطلب، و هو بالحجر: يا أبا الحارث تعلم أنى وجدت غلمانا ييثر و فيهم ابن أخيك و لا- يحسن ترك مثله. فقال المطلب: لا- أرجع إلى أهلى حتى آتى به. فأعطاه الحارثي ناقه فركبها و قدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسأل عنه فأخبر به، فأخذه و أركبه على عجز الناقة. و قيل: بل أخذه بإذن أمه، و سار إلى مكة فقدمها ضحوة و الناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له: من هذا وراءك؟ فيقول: هذا عبدى. حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم.

فقلت: من هذا [الذى] معك؟ قال: عبد لى. و اشتري له حلة فلبسها ثم خرج به العشي فجلس إلى مجلس بنى عبد مناف فأعلمهم أنه ابن أخيه، فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال: هذا عبد المطلب، لقوله هذا عبدى.

ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه إليه. فعرض له نوفل بن عبد مناف، و هو عمه الآخر، بعد موت المطلب، فى ركح له، و هو الفناء، فأخذه، فمشى عبد المطلب إلى رجالات قريش و سألهم النصرة على عمه، فقالوا له:

ما ندخل بينك و بين عمك. فكتب إلى أخواله من بنى النجار يصف لهم حاله، فخرج أبو أسعد [١] بن عدس النجاري فى ثمانين راكبا حتى أتى الأبطح، فخرج عبد المطلب يتلقاه، فقال له: المنزل يا خال! قال: حتى ألقى نوفلا. و أقبل حتى وقف على رأسه فى الحجر مع مشايخ قريش، فسل سيفه ثم قال: و ربّ هذه البيّة لتردّ على ابن أختنا ركحه أو لأملأّن منك السيف! قال: فإننى و ربّ هذه البيّة أردّ عليه ركحه، فأشهد عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب:

[١] أبو سعيد.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٢

(١) المنزل يا ابن أختى. فأقام عنده ثلاثا، فاعتمروا و انصرفوا.

فدعا ذلك عبد المطلب إلى الحلف، فدعا بشر بن عمرو و ورقاء بن فلان «١» و رجالا من رجالات خزاعة فحالفهم فى الكعبة و كتبوا كتابا. و كان إلى عبد المطلب السقاية و الرفادة، و شرف فى قومه و عظم شأنه. ثم إنه حفر زمزم، و هى بئر إسماعيل بن إبراهيم، عليه السلام، التى أسقاه الله تعالى منها، فدفنتها جرهم، و قد تقدم ذكر ذلك.

[سبب حفر بئر زمزم]

و كان سبب حفره إياها أنه قال: بينا أنا نائم بالحجر إذ أتانى آت فقال:
احفر طيبة. قال: قلت: و ما طيبة؟ قال: ثم ذهب، فرجعت الغد إلى مضجعى فتمت فيه، فجاءنى فقال: احفر برة. قال: قلت: و ما برة؟ قال:
ثم ذهب عنى، قال: فلما كان الغد رجعت إلى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال: احفر المذنونة «٢». [قال: قلت: و ما المذنونة؟ قال]:
فذهب عنى.

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعى [فتمت فيه فجاءنى] فقال: احفر زمزم، إنك إن حفرتها لا تندم. فقلت: و ما زمزم؟ قال: تراث من
أبيك الأعظم، لا تنزف أبدا و لا تدم، تسقى الحجيج الأعظم، مثل نعام جافل لم يقسم، ينذر فيها ناذر لمنعم، يكون ميراثا و عقدا
محكم، ليس كبعض ما قد تعلم، و هى بين الفرث و الدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل.
فلما بين له شأنها و دل على موضعها و عرف أنه قد صدق، غدا بمعوله و معه

(١). لعله نوفل P.C. gramni

(٢). المصبورة A. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٣

(١) ابنه الحارث ليس له ولد غيره، فحفر بين إساف و نائلة فى الموضع الذى تنحر [فيه] قريش لأصنامها، و قد رأى الغراب ينقر
هناك. فلما بدا له الطوى كبر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: إنها بئر أبينا إسماعيل، و إن لنا فيها حقا فأشركنا
معك. قال: ما أنا بفاعل، هذا أمر خصصت به دونكم. قالوا: فإننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها. قال: فاجعلوا بينى و بينكم من
شتم. قالوا: كاهنه بنى سعد بن هذيم، و كانت بمشارف الشام.

فركب عبد المطلب و معه نفر من بنى عبد مناف، و ركب من كل قبيلة من قريش نفر، حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز
و الشام فنى ماء عبد المطلب و أصحابه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم. فقال لأصحابه: ما
ذا ترون؟ فقالوا: رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت. قال: فإننى أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة، فكلما مات واحد و أراه
أصحابه حتى يكون آخركم موتا قد وارى الجميع، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب. قالوا: نعم ما رأيت. ففعلوا ما أمرهم به.
ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: و الله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب فى الأرض و نبتغى لأنفسنا لعجز. فارتحلوا و من معه
من قبائل قريش ينظرون إليهم، ثم ركب عبد المطلب، فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء، فكبر و كبر
أصحابه و شربوا و ملئوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء فقد سقانا الله. فقال أصحابه:

لا نسقيهم لأنهم لم يسقونا. فلم يسمع منهم و قال: فنحن إذا مثلهم! فجاء أولئك القرشيون فشربوا و ملئوا أسقيتهم و قالوا: قد و الله
قضى الله لك علينا يا عبد المطلب، و الله لا نخاصمك فى زمزم أبدا، إن الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم،
فارجع إلى سقايتك راشدا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٤

(١) فرجعوا إليه و لم يصلوا إلى الكاهنة و خلوا بينه و بينها.

فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفتتهما جرحهم فيها، و هما من ذهب، و وجد فيها أسيافا قلعيّة و أدراعا. فقالت له قريش: يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شرك و حقّ. قال: لا و لكن هلمّ إلى أمر نصف بينى و بينكم، نضرب عليها بالقداح. فقالوا: فكيف تصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحين و لكم قدحين و لى قدحين، فمن خرج قداحه على شىء أخذه، و من تخلف قداحه فلا شىء له. قالوا: أنصفت. ففعلوا ذلك و ضربت القداح عند هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين، و خرج قدحا عبد المطلب على الأسياف و الأدرع، و لم يخرج لقريش شىء من القداح. فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة و جعل فيه الغزالين صفائح من ذهب، فكان أوّل ذهب حلّيت به الكعبة. و قيل: بل بقيا فى الكعبة و سرقا، على ما نذكره.

و أقبل الناس و الحجّاج على بئر زمزم تبرّكا بها و رغبة فيها، و أعرضوا عمّا سواها من الآبار [١]. و لما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر لله تعالى:

إن يرزقه عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعه و يذبوا عنه نحر أحدهم قربانا لله تعالى.

و قد ذكر النذر فى اسم عبد الله أبى النبى، صلّى الله عليه و سلّم.

و عبد المطلب أوّل من خضب بالوسمة، و هو السواد، لأنّ الشيب أسرع إليه.

[١] الآبار.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٥

(١)

[عبد المطلب و جاره اليهودى]

و كان لعبد المطلب جار يهودى «١» يقال له أذينة يتجر و له مال كثير، فغاظ ذلك حرب بن أمية، و كان نديم عبد المطلب، فأغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه و يأخذوا ماله، فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار و صخر بن عمرو ابن كعب التيمى جدّ أبى بكر، رضى الله عنه، فلم يعرف عبد المطلب قاتليه، فلم يزل يبحث حتى عرفهما، و إذا هما قد استجارا بحرب بن أمية، فأتى حربا و لاهمه و طلبهما منه. فأخفاهما، فتغالظا فى القول حتى تنافرا «٢» إلى النجاشى ملك الحبشة، فلم يدخل بينهما، فجعلتا بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى جدّ عمر بن الخطّاب. فقال لحرب: يا أبا عمرو أتنافر رجلا هو أطول منك قامه، و أوسم و سامه، و أعظم منك هامه، و أقلّ منك ملامه، و أكثر منك ولدا، و أجزل منك صفدا [١]، و أطول منك مددا، و إنى لأقول هذا و إنك لبعيد الغضب، رفيع الصوت فى العرب، جلد المريرة، لحبل [٢] العشيّة، و لكنك نافرت منقرا، فغضب حرب و قال: من انتكاس الزمان أن جعلت «٣» حكما.

فترك عبد المطلب منادمة حرب و نادى عبد الله بن جدعان التيمى، و أخذ من حرب مائة ناقة فدفعها إلى ابن عمّ اليهودى و ارتجع ماله إلّا شيئا هلك فغرمه من ماله.

و هو أوّل من تحنّ بحراء، فكان إذا دخل شهر رمضان سعد حراء و أطعم المساكين جميع الشهر.

و توفى و له مائة و عشرون سنة، و كان قد عمى «٤». و قيل غير ذلك.

[١] (الصّفد: العطاء).

[٢] لحبك.

(١). حليفا من اليهود. B.

(٢). سافرا. B.

(٣). تصير. B.

(٤). B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦

(١)

ابن هاشم

و اسم هاشم عمرو، و كنيته أبو نضلة «١»، و إنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة و أطعمه [١]. قال ابن الكلبي: كان هاشم أكبر ولد عبد مناف، و المطلب أصغرهم، أمه عاتكة بنت مرة السلمية، و نوفل، و أمه واقدة، و عبد شمس، فسادوا كلهم، و كان يقال لهم المجبرون [٢]. و هم أول من أخذ لقريش العصم [٣]، فانتشروا من الحرم، أخذ لهم هاشم حبلا [٤] من الروم و غسان بالشام، و أخذ لهم عبد شمس [حبلا [٤]] من النجاشى بالحبشة، و أخذ لهم نوفل حبلا [٤] من الأكاسرة بالعراق، و أخذ لهم المطلب حبلا [٤] من حمير باليمن، فاختلفت قريش بهذا السبب إلى هذه النواحي، فجبر الله بهم قريشا. و قيل: إن عبد شمس و هاشما توأمان، و إن أحدهما ولد قبل الآخر و أصبح له ملتصقة بجبهته صاحبه فنحيت [٥]، فسال الدم، فقيل يكون بينهما دم.

و ولّى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية و الرفادة، فحسده

[١] و أطعموه.

[٢] المخيرون.

[٣] (العصم: الحبال، و المراد بها العهود).

[٤] خيلا. (و الحبل هنا: العهد).

[٥] فتنحبت.

(١). نفيلاء. B، بضلاء. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٧

(١) أمية بن عبد شمس على رياسته و إطعامه، فتكلف أن يصنع صنيع هاشم، فعجز عنه، فشمت به ناس من قريش، فغضب و نال من هاشم و دعاه إلى المنافرة، فكره هاشم ذلك لسنته و قدره، فلم تدعه قريش حتى نافرته على خمسين ناقه و الجلاء عن مكة عشر سنين، فرضى أمية و جعل بينهما الكاهن الخزاعي، و هو جد عمرو بن الحمق، و منزله بعسفان، و كان مع أمية همهمة بن عبد العزى الفهري، و كانت ابنته عند أمية، فقال الكاهن: و القمر الباهر، و الكوكب الزاهر، و الغمام الماطر، و ما بالجؤ من طائر، و ما اهتدى بعلم مسافر، من منجد و غائر [١]، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، أول منه و آخر، و أبو همهمة بذلك خابر. فقضى لهاشم بالغبلة، و أخذ هاشم الإبل فنحرها و أطعمها، و غاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين. فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم و أمية. و كان يقال لهاشم و المطلب البدران لجمالهما.

و مات هاشم بغزة و له عشرون سنة، و قيل: خمس و عشرون سنة، و هو أول من مات من بنى عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأجياد. ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق. ثم مات المطلب بردمان من أرض اليمن [٢]. و كانت الرفادة و السقاية بعد هاشم

إلى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم.

[١] و غابر.

[٢] ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض العراق. (و التصحيح عن ياقوت كما ورد في «ردمان»).

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٨

(١)

ابن عبد مناف

و اسمه المغيرة، و كنيته أبو عبد شمس، و كان يقال له القمر لجماله، و كانت أمه* حين ولدته «١» دفعته إلى مناف، صنم بمكة، تدبنا بذلك، فغلب عليه عبد مناف.

و كان عبد مناف و عبد العزى و عبد الدار بنو قصي إخوة، أمهم حبي ابنة حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة، و هو الذي عقد الحلف بين قريش و الأحابيش، و الأحابيش بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة، و بنو المصطلق من خزاعة، و بنو الهون من خزيمة. و كان قصي يقول:

ولد لي أربعة بنين فسّميت ابنين يالهي، و هما عبد مناف و عبد العزى، و واحدا بداري، و هو عبد الدار، و واحدا بي، و هو عبد قصي. (حليل بضم الحاء المهملة، و فتح اللام الأولى. و حبشية بضم الحاء).

ابن قصي

و اسمه زيد، و كنيته أبو المغيرة، و إنّما قيل له قصي لأن ربيعه بن حرام ابن ضنة بن عبد بن كبير [١] بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة ابنة سعد ابن سيل «٢»، و اسمه جبر «٣»، بن جمالة بن عوف، و هي أيضا أم أخيه زهرة، و نقلها إلى بلاد عذرة من مشارف الشام و حملت معها قصيا لصغره، و تخلّف زهرة في قومه لكبره، فولدت أمه فاطمة لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة،

[١] ابن ضبة بن عبد بن كثير.

(١). حثية. B؛ حبي. A.

(٢). P. C. A.؛ p. s. A.

(٣). حر. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٩

(١) فهو أخو قصي لأمه. و كان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة أخرى، و هم حنّ بن ربيعة و محمود و جلهمة، و قيل: إنّ حنا «١» كان أخا قصي لأمه. فشبّ زيد في حجر ربيعة فسّمى قصيا لبعده عن دار قومه، و كان قصي ينتمي إلى ربيعة إلى أن كبر، و كان بينه و بين رجل من قضاة شيء، فعيره القضاة بالغربة، فرجع قصي إلى أمه و سألها عمّا قال، فقالت له: يا بني أنت أكرم منه نفسا و أبا، أنت ابن كلاب بن مرة و قومك بمكة عند البيت الحرام.

فصبر حتى دخل الشهر الحرام و خرج مع حاج قضاة حتى قدم مكة و أقام مع أخيه زهرة، ثمّ خطب إلى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبي، فزوجها، و حليل يومئذ يلي الكعبة. فولدت أولاده: عبد الدار، و عبد مناف، و عبد العزى، و عبد قصي، و كثر ماله و عظم

شرفه.

و هلك حليل و أوصى بولاية البيت لابنته حبى، فقالت: إنى لا أقدر على فتح الباب و إغلاقه، فجعل فتح الباب و إغلاقه إلى ابنه المحترش، و هو أبو غبشان «٢». فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر و بعود، فضربت به العرب المثل فقالت: أخسر صفقة من أبى غبشان.

فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصى، فاستنصر أخاه رزاحا، فحضر هو و إخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاة إلى نصرته، و مع قصى قومه بنو النضر، و تهياً لحرب خزاعة و بنى بكر، و خرجت إليهم خزاعة فاقتلوا قتالا شديدا، فكثرت القتلى فى الفريقين و الجراح، ثم تداعوا إلى الصلح على أن يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، ففضى بينهم بأن قصيا أولى بالبيت و مكة من خزاعة، و أن كل دم أصابه من خزاعة

(١). حيان. B.

(٢) و قيل ان اسم أبى سليم ابن عمرو بن لؤى بن. H. Bte. Aci. dda. Bte. ملكان و الأول أصح فى اسمه و نسبه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠

(١) و بنى بكر موضوع فيشده تحت قدميه، و أن كل دم أصابت خزاعة و بنو بكر من قريش و بنى كنانة فى ذلك الديو مؤذاه، فسمى بعمرو الشداخ بما شدخ من الدماء و ما وضع منها. فولى قصى البيت و أمر مكة. و قيل: إن حليل بن حبشية أوصى قصيا بذلك و قال: أنت أحق بولاية البيت من خزاعة. فجمع قومه و أرسل إلى أخيه يستنصره، فحضر فى قضاة فى الموسم و خرجوا إلى عرفات و فرغوا من الحج و نزلوا منى و قصى مجمع على حربهم، و إنما ينتظر فراغ الناس من حجهم.

فلما نزلوا منى و لم يبق إلا الصدر، و كانت صوفة «١» تدفع بالناس من عرفات و تجيزهم إذا تفرقوا من منى، إذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار، و رجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى، فإذا فرغوا من منى أخذت [١] صوفة بناحيتى العقبة و حبسوا الناس، فقالوا: أجزى صوفة، فإذا نفرت صوفة و مضت حلى سبيل «٢» الناس فانطلقوا بعدهم. فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل، قد عرفت لها العرب ذلك، فهو دين فى أنفسهم، فأتاهم قصى و من معه من قومه و من قضاة فمنعهم و قال: نحن أولى بهذا منكم. فقاتلوه و قاتلهم قتالا شديدا، فانهزمت صوفة و غلبهم قصى على ما كان بأيديهم و انحازت عند ذلك خزاعة و بنو بكر و عرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة. فلما انحازوا عنه بادأهم «٣» فقاتلهم، فكثرت القتلى فى الفريقين و أجلى خزاعة عن البيت، و جمع قصى قومه إلى مكة من الشعاب و الأودية و الجبال، فسمى مجمعا، و نزل بنى

(١) و صوفة أيضا أبو حى من مضر و هو الغوث بن مر بن أد بن طابخة كانوا: B. gramni. dda. يخدمون الكعبة و يجيزون الحاج

فى الجاهلية أى يفيضون بهم من عرفات و كان أحدهم يقوم و يقول:

أجزى صوفة.

(٢). دخلوا. B.

(٣). نادىهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١

(١) بغيض بن عامر بن لؤى و بنى تيم الأدرم بن غالب بن فهر و بنى محارب بن فهر و بنى الحارث بن فهر، إلا بنى هلال بن أهيب رهط أبى عبيدة بن الجراح و إلا رهط عياض بن غنم، بطواهر مكة، فسموا قريش الطواهر، و تسمى سائر بطون [قريش] قريش البطاح،

و كانت قريش الظواهر تغير و تغزو، و تسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم. فلما ترك قصي قريشا بمكة و ما حولها ملكوه عليهم. فكان أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاعه به قومه، و كان إليه الحجابة و السقاية و الرفادة و الندوة و اللواء، فحاز شرف قريش كله، و قسم مكة أرباعا بين قومه، فبنوا المساكن و استأذنوه فى قطع الشجر، فمنعهم، فبنوا و الشجر فى منازلهم، ثم إنهم قطعوه بعد موته.

و تيمنت قريش بأمره فما تنكح امرأة و لا رجل إلا فى داره، و لا يتشاورون فى أمر ينزل بهم إلا فى داره، و لا يعقدون لواء للحرب إلا فى داره، يعقده بعض ولده، و ما تدرع جارية إذا بلغت أن تدرع إلا فى داره، و كان أمره فى قومه كالدّين المتبع فى حياته و بعد موته. فاتخذ دار الندوة و بابها فى المسجد، و فيها كانت قريش تقضى أمورها.

فلما كبر قصي و رق، و كان ولده عبد الدار أكبر ولده، و كان ضعيفا، و كان عبد مناف قد ساد فى حياة أبيه و كذلك إخوته، قال قصي لعبد الدار:

و الله لألحقنك بهم! فأعطاه دار الندوة و الحجابة، و هى حجابة الكعبة، و اللواء، و هو كان يعقد لقريش ألويتهم، و السقاية، كان يسقى الحاج، و الرفادة، و هى خرج تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء، و كان قصي قد قال لقومه: إنكم جيران الله و أهل بيته، و إن الحاج ضيف الله و زوار بيته، و هم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاما و شرابا أيام الحج. ففعلوا فكانوا يخرجون من أموالهم فيصنع به

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢

(١) الطعام أيام منى، فجرى الأمر على ذلك فى الجاهلية و الإسلام إلى الآن، فهو الطعام الذى يصنعه الخلفاء كل عام بمنى.

فأما الحجابة فهى فى ولده إلى الآن، و هم بنو شيبه بن عثمان بن أبى طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.

و أما اللواء فلم يزل فى ولده إلى أن جاء الإسلام، فقال بنو عبد الدار:

يا رسول الله اجعل اللواء فينا.

فقال: الإسلام أوسع من ذلك.

فبطل.

و أما الرفادة و السقاية فإن بنى عبد مناف بن قصي: عبد شمس، و هاشم، و المطلب، و نوفل، أجمعوا أن يأخذوها من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم و فضلهم، ففترقت عند ذلك قريش، فكانت طائفة مع بنى عبد مناف، و طائفة مع بنى عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي، و كان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

فكان بنو أسد «١» بن عبد العزى و بنو زهرة بن كلاب و بنو تيم بن مرة و بنو الحارث بن فهر مع بنى عبد مناف، و كان بنو مخزوم و بنو سهم و بنو جمح و بنو عدى مع بنى عبد الدار، فتحالف كل قوم حلفا مؤكدا، و أخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها عند الكعبة و تحالفوا و جعلوا أيديهم فى الطيب، فسموا المطيبين. و تعاقد بنو عبد الدار و من معهم و تحالفوا فسموا الأحلاف، و تعبوا للقتال، ثم تداعوا إلى الصلح على أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية و الرفادة، فرضوا بذلك و تحاجز الناس عن الحرب و اقترعوا عليها، فصارت لهاشم بن عبد مناف، ثم بعده للمطلب بن عبد مناف، ثم لأبى طالب بن عبد المطلب، و لم يكن له مال فآدان من أخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالا فأنفقه، ثم عجز عن الأداء فأعطى العباس السقاية

(١). عبد الأسد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣

(١) و الرفادة عوضا عن دينه، فولياها، ثم ابنه عبد الله، ثم على بن عبد الله، ثم محمد بن على، ثم داود بن على بن سليمان بن على، ثم

وليها المنصور و صار يليها الخلفاء.
 و أما دار الندوة فلم تنزل لعبد الدار، ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار
 الإمارة بمكة، و هى الآن فى الحرم معروفة مشهورة.
 ثم هلك قصي فأقام أمره فى قومه من بعده ولده، و كان قصي لا يخالف سيرته و أمره، و لما مات دفن بالحجون، فكانوا يزورون قبره
 و يعظمونه.
 و حفر بمكة بئرا سماها العجول، و هى أول بئر حفرتها قريش بمكة.
 (سيل بفتح السين المهملة، و الياء المثناة التحتيّة. و حرام بفتح الحاء و الراء المهملتين. و رزاح بكسر الراء، و فتح الزاى، و بعد الألف
 حاء مهملة. و حبي بضم الحاء المهملة، و تشديد الباء الموحدة. و ملكان بكسر الميم، و سكون اللام.
 و أما ملكان بن حزم بن ريان، و ملكان بن عباد بن عياض، فهما بفتح الميم و اللام).

ابن كلاب

و يكتنى أبا زهرة، و أمّ كلاب هند بنت سرير «١» بن ثعلبة بن الحارث ابن فهر بن مالك، و له أخوان لأبيه من غير أمّه، و هما تيم و
 يقظة، أمهما أسماء بنت جارية «٢» البارقيّة، و قيل: يقظة لهند بنت سرير أمّ كلاب.
 (يقظة بالياء تحتها نقطتان، و بفتح القاف و الظاء المعجمة) «٣».

(١). مرّة. B، سرين. A.

(٢). حارثة. B.

(٣). Bte A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤

(١)

ابن مرّة

و يكتنى أبا يقظة، و أمّ مرّة محشيّة [١] ابنة شيبان بن محارب بن فهر، و أخواه لأبيه و أمّه هصيص و عدى، و قيل: أمّ عدى رقاش بنت
 رغبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تميم «١» بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.
 (هصيص بضمّ الهاء، و فتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان، و صاد ثانية).

ابن كعب

و يكتنى أبا هصيص، و أمّ كعب ماوية «٢» ابنة كعب بن القين بن جسر القضاة، و له أخوان لأبيه و أمّه، أحدهما عامر، و الآخر سامة،
 و لهم من أبيهم أخ كان يقال له عوف، أمّه الباردة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان، و انتمى ولده إلى غطفان، و كان خرج
 مع أمّه الباردة إلى غطفان، فتزوجها سعد بن ذبيان، فتبتاه سعد.
 و لكعب أيضا أخوان من غير أمّه، أحدهما خزيمه، و هو [٢] عائذة قريش، و عائذة أمّه، و هى ابنة الحمس «٣» بن قحافة من خثعم، و
 الآخر سعد، و يقال

[١] (ورد فى ابن هشام: وحشية، و فى الطبرى: وحشية أو مخشية).

[٢] و هم.

(١). تيم. P.C.

(٢). مارية. B.

(٣). الخمس. B، الحسن. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥

(١) له بنائه، و بنائه أمه، فأهل البادية منهم فى بنى سعد بن همام فى بنى شيبان ابن ثعلبة، و الحاضرة ينتمون إلى قريش. و كان كعب عظيم القدر عند العرب، فهذا أرخوا لموته إلى عام الفيل، ثم أرخوا بالفيل، و كان يخطب الناس أيام الحج، و خطبته مشهورة يخبر فيها بالنبي، صلى الله عليه و سلم. (جسر بفتح الجيم، و سكون السين المهملة، و آخره راء).

ابن لؤى

و يكتنى أبا كعب، و أم لؤى عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة، و هى أولى العواتك اللواتى و لدن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من قريش.

و له أخوان، أحدهما تيم الأدرم، و الدرم نقصان فى الذقن، قيل: إنّه كان ناقص اللحي، و الآخر قيس، و لم يبق منهم أحد، و آخر من مات منهم فى زمن خالد بن عبد الله القسرى «١»، فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقّه.

و قيل: إن أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة، و هو يحيى بن حارثة الخزاعى.

(يخلد بفتح الياء تحتها نقطتان، و سكون الخاء المعجمة، و بعد اللام دال مهملة).

(١). القشبرى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦

(١)

ابن غالب

و يكتنى أبا تيم «١»، و أم غالب ليلى ابنة الحارث بن تيم «٢» بن سعد بن هذيل، و إخوته من أبيه و أمه: الحارث و محارب و أسد و عوف و جون و ذئب «٣»، و كانت محارب و الحارث من قريش الظواهر، فدخلت الحارث الأبطح.

ابن فهر

و يكتنى أبا غالب، و فهر هو جماع قريش، فى قول هشام، و أمه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاى الجرهيمى، و قيل غير ذلك. و كان فهر رئيس الناس بمكة، و كان حسان فيما قيل أقبل من اليمن مع حمير و غيرهم يريد أن ينقل أحجار الكعبة إلى اليمن، فنزل بنخله، فاجتمع قريش و كنانة و خزيمه و أسد و جذام و غيرهم، و رئيسهم فهر بن مالك، فاقتتلوا قتالا شديدا، و أسر حسان و انهزمت حمير و بقى حسان بمكة ثلاث سنين، و افتدى نفسه و خرج فمات بين مكة و اليمن.

ابن مالك

و كنيته أبو الحارث، و أمه عاتكة بنت عدوان، و هو الحارث بن قيس عيلان، و لقبها [١] عكرشة، و قيل غير ذلك.

[١] و لقبه.

(١). شيم. A.

(٢). تميم. A. Bte

(٣). و زينب. P. C ; B. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧

(١) و قيل: إن النضر بن كنانة كان اسمه قريشا. و قيل: لما جمعهم قصي قيل لهم قريش، و التقرش التجمع. و قيل: لما ملك قصي الحرم و فعل أفعالا جميلة قيل له القرشي، و هو أول من سمي به، و هو من الاجتماع أيضا، أى لاجتماع خصال الخير فيه، و قد قيل فى تسمية قريش قريشا أقوال كثيرة لا حاجة إلى ذكرها. و قصي أول من أحدث و قود النار بالمزدلفة، و كانت توقد على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و من بعده.

ابن النضر

و يكنى أبا يخلد، كنى بابنه يخلد، و اسم النضر قيس، و إنما قيل له النضر لجماله، و أمه برة ابنة مر بن أد بن طابخة أخت تميم بن مر، و إخوته لأبيه و أمه نصير «١» و مالك و ملكان و عامر و الحارث و عمرو «٢» و سعد و عوف و غنم و مخزومة و جروان و غزوان و جدال، و أخوهم لأبيهم عبد مناة، و أمه فكيهة، و هى الذفراء، ابنة هنى بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعه، و أخو عبد مناة لأمه على بن مسعود بن مازن الغساني، و كان قد حضن أولاد أخيه عبد مناة فنسبوا إليه، فقيل لبني عبد مناة بنو على، و إياهم عنى الشاعر بقوله:

لله درّ بنى على أيم «٣» منهم و ناكح و قيل: تزوج امرأة عبد مناة فولدت له و حضن بنى عبد مناة فغلب على نسبهم، ثم وثب مالك بن كنانة على على بن مسعود فقتله، فواراه أسد بن خزيمه.

(١). نصير. A. Bte

(٢). عمير. B.

(٣). إثم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨

(١)

ابن كنانة

و يكنى أبا النضر، و أمّ كنانة عوانة بنت سعد بن قيس «١» عيلان، و قيل: هند ابنة عمرو بن قيس. و إخوته لأبيه أسد و أسدة، و يقال: إنه أبو جذام و الهون، و أمهم برة بنت مر، و هى أم النضر، خلف عليها

بعد أبيه.

ابن خزيمه

و يكتنى أبا أسد، و أمه سلمى ابنة أسلم بن الحاف بن قضاة، و أخوه لأمه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف، و أخو خزيمه لأبيه و أمه هذيل، و قيل: أمهما سلمى بنت أسد بن ربيعة. و خزيمه هو الذى نصب هبل على الكعبة، فكان يقال هبل خزيمه. (أسلم، بضم اللام).

ابن مدركة

و اسمه عمرو، و يكتنى أبا هذيل، و قيل: أبا خزيمه، و أمه خندف، و هى ليلى ابنة حلوان بن عمران، و أمها ضريه ابنة ربيعة بن نزار، و بها سمى حمى ضريه. و إخوة مدركة لأبيه و أمه: عامر، و هو طابخه، و عمير، و هو

(١). بن. dda. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩

(١) قمعه، يقال: إنه أبو خزاعة.

قال هشام: خرج إلياس [١] فى نجعة له فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها عمرو فأدركها فسمى مدركة، و أخذها عامر فطبخها فسمى طابخه، و انقمع عمير فى الخباء فسمى قمعه، و خرجت أمهم ليلى تمشى فقال لها إلياس [١]: أين تخندفين؟ فسميت خندف، و الخندفة: ضرب من المشى.

ابن إلياس

و كان يكتنى أبا عمرو، و أمه الرباب ابنة جندة «١» بن معد، و أخوه لأبيه و أمه الناس، بالنون، و هو عيلان «٢»، و سمى عيلان لفرس له كان يدعى عيلان، و قيل: لأنه ولد فى أصل جبل يسمى عيلان، و قيل غير ذلك. و لمّا توفى حزن عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات و لم يظّلها سقّف حتى هلكت، فضرب بها المثل. و توفى يوم الخميس، فكانت تبكى كلّ خميس من غدوة إلى الليل.

ابن مضر

و أمه سودة بنت عكّ، و أخوه لأبيه و أمه إياد، و لهما أخوان من أبيهما: ربيعة و أنمار، أمهما جدالة ابنة و علان من جرهم.

[١] الناس.

(١). خندة. P.C.

(٢). tnebah. ddoC euqibueref

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠

(١) وذكر أن نزار بن معدّ لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال: يا بنى هذه القبة، و هي من آدم حمراء، و ما أشبهها من مالى لمضر، فسمّى مضر الحمراء، و هذا الخباء الأسود و ما أشبهه من مالى لربيعة، و هذه الخادم و ما أشبهها من مالى لإياد، و كانت شمطاء، فأخذ البلق و التقد من غنمه، و هذه البدره [١] و المجلس لأنمار يجلس عليه، فأخذ أنمار ما أصابه، فإن أشكل فى ذلك عليكم شىء و اختلفتم فى القسمة فعليكم بالأفعى الجرهمى.

فاختلفوا فتوجهوا إلى الأفعى الجرهمى، فبينما هم يسيرون فى مسيرهم إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال: إن البعير الذى قد رعى هذا الكلاً لأعور.

و قال ربيعة: هو أزور. و قال إياد: هو أبتري. و قال أنمار: هو شرود. فلم يسيروا إلّا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته، فسألهم عن البعير، فقال مضر: هو أعور؟ قال: نعم. قال ربيعة: هو أزور؟ قال: نعم. و قال إياد: هو أبتري؟ قال: نعم. و قال أنمار: هو شرود؟ قال: نعم، هذه صفة بعيرى، دلونى عليه، فحلفوا له ما رأوه، فلزمهم، و قال: كيف أصدقكم و هذه صفة بعيرى! فساروا جميعا حتى قدموا نجران فتلوا على الأفعى الجرهمى، فقصّ عليه صاحب البعير حديثه، فقال لهم الجرهمى: كيف وصفتموه و لم تروه؟ قال مضر: رأيت يرمى جانبا و يدع جانبا فعرفت أنه أعور. و قال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة و الأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أزور. و قال إياد: عرفت أنه أبتري باجتماع بعرة و لو كان أذنب «١» لمصع به. و قال أنمار: عرفت أنه شرود

[١] البردة. (و البدره من المال: كميّة عظيمة منه).

(١). أ.ب. C. P

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١

(١) لأنه يرعى المكان الملتفّ نبتة ثمّ يجوزه إلى مكان أرقّ منه نبتا و أخبث. فقال الجرهمى: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه. ثمّ سألهم من هم، فأخبروه، فرحّب بهم و قال: أ تحتاجون أنتم إلىّ و أنتم كما أرى؟ و دعا لهم بطعام فأكلوا و شربوا، فقال مضر: لم أر كاليوم خمرا أجود لو لا أنّها نبتت على قبر. و قال ربيعة: لم أر كاليوم لحما أطيب لو لا أنّه ربّى بلبن كلبه. و قال إياد: لم أر كاليوم رجلا أسرى لو لا أنّه لغير أبيه الذى ينتمى إليه. و قال أنمار: لم أر كاليوم كلاما أنفع لحاجتنا «١».

و سمع الجرهمى الكلام فعجب، فأتى أمّه و سألها، فأخبرته أنّها كانت تحت ملك لا يولد له، فكرهت أن يذهب الملك فأمكنّت رجلا من نفسها فحملت به، و سأل القهرمان عن الخمر، فقال: من حبله «٢» [١] غرستها على قبر أبيك، و سأل الراعى عن اللحم فقال: شاء أرضعتها لبن كلبه.

فقيل لمضر: من أين عرفت الخمر؟ فقال: لأنى أصابنى عطش شديد.

و قيل لربيعة فيما قال، فذكر كلاما، و أتاهم الجرهمى و قال: صفوا لى صفتكم، فقصّوا عليه قصّتهم، فقضى بالقبة الحمراء و الدنانير و الإبل، و هى حمر، لمضر، و قضى بالخباء الأسود و الخيل الدّهّم لربيعة، و قضى بالخادم، و كانت شمطاء، و الماشية البلق لإياد، و قضى بالأرض و الدراهم لأنمار.

و مضر أوّل من حدا، و كان سبب ذلك أنّه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول: يا يداه يا يداه، فأنته الإبل من المرعى، فلمّا صلح و ركب حدا، و كان من أحسن الناس صوتا. و قيل: بل انكسرت يد مولى له فصاح،

[١] (الجبلة: شجرة الكرم).

(١). من حاجتنا. B. فى حاجتنا. A.

(٢). شجرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢

(١) فاجتمعت الإبل، فوضع مضر الحداء و زاد الناس فيه.

و هو أول من قال حينئذ: بصبصن إذ حدين [بالأذنان]، فذهب مثلاً.

و

روى أن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال: لا تسبوا مضر و ربيعة فإنهما مسلمان.

ابن نزار

وقيل: كان يكنى أبا إياد، و قيل: أبا ربيعة، أمه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم، و إخوته لأبيه و أمه قنص و قناصة «١» و سالم و جندة و جناد و جنادة و القحمة و عبيد الرياح و الغرف و العوف و شكك و قضاة، و به كان يكنى معد، و عدة درجوا.

ابن معد

و أمه مهدة ابنة اللهم، و يقال اللهم، و يقال اللهم بن جلدب [١] بن جديس، و قيل بن طسم، و إخوته من أبيه الريث، و قيل: الريث [هو] عك، و قيل:

عك بن الريث، و عدن بن عدنان، قيل: هو صاحب عدن و أبن و إليه تنسب أبن، و درج نسله و نسل عدن، و أد و أبن بن عدنان، و درج «٢»، و الضحاك و الغنى.

فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بخت نصير، و حمل إرميا و برخيا معدا إلى حزان فأسكناه بها. فلما سكنت الحرب رداه إلى مكة فرأى إخوته قد لحقوا باليمن. الكامل فى التاريخ ج ٢ ٣٢ ابن معد ص: ٣٢

[١] حلدب.

(١). فيض و فياضة. B.

(٢). و روح. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣

(١)

ابن عدنان

و لعدنان أخوان يدعى أحدهما نبتا «١» و الآخر عامرا، فنسب النبى، صلى الله عليه و سلم، لا يختلف الناسون فيه إلى معد بن عدنان، على ما ذكرت، و يختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض، فتارة يجعل بعضهم بين عدنان و بين إسماعيل،

عليه السلام، أربعة آباء، و يجعل آخر بينهما أربعين أباً، و يختلفون أيضاً فى الأسماء أشد من اختلافهم فى العدد، فحيث رأيت الأمر كذلك لم أعزج على ذكر شىء منه، و منهم من يروى عن النبى، صلى الله عليه و سلم، فى نسبه حديثاً يصله بإسماعيل، و لا يصح فى ذلك الحديث.

ذكر الفواطم و العواتك

و أما الفواطم اللاتى و لدن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فخمس:

قرشيه و قيسيتان و يمايتان.

أما القرشيه فأم أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمه بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزوميه.

و أما القيسيتان فأم عمرو بن عائذ بن فاطمه ابنة عبد الله بن رزاح بن ربيعة ابن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن، و أمها فاطمه بنت الحارث بن بهثة «٢» بن سليم بن منصور.

(١). ثنا. A. بينا. P. C.

(٢). فهته. B، يهته. A، يهثم. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤

(١) و أميا اليمانيتان فأم قصي بن كلاب فاطمه بنت سعد بن سيل بن أزد شنوءه، و أم «١» حبي بنت حليل بن حبشيه بن كعب بن سلول، و هى أم ولد قصي فاطمه بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعيه.

و أما العواتك فاثنتا عشرة: اثنتان من قريش، و واحدة من بنى يخلد ابن النضر، و ثلاث من سليم، و عدويتان، و هذليته، و قضايعته، و أسديته.

فأما القرشيتان فأم أمه آمنه بنت وهب برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، و أم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى، و أم أسد ريطه «٢» بنت كعب بن سعد بن تيم، و أمه أميمه بنت عامر الخزاعيه، و أمها عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهم، و أم هلال هند بنت هلال ابن عامر بن صعصعه، و أم أهيب بن ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر، و أمها عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة.

و أما السليميات فأم هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان بن بهثة بن سليم بن منصور، و أم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج، و الثالثة أم جدّه لأمه وهب، و هى عاتكة بنت الأوقص بن مرة ابن هلال.

قلت: هكذا ذكر بعض العلماء عواتك سليم، و جعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة، و ليس بشىء، فإن أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعيه، و قال غيره: أم هاشم عاتكة بنت مرة، و أم مرة بن هلال عاتكة بنت جابر ابن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، و أم هلال ابن فالج عاتكة بنت عصيه بن خفاف بن امرئ القيس.

(١). P. C.

(٢). غيطه. A. sitcnpenis. B، ريصله. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥

(١) و أما العدويتان فمن جهه أبيه عبد الله، فإن أم عبد الله فاطمه بنت عمرو، و أم فاطمه تخمر بنت عبد قصي، و أمها هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائله بن الظرب، و أمها زينب بنت مالك بن ناصره بن كعب الفهميه.

و أمّا عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عبّاد بن بكر بن الحارث، و هو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، و أمّ مالك بن النضر عاتكة، فهي عكرشة، و هي الحصان بنت عدوان.

و أمّا الأزديّة فأمّ النضر بن كنانة بنت مرّة بن أدّ أخت تميم، و أمّها ماوية من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار، و أمّها عاتكة بنت الأزد بن الغوث، و قد ولدته هذه الأزديّة مرّة أخرى من قبل غالب بن فهر، فإنّ أمّ غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، و أمّها سلمى بنت طابخة بن إلياس ابن مضر، و أمّها عاتكة بنت الأزد هذه.

و أمّا الهذليّة فعاتكة بنت سعد بن سيل، هي أمّ عبد الله بن رزام جدّ عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم لأمه، و عمرو جدّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أبو أمّه.

و أمّا القضاعية فأمّ كعب بن لؤى ماوية بنت القين بن جسر بن شيع الله ابن أسد بن وبرة، و أمّها وحشية بنت ربيعة بن حرام بن ضنّة العذريّة، و أمّها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة.

و أمّا الأسديّة فأمّ كلاب بن مرّة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كلاب، و أمّها عاتكة بنت دودان بن أسد بن خزيمه.

(و عائذ بن عمران بالياء المثناة من تحتها، و الذال المعجمة. و سعد بن سيل بفتح السين المهملة، و الياء المثناة من تحتها المفتوحة. و حيّى «١» بضمّ الحاء

(١). orperorrE mutpircs حى

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦

(١) المهملة، و بالياء المثناة من تحتها، و تشديد الياء المماله. و حليل بضمّ الحاء المهملة، و بالياء المثناة من تحتها. و جسر بفتح الجيم، و تسكين السين المهملة.

و حارثة بالحاء المهملة، و التاء المثلثة. و وائله بن الظرب بالياء المثناة من تحتها.

و ضبّة بن الحارث بالضاد المعجمة المفتوحة، و الباء المشدّدة الموحّدة. و شيع الله بالشين المعجمة المفتوحة، و الياء المثناة من تحتها الساكنة. و حرام بفتح الحاء المهملة، و الراء المهملة. و ضنّة العذرى بكسر الضاد المعجمة، و النون المشدّدة.

و عصيّة بالعين المهملة المضمومة، و فتح الصاد و الياء المثناة من تحتها).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧

(١)

عدنا إلى ذكر النبي

إشارة

توفى عبد المطلب بعد الفيل بثمانى سنين، و أوصى أبا طالب برسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. فكان أبو طالب هو الذى قام بأمر النبي، صلّى الله عليه و سلّم، بعد جدّه، ثمّ إنّ أبا طالب خرج إلى الشام، فلمّا أراد المسير لزمه رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فرّق له و أخذه معه، و لرسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، تسع سنين. فلمّا نزل الركب بصرى من أرض الشام، و بها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له، و كان ذا علم فى النصرانية، و لم يزل بتلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم، و بها كتاب يتوارثونه. فلمّا رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا، و ذلك لأنّه رأى على رسول الله غمامة تظله من بين القوم، ثمّ أقبلوا حتى نزلوا فى ظلّ شجرة قريبا منه، فنظر إلى

الشجرة و قد هصرت أغصانها حتى استظل بها، فنزل إليهم من صومعته و دعاهم.
فلما رأى بحيرا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، جعل يلحظه لحظا شديدا و ينظر إلى أشياء من جسده كان يجدها من صفته.
فلما فرغ القوم من الطعام و تفرقوا، سأل النبي، صلى الله عليه و سلم، عن أشياء من حاله فى يقظته و نومه فوجدها بحيرا موافقة لما
عنده من صفته، ثم نظر إلى خاتم النبوة بين كتفيه، ثم قال بحيرا لعمه أبى طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابنى. قال: ما ينبغى أن
يكون أبوه حيا. قال: فإنه ابن أخى مات أبوه و أمه حبلى به. قال: صدقت، ارجع به إلى بلدك و احذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه و
عرفوا منه ما عرفت ليبلغن شرا، فإنه كائن له شأن عظيم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨

(١) فخرج به عمه حتى أقدمه مكة.

و قيل: بينما هو يقول لعمه فى إعادته إلى مكة و تخوفهم عليه من الروم إذ أقبل سبعة نفر من الروم، فقال لهم بحيرا: ما جاء بكم؟
قالوا: جاءنا [١] أن هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق إلّا بعث إليها ناس، و إنا بعثنا إلى طريقك. قال: أ رأيتم أمرا أراد الله
هل يستطيع أحد من الناس رده؟
قالوا: لا. و تابعوا بحيرا و أقاموا عنده.

و

قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ما هممت بشىء ممّا كان الجاهليّة يعملونه غير مرتين، كلّ ذلك يحول الله بينى و بينه، ثم ما
هممت به حتى أكرمنى برسالته، قلت ليلة لغلام يرعى معى بأعلى مكة: لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة و أسمر بها كما يسمر
الشباب. فقال: أفعل. فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا، فقلت: ما هذا؟ فقالوا:
عرس فلان بفلانة، فجلست أسمع، فضرب الله على أذنى فنمت، فما أيقظنى إلّا حرّ الشمس، فعدت إلى صاحبي فسألنى فأخبرته. ثم
قلت له ليلة أخرى مثل ذلك و دخلت مكة، فأصابنى مثل أول ليلة، ثم ما هممت بعده بسوء.

[١] جئنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩

(١)

ذكر نكاح النبى، صلى الله عليه و سلم، خديجة

و نكح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، خديجة بنت خويلد، و هو ابن خمس و عشرين سنة، و خديجة يومئذ ابنة أربعين سنة.
و سبب ذلك أن خديجة بنت خويلد بن أسد [١] بن عبد العزى بن قصي كانت امرأة تاجرة ذات شرف و مال تستأجر الرجال فى
مالها و تضاربهم إياه بشىء تجعله لهم منه، و كانت قريش تجارا، فلما بلغها عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، صدق الحديث و
عظم الأمانة و كرم الأخلاق أرسلت إليه ليخرج فى مالها إلى الشام تاجرا و تعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره مع غلامها ميسرة. فأجابها
و خرج معه ميسرة حتى قدم الشام، فنزل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى ظلّ شجرة قريبا من صومعة راهب، فأطلع الراهب رأسه
إلى ميسرة فقال: من هذا؟ قال ميسرة: هذا رجل من قريش. فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلّا نبى.

ثم باع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و اشترى و عاد، فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظللانه من الشمس و هو على
بعيره. فلما قدم مكة ربحت خديجة ربعا كثيرا، و حدّثها ميسرة عن قول الراهب و ما رأى من إظلال الملكين إياه.

و كانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراد الله من كرامتها، فأرسلت إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فعرضت عليه

نفسها، و كانت

[١] سعد.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠

(١) وسط نساء قريش نسبا و أكثرهن مالا و شرفا، و كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه. فلما أرسلت إلى النبي، صلى الله عليه و سلم، قال لأعمامه، و خرج و معه حمزة بن عبد المطلب و أبو طالب و غيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه، فتزوجها فولدت له أولاده كلهم، إلا إبراهيم: زينب، و رقية، و أم كلثوم، و فاطمة، و القاسم، و به كان يكتى، و عبد الله، و الطاهر، و الطيب. و قيل: إن عبد الله ولد فى الإسلام هو و الطاهر و الطيب، فأما القاسم و الطاهر و الطيب فهلكوا فى الجاهلية، و أما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن و هاجرن معه.

و قيل: إن الذى زوجها عمها عمرو بن أسد، و إن أباه مات قبل الفجار «١».

قال الواقدي: و هو الصحيح، لأن أباهما توفى قبل الفجار.

و كان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم، فيقال: إن معاوية اشتراه و جعله مسجدا يصلى فيه.

و كان الرسول بين خديجة و بين النبي، صلى الله عليه و سلم، نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية، و أسلمت يوم الفتح، فبرها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أكرمها.

(منية بالنون الساكنة، و الياء المثناة من تحتها).

(١). التجارة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤١

(١)

ذكر حلف الفضول

قال ابن إسحاق: و كان نفر من جرهم و قطوراء يقال لهم: الفضيل «١» ابن الحارث الجرهمي، و الفضيل بن وداعة القطورى، و المفصل بن فضالة الجرهمي، اجتمعوا فتحالفوا أن لا يقرؤا ببطن مكة ظالما، و قالوا: لا ينبغي إلا ذلك لما عظم الله من حقها، فقال عمرو بن عوف الجرهمي:

إن الفضول تحالفوا و تعاهدوا ألا يقرؤا ببطن مكة ظالم

أمر عليه تعاهدوا و توثقوا فالجار و المعتز [١] فيهم سالم ثم درس ذلك فلم يبق إلا ذكره فى قريش.

ثم إن قبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف فتحالفوا فى دار عبد الله ابن جدعان لشرفه و سنه «٢»، و كانوا بنى هاشم و بنى المطلب و بنى أسد بن عبد العزى و زهرة بن كلاب و تيم بن مرة، فتحالفوا و تعاهدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه و كانوا على ظلمه حتى تردّ عليه مظلمته، فسَمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، و شهدته رسول الله، صلى الله عليه و سلم،

فقال حين أرسله الله تعالى: لقد شهدت مع عمومى حلفا فى دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لى به حمر النعم، و لو دعيت به فى الإسلام لأجبت.

قال: و قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: كان بين الحسين بن

[١] و المعتر. (المعتر: المتعرض للمعروف من غير أن يسأل).

(١). الفضل B.

(٢). نسبة B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢

(١) علي بن أبي طالب و بين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما، و الوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه معاوية، فتحامل الوليد لسلطانه. فقال له الحسين: أقسم بالله لتتصفيني أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثم لأدعون بحلف الفضول. فقال عبد الله بن الزبير، و كان حاضرا: و أنا أحلف بالله لو دعا به لأجبتة حتى ينصف من حقه أو نموت. و بلغ المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك، و بلغ عبد الرحمن ابن عثمان بن عبد الله التيمي فقال مثل ذلك. فلما بلغ الوليد ذلك أنصف الحسين من نفسه حتى رضى.

ذكر هدم قريش الكعبة و بنائها

و في سنة خمس و ثلاثين من مولده، صلى الله عليه و سلم، هدمت قريش الكعبة. و كان سبب هدمهم إيها أنها كانت رضية فوق القامة، فأرادوا رفعها و تسقيفها، و ذلك أن نفرا من قريش و غيرهم سرقوا كنزها و فيه غزالان من ذهب، و كانا في بئر في جوف الكعبة. و كان أمر غزالي الكعبة أن الله لما أمر إبراهيم و إسماعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك، و قد تقدم ذكره، و أقام إسماعيل بمكة و كان يلي البيت حياته، و بعده وليه ابنه نبت. فلما مات نبت و لم يكثر ولد إسماعيل غلبت جرهم على ولاية البيت، فكان أول من وليه منهم مضاض، ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم و استحلووا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل: ان إسافا [١] و نائلة زنيا

[١] أسفا.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣

(١) في البيت فمسخا حجرتين.

و كانت خزاعة قد أقامت بتهماء بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن، فأرسل الله على جرهم الرعاف أفناهم، فاجتمعت خزاعة على إجلاء من بقى منهم، و رئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارث، فاقتتلوا. فلما أحس عامر بن الحارث الجرهمي بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة و الحجر الأسود يلتمس التوبة و هو يقول:

لاهم إن جرهما عبادك الناس طرف و هم تلادك

بهم قديما عمرت بلادك

فلم تقبل توبته، فدفن غزالي الكعبة ببئر زمزم و طمها و خرج بمن بقى من جرهم إلى أرض جهينة، فجاءهم سيل فذهب بهم أجمعين، و قال عمرو بن الحارث:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كئنا أهلها فأبادنا صروف الليالي و الجدود العواثر و لى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة، و قيل: وليه عمرو بن الحارث

الغسانی، ثم خزاعة بعده، غير أنه كان في قبائل مضر ثلاث خلال «١»:

الإجازة بالحج من عرفه، و كان ذلك إلى الغوث بن مر بن أد، و هو صوفه، و الثانية الإفاضة من جمع إلى منى، و كانت إلى بنى زيد بن عدوان، و آخر من ولى ذلك منهم أبو سياره عميلة بن الأعزل بن خالد، و الثالثة النسب للشهور الحرم، فكان ذلك إلى القلمس [٢] [١]، و هو حذيفة بن فقيم [٣] بن

[١] المقلس.

(١). خصال. B.

(٢). الملمس. B.

(٣). وثيم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤

(١) كنانة، ثم إلى بنيه من بعده، ثم صار ذلك إلى أبى ثمامة، و هو جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة، و قام الإسلام و قد عادت الأشهر الحرم إلى أصلها فأبطل الله، عز و جل، النسب.

ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش، و قد ذكرنا ذلك عند ذكر قصي بن كلاب. ثم حفر عبد المطلب زمزم فأخرج الغزالين، كما تقدم. و كان الذى وجد الغزالان عنده دويك، مولى لبنى مليح بن خزاعة، فقتلت قريش يده، و كان فيمن اتهم فى ذلك: عامر بن الحارث بن نوفل، و أبو هارب بن عزيز، و أبو لهب بن عبد المطلب.

و كان البحر قد ألقى سفينه إلى جدّه لتاجر رومى فتحطمت، فأخذوا خشبها فأعدوه لسقفها، فتهياً لهم بعض ما يصلحها. و كانت حية تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة، و كان لا يدنو منها أحد إلا كشت و فتحت فاهها، فكانوا يهابونها، فبينما هى يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها، فقالت قريش: إننا لندرجو أن يكون الله، عز و جل، قد رضى ما أردناه.

و كان ذلك و رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ابن خمس و ثلاثين سنة، و بعد الفجار بخمس عشرة سنة. فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها إلا طيبا و لا تدخلوا فيه مهر بغى و لا [بيع] ربا [١] و لا مظلمة أحد. و قيل: إن الوليد بن المغيرة قال هذا.

[١] زناء.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥

(١) ثم إن الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدأكم به، فأخذ المعول فهدم، فتربص الناس به تلك الليلة و قالوا: ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئا، فأصبح الوليد سالما و غدا إلى عمله فهدم و الناس معه حتى انتهى الهدم إلى الأساس ثم أفضوا [١] إلى حجارة خضر أخذ بعضها ببعض، فأدخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع به أحدهما. فلما تحرك الحجر انتفضت [١] مكة بأسرها، ثم جمعوا الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن، فأرادت كل قبيلة رفعه إلى موضعه حتى تحالفوا و تواعدوا للقتال، فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم و بنو عدى على الموت و أدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك، فمكثوا على ذلك أربع ليال ثم تشاوروا.

فقال أبو أمية بن المغيرة، و كان أسن قريش: اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم، فكان أول من دخل

رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم. فلما رآوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا به، و أخبروه الخبر، فقال: هلموا إليّ ثوباً، فأتى به، فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه ثم قال:
لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا. فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه.

[١] (فى ابن هشام: تنقّضت أى اهترت، و هو الأرجح).

(١). انصوى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦

(١)

ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم

إشارة

بعث الله نبيه محمداً، صَلَّى الله عليه و سلم، لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هرم بن أنوشروان، و كان على الحيرة إياس بن قبيصة الطائى عاملاً للفرس على العرب.

قال ابن عباس من رواية حمزة و عكرمة عنه و أنس بن مالك و عروة ابن الزبير: إن النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، بعث و أنزل عليه الوحي و هو ابن أربعين سنة. و قال ابن عباس من رواية عكرمة أيضاً عنه و سعيد بن المسيب:

إنه أنزل عليه، صَلَّى الله عليه و سلم، و هو ابن ثلاث و أربعين سنة، و كان نزول الوحي عليه يوم الاثنين بلا خلاف. و اختلفوا فى أى الأثنين كان ذلك، فقال أبو قلابه الجرمى: أنزل الفرقان على النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان، و قال آخرون: كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان.

و كان، صَلَّى الله عليه و سلم، قبل أن يظهر له جبرائيل يرى و يعاين آثاراً من آثار من يريد الله إكرامه بفضله. و كان من ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه و استخراجهما ما فى قلبه من الغلّ و الدنس، و من ذلك أنه كان لا يمرّ بحجر و لا شجر إلّا سلّم عليه، فكان يلتفت يمينا و شمالاً فلا يرى أحداً، و كانت الأمم تتحدّث بمبعثه و تخبر علماء كلّ أمّة قومها بذلك.

قال عامر بن ربيعة: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: إننا لنتنظر نبياً من ولد إسماعيل، ثم من بنى عبد المطلب، و لا أرانى أدركه، و أنا أو من

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧

(١) به و أصدقه و أشهد أنه نبى، فإن طالت بك حياة و رأيت فأكبرته منى السلام، و سأخبرك ما نعتته حتى لا يخفى عليك. قلت: هلم. قال: هو رجل ليس بالطويل و لا بالقصير، و لا بكثير الشعر و لا بقليله، و لا تفارق عينيه حمرة، و خاتم النبوة بين كتفيه، و اسمه أحمد، و هذا البلد مولده و مبعثه، ثم يخرج قومه و يكرهون ما جاء به، و يهاجر إلى يثرب فيظهر بها أمره، فإياك أن تنخدع عنه، فإنى طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكلّ من أسأله من اليهود و النصارى و المجوس يقول: هذا الدين وراءك، و ينعته مثل ما نعتته لك، و يقولون: لم يبق نبى غيره.

قال عامر: فلما أسلمت أخبرت رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، قول زيد و قرأته السلام. فردّ عليه رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و ترحم عليه و قال: قد رأيت فى الجنة يسحب ذيو لا.

و قال جبير بن مطعم: كنا جلوسا عند صنم بوانة «١» [١] قبل أن يبعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بشهر. نحرنا جزورا، فإذا صائح يصيح من جوف الصنم: اسمعوا إلى العجب، ذهب استراق [٢] الوحي و نرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجره إلى يثرب. قال: فأمسكنا و عجبنا، و خرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و الأخبار عن دلائل نبوته كثيرة، و قد صنّف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة ذكروا فيها كلّ عجيبة، ليس هذا موضع ذكرها.

[١] سوانة.

[٢] إشراق.

(١). سوابه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨

(١)

ذكر ابتداء الوحي إلى النبي صلى الله عليه و سلم

قالت عائشة، رضى الله عنها: كان أول ما ابتدئ [به] رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من الوحي الرؤيا الصادقة، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأناه جبرائيل فقال: يا محمد أنت رسول الله. قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: فجتوت لركبتي ثم رجعت ترجف بوادري [١] فدخلت على خديجة فقلت: زمّلونى زمّلونى! ثم ذهب عنى الزوع، ثم أتانى فقال: يا محمد أنت رسول الله. قال: فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق، فتبدى لى حين هممت بذلك فقال: يا محمد أنا جبرائيل و أنت رسول الله، قال: اقرأ. قلت: و ما أقرأ؟ قال: فأخذنى فغتنى «١» ثلاث مرّات حتى بلغ منى الجهد ثم قال: اقرأ باسم ربك الذى خلق [٢]، فقرأت. فأتيت خديجة، فقلت: لقد أشفقت على نفسى، و أخبرتها خبرى، فقالت: أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، و تصدق الحديث، و تؤدى الأمانة، و تحمل الكل، و تفرى الضيف، و تعين على نوائب الحق. ثم انطلقت بى إلى ورقة بن نوفل، و هو ابن عمها، و كان

[١] (البوادر، جمع بادرة: لحمه بين المنكب و العنق).

[٢] (سورة العلق ٩٦، الآية ١).

(١). فغينى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩

(١) قد تنصير و قرأ الكتب و سمع من أهل التوراه و الإنجيل، فقالت: اسمع من ابن أخيك. فسألنى فأخبرته خبرى. فقال: هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران، ليتنى كنت حيا حين يخرجك قومك. قلت: أمخرجى هم؟ قال: نعم، إنه لم يجرى أحد بمثل ما جئت به إلّا عودى، و لئن أدركنى يومك لأنصرتك نصرا مؤزرا.

ثم إن أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ: ن و القلم و ما يسطرون «١» و يا أيها المدثر «٢» و الضحى «٣».

و

قالت خديجة لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، فيما تشبه فيما أكرمه الله به من نبوته: يا ابن عمّ أ تستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا

الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَجَاءَهُ جِبْرَائِيلُ، فَأَعْلَمَهَا. فَقَالَتْ: قُمْ فَاجْلِسْ عَلَيَّ فَخَذَى الْيَسْرَى، فَقَامَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فَاقْعُدْ عَلَيَّ فَخَذَى الْيَمْنَى. فَجَلَسَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَتَحَسَّرَتْ فَأَلْقَتْ خَمَارَهَا، وَرَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي حَجْرٍ، ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَتْ:

يَا ابْنَ عَمِّ اثْبِتْ وَأَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ مَلَكٌ، وَ مَا هُوَ بِشَيْطَانٍ!

و

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: سَأَلْتُ أَبَا سَلْمَةَ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: نَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ أَوَّلًا. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ. قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَا أَحَدَّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: جَاوَرَتْ بَحْرَاءُ فَلَمَّا قَضَيْتَ جَوَارِي هَبَطَتْ فَسَمِعَتْ صَوْتًا فَنَظَرَتْ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا وَنَظَرْتُ عَنْ يَسَارِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا وَنَظَرْتُ خَلْفِي وَآمَامِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، فَفَرَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ، يَعْنِي

(١). ١. ٦٨. roc. sv.

(٢). ١. ٧٤. roc. sv.

(٣). ١، ٩١. roc. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠

(١) الملك، جالس على عرش بين السماء والأرض، فخشيت «١» منه فأتيت خديجة فقالت: دثروني دثروني، و صبوا علي ماء، ففعلوا، فنزلت:

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

قال هشام بن الكلبي: أتى جبرائيل النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوَّلَ مَا أَتَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ وَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ بِرِسَالَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ وَ الصَّلَاةَ، وَ عَلَّمَهُ: أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، وَ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْبَعُونَ سَنَةً. قَالَ الزَّهْرِيُّ: فَتَرَى الْوَحْيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَرَهُ، فَحَزَنَ حَزْنًا شَدِيدًا وَ جَعَلَ يَغْدُو إِلَى رِءُوسِ الْجِبَالِ لِيَتَرَدَّى مِنْهَا، فَكَلَّمَا رَقِيَ ذِرْوَةَ «٢» جَبَلِ تَبَدَّى لَهُ جِبْرَائِيلُ فَيَقُولُ: إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا. فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَاشَهُ وَ تَرَجَعَ نَفْسَهُ. فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَنْذِرَ قَوْمَهُ عَذَابَ اللَّهِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ دُونَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَ رَزَقَهُمْ وَ أَنْ يَحْدِثَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ، وَ هِيَ النَّبُوءَةُ فِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَكَانَ يَذْكُرُ ذَلِكَ سِرًّا لِمَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَتَهُ.

قال الواقدي: أجمع أصحابنا على أن أول أهل القبلة استجاب لرسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خديجة.

ثم كان أول شيء فرض الله من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان الصلاة، وإن الصلاة لما فرضت عليه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أتاه جبرائيل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت فيه عين، فتوضأ جبرائيل وهو ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ

(١). فحيت. P.C.

(٢). أوفى بذروة. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥١

(١) رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مثله، ثم قام جبرائيل فصلى به و صَلَّى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بصلاته، ثم انصرف. وجاء رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى خديجة فعلمها الوضوء، ثم صلى بها فصلى بصلاته.

ذكر المعراج برسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اختلف الناس في وقت المعراج، فقيل: كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بسنة واحدة، واختلفوا في الموضع الذي أسرى برسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منه، فقيل: كان نائما بالمسجد في الحجر فأسرى به منه، وقيل:

كان نائما في بيت أم هانئ بنت أبي طالب، وقائل هذا يقول: الحرم كله مسجد.

وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة بأسانيد صحيحة.

قالوا: قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أتاني جبرائيل وميكائيل فقالا: بأيهم أمرنا؟ فقالا: أمرنا بسيدهم، ثم ذهبا ثم جاء من القابلة وهم ثلاثة فألقوه [١] وهو نائم فقلبه لظهره وشقوا بطنه وجاءوا بماء زمزم فغسلوا ما كان في بطنه من غل وغيره، وجاءوا بطست مملوءة إيمانا وحكمة فملئ قلبه وبطنه إيمانا وحكمة. قال: وأخرجني جبرائيل من المسجد وإذا أنا بدابة، وهي البراق، وهي فوق الحمار ودون البغل، * يقوع خطوه [٢] عند منتهى طرفه، فقال: اركب، فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب. فقال جبرائيل: يا براق ما ركبك نبي أكرم على الله من محمد، فانصب عرقا وانخفض

[١] فألقوه.

[٢] ثم مثل البراق خطوة. (وقاع يقوع: تمايل في مشيته).

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢

(١) لي حتى ركبته، و سار بي جبرائيل نحو المسجد الأقصى، فأتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر خمر، فقيل لي: اختر أحدهما، فأخذت اللبن فشربته، فقيل لي:

أصبت الفطرة، أما إنك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك.

ثم سرنا فقال لي: انزل فصل، فنزلت فصليت، فقال: هذه طيبة وإليها المهاجر.

ثم سرنا فقال لي: انزل فصل، فنزلت فصليت، فقال: هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى. ثم سرنا فقال: انزل فصل، فنزلت فصليت، فقال:

هذا بيت لحم حيث ولد عيسى. ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس، فلما انتهينا إلى باب المسجد أنزلني جبرائيل وربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء.

فلما دخلت المسجد إذا أنا بالأنبياء حوالي [١]، وقيل: بأرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبلي، فسلموا علي، فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: إخوانك من الأنبياء، زعمت قريش أن لله شريكا، وزعمت النصارى أن لله ولدا، سل هؤلاء النبيين هل كان لله، عز وجل، شريك أو ولد، فذلك قوله تعالى:

وَسِئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَمْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ «١»، فأقروا بالوحدانية لله، عز وجل، ثم جمعهم جبرائيل وقد منى فصليت بهم ركعتين.

ثم انطلق بي جبرائيل إلى الصخرة فصعد بي عليها، فإذا معراج إلى السماء لا ينظر الناظرون إلى شيء أحسن منه ومنه تعرج الملائكة، أصله في صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء، فاحتملني جبرائيل ووضعني على جناحه وصعد

[١] حيوا لي.

(١). ٤٥.٢٠٣.٤٣، SV

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣

(١) بى إلى السماء الدنيا فاستفتح، فقييل: من هذا؟ قال: جبرائيل. قيل: و من معك؟ قال: محمّد. قيل: و قد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به و نعم المجيء جاء! ففتح، فدخلنا فإذا أنا برجل تامّ الخلقه عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة و عن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر إلى الباب الذى عن يمينه ضحك، و إذا نظر إلى الباب الذى عن يساره بكى. فقلت: من هذا؟ و ما هذان البابان؟ فقال: هذا أبوك آدم، و الباب الذى عن يمينه باب الجنة، فإذا نظر إلى من يدخلها من ذريته ضحك، و الباب الذى عن يساره* باب جهنم «١»، إذا نظر إلى من يدخلها من ذريته بكى و حزن.

ثمّ صعد بى إلى السماء الثانية فاستفتح، فقييل: من هذا؟ قال: جبرائيل.

قيل: و من معك؟ قال: محمّد. قيل: و قد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل:

حيّاه الله، مرحبا به و نعم المجيء جاء! ففتح لنا. فدخلنا فإذا بشائين، فقلت: يا جبرائيل من هذان؟ فقال: هذان عيسى بن مريم و يحيى بن زكريّا.

ثمّ صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل.

قيل: و من معك؟ قال: محمّد. قيل: [و قد بعث إليه؟ قال: نعم]. قيل:

مرحبا به و نعم المجيء جاء! فدخلنا، فإذا أنا برجل قد فضل الناس بالحسن.

قلت: من هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا أخوك يوسف.

ثمّ صعد بى إلى السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبرائيل.

قيل: و من معك؟ قال: محمّد. قيل: و قد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل:

مرحبا به و نعم المجيء جاء! فدخلنا، فإذا أنا برجل، فقلت: من هذا؟ قال:

إدريس رفعه الله مكانا عليّا.

ثمّ صعد بى إلى السماء الخامسة، فاستفتح، فقييل: من هذا؟ قال: جبرائيل.

(١). النار. B. الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤

(١) قيل: و من معك؟ قال: محمّد. قيل: و قد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل:

مرحبا به و نعم المجيء جاء! فدخلنا، فإذا رجل جالس و حوله قوم يقصّ عليهم. قلت: من هذا؟ قال: هذا هارون و الذين حوله بنو إسرائيل.

ثمّ صعد بى إلى السماء السادسة فاستفتح، فقييل: من هذا؟ قال: جبرائيل.

قيل: و من معك؟ قال: محمّد. قيل: و قد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل:

مرحبا به و نعم المجيء جاء! فدخلنا، فإذا أنا برجل جالس فجاوزناه، فبكى الرجل، فقلت: يا جبرائيل من هذا؟ قال: هذا موسى. قلت:

فما باله يبكى؟ قال: يزعم بنو «١» إسرائيل أنّى أكرم على الله من آدم، و هذا الرجل من بنى آدم قد خلفنى وراءه.

قال: ثمّ صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح، فقييل: من هذا؟ قال:

جبرائيل. قيل: و من معك؟ قال: محمّد. قيل: و قد بعث إليه؟ قال:

نعم. قيل: مرحبا به و نعم المجيء جاء! فدخلنا، فإذا رجل أشمط جالس على كرسيّ على باب الجنة و حوله قوم بيض الوجوه أمثال القراطيس و قوم فى ألوانهم شىء، فقام الذين فى ألوانهم شىء فاغتسلوا فى نهر و خرجوا و قد صارت وجوههم مثل وجوه أصحابهم.

فقلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم، وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما الذين فى ألوانهم شىء فقوم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا [١] فتابوا فتاب الله عليهم، و إذا إبراهيم مستند إلى بيت، فقال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون إليه.

قال: و أخذنى جبرائيل فانتبهنا إلى سدره المنتهى و إذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، و نهران ظاهران، فأما

[١] شيئا.

(١). لبنى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥

(١) الباطنان فى الجنة، و أما الظاهران فالنيل و الفرات، قال: و غشيها «١» من نور الله ما غشيها «٢»، و غشيها الملائكة كأنهم جراد من ذهب من خشية الله، و تحوّلت حتى ما يستطيع أحد أن ينعتها، و قام جبرائيل فى وسطها، فقال جبرائيل: تقدّم يا محمد. فتقدّمت و جبرائيل معى إلى حجاب، فأخذ بى ملك و تخلف عنى جبرائيل، فقلت: إلى أين؟ فقال: و ما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ [١]، و هذا منتهى الخلائق.

فلم أزل كذلك حتى وصلت إلى العرش فاتّضع كل شىء عند العرش و كلّ لسانى من هيبه الرحمن، ثم أنطق «٣» الله لسانى فقلت: التحيّات المباركات و الصلوات الطيّبات لله، و فرض الله علىّ و على أمتى فى كل يوم و ليلة خمسين صلاة. و رجعت إلى جبرائيل فأخذ بيدي و أدخلنى الجنة فرأيت القصور من الدّرّ و الياقوت و الزبرجد، و رأيت نهرا يخرج من أصله ماء أشدّ بياضا من اللبن و أحلى من العسل، يجرى على رضراض من الدّرّ و الياقوت و المسك، فقال:

هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، ثم عرض علىّ النار، فنظرت إلى أغلالها و سلاسلها و حياتها و عقاربها و ما فيها من العذاب.

ثم أخرجنى، فأنحدرنا حتى أتينا موسى، فقال: ما ذا فرض عليك و على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: فإننى قد بلوت بنى إسرائيل قبلك و عالجتهم أشدّ المعالجة على أقلّ من هذا فلم يفعلوا، فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف.

فرجعت إلى ربّى و سألته، فخفف عنى عشرا. فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع و أسأله التخفيف. فرجعت فخفف عنى عشرا، فلم أزل بين ربّى و موسى حتى جعلها خمسا، فقال: ارجع فأسأله التخفيف، فقلت:

[١] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٦٤).

(٢-١). و غشيها. P.C.

(٣). أطلق. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦

(١) إننى قد استحييت من ربّى و ما أنا براجع، فنوديت: إننى قد فرضت عليك و على أمتك خمسين صلاة و الخمس بخمسين، و قد أمضيت فريضى و خففت عن عبادى.

ثم انحدرت أنا و جبرائيل إلى مضجعى، و كان كلّ ذلك فى ليلة واحدة.

فلما رجع إلى مكّة علم أن الناس لا يصدّقونه، فقعد فى المسجد مغموما، فمرّ به أبو جهل، فقال له كالمستهزئ: هل استفدت الليلة

شيئا؟ قال: نعم، أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ فقال:

نعم. فخاف أن يخبر بذلك عنه فيجحد النبي، فقال: أ تخبر قومك بذلك؟

فقال: نعم. فقال أبو جهل: يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا فأقبلوا.

فحدّثهم النبي، صلّى الله عليه و سلّم، فمن بين مصدّق و مكذّب [و مصفّق] و واضح يده على رأسه. و ارتدّ الناس ممّن كان آمن به و صدّقه.

و سعى رجال من المشركين إلى أبى بكر فقالوا: إن صاحبك يزعم كذا و كذا! فقال: إن كان قال ذلك فقد صدق، إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدّقه بخبر السماء فى غدوة أو روحه، فسّمى أبو بكر الصديق من يومئذ.

قالوا: فانعت لنا المسجد الأقصى. قال: فذهبت أنعت حتى التيس على، قال: فجىء بالمسجد* و إنى انظر إليه «١»، فجعلت أنعته. قالوا:

فأخبرنا عن غيرنا. قال: قد مررت على غير بنى فلان بالزوحاء و قد أضلّوا بعيرا لهم و هم فى طلبه، فأخذت قدحا فيه ماء فشربته،

فسلوهم عن ذلك، و مررت بعير بنى فلان و فلان و فلان فرأيت راكبا و قعودا بذى مرفنفر بكرهما منى فسقط فلان فانكسرت يده،

فسلوهما. قال: و مررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس.

(١). حتى رأيتة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٧

(١) فخرجوا إلى النبية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس لكذبوه إذ قال قائل:

هذه الشمس قد طلعت. فقال آخر: و الله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال. فلم يفلحوا و قالوا: إن هذا سحر مبين.

ذكر الاختلاف فى أول من أسلم

اختلف العلماء فى أول من أسلم مع الاتفاق على أن خديجه أول خلق الله إسلاما، فقال قوم: أول ذكر آمن على.

روى عن على، عليه السلام، أنه قال: أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب مفتر، صلّيت مع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قبل الناس بسبع سنين.

و قال ابن عباس: أول من صلّى على. و قال جابر بن عبد الله: بعث النبي، صلّى الله عليه و سلّم، يوم الاثنين و صلّى على يوم الثلاثاء. و

قال زيد بن أرقم: أول من أسلم مع النبي، صلّى الله عليه و سلّم، على. و قال عفيف الكندي: كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة أيام الحجّ

فأتيت العباس، فبينما نحن عنده إذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلّى، ثم خرجت «١» امرأة تصلّى معه، ثم خرج غلام فقام يصلّى معه.

فقلت: يا عباس ما هذا الدين؟ فقال: هذا محمّد بن عبد الله ابن أخى، زعم أن الله أرسله و أن كنوز كسرى و قيصر ستفتح عليه، و

هذه امرأته خديجة آمنت به، و هذا الغلام على بن أبى طالب آمن به، و إيم الله ما أعلم على ظهر الأرض أحدا على هذا الدين إلّا

هؤلاء الثلاثة! قال عفيف: ليتنى كنت رابعا.

و قال محمّد بن المنذر و ربيعة بن أبى عبد الرحمن و أبو حازم المدني و الكلبي:

(١). قامت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٨

(١) أول من أسلم على. قال الكلبي: كان عمره تسع سنين، و قيل: إحدى عشرة سنة.

و قال ابن إسحاق: أول من أسلم على و عمره إحدى عشرة سنة.

و كان من نعمه الله عليه أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة، و كان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال يوما رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لعمة العباس: يا عم إن أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي طالب، فانطلقا إليه و أعلماه ما أرادا، فقال أبو طالب: اتركنا لي عقيلا و اصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عليا، و أخذ العباس جعفرا، فلم يزل علي عند النبي، صلى الله عليه و سلم، حتى أرسله الله فاتبعه.

و

كان النبي، صلى الله عليه و سلم، إذا أراد الصلاة انطلق هو و علي إلى بعض الشعاب بمكة فيصليان و يعودان. فعثر عليهما أبو طالب فقال: يا ابن أخي ما هذا الدين؟ قال: دين الله و ملائكته و رسله، و دين أينا إبراهيم، بعثنى الله تعالى به إلى العباد، و أنت أحق من دعوته إلى الهدى و أحق من أجنبي. قال: لا أستطيع أن أفارق ديني و دين آبائي، و لكن و الله لا تخلص قريش إليك بشيء تكرهه ما حييت.

فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم و استغنى عنه.

قال: و قال أبو طالب لعلي: ما هذا الدين الذى أنت عليه؟ قال: يا أبا! آمنت بالله و برسوله و صليت معه. فقال: أما إنّه لا يدعوننا إلّا إلى الخير فالزمه.

وقيل: أول من أسلم أبو بكر، رضى الله عنه. قال الشعبي: سألت ابن عباس عن أول من أسلم، فقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت:

إذا تذكّرت شجوا من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها و أعدلها بعد النبي و أوفاهما بما حملا

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٩

(١)

الثانى التالى المحمود مشهده «١» و أول الناس منهم صدق الرّسلا و

قال عمرو بن عبسة: أتيت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بعكاظ فقلت: يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر؟ قال: تبعنى عليه حرّ و عبد، أبو بكر و بلال. فأسلمت عند ذلك، فلقد رأيتنى ربيع [١] الإسلام.

و كان أبو ذرّ يقول: لقد رأيتنى ربيع الإسلام لم يسلم قبلى إلّا النبي و أبو بكر و بلال. و قال إبراهيم النخعي: أبو بكر أول من أسلم.

وقيل: أول من أسلم زيد بن حارثة. قال الزهريّ و سليمان بن يسار و عمران بن أبي أنس و عروة بن الزبير: أول من أسلم زيد بن حارثة و كان هو و عليّ يلزمان النبي، صلى الله عليه و سلم، و كان، صلى الله عليه و سلم، يخرج إلى الكعبة أول النهار و يصلّى صلاة الضحى، و كانت قريش لا تنكرها، و كان إذا صلى غيرها قعد عليّ و زيد بن حارثة يرصدانه.

و قال ابن إسحاق: أول ذكر أسلم بعد النبي عليّ و زيد بن حارثة، ثم أسلم أبو بكر و أظهر إسلامه، و كان مانعا لقومه محببا فيهم، و كان أعلمهم بأنساب قريش و ما كان فيها، و كان تاجرا يجتمع إليه قومه، فجعل يدعو من يثق به من قومه، فأسلم على يديه عثمان بن عفّان و الزبير بن العوّام و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى النبي، صلى الله عليه و سلم، حين استجابوا له فأسلموا و صلّوا. و كان هؤلاء نفرهم الذين سبقوا إلى الإسلام، ثم تتابع الناس فى الإسلام حتى فشا ذكر الإسلام بمكة و تحدّث به الناس.

[١] رابع.

غير أنى أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك و أمنعك، غير أن نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطلب.

فقال أبو لهب: هذه والله السوأه! خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم.

فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا.

(١). ١. roC. ١١١، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٦٢

(١) و

قال على بن أبى طالب: لما نزلت: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعانى النبى، صلى الله عليه و سلم، فقال: يا على إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فضقت ذرعا و علمت أنى متى أبادرهم بهذا الأمر أو منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءنى جبرائيل فقال: يا محمد إلاً تفعل ما تؤمر به يعدبك ربك. فاصنع لنا صاعا من طعام و اجعل عليه رجل شاه و املاً لنا عسا من لبن و اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم و أبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرنى به، ثم دعوتهم، و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعته لهم. فلما وضعت تناول رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حزة من اللحم فتنفها «١» بأسنانه ثم ألقاها فى نواحي الصحف، ثم قال:

خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشىء من حاجة، و ما أرى إلا مواضع أيديهم، و ايم الله الذى نفس على بيده إن كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجمعهم! ثم قال: اسق القوم، فجتتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا، و ايم الله إن كان الرجل الواحد ليشرب مثله! فلما أراد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال:

لهذ [١] ما سحركم به صاحبكم. فتفرق القوم و لم يكلمهم، صلى الله عليه و سلم، فقال: الغد يا على، إن هذا الرجل سبقنى إلى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلى.

ففعل مثل ما فعل بالأمس، فأكلوا، و سقيتهم ذلك العس، فشربوا حتى رووا جميعا و شبعوا، ثم تكلم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال: يا بنى

[١] لعل. (لهذ: كلمة يتعجب بها).

(١). فشققها. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٦٣

(١) عبد المطلب إنى و الله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعا، و قلت، و إنى لأحدثهم سنا و أرمصهم عينا و أعظمهم بطنا و أحمشهم ساقا: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون فيقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

و أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يصدع بما جاءه من عند الله و أن يبادئ الناس بأمره و يدعوهم إلى الله، فكان يدعو فى أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا إلى أن أمر بالظهور للدعاء، ثم صدع بأمر الله و بادأ قومه بالإسلام، فلم يبعدوا منه و لم

يردّوا عليه إلّا بعض الردّ، حتى ذكر آلهتهم و عابها. فلمّا فعل ذلك أجمعوا على خلافه إلّا من عصمه الله منهم بالإسلام، و هم قليل مستخفون. و حذب عليه عمّه أبو طالب و منعه و قام دونه، و مضى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، على أمر الله مظهرًا لأمره لا يرده شيء.

فلمّا رأت قريش أنّه، صلّى الله عليه و سلّم، لا يعتبرهم من شيء يكرهونه، و أنّ أبا طالب قد قام دونه و لم يسلمه لهم، مشى رجال من أشرفهم إلى أبي طالب: عتبّه و شيبه ابنا ربيعه، و أبو البختری بن هشام، و الأسود بن المطّلب، و الوليد بن المغيرة، و أبو جهل بن هشام، و العاص بن وائل، و نبيه و منبه ابنا الحجاج، و من مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا و عاب ديننا و سفّه أحلامنا و ضلّل آباءنا، فإيّا أن تكفّه عنّا و إمّا أن تخلى بيننا و بينه، فإنّك على مثل ما نحن عليه من خلافه. فقال لهم أبو طالب قولاً جميلاً و ردّهم ردّاً رقيقاً، فانصرفوا عنه، و مضى رسول الله، صلّى

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٦٤

(١) الله عليه و سلّم، لما هو عليه.

ثمّ شرى [١] الأمر بينه و بينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا و أكثرت قريش ذكر رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و تذا مروا [٢] فيه، فمشوا إلى أبي طالب مرّة أخرى فقالوا: يا أبا طالب إنّ لك سنّاً و شرفاً، و إنّنا قد اشتهدناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل، و إنّنا و الله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا و آباءنا و تسفيه أحلامنا حتى تكفّه عنّا أو ننازله و إيّاك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، أو كما قالوا، ثمّ انصرفوا عنه.

فعظم على أبي طالب فراق قومه و عداوتهم له و لم تطب نفسه بإسلام رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و خذلانه، و بعث إلى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فأعلمه ما قالت قريش و قال له: أبق على نفسك و علىّ و لا تحمّلنى من الأمر ما لا أطيق. فظنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أنّه قد بدا لعمّه [بدو] و أنّه خذله و قد ضعف عن نصرته،

فقال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يمينى و القمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته. ثمّ بكى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و قام. فلمّا ولى ناداه أبو طالب، فأقبل عليه و قال: اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً.

فلمّا علمت قريش أنّ أبا طالب لا يخذل رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أنّه يجمع لعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد فتى قريش و أشعرهم و أجملهم، فخذنه فلك عقله و نصرته فأتخذه ولداً، و أسلم لنا ابن أخيك هذا الذى سفّه أحلامنا و خالف دينك و دين

[١] سرى. (و شرى الأمر: اشتدّ و استطال).

[٢] و قد تذا مروا. (و تذا مر القوم: تلاوموا، تحاضوا على القتال).

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٦٥

(١) آباءك و فرق جماعة قومك نقتله، فإنّما رجل برجل. فقال: و الله لبئس ما تسوموننى، أ تعطوننى ابنكم أغذوه لكم و أعطيكم ابنى تقتلونه؟ هذا و الله لا يكون أبداً! فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: و الله لقد أنصفك قومك و ما أراك تريد أن تقبل منهم! فقال أبو طالب: و الله ما أنصفونى و لكنّك قد أجمعت خذلانى و مظاهرة القوم علىّ فاصنع ما بدا لك.

فاشتدّ الأمر عند ذلك و تنابد القوم و اشتدّت قريش على من فى القبائل من الصحابة الذين أسلموا، فوثبت كلّ قبيلة على من فيها من المسلمين يعدّونهم و يفتنونهم عن دينهم، و منع الله رسوله بعمّه أبى طالب، و قام أبو طالب فى بنى هاشم فدعاهم إلى منع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فأجابوا إلى ذلك و اجتمعوا إليه إلّا ما كان من أبى لهب.

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه أقبل يمدحهم و يذكر فضل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيهم. و قد مشت قريش إلى أبي طالب عند موته و قالوا له: أنت كبيرنا و سيدنا فأنصفنا من ابن أخيك فمره فليكنف عن شتم آلهتنا و ندعه و إلهه. فبعث إليه أبو طالب، فلمّا دخل عليه قال له: هؤلاء سروات قومك يسألونك أن تكفّ عن شتم آلهتهم و يدعوك و إلهك. قال له رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أى عمّ! أو لا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب و يملكون رقاب العجم؟ فقال أبو جهل: ما هى و أبيك لنعطيتكها و عشر أمثالها قال: تقولون لا إله إلا الله، فنفروا و تفرّقوا و قالوا: سل غيرها. فقال: لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدي ما سألتكم غيرها. قال: فغضبوا و قاموا من عنده غضابى و قالوا: و الله لنشتمنك و إلهك الذى يأمرك بهذا! و انطلق المملأ منهم أن امشوا و اصبروا على آلهتكم، إلى قوله: إلاً اختلاقاً «١»، و أقبل على عمّه فقال:

(١). ٧، ٤٠٦. ٣٨. ٢٠٢. ٤٦. ٢، ج ٢، ص: ٤٤

(١) قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة. قال: لو لا أن تعيبكم بها العرب و تقول جزع من الموت لأعطيتكها، و لكن على مائة «١» الأشياخ، فنزلت:

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

«٢».

ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

و هم الذين سبقوا إلى الإسلام و لا عشائر لهم تمنعهم و لا قوّة لهم يمنعون بها، فأما من كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفار إليه، فلمّا رأوا امتناع من له عشيرة و ثبت كلّ قبيلة على من فيها من مستضعفى المسلمين فجعلوا يحبسونهم و يعدّبونهم بالضرب و الجوع و العطش و رمضاء مكّة و النار ليفتنوهم عن دينهم، فمنهم من يفتتن من شدّة البلاء و قلبه مطمئن بالإيمان، و منهم من يتصلّب فى دينه و يعصمه الله منهم.

فمنهم: بلال بن رباح الحبشى مولى أبى بكر، و كان أبوه من سبى الحبشة، و أمّه حمامة سيّئة أيضاً، و هو من مولدى السراة، و كنيته أبو عبد الله، فصار بلال لأمية بن خلف الجمحى، فكان إذا حميت الشمس وقت الظهره يلقى فى الرمضاء على وجهه و ظهره ثمّ يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره، و يقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمّد و تعبد اللات و العزى، فكان ورقة بن نوفل يمرّ به و هو يعدّب و هو يقول: أحد أحد. فيقول: أحد أحد و الله يا بلال. ثمّ يقول لأمية: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذته حنانا. فرآه أبو بكر يعدّب فقال لأمية بن خلف الجمحى: ألا تتقى الله فى هذا المسكين؟ فقال: أنت أفسدته فأبعدته. فقال: عندى غلام على دينك

(١). مكة. P. C.

(٢). ٥٦. ٢٨. ٢٠٢. ٤٦. ٢، ج ٢، ص: ٤٧

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧

(١) أسود أجد من هذا أعطيكه به. قال: قبلت. فأعطاه أبو بكر غلامه و أخذ بلالا فأعتقه، فهاجر و شهد المشاهد كلّها مع رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

و منهم: عمّار بن ياسر أبو اليقظان العنسى، و هو بطن من مراد- و عنس هذا بالنون-، أسلم هو و أبوه و أمّه و أسلم قديما و رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فى دار الأرقم بن أبى الأرقم بعد بضعة و ثلاثين رجلا، أسلم هو و صهيب فى يوم واحد، و كان ياسر حليفا

لبنى مخزوم، فكانوا يخرجون عمّارا و أباه و أمه إلى الأبطح إذا حميت الرضاء يعدّبونهم بحرّ الرضاء، فمّر بهم النبي، صلّى الله عليه و سلّم، فقال: صبرا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة. فمات ياسر في العذاب و أغلظت امرأته سمية «١» القول لأبي جهل، فطعنها في قبلها بحربة في يديه فماتت، و هي أوّل شهيد في الإسلام، و شدّدوا العذاب على عمّار بالحرّ تارة و بوضع الصخر على صدره أخرى و بالتغريق أخرى،

فقالوا: لا نتركك حتى تسبّ محمّدا و تقول في اللات و العزى خيرا، ففعل، فتركوه، فأتى النبي، صلّى الله عليه و سلّم، يبكي. فقال: ما وراءك؟ قال: شرّ يا رسول الله، كان الأمر كذا و كذا. قال: فكيف تجد قلبك؟ قال: أجده مطمئنا بالإيمان. فقال: يا عمّار إن عادوا فعد، فأنزل الله تعالى: **إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**

«٢»، فشهد المشاهد كلّها مع رسول الله و قتل بصفين مع عليّ و قد [١] جاوز التسعين، قيل بثلاث، و قيل بأربع سنين. و منهم: خباب بن الأرت، كان أبوه سواديا من كسرك، فسباه قوم من ربيعة و حملوه إلى مكّة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بنى زهرة، و سباع هو الذي بارزه حمزة يوم أحد، و خباب تميمي، و كان

[١] و هو.

(١). شميا. A؛ سمي. P.C.

(٢). ١٠٦. ١٦. ٢٠ C. SV،

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٦٨

(١) إسلامه قديما، قيل سادس سنّة قبل دخول رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، دار الأرقم، فأخذه الكفار و عدّبوه عذابا شديدا، فكانوا يعزّونه و يلصقون ظهره بالرمضاء ثمّ بالرضف، و هي الحجارة المحمّاة بالنار، و لووا رأسه، فلم يجيبهم إلى شيء ممّا أرادوا منه، و هاجر و شهد المشاهد كلّها مع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و نزل الكوفة، و مات سنة ست «١» و ثلاثين.

و منهم: صهيب بن سنان الرومي، و لم يكن روميا، و إنّما نسب إليهم لأنهم سبوه و باعوه، و قيل: لأنّه كان أحمر اللون، و هو من النمر بن قاسط، كتاه رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أبا يحيى قبل أن يولد له، و كان ممّن يعدّب في الله، فعذب عذابا شديدا. و لما أراد الهجرة منعتة قريش، فافتدى نفسه منهم بماله أجمع، و جعله عمر بن الخطّاب عند موته يصلّي بالناس إلى أن يستخلف بعض أهل الشورى، و توفّي بالمدينة في سؤال من سنّة ثمان و ثلاثين و عمره سبعون سنّة.

و أميا عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الأزدي، و كان الطفيل أخا عائشة لأمّها أمّ رومان، أسلم قديما قبل دخول رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، دار الأرقم، و كان من المستضعفين يعدّب في الله، فلم يرجع عن دينه، و اشتراه أبو بكر و أعتقه، فكان يرعى غنما له، و كان يروح بغنم أبي بكر إلى النبي، صلّى الله عليه و سلّم، و إلى أبي بكر لما كانا في الغار، و هاجر معهما إلى المدينة يخدمهما، و شهد بدرًا و أحدا، و استشهد يوم بئر معونة و له أربعون سنّة. و لما طعن قال: فزت و ربّ الكعبة! و لم توجد جثته لتدفن مع القتلى، فقيل: إنّ الملائكة دفنته.

و منهم: أبو فكيهة، و اسمه أفلح، و قيل يسار، و كان عبدا لصفوان

(١). سبع. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٦٩

(١) ابن أمية بن خلف الجمحي، أسلم مع بلال، فأخذه أمية بن خلف و ربط في رجله حبلا و أمر به فجرّ ثمّ ألقاه في الرضاء، و مرّ به

جعل فقال له أمية:

أليس هذا ربك؟ فقال: الله ربى وربك ورب هذا، فخنقه خنقا شديدا، و معه أخوه أبى بن خلف يقول: زده عذابا حتى يأتى محمد فيخلصه بسحره، و لم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات، ثم أفاق، فمر به أبو بكر فاشتراه و أعتقه. و قيل: إن بنى عبد الدار كانوا يعذبونه، و إنما كان مولى لهم، و كانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلح لسانه فلم يرجع عن دينه، و هاجر و مات قبل بدر.

و منهم: لبيبة «١» جارية بنى مؤمل بن حبيب بن عدى بن كعب، أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب، و كان عمر يعذبها حتى تفتن ثم يدعها، و يقول:

إنى لم أدعك إلا سامة، فتقول: كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم، فاشترها أبو بكر فأعتقها.

و منهم: زبيرة، و كانت لبنى عدى، و كان عمر يعذبها، و قيل: كانت لبنى مخزوم، و كان أبو جهل يعذبها حتى عميت، فقال لها: إن اللات و العزى فعلا- بك. فقالت: و ما يدرى اللات و العزى من يعبدهما؟ و لكن هذا أمر من السماء و ربى قادر على رد بصرى، فأصبحت من الغد و قد رد الله بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد، فاشترها أبو بكر فأعتقها. (زبيرة بكسر الزاى، و تشديد النون، و تسكين الياء المثناة من تحتها، و فتح الراء).

و منهم: النهديّة، مولاة لبنى نهد، فصارت لامرأة من بنى عبد الدار

(١). أمينة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٧٠

(١) فأسلمت، و كانت تعذبها و تقول: و الله لا أقلعت عنك أو يبتاعك بعض أصحاب محمد، فابتاعها أبو بكر فأعتقها. و منهم: أم عبيس، بالباء الموحدة، و قيل عبيس، بالنون، و هى أمه لبنى زهرة، فكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها، فابتاعها أبو بكر فأعتقها.

و كان أبو جهل يأتى الرجل الشريف و يقول له: أ تترك دينك و دين أبيك و هو خير منك! و يقبح رأيه و فعله و يسفّه حلمه و يضع شرفه، و إن كان تاجرا يقول: ستكسد تجارتك و يهلك مالك، و إن كان ضعيفا أغرى به حتى يعذب.

ذكر المستهزين و من كان أشد الأذى للنبي، صلى الله عليه و سلم

و هم جماعة من قريش، فمنهم: عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب، كان شديدا عليه و على المسلمين، عظيم التكذيب له، دائم الأذى، فكان يطرح العذرة و التنن «١» على باب النبى، صلى الله عليه و سلم، و كان جاره،

فكان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: أى جوار هذا يا بنى عبد المطلب!

فراه يوما حمزة فأخذ العذرة و طرحها على رأس أبى لهب [١]، فجعل ينفذها [٢] عن رأسه و يقول: صاحبي أحمق! و أقصر عما كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك.

و مات أبو لهب [٣] بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض

[١] أبى جهل.

[٢] ينفذه.

[٣] أبو جهل.

بدر.

و منهم: العاص بن وائل السهمي، والد عمرو بن العاص، و كان من المستهزئين، و هو القائل لما مات القاسم «٥» [١] ابن النبي، صلى الله عليه و سلم:

[١] إبراهيم.

(١). ١٠٨. ٦. roC. sv,

(٢). و سبعين. P. C.

(٣). ٧٨. ٣٦. roC. sv,

(٤). ٢٧. ٢٥. roC. sv,

(٥). عبد الله. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٧٣

(١) إن محمدا أبترا لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل: إن شئتُك هو الأبتَرُ «١».

فركب حمارا له فلما كان بشعب من شعاب مكة رضى به حماره فلدغ فى رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير، فمات منها بعد هجرة النبي، صلى الله عليه و سلم، ثانى شهر دخل المدينة و هو ابن خمس و ثمانين سنة.

و منهم: النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار، يكنى أبا قائد، و كان أشد قريش فى تكذيب النبي، صلى الله عليه و سلم، و الأذى له و لأصحابه. و كان ينظر فى كتب الفرس و يخالط اليهود و النصارى، و سمع بذكر النبي، صلى الله عليه و سلم، و قرب مبعثه، فقال: إن جاءنا نذير لنكوننَّ أهدي من إحدى الأمم، فنزلت: و أقسِموا بالله جهداً أيماهم «٢»، الآية. و كان يقول: إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين، فنزل فيه عدة آيات. أسره المقداد يوم بدر و أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بضرب عنقه، فقتله على بن أبى طالب صبورا بالأثيل.

و منهم: أبو جهل بن هشام المخزومي، كان أشد الناس عداوة للنبي، صلى الله عليه و سلم، و أكثرهم أذى له و لأصحابه، و اسمه عمرو، و كنيته أبو الحكم، و أمّا أبو جهل فالمسلمون كئوه به، و هو الذى قتل سمية أم عمارة بن ياسر، و أفعاله مشهورة، و قتل ببدر، قتله ابنا عفراء، و أجهز عليه عبد الله بن مسعود.

و منهم: نبيه و متبه ابنا الحجاج السهميان، و كانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و الطعن عليه، و كانا يلقياه فيقولان له: أما وجد الله من يبعثه غيرك؟ إن هاهنا من هو أسن منك و أيسر. فقتل متبه، قتله على بن أبى طالب ببدر، و قتل أيضا

(١). ٣. ١٠٨. roC. sv,

(٢). ١٠٩. ٦. roC. sv,

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٧٤

(١) العاص بن متبه بن الحجاج، قتله أيضا على ببدر، و هو صاحب ذى الفقار، و قيل متبه بن الحجاج صاحبه، و قيل نبيه.

نبيه بضم النون، و فتح الباء الموحدة).

و منهم: زهير بن أبى أمية أخو أم سلمة لأبيها، و أمه عاتكة بنت عبد المطلب، و كان ممن يظهر تكذيب رسول الله، صلى الله عليه و سلم،

سَلَم، و يردّ ما جاء به و يطعن عليه إلاّ أنّه ممّن أعان على نقض الصحيفة. و اختلف فى موته فقيل: سار إلى بدر فمرض فمات، و قيل: أسر ببدر فأطلقه رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، فلمّا عاد مات بمكّة، و قيل: حضر وقعة أحد فأصابه سهم فمات منه، و قيل: سار إلى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافراً.

و منهم: عقبه بن أبى معيط، و اسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس، و يكنى أباً الوليد، و كان من أشدّ الناس أذى لرسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، و عداوة له و للمسلمين، عمد إلى مكّتل فجعل فيه عذرةً و جعله على باب رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي، و أمّه أروى بنت عبد المطلب، فأخذ المكّتل منه و ضرب به رأسه و أخذ بأذنيه، فشكاه عقبه إلى أمّه فقال: قد صار ابنك ينصر محمّداً. فقالت: و من أولى به منّا؟ أموالنا و أنفسنا دون محمّد. و أسر عقبه ببدر فقتل صبياً، قتله عاصم بن ثابت الأنصارى، فلمّا أراد قتله قال: يا محمّد من اللصيبة؟ قال: النار. قتل بالصفراء، و قيل بعرق الطيبية، و صلب، و هو أوّل مصلوب فى الإسلام.

و منهم: الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، و كان من المستهزئين، و يكنى أباً زمعة، و كان و أصحابه يتغامزون «١» بالنبي، صَلَّى اللهُ

(١). يخامرون.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٧٥

(١) عليه و سَلَم، و أصحابه و يقولون: قد جاءكم ملوك الأرض و من يغلب على كنوز كسرى و قيصر، و يصفرون به و يصفقون، فدعا عليه رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، أن يعمى و يثكل ولده، فجلس فى ظلّ شجرة فجعل جبرائيل يضرب وجهه و عينيه بورقة من ورقها و بشوكها حتى عمى، و قيل: أوماً إلى عينيه فعمى فشغله عن رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، و قتل ابنه معه ببدر كافراً، قتله أبو دجانة، و قتل ابن ابنه عتيب، قتله حمزة و عليّ اشتركا فى قتله، و قتل ابن ابنه الحارث بن زمعة بن الأسود، قتله عليّ، و قيل: هو الحارث بن الأسود، و الأوّل أصحّ، و هو القائل:

أ تبكى أن يضلّ لها بعيرو يمنعها من النوم السهود و مات و الناس يتجهزون إلى أحد و هو يحرض الكفار و هو مريض.

و منهم: طعيمة بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، يكنى أباً الريان، و كان ممّن يؤذى رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، و يشتمه و يسمّعه و يكذب به، و أسر ببدر، و قتل كافراً صبياً، قتله حمزة.

و منهم: مالك بن الطلائع «١» بن عمرو بن غبشان من المستهزئين، و كان سفيهاً، فدعا عليه رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، فأشار جبرائيل إلى رأسه فامتلاً قيحا فمات.

و منهم: ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، كان شديد العداوة، لقي النبي، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم،

فقال: يا ابن أخى بلغنى عنك أمر و لست [١] بكذاب «٢»، فإن صرعتى علمت أنّك صادق، و لم يكن يصرعه أحد، فصرعه

[١] و لكن.

(١).B.s tra

(٢). بكتاب.B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٧٦

(١) النبي، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، ثلاث مرّات، و دعاه رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَم، إلى الإسلام، فقال: لا أسلم حتى تدعو هذه

الشجرة. فقال لها رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أقبلي، فأقبلت تخذ الأرض. فقال ركانة:

ما رأيت سحرا أعظم من هذا، مرها فترجع، فأمرها فعادت. فقال: هذا سحر عظيم.

هؤلاء أشدّ عداوة لرسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و من عداهم من رؤساء قريش كانوا أقلّ عداوة من هؤلاء، كعتبة وشيبة وغيرهما، و كان جماعة من قريش من أشدّ الناس عليه فأسلموا، تركنا ذكرهم لذلك.

منهم: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و عبد الله بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة لأبيها، و كانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و أبو سفيان بن حرب، و الحكم بن أبي العاص، والد مروان، و غيرهم، أسلموا يوم الفتح.

ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة

و

لما رأى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما يصيب أصحابه من البلاء و ما هو فيه من العافية بمكانه من الله، عزّ و جلّ، و عمه أبي طالب و أنّه لا يقدر على أن يمنعهم قال: لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكا لا يظلم أحد عنده، حتى يجعل الله لكم فرجا و مخرجا مما أنتم فيه.

فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة و فرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، فخرج عثمان بن عفان و زوجته رقية ابنة النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معه، و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة و معه امرأته سهلة بنت سهيل، و الزبير بن العوام، و غيرهم تمام عشرة رجال، و قيل:

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٧٧

(١) أحد عشر رجلا و أربع نسوة، و كان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة، و هي السنة الثانية من إظهار الدعوة، فأقاموا شعبان و شهر رمضان.

و قدموا في شوال سنة خمس من النبوة، و كان سبب قدمهم إلى النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [أنه] لما رأى مباحدة قومه له شقّ عليه و تمنى أن يأتيه الله بشيء يقاربهم به، و حدّث نفسه بذلك، فأنزل الله: «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١)»، فلتما وصل إلى قوله: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢)»، ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه: تلك الغرائق العلى، و إن شفاعتهن لترتجى. فلما سمعت ذلك قريش سرّهم و المسلمون مصدقون بذلك لرسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يتهمونه و لا يظنون به سهوا و لا خطأ.

فلما انتهى إلى سجدته سجد معه المسلمون و المشركون إلّا الوليد بن المغيرة، فإنه لم يطق السجود لكبره، فأخذ كفّا من البطحاء فسجد عليها. ثم تفرّق الناس. و بلغ الخبر من بالحبشة من المسلمين أن قريشا أسلمت، فعاد منهم قوم و تخلف قوم، و أتى جبرائيل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخبره بما قرأ، فحزن رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و خاف، فأنزل الله تعالى:

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْتِيهِ (٣)»، فذهب عنه الحزن و الخوف.

و اشتدّت قريش على المسلمين، فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة باطل، فلم يدخل أحد منهم إلّا بجوار أو مستخفيا، فدخل عثمان في جوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فأمن بذلك، و دخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه، و دخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة، ثم قال: أكون في ذمّة مشرك! جوار الله أعزّ، فردّ عليه جواره، و كان ليبد بن ربيعة ينشد قريشا قوله:

(٢). ٢٠، ١٩، ssv.bI.

(٣). ٥٢، ٢٢٠C، sv.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٧٨

(١)

ألا كلُّ شىء ما خلا الله باطل

فقال عثمان بن مظعون: صدقت، فلما قال:

و كل نعيم لا محالة زائل

قال: كذبت! نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا و لا كان السفه من شأنكم. فأخبروه خبره و خبر ذمته «١»، فقام بعض بنى المغيرة فلطم عين عثمان، فضحك الوليد شماتة به حيث ردّ جواره، و قال لعثمان: ما كان أغناك عن هذا! فقال: [إن] عيني الأخرى لمحتاجة* إلى مثل ما نالت هذه [١]. فقال له: هل لك أن تعود إلى جوارى؟ قال: لا أعود إلى جوار غير الله. فقام سعد بن أبى وقاص إلى الذى لطم عين عثمان فكسر أنفه، فكان أول دم أريق فى الإسلام فى قول.

و أقام المسلمون بمكة يؤذون، فلمّا رأوا ذلك رجعوا مهاجرين إلى الحبشة ثانيا، فخرج جعفر بن أبى طالب و تتابع المسلمون إلى الحبشة، فكمل بها تمام اثنين و ثمانين رجلا، و النبى، صلى الله عليه و سلّم، مقيم بمكة يدعو إلى الله سرّا و جهرا، فلمّا رأت قريش أنّه لا سبيل لها إليه رموه بالسحر و الكهانة و الجنون و أنّه شاعر، و جعلوا يصدّون عنه من خافوا أن يسمع قوله، و كان أشد ما بلغوا منه ما

ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: حضرت قريش يوما بالحجر فذكروا النبى، صلى الله عليه و سلّم، و ما نال منهم و صبرهم عليه، فبينما هم كذلك إذ طلع النبى، صلى الله عليه و سلّم، و مشى حتى استلم الركن، ثم مرّ بهم طائفا، فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك فى وجهه،

[١] إلى ما نال لمثل هذا.

(١). دينه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٧٩

(١) ثم مضى فلما مرّ بهم الثانية غمزوه مثلها ثم الثالثة، فقال: أ تسمعون يا معشر قريش؟ و الذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح. قال: فكأنما على رءوسهم الطير واقع حتى إنّ أشدهم فيه ليرفؤه بأحسن ما يجد. و انصرف رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، حتى إذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر، فقال بعضهم لبعض: ذكرت ما بلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فوثبوا إليه و ثبته رجل واحد يقولون له: أنت الذى تقول كذا و كذا؟ فيقول: أنا الذى أقول ذلك، فأخذ عقبه ابن أبى معيط بردائه، و قام أبو بكر الصديق دونه يقول و هو يبكى: ويلكم! أ تقتلون رجلا أن يقول ربّى الله؟ [١] ثم انصرفوا عنه.

هذا أشد ما بلغت عنه.

ذكر إرسال قريش إلى النجاشى فى طلب «١» المهاجرين

لما رأت قريش أنّ المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة و أمنوا، و أنّ النجاشى قد أحسن صحبتهم، ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص و

عبد الله بن أبى أمية (٢) و معها هديّة إليه و إلى أعيان أصحابه، فسارا حتى وصلا الحبشة، فحملا إلى النجاشى هديته و إلى أصحابه هداياهم و قالوا لهم: إن ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا فى دين الملك و جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن

[١] (سورة غافر ٤٠، الآية ٢٨).

(١). إرسال P.C.

(٢). عبد الله بن أبى ربيعة: mahcsiHnbI

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٠

(١) و لا أنتم، و قد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يرسلهم معنا من غير أن يكلمهم، و خافا إن يسمع النجاشى كلام المسلمين أن لا يسلمهم. فوعدهما أصحاب النجاشى المساعدة على ما يريدان. ثمّ إنهما حضرا عند النجاشى فأعلماه ما قد قالاه، فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما. فغضب من ذلك و قال: لا و الله لا أسلم قوما جاورونى و نزلوا بلادى و اختارونى على من سواى حتى أدعوهم و أسألهم عمّا يقول هذان، فإن كانا صادقين سلّمتهم إليهما، و إن كانوا [١] على غير ما يذكر هذان منعتهم و أحسنت جوارهم.

ثمّ أرسل النجاشى إلى أصحاب النبى، صلّى الله عليه و سلّم، فدعاهم فحضرُوا، و قد أجمعوا على صدقه فيما ساءه و سرّه، و كان المتكلم عنهم جعفر بن أبى طالب. فقال لهم النجاشى: ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم و لم تدخلوا فى دينى و لا دين أحد من الملل؟ فقال جعفر: أيها الملك كُنّا أهل جاهليّة نعبد الأصنام و نأكل الميتة و نأتى الفواحش و نقطع الأرحام و نسىء الجوار و يأكل القوى منّا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا منّا نعرف نسبه و صدقه و أمّنته و عفاه فدعانا لتوحيد الله و أن لا نشرك به شيئا و نخلع ما كُنّا نعبد من الأصنام، و أمرنا بصدق الحديث و أداء الأمانة و صلة الرحم و حسن الجوار و الكفّ عن المحارم و الدماء، و نهانا عن الفواحش و قول الزور و أكل مال اليتيم، و أمرنا بالصلاة و الصيام. و عدّد عليه أمور الإسلام، قال: فأمّا به و صدّقناه و حرّمنا ما حرّم علينا و حلّلنا ما أحلّ لنا، فتعدّى علينا قومنا فعذبونا و فتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان، فلمّا قهرونا و ظلمونا و حالوا بيننا و بين

[١]. كان.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨١

(١) ديننا خرجنا إلى بلادك و اخترناك على من سواك و رجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. فقال النجاشى: هل معك ممّا جاء به عن الله شىء؟ قال: نعم، فقرأ عليه سطرا من كهيعص، فبكى النجاشى و أسأفته، و قال النجاشى: إن هذا و الذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة، انطلقا [١]، و الله لا أسلمهم إليكما أبدا! فلمّا خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: و الله لا يتبّه غدا بما يبىد «١» خضراءهم. فقال له عبد الله بن أبى أمية، و كان أتقى الرجلين: لا تفعل فإنّ لهم أرحاما. فلمّا كان الغد قال للنجاشى: إن هؤلاء يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما. فأرسل النجاشى فسألهم عن قولهم فى المسيح. فقال جعفر: نقول فيه الذى جاءنا به نبينا: هو عبد الله و رسوله و روحه و كلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فأخذ النجاشى عودا من الأرض و قال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العود.

فخرت «٢» [٢] بطارقتة، فقال: و إن نخرتم. و قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون، ما أحبّ أن لى جبلا من ذهب و أنتى آذيت رجلا منكم. و ردّ هديّة قريش و قال: ما أخذ الله الرشوة منى حتى أخذها منكم، و لا أطاع الناس فى حتى أطيعهم فيه. و أقام المسلمون

بخير دار.

و ظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشى فى ملكه، فعظم ذلك على المسلمين، و سار النجاشى إليه ليقاتله، و أرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره،

[١] انطلقوا.

[٢] فتناخرت.

(١). ينبذ. B

(٢). فتشاجرت. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٢

(١) و هم يدعون له، فاقتلوا، فظفر النجاشى، فما سرّ المسلمون بشىء سرورهم بظفروه.

قيل: إن معنى قوله إن الله لم يأخذ الرشوة منى، أن أبا النجاشى لم يكن له ولد غيره، و كان له عمّ قد أولد اثنى عشر ولدا، فقالت الحبشة: لو قتلنا أبا النجاشى و ملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام، و كان أخوه و أولاده يتوارثون الملك دهرا. فقتلوا أباه و ملكوا عمّه و مكثوا على ذلك حيناً، و بقى النجاشى عند عمّه، و كان عاقلاً، فغلب على أمر عمّه، فخافت الحبشة أن يقتلهم جزاء لقتل أبيه، فقالوا لعمّه: إما أن تقتل النجاشى و إما أن تخرجه من بين أظهرنا فقد خفناه. فأجابهم إلى إخراجهم من بلادهم على كره منه، فخرجوا إلى السوق فباعوه من تاجر «١» بستمائة درهم. فسار به التاجر فى سفينته.

فلما جاء العشاء هاجت صحابه فأصابت عمّه بصاعقه، ففزعت الحبشة إلى أولاده، فإذا هم لا خير فيهم، فهرج على الحبشة أمرهم، فقال بعضهم:

و الله لا يقيم أمركم إلّا النجاشى، فإن كان لكم بالحبشة رأى فأدركوه.

فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه و ملكوه. و جاء التاجر و قال لهم: إما أن تعطونى مالى و إما أن أكلمه. فقالوا: كلمه. فقال: أيها الملك، ابتعت غلاما بستمائة درهم ثم أخذوا الغلام و المال. فقال النجاشى: إما أن تعطوه دراهمه و إما أن يضع الغلام يده فى يده فليذهب به حيث شاء. فأعطوه دراهمه، فهذا معنى قوله. فكان ذلك أول ما علم من عدله و دينه.

قال: و لما مات النجاشى كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا.

(١). مستأجر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٣

(١)

ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب

ثم إن أبا جهل مرّ برسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو جالس عند الصفا، فأذاه و شتمه و نال منه و عاب دينه، و مولاه لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك. ثم انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند الكعبة، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل من قنصه متوشحاً قوسه، و كان إذا رجع لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، و كان يقف على أنديه قريش و يسلم عليهم و يتحدث معهم، و كان أعزّ قريش و أشدهم شكيمه. فلما مرّ بالمولاه، و قد قام رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و رجع إلى بيته، قالت له: يا أبا

عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمّد من أبى الحكم بن هشام فإنه سبه و آذاه ثم انصرف عنه و لم يكلمه محمّد. قال: فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدّا لأبى جهل إذا لقيه أن يقع به، حتى دخل المسجد، فرآه جالسا فى القوم، فأقبل نحوه و ضرب رأسه بالقوس فشجّه شجّة منكّرة، و قال: أ تشتمه و أنا على دينه أقول ما يقول؟ فاردد علىّ إن استطعت.

و قامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبى جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبى عمارة فإننى سببت ابن أخيه سبّا قبيحا. و تمّ حمزة على إسلامه.

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، قد عزّ، و أنّ حمزة سيمنعه، فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه. و اجتمع يوما أصحابه فقالوا: ما سمعت قريش القرآن يجهر لها به، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال ابن مسعود: أنا. فقالوا: نخشى عليك إنّما نريد من له عشيرة يمنعونه. قال: إنّ الله سيمنعنى. فغدا عليهم فى الضحى حتى أتى المقام و قريش فى أُنديتها ثم رفع صوته و قرأ سورة الرحمن، فلما علمت

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٤

(١) قريش أنه يقرأ القرآن قاموا إليه يضربونه و هو يقرأ، ثم انصرف إلى أصحابه و قد أثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذى خشينا عليك. فقال: ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم اليوم، و لئن شتم لأغادينهم. قالوا: حسبك قد أسمعتم ما يكرهون.

ذكر إسلام عمر بن الخطّاب

ثم أسلم عمر بعد تسعة و ثلاثين رجلا و ثلاث و عشرين امرأة، و قيل:

أسلم بعد أربعين رجلا و إحدى عشرة امرأة، و قيل: أسلم بعد خمسة و أربعين رجلا و إحدى و عشرين امرأة، و كان رجلا جلدا منيعا، و أسلم بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة. و كان أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلّم، لا يقدرّون يصلّون عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلّى عندها و صلّى معه أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلّم. و كان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب، فقوى المسلمون بهما، و علموا أنّهما سيمنعان رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و المسلمين.

قالت أمّ عبد الله بنت أبى حنمة، و كانت زوج عامر بن ربيعة: إنّنا لنرحل إلى أرض الحبشة، و قد ذهب عامر لبعض حاجته، إذ أقبل عمر و هو على شركه حتى وقف علىّ، و كُنّا نلقى منه البلاء أذى و شدّة، فقال: أ تنطلقون يا أمّ عبد الله؟ قالت: قلت: نعم و الله لنخرجنّ فى أرض الله، فقد آذيتونا و قهرتمونا، حتى يجعل الله لنا فرجا. قالت: فقال: صحبتكم الله، و رأيت له رقة و حزنا.

قالت: فلما عاد عامر أخبرته و قلت له: لو رأيت عمر و رفته و حزنه علينا! قال: أ طمعت فى إسلامه؟ قلت: نعم. فقال: لا يسلم حتى يسلم حمار الخطّاب، لما كان يرى من غلظته و شدّته على المسلمين، فهداه الله تعالى

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٥

(١) فأسلم فصار على الكفار أشدّ منه على المسلمين.

و كان سبب إسلامه أن أخته فاطمة بنت الخطّاب كانت تحت سعيد بن زيد ابن عمرو العدوى، و كانا مسلمين يخفيان إسلامهما من عمر، و كان نعيم بن عبد الله النخام العدوى قد أسلم أيضا و هو يخفى إسلامه فرقا من قومه، و كان خباب بن الأرتّ يختلف إلى فاطمة يقرئها القرآن، فخرج عمر يوما و معه سيفه يريد النبى، صلى الله عليه و سلّم، و المسلمين، و هم مجتمعون فى دار الأرقم عند الصفا، و عنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو أربعين رجلا، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمّدا الذى فرق أمر قريش و عاب دينها فأقتله. فقال نعيم: و الله لقد غرّتك نفسك، أ ترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض و

قد قتلت محمداً؟ أ فلا ترجع إلى أهلِكَ فتقيم أمرهم؟ قال: و أَى «١» أهلى؟ قال: ختنك و ابن عمك سعيد بن زيد و أختك فاطمة، فقد و الله أسلما.

فرجع عمر إليهما و عندهما خيَّاب بن الأرت يقرئهما القرآن. فلما سمعوا حسَّ عمر تعيب خيَّاب و أخذت فاطمة الصحيفة فألقتهما تحت فخذيهما، و قد سمع عمر قراءة خيَّاب. فلما دخل قال: ما هذه الهنيمه؟ قالوا: ما سمعت شيئاً؟ قال: بلى، قد أخبرت أنكما تابعتما محمداً، و بطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته لتكفَّه، فضربها فشجَّها، فلما فعل ذلك قالت له أخته: قد أسلما و آمنا بالله و رسوله، فاصنع ما شئت.

و لما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم و قال لها: أعطيني هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرءون فيها الآن حتى انظر إلى ما جاء به محمداً. قالت: إنا نخشاك عليها، فحلف أنه يعيدها. قالت له، و قد طمعت فى إسلامه: إنك نجس على شركك و لا يمسيها إلا المطهرون، فقام فاغتسل. فأعطته الصحيفة و قرأها،

(١). من P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٦

(١) و فيها: طه، و كان كاتباً، فلما قرأ بعضها قال: ما أحسن هذا الكلام و أكرمه! فلما سمع خيَّاب خرج إليه و قال: يا عمر إني و الله لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيِّه، فإني سمعته أمس و هو

يقول: اللهم أيد الإسلام بعمر ابن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام، فالله الله يا عمر! فقال عمر عند ذلك:

فدلني يا خيَّاب على محمداً حتى آتية فأسلم. فدلَّه خيَّاب، فأخذ سيفه و جاء إلى النبيِّ، صلى الله عليه و سلَّم، و أصحابه فضرب عليهم الباب، فقام رجل منهم فنظر من [خلل] الباب، فرآه متوشحاً سيفه، فأخبر النبيِّ، صلى الله عليه و سلَّم، بذلك، فقال حمزة: ائذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، و إن أراد شراً قتلناه بسيفه.

فأذن له، فنهض إليه النبيِّ، صلى الله عليه و سلَّم، حتى لقيه فأخذ بمجامع رداءه ثمَّ جذبته جذبته شديدة و قال: ما جاء بك؟ ما أراك تنتهى حتى ينزل الله عليك قارعة. فقال عمر: يا رسول الله جئت لأومن بالله و برسوله، فكبر، صلى الله عليه و سلَّم، تكبيره عرف من فى البيت أن عمر أسلم.

فلما أسلم قال: أى قريش أنقل للحديث؟ قيل: جميل بن معمر الجمحى، فجاءه فأخبره بإسلامه، فمشى إلى المسجد و عمر وراءه و صرخ: يا معشر قريش ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. فيقول عمر من خلفه: كذب و لكنتى أسلمت، فقاموا، فلم يزل يقاتلهم و يقاتلونه حتى قامت الشمس و أعياء، فقعدهم و هم على رأسه، فقال: افعلوا ما بدا لكم، فلو كننا ثلاثمائة نفر [١] تركناها لكم أو تركتموها لنا، يعنى مكة.

فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ عليه حلَّة فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر. قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمراً فما ذا تريدون؟ أ ترون بنى عدى

[١] لقد.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٧

(١) يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل. و كان الرجل العاص بن وائل السهمى.

قال عمر: لما أسلمت أتيت باب أبى جهل بن هشام فضربت عليه بابه، فخرج إلى و قال: مرحبا بابن أخى! ما جاء بك؟ قلت: جئت لأخبرك أنى قد أسلمت و آمنت بمحمداً، صلى الله عليه و سلَّم، و صدقت ما جاء به. قال:

فضرب الباب فى وجهى و قال: قبحك الله و قبح ما جئت به! و قيل فى إسلامه غير هذا.

ذكر أمر الصحيفة

و لما رأت قريش الإسلام يفشو و يزيد، و أن المسلمين قوا بإسلام حمزة و عمر، و عاد إليهم عمرو بن العاص و عبد الله بن أبى أمية من النجاشى بما يكرهون من منع المسلمين عنهم، و أمنهم عنده، ائتمروا فى أن يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا بنى هاشم و بنى المطلب و لا- ينكحوا إليهم و لا- يبيعوهم و لا يتاعوا منهم شيئا. فكتبوا بذلك صحيفة و تعاهدوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا لذلك الأمر على أنفسهم، فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم و بنو المطلب إلى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه و اجتمعوا.

و خرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد المطلب إلى قريش، فلقى هنداء بنت عتبة فقال: كيف رأيت نصرى اللات و العزى؟ قالت: لقد أحسنت.

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إلى أحد منهم شىء إلا سراً.

و ذكروا أن أبا جهل لقى حكيم بن حزام بن خويلد و معه قمح يريد به

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٨

(١) عمته خديجة، و هى عند رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى الشعب، فتعلق به و قال: و الله لا تبرح حتى أفضحك. فجاء أبو البخترى بن هشام فقال:

ما لك و له؟ عنده طعام لعمته أ فتمنعه أن يحمله إليها؟ خلّ سبيله. فأبى أبو جهل، فنال منه. فضربه أبو البخترى بلحى جمل فشجّه و وطئه و طأ شديدا، و حمزة ينظر إليهم، و هم يكرهون أن يبلغ النبى، صلى الله عليه و سلم، ذلك فيشمت بهم هو و المسلمون. و رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يدعو الناس سراً و جهراً، و الوحى متتابع إليه، فبقوا كذلك ثلاث سنين.

و قام فى نقض الصحيفة نفر من قريش، و كان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن لؤى، و هو ابن أخى نضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه، و كان يأتى بالبعير قد أقره طعاما ليلا و يستقبل به الشعب و يخلع خطامه فيدخل الشعب. فلما رأى ما هم فيه و طول المدّة عليهم مشى إلى زهير ابن أبى أمية بن المغيرة المخزومى، أخى أم سلمة، و كان شديد الغيرة على النبى، صلى الله عليه و سلم، و المسلمين، و كانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير أ رضيت أن تأكل الطعام و تلبس الثياب و تنكح النساء و أخوالك حيث علمت؟ أما إنى أحلف بالله لو كانوا [١] أخوال أبى الحكم، يعنى أبا جهل، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك أبدا. فقال: فماذا أصنع؟ و إنما أنا رجل واحد، و الله لو كان معى رجل آخر لنقضتها. فقال: قد وجدت رجلا.

قال: و من هو؟ قال: أنا. قال زهير: ابغنا ثالثا، فذهب إلى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له: أ رضيت أن يهلك بطنان من بنى عدى ابن عبد مناف و أنت شاهد ذلك موافق فيه؟ أما و الله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا. قال: ما أصنع؟ إنما أنا رجل واحد. قال:

قد وجدت ثانيا. قال: من هو؟ قال: أنا. قال: ابغنا ثالثا. قال: قد فعلت.

[١] كان.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٨٩

(١) قال: من هو؟ قال: زهير بن أبى أمية. قال: ابغنا رابعا. فذهب إلى أبى البخترى بن هشام و قال له نحوا ممّا قال للمطعم، قال: و هل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم. قال: من هو؟ قال: أنا و زهير و المطعم. قال: ابغنا خامسا. فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن

أسد، فكلمه و ذكر له قرابتهم، قال: و هل على هذا الأمر معين؟ قال: نعم، و سَمَى له القوم، فاتعدوا خطم الحجون الذى بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك و تعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة. فقال زهير: أنا أبدأكم.

فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، و غدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة أ نأكل الطعام و نلبس الثياب و بنو هاشم هلكى لا يتعاونون و لا يتتبع منهم؟ و الله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة «١». قال أبو جهل: كذبت و الله لا تشق. قال زمعة بن الأسود: أنت و الله أكذب، ما رضينا بها حين كتبت. قال أبو البخترى: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب فيها. قال المطعم بن عدى: صدقتما و كذب من قال غير ذلك. و قال هشام ابن عمرو نحو من ذلك. قال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل و أبو طالب فى ناحية المسجد.

فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان:

باسمك اللهم، كانت تفتح بها كتبها، و كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة «٢»، فشلت يده.

و قيل: كان سبب خروجهم من الشعب أن الصحيفة لما كتبت و علقت بالكعبة اعتزل الناس بنى هاشم و بنى المطلب، و أقام رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أبو طالب و من معهما بالشعب ثلاث سنين، فأرسل الله الأرضة

(١). الضالة. P. C.

(٢). عمرو من بنى عبد الدار. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩٠

(١) و أكلت ما فيها من ظلم و قطيعه رحم و تركت ما فيها من أسماء الله تعالى، فجاء جبرائيل إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، فأعلمه بذلك، فقال النبى، صلى الله عليه و سلم، لعمه أبى طالب، و كان أبو طالب لا يشك فى قوله، فخرج من الشعب إلى الحرم، فاجتمع الملاء من قريش، و قال: إن ابن أخى أخبرنى أن الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت ما فيها من قطيعه رحم و ظلم و تركت اسم الله تعالى، فأحضروها، فإن كان صادقاً علمتم أنكم ظالمون لنا قاطعون لأرحامنا، و إن كان كاذباً علمنا أنكم على حق و أنا على باطل.

فقاموا سراعاً و أحضروها، فوجدوا الأمر كما قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قويت نفس أبى طالب و اشتد صوته و قال: قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم و القطيعه. فنكسوا رؤوسهم ثم قالوا: إنما تأتوننا بالسحر و البهتان، و قام أولئك نفر فى نقضها كما ذكرنا، و قال أبو طالب فى أمر الصحيفة و أكل الأرضة ما فيها من ظلم و قطيعه رحم أبياتا منها:

و قد كان فى أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منهم كفرهم و عقوقهم و ما نعموا من ناطق الحق معرب

فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا و من يختلق ما ليس بالحق يكذب

ذكر وفاة أبى طالب و خديجة و عرض رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نفسه على العرب

توفى أبو طالب و خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين و بعد خروجهم من الشعب، فتوفى أبو طالب فى شوال أو فى ذى القعدة و عمره بضع و ثمانون سنة، و كانت خديجة ماتت قبله بخمسة و ثلاثين يوماً، و قيل: كان بينهما خمسة و خمسون

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩١

(١) يوماً، و قيل: ثلاثة أيام، فعظمت المصيبة على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بهلاكهما،

فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ما نالت قريش منى شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب،

و ذلك أن قريشا وصلوا من أذاه بعد موت أبى طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه فى حياته حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه، و حتى

إن بعضهم يطرح عليه رحم الشاة و هو يصلى، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يخرج ذلك على العود و يقول: أى جوار هذا يا بنى عبد مناف! ثم يليقه بالطريق.

فلما اشتد عليه الأمر بعد موت أبى طالب خرج و معه زيد بن حارثة إلى ثقيف يلتمس منهم النصر. فلما انتهى إليهم عمد إلى ثلاثة نفر منهم، و هم يومئذ سادة ثقيف، و هم إخوة [ثلاثة]: عبد ياليل و مسعود و حبيب بن عمرو بن عمير، فدعاهم إلى الله و كلمهم فى نصرته على الإسلام و القيام معه على من خالفه، فقال أحدهم: مارد يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك. و قال آخر: أما وجد الله من يرسله غيرك! و قال الثالث: و الله لا أكلمك كلمة أبدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك، و لئن كنت تكذب على الله فما ينبغى لى أن أكلمك.

فقام رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد ينس من خير ثقيف، و قال لهم: إذا أبيتم فاكتموا على ذلك، و كره أن يبلغ قومه، فلم يفعلوا و أغروا به سفهاءهم. فاجتمعوا إليه و ألقوه إلى حائط لعتبة و شيبه ابني ربيعة، و هو البستان، و هما فيه، و رجع السفهاء عنه، و جلس إلى ظل حبله «١» و

قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتى و قلة حيلتى و هوانى على الناس، اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربى، إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى! و لكن عافيتك

(١). نخلة. B. الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩٢

(١) هى أوسع، إنى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل بى سخطك.

فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه عداس فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب و اذهب به إلى ذلك الرجل، ففعل. فلما وضعه بين يدى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، وضع يده فيه و قال: بسم الله، ثم أكل، فقال عداس: و الله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة. فقال له النبى، صلى الله عليه و سلم: من أى بلاد أنت و ما دينك؟ قال: أنا نصرانى من أهل نينوى. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال له: و ما يدريك ما يونس؟ قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ذلك أخى كان نبيا و أنا نبى، فأكب عداس على يدى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و رجليه يقبلها فعاد. فيقول ابنا ربيعة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاء عداس قال له: ويحك ما لك تقبل يديه و رجليه؟ قال: ما فى الأرض خير من هذا الرجل. قالوا: ويحك إن دينك خير من دينه!

ثم انصرف رسول الله، صلى الله عليه و سلم، راجعا إلى مكة حتى إذا كان فى جوف الليل قام قائما يصلى، فمر به نفر من الجن، و هم سبعة نفر من جن نصيبين، راتحين إلى اليمن فاستمعوا له، فلما فرغ من صلواته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا و أجابوا.

و

ذكر بعضهم أن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لما عاد من ثقيف أرسل إلى المطعم بن عدى ليجيره «١» حتى يبلغ رسالته ربه، فأجاره، و أصبح

(١). ليخبره. ddoC. الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩٣

(١) المطعم قد لبس سلاحه هو و بنوه و بنو أخيه فدخلوا المسجد، فقال له أبو جهل:

أ مجير أم متابع؟ قال: بل مجير. قال: قد أجرنا من أجرت. فدخل النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَكَّةَ و أقام بها. فلَمَّا رآه أبو جهل قال: هذا نبيكم يا عبد مناف. فقال عتبة بن ربيعة: و ما ينكر أن يكون منّا نبي و ملك؟ فأخبر رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بذلك، فأتاهم فقال: أما أنت يا عتبة فما حميت لله و إنما حميت لنفسك، و أما أنت يا أبا جهل فو الله لا يأتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا- و تبكى كثيرا، و أميا أنتم يا معشر قريش فو الله لا يأتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون و أنتم كارهون، فكان الأمر كذلك.

و كان رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب، فأتى كندة في منازلهم [١] و فيهم سيّد لهم يقال له مليح، فدعاهم إلى الله و عرض نفسه عليهم، فأبوا عليه. فأتى كلبا إلى بطن منهم يقال لهم [بنو] عبد الله فدعاهم إلى الله و عرض نفسه عليهم، فلم يقبلوا ما عرض عليهم. ثم إنّه أتى بني حنيفة و عرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح ردّا عليه منهم. ثم أتى بني عامر فدعاهم إلى الله و عرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم: أ رأيت إن نحن تابعناك فأظهرك الله على من خالفك أ يكون لنا الأمر من بعدك؟

قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال له: أ فنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك. فلَمَّا رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم كبير فأخبروه خبر النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و نسبه، و وضع يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر هل من تلاف؟

و الذي نفسى بيده ما تقولها إسماعيلي قطّ و إنّها لحقّ، و أين كان رأيكم عنه!

[١] فنازلهم.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٩٤

(١) و لم يزل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعرض نفسه على كلّ قادم له اسم و شرف و يدعوه إلى الله. و كان كلّما أتى قبيلة يدعوهم إلى الإسلام تبعه عمّه أبو لهب، فإذا فرغ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من كلامه يقول لهم أبو لهب: يا بني فلان، إنّما يدعوكم هذا إلى أن تسلخوا [١] اللات و العزى من أعناقكم و حلفاءكم من الجنّ إلى ما جاء به من الضلالة و البدعة فلا تطيعوه و لا تسمعوا له.

ذكر أول عرض رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه على الأنصار و إسلامهم

فقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف بطن من الأوس مَكَّةَ حاجّا و معتمرا، و كان يسمّى الكامل لجلده و شعره و نسبه، و هو القائل:

ألا ربّ من تدعو صديقا و لو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشحم ما [٢] كان شاهدا و بالغيب مأثور على ثغرة النحر

يسرّك «١» باديه «٢» و تحت أديمه نيميمة غشّ تبتري «٣» عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم و ما جنّ «٤» بالبغضاء و التّظر الشّزر

فرشني بخير طالما قد برتني فخير الموالى من يريش و لا يبرى فتصدى له رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدعاه إلى الإسلام، و قرأ

[١] تستحلّوا. (و التصحيح عن ابن هشام).

[٢] كالتسحر إذ.

(١). يغرك. B

(٢). ناديه. P.C.

(٣). يفتري. P.C.

(٤). و يلحن. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩٥

(١) عليه القرآن، فلم يبعد منه و قال: إن هذا القول حسن، ثم انصرف و قدم المدينة، فلم يلبث أن قتله الخزرج، قتل يوم بعث، فكان قومه يقولون:

قتل و هو مسلم.

(بعث بالباء الموحدة المضمومة، و العين المهملة، و هو الصحيح).

و قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكّة مع فتيّة من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، فأتاهم النبى، صلى الله عليه و سلم، و

قال لهم: هل لكم فيما هو خير لكم ممّا جئتم له؟

و دعاهم إلى الإسلام، و قرأ عليهم القرآن، فقال إياس، و كان غلاما حدثا:

هذا و الله خير ممّا جئنا له. فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة «١» من البطحاء و قال:

دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا. فسكت إياس، و قام رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و لم يلبث إياس أن هلك، فسمعه قومه يهلل الله و يكبره حتى مات، فما يشكون أنه مات مسلما.

ذكر بيعة العقبة الأولى و إسلام سعد بن معاذ

فلما أراد الله إظهار دينه و إنجاز وعده خرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى الموسم الذى لقى فيه نفر من الأنصار، فعرض

نفسه على القبائل كما كان يفعله، فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج فدعاهم إلى الله و عرض عليهم الإسلام، و قد كانت

يهود معهم ببلادهم، و كان هؤلاء أهل أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شرّ تقول اليهود: إن نبيا يبعث الآن نتبعه* و نقلكم معه قتل «٢»

عاد و ثمود. فقال أولئك نفر بعضهم لبعض: هذا و الله

(١). بحصبة. B

(٢). و مثلكم معه مثل. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩٦

(١) النبى الذى توعدكم به اليهود، فأجابوه و صدّقوه و قالوا له: إن بين قومنا شرّا، و عسى الله أن يجمعهم بك، فإن اجتمعوا عليك فلا رجل أعزّ منك.

ثم انصرفوا عنه، و كانوا سبعة نفر من الخزرج: أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة، و عوف بن الحارث بن رفاعه، و هو ابن عفراء،

كلاهما من بنى النخّار، و رافع بن مالك بن عجلان «١»، و عامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم، كلاهما من بنى زريق، و قطبة بن

عامر بن حديدة بن سواد من بنى سلمة - سلمة هذا بكسر اللام -، و عقبه بن عامر بن نابى من بنى غنم، و جابر بن عبد الله بن رباب

من بنى عبيدة «٢».

(رياب بكسر الراء و الياء المعجمة باثنتين من تحت و بالباء الموحدة).

فلَمَّا قدموا المدينة ذكروا لهم النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و دعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبه، و هى العقبه الأولى، فبايعوه بيعه النساء، و هم: أسعد بن زراره، و عوف و معاذ ابنا الحارث، و هما ابنا عفراء، و رافع بن مالك بن عجلان، و ذكوان بن عبد قيس من بنى زريق، و عبادة بن الصامت من بنى عوف بن الخزرج، و يزيد بن ثعلبه بن خزيمه أبو عبد الرحمن من بلي حليف لهم، و عباس بن عبادة بن نضله من بنى سالم، و عقبه بن عامر بن نابتى، و قطبه بن عامر بن حديده، و هؤلاء من الخزرج، و شهدها من الأوس أبو الهيثم بن التيهان، حليف لبنى عبد الأشهل، و عويم بن ساعدة حليف لهم. الكامل فى التاريخ ج ٢ ٩٦ ذكر بيعه العقبه الأولى و إسلام سعد بن معاذ ص : ٩٥

فانصرفوا عنه، و بعث، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، معهم مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار و أمره أن يقرئهم القرآن و يعلمهم الإسلام،

(١). C. P. I. h. doCte .IaspU .fIIXXXCC .٧٤٣١

(٢). B. عبد.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩٧

(١) فنزل بالمدينة على أسعد بن زراره، فخرج به أسعد بن زراره فجلس فى دار بنى ظفر، و اجتمع عليهما رجال ممن أسلم. فسمع به سعد بن معاذ و أسيد ابن حضير و هما سيّدا بنى عبد الأشهل، و كلاهما مشرك، فقال سعد لأسيد: انطلق إلى هذين اللذين أتيا دارنا فانهما، فإنّه لو لا أسعد بن زراره، و هو ابن خالتي، كفيتك ذلك. فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما، فقال: ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلا عئا. فقال مصعب: أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته و إن كرهته كفّ عنك ما تكره! فقال: أنصفت.

ثم جلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، فقال: ما أحسن هذا و أجله! كيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الدين؟ قال: تغتسل و تطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحقّ ثم تصلى ركعتين، ففعل ذلك و أسلم. ثم قال لهما: إن ورائى رجلا إن تبعكما لم يتخلف عنكما أحد من قومه، و سأرسله إليكما، سعد ابن معاذ.

ثم انصرف إلى سعد و قومه، فلَمَّا نظر إليه سعد قال: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم! فقال له سعد: ما فعلت؟ قال:

كلمت الرجلين، و الله ما رأيت بهما بأسا، و قد حدّثت أنّ بنى حارثه قد خرجوا إلى أسعد بن زراره ليقتلوه. فقام سعد مغضبا مبادرا لخوفه ممّا ذكر له، ثم خرج إليهما، فلَمَّا رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد، فوقف عليهما و قال لأسعد بن زراره: لو لا ما بينى و بينك من القرابة ما رمت هذا منى. فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته و إن كرهته عزلنا عنك ما تكره! فجلس فعرض عليه مصعب الإسلام و قرأ عليه القرآن فقال لهما:

كيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الدين؟ فقالا له ما قالا لأسيد، فأسلم و تطهر ثم عاد إلى نادى قومه و معه أسيد بن حضير، فلَمَّا وقف عليهم قال: يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم؟ قالوا: سيّدنا و أفضلنا. قال: فإنّ كلام رجالكم و نساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله و رسوله. قال: فوالله

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩٨

(١) ما أمسى فى دار عبد الأشهل رجل و لا امرأة إلّا مسلما أو مسلمة.

و رجع مصعب إلى منزل أسعد و لم يزل يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلّا و فيها رجال و نساء مسلمون، إلّا ما كان من بنى أمية ابن زيد و وائل و واقف، فإنهم أطاعوا أبا قيس بن الأسلت، فوقف بهم عن الإسلام حتى هاجر النبي، صلى الله عليه و سلم، و مضت بدر و أحد و الخندق. و عاد مصعب إلى مكة.

(أسيد بضمّ الهمزة، و فتح السين. و حضير بضمّ الحاء المهملة، و فتح الضاد المعجمة، و تسكين الياء تحتها نقطتان، و فى آخره راء).

ذكر بيعة العقبة الثانية

لما فشا الإسلام فى الأنصار اتفق جماعة منهم على المسير إلى النبي، صلى الله عليه و سلم، مستخفين لا يشعر بهم أحد، فساروا إلى مكة فى الموسم فى ذى الحجة مع كفار قومهم و اجتمعوا به و واعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة. فلما كان الليل خرجوا بعد مضى ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة، و هم سبعون رجلا، معهم امرأتان: نسيبة بنت كعب أم عمارة و أسماء أم عمرو بن عدى من بنى سلمة، و جاءهم رسول الله و معه عمه العباس ابن عبد المطلب، و هو كافر أحب أن يتوثق لابن أخيه، فكان العباس أول من تكلم فقال: يا معشر الخزرج، و كانت العرب تسمى الخزرج و الأوس به، إن محمدا منا حيث قد علمتم فى عزّ و منعة، و إنه قد أبى إلّا الانقطاع إليكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون [١] له بما دعوتموه إليه و مانعوه «١» فأنتم و ذلك،

[١] تفون.

(١). و تبايعوه. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٩٩

(١) و إن كنتم ترون أنكم مسلموه فمن الآن فدعوه فإنه فى عزّ و منعة.

فقال الأنصار: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله و خذ لنفسك و ربك ما أحببت.

فتكلم و تلا القرآن و رغب فى الإسلام ثم قال: تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم و أبناءكم.

ثم أخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: و ألهذى بعثك بالحقّ لنمنعك ممّا نمنع منه أزرنا «١»، فبايعنا يا رسول الله فنحن و الله أهل الحرب.

فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا و بين الناس حبالا و إنا قاطعوها، يعنى اليهود، فهل عسيت إن أظهرك الله عزّ و جلّ أن ترجع إلى قومك و تدعنا؟

فتبسّم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قال: بل الدم الدم و الهدم الهدم، أنتم منى و أنا منكم، أسالم من سالمتم و أحارب من حاربتكم. و قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أخرجوا إلى اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم، فأخرجوهم تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس.

و قال لهم العباس بن عباد بن نضلة الأنصارى: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ تبايعونه على حرب الأحمر و الأسود، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت «٢» أموالكم مصيبة و أشرافكم قتلا أسلمتموه، فمن الآن فهو و الله خزي الدنيا و الآخرة، و إن كنتم ترون أنكم وافون له فخذوه فهو و الله خير الدنيا و الآخرة.

قالوا: فإننا نأخذ على مصيبة الأموال و قتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول

(١). ذرارينا. B.

(٢). نهبت. B. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٠

(١) الله قال: الجنّة. قالوا: ابسط يدك، فبايعوه.

و ما قال العباس بن عبادة ذلك إلّا ليشدّ العقد له عليهم. وقيل: بل قاله ليؤخّر الأمر ليحضر عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم.

فكان أول من بايعه أبو أمامة أسعد بن زرارة، وقيل: أبو الهيثم بن التيهان، وقيل: البراء بن معرور. ثمّ تتابع [١] القوم فبايعوا، فلمّا بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة: يا أهل الجبابج [٢]، هل لكم في مذمّم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم؟ فقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: أما والله لأفرغنّ لك أي عدوّ الله! ثمّ قال: ارفضوا إلى رحالكم. فقال له العباس ابن عبادة: و الذي بعثك بالحقّ نبيا لئن شئت لتميلنّ غدا على أهل منى بأسيافا. فقال: لم تؤمر بذلك، فرجعوا.

فلمّا أصبحوا جاءهم جلمة قريش فقالوا: قد بلغنا أنّكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه و تبايعونه على حربنا، وإنّه والله ما من حيّ من أحياء العرب أبغض إلينا أن تشب بيننا وبينهم الحرب منكم. فحلف من هناك من مشركي الأنصار ما كان من هذا شيء. فلمّا سار الأنصار من مكّة قال البراء بن معرور: يا معشر الخزرج! قد رأيت أن لا أستدبر الكعبة في صلاتي. فقالوا له: إنّ رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، يستقبل الشام، فنحن لا نخالفه، فكان يصلّى إلى الكعبة، فلمّا قدم مكّة سأل رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، عن ذلك فقال: لقد كنت على قبله لو صبرت عليها. فرجع إلى قبله رسول الله. فلمّا بايعوه و رجعوا إلى المدينة، كان قدومهم في ذي الحجة، فأقام رسول الله، صلّى الله عليه

[١] بايع. (و السياق يقتضى ما أثبتنا).

[٢] (الجبابج: المنازل).

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٠١

(١) و سلّم، بمكّة بقيّة ذي الحجة و المحرم و صفر، و هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأوّل، و قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه. و قد كانت قريش لما بلغهم إسلام من أسلم من الأنصار اشتدّوا على من بمكّة من المسلمين و حرصوا على أن يفتنّوهم، فأصابهم جهد شديد، و هي الفتنة الآخرة، و أمّا الأولى فكانت قبل هجرة الحبشة.

و كانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الأولى، فإن الأولى كانت على بيعه النساء، و هذه البيعة كانت على حرب الأحمر و الأسود.

ثمّ أمر النبي، صلّى الله عليه وسلّم، أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الأسد، و كانت هجرته قبل البيعة بسنة، ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدّي مع امرأته ليلي ابنة أبي حشمة «١»، ثمّ عبد الله بن جحش و معه أخوه أبو أحمد و جميع أهله، فأغلقت دارهم و تتابع الصحابة، ثمّ هاجر عمر بن الخطّاب و عياش بن أبي ربيعة فنزلا في بنى عمرو بن عوف، و خرج أبو جهل بن هشام و الحارث بن هشام إلى عياش ابن أبي ربيعة بالمدينة، و كان أخاهما لأمهما، فقالا له: إنّ أمك قد نذرت أنّها لا تستظّل و لا تمتشط. فرق لها و عاد و تتابع الصحابة بالهجرة إلى أن هاجر رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم.

ذكر هجرة النبي، صلّى الله عليه وسلّم

لما تتابع أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، بالهجرة أقام هو بمكّة ينتظر ما يؤمر به من ذلك، و تخلف معه عليّ بن أبي طالب و أبو بكر

(١). غنم. A. خيشمة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٢

(١) الصديق. فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا فى دار الندوة، وهى دار قصي بن كلاب، و تشاوروا فيها، فدخل معهم إبليس فى صورة شيخ وقال: أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت و عسى أن لا تعدموا منى رأيا.

و كانوا عتبة و شيبه و أبا [١] سفيان و طعيمة بن عدى و حبيب بن مطعم و الحارث بن عامر و النضر بن الحارث و أبا [١] البخترى بن هشام و ربيعة بن الأسود و حكيم بن حزام و أبا [١] جهل و نبيها و متهبا ابني الحجاج [٢] و أمية بن خلف و غيرهم. فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان، و ما نأمنه على الوثوب علينا بمن أتبعه، فأجمعوا فيه رأيا، فقال بعضهم: احبسوه فى الحديد و أغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله. فقال النجدى:

ما هذا لكم برأى، لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فلاوشكوا أن يشبوا عليكم فينتزعوه [٣] من أيديكم. فقال آخر: نخرجه و ننفيه من بلدنا و لا نبالى أين وقع إذا غاب عنا. فقال النجدى: ألم تروا حسن حديثه و حلاوة منطقه؟ لو فعلتم ذلك لحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم و يأخذ أمركم من أيديكم. فقال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى نسيبا و نعطي كل فتى منهم سيفا ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا و رضوا منا بالعقل. فقال النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأى، فتفرقوا على ذلك.

[١] و أبو.

[٢] و نبيه و متهبا ابنا الحجاج.

[٣] فينزعهونه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٣

(١) فأتى جبرائيل النبى، صلى الله عليه وسلم، فقال: لا تبت الليلة على فراشك.

فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لعلى بن أبى طالب: نم على فراشى و أتشح ببرد الأخر، فم فيه فإنه لا يخلص إليك شىء تكرهه، و أمره أن يؤدى ما عنده من وديعة و أمانة و غير ذلك. و خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخذ حفنة من تراب فجعله على رءوسهم و هو يتلو هذه الآيات من يس و القرآن الحكيم، إلى قوله: فهُمْ لَا يُبْصِرُونَ «١». ثم انصرف فلم يروه، فأتاهم آت فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدا. قال:

خيبيكم الله، خرج عليكم و لم يترك أحدا منكم إلما جعل على رأسه التراب و انطلق لحاجته! فوضعوا أيديهم على رءوسهم فأروا التراب و جعلوا ينظرون فيرون عليا نائما و عليه برد النبى، صلى الله عليه وسلم، فيقولون: إن محمدا نائم، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا. فقام على عن الفراش، فعرفوه، و أنزل الله فى ذلك: وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ «٢» الآية.

و

سأل أولئك الرهط عليا عن النبى، صلى الله عليه وسلم، فقال: لا أدرى، أمرتموه بالخروج فخرج.

فضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه، ونجى الله رسوله من مكربهم وأمره بالهجرة، وقام عليّ يؤدى أمانة النبى، صلى الله عليه وسلم، ويفعل ما أمره.

و

قالت عائشة: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا يخطئه أحد طرفى النهار أن يأتى بيت أبى بكر إماما بكرة أو عشية، حتى كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله بالهجرة فأنا بالهاجرة، فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء هذه

(١). ٩-١. roC. ٣٦. ssv.

(٢). ٣٠. roC. ٨. sv، الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٤

(١) الساعة إلا لأمر حدث. فلما دخل جلس على السرير وقال: أخرج من عندك.

قال: يا رسول الله إنما هما ابتائى، و ما ذاك؟ قال: إن الله قد أذن لى فى الخروج. فقال أبو بكر: الصعبة يا رسول الله! قال: الصعبة، فبكى أبو بكر من الفرح،

فاستأجرا عبد الله بن أرقد، من بنى الدليل بن بكر، و كان مشركا، يدلها على الطريق، و لم يعلم بخروج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غير أبى بكر و عليّ و آل أبى بكر، فأما عليّ فأمره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يتخلف عنه حتى يؤدى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الودائع التى كانت عنده ثم يلحقه.

و خرجا من خوخة فى بيت أبى بكر فى ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور فدخلا، و أمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يستمع لهما بمكة نهاره ثم يأتيهما ليلا، و أمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرمى غنمه نهاره ثم يأتيهما بها ليلا، و كانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما بطعامهما مساء، فأقاما فى الغار ثلاثا.

و جعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم.

و كان عبد الله بن أبى بكر إذا غدا من عندهما اتبع [عامر بن فهيرة] أثره بالغنم حتى يعفى عليه. فلما مضت الثلاث و سكن الناس أتاهما دليلهما ببعيريهما، فأخذ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحدهما بالثمن فركبه، و أتتهما أسماء بنت أبى بكر بسفرتيهما و نسيت أن تجعل لها [١] عصاما فحلت نطاقها فجعلته عصاما و علقت السفره به، و كان يقال لأسماء ذات النطاقين لذلك.

ثم ركبوا و سارا، و أردف أبو بكر مولاة عامر بن فهيرة يخدمهما فى الطريق، فساروا ليلتهم و من الغد إلى الظهر، و رأوا صخرة طويلة، فسوى أبو بكر عندها مكانا ليقبل فيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و ليستظل بظلها، فنام

[١] لهما.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٥

(١) رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و حرسه أبو بكر حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس.

و

كانت قريش قد جعلت لمن يأتى بالنبى، صلى الله عليه وسلم، دية، فتبعهم سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى فلحقهم و هم فى أرض صلبة، فقال أبو بكر: يا رسول الله أدر كنا الطلب! فقال لا تحزن إن الله معنا [١]، و دعا عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فارتطمت «١» [٢] فرسه إلى بطنها و ثار من تحتها مثل الدخان. فقال: ادع لى يا محمد ليخلصنى الله و لك عليّ أن أرد عنك الطلب، فدعا له فتخلص، فعاد يتبعهم، فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه فى الأرض أشد من الأولى، فقال: يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك عليّ، فادع لى و لك عهد الله أن أرد عنك الطلب. فدعا له فخلص و قرب من النبى، صلى الله عليه وسلم، و قال له: يا

رسول الله خذ سهما من كنانتي وإن إبلى بمكان كذا فخذ منها ما أحببت. فقال: لا حاجة لى فى إبلك. فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله، صلى الله عليه و سلم: كيف بك يا سراقه إذا سورت بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز؟ قال:

نعم. فعاد سراقه فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب إلا قال: كفيتم ما هاهنا، و لا يلقى أحدا إلا رده. قالت أسماء بنت أبى بكر: لما هاجر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبى بكر فقالوا: أين أبوك؟

[١] (سورة التوبة ٩، الآية ٤٠).

[٢] (ارتطمت: احتبست).

(١). فانظمت. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٦

(١) قلت: لا أدري، فرفع أبو جهل يده فلطم خدى لطمه طرح قرطى، و كان فاحشا خبيثا. و مكثنا مليا لا ندرى أين توجه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة و الناس يتبعونه يسمعون صوته و لا يرون شخصه و هو يقول: جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد هما نزلا بالهدى و اغتديا به فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهنى بنى كعب مكان فقاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا أن وجهه كان إلى المدينة. و قدم بهما دليلهما قباء فنزل على بنى عمرو بن عوف لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل، فنزل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على كلثوم بن الهدم، أخى بنى عمرو بن عوف، و قيل: نزل على سعد بن خيثمة، و كان عزبا، و كان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، و كان يقال لبيته بيت العزاب، و الله أعلم. و نزل أبو بكر على خبيب بن إساف بالسنع، و قيل: نزل على خارجه ابن زيد أخى بنى الحارث بن الخزرج. و أميا على فإنه لما فرغ من الهدى أمره به رسول الله، صلى الله عليه و سلم، هاجر إلى المدينة، فكان يسير الليل و يكمن النهار حتى قدم المدينة و قد تفتّرت قدماه،

فقال النبى، صلى الله عليه و سلم: ادعوا لى عليا. قيل: لا يقدر أن يمشى. فأتاه النبى، صلى الله عليه و سلم، و اعتنقه و بكى رحمه لما بقدميه من الورم و تفل فى يديه و أمرهما على قدميه، فلم يشكهما بعد حتى قتل. و نزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها، فرأى إنسانا يأتيها كل ليلة و يعطيها شيئا،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٧

(١) فاستراب بها، فسألها عنه فقالت: هو سهل بن حنيف، قد علم أنى امرأة لا زوج لى فهو يكسر أصنام قومه و يحملها إلى و يقول: احتطبي بهذه. فكان على يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته.

و أقام رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بقباء يوم الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس، و أسس مسجدهم، ثم خرج يوم الجمعة، و قيل:

أقام عندهم أكثر من ذلك. و الله أعلم. و أدركت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى ببطن الوادى، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

قال ابن عبيد: ولد النبي، صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين، واستتبى يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين.

و اختلف العلماء فى مقامه بمكة بعد أن أوحى إليه، فقال أنس و ابن عباس [١]، رضى الله عنهما، من رواية ٠ أبى سلمة عنه و عائشة: إنه أقام بمكة عشر سنين، و مثلهم قال من التابعين ابن المسيب و الحسن و عمرو بن دينار، و قيل: أقام ثلاث عشرة سنة، قاله ابن عباس من رواية أبى جمره و عكرمة أيضا عنه، و لعل الذى قال أقام عشر سنين أراد بعد إظهار الدعوة، فإنه بقى سنين يسيرة، و ممّا يقوى هذا القول قول صرمة بن أبى أنس «١» الأنصارى، شعر:

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكّر لو يلقى صديقا مواتيا

[١] أنس بن عباس.

(١). ddoC؛ صرمة بن قيس. doC.spU ,IIXXXCC ,Iof.v١٦١؛ ٣٥٠. gap ,mahcsiH -nbI. أبى قيس بن أبى ضربة

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٨

(١) فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة لأنه قد زاد على عشر سنين، فلو كان خمس عشرة لصحّ الوزن، و كذلك ست عشرة و سبع عشرة، و حيث لم يستقم الوزن بأن يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة، و لم ينقل فى مقام زيادة على عشر سنين إلا ثلاث عشرة و خمس عشرة.

و قد روى عن قتادة قول غريب جدا، و ذلك أنه قال: نزل القرآن على النبي، صلى الله عليه وسلم، بمكة ثمانى سنين، و لم يوافق غير.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٠٩

(١)

١ ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه، صلى الله عليه وسلم، بأصحابه الجمعة فى اليوم الذى نزل فيه من قباء فى بنى سالم فى بطن واد لهم، و هى أول جمعة جمّعها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى الإسلام و خطبهم، و هى أول خطبة.

و

كان رحل من قباء يريد المدينة فركب ناقته و أرخى زمامها، فكان لا يمرّ بدار من دور الأنصار إلا قالوا [١]: هلمّ يا رسول الله إلى العدد و العدة و المنعة.

فيقول: خلّوا سبيلها فإنها مأمورة،

حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم، فبركت على باب مسجده، و هو يومئذ مربد «١» لغلامين يتيمين فى حجر معاذ بن عفراء، و هما سهل و سهيل ابنا عمرو من بنى النجار، فلما بركت لم ينزل عنها، ثم وثبت فسارت غير بعيد و رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واضع لها زمامها لا- يثنيها به، فالتفت خلفها ثم رجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه و وضعت جرانها، فنزل عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و احتمل أبو أيوب الأنصارى رحله، و سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن المربد فقال معاذ بن عفراء: هو ليتين لى و سأرضيهما من ثمنه، فأمر به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يبنى مسجدا، و أقام عند أبى أيوب حتى بنى مسجده و مساكنه.

[١] قال.

(١). ملك. A. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١١٠

(١) و

قيل: إن موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل و حرث و قبور المشركين، فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: ثامنوني به. فقالوا: لا يبغي به إلا ما عند الله. فأمر به فبنى مسجده، و كان قبله يصلّى حيث أدركته الصلاة، و بناه هو و المهاجرون و الأنصار، و هو الصحيح.

و فيها بنى مسجد قباء.

و فيها أيضا توفى كلثوم بن الهدم. و توفى بعده أسعد بن زرارة، و كان نقيب بني النجار،

فاجتمع بنو النجار و طلبوا من رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، أن يقيم لهم نقيبا، فقال لهم: أنتم إخوانى و أنا نقيبكم،

فكان فضيلة لهم. و فيها مات أبو أحيحة بالطائف، و الوليد بن المغيرة، و العاص بن وائل السهمي بمكة مشركين.

و فيها بنى النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، بعائشة بعد مقدمه المدينة «١» بثمانية أشهر، و قيل بسبعة أشهر فى ذى القعدة، و قيل فى شوال، و كان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة و هى ابنة ست سنين، و قيل ابنة سبع سنين.

و فيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و بناته ما عدا زينب، و هاجر أيضا عيال أبى بكر و معهم ابنه عبد الله و طلحة بن عبيد الله. و فيها زيد فى صلاة العصر ركعتان [١] بعد مقدمه المدينة بشهر. و فيها ولد عبد الله بن الزبير، و قيل فى السنة الثانية فى شوال، و كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة، و كان النعمان بن بشير أول مولود للأنصار بعد الهجرة،

[١] ركعتين.

(١). العقد عليها. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١١١

(١) و قيل: إن المختار بن أبى عبيد و زياد ابن أبيه ولدا فيها.

و فيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، لعمه حمزة لواء أبيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعرضوا غير قريش، فلقى أبا جهل فى ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مجدّى بن عمرو الجهني، و كان يحمل اللواء أبو مرثد، و هو أول لواء عقده.

و فيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحارث ابن المطلب، و كان أبيض يحمله مسطح بن أثاثة، فالتقى هو و المشركون، فكان بينهم الرمي دون المسايقة، و كان سعد بن أبى وقاص أول من رمى بسهم فى سبيل الله، و كان المقداد بن عمرو و عتبة بن غزوان مسلمين و هما بمكة، فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك، فلما لقيهم المسلمون انحازا إليهم. و قال بعضهم: كان لواء أبى عبيدة أول لواء عقده، و إنما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض، و كان على المشركين أبو سفيان بن حرب، و قيل مكرز بن حفص ابن الأخيف، و قيل عكرمة بن أبى جهل.

(و الأخيف بالخاء المعجمة و الياء المثناة من تحتها).

و فيها عقد لواء لسعد بن أبى وقاص و سيّره إلى الأبواء «١»، و كان يحمل اللواء المقداد بن الأسود، و كان مسيره فى ذى القعدة و

جميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا. جعل الواقدي هذه السرايا جميعها فى السنة الأولى من الهجرة، و جعلها ابن إسحاق فى السنة الثانية، فقال: على رأس اثنى عشر شهرا من مقدم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، المدينة خرج غازيا و استخلف على المدينة سعد بن عباد فبلغ ودان يريد قريشا و بنى ضمره من كنانة، و هى غزاة الأواء، بينهما ستة أميال، فوادعته فيها بنو ضمره، و رئيسهم مخشى بن عمرو، ثم رجع إلى المدينة و لم يلق كيدا، و ذكر ابن إسحاق بعد هذه الغزوة غزوة عبيدة بن

(١). الحراز. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١١٢

(١) الحارث، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب.

و فيها كان غزاة بواط، خرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى مائتين من أصحابه فى شهر ربيع الآخر، يعنى سنة اثنتين، يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى، و كان فى غير قريش أمية بن خلف الجمحي فى مائة رجل و معهم ألفان و خمسمائة بعير، فرجع و لم يلق كيدا، و كان يحمل لواء رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سعد بن أبى وقاص، و استخلف على المدينة سعد ابن معاذ. (بواط بفتح الباء الموحدة و بالطاء المهملة).

و فيها غزا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، غزوة العشيرة من ينبع فى جمادى الأولى يريد قريشا حين ساروا إلى الشام، فلما وصل العشيرة و ادع بنى مدلج و حلفاءهم من ضمره و رجع و لم يلق كيدا، و استخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، و كان يحمل لواءه حمزة، و فى هذه الغزوة كنى النبى، صلى الله عليه و سلم، عليا أبا تراب فى قول بعضهم. و فيها أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر، و فاته كرز، و كان لوائه مع علي، و استخلف على المدينة زيد [١] بن حارثة. و فيها بعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سعد بن أبى وقاص فى سرية ثمانية رهط فرجع و لم يلق كيدا.

و فيها جاء أبو قيس بن الأسلت إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فعرض عليه الإسلام، فقال: ما أحسن ما تدعو إليه! سأنظر فى أمرى ثم أعود.

فلقية عبد الله بن أبى المنافق فقال: كرهت قتال «١» الخزرج. فقال أبو قيس: لا أسلم إلى سنة، فمات فى ذى القعدة.

[١] يزيد.

(١). قتلك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١١٣

(١)

٢ ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة

إشارة

في هذه السنة غزا رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في قول بعض أهل السَّير، غزوة الأَبواء، و يقال [١] ودَّان، و بينهما ستَّة أميال، و استخلف رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على المدينة سعد بن عبادَةَ، و كان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب، و قد تقدّم ذكرها.

و فيها زوج علي بن أبي طالب فاطمة في صفر.

ذكر سرية عبد الله بن جحش

أمر رسول الله أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو، فتجهّز، فلما أراد المسير بكى صبابه إلى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعث مكانه عبد الله بن جحش في جمادى الآخرة «١» معه ثمانية رهط من المهاجرين، و قيل اثنا عشر رجلا، و كتب له كتابا، و أمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به و لا يكره أحدا من أصحابه، ففعل ذلك، ثم قرأ الكتاب و فيه يأمره بنزول نخلة بين مكة و الطائف فيرصد قريشا و يعلم أخبارهم،

[١] و قال.

(١). رجب. R.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١١٤

(١) فأعلم أصحابه، فساروا معه، و أضلَّ سعد بن أبي وقاص و عتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتحلّفا في طلبه، و مضى عبد الله و نزل بنخلة، فمّرت عير لقريش تحمل زيبا و غيره فيها عمرو بن الحضرمي و عثمان بن عبد الله بن المغيرة و أخوه نوفل و الحكم بن كيسان، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، و قد حلق رأسه. فلما رأوه قالوا: عمّار لا بأس عليكم [منهم]، و ذلك آخر يوم من رجب، فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، و استأسر عثمان و الحكم، و هرب نوفل، و غنم المسلمون ما معهم، فقال عبد الله بن جحش: إن لرسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خمس ما غنمتم، و ذلك قبل أن يفرض الخمس، و كانت أول غنيمه غنمها المسلمون و أول خمس في الإسلام.

و

أقبل عبد الله بن جحش و أصحابه بالخير و الأسرى إلى المدينة. فلما قدموا قال لهم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير و الأسيرين، فسقط في أيديهم، و عتفهم المسلمون، و قالت قريش: قد استحلَّ محمد و أصحابه الشهر الحرام. و قالت اليهود تفأهل بذلك على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عمرو بن الحضرمي قتله* واقد [ابن عبد الله: «عمرو»] عمرت الحرب، و «الحضرمي» حضرت الحرب، و «واقد» [وقدت الحرب [١]]. فأنزل الله: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ «١» الآية. فلما نزل القرآن و فرج الله عن المسلمين قبض رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، العير، و كانت أول غنيمه أصابوها، و فدى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الأسيرين. فأما الحكم فأقام مع

[١] واقد بن عمرو بن الحارث و وقدت الحرب.

(١). ٢١٧. ٢. ٢٠٢٠. sv.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١١٥

(١) رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى قتل يوم بئر معونة.

وقيل: كان قتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من جمادى وأول ليلة من رجب.

وفيهما صرفت القبلة من الشام إلى الكعبة، وكان أول ما فرضت القبلة إلى بيت المقدس والنبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بمكة، وكان يحب استقبال الكعبة، وكان يصلى بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس. فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه ذلك، وكان يؤثر أن يصرف إلى الكعبة، فأمره الله أن يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة، وقيل: على رأس ستّة عشر شهرا فى صلاة الظهر.

وفيهما أيضا فى شعبان فرض صوم شهر رمضان، وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم.

وفيهما أمر الناس بإخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين. وفيها خرج رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى المصلى فصلى بهم صلاة العيد، وكان ذلك أول خرجة خرجها، وحملت بين يديه العنزة [١]، وكانت للزبير وهبها له النجاشي، وهى [٢] اليوم للمؤذنين فى المدينة.

[١] (العنزة: عصا فى رأسها سنان مثل سنان الرمح).

[٢] وهو.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١١٦

(١)

ذكر غزوة بدر الكبرى

وفى السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى السابع عشر، وقيل التاسع عشر، وكانت يوم الجمعة. وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي وإقبال أبى سفيان بن حرب فى عير لقريش عظيمه من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو أربعون، وقيل: قريبا من سبعين رجلا من قریش، منهم: مخزوم بن نوفل الزهرى، وعمرو بن العاص، فلما سمع بهم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ندب المسلمين إليهم وقال: هذه عير قریش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها.

فانتدب الناس، فحفف بعضهم وثلث بعضهم، وذلك لأنهم لن يظنوا أن رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يلقى حربا. وكان أبو سفيان قد سمع أن النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يريد، فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه إلى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر، فخرج ضمضم إلى مكة.

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفرعتها فقصتها على أخيها [١] العباس واستكتمته خبرها، قالت: رأيت راكبا على بعير له [حتى] وقف [٢] بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: أن انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث! قالت: فأرى الناس قد اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد، فمثل بعيره على الكعبة، ثم صرخ مثلها، ثم مثل بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ مثلها، ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها، فلما كانت بأسفل

[١] أخيه.

[٢] وقفا.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١١٧

(١) الوادى ارفضت فما بقى بيت من مكّة إلّا دخله فلقه منها.

فخرج العباس فلقى الوليد بن عتبة [١] بن ربيعة، و كان صديقه، فذكرها له و استكتمه ذلك، فذكرها الوليد لأبيه عتبة [١]، ففشا الخبر، فلقى أبو جهل العباس فقال له: يا أبا الفضل أقبل إلينا. قال: فلما فرغت من طوافى أقبلت إليه، فقال لى: متى حدثت فيكم هذه النبئية؟ و ذكر رؤيا عاتك، ثم قال:

ما رضيتم أن تتبأ رجالكم حتى تتبأ نساؤكم! فستربص بكم هذه الثلاث فإن يكن حقًا و إلّا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت فى العرب.

قال العباس: فما كان منى إليه إلّا أنى جحدت ذلك و أنكرته، فلما أمسيت أتانى نساء بنى عبد المطلب و قلن لى: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم و قد تناول نساءكم و لم تنكر عليه ذلك! قال قلت: و الله كان ذلك، و لأتعرضن له، فإن عاد كفيتموه. قال: فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتك و أنا مغضب أحب أن أدركه فرأيتة فى المسجد فمشيت نحوه أتعرض له ليعود فأوقع به، فخرج نحو باب المسجد يشتد، قال قلت: ما باله قاتله الله! أكل هذا فرقا من أن أشاتم! و إذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضمضم بن عمرو و هو يصرخ يبطن الوادى واقفا على بعيره قد جدعه و حوّل رحله و شق قميصه و هو يقول: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة! أموالكم مع أبى سفيان، قد عرض له محمّد و أصحابه، لا أدرى إن تدركوها، الغوث الغوث! فشغلنى عنه و شغله عنى. قال: فتجهز الناس سراعا و لم يتخلف من أشرافهم أحد إلّا أبا لهب و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، و عزم أمية بن خلف الجمحى على القعود، فإنه كان شيخا ثقيلا بطيئا، فأتاه عقبه بن أبى معيط بمجمرة فيها نار و ما يتبخر به و قال: يا أبا على استجمر، فإنما أنت من النساء. فقال:

[١] عقبه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١١٨

(١) قبحك الله و قبح ما جئت به! و تجهز و خرج معهم. و عزم عتبة بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أخوه شيبه: إن فارقنا قومنا كان ذلك سبب [١] علينا، فامض مع قومك، فمضى معهم.

فلما أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم و بين بكر بن عبد مناة بن كنانة ابن الحارث فخافوا أن يؤتوا من خلفهم، فجاءهم «١» إبليس فى صورة سراقه بن جعشم المدلجى، و كان من أشراف كنانة، و قال: أنا جار لكم فاخرجوا سراعا. و كانوا تسعمائة و خمسين رجلا، و قيل: كانوا ألف رجل، و كانت خيلهم مائة فرس، ففجأ [٢] منها سبعون فرسا و غنم المسلمون ثلاثين فرسا، و كان مع المشركين سبعمائة بعير.

و كان مسير رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لثلاث ليال خلون من شهر رمضان فى ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا، و قيل أربعة عشر، و قيل بضعة عشر رجلا، و قيل ثمانية عشر، و قيل كانوا سبعة و سبعين من المهاجرين، و قيل ثلاثة و ثمانون و الباقون من الأنصار، فقيل: جميع من ضرب له رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بسهم من المهاجرين ثلاثة و ثمانون رجلا، و من الأوس أحد و سبعون رجلا، و من الخزرج مائة و سبعون رجلا، و لم يكن فيهم غير فارسين، أحدهما المقداد بن عمرو الكندى، و لا خلاف فيه، و الثانى قيل كان الزبير بن العوام، و قيل كان مرثد بن أبى مرثد، و قيل المقداد وحده، و كانت الإبل سبعين بعيرا، فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين و الثلاثة و الأربعة، فكان بين النبى، صلى الله عليه و سلم، و على و زيد بن حارثة بعير، و بين أبى بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف بعير، و على مثل هذا.

[١] سيئة.

[٢] فنجوا.

(١). فتبدى لهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١١٩

(١) و كان فرس المقداد اسمه سيحة [١]، و فرس الزبير اسمه السيل، و كان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار، و رأيته مع علي بن أبي طالب، و على الساقه قيس بن أبي صعصعة الأنصارى.

فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو و عدى بن أبي الزغباء الجهتين يتجسسان الأخبار عن أبي سفيان، ثم ارتحل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ترك «١» الصفراء يسارا، و عاد إليه بسبس بن عمرو يخبره أن العير قد قاربت بدرا، و لم يكن عند رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و المسلمين علم بمسير قريش لمنع «٢» غيرهم، و كان قد بعث عليا و الزبير و سعدا «٣» يلتمسون له الخبر بيد،

فأصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بنى الجحاح [٢] و أبو يسار غلام بنى العاص. فأتوا بهما النبى، صلى الله عليه و سلم، و هو قائم يصلى، فسألوهما، فقالا: نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خيرهما و ضربوهما ليخبروهما عن أبي سفيان. فقالا: نحن لأبى سفيان، فتركوهما. و فرغ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من الصلاة و قال: إذا صدقاكم ضربتموهما و إذا كذباكم تركتموهما، صدقا، إنهما لقريش، أخبرانى أين قريش؟ قالوا: هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: كم القوم؟ قالوا: كثير.

قال: كم عدتهم؟ قالوا: لا ندرى. قال: كم ينحرون؟ قالوا: يوما تسعا و يوما عشرة. قال: القوم بين تسعمائة إلى الألف.

ثم قال لهما: فمن فيهم من أشرف قريش؟ قالوا: عتبة و شيبه ابنا ربيعة، و الوليد و أبو البخترى بن هشام، و حكيم بن حزام، و الحارث بن عامر،

[١] سنجة.

[٢] الجحاح.

(١). و نزل. ddoC.

(٢). يمنع. B.

(٣). و أسعد. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٢٠

(١) و طعيمة بن عدى، و النضر بن الحارث، و زمعة بن الأسود، و أبو جهل، و أمية بن خلف، و نبيه و متبه ابنا الحجاج، و سهيل بن عمرو، و عمرو ابن عبد ود.

فأقبل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على أصحابه و قال: هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ كبدها. ثم استشار أصحابه، فقال أبو بكر فأحسن، ثم قال عمر فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك، و الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون «١»، و لكن اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد «٢»، يعنى مدينة الحبشة، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله نبى لك عريشا من جريد فتكون فيه و نترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله و أظهرنا الله عليهم كان ذلك مميا أحببناه، و إن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بما وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم، و لو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك و يحاربون معك. فأثنى عليه خيرا، ثم بنى لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، عريش، و أقبلت قريش بخيلائها و فخرها، فلما رآها قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تحادك «١» [٤] و تكذب رسولك! اللهم فنصرك

[١] (الدَّهس: كل مكان لئن لم يبلغ أن يكون رملا).

[٢] انحص.

[٣] (نعور: ندفن).

[٤] (تحادك: تعاديك).

(١). تحاربك. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٢٣

(١) الذى وعدتني! اللهم أحضهم «١» الغداة. و رأى عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فقال: إن يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا.

و كان خفاف بن إيماء بن رخصه الغفارى أو أبوه إيماء بعث إلى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم و عرض عليهم المدد بالرجال و السلاح، فقالت قريش: إن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف، و إن كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لأحد بالله طاقة. فلما نزلت قريش أقبل جماعة، منهم حكيم بن حزام، حتى وردوا حوض النبى، صلى الله عليه و سلم، فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: اتركوهم، فما شرب منه رجل إلّا قتل يومئذ إلّا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه و أسلم بعد ذلك فحسن إسلامه، و كان يقول إذا اجتهد فى يمينه: لا و الذى نجانى يوم بدر.

و لما اطمأنت قريش بعثوا عمرو «٢» بن وهب الجمحى ليحزر المسلمين، فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال: هم ثلاثمائة يزيدون قليلا أو ينقصون، و لقد رأيت الولايا «٣» [١] تحمل المنايا، نواضح [٢] يثرب تحمل الموت الناقع، ليس لهم منعة إلّا سيوفهم، و الله لا يقتل رجل منهم إلّا يقتل رجلا منكم، فإذا أصابوا أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك، فروا رأيكم.

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى القوم فأتى عتبة بن ربيعة فقال:

يا أبا الوليد إنك كبير قريش و سيدها، هل لك أن لا تزال تذكر فيها بخير

[١] (الولايا، جمع وليئة: البرذعة).

[٢] (النواضح: الإبل التى يستقى عليها الماء).

(١). أجبنهم. B.

(٢). عمير: p ,mahcsiH -nbI.٤٤١

(٣). p ,IIiinadieM .rfcta.٤٤١؛ البلايا: p ,mahcsiH -nbIte .v، ٢٠٠.f.dual.spU.doc.٤٤١

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٢٤

(١) إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس و تحمل دم حليفك عمرو ابن الحضرمي. قال: قد فعلت، عليّ دمه و ما أصيب من ماله، فأت ابن الحنظليّة، يعني أبا جهل، فلا أخشى أن يفسد أمر الناس غيره. فقام عتبة في الناس فقال: إنكم ما تصنعون بأن تلقوا محمّدا و أصحابه شيئا، و الله لئن أصبتموهم لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمّه أو «١» ابن خاله أو رجلا من عشيرته. قال حكيم بن حزام: فانطلقت إلى أبي جهل فوجدته قد نثل درعا و هو يهينها، فأعلمته ما قال عتبة، فقال: انتفخ و الله سحره «٢» حين رأى محمّدا و أصحابه، و الله لا- نرجع حتى يحكم الله بيننا و بين محمّد، و ما بعتبه ما قال و لكن رأى ابنه أبا حذيفة فيهم و قد خافكم عليه.

ثمّ بعث إلى عامر [بن] الحضرمي فقال له: هذا حليفك يريد أن يرجع إلى مكّة بالناس، و قد رأيت ثأرك بعينك فأنشد خفرتك و مقتل أخيك. فقام عامر و صرخ: وا عمراه وا عمراه! فحميت الحرب و استوسق [١] الناس على الشرّ.

فلما بلغ عتبة قول أبي جهل: انتفخ سحره «٣»، قال: سيعلم المصفرّ استه من انتفخ سحره أنا أم هو! ثمّ التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته، فاعتجر ببرد له.

و خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، و كان سيّئ الخلق، فقال:

أعاهد الله لأشربنّ من حوضهم و لأهدمنّه أو لأموتنّ دونه. فخرج إليه حمزة فضربه فأطنّ قدمه بنصف ساقه فوقع على الأرض، ثمّ حبا إلى الحوض فاقتحم فيه ليبرّ يمينه، و تبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

[١] استوثق. (و استوسق الناس: اجتمع أمرهم).

(١). قتل. ddoC.

(٢-٣). منخره. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٢٥

(١) ثمّ خرج عتبة و شيبه ابنا ربيعة و الوليد بن عتبة و دعوا إلى المبارزة، فخرج إليهم عوف و معوذ ابنا عفراء و عبد الله بن رواحة كلّهم من الأنصار فقالوا: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار.

فقالوا: أكفاء كرام، و ما لنا بكم من حاجه، ليخرج إلينا أكفأونا من قومنا. فقال النبي، صلّى الله عليه و سلّم:

قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا عليّ، فقاموا و دنا بعضهم من بعض، فبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب، و كان أمير القوم، عتبة، و بارز حمزة شيبه، و بارز عليّ الوليد، فأما حمزة فلم يمهل شيئا أن قتله، و أمّا عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله، و اختلف عبيدة و عتبة بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه، و كثر حمزة و عليّ على عتبة فقتلاه و احتملا عبيدة إلى أصحابه، و قد قطعت رجله، فلما أتوا به النبي، صلّى الله عليه و سلّم، قال: أ لست شهيدا يا رسول الله؟ [قال: بلى].

قال: لو رأني أبو طالب لعلم [أننا] أحقّ منه بقوله:

و نسلمه حتى نصرّع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل ثمّ مات، و تراحف القوم و دنا بعضهم من بعض، و أبو جهل يقول:

اللهمّ أقطعنا للرحم و آتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة، فكان هو المستفتح على نفسه.

و كان رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قد أمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم، و

قال: إن اكتنفتكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل. و نزل في العريش و معه أبو بكر و هو يدعو و يقول: اللهمّ إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا- تعبد في الأرض، اللهمّ أنجز لي ما وعدتني. و لم يزل حتى سقط رداؤه، فوضعه عليه أبو بكر ثمّ قال له: كفاك مناشدتك ربّك، فإنّه سينجز لك ما وعدك. و أغفى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، في العريش إغفاء، و انتبه ثمّ قال: يا أبا بكر

أتاك نصر الله، هذا جبرائيل آخذ بعنان فرسه يقوده

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٢٦

(١) على ثناياه النقع، و أنزل الله: إِذِ تَسْتَعْيِثُونَ رَبَّكُمْ «١» الآية.

و

خرج رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و هو يقول: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ [١]، و حَرَضَ الْمُسْلِمِينَ و قَالَ: و الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيَقْتُلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مَقْبَلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ.

فقال عمير بن الحمام الأنصارى و بيده تمرات يأكلهن: بخ بخ! ما بينى و بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء! ثم ألقى التمرات من يده و قاتل حتى قتل. و رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل.

ثم رمى حارثة بن سراقة الأنصارى فقتل، و قاتل عوف بن عفراء حتى قتل، و اقتتل الناس قتالا شديدا.

فأخذ رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، حفنة من التراب «٢» و رمى بها قريشا و قال: شأهت الوجوه. و قال لأصحابه: شدوا عليهم. فكانت الهزيمة، فقتل الله من قتل من المشركين و أسر من أسر منهم.

و لما كان رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فى العريش و سعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشحًا بالسيف فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، يخافون عليه كره العدو،

فرأى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الأسر، فقال له رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: لكأنك تكره ذلك يا سعد؟ قال: أجل يا رسول الله، أول وقعها أوقعها الله بالمشركين كان الإثخان أحب إلى من استبقاء الرجال.

و كان أول من لقى أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح و قريش محيطه به

[١] (سورة القمر ٥٤، الآية ٤٥).

(١). ٩. ٨. ٢٠٢. ٥٧. ٨. ٢٠٢. ٥٧.

(٢). الحصباء. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٢٧

(١) يقولون لا يخلص إلى أبى الحكم، قال معاذ: فجعلته من شأنى، فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، و ضربنى ابنه عكرمة فطرح يدى من عاتقى، فتعلقت بجلده من جتى، فقالت عامّة يومى و إنى لأسحبها خلفى، فلما آذنتى جعلت عليها رجلى ثم تمطيت حتى طرحتها.

و عاش معاذ إلى زمان عثمان، رضى الله عنه.

ثم مرّ بأبى جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته و تركه و به رمق، ثم مرّ به ابن مسعود، و قد أمر رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، أن يلتمس فى القتلى، فوجده بأخر رمق، قال: فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت: هل أخزأك الله يا عدو الله؟ قال: و بما ذا أخزانى؟ أعمد من رجل قتلتموه، أخبرنى لمن الدائرة؟ قلت: لله و لرسوله. فقال له أبو جهل: لقد ارتقيت يا روى الغنم مرتقى صعبا! قال: فقلت: إنى قاتلك. قال: ما أنت بأول عبد قتل سيده، أما إن أشدّ شىء لقيته «١» اليوم قتلك إيراى و ألما قتلنى رجل من المطيبين الأحلاف. فضربه عبد الله فوق رأسه بين رجليه «٢»، فحملة إلى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فسجد شكرًا لله.

و كان عبد الرحمن بن عوف قد غنم أدرعا، فمرّ بأمية بن خلف و ابنه على، فقالا له: نحن خير لك من هذه الأدرع. فطرح الأدرع و

أخذ بيده و بيد ابنه و مشى بهما، فقال له أمية: من الرجل المعلم بريشة نعامه فى صدره؟ قال: حمزة بن عبد المطلب. قال أمية: هو الذى فعل بنا الأفاعيل.

و رأى بلال أمية و كان يعذبه بمكة فيخرج به إلى رمضاء مكة فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره و يقول: لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد، فلما رآه بلال قال: أمية!

(١). لقيناه. Bte A.

(٢). يديه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٢٨

(١) رأس الكفر! لا- نجوت إن نجا! ثم صرخ: يا أنصار الله رأس الكفر رأس الكفر أمية بن خلف، لا- نجوت إن نجا! فأحاط بهم المسلمون، و قتل أمية و ابنه على، و كان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالا، ذهب أدراعى و فجعنى بأسيرى. و قتل حنظلة بن أبى سفيان بن حرب، قتله على بن أبى طالب.

و لما انهزم المشركون أمر النبى، صلى الله عليه و سلم، أن لا- يقتل أبو البختري بن هشام لأنه كان أكف القوم عن [١] رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو بمكة، و كان ممن اهتم فى نقض الصحيفة، فلقبه المجدر بن زياد البلوى حليف الأنصار و معه زميل له، فقال له: إن رسول الله قد نهى عن قتلك. فقال: و زميلى؟ فقال المجدر: لا و الله. قال: إذا و الله لأموتن أنا و هو و لا تتحدث نساء قريش أنى تركت زميلى حرصا على الحياة. فقتله، ثم أخبر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بخبره.

و جىء بالعباس، أسره أبو اليسر، و كان مجموعا، و كان العباس جسيما، فقيل لأبى اليسر: كيف أسرته؟ قال: أعانى عليه رجل ما رأيت قبل ذلك، بهيئة كذا و كذا،

فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: لقد أعانك عليه ملك كريم. و لما أمسى العباس مأسورا بات رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ساهرا أول ليله، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما لك لا تنام؟

فقال: سمعت تصوّر العباس فى وثاقه فممنع منى النوم. فقاموا إليه فأطلقوه، فنام رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و قد كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال لأصحابه يومئذ: قد عرفت رجالا من بنى هاشم و غيرهم أخرجوا كرها، فمن لقي منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله، و من لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فإنه أخرج

[١] كان أخف القوم على. (و ما أثبتناه عن سيرة ابن هشام).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٢٩

(١) كرها. فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أنقتل أبناءنا و آباءنا و إخواننا و نترك العباس؟ و الله لئن لقيته لألحمته بالسيف. فبلغ النبى، صلى الله عليه و سلم، فقال لعمر: يا أبا حفص أما تسمع قول أبى حذيفة؟ أ يضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال أبو حذيفة: لا أزال خائفا من تلك الكلمة و لا يكفرها عنى إلا الشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيدا. و قد كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال لأصحابه: قد رأيت جبرائيل و على ثنياه النقع.

فقال رجل من بنى غفار: أقبلت أنا و ابن عم لى فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر، و نحن مشركان، ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب، فذنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمه الخيل و سمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم، قال:

فأما ابن عمى فمات مكانه، و أما أنا فكدت أهلك فتماسكت.

و قال أبو داود المازنى: إنى لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل سيفى إليه، فعرفت أنه قتله غيرى. و قال سهل

بن حنيف:

كان أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف.

فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل وأسروا من أسروا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن تطرح القتلى في القليب، فطرحوا فيه إلا أمية ابن خلف فإنه انتفخ في درعه فملاها، فذهبوا به ليخرجوه فتقطع، و طرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه، و لما ألقوا في القليب وقف عليهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و

قال: يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم! كذبتونى و صدقنى الناس! ثم قال: يا عتبة، يا شبيهه، يا أمية ابن خلف، يا أبا جهل بن هشام، و عدد من كان فى القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟ فإني وجدت ما وعدنى ربي حقًا. فقال له أصحابه: أ تكلم قوما موتى؟ فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى. و لما قال، صلى الله عليه وسلم، لأهل القليب ما قال رأى فى

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٣٠

(١) وجه أبى حذيفة بن عتبة الكراهية و قد تغير، فقال: لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء؟ قال: لا و الله يا رسول الله ما شككت فى أبى و فى مصرعه، و لكنه كان له عقل و حلم و فضل فكنت أرجو له الإسلام، فلما رأيت ما مات عليه من الكفر أحزنى ذلك، فدعا له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بخير.

ثم إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أمر فجمع ما فى العسكر، فاختلف المسلمون، فقال من جمعه: هو لنا. و قال الذين كانوا يقاتلون العدو:

[و الله] لو لا نحن ما أصبتموه، نحن شغلنا القوم عنكم [حتى أصبتم ما أصبتم]. و قال الذين كانوا يحرسون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و هو فى العريش: و الله ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه و لكن خفنا كره العدو على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقمنا دونه. فنزع الله الأنفال من أيديهم و جعلها إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقسمها بين المسلمين على سواء.

و بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية، و زيد بن حارثة بشيرا إلى أهل السافلة من المدينة، فوصل زيد و قد سووا التراب على رقية بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و كانت زوجة عثمان بن عفان، خلفه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عليها و قسم له.

فلما عاد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لقيه الناس يهتئون به بما فتح الله عليه،

فقال سلمة بن سلامة بن وقش الأنصارى: إن لقينا إلاً عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها. فتبسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و قال: يا بن أخى أولئك الملأ من قريش.

و كان فى الأسرى النضر بن الحارث و عقبه بن أبى معيط، فأمر على ابن أبى طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء، و أمر عاصم بن ثابت بقتل عقبه بن

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٣١

(١) أبى معيط، فلما أرادوا قتله جزع من القتل و قال: ما لى أسوء بهؤلاء؟ يعنى الأسرى، ثم

قال: يا محمد من للصيبة؟ قال: النار، فقتله بعرق الطيبة (١) صبرا.

و كان فى الأسرى سهيل بن عمرو أسره مالك بن الدخشم الأنصارى، فلما أتى به النبى، صلى الله عليه وسلم،

قال عمر بن الخطاب: [دعنى] أنزع ثيبيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا أبدا، و كان سهيل أعلم الشفة السفلى [١]، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه،

فكان مقامه ذلك عند موت النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و سذكروه عند خبر الزَّوْدَةِ إن شاء اللهُ. و لما قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة، زوج النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أعطيتم «٢» بأيديكم كما تفعل النساء، ألا مَتَمَّ كراما! فسمع رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قولها فقال لها: يا سودة أ على الله و على رسوله [تحرّضين]! فقالت: يا رسول الله ما ملكت نفسى حين رأيته أن قلت ما قلت.

و قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: استوصوا بالأسرى خيرا، و كان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه.

فكان أول من قدم مكّة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قتل عتبه و شيبه و أبو الحكم و نبيه و متبه ابنا الحجاج، و عدّد أشراف قريش. فقال صفوان بن أمية: و الله إن يعقل فاسألوه عنى. فقالوا: ما فعل صفوان؟ قال: هو ذاك جالس فى الحجر،

[١] (هكذا جاء فى الأصل، و الأعلم، كما فى المعاجم: المشقوق الشفة العليا).

(١). الظهيرة. P.C.

(٢). لا عبتم. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٣٢

(١) و قد رأيت أباه و أخاه حين قتلا.

و مات أبو لهب بمكّة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة «١» أيام، و ناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيشمت محمّد و أصحابه، و لا تبعثوا فى فداء أسراكم لا يشتطّ عليكم محمّد. و كان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة و عقيل و الحارث، و كان يحبّ أن يبكى على بنيه.

فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة فقال لغلامه، و قد ذهب بصره: انظر هل أحلّ البكاء لعلى أبكى على زمعة فإنّ جوفى قد احترق. فرجع إليه و قال له: إنّما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلّته، فقال:

أ تبكى أن يضلّ لها بعير و يمنعها من النوم السهود

و لا تبكى على بكر و لكن على بدر تقاصرت الجدود

على بدر سراة بنى هصيص [١] و مخزوم و رهط أبى الوليد «٢»

و بكى [٢] إن بكيت على عقيل و بكى حارثا أسد الأسود

و بكّهم [٣] و لا تسمى [٤] جميعا فما لأبى حكيمة من نديد

ألا قد ساد بعدهم أناس و لو لا يوم بدر لم يسودوا يعنى أبا سفيان.

ثم

إنّ قريشا أرسلت فى فداء الأسارى، فأول من فدى أبو وداعة السهمي، فداه ابنه المطلب، و فدى العباس نفسه و عقيل بن أبى طالب

[١] هضيض.

[٢] و أبكى.

[٣] و تبكيهم.

[٤] (تسمى: مسهل تسامى).

(١). بسبعة. B.

(٢). عظامهم همود. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٣٣

(١) و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و حليفه عتبة بن عمرو بن جحدم، أمره رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بذلك فقال: لا مال لى. فقال له رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أين المال الذى وضعت عند أم الفضل و قلت لها إن أصبت فللفضل كذا و لعبد الله كذا و لعبيد الله كذا؟ قال: و الذى بعثك بالحق ما علم به أحد غيرى و غيرها، و إنى لأعلم أنك رسول الله! و فدى نفسه و ابنى أخويه و حليفه، و كان قد أخذ «١» مع العباس عشرون أوقية من ذهب، فقال: احبسها [١] فى فدائى. فقال النبى، صلى الله عليه و سلم: لا، ذاك شىء أعطانا الله، عزّ و جلّ.

و كان فى الأسارى عمرو بن أبى سفيان، أسره على، فقيل لأبيه: أفد عمرا. فقال: لا أجمع على دمي و مالى، يقتل ابنى حنظلة و أفدى عمرا! فتركه و لم يفكه. ثم إن سعد بن النعمان الأنصارى خرج إلى مكة معتمرا، فأخذه أبو سفيان، و كانت قريش لا تعرض لحاج و لا معتمر. فحبسه أبو سفيان ليفدى به عمرا ابنه، و قال:

أرط ابن أكال أجيوا دعاءه تعاقدتم [٢] لا تسلموا السيد الكهلا

فإن بنى عمرو لثام أذله لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا فمشى بنو عمرو بن عوف إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، فطلبوا منه عمرو بن أبى سفيان ففادوا به سعدا.

و كان فى الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج

[١] أحبسها.

[٢] تفاقدم.

(١). وجد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٣٤

(١) زينب بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كان من أكثر رجال مكة مالا و أمانة و تجارة، و كانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة زوجة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فسألته أن يزوجه زينب، ففعل قبل أن يوحى إليه، فلما أوحى إليه آمنت به زينب، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مغلوبا بمكة لم يقدر أن يفرق بينهما، فلما خرجت قريش إلى بدر خرج معهم فأسر، فلما بعثت قريش فى فداء الأسارى بعثت زينب فى فداء أبى العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها معها، فلما رآها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، رق لها رقّة شديدة و قال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها و تردوا عليها الذى لها فافعلوا. فأطلقوا لها أسيرها و ردوا القلادة.

و أخذ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عليه أن يرسل زينب إليه بالمدينة، و سار إلى مكة، و أرسل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، زيد ابن حارثة مولاه و رجلا من الأنصار ليصحبها زينب من مكة، فلما قدم أبو العاص أمرها باللحاق بالنبى، صلى الله عليه و سلم، فتجهزت سرا، و أركبها كنانة بن الربيع، أخو أبى العاص، بعيرا و أخذ قوسه و خرج بها نهارا. فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طوى، و كانت حاملا فطرحت حملها لما رجعت لخوفها، و نثر كنانة أسهمه ثم قال: و الله لا يدنو منى أحد إلا وضعت فيه سهما! فأتاه أبو سفيان بن حرب و قال: خرجت بها علانية فيظن الناس أن ذلك عن ذلّ و ضعف منّا، و لعمري ما لنا فى

حبسها حاجة، فارجع بالمرأة ليتحدّث الناس أنّا رددناها. ثمّ أخرجها ليلا و سلّمها إلى زيد ابن حارثة و صاحبه، فقدما بها على رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فأقامت عنده.

فلما كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام بأمواله و أموال رجال من قريش، فلما عاد لقيته سرية لرسول الله، صلّى الله عليه و سلّم،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٣٥

(١) فأخذوا ما معه و هرب منهم، فلما كان الليل أتى المدينة فدخل على زينب، فلما كان الصبح خرج رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، إلى الصلاة فكبر و كبر الناس، فنادت زينب من صفة النساء: أيها الناس إنى قد أجرت أبا العاص.

فقال النبى، صلّى الله عليه و سلّم: و الذى نفسى بيده ما علمت بشيء من ذلك، و إنّه ليجير على المسلمين أديانهم. و قال لزينب: لا يخلص إليك فلا- يحلّ لك. و قال للسريّة الذين أصابوه: إن رأيتم أن تردّوا عليه المذى له فإننا نحبّ ذلك، و إن أبيتم فهو فى الله الذى أفاء عليكم و أنتم أحقّ به. قالوا:

يا رسول الله بل نردّه عليه، فردّوا عليه ماله كلّ حتى الشّظايا

[١]، ثمّ عاد إلى مكّة فردّ على الناس مالهم و قال لهم: أشهد أن لا- إله إلّا الله و أشهد أن محمّدا رسول الله، و الله ما منعى من الإسلام عنده إلّا تخوّف أن تظنّوا [أنى] إنّما أردت أكل أموالكم. ثمّ خرج فقدم على النبى، صلّى الله عليه و سلّم، فردّ عليه أهله بالنكاح الأوّل، و قيل بنكاح جديد.

و جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد بدر، و كان شيطاناً ممن كان يؤذى النبى و أصحابه، و كان ابن وهب فى الأسارى، فقال صفوان: لا خير فى العيش بعد من أصيب ببدر. فقال عمير: صدقت و لو لا دين علىّ و عيال أخشى ضيعتهم لركبت إلى محمّد حتى أقتله. فقال صفوان: دينك علىّ و عيالك مع عيالى أسوتهم. فسار إلى المدينة فقدمها، فأمر النبى، صلّى الله عليه و سلّم، عمر بن الخطّاب بإدخاله عليه، فأخذ عمر بحمالة سيفه و قال لرجال معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و احذروا هذا الخبيث. فلما رآه رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال لعمير: اتركه، ثمّ قال: ادن يا عمير، ما جاء بك؟

قال: جئت لهذا الأسير. قال: اصدقنى. قال: ما جئت إلّا لذلك. قال:

[١] الشّطاط. (و الشّظايا: خشبة عفاء تدخل فى عروة الجواتق).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٣٦

(١)

بل قعدت أنت و صفوان و جرى بينكما كذا و كذا. فقال عمير: أشهد أنّك رسول الله، هذا الأمر لم يحضره إلّا أنا و صفوان، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام. فقال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: فقّهوا أحاكم فى دينه و علّموه القرآن و أطلقوا له أسيره، ففعلوا. فقال: يا رسول الله كنت شديد الأذى للمسلمين فأحبّ أن تأذن لى فأقدم مكّة فأدعو إلى الله و أؤذى الكفّار فى دينهم كما كنت أؤذى أصحابك. فأذن له، فكان صفوان يقول: أبشروا الآن بوقعه تأتكم تنسيكم وقعه بدر. فلما قدم عمير مكّة أقام بها يدعو إلى الله، فأسلم معه ناس كثير، و كان يؤذى من خالفه.

و قدم مكرز بن حفص بن الأخيف فى فداء سهيل بن عمرو، و كان رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يشاور أبا بكر و عمر و عليّ فى الأسارى، فأشار أبو بكر بالفداء، و أشار عمر بالقتل، فمال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، إلى القتل «١»، فأنزّل الله تعالى: ما كان لنبى أن يكون له أسيرى حتّى يُنخّن فى الأرض إلى قوله: لمسكّم فيما أخذتم عذاب عظيم «٢»، و كان الأسرى سبعين، فقتل من

فقال النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هم لك، خلّوهم لعنهم الله و لعنه معهم.
و غنم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و المسلمون ما كان لهم من مال، و لم يكن لهم أرضون إنّما كانوا صاغه، و كان الّذى أخرجهم عبادة بن الصامت الأنصارى، فبلغ بهم ذباب، ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام، فلم يلبثوا إلّا قليلا حتى هلكوا.
و كان قد استخلف على المدينة أبا لبابة، و كان لواء رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع حمزة، و قسم الغنيمه بين أصحابه و خمسها، و كان أول خمس أخذه رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في قول. ثم انصرف رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و حضر الأضحى و خرج إلى المصلّى فضلّى بالمسلمين، و هى أول صلاة عيد صلاها، و ضحى فيه رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشاتين، و قيل بشاة، و كان أول أضحى رآه المسلمون، و ضحى

(١). فحل. ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٣٩

(١) معه ذوو اليسار. و كانت الغزاة في شؤال بعد بدر، و قيل: كانت في صفر سنة ثلاث، و جعلها بعضهم «١» بعد غزوة الكدر.
(ذباب بكسر الهمزة و باءين موحدتين).

ذكر غزوة الكدر

قال ابن إسحاق: كانت في شؤال سنة اثنتين، و قال الواقدي: كانت في المحرم سنة ثلاث، و كان قد بلغ النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اجتماع بنى سليم على ماء لهم يقال له الكدر، فسار رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى الكدر فلم يلق كيدا، و كان لواءه مع علي بن أبى طالب، و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و عاد و معه النعم و الرعاء، و كان قدومه، في قول، لعشر ليال مضين من شؤال. و بعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثي في سرية إلى بنى سليم و غطفان، فقتلوا فيهم و غنموا النعم، و استشهد من المسلمين ثلاثة نفر و عادوا منتصف شؤال.
(الكدر بضم الكاف، و سكون الدال المهملة).

ذكر غزوة السويق

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابه حتى يغزو محمدا، فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا و اجتمع بسلام بن مشكم سيد النصير فعلم منه خبر الناس، ثم خرج في

(١). ابن إسحاق. B

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٠

(١) ليلته فبعث رجالا- من قريش إلى المدينة، فأتوا العريض فحرّقوا في نخلها و قتلوا رجلا- من الأنصار و حليفا له، و اسم الأنصارى معبد بن عمرو، و عادوا، و رأى أن قد برّ في يمينه. و جاء الصريح، فركب رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و أصحابه فأعجزهم، و كان أبو سفيان و أصحابه يلقون جرب السويق يتخفون منها [للنجاة]، و كان ذلك عامه زادهم، فلذلك سميت غزوة السويق.

و

لما رجع رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و المسلمون قالوا: يا رسول الله أ تطمع أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم.
و قال أبو سفيان بمكة، و هو يتجهّز:

كزوا على يثرب و جمعهم فإن ما جمّعوا لكم [١] نفل
 إن يك يوم القلب كان لهم فإن ما بعده لكم دول
 آليت لا أقرب النساء ولا يمس رأسى و جلدى الغسل
 حتى تبيروا قبائل الأوس والخزرج، إن الفؤاد يشتعل فأجابه كعب بن مالك بقوله:
 يا لهف أمّ المسبّحين على جيش ابن حرب بالحرّة الفشل
 إذ يطرحون الرجال من سثم الطير ترقى «١» لقتة الجبل «٢» [٢]
 جاءوا بجمع لو قيس مبركة [٣] ما كان إلّا كمفحص الدّئل [٤]
 عار من النّصر و الثّراء «٣» و من أبطال أهل البطحاء و الأسل

[١] لكلّ.

[٢]

إذ يطرحون الرجال من شيم الطير و يرقى لقيه الجبل

[٣] مبركة.

[٤] الدّؤل.

(١). و رمى. A.

(٢). الحمل. B، لقتة. P.C.

(٣). الثرى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٤١

(١) و فى ذى الحجّة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبيع و جعل رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، على رأس القبر حجرا علامة
 لقبره.

وقيل: إن الحسن بن علىّ ولد فيها. وقيل: إن علىّ بن أبى طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين و عشرين شهرا، فإن كان هذا صحيحا
 فالأول باطل.

و فى هذه السنّة كتب المعقله و قربه «١» بسيفه [١].

(سّلام بتشديد اللام. و مشكم بكسر الميم، و سكون الشين المعجمة، و فتح الكاف. و العريض بضمّ العين المهملة، و فتح الراء، و
 آخره ضاد معجمة:
 واد بالمدينة).

[١] (هذه العبارة محرّفة، و قد جاءت فى الطبرى: «فى هذه السنّة كتب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، المعقل، فكان معلّقا بسيفه». و

المعقل، جمع معقله:

الدّية. و لعلّه أراد أن كتاب الديات كان معلّقا بسيفه).

(١). فريّه. ISroF! و فرتّه. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٢

(١)

٣ و دخلت السنة الثالثة من الهجرة

إشارة

في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ جَمْعًا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيانٍ وَ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ حَفْصٍ تَجَمَّعُوا لِيَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَ خَمْسِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا صَارَ بِذِي الْقِصْيَةِ «١» لَقِيَ رَجُلًا مِنْ ثَعْلَبَةَ فِدْعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ وَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَتَاهُمْ خَبْرُهُ فَهَرَبُوا إِلَى رِءُوسِ الْجِبَالِ، فَعَادَ وَ لَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَ كَانَ مَقَامَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً. وَ فِيهَا، فِي جَمَادَى الْأُولَى، غَزَا بَنِي سَلِيمِ بِبِحْرَانَ، وَ سَبَبَ هَذِهِ الْغَزْوَةَ أَنَّ جَمْعًا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ تَجَمَّعُوا بِبِحْرَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْفَرَعِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ بِحْرَانَ وَجَدَهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا فَانصَرَفَ وَ لَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَ كَانَتْ غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ، وَ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ. (القصة بفتح القاف، و الصاد المهملة. و بحران بالباء الموحدة، و الحاء المهملة الساكنة).

(١). طوى.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٣

(١)

ذكر قتل كعب بن الأشرف اليهودي

و في هذه السنة قتل كعب بن الأشرف، و هو أحد بني نهبان من طييء، و كانت أمه من بني النضير، و كان قد كبر عليه قتل من قتل بيدر من قريش، فسار إلى مكة و حرض على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و بكى أصحاب بدر، و كان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم،

فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من لى من ابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا لك به، أنا أقتله. قال: فافعل إن قدرت على ذلك. قال:

يا رسول الله لا بد لنا ما نقول. قال: قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك.

فاجتمع محمد بن مسلمة و سلكان بن سلامة بن وقش، و هو أبو نائلة، و الحارث بن أوس بن معاذ، و كان أخا كعب من الرضاعة، و عبادة بن بشر، و أبو عبس بن جبر «١»، ثم قدموا إلى ابن الأشرف أبا نائلة، فتحدث معه ثم قال له: يا ابن الأشرف إنني قد جئتك لحاجة فآكتمها علي. قال:

أفعل. قال: كان قدوم هذا الرجل شؤما على العرب، قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال و جهدت البهائم. فقال كعب: قد كنت أخبرتك بهذا. قال أبو نائلة: و أريد أن تبيعنا طعاما و نرهنك و نوثق لك و تحسن في ذلك. قال:

ترهونني أبناءكم؟ قال: أردت أن تفضحننا، إن معي أصحابي على مثل رأيي تبيعهم و تحسن و نجعل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء، و أراد أبو نائلة بذكر الحلقة، و هي السلاح، أن لا ينكر السلاح إذا جاء مع أصحابه. فقال: إن في الحلقة لوفاء.

فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم، فأخذوا السلاح و ساروا إليه،

(١). جبير، B. جزا، P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٤

(١) و شيعهم النبى، صلى الله عليه و سلم، إلى بقیع الغرقد و دعا لهم. فلما انتهوا إلى حصن كعب هتف به أبو نائلة، و كان كعب قريب عهد بعرس، فوثب إليه، و تحدّثوا ساعة، و سار معهم إلى شعب العجوز. ثم إنَّ أبا نائلة أخذ برأس كعب و شمَّ بيده و قال: ما رأيت كالليله طيبا أعرف «١» قط. ثم مشى ساعة و عاد لمثلها حتى اطمأنَّ كعب، ثم مشى ساعة و أخذ بفود رأسه ثم قال:

اضربوا عدو الله! فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا. قال محمد بن مسلمة:

فذكرت مغولا فى سيفى فأخذته، و قد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلَّا أوقدت عليه نار، قال: فوضعتة فى ثنودته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته و وقع عدو الله.

و قد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ، أصابه بعض أسيافنا، قال:

فخرجنا على بعاث و قد أبطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة و قد نزفه الدم، ثم أتانا فاحتملناه و جئنا به النبى، صلى الله عليه و سلم، فأخبرناه بقتل عدو الله، و تفل على جرح صاحبنا و عدنا إلى أهلينا فأصبحنا و قد خافت يهود، ليس بها يهودى إلَّا و هو يخاف على نفسه.

قال: و قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه.

فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنيئة اليهودى و هو من تجار يهود، فقتله، و كان يبائعهم، فقال له أخوه حويصة، و هو مشرك: يا عدو الله قتلته! أما و الله لرب شحم فى بطنك من ماله! و ضربه، فقال محيصة:

لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك. قال: فو الله إن كان لأوّل إسلام حويصة. فقال: إن دينا بلغ بك ما أرى لعجب. ثم أسلم.

(عبس بن جبر بفتح العين المهملة، و سكون الباء الموحدة. و جبر

(١). عطر، B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٥

(١) بالجيم، و الباء الموحدة. و سنيئة تصغير سنّ).

و فى ربيع الأوّل منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبى، صلى الله عليه و سلم، و بنى بها فى جمادى الآخرة. و فيها ولد السائب بن زيد ابن أخت نمير «١». و قال الواقدى: و فيها غزا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، غزوة أنمار يقال لها دوام، و قد ذكرنا قول ابن إسحاق قبل ذلك.

و فيها كان غزوة الفردة، و كان أميرها زيد بن حارثة، و هى أوّل سرية خرج فيها زيد أميراً.

و كان من حديثها أن قريشا خافت من طريقها التى كانت تسلك إلى الشام بعد بدر، فسلخوا طريق العراق، فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن أمية و أبو سفيان. و كان عظيم تجارتهم الفضة، و كان دليلهم فرات بن حيان من بكر بن وائل، فبعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، زيدا، فلقاهم على ماء يقال له الفردة، فأصاب العير و ما فيها، و أعجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كان الخمس عشرين ألفا، و قسم الأربعة الأخماس على السويئة، و أتى بفرات بن حيان أسيرا فأسلم، فأطلقه رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

(الفردة: ماء بنجد، و قد اختلف العلماء فى ضبطه، فقيل فردة بالفاء المفتوحة و الراء الساكنة، و به مات زيد الخيل، و يرد ذكره، و

ضبطه ابن الفرات فى غير موضع قرده بالقاف، و قال ابن إسحاق: و سير زيد بن حارثة إلى الفردة، ماء من مياه نجد، ضبطه ابن الفرات أيضا بفتح الفاء و الراء، فإن كانا مكانين و إلا فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطأ).

(١). نمر. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٦

(١)

ذكر قتل أبى رافع

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلّام بن أبى الحقيق اليهودى، و كان يظهر كعب بن الأشرف على رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فلما قتل كعب بن الأشرف، و كان قتلته من الأوس، قالت الخزرج: و الله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و كانا يتصاولان تصاول الفحلين، فتذاكر الخزرج من يعادى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، كابن الأشرف، فذكروا ابن أبى الحقيق، و هو بخير، فاستأذنا رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فى قتله، فأذن لهم، فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عتيك و مسعود بن سنان و عبد الله بن أنيس و أبو قتادة و خزاعي بن الأسود حليف لهم و أمر عليهم عبد الله بن عتيك، فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبى رافع ليلا، فلم يدعوا بابا فى الدار إلا أغلقوه على أهله، و كان فى عليّة فاستأذنا عليه، فخرجت امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: نفر من العرب يلتمسون الميرة. قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه، فدخلوا. فلما دخلوا أغلقوا باب العليّة و وجدوه على فراشه و ابتدروه، فصاحت المرأة، فجعل الرجل منهم يريد قتلها، فيذكر [١] نهى النبى، صلّى الله عليه و سلّم، إياهم عن قتل النساء و الصبيان، فيمسك [٢] عنها، و ضربوه بأسياهم، و تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه، ثم خرجوا من عنده. و كان عبد الله بن عتيك سيئ البصر، فوقع من الدرجة فوثت رجله و تأشديدا، فاحتملوه و اختفوا، و طلبتهم يهود فى كلّ وجه فلم يروهم، فرجعوا إلى

[١] فذكر.

[٢] فمسكوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٧

(١) صاحبهم، فقال المسلمون: كيف نعلم أنّ عدوّ الله قد مات؟ فعاد بعضهم و دخل فى الناس فرأى الناس حوله و هو يقول: لقد عرفت صوت ابن عتيك، ثم قلت: أين ابن عتيك؟ ثم صاحت امرأته و قالت: مات و الله. قال: فما سمعت كلمة ألدّ إلى نفسى منها. ثم عاد إلى أصحابه و أخبرهم الخبر و سمع صوت الناعى يقول: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز. و ساروا حتى قدموا على النبى، صلّى الله عليه و سلّم، و اختلّفوا فى قتله.

فقال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: هاتوا أسياهم، فجاءوا بها، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر العظام

[١].

و قيل فى قتله: إنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، بعث إلى أبى رافع اليهودى، و كان بأرض الحجاز، رجلا من الأنصار و أمر عليهم عبد الله بن عتيك، و كان أبو رافع يؤذى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فلما دنوا منه غربت الشمس و راح الناس بسرّهم، فقال عبد الله بن عتيك لأصحابه:

أقيموا مكانكم فيأتى أنطلق و أتلف للبواب لعلى أدخل. فانطلق فأقبل حتى دنا من الباب فتقنّع بثوبه كأنه يقضى حاجته، فهتف به البواب: إن كنت تريد أن تدخل فادخل فيأتى أريد أن أغلق الباب، فدخل و أغلق الباب و علق المفاتيح على وتد، قال: فقامت فأخذتها ففتحت بها الباب، و كان أبو رافع يسمر عنده فى علالى له. فلما أراد النوم ذهب عنه السيمار، فصعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقتة على من داخل، فقلت: إن علموا بى لم يخلصوا إلى حتى أقتله. قال: فانتهيت إليه فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو.

فقلت: أبا رافع! قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فضربتة ضربه بالسيف و أنا دهش، فما أغنى عنى شيئا و صاح، فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت: ما هذا الصوت؟ قال: لأمك الويل! إن رجلا فى البيت

[١] الطعام.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٨

(١) ضربنى بالسيف. قال: فضربتة فأثختته فلم أقتله، ثم وضعت حدّ السيف فى بطنه حتى أخرجه من ظهره، فعرفت أنى قتلتة فجعلت أفتح الأبواب و أخرج حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلى و أنا أظنّ أنى انتهيت إلى الأرض، فوقعت فى ليلء مقمرة و انكسرت ساقى فعصبتها بعمامتى و جلست عند الباب فقلت: و الله لا أبرح حتى أعلم أقتلتة أم لا. ف لما صاح الديك قام الناعى فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابى فقلت: النجاء! قد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبى، صلى الله عليه و سلّم، فحدثته.

فقال: ابسط رجلك. فبسطتها فمسحها فكأنى لم أشتكها قط. قيل: كان قتل أبى رافع فى ذى الحجة سنة أربع من الهجرة، و الله أعلم. (سلام بتشديد اللام. و حقيق بضمّ الحاء المهملة، و فتح القاف الأولى، تصغير حق). و فيها تزوج رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، حفصة بنت عمر بن الخطّاب فى شعبان، و كانت قبله تحت خنيس (بضمّ الخاء المعجمة، و بالنون المفتوحة، و بالياء المعجمة باثنتين من تحت، و بالسین المهملة) و هو ابن حذافة السهمى، فتوفى فيها.

ذكر غزوة أحد

و فيها فى شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد، و قيل للنصف منه، و كان الذى هاجها وقعة بدر، فإنه لما أصيب من المشركين من أصيب ببدر مشى عبد الله بن أبى ربيعة و عكرمة بن أبى جهل و صفوان بن أمية و غيرهم ممن أصيب آباؤهم و أبناءهم و إخوانهم بها، فكلّموا أبا سفيان و من كان له

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٤٩

(١) فى تلك العير تجارة و سألوهم أن يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، ليدركوا ثأرهم منهم، ففعلوا و تجهّز الناس و أرسلوا أربعة نفر، و هم: عمرو بن العاص، و هبيرة بن أبى وهب، و ابن الزبعرى، و أبو عزة الجمحى، فساروا فى العرب ليستنفروهم، فجمعوا جمعا من ثقيف و كنانة و غيرهم، و اجتمعت قريش بأحبيشها و من أطاعها من قبائل كنانة «١» و تهامة، و دعا جبير بن مطعم غلامه وحشى بن حرب، و كان حبشيا يقذف بالحربة قلّ ما يخطئ، فقال له: اخرج مع الناس فإن قتلت عمّ محمّد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق.

و خرجوا معهم بالظنّ لئلا يفزوا، و كان أبو سفيان قائد الناس، فخرج بزوجه هند بنت عتبة، و غيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم، خرج عكرمة بن أبى جهل بزوجه أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام، و خرج الحارث ابن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت

خالد، و خرج صفوان بن أمية بديره، وقيل برزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود، و هى أم ابنه عبد الله بن صفوان، و خرج عمرو بن العاص بريطة بنت مته بن الحجاج، و هى أم ولده عبيد الله بن عمرو، و خرج طلحة بن أبى طلحة بسلافة بنت سعد، و هى أم بنيه مسافع و الجلاس و كلاب و غيرهم. و كان مع النساء الدفوف يبيكين على قتلى بدر يحرضن «٢» بذلك المشركين. و كان مع المشركين أبو عامر الراهب الأنصارى، و كان خرج إلى مكة مابعدا لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، و معه خمسون غلاما من الأوس، و قيل كانوا خمسة عشر، و كان يعد قريشا أنه لو لقي محمدا لم يتخلف عنه من الأوس رجلا. فلما التقى الناس بأحد كان أبو عامر أول من لقي فى

(١). P.C.

(٢). و ينحن عليهم فعرض (B). cis

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٠

(١) الأحابيش و عبدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس أنا أبو عامر. فقالوا:

فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق! فقال: لقد أصاب قومي بعدى شر، ثم قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم بالحجارة. و كانت هند كلما مرّت بوحشى أو مرّ بها قالت له: يا أبا دسمة اشف و استشف، و كان يكنى أبا دسمة.

فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بيطن السبخة من قناة على شفير الوادى ممّا يلي المدينة.

فلما سمع بهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و المسلمون

قال: إني رأيت بقرا فأولتها خيرا، و رأيت فى ذباب سيفى ثلما، و رأيت أتى أدخلت يدي فى درع حصينة فأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة و تدعوهم فإن أقاموا أقاموا بشر [مقام] و إن دخلوا علينا قاتلناهم فيها.

و كان رأى عبد الله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يكره الخروج، و أشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ.

و أقامت قريش يوم الأربعاء و الخميس و الجمعة، و خرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حين صلى الجمعة فالتقوا يوم السبت نصف شوال.

فلما لبس رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سلاحه و خرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج إلى قريش و قالوا: استكرهنا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و نشير عليه، فالوحى يأتيه فيه، فاعتذروا إليه و قالوا: اصنع ما شئت.

فقال: لا ينبغي لنبى أن يلبس لأتمته فيضعها حتى يقاتل.

فخرج فى ألف رجل، و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما كان بين المدينة و أحد عاد عبد الله بن أبى بثلث الناس،

فقال: أطاعهم و عصانى، و كان من تبعه أهل النفاق و الريب،

و اتبعهم عبد الله بن حرام أخو بنى سلمة يذكّرهم الله أن لا يخذلوا نبيهم، فقالوا: لو نعلم أنّكم تقاتلون ما أسلمناكم، و انصرفوا. فقال: أبعدم الله أعداء الله! فسيغنى الله عنكم! و بقى رسول

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٥١

(١) الله، صلى الله عليه و سلم، فى سبعمائه، فسار فى حرّة بنى حارثة و بين أموالهم، فمرّ بمال رجل من المنافقين يقال له مربع بن قيطى «١»، و كان ضرير البصر،

فلما سمع حسّ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و من معه قام يحشى التراب فى وجوههم و يقول: إن كنت رسول الله فإننى لا أحلّ لك أن تدخل حائطى، و أخذ حفنة من تراب فى يده و قال: لو أعلم أنّى لا أصيب غيرك لضربت به وجهك. فابتدروه ليقتلوه، فقال

النبي، صلى الله عليه وسلم: لا تفعلوا فهذا الأعمى أعمى البصر والقلب. فضربه سعد بن زيد بقوس فشجّه. وذبّ فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف صاحبه، فاستلّه،

فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: سيوفكم، فإننى أرى السيوف ستسلّ «٢» اليوم.

و سار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى نزل بعدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وكان المشركون ثلاثة آلاف، منهم سبعمائة دارع، والخيل مائتى فرس والظعن خمس عشرة امرأة، وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين، فرس لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفرس لأبى بردة بن نيار، و عرض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المقاتلة فردّ زيد بن ثابت و ابن عمر و أسيد بن حضير و البراء بن عازب و عرابة ابن أوس و أبى سعيد الخدرى و غيرهم، و أجاز جابر بن سمره و رافع بن خديج.

و أرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول: خلّوا بيننا و بين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة بنا إلى قتالكم. فردّوا عليه بما يكره. و تعبأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، و على ميسرتهم

(١). قنطى. B، قبطى. P. C.

(٢). فاسبله. A. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٢

(١) عكرمة بن أبى جهل، و كان لواؤهم مع بنى عبد الدار، فقال لهم أبو سفيان:

إنما يؤتى الناس من قبل رياتهم، فإمّا أن تكفونا و إمّا أن تخلّوا بيننا و بين اللواء، يحرضهم بذلك. فقالوا: ستعلم إذا التقينا كيف نصنع، و ذلك أراد.

و

استقبل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة و ترك أحدا خلف ظهره و جعل وراءه الرّماة، و هم خمسون رجلا، و أمر عليهم عبد الله بن جبير، أخا خوات بن جبير، و قال له: انضح عنّا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا و اثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا. و ظاهر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بين درعين و أعطى اللواء مصعب بن عمير، و أمر الزبير على الخيل و معه المقداد، و خرج حمزة بالجيش بين يديه.

و أقبل خالد و عكرمة فلقيهما الزبير و المقداد فهزما المشركين، و حمل النبي، صلى الله عليه وسلم، و أصحابه فهزموا أبو سفيان، و خرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين و

قال: يا معشر أصحاب محمّد إنكم تزعمون أنّ الله يعجلنا بسيوفكم. إلى النار و يعجلكم بسيوفنا إلى الجنّة، فهل أحد منكم يعجله سيفى إلى الجنّة أو يعجلنى سيفه إلى النار؟ فبرز إليه على بن أبى طالب، فضربه علىّ فقطع رجله، فسقط و انكشفت عورته، فناشده الله [و الرّحم] فتركه، فكبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و قال لعلىّ: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنّه ناشدنى الله و الرّحم فاستحييت منه.

و كان بيد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سيف، فقال: من يأخذه بحقه؟ فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال: و ما حقه يا رسول الله؟ قال: تضرب به العدو حتى تثخن. قال: أنا آخذه. فأعطاه إياه.

و كان شجاعا، و كان إذا أعلم بعصاة له حمراء علم الناس أنّه يقاتل، فعصّب رأسه بها و أخذ السيف و جعل يتبختر بين الصّفين. فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إنّها مشية يبغضها الله إلّا فى هذا الموطن،

فجعل لا يرتفع

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٣

(١) له شىء إلا حطمه حتى انتهى إلى نسوة «١» فى سفح الجبل [معهنّ دفوف لهنّ] فيهنّ امرأة تقول:

نحن بنات طارق نمشى على التمارق «٢»

إن تقبلوا نعانق و نفرش التمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق و تقول أيضا:

إيها بنى عبد الدار إيها حماة الديار

ضربا بكلّ بتار

فرغ السيف ليضربها، ثمّ أكرم سيف رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أن يضرب به امرأة. و كانت المرأة هند، و النساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن.

و اقتتل الناس قتالا شديدا، و أمعن فى الناس حمزة و عليّ و أبو دجانة فى رجال من المسلمين، و أنزل الله نصره على المسلمين، و كانت الهزيمة على المشركين، و هرب النساء مصعدات فى الجبل، و دخل المسلمون عسكرهم ينهبون. فلما نظر بعض الرماة إلى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا يريدون النهب، و ثبت طائفة و قالوا [١]: نطيع رسول الله و نثبت مكاننا، فأنزل الله:

مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ «٣»، يعنى

[١] و ثبت طائفة و قال.

(١). ستورة. B

(٢). الفارق. B

(٣). ١٥٢. C. ٣. sv

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٤

(١) اتّباع أمر رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم.

قال ابن مسعود: و ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يريد الدنيا حتى نزلت الآية.

فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلّة من بقى من الرماة، فحمل عليهم فقتلهم، و حمل على أصحاب النبى، صلّى الله عليه و سلّم، من خلفهم. فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدّوا على المسلمين فهزموهم و قتلوهم، و قد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء، فبقى مطروحا لا يدنو منه أحد، فأخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعتة، فاجتمعت قريش حوله، و أخذته صواب فقتل عليه، و كان الذى قتل أصحاب اللواء على،

قاله أبو رافع، قال: فلما قتلهم أبصر النبى، صلّى الله عليه و سلّم، جماعة من المشركين، فقال لعلى: احمل عليهم، ففرّقتهم و قتل فيهم، ثمّ أبصر جماعة أخرى فقال له: [احمل عليهم]، فحمل عليهم و فرّقتهم و قتل فيهم، فقال جبرائيل: يا رسول الله هذه المؤاساة! فقال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: إنّه منى و أنا منه. فقال جبرائيل: و أنا منكما. قال: فسمعوا صوتا:

لا سيف إلا ذو الفقار، و لا فتى إلا على.

و كسرت رباعية رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، السفلى و شقت شفته و كلم فى وجنته و جبهته فى أصول شعره، و علاه ابن قمئة بالسيف، و كان هو الذى أصابه، و قيل: أصابه عتبة بن أبى وقاص، و قيل: عبد الله ابن شهاب الزهرى جدّ محمّد بن مسلم.

و قيل: إن عتبة بن أبى وقاص، و ابن قمئة الليثى الأدرمى، من بنى تيم [١] ابن غالب، و كان أدرم ناقص الذقن، و أبى بن خلف

الجمحي، و عبد الله

[١] تميم.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٥

(١) ابن حميد «١» الأسدي، أسد قريش، تعاقدا على قتل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فأما ابن شهاب فأصاب جبهته، و أما عبته فرماه بأربعة أحجار فكسر ربايته اليمنى و شق شفته، و أما ابن قمئة فكلم و جنته و دخل من حلق المغفر فيها و علاه بالسيف فلم يطق أن يقطعه فسقط رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فجحشت ركبته، و أما أبي بن خلف فشدد عليه بحربة، فأخذها رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، منه و قتله بها، و قيل: بل كانت حربة الزبير أخذها منه، و قيل: أخذها من الحارث بن الصمة، و أما عبد الله بن حميد فقتله أبو دجانة الأنصاري.

و لما جرح رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، جعل الدم يسيل على وجهه و هو يمسه و يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم و هو يدعوهم إلى الله! و قاتل دونه نفر خمسة من الأنصار فقتلوا، و ترس أبو دجانة رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، بنفسه، فكان يقع النبل في ظهره و هو منح «٢» عليه، و رمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فكان رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، يناوله السهم و يقول: ارم فداك أبي و أمي. و أصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان، فردّها رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، بيده، فكانت أحسن عينيه. و قاتل مصعب بن عمير و معه لواء المسلمين فقتل، قتله ابن قمئة الليثي، و هو يظن أنه النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، فرجع إلى قريش و قال: قتلت محمدا. فجعل الناس يقولون: قتل محمدا، قتل محمدا.

و لما قتل مصعب أعطى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، اللواء على

(١). جميل P.C.

(٢). مدجن B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٦

(١) ابن أبي طالب. و قاتل حمزة حتى مرّ به سباع بن عبد العزى الغبشاني، فقال له حمزة: هلمّ إليّ يا ابن مقطعة البطور! و كانت أمه أم أنمار ختانه بمكة، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله، قال وحشي: إني و الله لأنظر إلى حمزة و هو يهدّ الناس بسيفه [هكذا] ما يلقي شيئا يمرّ به إلّا قتله، و قتل سباع بن عبد العزى.

قال: فهزرت حربتي و دفعتها عليه فوقع في ثنته حتى خرجت من بين رجله و أقبل نحوي فغلب فوق، فأمهلته حتى مات فأخذت حربتي ثمّ تنحيت إلى العسكر، فرضى الله عن حمزة و أرضاه.

و قتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة و أخاه كلاب بن طلحة بسهمين، فحملا إلى أمهما سلافة [١] و أخبراها أنّ عاصما قتلها، فنذرت إن أمكنها الله من رأسه أن تشرب فيه الخمر.

و

برز عبد الرحمن بن أبي بكر، و كان مع المشركين، و طلب المبارزة، فأراد أبو بكر أن يبرز إليه، فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: شم سيفك و أمتعنا بك.

و انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر و طلحة في رجال من المهاجرين قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يحبسكم؟ قالوا: قد قتل النبي، صَلَّى الله عليه و سلم. قال: فما تصنعون بالحياة بعده! موتوا على ما مات عليه.

ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، فوجد به سبعون ضربة و طعنه، و ما عرفه إلا أخته، عرفته بحسن بنانه.
وقيل: إن أنس بن النضر سمع نفرًا من المسلمين يقولون، لما سمعوا أنّ النبي، صلى الله عليه و سلم، قتل: ليت لنا من يأتي عبد الله بن
أبي بن سلول ليأخذ لنا أمانًا من أبي سفيان قبل أن يقتلونا. فقال لهم أنس: يا قوم إن

[١] سلامة.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٧

(١) كان محمد قد قتل فإنّ ربّ محمد لم يقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد.
اللهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا يقول هؤلاء و أبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء! ثمّ قاتل حتى قتل.
و كان أوّل من عرف رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كعب بن مالك، قال: فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أفسروا! هذا
رسول الله حيّ لم يقتل، فأشار إليه: أنصت. فلمّا عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب و معه عليّ و أبو بكر و عمر و طلحة و الزبير و
الحارث بن الصّيمّة و غيرهم. فلمّا أسند إلى الشعب أدركه أبي بن خلف و هو يقول: يا محمد لا نجوت إن نجوت! فعطف عليه رسول
الله، صلى الله عليه و سلم، فطعنه بالحربة في عنقه، و كان أبي يقول بمكّة لرسول الله، صلى الله عليه و سلم: إنّ عندي العود أعلفه
كلّ يوم فرقا «١» [١] من ذرة أقتلك عليه.

فيقول له النبي، صلى الله عليه و سلم: بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى.

فلمّا رجع إلى قريش و قد خدشه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، خدشا غير كبير قال: قتلني محمد. قالوا: و الله ما بك بأس. قال:
إنّه قد كان قال لي أنا أقتلك، فو الله لو بصق عليّ لقتلني! فمات عدو الله بسرف.

و قاتل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يوم أحد قتالا شديدا، فرمى بالنبل حتى فنى نبله و انكسرت سيئه قوسه و انقطع وتره. و لما
جرح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، جعل عليّ ينقل له الماء في درقته من المهراس [٢] و يغسله،

[١] (الفرق: مكيال لأهل المدينة يسع ثلاثة أصواع).

[٢] (المهراس: ماء بجبل أحد).

(١). مد. B. الكامل في التاريخ ج ٢ ١٥٨ ذكر غزوة أحد ص: ١٤٨

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٨

(١) فلم ينقطع الدم، فأنت فاطمة و جعلت تعانقه و تبكى، و أحرقت حصيرا و جعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم.

و

رمى مالك بن زهير الحشمي النبي، صلى الله عليه و سلم، فأتقاه طلحة بيده فأصاب السهم خنصره، و قيل: رماه حبان بن العرقه، فقال:
حس [١]، فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: لو قال: باسم الله، لدخل الجنة،
و الناس ينظرون إليه، و قيل: إنّ يده شلتّ إلا السبابة و الوسطى، و الأوّل أثبت.

و

صعد أبو سفيان و معه جماعة من المشركين في الجبل، فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ليس لهم أن يعلونا، فقاتلهم عمر و
جماعة من المهاجرين حتى أهبطوهم، و نهض رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى الصخرة ليعلوها، و كان عليه درعان، فلم يستطع،
فجلس تحته طلحة حتى صعد، فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أوجب طلحة.

و انتهت الهزيمة بجماعة المسلمين، فيهم عثمان بن عفان وغيره، إلى الأعوص، فأقاموا به ثلاثا ثم أتوا النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال لهم حين رأهم: لقد ذهبتم فيها عريضة.

و

التقى حنظلة بن أبى عامر، غسيل الملائكة، و أبو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود و هو ابن شعوب، فدعاه أبو سفيان، فأتاه، فضرب حنظلة فقتله، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إنه لتغسله الملائكة. فسلوا أهله فسئلت صاحبه فقالت: خرج و هو جنب، سمع الهائعة، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لذلك غسلته الملائكة. وقال أبو سفيان يذكر صبره و معاونته ابن شعوب إياه على قتل حنظلة:

[١] حسن. (و حس: كلمة كانوا يقولونها عند مس الألم).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٥٩

(١)

و لو شئت نجتني كميتم طمرّة و لم أحمل النعماء لابن شعوب
فما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم و أذعى يال غالب و أدفعهم عنى بركن صليب

فبكي و لا ترعى مقالة عاذل و لا تسأمي من عبرة و نجيب

أباك و إخوانا لنا قد تابعوا [١] و حق لهم من عبرة بنصيب

و سلى الذى قد كان فى النفس أننى قتلت من التجار كل نجيب

و من هاشم قرنا «١» نجيا و مصعبا و كان لدى الهيجا غير هيب

و لو أننى لم أشف منهم قرونتى [٢] لكانت شجا فى القلب ذات ندوب فأجابه حسان بقوله:

ذكرت القروم الصييد من آل هاشم و لست لزور قلته بمصيب

أ تعجب أن أقصدت حمزة منهم عشاء و قد سمّيته بنجيب

أ لم يقتلوا عمرا و عتبه و ابنه و شيبه و الحجاج و ابن حبيب

غداة دعا العاصى عليا فراعه بضربة غضب بله بخضيب و وقعت هند و صواحباتها على القتلى يمثلن بهم، و اتخذت هند من آذان

الرجال و آنافهم خدما «٢» [٣] و قلائد، و أعطت خدما «٣» و قلائدها وحشيا، و بقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها

فلفظتها.

[١] قد تابعوا. (و ما أثبتناه عن ابن هشام).

[٢] قرونه. (و قرونتى: نفسى).

[٣] (الخدم، جمع خدمة: الخلال).

(١). قرما. B.

(٢). خزما. B.

(٣). خزمها. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦٠

(١) ثم

أشرف أبو سفيان على المسلمين فقال: أ فى القوم محمّد؟ [ثلاثا]، فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: لا تجيبوه. [ثم قال: أ فى القوم ابن أبى قحافة؟ ثلاثا]. ثم قال: أ فى القوم ابن الخطّاب؟ ثلاثا. ثم التفت إلى أصحابه فقال: أمّا هؤلاء فقد قتلوا. فقال عمر: كذبت أى عدوّ الله قد أبقى الله لك ما يخزيك. فقال: أعل هبل، أعل هبل.

فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: قولوا الله أعلى و أجّل. فقال أبو سفيان: إنّنا لنا العزى و لا عزى لكم. فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: قولوا الله مولانا و لا- مولى لكم. فقال أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر أ قتلنا محمّدا؟ قال عمر: اللهم لا، و إنّه ليسمع كلامك.

فقال: أنت أصدق من ابن قمئة! ثم قال: هذا بيوم بدر، و الحرب سجال، أما إنّكم ستجدون فى قتلاكم مثلا، و الله ما رضيت و لا سخطت و لا نهيت و لا أمرت.

و اجتاز به الحليس بن زبّان سيّد الأحابيش و هو يضرب فى شدة حمزة بزجّ الرمح و يقول: ذق عقق! فقال الحليس: يا بنى كنانة هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه كما ترون. فقال أبو سفيان: اكنمها [١] [عنى] فإنّها زلّة.

و

كانت أمّ أيمن حاضنة رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و نساء من الأنصار يسقين الماء، فرماها حبان بن العرقه [٢] بسهم فأصاب ذيلها، فضحك، فدفع النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، إلى سعد بن أبى وقاص سهما و قال:

ارمه. فرماه فأصابه، فضحك النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، و قال: استقاد لها سعد، أجاب الله دعوتك و سدّد رميتك.

ثم انصرف أبو سفيان و من معه و قال: إنّ موعدكم العام المقبل. ثم

بعث رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، عليّا فى أثرهم و قال: انظر فإن

[١] اكنمه.

[٢] حفان بن العرقه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦١

(١)

جنبوا الخيل و امتطوا الإبل فإنهم يريدون مكّة، و إن ركبوا الخيل فإنهم يريدون المدينة، فو الذى نفسى بيده لئن أرادوها لأناجزنهم.

قال عليّ: فخرجت فى أثرهم، فامتطوا الإبل و جنبوا الخيل يريدون مكّة، فأقبلت أصيح [١] ما أستطيع أن أكنم،

و كان رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، أمره بالكتمان.

و أمر رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، رجلا- أن ينظر فى القتلى، فرأى سعد بن الربيع الأنصارى و به رمق، فقال للذى رآه: أبلغ

رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، عنى السلام و قل له جزاك الله خير ما جزى نبيا عن أمته، و أبلغ قومى السلام و قل لهم لا عذر لكم

عند الله إن خلت إلى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، أذى و فيكم عين تطرف. ثم مات.

و

وجد حمزة ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده و مثّل به، فحين رآه رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، قال: لو لا أن تحزن صفية أو

تكون سنّة بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع و حواصل الطير، و لئن أظهرنى الله على قريش لأمثلنّ بثلاثين رجلا منهم. و

قال المسلمون: لنمثلنّ بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله فى ذلك: و إن عاقبتنّم فعاقبوا بمثل ما عوقبتنّم به الآية «١»، فعفا

فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فلقيته حمنة بنت جحش، فعنى لها أخاها عبد الله، فاسترجعت له، ثم نعى لها خالها [١] حمزة، فاستغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فولدت و صاحت، فقال: إن زوج المرأة منها ليمكن.

و

مرّ رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، بدار من دور الأنصار فسمع البكاء و النوائح، فذرفت عيناه فبكى [٢] و قال: لكنّ حمزة لا بواكى له

! فرجع سعد بن معاذ إلى دار بنى عبد الأشهل فأمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة.

و مرّ رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، بامرأة من الأنصار قد أصيب أبوها و زوجها، فلما نعيا لها قالت: ما فعل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم؟

قال: هو بحمد الله كما تحيين. قالت: أرونيه، فلما نظرت إليه قالت: كلّ مصيبة بعدك جليل. و كان رجوعه إلى المدينة يوم السبت يوم الوقعة.

[١] أخاها. (و ما أثبتناه عن ابن هشام).

[٢] فذرفت عيناه بالبكاء.

(١). يدفنههم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦٤

(١) (نيار بالنون المكسورة، و الياء تحتها نقطتان، و آخره راء. و جبير بضم الجيم، تصغير جبر. و خوات بالخاء المعجمة، و الواو المشددة، و بعد الألف تاء فوقها نقطتان. و حبان بكسر الحاء المهملة، و بالباء الموحدة، و آخره نون. و الحليس بضم الحاء المهملة، تصغير حلس. و زبان بالزاي، و الباء الموحدة، و آخره نون).

ذكر غزوة حمراء الأسد

لما كان الغد من يوم الأحد أذن مؤذن رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، بالغزو و قال: لا يخرج معنا إلّا من حضر بالأمس، فخرج ليظنّ الكفار به قوّة، و خرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم و ساروا حتى بلغوا حمراء الأسد، و هى من المدينة على سبعة أميال، فأقام بها الاثنى و الثلاثة و الأربعة، و مرّ به معبد الخزاعيّ، و كانت خزاعة مسلمهم و مشركهم عيبه نصح لرسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، بتهامه، و كان معبد مشركا، فقال:

[يا محمّد] لقد عزّ علينا ما أصابك. ثمّ خرج من عند النبىّ، صَلَّى الله عليه و سلم، فلقى أبا سفيان و من معه بالزّوجاء قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، ليستأصلوا المسلمين بزعمهم، فلما رأى أبو سفيان معبدا قال: ما وراءك؟ قال: محمّد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله، قد جمع معه من تخلف عنه و ندموا على ما صنعوا، و ما ترحل حتى ترى نواصى الخيل. قال: فو الله قد أجمعنا الرجعة لنستأصل بقيّتهم. قال: إئى أنهاك عن هذا، فثنى [ذلك] أبا سفيان و من معه.

و

مرّ بأبى سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم: بلغوا عنى محمّدا رسالته و أحمل لكم إبلكم هذه زيبيا بعكاظ. قالوا: نعم. قال: أخبروه أنّا قد

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦٥

(١) أجمعنا السير إليه و إلى أصحابه لنستأصلهم. فمروا بالنبى، صلى الله عليه و سلم، و هو بحمراء الأسد فأخبروه، فقال، صلى الله عليه و سلم: حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

ثم عاد إلى المدينة و ظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبى العاص، و أبى عزة عمرو بن عبيد الله الجمحى، و كان قد تخلف عن المشركين بحمراء الأسد، ساروا و تركوه نائما، و كان أبو عزة قد أسر يوم بدر، فأطلقه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بغير فداء لأنه شكا إليه فقرا و كثرة عيال، فأخذ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عليه العهود أن لا يقاتله و لا يعين على قتاله، فخرج معهم يوم أحد و حرض على المسلمين، فلما أتى به رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال له: يا محمد امنن على. قال: المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. و أمر به فقتل.

و أميا معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية، و هو الذى جدد أنف حمزة و مثل به مع من مثل به، و كان قد أخطأ الطريق، فلما أصبح أتى دار عثمان ابن عفان، فلما رآه قال له عثمان: أهلكت نفسك. فقال: أنت أقربهم منى رحما و قد جئتك لتجيرنى. و أدخله عثمان داره، و قصد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ليشفع فيه، فسمع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: إن معاوية بالمدينة فاطلبوه، فأخرجوه من منزل عثمان، و انطلقوا به إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، فقال عثمان: و الذى بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له أمانا فهبه لى، فوهبه له و أجله ثلاثة أيام و أقسم لئن أقام بعدها ليقتلته، فجهزه عثمان و قال له: ارتحل.

و سار رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى حمراء الأسد و أقام معاوية ليعرف أخبار النبى، صلى الله عليه و سلم، فلما كان اليوم الرابع

قال النبى، صلى الله عليه و سلم: إن معاوية أصبح قريبا و لم يبعد، فاطلبوه، فطلبه زيد ابن حارثة و عمار فأدركاه بالحماة فقتلاه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦٦

(١) و هذا معاوية جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لأمه.

و فيها قيل ولد الحسن بن على فى النصف من شهر رمضان، و فيها علقت فاطمة بالحسين، و كان بين ولادتها و حملها خمسون يوما. و فيها حملت جميلة بنت عبد الله بن أبى [بعبد الله بن حنظلة بن أبى] عامر غسيل الملائكة فى سؤال.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦٧

(١)

٤ و دخلت السنة الرابعة من الهجرة ذكر غزوة الرجيع

إشارة

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع.

و كان سببها أن رهطا من عضل و القارة قدموا على النبى، صلى الله عليه و سلم، فقالوا: إن فىنا إسلاما فابعث لنا نفرا يفقهونا فى الدين و يقرئونا القرآن. فبعث معهم ستّة نفر و أمر عليهم عاصم بن ثابت، و قيل: مرثد بن أبى مرثد، فلما كانوا بالهدأة غدروا و استصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو لحيان «١»، فبعثوا لهم مائة رجل، فالتجأ المسلمون إلى جبل فاستترزولهم و أعطوهم العهد، فقال عاصم: و الله لا أنزل [على] عهد كافر، اللهم خبّر نبيك عنا! و قاتلهم هو و مرثد و خالد بن البكير، و نزل إليهم ابن الدثنة و خبيب ابن عدى و رجل آخر فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، و الله لا أتبعكم! فقتلوه و انطلقوا بخبيب و ابن الدثنة

فباعوهما بمكّة، فأخذ خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، و كان خبيب هو الذى قتل الحارث بأحد، فأخذوه ليقتلوه بالحارث، فبينما خبيب عند بنات الحارث استعار من بعضهن موسى يستحدّ [١] بها للقتل، فدبّ صبى لها فجلس على فخذ خبيب و موسى فى

[١] (يستحد: يخلق شعر عاتته).

(١). الحبان.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦٨

(١) يده، فصاحت المرأة، فقال خبيب: أ تخشين أن أقتله؟ إن الغدر ليس من شأننا.

فكانت المرأة تقول: ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب، لقد رأيتة و ما بمكّة ثمرة و إن فى يده لقطفا من عنب يأكله ما كان إلّا رزقا رزقه الله خبيبا.

فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال: ردوني أصل ركعتين، فتركوه، فصلاهما، فجرت سنّة لمن قتل صبيرا، ثمّ قال خبيب: لو لا أن تقولوا جزع لزدت، و قال أبياتا، منها:

و لست أبالى حين أقتل مسلما على أى شىء «١» كان فى الله مصرعى

و ذلك فى ذات الإله و إن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزّع اللّهمّ أحصهم عددا، و اقتلهم بددا! ثمّ صلبوه.

و أما عاصم بن ثابت فإنهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد، و كانت نذرت أن تشرب الخمر فى رأس عاصم لأنّه قتل ابنها بأحد، فجاءت النحل فمنعته، فقالوا: دعوه حتى يمسي فنأخذة. فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما، و كان عاهد الله أن لا يمسّ مشركا و لا يمسه مشرك، فمنعه الله فى مماته كما منع فى حياته.

و أما ابن الدثنة فإن صفوان بن أمية بعث به مع غلامه نسطاس إلى التّنعيم ليقبله بابنيه، فقال نسطاس: أنشدك الله أ تحبّ أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه و أنك فى أهلك؟ قال: ما أحبّ أن محمدا الآن مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه و أنا جالس فى أهلى. فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحبّ أحدا كحبّ أصحاب محمّد محمدا. ثمّ قتله نسطاس.

(خبيب بضّم الخاء المعجمة، و فتح الباء الموحّدة، بعدها ياء تحتها نقطتان، و آخره باء موحّدة أيضا. و البكير بضّم الباء الموحّدة، تصغير بكر).

(١). شق.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٦٩

(١)

ذكر إرسال عمرو بن أمية لقتل أبى سفيان

و لما قتل عاصم و أصحابه بعث رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، عمرو بن أمية الضّمري إلى مكّة مع رجل من الأنصار و أمرهما بقتل أبى سفيان بن حرب، قال عمرو: فخرجت أنا و معى بعير لى و برجل صاحبى علمه، فكننت أحمله على بعيرى حتى جئنا بطن يأجج، ففعلنا بعيرنا فى الشعب و قلت لصاحبى: انطلق بنا إلى أبى سفيان لنقتله، فإن خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه و الحق برسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و أخبره الخبر و خلّ عنى.* و أوغل بالبلد يحثّ السياق «١».

فدخلنا مكّة و معى خنجر [قد أعددتّه] إن عاقنى إنسان ضربته به، فقال لى صاحبى: هل لك أن نبدأ فنطوف و نصلى ركعتين؟ فقلت:

إنَّ أهل مَكَّةَ يجلسون بأفئيتهم و أنا أعرف بها. فلم نزل حتى أتينا البيت فطفنا و صلينا ثمَّ خرجنا فمررنا بمجلس لهم، فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته: هذا عمرو ابن أميَّة! فثار أهل مَكَّةَ إلينا و قالوا: ما جاء إلَّا لشرِّ، و كان فاتكا متشيطنا (٢) في الجاهليَّة، فقلت لصاحبي: النجاء! هذا الَّذي كنت أحذر، أما أبو سفيان فليس إليه سبيل، فانج بنفسك. فخرجنا (٣) [نشدد] حتى صعدا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر أن يسكن الطلب. قال: فوالله إنني لفيهِ إذ أقبل عثمان بن مالك التيمي [يتخيل] بفرس له، فقام على باب الغار، فخرجت إليه فضربته بالخنجر، فصاح صيحةً أسمع أهل مَكَّةَ، فأقبلوا إليه و رجعت إلى مكاني، فوجدوه و به رمق، فقالوا: من ضربك؟ قال: عمرو بن أميَّة، ثمَّ مات و لم يقدر يخبرهم بمكاني، و شغلهم قتل صاحبهم عن طلبى،

(١). فإنني عالم بالبلد P.C.

(٢). مبسطا. B.

(٣). فعدنا. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٠

(١) فاحتملوه و مكثنا في الغار يومين حتى سكن [عنا] الطلب، ثمَّ خرجنا إلى التميم، فإذا بخشبة خيب و حوله حرس، فصعدت خشبته و احتملته على ظهري، فما مشيت به إلَّا نحو أربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته، فاشتدوا في أثرى، فأخذت الطريق فأعيوا و رجعوا، و انطلق صاحبي فركب البعير و أتى النبي، صلى الله عليه و سلم، فأخبره. و أما خيب فلم ير بعد ذلك و كأنَّ الأرض ابتلعتة. قال: و سرت حتى دخلت غارا بضجنان و معى قوسى و أسهمى، فينا أنا فيه إذ دخل على رجل من بنى الدئل أعور طويل يسوق غنما فقال: من الرجل؟ قلت: من بنى الدئل، فاضطجع معى و رفع عقيرته يتغننى و يقول:

و لست بمسلم ما دمت حيًّا و لست أدين دين المسلمينا ثمَّ نام فقتلته ثمَّ سرت، فإذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فرميت أحدهما بسهم فقتلته و استأسرت الآخر، فقدمت على النبي، صلى الله عليه و سلم، و أخبرته الخبر، فضحك و دعا لى بخير.

و فى هذه السنة تزوج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، زينب بنت خزيمة أم المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان، و كانت قبله عند الطفيل ابن الحارث فطلقها.

و لى المشركون الحجَّ فى هذه السنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٧١

(١)

ذكر بئر معونة

فى هذه السنة فى صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة.

و كان سبب ذلك

أنَّ أبا براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب لأسنة، سيد بنى عامر بن صعصعة، قدم المدينة و أهدى للنبي، صلى الله عليه و سلم، هديَّة فلم يقبلها و قال: يا أبا براء لا أقبل هديَّة مشرك، ثمَّ عرض عليه الإسلام فلم يبعد عنه و لم يسلم، و قال: إنَّ أمرك هذا حسن، فلو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد يدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أخشى عليهم أهل نجد. فقال أبو براء: أنا لهم جار.

فبعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سبعين رجلا، فيهم: المنذر ابن عمرو الأنصاري المعنق [١] ليموت، و الحارث بن الصيعة، و

حرام بن ملحان، و عامر بن فهيرة، و غيرهم، و قيل: كانوا أربعين، فساروا حتى نزلوا بيئر معونة بين أرض بنى عامر و حرّة بنى سليم، فلتما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبى، صلى الله عليه و سلم، إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر إلى الكتاب و عدا على حرام فقتله، فلتما طعنه قال: الله أكبر فزت و ربّ الكعبة! و استصرخ بنى عامر، فلم يجيبوه و قالوا: لن نخفر أبا براء، فقد أجارهم، فاستصرخ بنى سليم: عصيئة و رعلا و ذكوان، فأجابوه و خرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد الأنصارى، فإنهم تركوه و به رمق، فعاش حتى قتل يوم الخندق.

و كان فى سرح القوم عمرو بن أمية و رجل من الأنصار، فرأيا الطير تحوم على

[١] (المعنى: المسرع. و إنما سمى بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٢

(١) العسكر فقالا: إن لها لشأنا، فأقبلا ينظران، فإذا القوم صرعى، و إذا الخيل واقفة، فقال عمرو: نلحق برسول الله، صلى الله عليه و سلم، فنخبره الخبر. فقال الأنصارى: لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو، ثم قاتل القوم حتى قتل، فأخذوا عمرو بن أمية أسيرا. فلما علم عامر أنه من سعد «١» أطلقه، و خرج عمرو حتى إذا كان بالقرقرة لقي رجلين من بنى عامر فتزلا معه و معهما عقد من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و لم يعلم به عمرو فقتلها، ثم أخبر النبى، صلى الله عليه و سلم، الخبر، فقال له: لقد قتلت قتيلين لأديتهما «٢». ثم قال رسول الله: هذا عمل أبى براء، فشقّ عليه ذلك.

و كان فيمن قتل عامر بن فهيرة، فكان عامر بن الطفيل يقول: من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء و الأرض؟ قالوا: هو عامر بن فهيرة، و قال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل:

بنياّم البنين أ لم يركم و أنتم من ذوائب أهل نجد

تهكم عامر بأبى براء ليخفره و ما خطأ كعمد فى أبيات له. فقال كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعا كلّ وجه خفاره ما أجار أبو براء فى أبيات أخرى.

فلما بلغ ربيعة بن أبى براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه، فخرّ عن فرسه، فقال: إن متّ فدمى لعمى. و أنزل الله، عزّ و جلّ، فى أهل بيئر معونة قرآنا: بلغوا قومنا عنا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا و رضينا عنه، ثم نسخت.

(١). معدّ.

(٢). رجلين لا تعلم ذنبهما. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٣

(١) (معونة بفتح الميم، و ضمّ العين المهملة، و بعد الواو نون. و حرام بالحاء المهملة، و الراء. و ملحان بكسر الميم، و بالحاء المهملة).

ذكر إجلاء بنى النضير

و كان سبب ذلك أنّ عامر بن الطفيل أرسل إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، يطلب دية العامريين اللذين قتلها عمرو بن أمية، و قد ذكرنا ذلك.

فخرج النبى، صلى الله عليه و سلم، إلى بنى النضير يستعينهم فيها و معه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر و عمر و على، فقالوا: نعم نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض و تأمروا على قتله، و هو جالس إلى جنب جدار، فقالوا: من يعلو هذا البيت فيلقى عليه

صخرة فيقتله و يريحنا منه؟

فانتدب له عمرو بن جحاش، فنهاهم عن ذلك سَلَام بن مشكَم و قال: هو يعلم، فلم يقبلوا منه، و سعد عمرو بن جحاش، فأتى الخبر من السماء إلى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، بما عزموا عليه، فقام و قال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم،

و خرج راجعا إلى المدينة، فلمّا أبطأ قام أصحابه فى طلبه، فأخبرهم الخبر و أمر المسلمين بحربهم، و نزل بهم، فتحصّوا منه فى الحصون، فقطع النخل و أحرق و أرسل إليهم عبد الله بن أبي و جماعة معه أن اثبتوا و تمنّعوا فإنّا لن نسلمكم و إن قوتلتم قاتلنا معكم و إن خرجتم خرجنا معكم، و قذف الله فى قلوبهم الرعب، فسألوا النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، أن يجليهم و يكفّ عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلّا السلاح، فأجابهم إلى ذلك، فخرجوا إلى خيبر و منهم من سار إلى الشام، فكان ممّن سار إلى خيبر كنانة بن الربيع و حبيّ بن أخطب، و كان فيهم يومئذ أمّ عمرو صاحبة عروة بن الورد التى ابتاعوا منه، و كانت غفاريّة.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٤

(١) فكانت [أموال] النضير لرسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، وحده يضعها حيث شاء، فقسمها على المهاجرين الأوّلين دون الأنصار، إلّا أن سهل بن حنيف و أبا دجانه ذكرا فقرا فأعطاهما. و لم يسلم من بنى النضير إلّا يامين بن عمير ابن كعب، و هو ابن عمّ عمرو بن جحاش، و أبو سعيد بن وهب، و أحرزا أموالهما.

و استخلف [١] على المدينة ابن أمّ مكتوم، و كانت رايته مع على بن أبى طالب.

(سَلَام بتشديد [اللام]. و مشكَم بكسر الميم، و سكون الشين المعجمة، و الكاف).

غزوة ذات الرّقاع

أقام رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، بالمدينة بعد بنى النّضير شهرى ربيع، ثم غزا نجدا يريد بنى محارب و بنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا، و هى غزوة الرّقاع، سمّيت بذلك لأجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد و بياض و حمرة، فاستخلف على المدينة عثمان بن عفّان، فلقى المشركين و لم يكن قتال، و خاف الناس بعضهم بعضا، فنزلت صلاة الخوف، و قد اختلف الرواة فى صلاة الخوف، و هو مستقصى فى كتب الفقه.

و

جاء رجل من محارب إلى النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فطلب منه أن ينظر إلى سيفه، فأعطاه السيف، فلمّا أخذه و هزّه قال: يا محمّد أ ما تخافنى؟

قال: لا. قال: أ ما تخافنى و فى يدى السيف؟ قال: لا، يمعنى الله منك، فردّ السيف إليه.

[١] (أى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، عند ما خرج لحرب بنى النضير).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٥

(١) و أصاب المسلمون امرأة منهم، و كان زوجها غائبا، فلمّا أتى أهله أخبر الخبر، فحلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، دما، و خرج يتبع أثر رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فنزل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فقال: من يحرسنا الليلة؟ فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار، فأقاما بقم شعب نزله رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و اضطجع المهاجرون و حرس الأنصارى أوّل الليل و قام يصلى، و جاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف أنّه ربيثة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانترعه و ثبت قائما يصلى، ثمّ رماه بسهم آخر فأصابه فنزعه و ثبت يصلى، ثمّ رماه بالثالث فوضعه فيه فانترعه ثمّ ركع و سجد، ثمّ أيقظ صاحبه و

أعلمه، فوثب، فلما رآهما الرجل علم أنّهما علما به، فلما رأى المهاجرى ما بالأنصارى قال: سبحان الله ألا أيقظتنى أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها، فلما تابع على الرمي أعلمتك، و أيم الله لو لا خوفاً أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها. وقيل: إن هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة.

ذكر غزوة بدر الثانية

و سميت أيضا غزوة السويق. و في شعبان منها خرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى بدر لميعاد أبي سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فأقام عليها ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان، و خرج أبو سفيان في أهل مكة إلى مَرَّ الظَّهران، و قيل: إلى عسفان، ثم رجع و رجعت قريش معه، فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٦

(١) و استخلف رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على المدينة عبد الله بن رواحة. و فيها تزوج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أم سلمة. و فيها أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود. و فيها، في جمادى الأولى، مات عبد الله بن عثمان بن عفان، و أمه رقية بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و صلى الله عليه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كان عمره ست سنين. و فيها ولد الحسين بن علي بن أبي طالب، في قول. و ولى الحج فيها المشركون. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٧

(١)

٥ الأحداث في السنة الخامسة من الهجرة

إشارة

فيها تزوج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، زينب بنت جحش، و هي ابنة عمته، كان زوجها مولاة زيد بن حارثة، و كان يقال له زيد بن محمد. فخرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يريد و على الباب ستر من شعر، فرفعته الريح فرآها و هي حاسرة فأعجبته و كرهت إلى زيد، فلم يستطع أن يقربها، ف جاء إلى النبي، صلى الله عليه و سلم، فأخبره، فقال: أراك فيها شيء؟ قال: لا و الله. فقال له رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أمسكك عليك زوجك و اتق الله «١». ففارقها زيد و حلت، و أنزل الوحي على النبي، صلى الله عليه و سلم، فقال: من يبشّر زينب أن الله قد زوجها؟ و قرأ عليهم قوله تعالى: و إِذِ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ «٢» الآية، فكانت زينب تفخر على نساءه و تقول: زوجكن أهلوكن و زوجنى الله من السماء. و فيها كانت غزوة دومة الجندل في ربيع الأول، و سببها أنه بلغ النبي، صلى الله عليه و سلم، أن بها جمعا من المشركين، فغزاهم، فلم يلق كيدا، و خلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى، و غنم المسلمون إبلا و غنما وجدت لهم. و ماتت أم سعد بن عبادة و سعد مع النبي، صلى الله عليه و سلم، في هذه

(١-٢). ٣٧.roc.٣٣، sv،

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٨

(١) الغزاة. وفيها وادع رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، عينه بن حصن الفزاري [أن يرعى بتعلمين و ما والاها].
(عينه بضم العين، تصغير عين).

ذكر غزوة الخندق و هي غزوة الأحزاب

و كانت في سؤال، و كان سببها أن نفرا من يهود من بني النضير، منهم: عبد الله بن سلام بن أبي الحقيق، و حيي بن أخطب، و كنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق، و غيرهم، حزّبوا الأحزاب على رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فقدموا على قريش بمكة فدعوههم إلى حرب رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و قالوا: نكون معكم حتى نستأصله، فأجابوهم إلى ذلك، ثم أتوا على غطفان فدعوههم إلى حرب رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و أخبروهم أن قريشا معهم على ذلك، فأجابوهم، فخرجت قريش و قائدها أبو سفيان بن حرب، و خرجت غطفان و قائدها عينه بن حصن في بني فزارة، و الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي في مرة، و مسعر بن رخیلة الأشجعي في الأشجع.

فلما سمع بهم رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، أمر بحفر الخندق، و أشار به سلمان الفارسي، و كان أول مشهد شهده مع رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و هو يومئذ حرّ، فعمل فيه رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، رغبة في الأجر و حثا للمسلمين، و تسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فأنزل الله في ذلك: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا «١» الآية. و كان الرجل من المسلمين إذا

(١). ٦٣.roc.٢٤، sv،

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ١٧٩

(١) نابتة نائبة لحاجة لا بدّ منها يستأذن رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فيقضى حاجته ثم يعود، فأنزل الله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ «١» الآية.

و قسم الخندق بين المسلمين. فاختلف المهاجرون و الأنصار في سلمان كل يدعيه أنه منهم، فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: سلمان متا، سلمان من أهل البيت.

و جعل لكل عشرة أربعين ذراعا، فكان سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن و عمرو بن عوف و ستة من الأنصار يعملون، فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول، فأعلموا النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، فهبط إليها و معه سلمان فأخذ المعول و ضرب الصخرة ضربة صدعها، و برقت منها برقة أضاءت ما بين لابتى المدينة، فكبر رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و المسلمون، ثم الثانية كذلك، ثم الثالثة كذلك، ثم خرج و قد صدعها،

فسأله سلمان عما رأى من البرق، فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: أضاءت الحيرة و قصور كسرى في البرقة الأولى، و أخبرني جبرائيل أن أمتي ظاهرة عليها، و أضاء لى في الثانية القصور الحمر من أرض الشام و الروم، و أخبرني أن أمتي ظاهرة عليها، و أضاء لى في الثالثة قصور صنعاء، و أخبرني أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا، فاستبشر المسلمون.

و قال المنافقون: ألا- تعجبون؟ يعدكم الباطل، و يخبركم أنه ينظر من يثرب الحيرة و مدائن كسرى، و أنها تفتح لكم، و أنتم لا تستطيعون أن تبرزوا، فأنزل الله: وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا

(١).C.٢٤inaro، sv.٢٦qq

(٢).C.١٢inaro، sv.٣٣

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٠

(١) فأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع [١] الأسيال من رومه [٢] بين الجرف و زغابه فى عشرة آلاف من أحابيشهم و من تابعهم من كنانة و تهامة، و أقبلت غطفان و من تابعهم حتى نزلوا إلى جنب أحد، و خرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و المسلمون فجعلوا ظهورهم إلى سلع فى ثلاثة آلاف، فنزل هناك و رفع الذراري و النساء فى الآطام. و خرج حبي بن أخطب حتى أتى كعب ابن أسد سيد قريظة، و كان قد وادع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على قومه، فأغلق كعب حصنه و لم يأذن له و قال: إنك امرؤ مشثوم، و قد عاهدت محمدا و لم أر منه إلما الوفاء. قال حبي: يا كعب قد جئتكم بعز الدهر و ببحر طام، جئتكم بقريش و قاداتها و ساداتها، و غطفان بقاداتها، و قد عاهدوني أنهم لا يرحون حتى يستأصلوا محمدا و أصحابه. قال كعب: جئتنى بذل الدهر، و بجهاهم قد هراق ماءه يردد و يبرق و ليس فيه شيء، و يحك يا حبي! دعنى [و محمدا]. و لم يزل معه يفتله فى الذروة و الغارب حتى حمله على الغدر بالنبي، صلى الله عليه و سلم، ففعل و نكث العهد، و عاهده حبي إن عادت قريش و غطفان و لم يصيبوا محمدا أن أدخل معك فى حصنك حتى يصيبني ما أصابك.

فعظم عند ذلك البلاء و اشتد الخوف و أتاهم عدوهم من فوقهم و من أسفل منهم، و نجم التفاق من بعض المنافقين، و أقام رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و المشركون عليه بضعا و عشرين ليلة قريبا من شهر، و لم يكن بين القوم حرب إلّا الرمي [بالنبل]. فلما اشتد البلاء بعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى عيينة بن حصن و الحارث بن عوف المرى، قائدى غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار

[١] بمجمع.

[٢] روبة.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨١

(١) المدينة على أن يرجعا [١] بمن معهما عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأجابا إلى ذلك، فاستشار رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سعد بن معاذ و سعد بن عباد، فقالا: يا رسول الله شيء تحب أن تصنعه أم شيء أمرك الله به أو شيء تصنعه لنا؟ قال: بل [لكم]، رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم. فقال سعد بن معاذ: قد كنا نحن و هم على الشرك و لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلّا قرى أو يبيعا، فحين أكرمنا الله بالإسلام نعطيهم أموالنا! ما نعطيهم إلّا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم. فترك ذلك رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

ثم إن فوارس من قريش، منهم: عمرو بن عبد و د أحد بنى عامر بن لؤى، و عكرمة بن أبى جهل، و هبيرة بن أبى وهب، و نوفل بن عبد الله، و ضرار بن الخطاب الفهرى، خرجوا على خيولهم و اجتازوا بينى كنانة و قالوا: تجهزوا للحرب و ستعلمون من الفرسان. و كان عمرو بن عبد و د قد شهد بدرًا كافرًا و قاتل حتى كثرت الجراح فيه، فلم يشهد أحدا و شهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه، و أقبل هو و أصحابه حتى وقفوا على الخندق، ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتموه، فجالت بهم خيولهم فى السبخة بين الخندق و سلع، و

خرج علي بن أبى طالب فى نفر من المسلمين، فأخذوا عليهم الثغرة، و كان عمرو قد خرج معلما، فقال له علي: يا عمرو إنك عاهدت أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتين إلا أخذت إحداهما؟ قال: أجل.
قال له علي: فإني أدعوك إلى الله و الإسلام. قال: لا حاجة لى بذلك. قال:
فإني أدعوك إلى التزال. قال: و الله ما أحب أن أقتلك. قال علي: و لكنتى أحب أن أقتلك. فحمى عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه و عقره ثم أقبل على علي، فتجاولا، و قتله علي، و خرجت خيلهم منهزمة، و قتل مع عمرو

[١] يرجعوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٢

(١) رجلان، قتل علي أحدهما و أصاب آخر سهم فمات منه بمكة.

و رمى سعد بن معاذ بسهم قطع أكحلها، رماه حبان بن قيس بن العرقه ابن عبد مناف من بنى معيص من عامر بن لؤى، و العرقه أمه [١]، و إنما قيل لها العرقه لطيب ريح عرقها، و هى قلابه بنت سعد بن سهم، و هى أم عبد مناف بن الحارث. فلما رمى سعدا قال: خذاها و أنا ابن العرقه. فقال النبي، صلى الله عليه و سلم: عزق الله وجهك فى النار، و لم يقطع [الأكحل] من أحد إلما مات. فقال سعد: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إلي أن أقاتلهم من قوم آذوا نبيك و كذبوه، اللهم و إن كنت وضعت الحرب بيننا فاجعله لى شهادة و لا تمتنى حتى تقر عيني من بنى قريظة. و كانوا حلفاء و مواليه فى الجاهلية.

وقيل: إن الذى رمى سعدا هو أبو أسامة الجشمي حليف بنى مخزوم.

فلما قال سعد ما قال انقطع الدم.

و كانت صفيية عمه النبي، صلى الله عليه و سلم، فى فارغ، حصن حسان ابن ثابت، و كان حسان فيه مع النساء لأنه كان جبانا، قالت: فأتانا آت من اليهود فقلت لحسان: هذا اليهودى يطوف بنا و لا نأمنه أن يدل على عوراتنا فانزل إليه فأقتله. فقال: و الله ما أنا بصاحب هذا. قالت: فأخذت عمودا و نزلت إليه فقتلته، ثم رجعت فقلت لحسان: انزل إليه فخذ سلبه فإني يمنعنى منه أنه رجل. فقال: و الله ما لى بسلبه من حاجة.

ثم

إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى النبي، صلى الله عليه و سلم، فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت و لم يعلم قومي، فمرنى بما شئت. فقال له رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة. فخرج حتى أتى بنى قريظة، و كان نديما

[١] جدّه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٣

(١) لهم فى الجاهلية، فقال لهم: قد عرفتم ودى إياكم. فقالوا: لست عندنا بمتهم. قال: قد ظاهرتم قريشا و غطفان على حرب محمد، و ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، به أموالكم و أبناؤكم و نساؤكم لا تقدرون على أن تتحولوا منه، و إن قريشا و غطفان إن رأوا نهزة [١] و غنيمه أصابوها، و إن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم و خلوا بينكم و بين محمّد و لا- طاقة لكم به [إن خلا- بكم]، فلا- تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمّدا.

قالوا: أشرت بالنصح.

ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبى سفيان و من معه: قد عرفتم ودى إياكم و فراقى محمدا، و قد بلغنى أن قريظة ندموا و قد أرسلوا إلى محمدا: هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش و غطفان رجلا من أشرفهم فنعطيكهم [٢] فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم؟ فأجابهم: أن نعم، فإن طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا. ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: أنتم أهلى و عشيرتى. و قال لهم مثل ما قال لقريش و حذرهم.

فلما كان ليلة السبت من شوال [سنه خمس] كان مما صنع الله لرسوله [أن] أرسل أبو سفيان و رءوس غطفان إلى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش و غطفان و قالوا لهم: إننا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف و الحافر فاغدوا [٣] للقتال [حتى نناجز محمدا]. فأرسلوا إليهم: إن اليوم السبت لا- نعمل فيه شيئا و لسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا فإننا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم و تتركونا و الرجل و نحن ببلاده. فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش و غطفان: و الله لقد صدق نعيم بن مسعود، فأرسلوا

[١] نزهة.

[٢] فنعطيكهم.

[٣] فأعدوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٤

(١) إلى قريظة: [إننا] و الله لا ندفع إليكم رجلا واحدا. فقالت قريظة عند ذلك: إن الذى ذكر نعيم بن مسعود لحق. و خذل الله بينهم، و بعث الله عليهم ريحا فى ليل شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم و تطرح أبنيتهم. فلما انتهى إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، اختلاف أمرهم دعا حذيفة ابن اليمان ليلا فقال: انطلق إليهم و انظر حالهم و لا تحدثن شيئا حتى تأتينا.

قال حذيفة: فذهبت فدخلت فيهم و الريح و جنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدر و لا بناء و لا نار.

فقال أبو سفيان فقال: يا معشر قريش لينظر الرجل أمر جلسه [١]، قال: فأخذت بيد الرجل الذى بجانبى فقلت: من أنت؟ قال:

أنا فلان، ثم قال أبو سفيان: و الله لقد هلك الخف و الحافر و أخلفتنا قريظة و لقينا من هذه الريح ما ترون، فارتحلوا فأتى مرتحل. ثم قام إلى جملة و هو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم، و لو لا عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، [إلى أن] لا أحدث شيئا لقتلته.

قال حذيفة: فرجعت إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، و هو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه، فأدخلنى بين رجله و طرح على طرف المرط، فلما سلم خبرته الخبر.

و

سمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين إلى بلادهم، فلما عادوا قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: الآن نغزوهم و لا يغزونا. فكان كذلك حتى فتح الله مكة.

[١] (فى ابن هشام: لينظر امرؤ من جلسه).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٥

(١)

لما أصبح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عاد إلى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن معاذ قبته في المسجد ليعوده من قريب، فلما كان الظهر أتى جبرائيل النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: أقد وضعت السلاح؟ قال: نعم. قال جبرائيل: ما وضعت الملائكة السلاح، إن الله يأمرك بالمشير إلى بنى قريظة وأنا عامد إليهم. فأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مناديا فنادى: من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بنى قريظة. وقدم علينا إليهم برايته وتلاحق الناس، ونزل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و أتاه رجال بعد العشاء الأخيرة فصلوا العصر بها، وما عابهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و حاصر بنى قريظة شهرا أو خمسا وعشرين ليلة، فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن تبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، وهو أنصاري من الأوس، نستشيره، فأرسله، فلما رآه قام إليه الرجال وبكى النساء والصبيان، فرق لهم، فقالوا: ننزل على حكم رسول الله.

فقال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح. قال أبو لبابة: فما زالت قدماي حتى عرفت أنني خنت الله ورسوله وقلت: والله لا أقمت بمكان عصيت الله فيه. وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد وقال: لا أبرح حتى يتوب الله علي. فتاب الله عليه وأطلقه رسول الله، صلى الله عليه وسلم. ثم نزلوا على حكم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال الأوس:

يا رسول الله افعل فى موالينا مثل ما فعلت فى موالى الخزرج، يعنى بنى قينقاع، وقد تقدم ذكرهم. فقال: ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ؟ قالوا:

بلى. فأتاه قومه فاحتلموه على حمار ثم أقبلوا معه إلى رسول الله، صلى الله

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٦

(١) عليه وسلم، وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن إلى مواليك. فلما كثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم، فعلم كثير منهم أنه يقتلهم، فلما انتهى سعد إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: قوموا إلى سيدكم، أو قال: خيركم، فقاموا إليه و أنزلوه وقالوا: يا أبا عمرو أحسن إلى مواليك فقد رد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الحكم فيهم إليك. فقال سعد: عليكم عهد الله وميثاقه، إن الحكم فيهم إلی؟ قالوا:

نعم، فالتفت إلى الناحية الأخرى التى فيها النبى، صلى الله عليه وسلم، و غض بصره عن رسول الله إجلالا وقال: وعلى من هاهنا العهد أيضا؟ فقالوا:

نعم. وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والنساء وتقسم الأموال، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: لقد حكمت [فيهم] بحكم الله من فوق سبعة أرقعة [١].

ثم استنزلوا فحبسوا فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار. ثم خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم فيها، وفيهم حبي بن أخطب وكعب بن أسد سيدهم، وكانوا [٢] ستمائة أو سبعمائة، وقيل: ما بين سبعمائة وثمانمائة، وأتى بحبي بن أخطب وهو مكتوف، فلما رأى النبى، صلى الله عليه وسلم، قال: والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل. ثم قال للناس: إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى إسرائيل. فأجلس وضربت عنقه. ولم تقتل منهم إلا امرأة واحدة قتلت بحدث أحدثته، و قتلت أرفة بنت عارضه منهم.

[١] (الأرقعة، جمع رقية: السموات).

[٢] و كان.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٧

(١) و أسلم منهم ثعلبة بن سعيه «١»، و أسيد بن سعيه «٢»، و أسد بن عبيد.

ثم قسم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أموالهم، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفارس سهمان و لفارسه سهم، و للراجل ممن ليس له فارس سهم، و كانت الخيل ستة و ثلاثين فرسا، و أخرج منها الخمس، و كان أول فيء وقع فيه السهمان و الخمس. و اصطفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لنفسه ريحانه بنت عمرو بن خنافة [١] من بنى قريظة، فأراد أن يتزوجها فقالت: اتركنى فى ملكك فهو أخف على و عليك. فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد ابن معاذ و استجاب الله دعاءه، و كان فى خيمته التى فى المسجد، فحضره رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أبو بكر و عمر، و قالت عائشة: سمعت بكاء أبى بكر و عمر عليه و أنا فى حجرتى، و أما النبى، صلى الله عليه و سلم، فكان لا يبكى على أحد، كان إذا اشتد وجده أخذ بلحيته.

و كان فتح قريظة فى ذى القعدة و صدر ذى الحجة، و قتل من المسلمين فى الخندق ستة نفر، و فى قريظة ثلاثة نفر.

[١] جنافة.

(١-٢). سعيد. P.C؛ شعبة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٨

(١)

٦ و دخلت سنة ست من الهجرة

ذكر غزوة بنى لحيان

فى جمادى الأولى منها خرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع، خبيب بن عدى و أصحابه، و أظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غزوة، و أغد السير حتى نزل على غران منازل بنى لحيان، و هى بين أمج و عسفان، فوجدهم قد حذروا و تمتعوا فى رءوس الجبال، فلما أخطأ ما أراد منهم خرج فى مائتى راكب حتى نزل بعسفان تخويفا لأهل مكة، و أرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا.

(غران [١] بفتح الغين المعجمة، و فتح الراء، و بعد الألف نون. و أمج بفتح الهمزة، و الميم، و آخره جيم).

ذكر غزاة ذى قرد

ثم قدم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، المدينة فلم يبق إلا أياما قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزارى فى خيل غطفان على لقاح النبى، و أول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمى، هكذا ذكرها أبو جعفر بعد

[١] (جاء فى معجم البلدان لياقوت: غران، بضم أوله و تخفيف ثانيه).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٨٩

(١) غزوة بنى لحيان عن ابن إسحاق، و الرواية الصحيحة عن سلمة: أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية، و بين الوقعتين

تفاوت.

قال سلمة بن الأكوع: أقبلنا مع النبى، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة بعد صلح الحديبية، فبعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بظهره [١] مع رباح غلامه و خرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن الفزارى قد أغار على ظهر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاستاقه أجمع و قتل راعيه، قلت: يا رباح [خذ] هذا الفرس فأبلغه طلحة و أخبر النبى، صلى الله عليه وسلم، أن المشركين قد أغاروا على سرحه، ثم استقبلت الأكمة فناديت ثلاثة أصوات: يا صباحاه! ثم خرجت فى آثار القوم أرميهم بالنبل و أرتجز و أقول:

[خذها] و أنا ابن الأكوع و اليوم يوم الرضع قال: فو الله ما زلت أرميهم و أعقر بهم، فإذا خرج إلى فارس قعدت فى أصل شجرة فرميتهم فعقرت به، و إذا دخلوا فى مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم، فما زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعيرا إلا جعلته وراء ظهري، و خلوا بيني و بينه و ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا و ثلاثين برده يستخفون بها، لا يلقون شيئا إلا جعلت عليه أماره، أى علامه، حتى يعرفه أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى [إذا] انتهوا إلى متضايق من ثبته أتاها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ممدا، فقعدها يتضحون [٢]، فلما رآنى قال: ما هذا؟ قالوا: لقينا منه

[١] (الظهر: الإبل تعد للركوب أو حمل الثقل).

[٢] يصحون. (و يتضحون: أى يأكلون وقت الضحى).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٠

(١) البرح و قد استنقذ كل ما بأيدينا [١]، فما برحت مكاني حتى أبصرت فوارس رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يتخللون الشجر، أولهم الأخرم الأسدى و اسمه محرز بن نضلة من أسد بن خزيمه و على أثره أبو قتاده و على أثرهما المقداد بن عمرو الكندى، فأخذت بعنان الأخرم و قلت:

احذر القوم لا يقتطعوك حتى تلحق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و أصحابه، فقال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر فلا تحل بيني و بين الشهادة. قال: فخليتته، فالتقى هو و عبد الرحمن بن عيينة، فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه و طعنه عبد الرحمن فقتله، و تحوّل عبد الرحمن على فرس الأخرم، [و لحق أبو قتاده فارس رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعبد الرحمن فطعنه]، فانطلقوا هارين، قال سلمة: فو الذى كرم وجه محمد لأتبعنهم أعدو على رجلى حتى ما أرى من أصحاب محمد و لا غبارهم شيئا.

و عدلوا قبل غروب الشمس إلى غار فيه ماء يقال له ذو قرد يشربون منه و هم عطاش، فنظروا إلى أعدو فى آثارهم فخليتهم [٢] فما ذاقوا منه قطرة، قال: و اشتدوا فى ثبته «١» [٣] ذى أبهر «٢» فأرشق بعضهم بسهم فيقع فى نغص [٤] كتفه، فقلت: خذها و أنا ابن الأكوع* و اليوم [يوم] الرضع.

و إذا فرسان على الثبته فجنث بهما أقودهما إلى النبى، صلى الله عليه وسلم.

[١] يلينا.

[٢] فخليتهم. (و خليتهم: أى طردتهم و أجليتهم).

[٣] بيت.

[٤] بعض.

(٢). أ.بتر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩١

(١) و لحقنى عمى عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن و سطيحة فيها ماء، فتوضأت و صليت و شربت ثم جئت إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، و هو على الماء الذى حليتهم [١] عنه بذى قرد، و إذا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قد أخذ تلك الإبل التى استنقذت من العدو و كل رمح و كل برده، و إذا بلال قد نحر لهم ناقه من الإبل و هو يشوى منها، فقلت: يا رسول الله خلنى أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف. فضحك و قال: إنهم ليقرون «١» [٢] بأرض غطفان.

فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا فقالوا: أتيتم، فخرجوا هارين. فلما أصبحنا

قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: خير فرساننا أبو قتادة، و خير رجالنا سلمة بن الأكوع، ثم أعطانى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سهم الفارس و سهم الراجل، ثم أردفنى وراءه على العضباء. فينما نحن نسير، و كان رجل من الأنصار لا يسبق شدا [٣]، فقال: ألا من مسابق؟ مرارا، فقلت: يا رسول الله بأبى أنت و أمى ائذن لى فلاسابق الرجل.

قال: إن شئت. قال: فطفرت و ربطت شرفا أو شرفين فألحقه فقلت: سبقتك و الله! فسبقته إلى المدينة، فلم نمكث بها إلا ثلاثا حتى خرجنا إلى خيبر.

و فى هذه الغزوة نودى: يا خيل الله اركبى، و لم يكن يقال قبلها. (قرد بفتح القاف و الراء).

[١] جلاهم.

[٢] ليغزون.

[٣] يسبقه شىء.

(١). إنهم ليغبقون: P ,mahcsiH –nbI.٧٢٢

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٢

(١)

ذكر غزوة بنى المصطلق من خزاعة

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذى قرد، و كانت فى شعبان من السنة [سنة ست]، و كان بلغ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن بنى المصطلق تجمعو له، و كان قائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، فلما سمع بهم خرج إليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد، فاقتلوا، فانهمز المشركون و قتل من قتل منهم و أصيب رجل من المسلمين من بنى ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابه أخو مقيس بن صبابه، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت بسهم و هو يرى أنه من العدو فقتله خطأ، و أصاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سبايا كثيرة فقسمها فى المسلمين، و فيهم جويرية بنت الحارث ابن أبى ضرار، فوقع فى السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له،

فكاتبته عن نفسها، فأنت رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فاستعانتة فى كتابتها، فقال لها: هل لك فى خير من ذلك؟ قالت: و ما هو يا رسول الله؟

قال: أفضى كتابتك و أتروجك. قالت: نعم يا رسول الله. ففعل، و سمع الناس الخبر فقالوا: أصهار رسول الله، فأعتقوا أكثر من مائة بيت من أهل بنى المصطلق، فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها.

و بينما الناس على ذلك الماء وردت وارده الناس، و مع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه، فزادهم هو و سنان الجهني، حليف بنى عوف من الخزرج، على الماء، فاقْتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! و صرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبد الله بن أبي بن سلول، و عنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلام حديث السن. فقال: أقد فعلوها! قد كاثرونا فى بلادنا! أما و الله لئن رجعنا إلى المدينة

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٣

(١) لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ [١]! ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم! أحللتموهم ببلادكم و قاسمتموهم أموالكم! و الله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم.

فسمع ذلك زيد، فمشى به إلى النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، و ذلك عند فراغ رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، من غزوة، فأخبره الخبر، و عنده عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله مر به عبّاد بن بشر فليقتله. فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: كيف إذا تحدّث الناس أن محمّدا يقتل أصحابه! و لكن أذن بالرحيل. فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه. فلقية أسيد بن حضير فسلم عليه و قال: يا رسول الله لقد رحى فى ساعة لم تكن تروح فيها. فقال: أو ما بلغك ما قال عبد الله بن أبي؟ قال: و ما ذا؟

قال: زعم إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ.

قال أسيد:

فأنت و الله تخرجه إن شئت فإنك العزيز و هو الذليل، ثم قال: يا رسول الله ارفق به فو الله لقد منّ الله بك، و إن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا.

و سمع عبد الله بن أبي أن زيدا أعلم النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، قوله فمشى إلى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فحلف بالله ما قلت ما قال و لا تكلمت به. و

كان عبد الله فى قومه شريفا، فقالوا: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أخطأ، و أنزل الله: إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ «١»، تصديقا لزيد، فلما نزلت أخذ رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، بأذن زيد و قال:

[١] (سورة المنافقين ٦٣، الآية ٨).

(١). ١. inaroc، sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٤

(١) هذا الذى أوفى الله بأذنه.

و بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ما كان من أمر أبيه فأتى النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، فقال: يا رسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبى، فإن كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه، و أخشى أن تأمر غيرى بقتله فلا تدعنى نفسى انظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار.

فقال النبى، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ: بل نرفق به و نحسن صحبته «١» ما بقى معنا «٢».

فكان بعد ذلك إذا أحدث حدثا عاتبه قومه و عَنَّفوه و تَوَعَّدوه،

فقال رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم: كيف ترى ذلك يا عمر؟ أما و الله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له آنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته. فقال عمر: أمر رسول الله أعظم بركة من أمرى.

و فيها قدم مقيس بن صبابه مسلما فيما [١] يظهر، فقال: يا رسول الله جئت مسلما و جئت أطلب دية أخى، و كان قتل خطأ، فأمر له بديه أخيه هشام بن صبابه، و قد تقدم ذكر قتله آنفا، فأقام عند رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتدا فقال:

شفى النفس أن قد بات فى القاع مسندا تَصْرَجُ ثوبيه «٣» دماء الأخادع

و كانت هموم النفس من قبل قتله تَلَمَّ فتحمينى و طاء المضاجع

حللت به نذرى و أدركت ثورتى و كنت إلى الأصنام أول راجع (مقيس بكسر الميم، و سكون القاف، و فتح الياء تحتها نقطتان. و صبابه بصاد مهملة، و بباء ين موحدتين بينهما ألف. و أسيد بهمزة مضمومة. و حضير بضم الحاء المهملة، و فتح الضاد).

[١] فلم.

(١). مجيئه. P.C.

(٢). حيا. B.

(٣). ثوبيه روى من. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٥

(١)

حديث الإفك «١»

و كان حديث الإفك فى غزوة بنى المصطلق:

لما رجع رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، فكان ببعض الطريق قال أهل الإفك ما قالوا، و كان من حديثه ما روى عن عائشة، قالت: كان رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه، و كان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق [١] لم يتفكهن باللحم، و كنت إذا وصل بعيرى جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون بعيرى فيحملون الهودج و أنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم يأخذون برأس البعير و يسيرون. قالت: فلما قفل رسول الله، صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، من سفره ذلك، و كان قريبا من المدينة، بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو و الناس، و كنت قد خرجت لبعض حاجتى و فى عنقى عقد لى من جزع ظفار انسل من عنقى و لا أدرى، فلما رجعت التمسست العقد فلم أجده، [و أخذ الناس بالرحيل]، فرجعت إلى المكان الذى كنت فيه ألتمسه فوجدته، و جاء القوم الذين يرحلون بعيرى فأخذوا الهودج و هم يظنون أنى فيه، فاحتملوه على عاداتهم و انطلقوا، و رجعت إلى المعسكر و ما فيه داع و لا موجب، فتلففت بجلبابى و اضطجعت مكانى و عرفت أنهم يرجعون إلى إذا افتقدونى.

قالت: فو الله إننى لمضطجعة إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى، و كان

[١] (العلق: ما فيه بلغه من الطعام إلى وقت الغداء).

(١). mo.P.CnitupaC

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٦

(١) تخلف عن العسكر لحاجته، فلم يبت مع الناس، فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف على فعرفى، و كان رأى قبل أن يضرب الحجاب، فلما رأى استرجع وقال: ما خلفك؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير وقال: اركبى فرکت، و أخذ برأس البعير مسرعا.

فلما نزل الناس و اطمأنوا طلع الرجل يقودنى، فقال أهل الإفك [فى] ما قالوا، فارتعج [١] العسكر و لم أعلم بشيء من ذلك، ثم قدمنا المدينة فاشتكت شكوى شديدة، و قد انتهى الحديث إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و إلى أبوى و لا يذكران لى منه شيئا، إلا أنى أنكرت من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بعض لطفه، فكان إذا دخل على و أمى تمرضى قال: كيف تيكم؟ لا يزيد على ذلك، فوجدت فى نفسى ممّا رأيت من جفائه، فاستأذنته فى الانتقال إلى أمى لتمرضى، فأذن لى، و انتقلت و لا أعلم بشيء ممّا كان حتى نقيت من وجعى بعد بضع و عشرين ليلة.

قالت: و كنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف نعافها و نكرهها، إنما كان النساء يخرجن كل ليلة، فخرجت ليلة لبعض حاجتى و معى أم مسطح ابنة أبى رهم بن المطلب، و كانت أمها خالة أبى بكر الصديق، قالت: فوالله إنها لتمشى إذ عثرت فى مرطها فقالت: تعس مسطح. قالت:

قلت: لعمر الله بس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا! قالت:

أو ما بلغك الخبر؟ قلت: و ما الخبر؟ فأخبرتني بالذى كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتى فرجعت فما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى، و قلت لأمى: تحدّث الناس بما تحدّثوا و لا تذكرين لى من ذلك شيئا؟ قالت: أى بيته خفضى عليك، فوالله قلّ ما كانت امرأة حسناء

[١] فارتعج. (و ارتعج: تحرّك و اضطرب. و ما أثبتناه عن ابن هشام).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٧

(١) عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن و كثر [١] الناس عليها. قالت: و قد قام رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى الناس فخطبهم و لا أعلم بذلك، ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى و يقولون عليهم غير الحقّ، و يقولون ذلك لرجل و الله ما علمت عليه إلا خيرا و ما دخل بيتا من بيوتى إلا معى.

و كان كبير ذلك عند عبد الله بن أبى بن سلول فى رجال من الخزرج، مع الذى قال مسطح و حمنة بنت جحش، و ذلك أن زينب أختها كانت عند رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارنى لأختها، فلما قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، تلك المقالة قال أسيد ابن حضير: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم [٢]، و إن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك. فقال سعد بن عباد: و الله ما قلت هذه المقالة إلا و قد عرفت أنّهم من الخزرج، و لو كانوا من قومك ما قلت هذا. فقال أسيد: كذبت و لكنك منافق تجادل عن المنافقين. و تناور الناس حتى كاد يكون بينهم شرّ، و نزل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و دعا على بن أبى طالب و أسامة بن زيد فاستشارهما، فأما أسامة فأنى خيرا و أما على فقال:

إنّ النساء لكثير و سل الخادم تصدقك، فدعا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بريرة يسألها، فقام إليها على فضربها ضربا شديدا و هو يقول: اصدقى رسول الله. فقالت: و الله ما أعلم إلا خيرا، و ما كنت أعيب عليها إلا أنّها كانت تنام عن عجينها فأتى الداجن فياكله

[٣].

ثم دخل على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعندى أبواى وامرأة

[١] كبرن و كبر.

[٢] نكفيهم.

[٣] الداخن فى أكلها.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٨

(١) من الأنصار و أنا أبكى و هى تبكى، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فإن كنت قارفت سوء فتوبى إلى الله.

قالت: فو الله لقد تقلص دمعى حتى ما أحس منه شيئاً، و انتظرت أبوى أن يجيها، فلم يفعل، فقلت: ألا تجيانه؟ فقالا: و الله ما ندرى بما ذا نجيبه! و ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبى بكر تلك الأيام. فلما استعجما بكيت ثم قلت: و الله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً، و الله لئن أفررت - و الله يعلم أنى منه بريئ - لتصدقنى، و لئن أنكرت لا تصدقنى. ثم التمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت: و لكنى أقول كما قال أبو يوسف:

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ [١]، و لشأنى كأتى أصغر فى نفسى أن ينزل الله فى قرآنا يتلى، و لكنى كنت أرجو أن يرى رؤيا يكذب الله بها عنى.

قالت: فو الله ما برح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من مجلسه حتى جاءه الوحي، فسجى بثوبه، فأما أنا فو الله ما فزعت و لا باليت، قد عرفت أنى بريئ و أن الله غير ظالمى، و أما أبواى فما سرى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا [من] أن يحقق الله ما قال الناس.

قالت: ثم سرى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و إنه ليتحدّر عنه مثل الجمان، فجعل يمسح العرق عن جبينه و يقول: أبشرى يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك. فقلت: بحمد الله! ثم خرج إلى الناس فخطبهم و ذكر لهم ما أنزل الله فى القرآن، ثم أمر بمسطح بن أثاثه و حسان بن ثابت و حمنة بنت جحش، و كانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم، و حلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبداً، فأنزل الله: وَ لَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٨).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ١٩٩

(١) مِنْكُمْ «١» الآية، فقال أبو بكر: إئنى أحب أن يغفر الله لى، و رجع إلى مسطح نفقته. ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه، ثم قال:

تلق ذباب السيف عنى [١] فإئنى غلام إذا هوجيت لست بشاعر فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه إلى عنقه و انطلق به إلى الحارث ابن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟ فقال: ضرب حسان و ما أراه إلّا قتله. فقال عبد الله: هل علم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بشىء مما صنعت؟ [قال: لا و الله]، قال: لقد اجترأت، أطلق الرجل، فأطلقه، فذكر ذلك لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فدعا حسان و صفوان بن المعطل، فقال صفوان: هجانى يا رسول الله و آذانى فضربته.

فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لحسان: أحسن يا حسان. قال:

هى لك يا رسول الله، فأعطاه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عوضاً منها بيرحاء، و هى قصر بنى حديلة، بالحاء المهملة، و أعطاه

شيرين، أمة قبطية، و هى أخت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله، فولدت له ابنه عبد الرحمن، و كان صفوان حصوا لا يأتى النساء، ثم قتل بعد ذلك شهيدا.
(مسطح بكسر الميم، و سكون السين المهملة، و بالطاء و الحاء المهملتين).

[١] عنك.

(١). (٢٢. inaroc، sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٠

(١)

ذكر عمرة الحديبية

فى هذه السنة خرج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، معتمرا فى ذى القعدة لا يريد حربا و معه جماعة من المهاجرين و الأنصار و من تبعه من الأعراب ألف و أربعمئة، و قيل: ألف و خمسمئة، و قيل: ثلاثمئة، و ساق الهدى معه سبعين بدنه ليعلم الناس أنه إنما جاء زائرا للبيت. فلما بلغ عسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا، و قد قدموا خالد بن الوليد إلى كراع الغميم.

و قيل: إن خالدًا كان مع النبي، صلى الله عليه و سلم، مسلما، و إنه أرسله، فلقي عكرمة بن أبي جهل فهزمه، و الأول أصح.
و لما بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم:

يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب! ما ذا عليهم لو خلوا بيني و بين سائر الناس، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، و إن أظهرني الله دخلوا فى الإسلام وافرين، و الله لا أزال أجاهدكم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة.
ثم خرج على غير الطريق التي هم بها و سلك ذات اليمين حتى سلك ثنية لمرار على مهبط الحديبية، فبركت به ناقته، فقال الناس: خلأت. فقال:

ما خلأت و لكن حبسها حابس الفيل [عن مكة]، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطبة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها. ثم قال للناس: انزلوا.

فقالوا: ما بالوادي ماء. فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه، فنزل فى قلب من تلك القلب فغرز فى جوفه، فجاش الماء بالرئ حتى ضرب

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠١

(١) الناس عنه بعطن، و كان اسم الذي أخذ السهم ناجية بن عمير سائق بدن النبي، صلى الله عليه و سلم.

فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي فى نفر من قومه خزاعة، و كانت خزاعة عيبة نصح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من تهامة، فقال: تركت كعب بن لؤي و عامر بن لؤي [قد نزلوا] أعداد [١] مياه الحديبية و هم مقاتلونك و صادوك عن البيت.

فقال النبي، صلى الله عليه و سلم: إنا لم نأت لقتال أحد، و لكننا جئنا معتمرين، و إن شاءت قريش ماددناهم مددة و يخلوا بيني و بين الناس، و إن أبوا فوالذي نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى.

فانطلق بديل إلى قريش فأعلمهم ما قال النبي، صلى الله عليه و سلم، فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال: إن هذا الرجل عرض عليكم خطبة رشد فاقبلوها، دعوني آته. فقالوا: آته. فأتاه و كلمه، فقال له: يا محمّد جمعت أوشاب [٢] الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك

لتفضّها بهم [٣]، إنّها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمرور يعاهدون الله أنّك لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وإيم الله لكأنى بهؤلاء قد تكشفوا عنك غداً.

فقال أبو بكر: امصص بظر اللات! أ نحن نكشف عنه؟ [قال: من هذا يا محمد؟] قال النبي، صلى الله عليه وسلم: هذا ابن أبى قحافة. فقال: أما والله لو لا يدلك عندى لكافأتك بها. ثم جعل يتناول لحيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى الحديد، فجعل يقرع يده إذا تناولها ويقول له: اكفف

[١] عدداً. (و الأعداد، جمع عدد: الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها).

[٢] أوباش. (و الأوشاب: الأخلاط).

[٣] جئت بهم لبعض فعل بهم. (و ما أثبتناه عن ابن هشام).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٢

(١)

يدك قبل أن لا تصل إليك. فقال [عروة]: من هذا؟ قال النبي، صلى الله عليه وسلم: هذا ابن أخيك المغيرة. فقال: أى غدر! و هل غسلت سواتك [إلاً] بالأمس؟

و كان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك و هرب، فتهايج الحثيان بنو مالك رهط المقتولين و الأحلاف رهط المغيرة، فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية و أصلح ذلك الأمر.

و طال الكلام بينهما، فقال له النبي، صلى الله عليه وسلم، نحو مقالته لبديل، فقال له عروة: يا محمد أ رأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟ و جعل يرمق أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، فو الله لا يتنخم النبي نخامة إلاً وقعت فى كف أحدهم فدللك بها وجهه و جلده، و إن أمرهم ابتدروا أمره، و إذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه، و ما يحدون النظر إليه تعظيماً له.

فرجع عروة إلى أصحابه و قال: أى قوم قد وفدت على كسرى و قيصر و النجاشى فو الله ما رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمد محمداً! و حدّتهم ما رأى و ما قال النبي، صلى الله عليه وسلم.

فقال رجل من كنانة اسمه الحليس بن علقمة، و هو سيد الأحابيش:

دعونى آته. [فقالوا: آته]. فلما رآه النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: [هذا فلان و هو] من قوم يعظّمون البدن، فابعثوا الهدى فى وجهه، فلمّا رأى الهدى رجع إلى قريش و لم يصل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا قوم قد رأيت ما لا يحلّ صدّه، الهدى فى قلائده. فقالوا: اجلس فإنما أنت أعرابى لا علم لك. فقال: و الله ما على هذا حالناكم أن تصدّوا عن البيت من جاء معظماً له، و الذى نفسى بيده لتخلن بين محمد و بين البيت أو لأنفرن بالأحابيش نفره رجل واحد. قال: فقالوا: مه! كفّ عنّا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٣

(١) فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعونى آته. فقالوا:

افعل. فلمّا أشرف على النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لأصحابه: هذا رجل فاجر، فجعل يكلم النبي، صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، فلمّا جاء قال النبي: سهل أمركم.

و قال ابن إسحاق: إن قريشا إنّما بعث سهيلاً بعد رساله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مع عثمان بن عفان، قال: لما رجع عروة بن مسعود إلى قريش بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خراش بن أمية الخزاعى إلى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه، فعقروا به جمل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و أرادوا قتله، فمنعته الأحابيش و خلّوا سبيله حتى أتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و

سَلَّمَ، فدعا رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عمر ليرسله [إلى مكة]، فقال: ليس بمكة من بنى عدى من يمعنى، و قد علمت قريش عداوتى لها و أخافها على نفسى فأرسل عثمان فهو أعزّ بها منى. [فدعا عثمان] فأرسله ليبلغ عنه، فانطلق، فلقه أبان ابن سعيد بن العاص فأجاره، فأتى أبا سفيان و عظماء قريش فبلغهم عن رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فاحتبسته قريش عندها، فبلغ النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قد قتل، فقال: لا نبرح حتى نناجز القوم.

ثم دعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة، و هى سمرة، لم يتخلف منهم أحد إلا الجذ بن قيس، و كان أول من بايعه رجل من بنى أسد يقال له أبو سنان. ثم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل.

ثم

بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى إلى النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك، فأقبل سهيل

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٤

(١) إلى النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و أطال معه الكلام و تراجعاً، ثم جرى بينهم الصلح، فدعا رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على بن أبى طالب، فقال:

اكتب باسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا نعرف هذا، و لكن اكتب:

باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو - فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك، و لكن اكتب اسمك و اسم أبيك. فقال لعلى: امح رسول الله. فقال: لا أمحوك أبداً.

فأخذ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و ليس يحسن يكتب فكتب موضع رسول الله: محمد بن عبد الله، و قال لعلى: لتبليّن بمثلها - اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، و أنه من أتى منهم رسول الله بغير إذن وليه رده إليهم، و من جاء قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه [عليه]، و من أحب أن يدخل فى عهد رسول الله دخل، و من أحب أن يدخل فى عهد قريش دخل، فدخلت خزاعة فى عهد رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و دخلت بنو بكر فى عهد قريش، و أن يرجع رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عنهم عامه ذلك، فإذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً و سلاح الراكب السيوف فى القرب.

فبينما النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلت إلى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و كان أصحاب النبى لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون.

فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه و قال: يا محمد قد تمت القضية بينى و بينك قبل أن يأتىك هذا. قال: صدقت، و أخذه ليرده إلى قريش، فصاح أبو جندل: يا معشر المسلمين أردد إلى المشركين ليفتنوني عن ديني! فزاد الناس شراً إلى ما بهم، فقال له رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احتسب فإن الله

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٥

(١) جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجاً، إنا قد أعطينا القوم عهدنا على ذلك فلا نغدر بهم.

قال: فوثب عمر بن الخطاب يمشى مع أبى جندل و يقول له: اصبر و احتسب فإنما هم المشركون و إنما دم أحدهم دم كلب! و أدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به أباه، قال: فبخل الرجل بأبيه.

و شهد على الصلح جماعة من المسلمين فيهم أبو بكر و عمر و عبد الرحمن ابن عوف و غيرهم، و جماعة من المشركين.

فلما فرغ النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من قضيته قال: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فما قام أحد حتى قال ذلك مراراً (١)، فلما لم يقم أحد

منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك، فقالت: يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك و تحلق شعرك، ففعل، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا و حلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمًا. فما فتح فى الإسلام قبله فتح كان أعظم منه، حيث أمن الناس كلهم فدخل فى الإسلام تينك الستين مثل ما دخل فيه قبل ذلك و أكثر.

فلما قدم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، المدينة جاءه أبو بصير عتبة ابن أسيد بن جارية الثقفى، و هو مسلم، و كان ممن حبس بمكة، فكتب فيه الأزهر بن عبد عوف و الأخنس بن شريق و بعثا فيه رجلا من بنى عامر بن لؤى و معه مولى لهم، فقال له رسول الله، صلى الله عليه و سلم: قد علمت أنا قد أعطينا هؤلاء القوم عهدا و لا يصلح الغدر فى ديننا. فانطلق معهما إلى ذى الحليفة فجلسوا، و أخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به و خرج المولى سريعا إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، فأخبره بقتل صاحبه، ثم أقبل أبو بصير فقال: يا رسول الله قد وفيت ذمتك و أنجاني الله منهم. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ويل أمة مسعر حرب لو كان له رجال! فلما سمع

(١). ثلاثا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٦

(١) ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذى المروة على ساحل البحر على طريق قريش إلى الشام، و بلغ المسلمين الذين كانوا [احتبسوا] بمكة ذلك فخرجوا إلى أبى بصير، منهم أبو جندل، فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلا، فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم، فأرسلت قريش إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، يناشدونه الله و الرحم لئلا أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن، فأواهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و فيها نزلت سورة الفتح، و هاجر إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبه بن أبى معيط، فجاء أخوها عماره و الوليد يطلبانها، فأنزل الله: فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ (١) الآية، فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة، و أنزل الله:

وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ (٢)، فطلعت عمر بن الخطاب امرأتين له، إحداهما قريبة بنت أبى أمية، و الثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرويل الخزاعى، و هما مشركتان، فتزوج أم كلثوم أبو جهم بن حذيفة ابن غانم.

(بسر بضم الباء الموحدة، و سكون السين المهملة، و آخره راء. بصير بالباء الموحدة المفتوحة، و الصاد المهملة المكسورة، و الياء الساكنة تحتها نقطتان، و آخره راء أيضا. و أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين. و جارية بالجيم، و آخره راء أيضا. و الحليس بضم الحاء المهملة، و فتح اللام، و بعده ياء تحتها نقطتان، و آخره سين مهملة).

و فيها كانت عدة من سرايا و غزوات:

منها سريه عكاشة بن محصن

(١). ١٠. inaroc، ٤٠، sv،

(٢). naroc. dibi

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٧

(١) فى أربعين رجلا- إلى العمق، فنذر بهم القوم فهربوا، فسعت الطلائع فوجدوا مائتى بعير فأخذوها إلى المدينة، و كانت فى ربيع

الآخر. و منها سرية محمد ابن مسلمة، أرسله رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى عشرة فوارس فى ربيع الأول إلى بنى ثعلبة بن سعد، فكمن القوم له حتى نام هو و أصحابه و ظهروا عليهم، فقتل أصحابه و نجا هو وحده جريحا. و منها سرية أبى عبيدة ابن الجراح إلى ذى القصة فى ربيع الآخر فى أربعين رجلا، فهرب أهله منهم و أصابوا نعما و رجلا [واحد] أسلم فتركه رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و منها سرية زيد بن حارثة بالجموم، فأصاب امرأة من مزيته اسمها حلیمه، فدلّتهم على محلّه من محالّ بنى سليم، فأصابوا نعما و شاء و أسرى فيهم زوجها، فأطلقها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و زوجها معها.

و منها سرية زيد أيضا إلى العيص فى جمادى الأولى، و فيها أخذت الأموال التى كانت مع أبى العاص بن الربيع، و استجار بزینب بنت النبى، صلى الله عليه و سلم، فأجارته. و قد تقدّم ذكره فى غزوة بدر. و منها سرية زيد أيضا إلى الطرف فى جمادى الآخرة إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا، فهربوا منه، و أصاب من نعمهم عشرين بعيرا. و منها سرية زيد بن حارثة إلى حسمى فى جمادى الآخرة. و سببها أن رفاعه بن زيد الجذامى ثم الضبى قدم على النبى، صلى الله عليه و سلم، فى هدنة الحديبية و أهدى لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، غلاما و أسلم فحسن إسلامه، و كتب له رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كتابا إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، ثم ساروا إلى حرّة الرّجلاء.

ثم إنّ دحية بن خليفة الكلبيّ أقبل من الشام من عند قيصر، حتى إذا كان بأرض جذام أغار عليه الهنيد بن عوص و ابنه عوص من الهنيد الضليعيان، و هو بطن من جذام، فأخذ كلّ شيء معه، فبلغ ذلك نفرا من بنى الضبيب

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٨

(١) قوم رفاعه ممن كان أسلم، فنفروا إلى الهنيد و ابنه، فلقوهما و اقتلوا، فظفر بنو الضبيب و استنفذوا كلّ شيء أخذ من دحية و ردّوه عليه، فخرج دحية حتى قدم على النبى، صلى الله عليه و سلم، فأخبره خبره و طلب منه دم الهنيد و ابنه عوص، فأرسل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إليهم زيد بن حارثة فى جيش، فأغاروا بالفضاض و جمعوا ما وجدوا من مال و قتلوا الهنيد و ابنه. فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعه بن زيد سار بعضهم إلى زيد بن حارثة فقالوا: إنا قوم مسلمون. فقال زيد: فاقروا أم الكتاب، فقرأها حسان [بن ملة]. فقال زيد: نادوا فى الجيش: إنّ الله حرّم علينا ما أخذ «١» من طريق القوم التى جاءوا منها، و أراد أن يسلم إليهم سباياهم، فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط [١]، فتوقف فى تسليم السبايا و قال: هم فى حكم الله، و نهى الجيش أن يهبطوا واديهم.

و عاد أولئك الركب الجذاميون إلى رفاعه بن زيد و هو بكراع ربة لم يشعر بشيء من أمرهم، فقال له بعضهم: إنك لجالس تحلب المعزى و نساء جذام أسارى قد غرهنّ كتابك الذى جئت به.

فسار رفاعه و القوم معه إلى المدينة و عرض كتاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال: كيف أصنع بالقتلى؟

فقالوا: لنا من كان حيا و من قتل فهو تحت أقدامنا، يعنون تركوا الطلب به.

فأجابهم إلى ذلك و أرسل معهم على بن أبى طالب إلى زيد بن حارثة فردّ على القوم ما لهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل، و أطلق الأسارى.

(ربة بالراء و الباء الموحدة. و الضبيب بضم الصاد المعجمة، تصغير ضب - و قيل: هو بفتح الصاد، و كسر الباء، و آخره نون «٢» - نسبة إلى ضبيبة).

[١] يختلط.

(٢) ciS!

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٠٩

(١) و منها سرية زيد أيضا إلى وادى القرى فى رجب. و منها سرية عبد الرحمن ابن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان، فأسلموا، فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصغ رئيسهم، و هى أم أبى سلمة. و منها سرية على بن أبى طالب إلى فدك فى شعبان فى مائة رجل، و ذلك أن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بلغه أن حيا من بنى سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل خيبر، فسار إليهم على فأصاب عينا لهم، فأخبره أنه سار إلى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر. و منها سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فى رمضان، و كانت عجوزا كبيرة، فلقى زيد بن فزارة بوادى القرى فأصيب أصحابه و ارتث زيد من بين القتلى فنذر أن لا يمس ماء من جنابه حتى يغزو فزارة، فبعته رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فلقبهم بوادى القرى فأصاب منهم و قتل و أسر أم قرفة، و هى فاطمة بنت ربيعة بن بدر، عجوز كبيرة، و بنتا لها، فربط أم قرفة بين بعيرين فشقها نصفين، و قدم على النبى، صلى الله عليه و سلم، بابتها، و كانت لسلمة بن الأكوع، فأخذها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، منه هبة و أرسلها إلى حرب «١» بن أبى وهب فولدت له عبد الله ابن حرب «٢».

و أما

سلمة بن الأكوع فإنه جعل أمير هذه السرية أبا بكر، فروى عنه أنه قال: أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، علينا أبا بكر، فغزونا ناسا من بنى فزارة، فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح، فأخذت منهم جماعة و سقتهم إلى أبى بكر و فيها امرأة من بنى فزارة معها بنت لها من أحسن العرب، فنفلنى أبو بكر بنتها، فقدمت المدينة فلقبت النبى، صلى الله عليه و سلم، بالسوق فقال لى: يا أبا سلمة لله أبوك هب لى المرأة. فقلت: و الله لقد أعجبتنى و ما كشفت لها ثوبا. فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له، فبعث بها إلى مكة ففادى

(٢-١). حرز. B. الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٠

(١) بها أسارى من المسلمين.

و منها سرية كرز بن جابر الفهري إلى العريين [١] الذين قتلوا راعى النبى، صلى الله عليه و سلم، و استاقوا الإبل فى شوال. [و بعته رسول الله، صلى الله عليه و سلم] فى عشرين فارسا. و فيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أفلح أخت عاصم، فولدت له عاصما، فطلقها و تزوجها بعده يزيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن ابن يزيد، فهو أخو عاصم لأمه. (جارية بالجيم و بعد الراء ياء تحتها نقطتان). و فيها أجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله بالناس فى رمضان.

ذكر مكاتبه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، الملوك

و فيها بعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، الرسل إلى كسرى و قيصر و النجاشى و غيرهم، و أرسل حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس بمصر، و أرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبى شمر الغساني، و أرسل دحية إلى قيصر، و أرسل سليط بن عمرو العامري إلى هود بن علي الحنفي، و بعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى، و أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشى، و أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى أخى عبد القيس، و قيل: إن إرساله كان سنة ثمان، و الله أعلم. فأما المقوقس فإنه قبل كتاب النبى، صلى الله عليه و سلم، و أهدى إليه

[١] العربيتين.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١١

(١) أربع جوار، منهم مارية أم إبراهيم ابن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

و أميا قيصر، و هو هرقل، فإنه قبل كتاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و جعله بين فخذه و خاصرته، و كتب إلى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره شأنه، فكتب إليه صاحب رومية: إنه النبى المذى كتبنا نتظره لا شك فيه فاتبعه و صدقه. فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدسكره و غلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من عليّه و خافهم على نفسه و قال لهم: قد أتانى كتاب هذا الرجل يدعونى إلى دينه، و إنه و الله النبى المذى نجده فى كتابنا، فهلم فلنتبعه و نصدقه فتسلم لنا دنيانا و آخرتنا. فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا، فقال: ردوهم علىّ، و خافهم على نفسه و قال لهم: إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم فى دينكم، و قد رأيت منكم ما سرّنى، فسجدوا له، و انطلق و قال لدحيه: إني لأعلم أن صاحبك نبى مرسل و لكنى أخاف الروم على نفسى، و لو لا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف الأعظم فى الروم و اذكر له أمر صاحبك و انظر ما يقول لك.

فجاء دحية و أخبره بما جاء به من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال له ضغاطر: و الله إن صاحبك نبى مرسل نعرفه بصفته و نجده فى كتابنا.

ثم أخذ عصاه و خرج على الروم و هم فى الكنيسة فقال: يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعوننا إلى الله، و إني أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله. قال: فوثبوا عليه فقتلوه.

فرجع دحية إلى هرقل و أخبره الخبر. قال: قد قلت إنا نخافهم على أنفسنا.

و قال قيصر للروم: هلموا نعطيهم الجزية، فأبوا، فقال: نعطيهم أرض سورية، و هى الشام، و نصالحه، فأبوا، و استدعى هرقل أبا سفيان، و كان بالشام تاجرا، إلى الشام فى الهدنة، فحضر عنده و معه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه و قال: إني سائله فإن كذب فكذبوه. فقال أبو سفيان: لو لا أن يؤثر عني

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٢

(١) الكذب لكذبت، فسأله عن النبى، قال: فصعرت له شأنه، فلم يلتفت إلى قولى و قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو أوسطنا نسبا. قال: هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله؟ قلت: لا. قال: فهل له فيكم ملك سلبتموه إياه؟ قلت: لا. قال: فمن اتبعه منكم؟ قلت: الضعفاء و المساكين و الأحداث.

قال: فهل يحبه من يتبعه و يلزمه أو يقلبه و يفارقه؟ قلت: ما تبعه رجل ففارقه.

قال: فكيف الحرب بينكم و بينه؟ قلت: [سجال] يدال علينا و ندال عليه.

قال: هل يغدر؟ قال: فلم أجد شيئا أغمز [١] به غيرها، قلت: لا، و نحن منه فى هدنة، و لا نأمن غدرة. قال: فما التفت إليها.

قال أبو سفيان: فقال لى هرقل: سألتك عن نسبه فزعمت أنه من أوسط الناس و كذلك الأنبياء، و سألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به فزعمت أن لا، و سألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لتردوا عليه ملكه، فزعمت أن لا، و سألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء و المساكين، و كذلك أتباع الرسل، و سألتك عن يتبعه أم يحبه أم يفارقه فزعمت أنهم يحبونه و لا يفارقونه، و كذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلبا فتخرج منه، و سألتك هل يغدر فزعمت أن لا، و لئن صدقتنى ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين، و لوددت أنى عنده فأغسل قدميه. انطلق لشأنك.

قال: فخرجت و أنا أضرب إحدى يدي بالأخرى و أقول: أى عباد الله لقد أمر أمر ابن أبى كبشة، أصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم.

قال: و قدم عليه دحية بكتاب النبى، صلى الله عليه وسلم، بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم،

السلام على من أتبع الهدى، أسلم تسلم، و أسلم يؤتتك الله أجرك مرتين، و إن توليت

[١] أغز.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٣

(١) فإن إثم الأكارين عليك.

و أما الحارث بن أبى شمر الغسانى فأتاه كتاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مع شجاع بن وهب، فلما قرأه قال: أنا سائر إليه، فلما بلغ قوله رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال: باد ملكه.

و أما النجاشى فإنه لما جاءه كتاب النبى، صلى الله عليه و سلم، آمن به و أتبعه و أسلم على يد جعفر بن أبى طالب و أرسل إليه ابنه فى ستين من الحبشة فغرقوا فى البحر، و أرسل إليه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان، و كانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش، فتتخير و توفى بالحبشة، فخطبها النجاشى إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأجابته، و زوجها، و أصدقها النجاشى أربعمائه دينار، فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أم حبيبة قال: ذاك الفحل لا يقدر أنفه.

و

أما كسرى فجاءه كتاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مع عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب، فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: مزق ملكه. و كان كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من أتبع الهدى و آمن بالله و رسوله و شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله، و إني أدعوك بدعاء الله، و إني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين [١]، فأسلم تسلم، و إن توليت فإن إثم المجوس عليك.

فلما قرأه شقه، قال: يكتب إلي بهذا و هو عبدى! ثم كتب إلى باذان، و هو باليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدتين

[١] (سورة يس ٣٦، الآية ٧٠).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٤

(١) فليأتينى به.

فبعث باذان نابوه «١»، و كان كاتباً حاسباً، و رجلاً آخر من الفرس يقال له خرخره، و كتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى، و تقدم إلى نابوه «٢» أن يأتيه بخبر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و سمعت قريش بذلك ففرحوا و قالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوكة، كفيتم الرجل. فخرجا حتى قدما على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد حلقا لحاهما [و أعفيا] شواربهما، فكره [١] النظر إليهما و قال: ويلكما من أمركما بهذا؟ قالوا: ربنا، يعنينا [٢] الملك. فقال: لكن ربى أمرنى أن أعفى لحيتى و أقص شاربى، فأعلماه بما قدما له و قالوا: إن فعلت كتب باذان فيك إلى كسرى، و إن أبيت فهو يهلكك و يهلك قومك. فقال لهما رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أرجعا حتى تأتيا غدا. و أتى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، الخبر من السماء: إن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله، فدعاها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أخبرهما بقتل كسرى و قال لهما: إن دينى و سلطاني سيبلغ ملك كسرى و ينتهى منتهى الخف و الحافر، و أمرهما أن يقولوا [٣] لباذان: أسلم، فإن أسلم أقره على ما تحت يده و أملكه على قومه. ثم أعطى خرخره منطقة ذهب و فضة أهداها له بعض الملوكة.

و خرجا قدما على باذان و أخبراه الخبر، فقال: و الله ما هذا كلام ملك و إني لأراه نبيا، و لنظرن فإن كان ما قال حقا فإنه لنبى

مرسل، و إن لم يكن فنرى فيه رأينا. فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره

[١] فكثر.

[٢] يعنون.

[٣] يقول.

(١-٢). تابوة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٥

(١) بقتل كسرى و أنه قتله غضبا للفرس لما استحل من قتل أشرافهم، و يأمره بأخذ الطاعة له باليمن و بالكف عن النبى، صلى الله عليه و سلم. فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم و أسلم معه أبناء من فارس. و كانت حمير تسمى خرخره صاحب المعجزة، و المعجزة بلغه حمير المنطقه.

و أما

هوذة بن على فكان ملك اليمامة، فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه إلى الإسلام، و كان نصرانيا، أرسل إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، و فدا فيهم مجاعة بن مرارة و الرجال بن عنفوة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسلم و سار إليه و نصره، و إلا قصد حربته. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: لا و لا كرامة، اللهم اكفنيه! فمات بعد قليل.

و أميا مجاعة و الرجال فأسلما، و أقام الرجال عند رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حتى قرأ سورة البقرة و غيرها و تفقه و عاد إلى اليمامة فارتد و شهد أن رسول الله أشرك مسيلمة معه، فكانت فتنته أشد من فتنه مسيلمة. (مجاعة بضم الميم و تشديد الجيم. و الرجال بالجيم المشددة، و قيل بالحاء المهملة المشددة. و عنفوة بضم العين، و سكون النون، و ضم الفاء، و فتح الواو).

و أما المنذر بن ساوى، والى البحرين، فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه و من معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية، و كانت ولاية البحرين للفرس، فأسلم المنذر بن ساوى و أسلم جميع العرب بالبحرين.

فأميا أهل البلاد من اليهود و النصارى و المجوس فإنهم صالحوا العلاء و المنذر على الجزية من كل حالم دينار، و لم يكن بالبحرين قتال إنما بعضهم أسلم و بعضهم صالح.

و ولى الحج فى هذه السنة المشركون.

و فى هذه السنة ماتت أم رومان، و هى أم عائشة زوجة النبى، صلى الله عليه و سلم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٦

(١)

٧ و دخلت سنة سبع

ذكر غزوة خيبر

لما عاد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة و بعض المحرم و سار إلى خيبر فى ألف و أربعمائة

رجل معهم مائتا فارس، وكان مسيره إلى خيبر فى المحرم سنة سبع، و استخلف على المدينة سبع بن عرفة الغفارى، فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع ليحول بين أهل خيبر و غطفان لأنهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود [عليه]، ثم خافوا المسلمين أن يخلفوهم فى أهليهم و أموالهم، [فرجعوا] و نزلوا بين رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و يهود، فسار رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قال فى مسيره لعامر بن الأكوع، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع: أحد [١] لنا، فنزل و حادهم يقول:

و الله لو لا الله ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا
فأنزلن سكينه علينا و ثبت الأقدام إن لاقينا فقال له رسول الله، صلى الله عليه و سلم: رحمك الله! فقال له عمر:
هلا أمتعتنا به يا رسول الله! و كان إذا قالها لرجل قتل، فلما نزلوا خيبر

[١] خذ.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٧

(١) بارز عامر [١] فعاد عليه سيفه فجرحه جرحا شديدا، فمات منه، فقال الناس: إنه قتل نفسه. فقال سلمة ابن أخيه للنبي، صلى الله عليه و سلم، [ما قالوا] فقال: كذبوا بل له أجره مرتين. فلما أشرف عليها قال لأصحابه: ففوا. ثم قال: اللهم رب السموات و ما أظللن، و رب الأرضين و ما أقللن، و رب الشياطين و ما أضللن، و رب الرياح و ما أذرين، نسألك خير هذه القرية و خير أهلها و نعوذ بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها، أقدموا بسم الله.
و كان يقول ذلك لكل قرية يقدمها.

و

نزل على خيبر ليلا- و لم يعلم أهلها فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساحيهم، فلما رأوه عادوا و قالوا: محيد و الخميس، يعنون الجيش، فقال النبي، صلى الله عليه و سلم: الله أكبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُنذرين [٢].
ثم حصرهم و ضيق عليهم و بدأ بالأموال يأخذها مالا مالا و يفتحها حصنا حصنا، فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم، و عنده قتل محمود بن سلمة، ألقى عليه [منه] رحى فقتلته، ثم القموص حصن بنى أبى الحقيق، و أصاب منهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سبايا، منهم صفيئة بنت حيي بن أخطب، و كانت عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، فاصطفاها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لنفسه، و فشت السبايا فى المسلمين، و أكلوا لحوم الحمر الإنسيّة، فنهاهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عنها.
و كان الزبير بن باطا القرظي قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهليّة يوم بعث، فأطلقه، فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له: أ تعرفنى؟
قال: و هل يجهل مثلى مثلك! قال: أريد أن أجزيك بيدك عندي. قال:

[١] عمرو.

[٢] (سورة الصافات ٣٧، الآية ١٧٧).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٨

(١) إنّ الكريم يجزى الكريم. فأتى ثابت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال: كان للزبير عندي يد أريد أن أجزيه بها فهبه لى. فوهبه له. فأتاه فقال له: إنّ النبي، صلى الله عليه و سلم، قد وهب لى دمك فهو لك. قال:
شيخ كبير لا- أهل له و لا ولد، فاستوهب ثابت أهله و ولده من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فوهبهم له. فقال الزبير: أهل بيت

بالحجاز لا مال لهم، فاستوهب ثابت ماله من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فوهبه له، فمن عليه بالجميع.
فقال الزبير: أى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحى كعب بن أسد؟ قال: قتل. قال: فما فعل سيد
الحاضر والبادى حى بن أخطب؟ قال: قتل. قال: فما فعل مقدمتنا إذا شدنا و حاميتنا إذا كررنا عزال بن سموال «١»؟ قال: قتل. قال:
فما فعل المجلسان؟ يعنى بنى كعب بن قريظة و بنى عمرو بن قريظة. قال: ذهبوا.

قال: فإنى أسألك يا ثابت بيدى عندك إلا ما ألحقتنى بهم، فوالله ما فى العيش بعدهم خير. فقتله.
ثم افتتح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حصن الصعب، و هو أكثرها طعاما و ودكا، ثم قصد حصنهم الوطيح و السلالم، و كانا آخر
ما افتتح.

فخرج منه مرحب اليهودى و هو يقول:

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا و حيناً أضرب إذا اللبوث أقبلت تلهب [١]

كان حماى كالحمى لا يقرب _____
[١] تلتهب.

(١). شموال. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢١٩

(١) و سأل المبارزة، فخرج إليه محمد بن مسلمة و قال: أنا و الله الموتور الثائر، قتلوا أخى بالأمس. فأقره رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بمبارزته و قال: اللهم أعنه عليه، فخرج إليه فتقاتلا طويلا، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه، فأتقاه بالدرقه، فوقع
سيفه فيها، فعضت به فأمسكته [١]، و ضربه محمد بن مسلمة حتى قتله. ثم خرج بعده أخوه ياسر و هو يقول:
قد علمت خير أنى ياسر شاكى السلاح بطل مغاور و طلب المبارزة، فخرج إليه الزبير بن العوام، فقتله الزبير.
و قيل: إن الذى قتل مرحبا و أخذ الحصن على بن أبى طالب، و هو الأشهر و الأصح.

قال بريدة الأسلمى: كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ربما أخذته الشقيقة [٢] فلبث اليوم و اليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر
أخذته فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر الراية من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع فأخذها
عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال: أما و الله لأعطينها غدا
رجلا يحب الله و رسوله و يحب الله و رسوله، يأخذها عنوة. و ليس ثم على، كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه، فلما قال رسول الله،
صلى الله عليه و سلم، مقالته هذه تناولت لها قريش، فأصبح فجاء على بن أبى بكر له حتى أناخ قريبا من خباء رسول الله، صلى الله عليه
و سلم، و هو أرمد قد عصب عينيه، فقال رسول الله، صلى الله عليه

[١] فغضب و أمسكه عليه.

[٢] (الشقيقة: صداع يعرض فى مقدم الرأس أو إلى أحد جانبيه).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٠

(١) و سلم: ما لك؟ قال: رمدت بعدك. فقال له: ادن منى. فدنا منه، فتفل فى عينيه، فما شكوا وجعا حتى مضى لسبيله. ثم أعطاه الراية،
فنهض بها و عليه حلّة حمراء، فأتى خيبر، فأشرف عليه رجل من يهود فقال: من أنت؟ قال: أنا على بن أبى طالب. فقال اليهودى: غلبتم
يا معشر يهود.

و خرج مرحب صاحب الحصن و عليه مغفر يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه و هو يقول:

قد علمت خبير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجزب فقال على:

أنا الذى سمّتى أُمى حيدرء أكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث بغابات شديد قسوره فاختلفا ضربتين، فبدره على فضربه فقدّ الحجفة [١] و المغفر و رأسه حتى وقع فى الأرض، و أخذ المدينة. قال أبو رافع مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم: خرجنا مع على حين بعثه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، [برايته] إلى خبير، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقالتهم فضربه يهودى فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده و هو يقاتل حتى فتح الله عليه [٢]، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقله. و كان فتحها فى صفر. الكامل فى التاريخ ج ٢ ٢٢٠ ذكر غزوة خبير ص : ٢١٦ فلما فتحت خبير جاء بلال بصفية و أخرى معها على قتلى يهود، فلما

[١] الحجر. (الحجفة: الترس من جلد بلا خشب).

[٢] الله على يديه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢١

(١) رأتهم التى مع صفية صرخت و صكت وجهها و حثت التراب على رأسها، فاصطفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، صفية و أبعده الأخرى و قال:

إنها شيطانة، لأجل فعلها. و قال بلال: أنزعت منك الرحمة؟ جئت بهما على قتلاهما!

و كانت صفية قد رأت فى منامها و هى عروس لكنانة بن أبى الحقيق أن قمرا وقع فى حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلما أنك تتمنين محمدا. و لطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها، فأتى بها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و بها أثر منها، و سألهما، فأخبرته، و دفع كنانة ابن أبى الحقيق إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود.

و حاصر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حصنى أهل خبير الوطيح و السلالم، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم و يحقن دماءهم، فأجابهم إلى ذلك، و كان قد حاز الأموال كلها، الشق و نطاء و الكتيبة و جميع حصونهم.

فلما سمع بذلك أهل فدك بعثوا إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يسألونه أن يسيرهم و يخلوا له الأموال. ففعل ذلك، و لما نزل أهل خبير [على ذلك] سألو رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يعاملهم فى الأموال على النصف و أن يخرجهم إذا شاء، فساقاهم على الأموال على الشرط الذى طلبوا، و فعل مثل ذلك أهل فدك، و كانت خبير فيئا للمسلمين، و كانت فدك خالصه لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل و لا ركاب.

و

لما استقر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه، فأخذ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، منها مضغ فلم يسغها و معه بشر بن البراء ابن معرور، فأكل بشر منها، و قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم:

إن هذه الشاة تخبرنى أنها مسمومة، ثم دعا المرأة فاعترفت، فقال: ما

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٢

(١) حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت: إن كان نبيا فسيخبر، و إن كان ملكا استرحنا منه. فتجاوز عنها.

و مات بشر من تلك الأكلة.

و

قال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فى مرضه الذى مات فيه: هذا الأوان وجدت انقطاع أبهرى من أكلة خبير. فكان المسلمون يرون أنه مات شهيدا مع كرامه النبوة.

[ذكر غزوة وادى القرى]

و

لما فرغ رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، من خبير انصرف إلى وادى القرى فحاصر أهله ليالى فافتتحة عنوة، و فى حصاره قتل مدغم مولى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، الذى أهده له رفاعه بن زيد الجذامى، فقال المسلمون: هنيئا له الجنة. و قال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: كلاً، و الذى نفس محمد بيده إن شملته الآن لتشتعل عليه ناراً، و كان غلها من فىء المسلمين يوم خبير. فسمعه رجل فقال: [يا رسول الله] أصبت شراكين لنعلين [لى] كنت [١] أخذتهما. فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: يقدر لك مثلهما من النار.

و ترك رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، النخل و الأرض فى أيدي أهل الوادى و عاملهم نحو ما عامل أهل خبير، فبقوا كذلك إلى أن ولى عمر الخلافة فأجلاهم، و قيل: إنه لم يجلبهم لأنها خارجة عن الحجاز.

[١] كانا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٣

(١) و فى هذه السفرة، أعنى خبير، نام رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، و القصه مشهورة. و شهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ [١] لهنّ [من الفىء].

[قصة الحجاج بن علاط السلمى]

و

فى هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمى لرسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: لى بمكة مال عند صاحبتى أم شيبه ابنة أبى طلحة، و هى أم ابنه معرض بن الحجاج، و مال متفرق بمكة، فأذن لى يا رسول الله. فأذن له. فقال: إنه لا بد من أن أقول. قال: قل.

فقدم الحجاج مكة، فسأله أهل مكة عن رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و ما صنع بخبير، و لم يكونوا علموا بإسلامه، فقال لهم: إن يهود هزمتهم و أصحابه و قتل أصحابه قتلا ذريعا و أسر محمداً، و قالت يهود: لن نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه. فصاحوا بمكة بذلك، فقال: أعيونى فى جمع مالى حتى أقدم خبير فأصيب من فلّ محمد و أصحابه قبل [أن يسبقنى] التجار. فجمعوه كله كأحث شىء. فأتاه العباس و سأله عن الخبر، فأخبره، بعد أن جمع ماله، و بفتح خبير و أن النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، أخذ صفية بنت حبي لنفسه، و أنه قدم لجمع ماله، و سأله أن يكتب عنه ثلاثا خوف الطلب. فكتب العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره، ثم لبس حلة له و خرج فطاف بالكعبة، فلمّا رأته قريش قالوا: يا أبا الفضل هذا و الله التجسد. قال: كلاً و الله! لقد افتتح محمد خبير و أخذ ابنه ملكهم و أموالهم. و أخبرهم بخبر الحجاج. فقالوا:

لو علمنا لكان له و لنا شأن.

[١] (رضخ: أعطى).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٤

(١)

ذكر مقاسم خير

و قسم من أموال خير الشَّقِّ و النَّطَاءِ بين المسلمين، و كانت الكتيبة خمس الله و الرسول و سهم ذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل، فطعم أزواج النبى، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، و طعم رجال مشوا بين رسول الله و أهل فدك [بالصِّلح]، و قسمت خير على أهل الحديبية، فأعطى الفرس سهمين و الرجل سهما. و أقر النبى، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، أهل خير بخير، و أبو بكر بعده، و عمر صدرا من إمارته حتى بلغه أن النبى، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، قال فى مرضه الذى مات فيه: لا يجتمع بجزيرة العرب دينان، فأجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم.

(سَلَام بن مشكم بتشديد اللام، و مشكم بكسر الميم، و سكون الشين المعجمة. و الحقيق بضم الحاء المهملة، و بقافين. و أخطب بالخاء المعجمة، و آخره باء موحد. و معرور بالعين المهملة، و بعده راءان مهملتان. و علاط بكسر العين المهملة، و طاء مهملة).

ذكر فدك

لما انصرف رسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، من خير بعث محيصة ابن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام و رئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودى، فصالحوا رسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، على نصف الأرض، فقبل منهم ذلك، و كان نصف فدك خالصا لرسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٥

(١) لأنه لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لا ركاب، يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل، و لم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب، و أجلى يهود الحجاز، فبعث أبا الهيثم بن التيهان و سهل بن أبى خيثمة و زيد بن ثابت، فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل، فدفعتها إلى يهود و أجلاهم إلى الشام، و لم يزل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، و أبو بكر و عمر و عثمان و على يصنعون صنيع رسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، بعد وفاته.

فلما ولى معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم، فوهبها مروان ابنه عبد الملك و عبد العزيز، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز و للوليد و سليمان ابنى عبد الملك بن مروان، فلما ولى الوليد الخلافة و هب نصيبه عمر بن عبد العزيز، ثم ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبد العزيز، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس و أعلمهم أمر فدك و أنه قد ردها إلى ما كانت عليه مع رسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، و أبى بكر و عمر و عثمان و على، فوليا أولاد فاطمة بنت رسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، ثم أخذت منهم.

فلما كانت سنة عشر و مائتين ردها المأمون إليهم.

(محيصة بضم الميم، و فتح الحاء المهملة، و تشديد الياء المثناة من تحت و كسرهما، و آخره صاد مهملة. و التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان، و تشديد الياء تحتها نقطتان و كسرهما).

و فى هذه السنة رد رسول الله، صَلَّى الله عليه و سَلَّم، ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع، زوجها، فى المحرم. و فيها قدم حاطب من

عند المقوقس بمارية أم إبراهيم ابن رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، وأختها شيرين، و بخلته دلدل، و حماره يعفور، و كسوة، فأسلمت مارية و أختها قبل قدومهما

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٦

(١) على رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فأخذ مارية لنفسه و وهب شيرين حسان بن ثابت الأنصاري، فهي أم ابنه عبد الرحمن، فهو و إبراهيم ابنا خالته. و فيها اتخذ منبره، و قيل: إنه عمل سنة ثمان، و هو الثبت. و فيها بعث رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن، فهربوا منه و لم يلق كيدا.

و فيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني مرة بفدك في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه و ارتث في القتلى، ثم رجع إلى المدينة. و

فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرة، فأصاب مرداس بن نهيك حليفا لهم من جهينة قتله أسامة [بن زيد] و رجل من الأنصار. قال أسامة: لما غشيناها قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، أخبرناه الخبر فقال: كيف تصنع بلا إله إلا الله

! و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة و ثلاثين راكبا إلى بني عبد بن ثعلبة، فأغار عليهم و استاق النعم إلى المدينة. و فيها كانت سرية بشير بن سعد إلى اليمن و الجنب في سؤال.

و كان سببها أن جليل بن نويرة «١» الأشجعي كان دليل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، إلى خير، قدم على النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، فأخبره أن جمعا من غطفان بالجنب قد أمدهم عينه بن حصن و أمرهم بالمسير إلى المدينة، فبعث النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، بشيرا فأصابوا نعا و قتلوا مولى لعينته، ثم لقوا جمع عينته، فهزمهم المسلمون، و انهزم عينته، فلقية الحارث بن عوف منهزما، فقال له: قد آن لك أن تقصر* عما مضى «٢».

(حاطب بالحاء المهملة، و آخره باء موحدة، و بشير بفتح الباء الموحدة،

(١). بريرة. B.

(٢). عماري. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٧

(١) و كسر الشين المعجمة، و آخره راء، والد النعمان بن بشير. و عينته بضم العين، و فتح الباء المثناة تحتها نقطتان، و سكون الباء الثانية، و بعدها نون، تصغير عين).

ذكر عمره القضاء

لما عاد رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، من خير أقال بالمدينة جماديين و رجب و شعبان و رمضان و شوالا يبعث السرايا، ثم خرج في ذي الحجة معتمرا عمره القضاء و ساق معه سبعين بدنه و خرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الأولى.

فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه و تحدت قريش [بينها] أن النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، و أصحابه في عسر و جهد، فاصطفوا له عند دار الندوة، فلما دخلها اضطبع بردائه فأخرج عضده اليمنى ثم قال:

رحم الله امرأ أراهم اليوم [من نفسه] قوة! ثم استلم الركن و خرج يهرول و يهرول أصحابه [معه]،

و كان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذا بخطام ناقته و هو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله

يا ربّ إننى مؤمن بقبيله أعرف حقّ الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله و
تزوج النبى، صلى الله عليه و سلم، فى سفره هذا بميمونة بنت الحارث و أقام بمكة ثلاثا، فأرسل المشركون إليه مع على بن أبى طالب
ليخرج عنهم.

فقال: ما عليهم لو أعرست بين أظهرهم و صنعنا لهم طعاما فحضره معنا؟

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٨

(١) فقالوا: لا حاجة لنا فى طعامه. فخرج عنهم و بنى بميمونة بسرف،

ثم انصرف إلى المدينة فأقام بها بقبيلة ذى الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع، و بعث جيشه الذى أصيب بمؤتة، و ولى تلك الحجة
المشركون.

و فيها كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى إلى بنى سليم، فلقوه فأصيب هو و أصحابه، و قيل: بل نجا و أصيب أصحابه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٢٩

(١)

٨ و دخلت سنة ثمان

إشارة

فيها توفيت زينب بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قاله الواقدي.

[غزوة غالب بن عبد الله الليثى بنى الملوّح]

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الكلبى، كلب الليث، إلى بنى الملوّح، فلقية الحارث بن البرصاء الليثى فأخذه أسيرا، فقال:
إنما جئت لأسلم. فقال له غالب: إن كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة، و إن كنت كاذبا استوثقنا منك. و وكل به بعض أصحابه و
قال له: إن نازعك فخذ رأسه، و أمره بالمقام إلى أن يعود، ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر و أرسلوا جندب بن
مكيث الجهنى ربيثة لهم، قال: فقصدت تلمّا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه، فخرج لى منهم رجل فرآنى منبطحا، فأخذ
قوسه و سهمين فرمانى بأحدهما، فوضعه فى جنبى، قال: فنزعته و لم أتحرّك، ثم رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى، قال: فنزعته و
لم أتحرّك. قال: أما و الله لقد خالطه سهمى و لو كان ربيثة لتحرّك. قال:

فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم و احتلبوا فشننا عليهم الغارة فقتلنا منهم و استقنا منهم النعم و رجعنا سراعا. و أتى صريخ القوم فجاءنا
ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادى من قديد بعث الله من حيث شاء سحابا ما رأينا

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٠

(١) قبل ذلك مطرا مثله، فجاء الوادى بما لا يقدر أحد يجوزه، فلقد رأيتهم ينظرون إلينا ما يقدر أحد يتقدّم، و قدمنا المدينة. و كان
شعار المسلمين: أمت أمت، و كان عدّتهم بضعة عشر رجلا.

و فيها بعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، العلاء بن الحضرمى إلى البحرين و بها المنذر بن ساوى، فصالح المنذر على أن على
المجوس الجزية و لا تؤكل ذبائحهم و [لا] تنكح نساؤهم. و قيل: إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول

اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الْمَلُوكِ، وَ قَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ. وَ فِيهَا كَانَتْ سَرِيَّةُ شِجَاعِ بْنِ وَهَبٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا فَأَصَابُوا نِعْمًا، فَكَانَ سَهْمُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ عَشَرَ بَعِيرًا. وَ فِيهَا كَانَتْ سَرِيَّةُ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ «١» الْغَفَارِيِّ إِلَى ذَاتِ الْأَطْلَاحِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا، فَوَجَدَ بِهَا جَمْعًا كَثِيرًا فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا أَنْ يَجِيبُوا وَ قَتَلُوا أَصْحَابَ عَمْرٍو وَ نَجَا حَتَّى قَدَمِ الْمَدِينَةِ.

وَ ذَاتِ الْأَطْلَاحِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ، وَ كَانُوا [مِنْ] قِضَاعَةَ وَ رَيْسَهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سِدُوسٌ.

ذِكْرُ إِسْلَامِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ [وَ عَثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ]

فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي صَفَرِ قَدَمِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مُسْلِمًا عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَ قَدِمَ مَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيُّ.

(١). كَعْبُ بْنُ عَمِيرٍ ٩٨٣mahcsiH -nbI

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣١

(١) وَ كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا مَعَ [١] الْأَحْزَابِ [عَنِ الْخَنْدَقِ] قَلْتُ لِأَصْحَابِي: إِنِّي أَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يعلو علوًا منكرًا، وَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، وَ إِنْ ظَهَرَ قَوْمِنَا عَلَى مُحَمَّدٍ فَنَحْنُ مِنْ قَدِ عَرَفُوا. قَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ. قَالَ: فَجَمَعْنَا لَهُ أَدْمًا كَثِيرًا وَ خَرَجْنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَإِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ وَصَلَ عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ رَسُولًا مِنَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي أَمْرِ جَعْفَرٍ وَ أَصْحَابِهِ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ وَ طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيَّ عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ لِأَقْتُلَهُ تَقَرُّبًا إِلَى قَرِيشٍ بِمَكَّةَ.

فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامِي غَضِبَ وَ ضَرَبَ أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ، يَعْنِي النَّجَاشِيَّ، فَخَفَفْتُهُ ثُمَّ قَلْتُ: وَ اللَّهُ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتَنِيهِ. قَالَ:

أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى لِتَقْتُلَهُ؟ قَالَ: قَلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ أ كَذَلِكَ هُوَ؟ قَالَ: وَيَحْكُ يَا عَمْرٍو أَطْعَمَنِي وَ اتَّبَعَهُ فَإِنَّهُ وَ اللَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ وَ لِيُظْهِرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ [وَ جُنُودِهِ]. قَالَ: فَقَلْتُ: فَبَايَعَنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَ كَتَمْتُهُمْ إِسْلَامِي وَ خَرَجْتُ عَائِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَ لَقِينِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَ ذَلِكَ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَ هُوَ مُقْبِلٌ [مِنْ مَكَّةَ]، فَقَلْتُ: أَيْنَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ؟ قَالَ: وَ اللَّهُ لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمُنْسَمُ [٢]، إِنَّ الرَّجُلَ لِنَبِيِّ، أَذْهَبَ وَ اللَّهُ أَسْلَمَ فَحَتَّى مَتَى! فَقَلْتُ: مَا جِئْتُ إِلَّا لِلْإِسْلَامِ، فَقَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ دَنُوتُ فَأَسْلَمْتُ، وَ تَقَدَّمَ عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فَأَسْلَمَ.

[١] من.

[٢] الميسم. (و المنسم: المذهب و الوجه).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٢

(١)

ذِكْرُ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

وَ فِيهَا

أرسل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عمرو بن العاص إلى أرض بليّ و عذرة يدعو الناس إلى الإسلام، و كانت أمّه من بليّ، فتألفهم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بذلك، فسار حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل، و به سميت تلك الغزوة ذات السلاسل، فلما كان به خاف فبعث إلى النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يستمدّه، فبعث إليه رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين، فيهم أبو بكر و عمر، و قال لأبي عبيدة حين و جهه: لا تختلفا. [فخرج أبو عبيدة]، فلما قدم عليه قال عمرو: إنما جئت مددا إليّ. فقال له أبو عبيدة: يا عمرو إنّ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: لا تختلفا، فإن عصيتني أطعتك. قال: فأنا أمير عليك. قال: فدونك. فصلّى عمرو بالناس.

و فيها أرسل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عمرو بن العاص إلى جيفر و عياد «١» ابني الجلندي بعمان، فأما و صدقا. و أخذ الجزية من المجوس.

ذكر غزوة الخبط و غيرها

و فيها كانت غزوة الخبط، و أميرهم أبو عبيدة بن الجراح، في ثلاثمائة من المهاجرين و الأنصار، و كانت في رجب، و زودهم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جرابا من تمر، فكان أبو عبيدة يقبض لهم قبضة ثم تمر.

(١). حيفر و عباد. ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٣

(١) تمر، فكان أحدهم يلو كها و يشرب عليها الماء، فنقد ما في الجراب، فأكلوا الخبط و جاعوا جوعا شديدا، فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة تسع جزائر فأكلوها، فنهاه أبو عبيدة، فانتهى.

ثم إنّ البحر ألقى إليهم حوتا ميتا فأكلوا منها حتى شبعوا، و نصب أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه، فيمّر الراكب تحته. فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال:

كلوا رزقا أخرج الله لكم، و أكل منه رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و ذكروا صنيع قيس بن سعد، فقال: إنّ الجود من شيمه أهل ذلك البيت.

و فيها كانت سرية و جهها رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في شعبان أميرها أبو قتادة و معه عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، و كان سبها أنّ رفاعه ابن قيس، أو قيس بن رفاعه، في بطن عظيم من جشم نزل بالغابة يجمع لحرب النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعث النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أبا قتادة و من معه ليأتوا منه بخبر، فوصلوا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس، فكمّن كلّ واحد منهم في ناحية، و كانوا ثلاثة، و قيل: كانوا ستة عشر رجلا، قال عبد الله بن أبي حدرد: فكان لهم راع أبطأ عليهم، فخرج رفاعه بن قيس في طلبه و معه سلاحه، فرمته بسهم في فؤاده، فما تكلم، قال: فأخذت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر و كبرت و كبر صاحباي، فوالله ما كان إلّا النجاء، فأخذوا نساءهم و أبناءهم و ما خفّ عليهم و استقنا الإبل الكثيرة و الغنم فجننا بها رسول الله و برأسه معي، فأعطاني رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيرا، و كنت قد تزوّجت و أخذت أهلي. و عدل البعير بعشر من الغنم.

و فيها أغزى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أبا قتادة أيضا إلى إضم و معه محلم بن جثامة الليثي قبل الفتح، فلقيهم عامر بن الأضبط الأشجعي على بعير له و معه متاعه، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فأمسكوا عنه، و حمل

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٤

(١) عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينهما فقتله و أخذ بعيره، فلما قدمنا على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخبره الخبر، فنزل: يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبئوا «١»، الآية، و قيل: كانت هذه السرية حين خرج إلى مكة في رمضان.

ذكر غزوة مؤتة

كان ينبغي أن تقدم هذه الغزوة على ما تقدم، وإتما أخرناها لتتصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضها. وكانت فى جمادى الأولى من سنة ثمان، و استعمل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عليهم زيد بن حارثة، وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة. فقال جعفر: ما كنت أذهب أن تستعمل [١] على زيدا. فقال: امض فإنك لا تدري أى ذلك خير. فبكى الناس وقالوا: هلا متعتنا بهم يا رسول الله؟ فأمسك، و كان إذا قال: فإن أصيب فلان فالأمير فلان، أصيب كل من ذكره. فتجهز الناس، و هم ثلاثة آلاف، و ودعهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و الناس. فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله، فقال له الناس: ما بيكيك؟ فقال: ما بى حب الدنيا ولا صبا بهكم، و لكن سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ آية، و هى: وَإِنْ مِنْكُمْ

[١] استعمل.

(١). ٩٤. ٤inaroC، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٥

(١) إلاً واردها كان على ربك حتماً مقضياً «١»، فلست أدري كيف لى بالصدر بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحبكم الله و ردكم إلينا سالمين. فقال عبد الله:

لكننى أسأل الرحمن مغفرة و ضربه ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنه بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء و الكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أُرشدك «٢» الله من غاز و قد رشنا فلما ودعهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و عاد قال عبد الله: خلف السلام على امرئ ودعته فى النخل خير مشيع [١] و خليل ثم ساروا حتى نزلوا معان، فبلغهم أن هرقل سار إليهم فى مائة ألف من الروم و مائة ألف من المستعربة من لحم و جذام و بلقين و بلى، عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة [٢]، و نزلوا مآب من أرض البلقاء، فأقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون فى أمرهم، و قالوا: نكتب إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نخبره الخبر و نتظر أمره، فشجعهم عبد الله بن رواحة و قال:

يا قوم و الله إن الذى تكروهون للذى خرجتم تطلبون، الشهادة، و ما نقاتل الناس بعدد و لا قوّة و لا نقاتلهم إلا بهذا الدين، فانطلقوا فما هى إلا إحدى الحسينين.

فقال الناس: صدق و الله، و ساروا، و سمعه زيد بن أرقم، و كان يتيما فى حجره، و قد أردفه فى مسيره ذلك على حقيته، و هو يقول: إذا أديتنى و حملت رحلى مسيرة أربع بعد الحساء

[١] مشيع.

[٢] زافلة.

(١). sv. ١٩inaroC.٧٢

(٢). أشهدك .C.P

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٦

(١)

فشأنك فانعمى و خلاك ذمّو لا أرجع إلى أهلى وراثى
 و جاء المسلمون و غادرونى بأرض الشام مشتهى [١] الثواء
 و ردك كلّ ذى نسب قريب من الرّحمن منقطع الإخاء
 هنالك لا أبالى طلع [٢] بعل و لا نخل أسافلها رواء فلما سمعها زيد بكى، فحفقه بالدرة و قال: ما عليك يا لكع! يرزقنى الله الشهادة و
 ترجع بين شعبتى الرحل؟ ثمّ ساروا، فالتقتهم جموع الروم و العرب بقرية من اللقاء يقال لها مشارف، و انحاز المسلمون إلى قرية يقال
 لها مؤتة، فالتقى الناس عندها، و كان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذرى، و على ميسرتهم عباية [٣] بن مالك الأنصارى،
 فاقتتلوا قتالا شديدا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حتى شاط فى رماح القوم، ثمّ أخذها جعفر بن أبى
 طالب فقاتل [بها] و هو يقول:

يا حبذا الجنّة و اقترابها طيبة و باردا شرابها

و الزوم روم قد دنا عذابها، على، إذ لاقيتها، ضرابها فلما اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثمّ قاتل القوم حتى قتل، و كان
 جعفر أوّل من عقر فرسه فى الإسلام، فوجدوا به بضعا و ثمانين بين رمية و ضربة و طعنه، فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثمّ
 تقدّم، فتردّد بعض التردد، ثمّ قال يخاطب نفسه:
 أقسمت يا نفس لتنزله طائعه أو لا لتكرهته

[١] مشهور.

[٢] ضلع.

[٣] عبادة.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٧

(١)

إن أجلب الناس و شدّوا الزّنه ما لى أراك تكرهين الجنّة
 قد طال ما قد كنت مطمئنه هل أنت إلّا نطفة فى شنه و قال أيضا:

يا نفس إن لم تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليت

و ما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلى فعلهما هديت [١] ثمّ نزل عن فرسه، و أتاه ابن عمّ له بعرق [٢] من لحم فقال له: شدّ بهذا صلبك،
 فقد لقيت ما لقيت. فأخذه فانتهش منه نهشه ثمّ سمع الحطمة فى ناحية العسكر فقال لنفسه: و أنت فى الدنيا! ثمّ ألقاه و أخذ سيفه و
 تقدّم فقاتل حتى قتل.

و

اشتدّ الأمر على المسلمين و كلب عليهم العدو، و قد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافله قائد المستعربة. ثمّ إنّ الخبر جاء
 من السماء فى ساعته إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، فصعد المنبر و أمر فنودى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: باب خير! [٣]

(ثلاثا) [أخبركم] عن جيشكم هذا الغازى، إنهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا، فاستغفر له، ثم أخذ اللواء جعفر فشدد على القوم حتى قتل شهيدا، فاستغفر له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، وصمت حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان من عبد الله ما يكرهون، ثم قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: فقاتل القوم حتى قتل شهيدا، ثم قال: لقد رفعوا إلى الجنة على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير ابن رواحة

[١]

و ما تمنيتيه قد أعطيتى إن تفعلنى بقتلها هديتى

[٢] بعظم.

[٣] نار خبر.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٨

(١)

ازورارا عن سريرى صاحبيه، فقلت: عم هذا؟ فقيل: مضيا، و تردد بعض التردد ثم مضى. و لما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الأنصارى و قال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم. فقالوا: رضينا بك. فقال: ما أنا بفاعل. فاصطلحوا على خالد بن الوليد، فأخذ الراية و دافع القوم و انحازوا عنه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد، فعاد بالناس، فمن يومئذ سمي خالد سيف الله.

و

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: مر بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم (١) بالدم. قالت أسماء: أتانى النبى، صلى الله عليه وسلم، و قد فرغت من اشتغالى و غسلت أولاد جعفر و دهنتهم فأخذهم و شمهم و دمعت عيناه، فقلت:

يا رسول الله أبلغك عن جعفر شىء؟ قال: نعم، أصيب هذا اليوم.

ثم عاد إلى أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاما، فهو أول ما عمل فى دين الإسلام. قالت أسماء بنت عميس: فقامت أصنع، و اجتمع إلى النساء.

فلما رجع الجيش [و دنا من المدينة] لقيهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و المسلمون، فأخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه، فجعل الناس يحثون التراب على الجيش و يقولون: يا فرار يا فرار! و يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ليسوا بالفرار و لكنهم الكزاز إن شاء الله تعالى.

(١). القوائم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٣٩

(١)

ذكر فتح مكة

و أقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة و رجباً، ثم إن بنى بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة و هم

على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير، و كانت خزاعة في عهد رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و بكر في عهد قريش في صلح الحديبية، و كان سبب ذلك أن رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد و كان حليفا للأسود بن رزن الدثلي ثم البكري في الجاهلية خرج تاجرا، فلما كان بأرض خزاعة قتلوه و أخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة على بني الأسود بن رزن، و هم سلمى و كلثوم و ذؤيب، فقتلوهم بعرفة، و كانوا من أشرف بني بكر، فبينما خزاعة و بكر على ذلك جاء الإسلام و اشتغل الناس به، فلما كان صلح الحديبية و دخلت خزاعة في عهد النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، و دخلت بكر في عهد قريش، اغتتمت بكر تلك الهدنة و أرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثأرهم بقتل بني الأسود، فخرج نوفل بن معاوية الدثلي بمن تبعه من بكر حتى بيّت [١] خزاعة على ماء الوتير.

و قيل: كان سبب ذلك أن رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، فشجّه، فهاج الشرّ بينهم و ثارت بكر بخزاعة حتى يتتوهم بالوتير، و أعانت قريش بني بكر على خزاعة بسلاح و دوابّ و قاتل معهم جماعة من قريش مختفين، منهم صفوان بن أمية و عكرمة ابن أبي جهل و سهل بن عمرو، فانحازت خزاعة إلى الحرم و قتل منهم نفر. فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر: يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك!

[١] تبيت.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٠

(١) فقال: لا إله له اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرفون في الحرم، أ فلا تصيبون ثأركم فيه؟ فلما نقضت بكر و قريش العهد الذي بينهم و بين النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، المدينة فوقف عليه ثم قال:

لا همّ إنّي ناشد محمدا حلف أبينا و أبيه الأتلا

فوالدا كنا و كنت ولدائمت أسلمنا فلم نزرع يدا

فانصر رسول الله نصرنا أعتداو ادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا أبيض مثل البدر ينمي صعدا [١]

إن سيم خسفا وجهه تربدافى فيلق كالبحر يجري مزبدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا و نقضوا ميثاقك المؤكدا

و جعلوا لى فى كداء رصداو زعموا أن لست أدعو أحدا [٢]

و هم أذلّ و أقلّ عدداهم بيتونا بالوتير هجدا

فقتلونا ركعا و سجدا

فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: قد نصرت يا عمرو بن سالم! ثم عرض لرسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، عنان من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهلّ بنصر بني كعب.

و كان بين عبد المطلب و خزاعة حلف قديم، فلهذا قال عمرو بن سالم:

حلف أبينا و أبيه الأتلا.

ثم خرج بدليل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على النبي،

[١] أبيض مثل اليد تيمى صعدا.

[٢]

و جعلوا فى كداء و رصدوا زعموا أن كنت تدعو أحدا

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤١

(١)

صلى الله عليه و سلم، المدينة فنادوه و هو يغتسل فقال: يا لبيكم! و خرج إليهم، فأخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قد قال: كأنكم بأبى سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفا و يزيد فى المدّة . و مضى بديل فلقى أبا سفيان بعسفان يريد النبى، صلى الله عليه و سلم، ليجدد العهد خوفا منه، فقال لبديل: من أين أقلت؟ قال: من خزاعة فى الساحل و بطن هذا الوادى. قال: أو ما أتيت محمدا؟ قال: لا.

فقال أبو سفيان لأصحابه [لما راح بديل]: انظروا بعر ناقته، فإن جاء المدينة لقد علف النوى. فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى. ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبى، صلى الله عليه و سلم، فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبى، فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه. فقال: أ رغبت به عنى أم رغبت بى عنه؟ فقالت: هو فراش رسول الله و أنت مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه. فقال: لقد أصابك بعدى شر. ثم خرج حتى أتى النبى، صلى الله عليه و سلم، فكلّمه، فلم يردّ عليه شيئا، ثم أتى أبا بكر فكلّمه ليكلّم له رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال:

ما أنا بفاعل. ثم أتى عمر فكلّمه فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم! و الله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم به. ثم خرج حتى أتى عليا، و عنده فاطمة و الحسن غلام، فكلّمه فى ذلك، فقال له: و الله لقد عزم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على أمر لا نستطيع أن نكلّمه فيه.

فقال لفاطمة: يا بنت محمّد هل لك أن تأمرى ابنك هذا أن يجير بين الناس فيكون سيّد العرب؟ فقالت: ما بلغ ابنى أن يجير بين الناس [١]، و ما يجير على رسول الله أحد [٢]. فالتفت إلى عليّ فقال له: أرى الأمور قد اشتدتّ عليّ فانصحنى. قال: أنت سيّد كنانة فقم فأجر بين الناس و الحق بأرضك.

فقام أبو سفيان فى المسجد، فقال: أيها الناس قد أجزت بين الناس. ثم

[١] أن يجير رسول الله.

[٢] أحدا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٢

(١) ركب بعيره و قدم مكة و أخبر قريشا ما جرى له و ما أشار به عليّ عليه.

فقالوا له: و الله ما زاد على أن يسخر بك.

ثم

إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، تجهّز و أمر الناس بالتجهّز إلى مكة و قال: اللهم خذ العيون و الأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها. فكتب حاطب بن أبى بلتعنة كتابا إلى قريش يعلمهم الخبر و سيّره مع امرأة من مزينة اسمها كنود، و قيل: مع سارة مولاة لبني المطلب.

فأرسل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عليا و الزبير، فأدركاها و أخذتا منها الكتاب و جاء به إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأحضر حاطبا و قال له: ما حملك على هذا؟ فقال: و الله إنى لمؤمن [بالله و رسوله] ما بدلت و لا غيرت و لكن لى بين أظهرهم أهل و ولد و ليس لى عشيرة فصانعتهم عليهم. فقال عمر: دعنى أضرب عنقه فإنّه قد نافق. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ما

يدريك يا عمر؟ لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، و أنزل الله [فى حاطب]:
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿١﴾ إلى آخر الآية.

ثم مضى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و استخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين الغفارى، و خرج لعشر مضي من رمضان، و فتح مكة لعشر بقين منه، فصام حتى بلغ ما بين عسفان و أمج، فأفطروا، و استوعب معه المهاجرون و الأنصار، فسبعت سليم و ألفت مزينة، و فى كل القبائل عدد [و إسلام]، و أدركه عيينة بن حصن الفزارى و الأقرع بن حابس، و لقيه العباس بن عبد المطلب بالسقيا، و قيل: بذى الحليفة، مهاجرا، فأمره رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يرسل رحله إلى المدينة

(١). ١. inaroc، ٦٠، sv، الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٣

(١) و يعود معه، و قال له: أنت آخر المهاجرين، و أنا آخر الأنبياء.

و

لقيه أيضا مخرمه بن نوفل، و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و عبد الله بن أمية بنقي العقاب، فالتمسا الدخول على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كلمته أم سلمة فيهما و قالت له: ابن عمك و ابن عمتك.
قال: لا حاجة لى بهما، أما ابن عمى فهتك عرضى، و أما ابن عمتى فهو الذى قال بمكة ما قال. فلما سمعا ذلك و كان مع أبى سفيان ابن له اسمه جعفر فقال: و الله ليأذن لى أو لأخذن بيد ابنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشا و جوعا. فرق لهما رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأدخلهما إليه فأسلما.

و

قيل: إن علينا قال لأبى سفيان بن الحارث: ايت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ [١] فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلا و لا قولاً، ففعل ذلك. فقال له رسول الله، صلى الله عليه و سلم: لا- تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٢]، و قربهما، فأسلما، و أنشده أبو سفيان قوله فى إسلامه و اعتذاره مما مضى:

لعمرك إني يوم أحمل رايه لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أوانى حين أهدي و أهتدى

و هاد هدانى غير نفسى و نالنى مع الله من طردت كل مطرد الأبيات. فضرب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، صدره و قال:

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ٩١).

[٢] (سورة يوسف ١٢، الآية ٩٢).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٤

(١) أنت طردتنى كل مطرد.

وقيل: إن أبا سفيان لم يرفع رأسه إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، حياء منه.

و قدم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مر الظهران فى عشرة آلاف فارس، من بنى غفار أربعمائه، و من مزينة ألف و ثلاثة نفر، و من بنى سليم سبعمائه، و من جهينة ألف و أربعمائه، و سائرهم من قريش و الأنصار و حلفائهم و طوائف من العرب، ثم من تميم و أسد و قيس.

فلما نزل مَرَّ الظهران قال العباس بن عبد المطلب: يا هلاك قريش! والله لئن بغتها رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فى بلادها فدخل عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. فجلس على بغلة النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، وقال: أخرج لعلى أرى حطابا أو رجلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فيأتونه ويستأمنونه. قال: فخرجت أطوف فى الأراك إذ سمعت صوت أبى سفيان و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء الخزاعى قد خرجوا يتجسسسون. فقال أبو سفيان: ما رأيت نيرانا أكثر من هذه. فقال بديل: هذه نيران خزاعة. فقال أبو سفيان: خزاعة أذلّ من ذلك. فقلت: يا أبا حنظلة، يعنى أبا سفيان كان يكنى بذلك، فقال: أبو الفضل! قلت: نعم. قال: لبيك فداك أبى و أمى، ما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فى المسلمين أتاكم فى عشرة آلاف.

قال: ما تأمرنى؟ قلت: تركب معى فأستأمن لك رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فو الله لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك. فردفنى، فخرجت أركض به نحو رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون: عمّ رسول الله على بغلة رسول الله، حتى مررنا بنار عمر بن الخطاب، فقال أبو سفيان: الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد و لا عهد! ثم اشتدّ نحو النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، و ركضت البغلة فسبقت عمر، و دخل

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٥

(١) عمر على رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فأخبره و قال: دعنى أضرب عنقه. فقلت: يا رسول الله إننى قد أجرته. ثم أخذت برأس رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و قلت: لا ينجيه [اليوم] أحد دونى. فلما أكثر فيه عمر قلت: مهلا يا عمر، [فو الله] ما تصنع هذا إلا لأنه من بنى عبد مناف، و لو كان من بنى عدى ما قلت هذه المقالة. فقال: مهلا يا عباس، فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إلى من إسلام الخطاب لو أسلم.

فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم: [اذهب] فقد آمنتاه حتى تغدو علىّ به بالغداة. فرجعت به إلى منزلى و غدوت به على رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فلمّا رآه قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى، بأبى أنت و أمى يا رسول الله، لو كان مع الله غيره لقد أغنى [عنى] شيئا. فقال: ويحك ألم يأن لك [أن تعلم] أنى رسول الله؟ فقال: بأبى أنت و أمى، أما هذه ففى النفس منها شىء. قال العباس:

فقلت له: ويحك تشهد شهادة الحقّ قبل أن تضرب عنقك! قال: فتشهد، و أسلم معى حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء. فقال رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، للعباس: اذهب فاحبس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى تمرّ عليه جنود الله. فقلت: يا رسول الله إنه يحبّ الفخر فاجعل له شيئا يكون فى قومه. فقال: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، و من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن.

قال: فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل، فمرّت عليه القبائل فيقول:

من هؤلاء؟ فأقول: أسلم. فيقول: ما لى و لأسلم. و يقول: من هؤلاء؟

فأقول: جهينة. فيقول: ما لى و لجهينة. حتى مرّ رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فى كتيبه الخضراء مع المهاجرين و الأنصار [فى الحديد] لا يرى منهم إلا

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٦

(١) الحدق. فقال: من هؤلاء؟ فقلت: هذا رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فى المهاجرين و الأنصار. فقال: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما.

فقلت: ويحك إنها النبوة. فقال: نعم إذن. فقلت: الحق بقومك سرّيا فحدّروهم. فخرج حتى أتى مكة و معه حكيم بن حزام، فصرخ فى المسجد:

يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به. فقالوا: فمه.

قال: من دخل دارى فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن، ثم قال: يا معشر قريش أسلموا تسلموا. فأقبلت امرأته هند فأخذت بلحيته وقالت: يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق. فقال: أرسلى لحيتى و أقسم لئن أنت لم تسلمى لتضربن عنقك، ادخلى بيتك! فتركته.

و

بعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى أثرهما الزبير و أمره أن يدخل ببعض الناس من كداء، و كان على المجنبه [١] اليسرى، و أمر سعد بن عبادة أن يدخل ببعض الناس من كداء، فقال سعد حين وجهه: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمه. فسمعها رجل من المهاجرين فأعلم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال لعلي بن أبى طالب: أدركه فخذ الراية منه و كن أنت الذى تدخل بها، و أمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة من الليط فى بعض الناس،

و كان معه أسلم و غفار و مزينة و جهينه و قبائل من العرب، و هو أول يوم أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، خالد ابن الوليد. و لما وصل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى ذى طوى وقف على راحلته و هو معتجر ببرد خز أحمر و قد وضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى

[١] الجنبه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٧

(١) ما أكرمه الله به [من الفتح] حتى إن أسفل لحيته ليمس واسطه الرحل، ثم تقدم و دخل من أذاخر بأعلاها و ضربت قبتة هناك. و كان عكرمة بن أبى جهل و صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخدمه ليقاتلوا معهم الأحابيش و بنو بكر و بنو الحارث بن عبد مناة، فلقبهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر بن جيل الفهري و حبيش [١] بن خالد، و هو الأشعر الكعبى، و سلمه بن الميلاء، و قتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم المشركون. و كان مع عكرمة حماس بن خالد الدثلى، و كان قد قال لامرأته: لا تينك بخادم من أصحاب محمد، فلما عاد إليها منهزما قالت له تستهزئ به: أين الخادم؟ فقال:

فأنت لو شهدتنا بالخدمه إذ فر صفوان و فر عكرمة

و ابو يزيد كالعجوز المؤتمه لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

إذ ضربتنا بالسيوف المثلمه لهم زفير [٢] خلفنا و غمغمه أبو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو.

و

كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قد عهد إلى أمرائه أن لا يقتلوا أحدا إلا من قاتلهم. فلما انهزم المشركون و أراد المسلمون دخول مكة قام فى وجوههم نساء مشركات يلطنن وجوه الخيل بالخمير و قد نشرن شعورهن، فرآهن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و إلى جنبه أبو بكر، فتبسم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قال: يا أبا بكر كيف قال حسان؟ فأنشده:

[١] و خنيش.

[٢] زبير.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٨

(١)

تظلل جيادنا متمطرات «١» تلطمهن بالخمير النساء [١] و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قد أمر بقتل ثمانية رجال و أربع نسوة، فأما الرجال فمنهم عكرمة بن أبي جهل، كان يشبه أباه في إيذاء رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و عداوته و الإنفاق على محاربتة، فلمّا فتح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مكة خافه على نفسه فهرب إلى اليمن و أسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له و خرجت في طلبه و معها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها، فأطعته و لم تمكّنه [٢] حتى أتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه، فأوثقوه، و أدركت عكرمة و هو يريد ركوب البحر فقالت: جئتك من عند أوصل الناس و أحلمهم و أكرمهم و قد آمنك، فرجع، و أخبرته خبر الرومي، فقتله قبل أن يسلم. فلمّا قدم على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سرّ به، فأسلم و سأل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يستغفر [٣] له، فاستغفر.

و منهم

صفوان بن أمية بن خلف، و كان أيضا شديدا على النبي، صلى الله عليه و سلم، فهرب خوفا منه إلى جدّه، فقال عمير بن وهب الجمحي:

يا رسول الله إن صفوان سيد قومي و قد خرج هاربا منك فأمنه. قال: هو آمن، و أعطاه عمامة التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه، فخرج بها عمير

[١]

تكاد جيادنا مستمطرات يلطمهن بالخمير النساء

[٢] تمنيه.

[٣] استغفر.

(١). مضمورات P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٢٤٩

(١) فأدركه بجدّه فأعلمه بأمانه و قال: إنّه أحلم الناس و أوصلهم، و إنّه ابن عمك و عزّه عزك و شرفه شرفك. قال: إنّي أخافه على نفسي. قال: هو أحلم من ذلك. فرجع صفوان و قال لرسول الله، صلى الله عليه و سلم: إن هذا يزعم أنك آمنتني. قال: صدق. قال: اجعلني بالخيار شهرين. قال: أنت فيه أربعة أشهر،

فأقام معه كافرا و شهد معه حيننا و الطائف ثم أسلم و حسن إسلامه و توفى بمكة عند خروج الناس إلى البصرة ليوم الجمل. و منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي، و كان قد أسلم و كتب الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فكان إذا أملى عليه: عزيز حكيم، يكتب: عليم حكيم، و أشباه ذلك، ثم ارتدّ و قال لقريش: إنّي أكتب أحرف محمّد في قرآنه حيث شئت و دينكم خير من دينه، فلمّا كان يوم الفتح فرّ إلى عثمان بن عفّان، و كان أخاه من الرضاعة، فغيبه عثمان حتى اطمأنّ الناس، ثم أحضره عند رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و طلب له الأمان،

فصمت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، طويلا ثم آمنه، فأسلم و عاد، فلمّا انصرف قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لأصحابه: لقد صمّت ليقته أحدكم. فقال أحدهم: هلا أومأت إلينا؟ فقال: ما كان للنبي أن يقتل بالإشارة، إن الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين. و منهم عبد الله بن خطل، و كان قد أسلم، فأرسله رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مصدقا و معه رجل من الأنصار و غلام له رومي

قد أسلم، فكان الرومى يخدمه و يصنع الطعام، فنىس يوماً أن يصنع له طعاماً، فقتله و ارتد، و كان له قيتان تغنيان بهجاء رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقتله سعيد بن حريث المخزومى، أخو عمرو بن حريث، و أبو برزة الأسلمى.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٠

(١) و منهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصى، و كان يؤذى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بمكّة و ينشد الهجاء فيه، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته، فلقه على بن أبى طالب فقتله.

و منهم مقيس بن صبابه، و إنما أمر بقتله لأنه قتل الأنصارى الذى قتل أخاه هشاماً خطأ و ارتد، فلما انهزم أهل مكّة يوم الفتح اختفى بمكان هو و جماعة و شربوا الخمر، فعلم به نميله بن عبد الله الكنانى، فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله.

و منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى، و كان يهجو رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بمكّة و يعظم القول فيه، فهرب يوم الفتح هو و هبيرة ابن أبى وهب المخزومى زوج أم هانئ بنت أبى طالب إلى نجران، فأما هبيرة فأقام بها مشركاً حتى هلك، و أما ابن الزبعرى فرجع إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و اعتذر، فقبل عذره، فقال حين أسلم:

يا رسول المليك إن لسانى راتق [١] ما فتقت إذ أنا بور

إذ أبارى الشيطان فى سنن الغى و من مال ميله [٢] مشبور

آمن اللحم و العظام بربى ثم نفسى الشهيد أنت النذير فى أشعار له كثيرة يعتذر فيها.

و

منهم وحشى بن حرب قاتل حمزة، فهرب يوم الفتح إلى الطائف، ثم قدم فى وفد أهله على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمداً رسول الله. فقال النبى، صلى الله عليه و سلم: أ وحشى؟ قال: نعم. قال: أخبرنى كيف قتلت عمى؟

[١] راتق.

[٢] نال مثله.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥١

(١) فأخبره، فبكى و قال: غيب وجهك عنى.

و هو أول من جلد فى الخمر، و أول من لبس المعصفر المصقول فى الشام.

و

هرب حويطب بن عبد العزى، فرآه أبو ذرّ فى حائط فأخبر النبى، صلى الله عليه و سلم، بمكانه، فقال: أو ليس قد آمنّا الناس إلا من قد أمرنا بقتله؟ فأخبره بذلك، فجاء إلى النبى فأسلم.

قيل: إنّه دخل يوماً على مروان بن الحكم و هو على المدينة فقال له مروان: يا شيخ تأخر إسلامك.

فقال: لقد هممت به غير مرّة فكان يصدنى عنه أبوك.

فأما النساء فمنهنّ هند بنت عتبة، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أمر بقتلها لما فعلت بحمزة و لما كانت تؤذى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بمكّة، فجاءت إليه مع النساء متخفياً فأسلمت و كسرت كل صنم فى بيتها و قالت: لقد كنّا منكم فى غرور، و أهدت إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، جديين، و اعتذرت من قلّة ولادة غنمها، فدعا لها بالبركة فى غنمها فكثرت، فكانت تهب و تقول: هذا من بركة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فالحمد لله الذى هدانا للإسلام.

و منهن سارة، و هى مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، و هى التى حملت كتاب حاطب بن أبى بلتعنة فى قول بعضهم، و كانت قدمت على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مسلمة فوصلها فعادت إلى مكة مرتدة، فأمر بقتلها، فقتلها على بن أبى طالب.

و منهن قينتا عبد الله بن خطل، و كانتا تغنيان بهجاء رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأمر بقتلهما، فقتلت إحداهما و اسمها قريبة، و فزت الأخرى و تنكرت و جاءت إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأسلمت و بقيت إلى خلافة عمر بن الخطاب، فأوطأها رجل فرسه خطأ فماتت، و قيل:

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٢

(١) بقيت إلى خلافة عثمان، فكسر رجل ضلعا من أضلاعها خطأ فماتت، فأغرمه عثمان ديتها.

و

لما دخل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مكة كانت عليه عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة و قال: لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده، ألا كل دم أو مائة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت و سقاية الحج. ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم، و ابن أخ كريم.

قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فعفا عنهم «١»، و كان الله قد أمكنه منهم، و كانوا له فيئا، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء. و طاف بالكعبة سبعا، و دخلها و صلى فيها، و رأى فيها صور الأنبياء، فأمر بها فمحييت، و كان على الكعبة ثلاثمائة و ستون صنما، و كان بيده قضيب، فكان يشير به إلى الأصنام و هو يقرأ: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا «٢»، فلا يشير إلى صنم منها إلا سقط لوجهه. و قيل بل أمر بها و خذمت و كسرت.

ثم جلس رسول الله، صلى الله عليه و سلم، للبيعة على الصفا، و عمر ابن الخطاب تحته، و اجتمع الناس لبيعة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على الإسلام، فكان يبايعهم على السمع و الطاعة لله و لرسوله فيما استطاعوا، فكانت هذه بيعة الرجال. و أميا بيعة النساء فإنه لما فرغ من الرجال بايع النساء، فأتاه منهن نساء من نساء قريش، منهن أم هانئ بنت أبى طالب، و أم حبيب بنت العاص بن أمية، و كانت عند عمرو بن عبد ود العامري، و أروى بنت أبى العيص عمه عتاب

(١). فأعتقهم رسول الله. B.

(٢). ٨١. vinaroC، sv.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٣

(١) ابن أسيد، و أختها عاتكة بنت أبى العيص، و كانت عند المطلب بن أبى وداعة السهمي، و أمه بنت عفان بن أبى العاص أخت عثمان، و كانت عند سعد حليف بنى مخزوم، و هند بنت عتبة، و كانت عند أبى سفيان، و يسيرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، و أم حكيم بنت الحارث بن هشام، و كانت عند عكرمة بن أبى جهل، و فاختة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد، و كانت عند صفوان بن أمية بن خلف، و ريطه بنت الحجاج، و كانت عند عمرو بن العاص فى غيرهن، و

كانت هند متكررة لصنيعها بحمزة، فهى تخاف أن تؤخذ به، و قال لهن: تبايعننى على أن لا تشركن بالله شيئا. قالت هند: إنك و الله لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فسؤتيكه. قال: و لا تسرقن.

قالت: و الله إن كنت لأصبت من مال أبى سفيان الهنة و الهنة. فقال أبو سفيان، و كان حاضرا: أما ما مضى فأنت منه فى حل. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أ هند؟ قالت: أنا هند فاعف عما سلف [١] عفا الله عنك. قال: و لا تزنين. قالت: و هل تزنى الحرّة؟ قال: و لا تقتلن أولادكن. قالت:

رَبِينَاهُمْ صَغَارًا وَقَتْلَتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ كِبَارًا فَأَنْتَ وَهُمْ أَعْلَمُ. فَضَحَّكَ عَمْرٌ. قَالَ:
وَلَا تَأْتِنِ بَيْهَاتَانِ تَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيكَنَّ وَ أَرْجَلِكُنَّ. قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ إِيْتَانَ الْبَيْهَاتَانِ لَقَبِيْحٌ وَ لِبَعْضِ [٢] التَّجَاوُزِ أَمْثَلُ «١». قَالَ: وَ لَا تَعْصِيْنِنِي
فِي مَعْرُوفٍ. قَالَتْ:

مَا جَلَسْنَا هَذَا الْمَجْلِسَ وَ نَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَعْصِيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، لِعَمْرٍ: بَايِعْهُنَّ. وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، لَا يَمَسُّ النِّسَاءَ وَ لَا يَصَافِحُ امْرَأَةً

[١] سالف.

[٢] و لبعرض.

(١). أميل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٤

(١) و لَا تَمَسَّهُ «١» امْرَأَةً إِلَّا امْرَأَةً أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُ أَوْ ذَاتَ مُحْرَمٍ [منه].

وَ لَمَّا جَاءَ وَقْتُ الظُّهْرِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، بِبَلَالٍ- أَنْ يُؤَدِّنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ وَ قَرِيْشٍ فَوْقَ الْجِبَالِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ
الْأَمَانَ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ أَمِنَ، فَلَمَّا أَدَّنَ وَ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ: لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ أَبِي حِينَ لَمْ يَشْهَدْ
نَهِيْقَ بِلَالٍ فَوْقَ الْكَعْبَةِ. وَ قِيلَ:

إِنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ، وَ أَمَّا نَحْنُ فَسَنَصَلِّيْ وَ لَكِنَّا لَا نَحْبُ مِنْ قَتْلِ الْأَحْبَةِ. وَ قَالَ خَالِدُ بْنُ أَسَدٍ، أَخُو عِثْمَانَ بْنِ أَسَدٍ: لَقَدْ
أَكْرَمَ اللَّهُ أَبِي فَلَمْ يَرِ هَذَا الْيَوْمَ. وَ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ. وَ قَالَ جَمَاعَةٌ نَحْوُ هَذَا الْقَوْلِ. ثُمَّ أَسْلَمُوا وَ حَسَنَ
إِسْلَامَهُمْ وَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(وَ أَمَّا الْأَسْمَاءُ الْمَشْكَلَةُ فَحَاطَبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ بِالْحَاءِ وَ الطَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَ الْبَاءُ الْمَوْحَدَةُ، وَ بَلْتَعَةُ بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ، وَ بَعْدَ اللَّامِ * تَاءُ مَثْنَاءُ
مِنْ فَوْقِهَا «٢».)

وَ عَيْنُهُ بْنُ حَصْنٍ بَضْمٌ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةُ، وَ يَائِنٌ مَثْنَاتَيْنِ مِنْ تَحْتِ، ثُمَّ نُونٌ، تَصْغِيرُ عَيْنٍ. وَ بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ بَضْمٌ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةُ. وَ عَتَّابٌ
بِالتَّاءِ فَوْقِهَا نَقَطَتَانِ، وَ آخِرُهُ بَاءٌ مَوْحَدَةٌ. وَ أَسِيدٌ بَفَتْحِ [١] الْهَمْزَةِ، وَ كَسْرِ السِّينِ).

وَ قَوْلُ أُمِّ سَلْمَةَ: ابْنُ عَمَّتِكَ، فَتَعْنَى بِابْنِ عَمَّةِ أَبِي سَفِيَّانِ ابْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ ابْنُ عَمَّتِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمِّيَّةَ، وَ
هُوَ أَخُوهَا لِأَبِيهَا، وَ كَانَتْ أُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَ قَوْلُهُ: قَالَ فِي مَكَّةَ مَا قَالَ، فَإِنَّهُ قَالَ بِمَكَّةَ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرْقَى فِي
السَّمَاءِ، وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرَقِيْكَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ. وَ قَدْ غَلَطَ هُنَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ فَقَالَ: مَعْنَى قَوْلِ أُمِّ سَلْمَةَ: ابْنُ عَمَّتِكَ، أَنَّ
جَدَّةَ النَّبِيِّ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ كَانَتْ مَخْزُومِيَّةً وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي

[١] بضم.

(١). تحسه. P.C.

(٢). تاء مثلثة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٥

(١) أمية مخزومي، فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمته، و الصواب ما ذكرناه.

(و حيش بن خالد بضم الحاء المهملة، و بالباء الموحدة، ثم بالياء المثناة من تحت، و آخره شين معجمة. و مقيس بن صبابه بكسر الميم، و سكون القاف، و بالياء المثناة من تحت المفتوحة، و آخره سين مهملة. و صبابه بضم الصاد المهملة، و باءين موحدين بينهما ألف. خطم الجبل روى بالحاء المعجمة، و بالحاء المهملة، فأما بالحاء المعجمة فهو الأنف الخارج من الجبل، و أما بالحاء المهملة فهو الموضوع الذى ثلم منه و قطع فبقى منقطعا، و قد روى حطم الخيل بالحاء المهملة، و الخيل هذه هى التى تركب، يعنى أنه يحبس فى الموضوع الضيق الذى يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لضيقه [١]).

ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة

و فى هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قد بعث سرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعوون الناس إلى الإسلام و لم يأمرهم بقتال، و كان ممن بعث خالد بن الوليد، بعثه داعيا و لم يبعثه مقاتلا، فنزل على الغميصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، و كانت جذيمة أصابت فى الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف، و الفاكه بن المغيرة عم خالد، كانا أقبلا [تاجرين] من اليمن، فأخذت ما معهما [و قتلتها]، فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. فوضعوا السلاح، فأمر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل.

[١] لمضيقتها.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٦

(١)

فلما انتهى الخبر إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد! ثم أرسل عليا و معه مال و أمره أن ينظر فى أمرهم، فودى لهم* الدماء و الأموال «١» حتى إنه ليدى ميلغة الكلب، و بقى معه من المال فضلة، فقال لهم على: هل بقى لكم مال أو دم لم يود؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيك هذه البقية احتياطا لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، ففعل. ثم رجع إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأخبره، فقال: أصبت و أحسنت.

و قيل: إن خالدًا اعتذر و قال إن عبد الله بن حذافة السهمي أمره بذلك عن رسول الله، و كان بين عبد الرحمن بن عوف و خالد كلام فى ذلك، فقال له: عملت بأمر الجاهلية فى الإسلام. فقال خالد: إنما تأرت بأبيك.

فقال عبد الرحمن: كذبت، قد قتلت أنا قاتل أبي و لكنك إنما تأرت بعمك الفاكه، حتى كان بينهما شر، فبلغ ذلك رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال: مهلا- يا خالد، دع عنك أصحابي، فوالله لو كان لك أحد ذهبًا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم و لا روحته.

قال عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي: كنت يومئذ فى جند خالد فأثرنا فى أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتيه، فقال: أدركوا أولئك. قال: فخرجنا فى أثرهم حتى أدركناهم مضوا، و وقف لنا غلام شاب على الطريق، فلما انتهينا إليه جعل يقاتلنا و يقول:

ارفعن أطراف الذبول و ارتعن «٢» مشى حيايات «٣» كأن لم تفزعن

إن تمنع اليوم النساء تمنعن

فقاتلناه طويلا فقتلناه و مضينا حتى لحقنا الظعن، فخرج إلينا غلام كأنه

(١). النساء و الأولاد. B.

(٢). و ارفعن. B.

(٣). شىء حسان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٧

(١) الأول فجعل يقاتلنا و يقول:

أقسم ما إن خادر «١» ذو لبده يرزم [١] بين أثله و وهذه

يفرس [٢] شبان الرجال وحده بأصدق الغداة منى نجده فقاتلناه حتى قتلناه، و أدركنا الظعن فأخذناهن، فإذا فيهن غلام وضىء الوجه به صفرة كالمهوك، فربطناه بحبل و قدّمناه لقتله، فقال لنا: هل لكم فى خير؟ قلنا: ما هو؟ قال: تدركون بى [٣] الظعن فى أسفل الوادى ثم تقتلونى.

قلنا: نفعل، فعارضنا الظعن، فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته: اسلمى حبيش، على فقد العيش. فأقبلت إليه جارية بيضاء حسنة و قالت: و أنت فأسلم على كثرة الأعداء، و شدة البلاء. قال: سلام عليك دهرا، و إن بقيت عصرا. قالت: و أنت سلام عليك عشرا، و شفعا ترى، و ثلاثا و ترا. فقال:

إن يقتلونى يا حبيش فلم يدع هواك لهم منى سوى غلة الصدر

فأنت التى أخليت لحمى من دمي و عظمى، و أسبلت الدموع على نحري فقالت له:

و نحن بكينا من فراقك مرّة و أخرى و واسيناك فى العسر و اليسر

و أنت فلم تبعد فنعم فتى الهوى جميل العفاف و المودّة فى ستر فقال لها:

[١] يروم.

[٢] بفرس.

[٣] فى.

(١). خادم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٨

(١)

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بحلية أو ألفتكم بالخوانق «١»

ألم يك حقا أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى فى الودائق [١]

فلا ذنب لى قد قلت إذ نحن جيرة أثيبى [٢] بودّ قبل إحدى الصفائق

أثيبى [٢] بودّ قبل أن تشحط «٢» التوى و ينأى الأمير بالحبيب المفارق

فإنى لا سراً لددى أضعته [٣] و لا منظر مذ غبت عنى برائق

على أن ما ناب العشيرة شاغل و لا ذكر إلا أن يكون لوامق [٤] فقدّموه [فضربوا] عنقه «٣». هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانى، و كان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية أنه خرج مع أمه، و هو غلام، نحو المحتمل لتزور جارة لها، و كان لها ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش.

فلما رآها عبد الله هويها [٥] و وقعت فى نفسه، و أقامت أمه عند جارتها، و عاد عبد الله إلى أهله. ثم عاد ليأخذ أمه بعد يومين، فوجد حبيشه قد تزينت لأمر كان فى الحى، فازداد بها عجباً، و انصرفت أمه، فمشى معها و هو يقول:
و ما أدرى، بلى إنى لأدرى أسوب القطر أحسن أم حبيش
حبيشه و الذى خلق البرايا و ما إن عندنا للصبّ عيش فسمعت أمه فتغافلت عنه. ثم إنه رأى ظبياً على ربوة فقال:
يا أمنا خبرينى غير كاذبه و ما يريد ستول الحق بالكذب

[١] فكلف إذ لاح السرى فى الودائق.

[٢] ائتنى.

[٣] فإنى لآبه لذى أدعيته

[٤]

على بابات العشيرة شاغل و لا ذكر إلّا ذكر هيمان وامق
[٥] هواها.

(١). و افيتكم بالخواقف. B.

(٢). يسخط. doC.

(٣). عنفة. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٥٩

(١)

أ تلك أحسن أم ظبى برايه لا بل حبيشه فى عينى و فى أربى فزجرته أمه و قالت: ما أنت و هذا؟ و أنا قد زوّجتك ابنه عمك فهى من أجمل تلك النساء. و أت امرأة عمير فأخبرتها الخبر و قالت: زينى ابنتك له، ففعلت و أدخلتها عليه، فأطرق. فقالت أمه: أيهما الآن أحسن؟ فقال:

إذا غيبت عنى حبيشه مرّه من الدهر لا أملك عزاء و لا صبرا

كأن الحشا حرّ السّير تحسه و قود الغضا و القلب مضطرم جمرا [١] و جعل يرسل الجارية و تراسله، فعلقته كما علقها، و أكثر قول الشعر فيها، فمن ذلك:

حبيشه جدى و جدك جامع بشملمكم شملى و أهلكم أهلى

و هل أنا ملتفّ بثوبك مرّه بصحراء بين الأبتين إلى النحل فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه، فازداد غرامه. فقالوا لها:
عديه السرحه، فإذا أتاك فقولى له: نشدتك الله إن أحببتنى فوالله ما على الأرض أبغض إلى منك، و نحن قريب نسمع ما تقولين، فوعده و جلسوا قريباً، فأقبل لموعدها. فلما دنا منها دمعت عيناها و التفتت إلى جنب أهلها [و هم] جلوس فعرف أنّهم قريب و بلغه الحال فقال:

فإن قلت ما قالوا لقد زدتنى جوى على أنه لم يبق سرّ و لا ستر
و لم يك حتى عن فواك بذلته فيسلبنى عنك التّجنّب و الهجر
و ما أنس ملاً شيئاً لا أنس و مقها [٢] و نظرتها حتى يغيبنى القبر

[١] الجمر.

[٢] و ما أنس لك شيئا و لا أنس ومقها

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٠

(١) و بعث النبى، صلى الله عليه و سلم، إثر ذلك خالد بن الوليد، فكان منه ما تقدم ذكره.

و فى هذه السنة تزوج النبى، صلى الله عليه و سلم، مليكة ابنة داود الليثية، و كان أبوها قتل يوم فتح مكة، فجاء إليها بعض أزواج

النبى، صلى الله عليه و سلم، فقلن لها: ألا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك؟

فاستعذت منه، ففارقها.

و فيها هدم خالد بن الوليد العزى بطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان، و كان هذا البيت تعظمه قريش و كنانة و مضر كلها، و

كان سدنتها بنو شيبان ابن سليم حلفاء بنى هاشم، فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد إليها علق عليها سيفه و قال:

أيا عز شدى شدة لا شوى لها على خالد ألقى القناع و شمى

فلما انتهى خالد إليها جعل السادن يقول: أ عزى بعض غضباتك، فخرجت امرأة سوداء حبشية عريانة مولولة، فقتلها و كسر الصنم و

هدم البيت ثم رجع إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، فأخبره، فقال: تلك العزى لا تعبد أبدا.

و فيها هدم عمرو بن العاص سواع، و كان برهاط لهذيل، فلما كسر الصنم أسلم سادنه، و لم يجد فى خزائنه شيئا.

و فيها هدم سعد بن زيد الأشهلئى مناة بالمشلل.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦١

(١)

ذكر غزوة هوازن بحنين

و كانت فى سؤال، و سببها أنه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك بن عوف التصرى من بنى نصر بن

معاوية بن بكر، و كانوا مشفقين من أن يغزوهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بعد فتح مكة، و قالوا: لا مانع له من غزونا، و رأى

أن نغزوه قبل أن يغزونا.

و اجتمع إليه ثقيف يقودها قارب بن الأسود بن مسعود سيد الأحناف، و ذو الخمار سبيع بن الحارث، و أخوه الأحمر بن الحارث سيد

بنى مالك، و لم يحضرها من قيس عيلان إلا نصر و جشم و سعد بن بكر و ناس من بنى هلال، و لم يحضرها كعب و لا كلاب، و فى

جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه، و كان شيئا مجرّبا.

فلما أجمع مالك بن عوف المسير إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حطّ مع الناس أموالهم و نساءهم، فلما نزلوا أوطاس جمع

الناس، و فيهم دريد بن الصمة، فقال دريد: بأى واد أنتم؟ فقالوا: بأوطاس. قال:

نعم مجال الخيل لا حزن ضررس، و لا سهل دهس، ما لى أسمع رغاء البعير، و نهاق الحمير، و يعار الشاء و بكاء الصغير؟ قالوا: ساق

مالك مع الناس ذلك. فقال: يا مالك إن هذا يوم له ما بعده، ما حملك على ما صنعت؟ قال: سقتهم مع الناس ليقاتل كل إنسان عن

حريمه و ماله. قال دريد: راعى ضأن و الله، هل يردّ المنهزم شىء؟ [إنها] إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه و رمحه، و إن

كانت عليك فضحت فى أهلك و مالك. و قال: ما فعلت كعب و كلاب؟ قالوا: لم يشهدا أحد منهم. قال:

غاب الجدّ و الحدّ، لو كان يوم علاء و رفعة لم تغب عنه كعب و لا كلاب، و وددت أنكم فعلتم ما فعلا. ثم قال: يا مالك ارفع من

معك إلى عليا

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٢

(١) بلادهم ثم الق الصيباء على الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك و مالك. قال مالك: والله لا أفعل ذلك، إنك قد كبرت و كبر علمك، والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتकिन على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، و كره أن يكون لدريد فيها ذكر.

فقال دريد: هذا يوم لم أشهده و لم يفتني. ثم قال مالك: أيها الناس إذا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم و شدوا عليهم شدة رجل واحد.

و بعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر، فرجعوا إليه و قد تفرقت أوصالهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: رأينا رجلا بيضا على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن حل بنا ما ترى! فلم ينهه ذلك [عن وجهه أن مضى على ما يريد].

و

لما بلغ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، خبر هوازن أجمع المسير إليهم، و بلغه أن عند صفوان بن أمية أدرعا و سلاحا، فأرسل إليه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو يومئذ مشرك: أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا.

فقال له صفوان: أ غضبا يا محمد؟ فقال: بل عارية مضمونة نؤديها إليك.

قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح. ثم سار النبي، صلى الله عليه و سلم، و معه ألفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه، فكانوا اثني عشر ألفا، فلما رأى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كثرة من معه قال: لن نغلب [اليوم] من قلته، و ذلك قوله تعالى: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا «١»، و قيل: إنما قالها رجل من بكر.

و استعمل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على من بمكة عتاب بن أسيد.

قال جابر: فلما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد أجوف حطوط،

(١). ٢٥. ٩inaroC، sv، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٣

(١) إنما ننحدر فيه انحدارا في عماية الصبح، و كان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه و مضايقه، قد تهيئوا و أعدوا، فوالله ما راعنا و نحن منحطون إلا الكنائب قد شددت علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس أجمعون لا يلوى أحد على أحد، و انحاز رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ذات اليمين ثم قال: أيها الناس هلموا إلي أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله، قاله ثلاثا، ثم احتملت الإبل بعضها بعضا، إلا أنه قد بقي مع النبي، صلى الله عليه و سلم، نفر من المهاجرين و الأنصار و أهل بيته، منهم: أبو بكر و عمر و علي و العباس و ابنه الفضل و أبو سفيان بن الحارث و ربيعة بن الحارث و أيمن ابن أم أيمن و أسامة بن زيد. قال: و كان رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء أمام الناس، فإذا أدرك رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه، فحمل عليه علي فقتله.

و لما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، و الأزلام معه.

و قال كلدة بن الحنبل، و هو أخو صفوان بن أمية لأمه، و كان صفوان بن أمية يومئذ مشركا: الآن «١» بطل السحر. فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك، فوالله لأن [١] يربني «٢» رجل من قريش أحب إلي من أن يربني «٣» رجل من هوازن! و قال شيبه بن عثمان: اليوم أدرك تأري من محمد، و كان أبوه قتل بأحد، قال: فأدرت به لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك.

و كان العباس مع النبي، صلى الله عليه و سلم، آخذا بحكمة «٤» بغلته دلدل

(١). ألا .C.P

(٢-٣). يرثى .C.P

(٤). بلجام .A.Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٤

(١) و هو عليها، و

كان العباس جسيما شديد الصوت، فقال له رسول الله، صلى الله عليه و سلم: يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمره! ففعل، فأجابوه: لبيك لبيك! فكان الرجل يريد أن ينشئ بعيره فلا يقدر، فيأخذ سلاحه ثم ينزل عنه و يؤمّ الصوت، فاجتمع على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مائة رجل فاستقبل بهم القوم و قاتلهم، فلما رأى النبى، صلى الله عليه و سلم، شدة القتال قال: أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب الآن حمى الوطيس، و هو أول من قالها. و اقتتل الناس قتالا شديدا، و قال النبى، صلى الله عليه و سلم، لبغلة دلدل: البدى دلدل، فوضعت بطنها على الأرض، فأخذ حفنة من تراب فرمى به فى وجوههم، فكانت الهزيمة، فما رجع الناس إلّا و الأسارى فى الحبال عند رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قيل: بل أقبل شىء أسود من السماء مثل البجاد [١] حتى سقط بين القوم، فإذا نمل أسود مبعوث، فكانت الهزيمة.

و لما انهزمت هوازن قتل من ثقيف و بنى مالك سبعون رجلا، فأمر الأحناف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لأنهم انهزموا سريعا. و قصد بعض المشركين الطائف و معهم مالك بن عوف، و اتبعت خيل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، المشركين فقتلتهم، فأدرك ربيعة بن يربوع السلمى دريد ابن الصيمه و لم يعرفه لأنه كان فى شجار [٢] لكبره، و أناخ بعيره فإذا هو شيخ كبير، فقال له دريد: ما ذا تريد؟ قال: أقتلك. قال: و من أنت؟ فانتسب له، ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا. فقال دريد: بس ما سلحتك أمك،

[١] البخار. (و ما أثبتناه عن ابن هشام).

[٢] (الشجار: مركب مكشوف دون الهودج).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٥

(١) خذ سيفى فاضرب [به]، ثم ارفع [عن العظام و اخفض] عن الدماغ فإنى كذلك كنت أقتل الرجال، و إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصيمه، فرب يوم قد منعت فيه نساءك. [فقتله]. فلما أخبر أمه قالت: و الله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا. و استلب أبو طلحة الأنصارى يوم حنين عشرين رجلا وحده، و قتلهم. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: من قتل قتيلًا فله سلبه. و قتل أبو قتادة الأنصارى قتيلًا و أجهضه القتال عن أخذ سلبه فأخذه غيره، فلما قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ذلك قام أبو قتادة فقال: قتلت قتيلًا و أخذ غيرى سلبه.

فقال الّذى أخذ السلب: هو عندى فأرضه منى يا رسول الله. فقال أبو بكر: لا و الله لا تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله تقاسمه، فردّ عليه السلب.

و كان لبعض ثقيف غلام نصرانى، فقتل، فبينما رجل من الأنصار يستلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد فرآه أغرل، فصرخ بأعلى صوته: يا معشر العرب إن ثقيفا لا تختنن. فقال له المغيرة بن شعبه: لا تقل هذا، إنما هو غلام نصرانى، و أراه قتلى ثقيف مختننين.

و

مرّ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى الطريق بامرأة مقتولة، فقال: من قتلها؟ قالوا: خالد بن الوليد. فقال لبعض من معه: أدرك خالدًا فقل له إن رسول الله ينهاك أن تقتل امرأة أو وليدا أو عسيفا. و العسيف الأجير.

و كان بعض المشركين بأوطاس فأرسل إليهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أبا عامر الأشعري، عم أبي موسى، فرمى أبو عامر بسهم، قيل رماه سلمة بن دريد بن الصمّة «١»، و قتل أبو موسى سلمة هذا بعمه أبي

(١) و مات (!) سليم بن دريد بن الصمّة و يعرف بابن سمارة و هى أمه، قاله الكلبي، و بعض B. المؤرخين يجعلهما اثنين و هو خطأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٦

(١) عامر، و

انهزم المشركون بأوطاس، و ظفر المسلمون بالغنائم و السبايا، فساقوا فى السبى الشيماء ابنة الحارث بن عبد العزى، فقالت لهم: إني و الله أخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدّقوها حتى أتوا بها النبي، صلى الله عليه و سلم. فقالت له: إني أختك. قال: و ما علامة ذلك؟ قالت: عضّة عضضتها فى ظهري و أنا متورّكتك. فعرّفها و بسط لها رداءه و أجلسها عليه و خيرها فقال: إن أحببت فعندى مكرّمه محبّب، و إن أحببت أن أمتّعك و ترجعنى إلى قومك. قالت: بل تمتّعنى و تردّنى إلى قومى، ففعل. و أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بالسبايا و الأموال، فجمعت إلى الجعرانة، و جعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي. و استشهد من المسلمين بحنين أيمن بن أم أيمن، و يزيد بن زعنه بن الأسود ابن المطلب بن عبد العزى و غيرهما.

ذكر حصار الطائف

لما قدم المنهزمون من ثقيف و من انضم إليهم من غيرهم إلى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم و استحصروا و جمعوا ما يحتاجون إليه. فسار إليهم النبي، صلى الله عليه و سلم، فلمّا كان ببحرة الرّغاء قبل وصوله إلى الطائف قتل بها رجلا من بنى ليث قصاصا، كان قد قتل رجلا من هذيل فأمر بقتله، و هو أول دم أقيده فى الإسلام، و سار إلى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفا و عشرين يوما و نصب عليهم منجنيقا أشار به سلمان الفارسي، و قاتلهم قتالا شديدا، حتى [إذا] كان يوم الشدخه عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابه عملوها ثمّ زحفوا بها إلى جدار الطائف، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحمّاء، فخرجوا من تحتها، فرماهم من الطائف بالنبل فقتلوا

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٧

(١) رجالا. فأمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بقطع أعناب ثقيف، فقطعت. و نزل إلى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فأعتقهم، منهم أبو بكره ببيع بن الحارث بن كلده، و إنّما قيل له أبو بكره بكرة نزل فيها، و غيره. فلمّا أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد فى أن يردهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى الرق فقال: لا أفعل، أولئك عتقاء الله.

ثمّ إنّ خويله بنت حكيم السلميّه، و هى امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلّى بادية بنت غيلان أو حلّى الفارعة بنت عقيل، و كانتا من أكثر النساء حلّىا. فقال لها رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أ رأيت إن كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويله؟

فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب. فدخل عليه عمر و قال: يا رسول الله ما حديث حدّثنيه خويله أنّك قد قلت؟ قال: قد قلت. قال: أفلا أوذن بالرحيل يا رسول الله؟ قال: بلى، فأذن بالرحيل.

و

قيل: إنّ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، استشار نوفل بن معاوية الدّليّ فى المقام عليهم. فقال: يا رسول الله ثعلب فى جحر إن أقمت عليه أخذته و إن تركته لم يضرّك، فأذن بالرحيل. فلمّا رجع الناس قال رجل:

يا رسول الله ادع على ثقيف. قال: اللهم اهد ثقيفا و أت بهم.

فلما رأته ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفى: ألا إن الحى مقيم.

فقال عيينة بن حصن: أجل و الله مجده كراما. فقال رجل من المسلمين:

قاتلك الله يا عيينة أتمدحهم بالامتناع من رسول الله، صلى الله عليه و سلم؟

قال: إني و الله ما جئت لأقاتل معكم ثقيفا، و لكنى أردت أن أصيب من ثقيف جاريه لعلها تلد لى رجلا، فإن ثقيفا قوم مناكير.

و استشهد بالطائف اثنا عشر رجلا، منهم عبد الله بن أبى أمية المخزومى،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٨

(١) أمه عاتكة بنت عبد المطلب، و عبد الله بن أبى بكر الصديق، رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و السائب بن الحارث بن عدى، و غيرهم.

و هذه بادية بنت غيلان قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن أبى أمية:

إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله أن ينفلك بادية بنت غيلان فإنها هيفاء شموع نجلاء، إن تكلمت تغت، و إن قامت تثت،

و إن مشت ارتجت، و إن قعدت تبنت، تقبل بأربع و تدبر بثمان، بغير كالأقحوان، بين رجلها كالعقب المكفأ. فقال النبى، صلى الله

عليه و سلم: لقد علمت الصفة، و منعه من الدخول إلى نسائه «١».

ذكر قسمة غنائم حنين

لما رحل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من الطائف سار حتى نزل الجعرانة، و أته و فود هوازن بالجعرانة و قد أسلموا، فقالوا: يا

رسول الله إنا أصل و عشيرة، و قد أصابنا ما لم يخف عليك، فامن علينا من الله عليك.

و قام زهير بن صرد من بنى سعد بن بكر، و هم الذين أرضعوا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال: يا رسول الله إنما فى الحظائر

عماتك و خالاتك و حواضنك، و لو أننا أرضعنا الحارث بن أبى شمر الغسيانى أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه، و أنت خير

المكفولين! ثم قال:

امنن علينا رسول الله فى كرم فإتتك المرء نرجوه و ندخر

امنن على نسوة قد عاقها قدر ممزق شملها فى دهرها غير

(١). Bte. A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٦٩

(١) فى أبيات.

فخيرهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بين أبنائهم و نسائهم و بين أموالهم، فاختاروا أبناءهم و نساءهم، فقال: أما ما كان لى و لبنى

عبد المطلب فهو لكم، فإذا أنا صليت بالناس فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين و بالمسلمين إلى رسول الله فى أبنائنا و

نسائنا، فسأعطيكم و أسأل فيكم. فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به، فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ما كان لى و لبنى عبد

المطلب فهو لكم. و قال المهاجرون و الأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله. و قال الأقرع بن حابس: ما كان لى و لبنى تميم فلا. و قال

عيينة بن حصن: ما كان لى و لفزارة فلا. و قال عباس بن مرداس: ما كان لى و لسليم فلا. فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله.

فقال: و هتتمونى. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم:

من تمسك بحقه من السبى فله بكل إنسان ست فرائض من أول شىء نصيبه، فردوا على الناس أبناءهم و نساءهم.

و

سأل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن مالك بن عوف، فقيل:

إنه بالطائف. فقال: أخبروه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله و ماله و أعطيته مائة بعير.

فأخبر مالك بذلك، فخرج من الطائف سراً و لحق برسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسلم و حسن إسلامه، و استعمله رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على قومه و على من أسلم من تلك القبائل التي حول الطائف، فأعطاه أهله و ماله و مائة بعير. و كان يقاتل بمن أسلم معه من ثماله و فهم و سلمة ثقيفا، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم.

و

لما فرغ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من ردّ سبايا هوازن ركب و اتبعه الناس يقولون: يا رسول الله اقسم علينا فيثنا، حتى ألقوه إلى شجرة، فاخطف رداؤه، فقال: ردوا على رداي أيها الناس، فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدونى بخيلا و لا جباناً و لا كذاباً.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧٠

(١) ثم رفع وبره من سنام بعير و قال: ليس لى من فيثكم و لا هذه الوبرة إلا الخمس و هو مردود عليكم.

ثم أعطى المؤلفه قلوبهم، و كانوا من أشرف الناس، يتألفهم على الإسلام، فأعطى أبا سفيان و ابنه معاوية، و حكيم بن حزام، و العلاء بن جارية الثقفى، و الحارث بن هشام، و صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى، و عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس، و مالك بن عوف النصرى، كل واحد منهم مائة بعير، و أعطى دون المائة رجالا، منهم: مخزومة بن نوفل الزهرى، و عمير بن وهب، و هشام بن عمرو، و سعيد بن يربوع، و أعطى العباس بن مرداس أباعر، فسخطها و قال:

كانت نهابا تلافيتها بكرى على المهر فى الأجرع

و إيقاضى القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع

فأصبح نهى و نهب العبيدين عيينة و الأقرع

و قد كنت فى الحرب ذا تدرا [١] فلم أعط شيئا و لم أمنع

إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمها [١] الأربع

و ما كان حصن و لا حابس يفوقان مرداس فى المجمع

و ما كنت دون امرئ منهما و من تضع اليوم لا يرفع فأعطاه حتى رضى.

و

قال رجل من الصحابة: يا رسول الله أعطيت عيينة و الأقرع و تركت جعيل بن سراقه. فقال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: و الذى نفسى

[١] قوائمه.

(١). ندره. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧١

(١) بيده لجعيل خير من طلاع الأرض رجالا كلهم مثل عيينة و الأقرع، و لكنى تألفتها و وكلت جعिला إلى إسلامه.

و

قيل: إنَّ ذا الخويصرة التميميَّ فى هذه القسمة قال لرسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ الْيَوْمَ. فقال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: و من يعدل إذا لم أعدل؟ فقال عمر بن الخطاب: ألا نقتله؟ فقال: دعوه، ستكون له شيعه يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميئه. وقيل: إنَّ هذا القول إنما كان فى مال بعث به على من اليمن إلى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقسمه بين جماعه، منهم: عيينه والأقرع وزيد الخيل.

قال أبو سعيد الخدرى: لما أعطى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما أعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يعط الأنصار شيئاً وجدوا فى أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قومه. فأخبر سعد بن عبادة رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بذلك، فقال له: فأين أنت يا سعد؟ قال: أنا من قومي. قال: فاجمع قومك لى، فجمعهم. فأتاهم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ما حديث بلغنى عنكم؟ ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بى؟ و فقراء فأغناكم الله بى؟ و أعداء فألّف الله بين قلوبكم بى؟ قالوا: بلى و الله يا رسول الله، و لله و رسوله المنّ و الفضل.

فقال: ألا تحييونى؟ قالوا: بما ذا نجيبك؟ فقال: و الله لو شتمت لقلتكم فصدقتكم: أتيتنا مكذباً فصدّقناك، و مخذولاً فنصرناك، و طريداً فأويناك، و عائلاً فواسيناك، أ وجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعه من الدنيا تألفت بها قوما ليسلّموا و وكلتكم إلى إسلامكم، أ فلا ترضون أن يذهب الناس بالشاة و البعير و ترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ و الذى نفسى بيده لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، و لو سلك الناس شعباً و سلكت الأنصار شعباً لسلكت الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧٢

(١) شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار و أبناء الأنصار و أبناء أبناء الأنصار. قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم و قالوا: رضينا برسول الله قسماً و حظاً. و تفرّقوا. ثم اعتمر رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من الجعرانه و عاد إلى المدينه، و استخلف على مكّه عتاب بن أسيد، و ترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس، و حجّ عتاب بن أسيد بالناس، و حجّ الناس تلك السنه على ما كانت العرب تحجّ، و عاد رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى المدينه فى ذى القعدة أو ذى الحجه. و فيها بعث رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عمرو بن العاص إلى جيفر و عياد «١» ابنى الجلندى من الأزدي بعمان مصدقاً، فأخذ الصدقه من أغنيائهم و ردها على فقرائهم، و أخذ الجزية من المجوس، و هم كانوا أهل البلد، و كان العرب حولها، و قيل سنه سبع. و فيها تزوّج رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الكلابيه، و اسمها فاطمه بنت الضحّاك بن سفيان، فاختارت الدنيا، و قيل: إنّه استعادت منه ففارقها. و فيها ولدت ماريه إبراهيم ابن النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فى ذى الحجه، فدفعه إلى أمّ بردة بنت المنذر الأنصارية [فكانت ترضعه]، و زوجها البراء بن أوس الأنصارى. و كانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأرسلت أبا رافع إلى النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يبشّره بإبراهيم، فوهب له مملوكاً، و غار نساء النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و عظم عليهنّ حين رزقت ماريه منه ولداً. و فيها بعث رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كعب بن عمير إلى

(١). صقر و عمر. B، صعر و عمرو. P.C.

(١) ذات أطلاق من الشام إلى نفر من قضاة يدعوهم إلى الإسلام و معه خمسة عشر رجلا، فوصل إليهم فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، و كان رئيس قضاة رجلا يقال له سدوس، فقتلوا المسلمين و نجا عمير فتقدم إلى المدينة.

و فيها

بعث أيضا عينه بن حصن الفزارى إلى بنى العنبر من تميم، فأغار عليهم و سبى منهم نساء، و كان على عائشة عتق رقبة من بنى إسماعيل، فقال لها رسول الله، صلى الله عليه و سلم: هذا سبى «١» بنى العنبر يقدم علينا فنعطيك إنسانا فتعتقيه.

(١). سيد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧٤

(١)

٩ ثم دخلت سنة تسع

ذكر إسلام كعب بن زهير

قيل: خرج كعب بن زهير بن أبى سلمى، و أبو سلمى ربيعة المزنى، و معه أخوه بجير حتى أتيا أبرق العزاف، فقال له بجير: اثبت فى غنمنا حتى أتى هذا الرجل، يعنى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأسمع منه.

فأقام كعب و سار بجير إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأسلم، و بلغ ذلك كعبا فقال:

ألا أبلغا عنى بجيرا رساله على أى شىء ويب غيرك ذلكا

على خلق لم تلف أما و لا أباعليه و لم تدرك عليه أخوا لكا

سقاك أبو بكر بكأس روية فأنهلك المأمور منها و علكا فلما بلغ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قوله غضب و أهدر دمه، فكتب بذلك بجير إلى أخيه بعد عود رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من الطائف و قال: النجاء النجاء، و ما أدرى أن تتفلت، ثم كتب إليه:

إذا أتاك كتابى هذا فأسلم و أقبل إليه فإنه لا يأخذ مع الإسلام بما كان قبله. فأسلم كعب و جاء حتى أناخ راحلته بباب المسجد، و رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مع أصحابه،

قال كعب: فعرفته بالصفة فتخطيت الناس إليه فأسلمت و قلت: الأمان يا رسول الله، هذا مقام العائذ بك. قال: من أنت؟

فقلت: كعب بن زهير. قال: الذى يقول، ثم التفت إلى أبى بكر فقال:

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧٥

(١) كيف قال؟ فأنشده أبو بكر الأبيات التى أولها:

ألا أبلغا عنى بجيرا رساله فقال كعب: ما هكذا قلت يا رسول الله، إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية فأنهلك المأمون منها و علكا فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: مأمون و الله.

فتجهته [١] الأنصار و أغلظت له، و لانت له قريش و أحببت إسلامه، فأنشده قصيدته التى أولها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متمم إثرها [٢] لم يفد مكبول فلما انتهى إلى قوله:

و قال كل خليل كنت آمله لا ألهيئك إنى عنه مشغول

نبئت أن رسول الله أوعدنى و العفو عند رسول الله مأمول

فى فتيه من قريش قال قائلهم بطن مكه لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل

لا يقع الطعن إلّا فى نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل نظر رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، إلى قريش فأوماً إليهم أن اسمعوا، حتى قال:

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عزد السّود التّبايل يعرض بالأنصار لغلظتهم التى كانت عليه، فأنكرت قريش قوله و قالوا:

[١] فتهجمته.

[٢] عندها.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧٦

(١) لم تمدحنا إذ هجوتهم، و لم يقبلوا ذلك منه، و عظم على الأنصار هجوه، فشكوه، فقال يمدحهم:

من سرّه كرم الحياة فلا يزل فى مقب من صالحى الأنصار

الباذلين نفوسهم و دماءهم يوم الهياج و سطوة الجبار

يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من قتلوا من الكفار فى آيات. فكساه النبى، صلّى الله عليه وسلّم، برده كانت عليه، فلمّا كان زمن

معاوية أرسل إلى كعب: أن بعنا برده رسول الله. فقال:

ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحدا. فلمّا مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم، و هى البردة التى عند الخلفاء الآن.

وقيل: إنّما أمر رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، بقتله و قطع لسانه لأنّه كان تشبّب بأّم هانئ بنت أبى طالب.

(أبو سلمى بضم السين و الإمالة، و المأمور بالراء، قال بعض العلماء:

إنّما كره رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، ذلك لأن العرب كانت تقول لكلّ من يتكلّم بالشىء من تلقاء نفسه مأمور، بالراء، يريدون

أن المذى يقوله تأمره به الجنّ و إن كان رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، مأمورا من الله تعالى و لكنّه كرهه لعادتهم، فلمّا قال:

المأمون بالنون، رضى به لأنّه مأمون على الوحى. و بجير بالباء الموحدة المضمومة و بالجيم).

ذكر غزوة تبوك

لما عاد رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذى الحجّة إلى رجب، ثمّ أمر الناس بالتجهّز لغزو

الروم

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧٧

(١) و أعلم الناس مقصدهم لبعده الطريق و شدّة الحرّ و قوّة العدو، و كان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورى بغيرها.

و كان سببها

أنّ النبى، صلّى الله عليه وسلّم، بلغه أنّ هرقل ملك روم و من عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده، فتجهّز هو و المسلمون و

ساروا إلى الروم. و كان الحرّ شديدا، و البلاد مجدبة، و الناس فى عسرة، و كانت الثمار قد طابت، فأحبّ الناس المقام فى ثمارهم

فتجهّزوا على كره، فكان ذلك الجيش يسمّى جيش العسرة. فقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، للجدّ بن قيس، و كان من رؤساء

المنافقين: هل لك [فى] جلاد بنى الأصفر؟ فقال: و الله لقد عرف قومى حبّى للنساء، و أخشى أن لا أصبر على نساء بنى الأصفر، فإن

رأيت أن تأذن لى و لا تفتنى. فقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: قد أذنت لك، فأنزل الله تعالى: و مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنُ لى و لا

تَفْتِيَّ (١) الآيه، و قال قائل من المنافقين: لا تنفروا فى الحرّ، فنزل قوله تعالى: وَ قَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا (٢).

ثم إنّ النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، تجهّز و أمر بالنفقة فى سبيل الله، و أنفق أهل الغنى، و أنفق أبو بكر جميع ما بقى عنده من ماله، و أنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، قيل: كانت ثلاثمائة بعير و ألف دينار.

ثم إنّ رجالا من المسلمين أتوا النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، و هم البكّاءون، و كانوا سبعة نفر من الأنصار و غيرهم، و كانوا أهل حاجة، فاستحملوه. فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولّوا يبكون، فلقبهم يامين ابن عمير بن كعب النضرىّ فسألهم عمّا يبكيهم فأعلموه، فأعطى أبا ليلى

(١). ٤٩. inaroc، sv

(٢). ٨١. inaroc، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧٨

(١) عبد الرحمن بن كعب و عبد الله بن مغفل المزنىّ بعيرا، فكانا يعتقبانه (١) مع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و جاء المعدّرون من الأعراب فاعتذروا إلى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فلم يعذرهم الله، و كان عدّة من المسلمين تخلّفوا من غير شكّ، منهم: كعب بن مالك، و مرارة بن الربيع، و هلال بن أمية، و أبو خيثمة. فلما سار رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، تخلّف عنه عبد الله بن أبى المنافق فيمن تبعه من أهل النفاق، و استخلف رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، على المدينة سباع بن عرفطة، و على أهله علىّ بن أبى طالب، فأرجف به المنافقون و قالوا: ما خلفه إلّا استثقالا له. فلما سمع علىّ ذلك أخذ سلاحه و لحق برسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فأخبره ما قال المنافقون، فقال: كذبوا و إنّما خلّفتك لما ورائى، فارجع فاخلّفنى فى أهلى و أهلكت، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنّه لا نبىّ بعدى.

فرجع. فسار رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم.

ثم إنّ أبا خيثمة أقام أياما، فجاء يوما إلى أهله، و كانت له امرأتان، و قد رشّت كلّ امرأة منهما عريشها و برّدت له ماء و صنعت طعاما، فلما رآه قال: يكون رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فى الحرّ و الريح و أبو خيثمة فى الظلّ البارد و الماء البارد مقيم! ما هذا بالنصف، و الله ما أحلّ عريشا منهما حتى ألحق برسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. فهياّ زاده و خرج إلى ناضحه فركبه، و طلب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فأدركه بتبوك، فقال الناس: يا رسول الله هذا راكب مقبل. فقال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: كن أبا خيثمة.

فقالوا: هو و الله أبو خيثمة. و أتى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فأخبره بخبره، فدعا له.

(١). بعسفانة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٧٩

(١) و

كان رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، حين مرّ بالحجر، و هو بطريقة، و هو منزل ثمود، قال لأصحابه: لا تشربوا من هذا الماء شيئا و لا تتوضّئوا منه، و ما كان من عجيب فآلقوه و اعلفوه الإبل و لا تأكلوا منه شيئا، و لا يخرج اللبيلة أحد إلّا مع صاحب له. ففعل ذلك الناس

و لم يخرج أحد إلا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته فأصابه جنون، و أما الذى طلب بعيره فاحتمله الريح إلى جبل طيى، فأخبر بذلك رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال: ألم أنهكم أن لا يخرج أحد إلا مع صاحب له؟ فأما الذى خنق فدعا له فشفى، و أما الذى حملته الريح فأهدته طيى إلى رسول الله بعد عوده إلى المدينة.

و أصبح الناس بالحجر و لا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، فدعا الله فأرسل سحابة فأمطرت حتى روى الناس.

و كان بعض المنافقين يسير مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين: هل بعد هذا شىء؟ قال: سحابة مارة.

و

صلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى الطريق فقال لأصحابه، و فيهم عماره بن حزم، و هو عقبى بدرى: إن رجلا قال إن محمدا يخبركم الخبر من السماء و هو لا يدري أين ناقته، و إني و الله لا أعلم إلا ما علمنى الله عز و جل، و هى فى الوادى فى شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا فأتوه بها، فرجع عماره إلى أصحابه فخبّرهم بما قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عن الناقة تعجبا مما رأى.

و كان زيد بن لصيت (١) القينقاعى منافقا و هو فى رحل عماره قد قال هذه المقالة، فأخبر عماره بأن زيدا قد قالها، فقام عماره يظأ عنقه و هو يقول: فى رحلى داهية و لا أدري!

(١). الصلت. BnI. pus . rcs . نصيب. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٠

(١) اخرج عنى يا عدو الله! فرعم بعض الناس أن زيدا تاب [بعد ذلك] و حسن إسلامه، و قيل: لم يزل متهما حتى هلك. و وقف بأبى ذرّ جملة فتخلف عليه، فقيل: يا رسول الله تخلف أبو ذرّ.

فقال: ذرّوة فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، فكان يقولها لكلّ من تخلف عنه، فوقف أبو ذرّ على جملة، فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه و حمله على ظهره و تبع النبى، صلى الله عليه و سلم، ماشيا. فنظر الناس فقالوا:

يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: كن أبا ذرّ. فلما تأمله الناس قالوا: هو أبو ذرّ. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: يرحم الله أبا ذرّ، يمشى وحده، و يموت وحده، و يبعث وحده، و يشهده عصابة من المؤمنين.

فلما نفى عثمان أبا ذرّ إلى الزبيدة أصابه بها أجله و لم يكن معه إلا امرأته و غلامه، فأوصاهما أن يغسلاه و يكفناه ثم يضعاه على الطريق، فأول ركب يمرّ بهما يستعينا بهم على دفنه، ففعلا ذلك، فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق، فأعلمته امرأة أبى ذرّ بموته. فبكى ابن مسعود و قال: صدق رسول الله، صلى الله عليه و سلم، تمشى وحدك، و تموت وحدك، و تبعث وحدك، ثم واروه.

و انتهى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى تبوك، فأتى يوحنا ابن روبة صاحب أيلة فصالحه على الجزية و كتب له كتابا، فبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار، ثم زاد فيها الخلفاء من بنى أمية. فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلاثمائة، و صالح أهل أذرح على مائة دينار فى كل رجب، و صالح أهل جرباء على الجزية، و صالح أهل مقنا (١) على ربع ثمارهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨١

(١) و

أرسل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خالد بن الوليد إلى أكيدر ابن عبد الملك صاحب دومة الجندل، و كان نصرانياً من كنده، فقال لخالد: إنك تجده يصيد البقر. فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه على منظر العين و أكيدر على سطح داره فباتت البقر تحكّ بقرونها باب الحصن، فقالت امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، ثم نزل و ركب فرسه و معه نفر من أهل بيته، ثم خرج يطلب البقر، فنلقتهم خيل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و أخذته و قتلوا أخاه حسانا، و أخذ خالد من أكيدر قباء ديباج مخصّص بالذهب فأرسله إلى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل المسلمون يلمسونه و يتعجبون منه. فقال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أتعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ [١] فى الجنة أحسن من هذا.

و قدم خالد بأكيدر على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحقن دمه و صالحه على الجزية و خلّى سبيله. الكامل فى التاريخ ج ٢ ٢٨١ ذكر غزوة تبوك ص: ٢٧٦

و أقام رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بتبوك بضع عشرة ليلة و لم يجاوزها، و لم يقدم عليه الروم و العرب المنتصيرة، فعاد إلى المدينة. و

كان فى الطريق ماء يخرج من وشل لا يروى إلا الراكب و الراكبين بواد يقال له وادى المشقق، فقال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من سبقنا فلا يستقيّن منه شيئاً حتى نأتيه، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما جاءه رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخبروه بفعلهم، فلعنهم و دعا عليهم

، ثم نزل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إليه فوضع يده تحته [و جعل] يصب إليها سيرا من الماء، فدعا فيه و نضحه فى الوشل، فانخرق الماء جرياً شديداً، فشرّب الناس و استقوا. و سار رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى قارب المدينة، فأتاه خبر مسجد الضرار، فأرسل مالك بن الدخشم فحرقه

[١] عبادة.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٢

(١) و هدمه، و أنزل الله فيه: وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضَراراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ «١» الآيات. و كان الذين بنوه اثني عشر رجلاً، و كان قد أخرج من دار خدام بن خالد من بنى عمرو بن عوف. و قدم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و كان قد تخلف عنه رهط من المنافقين، فأتوه يحلفون له و يعتذرون، فصّح عنهم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و لم يعذرهم الله و رسوله، و تخلف أولئك نفر الثلاثة، و هم: كعب بن مالك، و هلال بن أمية، و مرارة بن الربيع، تخلفوا من غير شكّ و لا نفاق، فنهى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن كلامهم، فاعتزلهم الناس، فبقوا كذلك خمسين ليلة، ثم أنزل الله توبتهم: وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمُ الْآيَات، إلى قوله: الصّادقين «٢»، و كان قدوم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [المدينة من تبوك] فى رمضان.

(يامين النضرى بالنون، و الضاد المعجمة. و عبد الله بن مغفل بالعين المعجمة، و الفاء المشددة المفتوحة. و زيد بن لصيت باللام المضمومة، و الصاد المهملة المفتوحة، و آخره تاء مثناة من فوقها. و خدام بن خالد بالخاء المكسورة، و الذال المعجمتين. و أكيدر بالهمزة المضمومة، و الكاف المفتوحة، و الدال المهملة المكسورة، و آخره راء مهملة).

(٢). 9inaroC، sv، 811qq

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٣

(١)

ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه و سلم

و فيها قدم عروة بن مسعود الثقفى على النبى، صلى الله عليه و سلم، مسلما، و قيل: بل أدركه فى الطريق مرجعه من الطائف، و سأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إنهم قاتلوك.

فقال: أنا أحب إليهم من أبكارهم، و رجا أن يوافقوه لمتزلته فيهم، فلما رجع إلى الطائف صعد إلى عليّة له و أشرف منها عليهم و أظهر الإسلام و دعاهم إليه، فرموه بالنبل، فأصابه سهم فقتله، فقيل له: ما ترى فى دمك؟ فقال: كرامة أكرمنى الله بها و شهادة ساقها إلى، ليس فى إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله، فادفونى معهم. فلما مات دفنوه معهم.

و قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فيه: إن مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه.

ذكر قدوم وفد ثقيف

و فى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و سبب ذلك أنهم رأوا أن من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال و شنوا الغارات عليهم، و كان أشدهم فى ذلك مالك بن عوف النصرى، فلا يخرج منهم مال إلا نهب، و لا إنسان إلا أخذ، فلما رأوا عجزهم اجتمعوا و أرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير، و الحكم بن عمرو بن

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٤

(١) وهب، و شرحبيل بن غيلان، و هؤلاء من الأحلاف، و أرسلوا من بنى مالك عثمان بن أبى العاص، و أوس بن عوف، و نمير بن خرشة، فخرجوا حتى قدموا على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأنزلهم فى قبّة فى المسجد، فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم و بين النبى، صلى الله عليه و سلم، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يرسل إليهم ما يأكلونه مع خالد، و كانوا لا يأكلون طعاما حتى يأكل خالد منه، حتى أسلموا.

و كان فيما سألوا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يدع الطاغية، و هى اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى عليهم، و كان قصدهم بذلك أن يتسلموا [بتركها] من سفهائهم و نساءهم،

فنزّلوا إلى شهر فلم يجبههم، و سألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال: لا خير فى دين لا صلاة فيه، فأجابوا و أسلموا.

و أمر عليهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عثمان بن أبى العاص، و كان أصغرهم، لما رأى من حرصه على الإسلام و التفقه فى الدين. ثم رجعوا إلى بلادهم، و أرسل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، معهم المغيرة بن شعبه و أبان سفيان بن حرب ليهدما الطاغية، فتقدم المغيرة فهدمها، و قام قومه من بنى شعيب دونه خوفا أن يرمى بسهم، و خرج نساء ثقيف حسيرا يبكين عليها، و أخذ حليها و مالها.

و كان أبو مليح بن عروة بن مسعود و قارب بن الأسود بن مسعود قدما على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لما قتل عروة و الأسود،

فأمرهما رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، أن يقضيا منه دين عروة و الأسود ابني مسعود، ففعلا، و كان الأسود مات كافرا، فسأل ابنه قارب بن الأسود رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، أن يقضى دين أبيه، فقال: إنه كافر. فقال: يصل مسلم ذا قرابته، يعنى أنه أسلم فيصل أباه و إن كان مشركا

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٥

(١)

ذكر غزوة طيى و إسلام عدى بن حاتم

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر أرسل النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، على بن أبى طالب فى سرية [إلى ديار] طيى و أمره أن يهدم صنمهم الفللس [١]، فسار إليهم و أغار عليهم، فغنم و سبى و كسر الصنم، و كان متقلدا سيفين يقال لأحدهما مخذم و للآخر رسوب، فأخذهما على و حملهما إلى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و كان الحارث بن أبى شمر أهدي السيفين للصنم، فعلقا عليه، و أسر بنتا لحاتم الطائى، و حملت إلى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، بالمدينة فأطلقها.

و أما إسلام عدى بن حاتم

فقال عدى: جاءت خيل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فأخذوا أختى و ناسا فأتوا بهم رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فقالت أختى: يا رسول الله هللك الوالد و غاب الوافد فامنن على من الله عليك. فقال: و من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم. قال: الذى فر من الله و رسوله! فمن عليها، و إلى جانبه رجل قائم و هو على بن أبى طالب، قال: سليه حملانا. فسألته، فأمر لها به و كساها «١» و أعطها نفقة.

قال عدى:

و كنت ملك طيى أخذ منهم المربع و أنا نصرانى، فلما قدمت خيل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، هربت إلى الشام من الإسلام و قلت أكون عند أهل دينى، فبينما أنا بالشام إذ جاءت أختى و أخذت تلومنى على تركها و هربى بأهلى دونها، ثم قالت لى: أرى أن تلحق بمحمد سريعا فإن كان نبيا كان

[١] القلس.

(١). P. CnirojamcniH. anucaltipicni, Axemaup. ivelper

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٦

(١) للسابق فضله، و إن كان ملكا كنت فى عز و أنت أنت.

قال: فقدمت على رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فسلمت عليه و عرفته نفسى، فانطلق بى إلى بيته، فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفتها، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها، فقلت: ما هذا بملك، ثم دخلت بيته فأجلسنى على وسادة و جلس على الأرض، فقلت فى نفسى: ما هذا ملك. فقال لى: يا عدى إنك تأخذ المربع و هو لا يحل فى دينك، و لعلك إنما يمنعك من الإسلام ما ترى من حاجتنا و كثرة عدونا، و الله ليفيضم المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، و و الله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسيه على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله، و و الله لتسمعن بالقصور البيض من بابل و قد فتحت.

قال:

فأسلمت، فقد رأيت القصور البيض و قد فتحت، و رأيت المرأة تخرج إلى البيت لا تخاف إلا الله، و والله لتكونن الثالثة [١] ليفيضم المال حتى لا يقبله أحد.

ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه و سلم

لما افتتح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مكة و أسلمت ثقيف و فرغ من تبوك ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، و إنما كانت العرب تنتظر بإسلامها قريشا إذ كانوا أمام الناس و أهل الحرم و صريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، لا تنكر العرب ذلك، و كانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، و خلافه، فلما فتحت مكة

[١] الثالثة.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٧

(١) و أسلمت قريش عرفت العرب أنها لا طاقة لها بحرب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و لا عداوته، فدخلوا فى الدين أفواجا، كما قال الله تعالى:

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿١﴾.

و قدمت وفودهم فى هذه السنة، قدم وفد بنى أسد على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قالوا: أتيناك قبل أن ترسل إلينا [رسولا]، فأنزل الله تعالى: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴿٢﴾، الآية. و فيها قدم وفد بلوى فى شهر ربيع الأول. و فيها قدم وفد الزاريين، و هم عشرة نفر. و فيها

قدم على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، وفد بنى تميم مع حاجب ابن زرارة بن عدس، و فيهم الأقرع بن حابس و الزبيرقان بن بدر و عمرو ابن الأهمم و قيس بن عاصم و النخثات و معتمر بن زيد فى وفد عظيم و معهم عيينة بن حصن الفزارى، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، [من وراء حجراته] أن اخرج إلينا يا محمد، فأذى ذلك رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و خرج إليهم، فقالوا: جئنا نفاخرك فأذن لشاعرنا و خطيبنا، فأذن لهم، فقام عطارد فقال: الحمد لله الذى له علينا الفضل الذى جعلنا ملوكا و وهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف و جعلنا أعز أهل المشرق و أكثرهم عددا، فمن يفاخرنا فليعدد مثل عددنا.

فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لثابت بن قيس: أجب الرجل.

فقام ثابت فقال:

الحمد لله الذى له السماوات و الأرض خلقه، قضى فيهن أمره، و وسع

(١). ٣-١١٠ inaroc. ssv,

(٢). ١٧. ٤٩ inaroc. sv,

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٨

(١) كرسية علمه، و لم يكن شىء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا، و اصطفى من خير خلقه رسولا، أكرمهم نسبا، و أصدقهم حديثا، و أفضلهم حسبا، فأنزل عليه كتابه، و ائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله تعالى من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان فآمن به المهاجرون من قومه و ذوى رحمته، أكرم الناس نسبا و أحسن الناس وجوها و خير الناس فعلا. ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن، فنحن أنصار الله و وزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله و رسوله منع ماله و دمه، و من كفر جاهدناه فى الله أبدا، و كان قتله علينا يسيرا، و السلام عليكم.

فقالوا: يا رسول الله ائذن لشاعرنا، فأذن له، فقام الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حتى يعادلنا من الملوكة و فينا تنصب البيع
و كم قسرنا من الأحياء كلهم عند النهاب و فضل العرب يتبع
و نحن يطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزع [١]
بما ترى الناس تأتينا سراتهم من كل أرض هويًا ثم نصطنع
فنحرق الكوم عبطا [٢] فى أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شعبوا
فلا ترانا إلى حتى نفاخرهم إلا استقادوا و كاد [٣] الرأس يقتطع
إننا أينا و لن يأبى [٤] لنا أحد إننا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يفاخرنا فى ذاك يعرفنا يرجع القول «١» و الأخبار تستمع

[١] القرع. (و القزع: السحاب الرقيق، يريد إذا أخلفهم المطر فأجدبت أرضهم).

[٢] غبطا.

[٣] و كان.

[٤] و لم يأب.

(١). فيرجع القوم. PmahcsiH - nbI. ٩٣٥.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٨٩

(١) قال: و كان حسان بن ثابت غائبا، فدعاه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ليحيب شاعرهم. قال حسان: فلما سمعت قوله قلت على نحوه:

إنّ الدّوائب من فھر و إخوتهم قد بينوا سنّة للنّاس تتّبع
قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم أو حاولوا النّفع فى أشياهم نفّعوا
يرضى بها كلّ من كانت سريره تقوى الإله، و كلّ البرّ يصطنع
سجيّة تلك منهم غير محدّثة إنّ الخلائق، فاعلم، شرّها البدع
إن كان فى النّاس سباقون بعدهم فكلّ سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع النّاس ما أوهت أكفّهم عند الدّفاع و لا يوهون ما رقعوا
إن سابقوا النّاس يوما فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالتدى متعوا
أعفّه ذكرت فى الوحى [١] عفتهم لا يطبعون [٢] و لا يزرى بهم طمع
لا يبخلون [٣] على جار بفضلهم و لا يمسّهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحيّ لم ندبّ لهم كما يدبّ إلى الوحشيّة الذّرع [٤]
كأنّهم فى الوحى و الموت مكتنع أسد بحليّه فى أرساغها فدع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرّقت الأهواء و الشّيع

فإنّهم أفضل الأحياء كلّهم إن جدّ بالناس جدّ القول أو شمّعوا فلما فرغ حسان قال الأقرع بن حابس: إن هذا الرجل لمؤتى له، خطيبهم أخطب من خطيبنا، و شاعرهم أشعر من شاعرنا، ثم أسلموا و أجازهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و فيهم أنزل الله تعالى: إنّ

الَّذِينَ

[١] الحى.

[٢] لا يطمعون. (و لا يطبعون: لا يدنسون).

[٣] لا ينحلون.

[٤] (الذرع: ولد البقرة الوحشية).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٠

(١) يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ الْآيَاتِ «١».

(الختات بالخاء المعجمة، و تاءين كل واحدة منهما معجمة باثنتين من فوق. و عينه بضم العين المهملة، و يائين كل واحدة منهما مثناة من تحت، و نون).

و فيها قدم على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كتب ملوك حمير مقرين بالإسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين و همدان، فأرسل إليه زرع ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم، و كتب إليهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يأمرهم بما عليهم فى الإسلام و ينهاهم عما حرم عليهم. و فيها قدم وفد بهراء على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فنزلوا على المقداد بن عمرو. و فيها قدم وفد بنى البكاء. و فيها قدم وفد بنى فزاره فيهم خارجة بن حصن. و فيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ. و فيها قدم وفد سعد بن بكر، و كان وافدهم ضمام بن ثعلبة، فسأل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عن شرائع الإسلام و أسلم، فلما رجع إلى قومه قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: لئن صدق ليدخلن الجنة،

فلما قدم على قومه اجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بنست اللات و العزى! فقالوا: اتق البرص و الجذام و الجنون. فقال: ويحكم إنهما لا يضران و لا ينفعان، و إن الله قد بعث رسولا و أنزل عليه كتابا و قد استنقذكم به مما كنتم فيه، و أظهر إسلامه، فما أمسى ذلك اليوم فى حاضره رجل مشرك و لا امرأة مشركة، فما سمع بوفاد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

(١). ٤. ٤٩inaroc، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩١

(١)

ذكر حج أبى بكر، رضى الله عنه

و فيها حج أبو بكر بالناس و معه عشرون بدنة لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، و لنفسه خمس بدنات، و كان فى ثلاثمائة رجل، فلما كان بذى الحليفة أرسل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى أثره عليا و أمره بقراءة سورة براءة على المشركين، فعاد أبو بكر و قال: يا رسول الله أنزل فى شىء؟

قال: لا، و لكن لا- يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى، ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معى فى الغار و صاحبى على الحوض؟ قال: بلى، فسار أبو بكر أميرا على الموسم، فأقام الناس الحج و حجبت العرب الكفار على عادتهم فى الجاهلية، و على يؤذن براءة، فنادى يوم الأضحى: لا يحج بعد العام مشرك و لا يطوفن بالبيت عريان، و من كان بينه و بين رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عهد فأجله إلى مدته

. و رجع المشركون، فلام بعضهم بعضا و قالوا:

ما تصنعون و قد أسلمت قريش؟ فأسلموا.

و فى هذه السنة فرضت الصدقات، و فرق رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، فيها عماله.

و فيها فى شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، و هى زوج عثمان بن عفان و غسّلتها أسماء بنت عميس و صفيّة بنت عبد المطلب، و قيل: غسّلتها نسوة من الأنصار، منهنّ أم عطية، و صَلَّى عليها رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و نزل فى حفرتها أبو طلحة.

و فيها مات عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين، و كان ابتداء مرضه فى شوال،

فلما توفى جاء ابنه عبد الله إلى النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، فسأله قميصه، فأعطاه، فكفنه فيه، و جاء رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، ليصلى عليه، فقام عمر فى صدره و قال: يا رسول الله أ تصلى عليه و قد قال يوم

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٢

(١) كذا كذا و كذا؟ يعدد أيامه، و رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، يتبسّم ثم قال: أخر عنى عمر، قد خيّرت فاخترت، قد قيل لى:

اسْتَعْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ «١»، و لو علمت أن لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت، ثم صَلَّى عليه و قام على قبره حتى فرغ منه، فأنزل الله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ «٢» الآية. و فيها نعى النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، النجاشى للمسلمين، و كان موته فى رجب سنة تسع، و صَلَّى عليه رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم. و فيها توفى أبو عامر الراهب عند النجاشى.

(١). ٨٠. inaroc، sv،

(٢). ٨٤. inaroc، sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٣

(١)

١٠ ذكر الأحداث فى سنة عشر

ذكر وفد نجران مع العاقب و السيد

و فيها أرسل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، خالد بن الوليد إلى بنى الحارث بن كعب بنجران و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثا، فإن أجابوا أقام فيهم و علمهم شرائع الإسلام، و إن لم يفعلوا قاتلهم. فخرج إليهم و دعاهم إلى الإسلام، فأجابوا و أسلموا، فأقام فيهم و كتب إلى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، يعلمه إسلامهم، و عاد خالد و معه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قينان [١] ذى الغصّة و يزيد بن عبد المدان و غيرهما، فقدموا على رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، ثم عادوا عنه فى بقية شوال أو فى ذى الحجة، و أرسل إليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الإسلام و يأخذ صدقاتهم، و كتب معه كتابا، و توفى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و عمرو بن حزم على نجران.

و أمّا نصارى نجران فإنهم أرسلوا العاقب و السيد فى نفر إلى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و أرادوا مباهلتة، فخرج رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و معه عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين، فلمّا رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها، و لم يباهلوه و صالحوه على ألفى حلّة ثمن كل حلّة أربعون درهما، و على أن يضيفوا رسل رسول الله،

[١] (فى الطبرى: الحصين بن يزيد بن قنان).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٤

(١) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ تَعَالَى وَعَهْدَهُ أَلَّا يَفْتَنُوا (١) عَنْ دِينِهِمْ وَلَا يَعْتَرُوا، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا الزُّبَا وَلَا يَتَعَامَلُوا بِهِ. فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عَامِلَهُمْ [بِذَلِكَ]، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرَ أَجْلَى أَهْلِ الْكِتَابِ عَنِ الْحِجَازِ وَأَجْلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، فَخَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَى الشَّامِ وَبَعْضُهُمْ إِلَى نَجْرَانِيَّةِ الْكُوفَةِ، وَاشْتَرَى مِنْهُمْ عَقَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا قَدْ كَثُرُوا فَبَلَّغُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَتَحَاسَدُوا بَيْنَهُمْ، فَأَتَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَقَالُوا: أَجَلْنَا، وَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ خَافَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَاعْتَنَمَهَا فَأَجْلَاهُمْ، فَتَدَمَّوْا بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَقَالُوهُ فَأَبَى، فَبَقُوا كَذَلِكَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

فَلَمَّا وَلى عُمَرَ أُوَيْسَ بْنَ مَلِيحَةَ وَقَالُوا:

نَشْدُكَ اللهُ خَطُّكَ بِيَمِينِكَ. فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ كَانَ رَشِيدَ الْأَمْرِ وَأَنَا أَكْرَهُ خِلَافَهُ،

وَكَانَ عُثْمَانُ قَدْ أَسْقَطَ عَنْهُمْ مَائَتِي حَلَّةٍ، وَكَانَ صَاحِبَ النُّجْرَانِيَّةِ بِالْكَوْفَةِ يَبْعَثُ إِلَى مَنْ بِالشَّامِ وَالنُّوَاحِي مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يَجْبُونَهُمْ الْحُلَّةَ.

فَلَمَّا وَلى مَعَاوِيَةَ وَيزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ شَكُوا إِلَيْهِ تَفَرَّقَهُمْ وَمَوْتِ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَإِسْلَامِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ، وَكَانُوا قَدْ قَلَّوْا، وَأَرَاهُ كِتَابَ عُثْمَانَ، فَوَضَعَ عَنْهُمْ مَائَتِي حَلَّةٍ تَكْمِلُهُ أَرْبَعُمِائَةَ حَلَّةٍ. فَلَمَّا وَلى الْحِجَازَ الْعِرَاقَ وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ أَتَاهُمُ الدِّهَاقِيُّنَ بِمَوَالِيَتِهِ وَاتَّهَمَهُمْ مَعَهُمْ فَرَدَّهُمْ إِلَى أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةَ حَلَّةٍ وَأَخَذَهُمْ بِحُلَّةِ وَشَى. فَلَمَّا وَلى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَكُوا إِلَيْهِ فَنَاءَهُمْ وَنَقَصَهُمْ وَإِلْحَاحَ الْعَرَبِ عَلَيْهِمْ بِالْغَارَةِ وَظُلْمَ الْحِجَازِ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَحْصَوْا وَوَجَدُوا عَلَى الْعِشْرِ مِنْ عَدَّتِهِمْ الْأُولَى، فَقَالَ: أَرَى هَذَا الصَّلْحَ جَزِيَةً وَلَيْسَ عَلَى أَرْضِهِمْ شَيْءٌ وَجَزِيَةُ الْمُسْلِمِ وَالْمَيْتِ سَاقِطَةٌ، فَأَلْزَمَهُمْ مَائَتِي حَلَّةٍ. فَلَمَّا تَوَلَّى يُوْسُفُ بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيَّ [١] رَدَّهُمْ إِلَى أَمْرِهِمُ الْأَوَّلِ

[١] تعاقب.

(١). يفتوا. B؛ يقتلوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٥

(١) عَصِيْبَةُ لِلْحِجَازِ. فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ السَّفَاحَ عَمَدُوا إِلَى طَرِيقِهِ يَوْمَ ظَهْرِهِ مِنَ الْكُوفَةِ فَأَلْقَوْا فِيهَا الرِّيحَانَ وَنَثَرُوا عَلَيْهِ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ، ثُمَّ رَفَعُوا إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِأَخْوَالِهِ بَنَى الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَكَلَّمَهُ فِيهِمْ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الْحَارِثِ فَرَدَّهُمْ إِلَى مَائَتِي حَلَّةٍ. فَلَمَّا وَلى الرَّشِيدَ شَكُوا إِلَيْهِ الْعَمَّالَ فَأَمَرَ أَنْ يَعْفُوا مِنَ الْعَمَّالِ وَأَنْ يَكُونَ مَوْدَاهُمْ بَيْتَ الْمَالِ.

وَ فِيهَا قَدَمٌ وَفَدَّ سَلَامَانَ فِي شَوَالٍ، وَهُمُ سَبْعَةُ نَفَرٍ، رَأْسُهُمْ حَبِيبُ السَّلَامَانِيِّ.

وَ فِيهَا قَدَمٌ وَفَدَّ غَبْشَانَ فِي رَمَضَانَ، وَوَفَدَّ عَامِرٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَيْضًا. وَ فِيهَا قَدَمٌ وَفَدَّ الْأَزْدَ رَأْسُهُمْ صَرْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي بَضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا، فَأَسْلَمَ، وَ أَمْرُهُ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وَ أَمْرُهُ أَنْ يَجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ، فَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ جَرَشٍ، وَ فِيهَا قِبَائِلٌ مِنَ الْيَمَنِ فِيهِمْ خَثْعَمٌ، فَحَاصَرَهُمْ قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ فَامْتَنَعُوا مِنْهُ فَرَجَعَ حَتَّى كَانَ بِجَبَلٍ يُقَالُ لَهُ كَشْرٌ، فَظَنَّ أَهْلَ جَرَشٍ أَنَّهُ مِنْهُمْ فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ فَأَدْرَكَوهُ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، وَ

قَدْ كَانَ أَهْلُ جَرَشٍ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْظُرَانِ حَالَهُ. فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدَهُ إِذْ قَالَ:

بَأَيِّ بِلَادِ اللهِ شُكْرٌ؟ فَقَالَا: بِبِلَادِنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَشْرٌ. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشْرٍ وَ لَكِنَّهُ شُكْرٌ، وَ إِنَّ بَدْنَ اللهِ لَتَنْحَرُ عِنْدَهُ الْآنَ. فَقَالَ لَهُمَا أَبُو

بَكْرٌ أَوْ عُثْمَانُ:

و يحكما إنه يعنى لكما قومكما فاسألاه أن يدعو الله يرفع عنهم، ففعلا، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عنده إلى قومهما فوجداهم قد أصيبوا ذلك اليوم فى تلك الساعة التى ذكر فيها النبى، صلى الله عليه و سلم، حالهم، و خرج وفد جرش إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأسلموا. و فيها قدم وفد مع فروة بن مسيكة المرادى على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مفارقا لملوك كنده، و قد كان قبيل الإسلام بين

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٦

(١) مراد و همدان وقعة ظفرت [فيها] همدان و أكثروا القتل فى مراد، و كان يقال لذلك اليوم يوم الرزم [١]، و كان رئيس همدان الأجدع بن مالك والد مسروق، و فى ذلك يقول فروة:

فإن نغلب فغلابون قدماو إن نهزم فغير مهزمينا
و ما إن طبنا جبن و لكن منايانا و دولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكتر صروفه حيننا و حيننا
فيينا ما يسر به و يرضى و لو لبست غضارته سنيينا
إذ انقلبت به كرات دهرألقى للأولى غبطوا طحيننا
و من يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له [٢] خؤونا
فلو خلد الملوكة إذا خلدناو لو بقى الكرام إذا بقينا
فأنى ذاكم [٣] سروات قوم كما أفنى القرون الأولينا و لما توجه فروة إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مفارقا لقومه قال:

لما رأيت ملوك كنده أعرضت كالزجل خان الزجل عرق نساها
يممت راحلتى أوم محمد أرجو فضائلها و حسن ثرائها
فلما انتهى إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال له: يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرزم؟ فقال: يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي و لم يسؤه ذلك؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم:

إن ذلك لا يزيد قومك فى الإسلام إلّا خيرا [٤]
، فاستعمله رسول الله، صلى

[١] الرزم. (و الرزم: موضع فى بلاد مراد).

[٢] لهم.

[٣] ذلكم.

[٤] خرافا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٧

(١) الله عليه و سلم، على مراد و زبيد و مذحج كلها و بعث معه خالد بن سعيد ابن العاص، فكان على الصدقات إلى أن توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و فيها أرسل فروة بن عمرو الجذامى ثم التفائى رسولا إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بإسلامه و أهدى له بغلة بيضاء، و كان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب، و كان منزله معان فى أرض الشام، فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه، فقال فى محبسه ذلك:

طرقت سليمان موهنا فشحجاني «١» والرّوم بين الباب و القربان «٢»
 صدّ الخيال و ساءه ما قد رأى و هممت أن أغفى و قد أبكاني
 لا تكحلنّ العين بعدى إثمداسلمى و لا تدننّ للإنسان فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال:
 ألا هل أتى سلمى بأنّ خليلها على ماء عفرى فوق إحدى الزواحل
 على ناقة لم يلقح «٣» الفحل [١] أمها مشدّبة أطرافها بالمناجل و هذا من أبيات المعانى. فلما قدموه ليصلبوه قال:
 بلغ مرأة المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى و مقامى ثمّ ضربوا عنقه و صلبوه.
 و فيها قدم وفد زبيد على رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، مع عمرو

[١] القلح.

(١). موهنا أصحابى PmahcsiH -nbI.٩٥٨

(٢). و القروان. ١mahcsiH -nbI. c؛ و العرفان. A.

(٣). يضرب. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٨

(١) ابن معديكرب، و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، قد استعمل على زبيد و مراد فروة بن مسيكة فى هذه السنة قبل قدوم عمرو، فلما عاد عمرو من عند رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، أقام فى قومه بنى زبيد و عليهم فروة، فلما توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، ارتدّ عمرو.

و فيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و فيهم الجارود بن عمرو، و كان نصرانياً فأسلم و أسلم من معه، و كان الجارود حسن الإسلام، نهى قومه عن الردّة بعد موت النّبى، صلى الله عليه و سلّم، لما ارتدّوا مع الغرور، و هو المنذر بن النعمان، و قد كان رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، بعث العلاء بن الحضرمى قبل الفتح إلى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم و حسن إسلامه، ثمّ هلك بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و قبل ردّة أهل البحرين، و العلاء أمير لرسول الله على البحرين.

و فيها قدم وفد بنى حنيفه و فيهم مسيلمه، و كان منزله فى دار ابنه الحارث امرأة من الأنصار، و اجتمع مسيلمه برسول الله، صلى الله عليه و سلّم، ثم عاد إلى اليمامة و تتبأ و تكذّب [لهم] و ادعى أنّه شريك رسول الله فى النبوة، فاتّبعه بنو حنيفه.

و فيها

قدم وفد كنده مع الأشعث بن قيس، و كانوا ستين راكبا، فقال الأشعث: نحن بنو آكل المرار و أنت ابن آكل المرار. فقال النّبى، صلى الله عليه و سلّم: نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا و لا ننتفى من أينا.

و فيها قدم وفد محارب. و فيها قدم وفد الزّهاويين، و هم بطن من مذحج.

(و رهاء بفتح الراء، قاله عبد الغنى بن سعيد). و فيها قدم وفد عبس. و فيها قدم وفد صدف، وافوا رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فى حجّة الوداع. و فيها قدم وفد خولان، و كانوا عشرة.

و فيها قدم وفد بنى عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٢٩٩

(١) و جبار «١» بن سلمى، بضم السين و بالإمالة، بن مالك بن جعفر، و كان عامر يريد الغدر برسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فقال له قومه: إنّ الناس قد أسلموا فأسلم. فقال: لا أتبع عقب هذا الفتى، ثمّ قال لأربد: إذا قدمنا عليه فإننى شاغله عنك فاعله بالسيف من

خلفه. فلَمَّا قدموا جعل يكلم النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يشغله ليفتك به أربد، فلم يفعل أربد شيئا، فقال عامر للنبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لأملأنها عليك خيلا ورجالا، فلَمَّا ولى قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اكفنى عامرا.

فلَمَّا خرجوا قال عامر لأربد: لم لم تقتله؟ قال: كَلَّمَا هممت بقتله دخلت بينى وبينه حتى ما أرى غيرك، فأضربك بالسيف؟ ورجعوا، فلَمَّا كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون فقتله، وإنه لفى بيت امرأة سلوئية، فمات وجعل يقول: يا بنى عامر أغدء كغدء البعير وموت فى بيت سلوئية! وأرسل الله على أربد صاعقه فأحرقته، وكان أربد ابن قيس أخا لييد بن ربيعه لأمة.

وفيهما

قدم على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفد طيئى فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فأسلموا وحسن إسلامهم. وقال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما ذكر لى رجل من العرب [بفضل] ثم جاءنى إلّا رأيتته دون ما يقال فيه إلّا ما كان من زيد الخيل، ثم سمّاه زيد الخير وأقطع له فيد وأرضين معها. فلَمَّا رجع أصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها.

وفيهما

كتب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يذكر أنه شريكه فى النبوة، وأرسل الكتاب مع رسولين، فسألهم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عنه، فصدّقه. فقال لهما: لو لا أنّ الرسل لا تقتل لقتلتكما [١].

[١] لقتلتكما.

(١). حسان. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٠

(١) و كان كتاب مسيلمة: من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله، أمّا بعد فإنّى قد أشركت معك فى الأمر وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشا قوم يعتدون. فكتب إليه رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أمّا بعد فالسلام على من أتبع الهدى، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. وقيل: إن دعوى مسيلمة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التى مات فيها. فلَمَّا سمع الناس بمرضه وثب الأسود العنسى باليمن، و مسيلمة باليمامة، و طليحة فى بنى أسد.

ذكر إرسال على إلى اليمن وإسلام همدان

فى هذه السنة بعث رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عليّا إلى اليمن، وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فأرسل عليّا وأمره أن يعقل خالدا ومن شاء من أصحابه، ففعل، وقرأ علىّ كتاب رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على أهل اليمن، فأسلمت همدان كلّها فى يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: السلام على همدان، يقوله ثلاثا، ثمّ تتابع أهل اليمن على الإسلام، و كتب بذلك إلى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسجد شكرا لله تعالى.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠١

(١)

ذكر بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات

وفىها بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أمراءه وعماله على الصدقات، فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة إلى صنعاء، فخرج عليه العنسي وهو بها، وبعث زياد بن لبيد الأنصاري إلى حضرموت على صدقاتهم، وبعث عدى بن حاتم الطائي على صدقات طيئ و أسد، وبعث مالك بن نويرة على صدقات [بنى] حنظلة، وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد ابن زيد مناة بن تميم، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، وبعث علي بن أبى طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود، ففعل و عاد، ولقي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بمكة فى حجة الوداع، واستخلف على الجيش الذى معه رجلا من أصحابه، وسبقهم إلى النبى، صلى الله عليه وسلم، فلقية بمكة، فعمد الرجل إلى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البز الذى مع علي، فلما دنا الجيش خرج علي ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل، فترعها عنهم، فشكاه الجيش إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقام النبى، صلى الله عليه وسلم، خطيبا فقال: أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله [إنه] لأخشن [١] فى ذات الله وفى سبيل الله.

[١] فهو لأخشن.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٢

(١)

ذكر حجة الوداع

خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى الحج لخمسة بقين من ذى القعدة لا يذكر الناس إلا الحج، فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمرة إلا من ساق الهدى، و كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد ساق الهدى وناس معه، وكان علي بن أبى طالب قد لقيه محرما، فقال له النبى، صلى الله عليه وسلم: حل كما حل أصحابك. فقال: إنى قد أهلت بما أهل به رسول الله، فبقى على إحرامه، ونحر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الهدى عنه وعن علي وحج بالناس فأراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التى بين فيها للناس ما بين، وكان الذى يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس، فقال بعد حمد الله:

أيها الناس اسمعوا قولى فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا، وكل ربا موضوع، لكم رءوس أموالكم، وإن ربا العتاس بن عبد المطلب موضوع كله، وكل دم كان فى الجاهلية موضوع، وأول دم أضع دم [ابن] ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل. أيها الناس إن الشيطان قد يس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضى بما تحقرون من أعمالكم. أيها الناس إنما النسيء زيادة فى الكفر [١]، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا [٢]. أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا.

وهى خطبة طويلة.

[١] (سورة التوبة ٩، الآية ٣٧).

[٢] (سورة التوبة ٩، الآية ٣٦).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٣

(١) و

قال حين وقف بعرفة: هذا الموقف - للجبل الذى هو عليه - وكل عرفة موقف. و

قال بالمزدلفة: هذا الموقف وكل مزدلفة موقف. ولما نحر بمنى قال: هذا المنحر وكل منى منحر.

فقضى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الحج، وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ [١]، وذلك أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يحج بعدها، وأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم.

ذكر عدد غزواته، صلى الله عليه وسلم، و سراياه

و كان آخر غزوة [غزاها] رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بنفسه غزوة تبوك، و جميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة. قال الواقدي: هكذا يرويه أهل العراق عن زيد بن أرقم، وهو خطأ لأن زيدا غزا مؤتة مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله، و لم يغز مع النبى، صلى الله عليه وسلم، غير ثلاث غزوات أو أربع، و قيل: غزا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ستا و عشرين غزوة، و قيل: سبعا و عشرين، فمن قال: ستا و عشرين جعل غزوة خيبر و وادى القرى واحدة لأنه لم يرجع من خيبر إلى منزله، و من فرق بينهما جعل غزواته سبعا و عشرين، جعل خيبر غزوة و وادى القرى غزوة.

و أول غزوة غزاها ودان، و هى الأبواء، ثم بواط بناحية رضوى، ثم العشيرة، ثم بدر الأولى لطلب كرز بن جابر، ثم بدر التى قتل فيها قريشا، ثم غزوة بنى سليم، ثم غزوة السويق، ثم غزوة غطفان، و هى غزوة ذى أمر، ثم غزوة بحران بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الأسد، ثم غزوة بنى النضير، ثم غزوة ذات الرقاع، ثم غزوة بدر الآخرة،

[١] البلاغة.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٤

(١) ثم غزوة «١» دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بنى قريظة، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل، ثم غزوة ذى قرد، ثم غزوة بنى المصطلق، ثم غزوة الحديبية، ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة فتح مكة، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك، قاتل منها فى تسع غزوات: بدر و أحد و الخندق و قريظة و المصطلق و خيبر و الفتح و حنين و الطائف. و اختلف فى عدد سراياه، فقيل: كانت خمسا و ثلاثين ما بين سرية و بعث، و قيل: ثمانيا و أربعين.

و فى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي فى رمضان مسلما، فبعثه إلى ذى الخلفة فهدمها، و كان من حجر أبيض بتبالة [١]، و هو صنم بجيلة و خثعم و أزد السراة، فلما أتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خبر هدمه سجد شكرا لله تعالى. و فيها أسلم باذان «٢» باليمن و بعث بإسلامه إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

[١] بتبالة.

(١). غزوة ذات الحرمت. B. dda

(٢). زادان. C. ddo

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٥

(١)

ذكر عدد حجّ النبى، صلى الله عليه و سلم، و عمره

قال جابر: حجّ النبى، صلى الله عليه و سلم، حجّتين، حجّة قبل أن يهاجر و حجّة بعد ما هاجر معها عمره. و قال ابن عمر: اعتمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثلاث عمر، و قالت عائشة: أربع عمر، و روى مثل ذلك عن ابن عمر.

ذكر صفة النبى، صلى الله عليه و سلم، و أسمائه و خاتم النبوة

قال على بن أبى طالب: كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ليس بالطويل و لا بالقصير، ضخم الرأس و اللحية، شثن الكفين و القدمين، ضخم الكراديس، مشربا و وجهه حمرة، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صيب، لم أر قبله و لا بعده مثله، و كان أدعج العينين، سبط الشعر، سهل الخدين، ذا وفرة، كأنّ عنقه إبريق فضة، و إذا التفت التفت جميعا، كأنّ العرق فى وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه و ريحه.

قال أبو عبيدة و غيره: شثن الكفين و القدمين، يعنى أنّهما إلى الغلظ [أقرب]، و قوله: ضخم الكراديس، يعنى ألواح الأكتاف، و المسربة الشعر ما بين السرة و اللبّة، و الصبب الانحدار، و الدّعج فى العين السوداء، و السبط من الشعر ضد الجعد. و كان بين كتفيه، صلى الله عليه و سلم، خاتم النبوة، و هى بضعة ناشزة حولها شعر.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٦

(١) و أمّا أسماؤه فهى كما [١]

قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: أنا محمّد، و أنا أحمد و المقفّى [٢] و الحاشر و نبى الرحمة و نبى التوبة و نبى الملحمة [٣] و العاقب و الماحى الذى يمحو الله به الكفر. و الحاشر الذى يحشر الناس على قدمه. و العاقب آخر الأنبياء.

و أمّا شعره و شبيهه فقال أنس: لم يشنه الله بالشيب، و قيل: كان فى مقدّم [٤] لحيته عشرون شعرة بيضاء و لم يخضب. قال جابر بن سمرة: و كان فى مفرق رأسه شعرات بيض إذا دهنه غطاهنّ الدهن، و أخرجت أمّ سلمة شعره مخضوبا بالحناء و الكتم. و قال أبو رمثة: كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يخضب، و كان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه. و قالت أمّ هانئ: كان له ضفائر أربع.

ذكر شجاعته، صلى الله عليه و سلم، و جوده

قال أنس: كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أشجع الناس، و أسمح الناس، و أحسن الناس، وقع فى المدينة فزع فركب فرسا عريا فسبق الناس إليه فجعل يقول: أيها الناس لم تراعوا لم تراعوا.

و

قال على بن أبى طالب: كنّا إذا اشتدّ البأس اتقينا برسول الله، صلى الله عليه و سلم، فكان أقربنا إلى العدو، و كفى بهذا شجاعه أنّ مثل علىّ الذى هو هو فى شجاعته يقول هذا، و قد تقدّم فى غزواته ما يستدلّ به علىّ تمكّنه من الشجاعة و أنّه لم يقاربه فيها أحد.

[١] فإنّه.

[٢] و المقتفى.

[٣] الملحة.

[٤] قدم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٧

(١)

ذكر عدد أزواج النبى، صلى الله عليه وسلم و سرايه و أولاده

قال ابن الكلبي: إن النبى، صلى الله عليه وسلم، تزوج خمس عشرة امرأة، و دخل بثلاث عشرة، و جمع بين إحدى عشرة، و توفي عن تسع.

و أول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد، و كان تزوجها قبله عتيق بن عائد [١] ابن عبد الله بن مخزوم و مات عنها، و تزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زراره بن نباش التميمي، فولدت له هند بن أبي هالة، ثم مات عنها، فتزوجها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فولدت له ثمانية: القاسم و الطيب و الطاهر و عبد الله و زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة، فأما الذكور فماتوا و هم صغار، و أما الإناث فبلغن و نكحن و ولدن، و لم يتزوج على خديجة فى حياتها أحدا [٢] و كان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين، و لم يولد له ولد من غيرها إلا إبراهيم.

فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعة، و قيل عائشة، فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين، و أما سودة فكانت امرأة ثيباء، و كانت قبله عند السكركان بن عمرو بن عبد شمس أخى سهيل بن عمرو، و كان من مهاجرة الحبشة فتتخير بها و مات، فخلف عليها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و هو بمكة، و كان الذى خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون، فدخل بسودة بمكة، زوجها منه أبوها زمعة بن قيس، فلما تزوجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا، فلما قدم جعل يحثى

[١] (فى الطبرى: عابد).

[٢] إحدى.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٨

(١) التراب على رأسه، فلما أسلم قال: إئتى سفية حيث فعلت ذلك، و ندم على ما كان منه.

و أما عائشة فدخل بها بالمدينة و هى ابنة تسع سنين، و مات عنها و هى ابنة ثمانى عشرة سنة، و لم يتزوج بكرا غيرها، و ماتت سنة ثمان و خمسين.

ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب، و كانت قبله عند خنيس ابن حذافة السهمي (خنيس بالخاء المعجمة و النون و السين المهملة)، و كان بدريا، و لم يشهد من بنى سهم بدرا غيره، و لم تلد له شيئا، و ماتت بالمدينة فى خلافة عثمان.

ثم تزوج بعدها أم سلمة ابنة أبي أمية زاد الركب المخزومية، و كانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، شهد بدرا و أصابته جراحة يوم أحد فمات منها، و تزوجها [١] رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قبل الأحزاب «١»، و ماتت سنة تسع و خمسين، و قيل: بعد قتل الحسين، رضى الله عنه.

ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بنى عامر بن صعصعة، و يقال لها أم المساكين، و توفيت فى حياته، و لم يمت فى حياته غيرها و غير خديجة بنت خويلد، و كانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب.

ثم تزوج عام المريسيه جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بنى المصطلق، و كانت قبله عند مالك بن صفوان المصطلقى،

لم تلد له شيئا.

ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت عند عبيد الله بن جحش، وكان من مهاجرة الحبشة فتتخير و مات بها، فأرسل النبي، صلى الله

[١] و تزوج.

(١). و تزوج سلمة أبي (!) سلمة بنت حمزة بن عبد المطلب.: ddacih

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٠٩

(١) عليه و سلم، إلى النجاشي فخطبها عليه و تزوجها و هى بالحبشة، و زوجها منه خالد ابن سعيد بن العاص، و قيل: بل خطبها إلى عثمان بن عفان فزوجها منه، و بعث فيها إلى النجاشي فساق منه المهر أربعمئة دينار و أرسلها إليه، و توفيت فى خلافة أخيه معاوية فلم تلد له شيئا.

ثم تزوج زينب بنت جحش، و كانت قبله عند زيد بن حارثة مولاها، فلم تلد له شيئا، فزوجها الله إياه و بعث فى ذلك جبرائيل، و كانت تفخر على نساء النبي، صلى الله عليه و سلم، و تقول: أنا أكرمهن وليا و سفيرا، و هى أول [من توفى من] أزواجه، توفيت بعده فى خلافة عمر.

ثم تزوج عام خبير صفيية بنت حيي بن أخطب، و كانت قبله تحت سلام ابن مشكم فتوفى عنها، و خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقتله محمد بن مسلمة صبورا بأمر النبي، صلى الله عليه و سلم، ثم أعتقها النبي، صلى الله عليه و سلم، و تزوجها سنة ست، و ماتت سنة ست و ثلاثين.

ثم تزوج ميمونة ابنة الحارث الهلالية، و كانت قبله عند عمير بن عمرو الثقفي، و لم تلد له شيئا، ثم خلف عليها أبو زهير بن عبد العزى بعد عمير، ثم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بعده، و هى خالة ابن عباس و خالد ابن الوليد، و تزوجها فى عمرة القضاء بسرف. ثم تزوج امرأه من بنى كلاب يقال لها النشا «١» بنت رفاعه، و قيل: هى شنبا «٢» ابنة أسماء بن الصلت، و قيل: ابنة الصلت بن حبيب، توفيت قبل أن يدخل بها.

ثم تزوج الشنبا «٣» ابنة عمرو الغفارية، و قيل الكنانية، فمات إبراهيم ابنه قبل أن يدخل بها، فقالت: لو كان نبيا ما مات ابنه، فطلقها.

(١). النساء. B

(٢). شنبا. IdoB؛ سبا. A. Bte

(٣). الصابية. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٠

(١) ثم تزوج عربة «١» ابنة جابر الكلابية، خطبها عليه أبو أسيد، بضم الهمزة، الساعدي، فلما قدمت على النبي، صلى الله عليه و سلم، استعادت بالله منه ففارقها.

ثم تزوج أسماء ابنة النعمان بن الأسود بن براحل «٢» الكندي، فلما دخل بها وجد بها بياضا فمتتها و ردها إلى أهلها، و قيل: بل استعادت منه أيضا فردّها.

و العالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها.

و قتيلة بنت قيس أخت الأشعث فتوفى عنها قبل أن يدخل بها، فارتدت.

و فاطمة ابنة سرع.

و قال ابن الكلبي: عربية هي أم شريك. قال: وقيل: إنه تزوج خولة ابنة الهذيل بن هبيرة، و ليلي ابنة الخطيم [١] الأنصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها، فأخبرت قومها، فقالوا: أنت غيور و له نساء فاستقبله فأقالتة ففارقها.

و أميا من خطب النبي، صلى الله عليه و سلم، من النساء، و لم ينكحها فمنهن أم هانئ بنت أبي طالب خطبها و لم يتزوجها. و منهن ساعة بنت عمر [٢] من بنى قشير. و منهن صفية بنت بشامة أخت الأعرور العنبري. و منهن أم حبيبة ابنة عمه العباس، فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها. و منهن جمرة ابنة الحارث بن أبي حارثة خطبها، فقال أبوها: بها سوء، و لم يكن بها،

[١] و ليلة ابنة الخطيم.

[٢] (فى الطبرى: ضباعة بنت عامر).

(١). عذية. P.C.

(٢). شراهيل. v.s, abasi.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١١

(١) فرجع إليها فوجدها قد برصت.

و أما سراريه فهى مارية ابنة شمعون القبطية، و ولدت له إبراهيم، و ريحانة ابنة زيد القرظية، و قيل: هى من بنى النضير.

ذكر موالى رسول الله، صلى الله عليه و سلم

فمنهم زيد بن حارثة، و ابنه أسامة بن زيد، و ثوبان، و يكنى أبا عبد الله، أصله من السراة، و سكن حمص بعد موت النبي، صلى الله عليه و سلم، و مات سنة سبع و خمسين، و قيل: سكن الرملة، و لا عقب له.

و شقران، و كان من الحبشة، و قيل من الفرس، و اسمه صالح [بن عدى، و اختلف فى أمره]، فقيل: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ورثه من أبيه، و قيل: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي، صلى الله عليه و سلم، و أعقب.

و أبو رافع، و اسمه إبراهيم، و قيل أوقع، فقيل: كان للعباس فوهبه للنبي، صلى الله عليه و سلم، فأعتقه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قيل: كان لأبى أحيحة سعيد بن العاص فأعتق ثلاثة من بنيه أنصاءهم منه [١]، و شهد معهم بدرا و هم كفار، و قتلوا يومئذ، و

وهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبي، صلى الله عليه و سلم، فأعتقه و ابنه البهي «١»، و اسمه رافع، و أخوه عبيد الله بن أبى رافع، كان يكتب لعللى بن أبى طالب.

[١] و أنصبتهم منه.

(١). أبو البهي: ١٠٢٣، abasi.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٢

(١) و سلمان الفارسي، و كنيته أبو عبد الله، من أهل أصبهان، و قيل: من أهل رامهرمز، أصابه سيبا بعض من كلب و بيع من يهودى بوادى القرى، فكاتب اليهودى و أعانه النبي، صلى الله عليه و سلم، حتى عتق.

و سفينة، كان لأم سلمة، فأعتقه و شرطت عليه خدمة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، [حياته]. قيل: اسمه مهرا، و قيل: رباح، و

قيل: كان من عجم الفرس.

و أنسه [١] يكنى أبا مسروح، و هو من مولدى السراة، و كان يأذن على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و شهد معه بدرًا و أحدا و المشاهد كلها، و قيل: كان من الفرس.

و أبو كبشة، و اسمه سليم، قيل: كان من موالى مكة، و قيل: كان من مولدى أرض دوس، اشتراه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أعتقه، و شهد بدرًا و المشاهد كلها، و توفى يوم استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة. و رويق «١» أبو مويهبة، كان من مولدى مزينة، فاشتراه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أعتقه. و رباح الأسود، كان يأذن على رسول الله [٢] ن، صلى الله عليه و سلم. و فضالة نزل الشام.

و مدعم قتل بوادى القرى.

[١] و ابنه.

[٢] يؤذن لرسول الله.

(١). رويق: abasi

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٣

(١) و أبو ضميرة، قيل: كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك، فأصابه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى بعض وقائعه فأعتقه، و هو جدّ أبى حسين.

و يسار «١» و كان نوبيا [١]، أصابه فى بعض غزواته فأعتقه، و هو الذى قتله العرثيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و مهران مولاة، حدّث عن النبى، صلى الله عليه و سلم.

و كان له خصمى يقال له مابوز، أهدها له المقوقس مع مارية و شيرين، قيل: إنّه الذى قذفت مارية به، فبعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عليا ليقتله، فرآه خصميا فتركه. و خرج إليه من الطائف و هو محاصرهم أربعة أعبد فأعتقهم، منهم أبو بكر.

ذكر من كان يكتب لرسول الله، صلى الله عليه و سلم

ذكر أنّ عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا و علي بن أبى طالب أحيانا، و خالد بن سعيد، و أبان بن سعيد، و العلاء بن الحضرمي. و أول من كتب له أبى بن كعب، و كتب له زيد بن ثابت، و كتب له عبد الله بن سعد بن أبى سرح، ثم ارتدّ و رجع إلى الإسلام يوم الفتح. و كتب له معاوية بن أبى سفيان، و حنظلة الأسدي (بضم الهمزة، و تشديد الياء، كذلك يقوله المحدثون، و هو منسوب إلى أسيد بن عمرو بن تميم، بالتشديد إجماعا).

[١] يونانيا.

(١). بشار: p.bdnaHsabetoC-nbI.v٢

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٤

(١)

ذكر أسماء خيله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قيل: أول فرس ملكه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرس اشتراه بالمدينة من أعرابي من فزارة بعشر أواق، و سَمَاهُ السَّكْب، و أول غزوة غزاها عليه أحد. و فرس لأبى بردة بن نيار [١] اسمه ملاوح. و كان له فرس يدعى المرتجز، و هو الفرس الذى شهد به خزيمة بن ثابت، و كان صاحبه من بنى مرّة. و كان له ثلاثة أفراس: لزاز و الطرب و اللّحيف، و أمّا لزاز فأهداه له المقوقس، و أمّا اللّحيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء، و أمّا الطرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى. و كان له فرس يقال له الورد، أهداه له تميم الدارى، فوهبه النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لعمر بن الخطّاب، فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع «١». و قيل: كان له فرس اسمه اليعسوب.

تفسير هذه الأسماء: السكب الكثير الجرى، كأنما يصب جريه صبا. و اللّحيف سمي به لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض بذنبه، أى يغطيها.

و لزاز سمي به لشدة تلّززه. و الطرب سمي به لشدة خلقه، سمي بالجبل الصغير. و المرتجز سمي به لحسن صهيله. و اليعسوب سمي به لأنه أجود خيله، لأن اليعسوب الرئيس.

ذكر بغاله و حميره و إبله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانت له دلدل، و هى أول بغلة رثيت فى الإسلام، أهداها له المقوقس

[١] لأبى بردة بن أبى نيار.

(١). P.C. momudoirep .Ate . ساعت . rB. ٢٣.M . ٢٨٢ . BdoC

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٥

(١) و معها حمار اسمه عفير، و بقيت البغلة إلى زمن معاوية، و أهدى له فروة ابن عمرو بغلة يقال لها [١] فضة، فوهبها لأبى بكر، و حماره يعفور بقى بعد منصرفه من حجة الوداع.

و أمّا إبله فكانت له القصوى، و هى التى أخذها من أبى بكر بأربعمائة درهم و هاجر عليها، و كانت من نعم بنى الحريش، و بقيت مدّة، و هى العضباء و الجدعاء أيضا. قال ابن المسيّب: كان فى طرف أذنها جدع، و قيل: لم يكن بها جدع.

و أمّا لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة، و هى التى أغار [٢] عليها القوم، يأتى لبنها أهله كل ليلة، و كان له لقاح غزار [٣]، منهنّ: الحسناء و السمراء و العريس و السعدية و البغوم و اليسيرة و الزيا و مهرة و الشقراء.

و أمّا منائحه، فكانت له سبع منائح من الغنم: عجوة و زمزم و سقيا [٤] و بركة و ورسه و أطلال و أطراف، و سبع أعتر يرعاهنّ أيمن بن أم أيمن.

تفسير هذه الأسماء: عفير تصغير ترخيم الأعر، و هو الأبيض بياضا غير خالص، و منه أيضا اسم حماره يعفور، كأخضر و يخضور. البغام صوت الإبل، و منه البغوم. و الباقي لا يحتاج إلى شرح.

[١] له.

[٢] غار.

[٣] غرر.

[٤] و سقبا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٦

(١)

ذكر أسماء سلاحه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان له ذو الفقار، غنمه يوم بدر، و كان لمته بن الحجاج، و قيل لغيره، و غنم من بنى قينقاع ثلاثة أسياف: سيفا قلعيًا و سيفا يدعى بتارا و سيفا يدعى الخيف «١»، و كان له المخدّم و رسوب، و قدم معه المدينة سيفان شهد بأحدهما بدرا يسمّى العضب. و كان له ثلاثة أرماح و ثلاث قسيّ، قوس اسمها الروحاء، و قوس تدعى البيضاء، و قوس نبع تدعى الصفراء، و كان له درع يقال لها الصعديّة، و كان له درع يقال لها فضّة، غنمها من بنى قينقاع، و كان له درع تسمّى ذات الفضول، كانت عليه يوم أحد، هى و فضّة. و كان له ترس فيه تمثال رأس كبش، فكرهه رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأصبح و قد أذهب الله عزّ و جلّ.

تفسير هذه الأسماء: سمى السيف ذو الفقار لحفر [١] فيه. و السيف المخدّم القاطع. و الرسوب الذى يمضى فى الضربة و يثبت فيها.

[١] لحصر.

(١). الحتف. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٧

(١)

١١ ذكر أحداث سنة إحدى عشرة**إشارة**

فى المحرم من هذه السنة ضرب النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعثا إلى الشام و أميرهم أسامة بن زيد مولاه، و أمره أن يوطى الخيل تخوم البلقاء و

الداروم من أرض فلسطين، فتكلم المنافقون فى إمارته و قالوا: أمر غلاما على جلبه المهاجرين و الأنصار. فقال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبل، و إنّه لخليق للإماره، و كان أبوه خليقا لها، و أوعب مع أسامة المهاجرون الأولون، منهم: أبو بكر و عمر، فبينما الناس على ذلك ابتدئ برسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مرضه.

ذكر مرض رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و وفاته

ابتدئ برسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مرضه أو آخر صفر فى بيت زينب بنت جحش، و كان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه فى بيت ميمونه، فجمع نساء فاستأذنهن أن يتمرض فى بيت عائشه، و وصلت أخبار بظهور الأسود العنسى باليمن، و مسيلمه باليمامة، و طليحة فى بنى أسد، و عسكر بسميراء، و سيجىء ذكر أخبارهم إن شاء الله تعالى.

فتأخر مسير أسامة لمرض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولخبر الأسود العنسى ومسيلمة، فخرج النبي، صلى الله عليه وسلم، عاصبا رأسه

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٨

(١) من الصداع

فقال: إني رأيت [فيما يرى النائم أن] فى عضدى سوارين من ذهب فنفتخهما فطارا، فأولتهما بكذاب اليمامة وكذاب صنعاء. وأمر بإنفاذ جيش أسامة وقال: لعن الله الذين * اتخذوا قبور «١» أنبيائهم مساجد.

وخرج أسامة فضرب بالجرف العسكر وتمهل الناس، و ثقل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولم يشغله شدة مرضه عن إنفاذ أمر الله، فأرسل إلى نفر من الأنصار فى أمر الأسود، فأصيب الأسود فى حياة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قبل وفاته بيوم، فأرسل إلى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين.

و

قال أبو مويهبة مولى رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أيقظنى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليلة وقال: إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، [فانطلق معى] فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال: ليهنكم ما أصبحتم فيه، قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم. ثم قال: قد أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد بها، ثم الجنة، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى، فاخترت لقاء ربى. ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف، فبدئ بمرضه الذى قبض فيه.

قالت عائشة: فلما رجع من البقيع وجدنى وأنا أجد صداعا وأنا أقول:

وا رأساه! قال: بل أنا والله يا عائشة وأرأساه! ثم قال: ما ضررك لو مت قبلى فممت عليك وكفتك وصليت عليك ودفنتك؟ فقلت: كأتى بك والله لو فعلت ذلك فرجعت إلى بيتى فعزست ببعض نسائك. فتبسّم وتام به وجعه و تمرّض فى بيتى.

فخرج منه يوما بين رجلين أحدهما الفضل بن العباس والآخر على،

(١). جعلوا بيوت. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣١٩

(١)

قال الفضل: فأخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله، وكان أول ما تكلم به النبي، صلى الله عليه وسلم، أن صلى على أصحاب أحد فأكثر واستغفر لهم، ثم قال: أيها الناس إنه [١] قد دنا منى حقوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد [٢] منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد [٢] منه، ومن أخذت له مالا- فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخش الشحنة من قبلى فإنها ليست من شأنى، ألا وإن أحبكم إلى من أخذ منى حقًا إن كان له أو حللنى فلقيت ربى وأنا طيب النفس. ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع إلى المنبر فعاد لمقالته الأولى. فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم، فأعطاه عوضها. ثم قال: أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح [٣] الدنيا، ألا وإن فضوح [٣] الدنيا أهون من فضوح [٣] الآخرة. ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم، ثم قال: إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده. فبكى أبو بكر وقال: فديناك بأنفسنا وآبائنا! فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: لا يبقين فى المسجد باب إلّا باب أبى بكر فإننى لا أعلم أحدا أفضل فى الصحبة عندى منه، ولو كنت متخذًا خليلًا لا اتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام. ثم أوصى بالأنصار فقال: يا معشر المهاجرين أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد، والأنصار عيبتى التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

قال ابن مسعود: نعى إلينا نبينا وحبينا نفسه قبل موته بشهر. فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت عائشة فنظر إلينا فشدد ودمعت عيناه وقال:

مرحبا بكم، حياكم الله، رحمكم الله، آواكم الله، حفظكم الله، رفعكم الله،

[١] ان.

[٢] فليستنقد.

[٣] نضوح.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٠

(١) وَّفَقَّكُمْ «١» اللهُ، سَلَّمَكُم اللهُ، قَبْلَكُم اللهُ، أَوْصِيَكُم بِتَقْوَى اللهِ، وَأَوْصَى اللهُ بِكُمْ، وَأَسْتَخْلَفَهُ عَلَيْكُمْ، وَأَوْدَيْكُمْ إِلَيْهِ، إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ أَلَّا تَعْلُوا عَلَى اللهِ فِي عِبَادِهِ وَبَلَادِهِ، فَإِنَّهُ قَالَ لِي وَلكُمْ: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [١]. قلنا:

فمتى أجلك؟ قال: دنا الفراق و المنقلب إلى الله و سدره المنتهى و الرفيق الأعلى و جنه المأوى. فقلنا: من يغسلك؟ قال: أهلى. قلنا: فيم نكفنك؟ قال:

فى ثيابى أو فى بياض. قلنا: فمن يصلى عليك؟ قال: مهلا، غفر الله لكم و جزاكم عن نبيكم خيرا. فبكينا و بكى، ثم قال: ضعونى على سريرى على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة ليصلى على جبرائيل و إسرافيل و ميكائيل و ملك الموت مع الملائكة، ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على و لا تؤذونى بتزكية و لا رنة، أقرئوا أنفسكم منى السلام، و من غاب من أصحابى فأقرئوه منى السلام، و من تابعكم على دينى فأقرئوه السلام.

قال ابن عباس: يوم الخميس و ما يوم الخميس - ثم جرت دموعه على خديه - اشتد برسول الله، صلى الله عليه و سلم، مرضه و وجعه، فقال: ايتونى بدواة و بياض أكتب لكم كتابا لا تضلّون بعدى أبدا. فتنازعوا - و لا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يهجر. فجعلوا يعيدون عليه، فقال: دعونى فما أنا فيه خير مما تدعوننى إليه. فأوصى [بثلاث]: أن يخرج المشركون من جزيرة العرب، و أن يجاز الوفد بنحو مما كان يجيزهم. و سكت عن الثالثة عمدا، أو قال: نسيتها.

[١] (سورة القصص ٢٨، الآية ٨٣).

(١). نفعكم B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢١

(١) و

خرج على بن أبى طالب من عند رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى مرضه. فقال الناس: كيف أصبح رسول الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارئنا.

فأخذ بيده العباس فقال: أنت بعد ثلاث عبد العصا، و إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، سيتوفى فى مرضه هذا، و إئتى لأعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب، فاذهب إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فاسأله فيمن يكون هذا الأمر، فإن كان فينا علمناه، و إن كان فى غيرنا أمره أوصى بنا. فقال على: لئن سألتها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا، و الله لا أسألها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، [أبدا].

قال: فما اشتد الضحى حتى توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

قالت عائشة: قالت أسماء بنت عميس: ما وجعه إلا ذات الجنب، فلو لددموه، ففعلوا. فلما أفاق قال: لم فعلتم هذا؟ قالوا: ظننا أن بك

ذات الجنب. قال: لم يكن الله ليسلّطها علىّ. ثمّ قال: لا تبقيّن أحدا [١] لددموه إلّا عمّى، و كان العباس حاضرا، ففعلوا. قال أسامة: لما ثقل رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، هبطت أنا و من معى [إلى المدينة] فدخلنا عليه و قد صمت فلا يتكلّم، فجعل يرفع يده إلى السماء ثمّ يضعها «١» علىّ، فعلمت أنّه يدعو لى. قالت عائشة: و كنت أسمع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يقول كثيرا: إنّ الله لم يقبض نبيا حتى يخيّره. قالت: فلمّا احتضر كان آخر كلمه سمعتها منه و هو يقول: بل الرفيق الأعلى. قالت: قلت: إذا و الله لا يختارنا، و علمت أنّه تخيّر.

[١] تبقيّن أحدا إلّا

(١). يصبها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٢

(١) و لما اشتدّ مرضه أذنه بلال بالصلاة فقال: مروا أبابكر يصلّى بالناس. قالت عائشة: فقلت: إنّه رجل رقيق و إنّه متى يقوم [١] مقامك لا يطيق ذلك. فقال: مروا أبابكر فيصلّى بالناس. فقلت مثل ذلك، فغضب، و قال: إنّك صواحب يوسف، مروا أبابكر يصلّى بالناس. فتقدّم أبو بكر، فلمّا دخل فى الصلاة وجد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، خفّة فخرج بين رجلين، فلمّا دنا من أبى بكر تأخّر أبو بكر، فأشار إليه أن قم مقامك، فقعد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يصلّى إلى جنب أبى بكر جالسا، فكان أبو بكر يصلّى بصلاة النبى و الناس يصلّون بصلاة أبى بكر. و صلّى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة، و قيل: ثلاثة أيام. ثمّ إنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، خرج فى اليوم الذى توفى فيه إلى الناس فى صلاة الصبح، فكاد الناس يفتنون «١» فى صلاتهم فرحا برسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و تبسّم رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فرحا لما رأى من هيئتهم فى الصلاة، ثمّ رجع و انصرف الناس و هم يظنون أنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قد أفاق من وجعه، و رجع أبو بكر إلى منزله بالسّبح. قالت عائشة: رأيت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و هو يموت و عنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثمّ يمسح وجهه بالماء ثمّ يقول: اللهمّ أعنى على سكرات الموت. قال: ثمّ دخل بعض آل أبى بكر و فى يده سواك، فنظر إليه [نظرا عرفت أنه يريد]، فأخذته فليّنته ثمّ ناولته إياه، فاستنّ به ثمّ وضعه، ثمّ ثقل فى حجرى، قالت: فذهبت انظر فى وجهه و إذا بصره قد شخص و هو يقول: بل الرفيق الأعلى، فقبض، قالت: توفى و هو بين

[١] يقيم.

(١). يونسون. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٣

(١) سحرى و نحرى، فمن سفهى و حدائنه سنى أنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قبض فى حجرى، فوضعت رأسه على وسادة و قمت ألتدم مع النساء و أضرب وجهى. و لما اشتدّ برسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، وجعه و نزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده و يجعله على وجهه و يقول: وا كرباه! فتقول فاطمة:

وا كرى لكرىك يا أبى! فىقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: لا كرى على أبىك بعد اليوم «١»، فلما رأى شدة جزعها استندناها و سارها، فبكت، ثم سارها الثانية فضحكت، فلما توفى رسول الله سألتها عائشة عن ذلك، قالت: أخبرنى أنه مئ فبكت، ثم أخبرنى أنى أول أهله لحوقا [١] به، فضحكت. و روى عنها أنها قالت: ثم سارنى الثانية و أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة، فضحكت. و كان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، و دفن من الغد نصف النهار، و قيل: مات نصف النهار يوم الاثنين ليلتين بقىتا من ربيع الأول.

و لما توفى كان أبو بكر بمنزله بالسند، و عمر حاضر، فلما توفى قام عمر فقال: إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، توفى و إنه و الله ما مات و لكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى ابن عمران، و الله ليرجعن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم زعموا أنه مات. و أقبل أبو بكر و عمر يكلم الناس، فدخل على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و هو مسجى فى ناحية البيت

[١] لحوق.

(١). الموت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٤

(١) فكشف عن وجهه ثم قبله و قال: بأبى أنت و أمى طبت [١] حيا و ميتا، أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها. ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج، و عمر يكلم الناس، فأمره بالسكوت فأبى، فأقبل أبو بكر على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه و تركوا عمر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا هذه الآية: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَئِنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ «١». قال: فو الله لكأن الناس ما سمعوها إلا منه. قال عمر:

فو الله ما هو إلا إذ سمعتها ففقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملنى رجلاى، و قد علمت أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد مات.

و لما توفى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و وصل خبره إلى مكة و عامله عليها عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية استخفى عتاب و ارتجّت مكة و كاد أهلها يرتدون، فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة و صاح بهم، فاجتمعوا إليه، فقال: يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم و أول من ارتد، و الله ليمتنن الله هذا الأمر كما ذكر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلقد رأيتاه قائما مقامى هذا وحده و هو يقول: قولوا معى لا إله إلا الله تدن لكم العرب و تؤدّ [٢] إليكم العجم الجزية، و الله لتنفقن كنوز كسرى و قيصر فى سبيل الله، فمن بين مستهزئ و مصدق فكان ما رأيتم، و الله ليكونن

[١] طيب.

[٢] تدين لكم العرب و تؤدى.

(١). sv، ٣inaroC.١٤٤

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٥

(١) الباقى. فامتنع الناس من الردة. و هذا المقام الذى قاله رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لما أسر سهيل بن عمرو و فى بدر لعمر بن الخطاب، و قد ذكر هناك.

حديث السقيفة و خلافة أبى بكر، رضى الله عنه و أراضه

لما توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ليباعوا سعد بن عباد، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم و معه عمر و أبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منّا أمير و منكم أمير. فقال أبو بكر: منّا الأمراء و منكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر و أبو عبيدة أمين [١] هذه الأمة. فقال عمر: أيكم يطيب نفسا أن يخلف قدمين قدمهما النبي، صلى الله عليه و سلم؟ فبايعه عمر و بايعه الناس. فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا. قال: و تخلف علي و بنو هاشم و الزبير و طلحة عن البيعة. و قال الزبير: لا أعمد سيفي حتى يبايع علي. فقال عمر: خذوا سيفه و اضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر [٢] فأخذهم للبيعة.

و قيل: لما سمع علي بيعه أبى بكر خرج فى قميص ما عليه إزار و لا رداء عجلا حتى بايعه، ثم استدعى إزاره و رداءه فتجلله. و الصحيح: أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستّة أشهر، و الله أعلم.

و

قيل: لما اجتمع الناس على بيعه أبى بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول:

[١] أمير.

[٢] عمر فقال.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٦

(١) إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم، يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان علي و العباس؟ ما بال هذا الأمر فى أقلّ حى من قريش؟ ثم قال لعلي: ابسط يدك أبايعك، فو الله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا و رجلا. فأبى علي، عليه السلام، عليه، فتمثل بشعر المتملّس: و لن يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان غير الحى و الودد هذا على الخسف معكوس «١» برمته و ذا يشخ فلا يبكي «٢» له أحد فزجره علي و قال: و الله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة، و إنك و الله طالما بغيت للإسلام شرا! لا حاجة لنا فى نصيحتك.

و قال ابن عباس: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن فحجّ عمر و حججنا معه، فقال لى عبد الرحمن: شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى، و قال له رجل: سمعت فلانا يقول: لو مات عمر لبايعت فلانا، فقال عمر:

إني لقائم العشية فى الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم «٣». قال: فقلت: يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاءهم و هم الذين يغلبون على مجلسك، و أخاف أن تقول مقالة لا يعوها و لا يحفظوها و يطّيروا بها، و لكن أمهل حتى تقدم المدينة و تخلص بأصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فتقول ما قلت «٤» فيعوا مقاتلك. فقال: و الله لأقومنّ بها أولّ مقام أقومه بالمدينة.

قال: فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن، فلما جلس عمر على المنبر حمد الله و أثنى عليه ثم قال بعد أن ذكر الرجم و ما نسخ من القرآن فيه: إنّه بلغنى أنّ قائلا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بايعت

(١). مربوط. B.

(٢). يرثى. B. gramni.

(٣). حقهم. B.

(٤). فعلت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٧

(١) فلانا، فلا يغزّن امرأ أن يقول: إن بيعه أبى بكر كانت فتنه، فقد كانت كذلك و لكنّ الله وقى شرّها، و ليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر، و إنّه كان خيرنا حين توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و إنّ عليّ و الزبير و من معهما تخلّفوا عنّا فى بيت فاطمه و تخلّف عنّا الأنصار و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلا من صالحان من الأنصار، أحدهما عويم بن ساعدة، و الثانى معن بن عدى، فقالا: لنا: ارجعوا اقضوا أمركم بينكم. قال: فأتينا الأنصار و هم مجتمعون فى سقيفه بنى ساعدة و بين أظهرهم رجل مزمل، قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد و جع، فقام رجل منهم فحمد الله و أثنى عليه و قال: أمّا بعد فنحن الأنصار و كتبيّة الإسلام، و أنتم يا معشر قريش رهط بيننا «١» و قد دفت إلينا دافّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يغضبونا الأمر. فلمّا سكت و كنت قد زورت فى نفسى مقالة أقولها بين يدي أبى بكر، فلمّا أردت أن أتكلّم قال أبو بكر: على رسلك! فقام فحمد الله و ما ترك شيئا كنت زورت فى نفسى إلّا جاء به أو بأحسن منه و قال: يا معشر الأنصار إنكم لا تذكرون فضلا إلّا و أنتم له أهل، و إنّ العرب لا تعرف هذا الأمر إلّا لقريش، هم أوسط العرب دارا و نسبا، و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين. و أخذ بيدي و بيد أبى عبيدة بن الجراح، و إنى و الله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها، إن كنت أقدم فتضرب عنقى فيما لا يقربنى إلى إثم أحبّ إلى من أن أوامر على قوم فيهم أبو بكر. فلمّا قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال: أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرّج، منّا أمير و منكم أمير. و ارتفعت الأصوات و اللغط، فلمّا خفت الاختلاف قلت لأبى بكر: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته

(١). نيينا. ١٢. tsirebaT، ١، p.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٨

(١) و بايعه الناس، ثمّ نزونا على سعد بن عباد، فقال قائلهم: قتلتم سعدا. فقلت: قتل الله سعدا، و إنّا و الله ما وجدنا أمرا هو أقوى من بيعه أبى بكر، خشيت إن فارقت القوم و لم تكن بيعه أن يحدثوا بعدنا بيعه، فإنّما أن نتابعهم على ما لا نرضى به، و إمّا أن نخالفهم فيكون فسادا. و قال أبو عمر الأنصارى: لما قبض النّبى، صلى الله عليه و سلم، اجتمعت الأنصار فى سقيفه بنى ساعدة و أخرجوا سعد بن عباد ليولّوه الأمر، و كان مريضا، فقال بعد أن حمد الله: يا معشر الأنصار لكم سابقه و فضيلة ليست لأحد من العرب، إنّ محمّدا، صلى الله عليه و سلم، لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به إلّا القليل، ما كانوا يقدرّون على منعه و لا على إعزاز دينه و لا على دفع ضيم، حتى [إذا] أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة و رزقكم الإيمان به و برسوله و المنع له و لأصحابه و الإعزاز له و لدينه و الجهاد لأعدائه فكنتم أشدّ الناس على عدوّه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا و كرها و أعطى البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله بأسيا فكم العرب، و توفاه الله و هو عنكم راض قريير العين. استبدّوا بهذا الأمر دون الناس، فإنّه لكم دونهم. فأجابوه بأجمعهم: أن قد وقفت و أصبت الرأى و نحن نوليّك هذا الأمر فإنّك مقنع و رضا للمؤمنين. ثمّ إنهم تراّدوا الكلام فقالوا: و إن أبى [١] المهاجرون من قريش و قالوا نحن المهاجرون و أصحابه الأوّلون و عشيرته و أولياؤه! فقالت طائفة منهم: فإنّا نقول منّا أمير و منكم أمير و لن نرضى بدون هذا أبدا. فقال سعد: هذا أوّل الوهن.

و سمع عمر الخير فأتى منزل النبي، صلى الله عليه و سلم، و أبو بكر فيه، فأرسل إليه أن أخرج إليّ. فأرسل إليه: إني مشغول. فقال عمر:

[١] أبوا.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٢٩

(١) قد حدث أمر لا بد لك من حضوره. فخرج إليه، فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم و معهما أبو عبيدة. قال عمر: فأتيناهم و قلت كنت زورت كلاما أقوله لهم، فلما دنوت أقول أسكتني أبو بكر و تكلم بكل ما أردت أن أقول، فحمد الله و قال: إن الله قد بعث فينا رسولا شهيدا على أمته ليعبده و يوحدوه و هم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر و خشب، فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم. فخصّ الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه و المواساة له و الصبر معه على شدة أذى قومهم [لهم] و تكذيبهم إياهم [١]، و كلّ الناس لهم مخالف زار [٢] عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم و شنف [٣] الناس لهم، فهم أول من عبد الله في هذه الأرض و آمن بالله و بالرسول، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده لا ينازعهم إلّا ظالم، و أنتم يا معشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين و لا- سابقتهم في الإسلام، رضيكم الله أنصارا لدينه و رسوله و جعل إليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لا تفاوتون بمشورة و لا تقضى دونكم الأمور.

فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإنّ الناس في ظلّكم و لن يجترئ مجترئ على خلافكم و لا- يصدروا إلّا عن رأيكم، أنتم أهل العزّ و أولو العدد و المنعة و ذوو البأس، و إنّما ينظر الناس ما تصنعون، و لا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم، أبى هؤلاء إلّا ما سمعتم، فمنا أمير و منكم أمير. فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان [في قرن]! و الله لا ترضى العرب

[١] إياه.

[٢] زار.

[٣] (الشنف: البغض و التنكر).

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٠

(١) أن تؤمركم و نبينا من غيركم، و لا- تمتنع العرب أن تولّى أمرها من كانت النبوة فيهم، و لنا بذلك الحجية الظاهرة، من ينازعنا سلطان محمّد و نحن أولياؤه و عشيرته! فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم و لا تسمعوا مقالة هذا و أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم فأجلوهم عن هذه البلاد و تولّوا عليهم هذه الأمور، فأنتم و الله أحقّ بهذا الأمر منهم، فإنّه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين، أنا جديليها المحكّك و عذيقها المرجب! أنا أبو شبل في عرينه الأسود، و الله لئن شتمت لنعيدنّها جذعة [١].

فقال عمر: إذا ليقتلك الله! فقال: بل إياك يقتل.

فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدّل و غير! فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار إننا و الله و إن كنا أولى فضيلة في جهاد المشركين و سابقه في الدين ما أردنا به إلّا رضى ربنا و طاعة نبينا و الكدح لأنفسنا، فما ينبغي أن نستطيل على الناس بذلك و لا نبتغي به الدنيا، ألا إنّ محمّدا، صلى الله عليه و سلم، من قريش و قومه أولى به، و ايم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الأمر، فاتّقوا الله و لا تخالفوهم.

فقال أبو بكر: هذا عمر و أبو عبيدة فإن شتمت فبايعوا. فقالا: و الله لا نتولى هذا الأمر عليك و أنت أفضل المهاجرين و خليفة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، في الصلاة، و هي أفضل دين المسلمين، ابسط يدك نبايعك. فلما ذهبوا يبائعانه سبقهما بشير بن سعد

فبايعه، فناده الحباب بن المنذر: عَقَّتْكَ

[١] لنعيدها جدعةً. (و الجذعة: الفتية).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣١

(١) عقاق [١]! أنفست «١» على ابن عمك الإمارة؟ فقال: لا والله ولكنى كرهت أن أنزع القوم حقهم.

ولما رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض، وفيهم أسيد بن حضير، وكان نقيبا: والله لئن وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر، فبايعوه، فانكسر على سعد والخزرج ما أجمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم تحوّل سعد بن عبادة إلى داره فبقى أياما، وأرسل إليه ليباع فإنّ الناس قد بايعوا، فقال: لا والله حتى أرميكم بما فى كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني، ولو اجتمع معكم الجنّ والإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربّي. فقال عمر:

لا- تدعه حتى يبايع. فقال بشير بن سعد: إنّه قد لجّ وأبى ولا يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفه من عشيرته، ولا يضركم تركه، وإنما هو رجل واحد. فتركوه.

وجاءت أسلم فبايعت، فقوى أبو بكر بهم، وبايع الناس بعد.

قيل إنّ عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد: متى بويع أبو بكر؟ قال:

يوم مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا فى جماعة.

قال الزهرى: بقى علىّ و بنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة، رضى الله عنها، فبايعوه.

[١] عقت عقاقا.

(١). أثبت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٢

(١) فلما كان الغد من بيعة أبى بكر جلس على المنبر و بايعه [١] الناس بيعة عامّة، ثم تكلم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد وليت عليكم و لست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، و إن أسأت فقوموني، الصدق أمانة و الكذب خيانة، و الضعيف فيكم قوئى عندى حتى آخذ له حقه، و القوئى ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق، إن شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فإنه لا يدعه قوم إلّا ضربهم الله بالدّلّ، أطيعونى ما أظعت الله و رسوله، فإذا عصيت الله و رسوله فلا طاعة لى عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله. (أسيد بن حضير بضّم الهمزة، و بالحاء المهملة المضمومة، و بالضاد المعجمة، و آخره راء).

ذكر تجهيز النبي، صلى الله عليه وسلم، و دفنه

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و دفن يوم الثلاثاء، و قيل: بقى ثلاثة أيام لم يدفن، و الأوّل أصح.

و كان الذى يلى غسله علىّ و العباس و الفضل و قثم ابنا العباس و أسامة بن زيد و شقران مولى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و حضرهم أوس بن خولئى الأنصارى، و كان بدرينا، و كان العباس و ابناه يقلّبونه، و أسامة و شقران يصبّان [٢] الماء، و

علّى يغسله و عليه قميصه و هو يقول: بأبى أنت و أمى ما أطيبك حيا و ميتا
! و لم ير من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ما يرى من ميت.

[١] و بايعوه.

[٢] يصبون.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٣

(١) و اختلفوا فى غسله فى ثيابه أو مجردا، فألقى الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم لا يدري من هو أن غسلوا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و عليه ثيابه، ففعلوا ذلك.

و كفن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبرة أدرج فيها إدراجا.
و اختلفوا فى موضع دفنه فقال أبو بكر: سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض، فرفع فراشه و دفن موضعه، و حفر له أبو طلحة الأنصاري لحدا و دخل الناس يصلون عليه أرسالا:

الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد، و دفن ليلة الأربعاء. و كان الهذلي نزل قبره على بن أبي طالب و الفضل و قثم ابنا العباس و شقران. و قال أوس بن خولي الأنصاري لعلّى: أنشدك الله و حظنا من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأمره بالنزول فنزل.

و

كان المغيرة بن شعبه يدعى أنه أحدث الناس عهدا برسول الله، صلى الله عليه و سلم، و يقول: ألقيت خاتمي فى قبره عمدا فنزلت
لأخذه [١]، و سأل ناس من أهل العراق علينا عن ذلك فقال: كذب المغيرة، أحدثنا عهدا به قثم بن العباس.

و اختلفوا فى عمره يوم مات فقال ابن عباس و عائشة و معاوية و ابن المسيب:

كان عمره ثلاثا و ستين سنة. و قال ابن عباس أيضا و دغفل بن حنظلة:

كان عمره خمسا و ستين سنة. و قال عروة بن الزبير: كان عمره ستين سنة.

[١] لأخذها.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٤

(١)

ذكر إنفاذ جيش أسامة بن زيد

قد ذكرنا استعمال النبي، صلى الله عليه و سلم، أسامة بن زيد على جيش و أمره بالتوجه إلى الشام، و كان قد ضرب البعث على أهل المدينة و من حولها و فيهم عمر بن الخطاب، فتوفي النبي، صلى الله عليه و سلم، و لم يسر الجيش، و ارتدت العرب إما عامة أو خاصة من كل قبيلة، و ظهر النفاق، و اشرايت يهود و النصرانية، و بقى المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لفقد نبيهم و قتلهم و كثرة عدوهم. فقال الناس لأبى بكر: إن هؤلاء، يعنون جيش أسامة، جند المسلمين، و العرب - على ما ترى - قد [١] انتقضت بك فلا ينبغي أن تفرق جماعة المسلمين عنك. فقال أبو بكر: و الذى نفسى بيده لو ظننت أن السباع تختطفنى لأنفذت جيش أسامة كما أمر النبي، صلى الله عليه و سلم. فخاطب الناس و أمرهم بالتجهز للغزو و أن يخرج كل من هو من جيش أسامة إلى معسكره بالجرف، فخرجوا كما أمرهم، و جيش «١» أبو بكر من بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم، فصاروا مسالح [٢] حول قبائلهم، و هم قليل. فلتيا خرج الجيش إلى معسكرهم بالجرف و تكاملوا أرسل أسامة عمر ابن الخطاب، و كان معه فى جيشه، إلى أبى بكر يستأذنه أن

يرجع بالناس وقال: إن معى وجوه الناس و حدّهم، ولا- آمن على خليفة رسول الله و حرم رسول الله و المسلمين أن يتخطفهم المشركون. و قال من مع أسامه من الأنصار

[١] فقد.

[٢] مسايح.

(١). و حبس. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٥

(١) لعمر بن الخطّاب: إنّ أبا بكر خليفة رسول الله، [فإن أبى] إلا أن نمضى فأبلغه عنّا و اطلب إليه أن يولّى أمرنا [رجلا] أقدم سنّا من أسامه.

فخرج عمر بأمر أسامه إلى أبى بكر فأخبره بما قال أسامه. فقال: لو خطفتنى الكلاب و الذئاب لأنفذته كما أمر به رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و لا- أردّ قضاء قضى به رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و لو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته. قال عمر: فإنّ الأنصار تطلب رجلا أقدم سنّا من أسامه. فوثب أبو بكر، و كان جالسا، و أخذ بلحية عمر و قال:

ثكلتك أمّك يا ابن الخطّاب! استعمله رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و تأمرنى أن أعزله؟

ثمّ خرج أبو بكر حتى أتاهم و أشخصهم و شيّعهم و هو ماش و أسامه راكب، فقال له أسامه: يا خليفة رسول الله لتركبنّ أو لأنزلنّ! فقال:

و الله لا- نزلت و لا أركب، و ما عليّ أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله! فإنّ للغازى بكلّ خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، و سبعمائة درجة ترفع له، و سبعمائة سيئة تمحى عنه.

فلما أراد أن يرجع قال لأسامه: إن رأيت أن تعينى بعمر فافعل، فأذن له، ثمّ وصّاهم فقال: لا تخونوا و لا تغدروا و لا تغلّوا و لا تمثّلوا و لا تقتلوا طفلا و لا شيخا كبيرا و لا امرأة، و لا تعفروا نخلا و تحرقوه، و لا تقطعوا شجرة مثمرة، و لا تذبحوا شاة و لا بقرة و لا بعيرا [إلا لمأكله]، و سوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم و ما فرغوا أنفسهم له، و سوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوساط رءوسهم و تركوا حولها مثل العصائب فاحفقوهم بالسيف خفقا. اندفعوا باسم الله.

و أوصى أسامه أن يفعل ما أمر به رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم.

فسار و أوقع بقبائل من ناس قضاة التى ارتدّت و غنم و عاد، و كانت غيبته

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٦

(١) أربعين يوما، و قيل: سبعين يوما.

و كان إنفاذ جيش أسامه أعظم الأمور نفعا للمسلمين، فإنّ العرب قالوا:

لو لم يكن بهم قوّة لما أرسلوا هذا الجيش، فكفّوا عن كثير ممّا كانوا يريدون أن يفعلوه [١].

ذكر أخبار الأسود العنسى باليمن

و اسمه عيهله «١» بن كعب بن عوف العنسى، بالنون، و عنس بطن من مذحج، و كان يلقب ذا الخمار لأنّه كان معتمّا متخمرا أبدا. و كان النبى، صلّى الله عليه و سلّم، قد جمع لبأذان حين أسلم و أسلم أهل اليمن عمل اليمن جميعه و أمره على جميع مخاليفه، فلم يزل عاملا- عليه حتى مات. فلمّا مات بأذان فرّق رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أمراءه فى اليمن، فاستعمل عمرو بن حزم على

نجران، و خالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران و زبيد، و عامر بن شهر على همدان، و على صنعاء شهر ابن باذان، و على عكّ و الأشعريين الطاهر بن أبي هالة، و على مأرب أبا موسى، و على الجند يعلى بن أمية، و كان معاذ معلماً يتنقل في عمالة كل عامل باليمن و حضرموت، و استعمل على أعمال حضرموت زياد بن لبيد الأنصاري، و على السكاسك و الشكون عكاشة بن ثور، و على بني معاوية ابن كنده عبد الله أو المهاجر، فاشتكى رسول الله، صلى الله عليه و سلم،

[١] يفعلونه.

(١). عبهلة. doC

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٧

(١) فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر، فمات رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هؤلاء عماله على اليمن و حضرموت. و كان أول من اعترض الأسود الكاذب شهر و فيروز و داذويه، و كان الأسود العنسي لما عاد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من حجة الوداع و تمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك، فادعى النبوة، و كان مشعبذا يريهم الأعاجيب، فاتبعته مذحج، و كانت ردة الأسود أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و غزا نجران فأخرج عنها عمرو ابن حزم و خالد بن سعيد، و ثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة ابن مسيك، و هو على مراد، فأجلاه و نزل منزله، و سار الأسود عن نجران إلى صنعاء، و خرج إليه شهر بن باذان فلقيه، فقتل شهر لخمس و عشرين ليلة من خروج الأسود، و خرج معاذ هاربا حتى لحق بأبي موسى و هو بمأرب، فلحقا بحضرموت، و لحق بفروة من تم على إسلامه من مذحج.

و استتب [١] للأسود ملك اليمن، و لحق أمراء اليمن إلى الطاهر بن أبي هالة إلّا عمرا و خالد، فإتتهما رجعا إلى المدينة، و الطاهر بجبال عكّ و جبال صنعاء، و غلب الأسود على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين و الأحساء إلى عدن، و استطار أمره كالحريق، و كان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان، و استغلظ أمره، و كان خليفته في مذحج عمرو ابن معديكرب، و كان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث، و أمر الأبناء إلى فيروز و داذويه.

و كان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله، و هي ابنة عم فيروز.

و خاف من بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشا، أو يظهر بها كذاب

[١] و أسيب.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٨

(١) مثل الأسود، فتزوج معاذ إلى الشكون، فعطفوا عليه.

و جاء إليهم و إلى من باليمن من المسلمين كتب النبي، صلى الله عليه و سلم، يأمرهم بقتال الأسود، فقام معاذ في ذلك و قويت نفوس المسلمين، و كان الهمذاني قدم بكتاب النبي، صلى الله عليه و سلم، و بر بن يحسن الأزدي، قال جشنس الديلمي: فجاءتنا كتب النبي، صلى الله عليه و سلم، يأمرنا بقتاله إمّا مصادمة أو غيلة، يعني إليه و إلى فيروز و داذويه، و أن نكتب من عنده دين. فعملنا في ذلك، فأرأينا أمرا كثيفا، و كان قد تغير لقيس بن عبد يغوث، فقلنا: إن قيسا يخاف على دمه فهو لأول دعوة، فدعونا و أبلغناه عن النبي، صلى الله عليه و سلم، فكأنما نزلنا عليه من السماء، فأجابنا، و كاتبنا الناس. فأخبره الشيطان شيئا من ذلك، فدعا قيسا فأخبره أن شيطانه يأمره بقتله لميله إلى عدوه، فحلف قيس: لأنت أعظم في نفسي من أن أحدث نفسي بذلك. ثم أتانا فقال: يا جشنس و يا فيروز و يا داذويه، فأخبرنا بقول الأسود. فبينما نحن معه يحدثنا إذ أرسل إلينا الأسود فتهددنا، فاعتذرنا إليه و نجونا منه و لم نكد و هو

مرتاب بنا و نحن نحذره. فبيننا نحن على ذلك إذ جاءتنا كتب عامر بن شهر و ذى زود و ذى مَران و ذى الكلاع و ذى ظليم يبذلون لنا النصر، فكاتبناهم و أمرناهم أن لا يفعلوا شيئاً حتى نبرم أمرنا، و إنما احتاجوا لذلك حين كاتبهم النبى، صلى الله عليه و سلم، و كتب أيضاً إلى أهل نجران فأجابوه، و بلغ ذلك الأسود و أحسن بالهلاك.

قال: فدخلت على آزاد، و هى امرأته التى تزوجها بعد قتل زوجها شهر ابن باذان، فدعوتها إلى ما نحن عليه و ذكرتها قتل زوجها شهر و إهلا-ك عشيرتها و فضيحة النساء. فأجابت و قالت: و الله ما خلق الله شخصاً أبغض إليّ منه، ما يقوم لله على حقّ و لا ينتهى عن محرم، فأعلمونى أمركم أخبركم بوجه الأمر.

قال: فخرجت و أخبرت فيروز و داؤويه و قيسا. قال: و إذ قد جاء رجل فدعا

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٣٩

(١) قيسا إلى الأسود، فدخل فى عشرة من مذحج و همدان فلم يقدر على قتله معهم و قال له: أ لم أخبرك الحقّ و تخبرنى الكذب؟ إنّه، يعنى شيطانه، يقول لى:

إلما تقطع من قيس يده يقطع رقبتك. فقال قيس: إنّه ليس من الحقّ أن أهلك و أنت رسول الله، فمرنى بما أحببت أو اقتلنى، فموتته أهون من موتات.

فرّق له و تركه، و خرج قيس فمرّ بنا و قال: اعملوا عملكم. و لم يقعد عندنا.

فخرج علينا الأسود فى جمع، فقمنا له و بالباب مائة ما بين بقرة و بعير، فنحراها ثم خلاها، ثم قال: أحقّ ما بلغنى عنك يا فيروز؟- و بوأ له الحربة- لقد هممت أن أنحررك. فقال: اخترتنا لصهرك و فضلتنا، فلو لم تكن نبياً لما بعنا نصيبنا منك بشيء، فكيف و قد اجتمع لنا بك أمر الدنيا و الآخرة! فقال له: اقسّم هذه، فقسّمها، و لحق به و هو يسمع سعاية رجل بفيروز و هو يقول له: أنا قاتله غدا و أصحابه، ثم التفت فإذا فيروز فأخبره بقسمتها، و دخل الأسود و رجع فيروز فأخبرنا الخبر، فأرسلنا إلى قيس فجاءنا، فاجتمعنا على أن أعود إلى المرأة فأخبرها بعزيمتنا و نأخذ رأيها، فأتيها فأخبرتها، فقالت:

هو متحرّز و ليس من القصر شيء إلّا و الحرس محيطون به غير هذا البيت، فإنّ ظهره إلى مكان كذا و كذا، فإذا أمسيتم فانقبوا عليه فإنكم من دون الحرس و ليس دون قتله شيء، و ستجدون فيه سراجا و سلاحا.

فتلقانى الأسود خارجاً من بعض منازلهم فقال: ما أدخلك علىّ؟ و وجأ رأسى حتى سقطت، و كان شديداً، فصاحت المرأة فأدهشته و قالت: جاءنى ابن عمى زائراً ففعلت به هذا؟ فتركنى، فأتيت أصحابى فقلت: النجاء! الهرب! و أخبرتهم الخبر.

فإننا على ذلك حيارى إذ جاءنا رسولها يقول: لا تدعنّ ما فارقتك عليه، فلم أزل به حتى اطمأنّ. فقلنا لفيروز: ايتها فتيت منها. ففعل، فلما أخبرته قال: نقيب على بيوت مبطنه، فدخل فاقطلع البطانة و جلس عندها

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٠

(١) كالزائر، فدخل عليها الأسود فأخذته غيره، فأخبرته برضاع و قرابة منها [عنده] محرم، فأخرجه. فلما أمسينا عملنا فى أمرنا و أعلمنا أشياءنا و عجلنا عن مراسلة الهمدانيين و الحميريين فنقبتنا البيت و دخلنا، و فيه سراج تحت جفنه، و اتقينا بفيروز، كان أشدنا، فقلنا: انظر ما ذا ترى، فخرج و نحن بينه و بين الحرس.

فلما دنا من باب البيت سمع غطيظاً شديداً و المرأة قاعده، فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان و تكلم على لسانه و قال: ما لى و لك يا فيروز! فخشى إن رجع أن يهلك و تهلك المرأة فعاجله و خالطه و هو مثل الجمل فأخذ برأسه فقتله و دقّ عنقه و وضع ركبته فى ظهره فدقّه ثم قام ليخرج، فأخذت المرأة بثوبه و هى ترى أنّه لم يقتله. فقال: قد قتلته و أرحتك منه، و خرج فأخبرنا، فدخلنا معه، فخار كما يخور الثور، فقطعت رأسه بالشفرة، و ابتدر الحرس المقصورة يقولون: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبى يوحى إليه! فحمدوا «١»، و قعدنا نأتمر بيننا، فيروز و داؤويه و قيس، كيف نخبر أشياءنا، فاجتمعنا على النداء.

فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذى بيننا وبين أصحابنا، ففرغ المسلمون والكافرون، ثم نادينا بالأذان فقلت: أشهد أن محمداً رسول الله وأن عياله «٢» كذاب! وألقينا إليهم رأسه، وأحاط بنا أصحابه وحرسه وشنوا الغارة وأخذوا صبياننا كثيرةً وانهبوا. فننادينا أهل صنعاء من عنده منهم فأمسكه [١]، ففعلوا. فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلاً، فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا لنا ما فى أيديهم وترك ما فى أيدينا، ففعلنا، ولم يظفروا منّا بشيء، وترددوا فى ما بين صنعاء ونجران. وتراجع أصحاب النبى، صلى الله عليه

[١] (عبارة الطبرى: «و نادينا: يا أهل صنعاء، من دخل عليه داخل فتعلقوا به، و من كان عنده منهم أحد فتعلقوا به...»).

(١). فحمد. ٦٦. rebat. ١. p.

(٢). عبهله. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤١

(١) و سلم، إلى أعمالهم، و كان يصلى بنا معاذ بن جبل، و كتبنا إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بخبره، و ذلك فى حياته. و أتاه الخبر من ليلته، و قدمت رسلنا، و قد توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأجابنا أبو بكر. قال ابن عمر: أتى الخبر من السماء إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، فى ليلته التى قتل فيها، فقال: قتل العنسى، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: من قتله؟ قال: قتله فيروز.

قيل: كان أول أمر العنسى إلى آخره ثلاثة أشهر، و قيل قريب من أربعة أشهر، و كان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع الأول بعد موت النبى، صلى الله عليه و سلم، فكان أول بشاره أتت أبا بكر و هو بالمدينة.

قال فيروز: لما قتلنا الأسود عاد أمرنا كما كان، و أرسلنا إلى معاذ بن جبل فصلّى بنا و نحن راجون مؤملون لم يبق شيء نكرهه إلّا تلك الخيول من أصحاب الأسود، فأتى موت النبى، صلى الله عليه و سلم، فانتقضت الأمور و اضطربت الأرض. (العنسى بالعين و النون).

و فى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبى، صلى الله عليه و سلم، لثلاث خلون من رمضان و هى ابنة تسع و عشرين سنة أو نحوها، و قيل: توفيت بعد النبى، صلى الله عليه و سلم، بثلاثة أشهر، و قيل: بستة أشهر، و غسلها على و أسماء بنت عميس، و صلى عليها العباس بن عبد المطلب، و دخل قبرها العباس و على و الفضل بن العباس.

و فيها توفى عبد الله بن أبى بكر الصديق، و كان أصابه سهم بالطائف و هو مع النبى، صلى الله عليه و سلم، رماه به أبو محجن ثم انتقض عليه فمات فى سؤال.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٢

(١) و فى هذا العام الذى بويج فيه أبو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس.

وفيه، أعتى سنة إحدى عشرة، اشترى عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الأشعريين.

ذكر أخبار الردة

قال عبد الله بن مسعود: لقد قمنا بعد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مقاما كدنا نهلك فيه لو لا أن الله منّ علينا بأبى بكر، أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنه مخاض و ابنه لبون، و أن نأكل قرى عريية «١» و نعبد الله حتى يأتينا اليقين، فعزم الله لأبى بكر على قتالهم، فو الله ما رضى منهم إلّا بالخطبة المخزية «٢» أو الحرب المجلية، فأما الخطبة المخزية فأن يقرّوا بأن من قتل منهم فى النار و من قتل منّا فى الجنة، و أن يدوا قتلانا و نغنم ما أخذنا منهم، و أن ما أخذوا منّا مردود علينا. و أما الحرب المجلية فأن يخرجوا من ديارهم.

و أما أخبار الردّة فإنه لما مات النبى، صلى الله عليه و سلم، و سیر أبو بكر جيش أسامة ارتدت العرب و تضرمت الأرض ناراً و ارتدت كل قبيلة عامّة أو خاصّة إلا قريشا و ثقيفا، و استغلظ أمر مسيلمة و طليحة، و اجتمع على طليحة عوام طيى و أسد، و ارتدت غطفان تبعاً لعينه بن حصن، فإنه قال: نبى من الحليفين، يعنى أسدا و غطفان، أحب إلينا من نبى من قريش، و قد مات محمّد و طليحة حتى، فاتبعه و تبعته غطفان. و قدمت

(١). عربنة ٩٤. rfC. frosdaleB. p

(٢). tnebah. المجزية lte الحنطة (.A. Bte. C. P. mo

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٣

(١) رسل النبى، صلى الله عليه و سلم، من اليمامة و أسد و غيرهما و قد مات فدفعوا كتبهم لأبى بكر و أخبروه الخبر عن مسيلمة و طليحة، فقال: لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم و غيرهم بأدهى ممّا و صفتهم، فكان كذلك، و قدمت كتب أمراء النبى، صلى الله عليه و سلم، من كل مكان بانتقاض العرب عامّة أو خاصّة و تسلطهم «١» على المسلمين، فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يحاربهم، بالرسل، فردّ رسلهم بأمره و أتبع رسلهم رسلاً و انتظر بمصادمتهم قدوم أسامة، فكان عمال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على قضاة و كلب امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي، و على القين عمرو بن الحكم، و على سعد هذيم معاوية الوالبي، فارتدّ وديعة الكلبي فيمن تبعه، و بقى امرؤ القيس على دينه، و ارتدّ زميل بن قطبة القيني، و بقى عمرو، و ارتدّ معاوية فيمن اتبعه من سعد هذيم، فكتب أبو بكر إلى امرئ القيس، و هو جدّ سكينه بنت الحسين، فسار بوديعة إلى عمرو، فأقام لزميل، و إلى معاوية العذري، و توسّط خيل أسامة ببلاد قضاة فشنّ الغارة فيهم، فغنموا و عادوا سالمين.

ذكر خبر طليحة الأسدّي «٢»

و كان طليحة بن خويلد الأسدّي من بنى أسد بن خزيمه قد تتبأ فى حياة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فوجّه إليه النبى، صلى الله عليه و سلم، ضرار بن الأزور عاملاً على بنى أسد و أمرهم بالقيام على من ارتدّ، فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه، فضربه بسيف، فلم يصنع فيه

(١). و تبسطهم. B.

(٢). P. CsicidoCmuitret. loVtipniciH.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٤

(١) شيئا، فظهر بين الناس أنّ السلاح لا- يعمل فيه، فكثرت جمعه. و مات النبى، صلى الله عليه و سلم، و هم على ذلك، فكان طليحة يقول: إنّ جبرائيل يأتينى، و سجّع للناس الأكاذيب، و كان يأمرهم بترك السجود فى الصلاة و يقول: إنّ الله لا يصنع بتعفّر و جوهكم و تقبّح أديباركم شيئا، اذكروا الله أعفّة قيما، إلى غير ذلك، و تبعه كثير من العرب عصبية، فهذا كان أكثر أتباعه من أسد و غطفان و طيى. فسارت فزاره و غطفان إلى جنوب طيبة، و أقامت طيى على حدود أراضيهم و أسد بسميراء، و اجتمعت عبس و ثعلبة ابن سعد و مرّة بالأبرق من الرّبذة، و اجتمع إليهم ناس من بنى كنانة، فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين، أقامت فرقة بالأبرق، و سارت فرقة إلى ذى القصّة، و أمدهم طليحة بأخيه حبال، فكان عليهم و على من معهم من الدّئل و ليث و مدلج، و أرسلوا إلى المدينة يبذلون الصلاة و يمنعون الزكاة، فقال أبو بكر: و الله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه. و كان عقل الصدقة على أهل الصدقة و ردّهم، فرجع وفداهم، فأخبروهم بقله من فى المدينة و أطمعوهم فيها.

وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنقاب [١] المدينة عليًا و طلحة و الزبير و ابن مسعود، و أزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقرابهم، فما لبثوا إلّا ثلاثا حتى طرقت المدينة غارة مع الليل و خلّفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا لهم رداء، فوافوا ليلا الأنقاب و عليها المقاتلة فمنعواهم، و أرسلوا إلى أبى بكر بالخبر، فخرج إلى أهل المسجد على التواضح، فردّوا العدو و اتّبعوهم حتى بلغوا ذا حسى، فخرج عليهم الردء بأنحاء قد نفخوها و فيها الحبال، ثمّ دهبوها على الأرض، فنفرت إبل المسلمين و هم عليها و رجعت بهم إلى المدينة و لم يصرع مسلم.

[١] أنصار. (و الأنقاب، واحدها النّقب: الطريق فى الجبل).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٥

(١) و ظنّ الكفّار بالمسلمين الوهن، و بعثوا إلى أهل ذى القصيّة بالخبر، فقدموا عليهم، و بات أبو بكر يعبى الناس، و خرج على تعبئة يمشى و على ميمنته النعمان بن مقرن و على ميسرته عبد الله بن مقرن و على أهل الساقه سويد ابن مقرن. فما طلع الفجر إلّا و هم و العدو على صعيد واحد، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف، فما ذرّ قرن الشمس حتى ولّوهم الأدبار و غلبوهم على عامّة ظهرهم و قتل رجال، و اتّبعتهم أبو بكر حتى نزل بذي القصيّة، و كان أوّل الفتح، و وضع بها النعمان بن مقرن فى عدد، و رجع إلى المدينة، فذلّ له المشركون. فوثب بنو عبس و ذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم، فحلف أبو بكر ليقتلنّ فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين و زيادة، و ازداد المسلمون قوّة و ثباتا.

و طرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس، بهم صفوان و الزبرقان بن بدر و عدى بن حاتم، و ذلك لتمام ستين يوما من مخرج أسامة، و قدم أسامة بعد ذلك بأيام، و قيل: كانت غزوته و عوده فى أربعين يوما.

فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة و جنده معه ليستريحوا و يريحوا ظهرهم، ثمّ خرج فيمن كان معه، فناشده المسلمون ليقم، فأبى و قال:

لأواسينكم بنفسى. و سار إلى ذى حسى و ذى القصيّة حتى نزل بالأبرق فقاتل من به، فهزم الله المشركين و أخذ الخطة «١» أسيرا، فطارت عبس و بنو بكر، و أقام أبو بكر بالأبرق أياما، و غلب على بنى ذبيان و بلادهم و حماها لدواب المسلمين و صدقاتهم. و لما انهزمت عبس و ذبيان رجعوا إلى طليحة و هو ببزاخة، و كان رحل من سميراء إليها، فأقام عليها، و عاد أبو بكر إلى المدينة. فلما استراح أسامة و جنده، و كان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم، قطع أبو بكر

(١). الخطية. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٦

(١) البعوث و عقد الألوية، فعقد أحد عشر لواء، عقد لواء لخالد بن الوليد و أمره بطليحة بن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له، و عقد لعكرمة بن أبى جهل و أمره بمسيلمة، و عقد للمهاجر بن أبى أمية و أمره بجنود العنسى و معونة الأبناء على قيس بن مكشوح، ثمّ يمضى إلى كنده بحضرموت، و عقد لخالد بن سعيد و بعثه إلى مشارف الشام، و عقد لعمر بن العاص و أرسله إلى قضاة، و عقد لحذيفة بن محصن الغلفاني «١» و أمره بأهل دبا، و عقد لعرفجة بن هرثمة و أمره بمهرة و أمرهما أن يجتمعا و كلّ واحد منهما على صاحبه فى عمله. و بعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبى جهل و قال: إذا فرغ من الإمامة فالحق بقضاة و أنت على خيلك تقاتل أهل الردّة. و عقد لمعن «٢» بن حاجز و أمره بنى سليم و من معهم من هوازن، و عقد لسويد بن مقرن و أمره بتهامة باليمن، و عقد للعلاء بن الحضرميّ و أمره بالبحرين، ففصلت الأمراء من ذى القصيّة و لحق بكلّ أمير جنده، و عهد إلى كلّ أمير و كتب إلى جميع المرتدّين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الإسلام و يحذّرهم، و سيّر الكتب إليهم مع رسله. و لما انهزمت عبس و

ذيان و رجعوا إلى طليحة بيزاخة أرسل إلى جديلة و الغوث من طيى يأمرهم باللاحاق به، فتعجل إليه بعضهم و أمروا قومهم باللاحاق بهم، فقدموا على طليحة.

و كان أبو بكر بعث عدى بن حاتم قبل خالد إلى طيى و أتبعه خالد و أمره ان يبدأ بطيء و منهم يسير إلى بزاخة ثم يثلاث بالبطاح و لا يبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن له. و أظهر أبو بكر للناس أنه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلقى خالد، يهرب العدو بذلك. و قدم عدى على طيى فدعاهم و خوفهم، فأجابوه و قالوا له: استقبل الجيش فأخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لثلا يقتلهم. فاستقبل

(١). الغفارى. B. الكامل فى التاريخ ج ٢ ٣٤٦ ذكر خير طليحة الأسدى ص : ٣٤٣

(٢). طريفة: ٩٠. p, IirabaT

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٧

(١) عدى خالد و أخبره بالخبر، فتأخر خالد، و أرسلت طيى إلى إخوانهم عند طليحة فلاحقوا بهم، فعادت طيى إلى خالد ياسلامهم، و رحل خالد يريد جديلة، فاستمهله عدى عنهم، و لحق بهم عدى يدعوهم إلى الإسلام، فأجابوه، فعاد إلى خالد ياسلامهم، و لحق بالمسلمين ألف راكب منهم، و كان خير مولود فى أرض طيى و أعظمه بركة عليهم.

و أرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محصن و ثابت بن أقرم الأنصارى طليعة، فلقيهما حبال أخو طليحة فقتلاه، فبلغ خبره طليحة فخرج هو و أخوه سلمة، فقتل طليحة عكاشة و قتل أخوه ثابتا و رجعا.

و أقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة و ثابتا قتيلين، فجزع لذلك المسلمون، و انصرف بهم خالد نحو طيى، فقالت له طيى: نحن نكفيك قيسا، فإن بنى أسد حلفاؤنا. فقال: قاتلوا أى الطائفتين شئتم. فقال عدى بن حاتم: لو نزل هذا على الذين [هم] أسرته الأذنى فالأذنى لجاهدتهم [١] عليه، و الله لا- أمتنع عن جهاد بنى أسد لحلفهم. فقال له خالد: إن جهاد الفريقين جهاد، لا تخالف رأى أصحابك و امض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط، ثم تعبى لقتالهم، ثم سار حتى التقيا على بزاخه، و بنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة، قال: فاقتتل الناس على بزاخه.

و كان عيينة بن حصن مع طليحة فى سبعمائه من بنى فزارة، فقاتلوا قتالا- شديدا و طليحة متلف فى كسائه يتنبت لهم، فلما اشتدت الحرب كثر عيينة على طليحة و قال له: هل جاءك جبرائيل بعد؟ قال: لا، فرجع فقاتل، ثم كثر على طليحة فقال له: لا أبا لك! أ جاءك جبرائيل؟ قال: لا.

فقال عيينة: حتى متى؟ قد و الله بلغ منا! ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم

[١] لجاهدتم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٨

(١) كثر على طليحة فقال: هل جاءك جبرائيل؟ قال: نعم. قال: فما ذا قال لك؟

قال: قال لى: إن لك رحى كرحاه، و حديثا لا تنساه. فقال عيينة: قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه، انصرفوا يا بنى فزارة فإنه كذاب، فانصرفوا و انهزم الناس.

و كان طليحة قد أعد فرسه و راحلته لامرأته التوار، فلما غشوه ركب فرسه و حمل امرأته ثم نجا بها و قال: يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا و ينجو بامرأته فليفعل. ثم انهزم فلاحق بالشام، ثم نزل على كلب فأسلم حين بلغه أن أسدا و غطفان قد أسلموا، و لم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر.

و كان خرج معتمرا [في إمارة أبي بكر] و مرّ بجنابات المدينة، فقبل لأبي بكر: هذا طليحة! فقال: ما أصنع به؟ قد أسلم! ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف. فقال له: أنت قاتل عكاشة و ثابت؟ و الله لا أحببك أبدا! فقال: يا أمير المؤمنين ما يهتك من رجلين أكرمهما الله بيدي و لم يهتئ بأيديهما! فبايعه عمر و قال له: ما بقي من كهانتك؟ فقال: نفخة أو نفختان [بالكبير]. ثم رجع إلى قومه فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق.

و لما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن، فقدم به على أبي بكر، فكان صبيان المدينة يقولون له و هو مكتوف: يا عدو الله أ كفرت بعد إيمانك؟

فيقول: و الله ما آمنت بالله طرفه عين. فتجاوز عنه أبو بكر و حقن دمه.

و أخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالما به، فسأله خالد عما كان يقول، فقال: إن [١] مئيا أتى به: و الحمام و اليمام، و الصيرد الصوام، قد صمن [٢]

[١] إنما.

[٢] ضمن.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٤٩

(١) قبلكم بأعوام، ليلغتن ملكنا العراق و الشام.

قال: و لم يؤخذ منهم سبي لأنهم كانوا قد أحرزوا حريمهم، فلما انهزموا أقروا بالإسلام خشية على عيالاتهم، فأمنهم.

(جبال بكسر الحاء المهملة، و فتح الباء الموحدة، و بعد الألف لام.

و ذو القصية بفتح القاف، و الصاد المهملة. و ذو حسي بضم الحاء المهملة، و السين المهملة المفتوحة. و دبا بفتح الدال المهملة، و

بالباء الموحدة. و بزاخة بضم الباء الموحدة، و بالزاي، و الخاء المعجمة).

ذكر ردة بني عامر و هوازن و سليم

و كانت بنو عامر تقدم إلى الردة رجلا و تؤخر أخرى و تنظر ما تصنع أسد و غطفان. فلما أحيط بهم و بنو عامر على قادتهم و سادتهم كان قره بن هبيرة في كعب و من لاقها، و علقمة بن علاثة في كلاب و من لاقها، و كان أسلم ثم ارتد في زمن النبي، صلى الله عليه و سلم، و لحق بالشام بعد فتح الطائف، فلما توفي النبي، صلى الله عليه و سلم، أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب. فبلغ ذلك أبا بكر فبعث إليه سرية عليها القعقاع بن عمرو، و قيل: بل قعقاع بن سور، و قال له ليغير على علقمة لعله يقتله أو يستأسره. فخرج حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة، و كان لا يبرح [إلا] مستعدا، فسابقهم على فرسه فسبقهم، و أسلم أهله و ولده، و أخذهم القعقاع و قدم بهم على أبي بكر، فوجدوا أن يكونوا على حال علقمة، و لم يبلغ أبا بكر عنهم أنهم فارقوا دارهم، و قالوا له: ما ذنبا فيما صنع علقمة؟

فأرسلهم ثم أسلم، فقبل ذلك منه.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٠

(١) و أقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون: ندخل فيما خرجنا منه و نؤمن بالله و رسوله، و أتوا خالدا فبايعهم على ما بايع أهل بزاخة و أعطوه بأيديهم على الإسلام، و كانت بيعته: عليكم عهد الله و ميثاقه لتؤمنن بالله و رسوله، و لتقيمن الصلاة، و لتؤتنن الزكاة، و تبايعون على ذلك أبناءكم و نساءكم، فيقولون: نعم، و لم يقبل من أحد من أسد و غطفان و طيئ و سليم و عامر إلا أن يأتوه بالذين حرّقوا و مثلوا و عدوا على الإسلام في حال ردّتهم، فأتوه بهم، فمثل بهم و حرّقهم و رضخهم بالحجارة و رمى بهم من

الجبال و نكسهم فى الآبار، و أرسل إلى أبى بكر يعلمه ما فعل، و أرسل إليه قرّة ابن هبيرة و نفرا معه موثقين و زهيرا أيضا. و أمّا أمّ زمل فاجتمع فلان غطفان و طيى و سليم و هوازن و غيرها إلى أمّ زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر، و كانت أمّها أمّ قرفة بنت ربيعة بن بدر، و كانت أمّ زمل قد سببت أيام أمّها أمّ قرفة، و قد تقدّمت الغزوة، فوعدت لعائشة، فأعتقتها و رجعت إلى قومها و ارتدّت و اجتمع إليها الفلّ، فأمرتهم بالقتال، و كثف جمعها و عظمت شوكتها. فلما بلغ خالد أمرها سار إليها، فاقتتلوا قتالا شديدا أول يوم و هى واقفة على جمل كان لأمّها و هى فى مثل عزّها، فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه و قتلوها و قتل حول جملها مائة رجل، و بعث بالفتح إلى أبى بكر.

و أمّا خبر الفجاءة السّلمى، و اسمه إياس بن عبد ياليل، فإنّه جاء إلى أبى بكر فقال له: أعتنى بالسّلاح أقاتل به أهل الردّة. فأعطاه سلاحا و أمره إمرة، فخالف إلى المسلمين و خرج حتى نزل بالجواء، و بعث نخبة «١» بن أبى الميثاء من بنى الشريد و أمره بالمسلمين، فشنّ الغارة على كلّ مسلم فى سليم و عامر و هوازن، فبلغ ذلك أبا بكر فأرسل إلى طريفه بن حاجز فأمره

(١). نجبة ١١٨. T, tsireba, selanna, I, P

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥١

(١) أن يجمع له و يسير إليه، و بعث إليه عبد الله بن قيس الحاشى عوننا، فنهضا إليه و طلباه، فلاذ منهما، ثمّ لقيه على الجواء فاقتتلوا و قتل نخبة و هرب الفجاءة، فلحقه طريفه فأسره ثمّ بعث به إلى أبى بكر، فلما قدم أمر أبو بكر أن توقد له نار فى مصلى المدينة ثمّ رمى به فيها مقموطا.

و أمّا خبر أبى شجرة بن عبد العزى السّلمى، و هو ابن الخنساء، فإنّه كان قد ارتدّ فيمن ارتدّ من سليم و ثبت بعضهم على الإسلام مع معن بن حاجز، و كان أميرا لأبى بكر. فلما سار خالد إلى طليحة كتب إلى معن أن يلحقه فيمن معه على الإسلام من بنى سليم، فسار و استخلف على عمله أخاه طريفه بن حاجز. فقال أبو شجرة حين ارتدّ:

صحا القلب عن مئى [١] هواه و أقصراو طاوع فيها العاذلين فأبصرا

ألا أيها المدلى بكثرة قومه و حظك منهم أن تضام و تقهرا

سل الناس عنا كلّ يوم كريبه إذا ما التقينا دارعين و حسرا

ألسنا نعطى ذا الطّماح لجامه «١» و نطعن فى الهيجا إذا الموت أففرا

فرويت رمحى من كتيبه خالدو إنى لأرجو بعدها أن أعمرّا ثمّ إنّ أبا شجرة أسلم، فلما كان زمن عمر قدم المدينة فرأى عمر و هو يقسم فى المساكين، فقال: أعطنى فإنى ذو حاجه، فقال: و من أنت؟

فقال: أنا أبو شجرة بن عبد العزى السّلمى. قال: أى عدوّ الله [لا] و الله! أ لست الذى تقول:

[١] عمّن هو.

(١). حمامة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٢

(١)

فرويت رمحى من كتيبه خالدو إنى لأرجو بعدها أن أعمرّا؟ و جعل يعلوه بالدرة فى رأسه حتى سبقه عدوا إلى ناقته فركبها و لحق بقومه و قال:

ضنّ علينا أبو حفص بنائله وكلّ مختبئ يوماً له ورق فى آيات.

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان

كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد أرسل عمرو بن العاص إلى جيفر عند منصرفه من حجة الوداع. فمات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و عمرو بعمان، فأقبل حتى انتهى إلى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت. ثم خرج عنه إلى بلاد بنى عامر فنزل بقره بن هبيرة، و قره يقدم رجلا و يؤخر أخرى و معه عسكر من بنى عامر، فذبح له و أكرم مثواه. فلما أراد الرحلة خلا- به قره و قال: يا هذا إن العرب لا تطيب لكم نفسا بالإتاوة «١»، فإن أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم و تطيع، و إن أبيتتم فلا تجتمع عليكم.

فقال له عمرو: أ كفرت يا قره؟ أ تخوفنا بالعرب؟ فو الله لأوطننّ عليك الخيل فى حفش أمك و الحفش [١]: بيت تنفرد فيه النفساء. و قدم على المسلمين

[١] و أحفاش.

(١). بالإمارة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٣

(١) بالمدينة فأخبرهم، فأطافوا به يسألونه، فأخبرهم أنّ العساكر معسكرة من دبا إلى المدينة. فتفرقوا و تحلقوا حلقا، و أقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمرّ على حلقة فيها على و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن و سعد. فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أنتم؟ فلم يجيبوه. فقال لهم: إنكم تقولون ما أخوفنا على قريش من العرب! قالوا: صدقت. قال: فلا تخافوهم، أنا و الله منكم على العرب أخوف منى من العرب عليكم، و الله لو تدخلون، معاشر قريش، جحرا [١] لدخلته العرب فى آثاركم، فاتقوا الله فيهم. و مضى عمر، فلما قدم بقره بن هبيرة على أبى بكر أسيرا استشهد بعمرو على إسلامه، فأحضر أبو بكر عمرا فسأله، فأخبره بقول قره إلى أن وصل إلى ذكر الزكاة فقال قره: مهلا يا عمرو! فقال: كلا، و الله لأخبرنه بجميعه. فعفا عنه أبو بكر و قبل إسلامه.

ذكر بنى تميم و سجاح

و أميا بنو تميم فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فرّق فيهم عمّاله، فكان الزبرقان منهم و سهل بن منجاب و قيس بن عاصم و صفوان بن صفوان و سبرة بن عمرو و وكيع بن مالك و مالك بن نويرة. فلما وقع الخبر بموت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سار صفوان بن صفوان إلى أبى بكر بصدقات بنى عمرو، و أقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه، فقال حين أبطأ عليه الزبرقان فى عمله: وا ويلتاه من ابن العكائيه! و الله ما

[١] حجرا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٤

(١) أدرى ما أصنع، لئن أنا بعثت بالصدقة إلى أبى بكر و بايعته لينحرن [١] ما معه فى بنى سعد فيسودنى فيهم، و لئن نحرتها [٢] فى بنى سعد ليأتين أبى بكر فيسودنى عنده. فقسمها على المقاعس و البطون، و وافى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الزباب- و

هي ضبّة بن أد بن طابخة، و عدى و تيم و عكل و ثور بنو عبد مناة بن أد- و بصدقات عوف و الأبناء، و هذه بطون من تميم. ثم ندم قيس، فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج الصدقة فتلّقاها بها، ثم خرج معه و تشاغت تميم بعضها ببعض.

و كان ثمامة بن أثال الحنفي تأتيه أمداد تميم، فلما حدث هذا الحدث [٣] أضمر ذلك بثمامة، و كان مقاتلا لمسيلمة الكذاب، حتى قدم عليه عكرمة بن أبي جهل، فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بإزاء من أراد الردة و ارتاب إذ جاءتهم سجاح بنت الحارث بن سويد بن علفان التميمية قد أقبلت من الجزيرة و ادعت النبوة، و كانت و رهطها في أحوالها من تغلب تقود أفناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب، و كان نصرانيا، فترك دينه و تبعها، و عقه بن هلال في النمر «١»، و زياد بن فلان في إباد، و السليل بن قيس في شيبان، فأتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم.

و كانت سجاح تريد غزو أبي بكر، فأرسلت إلى مالك بن نويرة تطلب المواعدة، فأجابها و ردّها عن غزوها و حملها على أحياء من بني تميم، فأجابته و قالت: أنا امرأة من بني يربوع، فإن كان ملكك فهو لكم. و هرب منها

[١] لينجزن.

[٢] نجزتها.

[٣] الحديث.

(١). اليمن: ١٢٨. T, tsireba I, p

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٥

(١) عطار بن حاجب و سادة بن مالك و حنظلة إلى بني العنبر «١»، و كرهوا ما صنع و كيع، و كان قد وادعها، و هرب منها أشباههم من بني يربوع و كرهوا ما صنع مالك بن نويرة، و اجتمع مالك و و كيع و سجاح فسجعت لهم سجاح و قالت: أعدوا الزكاب، و استعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الزياب، فليس دونهم حجاب. فساروا إليهم، فلقبهم ضبّة و عبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة و أسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا، و قال قيس بن عاصم شعرا ظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدفته.

ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النجاج، فأغار عليهم أوس ابن خزيمه الهجيمي في بني عمرو فأسر الهذيل و عقه، ثم اتفقوا على أن يطلق أسرى سجاح و لا يطاء أرض أوس و من معه.

ثم خرجت سجاح في الجنود و قصدت اليمامة و قالت: عليكم باليمامة، و دفوا ديف الحمامة، فإنها غزوة صرامه، لا يلحقكم بعدها ملامه.

فقصدت بني حنيفة، فبلغ ذلك مسيلمة فخاف إن هو شغل بها أن يغلب ثمامة و شرحبيل بن حسنة و القبائل التي حولهم على حجر، و هي اليمامة، فأهدى لها ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها، فأمنتها، فجاءها في أربعين من بني حنيفة، فقال مسيلمة: لنا نصف الأرض و كان لقريش نصفها لو عدلت، و قد ردّ الله عليك النصف الذي ردّت قريش.

و كان ممّا شرع لهم أن من أصاب ولدا واحدا ذكرا لا يأتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك.

وقيل: بل تحصن منها، فقالت له: انزل، فقال لها: أبعدي أصحابك.

ف فعلت، و قد ضرب لها قبة و خمّرها لتذكر بطيب الريح الجماع، و اجتمع بها،

(١). العنزة

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٦

(١) فقالت له: ما أوحى إليك ربك؟ فقال: أ لم تر إلى ربك كيف فعل بالجبلى، أخرج منها نسمة تسعى، بين صفاق وحشى؟ قالت: و ما ذا أيضا؟ قال:

إن الله خلق النساء أفرجا، و جعل الرجال لهن أزواجا، فتولج فيهن [قعسا] إيلاجا، ثم تخرجها إذا تشاء إخراجا، فينتجن لنا سخالا إنتاجا. قالت:

أشهد أنك نبى. قال: هل لك أن أتزوجك و أكل بقومى و قومك العرب؟
قالت: نعم. قال:

ألا قومى إلى النيك فقد هبى لك المضجع

فإن شئت ففى البيت و إن شئت ففى المخدع

و إن شئت سلقناك و إن شئت على أربع

و إن شئت بتلييه و إن شئت به أجمع قالت [١]: بل به أجمع فإنه أجمع للشمل. قال: بذلك أوحى إلى. فأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت إلى قومها، فقالوا لها: ما عندك؟ قالت: كان على الحق فتبعته و تزوجته. قالوا: هل أصدقك شيئا؟ قالت: لا. قالوا:

فارجعى فاطلبى الصداق، فرجعت. فلما رآها أغلق باب الحصن و قال:

ما لك؟ قالت: أصدقنى. قال: من مؤذذك؟ قالت: شيب بن ربعى الرياحى، فدعاه و قال له: ناد فى أصحابك أن مسيلمه رسول الله قد وضع عنكم صلاتين ممّا جاءكم به محمّد: صلاة الفجر و صلاة العشاء الآخرة.

فانصرفت و معها أصحابها، منهم: عطارى بن حاجب و عمرو بن الأهم [٢] و غيلان بن خرشة و شيب بن ربعى، فقال عطارى بن حاجب:

أمست نبينا أنثى نطوف بها و أصبحت أنبياء الناس ذكرانا

[١] قال.

[٢] الأهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٧

(١) و صالحها مسيلمه على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف و تترك عنده من يأخذ النصف، فأخذت النصف و انصرفت إلى الجزيرة و خلقت الهذيل و عقه و زيادا لأخذ النصف الباقي، فلم يفاجئهم إلّا دنوّ خالد إليهم فارتضوا.

فلم تزل سجاح فى تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة و جاءت معهم و حسن إسلامهم و إسلامها و انتقلت إلى البصرة و ماتت بها و صلى عليها سمرة ابن جندب و هو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان و ولايته البصرة.

وقيل: إنّها لما قتل مسيلمه سارت إلى أخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم و لم يسمع لها بذكر.

ذكر مالك بن نويره

لما رجعت سجاح إلى الجزيرة ارعوى مالك بن نويره و ندم و تحير فى أمره، و عرف و كيع و سماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا و لم يتجبرا و أخرجوا الصدقات فاستقبلا بها خالدا. و سار خالد بعد أن فرغ من فزاره و غطفان و أسد و طيى يريد البطاح، و بها مالك

بن نويره قد تردّد عليه أمره، و تخلفت الأنصار عن خالد و قالوا: ما هذا بعهد الخليفة إلينا إن نحن فرغنا من براخه أن نقيم حتى يكتب إلينا. فقال خالد: قد عهد إلى أن أمضى، و أنا الأمير، و لو لم يأت كتاب بما رأيتة فرصة و كنت إن أعلمته فاتتنى لم أعلمه [١]، و

كذلك لو ابتلينا بأمر ليس فيه منه عهد لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم

[١] (العبارة فى الطبرى: «و لو أنه لم يأتنى له كتاب و لا أمر، ثم رأيت فرصة، فكنيت إن أعلمته فاتتنى، لم أعلمه حتى أنتهزها»).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٨

(١) نعمل به، فأنا قاصد إلى مالك و من معى و لست أكرههم. و مضى خالد و ندمت الأنصار و قالوا: إن أصاب القوم خيرا حرمتموه، و إن أصيبوا ليجتنبنكم الناس. فلقوه.

ثم سار حتى قدم البطاح، فلم يجد بها أحدا، و كان مالك بن نويرة قد فرّقه و نهاهم عن الاجتماع و قال: يا بنى يربوع إنا دعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، و قد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة، و إذا الأمر لا يسوسه الناس، فإياكم و مناوأة قوم صنع لهم، ففترقوا و ادخلوا فى هذا الأمر. ففترقوا على ذلك، و لما قدم خالد البطاح بثّ السرايا و أمرهم بداعية الإسلام و أن يأتوه بكل من لم يجب و إن امتنع أن يقتلوه، و كان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا إذا نزلوا منزلا، فإن أذن القوم فكفّوا عنهم، و إن لم يؤذّنوا فاقتلوا و انهبوا، و إن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسانلوهم عن الزكاه، فإن أقروا فاقبلوا منهم، و إن أبوا فقاتلوهم.

قال: فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع، فاختلفت السريّة فيهم، و كان فيهم أبو قتاده، فكان فيمن شهد أنّهم قد أذّنوا و أقاموا و صلّوا، فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شىء، فأمر خالد مناديا فنادى: أذّنوا [١] أسراكم، و هى فى لغة كنانة القتل، فظنّ القوم أنه أراد القتل، و لم يرد إلّا الدفء، فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكا، و سمع خالد الواعية [٢] فخرج و قد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمرا أصابه. و تزوّج خالد أمّ تميم امرأة مالك. فقال عمر لأبى بكر: إن سيف خالد فيه رهق، و أكثر عليه فى ذلك. فقال: [هيه] يا عمر! تأول.

[١] دافنوا.

[٢] (الواعية: الجلبه و الصراخ على الميت و نعيه).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٥٩

(١) فأخطأ، فارع لسانك عن خالد، فإننى لا أشيم [١] سيفاً سلّه الله على الكافرين.

و ودى مالكا و كتب إلى خالد أن يقدم عليه، ففعل، و دخل المسجد و عليه قباء و قد غرز فى عمامته أسهما، فقام إليه عمر فمزعها و حطمها و قال له: قتلت أمرا مسلما ثم نزوت على امرأته، و الله لأرجمّنك بأحجارك! و خالد لا يكلمه يظنّ أنّ رأى أبى بكر مثله، و دخل على أبى بكر فأخبره الخبر و اعتذر إليه، فعذره و تجاوز عنه و عتفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب. فخرج خالد و عمر جالس فقال: هلّم إلى يا ابن أم سلمة.

فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه، فلم يكلمه.

و قيل: إن المسلمين لما غشوا مالكا و أصحابه ليلا أخذوا السلاح فقالوا:

نحن المسلمون. فقال أصحاب مالك: و نحن المسلمون. قالوا لهم: ضعوا السلاح، فوضعه ثم صلّوا، و كان يعتذر فى قتله أنه قال: ما إخال صاحبكم إلّا قال كذا و كذا. فقال له: أو ما تعدّه لك صاحباً؟ ثم ضرب عنقه.

و قدم متمم بن نويرة على أبى بكر يطلب بدم أخيه و يسأله أن يرّد عليهم سبيهم، فأمر أبو بكر برّد السبى و ودى مالكا من بيت المال. و لما قدم على عمر قال له: ما بلغ بك الوجد على أخيك؟ قال: بكيته حولا حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة، و ما رأيت نارا قطّ إلّا كدت أنقطع أسفا عليه لأنه كان يوقد ناره إلى الصبح مخافة أن يأتية ضيف و لا يعرف مكانه. قال: فصفه لى. قال: كان يركب الفرس الحرون، و يقود الجمل الثقال و هو بين المزدتين النضوختين فى الليلة القرة و عليه شملة فلوت، معتقلا- رمحا خطلا، فيسرى ليلته ثم يصبح و كأنّ وجهه فلقه قمر. قال: أنشدنى بعض ما قلت فيه.

فأنشده مرثيته التى يقول فيها:

[١] لا أشتم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٠

(١)

و كُنَّا كندمانى جذيمه حقه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلمّا تفرّقنا كأتى و مالكا طول اجتماع لم نبت ليله معا فقال عمر: لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيدا. فقال متمم: و لا سواء يا أمير المؤمنين، لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيت. فقال عمر: ما عزّانى أحد بأحسن ممّا عزّيتى به. و فى هذه الوقعة قتل الوليد و أبو عبيدة ابنا عماره بن الوليد، و هما ابنا أخى خالد، لهما صحبة.

ذكر مسيلمة و أهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدّم مجيء مسيلمة إلى النبى، صلى الله عليه و سلم.

فلما مات النبى، صلى الله عليه و سلم، و بعث أبو بكر السرايا إلى المرتدين، أرسل عكرمة بن أبى جهل فى عسكر إلى مسيلمة و أتبعه شرحبيل بن حسنة، فعجل عكرمة ليذهب بصوتها، فواقعهم فنكبوه، و أقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر، و كتب عكرمة إلى أبى بكر بالخبر. فكتب إليه أبو بكر:

لا أرينك و لا ترانى، لا ترجع فتوهن الناس، امض إلى حذيفة و عرفجة فقاتل أهل عمان و مهرة، ثم تسير أنت و جندك تستبرون [١] الناس حتى تلقى مهاجر بن أبى أمية باليمن و حضرموت. فكتب إلى شرحبيل بالمقام إلى أن يأتى خالد، فإذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمر و بن العاص تعينه على قضاة.

فلما رجع خالد من البطاح إلى أبى بكر و اعتذر إليه قبل [٢] عذره و رضى

[١] (فى الطبرى: تستبرءون).

[٢] فقبل.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦١

(١) عنه و وجهه إلى مسيلمة و أوعب معه المهاجرين و الأنصار، و على الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، و على المهاجرين أبو حذيفة و زيد بن الخطاب، و أقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث إليه. فلمّا وصلوا إليه سار إلى اليمامة و بنو حذيفة يومئذ كثيرون كانت عدّتهم أربعين ألف مقاتل، و عجل شرحبيل ابن حسنة، و بادر خالد بقتال مسيلمة، فنكب، فلامه خالد، و أمّد أبو بكر خالدًا بسليط ليكون رداء له لئلا يؤتى من خلفه. و كان أبو بكر يقول:

لا- أستعمل أهل بدر، أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم، فإنّ الله يدفع بهم و بالصالحين أكثر ممّا ينتصر بهم. و كان عمر يرى استعمالهم على الجند و غيره.

و كان مع مسيلمة نهار الرّجال بن عنقوة، و كان قد هاجر إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، و قرأ القرآن، و فقه فى الدين، و بعثه معلّمًا لأهل اليمامة و ليشغب على مسيلمة، فكان أعظم فتنة على بنى حذيفة من مسيلمة، شهد أن محمّدًا، صلى الله عليه و سلم، يقول: إنّ مسيلمة قد أشرك معه، فصدّقه و استجابوا له، و كان مسيلمة ينتهى إلى أمره، و كان يؤذّن له عبد الله بن النواجذ، و الذى يقيم له حجير بن عمير «١»، فكان حجير يقول: أشهد أنّ مسيلمة يزعم أنّه رسول الله. فقال له مسيلمة: أفصح حجير، فليس فى المجمعمة خير.

و هو أول من قالها.

و كان ممّا جاء به و ذكر أنّه وحى: يا ضفدع بنت ضفدع نقي ما تنقّين، أعلاك فى الماء و أسفلك فى الطين، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين.

و قال أيضا: و المبيديات زرعا، و الحاصدات حصدا، و الذاريات قمحا، و الطاحنات طحنا، و الخابزات خبزا، و الثارذات ثردا، و اللاقمات لقما إهالة و سمناء، لقد فضّلتهم على أهل الوبور، و ما سبقكم أهل المدر، ريقكم

(١). عمرو. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٢

(١) فامنعوه، و المعبى فأووه، و الباغى فناووه [١]. و أته امرأة فقالت: إنّ نخلنا لسحيق [٢]، و إنّ آبارنا لجرز [٣]، فادع الله لمائنا و نخلنا كما دعا محمد، صلى الله عليه و سلم، لأهل هزمان. فسأل نهارا عن ذلك، فذكر أنّ النبى، صلى الله عليه و سلم، دعا لهم و أخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه و مّجه فى الآبار ففاضت ماء و أنجيت كلّ نخلة و أطلعت فسيلا قصيرا مكمما، ففعل مسيلمه ذلك، فغار ماء الآبار و يبس النخل، و إنّما ظهر ذلك بعد مهلكه.

و قال له نهار: أمر يدك على أولاد بنى حنيفه مثل محمد، ففعل و أمر يده على رءوسهم و حنكهم ففرع كلّ صبى مسح رأسه، و لثغ كلّ صبى حنكه، و إنّما استبان ذلك بعد مهلكه.

و قيل: جاءه طلحة التمرى فسأله عن حاله، فأخبره أنّه يأتيه رجل فى ظلمه، فقال: أشهد أنّك الكاذب، و أنّ محمدا صادق، و لكنّ كذاب ربيعه أحبّ إلينا من صادق مضر. فقتل معه يوم عقرباء كافرا.

و لما بلغ مسيلمه دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء، و خرج إليه الناس و خرج مجاعة بن مرارة فى سرية يطلب ثارا لهم فى بنى عامر، فأخذه المسلمون و أصحابه، فقتلهم خالد و استبقاه لشرفه فى بنى حنيفه، و كانوا ما بين أربعين إلى ستين.

و ترك مسيلمه الأموال وراء ظهره، فقال شرحبيل بن مسيلمه: يا بنى حنيفه قاتلوا إنّ اليوم يوم الغيرة، فإن انهزمتم تستردف النساء سيّيات، و ينكحن غير خطيبات، فقاتلوا عن أحسابكم و امنعوا نساءكم. فاقتلوا بعقرباء، و كانت رايه المهاجرين مع سالم مولى أبى حذيفة، و كانت قبله

[١] فتأووه.

[٢] يستحيق.

[٣] (الجرز: المجدبة).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٣

(١) مع عبد الله بن حفص بن غانم، فقتل، فقالوا: تخشى [١] علينا من نفسك [شيئا]! فقال: بس حامل القرآن أنا إذا! و كانت رايه الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس، و كانت العرب على راياتهم، و التقى الناس، و كان أول من لقي المسلمين نهار الرّجال بن عنفوة فقتل، قتله زيد بن الخطّاب، و اشتد القتال، و لم يلق المسلمون حربا مثلها قطّ، و انهزم المسلمون، و خلص بنو حنيفه إلى مجاعة و إلى خالد، فزال خالد عن الفسطاط و دخلوا إلى مجاعة و هو عند امرأة خالد، و كان سلّمه إليها، فأرادوا قتلها، فنهاهم مجاعة عن قتلها و قال: أنا لها جار، فتركوها، و قال لهم: عليكم بالرجال، فقطّعوا الفسطاط. ثمّ إنّ المسلمين تداعوا، فقال ثابت بن قيس: بس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين! اللهمّ إنّى أبرأ إليك ممّا يصنع هؤلاء، يعنى أهل اليمامة، و أعتذر إليك ممّا يصنع هؤلاء، يعنى المسلمين، ثمّ قاتل حتى قتل.

وقال زيد بن الخطاب: لا نحور [٢] بعد الرجال، والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو أقتل فأكلمه بحجتي. غضوا أبصاركم وعضوا على أضراسكم أيها الناس، واضربوا فى عدوكم و امضوا قدما. وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال. وحمل خالد فى الناس حتى ردوهم إلى أبعدهم ممّا كانوا، واشتد القتال وتدامرت بنو حذيفة وقاتلت قتالا شديدا، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين، وقتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من أولى البصائر. فلما رأى خالد ما الناس فيه قال: امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كلّ حى ولنعلم من أين نؤتى. فامتازوا، وكان أهل البوادي قد جئوا المهاجرين والأنصار وجئهم المهاجرون والأنصار.

فلما امتازوا قال بعضهم لبعض: اليوم يستحى من الفرار، فما رثى يوم كان

[١] تخسى.

[٢] لأتجور.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٤

(١) أعظم نكايه من ذلك اليوم، ولم يدر أى الفريقين كان أعظم نكايه، غير أن القتل كان فى المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منه [١] فى أهل البوادي.

و ثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه، فعرف خالد أنّها لا تركد إلّا بقتل مسيلمة، ولم تحفل بنو حذيفة بمن قتل منهم. ثم برز خالد ودعا إلى البراز ونادى بشعارهم، وكان شعارهم: يا محمّده! فلم يبرز إليه أحد إلّا قتله.

ودارت رحى المسلمين، ودعا خالد مسيلمة فأجابه، فعرض عليه أشياء ممّا يشتهي مسيلمة فكان إذا همّ بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه أن يقبل. فأعرض بوجهه مرّة وركبه خالد وأرهقه، فأدبر وزال أصحابه، وصاح خالد فى الناس فركبهم، فكانت هزيمتهم، وقالوا لمسيلمة: أين ما كنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا عن أحسابكم. ونادى المحكم: يا بنى حذيفة الحديدية الحديدية! فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها.

و كان البراء بن مالك، وهو أخو أسد بن مالك، إذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول، فإذا بال ثار كما يثور الأسد، فأصابه ذلك، فلما بال وثب وقال: إلى أيها الناس، أنا البراء بن مالك! إلى إلى! وقاتل قتالا شديدا، فلما دخلت بنو حذيفة الحديدية قال البراء: يا معشر المسلمين ألقونى عليهم فى الحديدية. فقالوا: لا- نفعل. فقال: والله لتطرحنى عليهم بها! فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتح للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشد قتال، وكثر القتلى فى الفريقين لا سيما فى بنى حذيفة، فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة. واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار، أمّا وحشى فدفع عليه حربته، وضره الأنصارى بسيفه، قال ابن عمر: فصرخ رجل: قتله

[١] منهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٥

(١) العبد الأسود، فولّت بنو حذيفة عند قتله منهزمة، وأخذهم السيف من كلّ جانب، وأخبر خالد بقتل مسيلمة، فخرج بمجاعة يرسف فى الحديد ليدلّه على مسيلمة، فجعل يكشف له القتلى حتى مرّ بمحكم اليمامة، وكان وسيما، فقال: هذا صاحبكم؟ فقال مجاعة: لا، هذا والله خير منه وأكرم، هذا محكم اليمامة، ثم دخل الحديدية فإذا رويجل أصيفر أخينس، فقال مجاعة: هذا صاحبكم قد فرغتم منه. وقال خالد: هذا الذى فعل بكم ما فعل.

و كان الذى قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن أبى بكر، رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله. وقال مجاعة لخالد:

ما جاءك إلا سرعان الناس، وإن الحصون مملوءة، فهلم إلى الصلح على ما ورائى، فصالحه على كل شىء دون النفوس، وقال: أنطلق إليهم فأشاورهم. فانطلق إليهم وليس فى الحصون إلا النساء والصبيان ومشخة فانية ورجال ضعفى، فألبسهم الحديد وأمر النساء أن ينشرن شعورهنّ ويشرفن على الحصون حتى يرجع إليهم.

فرجع إلى خالد فقال: قد أبوا أن يجيزوا ما صنعت، فرأى خالد الحصون مملوءة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كائن، وقد قتل من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة ثلاثمائة وستون، ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة رجل، وقتل ثابت بن قيس، قطع رجل من المشركين رجله فأخذها ثابت وضربه بها فقتله، وقتل من بنى حنيفه بعقرباء سبعة آلاف، وبالحديقة مثلها، وفى الطلب نحو منها. وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبى، وقيل ربه.

فلما فتحت الحصون لم يكن فيها إلا النساء والصبيان والضعفاء، فقال خالد لمجاعة: ويحك خدعتنى! فقال: هم قومى ولم أستطع إلا ما صنعت.

ووصل كتاب أبى بكر إلى خالد أن يقتل كل محتلم، وكان قد صالحهم، فوفى لهم ولم يغدر. ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله، وكان معهم:

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٦

(١) ألا هلكت قبل زيد؟ هلكت زيد وأنت حتى! ألا وارىت وجهك عنى؟ فقال عبد الله: سأل الله الشهادة فأعطيها وجهت أن تساق إلى فلم أعطيها.

وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة أمر أبو بكر بجمع القرآن لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن، وسيرد مبينا سنة ثلاثين.

وممن قتل باليمامة شهيدا من الصحابة عباد بن بشر الأنصارى، شهد بدرًا وغيرها. وقتل عباد بن الحارث الأنصارى، وكان شهد أحدا.

وقتل بها عمير بن أوس بن عتيك الأنصارى، وكان شهد أحدا. وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الأنصارى. وفيها قتل عمارة بن حزم الأنصارى أخو عمرو، وكان بدريًا، وفيها قتل على بن عبيد الله بن الحارث من بنى عامر بن لؤى، وكان له صحبة. وقتل بها عائذ بن ماعص الأنصارى، وقيل:

قتل يوم بئر معونة. وقتل فيها فروة بن النعمان، وقيل ابن الحارث بن النعمان الأنصارى، وكان قد شهد أحدا وما بعدها. وفيها قتل قيس بن الحارث بن عدى الأنصارى، عم البراء بن عازب، وقيل بل قتل بأحد.

وقتل بها سعد بن جمّاز الأنصارى، وكان قد شهد أحدا. وقتل بها أبو دجانه الأنصارى، وهو بدرى، وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على، عليه السلام، والله أعلم. وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الأنصارى.

وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحى، وهو من مهاجرة الحبشة، وشهد بدرًا. وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لأبويه. وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسى، شهد خيبر. وقتل بها زارة بن قيس الأنصارى، له صحبة. وقتل فيها مالك بن عمرو السلمي حليف بنى عبد شمس، وهو بدرى. وقتل مالك بن أمية السلمى، وهو بدرى. ومالك بن عوس بن عتيك الأنصارى، وهو ممن شهد أحدا. وقتل بها معن بن عدى بن الجّد

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٧

(١) البلوى حليف الأنصار، شهد العقبة وبدرًا وغيرهما. ومسعود بن سنان الأسود حليف بنى غانم، وشهد أحدا. وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوى، وهو بدرى.

(و قيل هو بكسر العين و سكون الصاد، و قيل بفتحهما).

و فيها قتل صفوان و مالك ابنا عمرو السلمى، و هما بدریان. و ضرار ابن الأزور الأسدى، و هو الذى قتل مالك بن نويرة بأمر خالد. و فيها قتل عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى، و قيل قتل عبد الله بالطائف هو و أخوه السائب. و فيها قتل عبد الله بن مخزومه بن عبد العزى العامرى عامر قيس، و شهد بدرا و غيرها. و فيها قتل عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول، و هو بدرى. و عبد الله بن عتيك الأنصارى، و هو قاتل ابن أبى الحقيق، و هو بدرى. و فيها قتل شجاع بن أبى وهب الأسدى أسد خزيمه، شهد بدرا. و هريم بن عبد الله المطلبى القرشى، و أخوه جنادة. و الوليد ابن عبد شمس بن المغيرة المخزومى، ابن عم خالد. و قتل ورقة بن إياس ابن عمرو الأنصارى، و هو بدرى. و يزيد بن أوس حليف بنى عبد الدار، أسلم يوم الفتح. و أبو حبة بن غزیه «١» الأنصارى، شهد أحدا. و أبو عقيل البلوى حليف الأنصار، و هو بدرى. و أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى، من مهاجرة الحبشه، شهد أحدا. و يزيد بن ثابت أخو زيد بن ثابت.

(الرجال بن عنفة بالراء المفتوحة، و بالجيم المشددة، و قيل بالحاء المهملة، و الأول أكثر. و مجاعة بتشديد الجيم. و محكم اليمامة بالحاء المهملة، و الكاف المشددة. و سعد بن جمار بالجيم، و الميم المشددة، و آخره زاي).

(١). عرم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٨

(١)

ذكر ردة أهل البحرين

لما قدم الجارود بن المعلى «١» العبدى على النبى، صلى الله عليه و سلم، و تفقه رده إلى قومه عبد القيس، فكان فيهم. فلما مات النبى، صلى الله عليه و سلم، و كان المنذر بن ساوى العبدى مريضا فمات بعد النبى، صلى الله عليه و سلم، بقليل. فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده أهل البحرين، فأما بكر فتمت على ردتها، و أما عبد القيس فإنهم جمعهم الجارود و كان بلغه أنهم قالوا: لو كان محمد نبيا لم يمت. فلما اجتمعوا إليه قال لهم:

أ تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا:

ماتوا. قال: فإن محمدا، صلى الله عليه و سلم، قد مات كما ماتوا، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله. فأسلموا و ثبتوا على إسلامهم.

و حصرهم أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمى. و اجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة إلا الجارود و من تبعه و قالوا: نرد الملك فى المنذر بن النعمان بن المنذر، و كان يسمى الغرور. فلما أسلم كان يقول:

أنا المغرور و لست بالغرور.

و خرج الحطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتى نزل القطيف و هجر، و استغروا الخط و من بها من الرظ و السبابجة، و بعث بعثا إلى دارين، و بعث إلى جواثا فحصر المسلمين، فاشتد الحصر على من بها، فقال عبد الله بن حذف، و قد قتلهم الجوع:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا و فتیان المدينة أجمعينا

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٦٩

(١)

فهل لكم إلى قوم كرام يعود في جواثا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إننا وجدنا النصر للمتوكلينا و كان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي إياهم أن أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الردة بالبحرين، فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة بنى حنيفه، و لحق به أيضا قيس بن عاصم المنقري و أعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي، صلى الله عليه و سلم، و انضم إليه عمرو و الأبناء، و سعد بن تميم و الزباب أيضا لحقته في مثل عدته، فسلك بهم الدهناء حتى [إذا] كانوا في بحبوحتها نزل و أمر الناس بالنزول في الليل، فنفرت إبلهم بأحمالها، فما بقي عندهم بعير و لا زاد و لا ماء، فلحقهم من الغم ما لا يعلمه إلا الله، و وصي بعضهم بعضا فدعاهم العلاء فاجتمعوا إليه، فقال: ما هذا الذي غلب عليكم من الغم؟ فقالوا: كيف نلام و نحن إن بلغنا غدا لم تحم الشمس حتى نهلك. فقال: لن تراعوا، أنتم المسلمون و في سبيل الله و أنصار الله، فأبشروا فو الله لن تخذلوا.

فلما صلوا الصبح دعا العلاء و دعوا معه، فلمع لهم الماء، فمشوا إليه و شربوا و اغتسلوا. فما تعالي النهار حتى أقبلت الإبل تجمع من كل وجه فأناخت إليهم فسقوها. و كان أبو هريرة فيهم، فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد: كيف علمك بموضع الماء؟ قال: عارف به. فقال له: كن معي حتى تقيمني عليه. قال: فرجعت به إلى ذلك المكان فلم نجد إلا غدير الماء فقلت له: و الله لو لا الغدير لأخبرتكم أن هذا هو المكان، و ما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم، و إذا إداوة مملوءة ماء. فقال أبو هريرة: هذا و الله المكان، و لهذا رجعت بك و ملأت إداوتي ثم وضعتها على شفير الغدير و قلت: إن كان منا من المن عرفته، و إن كان عينا عرفته، فإذا

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧٠

(١) من من المن فحمد الله.

ثم ساروا فزلوا بهجر، و أرسل العلاء إلى الجارود يأمره أن ينزل بعبد القيس على الحطم ممًا يليه، و سار هو فيمن معه حتى نزل عليه ممًا يلي هجر، فاجتمع المشركون كلهم إلى الحطم إلا أهل دارين، و اجتمع المسلمون إلى العلاء، و خندق المسلمون على أنفسهم و المشركون و كانوا يتراوون القتال و يرجعون إلى خندقهم، فكانوا كذلك شهرا. فبينما هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبد الله بن حذف: أنا، فخرج حتى دنا من خندقهم، فأخذوه. و كانت أمه عجلية، فجعل ينادي: يا أبجراه! فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال:

ما شأنك؟ فقال: علام أقبل و حولي عساكر من عجل و تيم اللات و غيرهما؟

فخلصه، فقال له: و الله إنني لأظنك بئس ابن أخت أيت الليلة أخوالك.

فقال: دعني من هذا و أطعمني فقد مت جوعا. فقرب له طعاما، فأكل، ثم قال: زودني و احملني، يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر، فحمله على بعير و زوده و جوزة، فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن القوم سكارى، فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاءوا، و هرب الكفار، فمن بين متردد و ناج و مقتول و مأسور، و استولى المسلمون على العسكر و لم يفلت رجل إلا بما عليه.

فأما أبجر فأفلت، و أما الحطم فقتل، قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع عفيف بن المنذر التميمي رجله. و طلبهم المسلمون فأسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور فأسلم. و أصبح العلاء فقسم الأنفال و نقل رجلا من أهل البلاء ثيابا، فأعطى ثمامة بن أثال الحنفي خميصة ذات أعلام كانت للحطم يباهى بها. فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له: أنت قتلت الحطم! فقال: لم أقتله و لكني اشتريتها من المغنم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧١

(١) فوثبوا عليه فقتلوه.

وقصد عظم الفلّال إلى دارين فركبوا إليها السفن و لحق الباقون ببلاد قومهم. فكتب العلاء إلى من ثبت على إسلامه من بكر بن وائل، منهم عتيبة ابن النهاس «١» و المثنى بن حارثة و غيرهما، يأمرهم بالعود للمنهمزمين و المرتدين بكلّ طريق، ففعلوا، و جاءت رسلهم إلى العلاء بذلك، فأمر أن يؤتى من وراء ظهره، فندب حينئذ الناس إلى دارين و قال لهم: قد أراكم الله من آياته فى البرّ لتعتبروا بها فى البحر، فانهضوا إلى عدوّكم و استعرضوا البحر.

و ارتحل و ارتحلوا حتى اقتحم البحر على الخيل و الإبل و الحمير و غير ذلك، و فيهم الراجل، و دعا و دعوا. و كان من دعائهم: يا أرحم الراحمين، يا كريم، يا حلّيم، يا أحد، يا صمد، يا حيّ، يا محيى الموتى، يا حيّ يا قيوم لا إله إلا أنت يا ربنا! فاجتازوا ذلك الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، و بين الساحل و دارين يوم و ليلة لسفن البحر، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فظفر المسلمون و انهزم المشركون، و أكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مخبرا و غنموا و سبوا، فلمّا فرغوا رجعوا حتى عبروا، و ضرب الإسلام فيها بجرانه.

و كتب العلاء إلى أبى بكر يعرّفه هزيمة المرتدين و قتل الحطم. و كان مع المسلمين راهب من أهل هجر، فأسلم فقيل له: ما حملك على الإسلام؟

قال: ثلاثه أشياء خشيت أن يمسخنى الله بعدها: فيض فى الرمال، و تمهيد أثباج البحر، و دعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرا: اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك، و البديع فليس قبلك شىء، و الدائم غير الغافل، الحى الذى لا يموت و خالق ما يرى و ما لا يرى، و كلّ يوم أنت فى شأن، علمت كلّ شىء

(١). النهاس.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧٢

(١) بغير تعلّم. فعلمت أنّ القوم لم يعانوا بالملائكة إلا و هم على حقّ، فكان أصحاب النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، يسمعون هذا منه بعد.

عتيبة بعد العين تاء معجمه باثنتين من فوقها، و ياء تحتها نقطتان، ثم باء موحّدة. و حارثة بحاء مهملة، و تاء مثلثة.

ذكر ردة أهل عمان و مهرة

قد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين، فقال ابن إسحاق:

كان فتح اليمامة و اليمن و البحرين و بعث الجنود إلى الشام سنة اثنتى عشرة، و قال أبو معشر و يزيد بن عياض [بن جعدبة] [١] و أبو عبيدة بن محمّد بن عمّار ابن ياسر: إن فتوح الردّة كلّها لخالد و غيره سنة إحدى عشرة، إلا أمر ربيعة بن بجير فإنه كان سنة ثلاث عشرة، و قصّته: أنّه بلغ خالد بن الوليد أنّ ربيعة بالمصيخ [٢] و الحصيد فى جمع من المرتدين فقاتله و غنم و سبى و أصاب ابنه لربيعة فبعث بها إلى أبى بكر، فصارت إلى عليّ بن أبى طالب.

و أمّا عمان فإنه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدى، و كان يسامى فى الجاهليّة الجندى، و ادّعى بمثل ما ادّعى من تتبأ، و غلب على عمان مرتدّا، و التجأ جيفر و عياذ إلى الجبال، و بعث جيفر إلى أبى بكر يخبره و يستمدّه عليه، و بعث أبو بكر حذيفه بن محصن الغلفانىّ من حمير،

[١] و جعله.

[٢] بالمصبيح.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧٣

(١) و عرفجة البارقي من الأزدي، حذيفة إلى عمان، و عرفجة إلى مهرة، و كلّ منهما أمير على صاحبه فى وجهه، فإذا قربا من عمان يكتبان جيفرا. فسار إلى عمان، و أرسل أبو بكر إلى عكرمة بن أبى جهل، و كان بعثه إلى اليمامة، فأصيب. فأرسل إليه أن يلحق بحذيفة و عرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان و مهرة، فإذا فرغوا منهم سار إلى اليمن. فلحقهما عكرمة قبل عمان، فلما وصلوا رجاما، و هى قريب من عمان، كاتبوا جيفرا و عيادا، و جمع لقيط جموعه و عسكر بدبا، و خرج جيفر و عياد و عسكرا بصحار و أرسلوا إلى حذيفة و عكرمة و عرفجة، فقدموا عليهما، و كاتبوا رؤساء من لقيط و ارضوا عنه، ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا، و استعلى لقيط، و رأى المسلمون الخلل، و رأى المشركون الظفر. فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادم العظمى من بنى ناجية و عليهم الخزيت بن راشد، و من عبد القيس و عليهم سيحان بن صوحان، و غيرهم، فقوى الله المسلمين، فولى المشركون الأدبار، فقتل منهم فى المعركة عشرة آلاف و ركبهم حتى أثخنوا فيهم و سبوا الذراري و قسموا الأموال و بعثوا بالخمسة إلى أبى بكر مع عرفجة، و أقام حذيفة بعمان يسكن الناس.

و أما مهرة فإن عكرمة بن أبى جهل سار إليهم لما فرغ من عمان و معه من استنصر من ناجية و عبد القيس و راسب و سعد، فاقتحم عليهم بلادهم، فوافق بها جمعين من مهرة أحدهما مع سخريت، رجل منهم، و الثانى مع المصبيح، أحد بنى محارب، و معظم الناس معه، و كانا مختلفين. فكتب عكرمة سخريتا، فأجابه و أسلم، و كاتب المصبيح يدعوه فلم يجب، فقاتله قتالا شديدا، فانهزم المرتدون و قتل رئيسهم و ركبهم المسلمون فقتلوا من شاءوا منهم و أصابوا ما شاءوا من الغنائم، و بعث الأخماس إلى أبى بكر مع

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧٤

(١) سخريت، و ازداد عكرمة و جنده قوة بالظهر و المتاع، و أقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذى يحب و بايعوا على الإسلام. (دبا بفتح الباء الموحدة المخففة، و فتح الدال المهملة. و الخزيت بكسر الخاء المعجمة، و تشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها، و آخره تاء. و سيحان بفتح السين المهملة، و بالياء المثناة من تحت، و بالحاء المهملة، و آخره نون).

ذكر خبر ردة اليمن

لما توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و على مكة و أرضها عتاب ابن أسيد، و على عك و الأشعريين الطاهر بن أبى هالة، و على الطائف عثمان ابن أبى العاص و مالك بن عوف النصرى، عثمان على المدن، و مالك على أهل الوبر، و بصنعاء فيروز و داذويه يسانده و قيس بن مكشوح، و على الجند يعلى بن أمية، و على مأرب أبو موسى، و كان منهم مع الأسود الكذاب ما ذكرناه. فلما أهلك الله الأسود العنسى بقى طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء و نجران لا يأوون [١] إلى أحد. و مات النبى، صلى الله عليه و سلم، على أثر ذلك، فارتد الناس، فكتب عتاب بن أسيد إلى أبى بكر يعرّفه خبر من ارتد فى عمله، و بعث عتاب أخاه خالدا إلى أهل تهامة و بها جماعة من مدلج و خزاعة و أبناء كنانة.

و أما كنانة عليهم جندب بن سلمى، فالتقوا بالبارق، فقتلهم خالد و فرقهم، و أفلت جندب و عاد، و بعث عثمان بن أبى العاص بعثا إلى شنوءة

[١] تأوى.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧٥

(١) و بها جماعة من الأزدي و بجيلة و خثعم، و عليهم حميضة بن النعمان، و استعمل عثمان على السريئة عثمان بن أبى ربيعة، فالتقوا بشنوءة، فانهزم الكفار و تفرقوا، و هرب حميضة فى البلاد.

و أميا الأخابث من العك فكأنوا أول منتقض بتهمه بعد النبى، صلى الله عليه و سلم، ثم تجمع عك و الأشعريون، و أقاموا على الأعلاب، فسار إليهم الطاهر بن أبى هالة و معه مسروق و قومه من عك ممن لم يرتد، فالتقوا على الأعلاب، فانهزمت عك و من معهم و قتلوا قتلا ذريعا، و كان ذلك فتحا عظيما. و ورد كتاب أبى بكر على الطاهر يأمره بقتالهم، و سأمهم الأخابث، و سمي طريقهم طريق الأخابث، فبقى الاسم عليهم إلى الآن.

و أما أهل نجران فلما بلغهم موت النبى، صلى الله عليه و سلم، أرسلوا وفدا ليجددوا عهدهم مع أبى بكر، فكتب بذلك كتابا. و أما بجيلة فإن أبى بكر رد جرير بن عبد الله و أمره أن يستنفر من قومه من ثبت على الإسلام و يقاتل بهم من ارتد عن الإسلام و أن يأتي خثعم فيقاتل من خرج غضبا لذي الخلصة، فخرج جرير و فعل ما أمره، فلم يقم له أحد إلا نفر يسير، فقتلهم و تتبعهم. (حميضة بالحاء المهملة المضمومة، و الضاد المعجمة).

ذكر خبر ردة اليمن ثانية

و كان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح، و ذلك أنه لما بلغه موت النبى، صلى الله عليه و سلم، عمل فى قتل فيروز و جنس «١»،

(١). rutedivtu ,alamenoitcerroc. جيس. B؛ خشنش .C .P euqibu

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧٦

(١) و كتب أبو بكر إلى عمر ذى مزان و إلى سعيد ذى زود و إلى ذى الكلاع و إلى حوشب ذى ظليم و إلى شهر ذى نياف يأمرهم بالتمسك بدينهم و القيام بأمر الله، و يأمرهم بإعانة الأبناء على من ناوهم [١]، و السمع لفيروز، و كان فيروز و داذويه و قيس قبل ذلك متساندين. فلما سمع قيس بذلك كتب إلى ذى الكلاع و أصحابه يدعوهم إلى قتل الأبناء و إخراج أهلهم من اليمن، فلم يجيبوه و لم ينصروا الأبناء. فاستعد لهم قيس و كاتب أصحاب الأسود المترددين فى البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه، فجاءوا إليه، فسمع بهم أهل صنعاء فقصد قيس فيروز و داذويه فاستشارهما فى أمره خديعة منه ليلبس عليهما، فاطمأنا إليه. ثم إن قيسا صنع من الغد طعاما و دعا داذويه و فيروز و جشنس، فخرج داذويه فدخل عليه فقتله، و جاء إليه فيروز، فلما دنا منه سمع امرأتين تتحدثن فقالت إحداهما: هذا مقتول كما قتل داذويه، فخرج. فطلبه أصحاب قيس، فخرج يركض، و لقيه جشنس فرجع معه فتوجهوا نحو جبل خولان، و هم أخوال فيروز، فصعدا الجبل، و رجعت خيول قيس فأخبروه، فثار بصنعاء و ما حولها و أتته خيول الأسود.

و اجتمع إلى فيروز جماعة من الناس، و كتب إلى أبى بكر يخبره، و اجتمع إلى قيس عوام قبائل من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم، و اعتزل الرؤساء، و عمد قيس إلى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق: من أقام أقر عياله، و الذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه إحداهما إلى عدن ليحملوا فى البحر و حمل الأخرى فى البر، و قال لهم جميعهم: الحقوا بأرضكم.

فلما علم فيروز ذلك جد فى حربه و تجرد لها و أرسل إلى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم، و إلى عك يستمدهم، فركبت عقيل، فلقوا

[١] ياواهم.

(١) خيل قيس بن عامر و معهم عيالات الأبناء الذين كان قد سيّرهم قيس فاستنقذوهم و قتلوا خيل قيس. و سارت عكّ فاستنقذوا طائفه أخرى من عيالات الأبناء و قتلوا من معهم من أصحاب قيس، و أمدت عقيل و عكّ فيروز بالرجال. فلما أته أمدادهم خرج بهم و بمن اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعاء فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم قيس و أصحابه و تذبذب أصحاب العنسي و قيس معهم فيما بين صنعاء و نجران.

قيل: و كان فروة بن مسيكة قدم على النبي، صلى الله عليه و سلم، مسلما فاستعمله النبي، صلى الله عليه و سلم، على صدقات مراد و من نازلهم و نزل دارهم.

و كان عمرو بن معديكرب الزبيدي قد فارق قومه سعد العشيرة و انحاز إليهم و أسلم معهم، فلما ارتد العنسي و معه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد، و كان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص، فلما ارتد سار إليه خالد فلقه فضر به خالد على عاتقه فهرب منه، و أخذ خالد سيفه الصمصامة و فرسه، فلما ارتد عمرو جعله العنسي بإزاء فروة، فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه. فبينما هم كذلك قدم عكرمة بن أبى جهل أبين من مهرة، و قد تقدم ذكر قتال مهرة، و معه بشر كثير من مهرة و غيرهم، فاستبرى النخع و حمير، و قدم أيضا المهاجر بن أبى أمية فى جمع من مكة و الطائف و بجيلة مع جرير «١» إلى نجران، فانضم إليه فروة بن مسيكة المرادي، فأقبل عمرو بن معديكرب مستجيبا «٢» حتى دخل على المهاجر من غير أمان، فأوثقه المهاجر، و أخذ قيسا أيضا فأوثقه و سيّرهما إلى أبى بكر، فقال:

يا قيس قتلت عباد الله و اتخذت المرتدين وليجه من دون المؤمنين! فانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر داؤويه شيئا، و كان قتله سزا، فتجافى له

(١). حزبه. B.

(٢). مستخفيا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧٨

(١) عن دمه و قال لعمرو: أما تستحى أنك كل يوم مهزوم أو مأسور؟ لو نصرت هذا الدين لرفعك الله. فقال: لا جرم لأقبلن و لا أعود. و رجعا إلى عشائرها.

فسار المهاجر من نجران و التقت الخيول على أصحاب العنسي فاستأمنوا فلم يؤمنهم و قتلهم بكل سبيل، ثم سار إلى صنعاء فدخلها و كتب إلى أبى بكر بذلك.

ذكر ردة حضرموت و كنده

لما توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و عماله على بلاد حضرموت:

زياد بن أبى لبيد الأنصاري على حضرموت، و عكاشة بن أبى أمية على السكاسك و السيكون، و المهاجر بن أبى أمية على كنده، استعمله النبي، صلى الله عليه و سلم، و لم يخرج إليها حتى توفى النبي، صلى الله عليه و سلم، فبعثه أبو بكر إلى قتال من باليمن ثم المسير بعد إلى عمله، و كان قد تخلف عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بتبوك فرجع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو عاتب عليه، فبينما أم سلمة تغسل رأس النبي، صلى الله عليه و سلم، قالت: كيف ينفعنى عيش و أنت عاتب على أخى؟ فرأت منه رقة، فأومأت إلى خادمها فدعته، فلم يزل بالنبي، صلى الله عليه و سلم، يذكر عذره حتى رضى عنه و استعمله على كنده. فتوفى النبي، صلى الله عليه و سلم، و لم يسر إلى عمله ثم سار بعده.

و كان سبب ردة كنده و إجابتهم الأسود الكذاب حتى لعن النبي، صلى الله عليه و سلم، الملوكة الأربعة منهم، أنهم لما أسلموا أمر

رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُوَضَّعَ بَعْضُ صَدَقَةِ حَضْرَمُوتَ فِي كِنْدَةَ، وَبَعْضُ صَدَقَةِ كِنْدَةَ فِي حَضْرَمُوتَ، وَبَعْضُ صَدَقَةِ حَضْرَمُوتَ فِي السَّكُونِ، وَبَعْضُ

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٧٩

(١) صَدَقَةُ السَّكُونِ فِي حَضْرَمُوتَ، فَقَالَ بَعْضُ بَنِي وِليعةَ: مِنْ كِنْدَةَ لِحَضْرَمُوتَ لَيْسَ لَنَا ظَهْرٌ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَبْعَثُوا إِلَيْنَا بِذَلِكَ عَلَى ظَهْرٍ. قَالُوا: فَإِنَّا نَنْظُرُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ ظَهْرٌ فَعَلْنَا. فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ بَنُو وِليعةَ: أَبْلَغُونَا كَمَا وَعَدْتُمْ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَقَالُوا: إِنَّ لَكُمْ ظَهْرًا فَاحْتَمِلُوا، فَقَالُوا لَزِيَادَ: أَنْتَ مَعَهُمْ عَلَيْنَا. فَأَبَى [١] الْحَضْرَمِيُّونَ وَلَجَّ الْكِنْدِيُّونَ وَرَجَعُوا إِلَى دَارِهِمْ وَتَرَدَّدُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَآمَسَكَ عَنْهُمْ زِيَادٌ أَنْتَظَارًا لِلْمُهَاجِرِ.

وَكَانَ الْمُهَاجِرُ لَمَّا تَأَخَّرَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ اسْتَخْلَفَ زِيَادًا عَلَى عَمَلِهِ، وَسَارَ الْمُهَاجِرُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى عَمَلِهِ وَعَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ أَيْضًا، فَنَزَلَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْأَسْوَدِ وَالْآخَرَ عَلَى وَاثِلٍ، وَكَانَ زِيَادٌ بِنْتُ لَبِيدٍ قَدْ وُلِيَ صَدَقَاتِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ مِنْ كِنْدَةَ بِنَفْسِهِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْطَانُ بْنُ حَجْرٍ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ بَكْرَةَ وَوَسَمَهَا، فَإِذَا النَّاقَةُ لِلْعَدَاءِ بْنِ حَجْرٍ أَخَى شَيْطَانَ، وَكَانَ أَخُوهُ قَدْ أَوْهَمَ حِينَ أَخْرَجَهَا، وَكَانَ اسْمُهَا شَذْرَةَ، وَظَنَّهَا غَيْرَهَا، فَقَالَ الْعَدَاءُ: هَذِهِ نَاقَتِي. فَقَالَ شَيْطَانُ: صَدَقَ فَأُطْلِقُهَا وَخَذَ غَيْرَهَا.

فَاتَّهَمَهُ زِيَادٌ بِالْكَفْرِ وَمَبَاعَدَةِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْعَهَا عَنْهَا وَقَالَ: صَارَتْ فِي حَقِّ اللهِ. فَلَجَّ فِي أَخْذِهَا، فَقَالَ لَهَا: لَا تَكُونِي شَذْرَةَ عَلَيْكُمْ كَالْبَسُوسِ.

فَنَادَى الْعَدَاءُ: يَا آلَ عَمْرٍو أَضَامُ وَأَضْطَهْدُ! إِنَّ الدَّلِيلَ مِنْ أَكْلِ فِي دَارِهِ! وَنَادَى حَارِثَةُ بْنُ سَرِاقَةَ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، فَأَقْبَلَ إِلَى زِيَادٍ وَهُوَ وَاقِفٌ، فَقَالَ:

أَطْلُقْ بَكْرَةَ الرَّجُلِ وَخَذْ غَيْرَهَا. فَقَالَ زِيَادٌ: مَا لِي إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ. فَقَالَ حَارِثَةُ: ذَاكَ إِذَا كُنْتَ يَهُودِيًّا، وَأَطْلُقْ عَقَالَهَا وَبَعَثْهَا وَقَامَ دُونَهَا، فَأَمْرُ زِيَادٍ شَبَابًا مِنْ حَضْرَمُوتَ وَالسَّكُونِ فَمَنْعُوهُ «١» وَكَتَفُوهُ وَكَتَفُوا أَصْحَابَهُ وَأَخَذُوا الْبَكْرَةَ،

[١] فَأَتَى.

(١). فَمَغْثُوهُ rebat, bi

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٠

(١) وَتَصَايَحَتْ كِنْدَةُ وَغَضِبَتْ بَنُو مَعَاوِيَةَ لِحَارِثَةَ وَأَظْهَرُوا أَمْرَهُمْ، وَغَضِبَتْ حَضْرَمُوتَ وَالسَّكُونِ لَزِيَادَ، وَتَوَافَى عَسْكَرَانِ عَظِيمَانِ مِنْ هَوْلَاءِ، وَلَمْ يَحْدِثْ بَنُو مَعَاوِيَةَ شَيْئًا لِمَكَانِ أُسْرَائِهِمْ، وَلَمْ يَجِدْ أَصْحَابُ زِيَادٍ سَبِيلًا يَتَعَلَّقُونَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَمْرُهُمْ زِيَادٌ بَوْضِعِ السَّلَاحِ فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَطَلَبُوا أُسْرَاءَهُمْ فَلَمْ يَطْلُقْهُمْ، وَنَهَدَ إِلَيْهِمْ لَيْلًا-فَقَتَلَ مِنْهُمْ وَتَفَرَّقُوا، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا أَطْلُقَ حَارِثَةُ وَمِنْ مَعَهُ. فَلَمَّا رَجَعَ الْأَسْرَى إِلَى أَصْحَابِهِمْ حَرَّضُوهُمْ عَلَى زِيَادٍ وَمِنْ مَعَهُ، وَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ عَسْكَرٌ كَثِيرٌ وَنَادُوا بِمَنْعِ الصَّدَقَةِ، فَأَرْسَلَ الْحَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ، وَسَكَنَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، فَأَقَامُوا بَعْدَ ذَلِكَ يَسِيرًا.

ثُمَّ إِنَّ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ مِنْ كِنْدَةَ نَزَلُوا الْمُهَاجِرَ، وَهِيَ أَحْمَاءُ حَمُوَهَا، فَنَزَلَ جَمَدُ «١» مُحْجَرًا وَمَخُوصَ مُحْجَرًا وَمَشْرَحَ مُحْجَرًا وَأَبْضَعَةَ مُحْجَرًا وَأَخْتَهُمُ الْعَمْرَدَةَ مُحْجَرًا، وَهِيَ الْمَلُوكُ الْأَرْبَعَةُ رُؤَسَاءَ عَمْرٍو الَّذِينَ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ذَكَرُوا قَبْلَ. وَنَزَلَتْ بَنُو الْحَارِثِ ابْنِ مَعَاوِيَةَ مُحَاجِرَهَا، فَنَزَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ مُحْجَرًا، وَالسَّيْمَطُ بْنُ الْأَسْوَدِ مُحْجَرًا، وَأَطْبَقَتْ بَنُو مَعَاوِيَةَ كُلُّهَا عَلَى مَنْعِ الصَّدَقَةِ إِلَّا شَرْحِبِيلَ بْنَ السَّيْمَطِ وَابْنَهُ، فَإِنَّهُمَا قَالَا لِبَنِي مَعَاوِيَةَ: إِنَّهُ لَقَبِيحٌ بِالْأَحْرَارِ التَّنَقُّلِ، إِنَّ الْكِرَامَ لِيَلْزِمُونَ الشَّبَهَةَ فَيَتَكْرَمُونَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى أَوْضَحٍ مِنْهَا مَخَافَةَ الْعَارِ، فَكَيْفَ الْإِنْتِقَالَ مِنَ الْأَمْرِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ وَالْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ وَالْقَبِيحِ! اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَمَالِي قَوْمَنَا عَلَى ذَلِكَ. وَانْتَقَلَ وَنَزَلَ مَعَ زِيَادٍ وَمَعَهُمَا أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ عَبَسَ، وَقَالَا لَهُ: بَيَّتَ الْقَوْمُ فَإِنَّ أَقْوَامًا مِنَ السَّكَاكِينِ وَالسَّكُونِ قَدْ انْضَمُّوا

إليهم و كذلك شذاذ من حضرموت، فإن لم تفعل خشينا أن تتفرق الناس عنا إليهم. فأجابهم إلى تبييت القوم، فاجتمعوا و طرقتهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم، فأكتبوا على بنى عمرو بن معاوية، و فيهم العدد و الشوكة من خمسة أوجه،

(١). P. C. sitcnpupenis

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨١

(١) فأصابوا مشرعا و مخصوصا و جمدا و أبضعة و أختهم العمردة، و أدركتهم لعنة النبى، صلى الله عليه و سلم، و قتلوا فأكثروا، و هرب من أطاق الهرب، و عاد زياد بن لبيد بالأموال و السبى، و اجتازوا بالأشعث، فثار فى قومه فاستنقذهم و جمع الجموع. و كتب زياد إلى المهاجر يستحثه، فلقى الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبى جهل و تعجل فى سرعان الناس و قدم على زياد و سار إلى كنده، فالتقوا بمحجر الزرقان [١] فاقتلوا، فانهزمت كنده و قتلت و خرجوا هرابا فالتجئوا إلى النجير، و قد رموه و أصلحوه. و سار المهاجر فنزل عليهم و اجتمعت كنده فى النجير فتحصنوا به فحصرهم المسلمون، و قدم إليهم عكرمة، فاشتد الحصر على كنده و تفرقت سرايا فى طلبهم فقتلوا منهم، و خرج من النجير من كنده و غيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا إلى حصنهم و خشعت نفوسهم و خافوا القتل و خاف الرؤساء على نفوسهم.

فخرج الأشعث و معه تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم و أهليهم على أن يفتحوا له الباب. فأجابهم إلى ذلك و قال: اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه. ففعلوا، و نسي الأشعث أن يكتب نفسه لأن جحدا وثب عليه بسكين، فقال: تكتبنى أو أقتلك؟ فكتبه و نسي نفسه، ففتحوا الباب فدخل [٢] المسلمون فلم يدعوا مقاتلا إلا قتلوه و ضربوا أعناقهم صبوا و أخذوا الأموال و السبى. فلما فرغوا منهم دعا الأشعث أولئك النفر و الكتاب معهم فعرضهم، فأجار من فى الكتاب، فإذا الأشعث ليس منهم، فقال المهاجر: الحمد لله الذى خطأ فاك يا أشعث يا عدو الله! قد كنت أشتهى أن يخزيك الله! و شدة كتابا، فقيل له: أخره و سيّره إلى أبى بكر فهو أعلم بالحكم فيه،

[١] الزبرقان.

[٢] فدخلوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٢

(١) فسيره إلى أبى بكر مع السبى.

وقيل: إن الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الأشعث إلى المهاجر و زياد و المسلمين فسألهم الأمان على دمه و ماله حتى يقدموا به على أبى بكر فبرى فيه رأيه على أن يفتح لهم النجير و يسلم إليهم من فيه و غدر بأصحابه، فقبلوا ذلك منه، ففتح لهم الحصن، فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلواهم و أوثقوا الأشعث و أرسلوه مع السبى إلى أبى بكر، فكان المسلمون يلعونونه و يلعنه سبايا قومه، و سمّاه نساء قومه عرف النار، و هو اسم الغادر عندهم.

فلما قدم المدينة قال له أبو بكر: ما ترانى أصنع بك؟ قال: لا أعلم. قال:

فإنى أقتلك. قال: فأنا الذى راوضت القوم فى عشرة فما يحلّ دمي. قال:

إنما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها، و إنما كنت قبل ذلك مراوضا. فلما خشى القتل قال: أو تحتسب فى خيرا فتطلق إسرائى و تقيلنى عشرتى و تفعل بى مثل ما فعلت بأمثالى و تردّ على زوجتى؟ و قد كان خطب أم فروة أخت أبى بكر لما قدم على النبى، صلى الله عليه و سلم، و أخرها إلى أن يقدم الثانية، فمات النبى، صلى الله عليه و سلم، و ارتد، فإن فعلت ذلك تجدنى خير أهل بلادى لدين الله. فحقن دمه و ردّ عليه أهله و أقام بالمدينة حتى فتح العراق و قسم الغنائم بين الناس.

وقيل: إنَّ عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد و المهاجر لمن معهما: إنَّ إخوانكم قدموا مددا لكم فأشركوهم فى الغنيمه، ففعلوا و أشركوهم.

ولما ولى عمر بن الخطاب قال: إنَّه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا، و قد وسع الله عزَّ و جلَّ و فتح الأعاجم. و استشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهليَّة و الإسلام إلَّا امرأه و ولدت لسيدها، و جعل فداء لكلِّ إنسان ستَّة أبعرة أو سبعة إلَّا حنيفه و كنده فأنه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع النساء بكلِّ مكان فقدوهنَّ.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٣

(١) و فيها انصرف معاذ بن جبل من اليمن. و فيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب، و كان يقضى بين الناس خلافته كلها. و حج بالناس فى هذه السنه عتاب بن أسيد، و قيل عبد الرحمن بن عوف.

(التجبر، بضمَّ النون، و فتح الجيم، و سكون الياء تحتها نقطتان و آخره راء: حصن باليمن منيع).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٤

(١)

١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة

ذكر مسير خالد بن الوليد إلى العراق و صلح الحيرة

فى هذه السنه فى المحرم منها أرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد و هو باليمامة يأمره بالمسير إلى العراق، و قيل: بل قدم المدينة من اليمامة فسيَّره أبو بكر إلى العراق فسار حتى نزل ببانقيا و باروسما و أليس [١] و صالحه أهلها. و كان اللى صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة «١» كسرى، و كانت على كلِّ رأس أربعة دراهم، و أخذ منهم الجزية. ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع إياس بن قبيصة الطائى، و كان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر، فدعاهم خالد إلى الإسلام أو الجزية أو المحاربة، فاخاروا الجزية، فصالحهم على تسعين ألف درهم، فكانت أولَّ جزية أخذت من الفرس فى الإسلام هى و القرىات التى صالح عليها.

و قيل: إنَّما أمره أبو بكر أن يبدأ بالأبلة، و كتب إلى عياض بن غنم أن يقصد العراق و يبدأ بالمصيخ «٢» [٢] و يدخل العراق من أعلاه و يسير حتى يلقي خالدا، و كان المثنى بن حارثة الشيبانى قد استأذن أبا بكر أن يغزو بالعراق

[١] و الليس.

[٢] بالمصيخ.

(١). ما حرزه. B.

(٢). بالمصيخ. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٥

(١) فأذن له، فكان يغزوهم قبل قدوم خالد، و أمر أبو بكر خالدا و عياضا أن يستنفرا من قاتل أهل الردة و أن لا يغزوا معهما مرتد، ففعلا و كتبوا إليه يستمدانه، فأمدَّ خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمى، فقبل له: أتمدّه برجل واحد؟ فقال: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا. و أمدَّ عياضا بعبد بن غوث «١» الحميرى. و كتب أبو بكر إلى المثنى و حرمله و معدور و سلمى أن يلحقوا بخالدا بالأبلة. فقدم خالد و

معه عشرة آلاف مقاتل، و كان مع المثنى و أصحابه ثمانية آلاف.

و لما قدم خالد فرّق جنده ثلاث فرق و لم يحملهم على طريق واحد، على مقدمته «٢» المثنى و بعده عدى بن حاتم و جاء خالد بعدهما، و وعدهما الحفير ليصادموا عدوهم، و كان ذلك الفرج أعظم فروج فارس و أشدّها شوكة، فكان صاحبه أسوار اسمه هرمز، فكان يحارب العرب فى البرّ و الهند فى البحر.

فلما سمع هرمز بهم كتب إلى أردشير الملك بالخبر و تعجّل هو إلى الكواظم فى سرعان أصحابه، فسمع أنّهم تواعدوا الحفير، فسبّهم إليه و نزل به و جعل على مقدمته قباد و أنوشجان، و كانا من أولاد أردشير الأكبر، و اقترنوا فى السلاسل لئلا يفزوا، فسمع بهم خالد فمال بالناس إلى كاظمة، فسبّقه هرمز إليها، و كان سيى المجاورة للعرب، فكّلهم عليه حق، و كانوا يضربونه مثلاً فيقولون: أكفر من هرمز.

و قدم خالد فنزل على غير ماء، فقال له أصحابه فى ذلك: ما تفعل؟ فقال لهم: لعمرى ليصيرنّ الماء لأصبر الفريقين، فحطّوا أثقالهم، و تقدّم خالد إلى الفرس فلاقاهم، و أرسل الله سبحانه فأغدرت «٣» وراء صفّ المسلمين فقويت قلوبهم، و خرج هرمز و دعا خالدًا إلى البراز و أوطأ أصحابه على الغدر بخالد،

(١). عوف. B؛ يغوث. P.C.

(٢). فتقدمه. B.

(٣). فأغدرت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٦

(١) فبرز إليه خالد و مشى نحوه راجلا، و نزل هرمز أيضا و تضاربا، فاحتضنه خالد، و حمل أصحاب هرمز، فما شغله ذلك عن قتله، و حمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم، و انهزم أهل فارس و ركبهم المسلمون، و سميت الوقعة ذات السلاسل، و نجا قباد و أنوشجان، و أخذ خالد سلب هرمز، و كانت قلنسوته بمائة ألف لأنه كان قد تمّ شرفه فى الفرس، و كانت هذه عادتهم، إذا تمّ شرف الإنسان تكون قلنسوته بمائة ألف. و بعث خالد بالفتح و الأخماس إلى أبى بكر، و سار حتى نزل بموضع الجسر الأعظم بالبصرة، و بعث المثنى بن حارثة فى آثارهم، و أرسل معقل بن مقرن إلى الأبله ففتحها فجمع الأموال بها و السبى.

و هذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل لأنّ فتح الأبله كان على يد عتبة ابن غزوان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة.

و حاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحها و أسلمت، و لم يعرض خالد و أصحابه إلى الفلاحين لأنّ أبى بكر أمرهم بذلك.

ذكر وقعة الشى

لما وصل كتاب هرمز إلى أردشير بخبر خالد أمده بقارن بن قريانس «١»، فلما انتهى إلى المذار لقيه المنهزمون فاجتمعوا و رجعوا و معهم قباد و أنوشجان و نزلوا الشى، و هو النهر، و سار إليهم خالد فلقبهم و اقتتلوا، فبرز قارن فقتله معقل بن الأعشى بن التباش، و قتل عاصم أنوشجان، و قتل عدى بن حاتم قباد، و كان شرف قارن قد انتهى. و لم يقا تل المسلمون بعده أحدا

(١). قرباس. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٧

(١) انتهى شرفه، و قتل من الفرس مقتله عظيمة يبلغون ثلاثين ألفا سوى من غرق و منعت المياه المسلمين من طلبهم. و قسم الفىء و أنفذ الأخماس إلى المدينة و أعطى الأسلاب من سلبها، و كانت الغنيمه عظيمة، و سبى عيالات المقاتلة، و أخذ الجزية من الفلاحين و

صاروا ذمة. و كان فى السبى أبو الحسن البصرى، و كان نصرانيا، و أمر على الجند سعيد بن النعمان، و على الحرز «١» سويد بن مقرن المزنى و أمره بنزول الحفير، و أقام يتجسس الأخبار.

ذكر وقعة الولجة

و لما فرغ خالد من الثنى و أتى الخبر أردشير بعث الأندرزغز [١]، و كان فارسا من مولدى السواد، و أرسل بهمن جاذويه فى أثره فى جيش، و حشر إلى الأندرزغز من بين الحيرة و كسكر و من عرب الضاحية و الدهاقين و عسكروا بالولجة. و سمع بهم خالد فسار إليهم من الثنى فلقبهم بالولجة و كمن لهم [٢] فقاتلهم قتالا شديدا أشد من الأول حتى ظنّ الفريقان أن الصبر قد أفرغ. و استتبأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين «٢»، فانهزمت الأعاجم، و أخذ خالد من بين أيديهم و الكمين من خلفهم فقتل منهم خلقا كثيرا، و مضى الأندرزغز منهزما فمات عطشا، و أصاب خالد ابنا لجابر بن بجير و ابنا لعبد الأسود من بكر بن وائل، و كانت وقعة الولجة فى صفر، و بذل الأمان للفلاحين، فعادوا و صاروا ذمة، و سبى ذرارى المقاتلة و من أعانهم.

[١] (فى الطبرى: الأندرزغز).

[٢] له.

(١). الجزء P.C.

(٢). موضعهم B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٨

(١)

ذكر وقعة أليس [١] و هو على الفرات

لما أصاب خالد يوم الولجة ما أصاب من نصارى بكر بن وائل الذين أعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس و اجتمعوا على أليس و عليهم عبد الأسود العجلى، و كان [٢] مسلمو بنى عجل، منهم: عتيبة بن النّهاس و سعيد بن مرّة و فرات بن حيان و مذعور بن عدى و المثنى بن لاحق، أشدّ الناس على أولئك النصارى. و كتب أردشير إلى بهمن جاذويه، و هو بقشينا [٣]، يأمره بالقدوم على نصارى العرب بأليس، فقدم بهمن جاذويه جابان إليهم و أمره بالتوقف عن المحاربة إلى أن يقدم عليه، و رجع بهمن جاذويه إلى أردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا، فتوقف عليه، فاجتمع على جابان نصارى عجل و تيم اللات و ضبيعة و جابر بن بجير و عرب الضاحية من أهل الحيرة. و كان خالد لما بلغه تجمّع نصارى بكر و غيرهم سار إليهم و لا يشعر بدنوّ جابان. فلما طلع جابان «١» بأليس قالت العجم له: أ نعالجهم أم نغدى الناس و لا نريهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم؟ فقال جابان: إن تركوكم فتهانوا بهم. فعصوه و بسطوا الطعام، و انتهى خالد إليهم و حطّ الأثقال، فلما وضعت

[١] اللّيس.

[٢] و كانوا.

[٣] (فى معجم البلدان: قسيانا، موضع بالعراق له ذكر فى فتوح خالد بن الوليد، و لم نجد قشينا. و ورد فى الطبرى: قسيانا).

(١). طلع على جابان. ٢٦. rebat. II, p

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٨٩

(١) توجه إليهم و طلب مبارزة عبد الأسود و ابن أبحر و مالك بن قيس، فبرز إليه مالك من بينهم، فقتله خالد و أعجل الأعاجم عن طعامهم. فقال لهم جابان:

ألم أقل لكم و الله ما دخلتني من مقدم جيش و حشء إلا هذا؟ و قال لهم:

حيث لم تقدروا على الأكل فسموا الطعام فإن ظفرتم فأيسر هالك و إن كانت لهم هلكوا بأكله. فلم يفعلوا، و اقتتلوا قتالا شديدا و المشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين، فقال خالد: اللهم إن هزمتهم فعلى أن لا أستبقى منهم من أقدر عليه حتى أجرى من دمائهم نهرهم.

فانهزمت فارس فنادى منادى خالد: الأسراء الأسراء إلا من امتنع فاقتلوه.

فأقبل بهم المسلمون أسراء و وكل بهم من يضرب أعناقهم يوما و ليلة. فقال له القعقاع و غيره: لو قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، فأرسل عليها الماء تبرّ يمينك، ففعل، و سمى نهر الدم، و وقف خالد على الطعام و قال للمسلمين:

قد نفلتكموه، فتعشى به المسلمون، و جعل من لم ير الرقاق يقول: ما هذه الرقاق البيض! و بلغ عدد القتلى سبعين ألفا، و كانت الواقعة فى صفر.

[ذكر وقعة أمغيشيا]

فلما فرغ من أليس سار إلى أمغيشيا، و قيل اسمها منيشيا، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لأن أهلها أعجلهم المسلمون أن ينقلوا أموالهم و أناثهم و كراعهم و غير ذلك، و أرسل إلى أبى بكر بالفتح و مبلغ الغنائم و السبى و أخرب أمغيشيا. فلما بلغ ذلك أبا بكر قال: عجز النساء أن يلدن مثل خالد.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٠

(١)

ذكر وقعة يوم فرات «١» بادقلى و فتحه الحيرة

ثم سار خالد من أمغيشيا إلى الحيرة و حمل الرحال و الأثقال فى السفن، فخرج مرزبان الحيرة، و هو الأزاذبه فعسكر عند الغريين و أرسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الأرض. فسار خالد فى خيل نحو ابن الأزاذبه فلقبه على فرات بادقلى فضربه و قتله و قتل أصحابه و سار نحو الحيرة، فهرب منه الأزاذبه، و كان قد بلغه موت أردشير و قتل ابنه، فهرب بغير قتال، و نزل المسلمون عند الغريين، و تحصن أهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم. و كان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض و فيه إياس بن قبيصة الطائى، و كان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين و فيه عدى بن عدى المقتول، و كان ضرار بن مقرن المزنّى عاشر عشرة إخوة محاصرا قصر ابن مازن و فيه ابن أكال، و كان المثنى محاصرا قصر ابن قبيلة و فيه عمرو بن عبد المسيح بن قبيلة، فدعواهم جميعا و أجلوهم يوما و ليلة، فأبى أهل الحيرة، و قاتلهم المسلمون فافتتحوها الدور و الديرات و أكثروا القتل. فنادى القسيسون و الرهبان:

يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم! فنادى أهل القصور المسلمين: قد قبلنا واحدة من ثلاث، و هى: إما الإسلام أو الجزية أو المحاربة، فكفوا عنهم، و خرج إليهم إياس بن قبيصة و عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث، و هو قبيلة، و إنما سمى قبيلة لأنه خرج على قومه فى بردين أخضرين، فقالوا: ما أنت إلا بقيلة خضراء، فأرسلوهم إلى خالد، فكان المذى يتكلم عنهم عمرو بن عبد

المسيح، فقال له خالد: كم أتى عليك؟ قال: مئو سنين. قال: فما أعجب ما رأيت؟ قال: رأيت القرى منظومة ما بين دمشق و الحيرة تخرج المرأة فلا تتزود إلا رغيفا. فتبسّم خالد و قال لأهل الحيرة:

(١). وقعة فم فرات. ٣٢. rebat, II, p

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩١

(١) ألم يبلغنى أنكم خبثه خدعه، فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من أين جاء؟ فأحبّ عمرو أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله و صحّة ما حدّثه به، قال: و حقّك إننى لأعرف من أين جئت! قال: فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أُمى. قال: فأين تريد؟ قال: أمامى. قال: و ما هو؟ قال: الآخرة. قال: فمن أين أقصى أترك؟ قال: من صلب أبى. قال: ففيم أنت؟ قال: فى ثيابى. قال: أتعقل؟ قال: إى و الله و أقيّد. قال خالد: إنّما أسألك! قال: فأنا أجيبك. قال: أسلم أنت أم حرب؟ قال: بل سلم. قال:

فما هذه الحصون؟ قال: بنيناها للسفيه نحسه حتى ينهاه الحليم. قال خالد:

قتلت أرض جاهلها و قتل أرضا عالمها، القوم أعلم بما فيهم.

و كان مع ابن ببيعة خادم معه كيس فيه سمّ، فأخذه خالد و نثره فى يده و قال: لم تستصحب هذا؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت فكان الموت أحبّ إلى من مكروه أدخله على قومى. فقال خالد: إنّها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها، و قال: باسم الله خير الأسماء، ربّ الأرض و السماء، الذى لا يضرّ مع اسمه داء، الرحمن الرحيم، و ابتلع السمّ. فقال ابن ببيعة:

و الله لتبلغنّ ما أردتم ما دام أحد منكم هكذا.

و أبى خالد أن يصلحهم إلّا على تسليم كرامه بنت عبد المسيح إلى شويل، فأبوا، فقالت لهم: هؤنوا عليهم و أسلمونى فأنى سأفتدى. ففعلوا، فأخذها شويل، فافتدت منه بألف درهم، فلامه الناس، فقال: ما كنت أظنّ أن عددا أكثر من هذا «١». و كان سبب تسليمها إليه أنّ النبىّ، صلى الله عليه و سلّم، لما ذكر استيلاء

(١). ألف. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٢

(١) أمّته على ملك فارس و الحيرة سأله شويل أن يعطى كرامه ابنة عبد المسيح، و كان رآها شابة فمال إليها، فوعده النبىّ، صلى الله عليه و سلّم، ذلك، فلما فتحت الحيرة طلبها و شهد له شهود بوعد النبىّ، صلى الله عليه و سلّم، أن يسلمها إليه، فسلمها إليه خالد. و صالحهم على مائة ألف و تسعين ألفا، و قيل: على مائتى ألف و تسعين ألفا، و أهدوا له هدايا. فبعث بالفتح و الهدايا إلى أبى بكر، فقبلها أبو بكر من الجزاء و كتب إلى خالد أن يأخذ منهم بقية الجزية و يحسب لهم الهدية. و كان فتح الحيرة فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتى عشرة، و كتب لهم خالد كتابا، فلما كفر أهل السواد ضيعوا الكتاب، فلما افتتحه المثنى ثانية عاد بشرط آخر، فلما عادوا كفروا، و افتتحها سعد بن أبى وقاص و وضع عليهم أربعمائة ألف. قال خالد: ما لقيت قوما كأهل فارس، و ما لقيت من أهل فارس كأهل أليس.

ذكر ما بعد الحيرة

قيل: كان الدهاقين يترّبصون بخالد [و ينظرون] ما يصنع أهل الحيرة، فلما صالحهم و استقاموا له أتته الدهاقين من تلك النواحي، أتاه

دهقان فرات سرىا و صلوبا ابن نسطونا و نسطونا، فصالحوه على ما بين الفلاليح إلى هر مزجرد على ألفى ألف، و قيل: ألف ألف سوى ما كان لآل كسرى، و بعث خالد عمّاله و مسالحه، و بعث ضرار بن الأزور و ضرار بن الخطّاب و القعقاع بن عمرو و المثنى بن حارثة و عتيبة بن النهّاس فنزلوا على السيّب، و هم كانوا أمراء

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٣

(١) الثغور مع خالد، و أمرهم بالغاثة، فمخروا «١» ما وراء ذلك إلى شاطىء دجلة، و كتب خالد إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام أو الجزية فإن أجابوا و إلّا حاربهم، فكان العجم مختلفين بموت أردشير إلّا أنّهم قد أنزلوا بهمن جاذويه بهرسيير «٢» و معه غيره كأنه مقدّمه لهم، و جى خالد الخراج فى خمسين ليلة و أعطاه المسلمين، و لم يبق لأهل فارس فيما بين الحيرة و دجلة أمر لاختلافهم بموت أردشير إلّا أنّهم مجمعون على حرب خالد و خالد مقيم بالحيرة يصعد و يصوب «٣» سنة قبل خروجه إلى الشام، و الفرس يخلعون و يملكون ليس إلّا الدفع عن بهرسيير، و ذلك أنّ شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه إلى أنوشروان، و قتل أهل فارس بعده و بعد أردشير ابنه من كان بين أنوشروان و بين بهرام جور، فبقوا لم يقدروا على من يملكونه ممّن يجتمعون عليه.

فلما وصلهم كتب خالد تكلم نساء آل كسرى فولّى الفرخزاد بن البندوان إلى أن يجتمع آل كسرى على من يملكونه إن وجدوه. و وصل جرير بن عبد الله البجليّ إلى خالد بعد فتح الحيرة، و كان سبب وصوله إليه أنّه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه فى المصير إلى أبى بكر ليكلّمه فى قومه ليجمعهم له، و كانوا أوزاعا متفرّقين فى العرب، فأذن له، فقدم على أبى بكر فذكر له ذلك و أنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، وعده به و شهد له شهود، فغضب أبو بكر و قال: ترى شغلنا و ما نحن فيه بغوث المسلمين ممّن يازائهم من فارس و الروم ثم أنت تكلفنى ما لا يغنى! و أمره بالمسير إلى خالد بن الوليد، فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة و لم يشهد شيئا ممّا قبلها بالعراق و لا شيئا ممّا كان خالد فيه من قتل أهل الردّة. (عتيبة بالتاء المثناة من فوقها، و بالياء المثناة من تحتها، و بالباء الموحدة).

(١). فنحروا. gramnita. rroc؛ فجردوا. B

(٢). نهر شير euqmurelp. doc

(٣). و يضرب. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٤

(١)

ذكر فتح الأنبار

ثم سار خالد على تعييته إلى الأنبار، و إنّما سمى الأنبار لأنّ أهراء الطّعام كانت بها أنابيب «١»، و على مقدّمته الأقرع بن حابس. فلما بلغها أطاف بها و أنشب القتال، و كان قليل الصبر عنه، و تقدّم إلى رماته أن يقصدوا عيونهم، فرموا رشقا واحدا ثم تابعا فأصابوا ألف عين، فسميت تلك الوقعة ذات العيون. و كان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط، فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد، فردّ رسله و نحر من إبل العسكر كل ضعيف و ألقاه فى خندقهم، ثم عبره، فاجتمع المسلمون و الكفّار فى الخندق، فأرسل شيرزاد إلى خالد و بذل له ما أراد، فصالحه على أن يلحقه بمأمنه فى جريدة ليس معهم من متاع شىء، و خرج شيرزاد إلى بهمن جاذويه، ثم صالح خالد من حول الأنبار و أهل كلواذى.

ذكر فتح عين التمر

و لما فرغ خالد من الأنبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر و سار إلى عين التمر، و بها مهران بن بهرام جويين، فى جمع عظيم من العجم، و عقمه ابن أبى عقمه فى جمع عظيم من العرب من النمر و تغلب و إياد و غيرهم، فلما سمعوا بخالد قال عقمه لمهران: إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا و خالد.
قال: صدقت فأنتم أعلم بقتال العرب، و إنكم لمتلنا فى قتال العجم. فخدعه

(١). لأهل الطعام كانت بها أنابيرهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٥

(١) و اتقى به و قال: إن احتجتم إلينا أعناكم. فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول، فقال لهم: إنه قد جاءكم من قتل «١» ملوككم أمر عظيم «٢» و فلّ حدّكم فاتقته «٣» بهم، فإن كانت لكم «٤» على خالد فهى لكم، و إن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم و نحن أقوىاء. فاعترفوا له، و سار عقمه إلى خالد فالتقوا، فحمل خالد بنفسه على عقمه و هو يقيم صفوفه، فاحتضنه و أخذه أسيرا و انهزم عسكريه من غير قتال فأسر أكثرهم.

فلما بلغ الخبر مهران هرب فى جنده و تركوا الحصن، فلما انتهى المنهزمون إليه تحصّوا به، فنازلهم خالد، فطلبوا منه الأمان، فأبى، فنزلوا على حكمه، فأخذهم أسرى و قتل عقمه ثم قتلهم أجمعين و سبى كل من فى الحصن و غنم ما فيه، و وجد فى بيعتهم «٥» أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل، فأخذهم فقسّمهم فى أهل البلاد، منهم: سيرين أبو محمّد «٦»، و نصير أبو موسى، و حمران مولى عثمان. و أرسل إلى أبى بكر بالخبر و الخمس.

و فى عين التمر قتل عمير بن رثاب السهمي، و كان من مهاجرة الحبشة، و مات بها بشير بن سعد الأنصاريّ و والد النعمان فدفن بها إلى جانب عمير.

ذكر خبر دومة الجندل

و لما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتاب عياض بن غنم يستمدّه على من يازائه من المشركين، فسار خالد إليه، فكان يازائه بهراء و كلب و غسان و تنوخ و الضّجاعم، و كانت دومة على رئيسين: أكيدر بن عبد الملك و الجوديّ

(١). من قتل B؛ قبل A.

(٢). B.mo.

(٣). ما اتقته. B.

(٤). لهم. ٦٢. rebat, II, p

(٥). شعبهم. B.

(٦). سير بن أبى محمد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٦

(١) ابن ربيعة، فأما أكيدر فلم ير قتال خالد و أشار بصلحه خوفاً، فلم يقبلوا منه، فخرج عنهم، و سمع خالد بمسيره فأرسل إلى طريقه فأخذه أسيرا فقتله و أخذ ما كان معه و سار حتى نزل على أهل دومة الجندل فجعلها بينه و بين عياض. فلما اطمأن خالد خرج إليه الجوديّ فى جمع ممّن عنده من العرب لقتاله و أخرج طائفة أخرى إلى عياض، فقاتلهم عياض فهزمهم، فهزم خالد من يليه، و أخذ الجوديّ أسيرا و انهزموا إلى الحصن، فلما امتلأ أغلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله، فأخذهم خالد فقتلهم حتى سدّ باب الحصن،

وقتل الجودى و قتل الأسرى إلّا أسرى كلب، فإنّ بنى تميم قالوا لخالد:

قد أمّناهم، و كانوا حلفاءهم، فتركهم. ثمّ أخذ الحصن قهرا فقتل المقاتلة و سبى الذرية و السرح فباعهم، و اشترى خالد ابنة الجودى، و كانت موصوفة.

و أقام خالد بدومة الجندل، فطمع الأعاجم، و كاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقّة، فخرج زرمهر و روزبه يريدان الأنبار و اتّعدا حصيدا و الخنافس، فسمع القعقاع بن عمرو، و هو خليفة خالد على الحيرة، فأرسل أعبد بن فديكى و أمره بالحصيد و أرسل عروة بن الجعد البارقى إلى الخنافس، فخرجا فحالالا- بينهما و بين الريف، و رجع خالد إلى الحيرة، فبلغه ذلك، و كان عازما على مصادمة أهل المدائن، فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبى بكر، فعجل القعقاع بن عمرو و أبى ليلى بن فديكى إلى روزبه و زرمهر، و وصل إلى خالد أنّ الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ، و نزل ربيعة بن بجير بالثنى و بالبشر «١» غضبا لعقّة يريدان زرمهر و روزبه، فخرج خالد و سار إلى القعقاع و أبى ليلى فاجتمع بهما بالعين، فبعث القعقاع إلى حصيد، و بعث أبى ليلى إلى الخنافس.

(١). بالسير. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٧

(١)

ذكر وقعة حصيد و الخنافس

فسار القعقاع نحو حصيد، و قد اجتمع بها روزبه و زرمهر، فالتقوا بحصيد، فقتل من العجم مقتلة عظيمة، فقتل القعقاع زرمهر، و قتل عصمة ابن عبد الله أحد بنى الحارث بن طريف الصبى روزبه، و كان عصمة من البررة، و هم كلّ فخذ هاجرت بأسرها، و الخيرة كلّ قوم هاجروا من بطن، و غنم المسلمون ما فى حصيد و انهزمت الأعاجم إلى الخنافس، و سار أبو ليلى بمن معه إلى الخنافس و بها المهبودان على العسكر، فلما أحسّ المهبودان بهم هرب إلى المصيخ إلى الهذيل بن عمران.

ذكر وقعة مصيخ [١] بنى البرشاء

و لما انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل الحصيد و هرب أهل الخنافس كتب إلى القعقاع و أبى ليلى و أعبد و عروة و واعدهم ليلة و ساعة يجتمعون فيها إلى المصيخ، و خرج خالد من العين قاصدا إليهم. فلما كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ فأغاروا على الهذيل و من معه و هم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم، و أفلت الهذيل فى ناس قليل و كثر فيهم القتل، و كان مع الهذيل عبد العزى بن أبى رهم أخو أوس مناة و لبيد بن جرير، و كانا قد أسلما و معهما كتاب أبى بكر بإسلامهما، فقتلا فى المعركة، فبلغ ذلك أبى بكر و قول عبد العزى:

[١] مضيح.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٨

(١)

أقول إذ طرق الصّباح بغارة سبحانك اللهم ربّ محمّد

سبحان ربّى لا إله غيره ربّ البلاد و ربّ من يتورّد [١] فوداهما و أوصى بأولادهما، فكان عمر يعتدّ بقتلهما و قتل مالك بن نويرة على خالد، فيقول أبو بكر: كذلك يلقى من نازل أهل الشرك. و قد كان حرقوص بن النعمان بن الثمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه، فجلس

مع زوجته و أولاده يشربون، فقال لهم: اشربوا شراب مودّع، هذا خالد بالعين و جنوده بالحصيد، ثم قال: ألا سقّيانى قبل خيل أبى بكر لعلّ مناينا قريب و ما ندرى فضرب رأسه، فإذا هو فى جفنة فيها الخمر، و قتلوا أولاده و أخذوا بناته. و قيل: إنّ قتل حرقوص و هذه الوقعة و وقعة الثنى كان فى مسير خالد ابن الوليد من العراق إلى الشام، و سيذكر إن شاء الله تعالى.

ذكر وقعة الثنى و الزميل

و كان ربيعة بن بجير التغلبى بالثنى و البشر، و هو الزميل، و هما شرقى الرصافة، قد خرج غضبا لعمّ و واعد روزبه و زرمهر و الهذيل، و لما أصاب خالد أهل المصيخ [٢] واعد القعقاع و أبى ليلى ليله، و أمرهما بالمسير ليغيروا عليهم، فسار خالد من المصيخ [٢]، فاجتمع هو و أصحابه بالثنى فيبتهم من ثلاثة أوجه و جرّدوا فيهم السيوف، فلم يفلت منهم مخبر، و غنم و سبى

[١] (فى البيت إقواء).

[٢] المصيخ.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٣٩٩

(١) و بعث بالخبر و الخمس إلى أبى بكر، فاشترى على بن أبى طالب، كرم الله وجهه، بنت ربيعة بن بجير التغلبى، فولدت له عمر و رقية.

و لما انهزم الهذيل بالمصيخ [١] لحق بعتاب بن فلان، و هو بالبشر، فى عسكر ضخم، فيبتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة أوجه قبل أن يصل إليهم خبر ربيعة، فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها و قسم الغنائم، و بعث الخمس إلى أبى بكر، و سار خالد من البشر إلى الرضاب، و بها هلال بن عمّ، فتفرّق عنه أصحابه، و سار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا.

ذكر وقعة الفراض

ثم سار خالد من الرضاب إلى الفراض، و هى تخوم الشام و العراق و الجزيرة، و أفطر بها رمضان لا تصال الغزوات، و حميت الروم و استعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فأعانوهم، و اجتمع معهم تغلب و إياد و النمر و ساروا إلى خالد. فليما بلغوا الفرات قالوا له: إمّا أن تعبروا إلينا و إمّا أن نعبر إليكم. قال خالد: اعبروا. قالوا له: تنحّ عن طريقنا حتى نعبر. قال: لا أفعل، و لكن اعبروا أسفل منا. فعبروا أسفل من خالد، و عظم فى أعينهم، و قالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم [من يثبت] مَن يولى. ففعلوا، فاقتتلوا قتالا عظيما و انهزمت الروم و من معهم، و أمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم، فقتل فى المعركة و فى الطلب مائة ألف، و أقام خالد على الفراض عشرة، ثم أذن بالرجوع إلى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة، و جعل شجر بن الأعزّ «١» على الساقفة، و أظهر خالد أنّه فى الساقفة.

[١] المصيخ.

(١). سحرة بن الأعز. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٠

(١)

ذكر حجة خالد

ثم خرج خالد حاجياً من الفراض سرّاً و معه عدّة من أصحابه يعسف البلاد، فأتى مكة و حجّ و رجع، فما توافى جنده بالخبر حتى وافاهم مع صاحب الساقفة فقدما معا و خالد و أصحابه محلّقون، و لم يعلم بحجّه إلّا من أعلمه به، و لم يعلم أبو بكر بذلك إلّا بعد رجوعه، فعتب عليه، و كانت عقوبته إيّاه أن صرفه إلى الشام من العراق ممداً جموع المسلمين باليرموك، و كان أهل العراق أيام عليّ إذا بلغهم عن معاوية شيء يقولون: نحن أصحاب ذات السلاسل، و يسمّون ما بينها و بين الفراض و لا يذكرون ما بعد الفراض احتقاراً للذي كان بعدها.

و أغار خالد بن الوليد على سوق بغداد و وجه المثنى فأغار على سوق فيها جمع لقضاة و بكر، و أغار أيضا على مسكن و قطربل و تلّ عقروق و بادوريا، قال الشاعر:

و للمثنى بالعال معركة شاهدا من قبيله بشر

كثيئة أفزعت بوقعتها كسرى و كاد الإيوان ينفطر

و شجع المسلمين إذ حذروا «١» و في صروف التجارب العبر

سهل نهج السبيل فافتروا آثاره و الأمور تقتفر يعنى بالعال الأنبار و مسكن و قطربل و بادوريا.

و فيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد. و فيها مات أبو العاص بن الربيع في

(١). حضروا. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠١

(١) ذى الحجة و أوصى إلى الزبير، و تزوج عليّ، عليه السلام، ابنته أمامة، و أمها زينب بنت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و فيها اشترى عمر أسلم مولاة في قول. و حجّ بالناس هذه السنة أبو بكر، و استخلف على المدينة عثمان بن عفان، و قيل: حجّ بالناس عمر بن الخطّاب أو عبد الرحمن بن عوف.

و فيها مات أبو مرثد الغنويّ، و هو بدرى، و كان ابنه مرثد بن أبي مرثد قد قتل بالزجج، و هو بدرى أيضا.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٢

(١)

١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

ذكر فتوح الشام

قيل: في سنة ثلاث عشرة و وجه أبو بكر الجنود إلى الشام بعد عوده من الحجّ، فبعث خالد بن سعيد بن العاص، و قيل: إنّما سيّره لما سيّر خالد بن الوليد إلى العراق، و كان أولّ لواء عقده إلى الشام لواء خالد، ثم عزله قبل أن يسير.

و

كان سبب عزله أنّه تربّص ببيعة أبي بكر شهرين و لقي عليّ بن أبي طالب و عثمان بن عفان فقال: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف، أ غلبتم عليها؟ فقال عليّ: أم مغالبة ترى أم خلافة.

فأمّا أبو بكر فلم يحقد لها عليه و أمّا عمر فاضطغنها عليه، فلمّا ولّاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الإمارة و جعله رداء للمسلمين بتيما و أمره أن لا يفارقها إلّا بأمره و أن يدعو من حوله من العرب إلّا من ارتدّ و أن لا يقاتل إلّا من قاتله. فاجتمع إليه جموع كثيرة، و

بلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء و سليح و غسان و كلب و لحم و جذام، فكتب خالد بن سعيد إلى أبى بكر بذلك، فكتب إليه أبو بكر:

أقدم و لا تفتحنن. فسار إليهم، فلما دنا منهم تفرقوا، فنزل منزلهم و كتب إلى أبى بكر بذلك، فأمره بالإقدام بحيث لا يؤتى من خلفه. فسار حتى جازه

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٣

(١) قليلا و نزل [١]، فسار إليه بطريق [من بطارقة] الروم يدعى باهان، فقاتله فهزمه و قتل من جنده، فكتب خالد إلى أبى بكر يستمده، و كان قد قدم على أبى بكر أوائل مستنفرى اليمن و فيهم ذو الكلاع، و قدم عكرمة بن أبى جهل فيمن معه من تهامة و عمان و البحرين و الشير، فكتب لهم أبو بكر إلى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل، فكلهم استبدل، فسعى جيش البدال، و قدموا على خالد بن سعيد.

و عندها اهتم أبو بكر بالشام و عناه أمره، و كان أبو بكر قد رد عمرو ابن العاص إلى عمله الذى كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و لاه إياه من صدقات سعد هذيم و عذرة و غيرهم قبل ذهابه إلى عمان و وعده أن يعيده إلى عمله بعد عوده من عمان، فأنجز له أبو بكر عدة رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

فلما عزم على قصد الشام كتب له: إنى كنت قد رددتك على العمل الذى و لأك رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مرّة و وعدك به أخرى إنجازا لمواعيد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد وليته، و قد أحببت أن أفرغك لما هو خير لك فى الدنيا و الآخرة، إلا أن يكون الذى أنت فيه أحب إليك.

فكتب إليه عمرو: إنى سهم من سهام الإسلام، و أنت بعد الله الرامى بها و الجامع لها، فانظر أشدها و أخشاهها و أفضلها فارم به. فأمره و أمر الوليد ابن عقبه، و كان على بعض صدقات قضاعة، أن يجمعا العرب، ففعلا، و أرسل أبو بكر إلى عمرو بعض من اجتمع إليه و أمره بطريق سماها له إلى فلسطين، و أمر الوليد بالأردنّ و أمده ببعضهم، و أمر يزيد بن أبى سفيان

[١] و ينزل.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٤

(١) على جيش عظيم هو جمهور من انتدب إليه، فيهم سهيل بن عمرو فى أمثاله من أهل مكة، و شيعه ماشيا «١»، و أوصاه و غيره من الأمراء، فكان مما قال ليزيد:

إنى قد وليتك لأبلوك و أجزبك و أخرجك، فإن أحسنت رددتك إلى عملك و زدتك، و إن أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك، و إن أولى الناس بالله أشدهم توليا له، و أقرب الناس من الله أشدهم تقربا إليه بعمله، و قد وليتك عمل خالد فيأك و عبيته الجاهلية، فإن الله يبغضها و يبغض أهلها، و إذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم و ابدأهم بالخير و عددهم إياه، و إذا وعظتهم فأوجز فإن كثير الكلام ينسى بعضه بعضا، و أصلح نفسك يصلح لك الناس، و صلّ الصلوات لأوقاتها بإتمام ركوعها و سجودها و التخشع فيها، و إذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم و أقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكريك و هم جاهلون، به و لا تريبهم [١] فيروا خللك و يعلموا علمك، و أنزلهم فى ثروة عسكريك، و امنع من قبلك من محادثتهم، و كن أنت المتولى لكلامهم، و لا تجعل سرّك لعلايتك فيخلط أمرك، و إذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، و لا تحزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك، و أسمر بالليل فى أصحابك تأتك الأخبار و تنكشف عندك الأستار، و أكثر حرسك و بددهم فى عسكريك، و أكثر مفاجأتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه و عاقبه فى غير إفراط، و أعقب بينهم بالليل، و اجعل التوبة الأولى أطول من الأخيرة

[١] يرينهم.

(١).BniciH. anuc altipicniroignol

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٥

(١) فإنها أيسرهما لقربها من النهار، ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجج فيها، ولا تسرع إليها، ولا تخذلها مدفعا، ولا تغفل عن أهل عسكريك فتفسده، ولا تجسس عليهم فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، و اكتف [١] بعلايتهم، ولا تجالس العبّاثين، و جالس أهل الصدق و الوفاء، و اصدق اللّقاء، و لا تجبن فيجبن الناس، و اجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر و يدفع النصر، و ستجدون أقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعهم و ما حبسوا أنفسهم له.

و هذه من أحسن الوصايا و أكثرها نفعا لولاء الأمر. ثم إنّ أبابكر «١» استعمل أباب عبيدة بن الجراح على من اجتمع و أمره بحمص، و سار أبو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله أهله ثم صالحوه، فكان أول صلح فى الشام.

و اجتمع للروم جمع بالعربة من أرض فلسطين، فوجه «٢» إليهم يزيد بن أبى سفيان أباب أمامة الباهلي فهزمهم، فكان أول قتال بالشام بعد سريّة أسامة بن زيد. ثم أتوا الدائن فهزمهم أبو أمامة أيضا، ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد، و قيل: استشهد فيها خالد أيضا، و قيل: بل سلم و انهزم على ما نذكره، و ذلك أنه لما سمع توجيه الأمراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد و معه ذو الكلاع و عكرمة و الوليد فنزل مرج الصفر، فاجتمعت عليه مسالح باهان و أخذوا الطرق، و خرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله و من معه، فسمع خالد فانهمز، فوصل فى هزيمته إلى ذى المروة قريب المدينة، فأمره أبو بكر بالمقام بها، و بقى عكرمة فى الناس رداء للمسلمين يمنع من يطلبهم.

و كان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد إلى أبى بكر

[١] و اكنف.

(١).BnieanucalsiniF

(٢). بعد سريّة.B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٦

(١) و افدا، فأمره أبو بكر بالشام و ندب معه الناس و استعمله على عمل الوليد ابن عقبة. فأتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه ببعض أصحابه، و اجتمع إلى أبى بكر ناس «١» فأرسلهم مع معاوية بن أبى سفيان و أمره باللحاق بأخيه يزيد، فلما مرّ «٢» بخالد فصل عنه بباقى أصحابه. فأذن أبو بكر لخالد بدخول المدينة. فلما وصل الأمراء إلى الشام نزل أبو عبيدة الجابية، و نزل يزيد البلقاء، و نزل شرحبيل الأردن، و قيل بصرى، و نزل عمرو بن العاص العربّة. فبلغ الروم ذلك فكتبوا إلى هرقل، و كان بالقدس، فقال:

أرى أن تصالحوا المسلمين، فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام و يبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب إليكم من أن يغلبوكم على الشام و نصف بلاد الروم. فتفرقوا عنه و عصوه، فجمعهم و سار بهم إلى حمص، فنزلها و أعدّ الجنود و العساكر، و أراد إشغال كلّ طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كلّ فرقة من المسلمين عمّن بإزائه، فأرسل تذارق أخاه لأبيه و أمه فى تسعين ألفا إلى عمرو، و أرسل جرجة بن توذر «٣» إلى يزيد بن أبى سفيان، و بعث القيقار «٤» بن نسطوس فى ستين ألفا إلى أبى عبيدة ابن الجراح، و بعث الدراقص نحو شرحبيل، فهابهم المسلمون و كاتبوا عمرا ما رأى، فأجابهم: إنّ رأى لمثلنا

الاجتماع، فإن مثلنا إذا اجتمعنا لا نغلب من قلة، فإن تفرقنا لا يقوم كل فرقة له بمن استقبلها لكثرة عدونا. و كتبوا إلى أبى بكر فأجابهم مثل جواب عمرو و قال: إن مثلكم لا- يؤتى من قلة و إنما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب، فاحترسوا منها، فاجتمعوا باليرموك متساندين و ليصل كل واحد منكم بأصحابه. فاجتمع المسلمون باليرموك و الروم أيضا و عليهم التدارق و على المقدمة جرجة و على المجنبة

(١). فوارس. B.

(٢). لحق. B.

(٣). P. S. A.

(٤). suiraciv. الفيقار.: IC. GeD pmudnegelejeo. القنقار. B؛ فيقار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٧

(١) باهان، و لم يكن وصل بعد إليهم، و الدراقص على الأخرى و على الحرب القيقار «١»، فنزل الروم و صار الوادى خندقا لهم، و إنما أرادوا أن يتأنس الروم بالمسلمين لترجع إليهم قلوبهم، و نزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق إلنا عليهم، فقال عمرو: أبشروا! حصرت الروم و قل ما جاء محصور بخير. و أقاموا صفرا عليهم و شهرى ربيع لا- يقدرون منهم على شىء من الوادى و الخندق و لا- يخرج الروم خرجة إلّا أديل «٢» عليهم المسلمون.

ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام

لما رأى المسلمون مطاوله الروم استمدوا أبا بكر، فكتب إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إليهم و بالحث و أن يأخذ نصف الناس و يستخلف على النصف الآخر المشتى بن حارثة الشيبانى، و لا يأخذن من فيه نجدة إلّا و يترك عند المشتى مثله، و إذا فتح الله عليهم رجع خالد و أصحابه إلى العراق. فاستأثر خالد بأصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، على المشتى و ترك للمشتى عدادهم من أهل القنعة من ليس له صحبة، ثم قسم الجند نصفين، فقال المشتى: و الله لا أقيم إلّا على إنفاذ أمر أبى بكر، و بالله ما أرجو النصر إلّا بأصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم. فلما رأى خالد ذلك أراضاه.

وقيل: سار من العراق فى ثمانمائة، و قيل: فى ستمائة، و قيل: فى خمسمائة، و قيل: فى تسعة آلاف، و قيل: فى ستة آلاف، و قيل: إنما أمره أبو بكر أن يأخذ أهل القوة و النجدة، فأتى حدوداء فقاتله أهلها فظفر بهم، و أتى المصيخ و به جمع من تغلب فقاتلهم و ظفر بهم و سبى و غنم.

(١). suiraciv. الفيقار.: IC. GeD pmudnegelejeo. القنقار. B؛ فيقار. A.

(٢). أغار. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٨

(١) و كان من السبى الصهباء بنت حبيب بن بجير، و هى أم عمر بن على ابن أبى طالب، و قيل فى أمرها ما تقدم. و قيل: سار خالد فلما وصل إلى قراقرز، و هو ماء لكلب، أغار على أهلها و أراد أن يسير منهم مفوزا إلى سوى، و هو ماء لبهاء بينهما خمس ليال، فالتمس دليلا، فدل على رافع بن [١] عميرة الطائى، فقال له فى ذلك، فقال له رافع: إنك لن تطيق ذلك بالخيل و

الأثقال، فو الله إنَّ الراكب المفرد يخافه على نفسه. فقال: إنَّه لا بدَّ لى من ذلك لأخرج من وراء جموع الروم لئلاَّ يجبسنى عن غياث المسلمين. فأمر صاحب كلِّ جماعة أن يأخذ الماء للشعبة لخمس و أن يعطش من الإبل الشرف ما يكتفى به ثمَّ يسقوها عللا بعد نهل، و العلل الشربة الثانية، و التهل الأولى، ثمَّ يصروا آذان الإبل و يشدوا مشافرها لئلاَّ تجتز. ثمَّ ركبوا من قراق، فلما ساروا يوما و ليلة شقوا لعدَّة [٢] من الخيل بطون عشرة من الإبل فمزجوا ماء فى كروشها بما كان من الألبان و سقوا الخيل، ففعلوا ذلك أربعة أيام. فلما دنا من العلمين قال للناس:

انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل؟ فقالوا: ما نراها. فقال:

إننا لله و إننا إليه راجعون، هلكتم و الله و هلكت معكم! و كان أرمدا. فقال لهم: انظروا و يحكم! فنظروا فأروها قد قطعت و بقى منها بقیة. فلما رأوها كبروا، فقال رافع: احفروا فى أصلها. فحفروا و استخراجوا عينا فشربوها حتى روى الناس. فقال رافع: و الله ما وردت هذا الماء قطَّ إلاَّ مرَّة واحدة مع أبى و أنا غلام. فقال شاعر من المسلمين:

لله عينا رافع أتى اهتدى فؤز من قراق إلى سوى «١»

[١] من.

[٢] العدة.

(١). سرى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٠٩

(١)

خمسا إذا ما ساره الجيش بكى ما سارها قبلك إنسى يرى فلما انتهى خالد إلى سوى «١» أغار على أهلها و هم بهراء و هم يشربون الخمر و مغنيهم يقول:

ألا عللانى قبل جيش أبى بكر لعل منايانا قريب و لا ندرى

ألا عللانى بالزجاج و كزروا على كميته اللون صافية تجرى

ألا عللانى من سلافة قهوة تسلى هموم النفس من جيد الخمر

أظنَّ خيول المسلمين و خالد استطرقكم قبل الصبح مع التسر

فهل لكم فى السير قبل قتالكم و قبل خروج المعصرات من الخدر فقتل المسلمون مغنيهم و سال دمه فى تلك الجفنة و أخذوا أموالهم و قتل حرقوص بن النعمان البهرانى. ثمَّ أتى أرك فصالحوه، ثمَّ أتى تدمر فتحصن أهله ثمَّ صالحوه، ثمَّ أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم و غنم، و أتى حوارين فقاتل أهلها فهزمهم و قتل و سبى، و أتى قاصم فصالحه بنو مشجعة من قضاة، و سار فوصل إلى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته، و هى راية سوداء، و كانت لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، تسمى العقاب، و قيل: كانت رايته تسمى العقاب فسميت الثنية بها، و قيل: سميت بعقاب من الطير سقطت عليها، و الأول أصح.

ثمَّ سار فأتى مرج راهط فأغار على «٢» غسان فى يوم فصحهم «٣» فقتل و سبى، و أرسل سريه إلى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال و سبوا النساء و ساقوا العيال إلى خالد. ثمَّ سار حتى وصل إلى بصرى فقاتل من بها فظفر بهم و صالحهم، فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد و أهل العراق.

(١). سرى. B.

(٢). مرج. P. C. dda

(٣). فصبحهم. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٠

(١) و بعث بالأخماس إلى أبي بكر. ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر، و طلع باهان على الروم و معه الشامسة و القسيسون و الرهبان يحرضون الروم على القتال، و خرج باهان كالمعتذر «١»، فولى خالد قتاله، و قاتل الأمراء من يازائهم، و رجع باهان و الروم إلى خندقهم و قد نال منهم المسلمون. (عميرة بفتح العين المهملة و كسر الميم).

ذكر وقعة اليرموك

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك، و كانوا سبعة و عشرين ألفا، قدم خالد في تسعة آلاف فصاروا ستة و ثلاثين ألفا سوى عكرمة فإنه كان رداء لهم، و قيل: بل كانوا سبعة و عشرين ألفا و ثلاثة آلاف من فلان خالد ابن سعيد، و عشرة آلاف مع خالد بن الوليد، فصاروا أربعين ألفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبي جهل، و قيل في عددهم غير ذلك، و الله أعلم. و كان فيهم ألف صحابي، منهم نحو مائة ممن شهد بدرا. و كان الروم في مائتي ألف و أربعين ألف مقاتل، منهم ثمانون ألف مقيد و أربعون ألف مسلسل للموت و أربعون ألفا مربطون بالعمائم لئلا يفرّوا و ثمانون ألف راجل، و قيل: كانوا مائة ألف، و كان قتال المسلمين لهم على تساند، كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد، حتى قدم خالد بن الوليد من العراق، و كان القسيسون و الرهبان يحرضون الروم شهرا، ثم خرجوا إلى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة. فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين، فسار فيهم

(١). كالمقتدر. ٩٤. II. tsirebaT.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤١١

(١) خالد بن الوليد فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر و لا البغي، أخلصوا جهادكم و أريدوا «١» الله بعملكم، فإن هذا يوم له ما بعده، و لا تقاتلوا قوما على نظام و تعيبة و أنتم متساندون فإن ذلك لا يحل و لا ينبغي، و إن من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم و بين هذا، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه رأى من واليكم و محبته. قالوا: هات فما الرأي؟ قال: إن أبا بكر لم يبعثنا إلّا و هو يرى أننا سنتياسر، و لو علم بالذي كان و يكون لقد جمعكم، إن الذي أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم و أنفع للمشركين من أمدادهم، و لقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم، فالله الله! فقد أفرّد كل رجل منكم ببلد لا ينتقسه منه إن دان [لأحد] من الأمراء و لا يزيد عليه إن دانوا له. إن تأمير بعضكم لا ينتقصكم عند الله و لا عند خليفة رسول الله، صلى الله عليه و سلم. هلموا فإن هؤلاء قد تهيتوا، و إن هذا يوم له ما بعده، إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردّهم و إن هزمونا لم نفلح بعدها. فهلموا فلنتعاور الإمارة فليكن بعضنا اليوم و الآخر غدا و الآخر بعد غد حتى تتأمروا كلكم، و دعوني أتأمر اليوم.

فأمره و هم يرون أنها كخرجاتهم و أن الأمر [لا] يطول.

فخرجت الروم في تعيبة لم ير الرءاون مثلها قط، و خرج خالد في تعيبة لم تعبها العرب قبل ذلك، فخرج في ستة و ثلاثين كردوسا إلى الأربعين، و قال: إن عدوكم كثير و ليس تعيبة أكثر في رأى العين من الكراديس، فجعل القلب كراديس و أقام فيه أبا عبيدة، و جعل الميمنة كراديس و عليها عمرو بن العاص و شرحبيل بن حسنة، و جعل الميسرة كراديس و عليها يزيد ابن أبي سفيان، و كان على

كردوس القعقاع بن عمرو، وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان، وكان القاضي أبو الدرداء، وكان القاص أبو

(١). وارضوا. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٢

(١) سفيان بن حرب، و على الطلائع قباث بن أشيم، و على الأقباض عبد الله ابن مسعود.

و قال رجل لخالد: ما أكثر الروم و أقل المسلمين! فقال خالد: ما أكثر المسلمين و أقل الروم، إنما تكثر الجنود بالنصر و تقل بالخذلان، و الله لوددت أن الأشقر، يعنى فرسه، براء من توجيهه و أنهم أضعفوا فى العدد، و كان قد حفى فى مسيره.

فأمر خالد عكرمة بن أبى جهل و القعقاع بن عمرو فأنشبا القتال و التحم الناس و تطارد الفرسان و تقاتلوا، فإنهم على ذلك قدم البريد من المدينة و اسمه محمية بن زنيم، فسألوه الخبر، فأخبرهم بسلامة و أمداد، و إنما جاء بموت أبى بكر و تأمير أبى عبيدة، فبلغوه خالدا، فأخبره خبر أبى بكر سراً.

و خرج جرجة إلى بين الصفيين و طلب خالدا، فخرج إليه، فآمن كل واحد منهما صاحبه، فقال جرجة: يا خالد اصدقنى و لا تكذبنى، فإن الحر لا يكذب، و لا تخادعنى، فإن الكريم لا يخادع المسترسل، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على قوم إلا هزمتمهم؟ قال: لا. قال: فقيم سميت سيف الله؟ فقال له: إن الله بعث فينا نبيّه، صلى الله عليه و سلم، فكنت فيمن كذبه و قاتله، ثم إن الله هدانى فتابعته. فقال: أنت سيف الله سلّه الله على المشركين! و دعا لى [١] بالنصر. قال: فأخبرنى إلى ما تدعونى.

قال خالد: إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب. قال: فما منزله من الذى يجيبكم و يدخل فيكم؟ قال: منزلتنا واحدة. قال: فهل له مثلكم من الأجر و الذخر؟

قال: نعم و أفضل لأننا اتبعنا نبينا و هو حى يخبرنا بالغيب و نرى منه العجائب و الآيات، و حق لمن رأى ما رأينا و سمع ما سمعنا أن يسلم، و أنتم لم تروا مثلنا

[١] على.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٣

(١) و لم تسمعوا مثلنا، فمن دخل بتيه و صدق كان أفضل منا. فقلب جرجة ترسه و مال مع خالد و أسلم و علمه الإسلام و اغتسل و صلى ركعتين ثم خرج مع خالد فقاتل الروم.

و حملت الروم حملة أزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا [١] المحامية، عليهم عكرمة و عمه الحارث بن هشام، فقال عكرمة [يومئذ]: قاتلت مع النبى، صلى الله عليه و سلم، فى كل موطن ثم أفر اليوم! ثم نادى: من يبايع على الموت؟

فبايعه الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور فى أربعمائه من وجوه المسلمين و فرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا [٢] جميعاً جراحاً، فمنهم من برأ و منهم من قتل. و قاتل خالد و جرجة قتالا شديداً، فقتل جرجة عند آخر النهار و صلى الناس الأولى و العصر إيماء و تضعع الروم و نهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم و رجلهم، فانهزم الفرسان و تركوا الرجاله.

و لما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب أفرجوا لها، فتفرقت و قتل الرجاله و اقتحموا فى خندقهم، فاقتحمه [٣] عليهم، [فعمدوا إلى الواقوصه حتى] هوى فيها المقترنون و غيرهم، ثمانون ألفاً من المقترنين و أربعون ألف مطلق سوى من قتل فى المعركة، و تجلّل الفيقار و جماعة من أشرف الروم برانسهم و جلسوا فقتلوا متمرلين. و دخل خالد الخندق و نزل فى رواق تذارق. فلما أصبحوا أتى خالد بعكرمة بن أبى جهل جريحا فوضع رأسه على فخذه، و بعمر بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه و مسح وجوههما و قطر فى حلوقهما الماء و قال: زعم ابن حنتمه، يعنى عمر،

[١] إلى.

[٢] أثبوا.

[٣] (أى خالد بن الوليد).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٤

(١) أنا لا نستشهد! وقاتل النساء ذلك اليوم وابلين [١].

قال عبد الله بن الزبير: كنت مع أبى باليرموك و أنا صبى لا- أقاتل، فلما اقتتل الناس نظرت إلى ناس على تل لا يقاتلون، فركبت و ذهبت إليهم و إذ أبو سفيان بن حرب و مشيخه من قريش من مهاجرة الفتح فرأونى حدثا فلم يتقونى، قال: فجعلوا و الله إذا مال [٢] المسلمون و ركبتهم الروم يقولون:

إيه بنى الأصفر! فإذا مالت الروم و ركبهم [٣] المسلمون قال: ويح بنى الأصفر! فلما هزم الله الروم أخبرت أبى فضحك فقال: قاتلهم الله! أبوا إلّا ضغنا، لنحن خير لهم من الروم! و فى اليرموك أصيبت عين أبى سفيان بن حرب.

و لما انهزمت الروم كان هرقل بحمص، فنادى بالرحيل عنها قريبا و جعلها بينه و بين المسلمين و أمر عليها أميرا كما أمر على دمشق. و كان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف، منهم عكرمة و ابنه عمرو و سلمة بن هشام و عمرو ابن سعيد و أبان بن سعيد و جندب بن عمرو و الطفيل بن عمرو و طليب بن عمير و هشام بن العاص و عياش بن أبى ربيعة، فى قول بعضهم. (عياش بالياء المثناة و الشين المعجمة).

و فيها قتل سعيد بن الحرب بن قيس بن عدى السهمى، و هو من مهاجرة الحبشة. و فيها قتل نعيم «١» بن عبد الله النحام العدوى عدى قريش، و كان إسلامه قبل عمر. و فيها قتل النضير بن الحارث بن علقمة، و هو قديم الإسلام

[١] و أبلوا.

[٢] مالت.

[٣] و ركبتهم.

(١). معمر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٥

(١) و الهجرة، و هو أخو النضر المذى قتل ببدر كافرا. و قتل فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدرى «١» أخو مصعب بن عمير، و هو من مهاجرة الحبشة، شهد أحدا. و قيل قتلوا يوم أجنادين، و الله أعلم.

ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق

و أما المثنى بن حارثة الشيبانى فإنه لما ودع خالد بن الوليد، و سار خالد إلى الشام فيمن معه بالجند، أقام بالحيرة و وضع المسلحة و أذكى العيون، و استقام أمر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل، و ذلك سنة ثلاث عشرة، على شهريران ابن أردشير بن شهريار سابور، فوجه إلى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه فى عشرة آلاف، فخرج المثنى من الحيرة نحوه و على مجبتيه المعنى و مسعود أخواه، فأقام ببابل و أقبل هرمز نحوه، و كتب كسرى شهريران إلى المثنى كتابا: إننى قد بعثت إليكم جندا من وحش أهل فارس، إنما هم رعاء الدجاج و الخنازير و لست أقاتلك إلّا بهم. فكتب إليه المثنى: إنما أنت أحد رجلين: إما باغ فذلك شر لك و

خير لنا، وإما كاذب فأعظم الكاذبين فضيحة عند الله و فى الناس الملوكة، و أما الذى يدلنا عليه الرأى فإنكم إنما أضررتهم إليهم، فالحمد لله الذى رد كيدكم إلى رعاة الدجاج و الخنازير.

فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنى و هرمز ببابل فاقتلوا قتالا شديدا، و كان فيلهم يفرق المسلمين، فانتدب له المثنى و معه ناس فقتلوه و انهزم الفرس و تبعهم المسلمون إلى المدائن يقتلونهم. و مات شهريران لما انهزم هرمز جاذويه و اختلف أهل فارس و بقى ما دون دجلة بيد المثنى. ثم اجتمعت الفرس على

(١). العدوى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٦

(١) دخت زنان ابنة كسرى، فلم ينفذ لها أمر و خلعت و ملك سابور بن شهريران.

فلما ملك قام بأمره الفرخزاد بن البندوان، فسأله أن يزوجه آزرميدخت بنت كسرى، فأجابته. فغضبت آزرميدخت فأرسلت إلى سياوخش الرازى فشكت إليه، فقال لها: لا تعاوديه و أرسلى إليه فليأتك، فأرسلت إليه و استعد سياوخش، فلما كان ليلة العرس أقبل الفرخزاد حتى دخل، فثار به سياوخش فقتله، و قصدت آزرميدخت و معها سياوخش سابور فحصره ثم قتلوه، و ملكت آزرميدخت ثم تشاغلوا بذلك.

و أبطأ خبر أبى بكر على المثنى فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية و سار إلى المدينة إلى أبى بكر ليخبره خبر المشركين و يستأذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين، فإنهم أنشط إلى القتال من غيرهم، فقدم المدينة و أبو بكر مريض قد أشفى، فأخبره الخبر، فاستدعى عمر و قال له:

إنى لأرجو أن أموت يومى هذا، فإذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى، و لا تشغلنكم مصيبة عن أمر دينكم و وصية ربكم، فقد رأيتنى متوفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ما صنعت و ما أصيب الخلق بمثله، و إذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق إلى العراق فإنهم أهلهم و ولاة أمرهم و أهل الجراء عليهم.

و مات أبو بكر ليلا فدفنه عمر و ندب الناس مع المثنى، و قال عمر: قد علم أبو بكر أنه يسوءنى أن أؤمر خالدا فلهذا أمرنى أن أرد أصحاب خالدا، و ترك ذكره معهم.

و إلى آزرميدخت انتهى شأن أبى بكر، فهذا حديث العراق إلى آخر أيام أبى بكر، رضى الله عنه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٧

(١)

ذكر وقعة أجنادين

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك و روى خبرها عن ابن إسحاق من اجتماع الأمراء و مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام نحو ما تقدم، و قال: فسار خالد من مرج راهط إلى بصرى و عليها أبو عبيدة بن الجراح و شرحبيل بن حسنة و يزيد بن أبى سفيان، فصالحهم أهلها على الجزية، فكانت أول مدينة فتحت بالشام فى خلافة أبى بكر. ثم ساروا جميعا إلى فلسطين مددا لعمر بن العاص و هو مقيم بالعربات، و اجتمعت الروم بأجنادين و عليهم تذارق أخو هرقل لأبويه، و قيل كان على الروم القبقلاز «١»، و أجنادين بين الرملة و بيت جبرين من أرض فلسطين، و سار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقبهم و نزلوا بأجنادين و عسكروا عليهم، فبعث القبقلاز عربيا إلى المسلمين يأتيه بخبرهم، فدخل فيهم و أقام يوما و ليلة ثم عاد إليه، فقال:

ما وراءك؟ فقال: بالليل رهبان و بالنهار فرسان، و لو سرق ابن ملكهم قطعوه، و لو زنى رجم لإقامة الحق فيهم. فقال: إن كنت

صدقنى لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها.

و التقوا يوم السبت لليتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، فظهر المسلمون و هزم المشركون و قتل القبقلا و تذارق و استشهد رجال من المسلمين، منهم: سلمة بن هشام بن المغيرة، و هبار بن الأسود، و نعيم بن عبد الله النخام، و هشام بن العاص بن وائل، و قيل: بل قتل باليرموك و جماعة غيرهم.

قال: ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك، و جاءهم خبر وفاة أبى

(١). divtA .djeoGeD .meM .eirySa ledeteuqnocalrus .الفنقال. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٨

(١) بكر و هم مصافون، و ولاية أبى عبيدة، و كانت هذه الواقعة فى رجب، هذه سياقة الخبر.

و كان فيمن قتل ضرار بن الخطاب الفهرى و له صحبة، و عمرو ابن سعيد بن العاص و هو من مهاجرة الحبشة، و قتل باليرموك، و ممن قتل الفضل بن العباس، و قيل: قتل بمرج الصيفر، و قيل: مات فى طاعون عمواس. و فيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشى و قتل باليرموك، شهد بدرًا، و هو من المهاجرين الأولين. و فيها قتل عبد الله بن أبى جهم القرشى العدوى، و كان إسلامه يوم الفتح. و فيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد أن قتل جمعا من الروم فى المعركة، و كان عمره يوم مات النبى، صلى الله عليه و سلم، نحو ثلاثين سنة. و فيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسى، و هو الملقب بذى النور، و كان من فضلاء الصحابة قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة.

(أجنادين بعد الجيم نون، و دال مهملة مفتوحة، و منهم من يكسرهما، ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة، و آخره نون).

و قد قيل: إن وقعة أجنادين كانت سنة خمس عشرة، و سيرد ذكرها إن شاء الله.

ذكر وفاة أبى بكر

إشارة

كانت وفاة أبى بكر، رضى الله عنه، لثمانى ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و هو الصحيح، و قيل غير ذلك، و كان قد سمه اليهود فى أرز، و قيل فى حريرة، و هى الحسو، فأكل هو

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤١٩

(١) و الحارث بن كلدة، فكف الحارث و قال لأبى بكر: أكلنا طعاما مسموما سم سنة، فماتا بعد سنة. و قيل: إنه اغتسل و كان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة فأمر عمر أن يصلى بالناس. و لما مرض قال له الناس: ألا ندعو الطبيب؟ قال: قد أتانى و قال لى أنا فاعل ما أريد، فعلموا مراده و سكتوا عنه، ثم مات.

و كانت خلافته سنتين و ثلاثة أشهر و عشر ليال، و قيل: كانت سنتين و أربعة أشهر إلّا أربع ليال، و كان مولده بعد الفيل بثلاث سنين. و أوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس و ابنه عبد الرحمن و أن يكفن فى ثوبه و يشتري معهما ثوب ثالث، و قال: الحى أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهله [١] و الصديد.

و دفن ليلا. و صلى عليه عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كبر عليه أربعًا، و حمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و دخل قبره ابنه عبد الرحمن و عمر و عثمان و طلحة، و جعل رأسه عند كتفى النبى، صلى الله عليه و سلم، و ألصقوا لحدده بلحد النبى، صلى الله عليه و سلم، و جعل قبره مثل قبر النبى، صلى الله عليه و سلم، مسطحا. و

أقامت عائشة عليه النوح فنهاهن عن البكاء عمر فأبين، فقال لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إلي ابنه أبي قحافة، فأخرج إليه أم فروة ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك.
و كان آخر ما تكلم به: توفى مسلما و ألحقني بالصالحين.
و كان أبيض خفيف العارضين أحنى لا يستمسك [٢] إزاره، معروق الوجه

[١] (المهله: القيح و الصديد).

[٢] يتمسك.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٠

(١) نحيفا، أفنى غائر العينين يخضب بالحناء و الكتم، و كان أبوه حيا بمكة لما توفى.

و هو أبو بكر عبد الله، و قيل: عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، يجتمع مع النبي، صلى الله عليه و سلم، في مرة بن كعب، و أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم. و قيل: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال له: أنت عتيق من النار، فلزمه، و قيل: إنما قيل له عتيق لرقمة حسنه و جماله. و أسلمت أمه قديما بعد إسلام أبي بكر، و تزوج في الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى بن عامر بن لؤي فولدت له عبد الله و أسماء، و تزوج أيضا في الجاهلية أم رومان، و اسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنائية، فولدت له عبد الرحمن و عائشة، و تزوج في الإسلام أسماء بنت عميس، و كانت قبله عند جعفر بن أبي طالب، فولدت له محمّد بن أبي بكر، و تزوج أيضا في الإسلام «١» حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارية، فولدت له بعد وفاته أم كلثوم.

أسماء قضاته و عماله و كتابه

لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة: أنا أكفيك المال. و قال له عمر:

أنا أكفيك القضاء. فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان. و كان علي بن أبي طالب يكتب له و زيد بن ثابت و عثمان بن عفان، و كان يكتب له من حضر. و كان عامله على مكة عتاب بن أسيد، و مات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر،

(١). أم. dda .ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢١

(١) و قيل: مات بعده. و كان على الطائف عثمان بن أبي العاص، و على صنعاء المهاجر بن أبي أمية، و على حضرموت زياد بن لبيد الأنصاري، و على خولان يعلى بن منية، و على زييد و رمع أبو موسى، و على الجند معاذ بن جبل، و على البحرين العلاء بن الحضرمي. و بعث جرير بن عبد الله إلى نجران، و عبد الله بن ثور إلى جرش، و عياض بن غنم إلى دومة الجندل. و كان بالشام أبو عبيدة و شرحبيل و يزيد و عمرو، و كل رجل منهم على جند و عليهم خالد ابن الوليد. و كان نقش خاتمه: نعم القادر الله. و عاش أبوه بعده سنة أشهر و أياما، و مات و له سبع و تسعون سنة.

ذكر بعض أخباره و مناقبه

كان أبو بكر أول الناس إسلاما في قول بعضهم، و قد تقدّم الخلاف في ذلك، و

قال النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلّا كانت له عنه كبوّة غير أبى بكر. و الّذى ورد له عن النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من المناقب كثير، كشهادته له بالجنّة، و عتقه من النّار، و غير ذلك من الإخبار بخلافته تعريضا

كقوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للمرأة: إن لم تجدينى فأتى أبى بكر،

و

كقوله: اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر و عمر، الكامل فى التاريخ ج ٢ ٤٢١ ذكر بعض أخباره و مناقبه ص : ٤٢١ إلى غير ذلك.

و شهد بدرا و أحدا و الخندق و غير ذلك من المشاهد مع رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و أعتق سبعة نفر كلّهم يعدّب فى الله تعالى، منهم بلال و عامر بن فهيرة و زبيرة و التّهدية و ابنها و جارية بنى مؤمل و أمّ عبيس و أسلم. و له أربعون ألفا أنفقها فى الله مع ما كسب فى التجارة.

و

لما ولى الخلافة و ارتدّت العرب خرج شاهرا سيفه إلى ذى القصة،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٢

(١) فجاءه علىّ و أخذ بزمام راحلته و قال له: أين يا خليفة رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! أقول لك ما قال لك رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يوم أحد: شم سيفك لا تفجعنا بنفسك، فو الله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام نظام، فرجع و أمضى الجيش. و كان له بيت مال بالسنح، و كان يسكنه إلى أن انتقل إلى المدينة، فقيل له:

ألا نجعل عليه من يحرسه؟ قال: لا. فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شيء، فلما انتقل إلى المدينة جعل بيت المال معه فى داره.

و فى خلافته انفتح معدن بنى سليم، و كان يسوى فى قسمته بين السابقين الأوّلين و المتأخّرين فى الإسلام و بين الحرّ و العبد و الذكر و الأنثى، فقيل له:

لتقدّم أهل السبق على قدر منازلهم، فقال: إنّما أسلموا لله و وجب أجرهم عليه يوفيههم ذلك فى الآخرة، و إنّما هذه الدنيا بلاغ. و كان يشتري الأكسية و يفرّقها فى الأرامل فى الشتاء.

و لما توفى أبو بكر جمع عمر الأمان و فتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا غير دينار سقط من غرارة، فترحموا عليه.

قال أبو صالح الغفارى: كان عمر يتعهّد امرأه عمياء فى المدينة بالليل فيقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها ففعل ما أرادت، فرصده عمر فإذا هو أبو بكر كان يأتيها و يقضى أشغالها سرا و هو خليفة، فقال له: أنت هو لعمري! قال أبو بكر بن حفص بن عمر: لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة و هو يعالج الموت فتمثّلت:

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما و ضاق بها الصدر فنظر إليها كالغضببان ثم قال: ليس كذلك و لكن جاءت سكرة

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٣

(١) الموت بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ [١]، إني قد كنت نحلّتك حائط كذا و فى نفسى منه شيء فردّيه على الميراث، فردّته، فقال: إنّما هما أخواك و أختاك. قالت: من الثانية؟ إنّما هى أسماء. قال: ذات بطن بنت خارجة، يعنى زوجته، و كانت حاملا فولدت أمّ كلثوم بعد موته. و قال لها: أما إنّنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا و لا درهما و لكننا قد أكلنا من جريش طعامهم و لبسنا من خشن ثيابهم و ليس عندنا من فىء المسلمين إلّا هذا العبد و هذا البعير و هذه القطيفة، فإذا متّ فابعثى بالجميع إلى عمر. فلما مات بعثته إلى عمر، فلما رآه بكى حتى سالت دموعه إلى الأرض و جعل يقول: رحم الله أبا بكر! لقد أتعب من بعده، و يكرّر ذلك، و أمر

برفعه. فقال عبد الرحمن ابن عوف: سبحان الله! تسلب عيال أبى بكر عبدا و ناضحا و سحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم، فلو أمرت بردها عليهم. فقال: لا و الذى بعث محمدا، صلى الله عليه و سلم، لا يكون هذا فى ولايتى و لا خرج أبو بكر منه و أتقلده أنا. و أمر أبو بكر أن يرد جميع ما أخذ من بيت المال لنفقتة بعد وفاته.

وقيل: إن زوجته اشتهدت حلوا فقال: ليس لنا ما نشترى به. فقالت:

أنا أستفضل من نفقتنا فى عدة أيام ما نشترى به. قال: افعلى. ففعلت ذلك، فاجتمع لها فى أيام كثيرة شىء يسير، فلما عرفته ذلك ليشتري به حلوا أخذه فردّه إلى بيت المال و قال: هذا يفضل عن قوتنا، و أسقط من نفقتة بمقدار ما نقصت كل يوم و غرمه لبيت المال من ملك كان له.

هذا و الله هو التقوى الذى لا مزيد عليه و بحق قدمه الناس، رضى الله عنه و أرضاه.

[١] (سورة ق ٥٠، الآية ١٩).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٤

(١) و كان منزل أبى بكر بالسّينح عند زوجته «١» حبيبة بنت خارجة، فأقام هنالك سنة أشهر بعد ما بويع له، و كان يغدو على رجليه إلى المدينة، و ربّما ركب فرسه، فيصلّى بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى السّينح، و كان إذا غاب صلى بالناس عمر. و كان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع و يبتاع، و كانت له قطعة غنم تروح عليه، و ربّما خرج هو بنفسه فيها، و ربّما رعيت له، و كان يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسمعها فقال: بلى لعمرى لأحلبنّها لكم، و إنى لأرجو أن لا يغيّر بى ما دخلت فيه. فكان يحلب لهم. ثمّ تحوّل إلى المدينة بعد سنة أشهر من خلافته و قال: ما تصلح أمور الناس مع التجارة، و ما يصلح إلّا التفريغ لهم و النظر فى شأنهم، فترك التجارة، و أنفق من مال المسلمين ما يصلحه و عياله يوما بيوم و يحجّ و يعتمر، فكان الذى فرضوا له فى كل سنة سنة آلاف درهم، و قيل: فرضوا له ما يكفيه، فلما حضرته الوفاة أوصى أن تباع أرض له و يصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين.

و كان أوّل وال فرض له رعيته نفقته، و أوّل خليفه ولى و أبوه حى، و أوّل من سعى مصحف القرآن مصحفا، و أوّل من سعى خليفه. (زبيرة بكسر الزاى، و النون مشددة. و عيسى بضمّ العين المهملة، و بالباء الموحدة المفتوحة، ثمّ بالياء المثناة من تحت، و بالسّين المهملة. و منية بالنون الساكنة، و الياء تحتها نقطتان).

(١). أم. dda. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٥

(١)

ذكر استخلافه عمر بن الخطّاب

لما نزل بأبى بكر، رضى الله عنه، الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال:

أخبرنى عن عمر. فقال: إنّه أفضل من رأيك إلّا أنّه فيه غلظة. فقال أبو بكر:

ذلك لأنّه يرانى رقيقا، و لو أفضى الأمر إليه لترك كثيرا ممّا هو عليه، و قد رمقته فكنت إذا غضبت على رجل أرانى الرضا عنه، و إذا لنت له أرانى الشدة عليه. و دعا عثمان بن عفّان و قال له: أخبرنى عن عمر. فقال:

سريره خير من علانيته، و ليس فينا مثله. فقال أبو بكر لهما: لا تذكرّا ممّا قلت لكما شيئا، و لو تركته ما عدوت عثمان، و الخيرة له أن

لا يلى من أموركم شيئا، و لوددت أنى كنت من أموركم خلوا و كنت فيمن مضى من سلفكم «١».

و دخل طلحة بن عبيد الله على أبى بكر فقال: استخلفت على الناس عمر و قد رأيت ما يلقى الناس منه و أنت معه، و كيف به إذا خلا بهم و أنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك! فقال أبو بكر: أجلسوني، فأجلسوه، فقال:

أ بالله تخوفنى! إذا لقيت ربى فسألنى قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك.

ثم إن أبى بكر أحضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر، فقال له:

اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة إلى المسلمين، أما بعد. ثم أغمى عليه، فكتب عثمان: أما بعد فإنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب و لم آلكم خيرا. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ على. فقرأ عليه، فكبر أبو بكر و قال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مت فى غشيتى. قال: نعم. قال: جزاك الله خيرا عن الإسلام و أهله.

(١). سبقكم. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٦

(١) فلما كتب العهد أمر به أن يقرأ على الناس، فجمعهم و أرسل الكتاب مع مولى له و معه عمر، فكان عمر يقول للناس «١»: أنصتوا و اسمعوا لخليفة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فإنه لم يالكم نصحا. فسكن الناس، فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا و أطاعوا، و كان أبو بكر أشرف على الناس و قال: أ ترضون بمن استخلفت عليكم؟ فإنى ما استخلفت عليكم ذا قرابة، و إنى قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له و أطيعوا، فإنى و الله ما ألوت من جهد الرأى. فقالوا: سمعنا و أطعنا. ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له:

إنى قد استخلفتك على أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أوصاه بتقوى الله ثم قال:

يا عمر إن لله حقا بالليل لا يقبله فى النهار، و حقا فى النهار لا يقبله بالليل، و إنّه لا يقبل نافله حتى تؤدى الفريضة، ألم ترى يا عمر أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق و ثقله عليهم، و حق لميزان لا يوضع فيه غدا إلا حق أن يكون ثقيلًا. ألم ترى يا عمر أنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل و خفته [١] عليهم، و حق لميزان لا يوضع فيه غدا [٢] إلا باطل أن يكون خفيفًا. ألم ترى يا عمر أنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة و آية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له، و لا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه. أو لم ترى يا عمر أنما ذكر الله أهل النار بأسوا أعمالهم فإذا ذكرتهم قلت إنى لأرجو أن لا أكون منهم، و أنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن

[١] و خفت.

[٢] هذا.

(١). أ ترضون بمن أستخلف عليكم، B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٧

(١) أعمالهم لأنه يجاوز لهم ما كان من سببى فإذا ذكرتهم قلت أين عملى من أعمالهم؟ فإن حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب إليك من حاضر من الموت، و لست بمعجزه.

و توفى أبو بكر فلما دفن سعد عمر بن الخطاب فخطب الناس ثم قال: إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فليظن قائده حيث يقوده، و أما أنا فو رب الكعبة لأحملنكم على الطريق! و كان أول كتاب كتبه إلى أبى عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد و بعزل خالد لأنه كان عليه ساخطا فى خلافة أبى بكر كلها لوقعته بآبن نويرة و ما كان يعمل فى حربه، و أول ما تكلم به عزل خالد و قال: لا يلى

لى عملاً أبداً، و كتب إلى أبى عبيدة:

إن أكذب خالد نفسه فهو الأمير على ما كان عليه، و إن لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، و انزع عمامته عن رأسه و قاسمه ماله. فذكر ذلك لخالد، فاستشار أخته فاطمة، و كانت عند الحارث بن هشام، فقالت له: و الله لا- يحببك عمر أبداً و ما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك. فقبل رأسها و قال: صدقت، فأبى أن يكذب نفسه، فأمر أبو عبيدة فنزع عمامة خالد و قاسمه ماله، ثم قدم خالد على عمر بالمدينة، و قيل: بل هو أقام بالشام مع المسلمين، و هو أصح.

ذكر فتح دمشق

قيل: و لما هزم الله أهل اليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير ابن كعب الحميرى، و سار حتى نزل بالصفّر، فأتاه الخبر أن المنهزمين اجتمعوا بفحل، و أتاه الخبر أيضاً بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص، فكتب إلى عمر فى ذلك، فأجابه عمر يأمره بأن يبدأ بدمشق فإنها حصن الشام

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٨

(١) و بيت ملكهم، و أن يشغل أهل فحل بخيل تكون بإزائهم، و إذا فتح دمشق سار إلى فحل، فإذا فتحت عليهم سار هو و خالد إلى حمص و ترك شرحبيل ابن حسنة و عمرا بالأردن و فلسطين.

فأرسل أبو عبيدة إلى فحل طائفة من المسلمين فنزلوا قريباً منها، و بثق الروم الماء حول فحل فوحت الأرض، فنزل عليهم المسلمون، فكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق.

و بعث أبو عبيدة جنداً فنزلوا بين حمص و دمشق، و أرسل جنداً آخر فكانوا بين دمشق و فلسطين، و سار أبو عبيدة و خالد فقدموا على دمشق و عليها نسطاس، فنزل أبو عبيدة على ناحية و خالد على ناحية و عمرو «١» على ناحية، و كان هرقل قريب حمص، فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصاراً شديداً و قاتلوهم بالزحف و المجانيق، و جاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التى عند حمص، فخذل أهل دمشق و طمع فيهم المسلمون.

و ولد للبطريق الّذى على أهلها مولود فصنع طعاماً فأكل القوم و شربوا و تركوا مواقفهم، و لا يعلم بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد، فإنه كان لا ينام و لا ينيح و لا يخفى عليه من أمورهم شىء، و كان قد اتخذ جبلاً كهية السلايم و أوهاقا [١]، فلما أمسى ذلك اليوم نهد هو و من معه من جنده الذين قدم عليهم و تقدّمهم هو و القعقاع بن عمرو و مذعور بن عدى و أمثاله و قالوا: إذا سمعتم تكبيراً على السور فارقوا إلينا و اقصدوا الباب.

فلما وصل هو و أصحابه إلى السور ألقوا الجبال فعلق بالشرف منها حبلان، فصعد فيهما القعقاع و مذعور و أثبتا الجبال بالشرف، و كان ذلك المكان أحصن

[١] (الأوهاق، واحدها وهق: حبل فى طرفه أنشوطه يطرح فى عنق الدابة حتى تؤخذ).

(١). يزيد. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٢٩

(١) موضع بدمشق و أكثره ماء، فصعد المسلمون ثم انحدر خالد و أصحابه و ترك بذلك المكان من يحميه و أمرهم بالتكبير، فكبروا، فأتاهم المسلمون إلى الباب و إلى الجبال، و انتهى خالد إلى من يليه فقتلهم و قصد الباب فقتل البوّابين، و ثار أهل المدينة لا يدرون ما الحال، و تشاغل أهل كلّ ناحية بما يليهم، و فتح خالد الباب و قتل كلّ من عنده من الروم.

فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة و بذلوا له الصلح، فقبل منهم و فتحوا له الباب و قالوا له: ادخل و امنعنا من أهل ذلك الجانب، و دخل أهل كل باب بصلح مما يليهم. و دخل خالد عنوة، فالتقى خالد و القواد فى وسطها، هذا قتلا و نهبا و هذا صفحا و تسكينا، فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح، و كان صلحهم على المقاسمة، و قسموا معهم للجنود التى عند فحل و عند حمص و غيرهم ممن هو ردة للمسلمين.

و أرسل أبو عبيدة إلى عمر بالفتح، فوصل كتاب عمر إلى أبى عبيدة يأمره بإرسال جند العراق نحو العراق إلى سعد بن أبى وقاص، فأرسلهم و أمر عليهم هاشم بن عتبة المرقال، و كانوا قد قتل منهم، فأرسل أبو عبيدة عوض من قتل، و كان ممن أرسل الأشر و غيره، و سار أبو عبيدة إلى فحل.

ذكر غزوة فحل

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة إلى فحل و استخلف على دمشق يزيد ابن أبى سفيان، و بعث خالددا على المقدمه، و على الناس شرحبيل بن حسنة، و كان على المجنبتين أبو عبيدة و عمرو بن العاص، و على الخيل ضرار بن الأزور، و على الرجال عياض بن غنم، و كان أهل فحل قد قصدوا بيسان،

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٠

(١) فهم بها، فنزل شرحبيل بالناس فحلا و بينهم و بين الروم تلك المياه و الأحوال، و كتبوا إلى عمر، و كانت العرب تسمى تلك الغزاة ذات الردغة و بيسان و فحل. و أقام الناس ينتظرون كتاب عمر، فاغترهم الروم فخرجوا و عليهم سقلار بن مخراق «١»، فأتوهم و المسلمون حذرون، و كان شرحبيل لا يبيت و لا يصبح إلا على تعبئة. فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا أشد قتال كان لهم ليلتهم و يومهم إلى الليل، و أظلم الليل عليهم و قد حاروا، فانهزم الروم و هم حيارى و قد أصيب رئيسهم سقلار و الذى يليه [فيهم] نسطورس [١]، و ظفر المسلمون بهم و ركبوهم، و لم تعرف الروم مأخذهم، فانتهد بهم الهزيمة إلى الوحل فركبوه، و لحقهم المسلمون فأخذوهم و لا يمنعون يد لأمس [٢] فوخزوهم بالرماح، فكانت الهزيمة بفحل و القتل بالرداغ، فأصيب الروم و هم ثمانون ألفا لم يفلت منهم إلا الشريد، و قد كان الله يصنع للمسلمين و هم كارهون، كرهوا البثوق و الوحل، فكانت عوننا لهم على عدوهم و غنموا أموالهم فاقتسموها. و انصرف أبو عبيدة بخالد و من معه إلى حمص.

و ممن قتل فى هذه الحرب السائب بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى، له صحبة.

(فحل بكسر الفاء، و سكون الحاء المهملة، و آخره لام).

[١] نسطورس.

[٢] بدلامس.

(١). بحراق؛ P.C. sitcnuenis

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣١

(١)

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبى سفيان على دمشق و سار إلى فحل سار يزيد إلى مدينة صيدا و عرقه و جبيل و بيروت، و هى

سواحل دمشق، على مقدمته أخوه معاوية، ففتحها فتحا يسيرا و جلا كثير من أهلها، و تولّى فتح عرقه معاوية بنفسه فى ولاية يزيد. ثم إن الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر و أول خلافة عثمان، فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمها و شحنها بالمقاتلة و أعطاهم القطائع.

و لما ولى عثمان الخلافة و جمع لمعاوية الشام ووجه معاوية سفيان بن مجيب الأزديّ إلى طرابلس، و هى ثلاث مدن مجتمعّة، ثم بنى فى مرج على أميال منها حصنا سمى حصن سفيان و قطع المادّة عن أهلها من البرّ و البحر و حاصرهم. فلما اشتدّ عليهم الحصار اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة و كتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدّهم أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى بلاد الروم، فوجه إليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلا و هربوا. فلما أصبح سفيان، و كان يبيت هو و المسلمون فى حصنه ثم يغدو على العدو، وجد الحصن خاليا فدخله و كتب بالفتح إلى معاوية، فأسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود، و هو الذى فيه المينا اليوم، ثم بناه عبد الملك بن مروان و حصّنه، ثم نقض أهله أيام عبد الملك ففتح ابنه الوليد فى زمانه.

ذكر فتح بيسان و طبرية

لما قصد أبو عبيدة حمص من فحل أرسل شرحبيل و من معه إلى بيسان فقاتلوا أهلها، فقتلوا منهم خلقا كثيرا، ثم صالحهم من بقى على صلح

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٢

(١) دمشق فقبل ذلك منهم. و كان أبو عبيدة قد بعث بالأعور إلى طبرية يحاصرها، فصالحه أهلها على صلح دمشق أيضا و أن يشاطروا المسلمين المنازل، فنزلها القواد و خيولها و كتبوا بالفتح إلى عمر. قال أبو جعفر: و قد اختلفوا فى أىّ هذه الغزوات كان قبل الأخرى، فقليل ما ذكرنا، و قيل: إن المسلمين لما فرغوا من أجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدوا المسلمون فظفروا بها.

ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدوا المسلمون فحاصروها و فتحوها، و قدم كتاب عمر بن الخطّاب بعزل خالد و ولاية أبى عبيدة و هم محاصرون دمشق، فلم يعرفه أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق و كتب الكتاب باسم خالد و أظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله، و كانت فحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، و فتح دمشق فى رجب سنة أربع عشرة، و قيل: إن وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة، و لم تكن للروم بعدها وقعة، و إنّما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض.

ذكر خبر المثنى بن حارثة و أبى عبيد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيبانى من العراق على أبى بكر، و وصيّه أبى بكر عمر بالمبادرة إلى إرسال الجيوش معه، فلما أصبح عمر من الليلة التى مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيبانى [إلى أهل فارس]، ثم بايع الناس، ثم ندب الناس و هو يبايعهم ثلاثا و لا ينتدب أحد إلى فارس، و كانوا أثقل الوجوه على المسلمين و أكرهها إليهم لشدة سلطانهم و شوكتهم و قهرهم الأمم، فلما كان اليوم

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٣

(١) الرابع ندب الناس إلى العراق، فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفى، و هو والد المختار، و سعد بن عبيد الأنصارى، و سليط بن قيس، و هو ممّن شهد بدرًا، و تتابع الناس.

و تكلم المثنى بن حارثة فقال: أيها الناس لا يعظمنّ عليكم هذا الوجه، فإنّا قد فتحنا ريف فارس و غلبناهم على خير شقى السواد و لننا [١] منهم و اجترأنا عليهم، و لنا إن شاء الله ما بعدها. فاجتمع الناس، فليل لعمر:

أمر عليهم رجلا- من السابقين من المهاجرين أو الأنصار. قال: لا والله لا أفعل، إنما رفعهم «١» الله تعالى بسبقهم و مسارعتهم إلى العدو، فإذا فعل فعلهم قوم و تناقلوا كان الذين ينفرون خفافا و ثقالا و يسبقون إلى الرفع أولى بالرئاسة منهم، و الله لا أوامر عليهم إلا أولهم انتدبا! ثم دعا أبا عبيد، و سعدا و سليطا، و قال لهما: لو سبقتما لوليتكما و لأدركتما بها إلى ما لكما من السابقة [٢]، فأمر أبا عبيد و قال له: اسمع من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أشركهم فى الأمر، و لم يمنعنى أن أوامر سليطا إلا سرعته إلى الحرب، و فى التسرع إلى الحرب ضياع الأعراب «٢»، فإنه لا يصلحها إلا الرجل المكيث «٣».

و أوصاه بجنده. فكان بعث أبى عبيد أول جيش سيره عمر، ثم بعده سير يعلى بن منبى إلى اليمن و أمره بإجلاء أهل نجران بوصية رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أن لا يجتمع بجزيرة العرب دينان.

[١] و أنلنا.

[٢] المسابقة.

(١). زينهم. B.

(٢) الأعراب. C.

(٣). مكث. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٤

(١)

ذكر خبر التمارق

فسار أبو عبيد الثقفى و سعد بن عبيد و سليط بن قيس الأنصاريان و المثنى بن حارثة الشيبانى أحد بنى هند من المدينة، و أمر عمر المثنى بالتقدم إلى أن يقدم عليه أصحابه، و أمرهم باستنفار من حسن إسلامه من أهل الردة.

ففعّلوا ذلك، و سار المثنى فقدم الحيرة، و كانت الفرس تشاغل عن المسلمين بموت شهريران حتى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن أردشير، فثارت به آزر ميدخت فقتلته و قتلت الفرخزاد و ملكت بوران، و كانت عدلا بين الناس حتى يسطلحوا، فأرسلت إلى رستم بن الفرخزاد بالخبر و تحته على السير، و كان على فرج خراسان، فأقبل لا- يلقى جيشا لآزر ميدخت إلما هزمه حتى دخل المدائن، فاقتتلوا، و هزم سياوخش و حصره و آزر ميدخت بالمدائن. ثم افتتحها رستم و قتل سياوخش و فقأ عين آزر ميدخت، و نصب بوران على أن تملكه عشر سنين ثم يكون الملك فى آل كسرى إن وجدوا من غلمانهم أحدا و إلا ففى نساءهم، و دعت مرزبة فارس و أمرتهم أن يسمعوا له و يطيعوا، و توجهت، فدانت له فارس قبل قدوم أبى عبيد. و كان منجما حسن المعرفة به و بالحوادث، فقال له بعضهم: ما حملك على هذا الأمر و أنت ترى ما ترى [١]؟ قال: حب الشرف و الطمع.

ثم قدم المثنى إلى الحيرة فى عشر، و قدم أبو عبيد بعده بشهر. فكتب رستم إلى الدهاقين أن يثوروا [٢] بالمسلمين، و بعث فى كل رستاق رجلا يثور [٣]

[١] أرى.

[٢] يثوروا.

[٣] يثور.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٥

(١) بأهله، فبعث جابان إلى فرات بادقلى، وبعث نرسى إلى كسكر و وعدهم يوما، وبعث جندا لمصادمة المثنى. وبلغ المثنى الخبر فحذر، و عجل جابان و نزل التمارق، وثاروا و توالوا على الخروج، وخرج أهل الرساتيق من أعلى الفرات إلى أسفله، وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لثلا يؤتى من خلفه بشىء يكرهه، و أقام حتى قدم عليه أبو عبيد. فلما قدم لبث أياما يستريح هو و أصحابه، و اجتمع إلى جابان بشر كثير، فنزل التمارق، و سار إليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل، و كان على مجبتي جابان جشنس «١» ماه و مردان شاه، فاقتتلوا بالتمارق قتالا شديدا، فهزم الله أهل فارس و أسر جابان، أسره مطر بن فضة التيمى، و أسر مردان شاه، أسره أكتل بن شماخ العكلى فقتله.

و أميا جابان فإنه خدع مطرا و قال له: هل لك أن تؤمنى و أعطيك غلامين أمردين خفيفين فى عملك و كذا و كذا؟ ففعل، فخلّى عنه، فأخذه المسلمون و أتوا به أبا عبيد و أخبروه أنه جابان و أشاروا عليه بقتله. فقال: إني أخاف الله أن أقتله و قد آمنه رجل مسلم و المسلمون كالجسد الواحد، ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم، و تركوه. و أرسل فى طلب المنهزمين حتى أدخلوهم عسكر نرسى و قتلوا منهم.

(أكتل بفتح الهمزة، و سكون الكاف، و فتح التاء المثناة باثنتين من فوقها، و فى آخره لام).

(١). حشيش. B؛ حشنس. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٦

(١)

ذكر وقعة السقاطية بكسكر

و لحق المنهزمون نحو كسكر و بها نرسى، و هو ابن خالة الملك، و كان له الترسيان، و هو نوع من التمر يحميه، لا يأكله إلا ملك الفرس أو من أكرموه بشىء منه، و لا يغرسه غيرهم، و اجتمع إلى النرسى الفالئة، و هو فى عسكره، فسار أبو عبيد إليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر، و كان المثنى فى تعبته التى قاتل فيها بالتمارق، و كان على مجبتي نرسى بندويه و تيرويه ابنا بسطام خال الملك، و معه أهل باروسما و الزوابى. و لما بلغ الخبر بوران و رستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس إلى نرسى فلحقه قبل الحرب، فعاجلهم أبو عبيد، فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية، فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فارس و هرب نرسى و غلب المسلمون على عسكره و أرضه و جمعوا الغنائم، فرأى أبو عبيد من الأطعمة شيئا كثيرا فنقله من حوله من العرب، و أخذوا الترسيان فأطعموه الفلاحين و بعثوا بخمسه إلى عمر و كتبوا إليه: إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة تحميها و أحببنا أن تروها لتشكروا إنعام الله و إفضاله. و أقام أبو عبيد.

و بعث أبو عبيد المثنى إلى باروسما، و بعث والقا إلى الزوابى، و عاصما إلى نهر جوبر «١»، فهزموا من كان تجمّع و أخرجوا و سبوا أهل زندورد و غيرها، و بذل لهم فزوخ و فراونداد عن أهل باروسما و الزوابى و كسكر الجزاء معجلا، فأجابوا إلى ذلك و صاروا صلحا، و جاء فزوخ و فراونداد إلى أبى عبيد بأنواع الطعام و الأخبصة و غيرها، فقال: هل أكرمتم الجند بمثلها؟ فقالوا: لم يتيسر و نحن فاعلون، و كانوا يتربصون قدوم الجالينوس.

(١). جور. P. C.؛ بهرام جور. B؛ حرر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٧

(١) فقال أبو عبيد: لا حاجة لنا فيه، بشس المرء أبو عبيد إن صحب قوما من بلادهم استأثر عليهم بشيء، ولا والله لا آكل ما أتيتم به ولا ممّا أفاء الله إلّا مثل ما يأكل أوساطهم. فلما هزم الجالينوس أتوه بالأطعمة أيضا، فقال: ما آكل هذا دون المسلمين. فقالوا له: ليس من أصحابك أحد إلّا وقد أتى بمثل هذا، فأكل حينئذ.

ذكر وقعة الجالينوس

ولما بعث رستم الجالينوس أمره أن يبدأ بنرسى ثم يقاتل أبا عبيد، فبادره أبو عبيد إلى نرسى فهزمه، وجاء الجالينوس فنزل بباقسياتا [١] من باروسما، فسار إليه أبو عبيد، وهو على تعبيته، فالتقوا بها، فهزمهم المسلمون و هرب الجالينوس و غلب أبو عبيد على تلك البلاد، ثم ارتحل حتى قدم الحيرة، و كان عمر قد قال له: إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية، تقدم على قوم تجرّءوا على الشرّ فعلموه و تناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون، و احرز لسانك و لا تفشين سرّك، فإنّ صاحب السرّ ما يضبطه متحصّن لا يؤتى من وجه يكرهه، و إذا ضيعه كان بمضيعة.

[١] بباقسياتا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٨

(١)

ذكر وقعة قتي الناطف «١» و يقال لها الجسر و يقال المروحة و قتل أبى عبيد بن مسعود

ولما رجع الجالينوس إلى رستم منهزما و من معه من جنده قال رستم: أى العجم أشدّ على العرب؟ قال: بهمن جاذويه المعروف بذى الحاجب، و إنّما قيل له ذو [١] الحاجب لأنّه كان يعصّب حاجبيه بعصابه ليرفعهما كبيرا «٢».

فوجّهه و معه فيله و ردّ الجالينوس معه و قال لبهمن: إن انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه. فأقبل بهمن جاذويه و معه درفش كايان رايه كسرى، و كانت من جلود النمر، عرض ثمانية أذرع، و طول اثني عشر ذراعا، فنزل بقسّ الناطف. و أقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة، فرأت دومة، امرأته أم المختار ابنه، أن رجلا نزل من السماء يناء فيه شراب، فشرّب أبو عبيد و معه نفر، فأخبرت بها أبا عبيد فقال: لهذه إن شاء الله الشهادة! و عهد إلى الناس فقال: إن قتلت فعلى الناس فلان، فإن قتل فعليهم فلان، حتى أمر الذين شربوا من الإناء، ثم قال: فإن قتل فعلى الناس المشى.

و بعث إليه بهمن جاذويه: إمّا أن تعبر إلينا و ندعكم و العبور، و إمّا أن تدعوننا نعبّر إليكم. فنهاء الناس عن العبور، و نهاء سليط أيضا، فلجّ و ترك الرأى و قال: لا يكونوا أجراً على الموت ممّا. فعبر إليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين، و ضاقت الأرض بأهلها و اقتتلوا، فلما نظرت الخيول إلى الفيلة و الخيل عليها التجافيف [٢] رأّت شيئا منكرا لم تكن رأّت مثله،

[١] ذا.

[٢] (التجافيف، واحدها التجفاف: من آلات الحرب توضع على الفرس يتقى بها كالدرع للإنسان).

(١). الناطق. ddoC.

(٢). كثيرا. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٣٩

(١) [فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم] لم [١] تقدم عليهم [خيولهم]، و إذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة و الجلاجل فرقت خيولهم و كراديسهم و رموهم بالنشاب. و اشتد الأمر بالمسلمين، فترجل أبو عبيد و الناس ثم مشوا إليهم ثم صافحوهم بالسيوف، فجعلت الفيلة لا- تحمل على جماعة إلا دفعتهم، فنادى أبو عبيد: احتوشوا الفيلة و اقطعوا بطانها و اقلبوا عنها أهلها، و وثب هو على الفيل الأبيض فقطع بطانه و وقع الذين عليه، و فعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا إلا حطوا رحله و قتلوا أصحابه. و أهوى الفيل لأبى عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف و خبطه الفيل بيده فوق فوطئه الفيل و قام عليه. فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم، ثم أخذ اللواء الذى [كان] أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبى عبيد، فأخذ المسلمون فأحزروه، ثم قتل الفيل الأمير الذى بعد أبى عبيد و تتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء و يقاتل حتى يموت، ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس.

فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفى ما لقى أبو عبيد و خلفاؤه و ما يصنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه و قال: يا أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا! و حاز المشركون المسلمين إلى الجسر، فتواثب بعضهم إلى الفرات فغرق من لم يصبر و أسرعوا فيمن صبر، و حمى المثنى و فرسان من المسلمين الناس و قال: إننا دونكم فاعبروا على هينتكم [٢] و لا تدهشوا و لا تغزقوا نفوسكم. و قاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا و أبو محجن الثقفى، و قاتل أبو زيد الطائى حمية للعريئة، و كان نصرانيا قدم الحيرة لبعض

[١] فلم.

[٢] هنتكم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٠

(١) أمره، و نادى المثنى: من عبر نجا «١». فجاء العلوج فعقدوا الجسر و عبر الناس. و كان آخر من قتل عند الجسر سليل بن قيس، و عبر المثنى و حمى جانبه، فلما عبر ارفض عنه أهل المدينة و بقى المثنى فى قلعة، و كان قد جرح و أثبت فيه حلق من درعه.

و أخبر عمر عمّن سار فى البلاد من الهزيمة استحياء، فاشتد عليه و قال:

اللهم إن كل مسلم فى حل منى، أنا فته كل مسلم، يرحم الله أبا عبيد! لو كان انحاز إلى لكنت له فته.

و هلك من المسلمين أربعة آلاف بين قتيل و غريق، و هرب ألفان و بقى ثلاثة آلاف، و قتل من الفرس ستة آلاف. و أراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فأتاه الخبر باختلاف الفرس و أنهم قد ثاروا برستم و نقضوا الذى بينهم و بينه و صاروا فريقين: الفهلوج على رستم، و أهل فارس على الفيرزان، فرجع إلى المدائن.

و كانت هذه الوقعة فى شعبان.

و كان فيمن قتل بالجسر عقبه و عبد الله ابنا قبطى بن قيس، و كانا شهدا أحدا، و قتل معهما أخوهما عبّاد و لم يشهد معهما أحدا، و قتل أيضا قيس ابن السكن بن قيس أبو زيد الأنصارى، و هو بدرى لا عقب له، و قتل يزيد بن قيس بن الحطيم الأنصارى، شهد أحدا، و فيها قتل أبو أمية الفرارى، له صحبة، و الحكم بن مسعود أخو أبى عبيد، و ابنه جبر «٢» بن الحكم ابن مسعود.

(١). غير و من المسلمين. P.C.

(٢). حىي. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤١

(١)

ذكر خبر أليس الصغرى

لما عاد ذو الحجاب لم يشعر جابان و مردان شاه بما جاءه من الخير، فخرجا حتى أخذنا بالطريق، و بلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو و خرج في جريدة خيل يريدتهما، فظننا أنه هارب فاعتراضاه، فأخذهما أسيرين، و خرج أهل أليس [١] على أصحابهما فأتوه بهم أسرى، و عقد لهم بها ذمة و قتلها و قتل الأسرى. و هرب أبو محجن من أليس و لم يرجع مع المثنى بن حارثة.

ذكر وقعة البويب

لما بلغ عمر خبر وقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس إلى المثنى، و كان فيمن ندب بجيلة، و أمرهم إلى جرير بن عبد الله لأنه كان قد جمعهم من القبائل و كانوا متفرقين فيها، فسأل النبي، صلى الله عليه و سلم، أن يجمعهم فوعده ذلك، فلما ولي أبو بكر تقاضاه بما وعده النبي، صلى الله عليه و سلم، فلم يفعل، فلتمّا ولي عمر طلب منه ذلك فكتب إلى عمّاله: إنّه من كان ينسب إلى بجيلة في الجاهليّة و ثبت عليه في الإسلام فأخرجوه إلى جرير، ففعلوا ذلك، فلما اجتمعوا أمرهم عمر بالعراق، و أبوا إلّا الشام، فعزم عمر على العراق و ينفلهم ربع الخمس، فأجابوا، و سيّروهم إلى المثنى بن حارثة، و بعث عصمة بن عبد الله الضبّي فيمن تبعه إلى المثنى، و كتب إلى أهل الردّة

[١] أليس.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٢

(١) فلم يأت أحد إلّا رمى به المثنى، و بعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا إليه في جمع عظيم. و كان فيمن جاءه أنس بن هلال النمريّ في جمع عظيم من النمر نصارى و قالوا: نقاتل مع قومنا.

و بلغ الخبر رستم و الفيرزان فبعثا مهران الهمدانيّ إلى الحيرة، فسمع المثنى ذلك و هو بين القادسيّة و خفّان فاستبطن فرات بادقلى و كتب إلى جرير و عصمة و كلّ من أتاه ممداً له يعلمهم الخبر و يأمرهم بقصد البويب فهو الموعد، فانتهوا إلى المثنى و هو بالبويب و مهران يازائه من وراء الفرات، فاجتمع المسلمون بالبويب ممّا يلي الكوفة اليوم، و أرسل مهران إلى المثنى يقول: إمّا أن تعبر إلينا و إمّا أن نعبر إليك. فقال المثنى: اعبروا. فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات، و عبى المثنى أصحابه، و كان في رمضان، فأمرهم بالإفطار ليقووا على عدوّهم، فأفطروا. و كان على مجنّبتى المثنى بشير بن الخصاصيّة و بسر بن أبي رهم، و على مجرّده المعنى أخوه، و على الرّجل مسعود أخوه، و على الرّداء [١] مذعور، و كان على مجنّبتى مهران بن الازاذبه مرزبان الحيرة و مردان شاه. و أقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كلّ صفّ فيل و رجلهم أمام فيلهم و لهم زجل، فقال المثنى للمسلمين: إنّ الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت. و دنوا من المسلمين و طاف المثنى فى صفوفه يعهد إليهم و هو على فرسه الشّمس، و إنّما سمى بذلك لئنه، و كان لا يركبه إلّا إذا قاتل، فوقف على الرايات يحرضهم و يهزهم، و لكلّهم يقول: إنى لأرجو أن لا- يؤتى الناس من قبلكم اليوم، و الله ما يسرنى اليوم لنفسى شىء إلّا و هو يسرنى لعامتكم. فيجيبونه بمثل ذلك، و أنصفهم من نفسه فى القول و الفعل، و خلط الناس فى المحبوب و المكروه فلم يقدر أحد أن يعيب له قولاً و لا فعلاً و قال:

[١] الردّ.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٣

(١) إنى مكبر ثلاثا فتهيئوا ثم احمولوا فى الرابعة. فلما كبر أول تكبيره أعجلتهم فارس و خالطوهم و ركدت خيلهم و حربهم مليا، فرأى المثنى خللا فى بنى عجل فجعل يمدّ لحيته لما يرى منهم و أرسل إليهم يقول: الأمير يقرأ عليكم السلام و يقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم. فقالوا: نعم، و اعتدلوا. فضحك فرحا.

فلما طال القتال و اشتدّ قال المثنى لأنس بن هلال النمريّ: إنك امرؤ عربىّ و إن لم تكن على ديننا، فإذا حملت على مهران فاحمل معى، فأجابته، فحمل المثنى على مهران فأزاله حتى دخل فى ميمته، ثم خالطوهم و اجتمع القلبان و ارتفع الغبار و المجنّبات تقتل لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم لا المسلمون و لا المشركون، و ارتث مسعود أخو المثنى يومئذ و جماعة من أعيان المسلمين، فلما أصيب مسعود تضعع من معه، فقال: يا معشر بكر ارفعوا رايكم رفعكم الله و لا يهولنكم مصرعى! و كان المثنى قال لهم: إذا رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه، الزموا مصافكم و أغنوا غناء [١] من يليكم.

و أوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين، و قتل غلام نصرانىّ من تغلب مهران و استوى على فرسه، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، و كان التغلبىّ قد جلب خيلا- هو و جماعة من تغلب، فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب، قال: و أفنى المثنى قلب المشركين و المجنّبات بعضها يقا تل بعضا. فلما رأوه قد أزال القلب و أفنى أهله و ثب مجنّبات المسلمين على مجنّبات المشركين و جعلوا يردّون الأعاجم على أدبارهم، و جعل المثنى و المسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر و يرسل إليهم من يذمرهم و يقول لهم: عاداتكم فى أمثالهم، انصروا الله ينصركم، حتى هزموا الفرس، و سبقهم المثنى إلى الجسر و أخذ طريق الأعاجم، فافترقوا

[١] عنّا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٤

(١) مصعدين و منحدرين، و أخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم و جعلوهم جثّا [١].

فما كانت بين المسلمين و الفرس وقعة أبقى رمه منها، بقيت عظام القتلى دهرا طويلا، و كانوا يحزرون القتلى مائة ألف، و سمى ذلك اليوم الأعرشار، أحصى مائة رجل قتل كلّ رجل منهم عشرة. و كان عروه بن زيد الخيل من أصحاب التسعة، و غالب الكنانىّ و عرفجة الأزديّ من أصحاب التسعة. و قتل المشركون فيما بين السكون اليوم و ضفة الفرات و تبعهم المسلمون إلى الليل و من الغد إلى الليل. و ندم المثنى على أخذه بالجسر و قال: عجزت عجزه و قى الله شرّها بمسابقتى إليّهم إلى الجسر حتى أخرجتهم، فلا تعودوا أيّها الناس إلى مثلها فإنّها كانت زلة فلا ينبغى إخراج من لا يقوى على امتناع.

و مات أناس من الجرحى، منهم: مسعود أخو المثنى، و خالد بن هلال، فصلّى عليهم المثنى و قال: و الله إنّه ليهوّن و جدى أن صبروا و شهدوا البويب و لم ينكلوا.

و كان قد أصاب المسلمون غنما و دقيقا و بقرا فبعثوا به إلى عيال من قدم من المدينة و هم بالقوادس. و أرسل المثنى الخيل فى طلب العجم فبلغوا السيب [٢] و غنموا من البقر و السبى و سائر الغنائم شيئا كثيرا، فقسمه فيهم و نقل أهل البلاد و أعطى بجيلة ربع الخمس، و أرسل الذين تبعوا المنهزمين إلى المثنى يعرفونه سلامتهم و أنّه لا- مانع دون القوم و يستأذنونه فى الإقدام، فأذن لهم، فأغاروا [٣] حتى بلغوا ساباط، و تحصّن أهله منهم و استباحوا القرى ثمّ مخروا

[١] جثيا. (و الجثّ: ما أشرف من الأرض حتى يكون كأكمة صغيرة).

(٢). البر. B.

(٣). فساروا. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٥

(١) السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا، ورجعت مسالح العجم إليهم، و سرهم أن يتركوا ما وراء دجلة. (بسر بن أبي رهم بضمّ الباء الموحّدة، و سكون السين المهملة).

ذكر خبر الخنافس و سوق بغداد

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية، و سار يمخر السواد، و أرسل إلى ميسان و دستميان و أذكي المسالح و نزل أليس [١]، قرية من قرى الأنبار، و هذه الغزوة تدعى غزوة الأنبار الآخرة و غزوة أليس [١] الآخرة. و جاء إلى المثنى رجلا من أحدهما أنباري فدله على سوق الخنافس، و الثاني حيرى «١» دله على بغداد، فقال المثنى: أيتها قبل صاحبتهما [٢]؟ فقالا: بينهما مسيرة أيام. قال: أيهما أعجل؟ قال: سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى و السواد و ربيعة و قضاة يخفرونهم. فركب المثنى و أغار على الخنافس يوم سوقها و بها خيلان من ربيعة و قضاة، و على قضاة رومانس بن وبره، و على ربيعة السليل بن قيس و هم الخفراء، فانتسف «٢» السوق و ما فيها و سلب الخفراء. ثم رجع فأتى الأنبار فتحصن أهلها منه، فلما عرفوه نزلوا إليه و أتوه بالأعلاف و الزاد، و أخذ منهم الأدلاء على سوق بغداد و أظهر لدهقان الأنبار أنه يريد المدائن، و سار منها إلى بغداد ليلا و عبر إليهم و صبحهم في أسواقهم فوضع السيف فيهم و أخذ ما شاء. و قال المثنى: لا تأخذوا إلّا

[١] أليس.

[٢] صاحبتهما.

(١). جسرى: P, II. tsirebaT. ٢٢٨؛ خيرى. B.

(٢). فانتهب. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٦

(١) الذهب و الفضّة و الحرّ [١] من كلّ شيء. ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر السالحين [٢] بالأنبار، فسمع أصحابه يقولون: ما أسرع القوم في طلبنا، فخطبهم و قال:

احمدوا الله و سلوه العافية و تناجوا بالبرّ و التقوى و لا تتناجوا بالإثم و العدوان، انظروا في الأمور و قدروها ثم تكلموا. إنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد، و لو بلغهم لحال الرعب بينهم و بين طلبكم. إن للغارات روعات تضعف القلوب يوما إلى الليل، و لو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوكم و أنتم على العراب «١» [٣] حتى تنتهوا إلى عسكركم، و لو أدركوكم لقاتلتهم التماس الأجر و رجاء النصر، فتقوا بالله و أحسنوا به الظنّ، فقد نصركم في مواطن كثيرة.

ثم سار بهم إلى الأنبار، و كان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد و يشنون الغارات ما بين أسفل كسكر و أسفل الفرات، و جسوا متقبا إلى عين التمر و في أرض الفلاليج، و المثنى بالأنبار.

و لما رجع المثنى من بغداد إلى الأنبار بعث المضارب العجلى في جمع إلى الكباث و عليه فارس العناب التغلبيّ، ثم لحقهم المثنى فسار معهم، فوجدوا الكباث قد سار من كان به «٢» عنه و معهم فارس العناب، فسار المسلمون خلفه فلحقوه و قد رحل من الكباث، فقتلوا في أخريات أصحابه و أكثروا القتل.

فلما رجعوا إلى الأنبار سرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة بن النّهّاس و أمرهما بالغارة على أحياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المشى و استخلف على

[١] و الخز. (و الحرّ من كل شيء: خياره و طيبه).

[٢] (يقول ياقوت في معجم البلدان: «سالحين، و العامّة تقول صالحين، و كلاهما خطأ و إنما هو السّليحين).

[٣] العرب. (و العراب من الخيل و الإبل: الكرائم السالمة من الهجئة).

(١). الفرات. B.

(٢). يذب

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٧

(١) التّياس عمرو بن أبى سلمى الهجيمي. فلما دنوا من صفين فرّ من بها و عبروا الفرات إلى الجزيرة، و فنى الزاد الّذى مع المشى و أصحابه، فأكلوا رواحلهم إلّا ما لا بدّ منه حتى جلودها، ثم أدركوا عيرا من أهل دبا و حوران فقتلوا من بها و أخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء و أخذوا العير، فقال لهم: دلّونى. فقال أحدهم: آمنونى على أهلى و مالى و أدلكم على حىّ من تغلب. فأمنه المشى و سار معهم يومه، فهجم العشى على القوم و النّعم صادرة عن الماء و أصحابها جلوس بأفنية البيوت، فقتل المقاتلة و سبى الذرّية و استاق الأموال، و كان التغلبيون بنى ذى الرّويحلة، فاشترى من كان مع المشى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفىء و أعتقوهم، و كانت ربيعة لا تسابى إذ العرب يتسابون فى جاهليتهم.

و أخبر المشى أنّ جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة، فخرج المشى و على مجبّتيه النّعمان بن عوف و مطر الشيبانيان، و على مقدّمته حذيفه بن محصن الغلفانيّ، فساروا فى طلبهم فأدركوهم بتكريت، فأصابوا ما شاءوا من النّعم، و عاد إلى الأنبار. و مضى عتيبة و فرات و من معهما حتى أغاروا على صفين و بها النّمر و تغلب متساندين، فأغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم فى الماء، فجعلوا ينادونهم: الغرق الغرق! و جعل عتيبة و فرات يذمران النّاس و يناديانهم: تغريق بتغريق! يذكّرانهم يوما من أيام الجاهليّة أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل فى غيضة من الغياض. ثم رجعوا إلى المشى و قد غرّقوهم، و قد بلغ الخبر عمر فبعث إلى عتيبة و فرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما، فأخبراه أنّهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل إنّما هو مثل. فاستحلفهما و ردهما إلى المشى.

عتيبة بن النّهّاس، بالتاء المثناة من فوقها، و الياء المثناة من تحتها، و الباء الموحدة).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٨

(١)

ذكر الخبر عن الذى هيج أمر القادسية و ملك يزدجرد

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم و الفيرزان، و هما على أهل فارس: لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس و أطمعتما فيهم عدوّهم، و لم يبلغ من أمركما أن نقرّكما على هذا الرأى و أن تعرّضاها للهلكة، ما بعد بغداد و ساباط و تكريت إلّا المدائن، و الله لتجتمعان أو لنبدأنّ بكما ثم نهلك و قد اشتفينا منكما. فقال الفيرزان و رستم لبوران ابنه كسرى: اكتبى لنا نساء كسرى و سراريّه و نساء آل كسرى و سراريهم، ففعلت، فأحضروهنّ جميعهنّ و أخذوهنّ بالعذاب يستدّلونهنّ على ذكر من أبناء كسرى، فلم يوجد عند واحدة منهنّ أحد، و قال بعضهنّ: لم يبق إلّا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى و أمه من أهل

بادوريا.

فأرسلوا إليها و طلبوه منها، و كانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهنّ فقتل الذكور، و أرسلته إلى أخواله، فلما سألوها عنه دلّتهم عليه، فجاءوا به فملكوه و هو ابن إحدى و عشرين سنة و اجتمعوا عليه، فاطمأنت فارس و استوثقوا و تبارى المرازبة فى طاعته و معونته فسمّى الجنود لكلّ مسلحة و ثغر، فسمّى جند الحيرة و الأبلّة و الأنبار و غير ذلك.

و بلغ ذلك من أمرهم المثنى و المسلمين، فكتبوا إلى عمر بن الخطّاب بما ينتظرون من أهل السواد، فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له عهد و من لم يكن له عهد، فخرج المثنى حتى نزل بذي قار و نزل الناس بالطّف فى عسكر واحد. و لما وصل كتاب المثنى إلى عمر قال:

و الله لأضربنّ ملوك العجم بملوك العرب! فلم يدع رئيسا و لا ذا رأى و ذا شرف و بسطة و لا خطيبا و لا شاعرا إلّا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس و غرهم. و كتب عمر إلى المثنى و من معه يأمرهم بالخروج من بين العجم

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٤٩

(١) و التفرّق فى المياه التى تلى العجم، و أن لا يدعوا فى ربيعه و مضر و حلفائهم أحدا من أهل النجدات و لا فارسا إلّا أحضروه إمّا طوعا أو كرها. و نزل الناس بالخلّ و شراف إلى غضى، و هو جبل البصرة، و سلمان، بعضهم ينظر إلى بعض و يغيب بعضهم بعضا، و ذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة. و أرسل عمر فى ذى الحجّة من السنة مخرجه إلى الحجّ إلى عمّاله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى إلّا و جهوه إليه، فأما من كان على النصف «١» ما بين المدينة و العراق فجاء إليه بالمدينة لما عاد من الحجّ، و أمّا من كان أقرب إلى العراق فانضمّ إلى المثنى بن حارثة، و جاءت أمداد العرب إلى عمر. و حجّ فى هذه السنة عمر بن الخطّاب بالناس و حجّ سنه كلها.

و كان عامل عمر على مكّة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم، و على الطائف عثمان بن أبى العاص، و على اليمن يعلى بن منية، و على عمان و اليمامة حذيفة بن محصن، و على البحرين العلاء بن الحضرمي، و على الشام أبو عبيدة بن الجراح، و على فرج «٢» الكوفة و ما فتح من أرضها المثنى ابن حارثة، و كان على القضاء فيما ذكر على بن أبى طالب.

و فى هذه السنة مات أبو كبشة مولى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و قيل بعد ذلك. و فى خلافة أبى بكر مات سهل بن عمرو أخو سهيل، و هو من مسلمة الفتح. و فى خلافة مات الصّعب بن جثّامة اللّيثي. و فى أوّل خلافة مات ابنه عبد الله بن أبى بكر، و كان قد جرح فى حصار الطائف ثمّ انتقض عليه جرحه فمات. و فى هذه السنة توفّى الأرقم بن أبى الأرقم يوم مات أبو بكر، و هو اللّذى كان رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، مستخفيا بداره بمكّة أوّل ما أرسل.

(١). الثقف. B.

(٢). مرج. B؛ فتح. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٠

(١)

١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة

ذكر ابتداء أمر القادسيّة

لما اجتمع الناس إلى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى صراراً [١]، فعسكر به و لا يدري الناس ما يريد أم يقيم، و

كانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف، فإن لم يقدر هذان على علم شيء مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب، فسأله عثمان عن سبب حركته، فأحضر الناس فأعلمهم الخبر و استشارهم في المسير إلى العراق، فقال العامة: سر و سر بنا معك. فدخل معهم في رأيهم و قال: اغدوا و استعدوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من هذا. ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أرسل إلى علي، و كان استخلفه على المدينة، فأتاه، و إلى طلحة، و كان على المقدمة، فرجع إليه، و إلى الزبير و عبد الرحمن، و كانا على المجنبتين، فحضرا، ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و يرميه بالجنود، فإن كان الذي يشتهي فهو الفتح و إلا أعاد رجلا و بعث «١» آخر ففى ذلك غيظ العدو.

[١] ضرار.

(١). جندا. P. C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥١

(١) فجمع عمر الناس و قال لهم: إنني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الرأي منكم، و قد رأيت أن أقيم و أبعث رجلا فأشيروا عليّ برجل.

و كان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن، فكتب إليه عمر بانتخاب ذوى الرأي و النجدة و السلاح فجاءه كتاب سعد، و عمر يستشير الناس فيمن يبعثه، يقول: قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة و رأى و صاحب حيطه يحوط حريم قومه، إليهم انتهت أحسابهم و رأيهم. فلما وصل كتابه قالوا لعمر:

قد وجدته. قال: من هو؟ قالوا: الأسد عادي سعد بن مالك، فأنتهى إلى قولهم و أحضره و أمره على حرب العراق و وصاه و قال: لا يغزئك من الله أن قيل خال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ و لكنّه يمحو السيئ بالحسن، و ليس بين الله و بين أحد نسب إلا طاعته، فالناس فى ذات الله سواء، الله ربهم و هم عباده يتفاضلون بالعافية و يدركون [١] ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذى رأيت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يلزمه فالزمه. و وصاه بالصبر و سرحه فيمن اجتمع إليه من نفر المسلمين، و هم أربعة آلاف، فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق، و عمرو بن معديكرب، و أبو سبرة بن ذؤيب على مذحج، و يزيد بن الحارث الصدائى على صداء، و حبيب و مسلية و بشر بن عبد الله الهلالى فى قيس عيلان.

و خرج إليهم عمر فمرّ بفتية من السّكون مع حصين بن نمير و معاوية ابن حديج دلم [٢] سباط فأعرض عنهم، فقيل له: ما لك و هؤلاء؟ فقال:

ما مّر بى قوم من العرب أكره إليّ منهم. ثم أمضاهم فكان بعد يذكرهم بالكراهة، فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان، و ابن ملجم قتل

[١] و يذكرون.

[٢] (دلم، جمع أدلم، و هو الطويل).

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٢

(١) عليا، و معاوية بن حديج جرد السيف فى المسلمين يظهر الأخذ بثار عثمان، و حصين بن نمير كان أشدّ الناس فى قتال عليّ. ثم إن عمر أخذ بوصيتهم و بعظمتهم ثم سيّرهم، و أمّد عمر سعدا بعد خروجه بألفى يمانى و ألفى نجدى، و كان المثنى بن حارثة فى

ثمانية آلاف، و سار سعد و المثنى ينتظر قدومه، فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة انتفضت عليه، و استخلف على الناس بشير بن الخصاصية و سعد يومئذ بزور و قد اجتمع معه ثمانية آلاف، و أمر عمر بنى أسد أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن و البسيطة، فنزلوا فى ثلاثة آلاف، و سار سعد إلى شراف فنزلها و لحقه بها الأشعث بن قيس فى ألف و سبعمائة من أهل اليمن، فكان جميع من شهد القادسية بضعة و ثلاثين ألفا، و جميع من قسم عليه فيها نحو من ثلاثين ألفا.

و لم يكن أحد أجراً على أهل فارس من ربيعة، فكان المسلمون يستمنونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس، و لم يدع عمر ذا رأى و لا شرف و لا خطيباً و لا شاعراً و لا وجيهاً من وجوه الناس إلا سيره إلى سعد. و جمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى، فاجتمعوا بشراف، فعياهم و أمر الأمراء و عزف على كل عشرة عريفاً، و جعل على الرايات رجالاً من أهل السابقة، و لى الحروب رجالاً على ساقها و مقدمتها و رجلها و طلائعها و مجنبتها، و لم يفصل إلا بكتاب عمر، فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله ابن قتادة بن الحويصة، فانهى إلى العذيب، و كان من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و جعل على اليمينه عبد الله بن المعتم، و كان من الصحابة أيضاً، و استعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندى، و جعل خليفته خالد بن عرفطه حليف بنى عبد شمس، و جعل عاصم بن عمرو التميمى على الساق، و سواد بن مالك التميمى على الطلائع، و سلمان بن ربيعة الباهلى

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٣

(١) على المجزدة، و على الزجالة حمال بن مالك الأسدى، و على الركبان عبد الله ابن ذى السهمين الحنفى، و جعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى، و على قسمة الفىء أيضاً، و جعل رائدهم و داعيتهم سلمان الفارسى، و الكاتب زياد بن أبيه. و قدم المعنى بن حارثة الشيبانى و سلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف، و كان المعنى بعد موت أخيه قد سار إلى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسية، و كان قد بعثه إليها الفرس يستنفر العرب، فسار إليه المعنى فقفله فأنامه [١] و من معه، و رجع إلى ذى قار و سار إلى سعد يعلمه برأى المثنى له و للمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب و لا يقاتلوهم [٢] بعقر دارهم، فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم، و إن كانت الأخرى رجعوا إلى فئه ثم يكونوا أعلم بسيلهم و أجراً على أرضهم إلى أن يرد الله الكزة عليهم. فترحم سعد و من معه على المثنى، و جعل المعنى على عمله و أوصى بأهل بيته خيراً، ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى. و كان معه تسعة و تسعون بدرياً و ثلاثمائة و بضعة عشر مئ من كانت له صحبة فيما بين بيعه الرضوان إلى ما فوق ذلك، و ثلاثمائة ممن شهد الفتح، و سبعمائة من أبناء الصحابة.

و قدم على سعد كتاب عمر بمثل رأى المثنى، و كتب عمر أيضاً إلى أبى عبيده ليصرف أهل العراق و من اختار أن يلحق بهم إلى العراق. و كان للفارس رابطة بقصر ابن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطائى، و هو ابن عم قبيصة ابن إياس صاحب الحيرة، فلما سمع بمجيء سعد سأل عنه و عنده عبد الله بن سنان بن خزيم الأسدى، فقيل: رجل من قريش. فقال: و الله لأحاده

[١] فأقامه. (و أنامه: قتله).

[٢] يقاتلوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٤

(١) القتال فإن قريشا عبيد من غلب، و الله لا يخرجون من بلادهم إلا بخفين «١»! فغضب عبد الله بن سنان من قوله و أمهله حتى دخل قتبته فقتله و لحق بسعد و أسلم.

و سار سعد من شراف فنزل العذيب، ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق و الخندق بحيال القنطرة و قديس أسفل منها بميل. و كتب عمر إلى سعد:

إنى ألقى فى روعى أنكم إذا لقيتم العدو هزتموهم، فمتى لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو بإشارة أو بلسان كان عندهم

أمانا فأجروا له ذلك مجرى الأمان و الوفاء، فإنّ الخطأ بالوفاء بقيّة، و إنّ الخطأ بالغدر هلكة، و فيها وهنكم و قوّة عدوّكم. فلمّا نزل زهرة فى المقدّمة و أمسى بعث سرّيّة فى ثلاثين معروفين بالنجدة و أمرهم بالغارة على الحيرة، فلمّا جازوا السيلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم، و إذا أخت آزاد مرد بن آزاده مرزبان الحيرة تزفّ إلى صاحب الصيّتين، و هو من أشرف العجم، فحمل بكير ابن عبد الله الليثى أمير السريّة على شيرزاد بن آزاده فدقّ صلبه و طارت الخيل على وجوهها و أخذوا الأثقال و ابنه آزاده فى ثلاثين امراً «٢» من الدهاقين و مائة من التوابع و معهم ما لا يدرى قيمته، فاستاق ذلك و رجع فصبح سعدا بعذيب الهجانات، فقسم ذلك على المسلمين و ترك الحرّيم بالعذيب و معها خيل تحوطها، و أمر عليهم غالب بن عبد الله الليثى.

و نزل سعد القادسيّة و أقام بها شهرا لم يأت من الفرس أحد. فأرسل سعد عاصم ابن عمرو إلى ميسان، فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها و تحصّن منه من هناك، فأصاب عاصم رجلا بجانب أجمه، فسأله عن البقر و الغنم، فقال: ما أعلم.

فصاح ثور من الأجمه: كذب عدوّ الله، ها نحن! فدخل فاستاق البقر فأتى بها العسكر قسمه سعد على الناس فأخصبوا أيّاما. فبلغ ذلك الحجاج فى

(١). لحقير. B.

(٢). امرأة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٥

(١) زمانه فأرسل إلى جماعة فسألهم، فشهدوا أنّهم سمعوا ذلك و شاهدوه، فقال:

كذبتهم. قالوا: ذلك إن كنت شهدتها و غبنا عنها. قال: صدقتم، فما كان الناس يقولون فى ذلك؟ قالوا: و إنّه يستدلّ بها على رضى الله و فتح عدوّنا.

فقال: ما يكون هذا إلّا و الجمع أبرار أتقياء. قالوا: ما ندرى ما أجنت قلوبهم، فأما ما رأينا فما رأينا قطّ أزهّد فى دنيا منهم و لا أشدّ بغضا لها، ليس فيهم جبان و لا عار «١» و لا غدار. و ذلك يوم الأباقر «٢».

و بثّ سعد الغارات و النهب بين كسكر و الأنبار، فحووا من الأطعمة ما استكفوا به زمانا، و كان بين نزول خالد بن الوليد العراق و بين نزول سعد القادسيّة و الفراغ منها سنتان و شىء، و كان مقام سعد بالقادسيّة شهرين و شيئا حتى ظفر.

فاستغاث أهل السواد إلى يزدجرد و أعلموه أنّ العرب قد نزلوا القادسيّة و لا يبقى على فعلهم شىء و قد أخرجوا ما بينهم و بين الفرات و نهبا الدوابّ و الأطعمة، و إن أبطأ الغياث أعطيناهم بأيدينا، و كتب إليه بذلك الذين لهم الضياع بالطفّ و هيجوه على إرسال الجنود. فأرسل يزدجرد إلى رستم، فدخل عليه فقال: إنى أريد أن أوجهك فى هذا الوجه، فأنت رجل فارس اليوم و قد ترى ما حلّ بالفرس ممّا لم يأتهم مثله، فأظهر له الإجابة ثمّ قال له: دعنى فإنّ العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضربهم بى، و لعلّ الدولة أن تثبت بى إذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفى و نكون قد أصبنا المكيدة، و الرأى فى الحرب أنفع من بعض الظفر، و الأناة خير من العجلة، و قتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة و أشدّ على عدوّنا. فأبى عليه، و أعاد رستم كلامه و قال: قد اضطرّنى تضييع الرأى إلى إعظام نفسى و تركيتها، و لو أجد من ذلك بدّا لم أتكلّم به، فأنشذك الله فى نفسك و ملكك دعنى أقم بعسكرى

(١). غال. B.

(٢). الأنافر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٦

(١) و أصرّح الجالينوس، فإن تكن لنا فذلك و إلّا بعثنا غيره حتى إذا لم نجد بدّا صبرنا لهم و قد وهّناهم و نحن حامون، فإنّى لا أزال

مرجوا في أهل فارس ما لم أهزم. فأبى إلّا أن يسير، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط و أرسل الى الملك ليعفيه فأبى. وجاءت الأخبار إلى سعد بذلك، فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر: لا- يكربتك ما يأتيك عنهم و استعن بالله و توكل عليه و ابعث إليه رجلا من أهل المناظرة و الرأي و الجلد يدعونه، فإنّ الله جاعل دعاءهم توهينا لهم.

فأرسل سعد نفرا، منهم: النعمان بن مقرن، و بسر بن أبي رهم، و حملة بن حويّء، و حنظلة بن الربيع، و فرات بن حيّان، و عدى بن سهيل، و عطارد بن حاجب، و المغيرة بن زرارَةَ بن التّباش الأسديّ، و الأشعث بن قيس، و الحارث بن حسان، و عاصم بن عمرو، و عمرو بن معديكرب، و المغيرة بن شعبه، و المعنى بن حارثة إلى يزدجرد دعاء، فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد و طووا رستم و استأذنوا على يزدجرد فحبسوا، و أحضر وزراءه و رستم معهم و استشارهم فيما يصنع و يقوله لهم.

و اجتمع الناس ينظرون إليهم و تحتهم خيول كلّها صهّال، و عليهم البرود و بأيديهم السيّاط، فأذن لهم و أحضر الترجمان و قال له: سلهم ما جاء بكم و ما دعاكم إلى غزونا و الولوع ببلادنا؟ أمن أجل أننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟ فقال النعمان بن مقرن لأصحابه: إن شئتم تكلمت عنكم، و من شاء آثرته. فقالوا: بل تكلم. فقال: إنّ الله رحمننا فأرسل إلينا رسولا يأمرنا بالخير و ينهانا عن الشرّ، و وعدنا على إجابته خير الدنيا و الآخرة، فلم يدع قبيلة إلّا و قاربه منها فرقه و تباعد عنه بها فرقه، ثمّ أمر أن ينبذ «١» إلى من خالفه من العرب، فبدأ بهم، فدخلوا معه على وجهين: مكره عليه فاغتبط، و طائع [أتاه]

(١) نبتداً.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٧

(١) فارداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنّا عليه من العداوة و الضيق، ثمّ أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا و هو دين حسن الحسن و قبيح القبيح كلّ، فإن أبيت فأمّر من الشرّ هو أهون من آخر شرّ منه الجزية، فإن أبيت فالمناجزة، فإن أجبتم إلى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله و أقمنا على أن تحكموا بأحكامه و نرجع عنكم و شأنكم و بلادكم، و إن بذلتكم الجزاء قبلنا و منعناكم، و إلّا قاتلناكم.

فتكلّم يزدجرد فقال: إني لا- أعلم في الأرض أمة كانت أشقى و لا- أقلّ عددا و لا- أسوأ ذات بين منكم، قد كنّا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوننا أمركم، و لا تطمعوا أن تقوموا لفارس [١]، فإن كان غرر لحقكم فلا يغرنكم منّا، و إن كان الجهد فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم و أكرمنا و جوهكم و كسوناكم و ملكنا عليكم ملكا يرفق بكم.

فأسكت القوم، فقام المغيرة بن زرارَةَ فقال: أيها الملك إن هؤلاء رءوس العرب و وجوههم و هم أشراف يستحيون من الأشراف، و إنّما يكرم الأشراف و يعظّم حقّهم الأشراف، و ليس كلّ ما أرسلوا به قالوه، و لا كلّ ما تكلمت به أجابوك عليه، فجاوبني لأكون الذي أبلغك و هم يشهدون على ذلك لي، فأما ما ذكرت من سوء الحال فهي على ما وصفت و أشدّ، ثمّ ذكر من سوء عيش العرب و إرسال الله النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، إليهم نحو قول النعمان و قتال من خالفهم أو الجزية، ثمّ قال له: اختر إن شئت الجزية عن يد و أنت صاغر، و إن شئت فالسيف أو تسلّم فتنجى نفسك.

فقال: لو لا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم! لا شيء لكم عندي. ثمّ استدعى بوقر من تراب فقال: احمّوه على أشرف هؤلاء ثمّ سوقوه حتى يخرج من

[١] للفارس.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٨

(١) باب المدائن. ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنني مرسل إليه رستم حتى يدفنه و يدفنكم معه في خندق القادسية ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من سابور.

فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب و قال: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء، فحمله على عنقه و خرج إلى راحلته فركبها و أخذ التراب و قال لسعد:

أبشر فو الله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم.

و اشتد ذلك على جلساء الملك. و قال الملك لرستم، و قد حضر عنده من ساباط: ما كنت أرى أن في العرب مثل هؤلاء، ما أنتم بأحسن جوابا منهم، و لقد صدقني القوم، لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتنّ عليه، على أنني وجدت أفضلهم أحقهم حيث حمل التراب على رأسه. فقال رستم: أيها الملك إنه أعقلهم، و تطير إلى ذلك و أبصرها دون أصحابه. و خرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا و بعث في أثر الوفد و قال لثقتة: إن أدركهم الرسول تلافينا أرضنا، و إن أعجزه سلبكم الله أرضكم. فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم من غير شك، و كان منجما كاهنا.

و أغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد إلى يزدجرد على النجاف و الفراض، فاستاق ثلاثمائة دابة من بين بغل و حمار و ثور و أقرها سمكا، و صبح العسكر، فقسمه سعد بين الناس، و هذا يوم الحيتان، و كانت السرايا تسرى لطلب اللحوم، فإن الطعام كان كثيرا عندهم، فكانوا يسمون الأيام بها: يوم الأباقر و يوم الحيتان. و بعث سعد سرية أخرى فأغاروا فأصابوا إبلا لبني تغلب و النمر و استاقوها و من فيها، فنحر سعد الإبل و قسمها في الناس فأخصبوا. و أغار عمرو بن الحارث على النهرين فاستاق مواشى كثيرة و عاد. و سار رستم من ساباط و جمع آله الحرب و بعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفا، و خرج هو في ستين ألفا، و في ساقته عشرون ألفا، و جعل

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٥٩

(١) في ميمته الهرمان، و على الميسرة مهرا بن بهرام الرازي، و قال رستم للملك يشجعه بذلك: إن فتح الله علينا القوم فتوجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم (١) و بلادهم إلى أن يقبلوا المسالمة.

و كان خروج رستم من المدائن في ستين ألف متبوع، و مسيره عن ساباط في مائة ألف و عشرين ألف متبوع، و قيل غير ذلك. و لما فصل رستم عن ساباط كتب إلى أخيه البندوان: أما بعد فرموا حصونكم و أعدوا و استعدوا، فكأنكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم (٢) و أبناءكم، و قد كان من رأيي مدافعتهم و مطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا، فإن السمكة قد كدرت الماء، و إن التوائم قد حسنت، و الزهرة قد حسنت، و اعتدل الميزان، و ذهب بهرام و لا أرى هؤلاء القوم إلّا سيظهرون علينا و يستولون على ما يلينا، و إن أشد ما رأيت أن الملك قال: لتسيرن أو لأسيرن بنفسي.

و لقي جابان رستم على قنطرة ساباط، و كانا منجمين، فشكا إليه و قال له: ألا ترى ما أرى؟ فقال له رستم: أما أنا فأقاد بخشاش و زمام و لا أجد بدا من الانقياد. ثم سار فنزل بكوثي، فأتى برجل من العرب، فقال له:

ما جاء بكم و ما ذا تطلبون؟ فقال: جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم و أبناءكم إن أبيتم أن تسلموا. قال رستم: فإن قتلتم قبل ذلك! قال: من قتل منا دخل الجنة، و من بقى منا أنجزه الله ما وعده، فنحن على يقين.

فقال رستم: قد وضعنا إذن في أيديكم! فقال: أعمالكم وضعتم فأسلمكم الله بها، فلا يغرنك من ترى حولك، فإنك لست تجاول الإنس إنما تجاول القدر. ففرض عنقه ثم سار فنزل البرس، فغضب أصحابه الناس أبناءهم

(١). أرضهم. P.C.

(٢). أنفسكم. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٠

(١) و أموالهم و وقعوا على النساء و شربوا الخمر، فضج أهلها إلى رستم فقال:

يا معشر فارس و الله لقد صدق العربي، و الله ما أسلمنا إلا أعمالنا، و الله إن العرب مع هؤلاء و هم لهم حرب أحسن سيرة منكم، إن الله كان ينصركم على العدو و يمكن لكم في البلاد بحسن السيرة و كف الظلم و الوفاء و الإحسان، فإذا تغيرتم فلا أرى الله إلا مغيرا ما بكم، و ما أنا بآمن من أن ينزع الله سلطانه منكم. و أتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه.

ثم سار حتى نزل الحيرة و دعا أهلها و تهددهم و هم بهم، فقال له ابن بقله: لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا و تلومنا على الدفع عن أنفسنا.

و لما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا نزل من السماء و معه النبي، صلى الله عليه و سلم، و عمر، فأخذ الملك سلاح أهل فارس فحتمه ثم دفعه إلى النبي، صلى الله عليه و سلم، فدفعه النبي، صلى الله عليه و سلم، إلى عمر، فأصبح رستم حزينا.

و أرسل سعد السرايا و رستم بالنجف و الجالينوس بين النجف و السيلحين، فطافت في السواد، فبعث سوادا و حميضة في مائة مائة، فأغاروا على التهرين، و بلغ رستم الخبر فأرسل إليهم خيلا، و سمع سعد أن خيله قد و غلت فأرسل عاصم بن عمرو و جابرا الأسدي في آثارهم، فلقاهم عاصم و خيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بأيديهم، فلما رأته الفرس هربوا و رجع المسلمون بالغنائم.

و أرسل سعد عمرو بن معديكرب و طليحة الأسدي طليعة، فسارا في عشرة، فلم يسيروا إلا فرسخا و بعض آخر حتى رأوا مسالحهم و سرحهم على الطفوف قد ملئوها، فرجع عمرو و من معه، و أبى طليحة إلا التقدّم، فقالوا له: أنت رجل في نفسك غدر و لن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن، فارجع معنا. فأبى، فرجعوا إلى سعد فأخبروه بقرب القوم.

و مضى طليحة حتى دخل عسكر رستم و بات فيه يجوسه و يتوسم، فهتك

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦١

(١) أطناب بيت رجل عليه و اقتاد فرسه، ثم هتك على آخر بيته و حلّ فرسه، ثم فعل بآخر كذلك، ثم خرج يعدو به فرسه، و نذر به الناس فركبوا في طلبه، فأصبح و قد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه، و هما ابنا عمه، فزاد حنقا، فلحق طليحة فكرر عليه طليحة و أسره و لحقه الناس، فأرأوا فارسي الجند قد قتلوا و أسر الثالث و قد شارف طليحة عسكره، فأحجموا عنه، و دخل طليحة على سعد و معه الفارسي و أخبره الخبر، فسأل الترجمان الفارسي، فطلب الأمان، فأمنه سعد، قال: أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عن قبلي، باشرت الحروب منذ أنا غلام إلى الآن و سمعت بالأبطال و لم أسمع بمثل هذا أن رجلا قطع فرسخين إلى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة و العشرة فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند و هتك عليهم البيوت، فلما أدركناه قتل الأول و هو يعدّ بألف فارس، ثم الثاني و هو نظيره، ثم أدركته أنا [و لا أظن أنني] خلفت من بعدى من يعدلني و أنا الثائر بالقتيلين فرأيت الموت و استؤسرت. ثم أخبره عن الفرس و أسلم و لزم طليحة، و كان من أهل البلاء بالقادسية، و سمّاه سعد مسلما.

ثم سار رستم و قدّم الجالينوس و ذا الحاجب، فنزل الجالينوس بحيال زهرة من دون القنطرة، و نزل ذو الحاجب بطيزناباد، و نزل رستم بالخرّارة، ثم سار رستم فنزل بالقادسية، و كان بين مسيره من المدائن و وصوله القادسية أربعة أشهر لا يقدم رجاء أن يضجروا [١] بمكانهم فينصرفوا، و خاف أن يلقي ما لقي من قبله، و طاولهم لو لا ما جعل الملك يستعجله و ينهضه [و يقدمه، حتى أقحمه].

و كان عمر قد كتب إلى سعد يأمره بالصبر و المطاولة أيضا، فأعدّ للمطاولة.

[١] يضجروا.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٢

(١) فلما وصل رستم القادسيه وقف على العتيق بحيال عسكر سعد و نزل الناس، فما زالوا يتلاحقون حتى أعتماوا من كثرتهم و المسلمون ممسكون عنهم. و كان مع رستم ثلاثه و ثلاثون فيلا، منها فيل سابور الأبيض، و كانت الفيله تألفه، فجعل فى القلب ثمانية عشر فيلا، و فى المجنبتين خمسه عشر فيلا- فلما أصبح رستم من تلك الليله ركب و ساير العتيق نحو خفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة، فتأمّل المسلمين و وقف على موضع يشرف منه عليهم و وقف على القنطرة، و أرسل إلى زهره فواقفه، فأراده على أن يصلحه و يجعل له جعلاً على أن ينصرفوا عنه من غير أن يصرح له بذلك بل يقول له: كنتم جيراننا و كنّا نحسن إليكم و نحفظكم، و يخبره عن صنيعهم مع العرب.

فقال له زهره: ليس أمرنا أمر أولئك، إننا لم نأتكم لطلب الدنيا إنما طلبتنا و هممتنا الآخرة، و قد كنّا كما ذكرت إلى أن بعث الله فينا رسولا فدعانا إلى ربّه فأجبناه، فقال لرسوله: إننى سلّطت هذه الطائفه على من لم يدن بديني، فأنا منتقم به منهم و أجعل لهم الغلبه ما داموا مقرّين به، و هو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلاّ ذلّ، و لا يعتصم به أحد إلاّ عزّ.

فقال له رستم: ما هو؟ قال: أما عموده الذى لا يصلح إلاّ به فشهادته أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّدا رسول الله. قال: و أى شىء أيضا؟ قال: و إخراج العباد من عباده العباد إلى عباده الله، و الناس بنو آدم و حواء إخوة لأب و أمّ.

قال: ما أحسن هذا! [ثمّ] قال رستم: أ رأيت إن أجبت إلى هذا و معى قومی كيف يكون أمركم، أ ترجعون؟ قال: إى و الله. قال: صدقتنى، أما إن أهل فارس منذ ولى أردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السيفله، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم: تعدّوا طورهم و عادوا أشرافهم. فقال زهره: نحن خير الناس للناس، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون بل نطيع الله

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٣

(١) فى السفله و لا يضرنّا من عصى الله فينا.

فانصرف عنه و دعا رجال فارس فذاكرهم هذا فأنفوا. فأرسل إلى سعد:

أن ابعث إلينا رجلا نكلّمه و يكلمنا. فدعا سعد جماعة ليرسلهم إليهم. فقال له ربعى بن عامر: متى نأتهم جميعا يروا أنا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل.

فأرسله وحده، فسار إليهم، فحبسوه على القنطرة. و أعلم رستم بمجيئه فأظهر زينته و جلس على سرير من ذهب و بسط البسط و النمارق و الوسائد المنسوجه بالذهب، و أقبل ربعى على فرسه و سيفه فى خرقه و رمحه مشدود بعصب و قدّ، فلما انتهى إلى البسط قيل له: انزل، فحمل فرسه عليها و نزل و ربطها بوسادتين شقهما و أدخل الجبل فيهما، فلم ينهوه و أروه التهاون، و عليه درع، و أخذ عباءه بغيره فتدرّعها و شدّها على وسطه. فقالوا: ضع سلاحك.

فقال: لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم، أنتم دعوتمنى. فأخبروا رستم، فقال:

ائذنوا له، فأقبل يتوكّأ على رمحه و يقارب خطوه، فلم يدع لهم نمرقا و لا- بساطا إلاّ أفسده و هتكه. فلما دنا من رستم جلس على الأرض و ركز رمحه على البسط، فقيل له: ما حملك على هذا؟ قال: إننا لا نستحبّ القعود على زينتك. فقال له ترجمان رستم، و اسمه عبود من أهل الحيره: ما جاء بكم؟

قال: الله جاء بنا، و هو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، و من جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبله قبلنا منه و رجعنا عنه و تركناه و أرضه دوننا، و من أبى قاتلناه حتى نفضى إلى الجنيه أو الظفر. فقال رستم: قد سمعنا قولكم فهل لكم أن تؤخّروا هذا الأمر حتى ننظر فيه؟ قال: نعم، و إنّ ممّا سنّ لنا رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، أن لا نمكّن الأعداء أكثر من ثلاث، فنحن متردّدون عنكم ثلاثا، فانظر فى أمرك و اختر واحده من ثلاث بعد الأجل: إمّا الإسلام

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٤

(١) و ندعك و أرضك، أو الجزاء فنقبل و نكفّ عنك و إن احتجت إلينا نصرناك، أو المنابذه فى اليوم الرابع إلاّ أن تبدأ بنا، أنا

كفيل بذلك عن أصحابي.

قال: أسيدهم أنت؟ قال: لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أذنهم على أعلامهم.

فخلا- رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم كلاماً قط أعزّ «١» وأوضح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن نميل إلى دين هذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه؟ فقال: ويحكم! لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأى والكلام والسيرة، إن العرب تستخفّ باللباس و تصون الأحساب، ليسوا مثلكم.

فلما كان من الغد أرسل رستم إلى سعد: أن ابعث إلينا ذلك الرجل.

فبعث إليهم حذيفة بن محصن، فأقبل فى نحو من ذلك الزمى ولم ينزل عن فرسه و وقف على رستم راكبا. قال له: انزل. قال: لا أفعل. فقال له:

ما جاء بك و لم يجئ الأول؟ قال له: إن أميرنا يحب أن يعدل «٢» بيننا فى الشدة و الرخاء، و هذه نوبتى. فقال: ما جاء بكم؟ فأجابه مثل الأول.

فقال رستم: أو المواعدة [١] إلى يوم ما؟ قال: نعم، ثلاثا من أمس. فردّه و أقبل على أصحابه و قال: ويحكم أما ترون ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا و حقر ما نعظم و أقام فرسه على زبرجنا، و جاء هذا اليوم فوقف علينا و هو فى يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا.

فلما كان الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلا. فبعث المغيرة بن شعبة، فأقبل إليهم و عليهم التيجان و الثياب المنسوجة بالذهب و بسطهم على غلوة لا- يوصل إلى صاحبهم حتى يمشى عليها، فأقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره، فوثبوا عليه و أنزلوه و معكوه «٣»، و قال: قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام و لا أرى

[١] المواعدة.

(١). أعرف. B.

(٢). يساوى. B.

(٣). و مغثوه ١٣. rebat. III, P

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٥

(١) قوما أسفه منكم، إننا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضا، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى، فكان أحسن من الذى صنعتم أن تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض، فإنّ هذا الأمر لا يستقيم فيكم و لا يصنعه أحد، و إنى لم آتكم و لكن دعوتمنى اليوم، علمت أنكم مغلوبون و أن ملكا لا يقوم على هذه السيرة و لا على هذه العقول. فقالت السفلة: صدق و الله العربى. و قالت الدهاقين: و الله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون «١» إليه، قاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمية! ثم تكلم رستم فحمد قومه و عظم أمرهم و قال: لم نزل متمكنين فى البلاد ظاهرين على الأعداء أشرافا فى الأمم، فليس لأحد مثل عزنا و سلطاننا، نصر عليهم و لا ينصرون علينا إلما اليوم و اليومين و الشهر للذنوب، فإذا انتقم الله منا و رضى علينا رد لنا الكزة على عدونا، و لم يكن فى الأمم أمة أصغر عندنا أمرا منكم، كنتم أهل قشف و معيشة سيئة لا تراكم شيئا، و كنتم تقصدوننا [١] إذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر و الشعير ثم نردكم، و قد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلما الجهد فى بلادكم، فأنا أمر لأميركم بكسوة و بغل و ألف درهم، و أمر لكل منكم بوقر تمر و تنصرفون عنا، فإنى لست أشتهى أن أقتلكم.

فتكلم المغيرة فحمد الله و أثنى عليه و قال: إن الله خالق كل شيء و رازقه «٢»، فمن صنع شيئا فإنما هو يصنعه، و أما الذى ذكرت به

نفسك و أهل بلادك فنحن نعرفه، فالله صنعه بكم و وضعه فيكم و هو له دونكم، و أما الذى ذكرت فينا من سوء الحال و الضيق و الاختلاف فنحن نعرفه و لسنا ننكره، و الله

[١] تصدقونا.

(١). يسرعون. B.

(٢). و وارثه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٦

(١) ابتلانا به و الدنيا دول، و لم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه، و لم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم، و لو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتهم، و أسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال، و لو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر [١] لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة يرفه [٢] بها عنا، إن الله تبارك و تعالى بعث فينا رسولا. ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الإسلام و الجزية و القتال، و قال له: و إن عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم، فقالوا: لا صبر لنا عنه.

فقال رستم: إذا تموتون دونها. فقال المغيرة: يدخل من قتل منا الجنة و من قتل منكم النار، و يظفر من بقى منا بمن بقى منكم.

فاستشاط رستم غضبا ثم حلف أن لا يرتفع الصبح غدا حتى تقتلكم أجمعين.

و انصرف المغيرة و خلص رستم بأهل فارس و قال: أين هؤلاء منكم! هؤلاء و الله الرجال، صادقين كانوا أم كاذبين، و الله لئن كان بلغ من عقلهم و صونهم لسرهم أن لا- يختلفوا فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم، و لئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شىء! فلجوا و تجلدوا.

فأرسل رستم مع المغيرة و قال له: إذا قطع القنطرة فأعلمه أن عينه تفتأ غدا، فأعلمه الرسول ذلك. فقال المغيرة: بشرتنى بخير و أجر، و لولا- أن أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتميت أن الأخرى ذهبت. فرجع إلى رستم فأخبره. فقال: أطيعونى يا أهل فارس، إنى لأرى لله فيكم نعمة لا تستطيعون ردّها.

ثم أرسل إليه سعد بقتية ذوى الرأى فساروا، و كانوا ثلاثة، إلى رستم،

[١] الكفر.

[٢] برأفه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٧

(١) فقالوا له: إن أميرنا يدعوك إلى ما هو خير لنا و لك، العافية أن تقبل ما دعاك إليه و نرجع إلى أرضنا و نرجع إلى أرضك و داركم لكم و أمركم فيكم و ما أصبتم كان زيادة لكم دوننا و كنا عوناً لكم على أحد إن أرادكم، فاتق الله و لا- يكونن هلاك قومك على يدك، و ليس بينك و بين أن تغبط بهذا الأمر إلّا أن تدخل فيه و تطرد به الشيطان عنك.

فقال لهم: إن الأمثال أوضح من كثير من الكلام، إنكم كنتم أهل جهد و قشف لا تنتصفون و لا تمتنعون فلم نسيء جواركم و كنا نميركم و نحسن إليكم، فلما طعمتم طعامنا و شربتم شرابنا و صفتم لقومكم ذلك و دعوتهم ثم أتيتونا، و إنما مثلكم و مثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال:

و ما ثعلب! فانطلق الثعلب فدعا الثعلب إلى ذلك الكرم، فلما اجتمعوا إليه سدّ صاحب الكرم النقب الذى كنّ يدخلن منه فقتلهنّ، فقد علمت أن الذى حملكم على هذا الحرص و الجهد، فارجعوا و نحن نميركم، فإنى لا أشتهى أن أقتلكم، و مثلكم أيضا كالذباب يرى

العسل فيقول: من يوصلنى إليه و له درهمان؟ فإذا دخله غرق و نشب، فيقول: من يخرجنى و له أربعة دراهم؟ و قال أيضا: إن رجلا وضع سلّة و جعل طعاما فيها فأتى الجرذان فخرقن السلّة فدخلن فيها، فأراد سدّها فقبل له: لا تفعل إذن يخرقنه، لكن انقب بحياله ثم اجعل [فيها] قصبه مجوّفه فإذا دخلها الجرذان و خرجن منها فاقتل كلّ ما خرج منها، و قد سددت عليكم [فإياكم] أن تقتحموا [١] القصبه فلا يخرج منها أحد إلّا قتل، فما دعاكم إلى ما صنعتم و لا أرى عددا و لا عدّة! قال: فتكلم القوم و ذكروا سوء حالهم و ما منّ الله به عليهم من إرسال رسوله و اختلافهم أولا ثم اجتماعهم على الإسلام، و ما أمرهم به من الجهاد،

[١] سددت عليهم أن يقتحموا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٨

(١) و قالوا: و أما ما ضربت لنا من الأمثال فليس كذلك و لكن إنّما مثلكم كمثّل رجل غرس أرضا و اختار لها الشجر و أجرى إليها الأنهار و زينها بالقصور و أقام فيها فلاحين يسكنون قصورها و يقومون على جنّاتها، فخلا الفلاحون فى القصور على ما لا يحبّ فأطال إمهالهم فلم يستحيوا، فدعا إليها غيرهم و أخرجهم منها، فإن ذهبوا عنها تخطفهم النّاس و إن أقاموا فيها صاروا خولا- لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبدا، و الله لو لم يكن ما نقول حقّا و لم يكن إلّا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم و رأينا من زبرجكم و لقارعناكم عليه! فقال رستم: أ تعبرون إلينا أم نعبّر إليكم؟ فقالوا: بل اعبروا إلينا.

و رجعوا من عنده عشيا، و أرسل سعد إلى النّاس أن يقفوا موافقهم، و أرسل إليهم: شأنكم و العبور، فأرادوا القنطرة فقال: لا و لا كرامة! أمّا شىء غلبناكم عليه فلن نردّه عليكم. فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب و القصب و البراذع حتى جعلوه طريقا، و استتمّ بعد ما ارتفع النهار.

و رأى رستم من اللّيل كأنّ ملكا نزل من السماء فأخذ قسى أصحابه فختم عليها ثمّ صعد بها إلى السماء، فاستيقظ مهموما و استدعى خاصيته فقضىها عليهم و قال: إنّ الله ليغظنا لو اتّعظنا. و لما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان و مغفر، و أخذ سلاحه و وثب فإذا هو على فرسه لم يضع رجله فى الركاب، و قال: غدا ندقّهم دقا! فقال له رجل: إن شاء الله. فقال: و إن لم يشأ! ثمّ قال: إنّما ضغا الثعلب حين مات الأسد، يعنى كسرى، و إنى أخشى أن تكون هذه سنة القروذ! فإنّما قال هذه الأشياء توهينا للمسلمين عند الفرس، و إلّا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين، و قد أظهر ذلك إلى من يثق به.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٦٩

(١)

ذكر يوم أرمات

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره و ضرب عليه طيارة و عبى فى القلب ثمانية عشر فيلا- عليها صناديق و رجال و فى المجنبتين ثمانية و سبعة، و أقام الجالينوس بينه و بين ميمنته، و الفيرزان بينه و بين ميسرته، و كان يزدجرد قد وضع بينه و بين رستم رجالا على كلّ دعوة رجلا، أولهم على باب إيوانه و آخرهم مع رستم، فكلّما فعل رستم شيئا قال المذى معه للذى يليه: كان كذا و كذا، ثمّ يقول الثانى ذلك للذى يليه، و هكذا إلى أن ينتهى إلى يزدجرد فى أسرع وقت. و أخذ المسلمون مصافهم. و كان بسعد دماميل و عرق النسا فلا يستطيع الجلوس، إنّما هو مكبّ على وجهه فى صدره و سادة على سطح القصر يشرف على النّاس و الصّفّ فى أصل حائطه، لو أعراه [١] الصّفّ فواق ناقة لأخذ برمته، فما كرّثه [٢] هول تلك الأيام شجاعه، و ذكر ذلك النّاس، و عابه بعضهم بذلك فقال:

نقاتل حتى أنزل الله نصره و سعد باب القادسيّة معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة و نسوة سعد ليس فيهنّ أئيم فبلغت آياتة سعدا فقال: اللهم إن كان هذا كاذبا و قال الذى قاله رياء و سمعة فاقطع عنى لسانه! فإنه لواقف فى الصّفّ يومئذ أتاه سهم غرب فأصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى. فقال جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضا، و كذلك غيره، و نزل سعد إلى الناس فاعتذر إليهم و أراهم ما به من القروح فى فخذه و أليته، فعذره الناس و علموا حاله، و لما عجز عن

[١] تعزاه.

[٢] (كرث الغمّ فلانا: اشتدّ عليه و بلغ منه المشقة).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٠

(١) الركوب استخلف خالد بن عرفطة على الناس، فاختلف عليه فأخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم فى القصر، منهم: أبو محجن الثقفى، و قيدهم، و قيل: بل كان حبس أبى محجن بسبب الخمر، و أعلم الناس أنه قد استخلف خالدا و إنما يأمرهم خالد، فسمعوا و أطاعوا، و خطب الناس يومئذ، و هو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة، و حثهم على الجهاد و ذكّهم ما وعدهم الله من فتح البلاد و ما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس، و كذلك فعل أمير كل قوم، و أرسل سعد نفرا من ذوى الرأى و النجدة، منهم: المغيرة و حذيفة و عاصم و طليحة و قيس الأسدى و غالب و عمرو ابن معديكرب و أمثالهم، و من الشعراء: الشماخ و الحطيئة و أوس بن مغراء و عبيدة «١» بن الطيب و غيرهم، و أمرهم بتحريض الناس على القتال، ففعلوا.

و كان صفّ المشركين على شفير العتيق، و كان صفّ المسلمين مع حائط قديس و الخندق، فكان المسلمون و المشركون بين الخندق و العتيق، و مع الفرس ثلاثون ألف مسلسل، و أمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد، و هى الأنفال، فلمّا قرئت هشت قلوب الناس و عيونهم و عرفوا السكينة مع قراءتها.

فلمّا فرغ القراء منها قال سعد: الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم فإنى مكبر تكبيرة فكبروا و استعدوا، فإذا سمعتم الثانية فكبروا و بسوا «٢» عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا و لينشط فرسانكم الناس، فإذا كبرت الرابعة فزحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم و قولوا لا- حول و لا- قوة إلّا بالله. فلمّا كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فأنشبو القتال، و خرج إليهم من الفرس أمثالهم، فاعتوروا الطعن و الضرب، و قال غالب بن عبد الله الأسدى:

(١). عبدة. ddoC

(٢). و ليستم. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧١

(١)

قد علمت واردة المشائح ذات اللبان «١» و البيان الواضح «٢»

أتى سمّام البطل المسالحو فارج الأمر المهمّ الفادح «٣» [١] فخرج إليه هرمز، و كان من ملوك الباب، و كان متوجّا، فأسرّه غالب، فجاء به سعدا و رجع و خرج عاصم و هو يقول:

قد علمت بيضاء صفراء اللب مثل اللجين إذ تغشاه الذهب

أتى امرؤ لا من يعيبه السبب مثلى على مثلك يغريه العتب فطارد فارسيا فانهمز، فاتبعه عاصم حتى خالط صفّهم، فحموه، فأخذ عاصم رجلا- على بغل و عاد به، و إذا هو خباز الملك معه من طعام الملك و خبيص، فأتى به سعدا فنقله أهل موقفه. و خرج فارسى فطلب البراز، فبرز إليه عمرو بن معديكرب، فأخذه و جلد به الأرض، فذبحه و أخذ سواريه و منطقتة. و حملت الفيلة عليهم ففرقت بين

الكتائب، فنفرت الخيل، و كانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا، فنفرت خيل بجيلة، فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها و عمّن معها، و أرسل سعد إلى بنى أسد أن دافعوا عن بجيلة و عمّن معها من الناس. فخرج طليحة بن خويلد و حمّال «٤» بن مالك فى كتائبهما فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبائها. و خرج إلى طليحة عظيم منهم، فقتله طليحة، و قام الأشعث بن قيس فى كنده فقال: يا معشر كنده لله درّ بنى أسد أى فرى يفرون و أى هذّ يهدّون «٥» [٢] عن

[١] القادح.

[٢] هزء يهزءون. (الفرى: الأمر العظيم. الهذ: القطع السريع).

(١). اللسان.P.C.

(٢). و البنان الواضح. ٢٩. rebat.III, p

(٣). لكل هم قادح.B

(٤). و جمال.B

(٥). هده يهدون.B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٢

(١) موقفهم، أغنى [١] كلّ قوم ما يليهم، و أنتم تنتظرون من يكفيكم، أشهد ما أحسنتم أسوء قومكم من العرب. فنهذ و نهذوا معه، فأزالوا الذين يازائهم.

فلما رأى الفرس ما يلقي الناس و الفيلة من أسد رموهم بحدّهم و حملوا عليهم و فيهم ذو الحجاب و الجالينوس، و المسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد، فاجتمعت حلبة فارس على أسد و معهم تلك الفيلة فثبتوا لهم، و كبر سعد الرابعة و زحف إليهم المسلمون و رحى الحرب تدور على أسد، و حملت الفيول على الميمنة و الميسرة فكانت الخيول تحيد عنها.

فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو التميمى فقال: يا معشر بنى تميم، أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة؟ قالوا: بلى و الله! ثم نادى فى رجال من قومه رماة و آخرين لهم ثقافة فقال: يا معشر الرماة، ذبّوا «١» ركبان الفيلة عنهم بالنبل. و قال: يا معشر أهل الثقافة، استدبروا الفيلة فقطّعوا و ضنّها، و خرج يحميهم «٢» و رحى الحرب تدور على أسد و قد جالت الميمنة و الميسرة غير بعيد، و أقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنان توابيتها فقطّعوا و ضنّها و ارتفع عواؤهم فما بقى لهم فيل إلا أوى و قتل أصحابها و نفّس عن أسد و ردّوا فارسا عنهم إلى مواقفهم و اقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأه من الليل، ثم رجع هؤلاء و هؤلاء، و أصيب من أسد تلك العشية خمسمائة، و كانوا رداء للناس، و كان عاصم حامية للناس، و هذا اليوم الأوّل، و هو يوم أرماث، فقال عمرو بن شأس الأسدّى:

جلبنا الخيل من أكناف نيق إلى كسرى فوافقها رعالا

تركن لهم على الأقسام شجواو بالحقوين أياما طوالا

[١] أغنى.

(١). ارموا.B

(٢). و خرجوا بجمعهم.B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٣

(١)

قتلنا رستما و بنيه قسراتثير الخيل فوقهم الهبالا الأبيات. و كان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيبانى بعده بشراف، فلما جال الناس يوم أرمات، و كان سعد لا يطيق الجلوس، جعل سعد يتململ جزعا فوق القصر، فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت: وا مثنياه! و لا مثنى للخيل اليوم! قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى فى أصحابه و نفسه، فطمم وجهها و قال: أين المثنى عن هذه الكتيبة التى تدور عليها الرحا! يعنى أسدا و عاصما. فقالت: أغيرة و جينا؟ فقال: و الله لا يعذرني اليوم أحد إن لم تعذرني و أنت ترين ما بى! فتعلقها الناس لم يبق شاعر إلا اعتد بها عليه، و كان غير جبان و لا ملوم.

ذكر يوم أغواث

و لما أصبح القوم و كل سعد بالقتلى و الجرحى من ينقلهم، فسلم الجرحى إلى النساء ليقمن عليهم، و أما القتلى فدفنوا هنالك على مشرق، و هو واد بين العذيب و عين الشمس. فلما نقل سعد القتلى و الجرحى طلعت نواصى الخيل من الشام، و كان فتح دمشق قبل القادسية، فلما قدم عمر على أبى عبيدة بن الجراح يارسال أهل العراق سيهم و عليهم هاشم بن عتبة بن أبى وقاص، و على مقدمته القعقاع بن عمرو و التميمى، فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم، و هو يوم أغواث، و قد عهد إلى أصحابه أن يتقطعا أعشارا، و هم ألف، كلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا عشرة، فقدم أصحابه فى عشرة، فأتى الناس فسلم عليهم و بشرهم بالجنود و حرضهم على القتال و قال: اصنعوا كما أصنع، و طلب البراز فقالوا فيه بقول أبى [١] بكر:

[١] يقول أبو.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٤

(١) لا يهزم جيش فيهم مثل هذا. فخرج إليه ذو الحجاب، فعره القعقاع فنادى:

يا لثارات أبى عبيد و سليط و أصحاب الجسر! و تضاربا، فقتله القعقاع و جعلت خيله ترد إلى الليل و تنشط الناس، و كأن لم يكن بالأمس مصيبة، و فرحوا بقتل ذى الحجاب، و انكسرت الأعاجم بذلك.

و طلب القعقاع البراز فخرج إليه الفيرزان و البندوان، فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث أحد بنى تيم اللات فتبارزوا، فقتل القعقاع الفيرزان و قتل الحارث البندوان، و نادى القعقاع: يا معشر المسلمين، باشروهم بالسيوف فإنما يحصد الناس بها! فاقتلوا حتى المساء، فلم ير أهل فارس فى هذا اليوم [شيئا] مما يعجبهم، و أكثر المسلمون فيهم القتل، و لم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل، كانت توابيتها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد.

و جعل القعقاع كلما طلعت قطعة من أصحابه كبير و كبير المسلمون و يحمل و يحملون، و حمل بنو عمم للقعقاع عشرة عشرة على إبل قد ألبسوها و هى مجللة مبرقة، و أطافت بهم خيولهم تحميهم، و أمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة، ففعلوا بهم هذا اليوم، و هو يوم أغواث، كما فعلت فارس يوم أرمات، فجعلت خيل الفرس تفر منها و ركبتها خيول المسلمين. فلما رأى الناس ذلك استنوا [١] بهم، فلقى الفرس من الإبل أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة.

و حمل رجل من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه. و خرج رجل من فارس يبارز، فبرز إليه الأعراف بن الأعمم العقيلي فقتله، ثم برز إليه آخر فقتله، و أحاطت به فوارس منهم فصرعوه و أخذوا سلاحه، فغبر فى وجوههم

[١] استنوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٥

(١) التراب حتى رجع إلى أصحابه. و حمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة، كلما طلعت قطعة حمل حملة و أصاب فيها و قتل، فكان آخرهم بزرجمهر الهمداني. و بارز الأعرور بن قطبة شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه، و قاتلت الفرسان إلى انتصاف النهار. فلما اعتدل النهار تراحف الناس فاقتلوا حتى انتصف الليل. فكانت ليلة أرماث تدعى الهدأة، و ليلة أغواث تدعى السواد، و لم يزل المسلمون يرون [فى] يوم أغواث الظفر، و قتلوا فيه عامية أعلامهم، و جالت فيه خيل القلب و ثبت رجلهم، فلو لا أن خيلهم عادت أخذ رستم أخذًا. و بات الناس على ما بات عليه القوم ليلة أرماث، و لم يزل المسلمون ينتمون. فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده: إن تمّ الناس على الانتماء فلا توقظنى فإنهم أقوياء، و إن سكتوا و لم يتم الآخرون فلا توقظنى فإنهم على السوء، فإن سمعتهم ينتمون فأيقظنى فإنّ انتماءهم عن السوء.

و لما اشتد القتال، و كان أبو محجن قد حبس و قيد فهو فى القصر، قال لسلمي زوج سعد: هل لك أن تخلى [١] عنى و تعيرينى البلقاء؟ فله على إن سلمنى الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلى فى قيدي. فأبت، فقال:
كفى حزنا أن تردى الخيل بالقناو أترك مشدودا على وثاقيا
إذا قتت عنانى الحديد و أغلقت مصاريع دونى قد تصم المناديا
و قد كنت ذا مال كثير و إخوة فقد تكونى واحدا لا أخا ليا
و لله عهد لا أخيس بعهد لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا فرقت له سلمى و أطلقتته و أعطته البلقاء فرس سعد، فركبها حتى [إذا] كان

[١] تخلين.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٦

(١) بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المسلمين و حمل على ميمنتهم، و كان يقصف الناس قصفا منكرا، و تعجب الناس منه و هم لا يعرفونه، فقال بعضهم: هو من أصحاب هاشم أو هاشم نفسه، و كان سعد يقول: لو لا محبس أبى محجن لقلت هذا أبو محجن و هذه البلقاء.

و قال بعض الناس: هذا الخضر. و قال بعضهم: لو لا أن الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا إنه ملك. فلما انتصف الليل و تراجع المسلمون و الفرس عن القتال أقبل أبو محجن فدخل القصر و أعاد رجليه فى القيد و قال:

لقد علمت ثقيف غير فخر بآنا نحن أكرمهم سيوفا

و أكثرهم دروعا سابغات و أصبرهم إذا كرهوا الوقوفا

و أنا و فدهم فى كل يوم فإن عموا فسل بهم عريفا

و ليلة قادس «١» لم يشعروا بى و لم أشعر بمخرجى الرحوفا

فإن أحبس فذلکم بلائى «٢» و إن أترك أذيقهم الحتوفا فقالت له سلمى: فى أى شىء حبسك؟ فقال: و الله ما حبسنى بحرام أكلته و لا شربته و لكننى كنت صاحب شراب فى الجاهلية، و أنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لسانى، فقلت:

إذا مت فادفتى إلى أصل كرمه تروى عظامى بعد موتى عروقها

و لا- تدفتنى بالفلاة فإنى أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها فلذلك حبسنى. فلما أصبحت أتت سعدا فصالحته، و كانت مغاضبه له، و أخبرته بخبر أبى محجن، فأطلقه فقال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشىء تقوله حتى تفعله. قال: لا- جرم، [و الله] لا أجيب لسانى إلى

[صفة] قبيح أبدا!

(١). فارس. B.

(٢). أذقتهم بلائى. ٣٩. baT. ١. ١. p.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٧

(١)

ذكر يوم عماس «١»

ثم أصبحوا اليوم الثالث و هم على مواقفهم، و بين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح و ميت، و من المشركين عشرة آلاف، فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم إلى المقابر و الجرحى إلى النساء، و كان النساء و الصبيان يحفرون القبور، و كان على الشهداء حاجب بن زيد. و أما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا، و كان ذلك ممّا قوى المسلمين، و بات القعقاع تلك الليلة يسرب أصحابه إلى المكان الذى فارقه فيه و قال: إذا طلعت الشمس فأقبلوا مائة مائة، فإن جاء هاشم فذاك و إلا جددتم للناس رجاء و جدًا و لا يشعر به أحد. و أصبح الناس على مواقفهم، فلما ذرّ قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع، فحين رأهم كبر و كبر المسلمون و تقدّموا و تكتبت الكتائب و اختلفوا الضرب و الطعن و المدد متتابع، فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى إليهم هاشم فأخبر بما صنع القعقاع، فعبى أصحابه سبعين سبعين، و كان فيهم قيس بن هبيرة ابن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادى، و لم يكن من أهل الأيام إنّما كان باليرموك، فانتدب مع هاشم حتى إذا خالط القلب كبر و كبر المسلمون و قال: أول قتال المطاردة ثم المراماة، ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم إلى العتيق ثم عاد.

و كان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم حتى أعادوها و أصبحوا على مواقفهم، و أقبلت الرّجاله مع الفيلة يحمونها أن تقطع و ضنها، و مع الرّجاله فرسان يحمونهم، فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالأمس لأنّ الفيل إذا كان وحده كان أو حش و إذا أطافوا به كان آنس، و كان يوم عماس من أوله إلى

(١). euqibuعماس. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٨

(١) آخره شديدا، و العرب و العجم فيه سواء، و لا تكون بينهم نقطة إلا أبلغوها يزدجرد بالأصوات، فبيعت إليهم أهل النجدات ممّن عنده، فلو لا أنّ الله ألهم القعقاع ما فعل فى اليومين و إلا كسر ذلك المسلمين.

و قاتل قيس بن المكشوح، و كان قد قدم مع هاشم، قتالا شديدا و حرّض أصحابه، و قال عمرو بن معديكرب: إننى حامل على الفيل و من حوله، لفيل [١] بإزائه، فلا تدعونى أكثر من جزر جزور، فإن تأخرتم عنى فقدتم أبا ثور، يعنى نفسه، و أين لكم مثل أبى ثور! فحمل و ضرب فيهم حتى ستره الغبار و حمل أصحابه فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه، و إنّ سيفه لفى يده يصارمهم، و قد طعن فرسه، فأخذ برجل فرس أعجمى فلم يطق الجرى، فنزل عنه صاحبه إلى أصحابه و ركب عمرو. و برز فارسى فبرز إليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة «١»، و كان قصيرا، فترجل الفارسى إليه فاحتمله و جلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه و مقود فرسه مشدود فى منطقتة، فلما سلّ سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه و تبعه المسلم فقتله و أخذ سلبه فباعه باثنى عشر ألفا.

فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتائب و عادت لفعالها أرسل إلى القعقاع و عاصم ابنى عمرو: اكفيانى الأبيض، و كانت كلّها ألفه له، و كان بإزائهما، و قال لحمال و الرّيبيل [٢]: اكفيانى الأجرى، و كان بإزائهما، فأخذ القعقاع و عاصم رمحين و تقدّما فى خيل و رجل، و فعل حمّال و الرّيبيل [٢] مثل فعلهما، فحمل القعقاع و عاصم فوضعا رمحيهما فى عين الفيل الأبيض فنفض

[١] و من حول الفيل.

[٢] و الزبيل.

(١). بشر بن أرقمة. F.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٧٩

(١) رأسه فطرح سائسه [١] و دلى مشفره، فضربه القعقاع فرمى به و وقع لجنبه و قتلوا من كان عليه، و حمل حمّال و الزبيل [٢] الأسديان على الفيل الآخر قطعنه حمّال فى عينه فألقى ثم استوى، و ضربه الزبيل [٢] فأبان مشفره، و بصر به سائسه فبقر أنفه و جبينه بالطبرزين [٣]، فأفلت الزبيل [٢] جريحا، فبقى الفيل جريحا متحيرا بين الصقّين كلّما جاء صفّ المسلمين و خزوه و إذا أتى صفّ المشركين نخسوه.

و ولى الفيل، و كان يدعى الأجر، و قد عوّر حمّال عينيه، فألقى نفسه فى العتيق، فاتبعته الفيلة فخرقت صفّ الأعاجم فعبرت فى أثره فأنت المدائن فى توابعها، و هلك من فيها. فلما ذهب الفيلة و خلص المسلمون و الفرس و مال الظلّ تراحف المسلمون فاجتلدوا حتى أمسوا و هم على السواء. فلما أمسى الناس اشتدّ القتال و صبر الفريقان فخرجا على السواء.

ذكر ليلة الهرير و قتل رستم

قيل: إنّما سميت بذلك لتركهم الكلام إنّما كانوا يهرون هريرا.

و أرسل سعد طليحة و عمرا ليلة الهرير إلى مخاضة أسفل العسكر ليقوموا عليها خشية أن يأتيه القوم منها. فلما أتياها قال طليحة: لو خضنا و أتينا الأعاجم من خلفهم. قال عمرو: بل نعبّر أسفل. فافترقا و أخذ طليحة وراء العسكر و كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب و قد ارتاع أهل فارس و تعجّب المسلمون، و طلبه الأعاجم فلم يدركوه.

[١] ساسته.

[٢] و الزبيل.

[٣] (الطبرزين، فارسية: الفأس من السلاح).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٠

(١) و أمّا عمرو فإنه أغار أسفل المخاضة و رجع، و خرج مسعود بن مالك الأسدى و عاصم بن عمرو و ابن ذى البردين الهلالى و ابن ذى السهمين و قيس ابن هبيرة الأسدى و أشباههم فطاردوا القوم، فإذا هم لا يشدون و لا يريدون غير الزحف، فقدموا صفوفهم و زاحفهم الناس بغير إذن سعد، و كان أول من زاحفهم القعقاع، و قال سعد: اللهم اغفرها له و انصره فقد أذنت له إن لم يستأذنى. ثم قال: أرى الأمر ما فيه هذا، فإذا كبرت ثلاثا فاحملوا، و كبر واحدة فلحقهم أسد، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم. ثم حملت النخع فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم. ثم حملت بجيلة فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم. ثم حملت كندة فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم.

ثم زحف الرؤساء و رحى الحرب تدور على القعقاع، و تقدّم حنظلة بن الربيع و أمراء الأعشار و طليحة و غالب و حمّال و أهل النجدات، و لما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا و خالطوا القوم و استقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلّوا العشاء، و كان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم إلى الصباح، و أفرغ الله الصبر عليهم إفراما، و بات سعد بليلة لم يبت بمثلها، و رأى العرب و العجم أمرا لم يروا مثله قطّ، و انقطعت الأخبار و الأصوات عن سعد و رستم، و أقبل سعد على الدعاء، فلما كان عند الصبح انتمى الناس فاستدلّ

بذلك على أنهم الأعلون، و كان أول شيء سمعه نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو و هو يقول:

نحن قتلنا معشرا و زائدا أربعة و خمسة و واحدا

نحسب فوق اللبد الأسود حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا

اللّه ربّي و احترزت عامدا

و قتلت كنده تركا الطبرى، و كان مقدما فيهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨١

(١) و أصبح الناس ليلة الهير- و تسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالي- و هم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها. فسار القعقاع فى الناس فقال: إنّ الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم، فاصبروا ساعة و احملوا، فإنّ النصر مع الصبر.

فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء «١» و صمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح. فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم و قالوا: لا- يكوننّ هؤلاء أجدّ فى أمر الله منكم، و لا- هؤلاء، يعنى الفرس، أجزأ على الموت منكم. فحملوا فيما يليهم و خالطوا من بإزائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة، فكان أول من زال الفيرزان و الهرمزان فتأخرا و ثبتا حيث انتهيا، و انفرج القلب و ركذ عليهم النقع و هبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق، و هى دبور، و مال الغبار عليهم، و انتهى القعقاع و من معه إلى السرير فعثروا به و قد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال فهى واقفة، فاستظلّ فى ظلّ بغل و حملة، و ضرب هلال بن علفه [١] الحمل المذى تحته رستم فقطع حباله و وقع عليه أحد العدلين، و لا يراه هلال و لا يشعر به، فأزال عن ظهره فقارا، و ضربه هلال ضربة فنفتحت مسكا. و مضى [رستم] نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، و اقتحمه هلال عليه و أخذ برجليه ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم ألقاه بين أرجل البغال ثم صعد السرير و قال: قتلت رستم و ربّ الكعبة! إلىّ إلىّ! فأطافوا به و كبروا، فنقله سعد سلبه، و كان قد أصابه الماء و لم يظفر بقلنسوته، و لو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف.

و قيل: إنّ هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابيه أثبت قدمه بالركاب، فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتزّ رأسه و علّقه و نادى: قتلت رستم!

[١] علقمة.

(١). الغلبة. B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٢

(١) فانهم قلب المشركين.

و قام الجالينوس على الردم و نادى الفرس إلى العبور، و أمّا المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر، و هم ثلاثون ألفا. و أخذ ضرار بن الخطّاب درفش كايان، و هو العلم الأكبر المذى كان للفرس، فعوض منه ثلاثين ألفا، و كانت قيمته ألف ألف و مائتى ألف. و قتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا فى الأيام قبله، و قتل من المسلمين قبل ليلة الهير ألفان و خمسمائة، و قتل ليلة الهير و يوم القادسية ستة آلاف فدفنوا فى الخندق حيال مشرق، و دفن ما كان قبل ليلة الهير على مشرق، و جمعت الأسلاب و الأموال فجمع منها [١] شيء لم يجمع قبله و لا بعده مثله.

و أرسل سعد إلى هلال فسأله عن رستم، فأحضره، فقال: جرّده إلّا «١» ما شئت. فأخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا. و أمر القعقاع و شرحبيل باتباعهم حتى بلغا مقدار الخزارة من القادسية، و خرج زهرة بن الحويّة التميمي فى آثارهم فى ثلاثمائة فارس، ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين و الجالينوس يجمعهم، فقتله زهرة و أخذ سلبه، و قتلوا ما بين الخزارة إلى السيلحين إلى النجف، و عادوا من أثر المنهزمين

و معهم الأسرى، فرئى [٢] شاب من النّخع و هو يسوق ثمانين رجلا أسرى من الفرس.
و استكثر سعد سلب الجالينوس فكتب فيه إلى عمر. فكتب عمر إلى سعد:
تعمد إلى مثل زهرة و قد صلى بمثل ما صلى به و قد بقى عليك من حربك ما بقى

[١] منه.

[٢] فرأى.

(١). إلى B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٣

(١) تفسد قلبه، امض له سلبه و فضّله على أصحابه عند عطائه بخمسائه.

و لما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير إلى الفارسى فيأتيه فيقتله، و ربّما أخذ سلاحه فقتله به، و ربّما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه.

و لحق سلمان بن ربيعة الباهلى و عبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية و قالوا: لا نبرح حتى نموت، فقتلهم سلمان و من معه. و كان قد ثبت بعد الهزيمة بضع و ثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار، و قصدهم بضعه و ثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رئيس. و كان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين، منهم من هرب و منهم من ثبت حتى قتل، و كان ممن هرب من أمراء الكتائب الهرمزان، و كان بإزاء عطار، و منهم أهوذ، و كان بإزاء حنظلة بن الربيع، و هو كاتب النبى، صلى الله عليه و سلم، و منهم زاد بن بهيش «١»، و كان بإزاء عاصم بن عمرو، و منهم قارن، و كان بإزاء القعقاع، و كان ممن ثبت و قتل شهريار بن كنارا، و كان بإزاء سلمان ابن ربيعة، و ابن الهربذ «٢»، و كان بإزاء عبد الرحمن بن ربيعة، و الفرّخان الأهوازى، و كان بإزاء بسر بن أبى رهم الجهنى، و منهم خشدسوم [١] الهمذانى، و كان بإزاء ابن الهذيل الكاهلى.

و تراجع الناس من طلب المنهزمين و قد قتل مؤذّنهم، فتشاح المسلمون فى الأذان حتى كادوا يقتتلون، و أقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل، فأذن.

و فضّل أهل البلاء من أهل القادسية عند العطاء بخمسائه خمسمائه، و هم خمسة و عشرون رجلا، منهم: زهرة و عصمة الضبى و الكلج [٢]، و أمّا أهل

[١] (فى الطبرى: خسروشوم).

[٢] الكلج.

(١). رادان نهيش. P.C.

(٢). ابن الهديد. B، بن المرثد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٤

(١) الأيام قبلها فإنهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فضّلوا على أهل القادسية، فليل لعمر: لو ألحقت بهم أهل القادسية. فقال: لم أكن لألحق بهم من لم يدر كهم. و قيل له: لو فضّلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائهم. قال: كيف أفضل عليهم و هم شجن العدو! فهلما فعل المهاجرون بالأنصار هذا! و كانت العرب تتوقّع وقعة العرب و أهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب إلى عدن أبين و فيما [١] بين

الأبله و أبله، يرون أن ثبات ملكهم و زواله بها، و كانت فى كل بلد مصيخة «١» [٢] إليها، تنظر ما يكون من أمرها. فلما كانت وقعة القادسيه سارت بها الجن فأتت بها أناسا من الإنس فسبقت أخبار الإنس [إليهم].
و كتب سعد إلى عمر بالفتح و بعده من قتلوا و بعده من أصيب من المسلمين، و سمي من يعرف مع سعد بن عميله الفزارى. و كان عمر يسأل الركبان من حين يصبح إلى انتصاف النهار عن أهل القادسيه ثم يرجع إلى أهله و منزله، قال: فلما لقي البشير سأله من أين؟ فأخبره، قال: يا عبد الله حدثنى. قال: هزم الله المشركين. و عمر يخب معه يسأله و الآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة و إذا الناس يسلّمون عليه بامرؤ المؤمنين، قال البشير: هلّا أخبرتنى، رحمك الله، أنك أمير المؤمنين! فقال عمر: لا بأس عليك يا أخى.
و أقام المسلمون بالقادسيه فى انتظار قدوم البشير، و أمر عمر الناس أن يقوموا «٢» على أقباضهم و يصلحوا أحوالهم و يتابع إليهم أهل الشام ممّن شهد

[١] ففيما.

[٢] مصيخة.

(١). مصيخة. rB. suM، مصيخة. P. C.

(٢). يقيموا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٥

(١) اليرموك و دمشق ممدّين لهم، و جاء أولهم يوم أغواث و آخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما ينبغى أن يشار فيه مع نذير بن عمرو.
و قيل: كانت وقعة القادسيه سنه ست عشرة، قال: و كان بعض أهل الكوفة يقول: إنها كانت سنه خمس عشرة، و قد تقدّم أنّها كانت سنه أربع عشرة.

(حميضة بن النعمان بضمّ الحاء المهملة، و فتح الميم، و بالضاد المعجمة بسر بن أبى رهم بضمّ الباء الموحّدة، و سكون السين المهملة. و الحويّة بفتح الحاء المهملة، و كسر الواو، و قيل بالجيم المضمومة، و فتح الواو.

و الأول أصحّ. و حمّال بفتح الحاء المهملة، و تشديد الميم. و المعنى بضمّ الميم، و فتح العين المهملة، و النون المشدّدة «١». و حصين بن نمير بضمّ الحاء و فتح الصاد. و معاوية بن حديج بضمّ الحاء، و فتح الدال المهملتين، و آخره جيم. * و المعتم بضمّ الميم، و سكون العين المهملة، و فتح التاء فوقها نقطتان و آخره ميم مشدّدة «٢». و صرار بكسر الصاد المهملة، و بالراءين المهملتين بينهما ألف: موضع عند المدينة. و صنّين بكسر الصاد المهملة، و النون المشدّدة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها، و آخره نون: موضع من ناحية الكوفة).

انتهى خبر القادسيه.

ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة

قيل: فى هذه السنه بعث عمر عتبة بن غزوان إلى البصرة، و كان بها قطبة بن قتادة السدوسى بغير تلك الناحية كما كان يغير المثنى بناحية الحيرة،

(١). عبد بن الطيب. B. dda

B.mO.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٦

(١) فكتب إلى عمر يعلمه مكانه وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم. فكتب إليه عمر يأمره بالمقام والحذر، ووجه إليه شريح بن عامر أحد بني سعد بن بكر، فأقبل إلى البصرة وترك بها قطبةً ومضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس «١»، وفيها مسلحة الأعاجم، فقتلوه، فبعث عمر عتبة بن غزوان، قال له حين وجهه:

يا عتبة، إنني قد استعملتك على أرض الهند، وهي حومة من حومة العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثمة، وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو، فإذا قدم عليك فاستشره وادع إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه ومن أبي فالجزية وإلا فالسيف، واثق الله فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر مما يفسد عليك إخوتك، وقد صحبت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فعززت به بعد الذلّة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميراً مسلطاً وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتأمّر فيطاع أمرك، فيا لها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبترك على من دونك، واحفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطه تصير بها إلى جهنم، أعيدك بالله ونفسي من ذلك. إن الناس أسرعوا إلى الله حتى [١] رفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرد الله ولا ترد الدنيا، واثق مصارع الظالمين.

انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا.

فسار عتبة ومن معه حتى إذا كانوا بالمربد تقدّموا حتى بلغوا حيال

[١] حين.

B. دارين.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٧

(١) الجسر الصغير فنزلوا. فبلغ صاحب الفرات خبرهم فأقبل في أربعة آلاف فالتقوا، فقاتلهم عتبة بعد الزوال، وكان في خمسمائة، فقتلهم أجمعين ولم يبق إلا صاحب الفرات فأخذه أسيراً، ثم خطب عتبة أصحابه وقال: إن الدنيا قد تصرّمت ولت حذاء [١] ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، وإلّا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم [٢]، وقد ذكر لي: لو أن صخرة ألقى من شفير جهنم لهوت سبعين خريفاً ولتملأته، وعجبت! ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفاً وليأتين عليه يوم وهو كظيظ، ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي، صلى الله عليه وسلم، ما لنا طعام إلا ورق السيمر حتى تقرّحت أشداقنا، والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد، فما منّا أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار، وسيجربون الناس بعدنا.

وكان نزوله البصرة في ربيع الأول أو الآخر سنة أربع عشرة. وقيل:

إن البصرة مَصِّرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكرت، أرسله سعد إليها بأمر عمر. وإن عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر فخرج إليه أهل الأبلّة، وكان بها خمسمائة أسوار يحمونها، وكانت مرفأً [٣] السفن من الصّين، فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة، ورجع عتبة إلى عسكره، وألقى الله الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ* وعبروا الماء «١» وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فأصابوا متاعاً وسلاحاً وسبياً فاقتموه وأخرج الخمس

[١] (حذاء: أى مسرعة).

[٢] يحضر بكم.

[٣] مرقى.

(١). و عز من المال. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٨

(١) منه، و كان المسلمون ثلاثمائة. و كان فتحها فى رجب أو فى شعبان. ثم نزل موضع مدينة الرزق و خطّ موضع المسجد و بناه بالقصب.

و كان أول مولود بها عبد الرحمن بن أبى بكره، فلما ولد ذبح أبوه جزورا فكفتهم لقله الناس. و جمع لهم أهل دستميسان فلقبهم عتبة فهزمهم و أخذ مرزبانها أسيرا و أخذ قتاده منطقته فبعث بها مع أنس بن حجنه [١] إلى عمر، فقال له عمر: كيف الناس؟ فقال: انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب و الفضة. فرغب الناس فى البصرة فأتوها.

و استعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعه و سيرهم إلى الفرات، و استخلف المغيرة بن شعبه على الصلاة إلى أن يقدم مجاشع بن مسعود، فإذا قدم فهو الأمير، و سار عتبة إلى عمر. فظفر مجاشع بأهل الفرات و جمع الفليكان، عظيم من الفرس، للمسلمين، فخرج إليه المغيرة بن شعبه فلقبهم بالمرغاب فاقتتلوا. فقال نساء المسلمين: لو لحقنا بهم فكنا معهم، فاتخذن من خمرهن رايات و سرن إلى المسلمين. فلما رأى المشركون الرايات ظنوا أن مددا للمسلمين قد أقبل فانهمزوا و ظفر بهم المسلمون. و كتب إلى عمر بالفتح، فقال عمر لعتبة: من استعملت على البصرة؟ فقال: مجاشع بن مسعود. قال:

أ تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر؟ و أخبره بما كان من المغيرة، و أمره أن يرجع إلى عمله، فمات فى الطريق، و قيل فى موته غير ذلك، و سيرد ذكره سنة سبع عشرة.

و كان من سبى ميسان يسار أبو الحسن البصرى، و أرتبان جدّ عبد الله بن عون بن أرتبان.

و قيل: إن إمارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة، و قيل: ستّ

[١] (فى الطبرى: حجّية).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٨٩

(١) عشرة، و الأول أصح، فكانت إمارته عليها ستّة أشهر.

و استعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبه، فبقى سنتين ثم رمى بما رمى، و استعمل أبا موسى، و قيل: استعمل بعد عتبة أبا موسى و بعده المغيرة.

و فيها، أعنى سنة أربع عشرة، ضرب عمر ابنه عبيد الله و أصحابه فى شراب شربوه و أبا محجن. و فيها أمر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة و جمعهم على أبى بن كعب و كتب إلى الأمصار بذلك. و حجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب. و كان على مكّة عتاب بن أسيد فى قول، و على اليمن يعلى بن منية، و على الكوفة سعد، و على الشام أبو عبيدة بن الجراح، و على البحرين عثمان بن أبى العاص، و قيل العلاء بن الحضرمى، و على عمان حذيفة بن محصن.

و فى هذه السنة مات أبو قحافة والد أبى بكر الصديق بعد موت ابنه.

و فيها مات سعد بن عبادة الأنصارى، و قيل: سنة إحدى عشرة، و قيل:

سنة خمس عشرة. و فيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤى. و فيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية، و كان إسلامها يوم

الفتح.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٠

(١)

١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة**اشارة**

وقيل: إن الكوفة مَصِّرها سعد بن أبى وقاص فى هذه السنة، دلهم على موضعها ابن بقله، قال لسعد: أدلك على أرض لله ارتفعت من البق وانحدرت عن الفلاة! فدله على موضعها، وقيل غير ذلك، وياتى ذكره.

ذكر الوقعة بمرج الروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم، و كان من ذلك أن أباً عبيدة و خالد بن الوليد سارا بمن معهما من فحل قاصدين حمص، فنزلا- على ذى الكلاع، و بلغ الخبر هرقل فبعث توذر البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق، و نزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضاً، و نازله يوم نزوله شنش «١» الرومى فى مثل خيل توذر إمدادا لتوذر و رداء لأهل حمص. فلما نزل أصبحت الأرض من توذر بلاقع، و كان خالد يازائه و أبو عبيدة يازاء شنش، و سار توذر يطلب دمشق، فسار خالد وراءه فى جريدة، و بلغ يزيد بن أبى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتلوا، و لحق بهم خالد و هم يقتلون فأخذهم من خلفهم و لم يفلت منهم إلّا الشريد، و غنم المسلمون ما معهم، فقسمه يزيد فى أصحابه و أصحاب خالد، و عاد يزيد إلى دمشق و رجع خالد إلى أبى عبيدة و قد قتل توذر. و قاتل

(١). شنش te سبسر، شيش، سيس، شنش: cisoitpircssi nimonsujuhtairav

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩١

(١) أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتلوا بمرج الروم، فقتلت الروم مقتله عظيمة، و قتل شنش، و تبعهم المسلمون إلى حمص، فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير إليها، و سار هو إلى الرهاء، و سار أبو عبيدة إلى حمص.

ذكر فتح حمص و بعلبك و غيرها

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار إلى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها، فطلب أهلها الأمان فآمنهم و صالحهم و سار عنهم فنزل على حمص و معه خالد، و قيل: إنما سار المسلمون إلى حمص من مرج الروم، و قد تقدّم ذكره. فلما نزلوها قاتلوا أهلها فكانوا يغادونهم القتال و يراوونهم فى كل يوم بارد، و لقي المسلمون بردا شديدا و الروم حصارا طويلا، فصر المسلمون و الروم، و كان هرقل قد أرسل إلى أهل حمص يعدهم المدد و أمر أهل الجزيرة جميعها بالتجهز إلى حمص، فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين. فسير سعد بن أبى وقاص السرايا من العراق إلى هيت و حصروها، و سار بعضهم إلى قرقيسيا، ففترو أهل الجزيرة و عادوا عن نجدة أهل حمص، فكان أهلها يقولون: تمسكوا بمدنيتكم فإنهم حفاة، فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم.

فكانت أقدام الروم تسقط و لا يسقط للمسلمين إصبع.

فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم إلى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه، و قام آخر فلم يجيبوه، فناهدهم «١» المسلمون فكبروا

تكبيره فانهدم كثير من دور حمص و زلزلت حيطانهم فتصدعت، فكبروا ثانية فأصابهم أعظم من ذلك، فخرج أهلها إليهم يطلبون الصلح و لا يعلم المسلمون بما حدث

(١). فأخذهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٢

(١) فيهم، فأجابوهم و صالحوهم على صلح دمشق، و أنزلها أبو عبيدة السَّمط بن الأسود الكندى فى بنى معاوية، و الأشعث بن ميناى «١» فى السِّكون، و المقداد فى بلى، و أنزلها غيرهم، و بعث بالأخماس إلى عمر مع عبد الله بن مسعود، و كتب عمر إلى أبى عبيدة: أن أقم بمدينتك و ادع أهل القوّة من عرب الشام فإننى غير تارك البعثة إليك.

ثم استخلف أبو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت، و سار إلى حماة، فتلّاه أهلها مدعين، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية لء و سهم و الخراج على أرضهم، و مضى نحو شيزر، فخرجوا إليه يسألون الصلح على ما صالح عليه أهل حماة، و سار أبو عبيدة إلى معزة حمص، و هى معزة النعمان، نسبت بعد إلى النعمان بن بشير الأنصارى، فأذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه أهل حمص. ثم أتى اللاذقية «٢» فقاتله أهلها، و كان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس، فعسكر المسلمون على بعد منها، ثم أمر فحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا، ثم أظهروا أنهم عائدون عنها و رحلوا، فلما جئهم الليل عادوا و استتروا فى تلك الحفائر، و أصبح أهل اللاذقية و هم يرون أن المسلمين قد انصرفوا عنهم فأخرجوا سرحهم و انتشروا بظاهر البلد، فلم يرعهم إلّا و المسلمون يصيحون بهم و دخلوا معهم المدينة و ملكت عنوة و هرب قوم من النصارى ثم طلبوا الأمان على أن يرجعوا إلى أرضهم، فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوبا أو كثروا و تركت لهم كنيساتهم، و بنى المسلمون بها مسجدا جامعاً، بناه عبادة بن الصامت، ثم وسّع فيه بعد.

و لما فتح المسلمون اللاذقية جلا أهل جبله من الروم عنها، فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومى و شحنه بالرجال. و فتح المسلمون مع عبادة بن الصامت أنطرسوس، و كان حصينا، فجلا

(١). مساس. B.

(٢). لاذقية. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٣

(١) عنه أهله، فبنى معاوية مدينة أنطرسوس و مَصِيرها و أقطع بها القطن للمقاتلة، و كذلك فعل بانياس. و فتحت سلمية أيضا، و قيل: إنّما سميت سلمية لأنه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت بأهلها و لم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل و سميت سلم مائة، ثم حرّف الناس فقالوا سلمية، و هذا يتمشى لقائله لو كان أهلها عربا و لسانهم عربيا، و أمّا إذ كان لسانهم أعجميا فلا يسوغ هذا القول. ثم إن صالح بن على بن عبد الله بن عتّاس اتّخذها دارا و بنى ولده فيها و مَصِيرها و نزلها من نزلها من ولده، فهى و أرضوها لهم.

ذكر فتح قسرين و دخول هرقل القسطنطينية

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قسرين. فلما نزل الحاضر زحف إليهم الروم و عليهم ميناى «١»، و كان من أعظم الروم بعد هرقل، فاقتلوا قتل ميناى و من معه مقتله عظيمة لم يقتلوا مثله، فماتوا على دم واحد. و سار خالد حتى نزل على قسرين فتحصّينوا منه، فقالوا: لو كنتم فى السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا. فنظروا فى أمرهم و رأوا ما لقي أهل حمص فصالحوهم على صلح حمص، فأبى خالد إلّا على إخراج المدينة فأخربها.

فعد ذلك دخل هرقل القسطنطينية، و سبيه: أن خالدا و عياضا أدربا إلى هرقل من الشام، و أدرب عمرو بن مالك من الكوفة، فخرج من ناحية قرقيسيا، و أدرب عبد الله بن المعتّم من ناحية الموصل ثم رجعوا، فعندها دخل هرقل القسطنطينية، و كانت هذه أول مدربة فى الإسلام سنة خمس

(١). يناس: B. repmes

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٤

(١) عشرة، و قيل ست «١» عشرة.

فلما بلغ عمر صنيع خالد قال: أمر خالد نفسه، يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى! و قد كان عزله و المثنى بن حارثة و قال: إنى لم أعزلهما عن ربيّة و لكنّ الناس عظموهما فخشيت أن يوكلوا إليهما.

فأما المثنى فإنه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد أبى عبيد و رجع عن خالد بعد قنسرين. و أما هرقل فإنه خرج من الزهاء، و كان أول من أنبح كلابها و نفر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة، و كان من الصحابة، و سار هرقل فنزل بشمشاط، ثم أدرب منها نحو القسطنطينية. فلما أراد المسير منها علا على نشز ثم التفت إلى الشام فقال: السلام عليك يا سوريّة، سلام لا اجتماع بعده، و لا يعود إليك رومى أبدا إلّا خائفا حتى يولد المولود المشؤم، و يا ليتة لا- يولد! فما أحلى فعله و أمر فتنته على الروم. ثم سار فدخل القسطنطينية، و أخذ أهل الحصون التى بين إسكندرية [١] و طرسوس معه لئلا يسير المسلمون فى عمارة ما بين أنطاكية و بلاد الروم، و شعث الحصون، فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا، و ربّما كمن عندها الروم فأصابوا غرة المتخلفين، فاحتاط المسلمون لذلك.

ذكر فتح حلب و أنطاكية و غيرهما من العواصم

لما فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار إلى حلب، فبلغه أن أهل قنسرين نقضوا و غدروا، فوجه إليهم السيمط الكندى فحصرهم و فتحها و أصاب

[١] (يريد إسكندرونة).

(١). تسع: B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٥

(١) فيها بقرا و غنما فقسم بعضه فى جيشه و جعل بقيته فى المغنم. و وصل أبو عبيدة إلى حاضر حلب و هو قريب منها فجمع أصنافا من العرب، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك، و أتى حلب و على مقدمته عياض بن غنم الفهرى، فتحصن أهلها و حصرهم المسلمون فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح و الأمان على أنفسهم و أولادهم و مدينتهم و كنائسهم و حصنهم، فأعطوا ذلك و استثنى عليهم موضع المسجد، و كان المذى صالحهم عياض، فأجاز أبو عبيدة ذلك. و قيل: صولحوا على أن يقاسموا منازلهم و كنائسهم. و قيل: إن أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا لأن أهلها انتقلوا إلى أنطاكية و راسلوا فى الصلح، فلما تم ذلك رجعوا إليها. و سار أبو عبيدة من حلب إلى أنطاكية و قد تحصن بها كثير من الخلق من قنسرين و غيرها. فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم فألجأهم إلى المدينة و حاصرها من جميع نواحيها، ثم إنهم صالحوه على الجلاء أو الجزية، فجالا بعض و أقام بعض فآمنهم، ثم نقضوا فوجه أبو عبيدة إليهم عياض بن غنم و حبيب بن مسلمة، ففتحها على الصلح الأول.

و كانت أنطاكية عظمة الذكر عند المسلمين، فلما فتحت كتب عمر إلى أبى عبيدة أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين و اجعلهم

بها مرابطة و لا تحبس عنهم العطاء.

و بلغ أبا عبيدة أن جمعا من الروم بين معزة مصرين و حلب، فسار إليهم فلقبهم فهزمهم و قتل عدّة بطارقة و سبى و غنم و فتح معزة مصرين على مثل صلح حلب و جالت خيوله فبلغت بوقا و فتحت قرى الجومة «١» و سرمين و تيزين و غلبوا على جميع أرض قنشرين و أنطاكية، ثم أتى أبو عبيدة حلب

(١). الحوية، P. C. sitcnpenis B,

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٦

(١) و قد التاث أهلها، فلم يزل بهم حتى أذعنوا و فتحوا المدينة. و سار أبو عبيدة يريد قورس و على مقدّمته عياض، فلقبه راهب من رهبانها يسأله الصلح، فبعث به إلى أبى عبيدة فصالحه على صلح أنطاكية، و بثّ خيله فغلب على جميع أرض قورس و فتح تلّ عزاز، و كان سلمان بن ربيعة الباهليّ فى جيش أبى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنسب إليه فهو يعرف بحصن سلمان. ثم سار أبو عبيدة إلى منبج و على مقدّمته عياض، فلحقه و قد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية، و سبى عياضا إلى ناحية دلوك و رعبان فصالحه أهلها على مثل [صلح] منبج، و اشترط عليهم أن يخبروا المسلمين بخبر الروم. و ولّى أبو عبيدة كلّ كورة فتحها عاملا- و ضمّ إليه جماعة و شحن النواحي المخوفة، و سار إلى بالس، و بعث جيشا مع حبيب بن مسلمة إلى قاصرين فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء، فجلا أكثرهم إلى بلد الروم و أرض الجزيرة و قرية جسر منبج، و لم يكن الجسر يومئذ، و إنّما اتّخذ فى خلافة عثمان للصوائف، و قيل: بل كان له رسم قديم. و استولى المسلمون على الشام من هذه الناحية إلى الفرات، و عاد أبو عبيدة إلى فلسطين.

و كان بجبل اللّكام مدينة يقال لها جروم و أهلها يقال لهم الجراجم، فسار حبيب بن مسلمة إليها من أنطاكية فافتتحها صلحا على أن يكونوا أعوانا للمسلمين.

و فيها سبى أبو عبيدة بن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسى، فسلخوا درب بغراس من أعمال أنطاكية إلى بلاد الروم، و هو أوّل من سلك ذلك الدرب، فلقى جمعا للروم معهم عرب من غسان و تنوخ «١» و إياد يريدون اللّحاق بهرقل، فأوقع بهم و قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم لحق به مالك الأشتر

(١). B.[؟]. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٧

(١) التّخعى مددا من قبل أبى عبيدة و هو بأنطاكية، فسلموا و عادوا. و سبى جيشا آخر إلى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحتها على إجلاء أهلها بالأمان و أخرجها.

و سبى جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة إلى حصن الحدث، و إنّما سمى الحدث لأن المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم فى أصحابه، فقيل درب الحدث، و قيل: لأنّ المسلمين أصيبوا به فقيل درب الحدث، و كان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى.

ذكر فتح قيسارية و حصر غزة

فى هذه السنة فتحت قيسارية، و قيل: سنة تسع عشرة، و قيل: سنة عشرين.

و كان سببها: أن عمر كتب إلى يزيد بن أبى سفيان أن يرسل معاوية إلى قيسارية، و كتب عمر إلى معاوية يأمره بذلك، فسار معاوية إليها فحصر أهلها، فجعلا يزاحفونه و هو يهزمهم و يردهم إلى حصنهم. ثم زاحفوه آخر ذلك مستميتين، و بلغت قتلاهم فى المعركة

ثمانين ألفاً و كملها فى هزيمتهم مائة ألف و فتحها، و كان علقمة بن مجرّز قد حصر القيقار «١» بغزة و جعل يرأسله، فلم يشفه «٢» أحد بما يريد، فأتاه كأنه رسول علقمة، فأمر القيقار «٣» رجلاً أن يقعد له فى الطريق فإذا مرّ به قتله، ففطن علقمة فقال: إنّ معى نفرا يشركونى فى الرأى فأنتقل فأتيتك بهم، فبعث القيقار «٤» إلى ذلك الرجل أن لا يعرض له، فخرج علقمة من عنده فلم يعد و فعل كما فعل عمرو بالأرطوبون.
(مجرّز بجيم و زابين الأولى مكسورة [مشددة]).

(١-٣-٤). الفيقار. ejeGeD.

(٢). يسبقه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٨

(١)

ذكر فتح بيسان و وقعة أجنادين

و لما انصرف أبو عبيدة و خالد إلى حمص نزل عمرو و شرحبيل على أهل بيسان فافتتحتها و صالحا أهل الأردنّ، و اجتمع عسكر الروم بغزة و أجنادين و بيسان، و سار عمرو و شرحبيل إلى الأرطوبون و من معه و هو بأجنادين، و استخلف على الأردنّ أبا الأعور، فنزل بالأرطوبون و معه الروم. و كان الأرطوبون أدهى الروم و أبعدا غورا، و كان قد وضع بالرملة جندا عظيما، و يإلياء جندا عظيما. فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال: قد رمينا أرطوبون الروم بأرطوبون العرب فانظروا عمّ تنفرج.
و كان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو، و كان عمرو قد جعل علقمة بن حكيم الفراسى و مسروق بن فلان العككى على قتال إيلياء، فشغلوا من به عنه، و جعل أيضا أبا أيوب المالكى على من بالرملة من الروم فشغلهم عنه، و تتابعت الأمداد من عند عمر إلى عمرو، و أقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرطوبون على شىء و لا تشفيه الرسل، فسار إليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول، ففطن به الأرطوبون و قال: لا شكّ أنّ هذا هو الأمير أو من يأخذ الأمير برأيه، فأمر إنسانا أن يقعد على طريقه ليقتله إذا مرّ به، و فطن عمرو لفعله فقال له: قد سمعت منى و سمعت منك، و قد وقع قولك منى موقعا و أنا واحد من عشرة بعثنا عمر إلى هذا الوالى لنكافئه «١» فأرجع فأتيتك بهم الآن، فإن رأوا الذى عرضت علىّ الآن فقد رآه الأمير و أهل العسكر، و إن لم يروه رددتهم إلى مأمئهم. فقال: نعم، و ردّ الرجل الذى أمر بقتله.

(١). لنكايته. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٤٩٩

(١) فخرج عمرو من عنده و علم الرومى أنّها خدعة اختدعه بها فقال: هذا أدهى الخلق! و بلغت خديعته عمر بن الخطاب فقال: لله درّ عمرو! و عرف عمرو مأخذة فلقه فاقتلوا بأجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم، و انهزم أرطوبون إلى إيلياء، و نزل عمرو أجنادين، و أفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لأرطوبون، فدخل إيلياء و أزاح المسلمين عنه إلى عمرو. و قد تقدّم ذكر وقعة أجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك، و سياقها على غير هذه السياقة، فلهذا ذكرناها هنالك و هاهنا.

ذكر فتح بيت المقدس و هو إيلياء

فى هذه السنة فتح بيت المقدس، و قيل: سنة ستّ عشرة فى ربيع الأوّل.

و سبب ذلك أنه لما دخل أربطون إيلياء* فتح عمرو غزّة، و قيل:

كان فتحها فى خلافة أبى بكر، ثم فتح سبسطية، و فيها قبر يحيى بن زكريا، عليه السلام، و فتح نابلس بأمان على الجزية، و فتح مدينة لدّ، ثم فتح يبنى و عمواس و بيت جبرين، و فتح يافا، و قيل: فتحها معاوية، و فتح عمرو مرج «١» [عيون]، فلما تم له ذلك «٢» أرسل إلى أربطون رجلا- يتكلم بالرومية و قال له: اسمع ما يقول، و كتب معه كتابا، فوصل الرسول و دفع الكتاب إلى أربطون و عنده وزراؤه، فقال أربطون: لا يفتح و الله عمرو شيئا من

(١). رمح. IdoB.

(٢). B. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٠

(١) فلسطين بعد أجنادين. فقالوا له: من أين علمت هذا؟ فقال: صاحبها رجل صفته كذا و كذا، و ذكر صفته عمر. فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره الخبر، فكتب إلى عمر بن الخطاب يقول: إني أعالج عدوا شديدا و بلادا قد آذرت لك، فرأيتك. فعلم عمر أن عمرا لم يقل ذلك إلا بشيء سمعه، فسار عمر عن المدينة. الكامل فى التاريخ ج ٢ ٥٠٠ ذكر فتح بيت المقدس و هو إيلياء ص : ٤٩٩

* و

قيل: كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيدة حصر بيت المقدس، فطلب أهله منه أن يصلحهم على صلح أهل مدن الشام و أن يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك، فسار عن المدينة «١» و استخلف عليها على ابن أبى طالب، فقال له على: أين تخرج بنفسك؟ إنك تريد عدوا كبيرا.

فقال عمر: أبادر بالجهاد قبل موت العباس، إنكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الجبل.

فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان، فانتقض بالناس الشر.

و سار عمر فقدم الجابية على فرس، و جميع ما قدم الشام أربع مرات:

الأولى على فرس، الثانية على بعير، و الثالثة على بغل، رجع لأجل الطاعون، و الرابعة على حمار. و كتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجابية ليوم سمّاه لهم فى المجردة و يستخلفوا على أعمالهم، فلقوه حيث رفعت لهم الجابية، فكان أول من لقيه يزيد و أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج و الحرير، فنزل و أخذ الحجارة و رماهم بها و قال: ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم! إياى «٢» تستقبلون فى هذا الزى و إنما شعبتم منذ سنتان! و بالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم. فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنها يلامقة «٣» [١]

[١] بلامعة. (و اليلمق، فارسية: القباء المحشو).

(١). B. mO.

(٢). ألمن. B.

(٣). بلامقة. ان. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠١

(١) و إن علينا السلاح. قال: فنعم إذن. و ركب حتى دخل الجابية و عمرو و شرحبيل كأنهما لم يتحرّكا.

فلما قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود: يا أمير المؤمنين، إنك لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء، و كانوا قد

شجوا عمرا و أشجاهم و لم يقدر عليها و لا على الرملة. فبينما عمر معسكر بالجابية فزع الناس إلى السلاح، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: أ لا ترى إلى الخيل و السيوف؟ فنظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف. فقال عمر: مستأمنه فلا تراعوا، فأمنوهم، و إذا أهل إيلياء و حيزها «١»، فصالحهم على الجزية و فتحوها له، و كان الذى صالحه العوام لأن أرطوبون و التدارق دخلا مصر لما وصل عمر إلى الشام و أخذنا كتابه على إيلياء و حيزها و الرملة و حيزها، فشهد ذلك اليهودى الصلح. فسأله عمر عن الدجال، و كان كثير السؤال عنه. فقال له: و ما سألتك عنه يا أمير المؤمنين؟ أنتم و الله تقتلونه دون باب لد بضع عشرة ذراعا. و أرسل عمر إليهم بالأمان و جعل علقمة بن حكيم على نصف فلسطين و أسكنه الرملة، و جعل علقمة بن مجز على نصفها الآخر و أسكنه إيلياء. و ضم عمرا و شرحيل إليه بالجابية، فلقياه راكبا فقبلا ركبته، و ضم [عمر] كل واحد منهما محتضنهما.

ثم سار إلى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا، فنزل عنه و أتى ببرذون فركبه، فجعل يتجلجل به، فنزل و ضرب وجهه و قال: لا أعلم من علمك هذه الخيلاء! ثم لم يركب برذونا قبله و لا بعده.

و فتحت إيلياء و أهلها على يديه. و قيل: كان فتحها سنة ست عشرة، و لحق أرطوبون و من أبى الصلح من الروم بمصر، فلما ملك المسلمون مصر

(١). و الرملة و حيزها. P. C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٢

(١) قتل، و قيل: بل لحق بالروم، فكان يكون على صوائفهم، و التقى هو و صاحب صائفة المسلمين، و مع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس، فقطع يد القيسى و قتله القيسى، فقال فيه: فإن يكن أرطوبون الروم أفسدها فإن فيها بحمد الله منتفعا «١» و إن يكن أرطوبون الروم قطعها فقد تركت بها أوصاله قطعاً

ذكر فرض العطاء و عمل الديوان

و فى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض، و دون الدواوين، و أعطى العطايا على السابقة، و أعطى صفوان بن أمية و الحارث بن هشام و سهيل ابن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم، فامتنعوا من أخذه و قالوا: لا نعترف أن يكون أحد أكرم منا. فقال: إني إنما أعطيتكم على السابقة فى الإسلام لا على الأحساب. قالوا: فنعم إذا، و أخذوا، و خرج الحارث و سهيل بأهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب، و قيل: ماتا فى طاعون عمواس. و لما أراد عمر وضع الديوان قال له علي و عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك. قال: لا بل ابدأ بعمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثم الأقرب فالأقرب، ففرض للعباس و بدأ به، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف، ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف، ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن ألق أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة

(١). مرتفعا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٣

(١) آلاف،* فى ذلك من شهد الفتح و قاتل عن أبى بكر و من ولى الأيام قبل القادسية، كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف «١»، ثم فرض لأهل القادسية و أهل الشام ألفين ألفين، و فرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين و خمسمائة ألفين و خمسمائة. فقيل له: لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام، فقال: لم أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا. و قيل له: قد سويت من بعدت داره بمن

قربت داره و قاتلهم عن فناءه. فقال: من قربت داره أحق بالزيادة لأنهم كانوا رداء للحتوف و شجى للعدو، فهلاً قال المهاجرون مثل قولكم حين سؤنا بين السابقين منهم و الأنصار! فقد كانت نصره الأنصار بفنائهم و هاجر إليهم المهاجرون من بعد. و فرض لمن بعد القادسيه و اليرموك ألفا ألفا، ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة، ثم للروادف الثلاث [١] بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة، سوى كل طبقة في العطاء قوتهم و ضعيفهم، عربهم و عجمهم، و فرض للروادف الربيع على مائتين و خمسين، و فرض لمن بعدهم، و هم أهل هجر و العباد، على مائتين، و ألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها: الحسن و الحسين و أبا ذر و سلمان. و كان فرض للعباس خمسة و عشرين ألفا، و قيل: اثني عشر ألفا، و أعطى نساء النبي، صلى الله عليه و سلم، عشرة آلاف عشرة آلاف، إلا من جرى عليها الملك. فقال نسوة رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ما كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يفضنا عليهن في القسمة، فسؤ بيننا، ففعل و فضل عائشة بألفين لمحبة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إياها،

[١] الليث.

B.mO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٤

(١) فلم تأخذ. و جعل نساء أهل بدر في خمسمائة خمسمائة، و نساء من بعدهم إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة، و نساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلاثمائة ثلاثمائة، و نساء أهل القادسيه مائتين مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك و جعل الصبيان سواء على مائة مائة، ثم جمع ستين مسكينا و أطعمهم الخبز، فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين، ففرض لكل إنسان منهم و لعياله جريبتين في الشهر.

و قال عمر قبل موته: لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف، ألفا يجعلها الرجل في أهله، و ألفا يزودها معه، و ألفا يتجهز بها، و ألفا يترفق بها. فمات قبل أن يفعل.

و قال له قائل عند فرض العطاء: يا أمير المؤمنين لو شركت [١] في بيوت الأموال عدّة لكون إن كان. فقال: كلمه ألقاها الشيطان على فيك و قاني الله شرها، و هي فتنة لمن بعدى، بل أعدّ لهم ما أعدّ الله و رسوله طاعة لله و رسوله، هما عدتنا التي بها أفضينا إلى ما ترون، فإذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتكم.

و

قال عمر للمسلمين: إنني كنت امرأ «١» تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي، و قد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون أنه يحل لي في هذا المال؟ و علي ساكت.

فأكثر القوم، فقال: ما تقول يا علي؟ فقال: ما أصلحك و عيالك بالمعروف ليس لك غيره.

فقال القوم: القول ما قال علي: فأخذ قوته و اشتدّت حاجه عمر، فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان و علي و طلحة و الزبير فقالوا: لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إياها في رزقه. فقال عثمان: هلموا فلنستبرئ «٢» ما عنده

[١] (في الطبري: تركت).

(١). أميراً. P.C.

(٢). فليشترى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٥

(١) من وراء وراء، فأتوا حفصة بنته فأعلموها الحال و استكتموها أن لا تخبر بهم عمر. فلقيت عمر فى ذلك، فغضب و قال: من هؤلاء لأسوءهم؟ قالت:

لا- سبيل إلى علمهم. قال: أنت بينى و بينهم، ما أفضل ما اقتنى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى بيتك «١» من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد و الجمع. قال: فأى الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: حرفا من خبز شعير فصبنا عليه و هو حار أسفل عكاه لنا فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها. قال: و أى مبسط كان يبسط عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء ثخين كنا نربعه «٢» فى الصيف، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه و تدثرنا بنصفه. قال:

يا حفصة فأبلغهم أن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قدّر فوضع الفضول مواضعها و تبلّغ بالترجية [١]، فو الله لأضعن الفضول مواضعها و لأتبلغن بالترجية [١]، و إنما مثلى و مثل صاحبى كثلثة سلكوا طريقا، فمضى الأول و قد تزوّد فبلغ المنزل، ثم أتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم أتبعه الثالث فإن لزم طريقهما و رضى بزادهما ألحق بهما، و إن سلك غير طريقهما لم يجمعهما.

ذكر الحروب إلى آخر السنة فمن ذلك اليوم برس و بابل و كوثى

لما فرغ سعد من أمر القادسيّة أقام بها بعد الفتح شهرين و كاتب عمر فيما يفعل، فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى المدائن و أن يخلف النساء و العيال بالعتيق و أن يجعل معهم جندا كثيفا و أن يشركهم فى كل مغنم ما داموا يخلفون

[١] بالترجية. (و الترجية: الاكتفاء).

(١). يدك. B.

(٢). نرفعه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٦

(١) المسلمين فى عيالاتهم. ففعل ذلك و سار من القادسيّة لأيام بقين من شؤال، و كلّ الناس مؤد مذ نقل الله إليهم ما كان فى عسكر الفرس. فلما وصلت مقدّمة المسلمين برس و عليهم عبد الله بن المعتمّ و زهرة بن حويّة و شرحبيل ابن السمط لقيهم بها بصبها فى جمع من الفرس، فهزمه المسلمون و من معه إلى بابل و بها فاله القادسيّة و بقايا رؤسائهم النخيران «١» و مهران الرازىّ و الهرمزان و أشباههم و قد استعملوا عليهم الفيرزان، و قدم بصبها منهزما من برس فوق فى التهر و مات من طعنه كان طعنه زهرة، و لما هزم بصبها أقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة و عقد له الجسور و أخبره بمن اجتمع ببابل، فأرسل زهرة إلى سعد يعرّفه ذلك. فقدم عليه سعد ببرس و سيّره فى المقدّمة و أتبعه عبد الله و شرحبيل و هاشما المرقال و اتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل و قد قالوا: نقاتلهم قبل أن نفترق، فاقتلوا فهزمهم المسلمون، فانطلقوا على وجهين، فسار الهرمزان نحو الأهواز فأخذها فأكلها، و خرج الفيرزان نحو نهاوند فأخذها فأكلها و بها كنوز كسرى، و أكل الماهين، و سار النخيران و مهران إلى المدائن و قطعوا الجسر.

و أقام سعد ببابل، فقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله اللبثىّ و كثير ابن شهاب السعدىّ حتى عبرا الصراة فلاحقا بأخريات القوم و فيهم فيومان و الفرخان، فقتل بكير الفرخان و قتل كثير فيومان بسوراء، و جاء زهرة فجاز سوراء [١] و نزل، و جاء سعد و هاشم و الناس و نزلوا عليه، و تقدّم زهرة نحو الفرس، و كانوا قد نزلوا بين الدير و كوثى، و قد استخلف النخيران و مهران على جنودهما شهربار، فنازلهم زهرة، فبرزوا إلى قتاله، و خرج شهربار يطلب

[١] فحاز بسوراء.

(١). النجير جان sitcnpuneniste ,ldob ,sitcnpuneniste للخير خان. P.C ,repmeseref البخر خان.B

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٧

(١) المبارزة، فأخرج زهرة إليه أبا نباتة نائل بن جشعم الأعرجي، و كان من شجعان بني تميم، و كلاهما وثيق الخلق [١]. فلما رأى شهر يار نائلا ألقى الرمح ليعتنقه، و ألقى أبو نباتة رمحه ليعتنقه أيضا، و انتضيا سيفيهما فاجتلدا [٢] ثم اعتنقا فسقطا عن دابتهما، فوقع شهر يار عليه كأنه جمل [٣]، فضغطة بفخذه و أخذ الخنجر و أراد حلّ أزرار [٤] درعه، ف وقعت إصبعة في في نائل فكسر عظمها، و رأى منه فتورا فبادره و جلد به الأرض ثم قعد على صدره و أخذ خنجره و كشف درعه عن بطنه و طعن به بطنه و جنبه حتى مات، و أخذ فرسه و سواريه و سلبيه، و انهزم أصحابه فذهبوا في البلاد، و أقام زهرة بكوثي حتى قدم عليه سعد، فقدم إليه نائلا و ألبسه سلاح شهر يار و سواريه و أركبه برذونه و غنمه الجميع، فكان أول أعرجى سور بالعراق، و قام بها سعد أياما و زار مجلس إبراهيم الخليل، عليه السلام.

و قيل: كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة.

نائل بالنون، و بعد الألف ياء تحتها نقطتان، و آخره لام).

[١] الجلوؤ.

[٢] سيفهما فأخلدا.

[٣] حمل.

[٤] أزر.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٨

(١)

ذكر بهر سير «١» و هي المدينة العتيقة و هي المدائن الدنيا من الغرب

ثم إن سعدا قدم زهرة إلى بهر سير فمضى في المقدمات، فتلقاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فأرسله إلى سعد، فصالحه على تأديته الجزية، و لقي زهرة كتيبة بنت كسرى التي تدعى بوران، و كانوا يحلفون كل يوم أن لا يزول ملك فارس ما عشنا، فهزمهم و قتل هاشم بن عتبة، و هو ابن أخي سعد، المقرط [٢] [١]، و هو أسد كان لكسرى قد ألفه، فقبل سعد رأس هاشم، و قبل هاشم قدم سعد، و أرسله سعد في المقدمة إلى بهر سير، فنزل إلى المظلم، و قرأ: أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالِ «٣»، ثم ارتحل فنزل على بهر سير، و وصلها سعد و المسلمون فرأوا الإيوان، فقال ضرار بن الخطاب: الله أكبر! أبيض كسرى! هذا ما وعد الله و رسوله.

و كبر و كبر الناس معه، فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا على المدينة، و كان نزولهم عليها في ذي الحجة.

و حجج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب. و كان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد في قول، و على الطائف يعلى بن منية، و على اليمامة و البحرين عثمان بن أبي العاص، و على عمان حذيفة بن محصن، و على الشام أبو عبيدة بن الجراح، و على الكوفة و أرضها سعد بن أبي وقاص، و على البصرة المغيرة بن شعبه.

و فيها مات سعد بن عبادة الأنصاري، و قيل: توفي في خلافة أبي بكر.

و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، و كان أسن من أسلم من بني هاشم.

[١] القرط.

(١). maj ,oitpi rcs mucidoctairaV نهريسير .maj tse sitcnupenis majte

(٢). المفرد .P.C.

(٣). sv, ١٤ inaroc.٤٤

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٠٩

(١)

١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة**ذكر فتح المدائن الغربية و هي بهريسير**

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهريسير، و كان سعد محاصرا لها، و أرسل الخيول فأغارت على من ليس له عهد، فأصابوا مائة ألف فلاح، فأصاب كل واحد منهم فلاحا لأن كل المسلمين كان فارسا، فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه، فأجابه: إن من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو أمانهم «١» [١]، و من هرب فأدر كتموه فشانكم به. فخلّى سعد عنهم و أرسل إلى الدهاقين و دعاهم إلى الإسلام أو الجزية و لهم الذمّة، فترجعوا و لم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى، فلم يبق [فى] غربى دجلة إلى أرض العرب سوادى إلا أمن و اغتبط بملك الإسلام.

و أقاموا على بهريسير شهرين يرمونهم بالمجانيق و يدبّون [٢] إليهم بالدبابات و يقاتلونهم بكلّ عدّة، و نصبوا عليها عشرين منجنيقا فشغلهم بها، و ربّما خرج العجم فقاتلهم فلا يقومون لهم، و كان آخر ما خرجوا متجرّدين للحرب و تبايعوا [٣] على الصبر، فقاتلهم المسلمون. و كان على زهرة بن الحويّّة درع

[١] أمانه.

[٢] و يدنون.

[٣] و تبالغوا.

(١). أمنهم. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٠

(١) مفصومة [١]، فقيل له: لو أمرت بهذا الفصم فسرد. فقال لهم: إننى على الله لكريم* أن ترك سهم فارس الجند كلّهم ثم أتانى من هذا الفصم حتى يثبت فى [٢]! فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ هو بنشابة من ذلك الفصم.

فقال بعضهم: انزعوها. فقال: دعونى فإنّ نفسى معى ما دامت فى، لعلّى [٣] أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة. فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهبان من أهل إصطخر فقتله، و أحيط به فقتل و ما انكشفوا.

وقيل: إن زهرة عاش إلى أيام الحجاج فقتله شبيب الخارجي، و سيرد ذكره.

و اشتدّ الحصار بأهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنابير و الكلاب و صبروا من شدّة الحصار على أمر عظيم، فبينما هم يحاصرونهم إذ

أشرف عليهم رسول الملك، فقال: الملك يقول لكم: هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا و لكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم؟ أم ما شبعتم لا أشبع الله بطونكم! فقال لهم أبو مفرز [٤] الأسود بن قطبة، وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدري ما هو ولا- من معه. فرجع الرجل فقطعوا دجلة إلى المدائن الشرقية التي فيها الإيوان، فقال له من معه: يا أبا مفرز [٤] ما قلت له؟ قال: و الذى بعث محمداً بالحق ما أدري و أنا أرجو أن أكون قد نطقت بالذى هو خير. و سأله سعد و الناس عما قال فلم يعلم. فنادى سعد فى الناس، فنهدهوا إليهم فما ظهر على المدينة أحد و لا خرج رجل إلّا رجل ينادى بالأمان، فأمنوه، فقال لهم: ما بقى بالمدينة من يمنعكم. فدخلوا فما وجدوا فيها شيئاً و لا أحداً إلّا أسارى

[١] مفصوم.

[٢] * أن نزل سهم فارس الجند كلهم لم يأمنى من هذا الفصم حتى ثبت فى.

[٣] لعل.

[٤] مقرن.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥١١

(١) و ذلك الرجل، فسألوه لأى شىء هربوا؟ فقال: بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتموه أنه لا يكون بيننا و بينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريدون بأترج كوثى. فقال الملك: يا ويلتية! إن الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا. فساروا إلى المدينة القصى. فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل، و أرادوا العبور إلى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها ما بين المدائن «١» و تكريت.

ذكر فتح المدائن التى فيها إيوان كسرى

و كان فتحها فى صفر أيضا سنة ست عشرة، قيل: و أقام سعد بهر سير أياما من صفر، فأتاه عالج فدله على مخاضة تخاض إلى صلب الفرس، فأبى و تردد عن ذلك، و قحمهم المد، و كانت السنة كثيرة المدود و دجلة تقذف «٢» [١] بالزبد، فأتاه عالج فقال: ما يقيمك؟ لا يأتى عليك ثلاثة حتى يذهب يزدجرد بكل شىء فى المدائن. فهيجه ذلك على العبور، و رأوا رؤيا: أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت، فعزم سعد لتأويل الرؤيا، فجمع الناس فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليه معه و يخلصون إليكم إذا شاءوا فى سفنهم فيناوشونكم و ليس وراءكم شىء تخافون أن تؤتوا منه، قد كفاكم أهل الأيام و عطّلوا ثغورهم «٣»، و قد رأيت من رأى أن تجاهدوا العدو قبل أن تحصدكم الدنيا، ألا إنى قد

[١] تقذفت.

(١). البطائح. B.

(٢). [؟]. P.C.

(٣). بعبورهم. B، بغورهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٢

(١) عزم على قطع هذا البحر إليهم.

فقالوا جميعا: عزم الله لنا و لك على الرشد فافعل. فندب الناس إلى العبور و قال: من يبدأ و يحمى لنا الفراض «١» حتى تتلاحق به

الناس لكيلا يمنعوهم من العبور؟ فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس فى ستمائة من أهل النجدات، فاستعمل عليهم عاصما، فقدمهم عاصم فى ستين فارسا وجعلهم على خيل ذكور وإناث ليكون أسلس لسباحة الخيل، ثم اقتحموا دجلة. فلما رأهم الأعاجم وما صنعوا أخرجوا للخيل التى تقدمت مثلها فاقتموا عليهم دجلة، فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض. فقال عاصم: الرماح الرماح! أشرعوها وتوخوا العيون. فالتقوا فاطعنوا، وتوخوا المسلمون عيونهم فولوا، ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم، ومن نجا منهم صار أعور من الطعن، وتلاحق الستمائة بالستين غير متعينين (٢).

ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها أذن للناس فى الاقتحام وقال: قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه، [لا حول] ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتلاحق الناس فى دجلة وإنهم يتحدثون كما يتحدثون فى البر، وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شىء. وكان الذى يساير سعدا سلمان الفارسى، فعامت بهم خيولهم، وسعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزم من عدوه إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات. فقال له سلمان: الإسلام جديد، ذلت لهم البحور كما ذلت لهم البر، أما الذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا. فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا،

(١). المقراض. B.

(٢). [؟]. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٣

(١) إلا أن مالك بن عامر العبرى سقط منه قدح فذهبت به جريه الماء فقال له الذى يسايره معيرا له: أصابه القدر فطاح. فقال: والله إننى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين. فلما عبروا ألقته الريح إلى الشاطئ فتناول به بعض الناس وعرفه صاحبه فأخذه. ولم يغرق منهم أحد غير أن رجلا من بارق يدعى غرقده [١] زال عن ظهر فرس له أشقر، فثنى القعقاع عنان فرسه إليه فأخذ بيده فأخرجه سالما. وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض أعرافها.

فلما رأى الفرس ذلك وأتاهم أمر لم يكن فى حسابهم خرجوا هارين نحو حلوان، وكان يزدجرد قد قدم عياله إلى حلوان قبل ذلك وخلف مهراى الرازى والنخيرخان، وكان على بيت المال بالنهروان، وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال والنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن من الثياب والتمتع والآنية والفصوص (١) والألطف ما لا يدرى قيمته، وخلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة.

وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف (٢)، ثلاث مرات، أخذ منها رستم عند مسيره إلى القادسية النصف وبقى النصف. وكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال (٣)، وهى كتيبة عاصم بن عمرو، ثم كتيبة الخرساء (٤) [٢]، وهى كتيبة القعقاع بن عمرو، فأخذوا فى سككها لا يلقون فيها أحدا يخشونه إلا من كان فى القصر الأبيض، فأحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تأديته

[١] غرفده.

[٢] الحرشا.

(١). و الفصول. P. C.

B. mO. (٢)

(٣). الأهواز.

(٤). الحرية. B

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٤

(١) الجزية و الذمة، فراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى.

و نزل سعد القصر الأبيض، و سرح سعد زهرة في آثارهم إلى النهروان، و مقدار ذلك من كل جهة. و كان سلمان الفارسي رائد المسلمين و داعيتهم، دعا أهل بهر سير ثلاثا و أهل القصر الأبيض ثلاثا، و اتخذ سعد إيوان كسرى مصلى و لم يغير ما فيه [١] من التماثيل. و لم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء، و كان يدعى يوم الجراثيم، لا يبغى أحد إلا اشمخرت [٢] له جرثومه من الأرض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه، و لذلك يقول أبو بجيد نافع بن الأسود:

و أسلنا [٣] على المدائن خيلا بحرهما مثل بزهن أريضا

فانتثلنا خزائن المرء كسرى يوم ولوا و خاض منها جريضا و لما دخل سعد الإيوان قرأ: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ إِلَى قَوْلِهِ: قَوْمًا آخِرِينَ «١»، و صلى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهما و لا يصلى جماعة، و أتم الصلاة لأنه نوى الإقامة، و كانت أول جمعة بالعراق، و جمعت بالمدائن فى صفر سنة ست عشرة.

و لما سار المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسيا يحمى أصحابه ف ضرب فرسه ليقدم على المسلم، فأحجم و أراد الفرار فتعاس، فأدركه المسلم

[١] فيها.

[٢] انشخرت.

[٣] و أملنا.

(١). ٢٨-٢٥. ssv، ٤٤inaroC.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٥

(١) فقتله و أخذ سلبه، و أدرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون و قد نصبوا لأحدهم كرة [١] و هو يرميها لا يخطئها، فرجعوا فلقبهم المسلم، فتقدم إليه ذلك الفارسي فرماه بأقرب مما كانت الكرة [١] فلم يصبه، فوصل المسلم إليه فقتله و هرب أصحابه.

(أبو بجيد بضم الباء الموحدة، و فتح الجيم، و بعدها ياء تحتها نقطتان، و دال مهملة).

ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن و قسمتها

كان سعد قد جعل على الأقباض عمرو بن عمرو بن مقرن، و على القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي، فجمع ما فى القصر و الإيوان و الدور و أحصى ما يأتيه به الطلب، و كان أهل المدائن قد نهبوا عند الهزيمة و هربوا فى كل وجه، فما أفلت أحد منهم بشيء إلا أدركهم الطلب فأخذوا ما معهم، و رأوا بالمدائن قبابا «١» تركية مملوءة سلالا محتومة برصاص فحسبوا [٢] طعاما، فإذا فيها آنية الذهب و الفضة، و كان الرجل يطوف لبيع الذهب بالفضة متماثلين. و رأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا، فعجنوا به فوجدوه مزا.

و أدرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه، فوقع منهم بغل فى الماء فعجلوا و كتبوا عليه، فقال بعض المسلمين:

[١] كربة.

[٢] فحسبوه.

(١). حبابا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٦

(١) إن لهذا البغل لشأنا، فجالدهم المسلمون عليه حتى أخذوه و فيه حلية كسرى، ثيابه و خرزاته و وشاحه و درعه التى فيها الجواهر، و كان يجلس فيها للمباهاة.

و لحق الكلج «١» [١] بغلين معهما فارسىان فقتلتهما و أخذ البغليين فأبلغهما صاحب الأقباض، و هو يكتب ما يأتيه به الرجال، فقال له: قف حتى ننظر ما معك.

فحطّ عنهما فإذا سفظان فيهما تاج كسرى مرصعا «٢»، و كان لا يحمله إلا أسطوانتان [٢] و فيه الجواهر، و على البغل الآخر سفظان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجواهر و غير الديباج منسوجا منظوما.

و أدرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله و أخذ منه عيبتين فى إحداهما خمسة أسياف و فى الأخرى ستة أسياف و أدراع، منها درع كسرى و مغافره و درع هرقل و درع خاقان ملك الترك و درع داهر ملك الهند و درع بهرام جويين «٣» و درع سياوخش و درع النعمان استلبها [٣] الفرس أيام غزاهم خاقان و هرقل و داهر، و أمّا النعمان و جويين [٣] فحين هربا من كسرى، و السيوف من سيوف كسرى و هرمز و قباد و فيروز و هرقل و خاقان و داهر و بهرام و سياوخش و النعمان، فأحضر القعقاع الجميع عند سعد، فخيره بين الأسياف فاختر سيف هرقل، و أعطاه درع بهرام و نفل سائرهما فى الخرساء [٤]، إلا سيف كسرى و النعمان، بعث بهما إلى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك

[١] الكلخ.

[٢] الأسطوانتان.

[٣] أسلبها.

[٤] الحرشا.

(١). الحكم. B.

(٢). [٩]. P.C.

(٣). شويين. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٧

(١) و حبسوهما [١] فى الأحماس، و بعثوا بتاج كسرى و حليته و ثيابه إلى عمر ليراه المسلمون.

و أدرك عصمه بن خالد الضببى رجلين معهما حماران فقتل أحدهما و هرب الآخر، و أخذ الحمارين فأتى بهما صاحب الأقباض فإذا على أحدهما سفظان فى أحدهما فرس من ذهب بسرج من فضة و على ثفره و لبيه [٢] الياقوت و الزمرد المنظوم على الفضة، و لجام كذلك، و فارس من فضة مكّلل بالجواهر، و فى الآخر ناقه من فضة عليها شليل [٣] من ذهب و بطان من ذهب و لها زمام من ذهب، و كل ذلك منظوم بالياقوت، و عليها رجل من ذهب مكّلل بالجواهر، كان كسرى يضعهما على أسطوانتى التاج.

و أقبل رجل بحق إلى صاحب الأقباض فقال هو و الذين معه: ما رأينا مثل هذا [قطّ]، ما يعدله ما عندنا و لا يقاربه. فقالوا: هل أخذت

منه شيئاً؟

فقال: والله لو لا-الله ما أتيتكم به. فقالوا: من أنت؟ فقال: والله لا أخبركم فتحمدوني ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه. فأتبعوه رجلاً، فسأل عنه فإذا هو عامر ابن عبد قيس. وقال سعد: والله إن الجيش لذو أمانة، ولو لا ما سبق لأهل بدر لقلت إنهم على فضل أهل بدر، لقد تتبعت منهم هنات ما أحسبها من هؤلاء.

وقال جابر بن عبد الله: والذى لا إله إلا هو ما أطلعنا على أحد من أهل القادسيّة أنه يريد الدنيا مع الآخرة، فلقد اتّهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كآماتهم وزهدهم، وهم: طليحة، وعمرو بن معديكرب، وقيس بن المكشوح. وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبزبرجه [٤]: إن قوماً

[١] حسبوها. (و في الطبري: و حسبوها).

[٢] ثغره و لباته.

[٣] (الشليل: مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير).

[٤] و بزبرجده.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٨

(١)

أدوا هذا لذو أمانة. فقال عليّ: إنك عفتت فعفّت الرعيّة.

فلَمّا جمعت الغنائم قسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسه، و كانوا ستين ألفاً، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً، و كلّمهم كان فارساً ليس فيهم راجل، و نقل من الأخماس في أهل البلاء، و قسم المنازل بين الناس، و قسم المنازل بين الناس، و أحضر العيالات فأنزلهم الدّور، فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء و حلوان و تكريت و الموصل ثمّ تحوّلوا إلى الكوفة. و أرسل سعد في الخمس كلّ شيء أراد أن يعجب منه العرب، و ما كان يعجبهم أن يقع، و أراد إخراج خمس القطف «١» فلم تعتدل قسمته، و هو بهار كسرى، فقال للمسلمين: هل تطيب أنفسكم عن أربعة أخماسه ينبعث به إلى عمر يضعه حيث يشاء فإننا لا نراه ينقسم و هو بيننا قليل و هو يقع من أهل المدينة موقعا؟ فقالوا: نعم. فبعثه إلى عمر. و القطف بساط واحد طوله ستون «٢» ذراعاً، و عرضه ستون ذراعاً مقدار جريب، كانت الأكاسرة تعدّه للشتاء إذا ذهب الرياحين شربوا عليه، فكأنهم في رياض، فيه طرق كالصور و فيه فصوص كالأنهار أرضها مذهبة و خلال ذلك فصوص كالدرّ و في حافاته كالأرض المزروعة و الأرض المبقلة بالنبات في الربيع و الورق من الحرير على قضبان الذهب، و زهره الذهب و الفضة، و ثمره الجوهر و أشباه ذلك، و كانت العرب تسميه القطف.

فلَمّا قدمت الأخماس على عمر نقل منها من غاب و من شهد من أهل البلاء، ثمّ قسم الخمس في مواضعه، ثمّ قال: أشيروا عليّ في هذا القطف، فمن بين مشير بقبضه و آخر مفوّض إليه.

فقال له عليّ: لم يجعل الله علمك جهلاً- و يقينك شكاً، إنّه ليس لك من الدنيا إلّا ما أعطيت فأمضيت أو لبست فأبليت أو أكلت فأفانيت، و إنك إن تبقه على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحقّ به ما ليس له. فقال: صدقتني و نصحتني، فقطعه بينهم، فأصاب

(١). القطيف: euqibu .B.

(٢). سبعون: mutpircsrepus .BnI الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥١٩

(١) علياً قطعة منه فباعها بعشرين ألفاً، و ما هي بأجود تلك القطع.

و كان الذي سار بالأخماس بشير بن الخصاصيّة، و أثنى الناس على أهل القادسيّة، فقال عمر: أولئك أعيان العرب.

و لما رأى عمر سيف النعمان سأل جبير بن مطعم عن نسب النعمان، فقال جبير: كانت العرب تنسبه إلى أشلاء قنص «١» [١]، و كان أحد بنى عجم بن قنص [٢]، فجهل الناس عجم فقالوا لخم، فنقله سيفه.
و ولى عمر بن الخطّاب سعد بن أبي وقاص صلاة ما غلب عليه و حربه، و ولى الخراج النعمان و سويدا ابني مقرن، سويدا على ما سقت الفرات، و النعمان على ما سقت دجلة، ثم استعفيا، فولّى عملهما حذيفة بن أسيد و جابر بن عمرو المزني، ثم ولى عملهما بعد حذيفة بن اليمان [٣] و عثمان ابن حنيف.
(حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين).

ذكر وقعة جلولاء و فتح حلوان

و في هذه السنة كانت وقعة جلولاء.
و سببها أنّ الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى جلولاء و افتقرت

[١] اسلا قبص.

[٢] قبص.

[٣] النعمان.

(١). أسلا قبص. suM .rB. أشلا قبص. ldoB.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٠

(١) الطرق بأهل أذربيجان و الباب و أهل الجبال و فارس قالوا: لو افتقرتم لم تجتمعوا أبدا، و هذا مكان يفرق بيننا، فهلّموا فلنجتمع للعرب به و لنقاتلهم، فإن كانت لنا فهو الذي نحب، و إن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا و أبلينا عذرا.
فاحتفروا خندقا و اجتمعوا فيه على مهران الرازي، و تقدّم يزدجرد إلى حلوان و أحاطوا خندقهم بحسك الحديد إلّا طرفهم. فبلغ ذلك سعدا فأرسل إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولاء و اجعل على مقدّمته القعقاع بن عمرو، و إن هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد و الجبل، و ليكن الجند اثني عشر ألفا.

ففعل سعد ذلك، و سار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمه في اثني عشر ألفا، منهم وجوه المهاجرين و الأنصار و أعلام العرب ممن كان ارتدّ و من لم يرتدّ، فسار من المدائن ممرّ بابل مهروذ، فصالحه دهقانها على أن يفرش له جريب الأرض دراهم، ففعل و صالحه، ثم مضى حتى قدم جلولاء فحاصره في خنادقهم و أحاط بهم، و طاولهم الفرس و جعلوا لا يخرجون إلّا إذا أرادوا، و زاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما، كلّ ذلك ينصر المسلمون عليهم، و جعلت الأمداد ترد من يزدجرد إلى مهران، و أمدّ سعد المسلمين، و خرجت الفرس و قد احتفلوا [١]، فاقتلوا، فأرسل الله عليهم الريح حتى أظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم في الخندق، فجعلوا فيه طرقا ممّا يليهم يصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم. و بلغ ذلك المسلمين فنهضوا إليهم، و قاتلوه [٢] قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله و لا ليلة الهرير إلّا أنّه كان أعجل.

و انتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه إلى باب خندقهم فأخذ به و أمر مناديا فنادى: يا معاشر المسلمين، هذا أميركم قد دخل الخندق و أخذ به

[١] اختلّفوا.

[٢] وقاتلهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢١

(١) فأقبلوا إليه و لا يمنعكم من بينكم و بينه من دخوله. و إنما أمر بذلك ليقوى المسلمون. فحملوا و لا يشكون بأن هاشما فى الخندق، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو و قد أخذ به، فانهزم المشركون عن* المجال يمنة و يسرة «١» فهلكوا فيما أعدوا من الحسك، فعقرت دوابهم و عادوا رجالة و اتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من لا يعدد، و قتل يومئذ منهم مائة ألف، فجلبت القتلى المجال و ما بين يديه «٢» و ما خلفه فسميت جلولاى بما جلبها من قتلاهم، فهى جلولاى الوقعة. فسار القعقاع بن عمرو فى الطلب حتى بلغ خانقين.

و لما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الرى، و قدم القعقاع حلوان فنزلها فى جند من الأفاء [١] و الحمراء، و كان فتح جلولاى فى ذى القعدة سنة ست عشرة. و لما سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خشرشونوم «٣»، فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خشرشونوم «٤» و قدم إليه الزينبى «٥» دهقان حلوان، فلقبه القعقاع، فقتل الزينبى و هرب خشرشونوم و استولى المسلمون على حلوان و بقى القعقاع بها إلى أن تحوّل سعد إلى الكوفة فلقبه القعقاع و استخلف على حلوان قباد، و كان أصله خراسانيا. و كتبوا إلى عمر بالفتح و بنزول القعقاع حلوان و استأذنه فى اتباعهم، فأبى و قال: لوددت أن بين السواد و بين الجبل سدا لا يخلصون إلينا و لا نخلص إليهم، حسبنا من الريف «٦» السواد، إنى آثرت سلامة المسلمين على الأنفال. و أدرك القعقاع فى اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله، و أدرك الفيرزان فنزل و توغل فى الجبل فتحامى «٧»، و أصاب القعقاع سبايا فأرسلهن إلى هاشم

[١] الأمان.

(١). المحاربة. B.

(٢). أيديهم. B.

(٣-٤). حرسوم. B.

(٥). الزينبى. P. C. Bte. P. seiqibu. IdoB.

(٦). الريق. B.

(٧). فنجا. C. p.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٢

(١) فقسمنه، فاتخذن فولدن، و ممن ينسب إلى ذلك السبى أم الشعبى.

و قسمت الغنيمة و أصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف و تسعة من الدواب، و قيل: إن الغنيمة كانت ثلاثين ألف ألف، فقسما سلمان بن ربيعة، و بعث سعد بالأخماس إلى عمر، و بعث الحساب مع زياد بن أبيه، فكلم عمر فيما جاء له و وصف له، فقال عمر: هل تستطيع أن تقوم فى الناس بمثل ما كلمتني به؟ فقال: و الله ما على الأرض أهيب فى صدرى منك، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك! فقام فى الناس بما أصابوا و ما صنعوا و بما يستأنفون من الانسياح فى البلاد. فقال عمر: هذا الخطيب المصقع. فقال: إن جندنا أطلقوا ألسنتنا.

فلما قدم الخمس على عمر قال: و الله لا يجنه «١» سقف حتى أقسمه.

فبات عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن الأرقم يحرسانه فى المسجد، فلما أصبح جاء فى الناس فكشف عنه، فلما نظر إلى ياقوته و زبرجده و جوهره بكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا لموطن شكر. فقال عمر: و الله ما

ذلك بيكىنى، و بالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا و تباغضوا، و لا تحاسدوا إلا ألقى الله بأسهم بينهم.
 و منع عمر من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام و الغياض و مغيض [١] المياه، و ما كان لبيوت النار و لسكك «٢» البرد، و ما كان لكسرى و من جامعه «٣»، و ما كان لمن قتل، و الأرحاء [٢]، و خاف أيضا الفتنة بين المسلمين، فلم يقسمه و منع من بيعه لأنه لم يقسم، و أقزوها حبسا يولونها من أجمعوا عليه بالرضا،

[١] و تبعيض.

[٢] و الأرجا.

(١). يحويه. B

(٢). و سكنات. B

(٣). خازنه. B

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٣

(١) و كانوا لا- يجمعون إلا على الأمراء، فلا يحل بيع شىء من أرض السواد ما بين حلوان و القادسيّة، و اشترى جرير أرضا «١» على شاطئ الفرات، فردّ عمر ذلك الشراء و كرهه.

ذكر فتح تكريت و الموصل

و فى هذه السنة فتحت تكريت فى جمادى.

و سبب ذلك أن الأنطاق «٢» سار من الموصل إلى تكريت و خندق عليه ليحمى أرضه و معه الروم و إياد و تغلب و النمر و الشهاج، فبلغ ذلك سعدا فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن سرح إليه عبد الله بن المعتمّ و استعمل على مقدّمته ربعى بن الأفكل، و على الخيل عرفجة بن هرثمة. فسار عبد الله إلى تكريت و نزل على الأنطاق فحصره و من معه أربعين يوما، فتراحفوا أربعة و عشرين زحفا، و كانوا أهون شوكة من أهل جلولاء، و أرسل عبد الله بن المعتمّ إلى العرب الذين مع الأنطاق يدعوهم إلى نصرته، و كانوا لا يخفون عليه شيئا. و لما رأَت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا أمراءهم و نقلوا متاعهم إلى السفن، فأرسلت تغلب و إياد و النمر إلى عبد الله بالخبر و سألوه الأمان و أعلموه أنهم معه، فأرسل إليهم: إن كنتم صادقين فأسلموا. فأجابوه و أسلموا. فأرسل إليهم عبد الله: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أننا أخذنا «٣» أبواب الخندق فنخذوا الأبواب التى تلى دجلة و كبروا و اقتلوا من قدرتم عليه. و نهد عبد الله و المسلمون و كبروا و كبرت تغلب و إياد و النمر و أخذوا الأبواب، فظنّ الروم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم ممّا يلى دجلة، فقصدوا

(١). الرحاء. B

(٢). لأفطاق. B

(٣) على. C. P

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٤

(١) الأبواب التى عليها المسلمون، فأخذتهم [١] سيوف المسلمين و سيوف الربيعيين الذين أسلموا تلك الليلة، فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب و إياد و النمر. و أرسل عبد الله بن المعتمّ ربعى بن الأفكل إلى الحصنين، و هما نينوى و الموصل،

تسمى نينوى الحصن الشرقى و تسمى الموصل الحصن الغربى، و قال: اسبق الخبر، و سرح معه تغلب و إيباد و النمر. فقدمهم ابن الأفلح إلى الحصنين، فسبقوا الخبر و أظهروا الظفر و الغنيمه و بشروهم و وقفوا بالأبواب، و أقبل ابن الأفلح فاقترح عليهم الحصنين و كلبوا أبوابهما، فنادوا بالإجابة إلى الصلح و صاروا ذمة. و قسموا الغنيمه فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم، و سهم الراجل ألف درهم، و بعثوا بالأخماس إلى عمر، و ولى حرب الموصل ربعى ابن الأفلح، و الخراج عرفجة بن هرثمة. و قيل: إن عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل، و فتحها سنة عشرين، فأتاها فقاتله أهل نينوى، فأخذ حصنها، و هو الشرقى، عنوة، و عبر دجلة، فصالحه أهل الحصن الغربى، و هو الموصل، على الجزية، ثم فتح المرج و بانهدرا «١» و باعدرا و حبتون و داسن و جميع معقل الأكراد و قردي و بازبدي و جميع أعمال الموصل فصارت للمسلمين. و قيل: إن عياض بن غنم لما فتح بلدا، على ما ذكره، أتى الموصل ففتح أحد الحصنين و بعث عتبة بن فرقد إلى الحصن الآخر ففتحه على الجزية و الخراج، و الله أعلم. (المعتم بضم الميم، و سكون العين المهملة، و آخره ميم مشددة).

[١] و أخذ بهم.

(١). P. s. suM. rB. و بانهدار. ldoB

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٥

(١)

ذكر فتح ماسبذان

و لما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن بلغ سعدا أن آذين «١» بن الهرمزان قد جمع جمعا و خرج بهم إلى السهل، فأرسل إليهم ضرار بن الخطاب فى جيش، فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتلوا، فأسرع المسلمون فى المشركين، و أخذ ضرار آذين «٢» أسيرا فضرب رقبة. ثم خرج فى الطلب حتى انتهى إلى السيروان، فأخذ ماسبذان عنوة، فهرب أهلها فى الجبال، فدعاهم فاستجابوا له، و أقام بها حتى تحوّل سعد إلى الكوفة، فأرسل إليه فنزل الكوفة و استخلف على ماسبذان ابن الهذيل الأسدى، فكانت أحد فروج الكوفة. و قيل: إن فتحها كان بعد وقعة نهاوند.

ذكر فتح قرقيسيا

و لما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن و قد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حمص و بعثوا جندا إلى أهل هيت، أرسل سعد عمر ابن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف فى جند و جعل على مقدمته الحارث ابن يزيد العامرى، فخرج عمر بن مالك فى جنده نحو هيت فانزل من بها و قد خندقوا عليهم، فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الأخبية على حالها و خلف عليهم الحارث بن يزيد يحاصرهم و خرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فأخذها عنوة، فأجابوا إلى الجزية، و كتب إلى الحارث

(١-٢). أرس. B؛ أدبر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٦

(١) ابن يزيد: إن هم استجابوا فخلّ عنهم فليخرجوا وإلّا فخذق على خندقهم خندقاً بأبوابه ممّا يليك حتى أرى رأيي. فراسلهم الحارث، فأجابوا إلى العود إلى بلادهم، فتركهم و سار الحارث إلى عمر بن مالك.

و فيها غزب عمر بن الخطّاب أبا محجن الثقفي إلى ناصع. و فيها تزوّج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد أخت المختار. و فيها حمى عمر الزبذة لخيّل المسلمين. و فيها ماتت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و صلى عليها عمر و دفنها بالبقيع في المحرّم. و فيها كتب عمر التاريخ بمشورة عليّ بن أبي طالب.

و حجّ بالنّاس في هذه السنّة عمر بن الخطّاب، و استخلف على المدينة زيد ابن ثابت. و كان عماله على البلاد الذين كانوا في السنّة قبلها، و كان على حرب الموصل ربعي بن الأفلح، و على خراجها عرفجة بن هرثمة، و قيل: كان على الحرب و الخراج بها عتبة بن فرقد، و قيل: كان ذلك كلّ إلى عبد الله بن المعتم. و على الجزيرة عياض بن غنم.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٧

(١)

١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة

ذكر بناء الكوفة و البصرة

في هذه السنّة اختطّت الكوفة و تحوّل سعد إليها من المدائن.

و كان سبب ذلك أنّ سعدا أرسل وفدا إلى عمر بهذه الفتوح المذكورة، فلما رأهم عمر سألهم عن تغيير ألوانهم و حالهم، فقالوا: و خومة البلاد غيرتنا.

فأمرهم عمر أن يرتادوا منزلا- ينزله النّاس، و كان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم، فقال لهم عمر: أعاهدكم على أنّ من أسلم منكم كان له ما للمسلمين و عليه ما عليهم، و من أبي فعليه الجزية.

فقالوا: إذن يهربون و يصيرون عجما، و بذلوا له الصدقة، فأبى، فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم، فأجابهم على أن لا ينصّروا وليدا، فهاجر هؤلاء التغلبيون و من أطاعهم من النمر و إياد إلى سعد بالمدائن و نزلوا معه بعد بالكوفة.

و قيل: بل كتب حذيفة إلى عمر: إنّ العرب قد رقت بطونها و جفت أعضاها و تغيرت ألوانها. و كان مع سعد فكتب عمر إلى سعد: أخبرني ما ألمدى غير ألوان العرب و لحومهم؟ فكتب إليه سعد: إنّ ألمدى غيرهم و خومة البلاد، و إنّ العرب لا يوافقها إلّا ما وافق إبلها من البلدان. فكتب إليه عمر:

أن ابعث سلمان و حذيفة رائدين فليرتادا منزلا برّيا بحرّيّا ليس بيني و بينكم فيه بحر و لا جسر. فأرسلهما سعد، فخرج سلمان حتى يأتي الأنبار فسار في

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٨

(١) غربي الفرات لا- يرضى شيئا حتى أتى الكوفة، و سار حذيفة في شرقيّ الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة، و كلّ رمل و حصباء مختلطين فهو كوفة، فأتيا عليها و فيها ديرات ثلاثة: دير حرمة [١]، و دير أم عمرو، و دير سلسله، و خصاص خلال ذلك، فأعجبتهما البقعة فتزلا- فصليا و دعوا الله تعالى أن يجعلها منزل الثبات. فلما رجعا إلى سعد بالخبر و قدم عمر إليه أيضا كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو و عبد الله بن المعتم أن يستخلفا على جندهما و يحضرا عنده، ففعلا. فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرّم سنة سبع عشرة، و كان بين نزول الكوفة و وقعة القادسيّة سنة و شهران، و كان فيما بين قيام عمر و اختطاط الكوفة ثلاث سنين و ثمانية أشهر، و لما نزلها سعد كتب إلى عمر: إنّي قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة و الفرات برّيا و بحرّيّا ينبت

الحلفاء و النَّصِيِّ، و خيَّرت المسلمين بينها و بين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة. و لما استقرّوا بها عرفوا أنفسهم و رجع إليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم، و استأذن أهل الكوفة في بنيان القصب، و استأذن فيه أهل البصرة أيضا، و استقرّ منزلهم فيها في الشهر الذي نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها.

فكتب إليهم: «إنّ العسكر» ١ «أشدّ لحربكم و أذكر لكم، و ما أحبّ أن أخالفكم.

فابتنى أهل المصرين بالقصب، ثم إنّ الحريق وقع في الكوفة و البصرة، و كانت الكوفة أشدّ حريقا في سؤال، فبعث سعد نفرا منهم إلى عمر يستأذنه [٢]

[١] (في الطبري: دير حرقة).

[٢] يستأذنه.

(١). أما أهل العسكر. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٢٩

(١) في البنيان باللبن، فقدموا عليه بخير الحريق و استئذانه أيضا، فقال: افعلوا و لا يزيدنّ أحدكم على ثلاثة أبيات، و لا تطاولوا في البنيان، و الزموا السنّة تلمزمكم الدّولة. فرجع القوم إلى الكوفة بذلك، و كتب عمر إلى البصرة بمثل ذلك.

و كان على تنزيل الكوفة أبو هيثاج بن مالك، و على تنزيل البصرة عاصم ابن دلف أبو الجرباء [١]، و قدر المناهج أربعين ذراعا، و ما بين ذلك عشرين ذراعا، و الأزقة سبع أذرع، و القطائع ستين ذراعا، و أوّل شيء خطّ فيهما و بنى مسجداهما، و قام في وسطهما رجل شديد النزع، فرمى في كلّ جهة بسهم و أمر أن يبنى ما وراء ذلك، و بنى ظلّته في مقدّمة مسجد الكوفة على أساطين رخام من بناء الأكاسرة في الحيرة، و جعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه أحد بنيان، و بنوا لسعد دارا بحياله، و هي قصر الكوفة اليوم، بناه روزبه من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة، و جعل الأسواق على شبه المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه [٢].

و بلغ عمر أن سعدا قال و قد سمع أصوات النَّاس من الأسواق: سَكَنُوا «١» عَنِّي الصَّوَيْت «٢» [٣]، و أنّ النَّاس يسمّونه قصر سعد، فبعث محمّد بن مسلمة إلى الكوفة و أمره أن يخرق باب القصر ثمّ يرجع، ففعل، فبلغ سعدا ذلك فقال: هذا رسول أرسل لهذا، فاستدعاه سعد، فأبى أن يدخل إليه، فخرج إليه سعد و عرض عليه نفقة، فلم يأخذ و أبلغه كتاب عمر إليه: بلغني أنّك

[١] أبو الحرياء.

[٢] حتى يقدم منه إلى بيته و يفرغ من معه.

[٣] السويط.

(١). سكتوا. B.

(٢). الصوت. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٠

(١) اتخذت قصرا جعلته حصنا، و يسمّى قصر سعد، بينك و بين النَّاس باب، فليس بقصرك و لكنّه قصر الخبال، انزل منه [منزلا] ممّا يلي بيوت الأموال و أغلقه و إلّا نجعل على القصر بابا يمنع النَّاس من دخوله. فحلف له سعد ما قال الذي قالوا، فرجع محمّد فأبلغ عمر

قول سعد، فصّدقه.

و كانت ثغور الكوفة أربعة: حلوان و عليها القعقاع، و ماسبذان و عليها ضرار ابن الخطاب، و قرقيسيا و عليها عمر بن مالك، أو عمرو بن عتبة بن نوفل، و الموصل و عليها عبد الله بن المعتّم، و كان بها خلفاؤهم إذا غابوا عنها، و ولى سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين و نصفًا سوى ما كان بالمداخن قبلها.

ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين

و فى هذه السنة قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح و من معه من المسلمين بحمص، و كان المهيج للروم أهل الجزيرة، فإنّهم أرسلوا إلى ملكهم و بعثوه على إرسال الجنود إلى الشام و وعدوا من أنفسهم المعاونة، ففعل ذلك. فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضمّ أبو عبيدة إليه مسالحهم و عسكر بفناء مدينة حمص، و أقبل خالد من قنسرين إليهم، فاستشارهم أبو عبيدة فى المناجزة أو التحصين إلى مجيء الغياث، فأشار خالد بالمناجزة، و أشار سائرهم بالتحصين و مكاتبه عمر، فأطاعهم و كتب إلى عمر بذلك، و كان عمر قد اتخذ فى كلّ مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدّة لكون إن كان، فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس، و كان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلى و نفر من أهل الكوفة، و فى كلّ مصر من الأمصار الثمانية على قدره، فإن

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣١

(١) تأتيم آتية «١» ركبها الناس و ساروا إلى أن يتجهز الناس.

فلما سمع عمر الخبر كتب إلى سعد: أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو و سرحهم من يومهم، فإنّ أبا عبيدة قد أحيط به. و كتب إليه أيضا:

سرح سهيل بن عدى إلى الرقة فإنّ أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص، و أمره أن يسرح عبد الله بن عتبان إلى نصيبين، ثم ليقتصد حرّان و الرهاء، و أن يسرح الوليد بن عقبه «٢» على عرب الجزيرة من ربيعة و تنوخ، و أن يسرح عياض بن غنم، فإن كان قتال فأمرهم إلى عياض.

فمضى القعقاع فى أربعة آلاف من يومهم إلى حمص، و خرج عياض ابن غنم و أمراء الجزيرة و أخذوا طريق الجزيرة، و توجه كلّ أمير إلى الكورة [١] التى أمر عليها، و خرج عمر من المدينة فأتى الجابية لأبى عبيدة مغنيا يريد حمص.

و لما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص، و هم معهم، خبر الجنود الإسلامية تفرّقوا إلى بلادهم و فارقوا الروم، فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالد فى الخروج إلى الروم، فأشار به، فخرج إليهم فقاتلهم، ففتح الله عليه، و قدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام، فكتبوا إلى عمر بالفتح و بقدم المدد عليهم و الحكم فى ذلك، فكتب إليهم: أن أشركوهم فإنّهم نفروا إليكم و انفرق لهم عدوكم، و قال: جزى الله أهل الكوفة خيرا، يكفون حوزتهم و يمدّون أهل الأمصار. فلما فرغوا رجعوا.

[١] كورة.

(١). نايبة. B.

(٢). maj. qsbah. عقبه، maj. qsbah. عقبه، maj. qsbah. عقبه.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٢

(١)

و فى هذه السنة فتحت الجزيرة.

قد ذكرنا إرسال سعد العساكر إلى الجزيرة، فخرج عياض بن غنم و من معه فأرسل سهيل بن عدى إلى الرقة و قد ارضى أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بأهل «١» الكوفة، فنزل عليهم فأقام يحاصرهم حتى صالحوه، فبعثوا فى ذلك إلى عياض و هو فى منزل وسط بين الجزيرة، فقبل منهم و صالحهم، و صاروا ذمة، و خرج عبد الله بن عتبان على الموصل إلى نصيبين، فلقوه بالصلح و صنعوا كصنع أهل الرقة، فكتبوا إلى عياض فقبل منهم و عقد لهم. و خرج الوليد بن عقبه فقدم على عرب الجزيرة، فنهض معه مسلمهم و كافرهم إلا إياد بن نزار فإنهم دخلوا أرض الروم، فكتب الوليد بذلك إلى عمر.

و لما أخذوا الرقة و نصيبين ضمّ عياض إليه سهيلا و عبد الله و سار بالناس إلى حران، فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزية فقبل منهم. ثم إن عياضا سرح سهيلا و عبد الله إلى الرها فأجابوهما إلى الجزية و أجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة، فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا. و رجع سهيل و عبد الله إلى الكوفة. و كتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذا أخذ خالدًا إلى المدينة، فصرفه إليه، فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة و حربها، و الوليد بن عقبه على عربها.

(١). سمعوا به أهل P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٣

(١) فلما قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر إلى ملك الروم: بلغنى أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا و أتى دارك، فوالله لتخرجته إلينا أو لنخرجن النصارى إليك. فأخرجهم ملك الروم، فخرج منهم أربعة آلاف و تفرق بقيتهم فى ما يلى الشام و الجزيرة من بلاد الروم، فكل إيادى فى أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف. و أبى الوليد ابن عقبه أن يقبل من تغلب إلا الإسلام، فكتب فيهم إلى عمر، فكتب إليه عمر: إنما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم [فيها] إلا الإسلام، فدعهم على أن لا ينصروا وليدا و لا يمنعوا أحدا منهم من الإسلام. و كان فى تغلب عز و امتناع، فهم بهم الوليد فخاف عمر أن يسطو عليهم فعزله و أمر عليهم فرات بن حيان و هند بن عمرو الجملى.

و قال ابن إسحاق: إن فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة، و قال: إن عمر كتب إلى سعد بن أبى وقاص: إذا فتح الله الشام و العراق فابعث جندا إلى الجزيرة و أمر عليه خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم.

قال سعد: ما [١] أخر أمير المؤمنين عياضا إلا لأن له فيه هوى و أنا موليه، فبعثه و بعث معه جيشا فيه أبو موسى الأشعري و ابنه عمر بن سعد ليس له من الأمر شىء، فسار عياض و نزل بجنده على الرها، فصالحه أهله مصالحة حران، و بعث أبى موسى إلى نصيبين فافتتحها، و سار عياض بنفسه إلى دارا فافتتحها، و وجه عثمان بن أبى العاص إلى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها، فاستشهد صفوان ابن المعطل، و صالح أهلها عثمان على الجزية. ثم كان فتح قيسارية من فلسطين و هرب هرقل.

فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق، و الأكثر على أنها

[١] لا.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٤

(١) من فتوح أهل الشام، فإن أبى عبيدة سبر عياض بن غنم إلى الجزيرة.

وقيل: إن أبى عبيدة لما توفى استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص و قنسرين و الجزيرة، فسار إلى الجزيرة سنة ثمانى

عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف و على ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى، و على ميسرته صفوان بن المعطل، و على مقدمته هبيرة بن مسروق، فانتهدت طليعة عياض إلى الرقة فأغاروا على الفلاحين و حصروا المدينة، و بثّ عياض السرايا فأتوه بالأسرى و الأطمعة، و كان حصرها سنة أيام، فطلب أهلها الصلح، فصالحهم على أنفسهم و ذراريتهم و أموالهم و مدينتهم، و قال عياض: الأرض لنا قد وطئناها و ملكناها، فأقرها فى أيديهم على الخراج و وضع الجزية. ثم سار إلى حران فجعل عليها عسكريا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل و حبيب بن مسلمة و سار هو إلى الرهاء، فقاتله أهلها ثم انهزموا و حصرهم المسلمون فى مدينتهم، فطلب أهلها الصلح فصالحهم، و عاد إلى حران فوجد صفوان و حبيبا قد غلبا على حصون و قرى من أعمال حران فصالحه أهلها على مثل صلح الرهاء. و كان عياض يغزو و يعود إلى الرهاء، و فتح سميساط و أتى سروج و رأس كيفا و الأرض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرهاء. ثم إن أهل سميساط غدروا، فرجع إليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها، ثم أتى قرينات على الفرات، و هى جسر منبج و ما يليها، ففتحها و سار إلى رأس عين، و هى عين الوردية، فامتنعت عليه و تركها و سار إلى تلّ موزن، ففتحها على صلح الرهاء سنة تسع عشرة، و سار إلى آمد فحصرها، فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرهاء، و فتح ميثافارقين على مثل ذلك، و كفرتوثا، فسار إلى نصيبين فقاتله أهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرهاء، و فتح طور عبيد و حصن ماردين، و قصد الموصل ففتح أحد الحصنين، و قيل: لم يصل إليها، و أتاه بطريق

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٥

(١) الزوزان فصالحه، ثم سار إلى أرزن ففتحها، و دخل الدرب فأجازه إلى بدليس و بلغ خلاط فصالحه بطريقها، و انتهى إلى العين الحامضة من أرمينية، ثم عاد إلى الرقة و مضى إلى حمص فمات سنة عشرين. و استعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم، فلم يلبث إلّا قليلا حتى مات، فاستعمل عمير بن سعد الأنصارى، ففتح رأس عين بعد قتال شديد.

و قيل: إن عياضا أرسل عمير بن سعد إلى رأس عين ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها. و قيل: إن عمر أرسل أبا موسى الأشعري إلى رأس عين بعد وفاة عياض. و قيل: إن خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض و دخل حمّاما بآمد فأطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر. و قيل: إن خالد لم يسر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة. و الله أعلم. و لما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة إلى ملطية ففتحها عنوة، ثم نقض أهلها الصلح، فلما ولى معاوية الشام و الجزيرة و وجه إليها حبيب ابن مسلمة أيضا ففتحها عنوة و رتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها.

ذكر عزل خالد بن الوليد

فى هذه السنة، و هى سنة سبع عشرة، عزل خالد بن الوليد عمّا كان عليه من التقدّم على الجيوش و السرايا. و سبب ذلك أنه كان أدرب هو و عياض بن غنم فأصابا أموالا عظيمة، و كانا توجّها من الجابية مرجع عمر إلى المدينة، و على حمص أبو عبيدة و خالد تحت يده «١» على قنّسرين، و على دمشق يزيد، و على الأردنّ معاوية، و على

(١). لويه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٦

(١) فلسطين علقمة بن مجرّز، و على الساحل عبد الله بن قيس، فبلغ الناس ما أصاب خالد فانتجعه رجال، و كان منهم الأشعث بن قيس، فأجازه بعشرة آلاف.

و دخل خالد الحمّام فتدلّك بغسل فيه خمر، فكتب إليه عمر: بلغنى أنّك تدلّكت بخمر، و إن الله قد حرّم ظاهر الخمر و باطنه و مسّه

فلا- تمسوها [١] أجسادكم. فكتب إليه خالد: إننا قتلناها فعادت غسولا- غير خمر. فكتب إليه عمر: إن آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه.

فلما فرّق خالد فى الذين انتجعوه الأموال سمع بذلك عمر بن الخطاب، و كان لا يخفى عليه شىء من عمله، فدعا عمر البريد فكتب معه إلى أبى عبيدة أن يقيم خالدا و يعقله بعمامته و ينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث، أم من ماله أم من مال إصابه أصابها، فإن زعم أنه فرقه من إصابه أصابها فقد أقرّ بخيانه، و إن زعم أنه من ماله فقد أسرف، و اعزله على كل حال و اضمم إليك عمله. فكتب أبو عبيدة إلى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس و جلس لهم على المنبر، فقام البريد فسأل خالدا من أين أجاز الأشعث، فلم يجبه، و أبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا، فقام بلال فقال: إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا و كذا، و نزع عمامته، فلم يمنعه سمعا و طاعة، و وضع قلنسوته، ثم أقامه فعقله بعمامته و قال: من أين أجزت الأشعث، من مالك أجزت أم من إصابه أصبتها؟ فقال: بل من مالى، فأطلقه و أعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال: نسمع و نطيع لولاتنا و نفخّم و نخدم موالينا.

قال: و أقام خالد متحيرا لا يدرى أم معزول أم غير معزول، و لا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمه و تفخمه. فلما تأخر قدومه على عمر ظنّ الذى كان، فكتب إلى خالد بالإقبال إليه، فرجع إلى قسرين فخطب الناس و ودّعهم

[١] يمسوها.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٧

(١) و رجع إلى حمص فخطبهم ثم سار إلى المدينة، فلما قدم على عمر شكاه و قال:

قد شكوتك إلى المسلمين، فبالله إنك فى أمرى لغير مجمل. فقال له عمر: من أين هذا الثراء؟ قال: من الأنفال و السهمان، ما زاد على ستين ألفا فللك «١»، فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفا فجعلها فى بيت المال ثم قال: يا خالد و الله إنك على لكريم و إنك إلى لحبيب. و كتب إلى الأمصار: إنى لم أعزل خالدا عن سخطه و لا خيانه و لكنّ الناس فخّموه و فتنوا به فخفت أن يوكّلوا إليه، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع و أن لا يكونوا بعرض «٢» فتنه. و عوّضه عما أخذ منه.

ذكر بناء المسجد الحرام و التوسعة فيه

و فيها، أعنى سنة سبع عشرة، اعتمر عمر بن الخطاب و بنى المسجد الحرام و وسّع فيه، و أقام بمكة عشرين ليلة، و هدم على قوم أبوا أن يبيعوا، و وضع أثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها، و كانت عمرته فى رجب، و استخلف على المدينة زيد بن ثابت، و أمر بتجديد أنصاب الحرم، فأمر بذلك مخرمه بن نوفل و الأزهر بن عبد عوف و حويطب بن عبد العزى و سعيد ابن يربوع، و استأذنه أهل المياه فى أن يبنوا منازل بين مكة و المدينة، فأذن لهم و شرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظلّ و الماء.

و فيها تزوّج عمر أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، و هى ابنة فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و دخل بها فى ذى القعدة.

(١). ذلك. B.

(٢). لعرض. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٨

(١)

ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل: كان عمر يقول لما أخذت الأهواز و ما يليها: وددت أن بيننا و بين فارس جبلا من نار لا نصل إليهم منه و لا يصلون إلينا. و قد كان العلاء بن الحضرمي على البحرين أيام أبي بكر فعزله عمر و جعل موضعه قدامه بن مطعون، ثم عزل قدامه و أعاد العلاء يناوي سعد بن أبي وقاص، ففاز العلاء في قتال أهل الردة بالفضل، فلما ظفر سعد بأهل القادسية و أزاح الأكرسة جاء بأعظم ممّا فعله العلاء، فأراد العلاء أن يصنع في الفرس شيئا و لم ينظر في الطاعة و المعصية، و قد كان عمر نهاه عن الغزو في البحر «١» و نهى غيره أيضا أتباعا لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أبي بكر و خوف الغرر «٢». فندب العلاء الناس إلى فارس فأجابوه، و فرقهم أجنادا، على أحدها الجارود بن المعلّى، و على الآخر سوار بن همام، و على الآخر خليد بن المنذر بن ساوى، و خليد على جميع الناس، و حملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر، فعبرت الجنود من البحرين إلى فارس، فخرجوا إلى إصطخر و بإزائهم أهل فارس و عليهم الهربذ، فجالت الفرس بين المسلمين و بين سفنهم، فقام خليد في الناس فخطبهم ثم قال: أما بعد فإنّ القوم لم يدعوكم إلى حربهم و إنّما جئتم لمحاربتهم و السفن و الأرض لمن غلب، ف اشْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [١]. فأجابوه إلى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بمكان

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٤٥).

(١). عن البحرين P.C.

(٢). الغزو. B.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٣٩

(١) يدعى طاووس فقتل سوار و الجارود.

و كان خليد قد أمر أصحابه أن يقاتلوا رجاله ففعلوا فقتل من أهل فارس مقتله عظيمة، ثم خرجوا يريدون البصرة و لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سيلا، و أخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا و امتنعوا. و لما بلغ عمر صنيع العلاء أرسل إلى عتبة بن غزوان يأمره بإنفاذ جند كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا، و قال: فإنّي قد ألقى في روعي كذا و كذا نحو الذي كان، و أمر العلاء بأثقل الأشياء عليه، تأمير سعد عليه. فشخص العلاء إلى سعد بمن معه، و أرسل عتبة جيشا كثيفا في اثني عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو و عرفجة بن هرثمة و الأحنف بن قيس و غيرهم، فخرجوا على البغال يجنبون الخيل و عليهم أبو سبرة بن أبي رهم أحد بني عامر بن لؤي، فسار بالناس و ساحل بهم لا يعرض له أحد حتى التقى أبو سبرة و خليد بحيث أخذ عليهم الطريق عقيب وقعة طاووس، و إنّما كان ولي قتالهم أهل إصطخر و حدهم و من شدّ من غيرهم، و كان أهل إصطخر حيث أخذوا الطريق على المسلمين، فجمعوا أهل فارس عليهم فجاءوا من كلّ جهة فالتقوا هم و أبو سبرة بعد طاووس و قد توافقت إلى المسلمين أمدادهم، و على المشركين سهرك، فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين و قتل المشركين و أصاب المسلمون منهم ما شاءوا، و هي الغزوة التي شرفت فيها نابتة البصرة، و كانوا أفضل نوابت الأمصار، ثم انكفأوا بما أصابوا، و كان عتبة كتب إليهم بالحثّ و قلّة العرجة، فرجعوا إلى البصرة سالمين.

و لما أحرز عتبة الأهواز و أوطأ فارس استأذن عمر في الحجّ فأذن له، فلما قضى حجّه استعفاه فأبى أن يعفيه و عزم عليه ليرجعنّ إلى عمله، فدعا الله ثم انصرف، فمات في بطن نخلة فدفن، و بلغ عمر موته فمرّ به زائرا لبقبره و قال: أنا قتلتك لو لا أنّه أجل معلوم. و اثني عليه خيرا و لم يخطّ فيمن

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٠

(١) اختطّ من المهاجرين، و إنّما ورث ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان، و كانت تحت عثمان بن عفان، و كان حباب مولاة قد لزم

شيمته فلم يختط، و مات عتبه بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد، و ذلك بعد أن استنفذ الجند الذين بفارس و نزولهم البصرة، و استخلف على الناس أبا سبرة ابن أبى رهم بالبصرة، فأقره عمر بقیة السنة، ثم استعمل المغيرة بن شعبه عليها، فلم ينتقض عليه أحد و لم يحدث شيئاً إلّا ما كان بينه و بين أبى بكره.

ثم استعمل أبا موسى على البصرة، ثم صرف إلى الكوفة، ثم استعمل عمر ابن سراقه، ثم صرف ابن سراقه إلى الكوفة من البصرة، و صرف أبو موسى من الكوفة إلى البصرة، فعمل عليها ثانية [١]. و قد تقدّم ذكر ولاية عتبه بن غزوان البصرة و الاختلاف فيها سنة أربع عشرة.

ذكر عزل المغيرة عن البصرة و ولاية أبى موسى

فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبه عن البصرة و استعمل عليها أبا موسى و أمره أن يشخص إليه المغيرة بن شعبه فى ربيع الأول، قاله الواقدي.

و كان سبب عزله أنّه كان بين أبى بكره و المغيرة بن شعبه منافرة، و كانا متجاورين بينهما طريق، و كانا فى مشرتين «١» فى كلّ واحد منهما كوة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبى بكره نفر يتحدّثون فى مشرته «٢»، فهبّت الريح ففتحت باب الكوة، فقام أبو بكره لیسده فبصر بالمغيرة و قد

[١] بانه.

(١). مشرتين. B.

(٢). مشرته. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤١

(١) فتحت ریح باب كوة مشرته «١» و هو بين رجلى امرأه، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، و هم أبو بكره و نافع بن كلده و زیاد بن أبیه، و هو أخو أبى بكره لأمه، و شبل بن معبد الجلي، فقال لهم: اشهدوا، قالوا: و من هذه؟ قال: أمّ جميل بن الأقم، و كانت من بنى عامر بن صعصعه، و كانت تغشى المغيرة و الأمراء، و كان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها، فلما قامت عرفوها. فلما خرج المغيرة إلى الصلاة منعه أبو بكره و كتب إلى عمر، فبعث عمر أبا موسى أميرا على البصرة و أمره بلزوم السنة، فقال: أعنى بعدة من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فإنهم فى هذه الأمة كالملاح. قال له: خذ من أحببت. فأخذ معه تسعة و عشرين رجلا، منهم: أنس بن مالك و عمران بن حصين و هشام بن عامر، و خرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بإمارته إلى المغيرة، و هو أوجز كتاب و أبلغه:

أما بعد فإنه بلغنى نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميرا، فسلم إليه ما فى يدك و العجل. فأهدى إليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة.

و رحل المغيرة و معه أبو بكره و الشهود، فقدموا على عمر، فقال له المغيرة: سل هؤلاء الأعبد كيف رأونى أ مستقبلهم أم مستدبرهم، و كيف رأوا المرأة أو عرفوها، فإن كانوا مستقبلى فكيف لم أستتر، أو مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر إلى فى منزلى على امرأتى؟ و الله ما أتيت إلّا امرأتى! و كانت تشبهها. فشهد أبو بكره أنّه رآه على أمّ جميل يدخله كالميل فى المكحلة و أنّه رآهما مستدبرين، و شهد شبل و نافع مثل ذلك. و أمّا زیاد فإنه قال:

رأيته جالسا بين رجلى امرأه فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان و استين مكشوفتين و سمعت حفزا شديدا. قال: هل رأيت كالميل فى المكحلة؟ قال: لا. قال:

هل تعرف المرأة؟ قال: لا و لكن أشبَّهها. قال: ففتح. و أمر بالثلاثة فجلدوا

(١). مشرفته. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٢

(١) الحد. فقال المغيرة: اشفنى من الأعداء. قال: اسكت أسكت الله نأمتك، أما والله لو تمّت الشهادة لرجمتك بأحجارك!

ذكر الخبر عن فتح الأهواز و مناذر و نهر تيرى

و فى هذه السنة فتحت الأهواز و مناذر و نهر تيرى، و قيل: كانت سنة عشرين «١».

و كان السبب فى هذا الفتح أنه لما انهزم الهرمزان يوم القادسيّة، و هو أحد البيوتات السبعة فى أهل فارس، و كانت أمته منهم مهرجانقدق و كور الأهواز، فلمّا انهزم قصد خوزستان فملكها و قاتل بها من أرادهم، فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان و دستميسان من مناذر و نهر تيرى. فاستمدّ عتبة بن غزوان سعدا فأمدّه بنعيم بن مقرن و نعيم بن مسعود و أمرهما أن يأتيا أعلى ميسان و دستميسان حتى يكونا بينهما و بين نهر تيرى، و وجه عتبة ابن غزوان سلمى بن القين و حرمله بن مريطة «٢»، و كانا من المهاجرين مع رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و هما من بنى العدويّة من بنى حنظلة، فنزلا على حدود ميسان و دستميسان بينهم و بين مناذر، و دعوا بنى العم، فخرج إليهم «٣» غالب الوائلى و كليب بن وائل الكلبي فتركا نعيما [و نعيما] و أتيا سلمى و حرمله و قالوا: أنتما من العشيرة و ليس لكما منزل، فإذا كان يوم كذا و كذا فانهدا للهرمزان، فإن أحدنا يثور بمناذر و الآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا إليكم، فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله. و رجعا و قد استجابا و استجاب قومهما بنو العم بن مالك، و كانوا ينزلون خوزستان قبل الإسلام، فأهل البلاد

(١). ست عشرة. B.

(٢). مريطة. P. C.؛ ريطة. B.

(٣). إليه. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٣

(١) يأمنونهم. فلمّا كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى و حرمله و غالب و كليب، و كان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى و بين دلث «١» و خرج سلمى و حرمله صبيحتهما فى تعبئة و أنهضا نعيما و من معه فالتقوا هم و الهرمزان بين دلث «٢» و نهر تيرى، و سلمى بن القين على أهل البصرة، و نعيم بن مقرن على أهل الكوفة، فاقتتلوا.

فبينما هم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب و كليب، و أتى الهرمزان الخبر بأن مناذر و نهر تيرى قد أخذوا، فكسر ذلك قلب الهرمزان «٣» و من معه و هزمه الله و إياهم، فقتل المسلمون منهم ما شاءوا و أصابوا ما شاءوا و أتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل و أخذوا ما دونه و عسكروا بحيال سوق الأهواز، و عبر الهرمزان جسر سوق الأهواز و أقام، و صار دجيل بين الهرمزان و المسلمين. فلمّا رأى الهرمزان ما لا طاقة [له] به طلب الصلح، فاستأمر عتبة، فأجاب إلى ذلك على الأهواز كلّها و مهرجانقدق ما خلا نهر تيرى و مناذر و ما غلبوا عليه من سوق الأهواز فإنه لا يردّ عليهم، و جعل سلمى على مناذر مسلحة و أمرها إلى غالب، و حرمله على نهر تيرى و أمرها إلى كليب، فكانا على مسالح البصرة. و هاجرت طوائف من بنى العم فنزلوا البصرة.

و وقد عبّ عتبة و فدا إلى عمر، منهم: سلمى و جماعة من أهل البصرة، فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم، فكلمهم قال: أما العايّة فأنت صاحبها، و طلبوا لأنفسهم، [إلا ما كان من] الأحنف بن قيس فإنه قال: يا أمير المؤمنين إنك كما ذكرنا، و لقد يعزب «٤» [١] عنك ما

يحقّ علينا إنهاؤه إليك ممّا فيه صلاح العامّة، وإنّما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر

[١] تغزّب.

(١-٢). ذلت B.

(٣). P.C.mO.

(٤). تعرف B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٤

(١) و يسمع بأذانهم، فإنّ إخواننا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب و الجنان الخصاب فتأتيهم ثمارهم و لم يحصدوا، و إنّا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة و عقّة نشاشة، طرف لها فى الفلاة و طرف لها فى البحر الأجاج، يجرى [١] إليها ما جرى [٢] فى مثل مرىء النعام، دارنا فعمه، و وظيفتنا ضيقة [٣]، و عددنا كثير، و أشرافنا قليل، و أهل البلاء فينا كثير، درهمنا كبير، و قفيزنا صغير، و قد وسّع الله علينا و زادنا فى أرضنا، فوسّع علينا يا أمير المؤمنين و زدنا وظيفه توظّف [٤] علينا و نعيش بها. فلما سمع عمر قوله أحسن إليهم و أقطعهم ممّا كان فينا لأهل كسرى و زادهم، ثمّ قال: هذا الفتى سيّد أهل البصرة. و كتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه و يرجع إلى رأيه، و ردّههم إلى بلدهم.

و بينا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان و وقع بين الهرمزان و غالب و كليب فى حدود الأرضين اختلاف، فحضر سلمى و حرمله لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا و كليبا محقّين و الهرمزان مبطلا فحالاً بينهما و بينه، فكفر الهرمزان و منع ما قبله و استعان بالأكراد و كفّ جنده، و كتب سلمى و من معه إلى عتبة بذلك، فكتب عتبة إلى عمر، فكتب إليه عمر يأمره بقصده، و أمّد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدى، كانت له صحبة من رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و أمره على القتال و على ما غلب عليه. و سار الهرمزان و من معه و سار المسلمون إلى جسر سوق الأهواز و أرسلوا إليه: إمّا أن تعبر إلينا أو نعبر إليكم. فقال: اعبروا إلينا. فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا ممّا يلي سوق

[١] يجرّ.

[٢] جرّ.

[٣] و طبقتنا فضيقة.

[٤] طبقة تطوف.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٥

(١) الأهواز، فانهزم الهرمزان و سار إلى رامهرمز، و فتح حرقوص سوق الأهواز و نزل بها و اتّسعت «١» له بلادها إلى تستر، و وضع الجزية، و كتب بالفتح إلى عمر و أرسل إليه الأحماس.

ذكر صلح الهرمزان و أهل تستر مع المسلمين

و فى هذه السنة فتحت تستر، و قيل: سنة ستّ عشرة، و قيل: سنة تسع عشرة.

قيل: و لما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز و افتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية فى أثره «٢» بأمر عمر إلى سوق الأهواز، فما زال يقتلهم حتى انتهى إلى قرية الشعر «٣» و أعجزه الهرمزان، فمال جزء إلى دورق، و هى مدينة سرّق، فأخذها صافية و دعا من

هرب إلى الجزية، فأجابوه، وكتب إلى عمر وعتبة بذلك، فكتب عمر إلى حرقوص وإليه بالمقام فيما غلبا عليه حتى يأمرهما بأمره، فعمر جزء البلاد وشق الأنهار وأحيا الموات.

وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح، فأجاب عمر إلى ذلك وأن يكون ما أخذه المسلمون بأيديهم، ثم اصطالحوا على ذلك، وأقام الهرمزان والمسلمون يمنونه إذا قصده الأكراد ويغىء إليهم. ونزل حرقوص جبل «٤» الأهواز، وكان يشق على الناس الاختلاف إليه، فبلغ ذلك عمر فكتب إليه يأمره بنزول السهل وأن لا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدر كك فترة ولا عجله فتكدر دنياك وتذهب آخرتك. وبقي حرقوص إلى يوم صفين، وصار حرورياً وشهد النهروان مع الخوارج.

(١). و اتبعت. B.

(٢). عقبه. B.

(٣). P. C. sitcnupenis.

(٤). قبل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٦

(١)

ذكر فتح رامهرمز ونستر وأسر الهرمزان

قيل: كان فتح رامهرمز ونستر والسوس فى سنة سبع عشرة، وقيل:

سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين.

وكان سبب فتحها أن يزدجرد لم يزل وهو بمر و يثير «١» أهل فارس أسفا على ما خرج من ملكهم، فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الأهواز وتعاقدا على النصرة، فجاءت الأخبار حرقوص بن زهير و جزءا و سلمى و حرمله، فكتبوا إلى عمر بالخبر، فكتب عمر إلى سعد: أن ابعث إلى الأهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن و عجل فلينزلوا بإزاء الهرمزان و يتحققوا أمره.

و كتب إلى أبى موسى: أن ابعث إلى الأهواز جندا كثيفا و أمر عليهم سهل [١] ابن عدى أخا سهيل و ابعث معه البراء بن مالك و مجزأة بن ثور و عرفجة بن هرثمة و غيرهم، و على أهل الكوفة و البصرة جميعا أبو سيرة بن أبى رهم.

فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فسار إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل، فخلف حرقوصا و سلمى و حرمله و سار نحو الهرمزان و هو برامهرمز. فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشدة و رجا أن يقتطعه [٢] و معه أهل فارس، فالتقى النعمان و الهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم إن الله، عز و جل، هزم الهرمزان فترك رامهرمز و لحق بتستر، و سار النعمان إلى رامهرمز و نزلها و صعد إلى إيذج، فصالحه تيرويه

[١] سعد.

[٢] بادره بالشدة و الرجاء أن يقتطعه.

(١). يذكر سيرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٧

(١) على إيذج و رجع إلى رامهرمز فأقام بها. و وصل أهل البصرة فنزلوا سوق الأهواز و هم يريدون رامهرمز، فأتاهم خبر الوقعة و هم

بسوق الأهواز، و أتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر، فساروا نحوه و سار النعمان أيضا و سار حرقوص و سلمى و حرمله و جزء فاجتمعوا على تستر و بها الهرمزان و جنوده من أهل فارس و الجبال و الأهواز في الخنادق، و أمدهم عمر بأبي موسى و جعله على أهل البصرة، و على الجميع أبو سبرة، فحاصروهم أشهراً و أكثروا فيهم القتل، و قتل البراء بن مالك، و هو أخو أنس بن مالك، في ذلك الحصار إلى الفتح مائة مبارزة سوى من قتل في غير ذلك، و قتل مثله مجزأة بن ثور و كعب بن ثور و عدده من أهل البصرة و أهل الكوفة، و زاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفا يكون لهم مرّة و مرّة عليهم. فلما كان في آخر زحف منها و اشتد القتال قال المسلمون: يا براء أقسم على ربيك ليهزمتهم «١» [لنا]. قال: اللهم اهزمهم لنا و استشهدني، و كان مجاب الدعوة، فهزمهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ثم دخلوا مدينتهم و أحاط بها المسلمون.

فبينما هم على ذلك و قد ضاقت المدينة بهم و طال حربهم خرج رجل إلى النعمان يستأمنه على أن يدلّه على مدخل يدخلون منه، و رمى في ناحية أبي موسى بسهم: إن آمنتوني دللتكم على مكان تأتون المدينة منه. فآمنوه في نشابة. فرمى إليهم بأخرى و قال: انهدوا من قبل مخرج الماء فإنكم تقتحمونها «٢».

فندب الناس إليه، فانتدب له عامر بن عبد «٣» قيس و بشر كثير و نهّدوا لذلك المكان ليلا، و قد ندب النعمان أصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلّهم على المدخل إلى المدينة، فانتدب له بشر كثير، فالتقوا هم و أهل البصرة على ذلك المخرج، فدخلوا في السرب و الناس من خارج. فلما دخلوا المدينة كبروا

(١). ليهزمتهم. B.

(٢). تستفتحونها. B.

(٣). عبيد. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٨

(١) فيها و كبر المسلمون من خارج و فتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كلّ مقاتل، و قصد الهرمزان القلعة فتحصن بها و أطاف به الذين دخلوا، فنزل إليهم على حكم عمر، فأوثقوه و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف، و سهم الراجل ألفا. و جاء صاحب الرمية و الرجل الذي خرج بنفسه فآمنوهما و من أغلق بابه معهما.

و قتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير، و ممّن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور و البراء بن مالك. و خرج أبو سبرة بنفسه في أثر المنهزمين إلى السوس و نزل عليها و معه النعمان بن مقرن و أبو موسى، و كتبوا إلى عمر فكتب إلى أبي موسى برده إلى البصرة، و هي المرّة الثالثة، فانصرف إليها من على السوس.

و سار زر بن عبد الله بن كليب القميمي إلى جنديسابور فنزل عليها، و هو من الصحابة، و أمر عمر على جند البصرة المقرب، و هو الأسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك، و هو صحابي أيضا، و كانا مهاجرين، و كان الأسود قد وفد على رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و قال: جئت لأقترب إلى الله بصحبتك، فسّماه المقرب.

و أرسل أبو سبرة وفدا إلى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك و الأحنف ابن قيس و معهم الهرمزان، فقدموا به المدينة و ألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب و تاجه، و كان مكلّلا بالياقوت، و حليته ليراه عمر و المسلمون، فطلبوا عمر فلم يجدوه، فسألوا عنه فقيل: جلس في المسجد لوفد من الكوفة، فوجدوه في المسجد متوسّدا برنسه، و كان قد لبسه للوفد، فلما قاموا عنه توسّده و نام، فجلسوا دونه و هو نائم و الدرّة في يده، فقال الهرمزان: أين عمر؟ قالوا: هو ذا. فقال: أين حرسه و حجّابه؟ قالوا: ليس له حارس و لا حاجب و لا كاتب. قال: فينبغي أن يكون نبيا. قالوا: بل يعمل بعمل الأنبياء.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٤٩

(١) فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا [١] ثم نظر إلى الهرمزان، فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم. فقال: الحمد لله الذي أذلّ بالإسلام هذا وغيره أشباهه! فأمر بنزع ما عليه، فنزعوه وألبسوه ثوبا صفيقا، فقال له عمر: يا هرمزان، كيف رأيت عاقبة الغدر و عاقبة أمر الله؟ فقال: يا عمر، إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلّى بيننا وبينكم فغلبناكم، فلما كان الآن معكم غلبتمونا. ثم قال له: ما حجتك و ما عذرک في انتقاضك مرة بعد أخرى؟ فقال: أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك. قال: لا تخف ذلك، و استسقى ماء فأتى به في قدح غليظ، فقال: لو متّ عطشا لم أستطع أن أشرب في مثل هذا! فأتى به في إناء يرضاه، فقال: إني أخاف أن أقتل و أنا أشرب. فقال عمر: لا بأس عليك حتى تشربه، فأكفأه، فقال عمر: أعيّدوا عليه و لا تجمعوا عليه بين القتل و العطش. فقال: لا حاجة لي في الماء، إنما أردت أن أستأمن به. فقال عمر له: إني قاتلك. فقال: قد آمنتني. فقال: كذبت. قال أنس: صدق يا أمير المؤمنين، قد آمنتته. قال عمر: يا أنس، أنا أؤمن قاتل مجزأة بن ثور و البراء بن مالك! و الله لتأتين بمخرج أو لأعاقبتك. قال:

قلت له: لا بأس عليك حتى تخبرني و لا بأس عليك حتى تشربه. و قال له من حوله مثل ذلك. فأقبل على الهرمزان و قال: خدعتني، و الله لا أنخدع إلا أن تسلم. فأسلم، ففرض له في ألفين و أنزله المدينة، و كان المترجم بينهما المغيرة بن شعبه، و كان يفقه [شيئا من] الفارسية، إلى أن جاء المترجم.

و قال عمر للوفد: لعلّ المسلمين يؤذون أهل الذمة فهذا ينتقضون بكم؟ قالوا: ما نعلم إلا وفاء. قال: فكيف هذا؟ فلم يشفه [٢] أحد منهم، إلا أن

[١] جالس.

[٢] أفلم يشفه.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٠

(١) الأحنف قال له: يا أمير المؤمنين إنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد و إنّ ملك فارس بين أظهرهم و لا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم، و لم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه، و قد رأيت أننا لم نأخذ شيئا بعد شىء إلا بانبعاثهم و غدرهم، و أنّ ملكهم هو الذي يبعثهم، و لا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح فنسيح في بلادهم و نزيل ملكهم، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس. فقال: صدقتني و الله! و نظر في حوائجهم و سرّهم. و أتى عمر الكتاب باجتماع أهل نهاوند، فأذن في الانسياح في بلاد الفرس.

و قتل محمّد بن جعفر بن أبي طالب شهيدا على تستر في قول بعضهم «١».

(أربك بفتح الهمزة، و سكون الراء، و ضمّ الباء الموحدة، و في آخره كاف: موضع عند الأهواز).

ذكر فتح السوس

قيل: و لما نزل أبو سبرة على السوس و بها شهريار أخو الهرمزان أحاط المسلمون بها و نأوشوهم القتال مرّات، كلّ ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين، فأشرف عليهم الرهبان و القسيسون فقالوا: يا معشر العرب إنّ ممّا عهد إلينا علماؤنا أنّه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال، فإن كان فيكم فستفتحونها.

و سار أبو موسى إلى البصرة من السوس و صار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقترّب بن ربيعة «٢»، و اجتمع الأعاجم بنهاوند، و النعمان على أهل

(١). B.mO.

(٢). فلان.B

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥١

(١) الكوفة محاصرا أهل السوس مع أبي سبرة، و زر محاصرا أهل جنديسابور.

فجاء كتاب عمر بصرف النعمان إلى أهل نهاوند من وجهه ذلك، فناوشهم القتال قبل مسيره، فصاح أهلها بالمسلمين و ناوشوهم و غاظوهم، و كان صافي [١] بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان، فأتى صافي [١] باب السوس فدقّه برجله فقال: انفتح بظارا! و هو غضبان، فقتطعت السلاسل و تكسرت الأغلاق و تفتحت الأبواب و دخل المسلمون و ألقى المشركون بأيديهم و نادوا: الصلح الصلح. فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة، و اقتسموا ما أصابوا.

ثم افترقوا فسار النعمان حتى أتى «١» نهاوند، و سار المقرب حتى نزل على «٢» جنديسابور مع زر.

و قيل لأبي سبرة: هذا جسد دانيال في هذه المدينة. قال: و ما على «٣» بذلك! فأقره في أيديهم.

و كان دانيال قد لزم نواحي فارس بعد بخت نصير. فلما حضرته الوفاة و لم ير أحدا على الإسلام أكرم كتاب الله عمّن لم يجبه فقال لابنه: ائت ساحل البحر فاخذف بهذا الكتاب فيه، فأخذه الغلام و غاب عنه و عاد و قال له: قد فعلت. قال: ما صنع البحر؟ قال: ما صنع شيئا. فغضب و قال: و الله ما فعلت الذي أمرتك به! فخرج من عنده و فعل فعلته الأولى. فقال: كيف رأيت البحر صنع؟ قال: ماج و اصطفق. فغضب أشد من الأول و قال:

و الله ما فعلت الذي أمرتك به. فعاد إلى البحر و ألقاه فيه، فانفلق البحر عن الأرض و انفجرت له الأرض عن مثل التور، فهوى فيها ثم انطبقت عليه و اختلط الماء، فلما رجع إليه و أخبره بما رأى قال: الآن صدقت. و مات

[١] مناف.

(١-٢). أهل.P.C. dda

(٣). علمي.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٢

(١) دانيال بالسوس، و كان هناك يستسقى بجسده، فاستأذنوا عمر فيه فأمر بدفنه.

و قيل في أمر السوس: إن يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل إصطخر و معه سياه «١» في سبعين من عظماء الفرس فوجهه إلى السوس و الهرمزان إلى تستر، فنزل سياه الكلتائية، و بلغ أهل السوس أمر جلولاء و نزول يزدجرد إصطخر، فسألوا أبا موسى الصلح، و كان محاصرا لهم، فصالحهم و سار إلى رامهرمز، ثم سار إلى تستر، و نزل سياه بين رامهرمز و تستر و دعا من معه من عظماء الفرس و قال لهم: قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة و تروث دوابهم في إيوانات إصطخر و يشدون خيولهم في شجرها، و قد غلبوا على ما رأيتم، فانظروا لأنفسكم. قالوا: رأينا رأيك.

قال: أرى أن تدخلوا في دينهم. و وجهوا شيرويه في عشرة من الأساوره إلى أبي موسى، فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العجم و لا يقاتلوا العرب، و إن قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم، و ينزلوا حيث شاءوا، و يلحقوا بأشرف العطاء، و يعقد «٢» لهم ذلك عمر على أن يسلموا، فأعظاهم عمر ما سألوا، فأسلموا و شهدوا مع المسلمين حصار تستر. و مضى سياه إلى حصن قد حاصره المسلمون في زى العجم، فألقى نفسه إلى جانب الحصن و نضح ثيابه بالدم، فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحو باب الحصن ليدخلوه إليهم، فوثب و قاتلهم حتى خلوا عن الحصن و هربوا، فملكه وحده. و قيل: إن هذا الفعل كان منه بتستر.

(١). سباه. B.

(٢). يعهد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٣

(١)

ذكر مصالحة جنديسابور

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور، و زرّ بن عبد الله محاصرهم، فأقاموا عليها يقاتلونهم، فرمى إلى من بها من عسكر المسلمين بالأمان، فلم يفجأ المسلمين إلّا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلها، فسألهم المسلمون، فقالوا: رميتم بالأمان فقبلناه وأقررنا بالجزية.

فقالوا: ما فعلنا! وسأل المسلمون فإذا عبد يدعى مكثفا «١» كان أصله منها فعل هذا، فقالوا: هو عبد. فقال أهلها: لا نعرف العبد من الحرّ، وقد قبلنا الجزية وما بدلنا «٢»، فإن شئتم فاغدروا. فكتبوا إلى عمر فأجاز أمانهم، فأمنوهم وانصرفوا عنهم.

ذكر مسير المسلمين إلى كرمان وغيرها

قيل: فى سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس، وانتهى فى ذلك إلى رأى الأحنف، فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمية البصرة فيكون هناك حتى يأتيه أمره، وبعث بألوية من ولّى مع سهيل بن عدى، فدفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس، ولواء أردشيرخرّه و سابور إلى مجاشع بن مسعود السلمى، ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبى العاص الثقفى، ولواء فسا ودارابجرد إلى سارية بن زعيم الكنانى، ولواء كرمان إلى سهيل بن عدى، ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو، و كان من

(١). مكثف. B.

(٢). بدلنا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٤

(١) الصحابة، ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبى، فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم إلى سنة ثمانى عشرة، وأمدّهم عمر بنفر من أهل الكوفة، فأمدّ سهيل بن عدى بعبد الله بن عتبان، وأمدّ الأحنف بعلمة بن النضر وبعبد «١» الله بن أبى عقيل و بربعى بن عامر، وأمدّ عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الأشجعى، وأمدّ الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق فى جموع.

وقيل: كان ذلك سنة إحدى وعشرين، وقيل: سنة اثنتين وعشرين، وسندكر كيفية فتحها هناك و ذكر أسبابها إن شاء الله تعالى. و كان على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فى قول، و على اليمن يعلى ابن منية، و على اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص، و على عمان حذيفة ابن محصن، و على الشام من ذكر قبل، و على الكوفة و أرضها سعد بن أبى وقاص، و على قضائها أبو قرّة، و على البصرة و أرضها أبو موسى، و على القضاء أبو مريم الحنفى، و قد ذكر من كان على الجزيرة و الموصل قبل. و حجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب.

(١). و بعبيد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٥

(١)

١٨ ثم دخلت سنة ثمان عشرة

ذكر القحط و عام الرمادة

فى سنة ثمانى عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة و جذب و قحط، و هو عام الرمادة، و كانت الريح تسفى ترابا كالرماد فسسمى عام الرمادة، و اشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس، و حتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قيحها. و فيه أيضا كان طاعون عمواس، و فيه ورد كتاب أبى عبيدة على عمر يذكر فيه أن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب، منهم: ضرار و أبو جندل، فسألناهم فتأبوا، و قالوا: خيّرنا فاخترنا. قال: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ؟ و لم يعزم، فكتب إليه عمر: إننا منعناه «١»، فانتهوا، و قال له:

ادعهم على رعوس الناس و سلهم أ حلال الخمر أم حرام، فإن قالوا: حرام، فاجلدهم ثمانين ثمانين، و إن قالوا: حلال، فاضرب أعناقهم. فسألهم فقالوا:

بل حرام، فجلدهم، و ندموا على لجاجتهم، و قال: ليحدثن فيكم يا أهل الشام حدث، فحدث عام الرمادة، و أقسم عمر أن لا يذوق سمنًا و لا لبنا و لا لحما حتى يحيا الناس. فقدمت السوق عكّة سمن و وطب من لبن، فاشترها غلام لعمر بأربعين درهما ثم أتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين قد أبرّ الله يمينك و عظم أجرك، قدم السوق و طب من لبن و عكّة من سمن

(١). معناه. IdoBte .suM .rB

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٦

(١) ابتعتهم بأربعين درهما. فقال عمر: أغليت «١» [١] بهما فتصدّق بهما فأبى أن آكل إسرافا. و قال: كيف يعينى شأن الرعيّة إذا لم يصبنى ما أصابهم! و كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة و من حولها و يستمدّهم، فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح بأربعة آلاف راحلة من طعام، فولّاه قسمتها فيمن حول المدينة، فقسّمها و انصرف إلى عمله، و تابع الناس و استغنى أهل الحجاز، و أصلح عمرو بن العاص بحر القلزم و أرسل فيه الطعام إلى المدينة، فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر، و لم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان، فذلّوا و تقاصروا، و كان الناس بذلك و عمر كالمحصور عن أهل الأمصار.

فقال أهل بيت من مزيّنة لصاحبهم، و هو بلال بن الحارث: قد هلكنا فاذبح لنا شاة. قال: ليس فيهنّ شىء. فلم يزالوا به حتى ذبح فسلى عن عظم أحمر، فنادى: يا محمّده! فأرى فى المنام أن رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، أتاه فقال: أبشر بالحيا [٢]، ايت عمر فأقرئه منى السلام و قل له إنى عهدتك و أنت وفى [٣] العهد شديد العقد، فالكيس الكيس يا عمر! فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلّامه: استأذن لرسول رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فأتى عمر فأخبره، ففزع و قال: رأيت به مسأ؟ قال: لا، فأدخله و أخبره الخبر، فخرج فنادى فى الناس و صعد المنبر فقال: نشدتكم الله الذى هداكم هل رأيتم [منى] شيئا تكرهون؟ قالوا: اللهم لا، و لم ذاك؟ فأخبرهم،

[١] اعيلت.

[٢] أبشر بالحياة. (و الحيا: المطر).

[٣] فى.

(١). أغلبت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٧

(١) ففطنوا و لم يفظن عمر، فقالوا: إنما استبطأك فى الاستسقاء فاستسقى بنا. فنادى فى الناس، و خرج معه العباس ماشيا فخطب و أوجز و صلى ثم جثا لركبتيه و قال: اللهم عجزت عنا أنصارنا و عجزت عنا حولنا و قوتنا و عجزت عنا أنفسنا و لا حول و لا قوة إلا بك، اللهم فاسقنا و أحي العباد و البلاد! و أخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و إن دموع العباس لتتحدار على لحيته، فقال: اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك، صلى الله عليه و سلم، و بقيته آباءه و كبر رجاله فإنك تقول و قولك الحق: وَ أَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ [١] فحفظتهما بصلاح آبائهما، فاحفظ اللهم نبيك، صلى الله عليه و سلم، فى عمه، فقد دلونا به إليك مستشفعين مستغفرين. ثم أقبل على الناس فقال: استغفروا ربكم إنه كان غفارا.

و كان العباس قد طال عمره و عيناه تذرطان و لحيته تجول على صدره و هو يقول: اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضاللة و لا تدع الكسير بدار مضيعه، فقد صرخ الصغير و رق الكبير و ارتفعت الشكوى، و أنت تعلم السر و أخفى، اللهم فأغنهم بغناك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس إلا القوم الكافرون.

فنشأت طريرة من سحب، فقال الناس: ترون ترون! ثم التأم و مشت فيها ريح ثم هدأت و درت، فو الله ما ترؤحوا حتى اعتنقوا الجدار و قلصوا المآزر، فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه و يقولون: هنيئا لك ساقى الحرمين! فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب:

بعمى سقى الله الحجاز و أهله عشية يستسقى بشيئته عمر

[١] (سورة الكهف ١٨، الآية ٨٢).

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٨

(١)

توجه بالعباس فى الجذب راغبا «١» إليه فما [١] إن رام حتى أتى المطر و منا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

ذكر طاعون عمواس

فى هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام، فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح، و هو أمير الناس، و معاذ بن جبل، و يزيد بن أبى سفيان، و الحارث ابن هشام، و سهيل بن عمرو، و عتبة بن سهيل، و عامر بن غيلان الثقفى، مات و أبوه حى، و تفانى الناس منه.

قال طارق بن شهاب: أتينا أبا موسى فى داره بالكوفة نتحدث عنده فقال: لا عليكم أن تخفوا [٢] فقد أصيب فى الدار إنسان، و لا عليكم أن تنزهوا من هذه القرية فتخرجوا فى فسخ بلادكم و نزهها حتى يرفع هذا الوباء، و سأخبركم بما يكره و يتقى، من ذلك أن يظن من خرج أنه لو أقام مات، و يظن من أقام فأصابه لو خرج لم يصبه، فإذا لم يظن المسلم هذا فلا عليه أن يخرج، إني كنت مع أبى عبيدة بالشام عام طاعون عمواس، فلما اشتعل الوجد و بلغ ذلك عمر كتب إلى أبى عبيدة ليستخرجه منه: أن سلام عليك، أما بعد فقد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشفهك فيها، فعزمت عليك إذا أنت نظرت فى كتابى هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل. فعرف أبو عبيدة

[١] ممّا.

[٢] تخفقوا.

(١). راعيا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٥٩

(١) ما أراد فكتب إليه: يا أمير المؤمنين، قد عرفت حاجتك إليّ و إنيّ فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فيّ و فيهم أمره و قضاءه، فحللنى [١] من عزيمتك. فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، أ مات أبو عبيدة؟ فقال: لا، و كأن قد.

و كتب إليه عمر ليرفعنّ بالمسلمين من تلك الأرض، فدعا أبا موسى فقال له: ارتد للمسلمين منزلا. قال: فرجعت إلى منزلى لأرتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت. فرجعت إليه فقلت له: و الله لقد كان فى أهلى حدث. فقال: لعلّ صاحبتك أصيبت؟ قلت: نعم. قال: فأمر ببيعيره فرحل له.

فلما وضع رجله فى غرزه طعن، فقال: و الله لقد أصبت! ثمّ سار بالناس حتى نزل الجابية، و كان أبو عبيدة قد قام فى الناس فقال: أيها الناس، إنّ هذا الوجع رحمة ربكم و دعوة نبيكم و موت الصالحين قبلكم، و إنّ أبا عبيدة سأل الله أن يقسم له منه حظّه فطعن فمات. و استخلف على الناس معاذ بن جبل، فقام خطيبا بعده فقال: أيها الناس، إنّ هذا الوجع رحمة ربكم و دعوة نبيكم و موت الصالحين قبلكم، و إنّ معاذ يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظهم. فطعن ابنه عبد الرحمن فمات، ثمّ قام فدعا به لنفسه فطعن فى راحته فلقد كان يقبلها ثمّ يقول: ما أحبّ أن لى بما فيك شيئا من الدنيا. فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص، فخرج بالناس إلى الجبال، و رفعه الله عنهم، فلم يكره عمر ذلك من عمرو.

و قد قيل: إنّ عمر بن الخطّاب قدم الشام، فلما كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد فيهم أبو عبيدة بن الجراح، فأخبروه بالوباء و شدّته، و كان معه المهاجرون و الأنصار، خرج غازيا، فجمع المهاجرين الأوّلين و الأنصار فاستشارهم، فاختلفوا عليه، فمنهم القائل: خرجت لوجه الله فلا يصدّك عنه هذا، و منهم

[١] فخلينى.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٠

(١) القائل: إنّ بلاء و فناء فلا نرى أن تقدم عليه. فقال لهم: قوموا، ثمّ أحضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه و أشاروا بالعود، فنادى عمر فى الناس: إنيّ مصبح على ظهر. فقال أبو عبيدة: أ فرارا من قدر الله؟ فقال: نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، أ رأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان إحداهما مخصبة و الأخرى جدبة أ ليس إن رعيت المخصبة رعيتها بقدر الله و إن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟

فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فقال: إنّ النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، قال: إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، و إذا وقع ببلد و أنتم به فلا تخرجوا فرارا منه.

فانصرف عمر بالناس إلى المدينة.

و هذه الرواية أصحّ، فإنّ البخارىّ و مسلما أخرجاها فى صحيحهما [١]، و لأنّ أبا موسى كان هذه السنة بالبصرة و لم يكن بالشام، لكن هكذا ذكره و إنّما أوردناه لنتبه عليه «١».

عمواس بفتح العين المهملة و الميم و الواو، و بعد الألف سين مهملة.

و سرخ بفتح السين المهملة، و سكون الراء المهملة، و آخره غين معجمة).

و معنى قوله: دعوة نبيكم،

حين جاءه جبرائيل فقال: فناء أمتك بالطعن أو الطاعون. فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: فبالطاعون.

و لما هلك يزيد بن أبى سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبى سفيان على دمشق و خراجها، و استعمل شرحبيل بن حسنة على جند الأردن و خراجها.

و أصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قط، و طمع له العدو فى المسلمين لطول مكثه، مكث شهورا، و أصاب الناس بالبصرة مثله، و كان عدده من مات فى طاعون عمواس خمسة و عشرين ألفا.

[١] صحيحهما.

B.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦١

(١)

ذكر قدوم عمر إلى الشام بعد الطاعون

لما هلك الناس فى الطاعون كتب أمراء الأجناد إلى عمر بما فى أيديهم من الموارث، فجمع الناس و استشارهم و قال لهم: قد بدا لى أن أطوف على المسلمين فى بلدانهم لأنظر فى آثارهم، فأشيروا على، و فى القوم كعب الأجار، و فى تلك السنة أسلم، فقال كعب: يا أمير المؤمنين، بأيها تريد أن تبدأ؟ قال:

بالعراق. قال: فلا- تفعل فإن الشر عشرة أجزاء، تسعة منها بالمشرق و جزء بالمغرب، و الخير عشرة أجزاء، تسعة بالمغرب و جزء بالمشرق، و بها قرن الشيطان و كل داء عضال.

فقال على: يا أمير المؤمنين، إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة، و إنها لقتية الإسلام، لياتينها يوم لا يبقى مسلم إلا و حن إليها، لينتصرن بأهلها [١] كما انتصر بالحجارة من قوم لوط. فقال عمر: إن موارث أهل عمواس قد ضاعت، أبدأ بالشام فأقسم الموارث و أقيم لهم ما فى نفسى ثم أرجع فأنتقلب [٢] فى البلاد و أبدى [٣] إليهم أمرى.

فسار عن المدينة و استخلف عليها على بن أبى طالب و اتخذ أيلة طريقا، فلما دنا منها ركب بعيره و على رحله [٤] فرو مقلوب و أعطى غلامه مركبه، فلما تلقاه الناس قالوا: أين أمير المؤمنين؟ قال: أمامكم، يعنى نفسه، فساروا أمامهم، و انتهى هو إلى أيلة فنزلها، و قيل للمتلقين [٥]: قد دخل أمير المؤمنين إليها و نزلها، فرجعوا [إليه]. و أعطى عمر الأسقف بها قميصه، و قد تخرق

[١] لينصرن أهلها.

[٢] فانقلب.

[٣] و أبدى.

[٤] رحله.

[٥] للمتلقين.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٢

(١) ظهره، ليغسله و يرقعه، ففعل، و أخذه و لبسه، و خاط [١] له الأسقف قميصا غيره فلم يأخذه. فلما قدم الشام قسم الأرزاق، و سَمَى الشواتى و الصوائف، و سدّ فروج الشام و مسالحها، و أخذ يدورها، و استعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كلّ كورة، و استعمل معاوية، و عزل شرحبيل بن حسنة و قام بعذره «١» فى الناس و قال: إني لم أعزله عن سخطه و لكنني أريد رجلا أقوى من رجل. و استعمل عمرو بن عتبة على الأهراء. و قسم موارث أهل عمواس، فورث بعض الورثة من بعض، و أخرجها إلى الأحياء من ورثة كلّ منهم. و خرج الحارث بن هشام فى سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلّا أربعة. و رجع عمر إلى المدينة فى ذى القعدة. و لما كان بالشام و حضرت الصلاة قال له الناس: لو أمرت بلالا فأذن، فأمره فأذن، فما بقى أحد أدرك النبى، صلى الله عليه و سلّم، و بلال يؤذّن إلّا و بكى حتى بلّ لحيته، و عمر أشدهم بكاء، و بكى من لم يدركه بيكائهم و لذكرهم رسول الله، صلى الله عليه و سلّم. قال الواقدي: إن الرهاء و حرّان و الرقة فتحت هذه السنة على يد عياض ابن غنم، و إنّ عين الوردة، و هى رأس عين، فتحت فيها على يد عمير ابن سعد، و قد تقدّم شرح فتحها.

فى هذه السنة فى ذى الحجة حوّل عمر المقام إلى موضعه اليوم، و كان ملصقا بالبيت. و فيها استقضى عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة، و على البصرة كعب بن سور الأزدي. و كانت الولاة [٢] على الأمصار الولاة [الذين كانوا عليها] فى السنة قبلها. و حجّ بالناس عمر بن الخطاب.

[١] و أخاط.

[٢] و لاة.

(١). يعرّفه B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٣

(١)

١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال بعضهم: إنّ فتح جلولاء و المدائن كان [فى] هذه السنة [على يد سعد]، و كذلك فتح الجزيرة، و قد تقدّم ذكر فتح الجميع و الخلاف فيه. و قيل: فيها كان فتح قيسارية على يد معاوية، و قيل: سنة عشرين، و قد تقدّم أيضا ذكر ذلك سنة ستّ عشرة. و فى هذه السنة سالت حرّة ليلي، و هى قريب المدينة، نارا، فأمر عمر بالصدقة، فتصدّق الناس فانطفأت. و حجّ بالناس هذه السنة عمر. و كان عماله فيها من تقدّم ذكرهم.

و فيها قتل صفوان بن المعطل السلمي، و قيل: بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية. و فيها مات أبي بن كعب، و قيل: بل مات سنة عشرين، و قيل: اثنتين و عشرين، و قيل: اثنتين و ثلاثين، و الله أعلم.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٤

(١)

٢٠ ثم دخلت سنة عشرين

ذكر فتح مصر

قيل: فى هذه السنة فتحت مصر فى قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والإسكندرية أيضا، وقيل: فتحت الإسكندرية سنة خمس و عشرين، وقيل: فتحت مصر سنة ست عشرة فى ربيع الأول، وبالجملة فينبغى أن يكون فتحها قبل عام الرمادة لأن عمرو بن العاص حمل الطعام فى بحر القلزم من مصر إلى المدينة، والله أعلم، وقيل غير ذلك.

و أما فتحها فإنه لما فتح عمر بيت المقدس و أقام به أياما و أمضى عمرو ابن العاص إلى مصر و أتبعه الزبير بن العوام فأخذ المسلمون باب اليون و ساروا إلى مصر فلقبهم هناك أبو مريم، جاثليق مصر، و معه الأسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم، فلما نزل بهم عمرو قاتلوه، فأرسل إليهم: لا- تعجلونا حتى نعذر إليكم، و ليرز إلى أبو مريم و أبو مريام، فكفوا، و خرجا إليه، فدعاهما إلى الإسلام أو الجزية، و أخبرهما بوصية النبي، صلى الله عليه و سلم، بأهل مصر بسبب هاجر أم إسماعيل، عليه السلام، فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا [١] الأنبياء، آمنا حتى نرجع إليك. فقال عمرو: مثلى لا يخذع و لكنى أو جلكما ثلاثا لتنظرا. فقالا: زدنا، فزادهما يوما، فرجعا

[١] إلى.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٥

(١) إلى المقوقس. فأبى أربطون أن يجيها و أمر بمناهدتهم، فقال لأهل مصر:

أما نحن فسنجهد أن ندفع عنكم. فلم يفجأ عمرا إلا البيات و هو على عدّة «١»، فلقوه فقتل أربطون و كثير ممن معه و انهزم الباقون، و سار عمرو و الزبير إلى عين الشمس و بها جمعهم، و بعث إلى فرما أبرهه بن الصباح، و بعث عوف بن مالك إلى الإسكندرية، فنزل عليها. قيل: و كان الإسكندر و فرما أخوين، و نزل عمرو بعين الشمس، فقال أهل مصر لملكهم: ما تريد إلى [١] قتال قوم هزموا كسرى و قيصر و غلبوهم على بلادهم! فلا تعرض لهم و لا تعرضنا لهم]- و ذلك فى اليوم الرابع- [فأبى] و ناهدوهم و قاتلوهم.

فلما التقى المسلمون و المقوقس بعين الشمس و اقتتلوا جال المسلمون، فذمرهم عمرو، فقال له رجل من اليمن: إننا لم نخلق من حديد. فقال له عمرو: اسكت، إنما أنت كلب. قال: فأنت أمير الكلاب. فنادى عمرو بأصحاب النبي، صلى الله عليه و سلم، فأجابوه، فقال: تقدّموا فبكم ينصر الله، فتقدّموا و فيهم أبو بردة و أبو برزة و تبعهم الناس، و فتح الله على المسلمين و ظفروا و هزموا المشركين، فارتقى الزبير بن العوام سورها، فلما أحسّوه فتحوا الباب لعمرو و خرجوا إليه مصالحين، فقبل منهم، و نزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم، فاعتقدوا صلحا بعد ما أشرفوا على الهلكة، فأجروا ما أخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة، و أجروا من دخل فى صلحهم من الروم و التوبة مجرى أهل مصر، و من اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه.

و اجتمعت خيول المسلمين بمصر و بنوا الفسطاط و نزلوه، و جاء أبو مريم

[١] إلا.

(١). حده. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٦

(١) و أبو مريام إلى عمرو و طلبا منه السبايا التى أصيبت بعد المعركة، فطردهما، فقالا: كلّ شيء أصبتموه منذ فارقناكم إلى أن رجعنا إليكم ففى ذمة.

فقال عمرو لهما: أغيرون علينا و تكونون فى ذمة؟ قالوا: نعم. فقسم عمرو ابن العاص السبى على الناس و تفرّق فى بلدان العرب. و بعث بالأخماس إلى عمر بن الخطّاب و معها وفد، فأخبروا عمر بن الخطّاب بحالهم كلّه و بما قال أبو مريم، فردّ عمر عليهم سبى من لم يقاتلهم فى تلك الأيام الأربعة و ترك سبى من قاتلهم فردّوهم.

و حضرت القبط باب عمرو، و بلغ عمرا أنّهم يقولون: ما أرتّب العرب! ما رأينا مثلنا دان لهم. فخاف أن يطمّعهم ذلك فأمر بجزر فطبخت و دعا أمراء الأجناد فأعلموا أصحابهم فحضرُوا عنده و أكلوا أكلا عربينا، انتشلوا و حسوا [١] و هم فى العباء بغير سلاح، فزاد طمّعهم، و أمر المسلمين [أن] يحضروا الغد فى ثياب [أهل] مصر و أخذيتهم [٢]، ففعلوا، و أذن لأهل مصر فأرأوا شيئا غير ما رأوا بالأمس، و قام عليهم القوام [٣] بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر، فارتاب القبط، و بعث أيضا إلى المسلمين: تسلّحوا للعرض غدا، [و غدا على العرض]، و أذن لهم فعرضهم عليهم و قال لهم: علمت حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت أن تهلكوا فأحببت أن أريكم حالهم فى أرضهم كيف كانت، ثمّ حالهم فى أرضكم، ثمّ حالهم فى الحرب، فقد رأيتم ظفرهم بكم و ذلك عيشهم و قد كلبوا على بلادكم بما نالوا فى اليوم الثانى، فأردت أن تعلموا أنّ ما رأيتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى و راجع إلى عيش اليوم الأوّل.

[١] ابشلوا و حسّوا.

[٢] فحضرُوا الغد فى باب مصر و احديتهم.

[٣] العوامّ.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٧

(١) فتفرّقوا و هم يقولون: لقد رمتكم العرب برجلهم. و بلغ عمر ذلك فقال: و الله إنّ حربى للينة [١] ما لها سطوة و لا سورة كسورات الحروب من غيره.

ثمّ إنّ عمرا سار إلى الإسكندريّة، و كان من بين الإسكندريّة و الفسطاط من الروم و القبط قد تجمّعوا له و قالوا: نغزوه قبل أن يغزونا و يروم الإسكندريّة.

فالتقوا و اقتتلوا، فهزمهم و قتل منهم مقتلته عظيمة، و سار حتى بلغ الإسكندريّة، فوجد أهلها معدّين لقتاله. فأرسل المقوقس إلى عمرو يسأله الهدنة إلى مدّة، فلم يجبه إلى ذلك و قال: لقد لقينا ملككم الأكبر هرقل فكان منه ما بلغكم.

فقال المقوقس لأصحابه: صدق فنحن أولى بالإذعان. فأغلظوا له فى القول و امتنعوا، فقاتلهم المسلمون و حصروهم ثلاثة أشهر، و فتحها عمرو عنوة و غنم ما فيها و جعلهم ذمّة.

و قيل: إنّ المقوقس صالح عمرا على اثنى عشر ألف دينار على أن يخرج من الإسكندريّة من أراد الخروج و يقيم من أراد القيام، و جعل فيها عمرو جندا.

و لما فتحت مصر غزوا التوبة فرجع المسلمون بالجراحات و ذهب الحدق لوجوده رميهم، فسمّوهم رماة الحدق.

فلما ولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر أيام عثمان صالحهم على هديّة عدّة رءوس فى كلّ سنة، و يهدى إليهم المسلمون كلّ سنة طعاما مسمّى و كسوة، و أمضى ذلك الصلح عثمان و من بعده من ولاة الأمور.

و قيل: إنّ المسلمين لما انتهوا إلى بلهيب و قد بلغت سباياهم إلى اليمن أرسل صاحبهم إلى عمرو: إننى كنت أخرج الجزية إلى من هو أبغض إلى منكم: فارس و الروم، فإن أحببت الجزية على أن تردّ ما سبيتم من أرضى الكامل فى التاريخ ج ٢ ٥٦٧ ذكر فتح مصر

..... ص: ٥٦٤

[١] للينة.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٨

(١) فعلت. فكتب عمرو إلى عمر يستأذنه فى ذلك، و رفعوا الحرب إلى أن يرد كتاب عمر. فورد الجواب من عمر: لعمري جزية قائمة

أحبّ إلينا من غنيمته تقسم ثمّ كأنّها لم تكن، و أمّا السبى فإن أعطاك ملكهم الجزية على أن تخيروا من فى أيديكم منهم بين الإسلام و دين قومه فمن اختار الإسلام فهو من المسلمين و من اختار دين قومه فضع عليه الجزية، و أمّا من تفرّق فى البلدان فإنّ لا نقدر على ردّهم. فعرض عمرو ذلك على صاحب الإسكندرية، فأجاب إليه، فجمعوا السبى و اجتمعت النصارى و خيروهم واحدا واحدا، فمن اختار المسلمين كبروا، و من اختار النصارى نخروا [١] و صار عليه جزية، حتى فرغوا.

و كان من السبى أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمن، فاختر الإسلام و صار عريف زبيد. و كان ملوك بنى أمية يقولون: إن مصر دخلت عنوة و أهلها عبيدنا نزيد [٢] عليهم كيف شئنا. و لم يكن كذلك.

ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنة، أعنى سنة عشرين، غزا أبو بحريّة عبد الله بن قيس أرض الروم، و هو أوّل من دخلها فيما قيل، و قيل: أوّل من دخلها ميسرة بن

[١] تجزّوا.

[٢] نريد.

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٦٩

(١) مسروق العبسى فسبى و غنم. و قيل: فيها عزل عمر قدامة بن مطعون من البحرين و حدّه فى الخمر و استعمل أبا بكره على البحرين و اليمامة. و فيها تزوّج عمر فاطمة بنت الوليد أمّ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. و فيها عزل عمر سعد بن أبى وقاص عن الكوفة لشكايتهم إياه و قالوا: لا يحسن يصلّى.

و فيها قسم عمر خيبر بين المسلمين و أجلي اليهود عنها و قسم وادى القرى.

و فيها أجلي يهود نجران إلى الكوفة. و فيها بعث عمر علقمة بن مجرّز المدلجى إلى الحبشة، و كانت تطرقت بلاد الإسلام فأصيب المسلمون، فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل فى البحر أحدا أبدا، يعنى للغزو، و قيل سنة إحدى و ثلاثين. (مجرّز بجيم و زابين الأولى مكسورة مشدّدة).

و فيها مات أسيد بن حضير، أسيد تصغير أسد. و حضير بالحاء المهملة المضمومة، و الضاد المفتوحة، و الراء. و فيها مات هرقل و ملك ابنه قسطنطين.

و فيها ماتت زينب بنت جحش و نزل فى قبرها أسامة بن زيد و ابن أخيها محمّد بن عبد الله بن جحش.

و حجّ بالناس عمر. و كان عمّاله على الأمصار من كان قبل هذه السنة إلّا من ذكرت أنّه عزله. و كان قضاته فيها القضاة فى السنة قبلها. و فيها مات عياض بن غنم، و هو الذى فتح الجزيرة، و هو أوّل من أجاز الدرب إلى الروم. و فيها مات بلال بن رباح مؤذن النبى، صلّى الله عليه و سلّم، بدمشق، و قيل بحلب. و فيها مات أنيس بن مرثد بن أبى مرثد الغنوى، و له و لأبيه و لجده صحبة، و قتل أبوه فى غزوة الرجيع. و فيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى، شهد فتح خيبر، و كان فاضلا، و كان على حمص حتى مات، و قيل: مات سنة تسع عشرة، و قيل: سنة إحدى و عشرين و عمره أربعون سنة. و فيها مات أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

و فيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمّة النبى، صلّى الله عليه و سلّم. و فيها

الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص: ٥٧٠

(١) قتل المظهر بن رافع الأنصارى، قدم من الشام و معه من علوج الشام، فلما كان بخيبر أمرهم قوم من اليهود فقتلوه، فأجلاهم عمر. (المظهر بضم الميم، و فتح الظاء المعجمة، و تشديد الهاء، و آخره راء مهملة).

تمّ المجلد الثانى

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥

الجزء الثالث

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

ذكر وقعة نهاوند

قيل: فيها كانت وقعة نهاوند، وقيل: كانت سنة ثمانى عشرة، وقيل سنة تسع عشرة.

و كان الّذى هتيج أمر نهاوند أنّ المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس و فتحوا الأهواز كاتبت الفرس ملكهم و هو بمر و فحر كوه، و كاتب الملوک بين الباب و السّند و خراسان و حلوان، فتحركوا و تكاتبوا و اجتمعوا إلى نهاوند، و لما وصلها أوائلهم بلغ سعدا الخبر، فكتب إلى عمر، و ثار بسعد قوم سعوا به و ألبوا عليه، و لم يشغلهم ما نزل بالناس، و كان ممّن تحرّك فى أمره الجراح بن سنان الأسدىّ فى نفر. فقال لهم عمر: و الله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم. فبعث عمر محمد بن مسلمة و الناس فى الاستعداد للفرس، و كان محمد صاحب العمّال يقتصّ آثار من شكا «١» زمان عمر، فطاف

(١) يبلى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦

بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه، فما سأل عنه جماعة إلّا أثنوا عليه خيرا سوى من مالا الجراح الأسدىّ، فإنهم سكتوا و لم يقولوا سوءا و لا- يسوغ لهم، حتى انتهى [١] إلى بنى عبس فسألهم، فقال أسامة بن قتادة: اللهم إنّه لا يقسم بالسوية، و لا يعدل فى القضيّة، و لا يغزو فى السرية. فقال سعد: اللهم إن كان قالها رياء و كذبا و سمعه فأعم بصره، و أكثر عياله، و عرّضه لمضلات الفتن. فعمى، و اجتمع عنده عشر بنات، و كان يسمع بالمرأة فىأتيها حتى يجسها، فإذا عثر عليه [٢] قال: دعوة سعد الرجل المبارك. ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال: اللهم إن كانوا خرجوا أشرا و بطرا و رياء فاجهد بلادهم. فجهدوا، و قطع [٣] الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن علىّ، عليه السلام، ليغتاله «١» بساباط، و شدخ قبيصة بالحجارة، و قتل أربد بالوجء [٤] «٢» و نعال «٣» السيوف.

و قال سعد: إننى أوّل رجل أهرق دما من المشركين، و لقد جمع لى رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، أبويه و ما جمعهما لأحد قبلى، و لقد رأيتنى خمس الإسلام، و بنو أسد تزعم أنّى لا أحسن أصلى و أنّ الصيد يلهينى.

و خرج محمد بسعد و بهم معه إلى المدينة فقدموا على عمر فأخبروه الخبر فقال:

كيف تصلّى يا سعد؟ قال: أطيل الأوليين و أحذف الآخرين «٤». فقال:

[١]. انتهوا.

[٢]. فإذا عبر عليها.

[٣]. فجهد و اقتطع.

[٤]. و قيل ارتد بالوجىء.

(١) ليقاتله. B

(٢). بالوحى. P.C.

(٣). تعال. P.C.، تقل. B

(٤). qqsq951.p, I, irahkoB. diV. الأولتين ... الآخرتين. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧

هكذا الظن بك يا أبا إسحاق و لو لا الاحتياط لكان سيئهم بينا. و قال: من خليفتك يا سعد على الكوفة؟ فقال: عبد الله [بن عبد الله] بن عتبان. فأقره.

فكان سبب نهاوند و بعثها زمن سعد.

و أما الوقعة فهى زمن عبد الله، فنفت الأعمام بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين ألفا و مائة ألف مقاتل، و كان سعد كتب إلى عمر بالخبر ثم شافهه به لَمَّا قدم عليه و قال له: إن أهل الكوفة يستأذنونك فى الانسياح و أن يبدءوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم.

فجمع عمر الناس و استشارهم، و قال لهم: هذا يوم له ما بعده، و قد هممت أن أسير فيمن قبلى [١] و من قدرت عليه فأنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم أستنفرهم و أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم و يقضى ما أحب، فإن فتح الله عليهم صببتهم فى بلدانهم. فقال طلحة بن عبيد الله: يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الأمور، و عجمتك «١» البلابل، و احتكتك التجارب، و أنت و شأنك و رأيك، لا ننبو فى يديك و لا نكل عليك [٢]، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع و ادعنا نجب و احملنا نركب و قدنا ننقد، فإنك ولى هذا الأمر، و قد بلوت و جربت و احتربت «٢» فلم ينكشف شىء من عواقب قضاء الله لك إلَّا عن خيارهم «٣». ثم جلس. فعاد عمر، فقام عثمان فقال: أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، و إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، ثم تسير

[١] قبل لى.

[٢] و لا ينبو فى يديك و لا يكل عليك.

(١). عجتك. B

(٢). و احتربت. B

(٣). أخبارهم. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨

أنت بأهل الحرمين إلى الكوفة و البصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم و كنت أعزّ عزا و أكثر.

يا أمير المؤمنين، إنك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية، و لا تمتع من الدنيا بعزير، و لا تلوذ منها بحريز. إن هذا يوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك و أعوانك و لا تغب عنه. و جلس.

فعاد [عمر] فقام إليه على بن أبى طالب فقال: أمّا بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى

ذاريهم، و إن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذاريهم، و إنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها و أقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك ممّا بين يديك من العورات و الغيالات، أقرر هؤلاء فى أمصارهم و اكتب إلى أهل البصرة فليفتروا ثلاث فرق: فرقة فى حرمهم و ذاريهم، و فرقة فى أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا، و لتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددا لهم، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا: هذا أمير المؤمنين أمير العرب و أصلها، فكان ذلك أشدّ لقلبهم عليك. و أمّا ما ذكرت من مسير القوم فإنّ الله هو أكره لمسيرهم منك و هو أقدر على تغيير ما يكره، و أمّا عددهم فإنّنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة و لكن بالنصر.

فقال عمر: هذا هو الرأى، كنت أحبّ أن أتابع عليه، فأشيروا علىّ برجل أوليه.
و قيل: إن طلحة و عثمان و غيرهما أشاروا عليه بالمقام. و الله أعلم.
فلما قال عمر: أشيروا علىّ برجل أوليه ذلك الثغر و ليكن عراقيا، قالوا [١]:
أنت أعلم بجندك و قد وفدوا عليك. فقال: و الله لأولينّ أمرهم رجلا يكون

[١] فقالوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩

أول الأسنّة [١] إذا لقيها غدا. فقيل: من هو؟ فقال: هو النعمان بن مقرن المزنى. فقالوا: هو لها.
و كان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد اقتحموا جنديسابور و السوس. فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى ما لتجتمع الجيوش عليه، فإذا اجتمعوا إليه سار بهم إلى الفيرزان و من معه. و قيل بل كان النعمان بكسركر.
فكتب إلى عمر يسأله أن يعزله و يبعثه إلى جيش من المسلمين. فكتب إليه عمر يأمره بنهاوند، فسار.
فكتب عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا و كذا و يجتمعوا عليه بماه. فندب الناس. فكان أسرعهم إلى ذلك الروادف [٢] ليلوا فى الدّين و ليدركوا حظا.

فخرج الناس منها و عليهم حذيفة بن اليمان و معه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان، و تقدّم عمر إلى الجند الذين كانوا بالأهواز ليشغلوا فارسا عن المسلمين و عليهم المقرب و حرملة و زرّ، فأقاموا بتخوم أصبهان و فارس و قطعوا أمداد فارس عن أهل نهاوند، و اجتمع الناس على النعمان و فيهم حذيفة بن اليمان و ابن عمر و جرير بن عبد الله البجليّ و المغيرة ابن شعبه و غيرهم، فأرسل النعمان طليحة بن خويلد و عمرو بن معديكرب و عمرو بن ثنى، و هو ابن أبى سلمى، ليأتوه بخبرهم. و خرجوا و ساروا يوما إلى الليل، فرجع إليه عمرو بن ثنى، فقالوا: ما رجعتك؟ فقال: لم أكن فى أرض العجم، و قتلت أرض جاهلها و قتل أرضا عالمها [٣]. و مضى طليحة و عمرو

[١] ليكونن أولى الأسنّة.

[٢] الروادف.

[٣] و قتلت أرض جاهلها و قيل أرض عالمها.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠

ابن معديكرب. فلما كان آخر الليل رجع عمرو، فقالوا: ما رجعتك؟ قال:

سرنا يوما و ليلة و لم نر شيئا فرجعت. و مضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند.

و بين موضع المسلمين الذى هم به و نهاوند بضعة و عشرون فرسخا. فقال الناس:

ارتدّ طليحة الثانية. فعلم كلام «١» القوم و رجع. فلما رأوه كثروا. فقال:

«ما شأنكم؟ فأعلموه بالذى خافوا عليه. فقال: و الله لو لم يكن دين إلّا العربى ما كنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة [١]»
 «٢». فأعلم النعمان أنه ليس بينهم و بين نهاوند شىء يكرهه و لا أحد.

فرحل النعمان و عبي أصحابه، و هم ثلاثون ألفا، فجعل على مقدّمته نعيم ابن مقرن و على مجبتيه حذيفة بن اليمان و سويد بن مقرن، و على المجردة القعقاع بن عمرو، و على الساقه مجاشع بن مسعود. و قد توافقت إليه أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة، فانتهوا إلى إسيذهان و الفرس و قوف على تعبيتهم، و أميرهم الفيرزان و على مجبتيه الزردق «٣» و بهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب. و قد توافى إليهم الأمداد بنهاوند كل من غاب عن القادسيه ليسوا بدونهم، فلما رأهم النعمان كبر و كبر معه الناس فتزلزلت الأعاجم و حطست العرب الأثقال و ضرب فسطاط النعمان، فابتدر أشراف الكوفة فضربوه، منهم: حذيفة بن اليمان، و عقبه بن عامر، و المغيرة بن شعبة، و بشير ابن الخصاصيه، و حنظلة الكاتب، و جرير بن عبد الله البجلي، و الأشعث ابن قيس، و سعيد بن قيس الهمداني، و وائل بن حجر و غيرهم. فلم يربّنا فسطاط بالعراق كهؤلاء.

[١] ما كنت لأحرز العجم الطماطم هذه العرب العادية.

(١). علم. ddoC.

(٢). العربية. C. P.

(٣). الزرق. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١

و أنشب النعمان القتال بعد حطّ الأثقال، فاقتتلوا يوم الأربعاء و يوم الخميس و الحرب بينهم سجال و إنهم انجحروا [١] فى خنادقهم يوم الجمعة، و حصرهم المسلمون و أقاموا عليهم ما شاء الله، و الفرس بالخيار لا يخرجون إلّا إذا أرادوا الخروج، فخاف المسلمون أن يطول أمرهم، حتى إذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجمّع [٢] أهل الرأى من المسلمين و قالوا: نراهم علينا بالخيار. و أتوا النعمان فى ذلك فوافوه و هو يروى فى اللى روى فيه فأخبروه، فبعث إلى من بقى من أهل النجدات و الرأى فأحضرهم، فتكلّم النعمان فقال:

قد ترون المشركين و اعتصامهم بخنادقهم و مدنهم و أنّهم لا يخرجون إلينا إلّا إذا شاءوا و لا يقدر المسلمون على إخراجهم، و قد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق، فما الرأى الذى به نستخرجهم إلى المناجزة و ترك التطويل؟ فتكلّم عمرو بن ثنى، و كان أكبر الناس، و كانوا يتكلّمون على الأسنان، فقال: التحصن عليهم أشدّ من المطاولة عليكم فدعهم و قاتل من أتاك منهم. فردوا عليه رأيه.

و تكلّم عرمو بن معديكرب فقال: ناهدهم و كابهم و لا تخفهم، فردوا جميعا عليه رأيه و قالوا: إنّما يناطح بنا الجدران و هى أعوان علينا.

و قال طليحة: أرى أن نبعث خيلا لينشبو القتال فإذا اختلطوا بهم رجعوا إلينا استطرادا فإننا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم، فإذا رأوا ذلك طمعوا و خرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم و فينا ما أحبّ. فأمر [النعمان] القعقاع بن عمرو، و كان على المجردة، فأنشب القتال،

[١] انحجروا.

[٢] يجتمع.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢

فأخرجهم من خنادقهم كأنهم جبال حديد قد توائتوا أن لا يفروا، وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا.

فلما خرجوا نكص ثم نكص و اغتتمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة و قالوا:

هى هى، فلم يبق أحد إلّا من يقوم على الأبواب و ركبوهم. و لحق القعقاع بالناس، و انقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع و المسلمون على تعبئة فى يوم جمعة صدر النهار، و قد عهد النعمان إلى الناس عهده و أمرهم أن يلزموا الأرض و لا يقاتلوا حتى يأذن لهم، ففعلوا و استبروا بالحجف من الرمي، و أقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح.

و شكا بعض الناس [١] و قالوا للنعمان: ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم؟ ائذن للناس فى قتالهم. فقال: رويدا رويدا. و انتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت إلى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يلقي العدو فيها و ذلك عند الزوال، فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب فرسه و سار فى الناس و وقف على كل راية يذكرهم و يحرضهم و يمنيهم الظفر، و قال لهم: إنى مكبر ثلاثا فإذا كبرت الثالثة فإنى حامل فاحملوا، و إن قتلت فالأمير بعدى حذيفة، فإن قتل ففلان، حتى عد سبعة آخرهم المغيرة. ثم قال: اللهم أعزز دينك، و انصر عبادك، و اجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك و نصر عبادك.

و قيل: بل قال: اللهم إنى أسألك أن تفر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام و اقبضنى شهيدا. فبكى الناس. و رجع إلى موقفه فكبر ثلاثا و الناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال، و حمل النعمان و الناس معه و انقضت رايته انقضا العقاب و النعمان معلم بياض القباء و القلنسة، فاقتلوا قتالا

[١] و شكا الناس.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣

شديدا لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها «١»، و ما كان يسمع إلّا وقع الحديد، و صبر لهم المسلمون صبورا عظيما، و انهزم الأعاجم و قتل منهم ما بين الزوال و الإعتام ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس و الدواب.

فلما أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا، زلق به فرسه فصرع. و قيل: بل رمى بسهم فى خاصرته فقتله، فسجّاه أخوه نعيم بثوب، و أخذ الراية و ناولها حذيفة، فأخذها و تقدم إلى موضع النعمان و ترك نعيما مكانه. و قال لهم المغيرة: اكنموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا و فيهم لئلا يهن الناس. فاقتلوا. فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون و ذهبوا و لزمهم المسلمون و عمى عليهم قصدهم فتركوه و أخذوا نحو اللهب الذى كانوا دونه بأسيدهان فوقوا [١] فيه، فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعضهم فى قياد واحد فيقتلون جميعا، و جعل يعقرهم حسك الحديد، فمات منهم فى اللهب مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل فى المعركة.

و قيل: قتل فى اللهب ثمانون ألفا و فى المعركة ثلاثون ألفا سوى من قتل فى الطلب، و لم يفلت إلّا الشريد، و نجا الفيرزان من بين الصرعى [٢] فهرب نحو همدان، فاتبعه نعيم بن مقرن، و قدم القعقاع قدامه فأدركه بثنية همدان، و هى إذ ذاك مشحونة من بغال و حمير موقرة عسلا، فحبسه الدواب على أجله. فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته و صعد فى الجبل، فتبعه القعقاع راجلا

[١] كانوا دونه فوقوا.

[٢] من الصرعى.

(١) anucaltipicni .BniroignolciH.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤

فأدرکه فقتله المسلمون على الثنية وقالوا: إنَّ لله جنودا من عسل. و استاقوا العسل و ما معه من الأحمال. و سميت الثنية ثنية العسل. و دخل المشركون همذان و المسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها و أخذوا ما حولها. فلما رأى ذلك خسروش نوم [١] استأمنهم، و لما تمَّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن، فقال لهم أخوه معقل: هذا أميركم قد أقرَّ الله عينه بالفتح و ختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة. و دخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة و احتوا ما فيها من الأمتعة و غيرها و ما حولها من الأسلاب و الأثاث و جمعوا إلى صاحب الأقباض السائب ابن الأقرع. و انتظر من بناوند ما يأتيهم من إخوانهم الذين على همذان مع القعقاع و نعيم، فأتاهم الهربذ صاحب بيت النار على أمان، فأبلغ حذيفة، فقال: أ تؤمننى و من شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندى لنوائب الزمان؟ قال: نعم. فأحضر جوهرًا نفيسًا فى سفطين، فأرسلهما مع الأحماس إلى عمر. و كان حذيفة قد نفل منها و أرسل الباقي مع السائب ابن الأقرع الثقفى، و كان كاتبًا حاسبًا، أرسله عمر إليهم و قال له: إن فتح الله عليكم فأقسم على المسلمين فيئهم و خذ الخمس، و إن هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظهرها. قال السائب: فلما فتح الله على المسلمين و أحضر الفارسي السفطين اللذين أودعهما عنده النخيران «١» فإذا فيهما اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت، فلما فرغت

[١] خسروش نوم.

(١) et, total, lcdouq, la(ejeoGeD -pirosdaleB. ٢٦٢. iusoporpmudnegel التخييزجان et I rofenoitcelauqnI التخييزجان. B. rB. suM. h. I

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥

من القسمة احتملتها معى و قدمت على عمر، و كان قد قدر الوقعة فبات يتلملم و يخرج و يتوقع الأخبار، فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا، فمرَّ به راكب فسأله: من أين أقبل؟ فقال: من نهاوند، و أخبره بالفتح و قتل النعمان، فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة، فبلغ الخبر عمر فسأله فأخبره، فقال: ذلك يريد الجن.

ثم قدم البريد بعد ذلك فأخبره بما يسره و لم يخبره بقتل النعمان. قال السائب:

فخرج عمر من الغد يتوقع الأخبار. قال: فأتيته فقال: ما وراءك؟ فقلت:

خيرًا يا أمير المؤمنين، فتح الله عليك و أعظم الفتح، و استشهد النعمان بن مقرن.

فقال عمر: إنَّا لله و إنَّا إليه راجعون. ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتفه [١]. قال: فلما رأيت ذلك و ما لقي قلت: يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه. فقال: أولئك المستضعفون من المسلمين و لكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم و أنسابهم، و ما يصنع أولئك بمعرفة عمر! ثم أخبرته بالسفطين فقال: أدخلهما بيت المال حتى نظر فى شأنهما و الحق بجندك. قال: ففعلت و خرجت سريعًا إلى الكوفة.

و بات عمر، فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا. فما أدركنى حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيرى و أناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال: الحق بأمر المؤمنين، فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن. قال: فركبت معه فقدمت على عمر، فلما رآنى قال: إلتى و ما لى و للسائب! قلت: و لما ذا؟

قال: ويحك و الله ما هو* إلا أن نمت «١» الليلة التى خرجت فيها فباتت الملائكة

[١] فروع كنفه فوق كبده. (الكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان).

(١) الان انمت. suM .rB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦

تستجبنى إلى السفطين يشتعلان نارا فيقولون: لنكويّنك بهما، فأقول: إلتى سأقسمهما بين المسلمين. فخذهما عنى فبعهما فى أعطيه المسلمين و أرزاقهم.

قال: فخرجت بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة، فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألفى ألف درهم، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف، فما زال أكثر أهل الكوفة مالا. و كان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف و سهم الراجل ألفين. و لما قدم سبى نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه و بكى و قال له: أكل عمر كبدى! و كان من نهاوند فأسرته الروم و أسره المسلمون من الروم فنسب إلى حيث سبى. و كان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لأنه لم يكن للفارس بعده اجتماع. و ملك المسلمون بلادهم.

ذكر فتح الدينور و الصيمرة و غيرهما

لما انصرف أبو موسى من نهاوند، و كان قد جاء مددا على بعث أهل البصرة، فمّر بالدينور فأقام عليها خمسة أيام و صالحه أهلها على الجزية و مضى فصالحه أهل سيروان على مثل صلحهم، و بعث السائب بن الأقرع الثقفى إلى الصيمرة مدينة مهرجان قذق [١] ففتحها صلحا، و قيل: إنه و جه السائب من الأهواز ففتح ولاية مهرجان قذق [١].

[١] مهرجان قذق.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧

ذكر فتح همذان و الماهين و غيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان و حاصرهم نعيم بن مقرن و القعقاع بن عمرو. فلما رأى ذلك خسروشنوم [١] استأمنهم و قبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان و دستبى و ألتى يؤتى المسلمون منهم، فأجابوه إلى ذلك و آمنوه و من معه من الفرس، و أقبل كل من كان هرب، و بلغ الخبر الماهين بفتح همذان و ملكها و نزول نعيم و القعقاع بها، فاقتدوا بخسروشنوم [١] فراسلوا حذيفة فأجابهم إلى ما طلبوا و أجمعوا على القبول و أجمعوا على إتيان حذيفة، فخذعهم دينار و هو أحد أولئك الملوك، و كان أشرفهم قارن، و قال:

لا تلقوهم فى جمالكم، ففعلوا، و خالفهم فأتاهم فى الديباج و الحللى فأعطاهم حاجتهم، و احتمل المسلمون ما أرادوا و عاقده عليهم، و لم يجد الآخرون بدا من متابعتة و الدخول فى أمره، فقيل ماه دينار لذلك. و كان النعمان بن مقرن قد عاقد بهراذان [٢] على مثل

ذلك فنسب إلى بهرذان [٢]، و كان قد وكل النسير بن ثور بقلعه قد لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت إلى النسير و هو تصغير نسر.

قيل: دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال: يا أهل الكوفة إنكم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر و عثمان، ثم تغيرتم و فشت فيكم خصال أربع: بخل، و خب، و غدر، و ضيق، و لم يكن فيكم واحدة منهن، و قد رمقتكم فرأيت ذلك في مولديكم فعلت من أين أتيتم، فإذا الخب من قبل النبط، و البخل من قبل فارس، و الغدر من قبل خراسان، و الضيق من قبل الأهواز.

[١] خشرشونوم.

[٢] بهرذان.

٢*٣

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٨

ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم

و فيها أمر عمر المسلمين بالانسياح في بلاد العجم و طلب الفرس أين كانوا، و قيل: كان ذلك سنة ثمانى عشرة، و قد تقدم ذكره. و سبب ذلك ما كان من يزدجرد و بعثه الجنود مرة بعد أخرى، فوجه الأمراء من أهل البصرة و أهل الكوفة بعد فتح نهاوند، و كان بين عمل سعد و عمل عمارة أميران، أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و فى زمانه كانت وقعة نهاوند، و الآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصي، و فى زمانه أمر بالانسياح و عزل عبد الله و بعث فى وجه آخر، و ولى زياد، و كان من المهاجرين، فعمل قليلا و ألح فى الاستعفاء فأعفاه عمر و ولى عمارة بن ياسر و كتب معه إلى أهل الكوفة:

إني بعثت عمارة أميرا و جعلت معه ابن مسعود معلما. و كان ابن مسعود بحمص فسيره عمر إلى الكوفة، و أمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله، و أمد أهل الكوفة بأبى موسى. و كان أهل همدان قد كفروا بعد الصلح، فبعث عمر لواء إلى نعيم بن مقرن و أمره بقصد همدان، فإذا فتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى خراسان، و بعث عتبة بن فرقد و بكير بن عبد الله إلى أذربيجان، يدخل أحدهما من حلوان و الآخر من الموصل، و بعث عبد الله بن عبد الله إلى أصبهان، و أمر عمر سراقه على البصرة.

ذكر فتح أصبهان

و فيها بعث عمر إليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و كان شجاعا من أشراف الصحابة و من وجوه الأنصار حليفا لبنى الحلبى، و أمده بأبى موسى، و جعل على مجنبيه عبد الله بن ورقاء الرياحي و عصمة بن عبد الله، فساروا إلى نهاوند، و رجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة و ما وراءها، و سار

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٩

عبد الله فيمن كان معه و من تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان، و على جندها الاسبيدان [١]، و على مقدمته شهريار بن جاذويه [٢]، شيخ كبير، فى جمع عظيم، و مقدمه المشركين برستاق لأصبهان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و دعا الشيخ إلى البراز، فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله، و انهزم أهل أصبهان، فسَمى ذلك الرستاق رستاق الشيخ إلى اليوم، و صالحهم الاسبيدان [١] على رستاق الشيخ، و هو أول رستاق أخذ من أصبهان.

ثم سار عبد الله إلى مدينة جى و هى مدينة أصبهان، فانتهى إليها و الملك بأصبهان الفاذوسفان، فنزل بالناس على جى و حاصرها و قاتلها، ثم صالحه الفاذوسفان على أصبهان و أن على من أقام الجزية و أقام على ماله و أن يجرى من أخذت أرضه عنوة مجراهم و

من أبى و ذهب كان لكم أرضه، و قدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الأهواز و قد صالح، فخرج القوم من جى و دخلوا فى الدمة إلاً ثلاثين رجلاً من أهل أصبهان لحقوا بكرمان. و دخل عبد الله و أبو موسى جياً، و كتب بذلك إلى عمر. فقدم كتاب عمر إلى عبد الله: أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من بكرمان، فسار و استخلف على أصبهان السائب بن الأقرع، و لحق بسهيل قبل أن يصل إلى كerman.

قيل: و قد روى عن معقل بن يسار أن الأمير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان بن مقرن، و أن عمر أرسله من المدينة إلى أصبهان و كتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه، فسار إلى أصبهان و بها ملكها ذو الحاجين، فأرسل إليه المغيرة بن شعبة و عاد من عنده فقاتلهم و قتل النعمان و وقع ذو الحاجين عن دابته فانشقت بطنه و انهزم أصحابه. قال معقل: فأتيت النعمان و هو صريع

[١] ورد فى الطبرى: الأستندار.

[٢] ورد فى الطبرى: شهربراز جاذويه.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠

فجعلت عليه علماً. فلما انهزم المشركون أتته، و معى إداوة فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب فقال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم. قال: الحمد لله! و مات.

هكذا فى هذه الرواية، و الصحيح أن النعمان قتل بنهاوند و افتتح أبو موسى قم و قاشان.

ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة

و فيها ولى عمر عمارة بن ياسر على الكوفة، و ابن مسعود على بيت المال. فشكا أهل الكوفة عمارة، فاستعفى عمارة بن الخطاب، فولى عمر جبير بن مطعم الكوفة، و قال له: لا تذكره لأحد. فسمع المغيرة بن شعبة أن عمر خلا- بجبير، فأرسل امرأته إلى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر، ففعلت، فقالت: نعم ما حيتنى به [١]. فلما علم المغيرة جاء إلى عمر فقال له: بارك الله لك فيمن وليت! و أخبره الخبر فعزله و ولى المغيرة بن شعبة الكوفة، فلم يزل عليها حتى مات عمر. و قيل: إن عمارة عزل سنة اثنتين و عشرين و ولى بعده أبو موسى. و سيرد ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

قيل: و فيها بعث عمرو بن العاص عقبه بن نافع الفهرى فافتتح زويلة صلحا، و ما بين برقة و زويلة سلم للمسلمين. و قيل: سنة عشرين. كان الأمراء فى هذه السنة: عمير بن سعد على دمشق و حوران و حمص

[١] نعم حيتنى به.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١

و قنسرين و الجزيرة، و معاوية على البلقاء و الأردن و فلسطين و السواحل و أنطاكية و قلقية و معزة مصرين، و عند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية و أنطاكية و معزة مصرين.

و فيها ولد الحسن البصرى و الشعبى.

و حج بالناس عمر بن الخطاب، و استخلف على المدينة زيد بن ثابت. و كان عامله على مكة و الطائف و اليمن و اليمامة و مصر و البصرة من كان قبل ذلك، و كان على الكوفة عمارة بن ياسر، و شريح على القضاء.

و فيها بعث عثمان بن أبى العاص بعثا إلى ساحل فارس فحاربوهم و معهم الجارود العبدى، فقتل الجارود بعقبه تعرف بعقبه الجارود، و قيل: بل قتل بنهاوند مع النعمان.

و فيها مات حممة، و هو من الصحابة، بأصبهان بعد فتحها، و العلاء بن الحضرمى و هو على البحرين، فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة. و فيها مات خالد ابن الوليد بحمص و أوصى إلى عمر بن الخطاب، و قيل: مات سنة ثلاث و عشرين، و قيل: مات بالمدينة. و الأول أصح.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢

٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين

إشارة

فى هذه السنة افتتحت أذربيجان، و قيل: سنة ثمانى عشرة بعد فتح همذان و الرى و جرجان، فبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر أذربيجان بعدها.

ذكر فتح همذان ثانيا

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن إلى همذان و فتحها على يده و يد القعقاع بن عمرو، فلما رجعا عنها كفر أهلها مع خسرو شنوم [١]، فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة و سار يريد همذان و عاد حذيفة إلى الكوفة، فخرج نعيم ابن مقرن على تعبئة إلى همذان فاستولى على بلادها جميعا و حاصرها، فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصلح ففعل و قبل منهم الجزية. و قد قيل: إن فتحها كان سنة أربع و عشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر. فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر ألفا من الجند كاتب الديلم و أهل الرى و أذربيجان، إذ خرج موتا فى الديلم حتى نزل بواج رود «١»، و أقبل الزينبى «٢» أبو الفرخان فى أهل الرى، و أقبل أسفنديار أخو رستم فى أهل أذربيجان، فاجتمعوا و تحصن منهم أمراء المسالحو و بعثوا إلى

[١] خسرو شنوم.

(١). بواج بروود. doc

(٢). sitcnpuniseuqibU

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣

نعيم بالخبر، فاستخلف يزيد بن قيس الهمداني و خرج إليهم، فاقتتلوا بواج رود «١» قتالا شديدا، و كانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند، فانهزم الفرس هزيمة قبيحة و قتل منهم مقتلة كبيرة لا يحصون، فأرسلوا إلى عمر مبشرا، فأمر عمر نعيما بقصد الرى و قتال من بها و المقام بها بعد فتحها، و قيل: إن المغيرة بن شعبه، و هو عامل على الكوفة، أرسل جرير بن عبد الله إلى همذان، فقاتله أهلها و أصيبت عينه بسهم، فقال: احتسبتها عند الله الذى زين بها وجهى و نور لى ما شاء ثم سلبنها فى سبيله. ثم فتحها على مثل صلح نهاوند و غلب على أرضها قسرا. و قيل: كان فتحها على يد المغيرة بنفسه، و كان جرير على مقدمته. و قيل: فتحها قرظة بن كعب الأنصارى.

ذكر فتح قزوين و زنجان

لما سَير المغيرة جريرا إلى همدان ففتحها سَير البراء بن عازب فى جيش إلى قزوين و أمره أن يسير إليها فإن فتحها غزا الديلم منها، و إنما كان مغزاهم قبل من دستبى. فسار البراء حتى أتى أبهر، و هو حصن، فقاتلوه ثم طلبوا الأمان فآمنهم و صالحهم، ثم غزا قزوين، فلما بلغ أهلها الخبر أرسلوا إلى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم، و وصل المسلمون إليهم فخرجوا لقتالهم و الديلم و قوف على الجبل لا يمدون يدا، فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر، و قال بعض المسلمين:

قد علم الديلم إذ تحارب حين أتى فى جيشه ابن عازب
بأن ظنَّ المشركين كاذب فكم قطعنا فى دجى الغياهب

من جبل وعر و من سباسب

(١) بواج الرود. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤

و غزا البراء الديلم حتى أدوا إليه الإتاوة، و غزا جيلان و الطيلسان، و فتح زنجان عنوة. و لما ولى الوليد بن عقبه الكوفة غزا الديلم و جيلان و موقان و البير و الطيلسان ثم انصرف.

ذكر فتح الرى

ثم انصرف نعيم من واجروذ حتى قدم الرى و خرج الزينبى أبو الفرخان من الرى فلقى نعيما طالبا الصلح و مسالما له و مخالفا لملك الرى، و هو سياوخش ابن مهران بن بهرام جويين، فاستمد سياوخش أهل دنباوند و طبرستان و قومس و جرجان فأمده خوف من المسلمين، فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى إلى جنب مدينتها، فقاتلوا به، و كان الزينبى قال لنعيم: إن القوم كثير و أنت فى قلة فابعث معى خيلا أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، و ناهدهم أنت فإنهم إذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك. فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فأدخلهم الزينبى المدينة و لا- يشعر القوم و بيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم، فقاتلوا و صبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهمزوا فقتلوا مقتله عدوا بالقصب فيها، و أفاء الله على المسلمين بالرى نحو ما فى المدائن و صالحه الزينبى على الرى، و مرزبه عليهم نعيم، فلم يزل شرف الرى فى أهل الزينبى، و أخرب نعيم مدينتهم، و هى التى يقال لها العتيقة، و أمر الزينبى فبنى مدينة الرى الحديثى. و كتب نعيم إلى عمر بالفتح و أنفذ الأحماس، و كان البشير المضارب العجلى، و راسله المصمغان فى الصلح على شىء يفتدى به منه على دنباوند، فأجابه إلى ذلك.

و قد قيل: إن فتح الرى كان على يد قرظة بن كعب، و قيل: كان فتحها سنة إحدى و عشرين. و قيل غير ذلك. و الله أعلم

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥

ذكر فتح قومس و جرجان و طبرستان

لما أرسل نعيم إلى عمر بالبشارة و أحماس الرى كتب إليه عمر يأمره بإرسال أخيه سويد بن مقرن و معه هند بن عمرو الجملى و غيره إلى قومس، فسار سويد نحو قومس، فلم يبق له أحد، فأخذها سلما و عسكر بها، و كاتبه الذين لجئوا إلى طبرستان منهم و الذين أخذوا المفاوز، فأجابهم إلى الصلح و الجزية و كتب لهم بذلك. ثم سار سويد إلى جرجان فعسكر بها ببسطام و كتب إلى ملك جرجان، و هو زرنان صول «١»، و كاتبه زرنان صول و صالحه على جرجان على الجزية و كفاية حرب جرجان و أن يعينه سويد إن غلب، فأجابه سويد إلى ذلك، و تلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه و عسكر بها حتى جى الخراج و سمى فزوجها فسدها بترك دهستان، و رفع الجزية عمّن قام بمنعها و أخذها من الباقين.

وقيل: كان فتحها سنة ثمانى عشرة. وقيل: سنة ثلاثين زمن عثمان.

قيل: و راسل الأصبهذ صاحب طبرستان سويدا فى الصلح على أن يتوادعا و يجعل له شيئا على غير نصر و لا معونة على أحد، فقبل ذلك منه و كتب له كتابا

• ذكر فتح طرابلس الغرب و برقة

فى هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر إلى برقة فصالحه أهلها على الجزية و أن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه. فلما فرغ من برقة سار إلى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها، و كان قد نزل شريقها، فخرج رجل من

(١) ررنانteزرنان، ررنان:tairavcis .ddoCni sinimonarutpircS

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦

بنى مدلج يتصيد فى سبعة نفر و سلكوا غرب المدينة، فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فأخذوا على جانب البحر، و لم يكن السور متصلا بالبحر، و كانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم، فرأى المدلجى و أصحابه مسلكا بين البحر و البلد فدخلوا منه و كبروا، فلم يكن للروم ملجأ إلا سفنهم لأنهم ظنوا أن المسلمين قد دخلوا البلد، و نظر عمرو و من معه فرأى السيوف فى المدينة و سمعوا الصياح، فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد، فلم يفلت الروم إلا بما خف معهم فى مراكبهم.

و كان أهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس، فلما امتنعوا عليه بطرابلس أمنوا و اطمأنوا، فلما فتحت طرابلس جند عمرو عسكريا كثيفا و سيره إلى سبرة، فصبحوها و قد فتح أهلها الباب و أخرجوا مواشيهم لتسرح لأنهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس، فوقع المسلمون عليهم و دخلوا البلد مكابرة و غنموا ما فيه و عادوا إلى عمرو. ثم سار عمرو بن العاص إلى برقة و بها لواتة، و هم من البربر.

و كان سبب مسير البربر إليها و إلى غيرها من الغرب أنهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام و كان ملكهم جالوت، فلما قتل سارت البرابر و طلبوا الغرب حتى إذا انتهوا إلى لوبية و مرقية، و هما كورتان من كور مصر الغربية، تفرقا فسارت زناته و مغيلة، و هما قبيلتان من البربر، إلى الغرب فسكنوا الجبال، و سكنت لواتة أرض برقة، و تعرف قديما بأنطابلس، و انتشروا فيها حتى بلغوا السوس، و نزلت هواره مدينة لبد، و نزلت نفوسة إلى مدينة سبرة و جلا من كان بها من الروم لذلك، و قام الأفارق، و هم خدم الروم، على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم. و سار عمرو بن العاص، كما ذكرنا، فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية و شرطوا أن يبيعوا من أرادوا من أولادهم فى جزيتهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧

ذكر فتح أذربيجان

قال: فلما افتتح نعيم الرى بعث سماك بن خرشة الأنصارى، و ليس بأبى دجانه، ممداً لبكير بن عبد الله بأذربيجان، أمره عمر بذلك، فسار سماك نحو بكير، و كان بكير حين بعث إليها سار حتى إذا طلع بجبال جرميدان طلع عليهم إسفنديار بن فرخزاد مهزوما من واجرود، فكان أول قتال لقيه بأذربيجان، فاقتلوا، فهزم الفرس و أخذ بكير إسفنديار أسيرا. فقال له إسفنديار:

الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح. قال: أمسكنى عندك فإن أهل أذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجيء إليهم لم يقوموا لك و جلوا إلى الجبال التى حولها، و من كان على التحصن تحصن إلى يوم ما. فأمسكه عنده، و صارت البلاد إليه إلا ما كان من حصن. و قدم عليه سماك بن خرشة ممداً و إسفنديار فى إيساره و قد افتتح ما يليه، و افتتح عتبه بن فرقد ما يليه.

و كتب بكير إلى عمر يستأذنه فى التقدّم، فأذن له أن يتقدّم نحو الباب، و أن يستخلف على ما افتتحه، فاستخلف عليه عتبة بن فرقد، فأقرّ عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه، و جمع عمر أذربيجان كلّها لعتبة بن فرقد. و كان بهرام بن فرخزاد قصد طريق عتبة و أقام به فى عسكره حتى قدم عليه عتبة، فاقتلوا، فانهزم بهرام، فلمّا بلغ خبره إسفنديار و هو فى الأسر عند بكير قال: الآن تمّ الصلح و طفئت الحرب. فصالحه و أجاب إلى ذلك أهل أذربيجان كلّهم، و عادت أذربيجان سلما. و كتب بذلك بكير و عتبة إلى عمر و بعثا بما خمسا. و لما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب لأهل أذربيجان كتابا بالصلح. و فيها قدم عتبة على عمر بالخييص الذى كان أهدى له.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨

و كان عمر يأخذ عماله بموافاة الموسم كلّ سنة يمنعمهم بذلك عن الظلم.

ذكر فتح الباب

فى هذه السنة كان فتح الباب، و كان عمر ردّ أبا موسى إلى البصرة و بعث سراقه بن عمرو، و كان يدعى ذا النور، إلى الباب، و جعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة، و كان أيضا يدعى ذا النور، و جعل على إحدى مجبتيه حذيفة بن أسيد الغفارى، و على الأخرى بكير بن عبد الله الليثى، و كان بكير سبقه إلى الباب. و جعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى. فسار سراقه، فلما خرج من أذربيجان قدم بكير إلى الباب، و كان عمر قد أمّد سراقه بحبيب بن مسلمة من الجزيرة و جعل مكانه زياد بن حنظلة. و لما أطلّ عبد الرحمن بن ربيعة على الباب، و الملك بها يومئذ شهريار، و هو من ولد شهريار الذى أفسد بنى إسرائيل و أغزى الشام بهم، فكاتبه شهريار و استأمنه على أن يأتيه، ففعل، فأتاه فقال: إني بإزاء عدوّ كلب و أمم مختلفة ليست لهم أحساب و لا ينبغي لذى الحسب و العقل أن يعينهم «١» على ذى الحسب و لست من القبج [١] و لا- الأرمن فى شىء، و إنكم قد غلبتم على بلادى و أمتى فأنا منكم و يدى مع أيديكم و جزيتى إليكم و النصر لكم و القيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم. قال: فسيرة عبد الرحمن إلى سراقه، فلقية بمثل ذلك، فقبل منه سراقه ذلك، و قال: لا بدّ من الجزية ممّن يقيم و لا يحارب العدو. فأجابه إلى ذلك.

و كتب سراقه فى ذلك إلى عمر فأجازة عمر و استحسنة.

[١] الفتح.

(١). يغنيهم. IDOB؛ يعينهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩

ذكر فتح موقان

لما فرغ سراقه من الباب أرسل بكير بن عبد الله و حبيب بن مسلمة و حذيفة ابن أسيد و سلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية، فوجه بكيرا إلى موقان، و حبيبا إلى تفلّيس، و حذيفة إلى جبال اللان، و سلمان إلى الوجه الآخر. و كتب سراقه بالفتح إلى عمر و بإرسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة، فأتى عمر أمر لم يظن أن يستتم له بغير مؤنّه لأنّه فرج عظيم و جند عظيم، فلمّا استوسقوا و استحلوا الإسلام و عدله مات سراقه، و استخلف عبد الرحمن بن ربيعة. و لم يفتح أحد من أولئك القواد إلّا بكير فإنّه فضّ أهل موقان ثمّ تراجعوا على الجزية عن كلّ حال من دينار.

و كان فتحها سنة إحدى و عشرين. و لما بلغ عمر موت سراقه و استخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقرّ عبد الرحمن على فرج الباب و أمره بغزو الترك.
(أسيد فى هذه التراجم بفتح الهمزة و كسر السين. و النور فى الموضوعين بالراء).

ذكر غزو الترك

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب.
فقال له شهریار: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد غزو بلنجر و الترك. قال:

إنّا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكنّا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم، و بالله إنّ معنا أقواما لو يأذن لهم أميرنا فى الإمعان لبلغت بهم الروم. قال: و ما هم؟ قال: أقوام صحبوا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و دخلوا فى هذا الأمر بيته، و لا يزال هذا الأمر لهم دائما

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠

و لا- يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم و حتى يلفتوا عن حالهم. فغزا بلنجر غزاه فى زمن عمر فقالوا: ما اجترأ علينا إلّا و معه الملائكة تمنعهم من الموت، فهربوا منه و تحصّوا، فرجع بالغنيمه و الظفر، و قد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر، و عادوا و لم يقتل منهم أحد.

ثمّ غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفر كما كان يظفر، حتى تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم فزادهم فسادا، فغزا عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك فتدامرت الترك و اجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله و هرب عنه أصحابه، فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا و اشتدّ قتالهم و نادى مناد من الجوّ: صبرا عبد الرحمن و موعدكم الجبّة! فقاتل عبد الرحمن حتى قتل و انكشف أصحابه و أخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها، و نادى مناد من الجوّ: صبرا آل سلمان! فقال سلمان: أو ترى جزعا؟ و خرج سلمان بالناس معه أبو هريرة الدوسى على جيلان فقطعوها إلى جرجان، و لم يمنعهم ذلك من إنجاء جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به إلى الآن.

ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة و البصرة

فى هذه السنة عدّل عمر فتوح أهل الكوفة و البصرة بينهم.

و سبب ذلك أن عمر بن سراقه كتب إلى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة و عجز خراجهم عنهم، و سأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان، و بلغ أهل الكوفة ذلك و قالوا لعمار بن ياسر، و كان على الكوفة أميرا سنة و بعض أخرى: اكتب إلى عمر أن رامهرمز و إيذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما و لم يلحقونا حتى افتتحناهما، فلم يفعل عمار، فقال له عطارد:

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١

أيها العبد الأجدع فعلام تدع فينا [١]؟ فقال: لقد سببت أحبّ أذنّى إلىّ! فأبغضوه لذلك. و اختصم أهل الكوفة و أهل البصرة، و ادعى أهل البصرة قرى افتتحها أبو موسى دون أصبهان أيام أمّد به عمر بن الخطاب أهل الكوفة.

فقال لهم أهل الكوفة: أتيتمونا مددا و قد افتتحنا البلاد فأنشبتناكم فى المغانم، و الذمّة ذمتنا و الأرض أرضنا. فقال عمر: صدقوا. فقال أهل الأيام و القادسيّة ممّن سكن البصرة: فلتعطونا نصيبنا ممّا نحن شركاؤكم فيه من سوادهم و حواشيهم. فأعطاهم عمر مائة دينار برضا أهل الكوفة أخذها من شهد الأيام و القادسيّة.

و لما ولى معاوية، و كان هو الذى جند قنسرين ممّن أتاه من أهل العراقيين أيام علىّ، و إنّما كان قنسرين رستاقا من رساتيق حمص،

فأخذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق و أذربيجان و الموصل و الباب لأنه من فتوح أهل الكوفة. و كان أهل الجزيرة و الموصل يومئذ ناقله [٢]، انتقل إليها كل من نزل بهجرته من أهل البلدين أيام على، فأعطاهم معاوية من ذلك نصيبا. و كفر أهل أرمينية أيام معاوية، و قد أمر حبيب بن مسلمة على الباب، و حبيب يومئذ بجرزان، و كاتب أهل تفلين و تلك الجبال من جرزان فاستجابوا له.

ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة و ولاية أبى موسى و المغيرة بن شعبة

و فيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة و استعمل أبى موسى. و سبب ذلك أن أهل الكوفة شكوه و قالوا له: إنه لا يحتمل ما هو فيه و إنه

[١] فينا.

[٢] نافله. (و الناقله من الناس الذين دأبهم الانتقال من مكان إلى آخر).

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢

ليس بأمين، و نزا به [١] أهل الكوفة. فدعاه عمر، فخرج معه وفد يريد أنهم معه، فكانوا أشد عليه ممن تخلف عنه [٢]، و قالوا: إنه غير كاف و عالم بالسياسة و لا يدري على ما استعملته. و كان منهم سعد بن مسعود الثقفى، عم المختار، و جرير بن عبد الله، فسعى به، فعزله عمر. و قال عمر لعمار: أساءك العزل؟

قال: ما سرّنى حين استعملت و لقد ساءنى حين عزلت. فقال له: قد علمت ما أنت بصاحب عمل و لكنى تأولت: وَ تُرِيدُ أَنْ نُمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ «١».

ثم أقبل عمر على أهل الكوفة فقال: من تريدون؟ قالوا: أبى موسى.

فأمره عليهم بعد عمار. فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف، فشكاه الوليد ابن عبد شمس و جماعة معه و قالوا: إن غلامه يتجر فى جسرنا، فعزله عنهم و صرفه إلى البصرة. و صرف عمر ابن سراقه إلى الجزيرة.

و خلا عمر فى ناحية المسجد فنام، فأتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ، فقال: ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلّا من عظيم. فقال: و أى شىء أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير و لا يرضى عنهم أمير؟ و أحيطت الكوفة على مائة ألف مقاتل. و أتاه أصحابه فقالوا: ما شأنك؟ فقال: إن أهل الكوفة قد عضلوني. و استشارهم فيمن يوليه. و قال: ما تقولون فى تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مسدّد؟ فقال المغيرة: أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه و ضعفه عليك، و أما القوى المسدّد فإن سداده لنفسه و قوته

[١] ويرابه.

[٢] فكانوا أشد عليه من يخلف عنه.

(١). sv، ٢٨inaroC.٥

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣

للمسلمين. فولّى المغيرة الكوفة، فبقى عليها حتى مات عمر، و ذلك نحو سنتين و زيادة. و قال له حين بعثه: يا مغيرة ليأمنك الأبرار و ليخفك الفجار. ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل عمر قبل ذلك فأوصى [١] به

. ذكر فتح خراسان

و فى هذه السنة غزا الأحنف بن قيس خراسان، فى قول بعضهم. وقيل: سنة ثمانى عشرة.

و سبب ذلك أن يزيدجرد لما سار إلى الرى بعد هزيمة أهل جلولاء و انتهى إليها و عليها أبان جاذويه و ثب عليه فأخذه. فقال يزيدجرد: يا أبان تغدرنى! قال: لا- و لكن قد تركت ملكك فصار فى يد غيرك فأحببت أن أكتب على ما كان لى من شىء. و أخذ خاتم يزيدجرد و اكتب الصكاك بكل ما أعجبه ثم ختم عليها و رد الخاتم، ثم أتى بعد سعدا فردّ عليه كل شىء فى كتابه. و سار يزيدجرد من الرى إلى أصبهان، ثم منها إلى كرمان و النار معه، ثم قصد خراسان فأتى مرو فنزلها و بنى للنار بيتا و اطمأن و أمن من أن يؤتى، و دان له من بقى من الأعاجم. و كاتب الهرمزان و آثار أهل فارس، فنكثوا، و آثار أهل الجبال و الفيرزان، فنكثوا، فأذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس، فسار الأحنف إلى خراسان فدخلها من الطّيسين فاقتح هراء عنوة و استخلف عليها صحار بن فلان العبدى، ثم سار نحو مرو و الشاهجان فأرسل إلى نيسابور مطرف ابن عبد الله بن الشّخير و إلى سرخس الحرث بن حسان، فلما دنا الأحنف من مرو و الشاهجان خرج منها يزيدجرد إلى مروالروذ حتى نزلها، و نزل الأحنف

[١] فأرضى.

٣*٣

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤

مرو و الشاهجان، و كتب يزيدجرد، و هو بمروالروذ، إلى خاقان و إلى ملك الصّغد و إلى ملك الصين يستمدّهم. و خرج الأحنف من مرو و الشاهجان و استخلف عليها حارثه بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به أمداد أهل الكوفة، و سار نحو مروالروذ. فلما سمع يزيدجرد سار عنها إلى بلخ و نزل الأحنف مروالروذ. و قدم أهل الكوفة إلى يزيدجرد و اتبعهم الأحنف، فالتقى أهل الكوفة و يزيدجرد ببلخ، فانهزم يزيدجرد و عبر النهر و لحق الأحنف بأهل الكوفة، و قد فتح الله عليهم، فبلخ من فتوحهم. و تتابع أهل خراسان من هرب و شد على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان، و عاد الأحنف إلى مروالروذ فنزلها، و استخلف على طخارستان ربيعى بن عامر، و كتب الأحنف إلى عمر بالفتح فقال عمر: وددت أن بيننا و بينها بحرا من نار. فقال على: و لم يا أمير المؤمنين

؟ قال: لأن أهلها سينفضون منها ثلاث مرات فيجتاحون [١] فى الثالثة، فكان ذلك بأهلها أحبّ إلى من أن يكون بالمسلمين. و كتب عمر إلى الأحنف أن يقتصر على ما دون النهر و لا يجوز.

و لما عبر يزيدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك و أهل فرغانة و الصّغد، فرجع يزيدجرد و خاقان إلى خراسان فنزلا بلخ، و رجع أهل الكوفة إلى الأحنف بمروالروذ، و نزل المشركون عليه بمرو أيضا. و كان الأحنف لما بلغه خبر عبور يزيدجرد و خاقان النهر إليه خرج ليلا- يتسمع هل يسمع برأى ينتفع به، فمرّ برجلين ينقيان علفا و أحدهما يقول لصاحبه: لو أسندنا الأمير إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا و بين عدونا خندقا

[١] سينفضون ... فيجتاحون. (يجتاحون أى يهلكون).

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥

و كان الجبل فى ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا و كان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا الله. فرجع، فلما أصبح جمع الناس و رحل

بهم إلى سفح الجبل، و كان معه من أهل البصرة عشرة آلاف و من أهل الكوفة نحو منهم، و أقبلت الترك و من معها فنزلت و جعلوا يغادونهم القتال و يراوونهم و فى الليل يتنحون عنهم.

فخرج الأحنف ليلة طليعة لأصحابه حتى إذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف، فلما كان وجه الصبح خرج فارس [من] الترك بطوقه فضرب بطله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله، فحمل عليه الأحنف فتقاتلا - فطعنه الأحنف فقتله و أخذ طوق التركي و وقف، فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه، فحمل عليه الأحنف فتقاتلا فطعنه فقتله و أخذ طوقه و وقف، ثم خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلين، فحمل عليه الأحنف فقتله، ثم انصرف الأحنف إلى عسكره.

و كانت عادة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم أكفاء كلهم يضرب بطله ثم يخرجون بعد خروج الثالث. فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان و تطير فقال: قد طال مقامنا و قد أصيب فرساننا، ما لنا فى قتال هؤلاء القوم خير، فرجعوا. و ارتفع النهار للمسلمين و لم يروا منهم أحدا، و أتاهم الخبر بانصراف خاقان و الترك إلى بلخ، و قد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمروالروذ و انصرف إلى مرو الشاهجان، فتحصن حارثه بن النعمان و من معه، فحصرهم و استخرج خزائنه من موضعها و خاقان مقيم بلخ.

فلما جمع يزدجرد خزائنه، و كانت كبيرة عظيمة، و أراد أن يلحق بخاقان قال له أهل فارس: أى شىء تريد أن تصنع؟ قال: أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين. قالوا له: إن هذا رأى سوء، ارجع بنا إلى

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦

هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء و هم أهل دين، و إن عدواً يلينا فى بلادنا أحب إلينا مملكة من عدو يلينا فى بلاده و لا دين لهم و لا ندرى ما وفاؤهم.

فأبى عليهم. فقالوا: دع خزائنا نردّها إلى بلادنا و من يلينا لا تخرجها من بلادنا. فأبى، فاعتزلوه و قاتلوه فهزموه و أخذوا الخزائن و استولوا عليها و انهزم منهم و لحق بخاقان و عبر النهر من بلخ إلى فرغانة، و أقام يزدجرد ببلد الترك، فلم يزل مقيما زمن عمر كله إلى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان و كان يكتبهم و يكاتبونه. و سيرد ذكر ذلك فى موضعه.

ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الأحنف فصالحوه و دفعوا إليه تلك الخزائن و الأموال و تراجعوا إلى بلدانهم و أموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة، و اغتبطوا بملك المسلمين. و أصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم القادسية. و سار الأحنف إلى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها و نزل أهل الكوفة فى كورها الأربع. ثم رجع إلى مروالروذ فنزلها و كتب بفتح خاقان و يزدجرد إلى عمر.

و لما عبر خاقان و يزدجرد النهر لقي رسول يزدجرد الذى أرسله إلى ملك الصين فأخبرهما «١» أن ملك الصين قال له: صف لى هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإنى أراك تذكر قامة منهم و كثرة منكم و لا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتمكم إلا بخير عندهم و شرّ فيكم. فقلت: سلنى عمّا أحببت. فقال: أ يوفون بالعهد؟ قلت: نعم. قال: و ما يقولون لكم قبل القتال؟ قال قلت:

يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إمّا دينهم، فإن أجبنأجرونا مجراهم، أو الجزية و المنعة، أو المنابذة. قال: فكيف طاعتهم أمراءهم؟ قلت: أطوع قوم و أرشدهم. قال: فما يحلون و ما يحرمون؟ فأخبرته.

(١) فأخبرهم. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧

قال: هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حلل لهم؟ قلت: لا. قال:

فإن هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم.

ثم قال: أخبرنى عن لباسهم؟ فأخبرته، و عن مطاياهم؟ فقلت: الخيل العراب، و وصفتها له. فقال: نعمت الحصون! و وصفت له الإبل و بروكها و قيامها بحملها. فقال: هذه صفة دوابّ طوال الأعناق. و كتب معه إلى يزدجرد: إنّه لم يمتنعنى أن أبعث إليك بجند أوّله بمرور و آخره بالصين الجهالة بما يحقّ علىّ، و لكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهذوها و لو خلا لهم سربهم «١» أزالونى ما داموا على [ما] وصف، فسالمهم و ارض منهم بالمساكنة [١] و لا تهيجهم ما لم يهيجوك. فأقام يزدجرد بفرغانة و معه آل كسرى بعهد من خاقان. و لما وصل خبر الفتح إلى عمر بن الخطّاب جمع الناس، و خطبهم و قرأ عليهم كتاب الفتح و حمد الله فى خطبته على إنجاز وعده ثم قال: ألا و إن ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضرب بمسلم. ألا و إن الله قد أورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم و أبناءهم لينظر كيف تعملون، فلا تبدّلوا فيستبدل الله بكم غيركم، فإننى لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلّا من قبلكم. و قيل: إن فتح خراسان كان زمن عثمان، و سيرد هناك.

[١] بالمسالمة.

(١). شعرهم. IdoB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨

ذكر فتح شهرزور و الصامغان «١»

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور، فلم يقدر عليها، فغزاها عتبه بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان، فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت. و صالح أهل الصامغان و داراباذ على الجزية و الخراج، و قتل خلقا كثيرا من الأكراد. و كتب إلى عمر: إن فتوحى قد بلغت أذربيجان. فولاه إياها و ولى هرثمة بن عرفجة الموصل. و لم تزل شهرزور و أعمالها مضمومة إلى الموصل حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم و دخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين. و فيها ولد يزيد بن معاوية و عبد الملك بن مروان. و حجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، و كان عماله على الأمصار فيها عماله فى السنة قبلها إلّا الكوفة، فإن عامله كان عليها المغيرة بن شعبه، و إلّا البصرة فإن عامله عليها صار أبا موسى الأشعري.

(١).

snedecorp. uqes. gap. petna. srevdaeusq, tipicnianucal. AniciH الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩

٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين

إشارة

قال بعضهم: كان فتح إصطخر سنة ثلاث و عشرين. وقيل: كان فتحها بعد توج الآخرة.

ذكر الخبر عن فتح توج

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا إلى فارس أمراء عليها و كان معهم [١] سارية ابن زعيم الكناني فساروا و أهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه [كل] أمير إلى الجهة التي أمر بها. و بلغ ذلك أهل فارس، فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون، فكانت تلك هزيمتهم و تشتت أمورهم. فقصد مجاشع بن مسعود لسابور و أردشيرخره، فالتقى هو و الفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله، ثم انهزم الفرس و قتلهم المسلمون كيف شاءوا كل قتل و غنموا ما فى عسكرهم و حصروا توج فاقتتلوها و قتلوا منهم خلقا كثيرا و غنموا ما فيها، و هذه توج الآخرة، و الأولى هي التي استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمي أيام طاووس. ثم دعوا إلى الجزية فرجعوا و أقرها بها. و أرسل مجاشع بن مسعود السلمى بالبشارة و الأخماس إلى عمر بن الخطاب.

[١] معها.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠

ذكر فتح إصطخر و جور و غيرهما

و قصد عثمان بن أبى العاص الثقفى لإصطخر فالتقى هو و أهل إصطخر بجور فاقتتلوا و انهزم الفرس و فتح المسلمون جور ثم إصطخر و قتلوا ما شاء الله، ثم فر منهم من فر، فدعاهم عثمان إلى الجزية و الذمة، فأجابه الهرىذ إليها، فترجعوا، و كان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها إلى عمر و قسم الباقي فى الناس.

و فتح عثمان كازرون و التوبندجان و غلب على أرضها، و فتح هو و أبو موسى مدينة شيراز و أركان، و فتحا سينيز [١] على الجزية و الخراج. و قصد عثمان أيضا جنابا ففتحها، و لقيه جمع الفرس بناحية جهرم فهزمهم و فتحها.

ثم إن شهرىك خلع فى آخر خلافة عمر و أول خلافة عثمان. فوجه إليه عثمان بن أبى العاص ثانية [١] و أته الأمداد من البصرة و أميرهم عبيد الله بن معمر و شبل بن معبد، فالتقوا بأرض فارس. فقال شهرىك لابنه و هما فى المعركة، و بينهما و بين قرية لهما «١» تدعى ريشهر [٢] ثلاثة فراسخ: يا بنى أين يكون غداؤنا هاهنا أم بريشهر [٢]؟ قال له: يا أبه، إن تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا و لا بريشهر [٢] و لا- نكونن إنا فى المنزل، [و لكن و الله] ما أراهم يتركوننا. فما فرغا من كلامهما حتى أنشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا و قتل شهرىك و ابنه و خلق عظيم. و الذى قتل شهرىك الحكم بن أبى العاص أخو عثمان.

و قيل: قتله سوار بن همام العبدى حمل عليه فطعنه فقتله. و حمل ابن شهرىك على سوار فقتله.

[١] ابنه.

[٢] شهرىك. (الذى أثبتناه عن الطبرى. و ريشهر: ناحية من كورة أركان- ياقوت).

(١). و بينهم، لهم، و هم. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١

و قيل: إن إصطخر كانت سنة ثمان و عشرين، و كانت فارس الآخرة سنة تسع و عشرين.

و قيل: إن عثمان بن أبى العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين فى ألفين إلى فارس ففتح جزيرة بركاوان «١» فى طريقه ثم سار إلى

تَوَجَّ، و كان كسرى أرسل شهرک فالتقوا مع شهرک، و كان الجارود و أبو صفرة على مجنبتي المسلمين، و أبو صفرة هذا هو والد المهلب، فحمل الفرس على المسلمين فهزمهم. فقال الجارود: أيها الأمير ذهب [١] الجند. فقال: ستري أمرک. قال: فما لبثوا حتى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها و المسلمون يتبعونهم يقتلونهم، فنثرت الرءوس فرأى المكعب [٢] رأسا ضخما فقال: أيها الأمير هذا رأس الازدهاق، يعنى شهرک. و حاصر الفرس بمدينة سابور، فصالح عليها ملكها أرزبان [٣]، فاستعان به الحكم على قتال أهل إصطخر. و مات عمر. و بعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه، فبلغ عبيد الله أن أرزبان يريد الغدر به، فقال له: أحب أن تتخذ لأصحابي طعاما و تذبح لهم بقرة و تجعل عظامها فى الجفنة التى تلىنى فأنى أحب أن أتمشش العظام [٤]، ففعل و جعل يأخذ العظم الذى لا يكسر إلا بالفئوس فيكسره بيده و يأخذ مخه، و كان من أشد الناس، فقام أرزبان فأخذ برجله و قال: هذا مقام العائد بك! فأعطاه [٥] عهدا. و أصاب

[١] فرد.

[٢] (هو أحد ملوك الفرس، فارق جيش كسرى و التحق بالعرب).

[٣] (فى الطبرى: آذربيان).

[٤] (تمشش العظم: مصه و استخراج منه المخ).

[٥] و أعطاه.

(١). ابن كاوان. IdoB؛ ابن كاوار. suM .rB ; p .s .C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢

عبيد الله منجنيق فأوصاهم و قال: إنكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بى [١] ساعة فيها، ففعلوا، فقتلوا منهم بشرا كثيرا، و مات عبيد الله بن معمر. و قيل: إن قتله كان سنة تسع و عشرين.

ذكر فتح فسا و دارابجرد

و قصد سارية بن زنيم الدئلى فسا و دارابجرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم و حاصرهم ما شاء الله، ثم إنهم استمدوا و تجمعوا و تجمعت إليهم أكراد فارس، فدهم المسلمين أمر عظيم، و جمع كثير، و أتاهم الفرس من كل جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معرفتهم و عددهم فى ساعة من النهار، فنادى من الغد: الصلاة جامعة! حتى إذا كان فى الساعة التى رأى فيها ما رأى خرج إليهم، و كان ابن زنيم و المسلمون بصحراء إن أقاموا فيها أحيط بهم، و إن استندوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد. فقام فقال: يا أيها الناس، إنى رأيت هذين الجمعين، و أخبر بحالهما، و صاح عمر و هو يخطب: يا سارية بن زنيم، الجبل الجبل! ثم أقبل عليهم و قال: إن لله جنودا، و لعل بعضها أن يبلغهم [٢]. فسمع سارية و من معه الصوت فلجئوا إلى الجبل، ثم قاتلهم، فهزمهم الله و أصاب المسلمون مغانمهم، و أصابوا فى الغنائم سفا فيه جوهر، فاستوهبه منهم «١» سارية و بعث به و بالفتح مع رجل إلى عمر. فقدم على عمر و هو يطعم الطعام، فأمره فجلس و أكل، فلما انصرف عمر

[١] لى.

[٢] تبلغهم.

B nianucalmuitinI.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣

اتبعه الرسول، فظنَّ عمر أنه لم يشجع، فأمره فدخل بيته، فلَمَّا جلس أتى عمر بغدائه خبز و زيت و ملح جريش فأكلا- فلَمَّا فرغا قال الرجل: أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين. قال: مرحبا و أهلا. ثم أدناه حتى مسَّت ركبته ركبته [١]، و سأله عن المسلمين، فأخبره بقصه الدَّرج [٢]، فنظر إليه و صاح به: لا- و لا- كرامه حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم. فطرده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّي قد أنضيت جملي و استقرضت في جائزتي فأعطني ما أتبلِّغ به. فما زال به حتى أبدله بعيرا من إبل الصدقة و جعل بعيره في إبل الصدقة و رجع الرسول مغضوبا عليه محروما «١». و سأل أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الواقعة؟ قال: نعم سمعنا: يا سارية، الجبل الجبل، و قد كدنا نهلك فلجانا إليه ففتح الله علينا.

ذكر فتح كرمان

ثم قصد سهيل بن عدى كرمان، و لحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و حشد لهم أهل كرمان و استعانوا عليهم بالقفص، فاقتتلوا في أداني أرضهم، ففض الله تعالى المشركين و أخذ المسلمون عليهم الطريق. و قتل النسير ابن عمرو العجلي مرزبانها، فدخل سهيل [٣] من قبل طريق القرى اليوم إلى جيرفت، و عبد الله بن عبد الله من مفازة سير «٢»، فأصابوا ما أرادوا من بعير

[١] حتى مس ركبته.

[٢] (الدَّرج: سفيط صغير).

[٣] (في الأصل: النسير. و الذي أثبتناه عن الطبرى).

eanuCAL SINIF.(١)

(٢). شير. B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤

أو شاء، فقوموا الإبل و الغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العرب [١]، و كرهوا أن يزيدوا، و كتبوا إلى عمر بذلك، فأجابهم: إذا رأيتم أن في البخت فضلا فزيدوا. و قيل: إن الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر، ثم أتى الطَّبسين من كرمان، ثم قدم على عمر فقال: أقطعني الطَّبسين، فأراد أن يفعل، فقيل: إنهما رستاقان، فامتنع عمر من ذلك.

ذكر فتح سجستان

و قصد عاصم بن عمرو سجستان، و لحقه عبد الله بن عمير، فاستقبلهم أهلها، فالتقوا هم و أهل سجستان في أداني أرضهم، فهزمهم المسلمون، ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج و مخروا أرض سجستان ماه، ثم إنهم طلبوا الصلح على زرنج و ما احتازوا من الأرضين فأعطوا، و كانوا قد اشترطوا في صلحهم أن فداها حمى، فكان المسلمون يتجنبونها خشية أن يصيبوا منها شيئا فيخفروا، و أقيم [٢] أهل سجستان على الخراج، و كانت سجستان أعظم من خراسان و أبعد فوجا، يقاتلون القندهار و الترك و أمما كثيرة، فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية، فهرب الشاه من أخيه رتبيل «١» إلى بلد فيها يدعى آمل، و دان لسلم بن زياد، و هو يومئذ على

سجستان، [ففرح بذلك] و عقد لهم

[١] العرب.

[٢] قيم.

(١). رتبيل te:رنبيل euqibuerefaetsoP، رنبيل B.p.s.l.h.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥

و أنزلهم البلاد و كتب إلى معاوية بذلك يرى أنه فتح عليه. فقال معاوية: إن ابن أخى ليفرح بأمر إنّه [١] ليحزنى [و ينبغي له أن يحزنه]. قال: و لم يا أمير المؤمنين؟ قال: إن آمل بلدة بينها و بين زرنج صعوبة و تضايق، و هؤلاء قوم غدر، فإذا اضطرب الحبل غدا [٢] فأهون ما يجيء منهم أنهم يغلبون على بلاد آمل بأسرها. و أقزهم على عهد سلم بن زياد. فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه و غلب على آمل و اعتصم منه رتبيل بمكانه، و لم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع فى زرنج فغزاها و حصر من بها حتى أتتهم الأمداد من البصرة، و صار رتبيل و الذين معه عصبه، و كانت تلك البلاد مذلة إلى أن مات معاوية. و قيل فى فتح سجستان غير هذا، و سيرد ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر فتح مكران

و قصد الحكم بن عمرو التغلبى مكران حتى انتهى إليها، و لحق به شهاب ابن المخارق و سهيل بن عدى و عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فانتهوا إلى دوين النهر، و أهل مكران على شاطئه، فاستمد ملكهم ملك السند، فأمدّه بجيش كثيف، فالتقوا مع المسلمين فانهزموا و قتل منهم فى المعركة مقتله عظيمه و اتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر، و رجع المسلمون إلى مكران فأقاموا بها. و كتب الحكم إلى عمر بالفتح و بعث إليه بالأخماس مع صحار العبدى. فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران، فقال: يا أمير المؤمنين، هى

[١] ليفرح بإمارته.

[٢] الجبل غدرا.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦

أرض سهلها جبل، و ماؤها وشل، و تمرها دقل [١]، و عدوها بطل، و خيرها قليل، و شرّها طويل، و الكثير فيها قليل، و القليل فيها ضائع، و ما وراءها شرّ منها. فقال: أ سجاج أنت أم مخير؟ لا و الله لا يغزوها جيش لى أبدا. و كتب إلى سهيل و الحكم بن عمرو: أن لا يجوزنّ مكران أحد من جنود كما. و أمرهما ببيع الفيلة التى غنمها المسلمون ببلاد الإسلام* و قسم أثمانها على الغانمين «١». * (مكران بضم الميم و سكون الكاف) «٢».

ذكر خبر بيروذ من الأهواز

و لما فصلت الخيول إلى الكور، اجتمع بيروذ جمع عظيم من الأكراد و غيرهم. و كان عمر قد عهد إلى أبى موسى أن يسير إلى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم، و خشى أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا فى أعقابهم، فاجتمع الأكراد بيروذ،

و أبطأ أبو موسى حتى تجمّعوا، ثم سار (٣) فنزل بهم بيروذ، فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى و مناذر، فقام المهاجر بن زياد و قد تحنّط و استقتل [٢]، و عزم أبو موسى على الناس فأفطروا، و تقدّم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل. و وهنّ الله المشركين حتى تحصّينوا فى قلّة و ذلّة، و اشتدّ جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر و عظم عليه فقده، فرقّ له أبو موسى فاستخلفه عليهم فى جند، و خرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان و اجتمع

[١] (الوشل: الماء القليل. الدقل: أردأ التمر).

[٢] و استقبل.

B.mO.(١)

B.mO.(٢)

ddoC.(٣). ساروا.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧

بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيّا، فلمّا فتحت رجع أبو موسى إلى البصرة، و فتح الربيع بن زياد الحارثى بيروذ من نهر تيرى و غنم ما معهم.

و وقدّ أبو موسى وفدا معهم الأحماس، فطلب ضبّة بن محصن العنزى أن يكون فى الوفد فلم يجبه أبو موسى، و كان أبو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستين غلاما، فانطلق ضبّة إلى عمر شاكيا، و كتب أبو موسى إلى عمر يخبره، فلمّا قدم ضبّة على عمر سلّم عليه. فقال: من أنت؟ فأخبره. فقال:

لا مرحبا و لا أهلا! فقال: أما المرحب فمن الله، و أما الأهل فلا أهل.

ثمّ سأله عمر عن حاله فقال: إن أبا موسى انتقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه و له جارية تغدّى جفنة و تعشى جفنة تدعى عقيلة، و له قفيزان و له خاتمان، و فوّض إلى زياد بن أبى سفيان أمور البصرة، و أجاز الحطيئة بألف.

فاستدعى عمر أبا موسى. فلمّا قدم عليه حجبه أيّاما ثمّ استدعاه فسأل عمر ضبّة عمّا قال فقال: أخذ ستين غلاما لنفسه. فقال أبو موسى: دلت عليهم و كان لهم فداء ففديتهم و قسمته بين المسلمين. فقال ضبّة: ما كذب و لا كذبت. فقال: له قفيزان. فقال أبو موسى: قفيز لأهلى أقوتهم به و قفيز للمسلمين فى أيديهم يأخذون به أرزاقهم. فقال ضبّة: ما كذب و لا كذبت. فلمّا ذكر عقيلة سكت أبو موسى و لم يعتذر. فعلم أن ضبّة قد صدقه، قال: و ولى زيادا. قال: رأيت له رأيا و نبلا فأسندت إليه عملى.

قال: و أجاز الحطيئة بألف. قال: سدّدت فمه بمالى أن يشتمنى. فردّه عمر و أمره أن يرسل إليه زيادا و عقيلة، ففعل. فلمّا قدم عليه زياد سأله عن حاله و عطائه و الفرائض و السنن و القرآن، فرآه فقيها، فردّه و أمر أمراء البصرة أن يسيروا برأيه، و حبس عقيلة بالمدينة.

و قال عمر: ألا إن ضبّة غضب على أبى موسى و فارقه مراغما أن فاته

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨

أمر من أمور [١] الدنيا فصدق عليه و كذب، فأفسد كذبه صدقه، فإياكم و الكذب فإنّه يهدى إلى النار.

(بيروذ بفتح الباء الموحدة، و سكون الياء تحتها نقطتان، و ضم الراء، و سكون الواو، و آخره ذال معجمة).

ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعيّ و الأكراد

كان عمر إذا اجتمع إليه جيش من المسلمين أمر عليهم أميرا من أهل العلم و الفقه، فاجتمع إليه جيش من المسلمين، فبعث عليهم

سلمة بن قيس الأشجعي.

فقال: سر باسم الله، قاتل فى سبيل الله من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم فادعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوا و أقاموا بدارهم فعليهم الزكاة و ليس لهم من الفىء نصيب، و إن ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم و عليهم مثل الذى عليكم، و إن أبوا فادعوهم إلى الجزية، فإن أجابوا فاقبلوا منهم و إن أبوا فقاتلوهم، و إن تحصنوا منكم و سألوكم أن ينزلوا على حكم الله و رسوله* أو ذمّ الله و رسوله «١» فلا تجيئوهم، فإنكم لا تدرّون أ تسيبون حكم الله و رسوله و ذمتها أم لا، و لا تغدروا، و لا تقتلوا وليدا، و لا تمثّلوا. قال: فساروا حتى لقوا عدوًا من الأكراد المشركين فدعوهم إلى الإسلام أو الجزية، فلم يجيئوا، فقاتلوهم فهزموهم و قتلوا المقاتلة و سبوا الذرية فقسمه بينهم، و رأى سلمة جوهرًا فى سبط فاسترضى عنه المسلمون و بعث به إلى عمر.

[١] أمر.

B.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩

فقدم الرسول بالبشارة و بالسفط على عمر، فسأله عن أمور الناس و هو يخبره، حتى أخبره بالسفط، فغضب غضبًا شديدًا و أمر به فوجئ به فى عنقه، ثم إنّه قال: إن تفرّق الناس قبل أن تقدم عليهم و يقسمه سلمة فيهم لأسوء نك. فسار حتى قدم على سلمة [١] فباعه و قسمه فى الناس. و كان الفص يباع بخمسة دراهم و قيمته عشرون ألفًا. و حجّ بالناس هذه السنة عمر بن الخطّاب و حجّ معه أزواج النّبى، صلّى الله عليه و سلّم، و هى آخر حجّة حجّها، و فيها قتل عمر، رضى الله عنه.

ذكر الخبر عن مقتل عمر، رضى الله عنه

قال المسور بن مخرمة: خرج عمر بن الخطّاب يطوف يوما فى السوق، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، و كان نصرانيًا، فقال: يا أمير المؤمنين، أعدنى [٢] على المغيرة بن شعبة فإن علىّ خراجا كثيرا. قال: و كم خراجك؟ قال: درهمان كلّ يوم. قال: و أيش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حدّاد. قال: فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الأعمال، قد بلغنى أنّك تقول: لو أردت أن أصنع رحي تطحن بالريح «١» لفعلت! قال: نعم. قال: فاعمل لى رحي. قال: لئن سلمت لأعملنّ لك رحي يتحدّث بها من بالشرق و المغرب! ثم انصرف عنه. فقال عمر: لقد أوعدنى العبد الآن.

[١] السلمة.

[٢] (أعدنى: أعنى و انصرنى).

٣*٤

(١) بالهوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠

ثم انصرف عمر إلى منزله، فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال له:

يا أمير المؤمنين، أعهد فإنك ميت في ثلاث ليال. قال: و ما يدريك؟ قال: أجده في كتاب التوراة. قال عمر: [الله! إنك] لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال: اللهم لا ولكنى أجد حليتك و صفتك و أنك قد فنى أجلك.

قال: و عمر لا يحس وجعا! فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقى يومان. فلما كان الغد جاءه كعب فقال: مضى يومان و بقى يوم. فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة و كان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت كبير، و دخل أبو لؤلؤة فى الناس و بيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه، فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتة و هى التى قتلتها، و قتل معه كليب بن أبى البكير الليثى و كان خلفه [١]، و قتل جماعة غيره. فلما وجد عمر حز السلاح سقط و أمر عبد الرحمن بن عوف فصلّى بالناس، و عمر طريح، فاحتمل فأدخل بيته، و دعا عبد الرحمن فقال له:

إنى أريد أن أعهد إليك. قال: أ تشير علىّ بذلك؟ قال: اللهم لا. قال:

و الله لا أدخل فيه أبدا. قال: فهبنى صمتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو عنهم راض. ثم دعا عليا و عثمان و الزبير و سعدا فقال: انتظروا أحاكم طلحة ثلاثا فإن جاء و إلّا فاقضوا أمركم، أنشدك الله يا علىّ إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس «١»، أنشدك الله يا سعد إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم و ليصل بالناس صهيّب.

[١] و هو حليفه.

(١) anucaltipicni .BniavonciH.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١

ثم دعا أبا طلحة الأنصارى، فقال: قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم. و أوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الإيمان أن يحسن إلى محسنهم و يعفو عن مسيئهم، و أوصى الخليفة بالعرب، فإنهم مادة الإسلام، أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم، و أوصى الخليفة بدمه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يوفى [١] لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت؟ لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى [٢] من الراحة، يا عبد الله بن عمر، اخرج فانظر من قتلنى.

قال: يا أمير المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة! يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى عائشة فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى، صلى الله عليه و سلم، و أبى بكر. يا عبد الله، إن اختلف القوم فكن مع الأكثر، فإن تشاوروا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن عوف، يا عبد الله، ائذن للناس. فجعل يدخل عليه المهاجرون و الأنصار فيسلمون عليه و يقول لهم: أ هذا عن ملا منكم؟

فيقولون: معاذ الله! قال: و دخل كعب الأحبار مع الناس فلما رآه عمر قال:

توعّدنى [٣] كعب ثلاثا أعدّها و لا شك أن القول ما قال لى كعب

و ما بى حذار الموت، إنى لميت، و لكن حذار الذنب يتبعه الذنب [٤] و دخل عليه علىّ يعوده فقعد عند رأسه، و جاء ابن عباس فأثنى عليه، فقال له عمر: أنت لى بهذا يا ابن عباس؟ فأوما إليه [٥] علىّ أن قل نعم. فقال ابن عباس: نعم. فقال عمر: لا- تغرّنى أنت و أصحابك. ثم قال: يا عبد الله،

[١] أن يوفوا.

[٢] أبقى.

[٣] فوعدنى.

[٤] ولكن حذار الذئب يتبعه الذئب.

[٥] إلى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢

خذ رأسى عن الوسادة فضعه فى التراب «١» لعلَّ الله، جلَّ ذكره، ينظر إلىَّ فيرحمنى، والله لو أنَّ لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطَّلَع.

و دعى له طيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نببذا فخرج غير «٢» متغير، فسقاه لبنا فخرج كذلك أيضا، فقال له: أعهد يا أمير المؤمنين. قال: قد فرغت.

ولما احتضر و رأسه فى حجر ولده عبد الله قال:

ظلوم لِنفسى غير أنى مسلم أصلى الصلَاة كلَّها و أصوم و لم يزل يذكر الله تعالى و يديم الشهادة إلى أن توفى ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحِجَّة سنة ثلاث و عشرين. و قيل: طعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحِجَّة و دفن يوم الأحد هلال محرم سنة أربع و عشرين.

و كانت ولايته عشر سنين و ستَّة أشهر و ثمانية أيام، و بويح عثمان لثلاث ماضين من المحرم. و قيل: كانت وفاته لأربع بقين من ذى الحِجَّة و بويح عثمان لليلة بقيت من ذى الحِجَّة و استقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع و عشرين.

و كانت خلافته عمر على هذا القول عشر سنين و ستَّة أشهر و أربعة أيام. و صلَّى عليه صهيب، و حمل إلى بيت عائشة، و دفن عند النبى، صلَّى الله عليه و سلَّم، و أبى بكر، و نزل فى قبره عثمان و على و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد و عبد الله بن عمر.

BnieanucalsiniF.(١)

P.C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٣

ذكر نسب عمر و صفته و عمره

فأما نسبه فهو عمر بن الخطَّاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، و كنيته أبو حفص، و أمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و هى ابنة عم أبى جهل، و قد زعم من لا معرفة له أنها أخت أبى جهل، و ليس بشىء.

و سمَّاه النبى، صلَّى الله عليه و سلَّم، الفاروق، و قيل: بل سماه أهل الكتاب.

و أميا صفته فكان طويلا آدم أصلع أعسر يسرا، يعنى يعمل بيديه، و كان لطوله كأنه راكب، و قيل: كان أبيض أبهق، يعنى شديد البياض، تعلوه حمرة، طوالا أصلع أشيب، و كان يصفر لحيته و يربجل رأسه. و كان مولده قبل الفجار بأربع سنين، و كان عمره خمسا و خمسين سنة، و قيل:

ابن ستين سنة، و قيل: ابن ثلاث و ستين سنة و أشهر، و هو الصحيح، و قيل:

ابن إحدى و ستين سنة.

(رياح بكسر الراء و بالياء تحتها نقطتان)

. ذكر أسماء ولده و نساءه

تزوج عمر فى الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله و عبد الرحمن الأكبر و حفصة. و تزوج مليكة بنت جروال الخزاعى فى الجاهلية، فولدت له عبيد الله بن عمر، ففارقها فى الهدنة، فخلف عليها أبو جهم بن حذيفة، و قتل عبيد الله بصفين

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٤

مع معاوية، و قيل: كانت أمه أم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جروال الخزاعى، و كان الإسلام فرق بينها و بين عمر. و تزوج قريبة بنت أبى أمية المخزومى فى الجاهلية، ففارقها فى الهدنة أيضا، فتزوجها بعده عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق، فكانا سلفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لأن قريبة أخت أم سلمة زوج النبى، صلى الله عليه و سلم. و تزوج أم حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومى فى الإسلام، فولدت له فاطمة فطلقها [١]، و قيل لم يطلقها. و تزوج جميلة أخت [٢] عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح [٣] الأوسى الأنصارى فى الإسلام، فولدت له عاصما فطلقها، ثم تزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، و أمها فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أصدقها أربعين ألفا، فولدت له رقية و زيدا. و تزوج لهية [٤] امرأة من اليمن، فولدت له عبد الرحمن الأوسط، و قيل الأصغر، و قيل:

كانت أم ولد، و كانت عنده فكيهة أم ولد فولدت له زينب، و هى أصغر ولد عمر. و تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، و كانت قبله عند عبد الله بن أبى بكر الصديق، فقتل عنها، فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام، فقتل عنها أيضا، فخطبها على، فقالت: لا أفعل، إني أضنّ «١» بك عن القتل فإنك بقيت الناس. فتركها.

و خطب أم كلثوم ابنه أبى بكر الصديق إلى عائشة، فقالت أم كلثوم:

لا حاجة لى فيه، إنه خشن العيش شديد على النساء. فأرسلت عائشة إلى عمرو

[١] فأطلقها.

[٢] بنت.

[٣] الأفلح.

[٤] فكيهة.

(١). أحشى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٥

ابن العاص فقال: أنا أكفيك. فأتى عمر فقال: بلغنى خبر أعيدك بالله منه. قال:

ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر. قال: نعم، أفرغت بى عنها أم رغبت بها عنى؟ قال: و لا واحدة، و لكنّها حدثت نشات تحت كنف أمير المؤمنين فى لين و رفق، و فيك غلظة، و نحن نهايك و ما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك فى شىء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك. و قال: فكيف بعائشة و قد كلمتها؟

قال: أنا لك بها و أدلك على خير منها، أم كلثوم بنت على بن أبى طالب تعلق منها بسبب من رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و خطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت: يغلق بابي، و يمنع خيرته، و يدخل عابسا و يخرج عابسا

. ذكر بعض سيرته، رضى الله عنه

قال عمر: إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فليظن قائده حيث يقوده، فأما أنا فو رب الكعبة لأحملنهم على الطريق! قال نافع العيشي: دخلت حير «١» [١] الصدقة مع عمر بن الخطاب و علي بن أبي طالب، قال: فجلس عثمان في الظل يكتب و قام علي على رأسه يملئ عليه ما يقول عمر، و عمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردان أسودان أتزر بأحدهما و لف الآخر على رأسه يعد إبل الصدقة يكتب ألوانها و أسنانها. فقال علي لعثمان: في كتاب الله:

[١] سر. (و الحير: شبه الحظيرة).

(١). جبر. ldoB؛ خير. P. C. rBte. suM

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٥٦

يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ «١» ثم أشار علي بيده إلى عمر و قال: هذا القوي الأمين. و قال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ تبتنه من الأرض فقال:

يا ليتني هذه التبتنة، يا ليتني لم أك شيئا، يا ليت أُمِّي لم تلدني، يا ليتني كنت نسيا منسيا. و قال الحسن: قال عمر: لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعيه حولا فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها إلي، و أما هم فلا يصلون إلي، فأسير إلى الشام فأقيم شهرين، و بالجزيرة شهرين، و بمصر شهرين، و بالبحرين شهرين، و بالكوفة شهرين، و بالبصرة شهرين، و الله لنعم الحول هذا! و قيل لعمر: إن هاهنا رجلا من الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتباً. فقال: لقد اتخذت إذن بطانه من دون المؤمنين. قيل: خطب عمر الناس فقال: و المذى بعث محمدا، صلى الله عليه و سلم، بالحق لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه.

و قال أبو فراس: خطب عمر الناس فقال: أيها الناس، إنني ما أرسل إليكم عمالا ليضربوا أبشاركم «٢» و لا ليأخذوا أموالكم و إنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم و سنتكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلي، فوالذي نفس عمر بيده لأقصته منه. فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أ رأيتك إن كان رجل من [أمراء] المسلمين على رعيه فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه؟ قال: إي و الذي نفس عمر بيده إذن لأقصيته منه، و كيف لا أقصته منه و قد رأيت النبي، صلى الله عليه و سلم، يقص من نفسه! ألا لا تضربوا المسلمين فتدلوهم، و لا تحمدوهم فتفتنوهم، و لا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، و لا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم.

(١). ٢٦. C. inarO، sv،

(٢). نساء كم. B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٥٧

قال بكر بن عبد الله: جاء عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف و هو يصلي في بيته ليلا، فقال له عبد الرحمن: ما جاء بك في هذه الساعة؟ قال:

رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة، فانطلق فلنحرسهم. فأتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدثان، فرجع لهما مصباح فقال عمر:

ألم أنه عن المصاييح بعد النوم؟ فانطلقا فإذا قوم على شراب لهم. قال: انطلق فقد عرفته. فلما أصبح أرسل إليه قال: يا فلان كنت و أصحابك البارحة على شراب! قال: و ما أعلمك يا أمير المؤمنين؟ قال: شىء شهدته. قال: أ و لم ينهك الله عن التجسس؟ فتجاوز عنه.

و إنما نهى عمر عن المصاييح لأن الفأرة تأخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فتحرقه، و كانت السقوف من جريد، و قد كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نهى عن ذلك قبله.

و قال أسلم: و خرج عمر إلى حرّة و أقم و أنا معه، حتى إذا كنا بصرار إذا نار تسعّر. فقال: انطلق بنا إليهم. فهرولنا حتى دنونا منهم فإذا بامرأة معها صبيان لها و قدر منصوبة على نار و صبيانها يتضاغون. فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء. و كره أن يقول: يا أصحاب النار. قالت: و عليك السلام.

قال: أدنو؟ قالت: ادن بخير أو دع. فدنا فقال: ما بالك؟ قالت: قصير بنا الليل و البرد. قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: [من] الجوع.

قال: و أى شىء فى هذه القدر؟ قالت: ما لى ما أسكتهم حتى يناموا فأنا أعلمهم و أوهمهم أتى أصلح لهم شيئا حتى يناموا، الله بيننا و بين عمر! قال: أى رحمك الله، ما يدرى بكم عمر؟ قالت: يتولى أمرنا و يغفل عنا. فأقبل على و قال: انطلق بنا. فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال: احمله على ظهري. قال أسلم: فقلت: أنا أحمله عنك، مرتين أو ثلاثا. فقال آخر ذلك: أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة لا أم لك! فحملته

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٨

عليه، فانطلق و انطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها و أخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها: ذرى على و أنا أحرك [١] لك، و جعل ينفخ تحت القدر، و كان ذا لحيه عظيمه، فجعلت انظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضح ثم أنزل القدر، فأنته بصحفة [٢] فأفرغها [فيها] ثم قال: أطعميهم و أنا أسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلى عندها فضل ذلك، و قام و قمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين! فيقول: قولى خيرا فإنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى [٣] هناك، إن شاء الله! ثم تنحى ناحية ثم استقبلها و ربض لا يكلمنى حتى رأى الصبية يضحكون و يصطرعون، ثم ناموا و هدهوا، فقام و هو يحمد الله، فقال: يا أسلم، الجوع أسهرهم و أبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم. (صرار بكسر الصاد المهملة و راءين).

قال سالم بن عبد الله بن عمر: كان عمر إذا نهى الناس عن شىء جمع أهله فقال: إنى نهيت الناس عن كذا و كذا، و إن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، و أقسم بالله لا أجد أحدا [منكم] فعله إلّا أضعفت عليه العقوبة. قال سلام بن مسكين: و كان عمر إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر، و ربما خرج عطاؤه فقضاه.

قال: و هو أول من دعى بأمر المؤمنين و ذلك أنه لما ولى قالوا له: يا خليفة خليفة رسول الله. فقال عمر: هذا أمر يطول، كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة

[١] أحسن.

[٢] بصحفتها.

[٣] وجدتنى.

خليفة خليفة رسول الله، بل أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فسّمى أمير المؤمنين.

و هو أول من كتب التاريخ، و قد تقدّم.

و هو أول من اتخذ بيت مال، و أول من عسّ الليل، و أول من عاقب على الهجاء، و أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، و أول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات، و كانوا قبل ذلك يصلّون أربعاً و خمساً و ستاً.
قال الواقدي:

و هو أول من جمع الناس على إمام يصلّى بهم التراويح فى شهر رمضان و كتب به إلى البلدان و أمرهم به، و هو أول من حمل الدرة و ضرب بها، و أول من دوّن فى الإسلام.

قال زاذان: قال عمر لسلمان: أملكك أنا أم خليفة؟ قال له سلمان:

إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقلّ أو أكثر و وضعته فى غير حقّه فأنت ملك غير خليفة. فبكى عمر.

و قال أبو هريرة: يرحم الله ابن حنتمه! لقد رأيت عام الرمادة و إنّه ليحمل على ظهره جرابين و عكه زيت فى يده و إنّه ليتعقب «١» هو و أسلم، فلمّا رآنى قال:

من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريبا، فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا نحو من عشرين بيتا من محارب، فقال لهم: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد، و أخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه و رمّة العظام مسحوقه كانوا يستفونها، فرأيت عمر طرح رداءه ثمّ أتزر فما زال يطبخ حتى أشبعهم، ثمّ أرسل أسلم إلى المدينة فجاءنا بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثمّ كساهم، و كان يختلف إليهم و إلى غيرهم حتى رفع الله ذلك.

قال أبو خيثمة: رأت الشفاء بنت عبد الله فتينانا يقصدون فى المشى و يتكلمون

(١). ليعتقب.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٠

رويدا، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك، فقالت: كان و الله عمر إذا تكلم أسمع، و إذا مشى أسرع، و إذا ضرب أوجع، و هو و الله ناسك حقا.

قال الحسن: خطب عمر الناس و عليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة منها آدم.

قال أبو عثمان النهدي: رأيت عمر يرمى الجمره و عليه إزار مرّقع بقطعة جراب، و قال على: رأيت عمر يطوف بالكعبة و عليه إزار فيه إحدى و عشرون رقعة فيها من آدم.

و قال الحسن: كان عمر يمرّ بالآية من ورده [١] فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض، و قيل: إنّه سمع قارئاً يقرأ و الطور، فلمّا انتهى إلى قوله تعالى:

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ «١»، سقط ثمّ تحامل إلى منزله فمرض شهرا من ذلك. قال الشعبى: كان عمر يطوف فى الأسواق و يقرأ القرآن و يقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم.

قال موسى بن عقبه: أتى رهط إلى عمر فقالوا له: كثر العيال و اشتدّت المئونة فزدنا فى عطائنا. قال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر و اتخذتم الخدم من مال الله، لوددت أنى و إياكم فى سفينة [٢] فى لجة البحر تذهب بنا شرقا و غربا فلن يعجز الناس أن يولّوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه و إن جنف قتلوه. فقال طلحة: و ما عليك لو قلت: و إن تعوّج عزلوه؟ قال: لا، القتل أنكل لمن بعده، احذروا فتى ابن قريش و ابن كريمها الذى لا ينام إلّا على الرضا و يضحك عند الغضب و هو يتناول من فوقه و من تحته.

[١] بالانية من وردة.

[٢] سفينتين.

(١). ٨، ٧، ٥٢inaroC، ssv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦١

قال مجالد: ذكر رجل عند عمر فقيل: يا أمير المؤمنين، فاضل لا يعرف من الشر شيئا. قال: ذاك أوقع له فيه. قال صالح بن كيسان: قال المغيرة بن شعبة: لما دفن عمر أتي عليا و أنا أحب أن أسمع منه فى عمر شيئا، فخرج ينفذ رأسه و لحيته و قد اغتسل و هو ملتحف بثوب لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال: يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنه أبى حثمة [١]، ذهب بخيرها و نجا من شرها، أما [٢] و الله ما قالت و لكن قوت. و قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر:

فجعتنى فيروز لا درّ درّه بأبيض تال للكتاب نجيب

رءوف على الأدنى غليظ على العداأخى ثقة فى النائبات منيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب و قالت أيضا:

عين جودى بعبرة و نجيب لا تملّى على الإمام النجيب

فجعتنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج و التليب

عصمة الناس و المعين على الدهرو غيث المنتاب و المحروب

قل لأهل الثراء و البؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب قال ابن المسيب: و حجّ عمر فلما كان بضجنان قال: لا إله إلا الله العظيم العليّ المعطى ما شاء من شاء، كنت أرعى إبل الخطاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف، و كان فظا يتعبنى إذا عملت و يضربنى إذا قصرت، و قد أمسيت و ليس بينى و بين الله أحد، ثم تمثل:

[١] حثمة.

[٢] أم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٢ لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله و يودى المال و الولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه و الخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

و لا سليمان إذ تجرى الرياح به و الإنس و الجنّ فيما بينها يرد

أين الملوك التى كانت نوافلها من كلّ أوب إليها راكب يقد

حوضا هنالك مورودا بلا كذب لا بدّ من ورده يوما كما وردوا قال أسلم: إن هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها و تضمونها، فأقرضها، فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشترت و باعت، فبلغها أنّ أبا سفيان و ابنه عمرا أتيا معاوية، فعدلت إليه، و كان أبو سفيان قد طلقها، فقال لها معاوية: ما أقدمك أى أمه؟ قالت: النظر إليك أى بنى، إنه عمر، و إنّما يعمل لله و قد أتاك أبو بكر فخشيت أن تخرج إليه من كلّ شىء و أهل ذلك هو و لا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنّبوك و يؤنّبك «١» عمر فلا يستقبلها [١] أبدا.

فبعث إلى أبيه و إلى أخيه بمائة دينار و كساهما و حملهما، فتسخطها [٢] عمرو، فقال أبو سفيان: لا تسخطها فإن هذا عطاء لم تغب عنه هند، و رجعوا جميعا، فقال أبو سفيان لهند: أربحت؟ قالت: الله أعلم. فلما أتت المدينة و باعت شكت الوضيعة، فقال لها عمر: لو كان مالى لتركته لك، و لكته مال المسلمين. و قال لأبى سفيان: بكم أجازك معاوية؟ قال: بمائة دينار.

قال ابن عباس: بينما عمر بن الخطاب و أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم: فلان أشعر، و قال بعضهم: بل فلان أشعر، قال: فأقبلت فقال

[١] تستقيلهما.

[٢] و حملها فيسخطها.

(١). فيأتونك و يأتيك. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٣

عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها، من أشعر الشعراء؟ قال: قلت: زهير بن أبى سلمى. فقال: هلّم من شعره ما نستدلّ به على ما ذكرت. فقلت: امتدح قوما من غطفان فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لأولهم يوما إذا قعدوا [١]

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

جنّ إذا فرغوا إنس إذا أمنوا مژدون بهاليل إذا جهدوا [٢]

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا فقال عمر: أحسن و الله و ما أعلم أحدا أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قرابتهم منه. فقلت: وقفت يا أمير المؤمنين و لم تزل موقفا [٣]! فقال «١»: يا ابن عباس، أتدرى ما منع قومكم منهم [٤] بعد محمد، صلى الله عليه و سلم؟ فكرهت أن أجيبه فقلت: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدرينى! فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصاب و وقفت. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لى فى الكلام و تمط عنى الغضب

[١] قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

[٢]

إنس إذا أمنوا، جنّ إذا فرغوا مژأون بهاليل إذا حشدوا

[٣] وقفت ... موقعا.

[٤] منكم.

(١):

tatsxeatpircsdaa tonceahiirabilu namenigraMni. I. h. P. CnI

من قوله فقال يا ابن عباس إلى آخر الصحيفة الثانية.

غلط زائد دس لم نجده فى سائر النسخ قاتل الله تعالى واضعه (i). e. i. sujuhsit ipaceuqsumenifda.

TA, subinmoni, ixepsnieauq, ubiralpmexe, tnsudaallibrevs ukامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٤

تكلّمت. قال: تكلم. قلت: أميا قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصاب و وقفت، فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا- محسود. و أما قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة و الخلافة، فإن [١] الله، عزّ و جلّ، وصف قوما بالكراهة فقال:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (١). فقال عمر: هيهات و الله يا ابن عباس، قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أترك عليها فتزِيل [٢] منزلتك منى. فقلت: ما هى يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقاً فما ينبغى أن تزِيل منزلتى منك، وإن كانت باطلا- فمثلى أَمَاط الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغنى أنك تقول: إنما صرفوها عنك حسدا و بغيا و ظلما. فقلت: أَمَا قولك يا أمير المؤمنين: ظلما، فقد تبين للجاهل و الحليم، و أَمَا قولك: حسدا، فإن آدم حسد و نحن ولده المحسدون.

فقال عمر: هيهات هيهات! أبت و الله قلوبكم [٣] يا بنى هاشم إنما حسدا لا يزول. فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين، لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بالحسد [٤] و الغش، فإن قلب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من قلوب بنى هاشم. فقال عمر: إليك عنى يا ابن عباس.

فقلت: أفعل. فلما ذهبت لأقوم [٥] استحيا منى فقال: يا ابن عباس،

[١] قال.

[٢] لتزِيل.

[٣] قلوبهم.

[٤] عن الحسد.

[٥] أقوام.

(١). ٩. ٤٧١٠٠٧، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٥

مكانك! فوالله إنى لراع لحقك محب لما سرك. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن لى عليك حقاً و على كل مسلم، فمن حفظه فحفظه أصاب، و من أضاعه فحفظه أخطأ. ثم قام فمضى.

ذكر قصة الشورى

قال عمر بن ميمون الأودى: إن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له:

يا أمير المؤمنين لو استخلفت. فقال: لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته و قلت لربى إن سألتنى: سمعت نبيك يقول: «إنه أمين هذه الأمة». و لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لاستخلفته و قلت لربى إن سألتنى: سمعت نبيك يقول: «إن سالما شديد الحب لله تعالى». فقال له رجل: أدلك على عبد الله بن عمر. فقال: قاتلك الله، و الله ما أردت الله بهذا! ويحك! كيف أستخلف [١] رجلا عجز عن طلاق امرأته؟ لا أرب لنا فى أموركم، فما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتى، إن كان خيرا فقد أصبنا منه، و إن كان شرا فقد صرف [١] «عنا، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد و يسأل عن أمر أمه محمد، أما لقد جهدت نفسى و حرمت أهلى، و إن نجوت كفافا لا وزر و لا أجر إنى لسعيد، و انظر فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى، و إن أترك فقد ترك من هو خير منى، و لن يضيع الله دينه.

فخرجوا ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهدا. فقال: قد كنت

[١] استخلفت.

(١). ضرب .rB. suM

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٦

أجمعت بعد مقاتلى أن انظر فأولى رجلا- أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق، وأشار إلى على، فرهقتنى غشية فأريت رجلا دخل جثته فجعل يقطف كل غصه و يانع فيضمه إليه و يصيره تحته، فعلت أن الله غالب [على] أمره، فما أردت أن أتحمّلها حيا و ميتا، عليكم هؤلاء الرهط الذين

قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إنهم من أهل الجنة، و هم على و عثمان و عبد الرحمن و سعد و الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله،

فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولّوا واليا فأحسنوا موازرتة و أعينوه.

فخرجوا فقال العباس لعلى: لا تدخل معهم.

قال: إني أكره الخلاف.

قال:

إذن ترى ما تكره. فلما أصبح عمر دعا عليا و عثمان و سعدا و عبد الرحمن و الزبير فقال لهم: إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم و لا يكون هذا الأمر إلّا فيكم، و قد قبض رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو عنكم راض، و إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم و لكنى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس، فانهضوا إلى حجرة عائشة ياذنها فتشاوروا فيها. و وضع رأسه و قد نزفه الدم.

فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله! إن أمير المؤمنين لم يمت بعد. فسمعه عمر فانتبه و قال:

[ألا] أعرضوا عن هذا فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام و ليصل بالناس صهيب و لا يأتين اليوم الرابع إلّا و عليكم أمير منكم «١»، و يحضر

عبد الله بن عمر مشيرا و لا شىء له من الأمر، و طلحة شريككم فى الأمر، فإن قدم فى الأيام الثلاثة فأحضره أمركم، و إن مضت

الأيام الثلاثة قبل قدومه فأمضوا أمركم، و من لى بطلحة؟ فقال سعد ابن أبى وقاص: أنا لك به و لا يخالف إن شاء الله تعالى. فقال

عمر: أرجو أن لا يخالف إن شاء الله، و ما أظن يلى إلّا أحد هذين الرجلين: على أو عثمان،

(١). IdoB. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٧

فإن ولى عثمان فرجل فيه لين، و إن ولى على ففيه دعابة، و أخرى به أن يحملهم على طريق الحق، و إن تولوا سعدا فأهله هو و إلّا

فليستن به الوالى، فإننى لم أعز له عن ضعف و لا خيانة، و نعم ذو رأى عبد الرحمن بن عوف، فاسمعوا منه و أطيعوا.

و قال لأبى طلحة الأنصارى: يا أبا طلحة، إن الله طالما أعزّ بكم الإسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى

يختاروا رجلا منهم.

و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا. الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ ذكر

قصة الشورى ص: ٦٥

و قال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام و أدخل هؤلاء الرهط بيتا و قم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة و أبى واحد فاشدخ رأسه

بالسيف، و إن اتفق أربعة و أبى اثنان فاضرب رؤوسهما، و إن رضى ثلاثة رجلا و ثلاثة رجلا فحكّموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا

بحكم عبد الله ابن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف و اقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع فيه الناس.

فخرجوا

فقال على لقوم معه من بنى هاشم: إن أطع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا، و تلقاه عمه العباس فقال: عدلت عنا! فقال: و ما علمك؟ قال:

قرن بنى عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلا رجلا ورجلا رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه، و عبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليهما أحدهما الآخر، فلو كان الآخرا معى لم ينفعانى.
فقال له العباس: لم أرفعك «١» فى شىء إلا رجعت إلى مستأخرا لما أكره، أشرت عليك عند وفاة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت، فأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت، و أشرت

(١). لم أدفعك. B.tu

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٨

عليك حين سَمَاك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، احفظ عنى واحدة:

كلما عرض عليك القوم فقل: لا، إلا أن يولوك، و احذر هؤلاء الرهط فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم به لنا غيرنا، و ايم الله لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خيرا!

فقال على: أما لئن بقى عثمان لأذكرته ما أتى، و لئن مات ليتداولتها بينهم، و لئن فعلوا لتجدنى حيث يكرهون، ثم تمثل:

حلفت برب الرافضات [١] عشية غدون خفافا فابتدرن «١» المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر قارنا «٢» نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

و التفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لن تراعى «٣» أبا الحسن.

فلما مات عمر و أخرجت جنازته صلى عليه صهيب، فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمة، و قيل: فى بيت المال، و قيل: فى حجرة عائشة بإذنها، و طلحة غائب، و أمروا أبا طلحة أن يحجبهم، و جاء عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة فجلسا بالباب، فحصبهما سعد و أقامهما و قال: تريدان أن تقولوا: حضرنا و كنا فى أهل الشورى! فتنافس القوم فى الأمر و كثر فيهم الكلام، فقال أبو طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف منى لأن تتنافسوها، و الذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمر، ثم أجلس فى بيتى فأنظر ما تصنعون! فقال عبد الرحمن: أينكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على أن يوليهما أفضلكم؟ فلم يجبه أحد. فقال: فأنا أنخلع منها.

فقال عثمان: أنا أول من رضى. فقال القوم: قد رضينا. و على ساكت.

فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟

قال: أعطنى موثقا لتؤثرن الحق و لا تتبع الهوى

[١] الرافضات.

(١). فايبتدرن. suM.rB

(٢). قارسا. B

(٣). ندع. ldoB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٦٩

و لا تخص ذا رحم و لا تألو الأمة [نصحا].

فقال: أعطونى موثيقكم على أن تكونوا معى على من بدّل و غير و أن ترضوا من اخترت لكم، و على ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه و لا- آلو المسلمين، فأخذ منهم ميثاقا و أعطاهم مثله، فقال لعلى: تقول إنى أحق من حضر بهذا الأمر لقرابتك و سابقتك و

حسن أترك فى الدين و لم تبعد، و لكن رأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به؟ قال: عثمان. و خلا- بعثمان فقال: تقول [١] شيخ من بنى عبد مناف، و صهر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ابن عمه، و لى سابقه و فضل، فأين يصرف هذا الأمر عنى؟ و لكن لو لم تحضر [٢] أى هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: على.

و

لقى على سعدا فقال له: اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ [٣]، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و برحم عمى حمزة منك أن تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا
«١».

و دار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و من وافى المدينة من أمراء الأجناد و أشرف الناس يشاورهم، حتى إذا كان الليلة التى صبيحتها تستكمل الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة فأيقظه و قال له: لم أذق فى هذه الليلة كبير غمض، انطلق فادع الزبير و سعدا.
فدعاهما. فبدأ بالزبير فقال له: خل بنى عبد مناف و هذا الأمر. قال: نصيبى لعلى. و قال لسعد: اجعل نصيبك لى. فقال: إن اخترت نفسك فنعم، و إن

[١] يقول.

[٢] يحضر.

[٣] (سورة النساء ٤، الآية ١).

(١). ظهرا. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٠

اخترت عثمان فعلى أحب إلى، أيها الرجل، بايع لنفسك و أرحنا و ارفع رءوسنا. فقال له: قد خلعت نفسى على أن أختار، و لو لم أفعل لم أردنا، إنى رأيت روضة خضراء كثيرة العشب، فدخل فحل ما رأيت أكرم منه فمّر كأنه سهم لم يلتفت إلى شىء منها حتى قطعها لم يعرج، و دخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها، ثم دخل فحل عبقرى يجزّ خطامه و مضى قصد الأولين، ثم دخل بعير رابع فرتع [١] فى الروضة، و لا و الله لا أكون الرابع و لا يقوم مقام أبى بكر و عمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه.
قال: و أرسل المسور فاستدعى عليا فاجاه طويلا و هو لا يشك أنه صاحب الأمر، ثم نهض، ثم أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح.

قال عمرو بن ميمون: قال لى عبد الله بن عمر: من أخبرك أنه يعلم ما كلف به عبد الرحمن بن عوف عليا و عثمان فقد قال بغير علم فوق قضاء ربك على عثمان. فلما صلوا الصبح جمع الرهط و بعث إلى من حضره من المهاجرين و أهل السابقة و الفضل من الأنصار و إلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التّج «١» [٢] المسجد بأهله فقال: أيها الناس، إن الناس قد أجمعوا «٢» أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم، فأشيروا على. فقال عمار: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا. فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت عليا قلنا: سمعنا و أطعنا. قال ابن أبى سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن أبى ربيعة: صدقت إن بايعت عثمان قلنا: سمعنا و أطعنا. * فثتم عمار ابن أبى سرح و قال [٣]: متى كنت تنصح المسلمين؟ فتكلم

[١] فوقع.

[٢] التحم.

[٣] * فتبسم عمار بن أبى سرح فقال.

(١). ارتج. B.

(٢). أحبوا. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧١

بنو هاشم و بنو أمية فقال عمار: أيها الناس، إن الله أكرمنا بنيه و أعزنا بدينه فأنتى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟ فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها! فقال سعد بن أبى وقاص: يا عبد الرحمن، افرغ قبل أن يفتتن الناس.

فقال عبد الرحمن: إنى قد نظرت و شاورت فلا- تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سيلا، و دعا عليا و قال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنه رسوله و سيرة الخلفتين من بعده. قال: أرجو أن أفعل فأعمل بمبلغ علمى و طاقتى، و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى، فقال: نعم نعم! «١». فرفع رأسه إلى سقف المسجد و يده فى يد عثمان فقال: اللهم اسمع و اشهد اللهم أنى قد جعلت ما فى رقبتي من ذلك فى رقبه عثمان، فبايعه.

فقال على: ليس هذا أول يوم «٢» تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل و الله المشتعان على ما تصفون [١]، و الله ما وليت عثمان إلا ليرد «٣» الأمر إليك، و الله كل يوم فى شأن! فقال عبد الرحمن: يا على، لا تجعل على نفسك حجة و سيلا. فخرج على و هو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: يا عبد الرحمن، أما و الله لقد تركته و إنه من الذين يقضون بالحق و به يعدلون. فقال: يا مقداد، و الله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: إن كنت أردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، إنى لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول و لا أعلم أن رجلا أفضى بالعدل و لا أعلم منه، أما و الله لو أجد أعوانا عليه! فقال عبد الرحمن: يا مقداد اتق الله فإنى خائف عليك الفتنة. فقال

[١] (سورة يوسف ١٢، الآية ١٨).

(١). rB. mO. suM. ldoBte

(٢). أمر. P. C.

(٣). ليعد. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٢

رجل للمقداد: رحمتك الله، من أهل هذا البيت و من هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب، و الرجل على بن أبى طالب. فقال على: إن الناس ينظرون إلى قريش و قريش تنظر [١] بينها فتقول: إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، و ما كانت فى غيرهم تداولتموها بينكم.

و قدم طلحة فى اليوم الذى بويح فيه لعثمان فقبل له: بايعوا لعثمان. فقال:

كل قريش راض به؟ قالوا: نعم. فأتى عثمان، فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك و إن أبيت رددتها. قال: أتردها؟ قال: نعم. قال: أكل الناس بايعوك؟ قال: نعم. قال: قد رضيت لا أرغب عما أجمعوا عليه. و بايعه.

و قال المغيرة بن شعبه لعبد الرحمن: يا ابا محمد قد اصبحت ان بايعت عثمان.

و قال لعثمان: و لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن:

كذبت يا أعور، لو بايعت غيره لبايعته و لقلت هذه المقالة. قال: و كان المسور يقول: ما رأيت أحدا بَدَّ قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما بَدَّهم عبد الرحمن.

قلت قوله: إن عبد الرحمن صهر عثمان، يعنى أن عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، و هى أخت عثمان لأمه خلف عليها عقبة بعد عثمان «١».

و قد ذكر أبو جعفر رواية أخرى فى الشورى عن المسور بن مخرمة و هى تمام حديث مقتل عمر، و قد تقدّم، و الذى ذكره هاهنا قريب من الذى تقدّم آنفا، غير أنه قال: لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن و خطبهم و أمرهم بالاجتماع و ترك التفرق، فتكلم عثمان فقال: الحمد لله الذى اتخذ محمدا نبيا و بعثه رسولا و صدقه وعده و وهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما،

[١] تنتظر.

(١). عفان. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٣

صلى الله عليه و سلم، جعلنا الله له تابعين، و بأمره مهتدين، فهو لنا نور و نحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء و مجادله الأعداء، جعلنا الله بفضلله أئمة، و بطاعته أمراء، لا يخرج أمرنا مئا، و لا يدخل علينا غيرنا، إلا من سفه الحق و نكل عن القصد، و أحر بها [١] يا ابن عوف أن تترك، و أجدر بها أن تكون [٢] إن خولف أمرك و ترك دعاؤك، فأنا أول مجيب [لك] و داع إليك و كفيل بما أقول زعيم، و أستغفر الله لى و لكم.

ثم تكلم الزبير بعده فقال: أما بعد فإن داعى الله لا يجهل، و مجيبه لا يخذل عند تفرق الأهواء و لى الأعناق، و لن يقصير عما قلت إلا غوى، و لن يترك ما دعوت إليه إلا شقى، و لو لا حدود لله فرضت،* و فرائض لله حدت، تراح على أهلها و تحيا و لا تموت [٣]، لكان الموت من الإمارة نجاه، و الفرار من الولاية عصمة، و لكن لله علينا إجابة الدعوة و إظهار السنة لثلا نموت موتة عمية، و لا نعى عمى الجاهلية، فأنا مجيبك إلى ما دعوت، و معينك على ما أمرت، و لا حول و لا قوة إلا بالله، و أستغفر الله لى و لكم.

ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله: و بمحمد، صلى الله عليه و سلم، أنارت الطرق [٤] و استقامت السبل و ظهر كل حق و مات كل باطل، إياكم أيها النفر و قول الزور و أمنية أهل الغرور، و قد سلبت الأمانى قوما قبلكم و رثوا ما ورثتم و نالوا ما نلتم «١» فاتخذهم الله عدواً و لعنهم لعنا كبيرا. قال الله تعالى:

[١] و احرمها.

[٢] و احذر بها أن يكون.

[٣] و فرائض الله حدت تراح على الله أهلها و يحيا و لا يموت.

[٤] الطريق.

(١). و قالوا ما قلتهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٤

لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى قَوْلِهِ: لَمَبْسَسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ «١»، إِنِّي نَكَبْتُ قَرْنِي [١] وَأَخَذْتُ سَهْمِي الْفَالِحِ [٢] وَأَخَذْتُ لَطْحَةَ بَنِ عَبِيدِ اللَّهِ مَا ارْتَضَيْتَ لِنَفْسِي، فَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ وَبِمَا أُعْطِيتَ عَنْهُ زَعِيمٌ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ بِجَهْدِ النَّفْسِ وَقَصْدِ النَّصْحِ، وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدَ السَّبِيلِ، وَإِلَيْهِ الرَّجُوعُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مَخَالَفَتِكُمْ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا مِّنَّا نَبِيًّا، وَبَعَثَهُ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَنَحْنُ بَيْتُ النَّبَوَّةِ، وَ مَعْدَنُ الْحِكْمَةِ، وَ أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَ نَجَاءُ لِمَنْ طَلَبَ، لَنَا حَقٌّ إِنْ نَعَطَهُ نَأْخُذْهُ، وَ إِنْ نَمْنَعُهُ نَرْكَبُ أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَ لَوْ طَالَ السَّرِيُّ، لَوْ عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، عَهْدًا لَأَنْفِذْنَا عَهْدَهُ، وَ لَوْ قَالَ لَنَا قَوْلًا لَجَادَلْنَا عَلَيْهِ حَتَّى نَمُوتَ، لَنْ يَسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةٍ حَقٍّ وَ صَلَءٍ رَحِمَ، لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، أَسْمَعُوا كَلَامِي وَ عُوا مَنْطِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا* هَذَا الْأَمْرَ «٢» بَعْدَ هَذَا الْمَجْمَعِ تَنْتَضِي فِيهِ السِّيُوفُ، وَ تَخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى تَكُونُوا جَمَاعَةً، وَ يَكُونُ بَعْضُكُمْ [٣] أُمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ وَ شِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ، ثُمَّ قَالَ:

فَإِنْ تَكَ جَاشِمُ [٤] هَلَكْتَ فَإِنِّي بِمَا فَعَلْتَ بَنُو عَبْدِ بْنِ ضِجْمِ «٣»
مَطِيعٌ فِي الْهَوَاجِرِ كُلِّ غَيِّ بِصِيرٍ بِالتَّوَى مِنْ كُلِّ نَجْمِ

[١] إِنِّي مَكْتَبٌ قَرِيبِي (وَ الْقَرْنُ هُنَا: الْجَعْبَةُ، أَيْ أَنَّهُ نَشْرَ مَا فِي الْقَرْنِ مِنَ السَّهَامِ).

[٢] الْفَالِحُ.

[٣] بَعْضُهُمْ.

[٤] جَاشِمُ.

(١). ٧٩، ٧٨. ssv, ٥inaroC.

(٢). كَلَامِي. B.

(٣). mudnegeL ضمجمetroF.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٥

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمْ يَطِيبُ نَفْسًا أَنْ يَخْرُجَ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؟
وَ ذَكَرَ قَرِيبًا مِمَّا تَقَدَّمَ.

ثُمَّ جَلَسَ عَثْمَانُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ بَعْدَ بَيْعَتِهِ، وَ دَعَا عَبِيدَ اللَّهِ بِنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَ كَانَ قَتَلَ [قَاتَلَ] أَبِيهِ أَبَا لَوْلُؤَةَ، وَ قَتَلَ جَفِينَةَ [١] رَجُلًا نَصْرَانِيًّا مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ كَانَ ظَهِيرًا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَ قَتَلَ الْهَرَمْزَانَ، فَلَمَّا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! فَلَمَّا قَتَلَ هَؤُلَاءِ أَخَذَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ حَبَسَهُ فِي دَارِهِ وَ أَخَذَ سَيْفَهُ وَ أَحْضَرَهُ عِنْدَ عَثْمَانَ، وَ كَانَ عَبِيدَ اللَّهِ يَقُولُ: وَ اللَّهُ لَأَقْتُلَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ شَرَكُ فِي دَمِ أَبِي، يَعْرِضُ بِالْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ إِنَّمَا قَتَلَ هَؤُلَاءِ النَّفْرَ لِأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بِنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ غَدَاةً قَتَلَ عَمْرٌ: رَأَيْتَ عَشِيَّةَ أَمْسِ الْهَرَمْزَانَ وَ أَبَا لَوْلُؤَةَ، وَ جَفِينَةَ [١] وَ هُمْ يَتَنَاجُونَ، فَلَمَّا رَأَوْنِي ثَارُوا وَ سَقَطَ مِنْهُمْ خَنْجَرٌ لَهُ رَأْسَانُ نَصَابِهِ فِي وَسْطِهِ، وَ هُوَ الْخَنْجَرُ الَّذِي ضَرَبَ بِهِ عَمْرٌ، فَقَتَلَهُمْ عَبِيدَ اللَّهِ.

فَلَمَّا أَحْضَرَهُ عَثْمَانُ قَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي فَتَقَ فِي الْإِسْلَامِ مَا فَتَقَ!

فَقَالَ عَلِيٌّ: أَرَى أَنْ تَقْتُلَهُ.

فَقَالَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ: قَتَلَ عَمْرٌ أَمْسَ وَ يَقْتُلُ ابْنَهُ الْيَوْمَ! فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْفَاكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِثُ وَ لَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ سُلْطَانٌ. فَقَالَ عَثْمَانُ: أَنَا وَ لِيهِ وَ قَدْ جَعَلْتَهَا دِيَّةً وَ أَحْتَمِلُهَا فِي مَالِي. وَ كَانَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْبِيضِيُّ الْأَنْصَارِيُّ إِذَا رَأَى عَبِيدَ اللَّهِ يَقُولُ:

ألا يا عبيد الله ما لك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
أصبت دما والله فى غير حلّه حراما و قتل الهرمزان له خطر
على غير شىء غير أن قال قائل أتتّهون الهرمزان على عمر
فقال سفيه، و الحوادث جمّة: نعم اتّهمه قد أشار و قد أمر

[١] حفيئ.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٦ و كان سلاح العبد فى جوف بيته يقلّبها و الأمر بالأمر يعتبر فشكا عبيد الله إلى عثمان زياد بن لبيد،
فنهى عثمان زيادا، فقال فى عثمان:

أبا عمرو عبيد الله رهن فلا تشكك [١] بقتل الهرمزان

فإنك إن غفرت [٢] الجرم عنه و أسباب الخطا فرسا رهان

أ تعفو إذ عفوت بغير حقّ فما لك بالذى تحكى يدان فدعا عثمان زيادا فنهاه و شدّبه.

و قيل فى فداء عبيد الله غير ذلك، قال الغمازيان «١» بن الهرمزان: كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض،* فمّر فيروز أبو
لؤلؤة بالهرمزان و معه خنجر [٣] له رأسان فتناوله منه و قال: ما تصنع به؟ قال: أسنّ «٢» به. فرآه رجل، فلما أصيب عمر قال: رأيت
الهرمزان دفعه إلى فيروز، فأقبل عبيد الله فقتله، فلما ولى عثمان أمكنى منه فخرجت به و ما فى الأرض أحد إلّا معى إلّا أنّهم يطلبون
إلى فيه، فقلت لهم: ألى «٣» قتله؟ قالوا: نعم، و سبوا عبيد الله، قلت لهم:

أ فلکم منعہ؟ قالوا: لا، و سبوه، فتركته لله و لهم، فحملونى، فو الله ما بلغت المنزل إلّا على رءوس الناس.

و الأول أصحّ فى إطلاق عبيد الله لأنّ عليّا لما ولى الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، و لو كان إطلاقه بأمر ولى الدم لم
يتعرّض له علىّ.

[١] تشكّل.

[٢] عفوت.

[٣]* فمّر فيروز بأبى لؤلؤة و معه خنجر.

(١). القمازيان. suM .rB، العمادنان. P .C.

(٢). أيس. ldoB، أنس. suM .rB.

(٣). أبى. P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٧

ذكر عدّة حوادث

كان العمال فيها على مكّة نافع بن عبد الحرث الخزاعى، و على الطائف سفیان بن عبد الله الثقفى، و على صنعاء يعلى بن منية، و على
الجند عبد الله بن أبى ربيعة، و على الكوفة المغيرة بن شعبه، و على البصرة أبو موسى الأشعري، و على مصر عمرو بن العاص، و على
حمص عمير بن سعد، و على دمشق معاوية، و على البحرين و ما والاها عثمان بن أبى العاص الثقفى.
و فيها غزا معاوية الصائفة و معه عبادة بن الصامت و أبو أيوب الأنصارى و أبو ذرّ و شدّاد بن أوس.

و فيها فتح معاوية عسقلان على صلح، و كان على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة كعب بن سور، و قيل: إن أبا بكر و عمر لم يكن لهما قاض.

و فى هذه السنة توفى قتادة بن النعمان الأنصارى، و هو الذى ردّ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عينه، و صلى عليه عمر بن الخطاب، و هو بدرى، و قيل: توفى سنة أربع و عشرين. و فى خلافة عمر توفى الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصارى، و هو بدرى، و ربيعة بن الحرث «١» بن عبد المطلب، و هو أسنّ من العباس، و عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو، و هو بدرى، و عمير بن وهب بن خلف الجمحى، شهد أحدا،* و عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود، و هو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا «٢»، و عدى بن أبى الزغباء الجهنى، و هو عين رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يوم بدر و شهد غيرها أيضا. و فيها مات عويم بن ساعدة الأنصارى، و هو عقبى «٣» بدرى، و قيل:

(١). حرب. P.C.

(٢). B.mO.

(٣). عيسى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٨

إنه من بلوى و له حلف فى الأنصار. و فيها مات سهيل بن رافع الأنصارى، شهد بدرا، و مسعود بن أوس بن زيد الأنصارى، و قيل: بل عاش بعد ذلك و شهد صفين مع على. و فيها توفى واقد بن عبد الله التميمى حليف الخطاب، و هو أول من قاتل فى سبيل الله فى الإسلام و قتل عمرو بن الحضرمى، و كان إسلامه قبل دخول رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دار الأرقم. و فيها مات أبو جندل بن سهيل بن عمرو، و أخوه عبد الله، و كان عبد الله بدرى، و لم يشهدا أبو جندل لأن أباه سجنه بمكة و منعه من الهجرة إلى يوم الحديبية، و قد تقدم كيف خلص. و فيها مات أبو خالد الحرث بن قيس بن خالد، و كان أصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه، و هو عقبى بدرى.

و فيها مات أبو خراش الهذلى الشاعر، و خبر موته مشهور. و فيها توفى غيلان ابن سلمة الثقفى، و هو الذى أسلم و تحته عشر نسوة. و فيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة «١» بن قيس الليثى.

(١). سهام. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٧٩

٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين «١»

ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة

فى المحرم منها ثلاث ماضين منه بويع عثمان بن عفان، و قيل غير ذلك على ما تقدم، و كان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرة فيه بالناس. و اجتمع أهل الشورى عليه، و قد دخل وقت العصر، فأذن مؤذن صهيب و اجتمعوا بين الأذان و الإقامة، فخرج فصلّى بالناس و زادهم مائة مائة، و وقد «٢» أهل الأمصار، و هو أول من صنع ذلك، و قصد المنبر و هو أشدهم كآبة، فخطب الناس و وعظهم و أقبلوا يبايعونه.

ذكر عزل المغيرة عن الكوفة و ولاية سعد بن أبى وقاص

وفىها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن أبى وقاص عليها بوصية عمر، فإنه قال: أوصى الخليفة بعدى أن يستعمل سعدا فإننى لم أعزله عن سوء ولا- خيانه، فكان أول عامل بعثه عثمان، فعمل عليها سعد سنة و بعض أخرى، وقيل: بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لأن عمر أوصى بذلك، ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا، فعلى هذا القول تكون

(١).H.Ctipicnici.do.CimissiralC.S-irefehC.suimixe

(٢). و وفد إليه.P.C.Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٠

إمارة سعد سنة خمس و عشرين.

و حج بالناس فى هذه السنة عثمان، وقيل: عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان.

وقد تقدم ذكر الفتوح التى ذكر بعض العلماء أنها كانت زمن عثمان و ذكرت الخلاف هنالك.

وفى هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الأنصارى، و هو بدرى، و هو أحد البكاءين فى غزوة تبوك، و سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى، وقيل:

مات بعد ذلك، و هو الذى أدرك النبى، صلى الله عليه و سلم، فى هجرته

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨١

٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين

ذكر خلاف أهل الإسكندرية

فى هذه السنة خالف أهل الإسكندرية و نقضوا صلحهم.

و كان سبب ذلك أن الروم عظم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية و ظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملكهم، فكاتبوا من كان فيها من الروم و دعوهم إلى نقض الصلح، فأجابوهم إلى ذلك. فسار إليهم من القسطنطينية جيش كثير و عليهم منويل الخصى، فأرسوا بها، و اتفق معهم من بها من الروم، و لم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه. فلما بلغ الخبر إلى عمرو بن العاص سار إليهم و سار الروم إليه فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم الروم و تبعهم المسلمون إلى أن أدخلوهم الإسكندرية و قتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة، منهم منويل الخصى. و كان الروم لما خرجوا من الإسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم و من خالفهم. فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص إن الروم أخذوا دوابنا و أموالنا و لم نخالف نحن عليكم و كنا على الطاعة. فرد عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد إقامة البيعة. و هدم عمرو سور الإسكندرية و تركها بغير سور.

وفىها بلغ سعد بن أبى وقاص عن أهل الرى عزم على نقض الهدنة و الغدر، فأرسل إليهم و أصلحهم و غزا الديلم ثم انصرف.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٢

ذكر عزل سعد عن الكوفة و ولاية الوليد بن عقبه

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن الكوفة فى قول بعضهم، و استعمل الوليد بن عقبه بن أبى معيط، و اسم

أبى معيط أبان بن أبى عمرو، واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس، وهو أخو عثمان لأمه،* أمهما أروى بنت كرز، و أمها البيضاء بنت عبد المطلب «١».

و سبب ذلك أن سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا، فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام، فقال له سعد:

ما أراك إلّا ستلقى شرا، هل أنت إلّا ابن مسعود عبد من هذيل؟ فقال:

أجل والله إننى لابن مسعود وإنك لابن حمينة. وكان هاشم بن عتبة بن أبى وقاص حاضرا فقال: إنكما لصاحبا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ينظر إليكما.

فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود، وكان فيه حدة، فقال: اللهم رب السموات والأرض. فقال ابن مسعود: ويلك قل خيرا ولا تلعن. فقال سعد عند ذلك: أما [١] والله لو لا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك. فولى عبد الله سريعا حتى خرج، ثم استعان عبد الله بأناس على استخراج المال، واستعان سعد بأناس على إنظاره، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا، يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله، فكان أول ما نزع به بين أهل الكوفة، وأول مصر نزع الشيطان بين أهله الكوفة. وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا وأقر عبد الله، واستعمل الوليد بن عقبه بن أبى معيط مكان سعد، وكان على عرب الجزيرة

[١] أم.

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٣

عاملا لعمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان بعده، فقدم الكوفة واليا عليها،* و أقام عليها خمس سنين، و هو من أحب الناس إلى أهلها «١». فلما قدم قال له سعد: أ كست بعدنا أم حمقنا بعدك؟ فقال: لا تجزعن يا أبا إسحاق، كل ذلك لم يكن وإنما هو الملك يتغده قوم و يتعشاه آخرون. فقال سعد: أراكم جعلتموها ملكا! و قال له ابن مسعود: ما أدرى أصلحت بعدنا أم فسد الناس!

ذكر صلح أهل أرمينية و أذربيجان

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عقبه بن فرقد عن أذربيجان، فنقضوا، فغزاهم الوليد سنة خمس و عشرين، و على مقدمته عبد الله بن شبيب الأحمسي، فأغار على أهل موقان و البر و الطليسان ففتح و غنم و سبى، فطلب أهل كور أذربيجان الصلح، فصالحهم على صلح حديفة، و هو ثمانمائة ألف درهم، و قبض المال. ثم بث سراياه، و بعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أهل أرمينية فى اثنى عشر ألفا، فسار فى أرمينية يقتل و يسبى و يغنم، ثم انصرف و قد ملأ يديه حتى أتى الوليد، فعاد الوليد و قد ظفر و غنم و جعل طريقه على الموصل، ثم أتى الحديثة فنزلها، فأثاه بها كتاب عثمان فيه أن معاوية بن أبى سفيان كتب إلى يخبرنى أن الروم قد أجلبت على المسلمين فى جموع كثيرة، و قد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة، فابعث إليهم رجلا له نجدة و بأس فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذى يأتيك كتابى فيه و السلام.

فقام الوليد فى الناس و أعلمهم الحال و ندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي، فانتدب معه ثمانية آلاف، فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم،

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٨٤

فشنوا الغارات على أرض الروم فأصاب الناس ما شاءوا وافتتحوا حصونا كثيرة.

وقيل: إن الذي أمّد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص، و كان سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزى حبيب بن مسلمة في أهل الشام أرمينية، فوجه إليها، فأتى قاليقلا فحصرها و ضيق على من بها، فطلبوا الأمان على الجلاء أو الجزية، فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم، و أقام حبيب بها فيمن معه أشهراً.

و إنما سميت قاليقلا لأن امرأة بطريق أرميناقيس كان اسمها قالي بنت هذه المدينة فسمتها قالي قلا، تعني إحسان قالي، فعزبتها العرب فقالت: قاليقلا.

ثم بلغه أن بطريق أرميناقيس، و هي البلاد التي هي الآن بيد أولاد السلطان قلع أرسلان، و هي ملطية و سيواس و اقصر «١» و قونية و ما والاها من البلاد إلى خليج القسطنطينية، و اسمه الموريان، قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم.

فكتب حبيب إلى معاوية يخبره، فكتب معاوية إلى عثمان، فأرسل عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب، فأمدّه بسلمان في ستة آلاف، و أجمع حبيب على تبييت الروم، فسمعت امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيّة فقالت:

أين موعذك؟ فقال: سراق الموريان. ثم بيّتهم فقتل من وقف له، ثم أتى السراق فوجد امرأته قد سبقته إليه، فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها حجاب سراق. و مات عنها حبيب فخلف عليها الضحّاك بن قيس، فهي أم ولده.

و لما انهزمت الروم عاد حبيب إلى قاليقلا، ثم سار منها فنزل مربالا، فأتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بأمانه، فأجراه عليه، و حمل إليه البطريق ما عليه من المال، و نزل حبيب خلاط، ثم سار منها فلقه صاحب مكس، و هي من البسفرجان، فقاطعه على بلاده، ثم سار منها إلى أزد شاط،

S.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٨٥

و هي القرية التي يكون بها القرمز الذي يصبغ به، فنزل على نهر ديبيل و سرح الخيول إليها فحصرها، فتحصن أهلها، فنصب عليهم منجنيقا، فطلبوا الأمان، فأجابهم إليه و بتّ السرايا، فبلغت خيله ذات اللجم، و إنما سميت ذات اللجم لأن المسلمين أخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل أن يلجموها ثم أجموها و قاتلوهم فظفروا بهم، و وجه سرية إلى سراج طير و بغروند، فصالحه بطريقها على إتاوة. و قدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده.

و أتى السيسجان فحاربه أهلها، فهزمهم و غلب على حصونهم و سار إلى جرزان «١»، فأتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه. و سار إلى تفليس فصالحه أهلها، و هي من جرزان «٢»، و فتح عدّة حصون و مدن تجاورها صلحا. و سار سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أزان ففتح البيلقان صلحا على أن آمنهم على دماثهم و أموالهم و حيطان مدينتهم، و اشترط عليهم الجزية و الخراج.

ثم أتى سلمان مدينة بردعة فعسكر على الثرثور، نهر بينه و بينها نحو فرسخ، فقاتله أهلها أيّاما «٣»، و شن الغارات في قراها، فصالحوه على مثل صلح البيلقان و دخلها، و وجه خيله ففتحت رساتيق الولاية، و دعا أكراد البلاشجان إلى الإسلام فقاتلوه فظفر بهم فأقرّ بعضهم على الجزية و أدّى بعضهم الصدقة، و هم قليل، و وجه سرية إلى شمكور ففتحوها، و هي مدينة قديمة، و لم تزل معمورة حتى أخبرها السنوردية «٤»، و هم قوم تجمّعوا لما انصرف يزيد بن أسيد عن أرمينية فعظم أمرهم، فعمرها بغا سنة أربعين و مائتين و سماها المتوكلية نسبة إلى المتوكل.

و سار سلمان إلى مجمع أرس و الكرّ ففتح قبله «٥»، و صالحه صاحب سكر

(١-٢). P. C. .IdoBte .sitcnupenis .Xزران .B. Ste

(٣). Zمانا .B

(٤). الساوردية: ٢٠٣ .la -troSDaleB .de ,EJEOGED .p ؛ الشناوردية .B .IdoBte

(٥). فيله .S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٦

و غيرها على الإتاوة، و صالحه ملك شروان و سائر ملوك الجبال و أهل مسقط و الشّابران و مدينة الباب ثم امتنعت بعده.

ذكر غزوة معاوية الروم

و فيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين أنطاكية و طرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام و الجزيرة حتى انصرف من غزاته، ثم أغزى بعد ذلك يزيد بن الحرّ العبسى الصائفة و أمره ففعل مثل ذلك، و لما خرج هدم الحصون إلى أنطاكية.

ذكر غزوة إفريقية

فى هذه السنة سىّر عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى أطراف إفريقية غازيا بأمر عثمان، و كان عبد الله من جند مصر، فلما سار إليها أمده عمرو بالجنود فغنم هو و جنده، فلما عاد عبد الله كتب إلى عثمان يستأذنه فى غزو إفريقية، فأذن له فى ذلك.

ذكر عده حوادث

و فيها أرسل عثمان عبد الله بن عامر إلى كابل، و هى عمالة سجستان، فبلغها فى قول، فكانت أعظم من خراسان «١»، حتى مات معاوية و امتنع أهلها.

و فيها ولد يزيد بن معاوية. و فيها كانت [غزوة] سابور الأولى، و قيل:

سنة ست و عشرين، و قد تقدّم ذلك. و حجّ بالناس عثمان.

(١). H. ilaciqiduxedidivess ruted

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٧

٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين

ذكر الزيادة فى الحرم

فى هذه السنة أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم. و فيها زاد عثمان فى المسجد الحرام و وسعه و ابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم و وضع الأثمان فى بيت المال. فصاحوا بعثمان، فأمر بهم فحبسوا، و قال لهم: قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. فكلّمه فيهم [١] عبد الله بن خالد بن أسيد فأطلقهم.

(أسيد بفتح الهمزة و كسر السين).

[١] فيه.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٨

٢٧ [ثم دخلت سنة سبع و عشرين]

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر و فتح إفريقية

فى هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر، و استعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبى سرح، و كان أخا عثمان من الرضاعة، فتباغيا «١»، فكتب عبد الله إلى عثمان يقول: إن عمرا كسر على الخراج. و كتب عمرو يقول: إن عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب. فعزل عثمان عمرا و استقدمه، و استعمل بدله عبد الله على حرب مصر و خراجها، فقدم عمرو مغضبا، فدخل على عثمان و عليه جبة محشوة [قطنا]، فقال له: ما حشو جبتك؟ قال: عمرو. قال:

قد علمت [أن حشوها عمرو] و لم أرد هذا، [إنما سألت أظن هو أم غيره؟].

و كان عبد الله من جند مصر، و كان قد أمره عثمان بغزو إفريقية سنة خمس و عشرين، و قال له عثمان: إن فتح الله عليك فلك من الفىء خمس الخمس نفلا. و أمر عبد الله بن نافع بن عبد القيس و عبد الله بن نافع بن الحرث على جند و سرحهما [إلى الأندلس]، و أمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب إفريقية، ثم يقيم عبد الله فى عمله. فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر

(١). فشاغبا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٨٩

و وطئوا أرض إفريقية، و كانوا فى جيش كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين، فصالحهم أهلها على مال يؤدونه و لم يقدموا على دخول إفريقية و التوغل فيها لكثرة أهلها.

ثم إن عبد الله بن سعد لما ولى أرسل إلى عثمان فى غزو إفريقية و الاستكثار من الجموع عليها و فتحها، فاستشار عثمان من عنده من الصحابة، فأشار أكثرهم بذلك، فجهز إليه العساكر من المدينة و فيهم جماعة من أعيان الصحابة، منهم عبد الله بن عباس و غيره، فسار بهم عبد الله بن سعد إلى إفريقية. فلما و صلوا إلى برقة لقيهم عقبه بن نافع فيمن معه من المسلمين، و كانوا بها، و ساروا إلى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم. و سار «١» نحو إفريقية و بت السرايا فى كل ناحية، و كان ملكهم اسمه جرجير، و ملكه من طرابلس إلى طنجة، و كان هرقل ملك الروم قد و لاه إفريقية فهو يحمل إليه الخراج كل سنة. فلما بلغه خبر المسلمين تجهز و جمع العساكر و أهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف و عشرين ألف فارس، و التقى هو و المسلمون بمكان بينه و بين مدينة سيطله يوم و ليلة، و هذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك، فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم، و راسله عبد الله بن سعد يدعو إلى الإسلام أو الجزية، فامتنع منهما و تكبر عن قبول أحدهما.

و انقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسير عبد الله بن الزبير فى جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم، فسار مجدا و وصل إليهم و أقام معهم، و لما وصل كثر الصياح و التكبير فى المسلمين، فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر، ففت ذلك فى عضده. و رأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيامه، و شهد القتال من الغد فلم ير

(١). فساروا. P. Cte. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٠

ابن أبى سرح معهم، فسأل عنه، فقيل إنه سمع منادى جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار و أزوجه ابنتى، و هو يخاف، فحضر عنده و قال له: تأمر مناديا ينادى: من أتانى برأس جرجير نفلته مائة ألف و زوجته ابنته و استعملته على بلاده. ففعل ذلك، فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله.

ثم إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد: إن أمرنا يطول مع هؤلاء و هم فى أمداد متصله و بلاد هى لهم و نحن منقطعون عن المسلمين و بلادهم، و قد رأيت أن نترك غدا جماعة صالحه من أبطال المسلمين فى خيامهم متأهيين و نقاتل نحن الروم فى باقى العسكر إلى أن يضجروا و يملوا، فإذا رجعوا إلى خيامهم و رجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين و لم يشهدوا القتال و هم مستريحون، و نقصدهم على غزاة فعلل الله ينصرنا عليهم «١»، فأحضر جماعة من أعيان الصحابة و استشارهم فوافقوه على ذلك. فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه و أقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم و خيولهم عندهم مسرجه، و مضى الباقون فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالا شديدا. فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير و ألح عليهم بالقتال حتى أتبعهم ثم عاد عنهم هو و المسلمون، فكل من الطائفتين ألقى سلاحه و وقع تعباً، فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين و قصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم و حملوا حملة رجل واحد و كبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون و قتل جرجير، قتله ابن الزبير، و انهزم الروم و قتل منهم مقتله عظيمة و أخذت ابنة الملك جرجير سيئه. و نازل عبد الله بن سعد المدينة، فحصرها حتى فتحها و رأى فيها من الأموال ما لم يكن فى غيرها، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار و سهم الراجل ألف دينار.

(١). ينصرنا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩١

و لما فتح عبد الله مدينة سبيلته بث جيوشه فى البلاد فبلغت قفصه، فسبوا و غنموا، و سبر عسكرا إلى حصن الأجم «١»، و قد احتفى به أهل تلك البلاد، فحصره و فتحه بالأمان فصالحه أهل إفريقية على ألف و خمسمائة ألف دينار، و نقل عبد الله بن الزبير ابنة الملك و أرسله إلى عثمان بالبخارة بفتح إفريقية، و قيل: إن ابنة الملك وقعت لرجل من الأنصار فأرهبها بعيرا و ارتجز بها يقول: يا ابنة جرجير تمسسى عقبك إن عليك بالحجاز رببتك لتحملن من قباء قربتك

ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقية إلى مصر، و كان مقامه بإفريقية سنة و ثلاثة أشهر، و لم يفقد من المسلمين إلّا ثلاثة نفر، قتل منهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر فدفن هناك، و حمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشتره مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان، و كان هذا ممّا أخذ عليه.

و هذا أحسن ما قيل فى خمس إفريقية، فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقية عبد الله بن سعد، و بعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم.

و ظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى و أعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع إفريقية، و الله أعلم.

ذكر انتقاض إفريقية و فتحها ثانية

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى إليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج، فهم من مصر و إفريقية و الأندلس و غير ذلك، فلما صالح أهل إفريقية

(١). الأعاجم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٢

عبد الله بن سعد أرسل هرقل إلى أهلها بطريقا له و أمره أن يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون، فنزل البطريق فى قرطاجنة و جمع أهل إفريقية و أخبرهم بما أمره الملك، فأبوا عليه، و قالوا: نحن نؤدى ما كان يؤخذ منا، و قد كان ينبغى له أن يسامحنا لما ناله المسلمون منا. و كان قد قام بأمر إفريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم، فطرده البطريق* بعد فتن كثيرة «١»، فسار إلى الشام و به معاوية و قد استقر له الأمر بعد قتل عليّ، فوصف له إفريقية و طلب أن يرسل معه جيشا، فسير معه معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج الشكونى.

فلما وصلوا إلى الإسكندرية هلك الرومى و مضى ابن حديج فوصل إلى إفريقية و هى نار تضطرم و كان معه عسكر عظيم فنزل عند قمونية، و أرسل البطريق إليه ثلاثين ألف مقاتل. فلما سمع بهم معاوية سير إليهم جيشا من المسلمين، فقاتلهم، فانهمزمت الروم و حصر حصن جلولاء فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون و غنموا ما فيه، و بثّ السرايا، فسكن الناس و أطاعوا، و عاد إلى مصر.

(حديج بضم الحاء و فتح الدال المهملتين و آخره جيم).

ثم لم يزل أهل إفريقية من أطوع أهل البلدان و أسمعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك حتى دبّ إليهم أهل العراق و استثاروهم فشوّوا «٢» العصا، و فرّقوا بينهم إلى اليوم، و كانوا يقولون: لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال. فقالوا لهم: إننا يعمل هؤلاء بأمر أولئك. فقالوا: حتى نخبرهم، فخرج ميسرة فى بضعة و عشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الأبرش فقالوا:

أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا و بجنده فإذا غنمنا نفلهم، و يقول: هذا أخلص لجهادنا، و إذا حاصرنا مدينة قدّمنا و آخرهم، و يقول: هذا ازدياد فى الأجر، و مثلنا كفى إخوانه، ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرون

(١). S.mO.

(٢). عليه. B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٣

بطونها عن سخالها يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة فى جلد، فاحتملنا ذلك، ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كلّ جميلة من نباتنا، فقلنا:

لم نجد هذا فى كتاب و لا سنّة و نحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم أ عن رأى أمير المؤمنين هذا أم لا؟ فطال عليهم المقام و نفدت نفقاتهم، فكتبوا أسماءهم و دفعوها إلى وزرائه و قالوا: إن سأل عنا أمير المؤمنين فأخبروه. ثم رجعوا إلى إفريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه و استولوا على إفريقية، و بلغ الخبر هشاما فسأل عن النفر فعرف أسماءهم فإذا هم الذين صنعوا ذلك.

ذكر غزوة الأندلس

لما افتتحت إفريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين و عبد الله بن نافع ابن عبد القيس أن يسيرا إلى الأندلس، فأتيها من قبل البحر، و كتب عثمان إلى من انتدب معهما: أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس.

فخرجوا و معهم البربر «١»، ففتح الله على المسلمين و زاد فى سلطان المسلمين مثل إفريقية. و لما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن إفريقية ترك فى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها، و رجع عبد الله إلى مصر، و بعث عبد الله إلى عثمان مالا قد حشد

فيه، فدخل عمرو على عثمان فقال له: يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درّت بعدك؟ قال عمرو: إن فصالها قد هلكت.

(١). البريد. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٤

ذكر عده حوادث

حجّ بالناس هذه السنه عثمان. و فيها كان فتح إصطخر الثانى على يد عثمان ابن أبى العاص. و فيها غزا معاويه بن أبى سفيان قنّسرين. و فيها مات أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بمصر منصورفا من إفريقيه، و قيل: بل مات بطريق مكّه فى الباديه، و قيل: مات ببلاد الروم، و كلّهم قالوا: مات فى خلافة عثمان.

و فيها مات أبو رمثه البلوى بإفريقيه، له صحبه. و فيها ماتت حفصه بنت عمر ابن الخطاب زوج النبى، صلّى الله عليه و سلّم، و قيل: ماتت سنه إحدى و أربعين، و قيل: سنه خمس و أربعين «١».

(١). G. M. enalSed .elponitnatsnoC. ١٨٤٦.

jeuqserialpmexes ednucuasnadevuor tesen ' setlusnocia

—:٢٧L ' eenna

idiveauq, subinmonimediugt e, rutnugelatpircsd amaiteceah. P. CnI. rutaredisedsunna

cihsubiralpmexe

إهمال سنه سبع و عشرين و حوادثها و يحرر العرفى حالها، P. CnI. atontatsxeceah

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٥

٢٨ ثم دخلت سنه ثمان و عشرين

ذكر فتح قبرس

قيل: فى سنه ثمان و عشرين كان فتح قبرس على يد معاويه، و قيل:

سنه تسع و عشرين، و قيل: سنه ثلاث و ثلاثين، و قيل: إنّما غزيت سنه ثلاث و ثلاثين لأنّ أهلها غدروا، على ما نذكره، فغزاها المسلمون. و لما غزاها معاويه هذه السنه غزا معه جماعه من الصحابه فيهم أبو ذرّ و عبادة بن الصامت و معه زوجته أمّ حرام، و أبو الدرداء و شداد بن أوس، و كان معاويه قد لجّ على عمر فى غزو البحر و قرب الروم من حمص، و قال: إن قريه من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم و صياح دجاجهم. فكتب عمر إلى عمرو ابن العاص: صف لى البحر و راكمه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إنّى رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ليس إلّا السماء و الماء، إن ركذ خرق القلوب، و إن تحرّك أزاع العقول، يزداد [١] فيه اليقين قلّه، و الشكّ كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، و إن نجا برق. فلما قرأه كتب إلى معاويه:

و المذى بعث محمدا، صلّى الله عليه و سلّم، بالحقّ لا أحمل فيه مسلما أبدا، و قد بلغنى أن بحر الشام يشرف على أطول شىء من الأرض فيستأذن الله فى كلّ يوم و ليله فى أن يغرق الأرض، فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر! و بالله

[١] يزداد.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٩٦

لمسلم أحب إليّ ممّا حوت الروم. وإياك أن تعرض إليّ، فقد علمت ما لقي العلاء مني.

قال: وترك ملك الروم الغزو و كاتب عمر و قاربه «١». و بعثت أمّ كلثوم، بنت عليّ بن أبي طالب، زوج عمر بن الخطاب، إلى امرأة ملك الروم بطيب و شيء يصلح للنساء مع البريد، فأبلغه إليها، فأهدت امرأة الملك إليها هديّة، منها عقد فاخر. فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، و أعلمهم الخبر، فقال القائلون: هو لها بالذي كان لها، و ليست امرأة الملك بذمة فتصانعك. و قال آخرون: قد كنّا نهدى لنسثيب «٢». فقال عمر:

لكن الرسول رسول المسلمين و البريد بريدهم، و المسلمون عظموها في صدرها فأمر بردها إلى بيت المال و أعطها بقدر نفقتها. فلما كان زمن عثمان كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو البحر مرارا، فأجابه عثمان بأخرة إلى ذلك و قال له: لا تنتخب الناس و لا تفرع بينهم، خيّرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله و أعنه. ففعل، و استعمل عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة، و سار المسلمون من الشام إلى قبرس، و سار إليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها، فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كلّ سنة يؤدون إلى الروم مثلها، لا يمنعهم المسلمون عن ذلك و ليس على المسلمين منهم ممّن أرادهم ممّن وراءهم، و عليهم أن يؤذّنوا المسلمين بمسير عدوّهم من الروم إليهم و يكون طريق المسلمين إلى العدو عليهم.

قال جبير بن نفيّر: و لما فتحت قبرس و نهب منها السبي نظرت إلى أبي الدرداء يبكي فقلت: ما يبكيك في يوم أعزّ الله فيه الإسلام و أهله؟ قال:

فضرب منكبي بيده و قال: ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره بينما «٣» هي أمه

(١). فأواه. B.

(٢). لتسيب. B.؛ لنسثيب. P. C.

(٣). بيسما. B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٩٧

ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذا تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى فسلب عليهم السباء، و إذا سلط «١» السباء على قوم فليس له فيهم حاجة.

و في هذه الغزاة ماتت أمّ حرام بنت ملحان الأنصارية، ألقته بغلتهما بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت، تصديقا للنبي، صلى الله عليه و سلم، حيث أخبرها أنّها في أوّل من يغزو في البحر، و بقي عبد الله بن قيس الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية و صائفة في البر «٢» و البحر، لم يغرق أحد و لم ينكب، فكان يدعو الله أن يعافيه في جنده، فأجابه، فلما أراد الله أن يصيبه في جسده خرج في قارب طليعة، فانتهى إلى المرفأ من أرض الروم و عليه مساكين يسألون، فتصدق عليهم، فرجعت امرأة منهم إلى قريتها فقالت للرجال:

هذا عبد الله بن قيس في المرفأ، فثاروا إليه فهجموا عليه فقتلوه بعد أن قاتلهم فأصيب وحده و نجا الملاح حتى أتى أصحابه فأعلمهم فجاءوا حتى أرسوا بالمرفأ، و الخليفة عليهم سفيان بن عوف الأزدي، فخرج إليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه. فقالت جارية عبد الله: ما هكذا [١] كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: فكيف كان يقول؟ قالت: «الغمرات ثمّ ينجلينا». فلزمها بقولها، و أصيب في المسلمين يومئذ. و قيل لتلك المرأة بعد «٣»: بأي شيء عرفته [٢]؟ قالت:

كان كالتاجر فلما سألته أعطاني كالملك فعرفته بهذا.

و فى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم.

[١] هذا.

[٢] عرفتيه.

٧*٣

(١). أظهر.P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٨

و فيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة «١»، و كانت نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها. و فيها بنى عثمان الزوراء، و حج بالناس عثمان هذه السنة.

(حرام بالحاء المهملة و الراء. و الجاسى بالجيم و السين المهملة. و الفرافصة بفتح الفاء الا الفرافصة بن الأحوص الكلبي الذى من ولده نائلة زوج عثمان «٢» [١]).

[١] (عبارة مضطربة، و الصحيح ما جاء فى التاج: كل ما فى العرب فرافصة، مضموم الفاء، إلا الفرافصة بن الأحوص الكلبي فإنه مفتوح الفاء).

(١). SniselacoV.

(٢). Ste.B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٩٩

٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين

ذكر عزل أبى موسى عن البصرة و استعمال ابن عامر عليها

قيل: فى هذه السنة عزل عثمان أبى موسى الأشعري عن البصرة، و استعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس،* و هو ابن خال عثمان «١»، و قيل: كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان.

و كان سبب عزله أن أهل إيذج و الأكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان، فنادى أبو موسى فى الناس و حصّهم «٢» على الجهاد، و ذكر من فضّل الجهاد ماشيا، فحمل نفر على دوابهم و أجمعوا على أن يخرجوا رجالة. و قال آخرون: لا نعجل بشيء حتى ننظر ما يصنع، فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل.

فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا، فتعلّقوا بعنانه و قالوا:

احملنا على بعض هذه الفضول و ارغب فى المشى كما رغبتنا. ف ضرب القوم بسوطه، فتركوا دابته، فمضى. و أتوا عثمان فاستعفوه منه و قالوا: ما كل ما نعلم نحب «٣» أن تسألنا عنه، فأبدلنا به «٤». فقال: من تحبون؟ فقال [١] غيلان ابن خرشة: فى كل أحد عوض من هذا

العبد الذى قد أكل أرضنا! أما منكم

[١] فقالوا.

(١). S.MO.

(٢). فحرضهم.R؛ فخطبهم.P.C.

(٣). نجيب.IdoB؛ يجب.B.

(٤). سواه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٠

خسيس فترفعوه؟ أما منكم فقير فتجبروه [١]؟ يا معشر قريش، حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد؟ فانتبه لها عثمان فعزل أبا موسى وولى عبد الله ابن عامر بن كريز «١». فلما سمع أبو موسى قال: يأتيكم غلام خزاج ولأج، كريم الجدات والخالات و العمات، يجمع له «٢» الجندان [٢]. وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة، وجمع له جند أبى موسى و جند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان والبحرين، واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد، و على سجستان عبد الله بن عمير الليثى، و هو من ثعلبة، فأثنى فيها إلى كابل، و أثنى عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة إلا أصلحها، و بعث إلى مكران عبيد الله بن معمر فأثنى فيها حتى بلغ النهرو، و بعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس، و بعث إلى الأهواز و فارس نفرا، ثم عزل عبد الله بن عمير و استعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله، و استعمل عاصم بن عمرو و عزل عبد الرحمن بن عبيس، و أعاد عدى بن سهيل بن عدى و صرف عبيد الله بن معمر إلى فارس و استعمل مكانه عمير بن عثمان، و استعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكرى، و استعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمى. و مات عاصم بن عمرو بكرمان.
(عبيس بضم العين المهملة و فتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها و آخره سين مهملة. و أمير بضم الهمزة* و فتح الميم و آخره راء. و كريز بن ربيعة بضم الكاف و فتح الراء «٣»).

[١] فترفعونه ... فتجبرونه.

[٢] الجندين.

(١). و هو ابن خال عثمان.S. ddacih

(٢). بها.B.

(٣). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠١

ذكر انتقاض أهل فارس

ثم إن أهل فارس انتقضوا و نكثوا بعبيد الله بن معمر، فسار إليهم، فالتقوا على باب إصطخر، فقتل عبيد الله و انهزم المسلمون، و بلغ الخبر عبد الله بن عامر، فاستنفر أهل البصرة و سار بالناس إلى فارس فالتقوا بإصطخر، و كان على ميمنته أبو برزة «١» الأسلمى، و على ميسرته معقل بن يسار، و على الخيل عمران ابن الحصين، و لكلهم صحبة، و اشتد القتال، فانهزم الفرس و قتل منهم مقتلة عظيمة و

فتحت إصطخر عنوة، و أتى دارابجرد و قد غدر أهلها ففتحها، و سار إلى مدينة جور، و هى أردشيرخرّه، فانتقضت إصطخر فلم يرجع و تمم السير إلى جور و حاصرها، و كان هرم بن حيان محاصرا لها، و كان المسلمون يحاصرونها و ينصرفون عنها فيأتون إصطخر و يغزون نواحي كانت تنتقض عليهم، فلما نزل ابن عامر عليها فتحها.

و كان سبب فتحها أن بعض المسلمين قام يصلّى ذات ليلة و إلى جانبه جراب له فيه خبز و لحم، فجاء كلب فجرّه و عدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفى، فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه و فتحوها عنوة.

فلما فرغ منها ابن عامر عاد إلى إصطخر ففتحها عنوة بعد أن حاصرها و اشتد القتال عليها، و رميت بالمجانيق، و قتل بها خلقا كثيرا من الأعاجم و أفنى أكثر أهل البيوتات و وجوه الأساورة، و كانوا قد لجئوا إليها. و قيل: إن أهل إصطخر لما نكثوا عاد إليها ابن عامر قبل وصوله إلى جور فملكها عنوة و عاد إلى جور فأتى دارابجرد فملكها، و كانت منتقضة أيضا، و وطئ أهل فارس و طأه لم يزالوا منها فى ذل، و كتب إلى عثمان بالخبر، فكتب إليه أن يستعمل

(١). بريرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٢

على بلاد فارس هرم بن حيان الشكرى و هرم بن حيان العبدى و الخزيت بن راشد و المنجاب بن راشد و الترجمان الهجيمى، و أمره أن يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الأحنف على المروين، و حبيب بن قرّة اليربوعى على بلخ، و خالد بن عبد الله بن زهير على هراء، و أمير بن أحمر على طوس، و قيس بن هبيرة السلمى على نيسابور، و به تخرج عبد الله بن خازم، و هو ابن عمّه، ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس، و استعمل أمير بن أحمر على سجستان، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة، و هو من آل حبيب بن عبد شمس، فمات عثمان و هو عليها، و مات و عمران على مكران، و عمير بن عثمان بن سعد على فارس، و ابن كندير القشيري على كرمان «١».

ثم وقد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم إلى ابن عامر فى زمن عثمان، و كان ابن عامر يكرمه، فقال لابن عامر: اكتب لى على خراسان عهدا إن خرج عنها قيس. ففعل، فرجع إلى خراسان، فلما قتل عثمان و جاش العدو قال ابن خازم لقيس: الرأى أن تخلفنى و تمضى حتى تنظر فيما ينظرون فيه، ففعل، فأخرج ابن خازم بعده عهدا بخلافته و ثبت على خراسان إلى أن قام على بن أبى طالب و غضب قيس من صنع ابن خازم.

(* الخزيت بكسر الحاء المعجمة و الراء المشددة و سكون الياء تحتها نقطتان و آخره تاء فوقها نقطتان «٢»).

(١). مكران. P. C. Bte

(٢). S. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٣

ذكر الزيادة فى مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم، فى ربيع الأول، و كان ينقل الجص من بطن نخل، و بناه بالحجارة المنقوشة، و جعل عمده من حجارة فيها رصاص، و جعل طوله ستين و مائة ذراع، و عرضه خمسين و مائة ذراع، و جعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب.

ذكر إتمام عثمان الصلاة بجمع و أول ما تكلم الناس فيه

حجّ بالناس هذه السنة عثمان، و ضرب فسطاطه بمنى، و كان أوّل فسطاط ضربه عثمان بمنى، و أتمّ الصلاة بها و بعرفه، فكان أوّل ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين أتمّ الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، و قال له علىّ: ما حدث أمر و لا قدم عهد، و لقد عهدت النبىّ، صلى الله عليه و سلّم، و أبابكر و عمر يصلون ركعتين و أنت صدرا من خلافتك، فما أدرى ما ترجع «١» إليه.

فقال: رأى رأيته. و بلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف و كان معه، فجاءه و قال له: أ لم تصلّ فى هذا المكان مع رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و أبى بكر و عمر ركعتين و صليتها أنت ركعتين؟ قال: بلى و لكنى أخبرت أن بعض من حجّ من اليمن و جفأه الناس قالوا: إنّ الصلاة للمقيم ركعتان، و احتجّوا بصلاتى، و قد اتخذت بمكّة أهلا و لى بالطائف مال. فقال عبد الرحمن: ما فى هذا عذر، أمّا قولك: اتخذت بها أهلا، فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا

(١) يرجع.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٤

شئت و إنّما تسكن بسكنائك، و أمّا مالك بالطائف فيبينك و بينه مسيرة ثلاث ليال، و أمّا قولك عن حاجّ اليمن و غيرهم، فقد كان رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، ينزل عليه الوحي و الإسلام قليل، ثمّ أبو بكر و عمر، فصلّوا ركعتين و قد ضرب الإسلام بجرانه. فقال عثمان: هذا رأى رأيته.

فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال: أبا محمد، غير ما تعلم. قال:

فما أصنع؟ قال: اعمل بما ترى و تعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شرّ و قد صلّيت بأصحابى أربعا. فقال عبد الرحمن: قد صلّيت بأصحابى ركعتين و أمّا الآن فسوف أصلى أربعا. و قيل: كان ذلك سنة ثلاثين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٥

٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر عزل الوليد عن الكوفة و ولاية سعيد

فى هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة و ولّاه سعيد بن العاص، و قد تقدّم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان و أنّه كان محبوبا إلى الناس، فبقى كذلك خمس سنين و ليس لداره باب، ثمّ إن شبابا من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى و كاثروه، فنذر بهم و خرج عليهم بالسيف و صرخ، فأشرف عليهم أبو شريح الخزاعى، و كان قد انتقل من المدينة إلى الكوفة للقرب من الجهاد، فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا و قتلوا ابن الحيسمان، و أخذهم الناس و فيهم زهير بن جندب الأزدي و مورّع بن أبى مورّع الأسدى، و شيبيل بن أبى الأزدي و غيرهم، فشهد عليهم أبو شريح و ابنه، فكتب فيهم الوليد إلى عثمان، فكتب عثمان بقتلهم، فقتلهم على باب القصر، و لهذا السبب أخذ فى القسامه بقول ولّى المقتول عن ملا من الناس ليفطم «١» الناس عن القتل.

و كان أبو زيد الشاعر فى الجاهلية و الإسلام فى بنى تغلب، و كانوا أخواله، فظلموه دينا له، فأخذ له الوليد حقه إذ كان عاملا عليهم، فشكر أبو زيد ذلك له و انقطع إليه و غشيه بالمدينة و الكوفة، و كان نصرانيا، فأسلم عند الوليد

(١). ليفصم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٦

و حسن إسلامه، فبينما هو عنده أتى آت أبو زينب و أبو مورع و جندبا، و كانوا يحفرون للوليد منذ قتل أبناءهم و يضعون له العيون، فقال لهم: إن الوليد و أبو زينب يشربان الخمر، فثاروا و أخذوا معهم نفرا من أهل الكوفة فاقترحوا عليه فلم يروا، فأقبلوا يتلاومون و سبهم الناس، و كتم الوليد ذلك عن عثمان.

و جاء جندب و رهط معه إلى ابن مسعود فقالوا له: إن الوليد يعتكف على الخمر، و أذاعوا ذلك. فقال ابن مسعود: من استتر عنّا لم نتبع عورته. فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا. ثم أتى الوليد بساحر، فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حدّه، و اعترف الساحر عند ابن مسعود، و كان يخيل إلى الناس أنه يدخل فى دبر الحمار و يخرج من فيه، فأمره ابن مسعود بقتله. فلما أراد الوليد قتله أقبل الناس و معهم جندب فضرب الساحر فقتله، فحبسه الوليد و كتب إلى عثمان فيه، و أمره بإطلاقه و تأديبه، فغضب لجندب أصحابه و خرجوا إلى عثمان يستعفون من الوليد، فردّهم خائبين. فلما رجعوا أتاهم كلّ متور فاجتمعوا معهم على رأيهم، و دخل أبو زينب و أبو مورع و غيرهما على الوليد فتحادثوا عنده، فنام فأخذها خاتمه و سارا إلى المدينة، و استيقظ الوليد فلم ير خاتمه، فسأل نساءه عن ذلك، فأخبرنه أن آخر من بقى عنده رجلان صفتها كذا و كذا. فاتهمها و قال:

هما أبو زينب و أبو مورع، و أرسل يطلبهما، فلم يوجد.

فقدما على عثمان و معهما غيرهما و أخبراه أنه شرب الخمر، فأرسل إلى الوليد، فقدم المدينة، و دعا بهما عثمان فقال: أ تشهدان أنّكما رأيتما يشرب؟

فقالا: لا. قال: فكيف؟ قالا: اعتصرناها من لحيته و هو يقىء الخمر.

فأمر سعيد بن العاص فجلده، فأورث ذلك عداوة بين أهليهما، فكان على الوليد خميصه فأمر عليّ بن أبى طالب بنزعها لما جلد. هكذا فى هذه الرواية، و الصحيح أن الذى جلده عبد الله بن جعفر بن أبى طالب لأنّ عليّا أمر ابنه الحسن أن يجلده، فقال الحسن: ولّ حرّها من تولى

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٧

قارّها! فأمر عبد الله بن جعفر فجلده أربعين.

فقال عليّ: أمسك، جلد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أبو بكر أربعين و جلد عثمان ثمانين و كلّ سنّه و هذا أحبّ إلىّ. و قيل: إن الوليد سكر و صلّى الصبح بأهل الكوفة أربعاً ثمّ التفت إليهم و قال: أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم، و شهدوا عليه عند عثمان، فأمر عليّا بجلده، فأمر عليّ عبد الله بن جعفر فجلده، و قال الحطيئة:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه أنّ الوليد أحقّ بالعدر

نادى و قد تمتّ صلاتهم: أزيدكم؟ سكرًا و ما يدرى

فأبوا أبا وهب و لو أذنوا القرن بين الشّفع و الوتر

كفّوا عنانك إذ جريت و لو تركوا عنانك لم تزل تجرى فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله و ولّى سعيد بن العاص بن أميّة، و كان سعيد قد ربي فى حجر عمر، فلما فتح الشام قدّمه، فأقام مع معاوية، فذكر عمر يوما قريشا، فسأل عنه، فأخبر أنه بالشام، فاستقدمه، فقدم عليه، فقال له: قد بلغنى عنك بلاء و صلاح فزدد يزدك الله خيرا.

و قال له: هل لك من زوجة؟ قال: لا. و جاء عمر بنات سفيان بن عوف و معهن أمّهن، فقالت أمّهن: هللك رجالنا و إذا هللك الرجال ضاع النساء، فضعهن فى أكفائهن. فزوج سعيدا إحداهن، و زوج عبد الرحمن بن عوف أخرى. و أتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى فقلن له: قد هللك رجالنا و بقى الصبيان، فضعنا فى أكفائنا، فزوج سعيدا إحداهن، و جبير بن مطعم الأخرى.

و كان عمومته ذوى بلاء فى الإسلام و سابقه، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش. فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا و رجع معه

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٨

الأشتر و أبو خشه الغفارى و جندب بن عبد الله [و جثامه]* بن صعب «١» بن جثامه، و كانوا ممن شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه، فقال بعض شعراء الكوفة:

فررت من الوليد إلى سعيد كأهل الحجر إذ جزعوا فباروا «٢»

يلينا [١] من قريش كل عام أمير محدث أو مستشار

لنا نار نخوفها فنخشى و ليس لهم، فلا يخشون، نار فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: و الله لقد بعثت إليكم و إنى لكاره، و لكنى لم أجد بدا إذا أمرت أن أتمر، ألا- إن الفتنة قد أطلعت خطمها و عينيها، و و الله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعينى [٢]، و إنى لرائد نفسى اليوم.

ثم نزل و سأل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها، فكتب إلى عثمان أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم و غلب أهل الشرف منهم و البيوتات و السابقة، و الغالب على تلك البلاد روادف قدمت، و أعراب لحقت، حتى لا ينظر إلى ذى شرف و بلاء من نابتها و لا نازلتها.

فكتب إليه عثمان: أميا بعد ففضل أهل السابقة و القدمه و من فتح الله عليه تلك البلاد، و ليكن من نزلها من غيرهم تبعاً لهم إلا أن يكونوا تناقلوا عن الحق و تركوا القيام به و قام به هؤلاء، و احفظ لكل منزلته، و أعطهم جميعاً بقسطهم من الحق، فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل.

[١] يلينا.

[٢] تغينى.

(١). أبو صعب بن مصعب.P.C

(٢). فناروا.IdoB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٠٩

فأرسل سعيد إلى أهل الأيام و القادسيه فقال: أنتم وجوه الناس، و الوجه ينبئ عن الجسد، فأبلغونا حاجه ذى الحاجه. و أدخل معهم من يحتمل من اللواحق و الروادف. و جعل القراءة فى سمره، ففشت القاله فى أهل الكوفة، فكتب سعيد إلى عثمان بذلك، فجمع الناس و أخبرهم بما كتب إليه. فقالوا له: أصبت، لا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل، فإنه إذا نهض فى الأمور من ليس بأهل لها لم يحتملها و أفسدها. فقال عثمان: يا أهل المدينة استعدوا و استمسكوا فقد دبت إليكم الفتنة، و إنى و الله لأتخلصن لكم الذى لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم حتى يأتى من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه فى بلاده. فقالوا:

كيف تنقل إلينا سهمنا من الأرضين؟ فقال: يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز و اليمن و غيرهما من البلاد. ففرحوا و فتح الله لهم أمرا لم يكن فى حسابهم، و فعلوا ذلك و اشتراه رجال من كل قبيله و جاز لهم عن تراض منهم و من الناس و إقرار بالحقوق.

ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان

فى هذه السنه غزا سعيد بن العاص طبرستان، فإنها لم يغزها أحد إلى هذه السنه. و قد تقدم فى أيام عمر الخلاف فى ذلك، و أن

اصبهبها صالح «١» سويد ابن مقرن أيام عمر على مال بذله. و أما على هذا القول فإن سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين و معه الحسن و الحسين و ابن عتياس و ابن عمر بن الخطاب و عبد الله بن عمرو بن العاص و حذيفة بن اليمان و ابن الزبير و ناس من أصحاب النبي، صلى الله عليه و سلم، و خرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق

(١). ابن .P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٠

سعيدا و نزل نيسابور، و نزل سعيد قومس، و هى صلح، صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتى ألف، ثم أتى طميسه، و هى كلها من طبرستان متاخمة جرجان، على البحر، فقاتله أهلها، فصلّى صلاة الخوف، أعلمه حذيفة كيفيتها، و هم يقتتلون. و ضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على جبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه، و حاصرهم، فسألوا الأمان، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا،* ففتحوا الحصن فقتلوا جميعا إلّا رجلا واحدا «١»، و حوى ما فى الحصن، فأصاب رجل من بنى نهد سफطا عليه قفل، فظن أن فيه جوهر، و بلغ سعيدا فبعث إلى النهدي فأتاه بالسيف، فكسروا قفله فوجدوا فيه سफطا، ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء و فيها إيران كميته و ورد. فقال شاعر يهجو بنى نهد:

آب الكرام بالسبايا غنيمه [١] و آب بنو نهد بأيرين فى سفط

كميته و ورد و افرين «٢» كلاهما فظنّوهما غنما فناهيك من غلط و فتح سعيد ناميه [٢]، و ليست بمدينة، هى صحارى.

و مات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبى عقيل جد يوسف بن عمر. ثم رجع سعيد، فمدحه كعب بن جعيل فقال:

فنعم الفتى إذ حال جيلان دونه و إذ هبطوا من دستبى ثم أبهرا [٣]

[١] و غنمه.

[٢] نامنه.

[٣] واد هبطوا من دستبى و أبهرا.

(١). S.mO

(٢). نافرين .P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١١

فى أبيات. و لما صالح سعيد أهل جرجان كانوا يجوبون أحيانا مائة ألف، و أحيانا مائتى ألف، و أحيانا ثلاثمائة ألف، و يقولون: هذا صلح صلحنا، و ربّما منعوه، ثم امتنعوا و كفروا، فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس إلّا على خوف شديد منهم. كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان إلى خراسان، و أول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان. و قدمها يزيد بن المهلب فصالح صولا. و فتح البحيرة و دهستان، و صالح أهل جرجان على صلح سعيد.

ذكر غزو حذيفة الباب و أمر المصاحف

و فيها صرف حذيفة عن غزو الرى إلى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة، و خرج معه سعيد بن العاص، فبلغ معه أذربيجان، و كانوا يجعلون الناس رداء، فأقام حتى عاد «١» حذيفة ثم رجعا. فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص:

لقد رأيت فى سفرتى هذه أمرا، لئن ترك الناس ليختلفن فى القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا. قال: و ما ذاك؟ قال: رأيت أناسا من

أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم و أنهم أخذوا القرآن عن المقداد، و رأيت أهل دمشق يقولون: إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، و رأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك و إنهم قرءوا على ابن مسعود، و أهل البصرة يقولون مثل ذلك و إنهم قرءوا على أبى موسى و يسمون مصحفه لباب القلوب. فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك و حذرهم ما يخاف، فوافق أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كثير من التابعين. و قال له أصحاب ابن مسعود:

(١). أتى. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٢

ما تنكر؟ ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة و من وافقه، و قالوا:

إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ. و قال حذيفة: و الله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين، و لأشيرن عليه أن يحول بين الناس و بين ذلك. فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد و قام و تفرق الناس، و غضب حذيفة و سار إلى عثمان فأخبره بالذى رأى، و قال: أنا النذير العريان فأدر كوا الأمة. فجمع عثمان الصحابة و أخبرهم الخبر، فأعظموه و رأوا جميعا ما رأى حذيفة. فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر: أن أرسلى إلينا بالمصحف ننسخها.

و كانت هذه الصحف هى التى كتبت فى أيام أبى بكر، فإن القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبى بكر: إن القتل قد كثر و استحرّ بقرآ القرآن يوم اليمامة، و إنى أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير، و إنى أرى أن تأمر بجمع القرآن، فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع و العصب و صدور الرجال، فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر، فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها.

فأرسل عثمان إليها [من] أخذها منها و أمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، و قال عثمان: إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. فلما نسخوا الصحف ردها عثمان إلى حفصة و أرسل إلى كل أفق بمصحف و حرق ما سوى ذلك و أمر أن يعتمدوا عليها و يدعوا ما سوى ذلك. فكل الناس عرف فضل هذا الفعل إلا ما كان من أهل الكوفة، فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، و إن أصحاب عبد الله و من وافقهم امتنعوا من ذلك و عابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود و قال: و لا كل ذلك فإنكم و الله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلمكم. و

لما قدم على الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف، فصاح به و قال: اسكت فعن ملا منّا فعل ذلك، فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٣

ذكر سقوط خاتم النبى، صلى الله عليه و سلم، فى بئر أريس

و فيها وقع خاتم النبى، صلى الله عليه و سلم، من يد عثمان فى بئر أريس، و هى على ميلين من المدينة، و كانت قليلة الماء، فما أدرك قعرها بعد.

و كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، اتخذها لما أراد أن يكتب الأعاجم يدعوهم إلى الله تعالى، فقيل له: إنهم لا يقبلون كتابا إلا مختوما، فأمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن يعمل له خاتم من حديد، فلما عمل جعله فى إصبغه، فأتاه جبرائيل فنهاه عنه، فنبذه، و أمر فعمل له خاتم من نحاس و جعله فى إصبغه، فقال [له] جبرائيل: انبذه، فنبذه، و أمر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بخاتم من

فضة، فصنع له، فجعله فى إصبعة، فأمره جبرائيل أن يقره، فأقره. و كان نقشه ثلاثة أسطر: محمد سطر، و رسول سطر، و الله سطر، فتختم به رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حتى توفى، ثم تختم به أبو بكر حتى توفى، ثم عمر حتى توفى، ثم تختم به عثمان ست سنين. فحفروا بئرا بالمدينة شربا للمسلمين، فقعده على رأس البئر فجعل يعث بالخاتم فسقط من يده فى البئر، فطلبوه فيها و نرحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه، فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به، و اغتم لذلك غمًا شديدا. فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله و نقشه فبقى فى إصبعة حتى هلك، فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من أخذه.

ذكر تسيير أبى ذر إلى الزبده

و فى هذه السنة كان ما ذكر فى أمر أبى ذر و إشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر فى سبب ذلك أمور كثيرة، من سب معاوية إياه و تهديده

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٤

بالقتل و حمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع، لا يصح النقل به، و لو صح لكان ينبغى أن يعتذر عن عثمان، فإن للإمام أن يؤدب رعيته، و غير ذلك من الأعذار، لا أن يجعل ذلك سببا للظعن عليه، كرهت ذكرها. و أما العاذرون فإنهم قالوا: لما ورد ابن السوداء إلى الشام لقى أبى ذر فقال:

يا أبى ذر ألا تعجب من معاوية يقول: المال مال الله! ألا إن كل شىء لله، كأنه يريد أن يحتجته دون الناس و يمحو اسم المسلمين. فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله الساعة؟ قال: يرحمك الله يا أبى ذر! ألسنا عباد الله و المال ماله؟ قال: فلا تقله. قال: سأقول مال المسلمين. و أتى ابن السوداء أبى الدرداء فقال له مثل ذلك. فقال: أظنك [و الله] يهوديا! فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة و أتى به معاوية فقال: هذا و الله الذى بعث عليك أبى ذر.

و كان أبو ذر يذهب إلى أن المسلم لا ينبغى له أن يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه و ليلته أو شىء ينفقه فى سبيل الله أو يعده لكريم «١»، و يأخذ بظاهر القرآن: الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ «٢». فكان يقوم بالشام و يقول: يا معشر الأغنياء و اسوا الفقراء، بشر الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك و أوجبه على الأغنياء، و شكا الأغنياء ما يلقون منهم.

فأرسل معاوية إليه بألف دينار فى جنح الليل فأنفقها. فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى أرسله إليه فقال: اذهب إلى أبى ذر فقل له: أنتقد جسدى من

(١). لغريم.P.C. Bte

(٢). ٣٤. inaroc، ٩١٨٠ sv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٥

عذاب معاوية فإنه أرسلنى إلى غيرك و إنى أخطأت بك. ففعل ذلك. فقال له أبو ذر: يا بنى قل له: و الله ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار و لكن أحرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها. فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان: إن أبى ذر قد ضيق على، و قد كان كذا و كذا، للذى يقوله الفقراء. فكتب إليه عثمان: إن الفتنة قد أخرجت خطمها و عينيها «١» و لم يبق إلما أن تثب فلا تنكأ القرح «٢» و جهز أبى ذر إلى و ابعث معه ديلا و كفكف الناس و نفسك ما استطعت. و بعث إليه بأبى ذر.

فلما قدم المدينة و رأى المجالس فى أصل جبل سلع قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء و حرب مذكار. و دخل على عثمان فقال له: ما لأهل الشام يشكون ذرب لسانك؟ فأخبره. فقال: يا أبى ذر على أن أقضى ما على و أن أدعو الرعية إلى الاجتهاد و الاقتصاد و ما

علّى أن أجبرهم على الزهد. فقال أبو ذرّ:

لا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف و يحسنوا إلى الجيران و الإخوان و يصلوا القربات. فقال كعب الأحبار، و كان حاضرا: من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه. فضربه أبو ذرّ فشجّه، و قال له: يا ابن اليهودية ما أنت و ما هاهنا؟ فاستوهب عثمان كعبا شجّته، فوهبه. فقال أبو ذرّ لعثمان: تأذن لى فى الخروج من المدينة، فإنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أمرنى بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعا. فأذن له، فنزل الرّبذة و بنى بها مسجدا، و أقطعه عثمان صرمة من الإبل و أعطاه مملوكين و أجرى عليه كلّ يوم عطاء، و كذلك على رافع بن خديج، و كان قد خرج أيضا عن المدينة لشيء سمعه.

و كان أبو ذرّ يتعاهد المدينة مخافة أن يعود أعرابيا، و أخرج معاوية إليه أهله، فخرجوا و معهم جراب مثقل يد الرجل، فقال: انظروا إلى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده؟ فقالت امرأته: و الله ما هو دينار و لا درهم و لكنها

(١). عقبها. P.C.

(٢). القوح. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٦

فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا. و لما نزل الرّبذة أقيمت الصلاة و عليها رجل يلى الصدقة، فقال: تقدّم يا أبا ذرّ. فقال: لا، تقدّم أنت، فإنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال لى: اسمع و أطع و إن كان عليك عبد مجدّع، فأنت عبد و لست بأجدّع، و كان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء. و فيها مات حاطب بن أبى بلتعّة اللخمي و هو من أهل بدر.

(حاطب بالحاء المهملة. و بلتعّة بالباء الموحدة ثمّ التاء المثناة من فوق بوزن مفرعة).

و فيها مات عمرو بن أبى سرح الفهرى و كان بدريا. و فيها مات مسعود ابن الربيع، و قيل: ابن ربيعة بن عمرو القارى، من القارة، أسلم قبل دخول النبى، صلّى الله عليه و سلّم، دار الأرقم، و شهد بدرا، و كان عمره قد جاوز الستين. و فيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصارى، شهد بدرا، و كان على غنائم النبى، صلّى الله عليه و سلّم، فيها و فى غيرها. و فيها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان و كان بدريا، و جبار بن صخر «١»، و هو بدرى أيضا.

(جبار بالجيم و آخره راء).

(١). صخرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١١٧

٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين

ذكر غزوة الصّوّارى

قيل: و فى هذه السنّة كانت غزوة الصّوّارى، و قيل: كانت سنة أربع و ثلاثين، و قيل: فى سنة إحدى و ثلاثين كانت غزوة الأساورة، و قيل: كانتا معا سنة إحدى و ثلاثين، و كان على المسلمين معاوية، و كان قد جمع الشام له أيام عثمان.

و سبب جمعه له أن أبا عبيدة بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم، و كان خاله و ابن عمه، و كان جوادا مشهورا، و قيل:

استخلف معاذ بن جبل، على ما تقدّم، فمات عياض و استخلف عمر بعده سعيد بن حذيم الجمحي، و مات سعيد و أمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري، و مات عمر و عمير على حمص و قنسرين، و مات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه أخاه معاوية، فاجتمعت لمعاوية الأوردن و دمشق، و مرض عمير بن سعد فاستعفى عثمان و استأذنه في الرجوع إلى أهله، فأذن له، و ضمّ عثمان حمص و قنسرين إلى معاوية، و مات عبد الرحمن بن علقمة، و كان على فلسطين، فضمّ عثمان عمله إلى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لستين من إمارة عثمان، فهذا كان سبب اجتماع الشام له.

و أما سبب هذه الغزوة فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقية و قتلوه و سبوه، خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١١٨

الإسلام، فخرجوا في خمس مائة مركب أو ستمائة، و خرج المسلمون و على أهل الشام معاوية بن أبي سفيان، و على البحر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و كانت الرياح على المسلمين لما شاهدوا الروم، فأرسل المسلمون و الروم و سكنت الرياح، فقال المسلمون: الأمان بيننا و بينكم، فباتوا ليلتهم و المسلمون يقرءون القرآن و يصلّون و يدعون، و الروم يضربون بالنواقيس، و قرّبوا من الغد سفنهم و قرّب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض و اقتتلوا بالسيوف و الخناجر، و قتل من المسلمين بشر كثير، و قتل من الروم ما لا يحصى، و صبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قطّ مثله، ثم أنزل الله نصره على المسلمين، فانهزم قسطنطين جريحا و لم ينج من الروم إلّا الشريد. و أقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة أيّاما و رجع. فكان أول ما تكلم به محمد بن أبي حذيفة و محمد بن أبي بكر في أمر عثمان في هذه الغزوة و أظهرها عيبه و ما غير و ما خالف به أبا بكر و عمر، و يقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قد أباح دمه، و نزل القرآن بكفره، و أخرج رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قوما أدخلهم، و نزع «١» أصحاب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و استعمل سعيد بن العاص و ابن عامر. فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال: لا تركبا معنا، فركبا في مركب ما معهما إلّا القبط، فلقوا العدو، فكانا أقلّ المسلمين نكايه و قتالا، فليلهما في ذلك، فقالا: كيف نقاتل مع عبد الله ابن سعد؟ استعمله عثمان و عثمان فعل كذا و كذا. فأرسل إليهما عبد الله ينهما و يتهدّدهما، ففسد الناس بقولهما، و تكلموا ما لم يكونوا ينطقون به.

و أما قسطنطين فإنه سار في مركبه إلى صقلية، فسأله أهلها عن حاله، فأخبرهم.

فقالوا: أهلك النصرانية و أفنيت رجالها! لو أتانا العرب لم يكن عندنا من

(١). و ترك B.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١١٩

يمنعهم. ثم أدخلوه الحمام و قتلوه و تركوا من كان معه في المركب* و أذنوا لهم في المسير إلى القسطنطينية «١».

* و قيل: في هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة، و قد تقدّم ذكر ذلك «٢».

ذكر مقتل يزيد بن جرد بن شهر يار

في هذه السنة هرب يزيد جرد من فارس إلى خراسان في قول بعضهم، و قد تقدّم الخلاف فيه، و كان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها إلى فارس فافتتحها، و هرب يزيد جرد من جور، و هي أردشيرخرّه، في سنة ثلاثين، فوجه ابن عامر في أثره مجاشع بن

مسعود، وقيل: هرم بن حيان العبدى، وقيل: هرم بن حيان اليشكري، فاتبعه إلى كرمان، فهرب يزدجرد إلى خراسان. و أصاب مجاشع بن مسعود و من معه الثلج و الدّمق [١] و اشتدّ البرد، و كان الثلج قيد «٣» رمح، فهلك الجند و سلم مجاشع و رجل معه جارية فشق بطن بعير فأدخلها فيه و هرب. فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها. فسّمى ذلك القصر قصر مجاشع لأن جيشه هلكوا فيه، و هو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان. هذا على قول من يقول: إن هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة.

[١] (الدّمق: الريح الشديدة يصحبها ثلج، فارسيّة).

S.(١)

S.mO.(٢)

Bte.P.C.(٣). قدر.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٠

و أما سبب قتله، على ما تقدّم ذكره من فتح فارس و خراسان «١»، فقد اختلف الناس فى سبب قتله، فقيل: إنه هرب من كرمان فى جماعة إلى مرو و معه خزّاد أخو رستم، فرجع عنه إلى العراق و وصى به ماهويه مرزبان مرو، فسأله يزدجرد مالا فمنعه، فخافه أهل مرو على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه، فأتوه فبيّتوه فقتلوا أصحابه، فهرب يزدجرد ماشيا إلى شطّ المرغاب فأوى إلى بيت رجل ينقر الأرحاء، فلما نام قتله، وقيل: بل بيّته أهل مرو و لم يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه و هرب منهم فقتله النّقار، و تبعوا أثره إلى بيت الذى ينقر الأرحاء فأخذوه و ضربوه فأقرّ بقتله فقتلوه و أهله.

و كان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق، ولدته بعد قتله فسّمى المخدج، فولد له أولاد بخراسان، فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصّغد و غيرها جاريّتين من ولد المخدج فبعث بهما أو ياحداهما إلى الحجّاج، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص.

و أخرج يزدجرد من النهر و جعل فى تابوت و حمل إلى إصطخر فوضع فى ناووس هناك.

وقيل: إن يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند إلى أرض أصبهان و بها رجل يقال له مطيار «٢» كان قد أصاب من العرب شيئا يسيرا فصار له بها محلّ كبير، فأتى مطيار يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه ليستأذن له، فضربه و شجّه، فدخل البواب على يزدجرد مدمى، فرحل عن أصبهان من ساعته فأتى الرى، فخرج إليه صاحب طبرستان و عرض عليه بلاده و أخبره بحصانتها، فلم يجبه. وقيل: مضى من فوره ذلك إلى سجستان، ثم سار إلى مرو فى ألف «٣» فارس،

(١). من أن فارس و خراسان كان فتحهما متقدما. Bte.P.C.

(٢). مطيار. traenisaetsoP. بطيار صح otpircsarpusmucالميطار. I.h.P.C.

(٣) ألفى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢١

وقيل: بل قصد فارس فأقام بها أربع سنين، ثم أتى كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاثا فطلب إليه دهقانه شيئا فلم يجبه فجرّه برجله و طرده عن بلاده، فسار إلى سجستان فأقام بها نحو من خمس سنين، ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع و يسير بهم إلى العرب، فسار إلى مرو و معه الزهن من أولاد الدهاقين و معه فرّخزاد. فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين و ملك فرغانة و ملك كابل و ملك الخزر

«١» يستمدهم، و كان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو براز «٢»، فوكل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها و يمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره، فركب يزدجرد يوما و طاف بالمدينة و أراد دخولها من بعض أبوابها، فمنعه براز، فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل، و أوما إليه أبوه أن لا يفعل، ففطن له رجل من أصحاب يزدجرد فأعلمه بذلك و استأذنه في قتله، فلم يأذن له.

و قيل: أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه إلى سنجان «٣» ابن أخيه، فبلغ ذلك ماهويه، فعمل في هلاك يزدجرد، فكتب إلى نيزك طرخان يدعوه إلى القدوم عليه ليتفقا على قتله و مصالحة العرب عليه، و ضمن له إن فعل أن يعطيه كل يوم ألف درهم. فكتب نيزك إلى يزدجرد يعده المساعدة على العرب و أنه يقدم عليه بنفسه إن أبعد عسكريه و فرّخزاد عنه. فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان: لست أرى أن تبعد عنك أصحابك و فرّخزاد. و قال أبو براز:

أرى أن تتألف نيزك و تجيبه إلى ما سأل. فقبل رأيه و فرّق عنه جنده، فصاح فرّخزاد و شقّ جيبه و قال: أظنكم قاتلي هذا! و لم يبرح فرّخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده أنه آمن و أنه قد أسلم يزدجرد و أهله و ما معه إلى ماهويه، و أشهد بذلك. و أقبل نيزك فلقية يزدجرد بالمزامير و الملاهي، أشار عليه بذلك أبو براز، فلما لقيه تأخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا، فأمر له يزدجرد

(١). الجزيرة. P. C.

(٢). نزار teبران، براز، يراز: ci sarutpircstairaV

(٣). صنجان teسنحان، سنحان، سبجان، صبجان: rutibircsma itetecisnemoncoH

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٢

بجنيبه من جنائبه، فركبها، فلما توسط عسكريه توافقا فقال له نيزك فيما يقول: زوجني إحدى بناتك حتى أناصحك في قتال عدوك. فسبه يزدجرد، فضربه نيزك بمقرعته، و صاح يزدجرد، و ركض منهزما. و قتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد و انتهى يزدجرد إلى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما. فقال له الطحان: اخرج أيها الشقي فكل طعاما فقد جعت! فقال: لست أصل إلى ذلك إلا بزمزمة، و كان عند الطحان رجل يزمزم، فكلمه الطحان في ذلك ففعل و زمزم له فأكل. فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد، فسأل عن حليته فوصفوه له فأخبرهم به و بحليته فأرسل إليه أبو براز رجلا من الأساورة و أمره بخنقه و إلقائه في النهر، و أتى الطحان فضربه ليدله عليه، فلم يفعل و جحده. فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه: إنني لأجد ريح مسك، و نظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء فجذبته فإذا هو يزدجرد، فسأله أن لا يقتله و لا يدلّ عليه و جعل له خاتمه و منطقته و سواره. فقال له:

أعطني أربعة دراهم و أخلى عنك، فلم يكن معه و قال: إن خاتمي لا يحصى ثمنه فخذ، فأبى عليه، فقال له يزدجرد: قد كنت أخبر أنني سأحتاج إلى أربعة دراهم فقد رأيت ذلك، ثم نزع أحد قرطيه فأعطاه الطحان ليستر عليه، و أرادوا قتله، فقال: ويحكم! إنا نجد في كتبنا أنه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا، فلا تقتلوني و احملوني إلى الدهقان أو إلى العرب فإنهم يستبقون مثلي! فأخذوا ما عليه و خنقوه بوتر القوس و ألقوه في الماء، فأخذ أسقف مرو و جعله في تابوت و دفنه. و سأل أبو براز عن أحد القرطين و أخذ الذي دلّ عليه فضربه حتى أتى على نفسه.

و قيل: بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إليها نحو مرو على الطّيسين و قوهستان في أربعة آلاف، فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لأحدهما براز و للآخر سنجان «١» و كانا متباغضين، فسعى براز بسنجان حتى همّ يزدجرد

(١). صنجان P. C. tsopatite.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٣

بقتله، و أفشى ذلك إلى امرأة من نساءه، ففشا الحديث، فجمع سنجان أصحابه و قصد قصر يزيدجرد، فهرب براز و خاف يزيدجرد فهرب أيضا إلى رحى على فرسخين من مرو، فدخل بيت نقار الرحي، فأطعمه الطحان، فطلب منه شيئا فأعطاه منطقتة، فقال: إنما يكفيني أربعة دراهم، فلم يكن معه، ثم نام يزيدجرد فقتله الطحان بفأس كانت معه و أخذ ما عليه و ألقى جثته [١] في الماء و شق بطنه و ثقله.

و سمع بقتله مطران كان بمرو، فجمع النصارى و قال: قتل ابن شهريار، و إنما شهريار ابن شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقاها و إحسانها إلى أهل ملتنا مع ما نال النصارى في ملك جدّه أنوشروان من الشرف، فينبغي أن نحزن لقتله و نبني له ناووسا، فأجابوه إلى ذلك و بنوا له ناووسا و أخرجوا جثته و كفنوها و دفنوها في الناووس.

و كان ملكه عشرين سنة، منها أربع سنين في دعة، و ست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب إياه و غلظتهم عليه، و كان آخر من ملك من آل أردشير ابن بابك و صفا الملك بعده للعرب.

ذكر مسير ابن عامر إلى خراسان و فتحها

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان و غدروا. فلما افتتح ابن عامر فارس قام «١» إليه حبيب بن أوس التميمي فقال له: أيها الأمير إن الأرض

[١] جيفته.

(١). قدم.B

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٤

بين يديك و لم يفتح منها إلّا القليل، فسر فإن الله ناصرك. قال: أ و لم تأمر بالمسير؟ و كره أن يظهر أنه قبل رأيه. و قيل: إن ابن عامر لما فتح فارس عاد إلى البصرة و استخلف على إصطخر شريك بن الأعور الحرثي، فبنى شريك مسجداً إصطخر. فلما دخل البصرة أتاه الأحنف بن قيس، و قيل غيره، فقال له: إن عدوك منك هارب، و لك هائب، و البلاد واسعة، فسر فإن الله ناصرك و معز دينه. فتجهز و سار و استخلف على البصرة زيادا، و سار إلى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي، و له صحبة، و أمره بمحاربة أهلها، و كانوا قد نكثوا أيضا، و استعمل على سجستان الربيع بن زياد الحرثي، و كانوا أيضا قد غدروا و نقضوا الصلح. و سار ابن عامر إلى نيسابور و جعل على مقدمته الأحنف بن قيس، فأتى الطبسين، و هما حصنان، و هما بابا خراسان، فصالحه أهلها، و سار إلى قوهستان فلقية أهلها و قاتلهم حتى ألجأهم إلى حصنهم، و قدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم. و قيل: كان المتوجه إلى قوهستان أمير بن أحمر الشكري، و هي بلاد بكر بن وائل، و بعث ابن عامر سريئة إلى رستاق زام «١» من أعمال نيسابور، ففتحه عنوة، و فتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا، و فتح جوين من أعمال نيسابور أيضا.

و وجه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوي من عدى الزباب، و كان ناسكا، إلى بيهق، من أعمالها أيضا، فقصد قصبته و دخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه و دخلت معه طائفة من المسلمين فأخذ العدو عليهم تلك الثلمة، فقاتل الأسود حتى قتل هو و طائفة ممن معه، و قام بأمر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم، فظفر و فتح بيهق، و كان الأسود يدعو الله أن يحشره من بطون السباع و الطير، فلم يواره أخوه، و دفن من استشهد من أصحابه. و فتح ابن عامر بشت من نيسابور.

(١). تارم.P.C، رام.S.Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٥

(و هذه بشت بالشين المعجمة، و ليست ببست التى بالسین المهملة، تلك من بلاد الداون و هذه من خراسان من نيسابور).
 و افتتح خواف و أسفرايين و أرغیان، ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على أعمالها و افتتحها، فحصر أهلها أشهراً، و كان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه، فطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة، فأجيب إلى ذلك، فأدخلهم ليلاً ففتحوا الباب و تحصن مرزبانها الأكبر فى حصنها، و معه جماعة، و طلب الأمان و الصلح على جميع نيسابور، فصالحه على ألف ألف درهم، و ولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمي، و سير جيشاً إلى نسا و أبيورد فافتتحوها صلحاً، و سير سرية أخرى إلى سرخس* مع عبد الله ابن خازم السلمي «١»، فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الأمان و الصلح على أمان مائة رجل، فأجيبوا إلى ذلك، فصالحهم مرزبانها على ذلك و سمى مائة رجل و لم يذكر نفسه فقتله، و دخل سرخس عنوة.
 و أتى مرزبان طوس إلى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم، و سير جيشاً إلى هراء عليهم عبد الله بن خازم، و قيل غيره، فبلغ مرزبان هراء ذلك فسار إلى ابن عامر فصالحه عن هراء و باذغيس و بوشنج.
 و قيل: بل سار ابن عامر فى الجيش إلى هراء فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم، و لما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل إليه مرزبان مرو فصالحه على ألفى ألف و مائتى ألف درهم، و قيل غير ذلك، و أرسل ابن عامر حاتم بن التعمان الباهلى إلى مرزبانها، و كانت مرو كلها صلحاً إلا قرية منها يقال لها سنج، فإنها أخذت عنوة (و هى بكسر السين المهملة و النون الساكنة و آخرها جيم). و وجه ابن عامر الأحنف بن قيس إلى طخارستان، فمر برستاق يعرف برستاق الأحنف و يدعى سوانجرد، فحصر أهلها فصالحوه

S.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٦

على ثلاثمائة ألف درهم، فقال الأحنف: أصالحكم على أن يدخل رجل من القصر فيؤذن فيه و يقيم فيكم حتى ينصرف. فرضوا بذلك، و مضى الأحنف إلى مروالروذ فقاتله أهلها فقتلهم و هزمهم و حصرهم، و كان مرزبانها من أقارب باذان «١» صاحب اليمن، فكتب إلى الأحنف: إنّه دعانى إلى الصلح إسلام باذان «٢»، فصالحه على ستمائة ألف، و سير الأحنف سرية فاستولت على رستاق بغ «٣» و استأقت منه مواشى، ثم صالحوا أهله. و جمع له أهل طخارستان، فاجتمع أهل الجوزجان و الطالقان و الفارياب و من حولهم فى خلق كثير، فالتقوا و اقتتلوا، و حمل ملك الصغانيان على الأحنف فانتزع الأحنف الرمح من يده و قاتل قتالاً شديداً، فانهزم المشركون و قتلهم المسلمون قتلاً ذريعاً كيف شاءوا و عاد إلى مروالروذ، و لحق بعض العدو بالجوزجان، فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمى فى خيل و قال: يا بنى تميم تحابوا و تبادلوا تعدل أموركم و ابدءوا بجهاد بطونكم و فروجكم يصلح لكم دينكم، و لا تغلوا يسلم لكم جهادكم.

فسار الأقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين و فتحوا الجوزجان عنوة، فقال ابن الغريزة النهشلى:

سقى صوب السحاب إذا استهلّت مصارع «٤» فتيةً بالجوزجان

إلى القصرين من رستاق خوت «٥» أقادهم هناك الأقرعان و فتح الأحنف الطالقان صلحاً، و فتح الفارياب، و قيل: بل فتحها أمير بن أحمر، ثم سار الأحنف إلى بلخ، و هى مدينة طخارستان، فصالحه أهلها على أربعمائة ألف، و قيل: سبعمائة ألف، و استعمل على بلخ أسيد بن المتشمس،

(١-٢). باذام. ddoC.

(٣). سنج. P. Cte. B.

(٤). مصالح. P. C.

(٥). خوف. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٧

ثم سار إلى خوارزم، وهى على نهر جيحون، فلم يقدر عليها، فاستشار أصحابه، فقال له حنين بن المنذر: قال عمرو بن معديكرب: إذا لم تستطع أمرا فدعه و جاوزه إلى ما تستطيع فعاد إلى بلخ و قد قبض أسيد صلحها، و وافق و هو يجيبهم المهرجان، فأهدوا له هدايا كثيرة من دراهم و دنانير و دواب و أوان و ثياب و غير ذلك، فقال لهم: ما صلحناهم على هذا! فقالوا: لا، و لكن هذا شىء نفعله فى هذا اليوم بأمرنا. فقال: ما أدري ما هذا و لعله من حقى و لكن أقبضه حتى انظر، فقبضه حتى قدم الأحنف فأخبره، فسألهم عنه، فقالوا ما قالوا لأسيد، فحملة إلى ابن عامر و أخبره عنه، فقال: خذه يا أبا بحر. قال: لا حاجة لى فيه. فأخذه ابن عامر. قال الحسن البصرى: فضمه القرشى، و كان مضما.

و لما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس: ما فتح لأحد ما فتح عليك، فارس و كرمان و سجستان و خراسان. فقال: لا جرم لأجلن شكرى لله على ذلك أن أخرج محرما من موقفى هذا. فأحرم بعمرة من نيسابور و قدم على عثمان و استخلف على خراسان قيس بن الهيثم، فسار قيس بعد شخوصه فى أرض طخارستان فلم يأت بلدا منها إلا صالحه أهله و أذعنوا له، حتى أتى سمنجان فامتنعوا عليه، فحصرهم حتى فتحها عنوة. (أسيد بفتح الهمزة و كسر السين. و حنين بن المنذر بالضاد المعجمة).

ذكر فتح كرمان

لما سار ابن عامر عن كرمان إلى خراسان و استعمل مجاشع بن مسعود السيلمي على كرمان، على ما ذكرناه قبل، أمره أن يفتحها، و كان أهلها قد نكثوا

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٨

و غدروا، ففتح همد عنوة و استبقى أهلها و أعطاهم أمانا و بنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع، و أتى السيرجان، و هى مدينة كرمان، فأقام عليها أياما يسيرة و أهلها متحصنون، فقاتلهم و فتحها عنوة، فجلا كثير من أهلها عنها، و فتح جيرفت عنوة، و سار فى كرمان فدوخ أهلها، و أتى القفص و قد تجمّع له خلق كثير من الأعاجم الذين جلوا، فقاتلهم فظفر بهم و ظهر عليهم، و هرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر و لحق بعضهم بمكران و بعضهم بسجستان، فأقطعت العرب منازلهم و أراضيهم فعمروها و احتفروا لها القنى فى مواضع منها و أدوا العشر منها.

ذكر فتح سجستان و كابل و غيرهما

قد تقدّم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب، ثم إن أهلها نقضوا بعده. فلما توجه ابن عامر إلى خراسان سير إليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثى، فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق، فأغار على أهله يوم مهرجان و أخذ الدهقان، فافتدى نفسه بأن غرز عنزة و غمرها ذهباً و فضةً و صالحه على صلح فارس. ثم أتى بلدة يقال لها كركويه، فصالحه أهلها، و سار إلى زرنج فنزل على مدينة روست بقرب زرنج، فقاتله أهلها و أصيب رجال من المسلمين.

ثم انهزم المشركون و قتل منهم مقتلة عظيمة، و أتى الربيع ناشروذ ففتحها، ثم أتى شرواذ فغلب عليها، و سار منها إلى زرنج فنازلها و قاتله أهلها فهزمهم و حصرهم، فأرسل إليه مرزبانها ليصالحه و استأمنه على نفسه ليحضر عنده فأمنه، و جلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى و اتكأ على آخر و أمر أصحابه ففعلوا مثله، فلما رأهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف و صيف مع كل و صيف جام من ذهب، و دخل المسلمون المدينة. ثم سار منها إلى سناروذ، و هى واد، فعبره و أتى القرية التى بها مربوط فرس رستم الشديد، فقاتله أهلها، فظفر بهم

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٢٩

ثم عاد إلى زرنج و أقام بها نحو سنة، و عاد إلى ابن عامر، و استخلف عليها عاملا، فأخرج أهلها العامل و امتنعوا. فكانت ولاية الربيع سنة و نصفا. و سبى فيها أربعين ألف رأس. و كان كاتبه الحسن البصرى. فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان، فسار إليها فحصر زرنج، فصالحه مرزبانها على ألفى ألف درهم و ألفى و صيف. و غلب عبد الرحمن على ما بين زرنج و الكش من ناحية الهند، و غلب من ناحية الرّخج على ما بينه و بين الداون. فلما انتهى إلى بلد الداون حصرهم فى جبل الزوز «١» ثم صالحهم و دخل على الزوز، و هو صنم من ذهب، عيناه ياقوتتان، فقطع يده و أخذ الياقوتتين، ثم قال للمرزبان: دونك الذهب و الجواهر، و إنما أردت أن أعلمك أنه لا يضّر و لا ينفع. و فتح كابل و زابلستان، و هى ولاية غزنة «٢»، ثم عاد إلى زرنج فأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان، فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكرى و انصرف، فأخرج أهلها أمير بن أحمر و امتنعوا، و لأمير يقول زياد بن «٣» الأعجم: لو لا أمير هلكت يشكرو يشكر هلكى على كل حال

ذكر عدة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة عثمان. و فيها مات أبو الدرداء الأنصارى، و هو بدرى، و قيل: سنة اثنتين و ثلاثين*. و فيها مات أبو طلحة الأنصارى،

(١). مروالروذ. B. suM؛ الرود. B؛ الرور. P. C.

(٢). بعهد. P. C. dda. Bte.

(٣). mO. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٠

و هو بدرى، و قيل: سنة اثنتين و ثلاثين «١»، و قيل: سنة إحدى و خمسين.

و فيها مات أبو أسيد الساعدى، و قيل: مات سنة ستين، و هو على هذا القول آخر من مات من البدرين.

(أسيد بضم الهمزة).

و فيها مات أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم،* و أخوه الطفيل «٢». * و أبو سفيان بن حرب بن أمية، و هو ابن ثمان و ثمانين سنة «٣».

(١). S.

(٢). B. mO.

(٣). S. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣١

٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين

إشارة

* قيل: فى هذه السنة غزا معاوية بن أبى سفيان مضيق القسطنطينية و معه زوجته عاتكة بنت قرظ، و قيل فاخته «١»

ذكر ظفر الترك و قتل عبد الرحمن بن ربيعة

فى هذه السنة انتصرت الخزر و الترك على المسلمين.

و سببه أن الغزوات لما تتابعت عليهم تذا مروا و قالوا: كنا [أمة] لا يقرب «٢» بنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها. فقال بعضهم: إن هؤلاء لا يموتون و ما أصيب منهم أحد فى غزوهم. و قد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد، فلهذا ظنوا أنهم لا يموتون. فقال بعضهم: أ فلا تجربون؟

فكمنوا لهم فى الغياض، فمرّ بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رءوسهم إلى حربهم ثم اتعدوا يوما. و كان عثمان قد كتب إلى عبد الرحمن ابن ربيعة و هو على الباب: إن الرعية قد أبطرها البطننة فلا تقتحم بالمسلمين فإننى أخشى أن يقتلوا. فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده، فغزا نحو بلنجر، و كان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا و قتل عبد الرحمن،

(١). B. mO.

(٢). يقر. C. P؛ يقوم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٢

و كان يقال له ذو النور [١]، و هو اسم سيفه، فأخذ أهل بلنجر جسده و جعلوه فى تابوت فهم يستسقون به، فلما قتل انهزم الناس و افترقوا فرقتين: فرقة نحو الباب، فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن، كان قد سيره سعيد بن العاص مددا للمسلمين بأمر عثمان، فلما لقوة نجوا معه، و فرقة نحو جيلان و جرجان، فيهم سلمان الفارسى و أبو هريرة، و كان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعى و علقمة بن قيس و معضد الشيبانى و أبو مفرز التميمى فى خباء واحد، و عمرو بن عتبة و خالد بن ربيعة و الحلحال «١» بن ذرى و القرث «٢» فى خباء، فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر، و كان القرث يقول: ما أحسن لمع الدماء على الثياب! و كان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه: ما أحسن حمرة الدماء على بياضك! و رأى يزيد بن معاوية أن غزالا جىء به لم ير أحسن منه فلف فى ملحفة ثم دفن فى قبر لم ير أحسن منه عليه ثلاثة نفر قعود، فلما استيقظ و اقتتل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فمات، فكأتما زين ثوبه بالدماء و ليس بتلطخ، فدفن فى قبر على الصورة التى رأى.

و قال معضد لعلقمة: أعرنى بردك أعصب به رأسى، ففعل، فأتى برج بلنجر الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم و أتاه حجر عزادة فضخ هامته، فأخذه أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد، و أخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه، و كان يشهد فيه الجمعة و يقول: يحملنى على هذا أن دم معضد فيه. و أصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباه كما اشتهى ثم قتل.

و أما القرث فإنه قاتل حتى خرق بالحراب، فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال:

إنا لله، انتكث «٣» أهل الكوفة، اللهم تب عليهم و أقبل بهم!

[١] ذو النون.

(١). الخللخال.P.C. Bte

(٢). القريع: B.euqibu

(٣). اينكب: gramnicihta; اسكت: B.te rB.suM; اينكث: P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٣

و كان عثمان قد كتب إلى سعيد بن العاص أن ينفذ سلمان إلى الباب للغزو، فسيره فلقى المهزومين، على ما تقدّم، فنجاهم الله به. فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب، واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان، وأمدّهم عثمان بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة، فتأمر عليهم سلمان وأبي حبيب حتى قال أهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان. فقال الكوفيون: إذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وإن أبيتكم كثرت القتلى فينا وفيكم، وقال أوس بن مغراء فى ذلك:

إن تضربوا سلمان نضرب حبيبكم وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

و إن تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا وهذا أمير فى الكتاب مقبل

ونحن ولاة الأمر كنيا حماته لىالى نرمى كل ثغر ونعكل وأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة، فكان ذلك أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام. وغزا حذيفة ثلاث غزوات، فقتل عثمان فى الثالثة، و لقيهم «١» مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان: اللهم العن قتله و شتامة! اللهم إنا كنا نعاتبه و يعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما إلى الفتنة! اللهم لا تمتهم إلّا بالسيوف!

ذكر وفاة أبى ذر

و فيها مات أبو ذر، و كان قد قال لابنته: استشرفى يا بنية هل ترين أحدا؟

قالت: لا. قال: فما جاءت ساعتى بعد. ثم أمرها فذبحت شاء ثم طبختها

(١). و أغمهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٤

ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنوننى فإنه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم: يقسم عليكم أبو ذر أن لا- تركبوا حتى تأكلوا. فلما نضجت قدرها قال لها: انظرى هل ترين أحدا؟ قالت: نعم هؤلاء ركب. قال: استقبلى بى الكعبة، ففعلت.

فقال: بسم الله و بالله و على ملّة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، ثم مات، فخرجت ابنته فتلقتهم و قالت: رحمكم الله، اشهدوا أبى ذر. قالوا: و أين هو؟

فأشارت إليه، قالوا: نعم و نعمه عين! لقد أكرمنا الله بذلك. و كان فيهم ابن مسعود فبكى و قال: صدق رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يموت وحده و يبعث وحده. فغسلوه و كفّنوه و صلّوا عليه و دفنوه. و قالت لهم ابنته: إن أبى ذر يقرأ عليكم السلام، و أقسم عليكم أن لا- تركبوا حتى تأكلوا، ففعلوا و حملوا أهلهم معهم حتى أقدموهم مكّة و نعوه إلى عثمان، فضمّ ابنته إلى عياله و قال: يرحم الله أبى ذر و يغفر له نزوله الرّبذة.

و لما حضروا شمّوا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت: إنّه لما حضر قال: إن الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون، فدوفى لهم مسكا بماء و رشى به الخباء.

و كان النفر الذين شهدوه: ابن مسعود، و أبا مفرز، و بكر بن عبد الله التميمي، و الأسود بن يزيد، و علقمة بن قيس،* و مالك الأشتر «١» النخعيين، و الحلحال «٢» الضبى، و الحرث بن سويد التميمي، و عمرو بن عتبة السلمى، و ابن ربيعة السلمى، و أبا رافع المزنى، و سويد بن شعبة التميمي، و زياد بن معاوية النخعي، و أبا القرظ الضبى، و أبا معضد الشيبانى. و قيل: كان موته سنة إحدى و ثلاثين. و قيل: إن ابن مسعود لم يحمل أهل أبى ذرّ معه إنما تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فأعلمه بموته، فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه.

(١).B

(٢).B.P.Cte. الخلدال.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٥

ذكر خروج قارن

ثم جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبيين و أهل باذغيس و هراء و قوهستان و أقبل فى أربعين ألفا، فقال قيس لابن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أن تخلى البلاد فىئى أميرها و معى عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها، و أخرج كتابا كان قد افتعله عمدا، فكره قيس منازعته و خلاه و البلاد و أقبل إلى ابن عامر، فلامه ابن عامر و قال: قد تركت البلاد خرابا و أقبلت! قال: جاءنى بعهد منك. قال: فسار ابن خازم إلى قارن فى أربعة آلاف و أمر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من قارن أمر الناس أن يدرج كل رجل منهم على زجّ رمحه خرقة أو قطنا ثم يكتروا دهنه، ثم سار حتى أمسى، فقدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم و أمر الناس، فأشعلوا النيران فى أطراف الرماح، فانتهدت مقدمته إلى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم، و هاج الناس على دهش و كانوا آمنين من البيات، و دنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة و يسرة تتقدم و تتأخر و تنخفض و ترتفع، فهاهم ذلك، و مقدمه ابن خازم يقاتلونهم، ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن، فانهزم المشركون و اتبعوهم يقتلوهم كيف شاءوا، و أصابوا سبيا كثيرا. و كتب ابن خازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضى و أقره على خراسان، فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل، و أقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي و كان معه فى دار سنبل.

و قيل: لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم فيما يصنع، فقال: أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا، فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو و نقيم نحن فى الحصون و نطاولهم و يأتينا مددكم. فخرج قيس، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهدا و قال: قد ولانى ابن عامر خراسان، و سار إلى

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٦

قارن فظفر به و كتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره على خراسان، و لم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان، فإذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة.

ذكر عدة حوادث

و فى هذه السنة مات العباس عم النبى، صلى الله عليه و سلم، و كان عمره يوم مات ثمانيا و ثمانين سنة، كان أسن من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بثلاث سنين. و فيها مات عبد الرحمن بن عوف و عمره خمس و سبعون سنة. و عبد الله بن مسعود و صلى عليه عمّار بن ياسر، و قيل عثمان. و توفى عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذى أرى الأذان.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٧

٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين

إشارة

في هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية. وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد إفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد، وفيها كان مسير الأحنف إلى خراسان و فتح مروين، و مسير ابن عامر إلى «١» نيسابور و فتحها، في قول بعضهم، و قد تقدم ذكرها مستوفى، و قيل إن فتحها كان سنة ثمان و عشرين، فلما كان سنة اثنتين و ثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة في البحر بمراكب أعطوهم إياها، فغزاهم معاوية سنة ثلاث و ثلاثين ففتحها عنوة فقتل و سبى ثم أقرهم على صلحهم و بعث إليهم اثني عشر ألفا فبنوا المساجد و بنى مدينة. و قيل: كانت غزوته الثانية سنة خمس و ثلاثين.

ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إلى الشام

و في هذه السنة سير عثمان نفرا من أهل الكوفة إلى الشام. و كان السبب في ذلك أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر أمره أن يسير الوليد إليه، فقدم سعيد الكوفة و سير الوليد و غسل المنبر، فنهاه رجال من بنى أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك، فلم يجبههم و اختار سعيد

(١). أطراف. P. C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٨

وجوه الناس و أهل القادسيه و قرآه أهل الكوفة، فكان هؤلاء دخلته إذا خلا [١]، و أما إذا خرج فكل الناس يدخل عليه، فدخلوا عليه يوما، فبينما هم [٢] يتحدثون قال حبيش بن فلان الأسدي: ما أجود طلحة بن عبيد الله! فقال سعيد: إن من له مثل النشاط [٣] لتحقيق أن يكون جوادا، و الله لو أن لي مثله لأعاشكم [٤] الله به عيشا رغدا. فقال عبد الرحمن بن حبيش، و هو حدث: و الله لو ددت أن هذا الملطاط لك، يعني لسعيد، و هو ما كان للأكاسرة على جانب الفرات «١» الذي يلي الكوفة. قالوا: فض الله فاك! و الله لقد هممنا بك! فقال أبوه: غلام فلا تجازوه. فقالوا: يتمنى له سوادنا. قال: و يتمنى لكم أضعافه، فثار به الأشتر و جندب و ابن ذى الحنكة و صعصعة و ابن الكواء و كميل و عمير بن ضابئ فأخذوه، فثار أبوه ليمنع عنه، فضر بهما حتى غشى عليهما، و جعل سعيد يناشدهم و يأبون حتى قضوا منهما و طرا. فسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا و فيهم طليحة فأحاطوا بالقصر و ركبت القبائل فعاذوا بسعيد، فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيها الناس قوم تنازعوا و قد رزق الله العافية، فردهم فترجعوا. و أفاق الرجلان فقالا: قاتلنا غاشيتك «٢». فقال: لا يغشوني أبدا، فكفا ألسنتكما و لا تحزبا الناس «٣». ففعلا، و قعد أولئك النفر في بيوتهم و أقبوا يقعون في عثمان. و قيل: بل كان السبب في ذلك أنه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة، منهم: مالك بن كعب الأرحبي و الأسود بن يزيد و علقمة بن قيس

[١] داخلا.

[٢] فينهم.

[٣] (ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي و كانت عظيمة الدخل).

[٤] لأعاشكم.

(١). الفراءة: S. euqibu

(٢). حاشيتك. B.

(٣). تخزيا. P. C. Bte. الكامل فى التاريخ ج ٣ ١٣٩ ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إلى الشام ص : ١٣٧

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٣٩

التخعيان و مالك الأشر و غيرهم، فقال سعيد: إنما هذا السواد بستان قريش.

فقال الأشر: أ تزعم أن السواد الذى أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك و لقومك؟

و تكلم القوم معه، فقال عبد الرحمن الأسدى، و كان على شرطه سعيد:

أ تردون على الأمير مقاتله؟ و أغلظ لهم. فقال الأشر: من هاهنا؟ لا يفوتكم الرجل! فوثبوا عليه فوطئوه و طأ شديدا حتى غشى عليه، ثم جرّ [١] برجله، فنضح بماء فأفاق فقال: قتلنى من انتخبت [٢]. فقال: و الله لا يسمر عندى أحد أبدا. فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان و سعيدا، و اجتمع إليهم الناس حتى كثروا، فكتب سعيد و أشراف أهل الكوفة إلى عثمان فى إخراجهم، فكتب إليهم أن يلحقوهم بمعاوية، و كتب إلى معاوية: إن نفرا قد خلقوا للفتنة فأقم عليهم و انههم، فإن آنت منهم رشدا فاقبل و إن أعيوك فارددهم على.

فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم و أجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بأمر عثمان، و كان يتغدى و يتعشى معهم، فقال لهم يوما:

إنكم قوم من العرب لكم أسنان و ألسنة، و قد أدركتم بالإسلام شرفا و غلبتم الأمم و حويتهم مواريتهم، و قد بلغنى أنكم نقتم قريشا، و لو لم تكن قريش كنتم أذلّة، إن أمتكم لكم جنّد فلا تفتروا عن جنتكم، و إن أمتكم يصبرون لكم على الجور و يحتملون منكم المئونة، و الله لتنتهنّ أو ليبتلينكم الله بمن «١» يسومكم سوء و لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعيّة «٢» فى حياتكم و بعد وفاتكم.

فقال رجل منهم، و هو صعصعة: أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن

[١] جزوا.

[٢] انتجيت.

(١). من. S.

(٢). أسار. B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٠

أكثر العرب و لا أمنعها فى الجاهليّة فتخوفنا، و أما ما ذكرت من الجنّة فإن الجنّة إذا اخترقت [١] خلص إلينا.

فقال معاوية: عرفتمكم الآن و علمت أن المذى أغراكم على هذا قلبه العقول، و أنت خطيبهم و لا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الإسلام و تذكرنى بالجاهليّة! أخزى الله قوما عظّموا أمركم! افقهوا عنى، و لا أظنكم «١» تفقهون، أن قريشا لم تعزّ فى جاهليّة و لا إسلام إلّا بالله تعالى، لم تكن بأكثر العرب و لا أشدّهم، و لكنهم كانوا أكرمهم أحسابا، و أمحضهم أنسابا، و أكملهم مروءة، و لم يمتنعوا فى الجاهليّة، و الناس يأكل بعضهم بعضا، إلّا بالله، فبؤأهم حرما آمنّا يتخطّف الناس من حولهم! هل تعرفون عربيا أو عجميا أو أسود أو أحمر إلّا و قد أصابه الدهر فى بلده و حرمة إلّا ما كان من قريش فإنهم لم يرددهم أحد من الناس بكيده إلّا جعل الله خده

الأسفل، حتى أراد الله أن يستنقذ من أكرم و اتبع دينه من هوان الدنيا و سوء مردّ الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم و جعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم فى الجاهليّة و هم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم و هم على دينه؟
أف لك و لأصحابك! أمّا أنت يا صعصعة فإنّ قريتك شرّ القري! أنتها بيتا، و أعمقها واديا، و أعرفها بالشرّ، و أأمها جيرانا! لم يسكنها شريف قطّ و لا وضيع إلا سبّ بها، ثم كانوا ألام العرب ألقابا و أصهارا، نزاع [٢] الأمام، و أنتم جيران الخط، و فعلة

[١] احترقت.

[٢] (نزاع: جمع نزيع، و هو الغريب).

(١). أراكم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤١

فارس، حتى أصابتكم دعوة النبى، صلى الله عليه و سلم، لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبى، صلى الله عليه و سلم، فأنت شرّ قومك، حتى إذا أبرزك الإسلام و خلطك بالناس أقبلت تبغى دين الله عوجا، و تنزع إلى الذلّة، و لا يضّرّ ذلك قريشا و لا يضعهم و لن يمنعمهم من تأديّة ما عليهم، إن الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشرّ فأغرى بكم الناس، و هو صارعكم، و لا تدركون بالشرّ أمرا أبدا إلا فتح الله عليكم شرّا منه و أخزى.

ثم قام و تركهم فتقاصرت إليهم أنفسهم، فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال:

إنى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا و لا يضّرّه و لا أنتم برجال منفعه و لا مضرّه، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم و لا يبطرنكم الإنعام، فإن البطر لا يعترى الخيار، اذهبوا حيث شئتم فساكتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

فلما خرجوا دعاهم و قال لهم: إنى معيد عليكم أن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كان معصوما فولانى و أدخلنى فى أمره، ثم استخلف أبو بكر فولانى، ثم استخلف عمر فولانى، ثم استخلف عثمان فولانى، و لم يولنى أحد إلا و هو عنى راض، و إنما طلب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، للأعمال أهل الجزاء عن [١] المسلمين و الغناء، و إن الله ذو سطوات و نقمات يمكر بمن مكر به، فلا تعرضوا لأمر و أنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون، فإن الله غير تارككم حتى يختبركم و يبدى للناس سرائركم.

و كتب معاوية إلى عثمان: إنّه قدم على أقوام ليست لهم عقول و لا أديان، أضجرهم العدل، لا يريدون الله بشىء، و لا يتكلمون بحجّة، إنما همهم الفتنة و أموال أهل الذمّة، و الله مبتليهم و مختبرهم ثم فاضحهم و مخزيهم، و ليسوا بالذين

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٢

ينكون «١» أحدا إلا مع غيرهم، فإنه سعيدا و من عنده عنهم، فإنهم ليسوا لأكثر من شغب و نكير.

فخرجوا من دمشق فقالوا: لا ترجعوا بنا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بنا، و لكن ميلوا إلى الجزيرة، فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و كان على حمص، فدعاهم فقال: يا آله الشيطان لا مرحبا بكم و لا أهلا، قد رجع الشيطان محسورا و أنتم بعد نشاط، خسّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، لا تقولوا لى ما بلغنى أنكم قلتم لمعاوية، أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات، أنا ابن فاقى «٢» الردة! و الله لئن بلغنى يا صعصعة أن أحدا ممّن معى دقّ أنفك ثم أمصّك «٣» [١] لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى! فأقامهم شهرا كلّموا ركب أمشاهم، فإذا مرّ به صعصعة قال:

يا ابن الحطيئة، أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر؟ ما لك لا تقول كما بلغنى أنك قلت لسعيد و معاوية؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله.

فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم. و سرح الأشر إلى عثمان، فقدم إليه ثانيا، فقال له عثمان: أحلل حيث شئت. فقال: مع عبد الرحمن بن خالد.

فقال: ذلك إليك، فرجع إليه.

قيل: و قد روى أيضا نحو ما تقدم و زادوا فيه أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة و ذكرهم كان ممّا قال لهم: و إني و الله لا آمركم بشيء إلّا و قد بدأت فيه بنفسى و أهل بيتى، و قد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها و ابن أكرمها إلّا ما جعل الله لنبيه، صلى الله عليه و سلم، فإنه انتخبه و أكرمه، و إني لأظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلّا حازما. قال صعصعة: قد

[١] مصّك.

(١). بيلون. B

(٢). عافى. P.C.

(٣). مضك. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٣

كذبت! قد ولد لهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه و أمر الملائكة فسجدوا له، و كان فيهم البرّ و الفاجر، و الأحمق و الكيس. فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال: أيها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا و تفكروا و انظروا فيما ينفعكم و ينفع أهاليكم و المسلمين فاطلبوه. فقال صعصعة: لست بأهل ذلك و لا كرامه لك أن تطاع فى معصية الله. فقال: أليس أول من ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله و طاعة نبيه و أن تعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرّقوا؟ قالوا: بل أمرت بالفرقة و خلاف ما جاء به النبى، صلى الله عليه و سلم. فقال: إني آمركم الآن إن كنت فعلت «١» فأتوب إلى الله و آمركم بتقواه و طاعته و طاعة نبيه، صلى الله عليه و سلم، و لزوم الجماعة و أن توقروا أئمتكم و تدلوهم على أحسن ما قدرتم عليه. فقال صعصعة: فإننا نأمرك أن تعتزل عملك فإن فى المسلمين من هو أحقّ به منك، من كان أبوه أحسن قدما فى الإسلام من أبيك و هو أحسن فى الإسلام قدما منك.

فقال: و الله إن لى فى الإسلام قدما و لغيرى كان أحسن قدما منى و لكنه «٢» ليس فى زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه منى، و لقد رأى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيرى أقوى منى لم تكن عند عمر هوادة لى و لا لغيرى، و لم أحدث من الحدث ما ينبغى لى أن أعتزل عملى، و لو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب لى فاعتزلت عمله، فمهلا فإن فى ذلك و أشباهه ما يتمنى [١] الشيطان و يأمر، و لعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم و أمانتكم [٢] ما استقامت لأهل الإسلام يوما و لا ليلة، فعاودوا الخير و قولوه، و إن لله لسطوات، و إني لخائف عليكم

[١] ينهى.

[٢] و أمانتكم.

(١). فتوبوا. B. dda

(٢). و لكنى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٤

أن تتابعوا فى مطاوعة الشيطان و معصية الرحمن فيحلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل و الآجل. فوثبوا عليه و أخذوا رأسه و لحيته، فقال: مه إن هذه ليست بأرض الكوفة، و الله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم، فلعمري إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضا! ثم قام من عندهم و كتب إلى عثمان نحو الكتاب المتقدم، فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردهم فأطلقوا ألسنتهم، فضجّ سعيد منهم إلى عثمان، فكتب إليه عثمان أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بخص، فسيرهم إليها، فأنزلهم عبد الرحمن و أجرى عليهم رزقا، و كانوا:

الأشتر و ثابت بن قيس الهمدانيّ و كميل بن زياد و زيد بن صوحان و أخاه صعصعة و جندب بن زهير الغامديّ و جندب بن كعب الأزدى و عروة بن الجعد و عمرو بن الحمق الخزاعيّ و ابن الكوّاء.

قيل: سأل معاوية ابن الكوّاء عن نفسه قال: أنت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور، الغالب عليك الحلم، ركن من أركان الإسلام، سدت بك فرجة مخوفة. قال: فأخبرني عن أهل الأحداث من الأمصار فإنك أعقل أصحابك. قال: أما أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشرّ و أعجزهم عنه، و أما أهل الكوفة فإنهم يردون جميعا و يصرون شتى، و أما أهل مصر فهم أوفى الناس بشرّ و أسرعهم ندامة، و أما أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم و أعصاهم لمغويهم.

ذكر تسيير من سیر من أهل البصرة إلى الشام

و لما مضت ثلاث سنين من إمارة عبد الله بن عامر بلغه أن [فى عبد القيس] رجلا نازلا على حكيم بن جبلة العبديّ، و كان عبد الله بن سيب، المعروف

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٥

بابن السوداء، هو الرجل النازل عليه، و اجتمع إليه نفر فطرح إليهم ابن السوداء و لم يصرح «١»، فقبلوا منه. فأرسل إليه ابن عامر فسأله: من أنت؟

فقال: رجل من أهل الكتاب رغبت فى الإسلام و فى جوارك. فقال: ما يبلغنى ذلك، اخرج عنى. فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها، فقصد مصر فاستقرّ بها و جعل يكاتبهم و يكاتبونه و تختلف الرجال بينهم.

و كان حمران بن أبان قد تزوج امرأة فى عدتها ففرق عثمان بينهما و ضربه و سيّره إلى البصرة، فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن عبد القيس، فقال حمران: ألا- أسبقكم فأخبره؟ فخرج فدخل عليه و هو يقرأ فى المصحف فقال: الأمير يريد المرور بك فأحببت أن أعلمك، فلم يقطع قراءته، فقام من عنده، فلمّا انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال: [جتتك من عند امرئ] لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلا، و دخل عليه ابن عامر فأطبق المصحف و حدّثه، فقال له ابن عامر: ألا تغشانا؟ فقال: سعد بن أبى القرهاء [١] يحب الشرف. فقال: ألا نستعملك؟ فقال: حصين بن الحرّ يحبّ العمل. فقال:

ألا تزوجك؟ فقال: ربيعة بن عسل يعجبه النساء. فقال: إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلا! فتصّفح المصحف، فكان أول ما وقع عليه:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ «٢».

فسعى «٣» به حمران، و أقام حمران بالبصرة ما شاء الله، و أذن له عثمان فقدم المدينة و معه قوم، فسعوا بعامر بن عبد القيس أنه لا يرى التزويج و لا يأكل اللحم و لا يشهد الجمعة، فألحقه بمعاوية، فلمّا قدم عليه رأى عنده ثريدا فأكل ١٠* ٣

[١] (فى الطبرى: العرجاء).

(١). يسرح. B.

(٢). ٣٣. sv, rinaroC.

(٣). فشقى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٦

أكلًا عربيًا، فعرف أن الرجل مكذوب عليه، فعرفه معاوية سبب إخراجه، فقال:

أما الجمعة فإني أشهداها فى مؤخر «١» المجلس ثم أرجع فى أوائل الناس، و أما التزويج فإني خرجت و أنا يخطب عليّ، و أما اللحم فقد رأيت و لكنى لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابا يجزّ شاء إلى مذبحتها ثم وضع السكين على حلقها فما زال يقول: التّفاق التّفاق، حتى ذبحها. قال: فارجع. قال: لا أرجع إلى بلد استحلّ أهله منى ما استحلوا،* فكان يكون «٢» فى السواحل، فكان يلقي معاوية فيكثر معاوية أن يقول: ما حاجتك؟ فيقول: لا حاجة لى. فلما أكثر عليه قال: تردّ عليّ من حرّ البصرة شيئا لعلّ الصوم أن يشتدّ عليّ فإنّه يخفّ عليّ فى بلادكم.

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس عثمان. و فيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود صاحب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أوصى أن يصلّى عليه الزبير. و فيها توفى الطّفيل و الحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، و شهدا بدرًا و أحدا،* و قيل: ماتا سنة إحدى و ثلاثين، و قيل اثنتين و ثلاثين «٣».

(١). أواخر. P. C.

(٢). فأقام. P. C.

(٣). S. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٧

٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين

إشارة

قيل: فيها كانت غزوة الصواري، فى قول بعضهم، و قد تقدّم ذكرها. و فيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنّهم نقموا عليه.

ذكر الخبر عن ذلك و عن يوم الجرة

قد ذكرنا خبر المسيّرين من الكوفة و مقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و وفد سعيد بن العاص إلى عثمان سنة إحدى عشرة من خلافة عثمان، و كان سعيد قد ولّى قبل مخرجه إلى عثمان بسنة و بعض أخرى الأشعث بن قيس أذربيجان، و سعيد بن قيس الرىّ، و التّسير العجلىّ همذان، و السائب بن الأفرع أصبهان، و مالك بن حبيب ماه، و حكيم بن سلام «١» الحزامى «٢» الموصل، و جرير ابن

عبد الله قريسيًا، و سلمان بن ربيعة الباب، و جعل القعقاع بن عمرو على الحرب، و على حلوان عتيبة بن النّهاس، و خلت الكوفة من الرؤساء. فخرج يزيد بن قيس و هو يريد خلع عثمان و معه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم، فأخذ القعقاع بن عمرو فقال: إنّما نستعفى من سعيد. فقال: أما هذا فنعم، فتركه و كاتب يزيد المسيّرين فى القدوم عليه، فسار الأشتر و الذين عند عبد الرحمن

(١). سلامة. P. Cte. B.

(٢). P. C. sitcnupenis. الخزامى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٨

ابن خالد، فسبقتهم الأشتر، فلم يفجأ الناس يوم الجمعة إلّا و الأشتر على باب المسجد يقول: جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان و تركت سعيدا يريد على نقصان نساتكم على مائة درهم، و ردّ أولى البلاء منكم إلى ألفين، و يزعم أن فينكم بستان قريش. فاستخفّ الناس و جعل أهل الرأى ينهونهم فلا يسمع منهم.

فخرج يزيد و أمر ناديا ينادى: من شاء أن يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفل، فبقى أشراف الناس و حلماؤهم فى المسجد. و عمرو بن حريث «١» يومئذ خليفة سعيد، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أمرهم بالاجتماع و الطاعة، فقال له القعقاع: أ تردّ السيل عن أدراجه؟ هيهات لا و الله لا يسكن الغوغاء إلّا المشرفية و يوشك أن تنتضى و يعجّون عجيج العدان و يتمنون ما هم فيه اليوم فلا يردّه الله عليهم أبدا، فاصبر. قال: أصبر. و تحول إلى منزله، و خرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة، و هى قريب من القادسية، و معه الأشتر، فوصل إليهم سعيد ابن العاص، فقالوا: لا حاجة لنا بك. قال: إنّما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلا و إلى رجلا، و هل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل واحد؟ ثم انصرف عنهم، و تحسّوا «٢» بمولى له على بعير قد حسر فقال: و الله ما كان ينبغى لسعيد أن يرجع. فقتله الأشتر. و مضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره بما فعلوا و أنّهم يريدون البدل و أنّهم يختارون أبا موسى، فجعل أبا موسى الأشعري أميرا، و كتب إليهم:

أمّا بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم و أعفيتكم من سعيد، و و الله لأقرضنكم عرضى و لأبذلن لكم [١] صبرى و لأستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه إلّا سألتموه، و لا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه إلّا ما

[١] و لأبذلنكم.

(١). خريت. P. C.

(٢). و تجسسوا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٤٩

استعفيتم منه، أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة، و لنصبرن كما أمرنا حتى تبلغوا ما تريدون. و رجع من الأمراء من قرب من الكوفة، فرجع جرير من قريسيًا، و عتيبة بن النّهاس من حلوان، و خطبهم أبو موسى و أمرهم بلزوم الجماعة* و طاعة عثمان «١»، فأجابوا إلى ذلك و قالوا: صلّ بنا.

فقال: لا إلّا على السمع و الطاعة لعثمان. قالوا: نعم. فصلّى بهم و أتاه ولايته فوليهم.

و قيل: سبب يوم الجرعة أنه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان فأجمع رأيهم، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري، و هو الذى يدعى عامر بن عبد القيس، فأتاه فدخل عليه فقال له: إنّ ناسا من المسلمين اجتمعوا و نظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما، فاتق الله و تب إليه. فقال عثمان: انظروا إلى هذا فإنّ الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو

يجيء يكلمنى فى المحقرات، و والله ما يدري أين الله! فقال عامر:

بل والله إنى لأدري أن الله لبالمرصاد! فأرسل عثمان إلى معاوية و عبد الله بن سعد و إلى سعيد بن العاص و عمرو بن العاص و عبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم و قال لهم: إن لكل امرئ وزراء و نصحاء و إنكم ورائي و نصحائي و أهل ثقتي، و قد صنع الناس ما قد رأيتم و طلبوا إليّ أن أعزل عمالي و أن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون، فاجتهدوا رأيكم. فقال له ابن عامر: أرى لك يا أمير المؤمنين أن تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلو لك و لا يكون همهم إلا فى نفسه و ما هو فيه من دبر دابته و قمل فروته. و قال سعيد: احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف، إن لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا و لا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان: إن هذا هو الرأى لو لا ما فيه. و قال معاوية: أشير عليك أن تأمر أمراء الأجناد

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٠

فيكفيك كل رجل منهم ما قبله و أكفيك أنا أهل الشام. و قال عبد الله بن سعد:

إن الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف «١» عليك قلوبهم. ثم قام عمرو ابن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت و قالوا و زغت و زاغوا، فاعتدل أو اعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزما و أقدم «٢» قدما. فقال له عثمان: ما لك قمل فروك؟ أ هذا الجد منك؟ فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال: و الله يا أمير المؤمنين لأنت أكرم عليّ من ذلك و لكنى علمت أن الباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فأقود إليك خيرا و أدفع عنك شرا. فردّ عثمان عماله إلى أعمالهم و أمرهم بتجهيز الناس فى البعوث و عزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه «٣»، و ردّ سعيدا إلى الكوفة، فلقية الناس من الجرعة و ردّوه، كما سبق ذكره. قال أبو ثور الحداني: جلست إلى حذيفة و أبى مسعود الأنصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعة، فقال أبو مسعود: ما أرى أن تردّ على عقبيها حتى يكون فيها دماء. فقال حذيفة: و الله لتردّ على عقبيها و لا يكون فيها محجمة دم و ما أرى اليوم شيئا إلا و قد علمته و النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، حى. فرجع سعيد إلى عثمان و لم يسفك دم، و جاء أبو موسى أميرا، و أمر عثمان حذيفة بن اليمان أن يغزو الباب فسار نحوه.

ذكر ابتداء قتل عثمان

فى هذه السنة تكاتب نفر من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و غيرهم «٤» بعضهم إلى بعض: أن اقدموا فإن الجهاد عندنا، و عظم الناس على

(١). لتتعطف. B.

(٢). و امض. S.

(٣). ليقطعوه. B.

(٤). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥١

عثمان و نالوا منه، و ليس أحد من الصحابة ينهى و لا يذبّ إلا نفر، منهم:

زيد بن ثابت، و أبو أسيد الساعدي، و كعب بن مالك، و حسان بن ثابت،

فاجتمع الناس فكلموا عليّ بن أبى طالب، فدخل على عثمان فقال له: الناس ورائي و قد كلموني فيك، و الله ما أدري ما أقول لك و

لا أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما أعلم، ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه ولا خلونا بشىء فنبلغه وما خصصنا بأمر دونك، وقد رأيت وصحبت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسمعت منه وملت صهره، وما ابن أبى قحافة بأولى بعمل الحق منك [١]، ولا ابن الخطاب بأولى بشىء من الخير منك، وأنت أقرب إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رحماً، ولقد نلت من صهر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما لم ينالاه، وما سبقاك إلى شىء، فالله الله فى نفسك، فإنك والله ما تبصر من عمى ولا- تعلم من جهالة، وإن الطريق لواضح بين، وإن أعلام الدين لقائمة. اعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله إمام عادل هدى وهدى فأقام سنه معلومة وأمات بدعه متروكة، فوالله إن كلاً لبين، وإن السنين لقائمة لها أعلام، وإن البدع لقائمة لها أعلام، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضلّ وأضلّ فأمات سنه معلومة وأحيا بدعه متروكة، وإنى أحذرك الله و سطواته و نقاته، فإن عذابه شديد أليم، وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة الذى يقتل فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أموراً عليها ويتركها شيعاً لا يبصرون الحق لعلواً الباطل، يمجون فيها موجاً، ويمرجون فيها مرجاً.

فقال عثمان: قد علمت والله ليقولنّ الذى قلت، أما [٢] والله لو كنت مكانى ما عفتك ولا أسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكراً أن وصلت رحماً

[١] بأولى بالعمل منك بالحق.

[٢] أم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٢

وسددت خلة و آويت ضائعا و وليت شبيها بمن كان عمر يولى.

أنشدك الله يا على هل تعلم أن المغيرة بن شعبه ليس هناك؟ قال: نعم. قال: فتعلم أن عمر ولأه؟

قال: نعم. قال: فلم تلومنى أن وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟ قال على:

إن عمر كان يظأ على صماخ من ولى إن بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة و أنت لا- تفعل، ضعفت «١» و رققت على

أقربائك. قال عثمان: و هم أقرباؤك أيضاً! قال: أجل، إن رحمهم منى لقريبة و لكن الفضل فى غيرهم.

قال عثمان: هل تعلم أن عمر ولى معاوية؟ فقد وليته. فقال على: أنشدك الله، هل تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ، غلام

عمر، له؟ قال: نعم.

قال على: فإن معاوية يقتطع الأمور دونك و يقول للناس هذا أمر عثمان، و أنت تعلم ذلك فلا تغير عليه.

ثم خرج على من عنده و خرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال:

أما بعد فإن لكل شىء آفة و لكل أمر عاهة، و إن آفة هذه الأمة و عاهة هذه النعمة عتابون «٢» طعانون يرونكم ما تحبون و يسترون

عنكم ما تكرهون، يقولون لكم و يقولون، أمثال التعام يتبعون أول ناعق، أحب مواردهم إليهم البعيد، لا يشربون إلّا نغصاً و لا يردون

إلّا عكراً، [لا] يقوم لهم رائد و قد أعتهم الأمور «٣»، ألا- فقد و الله عبتم على ما أقررت لابن الخطاب بمثله، و لكنه وطئكم برجله و

ضربكم بيده و قمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتهم و كرهتم، و نلت لكم و أوطأتكم كتفى و كفت يدي و لسانى عنكم فاجترأتم

على. أما [١] و الله لأننا أعزّ نفرا و أقرب ناصرا و أكثر عدداً و أحرى، إن قلت هلم أتى إلى، و لقد عددت لكم أفراناً، و أفضلت عليكم

فضولاً، و كشرت

[١] أم.

(١). S.mO.

(٢). عتابون.P.C.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٣

لكم عن نابى، و أخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه و منطلقا لم أنطق به، فكفّفوا عنى ألسنتكم و عيبكم و طعنكم على ولايتكم، فإنى كفت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرصيتم منه بدون منطقى هذا. ألا فما تفقدون من حقكم؟ و الله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى و لم تكونوا تختلفون عليه.

فقام مروان بن الحكم فقال: إن شتتم حكّما و الله ما بيننا و بينكم السيف، نحن و أنتم و الله كما قال الشاعر:

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم معارسكم [١] تبون فى دمن الثرى فقال عثمان: اسكت لا سكت، دعنى و أصحابى، ما منطقتك فى هذا! ألم أتقدّم إليك أن لا تنطق؟ فسكت مروان و نزل عثمان* عن المنبر، فاشتدّ قوله على الناس و عظم و زاد تألّبهم عليه «١».

ذكر عدّة حوادث

و حجّ هذه السنه بالناس عثمان. و فى هذه السنه توفى كعب الأحبار، و هو كعب بن ماتع، و أسلم أيام عمر. و فيها مات أبو عبس «٢» عبد الرحمن بن جبر الأنصارى، شهد بدرًا. و فيها مات مسطح بن أثاثه المطلبى، و هو ابن ست و خمسين سنه، و قيل: بل عاش و شهد صفين مع على، و هو الأ-كثر، و كان بدريًا. و فيها توفى عباده بن الصامت الأنصارى، و هو ممّن شهد العقبة، و كان نقيبًا بدريًا،* و عاقل بن البكير، و هو بدرى أيضا «٣».

[١] مغارسكم.

(١). S.

(٢). عيبس.B.

(٣). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٤

٣٥ ثم دخلت سنه خمس و ثلاثين

ذكر مسير من سار إلى حصر عثمان

قيل: فى هذه السنه كان مسير من سار من أهل مصر إلى ذى خشب، و مسير من سار من أهل العراق إلى ذى المروه. و كان سبب ذلك أن عبد الله بن سبيا كان يهوديًا، و أسلم أيام عثمان، ثم تنقل فى الحجاز ثم بالبصره ثم بالكوفه ثم بالشام يريد إضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك، فأخرجه أهل الشام، فأتى مصر فأقام فيهم و قال لهم:

العجب ممّن يصدّق أن عيسى يرجع، و يكذب أن محمدا يرجع، فوضع لهم الرجعه، فقبلت منه، ثم قال لهم بعد ذلك: إنّه كان لكلّ نبى وصى، و على وصى محمد، فمن أظلم ممّن لم يجز وصيه رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و وثب على وصيه، و إن عثمان أخذها بغير حقّ، فانهبوا فى هذا الأمر و ابدءوا بالطعن على أمرائكم و أظهروا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر تستميلوا به الناس.

و بث دعائه، و كاتب من استفسد فى الأمصار و كاتبوه، و دعوا فى السرّ إلى ما هو عليه رأيهم و صاروا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها فى عيب ولاتهم، و يكتب أهل كلّ مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، حتى تناولوا «١» بذلك المدينة و أوسعوا بذلك الأرض إذاعه، فيقول أهل كلّ مصر: إنّا لفى عافية

(١). ملوا.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٥

مّمّا ابتلى به هؤلاء، إلّا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: إنّا لفى عافية ممّا فيه الناس. فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أ يأتيك عن الناس الذى يأتينا؟ فقال: ما جاءنى إلّا السلامة و أنتم شركائى و شهود المؤمنين، فأشيروا علىّ. قالوا: نشير عليك أن تبعث رجلا ممّن تتق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم.

فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، و أرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، و أرسل عمّار بن ياسر إلى مصر، و أرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، و فرّق رجالا- سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمّار فقالوا: ما أنكرنا شيئا أيها الناس و لا أنكره «١» أعلام المسلمين و لا عوامهم. و تأخر عمّار حتى ظنّوا أنّه قد اغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن أبى سرح يذكر أن عمّارا قد استماله قوم و انقطعوا إليه، منهم: عبد الله بن السوداء، و خالد بن ملجم «٢»، و سودان بن حرمان، و كنانة بن بشر.

فكتب عثمان إلى أهل الأمصار: [أتمّيا بعد] فإنّى آخذ عمالى بموافاتى كلّ موسم، و قد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون و يضربون، فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان منى أو من عمالى، أو تصدّقوا فإنّ الله يجزى المتصدقين. فلما قرئ فى الأمصار بكى الناس و دعوا لعثمان.

و بعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه فى الموسم: عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد، و معاوية، و أدخل معهم سعيد بن العاص و عمرا، فقال: ويحكم ما هذه الشكاية و الإذاعة؟ إنّى و الله لخائف أن تكونوا صدوقا عليكم و ما يعصب «٣» هذا إلّا بى! فقالوا له: أ لم تبعث؟ أ لم يرجع إليك الخبر عن العوام؟ أ لم يرجع رسلك و لم يشافهم أحد بشىء؟ و الله ما صدقوا و لا بزّوا و لا نعلم لهذا الأمر أصلا

(١). أنكرنا.P.C.

(٢). S.sitcnpenis.

(٣). يقضب.IdoB؛ يقتضه.B؛ تعصب.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٦

و لا يحلّ الأخذ بهذه الإذاعة! فقال: أشيروا علىّ. فقال سعيد: هذا أمر مصنوع يلقى فى السرّ فيتحدث به الناس، و دواء ذلك طلب هؤلاء و قتل الذين يخرج هذا من عندهم. و قال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم الذى لهم فإنّه خير من أن تدعهم. و قال معاوية: قد وليتني فوليت قوما لا يأتيك عنهم إلّا الخير، و الرجلان أعلم بناحيتهما، و الرأى حسن الأدب. و قال عمرو: أرى أنّك قد لنت لهم و رخت عليهم و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبك فتشدد فى موضع الشدة و تلين فى موضع اللين.

فقال عثمان: قد سمعت كلّ ما أشرت به علىّ و لكلّ أمر باب يؤتى منه، إن هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن، و إن بابه الذى يغلق عليه ليفتح فنكفكفه باللين و المؤاتاة إلّا فى حدود الله، فإن فتح فلا يكون لأحد علىّ حجة حقّ، و قد علم الله أنّى لم آل الناس خيرا، و إن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات و لم يحركها. سكتوا الناس و هبوا لهم حقوقهم، فإذا تعوطيت حقوق الله

فلا تدهنوا فيها. فلما نفر عثمان و شخص معاوية و الأمراء معه و استقل «١» على الطريق رجز به الحادى فقال:

قد علمت ضوامر المطى و ضمرات عوج القسى

أن الأمير بعده على و فى الزبير خلف «٢» رضى

[و طلحة الحامى لها ولى]

فقال كعب: كذبت بل يلى بعده صاحب البلغة الشهباء، يعنى معاوية، فطمع فيها من يومئذ.

فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا و طلحة و الزبير و عنده معاوية، فحمد

(١). و استقبل. B.

(٢). خلق. P. C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٧

اللّه معاوية ثم قال: أنتم أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و خيرته من خلفه و ولاءه أمر هذه الأمة، لا يطمع فيه أحد غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبه و لا طمع، و قد كبر و ولى عمره و لو انتظرتم به الهرم لكان قريبا مع أنى أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك، و قد فشت مقالة خفتها عليكم «١» فما عبتكم «٢» فيه من شىء، فهذه يدى لكم به، و لا تطمعوا الناس فى أمركم، فو الله إن طمعوا فيه لا رأيتم منها أبدا إلا إديارا.

قال على: ما لك و لذلك لا أم لك؟

قال: دع أمتى فإنها ليست بشر أمرهاكم، قد أسلمت و بايعت النبى، صلى الله عليه و سلم، و أجبني عما أقول لك. فقال عثمان: صدق ابن أختى، أنا أخبركم عنى و عما وليت، إن صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما و من كان منهما بسبيل احتسابا، و إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كان يعطى قرابته و أنا فى رهط أهل عيلة و قلته معاش، فيسطت يدى فى شىء من ذلك لما أقوم به فيه، فإن رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمرى لأمركم تبع. فقالوا: قد أصبت و أحسنت، قد أعطيت عبد الله ابن خالد بن أسيد خمسين ألفا، و أعطيت مروان خمسة عشر ألفا. فأخذ منهما ذلك، فرضوا و خرجوا راضين.

و قال معاوية لعثمان: اخرج معى إلى الشام فإنهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به. فقال: لا أبيع جوار رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بشىء و إن كان فيه خيط عنقى. قال: فإن بعثت إليك جندا منهم يقيم معك لئانبة إن نابت؟ قال: لا أضيق على جيران رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

فقال: و الله لتغتان و لتغزين! فقال: حسبى الله و نعم الوكيل! ثم خرج معاوية فمرّ على نفر من المهاجرين فيهم على و طلحة و الزبير و عليه

(١). خفيتها عنكم. B.

(٢). غيبتهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٨

ثياب السفر، فقام عليهم و قال: إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان الناس يتغالون عليه حتى «١» بعث الله نبىه، صلى الله عليه و سلم، و كانوا يتفاضلون بالسابقة و القدمة و الاجتهاد، فإن أخذوا بذلك فالأمر أمرهم و الناس لهم تبع، و إن طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك و رده الله إلى غيرهم، و إن الله على البدل لقادر، و إنى قد خلّفت فيكم شيئا فاستوصوا به خيرا و كانفوه تكونوا أسعد منه بذلك. ثم و دعهم و مضى.

فقال على: [ما] كنت أرى فى هذا خيرا.

فقال الزبير: والله ما كان قط أعظم فى صدرك و صدورنا منه اليوم.

و اتعد المنحرفون عن عثمان يوما يخرجون فيه بالأمصار جميعا إذا سار عنها الأمراء، فلم يتهيا لهم ذلك، و لما رجع الأمراء و لم يتم لهم الوثوب [صاروا] يكاتبون فى القدوم إلى المدينة لينظروا فيما يريدون و يسألوا عثمان عن أشياء لتطير فى الناس. و كان بمصر محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفة يحرضان على عثمان.

فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة، و قيل: فى ألف، و فيهم كنانة بن بشر الليثي «٢» و سودان بن حمران السيكونى و قتيبة بن فلان السيكونى، و عليهم جميعا الغافقى بن حرب العكلى، و خرج أهل الكوفة و فيهم زيد بن صوحان العبدى و الأشتر النخعى و زياد بن النضر الحارثى و عبد الله بن الأصم العامرى، و هم فى عداد أهل مصر، و خرج أهل البصرة فيهم حكيم بن جبلة العبدى و ذريح «٣» [١] بن عباد و بشر بن شريح القيسى و ابن المحرش «٤»، و هم بعداد أهل مصر، و أميرهم حرقوص بن زهير السعدى، فخرجوا

[١] و ذريح.

(١). حين.P.C.

(٢). SnicniH. tpi cniroignolanucal

(٣). ذريح.P.C.

(٤). المحسن.B؛ المحرش.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٥٩

جميعا فى شوال و أظهروا أنهم يريدون الحج، فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب، و كان هواهم فى طلحة، و تقدّم ناس من أهل الكوفة، و كان هواهم فى الزبير، و تركوا [١] الأعوص، و جاءهم ناس من أهل مصر، و كان هواهم فى على، و نزلوا عامتهم بذى المروة، و مشى فيما بين أهل مصر و أهل البصرة زياد بن النضر و عبد الله بن الأصم و قالوا لهم: لا تعجلوا حتى ندخل المدينة و نرتاد لكم، فقد بلغنا أنهم عسكروا لنا، فوالله إن كان هذا حقا و استحلّوا قتالنا بعد علم حالنا إن أمرنا لباطل، و إن كان الذى بلغنا باطلا رجعا إليكم بالخبر. قالوا: اذهبوا فذهبنا فدخلنا المدينة فلقيا أزواج النبى، صلى الله عليه و سلّم، و عليا و طلحة و الزبير، فقالوا: إنما نريد هذا البيت و نستعفى من بعض عمالنا، و استأذناهم فى الدخول، فكلمهما أبى و نهاهما، فرجعا إلى أصحابهما. فاجتمع نفر من أهل مصر فأتوا عليا، و نفر من أهل البصرة فأتوا طلحة، و نفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير، و قال كل فريق منهم: إن بايعنا صاحبنا و إلما كذبناهم و فرّقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم «١». فأتى المصريون عليا و هو فى عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه،

و قد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلموا عليه و عرضوا عليه، فصاح بهم و طردهم و قال: لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة و جيش ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد، صلى الله عليه و سلّم، فانصرفوا عنه. و أتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك، و كان قد أرسل ابنه عبد الله إلى عثمان.

[١] و نزلوا.

(١). نبعثهم. suM .rB

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٠

فرجعوا و تفرّقوا عن ذى خشب و ذى المروء و الأعوص إلى عسكريهم ليتفرّق أهل المدينة ثم يرجعوا إليهم. فلما بلغوا عسكريهم تفرّق أهل المدينة، فرجعوا بهم، فلم يشعر أهل المدينة إلّا و التكبير فى نواحيها، و نزلوها و أحاطوا بعثمان و قالوا: من كفّ يده فهو آمن. و صلّى عثمان بالناس أيّاما، و لزم الناس بيوتهم و لم يمنعوا الناس من كلامه، و أتاهم أهل المدينة و فيهم علىّ فقال لهم: ما ردكم بعد ذهابكم؟ فقالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا. و أتى طلحة الكوفيين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك. و أتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك، و كلّ منهم يقول: نحن نمنع إخواننا و نصرهم، كأنما كانوا على ميعاد.

فقال لهم علىّ: كيف علمتم يا أهل الكوفة و يا أهل البصرة بما لقي أهل مصر و قد سرتهم مراحل حتى رجعت علينا؟ هذا و الله أمر أبرم بليل

! فقالوا: ضعوه «١» كيف شئتم، لا حاجة لنا فى هذا الرجل، ليعتزل عتّا. و عثمان يصلّى بهم و هم يصلّون خلفه، و هم أدق فى عينه من التراب، و كانوا يمنعون الناس من الاجتماع.

و كتب عثمان إلى أهل الأمصار يستنجدهم و يأمرهم بالحثّ للمنع عنه و يعرفهم ما الناس فيه. فخرج أهل الأمصار على الصعب و الدّلّول، فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى، و بعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج، و خرج من الكوفة القعقاع بن عمرو و قام بالكوفة نفر يحضّون على إعانة أهل المدينة، منهم: عقبه بن عامر و عبد الله بن أبى أوفى و حنظلة الكاتب و غيرهم من أصحاب النّبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، و من التابعين: مسروق و الأسود و شريح و عبد الله بن حكيم و غيرهم، و قام بالبصرة: عمران بن حصين و أنس ابن مالك و هشام بن عامر و غيرهم من الصحابة و من التابعين: كعب بن سور و هرم بن حيان و غيرهما، و قام بالشام جماعة من الصحابة و التابعين و كذلك بمصر.

و لما جاءت الجمعة التى على أثر دخولهم المدينة، خرج عثمان فصلّى بالناس

(١). ضيعوه. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦١

ثمّ قام على المنبر فقال: يا هؤلاء، الله الله! فو الله إن أهل المدينة ليعلمون أنّكم ملعونون على لسان محمد، صلّى الله عليه و سلّم، فامحوا الخطأ بالصواب.

فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا أشهد بذلك، فأقعدته حكيم بن جبلة، و قام زيد بن ثابت فأقعدته محمد بن أبى قتيبة «١»، و ثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، و حصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه، فأدخل داره و استقتل [١] نفر من أهل المدينة مع عثمان، منهم: سعد بن أبى وقاص و الحسين بن علىّ و زيد بن ثابت و أبو هريرة. فأرسل إليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف، فانصرفوا، و أقبل علىّ و طلحة و الزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته و يشكون إليه ما يجدون، و كان عند عثمان نفر من بنى أمية فيهم مروان بن الحكم، فقالوا كلّهم لعلىّ: أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع، و الله لئن بلغت اللىّ تريد لتمرّن عليك الدنيا! فقام مغضبا و عاد هو و الجماعة إلى منازلهم.

و صلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما، ثمّ منعه الصلاة، و صلّى بالناس أميرهم الغافقى، و تفرّق أهل المدينة فى حيطانهم و لزموا بيوتهم لا- يجلس أحد و لا- يخرج إلّا بسيفه ليمنع به، و كان الحصار أربعين يوما و من تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح.

وقد قيل: إنَّ محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان، و سار محمد بن أبى بكر مع من سار إلى عثمان، و أقام ابن أبى حذيفة بمصر و غلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد، على ما أتى. فلمَّا خرج المصريون إلى قصد عثمان أظهروا أنَّهم يريدون العمرة و خرجوا فى رجب و عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى، و بعث عبد الله بن سعد رسولا إلى عثمان

[١] و استقبل.

(١). بسرة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٢

يخبره بحالهم و أنَّهم قد أظهروا العمرة و قصدهم خلعه أو قتله، فخطب عثمان الناس و أعلمهم حالهم، و قال لهم: إنَّهم قد أسرعوا إلى الفتنة و استطالوا عمرى، و الله لئن فارقتهم ليتمنون أن عمرى كان عليهم مكان كلِّ يوم سنَّة ممَّا يرون من الدماء المسفوكه و الإحن و الأثره الظاهره و الأحكام المغيرة.

و كان عبد الله بن سعد قد خرج إلى عثمان فى آثار المصريين بإذنه له، فلمَّا كان بأيلة بلغه أن المصريين رجعوا إلى عثمان فحصره، و أن محمد بن أبى حذيفة غلب على مصر و استجابوا له، فعاد عبد الله إلى مصر فمنع عنها، فأتى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان.

فلمَّا نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان إن لم ينزع عمَّا يكرهون، و لما رأى عثمان ذلك جاء إلى على فدخل عليه بيته فقال له: يا ابن عم، إنَّ قرابتى قريبه و لى عليك حقَّ عظيم، و قد جاء ما ترى من هؤلاء القوم و هم مصبِّحى، و لك عند الناس قدر و هم يسمعون منك، و أحبُّ أن تركب إليهم فتردهم عنى، فإن فى دخولهم على توهينا لأمرى و جراءة على!

فقال على: على أىِّ شىء أردتهم عنك؟ قال: على أن أصير إلى ما أشرت إليه و رأيت لى. فقال على:

إننى قد كلمتك مرَّة بعد أخرى فكلَّ ذلك نخرج و نقول ثمَّ ترجع عنه، و هذا من فعل مروان و ابن عامر و معاوية و عبد الله بن سعد، فإنَّك أطعتهم و عصيتنى.

قال عثمان: فأنا أعصيتهم و أطيعك.

فأمر الناس فركب معه من المهاجرين و الأنصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد و أبو جهم العدوى و جبير بن مطعم و حكيم بن حزام و مروان و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، و من الأنصار أبو أسيد الساعدى و أبو حميد و زيد بن ثابت و حسان بن ثابت و كعب بن مالك، و من العرب نيار «١» بن

(١). قباد. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٣

مركز، فأتوا المصريين فكلموهم، و كان الذى يكلمهم على و محمد بن مسلمة، فسمعوا مقالتهما و رجعوا إلى مصر. فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة: أ توصينا بحاجة؟ قال: نعم، تتقى الله و ترد من قبلك عن إمامهم فإنَّه قد وعدنا أن يرجع و ينزع. قال ابن عديس:

أفعل إن شاء الله. و رجع على و من معه إلى المدينة، فدخل على عثمان فأخبره برجعهم و كلمه بما فى نفسه ثمَّ خرج من عنده، فمكث عثمان ذلك اليوم، و جاءه مروان بكرة الغد فقال له: تكلم و أعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا و أن ما بلغهم عن إمامهم

كان باطلا. قبل أن يجيء الناس إليك من أمصارهم و يأتيك ما لا تستطيع دفعه. ففعل عثمان، فلمَّا خطب الناس قال له عمرو بن العاص: اتق الله يا عثمان، فإنَّك قد ركبت أمورا و ركبناها معك، فتب إلى الله نتب. فناداه عثمان: و إنَّك هنالك يا ابن النابغة!

قملت و الله جبتك منذ عزلتك عن العمل! فنودى من ناحية أخرى:

تب إلى الله. فرفع يديه و قال: اللهم إني أول تائب! و خرج عمرو بن العاص إلى منزله بفلسطين، و كان يقول: و الله إني كنت لألقى الراعى فأحزضه على عثمان. و أتى علياً و طلحةً و الزبير فحزّضهم على عثمان، فبينما هو بقصره بفلسطين و معه ابناه محمد و عبد الله [١] و سلامة بن روح الجذامي إذ مرّ به راكب من المدينة، فسأله عمرو عن عثمان، فقال:

هو محصور. قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قد يضطر العير و المكواه في النار «١».

ثم مرّ به راكب آخر فسأله فقال: قتل عثمان. فقال عمرو: أنا أبو عبد الله، إذا حككت قرحة نكأتها «٢». فقال له سلامة بن روح: يا معشر قريش كان بينكم و بين العرب باب فكسرتموه! فقال: أردنا أن نخرج الحق من

[١] و محمد بن عبد الله.

(١). ٢٤٨. div. I, IIa ibrevorPiinadieM .p

(٢). ٤٣. div. I. bI .p

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٤

خاصرة الباطل ليكون الناس في الحق شرعا سواء.

و

قيل: إن علياً لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم إلى عثمان قال له: تكلم كلاما يسمعه الناس منك و يشهدون عليك و يشهد الله على ما في قلبك من النزوع و الأمانة، فإن البلاد قد تمخضت عليك، فلا آمن أن يجيء ركب آخر من الكوفة و البصرة فتقول: يا علي اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك و استخففت بحقك.

فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها و أعطى الناس من نفسه التوبة و قال: أنا أول من اتعظ، أستغفر الله ممّا فعلت و أتوب إليه، فمثلى نزع و تاب «١»، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروا في رأيهم، فو الله لئن ردني الحق عبدا لأستنن بسنة العبد و لأذلن ذل العبد و ما عن الله مذهب إلا إليه، فو الله لأعطينكم الرضا و لأنحين مروان و ذويه و لا أحتجب عنكم! فرق الناس و بكوا حتى أخضلوا لحاهم و بكى هو أيضا.

فلما نزل عثمان وجد مروان و سعيدا و نفرا من بني أمية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته، فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت؟

فقال نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان: لا بل اصمت فإنهم و الله قاتلوه و مؤتموه، إنه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها. فقال لها مروان: ما أنت و ذاك! فو الله قد مات أبوك و ما يحسن يتوصاً! فقالت: مهلا يا مروان عن ذكر* الآباء! تخبر «٢» عن أبي و هو غائب تكذب عليه و إن أباك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه؟ أما [١] و الله لو لا أنه عمه* و أنه يناله غمه «٣» [٢] لأخبرتكم عنه ما لن أكذب عليه. قالت: فأعرض عنها مروان، فقال: يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت؟

[١] أم.

[٢] عمه.

(١). يرتاع يرتاب. B.

(٢). إلا بالخير. B.

B.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٥

قال: تكلم. فقال مروان: بأبى أنت و أمى، و الله لوددت [١] أن مقاتلك هذه كانت و أنت ممتنع فكنت أول من رضى بها و أعان عليها، و لكنك قلت ما قلت و قد بلغ الحزام الطيبين «١» و خلف السيل الزبى «٢»، و حين أعطى الخطبة الذليلة الذليل، و الله لإقامته على خطيئه يستغفر منها أجمل من توبه يخوف عليها، و أنت إن شئت تقرّب بالتوبه و لم تقرّ بالخطيئه، و قد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس. فقال عثمان: فاخرج إليهم فكلهم فإنى أستحى أن أكلهم.

فخرج مروان إلى الباب و الناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب؟ شأهت الوجوه! ألا [٢] من أريد؟ جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا، و الله لئن رمتونا ليمرنّ عليكم منّا أمر لا يسركم و لا تحمدوا غب رأيكم. ارجعوا إلى منازلكم فإنا و الله ما نحن بمغلوبين على ما فى أيدينا. فرجع الناس و أتى بعضهم علينا فأخبره الخبر. فأقبل على عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فقال: أحضرت خطبة عثمان؟ قال: نعم. قال: أ فحضرت مقالة مروان للناس؟ قال: نعم.

فقال على: أى عباد الله! يا للمسلمين! إنى إن قعدت فى بيتى قال لى: تركتني و قرابتى و حقى، و إنى إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن و صحبة رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و قام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له: أما رضيت من مروان و لا رضى منك إلا بتحرّفك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به [٣]؟

[١] لو أردت.

[٢] إلى.

[٣] يشاء ربه.

(١). ٢٩٣.vorPiinadieMdiV, I, Pq

(٢). ١٥١.pdibI

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٦

و الله ما مروان بذى رأى فى دينه و لا- نفسه! و ايم الله إنى لأراه يوردك و لا يصدرك! و ما أنا عائد بعد مقامى هذا لمعابتك، أذهبت شرفك و غلبت على رأيك.

فلما خرج على دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت: قد سمعت قول على لك و ليس يعاودك و قد أطعت مروان يقودك حيث شاء. قال: فما أصنع؟ قالت: تتقى الله و تتبع سنه صاحبيك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبة و لا محبة، و إنما تركك الناس لمكانه، فأرسل إلى على فاستصلحه فإن له قرابه و هو لا يعصى.

فأرسل عثمان إلى على فلم يأتته و قال: قد أعلمته أنى غير عائد.

فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال: يا ابنة الفرافصة! فقال عثمان: لا تذكرها بحرف «١» فأسود وجهك، فهى و الله أنصح «٢» لى! فكفّ مروان.

و

أتى عثمان إلى على بمنزله ليلا و قال له: إنى غير عائد، و إنى فاعل.

فقال له عليّ: بعد ما تكلمت على منبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان إلى الناس يشتمهم على بابك و يؤذهم. فخرج عثمان من عنده وهو يقول: خذلتني و جرأت الناس على. فقال عليّ: والله إنى لأكثر الناس ذبا عنك، ولكنى كلما جئت بشيء أظنه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعت قوله و تركت قولى. و لم يعد عليّ يعمل ما كان يعمل إلى أن منع عثمان الماء. فقال عليّ لطلحة: أريد أن [١] تدخل عليه الروايا، و غضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان.

[١] * فى أن.

(١). بسوء. B.

(٢). أصلح صح. P. C. rcsarpus.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٧

قال: و قد قيل إن عليا كان عند حصر عثمان بخير، فقدم المدينة و الناس مجتمعون عند طلحة، و كان ممن له فيه أثر، فلما قدم عليّ أتاه عثمان و قال له: أما بعد فإن لى حق الإسلام و حق الإخاء و القرابة و الصهر، و لو لم يكن من ذلك شيء و كنا فى الجاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف أن ينتزع أخو بنى تيم [١]، يعنى طلحة، أمرهم. فقال له عليّ: سيأتيك الخبر، ثم خرج إلى المسجد فرأى أسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة، و هو [فى] خلوة من الناس، فقال له: يا طلحة ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟ فقال: يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطيبين. فانصرف عليّ حتى أتى بيت المال فقال: افتحوه، فلم يجدوا المفاتيح، فكسر الباب و أعطى الناس، فانصرفوا من عند طلحة حتى بقى وحده، و سرّ بذلك عثمان، و جاء طلحة فدخل على عثمان و قال له: يا أمير المؤمنين أردت أمرا فحال الله بينى و بينه! فقال عثمان: والله ما جئت تائبا، و لكن جئت مغلوبا، الله حسبيك يا طلحة!

ذكر مقتل عثمان

قد ذكرنا سبب مسير الناس إلى قتل عثمان، و قد تركنا كثيرا من الأسباب التى جعلها الناس ذريعة إلى قتله لعلل دعت إلى ذلك، و نذكر الآن كيف قتل و ما كان بدء ذلك و ابتداء الجراءة عليه قبل قتله. فكان من ذلك أن إبلا من إبل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأخذها و قسّمها بين الناس و عثمان فى الدار.

[١] بنى تميم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٨

قيل: و كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبله بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان و هو فى نادى قومه و بيده جامعه، فسلم فردّ القوم، فقال جبله:

لم تردون على رجل فعل كذا و كذا؟ ثم قال لعثمان: و الله لأطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة: مروان و

ابن عامر و ابن سعد، منهم من نزل القرآن بدمه و أباح رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، دمه. فاجترأ الناس عليه، و قد تقدّم قول عمرو بن العاص له فى خطبته.

قيل: و خطب يوماً و بيده عصا كان النبى، صَلَّى الله عليه و سلم، و أبو بكر و عمر يخطبون عليها، فأخذها جهجاه الغفارى من يده و كسرهما على ركبته فرمى فى ذلك المكان بأكله.

و قيل: كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة و غيرهم إلى من بالآفاق منهم: إن أردتم الجهاد فهلموا إليه فإن دين محمد، صَلَّى الله عليه و سلم، قد أفسده خليفتمكم [١] فأقيموه. فاختلفت قلوب الناس، على ما تقدّم ذكره، و جاء المصريون، كما ذكرنا، إلى المدينة، فخرج إليهم علىّ و محمد بن مسلمة، كما تقدم، فكلّمهم فعادوا ثم رجعوا، فلما رجعوا انطلق إليهم محمد بن مسلمة فسألهم عن سبب عودهم، فأخرجوا صحيفة فى أنبوبة رصاص و قالوا:

وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من إبل الصدقة، ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس و عمرو بن الحمق و عروة بن اليباع و حبسهم و حلق رءوسهم و لحاهم و صلب بعضهم. و قيل: إن الذى أخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمي. فلما رأوه سألوه عن مسيره و هل معه كتاب فقال: لا. فسألوه فى أى شىء هو، فتغير كلامه، فأنكروه و فتشوه و أخذوا الكتاب منه و عادوا و عاد الكوفيون و البصريون. فلما عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد بن مسلمة و قالوا له: قد كلّمنا علياً و وعدنا أن يكلمه، و كلّمنا

[١] أفسد خلفكم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٦٩

سعد بن أبى وقاص و سعيد بن زيد فقالا: لا ندخل فى أمركم. و قالوا لمحمد ابن مسلمة ليحضر مع على عند عثمان بعد الظهر، فوعدهم بذلك، فدخل علىّ و محمد بن مسلمة على عثمان فاستأذنا للمصريين عليه، و عنده مروان، فقال:

دعنى أكلمهم. فقال عثمان: اسكت فضّ الله فاك! ما أنت و هذا الأمر؟

أخرج عنى! فخرج مروان. و

قال علىّ و محمد لعثمان ما قال المصريون،

فأقسم بالله: ما كتبته و لا علم [لى] به. فقال محمد: صدق، هذا من عمل مروان.

و دخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة، فعرفوا الشرّ فيهم، و تكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين و أهل الذمة و الاستثثار فى الغنائم، فإذا قيل له فى ذلك قال: هذا كتاب أمير المؤمنين. و ذكروا شيئاً ممّا أحدث بالمدينة، و قالوا له: و خرجنا من مصر و نحن نريد قتلك فردنا علىّ و محمد ابن مسلمة و ضمنا لنا النزوع عن كلّ ما تكلمنا فيه، فرجعنا إلى بلادنا فرأينا غلامك و كتابك و عليه خاتمك تأمر عبد الله بجلدنا و المثلة بنا و طول الحبس.

فحلف عثمان أنّه ما كتب و لا أمر و لا علم.

فقال علىّ و محمد: صدق عثمان.

قال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا أدرى. قالوا: فيجترأ عليك و يبعث غلامك و جملا من الصدقة و ينقش على خاتمك و يبعث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة و أنت لا تعلم؟ قال: نعم. قالوا: ما أنت إلّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذباً فقد استحقت الخلع لما أمرت به من قتلنا بغير حق، و إن كنت صادقاً فقد استحقت أن تخلع نفسك لضعفك عن هذا الأمر و غفلتك و خبت بطانتك، و لا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من تقطع الأمور دونه لضعفه و غفلته، فاخلع نفسك منه كما خلعتك الله! فقال: لا أنزع قميصا ألسنيه الله، و لكنى أتوب و أنزع. قالوا: لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا، و لكننا رأيناك تتوب ثم تعود و لسنا منصرفين حتى نخلعتك أو

نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالى،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٠

و إن منعك أصحابك و أهلك قاتلناهم حتى تخلص «١» إليك. فقال: أما أن أتبرأ من خلافة الله فالقتل أحب إلي من ذلك، و أما قولكم تقتلون من منعى فإننى لا أمر أحدا بقتالكم، فمن قاتلكم فبغير أمرى قاتل، و لو أردت قتالكم لكتبت إلى الأجناد فقدموا على أو لحقت ببعض أطرافى. و كثرت الأصوات و اللغظ [١].

فقام على فخرج و أخرج المصريين و مضى على إلى منزله، و حصر المصريون عثمان، و كتب إلى معاوية و ابن عامر و أمراء الأجناد يستنجدهم و يأمرهم بالعجل و إرسال الجنود إليه. فترىص به معاوية، فقام فى أهل الشام يزيد بن أسد القسرى «٢» جد خالد بن عبد الله القسرى «٣» فتبعه خلق كثير، فسار بهم إلى عثمان، فلما كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا. و قيل: بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهرى، و سار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمى، فلما وصلوا الرُبذة و نزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة أتاهم قتل عثمان فرجعوا.

و كان عثمان قد استشار نصحاءه فى أمره، فأشاروا عليه أن يرسل إلى على يطلب إليه أن يردهم و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه إمداده.

فقال: إنهم لا يقبلون التعلل، و قد كان منى فى المرة الأولى ما كان.

فقال مروان:

أعطهم ما سألوك و طاولهم ما طاولوك، فإنهم قوم بغوا عليك و لا عهد لهم.

فدعا علياً فقال له: قد ترى ما كان من الناس و لست آمنهم على دمي، فارددهم عنى فإننى أعطيهم ما يريدون من الحق من نفسى و غيرى.

فقال على: الناس إلى عدلك أخرج منهم إلى قتلك، و لا يرضون إلا بالرضا، و قد كنت أعطيهم أولاً عهداً فلم تف به فلا تغزنى [٢] هذه المرة فإننى معطيهم عليك الحق. فقال:

[١] و اللفظ.

[٢] تغزنى.

(١). يخلعوك. B.

(٢-٣). القشيري. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧١

أعطهم فو الله لأفين لهم. فخرج على إلى الناس فقال لهم: إنما طلبتم الحق و قد أعطيتموه و قد زعم أنه منصفكم من نفسه. فقال الناس: قبلنا فاستوثق منه لنا فإننا لا نرضى بقول دون فعل. فدخل عليه على فأعلمه فقال: اضرب بينى و بينهم أجلاً فإننى لا أقدر على أن أرد ما كرهوا فى يوم واحد.

فقال على: أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه و ما غاب فأجله وصول أمرك.

قال: نعم، فأجلنى فيما فى المدينة ثلاثة أيام. فأجابه إلى ذلك، و كتب بينهم كتاباً على رد كل مظلمة و عزل كل عامل كرهوه.

فكف الناس عنه، فجعل يتأهب للقتال و يستعد بالسلاح و اتخذ جنداً، فلما مضت الأيام الثلاثة و لم يغير شيئاً تار به الناس، و خرج عمرو بن حزم الأنصارى إلى المصريين فأعلمهم الحال، و هم بنى خشب، فقدموا المدينة و طلبوا منه عزل عماله و ردّ مظالمهم. فقال:

إن كنت مستعملا من أردتم و عازلا من كرهتم فليست فى شىء و الأمر أمركم. فقالوا: و الله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن. فأبى عليهم و قال: لا أنزع سربالا سربليه الله. فحصره و اشتد الحصار عليه، فأرسل إلى على و طلحة و الزبير فحضره، فأشرف عليهم فقال: يا أيها الناس اجلسوا. فجلسوا المحارب و المسالم. فقال لهم: يا أهل المدينة أستودعكم الله و أسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدى، ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم و يجمعكم على خيركم؟ أم تقولون إن الله لم يستجب لكم و هتمت عليه و أنتم أهل حقه؟ أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولى و الدين لم يتفرق أهله يومئذ؟ أم تقولون: لم يكن أخذ «١» عن مشورة إنما كان مكابرة فوكل الله الأمة إذا عصته و لم يشاوروا فى الإمامة؟ أم تقولون: إن الله لم يعلم عاقبة أمرى! و أنشدكم بالله

sitcnpenis .B.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٢

أ تعلمون لى من سابقه خير و قدم خير قدمه الله لى ما يوجب [١] على كل من جاء بعدى أن يعرفوا لى فضلها! فمهلا لا تقتلوني فإنه لا يحل إلما قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إيمانه، أو قتل نفسا بغير حق، فإنكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا.

قالوا: أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولو ك فإن كل ما صنع الله خيره، و لكن الله جعلك بليته ابتلى بها عباده، و أما ما ذكرت من قدمك و سلفك مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقد كنت كذلك و كنت أهلا للولاية، و لكن أحدثت ما علمته و لا نترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا، و أما قولك: إنه لا يحل إلما قتل ثلاثة، فإننا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت، قتل من سعى فى الأرض فسادا، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شىء من الحق و منعه و قاتل دونه، و قد بغيت و منعت و حلت دونه و كبرت عليه و لم تقدر من نفسك من ظلمت، و قد تمسكت بالإمارة علينا، فإن زعمت أنك لم تكابرنا عليه فإن الذين قاموا دونك و منعوك منا إنما يقاتلون لتمسكك بالإمارة، فلو خلعت نفسك لا نصرهوا عن القتال معك! فسكت عثمان و لزم الدار و أمر أهل المدينة بالرجوع و أقسم عليهم، فرجعوا إلما الحسن بن على و ابن عباس «١» و محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير و أشباها لهم، و اجتمع إليه ناس كثير، فكانت مدة الحصار أربعين يوما، فلما مضت ثمانى عشرة ليلة قدم ركبنا من الأمصار فأخبروا بخبر من تهيا إليهم من الجنود و شجعوا الناس، فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان و منعه كل شىء حتى الماء. فأرسل

[١] ما يوجد.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٣

عثمان إلى على سراً و إلى طلحة و الزبير و أزواج النبى، صلى الله عليه و سلم: إنهم قد منعوني الماء فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا. فكان أولهم إجابة على، و أم حبيبة زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، فجاء على فى الغسل فقال: يا أيها الناس إن الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين و لا أمر الكافرين، فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء و لا المادة، فإن الروم و فارس لتأسر فتطعم و تسقى! فقالوا: لا و الله و لا نعمة عين! فرمى بعمامته فى الدار بأنى قد نهضت و رجعت، و جاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت: إن

وصايا بنى أمية عند هذا الرجل، فأحبيت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام والأرامل. فقالوا: كاذبه، و قطعوا حبل البغلة بالسيف، فنفرت و كادت تسقط عنها، فتلقها الناس فأخذوها و ذهبوا بها إلى بيتها.

فأشرف عثمان يوماً فسلم عليهم ثم قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين؟

قالوا: نعم. قال: فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أظطر على ماء البحر؟ ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنني اشتريت أرض كذا فزديتها في المسجد؟

قيل: نعم. قال: فهل علمتم أن أحدا منع أن يصلي فيه قبلي؟ ثم قال:

أنشدكم بالله أ تعلمون أن النبي، صلى الله عليه و سلم، قال عني كذا و كذا؟

أشياء في شأنه. ففشا النهي في الناس يقولون: مهلا عن أمير المؤمنين. فقام الأشر فقال: لعله مكر به و بكم. و خرجت عائشة إلى الحج و استتبت أباها محمداً فأبى، فقالت [١]: و الله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن.

فقال له حنظلة الكاتب: تستبعك أم المؤمنين فلا- تتبعها و تتبع ذؤبان العرب إلى ما [لا] يحل؟ و إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف.

ثم رجع حنظلة إلى الكوفة و هو يقول:

[١] فقال.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٤ عجت لما يخوض الناس فيرومون الخلافة أن تزولا

و لو زالت لزال الخير عنهم و لا قوا بعدها ذلاً ذليلاً

و كانوا كاليهود و كالتصارى سواء كلهم ضلوا السبيل و بلغ طلحة و الزبير ما لقي علي و أم حبيبة فلزموا بيوتهم و بقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات. فأشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فأمره أن يحج بالناس، و كان ممن لزم الباب، فقال: جهاد هؤلاء أحب إلي من الحج. فأقسم عليه فانطلق.

قال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة: دخلت على عثمان فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على بابه، فمنهم من يقول: ما تنتظرون به؟ و منهم من يقول:

انظروا عسى أن يراجع. قال: فبينما نحن واقفون إذ مر طلحة فقال: أين ابن عديس؟ فقام إليه فواجه ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحدا يدخل على عثمان و لا يخرج من عنده. فقال لي عثمان: هذا ما أمر به طلحة، اللهم اكفني طلحة فإنه حمل علي هؤلاء و ألهم علي! و الله إنني لأرجو أن يكون منها صفراً و أن يسفك دمه! قال: فأردت أن أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن أبي بكر فتركوني أخرج. و قيل: إن الزبير خرج من المدينة قبل أن يقتل عثمان، و قيل: أدرك قتله.

و لما رأى المصريون أن أهل الموسم يريدون قصدهم و أن يجمعوا ذلك إلى حجهم مع ما بلغهم من مسير أهل الأمصار قالوا: لا يخرجنا من هذا الأمر الذي وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك. فراموا الباب فمنعهم الحسن و ابن الزبير و محمد بن طلحة و مروان و سعيد بن العاص و من معهم من أبناء الصحابة و اجتلدوا، فزجرهم عثمان و قال: أنتم في حل من نصرتي، فأبوا، ففتح الباب لمنعهم، فلما خرج و رآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء و أقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، فقام

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٥

رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض، و كان من الصحابة، فنادى عثمان، فيينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكندي

بسهم فقتله.

فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتله لنقتله به. قال: لم أكن لأقتل رجلاً نصرنى و أنتم تريدون قتلى. فلما رأوا ذلك ثاروا إلى الباب، فلم يمنعهم أحد منه، والباب مغلق لا- يقدرّون على الدخول منه، فجاءوا بنار فأحرقوه والسقيفة التى على الباب، و ثار أهل الدار، و عثمان يصلّى قد افتتح طه فما شغله ما سمع، ما يخطئى و ما يتتعتع، حتى أتى عليها، فلما فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه، و قرأ: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ «١» فقال لمن عنده بالدار: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قد عهد إلّى عهداً فأنا صابر عليه، و لم يحرقوا الباب إلّا و هم يطلبون ما هو أعظم منه، فأخرج [١] على رجل أن يستقتل أو يقاتل، و قال للحسن: إن أباك الآن لفى أمر عظيم من أمرك فأقسمت عليك لما خرجت إليه. فتقدموا فقاتلوا و لم يسمعوا قوله، فبرز المغيرة بن الأحنس بن شريق، و كان قد تعجّل من الحجّ، فى عصابة لينصروا عثمان و هو معه فى الدار، و ارتجز يقول:

قد علمت ذات القرون الميل و الحلى و الأنامل الطّفول

لتصدقن [٢] بيعتى خليلى بصارم ذى رونق مصقول «٢»

لا أستقبل إذ أقلت قبلى

[١] فأخرج.

[٢] لتصدقن.

(١). sv, ٣inaroC.١٧٣.

mO .BsusreV.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٦

و خرج الحسن بن على و هو يقول:

لا دينهم دينى و لا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام و خرج محمد بن طلحة و هو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحد و ردّ أحزابا على رغم معدّ «١» [١] و خرج «٢» سعيد بن العاص و هو يقول:

صبرنا غداة الدار و الموت واقب [٢] بأسيافنا دون ابن أروى نضارب

و كنّا غداة الرّوع فى الدّار نصره «٣» نشافهم بالضرب و الموت نائب و كان آخر من خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدث عن عثمان

بآخر ما كان عليه، و أقبل أبو هريرة و الناس محجمون فقال: هذا يوم طاب فيه الضرب! و نادى: يا قوم ما لى أدعوكم إلى النّجاة و

تدعونى إلى النّار [٣]، و برز مروان و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل و الكفّ و الأنامل الطّفول

أنّى أروع أول الرّعييل بغارة مثل القطا السّليل فبرز إليه رجل من بنى ليث يدعى البياع، فضربه مروان و ضرب هو مروان على رقبتة فأثبته

و قطع إحدى علباويه، فعاش مروان بعد ذلك أوقص، و قام

[١] سعد.

[٢] واقف.

[٣] (سورة غافر ٤٠، الآية ٤١).

(١). وقيل فقال هذا الشعر. B.momusrev. ddate

(٢). B.mO.

(٣). قصرة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٧

إليه عبيد بن رفاعه الزرقى ليدفّف عليه، فقامت فاطمة أم إبراهيم بن عدى، وكانت أرضعت مروان وأرضعت له، فقالت: إن كنت تريد قتله فقد قتل، وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح! فتركه وأدخلته بيتها، فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها إبراهيم بعد. ونزل إلى المغيرة بن الأخنس بن شريق رجل فقتل المغيرة، قال: فلما سمع الناس يذكرونه قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لك؟ فقال: رأيت فيما يرى النائم هاتفا [١] يهتف فقال: بشّر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار، فابتليت به.

واقترح الناس الدار من الدور التى حولها ودخلوها من دار عمرو بن حزم إلى دار عثمان حتى ملئوها ولا يشعر من الباب، وغلّب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت فقال: اخلعه وندعك.

فقال: ويحك! والله ما كشفت امرأة فى جاهليّة ولا إسلام ولا تغنيت «١» ولا تمنيت «٢» ولا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول «٣» الله، صلى الله عليه وسلم، ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة! فخرج عنه، فقالوا: ما صنعت؟ فقال: والله لا ينجينا [٢] من الناس إلّا قتله ولا- يحلّ لنا قتله. فأدخلوا عليه رجلا من بنى ليث فقال له: لست بصاحبى لأنّ النبى، صلى الله عليه وسلم، دعا لك أن تحفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع. فرجع عنه وفارق القوم. ودخل عليه رجل من قريش فقال له:

إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما. فرجع وفارق أصحابه. وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله

[١] هاتف.

[٢] ينجيها.

(١). نغيت. B؛ تعنيت. P.C.

(٢). مهنت. B.

(٣). SnieanucalsiniF.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٨

فقال: يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم، فوالله إن سلّتموه لا تغمده! ويلكم! إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة، فإن قتلتموه لا يقوم إلّا بالسيف. ويلكم! إن مدينتكم محفوفة بالملائكة فإن قتلتموه ليركنّها. فقالوا: يا ابن اليهودية ما أنت وهذا! فرجع عنهم. وكان آخر من دخل عليه ممّن رجع محمد بن أبى بكر، فقال له عثمان: ويلك أ على الله تغضب؟ هل لى إليك جرم إلّا حقه أخذته منك؟ فأخذ محمد لحيته وقال: قد أخزأك الله يا نعثل! فقال: لست بنعثل ولكنى عثمان وأمير المؤمنين، وكانوا يلقبون به عثمان. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان! فقال عثمان: يا ابن أخى فما كان أبوك ليقبض عليها.

فقال محمد: لو رآك أبى تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك، والذى أريد بك أشد من قبضى عليها! فقال عثمان: أستنصر الله عليك

و أستعين به! فتركه و خرج.

و قيل: بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده. و الأول أصح.

قال: فلما خرج محمد و عرفوا انكساره ثار قتيبة «١» و سودان بن حمران و الغافقى، فضربه الغافقى بحديدة [١] معه و ضرب المصحف برجله، فاستدار المصحف و استقرّ بين يديه و سالت عليه الدماء، و جاء سودان ليضربه، فأكبت عليه امرأته و اتقت السيف بيدها، فنح أصابعها فأطرنّ أصابع يدها و ولّت، فغمز أوراكها و قال: إنّها لكبيره العجز! و ضرب عثمان فقتله.

و قيل: الذى قتله كنانة بن بشر التّجيبى. و كان عثمان رأى النبى، صلّى الله عليه و سلّم، تلك الليلة يقول له: إنك تفطر الليلة عندنا. فلما قتل سقط

[١] بجريده.

(١). قنبرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٧٩

من دمه على قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ «١». و دخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه، و كان عثمان قد أعتق من كف يده منهم، فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبه سودان فقتله، و وثب قتيبة «٢» على الغلام فقتله، و انتهبوا ما فى البيت و خرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا وثب غلام لعثمان على قتيبة «٣» فقتله، و ثار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى أخذوا ما على النساء، و أخذ كلثوم التّجيبى ملاءة من على نائله، فضربه غلام لعثمان فقتله، و نادوا: أدركوا بيت المال و لا تسبقوا إليه، فسمع أصحاب بيت المال كلامهم و ليس فيه إلّا غرارتان، فقالوا: النّجاء فإنّ القوم إنّما يحاولون الدنيا! فهربوا، و أتوا بيت المال فانتهبوه و ماج الناس.

و قيل: إنهم ندموا على قتله. و أمّا عمرو بن الحمق فوثب على صدره و به رمق فطعنه تسع طعنات، قال: فأما ثلاث منها فإنى طعنتهن إياه لله تعالى، و أمّا ستّ فلما كان فى صدرى عليه. و أرادوا قطع رأسه فوقع نائله عليه و أمّ البنين فصاحتا و ضربتا [١] الوجوه. فقال ابن عديس: اتركوه. و أقبل عمير ابن ضابى فوثب عليه فكسر ضلعا من أضلاعه و قال: سجت أبى حتى مات فى السجن.

و كان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين يوم الجمعة، و كانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلّا اثنى عشر يوما، و قيل: إلّا ثمانية أيام، و قيل: بل كان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست و ثلاثين، و قيل: بل قتل أيام التشريق و كان عمره اثنتين و ثمانين سنة، و قيل: ثمانيا و ثمانين سنة، و قيل: تسعين سنة، و قيل: خمسا و سبعين سنة، و قيل:

ستّا و ثمانين سنة.

[١] فصحن و ضربن.

(١). ١٣٧، ٢inaroC، sv.

(٢-٣). قنبرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٠

ذكر الموضع الذى دفن فيه و من صلّى عليه

قيل: بقى عثمان ثلاثة أيام لا يدفن، ثم إن حكيم بن حزام القرشى و جبير ابن مطعم كلّما عليا فى أن يأذن فى دفنه، ففعل، فلما سمع

من قصده بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، و خرج به ناس يسير من أهله و غيرهم، و فيهم الزبير و الحسن و أبو جهم بن حذيفة و مروان، بين المغرب و العشاء، فأتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمّى حش كوكب، و هو خارج البقيع، فصلّى عليه جبير بن مطعم، و قيل: حكيم بن حزام، و قيل: مروان، و جاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة. و أرسل عليّ إلى من أراد أن يرجم سريره ممّن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه، و دفن في حش كوكب. فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم و أدخل في البقيع و أمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين. و قيل: إنّما دفن بالبقيع ممّا يلي حش كوكب. و قيل:

شهد جنازته عليّ و طلحة و زيد بن ثابت و كعب بن مالك و عامر من ثمّ من أصحابه. قال: و قيل لم يغسل و كفن في ثيابه.

ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصري: دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان متكئا على رداءه، فأتاه سقاء ان يختصمان إليه، فقضى بينهما. و قال الشعبي: لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملّته قريش و قد كان حصرهم بالمدينة، و قال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل منهم ليستأذنه في الغزو فيقول: قد

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٨١

كان لك في غزوك مع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، ما يبلغك، و خير لك من غزوك اليوم أن لا ترى الدنيا و لا تراك. و كان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش و لم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكّة. فلما ولي عثمان حلى عنهم فانتشروا في البلاد و انقطع إليهم الناس و كان أحبّ إليهم من عمر. قيل: و حجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها، و حجّ بأزواج النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، كما كان يصنع عمر. و كتب إلى الأمصار أن يوافيه العمال في الموسم و من يشكو منهم، و أن يأمروا بالمعروف و ينهوا عن المنكر، و أنّه مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما.

و قيل: كان أوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا «١» طيران الحمام و الرمي على الجلاهقات، و هي قوس البندق، و استعمل عليها عثمان رجلا من بني ليث سنة ثمان من خلافته، فقصّ الطيور «٢» و كسر الجلاهقات.

قيل: و سأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه إلى الخروج على عثمان، فقال: كان يتيما في حجر عثمان و كان والي أيتام أهل بيته و محتملا كلّهم، فسأل عثمان العمل، فقال: يا بني لو كنت رضا لاستعملتك.

قال: فأذن لي فأخرج فأطلب الرزق. قال: اذهب حيث شئت، و جهّزه من عنده و حملة و أعطاه، فلما وقع إلى مصر كان فيمن أعان عليه حين منعه الإمارة.

قال: و عمّار بن ياسر؟ قال: كان بينه و بين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضربهما عثمان فأورث ذلك تعاديا بين أهل عمّار و أهل عباس، و كانا تقاذفا.

قيل: سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان.

قال: الغضب و الطمع، كان من الإسلام بمكان فغزه أقوام فطمع، و كانت له دالة فلزمه حقّ، فأخذ عثمان من ظهره، فاجتمع هذا إلى ذلك فصار مذمّما

(١). صح الدماء.P.C. rcsrepus

(٢). S.mO

بعد أن كان محمّداً. قيل: و استخفّ رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك، فقال: أ يفخّم رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، عمّه وأرخص في الاستخفاف به! لقد خالف رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، من فعل ذلك ورضى به. قيل: و كان كعب بن ذي الحبكة [١] النهدي يلعب بالنارنجيات، فبلغ عثمان، فكتب إلى الوليد أن يوجعه ضرباً، فعزّره وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان، وفيه: إنّه قد جدّ بكم فجّدوا وإياكم والهزل. فغضب كعب و كان في الذين خرجوا عليه، و كان سيره إلى دنباوند، فقال في ذلك للوليد [٢]:

لعمري لئن طرّدتنى ما إلى التي طمعت بها من سقطتى لسبيل [٣]

جوت رجوعى يا ابن أروى و رجعتى إلى الحقّ دهرًا، غال ذلك غول

فإنّ اغترابى فى البلاد و جفوتى و شتمى فى ذات الإله قليل

و إنّ دعائى كلّ يوم و ليلة عليك بدنباوندكم لطويل قال: و أمّا ضابئ بن الحرث البرجمى فإنّه استعار فى زمن الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلبا يدعى قرحان «١» يصيد الظباء فحبسه عنهم، فانتزعه الأنصاريون منه [٤] قهراً، فهجاهم و قال: تجشّم دونى وفد قرحان خطّة تضلّ لها الوجناء و هى حسير

[١] الحنكة.

[٢] الوليد.

[٣] سبيل.

[٤] منهم.

(١). قرحان.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٣ فباتوا شباعا طاعمين كأنما حباهم [١] بيت المرزبان أمير «١»

فكلبكم لا تتركوا فهو أمّكم فإنّ عقوق الأمّهات كبير فاستعدوا عليه عثمان، فعزّره و حبسه، فما زال فى السجن حتى مات فيه. و قال فى الفتك «٢» معذرا إلى أصحابه:

هممت و لم أفعل و كدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حالته

و قائلة قد مات فى السجن ضابئ أ لا من لخصم لم يجد من يجادله [٢] فلذاك صار ابنه عمير سببياً «٣» [٣]. قال: و أمّا كميل بن زياد و عمير بن ضابئ فإنّهما سارا إلى المدينة لقتل عثمان، فأما عمير فإنّه نكل عنه، و أمّا كميل فإنّه جسر و ثاوره «٤»، فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال: أوجعتنى يا أمير المؤمنين! قال: أ و لست بفاتك؟ قال: لا و الله. فقال عثمان: فاستقد منى، و قال: دونك، فعفا عنه، و بقيا إلى أيام الحجّاج فقتلها، و سيرد ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

قيل: و كان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفاً، فقال له يوماً:

قد تهياً مالك فأقبضه. قال: هو لك معونة على مروءتك. قيل:

فلما حصر عثمان قال على لطلحة: أنشدك الله أ لا رددت الناس عن عثمان

! قال: لا و الله حتى تعطينى «٥» بنو أمية الحقّ من أنفسها.

[١] خباهم.

[٢] يحاوله.

[٣] سبائيا.

(١). مسير. B.

(٢). القتل. B.

(٣). سعي. P. C.

(٤). و بادره. B.

(٥). تعطى. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٤

و كان عثمان يلقب ذا النورين لأنه جمع بين ابنتى النبى، صلى الله عليه و سلم.

قال الأصمعى: استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان، فأقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل فى واد من العبور، و خشى قطن الفوت فقال: من عبر له ألف درهم. فحملوا أنفسهم و عبروا، و كانوا أربعة آلاف، فأعطاهم أربعة آلاف ألف درهم، فأبى ابن عامر أن يجرى ذلك له و كتب إلى عثمان، فكتب عثمان: أن احسبها له فإنه إنما أعان بها فى سبيل الله، فلذلك سميت الجوائز لإجازة الوادى.

و

قال حسان بن زيد: سمعت عليا و هو يخطب الناس و يقول بأعلى صوته: يا أيها الناس إنكم تكثرون فى و فى عثمان، فظن مثلى و مثله كما قال الله تعالى:

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ

«١».

و قال أبو حميد الساعدى، و هو بدرى و كان مجانبا لعثمان، فلما قتل عثمان قال: و الله ما أردنا قتله، اللهم لك على أن لا أفعل كذا و كذا و لا أضحكك حتى ألقاك.

ذكر نسبه و صفته و كنيته

أما نسبه فهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، و أمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، و أمها أم حكيم بنت عبد المطلب. و أما صفته فإنه كان رجلا ليس بالطويل و لا بالقصير، حسن الوجه،

(١). ٤٧. C. inarو، sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٥

رقيق البشرة، بوجه أثر جدرى، كبير [١] اللحية عظيمها، أسمر اللون، أصلع، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، يصفّر لحيته، و قيل: كان كثير شعر الرأس، أروح الرجلين.

و أما كنيته فإنه كان يكنى أبا عبد الله بولد جاءه من رقية بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، اسمه عبد الله، توفى و عمره ست سنين، نقره ديك فى عينه فمرض فمات فى جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، و قيل: كان يكنى أبا عمرو

. ذكر وقت إسلامه و هجرته

قيل: كان إسلامه قديما قبل دخول رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دار الأرقم، و كان مَمَّن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى و الثانية و معه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

• ذكر أزواجه و أولاده

تزوج رقية و أم كلثوم ابنتي رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فولدت له رقية عبد الله، و تزوج فاختة بنت غزوان، فولدت له عبد الله الأصغر، هلكت، و تزوج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة (١) الدوسية، ولدت له

[١] كثير.

(١). جمعة P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٦

عمرا و خالددا و أبانا و عمر و مريم، و تزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية، ولدت له الوليد و سعيدا و أم سعيد، و تزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية، ولدت له عبد الملك، هلكت، و تزوج رملة بنت شيبه بن ربيعة، ولدت له عائشة و أم أبان و أم عمرو، و تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة، ولدت له مريم بنت عثمان، و قيل: ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك و عتبة، و ولدت له نائلة عنبسة، و كان له منها أيضا ابنة تدعى أم البنين، و كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان، و قتل عثمان و عنده رملة ابنة شيبه و نائلة و أم البنين ابنة عيينة و فاختة بنت غزوان، غير أنه طلق أم البنين و هو محصور.

فهؤلاء أزواجه في الجاهلية و الإسلام و أولاده.

ذكر أسماء عماله في هذه السنة

كان عماله هذه السنة على مكة: عبد الله بن الحضرمي، و علي الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي، و علي صنعاء يعلى بن منية، و علي الجند عبد الله بن ربيعة، و علي البصرة عبد الله بن عامر، خرج منها و لم يول عثمان عليها أحدا، و علي الشام معاوية بن أبي سفيان، و عامل معاوية علي حمص عبد الرحمن بن خالد، و علي قنسرين حبيب بن مسلمة الفهري، و علي الأردن أبو الأعور السلمي، و علي فلسطين علقمة بن حكيم الكناني، و علي البحر عبد الله بن قيس الفزاري، و علي القضاء أبو الدرداء في قول بعضهم، و الصحيح أنه كان قد توفي قبل أن قتل عثمان، و كان عامل عثمان علي الكوفة أبو موسى علي الصلاة، و علي خراج السواد جابر بن فلان المزني، و هو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة، و سماك الأنصاري، و علي حربها القعقاع بن عمرو، و علي قرقيسيا جرير بن عبد الله، و علي أذربيجان الأشعث بن قيس الكندي، و علي حلوان عتيبة بن

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٧

الثَّهَّاس، و علي ماه مالك بن حبيب، و علي همذان التَّسِير، و علي الري سعيد بن قيس، و علي أصبهان السائب بن الأقرع، و علي ماسبذان خنيس [١]، و علي بيت المال عقبه بن عامر، و كان علي قضاء عثمان زيد بن ثابت.

* (عتيبة بن الثَّهَّاس بالتاء فوقها نقطتان، و بعدها ياء تحتها نقطتان، و آخره باء موحدة. و عيينة بن حصن بالياء تحتها نقطتان، و ياء ثانية، و آخره نون، تصغير عين. و التَّسِير بالنون، و السين المهملة، تصغير نسر) «١».

ذكر الخبر عن كان يصلي في مسجد النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين حصر عثمان

قيل: و جاء ذلك اليوم الذى منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ، و هو المؤذن، إلى على بن أبى طالب، فقال: من يصلّى بالناس؟ فقال: ادع خالد ابن زيد، فدعاه، فصلّى بالناس، فهو أول يوم عرف أن اسم أبى أيوب الأنصارى خالد بن زيد، فصلّى أياما ثم صلّى بعد ذلك بالناس، و قيل:

بل أمر على سهل بن حنيف فصلّى بالناس من أول ذى الحجة إلى يوم العيد، ثم صلّى على بالناس العيد، ثم صلّى بهم حتى قتل عثمان. و قد تقدم غير ذلك فى ذكر قتله.

[١] (فى الطبرى: حبيش).

S.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٨

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسان بن ثابت الأنصارى:

أ تركتم غزو الدروب وراءكم و غزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم و لبئس أمر الفاجر المتعمد [١]
إن تقدموا نجعل قرى سرواتكم حول المدينة كلّ لين مذود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتهم و لمثل أمر أميركم لم يرشد
و كأن أصحاب النبى عشية بدن تذيح عند باب المسجد
أبكى أبا عمرو لحسن بلائه أمسى ضجيجا [٢] فى بقيع الغرقد و قال أيضا:
إن تمس دار ابن أروى اليوم خاوية باب صريع و باب محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته فيها و يهوى إليها الذكر و الحسب
يا أيها الناس أبدو ذات أنفسكم لا يستوى الصّدق عند الله و الكذب
قوموا بحقّ مليك الناس تعترفوا بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم مستلثما «١» قد بدا فى وجهه الغضب و قال أيضا:
من سرّه الموت صرفا لا مزاج له فليأت مأسده فى دار عثمانا

[١] المعتمد.

[٢] مقيلا.

(١). مسليما.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٨٩ مستشعري حلق الماذى قد شفعت قبل المخاطم بيض زان أبدانا
صبرا فدى لكم أمى و ما ولدت قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا
فقد رضينا بأهل الشام نافرؤه و بالأمير و بالإخوان إخوانا

إني لمنهم و إن غابوا و إن شهدوا ما دمت حيا و ما سميت حسانا
تسمعن وشيكا فى ديارهم: الله أكبر يا ثارات عثمان
ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا و قرأنا قال أبو عمر بن عبد البر، و قد ذكر بعض هذه الأبيات فقال: و قد زاد فيها
أهل الشام، و لم أر لذكره وجها، يعنى ما فيها من ذكر علي، و هو:
يا ليت شعري و ليت الطير تخبرنى ما كان بين علي و ابن عفان و قال الوليد بن عقبه بن أبى معيط يحرض أخاه عماره:
ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبى الذى جاء من مصر
فإن يك ظنى بابن [١] أمى صادق عماره لا يطلب بدحل و لا وتر
بيت و أوتار ابن عفان عنده مخيمه بين الخورنق و القصر فأجابه الفضل بن العباس:
أ تطلب تأرا لست منه و لا له و أين ابن ذكوان الصفوري من عمرو
كما اتصلت بنت الحمار بأمهاو تنسى أباهما إذ تسامى أولى الفخر
ألا إن خير الناس بعد ثلاثة وصى النبي المصطفى عند ذى الذكر

[١] يا بن.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٠ و أول من صلى و صنو نبيه و أول من أوردى الغواة «١» لدى بدر

فلو رأيت الأنصار ظلم ابن أمكم بزعمكم كانوا له حاضري النصر
كفى «٢» ذاك عيا أن يشيروا بقتله و أن يسلموه للأحاييش من مصر قوله: و أين ابن ذكوان، فإن الوليد بن عقبه بن أبى معيط بن أبى
عمرو اسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس، و يذكر جماعة من النسايين أن ذكوان مولى لأمية، فتبناه و كناه أبا عمرو، و يعنى: إنك
مولى لست من بنى أمية حتى تكون ممن يطلب بتأر عثمان.
و قال غيرهم من الشعراء أيضا بعد مقتله فمن بين مادح و هاج، و من ناع و باك، و من سار فرح، فممن مدحه حسان، كما تقدم، و
كعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك «٣».

ذكر بيعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

و فى هذه السنة بويح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و قد اختلفوا فى كيفية بيعته، فقيل: إنه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول
الله، صلى الله عليه و سلم، من المهاجرين و الأنصار و فيهم طلحة و الزبير،
فأتوا عليا فقالوا له:
إنه لا بد للناس من إمام. قال: لا حاجة لى فى أمركم فمن اخترتم رضيت به.
فقالوا: ما نختار غيرك، و ترددوا إليه مرارا و قالوا له فى آخر ذلك: إنا لا نعلم أحدا أحق به منك، لا أقدم سابقه، و لا أقرب «٤» قرابة
من رسول الله، صلى

(١). الغزاة. B.

(٢). لقي. C. P.

(٣).

(٤). أقدم P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩١

اللّه عليه و سلّم. فقال: لا تفعلوا فإنّى أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً.

فقالوا: واللّه ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: ففى المسجد، فإنّ بيعتى لا تكون خفية و لا تكون إلّا فى المسجد.

و كان فى بيته، و قيل: فى حائط لبنى عمرو بن مبدول، فخرج إلى المسجد و عليه إزار و طاق «١» و عمامة خزّ و نعلاه فى يده متوكّناً

على قوس، فبايعه الناس، و كان أوّل من بايعه من الناس طلحة بن عبيد اللّه، فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنّنا لله! أوّل من بدأ بالبيعة

يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! و بايعه الزبير. و

قال لهما علىّ: إن أحببنا أن تبايعانى و إن أحببتما بايعتكما.

فقالا: بل نبايعك. و قالوا بعد ذلك: إنّما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا، و عرفنا أنّه لا يبايعنا. و هربا إلى مكّة بعد قتل عثمان بأربعة

أشهر. و بايعه الناس، و جاءوا بسعد بن أبى وقاص،

فقال علىّ: بايع.

فقال: لا، حتى يبايع الناس، و اللّه ما عليك منى بأس. فقال: خلّوا سبيله.

و جاءوا ببن عمر فقالوا: بايع. قال: لا، حتى يبايع الناس. قال: ائتنى بكفيل. قال: لا أرى كفيلاً. قال الأشر: دعنى أضرب عنقه!

قال علىّ: دعوه أنا كفيله، إنك ما علمت لسببى الخلق صغيراً و كبيراً.

و بايعت الأنصار إلّما نفيرا يسيرا، منهم: حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و مسلمة بن مخلد، و أبو سعيد الخدرى، و محمد بن

مسلمة، و النعمان ابن بشير، و زيد بن ثابت، و رافع بن خديج، و فضالة بن عبيد، و كعب بن عجرة «٢»، و كانوا عثمانية، فأما حسان

فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع، و أمّا زيد ابن ثابت فولّاه عثمان الديوان و بيت المال، فلمّا حصر عثمان قال: يا معشر الأنصار كونوا

أنصاراً لله، مرّتين، فقال له أبو أيوب: ما تنصره إلّا لأنّه أكثر لك من العبدان. و أمّا كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة و ترك

له ما أخذ منهم، و لم يبايعه عبد الله بن سلّام، و صهيب بن سنان، و سلمة بن سلامة

(١). و قميص P.C. Bte

(٢). عجرد B؛ بجر [؟] P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٢

ابن وقش، و أسامة بن زيد، و قدامة بن مظعون، و المغيرة بن شعبه.

فأما النعمان بن بشير فإنّه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التى قطعت و قميص عثمان الذى قتل فيه و هرب به فلحق بالشام، فكان معاوية

يعلق قميص عثمان و فيه الأصابع، فإذا رأى ذلك أهل الشام ازدادوا غيظاً و جدّاً فى أمرهم، ثمّ رفعه، فإذا أحسّ منهم بفتور يقول له

عمرو بن العاص: حرّك لها حوارها تحنّ «١»، فيعلقها.

و قد قيل: إن طلحة و الزبير إنّما بايعا عليّاً كرها،* و قيل: لم يبايعه الزبير و لا صهيب و لا سلمة بن سلامة بن وقش و أسامة بن زيد.

فأمّا علىّ قول من قال: إن طلحة و الزبير بايعا كرها فقال «٢»: إن عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام و أميرها الغافقى بن حرب

يلتمسون من يجيئهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، و وجدوا طلحة فى حائط له، و وجدوا سعداً و الزبير قد خرجا من المدينة، و وجدوا

بنى أمية قد هربوا إلّا من لم يطق الهرب، و هرب سعيد و الوليد و مروان إلى مكّة، و تبعهم غيرهم، فأتى المصريون عليّاً فباعدهم، و

أتى الكوفيون الزبير فباعدهم، و أتى البصريون طلحة فباعدهم، و كانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن «٣» يلي الخلافة.

فأرسلوا إلى سعد يطلبونه، فقال: إننى و ابن عمر لا- حاجة لنا فيها، فأتوا ابن عمر فلم يجبهم، فبقوا حيارى. و قال بعضهم لبعض: لئن

رجع الناس إلى أمصارهم بغير إمام لم نأمن الاختلاف و فساد الأمة. فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم: يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى،

و أنتم تعقدون الإمامة، و حكمكم جائز على الأمة، فانظروا رجلا تنصّبونه و نحن لكم تبع، و قد أجلناكم «٤» يومكم، فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلنّ غدا علينا و طلحة و الزبير و أناسا كثيرا! فغشى الناس علينا فقالوا:

(١). ٣٤٠. diV.vorPiinadieM .I, p

(٢). فرغم قائل هذا: S.tneb ahodomceahireteC

(٣). على من R.

(٤). أخليناكم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٣

نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام و ما ابتلينا به من بين القرى.

فقال على: دعونى و التمسوا غيرى فإنما مستقبلون أمرا له و جوه و له ألوان لا تقوم به «١» القلوب و لا تثبت عليه العقول. فقالوا: ننشذك الله! ألا ترى ما نحن فيه؟

ألا ترى الإسلام؟ ألا ترى الفتنة؟ ألا تخاف الله؟ فقال: قد أجبتكم، و اعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، و إن تركتمونى فإنما أنا كأحدكم، إلا أنى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه.

ثم افترقوا على ذلك و اتعدوا الغد.

و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا: إن دخل طلحة و الزبير فقد استقامت، فبعث البصريون إلى الزبير حكيم بن جبله و قالوا: احذر لا تحابه، و معه نفر، فجاءوا به يحدونه بالسيف، فبايع، و بعثوا إلى طلحة الأشر و معه نفر، فأتى طلحة، فقال: دعنى انظر ما يصنع الناس، فلم يدعه، فجاء به يتله تلاً عنيفا، و صعد المنبر فبايع. و كان الزبير يقول: جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت و السيف على عنقى، و أهل مصر فرحون بما [١] اجتمع عليه أهل المدينة، و قد خشع أهل الكوفة و البصرة أن صاروا [٢] أتباعا لأهل مصر و ازدادوا بذلك على طلحة و الزبير غيظا.

و

لما أصبحوا يوم البيعة، و هو يوم الجمعة، حضر الناس المسجد، و جاء على فصعد المنبر و قال: أيها الناس، عن ملا و إذن، إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، و قد افترقنا بالأمس على أمر و كنت كارها لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم، ألا و إنه ليس لى دونكم إلا مفاتيح ما لكم معى و ليس ١٣* ٣

[١] فلما.

[٢] كانوا.

(١). له P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٤

لى أن آخذ درهما دونكم، فإن شئتم قعدت لكم و إلا فلا أجد [١] على أحد «١».

فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس. فقال: اللهم اشهد.

و لما جاءوا بطلحة ليبايع قال: إنما أبايع كرها. فبايع، و كان به شلل، فقال رجل يعتاف: إننا لله و إننا إليه راجعون، أول يد بايعت يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك و بايع، و فى الزبير اختلاف، ثم جىء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع

على إقامة كتاب الله فى القريب و البعيد و العزيز و الذليل، فبايعهم، ثم قام العامة فبايعوا، و صار الأمر أمر أهل المدينة و كأنهم كما كانوا فيه و تفرقوا إلى منازلهم.

و بويع يوم الجمعة لخمسة بقين من ذى الحجة، و الناس يحسبون بيعته من [يوم] قتل [٢] عثمان.

و أول خطبة خطبها على حين استخلف حمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن الله أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير و الشر، فخذوا بالخير و دعوا الشر، الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تعالى يؤدكم إلى الجنة. إن الله حرم حرمات غير مجهولة و فضل حرمه المسلم على الحرم كلها، و شد بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق، لا يحل دم امرئ مسلم إلا بما يجب. بادروا أمر العامة، و خاصة أحدكم «٢» الموت، فإن الناس أمامكم و إن ما [من] خلفكم الساعة تحذوكم. تخففوا تلحقوا، فإتما ينتظر الناس أخراهم. اتقوا الله عباد الله فى بلاده و عبادته، إنكم مسئولون حتى عن البقاع و البهائم. أطيعوا الله فلا تعصوه، و إذا رأيتم الخير فخذوا به، و إذا

[١] أحد.

[٢] قبل.

(١). فقالوا الحق. R. dda

(٢). إذا أخذكم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٥

رأيتم الشر فدعوه، و اذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض

[١]. و لما فرغ من الخطبة و هو على المنبر قالت السبيئة:

خذها إليك و احذرن أبا حسن إنا [٢] نمز الأمر إمرار الرسن

صوله أقوام كأشداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن

و نطعن «١» الملك بلين كالشطن حتى يمرن [٣] على غير عنن

فقال على:

إنى عجزت عجزه لا أعتد سوف أكيس بعدها و أستمر

أرفع من ذيلى ما كنت أجزو أجمع الأمر الشيت المنتشر

إن لم يشاغبنى العجول المنتصر إن تتركونى و السلاح يبتدر

و رجع على إلى بيته، فدخل عليه طلحة و الزبير فى عدد من الصحابة فقالوا:

يا على إنا قد اشترطنا إقامة الحدود، و إن هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل و أحلوا بأنفسهم.

فقال: يا إختواته إنى لست أجهل ما تعلمون، و لكن كيف أصنع بقوم يملكوننا و لا نملكهم؟ ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم و

ثابت إليهم أعرابكم و هم خلاطكم «٢» يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعا لقدرة على شىء مما تريدون؟ قالوا: لا. قال: فلا و الله

لا أرى إلا رأيا ترونه أبدا إلا أن يشاء الله. إن هذا الأمر أمر جاهلية و إن لهؤلاء القوم مادة، و ذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط

فيريح الأرض [من] أخذ بها أبدا. إن الناس

[١] (سورة الأنفال ٨، الآية ٢٦).

[٢] إنما.

[٣] يمررن.

(١). يتقطع R.

(٢). جلا بكم P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٦

من هذا الأمر إن حرك على أمور: فرقة ترى ما ترون، و فرقة ترى ما لا ترون، و فرقة لا ترى هذا و لا هذا، حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ الحقوق، فاهدءوا عنى و انظروا ما ذا يأتىكم ثم عودوا.

و اشتد على قريش و حال بينهم و بين الخروج على حالها، و إنما هيجه على ذلك هرب بنى أمية و تفرق القوم، فبعضهم يقول ما قال على، و بعضهم يقول: نقضى الذى علينا و لا تؤخره، و الله إن علينا لمستغن برأيه و ليكونن أشد على قريش من غيره.

فسمع ذلك فخطبهم و ذكر فضلهم و حاجته إليهم و نظره لهم و قيامه دونهم و أنه ليس له من سلطانهم* إلا ذاك «١» و الأجر من الله عليه، و نادى: برئت الذمة من عبد لا يرجع إلى مولاه. فتدامرت السبئية و الأعراب و قالوا: لنا غدا مثلها و لا نستطيع نحتج فيهم بشيء.

و

قال: أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب فليلحقوا بمياهم، فأبت السبئية و أطاعهم الأعراب.

فدخل على بيته، و دخل عليه طلحة و الزبير و عدة من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم،

فقال: دونكم ثأركم فاقتلوه. فقالوا: عشا [١] عن ذلك «٢». فقال: هم و الله بعد اليوم أعشى «٣» [٢]! و قال:

و لو أن قومي طواعنتي سراتهم أمرتهم أمرا يديخ الأعدايا [٣] و قال طلحة: دعنى آت البصرة فلا- يفجأك إلاً و أنا فى خيل. و قال الزبير:

دعنى آت الكوفة فلا يفجأك إلاً و أنا فى خيل. فقال: حتى انظر فى ذلك.

[١] عسوا.

[٢] أعسى.

[٣] بذبح الأعدايا.

(١). الأول R.

(٢). عتوا عتوا R.

(٣). اعتنى R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٧

قيل: و قال ابن عباس: أتيت علياً بعد قتل عثمان عند عودى من مكة فوجدت المغيرة بن شعبه مستخليا به، فخرج من عنده، فقلت له: ما قال لك هذا؟

فقال: قال لى قبل مرته هذه: إن لك حق الطاعة و النصيحة، و أنت بقية الناس، و إن رأى اليوم تحرز به ما فى غد، و إن الصياع اليوم يضيغ به ما فى غد، أقرر «١» معاوية و ابن عامر و عمال عثمان على أعمالهم حتى تأتىك بيعتهم و يسكن الناس، ثم اعزل من شئت،

فأبيت عليه ذلك و قلت: لا أداهن فى دينى و لا أعطى الدينية فى أمرى. قال: فإن كنت أبيت على فأنزع من شئت و اترك معاوية، فإن فى معاوية جرأة، و هو فى أهل الشام يستمع منه، و لك حجة فى إثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولّاه الشام. فقلت: لا و الله لا أستعمل معاوية يومين! ثم انصرف من عندى و أنا أعرف فيه أنه يودّ أنى مخطئى، ثم عاد إلى الآن فقال: إنى أشرت عليك أول مرة بالذى أشرت و خالفتنى فيه، ثم رأيت بعد ذلك أن تصنع الذى رأيت فتعزلهم و تستعين بمن تثق به، فقد كفى الله و هم أهون شوكة مما كان. قال ابن عباس: فقلت لعلى: أما المرة الأولى فقد نصحك، و أما المرة الثانية فقد غشك.

قال: و لم نصحنى؟

قلت:

لأنّ معاوية و أصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالوا من ولى هذا الأمر، و متى تعزلهم يقولوا [١]: أخذ هذا الأمر بغير شورى و هو قتل صاحبنا، و يؤلّبون عليك، فتنتقض عليك الشام و أهل العراق، مع أنى لا آمن طلحة و الزبير أن يكرّوا عليك، و أنا أشير عليك أن تثبت معاوية، فإن بايع لك فعلى أن أقبله من منزله، و قال على: و الله لا أعطيه إلا السيف! ثم تمثّل: و ما ميتة إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

[١] فمتى تثبتهم لا يبالون من ولى هذا الأمر، و متى تعزلهم يقولون.

(١). أقم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٨

فقلت: يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب رأى فى الحرب، أما سمعت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يقول: الحرب خدعة؟ فقال: الكامل فى التاريخ ج ٣ ١٩٨ ذكر بيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص: ١٩٠ بلى. فقلت: أما [١] و الله لئن أطعنى لأصدرنهم بعد ورد «١»، و لأتركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نقصان عليك و لا إثم لك. فقال:

يا ابن عباس لست من هناتك و لا من هنات معاوية فى شىء. قال ابن عباس:

فقلت له: أطنى و الحق بما لك بينى و أغلق بابك عليك، فإن العرب تجول جولة و تضطرب و لا تجد غيرك، فإنك و الله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا. فأبى على فقال: تشير على و أرى فإذا عصيتك فأطعنى.

قال: فقلت: أفعّل، إن أيسر ما لك عندى الطاعة. فقال له على: تسير إلى الشام فقد وليتها

«٢». فقال ابن عباس: ما هذا برأى، معاوية رجل من بنى أمية و هو ابن عم عثمان و عامله و لست آمن أن يضرب عنقى بعثمان، و إن أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم «٣» على لقرابتى منك، و إن كل ما حمل عليك حمل على، و لكن اكتب إلى معاوية فمته وعده.

فقال: لا و الله، لا كان هذا أبدا!

و كان المغيرة يقول: نصحته فلما لم يقبل غششته. و خرج فلحق بمكة.

[١] أم.

(١). الورود. Rte .P .C

(٢). أعطيتها. R

(٣). فيستحكم. R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ١٩٩

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، أعنى سنة خمس و ثلاثين، سار قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب يريد أرض المسلمين* قبل قتل عثمان «١»، فسَلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقهم و نجا قسطنطين فأتى صقلية، فصنعوا له حماما، فدخله فقتلوه فيه و قالوا: قتلنا رجلا. هكذا قال أبو جعفر «٢».

و هذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصواري سنة إحدى و ثلاثين، و قتله أهل صقلية فى الحمام، و إن كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها، فلو لا قوله: إن المراكب غرقت، لكانت هذه الحادثة هى تلك، فإنها فى قول بعضهم: كانت سنة خمس و ثلاثين.

و فى خلافة عثمان مات أوس بن خولي الأنصارى، و فى خلافة عثمان أيضا مات الجلاس بن سويد الأنصارى، و كان من المنافقين على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و حسنت توبته، و فيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، والد الملقب ببيته، و فى آخرها مات الحكم بن أبى العاص، و هو والد مروان و عم عثمان، و فيها مات حبان بن منقذ الأنصارى، و هو والد يحيى بن حبان، بفتح الحاء المهملة و بالباء الموحدة، و فيها مات عبد الله ابن قيس بن خالد الأنصارى، و قيل: بل قتل بأحد شهداء، و فى خلافته مات قطبة بن عامر الأنصارى، و هو عقبى بدرى، و فى خلافته مات زيد بن خارجة بن زيد الأنصارى، و هو الذى تكلم بعد موته، و فيها قتل معبد بن العباس بن عبد المطلب بإفريقية فى آخر خلافة عثمان، و فيها مات معيقب «٣» بن أبى فاطمة، و كان من مهاجرة الحبشة، و كان على خاتم رسول الله، صلى الله عليه و سلم،

(١). S.mO

(٢). قيل. S.dda

(٣). معتب. P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٠

و قيل: بل مات سنة أربعين فى خلافة علي، و فيها مات مطيع بن الأسود العدوى، و كان إسلامه يوم الفتح، و فى خلافته مات نعيم بن مسعود الأشجعى، و قيل:

بل قتل فى وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود، و فى خلافته مات عبد الله بن حذافة السهمى، و هو بدرى، و كان فيه دعابة، و فيها مات عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى والد عمر الشاعر، و كان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات، و أبو رافع مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قيل: مات فى خلافة علي، و هو أصح، و فى خلافته توفى أبو سبرة بن أبى رهم العامرى من عامر بن لؤى، و هو بدرى، و فيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية، أسلم يوم الفتح و كان صالحا، و فيها مات أبو الدرداء، و قيل: عاش بعده، و الأول أصح.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠١

٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين

ذكر تفريق «١» على عماله و خلاف معاوية

و فى هذه السنة فرّق علىّ عمّاله على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصرة، و عماره بن شهاب على الكوفة، و كانت له هجرة، و عبيد الله بن عباس على اليمن، و قيس بن سعد على مصر، و سهل بن حنيف على الشام. فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: أمير. قالوا: على أى شىء؟ قال: على الشام. قالوا: إن كان بعثك عثمان فحى هلا بك «٢»، و إن كان بعثك غيره فارجع. قال: أو ما سمعتم بالذى كان؟ قالوا: بلى. فرجع إلى علىّ. و أما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل فقالوا له: من أنت؟ قال: من فالة عثمان، فأنا أطلب من آوى إليه فأنصرف به لله. قالوا: من أنت؟ قال: قيس بن سعد. قالوا: امض. فمضى حتى دخل مصر. فافترق أهل مصر فرقا، فرقة دخلت فى الجماعة فكانوا معه، و فرقة اعتزلت بخربنا و قالوا: إن قتل قتله عثمان فنحن معكم، و إلّا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا، و فرقة قالوا: نحن مع علىّ ما لم يقدر من إخواننا، و هم فى ذلك مع الجماعة. و كتب قيس إلى علىّ بذلك. و أما عثمان بن حنيف فسار و لم يرده أحد عن دخول البصرة و لم يجد لابن عامر

(١). استعمال S.

(٢). فجيت أهلا بك R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٢

فى ذلك رأيا و لا استقلالاً بحرب، و افترق الناس بها، فاتّبع فرقة القوم، و دخلت فرقة فى الجماعة، و قالت فرقة: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا. و أما عماره بن شهاب فلمّا بلغ زباله لقيه طليحة بن خويلد، و كان خرج يطلب بثأر عثمان و هو يقول: لهفى على أمر لم يسبقنى و لم أدركه! و كان خروجه عند عود القعقاع من إغاثة عثمان، فلمّا لقي عماره قال له: ارجع، فإن القوم لا يريدون بأمرهم بدلا، فإن أبيت ضربت عنقك. فرجع عماره إلى علىّ بالخبر. و انطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن، فجمع يعلى بن منية كل شىء من الجباية و خرج به إلى مكّة فقدمها بالمال، و دخل عبيد الله اليمن.

و لما رجع سهل بن حنيف من الشام و أتت عليّا الأخبار دعا طلحة و الزبير فقال: إن الأمر الذى كنت أحذركم قد وقع، و إن الذى قد وقع لا يدرك إلّا بإماتته «١» [١]، و إنها فتنة كالنار كلما سّمرت ازدادت و استثارت. فقالا له: انذن لنا نخرج من المدينة فإمّا أن نكاثر و إمّا أن تدعنا. فقال: سأمسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى.

و كتب إلى معاوية و إلى أبى موسى. فكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة و بيعتهم، و بين الكاره منهم للذى كان و الراضى و من بين ذلك حتى كان علىّ كأنه يشاهدهم. و كان رسول علىّ إلى أبى موسى معبد الأسلمى، و كان رسوله إلى معاوية سبرة الجهنى، فقدم عليه، فلم يجبه معاوية بشىء، كلما تنجز [٢] جوابه لم يزد على قوله:

أدم إدامه حصن «٢» أو خذا بيدي حربا ضروسا تشبّ الجزل و الضرما

[١] بأمانته.

[٢] يتجز.

(١). بأمانيه. R.

(٢). حصر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٣ فى جاركم و ابنكم إذ كان مقتله شعاء شبيبت الأصداغ و اللّما أعياء المسود بها و السيدون فلم يوجد لنا «١» غيرنا مولى و لا- حكما حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلا من بنى عيس يدعى قبيصة فدفع إليه طومارا مختوما عنوانه «٢»: من معاوية إلى على، و قال له: إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار، ثم أوصاه بما يقول، و أعاد رسول علىّ معه. فخرجا فقدا المدينة فى ربيع الأول، فدخلها العيسى كما أمره قد رفع الطومار، فبتعه الناس ينظرون إليه، و علموا أن معاوية معترض، و دخل الرسول على على فدفع إليه الطومار، ففصّ ختمه فلم يجد فيه كتابا.

فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمن أنا؟ قال: نعم، إن الرسول لا يقتل.

قال: ورائى أئى تركت قوما لا يرضون إلّا بالقود. قال: ممّن؟ قال:

من خيط رقتك. و تركت ستين ألف شيخ تبكى تحت قميص عثمان و هو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق. قال: أ منى يطلبون دم عثمان، أ لست موتورا كثره عثمان؟ اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان! نجا و الله قتله عثمان إلّا أن يشاء الله، فإنه إذا أراد أمرا أصابه، اخرج. قال: و أنا آمن؟

قال: و أنت آمن. فخرج العيسى و صاحت السبيّة [١] و قالت: هذا الكلب رسول الكلاب، اقتلوه! فنادى: يا آل مضر! يا آل قيس! الخيل و النبل! أقسم بالله ليردّنها عليكم أربعة آلاف خصى، فانظروا كم «٣» الفحول و الركاب! و تعاونوا عليه، فمنعته مضر، فجعلوا يقولون له: اسكت، فيقول: لا و الله لا يفلح هؤلاء أبدا، أتاهم ما يوعدون، لقد حلّ بهم ما يحذرون [٢]، انتهت

[١] السبائية.

[٢] يجدون.

(١). لها. Rte .P .C.

(٢). غير أنه. S.

(٣). تركوا. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٤

و الله أعمالهم و ذهب ريحهم، فو الله ما أمسوا حتى عرف الذلّ فيهم.

و أحبّ أهل المدينة أن يعلموا رأى علىّ فى معاوية و قتاله «١» أهل القبلة، أ يجسر عليه أم ينكل عنه؟ و قد بلغهم أن ابنه الحسن دعاه إلى القعود و ترك الناس،

فدسوا زياد بن حنظلة التميمى و كان منقطعا إلى على فجلس إليه ساعة، فقال له علىّ: يا زياد تسيّر «٢»، فقال: لأى شىء؟ فقال: لغزو الشام. فقال زياد: الأناة و الرّفق أمثل، و قال:

و من لم يصانع فى أمور كثيرة يضرّس بأنياب و يوطأ بمنسم فتمثّل علىّ و كأنه لا يريد:

متى تجمع القلب الزكىّ و صارماو أنفا حميا تجتنبك «٣» المظالم

فخرج زياد و الناس ينتظرونه و قالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم.

فعرفوا ما هو فاعل. و استأذنه طلحة و الزبير فى العمرة، فأذن لهما، فلحقا بمكة، و دعا علىّ محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء، و ولى

عبد الله بن عباس ميمنته، و عمر بن أبى سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد و لاه ميسرته، و دعا أبى ليلى بن عمر بن الجراح ابن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته، و استخلف على المدينة قثم بن العباس، و لم يولّ مَن خرج على عثمان أحدا، و كتب إلى قيس بن سعد و إلى عثمان بن حنيف و إلى أبى موسى أن يندبوا الناس إلى أهل الشام، و دعا أهل المدينة إلى قتالهم و قال لهم: إن فى سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية و لا مستكره بها، و الله لتفعلنّ أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يارز الأمر إليها، انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يصلح بكم ما أفسد أهل

(١). و قالت. R.

(٢). تتسير. R؛ نسير. P.C.

(٣). يتتيك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٥

الآفاق و تقضون الذى عليكم.

* (خرنا بفتح الخاء المعجمة، و سكون الراء، و فتح النون، و الباء الموحدة، و آخره ألف) «١».

ذكر ابتداء وقعة الجمل

فبينما هم كذلك على التجهز لأهل الشام أتاهم الخبر عن طلحة و الزبير و عائشة و أهل * مكة بنحو آخر «٢» و أنهم على الخلاف، فأعلم على الناس ذلك، و أن عائشة و طلحة و الزبير قد سخطوا إمارته و دعوا الناس إلى الإصلاح، و قال لهم: سأصبر ما لم أخف على جماعتكم، و أكفّ إن كفّوا، و أقتصر على ما بلغنى.

ثم أتاه أنهم يريدون البصرة، فسره ذلك و قال: إن الكوفة فيها رجال العرب و بيوتاتهم. فقال له ابن عباس: إن الذى سرّك من ذلك ليسوئنى، إن الكوفة فسطاط فيه [أعلام] من أعلام العرب، و لا يحملهم عدة القوم، و لا يزال فيها من يسمو إلى أمر لا يناله، فإذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتى تكسر حدّته.

فقال على: إن الأمر ليشبه ما تقول، و تهيأ للخروج إليهم،

فندب أهل المدينة للمسير معهم فثاقلوا، فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلا النخعي، فجاء به، فدعاه إلى الخروج معه، فقال: إنّما أنا من أهل المدينة و قد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم، فإن يخرجوا أخرج معهم، و إن يقعدوا أقعد. قال: فأعطني كفيلا. قال: لا أفعل.

فقال له على: لو لا ما أعرف من سوء خلقك صغيرا

(١). S.mO.

(٢). بخروجهم. R. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٦

و كبيرا لأنكرتنى «١»، دعوه فأنا كفيله.

فرجع ابن عمر إلى المدينة و هم يقولون:

و الله ما ندرى كيف نصنع، إن الأمر لمشبهه علينا و نحن مقيمون حتى يضىء «٢» لنا.

فخرج من تحت ليلته و أخبر أم كلثوم ابنة على، و هى زوجة عمر، بالذى سمع، و أنه يخرج معتمرا مقيما على طاعة على ما خلا النهوض.

فأصبح على فقيل له: حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة و الزبير و عائشة و معاوية. قال:

و ما ذاك؟ قالوا: خرج ابن عمر إلى الشام فأتى السوق و أعد الظهر و الرجال و أخذ لكل طريق طلابا و ماج الناس. فسمعت أم كلثوم فأتت عليا فأخبرته الخبر، فطابت نفسه و قال: انصرفوا، و الله ما كذبت و لا كذب، و الله إنه عندي ثقة. فانصرفوا.

و كان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت إليها، و عثمان محصور، ثم خرجت من مكة تريد المدينة. فلما كانت بسرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمة، و هو ابن «٣» أم كلاب، فقالت له: مهيم؟ قال: قتل عثمان و بقوا ثمانيا. قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ قال:

اجتمعوا على بيعة علي. فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك! ردوني ردوني! فانصرفت إلى مكة و هي تقول: قتل و الله عثمان مظلوما، و الله لأطلبن بدمه! فقال لها: و لم؟ و الله إن أول من أمار حرفة لأنت، و لقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر. قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولي الأخير خير من قولي الأول. فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء و منك الغيرو منك الرياح و منك المطر
و أنت أمرت بقتل الإمام و قلت لنا إنه قد كفر
فهبنا «٤» أطعناك في قتله و قاتله «٥» عندنا من أمر

(١). لا تكذبنى. R.

(٢). يقضى. R.

(٣). عم. P. C. dda .Rte .P.

(٤). فنحن. P. C.

(٥). و عامله. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٧ و لم يسقط السقف من فوقنا و لم ينكسف شمسنا و القمر

و قد بايع الناس ذا تدر «١» يزيل الشبا و يقيم الصعر [١]

و يلبس للحرب أثوابها و ما من و في مثل من قد غدر فانصرفت إلى مكة فقصدت الحجر فسترت فيه، فاجتمع الناس حولها، فقالت: أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار و أهل المياه و عبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالأمس و نقموا عليه استعمال من حدث سنه، و قد استعمل أمثالهم قبله، و مواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم و نزع لهم عنها. فلما لم يجدوا حجة و لا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام و استحلوا البلد الحرام و الشهر الحرام و أخذوا المال الحرام، و الله لإصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم! و و الله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء، أي يغسل.

فقال عبد الله بن عامر الحضرمي، و كان عامل عثمان على مكة: ها أنا أول طالب! فكان أول مجيب، و تبعه بنو أمية على ذلك، و كانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكة و رفعوا رءوسهم، و كان أول ما تكلموا بالحجاز و تبعهم سعيد بن العاص و الوليد بن عقبة و سائر بنو أمية، و قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير، و يعلى بن أمية، و هو ابن منية، من اليمن و معه ستمائة بعير و ستمائة ألف درهم، فأناخ بالأبطح، و قدم طلحة و الزبير من المدينة فلقيا عائشة، فقالت: ما وراءكما؟ فقالا: إنا تحمّلنا هرابا من المدينة من غوغاء

(١). بدره. B

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٨

و أعراب و فارقنا قوما حيارى لا- يعرفون حقًا و لا ينكرون باطلا و لا يمنعون أنفسهم. فقالت: انهضوا إلى هذه الغوغاء. فقالوا: نأتى الشام. فقال ابن عامر:

قد كفاكم الشام معاوية، فأتوا البصرة فإن لى بها صنائع و لهم فى طلحة هوى.

قالوا: قبحك الله! فو الله ما كنت بالمسالم و لا بالمحارب، فهلما أقمت كما أقام معاوية فنكفى بك ثم نأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب؟ فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا، فاستقام الرأى على البصرة، و قالوا لها: نترك المدينة فإننا [١] خرجنا فكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء و نأتى بلدا مضيعة سيحتجون علينا ببيعة على فتنهضينهم كما انهضت أهل مكة، فإن أصلح الله الأمر كان الذى أردنا، و إلّا دفعنا بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد.

فأجابتهم إلى ذلك. و دعوا عبد الله بن عمر ليسيرو معهم، فأبى و قال: أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون. فتركوه.

و كان أزواج النبى، صلى الله عليه و سلم، معها على قصد المدينة، فلما تغير رأياها إلى البصرة تركن ذلك، و أجابتهم حفصة إلى المسير معهم، فمنعها أخوها عبد الله بن عمر. و جهّزهم يعلى بن منية بستمائة بعير و ستمائة ألف درهم، و جهّزهم ابن عامر بمال كثير، و نادى منادياها: إن أم المؤمنين و طلحة و الزبير شاخصون إلى البصرة، فمن أراد إعزاز الإسلام و قتال المحلّين «١» و الطلب بثأر عثمان و ليس له مركب و جهاز فليأت! فحملوا ستمائة على ستمائة بعير و ساروا فى ألف، و قيل: فى تسعمائة من أهل المدينة و مكة، و لحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل. و بعثت أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا

[١] فإن.

(١). المستحلين. R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٠٩

من جهينه يدعى ظفرا «١» فاستأجرته على أن يأتى علينا بالخبر، فقدم على على بكتابها.

و خرجت عائشة و من معها من مكة، فلما خرجوا منها أذن مروان بن الحكم، ثم جاء حتى وقف على طلحة و الزبير فقال: على أيكما أسلم بالإمره و أؤذن بالصلاة؟ فقال عبد الله بن الزبير: على أبى عبد الله، يعنى أباه الزبير. و قال محمد بن طلحة: على أبى محمد، يعنى أباه طلحة. فأرسلت عائشة إلى مروان و قالت له: أتريد أن تفرق أمرنا! ليصل بالناس ابن أختى، تعنى عبد الله بن الزبير. و قيل: بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتياب بن أسيد حتى قتل، فكان معاذ ابن عبيد يقول: و الله لو ظفرنا لاقتلنا، ما كان الزبير يترك طلحة و الأمر و لا كان طلحة يترك الزبير و الأمر.

و تبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فبكوا على الإسلام، فلم ير يوم كان أكثر باكيا و باكية من ذلك اليوم، فكان يسمى يوم التّحيب. فلما بلغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم و أصحابه بها فقال:

أين تذهبون و تتركون ثأركم على أعجاز الإبل و راءكم؟ يعنى عائشة و طلحة و الزبير، اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم. فقالوا: نسير «٢» فلعلنا نقتل قتله عثمان جميعا. فخلا سعيد بطلحة و الزبير فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟

اصدقانى. قالوا: نجعله لأحدنا أينما اختاره الناس. قال: بل تجعلونه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه. فقالوا: ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لأيتام «٣»! قال: فلا أرانى أسعى إلّا لإخراجها من بنى عبد مناف. فرجع و رجع عبد الله ابن خالد بن أسيد، و قال المغيرة بن

شعبة: الرأى ما قال سعيد، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع. فرجع ومضى القوم ومعهم أبان و الوليد ابنا عثمان.

(١). خفرا. R.

(٢). أبشر. R.

(٣). لأبنائهم. R؛ لولداهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٠

و أعطى يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا، فركبته، وقيل: بل كان جملا لرجل من عرينه.

قال العرنى: بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لى راكب فقال: أ تبيع جملك؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: أ مجنون أنت؟ قلت: و لم؟ و الله ما طلبت عليه أحدا إلّا أدركته و لا- طلبنى و أنا عليه أحد إلّا قتته. قال: لو تعلم لمن نريده! إنما نريده لأم المؤمنين عائشة! فقلت: خذه بغير ثمن. قال: بل ترجع معنا إلى الرجل فنعطيك ناقه و دراهم. قال: فرجعت معه فأعطونى ناقه مهريه و أربعمائه درهم أو ستمائه، و قالوا لى: يا أبا عرينه هل لك دلالة بالطريق؟ قلت: أنا من أدل الناس.

قالوا: فسر معنا. فسرت معهم فلا أمر على واد إلّا سألونى عنه، حتى طرقتنا الحوآب، و هو ماء، فنبحتنا كلابه، فقالوا: أى ماء هذا؟ فقلت: هذا ماء الحوآب.

فصرخت عائشة بأعلى صوتها و قالت: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِنِّى لَهِيه، سمعت رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، يقول و عنده نساؤه: «ليت شعرى أيتكن تنبجها كلاب الحوآب!»

ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته و قالت: ردونى، أنا و الله صاحبه ماء الحوآب. فأناخوا حولها يوما و ليلة، فقال لها عبد الله بن الزبير: إنه كذب، و لم يزل بها و هى تمتنع، فقال لها:

النجاء النجاء! قد أدرككم على بن أبى طالب. فارتحلوا نحو البصرة، فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمى و قال: يا أم المؤمنين أنشدك الله أن تقدمى اليوم على قوم لم ترأسلى منهم أحدا فعجلنى ابن عامر فإن له بها صنائع فليذهب إليهم ليلقوا الناس إلى أن تقدمى و يسمعوا ما جئتم به. فأرسلته فاندس إلى البصرة، فأتى القوم، و كتبت عائشة «١» إلى رجال من أهل البصرة و إلى الأحنف بن قيس و صبرة بن شيمان و أمثالهم و أقامت بالحفير تنتظر الجواب.

(١). عنها و عن أبيها. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١١

و لما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين و كان رجل عامه، و أزره «١» بأبى الأسود الدئلى، و كان رجل خاصة، و قال لهما: انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها و علم من معها. فخرجا فانتهيا إليها بالحفير، فأذنت لهما، فدخلوا و سلما و قالوا: إن أميرنا بعثنا إليك لسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: و الله ما مثلى يعطى لبنيه الخبر، إن الغوغاء و نزاع القبائل غزوا حرم رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و أحدثوا فيه و آووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله و لعنة رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة و لا عذر فاستحلوا الدم الحرام و سفكوه و انتهبوا المال الحرام و أحلوا البلد الحرام و الشهر الحرام فخرجت فى المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء و ما الناس فيه و راءنا و ما ينبغى لهم من إصلاح هذه القصة، و قرأت:

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ «٢» الآية، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به و منكر نهاكم عنه.

فخرج عمران و أبو الأسود من عندها فأتيا طلحة و قالوا: ما أقدمك؟

فقال: الطلب بدم عثمان. فقالا: أ لم تباع علينا؟ فقال: بلى و السيف على عنقى و ما أستقبل علينا البيعة إن هو لم يحل بيننا و بين قتلة

عثمان. ثم أتيا الزبير فقالا- له مثل قولهما لطلحة، و قال لهما مثل قول طلحة، فرجعا إلى عثمان بن حنيف و نادى مناديهما بالرحيل، فدخل على عثمان فبادر أبو الأسود عمران فقال:
يا ابن حنيف قد أتيت فانفرو طاعن القوم و جالد و اصبر [١]
و ابرز لهم مستلثما و شمر
[١] و اصطبر.

(١). أزمه. P. C.

(٢). sv، ٤inaroC.١١٤.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٢

فقال عثمان: إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، دارت رحى الإسلام و ربّ الكعبة فانظروا بأى زيفان [١] تزييف «١». فقال عمران: إى و الله لتعركنكم عر كا طويلا.

قال: فأشر علىّ يا عمران. قال: اعتزل فأنى قاعد. قال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين. فانصرف عمران إلى بيته و قام عثمان فى أمره، فأتاه هشام بن عامر فقال: إن هذا الأمر الذى تريده يسلم إلى شرّ ممّا تكره، إن هذا فتق لا يرتق، و صدع لا يجبر، فارق بهم و سامحهم حتى يأتى أمر علىّ. فأبى و نادى عثمان فى الناس و أمرهم بلبس السلاح، فاجتمعوا إلى المسجد، و أمرهم بالتجهّز، و أمر رجلا دسه إلى الناس خدعا كوفيا قيسيا، فقام فقال: أيها الناس أنا قيس بن العقديّة الحميسى، إن هؤلاء القوم إن كانوا جاءوا خائفين فقد أتوا من بلد يأمن فيه الطير، و إن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتله عثمان، فأطيعونى و ردّوهم من حيث جاءوا. فقام الأسود ابن سريع السعدى فقال: أ و زعموا أنّا قتله عثمان؟ إنّما أتوا يستعينون بنا على قتله عثمان ممّا و من غيرنا. فحصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك.

فأقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا إلى المربرد فدخلوا من أعلاه و وقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه و خرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها، فاجتمع القوم بالمربرد، فتكلّم طلحة و هو فى ميمنة المربرد و عثمان فى ميسرته، فأنصتوا له، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر عثمان و فضله و ما استحلّ منه و دعا إلى الطلب بدمه و حثهم عليه، و كذلك الزبير. فقال من فى ميمنة المربرد: صدقا و برّا. و قال من فى ميسرته: فجرا و غدرا و أمرا بالباطل،

[١] ريعان.

(١). ننزف. P. C. idobte .rB .suM؛ شريف.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٣

فقد بايعا علينا ثم جاء يقولان، و تحاشى «١» الناس و تحاصبوا و أرهجوا.
فتكلّمت عائشة، و كانت جهوريّة الصوت، فحمدت الله و قالت: كان الناس يتجنّون على عثمان و يزرون على عماله و يأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، فننظر فى ذلك فنجده بريئا تقيا و فيا، و نجدهم فجرة غدرة كذبة، و هم يحاولون غير ما يظهرون، فلمّا قووا كاثروه و اقتحموا عليه داره و استحلّوا الدم الحرام و الشهر الحرام و البلد الحرام بلا ترة و لا عذر، ألا إن ممّا ينبغى لا ينبغى لكم غيره، أخذ قتله عثمان و إقامة كتاب الله، و قرأت:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ «٢» الْآيَةَ، فافترق أصحاب عثمان فرقتين، فرقة قالت: صدقت و برّت،

وقال الآخرون: كذبتهم والله ما نعرف ما جئتم به! فتحاثوا وتحاصبوا. فلما رأته عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا فى المرید فى موضع الدباغين، وبقى أصحاب عثمان على حالهم، و مال بعضهم إلى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان.

وأقبل جاريه بن قدامة السعدى وقال: يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح! إنه قد كان لك من الله ستر و حرمة فهتكت سترك و أبحت حرمتك! إنه من رأى قتالك يرى قتلك! لئن كنت أتينا طائعة فارجعى إلى منزلك، و إن كنت أتينا مكرهه فاستعنى بالناس.

و خرج غلام شاب من بنى سعد إلى طلحة و الزبير فقال: أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بيدك و أرى أمكما معكما فهل

(١). تحامى. R.

(٢). ٢٣. rinaroC، sv.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٤

جئتما بنسائكم؟ قالوا: لا. قال: فما أنا منكم فى شىء، و اعترل و قال فى ذلك:

صنتم حلائلكم و قدتم أمكم هذا لعمر ك قلّة الإنصاف

أمرت بجزّ ذبولها فى بيتها فهوت تشقّ اليد بالإيجاف [١].

غرضا يقاتل [٢] دونها أبناؤها بالئبل و الخطى و الأسياف

هتكت بطلحة و الزبير ستورها هذا المخبر عنهم و الكافى و أقبل حكيم بن جبله العبدى و هو على الخيل، فأنشب القتال، و أسرع أصحاب عائشة رماحهم و أمسكوا ليمسك حكيم و أصحابه، فلم ينته و قاتلهم و أصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم و حكيم يذمر خيله و يركبهم بها، فاقتتلوا على فم السكّة، و أمرت عائشة أصحابها فتيامنوا إلى مقبرة بنى مازن و حجز الليل بينهم، و رجع عثمان إلى القصر، و أتى أصحاب عائشة إلى ناحية دار الرزق و باتوا يتأهبون و بات الناس يأتونهم و اجتمعوا بساحة دار الرزق. فغاداهم حكيم بن جبله و هو يسبّ و بيده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذى تسبّه؟ قال: عائشة. قال: يا ابن الخبيثة الأمّ المؤمنين تقول هذا؟ فطعنه حكيم فقتله. ثم مرّ بامرأة و هو يسبّها أيضا، فقالت له: الأمّ المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة؟ فطعنها فقتلها. ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا إلى أن زال النهار و كثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف و كثر الجراح فى الفريقين. فلما عَضَّتْهم الحرب تنادوا إلى الصلح و توادعوا، فكتبوا بينهم كتابا على أن يعثوا رسولا إلى المدينة يسأل أهلها، فإن كان طلحة و الزبير أكرها خرج عثمان ابن حنيف عن البصرة و أخلاها لهما، و إن لم يكونا أكرها خرج طلحة و الزبير،

[١] الإيجاف.

[٢] يقابل.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٥

و كتبوا بينهم كتابا بذلك. و سار كعب بن سور إلى أهل المدينة يسألهم. فلما قدمها اجتمع الناس إليه، و كان يوم جمعة، فقام و قال: يا أهل المدينة، أنا رسول أهل البصرة، نسألكم هل أكره طلحة و الزبير على بيعه على أم أتياها طائعين؟ فلم يجبه أحد إلا أسامة بن زيد فإنه قام و قال: إنهما بايعا و هما مكرهان. فأمر به تمام بن العباس فوائبه سهل بن حنيف و الناس و ثار صهيب و أبو أيوب فى عدّة من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقالوا: اللهم نعم. فتركوه، و أخذ صهيب

أسامة بيده إلى منزله و قال له: أما وسعك ما وسعنا من السكوت؟ قال: ما كنت أظن أن الأمر كما أرى. فرجع كعب و بلغ عليا الخبر، فكتب إلى عثمان يعجزه و قال: و الله ما أكرها على فرقة و لقد أكرها على جماعة و فضل، فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما، و إن كانا يريدان غير ذلك نظرنا و نظروا.

فقدم الكتاب على عثمان، و قدم كعب بن سور، فأرسلوا إلى عثمان ليخرج، فاحتج بالكتاب و قال: هذا أمر آخر غير ما كنا فيه. فجمع طلحة و الزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح و مطر ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء، و كانوا يؤخرونها، فأبطأ عثمان، فقدم عبد الرحمن بن عتاب، فشهز الرظ و السديابجة «١» السلاح ثم وضعوه فيهم، فأقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقتلوا، و هم أربعون رجلا، فأدخلا الرجال على عثمان فأخرجوه إليهما. فلما وصل إليهما [توطئوه] و ما بقيت [١] فى وجهه شعرة، فاستعظما ذلك و أرسلوا إلى عائشة يعلمانها الخبر، فأرسلت إليهما أن خلوا سيبله.

و قيل: لما أخذ عثمان أرسلوا إلى عائشة يستشيرونها فى أمره، فقالت:

[١] و قد بقى.

(١). السباية. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٦

اقتلوه. فقالت لها امرأة: نشدتك الله فى عثمان و صحبتته لرسول الله، صلى الله عليه و سلم! فقالت لهم: احبسوه. فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه و انتفوا لحيته و حاجبيه و أشفار عينيه. فضربوه أربعين سوطا و نتفوا لحيته و حاجبيه و أشفار عينيه و حبسوه ثم أطلقوه و جعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق.

و قد قيل فى إخراج عثمان غير ما تقدم، و ذلك أن عائشة و طلحة و الزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان: من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم فانصرنا، فإن لم تفعل فخذل الناس عن على.

فكتب إليها: أما بعد فأنا ابنك الخالص، لئن اعتزلت و رجعت إلى بيتك و إلّا فأنا أول من نابذك.

و قال زيد: رحم الله أم المؤمنين! أمرت أن تلزم بيتها و أمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به و أمرتنا به و صنعت ما أمرنا به و نهتنا عنه. و كان على البصرة عند قدموها عثمان بن حنيف فقال لهم: ما نعمتم على صاحبكم؟ فقالوا: لم نره أولى بها منا و قد صنع ما صنع. قال: فإن الرجل أمرنى فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم به على أن أصلى أنا بالناس حتى يأتينا كتابه.

فوقفوا عنه، فكتب فلم يلبث إلّا يومين أو ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به و أرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فنتفوا شعر رأسه و لحيته و حاجبيه و ضربوه و حبسوه. و قام طلحة و الزبير خطيبين فقالا: يا أهل البصرة توبه لحوبه، إننا أردنا أن نستعب «١» أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلما فقتلوه! فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا.

(١). نستغيث. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٧

فقال الزبير: هل جاءكم منى كتاب فى شأنه؟ ثم ذكر قتل عثمان و أظهر عيب على، فقام إليه رجل من عبد القيس فقال: أيها الرجل أنصت حتى نتكلم فأنصت. فقال العبدى: يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاز رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الإسلام كما دخلتم، فلما توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بايعتم رجلا منكم «١» فرضينا و سلمنا و لم

تستأمرونا فى شىء من ذلك، فجعل الله للمسلمين فى إمارته بركة، ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا فى ذلك فرضينا و سلمنا، فلتما توفى جعل أمركم إلى سته نفر فاخترتهم عثمان و بايعتموه عن غير مشورتنا، ثم أنكرتهم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا، ثم بايعتم علينا عن غير مشورة منا، فما الذى نعمتم عليه فقتلته؟ هل استأثر بفسىء أو عمل بغير الحق أو أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه، وإلا فما هذا؟ فهموا بقتل ذلك الرجل، فمنعته عشيرته، فلما كان الغد وثبوا عليه «٢» و على من معه فقتلوا منهم سبعين. و بقى طلحة و الزبير بعد أخذ عثمان بالبصرة و معهما بيت المال و الحرس و الناس، و من لم يكن معهما استتر.

و بلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال: لست أخاف الله إن لم أنصره! فجاء فى جماعة من عبد القيس و من تبعه من ربيعة و توجه نحو دار الرزق، و بها طعام أراد عبد الله بن الزبير أن يرزقه أصحابه، فقال له عبد الله:

ما لك يا حكيم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام و أن تخلوا عثمان فيقيم فى دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم على، و ايم الله لو أجد أعوانا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم، و لقد أصبحتم و إن دماءكم لنا لحلا- بمن قتلتم، أما تخافون الله؟ بم تستحلون الدم الحرام؟ قال: بدم عثمان. قال:

فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان، أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله: لا نرزقكم

(١). فرضيتم. P.C. dda

(٢). على عثمان. P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٨

من هذا الطعام و لا نخلى سبيل عثمان حتى تخلع علينا. فقال حكيم: اللهم إنك حكم عدل فاشهد، و قال لأصحابه: لست فى شك من قتال هؤلاء القوم، فمن كان فى شك فليصرف. و تقدم فقاتلهم. فقال طلحة «١» و الزبير: الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحدا! فاقتلوا قتالا شديدا، و مع حكيم أربعة قواد، فكان حكيم بحيال طلحة، و ذريح بحيال الزبير، و ابن المحترش بحيال عبد الرحمن بن عتاب، و حرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم و هو فى ثلاثمائة، و جعل حكيم يضرب بالسيف و يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياة آيس فى الغرفات نافس فضرب رجله فقطعها،* فحبا حتى «٢» أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه و أتاه فقتله ثم اتكأ عليه و قال:

يا ساقى لن تراعى إن معنى ذراعى

أحمى بها كراعى

و قال أيضا:

ليس على أن أموت عارو العار فى الناس هو الفرار

و المجد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل و هو ريث «٣»، رأسه على آخر، فقال: ما لك يا حكيم؟

قال: قتلت. قال: من قتلك؟ قال: وسادتى. فاحتمله و ضمه فى سبعين من

(١). R.mO.

(٢). فاحتنى. P.C.

(٣). ترتبت R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢١٩

أصحابه، و تكلم يومئذ حكيم و إنه لقائم على رجل واحدة، و إن السيوف لتأخذهم و ما يتتبع و يقول: إنا خلفنا هذين [١]، و قد بايعا عليًا و أعطياه الطاعة ثم أقبلا- مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان، ففرقا بيننا و نحن أهل دار و جوار، اللهم إنهما لم يريدوا عثمان! فناداه مناد: يا خبيث! جزعت حين عضك نكال الله إلى كلام من نصبك و أصحابك بما ركبتم من الإمام المظلوم و فرقتم [من] الجماعة و أصبتم من الدماء، فذق وبال الله و انتقامه.

و قتلوا و قتل معهم، قتله يزيد بن الأسحم الحداني، فوجد حكيم قتيلا بين يزيد و أخيه كعب.

و قيل: قتله رجل يقال له ضحيم و قتل معه ابنه الأشرف و أخوه الرّعل بن جبلة. و لما قتل حكيم أرادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم: أما إن سهلا بالمدينة فطن قتلتموني انتصر، فخلوا سبيله، فقصد عليًا. و قتل ذريح و من معه، و أفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه، فلجئوا إلى قومهم، فنادى منادى طلحة و الزبير: من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم، فجىء بهم فقتلوا و لم ينج منهم إلا حرقوص بن زهير، فإن عشيرته بنى سعد منعه، و كان منهم، فنالهم من ذلك أمر شديد، و ضربوا فيه أجلا و خشنوا صدور بنى سعد، و كانوا عثمانية، فاعتزلوا، و غضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة و من كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعلّي، فأمر طلحة و الزبير للناس بأعطياتهم و أرزاقهم و فضّلا أهل السمع و الطاعة، فخرجت عبد القيس و كثير من بكر بن وائل حين منعهم الفضول فبادروهم إلى بيت المال و أكب عليهم الناس فأصابوا منهم و خرجوا حتى نزلوا على طريق عليّ.

و أقام طلحة و الزبير و ليس معهما ثأر إلا حرقوص بن زهير، و كتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا و صاروا إليه، و كتبت عائشة إلى أهل الكوفة بما كان منهم

[١] هذان.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٠

و تأمرهم أن يشطوا الناس عن عليّ و تحثهم على طلب قتله عثمان، و كتبت إلى أهل اليمامة و إلى أهل المدينة بما كان منهم أيضا، و سيرت الكتب.

و كانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست و ثلاثين.

و بايع أهل البصرة طلحة و الزبير، فلما بايعوهما قال الزبير: ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ أقتله بيانا أو صباحا قبل أن يصل إلينا! فلم يجبه أحد، فقال:

إن هذه للفتنة التى كُنّا نحدّث عنها. فقال له مولاه: أ تسميها فتنة و تقاتل فيها؟

قال: ويلك! إنا نبصر «١» و لا نبصر «٢»، ما كان أمر قطّ إلا و أنا أعلم موضع قدمى فيه غير هذا الأمر فأنى لا أدرى أم قبل أنا فيه أم مدبر! و قال علقمة بن وقاص الليثى: لما خرج طلحة و الزبير و عائشة رأيت طلحة و أحبّ المجالس إليه أخلاها و هو ضارب بلحيته على صدره، فقلت: يا أبا محمد أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها و أنت ضارب بلحيتك على صدرك، إن كرهت شيئا فاجلس.

قال: فقال لى: يا علقمة بيننا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا، إنه كان منى فى عثمان شىء ليس توبتى إلا أن يسفك دمي فى طلب دمه. قال: فقلت: فرد ابنك محمدا فإن لك ضيعة و عيالا، فإن يك شىء يخلفك. قال: فامنع. قال: فأتيت محمدا ابنه فقلت له:

لو أقمت فإن حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله و ضيعته. قال: ما أحب أن أسأل عنه الرّكبان.

(يعلى بن منية بضم الميم، و سكون النون، و الياء المعجمة باثنتين من تحتها، و هى أمه، و اسم أبيه أمية. عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح همزة أسيد. جارية ابن قدامة بالجيم. حكيم بن جبلة بضم الحاء، و فتح الكاف، و قيل بفتح الحاء، و كسر الكاف. و صوحان بضم الصاد، و آخره نون).

(١-٢). نصبر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢١

ذكر مسير على إلى البصرة و الوقعة

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز على إلى الشام، فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة و الزبير و عائشة من مكة بما عزموا عليه، فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة و خطبهم، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما صلح [به] أوله، فانصروا الله ينصركم و يصلح لكم أمركم.

فتناقلوا، فلما رأى زياد بن حنظلة تناقل الناس انتدب إلى على و قال له: من تناقل عنك فإننا نخف معك فنقاتل دونك. و قام رجلان صالحان من أعلام الأنصار، أحدهما أبو الهيثم ابن التيهان، و هو بدرى، و الثانى خزيمه بن ثابت، قيل: [هو ذو الشهادتين]، و قال الحكم: ليس بذى الشهادتين «١»، مات ذو الشهادتين أيام عثمان، فأجابه إلى نصرته.

قال الشعبى: ما نهض فى تلك الفتنة إلّا ستة نفر بدريون ما لهم سبع. و قال سعيد بن زيد: ما اجتمع أربعة من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، لخير يعملونه إلّا و على أحدهم، قيل: و قال أبو قتادة الأنصارى لعلى: يا أمير المؤمنين إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قلبنى هذا السيف و قد أعمدته زمانا و قد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين [لا] يألون [١] الأمة غشاً، و قد أحببت أن تقدمنى فقدمنى. و قالت أم سلمة: يا أمير المؤمنين لو لا أن أعصى الله و أنك لا تقبله منى لخرجت معك، و هذا ابن عمى، و هو و الله أعز على من نفسى، يخرج معك و يشهد مشاهدك. فخرج معه و هو لم «٢» يزل معه، و استعمله

[١] يألوا.

(١). لأنه. P.C. dda

(٢). tebah.

mutte, etnacifingismero nimmanual, oitapsitneuges

، و هو. S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٢

على على البحرين ثم عزله و استعمل النعمان بن عجلان الزرقى. فلما أراد على المسير إلى البصرة و كان يرجو أن يدرك طلحة و الزبير فيردهما قبل وصولهما إلى البصرة أو يوقع بهما، فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس، و على مكة قثم بن العباس، و قيل: أمر على المدينة سهل بن حنيف، و سار على من المدينة فى تعيينه التى تعبها لأهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست و ثلاثين، فقالت أخت على بن عدى من بنى عبد شمس:

لاهم فاعقر بعلى جملة و لا تبارك فى بعير حملة

ألا على بن عدى ليس له

و خرج معه من نشط من الكوفيين و البصريين «١» متخففين فى تسعمائه، و هو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم و بين الخروج أو يأخذهم، فلقبه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه و قال: يا أمير المؤمنين لا- تخرج منها، فو الله إن خرجت منها لا- يعود إليها سلطان المسلمين أبدا! فسبوه.

فقال: دعوا الرجل من أصحاب محمد، صلى الله عليه و سلم.

و سار حتى انتهى إلى الزبده، فلما انتهى إليها أتاه خبر سبقهم، فأقام بها ياتمر ما يفعل، و أتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له: لقد أمرتك فعصيتنى فتقتل غدا بمضيعة [١] لا ناصر لك. فقال له على: إنك لا تزال تخنّ خنين الجارية، و ما الذى أمرتنى فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل و لست بها، ثم أمرتك يوم قتل أن لا تباع حتى تأتيك وفود العرب و بيعة أهل كل مصر فإنهم لن يقطعوا أمرا دونك، فأبيت على، و أمرتك حين

[١] بمعصية.

(١). المصرين. P.Cte.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٣

خرجت هذه المرأة و هذان الرجلان أن تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يد غيرك، فعصيتنى فى ذلك كله.

فقال: أى بنى! أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان، فو الله لقد أحيط بنا كما أحيط به، و أما قولك: لا تباع حتى يبيع أهل الأمصار، فإن الأمر أمر أهل المدينة،* و كرهننا أن يضيع هذا الأمر، و لقد مات رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فباع الناس أبا بكر الصديق فبايعته، ثم إن أبا بكر* انتقل إلى رحمة الله «١» و ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فباع الناس عمر فبايعته، ثم إن عمر* انتقل إلى رحمة الله «٢» و ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم، فباع الناس عثمان فبايعته، ثم سار الناس إلى عثمان فقتلوه و بايعونى طائعين غير مكرهين، فأنا مقاتل من خالفنى بمن أطاعنى حتى يحكم الله، و هو خير الحاكمين «٣». و أما قولك أن أجلس فى بيتى حين خرج طلحة و الزبير، فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى؟ أ تريدنى أن أكون كالضبع التى يحاط بها و يقال ليست هاهنا حتى يحل عرقوباها حتى تخرج! و إذا لم انظر فيما يلزمنى من هذا الأمر و يعينى فمن ينظر فيه؟ فكف عنك يا بنى.

و

لما قدم على الزبده و سمع بها خبر القوم أرسل منها إلى الكوفة محمد بن أبى بكر الصديق و محمد بن جعفر و كتب إليهم: إنى اخترتكم على الأمصار و فرعت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعوانا و أنصارا و انهضوا إلينا، فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة إخوانا.

فمضيا و بقى على الزبده، و أرسل إلى المدينة فأتاه ما يريد من دابة و سلاح و أمر أمره

و قام فى الناس فخطبهم و قال: إن الله تبارك و تعالى أعزنا بالإسلام و رفعنا به و جعلنا به إخوانا بعد ذل و قل و تباعد،

(١-٢). هلك. S.

(٣).

و كرهنا aedniabreV الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٤

فجرى الناس على ذلك ما شاء الله، الإسلام دينهم و الحق فيهم و الكتاب إمامهم، حتى أصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان لينزع بين* هذه الأمة «١»! ألا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلها، فنعوذ بالله من شر ما هو كائن،* ثم عاد ثانية و قال: إنه لا بد مما هو كائن «٢» أن يكون، ألا و إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث و سبعين فرقة شرها فرقة تتحلنى و لا تعمل بعملى، و قد أدركتم و رأيتم [١]، فالزموا دينكم و اهدوا بهديي فإنه هدى نبيكم و اتبعوا سنته و أعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه و ما أنكره فردوه، و ارضوا بالله ربنا و بالإسلام دينا و محمد نبيا و بالقرآن حكما و إماما.

فلما أراد المسير من الزبذة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال:

يا أمير المؤمنين أى شىء تريد و أين تذهب بنا؟ فقال: أما الذى نريد و نوى فالإصلاح إن قبلوا منا و أجابونا إليه. قال: فإن لم يجيبونا إليه؟ قال: ندعهم بعذرهم و نعطيهم الحق و نصبر. قال: فإن لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا. قال: فإن لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم.

قال: فنعم إذا. و قام الحجاج بن غزيبه «٣» الأنصارى فقال: لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول، و قال:

دراكها دراكها قبل الفوت فانفر بنا و اسم بنا نحو الصوت

لا وألت «٤» نفسى إن كرهت الموت

و الله لنصرن الله كما سمانا أنصارا! ثم أتاه جماعة من طيى و هو بالزبذة،

[١] أدركتهم و رأيتمهم.

(١). الناس. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). عون. R.

(٤). رالت. suM.rB؛ راكب. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٥

ف قيل لعلى: هذه جماعة قد أتتك، منهم من يريد الخروج معك و منهم من يريد التسليم عليك.

قال: جزى الله كليهما «١» [١] خيرا و فضل الله المجاهدين على ٩ القاعددين أجرا عظيما. فلما دخلوا عليه قال لهم: ما شهدتمونا به؟

قالوا: شهدناك بكل ما تحب. فقال: جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين و قاتلتم المرتدين و وافيتهم بصدقاتكم المسلمين.

فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال: يا أمير المؤمنين إن من الناس من يعبر لسانه عما فى قلبه، و إنى و الله ما أجد لسانى يعبر عما فى

قلبي، و سأجهد و بالله التوفيق، أما أنا فسأنصح لك فى السر و العلانية، و أقاتل عدوك فى كل موطن، و أرى من الحق لك ما لا أراه

لأحد غيرك «٢» من أهل زمانك لفضلك و قرابتك.

فقال: رحمك الله! قد أدى لسانك عما يجن ضميرك.

فقتل معه بصفين.

و سار على من الزبذة و على مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح، و الراية مع محمد بن الحنفية، و على ناقه حمراء يقود فرسا

كميتا.

فلما نزل بفيد أته أسد وطى فعرضوا عليه أنفسهم، فقال: الزموا قراركم، فى المهاجرين كفاية. و أتاه رجل بفيد من الكوفة، فقال له: من الرجل؟ قال: عامر بن مطر الشيبانى. قال: أخبر عمًا وراءك. فأخبره، فسأله عن أبى موسى، فقال: إن أردت الصلح فأبو موسى صاحبه، و إن أردت القتال فليس بصاحبه. فقال على: و الله ما أريد إلا الصلح حتى يردّ علينا. و لما نزل على الثعلبية أتاه الذى لقى عثمان بن حنيف و حرسه فأخبر

[١] كلاهما.

١٥*٣

(١). كلا. S.

(٢). S. mo. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٦

أصحابه الخير فقال: اللهم عافنى مما ابتليت به طلحة و الزبير. فلما انتهى إلى الإسناد أتاه ما لقى حكيم بن جبلة و قتله عثمان فقال: الله أكبر! ما ينجينى من طلحة و الزبير إن أصابا ثأرهما! و قال:

دعا حكيم دعوة الرّماح حلّ بها منزلة النزاع

فلما انتهى إلى ذى قار أتاه فيها عثمان بن حنيف و ليس فى وجهه شعرة، و قيل: أتاه بالزبد، و كانوا قد نتفوا شعر رأسه و لحيته، على ما ذكرناه، فقال: يا أمير المؤمنين بعثنى ذا لحيه و قد جئتكم أمرد.

فقال: أصبت أجرا و خيرا، إن الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب و السنّة «١»، ثم وليهم ثالث فقالوا و فعلوا، ثم بايعونى و بايعنى طلحة و الزبير، ثم نكثا بيعتى و ألبيا الناس على، و من العجب انقيادهما لأبى بكر و عمر و عثمان «٢» و خلافهما على، و الله إنهما ليعلمان أنى لست بدون رجل ممن تقدم «٣»، اللهم فاحلل ما عقدا و لا تبرم ما أحكما فى أنفسهما و أرها المساءة فيما قد عملا! و أقام بذى قار ينتظر محمدا و محمدا، فأتاه الخبر بما لقيت ربيعة و خروج عبد القيس، فقال: عبد القيس خير ربيعة و فى كل ربيعة خير، و قال:

يا لهف نفسى على ربيعه ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتنى فيهم الوقعة دعا على دعوة سميعة

حلوا بها المنزلة الرّفعة و عرضت عليه بكر بن وائل فقال لها ما قال لطيبى و أسد. و أمّا محمد بن أبى بكر و محمد بن جعفر فأتيا أبى موسى بكتاب على و قاما فى الناس بأمره، فلم يجابا إلى شىء. فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى «٤» على أبى موسى

(١). S. mo.

(٢). Ste. R. mo.

(٣). P. C. يقدمنى.

(٤). R. الحجاز،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٧

فقالوا: ما ترى فى الخروج؟ فقال: كان الرأى بالأمس ليس اليوم، إن الذى تهاونتم [به] فيما مضى هو الذى جزّ عليكم ما ترون، إنما هما أمران: القعود سبيل الآخرة و الخروج سبيل الدنيا، فاخاروا. فلم ينفر إليه أحد، فغضب محمد و محمد و أغلظا لأبى موسى. فقال

لهما: و الله إن بيعه عثمان لفي عنقى و عنق صاحبكما، فإن لم يكن بدّ من قتال لا نقاتل أحدا حتى نفرغ من قتله عثمان حيث كانوا. فانطلقا إلى عليّ فأخبراه الخبر و هو بذى قار، فقال للأشتر، و كان معه: أنت صاحبنا فى أبى موسى و المعترض فى كلّ شيء، اذهب أنت و ابن عباس فأصلح ما أفسدت. فخرجا فقدا الكوفة فكلّما أبا موسى و استعانا عليه بنفر من أهل الكوفة، فقام [١] لهم أبو موسى و خطبهم و قال: أيها الناس إن أصحاب النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، الذين صحبوه أعلم بالله و برسوله ممّن لم يصحبه، و إن لكم علينا لحقّا، و أنا مؤدّ إليكم نصيحة، كان الرأى أن لا تستخفّوا بسطان الله و أن لا تجترءوا على الله و أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم إليها حتى يجتمعوا فهم أعلم بمن تصلح له الإمامة، و هذه فتنة صماء، النائم فيها خير من اليقظان، و اليقظان خير من القاعد، و القاعد خير من القائم، و القائم خير من الراكب، و الراكب خير من الساعى، فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيوف و انصلوا الأسنة و اقطعوا الأوتار و آووا «١» المظلوم و المضطهد حتى يلتئم هذا الأمر و تنجلي هذه الفتنة. فرجع ابن عباس و الأشتر إلى عليّ فأخبراه الخبر، فأرسل ابنه الحسن و عمّار ابن ياسر، و قال لعمّار: انطلق فأصلح ما أفسدت. فأقبلا حتى دخلا المسجد،

[١] فقال.

(١). و أوفوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٨

و كان أوّل من أتاهما المسروق بن الأجدع فسلمّ عليهما، و أقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان؟ قال: على شتم أعراضنا و ضرب أبشارنا. قال: فو الله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به، و لئن صبرتم لكان خيرا للصابرين، فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه و أقبل على عمّار فقال: يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فأحللت نفسك مع الفجار؟ فقال: لم أفعل و لم يسؤنى. فقطع الحسن عليهما الكلام و أقبل على أبى موسى فقال له: لم تثبت الناس عنّا؟ فو الله ما أردنا إلّا الإصلاح و لا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء. فقال: صدقت يا أبى أنت و أمى، و لكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يقول: إنّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، و القائم خير من الماشى، و الماشى خير من الراكب. و قد جعلنا الله إخوانا و قد حرّم علينا دماءنا و أموالنا. فغضب عمّار و سبه و قام و قال: يا أيها الناس إنّما قال له وحده: أنت فيها قاعدا خير منك قائما. فقام رجل من بنى تميم فسبّ عمارا و قال: أنت أمس مع الغوغاء و اليوم تسافه أميرنا! و ثار زيد بن صوحان و طبقتة و ثار الناس و جعل أبو موسى يكفكف الناس، و وقف زيد على باب المسجد و معه كتاب إليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها، و كتاب إلى أهل الكوفة بمعناه، فأخرجهما فقراهما على الناس، فلمّا فرغ منهما قال: أمرت أن تقرّ فى بيتها و أمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به و ركبت ما أمرنا به. فقال له شيب بن ربعى: يا عمانى - لأنه من عبد القيس و هم يسكنون عمان - سرقت بجلولاء فقطعت يدك و عصيت أم المؤمنين! و تهاوى الناس.

و قام أبو موسى و قال: أيها الناس أطيعونى و كونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم و يأمن فيكم الخائف، إن الفتنة إذا أقبلت شبّهت «١»

(١). شبت.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٢٩

فإذا أدبرت بينت «١»، وإن هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصيدا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن أمس، شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وقطعوا أوتاركم والزمو بيوتكم، خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل علم بالأمراء، استنصحنى ولا تستغشونى، أطيعونى يسلم لكم دينكم وديناكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها.

فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال: يا عبد الله بن قيس ردّ الفرات على أدراجه، اردده من حيث يجىء حتى يعود كما بدأ، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد، فدع عنك ما لست مدركة! سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق.

فقام القعقاع بن عمرو فقال: إنى لكم ناصح وعلينكم شفيق، أحب لكم أن ترشدوا ولأقولن لكم قولاً هو [١] الحق،* أما ما قال الأمير فهو الحق [٢] لو أن إليه سيلا، وأما ما قال زيد فزيد عدو هذا الأمر فلا تستنصحوه، والقول الذى هو الحق أنه لا بد من إماره تنظم الناس وتزع [٢] الظالم وتعز المظلوم، وهذا أمير المؤمنين ولى بما ولى وقد أنصف فى الدعاء، وإنما يدعو إلى الإصلاح، فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمراى وسمع.

وقال عبد الخير الخيرانى: يا أبا موسى هل بايع طلحة والزبير؟ قال: نعم.

قال: هل أحدث على ما يحل به نقض بيعته؟ قال: لا أدرى. قال: لا دريت، نحن نتركك حتى تدرى، هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة؟ إنما الناس أربع فرق: على بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة، و معاوية بالشام،

[١] و هو.

[٢] و تنزع.

(١). ستعت.R

(٢). P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٠

و فرقه بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو. فقال أبو موسى: أولئك خير الناس، وهى فتنة. فقال عبد الخير: غلب عليك غشك يا أبا موسى! فقال سيحان ابن صوحان: أيها الناس لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم و يجمع الناس، وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه، وهو المأمون على الأمة الفقيه فى الدين، فمن نهض إليه فإننا سائرون معه. فلما فرغ سيحان قال عمارة: هذا ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يستنفركم إلى زوجة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإلى طلحة والزبير، وإنى أشهد أنها زوجته فى الدنيا والآخرة، فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه. فقال له رجل: أنا مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له.

فقال له الحسن: اكفف عنا فإن للإصلاح أهلا. وقام الحسن بن على فقال: أيها الناس أجيوا دعوة أميركم و سيروا إلى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا [١] الأمر من ينفر إليه، و والله لأن [٢] يليه أولو النهى أمثل فى العاجل والآجل و خير فى العاقبة [٣]، فأجيوا دعوتنا و أعينونا على ما ابتلينا به و ابتليتكم، و إن أمير المؤمنين يقول: قد خرجت مخرجى هذا ظلما أو مظلوما، و إنى أذكر الله رجلا رعى حق الله إلا نفر، فإن كنت مظلوما أعانتى و إن كنت ظلما أخذ منى، و الله إن طلحة والزبير لأول من بايعنى و أول من غدر، فهل استأثرت

بمال أو بدلت حكما؟ فانفروا فمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر.

فسامح «١» الناس و أجابوا و رضوا. و أتى قوم من طيئى عدى بن حاتم فقالوا: ما ذا ترى و ما تأمر؟ فقال: قد بايعنا هذا الرجل و قد دعانا إلى جميل و إلى هذا الحدث العظيم لتنظر فيه، و نحن سائرون و ناظرون.

[١] إلى هذا.

[٢] لئن.

[٣] العافية.

(١). فتسامح R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣١

فقام هند بن عمرو فقال: إن أمير المؤمنين قد دعانا و أرسل إلينا رسله حتى جاءنا ابنه، فاسمعوا إلى قوله و انتهوا إلى أمره و انفروا إلى أميركم فانظروا معه فى هذا الأمر و أعينوه برأيكم.

و قام حجر بن عدى فقال: أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين و انفروا خفافا و ثقالا، مّروا و أنا أولكم. فأذعن الناس للمسير،

فقال الحسن: أيها الناس إنى غاد فمن شاء منكم أن يخرج معى على الظهر و من شاء فى الماء.

فنفر معه قريب [من] تسعة آلاف، أخذ فى البرّ ستة آلاف و مائتان، و أخذ فى الماء ألفان و أربعمائة.

و قيل: إن عليّا أرسل الأشر بعد ابنه الحسن و عمار إلى الكوفة، فدخلها و الناس فى المسجد و أبو موسى يخطبهم و يثبّطهم و

الحسن* و عمّار معه فى منازعة، و كذلك سائر الناس، كما تقدم، فجعل الأشر لا يمرّ بقبيله فيها جماعة إلّا دعاهم، و يقول: اتبعونى

إلى القصر، فانتهى إلى القصر فى جماعة الناس، فدخله و أبو موسى فى المسجد يخطبهم و يثبّطهم

و الحسن «١» يقول له: اعتزل عملنا لا أمّ لك! و تنحّ عن منبرنا!

و عمّار ينازعه، فأخرج الأشر غلمان أبى موسى من القصر، فخرجوا يعدون و ينادون: يا أبا موسى هذا الأشر قد دخل القصر فضر بنا و

أخرجنا. فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الأشر: اخرج لا أمّ لك أخرج الله نفسك! فقال: أجلنى هذه العشيّة. فقال: هى لك و

لا تبيتن فى القصر الليلة. و دخل الناس ينهبون متاع أبى موسى، فمنعهم الأشر و قال:

أنا له جار. فكفّوا عنه. فنفر الناس فى العدد المذكور.

و قيل: إن عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل و رجل. قال أبو الطّفيّل: سمعت عليّا يقول ذلك قبل وصولهم، فقعدت

فأحصيتهم فما زادوا رجلا و لا نقصوا رجلا. و كان على كنانة و أسد و تميم و الزّباب و مزينة معقل

(١). R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٢

ابن يسار الرياحى، و كان على سبع قيس «١» سعد بن مسعود الثقفى عمّ المختار، و على بكر و تغلب و علة بن محدوج «٢» الدهلى، و

كان على مذحج و الأشعرين حجر ابن عدى، و على بجيلة و أنمار و خثعم و الأزد مخنف بن سليم الأزدي، فقدموا على أمير المؤمنين

بذى قار، فلقبهم فى ناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم

و قال: يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم [١] ملوك العجم و فضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريتهم فممنعتم [٢] حوزتكم و أعنتم «٣»

الناس على عدوّهم، و قد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك الذى نريد، و إن يلجّوا «٤» داويناهم بالرفق

حتى يبدءونا بظلم، و لم ندع أمرا فيه صلاح إلّا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله.
و اجتمعوا عنده بذى قار و عبد القيس بأسرها فى الطريق بين على [و أهل] البصرة ينتظرونه و هم ألوف.
و كان رؤساء الجماعة من الكوفيين: القعقاع بن عمرو و سعد بن مالك و هند ابن عمرو و الهيثم بن شهاب، و كان رؤساء النُّقار «٥»:
زيد بن صوحان و الأشتر و عدى بن حاتم و المسيّب بن نجبة و يزيد بن قيس، و أمثال لهم ليسوا دونهم، إلّا أنّهم لم يؤمروا، منهم
حجر بن عدى.

فلما نزلوا بذى قار دعا علىّ القعقاع فأرسله إلى أهل البصرة و قال: الق هذين الرجلين، و كان القعقاع من أصحاب النّبىّ، صلّى الله
عليه و سلّم، فادعهما إلى الألفه و الجماعة و عظم عليهما الفرقة، و قال له: كيف تصنع فيما جاءك منهما و ليس عندك فيه وصاء «٦»
[منى]

؟ قال:

نلقاهم بالذى أمرت به. فإذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأينا

[١] وليتم.

[٢] فأغنيتهم.

(١). اتبع. R.

(٢). مجدوع. R.

(٣). فأغنيتهم. P. C.

(٤). يلحوا. P. C.، يلحقوا. R.

(٥). النقادة. R.

(٦). قضاة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٣

و كلمناهم كما نسمع و نرى أنّه ينبغي.

قال: أنت لها.

فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشه فسلم عليها و قال: أى أمّه ما أشخصك و ما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أى بنى الإصلاح
بين الناس. قال: فابعثى إلى طلحة و الزبير حتى تسمعى كلامى و كلامهما. فبعثت إليهما، فجاء، فقال لهما:
إننى سألت أمّ المؤمنين ما أقدمها، فقالت: الإصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما، أ متابعان أم مخالفان؟ قال: متابعان. قال: فأخبرانى ما
وجه هذا الإصلاح؟

فو الله لئن عرفناه لنصلحن و لئن أنكرناه لا نصلح [١]. قالوا: قتله عثمان، فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن. قال: قد قتلتما قتله عثمان
من أهل البصرة و أنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف و اعتزلوكم و خرجوا من
بين أظهركم، و طلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف، فإن تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون، و إن قاتلتموهم و الذين اعتزلوكم
فأدبوا عليكم فالذى حذرتم و قويتم به هذا الأمر أعظم ممّا أراكم تكروهون، و إن أنتم منعتم مضر و ربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على
حربكم و خذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم و الذنب الكبير.

قالت عائشة: فما ذا تقول أنت؟ قال: أقول: إن هذا الأمر دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامه خير و تباشير

رحمة و درك بثار، و إن أنتم أيتمم إلّا مكابرة هذا الأمر و اعتسافه كانت علامة شرّ و ذهاب هذا المال، فأثروا العافية ترزقوها، و كونوا مفاتيح الخير كما كنتم، و لا- تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له فيصرعنا و إيّاكم. و ايم الله إني لأقول هذا القول و أدعوكم إليه! و إني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التى قلّ متاعها و نزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذى حدث أمر ليس

[١] يصلح.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٤

يقدر، و ليس كقتل الرجل الرجل و لا النفر الرجل و لا القبيلة الرجل. قالوا:

قد أصبت و أحسنت فارجع، فطن قدم علىّ و هو على مثل رأيك صلح هذا الأمر.

فرجع إلى علىّ فأخبره فأعجبه ذلك، و أشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه و رضيه من رضيه. و أقبلت و فود العرب من أهل البصرة نحو علىّ بذي قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة و علىّ أى حال نهضوا إليهم و ليعلموهم أن الذى عليه رأيهم الإصلاح و لا يخطر لهم قتالهم على بال.

فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقاتلهم و أدخلوهم على علىّ فأخبروه بخبرهم، و سأل علىّ جرير بن شرس «١» عن طلحة و الزبير فأخبره بدقيق أمرهما و جليله و قال له: أما الزبير فيقول: بايعنا كرها، و أما طلحة فيتمثل [١] الأشعار و يقول:

ألا أبلغ بنى بكر رسولافليس إلى بنى كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

فتمثل علىّ عندها:

ألم تعلم أبا سمعان أنانردّ الشيخ مثلك ذا الصّداق

و يذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

فدافع عن خزاعة جمع بكر و ما بك يا سراقه من دفاع

و رجعت و فود أهل البصرة برأى أهل الكوفة، و رجع القعقاع من البصرة،

فقام علىّ خطيبا فحمد الله و ذكر الجاهليّة و شقائها و الإسلام و السعادة و إنعام الله

[١] يتمثل.

(١). سوس. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٥

على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، ثمّ الذى يليه ثمّ الذى يليه، ثمّ حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا و حسدوا من أفاءها الله عليه و على الفضيلة و أرادوا ردّ الإسلام و الأشياء على أدبارها، و الله بالغ أمره. ألا و إني راحل غدا فارتحلوا، و لا يرتحلن أحد أعان على عثمان بشيء من أمور الناس، و ليغن السفهاء عنى أنفسهم.

فاجتمع نفر، منهم: علباء بن الهيثم و عدى بن حاتم و سالم بن ثعلبة القيسى و شريح بن أوفى و الأشر في عدة ممّن سار إلى عثمان و رضى بسير من سار، و جاء معهم المضريون و ابن السوداء و خالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا: ما رأى؟ و هذا علىّ و هو و الله أبصر بكتاب الله ممّن يطلب قتلة عثمان و أقرب إلى العمل بذلك، و هو يقول ما يقول و لم ينفر إليه سواهم و القليل من غيرهم، فكيف به إذا شامّ القوم و شامّوه و رأوا قتلنا فى كثرتهم، و أنتم و الله ترادون و ما أنتم بالحى من شيء! فقال الأشر: قد عرفنا رأى طلحة و الزبير

فينا، وأما عليّ فلم نعرف رأيه إلى اليوم، و رأى الناس فينا واحد، فإن يصطلحوا مع عليّ فعلى دماننا، فهلموا بنا نشب على عليّ فتلحقه
 (١) بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون.

فقال عبد الله بن السوداء: بنس الراى رأيت، أنتم يا قتلة عثمان بنى قار ألفان و خمسمائة أو نحو من ستمائة، و هذا ابن الحنظلية،
 يعنى طلحة، و أصحابه فى نحو من خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سييلا. فقال علباء ابن الهيثم:
 انصرفوا بنا عنهم و دعوهم، فإن قلوبا كان أقوى لعدوهم عليهم، و إن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم، دعوهم و ارجعوا فتعلقوا
 ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به و امتنعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بنس ما رأيت، و دّ و الله الناس أنكم انفرديتم و لم
 تكونوا مع أقوام برآء، و لو انفرديتم

(١). و طلحة و نلحقهما. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٦

لتخطفكم الناس (١) كل شىء. فقال عدى بن حاتم: و الله ما رضيت و لا كرهت، و لقد عجت من تردّد من تردّد عن قتله فى خوض
 الحديث، فأتميا إذا وقع ما وقع و نزل من الناس (٢) بهذه المنزلة فإن لنا عتادا (٣) من خيول و سلاح، فإن أقدمتم أقدمنا و إن أمسكتم
 أمسكنا. فقال ابن السوداء: أحسنت. و قال سالم ابن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدنيا فإنى لم أرد ذلك، و الله لئن لقيتهم غدا لا
 أرجع إلى شىء، و أحلف بالله إنكم لتفرقنّ السيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلّا إلى السيف. فقال ابن السوداء: قد قال قولاً. و قال
 شريح بن أوفى:

أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا، و لا- تؤخروا أمرا ينبغى لكم تعجيله (٤)، و لا- تعجلوا أمرا ينبغى لكم تأخيرها، فإننا عند الناس بشرّ
 المنازل و ما أدرى ما الناس صانعون إذا ما هم التقوا. و قال ابن السوداء: يا قوم إن عزّكم فى خلطة الناس، فإذا التقى الناس غدا فأنشبو
 القتال و لا- تفرغوهم للنظر (٥)، فمن أتم معه لا- يجد بدا من أن يمتنع، و يشغل الله عليّ و طلحة و الزبير و من رأى رأيهم عمّا
 تكرهون.

فأبصروا الراى و تفرّقوا عليه و الناس لا يشعرون.

و أصبح عليّ على ظهر و مضى، و مضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضمّوا إليه، و سار من هناك فنزل الزاوية، و سار من
 الزاوية يريد البصرة، و سار طلحة و الزبير و عائشة من الفرضة، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد. فلما نزل الناس أرسل شقيق
 بن ثور إلى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فإذا خرجت (٦) فمل بنا إلى عسكر عليّ. فخرجوا فى عبد القيس و بكر بن وائل فعدلوا
 إلى عسكر عليّ، فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب. و أقاموا ثلاثة أيّام لم يكن بينهم قتال، فكان يرسل عليّ إليهم يكلمهم و
 يدعوهم، و كان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين، و نزل بهم عليّ و قد

(١). S.mO.

(٢). السماء. R.

(٣). عثارا. R.

(٤). تقدمه. P.C.

(٥). توعدهم النصر. R.

(٦). خرج الناس. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٧

سبق أصحابه و هم يتلاحقون به. فلما نزل قال أبو الجرباء للزبير: إن الرأي أن تبعث ألف فارس إلى عليّ قبل أن يوافي إليه أصحابه. فقال: إننا لنعرف أمور الحرب و لكنهم أهل دعوتنا و هذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم، من لم يلق الله فيه بعدر انقطع عذره يوم القيامة، و قد فارقنا و فدهم على أمر و أنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا و اصبروا. و أقبل صبره بن شيمان فقال لطلحة و الزبير: انتهزا بنا هذا الرجل فإن الرأي في الحرب خير من الشدة. فقالا: إن هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه سنة من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد زعم قوم أنه لا يجوز تحريكه، و هم عليّ و من معه، و قلنا نحن: إنه لا ينبغي لنا أن نتركه و لا نؤخره،

و قد قال عليّ: ترك هؤلاء القوم شرّ و هو خير من شرّ منه، و قد كان يتبين لنا، و قد جاءت الأحكام بين المسلمين بأعمها منفعة. و قال كعب بن سور: يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم، فأجابوه بنحو ما تقدّم. و قام عليّ فخطب الناس، فقام إليه الأعور بن بنان «١» المنقري فسأله عن إقدامهم على أهل البصرة،

فقال له عليّ: على الإصلاح و إطفاء النائرة [١] لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا و يضع حربهم. قال: فإن لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا. قال: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا. قال: فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم؟ قال: نعم. و قام إليه أبو سلامة «٢» الدالاني فقال: أ ترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله بذلك؟ قال: نعم. قال: أ فترى لك حجة بتأخير ذلك؟ قال: نعم، إن الشيء إذا كان لا يدرك فإن [٢] الحكم فيه أحوطه و أعمه

[١] (النائرة: العداوة و الشحنة).

[٢] إن.

(١). سنان. R.

(٢). سلام. P. Cte. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٨

نفعنا. قال: فما حالنا و حالهم إن ابتلينا غدا؟ قال: إنّي لأرجو أن لا يقتل منا و منهم أحد نقي قلبه لله إلا أدخله الله الجنة. و قال في خطبته: أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم أيديكم و ألسنتكم و إياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غدا من خصم اليوم. و بعث إليهم حكيم بن سلامة «١» و مالك بن حبيب: إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفّوا حتى ننزل و ن نظر في هذا الأمر. و خرج إليه الأحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير و هم معتزلون، و كان الأحنف قد بايع عليّا بالمدينة بعد قتل عثمان لأنه كان قد حجّ و عاد من الحجّ فبايعه. قال الأحنف: و لم أبايع عليّا حتى لقيت طلحة و الزبير و عائشة بالمدينة و أنا أريد الحجّ و عثمان محصور، فقلت لكلّ منهم: إن الرجل مقتول فمن تأمروني أبايع؟ فكلّهم قال: بايع عليّا. فقلت: أ ترضونه لي؟ فقالوا: نعم. فلما قضيت حجّي و رجعت إلى المدينة رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليّا و رجعت إلى أهلي و رأيت الأمر قد استقام. فبينما أنا كذلك إذ أتاني آت فقال: هذه عائشة و طلحة و الزبير بالخريبة يدعونك. فقلت: ما جاء بهم؟ قال: يستنصرونك على قتال عليّ في دم عثمان، فأتاني أظفح أمر، فقلت: إنّ خذلاني أمّ المؤمنين و حوارى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لشديد، و إن قتال ابن عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد أمروني ببيعته أشد «٢»، فلما أتيتهم قالوا: جئنا لكذا و كذا. قال: فقلت:

يا أمّ المؤمنين و يا زبير و يا طلحة، نشدتكم الله أقلت لكم: من تأمروني أبايع؟

فقلت: بايع عليّا. فقالوا: نعم و لكنّه بدّل و غير. فقلت: و الله لا أقاتلكم و معكم أمّ المؤمنين و لا أقاتل ابن عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد أمرتموني ببيعته، و لكنني أعتزل. فأذنوا له في ذلك، فاعتزل بالجلحاء «٣» و معه زهاء ستة آلاف، و هي من البصرة

على فرسخين. فلما قدم على آتاه الأحنف

(١). سلام. Rte .P.C.

(٢). لشديد. Ste .R.

(٣). بالحلجاء. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٣٩

فقال له: إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم و سبيت نساءهم.

قال: ما مثلى يخاف هذا منه، و هل يحلّ هذا إلّا لمن تولى و كفر و هم قوم مسلمون؟ قال: اختر منى واحدة من اثنتين، إما أن أقاتل معك و إما أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف. قال: فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال؟ قال: إن من الوفاء لله قتالهم. قال: فاكفف عنّا عشرة آلاف سيف.

فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود و نادى: يا آل خندف! فأجابه ناس، و نادى: يا آل تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يا آل سعد! فلم يبق سعدى إلّا أجابه، فاعتزل بهم و نظر ما يصنع الناس، فلما كان القتال و ظفر على دخلوا فيما دخل فيه الناس و افرين. فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح، فقيل لعلّى: هذا الزبير.

فقال: أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله تعالى أن يذكر

«١».

و خرج طلحة فخرج إليهما على حتى اختلف أعناق دوابهم،

فقال على: لعمري «٢» قد أعددتما سلاحا و خيلا و رجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا، فاتقيا الله و لا تكونا كالتى نقضت غزها من بغد قوّه أنكاثا [١]، ألم أكن أخاكما فى دينكما تحرّمان دمي و أحرّم دمكما، فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟ قال طلحة: ألبت على عثمان. قال على: يؤمّئذ يؤفّيهم الله دينهم الحقّ «٣». يا طلحة، تطلب بدم عثمان فلعن الله قتله عثمان! يا طلحة، أجنّت بعرس رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، تقاتل بها و خبأت عرسك فى البيت! أما بايعتنى؟ قال: بايعتك و السيف على عنقى.

فقال على للزبير: يا زبير ما أخرجك؟

قال: أنت، و لا أراك لهذا الأمر أهلا

[١] (سورة النحل ١٦، الآية ٩٢).

(١). يتذكره. P.C.

(٢). لهما. R.

(٣). sv، ٢٤inaroC.٢٥.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٠

و لا أولى به منّا «١».

فقال له على: أ لست له أهلا بعد [١] عثمان؟ قد كنا نعدّك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا. و ذكره أشياء، و قال له: تذكر يوم مررت مع رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فى بنى غنم فنظر إلى فضحك و ضحكت إليه فقلت له لا يدع ابن أبى

طالب زهوه، فقال لك رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ليس * به زهو [٢]، لتقاتلنه و أنت ظالم له.

قال: اللَّهُمَّ نعم، و لو ذكرت ما سرت مسيرى هذا، و الله لا أقاتلك أبدا.

فانصرف على إلى أصحابه فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهدا أن لا يقاتلكم.

و رجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنت فى موطن منذ عقلت إلّا و أنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا. قالت: فما تريد أن تصنع؟

قال: أريد أن أدعهم و أذهب. قال له ابنه عبد الله: جمعت بين هذين الغارين [٣] حتى إذا حدّد بعضهم لبعض [٤] أردت أن تتركهم و

تذهب، لكنك خشيت رايات ابن أبى طالب و علمت أنّها تحملها فتية أنجاد و أن تحتها الموت الأحمر فجنبت. فأحفظه ذلك، و قال:

إنّى حلفت أن لا أقاتله. قال: كفر عن يمينك و قاتله. فأعتق غلامه مكحولا، و قيل سرجس، فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي:

لم أر كالיום أخوا إخوان «٢» أعجب من مكفر [٥] الأيمان الأبيات. و قيل: إنّما عاد الزبير عن القتال لما سمع أن عمّار بن ياسر

[١] لست له أهل أبعد.

[٢] * بمزه.

[٣] العارين.

[٤] لبعضهم.

[٥] من يكفر.

(١). منى. R.

(٢). الإخوان. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤١

مع على، فخاف أن يقتل عمّارا،

و قد قال النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية»

فردّه ابنه عبد الله، كما ذكرناه. و افترق أهل البصرة ثلاث فرق: فرقة مع طلحة و الزبير، و فرقة مع على، و فرقة لا ترى القتال، منهم

الأحنف و عمران بن حصين و غيرهما. و جاءت عائشة فنزلت فى مسجد الحدّان فى الأزدي، و رأس الأزدي يومئذ صبرة بن شيمان، فقال

له كعب بن سور: إن الجموع إذا تراءت لم تستطع، إنّما هى بحور تدفق، فأطعنى و لا- تشهدهم و اعتزل بقومك فإنّى أخاف أن لا

يكون صلح، و دع مضر و ربيعة فهما أخوان فإن اصطلحا فالصلح أردنا و إن اقتتلا كنّا حكاما عليهم غدا.

و كان كعب فى الجاهلية نصرانيا، فقال له صبرة: أخشى أن يكون فيك شىء من النصرانية! أو تأمرنى أن أغيب عن إصلاح بين الناس

و أن أخذل أمّ المؤمنين و طلحة و الزبير إنّ «١» ردوا عليهم الصلح و أدع الطلب بدم عثمان؟ و الله لا أفعل هذا أبدا! فأطبق أهل اليمن

على الحضور، و حضر مع عائشة المنجاب بن راشد فى الزّباب، و هم: تيم، و عدى، و ثور، و عكل بنو عبد مناف بن أدّ بن طابخة بن

إلياس بن مضر، و ضبّة بن أدّ بن طابخة، و خضر أيضا أبو الجرباء فى بنى عمرو بن تميم، و هلال بن وكيع فى بنى حنظلة، و صبرة بن

شيمان على الأزدي، و مجاشع بن مسعود السلمي على سليم، و زفر بن الحرث فى بنى عامر و غطفان، و مالك بن مسمع على بكر، و

الخزيت «٢» بن راشد على بنى ناجية، و على اليمن ذو الآجرة الحميرى.

و لما خرج طلحة و الزبير نزلت مضر جميعا و هم لا يشكّون فى الصلح، و نزلت ربيعة فوقهم و هم لا يشكّون فى الصلح، و نزلت

اليمن أسفل منهم و لا- يشكّون فى الصلح، و عائشة فى الحدّان، و الناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء، و هم ثلاثون ألفا، و ردّوا

حكيما و مالكا إلى على إنّنا على ما فارقنا عليه ١٦ * ٣

(١). إذ. R.

(٢). الحارث. Rte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٢

القعقاع، و نزل علىّ بحيالهم، فنزلت مضر إلى مضر، و ربيعة إلى ربيعة، و اليمن إلى اليمن، فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلّا الصلح، و كان أصحاب علىّ عشرين ألفا، و خرج علىّ و طلحة و الزبير فتوافقوا [١] فلم يروا أمرا أمثل من الصلح و وضع الحرب، فافترقوا على ذلك. و بعث علىّ من العشى عبد الله بن عباس إلى طلحة و الزبير، و بعثا هما محمد بن أبى طلحة إلى علىّ، و أرسل علىّ إلى رؤساء أصحابه، و طلحة و الزبير إلى رؤساء أصحابهما بذلك، فباتوا بليلى لم يبيتوا بمثلها للعافية التى أشرفوا عليها و الصلح، و بات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة و قد أشرفوا على الهلكة، و باتوا يتشاورون، فاجتمعوا على إنشاء الحرب، فغدوا مع الغلس و ما يشعر بهم، فخرجوا متسللين و عليهم ظلمة، فقصد مضرهم إلى مضرهم، و ربيعتهم إلى ربيعتهم، و يمنهم إلى يمنهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة و ثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم، و بعث طلحة و الزبير إلى الميمنة، و هم ربيعة، أميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث، و إلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب، و ثبتا فى القلب و قالوا: ما هذا؟ قالوا:

طرقنا أهل الكوفة ليلا. فقالا: قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء و أنه لن يطاوعنا. فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين إلى عسكرهم.

فسمع علىّ و أهل الكوفة الصوت و قد وضع السبئية «١» [٢] رجلا قريبا منه يخبره بما يريد، فلما

قال علىّ: ما هذا؟

قال ذلك الرجل: ما شعرنا إلّا و قوم منهم قد بيتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رجل فركبونا و ثار الناس.

فأرسل علىّ صاحب الميمنة إلى الميمنة و صاحب الميسرة إلى الميسرة و قال: لقد علمت أن طلحة و الزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء و أنهما لن يطاوعانا و السبئية [٢] لا تفتت «٢» [إنشابة]، و نادى علىّ فى الناس: كفوا فلا شىء، و كان من رأيهم

[١] فتوافقوا.

[٢] السبائية.

(١). h. الشيبانية. R.

(٢). تغير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٣

جميعا فى تلك الفتنة أن لا يقتلوا حتى يبدءوا، يطلبون بذلك الحجّة، و أن لا يقتلوا مدبرا و لا يجهزوا على جريح و لا يستحلوا سلبا و لا يرزأوا بالبصرة سلاحا و لا ثيابا و لا متاعا.

و أقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال: أدركى فقد أبى القوم إلّا القتال لعل الله أن يصلح بك.

فركبت و ألبسوا هودجها الأذراع، فلما برزت من البيوت و هى على الجمل بحيث تسمع [١] الغوغاء و قفت و اقتتل الناس و قاتل الزبير فحمل عليه عمّار ابن ياسر فجعل يحوزه بالرمح و الزبير كاف عنه و يقول: أ تقتلنى يا أبا يقظان؟ فيقول: لا يا أبا عبد الله. و إنّما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله، صلى الله عليه و سلم: «تقتل عمّارا الفئة الباغية»،

و لو لا ذلك لقتله. و بينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجة شديدة فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجة العسكر.

قالت: بخير أو بشر؟ قالوا: بشر، فما فجأها «١» إلّا الهزيمة، فمضى الزبير من وجهه إلى وادي السباع، و إنّما فارق المعركة لأنّه قاتل تعذيرا لما ذكر له عليّ.

و أما طلحة فأتاه سهم غرب فأصابه فشكّ رجله بصفحة الفرس و هو ينادى:

إلّي إلّي عباد الله! الصبر الصبر! فقال له القعقاع بن عمرو: يا أبا محمد إنك لجريح و إنك عمّا تريد لعليل، فادخل البيوت. فدخل و دمه يسيل و هو يقول:

اللهمّ خذ لعثمان مني حتى ترضى، فلمّا امتلأ خفه دما و ثقل قال لغلامه:

أردفني و أمسكني و أبلغني مكانا أنزل فيه. فدخل البصرة، فأنزله في دار خربة فمات فيها، و قيل: إنّه اجتاز به رجل من أصحاب عليّ فقال له: أنت من أصحاب أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: امدد يدك أبايعك له، فبايعه، فخاف أن يموت و ليس في عنقه بيعة. و لما قضى دفن في بني سعد، و قال:

[١] يسمع.

(١). تحتها. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٤

لم أر شيئا أضيع دما مني. و تمثل عند دخول البصرة مثله و مثل الزبير:

فإن تكن «١» الحوادث أقصدتني و أخطأهنّ سهمي حين أرمى

فقد ضيّعت حين تبعت سهما سفاها [١] ما سفهت و ضلّ «٢» حلمي

ندمت ندامة الكسعي «٣» لما شريت رضا بني سهم برغمي

أطعتهم بفرقة آل لأى فألقوا للسباع دمي و لحمي و كان الّذي رمى طلحة مروان بن الحكم، و قيل غيره. و أما الزبير فإنّه مرّ بعسكر الأحنف بن قيس فقال: و الله ما هذا انحياز، جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا لحق بيته. و قال الأحنف للناس: من يأتيني بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه: أنا، فاتّبعه، فلمّا لحقه نظر إليه الزبير قال: ما وراءك؟ قال: إنّما أريد أن أسألك. فقال غلام للزبير اسمه عطية: إنّّه معد.

قال: ما يهولك من رجل! و حضرت الصلاة، فقال ابن جرموز: الصلاة.

فقال الزبير: الصلاة، فلمّا نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه في جربان درعه فقتله و أخذ فرسه و سلاحه و خاتمه و خلّى عن الغلام فدفنه بوادي السباع و رجع إلى الناس بالخبر. و قال الأحنف لابن جرموز: و الله ما أدرى أحسنت أم أسأت.

فأتى ابن جرموز عليّا فقال لحاجبه: استأذن لقاتل الزبير.

فقال عليّ: ائذن له و بشّره بالنار. و أحضر سيف الزبير عند عليّ فأخذه فنظر إليه و قال: طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم! و بعث به إلى عائشة لما انجلت الوقعة و انهزم الناس يريدون البصرة، فلمّا رأوا الخيل أطافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا و عادوا في أمر جديد، و وقفت ربيعة بالبصرة

[١] سفاهة.

(١). تکره. rB. suM

(٢). فلل R.

(٣). rfC.brevorPiinadieM ,II.p٦٧٧qs

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٥

ميمنة و بعضهم ميسرة،

وقالت عائشة* لما انجلت الوقعة و انهزم الناس «١» لكعب بن سور: خلّ عن الجمل و تقدّم بالمصحف فادعهم إليه. و ناولته مصحفا. فاستقبل القوم و السبيّة أمامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه و رموا أمّ المؤمنين فى هودجها، فجعلت تنادى: البقية البقية يا بنى! و يعلو صوتها كثرة: الله الله! اذكروا الله و الحساب! فيأبون إلّا إقداما، فكان أولّ شىء أحدثته حين أبوا أن قالت:

أيها الناس العنوا قتلة عثمان و أشياعهم. و أقبلت تدعو، و ضجّ الناس بالدعاء.

فسمع علىّ فقال: ما هذه الضجة؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان و أشياعهم.

فقال علىّ: اللهمّ العن قتلة عثمان!

فأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب و عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن أثبتا مكانكما، و حرّضت الناس حين رأت القوم يريدونها و لا يكفون، فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم علىّ فنخس قفا ابنه محمد، و كانت الراية معه، و قال له: احمل! فتقدّم حتى لم يجد متقدما إلّا على سنان رمح،

فأخذ علىّ الراية من يده و قال: يا بنى بين يديّ.

و حملت مضر الكوفة، فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا و المجنبتان على حالهما لا تصنع شيئا، و مع علىّ قوم من غير مضر، منهم زيد بن صوحان، طلبوا ذلك منه، فقال له رجل: تنحّ إلى قومك، ما لك و لهذا الموقف؟ أ لست تعلم أن مضر بحيالكم و الجمل بين يديك و أن الموت دونه؟ فقال: الموت خير من الحياة، الموت أريد، فأصيب هو و أخوه سيحان و ارتثّ صعصعة أخوهما و اشتدت الحرب، فلما رأى علىّ ذلك بعث إلى ربيعة و إلى اليمن أن أجمعوا من يليكم. فقام رجل من عبد القيس من أصحاب علىّ فقال: ندعوكم إلى كتاب الله. فقالوا: و كيف يدعوننا إليه من لا يستقيم و لا يقيم حدود الله و قد قتل كعب بن سور داعى الله! و رمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه، فقام مسلم بن

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٦

عبد الله العجلّى مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه، و دعت اليمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم، و أبى أهل الكوفة إلّا القتال و لم يريدوا إلّا عائشة، فذكرت أصحابها فاقتتلوا «١» حتى نادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا و تراحف الناس و ظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم، و ربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم، ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة، خمسة من همدان و خمسة من سائر اليمن. فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت فى يده و هو يقول:

قد عشت يا نفسى و قد عشت دهرًا فقدك «٢» اليوم ما بقيت

أطلب طول العمر ما حييت

و إنما تمثلها، و قال ابن أبى نمران الهمدانيّ:

جردت سيفى فى رجال الأزداضرب فى كهولهم و المرء

كلّ طويل الساعدين نهد

و رجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم، و هم فى الميسرة: زيد و عبد الله بن رقبه و أبو عبيدة بن راشد بن سلمى

و هو يقول:

اللَّهِمَّ أنت هديتنا من الضلالة و استنقذتنا من الجهالة و ابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة و على ريبه، و قتل. و اشتد الأمر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبيهم و ميسرة أهل البصرة بقلبيهم و منعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبيهم و إن كانوا إلى جنبهم، و فعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة، فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة و البصرة الصبر تنادوا: طَرفوا «٣» إذا فرغ الصبر، فجعلوا يقصدون الأطراف الأيدي و الأرجل، فما رى وقعته كانت أعظم منها قبلها و لا بعدها و لا أكثر ذراعا مقطوعة و لا رجلا مقطوعة، و أصيبت يد عبد الرحمن

(١). فأقبلوا. R.

(٢). نهيك. R.

(٣). أطرقوا. Rte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٧

ابن عتاب قبل قتله. فنظرت عائشة من يسارها فقالت: من القوم عن يسارى؟

قال صبرة بن شيمان: بنوك الأزد. فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم [على] جلادكم الذى كنا نسمع به، و تمثلت:

و جالد من غسان أهل حفاظها و هنب «١» و أوس جالدت و شبيب فكان الأزد يأخذون بعرجل يشمونه و يقولون: بعرجل أمنا ريحه ريح المسك. و قالت لمن عن يمينها: من القوم عن يمينى؟ قال: بكر بن وائل.

قالت: لكم يقول القائل:

و جاءوا إلينا فى الحديد كأنهم من العزة [١] القعساء بكر بن وائل إنما يازائكم عبد القيس. فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك. و أقبلت على كتفيه بين يديها فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية. قالت: يخ بخ سيف أبطحية قرشية! فجالدوا جلادا يتفادى منه. ثم أطافت بها بنو ضببة فقالت:

ويها جمرة الجمرات! فلما رقا خالطهم بنو عدى بن عبد مناة و كثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدى خالطنا إختونا، فأقاموا رأس الجمل و ضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير و لا يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثر ذلك و ظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل و قالوا: لا يزال القوم أو يصرع الجمل، و صار مجنبا على إلى القلب، و فعل ذلك أهل البصرة، و كره القوم بعضهم بعضا.

و أخذ عميرة بن يثربى برأس الجمل و كان قاضى البصرة قبل كعب بن سور، فشهد الجمل هو و أخوه* عبد الله «٢»،

فقال على: من يحمل على الجمل؟

فانتدب

[١] الغرة.

(١). و كعب. R.

(٢). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٨

له هند بن عمرو الجملى المرادى، فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى، ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله و قتل سيحان بن صوحان و ارتت صعصعة، و قال ابن يثربى:

أنا لمن ينكرنى ابن يثربى قاتل علباء و هند الجملى

و ابن لصوحان على دين على

و قال ابن يثربى أيضا:

أضربهم و لا أرى أبا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن

إنّا نمزّ الأمر إمرار الرّسن

فناداه عمّار: لقد عدت بحريز و ما إليك من سبيل، فإن كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة إلى. فترك الزمام فى يد رجل من بنى

عدى، حتى إذا كان بين الصّفين تقدم عمار، و هو ابن تسعين سنة، و قيل أكثر من ذلك، عليه فرو قد شدّ وسطه بحبل ليف، و هو

أضعف من بارزه، و استرجع الناس و قالوا:

هذا لاحق بأصحابه، و ضربه ابن يثربى فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج، و أسفّ عمار لرجليه فضربه فقطعهما

فوقع على استه

و أخذ أسيرا فأتى به إلى على، فقال: استبقنى. فقال: أبعد ثلاثة تقتلهم

! و أمر به فقتل. و قيل: إن المقتول عمرو بن يثربى و إن عميرة بقى حتى ولى قضاء البصرة مع معاوية، و لما قتل ابن يثربى تولى ذلك

العدوى الزمام فتركه بيد رجل من بنى عدى و برز، فخرج إليه ربيعة العقيلي يرتجز و يقول:

يا أمّتا أعقّ أمّ نعلم و الأمّ تغذو ولدا و ترحم

ألا ترين كم شجاع يكلم و تختلى منه يد و معصم

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٤٩

* كذب فهى من أبرّ أمّ نعلم «١». ثم اقتتلا- فأثنى كلّ واحد منهما صاحبه، فماتا جميعا، و قام مقام العدوى الحرث الضبى، فما رثى

أشد منه، و جعل يقول:

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل نبارز القرن إذا القرن نزل

ننعى ابن عفّان بأطراف الأسل الموت أحلى عندنا من العسل

ردّوا علينا شيخنا ثم بجل

و قيل: إن هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضبى، و كان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل، و قد أخذ الخطام، و يقول:

نحن بنو ضبّة لا نفرّ حتى نرى جماجما تخزّ

يخزّ منها العلق المحمّر

و يقول:

يا أمّتا يا عيش لن تراعى كلّ بنيك بطل شجاع و يقول:

يا أمّتا يا زوجة النبى يا زوجة المبارك المهديّ و لم يزل الأمر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلا. قالت عائشة:

ما زال جملى معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبّة. قال: و أخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلّهم يقتل و هو أخذ بخطام الجمل،

و كان ممّن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة، و قال: يا أمّتا مرينى بأمرك. قالت: أمرك أن تكون «٢» خير بنى آدم إن تركت «٣»،

فجعل لا يحمل عليه أحد إلّا حمل [عليه]، و قال:

(٣). نزلت R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٠

حاميم لا ينصرون، و اجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله، المكعبر الأسدى، و المكعبر الضبى، و معاوية بن شداد العبسى، و عفار السعدى النصرى، فأنفذه بعضهم بالرمح، ففى ذلك يقول:

و أشعث قوام بآيات ربّه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه فخرّ صريعا لليدين و للفم
يذكرنى حاميم و الرّمح شاجر فهلّا تلا حاميم قبل التّقدّم

على غير شىء غير أن ليس تابعاعلياً و من لا يتبع الحقّ يندم و أخذ الخطام عمرو «١» بن الأشرف فجعل لا يدنو منه أحد إلّا خبطه بالسيف، فأقبل إليه الحرث بن زهير الأزدي و هو يقول:

يا أمّتا يا خير أمّ نعلم أمّا ترين كم شجاع يكلم

و تختلى هامته و المعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كلّ واحد منهما صاحبه، و أهدق أهل النجدات و الشجاعة بعائشه، فكان لا يأخذ الخطام أحد إلّا قتل، و كان لا يأخذه و الراية إلّا معروف عند المطيفين بالجمال فينتسب: أنا فلان بن فلان، فو الله إن كان ليقاتلون عليه و إنّه للموت لا يوصل إليه إلّا بطلبه و عنت، و ما رامه أحد من أصحاب عليّ إلّا قتل أو أفلت ثم لم يعد، و حمل عدى بن حاتم الطائى عليهم ففقت عينه، و جاء عبد الله بن الزبير و لم يتكلم فقالت: من أنت؟ فقال:

ابنك ابن أختك قالت: و ائكل أسماء! و انتهى إليه الأشر، فاقتتلا، فضربه الأشر على رأسه فجرحه جرحا شديدا، و ضربه عبد الله ضربه خفيفة، و اعتنق كلّ رجل منهما صاحبه و سقطا إلى الأرض يعتركان، فقال ابن الزبير:

(١). على P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥١ اقلونى و مالكا و اقلنوا مالكا معى

«١» فلو يعلمون من مالک لقتلوه، إنّما كان يعرف بالأشر، فحمل أصحاب عليّ و عائشه فخلصوهما. قال الأشر: لقيت عبد الرحمن بن عتاب فلقيت أشدّ الناس و أخرقه ما لبثت «٢» [١] أن قتله، و لقيت الأسود بن عوف فلقيت أشدّ الناس و أشجعه فما كدت أنجو منه فتميت أنى لم أكن لقيته، و لحقنى جندب بن زهير الغامدى فضربته فقتلته «٣»، قال: و رأيت عبد الله بن حكيم بن حزام و عنده راية قريش و هو يقاتل عدى بن حاتم و هما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه. قال: و أخذ الخطام الأسود بن أبى البختري فقتل، و هو قرشى أيضا، و أخذه عمرو بن الأشرف فقتل و قتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته، و هو أزدى، و جرح مروان بن الحكم، و جرح عبد الله بن الزبير سبعا و ثلاثين جراحة من طعنه و رميه، قال: و ما رأيت مثل يوم الجمل ما ينهزم منا أحد و ما نحن إلّا كالجبل الأسود، و ما يأخذ بخطام الجمل أحد إلّا قتل حتى ضاع الخطام،

و نادى عليّ: اعقروا الجمل فإنّه إن عقر تفرّقوا،

فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتا قطّ أشدّ من عجاج الجمل. و كانت راية الأزدي من أهل الكوفة مع مخنف [٢] بن سليم فقتل و أخذها الصقعب [٣]، و أخوه عبد الله بن سليم فقتل، و أخذها العلاء بن عروة، فكان الفتح و هى بيده. و كانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل، و قتل معه زيد و سيحان ابنا صوحان، و أخذها عدّة نفر فقتلوا، منهم عبد الله بن رقية، ثم أخذها

[٢] محنف.

[٣] الصعقب.

(١). Rte .S .mO.

(٢). لقيته. suM .rB.

(٣). فضربه فقتله. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٢

منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضت الحرب و هي فى يده، و كانت رايه بكر بن وائل فى بنى ذهل مع الحرث بن حسان الذهلى، فأقدم و قال: يا معشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مثل منزله صاحبكم [فانصروه]، فتقدم و قاتلهم فقتل ابنه و خمسة من بنى أهله، و قتل الحرث، ف قيل فيه:

أنعى الرئيس الحرث بن حسان لآل ذهل و لآل شيبان و قال رجل من بنى ذهل:

تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان و نزال الأقران [١] و قال أخوه بشر بن حسان:

أنا ابن حسان بن خوط و أبى رسول بكر كلها إلى النبى و قتل رجال من بنى محدودج، و قتل من بنى ذهل خمسة و ثلاثون رجلا، و قال رجل لأخيه و هو يقاتل: يا أخى ما أحسن قتالنا إن كنا على الحق! قال:

فإننا على الحق، إن الناس أخذوا يميننا و شمالا، و إننا تمسكنا بأهل بيت نبينا، فقاتلا حتى قتلا. و جرح يومئذ عمير بن الأهلب الضبى، فمّر به رجل من أصحاب علىّ و هو فى الجرحى يفحص برجليه و يقول:

لقد أوردتنا حومه الموت أمنا فلم نصرف إلّا و نحن رواء

لقد كان فى نصر «١» ابن ضبّه أمه و شيعتها مندوحة و غناء

أطعنا قريشا ضلّة من «٢» حلومنا و نصرتنا أهل الحجاز عناء

[١] عند النزال و الطعان الأقران.

(١). قصر. P .C.

(٢). صلّه من. ldoB؛ من سفاه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٣ أطعنا بنى تيم بن مرة شقوه و هل تيم إلّا أعبد و إمء فقال له الرجل: قل لا إله إلّا الله. قال: ادن منى فلننى فبى صمم.

فدنا منه الرجل، فوثب عليه فعصّ أذنه فقطعها.

و قيل فى عقر الجمل: إن القعقاع لقى الأشر و قد عاد من القتال عند الجمل فقال: هل «١» لك فى العود؟ فلم يجبه. فقال: يا أشر بعضنا أعلم بقتال بعض منك، و حمل القعقاع و الزمام مع زفر بن الحرث، و كان آخر من أخذ الخطام، فلم يبق شيخ من بنى عامر إلّا أصيب قدام الجمل، و زفر بن الحرث يرتجز و يقول:

يا أمّتا مثلك لا يراع كلّ بنيك بطل شجاع

ليس بوهواه و لا براع

و قال القعقاع:

إذا وردنا آجنا «٢» جهرناهو لا- يطاق ورد ما منعناه و زحف إلى زفر بن الحرث الكلائي، و تسرعت عامر إلى حربه فأصيبوا، فقال القعقاع لبجير بن دلجة، و هو من أصحاب على: يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن تصابوا و تصاب أم المؤمنين. فقال بجير: يا آل ضبئة! يا عمرو بن دلجة! ادع بى إليك، فدعاه، فقال: أنا آمن حتى أرجع عنكم؟ قال: نعم. فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه و جرجر البعير، فقال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون. و اجتمع هو و زفر على قطع بطان البعير و حملا الهودج فوضعا، و إنه كالقنذ لما فيه من السهام، ثم أطافا به، و فرّ من وراء ذلك من الناس. فلما انهزموا أمر على مناديا فنادى: ألا لا تتبعوا

(١). رأيت. R. dda

(٢). إذا أردنا أمرا. R. suM

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٤

مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تدخلوا الدور. و أمر على نفا أن يحملوا الهودج من بين القتلى، و أمر أخاها محمد بن أبى بكر أن يضرب عليها قبة،

و قال: انظر هل وصل إليها شيء من جراحة؟

فأدخل رأسه فى هودجها، فقالت: من أنت؟ فقال: أبغض أهلك إليك. قالت: ابن الخثعمية؟ قال:

نعم. قالت: يا أبى، الحمد لله الذى عافاك! و قيل: لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبى بكر إليه و معه عمار فاحتملا الهودج فنحياه، فأدخل محمد يده فيه، فقالت: من هذا؟ فقال: أخوك البر.

قالت: عقق! قال: يا أخي هل أصابك شيء؟ قالت: ما أنت و ذاك؟ قال:

فمن إذا الضلال؟ قالت: بل الهداء. و قال لها عمار: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمه؟ قالت: لست لك بأم. قال: بلى و إن كرهت. قالت: فخرتم أن ظفرتم و أتيتم مثل الذى نقتم، هيهات و الله لن يظفر من كان هذا دأبه! فأبرزوا هودجها فوضعوها ليس قريبا أحد، و أتاها على فقال: كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير. قال: يغفر الله لك.

قالت: و لك. و جاء أعين بن ضبيعة ابن أعين «١» المجاشعى حتى اطلع فى الهودج، فقالت: إليك لعنك الله! فقال:

و الله ما أرى إلّا حميراء! فقالت له: هتك الله سترك و قطع يدك و أبدى عورتك. فقتل بالبصرة، و سلب، و قطعت يده «٢» و رمى عريانا فى خربة من خربات الأزد. ثم أتى وجوه الناس عائشة و فيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت: إنى رأيت بالأمس رجلين اجتلدا و ارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيتك «٣»؟

قال: نعم، ذاك الذى قال: أعق أم نعلم، و كذب، إنك لأبر أم نعلم و لكن لم تطاعى. قالت: و الله لوددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

* و خرج من عندها فأتى عليا،

فقال له على: و الله لوددت أنى مت

(١). Rte. S. mO

(٢). و رجه. R. dda الكامل فى التاريخ ج ٣ ٢٥٤ ذكر مسير على إلى البصرة و الواقعة ص: ٢٢١

(٣). ذينك. R. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٥

من قبل اليوم بعشرين سنة «١»، و كان على يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال:

إليك أشكو عجرى و بجرى و معشرا أغشوا على بصرى

قتلت منهم مضرا بمضرى شفيت نفسى و قتلت معشرى

فلَمَّا كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبى بكر البصرة فأنزلها فى دار عبد الله ابن خلف الخزاعى على صفيه بنت الحرث بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار، و هى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف، و تسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة، فأقام على بظاهر البصرة ثلاثا و أذن للناس فى دفن موتاهم، فخرجوا إليهم فدفنوهم،

و طاف على فى القتلى، فلَمَّا أتى على كعب بن سور قال: أزعمت أنه خرج معهم السفهاء و هذا الحبر قد ترون! و أتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم،

يعنى أنهم كانوا يطيفون به، و اجتمعوا على الرضا به «٢» لصلاتهم،

و مرّ على طلحة بن عبيد الله و هو صريع فقال: لهفى عليك يا أبا محمد! إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، و الله لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى، أنت و الله كما قال الشاعر:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى و يبعده الفقر و جعل كلما مرّ برجل فيه خير قال: زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلّا الغوغاء و هذا العابد المجتهد فيهم.

و صلى على فى القتلى من أهل البصرة و الكوفة، و صلى على قريش من هؤلاء و هؤلاء، و أمر فدفنت الأطراف فى قبر عظيم، و جمع ما كان فى العسكر من شىء و بعث به إلى مسجد البصرة و قال:

من عرف شيئا فليأخذه إلّا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمه السلطان.

و كان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من أصحاب على و نصفهم من أصحاب عائشة،

(١). P.C.

(٢). على الضايه. IdoB؛ على الرصافه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٦

و قيل غير ذلك، و قتل من ضبّه ألف رجل، و قتل من بنى عدى حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب و من لم يقرأ. و لما فرغ على من الوقعة أتاه الأحنف بن قيس فى بنى سعد، و كانوا قد اعتزلوا القتال،

فقال له على: تربصت؟

فقال: ما كنت أرانى إلّا و قد أحسنت و بأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فارفق فإن طريقك الذى سلكت بعيد و أنت إلى غدا أحوج منك أمس، فاعرف إحسانى و استصف مودتى لغد و لا تقل مثل هذا فإننى لم أزل لك ناصحا.

ثم دخل على البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى و المستأمنه، و أتاه عبد الرحمن بن أبى بكره فى المستأمنين أيضا فبايعه،

فقال له على: و [ما] عمل «١» المتربص المتقاعد بى أيضا؟ يعنى أباه أبا بكره! فقال: و الله إنه لمريض و إنه على مسرتك لحريص. فقال على: امش أمامى!

فمشى معه إلى أبيه، فلما دخل عليه على قال له: تقاعدت بى و تربصت؟ و وضع يده على صدره و قال: هذا وجع بين، و اعتذر إليه، فقبل عذره، و أراداه على البصرة، فامتنع و قال: رجل من أهلك يسكن [١] إليه الناس و سأشير عليه. فافترقا على ابن عباس، و ولى

زيادا على الخراج و بيت المال، و أمر ابن عباس أن يسمع منه و يطيع، و كان زياد معتزلا. ثم راح إلى عائشه، و هى فى دار عبد الله بن خلف، و هى أعظم دار بالبصرة، فوجد النساء يبكين على عبد الله و عثمان ابنى خلف، و كان عبد الله قتل مع عائشه و عثمان قتل

مع على، و كانت صفيه زوجته عبد الله مختمرة تبكى، فلما رآته قالت له: يا على! يا قاتل الأحبه! يا مفرق الجمع! أيتم الله منك بنيك

كما أيتمت ولد عبد الله منه! فلم يردّ عليها شيئاً.

و دخل

[١] يسكر.

(١). نعمه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٧

على عائشة فسلم عليها و قعد عندها، ثم قال: جبهتنا صفيّة، أما إنى لم أرها منذ كانت جارية.

فلما خرج على أعادت عليه القول، فكفّ بغلته و قال: لقد هممت أن أفتح هذا الباب، و أشار إلى باب فى الدار، و أقتل من فيه، و كان فيه ناس من الجرحى، فأخبر على بمكانهم فتغافل عنهم فسكت، و كان مذهبه أن لا يقتل مدبراً و لا يذفف على جريح و لا يكشف ستراً و لا يأخذ مالاً.

و

لما خرج على من عند عائشة قال له رجل من أزد: و الله لا تغلبنا هذه المرأة! فغضب و قال: مه! لا تهتكّ ستراً و لا تدخلن داراً و لا تهيجن امرأة بأذى و إن شتمن أعراضكم و سفهن أمراءكم و صلحاءكم، فإنّ النساء ضعيفات، و لقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهن و هن مشركات، فكيف إذا هنّ مسلمات؟

و

مضى على فلقه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا من هو أمضّ شتيمه لك من صفيّة. قال: ويحك لعلها عائشة

! قال: نعم.

قال أحدهما: جزيت «١» عنّا أمنا عقوقا. و قال الآخر: يا أمى توبى فقد أخطأت.

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه [١]، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفه، و هما: عجلان و سعد ابنا عبد الله، فضربهما مائة سوط و أخرجهما من ثيابهما.

و سألت عائشة يومئذ عمّن قتل من الناس منهم معها و منهم عليها و الناس عندها، فكلّمنا نعى واحد من الجميع قالت: يرحمه الله. فقيل لها: كيف ذلك؟

قالت: كذلك قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فلان فى الجنة، و فلان ١٧ * ٣

[١] له.

(١). حزن. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٨

فى الجنة، و قال على: إنى لأرجو أن لا يكون أحد نقى قلبه لله من هؤلاء إلا أدخله الله الجنة.

ثم جهز على عائشة بكل ما ينبغى لها من مركب و زاد و متاع و غير ذلك و بعث معها كل من نجا ممّن خرج معها إلا من أحبّ المقام، و اختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات، و سير معها أخاها محمد بن أبى بكر، فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه

أتاها عليّ فوقف لها و حضر الناس فخرجت و ودعتهم و قالت: يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض، إنّه و الله ما كان بينى و بين عليّ فى القديم إلّا ما يكون بين المرأة و بين أحماؤها، و إنّه على معتبى لمن الأخيار.

و قال عليّ: صدقت، و الله ما كان بينى و بينها إلّا ذاك، و إنّه لزوجه نبيكم فى الدنيا و الآخرة.

و خرجت يوم السبت غرة رجب و شيّعها أميالا و سرح بنيه «١» معها يوما، فكان وجهها إلى مكة، فأقامت إلى الحجّ ثم رجعت إلى المدينة، و قال لها عمّار حين ودّعها: ما أبعد هذا المسير من العهد الذى عهد إليك! قالت: و الله إنك ما علمت لقوال «٢» بالحقّ. قال: الحمد لله الذى قضى على لسانك لى.

و أمّا المنهزمون فقد ذكرنا حالهم، و كان منهم: عتبة بن أبى سفيان، فخرج هو و عبد الرحمن و يحيى ابنا الحكم فساروا فى البلاد، فلقبهم عصمة ابن أبير «٣» التيمى فقال لهم: هل لكم فى الجوار؟ فقالوا [١]: نعم. فأجارهم و أنزلهم حتى برأت جراحهم و سيّروهم نحو الشام فى أربعمائه ركب، فلما وصلوا إلى دومة الجندل «٤» قالوا: قد وفيت ذمتك و قضيت ما عليك. فرجع. و أمّا ابن عامر

[١] فقال.

(١). بنته. R.

(٢). أقول. R؛ لقواك. P. C.

(٣). أثير. R.

(٤). S. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٥٩

فإنّه خرج أيضا فلقبه رجل من بنى حرقوص يدعى مرى، فأجاره و سيّره إلى الشام. و أمّا مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع، فأجاره و وفى له، و حفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم و انتفع بهم و شرفوه بذلك. و قيل: إن مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف و صحبها إلى الحجاز، فلما سارت إلى مكة سار إلى المدينة. و أمّا عبد الله بن الزبير فإنّه نزل بدار رجل من الأزد يدعى وزيرا، فقال له: انت أمّ المؤمنين فأعلمها بمكانى و لا يعلم محمد بن أبى بكر. فأتى عائشة فأخبرها، فقالت: علىّ بمحمد. فقال لها: إنّه قد نهانى أن يعلم محمد. فلم تسمع قوله و أرسلت إلى محمد و قالت: اذهب مع هذا الرجل حتى تأتيني بابن أختك. فانطلق معه، و خرج عبد الله و محمد حتى انتهيا إلى دار عائشة فى دار عبد الله بن خلف.

و لما فرغ عليّ من بيعه أهل البصرة نظر فى بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف و زيادة، فقسمها على من شهد معه، فأصاب كلّ رجل منهم خمسمائة خمسمائة،

فقال لهم: إن أظفركم الله بالشام فلكم مثلها إلى أعطياتكم.

فخاض فى ذلك السبئية، و طعنوا على عليّ من وراء وراء، و طعنوا فيه أيضا حين نهاهم عن أخذ أموالهم، فقالوا: ما [له] يحلّ لنا دماءهم و يحرم علينا أموالهم؟

فقال لهم عليّ: القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا و من لجّ حتى يصاب فقتاله منى على الصدر و النحر.

و قال الققعاق: ما رأيت شيئا أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين، لقد رأيتنا ندافعهم بأستنا و نتكى على أزجتنا و هم مثل ذلك، حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلت بهم. و قال عبد الله بن سنان الكاهلى:

لما كان يوم الجمل ترامينا بالئبل حتى فئيت، و تطاعنا بالرماح حتى تكسرت و تشبكت فى صدورنا و صدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت.

ثم قال عليّ: السيوف يا بنى المهاجرين! فما شبهت أصواتها إلّا بضرب القصّارين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٠

و علم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسر مرمّاء حول المدينة و معه شىء معلق فسقط منه فإذا كَفَّ فيه خاتم نقشه: عبد الرحمن بن عتاب. و علم من بين مكّة و المدينة و البصرة بالوقعة بما ينقل إليهم النسر من الأيدي و الأقدام. و أراد عليّ المقام بالبصرة لإصلاح حالها فأعجلته السبئية عن المقام، فإنهم ارتحلوا بغير إذنه، فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا إن أرادوه.

[رواية أخرى فى وقعة الجمل]

و قد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة و نزولهم بالبصرة و الوقعة الأولى مع عثمان بن حنيف و حكيم.

و أمّا مسير عليّ و عزل أبى موسى فليل [١] فيه: إن علينا لما أرسل محمد بن أبى بكر إلى أبى موسى و جرى له ما تقدّم سار هاشم بن عتبة بن أبى وقاص إلى على بالزُبْدَة فأعلمه الحال،

فأعاده عليّ إلى أبى موسى يقول له: أرسل الناس فإنّى لم أولئك إلّا لتكون من أعوانى على الحقّ.

فامتنع أبو موسى، فكتب هاشم إلى عليّ: إنى قدمت على رجل غال مشاقق «١» ظاهر الشنآن، و أرسل الكتاب مع المحلّ ابن خليفة الطائى، فبعث عليّ الحسن ابنه و عمار بن ياسر يستنفران الناس، و بعث قرظة بن كعب الأنصارى أميرا، و كتب معه إلى أبى موسى: إنى قد بعثت الحسن و عمارا يستنفران الناس، و بعثت قرظة

[١] فقال.

(١). مناقب R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦١

ابن كعب واليا على الكوفة، فاعتزل عملنا مذموما مدحورا، و إن لم تفعل فإنّى قد أمرته أن ينادك، فإن نابدته فظفر بك يقطّعك إربا إربا. فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل، و استنفر الحسن الناس، فنفرنا نحو ما تقدّم، و سار عليّ نحو البصرة، فقال جون بن قتادة: كنت مع الزبير فجاء فارس يسير فقال: السلام عليك أيها الأمير، فردّ عليه، فقال: إن هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا و كذا فلم أر أرتّ سلاحا و لا - أقلّ عددا و لا أربّ قلوبا منهم. ثم انصرف عنه، و جاء فارس آخر فقال له: إن القوم قد بلغوا مكان كذا و كذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد و العدة فخافوا فولّوا مدبرين. فقال الزبير: إيها عنك! فو الله لو لم يجد عليّ بن أبى طالب إلّا العرفج لدب إلينا فيه. فانصرف.

و جاء فارس، و قد كادت الخيل تخرج من الرهج، فقال: هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمارا فقلت له و قال لى. فقال الزبير: إنّه ليس فيهم! فقال الرجل: بلى و الله إنّه لفيهم. فقال الزبير: و الله ما جعله الله فيهم. فقال الرجل:

بلى و الله. فلما كرّر عليه أرسل الزبير رجلين ينظران، فانطلقا ثم رجعا فقالا:

صدق الرجل. فقال الزبير: يا جدع أنفاه! يا قطع ظهراه! ثم أخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض. قال جون: فقلت ثكلتني أمى! هذا الذى كنت أريد أن أموت معه أو أعيش، ما أخذه هذا الأمر «١» إلّا لشىء سمعه من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و انصرف جون فاعتزل، و جاء عليّ، فلما تواقف الناس دعا الزبير و طلحة فتواقفوا، و ذكر من أمر الزبير و عوده و تكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم، فلما

أبوا إلّا القتال

قال علىّ: أيكم يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه فإن قطعت يده أخذه بيده الأخرى فإن قطعت أخذه بأسنانه و هو مقتول؟ فقال شاب: أنا. فطاف به على أصحابه فلم يجبه إلّا ذلك الشاب،

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٢

ثلاث مرّات، فسلمه إليه، فدعاهم، فقطعت يده اليمنى، فأخذه باليسرى، فقطعت، فأخذه بصدرة و الدماء تسيل على قبائه، فقتل، فقال علىّ: الآن حلّ قتالهم.

فقال أمّ الفتى:

لاهمّ إنّ مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

و أمهم قائمة تراهم تأمرهم بالقتل لا تنهاهم

قد خضبت من علق لحاهم

و حملت ميمنة علىّ على ميسرتهم، فاقتلوا، فلاذ الناس بعائشة، و كان أكثرهم من ضبّة و الأزد، و كان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ثمّ انهزموا، و نادى رجل من الأزد: كروا، فضربه محمد بن علىّ فقطع يده، فقال: يا معشر الأزد فزّوا، و استحرّ القتلى فى الأزد فنادوا: نحن على دين علىّ. فقال رجل من بنى ليث:

سائل بنا حين لقينا الأزداو الخيل تعدو أشقرا و وردا

لما قطعنا [١] كبدهم و الزنداسحقا لهم فى رأيهم و بعدا و حمل عمّار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح، فقال: أ تريد أن تقتلنى يا أبا اليقظان؟ فقال: لا يا أبا عبد الله، انصرف، فانصرف، و جرح عبد الله بن الزبير فألقى نفسه فى الجرحى ثمّ برأ. و عقر الجمل، و احتمل محمد ابن أبى بكر عائشة فأنزلها و ضرب عليها قبّة،

فوقف علىّ عليها و قال لها: استنفرت الناس و قد فزّوا و ألّبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا، فى كلام كثير.

فقال عائشة: ملكت فأسجح «١»، نعم ما ابتليت قومك اليوم! فسرحها و أرسل

[١] قطعوا.

(١). R. فاسمح.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٣

معها جماعة من رجال و نساء و جهّزها بما تحتاج.

لم أذكر فى وقعة الجمل إلّا ما ذكره أبو جعفر إذ كان أوثق من نقل التاريخ، فإنّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم. و ممّن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة، له صحبة، و عمرو بن عبد «١» الله بن أبى قيس بن عامر بن لؤى، له صحبة. و فيها قتل المحرز ابن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس، له صحبة، و استعمله عمر على مكّة ثمّ عزله، و فيها قتل معرض بن علاط السلمى أخو الحجاج بن علاط، قتل مع علىّ، و فيها قتل مجاشع و مجالد ابنا مسعود السلميان مع عائشة، لهما صحبة، فأما مجاشع فلا شكّ أنّه قتل فى الجمل، و قتل عبد الله بن حكيم بن حزام الأسدى القرشى مع عائشة، و كان إسلامه يوم الفتح، و فيها قتل هند ابن أبى هالة الأسيدي، أمّه خديجة بنت خويلد زوج النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، مع علىّ، و قيل: مات بالبصرة، و الأول

أصح.

(الأسيدى بضم الهمزة، منسوب إلى أسيد بتشديد الياء، و هم بطن من تميم).

وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمى مع عائشة، له صحبة، وفيها قتل معاذ بن عفراء أخو معوذ «٢»، و هما ابنا الحرث بن رفاعه

الأنصاريان، و شهدا بدرا، و قتل مع على، و قيل: عاش و قتل فى وقعه الحرّة.

(التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان، و تشديد الياء تحتها نقطتان، و آخره نون.

و شبت بفتح الشين المعجمة، و الباء الموحدة، و آخره ثاء مثلثة. و سيحان بفتح السين المهملة، و سكون الياء تحتها نقطتان، و فتح

الحاء المهملة، و آخره نون.

(١). عبيد. B

(٢). مسعود. P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٤

و نجبة بفتح النون و الجيم، و الباء الموحدة. و عميرة بفتح العين، و كسر الميم. و أبير بضم الهمزة، و فتح الباء الموحدة. و الخزيت

بكسر الخاء المعجمة، و الراء المشددة، و سكون الياء المثناة من تحتها نقطتان، و فى آخره تاء فوقها نقطتان «١»).

ذكر قصد الخوارج سجستان «٢»

فى هذه السنة بعد الفراغ من وقعه الجمل خرج حسكة «٣» بن عتاب الحبلى و عمران بن الفضيل البرجمى فى صعاليك من العرب

حتى نزلوا زالق من سجستان، و قد نكث أهلها، فأصابوا منها مالا ثم أتوا زرنج و قد خافهم مرزبانها فصالحهم و دخلوها، فقال الراجز:

بشر سجستان بجوع و حرب بابن الفضيل و صعاليك العرب

لا فضة تغنيهم و لا ذهب

فبعث على عبد الرحمن بن جرو الطائى، فقتله حسكة، فكتب على إلى عبد الله بن العباس يأمره أن يولى سجستان رجلا و يسيره إليها

فى أربعة آلاف، فوجه ربعى بن كاس العنبرى و معه الحصين بن أبى الحرّ العنبرى، فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة و قتلوه، و ضبط

ربعى البلاد، و كان فيروز حصين ينسب إلى الحصين بن أبى الحرّ هذا، و هو من سجستان.

(١). mudII .loV .P. Csi cidoCticilpxeciH

(٢).

tatsxesujuhsitip acodomoitpircsni ouqni, . P. C. doCiitretsanimul ovmutinI

(٣). حسكة. S؛ جبله. R. euqibu

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٥

ذكر قتل محمد بن أبى حذيفة «١»

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى حذيفة، و كان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة، و ترك ابنه

محمدًا هذا، فكفله عثمان ابن عفان و أحسن تربيته، و كان فيما قيل: أصاب شرابا فحدّه عثمان، ثم تنسك محمد و أقبل على العبادة و

طلب من عثمان أن يولى عملا، فقال: لو كنت أهلا لذلك لوليتك. فقال له: إننى قد رغبت فى غزو البحر فأذن [لى] فى إتيان مصر،

فأذن له و جهزه، فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه و عظموه، و غزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصواري.
و كان محمد يعيبه و يعيب عثمان بتوليته و يقول: استعمل رجلا- أبا ح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دمه. فكتب عبد الله إلى
عثمان: إن محمدا قد أفسد على البلاد هو و محمد بن أبى بكر. فكتب إليه: أما ابن أبى بكر فإنه يوهب لأبيه و لعائشه، و أما ابن أبى
حذيفة فإنه ابنى و ابن أخى و تربيتى و هو فرخ قريش. فكتب إليه: إن هذا الفرخ قد استوى ريشه و لم يبق إلا أن يطير. فبعث عثمان
إلى ابن أبى حذيفة بثلاثين ألف درهم و بجمل عليه كسوة، فوضعها محمد فى المسجد ثم قال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى
عثمان يخادعنى عن دينى و يرشونى عليه! فازداد أهل مصر تعظيما له و طعنا على عثمان،* و بايعوه على رياستهم «٢»، فكتب إليه
عثمان يذكره بزه به و تربيته إياه و قيامه بشأنه، و يقول: إنك كفرت إحسانى أحوج ما كنت إلى شكرك. فلم يرد ذلك عن ذمه و
تأليب الناس عليه و حثهم على المسير إلى حصره و مساعدة من يريد ذلك.
فلما سار المصريون إلى عثمان، أقام هو بمصر، و خرج عنها عبد الله بن

P.C.mO.(١)

P.C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٦

سعد بن أبى سرح،* فاستولى عليها «١» و ضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان و بويع على، و اتفق معاوية و عمرو بن العاص
على خلاف على، فسار إلى مصر قبل قدوم قيس بن سعد إليها أميرا، فأراد دخولها فلم يقدر على ذلك، فخدع «٢» محمدا حتى خرج
منها إلى العريش فى ألف رجل فتحصن بها، فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه فقتل.
و هذا القول ليس بشيء لأن علينا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له، و لو أن ابن أبى حذيفة قتله معاوية و عمرو قبل وصول قيس
إلى مصر لاستوليا عليها لأنه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها، و لا خلاف أن استيلاء معاوية و عمرو عليها كان بعد صفين، و الله أعلم.
و قيل غير ذلك، و هو أن محمد بن أبى حذيفة سیر المصريين إلى عثمان، فلما حصروه أخرج محمد عبد الله بن سعد عن مصر، و
هو عامل عثمان، و استولى عليها، فنزل عبد الله على تخوم مصر و انتظر أمر عثمان، فطلع عليه راكب فسأله، فأخبره بقتل عثمان،
فاسترجع، و سأله عما صنع الناس بعده، فأخبره ببيعة على، فاسترجع، فقال له: كأن إمرة على تعدل عندك قتل عثمان! قال: نعم. قال:
أظنك عبد الله بن سعد. فقال: نعم. فقال له:

إن كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاى النجاى، فإن رأى أمير المؤمنين على فيك و فى أصحابك إن ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفىكم،
و هذا بعدى أمير يقدم عليك.

فقال: من هو؟ قال: قيس بن سعد بن عبادة. قال عبد الله بن سعد: أبعده الله محمد بن أبى حذيفة، فإنه بغى على ابن «٣» عمه و سعى
عليه، و قد كفله و ربّاه و أحسن إليه، فأساء جواره و جهّز إليه الرجال حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه و من عثمان و لم يمتعه
بسلطان بلاده شهرا و لم يره لذلك أهلا. و خرج عبد الله

S.mO.(١)

(٢). فخدعا.S.

P.C.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٧

هاربا حتى قدم على معاوية.

و هذا القول يدل على أن قيسا ولى مصر و محمد بن أبى حذيفة حى، و هو الصحيح.

و قيل: إن عمرا سار إلى مصر بعد صفين، فلقبه «١» محمد بن أبى حذيفة فى جيش، فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل إليه، فالتقيا و اجتمعا، فقال له عمرو: إنه قد كان ما ترى و قد بايعت هذا الرجل، يعنى معاوية، و ما أنا براض بكثير من أمره، و إنى لأعلم أن صاحبك عليا أفضل من معاوية نفسا و قديما و أولى بهذا الأمر، فواعدنى موعدا ألتقى معك فيه فى غير جيش، تأتى فى مائة و آتى فى مثلها، و ليس معنا إلا السيوف فى القرب. فتعاهدا و تعاقدتا على ذلك و اتعدا العريش، و رجع عمرو إلى معاوية، فأخبره الخبر، فلما جاء الأجل سار كل واحد منهما إلى صاحبه فى مائة، و جعل عمرو له جيشا خلفه لينطوى خبره، فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره، فعلم محمد أنه قد غدر به، فدخل قصرًا بالعريش فتحصن به، فحصره عمرو و رماه بالمنجنيق حتى أخذ أسيرا، و بعث به عمرو إلى معاوية فسجنه، و كانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمه محمد بن أبى حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة، فكانت تصنع له طعاما ترسله إليه، فأرسلت إليه يوما فى الطعام مباردا، فبرد بها قيوده و هرب فاخفى فى غار فأخذ و قتل، و الله أعلم.

و قيل: إنه بقى محبوسا إلى أن قتل حجر بن عدى، ثم إنه هرب، فطلبه مالك بن هبيرة السكونى فظفر به فقتله غضبا لحجر، و كان مالك قد شفع إلى معاوية فى حجر فلم يشفعه. و قيل: إن محمد بن أبى حذيفة لما قتل محمد بن أبى بكر خرج فى جمع كثير إلى عمرو* فآمنه عمرو «٢» ثم غدر به و حمله إلى معاوية

(١). فأتته. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٨

بفلسطين فحبسه، ثم إنّه هرب، فأظهر معاوية للناس أنّه كره هربه و أمر بطلبه، فسار فى أثره عبيد الله بن عمرو بن ظالم الخثعمي فأدرکه بحوران فى غار، و جاءت حمر تدخل الغار، فلما رأته محمدا نفرت منه، و كان هناك ناس يحصدون، فقالوا: و الله إن لنفرة هذه الحمر لشأنا. فذهبوا إلى الغار فرأوه، فخرجوا من عنده، فوافقهم «١» عبيد الله فسألهم عنه و وصفه لهم، فقالوا: هو فى الغار، فأخرجه و كره أن يأتى به معاوية فيخلى سبيله، فضرب عنقه، و كان ابن خال معاوية.

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

و فى هذه السنة فى صفر بعث على قيس بن سعد أميرا على مصر، و كان صاحب راية الأنصار مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كان من ذوى رأى و البأس،

فقال له: سر إلى مصر فقد وليتها و اخرج إلى رحلك و اجمع إليك ثقاتك و من أحببت أن يصحبك حتى تأتيا و معك جند، فطن ذلك أربع لعدوك و أعز لوليک، و أحسن إلى المحسن و اشتد على المريب، و ارفق بالعامه و الخاصة، فإن الرّفق يمن.

فقال له قيس: أما قولك: اخرج إليها بجند، فو الله لئن لم أدخلها إلا بجند آتيا «٢» به من المدينة لا أدخلها أبدا، فأنا أدع ذلك الجند لك، فإن كنت احتجت إليهم كانوا منك قريبا، و إن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة. فخرج قيس حتى دخل مصر فى سبعة من أصحابه على الوجه الذى تقدّم ذكره، فصعد المنبر فجلس عليه و أمر بكتاب أمير المؤمنين

(١). فلاقاهم. P.C.

(٢). أتيتها. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٦٩

فقرئ على أهل مصر بإمارته و يأمرهم بمبايعته و مساعدته و إعانتته على الحقّ، ثمّ قام قيس خطيباً و قال:
الحمد لله الذى جاء بالحقّ و أمات الباطل و كبت الظالمين، أيها الناس إنّنا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا، صلّى الله عليه و سلّم،
فقوموا أيها الناس فبايعوه على كتاب الله و سنّة رسوله، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعه لنا عليكم.
فقام الناس فبايعوا و استقامت مصر، و بعث عليها عماله إلّا قريه منها يقال لها خربنا فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان، عليهم رجل من
بنى كنانة ثمّ من بنى مدلج اسمه يزيد «١» بن الحرث، فبعث إلى قيس يدعو إلى الطلب بدم عثمان. و كان مسلمة بن مخلد قد أظهر
الطلب أيضا بدم عثمان، فأرسل إليه قيس: و يحكك أعلّى تشب! فوالله ما أحبّ أن لى ملك الشام إلى مصر و أنى قتلتك! فبعث إليه
مسلمة: إنى كافّ عنك ما دمت أنت والى مصر.
و بعث قيس، و كان حازما، إلى أهل خربنا: إنى لا أكرهكم على البيعة و إنى كافّ عنكم، فهادنهم و جبي الخراج ليس أحد ينازعه،
و خرج أمير المؤمنين إلى الجمل و رجع و هو بمكانه، فكان أثقل خلق الله على معاوية لقربه من الشام و مخافة أن يقبل على أهل
العراق و قيس فى أهل مصر فيقع بينهما معاوية، فكتب معاوية إلى قيس:
سلام عليك، أما بعد فإنكم نعمتم على عثمان ضربة بسوط أو شتيمه «٢» رجل أو تسيير [١] آخر و استعمال فتى، و قد علمتم أن دمه
لا يحل لكم، فقد ركبتم عظيما

[١] تسيير.

(١). زيد. P. C. Rte

(٢). شيعته. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٠

و جئتم أمرا إدا، فتب إلى الله يا قيس، فإنك من المجلبين على عثمان، فأما صاحبك فإننا استيقنا أنه الذى أغرى [به] الناس و حملهم
حتى قتلوه، و إنّه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت يا قيس أن تكون ممّن يطالب بدم عثمان فافعل و تابعنا على أمرنا و لك
سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت و لمن أحببت من أهللك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان، و سلنى ما شئت فإنى أعطيك و اكتب
إلى برأيك.

فلما جاءه الكتاب أحبّ أن يدافعه و لا يبدى له أمره و لا يتعجل إلى حربه، فكتب إليه: أما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتله عثمان
فذلك شىء لم أقاربه، و ذكرت أن صاحبى هو الذى أغرى به حتى قتلوه، و هذا ممّا لم أطلع عليه، و ذكرت أن عظم عشيرتى لم
تسلم [من دم عثمان]، فأول الناس كان فيه قياما عشيرتى، و أما ما عرضته من متابعتك فهذا أمر لى فيه نظر و فكرة، و ليس هذا ممّا
يسرع إليه، و أنا كافّ عنك و ليس يأتيك من قبلى شىء تكرهه حتى ترى و نرى إن شاء الله تعالى.

فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا مباعدا، فكتب إليه:

أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما و لا متباعدا فأعدك حربا، و ليس مثلى [١] يصانع المخادع و ينخدع للمكايد
و معه عدد الرجال و بيده [أعنة الخيل]، و السلام.

فلما قرأ قيس كتابه و رأى أنه لا يفيد معه المدافعة و المماطلة أظهر له ما فى نفسه، فكتب إليه: أما بعد فالعجب من اغترارك بى و
طمعك فى و استسقاطك إياى، أ تسومنى الخروج عن طاعة أولى الناس بالإمارة و أقولهم «١» بالحقّ و أهداهم

[١] مثل.

(١). و أقودهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧١
 سيلا و أقربهم من رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و سيلة و تأمرنى بالدخول فى طاعتك، طاعة أبعده الناس من هذا الأمر و أقولهم بالزور و أضلهم سيلا و أبعدهم من رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و سيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت إبليس! و أما قولك إنى مالى عليك مصر خيلا و رجالا، فو الله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم إليك إنك لذو جد، و السلام.
 فلما رأى معاوية كتابه أيس منه و ثقل عليه مكانه و لم تنجع حيله فيه، فكاده من قبل على، فقال لأهل الشام: لا تسبوا قيس بن سعد و لا تدعوا إلى غزوة فإنه لنا شيعه قد تأتينا كتبه و نصيحته سراً، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خرنبا، يجرى عليهم أعطياتهم و أرزاقهم و يحسن إليهم! و افتعل كتابا عن قيس إليه بالطلب بدم عثمان و الدخول معه فى ذلك و قرأه على أهل الشام.
 فبلغ ذلك عليا، أبلغه ذلك محمد بن أبى بكر و محمد بن جعفر بن أبى طالب، و أعلمته عيونه بالشام، فأعظمه و أكبره، فدعا ابنه و عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك. فقال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، اعزل قيسا عن مصر.
 فقال على: إنى و الله ما أصدق بهذا عنه.

فقال عبد الله:

اعزله فإن كان هذا حقاً لا يعتزل لك. فإنهم كذلك إذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعتزلين و كفه عن قتالهم.
 فقال ابن جعفر: ما أخوفنى أن يكون ذلك ممالأه منه، فمره بقتالهم. فكتب إليه يأمره بقتالهم، فلما قرأ الكتاب كتب جوابه: أما بعد فقد عجبت لأمرك تأمرنى بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك! و متى حاددناهم «١» ساعدوا عليك عدوك، فأطعنى يا أمير المؤمنين و اكفف عنهم فإن رأى تركهم، و السلام. فلما قرأ على الكتاب قال

(١). صاددناهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٢

ابن جعفر: يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر و اعزل قيسا، فقد بلغنى أن قيسا يقول: إن سلطانا لا يستقيم إلّا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء.

و كان ابن جعفر أخا محمد بن أبى بكر لأمه، فبعث على محمد بن أبى بكر إلى مصر، و قيل: بعث الأشتر النخعى، فمات بالطريق، فبعث محمداً، فقدم محمد على قيس بمصر، فقال له قيس: ما بال أمير المؤمنين؟ ما غيره «١»؟
 أدخل أحد بينى و بينه؟ قال: لا، و هذا السلطان سلطانك. قال: لا و الله لا أقيم. و خرج منها مقبلا إلى المدينة و هو غضبان لعزله، فجاءه حسان بن ثابت، و كان عثمانياً، يشمت به، فقال له: قتلت عثمان و نزعك على، فبقى عليك الإثم و لم يحسن لك الشكر! فقال له قيس: يا أعمى القلب و البصر «٢»! و الله لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حرباً لضربت عنقك «٣»! أخرج عنى! ثم أخاف مروان بن الحكم قيسا بالمدينة، فخرج منها هو و سهل «٤» بن حنيف إلى على فشهدا معه صفين. فكتب معاوية إلى مروان يتغيظ عليه و يقول له:

لو أمددت علياً بمائه ألف مقاتل لكان أيسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه و مكانه.

فلما قدم قيس على على و أخبره الخبر، علم أنه كان يقاسى أمورا عظاما من المكايدة، و جاءهم خبر قتل محمد بن أبى بكر، فعظم محل قيس عنده و أطاعه فى الأمر كله، و لما قدم محمد مصر قرأ كتاب على أهل مصر ثم قام فخطب فقال:

الحمد لله الذى هدانا و إياكم لما اختلف فيه من الحق و بصّرنا و إياكم

(١). أغره. R.

(٢). والبصيرة. Rte .P .C.

(٣). قم. P .C. dda

(٤). سهيل. P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٣

كثيرا مديا كان عمى عنه الجاهلون. ألا إن أمير المؤمنين ولانى أمركم و عهد إلى ما سمعتم، و ما توفيقى إلاً بالله، عليه توكلت و إليه أنيب، فإن يكن ما ترون من إمارتى و أعمالى طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فإنه هو الهادى له، و إن رأيتم عاملا لى عمل بغير الحق فارفعوه إلى و عاتبونى فيه فإنى بذلك أسعد و أنتم [بذلك] جديرون، وفقنا الله و إياكم لصالح الأعمال برحمته.

ثم نزل و لبث شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس، فقال لهم: إما أن تدخلوا فى طاعتنا و إمّا أن تخرجوا عن بلادنا. فأجابوه: إنا لا نفعل، فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمرنا فلا تعجل لحربنا. فأبى عليهم، فامتنعوا [منه] و أخذوا حذرهم، فكانت وقعة صفين و هم هائبون لمحمد.

فلما رجع على عن معاوية و صار الأمر إلى التحكيم طمعوا فى محمد و أظهروا له المبارزة، فبعث محمد الحرث بن جهمان الجعفى إلى أهل خربنا و فيها يزيد بن الحرث مع بنى كنانة و من معه، فقاتلهم فقاتلوه و قتلوه.

فبعث محمد إليهم أيضا ابن مضاء الكلبى فقتلوه.

و قد قيل: إنه جرى بين محمد و معاوية مكاتبات كرهت ذكرها فإنها مما لا يحتمل سماعها العامة.

و فيها قدم أبراز «١» مرزبان مرو إلى على بعد الجمل مقرًا بالصلح، فكتب له كتابا إلى دهاقين مرو و الأساورة و من بمرو، ثم إنهم كفروا و أغلقوا نيسابور، فبعث على خلد بن قره، و قيل: ابن طريف «٢» اليربوعى، إلى خراسان.

١٨*٣

(١). ابرار بن. P .C. Bte .suM .ابراء بن. R.

(٢). طويب. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٤

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية و متابعتة له «١»

قيل: كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة، قبل أن يقتل عثمان، نحو فلسطين.

و سبب ذلك أنه لما أحيط بعثمان قال: يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلا ضربه الله بذل، من لم يستطع نصره فليهرب. فسار، و قيل غير ذلك، و قد تقدّم، و سار معه ابنه عبد الله و محمد، فسكن فلسطين، فمرّ به راكب من المدينة، فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: حصيرة. قال عمرو:

حصر الرجل! فما الخبر؟ قال: تركت عثمان محصورا. ثم مرّ به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: قتال. قال: قتل الرجل! فما الخبر؟ قال: قتل عثمان، و لم يكن «٢» شىء إلى أن سرت. ثم مرّ به راكب من المدينة، فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: حرب. قال عمرو: يكون [١] حرب، و قال له: ما الخبر؟ فقال: بايع الناس عليا. فقال سلم «٣» بن زبناج:

يا معشر العرب كان بينكم و بين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره. فقال عمرو: ذلك الذى نريده. ثم ارتحل عمرو راجلا معه ابنه

بيكى كما تبكى المرأة و هو يقول: وا عثماناه! أنعى الحياء و الدين! حتى قدم دمشق، و كان قد علم الذى يكون فعل عليه، لأن النبى، صلى الله عليه و سلم، كان قد بعثه إلى عمان، فسمع من حبر هناك شيئاً عرف مصداقه، فسأله عن وفاة النبى، صلى الله عليه و سلم، و من يكون بعده، فأخبره بأبى بكر و أن مدته قصيرة،

[١] ليكون.

(١). مبايعته. R.

(٢). له. P. C. Rte .dda

(٣). مسلم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٥

ثم يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدته و يقتل غيلة ثم يلى بعده رجل من قومه تطول مدته و يقتل عن «١» ملا، قال: ذلك أشد [١]، ثم يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه و يكون على رأسه حرب شديدة، ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه، ثم يلى بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه و تجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت.

و قيل: إن عمرا لما بلغه قتل عثمان قال: أنا أبو عبد الله أنا قتلته و أنا بوادى السباع، إن يل هذا الأمر طلحة فهو فتى العرب سيبا «٢»، و إن يله [٢] ابن أبى طالب فهو أكره من يليه إلى. فبلغه بيعه على فاشتد عليه و أقام ينتظر ما يصنع الناس، فأتاه مسير عائشة و طلحة و الزبير، فأقام ينتظر ما يصنعون، فأتاه الخبر بوقعة الجمل فأرتج عليه أمره، فسمع أن معاوية بالشام لا يبايع علينا و أنه يعظم شأن عثمان، و كان معاوية أحب إليه من على، فدعا ابنه عبد الله و محمدا فاستشارهما و قال: ما تريان؟ أما على فلا خير عنده، و هو يدل بسابقتة، و هو غير مشركى فى شىء من أمره. فقال له ابنه عبد الله: توفى النبى، صلى الله عليه و سلم، و أبو بكر و عمر و هم عنك راضون، فأرى أن تكف يدك و تجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس [على إمام فتبايعه]. و قال له ابنه محمد: أنت ناب من أنياب العرب و لا أرى أن يجتمع هذا الأمر «٣» و ليس لك فيه صوت.

فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لى [فى آخرتى و أسلم لى] فى دينى، و أما أنت يا محمد فأمرتنى بما هو خير لى فى دنياى و شر لى فى آخرتى.

ثم خرج و معه ابناه حتى قدم على معاوية، فوجد أهل الشام يحضون معاوية على

[١] أشر.

[٢] يليه.

(١). على. P. C.

(٢). سيبا. P. C. Rte

(٣). تجتمع العرب. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٦

الطلب بدم عثمان، و قال عمرو: أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، و معاوية لا يلتفت إليه، فقال لعمرو ابناه: ألا ترى معاوية لا يلتفت إليك؟

فانصرف إلى غيره. فدخل عمرو على معاوية فقال له: و الله لعجب لك! إننى أرفدك بما أرفدك و أنت معرض عني، [أما و الله] إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن فى النفس [من ذلك] ما فيها حيث تقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته، و لكننا إنما أردنا هذه الدنيا. فصالحه معاوية و عطف عليه.

ذكر ابتداء وقعة صفين

لما عاد عليّ من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة و أرسل إلى جرير ابن عبد الله البجلي، و كان عاملا على همدان استعمله عثمان، و إلى الأشعث ابن قيس، و كان على أذربيجان استعمله عثمان أيضا، يأمرهما بأخذ البيعة و الحضور عنده، فلما حضرا عنده أراد عليّ أن يرسل رسولا إلى معاوية، قال جرير: أرسلنى إليه فإنه لى و دّ «١». فقال الأشر: لا تفعل فإن هواه مع معاوية. فقال عليّ: دعه حتى ننظر ما الذى يرجع إلينا به.

فبعثه و كتب معه كتابا إلى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين و الأنصار على بيعته* و نكث طلحة و الزبير و حربهما و يدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الأنصار من طاعته «٢».

فسار جرير إلى معاوية، فلما قدم عليه ماطله و استنظره و استشار عمرا، فأشار عليه أن يجمع أهل الشام و يلزم عليا دم عثمان و يقاتله بهم، ففعل

(١). معه.P.C. dda

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٧

معاوية ذلك، و كان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذى قتل فيه مخضوبا بالدم بأصابع زوجته نائلة إصبغان منها و شىء من الكف و إصبغان مقطوعتان من أصولهما و نصف الإبهام، وضع معاوية القميص على المنبر و جمع الأجناد إليه فبكوا على القميص مدّة و هو على المنبر و الأصابع معلقة فيه، و أقسم رجال من أهل الشام أن لا يمسيهم الماء إلّا للغسل من الجنابة، و أن لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان، و من قام دونهم قتلوه. فلما عاد جرير إلى أمير المؤمنين عليّ و أخبره خبر معاوية و اجتماع أهل الشام معه على قتاله و أنهم سيكونون على عثمان و يقولون: إن عليا قتله و آوى قتلته و أنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه، قال الأشر لعليّ: قد كنت نهيتك أن ترسل جريرا و أخبرتك بعداوتة و غشه، و لو كنت أرسلتني لكان خيرا من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو [١] فتحه إلّا فتحه، و لا بابا يخاف [٢] منه إلّا أغلقه. فقال جرير:

لو كنت ثمّ لقتلوك، لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان. فقال الأشر: و الله لو أتيتهم لم يعينى «١» جوابهم و لحملت معاوية على خطئه أعجله فيها عن الفكر، و لو أطاعنى [فيك] أمير المؤمنين لحبسك و أشاهك حتى يستقيم هذا الأمر. فخرج جرير إلى قرقيسيا و كتب إلى معاوية، فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه.

* و قيل: كان الذى حمل معاوية على ردّ جرير البجلي غير مقضى [٣] الحاجة شرحبيل بن السمط الكندى.

[١] نرجو.

[٢] نخاف.

[٣] مقتضى.

(١). يغشنى P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٨

و كان سبب ذلك أن شرحبيلا كان قد سيره عمر بن الخطاب إلى العراق إلى سعد بن أبى وقاص و كان معه، فقدّمه سعد و قرّبه، فحسده الأشعث بن قيس الكندى لمنافسة بينهما، فوفد جرير البجلي على عمر، فقال له الأشعث: إن قدرت أن تنال من شرحبيلا عند عمر فافعل. فلما قدم على عمر سأله عمر عن الناس، فأحسن الثناء على سعد، قال: و قد قال شعرا:

ألا ليتنى و المرء سعد بن مالك و زبرا [١] و ابن السمط فى لجة البحر

فيغرق أصحابى و أخرج سالماعلى ظهر قرقور أنادى أبا بكر فكتب عمر إلى سعد يأمره بأن يرسل زبرا و شرحبيلا إليه، فأرسلهما، فأمسك زبرا بالمدينة و سير شرحبيلا إلى الشام، فشرف و تقدّم، و كان أبوه السمط من غزّة [٢] الشام. فلما قدم جرير بكتاب على إلى معاوية فى البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيلا، فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير، فقال:

كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا، فإن قويت على الطلب بدمه و إلّا فاعتزلنا.

فانصرف جرير، فقال النجاشى:

شرحبيلا ما للدين فارقت أمرنا و لكن لبغض المالكيّ جريرا

و قولك ما قد قلت عن أمر أشعث فأصبحت كالحادى بغير بعير (جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، فنسب إلى جده مالك) «١».

و خرج على فعضر بالنخيلة، و تخلف عنه نفر من أهل الكوفة، منهم:

[١] (لعلها «و زبرا») و بذلك يستقيم الوزن).

[٢] غزى.

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٧٩

مرّة «١» الهمدانى و مسروق، أخذوا أعطياتهما و قصدا قزوين، فأما مسروق فإنه كان يستغفر الله من تخلفه عن على بصفين، و قدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة، و بلغ ذلك معاوية، فاستشار عمرا، فقال: أما إذا سار على فسر إليه بنفسك و لا تغب عنه برأيك و مكيدتك. فتجهّز معاوية و تجهّز الناس و حضّهم عمرو و ضعّف عليا و أصحابه و قال: إن أهل العراق قد فرّقوا جمعهم و وهنوا شوكتهم و فلّوا حدّهم، و أهل البصرة مخالّون لعلّى بمن قتل منهم، و قد تفانت صناديدهم و صناديد أهل الكوفة يوم الجمل، و إنّما سار على فى شردمة «٢» قليلة و قد قتل خليفتك، و الله الله فى حقكم أن تضعوه و فى دمكم أن تطلّوه «٣»! و كتّب معاوية أهل الشام و عقد لواء لعمرو و لواء لابنيه عبد الله و محمد و لواء لغلّامه وردان، و عقد على لواء لغلّامه قنبر، فقال عمرو:

هل يغنين وردان عنى قنبر و تغنى [١] السكون عنى حميرا

إذا الكماء لبسوا السنّورا «٤» فبلغ ذلك عليا فقال:

لأصبحن العاصى ابن العاصى سبعين ألفا عاقدى التواصى

مجنيين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص

فلما سمع معاوية ذلك قال: ما أرى عليا «٥» إلّا و قد وفى لك. و سار معاوية و تأتى فى مسيره، فلما رأى ذلك الوليد بن عقبه بعث إليه يقول:

[١] أو تغنى.

(١). هبرة. S.

(٢). شيعه. P.C.

(٣). تطلقوه. P.C.

(٤). المسورا. rB. suM؛ الأسود. R.

(٥). شيئا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٠ ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخى ثقة مليم
 قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر فى دمشق فما تريم
 وإتك و الكتاب إلى على كدابغه و قد حلم الأديم
 يمينك [١] الإمارة «١» كل ركب لأنقاض العراق بها رسيم
 و ليس أخو الترات بمن توانى و لكن طالب الثرة الغشوم «٢» [٢]
 و لو كنت القليل و كان حيا لجرّد لا ألف و لا غشوم
 و لا نكل «٣» عن الأوتار حتى يبيء [٣] بها و لا برم جثوم
 و قومك بالمدينة قد أبروا «٤» فهم صرعى كأنهم الهشيم فكتب إليه معاوية:
 و مستعجب ممّا يرى من أاناتنا «٥» و لو زبنته «٦» الحرب لم يترمرم* و بعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف، و
 بعث معه شريح ابن هانىء [فى] أربعة آلاف «٧»، و سار على من التخيلاء و أخذ معه من المدائن من المقاتلة، و ولى على المدائن سعد
 بن مسعود، عم المختار بن أبى عبيد الثقفى. و لما سار على كان معه نابغه بنى [٤] جعدة، فحدا به يوما فقال:

[١] يمينك.

[٢]

و ليس أخو التراب بمن تولّى و لكن طالب الثرة الغشوم

[٣] بنى.

[٤] ابن.

(١). تمينك الأمانى. P.C.

(٢). الثرة القديم. rB. suM؛ النزه القديم. R.

(٣). و لا يكمل. P.C.

(٤). أغيروا. P.C.

(٥). أماننا. P.C.

(٦). رثيته. R؛ زينته. P.C.

(٧). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨١ قد علم المصران و العراق أنّ عليا فحلها العتاق

أيض ججاج «١» له رواق إن الأولى جاروك لا أفاقوا

لكم سباق و لهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق و وجه علي من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف، و أمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقة، فلتياً وصل إلى الرقة قال لأهلها ليعملوا له جسرا يعبر عليه إلى الشام، فأبوا، و كانوا قد ضموا سفنهم إليهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج و خلف عليهم الأشتر، فناداهم الأشتر و قال:

أقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر عليه أمير المؤمنين لأجردن فيكم السيف و لأقتلن الرجال و لأخذن الأموال! فلقى بعضهم بعضا و قالوا: إنه الأشتر و إنه قمن أن يفي لكم بما حلف عليه أو يأتي بأكثر منه. فنصبوا له جسرا و عبر عليه علي و أصحابه و ازدحموا عليه، فسقطت قلنسة عبد الله بن أبي الحصين الأزدي فنزل فأخذها ثم ركب، و سقطت قلنسة عبد الله بن الحجاج الأزدي فنزل فأخذها، ثم قال لصاحبه:

فإن يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا أقتل و شيكا و تقتل [١] فقال ابن أبي الحصين: ما شيء أحب إلي مما ذكرت! فقتلا جميعا بصفتين.

و لما بلغ علي الفرات دعا زياد بن النضر الحارثي و شريح بن هانئ فسرحهما أمامه* في اثني عشر ألفا «٢» نحو معاوية على حالهما التي خرجا عليها من الكوفة. و كان سبب عودهما إليه أنهما حيث سيرهما علي من الكوفة أخذا

[١] و يقتل.

(١). P. C. tra .c

(٢). S. mo.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٢

على شاطئ الفرات مما يلي البر. فلما بلغا عانات بلغهما آن معاوية قد أقبل في جنود الشام، فقالا: لا والله ما هذا لنا برأى نسير و بيننا و بين المسلمين و أمير المؤمنين هذا البحر! و ما لنا خير في أن نلقى جنود الشام بقلمة من معنا. فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم أهلها. فرجعوا فعبروا من هيت، فلحقوا عليا دون قرقيسيا،

فلما لحقوا عليا قال: مقدمتي تأتيني من ورائي. فأخبره شريح و زياد بما كان، فقال: سددتما.

فلما عبر الفرات سيرهما أمامه، فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمى في جند من أهل الشام، فأرسلا إلى علي فأعلماه، فأرسل علي إلى الأشتر و أمره بالسرعة و قال له: إذا قدمت فأنت عليهم، و إياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع منهم، و لا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم و الإغذار إليهم مرة بعد مرة، و اجعل على ميمتك زيادا و على ميسرتك شريحا، و لا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب، و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس «١» حتى أقدم عليك، فإني حثيث المسير في إثرك إن شاء الله تعالى.

و كتب علي إلى شريح و زياد بذلك و أمرهما بطاعة الأشتر.

فسار الأشتر حتى قدم عليهم و أتبع ما أمره و كف عن القتال، و لم يزالوا متواقفين حتى [إذا] كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمى، فثبتوا له و اضطربوا ساعة، ثم انصرف أهل الشام و خرج إليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال، و خرج إليه أبو الأعور، فاقتلوا يومهم و صبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا، و حمل عليهم الأشتر و قال: أروني أبا الأعور، و تراجعوا «٢»، و وقف أبو الأعور و وراء المكان الذي كان فيه أول مرة، و جاء الأشتر فصاف أصحابه بمكان أبي الأعور بالأمس، فقال الأشتر لسنان بن مالك النخعي: انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى البراز. فقال: إلى مبارزتي أو مبارزتك؟ فقال الأشتر:

(١). الناس. P. C. Rte

(٢). و تراخفوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٣

لو أمرتك بمبارزته فعلت [١] قال: نعم، والله لو أمرتنى أن أعترض صفهم بسيفى لفعلت! فدعا له وقال: إنما تدعوه لمبارزتى. فخرج إليهم فقال:

آمنونى فإنى رسول، فأمنوه، فانتهى إلى أبى الأعور وقال له: إن الأشر يدعوك إلى أن تبارزه، فسكت طويلا ثم قال: إن خفة الأشر وسوء رأيه حملاه على إجلاء عمال عثمان عن العراق و تقييح محاسنه و على أن سار إليه فى داره حتى قتله فأصبح متبعا بدمه لا حاجة لى فى مبارزته. قال له الرسول: قد قلت فاسمع منى أجبك. قال: لا حاجة لى فى جوابك، اذهب عنى! فصاح به أصحابه، فانصرف عنه و رجع إلى الأشر فأخبره، فقال: لنفسه نظر. فوقفوا حتى حجز الليل بينهم، و عاد الشاميون من الليل و أصبح على غدوة عند الأشر، و تقدّم الأشر و من معه فانتهى إلى معاوية فواقفه و لحق بهم على فتواقفوا طويلا.

ثم إن علينا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه، و كان معاوية قد سبق فنزل منزلا اختاره بسيطا واسعا أفيح [١] و أخذ شريعة الفرات، و ليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها، و جعلها فى حيزه، و بعث عليها أبا الأعور السلمي يحميها و يمنعها، فطلب أصحاب على شريعة غيرها فلم يجدوا، فأتوا علينا فأخبروه بفعلهم و بعطش الناس،

فدعا صعصعة بن صوحان فأرسله إلى معاوية يقول له: إنا سرنا مسيرنا هذا و نحن نكره قتالكم قبل الإعدار إليكم، فقدمت إلينا خيلك و رجالك فقاتلنا قبل أن نقاتلك، و نحن من رأينا الكف حتى ندعوك و نحتج عليك [٢]، و هذه أخرى قد فعلتموها، منعتم الناس عن الماء و الناس غير منتهين [٢]، فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس و بين الماء و ليكفوا للنظر فيما بيننا و بينكم و فيما

[١] لفعلت.

[٢] علينا.

(١). افتح. S: افسح. R.

(٢). منهين. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٤

قدمنا له، فإن أردت أن نترك ما جئنا له و نقتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا.

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد بن عقبة و عبد الله بن سعد:

أمنعهم الماء كما منعه ابن عصفان، اقتلهم عطشا قتلهم الله! فقال عمرو بن العاص: خل بين القوم و بين الماء و إنهم لن يعطشوا و أنت ريان و لكن بغير الماء، فانظر فيما بينك و بين الله. فأعاد الوليد و عبد الله بن سعد مقالتهما و قال:

أمنعهم الماء [١] إلى الليل، فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا و كان رجوعهم هزيمة، أمنعهم الماء منهم الله [إياه] يوم القيامة! قال صعصعة: إنما يمنع الله الفجرة و شربة الخمر، لعنك الله و لعن هذا الفاسق! يعنى الوليد بن عقبة.

فشتموه و تهددوه.

و قد قيل: إن الوليد و ابن أبى سرح لم يشهدا [١] صفين.

فرجع صعصعة فأخبره بما كان و أن معاوية قال: سيأتيكم رأيى [٢]، فسرب [٢] الخيل إلى أبى الأعور ليمنعهم الماء،

فلما سمع عليّ ذلك قال: قاتلوهم على الماء.

فقال الأشعث بن قيس الكندى: أنا أسير إليهم. فسار إليهم، فلما دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرمح ثم صاروا إلى السيوف فاقتتلوا ساعة، و أرسل معاوية يزيد بن أسد البجلي القسرى، جد خالد بن عبد الله القسرى، فى الخيل إلى أبى الأعور، فأقبلوا «٣»، فأرسل عليّ شيبث بن ربيع الرياحى، فإزداد القتال، فأرسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير، فأخذ يمد أبى الأعور و يزيد بن أسد، و أرسل عليّ الأشر فى جمع

[١] يشهدوا.

[٢] رأى.

(١). و انظر R.؛ و ان P. C. dda

(٢). فبرزت R.؛ و فرت P. C.

(٣). فاقتتلوا P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٥

عظيم و جعل يمد الأشعث و شيبثا، فاشتد القتال، فقال عبد الله بن عوف الأزدي الأحمرى:

خلّوا لنا ماء الفرات الجارى أو اثبتوا لجحفل جرّار

لكلّ قرم مستميت شارى مطاعن برمحه كزّار

ضراب هامات العدى مغوارلم يخش غير الواحد القهار «١» و قاتلوهم حتى خلّوا بينهم و بين الماء و صار فى أيدي أصحاب عليّ، فقالوا:

و الله لا نسقيه أهل الشام!

فأرسل عليّ إلى أصحابه: أن خذوا من الماء حاجتكم و خلّوا عنهم، فإن الله نصركم ببغيهم و ظلمهم.

و مكث عليّ يومين لا يرسل إليهم أحدا و لا يأتيه أحد، ثم إن عليّا دعا أبا عمرو بشير بن عمرو بن محسن الأنصارى و سعيد بن قيس الهمدانيّ و شيبث بن ربيع التميمى،

فقال لهم: اتّوا هذا الرجل و ادعوه إلى الله و إلى الطاعة و الجماعة. فقال له شيبث: يا أمير المؤمنين ألا تطمعه فى سلطان توليه إياه أو

منزلة تكون له بها أثره عندك إن هو بايعك؟

قال: انطلقوا إليه و احتجوا عليه و انظروا ما رأيه.

و هذا فى أوّل ذى الحجة.

فأتوه فدخلوا عليه، فابتدأ بشير بن عمرو الأنصارى فحمد الله و أثنى عليه و قال:

يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة، و إنك راجع إلى الآخرة، و إن الله محاسبك بعملك و مجازيك عليه، و إننى أنشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة و أن تسفك دماءها بينها.

فقطع عليه معاوية الكلام و قال: هلا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرو: إن صاحبى ليس مثلك، إن صاحبى أحقّ البرية كلّها بهذا الأمر فى الفضل و الدين و السابقة فى الإسلام و القرابة بالرسول، صلّى الله عليه و سلّم.

قال: فما ذا يقول؟ قال: يأمرك بتقوى الله* و أن تجيب «٢» ابن عمك إلى ما

(١). S.mO.

(٢). و إجابة. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٦

يدعوك إليه من الحقّ فإنّه أسلم لك فى دنياك و خير لك فى عاقبه أمرك! قال معاوية: و نترك دم ابن عفّان؟ لا و الله لا أفعل ذلك أبدا.

قال: فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شيب بن ربيع فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنّه و الله لا يخفى علينا ما تطلب، إنك لم تجد شيئا تستغوى به الناس و تستميل به أهواءهم و تستخلص به طاعتهم إلّا قولك: قتل إمامكم مظلوما فحن نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام، و قد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر و أحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب، و رب متمنى أمر و طالبه يحول الله دونه، و ربّما أوتى المتمنى أمنيته و فوق أمنيته، و و الله ما لك فى واحدة منهما خيرا! و الله إن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالا! و لئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحقّ من ربك صلى النار! فاتق الله يا معاوية و دع ما أنت عليه و لا تنازع الأمر أهله.

قال: فحمد معاوية الله ثمّ قال: أمّا بعد فإن أول ما عرفت به سفهك و خفه حلمك أن قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقته ثمّ اعترضت بعد فيما لا علم لك به، فقد كذبت و لؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافى فى كل ما ذكرت و وصفت! انصرفوا من عندى فليس بينى و بينكم إلّا السيف.

و غضب، و خرج القوم. فقال له شيب بن ربيع: أ تهوّل بالسيف؟ أقسم بالله لنجعلنّها إليك «١».

فأتوا علينا فأخبروه بذلك، فأخذ علىّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج و معه جماعة من أصحابه و يخرج إليه آخر من أصحاب معاوية و معه جماعة، فيقتتلان فى خيلهما ثمّ ينصرفان، و كرهوا أن يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما خافوا أن يكون فيه من الاستئصال و الهلاك، فكان علىّ يخرج مرّة «٢» الأشر

(١). لنجعلنّها عليك. Rte .P .C

(٢). معه. dda .R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٧

و مرّة حجر بن عدى الكندى و مرّة شيب بن ربيع و مرّة خالد بن المعمر* و مرّة زياد بن النضر الحارثى «١» و مرّة زياد بن خصفة التيمى و مرّة سعيد بن قيس الهمدانى و مرّة معقل بن قيس الرياحى و مرّة قيس بن سعد الأنصارى، و كان الأشتر أكثرهم خروجا. و كان معاوية يخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و أبا الأعرور السلمي و حبيب بن مسلمة الفهرى و ابن ذى الكلاع الحميرى و عبيد الله ابن عمر بن الخطاب و شرحبيل بن السيمط الكندى و حمرة بن مالك الهمدانى، فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلّها، و ربّما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرّتين.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير و لم يدرك الجمل، و قتل ابنه صفوان و سعيد مع علىّ بصفيّين بوصية أبيهما، و قيل: مات سنّة خمس و ثلاثين، و الأول أصحّ. و فيها مات سلمان الفارسى فى قول بعضهم، و كان عمره مائتين و خمسين سنّة،* هذا أقلّ ما قيل فيه، و قيل: ثلاثمائة و خمسون سنّة «٢»، و كان قد أدرك بعض أصحاب المسيح، عليه السلام. و عبد الله ابن سعد بن أبى سرح مات بعسقلان حيث خرج «٣» معاوية إلى صفين و كره الخروج معه. و مات فيها عبد الرحمن بن عديس البلوى

أمير القادمين من مصر لقتل عثمان، و كان مَمَّن بايع النبى، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، تحت الشجرة، و قيل: بل قتل بالشام. و فيها مات قدامة بن مظعون الجمحى، و هو من مهاجرة الحبشة، و شهد بدرًا. و فيها توفى عمرو بن أبى عمرو بن ضبَّه «٤» الفهرى أبو شداد، شهد بدرًا. و فيها استعمل علىّ على الرىّ يزيد بن حبيّة التيمى تيم

(١). S.mO.

(٢). S.mO.

(٣). مع. P.C. dda

(٤). صفه. P.C.؛ صفيه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٨

اللات، فكسر من خراجها ثلاثين ألفا، فكتب إليه علىّ يستدعيه، فحضر، فسأله عن المال قال: أين ما غلته من المال؟ قال: ما أخذت شيئا! فخفقه بالدرّة خفقات و حبسه و وكل به سعدا مولاه، فهرب منه يزيد إلى الشام، فسوّغه «١» معاوية المال، فكان ينال من علىّ، و بقى بالشام إلى أن اجتمع الأمر لمعاوية فسار معه إلى العراق فولاه الرىّ، فقبل: إنّه شهد مع علىّ الجمل و صفين و النهروان، ثمّ ولاه الرى، و هو الصحيح، فكان ما تقدّم ذكره.

(١). فساق عنه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٨٩

٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين

ذكر تيمّة أمر صفين

فى هذه السنة فى المحرّم منها جرت موادعة بين علىّ و معاوية، توادعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضى المحرّم طمعا فى الصلح، و اختلفت بينهما الرسل، فبعث علىّ عدىّ بن حاتم و يزيد بن قيس الأرحبى و شبت بن ربيعى و زياد ابن خصفة. فتكلّم عدى بن حاتم فحمد الله و قال: أمّا بعد فإنّا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا و أمّتنا و نحقن به الدماء و نصلح ذات البين، إنّ ابن عمّك سيّد المسلمين أفضلها سابقه و أحسنها فى الإسلام أثرا، و قد استجمع له الناس و لم يبق أحد غيرك و غير من معك، فاحذر يا معاوية لا يصبك و أصحابك مثل يوم الجمل! فقال له معاوية: كأنك إنّما جئت متهدّدا لم تأت مصلحا! هيهات يا عدى! كلّا و الله إننى لابن حرب لا يقعق له بالشنان «١»، و إنك و الله من المجلبين على عثمان، و إنك من قتلته، و إننى لأرجو أن تكون ممّن يقتله الله به! فقال له شبت و زياد بن خصفة جوابا واحدا: أتيناك فيما يصلحنا و إياك فأقبلت تضرب لنا الأمثال، دع ما لا ينفع و أجبنا فيما يعم نفعه. و قال يزيد ابن قيس: إنّا لم نأت إلّا لنبلغك ما أرسلنا به إليك و تؤدى عنك ما سمعنا منك،

(١). II. a ibrevorPiinadieM. diV, p.٥٨٨.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٠

و لن ندع أن ننصح لك و أن نذكر ما يكون به الحجّة عليك و يرجع إلى الألفه و الجماعة، إن صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله و لا يخفى عليك، فاتق الله يا معاوية و لا تخالفه، فإنّا و الله ما رأينا فى الناس رجلا قط أعمل بالتقوى و لا أزهّد فى الدنيا و لا أجمع

لخصال الخير كلها منه.

فحمد الله معاوية ثم قال: أما بعد فإنكم دعوتكم إلى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التى دعوتكم إليها فمعناها هى، وأما الطاعة لصاحبكم فإننا لا نراها لأن صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وأوى ثأرنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله* فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفع إلينا «١» قتله عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة. فقال شيب بن ربعى: أيسرّك يا معاوية أن تقتل عمّارا «٢»؟ فقال: وما يمنعنى من ذلك؟ لو تمكنت* من ابن سمية «٣» لقتلته بمولى عثمان.

فقال شيب: والذى لا إله غيره لا تصل إلى ذلك حتى تندر «٤» الهام عن الكواهل وتضيق الأرض الفضاء «١» عليك! فقال معاوية: لو كان ذلك لكنت عليك أضيّق! وتفرّق القوم عن معاوية، وبعث معاوية إلى زياد بن خصفة فخلا به وقال له: يا أخا ربيعة، إن علينا قطع أرحامنا وقتل إمامنا وأوى قتله صاحبنا، وإننى أسألك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه أنى أوليك إذا ظهرت أى المصرين أحببت. فقال زياد: أما بعد فإننى على بينة من ربى وما أنعم الله على فلن أكون ظهيرا للمجرمين! و قام. فقال معاوية لعمر بن العاص: ليس نكلّم رجلا منهم فيجيب إلى* خير، ما «٥» قلوبهم إلّا كقلب واحد.

[١] و الفضاء.

(١). R. mo. subitneuges subicovsubaudmuc؛ فإن سلم لنا P.C.

(٢). عليا P.C.

(٣). منه P.C.

(٤). تصدر P.C.

(٥). نصرتنا كأنما P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩١

و بعث معاوية إلى على حبيب بن مسلمة الفهرى و شرحبيل بن السيمط و معن ابن يزيد بن الأحنس، فدخلوا عليه، فحمد الله حبيب و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن عثمان كان خليفه مهديا يعمل بكتاب الله و ينبى إلى أمره، فاستثقلت حياته و استبطأتم و فاته فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتله عثمان إن زعمت أنك لم تقتله [نقتلهم به]، ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولونه من أجمعوا عليه. فقال له على: ما أنت لا أم لك و العزل و هذا الأمر؟ اسكت [فإنك] لست هناك و لا بأهل له. فقال: و الله لترينى بحيث تكره! فقال له على: و ما أنت؟ لا- أبقى الله عليك إن أبقيت علينا، اذهب فصوّب و صعد ما بدا لك! و قال شرحبيل: ما كلامى إلّا مثل كلام صاحبى، فهل عندك جواب غير هذا؟ فقال على: ليس عندى جواب غيره.

ثم حمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد فإن الله تعالى بعث محمدا، صلى الله عليه و سلم، بالحق فأنقذ به من الضلالة و الهلكة و جمع به من الفرقة ثم قبضه الله إليه فاستخلف الناس أبا بكر، و استخلف أبو بكر عمر، فأحسن السيرة و عدلا، و قد وجدنا عليهما أن توليا الأمور و نحن آل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فغفرنا ذلك لهما، و ولّى الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس فساروا إليه فقتلوه، ثم أتانى الناس فقالوا لى: بايع، فأبيت، فقالوا: بايع فإن الأمة لا ترضى إلّا بك و إننا نخاف إن لم تفعل أن يتفرّق الناس، فبايعتهم، فلم يرعنى إلّا شقاق [١] رجلين قد بايعانى و خلاف [٢] معاوية الذى لم يجعل له سابقة فى الدين و لا سلف صدق فى الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من الأحزاب، لم يزل حربا لله و رسوله هو و أبوه حتى دخلا فى الإسلام كارهين، و لا عجب

[١] بشقاق.

[٢] وبخلاف.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٢

إلّا من اختلافكم معه «١» و انقيادكم له و تتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافهم! ألا إئتى أذعوكم إلى كتاب الله و سنّة نبيه و إمامته الباطل و إحياء الحقّ و معالم الدين! أقول قولى هذا و أستغفر الله لى و لكم و للمؤمنين. فقالوا: تشهد أن عثمان قتل مظلوماً؟ فقال لهما: لا أقول إنّه قتل مظلوماً و لا ظالماً. قالوا: فمن لم يزعم أنّه قتل مظلوماً فنحن منه برآء.

و انصرفا، فقال [على]، عليه السلام: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى، إلى قوله: فَهُمْ مُسْلِمُونَ «٢». ثم قال لأصحابه: لا يكن هؤلاء فى الجدّ فى ضلالهم أحدّ منكم فى الجدّ فى حقّكم و طاعة ربّكم.

فتنازع عامر بن قيس الحذرمي «٣» ثم الطائي و عدى بن حاتم الطائي فى الراية بصفين، و كانت حذمر «٤» أكثر من بنى عدى رهط حاتم، فقال عبد الله بن خليفة البولاني عند على: يا بنى حذمر «٥» أعلى عدى تتوثبون و هل فيكم و فى آبائكم مثل عدى و أبيه؟ أ ليس بحامى القرية و مانع الماء يوم رويّة «٦»؟ أ ليس ابن ذى المرباع، و ابن جواد العرب، و ابن المنهب ماله و مانع جاره، و من لم يغدر و لم يفجر و لم يبخل و لم يمن و لم يجبن؟ هاتوا فى آبائكم مثل أبيه، أو فيكم مثله، أ ليس أفضلكم فى الإسلام و وافدكم إلى النبى، صلى الله عليه و سلّم؟ أ ليس برأسكم يوم النخيلة و يوم القادسية و يوم المدائن و يوم جلولاء و يوم نهاوند و يوم تستر؟ فقال على: حسبك يا ابن خليفة. و قال على: لتحضر جماعة طيى. فأتوه، فقال: من كان رأسكم فى هذه المواطن؟ قالوا: عدى. فقال ابن خليفة:

سلهم يا أمير المؤمنين أ ليسوا راضين برياسة عدى؟ ففعل، فقالوا: بلى. فقال على: فعدى أحقكم بالراية، و أخذها. فلما كان أيام «٧» حجر بن عدى طلب زياد عبد الله بن خليفة لبيعه مع حجر، فسار إلى الجبلين و وعده عدى أن يرده

(١). على.P.C. Rte

(٢). ٨١، ٨٠، vinaroC، ssv

(٣). الحزرمي.P.C. Rte

(٤-٥). حضم.R

(٦). tra.c.P.C.

(٧). يوم.P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٣

و أن يسأل فيه، فطال عليه ذلك، فقال شعرا، منه:

أ تنسى بلاتى سادرا يا ابن حاتم عشية ما أغنت عديك حذمرا

فدافعت عنك القوم حتى تخاذلواو كنت أنا الخصم الألد العذورا

فولوا و ما قاموا مقامى كأنمارأونى ليثا «١» بالأباء «٢» مخدرا

نصرتك إذ خام «٣» القريب و أبعدابعيد و قد أفردت نصرا مؤزرا

فكان جزائى أن أجزر «٤» بينكم سحيبا و أن أولى الهوان و أوسرا

و كم عده لى منك أنك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا و سترد قصته بتمامها، إن شاء الله تعالى.

فلما انسلك المحرم أمر على مناديا فنادى: يا أهل الشام! يقول لكم أمير المؤمنين: قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا إليه، فلم تنتهوا

عن طغيانكم و لم تجيبوا إلى الحقّ، و إني قد نبذت إليكم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين
 [١]! فاجتمع أهل الشام إلى أمرائهم و رؤسائهم، خرج معاوية و عمرو يكتبان الكتاب و يعينان الناس،
 و كذلك فعل أمير المؤمنين، و قال للناس: لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فأنتم بحمد الله على حجة، و ترككم قتالهم حجة أخرى، فإذا
 هزمتهم فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تكشفوا عورة و لا تمثلوا بقتيل، و إذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترها
 و لا تدخلوا دارا و لا تأخذوا شيئا من أموالهم، و لا تهيجوا امرأة و إن شتمت أعراضكم و سببن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف
 القوى و الأنفس. و كان يقول بهذا المعنى

[١] الخائنين.

(١). شابا. rB. SUM

(٢). بالإمارة. P. C.؛ بالأناة. rB. suM. Rte

(٣). خان. P. Cte. R.

(٤). أحرِب. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٤

لأصحابه في كل موطن، و حرّض أصحابه فقال: عباد الله اتقوا الله و غضّوا الأبصار و اخفضوا الأصوات و أقلّوا الكلام و وطّئوا
 أنفسكم على المنازل و المجاوله و المزاولة و المناضلة و المعانقة و المكادمة و الملازمة، فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
 [١]، و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم، و اصبروا إن الله مع الصابرين [٢]، اللهم ألهمهم الصبر و أنزل عليهم النصر و أعظم لهم
 الأجر!

و أصبح عليّ فجعل على خيل الكوفة الأشتر، و على جند البصرة سهل بن حنيف، و على رجاله الكوفة عمار بن ياسر، و على رجاله
 البصرة قيس بن سعد، و هاشم بن عتبة المرقال معه الراية، و جعل مسعر بن فديكي على قراء الكوفة و أهل البصرة. و بعث معاوية على
 ميمته ابن ذى الكلاع الحميري، و على ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري، و على مقدمته أبا الأعرور السلمي، و على خيل دمشق عمرو
 بن العاص، و على رجاله دمشق مسلم بن عقبة المرّي، و على الناس كلهم الضحّاك بن قيس، و بايع رجال من أهل الشام على
 الموت، فعملوا أنفسهم بالعمائم، و كانوا خمسة صفوف، و خرجوا أول يوم من صفر فاقتتلوا، و كان على الذين خرجوا من أهل الكوفة
 الأشتر، و على من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة، فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من
 بعض. ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل و رجال، و خرج إليه من أهل الشام أبو الأعرور السلمي، فاقتتلوا يومهم ذلك ثم
 انصرفوا، و خرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر، و خرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتلوا أشد قتال، و قال عمار: يا أهل العراق أ تريدون
 أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله وجاهدهما و بغى على المسلمين و ظاهر المشركين؟

[١] (سورة الأنفال ٨، الآية ٤٥).

[٢] (سورة الأنفال ٨، الآية ٤٦).

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٥

فلما رأى الله يعزّ دينه و يظهر رسوله أتى النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، و هو فيما نرى «١» راهب غير راغب! ثم قبض النبيّ، صلّى الله
 عليه و سلّم، فو الله إن زال بعده معروفًا بعداوة المسلم و أتباع المجرم، فأثبتوا له و قاتلوه.

وقال عمّار لزياد بن النضر وهو على الخيل: احمل على أهل الشام. فحمل وقاتله الناس و صبروا له، و حمل عمّار فأزال عمرو بن العاص عن موضعه، و بارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لأُمّه، و اسمه عمرو بن معاوية من بنى المنتفق، فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه و تراجع الناس. و خرج من الغد محمد بن عليّ، و هو ابن الحنفية، و خرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب في جمعين عظيمين فاقتلوا أشدّ القتال، و أرسل عبيد الله إلى ابن الحنفية يدعوه إلى المبارزة، فخرج إليه، فحرّك عليّ دابته و ردّ ابنه و برز عليّ إلى عبيد الله، فرجع عبيد الله، و قال محمد لأبيه: لو تركتني لرجوت قتله.

وقال: يا أمير المؤمنين و كيف تبرز إلى هذا الفاسق؟ و الله إنّي لأرغب بك عن أبيه!

فقال عليّ: يا بني لا تقل في أبيه إلّا خيرا.

و تراجع الناس. و خرج عبد الله بن عباس في اليوم الخامس، و خرج إليه الوليد بن عقبه، فاقتلوا قتالا شديدا، فسبّ الوليد بنى عبد المطلب، فطلبه ابن عباس ليبارزه فأبى، و قاتل ابن عباس قتالا شديدا. و خرج في اليوم السادس قيس بن سعد الأنصاري، و خرج إليه ابن ذى الكلاع الحميري، فاقتلوا قتالا شديدا ثمّ انصرفوا.

ثمّ عاد يوم الثلاثاء و خرج الأشر، و خرج إليه حبيب، فاقتلوا قتالا شديدا و انصرفوا عند الظهر.

ثمّ إنّ عليّا قال: حتى متى لا نهاض هؤلاء القوم بأجمعنا؟ فقام في الناس عشية الثلاثاء ليله الأربعاء خطيبا فحمد الله و أثنى عليه فقال: الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض و ما أبرم لم ينقضه الناقضون، و لو شاء الله ما اختلف اثنان من

(١). يرى Rte.P.C. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٦

خلقه و لا اختلفت الأمة في شيء و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار فنحن بمرأى من ربنا و مسمع فلو شاء عجل النّمة و كان منه التغيير «١» حتى يكذب الظالم «٢» و يعلم الحق «٣» أين مصيره، و لكنه جعل الدنيا دار الأعمال و جعل الآخرة دار القرار ليُجزى الذين أساؤا بما عملوا و يَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى [١]، ألا و إنكم لا قو القوم غدا فأطيلوا الليلة القيام و أكثروا تلاوة القرآن و اسألوا الله النصر و الصبر و القوهم بالجدّ و الحزم و كونوا صادقين.

فقام القوم يصلحون سلاحهم، فمرّ بهم كعب بن جعيل فقال:

أصبحت الأمة في أمر عجب و الملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولاً صادقاً غير كذب إنّ غدا تهلك أعلام العرب و عبى عليّ الناس ليلته حتى الصباح* و زحف بالناس «٤»، و خرج إليه معاوية في أهل الشام، فسأل عليّ عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم،

فقال للأزد: اكفونا الأزد، و قال لختعم: اكفونا خثعم،

و أمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام إلّا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد، مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم إلّا القليل صرفهم إلى لحم.

فتناهض الناس يوم الأربعاء فاقتلوا قتالا شديدا ثمّ انصرفوا عند المساء و كلّ غير غالب، فلما كان يوم الخميس صلّى عليّ بغلس و خرج بالناس إلى أهل الشام فزحف إليهم و زحفوا معه، و كان على ميمينه عليّ عبد الله

[١] (سورة النّجم ٥٣، الآية ٣١).

(١). النّمة.R

(٢). المظالم.R؛ الخطاء.P.C.

(٣). المحقق P.C.

S.(٤)

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٧

ابن بديل بن ورقاء الخزاعي، و علي ميسرته عبد الله بن عباس، و القراء مع ثلاثة نفر: عمّار، و قيس بن سعد، و عبد الله بن بديل، و الناس على راياتهم و مراكزهم، و عليّ في القلب في أهل المدينة* بين أهل الكوفة و البصرة، و أكثر من معه من أهل المدينة «١» الأنصار و معه عدد من خزاعة و كنانة و غيرهم من أهل المدينة، و زحف إليهم. و رفع معاوية قبة عظيمة فألقى عليها الثياب و بايعه أكثر أهل الشام على الموت، و أحاط بقبته خيل دمشق. و زحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة و هو في ميسرة معاوية، فلم يزل يحوزه و يكشف خيله حتى اضطروهم إلى «٢» قبة معاوية عند الظهر، و حرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال: ألا إن معاوية ادّعى ما ليس له، و نازع الحقّ أهله، و عاند من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحقّ، و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب الذين قد زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حبّ الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجسا إلى رجسهم، فقاتلوا الطغام الجفاء و لا تخشوهم، قاتلوهم يُعدّبهم الله بأيديكم و يُخزهم و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين [١].

و حرض عليّ أصحابه فقال في كلام له: فسوّوا صفوفكم كالبنان المرصوص و قدّموا الدارع و أخروا الحاسر، و عضوا على الأضراس فإنّه أنبي [٢] للسيوف عن الهام، و التوا في الأطراف فإنّه أصون للأسنة، و غضوا الأبصار فإنّه أربط للجأش و أسكن للقلب، و أميتوا الأصوات فإنّه أطرّد للفشل و أولى بالوقار، راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها و لا تجعلوها إلّا بأيدي شجعانكم، و استعينوا

[١] (سورة التوبة ٩، الآية ١٤).

[٢] أنباء.

S.(١)

(٢). اصطدم علي R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٨

بالصدق و الصبر، فإنّ بعد الصبر ينزل عليكم «١» النصر.

و قام يزيد بن قيس الأرحبي يحرض الناس فقال: إن المسلم من سلّم في دينه و رأيه، و إنّ هؤلاء القوم و الله لا يقاتلوننا على إقامة دين ضيعناه و إحياء حقّ [١] أمّتنا، إن يقاتلوننا إلّا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين فيها ملوكا، فلو ظهروا عليكم، لا أراهم الله ظهورا و لا سرورا، ألزموكم بمثل سعيد و الوليد و ابن عامر السفية الضال، يجيز أحدهم بمثل ديته و دية «٢» أبيه و جدّه في جلسته ثمّ يقول: هذا لي و لا- إثم عليّ، كأنما أعطى ترائه على أبيه و أمّه، و إنّما هو مال الله أفاءه علينا بأرماحنا و سيوفنا، فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين، فإنّهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم و هم من قد عرفتم و خبرتم! و الله ما ازدادوا إلى يومهم إلّا شرا! و قاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى إلى قبة معاوية و أقبل الذين تبايعوا على الموت إلى معاوية، فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في الميمنة، و بعث إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم، و انكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم* إلّا ابن بديل في مائتين أو ثلاثمائة من القراء قد أسند بعضهم إلى بعض و انجفل الناس، و أمر عليّ سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه «٣» من أهل المدينة، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة فاحتلمتهم حتى أوقفتهم في الميمنة، و كان فيما بين الميمنة إلى موقف عليّ في القلب أهل اليمن. فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى عليّ، فانصرف عليّ يمشى نحو الميسرة، فانكشفت عنه مضر من

[١] الحق.

(١). S.mO.

(٢). دينه و دين .P.C. Rfe.

(٣). P.CsihorP.odom:تبعه إلا القليل

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٢٩٩

الميسرة و ثبتت ربيعه، و كان الحسن و الحسين و محمد بنو علىّ معه حين قصد الميسرة و التبل يمر بين عاتقه و منكبيه، و ما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه «١» فبرده، فبصر به أحمر مولى أبى سفيان أو عثمان فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولى علىّ فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر، فأخذ علىّ بجيب «٢» درع أحمر فجذبه و حمله على عاتقه ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه و عضديه، و دنا منه أهل الشام، فما زاده قريهم إلا إسراعا،

فقال له ابنه الحسن: ما ضرك لو سعت حتى تنتهى إلى هؤلاء القوم من أصحابك؟ فقال: يا بنى إن لأبيك يوما لا يعدوه و لا يبطئ به عنه السعى و لا- يعجل به إليه المشى، إن أباك و الله لا- يبالى أ وقع على الموت أم وقع الموت عليه. فلما وصل إلى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعة. قال: بل رايات عصم الله أهلها فصبرهم و ثبت أقدامهم. و قال للحضين بن المنذر: يا فتى ألا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ قال: بلى و الله و عشرة أذرع، فأدناها حتى قال: حسبك مكانك.

و لما انتهى علىّ إلى ربيعة نادوا بينهم: يا ربيعة إن أصيب فيكم أمير المؤمنين و فيكم رجل حى افتضحتم فى العرب! فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله،
فلذلك قال علىّ:

لمن رايه سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما [١]

و يقدمها فى الموت حتى يزيها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

أذقتنا ابن حرب طعننا و ضرابنا بأسافنا حتى تولى «٣» و أحجما

جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدى الموت قوما ما أعف «٤» و أكرما

[١] يا حضين يقدمها.

(١). فدى نفسه بنفسه .P.C.

(٢). بجلباب .P.C.

(٣). تعافا .suM.RBte.R.

(٤). أعز .P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٠ و أطيّب أخبارا «١» و أكرم شيمه إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعة أعنى، إنهم أهل نجرده و بأس إذا لاقوا خميسا عرمرما

و مرّ به الأشتر و هو يقصد الميسرة، و الأشتر يركض نحو الفزع [١] قبل الميمنة،

فقال له على: يا مالك! قال: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم: أين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه إلى الحياة التى لا تبقى لكم؟

فمضى الأشر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال على، ثم قال: أيها الناس أنا الأشر، إلى! فأقبل إليه بعضهم وذهب البعض، فنادى: أيها الناس ما أقبح ما قاتلتم مذ اليوم! أخلصوا لى مذحجا، فأقبلت مذحج إليه، فقال لهم:

ما أرضيتم ربكم ولا نصحتم له فى عدوكم، وكيف ذلك و أنتم أبناء الحرب، وأصحاب الغارات، و فتیان الصباح، و فرسان الطراد، و حتوف الأفران، و مذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم ولا تطلّ دماؤهم، و ما تفعلون هذا اليوم فإنه مأثور بعده، فانصحو و اصدقوا* عدوكم اللقاء «٢» فإن الله مع الصادقين.

و الذى نفسى بيده ما من هؤلاء- و أشار إلى أهل الشام- رجل على مثل جناح بعوضة من دين «٣»، اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دمه، عليكم بهذا السواد الأعظم، فإن الله [لو] قد فضّه تبعه من بجانيه. قالوا: تجدنا حيث أحببت. فقصد نحو عظمهم ممّا يلي الميمنة يزحف إليهم و يردّهم، و استقبله شباب من همدان، و كانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ، و كانوا صبروا فى الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون و مائة رجل و قتل منهم أحد عشر رئيسا، كان أولهم ذؤيب بن شريح، ثم شرحبيل ثم مرثد ثم هبيرة ثم يريم ثم سمير أولاد شريح فقتلوا، ثم أخذ الراية عميرة ثم الحرث ابنا بشير فقتلا جميعا، ثم أخذ الراية سفيان و عبد الله

[١] القرع.

(١). أختيار. R.

S.(٢)

S.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠١

و بكر بنو زيد فقتلوا جميعا، ثم أخذ الراية وهب بن كريب، فانصرف هو و قومه و هم يقولون: ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أو نقتل أن نظفر! فسمعهم الأشر يقولون هذا فقال لهم: أنا أحالفكم على أن لا نرجع أبدا حتى نظفر أو نهلك. فوقفوا معه، و فى هذا قال كعب بن جعيل:

و همدان زرق تبتغى من تحالف و زحف الأشر نحو الميمنة و تاب إليه الناس و تراجعوا من أهل البصرة و غيرهم، فلم يقصد كتيبة إلا كشفها و لا جمعا إلا حازه [١] و رده، فإنه كذلك إذ مرّ به زياد بن النضر الحارثى يحمل إلى العسكر و قد صرع، و سببه أنه «١» قد كان استلحم عبد الله بن بديل و أصحابه فى الميمنة، فتقدّم زياد إليهم و رفع رايته لأهل الميمنة، فصبروا و قاتل حتى صرع. ثم مروا بيزيد بن قيس الأرحبى محمولا نحو العسكر، و كان قد رفع رايته لأهل الميمنة لما صرع زياد و قاتل حتى صرع، فقال الأشر* حين رآه «٢»: هذا و الله الصبر الجميل و الفعل الكريم، ألا يستحى الرجل أن ينصرف و لا يقتل* أو يشفى به على القتل «٣»؟ و قاتلهم الأشر قتالا شديدا، و لزمه الحرث بن جمهان الجعفى يقاتل معه، فما زال هو و من رجع إليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام و ألحقهم بمعاوية و الصف الذى معه بين صلاة العصر و المغرب، و انتهى إلى عبد الله بن بديل و هو فى عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلاثمائة قد لصقوا «٤» بالأرض كأنهم جثا «٥» [٢]، فكشف عنهم أهل

[١] جازه.

[٢] جثا.ثا.

(١). قصير. P. C. dda

(٢). S

(٣). P. C. mO

(٤). اصطفوا. P. C. Rte

(٥). حبالا. P. C.؛ خبا. S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٢

الشام فأبصروا إخوانهم فقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قالوا [١]: حتى صالح فى الميسرة يقاتل الناس أمامه. فقالوا: الحمد لله! قد كنا ظننا أنه قد هلك و هلكتم.

وقال عبد الله بن بديل [لأصحابه]: استقدموا بنا. فقال الأشر: لا تفعل و اثبت مع الناس فإنه خير لهم و أبقى لك و لأصحابك. فأبى و مضى كما هو نحو معاوية و حوله كأمثال الجبال و بيده سيفان «١»، و خرج عبد الله أمام أصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة، و دنا من معاوية، فنهض إليه الناس من كل جانب و أحيط به و بطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل و قتل ناس من أصحابه، و رجعت طائفة منهم مجرحين. فبعث الأشر الحرث بن جهمان الجعفى، فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نكسوا عنهم و انتهوا إلى الأشر، و كان معاوية قد رأى ابن بديل و هو يضرب قدما، فقال: أترونه كبش القوم؟ فلما قتل أرسل إليه لينظروا من هو، فلم يعرفه أهل الشام، فجاء إليه، فلما رآه عرفه فقال: هذا عبد الله بن بديل، و الله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلنا فضلا عن رجالها! و تمثل بقول حاتم:

أخو الحرب إن [٢] عصت به الحرب عصها و إن شممت يوما به الحرب شممت و زحف الأشر بعك و الأشعرين* و قال لمذحج: اكفونا عكا، و وقف فى همدان و قال لكندة: اكفونا الأشعرين «٢»، فاقتتلوا قتالا شديدا إلى المساء، و قاتلهم الأشر فى همدان و طوائف من الناس، فأزال أهل الشام* عن مواضعهم «٣» حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية، ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع أربعة صفوف من المعقلين بالعمائم [حتى انتهوا إلى الخامس

[١] قال.

[٢] إذ.

(١). سنان. P. C.

(٢-٣). S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٣

الذى حول معاوية)، و دعا معاوية بفرسه فركب و كان يقول: أردت أن انهزم فذكرت قول ابن الإطنابة الأنصارى، و كان جاهليا:

أبت لى عفتى و أبى [١] بلائى و إقدامى على البطل المشيح

و إعطائى على المكروه مالى و أخذى الحمد بالثمن الربيح

و قولى كلما جشأت و جاشت: مكانك تحمدى أو تستريحى قال: فمنعنى هذا القول من الفرار، و نظر إلى عمرو و قال: اليوم صبر و غدا فخر. فقلت: صدقت. و تقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزد الشام، فقتله الشامى و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله، و قتل أبو زينب بن عوف.

و خرج عبد الله بن أبى الحصين الأزدي فى القراء الذين مع عمّار بن ياسر فأصيب معه، و تقدّم عقبه بن حديد «١» النميرى و هو يقول: ألا إن مرعى الدنيا أصبح هشيمًا، و شجرها خضيدًا، و جديدها سملاً، و حلوها مرّ المذاق، إنى قد سئمت الدنيا و عزفت نفسى عنها، و إنى أتمنى الشهادة و أتعرض لها فى كلّ جيش و غارة فأبى الله إلا أن يبلغنى هذا اليوم، و إنى متعرض لها من ساعتى هذه و قد طمعت أن لا أحرّمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله؟ فى كلام طويل. و قال: يا إختوتى قد بعث هذه الدار بالتى أمامها و هذا وجهى إليها. فتبعه إختوته عبيد الله و عوف و مالك و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقاتلوا حتى قتلوا. و تقدم شمر «٢» بن ذى الجوشن فبارز، فضرب أدهم بن محرز الباهلى بالسيف و وجهه و ضربه شمر فلم يضره، فعاد شمر [إلى رحله]

[١] فأبى.

(١). حبيب.R

(٢). SniselacoV.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٤

فشرب ماء، و كان ظمآن، ثم أخذ الرمح ثم حمل على أدهم فصرعه و قال:
هذه بتلك.

و كانت راية بجيلة «١» مع أبى شداد قيس بن هبيرة الأحمسي و هو قيس بن مكشوح،* و مكشوح لقب «٢»، فقال لقومه: و الله لأنتهين بكم إلى صاحب الترس المذهب، و كان صاحبه عبد الرحمن بن خالد «٣»، فقاتل الناس قتالا شديدا و شدّ بسيفه نحو صاحب الترس، فعرض له مولى رومى لمعاوية فضرب قدم أبى شداد فقطعها، و ضربه أبو شداد فقتله، و أشرعت إليه الرماح فقتل، و أخذ الراية عبد الله بن قلع «٤» الأحمسي فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن إياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس. و قتل حازم بن أبى حازم أخو قيس بن أبى حازم يومئذ، و قتل أبوه أيضا، له صحبة، و نعيم* بن صهيب بن العيلة «٥» البجليون مع على «٦». فلتما رأى على ميمنة أصحابه قد عادت إلى مواضعها و مواقفها و كشفت من يازائها من عدوها حتى ضاربوهم «٧» فى مواقفهم و مراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم

فقال: إنى قد رأيت جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجفأ الطغام و أعراب الشام و أنتم لهاميم العرب و السّنام الأعظم و عمّار الليل [١] بتلاوة القرآن و أهل دعوة الحقّ. فلو لا- إقبالكم بعد إداركم، و كركم بعد انحيازكم، لوجب عليكم ما يجب على المولى يوم الزحف [دبره] و كنتم من الهالكين، و لكن هون و جدى و شفى أحاح [٢] نفسى أنى رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم و أزلتموهم عن

[١] الليلة.

[٢] (الأحاح: العطش، الغيظ).

(١). على.P.C

(٢). P.C.mO

(٣). مالك.P.C

(٤). قلعى.R

(٥). الصلت. R.

(٦). P.C.mO.

(٧). صاروا. P.C. Rte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٥

مصافهم كما أزالوكم، تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطرودة «١» الهيم [١]، فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينه و ثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم «٢» أنه مسخط ربه، و موبق نفسه، فى كلام طويل. و كان بشر بن عصمه المرى قد لحق بمعاويه، فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر إلى مالك بن العقديه الجشمى و هو يفتك بأهل الشام، فاغتاظ لذلك فحمل على مالك* و تجاوزا ساعه ثم طعنه بشر بن عصمه «٣» فصرعه و لم يقتله و انصرف عنه، و قد ندم على طعنته إياه، و كان جبارا، فقال:

و إتى لأرجو من مليكى تجاوزا من صاحب الموسوم فى الصدر هاجس

دلقت له تحت الغبار بطعنه على ساعه فيها الطعان تخالس فبلغت مقالته ابن العقديه فقال:

ألا أبلغا بشر بن عصمه أننى شغلت و ألهانى الدين [٢] أمارس

و صادفت منى غزه و أصبتها كذلك و الأبطال ماض و حابس و حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشام، فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مره ممن لحق بمعاويه من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله، و اعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد بن معاويه فوضع الرمح بين كتفى التميمى، فقال له: و الله لئن* طعنته لأطعننك! فقال له: عليك عهد الله و ميثاقه إن «٤» رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن «٥» سنانك

[١] (الهيم: العطاش).

[٢] الدين.

(١). العطاش. R. dda

(٢). الحزم. P.C.

(٣). S.

(٤). P.C.mO.

(٥). ان تعزل. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٦

عنى! قال: نعم. فرفع التميمى سنانه و رفع يزيد سنانه، فلما رجع الناس إلى الكوفه عتب يزيد على ابن الطفيل، فقال [له]:

ألم ترنى حاميت عنك مناصحابصفين إذ خلّاك كلّ حميم

و نهنت «١» عنك الحنظلى و قد أتى على سابح «٢» ذى ميعه «٣» و هزيم و خرج رجل من آل عكّ من أهل الشام يسأل المبارزه، فبرز إليه قيس ابن فهدان الكندى فحمل عليه و تجاوزا ساعه ثم طعنه عبد الرحمن فقتله، و قال:

لقد علمت عكّ بصفين أننا إذا التقت الخيلان نطعننا شزرا

و نحمل رايات الطعان بحقها «٤» فنوردها بيضا و نصدرها حمرا و خرج قيس بن يزيد، و هو مّين فرّ إلى معاويه، فخرج إليه أبو العمرطه ابن يزيد فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا و أخبر كل واحد منهما أنه لقي أخاه.

و قاتلت طيئى يومئذ قتالا شديدا فعبيت «٥» لهم جموع، فأتاهم حمرة بن مالك الهمداني فقال: من القوم؟ فقال له عبد الله بن خليفة، و كان شيعيا «٦» شاعرا خطيبا: نحن طيئى السهل و طيئى الرمل و طيئى الجبل الممنوع ذى النخل، نحن طيئى الرماح و طيئى البطاح فرسان الصباح. فقال حمرة بن مالك: إنك لحسن الثناء على قومك. و اقتتل الناس قتالا شديدا، فناداهم: يا معشر طيئى، فدى لكم طارفى و تالدى! قاتلوا على الدين و الأحساب [١]. و حمل بشر بن العسوس فقاتل، ففقت عينه يومئذ، فقال فى ذلك:

ألا ليت عيني هذه مثل هذه لم أمش فى الأحياء إلا بقائد

[١] و الاحساب.

(١). و نهضت. R. RBte .suM

(٢). ساحة. P. C.

(٣). منعة. R.

(٤). بحدها. Rte .P. C.

(٥). فقبلت. R؛ فعينت. P. C.

(٦). منيعا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٧ و يا ليت رجلى ثم طئت بنصفها و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدى و يا ليتنى لم أبق بعد مطرف و سعد و بعد المستنير بن خالد

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد و قاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا، فأصيب منهم حيان* و بكر ابنا هوزة، و شعيب بن نعيم، و ربيعة بن مالك بن وهيب «١»، و أبى أخو علقمة بن قيس الفقيه، و قطعت رجل علقمة يومئذ، فكان يقول: ما أحب أن رجلى أصح ممّا كانت، و إنّها لمّا أرجو بها الثواب و حسن الجزاء من ربى. قال: و رأيت أخى فى المنام فقلت له: ما ذا قدمتم عليه؟ فقال لى: إنّنا التقينا نحن و القوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم، فما سررت بشىء سرورى بتلك الرؤيا،* و كان يقال لأبى أبى الصلاة لكثرة صلاته «٢». و خرجت حمير فى جمعها و من انضم إليها من أهل الشام، و مقدمهم ذو الكلاع، و معه عبيد الله بن عمر بن الخطاب، و هم ميمنة أهل الشام، فقصدوا ربيعة من أهل العراق، و كانت ربيعة ميسرة أهل العراق، و فيهم ابن عباس على الميسرة، فحملوا على ربيعة حملة شديدة، فتضعضت رايه ربيعة، و كانت الرايه مع أبى ساسان حزين بن المنذر، فانصرف أهل الشام عنهم، ثم كثر عبيد الله بن عمر و قال: يا أهل الشام إن هذا الحى من أهل العراق قتلته عثمان و أنصار على. فشدوا على الناس شدة عظيمة، فثبتت ربيعة و صبروا صبرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء و الفشلة، و ثبت أهل الرايات و أهل الصبر و الحفاظ و قاتلوا قتالا حسنا، و انهزم خالد بن المعمر مع من انهزم، و كان على ربيعة، فلما رأى أصحاب الرايات قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم و أمرهم بالرجوع فرجعوا، و كان خالد قد سعى به إلى على أنه كاتب معاوية،

فأحضره على و معه ربيعة فسأله على عما قيل، و قال له: إن كنت فعلت ذلك

S.(١)

(٢). P. C. mo. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٨

فالحق بأى بلد شئت لا يكون لمعاوية عليه «١» حكم.

فأنكر ذلك.

وقالت ربيعة: يا أمير المؤمنين لو نعلم أنه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه على باليهود، فلما فرّ اتهمه بعض الناس واعتذر هو بأنى لما رأيت رجالاً منّا قد انهزموا استقبلتهم لأردّهم إليكم فأقبلت بمن أطاعنى إليكم. و لما رجع إلى مقامه حرّض ربيعة فاشتدّ قتالهم مع حمير و عبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير بن الزيان العجليّ «٢»، و كان شديد البأس، و أتى زياد* ابن عمر «٣» بن خصفة عبد القيس فأعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير و قال:

يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم، فأنت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى و عبيد الله بن عمر، قتله «٤» محرز بن الصحصح من تيم الله «٥» بن ثعلبة من أهل البصرة، و أخذ سيفه ذو الوشاح، و كان لعمر، فلما ملك معاوية العراق أخذه منه، و قيل: بل قتله هانئ بن خطاب الأرحبى،* و قيل: قتله مالك بن عمرو التنعى الحضرمى «٦».

و خرج عمّار بن ياسر على الناس فقال: اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلته. اللهم إنك تعلم أنى لو أعلم أن رضاك فى أن أضع ظبة سيفى فى بطنى ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته. و إنى لا أعلم اليوم عملا هو أراضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، و لو أعلم عملا هو أراضى لك منه لفعلته. و الله إنى لأرى [١] قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون، و ايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على الحقّ و أنّهم على الباطل. ثم قال: من يتغى رضوان الله ربّه و لا.

[١] لا أرى.

(١). عليك P.C.

(٢). البجلي R.

(٣) S.mO

(٤) قتلهما R.

(٥). اللات R.

(٦) P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٠٩

يرجع إلى مال و لا ولد؟ فأتاه عصابة، فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان، و الله ما أرادوا الطلب بدمه و لكنهم ذاقوا الدنيا و استحبوها و علموا أن الحق إذا لمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه منها، و لم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس و الولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم و إن قالوا: إمامنا قتل مظلوما، ليكونوا بذلك جابرة ملوكا، فبلغوا ما ترون، فلو لا هذه ما تبعهم من الناس رجالان. اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت، و إن تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم. ثم مضى و معه تلك العصابة، فكان لا يمرّ بواد من أودية صفين إلّا تبعه من كان هناك من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلّم، ثم جاء إلى هاشم بن عتبة بن أبى وقاص، و هو المرقال، و كان صاحب راية على، و كان أعور، فقال: يا هاشم أعورا و جينا «١»؟ لا خير فى أعور لا* يغشى البأس «٢»، اركب يا هاشم، فركب و مضى معه و هو يقول:

أعور يغى أهله محلّاقد عالج الحياة حتى ملّا

لا بدّ أن يفلّ أو يفلا يتلهم بذى الكعوب تلا «٣» و عمّار يقول: تقدّم يا هاشم، الجنة تحت ظلال السيوف و الموت تحت أطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء و تزينت الحور العين. اليوم ألقى الأحيّة، محمّدا و حزبه. و تقدّم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له: يا عمرو بعث دينك بمصر، تبا لك! فقال له: لا و لكن أطلب بدم عثمان. قال:

أنا أشهد على علمى فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله* و أنك إن لم تقتل اليوم تمت غدا «٤»، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك، لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هذه الرابعة ما هى بأبر و أتقى. ثم قاتل عمّار فلم يرجع و قتل.

(١). جبانا.P.C.

(٢). لا يخشى الناس.P.C. Rte

(٣-٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٠

و

قال حبة «١» بن جوين العرنى: قلت لحذيفة بن اليمان: حدّثنا فإننا نخاف الفتن.

فقال: عليكم بالفئة التى فيها ابن سميّة، فإن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال: تقتله الفئة الباغية الناكبة «٢» عن الطريق، و إن آخر رزقه ضياح من لبن، و هو الممزوج بالماء من اللبن.

قال حبة: فشهدته يوم قتل و هو يقول:

اتنوني بأخر رزق لى فى الدنيا، فأتى بضياح من لبن فى قدح أروح له حلقة حمراء، فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة، فقال: اليوم ألقى الأجابة، محمدا و حزبه، و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أننا على الحقّ و أنهم على الباطل. ثم قتل، قتله أبو الغازية «٣»، و احتز رأسه ابن حوى السكسكى،* و قيل قتله غيره «٤».

و قد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية، و آخر شربة تشربها ضياح من لبن،

فكان ذو الكلاع يقول لعمرو: ما هذا ويحك يا عمرو؟

فيقول عمرو: إنّه سيرجع إلينا، فقتل ذو الكلاع قبل عمّار مع معاوية، و أصيب عمار بعده مع عليّ، فقال عمرو لمعاوية: ما أدرى بقتل أيهما أنا أشدّ فرحا، بقتل عمّار أو بقتل ذى الكلاع، و الله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمّار* لمال بعامة «٥» أهل الشام إلى عليّ. فأتى جماعة إلى معاوية كلهم يقول: أنا قتلت عمّارا. فيقول عمرو: فما سمعته يقول؟ فيخلطون، فأتاه ابن حوى فقال: أنا قتلتك فسمعته يقول: اليوم ألقى الأجابة، محمدا و حزبه. فقال له عمرو: أنت صاحبه، ثم قال: رويدا و الله ما ظفرت يداك و لقد أسخطت ربك.

قيل: إن أبا الغازية قتل عمّارا و عاش إلى زمن الحجاج و دخل عليه فأكرمه

(١). حية.euqibu.R

(٢). الناكبة.P.Cte.R

(٣). العادية.R؛ العادية.P.C

(٤). S.

(٥). لتابعه.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١١

الحجاج و قال له: أنت قتلت ابن سميّة؟ يعنى عمّارا. قال: نعم. فقال:

من سرّه أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا المذنب قتل ابن سميّة، ثم سأله أبو الغازية حاجته فلم يجبه إليها، فقال:

نوٲى* لهم الدنيا ولا يعطونا «١» منها و يزعم أنى عظيم الباع يوم القيامة! [فقال الحجاج]: أجل والله من كان ضرسه مثل أحد و فخذة مثل جبل ورقان و مجلسه مثل المدينة و الربذة إنه لعظيم الباع يوم القيامة، و الله لو أن عمّارا قتله أهل الأرض كلهم لدخلوا كلهم النار.

و قال عبد الرحمن السلمي: لما قتل عمّار دخلت عسكر معاوية لأنظر هل بلغ منهم قتل عمّار ما بلغ منّا، و كنّا إذا* تركنا القتال «٢» تحدّثوا إلينا و تحدّثنا إليهم، فإذا معاوية و عمرو و أبو الأعور و عبد الله بن عمرو يتسايرون، فأدخلت فرسى بينهم لثلا يفوتنى ما يقولون، فقال عبد الله لأبيه: يا أبه قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا و قد قال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، ما قال، ما قال؟ قال: أ لم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبى، صلّى الله عليه و سلّم، لينة لينة و عمّار لبنتين لبنتين فعشى عليه فأثا رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: ويحك يا ابن سمية، الناس ينقلون لينة لينة و أنت* تنقل لبنتين لبنتين رغبة فى الأجر، و أنت مع ذلك «٣» تقتلك الفئة الباغية.

فقال عمرو لمعاوية: أما تسمع ما يقول عبد الله؟ قال: و ما يقول؟ فأخبره، فقال معاوية: أ نحن قتلناه؟ إنّا قتله من جاء به. فخرج الناس من فساطيطهم و أحببتهم يقولون: إنّا قتل عمّارا من جاء به، فلا أدرى من كان أعجب أ هو أم هم. فلما قتل عمّار قال على لربيعة و همدان: أنتم درعى و رمحى، فانتدب له نحو من اثنى عشر و تقدمهم على على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم

(١). لكم ... تعطونا P.C. Rte. P.C. الكامل فى التاريخ ج ٣ ٣١١ ذكر تتمه أمر صفين ص : ٢٨٩

(٢). سرنا ليلا لقتال P.C.

(٣). على ذلك P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٢

يبقى لأهل الشام صفّ إلّا انتقض و قتلوا كلّ من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية و على يقول:

أقتلهم ولا- أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية ثم نادى معاوية فقال: علام يقتل الناس بيننا؟ هلّم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور.

فقال له عمرو: أنصفك. فقال له معاوية:

ما أنصفت، إنك لتعلم أنه لم يبرز إليه أحد إلّا قتله. فقال له عمرو: ما يحسن بك ترك مبارزته. فقال له معاوية: طمعت فيها بعدى! و كان أصحاب على قد و كلوا به رجلين يحافظانه لثلا يقاتل «١»، و كان يحمل إذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و إنه حمل مرّة فلم يرجع حتى* انثنى سيفه فألقاه إليهم و قال: لو لا أنه انثنى «٢» ما رجعت إليكم. فقال الأعمش لأبى عبد الرحمن: هذا والله ضرب غير مرتاب. فقال أبو عبد الرحمن: سمع القوم شيئا فأدّوه ما كانوا بكاذبين.

و أسر معاوية جماعة من أصحاب على، فقال له عمرو: اقتلهم. فقال عمرو ابن أوس الأودى «٣»: لا- تقتلنى فإنك خالى. قال: من أين أنا خالك و لم يكن بيننا و بين أود مصاهرة؟ قال: إن أخبرتك فهو أمانى عندك؟ قال: نعم. قال:

أ ليست أختك أم حبيبة زوج النبى، صلّى الله عليه و سلّم؟ قال: بلى. قال:

فإنى ابنها و أنت أخوها فأنت خالى. فقال معاوية: ما له لله أبوه! أما كان فى هؤلاء من يفظن لها غيره؟ و خلّى سبيله، و كان قد أسر على أسارى كثيرة فخلّى سبيلهم، فجاءوا معاوية و إن عمرا ليقول له و قد أسر أيضا أسارى كثيرة:

اقتلهم، فلما وصل أصحابهم قال معاوية: يا عمرو لو أطعناك فى هؤلاء الأسارى لوقعنا فى قبيح من الأمر، و خلّى سبيل من عنده.

(١). يقابل S.

(٢). أيسوا و ساروا إليه فلما أتتني قال لا أتيتموني P.C.

(٣). الأردى. P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٣

و أما هاشم بن عتبة فإنه دعا الناس عند المساء و قال: ألا من كان يريد الله و الدار الآخرة فإلى! فأقبل إليه ناس كثير، فحمل على أهل الشام مرارا و يصبرون له، و قاتل قتالا شديدا و قال لأصحابه: لا يهولنكم ما ترون من صبرهم، فو الله ما هو إلا حمية العرب و صبرها تحت راياتها و إنهم لعلى الضلال و إنكم لعلى الحق. ثم حرض أصحابه و حمل فى عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم شاب و هو يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

نبأنا قراؤنا بما كان أن علينا قتل ابن عفان ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه و يشتم و يلعن. فقال له هاشم:

يا هذا إن هذا الكلام بعده الخصام، و إن هذا القتال بعده الحساب، فأتق الله فإنه سائلك عن هذا الموقف و ما أردت به. قال: فأبى أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلى و أنتم لا تصلون، و إن صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم ساعدتموه على قتله.

فقال له هاشم: ما أنت و عثمان، قتله أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أبناء أصحابه و قراء الناس، و هم أهل الدين و العلم، و ما أهمل أمر هذا الدين طرفه عين. و أمرا قولك: إن صاحبنا لا يصلى، فإنه أول من صلى و أفقه خلق الله فى دين الله و أولى بالرسول، صلى الله عليه و سلم، و أما كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا، فلا يغوينك هؤلاء الأشياء.

فقال الفتى: فهل لى من توبة؟ قال: نعم، تب إلى الله يتب عليك فإنه يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات. فرجع الفتى، فقال له أهل الشام: خدعك العراقى. فقال: كلما و لكن نصح لى. و قاتل هاشم و أصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر، فأقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ، فقاتلهم هاشم و هو يقول:

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٤ أعور يبغى أهله محللا بد أن يفلى أو يفلا

قد عالج الحياة حتى ملأيتهم بذى الكعوب تلاً فقتل يومئذ تسعة أو عشرة، و حمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى فطعنه فسقط، فأرسل إليه على أن قدم لواء ك. فقال لرسوله: انظر إلى بطنى، فإذا هو [قد] انشق. فقال الحجاج بن غزيرة «١» الأنصارى:

فإن تفخروا ببن البديل [١] و هاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا

و نحن تركنا عند معترك القناأخاك عبيد الله لحما ملحبا

و نحن أحطنا بالبعير و أهله و نحن سقيناكم سماما مقشبا «٢»

و مرّ على بكتيبة من أهل الشام فرآهم لا يزولون، و هم غسان، فقال:

إن هؤلاء لا يزولون إلا بطعن و ضرب يفلق «٣» الهام و يطيح العظام تسقط منه المعاصم و الأكف و حتى تفرع جباههم بعمد الحديد، أين أهل النصر و الصبر طلب الأجر؟ فأتاه عصابة من المسلمين، فدعا ابنه محمدا فقال له: تقدّم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هيئتك حتى إذا أشرعت فى صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتىك أمرى.

ففعل و أعد لهم على مثلهم و سيرهم إلى ابنه محمد و أمره بقتالهم، فحملوا عليهم فأزالوهم عن مواقفهم و أصابوا منهم رجلا. و مرّ الأسود بن قيس المرادى بعبد الله بن كعب المرادى و هو صريع، فقال عبد الله: يا أسود! قال: لييك! و عرفه و قال له: عزّ على مصرعك. ثم نزل إليه و قال له:

إن كان جارك ليأمن بوائقك و إن كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أوصنى رحمك الله. فقال: أوصيك بتقوى الله و أن تناصح أمير

المؤمنين و أن تقاتل معه المحلین

[١] بأبى بديل.

(١). عزنه.S؛ عرامة.R؛ غرة.P.C.

(٢). مغيبا.R؛ مقنبا.P.C.

(٣). يزيل.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٥

حتى تظهر أو تلحق بالله، و أبلغه عنى السلام و قل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنه من أصبح غدا و المعركة خلف ظهره كان العالى.

ثم لم يلبث أن مات،

فأقبل الأسود إلى على فأخبره، فقال: رحمه الله، جاهد عدونا فى الحياة و نصح لنا فى الوفاء.

وقيل: إن الذى أشار على أمير المؤمنين على بهذا عبد الرحمن بن الحنبل «١» الجمحى. قال: فاقتتل الناس تلك الليلة كلها إلى الصباح، و هى ليلة الهرير، فتطاعنوا حتى تقصفت الرياح، و تراموا حتى نفذ النبل و أخذوا السيوف، و على يسير فيما «٢» بين الميمنة و الميسرة و يأمر كل كتيبة أن تقدم على التى تليها، فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح و المعركة كلها خلف ظهره، و الأشر فى الميمنة و ابن عباس فى الميسرة و على فى القلب و الناس يقتلون من كل جانب، و ذلك يوم الجمعة، و أخذ الأشر يزحف بالميمنة و يقاتل فيها، و كان قد تولأها عشية الخميس و ليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى، و يقول لأصحابه: ازحفوا قيد «٣» هذا الرمح، و يزحف بهم نحو أهل الشام، فإذا فعل ذلك بهم قال: ازحفوا قيد «٤» هذه القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الإقدام. فلما رأى الأشر ذلك قال: أعيدكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم! ثم دعا بفرسه فركبه و ترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى و خرج يسير فى الكتائب و يقول: من يشتري نفسه و يقاتل مع الأشر [حتى] يظهر أو يلحق بالله؟ فاجتمع إليه ناس كثير فيهم حيان بن هوذة النخعى و غيره، فرجع إلى المكان الذى كان فيه و قال لهم:

شددوا شدة، فدى لكم خالى و عمى، ترضون بها الرّب و تعزّون بها الدين! ثم نزل و ضرب وجه دابته و قال لصاحب رايته: أقدم بها، و حمل على القوم و حملوا معه، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسكرهم، ثم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا، و قتل صاحب رايته. و لما رأى على الظفر من ناحيته

(١). الجنيل.P.C.

(٢). S.mO.

(٣-٤). قبل.R. IdoBte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٦

أمدته بالرجال، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاة: أ تدرى ما مثلى و مثلك و مثل الأشر؟ قال: لا. قال: كالأشقر إن تقدم عقر و إن تأخر عقر، لئن تأخرت لأضربن عنقك. قال: أما و الله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت،* ضع يدك على عاتقى، ثم جعل يتقدم و يتقدم و يقول: لأوردنك حياض الموت «١»، و اشتد القتال.

[رفع المصاحف و الدعوة إلى الحكومة]

فلما رأى عمرو أن أمر أهل العراق قد اشتدّ و خاف الهلاك قال لمعاوية:
هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلّا اجتماعا ولا يزيدهم إلّا فرقة؟
قال: نعم. قال: نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها: هذا حكم بيننا وبينكم، فإن أبي بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: ينبغي لنا
أن نقبل، فتكون فرقة بينهم، وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل.
فرفعوا المصاحف بالرمح وقالوا: هذا حكم كتاب الله، عزّ وجل، بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد «٢» أهله؟ من لثغور العراق بعد
«٣» أهله؟ فلما رأها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله.
فقال لهم عليّ: عباد الله امضوا على حكمكم و صدقكم و قتال عدوكم فإن معاوية و عمرا و ابن أبي معيط و حبيبا و ابن أبي سرح و
الضحاك ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالا ثم رجلا فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، ويحكم و
الله ما رفعوها إلّا خديعة و وهنا و مكيدة. فقالوا له: لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله! فقال لهم عليّ: فإنّي إنّما أقاتلهم
ليدينوا لحكم الكتاب فإنّهم

S.(١)

(٢-٣). يعنى R. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٧

قد عصوا الله فيما أمرهم و نسوا عهده و نبذوا كتابه.

فقال له مسعر بن فدكي التميمي [١] و زيد بن حصين الطائي، في عصابة من القراء «١» الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا عليّ أجب
إلى كتاب الله، عزّ وجل، إذ دعيت إليه و إلّا دفعناك برمتك إلى القوم أو نعمل بك ما فعلنا بابن عفان!
قال: فاحفظوا عني نهيبى إياكم و احفظوا مقاتلكم لي، فإن تطيعوني فقاتلوا و إن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم.
قالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتك. فبعث عليّ يزيد بن هانئ إلى الأشتر يستدعيه.
فقال الأشتر: ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلى [فيها] عن موقفى، إنّنى قد رجوت أن يفتح الله لي! فرجع يزيد
فأخبره، و ارتفعت الأصوات و ارتفع الرهج من ناحية الأشتر، فقالوا: و الله ما نراك إلّا أمرته أن يقاتل!
فقال عليّ: هل رأيتموني ساررته؟ أليس كلمته على رءوسكم و أنتم تسمعون؟
قالوا: فابعث إليه فليأتك و إلّا و الله اعترلناك! فقال له: ويلك يا يزيد! قل له: أقبل إلىّ فإن الفتنة قد وقعت.
فأبلغه ذلك، فقال الأشتر: أ لرفع المصاحف؟ قال: نعم. قال: و الله لقد ظننت أنّها ستوقع اختلافا و فرقة! إنّها مشورة* ابن العاهر «٢»!
ألا ترى إلى الفتحة؟ ألا ترى ما يلقون؟ ألا ترى ما صنع الله لنا؟ لن ينبغي أن أدع هؤلاء! و انصرف عنهم. فقال له يزيد: أ تحبّ أن
تظفر و أمير المؤمنين يسلم إلى عدوّه أو يقتل؟ قال: لا و الله، سبحان الله! فأعلمه بقولهم، فأقبل إليهم الأشتر و قال: يا أهل العراق! يا
أهل الذل و الوهن! أ حين علوتم القوم و ظنّوا أنّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها و هم و الله قد تركوا ما أمر
الله به فيها و سنّه من أنزلت عليه؟ فأمهلوني* فوفا فإنّي «٣» قد أحسست بالفتح. قالوا: لا. قال: أمهلوني عدو الفرس فإنّي قد

[١] التيمى.

(١). الأمراء. P.C.

(٢). ابن العاهرة. R. بين العاهرين. P.C.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٨

طمعت فى النصر. قالوا: إذن ندخل معك فى خطيئتك. قال: فخبرونى عنكم متى كنتم محقين؟ أ حين تقاتلون و خياركم يقتلون؟ فأنتم الآن إذ أمسكنم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون؟ فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم و هم خير منكم فى النار. قالوا: دعنا منك يا أشر، قاتلناهم لله و ندع «١» قتالهم لله! قال:

خدعتم فانخدعتم و دعيتم إلى وضع «٢» الحرب فأجبتهم، يا أصحاب الجبابة «٣» السود! * كُنَّا نَظُنُّ «٤» صلاتكم زهادة فى الدنيا و شوقا إلى لقاء الله، فلا أرى مرادكم إلا الدنيا، ألا قبحا يا أشباه النيب الجلالة! ما أنتم برائين بعدها عزًا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون! فسبوه و سبهم و ضربوا وجهه دابته بسياطهم و ضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح به و بهم على فكفوا. و قال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما.

فجاء الأشعث بن قيس إلى على فقال: أرى الناس قد رضوا بما دعوهم إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد. قال: ائته.

فأتاه، فقال لمعاوية: لأى شىء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن و أنتم إلى ما أمر الله به فى كتابه، تبعثون رجلا ترضون به و نبعث نحن رجلا نرضى به، نأخذ عليهما أن يعملما بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه. قال له الأشعث: هذا الحق. فعاد إلى على فأخبره، فقال الناس: قد رضينا و قبلنا.

فقال أهل الشام: قد رضينا عمرا. و قال الأشعث و أولئك القوم الذين صاروا خوارج: إنا قد رضينا بأبى موسى الأشعري.

فقال على: قد عصيتونى فى أول الأمر فلا تعصونى الآن، لا أرى أن أولى أبا موسى.

فقال الأشعث و زيد ابن حصين «٥» و مسعر بن فدكى: لا نرضى إلا به فإنه قد حذرنا ما وقعنا فيه.

قال على: فإنه ليس بثقة، قد فارقتى و خذ الناس عنى ثم هرب منى حتى

(١). و تدع. S.

(٢). دفع. P.C.

(٣). الحياء. P.C.

(٤). كانت. P.C.

(٥). حصن. S. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣١٩

آمنته بعد أشهر، و لكن هذا ابن عباس أوليه ذلك.

قالوا: و الله لا نبالى أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد إلا رجلا هو منك و من معاوية سواء.

قال على: فإننى أجدل الأشر. قالوا: و هل سحر «١» الأرض غير الأشر؟ فقال: قد أبيتتم إلا أبا موسى؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أردتم.

فبعثوا إليه و قد اعتزل القتال و هو بعرض، فأتاه مولى له فقال: إن الناس قد اصطلحوا. فقال: الحمد لله. قال: قد جعلوك حكما. قال:

إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. و جاء أبو موسى حتى دخل العسكر، و جاء الأشر عليا فقال:

ألزنى «٢» بعمرو بن العاص فو الله لئن ملأت عينى منه لأقتلنه. و جاء الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر

الأرض و إننى قد عجمت «٣» أبا موسى و حلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر، و إنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو

منهم حتى يصير فى أكفهم و يبعد «٤» حتى يصير بمنزلة النجم منهم، فإن أبيت أن تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا أو ثالثا، فإنه لن [١]

يعقد عقدة إلا حلتها، و لا يحل عقدة أعقدها لك إلا عقدت أخرى أحكم منها.

فأبى الناس إلّا أباً موسى و الرضا بالكتاب. فقال الأحنف: إن أيتيم إلّا أباً موسى فأدفتوا ظهره بالرجال.

و حضر عمرو بن العاص عند عليّ ليكتب القضية «٥» بحضوره، فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين. فقال عمرو:

[اكتب اسمه و اسم أبيه]، هو أميركم و أمّا أميرنا فلا. فقال الأحنف: لا تمح اسم إمارة [٢] المؤمنين فإنّى أخاف «٦» إن محوتها أن لا ترجع إليك أبداً، لا تمحها

[١] لم.

[٢] أمير.

(١). تنفر. R. suM. rBte

(٢). أرمنى. R.

(٣). عجنت. R.

(٤). و قعد. Rte. P. C.

(٥). القصة. Rte. P. C.

(٦). أتخوف. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٠

و إن قتل الناس بعضهم بعضاً. فأبى ذلك عليّ ملياً «١» من النهار، ثمّ إن الأشعث ابن قيس قال: امح هذا الاسم، فمحي، فقال عليّ: الله أكبر! سنّه بسنّه.

و الله إننى لكاتب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يوم الحديبية فكتبت:

محمد رسول الله، و قالوا: لست برسول الله و لكن اكتب اسمك و اسم أبيك، فأمرنى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، بمحوه، فقلت: لا أستطيع. فقال:

أرنيه، فأريته، فمحا بيده و قال: إنك ستدعى إلى مثلها فتجيب. فقال عمرو:

سبحان الله! أ نشبه «٢» بالكفار و نحن مؤمنون! فقال عليّ: يا ابن النابغة و متى لم تكن للفاسقين ولياً و للمؤمنين عدواً؟ فقال عمرو: و الله لا- يجمع بينى و بينك مجلس بعد هذا اليوم أبداً. فقال عليّ: إننى لأرجو أن يطهر الله مجلسى منك و من أشباهك. و كتب الكتاب: هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبى طالب و معاوية بن أبى سفيان، قاضى عليّ على أهل الكوفة و من معهم و قاضى معاوية على أهل الشام و من معهم، إننا ننزل عند حكم الله و كتابه و أن لا يجمع «٣» بيننا غيره، و أن كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحى ما أحيا و نمت ما أمات، فما وجد الحكمان فى كتاب الله، و هما أبو موسى عبد الله بن قيس، و عمرو بن العاص، عملا به، و ما لم يجدها فى كتاب الله فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرقة. و أخذ الحكمان من عليّ و معاوية و من الجندين من العهود و المواثيق أنّهما آمنان على أنفسهما و أهليهما و الأمة لهما أنصار على المذى يتقاضيان عليه، و على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة لا يرادها فى حرب و لا فرقة حتى يعصيا «٤»، و أجل القضاء إلى رمضان، و إن أحبّا أن يؤخرا ذلك أخرا، و إن مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة و أهل الشام.

و شهد الأشعث بن قيس و سعيد بن قيس الهمدانى و وقاء بن سمى البجلي

(١). Rte .P .C.يدا.

(٢). أ تشبهنا. Rte .P .C.

(٣). RniciH .Rnuc altipicniroignol.

(٤). يقضينا. Rte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢١

و عبد الله بن محلّ العجلّى و حجر بن عدى الكندى و عبد الله بن الطّفيل العامرى و عقبه بن زياد الحضرمىّ و يزيد بن حجّية التميمى و مالك بن كعب الهمدانى* و من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمى و حبيب بن مسلمة و زمل بن عمرو العذرى و حمرة بن مالك الهمدانى و عبد الرحمن بن خالد المخزومى و سبيع بن يزيد الأنصارى «١» و عتبة بن أبى سفيان* و يزيد بن الحرّ العبسى «٢».

و قيل للأشتر ليكتب فيها، فقال: لا- صحبتنى يمينى و لا نفعتنى بعدها شمالى إن خطّ لى فى هذه الصحيفة [اسم على صلح و لا موادة]، أ و لست [١] على بينة من ربّى من ضلال عدوى، أ و لستم قد رأيتم الظفر؟ فقال له الأشعث: و الله ما رأيت ظفرا، هلمّ إلينا لا رغبة بك عنا. فقال:

بلى و الله، الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا و فى الآخرة للآخرة، لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما أنت خير عندى منهم و لا أحرم دما. قال: فكأنما قصع الله على أنف الأشعث الحمم. و خرج الأشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتى مرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن أدية أخو أبى بلال فقراه عليهم، فقال عروة: تحكّمون فى أمر الله الرجال؟ لا حكم إلاّ لله! ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجز دابة الأشعث ضربة خفيفة و اندفعت الدابة، و صاح به أصحاب الأشعث، فرجع، و غضب للأشعث قومه* و ناس كثير من أهل اليمن «٣»، فمشى إليه الأحنف بن قيس و مسعر بن فدكى و ناس من تميم فاعتذروا، فقبل و شكر.

و كتب الكتاب يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع و ثلاثين، و اتفقوا على أن يوافى أمير المؤمنين على موضع الحكيم بدومة الجندل أو بأذرح فى شهر رمضان. و قيل لعلى: إن الأشتر لا يقرّ بما فى الصحيفة و لا يرى إلّا ٢١* ٣

[١] و لست.

S.(٣-٢-١).

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٢

قتال القوم.

فقال على: و أنا و الله ما رضيت و لا أحببت أن ترضوا، فإذا أبيتم إلّا أن ترضوا فقد رضيت و إذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا و لا التبديل بعد الإقرار إلّا أن يعصى الله و يتعدّى كتابه، فقاتلوا من ترك أمر الله، و أمّا الذى ذكرتم من تركه أمرى و ما أنا عليه* فليس من أولئك «١» فلست أخاف على ذلك، يا ليت فيكم مثله اثنين! يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما أرى إذا لخصت علىّ مؤنتكم و رجوت أن يستقيم لى بعض أودكم، و قد نهيتكم فعصيتموني، فكنت أنا و أنتم كما قال أخو هوازن:

و هل أنا إلّا من غزيرة «٢» إن غوت غويت و إن ترشد غزيرة «٣» أرشد و الله لقد فعلتم فعلة ضعفت قوّة و أسقطت منّة و أورثت و هنا و ذلّة، و لما كنتم الأعلىين و خاف عدوكم الاجتياح «٤» و استحرّ بهم القتل و وجدوا ألم «٥» الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم إلى ما فيها ليفتنوكم عنهم و يقطعوا الحرب و يتربّصوا بكم «٦» المنون خديعة و مكيدة، فأعطيتموهم ما سألوها، و أبيتم إلّا أن تدهنوا و تجيروا، و ايم الله ما أظنكم بعدها توفقون «٧» الرشد و لا تصيبون باب الحزم.

ثمّ رجع الناس عن صفين، فلما رجع علىّ خالفت الحرورية و خرجت، كان ذلك أول ما ظهرت* و أنكرت تحكيم الرجال «٨»، و

رجعوا على غير الطريق الذى أقبلوا فيه، أخذوا على طريق البر، و عادوا و هم أعداء متباغضون* و قد فشا فيهم التحكيم «٩» يقطعون الطريق بالتشاتم و التضارب بالسياط، يقول الخوارج:
يا أعداء الله أدهنتم فى أمر الله، و يقول الآخرون: فارقتم إمامنا و فرقتم جماعتنا.
و ساروا حتى جازوا النخيلة و رأوا بيوت الكوفة، فإذا بشيخ فى ظل بيت

S.(١)

Rte.P.C. غوية. (٣-٢)

R. الاحتياج.(٤)

R. تألم.(٥)

Rte.P.C. dda. ريب.(٦)

P.C. تفقدون.(٧)

P.C.mO. (٩-٨)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٣

عليه أثر المرض، فسلم عليه أمير المؤمنين، فردّ ردًا حسنًا،

فقال له على: أرى وجهك متغيرًا، أمن مرض؟ قال: نعم. قال: لعلك كرهته. قال:

ما أحبّ أنه بغيرى «١». فقال: أليس* احتسابًا للخير «٢» فيما أصابك؟ قال: بلى.

قال: فأبشر برحمة ربك و غفران ذنبك، من أنت يا عبد الله؟ قال: صالح ابن سليم. قال: ممن أنت؟ قال: أمّا الأصل فمن سلامان طيئ،

و أمّا الدعوة و الجوار «٣» ففى سليم بن منصور. فقال: سبحان الله ما أحسن اسمك و اسم أبيك و من اعترت إليه و اسم ادعائك!

هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال:

لا و الله و لقد أردتها و لكن ما ترى من أثر الحمى منعى عنها. فقال: لئس على الضعفاء و لا على المرضى «٤» الآية، خبرنى ما يقول

الناس فيما كان بيننا و بين أهل الشام؟ قال: فيهم المسرور، و هم أغشاء الناس، و فيهم المكبوت الأسف بما كان بينك و بينهم، و

أولئك نصحاء الناس لك. قال: صدقت، جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيناتك، فإن المرض لا أجر فيه و لكن لا يدع على

العبد ذنبًا إلّا حطه، و إنّما الأجر فى القول باللسان و العمل باليد و الرّجل، و إن الله، عزّ و جلّ، ليدخل بصدق النية و السريرة الصالحة

عالمًا من عباده الجنة. ثم مضى غير بعيد فلقية عبد الله بن وديعه الأنصارى فدنا منه و سلم عليه و سايره، فقال له: ما سمعت الناس

يقولون فى أمرنا؟ قال: منهم المعجب به و منهم الكاره له.

قال: فما قول ذوى الرأى؟

قال: يقولون إنّ عليًا كان له جمع عظيم ففرقه، و كان له حصن حصين فهدمه، فمتى يبنى ما هدم و يجمع ما فرق؟ و لو كان مضى

بمن أطاعه* إذ عصاه «٥» من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم.

قال على: أنا هدمت أم هم هدموا؟ أنا فرقت أم هم فرقوا؟ أمّا قولهم:

لو كان مضى بمن أطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك، فو الله ما خفى هذا عنى،

(١). يعترينى.P.C.

(٢). بالخير.P.C.

(٣). و الزواج.P.C.

(٤). ٩١.Cinaro، sv،

(٥). و ترك.P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٤

و إن كنت لسخياً بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدرانى، يعنى الحسن و الحسين، و نظرت إلى هذين قد استقدمانى، يعنى عبد الله بن جعفر و محمد بن على، فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من هذه الأمة و كرهت ذلك و أشفقت على هذين أن يهلكا، و ايم الله لئن لقيتهم «١» بعد يومى هذا لألقينهم و ليسوا معى فى عسكر و لا دار.

ثم

مضى و إذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال على: ما هذه؟

ف قيل:

يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفى بعد مخرجك و أوصى بأن يدفن فى الظهر، و كان الناس إنما يدفنون فى دورهم و أفنيتهم، و كان أول من دفن بظاهر الكوفة و دفن الناس إلى جنبه،

فقال على: رحم الله خباباً فلقد أسلم راغباً و هاجر طائعا و عاش مجاهداً و ابتلى فى جسمه أحوالا و لن يضيع الله أجر من أحسن عملا، و وقف عليها و قال: السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة و المحالّ المقفرة من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات! أنتم لنا سلف فارط و نحن لكم تبع و بكم عما قليل [١] لا-حقون! اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز بعفوك عنا و عنهم! طوبى لمن ذكر* المعاد و عمل للحساب و قنع «٢» بالكفاف و رضى عن الله، عزّ و جلّ! ثم أقبل حتى حاذى سكة الثورين فسمع البكاء فقال «٣»:

ما هذه الأصوات؟ ف قيل: البكاء على قتلى صفيين. فقال: أما إنى أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة.

ثم مرّ بالفائشين «٤» فسمع مثل ذلك، ثم مرّ بالشاميين فسمع رجّة شديدة فوقف فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشامي،

فقال له على: أ يغلبكم نساؤكم؟ ألا تنهونهن عن هذا الرنين؟

قال: يا أمير

[١] قبيل.

(١). أمنهم.P.Cte.R.

(٢). منع.R.

(٣). P.C.mO.

(٤). بالقادسيين.R؛ بالفاسيين.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٥

المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحى ثمانون و مائة قتيل، فليس دار إلّا و فيها البكاء، فأما نحن معشر الرجال فإننا لا نبكى و لكننا نفرح بالشهادة.

قال على: رحم الله قتلاكم و موتاكم! فأقبل يمشى معه و على ركب، فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع فإن مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى و مذلة للمؤمن.

ثم مضى حتى مرّ بالناعطيين و كان جلهم عثمانية، فسمع بعضهم يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف فى غير شىء، فلما

رأوه أبلسوا،

فقال على لأصحابه: وجوه قوم ما رأوا الشام. ثم قال لأصحابه: [قوم] فارقناهم آنفا خير من هؤلاء.

ثم قال:

أخوك الذى إن أجزتكَ «١» ملّمه من الدهر لم يبرح لبثك «٢» واجما

و ليس أخوك بالذى إن تشعبت عليك الأمور ظلّ يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر. فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فأتوا حروراء فنزلوا بها. و قتل أويس القرنى

بصفين، و قيل:

بل مات بدمشق* و قيل: بأرمينية، و قيل: بسجستان «٣». و فيها قتل جندب ابن زهير الأزدي، و هو من الصحابة، مع على، و قتل

بصفين أيضا حابس ابن سعد الطائى مع معاوية، و هو خال يزيد بن عدى بن حاتم، فقتل يزيد قاتله غدرا، فأراد عدى إسلامه إلى

أولياء المقتول فهرب إلى معاوية. و ممن شهد صفين مع على خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، و لم يقاتل، فلما قتل عمّار ابن ياسر جرد

سيفه و قاتل حتى قتل،

و قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: «تقتل عمّارا الفئة الباغية»،

و قتل مع على سهيل ابن عمرو* بن أبى عمر «٤» الأنصارى، و هو بدرى. و ممن شهد و قتل فيها مع

(١). أحوجتك. R.

(٢). لم. moeuqretu؛ ببايك. R؛ عليك. P. C.

(٣). P. C. mO.

(٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٦

على من المهاجرين خالد بن الوليد، و له صحبة.

* (شريح بن هانئ بضم الشين، و آخره حاء مهملة. الهمدانى بفتح الهاء، و سكون الميم، و فتح الدال المهملة، نسبة إلى همدان: قبيلة

كبيرة من اليمن. حمرة بن مالك بضم الحاء المهملة، و سكون الميم، و آخره راء.

حزوين بن المنذر بضم الحاء المهملة، و فتح الضاد المعجمة. يريم بفتح الياء تحتها نقطتان، و كسر الراء، و سكون الياء الثانية، و آخره

ميم. بدليل بن ورقاء بضم الباء الموحدة و فتح الدال المهملة. حازم بن أبى حازم بالحاء المهملة.

حبة «١» بن جوين بفتح الحاء المهملة، و الباء المشددة الموحدة. و العرنى بضم العين المهملة، و فتح الراء، و آخره نون «٢».

ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان

و فى هذه السنة بعث على جعدة بن هبيرة المخزومى إلى خراسان بعد عوده من صفين، فانتهى إلى نيسابور، و قد كفروا و امتنعوا،

فرجع إلى على، فبعث خلود بن قرّة اليربوعى، فحاصر أهلها حتى صالحوه و صالحه أهل مرو.

ذكر اعتزال الخوارج علينا و رجوعهم إليه

و لما رجع على من صفين فارقه الخوارج و أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: إن أمير القتال شبت بن ربعى

التميمى، و أمير الصلاة عبد الله بن الكواء الشكرى، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعة

(١). و الباء تحية R.

(٢). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٧

لله، عزّ وجلّ، والأمر بالمعروف، والتّهي عن المنكر. فلما سمع على ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له: في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من البيت وأعداء من عاديت. فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسى رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايعتم أنتم علينا على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى. فقال لهم زياد بن النضر: والله ما بسط على يده فبايعناه قطّ إلّا على كتاب الله وسنة نبيه، ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له: نحن أولياء من البيت وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو على الحقّ والهدى ومن خالفه ضالّ مضلّ.

وبعث على عبد الله بن عباس إلى الخوارج وقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك.

فخرج إليهم فأقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقتم من الحكمين وقد قال تعالى: **إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا** «١»، فكيف بأمة محمّد، صلى الله عليه وسلم؟ فقالت الخوارج:

أمّا ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا* فيه، حكم في الزانى مائة جلدة، وفي السارق القطع، فليس للعباد أن ينظروا «٢» في هذا، قال ابن عباس: فإنّ الله تعالى يقول:

يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ «٣». فقالوا: أو تجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين؟ وقالوا له: أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا؟ فإن كان عدلا فلسنا بعدول، وقد حكمتكم في أمر الله الرجال، وقد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا «٤» وجعلتم بينكم الموادعة، وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب مذ نزلت براءة إلّا من أقرّ بالجزية.

(١). sv، ٤inaroC.٣٥

(٢). R.mO.

(٣). sv، ٥inaroC.٩٥

(٤). S.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٨

وبعث على زياد بن النضر فقال: انظر بأى رءوسهم «١» [هم] أشدّ إطفاء «٢».

فأخبره بأنّه لم يرههم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس.

فخرج على في الناس حتى دخل إليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلّى فيه ركعتين وأمره على أصبهان والريّ، ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال: ألم أنهك عن كلامهم؟ ثم تكلم فقال:

اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان أولى بالفلج «٣» يوم القيامة. ثم قال لهم:

من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتك يوم صفين. قال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم إنّي أعلم بالقوم منكم أنّهم ليسوا بأصحاب دين؟ وذكر ما كان قاله لهم، ثم قال لهم: قد اشترطت

على الحكيمين أن يحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف، وإن أيا فنحن عن حكمهما برآء.

قالوا: فخبّرنا أ تراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء؟ فقال: إننا لسنا حكّما الرجال إنّما حكّما القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنّما يتكلّم به الرجال. قالوا: فخبّرنا عن الأجل لم جعلته بينكم؟

قال: ليعلم الجاهل و يتثبت [١] العالم، و لعلّ الله يصلح فى هذه الهدنة هذه الأمة، ادخلوا مصركم رحمكم الله. فدخلوا من عند آخرهم.

قيل: و الخوارج يزعمون أنّهم قالوا له: صدقت قد كنّا كما ذكرت و كان ذلك كفرا منّا و قد تبنا إلى الله فتب كما تبنا نبايعك و إلّا فنحن مخالفون.

[١] و يثبت.

(١). أمرهم. R.

(٢). إطاقة. R؛ إطاعة. P. C.

(٣). بالفلاح. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٢٩

فبايعنا على «١» و قال: ادخلوا فلنمكث سته أشهر حتى نجبى المال و يسمن الكراع ثم نخرج إلى عدونا. و قد* كذب الخوارج فيما زعموا «٢».

ذكر اجتماع الحكيمين

و لما جاء وقت اجتماع الحكيمين أرسل على أربعمائه رجل عليهم شريح ابن هانئ الحارثى و أوصاه أن يقول لعمر بن العاص: إن عليا يقول لك: إن أفضل الناس عند الله، عزّ و جلّ، من كان العمل بالحقّ أحبّ إليه و إن نقصه من الباطل و إن زاده. يا عمرو و الله إنّك لتعلم أين موضع الحقّ فلم تتجاهل؟

إن أوتيت طمعا يسيرا كنت لله به و لأولياؤه عدوا، و كأن و الله ما أوتيت قد زال عنك! و يحك فلا تكن للخائنين خصيما و للظالمين ظهيرا، أما إنى أعلم بيومك الذى أنت فيه نادم، و هو يوم وفاتك، تتمنى أنّك لم تظهر «٣» لمسلم عداوة و لم تأخذ على حكم رشوة.

فلما بلغه تغير وجهه ثم قال: متى كنت أقبل مشورة على أو أنتهى إلى أمره أو أعتدّ برأيه؟ فقال له: و ما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك و سيّد المسلمين بعد نبيهم مشورته؟ فقد كان من هو خير منك أبو بكر و عمر يستشيرانه و يعملان برأيه. فقال له: إنّ مثلى لا يكلم مثلك. قال شريح: بأى أبويك ترغب عنى يا ابن النابغة؟ أبأبيك الوسط أم بأمك النابغة؟ فقام عنه. و أرسل على أيضا معهم عبد الله بن عباس ليصلّى بهم و يلى أمورهم، و معهم أبو موسى الأشعرى.

(١). فبايعنا على ذلك. R. suM.؛ فبايعهم على. P. C.

(٢). كذبوا. S.

(٣). تضرر. R. Cte. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٠

و أرسل معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائه من أهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل بأذرح. و كان عمرو إذا أتاه كتاب من معاوية لا يدري بما جاء فيه و لا يسأله أهل الشام عن شىء، و كان أهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من على، فإن كنتم ظنوا به الظنون و قالوا: أترأه كتب بكذا و كذا؟ فقال لهم ابن عباس: أما تعقلون؟ أما ترون رسول معاوية يجىء لا يعلم أحد بما جاء به و لا يسمع لهم صياح، و أنتم عندى كل يوم تظنون فى الظنون؟

و حضر معهم ابن عمر و عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق و ابن الزبير و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى و أبو جهم بن حذيفة العدوى و المغيرة بن شعبة.

و كان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية، فأتاه ابنه عمر فقال له: إن أباً موسى و عمراً قد شهدهما نفر من قريش فاحضر معهم فإنك صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أحد السورى و لم تدخل فى شىء كرهته هذه الأمية و أنت أحق الناس بالخلافة. فلم يفعل، و قيل: بل حضرهم سعد و ندم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس.

و قال المغيرة بن شعبة لرجال من قريش: أترون أحدا يستطيع أن يأتى برأى يعلم به أيجتمع الحكمان أم لا؟ فقالوا: لا. فقال: إني أعلمه منهما.

فدخل على عمرو بن العاص فقال: كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب؟ فإننا قد شككنا فى الأمر الذى استبان لكم فيها. فقال له عمرو: أراكم خلف الأبرار أمام الفجار. فانصرف المغيرة إلى أبى موسى فقال له مثل قوله لعمرو.

فقال له أبو موسى: أراكم أثبت «١» الناس رأياً، فيكم بقية الناس. فعاد المغيرة إلى أصحابه و قال لهم: لا يجتمع هذان على أمر واحد.

(١). أخبث. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣١

فلما اجتمع الحكمان قال عمرو: يا أباً موسى أ لست تعلم أن عثمان قتل مظلوماً؟ قال: أشهد. قال: أ لست تعلم أن معاوية و آل معاوية أولياؤه؟

قال: بلى. قال: فما يمنعك منه و بيته فى قريش كما قد علمت؟ فإن خفت أن يقول الناس: ليست له سابقة، فقل وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم و الطالب بدمه الحسن السياسة و التدبير و هو أخو أم حبيبة زوج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كاتبه و قد صحبه و عرّض له بسلطان.

فقال أبو موسى: يا عمرو اتق الله! فأما ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا ليس على الشرف تولاه أهله، و لو كان على الشرف لكان لآل أبرهة ابن الصباح، إنما هو لأهل الدين و الفضل، مع أنى لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته على بن أبى طالب، و أما قولك: إن معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الأمر، فلم أكن لأولىه و أدع المهاجرين الأولين «١»، و أما تعريضك لى «٢» بالسلطان، فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كله لما وليته، و ما كنت لأرتشى فى حكم الله! و لكنك إن شئت أحيينا [١] اسم عمر بن الخطاب، رحمه الله.

قال له عمرو: فما يمنعك من ابنى و أنت تعلم فضله و صلاحه؟ فقال:

إن ابنك رجل صدق و لكنك قد غمسته فى هذه الفتنة. فقال عمرو: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل يأكل و يطعم، و كانت فى ابن عمر غفلة، فقال له ابن الزبير: افطن فانتبه! فقال: و الله لا أرشو عليها شيئاً أبداً. و قال: يا ابن العاص إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردّتهم فى فتنة.

[١] أن تحيي.

(١). و الأنصار. P.C. Rte

(٢). S.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٢

و كان عمرو قد عود أبو موسى أن يقدمه في الكلام يقول له: أنت صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأسنى مني فتكلم، و تعود ذلك أبو موسى، و أراد عمرو بذلك كله أن يقدمه في خلع علي، فلما أراد عمرو على ابنه و على معاوية فأبى و أراد أبو موسى ابن عمر فأبى عمرو، قال له عمرو:

خبرني ما رأيك؟ قال: أرى أن نخلع هذين الرجلين و نجعل الأمر شورى فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا. فقال عمرو: الرأي ما رأيت. فأقبلا إلى الناس و هم مجتمعون، فقال عمرو: يا أبا موسى أعلمهم أن رأينا قد اتفق. فتكلم أبو موسى فقال: إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر هذه الأمة. فقال عمرو: صدق و برّ، تقدّم يا أبا موسى فتكلم. فتقدّم أبو موسى، فقال له ابن عباس: ويحك! و الله إنني لأظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمر فقدّمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده، فإنه رجل غادر و لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا بينكما فإذا قمت في الناس خالفك.

و كان أبو موسى مغفلاً فقال: إننا قد اتفقنا، و قال: أيها الناس إننا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها و لا ألمّ لشعثها من أمر قد أجمع رأبي و رأى عمرو عليه، و هو أن نخلع عليا و معاوية و يولّي الناس أمرهم من أحبوا، و إنني قد خلعت عليا و معاوية فاستقبلوا أمركم و ولّوا عليكم من رأيتموه أهلا. ثم تنحى.

و أقبل عمرو فقام و قال: إن هذا قد قال ما سمعتموه و خلع صاحبه، و أنا أخلع صاحبه كما خلعه و أثبت صاحبي معاوية، فإنه وليّ ابن عفان و الطالب بدمه و أحقّ الناس بمقامه.

فقال سعد: ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو و مكايده! فقال أبو موسى:

فما أصنع؟ وافقني على أمر ثم نزع عنه! فقال ابن عباس: لا ذنب لك يا أبا موسى، الذنب لمن قدّمك في هذا المقام. قال: غدر فما أصنع؟ فقال ابن عمر:

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٣

انظروا إلى ما صار أمر هذه الأمة! صار إلى رجل ما يبالي ما صنع و إلى آخر ضعيف.

و قال عبد الرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعري قبل هذا اليوم «١» لكان خيرا له.

و قال أبو موسى الأشعري لعمرو: لا وفّقك الله، غدرت و فجرت! إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمّل عليه يلهث أو تتركه يلهث [١].

قال عمرو: إنما مثلك كمثل الجمار يحمّل أشيفاراً [٢]. فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط و حمل * ابن لعمرو «٢» على شريح فضربه بالسوط أيضا و حجز الناس بينهم. و كان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط و لم أضربه بالسيف.

و التمس أهل الشام أبو موسى فهرب إلى مكّة، ثم انصرف عمرو و أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة، و رجع ابن عباس و شريح إلى علي، و كان علي إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية و عمرا و أبا الأعور و حبيبا و عبد الرحمن بن خالد و الضحّاك بن قيس و الوليد! فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت سب عليا و ابن عباس و الحسن و الحسين و الأشر.

و قد قيل: إن معاوية حضر الحكمين و إنّه قام عشية في الناس فقال:

أمّا بعد من كان متكلّما في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه. قال * ابن عمر: فاطلعت جبوتي «٣» فأردت أن أقول يتكلم فيه رجال قاتلوك و

أباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرّق الجماعة و يسفك فيها دم، و كان ما وعد الله فيه

[١] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٧٦).

[٢] (سورة الجمعة ٦٢، الآية ٥).

(١). S.mO.

(٢). عمرو. P.C. Rte

(٣). شريح. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٤

الجنان أحبّ إلى من ذلك، فلمّا انصرفت إلى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك أن تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم؟ قلت: أردت ذلك ثمّ خشيت. فقال حبيب: وفقت و عصمت، و هذا أصحّ* لأنه ورد فى الصحيح «١».

ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكيم و خبر يوم النهير

لما أراد عليّ أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاها رجلان من الخوارج: زرع بن البرج «٢» الطائى و حرقوص بن زهير السعدى فقالا له: لا حكم إلاّ لله!*

فقال عليّ: لا حكم إلاّ لله

«٣». و قال حرقوص بن زهير: تب من خطيئتك و ارجع عن قضيتك و اخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا.

فقال عليّ: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني و قد كتبنا بيننا و بين القوم كتابا و شرطنا شروطا و أعطينا عليها عهدا، و قد قال الله تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ «٤».

فقال حرقوص: ذلك ذنب ينبغى أن تتوب عنه. فقال عليّ: ما هو ذنب و لكنّه عجز عن الرأى و قد نهيتكم. فقال زرع: يا عليّ لئن* لم تدع تحكيم «٥» الرجال لأقاتلنك، اطلب وجه الله تعالى. فقال عليّ: يؤسا لك ما أشقاك! كأننى بك قتيلا تسفى عليك الرياح!

قال: وددت لو كان ذلك. فخرجا من عنده يحكمان.

و خطب عليّ ذات يوم، فحكمت المحكّمه فى جوانب المسجد،

فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ أريد بها باطل! إن سكتوا غممناهم، و إن

(١). S.mO.

(٢). الجراح. P.C.

(٣). P.C.mO.

(٤). ٩١. C.inaro، sv،

(٥). حكمت. P.C. Rte الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٥

تكلموا حججناهم، و إن خرجوا علينا قاتلناهم.

فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال: الحمد لله غير مودّع ربنا و لا مستغنى عنه! اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيّة فى ديننا، فإن إعطاء الدنيّة فى الدين إدهان فى أمر الله و ذلّ راجع بأهله إلى سخط الله، يا عليّ أ بالقتل تخوفنا؟ أما و الله إننى لأرجو أن نضربكم

بها عمًا قليل غير مصفحات، ثم لتعلم أينما أولى بها صليًا. ثم خرج هو وإخوة له ثلاثة فأصيبوا مع الخوارج بالنهر و أصيب أحدهم* بعد ذلك «١» بالتخيلاء.

ثم خطب على يوم آخر فقام رجل فقال: لا حكم إلا لله! ثم توالى عدده رجال يحكمون. فقال على: الله أكبر، كلمة حق أريد بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفىء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدءونا، وإنما فيكم أمر الله. ثم رجع إلى مكانه من الخطبة.

ثم إن الخوارج لقي بعضهم بعضا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فخطبهم فرهدهم فى الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ثم قال: اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة. فقال له حرقوص بن زهير: إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها و بهجتها إلى المقام بها، ولا تلتفتكم «٢» عن طلب الحق وإنكار الظلم، ف إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [١]. فقال حمزة ابن سنان الأسدي: يا قوم إن الرأى ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فإنكم

[١] (سورة النحل ١٦، الآية ١٢٨).

(١). S.mO.

(٢). يلبسكم.R؛ تلهيكم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٦

لا- بد لكم من عماد و سناد و رايه تحفون بها و ترجعون إليها. فعرضوها على زيد بن حصين «١» الطائى فأبى، و عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، و على حمزة بن سنان و شريح بن أوفى العبسى فأبى، و عرضوها على عبد الله بن وهب، فقال: هاتوها، أما و الله لا آخذها رغبة فى الدنيا و لا أدعها فرقا من الموت. فبايعوه لعشر خلون من شوال* و كان يقال له ذو الثففات «٢».

ثم اجتمعوا فى منزل شريح بن أوفى العبسى، فقال ابن وهب: أشخصوا بنا إلى بلدة نجمع فيها لإنفاذ حكم الله فإنكم أهل الحق. قال شريح: نخرج إلى المدائن فنزلها و نأخذها بأبوابها و نخرج منها سكانها و نبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا. فقال زيد بن حصين: إنكم إن خرجتم مجتمعين أتبعتم و لكن اخرجوا وحدانا مستخفين، فأما المدائن فإن بها من يمنعكم، و لكن سيروا حتى نزل جسر النهروان و تكاتبوا «٣» إخوانكم من أهل البصرة.

قالوا: هذا الرأى.

و كتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه و يحثونهم على اللحاق بهم، و سير الكتاب إليهم، فأجابوه أنهم على اللحاق به.

فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم، و كانت ليلة الجمعة و يوم الجمعة، و ساروا يوم السبت، فخرج شريح بن أوفى العبسى و هو يتلو قول الله تعالى:

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ «٤». و خرج معهم طرفه بن عدى بن حاتم الطائى، فاتبعه أبوه، فلم يقدر عليه، فانتهى إلى المدائن ثم رجع، فلما بلغ سباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي فى نحو عشرين فارسا، فأراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك التيهانى و بشر بن زيد البولانى، و أرسل عدى إلى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره أمرهم، و أخذ أبواب

(١). euqibu.حصن.S

(٢). P.C.mO.

(٣). و يأتونكم.P.C.

(٤). ٢٢، ٢١. C.٢١inaro، ssv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٧

المدائن و خرج فى الخيل و استخلف بها ابن أخيه المختار بن أبى عبيد، و سار فى طلبهم. فأخبر عبد الله بن وهب خبره، فرأباً «١» طريقه و سار على بغداد، و لحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائة فارس عند المساء، فانصرف إليهم عبد الله فى ثلاثين فارساً، فاقتتلوا ساعة و امتنع القوم منهم.

و قال أصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء و لم يأتك فيهم أمر؟

خَلَّمهم فليذهبوا، و اكتب إلى أمير المؤمنين فإن أمرك باتباعهم أتبعتم، و إن كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافية لك. فأبى عليهم. فلما جنّ عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة إلى أرض جوحى و سار إلى النهروان فوصل إلى أصحابه و قد أسوا منه، و قالوا: إن كان هلك و لينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير.

و سار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردّهم أهلهم كرها، منهم: القعقاع بن قيس الطائى عمّ الطرمّاح بن حكيم، و عبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائى، و بلغ علينا أن سالم بن ربيعة العبسى يريد الخروج فأحضره عنده و نهاه فانتهى. و لما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علينا أصحابه و شيعته فبايعوه و قالوا:

نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت. فشرط لهم فيه سنّة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم،

فجاءه ربيعة بن أبى شداد الخثعمى، و كان شهد معه الجمل و صفين و معه رايه خثعم، فقال له: بايع على كتاب الله و سنّة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فقال ربيعة: على سنّة أبى بكر و عمر. قال له على: ويلك! لو أنّ أبى بكر و عمر عملاً- بغير كتاب الله و سنّة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، لم يكونا على شىء «٢» من الحقّ. فبايعه. فنظر إليه على

(١). فرأبى.P.C. Rte؛ فترك.S

(٢). بينه.P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٨

و قال: أما و الله لكأنى بك و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، و كأنى بك و قد وطئت الخيل بحوافرها.

فقتل يوم النهروان مع خوارج البصرة.

و أما خوارج البصرة فإنّهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل و جعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمى، فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبى الأسود الدئلى، فلحقهم بالجسر الأكبر، فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل، و أدلج مسعر بأصحابه و أقبل يعترض الناس و على مقدّمته الأشرس بن عوف الشيبانى، و سار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر.

فلما خرجت الخوارج و هرب أبو موسى إلى مكّة و

ردّ على ابن عباس إلى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال: الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح و الحدّان الجليل، و أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً رسول الله. أما بعد فإنّ المعصية تورث الحسرة و تعقب الندم، و قد كنت أمرتكم فى هذين الرجلين و فى هذه الحكومة أمرى و نحلّتكم «١» رأبى* لو كان لقصير أمر «٢»، و لكن أبيتهم إلاّ ما أردتم فكنت أنا و أنتم كما قال أخو هوازن:

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا «٣» الرشد إلاّ ضحى الغد إلاّ أن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما و أحيا ما أمات القرآن و أتبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجّة بينه و لا سنّة ماضية و

اختلفا فى حكمهما و كلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين، استعدوا و تأهبوا للمسير إلى الشام و أصبحوا فى معسكركم إن شاء الله يوم الاثنين.

ثم نزل، و كتب إلى الخوارج بالنهر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد

(١). و بينت لكم. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). يستليوا. suM.rB. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٣٩

الله على أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين و عبد الله بن وهب و من معهما من الناس. أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمين قد خالفا كتاب الله و اتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة و لم ينفذا القرآن حكما فبرئ الله منهما و رسوله و المؤمنون، فإذا بلغكم كتابى هذا فأقبلوا إلينا فإننا سائرون إلى عدونا و عدوكم و نحن على الأمر الأول «١» الذى كنا عليه. فكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لربك و إنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر و استقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا و بينك و إلا فقد نبذناك على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.

فلما قرأ كتابهم أيس «٢» منهم و رأى أن يدعهم و يمضى بالناس حتى يلقى أهل الشام فيناجزهم،

فقام فى أهل الكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه من ترك الجهاد فى الله و أدهن فى أمره كان على شفاهلكة إلا أن يتداركه الله بنعمته، فاتقوا الله و قاتلوا من حاد الله و رسوله و حاول أن يطفئ نور الله، فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين «٣» الذين ليسوا بقراء القرآن و لا فقهاء فى الدين و لا علماء فى التأويل، و لا لهذا الأمر بأهل فى سابقه الإسلام، و الله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى «٤» و هرقل، تيسروا «٥» للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، و قد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله، و لا حول و لا قوة إلا بالله.

و كتب إلى ابن عباس: أما بعد فإننا خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة و قد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب، فاشخص إلى الناس حتى يأتىك رسولى، و أقم حتى يأتىك أمرى، و السلام عليك.

فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس و ندبهم مع الأحنف بن قيس، فشخص

(١). S.mO.

(٢). كبر. P.C.

(٣). المضلين. R؛ الظالمين. P.C.

(٤). قيصر. P.C. dda

(٥). و تأهبوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٠

ألف و خمسمائة، فخطبهم و قال: يا أهل البصرة آتاني كتاب أمير المؤمنين فأمرتكم بالنفير إليه فلم يشخص منكم إليه إلا ألف و خمسمائة و أنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم و عبيدكم! ألا انفروا إليه «١» مع جارية بن قدامة السعدى، و لا يجعلن رجل على نفسه سيلا، فإننى موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لإمامه، فلا يلومن رجل إلا نفسه.

فخرج جارية فاجتمع إليه ألف و سبعمائة، فوافوا علينا و هم ثلاثة آلاف و مائتان، فجمع إليه رءوس أهل الكوفة و رءوس الأسباع «٢» و وجوه الناس،

فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أهل الكوفة أنتم إخوانى و أنصارى و أعوانى على الحق و أصحابى إلى جهاد المحلّين بكم أضرب المدبر و أرجو تمام طاعة المقبل، و قد استنفرت أهل البصرة فأتانى منهم ثلاثة آلاف و مائتان، فليكتب لى رئيس كل قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة و أبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال و عبدان عشيرته و مواليهم «٣» و يرفع ذلك إلينا. فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين سمعا و طاعة، أنا أول الناس أجاب ما طلبت. و قام معقل بن قيس و عدى بن حاتم و زياد ابن خصفة و حجر بن عدى و أشراف الناس و القبائل فقالوا مثل ذلك، و كتبوا إليه ما طلب، و أمروا أبناءهم و عبيدهم أن يخرجوا معهم و لا يتخلف منهم متخلف، فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل و سبعة عشر ألفا من الأبناء ممن أدرك و ثمانية آلاف من مواليهم و عبيدهم، و كان جميع أهل الكوفة خمسة و ستين ألفا سوى أهل البصرة، و هم ثلاثة آلاف و مائتا رجل. و كتب إلى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بإرسال من عنده من المقاتلة. و بلغ علينا أن الناس يقولون: لو سار بنا إلى قتال هذه الحرورية فإذا

(١). S.mO.

(٢). الأشياع.R؛ الأتباع.P.C.

(٣). و مراكبهم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤١

فرغنا منهم توجهنا إلى قتال المحلّين!

فقال لهم: بلغنى أنكم قتلتم كيت و كيت! و إن غير هؤلاء الخارجين أهم إلينا! فدعوا ذكرهم و سيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا و يتخذوا عباد الله خولا.

فناداه الناس: أن سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت. و قام إليه صيفى بن فسيل «١» [١] الشيباني فقال: يا أمير المؤمنين نحن حزبك و أنصارك نعادي من عاداك و نشايح «٢» من أناب إلى طاعتك من كانوا و أينما كانوا، فإنك إن شاء الله لن تؤتى من قلعة عدد و ضعف نية أتباع.

ذكر قتال الخوارج

قيل: لما أقبلت الخارجه من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلا يسوق بامرأة على حمار، فدعوه فانتهره فأفرغوه و قالوا له:

من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقالوا له: أفرغناك؟ قال: نعم. قالوا: لا روع عليك، حدّثنا عن أبيك حديثا سمعه من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، تنفعنا به. فقال:

حدّثنى أبى عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أنّه قال: تكون فتنه يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسى فيها مؤمنا و يصبح كافرا، و يصبح كافرا و يمسى مؤمنا.

قالوا: لهذا الحديث سألتناك، فما تقول فى أبى بكر و عمر؟ فأثنى عليهما خيرا. قالوا: ما تقول فى عثمان فى أول خلافته و فى

[١] قسيل.

(١). قبيل P.C.

(٢). و نسار. R؛ و نبايع. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٢

آخرها؟ قال: إنّه كان محققاً في أولها و في آخرها. قالوا: فما تقول في عليّ قبل التحكيم و بعده؟ قال: إنّه أعلم باللّه منكم و أشدّ توقياً على دينه و أنفذ بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الهوى و توالى الرجال على أسمائها لا على أفعالها، و اللّه لنقتلنك قتله ما قتلناها أحداً. فأخذوه و كنفوه ثمّ أقبلوا به و بامرأته، و هى حبلى متمّ «١»، حتى نزلوا تحت نخل مواقير، فسقطت منه رطبته، فأخذها أحدهم فتركها في فيه، فقال آخر: أخذتها بغير حلّها و بغير ثمن، فألقاها. ثمّ مرّ بهم خنزير لأهل الذمّة فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا «٢»: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه، فلمّا رأى ذلك منهم ابن خنّاب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليّ منكم من بأس، إنّي مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً، و لقد آمنتهموني قلتهم: لا روع عليك. فأضجعوه فذبجوه، فسال دمه في الماء، و أقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة ألا تتقون اللّه! فبقروا بطنها، و قتلوا ثلاث نسوة من طيّب، و قتلوا أمّ سنان الصيداوية.

فلمّا بلغ عليّيا قتلهم عبد اللّه بن خنّاب و اعتراضهم الناس، بعث إليهم الحارث بن مرّة العبدى ليأتيهم و ينظر ما بلغه عنهم و يكتب به إليه و لا يكتبه.

فلمّا دنا منهم يسألهم قتلوه، و أتى عليّيا الخبر و الناس معه، فقالوا: يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا و أموالنا؟ سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدوّنا من أهل الشام.

و قام إليه الأشعث بن قيس و كلمه بمثل ذلك، و كان الناس يرون أن الأشعث يرى رأيهم لأنّه كان يقول يوم صفّين: أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب اللّه.

فلمّا قال هذه المقالة علم الناس أنّه لم يكن يرى رأيهم.

(١). معهم. R ; P.C. mo.

(٢). فقال له أحدهم. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٣

فأجمع عليّ على ذلك و خرج فعبر الجسر و سار إليهم، فلقيه منجم في مسيره فأشار عليه أن يسير وقتنا من النهار، فقال له: إن أنت سرت في غيره لقيت أنت و أصحابك ضرّاً شديداً. فخالفه عليّ و سار في الوقت الذي نهاه عنه، فلمّا فرغ من أهل النهر حمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال: لو سرنا في الساعة التي أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئاً: سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر. و كان المنجم مسافر بن عفيف الأزدي.

فأرسل عليّ إلى أهل النهر: أن ادفعوا إلينا قتله إخواننا منكم أقتلهم بهم ثمّ أنا تارككم و كافّ عنكم حتى ألقى أهل المغرب فلعلّ اللّه يقبل بقلوبكم «١» و يردّكم إلى خير ممّا أنتم عليه من أمركم.

فقالوا: كلنا قتلهم و كلنا مستحلّ لدمائكم و دمائهم. و خرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: عباد اللّه أخرجوا إلينا طلبتنا منكم و ادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه و عودوا بنا إلى قتال عدوّنا و عدوّكم فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك و تسفكون دماء المسلمين! فقال لهم عبد اللّه بن شجرة السلمي: إنّ الحقّ قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه [فيها] غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم اللّه في أنفسكم أن تهلكوها فإنّي لا أرى الفتنة إلّا و قد غلبت عليكم.

و خطبهم أبو أيّوب الأنصاري فقال: عباد اللّه إنّا و إياكم على الحال الأولى التي كنّا عليها، أليست بيننا و بينكم فرقة فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا:

إِنَّا لو تابعنكم اليوم حَكَمْتُم غدا. قال: فَإِنِّي أَنشدكم الله أَن تعَجَلوا فتنهُ العام مخافهُ ما يأتى فى القابل «٢». و أتاها على فقال: أَيَّتْها العصابة التى أخرجها عداوة المراء و اللجاجة! و صدّها عن الحقّ الهوى، و طمع بها النزق، و أصبحت فى الخطب العظيم!

(١). توبتكم. P.C. Rte

(٢). S. traenis الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٤

إِنِّي نذير لكم أَن تصبحوا تلعنكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا الوادى* و بأهضام هذا الغائط بغير بيّنة من ربكم و لا برهان مبين، أ لم تعلموا أَنى نهيتكم عن الحكومه، و نبأتكم «١» أَنها مكيدة، و أَن القوم ليسوا بأصحاب دين، فعصيتومنى، فلمّا فعلت شرطت و استوثقت على الحكيمين أَن يحييا ما أحيا القرآن و يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا و خالفا حكم الكتاب و السنّة، فبذنا أمرهما و نحن على الأمر الأوّل؟ فمن أين أتيتم «٢»؟ فقالوا: إِنّا حَكَمْنَا فلمّا حَكَمْنَا أثمنا، و كُنّا بذلك كافرين و قد تبنا، فإن تبت فنحن معك و منك، و إن أبيت فإنّا منا بدوك على سواء.

فقال على: أصابكم حاصب و لا بقى منكم و ابر «٣»، أ بعد إيمانى برسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و هجرتى معه و جهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر! لقد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين. ثم انصرف عنهم. و قيل: إِنَّه كان من كلامه لهم: يا هؤلاء إن أنفسكم قد سوّلت لكم فراقى لهذه الحكومه التى أنتم بدأتموها و سألتموها و أنا لها كاره، و أنبأتكم أَن القوم إِنما طلبوها مكيدة و دهنا [١] فأبيت على إباء المخالفين، و عندتم عنود النكداء العاصين، حتى صرفت رأبى إلى رأيكم،* رأى معاشر و الله أخفاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت «٤»، لا- أبا لكم، هجرا! و الله ما ختلتم عن أموركم، و لا أخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم، و لا أوطأتكم عشوة، و لا* دنيت لكم الضراء «٥»، و إن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهرا فأجمع رأى ملاكم [على] أَن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أَن يحكما بما فى القرآن و لا يعدواها، فتاها فتركا الحقّ و هما يبصرانه و كان الجور هواهما، و الثقة «٦» فى أيدينا حين خالفا

[١] و وهنا.

(١). و قد كنت قلت لكم. P.C.

(٢). أبيتكم. R.

(٣). داير. R.

(٤). P.C. mO.

(٥). و بيت. R؛ زينت لكم القران. P.C.

(٦). التغيير. R؛ البقية. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٥

سبيل الحقّ و أتيا بما لا يعرف، فبينوا لنا بما ذا تستحلّون قتالنا و الخروج عن جماعتنا و تضعون أسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم؟

إنّ هذا لهو الخسران المبين، و الله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها! فكيف بالنفس التى قتلها عند الله حرام؟

فتنادوا: لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقاء الله،* الروح الروح إلى الجنة! فعاد على عنهم «١».

ثم إن الخوارج قصدوا جسر النهر و كانوا غربه،
فقال لعلى أصحابه:

إنهم قد عبروا النهر. فقال: لن يعبروا.

فأرسلوا طليعة فعاد وأخبرهم أنهم عبروا النهر، وكان بينهم وبينه عطفه من النهر، فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم، فعاد فقال: إنهم قد عبروا النهر.

فقال على: والله ما عبروه وإن مصارعهم لدون الجسر، والله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة!
و تقدم على إليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه، وكان الناس قد شكوا فى قوله و ارتاب به بعضهم،
فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا و أخبروا علينا بحالهم، فقال:
والله ما كذبت ولا كذبت

! ثم إنه عتياً أصحابه، فجعل على ميمته حجر ابن عدى، و على ميسرته شيب بن ربيعى أو معقل بن قيس الرياحى، و على الخيل أبا أيوب الأنصارى، و على الرجال أبا قتاده الأنصارى، و على أهل المدينة، و هم سبعمائة أو ثمانمائة، قيس بن سعد بن عبادة، و عبأت الخوارج فجعلوا على ميمتهم زيد بن حصين «٢» الطائى، و على الميسرة شريح بن أوفى العيسى، و على خيلهم حمزة بن سنان الأسدى، و على رجالتهم حرقوص بن زهير السعدى.
و أعطى على أبا أيوب الأنصارى راية الأمان، فناداهم أبو أيوب فقال:
من جاء تحت هذه الراية فهو آمن، و من لم يقتل و لم يستعرض، و من انصرف منكم

(١). P.C.mO.

(٢). euqibu.حصن.S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٦

إلى الكوفة أو إلى المدائن و خرج من هذه الجماعة فهو آمن، لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتل إخواننا منكم فى سفك دمائكم.
فقال فروه بن نوفل الأشجعى: و الله ما أدرى على أى شىء نقاتل علينا، أرى أن أنصرف حتى يتضح لى بصيرتى فى قتاله أو أتابعه.
فانصرف فى خمسمائة فارس حتى نزل البندنجين و الدسكرة. و خرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة، و خرج إلى على نحو مائه، و كانوا أربعة آلاف، فبقى مع عبد الله بن وهب ألف و ثمانمائة،* فزحفوا إلى على «١»،
و كان على قد قال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدءوكم.

فتنادوا: الروح إلى الجنة! و حملوا على الناس، فافتقرت خيل «٢» على فرقتين: فرقة نحو الميمنة و فرقة نحو الميسرة، و استقبلت الرماة وجوههم بالنبل، و عطف عليهم الخيل من الميمنة و الميسرة، و نهض إليهم الرجال بالرمح و السيوف، فما لبثوا أن أناموهم. فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى أصحابه: أن انزلوا! فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا أن حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى و جاءتهم الخيل من نحو على فأهلكوا فى ساعه، فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا.

و جاء أبو أيوب الأنصارى إلى على فقال: يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائى، طعنته فى صدره [حتى] خرج السنان من ظهره، و قلت له: أبشر يا عدو الله بالنار. فقال: ستعلم غدا «٣» أننا أولى بها صلياً.
فقال له على: هو أولى بها صلياً.

جاءه هانئ بن خطّاب الأزدي و زياد بن خصفة يحتجّان فى قتل عبد الله بن وهب، فقال: كيف صنعتما؟ قالان: لما رأينا عرفناه فابتدرناه و طعناه برمحيننا. فقال: كلاكما قاتل.

و حمل جيش بن ربيعة الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله، و حمل عبد الله

(١). P.C.mO.

(٢). الخيل. P.C.

(٣). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٧

ابن زحر «١» الخولانى على عبد الله بن شجرة السلمى فقتله، و وقع شريح بن أوفى إلى جانب جدار فقاتل عليه، و كان* جلّ من يقاتله همدان، فقال «٢»:

قد علمت جارية عبسيه ناعمه فى أهلها مكفّيه

أنى سأحمى ثلمتى العشيّه

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله، فجعل يقاتلهم و هو يقول:

القرم يحمى شوله معقولا فحمل عليه قيس أيضا فقتله، فقال الناس:

*

اقتلت [١] همدان يوما و رجل اقتلوا [٢] من غدوة حتى الأصل

ففتح الله لهمدان الرجل

(٣)

ذكر مقتل ذى النديّة

قد روى جماعة أن عليا كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج أن قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، علامتهم رجل مخدج اليد،

سمعوا ذلك منه مرارا، فلمّا خرج أهل النهروان سار بهم إليهم على و كان منه معهم ما كان، فلمّا فرغ أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج،

[١] اقتلت.

[٢] اقتلوا.

(١). زجر. R.؛ زهر. P.C.

(٢). يقول. P.C.

(٣). قد فتح الله و وقع الفتح: P.C. tebahsihorp

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٨

فالتمسوه، فقال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: ما هو فيهم،

و هو يقول: و الله إنه لفيهم، و الله ما كذبت و لا كذبت!

ثم إنه جاءه رجل فبشّره* فقال: يا أمير المؤمنين «١» قد وجدناه. و قيل: بل خرج علىّ فى طلبه قبل أن يبشّره الرجل و معه سليم بن ثمامة الحنفى و الزيان بن صبرة فوجداه فى حفرة على شاطئ النهر فى خمسين قتيلا، فلما استخرجه نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع كئدى المرأة و حلمة عليها شعرات سود فإذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى ثم تترك فتعود إلى منكبيه.

فلما رآه قال: الله أكبر ما كذبت و لا كذبت، لو لا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قصّ الله على لسان نبيه، صلّى الله عليه و سلّم، لمن قاتلهم مستبصرًا فى قتالهم عارفاً للحقّ الذى نحن عليه.

و قال حين مرّ بهم و هم صرعى: بؤسا لكم! لقد ضرّكم من غزّكم! قالوا: يا أمير المؤمنين من غزّهم؟ قال: الشيطان و أنفس أمارة بالسوء غزّتهم بالأمانى و زينت لهم المعاصى و نبأتهم أنّهم ظاهرون.

قيل: و أخذ ما فى عسكرهم من شىء، فأما السلاح و الدوابّ و ما شهر عليه فقسّمه بين المسلمين، و أما المتاع و الإماء و العبيد فإنّه ردّه على أهله حين قدم.

و طاف عدى بن حاتم فى القتلى على ابنه طرفه فدفنه، و دفن رجال من المسلمين قتلاهم.

فقال علىّ حين بلغه: أ تقتلونهم ثم تدفونهم؟ ارتحلوا! فارتحل الناس

«٢».

فلم يقتل من أصحاب علىّ إلّا سبعة «٣». و قيل: كانت الوقعة سنة ثمان و ثلاثين. و كان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الأنصارى، و له صحبة و سابقه، و شهد له رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، بالجنّة، و كان أوّل من قتل.

(١). بأتنا. P. C. Rte

(٢). S.

(٣). تسعة. P. Cte. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٤٩

ذكر رجوع علىّ إلى الكوفة

و لما فرغ علىّ من أهل النهر حمد الله و أثنى عليه و قال: إنّ الله قد أحسن بكم و أعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم «١» هذا إلى عدوّكم.

قالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا و كلّت سيوفنا و نصلت أسنّة رماحنا* و عاد أكثرها قصدا «٢»، فارجع إلى مصرنا فلنستعدّ، و لعلّ أمير المؤمنين يزيد فى عدّتنا فإنه أقوى لنا على عدوّنا. و كان الذى تولّى كلامه الأشعث بن قيس، فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم و يوطّئوا على الجهاد أنفسهم و أن يقلّوا زيارة أبنائهم و نسائهم حتى يسيروا إلى عدوّهم. فأقاموا فيه أيّاما ثم تسلّلوا من معسكرهم فدخلوا إلّا رجالا من وجوه الناس و ترك المعسكر خاليا، فلما رأى ذلك دخل الكوفة و انكسر عليه رأيه فى المسير

و قال لهم أيضا: أيّها الناس استعدّوا للمسير إلى عدوّكم و من فى جهاده القربة إلى الله، عزّ و جلّ، و درك الوسيلة عنده، حيارى من الحقّ جفاه عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم، و أعدّوا لهم ما استيطعتهم من قوّة و من رباط الخيل و توكلوا على الله و كفى بالله وليّا و كفى بالله نصيرا.

فلم ينفروا و لا- تسيروا. فتركهم أيّاما حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم و وجوههم فسألهم عن رأيهم و ما الذى يبطن بهم.

فمنهم المعتلّ ومنهم المتكتره،* و أقلهم من نشط «٣».

فقام فيهم فقال: عباد الله ما بالكم إذا أمرتكم أن تنفروا اتأقلتم إلى الأرض، أرصيتم بالحياة الدنيا من الآخرة [١] و بالذلّ و الهوان من

[١] (سورة التوبة ٩، الآية ٣٨).

(١). قوركم.S

(٢). P.C.mO.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٠

العزّ خلفا؟ و كلّما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنتكم من الموت فى سكرة و كأنّ قلوبكم مألوسه و أنتم لا تعقلون، فكأنّ أبصاركم كمه و أنتم لا تبصرون! لله أنتم! ما أنتم إلّا أسد الشرى فى الدعء، و ثعالب رواءه حين تدعون إلى البأس. ما أنتم* لى بثقة سجيس الليالى. ما أنتم «١» بركب يصال به. لعمر الله لبئس حشاش الحرب «٢» أنتم! إنكم تكادون و لا تكيدون، و تنتقص أطرافكم و أنتم لا تتحاشون، و لا ينم عنكم [١] و أنتم فى غفلة ساهون. ثم قال: أما بعد فإنّ لى عليكم حقًا و إنّ لكم على حقًا، فأما حقكم على فالنصيحة* لكم ما صحبتكم «٣»، و توفير فيئكم عليكم، و تعليمكم كى لا- تجهلوا [٢]*، و تأديبكم كى تعلموا، و أمّا حقى عليكم فالوفاء بالبيعة و النصح لى فى المغيب و المشهد و الإجابة حين أدعوكم و الطاعة حين آمركم، فإن يرد الله بكم خيرا تنزعوا عمّا أكره و ترجعوا إلى ما أحبّ فتتالوا ما تطلبون و تدركوا ما تأملون «٤».

ذكر عدّة حوادث

قيل: و حجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس، و كان عامل على اليمن، و كان على مكة و الطائف قثم بن العباس، و كان على المدينة سهل بن حنيف، و قيل تمام بن العباس، و كان على البصرة عبد الله بن عباس، و على مصر محمد بن أبى بكر. و لما سار على إلى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود

[١] و لا تنام عينكم.

[٢] تجهلون.

(١-٣-٤). P.C.mO.

(٢). العرب.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥١

الأنصارى، و كان على خراسان خليلد بن قرّة اليربوعى، و كان بالشام معاوية ابن أبى سفيان.

و فيها قتل حازم بن أبى حازم أخو قيس الأحمسى البجلي بصفين مع على.

و فيها مات خباب بن الأرت، شهد بدرًا و ما بعدها، و شهد صفين مع على و النهروان، و قيل لم يشهدا، كان مريضا و مات قبل قدوم

على إلى الكوفة، و قد تقدّم ذكره، و قيل مات سنة تسع و ثلاثين و كان عمره ثلاثا و ستين سنة.

وفىها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفيين مع على، وقيل عاش بعدها يسيرا، و قتل بها أخوه عبيد بن التيهان، و كان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليلة العقبة، فى قول، و هو بدرى. و فىها قتل يعلى ابن منية، و هى أمه، و اسم أبيه أمية التميمى، و هو ابن أخت عتبة بن غزوان، و قيل ابن عمته، و كان قد شهد الجمل مع عائشة، ثم شهد صفين مع على فقتل بها، و كان إسلامه يوم الفتح، و شهد حينا. و قتل بصفيين مع على أبو عمرة الأنصارى النجارى والد عبد الرحمن، و هو أيضا بدرى. و فىها قتل أبو فضالة الأنصارى* فى قول «١»، و هو بدرى.* و فىها توفى سهل ابن حنيف الأنصارى فى قول «٢»، و هو بدرى «٣»، و شهد مع على حروبه. و توفى بها صهيب بن سنان و صفوان بن بيضاء، و هو بدرى. و فى هذه السنة توفى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعسقلان فجاءه و هو فى الصلاة* و كره الخروج مع «٤» معاوية إلى «٥» صفين، و قيل شهدا «٦»، و لا يصح «٧».

S.mO.(٢-١)

P.C.mO.(٣)

P.C.مع (٤). و كان مع

P.C. فى (٥).

P.C. لم يشهدا (٦).

R.mO.(٧)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٢

٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين

ذكر ملك عمرو بن العاص مصر و قتل محمد بن أبى بكر الصديق

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى بكر الصديق بمصر و هو عامل على عليها، و قد ذكرنا سبب تولية على إياه مصر و عزل قيس بن سعد [عنها] و دخوله مصر و إنفاذه ابن مضاهم الكلبي إلى أهل خرنبا، فلما مضى ابن مضاهم إليهم قتلوه، و خرج معاوية بن حديج السكونى «١» و طلب بدم عثمان و دعا إليه، فأجابه ناس و فسدت مصر على محمد بن أبى بكر، فبلغ ذلك علينا فقال: ما لمصر إلّا أحد الرجلين، صاحبنا الذى عزلنا، يعنى قيسا، أو الأشر، و كان الأشر قد عاد بعد صفين إلى عمله بالجزيرة، و قال على لقيس: أقم عندى على شرطتى حتى تنقضى الحكومة ثم تسير إلى أذربيجان. فلما بلغ علينا أمر مصر كتب إلى الأشر و هو بنصيبين يستدعيه، فحضر عنده، فأخبره خبر أهل مصر و قال: ليس لها غيرك فأخرج إليها، فإنى لو لم أوصك اكتفيت برأيك، و استعن بالله و اخلط الشدة باللين و ارفق ما كان الرفق أبلغ و تشدد حين لا يغنى إلّا الشدة. فخرج الأشر يتجهز إلى مصر و أت معاوية عيونه بذلك، فعظم عليه،

(١). اليشكرى.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٣

و كان قد طمع فى مصر، فعلم أن الأشر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبى بكر، فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج

بالقلمزوم و قال له: إنَّ الأشرق قد ولى مصر، فإنَّ كفتينيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت و بقيت. فخرج الحابسات «١» حتى أتى القلمزوم و أقام به، و خرج الأشرق من العراق إلى مصر، فلمَّا انتهى إلى القلمزوم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول، فنزل عنده، فأتاه بطعام، فلمَّا أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سمًا فسقاه إيَّاه، فلمَّا شربه مات.

و أقبل معاوية يقول لأهل الشام: إنَّ علينا قد وجَّه الأشرق إلى مصر فادعوا الله عليه، فكانوا يدعون الله عليه كلَّ يوم، و أقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشرق، فقام معاوية خطيبًا ثمَّ قال: أمَّا بعد فإنَّه كانت لعلِّي يمينان فقطعت إحداهما بصفين، يعنى عمَّار بن ياسر، و قطعت الأخرى اليوم، يعنى الأشرق.

فلمَّا بلغ عليًّا موته قال: لليدين و للفم! و كان قد ثقل عليه لأشياء نقلت عنه، و قيل: إنَّه لما بلغه قتله قال: إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! مالِك و ما مالِك و هل موجود مثل ذلك؟ لو كان من حديد لكان قيدًا أو من حجر لكان صلدًا! على مثله فلتبكي البواكي! و هذا أصحَّ لأنَّه لو كان كارها له لم يولَّه «٢» مصر.

و كان الأشرق قد روى الحديث عن عمر و عليٍّ و خالد بن الوليد و أبي ذرٍّ، و روى عنه جماعة، و قال أحمد بن صالح: كان ثقةً. قيل: و لما بلغ محمد بن أبي بكر إنفاذ الأشرق شقَّ عليه فكتب إليه عليٌّ: أمَّا بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الأشرق إلى عملك، و إنِّي لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد و لا ازديادا «٣» مني لك في الجدد، و لو نزع ما تحت

(١). الخانسيار ١١٦. P.C. nisahaM - lubA , nnA . I إلى يسار. R؛ الجايسار. P.C.

(٢). لما و لاه. P.C.

(٣). أرصادا. P.C. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٤

يدك لو ليتك ما هو أيسر عليك مئونة منه و أعجب إليك ولاية، إنَّ الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا و على عدونا شديدا، و قد استكمل أيامه و لاقى حمامه «١»، و نحن عنه راضون فرضى الله عنه و ضاعف له الثواب، اصبر لعدوك و شمِّر للحرب و ادعُ إلى سبيل ربِّك بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [١] و أكثر ذكر الله و الاستعانة به و الخوف منه يكفك ما أهمك و يعنك على ما و لأك.

و كتب إليه محمد: أمَّا بعد فقد انتهى إلى كتابك و فهمته، و ليس أحد من الناس أَرْضَى برأى أمير المؤمنين و لا أجهد على عدوه و لا- أرف بوليه مني، و قد خرجت فعسكرت و آمنت الناس إلما من نصب لنا حربا و أظهر لنا خلافا، و أنا متبَع أمر أمير المؤمنين و حافظه «٢». و السلام.

و قيل: إنَّما تولَّى الأشرق مصر بعد قتل محمد بن أبي بكر.

و كان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين، فلمَّا تفرَّقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، و لم يزد إلا قوَّة، و اختلف الناس بالعراق على عليٍّ، فما كان لمعاوية همَّ إلا مصر، و كان يهاب أهلها لقربهم منه و شدَّتهم على من كان على رأى عثمان، و كان يرجو أنَّه إذا ظهر عليها ظهر على حرب عليٍّ لعظم خراجها، فدعا معاوية عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر ابن أبي أرطاة و الضحَّاك بن قيس و عبد الرحمن بن خالد و أبا الأعور السلميَّ و شرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم: أ تدررون لم جمعتمكم؟ فإنِّي جمعتمكم لأمر لى مهمَّ! فقالوا: لم يطلع الله على الغيب أحدا و ما نعلم ما تريد. فقال

[١] (سورة النحل، الآية ١٢٥).

(٢). و حازبه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٥

عمرو بن العاص: دعوتنا لتسألنا عن رأينا فى مصر، فإن كنت جمعتنا لذلك فاعزم و اصبر، فنعم الرأى رأيت فى افتتاحها! فإن فيه عزك و عز أصحابك و كبت عدوك و ذل أهل الشقاق عليك. فقال معاوية: أهماك يا ابن العاص ما أهماك! و ذلك أن عمرا كان صالح معاوية على قتال على على أن له مصر طعمه ما بقى. و أقبل معاوية على أصحابه و قال: أصاب أبو عبد الله، فما ترون؟ فقالوا: ما نرى إلما ما رأى عمرو. قال: * فكيف أصنع «١»؟ * فإن عمرا لم يفسر كيف أصنع «٢». فقال عمرو: أرى أن تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر «٣» صارم تأمنه و تثق به فىأتى مصر فإنه سيأتيه من كان على مثل «٤» رأينا فيظاهاهه على عدونا، فإن اجتمع جندك و من بها على رأينا رجوت أن ينصرك الله.

قال معاوية: أرى أن نكتب من بها من شيعتنا فتمنيهم و نأمرهم بالثبات، و نكتب من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا و نمنيهم شكرنا و نخوفهم حربنا، فإن كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذى أردنا و إلما كان حربهم من بعد ذلك. إنك يا ابن العاص بورك لك فى الشدة «٥» و العجلة، و أنا بورك لى فى التؤدة. قال عمرو: افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير إلما إلى الحرب. فكتب معاوية إلى مسلمة بن مخلد و معاوية بن حديج السكونى، و كانا قد خالفا عليا، يشكرهما على ذلك و يحثهما على الطلب بدم عثمان و يعدهما المواساة فى سلطانه، و بعثه مع مولاة سبيع «٦».

فلما وقفا عليه أجاب مسلمة بن مخلد الأنصارى عن نفسه و عن ابن حديج:

أما بعد فإن الأمر الذى بذلنا له أنفسنا و ابتعنا به أمر الله أمر نرجو به ثواب ربنا و النصر على من خالفنا و تعجيل النعمة على من سعى على إمامنا، و أما ما ذكرت

(١-٣). S.mO.

(٢). P.C.mO.

(٤). S.mO.

(٥). الرشدة. P.C.

(٦). بشيع. R. suM.rBte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٦

من المواساة فى سلطانه، فتالله إن ذلك أمر ما له نهضنا و لا إياه أردنا، فعجل إلينا بخيلك و رجلك فإن عدونا قد أصبحوا لنا هائبين فإن يأتنا مدد يفتح الله عليك. و السلام. فجاءه الكتاب و هو بفلسطين، فدعا أولئك نفر و قال لهم: ما ترون؟ قالوا: نرى أن تبعث جندا.

فأمر عمرو بن العاص ليتجهز إليها، و بعث معه سته آلاف رجل و وصاه بالتؤدة و ترك العجلة. و سار عمرو فتزل أدانى أرض مصر، فاجتمعت إليه العثمانيه، فأقام بهم و كتب إلى محمد بن أبى بكر: أما بعد فتخ عنى بدمك يا ابن أبى بكر فإننى لا أحب أن يصيبك منى ظفر، إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك و هم مسلموك فاخرج منها إننى لك من الناصحين. و بعث معه كتاب معاوية فى المعنى أيضا و يتهدده بقصده حصار عثمان.

فأرسل محمد الكتابين إلى على و يخبره بنزول عمرو بأرض مصر و أنه رأى التناقل ممن عنده و يستمده. فكتب إليه على يأمره أن يضم شيعته إليه و يعده إنفاذ الجيوش إليه و يأمره بالصبر لعدوه و قتاله. و قام محمد بن أبى بكر فى الناس و ندبهم إلى الخروج إلى

عدوهم مع كنانة بن بشر، فانتدب معه ألفان، و خرج محمد بن أبى بكر بعده فى ألفين و كنانة على مقدمته، و أقبل عمرو نحو كنانة، فلما دنا منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة إلا حمل عليها فألحقها بعمرو بن العاص، فلما رأى ذلك بعث إلى معاوية ابن حديج فأتاه فى مثل الدهم «١»، فأحاطوا بكنانة و أصحابه،* و اجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب، فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه و نزل معه أصحابه «٢» فضاربهم بسيفه حتى استشهد.

(١). أدتهم. IdoB.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٧

و بلغ قتله محمد بن أبى بكر فتفرق عنه أصحابه، و أقبل نحوه عمرو، و ما بقى معه أحد، فخرج محمد يمشى فى الطريق، فانتهى إلى خربة فى ناحية الطريق فأوى إليها، و سار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، و خرج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر فانتهى إلى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه، فقال أحدهم: دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا. فقال ابن حديج: هو هو. فدخلوا عليه فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشا، و أقبلوا به نحو الفسطاط، فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر إلى عمرو بن العاص، و كان فى جنده، و قال: أتقتل أخى صبيرا؟ ابعث إلى ابن حديج فانهه عنه.

فبعث إليه يأمره أن يأتيه بمحمد، فقال: قتلت كنانة بن بشر و أخلى أنا محمدا؟

أ كَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمُ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ؟ [١] هيهات هيهات! فقال لهم محمد بن أبى بكر: اسقوني ماء. فقال له معاوية بن حديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا، إنكم منعتم عثمان شرب الماء، و الله لأقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم و الغساق! فقال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك إنما ذلك إلى الله، يسقى أوليائه و يظمى أعداءه أنت و أمثالك، أما و الله لو كان سيفى بيدي ما بلغت منى هذا. ثم قال له:

أ تدرى ما أصنع بك؟ أدخلك جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار. فقال محمد:

إن فعلت بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، و إنى لأرجو أن يجعلها عليك و على أوليائك و معاوية و عمرو نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا.

فغضب منه و قتله ثم ألقاه فى جيفة حمار ثم أحرقه بالنار.

فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا و قنتت فى دبر الصلاة تدعو على معاوية و عمرو و أخذت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبى بكر فى عيالهم، و لم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت.

[١] (سورة القمر ٥٤، الآية ٤٣).

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٨

و قد قيل: إن محمدا قاتل عمرا و من معه قتالا شديدا فقتل كنانة و انهزم محمد و اختبأ عند جبله بن مسروق، فدل عليه معاوية بن حديج فأحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قتل.

و

أما على فلما جاءه كتاب محمد بن أبى بكر فأجابه عنه و وعده المدد، قام فى الناس خطيبا و أخبرهم خبر مصر و قصد عمرو إيها و ندبهم إلى إنجادهم و حثهم على ذلك و قال: اخرجوا بنا إلى الجرعة، و هى بين الكوفة و الحيرة، فلما كان الغد خرج إلى الجرعة فنزلها بكره و أقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته أحد، فرجع،

فلما كان العشى استدعى أشراف الناس و هو كئيب فقال:

الحمد لله على ما قضى من أمره و قدر من فعله و ابتلانى بكم، أيتها القرية التى لا تطيع إذا أمرت، و لا تجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بمصركم و الجهاد على حَقِّكم؟ فوالله لئن جاء الموت، و ليأتينى، ليفرّق بينى و بينكم و أنا لصحبتكم قال، و بكم غير كثير، لله أنتم! أما دين يجمعكم و لا محميتة تحميكم إذا أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم و يشن الغارة عليكم؟ أو ليس عجيباً أن معاوية* يدعو الجفأ الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونة «١» فى السنة المرّة و المرّتين و الثلاث «٢» إلى أى وجه شاء و أنا أدعوكم و أنتم أولو النهى و بقيّة الناس على العطاء و المعونة فتفرّقون عنى تعصونى و تختلفون على! فقام كعب بن مالك الأرحبى و قال: يا أمير المؤمنين اندب الناس، لهذا اليوم كنت أدخر نفسى. ثم قال: أيها الناس اتقوا الله و أجيئوا إمامكم و انصروا دعوته و قاتلوا عدوه و أنا أسير إليه. فخرج معه ألفان. فقال له:

سر فوالله ما أظنك تدرّكهم حتى ينقضى أمرهم.

فسار بهم خمسا.

ثم إن الحجاج بن غزّية «٣» الأنصارى قدم من مصر فأخبره بقتل محمد بن

(١). P.C.mO.

(٢). يرسل P.C. dda

(٣). عون. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٥٩

أبى بكر، و كان معه، و قدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزارى من الشام، و كان عينه هناك، فأخبره أن البشارة من عمرو وردت بقتل محمد و ملك مصر و سرور أهل الشام بقتله.

فقال على: أما إن حزنا عليه بقدر سرورهم به لا يل يزيد أضعافاً! فأرسل على فأعاد الجيش الذى أنفذه [١] و قام فى الناس خطيباً و

قال: الكامل فى التاريخ ج ٣ ٣٥٩ ذكر ملك عمرو بن العاص مصر و قتل محمد بن أبى بكر الصديق ص: ٣٥٢

ألا- إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور و الظلمة الذين صدوا عن سبيل الله و بغوا الإسلام عوجاً! ألا و إن محمد بن أبى بكر

استشهد فعند الله نحتسبه! أما و الله إن كان كما علمت لممن ينتظر القضاء و يعمل للجزاء و يبغض شكل الفاجر و يحب هدى

المؤمن، إنى و الله ما أوم نفسى على تقصير، و إنى لمقاساة الحروب لجدير خبير، و إنى لأتقدّم على الأمر و أعرف وجه الحزم و

أقوم فيكم بالرأى المصيب و أستصرخكم معلنا و أناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولاً و لا تطيعون لى أمراً حتى تصير بى

الأمر إلى عواقب المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، و لا تنقض [٢] بكم الأوتار «١»، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع و

خمسين ليلة فتجرّجتم جرجرة الجمل الأشدق، و تناقلتم إلى الأرض تناقل من ليست له نية فى جهاد العدو و لا اكتساب الأجر، ثم

خرج إلى منكم جنيد متدائب كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون، فأف لكم!

ثم نزل.

* (معاوية بن حديج بضم الحاء، و فتح الدال المهملتين. جارية بن قدامة بالجيم و فى آخره ياء تحتها نقطتان. بسر بن أبى أرطاة بضم

الباء الموحدة، و سكون السين المهملة) «٢».

[١] نفّذهم.

[٢] تنفض.

(١). الأوزار. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٠

ذكر إرسال معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة

فى هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سيّر معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي إلى البصرة وقال له: إنَّ جَلَّ أهلها يرون رأينا فى عثمان وقد قتلوا فى الطلب بدمه، فهم لذلك حنقون يودّون أن يأتيهم من يجمعهم و ينهض بهم فى الطلب بثأرهم و دم إمامهم، فانزل فى مضر و تودّد الأزد فإنهم كلهم معك، و ادع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنهم كلهم تربيئة [١] فاحذرهم.

فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة، و كان ابن عباس قد خرج إلى على بالكوفة و استخلف زياد بن أبيه على البصرة، فلما وصل ابن الحضرمي إلى البصرة نزل فى بنى تميم، فأناه العثمانيّة مسلمين عليه و حضره غيرهم، فخطبهم و قال: إن عثمان إمامكم إمام الهدى قتل مظلوما، قتله على، فطلبت بدمه فجزاكم الله خيرا.

فقام الضحّاك بن قيس الهلالي، و كان على شرطة ابن عباس، فقال:

قَبِّحَ اللهُ ما جئنا به و ما تدعوننا إليه! أتيتنا و الله بمثل ما أتانا به طلحة و الزبير، أتانا و قد بايعنا عليا و استقامت أمورنا فحملنا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا، و نحن الآن مجتمعون على بيعته، و قد أقال العثرة، و عفا عن المسيء، أفتأمرنا أن ننتضى أسيفنا و يضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية أميرا؟ و الله ليوم من أيام على خير من معاوية* و آل معاوية «١»! فقام عبد الله بن خازم السلمى

[١] (نسبة إلى أبى تراب، كنية على بن أبى طالب، كناه بها الرسول، صلى الله عليه و سلم).

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦١

فقال للضحّاك: اسكت فليست بأهل أن تتكلم. ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال:

نحن أنصارك و يدك و القول قولك فاقرأ كتابك. فأخرج كتاب معاوية إليهم يذكّرهم فيه آثار عثمان فيهم و حبه العافية و سده ثغورهم و يذكر قتله و يدعوهم إلى الطلب بدمه و يضمن أنه يعمل فيهم بالسنة و يعطيهم عطائين فى السنة. فلما فرغ من قراءته قام الأحنف فقال: لا ناقتى فى هذا و لا جملى. و اعتزل القوم.

و قام عمرو بن مرحوم العبدي فقال: أيها الناس الزموا طاعتكم و جماعتكم و لا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة. و كان عباس «١» بن صحار العبدي مخالفا لقومه فى حبّ على فقام و قال: لنصرتك بأيدينا و ألسنتنا. فقال له المثنى بن مخزبه «٢» العبدي: و الله لئن لم ترجع إلى مكانك الذى جئنا منه لنجاهدتك بأسيفنا و رماحنا، و لا يغرّتك هذا الذى يتكلم «٣»، يعنى ابن صحار.

فقال ابن الحضرمي لبصرة بن شيمان: أنت ناب من أنياب العرب فانصرنى. فقال: لو نزلت فى دارى لنصرتك.

فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حزين بن المنذر و مالك بن مسمع فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل أنصار أمير المؤمنين و ثقاته و قد كان من ابن الحضرمي ما ترون و أتاه من أتاه فامنعونى حتى يأتينى أمر أمير المؤمنين. فقال حزين بن المنذر: نعم. و قال مالك و كان رأيه ماثلا إلى بنى أمية: هذا أمر لى فيه شركاء أستشير فيه و انظر. فلما رأى زياد ثقائل مالك خاف أن تختلف عليه «٤» ربيعة

فأرسل إلى صبرة بن شيمان الحداني الأزدي يطلب أن يجيره وبيت مال المسلمين. فقال: إن حملته إلى داري أجزتكم. فنقله إلى داره بالحدان ونقل المنبر أيضا، فكان يصلى الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام. فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي: يا أبا محمد إنى لا أرى ابن الحضرمي يكف

(١). عياش. P. C.

(٢). مخرمة. P. C. Rte

(٣-٤). S. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٢

و أراه سيقاتلكم و لا أدري ما عند أصحابك [١]، فانظر ما عندهم. فلما صلى زياد جلس فى المسجد و اجتمع الناس إليه، فقال جابر: يا معشر الأزد إن تمينا تزعم أنهم هم الناس و أنهم أصبر منكم عند البأس، و قد بلغنى أنهم يريدون أن يسيروا إليكم و يأخذوا جاركم و يخرجوه قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد أجزتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبرة بن شيمان، و كان مفخما «١»: إن جاء الأحنف جئت، و إن جاء حتاتهم «٢» جئت، و إن جاء شبابهم ففينا شباب.

و كتب زياد إلى عليّ بالخبر، فأرسل عليّ إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي، فإن امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه، و كتب إلى زياد يعلمه ذلك. فقدم أعين، فأتى زيادا، فنزل عنده، و جمع رجالا و أتى قومه و نهض إلى ابن الحضرمي و من معه و دعاهم، فشتموه، و واقفهم نهاره ثم انصرف عنهم، فدخل عليه قوم، قيل إنهم من الخوارج، و قيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله، و كان معهم، فقتلوه غيلة، فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم، فأرسلت تميم إلى الأزد: إننا لم نعرض لجاركم فما تريدون إلى جارنا؟ فكرهت الأزد قتالهم و قالوا: إن عرضوا لجارنا منعنا.

و كتب زياد إلى عليّ يخبره خبر أعين و قتله، فأرسل عليّ جارية بن قدامة السعدى، و هو من بنى سعد من تميم، و بعث معه خمسين رجلا، و قيل خمسمائة من تميم، و كتب إلى زياد يأمره بمعونته جارية و الإشارة «٣» عليه. فقدم جارية البصرة، فحذره زياد ما أصاب أعين، فقام جارية فى الأزد فجزاهم خيرا و قال: عرفتم الحق إذ جهله غيركم. و قرأ كتاب عليّ إلى أهل البصرة يوبخهم و يتهددهم و يعنفهم و يتوعددهم بالمسير إليهم و الإيقاع بهم و قعة تكون وقعة

[١] أصحابه.

(١). ملحما. P. C.

(٢). حماتهم. suM .rB.

(٣). الإيثار. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٣

الجمال عندها هباء. فقال صبرة بن شيمان: سمعا لأمر المؤمنين و طاعة! نحن حرب لمن حاربه و سلم لمن سالمه. و قال أبو صفرة، والد المهلب، لزياد:

لو أدركت يوم الجمل ما قاتل قومي أمير المؤمنين. و قيل: إن أبا صفرة كان توفى فى مسيره إلى صفين، و الله أعلم.

و صار جارية إلى قومه و قرأ عليهم كتاب عليّ و وعدهم، فأجابه أكثرهم، فسار إلى ابن الحضرمي و معه الأزد و من تبعه من قومه، و على خيل ابن الحضرمي عبد الله بن خازم السلمى «١»، فاقتتلوا ساعة، و أقبل شريك بن الأعور الحارثي فصار مع جارية، فانهمز ابن

الحضرمي فتحصن بقصر سنبل و معه ابن خازم، فأته أمه «٢» عجلي، و كانت حبشيّة، فأمرته بالنزول، فأبى، فقالت: و الله لتنزلن أو لأنزعن ثيابي! فنزل و نجا، و أحرقت جارية القصر بمن فيه، فهلك ابن الحضرمي و سبعون رجلا معه، و عاد زياد إلى القصر، و كان قصر سنبل لفارس قديما* و صار لسنبل السعدى، و حوله خندق «٣»، و كان فيمن احترق دراع «٤» بن بدر أخو حارثة بن بدر، فقال عمرو بن العرندس:

رددنا زيادا إلى داره و جار تميم دخانا ذهب

لحي الله قوما شووا جارهم و لم يدفعوا عنه حرّ اللهب في أبيات غير هذه،* و قال جرير:

غدرتم بالزبير فما و فبتم و فاء الأزدي إذ منعوا زيادا

فأصبح جارهم بنجاء عزّو جار مجاشع أمسى رمادا

فلو عاقدت جبل أبي سعيدلذاد القوم [١] ما حمل النّجادا

[١] لقوم.

(١). الأسدى. P.C.

(٢). سراته. R.

(٣). P.C.mO.

(٤). دراج. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٤ و أدنى «١» الخيل من رهج المنايا و أغشاها الأسنّة و الصّيعادا «٢» (جارية بن قدامة بالجيم و الياء تحتها نقطتان. و حارثة بن بدر بالحاء المهملة، و بعدها ثاء مثلثة. و عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة و الزاى.* و المثنى ابن مخزبة بضم الميم، و فتح الخاء المعجمة، و كسر الراء المشدّدة، و آخره باء موحدة «٣»).

ذكر خبر الخزيت بن راشد و بنى ناجية

قيل: و فى هذه السنّة أظهر الخزيت بن راشد الناجى الخلاف على على، فجاى إلى أمير المؤمنين و كان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع على من البصرة فشهدوا معه الجمل و صفين و أقاموا معه بالكوفة إلى هذا الوقت، فحضر عند على فى ثلاثين راكبا فقال له: يا على و الله لا أطيع أمرك و لا أصلى خلفك، و إنى غدا مفارق لك، و ذلك بعد تحكيم الحكيم.

فقال له: ثكلتك أمك! إذا تعصى ربك و تنكث عهدك و لا تضرّ إلّا نفسك! خبرنى لم تفعل ذلك؟

فقال: لأنك حكمت و ضعفت عن الحقّ، و ركنت إلى القوم الذين ظلموا، فأنا عليك زار و عليهم ناقد، و لكم جميعا مباين.

فقال له على: هلمّ أدارسك الكتاب و أناظرك فى السنن و أفاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر، قال: فأنى عائد إليك. قال: لا يستهويك الشيطان، و لا يستخفّنك الجهال، و الله لئن استرشدتنى و قبلت منى لأهدينك سبيل الرشاد.

فخرج من عنده منصرفا إلى أهله، و سار من ليلته هو و أصحابه.

فلما

(١). و لاقى. R.

(٢). P.C.mO.

(٣). Rte .S .mo. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٥

سمع بمسيرهم على قال: بعدا لهم كما بعدت ثمود! إن الشيطان اليوم استهواهم و أضلهم و هو غدا متبرئ منهم.
فقال له زياد بن خصفة البكري: يا أمير المؤمنين، إنّه لم يعظم علينا فقدهم فأسى عليهم، إنهم قلّ ما يزيدون في عددنا لو أقاموا، و لقلّ ما ينقصون من عددنا بخروجهم «١» عنا، و لكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليك من أهل طاعتك، فأذن لي في اتباعهم حتى أردّهم عليك.

فقال: أتدرى أين توجّهوا؟ قال: لا، و لكنني أسأل و أتبع الأثر. فقال له: اخرج، رحمك الله، و انزل دير أبي موسى و أقم حتى يأتيك أمرى، فإن كانوا ظاهرين فإن عمالي سيكتبون بخبرهم.

فخرج زياد فأتى داره و جمع أصحابه من بكر بن وائل و أعلمهم الخبر، فسار معه مائة و ثلاثون رجلا، فقال: حسبي. ثم سار حتى أتى دير أبي موسى فنزله يوما ينتظر أمر على، و أتى عليّا كتاب من قرظة بن كعب الأنصاري يخبره أنهم توجّهوا نحو نقر، و أنهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان أسلم. فأرسل علىّ إلى زياد يأمره باتباعهم و يخبره خبرهم و أنهم قتلوا رجلا مسلما و يأمره بردهم إليه، فإن أبوا ينجزهم، و سير الكتاب مع عبد الله بن وال،

فاستأذنه عبد الله في المسير مع زياد، فأذن له، و قال له: إنني لأرجو أن تكون من أعوانى على الحقّ و أنصاري على القوم الظالمين.
قال ابن وال: فوالله ما أحبّ أن لي بمقالته تلك حمر النعم.

و سار بكتاب علىّ إلى زياد، و ساروا حتى أتوا نقر، فقيل إنهم ساروا نحو جرجرايا، فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمذار و هم نزول قد أقاموا يومهم و ليلتهم و استراحوا، فأتاهم زياد و قد تقطّع أصحابه و تبعوا، فلما رأوهم ركبوا خيولهم، و قال لهم الخزيت: أخبروني ما تريدون. فقال له زياد، و كان مجرّبا رفيقا: قد ترى ما بنا من التعب، و الذى جنناك له لا يصلحه

(١). إن تأخرنا. R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٦

الكلام علانية و لكن نزل ثم نخلو جميعا فتذاكر أمرنا، فإن رأيت ما جنناك به حظا لنفسك قبلته، و إن رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نردّه عليك. قال: فانزل. فنزل زياد و أصحابه على ماء هناك و أكلوا شيئا و علّقوا على دوابهم، و وقف زياد فى خمسة فوارس بين أصحابه و بين القوم، و كانوا قد نزلوا أيضا، و قال زياد لأصحابه: إن عدتنا كعدتكم، و أرى أمرنا يصير إلى القتال، فلا تكونوا أعجز الفريقين.

و خرج زياد إلى الخزيت فسمعهم يقولون: جاءنا القوم و هم كاللون تعبون، فتركناهم حتى استراحوا، هذا و الله سوء الرأى. فدعاه زياد و قال له:

ما الذى نقتم على أمير المؤمنين و علينا حتى فارقتنا؟ فقال: لم أرض صاحبكم إماما و لا سيرتكم سيرة فرأيت أن أعترل «١» و أكون مع من يدعو إلى الشورى، فقال له زياد: و هل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقتة علما بالله و سنته و كتابه مع قرابته من الرسول، صلى الله عليه و سلّم، و سابقته فى الإسلام؟ فقال له: ذلك لا أقول لك. فقال له زياد: فميم قتلت ذلك الرجل المسلم؟ فقال له: ما أنا قتلته و إنما قتله طائفة من أصحابى. قال:

فادفعهم إلينا. قال: ما لى إلى ذلك سبيل. فدعا زياد أصحابه و دعا الخزيت أصحابه، فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرمح حتى لم يبق رمح، و تضاربوا بالسيوف حتى انحنت، و عقرت عامة خيولهم، و كثرت الجراحة فيهم، و قتل من أصحاب زياد رجلا و من أولئك خمسة و جاء الليل فحجز بينهما، و قد كره بعضهم بعضا، و جرح زياد، فسار الخزيت من الليل و سار زياد إلى البصرة، و أتاهم خبر الخزيت أنه أتى الأهواز فنزل بجانب منها و تلاحق به ناس من أصحابهم فصاروا نحو مائتين، فكتب زياد إلى علىّ بخبرهم و أنه مقيم

يداوى الجرحى و ينتظر أمره.

(١). أعتزلكم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٧

فلَمَّا قرأ على كتابه قام إليه معقل بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة، فإذا لحقوهم استأصلوهم و قطعوا دابرهم، فأما أن يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فإن العدة تصبر للعدة.

فقال: تجهز يا معقل إليهم،

و ندب معه ألفين من أهل الكوفة، منهم يزيد بن المعقل الأسدي. و كتب على ابن عباس يأمره أن يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح فى ألفى رجل إلى معقل و هو أمير أصحابه حتى يأتى معقلا، فإذا لقيه كان معقل الأمير. و كتب إلى زياد ابن خصفة يشكره و يأمره بالعود.

و اجتمع على الخزيت الناجى علوج من أهل الأهواز كثير أرادوا كسر الخراج و لصوص و طائفه أخرى من العرب ترى رأيه، و طمع أهل الخراج فى كسره فكسروه، و أخرجوا سهل بن حنيف من فارس، و كان عاملا لعلى عليها* فى قول من يزعم أنه لم يمت سنه سبع و ثلاثين (١). فقال ابن عباس لعلى:

أنا أكفيك فارس بزياد، يعنى ابن أبيه، فأمره بإرساله إليها* و تعجيل تسييره (٢)، فأرسل زيادا إليها فى جمع كثير، فوطئ بلاد فارس، فأدوا الخراج و استقاموا، و سار معقل بن قيس،

و وصاه على فقال له: أتق الله ما استطعت، و لا تبغ على أهل القبلة، و لا تظلم أهل الذمة، و لا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين.

فقدم معقل الأهواز ينتظر مدد البصرة، فأبطأ عليه فسار عن الأهواز يطلب الخزيت، فلم يسر إلّا يوما حتى أدركه المدد مع خالد بن معدان الطائى، فساروا جميعا، فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز، فصفت معقل أصحابه، فجعل على يمينته يزيد بن المعقل، و على يسارته منجاب بن راشد الضبى من أهل البصرة، و صفت الخزيت أصحابه فجعل من معه من العرب يمينه، و من معه من أهل البلد و العلوج ميسره، و معهم الأكراد، و حرض

(١). S.mO.

(٢). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٨

كل واحد منهما أصحابه، و حرك معقل رأسه مرتين ثم حمل فى الثالثة، فصبروا له ساعة ثم انهزموا، فقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلا- من بنى ناجية و من معهم من العرب، و قتلوا نحو من ثلاثمائة من العلوج و الأكراد، و انهزم الخزيت بن راشد فلحق بأسياف البحر، و بها جماعة كثيرة من قومه، فما زال يسير فيهم و يدعوهم إلى خلاف على و يخبرهم أن الهدى فى حربه حتى أتبعه منهم ناس كثير.

و أقام معقل بأرض الأهواز و كتب إلى على بالفتح، فقرأ على الكتاب على أصحابه و استشارهم، فقالوا كلهم: نرى أن تأمر معقلا أن يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه فإننا لا نأمن أن يفسد عليك الناس. فكتب إلى معقل يشنى عليه و على من معه و يأمره باتباعه و قتله أو نفيه. فسأل معقل عنه، فأخبر بمكانه بالأسياف و أنه قد رد قومه عن طاعة على و أفسد من عنده* من عبد القيس و سائر العرب، و كان (١) قومه قد منعوا الصدقة عام صفتين و ذلك العام. فسار إليهم معقل فأخذ على فارس و انتهى إلى أسياف البحر.

فلَمَّا سمع الخزيت بمسيره قال لمن معه من الخوارج: أنا على رأيكم و إن علينا لم ينبغ له أن يحكم. و قال للآخرين من أصحابه: إن

عليًا حَكَمَ و رضى فخلعه حكمه الذى ارتضاه «٢»، و هذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة و إليه كان يذهب. و قال سَرًا للعثمانيَّة: إِنَّا و الله على رأيكم، قد و الله قتل عثمان مظلوما. فأرضى كلَّ صنف منهم. و قال لمن منع الصدقة: شدوا أيديكم على صدقاتكم و صلوا بها أرحامكم.* و كان فيها نصارى كثير قد أسلموا، فلَمَّا اختلف الناس قالوا: و الله لديننا الذى خرجنا منه خير من دين «٣» هؤلاء، لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء.* فقال لهم الخزيت: و يحكم! لا ينجيكم من

(١). و إن P.C.

(٢). اتبعناه R.

(٣). لا ينجيكم من القتل إلا قتال P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٦٩

القتل إلَّا قتل «١» هؤلاء القوم «٢» و الصبر فإن حكمهم فيمن أسلم ثم ارتد أن يقتل و لا يقبلون منه توبة و لا عذرا. فخذعهم جميعهم. و أتاه من كان من بنى ناجية و غيرهم خلق كثير. فلَمَّا انتهى معقل إليه نصب رايه أمان و قال: من أتاها من الناس فهو آمن إلَّا الخزيت و أصحابه الذين حاربونا أول مرة. فتفرق عن الخزيت جل من كان معه من غير قومه، و عبأ معقل أصحابه و زحف نحو الخزيت و معه قومه مسلمهم و نصرانيهم و مانع الزكاة منهم. فقال الخزيت لمن معه: قاتلوا عن حريمكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم. فقال له رجل من قومه: هذا و الله ما جرته علينا يدك و لسانك. فقال: سبق السيف العذل.

و سار معقل فى الناس يحرضهم و يقول: أيها الناس ما تريدون أفضل ممَّا سبق لكم من الأجر العظيم؟ إنَّ الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة «٣»، و ارتدوا عن الإسلام، و نكثوا البيعة ظلما، فأشهد لمن قتل منكم بالجنة، و من بقى منكم فإنَّ الله مقر عينه بالفتح. ثم حمل معقل و جميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا و صبروا له، ثم إنَّ النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخبزيت فحمل عليه فطعنه فصرع عن دابته، ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان و قتل معه فى المعركة سبعون و مائة رجل و ذهب الباقون يمينا و شمالا، و سبى معقل من أدرك من حريمهم و ذرياتهم، و أخذ رجالا كثيرا، فأما من كان مسلما فخلاه و أخذ بيعته و ترك له عياله، و أما من كان ارتد فعرض عليهم الإسلام فرجعوا فخلى سبيلهم و سبيل عيالهم، إلَّا شيخا كبيرا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم «٤» فقتله، و جمع من منع الصدقة و أخذ منهم صدقة عامين، و أما النصارى و عيالهم فاحتلمهم مقبلا بهم، و أقبل المسلمون معهم يشيعونهم،

(١). لقاء R.

(٢). P.C. mO.

(٣). الزكاة P.C.

(٤). حسن R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٠

فلَمَّا ودعوهم بكى الرجال و النساء بعضهم إلى بعض حتى رحمهم الناس.

و كتب معقل إلى علي بالفتح، ثم أقبل بهم حتى مرَّ على مصقلة بن هبيرة الشيباني، و هو عامل علي أردشير خزه، و هم خمسمائة إنسان، فبكى النساء و الصبيان و صاح الرجال: يا أبا الفضل! يا حامى الرجال و مأوى المعصب و فكأك العناة امنن علينا و اشترونا و أعتقنا! فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدقن عليكم! إنَّ الله يجزى المتصدقين. فبلغ قوله معقلا فقال: و الله لو أعلم أنه قالها توجعا عليهم و إزرءا علينا لضربت عنقه و لو كان فى ذلك تفانى تميم و بكر.

ثم إن مصقلة اشتراهم من معقل بخمسائة ألف، فقال له معقل: عجل المال إلى أمير المؤمنين. فقال: أنا أبعث الآن ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء.

و أقبل معقل إلى علي فأخبره بما كان منه، فاستحسنه، و بلغ علينا أن مصقلة أعتق الأسرى و لم يسألهم أن يعينوه بشيء، فقال: ما أظن مصقلة إلّا قد تحمّل حماله سترونه عن قريب منها مبلداً (١). و كتب إليه يطلب منه المال أو يحضر عنده، فحضر عنده و حمل من المال مائتي (٢) ألف.

قال ذهل بن الحارث: فاستدعاني ليلته فطعمنا ثم قال: إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال و لا أقدر عليه. فقلت: و الله لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله. فقال: و الله ما كنت لأحملها قومي، أما و الله لو كان ابن هند ما طالبني بها و لو كان ابن عفان لوهبها لي، ألم تره أطعم الأشعث بن قيس كل سنة من خراج أذربيجان مائة ألف؟ قال: فقلت: إن هذا لا يرى ذلك الرأي و لا يترك منها شيئاً. فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية، و بلغ علينا ذلك فقال:

ما له، ترحه (٣) الله، فعل فعل السيد و فرار العبد و خان خيانه الفاجر! أما إنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فإن وجدنا له شيئاً أخذناه و إلّا تركناه.

(١). مثلثا. R.

(٢). مائة. P.C.

(٣). طرحه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧١

ثم سار علي إلى داره فهدمها و أجاز عتق السبى و قال: أعتقهم مبتاعهم (١) و صارت أثمانهم دينا على معتقهم. و كان أخوه نعيم بن هبيرة شيعه لعلي، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له: إن معاوية قد وعدك الإمارة و الكرامة فأقبل ساعة يلقاك رسولى، و السلام. فأخذه مالك بن كعب الأرحبى فسرحه إلى علي، فقطع يده، فمات، و كتب نعيم إلى مصقلة يقول:

لا ترمين هداك الله معترضاً بالظن منك فما بالى و حلوانا

ذاك الحريص على ما نال من طمع و هو البعيد فلا يحزنك إن خانا

ما ذا أردت إلى إرساله سفها ترجو سقاط امرئ لم يلف و سنانا

قد كنت فى منظر عن ذا و مستمع تحمى العراق و تدعى خير شيبانا

حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه للراكين له سراً و إعلانا

عرضته لعلي إنه أسديمشى العرضنة [١] من آساد خفانا

لو كنت أديت مال القوم مصطبر اللحق أحييت أحيانا و موتانا

لكن لحقت بأهل (٢) الشام ملتسما فضل ابن هند و ذاك الرأى أشجانا

فاليوم تفرع سن العجز من ندم ما ذا تقول و قد كان الذى كانا

أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا فلما وقع (٣) الكتاب إليه علم أنه قد هلك، و أتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم، فواده لهم.

[١] (يمشى العرضنة: يعدو ليسبق غيره).

(١). بابتياعهم. P.C.

(٢). تحققت أهل. Rte .suM .rB.

(٣). دفع. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٢

و قال بعض الشعراء فى بنى ناجية:

سما لكم بالخيلى قودا عوابسأخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا

فصبيحكىم فى رجليه و خيوله بضرب ترى منه المدجج هاويا

فأصبحتىم من بعد كبر و نخوة عبيد العصا لا تمنعون الدراريا و قال مصقلة بن هبيرة:

لعمرى لئن عاب أهل العراق على انتعاش بنى ناجية

لأعظم من عتقهم رقتهم وكفى بعثهم ما ليه

و زایدت فيهم لإطلاقهم و غالىت إن العلى غاليه

ذكر أمر الخوارج بعد النهروان

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانى على على بالدسكرة فى مائتين ثم سار إلى الأنبار، فوجه إليه على الأبرش بن حسان فى ثلاثمائة فواقعه، فقتل أشرس فى ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين.

ثم خرج هلال بن علفه «١» من تيم الرباب و معه أخوه مجالد فأتى ماسبدان، فوجه إليه على معقل بن قيس الرياحى فقتله و قتل أصحابه، و هم أكثر من مائتين، و كان قتلهم فى جمادى الأولى سنة ثمان و ثلاثين.

ثم خرج الأشهب بن بشر، و قيل الأشعث، و هو من بجيلة، فى مائة و ثمانين رجلا، فأتى المعركة التى أصيب فيها هلال و أصحابه فصلّى عليهم و دفن من

(١). علقمة. R. Bte .suM

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٣

قدر عليه منهم، فوجه إليهم على جارية بن قدامة السعدى، و قيل حجر ابن عدى، فأقبل إليهم الأشهب، فاقتلا بجرجرايا «١» من أرض جوخي، فقتل الأشهب و أصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان و ثلاثين.

ثم خرج سعيد بن قفل «٢» التيمى* من تيم الله بن ثعلبة فى رجب «٣» بالبندنجين* و معه مائتا رجل فأتى درزنجان، و هى من المدائن على فرسخين، فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان و ثلاثين.

ثم خرج أبو مريم السعدى التيمى «٤» فأتى شهرزور، و أكثر من معه من الموالى، و قيل لم يكن معه من العرب غير ستّة نفر هو أحدهم، و اجتمع «٥» معه مائتا رجل، و قيل أربعمائة، و عاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة، فأرسل إليه على يدعوه إلى بيعته

و دخول الكوفة، فلم يفعل و قال: ليس بيننا غير الحرب. فبعث إليه على شريح بن هانئ فى سبعمائة، فحمل الخوارج على شريح و أصحابه فانكشفوا و بقى شريح فى مائتين، فانحاز إلى قريه، فترجع إليه بعض أصحابه و دخل الباقون الكوفة، فخرج على نفسه و قدم

بين يديه جارية بن قدامة السعدى، فدعاهم جارية إلى طاعة على و حذرهم القتل فلم يجيبوا، و لحقهم على أيضا فدعاهم فأبوا عليه و على أصحابه، فقتلهم أصحاب على و لم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فآمنهم. و كان فى الخوارج أربعون رجلا جرحى، فأمر

علّى يادخالهم الكوفة و مداواتهم حتى برءوا.

و كان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان و ثلاثين،* و كانوا من أشجع من قاتل من الخوارج، و لجرأتهم قاربوا الكوفة «٦».

(١). بجر ايا. P.C.

(٢). نفيل. P.C.

(٣). R.mO.

(٤). S.

(٥). P.C.mO.

(٦). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٤

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس فى هذه السنة قثم بن العباس من قبل علّى، و كان عامله على مكّة، و كان على اليمن عبيد الله بن عباس، و على البصرة عبد الله بن عباس، و على خراسان خليلد بن قرّة اليربوعى، و قيل كان ابن أبى، و أمّا الشام و مصر فكان بهما معاوية و عماله. * و فى هذه السنة مات صهيب بن سنان، فى قول بعضهم، و كان عمره سبعين سنة، و دفن بالقيع «١».

(١). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٥

٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين

ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين، عليه السلام

و فى هذه السنة فرّق معاوية جيوشه فى العراق فى أطراف علّى، فوجه النعمان بن بشير فى ألف رجل إلى عين التمر و فيها مالك بن كعب مسلحة لعلّى فى ألف رجل «١»، و كان مالك قد أذن لأصحابه فأتوا الكوفة و لم يبق معه إلّا مائة رجل، فلما سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يخبره و يستمّده، فخطب علّى الناس و أمرهم بالخروج إليه، فتناقلوا، و واقع مالك النعمان و جعل جدار القرية فى ظهور أصحابه، و كتب مالك إلى مخنف بن سليم يستعينه، و هو قريب منه، و اقتتل مالك و النعمان أشدّ قتال، فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا، فانتهوا إلى مالك و قد كسروا جفون سيوفهم و استقتلوا، فلما رأهم أهل الشام انهزموا عند المساء و ظلّوا أن لهم مددا، و تبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر.

و لما تناقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك صعد علّى المنبر فخطبهم ثم قال: يا أهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم انجحر [١] كلّ امرئ «٢» منكم فى بيته و أغلق عليه بابه انجحار الضبّ فى جحره و الضبع

[١] الجحر.

(١). فارس. R.

(٢). فر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٦

فى وجارها، المغرور من غرتموه، و من فاز بكم فاز بالسهم الأخبب، لا أحرار عند النداء و لا إخوان عند النجاء! إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! ما ذا منيت «١» به منكم؟ عمى لا يبصرون، و بكم لا ينطقون، و صم لا يسمعون! إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. و وجه معاوية فى هذه السنة أيضا سفيان بن عوف فى سته آلاف رجل و أمره أن يأتى هيت فيقطعها، ثم يأتى الأنبار،* و المدائن فيوقع بأهلها. فأتى هيت فلم يجد بها أحدا، ثم أتى الأنبار «٢» و فيها مسلحة لعلى تكون خمسمائة رجل و قد تفرقوا و لم يبق منهم إلا مائتا رجل، و كان سبب تفرقهم أنه كان عليهم كميل ابن زياد، فبلغه أن قوما بقرقيسياء يريدون الغارة على هيت فسار إليهم بغير أمر على، فأتى أصحاب سفيان و كميل غائب عنها، فأغضب ذلك عليا على كميل، فكتب إليه ينكر ذلك عليه، و طمع سفيان فى أصحاب على لقتلهم فقاتلهم، فصبر أصحاب على ثم قتل صاحبهم، و هو أشرس بن حسان البكرى، و ثلاثون رجلا، و احتملوا ما فى الأنبار من أموال أهلها و رجعوا إلى معاوية، و بلغ الخبر عليا فأرسل فى طلبهم فلم يدر كوا.

و فيها أيضا وجه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكيم «٣» بن مالك بن بدر الفزاري فى ألف و سبعمائة رجل إلى تيماء و أمره أن يصدق من مر به من أهل البوادي و يقتل من امتنع، ففعل ذلك، و بلغ مكة و المدينة و فعل ذلك، و اجتمع إليه بشر كثير من قومه، و بلغ ذلك عليا فأرسل المسيب بن نجبة الفزاري فى ألفى رجل، فلحق عبد الله بتيماء، فاقتلوا حتى [١] زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله

[١] حين.

(١). شبث. R.

(٢). P.C.mO.

(٣). حكيم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٧

و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعدة و جماعة معه الحصن و هرب الباقون نحو الشام، و انتهب الأعراب إبل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة، و حصره و من معه ثلاثة أيام، ثم ألقى الحطب فى الباب و حرقه، فلما رأوا الهلاك أشرفوا عليه و قالوا: يا مسيب قومك، فرق لهم، و أمر بالنار فأطفئت، و قال لأصحابه:

قد جاءتنى عيونى فأخبرونى أن جندا قد أتاكم من الشام. فقال له عبد الرحمن ابن شبيب: سرحنى فى طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال: غششت أمير المؤمنين و داهنت فى أمرهم.

و فيها أيضا وجه معاوية الضحاک بن قيس و أمره أن يمر بأسفل واقصة و يغير على كل من مر به ممين هو فى طاعة على من الأعراب،* و أرسل ثلاثة آلاف رجل معه، فسار الناس، و أخذ الأموال و مضى إلى الثعلبية، و قتل و أغار على مسلحة على، و انتهى إلى القططانة. فلما بلغ ذلك عليا «١» أرسل إليه حجر بن عدى فى أربعة آلاف و أعطاهم خمسين درهما خمسين درهما، فلحق الضحاک بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا، و قتل من أصحابه رجلا، و حجز بينهما الليل، فهرب الضحاک و أصحابه و رجع حجر و من معه.

و فى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعا.

و اختلف فيمن حجّ [بالناس] هذه السنة، فقيل: حجّ بالناس عبيد الله بن عباس من قبل على، وقيل: بل حجّ عبد الله أخوه، وذلك باطل، فإنّ عبد الله ابن عباس* لم يحجّ فى خلافة على، وإنّما كان على هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عباس، و بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى، فاختلف عبيد الله و يزيد بن شجرة و اتفقا على أن يحجّ بالناس شيبه بن عثمان، وقيل: إنّ الذى حجّ من جانب على قثم بن العباس، و كان عمّال على على البلاد من تقدّم ذكرهم «٢».

P.C.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٨

ذكر مسير يزيد بن شجرة إلى مكة «١»

و فى هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى، و هو من أصحابه، فقال له: إننى أريد أن أوجهك إلى مكة لتقيم للناس الحجّ و تأخذ لى البيعة بمكة و تنفى عنها عامل على.

فأجابه إلى ذلك و سار إلى مكة فى ثلاثة آلاف فارس و بها قثم بن العباس عامل على، فلما سمع به قثم خطب أهل مكة و أعلمهم بمسير الشاميين و دعاهم إلى حربهم، فلم يجيبوه بشيء، و أجابه شيبه بن عثمان العبدريّ بالسّمع و الطاعة، فعزم قثم على مفارقه مكة و اللحاق ببعض شعابها و مكاتبه أمير المؤمنين بالخبر فإنّ أمده بالجوش قاتل الشاميين، فنهاه أبو سعيد الخدرى عن مفارقه مكة و قال له: أقم فإن رأيت منهم القتال و بك قوّة فاعمل برأيك و إلّا فالمسير عنها أمامك. فأقام و قدم الشاميون و لم يعرضوا لقتال أحد، و أرسل قثم إلى أمير المؤمنين يخبره، فسير جيشا فيهم الريان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى و أبو الطفيل أول ذى الحجة، و كان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين، فنادى فى الناس: أنتم آمنون إلّا من قاتلنا و نازعنا. و استدعى أبا سعيد الخدرى و قال له: إننى أريد الإلحاد «٢» فى الحرم و لو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف، فقل له يعتزل الصلاة بالناس و أعتزلها أنا و يختار الناس رجلا يصلّى بهم. فقال أبو سعيد لقثم ذلك، فاعتزل الصلاة، و اختار الناس شيبه بن عثمان فصلّى بهم و حجّ بهم، فلما قضى الناس حجّهم رجع يزيد إلى الشام، و أقبل خيل على فأخبروا يعود أهل الشام، فتبعوهم، و عليهم معقل بن قيس،

tipicnicohba.٠٤.(١)

rutnaredised.P.Cniitxesetrapmuc anuatipacaitneuq esroutauqtcoH.sunna.RnI

R.(٢).الاتحاد.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٧٩

فأدركوهم و قد رحلوا عن وادى القرى، فظفروا بنفر منهم فأخذوهم أسارى و أخذوا ما معهم و رجعوا بهم إلى أمير المؤمنين، ففادى بهم أسارى كانت له عند معاوية.

(الرّهاوى منسوب إلى الرّهاء: قبيلة من العرب، و قد ضبطه عبد الغنى ابن سعيد بفتح الراء: قبيلة مشهورة، و أمّا المدينة فبضم الراء).

ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة

و فيها سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة و فيها شيب بن عامر جدّ الكرمانى المذى كان بخراسان، و كان شيب بنصيبين فكتب إلى كميل بن زياد، و هو بهيت، يعلمه خبرهم، فسار كميل إليه نجده له فى ستمائة فارس، فأدركوا عبد الرحمن و معه معن بن يزيد السّلمى، فقاتلها كميل و هزمها فغلب على عسكرهما و أكثر القتل فى أهل الشام و أمر أن لا يتبع مدبر و لا

يجهز على جريح، و قتل من أصحاب كميل رجلا، و كتب إلى عليّ بالفتح فجزاه خيرا و أجابه جوابا حسنا و رضى عنه، و كان ساخطا عليه لما تقدّم ذكره.

و أقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهنّاه بالظفر و اتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبّر الفرات و بثّ خيله فأغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك، فوجّه معاويةً إليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه، و رجع شبيب فأغار على نواحي الرقة فلم يدع للعثمانيّة بها ماشيةً إلّا استاقها و لا خيلا و لا سلاحا إلّا أخذه و عاد إلى نصيبين و كتب إلى عليّ، فكتب إليه عليّ ينهاه عن أخذ أموال الناس إلّا الخيل و السلاح الّذى يقاتلون به و قال: رحم الله شيبيا، لقد أبعد الغارة و عجل الانتصار.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٠

ذكر غارة الحارث بن نمر التنوخى

و لما قدم يزيد بن شجرة على معاوية و جّه الحارث بن نمر التنوخى إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة عليّ، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب، و كان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليّا إلى معاوية، فسألوه فى إطلاق أصحابهم فلم يفعل، فاعتزلوه أيضا، و كتب معاوية إلى عليّ ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة، فسيرهم عليّ إلى معاوية، و أطلق معاوية هؤلاء، و بعث عليّ رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل ليسكن الناس، فلقبه أولئك التغليبيون الّذين اعتزلوا معاوية و عليهم قريح بن الحارث التغلبى، فتشامتوا ثم اقتتلوا فقتلوه، فأراد عليّ أن يوجّه إليهم جيشا، فكلمته ربيعة و قالوا: هم معتزلون لعدوك داخلون فى طاعتك و إنّما قتلوه خطأ. فأمسك عنهم.

ذكر أمر ابن العشبة

بعث معاوية زهير بن مكحول العامرى من عامر الأجدار إلى السماوة و أمره أن يأخذ صدقات الناس، و بلغ ذلك عليّا فبعث ثلاثة نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعى، و عروة بن العشبة و الجلاس بن عمير الكلبيّين، ليصدّقوا من فى طاعته من كلب و بكر بن وائل، فوافوا زهيرا فاقتتلوا، فانهمز أصحاب عليّ و قتل جعفر بن عبد الله و لحق ابن العشبة بعليّ، فعنّفه و علاه بالدرة، فغضب و لحق بمعاوية، و كان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه. و أمّا الجلاس فإنّه مرّ براع فأخذ جبتّه و أعطاه جبة خز، فأدرسته الخيل، فقالوا: أين أخذ هؤلاء الترابيون؟ فأشار إليهم: أخذوا هاهنا، ثمّ أقبل إلى الكوفة.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨١

ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل

و بعث معاوية مسلم بن عقبة المرزى إلى دومة الجندل، و كان أهلها قد امتنعوا من بيعه عليّ و معاوية جميعا، فدعاهم إلى طاعة معاوية و بيعته، فامتنعوا، و بلغ ذلك عليّا فسير مالك بن كعب الهمدانيّ فى جمع إلى دومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلّا و قد وافاه مالك، فاقتتلوا يوما ثمّ انصرف مسلم منهزما و أقام مالك أيّاما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعليّ فلم يفعلوا، و قالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف و تركهم.

و فيها توجه الحارث بن مرّة العبديّ «١» إلى بلاد السند غازيا* متطوّعا بأمر أمير المؤمنين عليّ، فغنم و أصاب غنائم و سببا كثيرا، و قسم فى يوم واحد ألف رأس و بقى غازيا «٢» إلى أن قتل بأرض القيقان هو و من معه إلّا قليلا سنه اثنتين و أربعين أيّام معاوية.

ذكر ولاية زياد بن أبيه [١] بلاد فارس

و فى هذه السنة ولى على زيادا كرمان و فارس.
و سبب ذلك أنه لما قتل ابن الحضرمي و اختلف الناس على على طمع أهل فارس و كرمان فى كسر الخراج، فطمع أهل كل ناحية و أخرجوا عاملهم، و أخرج أهل فارس سهل بن حنيف، فاستشار على الناس فقال له جاريه بن قدامة: ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأى عالم بالسياسة كاف

[١] أمية.

(١). العبدري. R.

(٢). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٢

لما ولى؟ قال: من هو؟

قال: زياد. فأمر على ابن عباس أن يولى زيادا، فسيره إليها فى جمع كثير، فوطئ بهم أهل فارس، و كانت قد اضطرت «١»، فلم يزل يبعث إلى رءوسهم يعد من ينصره و يمنيّه و يخوف من امتنع عليه، و ضرب بعضهم ببعض، فدلّ بعضهم على عورة بعض، و هربت طائفة، و أقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس و لم يلق منهم جمعا «٢» و لا- حربا «٣»، و فعل مثل ذلك بكرمان. ثم رجع إلى فارس و سكن الناس و استقامت له، و نزل إصطخر، و حصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب إصطخر،* ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري، فهى تسمى قلعة منصور «٤». * و قيل [إن] ابن عباس أشار بولايته، و قد تقدّم ذكره «٥». و فيها مات أبو مسعود الأنصارى البدرى، و قيل فى أول خلافة معاوية، و قيل غير ذلك، و لم يشهد بدرا و إنما قيل له بدرى لأنه نزل ماء بدر، و انقرض عقبه.

(١). اضطرت. R.

(٢). P. CnieanucalsiniF.

(٣). إلا فرقه. P. C. dda. Rte.

(٤). P. C. mO.

(٥). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٣

٤٠ ثم دخلت سنة أربعين

ذكر سرية بسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز و اليمن

فى هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة، و هو من عامر بن لؤى، فى ثلاثة آلاف، فسار حتى قدم المدينة، و بها أبو أيوب الأنصارى عامل على عليها، فهرب أبو أيوب فأتى علينا بالكوفة، و دخل بسر المدينة و لم يقاتله أحد، فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار يا نجار يا زريق! و هذه بطون من الأنصار، شيخي شيخي عهدته هاهنا بالأمس فأين هو؟ يعنى عثمان. ثم قال:

والله لو لا ما عهد إلی معاوية ما تركت بها محتلما. فأرسل إلى بنى سلمة فقال:

والله ما لكم عندى أمان حتى تأتونى بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبى، صلى الله عليه وسلم، فقال لها: ما ذا ترين؟ إن هذه بيعه ضلالة و قد خشيت أن أقتل. قالت: أرى أن تباع فإننى قد أمرت ابنى عمر و ختنى ابن زمعة أن يبايعا، و كانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة، فأتاه جابر فبايعه.

و هدم بالمدينة دورا ثم سار إلى مكة، فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب منه، و أكره الناس على البيعة، ثم سار إلى اليمن، و كان عليها عبيد الله ابن عباس عاملا لعلی، فهرب منه إلى علی بالكوفة، و استخلف علی [على] اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثى، فأتاه بسر فقتله و قتل ابنه و أخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين هما: عبد الرحمن و قثم فقتلتهما، و كانا عند رجل من كنانة بالبادية، فلما أراد قتلهما قال له الكنانى: لم تقتل هذين و لا

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٤

ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلتهما فاقتلنى معهما! فقتله و قتلتهما بعده. و قيل إن الكنانى أخذ سيفه و قاتل عن الغلامين و هو يقول:

الليث من يمنع حافات الدارو لا يزال مصلتا دون الجار و قاتل حتى قتل. و أخذ الغلامين فدفنهما. فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن: يا هذا! قتلت الرجال فعلام تقتل هذين؟ و الله ما كانوا يقتلون فى الجاهلية و الإسلام! و الله يا ابن أبى أرطاة إن سلطانا لا يقوم إلّا بقتل الصبى الصغير و الشيخ الكبير و نزع الرحمة و عقوق الأرحام لسطان سوء «١»! و قتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة علی باليمن، و بلغ عليا الخبر فأرسل جارية بن قدامة السعدى فى ألفين، و وهب بن مسعود فى ألفين، فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان، و هرب بسر و أصحابه منه، و اتبعه جارية حتى أتى مكة فقال: بايعوا أمير المؤمنين. فقالوا: قد هلك فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له أصحاب علی. فبايعوا خوفا منه.

ثم سار حتى أتى المدينة و أبو هريرة يصلى بالناس، فهرب منه، فقال جارية: لو وجدت أبا سؤور لقتلته. ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن علی، فبايعوه، و أقام يومه، ثم عاد إلى الكوفة و رجع أبو هريرة يصلى بهم.

و كانت أم ابنى عبيد الله أم الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ،* و قيل: عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان «٢». فلما قتل ولداها ولهت عليهما، فكانت لا تعقل و لا تصفى و لا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول:

يا من أحسّ بيتي [١] اللذين هما كالدرتين تشطى عنهما الصدف

يا من أحسّ بيتي [١] اللذين هما مخ العظام فمخى اليوم مزدهف

[١] بينى.

P.C.(١)

Ste.R.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٥ يا من أحسّ بيتي [١] اللذين هما قلبى و سمعى، فقلبى اليوم مختطف

من ذلّ والهة حيرى مدلهة «١» على صببين ذلّا إذ غدا السلف

نبئت بسرا «٢» و ما صدقت ما زعموا من إفكهم و من القول الذى اقترفوا

أحنى على ودجى ابنى مرهفة من الشفار «٣»، كذاك الإثم يقترف [٢] و هى أبيات مشهورة، فلما سمع أمير المؤمنين بقتلها جزع

جزعا شديدا

و دعا على بسر فقال: اللهم اسلبه دينه و عقله

! فأصابه ذلك و فقد عقله فكان يهذى بالسيف و يطلبه فيؤتى بسيف من خشب و يجعل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه، و لم يزل كذلك حتى مات.

و لما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس و عنده بسر فقال لبسر: وددت أن الأرض أنبتنى عندك حين قتلت ولدى. فقال بسر: هاك سيفى. فأهوى عبيد الله ليتناوله فأخذه معاوية و قال لبسر: أخزأك الله شيخا قد خرفت! و الله لو تمكّن منه لبدأ بى! قال عبيد الله: أجل، ثم ثنيت به.

* (سلمة، بكسر اللام: بطن من الأنصار) «٤».

و قيل: إنّ مسير بسر إلى الحجاز كان سنة اثنتين و أربعين، فأقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن أحد إنّه شرك فى دم عثمان إلّا قتله.

و فيها جرت مهادنة بين علىّ و معاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب، و يكون لعلىّ العراق و لمعاوية الشام لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة.

[١] بنى.

[٢] يعترف

(١). حرى موطة. R.

(٢). بشر. P.CtU.

(٣). الشعار. R. rBte. suM.

(٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٦

(بسر بضم الباء الموحدة، و السين المهملة. زريق، بالزاي و الراء:

قبيلة من الأنصار أيضا. و جارية بالجيم و الراء).

ذكر فراق ابن عباس البصرة

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة و لحق بمكة فى قول أكثر أهل السير، و قد أنكر ذلك بعضهم و قال: لم يزل عاملا عليها لعلىّ حتى قتل علىّ، و شهد صلح الحسن مع معاوية ثمّ خرج إلى مكة. و الأوّل أصحّ. و إنّما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس.

و كان سبب خروجه أنّه مرّ بأبى الأسود فقال: لو كنت من البهائم لكنت جملا، و لو كنت راعيا لما بلغت المرعى. فكتب أبو الأسود إلى علىّ:

أمّا بعد فإنّ الله، عزّ و جلّ، جعلك واليا مؤتمنا و راعيا مستوليا، و قد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحا للرعية، توفّر لهم فيئهم، و تكفّف نفسك عن دنياهم، و لا تأكل أموالهم، و لا ترتشى فى أحكامهم، و إنّ ابن عمّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك، و لم يسعنى كتمانك، رحمك الله، فانظر فيما هناك، و اكتب إلىّ برأيك فيما أحببت، و السلام.

فكتب إليه علىّ: أمّا بعد فمثلك نصح الإمام و الأئمة و والى علىّ الحقّ، و قد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إلىّ، و لم أعلمه بكتابتك، فلا تدع إعلامى بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للأمة، فإنّك بذلك جدير، و هو حقّ واجب عليك، و السلام.

و كتب إلى ابن عبيّاس فى ذلك، فكتب إليه ابن عبيّاس: أما بعد فإنّ الذى بلغك باطل، و إنى لما تحت يدي لضابط و له حافظ، فلا تصدّق الظنين،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٧

و السلام.

فكتب إليه على: أما بعد فأعلمنى ما أخذت من الجزية و من أين أخذت و فيما وضعت.

فكتب إليه ابن عبيّاس: أمّا بعد فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك،* إنى رزأته من أهل هذه البلاد «١»، فابعث إلى عملك من أحببت فإننى طاعن عنه، و السلام.

و استدعى أخواله من بنى هلال بن عامر، فاجتمعت معه* قيس كلّها «٢»، فحمل مالا و قال: هذه أرزاقنا* اجتمعت، فتبعه أهل البصرة «٣» فلحقوه بالطّف يريدون أخذ المال، فقالت قيس: و الله لا يوصل إليه و فينا عين تطرف! فقال صبرة بن شيمان الحداني: يا معشر الأزدي إن قيسا إخواننا و جيراننا و أعواننا «٤» على العدو، و إن الذى يصيبكم من هذا المال لقليل و هم لكم خير من المال. فأطاعوه فانصرفوا* و انصرف معهم بكر و عبد القيس «٥»، و قاتلهم بنو تميم،* فنهاهم الأحنف، فلم يسمعوا منه، فاعتزلهم «٦» و حجز الناس بينهم، و مضى ابن عبيّاس إلى مكّة.

ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب، عليه السلام

و فى هذه السنة قتل على فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، و قيل:

لإحدى عشرة، و قيل: لثلاث عشرة بقيت منه، و قيل: فى شهر ربيع الآخر سنة أربعين. و الأوّل أصح.

قال أنس بن مالك: مرض على فدخلت عليه و عنده أبو بكر و عمر فجلست عنده، فأتاه النبى، صلى الله عليه و سلّم، فنظر فى وجهه فقال له أبو بكر

(١). P.C.mO.

(٢). S.

(٣). و سار فيهم. P.C.Rte.

(٤-٥-٦). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٨

و عمر: يا نبى الله ما نراه إلّا ميتا «١».

فقال: لن يموت هذا الآن و لن يموت حتى يملأ غيظا و لن يموت إلّا مقتولا.

و قيل من غير وجه: إنّ علينا كان يقول: ما يمنع أشقاكم أن يخضب هذه من هذه؟ يعنى لحيته من دم رأسه.

و قال عثمان بن المغيرة: كان على لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن و ليلة عند الحسين و ليلة عند أبى جعفر لا يزيد على ثلاث

لقم، يقول:* أحبّ أن «٢» يأتينى أمر الله و أنا خميص، و إنّما هى ليلة أو ليلتان، فلم تمض ليلة «٣» حتى قتل

و قال الحسن بن كثير عن أبيه قال: خرج على من الفجر فأقبل الإوز يصحن فى وجهه فطردوهنّ عنه، فقال: ذروهنّ فإنهنّ نوائح، فضربه ابن ملجم فى ليلته.

و

قال الحسن بن على يوم قتل على: خرجت البارحة و أبى يصلّى فى مسجد داره فقال لى: يا بنى إنى بتّ أو أوقظ أهلى لأنها ليلة

الجمعة صبيحة بدر، فملكنتى عيناى فتمت فسنح لى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من أمّتك من الأود و اللدد؟- قال: و الأود العوج، و اللدد الخصومات- فقال لى: ادع عليهم فقلت: اللهم أبدلنى بهم من هو خير منهم، و أبدلهم بى من هو شرّ منى! فجاء ابن النجاج فأذنه بالصلاة، فخرج و خرجت خلفه، فضربه ابن ملجم فقتله،* و كان، عليه السّلام، إذا رأى ابن ملجم قال:

أريد حياته و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد «٤»

و كان سبب قتله أن عبد الرحمن بن ملجم المرادى و البرك بن عبد الله

(١). لما به. S.

(٢). Rte. S. mO.

(٣). الثلاث. P. C.

(٤). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٨٩

التميمى* الصريمى، و قيل اسم البرك الحجاج «١»، و عمرو بن بكر التميمى السعدى، و هم من الخوارج، اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس و عابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم، و قالوا: ما نضع بالبقاء بعدهم؟

فلو شرينا أنفسنا و قتلنا أئمة الضلالة و أرحنا منهم البلاد! فقال ابن ملجم:

أنا أكفيكم عليا،* و كان من أهل مصر «٢». و قال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية. و قال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا أن لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذى توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، و أخذوا سيوفهم فسموها و اتعدوا لسبع عشرة من رمضان، و قصد كل رجل منهم الجهة التى يريد، فأتى ابن ملجم الكوفة،* فلقى أصحابه بالكوفة و كتّمهم أمره، و رأى «٣» يوما أصحابا «٤» له من تيم الزباب، و كان علىّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة، فتذاكروا قتلى النهر، و لقي معهم امرأة من تيم الزباب اسمها قطام و قد قتل أبوها و أخوها يوم النهر، و كانت فائقة الجمال. فلما رآها أخذت قلبه فخطبها. فقالت: لا أتزوجك حتى تشفى لى «٥». فقال:

و ما تريدن؟ قالت: ثلاثة آلاف و عبدا و قينة و قتل علىّ. فقال: أما قتل علىّ فما أراك ذكرتته و أنت تريدننى. قالت: بلى، التمس عزّته فإن أصبته شفيت نفسك و نفسى و نفعك العيش معى، و إن قتلت فما عند الله خير من الدنيا و ما فيها. قال: و الله ما جاء بى إلّا قتل علىّ، فلك ما سألت. قالت:

سأطلب لك من يشدّ ظهرك و يساعدك. و بعثت إلى رجل من قومها اسمه وردان و كلمته، فأجابها، و أتى ابن ملجم رجلا من أشجع اسمه شبيب بن بجره فقال له: هل لك فى شرف الدنيا و الآخرة؟ قال: و ما ذا؟ قال: قتل علىّ.

قال شبيب: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئا إدا! كيف تقدر على قتله؟ قال:

(١-٢). P. C. mO.

(٣). و مكث. P. C.

(٤). عند أصحاب. P. C.

(٥). تشفينى قلبى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٠

أُكمن له فى المسجد فإذا خرج إلى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا فقد شفيننا أنفسنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. قال: ويحك! لو كان غير على كان أهون، قد عرفت سابقته وفضله وبلائه فى الإسلام، وما أجدنى أنشرح لقتله. قال: أما تعلمه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟ قال: بلى.

قال: فنقلته بمن قتل من أصحابنا. فأجابه.

فلما كان ليلة الجمعة، وهى الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على و قتل معاوية و عمرو، أخذ سيفه و معه شبيب و وردان و جلسوا مقابل السدة (١) التى يخرج منها على للصلاة، فلما خرج على نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة.

فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعصاة الباب، و ضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف، و قال: الحكم لله لا لك يا على و لا لأصحابك! و هرب وردان فدخل منزله، فأتاه رجل من أهله، فأخبره وردان بما كان، فانصرف عنه و جاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله، و هرب شبيب فى الغلس، و صاح الناس، فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر، و فى يد شبيب السيف، فأخذه و جلس عليه، فلما رأى الحضرمي الناس قد أقبلوا فى طلبه و سيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه و نجا، و هرب شبيب فى غمار الناس.

و

لما ضرب ابن ملجم على قال: لا يفوتنكم الرجل.

فشد الناس عليه فأخذوه، و تأخر على و قدم جعدة بن هبيرة، و هو ابن أخته أم هانئ، يصلى بالناس الغداة، و قال على: أحضروا الرجل عندى. فأدخل عليه.

فقال: أى عدو الله! ألم أحسن إليك؟ قال: بلى. قال: فما حملك على هذا؟

قال: شحذته أربعين صباحا و سألت الله أن يقتل به شر خلقه. فقال على:

لا أراك إلا مقتولا به و لا أراك إلا من شر خلق الله. ثم قال: النفس بالنفس،

(١). الباب Rte .P.C الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩١

إن هلكت فاقتلوه كما قتلنى، و إن بقيت رأيت فيه رأى، يا بنى عبد المطلب لا ألفتكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن إلا قاتلى، انظر يا حسن إن أنا مت من ضربتى هذه فاضربه ضربة بضربه و لا تمثلن بالرجل، فإنى سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول:

إياكم و المثلة و لو بالكلب العقور.

* هذا كله (١) و ابن ملجم مكتوف. فقالت له أم كلثوم ابنة على: أى عدو الله! لا بأس على أبى، و الله مخزيك! قال: فعلى من تبكين (٢)؟ و الله إن سيفى اشتريته بألف، و سممته بألف، و لو كانت هذه الضربة بأهل مصر ما بقى منهم أحد.

و دخل جندب بن عبد الله على على فقال: إن فقدناك، و لا نفقدك، فبإيع الحسن؟ قال: ما أمركم و لا أنهاكم، أنتم أبصر. ثم دعا الحسن و الحسين فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله و لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما، و لا تبكيا على شىء زوى عنكما، و قولوا الحق، و ارحما اليتيم، و أعينا الضائع، و اصنعا للآخرة [١]، و كونا للظالم خصيما، و للمظلوم ناصرا، و اعملا بما فى كتاب الله، و لا تأخذ كما فى الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم. قال: فإنى أوصيك بمثله و أوصيك بتوقير أخويك لعظيم [٢] حقهما عليك * فاتبع [٣] أمرهما (٣) و لا تقطع أمرا دونهما. ثم قال: أوصيكما به، فإنه شقيقكما و ابن أبيكما و قد علمتما أن أبا كما كان يحبّه. و قال للحسن:

[١] للأخرق.

[٢] العظيم.

[٣] و تزين.

(١). S.mO.

(٢). تقولين ذلك. P.C.

(٣). و ترى حرمتها. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٢

أوصيك أى بنى بتقوى الله، و إقام الصلاة لوقتها، و إيتاء الزكاة عند محلها، و حسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، و أوصيك بغفر الذنب، و كظم الغيظ، و صلة الرحم [١]، و الحلم عن الجاهل، و التفقه «١» فى الدين، و التثبت فى الأمر، و التعاهد للقرآن، و حسن الجوار، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و اجتناب الفواحش.

ثم كتب وصيته و لم ينطق إلا بلا إله إلا الله، حتى مات، رضى الله عنه و أرضاه.

و غسله الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر، و كفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، و كبر عليه الحسن سبع تكبيرات.

فلما قبض بعث الحسن إلى ابن ملجم فأحضره، فقال للحسن: هل لك فى خصلة؟ إني و الله قد أعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا إلا وفيت به، و إني عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل عليا و معاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خلّيت بيني و بينه فلك الله على إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي فى يدك.

فقال له الحسن: لا و الله حتى تعاین النار.

ثم قدّمه فقتله، و أخذه الناس فأدرجوه فى بوارى [٢] و أحرقوه بالنار.

قال عمرو بن الأصم: قلت للحسن بن علي: إن هذه الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل القيامة! فقال: كذب و الله هؤلاء الشيعة [٣]، لو علمنا أنه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه و لا قسمنا ماله، أما قوله: هذه الشيعة، فلا شك

[١] الحرم.

[٢] (البوارى، جمع بارية: الحصار المنسوج).

[٣] كذبوا و الله هؤلاء بالشيعة.

(١). و الثقة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٣

أنه يعنى طائفة منها، فإن كل شيعة لا تقول هذا إنما تقوله طائفة يسيرة منهم، و من مشهورى هذه الطائفة: جابر بن يزيد الجعفى الكوفى، و قد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه.

(بجرة بفتح الباء و الجيم.* و البرك بضم الباء الموحدة، و فتح الراء، و آخره كاف) «١».

و أما البرك بن عبد الله فإنه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضرب فيها على، فلما خرج معاوية ليصلى الغداة شدّ عليه بالسيف، فوقع

السيف فى أليته، فأخذ، فقال: إنَّ عندى خبرا أسرك به، فإنَّ أخبرتك فنافعى «٢» ذلك [عندك]؟ قال: نعم. قال: إنَّ أخا لى قد قتل علينا هذه الليلة. قال: فلعلَّه لم يقدر على ذلك. قال: بلى، إنَّ علينا ليس معه أحد يحرسه. فأمر به معاوية فقتل.

و بعث معاوية إلى الساعدى، و كان طبيبا، فلما نظر إليه قال: اختر إما أن أحمى حديدة فأضعها «٣» موضع السيف، و إما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد و تبرأ منها، فإنَّ ضربتك مسمومة. فقال معاوية: أما النار فلا صبر لى عليها، و أما الولد فإنَّ فى يزيد و عبد الله ما تقرُّ به عيني. فسقاه شربة فبرأ و لم يولد له بعدها.

و أمر معاوية عند ذلك بالمقصورات و حرس الليل و قيام الشرط على رأسه إذا سجد، و هو أول من عملها فى الإسلام. و قيل: إنَّ معاوية لم يقتل البرك و إنما أمر فقطعت يده و رجله و بقى إلى أن ولى زياد البصرة، و كان البرك قد صار إليها و ولد له، فقال له زياد: يولد لك و تركت أمير المؤمنين لا يولد له؟ فقتله و صلبه.

(١). S.mO.

(٢). فشافعى. R.

(٣). و أكوى بها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٤

و أما عمرو بن بكر فإنه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج، و كان اشتكى بطنه، فأمر خارجه بن أبى حبيبه، و كان صاحب شرطته، و هو من بنى عامر بن لؤى، فخرج ليصلى بالناس، فشدَّ عليه و هو يرى أنه عمرو بن العاص، فضربه فقتله، فأخذه الناس إلى عمرو فسلموا عليه بالإمرة.

فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو. قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجه.

قال: أما و الله يا فاسق ما ظننته «١» غيرك! فقال عمرو: أردتني و أراد الله خارجه.

فقدّمه عمرو فقتله.

قال: و لما بلغ عائشة قتل على قالت:

فألقت عصاها و استقرَّ بها التوى كما قرَّ عينا بالإياب المسافر ثمَّ قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد. فقالت:

فإن يك نائيا [١] فلقد نعاهنى ليس فى فيه التراب * فقالت زينب بنت أبى سلمة: أ تقولين هذا لعلى؟ فقالت: إننى أنسى فإذا نسيت فذكرونى، و قال ابن أبى ميثاس المرادى:

فنحن ضربنا، يا لك الخير، حيدرأبا حسن مأمومة فتفطرا

و نحن خلعنا ملكه من نظامه بضربة سيف إذ علا و تجبرا

و نحن كرام فى الصبح أعزة إذا المرء «٢» بالموت ارتدى و تأزرا «٣» و قال أيضا «٤»:

[١] نائبا.

(١). قصدت. P.C.

(٢). الموت. S.

(٣). P.C.mO.

(٤). الشاعر P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٥ و لم أر مهرا ساقه ذو سماحة «١» كمهر قطام بين عرب و معجم
 ثلاثة آلاف و عبد و قينئ و ضرب على بالحسام المصمم
 فلا مهر أعلى من على و إن غلاو لا فتكك إلا دون فتكك ابن ملجم و قال أبو الأسود الدئلى فى قتل على:
 ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قررت عيون الشامتينا
 أ فى شهر الصيام فجعتمونابخير الناس طرا أجمعينا
 قتلتهم خير من ركب المطايا و رخلها و من ركب السفينا
 و من لبس التعال و من حذاها «٢» و من قرأ المثنى و المئينا
 إذا استقبلت وجه أبى حسين رأيت البدر راع الناظرينا
 لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسبا و دينا * و قال بكر بن حساد الباهرى:
 قل لابن ملجم و الأقدار غالبه: هدمت للدين و الإسلام أركانا
 قتلت أفضل من يمشى على قدم و أعظم الناس إسلاما و إيمانا
 و أعلم الناس بالقرآن ثم بماسن الرسول لنا شرعا و تيانا
 صهر النبى و مولاه و ناصره أضحت مناقبه نورا و برهانا
 و كان منه على رغم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمراننا
 ذكرت قاتله و الدمع منحدر فقلت سبحان رب العرش سبحانا
 إنى لأحسبه ما كان من أنس كلا و لكنّه قد كان [١] شيطانا

[١] لكان.

(١). سفاهة. R. rbte. suM

(٢). و احتذاها. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٦ قد كان يخبرهم [هذا] بمقتله قبل المتيه أزمانا فأزمانا
 فلا عفا الله عنه سوء فعلته و لا سقى قبر عمران بن حطانا [١]
 يا ضربه من شقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
 بل ضربه من غوى أوردته لظى و سوف يلقى بها الرحمن غضبانا
 كأنه لم يرد قصدا بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا «١»

ذكر مدته خلافته و مقدار عمره

و قد قال بعضهم: كانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، و كان عمره ثلاثا و ستين سنة، و قيل: كان عمره تسعا و خمسين، و قيل:
 خمسا و ستين، و قيل: ثمانيا و خمسين. و الأول أصح. و لما قتل دفن عند مسجد الجماعة، و قيل: فى القصر، و قيل غير ذلك. * و
 الأصح أن قبره هو الموضع الذى يزار و يتبرك به «٢».

ذكر نسبه و صفته و نسائه و أولاده

كان آدم شديد الأدمه، ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن، أصلع، عظيم اللحية، كثير شعر الصدر، هو إلى القصر أقرب، وقيل: كان فوق الزبعة، و كان ضخم عضله الذراع، دقيق مستدقها، ضخم عضله الساق، دقيق

[١] فلا عفى الله عنها ما عمله* قبر عمران بن خطانا.

(١-٢). Ste .R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٧

مستدقها، و كان من أحسن الناس وجهها، و لا يغير شيبه، كثير التبسم.

و أما نسبه فهو على بن أبى طالب، و اسم أبى طالب عبد مناف* بن عبد المطلب بن هاشم، و أمه فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف «١». و هو أول خليفة، أبواه هاشميان، و لم يل الخلافة إلى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غيره، و غير الحسن ولده، و محمد الأمين، فإن أباه هارون الرشيد و أمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور.

و أميا أزواجه فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده، و كان له منها الحسن و الحسين، و قد ذكر أنه كان له منها ابن آخر يقال له محسن و أنه توفي صغيرا، و زينب الكبرى، و أم كلثوم الكبرى. ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حرام الكلابية، فولدت له العباس و جعفر و عبد الله و عثمان، قتلوا مع الحسين* بالطف و لا بقيه لهم غير العباس، و تزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية، فولدت له عبيد الله و أبابكر، قتلوا مع الحسين «٢»، و قيل: إن عبيد الله قتله المختار بالمدار «٣»، و قيل: لا بقيه لهما. و تزوج أسماء بنت عميس الخثعمية، فولدت له محمدا الأصغر و يحيى، و لا عقب لهما، و قيل:

إن محمدا لأم ولد، و قتل مع الحسين، و قيل: إنها ولدت له عونا، و له من الصهباء بنت ربيعة التغلبيية، و هى من السبى الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر، و ولدت له عمر بن على، و رقية بنت على، فعمّر عمر حتى بلغ خمسا و ثمانين سنة، فحاز نصف ميراث على، و مات بينبع. و تزوج على أمامة بنت أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، و أمها زينب بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فولدت له محمدا الأوسط، و له محمد

(١). S. mO.

(٢). P. C. mO.

(٣). RtesuM. rB. بالمدائن.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٨

ابن على الأكبر الذى يقال له ابن الحنفية، أمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفة. و تزوج على أيضا أم سعيد ابنه عروة بن مسعود الثقفية، فولدت له أم الحسن و رملة الكبرى،* و أم كلثوم «١»، و كان له بنات من أمهات شتى لم يذكرن لنا، منهن أم هانئ، و ميمونة، و زينب الصغرى، و رملة الصغرى، و أم كلثوم الصغرى، و فاطمة، و أمامة، و خديجة، و أم الكرام، و أم سلمة، و أم جعفر، و جمانة، و نفيسة «٢»، كلهن من أمهات أولاد. و تزوج أيضا مخبأة «٣» بنت امرئ القيس بن عدى الكلبيية، فولدت له جارية هلكت صغيرة، كانت تخرج إلى المسجد فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وه وه، تعنى كلبا.

فجميع ولده أربعة عشر ذكرا، و سبع عشرة امرأة، و كان النسل منهم للحسن و الحسين و محمد بن الحنفية و العباس بن الكلابية و

عمر بن النخعي.

ذكر عماله

و كان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس، و قد ذكرنا الاختلاف فى أمره، و كان إليه الصدقات و الجند و المعاون أيام ولايته كلها، و كان على قضائها من قبل عليّ أبو الأسود الدئليّ، و كان على فارس زياد، و قد ذكرنا مسيره إليها، و كان على اليمن عبيد الله بن عباس، حتى كان من أمره و أمر بسر بن أبي أرتاة ما ذكر، و كان على الطائف و مكة و ما اتصل بذلك قثم ابن عباس، و كان على المدينة أبو أيوب الأنصارى، و قيل: سهل بن حنيف، و كان عند قدوم بسر عليه من أمره ما كان، و ذكر.

(١). P.Cte.S.mo.

(٢). نقيه. R.rBte.suM.

(٣). محيات. R؛ مخياة. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٣٩٩

ذكر بعض سيرته

كان أبو رافع مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، خازنا لعليّ على بيت المال، فدخل عليّ يوما و قد زينت ابنته، فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال: من أين لها هذه؟ لأقطعن يدها! فلما رأى أبو رافع جدّه فى ذلك قال: أنا و الله يا أمير المؤمنين زينتها بها. فقال عليّ: لقد تزوجت بفاطمة و ما لى فراش إلا جلد كبش ننام عليه بالليل و نعلف عليه ناضحا بالنهار و ما لى خادم غيرها.

قال ابن عباس: قسم علم الناس خمسة أجزاء، فكان لعليّ منها أربعة أجزاء و لسائر الناس جزء شاركهم عليّ فيه فكان أعلمهم به.

و قال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، ما جاء لعليّ.

و قال عمرو بن ميمون: لما ضرب عمر بن الخطاب و جعل الخلافة فى الستة من الصحابة، فلما خرجوا من عنده قال: إن يولوها الأجلح

يسلك بهم الطريق، فقال له ابنه عبد الله: فما يمنعك يا أمير المؤمنين* من توليته «١»؟

قال: أكره أن أتحمّلها حيا و ميتا.

و قال عاصم بن كليب عن أبيه: قدم على عليّ مال من أصبهان فقسمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة، و دعا أمراء

الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا.

و

قال هارون بن عنترة عن أبيه: دخلت على عليّ بالخورنق و هو فصل

(١). P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٠

شتاء و عليه خلق قطيفة و هو يرعد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك و لأهلك فى هذا المال نصيبا و أنت تفعل هذا بنفسك؟ فقال: و الله ما أرزأكم شيئا و ما هى إلا قطيفتى التى أخرجتها من المدينة.

و قال يحيى بن سلمة: استعمل عليّ عمرو بن سلمة على أصبهان فقدم و معه مال و زقاق فيها عسل و سمن فأرسلت أم كلثوم بنت عليّ إلى عمرو تطلب منه سمننا و عسلا، فأرسل إليها ظرف عسل و ظرف سمن. فلما كان الغد خرج عليّ و أحضر المال و العسل و السمن

ليقسم، فعَدَّ الرِّقَاق فنقصت زقّين، فسأله عنهما، فكتمه و قال: نحن نحضرهما، فعزم عليه إلّا ذكرها له، فأخبره، فأرسل إلى أمّ كلثوم فأخذ الزقّين منها فرأهما قد نقصا فأمر التجار بتقويم ما نقص منهما، فكان ثلاثة دراهم، فأرسل إليها فأخذها منها ثمّ قسم الجميع. قيل: و خرج من همدان فرأى رجلين يقتتلان ففرّق بينهما ثمّ مضى، فسمع صوتا: يا غوثاه باللّٰه! فخرج يحضر نحوه و هو يقول: أتاك الغوث.

فإذا رجل يلازم رجلا. فقال: يا أمير المؤمنين بعث هذا ثوبا بسبعة دراهم و شرطت أن لا يعطينى مغموزا و لا مقطوعا، و كان شرطهم يومئذ، فأتاني بهذه الدراهم، فأتيت و لزمته فلطمنى. فقال للّاطم: ما تقول؟ فقال: صدق يا أمير المؤمنين. فقال: أعطه شرطه. فأعطاه. و قال للملطوم: اقتصّ. قال: أو أعفو يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك إليك. ثمّ قال: يا معشر المسلمين خذوه، فأخذوه، فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتّاب، ثمّ ضربه خمس عشرة درّة و قال: هذا نكال لما انتهكت من حرمة.

و لما قتل، عليه السّلام، قام ابنه الحسن خطيبا فقال: لقد قتلتهم الليلة رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن و فيها رفع عيسى و فيها قتل يوشع بن نون، و الله ما سبقه أحد كان قبله و لا يدركه أحد يكون بعده، و الله إن كان رسول الله، صلّى الله الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠١

عليه و سلّم، يبعثه فى السريّة و جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، و الله ما ترك * صفراء و لا بيضاء «١» إلّا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لجارية «٢».

و قال سفيان: إنّ عليّا لم بين آجره على آجره، و لا لبنه على لبنه، و لا قصبه على قصبه، و إن كان ليؤتى بحبوه من المدينة فى جراب. * و قيل: إنّه أخرج سيفا له إلى السوق فباعه و قال: لو كان عندى أربعة دراهم ثمن إزار «٣» لم أبعه. و كان لا يشتري ممّن يعرفه، و إذا اشترى قميصا قدر كمّه على طول يده و قطع الباقي «٤».

و كان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه و يقول: لا أحبّ أن يدخل بطنى إلّا ما أعلم. و قال الشّعبيّ: وجد علىّ درعا له عند نصرانتي فأقبل به إلى شريح و جلس إلى جانبه و قال: لو كان خصمى مسلما لساويته، و قال: هذه درعى! فقال النصرانتي: ما هى إلّا درعى، و لم يكذب أمير المؤمنين؟ فقال شريح لعلىّ:

أ لك بينة؟ قال: لا، و هو يضحك، فأخذ النصرانتي الدرع و مشى يسيرا ثمّ عاد و قال: أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدّمنى إلى قاضيه و قاضيه يقضى عليه. ثمّ أسلم و اعترف أنّ الدرع سقطت من علىّ عند مسيره إلى صفّين، ففرح علىّ بإسلامه و وهب له الدرع و فرسا، و شهد معه قتال الخوارج.

و قيل: إنّ عليّا رأى و هو يحمل فى ملحفته تمرا قد اشتراه بدرهم، فقيل له: يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك؟ فقال: أبو العيال أحقّ بحمله.

و قال الحسن بن صالح: تذاكروا الزّهاد عند عمر بن عبد العزيز، فقال عمر: أزهّد الناس فى الدنيا علىّ بن أبى طالب.

و قال المدائنيّ: نظر علىّ إلى قوم باباه فقال لقنبر مولاة: من هؤلاء؟

(١). بيضاء و لا سوداء. dloB.

(٢). بجارية. R.

(٣). أرز. R.

(٤). P.C.mO. الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٢

قال: شيعتك يا أمير المؤمنين. قال: و ما لى لا أرى فيهم سيما الشيعة؟ قال:

و ما سيماهم؟ قال: خمص البطون من الطوى، ييس الشفاه من الظميا، عمش العيون من البكاء.
* و مناقبه لا تحصى، قد جمعت قضاياها فى كتاب مفرد (١).

ذكر بيعة الحسن بن على

و فى هذه السنة، أعنى سنة أربعين، بويع الحسن بن على بعد قتل أبيه.
و أول من بايعه قيس بن سعد الأنصارى، و قال له: ابسط يدك أبايعك (٢) على كتاب الله و سنّه نبّيه و قتال المحلّين.
فقال الحسن: على كتاب الله و سنّه رسوله فإنّهما يأتيان على كلّ شرط. فبايعه الناس. و كان الحسن يشترط عليهم:
إنكم مطيعون تسالمون من سالمت و تحاربون من حاربت.
فارتابوا بذلك و قالوا: ما هذا لكم بصاحب و ما يريد هذا إلّا القتال.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبه، و افتعل كتابا على لسان معاوية، فيقال: إنّه عزّف يوم التروية، و نحر يوم عرفة خوفا أن يفتن
لفعله، و قيل:
فعل ذلك لأنّه بلغه أنّ عتبة بن أبى سفيان مصّبّحه واليا على الموسم.
و فيها بويع معاوية بالخلافة بيت المقدس، و كان قبل ذلك يدعى بالأمير

(١). Rte .S .mO.

(٢). P .Cte .S .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٣

فى بلاد الشام، فلما قتل علىّ دعى بأمر المؤمنين،* هكذا قال بعضهم (١)، و قد تقدّم أنّه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكّمين،* و الله أعلم.

و كانت خلافة الحسن سنّه أشهر (٢).

و فيها مات الأشعث بن قيس الكندى بعد قتل علىّ بأربعين ليلة و صلّى عليه الحسن بن علىّ. و فيها مات حسان بن ثابت و أبو رافع
مولى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و هما من الصحابة. و فيها مات شرحبيل بن السمط الكندى و هو من أصحاب معاوية، قيل له
صحبه، و قيل لا صحبه له. و فى أول خلافة علىّ مات جهجاه الغفارى له صحبه. و فيها مات الحارث بن خزّمة الأنصارى، شهد بدر و
أحدا و غيرهما. و فيها مات خوات بن جبير الأنصارى بالمدينة، و كان قد خرج مع النبى، صلّى الله عليه و سلّم، إلى بدر فرجع لعذر
فضرب له رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، بسهمه، و هو صاحب ذات النّحين (٣).

و فى خلافة علىّ مات قرظ بن كعب الأنصارى بالكوفة،* و قيل: بل مات فى إمارة المغيرة على الكوفة لمعاوية (٤)، شهد أحدا و
غيرها و شهد سائر المشاهد مع علىّ. و مات معاذ بن عفراء الأنصارى* فى أول خلافة علىّ، و هو بدرى، شهد المشاهد كلّها مع رسول
الله، صلّى الله عليه و سلّم (٥). و فى خلافته مات أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى، و كان نقيبا (٦)، شهد بدر، و قيل: بل استخلفه
رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، على المدينة و ردّه من طريق بدر و ضرب له بسهمه. و فيها توفّى معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى،*
له صحبه، قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، و كان على خاتم النبى، صلّى الله عليه و سلّم، و كان مجذوما، و استعمله أبو
بكر و عمر على بيت المال، و كان معه الخاتم أيام عثمان، فمن يده وقع الخاتم، و قيل: إنّه توفّى آخر خلافة عثمان (٧).

S.(٢-١)

(٣). النجيين. R. rBte. suM

S.(٧-٥-٤)

(٦). تقيا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٤

٢١ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين**ذكر تسليم الحسن بن على الخليفة إلى معاوية**

كان أمير المؤمنين على قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام، فبينما هو يتجهز للمسير قتل، عليه السلام، وإذا أراد الله أمراً فلا مردّ له. فلما قتل و بايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى أهل الشام إليه، فتجهز هو و الجيش الذين كانوا بايعوا علياً و سار عن الكوفة إلى لقاء معاوية، و كان قد نزل مسكن، فوصل الحسن إلى المدائن و جعل قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى على مقدمته فى اثنى عشر ألفاً،* و قيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس، فجعل عبد الله على مقدمته فى الثلاثين قيس بن سعد بن عبادة «١». فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد فى العسكر: ألا إن قيس بن سعد قتل فانفروا. فانفروا بسرادق الحسن،* فنهبوا متاعه «٢» حتى نازعوه بساطاً كان تحته، فازداد لهم بغضاً و منهم ذعرا و دخل المقصورة البيضاء بالمدائن، و كان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد، فقال له المختار، و هو شاب: هل لك فى الغنى و الشرف؟

قال: و ما ذاك؟ قال: تستوثق من الحسن و تستأمن به إلى معاوية. فقال له عمه:

عليك لعنة الله! أثب على ابن بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أوثقه؟

بئس الرجل أنت!

S. mO.(١)

R.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٥

فلما رأى الحسن تفرق الأمر عنه كتب إلى معاوية و ذكر شروطاً و قال له:

إن أنت أعطيتنى هذا فأنا سامع مطيع و عليك أن تفى لى به.

و قال لأخيه الحسين و عبد الله بن جعفر: إننى قد راسلت معاوية فى الصلح. فقال له الحسين:

* أنشدك الله أن تصدق أحداثه معاوية و تكذب أحداثه أيبك! فقال له الحسن «١»:

اسكت، أنا أعلم بالأمر منك.

فلما انتهى كتاب الحسن إلى معاوية أمسكه، و كان قد أرسل عبد الله بن عامر و عبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس إلى الحسن قبل وصول الكتاب و معها صحيفة بيضاء مختوم «٢» على أسفلها، و كتب إليه: أن اشترط فى هذه الصحيفة التى ختمت أسفلها ما شئت فهو لك.

فلما أتت الصحيفة إلى الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك و أمسكها عنده، فلما سلم الحسن الأمر إلى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التي فى الصحيفة التي ختم عليها معاوية، فأبى ذلك معاوية و قال له: قد أعطيتك ما كنت تطلب.

فلما اصطالحا قام الحسن فى أهل العراق فقال: يا أهل العراق إنه سحى بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم أبى، و طعنكم إيتى، و انتهابكم متاعى.

و كان الذى طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما فى بيت مال الكوفة، و مبلغه خمسة آلاف ألف، و خراج دارابجرد من فارس، و أن لا يشتم عليا، فلم يجبه إلى الكف عن شتم على، فطلب أن لا يشتم و هو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضا، و أما خراج دارابجرد فإن أهل البصرة منعه منه و قالوا: هو فيئنا لا نعطيه أحدا، و كان منعهم بأمر معاوية أيضا. و تسلّم معاوية الأمر لخمس بقين من ربيع الأول من هذه السنة، و قيل:

(١). P.C.mO.

(٢). مختومة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٦

فى ربيع الآخر، و قيل: فى جمادى الأولى، و قيل: إنما سلم الحسن الأمر إلى معاوية لأنه لما راسله معاوية فى تسليم الخلافة إليه خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و قال: إنا و الله ما يثينا عن أهل الشام شك و لا ندم، و إنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة و الصبر، فشيت «١» السلامة بالعداوة، و الصبر بالجزع، و كنتم فى مسيركم إلى صفين و دينكم أمام دنياكم، و أصبحتم اليوم و دنياكم أمام دينكم، ألا و قد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، و قتيل بالنهروان تطلبون بثاره، و أما الباقي فخاذل، و أما الباكي فثائر، ألا و إن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز و لا نصفه، فإن أردتم الموت رددناه عليه و حاكمناه إلى الله، عز و جل، بظى السيف، و إن أردتم الحياة قبلناه و أخذنا لكم الرضى.

فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية! و أمضى الصلح.

و لما عزم على تسليم الأمر إلى معاوية خطب الناس فقال: أيها الناس إنما نحن أمراؤكم و ضيفانكم و نحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و كرر ذلك حتى ما بقى فى المجلس إلا من بكى حتى سمع نشيجه «٢». فلما ساروا إلى معاوية فى الصلح اصطالحا على ما ذكرناه «٣» و سلم إليه الحسن الأمر.

و كانت خلافة الحسن، على قول من يقول: إنه سلم الأمر فى ربيع الأول، خمسة أشهر و نحو نصف شهر، و على قول من يقول: فى ربيع الآخر، يكون ستة أشهر و شيئا، و على قول من يقول: فى جمادى الأولى، يكون سبعة أشهر و شيئا، و الله تعالى أعلم.

و لما اصطالحا و بايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة و بايعه الناس، و كتب

(١). فنبشت. R؛ فثيت. P.C.

(٢). نحيه. R.

(٣). ثم نزل و راسل معاوية. P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٧

الحسن إلى قيس بن سعد، و هو على مقدمته فى اثنى عشر ألفا، يأمره بالدخول فى طاعة معاوية، فقام قيس فى الناس فقال: أيها الناس

اختاروا الدخول فى طاعة إمام ضلالة أو القتال مع غير إمام. فقال بعضهم: بل نختار الدخول فى طاعة إمام ضلالة. فبايعوا معاوية أيضا. فانصرف قيس فيمن تبعه، على ما نذكره.

و لما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسن أن يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيته. فخطب معاوية الناس ثم أمر الحسن أن يخطبهم.

فقام فحمد الله بديهة ثم قال: أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا، وإن لهذا الأمر مدّة و الدنيا دول، وإن الله عزّ وجلّ، قال لنبيه: وَإِنِ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ
«١». فلما قاله قال له معاوية: اجلس، وحقدها على عمرو و قال: هذا من رأيك.

و لحق الحسن بالمدينة و أهل بيته و حشمهم، و جعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة.
قيل للحسن: ما حملك على ما فعلت؟

فقال: كرهت الدنيا و رأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا إلّا غلب، ليس أحد منهم يوافق آخر فى رأى و لا هوى، مختلفين لا نية لهم فى خير و لا شرّ، لقد لقي أبى منهم أمورا عظاما، فليت شعرى لمن يصلحون بعدى، و هى أسرع البلاد خرابا!
و لما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له: يا مسودّ وجوه المسلمين! فقال: لا تعذلنى فإن رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، رأى فى المنام بنى أمية يزرون على منبره رجلا فرجلا فسأه ذلك فأنزل الله، عزّ و جلّ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ «٢»، و هو نهر فى الجنة، و إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، إلى قوله تعالى: خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ «٣»، يملكها بعدك بنو أمية.

(١). ١١١. inaroc. ٢١، sv

(٢). ١. ١٠٨. bi. sv

(٣). ٣-١. BI. ٩٧. ssv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٨

ذكر صلح معاوية و قيس بن سعد

و فيها جرى الصلح بين معاوية و قيس بن سعد، و كان قيس امتنع من ذلك، و سبب امتناعه «١» أن عبيد الله بن عباس لما علم بما يريد الحسن من تسليم الأمر إلى معاوية كتب إلى معاوية يسأله الأمان لنفسه على ما أصاب من مال و غيره، فأجابه إلى ذلك، و أرسل عبد الله بن عامر فى جيش كثيف، فخرج إليهم عبيد الله ليلا و ترك جنده الذين هو عليهم بغير أمير و فيهم قيس بن سعد، فأمر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد و تعاقدوا هو و هم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علىّ و لمن كان معه على دمائهم و أموالهم. و قيل: إن قيسا كان هو الأمير على ذلك الجيش* فى المقدّمه، على ما ذكرناه، و كان شديد الكراهة لإمارة معاوية ابن أبى سفيان «٢»، فلتما بلغه أن الحسن بن علىّ صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير و بايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم و أموالهم و ما كانوا أصابوا فى الفتنة، فراسله معاوية يدعوه إلى طاعته، و أرسل إليه بسجّل، و ختم على أسفله و قال له: اكتب فى هذا ما شئت فهو لك. فقال عمرو لمعاوية:

لا تعطه هذا و قاتله. فقال معاوية: على رسلك فإننا لا نخلص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك؟
فأبى و الله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدّا.

فلما بعث إليه معاوية ذلك السجّل اشترط قيس له و لشيعة علىّ الأمان على ما أصابوا من الدماء و الأموال، و لم يسأل فى سجّله ذلك مالا، و أعطاه معاوية ما سأل، و دخل قيس و من معه فى طاعته.

و كانوا يعدّون دهاءَ الناس حين ثارت الفتنة خمساً يقال إنهم ذوو رأى العرب و مكيدتهم: معاوية، و عمرو، و المغيرة بن شعبة، و قيس بن سعد،

(١). S.mO.

(٢). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٠٩

و عبد الله بن بديل الخزاعى، و كان قيس و ابن بديل مع على، و كان المغيرة معتزلاً بالطائف، و لما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبى وقاص فقال:

السلام عليك أيها الملك! فضحك معاوية و قال: ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت: يا أمير المؤمنين؟ فقال: أ تقولها جذلان ضاحكاً؟ و الله ما أحبّ أئى و ليتهما بما وليتها به!

ذكر خروج الخوارج على معاوية

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فروة بن نوفل الأشجعيّ فى خمسمائة من الخوارج و مسيرهم إلى شهرزور، و تركوا قتال علىّ و الحسن، فلما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية قالوا: قد جاء الآن ما لا شكّ فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه.

فأقبلوا و عليهم فروة بن نوفل حتى حلّوا بالنخيلة عند الكوفة، و كان الحسن ابن علىّ قد سار يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة، فلحقه رسوله بالقادسية أو قريباً منها، فلم يرجع

و كتب إلى معاوية: لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فإنى تركتك لصالح الأمة و حقن دماؤها.

فأرسل إليهم معاوية جمعاً من أهل الشام، فقاتلوهم، فانهزم أهل الشام، فقال معاوية لأهل الكوفة: و الله لا أمان لكم عندى حتى تكفّوهم. فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم. فقالت لهم الخوارج: أليس معاوية عدوّنا و عدوّكم؟

دعونا حتى نقاتله، فإن أصبنا كنّا قد كفيناكم عدوّكم، و إن أصابنا كنتم قد كفيتمونا. فقالوا: لا بدّ لنا من قتالكم. فأخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه و وعظوه فلم يرجع، فأخذوه قهراً و أدخلوه الكوفة، فاستعمل الخوارج

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٠

عليهم عبد الله بن أبى الحوساء «١»، رجلاً من طيى، فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الأول،* و قيل: فى ربيع الآخر «٢»، و قتل ابن أبى الحوساء، و كان ابن أبى الحوساء حين ولى أمر الخوارج قد خوّف من السلطان أن يصلبه «٣»، فقال:

ما إن أبالى إذا أرواحنا قبضت ما ذا فعلتم بأوصال و أبشار

تجرى المجرّة و النّسران عن قدرو الشّمس و القمر السّارى بمقدار

و قد علمت، و خير القول أنفعه، أن السّعيد الذى ينجو من النّار

ذكر خروج حوثره بن وداع «٤»

و لما قتل ابن أبى الحوساء اجتمع الخوارج فولّوا أمرهم حوثره بن وداع ابن مسعود الأسديّ، فقام فيهم و عاب فروة بن نوفل لشكّه فى قتال علىّ و دعا الخوارج و سار من براز الرّوز «٥»، و كان بها، حتى قدم النخيلة فى مائة و خمسين، و انضمّ إليه فلّ ابن أبى الحوساء،

و هم قليل، فدعا معاوية أبا حوثره فقال له:

اخرج إلى ابنك فلعلّه يرقّ إذا رآك. فخرج إليه و كلّمه و ناشده و قال: ألا أجيئك بابنك فلعلّك إذا رأيته كرهت فراقه؟ فقال: أنا

إلى طعنة من يد كافر برمح أتقلب فيه ساعة أشوق منى إلى ابنى. فرجع أبوه فأخبر معاوية بقوله، فسير معاوية إليهم عبد الله بن عوف الأحمري فى ألفين، و خرج أبو حوثره فيمن خرج فدعا ابنه إلى البراز، فقال: يا أبه لك فى غيرى سعة. و قاتلهم ابن عوف و صبروا، و بارز حوثره عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله و قتل

(١). الحوشا. P. C. euqibu

(٢). Rte. S.

(٣). يقتله. S.

(٤). ذراع. R. euqibu؛ جويرة. P. C. euqibu

(٥). مزار الروذ. IdoB؛ زار الروذ. suM. rB؛ دارالروذ. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١١

أصحابه إلّا خمسين رجلا دخلوا الكوفة، و ذلك فى جمادى الآخرة سنة إحدى و أربعين. و رأى ابن عوف بوجه حوثره أثر السجود، و كان صاحب عبادة «١»، فندم على قتله، و قال:
 قتلت أخا بنى أسد سفاها لعمري أبى فما لقيت رشدى
 قتلت مصليا محياء ليل طويل الحزن ذا برّ و قصد «٢»
 قتلت أخا تقى لا نال دنيا «٣» و ذاك لشقوتى و عثار جدى
 فهب لى توبه يا ربّ و اغفر لما قارفت من خطأ و عمد

ذكر خروج فروة بن نوفل و مقتله

ثم إن فروة بن نوفل الأشجعي خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية، فوجه إليه المغيرة خيلا عليها شيب بن ربعي، و يقال: معقل بن قيس، فلقيه بشهرزور فقتله، و قيل قتل ببعض السواد.

ذكر شيب بن بجرة

كان شيب مع ابن ملجم حين قتل عليا، فلما دخل معاوية الكوفة أتاه شيب كالمترقب إليه فقال: أنا و ابن ملجم قتلنا عليا، فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله و بعث إلى أشجع و قال: لئن رأيت شيبا أو بلغنى أنه ببابى لأهلكنكم، أخرجوه عن بلدكم. و كان شيب إذا جنّ عليه الليل

(١). سجادة. P. C.

(٢). R. mO.

(٣). ذنبا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٢

خرج فلم يلق أحدا إلّا قتله، فلما ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالقف «١» [١] قريب الكوفة، فبعث إليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة، و قيل: معقل ابن قيس، فاقتلوا فقتل شيب و أصحابه «٢».

ذكر معين الخارجى

و بلغ المغيرة أن معين بن عبد الله يريد الخروج، و هو رجل من محارب، و كان اسمه معنا فصعراً، فأرسل إليه، و عنده جماعة، فأخذ و حبس، و بعث المغيرة إلى معاوية يخبره أمره، فكتب إليه: إن شهد أتى خليفه فخلّ سبيله. فأحضره المغيرة و قال له: أ تشهد أن معاوية خليفه و أنه أمير المؤمنين؟ فقال: أشهد أن الله، عزّ و جلّ، حقّ، و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور. فأمر به فقتل، قتله قبيصة الهلالي، فلما كان أيام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله، و لم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد «٣»، فلما قدم الكوفة قال: يا أعداء الله أنا قاتل قبيصة!

ذكر خروج أبى مريم

ثمّ خرج أبو مريم مولى بنى الحارث بن كعب و معه امرأتان: قطام و كحيله، و كان أول من أخرج معه النساء، فعاب ذلك عليه أبو بلال بن أديّة، فقال:

[١] بانقف.

(١). الطف. P. C. Rte

(٢). P. C. mO

(٣). زيد. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٣

قد قاتل النساء مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و مع المسلمين بالشام، و سأردّهما، فردّهما، فوجه إليه المغيرة جابرا البجلي، فقاتله فقتل أبو مريم و أصحابه ببادوريا.

ذكر خروج أبى ليلى

و كان أبو ليلى رجلا أسود طويلا، فأخذ بعضادتي باب المسجد بالكوفة و فيه عدّة من الأشراف و حكم بصوت عال، فلم يعرض له أحد، فخرج و تبعه ثلاثون رجلا من الموالى، فبعث فيه المغيرة معقل بن قيس الرياحى فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين و أربعين.

ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة

و فيها استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فأتاه المغيرة ابن شعبة فقال له: استعملت عبد الله على الكوفة و أباه على مصر فتكون أميراً بين نأبى الأسد. فعزله عنها و استعمل المغيرة على الكوفة. و بلغ عمرا ما قال المغيرة، فدخل على معاوية فقال: استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال و لا تستطيع أن تأخذه منه، استعمل على الخراج رجلا يخافك و يتقيك «١». فعزله عن الخراج و استعمله على الصلاة.

و لما ولى المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الرى، و كان يكثر

(١). و ينيك. R.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٤

سبَّ عليَّ على منبر الرى، و بقى عليها إلى أن ولى زياد الكوفه، فأقره عليها، و غزا الديلم و معه عبد الله بن الحجاج التغلبى، و قتل ديلميا و أخذ سلبه، فأخذه منه كثير، فناشده الله فى ردّه عليه فلم يفعل، فاختمى له و ضربه على وجهه بالسيف أو بعصا هشم وجهه، فقال:

من مبلغ أفناء خندف أننى أدركت طائلتى من ابن شهاب

أدركته ليلا بعقوة داره فضربته قدما على الأنياب

هلا خشيت و أنت عاد «١» ظالم بقصور أبهر أسرتى و عقابى «٢»

ذكر ولاية بسر على البصرة

فى هذه السنه ولى بسر بن أبى أرتاة البصرة.

و كان السبب فى ذلك أن الحسن لما صالح معاوية أول سنه إحدى و أربعين و ثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها و غلب عليها، فبعث إليه معاوية بسر ابن أبى أرتاة و أمره بقتل بنى زياد بن أبيه، و كان زياد على فارس قد أرسله إليها على بن أبى طالب، فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها و شتم عليا ثم قال: نشدت الله رجلا يعلم أنى صادق إلا صدقنى أو كاذب إلا كذبنى. فقال أبو بكره: اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذبا. قال: فأمر به فخنق. فقام أبو لؤلؤة الضبى فرمى بنفسه عليه فمنعه. و أقطعه أبو بكره مائة جريب، و قيل لأبى بكره: ما حملك على ذلك؟ فقال: يناشدنا بالله ثم لا نصدقه؟ و أرسل معاوية إلى زياد: إن فى يدك مالا من مال الله فأد ما عندك منه.

(١). غاز. R.C. عال.

(٢). و صعابى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٥

فكتب إليه زياد: إنّه لم يبق عندى شىء، و لقد صرفت ما كان عندى فى وجهه، و استودعت بعضه لنازله إن نزلت، و حملت ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمه الله عليه. فكتب إليه معاوية: أن أقبل نظرا فيما وليت فإن استقام بيننا أمر و إلّا رجعت إلى مأمك. فامتنع، فأخذ بسر أولاد زياد الأكبر، منهم:

عبد الرحمن و عبيد الله و عبّاد، و كتب إلى زياد: لتقدمن على أمير المؤمنين أو لأقتلن بنيك. فكتب إليه زياد: لست بارحا من مكاني حتى يحكم الله بينى و بين صاحبك، و إن قتلت ولدنى فالمصير إلى الله و من ورائنا الحساب، و سيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون «١». فأراد بسر قتلهم فأتاه أبو بكره فقال: قد أخذت ولد أخى بلا ذنب، و قد صالح الحسن معاوية على ما أصاب أصحاب على حيث كانوا، فليس [لك] عليهم و لا على أبيهم سبيل. و أجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية، فركب أبو بكره إلى معاوية، و هو بالكوفه، فلما أتاه قال له: يا معاوية إن الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال! قال: و ما ذاك يا أبا بكره؟ قال: بسر يريد قتل بنى أخى زياد. فكتب له بتخليتهم. فأخذ كتابه إلى بسر بالكف عن أولاد زياد، و عاد فوصل البصرة يوم الميعاد، و قد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم، و اجتمع الناس لذلك و هم ينتظرون أبا بكره إذ رفع لهم على نجيب أو بردون يكده «٢»، فوقف عليه و نزل عنه و ألح بثوبه و كبر و كبر الناس معه، فأقبل يسعى على رجله فأدرك بسرا قبل أن يقتلهم، فدفع إليه

كتاب معاوية، فأطلقهم.

وقد كان معاوية كتب إلى زياد حين قتل على يتهدده، فقام خطيباً فقال:
العجب من ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، ورئيس الأحزاب يتهددنى،

(١). (٢٢٧. C. inarO. sv، الكامل فى التاريخ ج ٣ ٤١٥ ذكر ولاية بسر على البصرة ص : ٤١٤

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٦

و بينى و بينه ابنا [١] عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يعنى ابن عباس و الحسن بن على، فى سبعين ألفا واضعى سيوفهم على عواتقهم! أما و الله لئن خلص إلى ليجدنى أحمر ضرباً [٢] بالسيف. فلما صالح الحسن معاوية و قدم معاوية الكوفة تحضن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد.

* قول من قال فى هذا: إن زيادا عنى ابن عباس، و هم لأن ابن عباس فارق علياً فى حياته «١».

وقيل: إن معاوية أرسل هذا إلى زياد فى حياة على، فقال زياد هذه المقالة و عنى بها علياً. و كتب زياد إلى على يخبره بما كتب إليه معاوية، فأجابه بما هو مشهور،* و قد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادا «٢».
(كل ما فى هذا الخبر بسر فهو بضم الباء الموحدة و السين المهملة الساكنة).

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية

ثم أراد معاوية أن يولى عتبة بن أبى سفيان البصرة، فكلمه ابن عامر و قال له: إن لى بالبصرة ودائع و أموالاً فإن لم تولنى عليها ذهبت. فولاه البصرة. فقدمها فى آخر سنة إحدى و أربعين، و جعل إليه خراسان و سجستان، فجعل على شرطته حبيب بن شهاب، و على القضاء عميرة بن يثربى أخا عمرو، و قد تقدم فى وقعة الجمل أن عميرة قتل فيها، و قيل عمرو هو المقتول،* و الله سبحانه أعلم بالصواب «٣».

[١] ابن.

[٢] أحمر ضرباً. (و الأحمز: الشديد).

P. C. mO.(١)

S. mO.(٢)

S. mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٧

ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان

و فى هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمى على خراسان، و كان أهل باذغيس و هراة و بوشنج قد نكثوا، فسار إلى بلخ فأخرب نوبهارها، كان المذى تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث، و هو الخشك «١»، و إنما سمي عطاء الخشك لأنه أول من دخل مدينه هراة من المسلمين من باب خشك، و اتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء.

ثم إن أهل بلخ سألوا الصلح و مراجعته الطاعة فصالحهم قيس. وقيل:

إنما صالحهم الربيع بن زياد سنة إحدى و خمسين، و سيرد ذكره. ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه و حبسه و استعمل عبد الله بن خازم، فأرسل إليه أهل هراء و باذغيس و بوشنج يطلبون الأمان و الصلح، فصالحهم و حمل إلى ابن عامر مالا.
(عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة).

ذكر خروج سهم بن غالب

و فى هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمى على ابن عامر فى سبعين رجلا، منهم الخطيم الباهلى، و هو يزيد بن مالك، و إنما قيل له الخطيم لضربه ضربها على وجهه، فنزلوا بين الجسرين و البصرة، فمّر بهم عبادة بن فرص «٢» الليثى من الغزو و معه ابنه و ابن أخيه، فقال لهم الخوارج: من أنتم؟ قالوا:

(١). الحسك P.C. الحسك

(٢). فرض R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٨

قوم مسلمون. قالوا: كذبتهم. قال عبادة: سبحان الله! أقبلوا منا ما قبل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، منى، فإننى كذبتة و قاتلته ثم أتيتهم فأسلمت فقبل ذلك منى. قالوا: أنت كافر، و قتلوه و قتلوا ابنه و ابن أخيه. فخرج إليهم ابن عامر بنفسه و قاتلهم فقتل منهم عدّة و انحاز بقيتهم إلى أجمه و فيهم سهم و الخطيم، فعرض عليهم ابن عامر الأمان فقبلوه، فأمنهم، فرجعوا، فكتب إليه معاوية يأمر بقتلهم، فكتب إليه ابن عامر: إنى قد جعلت لهم ذمتك.

فلما أتى زياد البصرة سنة خمس و أربعين هرب سهم و الخطيم فخرجا إلى الأهواز، فاجتمع إلى سهم جماعة فأقبل بهم إلى البصرة،* فأخذ قوما «١»، فقالوا: نحن يهود، فخلّاهم، و قتل سعدا مولى قدامه بن مظعون، فلما وصل إلى البصرة تفرّق عنه أصحابه، فاخفى سهم، و قيل: إنهم تفرّقوا عند استخفائه، فطلب الأمان و ظنّ أنه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر، فلم يؤمنه زياد، و بحث عنه، فدلّ عليه، فأخذه و قتله و صلبه فى داره.

و قيل: لم يزل مستخفيا إلى أن مات زياد فأخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربع و خمسين، و قيل: قبل ذلك، فقال رجل من الخوارج:

فإن تكن الأحزاب باءوا بصلبه فلا يبعدن الله سهم بن غالب و أما الخطيم فإنه سأله زياد عن قتله عبادة فأنكره فسيره إلى البحرين ثم أعاده بعد ذلك.

(١). فلقى جماعة P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤١٩

ذكر عدّة حوادث

قيل: و فى هذه السنة ولد على بن عبد الله بن عباس، و قيل: ولد سنة أربعين قبل أن يقتل على، و الأول أصح، و باسم على سماء، و قال: سمّيته باسم أحبّ الناس إلى.

و حجّ بالناس هذه السنة عتبه بن أبى سفيان، و قيل: عنبسه بن أبى سفيان.

وفى هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبه بن نافع بن عبد قيس، و هو ابن خالة عمرو، على إفريقية، فانتهى إلى لواته و مزاته، فأطاعوا ثم كفروا «١»، فغزاهم من سنته، فقتل و سبى، ثم افتتح فى سنة اثنتين و أربعين غدامس، فقتل و سبى، و فتح فى سنة ثلاث و أربعين كورا من كور السودان، و افتتح ودان، و هى من برقة، و افتتح عامه بلاد بربر، و هو الذى اختط القيروان سنة خمسين، و سيدكر إن شاء الله تعالى.

وفىها مات لبيد بن ربيعة الشاعر، و قيل: مات يوم دخل معاوية الكوفة و عمره مائة سنة و سبع و خمسون سنة، و قيل: مات فى خلافة عثمان، و له صحبة،* و ترك الشعر مذ أسلم «٢».

(١). نكتوا. P.C.

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٠

٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين

إشارة

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان و غزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة و قتلوا جماعتهم من بطارتهم. و فيها ولد الحجاج بن يوسف فى قول.

و فيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة، و ولى خالد بن العاص بن هشام مكة، فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل. و كان على الكوفة المغيرة بن شعبة و على قضائها شريح،* و على خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر، و قيل: استعمله معاوية لما استقامت له الأمور، فلما ولى ابن عامر البصرة أقره عليها «١».

ذكر الخبر عن تحرك الخوارج

وفى هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّن قتل فى النهر و من كان ارتث من جراحتة فى النهر فبرءوا و عفا على عنهم، و كان سبب خروجهم أن حيان «٢» بن ظبيان السلمى كان خارجيا و كان قد ارتث يوم النهر، فلما برأ لحق بالرى فى رجال معه، فأقاموا بها حتى بلغهم مقتل على،

S.(١)

(٢). ضابى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢١

فدعا أصحابه، و كانوا بضعة عشر، أحدهم سالم بن ربيعة العبسى، فأعلمهم بقتل على، فقال سالم: لا شلت يمين علت قذاله بالسيف! و حمدوا الله على قتله، رضى الله عنه و لا- رضى عنهم. ثم إن سالما رجع عن رأى الخوارج بعد ذلك و صلح، و دعاهم حيان إلى الخروج و مقاتلة أهل القبلة، فأقبلوا إلى الكوفة فأقاموا بها حتى قدمها معاوية، و استعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة، فأحب العافية و أحسن السيرة، و كان يؤتى فيقال له: إن فلانا يرى رأى الشيعة و فلانا يرى رأى الخوارج، فيقول: قضى الله أن لا يزالوا مختلفين و سيحكم الله بين عباده. فأمنه الناس.

و كانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا و يتذاكرون مكان إخوانهم بالنهر، فاجتمعوا على ثلاثة نفر: على المستورد بن علفه التيمى من تيم الرّباب، و على معاذ بن جوين الطائى و هو ابن عمّ زيد بن حصين «١» الذى قتل يوم النهر، و على حيان بن ظبيان السلمى، و اجتمعوا فى أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم، فكلّهم دفع الإمارة عن نفسه، ثم اتفقوا فولّوا المستورد و بايعوه، و ذلك فى جمادى الآخرة، و اتعدوا للخروج و استعدّوا، و كان خروجهم غزّة شعبان سنة ثلاث و أربعين.
(علفه بضمّ العين المهملة، و تشديد اللام المكسورة [١]، و فتح الفاء).

[١] (ضبط علفه فى سائر المراجع بفتح اللام المشدّدة).

(١). حصن. S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٢

ذكر قدوم زياد على معاوية

و فى هذه السنة قدم زياد على معاوية [من فارس].
و كان سبب ذلك أن زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن بن أبى بكره، و كان عبد الرحمن يلى ماله بالبصرة، و بلغ معاوية ذلك فبعث المغيرة بن شعبة لينظر فى أموال زياد، فأخذ عبد الرحمن فقال له: إن كان أبوك قد أساء إلى لقد أحسن عمك، يعنى زيادا. و كتب إلى معاوية: إنى لم أجد فى يد عبد الرحمن مالا يحلّ لى أخذه. فكتب إليه معاوية: أن عدّب عبد الرحمن، فأراد أن يعذر، و بلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمن: احتفظ بما فى يديك.
و ألقى على وجهه حريرة و نضحها بالماء، فغشى عليه، ففعل ذلك ثلاث مرّات ثم خلاه و كتب إلى معاوية: إنى عدّبتك فلم أصب عنده شيئا. و حفظ لزياد يده عنده. ثم دخل المغيرة على معاوية، فقال معاوية حين رآه:
إنما موضع سرّ المرء إن باح بالسّر أخوه المنتصح
فإذا بحت بسرّ فإلى ناصح يستره أو لا- تبح فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين إن تستودعنى تستودع ناصحا مشفقا، و ما ذلك؟ قال له معاوية: ذكرت زيادا و اعتصامه بفارس فلم أنم ليلتى. فقال المغيرة: ما «١» زياد هناك؟ فقال معاوية: داهية العرب معه أموال فارس يدبّر [١] الحيل، ما يؤمننى أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت، فإذا هو قد أعاد [على] الحرب جذعه، فقال المغيرة: أ تأذن لى يا أمير المؤمنين فى إتيانه؟ قال:

[١] يدبر.

(١). سلم. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٣

نعم، فأته و تطف له.

فأتاه المغيرة و قال له: إن معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى إليك و لم يكن أحد يمدّ يده إلى هذا الأمر غير الحسن و قد بايع، فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك. قال: أشر على* و ارم الغرض الأقصى «١»، فإنّ المستشار مؤتمن. فقال له المغيرة: * أرى أن تصل حبلك بحبله و تشخص إليه و يقضى الله.

و كتب إليه معاوية بأمانه بعد عود المغيرة عنه «٢». فخرج زياد من فارس نحو معاوية و معه المنجاب بن راشد الضبى و حارثة بن بدر الغداني.

و سرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم فى جماعة إلى فارس و قال:

لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتأخذه. فسار بن خازم، فلقى زيادا بأرجان، فأخذ بعنانه و قال: انزل يا زياد. فقال له المنجاب «٣»: تنح يا ابن السوداء و إلا علقت يدك بالعنان. و كانت بينهم منازعة. فقال له زياد: قد أتانى كتاب معاوية و أمانه. فتركه ابن خازم، و قدم زياد على معاوية، و سأله عن أموال فارس، فأخبره بما حمل منها إلى على و بما أنفق منها فى الوجوه التى تحتاج إلى النفقة و ما بقى عنده و أنه مودع للمسلمين، فصدقه معاوية فيما أنفق و فيما بقى عنده و قبضه منه.

و قيل: إن زيادا لما قال لمعاوية قد بقيت بقيه من المال و قد أودعتها، مكث معاوية يردده، فكتب زياد كتبا إلى قوم* أودعهم المال و قال لهم «٤»: قد علمتم ما لى عندكم من الأمانة فتدبروا كتاب الله: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ «٥» الآية، فاحتفظوا بما قبلكم. و سُمى فى الكتب المال الذى أقر به لمعاوية، و أمر رسوله أن يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية. ففعل رسوله، و انتشر ذلك، فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب:

(١). P.C.mO.

(٢). تقدم عليه.P.CsihorP.

(٣). زياد.P.C.Rte

(٤). P.C.

(٥). sv، ٣٣inaroC.٧٢.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٤

أخاف أن تكون مكرت بى فصالحنى على ما شئت. فصالحه على شىء و حمله إليه، و مبلغه: ألف ألف درهم، و استأذنه فى نزول الكوفة، فأذن له، فكان المغيرة يكرمه و يعظمه. فكتب معاوية إلى المغيرة ليلزم زيادا و حجر بن عدى و سليمان بن سرد و شيب بن ربعى و ابن الكواء بن الحمق بالصلاة فى الجماعة، فكانوا يحضرون معه الصلاة.* و إنما ألزمهم بذلك لأنهم كانوا من شيعة على «١».

ذكر عده حوادث

و حج هذه السنة بالناس عنبسه بن أبى سفيان.

و فيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بأرمينية، و كان أميرا لمعاوية عليها، و كان قد شهد معه حروبه كلها. و فيها مات عثمان بن طلحة بن أبى طلحة العبدري، له صحبة. و فيها مات ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، و هو الذى صارع النبى، صلى الله عليه و سلم، و صفوان بن أمية بن خلف الجمحى، و له صحبة. و فيها مات هانى بن نيار بن عمرو الأنصارى، و هو خال البراء بن عازب،* و قيل: سنة خمس و أربعين «٢»، و كان بدريا عقيبا.

(نيار بكسر النون، و فتح الياء تحتها نقطتان، و آخره راء).

(١). S.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٥

٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين

إشارة

فى هذه السنة غزا بسر بن أبى أراطاه الروم و شتا بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدي، و أنكر ذلك قوم من أهل الأخبار و قالوا:

لم يشت بسر بأرض الروم قط.

* و فيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر، و كان عمل عليها لعمر أربع سنين، و لعثمان أربع سنين إلا شهرين، و لمعاوية سنتين إلا شهرا.

و فيها ولّى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر فولياها نحو من سنتين «١».

و فيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة فى صفر، و صلّى عليه مروان بن الحكم، و عمره سبع و سبعون سنة «٢».

ذكر مقتل المستورد الخارجي

و فيها قتل المستورد بن علفه التيمي تيم الرباب، و قد ذكر سنة اثنتين و أربعين: تحرّك الخوارج و بيعتهم له* و مخاطبته بأمر المؤمنين «٣».

فلما كان هذه السنة أخبر المغيرة بن شعبه بأنهم اجتمعوا فى منزل حيان ابن ظبيان السلمى و اتعدوا للخروج غزاة شعبان، فأرسل المغيرة صاحب شرطته،

(١).

tnurrucco, atcadermuidnepmo cni, etipacinnaomitlu niceah. Rte. P. CnI

rutnugelet ipacinnaomitluni .Rte .P .CnimaiteceaH.(٢)

S.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٦

و هو قبيصة بن الدّمون «١»، فأحاط بدار حيان هو و من معه، و إذا عنده معاذ بن جوين و نحو عشرين رجلا، و ثارت امرأته، و هى أم ولد كانت له كارهة، فأخذت سيوفهم فألقته تحت الفراش، و قاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا، فانطلق بهم إلى المغيرة فحبسهم بعد أن قرّره فلم يعترفوا بشيء، و ذكروا أنّهم اجتمعوا لقراءة القرآن، و لم يزالوا فى السجن نحو سنه، و سمع إخوانهم فحذروا، و خرج صاحبهم المستورد فتزل الحيرة، و اختلفت الخوارج إليه، فرآهم حجار بن أبجر، فسأله أن يكتم عليهم ليلتهم تلك، فقال لهم: سأكتم عليكم الدهر، فخافوه أن يذكر حالهم للمغيرة، فتحولوا إلى دار سليم بن محدوج العبدى، و كان صهرا للمستورد، و لم يذكر حجار من أخبارهم شيئا.

و بلغ المغيرة خبرهم و أنّهم عازمون على الخروج تلك الأيام، فقام فى الناس فحمد الله ثمّ قال: لقد علمتم أنّى لم أزل أحبّ لجماعتهم العافية و أكفّ عنكم الأذى، و خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهاكم،* و قد خشيت أن لا نجد بدا من أن يؤخذ [١] الحليم التقيّ بذنوب الجاهل السفية، فكفّوا عنها سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم، و قد بلغنا أنّ رجلا يريدون أن يظهرها فى المصر بالشقاق و النفاق «٢» و الخلاف، و ايم الله لا يخرجون فى حى من أحياء العرب إلا أهلكتهم و جعلتهم نكالا لمن بعدهم! فقام إليه معقل بن قيس «٣» الرياحى فقال: أيها الأمير أعلمنا بهؤلاء القوم، فإن كانوا منّا كفييناكهم، و إن كانوا غيرنا أمرت أهل الطاعة

فأتاك كل قبيلة بسفهائهم. فقال: ما سمى لى أحد باسمه. فقال معقل: أنا أكفيك

[١] * وقد خشيت من أن لا نجد بدا من أن لا يأخذ.

(١). الدينور. R.

(٢). P.C.

(٣). يسار. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٧

قومى فليكفك كل رئيس قومه. فأحضر المغيرة الرؤساء و قال لهم: ليكفنى كل رجل منكم قومه و إلا فو الله لأتحولن عما تعرفون إلى ما تنكرون، و عما تحبون إلى ما تكرهون.

فرجعوا إلى قومهم فنادوهم الله و الإسلام إلا دلّوهم على كل من يريد أن يهيج الفتنة، و جاء صعصعة بن صوحان إلى عبد القيس، و كان قد علم بمنزل حيان فى دار سليم، و لكته كره أن يؤخذ من عشيرته على فراقه لأهل الشام و بغضه لرأيهم،* و كره مساءة أهل بيت من قومه «١»، فقام فيهم فقال:

أيها الناس، إن الله، و له الحمد، لما قسم الفضل خصّكم بأحسن القسم فأجبتكم إلى دين الله الذى اختاره لنفسه و ارتضاه لملائكته و رسله، ثم أقمتم حتى قبض الله رسوله، صلى الله عليه و سلم، ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة و ارتدت طائفة و أدهنت طائفة و تربصت طائفة، فلزتم دين الله إيماناً به و برسوله و قاتلتم المرتدين حتى قام الدين و أهلك الله الظالمين، و لم يزل الله يزيدكم بذلك خيراً حتى اختلفت الأمة بينها فقالت طائفة: نريد طلحة و الزبير و عائشة، و قالت طائفة: نريد أهل المغرب، و قالت طائفة: نريد عبد الله بن وهب الراسبي، و قلت أنتم: لا نريد إلا أهل بيت نبينا الذين ابتدأنا الله، عز و جل، من قبلهم بالكرامة [١] تسديدا من الله، عز و جل، لكم و توفيقاً، فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم و بمن كان على مثل هديكم «٢» الناكثين يوم الجمل، و المارقين يوم النهرو، و سكت عن ذكر أهل الشام لأن السلطان لهم، فلا قوم أعدى لله و لكم و لأهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا إمامنا و استحلوا دماءنا و شهدوا علينا بالكفر، فإياكم أن تؤووهم فى دوركم أو

[١] بالإكرامة.

(١). P.C.mO.

(٢). رأيكم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٨

تكتموا عليهم شيئاً، فإنه لا ينبغي لحي من أحياء العرب أن يكون أعدى «١» لهذه المارقة منكم، و قد ذكر لى أن بعضهم فى جانب من الحي، و أنا باحث عن ذلك، فإن يك حقاً تقررت إلى الله بدمائهم، فإن دماءهم حلال! و قال: يا معشر عبد القيس إن ولاتنا هؤلاء أعرف شىء بكم و برأيكم، فلا تجعلوا لهم عليكم سيلاً، فإنهم أسرع شىء إليكم و إلى مثلكم. ثم جلس و كل قوم قال: لعنهم الله و برئ منهم، لا تؤويهم، و لئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم، غير سليم بن محدوج فإنه لم يقل شيئاً و رجع كئيباً يكره أن يخرج أصحابه من داره فيلوموه، و يكره أن يؤخذوا فى داره فيهلكوا و يهلك معهم.

و جاء أصحاب المستورد إليه فأعلموه بما قام به المغيرة فى الناس و بما قام به رءوسهم فيهم. فسأل ابن محدوج عما قام به صعصعة فى

عبد القيس فأخبره، و قال: كرهت أن أعلمكم فتظنوا أنه ثقل على مكانكم. فقال له: قد أكرمت المشوى و أحسنت، و نحن مرتحلون عنك.

و بلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من الخوارج فقال معاذ بن جوين بن حصين «٢» فى ذلك:

ألا أيها الشارون قد حان لامرئ شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالته و كل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فإنما أقامتكم للذبح رأيا مضللا
ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التى إذا ذكرت كانت أبر و أعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابح شديد القصيرى دارعا غير أعزلا
و يا ليتنى فيكم أعادى عدوكم فيسقينى كأس المتيه أولا

(١). أودا. R.

(٢). حصن. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٢٩ يعزى على أن تخافوا و تطردوا و لما أجرد فى المحلين منصلا [١]

و لما يفرق جمعهم كل ماجد إذا قلت قد ولى و أدبر أقبلا

مشيحا بنصل السيف فى حمس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن أمثلا

و عزى على أن تصابوا و تنقصوا أصبح ذا بث أسيرا مكبلا

و لو أننى فيكم و قد قصدوا لكم أثرت إذا «١» بين الفريقين قسطلا

فيا رب جمع قد فلتت و غارة شهدت و قرن قد تركت مجدلا «٢» و أرسل المستورد إلى أصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبيلة، و اتعدوا «٣» سورا. فخرجوا إليها متقطعين، فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل و ساروا إلى الصيرة «٤»، فسمع المغيرة بن شعبه خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله إليهم، فقال له عدى بن حاتم: كلنا لهم عدو و لرأيهم مبغض و بطاعتك مستمسك، فأيتنا شئت سار إليهم. و قال له معقل بن قيس «٥»: إنك لا- تبعث إليهم أحدا ممن ترى حولك إلا رأيتهم سامعا مطيعا و لهم مفارقا و لهلاكهم محبا، و لا- أرى أن تبعث إليهم أحدا من الناس أعدى لهم منى، فابعثنى إليهم، فأنا أكفيكم بإذن الله تعالى. فقال: اخرج على اسم الله! فجهز معه ثلاثة آلاف. و قال المغيرة لصاحب شرطته: الصق بمعقل شيعه على فإنه كان من رؤساء أصحابه، فإذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض و هم أشد استحلالا لدماء هذه المارقة و أجرأ عليهم من غيرهم، فقد قاتلوهم قبل هذه المرة. و قال له صعصعه بن صوحان نحو من قول معقل. فقال له المغيرة: اجلس فإنما أنت خطيب. فأحفظه ذلك.

[١] منصلا.

(١). لغا. R. Cte. P.

(٢). C. P. mosusr evsomitluroutauq.

(٣). و اقصدوا. C. P.

(٤). المغيرة. C. P.

(٥). يسار. C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٠

و إنما قال له ذلك لأنه بلغه أنه يعيب عثمان بن عفان و يكثر ذكر على و يفضله، و كان المغيرة دعاه و قال له: إياك أن يبلغنى عنك أنك تعيب عثمان، و إياك أن يبلغنى أنك تظهر شيئاً من فضل على، فأنا أعلم بذلك منك، و لكن هذا السلطان قد ظهر و قد أخذنا بإظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئاً كثيراً مما أمرنا به و نذكر الشئ الذى لا نجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا، فإن كنت ذاكرة فضله فاذكره بينك و بين أصحابك فى منازلكم سرّاً، و أما علانية فى المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا. فكان يقول له: نعم، ثم يبلغه عنه أنه فعل ذلك، فحقد عليه المغيرة فأجابه بهذا الجواب، فقال له صعصعة: و ما أنا إلا خطيب فقط! قال: أجل. فقال: و الله إننى للخطيب الصليب الرئيس، أما و الله لو شهدتنى يوم الجمل حيث اختلفت القنا فثئون تفرى و هامة تختلى لعلمت أنى اللئث التهد «١». فقال: حسبك لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحاً.

و خرج معقل و معه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة و سار إلى سورا و لحقه أصحابه.

و أمّا الخوارج فإنهم ساروا إلى بهر سير «٢» و أرادوا العبور إلى «٣» المدينة العتيقة التى فيها منازل كسرى، فمنعهم سماك بن عبيد الأزدي العيسى، و كان عاملاً عليها، فكتب إليه المستورد يدعوه إلى البراءة من عثمان و على و أن يتولاه و أصحابه. فقال سماك: بسّ الشيخ أنا إذا! و أعاد الجواب على المستورد يدعوه إلى الجماعة و أن يأخذ «٤» له الأمان، فلم يجب و أقام بالمداين ثلاثة أيام، ثم بلغه مسير معقل إليهم فجمعهم المستورد و قال لهم: إن المغيرة قد بعث إليكم معقل بن قيس و هو من السبئية [١] المفترين الكاذبين، فأشيروا على برأيكم. فقال

[١] السبئية.

(١). S.mO.

(٢). بهرشير.R؛ نهرشير.P.C.

(٣). الكوفة و.P.C. dda

(٤). يأخذوا.P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣١

بعضهم: خرجنا نريد الله و الجهاد و قد جاءونا فأين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا. و قال بعضهم: بل نتخى ندعو الناس و نحتج عليهم بالدعاء. فقال لهم: لا. أرى أن نقيم حتى يأتونا و هم مستريحون، بل أرى أن نسير بين أيديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا و يتبددوا فنلقاهم على تلك الحال.

فساروا فعبروا بجزجرايا و مضوا إلى أرض جوخى ثم بلغوا المذار «١» فأقاموا بها.

و بلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فأخبر بفعله، فاستدعى شريك بن الأعور الحارثى، و كان من شيعة على، فقال له: اخرج إلى هذه المارقة. ففعل. و انتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة، و كان أكثرهم من ربيعه، و سار بهم إلى المذار «٢».

و أمّا معقل بن قيس فسار إلى المدائن حتى بلغها، فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس، فقال لهم معقل: إنهم ساروا لتبعوهم و تبددوا و تنقطعوا فتلحقوهم و قد تعبتهم، و إنه لا يصيبكم شئ من ذلك إلا و قد أصابهم مثل ذلك. و سار فى آثارهم و قدم بين يديه أبا الزواغ الشاكري «٣» فى ثلاثمائة فارس، فتبعهم أبو الزواغ حتى لحقهم بالمذار «٤»، فاستشار أصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل، فقال بعضهم: لا تفعل، و قال بعضهم: بل نقاتلهم. فقال لهم: إن معقلاً أمرنى أن لا أقاتلهم. فقالوا له: ينبغى أن تكون قريباً منه حتى يأتى معقل، و كان ذلك عند المساء. فباتوا يتحارسون حتى أصبحوا، فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج إليهم، و كانوا أيضاً

ثلاثمائة، و حملوا عليهم، فانهزم أصحاب أبى الزواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الزواغ: الكزة الكزة! و حمل و معه أصحابه، فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين، إلا أنهم لم يقتل منهم أحد، فصاح بهم

(١-٢-٤). المدائن. R.

(٣). اليشكرى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٢

أبو الزواغ أيضا: ثكلتكم أمهاتكم! ارجعوا بنا نكن قريبا منهم لا نفارقهم حتى يقدم علينا أميرنا، و ما أقبح بنا أن نرجع إلى الجيش «١» منهزمين من عدونا «٢»! فقال له بعض أصحابه: إن الله لا يستحي من الحق، قد و الله هزمونا. فقال له:

لا أكثر الله فينا مثلك، إنا ما لم نفارق المعركة فلم نهزم، و متى عطفنا عليهم و كنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة، فقفوا قريبا منهم فإن أتوكم و عجزتم عنهم فتأخروا قليلا، فإذا حملوا عليكم و عجزتم عن قتالهم فأنحازوا على حاميته، فإذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم و كونوا قريبا منهم، فإن الجيش يأتيكم عن ساعة.

فجعلت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم، فإذا عاد الخوارج رجع أبو الزواغ فى آثارهم، فلم يزالوا كذلك إلى وقت الظهر، فنزل الطائفتان يصلون «٣» ثم أقاموا إلى العصر، و كان أهل القرى و السياره قد أخبروا معقلا بالتقاء الخوارج و أصحابه، و أن الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم، فإذا رجعوا عاد أصحابه خلفهم. فقال معقل: إن كان ظنى فى أبى الزواغ صادقا لا يأتيكم منهزما أبدا. ثم أسرع السير فى سبعمائة من أهل القوه و استخلف محرز بن شهاب التميمي على ضعفه الناس، فلما أشرفوا على أبى الزواغ قال لأصحابه: هذه غبرة فتقدموا بنا إلى عدونا حتى لا يرانا أصحابنا، إنا ننحينا عنهم و هبناهم. فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج و لحقهم معقل، فلما دنا منهم غربت الشمس فصلى بأصحابه و صلى أبو الرواغ بأصحابه و صلى الخوارج أيضا، و قال أبو الزواغ لمعقل: إن لهم شدات منكرات «٤» فلا تلهها «٥» بنفسك و لكن قف وراء الناس تكون رداء لهم. فقال: نعم ما رأيت.

فيينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامه أصحاب معقل و ثبت

(١). الحصن. P.C.

(٢). عدتنا. P.C. Ste

(٣). يقتتلون. P.C.

(٤). شدة منكرة. R.

(٥). تلقها. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٣

هو، فنزل إلى الأرض و معه أبو الزواغ فى نحو مائتى رجل، فلما غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح و السيوف، فانهزمت خيل معقل ساعة، ثم ناداهم مسكين بن عامر، و كان شجاعا: أين الفرار و قد نزل أميركم، ألا تستحيون؟

ثم رجع و رجعت معه خيل عظيمه و معقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه، فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم إلى البيوت، ثم لم يلبثوا إلا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن معه، فجعلهم معقل ميمنه و ميسره و قال لهم: لا تبرحوا حتى تصبحوا و نور إليهم.

و وقف الناس بعضهم مقابل بعض، فينما هم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فأخبرهم أن شريك بن الأعور قد أقبل إليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف.

فقال المستورد لأصحابه: لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعا، و لكنى أرى أن نرجع إلى الوجه الذى جئنا منه، فإن أهل البصرة لا يتبعونا

إلى أرض الكوفة فيهن علينا قتال «١» أهل الكوفة. ثم أمرهم بالنزول ليرحوا دوابهم ساعة، ففعلوا، ثم دخلوا القرية وأخذوا منها من دلهم على الطريق الذى أقبلوا منه وعادوا راجعين.

و أميا معقل فإنه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم، فعاد إليه بالخبر أنهم قد ساروا، فخاف أن تكون مكيدة و خاف البيات فاحتاط هو و أصحابه و تحارسوا إلى الصباح، فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم، و جاء شريك ابن الأعور فيمن معه فلقى معقلا- فتساءلا- ساعة و أخبره معقل بخبرهم، فدعا شريك أصحابه إلى المسير مع معقل، فلم يجيبوه، فاعتذر إلى معقل بخلاف أصحابه، و كان صديقا له يجمعهما رأى الشيعة، و دعا معقل أبا الزواغ و أمره باتباعهم، فقال له: زدنى مثل الذين كانوا معى ليكون أقوى لى إن أرادوا مناجزتى. فبعث معه ستمائة فارس، فساروا سراعا حتى أدركوا الخوارج

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٤

بجريايا و قد نزلوا فنزل بهم أبو الزواغ مع طلوع الشمس، فلما رأواهم قالوا: إن قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتي بعدهم، فحملوا على أبى الزواغ و أصحابه حملة صادقة، فانهزم أصحابه و ثبت فى مائة «١» فارس، فقاتلهم طويلا و هو يقول:

إن الفتى كل الفتى [من] لم يهل «٢» إذا الجبان حاد عن وقع الأسل

قد علمت أنى إذا البأس نزل أروع يوم الهيج «٣» مقدام بطل ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم إلى مكانهم، فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم إن أتاهم معقل و من معه هلكوا، فمضى هو و أصحابه فعبروا دجلة و وقفوا فى أرض بهر سير «٤» و تبعهم أبو الزواغ حتى نزل بهم بساباط، فلما نزل بهم قال المستورد لأصحابه: إن هؤلاء هم حماة أصحاب معقل و فرسانه، و لو علمت أنى أسبقهم إليه بساعة لسرت إليه فواقته. ثم أمر من يسأل عن معقل، فسألوا بعض من على الطريق فأخبروهم أنه نزل ديلمايا و بينهم ثلاثة فراسخ، فلما أخبر المستورد ذلك ركب و ركب أصحابه و أقبل حتى انتهى إلى جسر ساباط، و هو جسر نهر ملك، و هو من جانبه الذى يلي الكوفة، و أبو الزواغ من جانب المدائن، فقطع المستورد الجسر، و لما رآهم أبو الزواغ قد ركبوا عتبي أصحابه و اعتزل إلى صحراء بين المدائن و ساباط ليكون القتال بها و وقف ينتظرهم، فلما قطع المستورد الجسر سار إلى ديلمايا نحو معقل ليوقع به، فانتهى إليه و أصحابه متفرقون عنه و هو يريد الرحيل و قد تقدم بعض أصحابه، فلما رآهم معقل نصب رايته و نادى: يا عباد الله الأرض الأرض! فنزل معه نحو مائتى رجل، فحملت الخوارج

(١). ثلاثمائة. P.C.

(٢). يمل. R.

(٣). الفتح. S.

(٤). نهرشير. S.cxe.ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٥

عليهم فاستقبلوهم بالرمح جثاء على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم و عدلوا إلى خيولهم فحالوا بينهم و بينها و قطعوا أعنتها، فذهبت فى كل جانب، ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل ففرقوا بينهم، ثم رجعوا إلى معقل و أصحابه و هم على الركب فحملوا عليهم، فلم يتجلبجوا، فحملوا أخرى فلم يقدروا عليهم، فقال المستورد لأصحابه: لينزل نصفكم و يبقى نصفكم على الخيل. ففعلوا و اشتد الحال على أصحاب معقل و أشرفوا على الهلاك.

فبينما هم كذلك إذ أقبل أبو الزواغ عليهم فيمن معه. و كان سبب عوده إليهم أنه أقام بمكانه ينتظرهم، فلما أبطنوا عليه أرسل من

يأتيه بخبرهم، فأروا الجسر مقطوعا ففرحوا ظنا منهم أن الخوارج فعلوا ذلك هيبه لهم، فرجعوا إلى أبي الزّواغ فأخبروه أنّهم لم يروهم وأنّ الجسر قد قطعوه هيبه لهم.

فقال لهم أبو الزّواغ: لعمرى ما فعلوا هذا إلّا مكيدة، و ما أراهم إلّا وقد سبقوكم إلى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معي، وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم، فالنّجاء النّجاء في الطلب.

ثمّ أمر أهل القرية فعدوا الجسر و عبر عليه و أتبع الخوارج، فلقية أوائل الناس منهزمين، فصاح بهم: إلىّ إلىّ! فرجعوا إليه و أخبروه الخبر و أنّهم تركوا معقلا يقاتلهم و ما يظنونّه إلّا قتيلًا. فجدد في السير و ردّ معه كلّ من لقيه من المنهزمين، فانتهى إلى العسكر فرأى رايه معقل منصوبه و الناس يقتتلون، فحمل أبو الزّواغ و من معه على الخوارج فأزالوهم غير بعيد، و وصل أبو الزّواغ إلى معقل فإذا هو متقدّم يحرض أصحابه، فشدّوا على الخوارج شدّه منكره، و نزل المستورد و من معه من الخوارج و نزل أصحاب معقل أيضا ثمّ اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف أشدّ قتال.

ثمّ إنّ المستورد نادى معقلا ليرز إليه، فبرز إليه، فمنعه أصحابه، فلم يقبل منهم، و كان معه سيفه و مع المستورد رمحه، فقال أصحاب معقل: خذ

الكامل في التاريخ، ج 3، ص: 436

رمحك. فأبى و أقبل على المستورد، فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره، و تقدّم معقل و الرمح فيه إلى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغه فوقع المستورد ميتا و مات معقل أيضا.

و كان معقل قد قال: إن قتلت فأمركم عمرو بن محرز بن شهاب التيمي.

فلما قتل أخذ الرايه عمرو ثمّ حمل في الناس على الخوارج فقتلوهم و لم ينج منهم غير خمسة أو ستّة.

و قال ابن الكلبي: كان المستورد من تميم ثمّ من بني رياح، و احتجّ بقول جرير:

و منّا فتى الفتيان و الجود معقل و منّا الذي لاقى بدجله معقلا يعني هذه الوقعة.

ذكر عود عبد الرحمن إلى ولاية سجستان

في هذه السنه استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمره على سجستان، فأتاها و على شرطته عباد بن الحصين الجبّطيّ و معه من الأشراف عمرو بن عبيد الله «١» بن معمر و غيره، فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه، حتى بلغ كابل فحصرها أشهرًا و نصب عليها مجانيق فثلمت سورها ثلمه عظيمه، فبات عليها عباد بن الحصين ليله يطاعن المشركين حتى أصبح فلم يقدرُوا على سدّها و خرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون و دخلوا البلد عنوة، ثمّ سار إلى بست ففتحها عنوة، و سار إلى زران فهرب أهلها و غلب عليها، ثمّ سار

(١). عمر بن عبد الله R.

الكامل في التاريخ، ج 3، ص: 437

إلى خشك «١» فصالحه أهلها، ثمّ أتى الرّحج فقاتلوه فظفر بهم و فتحها، ثمّ سار إلى زابلستان، و هي غزنه و أعمالها، فقاتله أهلها «٢»، و قد كانوا نكثوا، ففتحها، و عاد إلى كابل و قد نكث أهلها ففتحها.

ذكر غزوة السند

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدي «٣»، و يقال و لاه معاوية من قبله، فغزا القيقان فأصاب مغنما، و وفد على معاوية و أهدى له خيلا قيقانيه «٤»، و رجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه، و فيه يقول الشاعر:

و ابن سوار على عدانه «٥» موقد النار و قتال الشغب و كان كريما لم يوقد أحد فى عسكره نارا، فرأى ذات ليلة نارا فقال: ما هذه؟ قالوا: امرأة نفساء يعمل لها الخبيص، فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام.

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

قيل: و فى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسى ثم السلمى عن خراسان و استعمل عبد الله بن خازم.

(١). حسد. S.

(٢). S.

(٣). الهندي. P.C.

(٤). خلايع قيتغائية. R.

(٥). عدائه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٨

و سبب ذلك أن قيسا أبطأ بالخراج و الهدية، فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر: ولنى خراسان أكفكها. فكتب له عهده، فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم و شغبه فترك خراسان و أقبل، فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر، فضربه و حبسه و بعث رجلا من يشكر على خراسان، و قيل: بعث أسلم بن زرعة الكلابى ثم ابن خازم.

و قيل فى عزله غير ذلك، و هو أن ابن خازم قال لابن عامر: إنك استعملت على خراسان قيسا و هو ضعيف، و إنى أخاف إن لقي حربا أن ينهزم بالناس فهلك خراسان و تفضح أخوالك، يعنى قيس عيلان. قال ابن عامر: فما رأى؟ قال: تكتب لى عهدا إن هو انصرف عن عدو قمت مقامه. فكتب له.

و جاش جماعة من طخارستان فشاورة قيس فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع إليه أطرافه، فلما سار مرحلة أو اثنتين أخرج ابن خازم عهده و قام بأمر الناس و لقي العدو فهزمهم، و بلغ الخبر الكوفة و البصرة و الشام فغضب القيسية و قالوا: خدع قيسا و ابن عامر! و شكوا إلى معاوية، فاستقدمه، فاعتذر مما قيل فيه، فقال معاوية: قم غدا فاعتذر فى الناس. فرجع إلى أصحابه و قال: إنى أمرت بالخطبة و لست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فإذا قلت فصدقونى. فقام من الغد فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدا أو أحقق يهمر من رأسه، و لست بواحد منهما، و قد علم من عرفنى أتى بصير بالفرص و ثاب إليها، و قاف عند المهالك، أنفذ بالسرية و أقسم بالسوية، أنشد الله من عرف ذلك منى فليصدقنى.

فقال أصحابه: صدقت. فقال: يا أمير المؤمنين إنك فيمن نشدت فقل بما تعلم. فقال: صدقت.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٣٩

ذكر عدة حوادث

و حج هذه السنة مروان بن الحكم و كان على المدينة، و كان على مكة خالد ابن العاص بن هشام، و على الكوفة المغيرة، و على البصرة عبد الله بن عامر.

فيها مات عبد الله بن سلام، و له صحبة مشهورة، و هو من علماء أهل الكتاب، و شهد له رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بالجنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٠

٤٤ ثم دخلت سنة أربع وأربعين

إشارة

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها، و غزا بسر بن أبى أرتاة فى البحر.

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة

و فى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة.

و سببه أن ابن عامر كان حليما كريما ليثنا، لا يأخذ على أيدي السفهاء، و فسدت البصرة فى أيامه فشكا ذلك إلى زياد، فقال له: جرد السيف. فقال له:

إنى أكره أن أصلحهم بفساد نفسى. ثم إن ابن عامر وقد وفدا من البصرة إلى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة، و فيهم ابن الكواء، و اسمه عبد الله بن أبى أوفى اليشكرى، فسألهم معاوية عن أهل العراق و عن أهل البصرة خاصة، فقال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين، إن أهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم، و ضعف عنهم سلطانهم، و عجز ابن عامر و ضعفه. فقال له معاوية: تتكلم عن أهل البصرة و هم حضور؟

فلما عاد أهل البصرة أبلغوا ابن عامر، فغضب و قال: أى أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء؟ فقيل: عبد الله بن أبى شيخ اليشكرى، فولاه خراسان، فبلغ ذلك ابن الكواء، فقال: إن ابن دجاجة، يعنى ابن عامر،

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤١

قليل العلم فى، ظن أن ولاية عبد الله خراسان تسوءنى! لوددت أنه لم يبق يشكرى إلا عادانى و أنه ولأه. و قيل: إن الذى ولأه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكرى.

فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فأرسل إليه يستزيره، فجاء إليه، فردّه على عمله، فلما ودّعه قال: إنى سائلك ثلاثا فقل هن لك.

فقال: هن لك، و أنا ابن أمّ حكيم. قال: تردّ علىّ عملى و لا تغضب.

قال: قد فعلت. قال: و تهب لى مالك بعرفة. قال: قد فعلت. قال: و تهب لى دورك بمكة. قال: قد فعلت. قال: و وصلتك رحم. فقال ابن عامر:

يا أمير المؤمنين إنى سائلك ثلاثا فقل هن لك. فقال: هن لك، و أنا ابن هند.

قال: تردّ علىّ مالى بعرفة. قال: قد فعلت. قال: و لا تحاسب لى عاملا و لا تتبع لى أثرا. قال: قد فعلت. قال: و تنكحنى ابنتك هندا. قال: قد فعلت.

و يقال: إن معاوية قال له: اختر إما أن أتبع أثرك و أحاسبك بما صار إليك و أردك، و إما أن أعزلك و أسوغك ما أصبت «١». فاختر العزل و أن لا يسوغه ما أصاب، فعزله و ولّى البصرة الحارث بن عبد الله الأزدى.

ذكر استلحاق معاوية زيادا

و فى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سمية، فزعموا أن رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية، فقال لزياد: إن لابن

عامر عندي يدا فإن أذنت لي أتيته. قال: على أن تحدّثني بما يجري بينك وبينه. قال: نعم.

(١). كسبت.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٢

فأذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! وابن سميّة يقيح آثاري ويعرض بعَمالي [١]! لقد هممت أن آتي بقسامه [٢] من قريش* يحلفون بالله «١» أن أبا سفيان لم ير سميّة.

فلما رجع سأله زياد فلم يخبره، فألح عليه حتى أخبره، فأخبر زياد بذلك معاوية. فقال معاوية لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه داّيته عن أقصى الأبواب. ففعل ذلك به. فأتي ابن عامر يزيد فشكا ذلك إليه، فركب معه حتى أدخله، فلما نظر إليه معاوية قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس، فكم عسى أن تقعد [٣] في البيت عن مجلسه! فلما أطلا خرج معاوية وهو يتمثل:

لنا سباق و لكم سباق قد علمت ذلكم الزّفاق ثمّ قعد فقال: يا ابن عامر أنت القائل في زياد ما قلت «٢»؟ أما والله لقد علمت العرب أنّي كنت أعزّها في الجاهليّة و أنّ الإسلام لم يزدني إلّا عزّاً و أنّي لم أتكثر بزياد من قلبيّ و لم أعزّز به من ذلبيّ، و لكن عرفت حقّاً له فوضعت موضعه. فقال: يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحبّ زياد. قال: إذا نرجع إلى ما تحبّ. فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه.

فلما قدم زياد الكوفة قال: قد جئتكم في أمر ما طلبته إلّا لكم. قالوا:

ما تشاء؟ قال: تلحقون نسبي بمعاوية. قالوا: أمّا بشهادة الزور فلا. فأتى البصرة فشهد له رجل [٤].

[١] و يعترض لعَمالي.

[٢] بقاسمه.

[٣] يقعد.

[٤] رجال.

(١). يحامون.P.C.

(٢). قال نعم.P.C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٣

هذا جميع ما ذكره أبو جعفر في استلحاق معاوية نسب زياد، و لم يذكر حقيقة الحال في ذلك، إنّما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه، و أنا أذكر سبب ذلك و كيفيته، فإنّه من الأمور المشهورة الكبيرة في الإسلام لا ينبغي إهمالها.

و كان ابتداء حاله أنّ سميّة أمّ زياد كانت لدهقان زندورد بكسكر، فمرض الدهقان، فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفى، فعالجه فبرأ، فوهبه سميّة، فولدت عند الحارث أبا بكره، و اسمه نفيح، فلم يقرب به، ثمّ ولدت نافعاً، فلم يقرب به أيضاً، فلما نزل أبو بكره إلى النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، حين حصر الطائف قال الحارث لنافع: أنت ولدي. و كان قد زوج سميّة من غلام له اسمه عبيد، و هو روميّ، فولدت له زيادا.

و كان أبو سفيان بن حرب سار في الجاهليّة إلى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السيلولي، و أسلم أبو مريم بعد ذلك و صحب النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، فقال أبو سفيان لأبي مريم: قد اشتبهت النساء فالتمس لي بغياً.

فقال له: هل لك في سميّة؟ فقال: هاتها على طول ثديها و ذفر بطنها.

فأتاه بها، فوقع عليها، فعلقت بزياد، ثمّ وضعت في السنّة الأولى من الهجرة، فلما كبر و نشأ استكتبه أبو موسى الأشعريّ لما ولي البصرة،

ثم إن عمر بن الخطاب استكفى زيادا أمرا فقام فيه مقاما مرضيا، فلما عاد إليه حضر، وعند عمر المهاجرون والأنصار، فخطب خطبة لم يسمعوا بمثله. فقال عمرو ابن العاص: لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه! فقال أبو سفيان، وهو حاضر: والله إننى لأعرف أباه ومن وضعه فى رحم أمه.

فقال على: يا أبا سفيان اسكت فإنك لتعلم أن عمر لو سمع هذا القول منك لكان إليك سريعا.

فلما ولى على الخلافة استعمل زيادا على فارس، فضبطها وحمى قلاعها، واتصل الخبر بمعاوية، فساءه ذلك وكتب إلى زياد يتهدده ويعرض له بولادة

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٤

أبى سفيان إياه، فلما قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال: العجب كل العجب من ابن آكله الأكلاد، ورأس النفاق! يخوفنى بقصده إياى وبينى وبينه ابنا عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى المهاجرين والأنصار؟ أما والله لو أذن لى فى لقائه لوجدنى أحمز مخشيا ضربا بالسيف.

و بلغ ذلك عليا فكتب إليه: إنى وليتك ما وليتك وأنا أراك له أهلا، وقد كانت من أبى سفيان فلتة من أمانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل* له نسبا «١»، وإن معاوية يأتى الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فاحذر ثم احذر «٢»، والسلام.

فلما قتل على، وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه، واضح زياد مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية:

إن زيادا قد أكل فارس بزا وبحرا وصالحك على ألفى ألف درهم، والله ما أرى الذى يقال إلّا حقا، فإذا قال لك: وما يقال؟ فقل: يقال إنه ابن أبى سفيان.

ف فعل مصقلة ذلك، ورأى معاوية أن يستميل زيادا، واستصفى مودته باستلحاقه، فاتفقا على ذلك، وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر أبو مريم السلولى، فقال له معاوية: بم «٣» تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندى وطلب منى بغيًا فقلت له: ليس عندى إلّا سميّة، فقال: ايتنى بها على قدرها ووضرها «٤»، فأتيتها بها، فخلا معها ثم خرجت من عنده وإن إسكتيها لتقطران متيا. فقال له زياد: مهلا أبا مريم! إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما.

فاستلحقه معاوية، وكان استلحاقه أول ما ردّت أحكام الشريعة علانية، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قضى بالولد «٥» للفراش وللعاهر الحجر.

(١). لك شيئا. P. C.

(٢). فالحذر ثم الحذر. P. C. Rte.

(٣). mO. S.

(٤). وزفرها. R.

(٥). للولد. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٥

و كتب زياد إلى عائشة* من زياد بن أبى سفيان، وهو يريد ان تكتب له:

إلى زياد بن أبى سفيان، فيحتج بذلك، فكتبت: من عائشة «١» أم المؤمنين إلى ابنها زياد. وعظم ذلك على المسلمين عامة «٢» وعلى بنى أمية خاصة، و جرى* أفاصيص يطول بذكرها الكتاب فأضربنا عنها.

و من اعتذر لمعاوية قال: إنما «٣» استلحق معاوية زيادا لأن أنكحة الجاهلية كانت أنواعا، لا حاجة إلى ذكر جميعها، و كان منها أن الجماعة يجامعون البغى فإذا حملت و ولدت ألحقت الولد لمن شاءت منهم فيلحقه، فلما جاء الإسلام حرّم هذا النكاح، إلا أنه أقرّ كلّ ولد كان ينسب إلى أب من أى نكاح كان من أنكحتهم على نسبه و لم يفرق بين شىء منها، فتوهم معاوية أن ذلك جائز له و لم يفرق بين استلحاق فى الجاهلية و الإسلام،* و هذا مردود لا تفاق المسلمين على إنكاره و لأنه لم يستلحق أحد فى الإسلام مثله ليكون به حجّة «٤».

قيل: أراد زياد أن يحجّ بعد أن استلحقه معاوية، فسمع أخوه أبو بكره، و كان مهاجرا له من حين خالفه فى الشهادة بالزنا «٥» على المغيرة بن شعبة، فلما سمع بحجّة جاء إلى بيته و أخذ ابنا له و قال له: يا بنى قل لأبيك إننى سمعت أنك تريد الحجّ و لا بدّ من قدومك إلى المدينة و لا شك أن تطلب الاجتماع بأم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى، صلى الله عليه و سلّم، فإن أذنت لك فأعظم به خزيا «٦» مع رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و إن منعتك فأعظم به فضيحة فى الدنيا و تكذبا لأعدائك. فترك زياد الحجّ و قال: جزاك الله خيرا فقد أبلغت فى النصح.

P .C.mO.(٣-١)

P .C.(٢). كافة.

S.mO.(٥-٤)

IdoBte .suM .rB.(٦). حربا.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٦

ذكر غزو المهلب السند

و فيها غزا المهلب بن أبى صفرة نجر السند فأتى بنة «١» و الأهواز، و هما بين الملتان «٢» و كابل، فلقى العدو و قاتله، و لقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه فقتلوا جميعا، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا! فحذف الخيل، و كان أول من حذفها من المسلمين، و فى يوم بنة يقول الأزدي:

ألم تر أنّ الأزدي ليلة يتوايبنه كانوا خير جيش المهلب؟

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس فى هذه السنة معاوية. و فيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة، و هو أول من عملها بها، و كان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجى.

* و فيها توفيت أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى، صلى الله عليه و سلّم «٣».

و فيها قتل رفاعة العدوى من عدى رباب «٤»،* و هو بصرى له صحبة «٥».

(١). نبته.R

(٢). المليان.R

S.mO.(٥-٣)

(٤). بن عبد مناة.P .C.Rte

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٧

٤٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعين

إشارة

فيها ولّى معاوية الحارث بن عبد الله الأزديّ البصرة في أولها حين عزل ابن عامر، و هو من أهل الشام، فاستعمل الحارث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفي، فبقى الحارث أميراً على البصرة أربعة أشهر، ثم عزله و ولاها زيادا.

ذكر ولاية زياد بن أبيه البصرة

قدم زياد الكوفة فأقام ينتظر إمارته عليها، فقبل ذلك للمغيرة بن شعبة، فسار إلى معاوية فاستقاله الإمارة و طلب منه أن يعطيه منازل بقرقيسياء ليكون بين قيس، فخافه معاوية و قال له: لترجعن إلى عملك. فأبى، فازداد معاوية تهمة له، فردّه على عمله، فعاد إلى الكوفة ليلاً و أرسل إلى زياد فأخرجه منها.

وقيل: إنّ المغيرة لم يسر إلى الشام و إنّما معاوية أرسل إلى زياد، و هو بالكوفة، فأمره بالمسير إلى البصرة، فولاه البصرة و خراسان و سجستان، ثم جمع له الهند و البحرين و عمان، فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس و أربعين و الفسق ظاهر فاش، فخطبهم خطبته البتراء، لم يحمد الله فيها، و قيل: بل حمد الله فقال:

الحمد لله على إفضاله و إحسانه، و نسأله مزيداً من نعمه، اللهم كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً على نعمك علينا! أما بعد فإنّ الجهالة الجهلاء و الضلالة العمياء

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٨

و الفجر الموقد لأهله النار، الباقي عليهم سعيها، ما يأتي سفهاؤكم و يشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام، فنبت «١» فيها الصغير و لا- يتحاشى عنها الكبير، كأن لم تسمعوا نبيّ الله، و لم تقرأوا كتاب الله، و لم تعلموا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، و العذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمذ الذي لا يزول، أ تكونون كمن طرفت [١] عينه الدنيا، و سدّت مسامعه الشهوات، و اختار الفانية على الباقية، و لا تذكرن أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه، هذه المواخير المنصوبة و الضعيفة المسلوبة في النهار المبصر، و العدد غير قليل، أ لم تكن منكم نهاية تمنع الغواة عن دلج الليل و غارة النهار؟

قرّبتم القرابة و باعدتم* الدين، تعتذرون [٢] بغير العذر، و تعطفون على المختلس، كلّ امرئ منكم يذبّ عن سفيهه «٢»، صنيع من لا يخاف عاقبه، و لا- يخشى معادا! ما أنتم بالحلماء، و لقد اتّبعتم السفهاء، فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثمّ أطرقوا [٣] وراءكم كنوسا في مكانس الرّيب، حرام علىّ الطعام و الشراب حتى أسويها بالأرض هدماً و إحراقاً! إنّي رأيت آخر هذا الأمر لا- يصلح إلّما بما صلح به أوّله، لين في غير ضعف، و شدة في غير جبريّة و عنف، و إنّي لأقسم بالله لاأخذنّ الوليّ بالوليّ، و المقيم بالطاعن، و المقبل بالمدير، و الصحيح منكم بالسقيم، حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول:

أنج سعد فقد هلك سعيد، أو تستقيم لي قناتكم، إنّ كذبة المنبر [بلقاء] مشهورة [٤]، فإذا تعلقتم عليّ بكذبة فقد حلّت [٥] لكم معصيتي، من بيت منكم

[١] طرقت.

[٢] *الذين يعتذرون.

[٣] أطرفوا.

[٤] مشهودة.

[٥] فقلت.

(١). فيشيب R.

(٢). مستقيمة R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٤٩

فأنا ضامن لما ذهب له، إياى و دلج الليل فأنى لا أوتى بمدلج إلاً سفكت دمه، و قد أجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة و يرجع إليكم، و إياى و دعوى الجاهلية فأنى لا أجد أحدا دعا بها إلاً قطعت لسانه.

و قد أحدثتم أحداثا لم تكن، و قد أحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غرق قوما غرقناه، و من حرق على قوم حرقناه، و من نكب بيتا نكبت عن قلبه، و من نبش قبراً دفنته فيه حياً، فكفوا عنى أيديكم و ألسنتكم أكفف عنكم لسانى و يدي، و إياى لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم إلاً ضربت عنقه، و قد كانت بينى و بين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذنى و تحت قدمى، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً، و من كان مسيئاً فلينزح عن إساءته.

إنى لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعاً، و لم أهتك له ستراً حتى يبدى لى صفحته، فإذا فعل لم أناظره، فاستأنفوا «١» أموركم، و أعينوا على أنفسكم، فرب مبتئس بقدمنا سيسر، و مسرور بقدمنا سيبتئس.

أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة، و عنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا، و ندود عنكم بفىء الله الذى خولنا، فلنا عليكم السمع و الطاعة فيما أحببنا، و لكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا و فيئنا بمناصحتكم، و اعلموا أنى مهما قصيرت عنه فأنى لا أقصير عن ثلاث: لست محتجبا عن طالب حاجة منكم و لو أتانى طارقاً بليل، و لا حابسا رزقا و لا عطاء عن إبانة، و لا مجمراً لكم بعثاً، فادعوا الله بالصالح لأئمتكم «٢» فإنهم ساستكم المؤدبون، و كهفكم الذى إليه تأوون، و متى تصلحوا يصلحوا، و لا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم، و يطول له حزنكم، و لا تدركو حاجتكم، مع أنه لو استجيب لكم لكان شراً لكم، أسأل الله أن يعين كلاً على كل،

(١). فاستوثقوا R؛ فاستبقوا P.C.

(٢). لا يمسمكم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٠

فإذا رأيتمنى أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله، و إن لى فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى. فقام إليه عبد الله بن الأهمتم فقال: أشهد أيها الأمير أنك أوتيت الحكمة و فصل الخطاب. فقال: كذبت، ذاك نبى الله داود! فقال الأحنف: قد قلت فأحسنيت أيها الأمير، و الثناء بعد البلاء، و الحمد بعد العطاء، و إنا لن نشئ حتى نبتلى. فقال زياد: صدقت. فقام إليه أبو بلال مرداس بن أدية،* و هو من الخوارج «١»، و قال: أنبأ الله بغير ما قلت، قال الله تعالى: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى «٢» فأوعدنا الله خيراً ممّا أوعدتنى يا زياد. فقال زياد: إنا لا نجد إلى ما تريد أنت و أصحابك سبيلاً حتى نخوض إليها الدماء.

و استعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن، و أجل «٣» الناس حتى بلغ الخبر الكوفة و عاد إليه و صول الخبر، فكان يؤخر العشاء

الآخرة ثم يصلى فيأمر رجلا أن يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل القرآن، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أن إنسانا يبلغ أقصى البصرة، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج فلا يرى إنسانا إلا قتله، فأخذ ذات ليلة أعرابيا فأتى به زيادا فقال: هل سمعت النداء؟ فقال: لا والله! قدمت بحلوبة لى و غشيني الليل فاضطررتها إلى موضع و أقمت لأصبح و لا علم لى بما كان من الأمير. فقال: أظنك و الله صادقا و لكن فى قتلك صلاح الأمة. ثم أمر به فضربت عنقه.

و كان زياد أول من شدد أمر السلطان، و أكد الملك لمعاوية، و جرد سيفه، و أخذ بالظن، و عاقب على الشبهة، و خافه الناس خوفا شديدا حتى أمن بعضهم بعضا، و حتى كان الشيء يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى

(١). S.mO.

(٢). ٣٧-٣٩. ssv، ٥٣inaroC.

(٣). أمهل. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥١

يأتيه صاحبه فيأخذه، و لا يغلق أحد بابه.

* و أدر العطاء «١»، و بنى مدينة الرزق، و جعل الشرط أربعة آلاف، و قيل له:

إن السيل مخوفة. فقال: لا أعانى شيئا وراء المصر حتى أصلح المصر، فإن غلبنى غيره أشد غلبه منه. فلما ضبط المصر و أصلحه تكلف ما وراء ذلك فأحكمه.

ذكر عمال زياد

استعان زياد بعدة من أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، منهم:

عمران بن حصين الخزاعى و لاه قضاء البصرة، و أنس بن مالك، و عبد الرحمن بن سمرة، و سمرة بن جندب. فأما عمران فاستعفى من القضاء فأعفاه. و استقضى عبد الله بن فضالة الليثى، ثم أخاه عاصما، ثم زرارة بن أوفى، و كانت أخته عند زياد. و قيل إن زيادا أول من سير بين يديه بالحرا و العمدة و اتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد.

و جعل خراسان أرباعا، و استعمل على مرو أمير بن أحمر، و على نيسابور خليلد بن عبد الله الحنفى، و على مروالزود و الفارياب و الطالقان قيس ابن الهيثم، و على هراة و باذغيس و بوشنج نافع بن خالد الطاحى، ثم عتب عليه فعزله.

و سبب تغييره عليه أن نافعا بعث بخوان باذهر إلى زياد قوائمه منه،

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٢

فأخذ نافع منها قائمة و عمل مكانها قائمة من ذهب و بعث الخوان مع غلام له اسمه زيد، و كان يلى أمور نافع كلها، فسعى زيد بنافع إلى زياد و قال: إنه خانك و أخذ قائمة الخوان. فعزله زياد و حبسه و كتب عليه كتابا بمائة ألف، و قيل: بثمانمائة ألف، فشفع فيه رجال من وجوه الأزدي فأطلقه.

و استعمل الحكم بن عمرو الغفارى، و كانت له صحبة، و كان زياد قال لحاجبه: ادع لى الحكم، يريد الحكم بن أبى العاص الثقفى، ليؤيه خراسان، فخرج حاجبه فرأى الحكم بن عمرو الغفارى فاستدعاه، فحين رآه زياد قال له: ما أردتكم و لكن الله أرادكم! فولاه خراسان و جعل معه رجالا على جباية الخراج، منهم: أسلم بن زرعة الكلابى و غيره. و غزا الحكم طخارستان، فغنم غنائم كثيرة، ثم

مات، واستخلف أنس بن أبى أناس بن زميم، فعزله زياد وكتب إلى خليلد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان، ثم بعث الربيع بن زياد الحارثى فى خمسين ألفا من البصرة والكوفة.

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم، و كان على المدينة.

و فيها مات زيد بن ثابت الأنصارى، و قيل: سنة خمس و خمسين، و عاصم ابن عدى الأنصارى البلوى، و كان بدرىا، و قيل: لم يشهدا بل رده رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى المدينة و ضرب له بسهمه، و كان عمره مائة و عشرين سنة. و فيها مات سلمة بن سلامة بن وقش الأنصارى بالمدينة، و شهد العقبة و بدر، و كان عمره سبعين سنة. و فيها توفى ثابت بن الضحاك بن خليفه الكلابى، و هو من أصحاب الشجرة، و هو أخو أبى جبيرة بن الضحاك.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٣

٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين

إشارة

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بأرض الروم، و قيل: بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و قيل: بل كان مالك بن هبيرة السكونى.

و فيها انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم إلى حمص و مات.

ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

و كان سبب موته أنه كان قد عظم شأنه عند أهل الشام و مالوا إليه لما عندهم من آثار أبيه و لغنائه فى بلاد الروم و لشدة بأسه، فخافه معاوية و خشى منه و أمر ابن أثال النصرانى أن يحتال فى قتله و ضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش و أن يوليه [جباية] خراج حمص. فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس إليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه، فشربها، فمات بمحص، فوفى له معاوية بما ضمن له.

و قدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوما إلى عروة بن الزبير، فقال له عروة ما فعل ابن أثال، فقام من عنده و سار إلى حمص فقتل ابن أثال، فحمل إلى معاوية، فحبسه أياما ثم غرّمه ديتة، و رجع خالد إلى المدينة فأتى عروة، فقال عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقال: قد كفيتك ابن أثال، و لكن ما فعل ابن جرموز «١»؟ يعنى قاتل الزبير، فسكت عروة.

(١). P. C. tra .c

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٤

ذكر خروج سهم و الخطيم

و فيها خرج الخطيم، و هو يزيد بن مالك الباهلى، و سهم بن غالب الهجيمى «١»، فحكما، فأما سهم فإنه خرج إلى الأهواز فحكّم بها، ثم رجع فاختنفى و طلب الأمان فلم يؤمنه زياد و طلبه حتى أخذه و قتله و صلبه على بابه.

و أما الخطيم فإنّ زيادا سيّره إلى البحرين ثمّ أقدمه و قال لمسلم بن عمرو الباهليّ، والد قتيبة بن مسلم: اضمنه، فأبى و قال: إن بات خارجا عن بيته أعلمتك، ثمّ أتاه مسلم فقال له: لم بيت الخطيم الليلة فى بيته، فأمر به فقتل و ألقى فى باهله، و قد تقدّم ذلك أتمّ من هذا،* و إنّما ذكرناه هاهنا لأنّه قتل هذه السنة «٢».

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة عبّ بن أبى سفيان، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم.
و فيها توفى صالح بن كيسان مولى بنى غفار، و قيل: مولى بنى عامر،* و قيل: الخزاعيّ «٣».

(١). الجمحيّ R؛ الجهيميّ S.

P.C.mO.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٥

٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين

إشارة

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم، و مشتى عبد الرحمن القينيّ «١» بأنطاكية.

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولاية ابن حديج

و فيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر و وليها معاوية بن حديج و كان عثمانيا، فمرّ به عبد الرحمن بن أبى بكر، فقال له: يا معاوية قد أخذت جزاءك من معاوية، قد قتلت أخى محمد بن أبى بكر لتلى مصر فقد وليتها. فقال:
ما قتلت محمدا إلّا بما صنع بعثمان. فقال عبد الرحمن: فلو كنت إنّما تطلب بدم عثمان لما [١] شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالأشعريّ ما عمل فوثبت أولّ الناس فبايعته.
(حديج بضم الحاء المهملة، و فتح الدال المهملة، و بالجيم).

ذكر غزوة الغور

فى هذه السنة سار الحكم بن عمرو إلى جبال الغور فغزا من بها، و كانوا

[١] لم.

(١). القتيبيّ P.C؛ ابن قيس R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٦

ارتدّوا، فأخذهم بالسيف عنوة و فتحها و أصاب منها مغانم كثيرة و سبايا، و لما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو فى قول بعضهم، و كان الحكم قد قطع النهر فى ولايته و لم يفتح. و كان أولّ المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب و

ناول الحكم فشرّب و تَوْضَأ و صَلَّى ركعتين، و كان أوّل المسلمين فعل ذلك ثمّ رجع.

ذكر مكيدة للمهلب

و كان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان، و غزا معه بعض جبال الترك فغنموا، و أخذ الترك عليهم الشّعاب و الطّرق، فعبى «١» الحكم بالأمر، فولّى المهلب الحرب، فلم يزل يحتال حتى أسر عظيمًا من عظماء الترك، فقال له: إمّا أن تخرجنا من هذا الضيق أو لأقتلنك. فقال له: أوقد النار* حيال طريق «٢» من هذه الطرق و سيّر الأثقال نحوه فإنهم سيجمعون فيه و يخلّون ما سواه من الطرق فبادرهم إلى طريق آخر فما يدركونكم حتى تخرجوا منه. ففعل ذلك، فسلم الناس بما معهم من الغنائم «٣».

و حجّ بالناس هذه السنّة عبثة بن أبى سفيان، و قيل: عنبسة بن أبى سفيان، و كان الولاة من تقدّم ذكرهم.

(١). فعنى.R؛ فسعى.P.C.

(٢). فى جبال الطريق.P.C.

(٣). mutpircsni, rutigel, statsxe, ذكروا غزوة القسطنطينية SniciH. tupac

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٧

٤٨ ثم دخلت سنّة ثمان و أربعين

فيها كان مشتى عبد الرحمن القينى «١» بأنطاكية. و صائفة عبد الله بن قيس الفزارى. و غزوة مالك بن هبيرة السّكونى البحر. و غزوة عقبه بن عامر «٢» الجهنى بأهل مصر البحر «٣» و بأهل المدينة.

و فيها استعمل زياد غالب بن فضالة اللّيثى على خراسان، و كانت له صحبة. و حجّ بالناس مروان و هو يتوّع العزل لموجده كانت من معاوية عليه، و ارتجع معاوية منه فدك و كان وهبها له، و كان ولاة الأنصار من تقدّم ذكرهم.

(١). القيسى.R؛ العتبنى.P.C.

(٢). عمرو.P.C.

(٣). البحرين.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٨

٤٩ ثم دخلت سنّة تسع و أربعين

إشارة

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم. و فيها كانت غزوة فضالة ابن عبيد جريّة [١] و شتا بها، و فتحت على يده، و أصاب فيها شيئا كثيرا. و فيها كانت صائفة عبد الله بن كرز الجلى. و فيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر فشتا بأهل الشام. و فيها كانت غزوة عقبه بن نافع البحر فشتا بأهل مصر.

ذكر غزوة القسطنطينية

فى هذه السنة، وقيل «١»: سنة خمسين، سىر معاوية جيشا كثيفا إلى بلاد الروم للغزاة و جعل عليهم سفيان بن عوف و أمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتناقل و اعتلّ، فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناس فى غزاتهم جوع و مرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:

ما إن أبالى بما لاقت جموعهم بالفرقدونة «٢» من حمى و من موم
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقا [٢] بدير مزان عندى أم كلثوم

[١] حزة.

[٢] مرتفعا.

(١). سنة ٤٩ و قيل S. dda

(٢). بالفرقدية. Rte. suM. rB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٥٩

و أم كلثوم امرأته، و هى ابنة عبد الله بن عامر.

فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفيان فى أرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس، فسار و معه جمع كثير أضافهم إليه أبوه، و كان فى هذا الجيش ابن عيَّاس و ابن عمر و ابن الزبير و أبو أيوب الأنصارى و غيرهم و عبد العزيز ابن زرارة الكلابى، فأوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية، فاقتتل المسلمون و الروم فى بعض الأيام و اشتدت الحرب بينهم، فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل، فأنشأ يقول:

قد عشت فى الدهر أطوارا على طرق شتى فصادفت «١» منها اللين و البشعا

كلّا بلوت «٢» فلا التعماء تبطنى و لا تجشمت [١] من لأوائها «٣» جزعا

لا- يملأ- الأمر صدرى قبل موقعه و لا أضيّق به ذرعا إذا وقعا ثم حمل على من يليه فقتل فيهم و انغمس بينهم، فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه، رحمه الله. فبلغ خبر قتله معاوية فقال لأبيه: و الله هلك فتى العرب! فقال: ابنى أو ابنك؟ قال: ابنك، فأجرك الله. فقال:

فإن يكن الموت أودى به و أصبح مخّ الكلابى زيرا «٤»

فكل فتى شارب كأسه فإما صغيرا و إما كبيرا ثم رجع يزيد و الجيش إلى الشام و قد توفى أبو أيوب الأنصارى عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها، فأهلها يستسقون به، و كان قد شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و شهد صفين مع عليّ و غيرها من حروبه.

[١] تجشمت.

(١). فصانعت. S.

(٢). كل يموت. R.

(٣). ولأئها. suM. rB.

(٤). ديرا. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٠

ذكر عزل مروان عن المدينة و ولاية سعيد

و فيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى ربيع الأول «١» و أمر سعيد ابن العاص عليها* فى ربيع الآخر، و قيل: فى ربيع الأول «٢»، و كانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين و شهرين، و كان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نوفل، فعزله سعيد حين ولى و استقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن.

ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب، عليه السلام

فى هذه السنة توفى الحسن بن علي، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث ابن قيس الكندى، و وصى أن يدفن عند النبى، صلى الله عليه و سلم، إلا أن تخاف فتنة فينقل إلى مقابر المسلمين، فاستأذن الحسين عائشة فأذنت له، فلما توفى أرادوا دفنه عند النبى، صلى الله عليه و سلم، فلم يعرض «٣» إليهم سعيد بن العاص، و هو الأمير، فقام مروان بن الحكم و جمع بنى أمية و شيعتهم و منع عن ذلك، فأراد الحسين الامتناع فقبل له: إن أخاك قال: إذا ختمت الفتنة فى مقابر المسلمين، و هذه فتنة. فسكت، و صلى عليه سعيد بن العاص، فقال له الحسين: لو لا أنه سنة لما تركتك تصلى عليه.

(١). الآخر. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). فعرض. P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦١

٥٠ ثم دخلت سنة خمسين**إشارة**

فيها كانت غزوة بسر بن أبي أرطاة و سفيان بن عوف الأزدي أرض الروم، و غزوة فضالة بن عبيد الأنصارى فى البحر.

ذكر وفاة المغيرة بن شعبه و ولاية زياد الكوفة

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبه فى قول بعضهم، و هو الصحيح، و كان الطاعون قد وقع بالكوفة، فهرب المغيرة منه، فلما ارتفع الطاعون عاد إلى الكوفة فطعن فمات.

و كان طوالا أعور ذهب عينه يوم اليرموك، و توفى و هو ابن سبعين سنة، و قيل: كان موته سنة إحدى و خمسين،* و قيل: سنة تسع و أربعين «١».

فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة [و البصرة]، و هو أول من جمعتا [١] له. فلما وليها سار إليها و استخلف على البصرة سمرة بن جندب، و كان زياد يقيم بالكوفة سنة أشهر و بالبصرة سنة أشهر، فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب و هو على المنبر، فجلس حتى أمسكوا ثم دعا قوما من خاصته فأمرهم

[١] جمعا.

S.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٢

فأخذوا أبواب المسجد ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا أدرى من جليسى، ثم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد، فدعاهم أربعة أربعة يحلفون: ما منّا من حسبك، فمن حلف خلّاه و من لم يحلف حسبه، حتى صار إلى ثلاثين، وقيل: إلى ثمانين، فقطع أيديهم على المكان.

و كان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن «١»، و كان بلغه عنه شيء، فطلبه فهرب، فعرض الناس [زياد]، فمّر به فقال: من هذا؟ قال: أوفى ابن حصن «٢». فقال زياد: أتتك بحائن رجلاه «٣». و قال له: ما رأيك فى عثمان؟

قال: ختن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، على ابنتيه. قال: فما تقول فى معاوية؟ قال: جواد حليم. قال: فما تقول فى؟ قال: بلغنى أنّك قلت بالبصرة و الله لآخذنّ البرىء بالسقيم، و المقبل بالمدير. قال: قد قلت ذاك.

قال: خبطتها عشواء! فقال زياد: ليس النفاخ بشرّ الزمرة «٤»! فقتله.

و لما قدم زياد الكوفة قال له عماره بن عقبه بن أبى معيط: إن عمرو ابن الحمق يجمع إليه شيعة أبى تراب. فأرسل إليه زياد: ما هذه الجماعات عندك؟ من أردت كلامه فى المسجد. وقيل: الذى سعى بعمر و يزيد بن رويم. فقال له زياد: قد أشطت بدمه [١]، و لو علمت أنّ مخّ ساقه قد سال من بغضى ما هجته حتى يخرج على. فاتخذ زياد المقصورة حين حسب.

فلما استخلف زياد سمرة على البصرة أكثر القتل فيها، فقال ابن سيرين:

قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف «٥». فقال له زياد: أ تخاف أن تكون قتلت بريئا؟ فقال: لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت. و قال أبو السوار العدوى:

[١] أبسطت به. (و أشاط بدمه: أهلكه).

R.(١-٢). حصين.

iiinadiem .diV I .p.٢٥ .(٣)

iiinadiem .diV II ,p.٤٤٤ .(٤)

P .C .(٥). ثمانين ألفا؛ ثمانمائة ألف.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٣

قتل سمرة من قومي فى غداة واحدة سبعة و أربعين كلهم قد جمع القرآن.

و ركب سمرة يوما فلقى أوائل خيله رجلا فقتلوه، فمّر به سمرة و هو يتشخط فى دمه فقال: ما هذا؟ فقيل: أصابه أوائل خيلك. فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا.

ذكر خروج قريب

و فيها خرج قريب الأزدي و زحاف الطائي بالبصرة، و هما ابنا خاله، و زياد بالكوفة و سمرة على البصرة، فأتيا بنى ضبيعة، و هم سبعون رجلا، و قتلوا منهم شيخا «١»، و خرج على قريب و زحاف شباب من بنى عليّ و بنى راسب فرموهم بالنبل، و قتل عبد الله بن أوس الطاحي قريبا و جاء برأسه.

و اشتدّ زياد فى أمر الخوارج فقتلهم، و أمر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا. و خطب زياد على المنبر فقال: يا أهل البصرة و الله

لتكفنتنى هؤلاء أو لأبدأنّ بكم! والله لئن أفلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهما! فثار الناس بهم فقتلوهم.

ذكر إرادة معاوية نقل المنبر من المدينة

و فى هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبى، صلى الله عليه و سلم، أن يحمل من المدينة إلى الشام، و قال: لا يترك هو و عصا النبى، صلى الله عليه و سلم،

(١). سعدا.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٤

بالمدينة و هم قتل عثمان، و طلب العصا، و هو عند سعد القرظ «١»، فحرّك المنبر فكسفت الشمس حتى رثيت النجوم بادية، فأعظم الناس ذلك، فتركه. و قيل:

أتاه جابر و أبو هريرة و قالوا له: يا أمير المؤمنين لا يصلح أن تخرج منبر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من موضع وضعه، و لا تنقل عصاه إلى الشام، فانقل المسجد. فتركه و زاد فيه ستّ درجات و اعتذر ممّا صنع.

فلما ولى عبد الملك بن مروان همّ بالمنبر، فقال له قبيصة بن ذؤيب:

أذكرك الله أن تفعل! إن معاوية حرّكه فكسفت الشمس،

فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: من حلف على منبرى [آثما] فليتبوأ مقعده من النار،

[فتخرجه من المدينة] و هو مقطّع الحقوق عندهم بالمدينة! فتركه عبد الملك.

فلما كان الوليد ابنه و حجّ همّ بذلك، فأرسل سعيد بن المسيّب إلى عمر ابن عبد العزيز فقال: كلّم صاحبك لا يتعرّض للمسجد و لا لله و السخط له «٢».

فكلّمه عمر فتركه.

و لما حجّ سليمان بن عبد الملك أخيره عمر بما كان من الوليد، فقال سليمان:

ما كنت أحبّ أن يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا و لا عن الوليد، ما لنا و لهذا! أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا و نريد أن نعمد

إلى علم من أعلام الإسلام يوفد إليه فنحمله [إلى ما قبلنا]! هذا ما لا يصلح! و فيها عزل معاوية بن حديج السّكونى عن مصر و وليها

مسلمة بن مخلد مع إفريقية، و كان معاوية بن أبى سفيان بعث قبل أن يولى مسلمة إفريقية و مصر عقبه بن نافع إلى إفريقية، و كان

اختطّ قيروانها، و كان موضعه غيضة لا ترام من السباع و الحيات و غيرها، فدعا الله عليها فلم يبق منها شيء إلّا خرج هاربا

(١). القرظى.P.C. Rte

(٢). و لسخطه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٥

حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها، و بنى الجامع. فلما عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج السّكونى عن مصر عزل عقبه

عن إفريقية و جمعها لمسلمة بن مخلد، فهو أوّل من جمع له المغرب مع مصر، فولى مسلمة إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر، فلم

يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبى سفيان.

ذكر ولاية عقبه بن نافع إفريقية و بناء مدينة القيروان

قد ذكر أبو جعفر الطبرى أنّ فى هذه السنة ولى مسلمة بن مخلد إفريقية، و أنّ عقبه ولى قبله إفريقية و بنى القيروان، و الذى ذكره أهل التاريخ من المغاربة: أنّ ولاية عقبه بن نافع إفريقية كانت هذه السنة و بنى القيروان، ثمّ بقى إلى سنة خمس و خمسين و ولىها مسلمة بن مخلد، و هم أخبر ببلادهم، و أنا أذكر ما أثبتوه فى كتبهم:

قالوا: إنّ معاوية بن أبى سفيان عزل معاوية بن حديج عن إفريقية حسب و استعمل عليها عقبه بن نافع الفهرى، و كان مقيما ببرقة و زويلة مذ فتحها أيام عمرو بن العاص، و له فى تلك البلاد جهاد و فتوح. فلما استعمله معاوية سیر إليه عشرة آلاف فارس، فدخل إفريقية و انضاف إليه من أسلم من البربر، فكثر جمعه، و وضع السيف فى أهل البلاد لأنهم كانوا إذا دخل إليهم أمير أطاعوا و أظهر بعضهم الإسلام، فإذا عاد الأمير عنهم نكثوا و ارتدّ من أسلم، ثم رأى أن يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين و أهلهم و أموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد، فقصده موضع القيروان، و كان أجمه «١» [١] مشتبكة بها

[١] دحلة.

(١). دخلة. R؛ دجلة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٦

من أنواع الحيوان،* من السباع «١» و الحيات و غير ذلك، فدعا الله، و كان مستجاب الدعوة، ثم نادى: أيتها الحيات و السباع إنّ أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ارحلوا عنّا فإنّا نازلون و من وجدناه بعد ذلك قتلناه. فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدوابّ تحمل أولادها و تنتقل، فرآه قبيل كثير من البربر فأسلموا، و قطع الأشجار و أمر ببناء المدينة، فبنيت، و بنى المسجد الجامع، و بنى الناس مساجدهم و مساكنهم، و كان دورها ثلاثة آلاف باع و ستمائة باع، و تمّ أمرها سنة خمس و خمسين و سكنها الناس، و كان فى أثناء عمارة المدينة يغزو و يرسل السرايا، فتغير و تنهب، و دخل كثير من البربر فى الإسلام، و اتسعت خطّة المسلمين و قوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان و أمنوا و اطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها.

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد إفريقية

ثمّ «٢» إنّ معاوية بن أبى سفيان استعمل على مصر و إفريقية مسلمة بن مخلد الأنصارى، فاستعمل مسلمة على إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر، فقدم إفريقية و أساء عزل عقبه و استخفّ به، و سار عقبه إلى الشام و عاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر، فاعتذر إليه و وعده بإعادته إلى عمله، و تمادى الأمر فتوفى معاوية و ولى بعده ابنه يزيد، فاستعمل عقبه بن نافع على البلاد سنة اثنتين و ستين، فسار إليها.

و قد ذكر الواقدى أنّ عقبه بن نافع ولى إفريقية سنة ستّ و أربعين و اختطّ القيروان، و لم يزل عقبه على إفريقية إلى سنة اثنتين و ستين، فعزله يزيد بن معاوية

S.(١)

(٢). قالوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٧

و استعمل أبا المهاجر مولى الأنصار، فحبس عقبه و ضيق عليه، فلما بلغ يزيد ابن معاوية ما فعل بعقبه كتب إليه يأمره بإطلاقه و إرساله إليه، ففعل ذلك، و وصل عقبه إلى يزيد فأعادته إلى إفريقية واليا عليها، فقبض على أبى المهاجر و أوثقه، و ساق من خبر كسيلة «١»

مثل ما نذكره إن شاء الله تعالى سنة اثنتين و ستين.

ذكر هرب الفرزدق من زياد

و فيها طلب زياد الفرزدق، استعدته عليه بنو نهشل و فقيم.

و سبب ذلك، قال الفرزدق: هاجيت الأشهب بن رميلة [١] و البعيث «٢» فسقطا، فاستعدى على بنو نهشل و بنو فقيم زياد بن أبيه، و استعدى على أيضا يزيد ابن مسعود بن خالد بن مالك، قال: فلم يعرفنى زياد حتى قيل له الغلام الأعرابى الذى أنهب ماله و ثيابه، فعرفنى.

قال الفرزدق: و كان أبى غالب قد أرسلنى فى جلب له أبيعه و أمتار له، فبعت الجلب بالبصرة و جعلت ثمنه فى ثوبى، فعرض لى رجل فقال: لشد ما تستوثق منها، أما لو كان مكانك رجل أعرفه ما صرّ عليها. فقلت: و من هو؟ قال: غالب بن صعصعة و هو أبو الفرزدق. فدعوت أهل المربرد و نثرتها. فقال لى قائل: ألق رداءك. ففعلت. فقال آخر: ألق ثوبك. ففعلت. و قال آخر:

ألق عمامتك. ففعلت. فقال آخر: ألق إزارك. فقلت: لا ألقيه و أمشى مجردا، إنى لست بمجنون. و بلغ الخبر زيادا فقال: هذا أحق يضرى الناس بالنهب، فأرسل خيلا إلى المربرد ليأتوه بى، فأتانى رجل من بنى الهجيم على

[١] زميلة (و رميلة أمه، و هى أمة اشتراها أبوه فى الجاهلية).

(١). SniselacoV.

(٢). و النعيث. IdoB؛ و العيب. suM .rB؛ و البيت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٨

فرس له و قال: النجاء النجاء! و أردفنى خلفه، و نجوت، فأخذ زياد عمين لى:

ذهيلا- و الزخاف ابنى صعصعة، و كانا فى الديوان، فحبسهما أياما ثم كلم فيهما فأطلقهما، و أتيت أبى فأخبرته خبرى، فحقدتها عليه زياد.

ثم وفد الأحنف بن قيس و جارية بن قدامة السعديان [١] و الجون بن قتادة العبشمى و الحنات بن يزيد أبو منازل «١» المجاشعى إلى معاوية بن أبى سفيان، فأعطى كل رجل منهم جائزة مائة ألف، و أعطى الحنات سبعين ألفا. فلما كانوا فى الطريق ذكر كل منهم جائزته، فرجع الحنات إلى معاوية فقال:

ما ردك؟ قال: فضحتنى فى بنى تميم! أما حسبى صحيح؟ أ و لست ذا سن؟

أ لست مطاعا فى عشيرتى؟ قال: بلى. قال: فما بالك خسست بى دون القوم و أعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك؟ و كان حضر الجمل مع عائشة، و كان الأحنف و جارية يريدان عليا، و إن كان الأحنف و الجون اعتزلا القتال مع على لكتهما كانا يريدانه. قال: إنى اشتريت من القوم دينهم و و كلتك «٢» إلى دينك و رأيك فى عثمان، و كان عثمانيا. فقال: و أنا فاشتر منى دينى. فأمر له بإتمام جائزته، ثم مات الحنات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق فى ذلك، شعر:

أبوك و عمى يا معاوى أورتاثراتا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحنات «٣» أخذته و ميراث صخر جامد لك ذائبه

فلو كان هذا الأمر فى جاهلية علمت من المرء القليل حلاته

و لو كان فى دين سوى ذا شنتم لنا حقنا أو غصّ بالماء شاربه

[١] السعديون.

(١). مبارك.R

(٢). و كلمتك.S

(٣). الحياة.rB ,suM .Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٦٩ أ لست أعزّ الناس قوما و أسره و أمنعهم جارا إذا ضيم جانبه

و ما ولدت بعد النبى و آله كمثلى حصان فى الرجال يقاربه

و بيتى إلى جنب «١» الثريا فناؤه «٢» و من دونه البدر المضىء كواكبه

أنا ابن الجبال الشّم فى عدد الحصى و عرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه

و كم من أب لى يا معاوى لم يزل أغرّ بيارى الرّيح [ما] ازورّ جانبه

نمته فروع المالكين و لم يكن أبوك الذى من عبد شمس يقاربه

تراه كنصل السيف يهتّر للندى كريما يلاقى المجد ما طرّ شاربه

طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن قصى و عبد الشّمس [١] ممّن يخاطبه يريد بالمالكين مالک بن حنظلة و مالک بن زيد مناه بن

تميم، و هما جدّاه.

لأنّ الفرزدق ابن غالب بن صعصعة بن ناجية «٣» بن عقال بن محمّد بن سفیان بن مجاشع بن دارم بن مالک بن حنظلة بن مالک بن

زيد مناه بن تميم.

فلما بلغ معاوية شعره ردّ على أهله ثلاثين ألفا، فأغضبت أيضا زيادا عليه، فلما استعدت عليه نهشل و فقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب

و أتى عيسى ابن خصيلة «٤» السيلمي ليلا و قال له: إنّ هذا الرجل قد طلبنى و قد ألفتنى الناس و قد أتيتك لتغيبنى [٢] عندك. فقال:

مرحبا بك. فكان عنده ثلاث ليال. ثمّ قال له: قد بدا لى أن آتى الشام، فسيره. و بلغ زيادا مسيره فأرسل فى أثره، فلم يدرك، و أتى

الزّوجاء فنزل فى بكر بن وائل فأمن و مدحهم بقصائد.

[١] شمس.

[٢] لتغيبنى.

(١). حيث.rB ,Rte .suM

(٢). بناؤه.rB .Rte .suM

(٣). S

(٤). خطيلة.rB .suM؛ حصيلة.P .C

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٠

ثمّ كان زياد إذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة، و إذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة، فبلغ ذلك زيادا فكتب إلى عامله على

الكوفة، و هو عبد الرحمن بن عبيد، يأمره بطلب الفرزدق، ففارق الكوفة نحو الحجاز، فاستجار بسعيد بن العاص فأجاره فمدحه

الفردق، و لم يزل بالمدينة مرّة و بمكّة مرّة حتى هلك زياد.

و قد قيل: إنّ الفردق إنّما قال هذا الشعر لأنّ الحتات لما أسلم أخى النبى، صلى الله عليه و سلم، بينه و بين معاوية، فلمّا مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الأخوة فقال الفردق هذا الشعر. و هذا القول ليس بشىء لأنّ معاوية لم يكن يجهل أنّ هذه الأخوة لا يرث بها أحد.

(الحتات بضمّ الحاء و بتاءين مثنتين من فوقهما بينهما ألف).

ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى

فى هذه السنة توفى الحكم بن عمرو الغفارى بمرور بعد انصرافه من غزوة جبل الأشلّ فى قول، و قد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر، و كان زياد قد كتب إليه: إنّ أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن أصطفى له الصفراء و البيضاء فلا تقسم بين الناس ذهاباً و لا فضةً. فكتب إليه الحكم: بلغنى ما أمر به أمير المؤمنين، و إنى وجدت كتاب الله قبل كتابه، و إنّه و الله [لولا] أنّ السموات و الأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل «١» له فرجا «٢» و مخرجا، ثم قال للناس: اغدوا على أعطياتكم و مالكم، فقسمة بينهم، ثم قال: اللهم إن كان لى عندك خيرك فاقبضنى إليك. فتوفى بمرور. و له صحبة.

(١). خصل. P.C.

(٢). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧١

ذكر عدة حوادث

* حجّ بالناس هذه السنة معاوية، و قيل: بل حجّ ابنه يزيد، و كان العمّال على البلاد من تقدّم ذكرهم «١». و فيها توفى سعد بن أبى وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب إلى المدينة فدفن بها، و قيل: توفى سنة أربع و خمسين، و قيل: سنة خمس و خمسين، و عمره أربع و سبعون، و قيل: ثلاث و ثمانون سنة، و هو أحد العشرة، و كان قصيرا دحداحا. و فيها توفيت صفية بنت حبي زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، و قيل: توفيت أيام عمر. و فيها توفى عثمان بن أبى العاص الثقفى. و عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس، توفى بالبصرة. و أبو موسى الأشعري، و قيل: توفى سنة اثنتين و خمسين «٢». و فيها توفى زيد بن خالد الجهنى، و قيل: توفى سنة ثمان و ستين،* و قيل: ثمان و سبعين «٣». و فيها توفى مدلاج بن عمرو السلمى، و كان قد شهد المشاهد كلّها مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كلّهم لهم صحبة.

(١). S. nepetnas itipacenifniceah .treffo

(٢). ثمان و ستين. P.C.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٢

٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين

و فيها كان مشتى فضالهُ بن عبيد بأرض الروم، و غزوة بسر بن أبى أرطاة الصائفة.

ذكر مقتل حجر بن عدى و عمرو بن الحمق و أصحابهما

فى هذه السنة قتل حجر بن عدى و أصحابه.

و سبب ذلك أن معاوية استعمل المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة إحدى و أربعين، فلما أمره عليها دعاه و قال له: أما بعد فإن لى اللحم قبل اليوم ما تفرغ العصا، و قد يجرى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد أردت إيذاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على بصرك، و لست تاركها إيذاءك بخصلة: لا تترك شتم على و ذمه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب لأصحاب على و الإقصاء لهم، و الإراء بشيعة عثمان و الإذناء لهم. فقال له المغيرة:

قد جرت و جرت «١»، و عملت قبلك لغيرك فلم يذمنى، و ستبلو فتحمد أو تدم. فقال: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرة عاملا على الكوفة و هو أحسن شىء سيرة، غير أنه لا يدع شتم على و الوقوع فيه و الدعاء لعثمان و الاستغفار له، فإذا سمع ذلك حجر بن

(١). جزيت و جزيت. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٣

عدى قال: بل إياكم ذم [١] الله و لعن! ثم قام و قال: أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل، و من تزكون أولى بالذم. فيقول له المغيرة: يا حجر اتق هذا السلطان و غضبه و سطوته، فإن غضب السلطان يهلك أمثالك، ثم يكف عنه و يصفح. فلما كان آخر إمارته قال فى على و عثمان ما كان يقوله، فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد و قال له: مر لنا أيها الإنسان بأرزاقنا فقد حبستها عنا و ليس ذلك لك، و قد أصبحت مولعا بدم أمير المؤمنين. فقام أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق حجر و بر، مر لنا بأرزاقنا فإن ما أنت عليه لا يجدى علينا نفعاً! و أكثروا من هذا القول و أمثاله. فنزل المغيرة فاستأذن عليه قومه و دخلوا و قالوا: علام تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك و يقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك و يسخط عليك أمير المؤمنين معاوية؟ فقال لهم المغيرة: إننى قد قتلتها، سيأتى من بعدى أمير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فيأخذه و يقتله! إننى قد قرب أجلى و لا أحب أن أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدوا [٢] و أشقى و يعز فى الدنيا معاوية و يشقى فى الآخرة المغيرة.

ثم توفى المغيرة و ولى زياد، فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان و أثنى على أصحابه و لعن قاتليه. فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة. و رجع زياد إلى البصرة و استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، فبلغه أن حجرا يجتمع إليه شيعة على و يظهر لعن معاوية و البراءة منه و أنهم حصبوا عمرو بن حريث، فشخص زياد إلى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و حجر جالس، ثم قال: أما بعد فإن غب البغى

[١] فذم.

[٢] فيسعدون.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٤

و الغى و خيم، إن هؤلاء جموا [١] فأشروا، و أمنونى فاجترءوا على الله، لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم، و لست بشىء إن لم أمنع الكوفة من حجر و أدعه نكالا لمن بعده، و يل أمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان «١».

و أرسل إلى حجر يدعوه و هو بالمسجد، فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه: لا تأتاه و لا كرامة. فرجع الرسول فأخبر زيادا، فأمر صاحب شرطته، و هو شداد بن الهيثم الهلالى، أن يبعث إليه جماعة ففعل، فسبهم أصحاب حجر، فرجعوا و أخبروا زيادا، فجمع أهل الكوفة و قال: تشجون بيد و تأسون بأخرى! أبدانكم معى و قلوبكم مع حجر الأحمق! هذا و الله من دحسكم [٢]! و الله ليظهرن لى براءتكم أو لا تبتننكم بقوم أقيم بهم أودكم و صعركم «٢». فقالوا: معاذ الله أن يكون لنا رأى إلا طاعتك و ما فيه رضاك. قال: فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته و أهله. ففعلوا و أقاموا أكثر أصحابه عنه. و قال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حجر فإن تبعك فأتنى به و إلا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتونى به.

فأتاه صاحب الشرطه يدعوه، فمنعه أصحابه من إجابته، فحمل عليهم، فقال أبو العمّرة الكندى لحجر: إنه ليس معك من معه سيف غيرى و ما يغنى عنك سيفى، قم فالحق بأهلك يمنعك قومك. و زياد ينظر إليهم و هو على المنبر، و غشيه أصحاب زياد، و ضرب رجل من الحمراء «٣» رأس عمرو بن الحمق بعموده فوق، و حمله أصحابه إلى الأزرد فاخفى عندهم حتى خرج، و انحاز أصحاب حجر إلى أبواب كنده، و ضرب بعض الشرطه يد عائذ بن حملة

[١] (جموا: اجتمعوا).

[٢] دحسكم (و الدحس: الإفساد).

(١). IiinadieM .diV ,p.٥٩٩

(٢). و مقرم suM .rBte .R.

(٣). الحراث. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٥

التميمي و كسر نابه و أخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به و حمى حجرا و أصحابه حتى خرجوا من أبواب كنده، و أتى حجر بغلته، فقال له أبو العمّرة:

اركب فقد قتلنا و نفسك. و حمله حتى أركبه، و ركب أبو العمّرة فرسه، و لحقه يزيد بن طريف المسلى «١» فضرب أبا العمّرة على فخذه بالعمود، و أخذ أبو العمّرة سيفه فضرب به رأسه فسقط، ثم برأ، و له يقول عبد الله بن همام السلولى:

أ لؤم ابن لؤم ما عدا بك حاسرا إلى بطل ذى جرأه و شكيم

معاود ضرب الدارين بسيفه على الهام عند الزوع غير لثيم

إلى فارس الغارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قروم

حسبت ابن برصاء الحنار قتاله قتالك زيادا يوم دار حكيم و كان ذلك السيف أول سيف ضرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس. و مضى حجر و أبو العمّرة إلى دار حجر و اجتمع إليهما ناس كثير، و لم يأت من كنده كثير أحد. فأرسل زياد، و هو على المنبر، مذحج و همدان إلى جبانة كنده و أمرهم أن يأتوه بحجر، و أرسل سائر أهل اليمن إلى جبانة الصائدين و أمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حجر فيأتوه به، ففعلوا، فدخل مذحج و همدان إلى جبانة كنده فأخذوا كل من وجدوا، فأثنى عليهم زياد.

فلما رأى حجر قلته من معه أمرهم بالانصراف و قال لهم: لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم و ما أحب أن تهلكوا. فخرجوا، فأدركهم مذحج و همدان فقاتلوهم و أسروا قيس بن يزيد و نجا الباقون، فأخذ حجر طريقا إلى بنى حوت «٢» فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، و أدركه الطلب فأخذ سليم

(١). السلمى، R؛ الشبلى، P. C.

(٢). حرith. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٦

سيفه ليقاتل، فبكت بناته، فقال حجر: بئس ما أدخلت على بناتك إذا! قال:

والله لا- تؤخذ من دارى أسيرا ولا- قتيلا- وأنا حى. فخرج حجر من خوخته فى داره فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحارث أخى الأشر، فأحسن لقاءه.

فبينما هو عنده إذ قيل له: إن الشرط تسأل عنك فى النخع. و سبب ذلك أن أمه سوداء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ فقالوا: حجر بن عدى. فقالت:

هو فى النخع.

فخرج حجر من عنده فأتى الأزدي فاختفى عند ربيعة بن ناجد.

فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث و قال له: و الله لتأتيني به أو لأقطعن كل نخلة لك و أهدم دورك ثم لا تسلم منى حتى أقطعك إربا إربا.

فاستمهله، فأمهله ثلاثا و أحضر قيس بن يزيد أسيرا، فقال له زياد: لا بأس عليك، قد عرفت رأيك فى عثمان و بلاءك مع معاوية بصفين و أنك إنما قاتلت مع حجر حمية و قد غفرتها لك و لكن اتنى بأخيكم عمير. فاستأمن له منه على ماله و دمه، فآمنه، فأتاه به و هو جريح فأثقله حديدا، و أمر الرجال أن يرفعوه و يلقوه، ففعلوا به ذلك مرارا، فقال قيس بن يزيد لزياد: ألم تؤمنه؟ قال: بلى قد آمنته على دمه و لست أهرق له دما. ثم ضمته و خلّى سبيله.

و مكث حجر بن عدى فى بيت ربيعة يوما و ليلة، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أمانا حتى يبعث به إلى معاوية. فجمع محمد جماعة، منهم: جرير بن عبد الله، و حجر بن يزيد، و عبد الله بن الحارث أخو الأشر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية، فأجابهم، فأرسلوا إلى حجر بن عدى فحضر عند زياد، فلما رآه قال: مرحبا بك أبا عبد الرحمن، حرب أيام الحرب، و حرب و قد سالم الناس، على أهلها تجنى براقش «١».

(١). P. ٨٩, diV. IiinadieM

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٧

فقال حجر: ما خلعت طاعة، و لا فارقت جماعة، و إنى على بيعتى. فأمر به إلى السجن. فلما ولى قال زياد: و الله لأحرصن على قطع خيط رقبتة! و طلب أصحابه، فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل و معه رفاعه بن شداد فاختفيا بجبل هناك، فرفع خبرهما إلى عامل الموصل، فسار إليهما، فخرجا إليه، فأما عمرو فكان قد استسقى بطنه و لم يكن عنده امتناع، و أما رفاعه فكان شابا قويا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ما ينفعنى قتالك عني؟ أنج بنفسك! فحمل عليهم، فأفروا له، فنجوا، و أخذ عمرو أسيرا، فسأله: من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، و إن قتلتموه كان أضرّ عليكم، و لم يخبرهم. فبعثوه إلى عامل الموصل، و هو عبد الرحمن بن عثمان الثقفى الذى يعرف بابن أم الحكم، و هو ابن أخت معاوية، فعرفه فكتب فيه إلى معاوية. فكتب إليه: إنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان. فأخرج و طعن، فمات فى الأولى منهم أو الثانية. و جدّ زياد فى طلب أصحاب حجر فهربوا، و أخذ من قدر عليه منهم.

فأتى بقبصة بن ضبيعة العبسى بأمان فحبسه، و جاء قيس بن عباد الشيبانى إلى زياد فقال له: إن امرأ منا يقال له صيفى من رءوس أصحاب حجر. فبعث زياد فأتى به، فقال: يا عدو الله ما تقول فى أبى تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. فقال: ما أعرفك به! أ تعرف

علی بن أبی طالب؟ قال: نعم. قال:

فذاك أبو تراب. قال: كلاً، ذاك أبو الحسن و الحسين. فقال له صاحب الشرطه: يقول الأمير هو أبو تراب و تقول لا! قال: فإن كذب الأمير أكذب أنا و أشهد على باطل كما شهد؟ فقال له زياد: و هذا أيضاً، علی بالعصا، فأتى بها، فقال: ما تقول فى علی؟ قال: أحسن قول. قال: اضربوه، حتى لصق بالأرض، ثم قال: أفلعوا عنه، ما قولك فى علی؟ قال: و الله لو شرحتنى

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٨

بالمواسى ما قلت فيه إلا ما سمعت منى. قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك! قال: لا أفعل. فأوثقوه حديدا و حبسوه.

قيل: و عاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث فى موطنه. ثم دخل الكوفه فجلس فى بيته، فقال حوشب للحجاج: إن هنا امرأ صاحب فتن لم تكن فتنه بالعراق إلا و ثب فيها، و هو ترابى يلعن عثمان، و قد خرج مع ابن الأشعث حتى هلك، و قد جاء فجلس فى بيته. فبعث إليه الحجاج فقتله، فقال بنو آل حوشب: سعيتم بصاحبنا! فقالوا: و أنتم أيضا سعيتم بصاحبنا، يعنى صيفنا الشيبانى.

و أرسل زياد إلى عبد الله بن خليفة الطائى، فتوارى، فبعث إليه الشرط فأخذوه، فخرجت أخته الثوار فحرّضت طيئا، فتاروا بالشرط و خلصوه، فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فأخذ عدى بن حاتم و هو فى المسجد فقال: ايتنى بعد الله! قال: و ما حاله؟ فأخبره، فقال: لا علم لى بهذا! قال: لتأينى به. قال: لا آتيك به أبدا، آتيك ببن عمى تقتله! و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه! فأمر به إلى السجن، فلم يبق بالكوفه يمنى و لا ربعى إلا كلم زيادا و قالوا: تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم؟ فقال: فأنى أخرج على شرط أن يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفه ما دام لى سلطان. فأجابوه إلى ذلك، و أرسل عدى إلى عبد الله يعرّفه ما كان و أمره أن يلحق بجبل طيى، فخرج إليهما، و كان يكتب إلى عدى ليشفع فيه ليعود إلى الكوفه، و عدى يمّيه، فمما كتب إليه يعاتبه و يرثى حجرا و أصحابه قوله: الكامل فى التاريخ ج ٣ ٤٧٨ ذكر مقتل حجر بن عدى و عمرو بن الحمق و أصحابهما ص:

٤٧٢

تذكرت ليلى و الشيبه أعصروا ذكر الصبا برح على من تذكرنا
و ولى الشباب فافتقدت غصونه فيا لك من وجد [١] به حين أدبرا

[١] و جدى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٧٩ فدع عنك تذكّار الشباب و فقدوه أسبابه إذ بان عنك فأجمرا

و بكّ على الخلان لما تخزموا و لم يجدوا [١] عن منهل الموت مصدرا

دعتهم منياهم و من حان يومه من الناس فاعلم أنه لن يؤخرا

أولئك كانوا شيعه لى و موثلا إذا اليوم ألفى ذا احتدام مذكرا [١]

و ما كنت أهوى بعدهم متعللا بشىء من الدنيا و لا أن أعمرأ

أقول و لا و الله أنسى اذكارهم سجيس الليالى أو أموت فأقبرا

على أهل عذراء السلام مضاعفا من الله و ليسق الغمام الكنهورا

و لاقى بها حجر من الله رحمة فقد كان أرضى الله حجر و أعذرا

و لا زال تهطال ملث و ديمه على قبر حجر أو ينادى فيحشرا [٢]

فيا حجر من للخيل تدمى نحورها و للملك المغزى [٢] إذا ما تغشما

و من صادق [٣] بالحق بعدك ناطق بتقوى و من إن قيل بالجور غيرا

فنعم أخو الإسلام كنت و إننى لأطمع أن تؤتى الخلود و تحبرا [٣]

و قد كنت تعطى السيف فى الحرب حقّه و تعرف معروفًا و تنكر منكرا
 فى أخويننا من هميم «٤» عصمتماو يسرتما للصالحات [٤] فأبشرا
 و يا أخوى الخندقيين أبشرا بما معنا حيتما «٥» أن تبشرا «٦»

[١] تحرّموا و لم تجدوا.

[٢] المفرى.

[٣] صادق.

[٤] بالصالحات.

(١). احتلام منكرا.R.

(٢). فيحجرا.R. rBte. suM

(٣). فتحشرا.dibI

(٤). تميم.R.

(٥). جنبتما.S.

(٦). P. C. mosusrevsertsoh؛ تبشرا.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٠ و يا إختوتا من حضرموت و غالب و شيان لقيتم حسابا ميسرا [١]

سعدتم فلم أسمع بأصوب منكم حجاجا لدى الموت الجليل و أصبرا

سأبكيكم ما لاح نجم و غزّد الحمام بطن الوادين و قرقرا

فقلت و لم أظلم: أ غوث بن طيى متى كنت أخشى بينكم أن أسيرا

هبلتم ألا قاتلتهم عن أخيكهم و قد دثّ حتى مال ثم تجورا

تفرّجتم عنى فغودرت مسلما كأتى غريب من إباد و أعصرا «١»

فمن لكم مثلى لدى كلّ غاره و من لكم [مثلى] إذا البأس أصحرا

و من لكم مثلى إذا الحرب قلّصت و أوضع فيها المستميت و شمرا

فها أنا ذا آوى [٢] بأجبال طيى طريدا «٢» فلو شاء الإله لغيرا «٣»

نفانى «٤» [٣] عدوى ظالما «٥» عن مهاجرى رضيت بما شاء الإله و قدرا «٦»

أسلمنى قومي بغير جناية كأن لم يكونوا لى قبيلًا و معشرا

فإن ألف فى دار بأجبال طيى و كان معانا من عصير [٤] و محضرا

فما كنت أخشى أن أرى متغزبا «٧» لحي الله من لا حى عليه و كثررا

لحي الله قيل «٨» الحضرميين وائلوا لاقى القنانى «٩» بالسنان المؤمرا

و لاقى الردى القوم الذين تحرّبوا علينا و قالوا قول زور و منكرا

[١] جنانا مبشرا.

[٢] فها قد أدارى.

[٣] تعانى.

[٤] (المعان: المنزل و المباءة. عصير: تصغير عصر و هو الزمن).

(١). CnI. P. vmmosusre veuqniuquouqih

(٢). P. C. فريدا.

(٣). R. لقدرا.

(٤). suM .rB. تفانى.

(٥). dibI. ظاهرا.

(٦). tatsxeodom .suM .rBte .SnisusrevciH

(٧). S. متعريا.

(٨). suM .rBte .R. قتل.

(٩). dibI. القيانى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨١ فلا يدعنى قوم لغوث «١» بن طيئ [١] لئن دهرهم أشفى «٢» بهم و تغيرا

فلم أغرهم فى المعلمين و لم أثر عليهم عجاجا بالكويفة أكدرا

فبلغ خليلي إن رحلت «٣» مشرقا جديله و الحيين معنا و بحترا

و نبهان و الأفاء من جذم طيئ أ لم [٢] أك فيكم ذا الغناء العشنزرا «٤» [٣]

أ لم تذكروا يوم العذيب أليتى أمامكم أن لا أرى الدهر مدبرا «٥»

و كرى على مهران و الجمع حابس «٦» و قتلى الهمام المستميت المسورا «٧»

و يوم جلولاء الواقعة لم ألم و يوم نهاوند الفتوح و تسترا

تسنونى يوم الشريعة و القنابصفين فى أكتافهم قد تكسرا

جزى ربّه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موقرا

أ تنسى بلائى سادرا «٨» يا ابن حاتم عشية ما أغنت عديك حزمرا [٤]

فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا «٩» و كنت أنا الخصم الألد العذورا

تولوا و ما قاموا مقامى كأنمار أوني ليثا بالأباءة مخدرا و قد تقدّم ما فعله عبد الله مع عدى فى وقعة صفين، فلهذا لم نذكره هاهنا.

[١] فلا يدعنى قومي لغوث و طيئ.

[٢] و لم.

[٣] (العشنزرا: العظيم الخلق).

[٤] حزمرا.

(١). suM .rBte .R. بعوب.

(٢). dibI. أشقى.

(٣). dibI. رجعت.

(٤). هو السىء الخلق عند القتال: S. gramni .noilohcstebahcoh

(٥). منذرا. R. rBte .suM

(٦). ناييس. R.

(٧). المشمرا. R. rBte .suM

(٨). صادرا. dibI.

(٩). تجادلوا. R. rBte .suM

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٢ نصرتك إذ خان «١» القريب و أبعط [١] البعيد و قد أفردت نصرا مؤزرا

فكان جزائى أن أجزر بينكم سحيبا و أن أولى الهوان و أوسرا «٢»

و كم عدة لى منك أنك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

فأصبحت أرى التيب طورا و تارة أهرهر إن راعى الشويهاث هرهرا

كأتى لم أركب جوادا لغاره و لم أترك القرن الكمى مقطرا

و لم أعترض بالسيف منكم مغيرة إذ النكس مشى القهقرى ثم جرجرا

و لم أستحث الركض «٣» فى إثر عصبه ميممة عليا سجاس و أبهرا

و لم أذعر الأبلاد منى بغارة كورد القطا ثم انحدرت مظفرا

و لم أرفى خيل تطاعن مثلها بقزوين أو شروين أو أغر كيدرا

فذلك دهر زال عنى حميده و أصبح لى معروفه قد تنكرا

فلا يبعدن «٤» قومى و إن كنت عاتبا «٥» و كنت المضاع فيهم و المكفرا «٦»

و لا خير فى الدنيا و لا العيش بعدهم و إن كنت عنهم نائى الدار محصرا «٧» [٢] فمات عبد الله بالجليلين قبل موت زياد، ثم أتى زياد

بكريم بن عفيف الخثعمى من أصحاب حجر بن عدى، فقال: ما اسمك؟ قال: كريم بن عفيف. قال: ما أحسن اسمك و اسم أبيك و

أسوأ عملك و رأيك! فقال له:

أما و الله إن عهدك برأبى منذ قريب.

[١] و أنعط. (و أبعط: هرب و أبعده).

[٢] مخضرا.

(١). خام.

(٢). و أدمرا. R. rBte .suM

(٣). الركب. dibI.

(٤). سعدت. dibI.

(٥). غائبا. dibI.

(٦). و المعفرا. R.

(٧). rutnaredised .P .C niimertsopsusrev٩٢ihmaitE.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٣

قال: و جمع زياد من أصحاب عدى اثني عشر رجلا في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع يومئذ، وهم: عمرو بن حريث على ربح أهل المدينة، و خالد ابن عرفطة على ربح تميم و همدان، و قيس بن الوليد على ربح ربيعة و كندة، و أبو بردة بن أبي موسى على ربح مذحج و أسد، فشهد هؤلاء أن حجرا جمع إليه الجموع و أظهر شتم الخليفة و دعا إلى حرب أمير المؤمنين، و زعم أن هذا الأمر لا يصلح إلّا في آل أبي طالب، و وثب بالمصر، و أخرج عامل أمير المؤمنين، و أظهر عذر أبي تراب و الترحم عليه و البراءة من عدوه و أهل حربه، و أن هؤلاء نفر الذين معه هم رءوس أصحابه على مثل رأيه و أمره.

و نظر زياد في شهادة الشهود و قال: إني لأحب أن يكونوا أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه، فشهد إسحاق و موسى ابنا طلحة بن عبيد الله، و المنذر ابن الزبير، و عمارة بن عقبه بن أبي معيط، و عمرو بن سعد بن أبي وقاص، و غيرهم، و كتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي و شريح بن هانئ، فأما شريح بن هانئ فكان يقول: ما شهدت و قد لمته.

ثم دفع زياد حجر بن عدى و أصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي و كثير ابن شهاب، و أمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشية، فلما بلغوا الغريين «١» لحقهم شريح بن هانئ و أعطى وائلا كتابا و قال: أبلغه أمير المؤمنين، فأخذه، و ساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق، و كانوا: حجر ابن عدى الكندي، و الأرقم بن عبد الله الكندي، و شريك بن شداد الحضرمي، و صيفي بن فسيل «٢» الشيباني، و قبيصة بن ضبيعة العبسي، و كريم بن عفيف الخثعمي، و عاصم بن عوف البجلي، و ورقاء بن سمى البجلي، و كدام بن حيان، و عبد الرحمن بن حسان العنزيين «٣»، و محرز بن شهاب التميمي، و عبد الله بن حويّة السعدي التميمي، فهؤلاء اثنا عشر رجلا، و أتبعهم زياد

(١). الغريين. R؛ الغريين. P.C.

(٢). فضيل. R؛ نشيل. P.C.

(٣). التميميان. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٤

برجلين، و هما: عتبة بن الأخنس من سعد بن بكر، و سعد بن نمران الهمداني، فتموا أربعة عشر رجلا.

فبعث معاوية إلى وائل بن حجر و كثير بن شهاب، فأدخلهما و أخذ كتابهما فقراه، و دفع إليه وائل كتاب شريح بن هانئ، فإذا فيه: بلغني أن زيادا كتب شهادتي، و إن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة و يديم الحجّ و العمرة و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر حرام الدم و المال، فإن شئت فأقتله و إن شئت فدعه. فقال معاوية: ما أرى هذا إلّا قد أخرج نفسه من شهادتكم و حبس القوم بمرج عذراء «١». فوصل إليهم الرجلان اللذان ألحقهما زياد بحجر و أصحابه، فلما سار عامر بن الأسود العجلي إلى معاوية ليعلمه بهما، فقام إليه حجر بن عدى في قيوده فقال له: أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام، و أخبره أنا قد أومنا و صالحناه و صالحنا، و أنا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحلّ له دماؤنا.

فدخل عامر على معاوية فأخبره بالرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهبه ابني عمه، و هما: عاصم و ورقاء، و كان جرير بن عبد الله البجلي قد كتب فيهما يزكّيهما و يشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما، فأطلقهما معاوية، و شفع وائل بن حجر في الأرقم فتركه له، و شفع أبو الأعور السلمي في عتبة ابن الأخنس فتركه، و شفع حمرة بن مالك الهمداني في سعد بن نمران فوهبه له،* و شفع حبيب بن مسلمة في ابن حويّة فتركه له «٢»، و قام مالك بن هبيرة السكوني فقال: دع لي ابن عمي حجرا. فقال له: هو رأس القوم و أخاف إن خلّيت سبيله أن يفسد على مصره فنحتاج أن نشخصك إليه بالعراق.

فقال: و الله ما أنصفتني يا معاوية! قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى

(١). عزيز. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٥

ظفرت و علا كعبك و لم تخف الدوائر، ثم سألتك ابن عمى فمنعتنى! ثم انصرف فجلس فى بيته.

فبعث معاوية هذبة بن فياض القضاعى، و الحصين بن عبد الله الكلابى، و أبا شريف البدى إلى حجر و أصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم، فأتوهم عند المساء. فلما رأى الخثعمى أحدهم أعور قال: يقتل نصفنا و يترك نصفنا، فتركوا سته و قتلوا ثمانية، و قالوا لهم قبل القتل: إننا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من على و اللعن له، فإن فعلتم تركناكم و إن أبيتم قتلناكم. فقالوا: لسنا فاعلى ذلك. فأمر فحفرت القبور و أحضرت الأكفان و قام حجر و أصحابه يصلون عامه الليل. فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدى: اتركونى أتوضأ و أصلى فإنى ما توضأت إلا صليت، فتركوه، فصلى ثم انصرف منها و قال: و الله ما صليت صلاة قط أخف منها، و لو لا أن تظنوا فى جزعا من الموت لاستكثرت منها. ثم قال: اللهم إنا نستعديك «١» على أمتنا! فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، و إن أهل الشام يقتلوننا، أما و الله لئن قتلتمونى بها فإنى لأول فارس من المسلمين هلك فى واديهما، و أول رجل من المسلمين نبخته كلابها! ثم مشى إليه هذبة بن فياض بالسيف فارتعد، فقالوا له: زعمت أنك لا تجزع من الموت، فابراً من صاحبك و ندعك. فقال: و ما لى لا أجزع و أرى قبراً محفوراً، و كفناً منشوراً، و سيفاً مشهوراً! و إنى و الله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب. فقتلوه و قتلوا سته.

فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى و كريم الخثعمى: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته. فاستأذنا معاوية فيهما، فأذن بإحضارهما. فلما دخلا عليه قال الخثعمى: الله الله يا معاوية! فإنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، ثم مسئول عما أردت بسفك

(١). نستعديك بـ R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٦

دمائنا! فقال له: ما تقول فى على؟ قال: أقول فيه قولك. قال: أتبرأ من دين على الذى يدين الله به؟ فسكت، و قام شمر بن عبد الله من بنى قحافة* ابن خثعم «١» فاستوهبه، فوهبه له على أن لا يدخل الكوفة، فاختار الموصل، فكان يقول: لو مات معاوية قدمت الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر. ثم قال لعبد الرحمن بن حسان: يا أبا ربيعة ما تقول فى على؟ قال: دعنى و لا تسألنى فهو خير لك. قال: و الله لا أدعك. قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله تعالى كثيراً، من الأمرين بالحق و القائمين بالقسط و العافين عن الناس. قال: فما قولك فى عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، و أغلق أبواب الحق. قال: قتلت نفسك! قال: بل إياك قتلت، و لا ربيعة بالوادى، يعنى ليشفعوا فيه، فردّه معاوية إلى زياد و أمره أن يقتله شر قتلة، فدفنه حياً.

فكان الذين قتلوا: حجر بن عدى، و شريك بن شداد الحضرمى، و صيفى بن فسيل الشيبانى، و قبيصة بن ضبيعة العيسى، و محرز بن شهاب السعدى التميمى، و كدام بن حيان العنزى، و عبد الرحمن بن حسان العنزى الذى دفنه زياد حياً، فهؤلاء السبعة قتلوا و دفنوا صلى عليهم.

قيل: و لما بلغ الحسن البصرى قتل حجر و أصحابه قال: صلوا عليهم و كفنوهم و دفنوهم و استقبلوا بهم القبلة؟ قالوا: نعم. قال: حجّوهم «٢» و ربّ الكعبة! و أما مالك بن هبيرة السكونى فحين لم يشفعه معاوية فى حجر جمع قومه و سار بهم إلى عذراء ليخلص حجرا و أصحابه، فلقيته قتلته، فلما رأوه علموا أنه جاء ليخلص حجرا، فقال لهم: ما وراءكم؟ قالوا: قد تاب القوم و جئنا لنخبر أمير المؤمنين. فسكت و سار إلى عذراء، فلقية بعض من جاء منها فأخبره بقتل القوم، فأرسل الخيل فى إثر قتلته فلم يدر كوهم، و دخلوا

على معاوية

(١). P.C.

(٢). هجرهم. Rte suM .rB.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٧

فأخبروه، فقال لهم: إنما هى حرارة يجدها فى نفسه و كأنها طفئت، و عاد مالِك إلى بيته و لم يأت معاوية، فلَمَّا كان الليل أرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم و قال: ما منعى أن أشفعك إلَّا خوفا أن يعيدوا لنا حربا فيكون فى ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر. فأخذها و طابت نفسه.

و لما بلغ خبر حجر عائشة أرسلت عبد الرحمن بن الحارث إلى معاوية فيه و فى أصحابه، فقدم عليه و قد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: أين غاب عنك حلم أبى سفيان؟ قال: حين غاب عنى مثلك من حلماء قومي و حملنى ابن سميئه فاحتملت. و قالت عائشة: لو لا أنا لم نغير شيئا إلَّا صارت بنا الأمور إلى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر، أما [١] و الله إن كان ما علمت لمسلما حجاجا معتمرا.

و قال الحسن البصرى: أربع خصال كن فى معاوية، لو لم تكن فيه إلَّا واحدة لكانت موبقة: انتراؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة، و استخلافه بعده ابنه سكييرا خميرا يلبس الحرير و يضرب بالطناير، و ادعاؤه زيادا،

و قد قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: الولد للفراش و للعاهر الحجر، و قتله حجرا و أصحاب حجر، فيا ويلا له من حجر! و يا ويلا له من حجر و أصحاب حجر!

قيل: و كان الناس يقولون: أول ذلك دخل الكوفة موت الحسن بن علي، و قتل حجر، و دعوة زيادا، و قالت هند بنت زيد الأنصارية ترثى حجرا، و كانت تشيع:

ترفع «١» أيها القمر المنير تبصر هل ترى حجرا يسير

[١] أم.

(١). ترجع R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٨ يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير

تجبرت الجبابر بعد حجرو طاب لها الخورنق و السدير

و أصبحت البلاد له محولا كأن لم يحيها مزن مطير

ألا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السلامة و السرور

أخاف عليك ما أردى عديا و شيخا فى دمشق له زبير

فإن تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا إلى هلك يصير و قد قيل فى قتله غير ما تقدّم: و هو أن زيادا خطب يوم جمعة فأطال الخطبة و أحر الصلاة، فقال له حجر بن عدى: الصلاة. فمضى فى خطبته.

فقال له: الصلاة. فمضى فى خطبته. فلَمَّا خشى حجر بن عدى فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من حصى و قام إلى الصلاة و قام الناس معه. فلَمَّا رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس و كتب إلى معاوية و كثر عليه، فكتب إليه معاوية ليشده فى الحديد و يرسله إليه.

فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه، فقال حجر:

لا ولكن سمعا وطاعة. فشدّ فى الحديد و حمل إلى معاوية. فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: أ أمير المؤمنين أنا؟ و الله لا أملكك و لا أستقيلك! أخرجوه فاضربوا عنقه! فقال حجر للذين يلون أمره: دعونى حتى أصلى ركعتين. فقالوا: صلّ، فصلّى ركعتين خفّف فيهما، ثم قال: لو لا أن تظنّوا بى غير الذى أردت لأطلتكما، و قال لمن حضره من قومه: لا- تطلقوا عنى حديدا و لا- تغسلوا عنى دما، فأنى لاق معاوية غدا على الجادّة، و ضربت عنقه. قال: فلقيت عائشة معاوية فقالت له: أين كان حلمك عن حجر؟ فقال: لم يحضرنى رشيد. قال ابن سيرين: بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول: يومى منك يا حجر طويل!*(عباد بضمّ العين، و فتح الباء الموحدة و تخفيفها) «١».

S.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٨٩

ذكر استعمال الربيع على خراسان

و فى هذه السنة وّجّه زياد الربيع بن زياد الحارثى أميراً على خراسان، و كان الحكم بن عمرو الغفارى قد استخلف عند موته أنس بن أبى أناس، فعزله زياد و ولى خليلد بن عبد الله الحنفى، ثم عزله و ولى الربيع بن زياد أوّل سنة إحدى و خمسين و سبّ معه خمسين ألفاً بعيالاتهم من أهل الكوفة و البصرة، منهم: بريدة بن الحصيب، و أبو برزة، و لهما صحبة، فسكنوا خراسان، فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا، و كانت قد أغلقت بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس فى قول بعضهم. و فتح قهستان عنوة و قتل من بناحيتها من الأتراك، و بقى منهم نيزك طرخان، فقتله قتيبة بن مسلم فى ولايته.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجليّ، و قيل: سنة أربع و خمسين، و كان إسلامه فى السنة التى توفّى فيها رسول الله، صلى الله عليه و سلّم. و فيها مات سعيد بن زيد، و قيل: سنة اثنتين، و قيل: ثمان و خمسين، و دفن بالمدينة، و هو أحد العشرة. و أبو بكره نفيح بن الحارث، له صحبة، و هو أخو زياد لأمه. و فيها ماتت ميمونة بنت الحارث زوج النبى، صلى الله عليه و سلّم، بسرف، و فيها دخل بها رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و قيل:

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٠

ماتت سنة ثلاث و ستين، و قيل: ستّ و ستين.

و حجّ بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية. و كان العمّال بهذه السنة من تقدّم ذكرهم.

(بريدة بضمّ الباء الموحدة، و فتح الراء المهملة. و الحصيب بضمّ الحاء المهملة، و فتح الصاد المهملة [١])، و آخره باء موحدة).

[١] المهملتين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩١

إشارة

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الأسدي الروم و شتى بأرضهم، و توفى بها فى قول، فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزاري، و قيل: إن الذى شتى هذه السنة بأرض الروم بسر بن أبى أوطاه و معه سفيان بن عوف، و غزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى.

ذكر خروج زياد بن خراش العجلي

و فى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلي فى ثلاثمائة فارس فأتى أرض مسكن من السواد، فسير إليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره، فقتلوههم و قد صاروا إلى ماه.

ذكر خروج معاذ الطائى

و خرج على زياد أيضا رجل من طيى يقال له معاذ، فأتى نهر عبد الرحمن ابن أم الحكم فى ثلاثين «١» رجلا هذه السنة، فبعث إليه زياد من قتله و أصحابه،* و قيل: بل حلّ لواءه و استأمن «٢». و يقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن.

(١). ثمانين. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٢

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس سعيد بن العاص. و كان العمال من تقدم ذكرهم. و فيها مات عمران بن الحصين الخزاعى بالبصرة. و أبو أيوب الأنصارى، و اسمه خالد بن زيد، شهد العقبة و بدر،* و قد تقدم أنه توفى سنة تسع و أربعين عند القسطنطينية «١». و كعب بن عجرة، و له خمس و سبعون سنة.

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٣

٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين

إشارة

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم «١» الثقفى بأرض الروم. و فيها فتحت رودس، جزيرة فى البحر، فتحها جنادة بن أبى أمية الأزدي و نزلها المسلمون و هم على حذر من الروم، و كانوا أشد شىء على الروم، يعترضونهم فى البحر فيأخذون سفنهم، و كان معاوية يدر لهم العطاء، و كان العدو قد خافهم. فلما توفى معاوية أقفلهم «٢» ابنه يزيد. و قيل: فتحت سنة ستين.

ذكر وفاة زياد

و فى هذه السنة توفى زياد بن أبيه* بالكوفة فى شهر رمضان «٣».

و كان سبب موته أنه كتب إلى معاوية: إني قد ضبطت العراق بشمالى و يمينى فارغاً فاشغلها بالحجاز. فكتب له عهده على الحجاز، فبلغ أهل الحجاز فأتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك، فقال: أَدْعُو اللَّهَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَسْتَقْبِلِ الْقَبْلَةَ. و دعا و دعوا معه،* و كان من دعائه أن قال: اللَّهُمَّ اكْفِنَا شَرَّ «٤» زياد «٥». فخرجت طاعونة على إصبع يمينه «٦» فمات منها. فلما حضرته

(١). الحسن. P. C. Rte.

(٢). أمهلهم. R.

(٣). P. C. mO.

(٤). يمين. R.

(٥). S. mO.

(٦). إصبعه. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٤

الوفاء دعا شريحا القاضى فقال له: قد حدث ما ترى و قد أمرت بقطعها فأشعر على. فقال له شريح: إني أخشى أن يكون الأجل قد دنا فتلقى الله أجذم و قد قطعت يدك كراهية لقاته، أو أن يكون فى الأجل تأخير فتعيش أجذم و تعير ولدك. فقال: لا أبيت و الطاعون فى لحاف واحد. فخرج شريح من عنده، فسأله الناس، فأخبرهم، فلاموه و قالوا: هلا أشرت بقطعها؟ فقال: المستشار مؤتمن.

و أراد زياد قطعها، فلما نظر إلى النار و المكاوى جزع و تركه، و قيل: بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه، و لما حضرته الوفاة قال له ابنه: قد هيات لك ستين ثوبا أكفئك بها. فقال له: يا بنى قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه [هذا]، أو سلب سريع «١»! فمات فدفن بالتوبة إلى جانب الكوفة.

فلما بلغ موته ابن عمر قال: اذهب ابن سميئ، لا الآخرة أدركت و لا الدنيا بقيت عليك.

و كان مولده سنة إحدى من الهجرة، قال مسكين الدارمي يريته:

رأيت زيادة الإسلام و لث جهارا حين و دعنا زياد فقال الفرزدق يجيبه، و لم يكن هجا زيادا حتى مات:

أ مسكين أبكى الله عينيك إنما جرى فى ضلال دمعها فتحذرا

بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا ككسرى على عدانه أو كقيصرا

أقول له لما أتانى نعيه به لا بظبي بالصيريمه أعفرا و كان زياد فيه حمرة، و فى عينه اليمنى انكسار، أبيض اللحية مخروطها، عليه قميص ربما رقع.

(١). أرسله الله تعالى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٥

ذكر وفاة الربيع

و فيها مات الربيع بن زياد الحارثى عامل خراسان من قبل زياد.

و كان سبب موته أنه سخط قتل حجر بن عدى حتى إنه قال: لا تزال العرب تقتل صبورا بعده، و لو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبورا، و لكنها أقرت فذلت. ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة، ثم خرج يوم الجمعة فقال: أيها الناس إننى قد مللت الحياة و إننى داع بدعوة فأمنوا! ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال: اللهم إن كان لى عندك خير فاقبضنى إليك عاجلا! و آمن الناس، ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل إلى بيته، و استخلف ابنه عبد الله و مات من يومه، ثم مات ابنه بعده بشهرين و استخلف خليلد ابن يربوع الحنفى «١»، فأقره زياد. و لما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب، و كان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا، و قيل: سته أشهر، ثم عزله معاوية، فقال سمرة: لعن «٢» الله معاوية! و الله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبنى أبدا. و جاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى، فأمر سمرة بقتله فقتل، فمّر به أبو بكر فقال: يقول الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى «٣»، قال: و ما مات سمرة حتى أخذ الزمهير فمات شر ميتة. * (الثوية بضم الثاء المثناة، و فتح الواو، و الياء تحتها نقطتان: موضع فيه مقبرة [١]) «٤».

[١] مغيرة.

(١). الخثعمى. P.C.

(٢). غفر. R.

(٣). ١٥، ١٧inarOC، ١٤ssv

(٤). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٦

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص، و كان عامل المدينة، و خرجت هذه السنة و على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، و على البصرة سمرة، و على خراسان خليلد بن يربوع الحنفى. (أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين المهملة، و سكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها). و فيها مات عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بطريق مكة فى نومة نامها، و قيل: توفى بعد ذلك. و فيها توفى فيروز الديلمى، و كانت له صحبة، و كان معاوية قد استعمله على صنعاء. و فيها مات عمرو بن حزم الأنصارى. و فيها مات فضالة بن عبيد الأنصارى بدمشق، و كان قاضيا لمعاوية،* و قيل: مات آخر أيام معاوية، و قيل غير ذلك «١»، شهد أحدا و ما بعدها.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٧

٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين

ذكر غزوة الروم و فتح جزيرة أرواد

فيها كان مشتي محمد بن مالك بأرض الروم، و صائفة معن بن يزيد السلمى. و فيها فتح المسلمون و مقدمهم جنادة بن أبى أمية جزيرة أرواد قريب القسطنطينية، فأقاموا بها سبع سنين، و كان معهم مجاهد بن جبر «١»، فلمّا مات معاوية و ولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا.

ذكر عزل سعيد عن المدينة و استعمال مروان

و فيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة و استعمال مروان. و كان سبب ذلك أنّ معاوية كتب إلى سعيد بن العاص أن يهدم دار مروان و يقبض أمواله كلّها ليجعلها صافية و يقبض منه فذك، و كان وهيبا له، فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك، فأعاد معاوية الكتاب بذلك، فلم يفعل سعيد و وضع الكتابين عنده، فعزله معاوية و ولى مروان و كتب إليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص و هدم داره، فأخذ الفعلة و سار إلى دار سعيد ليهدمها، فقال له سعيد: يا أبأ عبد الملك أ تهدم دارى؟ قال: نعم، كتب إلى أمير المؤمنين، و لو كتب إليك فى هدم دارى لفعلت. فقال: ما كنت لأفعل.

(١). جبير. P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٨

قال: بلى و الله. قال: كلبا. و قال لغلّامه: ايتنى بكتاب معاوية، فجاءه بالكتابين، فلمّا رآهما مروان قال: كتب إليك فلم تفعل و لم تعلمنى؟ فقال سعيد: ما كنت لأمنّ عليك، و إنّما أريد معاوية أن يحرض بيننا. فقال مروان: أنت و الله خير منى. و عاد و لم يهدم دار سعيد، و كتب سعيد إلى معاوية: العجب ممّا صنع أمير المؤمنين بنا فى قرابتنا! إنه يضغن بعضنا على بعض، فأمر المؤمنين فى حلمه و صبره على ما يكره من الأخبثين، و عفوه و إدخاله القطيعة بيننا و الشحاء و توارث الأولاد ذلك، فو الله لو لم نكن أولاد أب واحد «١» لما جمعنا الله عليه من نصره أمير المؤمنين الخليفة المظلوم، و اجتماع كلمتنا، لكان حقّا على أمير المؤمنين أن يرعى ذلك. فكتب إليه معاوية يعتذر من ذلك و يتنصّل و أنّه عائد إلى أحسن ما يعهده. و قدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فأثنى عليه خيرا، فقال له معاوية: ما باعد بينه و بينك؟ قال: خافنى على شرفه و خفته على شرفى. قال: فما ذا له عندك؟ قال: أسره شاهدا و غائبا.

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان

و فى هذه السنة عزل معاوية سمره بن جندب و استعمال على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ستّة أشهر. و فيها استعمال معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان. و كان سبب ولايته أنّه قدم عليه بعد موت أبيه، فقال له معاوية: من استعمال أبوك على الكوفة و البصرة؟ فأخبره، فقال: لو استعمالك أبوك

(١). الا. P. C. Rte. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٤٩٩

لاستعمالك. فقال عبيد الله: أنشدك الله أن يقولها لى أحد بعدك: لو استعمالك أبوك و عمك لاستعمالك [١]. فولاه خراسان و قال له: اتق الله و لا تؤثرنّ على تقواه شيئا، فإنّ فى تقواه عوضا، و وفرّ عرضك من أن تدنسه، و إذا أعطيت عهدا فف به، و لا تبعنّ

كثيرا بقليل، و لا- يخرجن منك أمر حتى تيرمه، فإذا خرج فلا- يردن عليك، و إذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر «١» الأرض فلا يغلبوك على بطنها، و لا تظمنن أحدا فى غير حقّه، و لا تؤيسن أحدا من حقّ هو له. ثم ودّعه، و كان عمر عبيد الله خمساً و عشرين سنة، و سار إلى خراسان، فقطع النهر إلى جبال بخارى* على الإبل، فكان أول من قطع جبال بخارى فى جيش، ففتح رامنى «٢» و نسف و بيكند، و هى من بخارى «٣»، فمن ثم أصاب البخاريّة و غنم منهم غنائم كثيرة، و لما لقي الترك و هزمهم كان مع ملكهم زوجته ففعلوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما و بقى الآخر، فأخذه المسلمون، فقوّم بمائتى ألف درهم، و كان قتاله الترك من زحوف خراسان التى تذكر، فظهر منه بأس شديد، و أقام بخراسان سنتين.

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم و هو أمير المدينة.
و كان على الكوفة عبد الله بن خالد، و قيل: الضحّاك بن قيس، و على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان.

[١] لاستعملك.

(١). وجه. P.C.

(٢). راثنين. S.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٠
و فى هذه السنة توفّى أبو قتادة الأنصارى و عمره سبعون سنة، و قيل:
مات سنة أربعين، و صلّى عليه عليّ و كبر عليه سبعا، و شهد مع عليّ حروبه كلّها، و هو بدرى. و فيها توفّى حويطب بن عبد العزى و له مائة و عشرون سنة. و فيها توفّى ثوبان مولى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و أسامة بن زيد، و قيل: توفّى أسامة سنة ثمان و خمسين، و قيل: سنة تسع و خمسين.
و فيها توفّى سعيد بن يربوع بن عنكته، و كان عمره مائة و أربعاً و عشرين سنة، و له صحبة. و مخزّم بن نوفل، و هو من مسلمة الفتح، و عمره مائة سنة و خمس عشرة سنة، و عبد الله بن أنيس الجهنى. و فيها قتل زيد بن شجرة الزهاوى فى غزوة غزاهما، و قيل: سنة ثمان و خمسين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠١

٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين

إشارة

فى هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الأزديّ فى قول، و قيل: بل الذى شتى هذه السنة عمرو بن محرز، و قيل: بل عبد الله بن قيس الفزارى، و قيل: بل مالك بن عبد الله.

ذكر ولاية ابن زياد البصرة

فى هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاه عبيد الله بن زياد. و كان سبب ذلك: أن عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضبته فقطع يده، فأتاه بنو ضبته وقالوا: إن صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته و لا نأمن أن يبلغ خبرنا أمير المؤمنين فيعاقب عقوبته «١» تعم، فكتب لنا كتابا إلى أمير المؤمنين يخرج به أحدنا إليه يخبره أنك قطعت على شبهة و أمر لم يتضح «٢». فكتب لهم، فلما كان رأس السنة توجه عبد الله إلى معاوية و وافاه الضبيون بالكتاب و ادعوا أنه قطع صاحبهم ظلما. فلما رأى معاوية الكتاب قال: أما القود من عمالي فلا سبيل إليه و لكن أدى صاحبكم من بيت المال.

(١). معاوية. P.C.

(٢). يصح. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٢

و عزل عبد الله عن البصرة و استعمل ابن زياد عليها، فولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعع «١» الكلابي، فلم يغز و لم يفتح بها شيئا

. ذكر عدة حوادث

و فيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاه الضحاک بن قيس، و قيل ما تقدم. و فيها مات الأرقم بن أبى الأرقم المخزومي، و هو الذى كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يختفى فى داره بمكة، و كان عمره ثمانين سنة و زيادة، و قيل: مات يوم مات أبو بكر. و فيها توفى أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، و هو بدرى، و شهد صفين مع علي،* و قيل: توفى قبل «٢». و حج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم.

(١). مسلم بن ربيعة. P.C.

(٢). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٣

٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين

إشارة

فيها كان مشتى جنادة بن أبى أمية بأرض الروم، و قيل: عبد الرحمن ابن مسعود. و قيل: غزا فيها فى البحر يزيد بن شجرة، و فى البر عياض بن الحارث، و اعتمر معاوية فيها فى رجب، و حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبى سفيان.

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد

و فى هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه. و كان ابتداء ذلك و أوله من المغيرة بن شعبه، فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة و يستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال: رأى أن أشخص إلى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية. فسار إلى معاوية و قال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم «١» الآن ولاية و إمارة لا أفعل ذلك أبدا.

و مضى حتى دخل على يزيد و قال له: إنّه قد ذهب أعيان أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، و آله و كبراء قريش و ذوو أسنانهم، و إنّما بقى أبناؤهم و أنت من أفضلهم و أحسنهم رأيا و أعلمهم بالسنة «٢» و السياسة، و لا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة. قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم.

(١). أكتبكم R.

(٢). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٤

فدخل يزيد على أبيه و أخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة و قال له ما يقول يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء و الاختلاف بعد عثمان، و فى يزيد منك خلف، فاعقد له فإن حدث بك حدث كان كهفا للناس و خلفا منك و لا تسفك دماء و لا تكون فتنه. قال: و من لى بهذا؟

قال: أكفيك أهل الكوفة و يكفيك زياد أهل البصرة و ليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك. قال: فارجع إلى عملك و تحدّث مع من تتق إليه فى ذلك و ترى و نرى. فودعه و رجع إلى أصحابه. فقالوا: مه؟ قال: لقد وضعت رجل معاوية فى غرز بعيد الغاية «١» على أمه محمّد و فتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا، و تمثّل:

بمثلى شاهدى التجوى و غالى بى الأعداء و الخصم الغضابا و سار المغيرة حتى قدم الكوفة و ذاكر من يثق إليه و من يعلم أنّه شيعه لبنى أمية أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة، و يقال أكثر من عشرة، و أعطاهم ثلاثين ألف درهم، و جعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، و قدموا على معاوية فزيتوا له بيعه يزيد و دعوه إلى عقدها. فقال معاوية:

لا تعجلوا بإظهار هذا و كونوا على رأيكم. ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفا. قال: لقد هان عليهم دينهم.

وقيل: أرسل أربعين رجلا و جعل عليهم ابنه عروة، فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: إنّما أشخصهم إليه النظر لأمية محمّد، صلى الله عليه و سلم، و قالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك و خفنا انتشار الجبل فانصب لنا علما و حدّ لنا حدّا ننتهى إليه. فقال: أشيروا علىّ. فقالوا: نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين. فقال: أ و قد رضيتموه؟ قالوا: نعم. قال: و ذلك رأيكم؟

(١) الغى.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٥

قالوا: نعم، و رأى من وراءنا. فقال معاوية لعروة سراً عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصة «١». و قال لهم: ننظر ما قدمتم له و يقضى الله ما أراد، و الأناة خير من العجلة. فرجعوا.

و قوى عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشيريه، فأحضر زياد عبيد بن كعب التميمي «٢» و قال له. إنّ لكلّ مستشير ثقة، و لكلّ سرّ مستودع، و إنّ الناس قد أبدع بهم خصلتان: إذاعة السرّ و إخراج النصيحة إلى غير أهلها، و ليس موضع السرّ إلّا أحد رجلين: رجل آخره يرجو ثوابها، و رجل دنيا له شرف فى نفسه و عقل يصون حسبه، و قد خبرتهما منك، و قد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف، إنّ أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا و كذا، و إنّ يتخوف نفرة الناس و يرجو طاعتهم، و علاقة أمر الإسلام و ضمانه عظيم، و يزيد صاحب رسله و تهاون مع ما قد أولع به من الصيد،* فالتقى أمير المؤمنين و أدّ إليه فعلاّت يزيد و قل له رويدك بالأمر، فأحرى أن يتم لك [ما تريد]، لا تعجل فإنّ دركا فى تأخير خير من فوت فى عجلة «٣».

فقال له عبيد: أفلا غير هذا؟ قال: و ما هو؟ قال: لا- تفسد على معاوية رأيه، و لا تبغض إليه ابنه، و ألقى أنا يزيد فأخبره أنّ أمير

المؤمنين كتب إليك يستشيرك فى البيعة له، و أنك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه، و أنك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس و يتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين و سلمت مما تخاف من أمر الأمة. فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركة الله، فإن أصبت

(١). وضيعا. P.C.

(٢). الفهرى. P.C. Rte

(٣). P.C. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٦

فما لا ينكر، و إن يكن خطأ فغير مستغش، و تقول بما ترى، و يقضى الله بغيب ما يعلم.

فقدم على يزيد فذكر ذلك له، فكف عن كثير مما كان يصنع، و كتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتؤدة و أن لا يعجل، فقبل منه. فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد، فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم، فقبلها، فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد أن دينى عندى إذن لرخيص. و امتنع.

ثم كتب معاوية بعد ذلك إلى مروان بن الحكم: إنى قد كبرت سنّى، و دق عظمى، و خشيت الاختلاف على الأمة بعدى، و قد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى، و كرهت أن أقطع أمرا دون مشورة من عندك، فاعرض ذلك عليهم و أعلمنى بالذى يردون عليك. فقام مروان فى الناس فأخبرهم به، فقال الناس: أصاب و وفق، و قد أحببنا [١] أن يتخير لنا فلا يألو.

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأعاد إليه الجواب يذكر يزيد، فقام مروان فيهم و قال: إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، و قد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: كذبت و الله يا مروان و كذب معاوية! ما الخيار أردتما لأمة محمد، و لكنكم تريدون أن تجعلوها هرقية كلما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذى أنزل الله فيه: وَ الَّذِي قَالَ لَوْلَا دَيْهِي أَفَّ لَكُمْ «١» الآية.

[١] أجبنا.

(١). ١٧. C. inarO، ٤٤، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٧

فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب و قالت: يا مروان يا مروان! فأنصت الناس و أقبل مروان بوجهه. فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن إنه نزل فيه القرآن؟ كذبت! و الله ما هو به و لكته فلان بن فلان، و لكنك أنت فضض «١» من لعنة نبي الله.

و قام الحسين بن على فأنكر ذلك، و فعل مثله ابن عمر و ابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، و كان معاوية قد كتب إلى عماله بتقريظ يزيد و وصفه و أن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو «٢» ابن حزم من المدينة، و الأحنف بن قيس فى وفد أهل البصرة، فقال محمد بن عمرو «٣» لمعاوية: إن كل راع مسئول عن رعيته، فانظر من تولى أمر أمة محمد. فأخذ معاوية بهر حتى جعل يتنفس فى يوم شات ثم وصله و صرفه، و أمر الأحنف أن يدخل على يزيد، فدخل عليه، فلما خرج من عنده قال له:

كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: رأيت شابا و نشاطا و جلدا و مزاحا.

ثم إن معاوية قال للضحاك بن قيس الفهرى، لما اجتمع الوفود عنده:

إِنِّي متكلّمٌ فإذا سكتت فكن أنت الذى تدعو إلى بيعة يزيد وتحتنى عليها. فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض بيعته، فعارضه الضحّاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين إنّه لا بدّ للناس من وال بعدك، وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن للدماء، وأصلح للدهماء، وآمن للسبل، وخيرا فى العاقبة، والأيام عوج رواجح، والله كلّ يوم فى شأن، ويزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت، وهو من أفضلنا علما وحلما، وأبعدنا رأيا، فوّلّه عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفرعا نلجأ إليه ونسكن فى ظلّه.

(١). أى قطعة Rte.P.C. ddaohnoilohcs

(٢-٣). عمير R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٨

وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك. ثم قام يزيد بن المقنّع العذرى فقال: هذا أمير المؤمنين، وأشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا، وأشار إلى يزيد، ومن أبى فهذا، وأشار إلى سيفه. فقال معاوية: اجلس فأنت سيّد الخطباء. وتكلم من حضر من الوفود. فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبتنا، وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله تعالى وللأمة رضى فلا تشاور فيه، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا. وقام رجل من أهل الشام فقال: ما ندرى ما تقول هذه المعدية العراقية وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف.

فتفرّق الناس يحكون قول الأحنف، وكان معاوية يعطى المقارب ويدارى المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه. فلما بايعه أهل العراق والشام سار إلى الحجاز فى ألف فارس، فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علىّ أول الناس، فلما نظر إليه قال: لا مرحبا ولا أهلا! بدنه يترقق دمها والله مهريقه!

قال: مهلا فإنّى والله لست بأهل لهذه المقالة!

قال: بلى ولشتر منها.

ولقيه ابن الزبير فقال: لا مرحبا ولا أهلا! حبّ «١» صبّ تلعه، يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ «٢» بذنبه ويدقّ ظهره، نحياه «٣» عنى، فضرِب وجه راحلته. ثم لقيه عبد الرحمن بن أبى بكر، فقال له معاوية:

لا أهلا ولا مرحبا! شيخ قد خرف وذهب عقله، ثم أمر فضرِب وجه راحلته، ثم فعل بابتن عمر نحو ذلك، فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة، فحضرُوا بابه، فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون، فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها، وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال: من أحقّ

(١). حجر R.

(٢). يضرب R.

(٣). بجابه R؛ بجابه. IdoB.P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٠٩

منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه؟ وما أظنّ قوما بمنتهين حتى تصيبيهم بوائق تجتث أصولهم، وقد أذرت إن أغتت النذر، ثم أنشد متمثلا:

قد كنت حذرتك آل المصطلق و قلت يا عمرو أطنى و انطلق

إنك إن كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرك منى من خلق

دونك ما استسقيته فأحسن [١] و ذق

ثم دخل على عائشة، و قد بلغها أنه ذكر الحسين و أصحابه، فقال:

لأقتلهم إن لم يبايعوا، فشكاهم إليها، فوعظته و قالت له: بلغنى أنك تهتددهم بالقتل، فقال: يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك و لكنى بايعت ليزيد و بايعه غيرهم، أفترين أن أنقض بيعه قد تمت؟ قالت: فارق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله. قال: أفعل. و كان فى قولها له: ما يؤمنك أن أقعد لك رجلا يقتلك «١» و قد فعلت بأخى ما فعلت؟ تعنى أخاها محمدا. فقال لها: كلاً يا أم المؤمنين، إننى فى بيت آمن. قالت: أجل.

و مكث بالمدينة ما شاء الله ثم خرج إلى مكة فلقه الناس، فقال أولئك النفر:

نتلقاه فعله قد ندم على ما كان منه، فلقوه ببطن مراء، فكان أول من لقيه الحسين، فقال له معاوية: مرحبا و أهلا يا ابن رسول الله و سيد شباب المسلمين! فأمر له بدابة فركب و سايره، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك و أقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة، فكانوا أول داخل و آخر خارج، و لا يمضى يوم إلا و لهم صلة و لا يذكر لهم شيئا، حتى قضى نسكه و حمل أثقاله و قرب مسيره، فقال بعض أولئك النفر لبعض: لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم و ما

[١] فأحسن.

(١). يعقلك.R

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٠

صنعه إلا لما يريد. فأعدوا له جوابا فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير.

فأحضرهم معاوية و قال: قد علمتم سيرتى فيكم و صلتى لأرحامكم و حملى ما كان منكم، و يزيد أخوكم و ابن عمكم و أردت أن تقدموه باسم الخلافة و تكونوا أنتم تغزلون و تؤمرون و تجبون المال و تقسمونه لا يعارضكم فى شىء من ذلك. فسكتوا. فقال: ألا تجيبون؟ مرتين.

ثم أقبل على بن الزبير، فقال: هات لعمري إنك خطيبهم. فقال:

نعم، نخيرك بين ثلاث خصال. قال: اعرضهن. قال: تصنع كما صنع رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر. قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و لم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر. قال: ليس فيكم مثل أبى بكر و أخاف الاختلاف. قالوا: صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فإنه عهد إلى رجل من قاصية «١» قريش ليس من بنى أبيه فاستخلفه، و إن شئت فاصنع كما صنع عمر، جعل الأمر شورى فى سته نفر ليس فيهم أحد من ولده و لا من بنى أبيه. قال معاوية: هل عندك غير هذا؟ قال: لا. ثم قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله.

قال: فإنى قد أحببت أن أتقدم إليكم، إنه قد أعذر من أندر، إننى كنت أخطب فيكم [١] فيقوم إلى القائم منكم فيكذبنى على رءوس الناس فأحمل ذلك و أصفح، و إننى قائم بمقاله فأقسم بالله لئن رد على أحدكم كلمه فى مقامى هذا لا ترجع إليه كلمه غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلا على نفسه.

ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال: أقم على رأس كل رجل من

[١] منكم.

(١). ناحية R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١١

هؤلاء رجلين و مع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يردّ على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما. ثم خرج و خرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إنّ هؤلاء الرّهط سادة المسلمين و خيارهم لا يبتّ [١] أمر دونهم و لا يقضى إلّا عن مشورتهم، و إنهم قد رضوا و بايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله! فبايع الناس، و كانوا يتربصون ببيعة هؤلاء نفر، ثم ركب رواحله و انصرف إلى المدينة، فلقي الناس أولئك نفر فقالوا لهم:

زعمتم أنّكم لا تبايعون فلم أرضيتهم و أعطيتهم و بايعتم؟ قالوا: و الله ما فعلنا.

فقالوا: ما منعكم أن تردّوا على الرجل؟ قالوا: كادنا و خفنا القتل.

و بايعه أهل المدينة، ثم انصرف إلى الشام و جفا بنى هاشم، فأتاه ابن عباس فقال له: ما بالك جفوتنا؟ قال: إنّ صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه. فقال: يا معاوية إنى لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فأقيم به ثم أنطق بما تعلم حتى أدع الناس كلّهم خوارج عليك. قال: يا أبا العباس تعطون و ترضون «١» و ترادون.

و قيل: إنّ ابن عمر قال لمعاوية: أبايعك على أنى أدخل فيما تجتمع عليه الأمية، فو الله لو اجتمعت على حبشى لدخلت معها! ثم عاد إلى منزله فأغلق بابه و لم يأذن لأحد.

قلت: ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث و خمسين، و إنّما يصحّ على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت.

[١] يبتّ.

(١). S.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٢

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان بن عفان

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان و عزل ابن زياد.

و سبب ذلك أنّه سأل معاوية أن يستعمله على خراسان، فقال: إنّ بها عبيد الله بن زياد. فقال: و الله لقد اصطنعك أبى حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا تجارى إليه و لا تسامى، فما شكرت بلاءه و لا جازيته و قدّمت هذا، يعنى يزيد، و بايعت له، و الله لأننا خير منه أبا و أمّا و نفسا! فقال معاوية:

أمّا بلاء أبيك فقد يحقّ عليك الجزاء به، و قد كان من شكرى لذلك أنى قد طلبت بدمه، و أمّا فضل أبيك على أبيه فهو و الله خير منى، و أمّا فضل أمك على أمه فلعمري امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، و أمّا فضلك عليه فو الله ما أحبّ أن الغوطه ملئت [ليزيد] رجالا مثلك. فقال له يزيد:

يا أمير المؤمنين ابن عمك و أنت أحقّ من نظر فى أمره، قد عتب عليك فأعتبه.

فولاه حرب خراسان، و ولى إسحاق بن طلحة «١» خراجها، و كان إسحاق ابن خاله معاوية، أمه أم أبان بنت عتبة «٢» بن ربيعة، فلما

صار بالرئى مات إسحاق فولى سعيد حربها و خراجها، فلما قدم خراسان قطع النهر إلى سمرقند، فخرج إليه الصغد فتوافقوا يوما إلى الليل و لم يقتتلوا، فقال مالك بن الزيب «(٣)»: ما زلت يوم الصغد ترعد واقفان الجبن حتى خفت أن تنتصرا

(١). طليحة. R.

(٢). عقبه. P. C.

(٣). الزيب. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٣

فلما كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد و حصرهم فى مدينتهم، فصالحوه و أعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم، فسار إلى ترمذ ففتحها صلحا و لم يف لأهل سمرقند و جاء بالغلان معه إلى المدينة. و كان ممن قتل معه قثم بن عباس بن عبد المطلب. و فى هذه [السنة] ماتت جويرة بنت الحارث زوج النبى، صلى الله عليه و سلم

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٤

٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم. و فيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة، و استعمل عليها الوليد بن عتبة ابن أبى سفيان، و قيل: لم يعزل مروان هذه السنة. و حج بالناس الوليد بن عتبة. و كان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد بن عثمان. و فى هذه السنة مات عبد الله بن عامر، و قيل: سنة تسع و خمسين. و عبد الله بن قدامة السعدي، و له صحبة، و قيل: هو عبد الله بن عمرو بن وقدان «(١)» السعدي، و إنما قيل له السعدي لأن أباه استرضع فى بنى سعد بن بكر، و هو من بنى عامر بن لؤى. و عثمان بن شيبه بن أبى طلحة العبدري، و هو جد بنى شيبه سدنة الكعبة و مفتاحها معهم إلى الآن، و أسلم يوم الفتح، و قيل يوم حنين، و جبير بن مطعم بن نوفل القرشي، له صحبة. و أم سلمة زوج النبى، صلى الله عليه و سلم، و قيل: بقيت إلى قتل الحسين.

(١). وفدان. P. C. Rte.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٥

٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين

إشارة

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم و عمرو بن يزيد الجهني فى البحر، و قيل: جنادة بن أبى أمية.

ذكر عزل الضحاك عن الكوفة و استعمال ابن أم الحكم

و في هذه السنة عزل معاوية الضحّاك بن قيس عن الكوفة و استعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي، و هو ابن أمّ الحكم، و هو ابن أخت معاوية.

و في عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبه حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمي و معاذ بن جوين «١» الطائي فخطبهم و حتّاهم على الجهاد، فبايعوا حيان بن ظبيان و خرجوا إلى بانقيا، فسار إليهم الجيش من الكوفة فقتلواهم جميعا. ثم إن عبد الرحمن بن أمّ الحكم طرده أهل الكوفة لسوء سيرته، فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر، فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر، فقال له: ارجع إلى خالك، فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة! فرجع إلى معاوية.

(١). جبين.P.C؛ جونية.R.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٦

ثم إن معاوية بن حديج وفد إلى معاوية، و كان إذا قدم إلى معاوية زينت له الطرق بقباب «١» الريحان تعظيما لشأنه، فدخل على معاوية و عنده أخته أمّ الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: يخ بخ! هذا معاوية بن حديج. قالت: لا مرحبا، تسمع بالمعيدى خير من أن تراه «٢»! فسمعها معاوية بن حديج فقال: على رسلك يا أمّ الحكم، و الله لقد تزوّجت فما أكرمت، و ولدت فما أنجبت، أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة و ما كان الله ليريه ذلك، و لو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه، و لو كره هذا القاعد، يعنى خاله معاوية. فالتفت إليها معاوية و قال: كفى، فكفت.

ذكر خروج طوّاف بن غلاق

كان قوم من الخوارج بالبصرة «٣» يجتمعون إلى رجل اسمه جدار «٤» فيتحدّثون عنده و يعيرون السلطان، فأخذهم ابن زياد فحبسهم ثم دعا بهم و عرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا و يخلى سبيل القاتلين، ففعلوا، فأطلقهم، و كان ممن قتل طوّاف، فعذّلتهم أصحابهم و قالوا: قتلتم إخوانكم! قالوا: أكرهنا و قد يكره الرجل على الكفر و هو مطمئن بالإيمان. و ندم طوّاف و أصحابه، فقال طوّاف: أما من توبه؟ فكانوا يبيكون، و عرضوا على أولياء من قتلوا الدية «٥» فأبوا، و عرضوا عليهم القود فأبوا، و لقي طوّاف الهشّاث بن ثور السدوسي فقال له: أما ترى لنا من توبه؟ فقال:

(١). بصناف.R.

(٢). IiinadieM. diV ,p.٢٢٣.

(٣). P.C.

(٤). حذرا.P.C.

(٥). الدم.S.

الكامل في التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٧

ما أجد لك إلا آية في كتاب الله، عزّ و جلّ، قوله: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ «١». فدعا طوّاف أصحابه إلى الخروج و إلى أن يفتكوا بابن زياد، فبايعوه في سنة ثمان و خمسين، و كانوا سبعين رجلا من بنى عبد القيس بالبصرة، فسعى بهم رجل من أصحابهم إلى ابن زياد، فبلغ ذلك طوّافا فعجل الخروج، فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا و مضوا إلى الجلاء، فندب ابن زياد الشرط البخاريّة «٢»، فقاتلوهم، فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة و اتبعوهم، و ذلك يوم عيد الفطر، و كثروا الناس فقاتلوا فقتلوا، و بقي طوّاف في سته نفر، و عطش فرسه فأقحمه الماء، فرماه البخاريّة بالنشاب حتى قتله و

صليبه، ثم دفنه أهله، فقال شاعر منهم:
يا ربّ هب [لى] التقى و الصدق فى ثبت و أكف المهّم فأت الرّازق الكافى
حتى أبيع التى تفنى بأخرة تبقى على دين مرداس و طواف
و كهمس و أبى الشعثاء إذ نفروا إلى الإله ذوى اخباب زحاف

ذكر قتل عروة بن أديّة «٣» وغيره من الخوارج

فى هذه السنّة اشتدّ عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة، منهم: عروة بن أديّة أخو أبى بلال مرداس بن أديّة، و أديّة أمهما، و أبوهما حدير، و هو تميمى.
و كان سبب قتله أن ابن زياد كان قد خرج فى رهان له، فلمّا جلس

(١). ١١٠. C. inaroc. ١٦، sv

(٢). السخارية. R؛ المحاربة. P. C.

(٣). أديّة أديّة، أديّة، أديّة: tairavcis arutpircssinimON

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٨

ينتظر الخيل اجتمع إليه الناس و فيهم عروة، فأقبل على ابن زياد يعظه، و كان ممّا قال له: أ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تُعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ «١». فلمّا قال ذلك ظنّ ابن زياد أنه لم يقل ذلك إلّا و معه جماعة، فقام و ركب و ترك رهانه.

ف قيل لعروة: ليقتلتك! فاختفى، فطلبه ابن زياد فهرب و أتى الكوفة، فأخذ و قدم به على ابن زياد، فقطع يديه و رجليه و قتله، و قتل ابنته.

و أمّا أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر فى الخوارج، و شهد صفين مع علىّ فأنكر التحكيم، و شهد النهروان مع الخوارج، و كانت الخوارج كلّها تتولاه، و رأى على ابن عامر قباء أنكره فقال: هذا لباس الفساق! فقال أبو بكر: لا تقل هذا للسلطان فإن من أبغض السلطان أبغضه الله. و كان لا يدين «٢» بالاستعراض، و يحرم خروج النساء، و يقول: لا نقاتل إلّا من قاتلنا و لا نجبى إلّا من حمينا.

و كانت البشلاء امرأة من بنى يربوع، تحرّض على ابن زياد و تذكر تجبره و سوء سيرته، و كانت من المجتهديات، فذكرها ابن زياد، فقال لها أبو بلال: إنّ التقية لا بأس بها فتغيبى فإنّ هذا الجبار قد ذكرك. قالت: أخشى أن يلقى أحد بسببى مكروها. فأخذها ابن زياد فقطع يديها و رجليها، فمرّ بها أبو بلال فى السوق فعصّ على لحيته و قال: أ هذه أطيب نفسا بالموت منك يا مرداس؟ ما ميتة أموتها أحبّ إلى من ميتة البشلاء! و مرّ أبو بلال ببعير قد طلى بقطران فغشى عليه ثمّ أفاق فتلا: سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَ تَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ «٣». ثمّ إنّ ابن زياد ألحّ فى طلب الخوارج فملا منهم السجن و أخذ الناس

(١). ١٣٠ - ١٢٨. C. inaroc. ٢٦، ssv

(٢). يجبر. R.

(٣). ٥٠. C. inaroc. ١٤، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥١٩

بسببهم و حبس أبا بلال قبل أن يقتل أخاه عروة، فرأى السجّان عبادته فأذن له كلّ ليلةً فى إتيان أهله، فكان يأتيهم ليلاً و يعود مع الصبح، و كان صديق لمرداس يسامر ابن زياد، فذكر ابن زياد الخوارج ليلةً فعزم على قتلهم، فانطلق صديق مرداس إليه فأعلمه الخبر، و بات السجّان بليلاً سوء خوفاً أن يعلم مرداس فلا يرجع، فلما كان الوقت الذى كان يعود فيه إذا به قد أتى، فقال له السجّان: أما بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: بلى. قال: ثم جئت؟ قال:

نعم، لم يكن جزاؤك منى مع إحسانك إلى أن تعاقب. و أصبح عبيد الله فقتل الخوارج، فلما حضر مرداس قام السجّان، و كان ظنرا لعبيد الله، فشفع فيه و قصص عليه قصته، فوهبه له و خلّى سبيله.

ثم إنّه خاف ابن زياد فخرج فى أربعين رجلاً إلى الأهواز، فكان إذا اجتاز به مال لبيت المال أخذ منه عطاءه و عطاء أصحابه ثم يردّ الباقي، فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث إليهم جيشاً عليهم أسلم بن زرعة الكلابى سنة ستين، و قيل: أبو حصين التميمى، و كان الجيش ألفى رجل، فلما وصلوا إلى أبى بلال ناشدهم الله أن يقاتلوه فلم يفعلوا، و دعاهم أسلم إلى معاودة الجماعة، فقالوا: أتردونا إلى ابن زياد الفاسق؟ فرمى أصحاب أسلم رجلاً من أصحاب أبى بلال فقتلوه، فقال أبو بلال: قد بدءوكم بالقتال. فشدد الخوارج على أسلم و أصحابه شدّة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة، فلام ابن زياد أسلم و قال: هزمك أربعون و أنت فى ألفين، لا خير فيك! فقال: لأنّ تلومنى و أنا حى خير من أن تشنى علىّ و أنا ميت. فكان الصبيان إذا رأوا أسلم صاحوا به: أما [١] أبو بلال وراءك! فشكا ذلك إلى ابن زياد، فنهاهم فانتهوا.

* و قال رجل من الخوارج:

[١] أم.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٠ أ ألفا مؤمن منكم زعمتم و يقتلهم بأسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم و لكنّ الخوارج مؤمنونا «١»

[هى الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصروننا]

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس الوليد بن عتبة* فى هذه السنة مات عقبه بن عامر «٢» الجهنى، و له صحبة، و شهد صفين مع معاوية. و فيها توفيت عائشة، عليها السلام، و سمرة بن جندب، له صحبة. و مالك بن عباد الغافقى، و له صحبة. و عميرة بن يثربى قاضى البصرة، و استقضى مكانه هشام بن هبيرة.

(١). P.C.mO.

(٢). S.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢١

٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين

إشارة

فى هذه السنة كان مشى عمرو بن مرّة الجهنى بأرض الروم فى البرّ، و غزا فى البحر جنادة بن أبى أمية، و قيل: لم يكن فى البحر غزوة

هذه السنة.

و فى هذه السنة عزل عبد الرحمن بن أمّ الحكم عن الكوفة و استعمل عليها النعمان بن بشير الأنصارى، و قد تقدّم سبب عزله،* و قيل: كان عزله سنة ثمان و خمسين «١».

ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان

و فيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان، و قدّم بين يديه قيس بن الهيثم السلمى، و أخذ أسلم بن زرعة فحبسه و أخذ منه ثلاثمائة ألف درهم، ثمّ قدم عبد الرحمن، و كان كريما حريصا ضعيفا لم يغز غزوة واحدة، و بقى بخراسان إلى أن قتل الحسين، فقدم على يزيد و معه عشرون ألف درهم، فقال: إن شئت حاسبناك و أخذنا ما معك و رددناك إلى عملك، و إن شئت أعطيناك ما معك و عزلناك و تعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم. قال: بل تعطيني ما معى و تعزلى. ففعل فأرسل عبد الرحمن إلى ابن جعفر بألف ألف و قال: هذه خمسمائة ألف من يزيد و خمسمائة ألف منى.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٢

ذكر عزل ابن زياد عن البصرة و عوده إليها

فى هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة و أعاد إليها.

و سبب ذلك أنّ ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه أهل البصرة و فيهم الأحنف، و كان سبب المنزلة من عبيد الله، فلمّا دخلوا رحب معاوية بالأحنف و أجلسه معه على سريره، فأحسن القوم الثناء على ابن زياد و الأحنف ساكت، فقال له معاوية: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم؟ فقال: إن تكلمت خالفت القوم.

فقال معاوية: انهضوا فقد عزلته عنكم و اطلبوا واليا ترضونه، فلم يبق أحد إلّا أتى رجلا من بنى أمية أو من أهل الشام و الأحنف لم يبرح من منزله فلم يأت أحدا، فلبثوا أياما، ثمّ جمعهم معاوية و قال لهم: من اخترتم؟ فاختلفت كلمتهم و الأحنف ساكت، فقال: ما لك لا تتكلم؟ فقال: إن وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا، و إن وليت [من] غيرهم فانظر فى ذلك. فردّه معاوية عليهم و أوصاه بالأحنف و قبح رأيه فى مبادئه، فلمّا هاجت الفتنة لم يف له غير الأحنف.

ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد و ما كان منه

كان يزيد بن مفرغ الحميرى مع عباد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترك، فاستبطأه ابن مفرغ، و أصاب الجند الذين مع عباد ضيق فى علوفات دوابهم، فقال ابن مفرغ:

ألا ليت اللحي كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمين [١]

[١] دواب المسلمين.

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٣

و كان عباد بن زياد عظيم اللحية، فقيل: ما أراد غيرك. فطلب فهرب منه و هجاه بقصائد، و كان ممّا هجاه به قوله:

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر شعب رحلك بانصداع

فأشهد أن أمك لم تباشرأبا سفيان واضعة القناع
و لكن كان أمرا فيه لبس على وجل شديد و ارتياح و قال أيضا:

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني
أ تغضب أن يقال أبوك عفّ و ترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان و قدم يزيد بن مفرغ البصرة و عبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية، فكتب إليه
أخوه عباد بما كان منه، فأعلم عبيد الله معاوية به و أنشده الشعر و استأذنه فى قتل ابن مفرغ، فلم يأذن له و أمره بتأديبه.

و لما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالأحنف و غيره من الرؤساء فلم يجره أحد، فاستجار بالمنذر بن الجارود فأجاره و أدخله داره، و
كانت ابنته عند عبيد الله بن زياد، فلما قدم عبيد الله البصرة أخبر بمكان ابن مفرغ، و أتى المنذر عبيد الله مسلما، فأرسل عبيد الله
الشَّريط إلى دار المنذر فأخذوا ابن مفرغ و أتوه به و المنذر عنده، فقال له المنذر: أيها الأمير إننى قد أجزته! فقال:

يا منذر يمدحك و أباك و يهجونى و أبى و تجيره على! ثم أمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار و طيف به و هو يسلمح فى ثيابه،
فقال يهجو المنذر:

تركت قريشا أن أجاور فيهم و جاورت عبد القيس أهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم أعاصير من فسو العراق المبدّر

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٤ فأصبح جارى من جذيمة نائما «١» و لا يمنع [١] الجيران غير المشقر فقال لعبيد الله:

يغسل الماء ما صنعت و قولى راسخ منك فى العظام البوالى ثم سيره عبيد الله إلى أخيه عباد بسجستان، فكلمت اليمانية بالشام معاوية
فيه، فأرسل إلى عباد فأخذه من عنده، فقدم على معاوية و قال فى طريقه:

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت و هذا تحمليين طليق

لعمرى لقد نجاك من هوة الردى إمام و جبل للأنام [٢] و ثيق

سأشكر ما أوليت من حسن نعمة و مثلى بشكر المنعمين حقيق فلما دخل على معاوية بكى و قال: ركب منى ما لم يركب [٣] من مسلم
مثله على غير حدث، قال: أ و لست القائل:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

القصيده؟ فقال: لا و الله الذى عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا، و إنما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان و اتخذنى ذريعه إلى
هجاء زياد.

قال: أ لست القائل:

فأشهد أن أمك لم تباشرأبا سفيان واضعة القناع

[١] يثلغ.

[٢] للإمام.

[٣] يرتكب.

بأمراته خرج حين أصبح إلى الصيد فلقى إنسانا على حمار. فقال: من أين أقبلت؟ فقال: من الأهواز. قال: فما فعل * ماء مسرقان «١»؟ قال: على حاله. فارتاح إلى البصرة فقدمها و دخل على عبيد الله فآمنه. و غضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم فكلم فيه فقال: لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد. فقدم البصرة على عبيد الله و قال له:

لأنت زيادة فى آل حرب أحب إلي من إحدى بناتى
أراك أخوا وعمّا و ابن عمّ فلا أدري بغيب ما «٢» ترانى [فقال]: أراك شاعر سوء! و رضى عنه.

ذكر عده حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن أبى سفيان.
و كان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير، و على البصرة عبيد الله بن زياد،* و على المدينة الوليد بن عتبة، و على خراسان عبد الرحمن بن زياد، و على سجستان عباد بن زياد «٣»، و على كرمان شريك بن الأعور.
و فيها مات قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى بالمدينة، و قيل: سنة ستين، و كان قد شهد مع عليّ مشاهدته كلها. و فيها مات سعيد بن العاص، و ولد

(١). مروان.R

(٢). بغيت فما.R

(٣). S

الكامل فى التاريخ، ج ٣، ص: ٥٢٦

عام الهجرة، و قتل أبوه يوم بدر كافرا. و فيها مات مرة بن كعب البهرى «١» السلمي، و له صحبة. و فيها مات أبو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بمكة، و لم يزل يؤذّن بها حتى مات و ولده من بعده، و قيل: مات سنة تسع و ستين. و فيها مات عبد الله بن عامر بن كريز بمكة فدفن بعرفات. و فيها مات أبو هريرة، فحمل جنازته و ولد عثمان بن عفان لهواه كان فى عثمان. و فيها غزا المسلمون حصن كميخ و معهم عمير بن الحباب السلمي، فصعد عمير السور و لم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الزوم فصعد المسلمون، ففتحته بعمير، و بذلك كان يفتخر و يفخر له بذلك.

تمّ المجلد الثالث

(١). المهري.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥

الجزء الرابع

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠ ثم دخلت سنة ستين

إشارة

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سوريه و دخول جنادة رودس و هدمه مدينتها فى قول بعضهم* و فيها توفى معاوية بن أبى سفيان، و كان قد أخذ على وفد أهل البصرة البيعة ليزيد «١».

ذكر وفاة معاوية بن أبى سفيان

خطب معاوية قبل مرضه و قال: إني كزرع مستحصد و قد طالت إمرتي عليكم حتى مللتكم و مللتموني و تمنيت فراقكم و تمنيتم فراقى، و لن يأتيكم بعدى إلّا من أنا خير منه، كما أنّ من قبلى كان خيراً منى، و قد قيل: من أحب لقاء الله أحب لقاءه، اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقاءى و بارك لى فيه! فلم يمض غير قليل حتى ابتدأ به مرضه، فلما مرض المرض الذى مات

(١). (s).doC.ssiralC.irefehC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦

فيه دعا ابنه يزيد فقال: يا بنى قد كفتيك الشد و الترحال، و وطأت لك الأمور، و ذللت لك الأعداء، و أخضعت لك رقاب العرب، و جمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، و أكرم من قدم عليك منهم، و تعاهد من غاب، و انظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف، و انظر أهل الشام فليكونوا بطانتك و عيبتك، فإن رابك «١» من عدوك شىء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم، و إني لست أخاف عليك أن ينازعك فى هذا الأمر إلّا أربعة نفر من قريش: الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن أبى بكر، فأما ابن عمر فإنه رجل قد وقذته العبادة، فإذا لم يبق أحد غيره بايعك، و أما الحسين بن على فهو رجل خفيف و لن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه، فإن خرج و ظفرت به فاصفح عنه، فإن له رحماً ماساً و حقاً عظيماً و قرابة من محمد، صلى الله عليه و سلم، و أما ابن أبى بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله، ليس له همّة إلّا فى النساء و اللّهُو، و أما الذى يجثم لك جثوم «٢» الأسد و يراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إرباً إرباً، و احقن دماء قومك ما استطعت.

هكذا فى هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر، و ليس بصحيح، فإن عبد الرحمن بن أبى بكر كان قد مات قبل معاوية. و قيل: إن يزيد كان غائباً فى مرض أبيه و موته، و إن معاوية أحضر الضحّاك بن قيس و مسلم بن عقبه المرى فأمرهما أن يؤدّيا عنه هذه الرسالة إلى يزيد ابنه، و هو الصحيح.

ثم مات بدمشق لهلال رجب، و قيل للنصف منه، و قيل لثمان بقين منه،

(١). رأيت (P.C).doC.libon.iiinosnilwaR

(٢). يجثوا لك جثوة.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧

و كان ملكه تسع عشرة سنة و ثلاثة أشهر و سبعة و عشرين «١» يوماً مذ اجتمع له الأمر و بايع له الحسن بن على، و قيل كان ملكه تسع عشرة سنة و ثلاثة أشهر، و قيل و ثلاثة أشهر إلّا أياماً، و كان عمره خمسا و سبعين سنة، و قيل ثلاثاً «٢» و سبعين سنة. و قيل توفى و

هو ابن ثمان و سبعين سنة، و قيل خمس و ثمانين.
و قيل: و لما اشتدّت علته و أرجف به قال لأهله: احشوا عيني إثمدا و ادهنوا رأسي. ففعلوا و برقوا وجهه بالدهن ثم مهّد له فجلس و
أذن للناس، فسلموا قياما و لم يجلس أحد، فلما خرجوا عنه قالوا: هو أصحّ الناس. فقال معاوية عند خروجهم من عنده:
و تجلدى للشامتين أريهم أنّى لريب الدهر لا أتضعض
و إذا المتيّة أنشبت أظفارها ألفت كلّ تميمة لا تنفع و كان به نفاثات «٣» [١]، فمات من يومه، فلما حضرته الوفاة قال: إنّ رسول الله،
صلّى الله عليه و سلّم، كسانى قميصا فحفظته «٤»، و قلّم أظفاره يوما فأخذت قلامته فجعلتها فى قارورة، فإذا متّ فألبسونى ذلك
القميص و استحقوا تلك القلامه و ذروها فى عينيّ و فمى فعسى الله أن يرحمنى ببركتها، ثمّ تمثّل بشعر الأشهب بن زميلة [٢]
التّهلى:

إذا متّ مات الجود و انقطع الندى من الناس إلّا من قليل مصرّد
و ردّت أكفّ السائلين و أمسكوا من الدين و الدنيا بخلف مجدّد

[١] التفاتات.

[٢] زميلة.

(١). عشر. P.C.

(٢). ثمانياً. P.C. Rte

(٣). البقايات. P.C.

(٤). فرعته. S.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨

فقلت إحدى بناته: كلّ يا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك. فقال متمثلاً بشعر الهدلى: و إذا المتيّة، البيت. و قال لأهله: اتّقوا الله فإنّه لا
واقى لمن لا يتقى الله. ثمّ قضى و أوصى أن يردّ نصف ماله إلى بيت المال، كأنه أراد أن يطيب له الباقي لأنّ عمر قاسم عماله، و
أنشد لما حضرته الوفاة:

إن تناقش يكن نقاشك ياربّ عذابا لا طوق لى بالعذاب

أو تجاوز فأنت ربّ صفوح عن مسيء ذنوبه كالتراب و لما اشتدّ مرضه أخذت ابنته رمله رأسه فى حجرها و جعلت تغلّيه، فقال: إنك
لتغلّينه حولا قلبا، جمع المال من شبّ إلى دبّ فليته لا يدخل النار! ثمّ تمثّل:

لقد سعيت لكم من سعى [١] ذى نصب و قد كفتكم التطواف و الرّحلا «١» و بلغه أن قوما يفرحون بموته، فأنشد:

فهل من خالد إن ما هلكناو هل بالموت يا للنّاس عار؟ و كان فى مرضه ربّما اختلط فى بعض الأوقات، فقال مرّة: كم بيننا و بين
الغوطة؟ فصاحت بنته: وا حزناه! فأفاق فقال: إن تنفري فقد رأيت منقرا.

فلما مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر و أكفان معاوية على يديه، فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: إنّ معاوية كان عود
العرب و حدّ العرب

[١] سعبي.

(١). و الرجلA-suM-rB .doC؛ و الرجلP .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩

و جدّ العرب، قطع الله به الفتنة و ملكه على العباد و فتح به البلاد، إلّا أنّه قد مات و هذه أكفانه و نحن مدرجوه فيها و مدخلوه قبره و مخلّون بينه و بين عمله ثمّ هو الهرج «١» إلى يوم القيامة، فمن كان يريد [أن] يشهده فعند الأولى «٢». و صلّى عليه الضحّاك. و قيل: لما اشتدّ مرضه، أى مرض معاوية، كان ولده يزيد بحواريين، فكتبوا إليه يحثّونه على المجيء ليدركه، فقال يزيد شعرا:

جاء البريد بقرطاس يخبّ به فأوجس «٣» القلب من قرطاسه فرعا
قلنا [١]: لك الويل ما ذا فى كتابكم؟ قال: الخليفة أمسى مثبّتا وجعا
ثمّ انبعثنا إلى خوض مزمّمة ترمى الفجاج بها لا تأتلى سرعا
فمادت الأرض أو كادت تميد بنا كأنّ أغبر [٢] من أركانها انقطعا
من لم تزل نفسه توفى على شرف توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا
لما انتهينا و باب الدار منصفق و صوت رملّة ريع القلب فانصدعا
ثمّ ارعوى القلب شيئا بعد طيرته و النفس تعلم أن قد أثبتت جزعا
أودى ابن هند و أودى المجد يتبعه كانا جميعا فماتا قاطنين معا
أغرّ «٤» أبلج يستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أحسابهم «٥» قرعا فأقبل يزيد و قد دفن فأتى قبره فصلّى عليه.

[١] قلنا.

[٢] أغبر.

(١). باق.R

(٢). فها عند كم.R

(٣). فأورث.P.C.

(٤). أغبر.P.C.

(٥). أحيائهم.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠

ذكر نسبه و كنيته و أزواجه و أولاده

أمّا نسبه فهو: معاوية بن أبى سفيان، و اسم أبى سفيان صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، و كنيته أبو عبد الرحمن.

و أمّا نساؤه و ولده، فمنهنّ: ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة أمّ يزيد ابنه، و قيل ولدت بنتا اسمها أمّ ربّ المشارق فماتت صغيرة، و منهنّ فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، فولدت له عبد الرحمن و عبد الله ابني معاوية، و كان عبد الله أحق، اجتاز يوما بطحان و بغله يطحن و فى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال: جعلتها فى عنقه لأعلم أن قد قام فلم تدر الرحا. فقال: أ رأيت إن قام و حرّك رأسه كيف تعلم؟ فقال الطحان:

إنّ بغلى ليس له عقل مثل عقل الأمير. و أمّا عبد الرحمن فمات صغيرا «١».

و منهنّ نائلة ابنة عماره الكلابية «٢»، تزوّجها و قال لميسون: انظري إليها، فنظرت إليها و قالت: رأيتها جميلة، و لكنى رأيت تحت سرّتها خالاً ليوضعنّ رأس زوجها فى حجرها! فطلقها معاوية و تزوّجها حبيب بن مسلمة الفهرى، ثمّ خلف عليها بعده النعمان بن بشير، و قتل فوضع رأسه فى حجرها.
و منهنّ كتوة «٣» بنت قرظة أخت فاختة، و غزا قبرس و هى معه فماتت هناك.

(١). بصفين. P.C.daa.

(٢). الكلبية. S.

(٣). كشوة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١

ذكر بعض سيرته و أخباره و قضائه و كتابه

لما بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطه قيس بن حمزة الهمداني، ثمّ عزله و استعمل زمل بن عمرو العذري، و قيل الشكسكي. و كان كاتبه و صاحب أمره سرجون الرومي، و على حرسه رجل من الموالي يقال له المختار، و قيل أبو المخارق مالك مولى حمير «١»، و كان أول من اتخذ الحرس، و كان على حجابها سعد مولاها، و على القضاء فضالة بن عبيد الأنصاري، فمات، فاستقضى أبا إدريس الخولاني. و كان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميري، و كان أول من اتخذ ديوان الخاتم، و كان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم و كتب له بذلك إلى زياد، ففتح عمرو الكتاب و صير المائة مائتين، فلمّا رفع زياد حسابه أنكرها معاوية و طلبها من عمرو و حبسه، فقضاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير، فأحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم و حزم الكتب، و لم تكن تحزم.

قال عمر بن الخطاب: يذكرون كسرى و قيصر و دهاءهما و عندكم معاوية! قيل: و قدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية و معه من أهل مصر، فقال لهم عمرو: لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فإنه أهيّب لكم فى قلبه و صغروا ما استطعتم. فلمّا قدموا قال معاوية لحجابها: كأتى ببن النابغة و قد صغّر أمرى عند القوم، فانظروا إذا دخل القوم فتعتوهم «٢» أشدّ ما يحضركم. فكان أول من دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخياط فقال: السلام عليك يا رسول الله! و تتابع القوم على ذلك، فلمّا خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله! نهيتكم أن تسلّموا عليه بالإمارة فسلّمتم عليه بالتبوة!

(١). عمير. R.

(٢). فغنقوهم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢

قيل: و دخل عبيد الله بن أبى بكره على معاوية و معه ولد له فأكثر من الأكل، فلحظه معاوية، و فطن عبيد الله و أراد أن يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتّى فرغ من الأكل، ثمّ عاد عبيد الله و ليس معه ابنه، فقال معاوية: ما فعل ابنك التلقامة؟ قال: اشتكى. قال: قد علمت أنّ أكله سيورته داء.

قال جويرية بن أسماء: قدم أبو موسى الأشعري على معاوية فى برنس أسود فقال: السلام عليك يا أمين الله! قال: و عليك السلام. فلمّا خرج قال معاوية: قدم الشيخ لأوليّه، و الله لا أوليّه! و قال عمرو بن العاص لمعاوية: أ لست أنصح الناس لك؟ قال: بذلك نلت ما نلت.

قال جويرية بن أسماء أيضا: كان بسر بن أبى أرطاة عند معاوية فنال من على و زيد بن عمر بن الخطاب حاضر، و أمه أم كلثوم بنت على، فعلاه بالعصا و شجّه، فقال معاوية لزيد: عمدت إلى شيخ قريش و سيد أهل الشام فضربته! و أقبل على بسر فقال: تشتم عليا و هو جدّه و ابن الفاروق على رءوس الناس! أ ترى أن يصبر على ذلك؟ فأرضاهما جميعا.

و قال معاوية: أتى لأرفع نفسى من أن يكون ذنب أعظم من عفوى، و جهل أكبر من حلمى، و عورة لا أوارىها بسترى، و إساءة أكثر من إحسانى.

و قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم: يا ابن أخى إنك قد لهجت بالشعر، فأياك و التشيب بالنساء فتعزّ الشريفه، و الهجاء فتعزّ كريما و تستشير لثيما، و المدح فإنه طعمه الوقاح، و لكن أفخر بمفاخر قومك و قل من الأمثال ما تزين به نفسك و تؤدّب به غيرك.

قال عبد الله بن صالح: قيل لمعاوية: أى الناس أحب إليك؟ قال: أشدهم لى تحببنا إلى الناس.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣

و قال معاوية: العقل و الحلم و العلم أفضل ما أعطى العباد، فإذا ذكّر ذكر، و إذا أعطى شكر، و إذا ابتلى صبر، و إذا غضب كظم، و إذا قدر غفر، و إذا أساء استغفر، و إذا وعد أنجز.

قال عبد الله بن عمير: أغلظ لمعاوية رجل فأكثر، فقيل له: أ تحلم عن هذا؟ فقال: إنى لا أحول بين الناس و بين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا و بين ملكنا.

و قال محمد بن عامر: لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء، فدخل عبد الله على معاوية و معه بديح و معاوية واضع «١» رجلا على رجل، فقال عبد الله لبديح: إيها يا بديح! فتغنى، فحرّك معاوية رجله، فقال عبد الله: مه يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: إن الكريم طروب.

قال ابن عباس: ما رأيت أخلق للملك من معاوية، إن كان ليرد الناس منه [على] أرجاء واد رحب، و لم يكن كالضيق الحصص الحصر، يعنى ابن الزبير، و كان مغضبا.

و قال صفوان بن عمرو: وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحم، فقال رجل: قبر من هذا؟ فقال: قبر رجل كان و الله فيما علمته ينطق عن علم و يسكت عن حلم، إذا أعطى أغنى، و إذا حارب أفنى، ثم عجل له الدهر ما أخره لغيره ممّن بعده، هذا قبر أبى عبد الرحمن معاوية.

و معاوية أوّل خليفه بايع لولده فى الإسلام، و أوّل من وضع البريد، و أوّل من سمى الغالية التى تطيب من الطيب غالية، و أوّل من عمل المقصورة فى المساجد، و أوّل من خطب جالسا، فى قول بعضهم.

(١) وضع.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤

ذكر بيعة يزيد «١»

قيل: و فى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت أبيه، على ما سبق من الخلاف فيه، فلما تولّى كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، و على مكّة عمرو بن سعيد بن العاص، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على الكوفة النعمان بن بشير، و لم يكن ليزيد همّة إلّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية، و كتابا آخر صغيرا فيه: أمّا بعد فخذ حسينا و عبد الله بن عمر و ابن الزبير بالبيعة أخذنا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا، و السلام. فلما أتاه نعى معاوية فضع به و كبر عليه و بعث إلى مروان ابن الحكم فدعاه. و كان مروان عاملا على المدينة من قبل الوليد، فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف إليه متكارها، فلما رأى

الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه و لم يزل مصارما له حتى جاء نعى معاوية، فلما عظم على الوليد هلاكه و ما أمر به من بيعه هؤلاء النفر، استدعى مروان فلما قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع و ترخّم عليه، و استشاره الوليد كيف يصنع. قال: أرى أن تدعوهم الساعة و تأمرهم «٢» بالبيعة، فإن فعلوا قبلت منهم و كففت عنهم، و إن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموته و ثب كل رجل منهم بناحية و أظهر الخلاف و دعا إلى نفسه، أما ابن عمر فلا يرى القتال و لا يحب أن يلى على الناس إلّا أن يدفع إليه هذا الأمر عفوا.

فأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان، و هو غلام حدث، إلى الحسين و ابن الزبير يدعوهما، فوجدهما فى المسجد و هما جالسان، فأتاهما فى ساعة

(١). RinimonciuH عليه اللعنة. P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥

(٢). و تأخذهم P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥

لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال: أجيبا الأمير. فقالا: انصرف، الآن نأتيه. و قال ابن الزبير للحسين: * ما تراه بعث إلينا فى هذه الساعة التى لم يكن يجلس فيها؟ فقال الحسين «١»: أظنّ أن طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو فى الناس الخير. فقال: و أنا ما أظن غيره، فما تريد أن تصنع؟ قال الحسين: أجمع فتيانى الساعة ثم أمشى إليه و أجلسهم على الباب و أدخل عليه. قال: فأنى أخافه عليك إذا دخلت. قال: لا آتية إلّا و أنا قادر على الامتناع.

فقام فجمع إليه أصحابه و أهل بيته ثم أقبل على باب الوليد و قال لأصحابه:

إنى داخل فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتى قد علا فادخلوا علىّ بأجمعكم و إلّا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم. ثم دخل فسلم، و مروان عنده، فقال الحسين:

الصلة خير من القطيعة، و الصلح خير من الفساد، و قد آن لكما أن تجتمعا، أصلح «٢» الله ذات بينكما، و جلس، فأقرأه الوليد الكتاب و نعى له معاوية و دعاه إلى البيعة، فاسترجع الحسين و ترخّم على معاوية و قال: أما البيعة فإن مثلى لا يبايع سراً و لا يجترأ «٣» بها منى سراً، فإذا خرجت إلى الناس و دعوتهم للبيعة و دعوتنا معهم كان الأمر واحدا. فقال له الوليد، و كان يحب العافية:

انصرف. فقال له مروان: لئن فارقتك الساعة و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتل بينكم و بينه، احبسه فإن بايع و إلّا ضربت عنقه. فوثب عند ذلك الحسين و قال: ابن الزرقاء أنت تقتلنى أم هو؟ كذبت و الله و لؤمت!
* ثم خرج حتى أتى منزله «٤».

فقال مروان للوليد: عصيتنى، لا و الله لا يمكنك من نفسه بمثلها أبدا.

فقال الوليد: و نجّ غيرك «٥» يا مروان، و الله ما أحبّ أن لى ما طلعت عليه

(١). R.mO.

(٢). اجمع R.

(٣). يجزبنى R.

(٤). R.

(٥). و يح غيرك R؛ و بح غيرك S.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦

الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و ملكها و أتى قتلت حسينا إن قال لا أبايع، و الله إنى لأظنّ أن امرأ يحاسب بدم الحسين لخفيف

الميزان عند الله يوم القيامة.

قال مروان: قد أصبت. يقول له هذا و هو غير حامد له على رأيه.

و أما ابن الزبير فقال: الآن آتيكم. ثم أتى داره فكمن «١» فيها، ثم بعث إليه الوليد فوجده قد جمع أصحابه و احترز، فألح عليه الوليد و هو يقول:

أمهلونى. فبعث إليه الوليد مواليه، فشتموه و قالوا له: يا ابن الكاهلية لتأتين الأمير أو ليقتلنك! فقال لهم: و الله لقد استربت لكثرة الإرسال فلا تعجلونى حتى أبعث إلى الأمير من يأتينى برأيه. فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير، فقال: رحمك الله، كفّ عن عبد الله فإنك قد أفرعته و ذرته و هو يأتيك غدا إن شاء الله تعالى، فمر رسلك فلينصرفوا عنه. فبعث إليهم فانصرفوا. و

خرج ابن الزبير من ليلته فأخذ طريق الفرع هو و أخوه جعفر ليس معهما ثالث و سارا نحو مكة، فسرح الرجال فى طلبه فلم يدركوه، فرجعوا و تشاغلوا به عن الحسين ليلتهم، ثم أرسل الرجال إلى الحسين فقال لهم: أصبحوا ثم ترون و نرى. و كانوا يبقون عليه، فكفوا عنه.

فسار من ليلته، و كان مخرج ابن الزبير قبله بليلى، و أخذ معه بنيه و إخوته و بنى أخيه و جلّ أهل بيته إلّا محمد بن الحنفية فإنه قال له: يا أخى أنت أحبّ الناس إلىّ و أعزهم علىّ و لست أذخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك، تنحّ بيعتك عن يزيد و عن الأمصار ما استطعت و ابعث رسلك إلى الناس و ادعهم إلى نفسك فإن بايعوا لك حمدت الله على ذلك، و إن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك و لا عقلك و لا تذهب به مروءتك و لا فضلك، إنى أخاف أن تأتى مصرا و جماعة من الناس فيختلفوا عليك، فمنهم طائفة معك و أخرى عليك، فيقتلون فتكون لأوّل الأسنة، فإذا خير هذه الأمة كلّها نفسا و أبا و أمّا

(١). فتكمن R. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧

أضيعها دما و أذلّها أهلا. قال الحسين: فأين أذهب يا أخى؟ قال: انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فبسبيل ذلك، و إن نأت بك لحقت بالرمال و شعف «١» الجبال و خرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس، و يفرق لك الرأى [١]، فإنك أ صوب ما يكون رأيا و أحزمه عملا حين تستقبل الأمور استقبالا، و لا تكون الأمور [عليك] أبدا أشكل منها حين تستدبرها.

قال: يا أخى قد نصحت و أشفقت و أرجو أن يكون رأيك سديدا و موفقا إن شاء الله. ثم دخل المسجد و هو يتمثل [٢] بقول يزيد بن مفرغ:

لا ذعرت السّوام فى شفق «٢» الصّبح مغيرا و لا دعيت يزيدا

يوم أعطى من المهانة ضيما و المنايا يرصدنى أن أحيدا

و

لما سار الحسين نحو مكة قرأ: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

«٣» الآية.

فلما دخل مكة قرأ: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ

«٤» الآية.

ثم إن الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبيع فقال: إذا بايع الناس بايعت، فتركوه و كانوا لا يتخوّفونه. و قيل: إن ابن عمر كان هو و ابن عباس بمكة فعادا إلى المدينة، فلقيهما الحسين و ابن الزبير فسألاهما: ما وراءكما؟ فقالا: موت معاوية و بيعه يزيد. فقال ابن عمر: لا

تفرقا جماعة المسلمين. و قدم هو و ابن عباس المدينة. فلما بايع الناس بايعا. قال: و دخل ابن الزبير مكة و عليها عمرو بن سعيد، فلما دخلها قال: أنا عائد بالبيت. و لم يكن يصلى بصلاتهم و لا يفيض بإفاضتهم، و كان يقف هو و أصحابه ناحية.

٣*٤

[١] (فى الطبرى: و تعرف عند ذلك الرأى).

[٢] تمثل.

(١). و شعب.R

(٢). فلق.P.C.

(٣). ٢١. inaroc.٢٨، sv

(٤). ٢٢. sv. dibI

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨

ذكر عزل الوليد عن المدينة و ولاية عمرو بن سعيد

فى هذه السنة عزل الوليد بن عتبة عن المدينة، عزله يزيد، و استعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق، فقدمها فى رمضان، فدخل عليه أهل المدينة، و كان عظيم الكبر، و استعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه و بين أخيه عبد الله من البغضاء، فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضربهم ضربا شديدا لهواهم فى أخيه* عبد الله، منهم: أخوه المنذر بن الزبير، و ابنه محمد بن المنذر، و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، و عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، و محمد بن عمار بن ياسر، و غيرهم، فضربهم «١» الأربعة إلى الخمسين إلى الستين.

فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله إلى أخيه. فقال:

لا- توجه إليه رجلا- أنكأ له منى. فجهز معه الناس و فيهم أنيس بن عمرو الأسلمى فى سبعمائه، فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد «٢» فقال له: لا تغز مكة و اتق الله و لا تحل حرمه البيت و خلوا ابن الزبير فقد كبر و له ستون سنة و هو لجوج «٣». فقال عمرو بن الزبير: و الله لنغزونه فى جوف الكعبة على رغم أنف من رغم.

و

أتى أبو شريح الخزاعى إلى عمرو فقال له: لا تغز مكة فإنى سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: إنما أذن لى بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالأمس. فقال له عمرو: نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ. فسار أنيس فى مقدمته.

وقيل: إن يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه

(١-٢). P.C.mO

(٣). يحوج.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩

عبد الله، ففعل، فأرسله و معه جيش نحو ألفى رجل، فنزل أنيس بذى طوى و نزل عمرو بالأبطح، فأرسل عمرو إلى أخيه: برّ يمين

يزيد، و كان حلف أن لا- يقبل بيعته إلا أن يؤتى به فى جامعته، و يقال: حتى أجعل فى عنقك جامعته من فضة لا ترى و لا يضرب الناس بعضهم بعضا فإنك فى بلد حرام. فأرسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان نحو أنيس فيمن معه من أهل مكة ممن [١] اجتمع إليه، فهزمه ابن صفوان بذى طوى و أجهز «١» على جريحهم و قتل أنيس ابن عمرو و سار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمرو بن الزبير، فتفرق عن عمرو أصحابه، فدخل دار ابن «٢» علقمته، فأتاه أخوه عبيدة فأجاره، ثم أتى عبد الله فقال له: إني قد أجزت عمرا. فقال: أ تجير من حقوق الناس! هذا ما لا يصلح و ما أمرتك أن تجير هذا الفاسق المستحل لحرمت الله. ثم أقاد عمرا من كل من ضربه إلا المنذر و ابنه فإنهما أبيا أن يستقيدا، و مات تحت السياط.

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن على ليسير إليهم و قتل مسلم بن عقيل

لما خرج الحسين من المدينة إلى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له: جعلت فداك! أين تريد؟ قال: أما الآن فمكة، و أما بعد فإني أستخير الله. قال:

خار الله لك و جعلنا فداك! فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشئومة بها قتل أبوك و خذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه، الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحدا و يتداعى إليك الناس

[١] فممن.

(١). أجاز. Ste. R.

S.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠

من كل جانب، لا تفارق الحرم، فداك عمى و خالى! فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك.

فأقبل حتى نزل مكة و أهلها مختلفون إليه و يأتونه و من بها من المعتمرين و أهل الآفاق، و ابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلى عندها عامّة النهار و يطوف و يأتى الحسين فيمن يأتيه و لا يزال يشير عليه بالرأى، و هو أثقل خلق الله على ابن الزبير، لأن أهل الحجاز لا يبائعونه «١» ما دام الحسين باقيا «٢» بالبلد.

و لما بلغ أهل الكوفة موت معاوية و امتناع الحسين و ابن عمر و ابن الزبير عن البيعة أرفجوا بيزيد، و اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد* الخزاعى، فذكروا مسير الحسين إلى مكة و كتبوا إليه عن نفر، منهم: سليمان بن صرد الخزاعى «٣»، و المسيب بن نجبة، و رفاعه بن شداد، و حبيب بن مطهر و غيرهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها و غصبها فيئها و تأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها و استبقى شرارها، و إنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، و النعمان بن بشير فى قصر الإمارة لسنا نجتمع معه فى جمعة و لا عيد، و لو بلغنا إقبالك «٤» إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته. و سيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني و عبد الله بن وال، ثم كتبوا إليه كتابا آخر و سيروه بعد ليلتين، فكتب الناس معه نحو من مائة «٥» و خمسين صحيفة ثم أرسلوا إليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير إليهم، ثم كتب إليه شيب بن ربعي و حجار بن أبجر و يزيد بن

(١). يتابعونه. S.

(٢). S.mO. الكامل فى التاريخ ج ٢٠٤ ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن على ليسيير إليهم و قتل مسلم بن عقيل ص :

١٩

P.C.mO.(٣)

P.C.ك.(٤). انتحالك

P.C.مائتين.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١

الحارث و يزيد بن رويم و عروه بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدي و محمد ابن عمير «١» التميمي بذلك.

فكتب إليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده: أما بعد فقد فهمت كل الذى اقتصصتم و قد بعثت إليكم أخى و ابن عمى و ثقتى من أهل بيتى مسلم ابن عقيل و أمرته أن يكتب إلي بحالكم و أمركم و رأيكم، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأى ملاكم «٢» و ذوى الحجبى «٣» منكم على مثل ما قدمت به رسلكم أقدم إليكم و شيكا إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب و القائم بالقسط و الدائن بدين الحق، و السلام.

و اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد «٤»، و كانت تشيع، و كان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه. فعزم يزيد ابن بنيط على الخروج إلى الحسين، و هو من عبد القيس، و كان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معى؟ فخرج معه ابنان له: عبد الله و عبيد الله، فساروا فقدموا عليه بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه.

ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيره نحو الكوفة و أمره بتقوى الله و كتمان أمره و اللطف، فإن رأى الناس مجتمعين له عجل إليه بذلك. فأقبل مسلم إلى المدينة فصلّى فى مسجد رسول الله، صلّى الله عليه و سلم، و ودّع أهله و استأجر دليلين من قيس، فأقبلا به، فضلاً الطريق و عطشوا، فمات الدليلان من العطش و قالوا- لمسلم: هذا الطريق إلى الماء. فكتب مسلم إلى الحسين: إنى أقبلت إلى المدينة و استأجرت دليلين فضلاً الطريق و اشتد عليهما العطش فماتا، و أقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، و ذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الحبيث، و قد تطيرت، فإن رأيت أعفيتنى

(١). عمرو.P.C.Rte

(٢). و رأيكم.R؛ بلادكم.P.C.

(٣). النهي.P.C.

(٤). أسد.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢

و بعثت غيرى.

فكتب إليه الحسين: أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إلي إلا الجبن، فامض لوجهك، و السلام.

فسار مسلم حتى أتى الكوفة و نزل فى دار المختار، و قيل غيرها، و أقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيكون و يعدونه من أنفسهم القتال و النصر، و اختلفت [إليه] الشيعة حتى علم بمكانه و بلغ ذلك النعمان بن بشير، و هو أمير الكوفة، فصعد المنبر فقال:

أما بعد فلا تسارعوا إلى الفتنة و الفرقة، فإن فيهما تهلك الرجال و تسفك الدماء و تغصب الأموال. و كان حليما ناسكا يحب العافية، ثم قال: إنى لا أقاتل من لم يقاتلنى، و لا أثب على من لا يثب على، و لا أتبه نائمكم، و لا أتحرش بكم، و لا آخذ بالقرف و لا الظنة و لا التهمة، و لكنكم إن أبديتهم صفحتكم، و نكتهم بيعتكم، و خالفتهم إمامكم فو الله الذى لا إليه غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه

بيدى، و [لو] لم يكن لى منكم ناصر و لا معين، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل. فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بنى أمية فقال: إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم، إن هذا اللى أنت عليه رأى المستضعفين. فقال:

أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأعزىين «١» فى معصية الله. و نزل. فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدم مسلم بن عقيل الكوفة و مبايعه الناس له، و يقول له: إن كان لك فى الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك و يعمل مثل عملك فى عدوك، فإن النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعف. و كان هو أول من كتب إليه، ثم كتب إليه عمارة ابن الوليد بن عقبه و عمرو بن سعد بن أبى وقاص بنحو ذلك.

فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فأقرأه الكتب

(١). الأعره. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣

و استشاره فيمن يولى الكوفة، و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: أ رأيت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه؟ قال: نعم. قال:

فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة. فقال: هذا رأى معاوية، و مات و قد أمر بهذا الكتاب. فأخذ برأيه و جمع الكوفة و البصرة لعبيد الله و كتب إليه بعهد و سيّره إليه مع مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة، فأمره بطلب مسلم بن عقيل و بقتله أو نفيه. فلما وصل كتابه إلى عبيد الله أمر بالتجهز ليرز «١» من الغد.

و كان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة نسخة واحدة إلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري، و الأحنف بن قيس، و المنذر بن الجارود، و مسعود بن عمرو، و قيس بن الهيثم، و عمر «٢» بن عبد الله بن معمر، يدعوهم إلى كتاب الله و سنّه رسوله، و أنّ السنّه قد ماتت و البدعه [١] قد أحييت، فكلهم كتبوا كتابه إلى المنذر بن الجارود فإنه خاف أن يكون دسيسا من ابن زياد، فأتاه بالرسول و الكتاب فضرب عنق الرسول و خطب الناس و قال:

أما بعد فو الله ما بى تفرن الصيعة «٣»، و ما يقعق لى بالشنان، و إني لنكل لمن عادانى و سلم «٤» لمن حاربنى، و أنصف القارة من راماها «٥»، يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين قد ولانى الكوفة و أنا غاد إليها بالغداة و قد استخلفت [٢] عليكم أخى عثمان بن زياد، فإياكم و الخلاف [٣] و الإرجاف، فو الله لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لأقتلته و عريفه و وليه، و لآخذن الأذننى بالأقصى، حتى تستقيموا

[١] و البديعة.

[٢] استخلف.

[٣] الخلاف.

(١). ليسير. S.

(٢). عمرو. R. Cte. P.

(٣). تعرف الضغنة. R.

(٤). و همام. R؛ و سهم. C. P.

(٥). ٢٥٧. diV. IiinadieM. P

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤

و لا يكون فيكم مخالف ولا مشاق، و إنى أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى فلم ينتزعى شبه خال و لا ابن عم. ثم خرج من البصرة و معه مسلم بن عمرو الباهلى و شريك بن الأعور الحارثى و حشمه و أهل بيته، و كان شريك شيعيًا، و قيل: كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه، فكان أول من سقط شريك، و رجوا أن يقف عليهم و يسبقه الحسين إلى الكوفة، فلم يقف على أحد منهم حتى دخل الكوفة وحده، فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون أنه الحسين فيقولون: مرحبا بك يا ابن رسول الله! و هو لا يكلمهم، و خرج إليه الناس من دورهم، فساء ما رأى منهم، و سمع النعمان فأغلق عليه الباب و هو لا يشك أنه الحسين، و انتهى إليه عبيد الله و معه الخلق يصيحون «١»، فقال له النعمان: أنشدك الله ألما تنحيت عنى! فوالله ما أنا بمسلم إليك أمانتى و ما لى فى قتالك من حاجة! فدنا منه عبيد الله و قال له:

افتح لا فتحت! فسمعها إنسان خلفه فرجع إلى الناس و قال لهم: إنه ابن مرجانة.

ففتح له النعمان فدخل، و أغلقوا الباب و تفرق الناس، و أصبح فجلس على المنبر، و قيل: بل خطبهم من يومه فقال: أما بعد فإن أمير المؤمنين و لمانى مصركم و ثركم و فيثكم، و أمرنى بإنصاف مظلومكم، و إعطاء محرومكم، و بالإحسان إلى سامعكم و مطيعكم، و بالشدة على مريبكم و عاصيكم، و أنا متبع فيكم أمره، و منقذ فيكم عهده، فأنا لمحسنتكم كالوالد البر، و لمطيعكم كالأخ الشقيق «٢»، و سيقى و سوطى على من ترك أمرى و خالف عهدى، فليبق امرؤ على نفسه.

ثم نزل فأخذ العرفاء «٣» و الناس أخذوا شديدا و قال: اكتبوا إلى الغرباء و من فيكم من طلبه أمير المؤمنين و من فيكم من الحرورية و أهل الزيب الذين رأيهم الخلف و الشقاق، فمن كتبهم إلى فبرئ، و من لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا

(١). يضحون. R

(٢). الشقيق. S

(٣). الغرماء. R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥

ما فى عرفته «١» أن لا- يخالفنا فيهم مخالف و لا- يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل فبرئت منه الذمة و حلال لنا دمه و ماله، و أيما عريف وجد فى عرفته «٢» من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره و ألقيت تلك العرافة من العطاء و سير إلى موضع بعمان الزارة. ثم نزل.

و سمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار و أتى دار هانى بن عروة المرادى فدخل بابه و استدعى هانئا، فخرج إليه، فلما رآه كره مكانه فقال له مسلم: أتيك لتجيرنى و تضيفنى «٣». فقال له هانى: لقد كلفتنى شططا. و لو لا دخولك دارى لأحببت أن تنصرف عنى، غير أنه يأخذنى من ذلك دمام، ادخل. فأواه، فاختلفت الشيعة إليه فى دار هانى.

و دعا ابن زياد مولى له و أعطاه ثلاثة آلاف درهم و قال له: اطلب مسلم ابن عقيل و أصحابه و القهم و أعطهم هذا المال و أعلمهم أنك منهم و اعلم أخبارهم. ففعل ذلك و أتى مسلم بن عوسجة الأسدى بالمسجد فسمع الناس يقولون: هذا يبايع «٤» للحسين، و هو يصلى، فلما فرغ من صلاته قال له:

يا عبد الله إنى امرؤ من أهل الشام أنعم الله على بحب أهل هذا البيت، و هذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغنى أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قد سمعت نفرا يقولون إنك تعلم أمر هذا البيت و إنى أتيك لتقبض المال و تدخلنى على صاحبك أبايعه، و إن شئت أخذت بيعتى له قبل لقائى إياه.

فقال: لقد سرّنى لقاؤك إياى لتنال الذى تحبّ و ينصر الله بك أهل بيت نبيّه، و قد ساءنى معرفه الناس هذا الأمر منى قبل أن يتمّ مخافه هذا الطاغية و سطوته.

(١). عواقبه. R.

(٢). عواقب. R.

(٣). و تعينى. R.

(٤). يشايح. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦

فأخذ بيعته و المواثيق المعظمة ليناصحنّ و ليكتمنّ، و اختلف إليه أياما ليدخله على مسلم بن عقيل.

و مرض هانىء بن عروة، فأتاه عبيد الله يوعده، فقال له عمارة بن عبد «١» السلولى: إنّما جماعتنا و كيدنا قتل هذا الطاغية و قد أمكنك الله فأقتله. فقال هانىء: ما أحبّ أن يقتل فى دارى. و جاء ابن زياد فجلس «٢» عنده ثمّ خرج، فما مكث إلّا جمعه حتى مرض شريك بن الأعور، و كان قد نزل على هانىء و كان كريما على ابن زياد و على غيره من الأمراء، و كان شديد التشييع، قد شهد صفين مع «٣» عمّار، فأرسل إليه عبيد الله: إنّى رائح إليك العشيّة. فقال لمسلم:

إنّ هذا الفاجر عاندى العشيّة فإذا جلس اخرج إليه فأقتله ثمّ اقعده فى القصر ليس أحد يحول بينك و بينه، فإن برأت من وجعى سرت إلى البصرة حتى أكفيك أمرها. فلمّا كان من العشى أتاه عبيد الله، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، فقال له شريك: لا يفوتك إذا جلس. فقال هانىء بن عروة: لا أحبّ أن يقتل فى دارى. فجاء عبيد الله فجلس و سأل شريكا عن مرضه، فأطال، فلمّا رأى شريك أنّ مسلما لا يخرج خشى أن يفوته فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى لا تحيوها اسقونها و إن كانت بها نفسى فقال ذلك مرّتين أو ثلاثا، فقال عبيد الله: ما شأنه؟ أ ترونه يخلط؟ فقال له هانىء: نعم، ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه، فانصرف.

و قيل: إنّ شريكا لما قال اسقونها و خلط كلامه فطن به مهران «٤» فغمز عبيد الله فوثب، فقال له شريك: أيها الأمير إنّى أريد أن أوصى إليك.

فقال: أعود إليك. فقال له مهران: إنّه أراد قتلك. فقال: و كيف مع إكرامى

(١). عبيد. R.

(٢). فمكث. P.C.

(٣). على و. P.C. dda

(٤). مروان: P.C. repmes

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧

له و فى بيت هانىء و يد أبى عنده؟ فقال له مهران: هو ما قلت لك [١].

فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان، أمّا إحداهما فكراهية هانىء أن يقتل فى منزله، و أمّا الأخرى

فحديث حدّثه علىّ عن النّبىّ، صلّى الله عليه و سلّم: إن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن بمؤمن.

فقال له هانىء: لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا! و لبث شريك بعد ذلك ثلاثا ثمّ مات، فصلّى عليه عبيد الله. فلمّا علم عبيد الله

أن شريكاً كان حرض مسلماً على قتله قال: والله لا أصلي على جنازة عراقي أبداً، ولو لا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً. ثم إن مولى ابن زياد الذي دسه بالمال اختلف إلى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك، فأدخله على مسلم بن عقيل فأخذ بيعته و قبض ماله و جعل يختلف إليهم و يعلم أسرارهم و ينقلها إلى ابن زياد. و كان هاني قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض، فدعا عبيد الله محمّد بن الأشعث و أسماء بن خارجة، و قيل:

دعا معهما بعمر و بن الحجاج الزبيديّ فسألهم عن هاني و انقطاعه، فقالوا:

إنه مريض. فقال: بلغني أنه يجلس على باب داره و قد برأ، فالفقه فمروه أن لا يدع ما عليه في ذلك.

فأتوه فقالوا له: إن الأمير قد سأل عنك و قال: لو أعلم أنه شاك لعدته، و قد بلغه أنك تجلس على باب دارك، و قد استبطأك، و الجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لو «١» ركب معنا. فلبس ثيابه و ركب معهم. فلما دنا من القصر أحست نفسه بالشرّ فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا ابن أخي إنني لهذا

[١] قتلك.

(١). U.S.; P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨

الرجل لخائف، فما ترى؟ فقال: ما أتخوف عليك شيئاً فلا تجعل على نفسك سيلاً، و لم يعلم أسماء ممّا كان شيئاً. و أمّا محمد بن الأشعث فإنه علم به، قال: فدخل القوم على ابن زياد و هاني معهم، فلما رآه ابن زياد قال لشريح القاضي: أتتكم بحائن رجلاه، فلما دنا منه قال عبيد الله:

أريد حياته و يريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد و كان ابن زياد مكرماً له، فقال هاني: و ما ذاك؟ فقال: يا هاني ما هذه الأمور التي تربص «١» في دارك لأمر المؤمنين و المسلمين! جئت بمسلم فأدخلته دارك و جمعت له السلاح و الرجال و ظننت أن ذلك يخفي عليّ [١]! قال: ما فعلت.

قال: بلى. و طال بينهما النزاع، فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين «٢»، فجاء حتى وقف بين يديه، فقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، و علم هاني أنه كان عينا عليهم، فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه، قال: اسمع مني و صدقني، فوالله لا أكذبك، و الله ما دعوته و لا علمت بشيء من أمره حتى رأته جالسا على بابي يسألني النزول عليّ، فاستحييت من رده و لزمني من ذلك ذمام فأدخلته داري و ضفته، و قد كان من أمره الذي بلغك، فإن شئت أعطيتك الآن موثقاً تطمئن به و رهينة تكون في يدك حتى أنطلق و أخرج من داري و أعود إليك. فقال: لا والله. لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به. قال: لا آتيك بضيفي تقتله أبداً.

فلما كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهليّ، و ليس بالكوفة شاميّ و لا بصريّ غيره، فقال: خلني و إياه حتى أكلمه، لما رأى من لجاجه، و أخذ هانئا و خلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما، فقال له: يا هاني أنشدك الله

[١] لك.

(١). ترى تعد. R.

(٢). اللعين. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩

أن تقتل نفسك و تدخل البلاء على قومك! إن هذا الرجل ابن عمّ القوم و ليسوا بقاتليه و لا ضائريه، فادفعه إليه فليس عليك بذلك مخزاة و لا منقصة إنما تدفعه إلى السلطان! قال: بلى و الله إن علىّ فى ذلك خزيا و عارا، لا أدفع ضيفى و أنا صحيح شديد الساعد كثير الأعوان، و الله لو كنت و أحدا ليس لى ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه.

فسمع ابن زياد ذلك فقال: أدنوه منى. فأدنوه منه. فقال: و الله لتأتينى به أو لأضربنّ عنقك! قال: إذن و الله تكثر البارقة حول دارك! و هو يرى أن عشيرته ستمنعه. فقال: أ بالبارقة تخوفنى؟

و قيل إن هانئا لما رأى ذلك الرجل الذى كان عينا لعبيد الله علم أنه قد أخبره الخبر فقال: أيها الأمير قد كان الذى بلغك و لن أضيع يدك عندى و أنت آمن و أهلك فسر حيث شئت. فأطرق عبيد الله عند ذلك و مهران قائم على رأسه و فى يده معكزة، فقال: و اذلاه! هذا الحائك يؤمنك فى سلطانك! فقال:

خذه، فأخذ مهران ضفيري هانى و أخذ عبيد الله القضيب و لم يزل يضرب أنفه و جبينه و خده حتى كسر أنفه و سيّل الدماء على ثيابه و نثر لحم خديه و جبينه على لحيته حتى كسر القضيب، و ضرب هانى يده إلى قائم سيف شرطى و جذبه فمنع منه، فقال له عبيد الله: أ حرورىّ أحللت بنفسك و حلّ لنا قتلك! ثم أمر به فألقى فى بيت و أغلق عليه.

فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرسله يا غادر «١»! أمرتنا أن نجيثك بالرجل فلما أتيناك به هشمت وجهه و سيّلت دماءه و زعمت أنك تقتله. فأمر به عبيد الله* فلهز و تعت «٢» ثم ترك فجلس. فأما ابن الأشعث فقال: رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أو علينا.

(١). ساير اليوم. P.C.دغدر.

(٢). فارفعوه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠

و بلغ عمرو بن الحجاج أن هانئا قد قتل فأقبل فى مذحج حتى أحاطوا بالقصر، و نادى: أنا عمرو بن الحجاج، هذه فرسان مذحج و جوهها، لم نخلع طاعة و لم نفارق جماعة. فقال عبيد الله لشريح القاضى، و كان حاضرا:

ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج إليهم فأعلمهم أنه حى. ففعل شريح، فلما دخل عليه قال له هانى: يا للمسلمين! أهلكت عشيرتى؟ أين أهل الدين؟

أين أهل النصر «١»؟ أ يخلوننى [١] و عدوهم و ابن عدوهم! و سمع الضجة فقال:

يا شريح إنى لأظنها أصوات مذحج و شيعتى من المسلمين، إنه إن دخل علىّ عشرة نفر أنقذونى. فخرج شريح و معه عين أرسله ابن زياد، قال شريح: لو لا مكان العين لأبلغتهم قول هانى. فلما خرج شريح إليهم قال: قد نظرت إلى صاحبكم و إنه حى لم يقتل. فقال عمرو و أصحابه:

[فأما] إذ لم يقتل فالحمد لله! ثم انصرفوا.

و أتى الخبر مسلم بن عقيل فنادى فى أصحابه: يا منصور أمت! و كان شعارهم، و كان قد بايعه ثمانية عشر ألفا و حوله فى الدور أربعة آلاف، فاجتمع إليه ناس كثير، فعقد مسلم لعبد الله بن عزيز الكندى على ربع كندة و قال:

سر أمامى، و عقد لمسلم بن عوسجة الأسدى على ربع مذحج و أسد، و عقد لأبى ثمامة الصائدى «٢» على ربع تميم و همدان، و عقد لعباس بن جعدة الجد لى على ربع المدينة، و أقبل نحو القصر. فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرّز فى القصر و أغلق الباب، و أحاط مسلم بالقصر و امتلأ المسجد و السوق من الناس و ما زالوا يجتمعون حتى المساء، و ضاق بعبيد الله أمره و ليس معه فى القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من الأشراف و أهل بيته و مواليه، و أقبل

[١] أ يحزرونى.

(١). الصر. S.

(٢). الصيدوانى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١

أشرف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين و الناس يسبون ابن زياد و أباه. فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثى و أمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير و يخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم، و أمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كنده و حضرموت فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس، و قال مثل ذلك للقعقاع بن شور الدهلي و شبت بن ربيعي التميمي و حجار بن أبجر العجلي و شمر بن ذى الجوشن الضبابي، و ترك وجوه الناس عنده استثناسا بهم لقله من معه. و خرج أولئك نفر يخذلون «١» الناس، و أمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة و يخوفوا أهل المعصية، ففعلوا، فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون حتى إن المرأة تأتي ابنها و أخاها و تقول: انصرف، الناس يكفونك، و يفعل الرجل مثل ذلك، فما زالوا يتفرقون حتى بقى ابن عقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلا. فلما رأى ذلك خرج متوجها نحو أبواب كنده، فلما خرج [إلى] الباب لم يبق معه أحد، فمضى فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب، فانتهى إلى باب امرأة من كنده يقال لها طوعه أم ولد كانت للأشعث و أعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا، و كان بلال قد خرج مع الناس و هى تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل و طلب الماء فسقته، فجلس، فقالت له: يا عبد الله أ لم تشرب؟ قال: بلى. قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، فقالت له ثلاثا فلم يبرح، فقالت: سبحان الله! إني لا أحل لك الجلوس على بابي. فقال لها: ليس لى فى هذا المصر منزل و لا عشيرة، فهل لك إلى أجر و معروف و لعلى أكافئك به بعد اليوم؟ قالت: و ما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبنى هؤلاء القوم و غزوني. قالت: ادخل. فأدخلته بيتا فى دارها و عرضت عليه العشاء فلم يتعش. و جاء

(١). يحدثون. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢

ابنها فرآها تكثر الدخول فى ذلك البيت، فقال لها: إن لك لشأنا فى ذلك البيت. و سألها فلم تخبره، فألح عليها فأخبرته و استكتمته و أخذت عليه الأيمان بذلك، فسكت. و أما ابن زياد فلما لم يسمع الأصوات قال لأصحابه: انظروا هل ترون منهم أحدا؟ فنظروا فلم يروا أحدا، فنزل إلى المسجد قبيل العتمة و أجلس أصحابه حول المنبر و أمر فودى: [ألا] برئت الذمة من رجل من الشرط و العرفاء و المناكب و المقاتلة صلى العتمة إلا فى المسجد. فامتأ المسجد، فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال: أما بعد فإن ابن عقيل السفية الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف و الشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه فى داره، و من أتانا به فله ديته. و أمرهم بالطاعة و لزومها، و أمر الحصين بن تميم أن يمسك أبواب السكك ثم يفتش الدور، و كان على الشرط، و هو من بنى تميم.

و دخل ابن زياد و عقد لعمر بن حريث و جعله على الناس، فلما أصبح جلس للناس. و لما أصبح بلال ابن تلك العجوز التى آوت مسلم بن عقيل أتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل، فأتى عبد الرحمن أباه، و هو عند ابن زياد، فأسر إليه [١] بذلك، فأخبر به محمد ابن زياد، فقال له ابن زياد: قم فأتنى به الساعة، و بعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي فى سبعين

من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل. فلما سمع الأصوات عرف أنه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فحمل عليهم فأخرجهم مرارا، و ضرب بكبير بن حمران الأحمرى فم مسلم فقطع شفته العليا و سقطت ثنيتاه، و ضربه مسلم على رأسه و ثنى بأخرى على جبل العاتق كادت تطلع على جوفه، فلما رأوا ذلك أشرفوا على سطح البيت و جعلوا يرمونه بالحجارة و يلهبون النار فى القصب و يلقونها عليه. فلما رأى ذلك خرج عليهم

[١] فأسره.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣

بسيفه فقاتلهم فى السكة، فقال له محمد بن الأشعث: لك الأمان فلا تقتل نفسك! فأقبل يقاتلهم و هو يقول:

أقسمت لا أقتل إلّا حزاو إن رأيت الموت شيئا نكرا

أو يخلط البارد سخنا مرّاد شعاع الشمس «١» فاستقرّا

كلّ امرئ يوما يلقى شرا أخاف أن أكذب أو أغزا فقال له محمد: إنك لا تكذب و لا تخدع، القوم بنو عمك و ليسوا بقاتليك و لا ضاربيك «٢». و كان قد أنحن بالحجارة و عجز عن القتال، فأسند ظهره إلى حائط تلك الدار، فأمنه ابن الأشعث و الناس غير عمرو بن عبيد الله السلمي فإنه قال: لا ناقة لى فى هذا و لا جمل، و أتى ببغلة فحمل عليها و انتزعوا سيفه، فكانه أيس من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أول الغدر. قال محمد:

أرجو أن لا يكون عليك بأس. قال: و ما هو إلّا الرجاء، أين أمانكم؟ ثم بكى. فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي: من يطلب مثل الذى تطلب إذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك! فقال: ما أبكى لنفسى و لكنى أبكى لأهلى المنقلين «٣» إليك، أبكى للحسين و آل الحسين. ثم قال لمحمد بن الأشعث: إنى أراك ستعجز عن أمانى فهل تستطيع أن تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالى و يقول له عنى ليرجع بأهل بيته و لا يغزه أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل؟ فقال له ابن الأشعث:

و الله لأفعلن! ثم كتب بما قال مسلم إلى الحسين، فلقى الرسول بزبالة فأخبره، فقال: كلما قدر نازل عند الله نحتسب أنفسنا و فساد أمتنا.

و كان سبب مسيره من مكة كتاب مسلم إليه يخبره أنه بايعه ثمانية عشر ألفا و يستحثه للقدوم. و أمّا مسلم فإنّ محمدا قدم به القصر، و دخل محمد على

(١). النفس. S.

(٢) ضايريك. P. C.

(٣). المنتقلين. R؛ المقبلين. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤

عبيد الله فأخبره الخبر و أمانه له، فقال له عبيد الله: ما أنت و الأمان! ما أرسلناك لتؤمنه إنّما أرسلناك لتأتينا به! فسكت محمد، و لما جلس مسلم على باب القصر رأى جزة فيها ماء بارد، فقال: اسقونى من هذا الماء. فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أ تراها ما أبردها! و الله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم فى نار جهنم! فقال له ابن عقيل: من أنت؟ قال: أنا من عرف الحق إذ تركته، و نصح الأئمة و الإمام إذ غششته، و سمع و أطاع إذ عصيته، أنا مسلم بن عمرو. فقال له ابن عقيل: لأمك الشكل ما أجفاك و أفظك «١» و أفسى قلبك و أغلظك! أنت يا ابن باهله أولى بالحميم و الخلود فى نار جهنم منى! قال: فدعا عمارة بن عقبه بماء بارد فصب له فى قدح

فأخذ ليشرب فامتلاً القدح دماً، ففعل ذلك ثلاثاً، فقال: لو كان من الرزق المقسوم شربته. و أدخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمارة، فقال له الحرسى: ألا تسلّم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلى فما سلامى عليه، وإن كان لا يريد قتلى فليكثر تسليمى عليه. فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن! فقال: كذلك؟ قال: نعم. قال: فدعنى أوصى إلى بعض قومى. قال: افعلى. فقال لعمر بن سعد: إن بينى وبينك قرابة و لى إليك حاجة و هى سرّ، فلم يمكّنه من ذكرها، فقال له ابن زياد: لا تمتنع من حاجة ابن عمك. فقام معه فقال: إن على بالكوفة دينا استدنته [منذ قدمت الكوفة] سبعمائة درهم فاقضها عنى و انظر جثتى فاستوهبها فوارها و ابعث إلى الحسين من يرده. فقال عمر لابن زياد: إنّه قال كذا و كذا. فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين و لكن قد يؤتمن الخائن، أما مالك فهو لك تصنع به ما شئت، و أميا الحسين فإن لم يردنا لم نرده، و إن أردنا لم نكف عنه، و أما جثته فإننا لن نشفعك فيها، و قيل إنّه قال: أما جثته فإننا إذا قتلناه لا نبالى ما صنع بها.

(١). و أقطعك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥

ثم قال لمسلم: يا ابن عقيل أتيت الناس و أمرهم جميع و كلمتهم واحدة لتشتت بينهم و تفرّق كلمتهم! فقال: كلّا و لكن أهل هذا المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم و سفك دماءهم و عمل فيهم أعمال كسرى و قيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل و ندعو إلى حكم الكتاب و السنّة. فقال: و ما أنت و ذاك يا فاسق؟

ألم يكن يعمل بذلك فيهم إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة؟ قال: أنا أشرب الخمر! و الله إن الله يعلم أنّك تعلم أنّك غير صادق و أنّى لست كما ذكرت، و إنّ أحق الناس بشرب الخمر منى من يبلغ فى دماء المسلمين فيقتل النفس التى حرّم الله قتلها على الغضب و العداوة و هو يلهو و يلعب كأنه لم يصنع شيئا. فقال له ابن زياد: قتلنى الله إن لم أقتلك قتله لم يقتلها أحد فى الإسلام! قال: أما إنّك أحقّ من أحدث فى الإسلام ما ليس فيه، أما إنّك لا تدع سوء القتل و قبح المثلة و خبث السيرة و لؤم الغلبة و لا أحد من الناس أحقّ بها منك. فشمته ابن زياد و شتم الحسين و عليا و عقيل، فلم يكلمه مسلم، ثم أمر به فأصعد فوق القصر لتضرب رقبتة و يتبعوا رأسه جسده، فقال مسلم لابن الأشعث: و الله لو لا أمانك ما استسلمت، قم بسيفك دونى، قد أخفرت ذمتك. فأصعد مسلم فوق القصر و هو يستغفر و يسبح، و أشرف به على موضع الحدائين [١] فضربت عنقه، و كان الذى قتله بكير بن حمران الذى ضربه مسلم، ثم أتبع رأسه جسده.

فلما نزل بكير قاله له ابن زياد: ما كان يقول و أنتم تصعدون به؟ قال:

كان يسبح و يستغفر،* فلما أدنيت له لأقتله [٢] قلت له: ادن منى، الحمد لله الذى* أمكن منك «١» و أفادنى منك! فضربته ضربة لم تغن شيئا، فقال: أما ترى فى

[١] (فى الطبرى: على موضع الجزارين اليوم).

[٢]* فلما قتله.

(١). Ste.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦

خدش تخدشنيه و فاء من دمك أيها العبد؟ فقال ابن زياد: و فخرا عند الموت! قال: ثم ضربته الثانية فقتلته.

وقام محمد بن الأشعث فكلم ابن زياد فى هانى و قال له: قد عرفت منزلنا فى المصر و بيته، و قد علم قومه أنى أنا و صاحبي سقناه إليك، فأنشدك الله لما وهبته لى فأنى أكره عداوة قومه. فوعده أن يفعل. فلما كان من مسلم ما كان بدا له فأمر بهانى حين قتل مسلم فأخرج إلى السوق فضربت عنقه، قتله مولى تركى لابن زياد، قال: * فبصر به «١» عبد الرحمن بن الحصين المرادى بعد ذلك بخازر «٢» مع ابن زياد فقتله. فقال عبد الله بن الزبير الأسدى فى قتل هانى و مسلم، و قيل قاله الفرزدق، (الزبير بفتح الزاى و كسر الباء الموحدة):

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانى فى السوق و ابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه و آخر يهوى من طمار قتيل و هى أبيات. و بعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد، فكتب إليه يزيد يشكره و يقول له: و قد بلغنى أن الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المراصد و المسالحو و احترسو و احبس على التهمة و خذ على الظنة، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك.

و قيل: و كان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمانى ليال مضين من ذى الحجة سنة ستين، و قيل: لتسع مضين منه، قيل: و كان فيمن خرج معه المختار بن أبى عبيد و عبد الله بن الحارث بن نوفل، فطلبهما ابن زياد و حبسهما، و كان فيمن قاتل مسلما محمداً بن الأشعث و شيب بن ربيع التميمى و القعقاع بن شور، و جعل شيب يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا، فقال له القعقاع: إنك قد سددت عليهم وجه مهربهم فافرج لهم يتفرقوا.

(١). فضربه. S

(٢). يحارب. R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧

ذكر مسير الحسين إلى الكوفة

قيل: لما أراد الحسين المسير إلى الكوفة بكتب أهل العراق إليه أياه عمر «١» ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و هو بمكة فقال له: إنى أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك، فإن كنت ترى أنك مستنصحى قلتها و أذيت ما على من الحق فيها، و إن ظننت أنك لا مستنصحى كفت عما أريد.

فقال له: قل فوالله ما أستغشك و ما أظنك بشيء من الهوى. قال له: قد بلغنى أنك تريد العراق، و إنى مشفق عليك، إنك تأتى بلدا فيه عماله و أمراؤه و معهم بيوت الأموال، و إنما الناس عبيد الدنيا و الدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره و من أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه. فقال له الحسين: جزاك الله خيرا يا ابن عم، فقد علمت أنك مشيت بنصح و تكلمت بعقل، و مهما يقض من أمر يكن، أخذت برأيك أو تركته، فأنت عندى أحمد مشير، و أنصح ناصح.

قال: و أياه عبد الله بن عباس فقال له: قد أرفج الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لى ما أنت صانع؟ فقال له: قد أجمعت السير فى أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى. فقال له ابن عباس: فإنى أعيذك بالله من ذلك، خبرنى، رحمك الله، أ تسير إلى قوم قتلوا أميرهم و ضبطوا بلادهم و نفوا عدوهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، و إن كانوا إنما دعوك إليهم و أميرهم عليهم قاهر لهم و عماله تجبى بلادهم فإتوا دعوك إلى الحرب، و لا آمن عليك أن يغزوك و يكذبوك و يخالفوك و يخذلوك و يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك. فقال الحسين: فإنى أستخير الله و انظر ما يكون.

(١). عمرو. Rte. P. C. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨

فخرج ابن عباس و أتاه ابن الزبير فحدّثه ساعة ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم و كَفّنا عنهم و نحن أبناء المهاجرين و ولاة هذا الأمر دونهم، خبرنى ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: لقد حدّثت نفسى بإتيان الكوفة، و لقد كتبت إلى شيعتى بها و أشرف الناس و أستخير الله. فقال له ابن الزبير: أما لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلت عنها. ثم خشى أن يتهمه فقال له: أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا لما خالفنا عليك و ساعدناك و بايعناك و نصحننا لك. فقال له الحسين: إن أبى حدّثنى أن لها كبشا به تستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش. قال: فأقم إن شئت و تولّينى أنا الأمر فتطاع و لا تعصى. قال: و لا أريد هذا أيضا. ثم إنهما أخفيا كلامهما [دوننا]، فالتفت الحسين إلى من هناك و قال: أ تدرّون ما يقول؟ قالوا: لا ندري، جعلنا الله فداك! قال: إنّه يقول: أقم فى هذا المسجد أجمع لك الناس، ثم قال له الحسين: و الله لئن أقتل خارجا منها بشير أحبّ إلى من أن أقتل فيها، و لأن أقتل خارجا منها بشيرين أحبّ إلى من أن أقتل خارجا منها بشير، و أيم الله لو كنت فى حجر [١] هامة من هذه الهوامّ لاستخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم! و الله ليعتدّن علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت. فقام ابن الزبير فخرج من عنده. فقال الحسين: إن هذا ليس شىء من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز، و قد علم أن الناس لا يعدلون به بى فودّ أنى خرجت حتى يخلو له.

قال: فلمّا كان من العشى أو من الغد أتاه ابن عباس فقال: يا ابن عمّ، إنى أتصبر و لا أصبر، إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك و الاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم، أقم فى هذا البلد فإنك سيّد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم

[١] حجر.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩

و عدوّهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلّا أن تخرج فسر إلى اليمن فإنّ بها حصونا و شعابا، و هى أرض عريضة طويلة، و لأبيك بها شيعه، و أنت عن الناس فى عزلة، فكتب إلى الناس و ترسل و تبثّ دعاءك، فإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحبّ فى عافية. فقال له الحسين: يا ابن عمّ إنى و الله لأعلم أنك ناصح مشفق، و قد أزمعت و أجمعت المسير. فقال له ابن عباس: فإن كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك فإنى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون إليه.

ثم قال له ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز و هو اليوم لا ينظر إليه أحد معك، و الله الذى لا إله إلّا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك و ناصيتك حتى يجتمع علينا الناس أطعتنى فأقمت لفعت ذلك.

ثم خرج ابن عباس من عنده فمرّ بابن الزبير فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير! ثم أنشد قائلا:

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجوّ فيضى و اصفرى

و نقرى ما شئت أن تنقرى

هذا الحسين يخرج إلى العراق و يخلّيك و الحجاز.

قيل: و كان الحسين يقول: و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يدلّهم حتى يكونوا أذلّ من فرم المرأة.

قال: و الفرمة خرقة تجعلها المرأة فى قبلها إذا حاضت.

ثم خرج الحسين يوم التروية، فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص، و هو أمير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع أخيه يحيى، يمنعون، فأبى عليهم و مضى، و تضاربوا بالسياط، و امتنع الحسين و أصحابه و ساروا فمروا بالتّنعيم،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠

فراى بها عيرا قد أقلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان «١» من اليمن إلى يزيد ابن معاوية، و كان عامله على اليمن، و على العير الورس و الحلل، فأخذها الحسين و

قال لأصحاب الإبل: من أحب منكم أن يمضى معنا إلى العراق أوفينا كراءه و أحسنًا صحبتته، و من أحب أن يفارقنا من مكاننا أعطينا نصيبه من الكراء، فمن فارق منهم أعطاه حقه، و من سار معه أعطاه كراءه و كساه. ثم سار،

فلما انتهى إلى الصّ فاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له: أعطاك الله سؤلك و أملكك فيما تحب. فقال له الحسين: بين لى خبر الناس خلفك.

قال: الخبير سألت، قلوب الناس معك، و سيوفهم مع بنى أمية، و القضاء ينزل من السماء، و الله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت، لله الأمر يفعل ما يشاء و كل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه و هو المستعان على أداء الشكر، و إن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحقّ بيته، و التقوى سريره.

قال: و أدرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنه عون «٢» و محمّد، و فيه: أمّا بعد فإننى أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابى هذا، فإننى مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك و استئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض «٣»، فإنك علم المهتدين و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإننى فى إثر كتابى، و السلام.

و قيل: و قام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد فقال له: اكتب للحسين كتابا تجعل له الأمان فيه و تمنيه فيه البرّ و الصلّة و أسأله الرجوع. و كان عمرو عامل يزيد على مكّة،

ففعل عمرو ذلك و أرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد و مع عبد الله بن جعفر، فلحقاه و قرأ عليه الكتاب و جهدا أن يرجع، فلم يفعل،

(١). ريان.P.C. Rte

(٢). عبيد الله.R

(٣). الدين.P.C. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١

و كان مّا اعتذر به إليهما أن قال: إننى رأيت رؤيا رأيت فيها رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أمرت فيها بأمر أنا ماض له، علىّ كان أو لى. فقالا:

ما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدّثت بها أحدا و ما أنا محدّث بها أحدا حتى ألقى ربّى.

و لما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكّة بعث الحصين بن نمير «١» التميميّ صاحب شرطته فنزل القادسيّة و نظم الخيل ما بين القادسيّة إلى خفّان، و ما بين القادسيّة إلى القظقطانة و إلى جبل لعلع. فلما بلغ الحسين الحاجر كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر «٢» الصيداوى يعرفهم قدومه و يأمرهم بالجد فى أمرهم، فلما انتهى قيس إلى القادسيّة أخذ الحصين فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: اصعد القصر فسبّ الكذاب ابن الكذاب الحسين ابن علىّ. فصعد قيس فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: إنّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أنا رسوله إليكم و قد فارقتة بالحاجر «٣» فأجيبوه، ثمّ لعن ابن زياد و أباه و استغفر لعلّى.

فأمر به ابن زياد فرمى من أعلى القصر فتقطّع فمات.

ثمّ أقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأنتهى إلى ماء من مياه «٤» العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع، فلما رآه قام إليه فقال: بأبى أنت و أمى يا ابن رسول الله! ما أقدمك؟ فاحتمله فأنزله، فأخبره الحسين، فقال له عبد الله: أذكرك الله يا ابن رسول الله و حرمة الإسلام أن

تنتهك، أنشدك الله فى حرمة قريش، أنشدك الله فى حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما فى أيدى بنى أمية ليقتلنك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبدا، والله إنها لحرمة الإسلام [تنتهك] و حرمة قريش و حرمة العرب، فلا تفعل و لا تأت الكوفة و لا تعرض نفسك لبنى أمية! فأبى إلا أن يمضى.

(١). تميم؛ S. النمير. P. C.

(٢). الأسدى ثم. P. C. dda

(٣). الحاجز. S.

(٤). فيه سقاء. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢

و كان زهير بن القين البجلي قد حج، و كان عثمانيا، فلما عاد جمعهما الطريق، و كان يساير الحسين من مكة إلا أنه لا ينزل معه، فاستدعاه يوما الحسين فشق عليه ذلك ثم أجابه على كره، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعنى و إلا فإنه آخر العهد، و سأحدثكم حديثا، غزونا بـنجر «١» ففتح علينا و أصبنا غنائم ففرحنا و كان معنا سلمان الفارسي فقال لنا: إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد «٢» فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم، فأما أنا فأستودعكم الله! ثم طلق زوجته و قال لها: الحقى بأهلك فأبى لا أحب أن يصيبك فى سببى إلا خير. و لزم الحسين حتى قتل معه.

و

أتاه خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض أصحابه: ننشدك إلا رجعت من مكانك فإنه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعه بل نتخوف عليك أن يكونوا عليك! فوثب [١] بنو عقيل و قالوا: و الله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو ندوق كما ذاق مسلم! فقال الحسين: لا خير فى العيش بعد هؤلاء. فقال له بعض أصحابه: إنك و الله ما أنت «٣» مثل مسلم بن عقيل، و لو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع.

ثم ارتحلوا فانتهوا إلى زباله، و كان لا يمر بماء إلا اتبعه من عليه حتى انتهى إلى زباله، فأتاه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله ابن يقطر «٤»، و كان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق و هو لا يعلم بقتله، فأخذته خيل الحصين، فسيره من القادسية إلى ابن زياد، فقال له: اصعد فوق القصر و العن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأى. فصعد فأعلم الناس بقدم الحسين و لعن ابن زياد و أباه، فألقاه من القصر فتكسرت

[١] فوثبوا.

(١). شجر. R.

(٢). الجنة. P. C.

(٣). أتيت. R.

(٤). القطر. R؛ يقطين. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣

عظامه و بقى به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: إنما أردت أن أريحه.

قال بعضهم: لم يكن الذي ذبحه عبد الملك بن عمير و لكنّه رجل يشبه عبد الملك. فليّما أتى الحسين خبر قتل أخيه من الرضاعة و مسلم بن عقيل أعلم الناس ذلك و قال: قد خذلنا شيعتنا، فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام. ففتفرقوا يمينا و شمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من مكّة، و إنّما فعل ذلك لأنّه علم أنّ الأعراب ظنّوا أنّه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله فأراد أن يعلموا علام يقدمون. ثمّ سار حتى نزل بطن العقبة، فلقية رجل من العرب فقال له: أنشدك الله لما انصرفت فو الله ما تقدم إلّا على الأسنّة [١] و حدّ السيف، إنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنّه القتال و وطّئوا لك الأشياء فقدمت عليهم لكان ذلك رأيا، فأما على هذه الحال التي تذكر فلا أرى أن تفعل. فقال: إنّّه لا يخفى عليّ ما ذكرت و لكنّ الله، عزّ و جلّ، لا يغلب على أمره. ثمّ ارتحل منها.

ذكر عدّة حوادث

و في هذه السنّة حجّ بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، و كان العامل على مكّة و المدينة.* و فيها مات جرهد الأسلمي له صحبة «١». و في أيام معاوية

[١] الألسنة.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤

مات حارث بن النعمان الأنصاري، و هو بدرى. و في أيامه أيضا مات دحيه ابن خليفة الكلبيّ اللمذى كان يشبهه جبرائيل إذا أنزل بالوحى. و في أوّل خلافته مات رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاريّ، و كان بدريا، و شهد مع عليّ الجمل و صفين. و في أيامه مات عمرو بن أمية الضمريّ «١» بالمدينة.

و في أيامه مات عثمان بن حنيف الأنصاريّ،* و عثمان بن أبي العاص الثقفي.

و في أيامه مات «٢» عتبان بن مالك الأنصاريّ،* شهد بدرا. و في أيام معاوية مات سهل بن الحنظليّة، و هو ابن الربيع الأنصاريّ «٣»، بدمشق. و في أيامه بعد سنّة سبع و خمسين مات السائب بن أبي وداعة «٤» السهمي. و مات في أيامه سراقه بن عمرو الأنصاريّ، و هو بدرى. و في أيامه مات زياد بن لييد الأنصاريّ في أولها، و هو بدرى. و في أيامه مات معقل بن يسار المزنيّ، و إليه ينسب نهر معقل بالبصرة،* و قيل: مات في أيام يزيد.

(معقل بالعين المهملة و القاف. و يسار بالياء المثناة و السين المهملة).

و في أيامه «٥» مات ناجية بن جندب بن عمير صاحب بدن النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم. و فيها مات نعيمان بن عمرو بن رفاعه الأنصاريّ، و هو الذي كان فيه مزاح و دعابة، و شهد بدرا، و قيل: بل الذي مات ابنه.

و في آخر أيامه مات عبد الله بن مالك بن بحينه «٦»، له صحبة. و فيها مات عبد الله بن مغفل بن عبد غنم المزنيّ بالبصرة. (و مغفل بضمّ الميم، و فتح الغين المعجمة، و فتح الفاء المشدّدة).

و في أيامه مات هند بن جارية بن هند الأسلمي. و في سنّة ستين توفّي حكيم بن حزام و له مائة و عشرون سنّة، ستون في الجاهليّة و

ستون فى الإسلام. و فيها مات أبو أسيد الساعدي، و اسمه مالك بن ربيعة، و هو بدرى،

(١). الضميرى. R.

(٢-٥). P.C.mO.

(٣). R.mO.

(٤). دراعة. P.C.

(٦). بحيرة. R ; P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥

* و قيل: مات سنة خمس و ستين «١»، و هو آخر من مات من البدرين، و قيل:

مات سنة ثلاثين، و لا يصح. و فى أول أيام معاوية مات أبو بردة هانىء بن نيار البلوى حليف الأنصار، و هو عقبى بدرى، و شهد مع على حروبه كلها. و فى أيامه مات أبو ثعلبة الخشنى، له صحبة، و قيل: مات سنة خمس و سبعين. و فى أيامه مات أبو جهم بن حذيفة العدوى القرشى فى آخرها، و قيل: شهد بنيان الكعبة أيام ابن الزبير، و كان قد شهد قريشا حين بنتها.

و فى أول أيامه مات* أبو حثمة الأنصارى والد سهل «٢». * و فى آخر أيامه مات «٣» أبو قيس الجهنى، شهد الفتح. * و فى سنة ستين توفى «٤» صفوان بن المعطل السلمى بسميساط، و قيل: إنه قتل شهيدا* قبل هذا «٥». و فيها توفيت الكلابية التى استعادت من النبى، صلى الله عليه و سلم، حين تزوجها ففارقها، و كانت قد أصابها جنون، و توفى بلال بن الحارث المزنى أبو عبد الرحمن. و فى آخر أيامه مات وائل بن حجر الحضرمى، و أبو إدريس الخولانى.

(هند بن جارية بالجيم، و الياء المثناة من تحتها. و حارثة بن النعمان بالحاء المهملة، و الثاء المثناة. أبو أسيد بضم الهمزة و فتح السين).

(١). P.C.mO.

(٢). R.mO.

(٣-٤). S.

(٥). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦

٦١ ثم دخلت سنة إحدى وستين

ذكر مقتل الحسين، رضى الله عنه

إشارة

و سار الحسين بن شراف، فلما انتصف النهار كبر رجل من أصحابه، فقال له: مم كبرت؟ قال: رأيت النخل. فقال رجلان من بنى أسد: ما بهذه الأرض نخلة قط! فقال الحسين: فما هو؟ فقالا: لا نراه إلا هوادى الخيل. فقال: و أنا أيضا أراه ذلك. و قال لهما: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا و نستقبل القوم من وجه واحد؟ فقالا: بلى، هذا ذو حسم [١] إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد. فمال إليه، فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل و عدلوا إليهم، فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل، و جاء القوم و هم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمى ثم اليربوعى، فوقفوا مقابل الحسين و أصحابه فى حرّ [٢] الظهر، فقال الحسين

لأصحابه وفتيانه: اسقوا القوم و رشفوا الخيل ترشيفا.

ففعولوا، و كان مجيء القوم من القادسيه، أرسلهم الحصين بن نمير التميمي في هذه الألف يستقبل الحسين، فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين مؤذنه بالأذان، فأذن، و خرج الحسين إليهم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

[١] ذو حشم.

[٢] نحر.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧

أيها الناس إنها معذرة إلى الله و إليكم، إنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم و رسلكم أن أقدم إلينا فليس لنا إمام لعل الله أن يجعلنا بك على الهدى، فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهدكم أقدم مصركم، و إن لم تفعلوا أو كنتم لمقدمى [١] كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلت منه.

فسكتوا و قالوا للمؤذن: أقم، فأقام، و قال الحسين للحز: أ تريد أن تصلى أنت بأصحابك؟ فقال: بل صل أنت و نصلى بصلاتك. فصلى بهم الحسين، ثم دخل و اجتمع إليه أصحابه و انصرف الحز إلى مكانه، ثم صلى بهم الحسين العصر، ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أميا بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله و تعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، و نحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم و السائرين فيكم بالجور و العدوان. فإن أنتم كرهتمونا و جهلتم حقا و كان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم و رسلكم انصرفت عنكم.

فقال الحز: إنا و الله ما ندرى ما هذه الكتب و الرسل التى تذكر.

فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنثرها بين أيديهم. فقال الحز: فإننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، و قد أمرنا أنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد. فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك! ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحز من ذلك.

فقال له الحسين: ثكلتك أمك! ما تريد؟ قال له: أما [٢] و الله لو غيرك من العرب يقولها [لى] ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان، و لكنى و الله ما لى إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه. فقال له الحسين: ما تريد؟ قال الحز: أريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد. قال الحسين: إذن و الله لا

[١] بمقدمى.

[٢] أم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨

أتبعك. قال الحز: إذن و الله لا أدعك.

فترادا الكلام، فقال له الحز:

إنى لم أوامر بقتالك و إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، [فإذا أبيت] فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة و لا تردك إلى المدينة حتى أكتب إلى ابن زياد و تكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد فلعن الله أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك. فتياسر عن طريق العذيب و القادسيه و الحز يسايره.

ثم

إنَّ الحسين خطبهم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحْلِمًا لِحَرَمِ اللَّهِ نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ مُخَالَفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعِدْوَانِ فَلَمْ يَغْتَيِّرْ مَا عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ مَدْخَلُهُ. أَلَا- وَإِنَّ هَؤُلَاءَ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ وَ تَرَكَوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ وَ أَظْهَرُوا الْفَسَادَ وَ عَطَلُوا الْحُدُودَ وَ اسْتَأْثَرُوا بِالْفِئَاءِ وَ أَحْلَبُوا حَرَامَ اللَّهِ وَ حَزَمُوا حَلَالَهُ، وَ أَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرٍ، وَ قَدْ أَتَيْتُنِي كِتَابِكُمْ وَ رَسَلْتُمْ بِيَعْتِكُمْ، وَ أَنْتُمْ لَا تَسْلُمُونِي وَ لَا تَخَذِلُونِي، فَإِنْ تَمَمْتُمْ «١» عَلَى بِيَعْتِكُمْ تَصِيْبُوا رِشْدَكُمْ، وَ أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَ أَهْلِي مَعَ أَهْلِكُمْ، فَلَكُمْ فِيَّ أَسْوَأُ، وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ نَقَضْتُمْ عَهْدِي وَ خَلَعْتُمْ بِيَعْتِي فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِبَنِيكِرٍ، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَ أَخِي وَ ابْنِ عَمِّي مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، وَ الْمَغْرُورِ مِنْ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ، وَ نَصَيْبِكُمْ ضَيَعْتُمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ [١] وَ سِيغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ، وَ السَّلَامُ.

فَقَالَ لَهُ الْحَزْرِيُّ: إِنِّي أَذْكَرُكَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي أَشْهَدُ لِنِ قَاتِلَتِ لِقَتْلِنِ.

[١] (سورة الفتح ٤٨، الآية ١٠).

(١). أقمتم. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: أ بِالْمَوْتِ تَخَوَّفْنِي؟ وَ هَلْ يَعْذُو بِكُمْ [١] الْخَطْبُ أَنْ تَقْتُلُونِي؟ وَ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ! وَ لَكِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو الْأَوْسِيِّ لِابْنِ عَمِّهِ وَ هُوَ يَرِيدُ نَصْرَهُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ! فَقَالَ:

سَأْمُضِي وَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا مَا نَوَى خَيْرًا «١» وَ جَاهَدَ مُسْلِمًا وَ وَاسِيَ رَجَالًا صَالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَ خَالَفَ مَشُورًا «٢» وَ فَارَقَ مُجْرِمًا «٣»

فَإِنْ عَشْتِ لَمْ أُنْذِمْ وَ إِنْ مِتُّ لَمْ أَلْمُ كَفَى بِكَ ذَلًّا أَنْ تَعِيشَ وَ تَرْغَمَا فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْحَزْرِيُّ تَخَيَّرَ عَنْهُ، فَكَانَ يَسِيرُ نَاحِيَةَ عَنْهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَزِيبِ الْهَجَانَاتِ، كَانَ بِهِ هِجَانُ النُّعْمَانِ تَرَعَى هُنَاكَ فَنَسَبَ إِلَيْهَا، فَإِذَا هُوَ بِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الْكُوفَةِ عَلَى رِوَاحِلِهِمْ يَجْنُبُونَ «٤» فَرَسًا لِنَافِعِ بْنِ هَلَالٍ يُقَالُ لَهُ الْكَامِلُ وَ مَعَهُمْ دَلِيلُهُمُ الطَّرْمَاحُ بْنُ عَدِيِّ وَ انْتَهَوْا إِلَى الْحُسَيْنِ،

فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمُ الْحَزْرِيُّ وَ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءَ النَّفَرِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَ أَنَا حَابِسُهُمْ أَوْ رَادَّهُمْ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ: لِأَمْنَعْنَهُمْ مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِي، إِنَّمَا هَؤُلَاءُ أَنْصَارِي وَ هُمْ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ جَاءَ مَعِي، فَإِنْ تَمَمْتَ «٥» عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ إِلَّا نَاجَزْتُكَ. فَكَفَّ الْحَزْرِيُّ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ: أَخْبِرُونِي خَبَرَ النَّاسِ خَلْفَكُمْ. فَقَالَ لَهُ مَجْمَعُ بْنُ عَيَّيدِ اللَّهِ الْعَائِدِيُّ «٦»، وَ هُوَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَشْرَافُ النَّاسِ فَقَدْ أَعْظَمْتَ رِشْوَتَهُمْ، وَ مَلَأْتَ غُرَائِرَهُمْ، فَهَمُّ أَلْبِ وَاحِدٍ عَلَيْكَ، وَ أَمَّا سَائِرُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ تَهْوَى إِلَيْكَ وَ سِيُوفُهُمْ غَدَا مَشْهُورَةٌ عَلَيْكَ.

[١] يعدونكم.

(١). ثوى حرا. R.

(٢). مستورا. R.

(٣). مجربا. P.C.

(٤). يحنون. R

(٥). أقت. R

(٦). العامرى. R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠

و سألهم عن رسوله قيس بن مسهر، فأخبروه بقتله و ما كان منه، فترقرقت عيناه بالدموع و لم يملك دمعته، ثم قرأ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا يَدُلُّوْا تَبْدِيلاً «١»، اللهم اجعل لنا و لهم الجنة و اجمع بيننا و بينهم فى مستقر رحمتك رغائب مذخور ثوابك.

و قال له الطرماح بن عدى: و الله ما أرى معك كثير أحد، و لو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، و لقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة و فيه من الناس ما لم تر عيناي جمعا فى صعيد واحد أكثر منه قط ليسيروا إليك، فأشددك الله إن قدرت على أن لا تقدم إليهم شبرا فافعل، فإن أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى رأيك و يستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك جبلنا أجأ، فهو و الله جبل امتعنا به من ملوك غسان و حيمر و النعمان بن المنذر و من الأحمر و الأبيض [١]، و الله ما إن دخل علينا ذل قط، فأسير معك حتى أنزلك [القرية]، ثم

تبعث إلى الرجال ممن بأجأ و سلمى من طيئ، فو الله لا يأتى عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيئ رجالا و ركبانا، ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فاهم، فو الله لا يوصل إليك أبدا و فيهم عين تطرف. فقال له:

جزاك الله و قومك خيرا! إنه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف و لا ندرى علام* تتصرف بنا و بهم «٢» الأمور. فودعه و سار إلى أهله و وعده أن يوصل الميرة إلى أهله و يعود إلى نصره، ففعل، ثم عاد إلى الحسين، فلما بلغ عذيب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع إلى أهله.

ثم سار الحسين حتى بلغ قصر بنى مقاتل فرأى فسطاطا مضروبا فقال:

[١] (فى الطبرى: الأسود و الأحمر).

(١). ٢٣. C. ٣٣inaro، sv

(٢). تنصرف بيننا و بينهم. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١

لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفى. فقال: ادعوه لى. فلما أتاه الرسول يدعوه قال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، و الله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين و أنا بها، و الله ما أريد أن أراه و لا يرانى. فعاد الرسول إلى الحسين فأخبره، فلبس الحسين نعليه ثم جاء فسلم عليه و دعاه إلى نصره،

فأعاد عليه ابن الحر تلك المقالة، قال: فإن لا تنصرنى فائق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع و أعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك. فقال له: أما هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله تعالى.

ثم قام الحسين فخرج إلى رحله ثم سار ليلا ساعة فحقق برأسه خفقة ثم انتبه و هو

يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، و الحمد لله رب العالمين. فأقبل إليه ابنه على بن الحسين فقال: يا أبت جعلت فداك! مم حمدت و استرجعت؟

قال: يا بنى إتنى خفت [برأسى] خفته فعن لى فارس على فرس، فقال:

القوم يسرون و المنايا تسير إليهم، فعلمت أن أنفسنا نعت إلنا «١». فقال: يا أبت لا أراك الله سوءا. ألسنا على الحق؟ قال: بلى و الذى يرجع إليه العباد. قال:

إذن لا نبالى أن نموت محقين. فقال له: جزاك الله من ولد خيرا ما جزى ولدا عن والده.

فلما أصبح نزل فصللى ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فأتى الحرّ فردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة رداً شديدا امتنعوا عليه و ارتفعوا، فلم يزلوا يتياسرون حتى انتهوا إلى نينوى، المكان الذى نزل به الحسين، فلما نزلوا إذا راكب مقبل من الكوفة، فوقفوا ينتظرونه، فسلم على الحرّ و لم يسلم على الحسين و أصحابه، و دفع إلى الحرّ كتابا من ابن زياد، فإذا فيه: أما بعد فجمعع بالحسين [١] حين يبلغك كتابى و يقدم عليك

[١] (جمعع بالحسين: أى ألزمه الجمعع و هو المكان الضيق الخشن).

(١). دعيت لنا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢

رسولى فلا- تنزله إلما بالعراء فى غير حصن و على غير ماء، و قد أمرت رسولى أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك أمرى، و السلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير يأمرنى أن أجمعع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، و قد أمر رسوله أن لا يفارقنى حتى أنفذ رأيه و أمره. و أخذهم الحرّ بالنزول على غير ماء و لا فى قرية، فقالوا: دعنا نزل فى نينوى أو الغاضرية أو شفيته «١». فقال: لا أستطيع، هذا الرجل قد بعث عينا علىّ.

فقال زهير بن القين للحسين: إنه لا يكون و الله بعد ما ترون إلما ما هو أشدّ منه يا ابن رسول الله، و إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به! فقال الحسين:

ما كنت لأبدأهم بالقتال. فقال له زهير: سر بنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فإنها حصينة و هى على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم فقاتلهم أهون علينا من قتال من يجىء بعدهم. فقال الحسين: ما هى؟ قال: العقر. قال: اللهم إتنى أعوذ بك من العقر! ثم نزل، و ذلك يوم الخميس الثانى من محرّم سنة إحدى و ستين.

فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى أربعة آلاف، و كان سبب مسيره إليه أن عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف إلى دستبى، و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، و كتب له عهده على الرى، فعسكر بالناس فى حمام أعين، فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد و قال له: سر إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا و بينه سرت إلى عملك. فاستعفاه. فقال: نعم، على أن تردّ عهدنا. فلما قال له ذلك قال: أمهلنى اليوم حتى انظر. فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه، و أتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة، و هو ابن أخته، فقال: أنشدك الله يا خالى

(١). أو سعة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣

أن تسير إلى الحسين فتأثم و تقطع رحمك، فو الله لأن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض لو كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين! فقال: أفعل.

و بات ليلته مفكراً في أمره، فسمع و هو يقول:

أترك ملك الرّبيّ و الرّبيّ رغبةً «١» أم ارجع مذموماً بقتل حسين

و في قتله النار التي ليس دونها حجاب و ملك الرّبيّ قرّة عين ثم أتى ابن زياد فقال له: إنك قد وليتني هذا العمل و سمع الناس به، فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل و ابعث إلى الحسين من أشرف الكوفة من لست «٢» أغنى [١] في الحرب منه، و سمى أناسا. فقال له ابن زياد: لست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث، فإن سرت بجدنا و إلّا فابعث إلينا بعهدنا. قال: فأبى سائر. فأقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين، فلمّا نزل به بعث إليه رسولا يسأله ما الذي جاء به،

فقال الحسين: كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم، فأما إذ كرهوني فأبى أنصرف عنهم.

فكتب عمر إلى ابن زياد يعرفه ذلك، فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال:

الآن إذ «٣» علققت مخالبتنا به يرجو النّجاة و لا ت حين مناص «٤» ثم كتب إلى عمر يأمره أن يعرض على الحسين ببيعة يزيد فإن فعل ذلك رأينا رأينا، و أن يمنعه و من معه الماء. فأرسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة و حالوا بين الحسين و بين الماء، و ذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام، و

نادى عبد الله بن أبي الحصين «٥» الأزديّ، و عادده في بجيلة: يا حسين أما تنظر إلى الماء؟ لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا!

[١] أغنى.

(١). منبتي. R.

(٢). شتت. P.C.

(٣). حين. S.

(٤). tnuatpircsaunit noceiresabrevibU،.S .mO.

(٥). حصين. R؛ حصن. P.C؛ الحضر. S.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤

فقال الحسين: اللهم اقله عطشا و لا تغفر له أبدا.

قال: فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء «١» القلّة ثم يقىء [١] ثم يعود فيشرب* حتى يبغر ثم يقىء [٢] ثم يشرب فما يروى، فما زال كذلك حتى مات.

فلما اشتدّ العطش على الحسين و أصحابه أمر أخاه العبّاس بن عليّ فسار في عشرين راجلا يحملون القرب و ثلاثين فارسا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه و ملثوا القرب و عادوا، ثم بعث الحسين إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن القنى الليلة بين عسكري و عسكري. فخرج إليه عمر، فاجتمعا و تحدّثا طويلا ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكريه، و

تحدّث الناس أنّ الحسين قال لعمر بن سعد: اخرج معي إلى يزيد بن معاوية و ندع العسكريين فقال عمر: أخشى أن تهدم دارى. قال: أبنيتها لك خيرا منها. قال: تؤخذ ضياعى. قال: أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز.

فكره ذلك عمر.

و تحدّث الناس بذلك و لم يسمعه، و قيل: بل قال له: اختاروا منى واحدة من ثلاث: إمّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، و إمّا أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى و بينه رأيه، و إمّا أن تسيروا بى إلى أىّ ثغر من ثغور المسلمين شتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم و على ما عليهم.

و قد

روى عن عقبه بن سمعان أنه قال: صحبت الحسين من المدينة إلى مكة و من مكة إلى العراق و لم أفارقه حتى قتل، و سمعت جميع مخاطباته للناس إلى يوم مقتله، فو الله ما أعطاهم ما يتذاكر «٢» الناس «٣» أنه يضع يده فى يد يزيد، و لا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، و لكّنه قال: دعونى أرجع إلى

[١] بقى.

[٢]* حتى يتغر ثم بقى. (و بغير يغير: شرب و لم يرو).

(١). S. mO.

(٢). به. R. dda.

(٣). من. R. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥

المكان الذى أقبلت منه أو دعونى أذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس. فلم يفعلوا.

ثم التقى الحسين و عمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعا فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد فإن الله أطفأ النائرة، و جمع الكلمة، و قد أعطانى الحسين أن يرجع إلى المكان الذى أقبل منه أو أن نسيره إلى أى ثغر من الثغور شئنا، أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده، و فى هذا لكم رضى و للأمة صلاح. فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميّره، مشفق على قومه، نعم قد قبلت.

فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فقال: أ تقبل هذا منه و قد نزل بأرضك و إلى جنبك؟ و الله لئن رحل من بلادك و لم يضع يده فى يدك ليكونن أولى بالقوة و العزة و لتكونن أولى بالضعف و العجز، [فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن]، و لكن لينزل على حكمك هو و أصحابه، فإن عاقبت كنت ولى العقوبة «١»، و إن عفوت كان ذلك لك، و الله لقد بلغنى أن الحسين و عمر يتحدّثان عامّة الليل بين العسكرين.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! اخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمى، فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلماء، و إن أبوا فليقاتلهم، و إن فعل فاسمع له و أطع، و إن أبى فأنت الأمير عليه و على الناس و اضرب عنقه و ابعث إلى برأسه. و كتب معه إلى عمر بن سعد: أما بعد فإنى لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه و لا لتمنيه و لا لتطاوله و لا لتتعد له عندى شافعا، انظر فإن نزل الحسين و أصحابه على الحكم و استسلموا فابعث بهم إلى سلماء، و إن أبوا فاحذف إليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره و ظهره فإنه عاق شاق قاطع ظلوم،

(١). أولى بالعقوبة. Rte. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦

فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، و إن أنت أبيت فاعتزل جندنا و خل بين شمر و بين العسكر، و السلام. فلما أخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن أبى المحل بن حزام عند ابن زياد، و كانت عمته أم البنين بنت حزام عند على، فولدت له العباس و عبد الله و جعفر و عثمان، فقال لابن زياد: إن رأيت أن تكتب لبنى أختنا أمانا فافعل، فكتب لهم أمانا فبعث به مع مولى له

إليهم، فلما رأوا الكتاب قالوا: لا حاجة لنا فى أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سمية. فلما أتى شمر بكتاب ابن زياد إلى عمر قال له: ما لك ويلك قبح الله ما جئت به! والله إنى لأظنك أنت ثنيتته أن يقبل ما كنت كتبت إليه به، أفسدت علينا أمرا كنا رجونا أن يصلح، والله لا يستسلم الحسين أبدا، والله إن نفس أبيه ليين جنيبه. فقال له شمر: ما أنت صانع؟ قال: أتولى ذلك. ونهض إليه عشية الخميس لتسع ماضين من المحرم، وجاء شمر فدعا العباس بن علي وإخوته فخرجوا إليه، فقال: أنتم يا بنى أختى آمنون. فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك! لئن كنت خالنا أو تؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟

ثم ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته، وسمعت أخته زينب الضجة فدنّت منه فأيقظته، فرفع رأسه فقال: إنى رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى المنام، فقال: إنك تروح إلينا. قال: فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلته! قال: ليس لك الويل يا أختي، اسكتي رحمك الله! قال له العباس أخوه:

يا أخى أتاك القوم. فنهض فقال: يا أخى أركب بنفسى. * فقال له العباس:

بل أروح أنا. فقال: اركب «١» أنت حتى تلقاهم فتقول: ما لكم؟ و ما بدا لكم؟

وتسألهم عما جاء بهم. فأتاهم فى نحو عشرين فارسا فيهم زهير بن القين فسألهم،

(١). R.mO. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧

فقالوا: جاء [أمر] الأمير بكذا وكذا. قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا ورجع العباس إليه بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم و يذكرونهم الله، فلما أخبره العباس بقولهم قال له الحسين:

ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلى لربنا * هذه الليلة و ندعوه و نستغفره فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار «١». و أراد الحسين أيضا أن يوصى أهله. فرجع إليهم العباس و قال لهم: انصرفوا عنا العشي حتى ننظر فى هذا الأمر، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإما رضينا و إما رددناه.

فقال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: أنت الأمير. فأقبل على الناس فقال: ما ترون؟ فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الديلم ثم سألوكم هذه المسألة لكان ينبغى أن تجيبوهم. و قال قيس بن الأشعث بن قيس: أجبهم لعمرى ليصحبك بالقتال غدوة. فقال:

لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشي. ثم رجع عنهم.

فجمع الحسين أصحابه بعد رجوع عمر فقال: أثنى على الله أحسن الثناء و أحمده على السراء و الضراء، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمنا بالنبوة و جعلت لنا أسماعا و أبصارا و أفئدة و علمتنا القرآن و فقّهتنا فى الدين فاجعلنا لك من الشاكرين، أما بعد فإنى لا أعلم أصحابا أوفى و لا خيرا [١] من أصحابى، و لا أهل بيت أبر و لا أوصل من أهل بيتى، فجزاكم الله جميعا عنى خيرا، ألا و إنى لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، و إنى قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا فى حلّ ليس عليكم منى ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا و ليأخذ كلّ

[١] خير.

(١). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨

رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى * فجزاكم الله جميعا «١»، ثم تفرقوا فى البلاد فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم

يطلبونني و لو أصابوني لهُوا عن طلب غيري. فقال له إخوته و أبناؤه و أبناء إخوته و أبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل هذا؟ لنبقى بعدك! لا أرانا الله ذلك أبدا! فقال الحسين: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم. قالوا: و ما نقول للناس؟

نقول: تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومتنا خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم و لم نطعن معهم برمح و لم نضرب بسيف و لا ندرى ما صنعوا؟ لا و الله لا نفعل و لكننا نفديك بأنفسنا و أموالنا و أهلينا و نقاتل معك حتى نرد موردك، ففتح الله العيش بعدك! و قام إليه مسلم بن عوسجة الأسدى فقال: أ نحن نتخلى عنك و لم نعذر إلى الله في أداء حقك؟ أما [١] و الله لا- أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي و أضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، و الله لو لم يكن معي سلاحى لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك. و تكلم أصحابه بنحو هذا، فجزاهم الله خيرا.

و

سمعتة أخته زينب تلك العشيّة و هو في خباء له يقول، و عنده حوى «٢» مولى أبى ذر الغفارى يعالج سيفه:

يا دهر أف [لك] من خليل كم لك بالإشراق و الأصيل

من صاحب أو طالب «٣» قتل و الدهر لا يقنع بالبديل

و إنما الأمر إلى الجليل و كل حى سالك السبيل فأعادها مرتين أو ثلاثا، فلما سمعته لم تملك نفسها أن و ثبت تجرّ ثوبها

[١] أم.

(١). S.mO.

(٢). حولي. R.

(٣). طالب بحقه. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٩

حتى انتهت إليه و نادت: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياء اليوم! ماتت فاطمة أمى و على أبى و الحسن أخى يا خليفة الماضى و شمال الباقي! فذهب «١» فنظر إليها و قال: يا أختي لا يذهب حلمك الشيطان. قالت: بأبى أنت و أمى استقتلت! نفسى لنفسك الفدى! فردد غصته و ترقرت عيناه ثم قال: لو ترك القطا [ليلا] لنام «٢». فلطمت وجهها و قالت: وا ويلتاه! أ فتغصبك نفسك اغتصابا، فذلك أقرح «٣» لقلبي و أشد على نفسى! ثم لطمت وجهها و شقت جيها و خزت مغشيا عليها. فقام إليها الحسين فصب الماء على وجهها و قال: اتقى الله و تعزى بعزاء الله و اعلمى أن أهل الأرض يموتون و أهل السماء لا يبقون و أن كل شىء هالك إلا وجه الله، أبى خير منى و أمى خير منى و أخى خير منى، ولى و لهم و لكل مسلم برسول الله أسوة. فعزّاهما بهذا و نحوه و قال لها: يا أختي إنى أقسم عليك لا تشقى على جيبا، و لا تخمشى على وجهها، و لا تدعى على بالويل و الثبور إن أنا هلكت.

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض و أن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض و يكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه أحد و البيوت على أيمانهم و عن شمائلهم و من ورائهم.

فلما أمسوا قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون و يتضرعون و يدعون. فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت، و قيل الجمعة، يوم عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس، و عتبى «٤» الحسين أصحابه و صلى بهم صلاة الغداة، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا، و أربعون رجلا، فجعل زهير بن القين فى يمينه أصحابه، و حبيب بن مطهر فى يسرهم، و أعطى رايته العباس أخاه، و جعلوا البيوت فى ظهورهم، و أمر بحطب و قصب فألقى فى مكان منخفض

(١). S.mO.

(٢). iinadieM .diV P ,II.٤٠٦.

(٣). أفرع. P.C.

(٤). دعا. P.C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٠

من ورائهم كأنه ساقية عملوه فى ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم و أضرم نارا فنفعهم ذلك.

و جعل عمر بن سعد على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدى، و على ربع ربيعة و كنده قيس بن الأشعث بن قيس، و على ربع مذحج و أسد عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى، و على ربع تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحى، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلاً الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين و قتل معه، و جعل عمر على يمينته عمرو بن الحجاج الزبيدى، و على يسرته شمر ابن ذى الجوشن، و على الخيل عروة بن قيس الأحمسى «١»، و على الرجال شيبان بن ربعى اليربوعى التميمى، و أعطى الراية دريدا [١] مولاه. فلما دنوا من الحسين أمر فضرب له فسطاط، ثم أمر بمسك فميث فى جفنه، ثم دخل الحسين فاستعمل الثورة، و وقف عبد الرحمن بن عبد ربه و برير بن خضير [٢] الهمدانى على باب الفسطاط و ازدحما أيهما يطلّى بعده، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له: والله ما هذه بساعة باطل. فقال برير:

و الله إن قومي لقد علموا أنى ما أحببت الباطل شاباً و لا كهلاً، و لكننى مستبشر بما نحن لاقون، و الله ما بيننا و بين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيا فهم. فلما فرغ الحسين دخلاً، ثم ركب الحسين دابته و دعا بمصحف فوضعه أمامه، و اقتتل أصحابه بين يديه، فرفع يديه ثم

قال: اللهم أنت تقى فى كل كرب و رجائى فى كل شدة، و أنت لى فى كل أمر نزل بى ثقته و عدته، كم من هم يضعف فيه الفؤاد و تقل فيه الحيلة و يخذل فيه الصديق و يشمت به

[١] (فى الطبرى: ذويدا).

[٢] يزيد بن حصين.

(١). اللخمى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦١

العدو أنزلته بك و شكوته إليك رغبة إليك عمّن سواك ففرّجته و كشفته و كفتيته، فأنت ولي كل نعمة، و صاحب كل حسنة، و منتهى كل رغبة.

فلما رأى أصحاب عمر النار تلتهب فى القصب نادى شمر الحسين:

تعجلت النار فى الدنيا قبل القيامة! فعرفه الحسين فقال: أنت أولى بها صلينا

! ثم ركب الحسين راحلته و تقدّم إلى الناس و نادى بصوت عال يسمعه كل الناس

فقال: أيها الناس اسمعوا قولى و لا تعجلونى حتى أعظهم بما يجب لكم على و حتى أعتذر إليكم من مقدمى عليكم، فإن قبلتم عذرى و صدقتم قولى و أنصفتمونى كنتم بذلك أسعد «١» و لم يكن لكم على سبيل، و إن لم تقبلوا منى العذر فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم عمّة ثم أفضوا إلى و لا تنظرون [١] إن ولى الله الذى نزل الكتاب، و هو يتولى الصالحين [٢]! قال: فلما سمع

أخواته قوله بكين و صحن و ارتفعت أصواتهنّ، فأرسل إليهنّ أخاه العباس و ابنه عليًا ليسكتاهنّ، و قال: لعمرى ليكثرنّ بكأوهنّ! فلما ذهبا قال: لا يبعد ابن عباس، و إنّما قالها حين سمع بكاءهنّ لأنّه كان نهاه أن يخرج بهنّ معه.
فلما سكتن حمد الله و أثنى عليه و صلّى على محمد و على الملائكة و الأنبياء و قال ما لا يحصى كثرة، فما سمع أبلغ [٣] منه، ثمّ قال: أمّا بعد فانسبونى فانظروا من أنا ثمّ راجعوا أنفسكم فعاتبوا و انظروا هل يصلح و يحلّ لكم قتلى و انتهاك حرمتى، أ لست ابن بنت نبيكم و ابن وصيته و ابن عمّه، و أولى المؤمنين

[١] (سورة يونس ١٠، الآية ٧١).

[٢] (سورة الأعراف ٧، الآية ١٩٦).

[٣] أبلغه.

(١). أشهد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٢

بالله و المصدّق لرسوله؟ أ و ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبى؟ أ و ليس جعفر الشهيد الطيّار فى الجنّة عمّى؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض [فيكم]: إنّ رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال لى و لأخى: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة و قرّة عين أهل السنّة «١»؟ فإن صدّقتمونى بما أقول، و هو الحقّ، و الله ما تعمّدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه [أهله]، و إن كدّبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله أو أبا سعيد أو سهل بن سعد أو زيد ابن أرقم أو أنسا يخبروكم أنّهم سمعوه من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي؟
فقال له شمر: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول! فقال له حبيب بن مطهر: و الله إنى أراك تعبد الله على سبعين حرفا، و إنّ الله قد طبع على قلبك فلا تدرى ما تقول.

ثمّ قال الحسين: فإن كنتم فى شك ممّا أقول أو تشكّون فى أنّى ابن بنت نبيكم؟ فو الله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيرى منكم و لا من غيركم.

أخبرونى أ تطلبونى بقتيل منكم قتلته، أو بمال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحه؟ فلم يكلموه «٢»، فنادى: يا شبت بن ربعى! و يا حجار بن أجز! و يا قيس بن الأشعث! و يا زيد بن الحارث! أ لم تكتبوا إلّى فى القدوم عليكم؟
قالوا: لم نفعّل. ثمّ قال: بلى فعلتم. ثمّ قال: أيها الناس إذ كرهتمونى «٣» فدعونى أنصرف إلى ما منى من الأرض.

قال: فقال له قيس بن الأشعث: أ ولا تنزل على حكم ابن عمّك، يعنى ابن زياد، فإنك لن ترى إلّا ما تحبّ. فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أ تريد أن يطلبك [١] بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا و الله و لا أعطيهم

[١] يطلبوك.

(١). S.mO.

(٢). يكلمه أحد. P.C.

(٣). كرهتم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٣

بيدى عطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبد. عباد الله إننى عدت برّبى وربكم أن ترجمون، أعود برّبى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

ثم أناخ راحلته و نزل عنها.

و خرج زهير بن القين على فرس له فى السلاح فقال: يا أهل الكوفة، نذار [١] لكم من عذاب الله نذار [١]، إن حقا على المسلم نصيحة المسلم، ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمّة وأنتم أمّة، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذريّة نبيّه محمد، صلى الله عليه وسلم، لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إننا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما إلّا سوءا، يسملان أعينكم، و يقطعان أيديكم وأرجلكم، و يمثلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أمثالكم [٢] و قراءكم، أمثال حجر بن عدى و أصحابه، و هانئ بن عروة و أشباهه! قال: فسبوه و أثوا على ابن زياد و قالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك و من معه أو نبعث به و بأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سلما. فقال لهم:

يا عباد الله إن ولد فاطمة أحقّ بالودّ و النصر من ابن سميّه، فإن كنتم لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم، خلّوا بين الرجل و بين ابن عمّه يزيد ابن معاوية، فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. فرماه شمر بسهم و قال: اسكت أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك! فقال زهير: يا ابن البوّال على عقبيه! ما إياك أخاطب، إنّما أنت بهيمة! و الله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزى يوم القيامة و العذاب الأليم. فقال شمر: إن الله قاتلك و صاحبك عن ساعة. قال: أ فبالموت

[١] بدار.

[٢] أمثالكم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٤

تخوفنى؟ و الله للموت معه أحبّ إلى من الخلد معكم! ثم رفع صوته و قال:

عباد الله لا يغزّنكم من دينكم هذا الجلف الجافى، فو الله لا تنال شفاعه محمّد قوما أهرقوا دماء ذريّته و أهل بيته و قتلوا من نصرهم و ذبّ عن حريمهم.

فأمره الحسين فرجع.

و لما زحف عمر نحو الحسين أتاه الحرّ بن يزيد فقال له: أصلحك الله! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال له: إى و الله قتالا أيسره أن تسقط الرءوس و تطيح الأيدي. قال: أ فما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضى؟ فقال عمر بن سعد: و الله لو كان الأمر إلى «١» لفعلت، و لكنّ أميرك قد أبى ذلك. فأقبل يدنو نحو الحسين قليلا قليلا، و أخذته رعدة، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: و الله إن أمرك لمريب «٢»! و الله ما رأيت منك فى موقف قطّ مثل ما أراه الآن! و لو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك.

فقال له: إننى و الله أخير نفسى بين الجنّة و النار و لا أختار على الجنّة شيئا و لو قطعت و حرّقت.

ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين، فقال له: جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع و سايرتك فى الطريق و جعجت بك فى هذا المكان، و و الله ما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبدا، و لا يبلغون منك هذه المنزلة أبدا، فقلت فى نفسى: لا أبالى أن أطيع القوم فى بعض أمرهم و لا يرون أنّى خرجت من طاعتهم، و أمّا هم فيقبلون بعض ما تدعوهم إليه، و و الله لو ظننت أنّهم لا- يقبلونها منك ما ركبتها منك، و إننى قد جئتكم تائبا ممّا كان منّى إلى ربّى مؤاسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك «٣»، أ فترى ذلك توبة؟ قال: نعم، يتوب الله عليك و يغفر لك.

و تقدّم الحرّ أمام أصحابه ثمّ قال: أيّها القوم ألاّ تقبلون من الحسين خصله من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربته و قتاله؟ فقال عمر:

(١). بيدى P.C.

(٢). لمرتب P.C.

(٣). ثم نادى عمر و قال P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٥

لقد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا. فقال: يا أهل الكوفة لأتكم الهبل و العبر [١]! أ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتوه و زعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه؟ أمسكنم بنفسه و أحطتم به و منعتموه من التوجّه فى بلاد الله العريضة حتى يأمن و يأمن أهل بيته، فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا و لا يدفع عنها ضرّا، و منعتموه و من معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودىّ و النصرانىّ و المجوسىّ و يتمرغ فيه خنازير السواد و كلابه و ها هو و أهله قد صرعهم العطش! بئسما خلفتم محمدا فى ذرّيته! لا سقاكم الله يوم الظمّا «١» إن لم تتوبوا و تنزعوا عمّا أنتم عليه! فرموه بالنبل، فرجع حتى وقف أمام الحسين.

ثمّ قدم عمر بن سعد برايته، و أخذ سهما فرمى به و قال: اشهدوا لى أنّى أولّ رام! ثمّ رمى الناس، و برز يسار، مولى زياد، و سالم، مولى عبيد الله، و طلبا البراز، فخرج إليهما عبد الله بن عمير الكلبيّ، و كان قد أتى الحسين من الكوفة و سارت معه امرأته، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما. فقالا:

لا- نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين، أو حبيب بن مطهر، أو برير ابن خضير. و كان يسار أمام سالم، فقال له الكلبيّ: يا ابن الزانية و بك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، و [ما] يخرج إليك أحد إلّا و هو خير منك! ثمّ حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه، فحمل عليه سالم، فلم يأبه له حتى غشيه فضربه، فاتّقه الكلبيّ بيده فأطار أصابع كفه اليسرى، ثمّ مال عليه الكلبيّ فضربه حتى قتله، و أخذت امرأته عمودا، و كانت تسمى أمّ وهب، و أقبلت نحو زوجها و هى تقول: فداك أبى و أمى! قاتل دون الطيبين ذرّية محمدا! فردّها نحو النساء، فامتنعت و قالت: لن أدعك دون أن أموت معك. فناداها

[١] (العبر: سخنة العين).

(١). الفرع الأكبر P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٦

الحسين

فقال: جزيتم من أهل بيت خيرا! ارجعى رحمك الله، ليس الجهاد إلى النساء.

فرجعت.

فزحف عمرو بن الحجاج فى ميمنه عمر، فلمّا دنا من الحسين جثوا له على الركب و أشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا و جرحوا آخرين.

و

تقدّم رجل منهم يقال له ابن حوزة فقال: أ فيكم الحسين؟ فلم يجبه أحد، فقالها ثلاثا، فقالوا: نعم، فما حاجتك؟ قال: يا حسين أبشر بالنار! قال له:

كذبت بل أقدم على ربّ رحيم و شفيح مطاع، فمن أنت؟ قال: ابن حوزة.

فرجع الحسين يديه فقال: اللهم حزه إلى النار!

فغضب ابن حوزة فأقحم فرسه فى نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب و جالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه و ساقه و قدمه و بقى جنبه الآخر متعلقا بالركاب يضرب به كل حجر و شجر حتى مات.

و كان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم و قال لعليّ: أصيب رأس الحسين، فأصيب به منزله عند ابن زياد، فلما رأى ما صنع الله بابن حوزة بدعاء الحسين رجوع و قال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا، لا أقاتلهم أبدا.

و نشب القتال و خرج يزيد بن معقل حليف عبد القيس فقال: يا برير ابن خضير كيف ترى الله صنع بك؟ قال: و الله لقد صنع بى خيرا و صنع بك شرا. فقال: كذبت و قبل اليوم ما كنت كذابا، و أنا أشهد أنك من الضالين.

فقال له ابن خضير: هل لك أن أباهلك أن يلعن الله الكاذب و يقتل المبطل، ثم أخرج أبارزك! فخرجا فتباهلا أن يلعن الله الكاذب و يقتل المحقّ المبطل ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير فلم يضره شيئا و ضربه ابن خضير ضربة قدّت

المغفر و بلغت الدماغ فسقط و السيف فى رأسه، فحمل عليه رضى بن منقذ العبدى، فاعتق ابن خضير، فاعتركا ساعة ثم إن

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٧

ابن خضير قعد على صدره، فحمل كعب بن جابر الأزديّ عليه بالرمح فوضعه فى ظهره حتى غيب السنان فيه، فلما وجد مسّ الرمح نزل عن رضى فعصّ أنفه و قطع طرفه، و أقبل إليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتى قتله، و قام رضى ينفض التراب عن قبائه، فلما

رجع كعب قالت له امرأته: أعنت على ابن فاطمة و قتلت بريرا سيّد القراء، [و الله] لا أكلمك أبدا! و

خرج عمرو بن قرظة الأنصارى و قاتل دون الحسين فقتل، و كان أخوه مع عمر بن سعد، فنادى: يا حسين يا كذاب ابن الكذاب! أضللت أخى و غررته حتى قتله! فقال: إن الله لم يضلّ أخاك بل هداه و أضلك. قال:

قتلنى الله إن لم أقتلك أو أموت دونك.

فحمل و اعترضه نافع بن هلال المرادىّ فطعنه فصرعه، فحمل أصحابه فاستقذوه [فدوى بعد] فبرأ.

و قاتل الحرّ بن يزيد مع الحسين قتالا شديدا، و برز إليه يزيد بن سفيان فقتله الحرّ، و قاتل نافع بن هلال مع الحسين أيضا فبرز إليه مزاحم بن حريث فقتله نافع.

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: أ تدرّون من تقاتلون؟ فرسان المصر، قوما مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد فإنهم قليل و قلّ ما يبقون، و الله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم. يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم و جماعتكم، لا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين و خالف الإمام. فقال عمر: الرأى ما رأيت. و منع الناس من المبارزة. قال: و سمعه الحسين فقال: يا عمرو بن الحجاج أعلّى تحرّض

الناس؟ أن نحن مرقنا من الدين أم أنتم؟ و الله لتعلمنّ لو قبضت أرواحكم و ممّت على أعمالكم أيّنا المارق.

ثم حمل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدىّ، و انصرف عمرو و مسلم صريع، فمشى إليه الحسين و به رمق فقال: رحمك الله يا مسلم بن عوسجة، فمنهم من

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٨

قضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

[١]. و دنا منه حبيب بن مطهر و قال: عزّ علىّ مصرعك، أبشر بالجنّة، و لو لا أنّى أعلم أنّى فى أثرك لا حق بك لأحببت أن توصينى حتى أحفظك بما أنت له أهل. فقال: أوصيك بهذا، رحمك الله، و أوما بيده نحو الحسين، أن تموت دونه. فقال: أفعّل. ثم مات

مسلم و صاححت جارية له فقالت: يا بن عوسجة! فينادى أصحاب عمرو: قتلنا مسلما. فقال شبت لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم و تذلون أنفسكم لغيركم، أ تفرحون بقتل مثل مسلم؟ أما و الذى أسلمت له لربّ موقف له قد رأيت فى

المسلمين، فلقد رأيت يوم سلق أذربيجان قتل سته من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين، أفيقتل مثله و تفرحون؟
و كان الذى قتله مسلم بن عبد الله الضبائى و عبد الرحمن بن أبى خشكاره البجلي.

و حمل شمر فى الميسرة فثبتوا له و حملوا على الحسين و أصحابه من كل جانب، فقتل الكلبي و قد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين و قاتل قتالا شديدا، فقتله هانىء بن ثابت الحضرمي و بكير بن حى التيمي من تيم الله بن ثعلبة، و قاتل أصحاب الحسين قتالا شديدا، و هم اثنان و ثلاثون فارسا، فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته. فلما رأى ذلك عزرة بن قيس، و هو على خيل الكوفة، بعث إلى عمر فقال: ألا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة؟ ابعث إليهم الرجال و الرماة. فقال لشيث بن ربعي: ألا تقدم إليهم! فقال: سبحان الله! شيخ مضر و أهل المصر عامة تبعته فى الرماة، لم تجد لهذا غيرى! و لم يزالوا يرون من شيب الكراهة للقتال حتى إنه كان يقول فى إمارة مصعب: لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا أبدا و لا يسددهم لرشد،

[١] (سورة الأحزاب ٣٣، الآية ٢٣).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٦٩

ألا تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن أبى طالب و مع ابنه «١» آل أبى سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه و هو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية و ابن سميّة الزانية، ضلال يا لك من ضلال! فلما قال شيب ذلك دعا عمر بن سعد الحصين «٢» بن نمير فبعث معه المجففة و خمسمائة من المرامية، فلما دنوا من الحسين و أصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم و صاروا رجالة كلهم، و قاتل الحر بن يزيد راجلا قتالا شديدا، فقاتلوهم، إلى أن انتصف النهار، أشد قتال خلقه الله لا يقدر أن يأتونهم إلا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم. فلما رأى ذلك عمر أرسل رجالا يقوضونها عن أيمنهم و شمائلهم ليحيطوا بهم، فكان نفر من أصحاب الحسين الثلاثة و الأربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل و هو يقوض و ينهب و يرمونه من قريب أو يعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت، فقال لهم الحسين: دعوهم فليحرقوها فإنهم إذا حرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها. فكان كذلك.

و خرجت امرأة الكلبي فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه و تقول:

هنيئا لك الجنة! فأمر شمر غلاما اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها.

و

حمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين و نادى: علي بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله. فصاح النساء و خرجن، و صاح به الحسين: أنت تحرق بيتي على أهلي؟ حرّكك الله بالنار!

فقال حميد بن مسلم لشمر: إن هذا لا يصلح [لك]، تعذب بعداب الله و تقتل الولدان و النساء، و الله إن فى قتل الرجال لما يرضى به أميرك! فلم يقبل منه، فجاءه شيب بن ربعي فنهاه فانهى، و ذهب لينصرف

(١). و نحن مع dda.R.

(٢). الحسين.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٠

فحمل عليه زهير بن القين فى عشرة فكشفهم عن البيوت و قتلوا أبا عزة «١» الضبائى، و كان من أصحاب شمر. و عطف الناس عليهم فكثروهم، و كانوا إذا قتل منهم الرجل و الرجلان يبين فيهم لقتلهم، و إذا قتل فى أولئك لا يبين فيهم لكثرتهم.

و

لما حضر وقت الصلاة قال أبو ثمامة الصائدي للحسين: نفسى لنفسك الفداء! أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، والله لا تقتل حتى أقتل دونك، وأحب أن ألقى ربى وقد صلّيت هذه الصلاة! فرجع الحسين رأسه وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلى.

ففعّلوا، فقال لهم الحصين: إنها لا تقبل [١]. فقال له حبيب بن مطهر: زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، و تقبل [٢] منك يا حمار! فحمل عليه الحصين، و خرج إليه حبيب «٢» ف ضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه [٣] أصحابه، و قاتل حبيب قتالا شديدا فقتل رجلا من بنى تميم اسمه بديل بن صريم، و حمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم ف ضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع و نزل إليه التميمي فاحتز رأسه، فقال له الحصين: أنا شريكك فى قتله. فقال الآخر: لا والله! فقال له الحصين: أعطنيه أعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس أنى شركت فى قتله ثم خذه و امض به إلى ابن زياد فلا حاجة لى فيما تعطاه.

[١] إنه لا تقبل.

[٢] و تقبل.

[٣] فاستنقذوه.

(١). عسرة. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧١

ف فعل و جال به فى الناس ثم دفعه إليه، فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الرأس و جعله فى عنق فرسه «١» ثم أقبل به إلى ابن زياد فى القصر، فبصر به القاسم بن حبيب، و قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه، فارتاب به الرجل، فسأله عن حاله، فأخبره و طلب الرأس ليدفنه، فقال: إن الأمير لا يرضى أن يدفن و أرجو أن يثبني الأمير. فقال له: لكن الله لا يشيك إلا أسوأ الثواب. و لم يزل يطلب غزاة قاتل أبيه حتى كان زمان مصعب، و غزا مصعب باجميرى [١]، و دخل القاسم عسكره فإذا قاتل أبيه فى فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله «٢».

فلما قتل حبيب هد ذلك الحسين و قال عند ذلك: أحتسب نفسى و حماة أصحابى.

و حمل الحرّ و زهير بن القين فقاتلا قتالا شديدا، و كان إذا حمل أحدهما و غاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه، فعلا ذلك ساعة ثم إن رجالة حملت على الحرّ بن يزيد فقتلته، و قتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوه، ثم صلوا الظهر، صلى بهم الحسين صلاة الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر، فاشتد قتالهم، و وصل «٣» إلى الحسين، فاستقدم الحنفى أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل و هو بين يديه حتى سقط.

و قاتل زهير بن القين قتالا شديدا، فحمل عليه كثير بن عبيد الله الشعبيّ و مهاجر بن أوس فقتلاه، و كان نافع بن هلال الجملي «٤» قد كتب اسمه على أفواق نبله، و كانت مسمومة، فقتل بها اثني عشر رجلا سوى من جرح، ف ضرب حتى كسرت عضده و أخذ أسيرا، فأخذه شمر بن ذى الجوشن فأتى به عمر بن سعد و الدم على وجهه و هو يقول: لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا

[١] باخميرا.

(١).S

(٢).tebah.حتى قتل aedni .P .C.فضررب .mo odom

(٣). و وصلوا.P .C.

(٤). البجلي .R.; .mo .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٢

سوى من جرح، و لو بقيت لى عضد و ساعد ما أسرتمونى. فانتضى شمر سيفه ليقتله، فقال له نافع: و الله لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذى جعل مناينا على يدى شرار خلقه! فقتله شمر ثم حمل على أصحاب الحسين. فلما رأوا أنهم قد كثروا و أنهم لا يقدرون يمنعون الحسين و لا أنفسهم تنافسوا أن يقتلوا بين يديه، فجاء عبد الله و عبد الرحمن ابنا عزودة «١» الغفاريان إليه فقالا: قد حازنا الناس إليك.

فجعلا يقاتلان بين يديه، و أتاه الفتيان الجابريان و هما سيف بن الحارث بن سريع و مالك بن عبد بن سريع، و هما ابنا عم و أخوان لأب و هما بيكيان، فقال لهما: ما بيكيكما؟ إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريرى عين [١]. فقالا: و الله ما على أنفسنا نبكى و لكن نبكى عليك، نراك قد أحيط بك و لا نقدر أن نمنعك! فقال: جزا كما الله جزاء المتقين!

و

جاء حنظلة بن أسعد الشبامى فوقف بين يدى الحسين و جعل ينادى:

يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَخْزَابِ، مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ* وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ، يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ، يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ «٢» [٢]. يَا قَوْمِ لَا تَقْتُلُوا الْحُسَيْنَ فَيَسْحَتَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى [٣]، فقال له الحسين: رحمك الله! إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا ما دعوتهم إليه من الحق* و نهضوا ليستيحوك و أصحابك فكيف

[١] عيني.

[٢] (سورة غافر ٤٠، الآيات ٣٠-٣٣).

[٣] (سورة طه ٢٠، الآية ٤١).

(١). عروة.P .C. Rte

(٢).mo .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٣

بهم الآن «١» قد قتلوا إخوانك الصالحين!

فسلم على الحسين و صلى عليه و على أهل بيته و تقدم و قاتل حتى قتل.

و تقدم الفتيان الجابريان فودعا الحسين و قاتلا حتى قتلا.

و جاء عابس بن أبى شبيب الشاكرى و شوذب مولى شاكر إلى الحسين فسلما عليه و تقدما فقاتلا فقتل شوذب، و أمّا عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته، فقال لهم عمر: ارموه بالحجارة، فرموه من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه و مغفره و حمل على الناس فهزمهم بين يديه، ثم رجعوا عليه فقتلوه و ادعى قتله جماعة.

و

جاء الضحّاك بن عبد الله المشرفي «٢» إلى الحسين فقال: يا ابن رسول الله قد علمت أنّي قلت لك إنّي أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا، فإذا لم أر مقاتلا فأنا في حلّ من الانصراف. فقال له الحسين: صدقت، وكيف لك بالنجاء؟ إن قدرت عليه فأنت في حلّ. قال: فأقبلت إلى فرسي، و كنت قد تركته في خباء حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر، و قاتلت راجلا و قتلت رجلين و قطعت يد آخر، و دعا إلى الحسين مرارا، قال: و استخرجت فرسي و استويت عليه و حملت على عرض القوم فأفرجوا لي و تبغني منهم خمسة عشر رجلا ففتّهم و سلمت.

و جثا أبو الشعثاء الكندي، و هو يزيد بن أبي زياد، بين يدي الحسين، فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسة أسهم، و كلّما رمى يقول له الحسين: اللهم سدّد رميته و اجعل ثوابه الجنة! و كان يزيد هذا فيمن خرج مع عمر ابن سعد، فلمّا ردّوا الشروط على الحسين عدل إليه فقاتل بين يديه، و كان أوّل من قتل.

(١). P.C.mO.

(٢). المزني.R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٧٤

و أمّا الصيدواوي عمرو بن خالد و جبار بن الحارث السيلماني و سعد مولى عمرو بن خالد و مجّع بن عبيد الله العائذي فإنّهم قاتلوا أوّل القتال، فلمّا وغلوا فيهم عطفوا إليهم فقطعواهم عن أصحابهم، فحمل العباس بن عليّ فاستنقذهم و قد جرحوا، فلمّا دنا منهم عدوّهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا في أوّل الأمر في مكان واحد.

و كان آخر من بقى من أصحاب الحسين سويد بن أبي المطاع «١» الخثعمي، و كان أوّل من قتل من آل بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر ابن الحسين، و أمه ليلي بنت أبي مرّة بن عروّة بن مسعود الثقفي، و ذلك أنّه حمل عليهم و هو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن و ربّ البيت «٢» أوّلى بالنبيّ

تالله لا يحكم فينا ابن الدّعيّ

ففعل ذلك مرارا،

فحمل عليه مرّة بن منقذ «٣» العبديّ فطعنه فصرع و قطعته الناس بسيوفهم، فلمّا رآه الحسين قال: قتل الله قوما قتلوك! يا بنيّ ما أجرأهم على الله و على انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفاء! و أقبل الحسين إليه و معه فتيانه فقال: احمّلوا أخاكم، فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

ثمّ إنّ عمرو بن صبيح الصّدائي «٤» رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فلم يستطع أن يحركها ثمّ رماه بسهم آخر فقتله.

و حمل الناس عليهم من كلّ جانب، فحمل عبد الله بن قطبة «٥» الطائيّ على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله، و حمل عثمان بن خالد بن أسير الجهنيّ

(١). المطعم.R.

(٢). العرش.P.C.

(٣). سعد.P.C.

(٤). الصداوي.R.

(٥). قطية.R؛ قطرة.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٥

و بشر بن سوط الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب فقتلاه، ورمى عبد الله بن عروة «١» الخثعمي جعفر بن عقيل فقتله. ثم حمل القاسم بن الحسن بن علي و بيده السيف، فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم إلى الأرض لوجهه وقال: يا عمّاه! فانقضّ الحسين إليه كالصقر ثم شدّ شدّه ليث أعضب فضرب عمرا بالسيف فاتّقاء بيده فقطع يده من المرفق فصاح، و حملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرا فاستقبلته بصدورها و جالت عليه فوطئته حتى مات، و انجلت الغبرة و الحسين واقف على رأس القاسم و هو يفحص برجليه و الحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، و من خصمهم يوم القيامة فيك جدك! ثم قال: عزّ و الله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفحك صوته «٢»، و الله هذا يوم كثر واتره و قلّ ناصره! ثم احتمله على صدره حتى ألقاه مع ابنه عليّ و من قتل معه من أهل بيته.

و مكث الحسين طويلا من النهار كلّما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه و كره أن يتولّى قتله و عظم إثمه [عليه]، ثم إن رجلا- من كندهة يقال له مالك بن التّسير أتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس و أدمى رأسه و امتلأ البرنس دما، فقال له الحسين: لا أكلت بها و لا شربت و حشرك الله مع الظالمين! و ألقى البرنس و لبس القلنسة، و أخذ الكنديّ البرنس، فلما قدم على أهله أخذ البرنس يغسل الدم عنه، فقالت له امرأته: أسلب ابن [بنت] رسول الله تدخل بيتي؟ أخرجه عنى! قال: فلم يزل ذلك الرجل فقيرا بشر حتى مات.

و

دعا الحسين بابنه عبد الله و هو صغير فأجلسه فى حجره، فرماه رجل من بنى أسد فذبحه، فأخذ الحسين دمه «٣» فصبّه فى الأرض ثم قال: ربّى إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير و انتقم من هؤلاء الظالمين. ورمى عبد الله بن عقبه الغنويّ أبا بكر بن الحسين بن عليّ بسهم فقتله،

(١). الرحمن.P.C.

(٢). صوت.S

(٣).S

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٦

و قال العبّاس بن عليّ لإخوته من أمّه عبد الله و جعفر و عثمان: تقدّموا حتى أرثكم «١» فإنّه لا ولد لكم. ففعلوا فقتلوا، و حمل هانيّ بن ثبيت الحضرميّ على عبد الله بن عليّ فقتله، ثم حمل على جعفر بن عليّ فقتله، ورمى خوليّ ابن يزيد الأصبحيّ عثمان بن عليّ، ثم حمل عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله و جاء برأسه، ورمى رجل من بنى أبان أيضا محمد بن عليّ بن أبى طالب فقتله و جاء برأسه.

و خرج غلام من خباء من تلك الأخبية فأخذ بعود من عيدانه و هو ينظر كأنّه مدعور، فحمل عليه رجل قيل إنّه هانيّ بن ثبيت الحضرميّ فقتله.

و

اشتدّ عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقّى الدم بيده ورمى به إلى السماء، ثم حمد الله و أثنى عليه ثم قال: اللهمّ إننى أشكو إليك ما يصنع ببن بنت نبيك! اللهمّ أحصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تبق منهم أحدا! و قيل الذى رماه رجل من بنى أبان بن دارم، فمكث ذلك الرجل يسيرا ثم صبّ الله عليه الظمأ فجعل لا يروى فكان يروح عنه و يبزّد له الماء فيه السكر و عساس فيها اللبن و يقول: اسقونى، فيعطى القلّة أو العس «٢» فيشربه، فإذا شربه اضطجع هنيهة ثم يقول: اسقونى

قتلنى الظمأ، فما لبث إلّا يسيرا حتى انقَدَّت بطنه انقداد بطن البعير.

ثم إنَّ شمر بن ذى الجوشن أقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين فحالوا بينه وبين رحله، فقال لهم الحسين: ويلكم! إن لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرارا ذوى أحساب، امنعوا رحلى وأهلى من طغاتكم وجها لكم.

فقالوا: ذلك لك يا ابن فاطمة. وأقدم عليه شمر

(١). أريكم.P.C.

(٢). العسله و العشب.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٧

بالرَّجَاله [١] منهم «١»: أبو الجنوب، واسمه عبد الرحمن الجعفى، والقشعم بن نذير «٢» الجعفى، و صالح بن وهب اليزنى، و سنان بن أنس التَّخَعى، و خولّى ابن يزيد الأصبحى، و جعل شمر يحرضهم على الحسين و هو يحمل عليهم فينكشفون عنه، ثم إنهم أحاطوا به.

و أقبل إلى الحسين غلام من أهله فقام إلى جنبه و قد أهوى بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة إلى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يا ابن الخبيثة أقتل عمى! فضربه بالسيف، فاتّقاها الغلام بيده فأطّنها إلى الجلده، فنادى الغلام: يا أمّته! فاعتنقه الحسين و قال له: يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك فإن الله يلحقك بأبائك الطاهرين الصالحين، برسول الله، صلى الله عليه و سلم، و على و حمزة و جعفر و الحسن. و قال الحسين: اللهم أمسك عنهم قطر السماء و أمنعهم بركات الأرض! اللهم فإن متّعهم إلى حين ففرّقهم فرقا و اجعلهم طرائق قددا و لا ترض عنهم الولاه أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا!

ثم ضارب الرّجَاله حتى انكشفوا عنه، و لما بقى الحسين فى ثلاثه أو أربعة دعا بسرراويل ففرّره و نكثه لئلا يسلبه، فقال له بعضهم: لو لبست تحته التبان. قال: ذلك ثوب مذله و لا ينبغي [لى] أن ألبسه. الكامل فى التاريخ ج ٤ ٧٧ ذكر مقتل الحسين، رضى الله عنه ص: ٤٦

فلما قتل سلبه بحر بن كعب، و كانت يدها فى الشتاء تنضحان بالماء، و فى الصيف تيسان كأنهما عود. و حمل الناس عليه عن يمينه و شماله، فحمل على الذين عن يمينه ففترقوا، ثم حمل على الذين عن يساره ففترقوا، فما رنى مكثور قطّ قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا منه و لا أمضى جنانا و لا أجراً مقدما منه، إن كانت الرّجَاله لتتكشف عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب.

[١] برجاله.

(١). أبو الحارث و.R. dda

(٢). بدر.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٨

فبينما هو كذلك إذ خرجت زينب و هى تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض! و قد دنا عمر بن سعد، فقالت: يا عمر أ يقتل أبو عبد الله و أنت تنظر [إليه]؟ فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خدييه و لحيته و صرف وجهه عنها. و كان على الحسين جبة من خز، و كان معتما مخضوبا بالوسمه، و قاتل رجلا قتال الفارس الشجاع يتقى الرمية و يفتحص العورة و

يشد على الخيل و هو

يقول: أ على قتلى تجتمعون؟ أما [١] و الله لا- تقتلون بعدى عبدا من عباد الله أسخط عليكم لقتله منى! و ايم الله إنى لأرجو أن يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون! أما و الله «١» لو قتلتمونى لألقى الله بأسكم بينكم و سفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

قال: و مكث طويلا- من النهار، و لو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه و لكنهم كان يتقى بعضهم ببعض و يحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء، فنادى شمر فى الناس: و يحكم ما ذا تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم! فحملوا عليه من كل جانب، فضرب زرعاً بن شريك التميمى على كفه اليسرى، و ضرب أيضا على عاتقه، ثم انصرفوا عنه و هو يقوم و يكبو، و حمل عليه فى تلك الحال سنان بن أنس النخعى فطعنه بالرّمح فوق، و قال لخولى بن يزيد الأصبحى:

احتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعف و أردد، فقال له سنان: فتّ «٢» الله عضدك! و نزل إليه فذبجه و احتزّ رأسه فدفعه إلى خولى،* و سلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله «٣» بحر بن كعب و أخذ قيس بن الأشعث قطيفته، و هى من خزّ، فكان يسمّى بعد [٢] قيس قطيفة «٤»، و أخذ نعليه الأسود الأودى، و أخذ سيفه رجل

[١] أم.

[٢] بعده.

S.(١)

(٢). كسر.R

P.C.mO.(٤-٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٧٩

من دارم، و مال الناس على الورس [١] و الحلل و الإبل فانتهبوها، و نهبوا ثقله و متاعه و ما على النساء حتى إن كانت المرأة لتتزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها.

و وجد بالحسين ثلاث و ثلاثون طعنة و أربع و ثلاثون ضربة غير الرمية «١» [٢].

و أميا سويد بن المطاع فكان قد صرع فوقع بين القتلى مثنى بالجراحات، فسمعهم يقولون: قتل الحسين! فوجد خفة فوثب و معه سكين، و كان سيفه قد أخذ، فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قتل، قتله عروة بن بطان الثعلبى و زيد ابن رقاد الجنبى، و كان آخر من قتل من أصحاب الحسين.

ثم انتهوا إلى على بن الحسين زين العابدين، فأراد شمر قتله، فقال له حميد «٢» بن مسلم: سبحان الله أ تقتل الصبيان! و كان مريضا، و جاء عمر بن سعد فقال: لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد و لا يعرضن لهذا الغلام المريض، و من أخذ من متاعهم شيئا فليردّه، فلم يرد أحد شيئا. فقال الناس لسنان بن أنس النخعى: قتلت الحسين بن على و ابن فاطمة بنت رسول الله، صلّى الله عليه و سلم، قتلت أعظم العرب خطرا، أراد أن يزيل ملك هؤلاء، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتله كان قليلا.

فأقبل على فرسه، و كان شجاعا شاعرا به لوثة، حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابى فضة و ذهباً نى قتلت السيد المحجبا «٣»

قتلت خير الناس أما و أبوا خيرهم إذ ينسبون نسبا

[١] الورش.

[٢] الرملة.

(١). P.Cte.S.mO.

(٢). جند.R

(٣). الملك المجتبا.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٠

فقال عمر بن سعد: أشهد أنك مجنون، أدخلوه على. فلما دخل حذفه بالقضيب وقال: يا مجنون أتكلم بهذا الكلام؟ والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك! وأخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان مولى الرباب ابنه امرئ القيس الكلبيّة امرأة الحسين، فقال: ما أنت؟ فقال: أنا عبد مملوك. فخلّى سبيله، فلم ينج منهم غيره وغير المرقع بن ثمامة الأسدي، وكان قد نثر نبله فقاتل، فجاء نفر من قومه فأمنوه فخرج إليهم، فلما أخبر ابن زياد خبره نفاه إلى الزارة.

ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه من ينتدب إلى الحسين فيوطئه فرسه، فانتدب عشرة، منهم إسحاق بن حيوة الحضرمي، وهو الذى سلب قميص الحسين، فبرص بعد، فأتوا فداوسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره و صدره.

و كان عدّة من قتل من أصحاب الحسين اثنين و سبعين رجلا.

و دفن الحسين و أصحابه أهل الغاضرية من بنى أسد بعد قتلهم بيوم «١».

و قتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية و ثمانون رجلا سوى الجرحى فصلّى عليهم عمر و دفنهم.

و لما قتل الحسين أرسل رأسه و رءوس أصحابه إلى ابن زياد مع خولّي بن يزيد و حميد بن مسلم الأزدي، فوجد خولّي القصر مغلقا فأتى منزله فوضع الرأس تحت إيجانه فى منزله و دخل فراشه و قال لامرأته النوار: جئتك بغنى «٢» الدهر، هذا رأس الحسين معك فى الدار. فقالت: ويلك! جاء الناس بالذهب و الفضة و جئت برأس ابن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم! و الله لا يجمع رأسى و رأسك بيت أبدا! و قامت من الفراش فخرجت إلى الدار، قالت:

فما زلت انظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانه، و رأيت طيرا

(١). بيومين.R.

(٢). يفى.P.C.Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨١

أبيض يرفرف حولها. فلما أصبح غدا بالرأس إلى ابن زياد.

و قيل: بل الذى حمل الرءوس كان شمر و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجاج و عروة بن قيس، فجلس ابن زياد و أذن للناس فأحضرت الرءوس بين يديه و هو ينكت بقضيب بين ثناييه «١» ساعة، فلما رآه زيد بن الأرقم لا يرفع قضيبه قال: أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين «٢»، فوالذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، على هاتين الشفتين يقبلهما! ثم بكى، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك! فوالله لو لا- أنك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك. فخرج و هو يقول: أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، و أمرتم ابن مرجانة «٣»، فهو يقتل خياركم و يستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن يرضى بالذل! فأقام عمر بعد قتله يومين ثم ارتحل إلى الكوفة و حمل معه بنات الحسين و أخواته و من كان معه من الصبيان، و على بن الحسين مريض، فاجتازوا بهم على الحسين و أصحابه صرعى، فصاح النساء و لطمن خدودهن، و صاحت زينب أخته: يا محمّده

صلى عليك ملائكة السماء! هذا الحسين بالعرء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، و بناتك سبايا، و ذرّيتك مقتلة تسفى عليها الصّبا!
فأبكت كلّ عدوّ و صديق.
فلما أدخلوهم على ابن زياد لبست زينب أزدل ثيابها و تنكّرت و خفّت بها إماؤها، فقال عبيد الله: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا و هى لا تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة. فقال لها ابن زياد:
الحمد لله الذى فضحككم و قتلكم و أكذب أهدوثكم! فقالت: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمّد و طهرنا تطهيرا، لا كما تقول، و إنّما يفتضح الفاسق و يكذب

(١). ثناياه. R.

(٢). الشفتين. R.

(٣). سمية. P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٢

الفاجر. فقال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، و سيجمع الله بينك و بينهم فتختصمون عنده. فغضب ابن زياد و قال: قد شفى الله غيظى من طاغيتك و العصاة المردة من أهل بيتك.
فبكت و قالت: لعمري لقد قتلت كهلى، و أبرزت أهلى، و قطعت فرعى، و اجثثت أصلى، فإن يشفك هذا فقد اشفيت. فقال لها: هذه شجاعه، لعمري لقد كان أبوك شجاعا! فقالت: ما للمرأة و الشجاعة! و
لما نظر ابن زياد إلى على بن الحسين قال: ما اسمك؟ قال: على بن الحسين. قال: أ و لم يقتل الله على بن الحسين؟ فسكت. فقال: ما لك لا تتكلم؟

فقال: كان لى أخ يقال له أيضا على فقتله الناس. فقال: إن الله قتله. فسكت على. فقال: ما لك لا تتكلم؟ فقال: الله يتوفى الأنفس حين موتها [١]، و ما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله [٢]. قال: أنت و الله منهم.
ثم قال لرجل: ويحك! انظر هذا هل أدرك؟ إنى لأحسبه رجلا. قال:
فكشفت عنه مري بن معاذ الأحمرى فقال: نعم قد أدرك. قال: اقتله.
فقال على: من توكل بهذه النسوة؟ و تعلقت به زينب فقالت: يا ابن زياد حسبك مئا، أما رويت من دمانا، و هل أبقيت مئا أحدا! و اعتنقتة و قالت:

أسألك بالله إن كنت مؤمنا إن قتلته لما قتلتنى معه! و قال له على: يا ابن زياد إن كانت بينك و بينهما قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الإسلام.

فنظر إليها ساعة ثم قال: عجبا للرحم! و الله إنى لأظنها ودّت لو أنى قتلتها أنى قتلتها معه، دعوا الغلام ينطلق مع نسائه.

ثم نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر فخطبهم و قال:

الحمد لله الذى أظهر الحقّ و أهله، و نصر أمير المؤمنين يزيد و حزبه، و قتل الكذاب

[١] (سورة الزمر ٣٩، الآية ٤٢).

[٢] (سورة آل عمران ٣، الآية ١٤٥).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٣

ابن الكذاب الحسين بن على و شيعته.

فوثب إليه عبد الله بن عفيف «١» الأزديّ ثمّ الوالبيّ، و كان ضريرا قد ذهب إحدى عينيه يوم الجمل مع عليّ و الأخرى بصفيّين معه أيضا، و كان لا يفارق المسجد يصلّي فيه إلى الليل ثمّ ينصرف، فلما سمع مقاله ابن زياد قال: يا ابن مرجانة! إنّ الكذاب ابن الكذاب أنت و أبوك و الذى ولّاك و أبوه! يا ابن مرجانة أ تقتلون أبناء النبيّين و تتكلّمون بكلام الصّديّقين؟ فقال: عليّ به. فأخذه، فنادى بشعار الأزد: يا مبرور! فوثب إليه فتية من الأزد فانترعوه، فأرسل إليه من أتاه به فقتله و أمر بصلبه فى المسجد، فصلب، رحمه الله.

و أمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به فى الكوفة، و كان رأسه أوّل رأس حمل فى الإسلام على خشبة فى قول، و الصحيح أن أوّل رأس حمل فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق.

ثمّ أرسل ابن زياد رأس الحسين و رءوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد و معه جماعة، و قيل: مع شمر و جماعة معه، و أرسل معه النساء و الصبيان، و فيهم عليّ بن الحسين، قد جعل ابن زياد الغلّ فى يديه و رقبتة، و حملهم على الأقتاب، فلم يكلمهم عليّ بن الحسين فى الطريق حتى بلغوا الشام، فدخل زحر بن قيس على يزيد، فقال: ما وراءك؟ فقال:

أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله و بنصره، ورد علينا الحسين بن عليّ فى ثمانية عشر من أهل بيته، و ستين من شيعة، فسرنا إليهم فسألناهم أن ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاخاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كلّ ناحية حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر، و يلوذون بالإكام و الحفر، كما لاذ الحمايم من صقر، فو الله ما كان إلّا جزر جزور، أو نومة قائل، حتى أتينا على آخرهم! فهاتيكم

(١). و عبيد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٤

أجسادهم مجرّدة، و ثيابهم مرملّة، و خدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، و تسفى عليهم الريح، زوّارهم العقبان و الرّخم بقى [١] سبب «١».

قال: فدمعت عينا يزيد و قال: كنت أرضى من طاغيتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سميّة! أما [٢] و الله لو أنّى صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين! و لم يصله بشيء.

و قيل: إنّ آل الحسين لما و صلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد و أرسل إلى يزيد بالخبر، فبينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط و فيه:

إنّ البريد سار بأمركم إلى يزيد فيصل يوم كذا و يعود يوم كذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل «٢»، و إن لم تسمعوا تكبيرا فهو الأمان. فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى و فيه كتاب يقول فيه: أوصوا و اعهدوا [٣] فقد قارب وصول البريد. ثمّ جاء البريد بأمر يزيد بإرسالهم إليه، فدعا ابن زياد محفّر بن ثعلبة و شمر بن ذى الجوشن و سيّرها بالثقل و الرأس، فلما وصلوا إلى دمشق نادى محفّر بن ثعلبة على باب يزيد: جئنا برأس أحقّ الناس و الأهم! فقال يزيد: ما ولدت أمّ محفّر الأمّ و أحقّ منه، و لكنّه قاطع ظالم.

ثمّ دخلوا على يزيد فوضعوا «٣» الرأس بين يديه و حدّثوه، فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كرز، و كانت تحت يزيد، فتفتّعت بثوبها و خرجت فقالت: يا أمير المؤمنين رأس الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم؟ قال: نعم، فأعولى عليه و حدّى على ابن بنت

[١] (القى: ففر الأرض و الخلاء).

[٢] أم.

[٣] و عهدوا.

(١). و معى سيهم. P. C.؛ بغى شيب. R.

(٢). بالهلاك. P. C.

(٣). فرموا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٥

رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و صريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله! ثم أذن للناس فدخلوا عليه و الرأس بين يديه و معه قضيب و هو ينكت به ثغره، ثم قال: إن هذا و إيانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب فى أيماننا تقطر الدما

يفلقن هاما من رجال أعزة علينا و هم كانوا أعق و أظلما فقال له أبو برزة الأسلمى: أ تنكت بقضيبك فى ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك فى ثغره مأخذا، لربما رأيت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يرشفه، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيحك. و يجيء هذا و محمد شفيعه «١». ثم قام فولى.

فقال يزيد: و الله يا حسين لو كنت أنا صاحبك ما قتلتك. ثم قال:

أ تدرن من أين أتى هذا؟ قال: أبى على خير من أبيه، و فاطمة أمى خير من أمه، و جدى رسول الله خير من جدّه، و أنا خير منه و أحق بهذا الأمر منه، فأمرى قوله أبوه خير من أبى فقد حاج أبى أباه إلى الله و علم الناس أيهما حكم له، و أمّا قوله أمى خير من أمه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من أمى، و أمى قوله جدى رسول الله خير من جدّه فلعمرى ما أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا و لا نذا، و لكنّه إنّما أتى من قبل فقهه، و لم يقرأ: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ [١].

ثم أدخل نساء الحسين عليه و الرأس بين يديه، فجعلت فاطمة و سكينه ابنتا الحسين تتناولان لتنظرا إلى الرأس، و جعل يزيد يتناول ليستر عنهما

[١] (سورة آل عمران ٣، الآية ٢٦).

(١). خصيمك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٦

الرأس. فلما رأين الرأس صحن، فصاح نساء يزيد و ولول [١] بنات معاوية.

فقال فاطمة بنت الحسين، و كانت أكبر من سكينه: أ بنات رسول الله سبايا يا يزيد؟ فقال: يا ابنه أخى أنا لهذا كنت أكره. قالت: و الله ما ترك لنا حرص. فقال: ما أتى إليك أعظم مما أخذ منك. فقام رجل من أهل الشام فقال: هب لى هذه، يعنى فاطمة، فأخذت بثياب أختها زينب، و كانت أكبر منها، فقالت زينب: كذبت و لؤمت، ما ذلك لك و لا له. فغضب يزيد و قال: كذبت و الله، إن ذلك لى و لو شئت أن أفعله لفعلته. قالت: كلاً و الله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا و تدين بغير ديننا. فغضب يزيد و استطار ثم قال: إياى تستقبلين [٢] بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك و أخوك! قالت زينب: بدين الله و دين أبى و أخى و جدى اهتديت أنت و أبوك و جدك.

قال: كذبت يا عدوة الله! قالت: أنت أمير تشتم ظالما و تفهر بسطانك؟

فاستحي و سكت، ثم أخرجني و أدخلني دور يزيد، فلم تبق امرأه من آل يزيد إلا أتتهن و أقمن المأتم و سألهن عما أخذ منهن فأضعفه لهن، فكانت سكينه تقول: ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية.

ثم أمر بعلي بن الحسين فأدخل مغولا فقال: لو رأنا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، مغولين لفكك عنا. قال: صدقت. و أمر بفكك غله عنه.

فقال علي: لو رأنا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بعداء لأحب أن يقربنا. فأمر به ففرب منه، و قال له يزيد: إيه يا علي بن الحسين، أبوك الذي قطع رحمي، و جهل حقي، و نازعني سلطاني، فصنع الله به ما رأيت. فقال علي: ما أصاب من مصيبته في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لئلا

[١] و ولولن.

[٢] تستقلين.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٨٧

تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم و الله لا يحب كل مختال فخور. فقال يزيد: ما أصابكم من مصيبته فيما كسبت أيديكم «١». ثم سكت عنه و أمر بإنزاله و إنزال نساءه في دار علي جده، و كان يزيد لا يتغدى و لا يتعشى إلا دعا عليا إليه، فدعا ذات يوم و معه عمرو بن الحسن [١]، و هو غلام صغير، فقال لعمرو: أ تقاتل هذا؟ يعني خالد بن يزيد.

فقال عمرو: أعطني سكيناً و أعطه سكيناً حتى أقاتله. فضمه يزيد إليه و قال:

شئنه أعرفها من أزم «٢»، هل تلد الحية إلا حية «٣»! و قيل: و لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده و زاده و وصله و سره ما فعل، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى بلغه بغض الناس له و لعنهم و سبهم «٤»، فندم على قتل الحسين، فكان يقول: و ما علي لو احتملت الأذى و أنزلت الحسين معي في داري و حكمته فيما يريد و إن كان علي في ذلك و هن في سلطاني حفظا لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، و رعاية لحقه و قرابته، لعن الله ابن مرجانة فإنه اضطره، و قد سأله أن يضع يده في يدي أو يلحق بثغر حتى يتوفاه الله، فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، و زرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البرّ و الفاجر بما استعظموه من قتلي الحسين، ما لي و لابن مرجانة، لعنه الله و غضب عليه! و لما أراد أن يسيرهم إلى المدينة أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهم بما يصلحهم و يسير معهم رجلا أمينا «٥» من أهل الشام و معه خيل يسير بهم إلى المدينة، و دعا عليا ليودعه و قال له: لعن الله ابن مرجانة! أما و الله لو أتى صاحبه

[١] الحسين.

(١). ٣٠. vinaroC، ٥٧، ٢٢. ssv، ٢٢، ٤٢. te، sv،

(٢). IiinadleM. diV، p.٦٥٨.

(٣). ما بقي ولد للحسين إلا علي بن الحسين و هذا. R. dda

(٤). P. C. mO.

(٥). تقيا. R؛ معينا. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٨٨

ما سألتني خصلة أبدا إلا أعطيتها إياها و لدفعت الحنف عنه بكل ما استطعت و لو بهلاك بعض ولدي، و لكن قضى الله ما رأيت. يا

بنى كاتبني حاجة تكون لك. و أوصى بهم هذا الرسول، فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم هو و أصحابه، فكانوا حولهم كهيئة الحرس، و كان يسألهم عن حاجتهم و يطف بهم حتى دخلوا المدينة. فقالت فاطمة بنت علي لأختها زينب: لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء؟ فقالت: و الله ما معنا ما نصله به إلا حلينا، فأخرجتنا سوارين و دملجين لهما فبعثتا بها [١] إليه و اعتذرتا، فردّ الجميع و قال: لو كان الذي صنعت للدنيا لكان فى هذا ما يرضيني، و لكن و الله ما فعلته إلا لله و لقرابتكم من رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و كان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، و هى أم ابنته سكينه، و حملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و بقيت بعده سنة لم يظّلها سقف بيت حتى بليت و ماتت كمداء، و قيل: إنها أقامت على قبره سنة و عادت إلى المدينة فماتت أسفا عليه.

فأرسل عبيد الله بن زياد مبشّرا إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد، فلقية رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ فقال: الخبر عند الأمير. فقال القرشي:

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قتل الحسين.

و دخل البشير على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ قال: ما سرّ الأمير، قتل الحسين بن عليّ. فقال: ناد بقتله، فنادى، فصاح نساء بنى هاشم و خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب و معها نساؤها حاسرة تلوى ثوبها و هى تقول:

[١] به.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٨٩ ما ذا تقولون إن [١] قال النبى لكم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى «١» ذوى رحى فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك و قال:

عجّت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب و الأرنب وقعته كانت لبنى زياد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب، و هذا البيت لعمر بن معديكرب.

ثم قال عمرو: واعية كواعية عثمان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله.

و لما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزّيه و الناس يعزّونه، فقال مولاه: هذا ما لقينا من الحسين! فحذفه ابن جعفر بنعله و قال: يا ابن اللخناء أ للحسين تقول هذا؟ و الله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، و الله إنه لما يسخى بنفسى عنهما و يهون على المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخى و ابن عمى مواسين له صابرين معه. ثم قال: إن لم تكن آست الحسين يدى فقد آساه و لى.

و لما وفد أهل الكوفة بالرأس إلى الشام و دخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان ابن الحكم فسألهم: كيف صنعوا؟ فأخبروه، فقام عنهم ثم أتاهم أخوه يحيى ابن الحكم فسألهم فأعادوا عليه الكلام، فقال: حجبتم عن محمد، صلى الله عليه و سلم، يوم القيامة، لن أجامعكم على أمر أبدا! ثم انصرف عنهم.

فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن أكتم:

[١] إذ.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٠ لهام «١» بجنب الطّف «٢» أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل «٣» سميّه أمسى نسلها عدد الحصى و ليس لآل المصطفى اليوم من نسل فضررب يزيد فى صدره و قال: اسكت. قيل: و سمع بعض أهل المدينة ليله قتل الحسين مناديا ينادى:

أيها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب و التنكيل

كلّ أهل السّماء يدعو عليكم من نبىّ و ملائكة و قبيل [١]

قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و صاحب الإنجيل و مكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنما تلتخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع. قال رأس جالوت ذلك الزمان: ما مررت بكر بلاء إلا و أنا أركض دابتي حتى أخلف المكان، لأننا كنا نتحدّث ان ولد نبىّ يقتل بذلك المكان، فكنى أخاف، فلما قتل الحسين أمنت فكنى أسير و لا أركض.

قيل و كان عمر الحسين يوم قتل خمسا و خمسين «٤» سنة، و قيل: قتل و هو ابن إحدى و ستين «٥»، و ليس بشيء. و كان قتله يوم عاشوراء سنة إحدى و ستين.

(برير بن خضير بضم الباء الموحدة، و فتح الراء المهملة، و سكون الياء المشاء من تحتها، و آخره راء. و خضير بالخاء و الضاد المعجمتين. ثبت بضم الثاء المثناة، و فتح الباء الموحدة، و سكون الياء المشاء من تحتها، و آخره تاء

[١] من نبىّ و من ملك و قبيل.

(١). امام. P. C. Rte

(٢). مجيب اللطف. P. C.

(٣). الرذلى. P. C. Rte

(٤). و ستين. R.

(٥). و قيل خمسين و الأخير أصح. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩١

مثناء من فوقها. و محقر بضم الميم، و فتح الحاء المهملة، و تشديد الفاء المكسورة، و آخره راء).

[و قال] ... التيمى تيم مرّة يرثى الحسين و أهله و كان منقطعا إلى بنى [هاشم]:

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار و أهلهاو إن أصبحت من أهلها قد تخلت

و إن قتيل الطّف من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت

و كانوا رجاء ثم أضحوا رزية لقد عظمت تلك الزوايا و جلّت

و عند غنى قطرة من دماناسنجزيهم يوما بها حيث حلت [١]

إذا افتقرت [٢] قيس جبرنا فقيرها تقتلنا قيس إذا النعل زلت «١»

ذكر أسماء من قتل معه «٢»

قال سليمان: لما قتل الحسين و من معه حملت رءوسهم إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا، و صاحبهم قيس بن الأشعث، و جاءت هوازن بعشرين رأسا، و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن الضبابى، و جاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسا، و جاءت بنو أسد بستة

أرؤس، و جاءت مذحج بسبعة

[١] سنجرهم يوما بها حيث خلت.

[٢] افترت.

S.(١)

doCticilpxeciH .s.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٢

أرؤس، و جاء سائر الجيش بسبعة أرؤس، فذلك سبعون رأسا.

و قتل الحسين، قتله سنان بن أنس النخعي، لعنه الله، و قتل العباس بن علي، و أمه أم البنين بنت حزام، قتله زيد بن رقاد الجنبى [١] و حكيم بن الطفيل السنبسى [٢]. و قتل جعفر بن علي، و أمه أم البنين أيضا. و قتل عبد الله بن علي، و أمه أم البنين أيضا «١». و قتل عثمان بن علي، و أمه أم البنين أيضا، رماه خولتى بن يزيد بسهم فقتله. و قتل محمد بن علي، و أمه أم ولد، قتله رجل من بنى دارم. و قتل أبو بكر بن علي، و أمه ليلى بنت مسعود الدارميه، و قد شك فى قتله. و قتل علي بن الحسين بن علي، و أمه ليلى ابنة أبي مرّة ابن عروة الثقفى، و أمه ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب، قتله منقذ بن النعمان العبدى، و قتل عبد الله بن الحسين بن علي، و أمه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي، قتله هانىء بن ثابت الحضرمى. و قتل أبو بكر ابن أخيه الحسن أيضا، و أمه أم ولد، قتله حرمله بن الكاهن، رماه بسهم. و قتل القاسم بن الحسن أيضا، قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى. و قتل عون بن أبي جعفر بن أبي طالب، و أمه جمانة [٣] بنت المسيب بن نجبة الفزارى، قتله عبد الله بن قطبة «٢» الطائى. و قتل محمد بن عبد الله بن جعفر، و أمه الخوصاء بنت خصفة بن تيم الله بن ثعلبة، قتله عامر بن نهشل التيمى. و قتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب، و أمه أم بنين ابنة الشقر بن الهضاب، قتله بشر بن الخوط الهمدانى. و قتل عبد الرحمن بن عقيل، و أمه أم ولد، قتله عثمان بن خالد الجهنى. و قتل عبد الله «٣» بن عقيل، و أمه أم ولد، رماه عمرو بن صبيح الصيداوى بسهم فقتله.

[١] زيد بن داود الجنبى.

[٢] الستى.

[٣] جماعة.

P.C.mO.(١)

R.(٢). قطية.

R.(٣). الرحمن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٣

و قتل مسلم بن عقيل بالكوفة، و أمه أم ولد. و قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، و أمه رقيه ابنة علي بن أبي طالب، قتله عمرو بن صبيح الصيداوى، و يقال قتله مالك بن أسيد الحضرمى. و قتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل، و أمه أم ولد، قتله لقيط بن ياسر الجهنى. و استصغر الحسن بن الحسن [١] بن علي، و أمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارى، و استصغر عمرو بن الحسين، و أمه أم ولد، فلم يقتلا.

وقتل من الموالى [سليمان مولى] الحسين، قتله سليمان بن عوف الحضرمي، و قتل منجج [٢] مولى الحسين أيضا، و قتل عبد الله بن يقطر رضيع الحسين.

قال ابن عباس: رأيت النبي، صلى الله عليه و سلم، الليلة التي قتل فيها الحسين و بيده قارورة و هو يجمع فيها دما. فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال:

هذه دماء الحسين و أصحابه أرفعها إلى الله تعالى. فأصبح ابن عباس فأعلم الناس بقتل الحسين و قص رؤياه، فوجد قد قتل فى ذلك اليوم.

و

روى أن النبي، صلى الله عليه و سلم، أعطى أم سلمة ترابا من تربة الحسين حمله إليه جبرائيل، فقال النبي، صلى الله عليه و سلم، لأم سلمة:

إذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين.

فحفظت أم سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها، فلما قتل الحسين صار التراب دما، فأعلمت الناس بقتله أيضا. و هذا يستقيم على قول من يقول أم سلمة توفيت بعد الحسين.

ثم إن ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عودته من قتل الحسين: يا عمر ابتنى بالكتاب الذى كتبه إليك فى قتل الحسين. قال: مضيت لأمرك و ضاع الكتاب.

قال: لتجئنى به. قال: ضاع. قال: لتجئنى به. قال: ترك و الله يقرأ على

[١] الحسين.

[٢] منجج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٩٤

عجائز قريش بالمدينة اعتذارا إليهن، أما [١] و الله لقد نصحتك فى الحسن نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقاص لكنت قد أدت حقه. فقال عثمان بن زياد، أخو عبيد الله: صدق و الله! لوددت أنه ليس من بنى زياد رجل إلّا و فى أنفه خزامة إلى يوم القيامة، و أن الحسين لم يقتل! فما أنكر ذلك عبيد الله بن زياد. آخر المقتل.

ذكر مقتل أبى بلال مرداس بن حدير «١» [٢] الحنظلي

قد تقدّم ذكر سبب خروجه و توجيهه عبيد الله بن زياد العساكر إليه فى ألفى رجل فالتقاهم بأسك و هزيمة عسكر ابن زياد، فلما هزمهم أبو بلال و بلغ ذلك ابن زياد أرسل إليه ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الأخضر، و الأخضر زوج أمه، نسب إليه، و هو عباد بن علقمة بن عباد التميمي، فاتبعه حتى لحقه بتّوج «٢» [٣] فصف له عباد و حمل عليهم أبو بلال فيمن معه، فثبتوا و اشتد القتال حتى دخل وقت العصر، فقال أبو بلال: هذا يوم جمعة و هو يوم عظيم و هذا وقت العصر فدعونا حتى نصلّى. فأجابهم ابن الأخضر و تحاجزوا، فعجل ابن الأخضر الصلاة، و قيل قطعها، و الخوارج يصلّون، فشدّ عليهم هو و أصحابه و هم ما بين قائم و راع و ساجد لم يتغيّر منهم أحد من حاله، فقتلوا من آخرهم

[١] أم.

[٢] حدير.

[٣] بتّوج.

(١).rutiger حديرPأدية،P.rfC .loV .III.٥١٧،ibu

(٢). بنوح.R

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٩٥

و أخذ رأس أبي بلال.

و رجع عبّاد إلى البصرة فرصده بها عبيده بن هلال و معه ثلاثة نفر، فأقبل عبّاد يريد قصر الإمارة و هو مردف ابنا صغيرا له، فقالوا له: قف حتى نستفتيك. فوقف، فقالوا: نحن إخوة أربعة قتل أخونا فما ترى؟ قال:

استعدوا «١» الأمير. قالوا: قد استعدينا فلم يعدنا. قال: فاقتلوه قتله الله! فوثبوا عليه و حكموا به فألقى ابنه فنجا و قتل هو، فاجتمع الناس على الخوارج فقتلوا غير عبيده.

و لما قتل ابن عبّاد كان ابن زياد بالكوفة و نائبة بالبصرة عبيد الله بن أبي بكر، فكتب إليه يأمره أن يتبع الخوارج، ففعل ذلك و جعل يأخذهم، فإذا شفع في أحدهم ضمنه إلى أن يقدم ابن زياد، و من لم يكفله أحد حبسه، و أتى بعروة بن أدية فأطلقه و قال: أنا كفيلك. فلما قدم ابن زياد أخذ من في الحبس من الخوارج فقتلهم و طلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن أتى بخارجي أطلقه و قتل الخارجي، و من لم يأت بالخارجي قتله، ثم طلب عبيد الله بن أبي بكر بعروة ابن أدية، قال: لا أقدر عليه. فقال: إذن أقتلك به، فلم يزل يبحث عنه حتى ظفر به و أحضره عند ابن زياد، فقال له ابن زياد: لأمثلن بك. فقال:

اختر لنفسك من القصاص ما شئت به، فأمر به فقطعت يده و رجلاه و صلبه، و قيل: إنّه قتل سنه ثمان و خمسين.

ذكر ولاية سلم «٢» بن زياد على خراسان و سجستان

قيل: في هذه السنة استعمل يزيد سلم بن زياد على خراسان.

و سبب ذلك أن سلما قدم على يزيد، فقال له يزيد: يا أبا حرب «٣» أولئك

(١). استفتوا.R

(٢). مسلم teاسلام، سلم؛tnair avcissecidocodne bircsenimoncohnI

(٣). حارث.R

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٩٦

عمل أخويك عبد الرحمن و عبّاد. فقال: ما أحب أمير المؤمنين. فولاه خراسان و سجستان، فوجه سلم الحارث بن معاوية الحارثي جد عيسى بن شبيب «١» إلى خراسان، و قدم سلم البصرة فتجهّز منها، فوجه أخاه يزيد إلى سجستان، فكتب عبيد الله بن زياد إلى أخيه عبّاد يخبره بولاية سلم، فقسم عبّاد ما في بيت المال [على] عبيده و فضل فضل فنادي: من أراد سلفا فليأخذ، فأسلف كل من أتاه، و خرج عبّاد من سجستان. فلما كان بجيرفت «٢» بلغه مكان سلم، و كان بينهما جبل، فعدل عنه، فذهب لعبّاد تلك الليلة ألف مملوك أقل ما مع أحدهم عشرة آلاف. و سار عبّاد على فارس فقدم على يزيد فسأله عن المال، فقال: كنت صاحب ثغر فقسمت ما أصبت بين الناس.

و لما سار سلم إلى خراسان كتب معه يزيد إلى أخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له سنه آلاف فارس، و قيل: ألقى فارس، و كان سلم ينتخب الوجوه، فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي و المهلب بن أبي صفرة و عبد الله بن خازم السلمي و طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي و حنظلة بن عرادة و يحيى ابن يعمر العدواني و صلة بن أشيم العدوي و غيرهم، و سار سلم إلى خراسان و عبر النهر

غازيا، و كان عمّال خراسان قبله يغزون، فإذا دخل الشتاء رجعوا إلى مرو الشاهجان، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مَمّا يلي خوارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضا و يتشاورون في أمورهم، فكان المسلمون يطلبون [١] إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم، فلما قدم سلم غزا فشتا في بعض مغازيه، فألح عليه المهلب بن أبي صفرة و سأله التوجه إلى تلك المدينة، فوجهه في ستة آلاف، و قيل: أربعة آلاف، فحاصرهم،

[١] يطالبون.

(١). ثبت.P.C.

(٢). بهرقة.R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٩٧

فطلبوا أن يصلحهم على أن يقدوا أنفسهم، فأجابهم إلى ذلك و صالحوه على ثيف و عشرين ألف ألف، و كان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضا، فكان يأخذ الرأس و الدايّة و المتاع بنصف ثمنه، فبلغت قيمته ما أخذ منهم خمسين ألف ألف، فحظى بها المهلب عند سلم، و أخذ سلم من ذلك ما أعجبه و بعث به إلى يزيد.

و غزا سلم سمرقند و عبرت معه النهر امرأته أم محمّد ابنه عبد الله بن عثمان ابن أبي العاص الثقفيّة، و هي أوّل امرأة من العرب قطع بها النهر، فولدت له ابنا سمّاه صغدي، و استعارت امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تعده إليها و ذهبت به. و وجه جيشا إلى خجندة فيهم أعشى همدان فهزموا، فقال أعشى:

ليت خيلي يوم الخجندة لم تهزم و غودرت في المكر سليبا

تحضر الطير مصرعي و تروحت إلى الله بالدماء خضيبا

ذكر ولاية يزيد بن زياد و طلحة الطلحات سجستان

و لما استعمل يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان استعمل أخاه يزيد على سجستان، فغدر أهل كابل فنكثوا و أسروا أبا عبيدة بن زياد، فسار إليهم يزيد بن زياد في جيش فاقتتلوا و انهزم المسلمون و قتل منهم كثير، فممن قتل يزيد بن عبد الله بن أبي مليكة و صلّة بن أشيم أبو الصهباء العدويّ زوج معاذة العدويّة، فلما بلغ الخبر سلم بن زياد سيّر طلحة بن عبد «١» الله بن خلف

(١). عبيد.R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٩٨

الخراعي، و هو طلحة الطلحات، ففدى أبا عبيدة بن زياد بخمسمائة ألف درهم، و سار طلحة من كابل إلى سجستان واليا عليها، فجبى المال و أعطى زواره، و مات بسجستان و استخلف رجلا من بني يشكر، فأخرجته المضريّة و وقعت العصبيّة فطمع فيهم رتبيل «١».

ذكر ولاية الوليد بن عتبة المدينة و الحجاز و عزل عمرو بن سعيد

قيل: و في هذه السنة عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة و ولّاه الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان.

و كان سبب ذلك أن عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد و بويع بمكة بعد قتل الحسين، فإنّه لما بلغه قتل الحسين قام في الناس فعظّم قتله و عاب أهل الكوفة خاصّة و أهل العراق عامّة، فقال بعد حمد الله و الصلاة على رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: إنّ أهل

العراق غدر فجر [١] إلّا قليلا، وإنّ أهل الكوفة شرار أهل العراق، وإنّهم دعوا الحسين لينصروه و يولّوه عليهم، فلمّا قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا: إمّا أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمئيه فيمضى فيك حكمه، وإمّا أن تحارب، فأرى والله أنّه هو وأصحابه قليل في كثير، فإن كان الله لم يطلع على الغيب أحدا أنّه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله الحسين وأخزي قاتله! لعمرى لقد كان من خلافهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ و ناه عنهم،

[١] غدراء فجراء.

(١). ربتل.R؛ زنبيل.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٩٩

ولكنّه ما قرّر نازل، وإذا أراد الله أمرا لم يدفع، أ فبعد الحسين نظمئن إلى هؤلاء القوم و نصدق قولهم و نقبل لهم عهدا؟ لا والله لا نراهم لذلك أهلا، أما [١] والله لقد قتلوه طويلا- بالليل قيامه، كثيرا في النهار صيامه، أحقّ بما هم فيه منهم و أولى به في الدين و الفضل، أما والله ما كان يبذل بالقرآن الغناء [٢]، و لا بالبكاء من خشية الله الحداء [٣]، و لا بالصيام شرب الخمر «١»، و لا بالمجالس في حلق الذكر تطلاب [٤] الصيد، يعرض بيزيد، فسوف يلقون غيا «٢».

فثار إليه أصحابه وقالوا: أظهر بيعتك فإنك لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك هذا الأمر. وقد كان يبائع سرّا و يظهر أنّه عائد بالبيت. فقال لهم:

لا تعجلوا، و عمرو بن سعيد يومئذ عامل مكّة، و هو أشدّ شيء على ابن الزبير، و هو مع ذلك يدارى و يرفق، فلمّا استقرّ عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكّة من الجموع أعطى الله عهدا ليوثقته في سلسله، فبعث إليه سلسله من فضة مع ابن عطاء الأشعريّ و سعد و أصحابهما ليأتوه به فيها، و بعث معهم برنس خزّ ليلبسوه عليها لئلا تظهر للناس.

فاجتاز ابن عطاء بالمدينة و بها مروان بن الحكم فأخبره ما قدم له، فأرسل مروان معه ولدين له أحدهما عبد العزيز و قال: إذا بلغته رسل يزيد فتعرضا له و ليتمثل أحد كما بهذا القول، فقال:

[١] أم.

[٢] غيا.

[٣] حدا.

[٤] بكلاب.

(١). الحرام.P.C.

(٢). sv، ١٩inaroC.٥٩

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٠ فخذها فليست للعزيز بخطّة «١» و فيها فعال «٢» لا مرئ متدلّل

أ عامر إنّ القوم ساموك خطّة و ذلك في الجيران غزل بمغزل [١]

أراك إذا ما كنت للقوم ناصحا يقال له بالدلو أدبر و أقبل فلما بلغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الأبيات، فقال ابن الزبير: يا بني مروان قد سمعت ما قلتما فأخيرا أباكما:

إنّي لمن نبعة [٢] صمّ مكاسرها إذا تناوحت القصباء [٣] و العشر

فلا ألين لغير الحقّ أسأله حتى يلين لضرس [٤] الماضغ الحجر و امتنع ابن الزبير من رسل يزيد، فقال الوليد بن عتبة و ناس من بنى أمية ليزيد: لو شاء عمرو لأخذ ابن الزبير و سرّحه إليك. فعزل عمرو و ولى الوليد الحجاز، و أخذ الوليد غلمان عمرو و مواليه فحبسهم، فكلمه عمرو فأبى أن يخليهم، فسار عن المدينة ليلتين و أرسل إلى غلمانه بعدّتهم من الإبل، فكسروا الحبس و ساروا إليه فلحقوه عند وصوله إلى الشام، فدخل على يزيد و أعلمه ما كان فيه من مكايده ابن الزبير، فعذره و علم صدقه.

[١] عزلا بمعزل.

[٢] بيعه.

[٣] البكاء.

[٤] الضرس.

(١). يخطه. R. suM .rBte

(٢). مقال. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠١

ذكر عدة حوادث

حجّ بالناس الوليد هذه السنة.

و كان الأمير بالعراق عبيد الله بن زياد، و على خراسان سلم بن زياد، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة.

و فى هذه السنة مات علقمة بن قيس النخعيّ صاحب ابن مسعود، و قيل:

سنة اثنتين، و قيل: خمس، و له تسعون سنة. و فيها توفى المنذر بن الجارود العبدىّ. و جابر بن عتيك الأنصارىّ، و قيل حرّ «١»، و

كان عمره إحدى و تسعين سنة، و شهد بدرًا. و فيها مات حمزة بن عمرو الأسلمىّ، و عمره إحدى و سبعون سنة، و قيل ثمانون سنة، له

صحبة. و فيها توفى خالد بن عرفطة الليثىّ، و قيل العذرىّ، حليف بنى زهرة، و قيل مات سنة ستين، و له صحبة «٢».

R. (٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٢

٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين

ذكر وفد أهل المدينة إلى الشام

لما ولى الوليد الحجاز أقام يريد غرة ابن الزبير فلا يجده إلّا محترزا ممتنعا، و ثار نجدة بن عامر النخعيّ باليمامة حين قتل الحسين، و

ثار ابن الزبير بالحجاز، و كان الوليد يفيض من المعرف و يفيض معه سائر الناس، و ابن الزبير واقف و أصحابه، و نجدة «١» واقف فى

أصحابه، ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه و نجدة بأصحابه، و كان نجدة يلقي ابن الزبير فيكثر، حتى ظنّ أكثر الناس أنّه سيبيعه، ثم إن

ابن الزبير عمل بالمكر فى أمر الوليد، فكتب إلى يزيد: إنك بعثت إلينا رجلا أخرج لا يتجه لرشد و لا يرعوى لعظة الحكيم [١]، فلو

بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها، و أن يجتمع ما تفرّق.

فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبى سفيان، و هو فتى غرّ حدث لم يجزّب الأمور و لم يحنكه السنّ، لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه و لا عمله، فبعث إلى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة، غسيل الملائكة، و عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى، و المنذر بن الزبير،

[١] لا ينجد لرشد لا يرعوى لفظه الحكيم.

(١). ابن نجدة. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٣

و رجالا كثيرا من أشرف أهل المدينة، فقدموا على يزيد، فأكرمهم و أحسن إليهم و أعظم جوائزهم، فأعطى عبد الله بن حنظلة، و كان شريفا فاضلا عابدا سيّدا، مائة ألف درهم، و كان معه ثمانية بنين، فأعطى كلّ ولد عشرة آلاف. فلما رجعوا قدموا المدينة كلّهم إلّا المنذر بن الزبير، فإنّه قدم العراق على ابن زياد، و كان يزيد قد أجازته بمائة ألف، فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد و عيبه و قالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر و يضرب «١» بالطناير و يعزف عنده القيان و يلعب بالكلاب و يسمر عنده الحزاب، و هم اللصوص، و إنّنا نشهدكم أنّا قد خلعناه. و قام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلّا بنى هؤلاء لجاهدته بهم، و قد أعطانى و أكرمنى و ما قبلت منه عطاءه إلّا لأتقوى به. فخلعه الناس و بايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد و ولّوه عليهم. و أمّا المنذر بن الزبير فإنّه قدم على ابن زياد فأكرمه و أحسن إليه، و كان صديق زياد، فأتاه كتاب يزيد حيث بلغه أمر المدينة يأمره بحبس المنذر، فكره ذلك لأنّه ضيفه و صديق أبيه، فدعاه و أخبره بالكتاب، فقال له: إذا اجتمع الناس عندى فقم و قل ائذن لى لأنصرف إلى بلادى، فإذا قلت بل أقم [١] عندى فلك الكرامة و المواساة، فقل إنّ لى ضيعه [٢] و شغلا و لا- أجد بدّا لى من الانصراف، فإنّى آذن لك فى الانصراف فتلحق بأهلك. فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فأذن له فى الانصراف، فقدم المدينة، فكان ممّن يحرض الناس على يزيد، و قال: إنّّه قد أجازنى

[١] تقم.

[٢] إنّى لى ضيقه.

(١). و يعزف. P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٤

بمائة ألف و لا ينعى ما صنع بى أن أخبركم خبره. و الله إنّّه ليشرب الخمر، و الله إنّّه ليسكر حتى يدع الصلاة! و عابه بمثل ما عابه به أصحابه و أشدّ. فبعث يزيد النعمان بن بشير الأنصارى و قال له: إنّ عدد الناس بالمدينة قومك، فإنّهم ما يمنعهم [شىء] عمّا يريدون، فإنّهم إن لم ينهضوا فى هذا الأمر لم يجترئ الناس على خلافى «١».

فأقبل النعمان فأتى قومه فأمرهم بلزوم الطاعة و خوّفهم الفتنة، قال لهم:

إنكم لا طاقة [١] لكم بأهل الشام. فقال عبد الله بن مطيع العدوى: يا نعمان ما يحملك [٢] على فساد ما أصلح الله من أمرنا و تفريق جماعتنا؟ فقال النعمان:

و الله لكأني بك لو نزل بك الجموع وقامت لك [٢] على الركب تضرب مفارق القوم «٢» و جباههم بالسيف و دارت رحى الموت بين الفريقين قد ركبت بغلتك إلى مكّة و خلفت «٣» [٣] هؤلاء المساكين، يعنى الأنصار، يقتلون فى سككهم و مساجدهم و على أبواب دورهم. فعصاه الناس و انصرف، و كان الأمر كما قال.

[١] طاعة.

[٢] عملك.

[٣] و خلف.

(١). ذلك. P.C.

(٢). الرجال. R.

(٣). و طفف. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٥

ذكر ولاية عقبه بن نافع إفريقية ثانية و ما افتتحه فيها و قتله

قد ذكرنا عزل عقبه عن إفريقية و عوده إلى الشام، فلمّا وصل إلى معاوية وعده بإعادته إلى إفريقية، و توفى معاوية و عقبه بالشام، فاستعمله يزيد على إفريقية فى هذه السنة و أرسله إليها، فوصل إلى القيروان مجدًا، و قبض أبا المهاجر أميرها و أوثقه فى الحديد و ترك بالقيروان جندا مع الذراري و الأموال و استخلف بها زهير بن قيس البلوى، و أحضر أولاده، فقال له: إننى قد بعث نفسى من الله، عزّ و جلّ، فلا أزال أجاهد من كفر بالله. و أوصى بما يفعل بعده.

ثمّ سار فى عسكر عظيم حتى دخل مدينة باغايه، و قد اجتمع بها خلق كثير من الروم، فقاتلوه قتالا شديدا و انهزموا عنه و قتل فيهم قتلا ذريعا و غنم منهم غنائم كثيرة، و دخل المنهزمون المدينة و حاصروهم عقبه. ثمّ كره المقام عليهم فسار إلى بلاد الزاب، و هى بلاد واسعة فيها عدّة مدن و قرى كثيرة، فقصد مدينتها العظمى و اسمها أربة «١»، فامتنع بها من هناك من الروم و النصارى، و هرب بعضهم إلى الجبال، فاقتتل [١] المسلمون و من بالمدينة من النصارى عدّة دفعات ثمّ انهزم النصارى و قتل كثير من فرسانهم، و رحل إلى تاهرت «٢».

فلَمّا بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فأجابوهم و نصرّوهم، فاجتمعوا فى جمع كثير و التقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، و اشتدّ الأمر على المسلمين لكثرة العدو، ثمّ إن الله تعالى نصرهم فانهمزمت الروم و البربر و أخذهم السيف و كثر فيهم القتل

[١] فاقتتلوا.

(١). اريّة. R.

(٢). R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٦

و غنم المسلمون أموالهم و سلاحهم.

ثمّ سار حتّى نزل على طنجة فلقية بطريق من الروم اسمه يليان فأهدى له هديّة حسنة و نزل على حكمه، ثمّ سأله عن الأندلس فعظّم

الأمر عليه، فسأله عن البربر، فقال: هم كثيرون لا يعلم عددهم إلّا الله، و هم بالسوس الأدنى، و هم كفّار لم يدخلوا فى النصرانية و لهم بأس شديد.

فسار عقبه إليهم نحو السوس الأدنى، و هى مغرب طنجة، فانتهى إلى أوائل البربر، فلقوه فى جمع كثير، فقتل فيهم قتلا ذريعا و بعث خيله فى كل مكان هربوا إليه، و سار هو حتى وصل إلى السوس الأقصى، و قد اجتمع له البربر فى عالم لا يحصى، فلقبهم و قاتلهم و هزمهم، و قتل المسلمون فيهم حتى ملّوا و غنموا منهم و سبوا سببا كثيرا، و سار حتى بلغ ماليان و رأى البحر المحيط، فقال: يا ربّ لو لا هذا البحر لمضيت «١» فى البلاد مجاهدا فى سبيلك.

ثم عاد فنفر الروم و البربر عن طريقه خوفا منه، و اجتاز بمكان يعرف اليوم بماء الفرس فنزله، و لم يكن به ماء، فلقح الناس عطش كثير أشرفوا [منه] على الهلاك، فصلّى عقبه ركعتين و دعا فبحث فرس له الأرض بيديه فكشف له عن صفاة «٢» فانفجر الماء، فنادى عقبه فى الناس فحفروا أحساء كثيرة و شربوا، فسّمى ماء الفرس.

فلما وصل إلى مدينة طنبه «٣»، و بينها و بين القيروان ثمانية أيام، أمر أصحابه أن يتقدّموا فوجا فوجا ثقة منه بما نال من العدو، و أنّه لم يبق [١] أحدا يخشاه، و سار إلى تهوذة «٤» لينظر إليها فى نفر يسير، فلما رآه الروم فى قلته طمعوا فيه فأغلقوا باب الحصن و شتموه و قاتلوه و هو يدعوهم إلى الإسلام فلم يقبلوا منه

[١] يثن.

(١). أصبت. R

(٢). ثم ضرب بدبوس فى الأرض. P.C

(٣). طيبة. ddoC

(٤). يهودا. R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٧

ذكر خروج كسيلة بن كرم «١» البربري على عقبه

هذا كسيلة بن كرم البربري كان قد أسلم لما ولى أبو المهاجر إفريقيه و حسن إسلامه، و هو من أكابر البربر و أبعدهم صوتا [١]، و صحب أبا المهاجر، فلما ولى عقبه عرفه أبو المهاجر محلّ كسيلة و أمره بحفظه، فلم يقبل و استخفّ به، و أتى عقبه بغنم فأمر كسيلة بذبحها و سلخها مع السلاخين، فقال كسيلة: هؤلاء فتيانى و غلمانى يكفوننى المئونة. فشتمه و أمره بسلخها، ففعل، ففتّح أبو المهاجر هذا عند عقبه، فلم يرجع، فقال له: أوثق الرجل فإنى أخاف عليك منه! فتهاون به عقبه. فأضمر كسيلة الغدر، فلما كان الآن و رأى الروم قلة من مع عقبه أرسلوا إلى كسيلة و أعلموه حاله، و كان فى عسكر عقبه مضمرا للغدر، و قد أعلم الروم ذلك و أطمعهم. فلما راسلوه أظهر ما كان يضمه و جمع أهله و بنى عمه و قصد عقبه، فقال أبو المهاجر: عاجله قبل أن يقوى جمعه. و كان أبو المهاجر موثقا فى الحديد مع عقبه. فزحف عقبه إلى كسيلة، فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه، فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثّل بقول أبى محجن الثقفي:

كفى حزنا أن تمرغ الخيل بالقناو أترك مشدودا على وثاقيا

إذا قمت عنانى الحديد و أغلقت مصارع من دونى تصم المناديا «٢» [٢] فبلغ عقبه ذلك فأطلقه، فقال له: الحق بالمسلمين و قم بأمرهم

و أنا أغتتم

[١] صوبا.

[٢] مناديا.

(١). لمريم: P.C. ItsoPolluaPte.

(٢). II .LOV .RFC ,p.٤٧٥.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٨

الشهادة. فلم يفعل وقال: و أنا أيضا أريد الشهادة. فكسر عقبه و المسلمون أجفان سيوفهم و تقدّموا إلى البربر و قاتلوهم، فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم أحد، و أسر محمد بن أوس الأنصارى فى نفر يسير، فخلّصهم صاحب قفصه و بعث بهم إلى القيروان. فعزم زهير بن قيس البلوى على القتال، فخالفه جيش الصنعانى و عاد إلى مصر، فتبعه أكثر الناس، فاضطرّ زهير إلى العود معهم، فسار إلى برقة و أقام بها.

و أمّا كسيله فاجتمع إليه جميع أهل إفريقيه، و قصد إفريقيه، و بها أصحاب الأنفال و الذرارى من المسلمين، فطلبوا الأمان من كسيله فأمنهم و دخل القيروان و استولى على إفريقيه و أقام بها إلى أن قوى أمر عبد الملك بن مروان فاستعمل على إفريقيه زهير بن قيس البلوى، و كان مقيما ببرقة مرابطا.

ذكر ولاية زهير بن قيس إفريقيه و قتله و قتل كسيله

لما ولى «١» عبد الملك بن مروان ذكر عنده من بالقيروان من المسلمين و أشار عليه أصحابه بإنفاذ الجيوش إلى «٢» إفريقيه لاستنقاذهم، فكتب إلى زهير بن قيس البلوى بولاية إفريقيه و جهّز له جيشا كثيرا، فسار سنه تسع و ستين إلى إفريقيه. فبلغ خبره إلى كسيله، فاحتفل و جمع و حشد البربر و الروم و أحضر أشرف أصحابه و قال: قد رأيت أن أرحل إلى ممش فأنزلهما فإن بالقيروان خلقا كثيرا من المسلمين و لهم علينا عهد فلا نغدر بهم و نخاف إن قاتلنا زهيرا أن يشب [١] هؤلاء

[١] يشب.

(١). قوى أمر. R.

(٢). بتولية زهير بن قيس. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٠٩

من ورائنا، فإذا نزلنا ممش أمناهم و قاتلنا زهيرا «١»، فإن ظفرنا بهم تبعناهم إلى طرابلس و قطعنا أثرهم من إفريقيه، و إن ظفروا بنا تعلّقنا بالجبال و نجونا.

فأجابوه إلى ذلك، و رحل إلى ممش، و بلغ ذلك زهيرا فلم يدخل القيروان بل أقام ظاهرها ثلاثه أيام حتى أراح و استراح، و رحل فى طلب كسيله، فلمّا قاربه نزل و عبّى أصحابه و ركب إليه، فالتقى العسكران، و اشتدّ القتال، و كثر القتل فى الفريقين، حتى أيس الناس من الحياة، فلم يزالوا كذلك أكثر النهار، ثمّ نصر الله المسلمين و انهزم كسيله و أصحابه و قتل هو و جماعه من أعيان أصحابه بممش، و تبع المسلمون البربر و الروم فقتلوا من أدركوا منهم فأكثروا، و فى هذه الوقعه ذهب رجال البربر و الروم و ملوكهم و أشرفهم، و عاد زهير إلى القيروان.

ثم إن زهيراً رأى بإفريقية ملكاً عظيماً فأبى أن يقيم وقال: إنما قدمت للجهاد فأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك. وكان عابداً زاهداً، فترك بالقيروان عسكراً وهم آمنون لخلو البلاد من عدو أو ذى «٢» شوكة، ورحل فى جمع كثير إلى مصر. وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من برقة إلى إفريقية لقتال كسيله، فاعتنموا خلوها فخرجوا إليها فى مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقلية وأغاروا على برقة، فأصابوا منها سبياً كثيراً، وقتلوا ونهبوا، ووافق ذلك قدوم زهير من إفريقية إلى برقة، فأخبر الخبر، فأمر العسكر بالسرعة والجد فى قتالهم، ورحل هو ومن معه، وكان الروم خلقاً كثيراً، فلما رآه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وبارس القتال واشتد الأمر وعظم الخطب وتكاثر [١]

[١] و تكاثروا.

R.(١)

R.(٢). له.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٠

الروم عليهم فقتلوا زهيراً وأصحابه ولم ينج منهم أحد، وعاد الروم بما غنموا إلى القسطنطينية. ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتد سيرة إلى إفريقية حسان بن النعمان الغساني، وسندكره سنة أربع وسبعين إن شاء الله. وكان ينبغي أن نذكر ولاية زهير وقتله سنة تسع وستين، وإنما ذكرناه هاهنا ليتصل خبر كسيله ومقتله، فإن الحادث واحد وإذا تفرقت لم تعلم حقيقتها.

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة الوليد بن عتبة. وفيها ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور. وفيها توفي عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، وله صحبة. ومسلمة بن مخلد الأنصاري، وكان عمره لما مات النبي، صلى الله عليه وسلم، عشر سنين. وتوفي بمصر مسروق بن الأجدع، وقيل توفي سنة ثلاث «١» وستين. ومخلد بضم الميم، وفتح الخاء المعجمة، وفتح اللام وتشديدها.

R.(١). ثمان.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١١

٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث وستين

ذكر وقعة الحرّة

كان أول وقعة الحرّة ما تقدّم من خلع يزيد، فلما كان هذه السنة أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان عامل يزيد وحصروا بنى أمية بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة، فاجتمع بنو أمية «١» ومواليهم ومن يرى رأيهم فى ألف رجل حتى نزلوا دار مروان

بن الحكم، فكتبوا إلى يزيد يستغيثون به، فقدم الرسول إليه و هو جالس على كرسى و قد وضع قديمه فى طشت فيه ماء لنقرس كان بهما [١]، فلما قرأ الكتاب تمثّل:

لقد بدّلوا «٢» الحلم الذى فى سجيتى فبدلت قومي غلظه بليان ثم قال: أما يكون بنو أمية ألف رجل؟ فقال الرسول: بلى و الله و أكثر. قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من النهار! فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب و أمره أن يسير إليهم فى الناس، فقال: قد كنت ضببت لك الأمور و البلاد، فأما الآن إذ صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا أحب أن أتولّى ذلك. و بعث إلى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة و محاصرة ابن الزبير

[١] بها.

(١). P.C.mO.

(٢). يدبر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٢

بمكة، فقال: و الله لا جمعتهما للفساق، قتل ابن رسول الله و غزو الكعبة.

ثم أرسل إليه يعتذر.

فبعث إلى مسلم بن عقبة المرّى، و هو الذى سمى مسرفا، و هو شيخ كبير مريض، فأخبره الخبر، فقال: أما يكون بنو أمية ألف رجل؟ فقال الرسول: بلى. قال: فما استطاعوا [١] أن يقاتلوا ساعة من النهار! ليس هؤلاء بأهل أن ينصروا فإنهم الأذلاء، دعهم يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم فى جهاد عدوّهم و يتبين لك من يقاتل على طاعتك و من يستسلم. قال: ويحك! إنّه لا خير فى العيش بعدهم، فاخرج بالناس.

و قيل: إنّ معاوية قال ليزيد: إنّ لك من أهل المدينة يوما، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فإنّه رجل قد عرفت نصيحته. فلما خلع أهل المدينة أمر مسلما بالمسير إليهم، فنادى فى الناس بالتجهّز إلى الحجاز «١» و أن يأخذوا عطاءهم و معونة مائة دينار، فانتدب لذلك اثنا عشر ألفا، و خرج يزيد يعرضهم و هو متقلّد سيفا متنكب قوسا عربيّة، و هو يقول:

أبلغ أبا بكر إذا الليل سرى و هبط القوم على وادى القرى

أجمع سكران من القوم ترى أم جمع يقظان نفى عنه الكرى

يا عجا من ملحد يا عجابمخادع بالدين يعفو «٢» بالعرى و سار الجيش و عليهم مسلم، فقال له يزيد: إن حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكونى، و قال له: ادع القوم ثلاثا، فإن أجابوك و إلّا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثا، فكل ما فيها من مال أو دابة أو

[١] فاستطاعوا.

(١). الجهاد. P.C.

(٢). نفقوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٣

سلاح أو طعام فهو للجنّد، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، و انظر على ابن الحسين فاكفف عنه و استوص به خيرا، فإنّه لم

يدخل مع الناس، وإنه قد أتاني كتابه.

و

قد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد و بنى أمية في أن يغيب «١» أهله عنده، فلم يفعل، فكلم علي بن الحسين، فقال:

إن لي حرما و حرمة تكون مع حرمة. فقال: أفعلم،

فبعث بامرأته، و هي عائشة ابنة عثمان بن عفان، و حرمة إلى علي بن الحسين، فخرج علي بحرمة و حرم مروان إلى ينبع، و قيل: بل أرسل حرم مروان و أرسل معهم ابنه عبد «٢» الله بن علي إلى الطائف. و لما سمع عبد الملك بن مروان أن يزيد قد سير الجنود إلى المدينة قال: ليت السماء وقعت على الأرض، إعظاما لذلك.

ثم إنه ابتلى بعد ذلك بأن وجه الحجاج فحصر مكة و رمى الكعبة بالمنجنيق و قتل ابن الزبير. و أما مسلم فإنه أقبل بالجيش فبلغ أهل المدينة خبرهم، فاشتد حصارهم لبني أمية بدار مروان، و قالوا: و الله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم و نضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله و ميثاقه أن لا تبغونا غائلة، و لا تدلوا لنا على عورة، و لا تظاهروا علينا عدوا، فنكف عنكم و نخرجكم عنا. فعاهدوهم على ذلك فأخرجوهم من المدينة.

و كان أهل المدينة قد جعلوا في كل منهل بينهم و بين الشام زقا من قطران و عور، فأرسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة.

فلما أخرج أهل المدينة بني أمية ساروا بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى فدعا بعمر و بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له: خبرني ما

(١). بيعت. P.C.

(٢). عبيد. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١١٤

وراءك و أشر علي. فقال: لا أستطيع، قد أخذ علينا العهود و المواثيق أن لا ندل على عورة و لا نظاهر عدونا. فانتهره و قال: و الله لو لا أنك ابن عثمان لضربت عنقك، و ايم الله لا أقبلها قرشيا «١» [١] بعدك! فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: ادخل قبلي لعله يجتري بك عنى.

فدخل عبد الملك فقال: هات ما عندك. فقال: نعم، أرى أن تسير بمن معك، فإذا انتهيت إلى ذى نخلة نزلت فاستظل الناس في ظله فأكلوا من صقره [٢]، فإذا أصبحت من الغد مضيت و تركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقا ثم تستقبل القوم، فإذا استقبلتهم و قد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم و يصيبهم أذاها و يرون من ائتلاق بيضكم و أسنة رماحكم و سيوفكم و دروعكم ما لا ترونه أنتم ما داموا مغربين، ثم قاتلهم و استعن الله عليهم.

فقال له مسلم: لله أبوك أى امرئ ولد! ثم إن مروان دخل عليه فقال له: إيه! فقال: أليس قد دخل عليك عبد الملك؟ قال: بلى، و أى رجل عبد الملك! قل ما كلمت من رجال قريش رجلا به شيها. فقال مروان: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني. ثم* إنه صار فى كل مكان يصنع «٢» ما أمر به عبد الملك، فجاءهم من قبل المشرق، ثم دعاهم مسلم فقال: إن أمير المؤمنين يزعم أنكم الأصل، و إننى أكره إرافة دماثكم، و إننى أؤجلكم ثلاثا، فمن ارعوى «٣» و راجع الحق قبلنا منه و انصرفت عنكم و سرت

[١] قريشا.

[٢] (الصَّقْر: الدبس، و هو غسل التمر و عصارته).

(١). لو أقيلهم قريبا. P.C.

(٢). ارتحل من مكانه و صنع. R.

(٣). أذعن. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٥

إلى هذا المحلّ الذى بمكّه، و إن أبيتم كُنّا قد أعذرنا [١] إليكم.

فلَمّا مضت الثلاث قال: يا أهل المدينة ما تصنعون، أ تسالمون أم تحاربون؟

فقالوا: بل نحارب. فقال لهم: لا تفعلوا بل ادخلوا فى الطاعة و نجعل جدنا و شوكتنا على أهل هذا الملحذ الذى قد جمع إليه المراق و الفساق من كلّ أوب، يعنى ابن الزبير. فقالوا له: يا أعداء الله لو أردتم أن تجوزوا إليه ما تركناكم، نحن ندعكم [٢] أن تأتوا بيت الله الحرام فتخيفوا أهله و تلحدوا فيه و تستحلّوا حرمة! لا و الله لا نفعل.

و كان أهل المدينة قد اتخذوا خندقا و عليه جمع منهم، و كان عليه عبد الرحمن ابن زهير بن عبد عوف، و هو ابن عمّ عبد الرحمن بن عوف، و كان عبد الله ابن مطيع على ربع آخر، و هم قريش فى جانب المدينة، و كان معقل بن سنان الأشجعيّ، و هو من الصحابة، على ربع آخر، و هم المهاجرون، و كان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصارى فى أعظم تلك الأرباع، و هم الأنصار.

و صمد مسلم فيمن معه، فأقبل من ناحية الحرّة حتى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة، و كان مريضا، فأمر فوضع له كرسيّ بين الصّفين و قال:

يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم و ادعوا. فأخذوا لا يقصدون ربعا من تلك الأرباع إلّا هزموه، ثمّ وجه الخيل نحو ابن الغسيل، فحمل عليهم ابن الغسيل فيمن معه فكشفهم، فانتهوا إلى مسلم، فنهض فى وجوههم بالرجال و صاح بهم، فقاتلوا قتالا شديدا. ثمّ إنّ الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء إلى ابن الغسيل فقاتل معه فى نحو من عشرين فارسا قتالا حسنا، ثمّ قال لابن الغسيل:

[١] اعتذرنا.

[٢] نحن قد نعلم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٦

من كان معك فارسا فليأتنى فليقف معى، فإذا حملت فليحملوا، فو الله لا أنتهى حتى أبلغ مسلما فأقتله أو أقتل دونه. ففعل ذلك و جمع الخيل إليه، فحمل بهم الفضل على أهل الشام فانكشفوا، فقال لأصحابه: احملا أحرى جعلت فداكم، فو الله لئن عاينت أميرهم لأقتلته أو أقتل دونه. إنّه ليس بعد الصبر إلّا النصر! ثمّ حمل و حمل أصحابه، فانفرجت [١] خيل الشام عن مسلم بن عقبة و معه نحو خمسمائة راجل جثاء على الركب مشرعى الأسنة نحو القوم، و مضى الفضل كما هو نحو رايه مسلم فضرب رأس صاحبها، فقطّ المغفر و فلق هامته و خرّ ميتا «١»، و قال: خذها منى و أنا ابن عبد المطلب! و ظنّ أنّه مسلم، فقال: قتلت طاغية القوم و ربّ الكعبة! فقال: أخطأت استك الحفرة «٢»! و إنّما كان ذلك غلاما روميا و كان شجاعا، فأخذ مسلم رايته و حرّض أهل الشام و قال: شدّوا مع هذه الراية. فمشى برايته و شدّت تلك الرجال أمام الراية، فصرع الفضل بن عباس، فقتل و ما بينه و بين أطاب مسلم بن عقبة إلّا نحو من

عشرة أذرع، و قتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف.

و أقبلت خيل مسلم و رجالته نحو ابن الغسيل، و هو يحرض أصحابه و يذم أهل المدينة، و يقدم الخيل [٢] إلى ابن الغسيل [و أصحابه]، فلم تقدم [٣] عليهم للرمح التى بأيديهم و السيوف، و كانت تتفرق عنهم، فنادى مسلم الحصين بن نمير و عبد الله بن عضاء الأشعريّ و أمرهما أن ينزلا فى جندهما، ففعلا و تقدما إليهم، فقال ابن الغسيل لأصحابه: إن عدوكم قد أصاب وجه القتال الذى كان ينبغى

[١] فانفجرت.

[٢] أصحابه.

[٣] يقدم.

(١). مغشياً R.

IiinadieM .diV ,P.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٧

أن يقاتلكم به، و إنى قد ظننت ألما يلبثوا إلما ساعة حتى يفصل الله بينكم و بينهم إمّا لكم و إمّا عليكم، أما إنكم أهل النصره و دار الهجرة و ما أظن ربكم أصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بأرضى منه عنكم، و لا على أهل بلد من بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم، و إن لكل امرئ منكم ميتة هو ميت بها لا محالة، و و الله ما [من] ميتة أفضل من ميتة الشهادة، و قد ساقها الله إليكم فاغتموها.

ثم دنا بعضهم من بعض فأخذ أهل الشام يرمونهم بالنبل، فقال ابن الغسيل لأصحابه: علام [١] تستهدفون لهم! من أراد التعجيل إلى الجنة فليزلم هذه الراية. فقام إليه كل مستميت فنهض بعضهم إلى بعض فاقتتلوا أشد قتال رثى لأهل هذا القتال، و أخذ ابن الغسيل يقدم بينه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه و هو يضرب [بسيفه] و يقول:

بعدا لمن رام الفساد و طغى [٢] و جانب الحقّ و آيات الهدى

لا يبعد الرحمن إلّا من عصى

ثم قتل و قتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، فقال:

ما أحبّ أن الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم! و قتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم و محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى. فمرّ به مروان بن الحكم فقال: رحمك الله! ربّ سارية [٣] قد رأيتك تطيل القيام فى الصلاة إلى جنبها. و انهزم الناس، و كان فيمن انهزم محمد بن سعد بن أبى وقاص بعد ما أبلى.

و أباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون المتاع و الأموال، فأفرغ

[١] عليهم.

[٢] بعد المنّ دام الفساد و طغى.

[٣] السارية.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٨

ذلك من بها من الصحابة. فخرج أبو سعيد الخدرى حتى دخل فى كهف الجبل، فتبعه رجل من أهل الشام، فاقتحم عليه الغار،

فانتضى أبو سعيد سيفه يخوف به الشامي «١»، فلم ينصرف عنه، فعاد أبو سعيد وأعمد سيفه وقال: لئن بسطت إالى يدك لتقتلنى ما أنا بباسيط يدي إليك لأقتلك [١].

فقال: من أنت؟ قال: أنا أبو سعيد الخدرى. قال: صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. فتركه و مضى. وقيل: إن مسلما لما نزل بأهل المدينة* خرج إليه أهلها «٢» بجموع كثيرة و هيئه حسنة، فهابهم أهل الشام و كرهوا أن يقاتلوهم، فلما رأهم مسلم، و كان شديد الوجع، سبهم و ذمهم و حرّضهم، فقاتلوهم. فبينما الناس فى قتالهم إذ سمعوا تكبيرا من خلفهم فى جوف المدينة، و كان سببه أن بنى حارثة أدخلوا أهل الشام المدينة فانهزم الناس، فكان من أصيب فى الخندق أكثر ممن قتل. و دعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خول له يحكم فى دمائهم و أموالهم و أهليهم من شاء، فمن امتنع من ذلك قتله، و طلب الأمان ليزيد ابن عبد الله بن ربيعة بن الأسود، و لمحمد بن أبى الجهم بن حذيفة، و لمعقل ابن سنان الأشجعي، فأتى بهم بعد الوقعة بيوم، فقال: بايعوا على الشرط. فقال القرشيان: نبايعك على كتاب الله و سنه رسوله. ف ضرب أعناقهما.

فقال مروان: سبحان الله! أقتل رجلين من قريش أتيا بأمان؟ فطعن بخصرته بالقضيب، فقال: و أنت و الله لو قلت بمقاتلتكما لقتلتكما!

[١] (سورة المائدة ٥، الآية ٢٨).

P.C.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١١٩

و جاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقى، فقال [له] مسلم: أى الشراب أحب إليك؟ قال: العسل. قال: اسقوه، فشرب حتى ارتوى، فقال له: أرويت؟ قال: نعم. قال: و الله لا تشرب بعدها شربة إلا فى نار جهنم. فقال: أنشدك الله و الرحم! فقال له: أنت الذى لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت: سرنا شهرا، و رجعنا شهرا، و أصبحنا صفرا، نرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق و نبايع لرجل من المهاجرين أو الأنصار! فيم غطفان و أشجع من الخلق و الخلافة! إنى آليت بيمين لا ألكاك فى حرب أقدر منه على قتلك إلا فعلت «١». ثم أمر به فقتل.

و أتى بيزيد بن وهب، فقال له: بايع. قال: أبايعك على الكتاب و السنه.

قال: اقتلوه. قال: أنا أبايعك! قال: لا و الله، فتكلم فيه مروان لصهر كان بينهما، فأمر بمروان فوجئت عنقه [١] ثم قتل يزيد «٢».

ثم

أتى مروان بعللى بن الحسين، فجاء يمشى بين مروان و ابنه عبد الملك «٣» حتى جلس بينهما عنده، فدعا مروان بشراب ليتحرم [٢] بذلك [من مسلم]، فشرب منه يسيرا ثم ناوله على بن الحسين، فلما وقع فى يده قال له مسلم: لا تشرب من شرابنا! فارتعدت كفه و لم يأمنه على نفسه و أمسك القدح، فقال له: أجتت تمشى بين هؤلاء لتأمن عندى؟ و الله لو كان إليهما أمر لقتلتكما! و لكن أمير المؤمنين أوصانى بك و أخبرنى أنك كاتبته، فإن شئت فاشرب. فشرب ثم أجلسه معه على السرير ثم قال له: لعل أهلك فزعوا؟ قال: إى و الله.

فأمر بدائه

[١] أنفه.

[٢] ليحترم.

(١). P.C.mO.

(٢). فلم يقبل و أمر بقتله فقتل P.C.

(٣). R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٠

فأسرجت له فحمله عليها فردّه و لم يلزمه بالبيعة ليزيد على ما شرط على أهل المدينة.

و أحضر على بن عبد الله بن عباس ليبيع، فقال الحصين بن نمير الشكونى: لا يبيع ابن أختنا إلا كبيعة على بن الحسين، و كانت أم على بن عبد الله كندية، فقامت كنده مع الحصين، فتركه مسلم، فقال على:

أبى العباس قرم بنى قصى و أخوالى الملوك بنو وليعه

هم منعوا ذمارى يوم جاءت كتائب مسرف و بنو اللكيعة

أرادونى «١» التى لا عز «٢» فيها فحالت دونه أيد سريعه «٣» يعنى بقوله مسرف مسلم بن عقبه، فإنه سمى بعد وقعة الحرة مسرفا، و بنو وليعة بطن من كنده، منهم أمه، و اللكيعة أم أمه.

و قيل: إن عمرو بن عثمان بن عفان لم يكن فيمن خرج من بنى أمية، فأتى به يومئذ إلى مسلم فقال: يا أهل الشام تعرفون هذا؟ قالوا: لا. قال:

هذا الخبيث ابن الطيب، هذا عمرو بن عثمان، هيه يا عمرو إذا ظهر أهل المدينة قلت أنا رجل منكم، و إن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان.

فأمر به فنتفت لحيته، ثم قال: يا أهل الشام إن أم هذا كانت تدخل الجعل فى فيها ثم تقول: يا أمير المؤمنين حاجيتك ما فى فمى؟ و فى فمها ما شاها و باها [١]. و كانت من دوس «٤». ثم خلى سبيله. و كانت وقعة الحرة لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث و ستين.

[١] (فى الطبرى: ما ساءها و ناءها).

(١). الزموني P.C.

(٢). عذر P.C.

(٣). الشريعة P.C.

(٤). دوين [؟] R.; P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢١

قال محمد بن عماره: قدمت الشام فى تجارة فقال لى رجل: من أين أنت؟

فقلت: من المدينة. فقال: خبيثة. فقلت: يسميها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، طيبة و تسميها خبيثة! فقال: إن لى و لها لشأنا، لما خرج الناس إلى وقعة الحرة رأيت فى المنام أنى قتلت رجلا اسمه محمد أدخل بقتله النار، فاجتهدت فى أنى لا أسير معهم فلم يقبل منى، فسرت معهم و لم أقاتل حتى انقضت الوقعة، فمررت برجل فى القتلى به رمق فقال: تنح [١] يا كلب! فأنفث من كلامه و قتلته، ثم ذكرت رؤياى فجئت برجل من أهل المدينة يتصفح القتلى، فلما رأى الرجل الذى قتلته قال: إننا لله، لا يدخل قاتل هذا الجنة. قلت:

و من هذا؟ قال: هو محمّد بن عمرو بن حزم ولد على عهد رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسّمَاهُ مُحَمَّدًا و كَنَاهُ أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ، فأُتِيَتْ أَهْلُهُ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُونِي فَلَمْ يَفْعَلُوا، و عَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الدِّيَةَ فَلَمْ يَأْخُذُوا.
و مَمَّنْ قَتَلَ بِالْحِزَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ، و لَيْسَ بِصَاحِبِ الْأُذَانِ، ذَاكَ «١» ابْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. و قَتَلَ أَيْضًا فِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوَهَّبٍ. و وَهَبُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ. و عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ. و زَيْبِرُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. و عَبْدِ اللَّهِ «٢» بِنُوفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

[١] تنحب.

P.C.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٢

ذکر عدّة حوادث

و فى هذه السنّة توفّي الربيع بن خثيم [١] الكوفى الزاهد.
و حجّ بالناس هذه السنّة عبد [٢] الله بن الزبير، و كان يسمّى يومئذ العائد [٣]، و يرون الأمر شورى، و أتاه الخبر بوقعة الحزّة هلال المحرّم مع [سعيد مولى] المسور بن مخرمة، فجاءه أمر عظيم، فاستعدّ هو و أصحابه و عرفوا [٤] أنّ مسلما نازل بهم.

[١] خثيم.

[٢] عبيد.

[٣] العابد.

[٤] * فاستعدّ فجاءه بأمر عظيم، فأعدّ هو و أصحابه و استعاروا و عرفوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٣

٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين

ذکر مسير مسلم لحصار ابن الزبير و موته

فلما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة و نهبها شخص بمن معه نحو مكّة يريد «١» ابن الزبير و من معه، و استخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامى، و قيل: استخلف عمرو بن مخرمة الأشجعى، فلما انتهى إلى المشلل نزل به الموت، و قيل: مات بثنية هرشى، فلما حضره الموت أحضر الحصين ابن النّميم «٢» و قال له: يا بن بردعة الحمار! لو كان الأمر إلى ما وليتك هذا الجند، و لكنّ أمير المؤمنين ولّاك. خذ عني أربعاً: أسرع السير، و عجل المناجزة، [و عمّ الأخبار]، و لا تمكّن قرشياً [١] من أذنك. ثمّ قال: اللهمّ إنى لم أعمل قطّ بعد شهادة أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمدا عبده و رسوله عملاً أحبّ إلىّ من قتلى أهل المدينة و لا أرجى عندى فى الآخرة. فلما مات سار الحصين بالناس فقدم مكّة لأربع بقين من المحرّم سنة أربع و ستين و قد بايع أهلها و أهل الحجاز عبد الله بن الزبير و اجتمعوا عليه، و لحق به المنهزمون من أهل المدينة، و قدم عليه نجدة بن عامر الحنفى فى الناس من

[١] قریشا.

(١). لقتال.R

(٢). المنذر.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٤

الخوارج يمنعون البيت، و خرج ابن الزبير إلى لقاء أهل الشام و معه أخوه المنذر، فبارز المنذر رجلا من أهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة مات منها، ثم حمل أهل الشام عليهم حملة انكشف منها أصحاب عبد الله، و عثرت بغلة عبد الله فقال: تعسا! ثم نزل فصاح بأصحابه، فأقبل إليه المسور بن مخرمة و مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقاتلا حتى قتلا جميعا، و ضاربهم «١» ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه.

هذا فى الحصر الأول، ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقيته المحرم و صفر كله حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول سنة أربع و ستين رموا البيت بالمجانيق و حرقوه بالنار و أخذوا يرتجزون و يقولون:

خطارة مثل الفتيق «٢» المزبدنرمى بها أعواد هذا المسجد و قيل: إن الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة و أقبلت شررة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة و احترق خشب البيت، و الأول أصح، لأن البخارى قد ذكر فى صحيحه أن ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة يحرضهم على أهل الشام «٣».

و أقام أهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعى يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر.

(١). و صابره.R

(٢). التفتيق.suM.rB.

(٣). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٥

ذكر وفاة يزيد بن معاوية

و فى هذه السنة توفى يزيد بن معاوية بحوارين [١] من أرض الشام لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول، و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة فى قول بعضهم، و قيل:

تسع و ثلاثين، و كانت ولايته ثلاث سنين و ستة أشهر «١»، و قيل: ثمانية أشهر، و قيل: توفى فى ربيع الأول سنة ثلاث و ستين، و كان عمره خمسا و ثلاثين سنة، و كانت خلافته سنتين و ثمانية أشهر، و الأول أصح.

و أمه ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة.

و كان له من الولد معاوية، و كنيته أبو عبد الرحمن و أبو ليلي، و هو الذى ولى بعده، و خالد و يكتى أبا هاشم، يقال إنّه أصاب «٢» عمل [٢] الكيمياء، و لا يصح ذلك لأحد، و أبو سفيان، و أمهم أم هاشم بنت [أبى هاشم بن] عتبة بن ربيعة، تزوجها بعده مروان بن الحكم، و له أيضا عبد الله بن يزيد، كان أرمى العرب، و أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، و هو الأسوار، و عبد الله الأصغر و عمرو «٣» و أبو بكر و عتبة و حرب و عبد الرحمن و محمد لأمهات شتى.

[١] بحوران.

[٢] على.

(١). P.C.mO.

(٢). الباحث.P.C.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٦

ذكر بعض سيرته و أخباره

قال محمّد بن عبيد الله بن عمرو العتبيّ: نظر معاوية و معه امرأته ابنة قرظة إلى يزيد و أمّه ترجله «١»، فلما فرغت منه قبلته، فقالت ابنة قرظة: لعن الله سواد ساقى أمك! فقال معاوية: أما و الله لما تفرّجت عنه و ركاها خير ممّا تفرّجت عنه و ركاك! و كان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله، و كان أحق، فقالت: لا و الله و لكنك تؤثر هذا. فقال: سوف أبين لك ذلك، فأمر فدعى له عبد الله، فلما حضر قال: أى بنى إنى أردت أن أعطيك «٢» ما أنت أهله و لست بسائل شيئاً إلّا أجبتك إليه. فقال: حاجتى أن تشتري لى] كلبا فارها و حمارا. فقال: أى بنى، أنت حمار و أشتري لك حمارا! قم فاخرج. ثم أحضر يزيد و قال له مثل قوله لأخيه، فخرّ ساجدا ثم قال حين رفع رأسه: الحمد لله الذى بلغ أمير المؤمنين هذه المدة و أراه فى هذا الرأى، حاجتى أن تعتقنى من النار لأنّ من ولى أمر الأمة ثلاثة أيام اعتقه الله من النار، فتعقد لى العهد بعدك، و تولّينى العام الصائفة، و تأذن لى فى الحجّ إذا رجعت، و تولّينى الموسم، و تزيد لأهل الشام كلّ رجل عشرة دنانير، و تفرض لأيتام بنى جمح [١] و بنى سهم و بنى عدى لأنهم حلفائى «٣». فقال معاوية: قد فعلت، و قبل وجهه. فقال لامرأته ابنة قرظة: كيف رأيت؟ قالت: أوصه [٢] به يا أمير المؤمنين. ففعل.

[١] جميع.

[٢] أوصيه.

(١). أخذ برجله.P.C.

(٢) اصنع بك.R.

(٣) خلفائى.P.C.mO.;

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٧

و

قال عمر بن سينة: حجّ يزيد فى حياة أبيه، فلما بلغ المدينة جلس على شراب له، فاستأذن عليه ابن عباس و الحسين، فقبل له: إن ابن عباس إن وجد ريح الشراب عرفه، فحجبه و أذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب «١» مع الطيب فقال: لله درّ طيبك ما أطيبه! فما هذا؟ قال: هو طيب يصنع بالشام، ثم دعا بقدر فشربه، ثم دعا بآخر فقال: اسق أبا عبد الله.

فقال له الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك منى، فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك و لم تجب

إلى الفتيات و الشّهوات و الصّهاء و الطّرب

باطية «٢» مكلّله عليها سادة العرب

و فيهنّ التى تبتل فؤادك ثمّ لم تثب فنهض الحسين و قال: بل فؤادك يا ابن معاوية تبتل.
و قال شقيق ابن سلمة «٣»: لما قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته، فامتنع و ظلّ يزيد أن امتناعه تمسك منه بيعته، فكتب إليه:

أمّا بعد فقد بلغنى أن الملقح ابن الزبير دعاك إلى بيعته و أنّك اعتصمت ببيعتنا و فاء منك لنا، فجزاك الله من ذى رحم خير ما يجزى الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، فما أنس من الأشياء «٤» فلست بناس برك و تعجيل صلتك بالذى أنت له أهل، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله فإنهم منك أسمع الناس و لك أطوع منهم للمحلّ.
فكتب إليه ابن عباس: أمّا بعد فقد جاءنى كتابك، فأما تركى بيعه

P.C.mO.(٤-١)

(٢). و باطية. ddoC

(٣). مسلمة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٨

ابن الزبير فو الله ما أرجو بذلك برك و لا- حمدك و لكن الله بالذى أنوى عليهم، و زعمت أنّك لست بناس بزي، فاحبس أيها الإنسان برك عنى فإننى حابس عنك بزي «١»، و سألت أن أحبب الناس إليك و أبغضهم و أخذلهم لابن الزبير، فلا و لا سرور و لا كرامة، كيف و قد قتلت حسينا و فتيان عبد المطلب مصابيح الهدى و نجوم الأعلام غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، مقتولين بالظماء، لا مكفنين و لا موسدين «٢»، تسفى عليهم الرياح، و ينشى بهم عرج البطاح، حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفنوهم و أجنّوهم، و بى و بهم لو عززت و جلست مجلسك الذى جلست، فما أنس من الأشياء فلست بناس أطرادك حسينا من حرم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى حرم الله، و تسييرك الخيول إليه، فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق، فخرج خائفا يترقب، فنزلت به خيلك عداوة منك لله و لرسوله و لأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فطلب إليكم المودعة و سألكم الرجعة، فاغتنمتم قلبة أنصاره و استئصال أهل بيته و تعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الشرك [١] و الكفر، فلا- شىء أعجب عندى من طلبتك ودى و قد قتلت ولد أبى و سيفك يقطر من دمي و أنت أحد تأرى و لا يعجبك أن ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما، و السلام.

قال الشريف أبو يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوى، و قد جرى عنده ذكر يزيد: أنا لا أكفر يزيد لقول رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إننى سألت الله أن لا يسلط على بنى [٢] أحدا من غيرهم، فأعطانى ذلك «٣».

[١] الترك.

[٢] ابنى.

(١). و دى. P.C.

(٢). R.

(٣). RmO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٢٩

ذكر بيعه معاوية بن يزيد بن معاوية و عبد الله بن الزبير

فى هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بالخلافه بالشام، و لعبد الله بن الزبير بالحجاز، و لما هلك يزيد بلغ الخبر عبد الله بن الزبير بمكة قبل أن يعلم الحصين ابن نمير و من معه من عسكر الشام، و كان الحصار قد اشتد من الشاميين على ابن الزبير، فناداهم ابن الزبير و أهل مكة: علام تقاتلون و قد هلك طاغيتكم؟ فلم يصدقوهم.

فلما بلغ الحصين خبر موته بعث إلى ابن الزبير فقال: موعد [١] ما بيننا الليلة الأبطح، فالتقيا و تحادثا، فراث فرس الحصين، فجاء حمام الحرم يلتقط روث الفرس، فكف الحصين فرسه عنهن و قال: أخاف أن يقتل فرسى حمام الحرم. فقال ابن الزبير: تتحرجون من هذا و أنتم تقتلون المسلمين فى الحرم؟

فكان فيما قال له الحصين: أنت أحق بهذا الأمر، هلم فلنبايعك ثم اخرج معنا إلى الشام، فإن هذا الجند الذين معى هم وجوه الشام و فرسانهم، فوالله لا يختلف عليك اثنان و تؤمن الناس و تهدر هذه الدماء التى كانت بيننا و بينك و بين أهل الحرم «١». فقال له: أنا لا أهدر الدماء، و الله لا أرضى [٢] أن أقتل بكل رجل منهم عشرة منكم. و أخذ الحصين يكلمه سرا، و هو يجهر و يقول: و الله لا أفعل. فقال له الحصين: قبح الله من يعدك بعد داهيا و أريبا «٢» [٣]، قد كنت

[١] يوعد.

[٢] لأرضى.

[٣] ذاهبا و آتيا.

(١). الحره. P.C.

(٢). هذا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٠

أظن أن لك رأيا، و أنا أكلّمك سرا و تكلمنى جهرا، و أدعوك إلى الخلافه و أنت لا تريد إلّا «١» القتل و الهلكه. ثم فارقه و رحل هو و أصحابه نحو المدينه، و ندم ابن الزبير على ما صنع، فأرسل إليه: أميا المسير إلى الشام فلا أفعله و لكن بايعوا لى هناك فإنى مؤمنكم و عادل فيكم. فقال الحصين: إن لم تقدم بنفسك لا يتم الأمر، فإن هناك ناسا من بنى أمية يطلبون هذا الأمر.

و سار الحصين إلى المدينه، فاجترأ أهل المدينه على أهل الشام، فكان لا ينفرد منهم أحد إلّا أخذت دابته، فلم يتفرقوا، و خرج معهم بنو أمية من المدينه إلى الشام، و لو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه أحد.

فوصل أهل الشام دمشق و قد بويع معاوية بن يزيد، فلم يمكث إلّا ثلاثه أشهر حتى هلك، و قيل: بل ملك أربعين يوما و مات. و عمره إحدى و عشرون سنه و ثمانيه عشر يوما.

و لما كان فى آخر إمارته أمر فنودى: الصلاة جامعه، فاجتمع الناس، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنى ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت سته مثل [سته] الشورى فلم أجدهم، فأنتم أولى بأمركم فاختروا له من أحببتم. ثم دخل منزله و تعيب حتى مات.

و قيل: إنّه مات مسموما، و صلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، ثم أصابه الطاعون من يومه فمات أيضا، و قيل: لم يمّت، و كان معاوية أوصى أن يصلى الضحّاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفه، و قيل لمعاوية: لو استخلفت؟ فقال: لا أتزوّد مرارتها و أترك لبنى أمية حلاوتها

(١). و تعدنى إلى R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣١

ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد

لما مات يزيد و أتى الخبر عبيد الله بن زياد مع مولاة حمران، و كان رسوله إلى معاوية بن أبى سفيان، ثم إلى يزيد بعده، فلما أتاه الخبر أسره إليه و أخبره باختلاف الناس فى الشام، فأمر فنودى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، و صعد المنبر فنعى يزيد و ثلّبه [١]، فقال الأحنف: إنّه قد كانت ليزيد فى أعناقنا بيعه، و يقال فى المثل: أعرض عن ذى فنن [٢]، و أعرض عنه عبيد الله «١»، و قال: يا أهل البصرة إنّ مهاجرنا إليكم و دارنا فيكم و مولدى فيكم، و لقد وليتكم و ما يحصى ديوان مقاتلتكم إلّا سبعين ألفا، و لقد أحصى اليوم مائة «٢» ألف، و ما كان يحصى ديوان عمّالكم إلّا تسعين ألفا، و لقد أحصى اليوم مائة و أربعين ألفا، و ما تركت لكم ذا ظنة [٣] أخافه عليكم إلّا و هو فى سجنكم، و إنّ يزيد قد توفى و قد اختلف الناس بالشام و أنتم اليوم أكثر الناس عددا و أعرضهم فناء «٣» [٤] و أغناهم [٥] عن الناس و أوسعهم بلادا، فاختراروا لأنفسكم رجلا ترضونه لدينكم و جماعتكم، فأنا أول راض من رضيتموه، فإنّ اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه لدينكم و جماعتكم «٤» دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، و إن

[١] و ثلّته.

[٢] فترة.

[٣] لكم قاطنة.

[٤] قناء.

[٥] و أغنى.

(١). P.C.mO.

(٢). ثمانين.R.

(٣). غناء.P.C.

(٤). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٢

كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا [١] حاجتكم، فما بكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة و لا يستغنى الناس عنكم. فقام خطباء أهل البصرة و قالوا:

قد سمعنا مقاتلك و ما نعلم أحدا أقوى عليها منك، فهلّم فلنبايعك. فقال:

لا حاجة لى فى ذلك. فكثروا عليه فأبى عليهم ثلاثا، ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا و مسحوا أيديهم بالحيطان و قالوا: أ يظنّ ابن مرجانة أنّنا ننقاد له فى الجماعة و الفرقة! فلما بايعوه أرسل إلى أهل الكوفة مع عمرو بن مسمع و سعد بن القرحاء «١» التميمى يعلم أهل الكوفة ما صنع أهل البصرة و يدعوهم إلى البيعة له، فلما و صلا إلى الكوفة، و كان خليفته عليها عمرو بن حريث، جمع الناس و قام الرسولان فخطبا أهل الكوفة و ذكرا لهم ذلك، فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيبانى، و هو ابن رويم، فقال: الحمد لله الذى أراحنا من ابن سميّة! أ نحن نبايعه؟ لا و لا كرامة! و حصبهما أول الناس ثم حصبهما الناس بعده، فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رويم

فى الكوفة و رفعتة.

و رجع الرسولان إلى البصرة فأعلماه الحال، فقال أهل البصرة: أ يخلعه أهل الكوفة و نوليه نحن! فضعف سلطانه عندهم، فكان يأمر بالأمر فلا يقضى، و يرى رأى فيردّ عليه، و يأمر بحبس المخطئ فيحال بين أعوانه و بينه.

ثم جاء إلى البصرة سلمة بن ذؤيب الحنظليّ التميميّ فوقف فى السوق و بيده لواء و قال: أيها الناس هلمّوا إليّ، إنى أدعوكم إلى ما لم يدعكم إليه أحد، أدعوكم إلى العائد بالحرم، يعنى عبد الله بن الزبير. فاجتمع إليه ناس و جعلوا يصفقون على يديه يبايعونه. فبلغ الخبر ابن زياد، فجمع الناس فخطبهم و ذكر

[١] على أحد يليكم حتى تقضوا. (و الجديلة: الطريقة و الشاكلة).

(١). القرظ. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٣

لهم أمره معهم و أنه دعاهم إلى من يرتضونه، فبايعه منهم «١» أهل البصرة و أنهم أبوا غيره، و قال: إنى بلغنى أنكم مسحتم أكفكم بالحيطان و باب الدار و قلم ما قلمت، و إنى آمر بالأمر فلا ينفذ و يردّ على رأى و يحال بين أعوانى و بين طلبتى، ثم إن هذا سلمة بن ذؤيب يدعو إلى الخلاف عليكم ليفرق جماعتكم و يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف.

فقال الأحنف و الناس: نحن نأتيك بسلمة، فأتوه بسلمة فإذا جمعه قد كثف و الفتق قد اتسع، فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه. فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان «٢» و أرادهم ليقاتلوا معه، قالوا: إن أمرنا فؤادنا فعلنا. فقال له إخوته: ما من خليفة فتقاتل عنه [١] فإن هزمت رجعت إليه فأمدك، و لعل الحرب تكون عليك و قد اتخذنا بين هؤلاء القوم أموالا «٣» فإن ظفروا بنا أهلكونا و أهلكوها فلم تبق لك بقيّة.

فلما رأى ذلك أرسل إلى الحارث بن قيس بن صهباة الجهضميّ الأزديّ فأحضره و قال له: يا حارث إن أبى أوصانى أنى إن احتجت إلى الهرب [٢] يوما أن أختارك. فقال الحارث: إن قومي قد اختبروا أباك فلم يجدوا عنده مكانا و لا عندك مكافأة، و لا أردك إذا اخترتنا «٤»، و ما أدرى كيف أمانى لك، إن أخرجتك نهرا أخاف أن تقتل و أقتل، و لكنى أقيم معك إلى الليل ثم أردفك خلفى لنأ تعرف. فقال عبيد الله: نعم ما رأيت. فأقام عنده فلما كان الليل حمله خلفه.

[١] ما لنا خليفة فتقاتل عنه.

[٢] العرب.

(١). معهم. R.

(٢). الشيطان. iretec.; .rB SUM

(٣). P.C. mO.

(٤). اخترتنا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٤

و كان فى بيت المال تسعة عشر ألف ألف، ففرّق ابن زياد بعضها فى مواليه و ادّخر الباقى فبقى لآل زياد. و سار الحارث بعبيد الله بن زياد، فكان يمرّ به على الناس و هم يتحارسون مخافة الحروريّة و عبيد الله يسأله: أين نحن؟ و الحارث

يخبره، فلما كانوا فى بنى سليم قال: أين نحن؟ قال: فى بنى سليم. قال: سلمنا إن شاء الله. فلما أتى بنى ناجية قال: أين نحن؟ قال: فى بنى ناجية. قال: نجونا إن شاء الله.

فقال بنو ناجية: من أنت؟ قال: الحارث بن قيس، و كان يعرف رجل منهم عبيد الله، فقال: ابن مرجانة! و أرسل سهما فوق فى عمامته. و مضى به الحارث فأنزله فى دار نفسه فى الجهاضم، فقال له ابن زياد:

يا حارث إنك أحسنت فاصنع ما أشير به عليك، قد علمت منزلة مسعود بن عمرو فى قومه و شرفه و سنه و طاعة قومه له، فهل لك أن تذهب بى إليه فأكون فى داره فهى فى وسط الأزد، فإنك إن لم تفعل [١] فزق عليك أمر قومك. فأخذ الحارث فدخل على مسعود، و لم يشعر و هو جالس يصلح خفًا له، فلما رآهما عرفهما فقال للحارث: أعوذ بالله من شرّ طرقتى به! قال: ما طرقتك إلّا بخير، قد علمت أن قومك أنجوا زيادا و وفوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب «١»، و قد بايعتم عبيد الله ببيعة الرضى عن مشورة و ببيعة أخرى قبل هذه، يعنى ببيعة الجماعة. قال مسعود: أ ترى لنا أن نعادى أهل مصرنا فى عبيد الله و لم نجد من أبيه مكافأة و لا شكرا فيما صنعنا معه؟ قال الحارث: إنّه لا يعاديك «٢» أحد على الوفاء على بيعتك حتى تبلغه مأمنه، أ فتخرجه من بيتك بعد ما دخله عليك؟

[١] يفعل.

R.(١)

(٢). يعارضك.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٥

و أمره مسعود فدخل بيت أخيه عبد الغافر بن عمرو، ثم ركب مسعود من ليلته و معه الحارث و جماعة من قومه فطافوا فى الأزد فقالوا: إن ابن زياد فقد و إنّا لا نأمن أن تلحظوا به. فأصبحوا فى السلاح. و فقد الناس ابن زياد فقالوا: ما هو إلّا فى الأزد.

و قيل: إن الحارث لم يكلم مسعودا بل أمر عبيد الله فحمل معه مائة ألف و أتى بها أم بسطام امرأة مسعود، و هى بنت عمرو بن الحارث، و معه عبيد الله، فاستأذن عليها فأذنت له، فقال لها: قد أتيتك بأمر تسودين [١] به نساء العرب و تتعجلين به الغنى. و أخبرها الخبر «١»، و أمرها أن تدخل ابن زياد البيت و تلبسه ثوبا من ثياب مسعود، ففعلت، و لما جاء مسعود أخذ برأسها يضربها، فخرج عبيد الله و الحارث عليه و قال له: قد أجاتنى و هذا ثوبك علىّ و طعامك فى بطنى. و شهد الحارث و تطفوا به حتى رضى، فلم يزل ابن زياد فى بيته حتى قتل مسعود فسار إلى الشام.

و لما فقد ابن زياد بقى أهل البصرة فى غير أمير، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم ثم تراضوا بقيس بن الهيثم السلمى و بالنعمان بن سفيان الراسبى الحرمى ليختارا من يرضيان لهم، و كان رأى قيس فى بنى أمية، و رأى النعمان فى بنى هاشم، فقال النعمان: ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من فلان، لرجل من بنى أمية، و قيل: بل ذكر له عبد الله بن الأسود الزهرى، و كان هو قيس فيه، و إنما قال النعمان ذلك خديعة و مكرا بقيس، فقال قيس: قد قلدتك أمرى و رضيت من رضيت، ثم خرجا إلى الناس، فقال قيس: قد رضيت من رضيت النعمان.

[١] تؤسدين.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٦

ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة

لما اتفق قيس و النعمان و رضى قيس بمن يؤمره النعمان أشهد عليه النعمان بذلك و أخذ على قيس و على الناس العهود بالرضى، ثم أتى عبد الله بن الأسود و أخذ بيده و اشترط عليه حتى ظن الناس أنه بايعه، ثم تركه و أخذ بيد عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب ببيته و اشترط عليه «١» مثل ذلك، ثم حمد الله و أثنى عليه و ذكر النبى، صلى الله عليه و سلم، و حق أهل بيته و قرابته و قال: أيها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم و أمه هند بنت أبى سفيان قد كان الأمر فيهم، فهو ابن أختكم، ثم أخذ بيده و قال: رضيت لكم به، فنادوه: قد رضينا، و بايعوه و أقبلوا به إلى دار الإمارة حتى نزلها، و ذلك أول جمادى الآخرة سنة أربع و ستين. و قال الفرزدق فى بيعته:

و بايعت أقواما وفيت بعهدهم و بته قد بايعته غير نادم

ذكر هرب ابن زياد إلى الشام

الكامل فى التاريخ ج ٤ ١٣٦ ذكر هرب ابن زياد إلى الشام ص: ١٣٦

ثم إن الأزدي و ربيعة جددوا الحلف الذى كان بينهم و بين الجماعة، و أنفق ابن زياد مالا كثيرا فيهم حتى ثم الحلف و كتبوا بذلك بينهم كتابين، فكان أحدهما عند مسعود بن عمرو. فلما سمع الأحنف أن الأزدي طلبت إلى ربيعة ذلك، قال: لا يزالون لهم أتباعا إذا أتوهم. فلما تحالفوا اتفقوا على أن يردوا ابن زياد إلى دار الإمارة، فساروا، و رئيسهم مسعود بن عمرو، و قالوا لابن

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٧

زياد: سر معنا، فلم يفعل و أرسل معه مواليه على الخيل و قال لهم: لا تتحدثوا «١» بخير و لا بشر إلا أتيتموني به، فجعل مسعود لا يأتي سكة و لا يتجاوز قبيلة إلا أتى بعض أولئك الغلمان ابن زياد بالخبر، و سارت ربيعة، و عليهم مالك بن مسمع، فأخذوا سكة المربد، و جاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر و عبد الله بن الحارث فى دار الإمارة، فقبل له: إن مسعودا و أهل اليمن و ربيعة قد ساروا و سيهتج بين الناس شر فلو أصلحت بينهم أو ركبت [١] فى بنى تميم [عليهم]. فقال: أبعدهم الله، لا- و الله لا- أفسد نفسى فى إصلاحهم! و جعل رجل من أصحاب مسعود يقول:

لأنكحن بته [٢] جارية فى قبه «٢»

تمشط رأس لبعه

هذا قول الأزدي، و أما قول مضر فيقولون: إن أمه كانت ترقصه «٣» و تقول هذا.

و صعد مسعود المنبر و سار مالك بن مسمع نحو دور بنى تميم حتى دخل سكة بنى العدوية فحرق دورهم لما فى نفسه لاستعراض «٤» ابن خازم [٣] ربيعة بهراء.

و جاء بنو تميم إلى الأحنف فقالوا: يا أبا بحر، إن ربيعة و الأزدي قد تحالفوا و قد ساروا إلى الرجة فدخلوها. فقال: لستم بأحق بالمسجد منهم. فقالوا: قد دخلوا الدار. فقال: لستم بأحق بالدار منهم. فأتته امرأة بمجمر و قالت له:

[١] وركبت.

[٢] لئن ينكحن بيه.

[٣] بنى حازم.

(١). يتحدثون. P.C.

(٢). حدبه. A.

(٣). توقظه. R.

(٤). لاستغراق. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٨

ما لك وللرئاسة، إنما أنت امرأة تتجمر! فقال: است المرأة [١] أحق بالمجمر، فما سمع منه كلمة أسوأ [٢] منها، ثم أتوه فقالوا: إن امرأة منا قد سلبت [٣] خلعها «١»، وقد قتلوا الصبي باغ الذى على طريقك و قتلوا [٤] المقعد الذى على باب المسجد، وقد دخل مالك بن مسمع سكة بنى العدوية فحرق. فقال الأحنف:

أقيموا البينة على هذا، ففى دون هذا ما يحل قتالهم. فشهدوا عنده على ذلك.

فقال الأحنف: أ جاء عبادة بن الحصين؟ قالوا: لا، و هو عبادة بن الحصين ابن يزيد بن عمرو بن أوس من بنى عمرو بن تميم، ثم قال: أ جاء عبادة؟

قالوا: لا. قال: أ هاهنا عبس «٢» بن طلق بن ربيعة الصريمى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم؟ قالوا: نعم، فدعاه فانتزع معجرا فى رأسه فعقده فى رمح ثم دفعه إليه و قال: سر، فلما ولى قال: اللهم لا تخزها اليوم فإنك لم تخزها [٥] فيما مضى، و صاح الناس: هاجت زبراء «٣»! و هى أمة للأحنف [٦] كنوا بها عنه.

فسار عبس إلى المسجد، فلما سار عبس جاء عبادة فقال: ما صنع الناس؟

فقيل: سار بهم عبس. فقال: لا أسير تحت لواء عبس، و عاد إلى بيته و معه ستون فارسا. فلما وصل عبس إلى المسجد قاتل الأزدي على أبوابه و مسعود على المنبر يحضض الناس، فقاتل غطفان بن أنيف التميمي و هو يقول:

[١] لست امرأة.

[٢] سواء.

[٣] نزع.

[٤] و قد قفلوا الضباع الذى على طريقك و قفلوا.

[٥] اللهم إن لم تخزها اليوم فإنك لم تخزها.

[٦] هاجت زيرا و هى أم الأحنف.

(١). جلاله خيلها. A.

(٢). P.C. عيسى.

(٣). RnI. tepersib.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٣٩ يال تميم إنها مذكورة إن فات «١» مسعود بها مشهوره

فاستمسكوا بجانب المقصورة

أى لا يهرب [فيفوت]. و أتوا مسعودا و هو على المنبر فاستنزله فقتلوه، و ذلك أول شوال سنة أربع و ستين، و انهزم أصحابه، و هرب أشيم بن شقيق بن ثور فطعنه أحدهم فنجأ بها، فقال الفرزدق:

لو أن أشيم لم يسبق أستتناو أخطأ الباب إذ نيراننا تقد

إذا لصاحب مسعودا و صاحبه و قد تهافت الأعجاج و الكبد و لما صعد مسعود المنبر أتى ابن زياد فقبل له ذلك، فتهيأ ليحجى إلى دار الإمارة، فأتوه و قالوا له: إنه قتل مسعود، فركب و لحق بالشام.

فأما مالك بن مسمع فأتاه ناس من مضر فحصره فى داره و حرقوا داره.

و لما هرب ابن زياد تبعوه فأعجزهم فذهبوا ما وجدوا له، ففى ذلك يقول واقد بن خليفة التميمي:

يا ربّ جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه و سلبه

منهم عبيد الله يوم نسلبه جياده و بزّه و ننهبه [١]

يوم التقى مقبنا و مقبته [٢] لو لم ينجّ ابن زياد هربه «٢» و قد قيل فى قتل مسعود و مسير ابن زياد غير ما تقدّم، و هو أنّه لما استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو أجاره، ثمّ سار ابن زياد إلى الشام و أرسل معه مسعود

[١] تسلبه ... و تنهبه.

[٢] مقبنا و مقبته. (و المقنب، جمعها مقانب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة).

(١). خاف. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٠

مائة من الأزد حتى قدموا به إلى الشام، فبينما هو يسير ذات ليلة قال: قد ثقل على ركوب الإبل فوطئوا لى على ذى حافر، فجعلوا له قطيفة على حمار، فركبه ثم سار و سكت طويلا.

قال مسافر بن شريح اليشكريّ: فقلت فى نفسى: لئن كان نائما لأنغصن [١] عليه نومه، [فدنوت منه] فقلت: أ نائم أنت؟ قال: لا، كنت أحدث نفسى. قلت «١»: أ فلا أحدثك بما كنت تحدّث به نفسك؟ قال: هات.

قلت «٢»: كنت تقول: ليتنى كنت لم أقتل حسينا. قال: و ما ذا؟ قلت: تقول:

ليتنى لم أكن قتلت من قتلت. قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن بنيت [٢] البيضاء. قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن استعملت الدهاقين.

قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى كنت أسخى ممّا كنت.

قال: أمّا قتلى الحسين فإنه أشار إلى يزيد بقتله أو قتلى فاخترت قتله، و أمّا البيضاء فإنى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفى و أرسل إلى يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها، فإن بقيت فلاهلى و إن هلكت لم آس عليها، و أمّا استعمال الدهاقين فإن عبد الرحمن بن أبى

بكرة و زاذان فروخ وقعا فى «٣» عند معاوية [حتى ذكرا قشور الأرز] فبلغا بخراج [٣] العراق مائة ألف ألف فخيرنى معاوية «٤» بين العزل و الضمان، فكرهت العزل، فكنت إذا استعملت العربى كسر الخراج، فإن أغرمت عشيرته أو طالبتة أو غرت صدورهم، و إن

تركته تركت مال الله

[١] لأيقظن.

[٢] يثست.

[٣] أراد أن فزوخ وقع فى عند معاوية و بلغ خراج.

(١). mo .R. قال P. C.

(٢). قال ddoC.

(٣). زاد فى الخراج و مقامى P. C. ; A.

(٤). يزيد P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤١

و أنا أعرف مكانه، فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية و أوفى بالأمانة و أهون بالمطالبة منكم مع أنى قد جعلتكم أمناء عليهم [١] لنأ يظلموا أحدا. و أما قولك فى السخاء فما كان لى مال فأجود به عليكم، و لو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون ما أسخاه. و أما قولك ليتنى لم أكن قتل من قتلت فما عملت بعد كلمة الإخلاص عملا هو أقرب إلى الله عندى من قتل من قتل من الخوارج، و لكنى سأخبرك [بما حدثت به نفسى]، قلت:

ليتنى كنت قاتلت أهل البصرة فإنهم بايعونى طائعين، و لقد حرصت على ذلك و لكن بنى زياد قالوا: إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منّا أحدا، و إن تركتهم تغيب الرجل منّا عند أخواله و أصهاره فوقع بهم، فكنت أقول:

ليتنى أخرجت أهل السجن فضربت أعناقهم، و أما إذ فاتت هاتان فليتنى أقدم الشام و لم يبرموا أمرا.

قال: فقدم الشام و لم يبرموا أمرا، [فكأنما] كانوا معه صبيانا [٢]، و قيل:

بل قدم و قد أبرموا فنقض عليهم ما أبرموا.

فلما سار من البصرة استخلف مسعودا عليها، فقال بنو تميم و قيس:

لا نرضى به و لا نولّى إلّا رجلا ترضاه جماعتنا. فقال مسعود: قد استخلفنى و لا أدع ذلك أبدا.

و خرج حتى انتهى إلى القصر و دخله، و اجتمعت تميم إلى الأحنف فقالوا له:

إن الأزد قد دخلوا المسجد. قال: إنما هو لهم و لكم. قالوا: قد دخلوا القصر و صعد مسعود المنبر، و كانت خوارج قد خرجوا فنزلوا

نهر الأساورة حين خرج عبيد الله إلى الشام، فزعم الناس أن الأحنف بعث إليهم أن هذا الرجل الذى قد دخل القصر هو لنا و لكم

عدو فما يمنعكم عنه! فجاءت عصابة منهم حتى

[١] عليه.)

[٢] فكانوا معه صبيان.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٢

دخلوا المسجد و مسعود على المنبر يبائع من آتاه، فرماه عالج يقال له مسلم من أهل فارس، دخل البصرة فأسلم ثم دخل فى الخوارج،

فأصاب قلبه «١» فقتله، فقال الناس: قتله الخوارج، فخرجت الأزد إلى تلك الخوارج فقتلوا منهم و جرحوا فطردوهم عن البصرة.

ثم قيل للأزد: إن تميما قتلوا مسعودا، فأرسلوا يسألون، فإذا ناس من تميم تقوله، فاجتمعت الأزد عند ذلك فرأسوا عليهم زياد بن

عمرو أخا مسعود ابن عمرو و معهم مالك بن مسمع فى ربيعة، و جاءت تميم إلى الأحنف يقولون:

قد خرج القوم، و هو يتمكث لا يخف للفتنة، فجاءته امرأة بمجمر فقالت:

اجلس على هذا، أى إنّما أنت امرأة.

فخرج الأحنف فى بنى تميم و معهم من بالبصرة من قيس فالتقوا، فقتل بينهم قتلى كثيرة، فقال لهم بنو تميم: الله الله يا معشر الأزد فى دماننا و دمائكم! بيننا و بينكم القرآن و من شئتم من أهل الإسلام فإنّ لكم علينا بينة فاختاروا أفضل رجل فىنا فاقتلوه، و إن لم تكن لكم بينة فإننا نحلف بالله ما قتلنا و لا أمرنا و لا نعلم له قاتلا، و إن لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائة ألف درهم. و أتاهم الأحنف و اعتذر إليهم ممّا قيل، و سفر بينهم عمر «٢» بن عبيد الله بن معمر و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فطلبوا عشر ديات، فأجابهم إلى ذلك و اصطلحوا عليه.

و أمّا عبد الله بن الحارث بنة فإنه أقام يصلّى بهم حتى قدم عليهم عمر ابن عبيد الله بن معمر أميرا من قبل ابن الزبير. و قيل: بل كتب ابن الزبير إلى عمر بعهدده على البصرة، فأتاه الكتاب و هو متوجه إلى العمرة، فكتب عمر إلى أخيه عبيد الله يأمره أن يصلّى بالناس، فصلّى بهم حتى قدم عمر، فبقى

(١) P.P.C.mO

(٢). عمرو بن عبيد الله: R.ednibus

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٣

عمر أميرا شهرا حتى قدم الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى بعزله و وليها الحارث، و هو القباع.

و قيل: اعتزل عبد [١] الله بن الحارث بنة أهل البصرة بعد قتل مسعود بسبب العصبيّة و انتشار الخوارج، فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير، فكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلّى بالناس، فصلّى بهم أربعين يوما، و كان عبد الله بن الحارث يقول: ما أحبّ أن أصلح الناس بفساد نفسى، و كان يتدين.

و فى أيامه سار نافع بن الأزرق إلى الأهواز من البصرة.

و أمّا أهل الكوفة فإنهم لما ردّوا رسل ابن زياد، على ما ذكرناه قبل، عزلوا خليفته عليهم، و هو عمرو بن حريث، و اجتمع الناس و قالوا: نؤمّر علينا رجلا إلى أن يجتمع الناس على خليفته، فاجتمعوا على عمر بن سعد، فجاءت نساء همدان يبكين الحسين، و رجالهم متقلدو السيوف، فأطافوا بالمنبر، فقال محمّد بن الأشعث: جاء أمر غير ما كنّا فيه. و كانت كندة تقوم بأمر عمر بن سعد لأنهم أخواله، فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب ابن حذافة الجمحى، فخطب أهل الكوفة فقال: إنّ لكلّ قوم أشربة و لذات فاطلّبوها فى مظانّها، و عليكم بما يحلّ و يحمد، و اكسروا [٢] شرابكم بالماء، و تواروا عنى بهذه الجدران، فقال ابن همام:

اشرب شرابك و أنعم غير محسود و اكسره [٣] بالماء لا تعص ابن مسعود

إنّ الأمير له فى الخمر ماربة فاشرب هنيئا مريئا غير مرصود

من ذا يحزّم ماء المزن خالطه فى قعر خابية ماء العناقيد

[١] عبيد.

[٢] و أكثر.

[٣] و أكثره.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٤ إلى لا-كره تشديد الرواة لنا فيها و يعجبني قول ابن مسعود «١» و لما بايعه أهل الكوفة و كتبوا بذلك إلى ابن الزبير أقره [١] عليها، و كان يلقب دحرجة الجعل، و كان قصيرا، فمكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخطمى الأنصارى على الصلاة، و إبراهيم بن محمّد بن طلحة على الخراج من عند ابن الزبير، و استعمل

محمّد بن الأشعث ابن قيس على الموصل، فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة والبصرة و من بالقبلة من العرب و أهل الجزيرة و أهل الشام إلّا أهل الأردنّ في إمارة عمر بن عبيد الله ابن معمر. و كان طاعون الجارف بالبصرة فماتت أمه فما وجد لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها.

ذكر خلاف أهل الرّي «٢»

في هذه السنة بعد موت يزيد خالف أهل الرّي، و كان عليهم الفرّخان الرازيّ، فوجه إليهم عامر بن مسعود، و هو أمير الكوفة، محمّد بن عمير ابن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميميّ، فلقية أهل الرّي، فانهزم محمّد، فبعث إليهم عامر عتاب بن ورقاء الرياحيّ التميميّ، فاقتلوا قتالا شديدا فقتل الفرّخان و انهزم المشركون، و كان هذا محمّد بن عمير مع عليّ بصّفين عليّ تميم الكوفة، ثمّ عاش بعد ذلك، فلمّا ولي الحجاج الكوفة فارقها و سار إلى الشام لكرهته [٢] ولاية الحجاج.

[١] فأقرّه.

[٢] لإكراهه.

(١). P.C.mO.

(٢). tseed.P.CnitupaccoH.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٥

ذكر بيعه مروان بن الحكم

في هذه السنة بويح مروان بن الحكم بالشام. و كان السبب فيها أنّ ابن الزبير لما بويح له بالخلافة ولى عبيدة بن الزبير [١] المدينة، و عبد الرحمن بن جحدم الفهريّ مصر، و أخرج بني أمية و مروان ابن الحكم إلى الشام، و عبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان و عشرين سنة، فلمّا قدم الحصين بن نمير و من معه إلى الشام أخبر مروان بما كان بينه و بين ابن الزبير، و قال له و لبني أمية: نراكم في اختلاط فأقيموا أميركم قبل أن يدخل عليكم شأمكم [٢] فتكون فتنة عمياء صماء. و كان من رأى مروان أن يسير إلى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة، فقدم ابن زياد من العراق، و بلغه ما يريد مروان أن يفعل، فقال له: قد استحييت لك من ذلك، أنت كبير قريش و سيدها تمضى إلى أبي خبيب فتبايعه، يعني ابن الزبير، لأنّه كان يكتنى بابنه خبيب! فقال:

ما فات شيء بعد، فقام معه [٣] بنو أمية و مواليهم و تجمّع إليه أهل اليمن فسار إلى دمشق و هو يقول: ما فات شيء بعد، فقدم دمشق و الضحاك بن قيس قد بايعه أهلها على أن يصلّى بهم و يقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس، و هو يدعو إلى ابن الزبير سرا. و كان زفر بن الحارث الكلابيّ بقنّسرين يبايع لابن الزبير، و النعمان بن بشير بحمص يبايع له أيضا، و كان حسان بن مالك بن بحدل الكلابيّ بفلسطين عاملا لمعاوية و لابنه يزيد و هو يريد بني أمية، فسار إلى الأردنّ و استخلف على فلسطين روح بن زبناح الجذاميّ، فثار ناتل بن قيس بروح فأخرجه من

[١] عبيد الله بن الزبير.

[٢] شأنكم.

[٣] فأقام إليه.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٦

فلسطين و بايع لابن الزبير.

و كان حسان في الأردن يدعو إلى بني أمية، فقال لأهل الأردن: ما شهادتكم على ابن الزبير و قتلى الحرّة؟ قالوا: نشهد أنه منافق و أنّ قتلى الحرّة في النار. قال: فما شهادتكم على يزيد و قتلاكم بالحرّة؟ قالوا: نشهد أنه على الحقّ و أنّ قتلاتنا في الجنة. قال: فأنا أشهد لئن كان يزيد و شيعته على حقّ إنهم اليوم على حقّ، و لئن كان ابن الزبير و شيعته على باطل إنهم اليوم عليه.

قالوا له: صدقت، نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك و أطاع ابن الزبير على أن تجنّبنا هذين الغلامين، يعنون ابني يزيد عبد الله و خالد، فإننا نكره أن يأتيانا الناس بشيخ و نأتيهم بصبي.

و كتب حسان إلى الضحّاك كتابا يعظم فيه حقّ بني أمية و حسن بلائهم عنده و يذمّ ابن الزبير و أنّه خلع خليفتين، و أمره أن يقرأ كتابه على الناس، و كتب كتابا آخر و سلّمه إلى الرسول، و اسمه باغضة، و قال له: إن قرأ كتابي على الناس و إلّا فقرأ هذا الكتاب عليهم. و كتب حسان إلى بني أمية يأمرهم أن يحضروا ذلك، فقدم باغضة فدفع كتاب الضحّاك إليه و كتاب بني أمية إليهم، فلما كانت الجمعة صعد الضحّاك المنبر، فقال له باغضة ليقرأ كتاب حسان على الناس. فقال له الضحّاك: اجلس، فقام إليه الثانية و الثالثة و هو يقول له: اجلس، فأخرج باغضة الكتاب و قرأه على الناس، فقال الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان: صدق حسان و كذب ابن الزبير، و شتمه.

و قيل: كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن يزيد و قام يزيد بن أبي الغمس «١» الغساني و سفيان بن الأبرد الكبيّ فصدقا حسانا و شتما ابن الزبير، و قام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا و أثني على ابن الزبير، فأمر الضحّاك بالوليد و يزيد بن أبي الغمس «٢» و سفيان فحبسوا، و جال الناس و وثبت كلب

(١-٢). النمس. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٧

على عمرو بن يزيد الحكمي فضره و مزّقوا «١» ثيابه، و قام خالد بن يزيد فصعد مرقاتين من المنبر و سکن الناس، و نزل الضحّاك فصلّى الجمعة و دخل القصر. فجاءت كلب فأخرجوا سفيان، و جاءت غسان فأخرجوا يزيد، و جاء خالد بن يزيد و أخوه عبد الله معهما أخوالهما من كلب فأخرجوا الوليد بن عتبة، و كان أهل الشام يسمون ذلك اليوم يوم جيرون الأوّل.

ثم خرج الضحّاك إلى المسجد فجلس فيه و ذكر يزيد بن معاوية فسبه، فقام إليه شاب من كلب فضربه بعصا، فقام الناس بعضهم إلى بعض فاقتتلوا، قيس تدعو إلى ابن الزبير و نصره الضحّاك، و كلب تدعو إلى بني أمية ثم إلى خالد بن يزيد لأنه ابن أختهم.

و دخل الضحّاك دار الإمارة و لم يخرج من الغد إلى صلاة الفجر، و بعث إلى بني أمية فاعتذر إليهم و أنّه لا يريد ما يكرهون، و أمرهم أن يكتبوا إلى حسان و يكتب معهم ليسيرون من الأردن إلى الجابية و يسيرون هم من دمشق فيجتمعون معه بالجابية و يبايعون لرجل من بني أمية، فرضوا و كتبوا إلى حسان، و سار الضحّاك و بنو أمية نحو الجابية، فأتاه ثور بن معن السلمى فقال:

دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك و أنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد! قال الضحّاك: فما الرأي؟ قال: الرأي أن تظهر ما كنّا نكتم و تدعوا إلى ابن الزبير.

فرجع الضحّاك و من معه من الناس فنزل بمرج راهط و دمشق بيده، و اجتمع بنو أمية و حسان و غيرهم بالجابية، فكان حسان يصلّي بهم أربعين يوما و الناس يتشاورون، و كان مالك بن هبيرة السكوني يهوى خالد بن يزيد، و الحصين بن نمير يميل إلى مروان، فقال مالك للحصين: هل نبايع هذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه و قد عرفت منزلتنا «٢» من أبيه فإنه يحملنا على رقاب العرب

(١). خر قوا. R.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٨

غدا؟ يعنى خالدا. فقال الحصين: لا والله لا تأتينا العرب بشيخ و نأتيها بصبي.

فقال مالک: والله لئن استخلفت مروان ليحسدك على سوطك و شراك نعلك و ظل شجرة تستظل بها، إن مروان أبو عشيرة و أخو عشيرة فإن بايعتموه كنتم عبيدا لهم، و لكن عليكم بآبن أختكم، فقال «١» الحصين: إني رأيت فى المنام قنديلا معلقا من السماء و أن من يلى الخلافة يتناوله فلم ينله أحد إلا مروان، و الله لنستخلفنه.

و قام روح بن زبناج الجذامى فقال: أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن عمر و صحبته و قدمه فى الإسلام، و هو كما تذكرون، و لكنّه ضعيف، و ليس بصاحب أمه محمد الضعيف، و تذكرون ابن الزبير و هو كما تذكرون أنه ابن حوارى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أنه ابن ذات النطاقين، و لكنّه منافق قد خلع خليفين يزيد و ابنه معاوية و سفك الدماء و شق عصا المسلمين، و ليس المنافق بصاحب أمية محمد، و أما مروان بن الحكم فو الله ما كان فى الإسلام صدع إلا كان ممن يشعبه، و هو الذى قاتل على بن أبى طالب يوم الجمل، و إنا نرى للناس أن يبائعوا الكبير و يستشيروا «٢» الصغير، يعنى بالكبير مروان، و بالصغير خالد بن يزيد.

فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان بن الحكم، ثم لخالد بن يزيد، ثم لعمر بن سعيد بن العاص من بعد خالد، على أن إمرة دمشق لعمر و إمرة حمص لخالد بن يزيد.

فدعا حسان خالدا فقال: يا ابن أختي إن الناس قد أبوك لحدثه سنك و إني و الله ما أريد هذا الأمر إلا لك و لأهل بيتك و ما أبايع مروان إلا نظرا لكم. فقال خالد: بل عجزت عنا. قال: و الله ما عجزت عنكم و لكنّ الرأى لك ما رأيت.

(١). ابن dda .ddoC.

(٢). mudner e fearpnasrofdouq، يستنبوا. s. d و يستنبوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٤٩

ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع و ستين، و قال مروان حين بويع له:

لما رأيت الأمر أمرا نهبايسرت غسان [١] لهم و كلبا

و السكسكيين رجالا غلبا و طينا تاباه إلا ضربا [٢]

و القين تمشى فى الحديد نكباو من تنوخ مشمخرا [٣] صعبا

لا- يأخذون الملك إلا غضبا فإن دنت قيس فقل لا قربا «١» (خبيب بضم الخاء المعجمة، و فتح الباء الموحدة، و سكون الياء تحتها نقطتان، و آخره باء موحدة).

ذكر وقعة مرج راهط و قتل الضحاک و النعمان بن بشير

ثم إن مروان لما بايعه الناس سار من الجابية إلى مرج راهط، و به الضحاک بن قيس و معه ألف فارس، و كان قد استمد الضحاک النعمان بن بشير و هو على حمص فأمدّه بشر حبيلى بن ذى الكلاع، و استمد أيضا زفر بن الحارث و هو على قنسرين فأمدّه بأهل قنسرين، و أمده ناتل بأهل فلسطين، فاجتمعوا عنده، و اجتمع على مروان كلب و غسان و السيكاسك و السكون، و جعل على يمينته عمرو بن سعيد و على يسارته عبيد الله بن زياد، و كان يزيد بن أبى الغمس «٢»

[١] سرت عناه.

[٢] و طيبا يابا إلا ضربا.

[٣] مشمخر.

P.C.mO.(١)

P.C.النمس.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٠

الغسانى مختفيا بدمشق لم يشهد الجابية، فغلب على دمشق و أخرج عامل الضحّاك ابن قيس و غلب على الخزائن و بيت المال و بايع لمروان و أمده بالأموال و الرجال و السلاح، فكان أول فتح على بنى أمية.

و تحارب مروان و الضحّاك بمرج راهط عشرين ليلة و اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل الضحّاك، قتله دحية بن عبد الله، و قتل معه ثمانون رجلا من أشرف أهل الشام، و قتل أهل الشام مقتله عظيمة، و قتلت قيس مقتله لم يقتل مثلها فى موطن قط، و كان فيمن قتل هانى بن قبيصة التميمي سيد قومه، كان مع الضحّاك، قتله وازع بن ذؤالة الكلبي، فلما سقط جريحا قال:

تعست ابن ذات التوف أجهز على فتى [١] يرى الموت خيرا من فرار و ألزما

و لا تتركنى بالحشاشه إننى صبور إذا [ما] التّكس مثلك أحجما فعاد إليه وازع فقتله «١».

و كانت الوقعة فى المحرم سنة خمس و ستين، و قيل: بل كانت فى آخر سنة أربع و ستين.

و لما رأى مروان رأس الضحّاك ساءه ذلك و قال: الآن حين كبرت سنّى و دقّ عظمى و صرت فى مثل ظمء [٢] الحمار، أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض! و لما انهزم الناس من المرج لحقوا بأجنادهم، فانتهى أهل حمص إليها و عليها النعمان بن بشير، فلما بلغه الخبر خرج هاربا ليلا و معه امرأته نائلة

[١] فىء.

[٢] طم. (أى لم يبق من عمره إلا اليسير، يقال إنّه ليس شىء من الدوابّ أقصر ظمأ من الحمار).

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥١

بنت عماره الكلبيّة و ثقله و أولاده، فتحير ليلته كلّها، و أصبح أهل حمص فطلبوه، و كان المذى طلبه عمرو بن الجلي «١» الكلاعى، فقتله و ردّ أهله و الرأس معه، و جاءت كلب من أهل حمص فأخذوا نائلة و ولدها معها.

و لما بلغت الهزيمة زفر بن الحارث الكلابي بقنشرين هرب منها فلحق بقرقيساء و عليها عياض الحرشي، و كان يزيد ولّاه إياها، فطلب منه أن يدخل الحمايم و يحلف له بالطلاق و العتاق على أنّه حينما [١] يخرج من الحمايم لا يقيم بها، فأذن له، فدخلها فغلب عليها و تحصن بها و لم يدخل حمايها، فاجتمعت إليه قيس.

و هرب ناتل بن قيس الجذامى عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة، و استعمل مروان بعده على فلسطين روح بن زباع و استوثق «٢» الشام لمروان و استعمل عماله عليها.

و قيل: إنّ عبيد الله بن زياد إنّما جاء إلى بنى أمية و هم بتدمر و مروان يريد أن يسير إلى ابن الزبير لبياعه و يأخذ منه الأمان لبني أمية،

فرده عن ذلك و أمره أن يسير بأهل تدمر إلى الضحّاك فيقاتله، و وافقه عمرو بن سعيد و أشار على مروان بأن يتزوج أمّ خالد بن يزيد ليسقط من أعين الناس، فتزوجها، و هى فاختة ابنة أبى هاشم بن عتبة، ثم جمع بنى أمية فبايعوه و بايعه أهل تدمر، و سار إلى الضحّاك فى جمع عظيم، فخرج الضحّاك إليه فتقاتلا فانهزم الضحّاك و من معه و قتل الضحّاك.
و سار زفر بن الحارث إلى قرقيسيا و اجتمعت عليه قيس، و صحبه فى هزيمته إلى قرقيسيا شابان من بنى سليم، فجاءت خيل مروان تطلبهم، فقال الشابان

[١] لَمّا.

(١). الجبل. R.

(٢). و استوسق. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٢

لزفر: أنج بنفسك فإننا نحن نقتل، فمضى زفر و تركهما فقتلا، و قال زفر فى ذلك:

أرىنى سلاحي لا أبا لك إننى أرى [١] الحرب لا تزداد إلّا تماديا

أتانى عن مروان بالغيب أنه مقيد دمي أو قاطع من لسانيا

ففى العيس [٢] منجاة و فى الأرض مهرب إذا نحن رفّعنا لهنّ المثانيا [٣]

فلا تحسبونى إن تغيبت غافلاو لا تفرحوا إن جئتكم بلقائيا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى له ورق من تحته الشّرّ باديا

و نمضى و لا يبقى على الأرض دمنه و تبقى حزازات النفوس كما هيا

لعمرى لقد أبقت وقيعه راهطلحسان صدعا بينا متنايا [٤]

فلم تر منى نبوة قبل هذه فرارى و تركى صاحبي ورائيا

عشيّة أدعو فى القران فلا أرى من الناس إلّا من على و لا ليا

أ يذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامى و حسن بلائيا

فلا صلح حتى تنحط [٥] الخيل بالقناو تتأر من نسوان كلب نسايا

ألا ليت شعرى هل تصيب غارتى تنوخوا و حى طيى من شفايا [٦] فأجابه جّواس بن القعطل:

لعمرى لقد أبقت وقيعه راهطلى زفر مّا من الداء باقيا

[١] إذا.

[٢] العيش.

[٣] المبانيا.

[٤] متباينا.

[٥] شحط.

[٦]

ألا ليت شعرى هل تفتنين غارتى منوخوا و أحبى طيى من سقايا

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٣ مقيما ثوى بين الضلوع محلّه و بين الحشا أعيا الطيب المداويا
تبكى على قتلى سليم و عامرو ذبيان معذورا و تبكى البواكيا
دعا بالسلاح ثم أحجم إذ رأى سيوف جناب و الطوال المذاكيا
عليها كأسد الغاب فتیان نجده إذا شرعوا نحو الطعان [١] العواليا و قال عمرو بن الجلى الكلبى:
بكى زفر القيسى [٢] من هلك قومه بعبرة عين ما يجفّ سجومها
يبكى [٣] على قتلى أصيبت براهطتجاوبه هام القفار و بومها
أبحنا [٤] حمى للحى قيس براهطو و لت شلالا و استييح حريمها
يبكيهم حران تجرى دموعه يرجى [٥] نزارا أن تؤوب حلومها
فمت كمدا أو عش ذليلا مهضما بحسرة نفس لا تنام همومها فى أبيات «١».

(يزيد بن أبى الغمس «٢» بالسین المهمله، و قيل بالشين المعجمه، و كان قد ارتد عن الإسلام و دخل الروم مع جبله بن الأيهم ثم عاود الإسلام و شهد صفين مع معاوية و عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان. و ناتل بالنون، و التاء المعجمه من فوق باثنتين).

[١] الطوال.

[٢] لقيس.

[٣] نبكى.

[٤] أ يحيى.

[٥] تبكيهم حران تجرى دموعها ترجى.

(١). P. C. mOainmoceaH.

(٢). النمىس. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٤

ذكر فتح مروان مصر

فلما قتل الضحاك و أصحابه و استقر الشام لمروان سار إلى مصر فقدمها و عليها عبد الرحمن بن جحدم القرشى يدعو إلى ابن الزبير، فخرج إلى مروان فيمن معه، و بعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر، فقبل لابن جحدم ذلك، فرجع و بايع الناس مروان و رجع إلى دمشق. فلما دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مصعبا فى جيش، فأرسل إليه مروان عمرو ابن سعيد قبل أن يدخل الشام، فقاتله، فانهزم مصعب و أصحابه، و كان مصعب شجاعا. ثم عاد مروان إلى دمشق و استقر بها.
و قد كان الحصين بن نمير و مالك بن هبيرة قد اشترطا على مروان شروطا لهما و لخالد بن يزيد، فلما توطن ملكه قال ذات يوم و مالك عنده: إن قوما يدعون شروطا، منهم عطاره مكحلّه، يعنى مالكا و كان يتطيب و يتكحل، فقال مالك: هذا و لما تردى تهامه و يبلغ الحزام الطيبين. فقال مروان:

مهلا يا أبا سليمان، إنما داعبناك! فقال: هو ذاك.

ذكر بيعة أهل خراسان سلم «١» بن زياد و أمر عبد الله بن خازم

و لما بلغ سلم بن زياد، و هو بخراسان، موت يزيد كتم ذلك، فقال ابن عرادة:
يا أيها الملك المغلق بابه حدثت أمور شأنهنّ عظيم

(١).rfC.gap

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٥ قتلى بحرّة و الذين بكابل و يزيد أعلن شأنه [١] المكتوم
أبنى أمية إنّ آخر ملككم جسد بحوارين ثمّ مقيم
طرقت مبيتته و عند وساده كوب و زقّ راعف مرثوم [٢]

و مرثه [٣] تبكى على نشوانه بالصّبح تقعد مرّة و تقوم فلما أظهر شعره أظهر سلم موت يزيد بن معاوية و ابنه معاوية بن يزيد «١» و دعا
الناس إلى البيعة على الرضى حتى يستقيم أمر الناس على خليفة، فبايعوه ثمّ نكثوا به بعد شهرين، و كان محسنا إليهم محبوبا فيهم،
فلما خلع عنهم استخلف عليهم المهلب بن أبى صفره، و لما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد، أحد بنى قيس بن ثعلبة بن ربيعة،
فقال له: ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلا من اليمن؟ يعنى المهلب، و كان أزديا و الأزدي من اليمن، فولاه مروالزود و
الغارياب و الطالقان و الجوزجان، و ولّى أوس بن ثعلبة بن زفر، و هو صاحب قصر أوس بالبصرة، هراة، فلما وصل إلى نيسابور لقيه
عبد الله بن خازم فقال: من وليت خراسان؟ فأخبره، فقال: أما وجدت فى المصر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل و
اليمن؟ اكتب لى عهدا على خراسان. فكتب له و أعطاه مائة ألف درهم.
و سار ابن خازم إلى مرو، و بلغ خبره المهلب فأقبل و استخلف رجلا من بنى جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فلما وصلها ابن
خازم منعه الجشمي

[١] أغلق بابه.

[٢] مرقوم.

[٣] و مرثه.

(١). و بعد مدة أظهر موت يزيد و ابنه معاوية: P.CsihorP.tebahodomceah

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٦

و جرت بينهما مناوشة، فأصابت الجشمي رمية بحجر فى جبهته، و تحاجزوا، و دخلها ابن خازم، و مات الجشمي بعد ذلك بيومين.
ثمّ سار ابن خازم إلى سليمان بن مرثد بمروالزود فقاتله أيّاما فقتل سليمان، ثمّ سار إلى عمرو بن مرثد و هو بالطالقان فاقتلوا طويلا
فقتل عمرو بن مرثد و انهزم أصحابه فلاحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة، و رجع ابن خازم إلى مرو و هرب من كان بمروالزود من بكر بن
وائل إلى هراة و انضمّ إليها من كان بكور خراسان من بكر و كثر جمعهم و قالوا لأوس بن ثعلبة: نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم
و تخرج مضر من خراسان، فأبى عليهم، فقال له بنو صهيب، و هم موالى بنى جحدم: لا نرضى أن نكون نحن و مضر فى بلد واحد و
قد قتلوا سليمان و عمرا ابنى مرثد، فإما أن تبايعنا على هذا و إلّا بايعنا غيرك. فأجابهم، فبايعوه، فسار إليهم ابن خازم فنزل على واد بينه
و بين هراة، فأشار البكريون بالخروج من هراة و عمل خندق، فقال أوس: بل نلزم المدينة فإنّها حصينة و نطاول ابن خازم ليضجر و
يعطينا ما نريد. فأبوا عليه، فخرجوا و خندقوا خندقا، و قاتلهم ابن خازم نحو سنة، و قال له هلال الضبّي: إنّما تقاتل إخوتك و بنى
أبيك، فإن نلت منهم الّذى تريد فما فى العيش خير، فلو أعطيتهم شيئا يرضون به و أصلحت هذا الأمر. قال: و الله لو خرجنا لهم من
خراسان ما رضوا. قال هلال: و الله لا أقاتل معك أنا و لا رجل أو تطيعنى حتى تعتذر إليهم. قال: فأنت رسولى إليهم فأرضهم.

فأتى هلال أوس بن ثعلبة فناشده الله و القراة فى نزار و أن يحفظ ولاءها «١».

فقال: هل لقيت بنى صهيب؟ قال: لا. قال: فالفهم. قال: فخرج فلقى جماعة من رؤساء أصحابه فأخبرهم ما أتى له. فقالوا له: هل لقيت بنى صهيب؟

فقال: لقد عظم أمر بنى صهيب عندكم، فأتاهم فكلمهم، فقالوا: لو لا

(١). دماؤها. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٧

أنك رسول لقتلناك. قال: فهل يرضيكم شىء؟ قالوا: واحدة من اثنتين:

إما أن تخرجوا من خراسان، و إما أن تقيموا و تخرجوا لنا عن كل سلاح و كراع و ذهب و فضة.

فرجع إلى ابن خازم، فقال: ما عندك؟ فأخبره. فقال: إن ربيعه لم تزل غضابا على ربها منذ بعث نبيه من مضر. و أقام ابن خازم يقاتلهم، فقال يوما لأصحابه: قد طال مقامنا، و ناداهم: يا معشر ربيعه أ رضيتم من خراسان بخندقكم! فأحفظهم ذلك، فتنادوا للقتال، فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم و أن يقاتلوا كما كانوا يقاتلون، فعصوه. فقال ابن خازم لأصحابه:

اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب، و إذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها.

فاقتتلوا ساعة و انهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم و تفرقوا يمينا و شمالا و سقط الناس فى الخندق و قتلوا قتلا ذريعا و هرب أوس بن ثعلبة إلى سجستان فمات بها أو قريبا منها، و قتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف، و غلب ابن خازم على هراء و استعمل عليها ابنه محمدا و ضم إليه شماس بن دثار العطاردي، و جعل بكير بن وساج الثقفي على شرطته، و رجع ابن خازم إلى مرو.

و أغارت الترك على قصر اسغاد، و ابن خازم على هراء، و كان فيه ناس من الأزد، فحصرهم، فأرسلوا إلى ابن خازم، فوجه إليهم زهير بن حيان فى بنى تميم و قال له: إياك و مناواة الترك، إذا رأيتهم فاحملوا عليهم.

فوافاهم فى يوم بارد، فلما التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك و اتبعوهم حتى مضى عامة الليل، فرجع زهير و قد ييست يده على رمحه من البرد، فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده و دهنه و أوقدوا له نارا فانتفخت يده، ثم رجع إلى هراء، فقال فى ذلك ثابت قطنة [١]:

[١] ثابت بن قطنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٨ فدت نفسى فوارس من تميم على ما كان من ضنك المقام

بقصر الباهلي و قد أرانى أحامى حين قل به المحامى

بسيفى بعد كسر الزمخ فيهم أذودهم بذى شطب حسام

أكر عليهم اليموم كرا كتر الشرب آنية المدام

فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس «١» الملك الهمام

إذا فاظت [١] نساء بنى دثار أمام الترك بادية الخدام «٢» [٢]

ذكر أمر التوابع

قيل: لما قتل الحسين و رجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة و دخل الكوفة تالقت [٣] الشيعة بالتلاوم و التندم [٤]، و رأت أن قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين و تركهم نصرته و إجابته حتى قتل إلى جانبهم، و رأوا أنه لا يغسل عارهم و الإثم عليهم إلا قتل

من قتله أو القتل فيهم، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشيعة: إلى سليمان بن صرد الخزاعي، وكانت له صحبة، وإلى المسيب بن نجبة الفزارى، وكان من أصحاب علي، وإلى عبد الله بن سعد ابن نفيل «٣» الأزدي، وإلى عبد الله بن وال التيمي، تيم بكر بن وائل، وإلى

[١] فاضت.

[٢] الحدام.

[٣] تلاقته.

[٤] والمنادمة.

(١). قيرنس. A.

(٢). P. C. mO.

(٣). نوفل. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٥٩

رفاعة بن شداد البجلي، وكانوا من خيار أصحاب علي، فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فبدأهم المسيب بن نجبة فقال بعد حمد الله:

أما بعد فإننا ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن، فنرغب إلى ربنا أن لا يجعلنا ممن يقول له غدا: أ و لَمْ نُعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ «١»،

فإن أمير المؤمنين عليا قال: العمر الذى أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة،

وليس فىنا رجل إلا وقد بلغه، وقد كنا مغرمين [١] بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين فى كل موطن من موطن ابن بنت نبيه، صلى الله عليه وسلم، وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله وأعذر إلينا فسألنا نصره عودا وبدءا وعلانية فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا «٢» عنه بألسنتنا ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصره إلى عشائرتنا، فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فىنا ولد حبيبه وذريته ونسله؟ لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه، أو تقتلوا فى طلب ذلك، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك، ولا أنا «٣» بعد لقائه لعقوبته بآمن «٤». أيها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فإنه لا بد لكم من أمير تفزعون إليه وراية تحفون بها.

وقام رفاعة بن شداد وقال: أما بعد فإن الله قد هداك لأصوب القول وبدأت بأرشد الأمور بدعائك إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم، فمسموع منك مستجاب إلى قولك، وقلت: ولوا أمركم رجلا تفزعون إليه وتحفون برايته، وقد رأينا مثل الذى رأيت، فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا، وفينا منتصحا، وفى جماعتنا محبوبا، وإن رأيت ورأى أصحابنا

[١] معزمين.

(١). sv. ٣٧. inaroc. ٣٥.

(٢). خذلناه. R.

(٣). ولا أثار. R؛ ولما أتى. A.

P.C.mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٠

ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة و صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ذا السابقة و القدم سليمان بن صرد الخزاعى، المحمود فى بأسه و دينه، الموثوق «١» بحزمه.

و تكلم عبد الله بن سعد بنحو ذلك و أثبتا على المسيب و سليمان. فقال المسيب:

قد أصبتم فولوا أمركم سليمان بن صرد.

فتكلم سليمان فقال بعد حمد الله: أما بعد فإننى لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشة و عظمت فيه الرزية و شمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير، إنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا، صلى الله عليه و سلم، نميهم النصر و نحثهم على القدوم، فلما قدموا و نينا «٢» [١] و عجزنا و أدهنا [٢] و تربصنا حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته و عصارته «٣» و بضعة من لحمه و دمه إذ جعل يستصرخ و يسأل النصف فلا يعطى، اتخذه الفاسقون غرضا [٣] للنبل و دريئة للمراح حتى أقصدوه، و عدوا عليه فسلبوه. ألا [٤] انهضوا، فقد سخط عليكم ربكم و لا- ترجعوا إلى الحلائل و الأبناء حتى يرضى الله، و الله ما أظنه راضيا دون أن تناجزوا من قتله، ألا لا تهابوا [٥] الموت فما هابه أحد قط إلا ذل، و كونوا كبنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: إنكم

[١] و ثبتا.

[٢] و أذهلنا.

[٣] عرضا.

[٤] فسابوه النصف إلى أن.

[٥] تهابون.

(١). الموقوف.R

(٢). او بينا.P.C.

(٣). عصابته.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦١

ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَتَوْبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [١] ففعلوا و جثوا على الركب و مدوا الأعناق حين علموا أنهم لا ينجيهم من عظيم الذنب إلا القتل، فكيف بكم لو دعيتم إلى ما دعوا! أهدوا السيوف و ركبوا الأسنة و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل [٢] حتى تدعوا و تستنفروا.

فقال خالد بن سعد بن نفيل: أما أنا فوالله لو أعلم أنه ينجينى من ذنبى و يرضى ربي عنى قتلى نفسى لقتلها، و أنا أشهد كل من حضر أن كل ما أصبحت أملكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقه على المسلمين أقويهم به على قتال الفاسقين. قال أبو المعتمر بن حبس «١» بن ربيعة الكناني مثل ذلك.

فقال سليمان: حسبكم، من أراد من هذا شيئا فليأت به عبد الله بن وال التيمي، فإذا اجتمع عنده كل ما تريدون إخراجة جهزنا به ذوى الخلعة و المسكنة من أشياعكم.

و كتب سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه و يدعوه إلى مساعدتهم و من معه من الشيعة بالمداين، فقرأ سعد بن حذيفة.

الكتاب على من بالمدائن من الشيعة، فأجابوا إلى ذلك، فكتبوا إلى سليمان بن صرد يعلمونه أنهم على الحركة إليه والمساعدة له. و كتب سليمان أيضا كتابا إلى المثنى بن مخزبة العبدى بالبصرة مثل ما كتب إلى سعد بن حذيفة، فأجابه المثنى: إننا معشر الشيعة حمدنا الله على ما

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ٥٤).

[٢] (سورة الأنفال ٨، الآية ٦٠).

(١). حسن R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٢

عزمت عليه و نحن موافوك «١» إن شاء الله للأجل الذى ضربت. و كتب فى أسفل الكتاب:

تبصر كأتى قد أتيتك معلما على أتلع الهادى أجش هزيم [١]

طويل القرا نهد الشواء مقلص ملح على فأس اللجام أزوم [٢]

بكل فتى لا يملأ الزوع قلبه محش لنار الحرب غير سئوم [٣]

أخى ثقة ينوى [٤] الإله بسعيه ضروب بنصل السيف غير أئيم «٢» فكان أول ما ابتدءوا به أمرهم بعد قتل الحسين سنة إحدى و ستين، فما زالوا بجمع آله الحرب و دعاء الناس فى السر إلى الطلب بدم الحسين، فكان يجيبهم النفر، و لم يزالوا على ذلك إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع و ستين، فلما مات يزيد جاء إلى سليمان أصحابه فقالوا: قد هلك هذا الطاغية و الأمر ضعيف، فإن شئت و ثنا على عمرو بن حريث، و كان خليفة ابن زياد على الكوفة، ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين و تتبعنا قتلته و دعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم.

فقال سليمان بن صرد: لا تعجلوا، إنى قد نظرت فيما ذكرتم فرأيت أن قتله الحسين هم أشراف الكوفة و فرسان العرب و هم المطالبون بدمه، و متى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم، و نظرت فيمن تبعنى منكم فعلمت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم و لم يشفوا «٣» نفوسهم و كانوا جزرا

[١]

ألا أبلغ الهادى أحش هذيم. [٢]

طويل القرى يهدأ حق مقلص ملاح على قاس اللجام أروم

[٣]

مجش لنار الحرب غير مسموم.* [٤] ينوى.

(١). موافقون R.

P.C.mO.(٢)

R. يستبقوا.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٣

لعدوهم، و لكن بثوا دعائكم و ادعوا إلى أمركم. ففعلوا و استجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد.

ثم إن أهل الكوفة أخرجوا عمرو بن حريث و بايعوا لابن الزبير، و سليمان و أصحابه يدعون الناس.

فلما مضت ستّة أشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن أبي عبيد الكوفة في النصف من رمضان، و قدم عبد الله بن يزيد الأنصاري أميراً على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان «١»، و قدم إبراهيم بن محمّد بن طلحة معه على خراج الكوفة. فأخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتله الحسين و يقول:

جتكم من عند المهديّ محمّد بن الحنفية وزيراً أميناً. فرجع إليه طائفة من الشيعة، و كان يقول: إنّما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه و من معه و ليس له بصر بالحرب. و بلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة في هذه الأيام، و قيل له ليحبسه «٢»، و خوف عاقبة أمره إن تركه.

فقال عبد الله: إن هم قاتلونا قاتلناهم، و إن تركونا لم نطلبهم. إن هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن عليّ، فرحم الله هؤلاء القوم، [إنهم] آمنون، فليخرجوا ظاهرين و ليسيروا إلى من قاتل الحسين، فقد أقبل إليهم، يعني ابن زياد، و أنا لهم ظهير، هذا ابن زياد قاتل الحسين و قاتل أخياركم و أمثالكم [١] قد توجه إليكم، و قد فارقه على ليله من جسر منبج فقتاله [٢] و الاستعداد إليه أولى من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضاً فيلقاكم عدوكم و قد ضعفتم «٣»، و تلك أمنيته، و قد قدم عليكم أعدى خلق الله لكم، من ولي عليكم هو و أبوه سبع سنين

[١] و أمثالكم.

[٢] فقتال.

(١). P. C. mO.

(٢). ليحبسه. R.

(٣). رفعتم. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٤

لا يقلعان عن قتل أهل العفاف و الدين، هو الذي قتلكم [١]، و من قبله أيتيم، و الذي قتل من تبادون بدمه قد جاءكم «١» فاستقبلوه بحدكم و شوكتكم و اجعلوها به و لا تجعلوها بأنفسكم، إني لكم ناصح.

و كان مروان قد سيّر ابن زياد إلى الجزيرة، ثم إذا فرغ منها سار إلى العراق.

فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال إبراهيم بن محمد بن طلحة: أيها الناس لا يغرنكم من السيف و الغشم مقالة هذا المدهن [٢]، و الله لئن خرج علينا خارج لنقتله، و لئن استيقنا أن قوما يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده و المولود بوالده و الحميم بالحميم و العريف بما في عرفته حتى يدينوا للحقّ و يذللوا للطاعة.

فوثب إليه المسيّب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال: يا ابن الناكثين [٣]! أنت تهددنا بسيفك و غشمك! أنت و الله أذلّ من ذلك! إنا لا نلومك على بغضنا و قد قتلنا أباك و جدك، و أما أنت أيها الأمير فقد قلت قولاً سديداً.

فقال إبراهيم: و الله لتقتلنّ و قد أدهن [٤] هذا، يعني عبد الله بن يزيد.

فقال له عبد الله بن وال: ما اعتراضك فيما بيننا و بين أميرنا؟ ما أنت علينا بأمير إنّما أنت أمير هذه الجزيرة، فأقبل على خراجك، و لئن أفسدت أمر هذه الأمة فقد أفسده والداك و كانت عليهما دائرة السوء! فشتهم جماعة ممّن مع إبراهيم

[١] قبله.

[٢] الداهن.

[٣] الساكنين.

[٤] أو هن.

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٥

فشاتموه، فنزل الأمير من على المنبر، و تهدده إبراهيم بأنه يكتب إلى ابن الزبير يشكوه، فجاءه عبد الله فى منزله و اعتذر إليه، فقبل عذره. ثم إن أصحاب سليمان خرجوا ينشرون [١] السلاح ظاهرين و يتجهزون.

ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير و ما كان منهم

و فى هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة عبد الله بن الزبير، و كانوا قد قاتلوا معه أهل الشام. و كان سبب قدمهم عليه أنهم لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبى بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك، فقال لهم نافع بن الأزرق: إن الله قد أنزل عليكم الكتاب، و فرض عليكم الجهاد، و احتج عليكم [بالبیان]، و قد جرد أهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا إلى هذا اللى قد ثار بمكة فإن كان على رأينا جاهدنا معه، و إن يكن على غير رأينا دافعناه عن البيت. و كان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير.

فسار الخوارج حتى قدموا على ابن الزبير، فسرو بمقدمهم و أخبرهم أنه على مثل رأيهم من غير تفتيش. فقاتلوا معه أهل الشام حتى مات يزيد بن معاوية و انصرف أهل الشام.

ثم إنهم اجتمعوا و قالوا: إن اللى صنعتم أمس لغير رأى، تقاتلون مع رجل لا- تدرون لعله ليس على مثل رأيكم، و قد كان أمس يقاتلكم هو و أبوه و ينادى: يا ثارات عثمان! فأتوه و أسألوه عن عثمان فإن برىء منه كان وليكم،

[١] يشترون.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٦

و إن أبى كان عدوكم. فأتوه فسألوه، فنظر فإذا أصحابه حوله قليل، فقال:

إنكم أيتيمونى حين أردت القيام، و لكن روحوا [إلى] العشيء حتى أعلمكم.

فانصرفوا، و بعث إلى أصحابه فجمعهم حوله بالسلاح، و جاءت الخوارج و أصحابه حوله و على رأسه و بأيديهم العمد، فقال ابن الأزرق لأصحابه:

إن الرجل قد أزمع خلافكم، فتقدم إليه نافع بن الأزرق و عبيدة بن هلال، فقال عبيدة بعد حمد الله:

أما بعد فإن الله بعث محمدا يدعو إلى عبادته و إخلاص الدين [١] له، فدعا إلى ذلك فأجاباه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله حتى قبضه الله و استخلف الناس أبا بكر و استخلف أبو بكر عمر، فكلاهما عمل بكتاب الله و سنه نبيه، ثم إن الناس استخلفوا عثمان، فحمى الأحماء و آثر القربى و استعمل الفتى [٢] و رفع الدرّة و وضع السوط و مرق الكتاب و ضرب منكر الجور و آوى طريد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ضرب السابقين بالفضل و حرّمهم، و أخذ فىء الله اللى أفاء عليهم فقسّمه فى فساق قريش و مجان العرب، فسارت إليه طائفة فقتلوه، فحن لهم أولياء و من ابن عفان و أوليائه برآء، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟ فقال: قد فهمت اللى ذكرت به النبى، صلى الله عليه و سلم، فهو فوق ما ذكرت و فوق ما وصفت، و فهمت ما ذكرت به أبا بكر و عمر، و قد وفقت و

أصبت، و فهمت الذى ذكرت به عثمان، و إني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان و أمره منى، كنت معه حيث نقم [القوم] عليه و استعتبوه فلم يدع شيئاً إلا أعتبهم، ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم، فقال لهم: ما كتبته فإن شئتم فهاتوا بينتكم فإن لم تكن حلفت لكم، فو الله ما جاءوه ببينة و لا استحلفوه و وثبوا عليه فقتلوه، و قد

[١] الذى.

[٢] الغنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٧

سمعت ما عتبته به، فليس كذلك بل هو لكل خير أهل، و أنا أشهدكم و من حضرني أنى ولى لابن عفان و عدو أعدائه فبرئ الله منكم.

و تفرق القوم فأقبل نافع بن الأزرع الحنظلي و عبد الله بن الصفار السعدي و عبد الله بن إباح و حنظلة بن بيهس و بنو الماحوز: عبد الله و عبيد الله و الزبير من بنى سليط بن يربوع، و كلهم من تميم، حتى أتوا البصرة، و انطلق أبو طالوت «١»، من بنى بكر بن وائل، و أبو فديك «٢» عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة، و عطية بن الأسود الشكري إلى اليمامة، فوثبوا بها مع أبي طالوت، ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفي و تركوا أبا طالوت «٣».

فأما نافع و أصحابه فإنهم قدموا البصرة و هم على رأى أبى بلال، و اجتمعوا و تذاكروا فضيلة الجهاد، فخرج نافع على ثلاثمائة، و ذلك عند و ثوب الناس بابن زياد و كسر الخوارج باب السجن، و خرجوا و اشتغل الناس عنهم بحرب الأزد و ربيعة و تميم، فلما خرج نافع تبعوه، و اصطاح أهل البصرة على عبد الله ابن الحارث، فتجدد الناس للخوارج و أخافوهم، فلحق نافع بالأهواز فى شوال سنة أربع و ستين، و خرج من بقى منهم بالبصرة إلى ابن الأزرع إلا من لم يرد الخروج يومه ذلك، منهم: عبد الله بن الصفار، و عبد الله بن إباح، و رجال معهما على رأيهما، و نظر نافع فرأى أن ولاية من تخلف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحل له، و أن من تخلف عنه لا- نجاة له، فقال لأصحابه ذلك و دعاهم إلى البراءة منهم و أنهم لا يحل لهم مناكحتهم و لا أكل ذبائحهم، و لا يجوز قبول شهادتهم و أخذ علم الدين عنهم، و لا يحل ميراثهم، و رأى قتل الأطفال و الاستعراض، و أن جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل.

فأجابه إلى ذلك بعضهم و فارقه بعضهم، و ممن فارقه نجدة بن عامر،

(١-٣). طالب. h. ddoC.

(٢). قدميك. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٨

و سار إلى اليمامة، فأطاعه الخوارج الذين بها و تركوا أبا طالوت، فكتب نافع إلى ابن إباح و ابن الصفار يدعوهما و من معهما إلى ذلك، فقرأ ابن الصفار الكتاب و لم يقرأه على أصحابه خشية أن يتفرقوا و يختلفوا، فأخذه ابن إباح فقراه، فقال: قاتله الله أى رأى رأى! صدق نافع، لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأياً و كانت سيرته [١] كسيرة [النبى، صلى الله عليه و سلم] فى المشركين، و لكنه قد كذب فيما يقول، إن القوم برآء من الشرك و لكنهم كفار بالنعمة و الأحكام و لا يحل لنا إلا دماؤهم، و ما سوى ذلك فهو حرام علينا.

فقال له ابن الصفار: برىء الله منك فقد قصرت، و برىء الله من ابن الأزرع فقد غلا. فقال الآخر: برىء الله منك و منه.

فتفرق القوم و اشتدت شوكة ابن الأزرع و كثرت جموعه و أقام بالأهواز يجبى الخراج و يتقوى به، ثم أقبل نحو البصرة حتى دنا من

الجسر، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة من أهل البصرة.
(عبيس بالعين المهملة المضمومة، و الباء الموحدة، و الياء المعجمة المثناة من تحت، و بالسین المهملة. و عبيدة بن بلال بضم العين المهملة، و الباء الموحدة).

ذكر قدوم المختار الكوفة

كانت الشيعة تسب المختار و تعيبه لما كان منه في أمر الحسن بن عليّ حين طعن في ساباط و حمل إلى أبيض المدائن، حتى [إذا] كان زمن الحسين، بعث

[١] سيرة.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٦٩

الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة، و كان المختار في قرية له تدعى لفغا «١»، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر أنه قد ظهر، و لم يكن خروجه عن ميعة كما سبق، فأقبل المختار في مواله فانتهى إلى باب الفيل بعد المغرب، و قد أقعد عبيد الله ابن زياد عمرو بن حريث بالمسجد و معه رايه، فوقف المختار لا يدرى ما يصنع، فبلغ خبره عمرا فاستدعاه و آمنه، فحضر عنده.

فلما كان الغد ذكر عمارة بن الوليد بن عقبه أمره لعبيد الله، فأحضره فيمن دخل و قال له: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل؟ قال: لم أفعل و لكنني أقبلت و نزلت تحت رايه عمرو، فشهد له عمرو، فضرب وجه المختار فشر عينه و قال: لو لا- شهادة عمرو لقتلتك! ثم حبسه حتى قتل الحسين.

ثم إن المختار بعث إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسأله أن يشفع فيه، و كان ابن عمر تزوج أخت المختار صفيّة بنت أبي عبيد، فكتب ابن عمر إلى يزيد يشفع فيه، فأرسل يزيد إلى ابن زياد يأمره بإطلاقه، فأطلقه و أمره أن لا يقيم غير ثلاث.

فخرج المختار إلى الحجاز، فلقه ابن العرق وراء واقصه فسلم عليه و سأله عن عينه، فقال: خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى، ثم قال:

قتلني الله إن لم أقطع أنامله و أعضائه إربا إربا! ثم سأله المختار عن ابن الزبير، فقال: إنه عائذ بالبيت و إنه يبايع سرا و لو اشتدت شوكته و كثرت رجاله لظهر.

فقال المختار: إنه رجل العرب اليوم و إن اتبع رأيي أكفه أمر الناس.

إن الفتنة أُرعدت و أبرقت و كأن قد انبعثت [١]، فإذا سمعت بمكان قد ظهرت

[١] انبعث.

(١). لفقاً. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٠

به [فقل إن المختار] في عصابة من المسلمين يطلب [١] بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف، سيّد المسلمين و ابن بنت سيّد المرسلين و ابن سيدها، الحسين بن عليّ، فو ربك لأقتلن بقتله عدّة من قتل على دم يحيى بن زكريّا.

ثم سار و ابن العرق يعجب من قوله، قال ابن العرق: فو الله لقد رأيت ما ذكره و حدثت به الحجاج بن يوسف، فضحك و قال: لله درّه أي رجل ديناً، و مسعر حرب، و مقارع أعداء كان! ثم قدم المختار على ابن الزبير، فكتب عنه ابن الزبير أمره، ففارقه و غاب عنه

سنة، ثم سأل عنه ابن الزبير فقيل إنه بالطائف وإنه يزعم أنه صاحب الغضب و مسير الجبارين. فقال ابن الزبير: ما له قاتله الله؟ لقد انبعث [٢] كذابا متكهنًا، إن يهلك الله الجبارين يكن المختار أولهم.

فهو فى حديثه إذ دخل المختار المسجد فطاف و صلى ركعتين و جلس، فأتاه معارفه يحدّثونه، و لم يأت ابن الزبير، فوضع «١» ابن الزبير عليه عباس بن سهل ابن مسعر، فأتاه و سأله عن حاله ثم قال له: مثلك يغيب عن المذى قد اجتمع عليه الأشراف من قریش و الأنصار و ثقيف! لم تبق قبيلة إلّا و قد أتاه زعيمها فباع هذا الرجل. فقال: إني أتيت العام الماضى و كتبت عنى خبره، فلما استغنى عنى أحببت أن أريه أنى مستغن عنه. فقال له العباس: القه الليلة و أنا معك.

فأجابه إلى ذلك، ثم حضر عند ابن الزبير بعد العتمة، فقال المختار: أبايعك على أن لا تقضى الأمور دونى و على أن أكون أول داخل، و إذا ظهرت استعنت بى على أفضل عملك. فقال ابن الزبير: أبايعك على كتاب الله و سنة رسوله.

[١] أطلب.

[٢] اتبعت.

(١). فأرسل - إليه. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧١

فقال: و شرّ غلمانى تبايعه على ذلك، و الله لا أبايعك أبدا إلّا على ذلك.

فبايعه، فأقام عنده و شهد معه قتال الحصين بن نمير و أبلى أحسن بلاء و قاتل أشد قتال، و كان أشد الناس على أهل الشام. فلما هلك يزيد بن معاوية و أطاع أهل العراق ابن الزبير أقام عنده خمسة أشهر، فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من أهل الكوفة إلّا سأله عن حال الناس، فأخبره هانى بن جبّه الوداعى باتساق أهل الكوفة على طاعة ابن الزبير إلّا أن طائفه من الناس هم عدد أهلها لو كان لهم من يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم [ما].

فقال المختار: أنا أبو إسحاق، أنا و الله لهم أن أجمعهم على الحقّ و ألقى بهم ركبان الباطل و أهلك بهم كل جبار عنيد. ثم ركب راحلته نحو الكوفة فوصل إلى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل و لبس ثيابه ثم ركب فمرّ بمسجد السكون و جبانة كندة لا يمرّ على مجلس إلّا سلّم على أهله و قال: أبشروا بالنصرة و الفلج، أتاكم ما تحبون.

و مرّ ببني بداء [١] فلقى عبيدة بن عمرو البدئى من كندة، فسلم عليه و قال له: أبشر بالنصر و الفلج، إنك أبا عمرو على [٢] رأى حسن، لن يدع الله لك معه إنما إلّا غفره لك و لا ذنبا إلّا ستره. و كان عبيدة من أشجع الناس و أشعرهم و أشدهم تشيعا و حبا لعلى، و كان لا يصبر عن الشراب، فقال له: بشرك الله بالخير! فهل أنت مبين [٣] لنا؟ قال: نعم، القنى الليلة.

ثم سافر ببني هند فلقى إسماعيل بن كثير فرحب به و قال له: القنى أنت

[١] بدء.

[٢] أبو عمر و على.

[٣] متين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٢

و أخوك الليلة فقد أتيتكم بما تحبون. و مرّ على حلقة من همدان فقال: قد قدمت عليكم بما يسرّكم، ثم أتى المسجد و استشرف له الناس، فقام إلى سارية فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة و صلى مع الناس ثم صلى ما بين الجمعة و العصر ثم انصرف إلى داره، و

اختلف إليه الشيعة، و أتى إسماعيل بن كثير و أخوه و عبيده بن عمرو فسألهم [١] فأخبروه خبر سليمان بن سرد و أنه على المنبر، فحمد الله ثم قال: إن المهديّ ابن الوصيّ بعثنى إليكم أمينا و وزيرا و منتخبا [٢] و أميرا و أمرنى بقتل الملحدين و الطلب بدم أهل بيته و الدفع عن الضعفاء، فكونوا أول خلق الله إجابةً.

فضربوا على يده و بايعوه، و بعث إلى الشيعة و قد اجتمعت عند سليمان بن سرد و قال لهم نحو ذلك، و قال لهم: إن سليمان ليس له بصر بالحرب و لا- تجربة بالأمر و إنما يريد أن يخرجكم فيقتلكم و يقتل نفسه، و أنا أعمل على مثال مثل لى و أمر بين لى عن وليكم، و أقتل عدوكم و أشفى صدوركم، فاسمعوا قولى و أطيعوا أمرى، ثم انتشروا «١».

و ما زال بهذا و نحوه حتى استمال طائفة من الشيعة و صاروا يختلفون إليه و يعظمونه، و عظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به أحداً، و هو أثقل خلق الله على المختار، و هو ينظر إلى ما يصير أمر سليمان.

فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد و شبت بن ربيعى و زيد ابن الحارث بن رويم لعبد الله بن يزيد الحطميّ و إبراهيم بن محمد بن طلحة:

إن المختار أشدّ عليكم من سليمان، إنما خرج يقاتل عدوكم، و إن المختار

[١] فسألهم.

[٢] و مشيخا.

(١). أبشروا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٣

يريد أن يثب عليكم فى مصركم، فأوثقوه و اسجنوه حتى يستقيم أمر الناس.

فأتوه فأخذوه بغتة، فلما رآهم قال: ما لكم؟ فوالله ما ظفرت أكفكم! فقال إبراهيم بن محمّد بن طلحة: شدّه كتافا و مشّه حافيا. فقال عبد الله:

ما كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا غدره «١»، إنما أخذناه على الظنّ. فقال إبراهيم: ليس هذا بعشك فادرجى [١]. ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن أبى عبيد؟

فقال: ما بلغك عنى إلّا باطل و أعود بالله من غشّ كغشّ أبيك و جدك! ثم حمل إلى السجن غير مقيد، و قيل: بل كان مقيدا، فكان يقول فى السجن: أما و ربّ البحار، النخيل و الأشجار، و المهامة و القفار، و الملائكة الأبرار، و المصطفين الأخيار، لأقتلنّ كلّ جبار، بكلّ لدن خطّار، و مهند بتار [٢]، بجموع الأنصار، ليسوا بميل أغمار، و لا بعزل [٣] أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين، و زابت «٢» شعب صدع المسلمين، و شفيت غليل صدور المؤمنين، و أدركت ثار النبيين، لم يكبر علىّ زوال الدنيا، و لم أحفل [٤] بالموت إذا أتى.

و قيل فى خروج المختار إلى الكوفة و سببه غير ما تقدّم، و هو أنّ المختار قال لابن الزبير و هو عنده: إتنى لأعلم قوما لو أنّ لهم رجلا له فقه [٥] و علم بما يأتى و يذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم أهل الشام. قال: من هم؟ قال: شيعة علىّ بالكوفة. قال: فكن أنت ذلك الرجل. فبعثه إلى الكوفة، فنزل ناحية منها يبكى على الحسين و يذكر مصابه حتى لقوه و أحبوه فنقلوه إلى وسط الكوفة و أتاه منهم بشر كثير، فلما قوى أمره سار إلى ابن مطيع «٣».

[١] يغشك فادرنى. (مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغى له).

[٢] ثبار.

[٣] ليس بمثل أغمار، ولا يعزل.

[٤] لم يكثر ... و لم أجفل.

[٥] وفق.

(١). عداوة.P.C.

(٢). و رأيت.R.

(٣). مداهن قد أرسل عبد الملك بن مروان فأخرجته من الكوفة.R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٤

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير، و كان عامله على المدينة فيها أخوه عبيد بن الزبير، و على الكوفة عبد الله بن يزيد الحطمي، و على قضائها هشام ابن هيرة، و على البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمي، و على خراسان عبيد الله بن خازم «١». و فيها مات شداد بن أوس بن ثابت، و هو ابن أخى حسان بن ثابت.

و فيها توفى المسور بن مخرمة بمكة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد ابن معاوية، و كان سبب موته أن أصابته فلقة حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض أياما و مات. و فيها توفى أبو برزة الأشهلي بخراسان. و فيها توفى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فى قول. و فى أيام يزيد مات أبو ثعلبة الخشني، و قيل: مات سنة خمس و سبعين، له صحبة. و فى أيامه أيضا مات عائذ بن عمرو المزني بالبصرة، و شهد بيعة الرضوان «٢». و فى أيام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خرشة، و هو صحابي، و خبر موته عجيب مع ابن زياد لأنه كان قوالا بالحق. و فى أيامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدثلي. و فى أيامه «٣» مات أبو خيثمة الأنصاري، شهد أحدا، و ذكره فى تبوك مشهور. و فى أيامه مات عتبان بن مالك، و هو بدرى. و فى هذه السنة توفى شقيق بن ثور «٤» السدوسي «٥».

(١). بن هامان.R. dda

(٢-٣-٥).P.C.mO.

(٤).P.٢١٢,divta ,dieroDnbI, ثوير.doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٥

٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين**ذكر مسير التوابين و قتلهم**

لما أراد سليمان بن صرد الخزاعي الشخوص سنة خمس و ستين بعث إلى رءوس أصحابه فأتوه، فلما أهل ربيع الآخر خرج فى وجوه أصحابه، و كانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة، فلما أتى التخيلاء دار فى الناس فلم يعجبه عددهم، فأرسل حكيم بن منقذ الكندي و الوليد بن عصير «١» الكنانى، فناديا فى الكوفة: يا لثارات [١] الحسين! فكانا أول خلق الله دعوا [٢]: يا لثارات الحسين.

فأصبح من الغد و قد أتاه نحو مائة فى عسكره، ثم نظر فى ديوانه فوجدهم ستة عشر ألفا ممن بايعه، فقال: سبحان الله! ما وافانا من ستة

عشر ألفا إلا أربعة آلاف. فقيل له: إن المختار يثبط الناس عنك، إنه قد تبعه ألفان. فقال: قد بقى عشرة آلاف، أما هؤلاء بمؤمنين؟ أما يذكرون الله والعهد والمواثيق؟ فأقام بالتحيلة ثلاثا يبعث إلى من تخلف عنه، فخرج إليه نحو من ألف رجل. فقام إليه المسيب بن نجبة فقال: رحمك الله! إنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من أخرجته التية، فلا تنتظر أحدا و جد في أمرك.

[١] يا آل ثارات.

[٢] دعا.

(١). عصين. A؛ عضيبن. R؛ عصدين. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٦

قال: نعم ما رأيت.

ثم قام سليمان فى أصحابه فقال: أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك [١] منا ونحن منه فرحمه الله عليه حيا وميتا، ومن كان إنما يريد الدنيا فوالله ما أتى [٢] فينا نأخذُه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان [الله]، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع، وما هى [٣] إلا سيوفنا على عواتقنا، وزاد قدر البلغة، فمن كان ينوى غير هذا فلا يصحبنا. فتنادى أصحابه من كل جانب: إنما نطلب الدنيا وليس لها خرجنا إنما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا، صلى الله عليه وسلم.

فلما عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفييل: إنى قد رأيت رأيا إن يكن صوابا فالله الموفق، وإن يكن ليس صوابا فمن قبلى، إنما خرجنا نطلب بدم الحسين، وقتلته كلهم بالكوفة، منهم عمر بن سعد و رءوس الأرباع والقبائل، فأين نذهب هاهنا و ندع الأوتار؟ فقال أصحابه كلهم:

هذا هو الرأى.

فقال سليمان: لكن أنا لا أرى ذلك، إن الذى قتله و عبأ الجنود إليه و قال لا أمان له عندى دون أن يستسلم فأمضى فيه حكى، هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد، فسيروا إليه على بركة الله فإن يظهركم الله عليه رجونا أن يكون من بعده أهون علينا منه، و رجونا أن يدين لكم أهل مصركم فى عافية فينظرون إلى كل من شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشموا [٤]، و إن تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين، و ما عند الله خير للأبرار، إنى لا أحب أن تجعلوا جدكم بغير

[١] ذلك.

[٢] يأتى.

[٣] ما هو.

[٤] يفسحوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٧

المحليين، و لو قاتلتم أهل مصركم ما عدم رجل أن يرى رجلا قد قتل أخاه و أباه و حميمه و رجلا يريد قتله، فاستخبروا الله و سيروا. و بلغ عبد الله بن يزيد و إبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد، فأتياه فى أشراف أهل الكوفة و لم يصحبهم من شرك فى دم الحسين خوفا منه، و كان عمر بن سعد تلك الأيام بيت فى قصر الإمارة خوفا منهم. فلما أتياه قال عبد الله بن يزيد: إن المسلم أخو المسلم لا يخونه و لا يغشه، و أنتم إخواننا و أهل بلدنا و أحب أهل مصر خلقه الله إلينا، فلا تفجعونا بأنفسكم و لا تنقصوا عددنا

بخروجكم من جماعتنا، أقيموا معنا حتى نتهياً، فإذا سار عدونا إلينا خرجنا إليه بجماعتنا فقاتلناه.

وجعل لسليمان وأصحابه خراج جوخى إن أقاموا. وقال إبراهيم بن محمد مثله، فقال سليمان لهما: قد محضتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة، فنحن بالله و له، ونسأل الله العزيمه على الرشد ولا نرانا [١] إلا سائرين. فقال عبد الله: فأقيموا حتى نعبى معكم جريدا كنيفا «١» فتلقوا عدوكم بجمع كثيف. و كان قد بلغهم إقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود. فلم يقم سليمان، فسار عشية الجمعة خمس ماضين من ربيع الآخر سنة خمس و ستين، فوصل دار الأهواز «٢» و قد تخلف عنه ناس كثير، فقال: ما أحب أن [من] تخلف [٢] [عنكم] معكم، و لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا، إن الله كره انبعاثكم فببطهم و اختصكم [٣] بفضل ذلك «٣».

[١] ترانا.

[٢] تخلف.

[٣] و أخصكم.

(١). يجيبى معكم جمع كثيف. P.C.

(٢). الأعرار. R.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٨

ثم ساروا فانتهوا إلى قبر الحسين، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة، فما رثى أكثر باكيا من ذلك اليوم، فترحموا عليه و تابوا عنده من خذلانه و ترك القتال معه و أقاموا عنده يوما و ليلة يبكون و يتضرعون و يترحمون عليه و على أصحابه، و كان من قولهم عند ضريحه: اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد، المهديّ ابن المهديّ، الصديق ابن الصديق، اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم و سبيلهم و أعداء قاتليهم [١] و أولياء محبيهم، اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا، صلى الله عليه و سلم، فاغفر لنا ما مضى منا و تب علينا و ارحم [٢] حسيناً و أصحابه الشهداء الصديقين، و إنا نشهدك [٣] أنا على دينهم و على ما قتلوا عليه، و إن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين! و زادهم النظر إليه حنقا «١».

ثم ساروا بعد أن كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودع له، فازدحم الناس عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الأسود، ثم أخذوا [٤] على الأنبار، و كتب إليهم عبد الله بن يزيد كتابا، منه: يا قومنا لا تطيعوا عدوكم، أنتم فى أهل بلادكم خيار كلكم، و متى يصبكم عدوكم يعلموا أنكم مصركم فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم، يا قومنا إنهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم فى ملتهم و لن تغلحوا إذا أبداً [٥]، يا قوم إن أيدينا و أيديكم واحدة و عدونا و عدوكم واحد و متى تجتمع كلمتنا على عدونا نظهر على عدونا و متى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا،

[١] قاتلهم.

[٢] فارحم.

[٣] نشهد لنا.

[٤] ساروا.

[٥] (سورة الكهف ١٨، الآية ٢٠).

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٧٩

يا قومنا لا تستغشوا نصحى ولا تخالفوا أمرى وأقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم.
و السلام.

فقال سليمان وأصحابه: قد أئبنا [١] هذا ونحن فى مصرنا، فحين وطّنا [٢] أنفسنا على الجهاد و دوننا من أرض عدونا، ما هذا برأى.
فكتب إليه سليمان يشكره و يثنى عليه و يقول: إن القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربهم، و إنهم قد تابوا من عظيم ذنبهم و
توجهوا إلى الله و توكلوا عليه و رضوا بما قضى الله عليهم.

فلما جاء الكتاب إلى عبد الله قال: استمات القوم، أول خبر يأتيكم عنهم قتلهم، و الله ليقتلن كراما مسلمين.

ثم ساروا حتى انتهوا إلى قرقيسيا على تعبته، و بها زفر بن الحارث الكلابى قد تحصن بها منهم و لم يخرج إليهم، فأرسل إليه المسيب
بن نجبه يطلب إليه أن يخرج إليه سوقا، فأتى المسيب إلى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه و طلب الإذن على زفر، فأتى هذيل بن زفر أباه
فقال: هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب ابن نجبه يستأذن عليك. فقال أبوه: أما تدرى يا بنى من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء
كلها، إذا عد من أشرفها عشرة كان أحدهم هو، و هو بعد [٣] رجل ناسك له دين، ائذن له. فأذن له، فلما دخل عليه أجلسه إلى جانبه
و سأله، فعزفه المسيب حاله و ما عزموا عليه، فقال زفر: إننا لم نغلق أبواب المدينة إلّا لنعلم إيانا تريدون أم غيرنا، و ما بنا عجز عن
الناس و ما نحب قتالكم، و قد بلغنا عنكم صلاح و سيرة جميلة.

ثم أمر ابنه فأخرج لهم سوقا، و أمر للمسيب بألف درهم و فرس، فردّ

[١] أئبنا.

[٢] وطّنا.

[٣] يتعدّ.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٠

المال و أخذ الفرس و قال: لعلّى أحتاج إليه إن عرج فرسى. و بعث زفر إليهم بخبز كثير و علف و دقيق حتى استغنى الناس عن
السوق، إلّا إن كان الرجل يشتري سوطا أو ثوبا.

ثم ارتحلوا من الغد، و خرج إليهم زفر يشيهم و قال لسليمان: إنّه قد سار خمسة أمراء من الرقة هم [١] الحصين بن نمير و شرحبيل بن
ذى الكلاع و أدهم بن محرز و جبله بن عبد الله الخثعمى و عبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك و الشجر، فإن شئتم دخلتم
مدينتنا و كانت أيدينا واحدة، فإذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعا. فقال سليمان: قد طلب أهل مصرنا ذلك منا فأئبنا عليهم.

قال زفر: فبادروهم إلى عين الوردة و هى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم و يكون الرستاق و الماء و المادة فى أيديكم و ما
بيننا و بينكم فأنتم آمنون منه، فاطووا المنازل، فو الله ما رأيت جماعة قطّ أكرم منكم، فإنى أرجو أن تسبقوهم، و إن قاتلتموهم فلا
تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم و تطاعونهم فإئبهم أكثر منكم، و لا آمن أن يحيطوا بكم، فلا تقفوا لهم فيصرعوكم، و لا تصفوا لهم،
فإنى لا أرى معكم رجالة و معهم الرجالة و الفرسان بعضهم يحمى بعضا، و لكن القوهم فى الكتائب و المقاب ثم بثوها فيما بين
ميمنتهم و ميسرتهم و اجعلوا مع كلّ كتيبة أخرى إلى جانبها، فإن حمل على إحدى الكتيبتين رحلت الأخرى فنفت عنها، و متى
شاءت كتيبة ارتفعت، و متى شاءت كتيبة انحطت، و لو كنتم صفاً واحدا فرحفت إليكم الرجالة فدفعتم عن الصف انتقض فكانت
الهزيمة. ثم ودّعهم و دعا لهم و دعوا له و أثنوا عليه.

ثم ساروا مجدين فانتهوا إلى عين الوردة فنزلوا غربتها و أقاموا خمسا فاستراحوا و أراحوا.

[١] فيهم.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٨١

و أقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم و ليلة، فقام سليمان في أصحابه و ذكر الآخرة و رغب فيها ثم قال: أما بعد فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم إليه في السير آناء الليل و النهار، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال و اصبروا إن الله مع الصابرين، و لا يوليئهم امرؤ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة، و لا تقتلوا مدبراً، و لا تجهزوا على جريح، و لا تقتلوا أسيراً من أهل دعوتكم إلا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه، فإن هذه كانت سيرة علي في أهل هذه الدعوة.

ثم قال: إن أنا قتلت فأمير الناس مسيب بن نجبه، فإن قتل فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فإن قتل فالأمير عبد الله بن وال، فإن قتل فالأمير رفاعه بن شداد، رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه.

ثم بعث المسيب في أربعمائه فارس ثم قال: سر حتى تلقى أول عساكرهم فشن عليهم [الغار]، فإن رأيت ما تحبه و إلا رجعت، و إياك أن تنزل «١» [أو تدع] أحداً من أصحابك [ينزل] أو يستقبل آخر ذلك، حتى لا تجد «٢» منه بداً. فسار يومه و ليلته ثم نزل السحر. فلما أصبحوا أرسل أصحابه في الجهات ليأتوه بمن يلقون، فأتوه بأعرابي، فسأله عن أدنى العساكر منه، فقال: أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع، و هو منك على رأس ميل، و قد اختلف هو و الحصين، ادعى الحصين أنه على الجماعة و أبي شرحبيل ذلك، و هما ينتظران أمر ابن زياد.

فسار المسيب و من معه مسرعين فأشرفوا عليهم و هم غازون، فحملوا في جانب عسكرهم، فانهزم العسكر و أصاب المسيب منهم رجالاتاً، فأكثر فيهم

(١) تترك.

(٢) يجد.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٢

الجراح و أخذوا الدواب، و خلى الشاميون عسكرهم و انهزموا، فغنم منه أصحاب المسيب ما أرادوا ثم انصرفوا إلى سليمان موفورين. و بلغ الخبر ابن زياد فسرح الحصين بن نمير مسرعاً حتى نزل في اثني عشر ألفاً، فخرج أصحاب سليمان إليه لأربع بقين من جمادى الأولى، و على ميمنتهم عبد الله بن سعد، و على مسيرتهم المسيب بن نجبه، و سليمان في القلب، و جعل الحصين على ميمنته جملة «١» بن عبد الله، و على مسيرته ربيعة بن المخارق الغنوي، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان، و دعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك و تسليم عبيد الله بن زياد إليهم و أنهم يخرجون من العراق من أصحاب ابن الزبير ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي، صلى الله عليه و سلم. فأبى كل منهم، فحملت ميمنة سليمان على مسيرته الحصين، و الميسرة أيضاً على الميمنة، و حمل سليمان في القلب على جماعتهم، فانهزم أهل الشام إلى عسكرهم، و ما زال الظفر لأصحاب سليمان إلى أن حجز بينهم الليل.

فلما كان الغد صبح الحصين جيش مع ابن ذي الكلاع ثمانية آلاف، أمدهم بهم عبيد الله بن زياد، و خرج أصحاب سليمان فقاتلهم قتالاً لم يكن أشد منه جميع النهار لم يحجز بينهم إلا الصلاة، فلما أمسوا تحاجزوا و قد كثرت الجراح في الفريقين، و طاف القصاص على أصحاب سليمان يحرضونهم.

فلما أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف من ابن زياد، فاقتتلوا يوم الجمعة قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى، ثم إن أهل الشام كثروهم و تعطفوا عليهم من كل جانب، و رأى سليمان ما لقي أصحابه، فنزل و نادى: عباد الله من أراد

البكور إلى ربّه و التوبه

(١). حمل.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٣

من ذنبه فإلى! ثم كسر جفنه سيفه و نزل معه ناس كثير و كسروا جفون سيوفهم و مشوا معه، فقاتلوهم، فقتل من أهل الشام مقتله عظيمه و جرّحوا فيهم فأكثروا الجراح. فلما رأى الحصين صبرهم و بأسهم بعث الرجاله ترميهم بالنبل و اكتفتهم «١» الخيل و الرجال، فقتل سليمان، رحمه الله، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوق ثم وثب ثم وقع.

فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيب بن نجبه و ترخم على سليمان ثم تقدّم فقاتل بها ساعة ثم رجع ثم حمل، فعل ذلك مرارا، ثم قتل، رحمه الله، بعد أن قتل رجالا.

فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل و ترخم عليهما، ثم قرأ:

فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا «٢».

و حفّ به من كان معه من الأزد. فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثه من سعد بن حذيفه يخبرون بمسيرهم في سبعين و مائه من أهل المدائن و يخبرون أيضا بمسير أهل البصره مع المثنى بن مخزبه العبدى في ثلاثمائه، فسرّ [١] الناس «٣» فقال عبد الله بن سعد: ذلك لو جاءونا و نحن أحياء.

فلما نظر الرسل إلى مصارع إخوانهم ساءهم ذلك و استرجعوا و قاتلوا معهم، و قتل عبد الله بن سعد بن نفيل، قتله ابن أخيه ربيعه بن مخارق، و حمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف، و اعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلصوه بكثرتهم و قتلوا خالد، و بقيت الراية ليس عندها أحد، فنادوا عبد الله بن وال فإذا هو قد اصطلى الحرب في عصابة معه، فحمل رفاعه بن شداد فكشف أهل الشام عنه، فأتى فأخذ الراية و قاتل مليا ثم قال

[١] فسزوا.

(١). و أكشفتهم.P.C.

(٢). ٢٣. inaroc، sv،

(٣). P.C. mo.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٤

لأصحابه: من أراد الحياة التي ليس بعدها موت و الراحة التي ليس بعدها نصب، و السرور الذي ليس بعده حزن «١»، فليقترب إلى الله بقتال هؤلاء المحلّين، و الرواح إلى الجنّة، و ذلك عند العصر، فحمل هو و أصحابه فقتلوا رجالا و كشفوهم.

ثم إن أهل الشام تعطفوا عليهم من كلّ جانب حتى ردّوهم إلى المكان الذي كانوا فيه، و كان مكانهم لا يؤتى إلّا من وجه واحد، فلما

كان [١] المساء تولّى قتالهم أدهم بن محرز الباهليّ فحمل عليهم في خيله و رجله، فوصل ابن محرز إلى ابن وال و هو يتلو: و لا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً «٢» الآية، فغاض ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فأبانها ثم تنحى عنه و قال: إنى

أظنّك وددت أنّك عند أهلك. قال ابن وال: بشس ما ظننت، و الله ما أحبّ أن يدك مكانها إلّا أن يكون لى من الأجر مثل ما في يدى ليعظم و زرك و يعظم أجرى. فغاضه ذلك أيضا، فحمل عليه و طعنه فقتله و هو مقبل ما يزول. و كان ابن وال من الفقهاء العباد.

فلما قتل أتوا رفاعه بن شداد البجليّ و قالوا: لتأخذ الراية. فقال: ارجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرّهم. فقال له عبد الله بن عوف بن

الأحمر: هلكننا والله، لئن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبليغ فرسخا حتى نهلك عن آخرنا، وإن نجا منا ناج أخذته العرب يتقربون به إليهم فقتل صبيرا، هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل و سرنا حتى نصبح و نسير على مهل و يحمل الرجل صاحبه و جريحه و نعرف الوجه الذى نأخذه. فقال رفاعه: نعم ما رأيت! و أخذ الراية و قاتلهم قتالا شديدا،

[١] عند.

(١). P.C.mO.

(٢). sv، ٣inaroC.١٦٩.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٥

و رام أهل الشام إهلاكمهم قبل الليل فلم يصلوا إلى ذلك لشدة قتالهم، و تقدم عبد الله بن عزيز الكنانى فقاتل أهل الشام و معه ولده محمّد و هو صغير، فنادى بنى كنانة من أهل الشام و سلم ولده إليهم ليوصلوه إلى الكوفة، فعرضوا عليه الأمان، فأبى ثم قاتلهم حتى قتل.

و تقدم كرب بن يزيد «١» الحميرى عند المساء فى مائة من أصحابه فقاتلهم أشد قتال، فعرض عليه و على أصحابه ابن ذى الكلاع الحميرى الأمان، قال:

قد كنّا آمنين فى الدنيا و إنّما خرجنا نطلب أمان الآخرة. فقاتلوهم حتى قتلوا.

و تقدم صخر بن هلال المزنى فى ثلاثين من مزيته فقاتلوا حتى قتلوا.

فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم، و نظر رفاعه إلى كل رجل قد عقر به فرسه و جرح فدفعه [١] إلى قومه ثم سار بالناس ليلته، و أصبح الحصين ليلتهم فلم يرههم، فلم يبعث فى آثارهم، و ساروا حتى أتوا قرقيسيا، فعرض عليهم زفر الإقامة، فأقاموا ثلاثا، فأضافهم ثم زودهم و ساروا إلى الكوفة.

ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان فى أهل المدائن فبلغ هيت، فأتاه الخبر، فرجع فلقى المثنى بن مخزبة العبدى فى أهل البصرة بصندوداء [٢] فأخبره، فأقاموا حتى أتاهم رفاعه فاستقبلوه، و بكى بعضهم إلى بعض و أقاموا يوما و ليلة ثم تفرقوا، فسار كل طائفة إلى بلدهم.

و لما بلغ رفاعه الكوفة كان المختار محبوسا، فأرسل إليه: أمّا بعد فمرحبا بالعصبة الذين عظم الله لهم الأجر حين انصرفوا و رضى فعلهم حين قتلوا،

[١] فرسه فقد جرح و دفعه.

[٢] بصدود.

(١). كريب.P.C.؛ يزيد بن كرب.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٦

أما و ربّ البيت ما خطا خاط منكم خطوة و لا ربا ربوة إلّا كان ثواب الله له أعظم من الدنيا! إنّ سليمان قد قضى ما عليه و توفاه الله و جعل وجهه مع أرواح النبين و الصديقين و الشهداء و الصالحين «١»، و لم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون، إننى أنا الأمير المأمور، و الأمين المأمون، و قاتل الجبارين، و المنتقم من أعداء الدين، المقيد من الأوتار [١]، فأعدوا و استعدوا و أبشروا، أدعوكم إلى كتاب

اللَّهِ، و سنَّة نبيِّه، و الطلب بدم أهل البيت، و الدفع عن الضعفاء، و جهاد المحلِّين، و السلام.
و كان قتل سليمان و من معه في شهر ربيع الآخر «٢».

و لما سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان و انهزام أصحابه صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال: أمَّا بعد فإنَّ الله قد أهلك من رءوس أهل العراق ملقح فتنه و رأس ضلالة سليمان بن سرد، ألا و إنَّ السيف تركن رأس المسيب خذاريق، و قد قتل الله «٣» منهم رأسين عظيمين ضالِّين مضلِّين: عبد الله بن سعد الأزدي، و عبد الله بن وال البكري، و لم يبق بعدهم من عنده امتناع، و في هذا نظر فإنَّ أباه كان حيًّا، قال أعشى همدان في ذلك، و هي ممَّا يكتنم ذلك الزمان «٤»:

ألّم خيال منك يا أمّ غالب فحييت عنّا من حبيب مجانب
و ما زلت في شجو و ما زلت مقصد الهيم عراني [٢] من فراقك ناصب

[١] الأوتاد.

[٢] لهم غير أني.

(١).tebah.P.C.;odom.R

R.(٢)

P.C.mO.(٣)

(٤).

Sitipacmenifdaeus qsusubitneugesmu canu. mo. P. CameoPsneueS الكامل في التاريخ، ج ٤، ص:

١٨٧ فما أنس لا أنس انفتالك [١] في الضحى إلينا مع البيض الحسان الخراعب
تراءت لنا هيفاء مهضومة الحشالطيفة طي الكشح ريا الحقائب
مبتلة غزاء رؤد شبابها [٢] كشمس الضحى تنكل بين السحائب
فلما تغشاها السحاب و حوله بدا حاجب منها و ضنت بحاجب [٣]
فتلك الهوى [٤] و هي الجوى لى و المنى فأحبب [٥] بها من خلّة لم تصاقب
و لا يبعد الله الشّباب و ذكره و حبّ تصافى المعصرات الكواعب
و يزداد ما أحبته من عتابنا لعا و سقيا للخدين المقارب
فإنّي و إن لم أنسهنّ لذاكرزينة مخبات [٦] كريم المناصب
توسّل بالتقوى إلى الله صادقا [٧] و تقوى الإله خير تكساب كاسب
و خلّى عن الدنيا فلم يلتبس بها و تاب [٨] إلى الله الرّفيح المراتب
تخلّى عن الدنيا و قال اطرحها فلست إليها ما حييت [٩] بآيب
و ما أنا فيما يكره «١٠» الناس فقد هو يسعى له [١٠] الساعون فيها براغب

[١] انتقالك.

[٢] مشيلة غزار و دسا بهائها.

[٣] و ظنت بجانب.

[٤] النوى.

[٥] فاحسب.

[٦] رؤية مخبأة.

[٧] صارفا.

[٨] و خلّ عن الدنيا فلا تلتبس بها و باب.

[٩] حبيب.

[١٠] لها.

(١). يكثر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٨ فوجهه نحو التويّة سائرا إلى ابن زياد فى الجموع الكتاب

يقوم هم أهل التقيّة و التهي مصاليت أنجاد سراة مناجب

مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبه و لم يستجيبوا للأمر المخاطب

فساروا و هم ما بين ملتمس التقي و آخر ممّا جرّ بالأمس تائب

فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا [١] إليهم فحسّوهم بيض قواضب

يمانية تدرى [٢] الأكفّ و تارة بخيل عتاق مقربات سلاح

فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كلّ جانب

فما برحوا حتّى أبيدت سراتهم فلم ينج منهم ثم غير عصائب

و غودر أهل الصبر صرعى فأصبحوا تعاورهم [٣] ربح الصبا و الجنائب

فأضحى الخزاعى الرئيس [٤] مجدلا كأن لم يقاتل مرّة و يحارب

و رأس بنى شمش و فارس قومه شنوءة و التيمى هادى الكتاب

و عمرو بن بشر و الوليد و خالدو زيد بن بكر و الحليس بن غالب

و ضارب من همدان كلّ مشيع إذا شدّ لم ينكل كريم المكاسب

و من كلّ قوم قد أصيب [٥] زعيمهم و ذو [٦] حسب فى ذروة المجد ثاقب

أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعوه و طعن بأطراف الأسد صائب

[١] فاضلا.

[٢] ثمانية تدرى.

[٣] تعاورهم.

[٤] المرئس.

[٥] أصبت.

[٦] و ذى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٨٩ و إنّ سعيدا يوم يدمر عامرا الأشجع من ليث بدر ب موائب «١»

فيا خير جيش بالعراق و أهله سقيتم روايا كلّ أسحم [١] ساكب

فلا يبعدين فرساننا و حماتنا إذا البيض أبدت عن خدام الكواعب

و ما قتلوا حتى أثاروا عصابةً محلّين «٢» نورا كالشموس الصّوارب و قيل: قتل سليمان و من معه فى شهر ربيع الآخر.

الخرزاعى الذى هو فى هذا الشعر هو سليمان بن صرد الخزاعى. و رأس بنى شمش هو المسيب بن نجبة الفزارى. و رأس شنوءة هو عبد الله بن سعد بن نفيل الأزديّ أزد شنوءة. و التيمى هو عبد الله ابن وال التيمى من تيم اللات ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل. و الوليد [هو] ابن عصير الكنانى. و خالد هو خالد بن سعد بن نفيل أخو عبد الله.

(نجبة بالنون، و الجيم، و الباء الموحدة المفتوحات).

ذكر بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابني مروان بولاية العهد

فى هذه السنة أمر مروان بن الحكم بالبيعة لابنيه عبد الملك و عبد العزيز.

و كان السبب فى ذلك أنّ عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين رجع إلى مروان و هو بدمشق قد غلب على الشام و مصر، فبلغ مروان أنّ عمرا يقول: إنّ الأمر لى بعد مروان، فدعا

[١] أسجم. (و الأسجم: السحاب الأدكن).

(١). موايب. P.C.

(٢). محيين. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٠

مروان حسان بن مالك بن بحدل [١] فأخبره أنّه يريد أن يبايع لابنيه عبد الملك و عبد العزيز و أخبره بما بلغه عن عمرو، فقال: أنا أكفيك عمرا، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام حسان فقال: إنّّه قد بلغنا أنّ رجلا يتمنون أمانى، قوموا فبايعوا لعبد الملك و عبد العزيز من بعده، فبايعوا عن آخرهم.

ذكر بعث ابن زياد و حبيش

فى هذه السنة سیر مروان بن الحكم بعثين: أحدهما مع عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة و محاربة زفر بن الحارث بقرقيسياء و استعمله على كلّ ما يفتحه، فإذا فرغ من الجزيرة توجه لقصده العراق و أخذه من ابن الزبير، فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان و أتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه أبوه و يحثه على المسير إلى العراق.

و البعث الآخر إلى المدينة مع حبيش بن دلجة القينى «١»، فسار بهم حتى انتهى إلى المدينة و عليها جابر بن الأسود بن عوف ابن أخى عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير، فهرب منه جابر.

ثمّ إنّ الحارث بن أبى ربيعة، و هو أخو عمرو بن أبى ربيعة، و وجه جيشا من البصرة، و كان واليا عليها، لابن الزبير و جعل عليهم الحنيف بن النخف التيمى لحرب حبيش، فلما سمع بهم حبيش سار إليهم من المدينة، و أرسل عبد الله بن الزبير العباس بن سهل بن سعد الساعديّ إلى المدينة أميرا و أمره أن

[١] حسان بن ثابت بن نجدا.

(١). القتيبي. A. العيسى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩١

يسير فى طلب حبيش حتى يوافى الجند من أهل البصرة الذين عليهم الحنيف، فأقبل عباس فى آثارهم حتى لحقهم بالزبذة، فقاتلهم حبيش، فرماه يزيد بن سنان «١» بسهم فقتله، و كان معه يومئذ يوسف بن الحكم و ابنه الحجاج، و هما على جمل واحد، و انهزم أصحابه، فتحزّز منهم خمسمائة بالمدينة، فقال العباس ابن سهل: انزلوا على حكى، فنزلوا، فقاتلهم، و رجع فلّ حبيش إلى الشام، و لما دخل يزيد بن سنان «٢» المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودّت ممّا مسحه الناس و ممّا صبّوا عليه من الطيب.

ذكر موت مروان بن الحكم و ولاية ابنه عبد الملك

فى شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم.

و كان سبب موته أنّ معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف أحدا، و كان حسان بن بحدل يريد أن يجعل الأمر من بعده فى أخيه خالد بن يزيد، و كان صغيرا، و حسان خال أبيه يزيد، فبايع حسان مروان بن الحكم و هو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد، فلمّا بايعه هو و أهل الشام قيل لمروان تزوّج أمّ خالد، و هى بنت أبى هاشم بن عتبة، حتى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة، فتزوّجها، فدخل خالد يوما على مروان و عنده جماعة و هو يمشى بين صفيين، فقال مروان: و الله إنك لأحمق! تعال يا ابن الرطبة الاست! يقصّر به لیسقطه [١] من أعين أهل الشام.

[١] تقصّر به لتسقطه.

(١-٢). سياه. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٢

فرجع خالد إلى أمّه فأخبرها، فقالت له: لا يعلمنّ ذلك منك إلّا أنا، أنا أكفيكه. فدخل عليها مروان فقال لها: هل قال لك خالد فى شيئا؟ قالت:

لا، إنّه أشدّ لك تعظيما من أن يقول فيك شيئا. فصدّقها و مكث أياما، ثمّ إنّ مروان نام عندها يوما، فغطته بوسادة حتى قتله، فمات بدمشق و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و قيل: إحدى و ستين. و أراد عبد الملك قتل أمّ خالد، فقيل له: يظهر عند الخلق أن امرأة قتلت أباك، فتركها.

و لما توفى مروان قام بأمر الشام «١» بعده ابنه عبد الملك، و كان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة أخيه عبد الملك.

و كان عبد الملك «٢» ولد لسبعة أشهر، فكان الناس يذمّونه لذلك، قيل: إنّه اجتمع عنده قوم من الأشراف، فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكرى:

بلغنى أنّك لا- تشبه أباك، فقال: بلى و الله إننى لأشبهه به من الماء بالماء و الغراب بالغراب [١]، و لكن إن شئت أخبرتك بمن لم تنضجه الأرحام، و لم يولد بالتمام، و لم يشبه الأخوال و الأعمام [٢]. قال: من ذلك؟ قال: سويد بن منجوف، فلمّا خرج عبيد الله و سويد قال له سويد: ما سرّنى بمقاتلك له حمر التّعم.

فقال عبيد الله: و ما سرّنى و الله باحتمالك إيتاى و سكوتك سودها.

[١] و الفرات بالفرات.

[٢] و الأعوام.

(١). بالأمر P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٣

ذكر صفته ونسبه و أخباره

هو مروان بن الحكم بن أبى الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، و أمه آمنه بنت علقمه بن صفوان بن أمية من «١» كنانة، و كان مولده سنة اثنتين من الهجرة، و كان أبوه قد أسلم عام الفتح، و نفاه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، «٢» إلى الطائف لأنه يتجسس عليه، و

رآه النبى، صلى الله عليه و سلم، يوما يمشى و يتخلج فى مشيه كأنه يحكيه، فقال له: كن كذلك، فما زال كذلك حتى مات.

و لما توفى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كلم عثمان أبا بكر فى رده، لأنه عمه، فلم يفعل، فلما توفى أبو بكر و ولى عمر كلمه أيضا فى رده فلم يفعل، فلما ولى عثمان رده و قال: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، وعدنى أن يرده إلى المدينة، فكان ذلك ممّا أنكر الناس عليه.

و توفى فى خلافة عثمان فصلى عليه، و قد رويت أخبار كثيرة فى لعنه و لعن [من] فى صلبه، رواها الحافظ، فى أسانيدها كلام. و كان مروان قصيرا أحمر أوقص، يكنى أبا الحكم، و أبا عبد الملك، و أعتق فى يوم واحد مائة رقبة، و ولى المدينة لمعاوية مرات، فكان إذا ولى يباليغ فى سب على، و إذا عزل و ولى سعيد بن العاص كف عنه، فسئل عنه محمد ابن على الباقر و عن سعيد، فقال: كان مروان خيرا لنا فى السر، و سعيد خيرا لنا فى العلانية. و قد أخرج حديث مروان فى الصحيح، و كان الحسن و الحسين يصليان ١٣٤*

(١). بن محرث بن R.

(٢). و رده R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٤

خلفه و لا يعيدان الصلاة. و هو أول من قدّم الخطبة فى صلاة العيد و قبل الصلاة.

و لما مات بويج لولده عبد الملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه، و كان يقال له و لولده بنو الزرقاء، يقول ذلك من يريد ذمهم و عيبيهم، و هى الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لأبيه، و كانت من ذوات الرايات [١] التى يستدلّ بها على بيوت [٢] البغاء، فلهذا كانوا يذمون بها، و لعلّ هذا كان منها قبل أن يتزوجها أبو العاص بن أمية و والد الحكم، فإنه كان من أشرف قريش، لا يكون هذا من امرأة له و هى عنده، و الله أعلم.

(حبيش بن دلجة بضمّ الحاء المهملة، و فتح الباء الموحّدة المفتوحة، ثمّ الياء المثناة من تحت، و آخره شين معجمة، و دلجة بفتح الدال و اللام).

ذكر مقتل نافع بن الأزرق

الكامل فى التاريخ ج ١٩٤٤ ذكر مقتل نافع بن الأزرق ص : ١٩٤

فى هذه السنة اشتدت شوكة نافع بن الأزرق، و هو الذى ينتسب إليه الأزارقة من الخوارج.

و كان سبب قوته اشتغال أهل البصرة و اختلافهم بسبب مسعود بن عمرو و قتله، و كثرت جموعه و أقبل نحو الجسر، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة، فخرج إليه فرغه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من أرض الأهواز، فاقتلوا هناك، و جعل مسلم بن عيسى على ميمته الحجاج بن باب الحميرى، و على ميسرته حارثة بن بدر الغداني، و جعل

[١] الروايات.

[٢] ثبوت.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٥

ابن الأزرق على ميمته عبيدة بن هلال، و على ميسرته الزبير [١] بن الماحوز التميمى، و اشتد قتالهم، فقتل مسلم أمير أهل البصرة، و قتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج فى جمادى الآخرة، فأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميرى، و أمرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمى، و اقتتلوا، فقتل عبد الله و الحجاج فأمر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم التميمى، و أمرت الخوارج عبيد الله ابن الماحوز التميمى، ثم عادوا فاقتلوا حتى أمسوا و قد كره بعضهم بعضا و ملوا القتال. فإنهم كذلك متواقفون متحاجزون إذ جاءت الخوارج سرية مستريحة لم تشهد القتال، فحملت على الناس من ناحية عبد القيس، فانهمز الناس و قتل أمير أهل البصرة ربيعة بعد أن قتل أيضا دغفل بن حنظلة الشيبانى السبابة، و أخذ الراية حارثة بن بدر [٢]، فقاتل ساعة، و قد ذهب الناس عنه، فقاتل و حمى الناس و معه جماعة من أهل البصرة، ثم أقبل حتى نزل بالأهواز، و بلغ ذلك أهل البصرة فأفزعهم، و بعث عبد الله بن الزبير الحارث بن أبى ربيعة «١» و عزل عبد الله بن الحارث، فأقبلت الخوارج نحو البصرة.

ذكر محاربة المهلب الخوارج

لما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الأحنف بن قيس و سألوه أن يتولّى حربهم، فأشار بالمهلب بن أبى صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة و الرأى و المعرفة

[١] الزمن.

[٢] زيد.

(١). بن ربيعة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٦

بالحرب، و كان قد قدم من عند ابن الزبير و قد ولّاه خراسان، فقال الأحنف:

ما لهذا الأمر غير المهلب.

فخرج إليه أشراف أهل البصرة فكلموه، فأبى، فكلمه الحارث بن أبى ربيعة، فاعتذر بعهد «١» على خراسان، فوضع الحارث و أهل البصرة كتابا إليه عن ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج و أتوه بالكتاب، فلما قرأه قال: و الله لا أسير إليهم إلا أن تجعلوا لى ما غلبت عليه و تقطعونى من بيت المال ما أقوى به من معى.

فأجابوه إلى ذلك و كتبوا له به كتابا، و أرسلوا إلى ابن الزبير فأمضاه، فاختر المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نجدته و شجاعته

اثني عشر ألفاً، منهم: محمّد بن واسع و عبد الله بن رباح الأنصاريّ و معاوية بن قرّة «٢» المزنيّ و أبو عمران الجوبيّ، و خرج المهلب إلى الخوارج و هم عند الجسر الأصغر، فحاربهم و هو في وجوه الناس و أشرفهم، فدفعهم عن الجسر، و لم يكن بقي إلا أن يدخلوا، فارتفعوا إلى الجسر الأكبر، فسار إليهم في الخيل و الرجال.
فلما رأوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك.

و لما بلغ حارثه بن بدر [١] تأمير المهلب على قتال الأزارقة قال لمن معه [من] الناس:
كربوا و دولبوا حيث شئتم فاذهبوا فأقبل بمن معه نحو البصرة فردّ الحارث بن أبي ربيعة إلى المهلب، و ركب حارثه في سفينة في نهر دجيل يريد البصرة، فأتاه رجل من تميم و عليه سلاحه و الخوارج وراءه، فصاح التميمي بحارثه يستغيث به ليحمله معه، فقرّب السفينة

[١] زيد.

(١). بولايته. P. C.

(٢). مرة. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٧

إلى شاطئ النهر، و هو جرف، فوثب التميمي إليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا.
و أمّا المهلب فإنه سار حتى نزل بالخوارج و هم بنهر تيرى «١» و تنحوا عنه إلى الأهواز، و سير المهلب إلى عسكرهم الجواسيس تأتية بأخبارهم، فلما أتاه خبرهم سار نحوهم و استخلف أخاه الممارك بن أبي صفرة على نهر تيرى، فلما وصل الأهواز قاتلت الخوارج مقدمته، و عليهم ابنه المغيرة بن المهلب ابن أبي صفرة، فجال أصحابه ثم عادوا.

فلما رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الأهواز إلى مناذر، فسار يريدهم، فلما قاربهم سير الخوارج جمعاً عليهم واقدمولى أبي صفرة إلى نهر تيرى و بها الممارك فقتلوه و صلبوه، و بلغ الخبر إلى المهلب فسير ابنه المغيرة إلى نهر تيرى، فأنزل عمه الممارك و دفنه و سكن الناس و استخلف بها جماعة و عاد إلى أبيه و قد نزل سولاف.

و كان المهلب شديد الاحتياط و الحذر لا- ينزل إلا في خندق و هو على تعبئة و يتولّى الحرس بنفسه، فلما نازل الخوارج بسولاف ركبوا و وقفوا له و اقتتلوا قتالاً شديداً صبر فيه الفريقان، ثم حملت الخوارج حملة صادقة على المهلب و أصحابه فانهزموا و قتل منهم، و ثبت المهلب و أبلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسناً ظهر فيه أثره، و نادى المهلب أصحابه فعادوا إليه معهم جمع كثير نحو أربعة آلاف فارس، فلما كان الغد أراد القتال بمن معه فنهاه بعض أصحابه لضعفهم و كثرة الجراح فيهم، فترك القتال و سار و قطع دجيل و نزل بالعاقول لا يؤتى إلا من جهة واحدة، و في يوم سولاف يقول ابن قيس الرقياتي:

ألا طرقت من آل مية طارقه على أنها معشوقه الدلّ عاشقه

(١). euqibu. جرى. S. برى. P. C.؛ تبرأ. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٨ تميمس «١» [١] و أرض السوس بينى و بينها سولاف رستاق حمته الأزارقة

إذا نحن شتى صادقتنا [٢] عصابة حرورية أضحت من الدين مارقه

أجازت [٣] إلينا العسكرين كليهما فباتت لنا دون اللّحاف معانقة و قال فيه بعض الخوارج:

و كائن تركنا يوم سولاف منهم أسارى و قتلى في الجحيم مصيرها و أكثر الشعراء فيه.

فلما وصل المهلب إلى العاقول نزل فيه «٢» و أقام ثلاثة أيام، ثم ارتحل و سار نحو الخوارج، و هم بسلى و سلبرى، فنزل قريبا منهم، و

كان كثيرا ما يفعل أشياء يحدث بها الناس لينشطوا إلى القتال فلا يرون لها أثرا، حتى قال الشاعر:
 أنت الفتى كلّ الفتى لو «٣» كنت تصدق ما تقول «٤» و سَمَاهُ بعضهم الكَذَابُ، و بعض الناس يظنّ أنه كَذَابٌ في كلّ حال، و ليس
 كذلك إنّما كان يفعل ذلك مكايدة للعدوّ.
 فلمّا نزل المهلب قريبا من الخوارج و خندق عليه وضع المسالِح و أذكى العيون و الحرس و الناس على راياتهم و مواقفهم و أبواب
 الخندق محفوظة، فكان الخوارج إذا أرادوا بيّاته و غرّته وجدوا أمرا محكما فرجعوا، فلم يقاتلهم إنسان

[١] تميّت.

[٢] شَنَا صادقنا.

[٣] أحداث.

(١). تبيست. A.

(٢-٤). P.C.m.O.

(٣). أن. A.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ١٩٩

كان أشدّ عليهم منه.

ثمّ إنّ الخوارج أرسلوا عبيدة بن هلال و الزبير بن الماحوز في عسكر ليلا إلى عسكر المهلب ليبيّته، فصاحوا بالناس عن يمينهم و يسارهم فوجدوهم على تعبئة قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئا، و أصبح المهلب فخرج إليهم في تعبئة، و جعل الأزد و تميما ميمنة، و بكر بن وائل و عبد القيس ميسرة، و أهل العالبيّة في القلب، و خرجت الخوارج و على ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكريّ، و على ميسرتهم الزبير بن الماحوز، و كانوا أحسن عدّة و أكرم خيلا [١] من أهل البصرة لأنّهم مخروا الأرض و جرّدها ما بين كرمان إلى الأهواز. فالتقى الناس و اقتتلوا أشدّ قتال، و صبر الفريقان عامّة النهار، ثمّ إنّ الخوارج شدّت على الناس شدّة منكرة، فأجفلوا و انهزموا لا يلوى أحد [على أحد]، حتى بلغت الهزيمة البصرة، و خاف أهلها السباء.

و أسرع المهلب حتى سبق المنهزمين إلى مكان مرتفع، ثمّ نادى: إلىّ عباد الله! فاجتمع إليه ثلاثة آلاف أكثرهم من قومه من الأزد، فلمّا رآهم رضى عدّتهم فخطبهم و حثّهم على القتال و وعدهم النصر و أمرهم أن يأخذ كلّ رجل منهم عشرة أحجار، و قال: سيروا بنا نحو عسكرهم فإنّهم الآن آمنون و قد خرجت خيلهم في طلب إخوانكم، فوالله إنّني لأرجو أن لا يرجع إليهم خيلهم حتى تستيبحوا عسكرهم و تقتلوا أميرهم. فأجابوه، فأقبل بهم راجعا، فما شعرت الخوارج إلّا و المهلب يقاتلهم في جانب عسكرهم، فلقبهم عبد الله ابن الماحوز و الخوارج، فرماهم أصحاب المهلب بالأحجار حتى أثنخوهم ثمّ طعنوهم بالرماح و ضربوهم بالسيوف، فاقتتلوا ساعة، فقتل عبد الله بن الماحوز و كثير من أصحابه، و غنم المهلب عسكرهم، و أقبل من كان في طلب أهل البصرة راجعا، و قد وضع المهلب لهم خيلا و رجالا تختطفهم و تقتلهم،

[١] خيل.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٠

و انكفأوا راجعين مذلولين مغلوبين، فارتفعوا إلى كرمان و جانب أصفهان.

قال بعض الخوارج لما رأى قتال أصحاب المهلب بالحجارة:

أتانا بأحجار ليقطننا بها و هل تقتل الأقران ويحك بالحجر «١» و لما فرغ المهلب منهم أقام مكانه حتى قدم مصعب بن الزبير على البصرة أميرا، و عزل الحارث بن أبى ربيعه، و فى هذا اليوم يقول الصلتان [١] العبدى:

بسلى و سلبرى مصارع فتية كرام و قتلى لم توسد حدودها فلما قتل عبد الله بن الماحوز «٢» استخلف الخوارج الزبير بن الماحوز. و كتب المهلب إلى الحارث بن أبى ربيعه يعرفه ظفره، فأرسل الحارث الكتاب إلى ابن الزبير بمكة ليقراه على الناس هناك، و كتب الحارث إلى المهلب:

أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصر الله و ظفر المسلمين، فهنيئا لك يا أخا الأزد شرف الدنيا و عزها و ثواب الآخرة و فضلها. فلما قرأ المهلب كتابه ضحك و قال: أما يعرفنى إلّا بأخى الأزد! ما هو إلّا أعرابى جاف.

و قيل: إن عثمان بن عبيد الله بن معمر قاتل الخوارج و نافع بن الأزرق قبل مسلم، فقتل عثمان و انهزم أصحابه بعد أن قتل من الخوارج خلق كثير، فسير إليهم من البصرة بعده حارثة بن بدر الغداني [٢]، فلما رأهم عرف أنه لا طاقة له بهم فقال لأصحابه: كرنبوا و دولبوا كيف شئتم فاذهبوا يعنى ما شاء، ثم سار بعده مسلم بن عبيس «٣».

[١] الصلبان.

[٢] حارثة بن يزيد العبداني.

P. C. mO. (٣-٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠١

و قيل: إن المهلب لما دفع الخوارج من البصرة إلى ناحية الأهواز أقام بقيته سنته يجبى كور دجلة، و رزق أصحابه، و أتاه المدد من البصرة حتى بلغ أصحابه ثلاثين ألفا.

فعلى هذا تكون هزيمة الخوارج سنة ست و ستين.

ذكر نجدة بن عامر الحنفي

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفزع الحنفي، و كان مع نافع ابن الأزرق، ففارقه لإحداثه فى مذهبه ما تقدم ذكره، و سار إلى اليمامة، و دعا أبا طالوت إلى نفسه، فمضى إلى الحضارم فنهبا، و كانت لبني حنيفة، فأخذها منهم معاوية بن أبى سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدتهم و عدّة أبنائهم و نسائهم أربعة آلاف، فغنم ذلك و قسمه بين أصحابه، و ذلك سنة خمس و ستين، فكثر جمعه.

ثم إن عمرا خرجت من البحرين، و قيل من البصرة، تحمل مالا و غيره يراد بها ابن الزبير، فاعترضها نجدة فأخذها و ساقها حتى أتى بها أبا طالوت بالحضارم فقسمها بين أصحابه، و قال: اقتسموا هذا المال و ردوا هؤلاء العبيد و اجعلوهم يعملون الأرض لكم فإن ذلك أنفع. فاقتموا المال و قالوا: نجدة خير لنا من أبى طالوت، فخلعوا أبا طالوت و بايعوا نجدة و بايعه أبو طالوت، و ذلك فى سنة ست و ستين، و نجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة.

ثم سار فى جمع إلى بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فلقبهم بذي المجاز فهزمهم و قتلهم قتلا ذريعا، و صبر كلاب و عطيف ابنا قوة بن

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٢

هبيرة القشيريان و قاتلا حتى قتلا، و انهزم قيس بن الرقاد الجعدى فلحقه أخوه لأبيه معاوية فسأله أن يحمله ردفا فلم يفعل.

و رجع نجدة إلى اليمامة فكثر أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف، ثم سار نجدة إلى البحرين سنة سبع و ستين، فقالت الأزدي: نجدة أحب إلينا من ولاتنا لأنه ينكر الجور و ولاتنا يجوزونه، فعزموا على مسالمتها، و اجتمعت عبد القيس و من بالبحرين غير الأزدي على محاربتة، فقال بعض الأزدي: نجدة أقرب إليكم منه إلينا لأنكم كلكم من ربيعة فلا تحاربوه! و قال بعضهم: لا ندع نجدة و هو حروري مارق تجرى علينا أحكامه. فالتقوا بالقطيف فانهمزمت عبد القيس و قتل منهم جمع كثير و سبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف، فقال الشاعر:

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها و ما نفع نصح، قيل، لا يتقبل «١» و أقام نجدة بالقطيف و وجه ابنه المطرح في جمع إلى المنهزمين من عبد القيس، فقاتلوه بالثوير، فقتل المطرح بن نجدة و جماعة من أصحابه.

و أرسل نجدة سريّة إلى الخط فظفر بأهله، و أقام نجدة بالبحرين. فلما قدم مصعب بن الزبير إلى البصرة سنة سبع و ستين بعث إليه عبد الله بن عمير الليثي الأعور في أربعة عشر ألفا، فجعل يقول: اثبت نجدة فإننا لا نفر «٢»، فقدم و نجدة بالقطيف، فأتى نجدة إلى ابن عمير، و هو غافل، فقاتلهم طويلا و افترقوا، و أصبح ابن عمير فهاله ما رأى في عسكره من القتلى و الجرحى، و حمل عليهم نجدة فلم يلبثوا أن انهزموا، فلم يبق عليهم نجدة و غنم ما في عسكرهم و أصاب جوارى فيهنّ أمّ و ولد لابن عمير، فعرض عليها أن يرسلها إلى مولايها فقالت: لا حاجة بي إلى من فر عني و تركني.

(١-٢). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٣

و بعث نجدة أيضا بعد هزيمة ابن عمير جيشا إلى عمان و استعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفي، و قد غلب عليها عبّاد بن عبد الله، و هو شيخ كبير، و ابنه سعيد و سليمان يعشّران السفن و يجيبان البلاد، فلما أتاهم عطية قاتلوه فقتل عبّاد و استولى عطية على البلاد فأقام بها أشهرا ثم خرج منها و استخلف رجلا يكنى أبا القاسم، فقتله سعيد و سليمان ابنا عبّاد و أهل عمان.

ثم خالف عطية نجدة، على ما نذكره إن شاء الله، فعاد إلى عمان فلم يقدر عليها فركب في البحر و أتى كرمان و ضرب بها دراهم سماها العطوية و أقام بكرمان. فأرسل إليه المهلب جيشا، فهرب إلى سجستان ثم إلى السند، فلقية خيل المهلب بقندايل فقتله، و قيل: قتله الخوارج.

ثم بعث نجدة إلى البوادي بعد هزيمة ابن عمير أيضا من يأخذ من أهلها الصدقة، فقاتل أصحابه بنى تميم بكازمة، و أعان أهل طويلع بنى تميم، فقتلوا من الخوارج رجلا، فأرسل نجدة إلى أهل طويلع من أغار عليهم و قتل منهم تيفا و ثلاثين رجلا و سبى. ثم إنه دعاهم بعد ذلك فأجابوه، فأخذ منهم الصدقة، ثم سار نجدة إلى صنعاء في خوف من الجيش، فبايعه أهلها و ظنوا أن وراءه جيشا كثيرا، فلما لم يروا مددا يأتيه ندموا على بيعته، و بلغه ذلك فقال: إن شئتم أقلتكم بيعتكم و جعلتكم في حلّ منها و قاتلتكم. فقالوا: لا نستقبل بيعتنا. فبعث إلى مخاليفها فأخذ منهم الصدقة، و بعث نجدة أبا فديك إلى حضرموت فجبى صدقات أهلها.

و حجّ نجدة سنة ثمان و ستين، و قيل سنة سبع و ستين، و هو في ثمانمائة و ستين رجلا، و قيل في ألفي رجل و ستمائة رجل، و صالح ابن الزبير على أن يصلّى كلّ واحد بأصحابه و يقف بهم و يكفّ بعضهم عن بعض.

فلما صدر نجدة عن الحجّ سار إلى المدينة، فتأهب أهلها لقتاله، و تقلّد عبد الله بن عمر سيفا، فلما كان نجدة بنخل أخبر بلبس ابن عمر السلاح،

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٤

فرجع إلى الطائف و أصاب بنتا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضّمها إليه، فقال بعض أصحابه: إن نجدة ليتعصّب لهذه الجارية فامتحنوه، فسأله بعضهم بيعها [١] منه، فقال: قد أعتقت نصيبى منها فهي حرّة. قال:

فزوجني إياها. قال: هي بالغ و هي أملك بنفسها فأنا أستأمرها، فقام من مجلسه ثم عاد، قال: قد استأمرتها و كرهت الزواج [٢].

ف قيل: إنَّ عبد الملك أو عبد الله بن الزبير كتب إليه: و الله لئن أحدثت فيها حدثاً لأطأَنَّ بلادك وطأه لا يبقى معها بكرى.

و كتب نجدة إلى ابن عمر يسأله عن أشياء، فقال: سلوا ابن عباس، فسأله، و مساءله ابن عباس مشهورة.

و لما سار نجدة من الطائف أتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى فبايعه عن قومه، و لم يدخل نجدة الطائف، فلما قدم الحجاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم: يا ذا الوجهين بايعت نجدة! قال: إى و الله و ذو عشرة أوجه، أعطيت نجدة الرضى و دفعته عن قومى و بلدى.

و استعمل الحاروق، و هو حراق، على الطائف و تبالة و السراء، و استعمل سعد الطلائع على ما يلى نجران، و رجع نجدة إلى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمين منها و من اليمامة، فكتب إليه ابن عباس: إنَّ ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة و هم مشركون فكتب إليه رسول الله، صلى الله عليه و سلم: إنَّ أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة، فجعلها لهم، و إنَّك قطعت الميرة عننا و نحن مسلمون. فجعلها نجدة لهم.

و لم يزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه أصحابه فطمع فيهم

[١] بيعها.

[٢] الزوج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٥

الناس، فأما الحاروق فطلبوه [١] بالطائف فهرب، فلما كان فى العقبة فى طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتى قتلوه.

ذكر الاختلاف على نجدة و قتله و ولاية أبى فديك

ثم إنَّ أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأسباب نتموها منه، فمنها: أنَّ أبا سنان حى بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقيته، فشتمه نجدة، فهتم بالفتك به، فقال له نجدة: كلف الله أحدا علم الغيب؟ قال: لا. قال: فأئما علينا أن نحكم بالظاهر. فرجع أبو سنان إلى نجدة.

و منها: أنَّ عطية بن الأسود خالف على نجدة، و سببه أن نجدة سىر سرية بحرا و سرية بزا، فأعطى سرية البحر أكثر من سرية البر، فنازعه عطية حتى أغضبه، فشتمه نجدة، فغضب عليه و ألّب الناس عليه. و كلف نجدة فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال: هو رجل شديد النكاية على العدو و قد استنصر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بالمشركين. و كتب عبد الملك إلى نجدة يدعوها إلى طاعته و يوليه [٢] اليمامة و يهدر له ما أصاب من الأموال و الدماء، فطعن عليه عطية و قال: ما كاتبه عبد الملك حتى علم منه دهانا فى الدين، و فارقه إلى عمان.

و منها أن قوما فارقوا نجدة و استنابوه فحلف أن لا يعود، ثم ندموا على استنابته و تفرقوا و نتموا عليه أشياء أخر فخالف عليه عامه من معه فانحازوا عنه و ولّوا أمرهم أبا فديك عبد الله بن ثور، أحد بنى قيس بن ثعلبة، و استخفى

[١] فطالبوه.

[٢] و تولية.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٦

نجدة، فأرسل أبو فديك فى طلبه جماعة من أصحابه و قال: إن ظفرت به فجيئنى به. و قيل لأبى فديك: إن لم تقتل نجدة تفرق الناس عنك، فألح فى طلبه. و كان نجدة مستخفيا فى قرية من قرى حجر، و كان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف إليها راع

لهم، فأخذت الجارية من طيب كان مع نجدة، فسألها الراعي عن أمر الطيب، فأخبرته، فأخبر الراعي أصحاب أبي فديك بنجدة، فطلبوه، فنذر بهم، فأتى أخواله من بنى تميم فاستخفى عندهم. ثم أراد المسير إلى عبد الملك فأتى بيته ليعهد إلى زوجته، فعلم به الفديكية وقصدوه، فسبق إليه رجل منهم فأعلمه، فخرج ويده السيف، فنزل الفديكي عن فرسه و قال: إن فرسى هذا لا يدرك فاركه فلعلك تنجو عليه. فقال: ما أحبّ البقاء و لقد تعرّضت للشهادة في مواطن ما هذا بأحسنها «١»، و غشيه أصحاب أبي فديك فقتلوه، و كان شجاعا كريما، و هو يقول:

و إن جرّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها إنّ الكرام الدّعائم «٢» و لما قتل نجدة سخط قتله قوما من أصحاب أبي فديك ففارقوه، و ثار به مسلم بن جبير فضربه اثنتي عشرة [١] ضربة بسكين، فقتل مسلم و حمل أبو فديك إلى منزله فبرأ.

ذكر استعمال مصعب على المدينة

في هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه عبيدة بن الزبير عن المدينة و استعمل أخاه مصعبا.

[١] اثنتي عشرة.

(١). باخسها. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٧

و سبب ذلك أنّ عبيدة خطب الناس فقال لهم: قد ترون ما صنع الله بقوم في ناقة قيمتها خمسة دراهم، فسّمى مقوم الناقة، فبلغ ذلك أخاه عبد الله فعزله و استعمل مصعبا.

ذكر بناء ابن الزبير الكعبة

لما احترقت الكعبة حين غزا أهل الشام عبد الله بن الزبير أيام يزيد تركها ابن الزبير يشنّ بذلك على أهل الشام، فلمّا مات يزيد و استقرّ الأمر لابن الزبير شرع في بنائها، فأمر بهدمها حتى ألحقت بالأرض، و كانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق، و جعل الحجر الأسود عنده، و كان الناس يطوفون من وراء الأساس، و ضرب عليها السور و أدخل فيها الحجر، و احتجّ بأن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال لعائشة: لو لا حدثان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم و أزيد فيها الحجر «١».

فحفر ابن الزبير فوجد أساسا أمثال الجمال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال: أفزوها على أساسها و بنائها، و جعل لها بابين يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر. و قيل: كانت عمارتها سنة أربع و ستين.

ذكر الحرب بين ابن خازم و بنى تميم

في هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السلمي و بنى تميم بخراسان. و سبب ذلك أنّ من كان بخراسان من بنى تميم أعانوا ابن خازم على

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٨

من بها من ربيعه، وقد تقدم ذكر ذلك، فلما صفت له خراسان جفا بني تميم، و كان قد جعل ابنه محمداً على هراء، و جعل على شرطته بكير بن وساج و ضم إليه شماس بن دثار العطاردي، و كانت أم محمد تميمية، فلما جفا ابن خازم بني تميم أتوا ابنه محمداً بهراء، فكتب ابن خازم إلى ابنه محمداً و إلى بكير و شماس يأمرهم بمنعهم عن هراء، فأما شماس فصار مع بني تميم، و أما بكير فإنه منعهم، فأقاموا ببلاد هراء، فأرسل بكير إلى شماس: إنني أعطيتك ثلاثين ألفاً فاعط كل رجل من بني تميم ألفاً على أن ينصرفوا. فأبوا عليه و أقاموا يترصدون محمداً، فخرج يتصيد فأخذه و شدوه وثاقاً و شربوا ليلتهم و جعلوا يبولون عليه كلما أرادوا البول، فقال لهم شماس:

أما إذ بلغت هذا منه فاقتلوه بصاحبكما اللذين قتلهما بالسياط. و كان قد ضرب رجلين من تميم بالسياط حتى ماتا. فقاموا إليه ليقتلوه، فنهاهم عنه جيهان بن مشجعة [١] الضبي و ألقى نفسه عليه، فلم يقبلوا منه و قتلوا محمداً. فشكر ابن خازم لجيهان ذلك [فلم يقتله [٢] فيمن قتل [يوم] فرتنا [٣].

و كان الذي تولى قتل محمداً رجلاً من اسم أحدهما عجله و اسم الآخر كسيب.

فقال ابن خازم: بش ما اكتسب كسيب لقومه، و لقد عجل عجله لقومه شراً.

و أقبلت تميم إلى مرو و أمروا عليهم الحريش بن هلال القريني، و أجمع أكثرهم على قتال ابن خازم، فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين، فلما طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم و قال له: طالت الحرب بيننا فعلام تقتل قومي و قومك؟ ابرز إلى فأتينا قتل صاحبه صارت الأرض له.

[١] حيان بن مشجعة.

[٢] بقتله.

[٣] قريباً.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٠٩

فقال له ابن خازم: قد أنصفت. فبرز إليه فتضاربا و تصاولا فتصاول الفحلين لا يقدر أحدهما على صاحبه، ثم غفل ابن خازم فضربه الحريش على رأسه فألقى فروة رأسه على وجهه و انقطع ركاب الحريش و انتزع السيف، و لزم ابن خازم عنق فرسه راجعاً إلى أصحابه، ثم غاداهم القتال، فمكثوا بذلك بعد الضربة أياماً ثم ملّ الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق: فرقة إلى نيسابور مع بحير بن ورقاء «١»، و فرقة إلى ناحية أخرى، و فرقة فيها الحريش إلى مروالزود، فأتبعه ابن خازم إلى قرية تسمى الملحمة و الحريش في اثني عشر رجلاً، و قد تفرقت عنه أصحابه، و هم في خربة، فلما انتهى إليه ابن خازم خرج إليه في أصحابه، فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم يصنع شيئاً، فقال الحريش لرجل معه: إن سيفي لا يصنع في سلاحه شيئاً فأعطني خشبة، فأعطاه عوداً من عتاب، فحمل على المولى فضربه فسقط و قيذا، ثم قال لابن خازم:

ما تريد مني و قد خليتك و البلاد؟ قال: إنك تعود إليها. قال: لا أعود، فصالحه على أن يخرج من خراسان و لا يعود إلى قتاله، فأعطاه ابن خازم أربعين ألفاً، و فتح له الحريش باب القصر، فدخله ابن خازم و ضمن له وفاء دينه و تحدثا طويلاً.

و طارت قطنه عن الضربة التي برأس ابن خازم، فأخذها الحريش و وضعها مكانها، فقال له ابن خازم: مسك اليوم ألين من مسك أمس. فقال الحريش:

معذرة إلى الله و إليك، أما والله لو لا [أن] ركابي انقطع [١] لخالط السيف رأسك، قال الحريش في ذلك:

أزال عظم ذراعى عن مركبه حمل الردينى فى الإدلاج بالسحر

[١] انقطعوا.

(١). frosdaleB.rfC ,P.٤١٥

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٠ حولين ما اغتمضت عيني بمنزلة إلاً و كفى و ساد لى على حجر بزى [١] الحديد و سربالى إذا هجعت عنى العيون محال القارح [٢] الذكر «١» (بحير بن ورقاء بفتح الباء الموحدة، و الحاء المهملة المكسورة. و الحريش بالحاء و الراء المهملتين، و الشين المعجمة).

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة و عليها عبيد الله بن معمر، فهلك به خلق كثير، فماتت أم عبيد الله، فلم يجدوا لها من يحملها حتى استأجروا من حملها، و هو الأمير. و حج بالناس عبد الله بن الزبير. و كان على المدينة مصعب، و على الكوفة ابن مطيع، و على البصرة الحارث بن ربيعة المخزومى، و على خراسان عبد الله ابن خازم. و فيها توفى عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى، و كان قد عمى آخر عمره، و كانت وفاته بمصر، و قيل: توفى سنة ثمان و ستين.

[١] يرى.

[٢] مجال القالح.

(١). P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١١

٦٦ «١» ثم دخلت سنة ست و ستين

ذكر وثوب المختار بالكوفة

فى هذه السنة رابع عشر ربيع الأول و ثب المختار بالكوفة و أخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله بن الزبير. و سبب ذلك أن سليمان بن صرد لما قتل قدم من بقى من أصحابه الكوفة، فلما قدموا وجدوا المختار محبوساً قد حبسه عبد الله بن يزيد الحطمي و إبراهيم ابن محمّد بن طلحة، و قد تقدّم ذكر ذلك، فكتب إليه من الحبس يثنى عليهم و يمنيهم الظفر و يعرفهم أنه هو الذى أمره محمّد بن على، المعروف بابن الحنفية، بطلب الثأر، فقرأ كتابه رفاعه بن شدّاد و المثنى بن مخزبة العبدى و سعد بن حذيفة بن اليمان و يزيد بن أنس و أحمر بن شميطة الأحمسي و عبد الله بن شدّاد البجلي و عبد الله بن كامل، فلما قرءوا كتابه بعثوا إليه ابن كامل يقولون له: إننا بحيث يسرك، فإن شئت أن نأتيك و نخرجك من الحبس فعلنا. فأتاه فأخبره، فسرّ بذلك و قال لهم: إنى أخرج فى أيامى هذه.

و كان المختار قد أرسل إلى ابن عمر يقول له: إننى قد حبست مظلوماً، و يطلب إليه أن يشفع فيه إلى عبد الله بن يزيد و إبراهيم بن

محمد بن طلحة، فكتب إليهما ابن عمر فى أمره، فشعاه و أخرجاه من السجن و ضمناه و حلفاه

(١). a .P .C .P .C .doCiVI sinimuloVmuitinI.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٢

أنه لا- يبيغهما غائلة و لا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان، فإن فعل فعليه ألف بدنة ينحرها عند الكعبة و مماليكه أحرار ذكرهم و أنثاهم.

فلما خرج نزل بداره، فقال لمن يثق به: قاتلهم الله ما أحملهم حين يرون أنى أفى لهم! أميا حلفى بالله فإنى إذا حلفت على يمين فرأيت خيرا منها كفرت عن [١] يمينى، و خروجى عليهم خير من كفى عنهم، و أما هدى البدن و عتق المماليك فهو أهون على من بصقه، فوددت أن تم لى أمرى و لا أملك بعده مملوكا أبدا.

ثم اختلفت «١» إليه الشيعة و اتفقوا على الرضى به، و لم يزل أصحابه يكثرون و أمره يقوى حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد الحطمي و إبراهيم بن محمد ابن طلحة و استعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة، فلقبه بحير بن رستان «٢» الحميرى عند مسيره إلى الكوفة فقال له: لا تسر الليلة فإن القمر بالناطح فلا تسر، فقال له: و هل نطلب إلا النطح! فلقى نطحا كما يريد، فكان البلاء موكلا بمنطقه، و كان شجاعا.

و سار إبراهيم إلى المدينة و كسر الخراج و قال: كانت فتنة، فسكت عنه ابن الزبير.

و كان قدوم ابن مطيع فى رمضان لخمس بقين منه، و جعل على شرطته إياس بن مضارب [٢] العجلى، و أمره بحسن السيرة و الشدة على المريب، و لما قدم صعد المنبر فخطبهم و قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين بعثنى على مصركم و ثغوركم، و أمرنى بجباية فينكم و أن لا أحمل فضل فينكم عنكم إلا برضى

[١] أن أكفر من.

[٢] إياس بن أبى مضارب.

(١). اجتمعت. a .P .C .P .C .doCiVI sinimuloVmuitinI.

(٢). ريسان. R؛ ركيان. P .C .P .C .doCiVI sinimuloVmuitinI.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٣

منكم، و أن أتبع وصية عمر بن الخطاب التى أوصى بها عند وفاته، و سيرة عثمان بن عفان، فاتقوا الله و استقيموا «١» و لا تختلفوا و خذوا على أيدي سفهائكم، فإن لم تفعلوا فلوموا أنفسكم [و لا تلومونى]، فوالله لأوقعن بالسقيم العاصى، و لأقيمن درء الأصعر [١] المرتاب.

فقام إليه السائب بن مالك الأشعري فقال: أما حمل فيننا برضانا فإننا نشهد أننا لا نرضى أن يحمل عنا فضله و أن لا يقسم إلا فينا، و أن لا يسار فينا إلا بسيرة على بن أبى طالب التى سار بها فى بلادنا هذه حتى هلك، و لا حاجة لنا فى سيرة عثمان فى فيننا و لا فى أنفسنا، و لا فى سيرة عمر بن الخطاب فينا، و إن كانت أهون السيرتين علينا، و قد كان يفعل بالناس خيرا.

فقال يزيد بن أنس: صدق السائب و بر.

فقال ابن مطيع: نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها. ثم نزل.

و جاء إياس بن مضارب إلى ابن مطيع فقال له: إن السائب بن مالك من رعوس أصحاب المختار، فابعث إلى المختار فليأتك، فإذا

جاء فاحبسه حتى يستقيم أمر الناس، فإن أمره قد استجمع له و كأنه قد وثب بالمصر.

فبعث ابن مطيع إلى المختار زائدة بن قدامة و حسين بن عبد الله البرسمى من همدان، فقالا: أجب الأمير، فعزم على الذهاب، فقرأ زائدة: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ «٢» الآية، فألقى المختار ثيابه و قال: ألقوا علىّ قطيفة فقد وعكت، إنى لأجد بردا شديدا، ارجعا إلى الأمير فأعلماه حالى. فعادا إلى ابن مطيع فأعلماه، فتركه.

[١] الأصغر.

(١). و استعينوا. P.C. a

(٢). ٣٨. C. inarو sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٤

و وجه المختار إلى أصحابه فجمعهم حوله فى الدور و أراد أن يثب فى الكوفة فى المحرم، فجاء رجل من أصحاب شام، و شام حتى من همدان، و كان شريفا اسمه عبد الرحمن بن شريح، فلقى سعيد بن منقذ الثورى و سعر بن أبى سعر الحنفى و الأسود بن جراد الكندى و قدامة بن مالك الجسمى فقال لهم: إن المختار يريد أن يخرج بنا و لا ندرى أرسله ابن الحنفية أم لا، فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية نخبره بما قدم علينا به المختار، فإن رخص لنا فى أتباعه تبعناه و إن نهانا عنه اجتنبناه، فوالله ما ينبغي أن يكون شىء من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا. قالوا له: أصبت.

فخرجوا إلى ابن الحنفية، فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فأخبروه عن حالهم و ما هم عليه و أعلموه حال المختار و ما دعاهم إليه و استأذنه فى أتباعه.

فلما فرغوا من كلامهم قال لهم بعد أن حمد الله و أثنى عليه و ذكر فضيلة أهل البيت و المصيبة بقتل الحسين، ثم قال لهم: و أما ما ذكرتم ممن دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، و لو كره لقال لا تفعلوا. فعادوا و ناس من الشيعة ينتظرونهم ممن أعلموه بحالهم، و كان ذلك قد شق على المختار و خاف أن يعودوا بأمر يخذل الشيعة عنه، فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى بيوتهم، فقال لهم: ما وراءكم فقد فتنتم و ارتبتم! فقالوا له: إننا قد أمرنا بنصرتك. فقال: الله أكبر، أجمعوا إلى الشيعة، فجمع من كان قريبا منهم، فقال لهم: إن نفرا قد أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى الإمام المهدي، فسألوه عما قدمت به عليكم، فتبأهم أتى وزيره و ظهيره و رسوله و أمرهم باتباعى و طاعتى فيما دعوتكم إليه من قتال المحلين و الطلب بدماء أهل بيت نبيكم المصطفين.

فقام عبد الرحمن بن شريح و أخبرهم بحالهم و مسيرهم و أن ابن الحنفية

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٥

أمرهم بمظاهرتة و مؤازرتة، و قال لهم: ليبلغ الشاهد الغائب و استعدوا و تأهبوا.

و قام جماعة من أصحابه فقالوا نحوا من كلامه.

فاستجمعت له الشيعة، و كان من جملتهم الشعبى و أبوه شراحيل، فلما تهيأ أمره للخروج قال له بعض أصحابه: إن أشرف أهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مطيع، فإن أجابنا إلى أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا القوة على عدونا، فإنه فتى رئيس، و ابن رجل شريف، له عشيرة ذات عز و عدد.

فقال لهم المختار: فالقوه و ادعوه. فخرجوا إليه و معهم الشعبى فأعلموه حالهم و سألوهم مساعدتهم عليه و ذكروا له ما كان أبوه عليه من ولاء على و أهل بيته. فقال لهم: إنى قد أجبتمكم إلى الطلب بدم الحسين و أهل بيته على أن تولوني الأمر «١». فقالوا له: أنت

لذلك أهل و لكن ليس إلى ذلك سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل المهديّ و هو المأمور بالقتال و قد أمرنا بطاعته. فسكت إبراهيم و لم يجبههم، فانصرفوا عنه فأخبروا المختار، فمكث ثلاثاً ثم سار فى بضعة عشر من أصحابه و الشعبى و أبوه فيهم إلى إبراهيم فدخلوا عليه، فألقى لهم الوسائد، فجلسوا عليها و جلس المختار معه على فراشه، فقال له المختار: هذا كتاب من المهديّ محمّد بن علىّ أمير المؤمنين و هو خير أهل الأرض اليوم و ابن خير أهلها قبل اليوم بعد أنبياء الله و رسله، و هو يسألك أن تنصرنا و تؤازرنا. قال الشعبى: و كان الكتاب معى، فلما قضى كلامه قال لى: ادفع الكتاب إليه، فدفعه إليه الشعبى، فقرأه فإذا فيه: من محمّد المهديّ إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، سلام عليك فإننى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإننى قد بعثت إليكم وزيرى و أمينى الذى ارتضىته لنفسى و أمرته بقتال عدوى و الطلب بدماء أهل بيتى فانفض معهم بنفسك و عشيرتك و من أطاعك فإنك

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٦

إن نصرتنى [١] و أجت دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيلة، و لك أعنة الخيل و كل جيش غاز و كل مصر و منبر و ثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة و أقصى بلاد الشام.

فلما فرغ من قراءة الكتاب قال: قد كتب إلى ابن الحنفية قبل اليوم و كتبت فلم يكتب إلى إلا باسمه و اسم أبيه. قال المختار: إن ذلك زمان و هذا زمان. قال: فمن يعلم أن هذا كتابه [إلى]؟ فشهد جماعة ممن معه، منهم: زيد بن أنس و أحمر بن شميظ و عبد الله بن كامل و جماعتهم إلا الشعبى.

فلما شهدوا تأخر إبراهيم عن صدر الفراش و أجلس المختار عليه و بايعه ثم خرجوا من عنده، و قال إبراهيم للشعبى: قد رأيتك لم تشهد مع القوم أنت و لا أبوك، أفترى هؤلاء شهدوا على حق؟ فقال له: هؤلاء سادة القراء و مشيخة المصر و فرسان العرب و لا يقول مثلهم إلا حقاً.

فكتب أسماءهم و تركها عنده، و دعا إبراهيم عشيرته و من أطاعه و أقبل يختلف إلى المختار كل عشية عند المساء يدبرون [٢] أمورهم، و اجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ست و ستين.

فلما كان تلك الليلة عند المغرب صلى إبراهيم بأصحابه ثم خرج يريد المختار و عليه و على أصحابه السلاح، و قد أتى إياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال له: إن المختار خارج عليك يا حدى هاتين الليلتين و قد بعثت ابنى إلى الكناسة فلو بعثت فى كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلاً من أصحابك فى جماعة من أهل الطاعة لهاب المختار و أصحابه الخروج عليك.

فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانيّ إلى جبانة السبيع،

[١] تنصرنى.

[٢] المسايديرون.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٧

و قال: اكفى قومك و لا تحدثن بها حدثاً. و بعث كعب بن أبى كعب الخثعمى إلى جبانة بشر. و بعث زحر بن قيس الجعفى إلى جبانة كنده.

و بعث عبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة الصائديين. و بعث شمر بن ذى الجوشن إلى جبانة سالم. و بعث يزيد بن رويم إلى جبانة المراد، و أوصى كلّا منهم أن لا يؤتى من قبله. و بعث شيب بن ربعى إلى السبخة و قال: إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم.

و كان خروجهم إلى الجبابين [١] يوم الاثنين، و خرج إبراهيم بن الأشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء و قد بلغه أن الجبابين [١] قد ملئت

رجالاً، وأنّ إياس بن مضارب فى الشرط قد أحاط بالسوق والقصر، فأخذ معه من أصحابه نحو مائة دارع و قد لبسوا الأقيبة، فقال له أصحابه: تجنّب الطريق. فقال: والله لأمرّن وسط السوق بجانب القصر ولأرعبن عدونا ولأرينهم هوانهم علينا. فسار على باب الفيل ثمّ على دار عمرو بن حريث، فلقبهم إياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح. فقال: من أنتم؟ فقال إبراهيم: أنا إبراهيم بن الأشتر. فقال إياس: ما هذا الجمع الذى معك و ما تريد؟ لست بتاركك حتى آتى بك الأمير. فقال إبراهيم: خلّ سبيلا. قال: لا- أفعّل، و كان مع إياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن، و كان يكرمه، و كان صديقا لابن الأشتر، فقال له ابن الأشتر: ادن منى يا أبا قطن، فدنا منه، و هو يظنّ أنّ إبراهيم يطلب منه أن يشفع فيه إلى إياس، فلمّا دنا منه أخذ رمحا كان معه و طعن به إياسا فى ثغرة نحره فصرعه و أمر رجلا من قومه فاحتزّ [٢] رأسه، و تفرّق أصحاب إياس و رجعوا إلى ابن مطيع. فبعث مكانه ابنه راشد بن إياس على الشرط، و بعث مكان راشد إلى

[١] الجبائين.

[٢] فأخذ.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٨

الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقرى أبا القعقاع بن سويد. و أقبل إبراهيم بن الأشتر إلى المختار و قال له: إنّنا أتعذنا للخروج القابلة، و قد جاء أمر لا بدّ من الخروج الليلة، و خبره الخير، ففرح المختار بقتل إياس و قال: هذا أولّ الفتح إن شاء الله تعالى! ثمّ قال لسعيد بن منقذ: قم فأشعل النيران فى الهوادي و القصب و ارفعها و سر أنت يا عبد الله بن شدّاد فناد: يا منصور أمت، و قم أنت يا سفيان بن ليلى و أنت يا قدامة بن مالك فناديا: يا لثارات الحسين! ثمّ لبس سلاحه.

فقال له إبراهيم: إنّ هؤلاء الذين فى الجبائين [١] يمنعون أصحابنا من إتياننا، فلو سرت إلى قومي بمن معى و دعوت من أجانبي و سرت بهم فى نواحي الكوفة و دعوت بشعارنا لخرج إلينا من أراد الخروج و من أتاك حبسته عندك إلى من معك، فإن عوجلت كان عندك من يمنعك إلى أن آتيك. فقال له:

افعل و عجل و إياك أن تسير إلى أميرهم تقاتله و لا تقاتل أحدا و أنت تستطيع أن لا تقاتله إلّا أن يبدأك أحد بقتال.

فخرج إبراهيم و أصحابه حتى أتى قومه، و اجتمع إليه جلّ من كان أجا به، و سار بهم فى سكك المدينة ليلا- طويلا و هو يتجنّب المواضع التى فيها الأمراء الذين وضعهم ابن مطيع، فلمّا انتهى إلى مسجد السّكون أتاه جماعة من خيل زحر بن قيس الجعفى ليس عليهم أمير، فحمل عليهم إبراهيم فكشفهم حتى أدخلهم جبّانة كندة و هو يقول: اللهمّ إنك تعلم أنّا غضبنا لأهل بيت نبيك و ثرنا لهم فانصرنا على هؤلاء.

ثمّ رجع إبراهيم عنهم بعد أن هزمهم، ثمّ سار إبراهيم حتى أتى جبّانة أثير، فتنادوا بشعارهم، فوقف فيها، فأتاه سويد بن عبد الرحمن المنقرى

[١] الجبائين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢١٩

و رجا أن يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع، فلم يشعر به إبراهيم إلّا و هو معه، فقال إبراهيم لأصحابه: يا شرطه الله انزلوا فإنكم أولى بالنصر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا فى دماء أهل بيت نبيكم. فنزلوا، ثمّ حمل عليهم إبراهيم حتى أخرجهم إلى الصحراء فانهمزوا، فركب بعضهم بعضا و هم يتلاومون، و تبعهم حتى أدخلهم الكناسة، فقال لإبراهيم أصحابه: اتبعهم و اغتتم ما دخلهم من الرعب. فقال: لا و لكن نأتى صاحبنا يؤمن الله «١» بنا وحشته و يعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو و أصحابه قوّة مع أنّى لا آمن أن يكون قد

أتى.

ثم سار إبراهيم حتى أتى باب المختار، فسمع الأصوات عالية و القوم يقتتلون، و قد جاء شبت بن ربعى من قبل السبخة، فعبا له المختار يزيد ابن أنس. و جاء حجار بن أبجر «٢» العجلى فجعل المختار فى وجهه أحمر بن شميطة. فبينما الناس يقتتلون إذ جاء إبراهيم من قبل القصر فبلغ حجارا و أصحابه أن إبراهيم قد أتاهم من ورائهم، فتفرقوا فى الأزقة قبل أن يأتهم، و جاء قيس بن طهفة [١] النهدي فى قريب من مائة، و هو من أصحاب المختار، فحمل على شبت بن ربعى و هو يقاتل يزيد بن أنس، فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا و أقبل شبت «٣» إلى ابن مطيع و قال له: اجمع الأمراء الذين بالجباين [٢] و جميع الناس ثم أنفذ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فإن أمرهم قد قوى و قد خرج المختار و ظهر و اجتمع له أمره.

فلما بلغ قوله المختار خرج فى جماعة من أصحابه حتى نزل فى ظهر دير هند فى السبخة، و خرج أبو عثمان النهدي فنادى فى شاكر و هم مجتمعون فى

[١] طهفة.

[٢] بالجباين.

(١). يأنس. P.C.a

(٢). أمجر. P.C.a: الحر. R.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٠

دورهم يخافون أن يظهروا لقرب كعب الخثعمى منهم، و كان قد أخذ عليهم أفواه السكك. فلما أتاهم أبو عثمان فى جماعة «١» من أصحابه نادى: يا لثارات الحسين! يا منصور أمت أمت! يا أيها الحى المهتدون إن أمين آل محمد و وزيرهم قد خرج فنزل دير هند و بعنى إليكم داعيا و مبشرا، فاخرجوا رحمكم الله! فخرجوا يتداعون: يا لثارات الحسين! و قاتلوا كعبا حتى خلى لهم الطريق، فأقبلوا إلى المختار فنزلوا معه، و خرج عبد الله بن قتادة فى نحو من مائتين فنزل مع المختار، و كان قد تعرض لهم كعب، فلما عرفهم أنهم من قومه خلى عنهم.

و خرجت شبام، و هم حى من همدان، من آخر ليلتهم، فبلغ خبرهم عبد الرحمن بن سعيد الهمداني، فأرسل إليهم: إن كنتم تريدون المختار فلا تمرّوا على جبانة السبيع. فلقوا بالمختار، فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف و ثمانمائة من اثنى عشر ألفا كانوا بايعوه، فاجتمعوا له قبل الفجر، فأصبح و قد فرغ من تعبيته و صلى بأصحابه بغلس.

و أرسل ابن مطيع إلى الجباين [١] فأمر من بها أن يأتوا المسجد، و أمر راشد ابن إياس فنادى فى الناس: برئت الذمة من رجل لم يأت المسجد الليلة. فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شبت بن ربعى فى نحو ثلاثة آلاف إلى المختار، و بعث راشد ابن إياس فى أربعة آلاف من الشّروط.

فسار شبت إلى المختار، فبلغه خبره و قد فرغ من صلاة الصبح، فأرسل من أتاه بخبرهم، و أتى إلى المختار ذلك الوقت سعر بن أبى سعر «٢» الحنفي، و هو من أصحابه، لم يقدر على إتيانه إلّا تلك الساعة، فرأى راشد بن إياس

[١] الجباين.

(١). عصابة. a.P.Cte.R.

(٢). سعد بن أبي سعد. P.C؛ شعر بن أبي شعر. a.P.Cte.R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢١

في طريقه فأخبر المختار خبره أيضا، فبعث المختار إبراهيم بن الأشتر إلى راشد في سبع «١» مائة، وقيل في ستمائة فارس و ستمائة راجل، وبعث نعيم بن هبيرة، أخا مصقلة بن هبيرة، في ثلاثمائة فارس و ستمائة راجل و أمره بقتال شيبث ابن ربعي و من معه، و أمرهما بتعجيل القتال و أن لا يستهدفا لعدوهما فإنه أكثر منهما، فتوجه إبراهيم إلى راشد، و قدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شيبث بن ربعي في تسعمائة أمامه، فتوجه نعيم إلى شيبث فقاتله قتالا شديدا، فجعل نعيم شعر بن أبي شعر «٢» على الخيل و مشى هو في الرّجاله فقاتلهم حتى أشرقت الشمس و انبسطت، فانهزم أصحاب شيبث حتى دخلوا البيوت، فناداهم شيبث و حرّضهم، فرجع إليه منهم جماعة، فحملوا على أصحاب نعيم و قد تفرّقوا، فهزمهم، و صبر نعيم فقتل، و أسر شعر ابن أبي شعر «٣» و جماعة من أصحابه، فأطلق العرب و قتل الموالي، و جاء شيبث حتى أحاط بالمختار، و كان قد وهن لقتل نعيم.

و بعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رويم في ألفين، فوقفوا في أفواه السكك، و ولّى المختار يزيد بن أنس خيله و خرج هو في الرّجاله، فحملت عليه خيل شيبث فلم يبرحوا مكانهم، فقال لهم يزيد بن أنس: يا معشر الشيعة إنكم كنتم تقتلون و تقطع أيديكم و أرجلكم و تسمل أعينكم و ترفعون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم، و أنتم مقيمون في بيوتكم و طاعة عدوكم، فما ظنكم بهؤلاء القوم إذا ظهروا عليكم اليوم؟ و الله لا يدعون منكم عينا تطرف، و ليقتلنكم صبرا، و لترون منهم في أولادكم و أزواجكم و أموالكم ما الموت خير منه، و الله لا ينجيكم منهم إلا الصدق و الصبر و الطعن الصائب و الضرب الدّراك [١]، فتهيئوا للحملة. فتيّسروا ينتظرون أمره و جثوا على ركبهم.

[١] الدّراك. (و الضرب الدّراك: المتتابع).

(١). تسع. a.P.Cte.R.

(٢-٣). سعد بن أبي سعد. P.C؛ شعر بن أبي شعر. a.P.Cte.R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٢

و أمّا إبراهيم بن الأشتر فإنه لقي راشدا فإذا معه أربعة آلاف، فقال إبراهيم لأصحابه: لا يهولتكم كثرة هؤلاء، فو الله لرب رجل خير من عشرة، و الله مع الصابرين. و قدم خزيمه بن نصر إليهم في الخيل، و نزل هو يمشى في الرّجاله، و أخذ إبراهيم يقول لصاحب رايته: تقدّم برايتك، امض بهؤلاء و بها.

و اقتتل الناس قتالا شديدا، و حمل خزيمه بن نصر العبسي على راشد فقتله، ثم نادى: قتلت راشدا و ربّ الكعبة! و انهزم أصحاب راشد، و أقبل إبراهيم و خزيمه و من معهما بعد قتل راشد نحو المختار، و أرسل البشير إلى المختار بقتل راشد، فكبر هو و أصحابه و قويت نفوسهم، و دخل أصحاب ابن مطيع الفشل.

و أرسل ابن مطيع حسان بن فائد بن بكر العبسي في جيش كثيف نحو ألفين، فاعترض إبراهيم ليرده عمّن بالسّبخه من أصحاب ابن مطيع، فتقدّم إليهم إبراهيم، فانهزموا من غير قتال، و تأخر حسان يحمي أصحابه، فحمل عليه خزيمه، فعرفه فقال: يا حسان لو لا القرابة لقتلتك، فانج بنفسك.

فعر به فرسه فوق، فابتدره الناس، فقاتل ساعة، فقال له خزيمه: أنت آمن فلا تقتل نفسك، و كفّ عنه الناس و قال لإبراهيم: هذا ابن عمي و قد آمنته، فقال: أحسنت! و أمر بفرسه فأحضر فأركبه و قال: الحق بأهلك.

و أقبل إبراهيم نحو المختار و شبت بن ربعى محيط به، فلقية يزيد بن الحارث و هو على أفواه السكك التى تلى السبخة، فأقبل إلى إبراهيم ليصدّه عن شبت و أصحابه، فبعث إبراهيم إليه طائفة من أصحابه مع خزيمة بن نصر و سار نحو المختار و شبت فيمن بقى معه، فلما دنا منهم إبراهيم حمل على شبت، و حمل يزيد بن أنس، فانهمز شبت و من معه إلى أبيات الكوفة، و حمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث فهزمه، و ازدحموا على أفواه السكك و فوق

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٣

البيوت و أقبل المختار. فلما انتهى إلى أفواه السكك رمته الرماة بالنبل فصدّوه عن الدخول إلى الكوفة من ذلك الوجه. و رجع الناس من السبخة منهزمين إلى ابن مطيع، و جاءه قتل راشد بن إياس فسقط فى يده، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى: أيها الرجل لا- تلق بيدك و اخرج إلى الناس و اندبهم إلى عدوك، فإنّ الناس كثير و كلهم معك إلا هذه الطائفة التى خرجت و الله يخزيها، و أنا أول منتدب، فانتدب معى طائفة و مع غيرى طائفة.

فخرج ابن مطيع فقام فى الناس و وبّخهم على هزيمتهم و أمرهم بالخروج إلى المختار و أصحابه. و لما رأى المختار أنه قد منعه يزيد بن الحارث من دخول الكوفة عدل إلى بيوت مزينة و أحسن و بارق، و بيوتهم منفردة، فسقوا أصحابه الماء و لم يشرب هو، فإنه كان صائما، فقال أحمر بن شميظ لابن كامل: أتره صائما؟ قال: نعم. قال: لو أظفر كان أقوى له. قال: إنه معصوم، و هو أعلم بما يصنع. فقال أحمر: صدقت، أستغفر الله.

فقال المختار: نعم المكان للقتال هذا. فقال إبراهيم: إن القوم قد هزمهم الله و أدخل الرعب فى قلوبهم، سر بنا، فو الله ما دون القصر مانع. فترك المختار هناك كلّ شيخ ضعيف ذى علّة و نقلهم «١» و استخلف عليهم أبا عثمان النهديّ، و قدّم إبراهيم أمامه، و بعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج فى ألفين، فخرج عليهم، فأرسل المختار إلى إبراهيم أن اطوه و لا تقم [١] عليه، فطواه و أقام،

[١] تغم.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٤

و أمر المختار يزيد بن أنس أن يواقف عمرو بن الحجاج «١»، فمضى إليه، و سار المختار فى أثر إبراهيم، ثم وقف فى موضع مصلى خالد بن عبد الله، و مضى إبراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكناسة، فخرج إليه شمر بن ذى الجوشن فى ألفين، فسرح إليه المختار سعيد بن منقذ الهمدانيّ فواقعه، و أرسل إلى إبراهيم يأمره بالمسير، فسار حتى انتهى إلى سكة شبت، فإذا نوفل بن مساحق فى ألفين، و قيل خمسة آلاف، و هو الصحيح، و قد أمر ابن مطيع مناديا فنادى فى الناس أن الحقوا بابن مساحق.

و خرج ابن مطيع فوقف بالكناسة و استخلف شبت بن ربعى على القصر، فدنا ابن الأشتر من ابن مطيع فأمر أصحابه بالنزول و قال لهم: لا يهولنكم أن يقال جاء شبت و آل عتيبة بن النّهاس و آل الأشعث و آل يزيد بن الحارث و آل فلان، فسمّى بيوتات أهل الكوفة، ثم قال: إن هؤلاء لو وجدوا حرّ السيف لانهمزوا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب. ففعلوا ذلك.

و أخذ ابن الأشتر أسفل قبائه فأدخله فى منطقتة، و كان القباء على الدرع، فلم يلبثوا حين حمل عليهم أن انهزموا يركب بعضهم بعضا على أفواه السكك و ازدحموا، و انتهى ابن الأشتر إلى ابن مساحق، فأخذ بعنان دابّته و رفع السيف عليه، فقال له: يا ابن الأشتر أنشدك الله هل بينى و بينك من إحنة أو [١] تطلبنى بئار؟ فخلّى سبيله، و قال: اذكرها. فكان يذكرها له.

و دخلوا الكناسة فى آثارهم حتى دخلوا السوق و المسجد و حصر ابن مطيع و معه الأشراف من الناس غير عمرو بن حريث، فإنه أتى داره ثم خرج إلى البرّ، و جاء المختار حتى نزل جانب السوق. و ولّى إبراهيم حصار القصر و معه

[١] أن.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٥

يزيد بن أنس و أحمر بن شميطة، فحصرهم ثلاثا، فاشتد الحصار عليهم، فقال شيبث لابن مطيع: انظر لنفسك و لمن معك فوالله ما عندهم غناء عنك و لا عن أنفسهم. فقال: أشيروا علىّ. فقال شيبث «١»: الرأى أن تأخذ لنفسك و لنا أمانا و تخرج و لا تهلك نفسك و من معك. فقال ابن مطيع: إنى لأكره أن آخذ منه أمانا و الأمور لأمير المؤمنين مستقيمة بالحجاز و البصرة. قال: فتخرج و لا يشعر بك أحد فتزل بالكوفة عند من تثق به [١] حتى تلحق بصاحبك.

و أشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد و أسماء بن خارجة و ابن «٢» مخنف و أشرف الكوفة، فأقام حتى أمسى و قال لهم: قد علمت أن الذين صنعوا هذا بكم هم [٢] أراذلكم و أخسأؤكم و أن أشرافكم و أهل الفضل منكم سامعون مطيعون، و أنا مبلغ ذلك صاحبى و معلمه طاعتكم و جهادكم حتى كان الله الغالب على أمره. فأثنوا عليه خيرا.

و خرج عنهم و أتى دار أبى موسى، فجاء ابن الأشتر و نزل «٣» القصر، ففتح [٣] أصحابه الباب و قالوا: يا ابن الأشتر آمنون نحن؟ قال: أنتم آمنون.

فخرجوا فبايعوا المختار، و دخل المختار القصر فبات فيه، و أصبح أشرف الناس فى المسجد و على باب القصر، و خرج المختار فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه فقال:

الحمد لله الذى وعد وليه النصر و عدوه الخسر و جعله فيه إلى آخر الدهر و عدا مفعولا و قضاء مقضيًا، و قد خاب من افترى، أيها الناس إننا رفعت

[١] إليه.

[٢] أنهم.

[٣] ففتحوا.

P.C.mO.(١)

(٢). أبو.R

(٣). و ترك.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٦

لنا رايه و مدت لنا غايه، فقيل لنا فى الرايه أن ارفعوها و فى الغايه أن اجروا إليها و لا تعدوها، فسمعنا دعوة الداعى و مقاله الواعى، فكم من ناع و ناعية لقتلى فى الواعى و بعدا لمن [١] طغى و أدبر و عصى و كذب و تولّى، ألا فادخلوا أيها الناس و بايعوا بيعة هدى، فلا و الذى جعل السماء سقفا مكفوفا و الأرض فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعة علىّ بن أبى طالب و آل علىّ أهدى منها! ثم نزل و دخل عليه أشرف الكوفة فبايعوه على كتاب الله و سنه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و الطلب بدماء أهل البيت و جهاد المحلّين و الدفع عن الضعفاء و قتال من قاتلنا و سلم من سالمنا.

و كان ممن بايعه المنذر بن حسان و ابنه حسان، فلما خرجا من عنده استقبله سعيد بن منقذ الثورى فى جماعة من الشيعة، فلما رأوهما

قالوا:

هذان و الله من رءوس الجياريين، فقتلوا المنذر و ابنه حسيان، فنهاهم سعيد حتى يأخذوا أمر المختار، فلم ينتهوا، فلما سمع المختار ذلك كرهه، و أقبل المختار يمى الناس و يستجر مودة الأشراف و يحسن السيرة.

و قيل له: إن ابن مطيع فى دار أبى موسى، فسكت، فلما أمسى بعث له بمائة ألف درهم و قال: تجهز بهذه فقد علمت مكانك و أنك لم يمنعك من الخروج إلا عدم النفقة. و كان بينهما صداقة.

و وجد المختار فى بيت المال تسعة آلاف ألف، فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر، و هم ثلاثة [آلاف] و خمسمائة «١»، لكل رجل منهم خمسمائة درهم، و أعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر

[١] و بعد المن.

(١).tebah.P.C.odomte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٧

و أقاموا معه تلك الليلة و تلك الأيام الثلاثة مائتين مائتين، و استقبل الناس بخير، و جعل الأشراف جلساءه، و جعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري، و على حرسه كيسان أبا عمرة.

فقام أبو عمرة على رأسه ذات يوم و هو مقبل على الأشراف بحديثه و وجهه، فقال لأبى عمرة بعض أصحابه من الموالي: أما ترى أبا إسحاق قد أقبل على العرب «١» ما ينظر إلينا؟ فسأله المختار عما قالوا له، فأخبره، فقال: قل لهم لا يشق عليهم ذلك فأنتم منى و أنا منكم، و سكت طويلا- ثم قرأ: **إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ** «٢». فلما سمعها قال بعضهم لبعض: أبشروا، كأنكم و الله قد قتلتم، يعنى الرؤساء.

و كان أول رايه عقدها المختار لعبد الله بن الحارث أخى الأشر على أرمينية، و بعث محمد بن عمير بن عطارد على أذربيجان، و بعث عبد الرحمن بن سعيد ابن قيس على الموصل، و بعث إسحاق بن مسعود على المدائن و أرض جوخي، و بعث قدامة بن أبى عيسى بن زمعة «٣» النصرى حليف ثقيف على بهقباذ الأعلى، و بعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الأوسط، و بعث سعد بن حذيفة ابن اليمان على حلوان و أمره بقتال الأكراد و إقامة الطرق.

و كان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الأشعث بن قيس، فلما ولى المختار و بعث عبد الرحمن بن سعيد إلى الموصل أميرا سار محمد عنها إلى تكريب ينظر ما يكون من الناس، ثم سار إلى المختار فبايعه.

فلما فرغ المختار مما يريد صار «٤» يجلس للناس و يقضى بينهم، ثم قال:

إن لى فيما أحاول لشغلا عن القضاء، ثم أقام شريحا يقضى بين الناس، ثم خافهم شريح فتمارض، و كانوا يقولون: إنه عثمانى، و إنه شهد على حجر

(١). dda.P.C. بحديته.

(٢). sv، ٣٢٢inaroC.٢٢.

(٣). ربيعة.P.C.

(٤). a.P.Cte.R. أقبل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٨

ابن عدى، وإنه لم يبلغ هانئ بن عروة ما أرسله به، وإن علياً عزله عن القضاء. فلما بلغ شريحا ذلك منهم تمارض، فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود، ثم إن عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي (١).

ذكر قتل المختار قتلة الحسين، عليه السلام

و في هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قتلة الحسين.

و كان سبب ذلك أن مروان بن الحكم لما استوسق له الشام بعث جيشين:

أحدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القينى، وقد ذكرنا أمره و قتله، و الجيش الآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد، و قد ذكرنا ما كان من أمره و أمر التوأمين، و كان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه و أمره أن ينهب الكوفة ثلاثاً، فاحتبس بالجزيرة و بها قيس عيلان مع زفر بن الحارث على طاعة ابن الزبير، فلم يزل عبيد الله بن زياد مشتغلاً بهم عن العراق نحو سنة.

فتوفى مروان و ولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان، فأقر ابن زياد على ما كان أبوه ولّاه و أمره بالجد في أمره.

فلما لم يمكنه في [١] زفر و من معه من قيس شىء أقبل إلى الموصل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار إلى المختار يخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل و أنه قد تنحى له عن الموصل إلى تكريت. فدعا المختار يزيد بن أنس الأسدى و أمره أن يسير إلى الموصل فينزل بأداني أرضها حتى يمده بالجنود،

[١] أمر.

(١). P.CsidoCmuiIII.loVtciIpxeciH.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٩

فقال له يزيد: خلني أنتخب ثلاثة آلاف فارس، و خلني مياً توجهنى إليه، فإن احتجت كتبت إليك أستمذك. فأجاب المختار، فانتخب له ثلاثة آلاف، و سار عن الكوفة، و سار معه المختار و الناس يشيعونه، فلما ودّعه قال له: إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم، و إذا مكنتك الفرصة فلا تؤخرها، و ليكن خبرك كل يوم عندي، و إن احتجت إلى مدد فاكتب إلى مع أنى ممدك و إن لم تستمد لأنه أشدّ لعضدك و أرب لعدوك. و دعا له الناس بالسلامة، و دعوا له، فقال لهم: اسألوا الله لى بالشهادة فو الله لئن فاتنى النصر لا تفوتنى الشهادة.

فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد أن خل بين يزيد و بين البلاد.

فسار يزيد إلى المدائن، ثم سار إلى أرض جوحى و الراذانات إلى أرض الموصل فنزل بباتلى (١)، و بلغ خبره ابن زياد، فقال: لأبعثن إلى كل ألف ألفين، فأرسل ربيعة بن مخارق الغنوى فى ثلاثة آلاف، و عبد الله بن جمل الخشمى فى ثلاثة آلاف، فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن أنس بباتلى، فخرج يزيد بن أنس (٢) و هو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسه الرجال، فوقف على أصحابه و عبيأهم و حثهم على القتال و قال: إن هلكت فأميركم و رقاء بن العازب (٣) الأسدى، فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمرة العذرى، فإن هلك فأميركم سعر بن أبى سعر (٤) الحنفى، و جعل على ميمته عبد الله، و على ميسرته سعرا (٥)، و على الخيل و رقاء، و نزل هو، فوضع بين الرجال على سرير، و قال: قاتلوا عن أميركم إن شئتم أو فزوا عنه، و هو يأمر الناس بما يفعلون، ثم يغمى عليه ثم يفيق.

(١). باتلى te ماتلى، مايلي: arutpircs sinimoncistairaV.

R.mO.(٢)

(٣-٤). الغارب.P.C؛ الضارب.R.Ate

(٥). شعر بن أبى شعر.P.C؛ سعد بن أبى سعد.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٠

واقْتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفه واشتد قتالهم إلى ارتفاع الضحى، فانهزم أهل الشام وأخذ عسكرهم، وانتهى أصحاب يزيد إلى ربيعة بن مخارق وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادى: يا أولياء الحق أنا ابن مخارق، إنما تقاتلون العبيد الأبقاق ومن ترك الإسلام وخرج منه! فاجتمع إليه جماعة فقاتلوا معه، فاشتد القتال، ثم انهزم أهل الشام وقتل ربيعة بن مخارق، قتله عبد الله ابن ورقاء الأسديّ وعبد الله بن ضمرة العذريّ «١»، فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتى لقيهم عبد الله بن جملته فى ثلاثة آلاف فردّ معه المنهزمين.

ونزل يزيد بباتلى فباتوا ليلتهم يتحارسون، فلما أصبحوا يوم الأضحى خرجوا إلى القتال فاقتلوا قتالا شديدا، ثم نزلوا فصلوا الظهر، ثم عادوا إلى القتال فانهزم أهل الشام وترك «٢» ابن جملته فى جماعة فقاتل قتالا شديدا، فحمل عليه عبد الله بن قراد «٣» الخثعمي فقتله، وحوى أهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وأسروا منهم ثلاثمائة أسير، وأمر يزيد بن أنس بقتلهم، وهو بآخر رمق، فقتلوا، ثم مات آخر النهار، فدفنه أصحابه وسقط فى أيديهم.

وكان قد استخلف ورقاء بن عازب «٤» الأسديّ، فصلّى عليه ثم قال لأصحابه:

ما ذا ترون؟ إنّه قد بلغنى أنّ ابن زياد قد أقبل إليكم فى ثمانين ألفا، وإنّما أنا رجل منكم فأشيروا علىّ فأنى لا أرى لنا بأهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفزق عنا بعض من معنا، فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا لقالوا:

إنّما رجعنا عنهم لموت أميرنا ولم يزالوا لنا هائبين، وإن لقيناهم اليوم كئنا مخاطرين، فإن هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم بالأمس. فقالوا: نعم ما رأيت. فانصرفوا.

فبلغ ذلك المختار وأهل الكوفة، فأرجف الناس بالمختار وقالوا: إن يزيد

(١). الغنوى.R

(٢). ونزل.R

(٣). مراد.R

(٤). الغارب.P.C؛ الضارب.R.Ate

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣١

قتل، ولم يصدّقوا أنّه مات. فدعا المختار إبراهيم بن الأشتر وأمره على سبعة آلاف وقال له: سر فإذا لقيت جيش يزيد بن أنس فأنت الأمير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد وأصحابه فتناجزهم. فخرج إبراهيم فعسكر بحمّام أعين و سار، فلما سار اجتمع أشراف الكوفة عند شبت بن ربعي وقالوا: والله إن المختار تأمر علينا بغير رضى منا، ولقد أدنى [١] موالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم فيثنا. وكان شبت شيخهم، وكان جاهليا إسلاميا، فقال لهم شبت: دعونى حتى ألقاه.

فذهب إليه فلم يدع شيئا أنكره إلّا ذكره له، فأخذ لا يذكر خصلة إلّا قال له المختار: أنا أرضيهم فى هذه الخصلة و آتى لهم كلّ ما أحبوا، و ذكر له الموالى و مشاركتهم فى الفىء، فقال له: إن أنا تركت مواليكم و جعلت فينكم لكم تقاتلون معى بنى أمية و ابن الزبير و تعطونى على الوفاء عهد الله و ميثاقه و ما أطمئنّ إليه من الأيمان؟ فقال شبت: حتى أخرج إلى أصحابى فأذكر لهم ذلك.

فخرج إليهم فلم يرجع إليه و أجمع رأيهم على قتاله.

فاجتمع شبت بن ربعي و محمد بن الأشعث و عبد الرحمن بن سعيد بن قيس و شمر حتى دخلوا على كعب بن أبي كعب الخثعمي فكلّموه فى ذلك، فأجابهم إليه، فخرجوا من عنده حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فدعوه إلى ذلك، فقال لهم: إن أطعمونى لم تخرجوا. فقالوا له: لم؟

فقال: لأننى أخاف أن تتفرقوا و تختلفوا و مع الرجل شجعانكم و فرسانكم «١» مثل فلان و فلان، ثمّ معه عبيدكم و موالىكم و كلمه هؤلاء واحده، و موالىكم أشدّ حنقا عليكم من عدوّكم، فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب و عداوة العجم، و إن

[١] أذى.

(١). من أنفسكم. P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٢

انتظرتموه قليلا- كفيتموه بقدم أهل الشام أو مجيء أهل البصرة، فتكونوا قد كفيتموه [١] بغيركم و لم تجعلوا بأسكم بينكم [٢]. فقالوا: نشدك الله أن تخالفنا و تفسد علينا رأينا و ما أجمعنا عليه! فقال: إنّما أنا رجل منكم، فإذا شئتم فاخرجوا.

فوثبوا بالمختار بعد مسير إبراهيم بن الأشتر و خرجوا بالجباين [٣] كلّ رئيس بجبانة. فلمّا بلغ المختار خروجهم أرسل قاصدا مجدّا إلى إبراهيم بن الأشتر، فلحقه و هو بساباط يأمره بالرجوع و السرعة، و بعث المختار إليهم فى ذلك:

أخبرونى ما ذا تريدون فإنى صانع كلّ ما أحببتم. قالوا: نريد أن تعزلنا فإنك زعمت [٤] أن ابن الحنفية بعثك و لم يبعثك. قال: فأرسلوا إليه وفدا من قبلكم و أرسل أنا إليه وفدا، ثمّ انظروا فى ذلك حتى يظهر لكم. و هو يريد أن يرثهم بهذه المقالة حتى يقدم عليه إبراهيم بن الأشتر، و أمر أصحابه فكفوا أيديهم، و قد أخذ عليهم أهل الكوفة بأفواه السكك فلا يصل إليهم شيء إلا القليل.

و خرج عبد الله بن سبيع فى الميدان فقاتله بنو شاعر قتالا شديدا، فجاءه عقبه مع شمر و معه قيس عيلان فى جبانة سلول، و نزل عبد الله بن سبيع مع أهل اليمن فى جبانة السبيع.

و لما سار رسول المختار و صل إلى ابن الأشتر عشية يومه، فرجع ابن الأشتر بقيه عشية تلك، ثمّ نزل حين [٥] أمسى [فتعشى أصحابه] و أراحوا

[١] و مجيء أهل البصرة فيكفونه.

[٢] بينهم.

[٣] بالجباين.

[٤] عزمت.

[٥] تلك الليلة ثمّ نزل حتى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٣

دوابهم قليلا ثمّ سار ليلته كلّها و من الغد فوصل العصر «١» و بات ليلته فى المسجد و معه من أصحابه أهل القوّة. و لما اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلاة، فكره كلّ رأس من أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: هذا أوّل الاختلاف، قدّموا الرضى فيكم سيّد القراء رفاعه بن شدّاد الجلي، ففعلوا، فلم يزل يصلّى بهم حتى كانت الواقعة.

ثمّ إنّ المختار عيّأ أصحابه فى السوق و ليس فيه بنيان، فأمر ابن الأشتر فسار إلى مضر و عليهم شبت بن ربعي و محمد بن عمير بن عطار و هم بالكناسة، و خشى أن يرسله إلى أهل اليمن فلا يبلغ فى قتال قومه. و سار المختار نحو أهل اليمن بجبانة السبيع و وقف

عند دار عمرو بن سعيد و سرح بين يديه أحمر بن شميطة البجليّ و عبد الله بن كامل الشاكريّ و أمر كلّاً منهما بلزوم طريق ذكره له يخرج إلى جبانة السبيح و أسرّ إليهما أنّ شاماً قد أرسلوا إليه يخبرونه أنّهم يأتون القوم من ورائهم، فمضيا كما أمرهما. فبلغ أهل اليمن مسيرهما فافترقوا إليهما و اقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس، ثمّ انهزم أصحاب أحمر بن شميطة و أصحاب ابن كامل و وصلوا إلى المختار، فقال: ما وراءكم؟ قالوا: هزمتنا و قد نزل أحمر بن شميطة و معه ناس من أصحابه. و قال أصحاب ابن كامل: ما ندرى ما فعل ابن كامل.

فأقبل بهم المختار نحو القوم حتى بلغ دار أبى عبد الله الجدليّ، فوقف ثمّ أرسل عبد الله بن قراد «٢» الخثعميّ فى أربعمائه إلى ابن كامل و قال له: إن كان قد هلك فأنت مكانه و قاتل القوم، و إن كان حياً فاترك عنده ثلاثمائه من أصحابك و امض فى مائة حتى تأتى جبانة السبيح فتأتى أهلها من ناحية حمام قطن.

(١). القصر. R.

(٢). مراد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٤

فمضى فوجد ابن كامل يقاثلهم فى جماعة من أصحابه قد صبروا معه، فترك عنده ثلاثمائه رجل و سار فى مائة حتى أتى مسجد عبد القيس، و قال لأصحابه: إنى أحبّ أن يظهر المختار و أكره أن تهلك أشراف عشيرتى اليوم، و والله لأن أموت أحبّ إلى من أن يهلكوا على يديّ، و لكن قفوا فقد سمعت أن شاماً يأتونهم من ورائهم فلعلّهم يفعلون ذلك و نعافى نحن منه. فأجابه إلى ذلك فبات عند مسجد عبد القيس.

و بعث المختار مالك بن عمرو التّهدىّ، و كان شجاعاً، و عبد الله بن شريك النهديّ فى أربعمائه إلى أحمر بن شميطة، فانتهاها إليه و قد علاه القوم و كثروه، فاشتدّ قتالهم عند ذلك.

و أمّا ابن الأشتر فإنّه مضى إلى مضر فلقى شيب بن ربعىّ و من معه، فقال لهم إبراهيم: ويحكم انصرفوا فما أحبّ أن يصاب من مضر على يديّ.

فأبوا و قاتلوه، فهزمهم، و جرح حسان بن فائد العبسىّ «١» فحمل إلى أهله فمات، فكان مع شيب، و جاءت البشارة إلى المختار بهزيمة مضر، فأرسل إلى أحمر بن شميطة و ابن كامل يبشرهما، فاشتدّ أمرهما.

فاجتمع شبام، و قد رأسوا عليهم أبا القلوص، ليأتوا [أهل] اليمن من ورائهم، فقال بعضهم لبعض: لو جعلتم جدّكم على مضر و ربيعة لكان أصوب، و أبو القلوص ساكت، فقالوا: ما تقول؟ فقال: قال الله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ «٢». فساروا معه نحو أهل اليمن، فلمّا خرجوا إلى جبانة السبيح لقيهم على فم السكّة الأعسر الشاكريّ فقتلوه و نادوا فى الجبّانة، و قد دخلوها: يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مّرّان الهمدانيّ فقال: يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعه بن شدّاد: ما لنا و لعثمان! لا أقاتل

(١). العتبى. R.

(٢). sv، ٩inaroC.١٢٣.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٥

مع قوم يبعون دم عثمان. فقال له ناس من قومه: جئت بنا و أطعناك حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا و دعوهم! فعطف عليهم و هو يقول، شعر:

أنا ابن شدّاد على دين على لست لعثمان بن [١] أروى بولى

لأصليين اليوم فيمن يصطلى بحرّ نار الحرب غير مؤتل فقاتل حتى قتل.

و كان رفاعه مع المختار، فلما رأى كذبه أراد قتله غيلة، قال: فمنعنى

قول النبي، صلى الله عليه وسلم: من ائتمنه رجل على دمه فقتله فأنا منه برىء.

فلما كان هذا اليوم قاتل مع أهل الكوفة، فلما سمع يزيد بن عمير يقول:

يا لثارات عثمان، عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قتل، و قتل يزيد بن عمير ابن ذى مرّان و النعمان بن صهبان الجرمي، و كان ناسكا، و قتل الفرات بن زحر بن قيس، و جرح أبوه زحر، و قتل عبد الله بن سعيد بن قيس، و قتل عمر بن مخنف، و قاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى جرح و حملته الرجال على أيديهم و ما يشعر، و قاتل حوله رجال من الأزد، و انهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة، و أخذ من دور الوداعيتين خمسمائة أسير فأتى بهم المختار مكثفين، فأمر المختار بإحضارهم و عرضهم عليه، و قال: انظروا من شهد منهم قتل الحسين فأعلموني. فقتل كل من شهد قتل الحسين، فقتل منهم مائتين و ثمانية و أربعين قتيلا، و أخذ أصحابه يقتلون كل من كان يؤذيهم.

فلما سمع المختار بذلك أمر بإطلاق كل من بقى من الأسارى و أخذ عليهم المواثيق أن لا يجامعوا عليه عدوا و لا يبغوه و أصحابه غائله، و نادى منادى

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٦

المختار: من أغلق بابه فهو آمن إلّا من شرك فى دماء آل محمد، صلى الله عليه وسلم.

و كان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته و أخذ طريق واقصه فلم ير له خبر حتى الساعة، و قيل: أدركه أصحاب المختار و قد سقط من شدة العطش فذبحوه و أخذوا رأسه.

و لما قتل فرات بن زحر بن قيس أرسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفيّة، و كانت امرأة الحسين، إلى المختار تسأله أن يأذن لها فى دفنه، ففعل، فدفنته.

و بعث المختار غلاما له يدعى زربى «١» فى طلب شمر بن ذى الجوشن و معه أصحابه، فلما دنوا منه قال شمر لأصحابه: تباعدوا عني لعلّي يطمع فيّ، فتباعدوا عنه، فطمع زربى «٢» عن أصحابه ثم حمل عليه شمر فقتله، و سار شمر حتى نزل مساء ساتيدا [١]، ثم سار حتى نزل «٣» منه قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تلّ، ثم أرسل إلى أهل تلك القرية فأخذ منها علجا فضربه و قال: امض بكتابي هذا إلى مصعب بن الزبير. فمضى العالج حتى دخل قرية [٢] فيها أبو عمرة صاحب المختار، و كان قد أرسله المختار إلى تلك القرية ليكون مسلحة بينه و بين أهل البصرة، فلقي ذلك العالج علجا آخر من تلك القرية فشكا إليه ما لقي من شمر، فيينا هو يكلمه إذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة اسمه عبد الرحمن بن أبي الكنود فرأى الكتاب و عنوانه: لمصعب بن الزبير من شمر، فقالوا «٤» للعالج: أين هو؟ فأخبرهم، فإذا ليس بينه و بينهم إلّا

[١] سدما.

[٢] القرية.

(١). زربيا. P. C. h. a. زرقا. R.

(٢). R. mO.

(٣). P.C.mO.

(٤). rutediv esseedcihdiuqilA.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٧

ثلاثة فراسخ، قال: فأقبلوا يسرون إليه. و كان قد قال لشمر أصحابه: لو ارتحلت بنا من هذه القرية فإننا نتخوف بها. فقال: أو كل [١] هذا فرعا من الكذاب! والله لا أتحوّل منها ثلاثة أيام، ملأ الله قلوبكم [٢] رعبا. فإنهم لنيام إذ سمع وقع الحوافر، فقالوا فى أنفسهم: هذا صوت الدبا، ثم اشتدّ، فذهب أصحابه ليقوموا فإذا بالخيّل قد أشرفت من التلّ، فكبروا و أحاطوا بالأبيات «١»، فولّى أصحابه هارين و تركوا خيولهم، و قام شمر و قد أتزر ببرد، و كان أبرص، فظهر بياض برصه من فوق البرد و هو يطاعنهم بالرمح و قد عجلوه عن لبس ثيابه و سلاحه، و كان أصحابه قد فارقه، فلما أبعدها عنه سمعوا التكبير و قائلا يقول: قتل الخبيث، قتله ابن أبى الكنود، و هو الذى رأى الكتاب مع العالج، و ألقيت جثته للكلاب، قال: و سمعته بعد أن قاتلنا بالرمح ثم ألقاه و أخذ السيف فقاتلنا به و هو يرتجز، شعر:

تبهتم ليث عرين باسلاجهما محيّا يدق الكاهلا

لم ير يوما عن عدو ناكلا إلا كذا مقاتلا أو قاتلا [٣]

يبرحهم [٤] ضربا و يروى العاملا

و أقبل المختار إلى القصر من جبانه السبيع و معه سراقه بن مرداس البارقي أسيرا فناداه، شعر:

[١] كلّ.

[٢] قلوبهم.

[٣]

لم ير لوما عن عدونا كلاً إلا كذا نقاتل أو قاتلا

[٤] ينزحهم.

(١). الآيتان.R؛ الآيات.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٨ امنن علىّ اليوم يا [١] خير معدو خير من حلّ بشحر [٢] و الجند «١»

و خير من ليثي و حيّا و سجد

فأرسله المختار إلى السجن ثم أحضره من الغد، فأقبل إليه و هو يقول، شعر:

ألا أبلغ أبا إسحاق أناترونا نزوة كانت علينا

خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا و كان خروجنا بطرا و حيننا

لقينا منهم ضربا طلحفاو طعنا صائبا حتى انشينا

نصرت على عدوك كلّ يوم بكلّ كتيبة تنعى [٣] حسينا

كنصر محمّد فى يوم بدر و يوم الشعب إذ لاقى حيننا

فأسجح [٤] إذ ملكت فلو ملكنا لجرنا فى الحكومة و اعتدنا

تقبل توبه منى فأنى سأشكر إن [٥] جعلت النقد دينا قال: فلما انتهى إلى المختار قال: أصلح الله الأمير، أحلف بالله الذى لا إله إلا هو

لقد رأيت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء و الأرض.

فقال له المختار: اصعد المنبر فأعلم الناس. فصعد فأخبرهم بذلك ثم نزل، فخلا به [المختار] فقال له: إني قد علمت أنك لم تر شيئا و إنما أردت ما قد عرفت أن لا أقتلك، فاذهب عني حيث شئت لا تفسد علي أصحابي،

[١] ما.

[٢] جلّ شجر.

[٣] تبغى.

[٤] فاسمح.

[٥] إذ.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٣٩

فخرج إلى البصرة فنزل عند مصعب و قال، شعر:

ألا أبلغ أبا إسحاق أنني رأيت البلق دهما مصمتات

كفرت بوحيكم و جعلت نذرا على قتالكم حتى الممات

أرى عيني ما لم تبصراه كلانا عالم بالتّرهات و قتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانيّ، و ادعى قتله سعر ابن أبي سعر، و

أبو الزبير الشّاميّ، و شبام من همدان، و رجل آخر، فقال ابن عبد الرحمن لأبى الزبير الشّاميّ: أقتل أبى عبد الرحمن سيّد قومك؟

فقرأ: لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حادّ الله و رسوله «١» الآية.

و انجلت الوقعة عن سبعمائه و ثمانين قتيلا من قومه، و كان أكثر القتل ذلك اليوم فى أهل اليمن. و كانت الوقعة لست ليال بقين من

ذى الحجّة سنة ستّ و ستين.

و خرج أشراف الناس فلحقوا بالبصرة، و تجرد المختار لقتله الحسين، و قال: ما من ديننا أن نترك قتله الحسين أحياء، بئس ناصر آل

محمد، صلى الله عليه و سلّم، أنا إذا فى الدنيا، أنا إذا الكذاب كما سمّونى، و إني أستعين بالله عليهم فسّمّوهم لى، ثم اتبعوهم حتى

تقتلوهم، فإني لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى أظهر الأرض منهم. فدلّ على عبد الله بن أسيد الجهنيّ و مالك ابن بشير البدّيّ و

حمل بن مالك المحاربيّ «٢»، فبعث إليهم المختار فأحضرهم من القادسيّة، فلما رأهم قال: يا أعداء الله و رسوله! أين الحسين بن

عليّ؟

أدوا إلى الحسين، قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم. فقالوا: رحمك الله! بعثنا كارهين فامنن علينا و استبقنا. فقال لهم: هلا منتتم على

الحسين ابن بنت نبيكم

(١) .. ٢٢. sv، ٥٨inaroC.

(٢). المجازى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٠

فاستبقيتموه و سقيتموه؟ و كان البدّيّ صاحب برنسه فأمر بقطع يديه و رجله و ترك يضطرب حتى مات، و قتل الآخرين و أمر بزياد

بن مالك الصّبعيّ و بعمران ابن خالد القشيريّ و بعبد الرحمن بن أبى خشكاره «١» البجليّ و بعبد الله بن قيس الخولانيّ فأحضرهم

عنده، فلما رأهم قال: يا قتلة الصالحين و قتلة سيّد شباب أهل الجنّة، قد أفاد الله منكم اليوم، لقد جاءكم الورد فى يوم نحس.

و كانوا نهبوا من الورس الذى كان مع الحسين. ثم أمر بهم فقتلوا.

و أحضر عنده: عبد الله و عبد الرحمن ابنا صلخت «٢» و عبد الله بن وهب ابن عمرو «٣» الهمدانى، و هو ابن عمّ أعشى همدان، فأمر بقتلهم، فقتلوا، و أحضر عنده: عثمان بن خالد بن أسيد الدهمانى الجهنى و أبو أسماء بشر بن شميث القانصى، و كانا قد اشتركا فى قتل عبد الرحمن بن عقيل و فى سلبه، فضرب أعناقهما و أحرقا بالنار.

ثم أرسل إلى خولّى بن يزيد الأصبحى، و هو صاحب رأس الحسين، فاختنفى فى مخرجه، فدخل أصحاب المختار يفتشون عنه [١]، فخرجت امرأته، و اسمها العيوف بنت مالك، و كانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين، فقالت لهم: ما تريدون؟ فقالوا لها: أين زوجك؟ قالت: لا أدرى، و أشارت بيدها إلى المخرج، فدخلوا فوجدوه و على رأسه قوصرة، فأخرجوه و قتلوه إلى جانب أهله و أحرقوه بالنار.

[١] عليه.

(١). حكاية. R.

(٢). فلان. R.

(٣). ابن عمرو بن وهب. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤١

ذكر مقتل عمرو بن سعد و غيره ممن شهد قتل الحسين

ثم إن المختار قال يوما لأصحابه: لأقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف [١] الحاجبين يسرّ قتله المؤمنين و الملائكة المقرّبين. و كان عنده الهيثم ابن الأسود النخعى، فعلم أنّه يعنى عمرو بن سعد، فرجع إلى منزله و أرسل إلى عمرو مع ابنه العريان يعزّفه ذلك، فلمّا قاله له قال: جزى الله أباك خيرا، كيف يقتلنى بعد اليهود و الموثيق؟ و كان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم الناس على المختار لقربته بعلّى، و كلمه عمرو بن سعد ليأخذ له أمانا من المختار، ففعل و كتب له المختار أمانا و شرط فيه أن لا يحدث، و عنى بالحدث دخول الخلاء. ثم إن عمرو بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فأتى حمّامه فأخبر مولى له بما كان منه و بأمانه. فقال له مولا: و أىّ حدث أعظم ممّا صنعت؟ تركت أهللك و رحلك و أتيت إلى هاهنا، ارجع و لا تجعل عليك سيلا. فرجع و أتى المختار فأخبره بانطلاقه [٢]، فقال: كلاً، إن فى عنقه سلسلة سترده. و أصبح المختار فبعث إليه أبا عمرة فأتاه و قال: أجب الأمير. فقام عمرو فعثر فى جبّة له، فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله و أخذ رأسه فأحضره عند المختار. فقال المختار لابنه حفص بن عمرو و هو جالس عنده: أ تعرف من هذا؟ قال: نعم و لا خير فى العيش بعده! فأمر به فقتل، و قال المختار:

هذا بحسين و هذا بعلّى بن الحسين و لا سواء، و الله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله.

و كان السبب فى تهيج المختار على قتله أن يزيد بن شراحيل الأنصارى أتى

[١] مترف.

[٢] بإطلاقه.

١٦ * ٤

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٢

محمّد بن الحنفية و سلم عليه و جرى الحديث إلى أن تذاكرا المختار، فقال ابن الحنفية: إنّه يزعم أنّه لنا شيعة و قتله الحسين عنده على الكراسى يحدّثونه.

فلما عاد يزيد أخبر المختار بذلك، فقتل عمرو بن سعد و بعث برأسه و رأس ابنه إلى ابن الحنفية و كتب إليه يعلمه أنّه قد قتل من قدر عليه، و أنّه في طلب الباقيين ممّن حضر قتل الحسين.

قال عبد الله بن شريك: أدركت أصحاب الأردية [١] المعلمة و أصحاب البرانس السود من أصحاب السوارى إذا مرّ بهم عمرو بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين، و ذلك قبل أن يقتله. و قال ابن سيرين: قال عليّ لعمر بن سعد:

كيف أنت إذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة و النار فتختار النار؟

ثمّ إنّ المختار أرسل إلى حكيم بن طفيل الطائي، و كان أصاب سلب العباس بن عليّ و رمى الحسين بسهم، و كان يقول: تعلق سهمي بسرّاله و ما ضرّه، فأناه أصحاب المختار فأخذوه، و ذهب أهله فشفعوا بعدى بن حاتم، فكلمهم عدىّ فيه، فقالوا: ذلك إلى المختار. فمضى عدىّ إلى المختار ليشفع فيه، و كان المختار قد شفّعه في نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيع، فقالت الشيعة: إنّا نخاف أن يشفّعه المختار فيه، فقتلوه رميا بالسهم كما رمى الحسين حتى صار كأنّه القنفذ، و دخل عدىّ بن حاتم على المختار، فأجلسه معه، فشفع فيه عدىّ، فقال المختار: أ تستحلّ أن تطلب في قتله الحسين؟ فقال عدىّ: إنّه مكذوب عليه. قال: إذا ندعه لك. فدخل ابن كامل فأخبر المختار بقتله، فقال: ما أعجلكم إلى ذلك؟ ألا أحضرتموه عندي؟ و كان قد سرّه قتله. فقال ابن كامل: غلبتني عليه الشيعة.

فقال عدىّ لابن كامل: كذبت و لكن ظننت أنّ من هو خير منك سيسفّعي

[١] الأردية.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٣

فقتلته. فسبّه ابن كامل، فنهاه المختار عن ذلك.

و بعث المختار إلى قاتل عليّ بن الحسين، و هو مرّة بن منقذ من عبد القيس، و كان شجاعا، فأحاطوا بداره، فخرج إليهم على فرسه و بيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده و هرب منهم فجا و لحق بمصعب بن الزبير و شلت يده بعد ذلك.

و بعث المختار إلى زيد بن رقاد الجنبي [١]، كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم و كفّه على جبهته يتقى النبل فأثبت كفّه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفّه عن «١» جبهته، و كان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل، و أنّه قال حين رميته: اللهمّ إنهم استقلّونا و استذلّونا فاقتلهم كما قتلونا! ثمّ إنّه رمى الغلام بسهم آخر و كان يقول، جثته و هو ميت فنزعت [٢] سهمي الذي قتلته به من جوفه، فلم أزل أنضضه من جبهته حتى أخذته و بقي النصل، فلما أتاه أصحاب المختار خرج إليهم بالسيف، فقال لهم ابن كامل: لا تطعنوه و لا تضربوه بالسيف و لكن ارموه بالنبل و الحجارة. ففعلوا ذلك به، فسقط، فأحرقوه حيا.

و طلب المختار سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل الحسين، فرآه قد هرب إلى البصرة، فهدم داره.

و طلب عبد الله بن عقبه الغنويّ فوجده قد هرب إلى الجزيرة، فهدم داره، و كان قد قتل منهم غلاما. و طلب آخر من بني أسد يقال له حرمله «٢» بن الكاهن، كان قد قتل رجلا من أهل الحسين ففاته.

[١] الجنبيّ.

[٢] فرزعت.

(١).R

(٢). خزيمة.R

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٤

و طلب أيضا رجلا- من خثعم اسمه عبد الله بن عروة الخثعمي، كان يقول: رميت فيهم باثني عشر سهما، ففاته و لحق بمصعب بن الزبير، فهدم داره.

و طلب أيضا عمرو بن الصبيح الصيدائي، كان يقول: لقد طعنت فيهم و جرحت و ما قتلت منهم أحدا، فأتى ليلا فأخذ و أحضر عند المختار، فأمر بإحضار الرماح و طعن بها حتى مات.

و أرسل إلى محمد بن الأشعث، و هو في قرية له إلى جنب القادسية، فطلبوه فلم يجدوه، و كان قد هرب إلى مصعب، فهدم المختار داره و بنى بلبنها و طينها دار حجر بن عدى الكندي، كان زياد قد هدمها.

(بحير بن ريسان «١») بفتح الباء الموحدة، و كسر الحاء المهملة. شبام بكسر الشين المعجمة، و الباء الموحدة: بطن من همدان، و همدان بسكون الميم، و بالبدال المهملة. و سعر بكسر السين المهملة. و أحمر بن شميظ بالحاء المهملة، و الراء المهملة، و شميظ بالشين المعجمة. و شبت بفتح الشين المعجمة و الباء الموحدة. جبانة أثير بضم الهمزة، و بالثاء المثناة، و بالياء المثناة من تحت، و بالراء المهملة. عتيبة بن النّهاس بالعين المهملة، و بالتاء المثناة من فوق، ثم بالياء المثناة من تحت، و بالباء الموحدة. حسان بن فائد بالفاء).

ذكر بيعة المثني العبدى للمختار بالبصرة

و فى هذه السنة دعا المثني بن مخزبة العبدى بالبصرة إلى بيعة المختار، و كان ممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد، ثم رجع فباع للمختار، فسيره إلى البصرة يدعو بها إليه، فقدم البصرة و دعا بها، فأجابه رجال من

(١). رستان.R

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٥

قومه و غيرهم، ثم أتى مدينة الرزق فعسكر عندها، و جمعوا الميرة بالمدينة، فوجه إليهم القباع «١» أمير البصرة، و دعا بها عباد بن حصين، و هو على شرطته، و قيس بن الهيثم فى الشرط و المقاتلة، فخرجوا إلى السبخة، و لزم الناس بيوتهم فلم يخرج أحد، و أقبل عباد فيمن معه، فتواقف هو و المثني، فسار عباد نحو مدينة الرزق و ترك قيسا مكانه.

فلما أتى عباد مدينة الرزق أصعد على سورها ثلاثين رجلا و قال لهم:

إذا سمعتم التكبير فكبروا، و رجع عباد إلى قيس، و أنشبا القتال مع المثني، و سمع الرجال الذين فى دار الرزق التكبير فكبروا، و هرب من كان بالمدينة، و سمع المثني التكبير من ورائهم فهرب فيمن معه، فكف عنهم قيس و عباد و لم يتبعاهم.

و أتى المثني قومه عبد القيس، فأرسل القباع عسكرا إلى عبد القيس ليأتوه بالمثني و من معه. فلما رأى زياد بن عمرو العتكى ذلك أقبل إلى القباع فقال له: لتردّنّ خيلك عن إخواننا أو لنقاتلهم. فأرسل القباع الأحنف بن قيس و عمر بن عبد الرحمن المخزومى ليصلحا بين الناس، فأصلح الأحنف الأمر على أن يخرج المثني و أصحابه عنهم، فأجابوه إلى ذلك و أخرجوهم عنهم، فسار المثني إلى الكوفة فى نفر يسير من أصحابه.

(مخزبة بضم الميم، و فتح الحاء المعجمة، و تشديد الراء و كسرهما، ثم باء مفتوحة).

(١). الفناع: A. Rte. euqibu

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٦

ذكر مكر المختار بابن الزبير

فلما أخرج المختار عامل ابن الزبير عن الكوفة، و هو ابن مطيع، سار إلى البصرة و كره أن يأتى ابن الزبير مهزوما، فلما استجمع للمختار أمر الكوفة أخذ يخادع ابن الزبير، فكتب إليه: قد عرفت مناصحتى إِيَّاكَ و جهدى على أهل عداوتك و ما كنت أعطيتنى إذا أنا فعلت ذلك [من نفسك]، فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتني عليه، فإن ترد مراجعتى و مناصحتى فعلت، و السلام. و كان قصد المختار أن يكفّ ابن الزبير عنه ليتّم أمره، و الشيعة لا يعلمون بشيء من أمره، فأراد ابن الزبير أن يعلم أسلم هو أم حرب، فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى فولّاه الكوفة و قال له: إن المختار سامع مطيع، فتجهّز بما بين ثلاثين ألف درهم إلى أربعين ألفا و سار نحو الكوفة.

و أتى الخبر إلى المختار بذلك، فدعا المختار زائدة بن قدامة و أعطاه سبعين ألف درهم و قال له: هذا ضعف ما أنفق عمر بن عبد الرحمن فى طريقه إلينا، و أمره أن يأخذ معه خمسمائة فارس و يسير حتى يلقاه بالطريق و يعطيه النفقة و يأمره بالعود، فإن فعل و إلّا فليره [١] الخيل.

فأخذ زائدة بن قدامة المال و سار حتى لقي عمر فأعطاه المال و أمره بالانصراف، فقال له: إن أمير المؤمنين قد ولّانى الكوفة و لا بدّ من إتيانها.

فدعا زائدة الخيل، و كان قد كتمنها، فلما رآها قد أقبلت [٢] أخذ المال و سار نحو البصرة، فاجتمع هو و ابن مطيع فى إمارة الحارث بن أبى ربيعة، و ذلك قبل و ثوب المثنى بن مخزبة العبدى بالبصرة.

[١] فأره.

[٢] أقللت.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٧

و قيل: إن المختار كتب إلى ابن الزبير: إنى اتّخذت الكوفة دارا، فإن سوّغتني ذلك و أمرت لى بألف ألف درهم سرت إلى الشام فكفيتك ابن مروان. فقال ابن الزبير: إلى متى أماكر كذاب ثقيف و يماكرنى؟ ثم تمثّل [١]، شعر:

عارى الجواهر من ثمود أصله عبد و يزعم أنه من يقدم و كتب إليه: و الله و لا درهم:

و لا أمتري [عبد] الهوان بيدرتى و إنى لآتى الحتف «١» ما دمت أسمع [٢] ثم إن عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن أبى الحكم بن أبى العاص إلى وادى القرى، و كان المختار قد وادع ابن الزبير ليكفّ عنه ليتفرّغ لأهل الشام. فكتب المختار إلى ابن الزبير: قد بلغنى أن ابن مروان قد بعث إليك جيشا، فإن أحببت أمددتك بمدد.

فكتب إليه ابن الزبير: إن كنت على طاعتي فبايع لى الناس قبلك و عجل إنفاذ الجيش و مرهم ليسيروا إلى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم، و السلام.

فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمدانى فسيرّه فى ثلاثة آلاف أكثرهم من الموالى و ليس فيهم من العرب إلّا سبعمائة رجل، و قال: سر حتى تدخل المدينة، فإذا دخلتها فاكتب إلى بذلك حتى يأتيك أمرى. و هو يريد إذا دخلوا

[١] تماثل.

[٢]

و لا درهم و لا امترى الهون بدرتى و ائنى لآتى الحنيف ما دمت أسمع

(١). الخيف. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٨

المدينة أن يبعث عليهم أميرا ثم يأمر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكة.

و خشى ابن الزبير أن يكون المختار إنما يكيده، فبعث من مكة عباس بن سهل ابن سعد فى ألفين، و أمره أن يستنفر الأعراب، و قال له: إن رأيت القوم على طاعتى و إلا فكايدهم حتى تهلكهم.

فأقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالزقيم و قد عبأ ابن ورس أصحابه، و أتى عباس و قد تقطع أصحابه، و رأى ابن ورس على الماء و قد عبأ أصحابه، فدنا منهم و سلم عليهم ثم قال لابن ورس سرا: أ لستم على طاعة ابن الزبير؟ قال: بلى. قال: فسر بنا على عدوه الذى بوادى القرى.

فقال ابن ورس: ما أمرت بطاعتكم إنما أمرت أن آتى المدينة، فإذا أتيتها رأيت رأبى. فقال له عباس: إن كنتم فى طاعة ابن الزبير فقد أمرنى أن أسيركم إلى وادى القرى. فقال: لا أتبعك، أقدم المدينة و أكتب إلى صاحبى فيأمرنى بأمره. فقال عباس: رأيك أفضل، و فطن لما يريد و قال: أما أنا فسائر إلى وادى القرى «١».

و نزل عباس أيضا و بعث إلى ابن ورس بجزائر و غنم مسلحة، و كانوا قد ماتوا جوعا، فذبخوا و اشتغلوا بها و اختلطوا على الماء، و جمع عباس من أصحابه نحو ألف رجل من الشجعان و أقبل نحو فسطاط ابن ورس، فلما رآهم نادى فى أصحابه، فلم يجتمع إليه مائة رجل حتى انتهى إليه عباس و اقتتلوا [١] يسيرا، فقتل ابن ورس فى سبعين من أهل الحفاظ، و رفع عباس رايه أمان لأصحاب ابن ورس، فأتوها إلا نحو من ثلاثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمداني و عباس بن جعدة الجدلى، فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتين فقتلهم و أفلت

[١] و يقتلوا.

(١). mO. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٤٩

الباقون فرجعوا، فمات أكثرهم فى الطريق.

و كتب المختار بخبرهم إلى ابن الحنفية يقول: ائنى أرسلت إليك جيشا ليذلوا لك الأعداء و يحرزوا البلاد فلما قاربوا طيبة [١] فعل بهم كذا و كذا، فإن رأيت أن أبعث إلى المدينة جيشا كثيفا و تبعث إليهم من قبلك رجلا حتى يعلموا ائنى فى طاعتك فافعل فإنك ستجدهم بحقكم أعرف و بكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير، و السلام.

فكتب إليه ابن الحنفية: أميا بعد فقد قرأت كتابك و عرفت تعظيمك لحقى و ما تنويه من سرورى، و إن أحب الأمور كلها ائنى ما أطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت، و ائنى لو أردت القتال لوجدت الناس ائنى سراعا و الأعوان لى كثيرا، و لكن أعتزلكم و أصبر حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين.

و أمره بالكف عن الدماء.

ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير و مسير الجيش من الكوفة

ثم إن ابن الزبير دعا محمّد بن الحنفية و من معه من أهل بيته و شيعته «١» و سبعة عشر رجلا من وجوه أهل الكوفة، منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة، له صحبة، ليبايعوه، فامتنعوا و قالوا: لا نبايع حتى تجتمع الأمة، فأكثر الوقعة فى ابن الحنفية و ذمه، فأغلظ له عبد الله بن هانئ الكندى و قال:

[١] الطيبة.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٠

لئن لم يضرك إلما تركنا بيعتك لا يضرك شىء، و إن صاحبنا يقول: لو بايعتني الأمة كلها غير سعد مولى معاوية ما قبلته. و إنما عرض بذكر سعد لأبى ابن الزبير أرسل إليه فقتله، فسبه عبد الله و سب أصحابه و أخرجهم من عنده، فأخبروا ابن الحنفية بما كان منهم، فأمرهم بالصبر، و لم يلخ عليهم ابن الزبير.

فلما استولى المختار على الكوفة و صارت الشيعة تدعو لابن الحنفية، خاف ابن الزبير «١» أن يتداعى الناس إلى الرضا به فألخ عليه و على أصحابه فى البيعة له، فحبسهم بزمن و توعدهم بالقتل و الإحراق و إعطاء الله عهدا إن لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعدهم به، و ضرب لهم فى ذلك أجلا.

فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار يعلمه حالهم، فكتب إلى المختار بذلك و طلب منه النجدة. فقرأ المختار الكتاب على الناس و قال: إن هذا مهديكم و صريح أهل بيت نبيكم و قد تركوا محظورا عليهم كما يحظر [١] على الغنم ينتظرون القتل و التحريق فى الليل و النهار، لست أبا إسحاق إن لم أنصرهم نصرا مؤزرا، و إن لم أسرب الخيل فى أثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحلّ بابن الكاهلية الويل! يعنى ابن الزبير، و ذلك أن أمّ خويلد أبى العوام زهرة بنت عمرو من بنى كاهل بن أسد بن خزيمه.

فبكى الناس و قالوا: سرحنا إليه و عجل. فوجه أبا عبد الله الجدلى فى سبعين راكبا من أهل القوّة، و وجه ظبيان بن عماره أخا بنى تميم و معه أربعمائه، و بعث معه لابن الحنفية أربعمائه ألف درهم، و سير أبا المعمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و عمير بن طارق فى أربعين، و يونس بن

[١] قد تركوه محصورا عليهم كما يحصر.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥١

عمران فى أربعين. فوصل أبو عبد الله الجدلى إلى ذات عرق، فأقام بها حتى أتاه عمير و يونس فى ثمانين راكبا، فبلغوا مائه و خمسين رجلا، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام، و معهم الرايات «١»، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! حتى انتهوا إلى زمزم، و قد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم، و كان قد بقى من الأجل يومان، فكسروا الباب و دخلوا على ابن الحنفية فقالوا: خلّ بيننا و بين عدو الله ابن الزبير! فقال لهم: إننى لا أستحلّ القتال فى الحرم. فقال ابن الزبير: وا عجبا لهذه الخشيّة «٢»! ينعون الحسين كأنى أنا قتلته، و الله لو قدرت على قتلته لقتلتهم.

و إنما قيل لهم خشيةً لأنهم دخلوا مكةً و بأيديهم الخشب كراهةً شهر [١] السيف في الحرم، و قيل: لأنهم أخذوا الحطب الذى أعده ابن الزبير.

و قال ابن الزبير: أ تحسبون أنى أخلى سبيلهم دون أن يبايع و يبايعوا؟

فقال الجدلي: إى و ربّ الركن و المقام لتخليّن سبيله أو لنجالدنك بأسيافنا جلادا [٢] يرتاب منه المبطلون! فكفّ ابن الحنفية أصحابه و حذرهم الفتنة.

ثمّ قدم باقى الجند و معهم المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا و قالوا:

يا لثارات الحسين! فخافهم ابن الزبير، و خرج محمّد بن الحنفية و من معه إلى شعب على و هم يسبون ابن الزبير و يستأذنون محمّدا فيه، فأبى عليهم.

فاجتمع مع محمّد فى الشعب أربعة آلاف رجل، فقسم بينهم المال و عزّوا و امتنعوا.

فلما قتل المختار تضعضوا و احتاجوا. ثمّ إنّ البلاد استوثقت لابن الزبير

[١] إشهار.

[٢] لنجالدنك بأسيافنا جلادا.

(١). و معه الكافر كوبات. P.C.

(٢). الخبيثة. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٢

بعد قتل المختار، فأرسل إلى ابن الحنفية: ادخل فى بيعتى و إلّا نابذتك.

و كان رسوله عروة بن الزبير. فقال ابن الحنفية: بؤسا لأخيك ما ألجّه فيما أسخط الله و أغفله عن ذات الله! و قال لأصحابه: إن ابن الزبير يريد أن يثور بنا و قد أذنت لمن أحبّ الانصراف عنّا فإنّه لا ذمام عليه منّا و لا لوم، فأبى مقيم حتى يفتح الله بينى و بين ابن الزبير، و هو خير الفاتحين.

فقام إليه أبو عبد الله الجدلي و غيره فأعلموه أنّهم غير مفارقيه. و بلغ خبره عبد الملك بن مروان، فكتب إليه يعلمه أنّه إن قدم عليه أحسن إليه و أنّه ينزل إلى الشام إن أراد حتى يستقيم أمر الناس، فخرج ابن الحنفية و أصحابه إلى الشام، و خرج معه كثير عزة، و هو يقول، شعر:

هديت يا مهدينا ابن المهتدي أنت الذى نرضى به و نرتجى

أنت ابن خير الناس بعد النّبى أنت إمام الحقّ لسنا نمترى

يا بن على سر و من مثل على

فلما وصل مدين بلغه غدر عبد الملك بعمر بن سعيد، فندم على إتيانه و خافه، فنزل أيلته، و تحدّث الناس بفضل محمّد و كثرة عبادته و زهده و حسن هديه. فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على إذنه له فى قدومه بلده، فكتب إليه:

إنّه لا- يكون فى سلطانى من لم يبايعنى. فارتحل إلى مكة و نزل شعب أبى طالب، فأرسل إليه ابن الزبير يأمره بالرحيل عنه، و كتب إلى أخيه مصعب بن الزبير يأمره أن يسير نساء من مع ابن الحنفية، فسير نساء، منهنّ امرأة أبى الطفيل عامر بن واثلة، فجاءت حتى قدمت عليه، فقال الطفيل، شعر:

إن يك سيرها مصعب فأبى إلى مصعب متعب

أقود الكتبية مستلثما كآني أخو عزة أحرب و هي عدة آيات.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٣

و ألخ ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال إلى مكة، فاستأذنه أصحابه في قتال ابن الزبير، فلم يأذن لهم و قال: اللهم ألبس ابن الزبير لباس الذلّ و الخوف و سلط عليه و على أشياعه من يسومهم الذي يسوم الناس.

ثم سار إلى الطائف، فدخل ابن عباس على ابن الزبير و أغلظ له، فجرى بينهما كلام كرهنا ذكره. و خرج ابن عباس أيضا فلاحق بالطائف، ثم توفي، فصلّى عليه ابن الحنفية و كبر عليه أربعاً، و بقي ابن الحنفية حتى حصر الحجاج ابن الزبير، فأقبل من الطائف فنزل الشعب، فطلبه الحجاج ليباع عبد الملك، فامتنع حتى يجتمع الناس.

فلما قتل ابن الزبير كتب ابن الحنفية إلى عبد الملك «١» يطلب منه الأمان له و لمن معه، و بعث إليه الحجاج يأمره بالبيعة، فأبى و قال: قد كتبت إلى عبد الملك فإذا جاءني جوابه بايعت.

و كان عبد الملك كتب إلى الحجاج يوصيه بابن الحنفية، فتركه، فلما قدم رسول ابن الحنفية، و هو أبو عبد الله الجدلي، و معه كتاب عبد الملك بأمانه و بسط حقه «٢» و تعظيم أهله «٣»، حضر عند الحجاج و بايع لعبد الملك بن مروان، و قدم عليه الشام و طلب منه أن لا يجعل للحجاج عليه سيلاً، فأزال حكم الحجاج عنه.

وقيل: إن ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس و ابن الحنفية أن يبايعا، فقالا:

حتى يجتمع الناس على إمام ثم نبايع، فإنك في فتنه. فعظم الأمر بينهما و غضب من ذلك و حبس ابن الحنفية في زمزم و ضيق على ابن عباس في منزله و أراد إحراقهما، فأرسل المختار جيشاً، كما تقدّم، فأزال عنهما ضرر ابن الزبير.

(١). R. mO.

(٢). أمله. P. C.

(٣). حقه. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٤

فلما قتل المختار قوى عليهما ابن الزبير و قال: لا تجاوراني «١» [١]. فخرجا إلى الطائف، و أرسل ابن عباس ابنه علياً إلى عبد الملك بالشام و قال: لئن يربنى بنو عمي أحب إلي من أن يربنى رجل من بني أسد، يعنى بنى عمه بنى أمية لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف، و يعنى برجل من بني أسد ابن الزبير، فإنه من بني أسد بن عبد العزى بن قصي. و لما وصل علي بن عبد الله بن عباس إلى عبد الملك، سأله عن اسمه و كنيته، فقال: اسمي علي، و الكنية أبو الحسن. فقال: لا يجتمع هذا الاسم و هذه الكنية في عسكري، أنت أبو محمد. و لما وصل ابن عباس إلى الطائف توفي به، و صلّى عليه ابن الحنفية.

ذكر الفتنة بخراسان

في هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من بنى تميم بسبب قتلهم ابنه محمداً، و قد تقدّم ذكره، فلما تفرقت بنو تميم بخراسان، على ما تقدّم، أتى قصر فرتنا «٢» [٢] عدة من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحترف المازني و معه شعبة بن ظهير النهسلي و ورد بن الفلق العنبري و زهير بن ذؤيب العدوي و جيهان بن مشجعة الضبي و الحجاج بن ناشب «٣» العدوي و رقبه [٣] بن الحرّ في فرسان من تميم و شجعانهم، فحاصرهم ابن خازم، فكانوا يخرجون إليه فيقاتلونه ثم يرجعون إلى القصر.

[١] تجاوزا لى.

[٢] قصره قريبا.

[٣] و رقية.

(١). تجاوزا لى. P.C.

(٢). فرسا. P.C.

(٣). ثابت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٥

فخرج ابن خازم يوما فى سنة آلاف، و خرج إليه أهل القصر، فقال لهم عثمان بن بشر: ارجعوا فلن تطيقوه، فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق أنه لا يرجع حتى ينقض [١] صفوفهم. فاستبطن نهرا قد يبس، فلم يشعر به أصحاب عبد الله حتى حمل عليهم فحطّ أولهم على آخرهم و استدار و كرّ راجعا، و اتبعوه يصيحون به، و لم يجسر أحد أن ينزل إليه حتى رجع إلى موضعه، فحمل عليهم فأفرجوا له حتى رجع.

فقال ابن خازم لأصحابه: إذا طاعنتم زهيرا فاجعلوا فى رماحكم كلاليب ثم علقوها فى سلاحه. فخرج إليهم يوما فطاعنهم فأعلقوا فيه أربعة أرماع بالكلاليب، فالتفت إليهم ليحمل عليهم فاضطربت أيديهم و خلّوا رماحهم فعاد يجزّ أربعة أرماع حتى «١» دخل القصر. فأرسل ابن خازم إلى زهير يضمن له مائة ألف و ميسان طعمة ليناصحه، فلم يجبه. فلما طال الحصار عليهم أرسلوا إلى ابن خازم ليمنحهم من الخروج ليتفرّقوا، فقال: لا- إلّا على حكمى، فأجابوا إلى ذلك. فقال زهير: ثكلتكم أمهاتكم! و الله ليقتلنكم عن آخركم، و إن طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما، اخرجوا بنا جميعا فإما أن تموتوا كراما و إما أن ينجو بعضكم و يهلك بعضكم، و إيم الله لئن شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجنّ لكم، فإن شئتم كنت أمامكم، و إن شئتم كنت خلفكم. فأبوا عليه. فقال: سأريكم. ثم خرج هو و رقبه ابن الحرّ و غلام تركىّ و ابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة، فأفرجوا لهم، فمضوا، فأما زهير فرجع و نجا أصحابه. فلما رجع زهير إلى من بالقصر قال: قد رأيتم، أطيعونى. قالوا: إنّا

[١] يتعرّض.

(١). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٦

نضعف عن [١] هذا و نطمع فى الحياة. فقال: لا أكون أعجزكم عند الموت. فنزلوا على [٢] حكم ابن خازم، فأرسل إليهم فقيدهم و حملوا إليه رجلا- رجلا، فأراد أن يمنّ عليهم فأبى عليه ابنه موسى و قال له: إن عفوت عنهم قتلت نفسى، فقتلهم إلّا ثلاثة: أحدهم الحجاج بن ناشب، فشفع فيه بعض من معه، فأطلقه، و الآخر جيهان بن مشجعة الضبّى الذى ألقى نفسه على محمّد بن عبد الله، كما تقدّم، و الآخر رجل من بنى سعد من تميم، و هو الذى ردّ الناس عن ابن خازم يوم لحقوه، و قال: انصرفوا عن فارس مضر. و قال: و لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب و هو مقيّد أبى و اعتمد على رمحه فوثب الخندق، ثم أقبل إلى ابن خازم يحجل فى قيوده، فجلس بين يديه، فقال له ابن خازم: كيف شكرك إن أطلقتك و أطعمتك ميسان؟ قال: لو لم تصنع بى إلّا حقن دمي لشكرتكم. فلم يمكّنه ابنه موسى من إطلاقه، فقال له أبوه:

ويحك نقتل مثل زهير! من لقتال عدو المسلمين؟ من لحمى نساء العرب؟ فقال: والله لو شركت في دم أخى لقتلتك! فأمر بقتله. فقال زهير: إن لى حاجة، لا تقتلنى و يخلط دمي بدماء هؤلاء اللثام، فقد نهيتهم عيّا صنعوا وأمرتهم أن يموتوا كراما و يخرجوا عليكم مصلتين، و ايم الله لو فعلوا لأذعروا بتيك هذا و شغلوه بنفسه عن طلب تأر أخيه، فأبوا، و لو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا. فأمر به ابن خازم فقتل ناحية. فلما بلغ الحريش قتلهم قال:

أ عاذل إنى لم ألم فى قتالهم و قد عضّ سيفى كبشهم ثم صمما «١»

[١] من.

[٢] عن.

(١). صمصما. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٧ أ عاذل ما وليت حتى تبددت «١» [١]رجال و حتى لم أجد متقدما

أ عاذل أفنانى السلاح، و من يطل مقارعة الأبطال يرجع مكلما

أ عينى إن أنزفتما الدمع فاسكبادما لازما لى دون أن تسكبا [٢] دما «٢»

أبعد زهير و ابن بشر تتابعا «٣» [٣] و ورد أرجى «٤» فى خراسان مغنما

أ عاذل كم من يوم حرب شهدته أكرّ إذا ما فارس السوء أحجما يعنى زهير بن ذؤيب، و ابن بشر هو عثمان، و ورد بن الفلق.

ذكر مسير ابن الأشر إلى قتال ابن زياد

و فى هذه السنة لثمان بقين من ذى الحجة سار إبراهيم بن الأشر لقتال عبيد الله بن زياد، و كان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين، و أخرج المختار معه فرسان أصحابه و وجوههم [٤] و أهل البصائر منهم ممن له تجربة، و خرج معه المختار يشيعه، فلما بلغ دير عبد الرحمن بن أمّ الحكم لقيه أصحاب المختار معهم الكرسيّ يحملونه على بغل أشهب و هم يدعون الله له بالنصر و يستنصرونه، و كان سادن الكرسيّ حوشب البرسمىّ، فلما رأهم المختار قال:

[١] شردت بى.

[٢] سكبا.

[٣] متابعا.

[٤] و وجهم.

(١). تبدرت بى. P.C.

(٢). أرسلهما الدما. R.

(٣). سايعا. A.

(٤). ان حى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٨ أما و ربّ المرسلات عرفالقتلنّ بعد صفّ صفّا

و بعد ألف قاسطين ألفا
ثم ودّعه المختار و قال له: خذ عنى ثلاثا: خف الله، عزّ و جلّ، فى سرّ أمرك و علائيتك، و عجل السير، و إذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم.

و رجع المختار و سار إبراهيم فانتهى إلى أصحاب الكرسي، و هم عكوف عليه قد رفعوا أيديهم إلى السماء يدعون الله، فقال إبراهيم: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، هذه سنّة بنى إسرائيل، و الذى نفسى بيده، إذ عكفوا على عجلهم، ثم رجعوا و سار إلى قصده.
الكامل فى التاريخ ج ٤ ٢٥٨ ذكر حال الكرسي الذى كان المختار يستنصر به ص : ٢٥٨

ذكر حال الكرسي الذى كان المختار يستنصر به

قال الطّيفيل بن جعدة بن هبيرة: أضقنا إضاقة شديدة فخرجت يوما فإذا جار لى زيات عنده كرسي ركبه الوسخ، فقلت فى نفسى: لو قلت للمختار فى هذا شيئا فأخذته من الزيات و غسلته فخرج عود نضار قد شرب الدهن و هو يبص [١]، قال فقلت للمختار: إننى كنت أكتمك شيئا و قد بدا لى أن أذكره لك، إن أبى جعدة كان يجلس على كرسي عندنا و يروى أن فيه أثرا من على. قال: سبحان الله أخرته إلى هذا الوقت! بعث به، فأحضرتة عنده و قد غشى «١»، فأمر لى باثنى عشر ألفا ثم دعا: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال المختار:

[١] يبص.

(١). سرعنى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٥٩
إنه لم يكن فى الأمم الخالية أمر إلا و هو كائن فى هذه الأمة مثله، و إنّه كان فى بنى إسرائيل التابوت، و إن هذا فىنا مثل التابوت. فكشفوا عنه، و قامت السبئية «١» [١] فكبروا.

ثم لم يلبثوا أن أرسل المختار الجند لقتال ابن زياد، و خرج بالكرسي على بغل و قد غشى، فقتل أهل الشام مقتلة عظيمة، فزادهم ذلك فتنة «٢»، فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر، فندمت على ما صنعت و تكلم الناس فى ذلك تعييه.

و قيل: إن المختار قال لآل جعدة بن هبيرة، و كانت أم جعدة أم هانى أخت على بن أبى طالب لأبويه: ايتونى بكرسى على. فقالوا: و الله ما هو عندنا. فقال: لتكونن حمقى، اذهبوا فأتونى به. قال: فظنّوا أنّهم لا يأتونه بكرسى إلا قال هذا هو و قبله منهم. فأتوه بكرسى، و قبضه منهم، و خرجت شبام و شاكر و رءوس أصحاب المختار و قد جعلوا عليه الحرير، و كان أول من سدنه موسى بن أبى موسى الأشعري، كان يلّم بالمختار لأنّ أمّه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس، فعتب الناس على موسى، فتركه و سدنه حوشب البرسمى حتى هلك المختار، و قال أعشى همدان فى ذلك، شعر:

شهدت عليكم أنكم سبئية «٣» [١] و إننى بكم يا شرطه الشرك عارف

فأقسم ما كرسيكم بسكينة «٤» و إن كان قد لقت عليه اللفائف

و أن ليس كالتابوت فىنا و إن سعت شبام حواليه و نهد و خارف

و إنى امرؤ أحببت «٥» آل [٢] محمّدو تابعت و حيا «٦» ضمّنته المصاحف

[١] السبائية.

[٢] أجبت إلى.

(١). السبائية. ddoC

(٢). قتله. Rte A.

(٣). السبائية. ddoC

(٤). بسفينه. Rte A.

(٥). بايعت. Rte A.

(٦). أمرا. Rte A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٠ و بايعت عبد الله لما تابعت عليه قريش شمطها و الغطارف و قال المتوكل الليثي:
أبلغ أبا إسحاق إن جئته أنى بكرسيكم كافر
تروا شبا م حول أعواده و تحمل الوحى له شاكر
محمره أعينهم حوله كأنهن الحمص الحادر [١]

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير.
و كان «١» على المدينة مصعب بن الزبير عاملا لأخيه عبد الله، و على البصرة عبد الله بن أبى ربيعة المخزومي لابن الزبير أيضا، و كان
بالكوفة المختار متغلبا عليها، و بخراسان عبد الله بن خازم.
و فى هذه السنة توفى أسماء بن حارثة الأسلمي، و له صحبة، و هو من أصحاب الصفة، و قيل: بل مات بالبصرة فى إمارة ابن زياد. و
توفى جابر ابن سمرة و هو ابن أخت سعد بن أبى وقاص، و قيل: مات فى إمارة بشر بن هارون. و توفى أسماء بن خارجة بن حصن بن
حذيفة بن بدر الفزاري سيد قومه.
(حارثة بالحاء المهملة، و الثاء المثناة).

[١] الحامض الحازر.

(١). تقدم. dda R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦١

٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين

ذكر مقتل ابن زياد

و لما سار إبراهيم بن الأشتر من الكوفة أسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق، و كان ابن زياد قد سار فى عسكر
عظيم من الشام، فبلغ الموصل و ملكها، كما ذكرناه أولا، فسار إبراهيم و خلف أرض العراق و أوغل فى أرض الموصل و جعل على
مقدمته الطفيل بن لقيط النخعي، و كان شجاعا.

فلما دنا ابن زياد عباً أصحابه و لم يسر إلّا على تعبية و اجتماع، إلّا أنه يبعث الطفيل على الطلائع حتى يبلغ نهر الخازر من بلد الموصل فنزل بقرية بارشيا «١».

و أقبل ابن زياد إليه حتى نزل قريبا منهم على شاطئ الخازر.

و أرسل عمير بن الحباب السلمي، و هو من أصحاب ابن زياد، إلى ابن الأشتر أن القنى، و كانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان وقعه مرج راهط، و جند عبد الملك يومئذ كلب. فاجتمع عمير و ابن الأشتر، فأخبره عمير أنه على ميسرة ابن زياد و واعدته أن ينهزم بالناس، فقال له ابن الأشتر:

ما رأيك؟ أأخندق على و أتوقف يومين أو ثلاثة؟ فقال عمير: لا- تفعل، و هل يريدون إلّا هذا؟ فإن المطاوله خير لهم، هم كثير أضعافكم و ليس يطيق القليل الكثير فى المطاوله، و لكن ناجز القوم فإنهم قد ملثوا منكم رعبا، و إن هم شاموا أصحابك و قاتلوهم يوما بعد يوم و مرّة بعد مرّة أنسوا بهم و اجترأوا

(١). برشيا.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٢

عليهم. و قال إبراهيم: الآن علمت أنك لى مناصح و بهذا أوصانى صاحبي.

قال عمير: أطلعته فإن الشيخ قد ضرسته الحرب و قاسى منها ما لم يقاسه أحد، و إذا أصبحت فناهضهم.

و عاد عمير إلى أصحابه و أذكى ابن الأشتر حرسه [١] و لم يدخل عينه غمض حتى إذا كان السحر الأول عباً أصحابه و كتب كتابه و أمر أمراءه، فجعل سفیان بن يزيد الأزدي على ميمنته، و على بن مالك الجشمي على ميسرته، و هو أخو الأ-حوص، و جعل عبد الرحمن بن عبد الله، و هو أخو إبراهيم بن الأشتر لأمه، على الخيل، و كانت خيله قليلة، و جعل الطفيل بن لقيط على الرجاله، و كانت رايته مع مزاحم بن مالك. فلما انفجر الفجر صلى الصبح بغلس ثم خرج فصفا أصحابه و ألحق كل أمير بمكانه، و نزل إبراهيم يمشى و يحرض الناس و يمنيهم الظفر، و سار بهم رويدا، فأشرف على تل عظيم مشرف على القوم، و إذا أولئك القوم لم يتحرك منهم أحد، فأرسل عبد الله بن زهير السلولي ليأتيه بخبر القوم، فعاد إليه و قال له: قد خرج القوم على دهش و فشل، لقيني رجل منهم و ليس له كلام إلّا: يا شيعه أبى تراب! يا شيعه المختار الكذاب! قال: فقلت له: الذى بيننا أجل من الشتم.

و ركب إبراهيم و سار على الرايات يحثهم و يذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين و أصحابه و أهل بيته من السبى و القتل و منع الماء، و حرّضهم على قتله.

و تقدّم القوم إليه، و قد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير السكوني، و على ميسرته عمير بن الحباب السلمي، و على الخيل شرحبيل ابن ذى الكلاع الحميري. فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير فى ميمنه أهل الشام على ميسرة إبراهيم، فثبت له على بن مالك الجشمي فقتل،

[١] ضرسه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٣

ثم أخذ رايته قرّة بن على فقتل فى رجال من أهل البأس و انهزمت الميسرة، فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ابن أخى حبشى بن جنادة صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فاستقبل المنهزمين، فقال: إلىى يا شرطه الله. فأقبل إليه أكثرهم. فقال: هذا أميركم يقاتل ابن زياد، ارجعوا بنا إليه. فرجعوا، و إذا إبراهيم كاشف رأسه ينادى: إلىى شرطه الله، أنا ابن الأشتر، إن خير فراركم كزاركم، ليس مسينا [١] من أعتب. فرجع إليه أصحابه، و حملت ميمنه إبراهيم على ميسرة ابن زياد و هم يرجون أن ينهزم عمير بن

الجاب، كما زعم، فقاتلهم عمير قتالا شديداً و أنف من الفرار. فلما رأى ذلك إبراهيم قال لأصحابه: اقصدوا هذا السواد الأعظم، فوالله لو [٢] هزمناه لا نجفل من ترون يمنة و يسرة انجفال طير ذعرتها. فمشى أصحابه إليهم فتطاعنوا ثم صاروا إلى السيوف و العمد فاضطربوا بها ملياً، و كان صوت الضرب بالحديد كصوت القصارين [٢]، و كان إبراهيم يقول لصاحب رايته: انغمس برايتك فيهم. فيقول: ليس لى متقدم. فيقول: بلى، فإذا تقدم شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب [به] رجلاً إلا صرعه، و كرد [٣] إبراهيم الرجاله [من] بين يديه كأنهم الحملان، و حمل أصحابه حملة رجل واحد. و اشتد القتال فانهم أصحاب ابن زياد و قتل من الفريقين قتلى كثيرة. و قيل: إن عمير بن الجباب أول من انهزم، و إنما كان قتاله أولاً تعذيراً.

[١] شيئاً.

[٢] لئن.

[٣] و كزر. (و الكرد: الطرد).

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٤

فلما انهزموا قال إبراهيم: إنى قد قتلت رجلاً تحت راية مفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فإنى شممت منه رائحة المسك، شرقت يده و غزبت رجلاه. فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلاً بضربة إبراهيم فقد قدته بنصفين و سقط، كما ذكر إبراهيم، فأخذ رأسه و أحرقت جثته.

و حمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير السكوني و هو يظنه عبيد الله بن زياد، فاعتق كل واحد منهما صاحبه، فنادى التغلبي: اقتلوني و ابن الزانية! فقتلوا الحصين.

و قيل: إن الذي قتل ابن زياد شريك بن جدير، و كان هذا شريك شهد صفين مع علي و أصيبت عينه، فلما انقضت أيام علي لحق شريك بيت المقدس فأقام به، فلما قتل الحسين عاهد الله تعالى إن ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد أو ليموتن دونه. فلما ظهر المختار للطلب بثأر الحسين أقبل إليه و سار مع إبراهيم بن الأشتر، فلما التقوا حمل علي خيل الشام يهتكها صفًا مع أصحابه من ربيعة حتى و صلوا إلى ابن زياد و ثار الرهج فلا يسمع إلا وقع الحديد، فانفجرت [١] عن الناس و هما قتيلان شريك و ابن زياد. و الأول أصح. و شريك هو القائل:

كل عيش قد أراه باطلا غير ركن [٢] الرمح في ظلّ الفرس قال: و قتل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري، و ادعى قتله سفيان بن يزيد الأزدي و ورقاء بن عازب الأسدي و عبيد الله بن زهير السلمى، و كان عيينة بن أسماء مع ابن زياد، فلما انهزم أصحابه حمل أخته هند بنت أسماء، و كانت زوجة عبيد الله بن زياد، فذهب بها و هو يرتجز:

[١] فانفجر.

[٢] ذكر.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٥ إن تصرمى جبالنا [١] فربما أردت في الهيجا الكمي المعلما و لما انهزم أصحاب ابن زياد تبعهم أصحاب إبراهيم، فكان من غرق أكثر ممن قتل، و أصابوا عسكرهم و فيه من كل شيء.

و أرسل إبراهيم البشارة إلى المختار و هو بالمدائن، و أنفذ إبراهيم عماله إلى البلاد، فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله إلى نصيبين و غلب على سنجار و دارا و ما والاهما من أرض الجزيرة، فولّى زفر بن الحارث قرقيسيا، و حاتم ابن النعمان الباهلي حران و الرهاء و سميساط و ناحيتها، و ولّى عمير بن الجباب السلمى كفرتوثا و طور عديين.

و أقام إبراهيم بالموصل، و أنفذ رأس عبيد الله بن زياد إلى المختار و معه رءوس قواده، فألقيت فى القصر، فجاءت حية دقيقة فتخللت الرءوس حتى دخلت فى فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره و دخلت فى منخره و خرجت من فيه، فعلت هذا مرارا، أخرج هذا الترمذى فى جامعه «١».

و قال المغيرة: أول من ضرب الزیوف «٢» فى الإسلام عبيد الله بن زياد، و قال بعض حجاب ابن زياد: دخلت معه القصر حين قتل الحسين فاضطرم فى وجهه ناراً فقال بكمه هكذا على وجهه و قال: لا تحدثن بهذا أحدا.
و قال المغيرة: قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين: يا خبيث قتلت ابن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لا ترى الجنة أبدا! و قال ابن مفرغ حين قتل ابن زياد:
إن المنايا إذا ما زرنا طاغية هتكن أستار حجاب و أبواب

[١] خيالنا.

(١). صحيحه. Rte. A.

(٢). الزبور. Rte. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٦ أقول بعدا و سحقا عند مصرعه لابن الخبيثة و ابن الكودن الكابى [١]

لا أنت زوحت عن ملك فتمنعه و لا تمت إلى قوم بأسباب [٢]

لا من نزار و لا من جذم ذى يمن جلمود ذا ألقىت من بين ألهاب

لا تقبل الأرض موتاهم إذا قبروا و كيف تقبل رجسا بين أثواب؟ و قال سراقه البارقى يمدح إبراهيم بن الأشتر:

أتاكم غلام من «١» عرانيين مذحج جرى على الأعداء غير نكول

فيا ابن زياد بؤ بأعظم مالك و ذق حد ماضى الشفرتين صقيل

جزى الله خيرا شرطه الله إنهم شفوا من عبيد الله أمس غليلى و قال عمير بن الحباب السلمى يذم جيش ابن زياد:

و ما كان جيش يجمع الخمر و الزنامحلا إذا لاقى العدو لينصرا

ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة

و فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير الحارث بن أبى ربيعه، و هو القباع، عن البصرة و استعمل عليها أخاه مصعبا. فقدمها مصعب متلثما و دخل المسجد و صعد المنبر، فقال الناس: أمير أمير! و جاء الحارث بن أبى ربيعه، و هو الأمير، فسفر مصعب لثامه فعرفوه، و أمر مصعب الحارث بالصعود إليه

[١] الكوذر الطابى.

[٢]

لأنت زاحمت عن ملك فتمنعه و لا تمتت إلى قومك بأسباب

(١). من الموالى. Ate. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٧

فأجلسه تحته بدرجته ثم قام مصعب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، طَسَمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الْمُؤَسِّدِينَ «١»، فَأشار بيده نحو الشام، وَ تُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَنْمَةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ «٢»، وَ أشار نحو الحجاز، وَ تُرَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ «٣»، وَ أشار نحو الكوفة، وَ قال: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ بَلِّغْنِي أَنْتُمْ تَلْقَبُونَ أَمْرَاءَكُمْ وَ قَدْ لَقَّبْتَنِي نَفْسِي بِالْجَزَّارِ «٤».

ذكر مسير مصعب إلى المختار و قتل المختار

و لما هرب أشراف الكوفة من وقعة السبيع أتى جماعة منهم إلى مصعب فأتاه شيبث بن ربعي على بغلة قد قطع ذنبها و طرف أذنها و شقّ قباءه و هو ينادى:

يا غزواته! فرجع خبره إلى مصعب، فقال: هذا شيبث بن ربعي، فأدخل عليه، فأتاه أشراف الكوفة فدخلوا عليه و أخبروه بما اجتمعوا عليه و سألوه النصر لهم و المسير إلى المختار معهم.

و قدم عليه محمد بن الأشعث أيضا و استحثه على المسير، فأدناه مصعب و أكرمه لشرفه، و قال لأهل الكوفة حين أكثروا عليه: لا أسير حتى يأتيني المهلب بن أبي صفرة. و كتب إليه، و هو عامله على فارس، يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار، فأبطأ المهلب و اعتلّ بشيء من الخراج لكرهية الخروج،

(١). ٤-١. C. alinaro، ssv،

(٢). ٥. bI. sv،

(٣). ٥. bI. sv،

(٤). بالجزاز. R؛ و بالخزاز. A؛ بالجرار. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٨

فأمر مصعب محمد بن الأشعث أن يأتي المهلب يستحثه، فأتاه محمد و معه كتاب مصعب، فلما قرأه قال له: أ ما وجد مصعب بريدا غيرك؟ فقال:

ما أنا ببريد لأحد، غير أن نساءنا و أبناءنا و حرمانا غلبنا عليهم عبيدنا.

فأقبل المهلب معه بجموع كثيرة و أموال عظيمة فقدم البصرة، و أمر مصعب بالعسكر عند الجسر الأكبر، و أرسل عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة فأمره أن يخرج إليه من قدر عليه و أن يثبط الناس عن المختار و يدعوهم إلى بيعه ابن الزبير سراً، ففعل، و دخل بيته مستترا، ثم سار مصعب فقدم أمامه عباد بن الحصين الحطمي التميمي، و بعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته، و المهلب على ميسرته، و جعل مالك بن مسمع على بكر، و مالك بن المنذر على عبد القيس، و الأحنف بن قيس على تميم، و زياد بن عمرو العتكي على الأزدي، و قيس بن الهيثم على أهل العالية.

و بلغ الخبر المختار فقام في أصحابه فأعلمهم ذلك و ندبهم إلى الخروج مع أحمر بن شميطة، فخرج و عسكر بحمام أعين، و دعا المختار رءوس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحمر بن شميطة، فسار و على مقدمته ابن كامل الشاكري، فوصلوا إلى المذار، و أتى مصعب فعسكر قريبا منه، و عبأ كل واحد منهما جنده ثم تراحفا، فجعل ابن شميطة ابن كامل على ميمنته، و على الميسرة عبد الله بن وهيب الجشمي، و جعل أبا عمره مولى عرينه على الموالي.

فجاء عبد الله بن وهيب الجشمي إلى ابن شميطة فقال له: إن الموالي و العبيد أولو خور [١] عند المصدوقة، و إن معهم رجلا كثيرا

على الخيل و أنت تمشى فمرهم فليمشوا معك فإني أتخوف أن يطيروا «١» عليها و يسلموك. و كان

[١] جور.

(١). يطرودوا.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٦٩

هذا عشا منه للموالى لما كانوا لقوا منهم بالكوفة، فأحب أن كانت عليهم الهزيمة و أن لا ينجو منهم أحد. فلم يتهمه ابن شميطة، ففعل ما أشار به، فنزل الموالى معه.

و جاء مصعب و قد جعل عباد بن الحصين على الخيل، فدنا عباد من أحمر و أصحابه و قال: إنا ندعوكم إلى كتاب الله و سنه رسوله و إلى بيعه «١» المختار و إلى أن نجعل هذا الأمر شورى فى آل الرسول. فرجع عباد فأخبر مصعبا، فقال له: ارجع فاحمل عليهم. فرجع و حمل على ابن شميطة و أصحابه، فلم ينزل منهم أحد، ثم انصرف إلى موقفه، و حمل المهلب على ابن كامل، فجال بعضهم فى بعض، فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلب، ثم قال المهلب لأصحابه: كزوا عليهم كزرة صادقة، فحملوا عليهم حملة منكرة، فولوا، و صبر ابن كامل فى رجال من همدان ساعة ثم انهزم، و حمل عمر بن عبيد الله على عبد الله بن أنس، فصبر ساعة ثم انصرف، و حمل الناس جميعا على ابن شميطة، فقاتل حتى قتل، و نادوا: يا معشر بجيلة و خشع الصبر! فناداهم المهلب: الفرار اليوم أنجى لكم، علام تقتلون أنفسكم مع هذه العبيد؟

ثم قال: و الله ما أرى كثرة القتل اليوم إلا فى قومي.

و مالت الخيل على رجالة ابن شميطة فانهمت، و بعث مصعب عبادا على الخيل، فقال: أيما أسير أخذته فاضرب عنقه. و سرح محمد بن الأشعث فى خيل عظيمه من أهل الكوفة فقال: دونكم ثأركم. فكانوا أشد على المنهزمين من أهل البصرة لا يدركون منهزما إلا قتلوه، و لا يأخذون أسيرا فيعفون عنه، فلم ينج من ذلك الجيش إلا طائفة أصحاب الخيل، و أما الرجالة فأبيدوا إلا قليلا. قال معاوية بن قرة المزني: انتهيت إلى رجل منهم فأدخلت السنان فى عينه

(١). أمير المؤمنين.R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٠

فأخذت أخضخض عينه به. فقيل له: أفعلت هذا؟ فقال: نعم، إنهم كانوا عندنا أحل دماء من الترك و الديلم. و كان معاوية هذا قاضى البصرة.

فلما فرغ مصعب منهم أقبل حتى قطع من تلقاء واسط، و لم تكن بنيت [١] بعد، فأخذ فى كسكر، ثم حمل الرجال و أنقالهم و الضعفاء فى السفن فأخذوا فى نهر خرشاد ثم خرجوا إلى نهر قوسان ثم خرجوا إلى الفرات.

و أتى المختار خبر الهزيمة و من قتل بها من فرسان أصحابه، فقال: ما من الموت بد، و ما من ميتة أموتها أحب إلى من أن أموت ميتة ابن شميطة.

فعلموا أنه إن لم يبلغ ما يريد يقاتل حتى يقتل.

و لما بلغه أن مصعبا قد أقبل إليه فى البر و البحر سار حتى وصل السيلحين و نظر إلى مجتمع الأنهار: نهر الحيرة [٢] و نهر السيلحين و نهر القادسية و نهر يوسف [٣]، فسار الفرات فذهب ماؤها فى هذه الأنهار و بقيت سفن أهل البصرة فى الطين، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن إلى ذلك السكر فأصلحوه و قصدوا الكوفة، و سار المختار إليهم فنزل حروراء و حال بينهم و بين الكوفة، و كان قد حصن

القصر و المسجد و أدخل إليه عدّة الحصار.

و أقبل مصعب و قد جعل على ميمنته المهلب، و على يسرته عمر بن عبيد الله، و على الخيل عباد بن الحصين، و جعل المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندى، و على يسرته سعيد بن منقذ الهمدانى، و على الخيل عمرو بن عبد الله النهدى، و على الرجال مالك بن عبد الله النهدى. و أقبل محمد بن الأشعث فيمن هرب من أهل الكوفة فنزل بين مصعب و المختار. فلما رأى ذلك المختار بعث إلى كل جيش من أهل البصرة رجلا من أصحابه، و تدانى الناس، فحمل سعيد بن

[١] يكن بيت.

[٢] الخريرة.

[٣] رسف.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧١

منقذ على بكر و عبد القيس و هم فى ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا، فأرسل مصعب إلى المهلب ليحمل على من يازائه، فقال: ما كنت لأجزر الأزد خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتى.

و بعث المختار إلى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومى، فحمل على من يازائه، و هم أهل العالية، فكشفهم، فانتهوا إلى مصعب، فجتا مصعب على ركبتيه و برك الناس عنده فقاتلوا ساعة و تحاجزوا.

ثم إن المهلب حمل فى أصحابه على من يازائه فحطموا أصحاب المختار حطمة منكروة فكشفوهم. و قال عبد الله بن عمرو النهدى، و كان ممن شهد صفين: اللهم إنى على ما كنت عليه بصفين، اللهم أبرأ إليك من فعل هؤلاء، لأصحابه [حين انهزموا]، و أبرأ إليك من أنفس هؤلاء، يعنى أصحاب مصعب، ثم جالد بسيفه حتى قتل.

و انقص [١] أصحاب المختار كأنهم أجمه قصب فيها نار، و حمل مالك بن عمرو النهدى، و هو على الرجاله، و معه نحو خمسين رجلا، و ذلك عند المساء، على أصحاب ابن الأشعث حملة منكروة، فقتل ابن الأشعث و قتل عامه أصحابه.

و قاتل المختار على فم سكة شبت عامية ليلته و قاتل معه رجال من أهل البأس و قاتلت معه همدان أشد قتال و تفرق الناس عن المختار، فقال له من معه: أيها الأمير اذهب إلى القصر، فجاء حتى دخله، فقال له بعض أصحابه:

ألم تكن وعدتنا الظفر و أنا سنهزمهم [٢]؟ فقال: أما قرأت فى كتاب الله تعالى:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ «١». فقيل: إن

[١] و انقصت.

[٢] سنهزمهم.

(١). ٣٩. sv، ١٣inaroC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٢

المختار أول من قال بالبداء.

فلما أصبح مصعب أقبل يسير فيمن معه نحو السبخة، فمرّ بالمهلب، فقال له المهلب: يا [١] له فتحا ما هناه لو لم يقتل محمّد بن الأشعث. قال: صدقت.

ثم قال مصعب للمهلب: إن عبيد الله بن على بن أبى طالب قد قتل، فاسترجع المهلب، فقال مصعب: قد كنت أحب أن يشهد هذا

الفتح، أ تدرى من قتله؟ إنما قتله من يزعم أنه شيعة لأبيه.

ثم نزل السبيخة فقطع عنهم الماء والمادة وقاتلهم المختار وأصحابه قتالا ضعيفا، واجترأ الناس عليهم فكانوا إذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا عليهم الماء القدر، وكان أكثر معاشهم من النساء، تأتي المرأة متخفية ومعها القليل من الطعام والشراب إلى أهلها. فظن مصعب بالنساء فمنعهن، فاشتد على المختار وأصحابه العطش، وكانوا يشربون ماء البئر يعملون فيه العسل فكان ذلك ما يروى بعضهم.

ثم إن مصعبا أمر أصحابه فاقربوا من القصر واشتد الحصار عليهم، فقال لهم المختار: ويحكم إن الحصار لا يزيدكم إلا ضعفا فانزلوا بنا فنقاتل حتى نقتل كراما إن نحن قتلنا، فوالله ما أنا بآيس إن صدقتموهم أن ينصركم الله. فضعفوا ولم يفعلوا. فقال لهم: أما أنا فوالله لا أعطي بيدي ولا أحكمكم في نفسي، وإذا خرجت فقتلت لم تزدادوا إلا ضعفا وذلك، فإن نزلتم على حكمهم وثبت أعداؤكم فقتلوكم وبعضكم ينظر إلى بعض فتقولون: يا ليتنا أطعنا المختار، ولو أنكم خرجتم معي كنتم إن أخطأتم الظفر متم كراما. فلما رأى عبد الله بن جعدة بن هبيرة ما عزم عليه المختار تدلى من القصر فلحق بناس من إخوانه فاختمى عندهم سرا. ثم إن المختار تطيب وتحط

[١] ما.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٣

وخرج من القصر في تسعة عشر رجلا، منهم السائب بن مالك الأشعري، وكانت تحته امرأة بنت أبي موسى الأشعري، فولدت له غلاما اسمه محمد، فلما أخذ القصر وجد صبيا فتركوه.

فلما خرج المختار قال للسائب: ما ذا ترى؟ قال: ما ترى أنت. قال:

ويحك يا أحق إنما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير قد وثب بالحجاز، ورأيت ابن نجدة وثب باليمامة، و مروان بالشام، و كنت فيها كأحدكم، إلا أنني قد طلبت بثأر أهل البيت إذ نامت عنه العرب، فقاتل على حسبك إن لم يكن لك نية. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما كنت أصنع أن أقاتل على حسبي. ثم تقدم المختار فقاتل حتى قتل، قتله رجلان من بني حنيفة أخوان، أحدهما طرفه، و الآخر طراف، ابنا عبد الله بن دجاجة.

فلما كان الغد من قتله دعاهم بحير بن عبد الله المسكبي «١» و من معه بالقصر إلى ما دعاهم المختار فأبوا عليه و أمكنوا «٢» أصحاب مصعب من أنفسهم و نزلوا على حكمه، فأخرجوهم مكتفين، فأراد إطلاق العرب و قتل الموالى، فأبى أصحابه عليه، فعرضوا عليه فأمر بقتلهم، و عرض عليه بحير المسكبي «٣»، فقال لمصعب: الحمد لله الذي ابتلانا بالأسر و ابتلاك بأن تعفو عنا، هما منزلتان:

إحداهما رضاء الله، و الأخرى سخطه، من عفا الله عنه و زاد عزاء، و من عاقب لم يأمن القصاص، يا ابن الزبير نحن أهل قبلتكم و على ملتكم و لسنا تركا و لا- ديما، فإن [١] خالفنا إخواننا من أهل مصرنا فإما أن نكون أصبنا و أخطأوا، و إما أن نكون أخطأنا و أصابوا [٢]، فاقتلنا بيننا كما اقتتل أهل الشام بينهم ثم

[١] فإنما.

[٢] فإما أن يكن أصبنا أو أخطأنا.

(١-٣). السلمى. R.

(٢). و أمسكوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٤

اجتمعوا، و كما اقتتل أهل البصرة و اصطلحوا و اجتمعوا، و قد ملكتم فأسجحوا [١]، و قد قدرتم فاعفوا. فما زال بهذا القول حتى رق لهم الناس و مصعب و أراد أن يخلى سبيلهم.

فقام عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث فقال: أ تخلى سبيلهم؟ اخترنا أو اخترهم.

و قام محمّد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمدانيّ فقال مثله، و قام أشراف الكوفة فقالوا مثلهما، فأمر بقتلهم، فقالوا له: يا ابن الزبير لا تقتلنا و اجعلنا على مقدّمك إلى أهل الشام غدا، فما بكم عنّا غنى، فإن قتلنا لم نقتل «١» حتى نضعفهم لكم، و إن ظفرنا بهم كان ذلك لكم. فأبى عليهم. فقال بحير المسكىّ: لا تخلط دمي بدمائهم إذ عصوني. فقتلهم.

و قال مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى: ما تقول يا ابن الزبير لرّبك غدا و قد قتلت أمّة من المسلمين حكموك فى أنفسهم صبرا؟ اقتلوا منّا بعدد من قتلنا منكم، ففينا رجال لم يشهدوا موطننا من حربنا يوما واحدا، كانوا فى السواد و جباية الخراج و حفظ الطرق. فلم يسمع منه و أمر بقتله.

و لما أراد قتلهم استشار مصعب الأحنف بن قيس، فقال: أرى أن تعفو، فإنّ العفو أقرب للتقوى. فقال أشراف أهل الكوفة: اقتلهم، و ضجّوا، فقتلهم. فلما قتلوا قال الأحنف: ما أدركتم بقتلهم ثارا، فليته لا يكون فى الآخرة وبالا.

و بعث عائشة بنت طلحة امرأة مصعب إليه فى إطلاقهم، فوجدهم الرسول قد قتلوا.

[١] فاسمحوا.

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٥

و أمر مصعب بكفّ المختار بن أبى عبيدة فقطعت و سمرت بمسما إلى جانب المسجد، فبقيت حتى قدم الحجاج فنظر إليها و سأل عنها فقيل: هذه كفّ المختار، فأمر بنزعها.

و بعث مصعب عمّاله على الجبال و السواد و كتب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعوه إلى طاعته و يقول له: إن أطعنى فلك الشام و أعنته الخيل و ما غلبت عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان، و أعطاه عهد الله على ذلك.

و كتب عبد الملك بن مروان إلى ابن الأشتر يدعوه إلى طاعته و يقول: إن أنت أجبتنى فلك العراق. فاستشار إبراهيم أصحابه فاختلفوا، فقال إبراهيم: لو لم أكن أصبت ابن زياد و أشراف الشام لأجبت عبد الملك مع أنّى لا أختار على أهل مصرى و عشيرتى غيرهم. فكتب إلى مصعب بالدخول معه. فكتب إليه مصعب أن أقبل، فأقبل إليه بالطاعة، فلما بلغ مصعبا إقباله إليه بعث المهلب على عمله بالموصل و الجزيرة و أرمينية و أذربيجان.

ثمّ إنّ مصعبا دعا أمّ ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار و عمره بنت النعمان بن بشير الأنصاريّة امرأته الأخرى فأحضرهما و سألهما عن المختار.

فقال أمّ ثابت: نقول فيه بقولك أنت، فأطلقها، و قالت عمره: رحمه الله، كان عبدا لله صالحا، فحبسها، و كتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير: إنّها تزعم أنّه نبىّ، فأمره بقتلها، فقتلت ليلا بين الكوفة و الحيرة، قتلها بعض الشّروط ضربها ثلاث ضربات بالسيف و هى تقول: يا أبتاه! يا عثرتاه! فرفع رجل يده فلطم القاتل و قال: يا ابن الزانية عدّبتها! ثمّ تشحّطت فماتت، فتعلّق الشّريطى بالرجل و حمله إلى مصعب، فقال: خلّوه فقد رأى أمرا فظيعا. فقال عمر [١] بن أبى ربيعة المخزومىّ فى ذلك:

إنّ من أعجب العجائب عندى قتل بيضاء حرّة عطبول

[١] عمرو.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٦ قتلت هكذا على غير جرم إنَّ لله درّها من قتيل «١»
 كتب القتل و القتال عليناو على المحصنات جرّ الذّبول و قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى فى ذلك أيضا:
 أتى راكب بالأمر ذى النّبيا [١] العجب بقتل ابنه التّعمان ذى الدّين و الحسب
 بقتل فتاة ذات دلّ ستيرة مهذبّة الأخلاق و الخيم [٢] و النّسب
 مطهّرة من نسل قوم أكارم من المؤثرين [٣] الخير فى سالف الحقب
 خليل النّبىّ المصطفى و نصيره و صاحبه فى الحرب و الضرب و الكرب
 أتانى بأنّ الملحدين توافقوا على قتلها، لا جنّبوا [٤] القتل و السلب
 فلا هنأت آل الزّبير معيشه و ذاقوا لباس الذلّ و الخوف و الحرب
 كأنّهم إذ أبرزوها و قطّعت بأسياهم فازوا بمملكة العرب
 ألم تعجب الأقوام من قتل حرّة من المحصنات الدّين محمودّة الأدب
 من الغافلات المؤمنات بريئة من الدّم و البهتان و الشكّ و الكذب
 علينا كتاب [٥] القتل و البأس واجب و هنّ العفاف فى الحجال و فى الحجب
 على دين أجداد لها و أبوة كرام مضت لم تخز أهلا و لم ترب
 من الخفريات لا خروج بذية «٢» ملاءمة تبغى على جارها الجنب [٦]

[١] البناء.

[٢] فى الخيم.

[٣] المؤثرين.

[٤] حسنوا.

[٥] ديات.

[٦]

من الخفريات لا خروج برئة بلائمة تبقى على جارها الجنب

(١). P.C.mO.

(٢). بدمه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٧ و لا الجار ذى القربى و لم تدر ما الخناو لم تزد لف يوما بسوء و لم تجب
 عجت لها إذ كتفت و هى حيّة إلا إنّ هذا الخطب من أعجب العجب و قيل: إنّ المختار إنّما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم
 مصعب البصرة، و إنّ مصعبا لما سار إليه فبلغه مسيره أرسل إليه أحمر بن شميظ و أمره أن يواقعه بالمدار، و قال: إنّ الفتح بالمدار لأنّه
 بلغه أنّ رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمدار فتح عظيم، فظنّ أنّه هو، و إنّما كان ذلك للحجاج فى قتال عبد الرحمن بن الأشعث.
 و أمر مصعب عبّادا الحطميّ بالمسير إلى جمع المختار، فتقدّم و تقدّم معه عبيد الله بن عليّ بن أبى طالب، و بقى مصعب على نهر
 البصريين، و خرج المختار فى عشرين ألفا، و زحف مصعب و من معه فوافوه مع الليل، فقال المختار لأصحابه: لا يبرحن أحد منكم

حتى يسمع مناديا ينادى: يا محمد، فإذا سمعتموه فاحملوا.

فلما طلع القمر أمر مناديا فنادى: يا محمد، فحملوا على أصحاب مصعب فهزموهم و أدخلوهم عسكرهم، فلم يزلوا يقاتلونهم حتى أصبحوا و أصبح المختار و ليس عنده أحد و أصحابه قد أوغلوا فى أصحاب مصعب، فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة، و جاء أصحابه حين أصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا: قد قتل، فهرب منهم من أطاق الهرب فاختلفوا بدور الكوفة، و توجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر، فدخلوا عليه، و كانوا قد قتلوا تلك الليلة من أصحاب مصعب خلقا كثيرا، منهم محمد بن الأشعث. و أقبل مصعب فأحاط بالقصر و حاصرهم أربعة أشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة.

فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الأمان، فأبى مصعب، فنزلوا

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٨

على حكمه، فقتل من العرب سبعمائى أو نحو ذلك و سائرهم من العجم، و كان عدّة القتلى ستّة آلاف رجل.

و لما قتل المختار كان عمره سبعا و ستين سنة، و كان قتله لأربع عشرة خلت من رمضان سنة سبع و ستين.

قيل: إن مصعبا لقي ابن عمر فسلم عليه و قال له: أنا ابن أخيك مصعب.

فقال له ابن عمر: أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة فى غداة واحدة غير ما بدا لك. فقال مصعب: إنهم كانوا كفرة فجرة. فقال: و

الله لو قتلت عدّتهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك سرفا.

و قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس: ألم يبلغك قتل الكذاب؟ قال: و من الكذاب؟ قال: ابن أبى عبيد. قال: قد بلغنى قتل المختار. قال:

كأنك نكرت تسميته كذابا و متوجع له. قال: ذاك رجل قتل قتلنا و طلب ثأرنا و شفى غليل صدورنا و ليس جزاؤه منا الشتم و

الشماتة.

و قال عروة بن الزبير لابن عباس: قد قتل الكذاب المختار و هذا رأسه.

فقال ابن عباس: قد بقيت لكم عقبه كؤود فإن صدتموها فأنتم أنتم و إلّا فلا، يعنى عبد الملك بن مروان.

و كانت هدايا المختار تأتى ابن عمر و ابن الحنفية فيقبلانها، و قيل: ردّ ابن عمر هديته.

ذكر عزل مصعب بن الزبير و ولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير

و فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا عن العراق بعد أن قتل المختار و ولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله، و كان حمزة

جوادا مخططا وجود

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٧٩

أحيانا حتى لا يدع شيئا يملكه و يمنع أحيانا ما لا يمنع مثله، و ظهر منه بالبصرة خفة و ضعف، فيقال إنّه ركب يوما فرأى فيض البصرة

فقال: إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفيهم سيفهم [١]، فلما كان بعد ذلك رآه جازرا فقال:

قد قلت لو رفقوا به لكفاهم. و ظهر منه غير ذلك فكتب الأحنف إلى أبيه و سأله أن يعزله عنهم و يعيد مصعبا، فعزله، فاحتمل مالا

كثيرا من مال البصرة، فعرض له مالك بن مسمع فقال له: لا ندعك تخرج بعطايانا. فضمن له عبيد الله ابن عبد الله العطاء فكف عنه،

و شخص حمزة بالمال و أتى المدينة فأودعه رجالا، فجحده إلاً رجلا واحدا فوفى له، و بلغ ذلك أباه فقال: أبعد الله! أردت أن

أباهى به بنى مروان فنكص.

و قيل: إن مصعبا أقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة، عزله أخوه عبد الله و استعمل عليها ابنه حمزة، ثم إن مصعبا

وفد على أخيه عبد الله فرده على البصرة، و قيل: بل انصرف مصعب إلى البصرة بعد قتل المختار و استعمل على الكوفة الحارث بن

أبى ربيعة، فكانتا فى عمله، فعزله أخوه عن البصرة و استعمل ابنه حمزة، ثم عزل حمزة بكتاب الأحنف و أهل البصرة و ردّ مصعبا.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس [فى هذه السنّة] عبد الله بن الزبير، و كان عامله على الكوفة و البصرة من تقدّم ذكره، و كان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود،

[١] ضيعتهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٠

و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة، و بالشام عبد الملك بن مروان، و بخراسان عبد الله بن خازم. و فى هذه السنّة مات الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب، و قيل: مات سنّة إحدى و سبعين بالكوفة لما سار مصعب إلى قتال عبد الملك بن مروان. و قتل هبيرة بن مريم مولى الحسين بن علىّ بالخازر، و هو من أصحاب المختار و ثقات المحدثين. و فيها توفى جنادة بن أبى أمية و أدرك الجاهليّة، و ليست له صحبة. و قتل مصعب عبد الرحمن و عبد الرّبّ ابنى حجر بن عدىّ و عمران بن حذيفة بن اليمان، قتلهم صبرا بعد قتل المختار و بعد قتل أصحابه

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨١

٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين

ذكر عزل حمزة و ولاية مصعب البصرة

و فى هذه السنّة ردّ عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا إلى العراق. و سببه: أنّ الأحنف رأى من حمزة بن عبد الله اختلاطا و حمقا، فكتب إلى أبيه، فعزله و ردّ مصعبا و استعمل على الكوفة الحارث بن أبى ربيعة. و قيل: كان سبب عزله حمزة أنّه قصر بالأشراف و بسط يده ففزعوا إلى مالك بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم أرسل إلى حمزة: الحق بأبيك، و أخرجه عن البصرة، فقال العدلى العجليّ: إذا ما خشينا من أمير ظلامه دعونا أبا سفیان «١» يوما فعسكرا

ذكر حروب الخوارج بفارس و العراق

فى هذه السنّة استعمل مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس و ولّاه حرب الأزارقة، و كان المهلب على حربهم أيام مصعب الأولى و أيام حمزة ابن عبد الله بن الزبير. فلما عاد مصعب أراد أن يولّى المهلب بلاد الموصل

(١). غسان.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٢

و الجزيرة و أرميتية ليكون بينه و بين عبد الملك بن مروان، فكتب إليه، و هو بفارس، فى القدوم عليه، فقدم و استخلف على عمله ابنه المغيرة و وصاه بالاحتياط، و قدم البصرة، فعزله مصعب عن حرب الخوارج و بلاد فارس و استعمل عليهما عمر بن عبيد الله بن معمر. فلما سمع الخوارج به قال قطري بن الفجاءة: قد جاءكم شجاع و هو شجاع و بطل، جاء يقاتل لدينه و ملكه بطبيعة لم أر مثلها لأحد، ما حضر حربا إلا كان أول فارس يقتل قرنه.

و كان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز الزبير بن الماحوز، على ما ذكرناه سنه خمس و ستين، فجاءت الخوارج إلى إصطخر، فقدم إليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل، فاقتتلوا فقتل عبيد الله بن عمر، و أراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قطري: إن عمر مأثور فلا- نقاتله، فأبى فقاتله، فقتل من فرسان الخوارج تسعون رجلا، و طعن عمر صالح بن مخارق فشر عينه، و ضرب قطريا على جبينه ففلقه، و انهزمت الخوارج و ساروا إلى سابور، فعاد عمر و لقيهم بها و معه مجاعة بن سحر، فقتل مجاعة بعمود كان معه أربعة عشر رجلا من الخوارج، و كاد عمر يهلك فى هذه الوقعة، فدافع عنه مجاعة، فوهب له عمر تسعمائة ألف درهم، فقيل فى ذلك:

قد ددت عادية الكتيبة عن فتى قد كاد يترك لحمه أقطاعا و ظهر عليهم فساروا و قطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم و قصدوا نحو أصبهان، فأقاموا عندها حتى قروا و استعدوا، ثم أقبلوا حتى مروا بفارس و بها عمر، فقطعوها فى غير الموضع الذى هم به، أخذوا على سابور ثم على أرجان حتى أتوا الأهواز.

فقال مصعب: العجب لعمر! قطع هذا العدو الذى هو بصدد محاربتة أرض فارس فلم يقاتلهم، و لو قاتلهم و فرّ كان أعذر له. و كتب إليه: يا ابن معمر

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٣

ما أنصفتنى، تجبى الفىء و تحيد عن العدو، فاكفنى أمرهم.

فسار عمر من فارس فى أثرهم مجددا يرجو أن يلحقهم قبل أن يدخلوا العراق، و خرج مصعب فعسكر عند الجسر الأكبر و عسكر الناس معه، و بلغ الخوارج و هم بالأهواز إقبال عمر إليهم و أن مصعبا قد خرج من البصرة إليهم، فقال لهم الزبير بن الماحوز: من سوء الرأى و وقوعكم بين هاتين الشوكتين، انهضوا بنا إلى عدونا نلقهم من وجه واحد. فسار بهم فقطع بهم أرض جوخى و النهر و انات فأتى المدائن و بها كردم بن مرثد القرادى «١»، فشنوا الغارة على أهل المدائن يقتلون الرجال و النساء و الولدان و يشقون أجواف الجبالى. فهرب كردم، و أقبلوا إلى ساباط و وضعوا السيف فى الناس يقتلون، و أرسلوا جماعة إلى الكرخ [١] فلقوا أبا بكر بن مخنف فقاتلهم قتالا شديدا، فقتل أبو بكر و انهزم أصحابه، و أفسد الخوارج فى الأرض.

فأتى أهل الكوفة أميرهم، و هو الحارث بن أبى ربيعة و لقبه القبايع، فصاحوا به و قالوا: اخرج فإن العدو قد أظلم علينا «٢» [٢] ليست له بقية. فخرج حتى نزل النخيلة فأقام أياما، فوثب إليه إبراهيم بن الأشتر فحثه على المسير، فسار حتى نزل دير عبد الرحمن فأقام به حتى دخل إليه شيبث بن ربعى فأمره بالمسير، فلما رأى الناس بطاء «٣» مسيره رجزوا به فقالوا:

سار بنا القبايع سيرا نكرايسير يوما و يقيم شهرا فسار من ذلك المكان، فكان كلما نزل منزلا أقام به حتى يصيح به الناس،

[١] الكرخ.

[٢] أبطلنا.

(٣). ثبط.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٤

فبلغ الفرات فى بضعة عشر يوما، فأتاها و قد انتهى إليها الخوارج، فقطعوا الجسر بينهم وبينه و أخذوا رجلا اسمه سماك بن يزيد و معه بنت له فأخذوها ليقتلوها، فقالت لهم: يا أهل الإسلام! إنَّ أبى مصاب فلا تقتلوه، و أمّا أنا فجارية و الله ما أتيت فاحشة قطّ و لا آذيت جارة لى و لا تطّعت و لا تشرفت قطّ. فلما أرادوا قتلها سقطت ميتة فقطعوها بأسيافهم، و بقى سماك معهم حتى أشرفوا على الصّراء «١»، فاستقبل أهل الكوفة فناداهم: اعبروا إليهم فإنهم قليل خبيث. فضربوا عنقه و صلبوه.

فقال إبراهيم بن الأشتر للحارث: اندب معى الناس حتى أعبّر إلى هؤلاء الكلاب فأجئتك براءوسهم. فقال شبت و أسماء بن خارجة و يزيد بن الحارث و محمّد بن عمير و غيرهم: أصلح الله الأمير، دعهم فليذهبوا، و كأنهم حسدوا إبراهيم.

فلما رأى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر، و اغتتم ذلك الحارث فتحبس ثم جلس للناس فقال: أمّا بعد فإنَّ أوّل القتال الرمية بالنبل و إشراع الرماح و الطعن ثمّ الطعن شزرا ثمّ السيلة آخر ذلك كله. فقال له رجل: قد أحسن الأمير الصفة و لكن متى نصنع هذا و هذا البحر بيننا و بينهم؟ فمر بهذا الجسر فليعقد ثمّ عبّرنا إليهم، فإنَّ الله سيريك ما تحبّ.

فعد الجسر و عبر الناس، فطارد الخوارج حتى أتوا المدائن، و طاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادا ضعيفا فرجعوا، فأتبعهم الحارث عبد الرحمن ابن مخنف فى ستّة آلاف ليخرجهم من أرض الكوفة، و قال له: إذا وقعوا فى أرض البصرة فاتركهم. فسار عبد الرحمن يتبعهم حتى وقعوا فى أرض أصبهان، فرجع عنهم و لم يقاتلهم، و قصدوا الرىّ و عليها يزيد بن الحارث بن

(١). الفراء.P.C.؛ الصراط.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٥

رويم الشيباني، فقاتلهم فأعان أهل الرىّ الخوارج، فقتل يزيد و هرب ابنه حوشب، و دعاه أبوه ليدفع عنه فلم يرجع، فقال بعضهم: فلو كان حرّا حوشب ذا حفيظة رأى ما رأى فى الموت عيسى بن مصعب يعنى أن عيسى بن مصعب لم يفرّ عن أبيه بل قاتل عنه معه حتى قتل.

و قال بشر بن مروان يوما و عنده حوشب هذا و عكرمة بن ربعى: من يدلّنى على فرس جواد؟ فقال عكرمة: فرس حوشب فإنّه نجا عليه يوم الرىّ.

و قال بشر أيضا يوما: من يدلّنى على بغلة قويّة الظهر؟ فقال حوشب: بغلة واصل بن مسافر «١»، كان عكرمة يتّهم بامرأه واصل، فتبسّم بشر و قال: لقد انتصفت.

و لما فرغ الخوارج من الرىّ انحطّوا إلى أصبهان فحاصروها و بها عتاب بن ورقاء، فصبر لهم، و كان يقاتلهم على باب المدينة و يرمون من السور بالنبل و الحجارة. و كان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له أبو هريرة، فكان يحمل عليهم و يقول:

كيف ترون يا كلاب النّارشدّ أبى هريرة الهزار

يهزّكم بالليل و النهار يا ابن أبى الماحوز و الأشرار

كيف ترى حربى على المضمار

فلما طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على حبل عاتقه فصرعه، فاحتمله أصحابه و داووه حتى برأ و خرج إليهم على عادته.

(١)! متبادر.P.C.؛ مساور.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٦

ثم إن الخوارج أقامت عليهم أشهراً حتى نفذت أطعمتهم و اشتد عليهم الحصار و أصابهم الجهد الشديد، فقال لهم عتاب: أيها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون و ما بقى إلا أن يموت أحدكم على فراشه فيدفنه أخوه إن استطاع، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه و لا يصلّى عليه، و الله ما أنتم بالقليل و إنكم الفرسان الصّحاء، فأخرجوا بنا إلى هؤلاء و بكم قوّة و حياة قبل أن تضعفوا عن الحركة من الجهد، فو الله إنى لأرجو إن صدقتموهم أن تظفروا بهم. فأجابوه إلى ذلك.

ذكر قتل ابن الماحوز و إمارة قطري بن الفجاءة

لما أمر عتاب أصحابه بقتال الخوارج و أجابوه إلى ذلك جمع الناس و أمر لهم بطعام كثير، ثم خرج حين أصبح فأتى الخوارج و هم آمنون، فحملوا عليهم فقاتلوهم حتى أخرجوهم من عسكرهم و انتهوا إلى الزبير بن الماحوز فنزل فى عصابة من أصحابه فقاتل حتى قتل، و انحازت الأزارقة إلى قطريّ ابن الفجاءة المازنى، و كنيته أبو نعامه، فبايعوه، و أصاب عتاب و أصحابه من عسكره ما شاءوا، و جاء قطريّ فنزل فى عسكر الزبير، ثم سار عن أصبهان و تركها و أتى ناحية كرمان و أقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة و جبي المال و قوى. ثم أقبل إلى أصبهان ثم أتى إلى أرض الأهواز فأقام بها و الحارث بن أبى ربيعة عامل مصعب على البصرة، فكتب إلى مصعب يخبره بالخوارج و أنهم ليس لهم إلّا المهلب. فبعث إلى المهلب و هو على الموصل و الجزيرة فأمره بقتال الخوارج، و بعث إلى الموصل إبراهيم بن الأشتر، و جاء المهلب إلى البصرة و انتخب الناس و سار بهم نحو الخوارج، ثم أقبلوا إليه حتى التقوا بسولاف فاقتلوا بها ثمانية أشهر أشد قتال رآه الناس

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٧

ذكر حصار الزبي

و فيها أمر مصعب عتياب بن ورقاء الرياحى، عامله على أصبهان، بالمسير إلى الرى و قتال أهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث بن رويم و امتناعهم من مدينتهم، فسار إليهم عتاب فنازلهم و قاتلهم و عليهم الفرخان، و ألح عليهم عتاب بالقتال ففتحها عنوة و غنم ما فيها و افتتح سائر قلاع نواحيها.

و فيها كان بالشام قحط شديد حتى إنهم لم يقدرُوا من شدّته على الغزو.

و فيها عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان [حبيب]، و هو قريب [من] قنسرين، و شتى بها ثم رجع إلى دمشق.

ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ و مقتله

فى هذه السنة قتل عبيد الله بن الحرّ الجعفى، و كان من خيار قومه صلاحاً و فضلاً و اجتهاداً، فلما قتل عثمان و وقعت الحرب بين على و معاوية قصد معاوية فكان معه لمحبتة عثمان و شهد معه صفين هو و مالك بن مسمع، و

أقام عبيد الله عند معاوية. و كان له زوجة بالكوفة، فلما طالت غيبته زوّجها أخوها رجلاً يقال له عكرمة بن الخبيص، و بلغ ذلك عبيد الله فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى على، فقال له: ظهرت علينا عدونا فغلت. فقال له: أ يمنعنى ذلك من عدلك؟ قال: لا،

فقصّ عليه قصّيته، فردّ عليه امرأته، و كانت حبلى، فوضعها عند من يثق إليه حتى وضعت فألحق الولد بعكرمة و دفع المرأة إلى عبيد الله و عاد إلى الشام فأقام به حتى قتل على، فلما قتل أقبل إلى الكوفة

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٨

فأتى إخوانه فقال: ما أرى أحدا ينفعه اعتزاله، كُنَّا بالشام فكان من أمر معاوية كيت و كيت، فقالوا: و كان من أمر على كيت و كيت، و كانوا يلتقون بذلك.

فلَمَّا مات معاوية و قتل الحسين بن على لم يكن عبيد الله فيمن حضر قتله، يغيب عن ذلك تعميدا، فلَمَّا قتل جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ، ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال له:

أين كنت يا ابن الحرّ؟ قال: كنت مريضا. قال: مريض القلب أم مريض البدن؟ فقال: أما قلبى فلم يمرض، و أما بدنى فقد منّ الله علىّ بالعافية.

فقال ابن زياد: كذبت، و لكنك كنت مع عدونا. فقال: لو كنت معه لرأى مكانى.

و غفل عنه ابن زياد، فخرج فركب فرسه، ثم طلبه ابن زياد فقالوا:

ركب الساعة. فقال: علىّ به. فأحضر الشرط خلفه، فقالوا: أجب الأمير.

فقال: أبلغوه عنى أنّى لا آتية طائعا أبدا. ثم أجرى فرسه و أتى منزل أحمد ابن زياد الطائى، فاجتمع إليه أصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع الحسين و من قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى إلى المدائن و قال فى ذلك:

يقول أمير غادر و ابن غادر: ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة

و نفسى على خذلانه و اعتزاله و بيعه هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمى أن لا أكون نصرته ألا كلّ نفس لا تشدد «١» نادمه

و إئى لائى لم أكن من حماته لندو حسرة أن لا تفارق لازمه [١]

سقى الله أرواح الذين تبادروا «٢» إلى نصره سحا «٣» من الغيث دائمه

[١] لذى جيرة أن لا يفارق لازمه.

(١). تسدد. A

(٢). تبارزوا. A

(٣). سقيا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٨٩ وقفت على أحداثهم و محالهم فكاد الحشا ينقضّ و العين ساجمه

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعا إلى الهيجا حماة خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسياهم آساد غيل ضراغمه

فإن يقتلوا فى كلّ نفس بقيه على الأرض قد أضحت لذلك واجمه

و ما إن رأى الرّاعون أفضل منهم لدى الموت سادات و زهر قماقمه

يقتلهم [١] ظلما و يرجو و دادنا فدع خطه ليست لنا بملائمه

لعمرى لقد راغمتونا [٢] بقتلهم فكم ناقم منّا عليكم و ناقمه

أهمّ مرارا أن أسير بجحفل إلى فئه زاغت عن الحقّ ظالمه

فكفّوا و إلما زدتكم [٣] فى كتاب أشدّ عليكم من زحوف الديالمة و أقام ابن الحرّ بمنزله على شاطئ الفرات إلى أن مات يزيد و

وقعت الفتنة، فقال: ما أرى قريشا تنصف [٤]، أين أبناء الحرائر؟ فأتاه كلّ خليع، ثم خرج إلى المدائن فلم يدع مالا قدم به للسلطان إلّا

أخذ منه عطاءه و عطاء أصحابه و يكتب لصاحب المال بذلك، ثم جعل يتقصّى [٥] الكور على مثل ذلك، إلّا أنّه لم يتعرّض لمال

أحد ولا ذمّة. فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار و سمع ما يعمل فى السواد، فأخذ امرأته فحبسها، فأقبل عبيد الله فى أصحابه إلى الكوفة فكسر باب السجن و أخرجها و أخرج كل امرأة فيه، و قال فى ذلك:
ألم تعلمى يا أمّ توبة أنّى أنا الفارس الحامى حقائق مدحج

[١] بقتلهم.

[٢] زاعمتمونا.

[٣] ذدتكم.

[٤] ينصف.

[٥] ينقص.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٠ و أتى صبحت السجن فى سورة الضحى بكل فتى حامى الذمار مدحج
فما إن برحنا السجن حتى بدا لناجين كقرن الشمس غير مشج
و خد أسيل عن فتاة حبيبة إلينا سقاها كل دان مشجج (١)
فما العيش إلّا أن أزورك آمناعادتنا من قبل حربى و مخرجى
و ما زلت محبوسا لحبسك واجماو إنى بما تلقين من بعده شج و هى طويلة.

و جعل يعبث [١] بعمال المختار و أصحابه، فأحرقت بهمدان داره و نهبوا ضيعته، فسار عبيد الله إلى ضياع همدان فنهبها جميعها، و كان يأتى المدائن فيمر بعمال جوخى فيأخذ ما معهم من المال، ثم يميل إلى الجبل، فلم يزل على [٢] ذلك حتى قتل المختار.
وقيل: إنّه بايع المختار بعد امتناع، و أراد المختار أن يسطو به فامتنع لأجل إبراهيم بن الأشتر. ثم سار مع ابن الأشتر إلى الموصل و لم يشهد معه قتال ابن زياد، أظهر المرض. ثم فارق ابن الأشتر و أقبل فى ثلاثمائة إلى الأنبار فأغار عليها و أخذ ما فى بيت مالها. فلما فعل ذلك أمر المختار بهدم داره و أخذ امرأته، ففعل ما تقدّم ذكره. و حضر مع مصعب قتال المختار و قتله، فلما قتل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانية: إنّا لا نأمن أن يشب ابن الحرّ بالسواد كما كان يفعل بابن زياد و المختار، فحبسه، فقال:

فمن مبلغ الفتیان أنّ أخاهم أتى دونه باب شديد و حاجبه

بمنزله ما كان يرضى بمثلها إذا قام عنته كبول تجاذبه

[١] يبعث.

[٢] عن.

(١). مشحج. A

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩١ على الساق فوق الكعب أسود صامت شديد يدانى خطوه و يقاربه

و ما كان ذا من عظم جرم جرّمته و لكن سعى الساعى بما هو كاذبه

و قد كان فى الأرض العريضة مسلّك و أى امرئ ضاقت عليه مذاهبه و قال:

بأى بلاء أم بأية نعمة تقدّم قبلى مسلم و المهلب؟ يعنى مسلم بن عمرو والد قتيبة، و المهلب بن أبى صفرة.

و كلّم عبيد الله قوما من وجوه مدحج ليشفّعوا له إلى مصعب، و أرسل إلى فتیان مدحج و قال: البسوا السلاح و استروه، فإن شفّعهم

مصعب فلا تعترضوا لأحد، و إن خرجوا و لم يشفّعهم فاقصدوا السجن فإننى سأعينكم من داخل.

فلما شفع أولئك النفر فيه شفعهم مصعب و أطلقه، فأتى منزله و أتاه الناس يهتئونه، فقال لهم: إن هذا الأمر لا يصلح إلّا بمثل الخلفاء الماضين الأربعة، و لم نر لهم فينا شبيها فنلقى إليه أزمّتنا، فإن كان من عزّ بزّ فعلام نعقد في أعناقنا بيعة و ليسوا بأشجع منا لقاء و لا أعظم مناعة، و قد

قال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى،

و كلّهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة، فعلام تستحلّ حرمتنا و نحن أصحاب النخيلة و القادسيّة و جلولاء و نهاوند، نلقى الأستة بنحورنا، و السيوف بجباهنا، ثم لا يعرف حقنا و فضلنا؟ فقاتلوا عن حريمكم، فإنّي قد قلبت ظهر المجنّ و أظهرت لهم العداوة و لا قوّة إلّا بالله. و خرج عن الكوفة و حاربهم و أغار.

فأرسل إليه مصعب سيف بن هانئ المرادى، فعرض عليه خراج بادوريا و غيرها و يدخل في الطاعة، فلم يجب إلى ذلك، فبعث إليه مصعب الأبرد بن قزّة الرياحيّ فقاتله، فهزمه عبيد الله و ضربه على وجهه، فبعث إليه أيضا حريث

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٢

ابن يزيد، فقتله عبيد الله، فبعث إليه مصعب الحجّاج بن جارية الخثعميّ و مسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر، فقاتلها فهزمها، فأرسل إليه مصعب يدعو إلى الأمان و الصلّة و أن يوّليه أى بلد شاء، فلم يقبل، و أتى نرسى ففرّ دهقانها بمال الفلوجة، فتبعه ابن الحرّ حتى مرّ بعين تمر و عليها بسطام بن مصقلة ابن هبيرة الشيبانيّ، فالتجأ إليهم الدهقان، فخرجوا إلى عبيد الله فقاتلوه، و وافاهم الحجّاج بن جارية الخثعميّ فحمل على عبيد الله، فأسره عبيد الله و أسر أيضا بسطام بن مصقلة و ناسا كثيرا، و بعث ناسا من أصحابه فأخذوا المال الّذى مع الدهقان و أطلق الأسرى.

ثم إن عبيد الله أتى تكريت فأقام يجبى الخراج، فبعث إليه مصعب الأبرد بن قزّة الرّياحيّ و الجون بن كعب الهمدانيّ في ألف، و أمدهم المهلب بيزيد ابن المغفل في خمسمائة، فقال لعبيد الله رجل من أصحابه: قد أتاك جمع كثير فلا تقاتلهم. فقال:

يخوفنى بالقتل قومي و إنّما موت إذا جاء الكتاب المؤجل

لعلّ القنا تدنى [١] بأطرافها الغنى «١» فنحيا كراما أو نكرّ فنقتل [٢]

ألم تر أنّ الفخر يزرى بأهله و أنّ الغنى فيه العلى و التجمل

و أنّك إلّا تركب الهول لا تنل من المال ما يرضى الصّديق و يفضل و قاتلهم عبيد الله يومين و هو في ثلاثمائة، و لما كان عند المساء تحاجزوا و خرج عبيد الله من تكريت و قال لأصحابه: إنّي سائر بكم إلى عبد الملك

[١] تدلى.

[٢] فنجدى كراما نجتدى و نوّمّل.

(١). الفنى R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٣

ابن مروان فتجهّزوا، و قال: إنّي خائف أن أموت و لم أذعر مصعبا و أصحابه.

و سار نحو الكوفة فبلغ كسكر فأخذ بيت مالها، ثم أتى الكوفة فنزل بحمام جرير، فبعث إليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله، فخرج إلى دير الأعور، فبعث إليه مصعب حجّار بن أبجر، فانهزم حجّار، فشمته مصعب و ضمّ إليه الجون بن كعب الهمدانيّ و عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتلوه «١» بأجمعهم و كثرت الجراحات في عسكر عبيد الله بن الحرّ و عقرت خيولهم، فانهزم حجّار، ثم رجع فاقتلوا قتالا شديدا حتى أمسوا، و خرج ابن الحرّ من الكوفة.

و كتب مصعب إلى يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني، و هو بالمدائن، يأمره بقتال ابن الحرّ، فقدم ابنه حوشبا، فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله و قتل فيهم، و أقبل ابن الحرّ إلى المدائن فتحصّوا منه، فخرج عبيد الله فوجه إليه الجون بن كعب الهمداني و بشر بن عبد الله الأسدي، فنزل الجون بحولايا، و قدم بشر إلى تامرا فلقى ابن الحرّ فقتله ابن الحرّ و هزم أصحابه، ثم لقي الجون بن كعب بحولايا فخرج إليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله ابن الحرّ و هزم أصحابه، و خرج إليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فقاتله بسوراء قتالا شديدا، فرجع عنه بشير، و أقام ابن الحرّ بالسواد يغير و يجبي الخراج.

ثم لحق بعبد الملك بن مروان، فلما صار إليه أكرمه و أجلسه معه على السرير و أعطاه مائة ألف درهم و أعطى أصحابه مالا، فقال له ابن الحرّ ليوجه معه جندا يقاتل بهم مصعبا، فقال له: سر بأصحابك و ادع من قدرت عليه و أنا ممدك بالرجال.

فسار بأصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية إلى جانب الأنبار، فاستأذنه أصحابه

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٤

فى إتيان الكوفة، فأذن لهم و أمرهم أن يخبروا أصحابه بقدمه ليخرجوا إليه.

فبلغ ذلك القيسيّة فأتوا الحارث بن أبى ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه أن يرسل معهم جيشا يقاتلون عبيد الله و يفتنمون الفرصة فيه بتفرق أصحابه، فبعث معهم جيشا كثيفا، فساروا فلقوا ابن الحرّ، فقال لابن الحرّ أصحابه:

نحن نفر يسير و هذا الجيش لا طاقة لنا فيه. فقال: ما كنت لأدعهم، و حمل عليهم و هو يقول:

يا لك يوما فات فيه نهى و غاب عنى ثقتى و صحبى ثم عطفوا عليه فكشفوا أصحابه و حاولوا أن يأسروه فلم يقدروا على ذلك، و أذن لأصحابه فى الذهاب، فذهبوا فلم يعرض لهم أحد، و جعل يقاتل وحده، فحمل عليه رجل من باهلة يكتى أبا كديّة فطعنه و جعلوا يرمونه و يكتبون عليه و لا يدنون منه، و هو يقول: أهذه نبل أم مغازل؟ فلما أثخنه الجراح خاض إلى معبر هناك فدخله و لم يدخل فرسه، فركب السفينة و مضى به الملاح حتى توسط الفرات، فأشرفت عليه الخيل، و كان معه فى السفينة نبط، فقالوا لهم:

إنّ فى السفينة طلبه أمير المؤمنين، فإن فاتكم قتلناكم، فوثب ابن الحرّ ليرمى نفسه فى الماء، فوثب إليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه و جراحاته تجرى دما و ضربه الباقون بالمجاذيف، فلما رأى أنّه يقصد به نحو القيسيّة قبض على الذى معه و ألقى نفسه معه فى الماء فغرقا.

و قيل فى قتله: إنّه كان يغشى مصعب بن الزبير بالكوفة فرآه يقدم عليه غيره، فكتب إلى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبا و يخوّفه مسيره إلى ابن مروان يقول فيها:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة فلتست على رأى قبيح أواربه

أفى الحق أن أجفى «١» و يجعل مصعب «٢» و زيرا له من كنت فيه أحاربه

(١). أخفى. Rte A.

(٢). مصعبا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٥ فكيف و قد آتيتكم «١» حقّ بيعتى و حقّى يلوى عندكم و أطالبه

و أبلتكم ما لا يضيع مثله و آسيتكم و الأمر صعب مراتبه

فلما استنار الملك و انقادت العدى و أدرك من ملك «٢» العراق رغائبه

جفا مصعب عنى و لو كان غيره لأصبح فيما بيننا لا أعاتبه

لقد رابنى من مصعب أن مصعباًرى كلّ ذى غشّ لنا هو صاحبه
و ما أنا إن خلأتمونى [١] بواردعلى كدر «٣» قد غصّ بالماء شاربه
و ما لامرئ إلا الذى الله سائق إليه و ما قد خطّ فى الزبر كاتبه
إذا قمت عند الباب أدخل مسلماو يمنعنى أن أدخل الباب حاجبه فحبسه مصعب، و له معه معاتبات من الحبس، ثمّ إنّه قال قصيدة
يهجو فيها قيس عيلان، منها:

ألم تر قيسا قيس عيلان برقت لحاها و باعت نبلها بالمغازل فأرسل زفر بن الحارث الكلائيّ إلى مصعب: إنى قد كفيتك قتال ابن
الزرقاء، يعنى عبد الملك بن مروان، و ابن الحرّ يهجو قيسا، ثمّ إنّ نفرا من بنى سليم أسروا ابن الحرّ، فقال: إنما قلت:
ألم تر قيسا قيس عيلان أقبلت «٤» و سارت إلينا فى القنا و القنابل [٢] فقتله رجل منهم يقال له عيتاش «٥».

[١] خلّيتمونى.

[٢] و القنابل.

(١). أبلتكم. Rte A.

(٢). مال. Ate R.

(٣). قدر. Rte A.

(٤). برقت. AnI .ni

(٥). عباس. Ate R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٦

ذكر عدّة حوادث

قيل: فى هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية: لواء لابن الحنفية و أصحابه، و لواء لابن الزبير و أصحابه، و لواء لبنى أمية، و لواء لنجدة
الحرورى، و لم يجز بينهم حرب و لا فتنة، و كان أصحاب ابن الحنفية أسلم الجماعة.
و كان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الأسود بن عوف الزهرى، و على البصرة و الكوفة مصعب أخوه، و على قضاء
الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد الله ابن خازم، و كان عبد الملك بن
مروان بالشام مشاققا لابن الزبير.

و مات عبد الله بن عباس سنة ثمان و ستين و عمره أربع و سبعون سنة، و قيل غير ذلك. و فيها مات عدى بن حاتم الطائى، و قيل:
سنة ست و ستين، و عمره مائة و عشرون سنة. و مات أبو واقد الليثى و اسمه الحارث بن مالك.
و فيها توفى أبو شريح الخزاعى و اسمه خويلد بن عمرو و هو الكعبى.
(شريح بالشين المعجمة).

و عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة، و قيل: إنّه ولد زمن النبى، صلى الله عليه و سلّم.
(حاطب بالحاء المهملة. و بلتعة بالباء الموحدة، و التاء المثناة من فوق، و العين المهملة المفتوحات).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٧

٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين

ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق

في هذه السنة خالف عمرو بن سعيد عبد الملك بن مروان و غلب على دمشق فقتله، و قيل: كانت هذه الحادثة سنة سبعين. و كان السبب في ذلك أن عبد الملك بن مروان أقام بدمشق بعد رجوعه من قنسرين ما شاء الله أن يقيم، ثم سار يريد قرقيسيا و بها زفر بن الحارث الكلابي، و كان عمرو بن سعيد مع عبد الملك، فلما بلغ بطنان حبيب [١] رجع عمرو ليلا- و معه حميد بن حريث الكلابي و زهير بن الأبرد الكلابي، فأتى دمشق و عليها عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفي قد استخلفه عبد الملك، فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب عنها، و دخلها عمرو فغلب عليها و على خزائنها [٢] و هدم دار ابن أمّ الحكم، و اجتمع الناس إليه فخطبهم و مناهم و عداهم.

و أصبح عبد الملك و فقد عمرا، فسأل عنه فأخبر [٣] خبره، فرجع إلى دمشق فقاتله أياما، و كان عمرو إذا أخرج حميد بن حريث على الخيل أخرج إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلابي، و إذا أخرج عمرو زهير بن الأبرد أخرج

[١] حلب.

[٢] خزائنه.

[٣] فأخرجه.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٨

إليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل.

ثم إن عبد الملك و عمرا اصطلحا و كتبا بينهما كتابا و آمنه عبد الملك، فخرج عمرو في الخيل إلى عبد الملك فأقبل حتى أوطأ فرسه أطناب عبد الملك فانقطعت و سقط السرداق، ثم دخل على عبد الملك فاجتمعا.

و دخل عبد الملك دمشق يوم الخميس، فلما كان بعد دخول عبد الملك بأربعة أيام أرسل إلى عمرو أن اتنى، و قد كان عبد الملك استشار كريب [١] بن أبرهه «١» الحميري في قتل عمرو، فقال: لا ناقة لي في هذا و لا جمل، في مثل هذا هلكت حمير.

فلما أتى الرسول عمرا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية، فقال لعمرو: يا أبا أمية أنت أحب إلي من سمعي و من بصرى و أرى لك أن لا تأتية. فقال عمرو: لم؟ قال: لأنّ تبع ابن امرأة كعب الأخبار قال:

إنّ عظيما من ولد إسماعيل يرجع فيغلق أبواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث أن يقتل. فقال عمرو: و الله لو كنت نائما ما انتهيني ابن الزرقاء و لا اجترأ عليّ، أما إنّي رأيت عثمان البارحة في المنام فألبسني قميصه. و كان عبد الله بن يزيد زوج ابنة عمرو. ثم قال عمرو للرسول: أنا رائح العشيّة.

فلما كان العشاء لبس عمرو درعا و لبس عليها القباء و تقلد سيفه و عنده حميد بن حريث الكلابي، فلما نهض متوجّها عثر بالبساط، فقال له حميد:

و الله لو أطعنتي لم تأتته. و قالت له امرأته الكلابية كذلك، فلم يلتفت و مضى في مائة من مواليه.

[١] كرنب.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٩٩

وقد جمع عبد الملك عنده بنى مروان، فلما بلغ الباب أذن له، فدخل، فلم يزل أصحابه يحسبون عند كل باب حتى بلغ قارعة «١» الدار وما معه إلا وصيف [١] له، فنظر عمرو إلى عبد الملك وإذا حوله بنو مروان وحسان بن بحدل الكلبي وقيصة بن ذؤيب الخزاعي، فلما رأى جماعتهم أحس بالسر، فالتفت إلى وصيفه وقال: انطلق إلى أخى يحيى فقل له يأتنى، فلم يفهم الوصيف فقال له: ليبيك! فقال عمرو: اغرب عنى فى حرق الله و ناره! و أذن عبد الملك لحسان و قبيصة فقاما فلقيا عمرا فى الدار، فقال عمرو لوصيفه: انطلق إلى يحيى فمره أن يأتنى. فقال: ليبيك! فقال عمرو: اغرب عنى.

فلما خرج حسان و قبيصة أغلقت الأبواب و دخل عمرو، فرحب به عبد الملك و قال: هاهنا هاهنا يا أبا أمية! فأجلسه معه على السرير و جعل يحادثه طويلا، ثم قال: يا غلام خذ السيف عنه. فقال عمرو: إنا لله يا أمير المؤمنين.

فقال عبد الملك: أطمع أن تجلس معى متقلدا سيفك؟ فأخذ السيف عنه، ثم تحدّثا، ثم قال له عبد الملك: يا أبا أمية إنك حيث خلعتنى آليت يمين إن أنا ملأت عينى منك و أنا مالك لك أن أجعلك فى جامعة. فقال له بنو مروان: ثم [٢] تطلقه يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، و ما عسيت أن أصنع بأبى أمية؟ فقال بنو مروان: أبرّ قسم أمير المؤمنين. فقال عمرو: قد أبرّ الله قسمك يا أمير المؤمنين.

فأخرج من تحت فراشه جامعة و قال: يا غلام قم فأجمعه فيها. فقام الغلام فجمعه فيها. فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن «٢» تخرجنى فيها على رءوس الناس. فقال عبد الملك: أمكرا يا أبا أمية عند الموت؟ لا والله ما كنّا

[١] وصيفا.

[٢] لم.

(١) قاعة. P. C.

(٢). R. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٠

لنخرجك فى جامعة على رءوس الناس. ثم جذبه جذبه أصاب فمه السرير فكسر ثيابه. فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين كسر عظم منى فلا تترك ما هو أعظم من ذلك. فقال له عبد الملك: والله لو أعلم أنك تبقى على [إن] أنا أبقيت عليك و تصلح قريش لأطلقتك، و لكن ما اجتمع رجلا فى بلدة قط على ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه. فلما رأى عمرو أنه يريد قتله قال: أغدرا [١] يا ابن الزرقاء! و قيل: إن عمرا لما سقطت ثيابه جعل يمسيهما، فقال عبد الملك: يا عمرو أرى ثيبتك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك بعده [٢].

و أذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلّى بالناس و أمر أخاه عبد العزيز أن يقتله، فقام إليه عبد العزيز بالسيف، فقال عمرو: أذكرك الله و الرحم أن تلى قتلى، ليقتلنى من هو أبعد رحما منك. فألقى السيف و جلس، و صلّى عبد الملك صلاة خفيفة و دخل و غلقت الأبواب. و رأى الناس عبد الملك حين خرج و ليس معه عمرو، فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد، فأقبل فى الناس و معه ألف عبد لعمرو و ناس من أصحابه كثير، فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك: أسمعنا صوتك يا أبا أمية! فأقبل مع يحيى حميد بن حريث و زهير بن الأبرد فكسروا باب المقصورة و ضربوا الناس بالسيوف، و ضرب الوليد بن عبد الملك على رأسه، و احتمله إبراهيم بن عربى صاحب الديوان فأدخله بيت القرايطس.

و دخل عبد الملك حين صلّى فرأى عمرا بالحياة، فقال لعبد العزيز: ما منعك أن تقتله؟ فقال: إنه ناشدنى الله و الرحم فرقت له. فقال

له: أخزى الله أمك البوّالة على عقبها، فإنك لم تشبه غيرها! ثم أخذ عبد الملك الحربة فطعن

[١] أعذر.

[٢] نفسك لى بعدها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠١

بها عمرا فلم تجز، ثم ثنى فلم تجز، فضرب بيده على عضده فرأى الدرع فقال: و درع أيضا؟ إن كنت لمعدّا! فأخذ الصمصامة و أمر بعمرو فصرع، و جلس على صدره فذبحه و هو يقول:

يا عمرو إن لا تدع شتمى و منقصتى أضربك حيث تقول الهامة اسقونى و انتفض عبد الملك رعدة، فحمل عن صدره فوضع على سريره، و قال:

ما رأيت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا و لا طالب آخرة.

و دخل يحيى و من معه على بنى مروان يخرجهم و من كان من مواليهم، فقاتلوا يحيى و أصحابه، و جاء عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفى فدفع إليه الرأس، فألقاه إلى الناس، و قام عبد العزيز بن مروان و أخذ المال فى البدر فجعل يلقيها إلى الناس، فلما رأى الناس الرأس و الأموال انتهبوا الأموال و تفرقوا [١]، ثم أمر عبد الملك بتلك الأموال فجبيت [٢] حتى عادت إلى بيت المال.

و قيل: إن عبد الملك إنما أمر بقتل عمرو حين خرج إلى الصلاة غلامه ابن الزعيرية، فقتله و ألقى رأسه إلى الناس، و رمى يحيى بصخرة فى رأسه، و أخرج عبد الملك سريره إلى المسجد و خرج و جلس عليه، و فقد الوليد ابنه فقال: و الله لئن [٣] كانوا قتلوه لقد أدركوأ ثأرهم. فأتاه إبراهيم بن عربى الكنانى، فقال: الوليد عندى و قد جرح و ليس عليه بأس.

و أتى عبد الملك يحيى بن سعيد، و أمر به أن يقتل، فقام إليه عبد العزيز ابن مروان فقال: جعلت فداك يا أمير المؤمنين! أ تراك قاتلا بنى أمية فى يوم واحد! فأمر يحيى فحبس. و أراد قتل عنبسة بن سعيد، فشفع فيه عبد العزيز

[١] تفرقوا و انتهبوا.

[٢] فجئت.

[٣] و إن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٢

أيضا، و أراد قتل عامر بن الأسود الكلبي، فشفع فيه عبد العزيز، و أمر بينى عمرو ابن سعيد فحبسوا، ثم أخرجهم مع عمهم يحيى فألحقهم بمصعب بن الزبير.

ثم بعث عبد الملك إلى امرأة عمرو الكلبيّة: ابعى إلى كتاب الصلح الذى كتبته لعمرو. فقالت لرسوله: ارجع فأعلمه أن ذلك الصلح معه فى أكفانه ليخاصمك عند ربّه. و كان عبد الملك و عمرو يلتقيان فى النسب فى أمية، هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، و ذاك عمرو بن سعيد ابن العاص بن أمية، و كانت أم عمرو أمّ البنين بنت الحكم عمّة عبد الملك.

فلما قتل عبد الملك مصعبا و اجتمع الناس عليه دخل أولاد عمرو على عبد الملك، و هم أربعة: أمية و سعيد و إسماعيل و محمّد، فلما نظر إليهم قال لهم:

إنكم أهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم، و إنّ الذى كان بينى و بين أبيكم لم يكن حديثا و لكن كان قديما فى أنفس أوليكم على أولينا [١] فى الجاهليّة.

فأقطع بأمية، و كان أكبرهم، فلم يقدر أن يتكلم، فقام سعيد بن عمرو و كان الأوسط، فقال: يا أمير المؤمنين ما تنعى [٢] علينا أمرا كان

فى الجاهليّة و قد جاء الله بالإسلام فهدم ذلك و وعد جنّه و حدّر ناراً، و أمّا الذى كان بينك و بين عمرو فإنّه كان ابن عمّك و أنت أعلم بما [٣] صنعت، و قد وصل عمرو إلى الله و كفى بالله حسيباً، و لعمري لئن أخذتنا بما [٣] كان بينك و بينه لبطن الأرض خير لنا من ظهرها [٤]. فرق لهم عبد الملك و قال: إنّ أباكم خيرنى بين أن يقتلنى أو أقتله فاخترت قتله على قتلى، و أمّا أنتم فما أرغبنى فيكم و أوصلنى لقرابتكم!

[١] أوليائكم على أوليائنا.

[٢] تبغى.

[٣] ما.

[٤] ظهره.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٣

و أحسن جائزتهم و وصلهم و قرّبهم.

و قيل: إنّ خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم: عجبت كيف أصبت غزّه عمرو. فقال عبد الملك:

أدنيته منى ليسكن روعه فأصول صولة حازم مستمكن [١]

غضباً و محمية لدينى إنّه ليس المسىء سبيله كالمحسن و قيل: إنّما خلع عمرو و قتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب، فقال له عمرو: إنّك تخرج إلى العراق و قد كان أبوك جعل لى هذا الأمر بعده و على ذلك قاتلت معه، فاجعل هذا الأمر لى بعدك، فلم يجبه عبد الملك إلى ذلك، فرجع إلى دمشق، و كان من قتله ما تقدّم.

و قيل: بل كان عبد الملك قد استخلف عمراً على دمشق فخالفه و تحصّن بها، و الله أعلم.

و لما سمع عبد الله بن الزبير بقتل عمرو قال: إنّ ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان، و كذلك نولّى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون «١»، و بلغ ذلك ابن الحنفية فقال: فَمَنْ نَكَّتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ «٢»، يرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته.

[١]

آذيته منى ليسكن روعه و أصول صولة حازم متمكن

(١). sv، ٤١٢٩. inaroc.

(٢). sv، ٤٨. dibI، ١٠.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٤

ذكر عصيان الجراجمة بالشام

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج أيضاً قائد من قواد الضواحي فى جبل اللكّام و اتّبعه خلق كثير من الجراجمة و الأنباط و أباق عبيد المسلمين و غيرهم، ثم سار إلى لبنان [١]، فلما فرغ عبد الملك من عمرو أرسل إلى هذا الخارج عليه فبذل له كلّ جمعه ألف دينار، فركن إلى ذلك و لم يفسد فى البلاد، ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر، فتلطّف حتى وصل إليه متنكراً فأظهر له ممالأته و ذمّ عبد الملك و شتمه و وعده أن يدلّه على عوراته و ما هو خير له من الصلح. فوثق به. ثم إنّ سحيماً عطف عليه و على أصحابه و هم غارون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك و بنى أميّة و جند من ثقات جنده و شجعانهم كان أعدّهم بمكان خفى

قريب و أمر فنودي: من أتانا من العبيد، يعنى الذين كانوا معه، فهو حرّ و يثبت فى الديوان، فانفضّ إليه خلق كثير منهم، فكانوا ممّن قاتل معه، فقتل الخارج و من أعانه من الروم، و قتل نفر من الجراجمه و الأنباط، و نادى المنادى بالأمان فيمن لقي منهم، فتفرّقوا فى قراهم و سدّ الخلل و عاد إلى عبد الملك و وفى للعبيد.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه قتل زهير بن قيس أمير إفريقيه، و قد ذكرنا ذلك سنه اثنتين و ستين، و فيها حكّم رجل من الخوارج بمنى و سلّ سيفه، و كانوا جماعه،

[١] البنان.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٥
فأمسك الله أيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمره.
و حجّ بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على البصره و الكوفه له أخوه مصعب، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد الله بن خازم.
و فيها توفى أبو الأسود الدؤلى و له خمس و ثمانون سنه.
الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٦

٧٠ ثم دخلت سنه سبعين

إشارة

فى هذه السنه اجتمعت الروم و استجاشوا على من بالشام، فصالح عبد الملك ملكهم على أن يؤدّى إليه كلّ جمعه ألف دينار خوفا منه على المسلمين.
و فيها شخص مصعب إلى مكّه، فى قول بعضهم، و معه أموال كثيره و دوابّ كثيره قسمها [١] فى قومه و غيرهم و نهض و نحر بدنا كثيره.
و حجّ بالناس هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان عماله فيها من تقدّم ذكرهم.

ذكر يوم الجفرة

و فى هذه السنه سار عبد الملك بن مروان يريد مصعبا، فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد: إن وجهتى إلى البصره و أتبعتنى خيلا يسيره رجوت أن أغلب لك عليها. فوجهه عبد الملك، فقدمها مستخفيا فى خاصيته حتى نزل على عمرو بن أسمع، و قيل: نزل على على بن أسمع الباهلى، فأرسل عمرو إلى عبّاد بن الحصين، و هو على شرطه ابن معمر، و كان مصعب قد استخلفه على البصره، و رجا ابن أسمع أن يبايعه عبّاد بن الحصين و قال له: إني قد

[١] قسم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٧

أجرت خالدًا وأحببت أن تعلم ذلك لتكون ظهرا لى. فوفاه الرسول حين نزل عن فرسه، فقال عبادة: قل له و الله لا أضع لبد فرسى حتى آتيك فى الخيل.

فقال ابن أصمغ لخالد: إن عبادة يأتينا الساعة ولا أقدر [أن] أمنعك عنه فعليك بمالك بن مسمع.

فخرج خالد يركض وقد أخرج رجله من الركاب حتى أتى مالكا فقال:

أجرنى، فأجاره، وأرسل إلى بكر بن وائل والأزد فكان أول راية أنته راية بنى يشكر، وأقبل عبادة فى الخيل، فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال.

فلما كان الغد عدوا إلى جفرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم، منهم: صعصعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومزة بن محكان وغيرهم، وكان أصحاب خالد جفريئة ينتسبون إلى الجفرة، وأصحاب ابن معمر زبيرية، وكان من أصحاب خالد: عبيد الله بن أبى بكره وحمرا بن أبان والمغيرة بن المهلب، ومن الزبيرية: قيس بن الهيثم السلمى.

ووجه مصعب زحر بن قيس الجعفى مددا لابن معمر فى ألف، ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد. فأرسل عبيد الله إلى البصرة من يأتيه بالخبر، فعاد إليه فأخبره بتفرق القوم، فرجع إلى عبد الملك.

فاقتتلوا أربعة وعشرين يوما وأصابت عين مالك بن مسمع وضجر من الحرب ومشت بينهم السفراء فاصطلحوا على أن يخرج خالد من البصرة، فأخرجه مالك.

ثم لحق مالك بئاج [١]، وكان عبد الملك قد رجع إلى دمشق، فلم يكن لمصعب هممة إلا البصرة وطمع أن يدرك بها خالدًا فوجده قد خرج، وسخط مصعب على ابن معمر وأحضر أصحاب خالد فشتهم وسبهم، فقال لعبيد الله بن أبى بكره: يا ابن مسروح إنما أنت ابن كلبه تعاورها الكلاب فجاءت

[١] بالنجاج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٨

بأحمر وأصفر وأسود من كل كلب بما يشبهه، وإنما كان أبوك عبدا نزل إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من حصن الطائف ثم ادعيتهم أن أبى سفيان زنى بأمكم، ووالله لئن بقيت لألحقنكم بنسبكم. ثم دعا حمرا فقال له: إنما أنت ابن يهودية عالج نبطى سبيت من عين التمر. وقال للحكم ابن المنذر بن الجارود ولعبد الله بن فضالة الزهراني ولعلى بن أصمغ ولعبد العزيز بن بشر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتفريع، و ضربهم مائة مائة، و حلق رءوسهم ولحاهم، و هدم دورهم وصحهم «١» فى الشمس ثلاثا، و حملهم على طلاق نسائهم، و جمر [١] أولادهم فى البعوث، و طاف بهم فى أقطار البصرة وأحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر، و هدم دار مالك بن مسمع وأخذ ما فيها، فكان مما أخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب.

و أقام مصعب بالبصرة، ثم شخص إلى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج إلى حرب عبد الملك بن مروان.

(المغيرة بضم الميم، والغين، والراء. خالد بن أسيد بفتح الهمزة، وكسر السين. والجفرة بضم الجيم، وسكون الراء).

وفى هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطاب، وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه، وولد قبل موت النبى، صلى الله عليه وسلم، بستنين.

[١] و جمن.

(١). و صهرهم R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٠٩

ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى

في هذه السنة قتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى، ونحن نذكر سبب الحرب بين قيس و تغلب حتى آل الأمر إلى قتل عمير. وكان سبب ذلك أنه لما انقضى أمر مرج راهط و سار زفر بن الحارث الكلابى إلى قرقيسيا، على ما ذكرناه، و بايع عمير مروان بن الحكم و فى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلما سیر مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة و العراق كان عمير معه فلقوا سليمان بن صرد بعين الورد، و سار عبيد الله إلى قرقيسيا لقتال زفر، فثبطه [١] عمير و أشار عليه بالمسير إلى الموصل قبل وصول جيش المختار إليها، و سار إليها و لقي إبراهيم بن الأشتر بالخازر، فمال عمير معه، فانهزم جيش عبيد الله و قتل هو، فأتى عمير قرقيسيا و صار مع زفر، فجعلوا يطلبان كلبا و اليمانية بمن قتلوا من قيس، و كان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما و يدلونهما. و شغل عبد الملك عنهما بمصعب، و تغلب عمير على نصيبين. ثم إنه ملّ المقام بقرقيسياء فاستأمن إلى عبد الملك فأمنه، ثم غدر به فحبسه عند مولاه الرّيان، فسقاه عمير و من معه من الحرس خمرا حتى أسكرهم و تسلّق فى سلّم من حبال و خرج من الحبس و عاد إلى الجزيرة و نزل على نهر البليخ بين حرّان و الرّقة، فاجتمعت إليه قيس فكان يغير بهم على كلب و اليمانية، و كان من معه يستأوون جوارى [٢] تغلب و يسخرون مشايخهم من النصارى، فهاج ذلك بينهم شرّا لم يبلغ الحرب، و ذلك قبل مسير عبد الملك إلى مصعب و زفر.

[١] فثبط.

[٢] جوار.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٠

ثم إن عميرا أغار على كلب، ثم رجع فنزل على الخابور، و كانت منازل تغلب بين الخابور و الفرات و دجلة. و كانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها أمّ دويل، فأخذ غلام من بنى الحريش أصحاب عمير عددا [١] من غنمها، فشكت إلى عمير، فلم يمنع عنها، فأخذوا الباقي، فمانعهم قوم من تغلب، فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبى، و جاء دويل فشكت أمه إليه، و كان فارسا من فرسان تغلب، فسار فى قومه و جعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس و يشكو إليهم ما أخذ من غنم أمه، فاجتمع منهم جماعة و أمروا عليهم شعيث «١» بن مليك التغلبى و أغاروا على بنى الحريش و معهم قوم من نمير، فقتل فيهم التغلبيون و استاقوا ذودا لامرأة منهم يقال لها أمّ الهيثم، فمانعهم القيسيون فلم يقدرُوا على منعهم، فقال الأخطل:

فإن تسألونا بالحريش فإننا منينا بنوك منهم و فجور
غداة تحامتنا الحريش كأنها كلاب بدت أنيابها لهيرير
و جاءوا بجمع ناصرى أمّ هيثم فما رجعوا من ذودها ببعير

يوم ماكسين

و لما استحکم الشّرّ بين قيس و تغلب، و على قيس عمير، و على تغلب شعيث «٢»، غزا عمير بنى تغلب و جماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالا

[١] عيرا.

(١-٢). شعيب I.h.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١١

شديدا، و هى أول وقعهُ لهم، فقتل من بنى تغلب خمسمائة، و قتل شعيث، و كانت رجله قطعت، فقاتل حتى قتل و هو يقول:
قد علمت قيس و نحن نعلم أنّ الفتى يقتل و هو أجذم

يوم الثرثار الأول

و الثرثار نهر أصل منبعه شرقى مدينة سنجار و بالقرب من قرية يقال لها سرّق و يفرغ فى دجله بين الكحيل و رأس الأيل من عمل الفرج.

لما قتل بماكسين من ذكرنا استمدّت تغلب و حشدت و اجتمعت إليها الثمر بن قاسط و أتاها المشجر بن الحارث الشيباني، و كان من ساداتهم بالجزيرة، و أتاها عبيد الله بن زياد بن ظبيان منجدا لهم على قيس، فلذلك حقد عليه مصعب ابن الزبير حتى قتل أخاه النبائى بن زياد، و استنجد عمير تميما و أسدا فلم ينجده منهم أحد. فالتقوا على الثرثار، و قد جعلت تغلب عليها بعد شعيث زياد بن هوبر، و يقال: يزيد بن هوبر التغلبى، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزمت قيس و قتلت تغلب و من معها منهم مقتله عظيمه و بقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سليم، و قالت ليلي بنت الحارس التغلبى، و قيل هى للأخطل:

لما رأونا و الصليب طالعاو مارسرجيس و سَمَا ناقعا [١]

و الخيل لا تحمل إلّا دارعاو البيض فى أيماننا قواطعا

خلّوا لنا الثرثار و المزارعاو حنطة [٢] طيسا و كرما يانعا

[١] و مارس جيش و سَمَا نقعا.

[٢] و حنطة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٢

يوم الثرثار الثانى

ثم إن قيسا تجمّعت و استمدّت و استعدّت و عليها عمير بن الحباب، و أتاها زفر بن الحارث من قرقيسيا، و كان رئيس بنى تغلب، و الثمر و معهما [١] ابن هوبر فالتقوا بالثرثار و اقتتلوا أشدّ قتال اقتتله الناس، و انهزمت بنو عامر، و كانت على مجنبة قيس، و صبرت سليم و أعصرت حتى انهزمت تغلب و من معها و قتل ابنا عبد يشوع و غيرهما من أشراف تغلب، فقال عمير ابن الحباب:

فدى لفوارس الثرثار نفسى و ما جمّعت من أهل و مال

و ولّت عامر عَنّا فأجلت و حولى من ربيعه كالجبال

أكاوحهم بدهم من سليم و أعصر كالمصاعيب الثّهال و قال زفر بن الحارث:

ألا من مبلغ عَنّى عميرارسالهُ ناصح و عليه زارى

أ نترك «١» حتى ذى يمن و كلبا و نجعل جدنا بك فى نزار

كمعتمد على إحدى يديه فخائته بوهن و انكسار

[١] و النمر و من معهما.

(١). أترك ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٣

يوم الفدين

و أغار عمير بن الحباب على الفدين، و هى قرية على الخابور، و قتل من بها من بنى تغلب، فهزمهم، فقال نفيج بن صفار المحاربى: لو تسأل الأرض الفضاء عليكم شهد الفدين بهلككم و الصور و الصّور: قرية من الفدين.

يوم السكير

و هو على الخابور يسمّى سكير العباس. ثمّ اجتمعوا و التقوا بالسكير، و على قيس عمير بن الحباب، و على تغلب و النمر يزيد بن هوبر، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت تغلب و النمر و هرب عمير بن جندل، و هو من فرسان تغلب، فقال عمير بن الحباب: و أفلتنا يوم السكير ابن جندل على سابح عوج اللبان مثير و نحن كررنا الخيل قدما شواذبا [١] دقاق الهوادي داميات الدوائر و قال ابن صفار: صبحناكم بهنّ على سكيرو لاقيتم هناك الأقورينا

[١] شواذبا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٤

يوم المعارك

و المعارك بين الحضر و العتيق من أرض الموصل، اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم و قيس فاقتتلوا به فاشتد قتالهم، فانهزمت تغلب، و قال ابن صفار: و لقد تركنا بالمعارك منكم و الحضر و الثرثار أجسادا جثا فيقال: إنّ يوم المعارك و الحضر واحد، هزمهم إلى الحضر و قتلوا منهم بشرا كثيرا. و قال بعضهم: هما يومان كانا لقيس، و الله أعلم. و التقوا أيضا بلبى «١» فوق تكريت من أرض الموصل، فتناصفوا، فقيس تقول: كان الفضل لنا، و تغلب تقول: كان الفضل لنا.

يوم الشرعية

ثمّ التقوا بالشرعية، و على قيس عمير بن الحباب، و على تغلب و ألفافها ابن هوبر، فكان بينهم قتال شديد، قتل يومئذ عمّار بن المهزم السلمى، و كان لتغلب على قيس، قال الأخطل: و لقد بكى الجحاف لما أوقعت بالشرعية إذ رأى الأهوالا «٢» يعنى أوقعت الخيل. و الشرعية: من بلاد تغلب. و الشرعية أيضا: بلاد منبج، فبعضهم يقول: إنّ هذه الواقعة كانت ببلاد منبج، و ذلك خطأ.

(١). A. sitcnupehis؛ لين P. C.

(٢). الأطفالا R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٥

يوم البليخ

و اجتمعت تغلب و سارت إلى البليخ، و هناك عمير فى قيس، و البليخ نهر بين حران و الرقة، فالتقوا و انهزمت تغلب و كثر القتل فيها و بقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار، فقال ابن صفار:
 زرق الرماح و وقع كل مهتدزلزلن قلبك بالبليخ فزالا

يوم الحشاك و مقتل عمير بن الحباب السلمى و ابن هوبر التغلبى

لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحباب عليها جمعت حاضرتها و باديتها و ساروا إلى الحشاك، و هو تل «١» قريب من الشرعية، و إلى جنبه براق، و دلف إليه عمير فى قيس و معه زفر بن الحارث الكلايى و ابنه الهذيل بن زفر، و على تغلب ابن هوبر، و اقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال و أبرحه حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا و اقتتلوا من الغد إلى الليل ثم تحاجزوا.
 و أصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا أن لا يفرّوا، فلمّا رأى عمير حدّهم و أن نساءهم معهم قال لقيس: يا قوم أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فإنهم مستقتلون، فإذا اطمأنوا و صاروا إلى سرحهم و جهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم. فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى: قتلت فرسان قيس أمس و أول أمس ثم ملئ سحر ك و جبت! و يقال: إن عينه بن أسماء ابن خارجة الفزارى قال له ذلك، و كان أتاها منجدا، فغضب عمير و قال: كأنى

(١). نهر P. C. Ate.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٦

بك و قد حمس الوغى أول فارا فنزل عمير و جعل يقاتل راجلا و هو يقول:
 أنا عمير و أبو المغلس قد أحبس القوم بضنك فاحبس و انهزم زفر يومئذ، و هو اليوم الثالث، فلحق بقرقيسياء، و ذلك أنه بلغه أن عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة إليه بقرقيسياء، فبادر للتأهب، و قيل: إنه ادعى ذلك حين فرّ اعتذارا، و انهزمت قيس و ركبت تغلب و من معها أكتافهم و هم يقولون: أما تعلمون أن تغلب تغلب؟
 و شدّ على عمير جميل بن قيس من بنى كعب بن زهير فقتله، و قيل:

بل تغاوى «١» [١] على عمير غلامان من بنى تغلب فرميا بالجاره و قد أعيا فأثخناه، و كرّ عليه ابن هوبر فقتله.

و أصابت ابن هوبر يومئذ جراحه، فلمّا انقضت الحرب أوصى بنى تغلب بأن يولّوا أمرهم مراد بن علقمة الزهيرى.

و قيل: خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من أيامهم هذه الثلاثة و أوصى أن [٢] يولّوا أمرهم مرادا، و مات من ليلته، و كان مراد رئيسهم فى اليوم الثالث، فعباهم على آياتهم و أمر كل بنى أب أن يجعلوا نساءهم خلفهم، فلمّا أبصرهم عمير قال ما تقدّم ذكره، قال الشاعر:

أرقت بأثناء الفرات و شفنى نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر

و لم تظلمى إن نحت أم مغلس قتيل التّصارى فى نوائح حسر

[١] (تغاوى القوم على فلان: تعاونوا عليه ليقتلوه).

[٢] أنهم.

(١). تعاون. P.Cte A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٧

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميرا:

و إن عميرا يوم لاقته تغلب قتيل جميل لا قتيل ابن هوبر و كثر القتل يومئذ فى بنى سليم و غنى خاصه، و قتل من قيس أيضا يومئذ بشر كثير، و بعث بنو تغلب رأس عمير بن الحباب إلى عبد الملك بن مروان بدمشق، فأعطى الوفد و كساهم. فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث و اجتمع الناس عليه قال الأخطل:

بنى أمية قد تناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا و هم نصروا

و قيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا

ضجوا من الحرب إذ عصت غواربهم و قيس عيلان من أخلاقها الضجر [١] فى أبيات كثيرة.

فلما قتل عمير بن الحباب وقف رجل على أسماء بن خارجة الفزاري بالكوفة فقال: قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب. فقال: لا بأس، إنما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلا غير مدبر، ثم قال:

يدى «١» رهن على سليم بغارة تشيب لها أصدان بكر بن وائل

و تترك أولاد الفدوكس عالية يتامى أيامى نهزة [٢] للقبائل

[١] من أخلافها ضجروا.

[٢] نهزة.

(١). لك. dda .ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٨

يوم الكحيل

و هو من أرض الموصل فى جانب دجلة الغربى.

و سببه أنه لما قتل عمير بن الحباب السلمى أتى تميم بن عمير زفر ابن الحارث فسأله أن يطلب له بثاره، فامتنع، فقال الهذيل بن زفر لأبيه:

و الله لئن ظفرت بهم تغلب إن ذلك لعار عليك، و لئن ظفروا بتغلب و قد خذلتم إن ذلك لأشد. فاستخلف زفر على قرقيسيا أخاه أوس بن الحارث و عزم على أن يغير على بنى تغلب و يغزوهم، فوجه خيلا إلى بنى فدوكس بطن من تغلب فقتل رجالهم و استبيحت أموالهم و نساؤهم حتى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فأجارها يزيد بن حمران.

و وجه زفر بن الحارث ابنه الهذيل فى جيش إلى بنى كعب بن زهير، فقتل فيهم قتلا ذريعا، و بعث زفر أيضا مسلم بن ربيعة العقيلي إلى قوم تغلب مجتمعين فأكثر فيهم القتل. ثم قصد زفر لبنى تغلب و قد اجتمعوا بالعقيق من أرض الموصل، فلما أحست به ارتحلت تريد عبور دجلة، فلما صارت بالكحيل لحقهم زفر فى القيسيّة، فاقتتلوا قتالا شديدا، و ترجل أصحاب زفر أجمعون و بقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم و بقروا بطون نساء منهم و غرق فى دجلة أكثر ممن قتل بالسيف، فأتى فلهم لئى، فوجه زفر ابنه الهذيل فأوقع بهم إلّا

من عبر فنجا، و أسر زفر منهم مائتين فقتلهم صبيرا، فقال زفر:
 ألا يا عين بكى بانسكاب و بكى عاصما و ابن الحباب
 فإن تك تغلب قتلت عميرا و رهطا من غنى فى الحراب
 فقد أفنى بنى جشم بن بكر و نمرهم فوارس من كلاب
 قتلنا منهم مائتين صبيرا و ما عدلوا عمير بن الحباب
 الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣١٩

و قال ابن صفار المحاربى:

ألم تر حربنا تركت حبيبا محالفها [١] المذلة و الصغار

و قد كانوا أولى عز فأضحوا و ليس لهم من الدل انتصار و أسر القطامى التغلبى فى يوم من أيامهم و أخذ ماله، فقام زفر بأمره حتى ردّ عليه ماله و وصله، فقال فيه:

إنى و إن كان قومى ليس بينهم و بين قومك إلا ضربة الهادى

مثن [٢] عليك بما أوليت من حسن و قد تعرض [لى] من مقتل بادي (حبيب الذى فى الشعر هو بضم الحاء المهملة، و فتح الباء الموحدة، و هو فى نسب بنى تغلب) «١».

يوم البشر

لما استقر الأمر لعبد الملك و اجتمع المسلمون عليه قدم عليه الأخطل الشاعر التغلبى و عنده الجحاف بن حكيم السلمى [٣]، فقال له عبد الملك: أ تعرف هذا يا أخطل؟ قال: نعم، هذا الذى أقول فيه:

[١] مخالفا.

[٢] متن.

[٣] السلمى.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٠ ألا سائل الجحاف هل هو ثائربقتلى أصيبت من سليم و عامر و أنشد القصيدة حتى فرغ منها، و كان الجحاف يأكل رطبا، فجعل «١» النوى يتساقط من يده غيظا، و أجابه و قال:

بلى سوف نبكيهم بكل مهتدو نعى عميرا بالرماح الشواجر «٢» ثم قال: يا ابن النصرانية ما كنت أظن أن تجترئ على مثل هذا! فأرعد الأخطل من خوفه ثم قام إلى عبد الملك و أمسك ذيله و قال: هذا مقام العائذ بك. فقال: أنا لك مجير [١]. ثم قام الجحاف و مشى و هو يجز ثوبه و لا يعقل به، فتلطف لبعض كتّاب الديوان حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب و بكر بالجزيرة، و قال لأصحابه: إن أمير المؤمنين قد ولانى هذه الصدقات، فمن أراد اللحاق بى فليفعل.

ثم سار حتى أتى رصافه هشام فأعلم أصحابه ما كان من الأخطل إليه و أنه افتعل كتابا، و أنه ليس بوال، فمن كان أحب أن يغسل عنى العار و عن نفسى فليصحبنى [٢] فإننى قد أقسمت أن لا أغسل رأسى حتى أوقع فى بنى تغلب. فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له: نموت بموتك و نحيا بحياتك.

فسار ليلته حتى صبح الرحوب، و هو ماء لبنى جشم بن بكر من تغلب، فصادف عليه جماعة عظيمة منهم، فقتل فيهم مقتلة عظيمة و

أسر الأخطل و عليه عباءة و سخة، فظنه الذى أسره عبدا، فسأله من هو، فقال: عبد.

[١] جار.

[٢] فليصحبين.

(١). فدعى. Rte A.

(٢). Ate.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢١

فأطلقه، فرمى بنفسه فى جب، فخاف أن يراه [١] من يعرفه فيقتله. فلما انصرف الجحاف خرج من الجب، و أسرف الجحاف فى القتل و بقر البطون عن الأجنه و فعل أمرا عظيما، فلما عاد عنهم قدم الأخطل على عبد الملك فأنشده قوله:
لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى و المعول فهرب الجحاف، فطلبه عبد الملك، فلحق ببلاد الروم، و قال بعد وقعة البشر يخاطب الأخطل:

أبا [٢] مالك هل لمتنى أو حضضتنى على القتل أم هل لامننى كل [٣] لائم

ألم أفنكم قتلا و أجدع أنفكم بفتيان قيس و السيوف الصوارم

بكل فتى ينعى عميرا بسيفه إذا اعتصمت أيمانهم بالقوائم

فإن تطردونى تطردونى و قد [٤] جرى بى الورد يوما فى دماء الأرقام

نكحت بسيفى فى زهير و مالك نكاح اغتصاب لا نكاح دراهم فى أبيات.

و لم يزل الجحاف يتردد فى بلاد الروم من طرابزنده «١» إلى قاليقلا و بعث إلى بطانه عبد الملك من قيس حتى أخذوا له الأمان فآمنه عبد الملك، فقدم عليه، فألزمه ديات من قتل و أخذ منه الكفلاء و سعى فيها، فأتى الحجاج من الشام

[١] رآه.

[٢] أيا.

[٣] لك.

[٤] فقد.

(١). إلى كماخ إلى. dda .P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٢

فطلب منه، فقال له: متى عهدتنى خائنا؟ فقال له: و لكنك سيد قومك و لك عماله واسعة. فقال: لقد ألهمت الصدق، فأعطاه مائة ألف درهم و جمع الديات فأوصلها.

ثم تنسك بعد و صلح و مضى حاجبا فتعلق بأستار الكعبة و جعل ينادى:

اللهم اغفر لى و ما أظنّ تفعل. فسمعه محمد بن الحنفية فقال: يا شيخ قنوطك شر من ذنبك.

وقيل: إن سبب عوده كان أن الجحاف أكرمه ملك الروم و قربه و عرض عليه النصراية و يعطيه ما شاء، فقال [١]: ما أتيتك رغبة عن الإسلام. و لقي الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة، فانهمز المسلمون، و أخبروا عبد الملك أنهم هزمهم الجحاف، فأرسل إليه

عبد الملك يؤمنه، فسار و قصد البشر و به حى من بشر و قد لبس أكفانه و قال: قد جئت إليكم أعطى القود من نفسى. و أراد شبابهم [٢] قتله فنهاهم شيوخهم، فعمفوا [٣] عنه و حج، فسمعه عبد الله بن عمر و هو يطوف و يقول: اللهم اغفر لى و ما أظنك تفعل. فقال ابن عمر: لو كنت الجحاف ما زدت على هذا. قال: فأنا الجحاف «١».

[١] و قال.

[٢] شابهم.

[٣] فغفر.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٣

٧١ ثم دخلت سنة احدى و سبعين

ذكر مقتل مصعب و ملك عبد الملك العراق

فى هذه السنة قتل مصعب بن الزبير فى جمادى الآخرة، و استولى عبد الملك ابن مروان على العراق. و سبب ذلك أن عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد بن العاص، كما تقدم ذكره، وضع السيف فقتل من خالفه، فصفا له الشام. فلما لم يبق له مخالف فيه أجمع المسير إلى مصعب بن الزبير بالعراق، فاستشار أصحابه فى ذلك، فأشار يحيى بن الحكم بن أبى العاص عمه بأن يقنع بالشام و يترك ابن الزبير و العراق، و كان يقول عبد الملك: من أراد صواب الرأى فليخالف يحيى. و قال بعضهم: إن العام جذب و قد غزوت سنتين فلم تظفر فأقم عامك هذا. فقال عبد الملك: الشام بلد قليل المال و لا آمن نفاذه، و قد كتب كثير من أشرف العراق يدعوننى إليهم. و قال أخوه محمد بن مروان: الرأى أن تطلب حَقك و تسير إلى العراق فإننى أرجو أن الله ينصرك. و قال بعضهم:

الرأى أن تقيم و تبعث بعض أهللك و تمدّه بالجنود. فقال عبد الملك: إنّه لا يقوم بهذا الأمر إلّا قرشى له رأى، و لعلّى أبعث من له شجاعه و لا رأى له، و إنى بصير بالحرب شجاع بالسيف إن احتجت إليه، و مصعب شجاع من بيت شجاعه و لكنّه لا علم له بالحرب يحبّ الخفض و معه من يخالفه و معى من ينصح لى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٤

فلما عزم على المسير ودّع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية، فبكت و بكى جواريتها لبكائها، فقال: قاتل الله كثير عزة! لكانّه يشاهدنا حين يقول:

إذا ما أراد الغزو [١] لم يثن همّه حصان عليها عقد درّ يزينا

نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت و بكى ممّا عناها قطينها و سار عبد الملك إلى العراق، فلما بلغ مصعبا مسيره و هو بالبصرة أرسل إلى المهلب، و هو يقاتل الخوارج، يستشيره، و قيل: بل أحضره عنده، فقال لمصعب: اعلم أن أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك و كاتبهم فلا تبعدننى عنك. فقال له مصعب: إن أهل البصرة قد أبوا أن يسيروا حتى أجعلك على قتال الخوارج، و هم قد بلغوا سوق الأهواز، و أنا أكره «١» إذ سار عبد الملك إلى أن لا أسير إليه، فاكفنى هذا الثغر.

فعاد إليهم و سار مصعب إلى الكوفة و معه الأحنف، فتوفى بالكوفة، و أحضر مصعب إبراهيم بن الأشتر، و كان على الموصل و

الجزيرة، فلما حضر عنده جعله على مقدمته و سار حتى نزل باجميرى [٢]، و هى قريب [من] أوانا، و هى من مسكن، فعسكر هناك. و سار عبد الملك و على مقدمته أخوه محمد بن مروان و خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فنزلوا بقرقيسياء و حصروا زفر بن الحارث الكلابى، ثم صالحهم، على ما ذكره إن شاء الله تعالى. و سائر زفر ابنه الهذيل مع عبد الملك، و كان معه، ثم لحق بمصعب بن

[١] العز.

[٢] باخمري.

R. mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٥

الزبير. فلما اصطلحا سار عبد الملك و من معه فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر مصعب، بين العسكرين ثلاثة فراسخ، و يقال: فرسخان، و كتب عبد الملك إلى أهل العراق من كاتبه و من لم يكاتبه، و بذل لجميعهم أصبهان طعمه [١]، و قيل: إن كل من كاتبه طلب منه إمرة أصبهان، فقال: أى شىء هذه أصبهان حتى كلهم يطلبها! فكل منهم أخفى كتابه، إلا إبراهيم بن الأشتر فإنه أحضر كتابه عند مصعب مختوما، فقرأه مصعب فإذا هو يدعو إلى نفسه و يجعل له ولاية العراق، فقال له مصعب: أ تدرى ما فيه؟ قال: لا. قال: يعرض عليك كذا و كذا، و إن هذا لما يرغب فيه. فقال إبراهيم: ما كنت لأتقدم الغدر و الخيانة، و والله ما عند عبد الملك من أحد من الناس بأى أس منه منى، و لقد كتب إلى أصحابك كلهم مثل الذى كتب إلى فأطعنى و اضرب أعناقهم. قال: إذا لا يناصحنى عشائريهم. قال: فأوقرهم حديدا و ابعث بهم إلى أبيض كسرى و احبسهم هناك و وكل بهم من إن غلبت و تفرقت عشائريهم عنك ضرب رقابهم، و إن ظهرت منتت [٢] على عشائريهم بإطلاقهم. فقال: إنى لفى شغل عن ذلك، فرحم الله أبا بحر، يعنى الأحنف بن قيس، إن كان ليحذرني غدر أهل العراق و يقول هم كالمومسة تريد كل يوم بعلا، و هم يريدون كل يوم أميرا. فلما رأى قيس بن الهيثم ما عزم أهل العراق عليه من الغدر لمصعب قال لهم:

ويحكم! لا تدخلوا أهل الشام عليكم! فوالله لئن يطعموا بعيشكم ليضيقن عليكم منازلكم، و الله لقد رأيت سيد أهل الشام على باب الخليفة يفرح إن أرسله فى حاجه، و لقد رأيتنا فى الصوائف [٣] و إن زاد أحدنا على عدّه

[١] طمعه.

[٢] منيت.

[٣] الصوائف. الكامل فى التاريخ ج ٤ ٣٢٦ ذكر مقتل مصعب و ملك عبد الملك العراق ص: ٣٢٣

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٦

أجمال و إن الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه و زاده خلفه.

فلم يسمعوا منه، فلما تدانى العسكران أرسل عبد الملك إلى مصعب رجلا من كلب و قال له: أقرئ ابن أختك السلام، و كانت أم مصعب كلبية، و قل له يدع دعاءه إلى أخيه و أدع دعائى إلى نفسى و يجعل «١» الأمر شورى. فقال له مصعب: قل له السيف بيننا.

فقدم عبد الملك أخاه محمدا و قدم مصعب إبراهيم بن الأشتر، فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمدا، و جعل مصعب يمد إبراهيم، فأزال محمدا عن موقفه، فوجه عبد الملك عبد الله بن يزيد إلى أخيه محمدا، فاشتد القتال، فقتل مسلم بن عمرو الباهلى والد

قتيبة، و هو من أصحاب مصعب، و أمّد مصعب إبراهيم بعتّاب بن ورقاء، فساء ذلك إبراهيم و قال: قد قلت له لا تمدّنى بعتّاب و ضربائه، و إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون! فانهمز عتّاب بالناس، و كان قد كاتب عبد الملك و بايعه، فلما انهزم صبر ابن الأشتر فقتل، قتله عبيد بن مسرة مولى بنى عذرة و حمل رأسه إلى عبد الملك.

و تقدّم أهل الشام فقاتلهم مصعب و قال لقطن بن عبد الله الحارثي: قدّم خيلك أبا عثمان. فقال: أكره أن تقتل مذحج فى غير شىء. فقال لحجار ابن أبحر: يا أبا أسيد قدّم خيلك. قال: إلى هؤلاء الأنتان «٢»! قال: ما تتأخر إليه أنتن! فقال لمحمّد بن عبد الرحمن بن سعيد مثل ذلك، فقال: ما فعل أحد «٣» هذا فأفعله. فقال مصعب: يا إبراهيم و لا إبراهيم لى اليوم! ثم التفت فرأى عروة بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فقال له: أخبرنى عن الحسين بن على كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد و عزمه على الحرب، فأخبره، فقال:

(١). و ندع R.

(٢). الأمان. A؛ الأمان. P.C.

(٣). أسيد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٧ إن الألى [١] بالطّف من آل هاشم تأسوا فسوّوا للكرام التأسيا [٢] قال عروة: فعلمت أنّه لا يبرح حتى يقتل.

ثمّ دنا محمّد بن مروان من مصعب و ناداه: أنا ابن عمّك محمّد بن مروان فاقبل أمان أمير المؤمنين. فقال: أمير المؤمنين بمكّه، يعنى أخاه عبد الله بن الزبير. قال: فإنّ القوم خاذلوك. فأبى ما عرض عليه. فنادى محمد عيسى ابن مصعب بن الزبير له، فقال له مصعب: انظر ما يريد منك. فدنا منه، فقال له: إننى لك و لأبيك ناصح و لكما «١» الأمان. فرجع إلى أبيه فأخبره، فقال:

إننى أظنّ القوم يفون لك، فإن أحببت أن تأتيهم فافعل. فقال: لا تتحدّث نساء قريش أننى خذلتك و رغبت بنفسى عنك. قال: فاذهب أنت و من معك إلى عمّك بمكّه فأخبره بما صنع أهل العراق و دعنى فإننى مقتول. فقال:

لا أخبر عنك قريشا أبدا، و لكن يا أبا الحق بالبصرة فإنهم على الطاعة أو الحق بأمر المؤمنين. فقال مصعب: لا تتحدّث قريش أننى فررت.

و قال لابنه عيسى: تقدّم إذن أحسبك، فتقدّم و معه ناس فقتل و قتلوا، و جاء رجل من أهل الشام ليحتر رأس عيسى، فحمل عليه مصعب فقتله و شدّ على الناس فانفرجوا له، و عاد ثمّ حمل ثانية فانفرجوا له، و بذل له عبد الملك الأمان و قال: إنّه يعزّ على أن تقتل فاقبل أمانى و لك حكمك فى المال و العمل.

فأبى و جعل يضارب. فقال عبد الملك: هذا و الله كما قال القائل:

و مدجج «٢» [٣] كره الكماة نزاله لا ممعنا «٣» [٤] هربا و لا مستسلما

[١] ألا إن لى.

[٢] التأسا.

[٣] و مذحج.

[٤] و ممعن.

(٢). و مذ حجّ A.

(٣). لأمعن R؛ و ممتعن A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٨

و دخل مصعب سرادقه فتحطّط و رمى السرادق و خرج فقاتل، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة، فقال له: يا كلب اعزب! مثلى يبارز [١] مثلك! و حمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها و جرحه، فرجع و عصّب رأسه، و ترك الناس مصعبا و خذلوه حتى بقى فى سبعة أنفس، و أثنى مصعب بالرمى و كثرت الجراحات فيه، فعاد إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان، فضربه مصعب فلم يصنع شيئا لضعفه بكثرة الجراحات، و ضربه ابن ظبيان فقتله.

و قيل: بل نظر إليه زائدة بن قدامة الثقفى فحمل عليه فطعنه و قال:

يا لثارات [٢] المختار! فصرعه، و أخذ عبيد الله بن زياد رأسه و حمله إلى عبد الملك فألقاه بين يديه و أنشد:

نعاطى الملوك الحقّ ما قسطوا «١» لناو ليس علينا قتلهم بمحرّم فلما رأى عبد الملك الرأس سجد. قال ابن ظبيان: لقد هممت أن أقتل عبد الملك و هو ساجد فأكون قد قتلت ملكى العرب و أرحت الناس منهما.

و قال عبد الملك: لقد هممت أن أقتل ابن ظبيان فأكون قد قتلت أفتك الناس بأشجع الناس.

و أمر عبد الملك لابن ظبيان بألف دينار، فقال: لم أقتله على طاعتك و إنما قتلتته على قتل أخى النابئ بن زياد، و لم يأخذ منها شيئا. و كان قتل مصعب بدير الجائليق عند نهر دجيل، فأمر عبد الملك به و بابنه عيسى فدفنا، و قال: كانت الحرمه بيننا قديمه و لكنّ الملك عقيم «٢».

[١] اعرب مثلى مبارز.

[٢] لثارات.

(١). قصدوا R.

(٢). IIIinadieM .diV ,p.٦٨٥

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٢٩

و كان سبب قتل النابئ أنه قطع الطريق هو و رجل من بنى نمير، فأحضرا عند مطرف بن سيدان الباهلى صاحب شرطه مصعب فقتل النابئ و ضرب النميرى و أطلقه، فجمع عبيد الله جمعا و قصد مطرفا بعد أن عزله مصعب عن شرطته و ولّاه الأهواز، و سار عبيد الله إلى المطرف فقتله، فبعث مصعب مكرم بن مطرف فى طلب عبيد الله، فسار حتى بلغ عسكر مكرم، فنسب إليه، و لم يلق عبيد الله، كان قد لحق بعبد الملك. و قيل فى قتله غير ذلك.

فلما أتى [١] عبد الملك برأس مصعب نظر إليه و قال: متى تغذو [٢] قرشيّة مثلك! و كانا «١» يتحدّثان إلى حبى و هما بالمدينة، فقيل لها: قتل مصعب.

فقال: تعس قاتله! فقيل: قتله عبد الملك بن مروان. فقالت: وا أبى القاتل و المقتول! ثمّ دعا عبد الملك بن مروان جند العراق إلى بيعته فبايعوه، و سار حتى دخل الكوفة فأقام بالنخيلة أربعين يوما، و خطب الناس بالكوفة فوعد المحسن و توعد المسيء، فقال: إنّ الجامعة التى وضعت فى عنق عمرو بن سعيد عندى، و و الله لا أضعها فى عنق رجل فأنترعها إلّا صعدا لا أفكها [٣] عنه فكأ، فلا ييقين [٤] امرؤ إلّا على نفسه و لا يولغنّ دمه، و السلام.

و دعا الناس إلى البيعة فبايعوه، فحضرت قضاة، فقال لهم: كيف سلمتم و أنتم [٥] قليل مع مضر؟ فقال عبد الله بن يعلى النهديّ:

نحن أعزّ منهم و أمنع

[١] أوتى.

[٢] تعدو.

[٣] الصعد إلّا أفكها.

[٤] يتقن.

[٥] رأيتم.

(١). و كانوا يتحدثون إلى حبي و هم ... rutedivmudnegel ,tire dicxecihdiuqisiN

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٠

بك و بمن معك منّا. ثم جاءت مذحج فقال: ما أرى لأحد مع هؤلاء بالكوفة شيئاً. ثم جاءت جعفى فقال: ايتونى بابن أختكم، يعنى يحيى بن سعيد، و كانت أمه مذحجية، فقالوا: هو آمن؟ فقال: و تشترون أيضاً! فقال رجل منهم: إنّا ما نشترط جهلاً بحقك و لكنّا نتسحب عليك تسحب الولد على الوالد. فقال: نعم أنتم الحى! إن كنتم لفرسانا فى الجاهلية [و الإسلام].

ليحضر فهو آمن. فأتوه به فبايعه. ثم أتته عدوان فقدموا بين أيديهم رجلاً جميلاً وسيماً، فقال عبد الملك:

عذير الحى من عدوان كانوا حية الأرض

بغى بعضهم بعضاً فلم يرعوا على بعض

و منهم كانت السيدات و الموفون بالفرض [١] ثم أقبل على ذلك الرجل الجميل فقال: إيه! فقال: لا أدرى. فقال معبد ابن خالد الجدلى، و كان خلفه:

و منهم حكم يقضى فلا ينقض [٢] ما يقضى

و منهم من يجيز الحجّ بالسنة و الفرض

و هم مذ ولدوا شَبَوابِسَرَّ «١» التَّسْبِ المَحْضِ [٣] فأقبل عبد الملك على ذلك الجميل فقال: من هو؟ فقال: لا أدرى.

فقال معبد من ورائه: هو ذو الإصبع، فأقبل على الجميل فقال: لم تسمى

[١] بالفرض.

[٢] ينقض.

[٣]

و هم من ولد و اسنولسير التَّسْبِ المَحْضِ

(١). نسير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣١

ذا الإصبع؟ فقال: لا أدرى. فقال معبد: لأنّ حية نهشت إصبعه فقطعتها.

فأقبل على الجميل فقال: ما كان اسمه؟ قال: لا أدرى. فقال معبد: حرثان ابن الحارث. فقال للجميل: من أيكم هو؟ قال: لا أدرى. فقال

معبد:

من بنى ناج. ثم قال للجميل: كم عطاؤك؟ قال: سبعمائة. قال لمعبد: كم عطاؤك؟ قال: ثلاثمائة. فقال لكتابه: اجعل معبدا فى سبعمائة و انقص من عطاء هذا أربعمائة، ففعل.

ثم جاءت كنده فنظر إلى عبد الله بن إسحاق بن الأشعث فأوصى به أخاه بشر بن مروان. و أقبل داود بن قحذم فى جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الأقيسة الداودية، و به سميت، فجلس مع عبد الملك على سريريه، فأقبل عليه عبد الملك «١» ثم نهض و نهضوا معه، فقال عبد الملك: هؤلاء الفساق لو لا أن صاحبهم جاءنى ما أعطانى أحد منهم طاعة.

ثم ولى قطن بن عبد الله الحارثى الكوفة، ثم عزله فاستعمل أخاه بشر بن مروان، ثم استعمل محمد بن عمير الهمداني على همدان، و يزيد بن رويم على الرى، و لم يف لأحد شرط له أصبهان، و قال: على هؤلاء الفساق الذين أنغلوا [١] الشام و أفسدوا العراق. فقيل: قد أجارهم رؤساء عشائرهم. فقال:

و هل يجير على أحد؟

و كان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسرى قد لجأ إلى على بن عبد الله ابن عباس، و لجأ إليه أيضا يحيى بن معيوف الهمداني، و لجأ الهذيل بن زفر ابن الحارث، و كان مع عبد الملك، على ما نذكره، و عمرو بن يزيد الحكمى إلى خالد بن يزيد، فآمنهم عبد الملك فظهروا. فصنع عمرو بن حريث لعبد

[١] أمعلوا.

(١). R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٢

الملك طعاما كثيرا و أمر به إلى الخورنق و أذن إذنا عاما، فدخل الناس و أخذوا مجالسهم، فدخل عمرو بن حريث، فأجلسه معه على سريريه، ثم جاءت الموائد فأكلوا، فقال عبد الملك: ما ألدّ عيشنا لو دام، و لكننا كما قال الأول:

و كلّ جديد يا أميم إلى بلى و كلّ امرئ يصير يوما إلى كان فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك فى القصر و عمرو بن حريث معه و هو يسأله: لمن هذا البيت؟ و من بنى هذا البيت؟ و عمرو يخبره، فقال عبد الملك:

اعمل على مهل فإنك ميت و اكدح لنفسك أيها الإنسان

فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى و كأن ما هو كائن قد كان و لما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال: أ معه عمر بن عبيد الله بن معمر؟ قيل: لا، استعمله على فارس. قال: أ معه المهلب؟ قيل:

لا، استعمله على الخوارج. قال: أ معه عباد بن الحصين؟ قيل: استخلفه على البصرة. قال: و أنا بخراسان.

خذينى فجزينى «١» جعار و أبشرى بلحم [١] امرئ لم يشهد اليوم ناصره و لما قتل مصعب بعث عبد الملك رأسه إلى الكوفة، أو حملة معه إليها، ثم بعث به إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر، فلما رآه و قد قطع السيف أنفه قال: رحمك الله! أما و الله لقد كنت من أحسنهم خلقا و أشدهم بأسا و أسخاهم نفسا. ثم سيره إلى الشام فنصب بدمشق، و أرادوا أن يطوفوا به فى نواحي الشام، فأخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان،

[١] بلجم.

(١). فحربنى. P. C.؛ فحربنى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٣

و هى أم يزيد بن عبد الملك، فغسلته و دفنته و قالت: أما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به فى المدن؟ هذا بغى.

و كان عمر مصعب حين قتل ستًا و ثلاثين سنة.

قال يوما عبد الملك لجلسائه: من أشد الناس [١]؟ قالوا: أمير المؤمنين.

قال: اسلكوا غير هذا الطريق. قالوا: عمير بن الحباب. قال: قبح الله عميرا! لص، ثوب ينازع عليه أعزّ عنده من نفسه و دينه. قالوا:

فشييب.

قال: إن للحروية لطريقا. قالوا: فمن؟ قال: مصعب كان عنده عقيلتا قريش سكينه بنت الحسين و عائشة بنت طلحة، ثم هو أكثر الناس

مالا، جعلت له الأمان و ولاية العراق و علم أنى سافى له للموذة التى كانت بيننا فحمى أنفا و أبى و قاتل حتى قتل. فقال رجل: كان

مصعب يشرب النبيذ. قال:

كان ذلك قبل أن يطلب المروءة، فأما مذ طلبها فلو علم أن الماء ينقص مروءته ما ذاقه. قال الأقيشر الأسدي:

حمى أنفه أن يقبل الضيم مصعب فمات كريما لم تدم خلائقه

و لو شاء أعطى الضيم من رام هضمه فعاش ملوما فى الرجال طرائقه

و لكن مضى و البرق يبرق خاله يشاوره مرًا و مرًا يعانقه

فولّى كريما لم تنله مذمة و لم يك رعدا تطيبه نمارقه و قال عرفجة بن شريك:

ما لابن مروان أعمى الله ناظره و لا أصاب رغيبات و لا نفلا

يرجوا الفلاح ابن مروان و قد قتلت خيل ابن مروان حرًا [٢] ماجدا بطلا

[١] البأس.

[٢] حرفا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٤ يا ابن الحوارى كم من نعمة لكم لو رام غيركم أمثالها شغلا

حملتم فحملتم كل معضلة [١] إن الكريم إذا حملته حملا و قال عبد الله بن الزبير الأسدي فى إبراهيم بن الأشتر، هذا الزبير بفتح الزاى

و كسر الباء:

سأبكى و إن لم تبك فتیان مذحج فتاها إذا الليل «١» التمام [٢] تأوبا

فتى لم يكن فى مرّة الحرب جاهلا و لا بمطيع فى الوغى من تهيبا

أبان أنوف الحى قحطان قتله و أنف نزار قد أبان فأوعبا [٣]

فمن يك أمسى خائنا [٤] لأميره فما خان إبراهيم فى الموت مصعبا و حين قتل مصعب كان المهلب يحارب الأزارقة بسولاف، بلد

بفارس على شاطئ البحر «٢»، ثمانية أشهر، فبلغ قتله الأزارقة قبل المهلب، فصاحوا بأصحاب المهلب: ما قولكم فى مصعب؟ قالوا: أمير

هدى «٣»، و هو وئينا فى الدنيا و الآخرة، و نحن أولياؤه. قالوا: فما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: ذاك ابن اللعين، نحن نبرأ إلى الله

منه و هو أحلّ دما منكم. قالوا: فإنّ عبد الملك قتل مصعبا و ستجعلون غدا عبد الملك إمامكم. فلما كان الغد سمع المهلب و

أصحابه قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان، فصاح بهم الخوارج: يا أعداء الله! ما تقولون فى مصعب؟ قالوا: يا

أعداء الله لا نخبركم.

[١] مفضلة.

[٢] التمام.

[٣] فأرعبا.

[٤] خائبا.

(١). النبيل.P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). هدل.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٥

و كرهوا أن يكذبوا أنفسهم. قالوا: و ما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: خليفتنا.

و لم يجدوا بدا [١] إذا بايعوه أن يقولوا ذلك. قالوا: يا أعداء الله! أنتم بالأمس تبرءون منه فى الدنيا و الآخرة و هو اليوم إمامكم و قد قتل أميركم الذى كنتم تولونه! فأيهما المهتدى و أيهما المبطل؟ قالوا: يا أعداء الله رضينا بذلك إذ كان يتولّى أمرنا و نرتضى [٢] بهذا. قالوا: لا و الله و لكنكم إخوان الشياطين و عبيد الدنيا.

و أما عبد الله بن الزبير فلما انتهى إليه قتل أخيه مصعب قام فى الناس فخطبهم فقال:

الحمد لله الذى له الخلق و الأمر، يؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء، ألا و إنه لم يذل الله من كان الحق معه و إن كان فردا، و لم يعز من كان وليه الشيطان و إن كان الناس معه طرا، ألا و إنه قد أتانا من العراق خبر أجزنا و أفرحنا، أتانا قتل مصعب، رحمه الله، و أمرا الذى أفرحنا فعلمنا أن قتله شهادة، و أما الذى أجزنا فإن لفراق الحميم لوعه يجدها حميمه عند المصيبة يرعوى بعدها ذوو الرأى الجميل إلى الصبر و كريم العزاء، و ما مصعب إلا عبد من عبيد الله و عون من أعوانى، ألا- و إن أهل العراق أهل الغدر و النفاق أسلموه و باعوه بأقل الثمن، فإن يقتل [٣] فمه! و الله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبى العاص! و الله ما قتل رجل منهم فى زحف فى الجاهليّة و لا فى الإسلام، و لا نموت إلا قعصا بالرماح و تحت ظلال السيف، ألا إنما الدنيا عاريّة من الملك الأعلى الذى لا يزول سلطانه و لا يبيد ملكه، فإن تقبل لا آخذها أخذ البطر، و إن تدبر لم أبك

[١] أبدا.

[٢] و يرتضى.

[٣] يقبل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٦

عليها بكاء الضرع المهين، أقول قولى هذا و أستغفر الله لى و لكم.

(حجّار بن أبجر بفتح الحاء المهملة، و تشديد الجيم، و كنيته أبو أسيد بضمّ الهمزة، و فتح السين. و حبى بضمّ الحاء المهملة، و بالباء الموحدة المشددة المماله، و آخره ياء مثناة من تحتها. و عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة و الزاى).

ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة

و فى هذه السنة تنازع ولاية البصرة حمران بن أبان و عبيد الله بن أبى بكره، فقال ابن أبى بكره: أنا أعظم منك، كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة. فقيل لحمران: إنك لا تقوى على ابن أبى بكره فاستعن بعبد الله بن الأهميم «١». فاستعان به، فغلب على

البصرة و عبد الله على شرطها، و كان لحرمان منزلة عند بنى أمية، و كانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب. فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فوجه خالد عبيد الله بن أبى بكره إليها خليفة له، فلما قدم على حرمان قال: أ قد جئت لا جئت [١]! فكان عبيد الله عليها حتى قدم خالد، و لما فرغ عبد الملك من أمر العراق عاد إلى الشام.

[١] لا جيت.

(١). الأهم. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٧

ذكر أمر عبد الملك و زفر بن الحارث

قد ذكرنا فى وقعة راهط مسير زفر إلى قرقيسيا و اجتماع قيس عليه و السبب فى استيلائه عليها و ما كان منه بعد ذلك، و كان على بيعه ابن الزبير و فى طاعته.

فلما مات مروان بن الحكم و ولى ابنه عبد الملك كتب إلى أبان بن عقبه بن أبى معيط و هو على حمص يأمره أن يسير إلى زفر، فسار إليه و على مقدمته عبد الله بن زميت الطائى، فواقع عبد الله زفر قبل وصول أبان و كثر فى أصحابه القتل، قتل منهم ثلاثمائة، فلامه أبان على عجلته، و أقبل أبان فواقع زفر، فقتل ابنه و كيع بن زفر، و أدركت طيى ثقل زفر و نساءه، فاستوهب محمد بن حصين بن نمير النساء و ألحقهن بزفر بقرقيسيا، فقال زفر:

علقن بحبل من حصين لو أنه تغيب حالت دونهن المصابير

أبوكم أبونا فى القديم و إننى لغابركم فى آخر الدهر شاكر و كان يقال لزفر إنه من كنده.

ثم إن عبد الملك لما أراد المسير إلى مصعب سار إلى قرقيسيا فحصر زفر فيها و نصب عليها المجانيق، فأمر زفر أن ينادى [فى] عسكر عبد الملك: لم نصبتم علينا المجانيق؟ قال: لثلم ثلمة نقاتلكم عليها. فقال زفر: قولوا لهم فإننا لا نقاتلكم من وراء الحيطان و لكننا نخرج إليكم. و ثلمت المنجنيق من المدينة برجا مما يلي حريث بن بحدل، فقال زفر:

لقد تركتنى منجنيق ابن بحدل أحميد عن العصفور حين يطير [١] و كان خالد بن يزيد بن معاوية مجداً فى قتالهم، فقال رجل من أصحاب

[١] تطير.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٨

زفر من بنى كلاب: لأقولن لخالد كلاما لا يعود إلى ما يصنع. فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة، فقال له الكلابى: ما ذا ابتغاء خالد و هممه إذ سلب الملك و نيكت أمه فاستحيا و عاد و لم يرجع يقاتلهم.

و قالت كلب «١» لعبد الملك: إننا إذا لقينا زفر انهزمت القيسيئة الذين معك فلا تخطهم معنا. ففعل، فكتبت القيسيئة على نبلها: إنه ليس يقاتلكم غدا مضرى، و رموا النبل إلى قرقيسيا، فلما أصبح زفر دعا ابنه الهذيل، و به كان يكتنى، و قيل: [كان] يكتنى أبا الكوثر، فقال: اخرج إليهم فشد عليهم شدة لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك، و الله لئن رجعت دون أن تطأ أطناب فسطاطه لأقتلنك. فجمع الهذيل خيله و حمل عليهم، فصبروا قليلا ثم انكشفوا، و تبعهم الهذيل بخيله حتى وطئوا أطناب الفسطاط و قطعوا بعضها، ثم رجعوا،

فقتل زفر رأس الهذيل و قال: لا يزال عبد الملك يحبك بعدها أبدا. فقال الهذيل: و الله لو شئت أن أدخل الفسطاط لفعلت. فقال زفر:

ألا لا أبالي من أتاه حمامه إذا ما المنيا عن هذيل تجلت

تراه أمام الخيل أول فارس و يضرب فى أعجازها إن تولت و لما ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض أهله: لو قاتلتهم بقضاعة لملكتمهم. ففعل و قاتلهم، فلما كان عند المساء انكشفت قضاعة و كثر القتل فيهم، و أقبل روح بن زبناح الجذامى إلى برج منها فسأل أهله و قال: نشدتكم الله كم قتلنا منكم؟ قالوا: و الله لم يقتل منا أحد و لم يجرح إلّا رجل واحد و لا بأس عليه، ثم قالوا: نشدناك الله كم قتل منكم؟ قال: عدّة فرسان و جرحتم ما لا يحصى، فلعن الله ابن بحدل!

(١). الكلبية etrof؛ الكلب. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٣٩

و رجع روح إلى عبد الملك و قال: إن ابن بحدل يمئيك الباطل، فأعرض عن هذا الرجل.

و كان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسب زفر فيكثر، فقال زفر للهذيل ابنه أو لبعض أصحابه: أما تكفينى هذا؟ قال: أنا أجيئك به. فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادى: من يعرف بغلا من صفته كذا و كذا؟ حتى انتهى إلى خباء الرجل و قد عرفه. فقال الرجل: ردّ الله عليك ضالتك.

فقال: يا عبد الله إننى قد عييت فلو أذنت لى فاسترحت قليلا. قال: ادخل، فدخل و الرجل وحده فى خبائه، فرمى بنفسه و نام صاحب الخباء، فقام إليه فأيقظه و قال: و الله لئن تكلمت لأقتلنك [١]. قال: قتلت أو سلمت فما ذا ينفعك قتلى؟ قال: لئن [٢] سكت و جئت معى إلى زفر فلنك عهد الله و ميثاقه أن أردك إلى عسكرك بعد أن يصلك زفر و يحسن إليك. فخرجا و هو ينادى: من دلّ على بغل من صفته كذا و كذا؟ حتى أتى زفر و الرجل معه، فأعلمه أنه قد آمنه، فوهب له زفر دنانير و حملة على رحالة النساء و ألبسه ثيابهنّ و بعث معه رجلا حتى دنوا من عسكر عبد الملك، فنادوا: هذه جارية قد بعث بها زفر إلى عبد الملك. و انصرفوا، فلما نظر إليه أهل العسكر عرفوه و أخبروا عبد الملك الخبر، فضحك و قال: لا يبعد الله رجلا نصر، و الله إن قتلهم لذلّ و إن تركهم لحسرة. و كفّ الرجل فلم يعد يسب زفر، و قيل: إنه هرب من العسكر.

ثم إن عبد الملك أمر أخاه محمدا أن يعرض على زفر و ابنه الهذيل الأمان على أنفسهما و من معهما و مالهم و أن يعطيا ما أحبّا. ففعل محمّد ذلك، فأجاب الهذيل و كلمّ أباه و قال له: لو صالحت هذا الرجل فقد أطاعه الناس و هو خير

[١] أقتلنك.

[٢] إذا قتلت أنت، و لئن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٠

لك من ابن الزبير، فأجاب على أن له الخيار فى بيعته سنه و أن ينزل حيث شاء و لا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير. فبينا الرسل تختلف بينهما [١] إذ جاءه رجل من كلب فقال: قد هدم من المدينة أربعة أبراج. فقال عبد الملك: لا أصالحهم. و زحف إليهم فهزموا أصحابه حتى أدخلوهم عسكرهم. فقال: أعطوهم ما أرادوا. فقال زفر: لو كان قبل هذا لكان أحسن. و استقرّ الصلح على أمان الجميع، و وضع الدماء و الأموال، و أن لا يبايع عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة له فى عنقه، و أن يعطى مالا يقسمه فى أصحابه.

و خاف زفر أن يغدر به عبد الملك كما غدر بعمر بن سعيد، فلم ينزل إليه، فأرسل إليه بقضيب النبى، صلى الله عليه و سلّم، أمانا له،

فتزل إليه، فلما دخل عليه أجلسه معه على سريره، فقال ابن عضاء الأشعري: أنا كنت أحقّ بهذا المجلس منه. فقال زفر: كذبت هناك، إنى عاديت فضررت و واليت فنفعت.

ولما رأى عبد الملك قلته من مع زفر قال: لو علمت أنه فى هذه القلعة لحاصرته أبدا حتى ينزل على حكى. فبلغ قوله زفر فقال: إن شئت رجعنا و رجعت. فقال: بل نفى لك يا أبا الهذيل.

وقال له عبد الملك يوما: بلغنى أنك من كنده. فقال: و ما خير من لا يبغى حسدا و لا يدعى رغبة! و تزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب «١» بنت زفر، فكان يؤذن لأخويها الهذيل و الكوثر فى أول الناس. و أمر زفر ابنه الهذيل أن يسير مع عبد الملك إلى قتال مصعب و قال له:

[١] بينهم.

(١). الريان. Rte A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤١

أنت لا عهد عليك. فسار معه، فلما قارب مصعبا هرب إليه و قاتل مع ابن الأشتر، فلما قتل ابن الأشتر اختفى الهذيل بالكوفة حتى استؤمن له من عبد الملك فأمنه، كما تقدّم.

ذكر عدة حوادث

و فى هذه السنة افتتح عبد الملك قيساريّة، فى قول الواقديّ. و فيها نزح ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة و استعمل عليها طلحة بن عبيد الله ابن عوف، و هو آخر وال [١] كان له على المدينة، حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحة و أقام طارق بها حتى سار إلى مكة لقتال ابن الزبير.

و فى إمارة مصعب مات البراء بن عازب بالكوفة. و يزيد بن مفرغ الحميرى الشاعر بها أيضا. و عبد الله بن أبى حدرد «١» الأسلمى، شهد الحديبية و خيبر.

و فى أيامه مات شتير بن شكل القيسى الكوفى، و هو من أصحاب على و ابن مسعود.

(شتير بضمّ الشين المعجمة، و فتح التاء فوقها نقطتان، و بعدها ياء تحتها نقطتان. و شكل بفتح الشين المعجمة، و الكاف، و آخره لام).

[١] آل.

(١). حذررد. I .h .ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٢

٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين

ذكر أمر الخوارج

لما استقرّ عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة، فلما قدمها خالد كان المهلب يحارب الأزارقة،

فجعله على خراج الأهواز و معونتها، و سير أخاه عبد العزيز بن عبد الله إلى قتال الخوارج، و سير معه مقاتل بن مسمع، فخرجا يطلبان الأزارقة، فأتت الخوارج من ناحية كرمان إلى دارابجرد، و أرسل قطري بن الفجاءة المازني مع صالح بن مخارق تسعمائة فارس، فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز و هو يسير مهلا على غير تعبئة، فانهزم بالناس، و نزل مقاتل بن مسمع [فقاتل] حتى قتل، و انهزم عبد العزيز، و أخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فأقيمت فيمن يزيد، فبلغت قيمتها مائة ألف، فجاء رجل من قومها من رؤوس الخوارج فقال: تنحوا هكذا، ما أرى هذه المشركة إلّا قد فتنتكم! و ضرب عنقها، و لحق بالبصرة، فرآه آل المنذر فقالوا: و الله ما ندرى أ نحمدك أم نذمك! فكان يقول: ما فعلته إلّا غيرة و حمية.

و انتهى عبد العزيز إلى رامهرمز، و أتى المهلب خبره، فأرسل إليه شيخا من الأنزد و قال له: إن كان «١» منهزما فعزه «٢». فأتاه الرجل فرآه نازلا في نحو ثلاثين فارسا كشيئا حزينا، فأبلغه الرسالة، و عاد إلى المهلب بالخبر، فأرسل

(١). كل. dda

(٢). فغره. srofdouq.srofdouq. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٣

المهلب إلى أخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته. فقال للرسول: كذبت.

فقال: و الله ما كذبت، فإن كنت كاذبا فاضرب عنقي، و إن كنت صادقا فأعطني جبتك و مطرفك [١]. قال: قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير.

و حبسه و أحسن إليه حتى صحّ خبر الهزيمة.

قال ابن قيس الرقياتي في هزيمة عبد العزيز و فراره عن امرأته:

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم و تركتهم صرعى بكلّ سبيل

من بين ذى عطش وجود بنفسه و ملحّب بين الرجال قتيل

هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا إذ رحمتك القوى [٢] بأصيل

و تركت جيشك لا أمير عليهم فارجع بعار في الحياة طويل

و نسيت عرسك إذ تقاد سيئة تكي العيون برئة و عويل فكتب خالد إلى عبد الملك يخبره بذلك، فكتب إليه عبد الملك: قد عرفت

ذلك و سألت رسولك عن المهلب فأخبرني أنّه عامل على الأهواز، فقبح الله رأيك حين تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة على

القتال و تدع المهلب يجبي الخراج، و هو الميمون النقيبة، المقاسى للحرب، ابنها و ابن أبنائها، أرسل إلى المهلب يستقبلهم، و قد

بعث إلى بشر بالكوفة ليمدك بجيش، فسر معهم و لا تعمل في عدوك برأى حتى يحضره المهلب، و السلام.

و كتب عبد الملك إلى بشر أخيه بالكوفة يأمره بإنفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج، فإذا قضوا غزوتهم ساروا إلى

الري فقاتلوا عدوهم و كانوا مسلحة. فبعث بشر خمسة آلاف، و عليهم عبد الرحمن بن محمد بن

[١] و مطرفك.

[٢] القرى.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٤

الأشعث، فكتب له عهدا على الري عند الفراغ من قتاله.

و خرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الأهواز، و قدمها عبد الرحمن بن محمد في أهل الكوفة، و جاءت الأزارقة حتى دنوا من الأهواز،

فقال المهلب لخالده: إني أرى هاهنا سفنا كثيرة فضمها إليك فإنهم سيحرقونها، فلم يمض إلّا ساعة حتى أرسلوا إليها فأحرقوها. وجعل خالد المهلب على ميمنته، و على ميسرته داود بن قحذم من بنى قيس بن ثعلبة، و مرّ المهلب على عبد الرحمن بن محمد و لم يخندق عليه، فقال: ما يمنعك من الخندق؟ فقال: هم أهون عليّ من ضرطة [١] الجمل. قال: لا يهونوا عليك فإنهم سباع العرب.

و لم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه، فأقاموا نحوًا من عشرين ليلة، ثم زحف خالد إليهم بالناس، فأرسل خالد الناس، فكثرت عليهم الخيل و زحفت إليهم، فانصرفوا كأنهم على حامية و هم مولّون لا يرون طاقة بقتال جماعة الناس، فأرسل خالد داود بن قحذم فى آثارهم، و انصرف خالد إلى البصرة، و سار عبد الرحمن إلى الرى، و أقام المهلب بالأهواز، و كتب خالد إلى عبد الملك بذلك.

فلما وصل كتابه إلى عبد الملك كتب إلى أخيه بشر يأمره أن يبعث أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب إلى فارس فى طلب الأزارقة، و يأمر صاحبه بموافقته داود بن قحذم إن اجتمعوا. فبعث بشر عتاب بن رقاء فى أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة، فساروا حتى لحقوا داود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم و أصابهم الجوع و الجهد، و رجع عامّة الجيشين مشاء إلى الأهواز.

[١] ضرط.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٥

و فى هذه السنة كان خروج أبى فديك الخارجى، و هو من بنى قيس بن ثعلبة، فغلب على البحرين و قتل نجدة بن عامر الحنفى، فاجتمع على خالد ابن عبد الله نزول قطرى الأهواز و أمر أبى فديك، فبعث أخاه أمية بن عبد الله فى جند كثيف إلى أبى فديك، فهزمه أبو فديك و أخذ جاريه له فاتخذها لنفسه، فكتب خالد إلى عبد الملك بذلك.

ذكر قتل عبد الله بن خازم

و لما قتل مصعب كان ابن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصيريمى التميمى بنيسابور، فكتب عبد الملك إلى ابن خازم يدعوه إلى البيعة له و يطعمه «١» خراسان سبع سنين، و أرسل الكتاب مع سودة بن أشتم التميمى، و قيل: مع مكمل الغنوى. فقال ابن خازم: لو لا أن أضرب بين [بنى] سليم و [بنى] عامر لقتلتك، و لكن كل كتابك، فأكله. و قيل: بل كان الكتاب مع سودة بن عبيد الله التميمى، و قيل: مع مكمل الغنوى، فقال له ابن خازم: إنّما بعثك أبو الذبان لأنك من غنى و قد علم أنّى لا أقتل رجلا من قيس، و لكن كل كتابه.

و كتب عبد الملك إلى بكير بن وسّاج، و كان خليفة ابن خازم على مرو، بعهدة على خراسان، و وعده و منّاه، فخلع بكير عبد الله بن الزبير و دعا إلى عبد الملك، فأجابه أهل مرو، و بلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو و أهل نيسابور، فترك بحيرا و أقبل إلى مرو و يزيد ابنه بترمد، فاتبعه بحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو، فقاتله ابن خازم، فقتل

(١). و يطعمه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٦

ابن خازم، و كان الذى قتله و كيع بن عمرو القريعى، أعشره [١] و كيع و بحير ابن ورقاء و عمّار بن عبد العزيز قطعوه فصرعوه، و قعد و كيع على صدره فقتله. فقال بعض الولاة لو كيع: كيف قتلته؟ قال: غلبته بفضل القنا [٢]، فلما صرع قعدت على صدره، فلم يقدر [أن]

يقوم، و قلت: يا لثارات دويلة [٣]! و هو أخو وكيع لأمه، قتل فى بعض تلك الحروب. قال وكيع: فتنخّم فى وجهى و قال: لعنك الله! أ تقتل كبش مضر بأخيك و هو لا يساوى كفاً من نوى؟ أو قال: من تراب. قال: فما رأيت أكثر ريقاً منه على تلك الحال عند الموت. و بعث بحير ساعة قتل ابن خازم إلى عبد الملك يخبره بقتله، و لم يبعث بالرأس، و بعث بحير بكير بن وسّاج فى أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فأراد أخذ الرأس و إنفاذه إلى عبد الملك، فمنعه بحير، فضربه بكير بعمود و حبسه و سيّر الرأس إلى عبد الملك و كتب إليه يخبره أنّه هو الذى قتله. فلما قدم الرأس دعا عبد الملك برسول بحير و قال: ما هذا؟ قال: لا أدرى، و ما فارقت القوم حتى قتل ابن خازم.

و قيل: إن ابن خازم إنّما قتل بعد قتل عبد الله بن الزبير، و إنّ عبد الملك أنفذ إليه رأس ابن الزبير و دعاه إلى نفسه، فغسل الرأس و كّفنه و بعثه إلى أهله بالمدينة و أطعم الرسول الكتاب، و قال: لو لا أنّك رسول لقتلتك. و قيل: بل قطع يديه و رجله و قتله و حلف أن لا يطيع عبد الملك أبداً. (بحير بفتح الباء الموحدة، و كسر الحاء المهملة).

[١] أعرّوه.

[٢] بنصل القناء.

[٣] دويلة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٧

ذكر عدّة حوادث

كان العامل على المدينة طارقاً لعبد الملك، و على الكوفة بشر بن مروان، و على قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و على البصرة خالد بن عبد الله، و على قضائها هشام بن هبيرة، و على خراسان، فى قول بعضهم: بكير بن وسّاج، و فى قول بعضهم: عبد الله بن خازم.

و فى هذه السنة مات عبيدة السلمانيّ، و هو من أصحاب عليّ.

(عبيدة بفتح العين، و كسر الباء الموحدة).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٨

٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين

ذكر قتل عبد الله بن الزبير

لما بويع عبد الملك بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف فى ستّة آلاف من أهل الشام و أمره أن لا يدخل المدينة و أن يعسكر بالعرصة، و كان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحيّ، فهرب الحارث، و كان ابن أنيف يدخل و يصلّى بالناس الجمعة ثم يعود إلى معسكره، فأقام شهراً و لم يبعث إليهم ابن الزبير أحداً.

و كتب إليه عبد الملك بالعود إليه، فعاد هو و من معه، و كان يصلّى بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القرظيّ، ثم عاد الحارث إلى المدينة، و بعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزرقىّ الأنصاريّ، و كان رجلاً صالحاً عاملاً على خير و فدك، فنزل فى عمله، فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم، و قيل: اسمه عبد الملك، و هو أصحّ، فى أربعة آلاف، فسار حتى نزل وادى القرى و سيّر

سريرة عليها أبو القمقام في خمسمائة إلى سليمان، فوجدوه قد هرب، فطلبوه فأدركوه فقتلوه و من معه. فاغتم عبد الملك بن مروان لقتله و قال: قتلوا رجلا مسلما صالحا بغير ذنب.

و عزل ابن الزبير الحارث و استعمل مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهرى، فوجه جابر أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فارس و أربعين فارسا إلى خيبر، فوجدوا أبا القمقام و من معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوهم، فانهزم
الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٤٩

أصحاب أبي القمقام و أسر منهم ثلاثون رجلا فقتلوا صبورا. و قيل: بل قتل الخمسمائة أو أكثرهم.
و وجه عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان و أمره أن ينزل بين أيلة و وادى القرى و يمنع عمال ابن الزبير من الانتشار و يسد خلا
إن ظهر له.

فوجه طارق إلى أبي بكر خيلا، فاقتلوا، فأصيب أبو بكر في المعركة و أصيب من أصحابه أكثر من مائتي رجل.
و كان ابن الزبير قد كتب إلى القبايع أيام كان عامله على البصرة يأمره أن يرسل إليه ألفى فارس ليعينوا عامله على المدينة، فوجه إليه
ألفى رجل، فلما قتل أبو بكر أمر ابن الزبير جابر بن الأسود أن يسير جيش البصرة إلى قتال طارق، فسار البصريون عن المدينة، و بلغ
طارقا الخبر فسار نحوه، فالتقيا، فقتل مقدم البصريين و قتل أصحابه قتلا ذريعا، و طلب طارق مدبرهم و أجهز على جريحهم و لم
يستبق أسيرهم.

و رجع طارق إلى وادى القرى، و كان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن الأسود، و عزل ابن الزبير جابرا و استعمل طلحة بن عبيد الله
بن عوف، الذى يعرف بطلحة التدى، سنة سبعين، فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق.

فلما قتل عبد الملك مصعبا و أتى الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفى فى ألفين، و قيل: فى ثلاثة آلاف، من أهل الشام لقتال
عبد الله بن الزبير. و كان السبب فى تسييره دون غيره أنه قال لعبد الملك: قد رأيت فى المنام أتى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته،
فابعثنى إليه و ولنى قتاله. فبعثه و كتب معه أمانا لابن الزبير و من معه إن أطاعوا، فسار فى جمادى الأولى سنة اثنتين و سبعين، و لم
يعرض للمدينة، و نزل الطائف، و كان يبعث الخيل إلى عرفه و يبعث ابن الزبير أيضا فيقتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير فى كل
ذلك و تعود خيل الحجاج بالظفر.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٠

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه فى دخول الحرم و حصر ابن الزبير و يخبره بضعفه و تفزق أصحابه و يستمدّه، فكتب عبد
الملك إلى طارق يأمره باللحاق بالحجاج، فقدم المدينة فى ذى القعدة سنة اثنتين و سبعين، و أخرج عامل ابن الزبير عنها و جعل
عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخ و هو على منبر النبى، صلى الله عليه و سلم، ثم يأكله و يأكل عليه التمر
ليغيب أهل المدينة، و كان مع ذلك شديدا على أهل الزبير، و قدم طارق على الحجاج بمكة فى سلخ ذى الحجة فى خمسة آلاف.

و أما الحجاج فإنه قدم مكة فى ذى القعدة و قد أحرم بحجة، فنزل بئر ميمون، و حج بالناس تلك السنة الحجاج، إلا أنه لم يطف
بالكعبة و لا سعى بين الصفا و المروة، منعه ابن الزبير من ذلك، فكان يلبس السلاح و لا يقرب النساء و لا الطيب إلى أن قتل ابن
الزبير، و لم يحج ابن الزبير و لا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة و لم يرموا الجمار [١]، و نحر ابن الزبير بدنه بمكة.

و لما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على أبى قيس و رمى به الكعبة، و كان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ثم
أمر به، فكان الناس يقولون: خذل فى دينه.

و حج ابن عمر تلك السنة فأرسل إلى الحجاج: أن اتق الله و اكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك فى شهر حرام و بلد حرام و قد
قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله و يزدادوا خيرا، و إن المنجنيق قد منعهم عن الطواف [٢]، فاكفف عن الرمي حتى
يقضوا ما يجب عليهم بمكة. فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات و طافوا و سعوا، و لم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف و السعى،

فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج: انصرفوا

[١] بالحجار.

[٢] طواف.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥١

إلى بلادكم فإننا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد.

و أول ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبة رعدت السماء و برقت و علا- صوت الرعد على الحجارة، فأعظم ذلك أهل الشام و أمسكوا أيديهم، فأخذ الحجاج حجر المنجنيق بيده فوضعه فيه و رمى به معهم، فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا، فانكسر أهل الشام، فقال الحجاج:

يا أهل الشام لا تنكروا هذا، فإنى ابن تهامة و هذه صواعقها و هذا الفتح قد حضر فأبشروا. فلما كان الغد جاءت الصاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدده، فقال الحجاج: ألا ترون أنهم يصابون و أنتم على الطاعة و هم على خلافتها؟ و كان الحجر يقع بين يدي ابن الزبير و هو يصلى فلا ينصرف، و كان أهل الشام يقولون:

يا ابن الزبير طالما عصيكا «١» و طالما عنتينا [١] إليك

لتجزيين [٢] بالذى أتىكا

يعنون: عصيت و أتيت.

و قدم عليه قوم من الأعراب فقالوا: قدمنا للقتال [٣] معك، فنظر فإذا مع كل امرئ منهم سيف كأنه شفرة و قد خرج من غمده، فقال: يا معشر الأعراب لا قربكم الله! فوالله إن سلاحكم لرت، و إن حديثكم لغث، و إنكم لقتال فى الجذب، أعداء فى الخصب. فتفرقوا و لم يزل القتال بينهم دائما، فغلت

[١] عنتينا.

[٢] لتجزيين.

[٣] لقتال.

(١). عصيناك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٢

الأسعار عند ابن الزبير و أصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه و قسم لحمها فى أصحابه، و بيعت الدجاجة بعشرة دراهم، و المدّ الدرّة بعشرين درهما، و إن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا و شعيرا و ذرة و تمرا، و كان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده، و كان يحفظ ذلك و لا ينفق منه إلّا ما يمسك الرmq، و يقول:

أنفس أصحابى قويّة ما لم يفن [١].

فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه و خرجوا إلى الحجاج بالأمان، خرج من عنده نحو عشرة آلاف، و كان ممن فارقه ابنه حمزة و خبيب، أخذا لأنفسهما أمانا، فقال عبد الله لابنه الزبير: خذ لنفسك أمانا كما فعل [٢] أخواك، فوالله إنى لأحبّ بقاءكم. فقال: ما كنت لأرغب بنفسى عنك.

فصبر معه فقتل.

و لما تفرّق أصحابه عنه خطب الحجاج الناس و قال: قد ترون قلّمه من مع ابن الزبير و ما هم عليه من الجهد و الضيق. ففرحوا و استبشروا فتقدّموا فملئوا ما بين الحجون إلى الأبواء [٣]. فدخل على أمه فقال: يا أمّاه قد خذلى الناس حتى ولدى و أهلى و لم يبق معى إلا اليسير و من ليس عنده أكثر من صبر ساعة، و القوم يعطوننى ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: أنت أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنّك على حقّ و إليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك و لا تمكّن من رقبتك يتلعب بها غلمان بنى أميّه، و إن كنت إنّما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك و من قتل معك، و إن قلت كنت على حقّ فلما وهن أصحابى ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار و لا أهل الدّين، كم خلودك فى الدّنيا! القتل أحسن! فقال: يا أمّاه أخاف إن قتلنى

[١] يغن.

[٢] فعلا.

[٣] الأبواب.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٣

أهل الشام أن يمثلوا بى و يصلبونى. قالت: يا بنى إن الشاء [إذا ذبحت] لا تتألم بالسّرخ، فامض على بصيرتك و استعن بالله. فقبتل رأسها و قال: هذا رأى و الذى قمت به داعيا [١] إلى يومى «١» هذا ما ركنت إلى الدنيا و لا أحببت الحياة فيها، و ما دعانى إلى الخروج إلا الغضب لله و أن تستحلّ حرّماته، و لكننى أحببت أن أعلم رأيك، فقد زدتنى بصيرة، فانظرى يا أمّاه فإننى مقتول فى يومى هذا فلا يشتدّ [٢] حزنك «٢» و سلّمى الأمر إلى الله، فإنّ ابنك لم يتعمّد إتيان [٣] منكر و لا عملا بفاحشه، و لم يجر فى حكم الله، و لم يغدر فى أمان، و لم يتعمّد ظلم مسلم أو معاهد، و لم يبلغنى ظلم عن عمّالى فرضيت به بل أنكرته، و لم يكن شىء آثر عندى من رضا ربّى، اللهم لا أقول هذا تركية لنفسى و لكننى [٤] أقوله تعزية لأمى حتى تسلو عنى! فقالت أمّه: [إنى] لأرجو أن يكون عزائى فيك جميلا، إن تقدّمتنى احتسبتك [٥]، و إن ظفرت سررت بظفرك، اخرج حتى انظر إلى ما يصير أمرك. فقال: جزاك الله خيرا، فلا تدعى الدعاء لى. قالت: لا أدعه لك أبدا، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حقّ. ثمّ قالت: اللهم ارحم طول ذاك القيام فى اللّيل الطويل و ذلك النجيب [٦] و الظمأ فى هواجر مكّه و المدينة و برّه بأبيه و بى! اللهم قد سلّمته لأمرك فيه و رضيت بما قضيت فأثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين!

[١] خرجت به دائعا.

[٢] اشتدّ.

[٣] يتعهد إيثار.

[٤] و لكنّه.

[٥] احتسبتك.

[٦] النجيب.

(١). قومي Rte A.

(٢). R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٤

فتناول يديها ليقبلهما فقالت: هذا وداع فلا تبعد. فقال لها: جئت مودعا لأنى أرى هذا آخر أيامى من الدنيا. قالت: امض على بصيرتك

و ادن منى حتى أوذعك. فدنا منها فعانقها و قبلها، فوقعت يدها على الدرع فقالت: ما هذا صنيع من يريد ما تريد. فقال: ما لبسته إلّا لأشدّ منك. قالت: فإنه لا يشدّ منى، فنزعها ثمّ درج كميّه و شدّ أسفل قميصه و جثيّه خز تحت أثناء [١] السراويل و أدخل أسفلها تحت المنطقة و أمّه تقول له: البس ثيابك مشمّرة. فخرج و هو يقول:

إني إذا أعرف يومى أصبرو إنّما يعرف يومه الحرّ

إذ بعضهم يعرف ثمّ ينكر

فسمعتة فقالت: تصبر إن شاء الله، أبواك أبو بكر و الزبير، و أمك صفيّة بنت عبد المطلب. فحمل على أهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثمّ انكشف هو و أصحابه، و قال له بعض أصحابه: لو لحقت بموضع كذا.

قال: بنس الشيخ أنا إذا في الإسلام لئن أوقعت قوما فقتلوا ثمّ فررت عن مثل مصارعهم. و دنا أهل الشام «١» حتى امتلأت منهم الأبواب، و كانوا يصيحون به:

يا ابن ذات النطاقين [٢]، فيقول:

و تلك شكاء ظاهر [٣] عنك عارها

و جعل أهل الشام على أبواب المسجد رجلا من أهل كلّ بلد، فكان لأهل

[١] ثناء.

[٢] الناطقين.

[٣] ظاهرا.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٥

حمص الباب المذى يواجه باب الكعبة، و لأهل دمشق باب بنى شيبه، و لأهل الأردنّ باب الصّيفاء، و لأهل فلسطين باب بنى جمح، و لأهل قسرين باب بنى تميم، و كان الحجاج و طارق من ناحية الأبطح إلى المروّة، فمرّة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية و مرّة في هذه الناحية، فكأنّه أسد في أجمه ما يقدم عليه الرجال يعدو في أثر القوم حتى يخرجهم، ثمّ يصيح: أبا صفوان! ويل أمّه فتحا لو كان له رجال أو كان قرني [١] واحدا كفيته! فيقول أبو صفوان عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف: إي و الله و ألف.

فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب و ترجل و أقبل يسوق الناس و يصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير و هو بين يديه.

فتقدّم ابن الزبير على صاحب علمه و ضاربهم و انكشفوا، و عزّج و صلّى ركعتين عند المقام، فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بنى شيبه و صار العلم بأيدي أصحاب الحجاج. فلما فرغ من صلاته تقدّم فقاتل بغير علم فضرب رجلا من أهل الشام و قال: خذها و أنا ابن الحوارى! و ضرب آخر، و كان حبشيا [٢]، فقطع يده و قال: اصبر أبا حممة، اصبر ابن حام.

و قاتل معه عبد الله بن مطيع و هو يقول:

أنا الذي فررت يوم الحرّة و الحرّ لا يفرّ إلّا مرّه

و اليوم أجزى فرّة بكرّه

و قاتل حتى قتل، و قيل: إنّه أصابته جراح فمات منها بعد أيام.

و قال ابن الزبير لأصحابه و أهله يوم قتل بعد صلاة الصبح: اكشفوا و جوهكم حتى انظر إليكم، و عليهم المغافر. ففعلوا. فقال: يا آل

الزبير لو

[١] قربي.

[٢] جيشا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٦

طبتم بى نفسا «١» عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلحنا فى الله، فلا يرعكم وقع السيوف، فإن ألم الدواء للجراح أشد من ألم وقعها، صونوا سيوفكم كما تصونون [١] وجوهكم، غصوا أبصاركم من البارقة و ليشغل كل امرئ قرنه و لا- تسألوا عنى، فمن كان سائلا عنى فإننى فى الرعيلى الأول، احمولوا على بركة الله. ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون، فرمى بآجرة، رماه رجل من السيكون، فأصابته فى وجهه فأرعش لها و دمي وجهه، فلما وجد الدم على وجهه قال:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومناو لكن على أقدامنا تقطر الدما و قاتلهم قتالا شديدا، فتعاوروا [٢] عليه فقتلوه يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة و له ثلاث و سبعون سنة، و تولى قتله رجل من مراد، و حمل رأسه إلى الحجاج فسجد و وقف السكونى و المرادى إلى عبد الملك بالخبر، فأعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار.

و سار الحجاج و طارق حتى وقفا عليه، فقال طارق: ما ولدت النساء أذكر من هذا. فقال الحجاج: أتمدح مخالف أمير المؤمنين؟ قال: نعم هو أعذر لنا، و لو لا هذا لما كان لنا عذر، إنا محاصروه منذ سبعة أشهر و هو فى غير جند و لا حصن و لا منعة فينتصف منا بل يفضل «٢» علينا. فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا.

و لما قتل ابن الزبير كبر أهل الشام فرحا بقتله، فقال ابن عمر: انظروا

[١] تصونوا.

[٢] فتعاودوا.

(١). نفسى. R.

(٢). يقفل. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٧

إلى هؤلاء و لقد كبر المسلمون فرحا بولادته و هؤلاء يكبرون [فرحا] بقتله.

و بعث الحجاج برأسه و رأس عبد الله بن صفوان و رأس عمارة بن عمرو ابن حزم إلى المدينة ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان و أخذ جثته فصلبها على التتية اليمنى بالحجون. فأرسلت إليه أسماء: قاتلك الله! على ما ذا صلبته؟

قال: استبقت أنا و هو إلى هذه الخشبة و كانت له. فاستأذنته فى تكفينه و دفنه، فأبى و وكل بالخشبة من يحرسها، و كتب إلى عبد الملك يخبره بصلبه، فكتب إليه يلومه و يقول: ألا- خليت بينه و بين أمه! فأذن لها الحجاج فدفنته بالحجون، فمر به عبد الله بن عمر فقال: السلام عليك يا أبا خبيب! أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا و لقد كنت صواما قواما وصولا للرحم، أما و الله إن قوما أنت شرهم لنعم القوم.

و كان ابن الزبير قبل قتله بقى أياما يستعمل الصبر و المسك لئلا ينتن، فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك، فقيل: إن الحجاج صلب معه كلبا ميتا فغلب على ريح المسك، و قيل: بل صلب معه سنورا «١».

و لما قتل عبد الله ركب أخوه عروة ناقه لم ير مثلها فسار إلى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبد الله، فأتى

باب عبد الملك فاستأذن عليه فأذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة، فردّ عليه عبد الملك ورحّب به وعانقه و أجلسه على السرير، فقال عروة:

مَتَّ [١] بأرحام إليك قريباً ولا قرب للأرحام ما لم تقرب ثمّ تحدّثنا حتى جرى ذكر عبد الله، فقال عروة: إنّه كان، فقال عبد

[١] نمت.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٨

الملك: و ما فعل؟ قال: قتل، فخرّ ساجداً، فقال عروة: إنّ الحجاج صلبه فهب جثته لأمه. قال: نعم، و كتب إلى الحجاج يعظّم صلبه. و كان الحجاج لما فقد عروة كتب إلى عبد الملك يقول له: إنّ عروة كان مع أخيه، فلما قتل عبد الله أخذ مالا من مال الله فهرب. فكتب إليه عبد الملك: إنّه لم يهرب و لكنّه أتانى مبيعا و قد آمنتته و حلّته ممّا كان، و هو قادم عليك فيآك و عروة. و عاد عروة إلى مكّة، و كانت غيبته عنها ثلاثين يوما.

فأنزل الحجاج جثّة عبد الله عن الخشبة و بعث به إلى أمّه، فغسلته، فلما أصابه الماء تقطّع، فغسلته عضوا عضوا فاستمسك، و صلّى عليه عروة، فدفتته.

و قيل: إن عروة لما كان غائبا عند عبد الملك كتب إليه الحجاج و عاوده فى إنفاذ عروة إليه، فهّم عبد الملك بإنفاذه، فقال عروة: ليس الدليل من قتلتموه و لكنّ الدليل من ملكتموه، و ليس بملوم من صبر فمات، و لكن الملوم من فرّ من الموت. فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك: يا أبا عبد الله لن [١] تسمع ممّا شيئا تكرهه.

و إنّ عبد الله لم يصلّ عليه أحد، منع الحجاج من الصلاة عليه، و قال:

إنّما أمر أمير المؤمنين بدفنه، و قيل: صلّى عليه غير عروة، و الذى ذكره مسلم فى صحيحه: إنّ عبد الله بن الزبير ألقى فى مقابر اليهود، و عاشت أمّه بعده قليلا و ماتت، و كانت قد أضرت، و هى أمّ عروة أيضا.

فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير دخل مكّة فبايعه أهلها لعبد الملك ابن مروان، و أمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة و الدم، و سار إلى المدينة، و كان عبد الملك قد استعمله على مكّة و المدينة، فلما قدم المدينة أقام بها شهرا

[١] لئن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٥٩

أو شهرين فأساء إلى أهلها و استخفّ بهم و قال: أنتم قتلت أمير المؤمنين عثمان، و ختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمّة، منهم جابر بن عبد الله و أنس بن مالك و سهل بن سعد، ثم عاد إلى مكّة، فقال حين خرج منها: الحمد لله البذى أخرجنى من أمّ نتن «١»، أهلها أخبث بلد و أغشّه لأمر المؤمنين و أحسدّهم له على نعمه الله، و الله لو ما كانت تأتيني كتب أمير المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعودا يعودون بها و رمية قد بليت، يغولون «٢» منبر رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و قبر رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم «٣». فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال: إنّ وراءه ما يسوءه، قد قال فرعون ما قال ثمّ أخذه الله بعد أن أنظره.

و قيل: إنّ ولاية الحجاج المدينة و ما فعله بأصحاب رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، كان سنة أربع و سبعين فى صفر.

(خبيب بن عبد الله بن الزبير بضمّ الخاء المعجمة، و بباين موخّدين بينهما ياء مثناة من تحت، و كان عبد الله يكنّى به و بأبى بكر

أيضا).

ذكر عمر ابن الزبير و سيرته

كان له من العمر حين قتل اثنتان و سبعون سنة، و كانت خلافته تسع سنين، لأنه بويح له سنة أربع و ستين، و كانت له جمة مفروقة طويلة.

قال يحيى بن وثاب: كان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حائطا لسكونه و طول سجوده. و قال غيره: قسم عبد الله الدهر ثلاث

(١). بين P.Cte.A.

(٢). تقولون A.

(٣). Rte.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٠

حالات: فليلة قائم حتى الصباح، و ليلة راح حتى الصباح، و ليلة ساجد حتى الصباح.

وقيل: أول ما علم من همة ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان و هو صبى فمرّ به رجل فصاح عليهم ففرّوا، و مشى ابن الزبير القهقري و قال:

يا صبيان اجعلوني أميركم و شدّوا بنا عليه، ففعلوا. و مرّ به عمر بن الخطاب و هو يلعب ففرّ الصبيان و وقف هو، فقال له عمر: ما لك لم تفرّ معهم؟ فقال:

لم أجرم فأخافك، و لم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك.

و قال قطن بن عبد الله: كان ابن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة.

قال خالد بن أبى عمران: كان ابن الزبير يفطر فى الشهر ثلاثة أيام، و مكث أربعين سنة لم ينزع ثيابه عن ظهره «١».

و قال مجاهد: لم يكن باب من أبواب العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير، و لقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف

سباحة. قال هشام بن عروة: كان أول ما أفصح به عمى عبد الله بن الزبير و هو صغير السيف، فكان لا يضعه من يده، فكان الزبير

يقول: و الله ليكوننّ لك منه يوم و أيام. قال ابن سيرين: قال ابن الزبير: ما شىء كان يحدثنا به كعب إلا و قد جاء على ما قال إلا قوله:

فتى ثقيف يقتلنى و هذا رأسه بين يديّ، يعنى المختار، قال ابن سيرين: و لا يشعر ابن الزبير أن الحجاج قد خبى له.

و قال عبد العزيز بن أبى جميلة الأنصارى: إن ابن عمر مرّ بابن الزبير و هو مصلوب بعد قتله فقال: رحمك الله أبا خبيب! إنك كنت

لصّوآما قوّاما، و لقد أفلحت قريش إن كنت شرّها.

و كان الحجاج قد صلبه ثم ألقاه فى مقابر اليهود و أرسل إلى أمه يستحضرها،

(١). ثوبه عن صدره.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦١

فلم تحضر، فأرسل إليها: لتأتينى أو لأبعثنّ إليك من يسحبك بقرونك، فلم تأته، فقام إليها. فلما حضر قال لها: كيف رأيتنى صنعت بعد الله؟ قالت:

رأيتك أفسدت على ابنى دنياه و أفسد عليك آخرتك،

فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حدثنا أن فى ثقيف كذابا و مبيرا، فأما الكذاب [١] فقد رأيناه، تعنى المختار، و أما المبير فأنت هو. و هذا حديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه. و قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر: أ تذكر يوم لقينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنا و أنت فأخذ ابنى فاطمة؟ فقال: نعم فحملنا و تركك، و لو علم أنه يقول له هذا ما سأله.

ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة و أرمينية

و فى هذه السنة استعمل عبد الملك أخاه محمدا على الجزيرة و أرمينية فغزا منها و أثنى [فى] العدو، و كانت بحيرة الطريخ التى بأرمينية مباحة لم يعرض لها أحد بل يأخذ منها من شاء، فمنع من صيدها و جعل عليها من يأخذ و يبيعه و يأخذ ثمنه، ثم صارت بعده لابنه مروان، ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة عنهم، و هى إلى الآن على هذه الحال من الحجر، و من سن سنة سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شىء. و هذا الطريخ من عجائب الدنيا لأن سمكه [٢] صغير له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصب إليها كثيرا يؤخذ بالأيدى و الآلات المصنوعة له، فإذا انقضى موسم لا يوجد منه شىء.

[١] كذابا مبيرا يأتيه هذا الكذاب.

[٢] لأنه سمك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٢

ذكر قتل أبى فديك الخارجى

قد ذكرنا سنة اثنتين و سبعين قتل نجله بن عامر الخارجى و طاعة أصحابه أبى فديك، و ثبت قدم أبى فديك إلى الآن، فأمر عبد الملك بن مروان عمر ابن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة و البصرة و يسير إلى قتاله، فندبهم و انتدب معه عشرة آلاف، فأخرج لهم أرزاقهم، ثم سار بهم، و جعل أهل الكوفة على الميمنة و عليهم محمدا بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، و أهل البصرة على الميسرة و عليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، و هو ابن أخى عمر، و جعل خيله فى القلب، و ساروا حتى انتهوا إلى البحرين فالتقوا و اصطفوا للقتال، فحمل أبو فديك و أصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعدها إلّا [١] المغيرة بن المهلب و مجاعة بن عبد الرحمن و فرسان الناس، فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة، و جرح عمر بن موسى. فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا و قاتلوا و ما عليهم أمير لأن أميرهم عمر بن موسى كان جريحا، فحملوه معهم، و اشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج، و حمل أهل الكوفة من الميمنة و من معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم و قتلوا أبى فديك و حصروا أصحابه بالمشقر فنزلوا على الحكم، فقتل منهم نحو ستة آلاف و أسر ثمانمائة، و وجدوا جارية عبد الله بن أمية حبلى من أبى فديك، و عادوا إلى البصرة.

[١] إلى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٣

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولّاه أخاه بشرا، فى قول بعضهم، فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة، فسار بشر إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث. و فيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فهزمهم. و فيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية فى أربعة آلاف و الروم فى ستين ألفا، فهزمهم و أكثر القتل فيهم.

و حجّ بالناس هذه السنة الحجاج، و كان على مكّة و اليمن و اليمامة. و كان على الكوفة و البصرة فى قول بعضهم بشر بن مروان، و قيل: كان على الكوفة بشر، و على البصرة خالد بن عبد الله، و على قضاء الكوفة شريح بن الحارث، و على قضاء البصرة هشام بن هبيرة، و على خراسان بكير بن وسّاج.

و فى هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكّة و دفن بذي طوى، و قيل بفخّ، و كان سبب موته أنّ الحجاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر قدمه بزجّ رمح مسموم فمات منها، و عاده الحجاج فى مرضه، فقال: من فعل بك هذا؟ قال: أنت لأنك أمرت بحمل السلاح فى بلد لا يحلّ حمله فيه. و كان موته بعد ابن الزبير بثلاثة أشهر، و قيل غير ذلك، و كان عمره سبعا و ثمانين سنة.

و فيها مات سلمة بن الأكوع. و أبو سعيد الخدرى. و رافع بن خديج. و مالك بن مسمع أبو غسان البكرى، و قيل: مات سنة أربع و ستين، و ولد على عهد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و توفّى سلم «١» بن زياد بن أبيه قبل بشر بن مروان. و أسماء بنت أبى بكر بعد ابنها بقليل، و كانت قد عميت،

(١). مسلم. A. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٤

و كانت مطلقه من الزبير، قيل: إن ابنها عبد الله قال له: مثلى لا توطأ أمه، فطلقها. و فيها مات عوف بن مالك الأشجعى، و كان أوّل مشاهده خبير.

و معاوية بن حديج قبل ابن عمر بيسير. و فيها مات معبد بن خالد الجهنى و هو ابن ثمانين سنة، و له صحبة. و فيها قتل عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله مع ابن الزبير، و هو ابن أخى طلحة بن عبيد الله، و له صحبة.

(رافع بن خديج بفتح الخاء المعجمة، و كسر الدال المهملة. و معاوية بن حديج بضمّ الحاء، و فتح الدال المهملتين، و آخره جيم).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٥

٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين

إشارة

فى هذه السنة عزل عبد الملك طارقا عن المدينة و استعمل عليها الحجاج، فأقام بها شهرا و فعل بالصحابة ما تقدّم ذكره، و خرج عنها معتمرا.

و فيها هدم الحجاج بناء الكعبة الّذى كان ابن الزبير بناه و أعادها إلى البناء الأوّل و أخرج الحجر منها، و كان عبد الملك يقول: كذب ابن الزبير على عائشة فى أنّ الحجر من البيت، فلما قيل له: قال غير ابن الزبير إنّها روت ذلك عن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال: وددت أنّى تركته و ما يحمل.

و فيها استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولانى.

ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة

لما استعمل عبد الملك أخاه بشرا على البصرة سار إليها، فأتاه كتاب عبد الملك يأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة فى أهل البصرة و وجوهم، و كان ينتخب منهم من أراد أن يتركه وراءه فى الحرب، و أمره أن يبعث من أهل الكوفة رجلا- شريفا معروفا بالبأس و النجدة و التجربة فى جيش كثيف إلى المهلب، و أمرهم أن يتبعوا الخوارج أين كانوا حتى يهلكوهم.

فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة، و أمره أن ينتخب الناس من

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٦

الديوان، و شق على بشر أن إمرة [١] المهلب جاءت من [قبل] عبد الملك فأوغرت صدره عليه حتى كأنه أذنب إليه، فدعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له: قد عرفت منزلتك عندي، و قد رأيت أن أوليك هذا الجيش الذى أسيره من الكوفة للذى عرفته منك، فكن عند أحسن ظنى بك و انظر إلى هذا الكذا كذا، يقع فى المهلب، فاستبد عليه بالأمر و لا تقبلن له مشورة و لا رأيا و تنقصه.

قال عبد الرحمن: فترك أن يوصيني بالجيش و قتال العدو و النظر لأهل الإسلام و أقبل يغربني بآبن عمى كأتى من السفهاء، ما رأيت شخصا مثلى طمع منه فى مثل هذا، قال: فلما رأى أنى لست بنشط إلى جوابه قال لى: ما لك؟

قلت: أصلحك الله، و هل يسعنى إلّا إنفاذ أمرك فيما أحببت و كرهت! و سار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخذق عليه، و أقبل عبد الرحمن فى أهل الكوفة و معه بشر بن جرير و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس و إسحاق بن محمد بن الأشعث و زحر بن قيس، فسار حتى نزل على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران برامهرمز، فلم يلبث العسكر إلّا عشرة [٢] حتى أتاهم نعى بشر بن مروان، توفى بالبصرة، ففتزق ناس كثير من أهل البصرة و أهل الكوفة، و استخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله ابن خالد، و كان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث.

و كان الذين انصرفوا من أهل الكوفة زحر بن قيس و إسحاق بن محمد بن الأشعث و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد فأتوا الأهواز، فاجتمع بها ناس كثير، فبلغ ذلك خالد بن عبد الله، فكتب إليهم يأمرهم بالرجوع إلى المهلب و يهددهم إن لم يفعلوا بالضرب و القتل، و يحذرهم عقوبة عبد الملك، فلما قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطرا أو سطرين قال زحر: أوجز، فلما فرغ من قراءته

[١] امرأة.

[٢] غزا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٧

لم يلتفت الناس إليه، و أقبل زحر و من معه حتى نزلوا إلى جانب الكوفة و أرسلوا إلى عمرو بن حريث: إنّ نفر لما بلغهم وفاة الأمير تفرقوا فأقبلنا إلى مصرنا و أحببنا أن لا- ندخل إلّا بإذن الأمير. فكتب إليهم ينكر عليهم عودهم و يأمرهم بالرجوع إلى المهلب، و لم يأذن لهم فى دخول الكوفة، فانتظروا الليل ثم دخلوا إلى بيوتهم فأقاموا حتى قدم الحجاج أميرا.

ذكر عزل بكير عن خراسان و ولاية أمية بن عبد الله بن خالد

فى هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وساج عن خراسان و ولّاه أمية ابن عبد الله بن خالد بن أسيد، و كانت ولاية بكير سنتين. و كان سبب عزله أن تمينا اختلفت بها فصارت مقاعس و البطون يتعصبون لبون لبحير، و يطلبون بكيرا، و صارت أوف و الأبناء يتعصبون لبكير، و كلّ هذه بطون من بنى تميم، فخاف أهل خراسان أن تعود الحرب و تفسد البلاد و يقهرهم المشركون، فكتبوا إلى عبد الملك بذلك و أنّها لا تصلح إلّا على رجل من قريش لا يحسدونه و لا يتعصبون عليه، فاستشار عبد الملك فيمن يولّيه، فقال أمية: يا أمير المؤمنين تداركهم برجل منك. قال: لو لا- انهزامك عن أبى فديك كنت لها. قال: يا أمير المؤمنين، و الله ما انهزمت حتى خذلنى الناس و لم أجد مقاتلا، فأريت أن انحيازى إلى فئة أفضل من تعريضى [١] عصبه بقيت من المسلمين للهلكة، و قد كتب

إليك خالد بن عبد الله بعذرى، و قد علم الناس ذلك. فولاه خراسان. و كان عبد الملك يحبه، فقال الناس: ما رأينا أحدا عوّض من هزيمة ما عوّض أمية.

[١] تعرّضى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٨

فلما سمع بكبير بمسيره أرسل إلى بحير، و هو فى حبسه، و قد تقدّم ذكر ذلك فى مقتل ابن خازم، يطلب منه الصلح، فامتنع بحير و قال: ظنّ بكبير أنّ خراسان تبقى له فى الجماعة. و مشت السفراء بينهم، فأبى ذلك بحير، فدخل عليه ضرار بن حصين الضببى فقال: أراك أحق! يرسل إليك ابن عمك يعتذر إليك و أنت أسيره و السيف بيده و لو قتلك ما حبقت فلا تقبل منه! اقبل الصلح و اخرج و أنت على رأس أمرك. فقبل منه و صالح بكبيراً، فأرسل إليه بكبير بأربعين ألفاً و أخذ عليه ألاً يقاتله، و خرج بحير فأقام يسأل عن مسير أمية، فلمّا بلغه أنّه قد قارب نيسابور سار إليه و لقيه بها فأخبره عن خراسان و ما يحسن به طاعة أهلها و رفع على بكبير أموالاً أخذها و حدّره غدره و سار معه حتى قدم مرو، و كان أمية كريماً، و لا يعرض لبكبير و لا لعماله، و عرض عليه شرطته فأبى، فولّاها بحير بن ورقاء، فلام بكبيراً رجال من قومه، فقال: كنت بالأمس أميراً تحمل الحراب بين يديّ فأصير اليوم أحمل الحرب! ثمّ خيّر أمية بكبيراً أن يولّيه ما شاء من خراسان، فاختر طخارستان، قال: فتجهّز لها، فأنفق مالا كثيراً. فقال بحير لأمية: إن أتى طخارستان خلعتك، و حدّره فلم يولّه.

(أسيد بفتح الهمزة، و كسر السين. و بحير بفتح الباء الموحدة، و كسر الحاء).

ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان

لما وصل أمية بن عبد الله إلى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان، فلما قدمها غزا رتبيل الذى ملك بعد المقتول «١» الأول، و كان رتبيل هائبا للمسلمين،

(١). العقول. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٦٩

فلما وصل عبد الله إلى بست أرسل رتبيل يطلب الصلح و بذل ألف ألف، و بعث إليه بهدايا و رقيق، فأبى عبد الله قبول ذلك و قال: إن ملأ- لى هذا الرواق ذهبا و إلّا فلا صلح. و كان غزا [١]، فخلّى له رتبيل البلاد حتى أوغل فيها و أخذ عليه الشعاب و المضايق، و طلب أن يخلّى عنه و عن المسلمين و لا يأخذ منه شيئا، فأبى رتبيل و قال: بل يأخذ ثلاثمائة ألف درهم صلحا و يكتب لنا به كتابا و لا يغزو بلادنا ما كنت أميرا و لا يحرق و لا يخرب. ففعل، و بلغ ذلك عبد الملك فعزله.

ذكر ولاية حسان بن النعمان إفريقية

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين و ستين، و كان قتله سنة تسع و ستين، فلما علم عبد الملك قتله عظم عليه و على المسلمين و أهمه ذلك، و شغله عن إفريقية ما كان بينه و بين ابن الزبير، فلما قتل ابن الزبير و اجتمع المسلمون عليه جهّز جيشا كثيرا و استعمل عليهم و على إفريقية حسان بن النعمان الغسانى و سيّره إليها فى هذه السنة، فلم يدخل إفريقية قطّ جيش مثله.

فلما ورد القيروان تجهّز منها و سار إلى قرطاجنة، و كان صاحبها أعظم ملوك إفريقية، و لم يكن المسلمون قطّ حاربوها، فلما وصل إليها رأى بها من الروم و البربر ما لا- يحصى كثرة، فقاتلهم و حصرهم و قتل منهم كثيرا، فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب،

فركبوا فى مراكزهم و سار بعضهم إلى صقلية و بعضهم إلى الأندلس، و دخلها حسان بالسيف فسبى و نهب و قتلهم قتلا ذريعا و أرسل الجيوش فيما حولها، فأسرعوا إليه خوفا، فأمرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه.

[١] غزا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٠

ثم بلغه أن الروم و البربر قد اجتمعوا له فى صطفورة و بنزرت، و هما مدينتان، فسار إليهم و قاتلهم و لقي منهم شدة و قوة، فصبر لهم المسلمون، فانهزمت الروم و كثر القتل فيهم و استولوا على بلادهم، و لم يترك حسان موضعا من بلادهم إلّا و طئه، و خافه أهل إفريقية خوفا شديدا، و لجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها، و تحصن البربر بمدينة بونة، فعاد حسان إلى القيروان لأن الجراح قد كثرت فى أصحابه، فأقام بها حتى صحوا.

ذكر تخريب إفريقية

لما صلح الناس قال حسان: دلونى على أعظم من بقى من ملوك إفريقية، فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة، و كانت تخبرهم بأشياء من الغيب، و لهذا سميت الكاهنة، و كانت بربرية، و هى بجبل أوراس، و قد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيله، فسأل أهل إفريقية عنها فعظموا محلها و قالوا له:

إن قتلها لم تختلف البربر بعدها عليك. فسار إليها، فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها أنه يريد الحصون، فلم يعرج [١] حسان على ذلك و سار إليها، فالتقوا على نهر نينى و اقتتلوا أشد قتال رآه الناس، فانهزم المسلمون و قتل منهم خلق كثير، و انهزم حسان و أسر جماعة كثيرة أطلقتهم الكاهنة سوى خالد ابن يزيد القيسى، و كان شريفا شجاعا، فاتخذته ولدا. و سار حسان حتى فارق إفريقية و أقام و كتب إلى عبد الملك يعلمه الحال، فأمره عبد الملك بالمقام إلى أن يأتيه أمره. فأقام بعمل برقة خمس سنين، فسعى ذلك المكان قصور حسان إلى الآن، و ملكت الكاهنة إفريقية كلها و أساءت

[١] يفرج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧١

السيرة فى أهلها و عسفتهم و ظلمتهم.

ثم سیر إليه عبد الملك الجنود و الأموال و أمره بالمسير إلى إفريقية و قتال الكاهنة، فأرسل حسان رسولا سرا إلى خالد بن يزيد، و هو عند الكاهنة، بكتاب يستعلم منه الأمور، فكتب إليه خالد جوابه فى رقة يعرفه بفرق البربر و يأمره بالسرعة، و جعل الرقة فى خبزة [١]، و عاد الرسول، فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول: ذهب ملكهم فيما [٢] يأكل الناس. فطلب الرسول فلم يوجد، فوصل إلى حسان و قد احترق الكتاب بالنار، فعاد إلى خالد و كتب إليه بما كتب أولا و أودعه قربوس السرج.

فسار حسان، فلما علمت الكاهنة بمسيره إليها قالت: إن العرب يريدون البلاد و الذهب و الفضة، و نحن إنما نريد المزارع و المراعى، و لا أرى إلّا [أن] أخرب إفريقية حتى يأسوا [٣] منها. و فرقت أصحابها ليخربوا البلاد، فخرّبوها و هدموا الحصون و نهبوا الأموال، و هذا هو الخراب الأول لإفريقية.

فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة و يشكون إليه منها، فسره ذلك و سار إلى قابس، فلقبه أهلها بالأموال و الطاعة، و كانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء، و جعل فيها عاملا، و سار إلى قفصة ليتقرب الطريق فأطاعه من بها و استولى عليها و على قسطنطينة و نفاوة.

و بلغ الكاهنة قدومه فأحضرت ولدين لها و خالد بن يزيد و قالت لهم:
إننى مقتولة فامضوا إلى حسان و خذوا لأنفسكم منه أمانا. فساروا إليه و بقوا

[١] خبره.

[٢] فما.

[٣] يأسوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٢

معه، و سار حسان نحوها فالتقوا و اقتتلوا و اشتد القتال و كثر القتل حتى ظنّ الناس أنه الفناء، ثم نصر الله المسلمين و انهزم البربر و قتلوا قتلا ذريعا، و انهزمت الكاهنة، ثم أدركت فقتلت.

ثم إن البربر استأمنوا إلى حسان، فأمنهم و شرط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا [١] عشر ألفا يجاهدون العدو، فأجابوه إلى ذلك، فجعل على هذا العسكر ابني الكاهنة. ثم فشا الإسلام فى البربر، و عاد حسان إلى القيروان فى رمضان من السنة و أقام لا ينازعه أحد إلى أن توفى عبد الملك.

فلما ولى الوليد بن عبد الملك ولى إفريقية عمه عبد الله بن مروان، فعزل عنها حسانا و استعمل موسى بن نصير سنة تسع و ثمانين، على ما نذكره إن شاء الله.

و قد ذكر الواقدي أن الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيله و ملكت إفريقية جميعها و عملت بأهلها الأفاعيل القبيحة و ظلمتهم الظلم الشنيع و نال من بالقيروان من المسلمين أذى شديد بعد قتل زهير بن قيس سنة سبع و ستين، فاستعمل عبد الملك على إفريقية حسان بن النعمان، فسار فى جيوش كثيرة و قصد الكاهنة فاقتتلوا فانهزم المسلمون و قتل منهم جماعة كثيرة، و عاد حسان منهزما إلى نواحي برقة فأقام بها إلى سنة أربع و سبعين، فسار إليه عبد الملك جيشا كثيفا و أمره بقصد الكاهنة، فسار إليها و قاتلها فهزمها و قتلها و قتل أولادها و عاد إلى القيروان.

و قيل: إنه لما قتل الكاهنة عاد من فوره إلى عبد الملك و استخلف على إفريقية رجلا اسمه أبو صالح، إليه ينسب فحص صالح.

[١] اثنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٣

ذكر عدة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة الحجاج بن يوسف، و كان على قضاء المدينة عبد الله ابن قيس بن مخزوم، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة هشام ابن هبيرة.

و قيل: إن عبد الملك اعتمر هذه السنة، و لا يصح.

و فيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فبلغ أندولية «١».

و فيها مات جابر بن سمره السوائى فى إمارة بشر بن مروان بالكوفة، و فى إمارته أيضا مات أبو جحيفة [١] بالكوفة. و فيها مات عمرو بن ميمون الأودى، و قيل: سنة خمس و سبعين، و كان قد أدرك الجاهلية، و هو من المعمرين. و فيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود، و كان من عمال عمر، و قيل: مات سنة ثلاث و سبعين. و فيها مات عبد الرحمن بن عثمان التيمي، و له صحبة. و فيها مات محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي، و كان مولده بأرض الحبشة، و أتى به النبى، صلى الله عليه و سلم. و فيها مات أبو سعيد ابن

معلی الأنصارى. و فيها مات أوس بن ذمعة الكوفى.

(ضمعة بالضاد المعجمة و الجيم).

[١] حجية.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٤

٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين

إشارة

فى هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش.

ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق

فى هذه السنة ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان و سجستان، فأرسل إليه عبد الملك بعهدة على العراق و هو بالمدينة و أمره بالمسير إلى العراق، فسار فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاء، و قد كان بشر بعث المهلب إلى الخوارج، فبدأ الحجاج بالمسجد فصعد المنبر و هو مثلهم بعمامة خز حمراء فقال: على بالناس، فحسبوه و أصحابه خارجية، فهتموا به و هو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم، فاجتمع الناس و هو ساكت قد أطل السكوت، فتناول محمد بن عمير حصباء و أراد [أن] يحصبه بها [١] و قال: قاتله الله ما أغباه و أذمه! و الله إنى لأحسب خبره كروائه. فلما تكلم الحجاج جعلت الحصباء تنتثر من يده و هو لا يعقل به، قال: ثم كشف الحجاج عن وجهه و قال:

[١] به.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٥ أنا ابن جلا و طلاع الثنايماضى أضع العمامة تعرفونى أما و الله إنى لأحمل الشر محمله و أحذوه بنعله [١] و أجزيه بمثله، و إنى لأرى رءوسا قد أينعت و قد حان قطافها، إنى لأنظر إلى الدماء بين العمام و اللحي قد شمّرت عن ساقها تشميرا «١»:

هذا أوان الحرب فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى إبل و لا غنم و لا بجزار على ظهر [٢] و ضم ثم قال:

قد لفها الليل بعصبي أروع خراج من الدوى

مهاجر ليس بأعرابى ليس أوان بكره الخلاط

جاءت به و القلص الأعلاط

تهوى هوى سابق الغطاط [٣]

إنى و الله يا أهل العراق ما أغمز كتغماز [٤] التين، و لا يققع لى بالشنان، و لقد فررت عن ذكاء، و جريت إلى الغاية القصوى. ثم قرأ: ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما

[١] و آخذه بفعله.

[٢] لحم.

[٣] سائق العطاط.

[٤] ما أغمزه بتغماز.

(١) P. ٤٤٣.IIinadieM .rfC ,P

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٦

كَأَنوَا يَصْنَعُونَ «١»، و أنتم أولئك و أشباه أولئك، إن أمير المؤمنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا و أصلبها مكسرا فوجهنى إليكم و رمى بى فى نحوركم، فإنكم أهل بغى و خلاف و شقاق و نفاق، فإنكم طالما أوضعتم فى الشر و سنتم سنن الغى فاستوثقوا «٢» و استقيموا، فوالله لأذيقنكم الهوان و لأمرينكم به حتى تدرؤا، و لألحوننكم لحو العود، و لأعصبنكم عصب السلمة حتى تذلوا، و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل «٣» حتى تدرؤا العصيان و تنقادوا، و لأقرعنكم قرع المروة حتى تلبنوا، إنى و الله ما أعد إلّا وفيت، و لا أخلق إلّا فريت، فإياى و هذه الجماعات [١] فلا يركب رجل إلّا وحده، أقسم بالله لتقبلن [٢] على الإنصاف، و لتدعن الإرجاف، و قبالا- و قبالا- و ما تقول و ما يقول و أخبرنى فلان، أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده! فيم أنتم و ذاك؟ و الله لتستقيمن على الحق أو لأضربنكم بالسيف ضربا يدع النساء أيامى، و الولدان يتامى، حتى تدرؤا السهمى [٣]، و تعلقوا عن ها و ها [٤]، ألا إنّه لو ساغ لأهل المعصية معصيتهم ما جى فىء [٥]، و لا قوتل عدو، و لعطلت الثغور، و لو لا أنهم يغزون كرها ما غزوا طوعا! و قد بلغنى رفضكم المهلب و إقبالكم على مصركم عاصين مخالفين، و إنى أقسم بالله لا أجد أحدا من عسكره بعد ثلاثة إلّا ضربت عنقه و أنهبت داره! ثم أمر بكتاب عبد الملك فقري على أهل الكوفة، فلما قال القارئ:

[١] الجمعات.

[٢] لتقبلن.

[٣] السهمى.

[٤] هواها.

[٥] جىء فيئى.

(١). ١١٢.١٦.١٠C، ص٦١

(٢). فاستوسقوا. A

(٣). غرائب الأثل. A

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٧

أما بعد، سلام عليكم فإنى أحمد الله إليكم، قال له: اقطع، ثم قال:

يا عبيد العصا يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يردّ رادّ منكم السلام! أما و الله لأؤدبنكم غير هذا الأدب! ثم قال للقارئ: اقرأ، فلما قرأ سلام عليكم قالوا بأجمعهم: سلام الله على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته.

ثم دخل منزله لم يزد على ذلك، ثم دعا العرفاء و قال: ألحقوا الناس بالمهلب و اتئونى بالبراءات بموافاتهم و لا تغلقن أبواب الجسر

«١» ليلا ولا نهارا حتى تنقضى هذه المدّة.

تفسير هذه الخطبة قوله: أنا ابن جلا، فابن جلا «٢» هو الصبح لأنّه يجلو الظلمة. وقوله:

فاشددى زيم، هو اسم للحرب، و الحطم الذى يحطم كل ما مرّ به، و الوضم ما وقى به اللحم عن الأرض، و العصلبى الشديد، و الأعلاط من الإبل التى لا أرسان عليها. وقوله: فعجم عيدانها، أى عَصّها و اختبرها. وقوله:

لأعصبتكم عصب السلمة، فالعصب القطع، و السلم شجر من العضاة [١] وقوله:

لا أخلق إلّا فريت، فالخلق التقدير، و يقال: فريت الأديم إذا أصلحته.

و السّمهى: الباطل، و أصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان. و العطاط، بضم العين، و قيل بفتحها: ضرب من الطير.

فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال: يا أهل العراق و أهل الشّقاق و التّفاق و مساوىء الأخلاق! إنى سمعت

[١] الغضاة.

(١). القصر. A.

(٢). IiinadieMdiV ,gap.٤٦.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٨

تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد به وجه الله و لكنّه التكبير الذى يراد به الترهيب، و قد عرفت أنّها عجاژه تحتها قصف، يا بنى اللّكيعه و عبيد العصا و أبناء الأيامى أ لا يربع رجل منكم على ظلعه [١]، و يحسن حقن دمه، و يعرف موضع قدمه! فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعته تكون نكالا لما قبلها و أدبا لما بعدها.

فقام عمير بن ضابىء الحنظليّ التميميّ [٢] فقال: أصلح الله الأمير، أنا فى هذا البعث و أنا شيخ كبير عليل و ابني هذا أشبّ «١» منى. فقال الحجّاج: هذا خير لنا من أبيه، ثمّ قال: و من أنت؟ قال: أنا عمير بن ضابىء. قال: أسمعت كلامنا بالأمس؟ قال: نعم. قال: أ لست الذى غزا عثمان بن عفّان؟ قال:

بلى. قال: يا عدوّ الله أ فلا إلى عثمان بعثت بدلا؟ و ما حملك على ذلك؟ قال:

إنّه حبس أبى و كان شيخا كبيرا. قال: أ و لست القائل:

هممت و لم أفعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله إنى لأحسب أنّ فى قتلك صلاح المصرين. و أمر به فضربت رقبته و أنهب ماله.

و قيل: إنّ عنبسة بن سعيد بن العاص قال للحجّاج: أ تعرف هذا؟ قال:

لا. قال: هذا أحد قتله عثمان. فقال الحجّاج: أى عدوّ الله! أ فلا إلى أمير المؤمنين بعثت بدلا؟ ثمّ أمر به فضربت عنقه، و أمر مناديا فنادى: ألا- إنّ عمير بن ضابىء أتى بعد ثلاثة و كان سمع النداء فأمرنا بقتله، ألا إنّ ذمّة الله بريئة ممّن لم يأت «٢» الليلة من جند المهلب.

[١] ظلفه.

[٢] التيمى.

(١). أشنت. A؛ أثبت. R

(٢). بات. A

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٧٩

فخرج الناس فازدحموا على الجسر، و خرج العرفاء إلى المهلب، و هو برامهرمز، فأخذوا كتبه بالموافاة. فقال المهلب: قدم العراق اليوم رجل ذكر، اليوم قوتل العدو «١».

فلما قتل الحجاج عميرا لقى إبراهيم بن عامر الأسدى عبد الله بن الزبير فسأله عن الخبر، فقال:

أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الأمر أضحى منصبا متشعبا

تجهز و أسرع فالحق الجيش لا أرى سوى الجيش إلّا فى المهالك مذهبا

تخير فإما أن تزور ابن ضابى عميرا و إما أن تزور المهلبا

هما خطنا خسف نجاؤك «٢» [١] منهما كوكبك حوليا من الثلج أشهبا

فحال و لو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هى أقربا

فكائن ترى من مكره الغزو مسمرا «٣» تحمم «٤» حنو السرج حتى تحنبا «٥» تحمم أى لزمه حتى صار كالحميم. و تحنّب: اعوجّج. و الزبير هاهنا بفتح الزاى و كسر الباء.

قيل: و كان قدوم الحجاج فى شهر رمضان، فوجه الحكم بن أيوب الثقفى على البصرة أميرا و أمره أن يشتد على خالد بن عبد الله، فبلغ خالد الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء و شيعه أهل البصرة فقسم فيهم ألف ألف.

فكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذى يكتب إليه. قال الشعبى: كان الرجل إذا أخلّ بوجهه الذى يكتب إليه زمن عمر

[١] تحاول.

(١). قويل العذور. P.C.

(٢). تجاءك. Bdo؛ بحائك. R.

(٣). مسمنا. P.C.؛ ميم. R.

(٤). تحمحم. P.C.

(٥). تحببا. P.C. Bdo.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٠

و عثمان و على نزع عمامته و يقام للناس و يشهر أمره، فلما ولى مصعب قال:

ما هذا بشىء، و أضاف إليه حلق الرؤوس و اللحي، فلما ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الأرض و يسمر فى يديه

مسماران فى حائط، فربما مات و ربما خرق المسمار كفه فسلم، فقال شاعر:

لو لا مخافه بشر أو عقوبته و أن ينوط فى كفى مسمار

إذا لعطت ثغرى ثم زرتكم إن المحب لمن يهواه زوار فلما كان الحجاج قال: هذا لعب، أضرب عنق من يخلّ مكانه من الثغر.

ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند و قتله

فى هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن أسلم بن زرعة، فخرج عليه معاوية و محمد ابنا الحارث العلاقيان فقتلاه و غلبا على البلاد، فأرسل الحجاج مجاعة بن سعر التميمي إلى السند فغلب على ذلك الثغر و غزا و فتح أماكن من قنديل، و مات مجاعة بعد سنة بمكران فقيل فيه:

ما من مشاهدك التي شاهدتها إلا يزيدك ذكرها مجاعا

ذكر و ثوب أهل البصرة بالحجاج

فى هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة و استخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة، فلما قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة و توعد من رآه منهم بعد ثلاثة و لم يلحق بالمهلب، فأتاه شريك بن عمرو

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨١

اليشكري، و كان به فتق، و كان أعور يضع على عينه قطعة، فلقب ذا الكرسفة، فقال: أصلح الله الأمير، إن بي فتقا و قد رآه بشر بن مروان فعذرني، و هذا عطائي مردود فى بيت المال. فأمر به فضربت عنقه، فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب إلا لحق به. فقال المهلب: لقد أتى العراق رجل ذكر.

و تتابع الناس مزدحمين إليه حتى كثر جمعه.

ثم سار الحجاج إلى رستقباد [١]، و بينها و بين المهلب ثمانية عشر فرسخا، و إنما أراد أن يشد ظهر المهلب و أصحابه بمكانه، فقام برستقباد [١] خطيبا حين نزلها فقال: يا أهل المصريين! هذا المكان و الله مكانكم شهرا بعد شهر و سنة بعد سنة حتى يهلك الله عدوكم هؤلاء الخوارج المظلمين عليكم. ثم إنه خطب يوما فقال: إن الزيادة التي زادكم إياها ابن الزبير إنما هى زيادة مخسرة باطلة [من] ملحد فاسق منافق و لسنا نجيزها! و كان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة.

فقال عبد الله بن الجارود: إنها ليست بزيادة ابن الزبير إنما هى زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أنفذها و أجازها على يد أخيه بشر. فقال له الحجاج:

ما أنت و الكلام! لتحسن حمل رأسك أو لأسلبنك إياه! فقال: و لم؟

إنى لك لناصح و إن هذا القول من ورائى.

فنزل الحجاج و مكث أشهرا لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها، فرد عليه ابن الجارود مثل ردّه الأول. فقام مصقلة بن كرب العبدى أبو رقة ابن مصقلة المحدث عنه فقال: إنه ليس للرعية أن ترد على راعيها، و قد سمعنا ما قال الأمير، فسمعا و طاعة فيما أحببنا و كرهنا.

فقال له عبد الله بن الجارود: يا ابن الجرماقية! ما أنت و هذا! و متى كان مثلك يتكلم و ينطق فى مثل هذا؟

[١] رستقباد.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٢

و أتى الوجوه عبد الله بن الجارود فصوبوا رأيه و قوله، و قال الهذيل ابن عمران البرجمي و عبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعي و غيرهما: نحن معك و أعوانك، إن هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة، فهلم نباعك على إخراجك من العراق ثم نكتب إلى عبد الملك نسأله أن يولى علينا غيره، فإن أبى خلعه، فإنه هائب لنا ما دامت الخوارج. فبايعه الناس سرا و أعطوه المواثيق على الوفاء و أخذ بعضهم على بعضهم اليهود.

و بلغ الحجاج ما هم فيه فأحرز بيت المال و احتاط فيه. فلما تم لهم أمرهم أظهروه، و ذلك فى ربيع الآخر سنة ست و سبعين، و أخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على راياتهم، و خرج الناس معه حتى بقى الحجاج و ليس معه إلا خاصته و أهل بيته، فخرجوا قبل

الظهر، و قطع ابن الجارود و من معه الجسر، و كانت خزائن الحجاج و السلاح من ورائه. فأرسل الحجاج أعين، صاحب حمام أعين بالكوفة، إلى ابن الجارود يستدعيه إليه، فقال ابن الجارود:

و من الأمير! لا و لا كرامة لابن أبى رغال [١]! و لكن ليخرج عنا مذموما مدحورا و إنا قاتلناه! فقال أعين: فإنه يقول لك أ تطيب نفسا بقتلك و قتل أهل بيتك و عشيرتك؟ و الذى نفسى بيده لئن لم يأتنى لأدعن قومك عامية و أهلك خاصية حديثا للغابرين. و كان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة. فقال ابن الجارود: لو لا أنك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة! و أمر فوجى فى عنقه و أخرج. و اجتمع الناس لابن الجارود، فأقبل بهم زحفا نحو الحجاج، و كان رأيهم أن يخرجوه عنهم و لا يقاتلوه، فلما صاروا إليه نهبوه فى فسطاطه و أخذوا ما قدروا عليه من متاعه و دوابه، و جاء أهل اليمن فأخذوا امرأته ابنة النعمان ابن بشير، و جاءت مضر فأخذوا امرأته الأخرى أم سلمة بنت عبد الرحمن

[١] رغال.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٣

ابن عمرو أخى سهيل بن عمرو. فخافه السفهاء، ثم إن القوم انصرفوا عن الحجاج و تركوه، فأتاه قوم من أهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة.

فجعل الغضبان بن القبعثرى الشيبانى يقول لابن الجارود: تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك «١»، أما ترى من قد أتاه منكم؟ و لئن أصبح ليكثرن ناصره و لتضعفن منكم [١]! فقال: قد قرب المساء و لكننا نعالجه بالعادة.

و كان مع الحجاج عثمان بن قطن و زياد بن عمرو العتكي، و كان زياد على شرطة البصرة، فقال لهما: ما تريان؟ فقال زياد: أن آخذ لك من القوم أمانا و تخرج حتى تلحق بأمر المؤمنين فقد ارفض أكثر الناس عنك و لا أرى لك أن تقاتل بمن معك. فقال عثمان بن قطن الحارثي: لكنى لا أرى ذلك، إن أمير المؤمنين قد شركك فى أمرك و خلطك بنفسه و استنصحك و سلطك فسرت إلى ابن الزبير، و هو أعظم الناس خطرا، فقتلته، فولاك الله شرف ذلك و سناه، و ولأك أمير المؤمنين الحجاز، ثم رفعت فولاك العراقين، فحيث جريت إلى المدى و أصبت الغرض الأقصى تخرج على قعود إلى الشام، و الله لئن فعلت لا نلت من عبد الملك مثل الذى أنت فيه من سلطان أبدا و ليضعن شأنك، و لكنى أرى أن نمشى بسيوفا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرا أو نموت كراما. فقال له الحجاج: الرأى ما رأيت. و حفظ هذا لعثمان و حقدتها على زياد بن عمرو.

و جاء عامل بن مسمع إلى الحجاج فقال: إنى قد أخذت لك أمانا من الناس، فجعل الحجاج يرفع صوته لسمع الناس و يقول: و الله لا أومنهم أبدا حتى

[١] منكم.

(١). fC.٢٣٧. IiinadieM .p

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٤

يأتوا [١] بالهذيل و عبد الله بن حكيم. و أرسل إلى عبيد بن كعب النميري يقول: هلم إلي فامعنى. فقال: قل له إن أتيتنى منعتك. فقال: لا- و لا كرامة! و بعث إلى محمد بن عمير بن عطارد كذلك، فأجابه مثل الجواب الأول، فقال: لا ناقتى فى هذا و لا جملى. و أرسل إلى عبد الله بن حكيم المجاشعى فأجابه كذلك أيضا. و مر عتياد بن الحصين الحبطي بابن الجارود و ابن الهذيل و عبد الله بن حكيم و هم يتناجون، فقال: أشركونا فى نجواكم. فقالوا:

هيئات أن يدخل في نجوانا أحد من بنى الحبط! فغضب و صار إلى الحجاج في مائة رجل، فقال له الحجاج: ما أبالي من تخلف بعدك.

و سعى قتيبة بن مسلم في قومه في يحيى أعصر (؟) وقال: لا- والله لا- ندع قيسا يقتل ولا ينهب ماله، يعنى الحجاج، و أقبل إلى الحجاج.

و كان الحجاج قد يئس من الحياة، فلما جاءه هؤلاء اطمأن، ثم جاءه سبرة بن علي الكلابي و سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي فسلم، فأدناه منه، و أتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي، و أرسل إليه مسمع بن مالك ابن مسمع: إن شئت أتيتك و إن شئت أقمت و ثببت الناس عنك. فقال: أقم و ثبب الناس عني.

فلما اجتمع إلى الحجاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعياً أصحابه و تلاحق الناس به، فلما أصبح إذا حوله نحو ستة آلاف، و قيل غير ذلك. فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان: ما الرأي؟ قال: تركت الرأي أمس حين قال لك الغضبان تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك، و قد ذهب الرأي و بقي الصبر.

[١] يؤتوا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٥

فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطير. و حرض الحجاج أصحابه و قال: لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم. و تراحف القوم و على ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران، و على ميسرته عبد الله بن زياد بن ظبيان، و على ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم، و يقال عبادة بن الحصين، و على ميسرته سعيد بن أسلم، فحمل ابن الجارود في أصحابه حتى جاز أصحاب الحجاج، فعطف الحجاج عليه، ثم اقتتلوا ساعة و كاد ابن الجارود يظفر فأتاه سهم غرب فأصابه فوق ميتا. و نادى منادى الحجاج بأمان الناس إلا الهذيل و عبد الله بن حكيم، و أمر أن لا يتبع المنهزمون، و قال: الاتباع من سوء الغلبة. فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان، و أتى سعيد بن عياد بن الجلندي الأزدي بعمان، فقبل لسعيد: إنه رجل فاتك فاحذره، فلما جاء البطيخ بعث إليه بنصف بطيخة مسمومة و قال: هذا أول شيء جاء من البطيخ و قد أكلت نصف بطيخة و بعثت بنصفها، فأكلها عبيد الله فأحس بالشر فقال: أردت أن أقتله فقتلني.

و حمل رأس ابن الجارود و ثمانية عشر رأساً من وجوه أصحابه إلى المهلب فنصبت ليراها الخوارج و يبأسوا من الاختلاف [١].

و حبس الحجاج عبيد بن كعب و محمد بن عمير حيث قالوا [٢] للحجاج:

تأتينا لنمنعك. و حبس الغضبان بن القبعثري و قال له: أنت القائل تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك؟ فقال: ما نفعت من قيلتي له و لا ضررت من قيلتي فيك. فكتب عبد الملك إلى الحجاج بإطلاقه.

و قتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، فقال الحجاج:

ألا أرى أنسا يعين علي! فلما دخل البصرة أخذ ماله، فحين دخل عليه أنس

[١] و يتأسوا لاختلاف.

[٢] قالوا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٦

قال: لا مرحبا و لا أهلا بك يا ابن الخبيثة! شيخ ضلالة جوال [١] في الفتن مزة مع أبي تراب و مزة مع ابن الزبير و مزة مع ابن الجارود! أما و الله لأجردنك جرد القضيب، و لأعصبتك عصب السلمة، و لأقلعنك قلع الصمغة! فقال أنس: من [٢] يعنى الأمير؟ قال: إيتاك

أعنى، أصمَّ الله صداك! فرجع أنس فكتب إلى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج و ما صنع به. فكتب عبد الملك إلى الحجاج: أما بعد يا ابن أم الحجاج فإنك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها حتى عدوت طورك و جاوزت قدرك، يا ابن المستفرمة «[٣] بعجم الزبيب لأغمزتك غمزة كبعض غمزات اللبوث الثعالب، و لأخبطنك خبطة توذ لها أنك رجعت في مخرجك من بطن أمك، أما تذكر حال آبائك في الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم و يحتفرون الآبار بأيديهم في أوديتهم و مياهم؟ أنسيت حال آبائك في اللؤم و الدناءة في المروة و الخلق؟ و قد بلغ أمير المؤمنين الندى كان منك إلى أنس بن مالك جرأة و إقداما، و أظنك أردت أن تسبر ما عند أمير المؤمنين في أمره فتعلم إنكاره ذلك و إغضاه عنك، فإن سوغك ما كان منك مضيت عليه قدما، فعليك لعنة الله من عند أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح الجاعرتين! و لو لا أن أمير المؤمنين يظن أن الكاتب أكثر في الكتابة عن الشيخ إلى أمير المؤمنين فيك لأرسل [٤] من يسحبك ظهرا لبطن حتى يأتي بك أنسا فيحكم فيك، فأكرم أنسا و أهل بيته و اعرف له حقه و خدمته رسول الله،

[١] حوال.

[٢] بمن.

[٣] المستفرمة.

[٤] لا تأل.

(١). المستفرمة. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٧

صلَّى الله عليه و سلم، و لا تقصرن في شيء من حوائجه و لا يبلغن أمير المؤمنين عنك خلاف ما تقدّم فيه إليك من أمر أنس و برّه و إكرامه فيبعث إليك من يضرب ظهره و يهتك ستره و يشمت بك عدوك، و القه في منزله متنصّلا إليه، و ليكتب إلى أمير المؤمنين برضاه عنك إن شاء الله، و السلام.

و بعث بالكتاب مع إسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم، فأتى إسماعيل أنسا بكتاب أمير المؤمنين إليه فقرأه، و أتى الحجاج بالكتاب إليه فجعل يقرأه و وجهه يتغيّر و يتعبّر و جبينه يرشح عرقا و يقول: يغفر الله لأمر المؤمنين.

ثمّ اجتمع بأنس فرحب به الحجاج و اعتذر إليه و قال: أردت أن يعلم أهل العراق إذ كان من ابنك ما كان و إذ بلغت منك ما بلغت أنى إليهم بالعقوبة أسرع.

فقال أنس: ما شكوت حتى بلغ منى [١] الجهد و حتى زعمت أنا الأشرار و قد سمّانا الله الأنصار، و زعمت أنا أهل النفاق و نحن الذين تبوءوا الدار و الإيمان، و سيحكم الله بيننا و بينك فهو أقدر على التغيير، لا يشبه الحقّ عنده الباطل و لا الصدق الكذب، و زعمت أنك اتخذتني ذريعه و سلّما إلى مساءة أهل العراق باستحلال ما حرّم الله عليك منى، و لم يكن لى عليك قوّة فوكلتك إلى الله ثمّ إلى أمير المؤمنين فحفظ من حقّى ما لم تحفظ، فو الله لو أنّ النصارى على كفرهم رأوا رجلا خدم عيسى بن مريم يوما واحدا لعرفوا من حقه ما لم تعرف أنت من حقّى، و قد خدمت رسول الله، صلّى الله عليه و سلم، عشر سنين. و بعد فإن رأينا خيرا حمدنا الله عليه و أثينا [٢]، و إن رأينا غير ذلك صبرنا، و الله المستعان. و ردّ عليه الحجاج ما كان أخذ منه.

[١] من.

[٢] و أثينا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٨

ذكر شير زنجي و الزنج معه

اجتمع الزنج بفرات البصرة في آخر أيام مصعب بن الزبير، و لم يكونوا بالكثير، فأفسدوا و تناولوا الثمار، و ولي خالد بن عبد الله بن خالد البصرة و قد كثروا، فشكا الناس إليه ما نالهم منهم، فجمع لهم جيشا، فلما بلغهم ذلك تفرقوا و أخذ بعضهم فقتلهم و صلبهم. فلما كان من أمر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج أيضا فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات و جعلوا عليهم رجلا اسمه رباح، و يلقب شير زنجي، يعنى أسد الزنج، فأفسدوا، فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد بن عمرو، و هو على شرطة البصرة، أن يرسل إليهم جيشا يقاتلهم، ففعل و سير إليهم جيشا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه و هزموا أصحابه، ثم أرسل إليهم جيشا آخر فهزم الزنج و قتلهم و استقامت البصرة.

ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز و قتل ابن مخنف

لما أتى كتاب الحجاج إلى المهلب و ابن مخنف يأمرهما بمناهضة الخوارج، زحفوا إليهم و قاتلوهم شيئا من قتال، فانهزمت الخوارج كأنهم على حامية، و لم يكن منهم قتال، و سار الخوارج حتى نزلوا كازرون، و سار المهلب و ابن مخنف حتى نزلوا بهم، و خندق المهلب على نفسه و قال لابن مخنف: إن رأيت أن تخندق عليك فافعل. فقال أصحابه: نحن خندقنا سيوفنا. فأتى الخوارج المهلب ليبيتوه فوجدوه قد تحرز، فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه أصحابه، فنزل فقاتل في أناس من أصحابه

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٨٩

فقتل و قتلوا [حوله]، فقال شاعرهم:

لمن العسكر المكمل بالصّرعى فهم بين ميّت و قتيّل

فتراهم تسفى الزّياح عليهم حاصب «١» الرّمل بعد جرّ الدّيول هذا قول أهل البصرة.

فأما أهل الكوفة فإنهم ذكروا أنه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب و عبد الرحمن فاقتلوا قتالا شديدا و مالت الخوارج إلى المهلب فاضطّروه إلى عسكره، فأرسل إلى عبد الرحمن يستمده، فأمدّه عبد الرحمن بالخيّل و الرجال، و كان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان.

فلما كان بعد العصر و رأت الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الرجال، ظنّوا أنه قد خفّ أصحابه، فجعلوا بإزاء المهلب من يشغله و انصرفوا بجندهم إلى عبد الرحمن، فلما رأهم قد قصدوه نزل و نزل معه القراء، منهم:

أبو الأحوص، صاحب ابن مسعود، و خزيمه بن نصر أبو نصر بن خزيمه العبسي، الذي قتل مع زيد بن عليّ و صلب معه بالكوفة، و نزل معه من قومه أحد و سبعون رجلا، و حملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالا شديدا و انكشف الناس عنه و بقي في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه، و كان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب، فنادى في الناس ليتبعوه إلى أبيه، فلم يتبعه إلّا ناس قليل، فجاء حتى دنا من أبيه، فحالت الخوارج بينهما، فقاتل حتى جرح. و قاتل عبد الرحمن و من معه على تلّ مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل، ثم قتل في تلك العصابة، لما أصبحوا جاء المهلب فدفنه فصلى عليه و كتب بذلك إلى الحجاج، فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك، فترحم عليه و ذمّ أهل الكوفة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٠

و بعث الحجاج إلى عسكر عبد الرحمن عتياب بن ورقاء و أمره أن يسمع للمهلب، فساء ذلك و لم يجد بدا من طاعته، فجاء إلى العسكر و قاتل الخوارج و أمره إلى المهلب و هو يقضى أموره و لا يكاد يستشير المهلب. فوضع عليه المهلب رجلا «١» اصطنعهم و أغراهم به، منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة.

و جرى بين عتياب و المهلب ذات يوم كلام أغلظ كل منهما لصاحبه، و رفع المهلب القضيب على عتياب، فوثب إليه ابنه المغيرة بن المهلب فقبض القضيب و قال: أصلح الله الأمير! شيخ من أشياخ العرب و شريف من أشرافهم، إن سمعت [منه] بعض ما تكره فاحتمله له فإنه لذلك أهل. ففعل، فافترقا، فأرسل عتياب إلى الحجاج يشكو المهلب و يسأله أن يأمره بالعود إليه، فوافق ذلك حاجة من الحجاج إليه فيما لقي أشراف الكوفة من شيب [١]، فاستقدمه و أمره أن يترك ذلك الجيش مع المهلب، فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا.

و قال سراقه بن مرداس البارقي يرثى عبد الرحمن بن مخنف:

ثوى سيد الأزد [٢] أزد شوءه و أزد عمان رهن رمس [٣] بكاثر

و ضارب حتى مات أكرم ميتة بأبيض صاف كالعقيقة [٢] باثر

و صرع عند التل [٤] تحت لوائه كرام المساعى من كرام المعاشر

قضى نجه يوم اللقاء ابن مخنف و أدبر عنه كل ألوث داث [٥]

[١] سببه.

[٢] الأزد ابن.

[٣] أمس.

[٤] تل.

[٥] غادر.

(١). رجلا. ddoC.

(٢). كالعقيقة. Rte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩١ أمد و لم يمدد فراح مشمرا إلى الله لم يذهب بأثواب غادر و أقام المهلب بسابور يقاتلهم نحو [١] من سنة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تحرّك صالح بن مسرّح أحد بنى امرئ القيس بن زيد مناة من تميم، و كان يرى رأى الصّفرية، و هو أول من خرج فيهم، و حجّ هذه السنة و معه شيب بن يزيد و سويد و البطين و أشباههم، و حجّ فى هذه السنة عبد الملك بن مروان، فهم شيب أن يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم، فكتب إلى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يأمره بطلبهم، و كان شيخا صالحا يأتي الكوفة فيقيم بها الشهر و نحوه فيلقى أصحابه و يعدّ ما يحتاج إليه، فلما طلبه الحجاج نبت به الكوفة فتركها.

و فيها غزا محمد بن مروان الصائفة عند خروج الروم إلى الغنيق من ناحية مرعش.

و حجّ بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله و الثناء عليه: الكامل فى التاريخ ج ٤ ٣٩١ ذكر عدة حوادث

ص : ٣٩١

أما بعد فإننى لست بالخليفة المستضعف، يعنى عثمان، ولا بالخليفة المداهن، يعنى معاوية، ولا بالخليفة المأفون، يعنى يزيد، ألا وإنى لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم، وإنكم تحفظوننا [١] أعمال المهاجرين الأولين

[١] نحو.

(١). تكلفون.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٢

ولا تعملون مثل أعمالهم، وإنكم تأمروننا بتقوى الله و تنسون ذلك من أنفسكم [١]، والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه. ثم نزل.
وفى هذه السنة مات العرْباض بن سارية السلمي، وهو من أهل الصيْفَة، وقيل: بل مات بالشام فى فتنة ابن الزبير. وفيها توفى الأسود بن يزيد النخعي، وهو ابن أخى علقمة بن قيس.

[١] أنفسهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٣

٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين

ذكر خروج صالح بن مسرح

كان صالح بن مسرح التميمي رجلا ناسكا مصفرا الوجه صاحب عبادة، و كان بدارا و أرض الموصل و الجزيرة، و له أصحاب يقرأ بهم القرآن و الفقه و يقص عليهم، فدعاهم إلى الخروج و إنكار الظلم و جهاد المخالفين لهم، فأجابوه، و حثهم عليهم، فراسل أصحابه بذلك و تلاقوا به [١]، فبينما هم فى ذلك إذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له: إنك كنت تريد الخروج فإن كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين و لن نعدل بك أحدا، و إن أردت تأخير ذلك [اليوم] أعلمنى فإن الآجال [٢] غادية و راتحة و لا آمن أن تختر منى الميتة و لم أجاهد الظالمين.

فكتب إليه صالح: إنه لم يمننى من الخروج إلا انتظارك، فأقبل إلينا فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه و لا تقضى دونه الأمور. فلما قرأ شبيب كتابه دعا نفرا من أصحابه، منهم: أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم الشيباني و المحلل ابن وائل الشكري و غيرهما، و خرج بهم حتى قدم على صالح بدارا، فلما لقيه قال: اخرج بنا رحمك الله، فوالله ما تزداد [السنة] إلا دروسا و لا يزداد المجرمون إلا طغيانا.

[١] فيه.

[٢] الآجل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٤

فبث صالح رسله و واعد أصحابه الخروج [١] إلى ذلك هلال صفر سنة ست و سبعين، فاجتمعوا عنده تلك الليلة، فسأله بعضهم عن القتال [٢] قبل الدعاء أم بعده؟ فقال: بل ندعوهم فإنه أقطع لحجتهم. فقال له: كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به، ما تقول فى دمائهم و

أموالهم؟ فقال لهم: إن قتلنا و غنمنا فلنا و إن عفونا فموسع [٣] علينا.

ثم وعظ أصحابه و أمرهم بأمره و قال لهم: إن أكثركم رجالة و هذه دواب لمحبيد بن مروان فابدءوا بها فاحملوا عليها رجالكم و تقووا بها على عدوكم.

فخرجوا تلك الليلة فأخذوا الدواب فاحتملوا عليها و أقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة. و تحصن [٤] منهم أهلها و أهل نصيبين و سنجار، و كان خروجه و هو في مائة و عشرين، و قيل و عشرة.

و بلغ محبيدا مخرجهم، و هو أمير الجزيرة، فأرسل عدي بن عدي الكندي إليهم في ألف فارس، فسار من حران فنزل دوغان، و كانوا أول جيش سار إلى صالح، و سار عدي و كأنه يساق إلى الموت. و أرسل إلى صالح يسأله أن يخرج من هذه البلاد و يعلمه أنه يكره قتاله، و كان عدي ناسكا، فأعاد صالح:

إن كنت ترى رأينا خرجنا عنك، و إلما فترى رأينا. فأرسل إليه عدي: إنني لا أرى رأيك و لكنني أكره قتالك و قتال غيرك. فقال صالح لأصحابه:

اركبوا، فركبوا، و حبس الرسول عنده و مضى بأصحابه فأتى عديا و هو يصلّي الضحى، فلم يشعروا إلّا و الخيل طالعة عليهم، فلما رأوها تنادوا،

[١] بخروج.

[٢] القتل.

[٣] فوسع.

[٤] و تحصنوا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٥

و جعل صالح شبيا في ميمنته، و سويد بن سليم في ميسرته، و وقف في القلب، فأتاهم و هم على غير تعبئة و بعضهم يجول في بعض، فحمل عليهم شبيب و سويد فانهزموا، و أتى عدي بن عدي بدابته فركبها و انهزم، و جاء صالح و نزل في معسكره و أخذوا ما فيه.

و دخل أصحاب عدي على محبيد بن مروان، فغضب على عدي ثم دعا خالد بن جزء «١» السلمي فبعثه في ألف و خمسمائة، و دعا الحارث بن جعونة العامري «٢» فبعثه في ألف و خمسمائة، و قال: اخرجوا إلى هذه المارقة و أغذا السير فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه. فخرجوا متساندين يسألان عن صالح، فقيل لهما: إنه نحو آمد، فقصداه، فوجه صالح شبيا في شطر من أصحابه إلى الحارث بن جعونة، و توجه هو نحو خالد، فاقتتلوا من وقت العصر أشد قتال، فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح، فلما رأى أميراهم ذلك تركبوا و ترجل معهم أكثر أصحابهما، فلم يقدر أصحاب صالح حينئذ عليهم، و كانوا إذا حملوا استقبلتهم الرجالة بالرماح و رماهم الرماة بالنبل و طاردتهم حتى اتهم، فقاتلوهم إلى المساء، فكثرت الجراح في الفريقين، و قتل من أصحاب صالح نحو ثلاثين رجلا، و من أصحاب محمد أكثر من سبعين.

فلما أمسوا تراجعوا، فاستشار صالح أصحابه، فقال شبيب: إن القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا أرى أن نقيم عليهم. فقال صالح: و أنا أرى ذلك.

فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا أرض الجزيرة و أرض الموصل و انتهوا إلى الدسكرة. فلما بلغ ذلك الحجاج سرح إليهم الحارث بن عميرة «٣» بن ذى الشعار «٤» في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة، فسار حتى دنا من الدسكرة، و خرج صالح بن مسرح حتى أتى قرية يقال لها مديج على تخوم ما بين الموصل و جوحى،

(١). خراء.R؛ حراء.A

(٢). الجارى.R

(٣). عمير.P.C

(٤). المسعان.A؛ المشعان.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٦

وصالح فى تسعين رجلا، فلقبهم الحارث لثلاث عشرة بقين من جمادى، فاقتتلوا فانهمزم سويد بن سليم فى ميسرة صالح، و ثبت صالح، فقتل و قاتل شبيب حتى صرع عن فرسه، فحمل عليهم راجلا، فانكشفوا عنه، فجاء إلى موقف صالح فأصابه قتيلا، فنادى: إلتى يا معشر المسلمين، فلاذوا به.

فقال لأصحابه: ليجعل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه و ليطاعن عدوه حتى يدخل هذا الحصين و نرى رأينا، ففعلوا ذلك و دخلوا الحصين جميعهم، و هم سبعون رجلا، و أحاط بهم الحارث و أحرق عليهم الباب، و قال: إنهم لا يقدرن على الخروج منه. (مسرح بضم الميم، و فتح السين المهملة، و تشديد الراء و كسرهما، و بالحاء المهملة. و جعونة بفتح الجيم، و سكون العين المهملة، و فتح الواو، و آخره نون).

ذكر بيعة شبيب الخارجي و محاربة الحارث بن عميرة «١»

فلما أحرق الحارث الباب على شبيب و من معه و قال: إنهم لا يقدرن على الخروج منه و نصبهم غدا فقتلهم، و انصرف إلى عسكره، قال شبيب لأصحابه: ما تنتظرون؟ فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنه لهلاككم. فقالوا: مرنا بأمرك. فقال: بايعونى أو من شئتم من أصحابكم و اخرجوا بنا حتى نشد عليهم فى عسكرهم فإنهم آمنون. فبايعوا شيبا، و هو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيبانى، و أتوا باللبود فبلوها و جعلوها على جمر الباب و خرجوا، فلم يشعر الحارث إلا و شبيب و أصحابه

(١). عمير.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٧

يضاربونهم بالسيوف فى جوف العسكر، فصرع الحارث، فاحتمله أصحابه و نهزموا نحو المدائن، و حوى شبيب عسكرهم، و كان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب.

ذكر الحرب بين أصحاب شبيب و غيره

ثم إن شيبا لقى سلامة بن سنان التيمى، تيم شيبان، بأرض الموصل، فدعاه إلى الخروج معه، فشرط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارسا ينطلق بهم نحو عنزة فيشفى نفسه منهم، فإنهم كانوا قتلوا أخاه فضالة، و ذلك أن فضالة كان خرج فى ثمانية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له الشجرة عليه أثلة عظيمة و عليه عنزة نازلون، فلما رأوه قالوا نقتل هؤلاء و نغدو على أميرنا فيعطينا شيئا، فقال أخواله من بنى نصر: لا نساعدكم على قتل ابن أخينا، فنهضت عنزة فقتلوهم و أتوا براء وسهم عبد الملك بن مروان، فلذلك أنزلهم بانقيا و فرض لهم، و لم يكن لهم قبل ذلك فرائض إلا قليلة، فقال سلامة أخو فضالة يذكر قتل أخيه و خذلان أخواله إياه:

و ما خلت أخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر و كان خروج فضالة قبل خروج صالح. فأجابه شبيب، فخرج حتى انتهى إلى عنزة، فجعل يقتل محلته بعد محلته حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم خالته قد أكبت على ابن لها، و هو غلام حين احتلم، فأخرجت

ثديها و قالت: أنشدك برحم هذا يا سلامة! فقال: و الله ما رأيت فضالهُ مذ أناخ بأصل الشجرة، يعنى أخاه، لتقومنّ عنه أو لأجمعنكما بالرمح! فقامت عنه فقتله

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٨

ذكر مسير شيب إلى بنى شيبان و إيقاعه بهم

ثمّ أقبل شيب فى خيله نحو راذان، فهرب منه طائفة من بنى شيبان و معهم ناس من غيرهم قليل حتى نزلوا دير خزّاد «١» [١] إلى جنب حولايا، و هم نحو ثلاثة آلاف، و شيب فى نحو سبعين رجلا أو يزيدون قليلا، فنزل بهم فتحصّوا منه. ثمّ إنّ شيبا سرى فى اثنى عشر رجلا- إلى أمّه، و كانت فى صفح جبل ساتيدما، فقال: لآتينّ بها تكون [٢] فى عسكرى لا تفارقنى حتى تموت أو أموت.

فسار بهم ساعة، و إذا هو بجماعة من بنى شيبان فى أموالهم مقيمين لا- يرون أن شيبا يمرّ بهم و لا- يشعر بهم، فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثره ابن أسد، و مضى شيب إلى أمّه فحملها، و أشرف رجل من الدير على أصحاب شيب، و كان قد استخلف شيب عليهم أخاه مصاد بن يزيد، و هم قد حصروا من فى الدير، فقال: يا قوم بيننا و بينكم القرآن، قال الله تعالى: وَ إِنِ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ [٣]، فكفّوا عنّا حتى نخرج إليكم على أمان و تعرضوا علينا أمركم، فإن قبلناه حرمت عليكم دماؤنا و أموالنا، و إن نحن لم نقبله رددتمونا إلى مأمنا ثمّ رأيتم رأيكم. فأجابوهم، فخرجوا إليهم، فعرض عليهم أصحاب

[١] ديرا خريبا.

[٢] بما يكون.

[٣] (سورة التوبة ٩، الآية ٦).

(١). جرداب.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٣٩٩

شيب قولهم فقبلوه كلّ ثمّ خالطوه و نزلوا إليهم، و جاء شيب فأخبروه بذلك، فقال: أصبتم و وقّتم.

ذكر الوقعة بين شيب و سفيان الخثعمي

ثمّ إنّ شيبا ارتحل فخرج معه طائفة و أقامت طائفة، و سار شيب فى أرض الموصل نحو أذربيجان، و كتب الحجّاج إلى سفيان بن أبى العالية الخثعمي يأمره بالقفول، و كان معه ألف فارس، يريد أن يدخل بها طبرستان. فلما أتاه كتاب الحجّاج صالح صاحب طبرستان و رجع، فأمره الحجّاج بنزول الدسكرة حتى يأتيه جيش الحارث بن عميرة الهمدانيّ، و هو الذى قتل صالحا، و حتى [١] تأتيه خيل المناظر ثمّ يسير إلى شيب. فأقام بالدسكرة و نودى فى جيش الحارث: الحرب بالكوفة و المدائن، فخرجوا حتى أتوا سفيان و أتته خيل المناظر عليهم سورة ابن الحرّ «١» التميمي، فكتب إليه سورة بالتوقّف حتى يلحقه، فعجّل سفيان فى طلب شيب فلحقه بخانقين، و ارتفع شيب عنهم حتى كأنّه يكره قتالهم، و أكنم أخاه مصادا فى هزم [٢] من الأرض فى خمسين رجلا فارسا، و مضى فى سفح الجبل، فقالوا: هرب عدوّ الله، فاتبعوه، فقال لهم عدوّ بن عميرة الشيبانيّ: لا تعجلوا حتى نبصر الأرض لئلا يكون قد كمن

فيها كميناً.

فلم يلتفتوا، فاتبعوه، فلما جازوا الكمين رجع عليهم شيب و خرج

[١] حتى.

[٢] هرم. (و الهزم: ما اطمان من الأرض).

(١). أيجر. R.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٠

أخوه في الكمين فانهزم الناس بغير قتال و ثبت سفیان في نحو من مائتي رجل، فقاتلهم قتالا شديدا، و حمل سويد بن سليم على سفیان فطاعنه، ثم تضاربا بالسيوف و اعتق كل واحد منهما صاحبه، فوقعا إلى الأرض. ثم تحاجزوا و حمل عليهم شيب فانكشفوا، و أتى سفیان غلام له فنزل عن دابته و أركبه و قاتل دونه، فقتل الغلام و نجا سفیان حتى انتهى إلى بابل مهروذ، و كتب إلى الحجاج بالخبر و يعرفه وصول الجند إلّا سورة بن الحرّ فإنه لم يشهد معي القتال، فلما قرأ الحجاج الكتاب أثنى عليه.

ذكر الوقعة بين شيب و سورة بن الحرّ

فلما وصل كتاب سفیان إلى الحجاج كتب إلى سورة بن الحرّ يلومه و يتهدده و يأمره أن ينتخب من المدائن خمسمائة فارس و يسير بهم و بمن معه إلى شيب. ففعل ذلك سورة و سار نحو شيب، و شيب يجول في جوحى، و سورة في طلبه، حتى انتهى إلى المدائن، فتحصّي نوا منه، و أخذ منها دوابّ و قتل من ظهر له، فأتى فقيل له: هذا سورة قد أقبل، فخرج حتى أتى النهروان، فصلّوا و ترخّموا على أصحابهم الذين قتلهم علىّ و تبرّءوا من علىّ و أصحابه. و أخبرت سورة عيونه بمنزل شيب، فدعا أصحابه فقال: إن شيبا لا يزيد على مائة رجل، و قد رأيت أن أنتخبكم فأسير في ثلاثمائة رجل من شجعانكم فأتيه و هو آمن بياتكم، فإني أرجو من الله أن يصرعهم. فأجابوه إلى ذلك، فانتخب ثلاثمائة و سار بهم نحو النهروان، و بات شيب و قد أذكى الحرس، فلما دنا أصحاب سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم و تعبّوا تعبيتهم للحرب، فلما انتهى إليهم سورة رأهم قد حذروا، فحمل عليهم، فثبتوا له و ضاربوهم، و صاح شيب بأصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرصة، و شيب يقول:

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠١ من ينك العير ينك ثياكا [١] جندلتان اصطكتا اصطكاكا فرجع سورة إلى عسكريه و قد هزم الفرسان و أهل القوّة، فتحصّل بهم و أقبل نحو المدائن و اتبعه شيب يرجو [٢] أن يدرکه فيصيب عسكريه. فوصل إليهم و قد دخل الناس المدائن، و خرج ابن أبي العصيفر أمير المدائن في أهل المدائن فرموا أصحاب شيب بالنبل و الحجارة، فارتفع شيب عن المدائن فرمّ على كلواذى فأصاب بها دوابّ كثيرة للحجاج، فأخذها و مضى إلى تكريت، و أرجف الناس بالمدائن بوصول شيب إليهم، فهرب من بها من الجند نحو الكوفة، و كان شيب بتكريت، و لام الحجاج سورة و حبسه ثم أطلقه.

ذكر الحرب بين شيب و الجزل بن سعيد و قتل سعيد بن مجالد

فلما قدم الفلّ الكوفة سیر الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندي، و اسمه عثمان، نحو شيب، و أوصاه بالاحتياط و ترك العجلة، فقال له:

لا تبعث معي من الجند المهزوم أحدا فإنهم قد دخلهم الرعب و لا ينتفع بهم المسلمون. قال: قد أحسنت. فأخرج معه أربعة آلاف، فساروا معه، فقدم الجزل بين يديه عياض بن أبي لبنة الكندي، فساروا في طلب شيب، و جعل شيب يريه الهيبة له فيخرج من رستاق

إلى رستاق ولا يقيم إرادة أن يفترق الجزل أصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية. فجعل الجزل لا يسير إلا على تعبية ولا ينزل إلا خندق على نفسه.

[١] من نيك العير فنك نياكا.

[٢] مرجوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٢

فلما طال ذلك على شبيب دعا أصحابه وكانوا مائة وستين رجلا، ففرقهم أربع فرق، على كل أربعين رجل من أصحابه، فجعل أخاه مصادا فى أربعين، و سويد بن سليم فى أربعين، و المحلل بن وائل فى أربعين، و بقى هو فى أربعين، و أته عيوناه فأخبروه أن الجزل بدير يزدجرد، فأمر شبيب أصحابه فعلقوا على دوابهم، ثم سار بهم و أمر كل رأس من أصحابه أن يأتى الجزل من جهة ذكرها له، و قال: إني أريد أن أبيتته، و أمرهم بالجد فى القتال، فسار أخوه فانتهى إلى دير الخراة، فرأى للجزل مسلحة مع ابن أبى لينة، فحمل عليهم مصاد فى أربعين رجلا، فقاتلوه ساعة ثم اندفعوا بين يديه، و قد أدركهم شبيب، فقال: اركبوا أكتافهم لتدخلوا عليهم عسكريهم إن استطعتم.

و اتبعوهم ملحين فانتهم إلى عسكريهم، فمنعهم أصحابه من دخول خندقهم، و كان للجزل مسالحة أخرى، فرجعت فمنعهم من دخول الخندق، و قال: انضحوا عنكم بالنبل. و جعل شبيب يحمل على المسالحة حتى اضطرهم إلى الخندق، و رشقهم أهل العسكر بالنبل. فلما رأى شبيب أنه لا يصل إليه قال لأصحابه: سيروا و دعوهم. فمضى على الطريق ثم نزل هو و أصحابه فاستراحوا، ثم أقبل بهم راجعا إلى الجزل أيضا على التعبية الأولى و قال:

أطيفوا بعسكريهم. فأقبلوا و قد أدخل أهل العسكر مسالحتهم إليهم و قد أمنوا، فما شعروا إلا بوقع حوافر الخيل، فانتهم إليهم «١» قبل الصبح و أحاطوا بعسكريهم من جهاته الأربع فقاتلوهم.

ثم إن شيبا أرسل إلى أخيه مصاد، و هو يقاثلهم من نحو الكوفة، أن أقبل إلينا و خل لهم الطريق، ففعل، و قاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتى أصبحوا،

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٣

فسار شبيب و تركهم و لم يظفر بهم فنزل على ميل و نصف ثم صلى الغداة ثم سار إلى جرجرايا.

و أقبل الجزل فى طلبهم على تعبية و لا ينزل إلا فى خندق. و سار شبيب فى أرض جوخي و غيرها يكسر الخراج، فطال ذلك على الحجاج، فكتب إلى الجزل ينكر عليه إبطاءه و يأمره بمناهضتهم، فجد فى طلبهم، و بعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل و أمره بالجد فى طلبهم، و بعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل و أمره بالجد فى قتال شبيب و ترك المطولة.

فوصل سعيد إلى الجزل، و هو بالنهروان قد خندق عليه، و قام فى العسكر و وبخهم و عجزهم، ثم خرج و أخرج معه الناس و ضم إليه خيول أهل العسكر ليسير بهم جريده إلى شبيب و يترك الباقين مكانهم، فقال له الجزل: ما تريد أن تصنع؟ قال: أقدم على شبيب فى هذه الخيل. فقال له الجزل: أقم أنت فى جماعة الناس فارسهم و راجلهم و أبرز لهم، فوالله ليقدمن عليك، و لا تفرق أصحابك. فقال: قف أنت فى الصف. فقال الجزل: يا سعيد ليس لى فى ما صنعت رأى، أنا برىء منه.

و وقف الجزل فصف أهل الكوفة و قد أخرجهم من الخندق. و تقدم سعيد ابن مجالد و معه الناس، و قد أخذ شبيب إلى قطييا فدخلها، و أمر دهقانا أن يصلح لهم غداء، ففعل و أغلق الباب، فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد فى ذلك العسكر، فأقبل الدهقان

فأعلم شييبا بهم، فقال: لا بأس، قَرَب الغداء، فقَرَّبته، فأكل [١] و تَوْضاً و صَلَّى ركعتين و ركب بغلا له [٢] و خرج عليه، و سعيد على باب المدينة، فحمل عليهم فقال: لا حكم إلا للحكم [الحكيم]، أنا أبو مدله [٣]، اثبتوا إن شئتم.

[١] فأكلوا.

[٢] بغاله.

[٣] بدله.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٤

و جعل سعيد يقول: هؤلاء إنما هم أكله رأس، و جعل يجمع خيله و يرسلها في أثر شيبب، فلما رأى شيبب تفرقهم جمع أصحابه و قال: استعرضوهم فوالله لأقتلن أميرهم أو ليقتلني. و حمل عليهم مستعرضا، فهزمهم، و ثبت سعيد و نادى أصحابه، فحمل عليه شيبب فضربه بالسيف فقتله، و انهزم ذلك الجيش و قتلوا [كل قتل] حتى انتهوا إلى الجزل، فناداهم: أيها الناس إلى إلى! و قاتل قتالا شديدا حتى حمل من بين القتلى جريحا، و قدم المنهزمون الكوفة، و كتب الجزل إلى الحجاج بالخبر و يخبره بقتل سعيد و أقام بالمدائن، و كتب إليه الحجاج يثنى عليه و يشكره، و أرسل إليه حيان بن أبجر ليداوى جراحته و ألفى درهم لينفقها، و بعث إليه عبد الله بن أبي عصفير بألف درهم، فكان يعود و يتعاهده بالهدية.

و سار شيبب نحو المدائن، فعلم أنه لا سبيل [له] إلى أهلها مع المدينة، فأقبل حتى انتهى إلى الكرخ فعبر دجلة إليها، فأرسل إلى سوق بغداد فآمنهم، و كان يوم سوقهم، و بلغه أنهم يخافونه، و اشترى أصحابه دواب و أشياء يريدونها.

ذكر مسير شيبب إلى الكوفة

ثم سار شيبب إلى الكوفة فنزل عند حمام عمير بن سعد، فلما بلغ الحجاج مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألفى رجل إليه، و قال له: الق شييبا فإن استطرد لك فلا تتبعه.

فخرج و عسكر بالسبخة، فبلغه أن شييبا قد أقبل فسار نحوه، فكأنما يساقون إلى الموت، فأمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة، و سار سويد إلى زرارته فهو يعبئ أصحابه إذ قيل قد أتاك شيبب، فنزل و نزل معه جل أصحابه، فأخبر أن شييبا قد تركك و عبر الفرات و هو يريد الكوفة من

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٥

وجه آخر، فنادى في أصحابه فركبوا في آثارهم، و بلغ من بالسبخة مع عثمان إقبال شيبب إليهم، فصاح بعضهم ببعض و هموا أن يدخلوا [١] الكوفة حتى قيل لهم: إن سويدا في آثارهم قد لحقهم و هو يقاتلهم، و حمل شيبب على سويد و من معه حملة منكرة، فلم يقدر منهم على شيء، و أخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة، و ذلك عند المساء، و تبعه سويد إلى الحيرة، فرآه قد ترك الحيرة و ذهب، فتركه سويد و أقام حتى أصبح، و أرسل إلى الحجاج يعلمه بمسير شيبب.

ذكر محاربة شيبب أهل البادية

و كتب الحجاج إلى سويد يأمره باتباعه، فاتبعه، و مضى شيبب حتى أغار أسفل الفرات على من وجد من قومه و ارتفع في البر وراء خفان فأصاب رجالا من بني الورثة، فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا، منهم حنظلة بن مالك «١»، و مضى شيبب حتى أتى بني أبيه [٢] على اللصف «٢» و على ذلك الماء الفرز «٣» بن الأسود، و هو أحد بني الصيلى، و كان ينهى شييبا عن رأيه، و كان شيبب يقول: لئن ملكت سبعة أعنة لأغزون الفرز، فلما بلغهم خبر شيبب ركب الفرز فرسا و خرج من وراء البيوت و انهزم منه الرجال و رجع و قد

أخاف أهل البادية فأخذ على القطقطانة ثم على قصر بنى مقاتل ثم على الحصاصة ثم على الأنبار،

[١] يدخل.

[٢] أمية.

(١). و مالك بن حنظلة. P. C. dda

(٢). النصف. R.

(٣). الفرز، الغرز، الفرز: V. cisarutpi rcssinimontaira

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٦

و مضى حتى دخل دقوقاء، ثم ارتفع إلى أدانى أذربيجان.

فلما أبعد سار الحجاج إلى البصرة و استخلف على الكوفة عروة بن المغيرة ابن شعبه. فما شعر الناس إلا و قد أتاهم كتاب دهقان بابل مهروذ إلى عروة يذكر له أن بعض جباة الخراج أخبره أن شيبا قد نزل خانيجار، و هو على قصد الكوفة، فأرسل عروة الكتاب إلى الحجاج بالبصرة، فأقبل مجدا نحو الكوفة يسابق شيبا إليها.

ذكر دخول شيب الكوفة

و أقبل شيب إلى قرية اسمها حربى، فقال: حرب يصلى بها عدوكم، ثم سار فنزل عقرقوف، فقال له سويد بن سليم: يا أمير المؤمنين لو [١] تحوّلت من هذه القرية المشنومة الاسم. قال: و قد تطيرت أيضا! و الله لا أسير إلى عدوى إلا منها، إنما شؤمها على عدونا و العقر لهم، إن شاء الله.

ثم سار منها يبادر الحجاج إلى الكوفة، و كانت كتب عروة ترد عليه، أعنى الحجاج، يحثه على العجل إليهم، فطوى الحجاج المنازل، فنزلها الحجاج صلاة العصر، و نزل شيب بالسبخة صلاة المغرب، فأكلوا شيئا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة و بلغوا السوق، و ضرب شيب باب القصر بعموده فأثر فيه أثرا عظيما، ثم وقف عند المصطبة و قال:

عبد دعى من ثمود أصله لا بل يقال أبو أيهم يقدم يعنى الحجاج، فإن بعض الناس يقول: إن ثقيفا بقايا ثمود، و بعضهم

[١] أو.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٧

يقول: هم من نسل يقدم الإيادى.

ثم اقتحموا المسجد الأعظم، و كان لا يزال فيه قوم يصلون، فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعى و عدى بن عمرو الثقفى و أبا ليث بن أبى سليم و مروا بدار حوشب، و هو على الشرط، فقالوا: إن الأمير يطلبه، فأراد الركوب ثم أنكرهم فلم يخرج إليهم، فقتلوا غلامه، ثم أتى الجحاف بن نبيط الشيبانى فقال له: انزل لنقضيك ثمن البكرة التى اشتريت منك بالبادية. فقال الجحاف:

أما ذكرت أمانتك [١] إلا و الليل أظلم و أنت على فرسك يا سويد؟ تبخ الله دينا لا يصلح إلا بإراقه الدماء و قتل القرابة.

ثم مروا بمسجد «١» ذهل فرأوا ذهل بن الحارث، و كان يطيل الصلاة فيه، فقتلوه، ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قعقاع بن شور الدهلى، فقال له: السلام عليك أيها الأمير. فقال له سويد: أمير المؤمنين ويلك! فقال: أمير المؤمنين. فقال له شيب: يا نضر لا حكم إلا لله، و أراد يلعنه، فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، فشد أصحاب شيب عليه فقتلوه، و كان قد أقبل مع الحجاج من البصرة

فتخلف عنه و كانت أمّ النضر ناجية بنت هانئ ابن قبيصة الشيباني، فأحبّ شبيب نجاته. ثمّ خرجوا نحو المردمة [٢] و أمر الحجاج مناديا فنادى: يا خيل الله اركبى، و هو فوق باب القصر، و عنده مصباح، فكان أول من أتاه عثمان بن قطن ابن عبد الله بن الحصين ذى الغصّة [٣]، فقال: أعلموا الأمير بمكانى. فقال له

[١] ما ذكرتك أمانيك.

[٢] الردمة.

[٣] ذى الغصّة.

(١). بنى. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٨

غلام للحجاج: قف بمكانك. و جاء الناس من كلّ جانب.

ثمّ إنّ الحجاج بعث بشر بن غالب الأسديّ فى ألفى رجل، و زائدة بن قدامة الثقفىّ فى ألفى رجل، و أبا الصّريس مولى بنى تميم فى ألفى رجل «١»، و عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر و زياد بن عمرو العتكى.

و كان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان، و كتب إلى الحجاج ليجهّزه و يسيره سريعا فى ألف رجل إلى عمله، فأقام يتجهّز، و حدث من أمر شبيب ما حدث، فقال له الحجاج:

تلقى شيبيا و هذه الخارجة فتجاهدهم و يكون الظفر لك و يطير اسمك ثمّ تمضى إلى عملك. فسيره معهم، و قال لهؤلاء الأمراء: إن كان حرب فأمركم زائدة ابن قدامة. فسار هؤلاء الأمراء فنزلوا أسفل الفرات، فترك شبيب الوجه الذى هم فيه و أخذ نحو القادسيّة.

ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس

و وجه الحجاج جريدة خيل نقاوة ألف و ثمانمائة فارس مع زحر بن قيس، و قال له: اتبع شيبيا حتى تواقعه أين أدركته إلّا أن يكون ذاهبا فأتركه ما لم يعطف عليك أو يقيم. فخرج زحر حتى انتهى إلى السيلحين، و أقبل شبيب نحوه، فالتقيا، فجمع شبيب خيله ثمّ اعترض بهم الصفّ حتى انتهى إلى زحر، فقاتل زحر حتى صرع و انهزم أصحابه و ظلّوا أنّهم قتلوه، فلمّا كان السحر و أصابه البرد قام يتمشّى حتى دخل قرية فبات بها و حمل منها إلى الكوفة

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٠٩

و بوجهه و برأسه بضع عشرة [١] جراحة، فمكث أياما ثمّ أتى الحجاج فأجلسه معه على السرير، و قال لمن حوله: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يمشى بين الناس و هو شهيد فليتنظر إلى هذا.

ذكر محاربة الأمراء المقدم ذكرهم و قتل محمّد بن موسى بن طلحة

فلمّا هزم أصحاب زحر قال أصحاب شبيب لشبيب: قد هزمنا لهم جندا، انصرف بنا الآن و افرين. فقال لهم: هذه الهزيمة قد أرعبت هؤلاء الأمراء و الجنود الذين فى طلبكم، فاقصدوا بنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم فما [٢] دون الحجاج مانع و نأخذ الكوفة إن شاء الله تعالى. فقالوا: نحن لرأيك تبع.

فسار و سأل عن الأمراء فأخبر أنهم يروذبار على أربعة و عشرين فرسخا من الكوفة، فقصدهم، فأرسل إليهم الحجاج يعلمهم بمسيره و يقول لهم:

إن أمير الجماعة زائدة بن قدامة.

و انتهى إليهم شبيب و قد تعبثوا للحرب، فكان على ميمنة أهل الكوفة زياد بن عمرو العتكي، و في مسيرتهم بشر بن غالب الأسدي، و كل أمير واقف في أصحابه، و أقبل شبيب على فرس كميث أغر في ثلاث كتائب، كتيبة فيها سويد بن سليم، فوقف بإزاء الميمنة، و كتيبة فيها مصاد، أخو شبيب، فوقف بإزاء الميسرة، و وقف شبيب مقابل القلب.

[١] بضعة عشر.

[٢] ما.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٠

فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس و يحثهم على الجهاد لعدوهم و القتال و يطمعهم في عدوهم لقلته و باطله و كثرتهم و أنهم على الحق، ثم انصرف إلى موقفه، فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو، فانكشفوا و ثبت زياد في نحو من نصف أصحابه، ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم حمل عليهم ثانية، فتطاعنوا ساعة و صبر زياد ساعة و قاتل زياد قتالا شديدا و قاتل سويد أيضا قتالا شديدا، و إنه لأشجع العرب، ثم ارتفع سويد عنهم و إذا أصحاب زياد يتفرقون، فقال لسويد أصحابه: ألا تراهم يتفرقون؟ احمل عليهم. فقال لهم شبيب: خلّوهم حتى يخفّوا، فتركهم قليلا ثم حمل الثالثة فانهزموا، و أخذت زياد بن عمرو السيوف من كل جانب، فما ضرب منها شيء للبسة التي عليه، ثم إنه انهزم و قد جرح جراحه يسيرة، و ذلك عند المساء.

ثم حملوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه، و لم يقاتل كثيرا، و لحق بزياد بن عمرو، فمضيا منهزمين، و حملت الخوارج حتى انتهت إلى محمّد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالا شديدا و صبر لهم، ثم إن مصادا أخا شبيب حمل على بشر بن غالب و هو في ميسرة أهل الكوفة، فصبر بشر و نزل و نزل معه نحو خمسين رجلا، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم و انهزم أصحابه. و حملت الخوارج على أبي الضّريس مولى بني تميم، و هو يلي بشر بن غالب، فهزموه، حتى انتهى إلى موقف أعين فهزموهما، حتى انتهوا بهما إلى زائدة ابن قدامة، فلمّا انتهوا إليه نادى: يا أهل الإسلام! الأرض الأرض، لا- يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم. فقاتلهم عامّة الليل حتى كان السّحر.

ثم إن شيبا حمل عليه في جماعة من أصحابه فقتله و قتل أصحابه و تركهم ربة حوله.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤١١

و لما قتل زائدة دخل أبو الضّريس و أعين جوسقا عظيما، و قال شبيب لأصحابه: ارفعوا السيف [عن الناس] و ادعوهم إلى البيعة. فدعوهم إلى البيعة عند الفجر فبايعوه. و كان فيمن بايعه أبو بردة بن أبي موسى، فقال شبيب لأصحابه: هذا ابن أحد الحكمين. فأرادوا قتله، فقال شبيب: ما ذنب هذا؟

و تركه، و سلّموا على شبيب بإمرة المؤمنين و خلّى سبيلهم، فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر، فلمّا ظهر الفجر أمر محمّد بن موسى مؤدّنه فأذن، و كان لم ينهزم، فسمع شبيب الأذان فقال: ما هذا؟ قالوا: محمّد بن موسى بن طلحة لم يبرح. فقال: قد ظننت أن حمقه و خيلاءه يحمله على هذا. ثم نزل شبيب فأذن هو و صلّى بأصحابه الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمّد و أصحابه، فانهزمت طائفة منهم و ثبتت معه طائفة، فقاتل حتى قتل، و أخذت الخوارج ما كان في العسكر و انهزم الذين كانوا بايعوا شيبا فلم يبق منهم أحد.

ثم أتى شبيب الجوسق الذي فيه أعين و أبو الضّريس فتحصّنوا منه، فأقام عليهم ذلك اليوم و سار عنهم. فقال أصحابه: ما دون الكوفة أحد يمنع، فنظر و إذا أصحابه قد جرحوا، فقال لهم: ما عليكم أكثر ممّا فعلتم. فخرج بهم على نفر ثم على الصّيراء فأتى خانيجار فأقام

بها. فبلغ الحجاج مسيره نحو نَفرَ فظنَّ أنه يريد المدائن، و هى باب الكوفة، و من أخذها كان فى يده من السواد أكثره [١]، فهال ذلك الحجاج فبعث عثمان بن قطن أميراً على المدائن و جوحى و الأنبار و عزل عنها عبد الله بن أبى عصفير، و كان بها الجزل يداوى جراحته، فلم يتعهده [٢] عثمان كما كان ابن أبى عصفير يفعل، فقال الجزل: اللهم زد ابن أبى عصفير جوداً و فضلاً، و زد عثمان بن قطن بخلاً و ضيقاً [٣].

[١] أكثر.

[٢] يتعمده.

[٣] و شقاً.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٢

و قد قيل فى مقتل محمد بن موسى غير هذا، و الذى ذكر من ذلك أن محمد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال أبى فديك، و كان شجاعاً ذا بأس، فزوجه عمر ابنته، و كانت أخته تحت عبد الملك بن مروان، فولاه سجستان، فمرّ بالكوفة و فيها الحجاج فقيل له: إن صار هذا بسجستان مع صهره، لعبد الملك، فلجأ [١] إليه أحد مَن تطلب منعك منه. فقال: و ما الحيلة؟ قال: تأتبه و تسلّم عليه و تذكر نجدته و بأسه، و أن شيباً فى طريقه و أنه قد أعياك و ترجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكره و فخره.

ف فعل الحجاج ذلك، فأجابه محمد و عدل إلى شيب، فأرسل إليه شيب:

إنك مخدوع و إن الحجاج قد اتقى «١» بك و أنت جار لك حق، فانطلق لما أمرت به و لك الله لا أوديك. فأبى إلّا محاربتة، فواقفه شيب و أعاد إليه الرسول، فأبى و طلب البراز، فبرز إليه البطين بن قعب و سويد بن سليم، فأبى إلّا شيباً، فقالوا ذلك لشيب، فبرز شيب إليه و قال له: أنشدك الله فى دمك فإن لك جواراً، فأبى، فحمل شيب عليه فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر رطلاً بالشامى، فهشم البيضة و رأسه، فسقط ميتاً، ثم كفنه و دفنه و ابتاع ما غنموا من عسكره فبعثه إلى أهله و اعتذر إلى أصحابه، و قال: هو جارى و لى أن أهب ما غنمت لأهل الردة.

[١] فجاء.

(١). ابقى. IdoBte A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٣

ذكر محاربة شيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث و قتل عثمان بن قطن

ثم إن الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث و أمره أن ينتخب من الناس سئة آلاف فارس و يسير فى طلب شيب أين كان، ففعل ذلك و سار نحوه، و كتب الحجاج إليه و إلى أصحابه يتهددهم بالقتل و التنكيد «١» إن انهزموا.

فوصل عبد الرحمن إلى المدائن، فأتى الجزل يعوده من جراحته، فأوصاه الجزل بالاحتياط و حذره من شيب و أصحابه و أعطاه فرساً كانت له تسمى السيفساء «٢»، و كانت لا تجارى، ثم ودّعه عبد الرحمن و سار إلى شيب.

فسار شيب إلى دقواء و شهرزور، فخرج عبد الرحمن فى طلبه حتى إذا كان بالتحوم و وقف و قال: هذه أرض الموصل فليقاتلوا عنها. فكتب إليه الحجاج: أما بعد فاطلب شيباً و اسلك فى أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه، فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين

و الجند جنده، و السلام.

فخرج عبد الرحمن فى أثر شبيب، [فكان شبيب] يدعه حتى يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه و حذر، فيتركه [١] و يسير، فيتبعه عبد الرحمن. فإذا بلغ شيبيا مسيره أتاهاهم و هم سائرون فيجدهم على تعبئة فلا يصيب منه غزوة، ثم جعل إذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين فرسخا أو ما يقاربها فينزل [٢] فى أرض خشنة غليظة و يتبعه عبد الرحمن، فإذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك

[١] فتركه.

[٢] و نزل.

(١). و التنكيل P.C.

(٢). الفيسفا.R، الفتق P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٤

الجيش و شق عليه و احفى دوابهم و لقوا منه كل بلاء، و لم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين و جلولاء و سامرا، ثم أقبل إلى البت، و هى من قرى الموصل، ليس بينها و بين سواد الكوفة إلا نهر حولايا، و هو فى راذان الأعلى من أرض جوخى، و نزل عبد الرحمن فى عواقل من النهر لأنها مثل الخندق.

فأرسل شبيب إلى عبد الرحمن يقول: إن هذه الأيام عيد لنا و لكم، يعنى عيد النحر، فهل لك فى المواعدة حتى تمضى هذه الأيام؟ فأجابته إلى ذلك، و كان يحب المطاولة، و كتب عثمان بن قطن إلى الحجاج: أما بعد فإن عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا و كسر خراجها و خلّى شيبيا يأكل أهلها، و السلام. فكتب إليه الحجاج يأمره بالمسير إلى الجيش و جعله أميرهم و عزل عنهم عبد الرحمن، و بعث الحجاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة، و سار عثمان حتى قدم على عبد الرحمن و عسكر الكوفة، فوصل عشية الثلاثاء يوم التروية، فنادى الناس و هو على بلغة: أيها الناس اخرجوا إلى عدوكم.

فوثب إليه الناس و قالوا: هذا المساء قد غشنا و الناس لم يوطنوا أنفسهم على الحرب، فبت الليلة ثم اخرج على تعبئة، و هو يقول: لأنا جزئهم فلتكونن الفرصة لى أو لهم. فأتاه عبد الرحمن فأنزله.

و كان شبيب قد نزل ببيعة البت، فأتاه أهلها فقالوا له: أنت ترحم الضعفاء و أهل الذمة و يكلمك من تلى عليه و يشكون إليك فتتظر إليهم، و إن هؤلاء جابرة لا- يكلمون و لا- يقبلون العذر، و الله لئن بلغهم أنك مقيم فى بيعتنا ليقتلنا إذا ارتحلت عنا، فإن رأيت أن تنزل جانب القرية و لا تجعل علينا مقالا فافعل. فخرج عن البيعة فنزل جانب القرية.

و بات عثمان ليلته كلها يحرض أصحابه، فلما أصبح يوم الأربعاء خرج بالناس كلهم، فاستقبلتهم ريح شديدة و غبرة شديدة، فصاح الناس و قالوا له:

نشذك الله أن تخرج بنا و الريح علينا. فأقام بهم ذلك اليوم، ثم خرج بهم يوم

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٥

الخميس و قد عبأ الناس، فجعل فى الميمنة خالد بن نهيك بن قيس، و على الميسرة عقيل بن شداد السلولى، و نزل هو فى الرجالة، و عبر شبيب النهر إليهم، و هو يومئذ فى مائة و أحد و ثمانين رجلا، فوقف هو فى الميمنة و جعل أخاه مصادا فى القلب، و جعل سويد بن سليم فى الميسرة، و زحف بعضهم إلى بعض.

و قال شبيب لأصحابه: إنى حامل على ميسرتهم ميا يلى النهر فإذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتى على ميمنتهم و لا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه أمرى.

و حمل على ميسرة عثمان فانهمزوا، و نزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل، و قتل أيضا مالك بن عبد الله الهمداني عم عتياش بن عبد الله المنتوف، و دخل شبيب عسكرهم، و حمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها و عليها خالد بن نهيك، فقاتله قتالا شديدا، و حمل شبيب من ورائه فقتله.

و تقدم عثمان بن قطن و قد نزل معه العرفاء و أشراف الناس و الفرسان نحو القلب، و فيه مصاد أخو شبيب في نحو من ستين رجلا، فلما دنا منهم عثمان شد عليهم فيمن معه فصار بوهم حتى فرّقوا بينهم، و حمل شبيب بالخيال من ورائهم، فما شعر عثمان و من معه إلا و الرماح في أكتافهم تكبهم لوجوههم، و عطف عليهم سويد بن سليم أيضا في خيله، و رجع مصاد و أصحابه فاضطربوا ساعة، و قاتل عثمان بن قطن أحسن قتال، ثم إنهم أحاطوا به و ضربه مصاد أخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها و قال: وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا [١]، ثم إن الناس قتلوه و وقع عبد الرحمن، فأتاه ابن أبي سبرة الجعفي، و هو على بغله، فعرفه فأركبه معه و نادى في الناس: الحقوا بدير أبي مریم، ثم انطلقا ذاهبين.

[١] (سورة الأحزاب ٣٣، الآية ٣٧).

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٦

و رأى واصل السكوني فرس عبد الرحمن التي أعطاه الجزل تجول في العسكر، فأخذها بعض أصحاب شبيب، فظن أنه قتل فطلبه في القتلى فلم يجده، فسأل عنه فأعطى خبره، فاتبعه واصل على بردونه و معه غلامه على بغل، فلما دنا منهما نزل عبد الرحمن و ابن أبي سبرة ليقاتلا فلما رأهما واصل عرفهما و قال: إنكما تركتما النزول في موضعه فلا تنزلا [١] الآن! و حسر عمامته عن وجهه فعرفاه، و قال لابن الأشعث: قد أتيتك بهذا البرذون لتركبه، فركبه و سار حتى نزل دير البقار.

و أمر شبيب أصحابه فرفعوا السيف عن الناس و دعاهم إلى البيعة فبايعوه.

و قتل من كنده يومئذ مائة و عشرون، و قتل معظم العرفاء.

و بات عبد الرحمن بدير البقار، فأتاه فارسان فصعدا إليه، فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا ثم نزلا فتيين أن ذلك الرجل كان شيبيا، و قد كان بينه و بين عبد الرحمن مكاتبة، و سار عبد الرحمن حتى أتى دير أبي مریم، فاجتمع الناس إليه و قالوا له: إن سمع شبيب بمكانك أتاك فكنت له غنيمته. فخرج إلى الكوفة و اختفى من الحجاج حتى أخذ له الأمان منه.

ذكر ضرب الدراهم و الدنانير الإسلامية

و في هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير و الدراهم، و هو أول من أحدث ضربها في الإسلام، فانتفع الناس بذلك.

و كان سبب ضربها أنه كتب في صدور الكتب إلى الروم: قُلْ هُوَ

[١] ينزلا.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٧

اللَّهُ أَحَدٌ [١]، و ذكر النبي، صلى الله عليه و سلم، مع التاريخ، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم كذا و كذا فاتركوه و إلا أتاكم في دنائيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون. فعظم ذلك عليه. فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه، فقال: حرّم دنائيرهم و اضرب للناس سكة فيها ذكر الله تعالى. فضرب الدنانير و الدراهم.

ثم إن الحجاج ضرب الدراهم و نقش فيها: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [١]، فكره الناس ذلك لمكان القرآن لأنّ الجنب و الحائض يمسه، و نهى أن يضرب أحد غيره، فضرب سميير اليهودي، فأخذه ليقته، فقال له: عيار درهمي أجود من دراهمك فلم تقتلني؟ فلم يتركه، فوضع

للناس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعل، و كان الناس لا يعرفون الوزن إنما يزنون بعضها ببعض، فلما وضع لهم سميز السنج كف بعضهم عن غبن بعض.

و أول من شدد فى أمر الوزن و خلص الفضة أبلغ من تخلص من قبله عمر ابن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك، و جود الدراهم، و خلص العيار و اشتد فيه. ثم كان خالد بن عبد الله القسرى أيام هشام بن عبد الملك فاشتد أكثر من ابن هبيرة. ثم ولى يوسف بن عمر فأفرط فى الشدة، فامتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرِب كل صانع ألف فى الشدة، فامتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرِب كل صانع ألف سوط. و كانوا مائة صانع، فضرِب فى حبة مائة ألف سوط. و كانت الهبيرة و الخالدية و اليوسفية أجود نقود بنى أمية، و لم يكن المنصور يقبل فى الخراج غيرها، فسميت الدراهم الأولى مكروهة. و قيل: إن المكروهة الدراهم التى ضربها الحجاج و نقش عليها: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [١]، فكرهها العلماء لأجل مس الجنب و الحائض.

[١] (سورة الإخلاص ١١٢، الآية ١).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٨

و كانت دراهم الأعجام مختلفه كبارا و صغارا، و كانوا يضربون مثقالا، و هو وزن عشرين قيراطا، و منها وزن اثنى عشر قيراطا، و منها وزن عشرة قيراطا، و هى أصناف المثاقيل، فلما ضرب الدراهم فى الإسلام أخذوا عشرين قيراطا و اثنى عشر قيراطا و عشرة قيراطا فوجدوا ذلك اثنى و أربعين قيراطا فضربوا على الثلث من ذلك، و هو أربعة عشر قيراطا، فوزن الدرهم العربى أربعة عشر قيراطا، فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل.

و قيل: إن مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله بن الزبير، ثم كسرت بعد ذلك أيام عبد الملك. و الأول أصح فى أن عبد الملك أول من ضرب الدراهم و الدنانير.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنه وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك. و فيها ولى عبد الملك المدينة أبان بن عثمان. و فيها ولد مروان بن محمد بن مروان. و أقام الحج للناس هذه السنه أبان بن عثمان، و هو أمير المدينة. و كان على العراق الحجاج، و على خراسان أمية بن عبد الله بن خالد، و على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة زرارة بن أوفى. و فيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية. و فيها مات حبة بن جوين العرنى صاحب على.

(حبة بالحاء المهملة، و بالباء الموحدة، و هو منسوب إلى عرنة، بالعين المهملة المضمومة، و الراء المهملة، و النون)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤١٩

٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين

ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء و زهرة بن حوية و قتلها

و فى هذه السنه قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحى و زهرة بن حوية.

و سبب ذلك أن شيبا لما هزم الجيش الذى كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و قتل عثمان بن قطن، كان ذلك فى حر شديد، و أتى شبيب ماه بهراذان فصيف بها ثلاثة أشهر، و أتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا و ممن كان الحجاج يطلبهم

بمال أو تبعات [١]. فلما ذهب الحرّ خرج شبيب في نحو ثمانمائة رجل فأقبل نحو المدائن، و عليها مطرف بن المغيرة بن شعبة، فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان، فكتب عظيم بابل مهروذ إلى الحجاج بذلك، فلما قرأ الكتاب قام في الناس فقال: أيها الناس لتقاتلنّ عن بلادكم و عن فيئكم أو لأبعثن إلى قوم هم أطوع و أصبر على اللأواء و القبط منكم فيقاتلون عدوكم و يأكلون فيئكم. فقام إليه الناس من كلّ جانب و مكان فقالوا: نحن نقاتلهم و نعتب [٢] الأمير، فليندبنا [٣] الأمير إليهم. و قام إليه زهرة بن حوية، و هو شيخ كبير لا يستتم

[١] يتبعات.

[٢] نعيب.

[٣] فليندبنّ.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٠

قائما حتى يؤخذ بيده، فقال [له]: أصلح الله الأمير، إنّما تبعث إليهم الناس متقطعين، فاستنفر الناس إليهم كافة و ابعث إليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار هضما و عارا، و الصبر مجدا و كرما. فقال الحجاج: فأنت ذلك الرجل فاخرج. فقال زهرة: أصلح الله الأمير، إنّما يصلح الرجل يحمل الدرع و الرمح و يهزّ السيف و يثبت على [متن] الفرس، و أنا لا أطيق من هذا شيئا، و قد ضعف بصرى [و ضعفت]، و لكن أخرجني مع الأمير في الناس فأكون معه و أشير عليه برأىي. فقال الحجاج: جزاك الله خيرا عن الإسلام و أهله في أول أمرك و آخره، فقد نصحت. ثم قال: أيها الناس سيروا بأجمعكم كافة.

فانصرف الناس يتجهزون و لا- يدرون من أميرهم. و كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره أنّ شيبيا قد شارف المدائن و أنّه يريد الكوفة و قد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة، [في كلّها] يقتل أمراءهم و يهزم [١] جنودهم، و يطلب إليه أن يبعث إليه جندا من الشام يقاتلون الخوارج و يأكلون البلاد.

فلما أتى الكتاب بعث إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكبيّ في أربعة آلاف، و حبيب بن عبد الرحمن الحكميّ في ألفين. فبعث الحجاج إلى عتاب ابن ورقاء الرياحي، و هو مع المهلب، يستدعيه، و كان عتاب قد كتب إلى الحجاج يشكو من المهلب و يسأله أن يضمّه إليه لأخّ عتابا طلب من المهلب أن يرزق أهل الكوفة الذين معه من مال فارس، فأبى عليه و جرت بينهما مناصرة فكادت تؤدّي إلى الحرب، فدخل المغيرة بن المهلب بينهما فأصلح الأمر و ألزم أباه برزق أهل الكوفة، فأجابه إلى ذلك، و كتب يشكو منه.

فلما ورد كتابه سرّ الحجاج بذلك و استدعاه، ثم جمع الحجاج أهل

[١] بقتل أمرائهم و بهزم.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢١

الكوفة و استشارهم فيمن يوليّه أمر الجيش، فقالوا: رأيك أفضل. فقال:

قد بعثت إلى عتاب و هو قادم عليكم الليلة أو القابلة. فقال زهرة: أيها الأمير رميتهم بحجرهم، و الله لا نرجع إليك حتى نظفر أو نقتل. و قال له قبيصة بن القتيبي: إنّ الناس قد تحدّثوا أنّ جيشا قد وصل إليك من الشام، و أنّ أهل الكوفة قد هزموا و هان عليهم الفرار، فقلوبهم كأنّها ليست فيهم، فإن رأيت أن تبعث إلى أهل الشام ليأخذوا حذرهم و لا يبيتوا [١] إلّا و هم محتاطون فإنك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا، و قد جهّزت إليهم أهل الكوفة و لست واثقا بهم كلّ الثقة، و إنّ شيبيا بينا هو في أرض إذا هو في أخرى، و لا آمن أن يأتي أهل الشام و هم آمنون، فإن يهلكوا نهلكك و يهلكك العراق.

قال له: لله أبوك ما أحسن ما أشرت به! و أرسل إلى أهل الشام يحذّروهم و يأمرهم أن يأتوا على عين التمر، ففعلوا.

و قدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة، فبعثه الحجاج على ذلك الجيش، فعسكر بحمام أعين، و أقبل شبيب حتى انتهى إلى كلواذى فقطع فيها دجلة، ثم سار حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا، فصار بينه وبين مطرف [جسر] دجلة «١»، و قطع مطرف الجسر و بعث إلى شبيب: أن ابعث إلى رجلا من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن و انظر فيما يدعون إليه. فبعث إليه قعب بن سويد و المحلل «٢» و غيرهما، و أخذ منه رهائن إلى أن يعودوا، فأقاموا عنده أربعة أيام ثم لم يتفقوا على شيء. فلما لم يتبعه مطرف تهيأ للمسير إلى عتاب و قال لأصحابه: إني كنت عازما أن آتى أهل الشام جريده و ألقاهم على غرة قبل أن يتصلوا بأمر

[١] يشبوا.

(١). P.C.mO.

(٢). R. المحلل.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٢

مثل الحجاج و مصر مثل الكوفة، فتبطني عنهم مطرف، و قد جاءتنى عيونى فأخبرونى أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة، و قد أخبرونى أن عتابا و من معه بالبصرة، فما أقرب ما بيننا و بينه، فتيسروا للمسير إلى عتاب. و خاف مطرف بن المغيرة أن يبلغ خبره مع شبيب إلى الحجاج، فخرج نحو الجبال. فأرسل شبيب أخاه مصادا إلى المدائن و عقد الجسر، و أقبل عتاب إليه حتى نزل بسوق حكمه، و قد خرج معه من المقاتلة أربعون ألفا، و من الشباب و الأتباع عشرة آلاف، فكانوا خمسين ألفا، و كان الحجاج قد قال لهم حين ساروا: إن للسائر المجتهد الكرامة و الأثرة، و للهارب الهوان و الجفوة، و الذى لا إله غيره لئن فعلتم فى هذه المواطن كفعلكم فى المواطن الأخر لأولينكم كفا خشنا، و لأعركم بكل كل ثقل. فلما بلغ عتاب سوق حكمه أتاه شبيب، و كان أصحابه بالمدائن ألف رجل، فحثهم على القتال، و سار بهم، فتخلف عنه بعضهم، ثم صلى الظهر بساباط و صلى العصر و سار حتى أشرف على عتاب و عسكره، فلما رآهم نزل فصلى المغرب، و كان عتاب قد عبأ أصحابه، فجعل فى الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و قال: يا ابن أخى إنك شريف صابر. فقال: و الله لأصبرن ما ثبت معى إنسان. و قال لقيصة بن واثق الثعلبى: اكفى الميسرة. فقال: أنا شيخ كبير لا أستطيع القيام إلا أن أقام، فجعل عليها نعيم ابن عليم، و بعث حنظلة بن الحارث اليربوعى، و هو ابن عمه و شيخ أهل بيته، على الرجال، و صفهم ثلاثة [١] صفوف: صف فيهم أصحاب السيوف، و صف فيهم أصحاب الرماح، و صف فيهم الرماة، ثم سار فى الناس يحرضهم

[١] ثلاث.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٣

على القتال و يقص عليهم، ثم قال: أين الفصاص؟ فلم يجبه أحد. ثم قال:

أين من يروى شعر عنتره؟ فلم يجبه أحد. فقال: إنا لله، كأتى بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء و تركتموه تسفى فى استه الريح! ثم أقبل حتى جلس فى القلب و معه زهرة بن حويبة جالس و عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث و أبو بكر بن محمد بن أبى جهم العدوى. و أقبل شبيب و هو فى ستمائه و قد تخلف عنه من أصحابه أربعمائه، فقال: لقد تخلف عنا من لا أحب أن يرى فينا، فجعل سويد بن سليم فى مائتين فى الميسرة، و جعل المحلل بن وائل فى مائتين فى القلب، و مضى هو فى مائتين إلى الميمنة بين المغرب و العشاء الآخرة حين أضاء القمر، فناداهم: لمن هذه الرايات؟ فقالوا: رايات لربيعة. قال: طالما نصرت الحق و طالما نصرت الباطل، و الله لأجاهدكم محتسبا، أنا شبيب، لا حكم إلا لله، للحكم، اثبتوا إن شئتم! ثم حمل عليهم ففضهم [١]، فثبت أصحاب رايات قبيصة بن

والق و عبيد بن الحليس و نعيم ابن عليم فقتلوا، و انهزمت الميسرة كلها، و نادى الناس من بنى ثعلبة:
 قتل قبيصة! و قال شيب: قتلتموه، و مثله كما قال الله تعالى: وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴿١﴾. ثم وقف عليه و قال:
 ويحك لو [٢] ثبت على إسلامك الأول سعدت! و قال لأصحابه: إن هذا أتى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأسلم، ثم جاء
 يقاتلكم مع الفسقة (٢).

ثم إن شيبا حمل من (٣) الميسرة على عتاب، و حمل سويد بن سليم على اليمين، و عليهما محمد بن عبد الرحمن، فقاتلهم فى رجال
 من تميم و همدان،

[١] فغصتهم.

[٢] أو.

(١). sv, vinaroC.١٧٥.

(٢). الكافرين. P. C.

(٣). على. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٢٢٤

فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قتل عتاب، فانفضوا.

و لم يزل عتاب جالسا على طنفسه فى القلب و معه زهرة بن حويبة إذ غشيهم شيب، فقال [له] عتاب: يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد و
 قل فيه الغناء، و لهفى على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس، ألا صابر لعدوه؟ ألا مواس بنفسه؟ فانفضوا عنه و تركوه، فقال
 [له] زهرة: أحسنت يا عتاب، فعلت فعلا [لا يفعله] مثلك. أبشر، فإني أرجو أن يكون الله، جل ثناؤه، قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء
 أعمارنا.

فلما دنا منه شيب و ثب فى عصابة قليلة صبرت معه و قد ذهب الناس، فقبل له: إن عبد الرحمن بن الأشعث قد هرب و تبعه ناس كثير.
 فقال:

ما رأيت ذلك الفتى يبالي ما صنع. ثم قاتلهم ساعة، فرآه رجل من أصحاب شيب يقال له عامر بن عمر التغلبى فحمل عليه فطعنه، و
 وطئت الخيل زهرة ابن حويبة، فأخذ يذب بسيفه لا- يستطيع أن يقوم، فجاءه الفضل بن عامر الشيبانى فقتله، فأنتهى إليه شيب فرآه
 صريعا فعرفه فقال: هذا زهرة بن حويبة، أما و الله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك و عظم
 فيه غناؤك [١]! و لرب خيل للمشركين هزمتها و قرية من قراهم جم (١) [٢] أهلها قد افتتحتها! ثم كان فى علم الله أنك تقتل ناصرا
 [٣] لظالمين. و توجع له.

فقال له رجل من أصحابه: إنك لتتوجع لرجل كافر. فقال: إنك لست بأعرف بضلالتهم منى، و لكنى أعرف من قديم أمرهم ما لا
 تعرف، ما لو

[١] عناؤك.

[٢] حم.

[٣] ناصر.

(١). حمير. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٥

ثبتوا [١] عليه لكانوا إخواننا.

فاستمسك شبيب من أهل العسكر و الناس، فقال: ارفعوا السيف، و دعاهم إلى البيعة، فبايعه الناس و هربوا من تحت ليلتهم، و حوى ما فى العسكر، و بعث إلى أخيه فأتاه من المدائن. و أقام شبيب بعد الوقعة [٢] بيت قره يومين، ثم سار نحو الكوفة فنزل بسورا و قتل عاملها.

و كان سفيان بن الأبرد و عسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا ظهر الحجاج و استغنى به و بعسكره عن أهل الكوفة، فقام على المنبر فقال: يا أهل الكوفة لا أعز الله من أراد بكم العز، و لا نصر من أراد بكم النصر، اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا، انزلوا بالحيرة مع اليهود و النصارى و لا يقاتل معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب.

ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضا و انهزاه عنها

ثم سار شبيب من سورا فنزل حمّام أعين، فدعا الحجاج الحارث بن معاوية الثقفى فوجه فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب و غيرهم، فخرج فى نحو ألف فنزل زرارة، فبلغ ذلك شيبا فعجل إلى الحارث بن معاوية، فلمّا انتهى إليه حمل عليه فقتله و انهزم أصحابه، و جاء المنهزمون فدخلوا الكوفة، و جاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة و أقام ثلاثا، فلم يكن فى اليوم الأول غير قتل الحارث. فلمّا كان اليوم الثانى أخرج الحجاج مواليه فأخذوا بأفواه السكك، و جاء

[١] تثبتوا.

[٢] وقعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٦

شبيب فنزل السبخة و ابتنى بها مسجدا، فلمّا كان اليوم الثالث أخرج الحجاج أبا الورد مولاة عليه تجفاف و معه غلمان له و قالوا: هذا الحجاج، فحمل عليه شبيب فقتله، و قال: إن كان هذا الحجاج فقد أرحتمكم منه.

ثم أخرج الحجاج غلامه طهمان فى مثل تلك العدة و الحالة، فقتله شبيب و قال: إن كان هذا الحجاج فقد أرحتمكم منه.

ثم إن الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلا- يركبه إلى السبخة، فأتى ببغل، فركبه و معه أهل الشام، فخرج، فلمّا رأى الحجاج شيبا و أصحابه نزل، و كان شبيب فى ستمائة فارس، فأقبل نحو الحجاج، و جعل الحجاج سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك فى جماعة الناس، و دعا الحجاج بكرسى فقعد عليه ثم نادى: [يا] أهل الشام أنتم أهل السمع و الطاعة [و الصبر] و اليقين فلا- يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حركم، غصوا الأبصار و اجثوا على الركب و استقبلوهم [١] بأطراف الأسنة. ففعلوا و أشرعوا الرماح، و كأنهم حرّة سوداء، و أقبل شبيب فى ثلاثه كراديس، كتيبة معه و كتيبة مع سويد بن سليم و كتيبة مع المحلل بن وائل، و قال لسويد: احمل عليهم فى خيلك، فحمل عليهم، فثبتوا له و وثبوا فى وجهه بأطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو و أصحابه.

و صاح الحجاج: هكذا فافعلوا، و أمر بكرسيه فقدّم، و أمر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك، فناداهم الحجاج: هكذا فافعلوا، و أمر بكرسيه فقدّم.

ثم إن شيبا حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له و صنعوا به كذلك، فقاتلهم طويلا، ثم إن أهل الشام طاعنوه حتى ألحقوه بأصحابه. فلمّا رأى صبرهم

[١] واستقتلوهم.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٧

نادى: يا سويد احمل عليهم بأصحابك على أهل هذه السكة لعلك تزيل أهلها وتأتى الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من أمامه. فحمل سويد فرمى من فوق البيوت وأفواه السكك فرجع. وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة ابن شعبة فى ثلاثمائة رجل من أهل الشام ردا له لئلا يؤتوا من خلفهم، فجمع شبيب أصحابه ليحمل بهم، فقال الحجاج: اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم هو الفتح، فجتوا على الركب.

و حمل عليهم شبيب بجميع أصحابه، فوثبوا فى وجهه، وما زالوا يطاعنونه و يضاربونه قدما و يدفعونه و أصحابه حتى أجازوهم مكانهم، و أمر شبيب أصحابه بالنزول، فنزل نصفهم، و جاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب ثم قال: يا أهل الشام هذا أول الفتح، و صعد المسجد و معه جماعة معهم النبيل ليرموهم إن دنوا منه، فاقتتلوا عامية النهار أشد قتال رآه الناس حتى أقر كل واحد من الفريقين لصاحبه.

ثم إن خالد بن عتاب قال للحجاج: ائذن لى فى قتالهم فإنى موتور، فأذن له، فخرج و معه جماعة من أهل الكوفة و قصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصادا أبا شبيب و قتل امرأته غزاله و حرّق فى عسكره. و أتى الخبر الحجاج و شيبا، فكبر الحجاج و أصحابه، و أما شبيب فركب هو و أصحابه، و قال الحجاج لأهل الشام: احملاوا عليهم فإنهم قد أتاهم ما أروعهم. فشدوا عليهم فهزموهم، و تخلف شبيب فى حامية الناس. فبعث الحجاج إلى خيله: أن دعوه، فتركوه و رجعوا، و دخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال: و الله ما قوتل شبيب قبلها، ولى و الله هاربا و ترك امرأته يكسر فى استها القصب.

ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحمى فبعثه فى ثلاثة آلاف فارس من أهل الشام فى أثر شبيب، و قال له: احذر بياته و حيث لقيته فانزل له [١]، فإن الله تعالى

[١] فأنزله.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٨

قد فلّ حدّه و قصم نابه.

فخرج فى أثره حتى نزل الأنبار، و كان الحجاج قد نادى عند انهزامهم:

من جاءنا منكم [١] فهو آمن. فتفرق عن شبيب ناس كثير من أصحابه. فلمّا نزل حبيب الأنبار أتاهم شبيب، فلمّا دنا منهم نزل فصلّى المغرب، و كان حبيب قد جعل أصحابه أرباعا، و قال لكلّ ربع منهم: ليمنع كلّ ربع منكم جانبه، فإن قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر، فإن الخوارج قريب [٢] منكم، فوطنوا أنفسكم على أنكم ميّتون و مقاتلون.

فأتاهم شبيب و هم على تعب، فحمل على ربع فقاتلهم طويلا، فما زالت قدم إنسان عن موضعها، ثم تركهم و أقبل إلى ربع آخر فكانوا كذلك، ثم أتى ربعا آخر فكانوا كذلك، ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل، ثم نازلهم راجلا فسقطت منهم الأيدي و كثرت القتلى و فقت الأعين و قتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلا، و من أهل الشام نحو مائة، و استولى التعب و الإعياء على الطائفتين حتى إن الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئا «١»، و حتى إن الرجل ليقاتل جالسا فما يستطيع أن يقوم من التعب.

فلما يئس شبيب منهم تركهم و انصرف عنهم. ثم قطع دجلة و أخذ فى أرض جوخي، ثم قطع دجلة مرّة أخرى عند واسط ثم أخذ نحو الأهواز ثم إلى فارس ثم إلى كرمان ليستريح هو و من معه.

و قيل فى هزيمته غير ذلك، و هو أن الحجاج كان قد بعث إلى شبيب أميرا فقتله، ثم أميرا فقتله، أحدهما أعين صاحب حمام أعين،

ثم جاء شيب حتى

[١] من جاء بأمنكم.

[٢] قريبا.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٢٩

دخل الكوفة و معه زوجته غزاله، و كانت نذرت أن تصلى فى جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما [١] البقرة و آل عمران، و اتخذ فى عسكره أخصاصا. فجمع الحجاج ليلا بعد أن لقي من شيب الناس ما لقوا فاستشارهم فى أمر شيب، فأطرقوا، و فصل قتيبة من الصف فقال: أأذن لى فى الكلام؟ قال: نعم.

قال: إن الأمير ما راقب الله و لا أمير المؤمنين و لا نصح الرعية. قال: و كيف ذلك؟ قال: لأنك تبعث الرجل الشريف و تبعث معه رعايا فينهزمون و يستحي أن يهزم فيقتل. قال: فما رأى؟ قال: رأى أن تخرج إليه فتحاكمه. قال: فانظر لى معسكرا.

فخرج الناس يلغون عنبسة بن سعيد لأنه هو الذى كلم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته، و صلى الحجاج من الغد الصبح و اجتمع الناس و أقبل قتيبة و قد رأى معسكرا حسنا، فدخل إلى الحجاج ثم خرج و معه لواء منشور، و خرج الحجاج يتبعه حتى خرج إلى السبخة و بها شيب، و ذلك يوم الأربعاء، فتواقفوا، و قيل للحجاج: لا تعرفه مكانك، فأخفى مكانه، و شبه له أبا الورد مولاه، فنظر إليه شيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله، و حمل شيب على خالد بن عتاب و من معه و هو على مسيرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة، و حمل على مطر ابن ناجية و هو على يمينه الحجاج فكشفه، فنزل عند ذلك الحجاج و نزل أصحابه و جلس على عباءة و معه عنبسة بن سعيد، فإنهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شيب و قال: ما تقول فى صالح بن مسرح و بم تشهد عليه؟ قال: أعلى هذه الحال؟ قال: نعم. قال: فبرئى من صالح. فقال له مصقلة: برئى الله منك، و فارقه إلا أربعين فارسا. فقال الحجاج: قد اختلفوا، و أرسل إلى خالد بن عتاب فأتى بهم فى عسكرهم

[١] فيها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٠

فقاتلهم فقتلت غزاله، و مرّ «١» برأسها إلى الحجاج مع فارس، فعرفه شيب فأمر رجلا فحمل على الفارس فقتله و جاء بالرأس، فأمر به فغسل ثم دفنه.

و مضى القوم على حاميتهم و رجع خالد فأخبر الحجاج بانصرافهم، فأمره باتباعهم، فاتبعهم يحمل عليهم، فرجع إليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة، و أتى شيب بخوط بن عمير السدوسى فقال: يا خوط لا حكم إلا لله.

فقال: إن خوطا من أصحابكم و لكنّه كان يخاف، فأطلقه، و أتى بعمير بن القعقاع فقال: يا عمير لا حكم إلا لله. فقال: فى «٢» سبيل الله شبابى، فردد عليه شيب: لا حكم إلا لله، فلم يفقه ما يريد، فقتله.

و قتل مصاد أخو شيب، و جعل شيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالدا، فأبطؤوا و لم يقدم أصحاب الحجاج على شيب هيبه له، و أتى إلى شيب أصحابه الثمانية فساروا و اتبعهم خالد و قد دخلوا إلى دير بناحية المدائن فحصرهم فيه، فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخين فألقوا أنفسهم فى دجلة منهزمين و ألقى خالد نفسه فيها بفرسه و لواؤه بيده، فقال شيب: قاتله الله هذا أسد الناس! فقيل: هو خالد بن

عُتَاب. فقال: معرق [١] [له] فى الشجاعة، و لو عرفته لأقحمت خلفه و لو دخل النار. ثم سار إلى كرمان، على ما تقدّم ذكره، و كتب الحجاج إلى عبد الملك يستمده و يعرفه عجز أهل الكوفة عن قتال شبيب، فسير سفيان بن الأبرد فى جيش إليه.

[١] يعرف.

(١). و أمر.P.C

(٢).P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣١

ذكر مهلك شبيب

و فى هذه السنة هلك شبيب.

و كان سبب ذلك أنّ الحجاج أنفق فى أصحاب سفيان بن الأبرد مالا عظيما بعد أن عاد شبيب عن محاربتهم و قصد كرمان بشهرين، و أمر سفيان و أصحابه بقصد شبيب، فسار نحوه، و كتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته، و هو عامله على البصرة، يأمره أن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة إلى سفيان، فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكيّ، فلم يصل إلى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب، و كان شبيب قد أقام بكرمان، فاستراح هو و أصحابه ثم أقبل راجعا فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الأهواز، فعبر شبيب الجسر إلى سفيان، فوجد سفيان قد نزل فى الرجال، و جعل مهاصر بن سيف على الخيل. و أقبل شبيب فى ثلاثة كراديس فاقتلوا أشدّ قتال، و رجع شبيب إلى المكان الذى كان فيه، ثم حمل عليهم هو و أصحابه أكثر من ثلاثين حملة، و لا يزول أهل الشام، و قال لهم سفيان: لا- تتفرّقوا و ليزحف الرجال «١» إليهم زحفا. فما زالوا يضاربونهم و يطاعنونهم حتى اضطروهم إلى الجسر. فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل و نزل معه نحو مائة فقاتلوهم حتى المساء و أوقعوا بأهل الشام من الضرب و الطعن ما لم يروا مثله. فلما رأى سفيان عجزه عنهم و خاف أن ينصروا عليه أمر الرّماة أن يرموهم، و ذلك عند المساء، و كانوا ناحية، فتقدّموا و رموا شيبيا ساعة، فحمل هو و أصحابه على الرّماة فقتلوا منهم أكثر من ثلاثين رجلا، ثم عطف على سفيان

(١).P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٢

و من معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام، ثم انصرف، فقال سفيان لأصحابه:

لا تتبعوهم.

فلما انتهى شبيب إلى الجسر قال لأصحابه: اعبروا و إذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله. فعبروا أمامه و تخلف فى آخرهم، و جاء ليعبر و هو على حصان، و كانت بين يديه فرس أنثى، فنزا فرسه عليها و هو على الجسر فاضطربت الحجر تحته و نزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط فى الماء، فلما سقط قال:

لَيْقُضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا [١]، و انغمس فى الماء، ثم ارتفع و قال:

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [٢]، و غرق.

و قيل فى قتله غير ذلك، و هو أنّه كان مع جماعة من عشيرته و لم تكن لهم تلك البصيرة النافذة، و كان قد قتل من عشائريهم رجالا، فكان قد أوجع قلوبهم، و كان منهم رجل اسمه مقاتل من بنى تيم بن شيبان، فلما قتل شبيب من بنى تيم أغار هو على بنى مرّة بن

هَيَام رَهط شَيْب فقتل منهم، فقال له شَيْب: ما حملك على قتلهم بغير أمرى؟ فقال له: قتلت كَفَّار قَوْمى فقتلت كَفَّار قَوْمك، و من ديننا قتل من كان على غير رأينا، و ما أصبت من رهطى أكثر ممَّا أصبت من رهطك، و ما يحلّ لك يا أمير المؤمنين أن تجد على قتل الكافرين. قال: لا أجد.

و كان معه أيضا رجال كثير قد قتل من عشائريهم، فلَمَّا تخَلَّف فى آخر الناس قال بعضهم لبعض: هل لكم أن نقطع به الجسر فنذكر ثأرنا؟ فقطعوا الجسر، فمالت به السفن، فنفر به الفرس فوقع فى الماء فغرق. و الأول أصحَّ و أشهر. و كان أهل الشام يريدون الانصراف، فأتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان:

[١] (سورة الأنفال ٨، الآية ٤٢).

[٢] (سورة الأنعام ٦، الآية ٩٦).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٣

إنَّ رجلا منهم وقع فى الماء، فنادوا بينهم: غرق أمير المؤمنين! ثم إنهم انصرفوا راجعين و تركوا عسكرهم ليس فيه أحد، فكبر سفيان و كبر [١] أصحابه، و أقبل حتى انتهى إلى الجسر، و بعث إلى العسكر و إذا ليس فيه أحد و إذا هو أكثر العساكر خيرا، ثم استخرجوا شبيبا فشقوا جوفه و أخرجوا قلبه، و كان صلبا كأنه صخرة، فكان يضرب به الصخرة فيشب [٢] عنها قامه الإنسان. قيل: و كان شيب ينعى إلى أمه، فيقال [٣]: قتل، فلا تقبل ذلك، فلَمَّا قيل لها غرق صدقت ذلك و قالت: إننى رأيت حين ولدته أنه خرج منى شهاب نار فعلمت أنه لا يطفئه إلَّا الماء. و كانت أمه جارية رومية قد اشتراها أبوه فأولدها شبيبا منه سنة خمس و عشرين يوم النحر، و قالت: إننى رأيت فيما يرى النائم أنه خرج من قبلى [٤] شهاب نار فذهب ساطعا فى السماء و بلغ الآفاق كلَّها، فبينما هو كذلك إذ وقع فى ماء كثير فخبأ [٥]، و قد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء، و قد أولت ذلك أن ولدى يكون صاحب دماء، و أن أمره سيعلو فيعظم سريعا. و كان أبوه يختلف به إلى اللص فى أرض قومه، و هو من بنى شيان.

ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة

قيل: إن بنى المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء أشرفا بأنفسهم مع شرف أبيهم و منزلتهم من قومهم، فلَمَّا قدم الحجاج و رآهم علم أنهم رجال قومهم،

[١] و كبروا.

[٢] فشبت.

[٣] فقال.

[٤] قلبى.

[٥] فخبأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٤

فاستعمل عروة على الكوفة، و مطرفا على المدائن، و حمزة على همدان، و كانوا فى أعمالهم أحسن الناس سيرة، و أشدهم على المريب، و كان مطرف على المدائن عند خروج شيب و قربه منها، كما سبق، فكتب إلى الحجاج يستمده، فأمدّه بسيرة بن عبد الرحمن بن مخنف و غيره، و أقبل شيب حتى نزل بهرسير، و كان مطرف بالمدينة العتيقة، و هى التى فيها إيوان كسرى، فقطع مطرف الجسر و بعث إلى شيب يطلب إليه أن يرسل بعض أصحابه لينظر فيما يدعون، فبعث إليه عدده منهم، فسألهم مطرف عما يدعون إليه،

فقالوا:

ندعو إلى كتاب الله و سنّه رسوله، صلى الله عليه و سلم، و إنّ الذى نقمنا «١» من قومنا الاستئثار بالفىء و تعطيل الحدود و التسلّط بالجبرية «٢».

فقال لهم مطرف: ما دعوتكم إلّا إلى حقّ، و ما نقمتم إلّا جوراً ظاهراً، أنا لكم متابع فتابعونى [١] على ما أدعوكم إليه ليجتمع أمرى و أمركم. فقالوا:

اذكره فإن يكن حقاً نجيبك إليه. قال: أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظلمة على إحداثهم و ندعوهم إلى كتاب الله و سنّه نبيّه و أن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين يؤمّرون من يرتضون على مثل هذه الحال التى تركهم عليها عمر ابن الخطاب، فإنّ العرب إذا علمت أنّ ما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا و كثر تبعكم و أعوانكم. فقالوا: هذا ما لا نجيبك إليه، و قاموا من عنده و تردّدوا بينهم أربعة أيام، فلم تجتمع كلمتهم، فساروا من عنده. و أحضر مطرف نصحاءه و ثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج و عبد الملك و أنّه ما زال يؤثر مخالفتهم و مناهضتهم و أنّه يرى ذلك ديناً لو وجد عليه أعواناً، و ذكر لهم ما جرى بينه و بين أصحاب شيب و أنّهم لو تابعوه على رأيه لخلع [٢] عبد الملك

[١] فبايعونى.

[٢] يخلع.

(١). بعينا.P.C

(٢).P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٥

و الحجاج، و استشارهم فيما يفعل.

فقالوا له: أخف هذا الكلام و لا تظهره لأحد. فقال له يزيد بن أبى زياد، مولى أبيه المغيرة بن شعبة: و الله لا يخفى على الحجاج ممّا كان بينك و بينهم كلمة واحدة و ليزادّ على كلّ كلمة عشر أمثالها، و لو كنت فى السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك، فالنجاى النجاى! فوافقه أصحابه على ذلك، فسار عن المدائن نحو الجبال، فلقيه قيصة بن عبد الرحمن الخثعمى بدير يزدجرد فأحسن إليه و أعطاه نفقةً و كسوة، فصحبه ثمّ عاد عنه، ثمّ ذكر مطرف لأصحابه بالدسكرة ما عزم عليه و دعاهم إليه، و كان رأيه خلع عبد الملك و الحجاج و الدعاء إلى كتاب الله و سنّه نبيّه و أن يكون الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبّوه. فبايعه البعض على ذلك و رجع عنه البعض.

و كان ممّن رجع عنه سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف، فجاى إلى الحجاج و قاتل شيباً مع أهل الشام.

و سار مطرف نحو حلوان، و كان بها سويد بن عبد الرحمن السعدى من قبل الحجاج، فأراد هو و الأكراد منعه ليعذر عند الحجاج، فجازه مطرف بمواطأة منه و أوقع مطرف بالأكراد فقتل منهم و سار، فلمّا دنا من همدان و بها أخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار و قصد ماى دينار و أرسل إلى أخيه حمزة يستمدّه بالمال و السلاح، فأرسل إليه سرّاً ما طلب. و سار مطرف حتى بلغ قمّ و قاشان و بعث عمّاله على تلك النواحي، و أتاه الناس، و كان ممّن أتاه: سويد بن سرحان الثقفى، و بكير بن هارون النخعى، من الرى فى نحو مائة رجل.

و كتب البراء بن قيصة، و هو عامل الحجاج على أصبهان، إليه يعرفه حال مطرف و يستمدّه، فأمدّه بالرجال بعد الرجال على دوابّ البريد، و كتب

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٦

الحجاج إلى عدى بن زياد عامل الرى يأمره بقصد مطرف و أن يجتمع هو و البراء على محاربتة، فسار عدى من الرى فاجتمع هو و البراء بن قبيصة، و كان عدى هو الأمير، فاجتمعوا فى نحو ستة آلاف مقاتل، و كان حمزة بن المغيرة قد أرسل إلى الحجاج يعتذر، فأظهر قبول عذره و أراد عزله و خاف أن يمتنع عليه، فكتب إلى قيس بن سعد العجلي، و هو على شرطه حمزة بهمدان، بعهدة على همدان و يأمره أن يقبض على حمزة بن المغيرة.

و كان بهمدان من عجل و ربيعه جمع كثير، فسار قيس بن سعد إلى حمزة فى جماعه من عشيرته فأقرأه العهد بولاية همدان و كتاب الحجاج بالقبض عليه، و قال: سمعا و طاعة. فقبض قيس على حمزة و جعله فى السجن، و تولى قيس همدان، و تفرغ قلب الحجاج من هذه الناحية لقتال مطرف، و كان يخاف مكان حمزة بهمدان لئلا يمد أخاه بالمال و السلاح و لعله ينجده بالرجال.

فلما قبض عليه سكن قلبه و تفرغ باله، و لما اجتمع عدى بن زياد الإيادى و البراء بن قبيصة سارا [١] نحو مطرف فخذقا [٢] عليه، فلما دنوا منه اصطفوا للحرب و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز أصحاب مطرف و قتل مطرف و جماعه كثيرة من أصحابه، قتله عمير بن هبيرة الفزارى، و حمل رأسه فتقدم بذلك عند بنى أمية، و قاتل ابن هبيرة ذلك اليوم و أبلى بلاء حسنا.

و قتل يزيد بن أبى زياد مولى المغيرة، و كان صاحب رايه مطرف، و قتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدى، و كان ناسكا صالحا.

و بعث عدى بن زياد إلى الحجاج أهل البلاء، فأكرمهم و أحسن إليهم، و آمن عدى بكير بن هارون و سويد بن سرحان و غيرهما، و طلب منه الأمان

[١] ساروا.

[٢] فخذق.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٧

للحجاج بن حارثة الخثعمى فبعث إليهم كتاب الحجاج يأمره بإرساله إليه إن كان حيا، فاختمى ابن حارثة حتى عزل عدى، ثم ظهر فى إمارة خالد ابن عتاب بن ورقاء.

و كان الحجاج يقول: إن مطرفا ليس بولد للمغيرة بن شعبه إنما هو ولد مصقلة بن سبرة الشيبانى، و كان مصقلة و المغيرة يدعيانه، فألحق بالمغيرة و جلد مصقلة الحد، فلما أظهر رأى الخوارج قال الحجاج ذلك لأن كثيرا من ربيعه كانوا من خوارج و لم يكن منهم أحد من قيس عيلان.

ذكر الاختلاف بين الأزارقة

قد ذكرنا مسير المهلب إلى الأزارقة و محاربتهم إلى أن فارقه عتاب بن ورقاء الرياحى و رجع إلى الحجاج، و أقام المهلب بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج، فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالا شديدا. ثم إنه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم أشد قتال، و كانت كرمان بيد الخوارج، و فارس بيد المهلب. فضاقت على الخوارج مكانهم لا- يأتهم من فارس مائة، فخرجوا حتى أتوا كرمان، و تبعهم المهلب بالعساكر حتى نزل بجيرفت، و هى مدينة كرمان، فقاتلهم قتالا شديدا. فلما صارت فارس كلها فى يد المهلب أرسل الحجاج العمال عليها، فكتب إليه عبد الملك يأمره أن يترك بيد المهلب فساد و دارابجرد و كورة إصطخر تكون له معونة على الحرب، فتركها له، و بعث الحجاج إلى المهلب البراء ابن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج و يأمره بالجد و أنه لا عذر له عنده.

فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلاة الغداة إلى الظهر، ثم انصرفوا و البراء على مكان عال يراهم، فجاء إلى المهلب فقال:

ما رأيت كتيبة

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٨

ولا فرسانا أصبر ولا أشد من الفرسان الذين يقاتلونك. ثم إن المهلب رجع العصر فقاتلهم كقاتلهم أول مرة لا يصد كتيبة عن كتيبة، وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من أصحاب المهلب، فاشتد بينهم القتال إلى أن حجز بينهم الليل، فقالت إحداهما للأخرى: من أنتم؟ فقال هؤلاء: نحن من بنى تميم. وقال هؤلاء: نحن من بنى تميم. وانصرفوا عند المساء. فقال المهلب للبراء بن قبيصة: كيف رأيت قوما ما يعينك عليهم إلا الله جل ثناؤه؟ فأحسن المهلب إلى البراء وأمر له بعشرة آلاف درهم. وانصرف البراء إلى الحجاج وعرفه عذر المهلب.

ثم إن المهلب قاتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شىء. ثم إن عاملا لقطرى على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبى قتل رجلا منهم، فوثب الخوارج إلى قطرى وطلبوا منه أن يقيدهم من المقعطر، فلم يفعل وقال: إنه تأول فأخطأ التأويل، ما أرى أن تقتلوه، وهو من ذوى السابقة فيكم، فوقع بينهم الاختلاف.

وقيل: كان سبب اختلافهم أن رجلا كان فى عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب، فشكا أصحابه منها، فقال: أكفيكموه، فوجه رجلا من أصحابه ومعه كتاب وأمره أن يلقيه فى عسكر قطرى ولا يراه أحد، ففعل ذلك، ووقع الكتاب إلى قطرى، فرأى فيه: أما بعد فإن نصالك وصلت وقد أنفذت إليك ألف درهم. فأحضر الصانع فسأله فوجد، فقتله قطرى، فأنكر عليه عبد ربّه الكبير قتله واختلفوا.

ثم وضع المهلب رجلا نصرانيا وأمره أن يقصد قطريا ويسجد له، ففعل ذلك، فقال له الخوارج: إن هذا قد اتخذك إلهًا. ووثب بعضهم إلى النصراني فقتله، فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريا، ثم ولّوا عبد ربّه الكبير وخلعوا قطريا، وبقي مع قطرى منهم نحو من ربعمهم أو خمسهم،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٣٩

واقتلوا فيما بينهم نحو من شهر.

وكتب المهلب إلى الحجاج بذلك. فكتب إليه الحجاج يأمره أن يقاتلهم على حال اختلافهم قبل أن يجتمعوا، فكتب إليه المهلب: إنى لست أرى أن أقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضا، فإن تموا على ذلك فهو الذى نريد وفيه هلاكهم، وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رقق بعضهم بعضا فأنا هضمهم حينئذ وهم [١] أهون ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله تعالى، والسلام. فسكت عنه الحجاج، وتركهم المهلب يقتلون شهرا لا يحزّ كههم، ثم إن قطريا خرج بمن أتبعه نحو طبرستان، وبايع الباقون عبد ربّه الكبير.

ذكر مقتل عبد ربّه الكبير

لما سار قطرى إلى طبرستان وأقام عبد ربّه الكبير بكرمان نهض إليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكرّر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته. ثم إن الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت بأموالهم وحرّمهم فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وتكسر [٢] السلاح [١] وقاتل الفرسان فتركهم [٣]، فساروا، ودخل المهلب جيرفت، ثم سار يتبعهم إلى أن لحقهم على أربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة إلى نصف النهار وكف عنهم، وأقام عليهم.

[١] وهو.

[٢] وتكسرت.

[٣] فيتركهم.

(١). الروح.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٠

ثم إن عبد ربّه جمع أصحابه وقال: يا معشر المهاجرين! إن قطريًا ومن معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل إليه، فالتقوا عدوكم وهبوا أنفسكم لله.

ثم عاد للقتال، فاقتتلوا قتالا شديدا أنساهم ما قبله، فبايع جماعة من أصحاب المهلب على الموت، ثم ترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب: ما مرّ بى مثل هذا. ثم إن الله تعالى أنزل نصره على المهلب وأصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم، وكان فيمن قتل: عبد ربّه الكبير، وكان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل، ولم ينج منهم إلّا قليل، وأخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لأنهم كانوا يسبون نساء المسلمين. وقال الطّيفيل بن عامر بن وائله يذكر قتل عبد ربّه الكبير وأصحابه:

لقد مسّ منّا عبد ربّ وجنده عقاب فأمسى سبيهم فى المقاسم

سما لهم بالجيش حتى أراحهم بكرمان «١» عن مثنوى من الأرض ناعم

وما قطريّ الكفر إلّا نعامه طريد يدوى ليله غير نائم

إذا فرّ منّا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى والمعالم

فليس بمنجيه الفرار [١] وإن جرت به الفلك فى ليج من البحر دائم وهى أكثر من هذا تركناها لشهرتها.

وأحسن الحجاج إلى أهل البلاء وزادهم، وسير المهلب إلى الحجاج مبشّرا، فلما دخل عليه أخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم وأخبره عن بنى المهلب فقال: المغيرة فارسهم وسيدهم، وكفى يزيد فارسا شجاعا، وجوادهم وسخيتهم قبيصة، ولا يستحيى الشجاع أن يفزّ من مدركة،

[١] القرار.

(١). بكر و فر Rte A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤١

وعبد الملك سمّ نافع، وحبّ موت ذعاف، ومحمّد لىث غاب، وكفاك بالمفضّل نجدة، قال: فأيّهم كان أنجد؟ قال: كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها. فاستحسن قوله وكتب إلى المهلب يشكره ويأمره أن يولّى كرمان من يثق به [١] ويجعل فيها من يحميها ويقدم إليه. فاستعمل على كرمان يزيد ابنه، وسار إلى الحجاج، فلما قدم عليه أكرمه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب. ثم قال له: أنت كما قال لقيط بن يعمر الإيادى فى صفة أمراء الجيوش:

وقلّدوا أمركم «١» لله درّكم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عضّ مكروه به خشعا

مسهد النوم تعنيه «٢» [٢] تغوركم يروم منها إلى الأعداء مظلعا

[ما] انفكّ يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعا طورا و متسعا «٣»

وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغي له الرّفعا

حتى استمرت على شزر مريرته مستحکم السنّ لا قحما ولا ضرعا وهى قصيدة طويلة هذا هو الأجود «٤» منها.

ذكر قتل قطري بن الفجاءة و عبيدة بن هلال

قيل: و فى هذه السنة كانت هلكة قطرى و عبيدة بن هلال و من [كان] معهما من الأزارقة.

[١] إليه.

[٢] بعينه.

(١). لعز كم. A.

(٢). تعبئة. P. C.

(٣). و متبغا. R؛ و مقسفا. A.

(٤). المقصود. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٢

و كان السبب فى ذلك أن أمرهم لما تشتت بالاختلاف الذى ذكرنا، و سار قطرى نحو طبرستان، و بلغ خبره الحجاج، سیر إليه سفيان بن الأبرد فى جيش عظيم. و سار سفيان و اجتمع معه إسحاق بن محمد بن الأشعث فى جيش لأهل الكوفة بطبرستان، فأقبلوا فى طلب قطرى فلقوه فى شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه، فتفرق عنه أصحابه و وقع عن دابته فتدهدى [١] إلى أسفل الشعب، و أتاه عالج من أهل البلد، فقال له قطرى: اسقنى الماء. فقال العالج: أعطنى شيئاً. فقال: ما معى إلا سلاحى و أنا أعطيكه [٢] إذا أتيتنى بالماء. فانطلق العالج حتى أشرف على قطرى، ثم حذر عليه حجرا من فوقه فأصاب وركه فأوهنه، فصاح بالناس، فأقبلوا نحوه، و لم يعرفه العالج، غير أنه يظن أنه من أشرفهم لكمال سلاحه و حسن هيئته، فجاء إليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه، منهم: سورة بن الحر «١» التميمى، و جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف، و الصباح بن محمد بن الأشعث، و باذان مولاهم، و عمر بن أبى الصلت، و كل هؤلاء ادعى قتله.

فجاء إليهم أبو الجهم بن كنانة فقال لهم: ادفعوا رأسه إلي حتى تصطلحوا، فدفعوه إليه، فأقبل به إلى إسحاق بن محمد و هو على الكوفة فأرسله معه إلى سفيان، فسیر سفيان الرأس مع أبى الجهم إلى الحجاج، فسیره الحجاج إلى عبد الملك، فجعل عطاءه فى ألفين. ثم إن سفيان سار إليهم فأحاط بهم، ثم أمر مناديه فنادى: من قتل صاحبه و جاء إلينا فهو آمن، فقال عبيدة بن هلال فى ذلك:

[١] فتدهده.

[٢] أعطيك.

(١). أبجر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٣ لعمرى لقد قام الأصم بخطبة لذى [١] الشك منها فى الصدور غليل

لعمرى لئن أعطيت سفيان بيعتى و فارقت دينى إننى لجهول

إلى الله أشكو ما ترى بجياداتساوك هزلى مخهن قليل

تعاورها القذاف من كل جانب بقومس حتى صعبهن ذلول

فإن يك أفناها الحصار فرماتشخط فيما بينهن قتيل

و قد كنّ ممّا إن يقدن على الوجى لهنّ بأبواب القباب سهيل و حصرهم سفيان حتى أكلوا دوابهم، ثم خرجوا إليه فقاتلوه فقتلهم و

بعث براء وسهم إلى الحجاج. ثم دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم. وقال بعض العلماء: وانقرضت الأزارقة بعد مقتل قطري و عبيدة، إنما كانوا دفعة متصلة أهل عسكر واحد، و أول رؤسائهم نافع بن الأزرق، و آخرهم قطري و عبيدة، و اتصل أمرهم بضعا و عشرين سنة، إلا أنى أشك فى صبيح المازنى التميمي مولى سوار بن الأشعر الخارج أيام هشام، قيل: هو من الأزارقة أو الصفرية، إلا أنه لم تطل أيامه بل قتل عقيب خروجه.

ذكر قتل بكير بن وساج

فى هذه السنة قتل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بكير بن وساج. و كان سبب ذلك أن أمية بن عبد الله، و هو عامل عبد الملك بن مروان

[١] لدى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٤

على خراسان، أمر بكيرا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر، و قد كان قبل ذلك ولّاه طخارستان، فتجهّز له، فوشى به بحير بن ورقاء إلى أمية، فمنعه عنها، فلما أمره بغزو ما وراء النهر تجهّز و أنفق نفقة كثيرة و ادان فيها، فقال بحير لأمية: إن صار بينك و بينه النهر خلع الخليفة. فأرسل إليه أمية: أن أقم لعلى أغزو فتكون معى. فغضب بكير و قال: كأنه يضارنى. و كان عقاب ذو اللقوة الغدائى استدان ليخرج مع بكير، فأخذه غرماؤه فحبس حتى أدّى عنه بكير.

ثم إن أمية تجهّز للغزو إلى بخارى ثم يعود منها إلى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ، و تجهّز الناس معه و فيهم بكير، و ساروا، فلما بلغوا النهر و أرادوا قطعه قال أمية لبكير: إنى قد استخلفت ابنى على خراسان و أخاف أنه لا يضبطها لأنه غلام حدث، فارجع إلى مرو فاكفنيها [١] فأنى قد وليتها، فقم بأمر ابنى.

فانتخب بكير فرسانا كان عرفهم و وثق بهم و رجع، و مضى أمية إلى بخارى للغزاة. فقال عقاب ذو اللقوة لبكير: إننا طلبنا أميرا من قريش فجاءنا أمير يلعب بنا و يحولنا من سجن إلى سجن، و إنى أرى أن تحرق «١» هذه السفن و نمضى إلى مرو و نخلع أمية و نقيم بمرو و نأكلها إلى يوم ما. و وافقه الأحنف بن عبد الله العنبري على هذا. قال بكير: أخاف أن يهلك هؤلاء الفرسان الذين معى. قال:

إن هلك هؤلاء فأنا [٢] آتيك من أهل مرو بما شئت. قال: يهلك المسلمون. قال:

إنما يكفيك أن ينادى مناد: من أسلم رفعنا عنه الخراج، فيأتيك خمسون ألفا أسمع من هؤلاء و أطوع. قال: فيهلك أمية و من معه. قال: و لم يهلكون

[١] فاكفنيها.

[٢] أنا.

(١). تخرق. P. C. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٥

و لهم عدد و عدّة و نجدة و سلاح ظاهر ليقاتلوا عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين! فحرق بكير السفن و رجع إلى مرو، فأخذ ابن أمية فحبسه و خلع أمية.

و بلغ أمية الخبر فصالح أهل بخارى على فدية قليلة و رجع و أمر باتخاذ السفن و عبر و ذكر للناس إحسانه إلى بكير مرّة بعد أخرى و

أنه كافأه بالعصيان، و سار إلى مرو، و أتاه موسى بن عبد الله بن خازم، و أرسل أمية شماس بن دثار «١» فى ثمانمائة، فسار إليه بكير و بيته فهزمه و أمر أصحابه أن لا يقتلوا منهم أحدا، فكانوا يأخذون سلاحهم و يطلقونهم، و قدم أمية فتلقاه شماس، فقدم أمية ثابت بن قطبة، فلقية بكير فأسر ثابتا و فرق جمعه ثم أطلقه ليد كانت لثابت عنده.

و أقبل أمية و قاتله بكير فأنكشف يوما أصحابه، فحماهم بكير، ثم التقوا يوما آخر فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم التقوا يوما آخر فضرب بكير ثابت ابن قطبة على رأسه، فحمل حريث بن قطبة أخو ثابت على بكير، فانحاز بكير و انكشف أصحابه، و اتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة، و ناداه: إلى أين يا بكير؟ فرجع، فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر و عض السيف رأسه فصرع، و احتمله أصحابه فأدخلوه المدينة، و كانوا يقاتلونهم.

فكان أصحاب بكير يغدون فى الثياب المصبغة من أحمر و أصفر فيجلسون يتحدثون و ينادى مناديتهم: من رمى بسهم رمينا إليه برأس رجل من ولده و أهله، فلا يرميهم أحد.

و خاف بكير إن طال الحصار أن يخذله الناس، فطلب الصلح و أحب ذلك أيضا أصحاب أمية، فاصطلحوا على أن يقضى أمية عنه أربعمئة ألف و يصل أصحابه و يوليه أى كور خراسان شاء و لا يسمع قول بحير فيه و إن رابه ريب فهو آمن أربعين يوما.

(١). ديار. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٦

و دخل أمية مدينة مرو و وفى لبكير و عاد إلى ما كان من إكرامه و أعطى أمية عقابا عشرين ألفا.

و قد قيل: إن بكيرا لم يصحب أمية إلى النهر، كان أمية قد استخلفه على مرو، فلما سار أمية و عبر النهر خلعه، فجرى الأمر بينهما على ما ذكرناه.

و كان أمية سهلا لينا سخيا، و كان مع ذلك ثقيلًا على أهل خراسان، و كان فيه زهو شديد، و كان يقول: ما تكفينى خراسان لمطبخى.

و عزل أمية بحيرا عن شرطته و ولأها عطاء بن أبى السائب. و طالب أمية الناس بالخراج و اشتد عليهم، و كان بكير يوما فى المسجد و عنده الناس فذكروا شدة أمية و ذممه، و بحير و ضرار بن حصين و عبد الله بن جارية بن قدامة فى المسجد، فنقل بحير ذلك إلى أمية، فكذبه، فادعى شهادة هؤلاء، فشهد مزاحم بن أبى المجسر السلمى أنه كان يمزح فتركه أمية.

ثم إن بحيرا أتى أمية و قال له: و الله إن بكيرا قد دعانى إلى خلعتك و قال: لو لا مكانك لقتلت هذا القرشى و أكلت خراسان، فلم يصدقه أمية، فاستشهد جماعته ذكر بكير أنهم أعداؤه [١]، فقبض أمية على بكير و على بدل و شمردل ابنى أخيه، ثم أمر أمية بعض رؤساء من معه بقتل بكير، فامتنعوا، فأمر بحيرا بقتله فقتله، و قتل أمية ابنى [٢] أخى بكير.

[١] ادعاؤه.

[٢] ابن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٧

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عبر أمية نهر بلخ للغزو فحوصر حتى جهد هو و أصحابه، ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك و رجعوا إلى مرو. و حج هذه السنة بالناس أبان بن عثمان، و هو أمير المدينة. و كان على الكوفة و البصرة الحجاج، و على خراسان أمية.

و غزا هذه السنة الصائفة الوليد بن عبد الملك.
و فيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصارى.
الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٨

٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين

ذكر عزل أمية بن عبد الله و ولاية المهلب خراسان

فى هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله بن خالد عن خراسان و سجستان و ضمهما إلى أعمال الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيهما، فبعث المهلب بن أبى صفرة على خراسان، و قد فرغ من الأزارقة، ثم قدم على الحجاج و هو بالبصرة فأجلسه معه على السرير و دعا أصحاب البلاء من أصحاب المهلب فأحسن إليهم و زادهم. و بعث عبيد الله بن أبى بكره على سجستان، و كان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره إلى البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل، فلما استعمل المهلب على خراسان سير ابنه حبيبا إليها، فلما ودع الحجاج أعطاه بقله خضراء، فسار عليها و أصحابه على البريد، فسار عشرين يوما حتى وصل خراسان، فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البقلة، فعبجوا من نفاها بعد ذلك التعب و شدة السير. فلما وصل خراسان لم يعرض لأمية و لا عماله و أقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع و سبعين.

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس هذه السنة أبان بن عثمان، و كان أمير المدينة. و كان أمير الكوفة و البصرة و خراسان و سجستان و كرمان الحجاج بن يوسف، و كان نائبه
الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٤٩
بخراسان المهلب، و بسجستان عبيد الله بن أبى بكره، و كان على قضاء الكوفة شريح، و على قضاء البصرة موسى بن أنس، فيما قيل.
فى هذه السنة مات عبد الرحمن بن عبد الله القارى و له ثمان و سبعون سنة، و مسح النبى، صلى الله عليه و سلم، برأسه.
(القارى بالبلاء المشددة).
و فيها مات زيد بن خالد الجهنى، و قيل غير ذلك، و توفى عبد الرحمن ابن غنم الأشعري، أدرك الجاهلية، و ليست له صحبة.
الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٠

٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين

ذكر غزو عبيد الله بن أبى بكره رتبيل

لما ولى الحجاج عبيد الله بن أبى بكره سجستان، و ذلك سنة ثمان و سبعين، مكث سنة لم يغز، و كان رتبيل مصالحا، و كان يؤدى الخراج، و ربما امتنع منه.
فبعث الحجاج إلى عبيد الله بن أبى بكره يأمره بمناجزته و أن لا يرجع حتى يستبيح بلاده و يهدم قلاعه و يقيد رجاله.
فسار عبيد الله فى أهل البصرة و أهل الكوفة، و كان على أهل الكوفة شريح ابن هانئ، و كان من أصحاب علي، و مضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل فأصاب من الغنائم ما شاء، و هدم حصونا، و غلب على أرض من أراضيهم، و أصحاب رتبيل من الترك يتركون [١] لهم أرضا بعد أرض حتى أمعنوا فى بلادهم و دنوا من مدينتهم، و كانوا منها على ثمانية عشر فرسخا، فأخذوا على

المسلمين العقاب و الشعاب، فسقط فى أيدى المسلمين، فظنوا أن قد هلكوا، فصالحهم عبيد الله على سبعمائة ألف درهم يوصلها إلى رتبيل ليتمكن المسلمون من الخروج من أرضه، فلقبه شريح فقال له: إنكم لا تصاحلون على شىء إلا حسبته السلطان من أعطياتكم، و قد بلغت من العمر طويلا و قد كنت أطلب الشهادة منذ زمان و إن فاتتنى اليوم الشهادة ما أدركها حتى أموت. ثم قال شريح:

[١] ينزلون.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥١

يا أهل الإسلام تعاونوا على عدوكم. فقال له ابن أبى بكره: إنك شيخ قد خرفت. فقال له شريح: إنما حسبك أن يقال بستان عبيد الله و حمّام عبيد الله.

يا أهل الإسلام من أراد منكم الشهادة فإلى. فاتبعه ناس من المتطوعه غير كثير و فرسان الناس و أهل الحفاظ، فقاتلوا حتى أصيبوا إلا قليلا، و جعل شريح يرتجز و يقول:

أصبحت ذا بثّ أفاسى الكبراقد عشت بين المشركين أعصرا

ثمّة أدركنا النبى المنذرا و بعده صديقه و عمرا

و يوم مهران و يوم تسترا و الجمع فى صفينهم و النهار

و باجميرات [١] مع المشقراهيها ما أطول هذا عمرا و قاتل حتى قتل فى ناس من أصحابه و نجا من نجا منهم، فخرجوا من بلاد رتبيل، فاستقبلهم الناس بالأطعمه، فكان أحدهم إذا أكل و شبع مات، فحذر الناس و جعلوا يطعمونهم [٢] السمن قليلا قليلا حتى استمروا، و بلغ ذلك الحجاج فكتب إلى عبد الملك يعرفه ذلك و يخبره أنه قد جهّز من أهل الكوفه و أهل البصره جيشا كثيفا و يستأذنه فى إرساله إلى بلاد رتبيل.

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنه أصاب أهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون، فلم يغز تلك السنه أحد فيما قيل. و فيها أصاب أهل الروم أهل أنطاكية و ظفروا بهم.

[١] و ما جميرات.

[٢] يطعمونه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٢

و فيها استعفى شريح بن الحارث عن القضاء فأعفاه الحجاج و استعمل على القضاء أبا بردة بن أبى موسى.

و حجّ بالناس فى هذه السنه أبان بن عثمان، و كان على المدينه، و كان على العراق و الشرق كله الحجاج بن يوسف. و كان على قضاء البصره موسى ابن أنس.

و فيها مات محمود بن الربيع، و كنيته أبو إبراهيم، و ولد على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلّم. و عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٣

إشارة

فى هذه السنة أتى سيل بمكة فذهب بالحجاج، و كان يحمل الإبل عليها الأحمال و الرجال ما لأحد فيهم حيلة، و غرقت بيوت مكة، و بلغ السيل الركن فسمى ذلك العام الجحاف. و فى هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف.

ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر

فى هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ و نزل على كش «١»، و كان على مقدمته أبو الأدهم الزمانى فى ثلاثة آلاف و هو فى خمسة آلاف، و كان أبو الأدهم يغنى غناء ألفين فى البأس و التدبير و النصيحة، فأتى المهلب و هو نازل على كش ابن عم ملك الختل فدعاه إلى غزو الختل، فوجه معه ابنه يزيد، و كان اسم ملك الختل الشبل، فنزل يزيد و نزل ابن عم الملك ناحية، فبيته الشبل و أخذه فقتله، و حصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حملت إليه، و رجع يزيد عنهم، و وجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارى فى أربعين ألفا، فنزل جماعة من العدو قريه، فسار إليهم حبيب فى أربعة آلاف فقتلهم و أحرق القرية، فسميت المحترقة، و رجع حبيب إلى أبيه.

(١). كيس teكش، كس: tairavcis .ddoCni arutpircssinimON

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٤

و أقام المهلب بكش سنتين، فقيل له: لو تقدمت إلى ما وراء ذلك. فقال: ليت حظى من هذه الغزاة سلامة هذا الجند و عودهم سالمين.

و لَمَّا كان المهلب بكش أتاهم قوم من مضر فحبسهم بها، فلَمَّا رجع أطلقهم، فكتب إليه الحجاج: إن كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت بإطلاقهم، و إن كنت أصبت بإطلاقهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم. فكتب المهلب: خفتهم و حبستهم، فلَمَّا أمنتهم خلّيتهم. و كان فيمن حبس عبد الملك بن أبى شيخ القشيري.

و صالح المهلب أهل كش على فدية يأخذها منهم، و أتاه كتاب ابن الأشعث بخلع الحجاج و يدعو إلى مساعدته، فبعث بكتابه إلى الحجاج و أقام بكش.

ذكر تسيير الجنود إلى رتبيل مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن أبى بكره بلاد رتبيل، و استأذن الحجاج عبد الملك فى تسيير الجنود نحو رتبيل، فأذن له عبد الملك فى ذلك، فأخذ الحجاج فى تجهيز الجيش، فجعل على أهل الكوفة عشرين ألفا، و على أهل البصرة عشرين ألفا، و جد فى ذلك، و أعطى الناس أعطياتهم كملا، و أنفق فيهم ألفى ألف سوى أعطياتهم، و أنجدهم بالخيال الرائقة و السلاح الكامل، و أعطى كل رجل يوصف بشجاعة و غناء، منهم عبيد بن أبى محجن الثقفى و غيره.

فلَمَّا فرغ من أمر الجندين بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و كان الحجاج يبغضه و يقول: ما رأيت قط إلا أردت قتله. و سمع الشعبى ذلك من الحجاج ذات يوم فأخبر عبد الرحمن به، فقال: و الله لأحاولن أن

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٥

أزيل الحجاج عن سلطانه. فلَمَّا أراد الحجاج أن يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش أتاه إسماعيل بن الأشعث فقال له: لا تبعثه فو

اللّهُ ما جاز جسر الفرات فرأى لوال عليه طاعة [١] وإني أخاف خلافه. فقال الحجاج: هو أهيب [٢] لى من أن يخالف أمرى. و سيره على ذلك الجيش، فسار بهم حتى قدم سجستان، فجمع أهلها فخطبهم ثم قال: إن الحجاج ولّاني ثغركم و أمرنى بجهاد عدوكم الذى استباح بلادكم، فإياكم أن يتخلف منكم أحد فتمسه العقوبة.

ففسكروا مع الناس و تجهّزوا، و سار بأجمعهم، و بلغ الخبر رتبيل فأرسل معتذر و يبذل الخراج، فلم يقبل منه، و سار إليه و دخل بلاده و ترك له رتبيل أرضا أرضا و رستاقا رستاقا و حصنا حصنا، و عبد الرحمن يحوى ذلك، و كلّما حوى بلدا بعث إليه عاملا و جعل معه أعوانا [٣]، و جعل الأرصاء على العقاب و الشعاب، و وضع المسالحي بكلّ مكان مخوف حتى إذا جاز من أرضه [أرضاً] عظيمة و ملأ الناس أيديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول فى أرض رتبيل، و قال: نكتفى بما قد أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها [٤] و نعرفها و يجترئ المسلمون على طرقها، و فى العام المقبل نأخذ ما وراءها إن شاء اللّهُ تعالى، حتى نقاتلهم فى آخر ذلك على كنوزهم و ذراريتهم و أقصى بلادهم حتى يهلكهم اللّهُ تعالى.

ثم كتب إلى الحجاج بما فتح اللّهُ عليه و بما يريد أن يعمل. و قد قيل فى إرسال عبد الرحمن غير ما ذكرنا، و هو أن الحجاج كان قد ترك بكرمان هميان بن عدى السدوسى يكون بها مسلحة إن احتاج إليه عامل سجستان و السند، فعصى هميان، فبعث إليه الحجاج عبد الرحمن بن

[١] طاعته.

[٢] أهيبه.

[٣] عوانا.

[٤] نجيبها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٦

محمّد، فحاربه فانهمزم هميان و أقام عبد الرحمن بموضعه. ثم إن عبيد اللّهُ بن أبى بكره مات و كان عاملا على سجستان، فكتب الحجاج لعبد الرحمن عهده عليها و جهّز إليه هذا الجيش، فكان يسمّى جيش الطواويس لحسنه.

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان، و كان أمير المدينة. و كان على العراق و المشرق الحجاج، و كان على خراسان المهلب من قبل الحجاج، و كان على قضاء البصرة موسى بن أنس، و على قضاء الكوفة أبو بردة.

و فى هذه السنة مات أسلم مولى عمر بن الخطّاب. و فيها توفّى أبو إدريس الخولانى. و فيها مات عبد اللّهُ بن جعفر بن أبى طالب، و قيل سنة أربع، و قيل سنة خمس، و قيل سنة ستّ و ثمانين، و قيل سنة تسعين. و فيها قتل معبد بن عبد اللّهُ بن عليم الجهنى الذى يروى حديث الدّبّاغ، و هو أول من قال بالقدر فى البصرة، قتله الحجاج، و قيل: قتله عبد الملك بن مروان بدمشق.

و فيها توفّى محمّد بن على بن أبى طالب، و هو ابن الحنفية. و فيها توفّى جنادة بن أبى أمية، و له صحبة، و كان على غزو البحر أيام معاوية كلّها.

و فيها مات السائب بن يزيد ابن أخت التمر، و قيل: سنة ستّ و ثمانين، ولد على عهد النبى، صلّى اللّهُ عليه و سلّم. و فيها توفّى سويد بن غفلة، (بفتح الغين المعجمة، و الفاء).

و فيها توفّى عبد اللّهُ بن أبى أوفى، و هو آخر من مات من الصحابة بالكوفة. و جبير بن نفيير بن مالك الحضرمى، أدرك الجاهلية، و ليس له صحبة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٧

٨١ ثم دخلت سنة احدى وثمانين

اشارة

فى هذه السنة ستر عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا.

ذكر مقتل بحير بن ورقاء

و فى هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصريمي.

و كان سبب قتله أنه لما قتل بكير بن وساج، و كلاهما تميميان، بأمر [١] أمية بن عبد الله بن خالد إياه بذلك، كما تقدم ذكره، قال عثمان بن رجاء ابن جابر أحد بنى عوف بن سعد من الأبناء يحرض بعض آل بكير من الأبناء، و الأبناء عدّة بطون من تميم سمو بذلك:

لعمرى لقد أغضيت عينا على القذى وبتّ بطينا من رحيق مروّق
و خلّيت ثارا طلّ و اخترت نومئو من يشرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة تركت بحيرا فى دم مترق
فقل لبحير نم و لا تخش ثائرايكر فعوف أهل شاء حبلق
دع الضان يوما قد سبقتم بوتركم و صرتم حديثا بين غرب و مشرق

[١] يأمر.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٨ و هبوا فلو أمسى بكير كعهده لغاداهم زحفا بجأواء فيلق [١] و قال أيضا:

فلو كان بكر بارزا فى أداته و ذى العرش لم يقدم عليه بحير
ففى الدهر إن أبقانى الدهر مطلب [٢] و فى الله طلب بذاك جدير فبلغ بحيرا أن رهط بكير من الأبناء يتوعدونه فقال:
توعدنى الأبناء جهلا كأنما يرون فنائى مقفرا من بنى كعب
رفعت له كفى بعض مهند حسام «١» كلون الثلج [٣] ذى رونق غضب فتعاقد سبعة عشر رجلا من بنى عوف على الطلب بدم بكير،
فخرج فتى منهم يقال له شمر دل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فحمل عليه، فطعنه فصرعه و ظن أنه قد قتله، فقال
الناس: خارجي، و راکضهم، فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل.

و خرج صعصعة بن حرب العوفي من البادية، و قد باع غنيمات له، و مضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير مدّة و ادعى إلى بنى حنيفة
من اليمامة و أطال مجالستهم حتى أنسوا به، ثم قال لهم: إن لى بخراسان ميراثا فاكتبوا لى إلى بحير كتابا ليعيننى على حقى. فكتبوا له،
و سار فقدم على بحير و هو مع المهلب فى غزوته، فلقى قوما من بنى عوف، فأخبرهم أمره، و لقى بحيرا فأخبره

[١] لعاداهم زحفا بجاء و أفلق.

[٢] فطلب.

[٣] حتام كلون السلق.

(١). خيام.R

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٥٩

أنه من بنى حنيفه من أصحاب ابن أبى بكره و أن له مالا بسجستان و ميراثا بمرو، و قدم لبيعه و يعود إلى اليمامة. فأنزله بحير و أمر له بنفقة و وعده، فقال صعصعه:

أقيم عندك حتى يرجع الناس، فأقام شهرا يحضر معه باب المهلب، و كان بحير قد حذر، فلما أتاه صعصعه بكتاب أصحابه و ذكر أنه من حنيفه آمنه.

فجاء يوما صعصعه و بحير عند المهلب عليه قميص و رداء، فقعد خلفه و دنا منه كأنه يكلمه فوجأه بخنجر معه فى خاصرته فغيبه فى جوفه، و نادى:

يا لثارات بكير! فأخذ و أتى به المهلب، فقال له: بؤسا لك! ما أدركت بثأرك و قتلت نفسك، و ما على بحير بأس. فقال: لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا، و لقد وجدت ریح بطنه فى يدي. فحبسه، فدخل عليه قوم من الأبناء فقبلوا رأسه. و مات بحير من الغد، فقال صعصعه لَمَا مات بحير:

اصنعوا الآن ما شئتم، أليس قد حلت نذور أبناء بنى عوف و أدركت بثأرى؟

و الله لقد أمكنتى منه خاليا غير مرة فكرهت أن أقتله سراً. فقال المهلب: ما رأيت رجلا أسخى نفسا بالموت من هذا. و أمر بقتله فقتل. و قيل: إن المهلب بعثه إلى بحير قبل أن يموت، فقتله، و مات بحير بعده.

و عظم موته على المهلب و غضبت عوف و الأبناء و قالوا: علام قتل صاحبنا و إنما أخذ بثأره؟ فنازعهم مقاعس و البطون، و كلهم بطون من تميم، حتى خاف الناس أن يعظم الأمر، فقال أهل الحجى: احمولوا دم صعصعه و اجعلوا دم بحير ببكير، فودوا صعصعه، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعه:

لله درّ فتى تجاوز همّه دون العراق مفاوزا و بحورا

ما زال يدئب نفسه و ركابه حتى تناول فى الحروب بحيرا

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٠

ذكر دخول الديلم قزوين و ما كان منهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم، فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا و نهارا، فلما كان هذه السنة كان فى جماعة من رابط بها محمّد بن أبى سبرة الجعفي، و كان فارسا شجاعا عظيم الغناء فى حروبه، فلما قدم قزوين رأى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل، فقال لهم: أ تخافون أن يدخل عليكم العدوّ مدينتكم؟ قالوا: نعم. قال: لقد أنصفوكم إن فعلوا، افتحوا الأبواب و لا بأس عليكم، ففتحوها.

و بلغ ذلك الديلم فساروا إليهم و بيتوهم و هجموا إلى البلد، و تصايح الناس، فقال ابن أبى سبرة: أغلقوا أبواب المدينة علينا و عليهم فقد أنصفونا و قاتلوهم.

فأغلقوا الأبواب و قاتلوهم، و أبلى ابن أبى سبرة بلاء عظيما، و ظفر بهم المسلمون، فلم يفلت من الديلم أحد، و اشتهر اسمه بذلك، و لم يعد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة أرضهم. فصار محمّد فارس ذلك الثغر المشار إليه، و كان يدمن شرب الخمر، و بقى كذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز، فأمر بتسييره إلى زرارة، و هى دار الفسّاق بالكوفة، فسير إليها، فأغارت الديلم و نالت من المسلمين، و ظهر الخلل بعده، فكتبوا إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن أمير الكوفة يسألونه أن يرّد عليهم ابن أبى سبرة، فكتب بذلك

إلى عمر، فأذن له في عودته إلى الثغر، فعاد إليه و حماه.
ولمحمّد أخ يقال له خثيمه بن عبد الرحمن، وهو اسم أبي سبرة، وكان من الفقهاء.
الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦١

ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث على الحجاج

وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث ومن معه من جند العراق على الحجاج وأقبلوا إليه لحربه، وقيل: كان ذلك سنة اثنتين وثمانين.
وكان سبب ذلك أن الحجاج لما بعث عبد الرحمن بن محمّد على الجيش إلى بلاد رتييل فدخلها وأخذ منها الغنائم والحصون كتب إلى الحجاج يعرّفه بذلك وأنّ رأيه أن يتركوا التوغّل في بلاد رتييل حتى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها، على ما سبق ذكره.
فلما أتى كتابه إلى الحجاج كتب جوابه: إنّ كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى المودعة، قد صانع عدوًّا قليلا قليلا، قد أصابوا [من] المسلمين [١] جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم عظيما، وإنك حيث تكفّ عن ذلك العدو بجندى و حدى لسخى [٢] النفس بمن أصيب [٣] من المسلمين، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم [٤] و سبى ذراريهم، ثمّ أردفه كتابا آخر بنحو ذلك، وفيه: أمّا بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فإنّها دارهم حتى يفتحها الله عليهم. ثمّ كتب إليه ثالثا بذلك، ويقول له: إن مضيت لما أمرتك وإلا فأخوك إسحاق بن محمّد أمير الناس.
فدعا عبد الرحمن الناس وقال لهم: أيّها الناس إنّي لكم ناصح ولصالحكم

[١] المسلمون.

[٢] تسخى.

[٣] أصبت.

[٤] مقاتلتهم.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٢

محبّ و لكم في كلّ ما يحيط بكم نفعه [١] ناظر، وقد كان رأيي فيما بيني وبين عدوّي بما رضيه ذوو [٢] أحلامكم وأولو التجربة منكم، و كتبت بذلك إلى أميركم الحجاج فأتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس، وإنّما أنا رجل منكم أمضى إذا مضيتم و آبي إذا أبيتم.
فتار [٣] إليه الناس وقالوا: بل نأبى على عدوّ الله ولا نسمع له ولا نطيع.
فكان أوّل من تكلم أبو الطفيل عامر بن وائل الكنانيّ، و له صحبة، فقال بعد حمد الله: أمّا بعد فإنّ الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الأوّل: احمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك [٤]، و إن نجا فلك. إنّ الحجاج ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلادا [٥] كثيرة و يغشى اللّهوب و اللّصوب [٦]، فإن ظفرتم و غنمتم أكل البلاد و حاز المال و كان ذلك زيادة في سلطانه، و إن ظفر عدوّكم كنتم [٧] أنتم الأعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتم و لا يبقى عليهم. اخلعوا عدوّ الله الحجاج و بايعوا الأمير عبد الرحمن، فإنّي أشهدكم أنّي أوّل خالع. فنادى الناس من كلّ جانب: فعلنا فعلنا، قد خلعنا عدوّ الله.
و قام عبد المؤمن بن شيب بن ربيعي فقال: عباد الله! إنّكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم و جمركم تجمير فرعون الجنود،

[١] به نفعكم.

[٢] ذو.

[٣] فتاروا.

[٤] فلك.

[٥] بلايا.

[٦] (اللهوب: جمع لهب و هو وجه من الجبل لا يمكن ارتقاؤه. و اللصوب: جمع لصب و هو مضيق الوادى).

[٧] لستم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٣

فإنه بلغنى أنه أول من جمّر البعوث، و لن تعابنوا الأحيّة أو يموت أكثركم فيما أرى، فبايعوا أميركم و انصرفوا إلى عدوكم الحجاج فانفوه عن بلادكم.

فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج و نفيه من أرض العراق و على التصرة له، و لم يذكر عبد الملك. و جعل عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيبانّي، و على زرنج عبد الله بن عامر التميمي، و صالح رتبيل على أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج عليه أبدا ما بقى، و إن هزم فأراد منعه. ثم رجع إلى العراق، فسار بين يديه أعشى همدان و هو يقول:

شطت نوى من داره بالإيوان إيوان كسرى ذى القرى و الريحان

من عاشق أمسى «١» بزابلستان إن ثقيفا منهم الكذابان

كذابها الماضى و كذاب ثان أمكن ربى من ثقيف همدان

يوما إلى الليل يسلى ما كان إنا سمونا للكفور الفتان

حين طغى فى الكفر بعد الإيمان بالسيد الغطريف عبد الرحمن

سار بجمع كالدبا من قحطان و من معدّ قد أتى ابن [١] عدنان

بجحفل جمّ شديد الأركان فقل لحجاج ولى الشيطان

يثبت «٢» بجمع مذحج و همدان فإنهم ساقوه كأس الديقان

و ملحقوه بقرى ابن مروان

و جعل عبد الرحمن على مقدّمته عطية بن عمرو العنبري، و جعل على

[١] من.

(١). أمتى. Rte .P .C

(٢). نثيت. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٤

كرمان حريته بن عمرو التميمي، فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض و قالوا: إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك. فاجتمعوا إلى عبد الرحمن، فكان أول الناس خلع عبد الملك تيجان بن أبجر من تيم الله ابن ثعلبة، قام فقال: أيها الناس إننى خلعت أبا ذبان كخلعى [١] قميصى. فخلعه الناس إلّا قليلا منهم، و بايعوا عبد الرحمن، و كانت بيعته: نبايع [٢] على كتاب الله و سنّة نبيه، صلّى الله عليه و سلّم، و على جهاد أهل الضلالة و خلعههم و جهاد المحلّين.

فلما بلغ الحجاج خلعه كتب إلى عبد الملك بخبر عبد الرحمن و يسأله أن يعجل بعثة الجنود إليه. و سار الحجاج حتى نزل البصرة، و لما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب إلى الحجاج من خراسان: أما بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا إليك و هم مثل السيل ليس يردهم شىء حتى ينتهى إلى قراره، و إن لأهل العراق شره [٣] فى أول مخرجهم و صبابة إلى أبنائهم و نسائهم، فتركهم حتى يسقطوا إلى أهاليهم و يشموا «١» أولادهم ثم واقعهم عندها، فإن الله ناصرك عليهم.

فلما قرأ كتابه سبه و قال: ما إلى نظر و إنما النظر لابن عمه، يعنى عبد الرحمن.

و لما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله و دعا خالد بن يزيد فأقرأه الكتاب، فقال: يا أمير المؤمنين إن كان الحدث من سجستان فلا تخفه، فإن كان من خراسان فإنى أتخوفه. فجهز عبد الملك الجند إلى الحجاج، فكانوا

[١] كخلع.

[٢] نباعوا.

[٣] شدة.

(١). يشفوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٥

يصلون إلى الحجاج على البريد من مائة و من خمسين و أقل و أكثر، و كتب الحجاج تتصل [١] بعبد الملك كل يوم بخبر عبد الرحمن. فسار الحجاج من البصرة ليلتقى عبد الرحمن، فنزل تستر و قدم بين يديه مقدمه إلى دجيل، فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن، فانهمز أصحاب الحجاج بعد قتال شديد، و كان ذلك يوم الأضحى سنة إحدى و ثمانين، و قتل منهم جمع كثير.

فلما أتى خير الهزيمة إلى الحجاج رجع إلى البصرة و تبعه أصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم و أصابوا بعض أثقالهم، و أقبل الحجاج حتى نزل الزاوية و جمع عنده الطعام و ترك البصرة لأهل العراق، و لما رجع نظر فى كتاب المهلب فقال: لله دره أى صاحب حرب هو! و فرق فى الناس مائة و خمسين ألف ألف درهم.

فأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة، فبايعه جميع أهلها قراؤها و كهولها مستبصرين فى قتال الحجاج و من معه من أهل الشام. و كان السبب فى سرعه إجابتهم إلى بيعته أن عمال الحجاج كتبوا إليه: إن الخراج قد انكسر، و إن أهل الذمة قد أسلموا و لحقوا بالأمصار. فكتب إلى البصرة و غيرها: إن من كان له أصل من قرية فليخرج إليها، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية، فجعلوا يكون و ينادون: يا محمداه يا محمداه! و لا يدرون أين يذهبون، و جعل قراء البصرة يكون لما يرون، فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج و خلع عبد الملك.

و خندق الحجاج على نفسه و خندق عبد الرحمن على البصرة، و كان دخول عبد الرحمن البصرة فى آخر ذى الحجة. الكامل فى التاريخ ج ٤ ٤٦٥ ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج ص: ٤٦١

[١] يتصل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٦

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك، و كان ممن حج أم الدرداء الصغرى. و فيها ولد ابن أبى ذئب.

و كان العامل على المدينة أبان بن عثمان، و على العراق و المشرق كلّه الحجاج، و على خراسان المهلب، و على قضاء الكوفة أبو بردة، و على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة. و كان سجستان و كرمان و فارس و البصرة بيد عبد الرحمن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٧

٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين

ذكر الحرب بين الحجاج و ابن الأشعث

قيل: فى المحرم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج و عسكر عبد الرحمن ابن الأشعث قتالا شديدا، فتزاحفوا فى المحرم عدّة دفعات، فلما كان ذات يوم فى آخر المحرم اشتد قتالهم فانهم أصحاب الحجاج حتى انتهوا إليه و قاتلوا على خنادقهم، ثم إنهم تزاحفوا آخر يوم من المحرم، فجال أصحاب الحجاج و تقوض صفّهم، فجتا الحجاج على ركبتيه و قال: لله درّ مصعب ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل و عزم على أنه لا يفتر.

فحمل سفيان بن الأبرد الكلبى على الميمنة التى لعبد الرحمن فهزمها و انهزم أهل العراق و أقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن و قتل منهم خلق كثير، منهم عقبه بن عبد الغافر الأردى و جماعة من القراء قتلوا ربضه واحدة معه. و لما بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه أهل القوّة و أصحاب الخيل من أهل البصرة، و اجتمع من بقى فى البصرة مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه، فقاتل بهم الحجاج خمس ليال أشد قتال رآه الناس، ثم انصرف فالحق بابن الأشعث و تبعه طائفة من أهل البصرة «١»، و قتل منهم طفيل بن عامر بن وائلة، فقال أبوه يرثيه، و هو من الصحابة:

(١). R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٨ خلى طفيل على الهمة فانشعبا و هد ذلك ركنى هدّة عجبا
مهما نسيت فلا أنساه إذ حدقت به الأسنّة مقتولا و منسلبا

و أخطأتنى المنايا لا تطالعنى حتى كبرت و لم يتركن لى نشبا [١]

و كنت بعد طفيل كالذى نضبت عنه السيول و غاض الماء فانقضبا [٢] و هى أبيات عدّة. و هذه الوقعة تسمى يوم الزاوية.
فأقام الحجاج أوّل صفر و استعمل على البصرة الحكم بن أيوب الثقفى.

و سار عبد الرحمن إلى الكوفة، و قد كان الحجاج استعمل عليها عند مسيره إلى البصرة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمى حليف بنى أمية، فقصدته مطر بن ناجية اليربوعى، فتحصن منه ابن الحضرمى فى القصر، و وثب أهل الكوفة مع مطر، فأخرج ابن الحضرمى و من معه من أهل الشام، و كانوا أربعة آلاف، و استولى مطر على القصر، و اجتمع الناس و فرق فيهم مائتى درهم مائتى درهم.

فلما وصل ابن الأشعث إلى الكوفة كان مطر بالقصر، فخرج أهل الكوفة يستقبلونه، و دخل الكوفة و قد سبق إليه همدان، فكانوا حوله، فأتى القصر، فمنعه مطر بن ناجية و معه جماعة [٣] من بنى تميم، فأصعد عبد الرحمن الناس فى السلايم إلى القصر، فأخذوه، فأتى عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ثم أطلقه و صار معه. فلما استقرّ عبد الرحمن بالكوفة اجتمع إليه الناس و قصدته أهل البصرة، منهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمى بعد قتاله الحجاج بالبصرة.

[٢] وانضبا.

[٣] جمعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٦٩

وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة أحد عشر ألفا خدعهم بالأمان و أمر مناديا فنادى: لا أمان لفلان بن فلان، فسَمى رجالا، فقال العامة: قد آمن الناس، فحضروا عنده فأمر بهم فقتلوا.

ذكر وقعة دير الجماجم

و كانت وقعة دير الجماجم فى شعبان من هذه السنة، وقيل: كانت سنة ثلاث و ثمانين.

و كان سببها أن الحجاج سار من البصرة إلى الكوفة لقتال عبد الرحمن ابن محمّد فنزل دير قرّة، و خرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل دير الجماجم.

فقال الحجاج: إن عبد الرحمن نزل دير الجماجم و نزلت دير القرّة، أما تزجر «١» الطير؟ و اجتمع إلى عبد الرحمن أهل الكوفة و أهل البصرة و القرّاء و أهل الثغور و المسالحي بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه، و كانوا مائة ألف ممّن يأخذ العطاء و معهم مثلهم، و جاءت الحجاج أيضا أمداد من الشام قبل نزوله بدير قرّة، و خندق كلّ منهما على نفسه، فكان الناس يقتتلون كلّ يوم و لا يزال أحدهما يدنى خندقه من الآخر.

ثم إن عبد الملك و أهل الشام قالوا: إن كان يرضى أهل العراق بنزع الحجاج عنهم نزعناه فإنّ عزله أيسر من حربهم و نحقن بذلك الدماء. فبعث عبد الملك ابنه عبد الله و أخاه محمد بن مروان، و كان محمّد بأرض الموصل، إلى الحجاج فى جند كثيف و أمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج و أن يجريا

(١). ترجم. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٠

عليهم أعطياتهم كما تجرى [١] على أهل الشام، و أن ينزل عبد الرحمن بن محمد أى بلد شاء من بلد العراق، فإذا نزله كان واليا عليه ما دام حيا و عبد الملك خليفة، فإن أجاب أهل العراق إلى ذلك عزلا الحجاج عنها و صار محمّد بن مروان أمير العراق، و إن أبى أهل العراق قبول ذلك فالحجاج أمير الجماعة و والى القتال و محمّد بن مروان و عبد الله بن عبد الملك فى طاعته.

فلم يأت الحجاج أمر قطّ كان أشدّ عليه و لا أوجع لقلبه من ذلك، مخافة [٢] أن يقبل أهل العراق عزله فيعزل عنهم، فكتب إلى عبد الملك: و الله لو أعطيت أهل العراق نزعى لم يلبثوا إلّا قليلا حتى يخالفوك و يسيروا إليك و لا يزيدهم ذلك إلّا جرأة عليك، أ لم تر و يبلغك و ثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفّان و سؤالهم نزع سعيد بن العاص، فلما نزع لم تتمّ لهم السنة حتى ساروا إلى عثمان فقتلوه، و إن الحديد بالحديد يفلح «١».

فأبى عبد الملك إلّا عرض عزله على أهل العراق. فلما اجتمع عبد الله و محمّد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك و قال: يا أهل العراق أنا ابن أمير المؤمنين، و هو يعطيكم كذا و كذا. و خرج محمّد بن مروان و قال: أنا رسول أمير المؤمنين، و هو يعرض عليكم كذا و كذا، فذكر هذه الخصال.

فقالوا: نرجع العشيّة، فرجعوا و اجتمع أهل العراق عند ابن الأشعث، فقال لهم: قد أعطيتم أمرا، انتهزكم اليوم إياه فرصة، و إنكم اليوم على النصف، فإن كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر، فاقبلوا

[١] يجرى.

[٢] فخافه.

(١). P.٩, IiinadieM .diV

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧١

ما عرضوا عليكم و أنتم أعزّاء أقوياء لقوم هم لكم هائبون و أنتم لهم منتقصون [١]، فوالله لا زلتم عليهم جرآء و عندهم أعزّاء أبدا ما بقيتم إن أنتم قبلتم.

فوثب الناس من كلّ جانب فقالوا: إنّ الله قد أهلكهم فأصبحوا فى الضنك و المجاعة و القلة و الذلّة، و نحن ذوو العدد الكثير و السعر الرخيص و المادّة القريبّة، لا و الله لا نقبل! و أعادوا خلعه ثانية.

و كان أوّل من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذؤاب السلمى و عمير بن تيجان، و كان اجتماعهم على خلعه بالجماجم أجمع من خلعهم إياه بفارس.

فقال عبد الله بن عبد الملك و محمّد بن مروان للحجاج: شأنك بعسكرك و جندك و اعمل برأيك فإننا قد أمرنا أن نسمع لك و نطيع. فقال: قد قلت:

إنّه لا يراد بهذا الأمر غيركم، فكانا يسلمان عليه بالإمرة و يسلم عليهما بالإمرة.

فلما اجتمع أهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمن: ألا إن بنى مروان يعيرون بالزرقاء، و الله ما لم نسب أصحّ منه إلّا أن بنى [أبى] العاص أعلاج من أهل صفورية، فإن يكن هذا الأمر فى قريش فعنّى فقئت [٢] بيضة قريش، و إن يك فى العرب فأنا ابن الأشعث، و مدّ بها صوته يسمع الناس، و برزوا للقتال.

فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبى، و على ميسرته عماره بن تميم اللخمى، و على خيله سفيان بن الأبرد الكلبى، و على رجاله عبد الله بن خبيب الحكمى، و جعل عبد الرحمن بن محمّد على ميمنته الحجاج ابن حارثة الخثعمى، و على ميسرته الأبرد بن قرّة التميمى، و على خيله عبد

[١] منتقصون.

[٢] من قريش فمنى تقويت.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٢

الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمى، و على رجاله محمّد بن سعد بن أبى وقاص، و على مجنّته «١» عبد الله بن رزام الحارثى، و جعل على القرّاء جبله بن زحر بن قيس الجعفى، و فيهم سعيد بن جبير و عامر الشعبى و أبو البخترى الطائى و عبد الرحمن بن أبى ليلى [١].

ثم أخذوا يتزاحفون كلّ يوم و يقتتلون و أهل العراق تأتيهم موادّهم من الكوفة و سوادها و هم فى خصب، و أهل الشام فى ضنك شديد قد غلت عليهم الأسعار و فقد عندهم اللحم كأنهم فى حصار، و هم على ذلك بغادون القتال و يراوحون. فلما كان اليوم الذى قتل فيه جبله بن زحر بن قيس، و كانت كتيبته تدعى القرّاء تحمل عليهم فلا يرحون، و كانوا قد عرفوا بذلك، و كان فيهم كميل بن زياد، و كان رجلا-ركينا. فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون، و عبأ الحجاج صفوفه و عبأ عبد الرحمن أصحابه، و عبأ الحجاج لكتيبة القرّاء ثلاث كتائب و بعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمى، فأقبلوا نحوهم فحملوا على القرّاء ثلاث حملات كلّ كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا و صبروا.

ذكر وفاة المغيرة بن المهلب

و فى هذه السنة مات المغيرة بن المهلب بخراسان، و كان قد استخلفه أبوه المهلب على عمله بخراسان، فمات فى رجب سنة اثنتين و ثمانين، فأتى الخبر

[١] ليلة.

(١). مجففته. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٣

يزيد بن المهلب و أهل العسكر فلم يخبروا المهلب، فأمر يزيد النساء فصرخن، فقال المهلب: ما هذا؟ فقليل: مات المغيرة. فاسترجع و جزع حتى ظهر جزعه، فلامه بعض خاصته، ثم دعا يزيد و وجهه إلى مرو و وصاه بما يعمل و إن دموعه لتتحدّر [١] على لحيته. فكان المهلب مقيماً بكش بما وراء النهر يحارب أهلها، فسار يزيد فى ستين فارساً [٢]، و يقال سبعين، فلقبهم خمسمائة من الترك فى مفازة بست، فقالوا:

ما أنتم؟ قالوا: تجار. قالوا: فأعطونا شيئاً. فأبى يزيد، فأعطاهم مجاعة ابن عبد الرحمن العتكى ثوبا و كرايس و قوسا، فانصرفوا ثم غدروا و عادوا إليهم فقاتلوهم فاشتد القتال [بينهم]، و مع يزيد رجل من الخوارج كان قد أخذه، فقال: استبقنى، فاستبقاه. فحمل الخارجى عليهم حتى خالطهم [٣] و صار من ورائهم و قتل رجلاً ثم كثر حتى خالطهم و قتل رجلاً و رجع إلى يزيد، و قتل يزيد عظيماً من عظمائهم، و رمى يزيد فى ساقه، فاشتدت شوكتهم، و صبر [لهم] يزيد حتى حازوهم [٤]، فقالوا: قد غدروا و لا ننصرف حتى نموت أو تموتوا أو تعطونا شيئاً، فلم يعطهم يزيد شيئاً. فقال مجاعة: أذكرك الله، قد هلك المغيرة، فأنشدك الله أن تهلك فتجتمع على المهلب المصيبة. فقال: إن المغيرة لم يعد أجله و لست أعدو أجلى. فرمى إليهم مجاعة بعمامة صفراء فأخذوها و انصرفوا.

[١] ستحدر.

[٢] فارس.

[٣] يخالطهم.

[٤] حازوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٤

ذكر صلح المهلب أهل كش

و فى هذه السنة صالح المهلب أهل كش. و كان سبب ذلك أنه أتهم قوماً من مضر فحبسهم و صالح و قفل و خلف حريث بن قطبة مولى خزاعة و قال: إذا استوفيت الفدية فردّ عليهم الرهن.

و سار المهلب فلما صار ببلخ كتب إلى حريث: إنى لست آمن إن رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك، فإذا قبضت الفدية فلا تخلّ الرهن حتى تقدم أرض بلخ. فقال حريث لملك كش: إن المهلب كتب إلى كذا و كذا، فإن عجّلت الفدية سلّمت إليك الرهن و سرت و أخبرته أن كتابه ورد و قد استوفيتها منكم و رددت عليكم الرهن.

فعجّل ملك كسّ الفديّة و أخذ الرهن، و رجع حريث، فعرض لهم الترك فقالوا له: أفد نفسك و من معك، فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه. فقال حريث: ولدتنى إذا أمّ يزيد. و قاتلهم فقتلهم و أسر منهم أسرى، ففدوهم، فأطلقهم و ردّ عليهم الفداء. و بلغ المهلب قوله فقال: يأنف العبد أن تلده أمّ يزيد، فغضب، فلمّا قدم عليه بلخ قال: أين الرهن؟ قال: خليتهم قبل وصول كتابك و قد كفيت ما خفت. قال: كذبت و لكنك تقربت إليهم. و أمر بتجريده، فجزع من ذلك حتى ظنّ المهلب أن به مرضاً، فجزّده و ضربه ثلاثين سوطاً. فقال حريث:

وددت أنّه ضربنى ثلاثمائة و لم يجزّدى أنفه و حياء، و حلف ليقتلنّ المهلب.
فركب يوماً مع المهلب فأمر غلامين له أن يضربا المهلب، فلم يفعلوا و قالوا:
نخاف عليك أن تقتل «١». و ترك حريث إتيان المهلب، فأرسل إليه أخاه ثابت

(١). يقتلك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٥

ابن قطبة ليأتيه به و قال له: إنك كبعض ولدى أدبه كبعضهم، فأتى ثابت أخاه و سأله أن يركب إلى المهلب، فلم يفعل، و حلف ليقتلنه، فقال ثابت:

إن كان هذا رأيك فاخرج بنا إلى موسى بن عبد الله بن خازم. و خاف ثابت أن يقتل حريث المهلب فيقتلون جميعاً، فخرجوا فى ثلاثمائة من أصحابهما المنقطعين إليهما.

ذكر وفاة المهلب بن أبى صفرة و ولاية ابنه يزيد خراسان

لمّا صالح المهلب أهل كسّ رجع يريد مرو، فلمّا كان بمرو الرّوذ أخذته الشّوصة، و قيل الشوكة، فمات منها، و أوصى إلى ابنه حبيب فصلّى عليه، و قال لهم: قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه. فقال له ابنه المفضل: لو لم تقدّمه لقدّمناه. و أحضر ولده فوضّاهم، و أحضر سهاماً فحزمت، فقال: أ تكسرونها مجتمعة؟ قالوا: لا. قال: أ فتكسرونها «١» متفرقة؟ قالوا: نعم. قال: فهكذا الجماعة. ثمّ قال: أوصيكم بتقوى الله و صلة الرّحم فإنّها تنسى فى الأجل و تشرى «٢» المال و تكثر العدد، و أنهاكم عن القطيعة فإنّها تعقب النار و القلّة و الذلّة، و عليكم بالطاعة و الجماعة، و ليكن فعالكم أفضل من مقالكم، و اتّقوا الجواب و زلّة اللسان، فإن الرجل تزلّ قدمه فينتعش منها و يزلّ لسانه فيهلك، اعرفوا لمن يغشاكم حقّه، فكفى بغدوّ الرجل و رواحه إليكم تذكرة له، و آثروا الجود على البخل، و أحيوا العرف، و اصنعوا المعروف، فإن الرجل من العرب تعدّه العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده! عليكم فى الحرب بالتؤدة و المكيدة،

R.(١)

(٢). فى. P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٦

فإنّها أنفع من الشجاعة، و إذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتى الأمر من وجهه فظفر فحمد، و إن لم يظفر قيل ما فوّط و لا- ضيّع و لكنّ القضاء غالب، و عليكم بقراءة القرآن و تعليم السّين و أدب الصالحين، و إيّاكم و كثرة الكلام فى مجالسكم. ثمّ مات، رحمه الله، فقال نهار بن توسعة التميمي يريته:
ألا ذهب المعروف و العزّ و الغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

أقام بمرو الزوذ رهن ضريحه و قد غاب عنه كل شرق و مغرب

إذا قيل أى الناس أولى بنعمة على الناس قلنا هو [١] و لم نتهيب فلما توفي كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته، فأقر يزيد على خراسان.

ذكر عدة حوادث

و فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن [٢] المدينة فى جمادى الآخرة و استعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومى، فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضاء المدينة، و ولى على القضاء عمرو بن خالد الزرقى، و فيها غزا محمد بن مروان أرمينية فهزمهم، ثم سأله الصلح فصالحهم و ولى عليهم أبا شيخ ابن عبد الله، فغدروا به فقتلوه، و قيل: بل قتلوه سنة ثلاث و ثمانين.

[١] قلناه.

[٢] من.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٧

و فيها قتل عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى بدجيل. و فيها مات أبو الحوزاء أوس بن عبد الله الزبى، و عطاء بن عبد الله السليمى العابد.

(السليمى بفتح السين المهملة، و كسر اللام).

و فيها مات زاذان، و أبو وائل، و عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و عمره ستون سنة. و فيها مات أبو أمامة الباهلى، و قيل: سنة إحدى و تسعين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٨

٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين

ذكر بقية الواقعة بدير الجماجم

فلما حملت كتائب الحجاج الثلاث على القراء من أصحاب عبد الرحمن و عليهم جبله بن زحر نادى جبله: يا عبد الرحمن بن أبى لىلى! يا معشر القراء! إن الفرار ليس بأحد [من الناس] بأقبح منه بكم [١]

، إنى سمعت على بن أبى طالب، رفع الله درجته فى الصالحين و آتاه ثواب الصادقين و الشهداء، يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون إنّه من رأى عدوانا يعمل به و منكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم و برىء، و من أنكره بلسانه فقد أجر [٢] و هو أفضل من صاحبه، و من أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا و كلمة الظالمين السفلى، فذلك الذى أصاب سبيل الهدى و نور فى قلبه اليقين [٣]، فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه، و عملوا بالعدوان فليس ينكرونه.

و قال أبو البخترى: أيها الناس قاتلوهم على دينكم و دنياكم. فقال الشّعبى: أيها الناس قاتلوهم و لا يأخذكم حرج من قتالهم، و الله ما أعلم

[١] به منكم.

[٢] أجسر.

[٣] باليقين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٧٩

على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور فى حكم منهم. وقال سعيد بن جبير نحو ذلك، وقال جبلة: احمولوا عليهم حملة صادقة، ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى توافقوا صفهم.

فحملوا عليهم حملة صادقة، فضربوا الكتائب حتى أزالوها وفزقوها، وتقدموا حتى واقفوا صفهم فأزالوه عن مكانه، ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر قتيلا لا يدرون كيف قتل.

و كان سبب قتله أن أصحابه لما حملوا على أهل الشام ففرقوهم وقف لأصحابه ليرجعوا إليه فافتقت فرقة من أهل الشام فوقفت ناحية، فلما رأوا أصحاب جبلة قد تقدموا قال بعضهم لبعض: هذا جبلة، احمولوا عليه ما دام أصحابه مشاغيل بالقتال. فحملوا عليه فلم يول لكنه حمل عليهم فقتلوه، وكان الذى قتله الوليد بن نحيث الكلبي، و جىء برأسه إلى الحجاج فبشر أصحابه بذلك.

فلما رجع أصحاب جبلة ورأوه قتيلا- سقط فى أيديهم وتناوعه بينهم، فقال لهم أبو البخترى: لا يظهرن عليكم قتل جبلة إنما كان كرجل منكم أته ميتته فلم يكن ليتقدم [يومه] ولا ليتأخر [عنه]. و ظهر الفشل فى الفراء، و ناداهم أهل الشام: يا أعداء الله قد هلكتم و قد قتل طاغيتكم! و قدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني، وفرحوا به و قالوا:

تقدم مقام جبلة. و كان قدومه من الرى، فلما أتى عبد الرحمن جعله على ربيعة، و كان شجاعا، فقاتل يوما فدخل عسكر الحجاج فأخذ أصحابه ثلاثين امرأة فأطلقهن. فقال الحجاج: منعوا نساءهم، لو لم يردوهن لسيبت نساءهم إذا ظهرت عليهم.

و خرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسى أبو حميد فدعا إلى المبارزة، فخرج إليه رجل من أهل الشام، فتضاربا، فقال كل واحد منهما: أنا الغلام الكلابى. فقال كل واحد منهما لصاحبه: من أنت؟ و إذا هما ابنا عم،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٠

فتحاجزا. و خرج عبد الله بن رزام الحارثى فطلب المبارزة، فخرج إليه رجل من عسكر الحجاج فقتله، ثم فعل ذلك ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الرابع خرج، فقالوا: جاء لا جاء الله به! فطلب المبارزة، فقال الحجاج للجراح: اخرج إليه. فخرج إليه. فقال له عبد الله، و كان له صديقا: ويحك يا جراح ما أخرجك؟ قال: ابتليت بك. قال: فهل لك فى خير؟ قال الجراح: ما هو؟ قال عبد الله: أنهزم لك و ترجع إلى الحجاج و قد أحسنت عنده و حمدك، و أمرا أنا فأحتمل مقالة الناس فى انهزامى حبا [١] لسلامتك فإننى لا أحب قتل مثلك من قومي. قال: افعل. فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله، و حمل عليه الجراح بجذ [٢] يريد قتله، فصاح لعبد الله غلامه، و كان ناحية معه ماء ليشربه، و قال له: يا سيدى إن الرجل يريد قتلك! فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه، و قال له: يا جراح بس ما جزيتنى! أردت بك العافية و أردت قتلى! انطلق فقد تركتك للقراة و العشيعة.

و كان سعيد بن جبير و أبو البخترى الطائى يحملان على أهل الشام بعد قتل جبلة بن زحر حتى يخالطاهم [٣]، و كانت مدة الحرب مائة يوم و ثلاثة أيام لأنه كان نزولهم بالجمام لثلاث مضي من ربيع الأول، و كانت الهزيمة لأربع عشرة مضي من جمادى الآخرة. فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا أشد قتال، و استظهر أصحاب عبد الرحمن على أصحاب الحجاج و استعلوا عليهم و هم آمنون أن يهزموا.

فبينما هم كذلك

[١] حسبا.

[٢] بحد.

[٣] يخالطوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨١

إذ حمل سفيان بن الأبرد، و هو فى ميمنه الحجاج، على الأبرد بن قرّة التميمي، و هو على ميسره عبد الرحمن، فانهزم الأبرد بن قرّة من غير قتال يذكر، فظنّ الناس أنه قد كان صولح على أن ينهزم بالناس، فلمّا انهزم تقوّضت الصفوف من نحوه و ركب الناس بعضهم بعضا، و صعد عبد الرحمن المنبر ينادى الناس: إلىّ عباد الله. فاجتمع إليه جماعة، فثبت حتى دنا منه أهل الشام فقاتل من معه و دخل أهل الشام العسكر، فأتاه عبد الله بن يزيد بن المفضل الأزديّ فقال له: انزل فإنّي أخاف عليك أن تؤسر و لعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به.

فنزّل هو و من معه لا يلوون على شىء، ثمّ رجع الحجاج إلى الكوفة، و عاد محمّد بن مروان إلى الموصل، و عبد الله بن عبد الملك إلى الشام، و أخذ الحجاج يبايع الناس، و كان لا يبايع أحدا إلّا قال له: اشهد أنّك كفرت، فإن قال: نعم، بايعه، و إلّا قتله، فأتاه رجل من خثعم كان معتزلا- للناس جميعا فسأله عن حاله فأخبره باعتزاله، فقال له: أنت متربّص، أ تشهد أنّك كافر؟ قال: بئس الرجل! أنا أعبد الله ثمانين سنة ثمّ أشهد على نفسى بالكفر! قال: إذا أفتلك. قال: و إن قتلتنى. فقتله، و لم يبق أحد من أهل الشام و العراق إلّا رحمه.

ثمّ دعا بكميل بن زياد فقال له: أنت المقتصّ من أمير المؤمنين عثمان؟

قد كنت أحب من أن أجد [١] عليك سيلا. قال: على أينأ أنت أشدّ غضبا، عليه حين أفاد من نفسه أم علىّ حين عفوت عنه؟ ثمّ قال: أيها الرجل من ثقيف لا تصرف علىّ أنيابك و لا تكشر [٢] علىّ كالذئب، و الله ما بقى من عمرى إلّا ظمء الحمار، اقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله و بعد القتل الحساب. قال

[١] قد كنت أحب من أن أجد.

[٢] لا تصرف علىّ أنيابك و لا تكشر.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٢

الحجاج: فإنّ الحجّة عليك. قال: ذلك إذا كان القضاء إليك. فأمر به فقتل، و كان خصيصا بأمر المؤمنين. و أتى بآخر من بعده، فقال له الحجاج: أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر. فقال له الرجل: أ تخادعنى عن نفسى؟ أنا أكفر أهل الأرض و أكفر من فرعون. فضحك منه و خلّى سبيله. و أقام بالكوفة شهرا، و أنزل أهل الشام بيوت أهل الكوفة، أنزلهم الحجاج فيها مع أهلها، و هو أوّل من أنزل الجند فى بيوت غيرهم، و هو إلى الآن لا سيما فى بلاد العجم، و من سنّ سنّة سيئه كان عليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة «١».

ذكر الوقعة بمسكن

ولمّا انهزم عبد الرحمن أتى البصرة و اجتمع إليه من المنهزمين جمع كثير، و كان فيهم عبيد «٢» الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب [١] بن عبد شمس القرشى، و كان بالمدائن محمّد بن سعد بن أبى وقاص، فسار إليه الحجاج، فلحق ابن سعد بعبد الرحمن، و سار عبد الرحمن نحو الحجاج و معه جمع كثير فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى، و قد بايعه خلق كثير على الموت، فاجتمعوا بمسكن، و خندق عبد الرحمن على أصحابه و جعل القتال من وجه واحد.

و قدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان فى ناس من بعث الكوفة، فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان أشدّ قتال، فقتل زياد بن غيثم «٣» القينى،

[١] جندب.

(١). P.C.mO.

(٢). عبد.R.

(٣). غثيم.A، غنم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٣

و كان على مسالح الحجاج، فهده ذلك و هدا أصحابه. و بات الحجاج يحرض أصحابه، و لما أصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا أشد قتال كان بينهم، فانكشفت خيل سفیان بن الأبرد، فأمر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على أصحاب عبد الرحمن، و حمل أصحاب الحجاج من كل جانب، فانهمز عبد الرحمن و أصحابه و قتل عبد الرحمن بن أبى لیلی الفقيه و أبو البخترى الطائى، و مشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة فى أربعة آلاف فارس من شجعان أهل الكوفة و البصرة فكسروا جفون سيوفهم و حث أصحابه على القتال، فحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا، فدعا الحجاج الرماة فرموهم و أحاط بهم الناس فقتلوا إلاً قليلا، و مضى ابن الأشعث نحو سجستان. و قد قيل فى هزيمة عبد الرحمن بمسكن غير هذا، و الذى قيل: إنه اجتمع هو و الحجاج بمسكن، و كان عسكر بن الأشعث و الحجاج بين دجلة و السيب و الكرخ، فاقتتلوا شهرا و دونه، فأتى شيخ فدل الحجاج على طريق من وراء الكرخ فى أجمه و ضحضاح من الماء، فأرسل معه أربعة آلاف و قال لقائدهم:

إن صدق فأعطه ألف درهم، فإن كذب فأقتله. فسار بهم، ثم إن الحجاج أقاتل أصحاب عبد الرحمن، فانهمز الحجاج فعبر السيب، و رجع ابن الأشعث إلى عسكره آمنا و نهب عسكر الحجاج فأمنوا و ألقوا السلاح، فلم يشعروا نصف الليل إلاً و السيف يأخذهم من تلك السرية، ففرق من أصحاب عبد الرحمن أكثر ممن قتل، و رجع الحجاج فى عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا، فكان عدده من قتل أربعة آلاف، منهم: عبد الله بن شداد بن الهاد، و بسطام ابن مصقلة، و عمرو بن ضبيعة الرقاشى، و بشر بن المنذر بن الجارود و غيرهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٤

ذكر مسير عبد الرحمن إلى رتييل و ما جرى له و لأصحابه

و لثيا انهزم عبد الرحمن من مسكن سار إلى سجستان فأتبعه الحجاج ابنه محمدا و عماره بن تميم اللخمي و عماره على الجيش، فأدركه عماره بالسوس فقاتله ساعة، فانهمز عبد الرحمن و من معه و ساروا حتى أتوا سابور، و اجتمع إليه الأكراد، فقاتلهم عماره قتالا شديدا على العقبة، فجرح عماره و كثير من أصحابه، و انهزم عماره و ترك لهم العقبة.

و سار عبد الرحمن حتى أتى كرمان و عماره يتبع أثرهم، فدخل بعض أهل الشام قصرًا فى مفازة كرمان فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر ابن حلزة «١» اليشكرى، و هى طويلة:

أيا لهفا و يا حزنا [١] جميعا و يا حرّ الفؤاد لما لقينا

تركنا الدين و الدنيا جميعا و أسلمنا الحلائل و البنينا

فما كنا أناسا [٢] أهل دين فنصبر فى البلاء إذا ابتلينا

فما كنا أناسا [٢] أهل دنيا فنمنعها و لو لم نرج دنيا

تركنا دورنا لطغام [٣] عكّ و أنباط القرى و الأشعرينا فلما وصل عبد الرحمن إلى كرمان أتاه عامله، و قد هتأ له نزلا فنزل،

[٢] بناس.

[٣] لطعام.

(١). خلفه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٥

ثم رحل إلى سجستان فأتى زرنج وفيها عامله فأغلق بابها و منع عبد الرحمن من دخولها، فأقام عليها أياما ليفتحها فلم يصل إليها، فسار إلى بست، و كان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسى الشيبانى، فاستقبله و أنزله، فلما غفل أصحابه قبض عليه عياض و أوثقه و أراد أن يأمن به عند الحجاج.

و قد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمن، فسار إليه ليستقبله، فلما قبضه عياض نزل رتبيل على بست و بعث إلى عياض يقول: و الله لئن آذيت به بما يقضى عينه أو ضررته ببعض الضرر أو أخذت منه و لو حبلا من شعر لا أبرح حتى أستزلك [١] و أقتلك و جميع من معك، و أسبى ذراريكم، و أغنم أموالكم. فاستأمنه عياض، فأطلق عبد الرحمن، فأراد قتل عياض فمنعه رتبيل.

ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل إلى بلاده، فأنزله و أكرمه و عظمه. و كان ناس كثير من المنهزمين من أصحاب عبد الرحمن من الرؤوس و القادة الذين لم يقبلوا أمان الحجاج و نصبوا له العداوة فى كل موطن قد تبعوا عبد الرحمن فبلغوا سجستان فى نحو ستين ألفا و نزلوا على زرنج يحاصرون من بها، و كتبوا إلى عبد الرحمن يستدعونه و يخبرونه أنهم على قصد خراسان ليقبوا بمن بها من عشائريهم، فأتاهم، و كان يصلى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، إلى أن قدم عبد الرحمن. فلما أتت كتبهم عبد الرحمن سار إليهم، ففتحوا زرنج، و سار نحوهم عمارة بن تميم فى أهل الشام، فقال لعبد الرحمن أصحابه: اخرج بنا عن سجستان إلى خراسان. فقال: إن بها يزيد بن المهلب و هو رجل شجاع و لا يترك لكم سلطانه و لو دخلناها لقاتلنا و تبعنا أهل الشام فيجتمع علينا أهل خراسان و أهل الشام. فقالوا: لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا أكثر ممن يقاتلنا.

[١] أستزلك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٦

فسار معهم حتى بلغوا هراء، فهرب من أصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن ابن سمره القرشى فى ألفين، فقال لهم عبد الرحمن: إني كنت فى مأمن و ملجأ فجاءتني كتبكم أن أقبل فإن أمرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا، فأتيتكم فرأيتم أن أمضى إلى خراسان و زعمتم أنكم تجتمعون إلي و أنكم لا تتفرقون، و هذا عبيد الله قد صنع ما رأيتم فاصنعوا ما بدا لكم، أما أنا فمنصرف إلى صاحبي الذى أتيت من عنده.

فتفرق منهم طائفة و بقى معه طائفة و بقى أعظم العسكر مع عبد الرحمن ابن العباس فبايعوه، و مضى عبد الرحمن بن الأشعث إلى رتبيل، و سار عبد الرحمن بن العباس إلى هراء، فلقوا بها الرقاد الأزدى فقتلوه، فسار إليهم يزيد بن المهلب.

وقيل: إن عبد الرحمن بن الأشعث لما انهزم من مسكن أتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره هراء، و أتى عبد الرحمن بن العباس سجستان، فاجتمع فل ابن الأشعث فسار إلى خراسان فى عشرين ألفا فنزل هراء، و لقوا الرقاد فقتلوه، فأرسل إليه يزيد بن المهلب: قد كان لك فى البلاد متسع و من [١] هو أهون منى شوكة، فارتحل إلى بلد ليس لى فيه سلطان فإني أكره قتالك، و إن أردت مالا أرسلت إليك. فأعاد الجواب: إننا ما نزلنا لمحاربة و لا لمقام و لكننا أردنا أن نريح ثم نرحل عنك و ليست بنا إلى المال حاجة.

و أقبل عبد الرحمن بن العباس على الجباية، و بلغ ذلك يزيد فقال: من أراد أن يريح ثم يرتحل لم يجب الخراج. فسار يزيد نحوه و أعاد مراسلته: إنك قد أرحت و سمت و جيت الخراج فلک ما جيت و زيادة فاخرج عنى فإني أكره قتالك. فأبى إلا القتال، و

كاتب جند يزيد يستميلهم و يدعوهم إلى نفسه، فعلم يزيد فقال: جلّ الأمر عن العتاب، ثمّ تقدّم إليه فقاتله، فلم يكن بينهم

[١] ممتنع من.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٧

كثير قتال حتى تفرّق أصحاب عبد الرحمن عنه و صبر و صبرت معه طائفة ثمّ انهزموا، و أمر يزيد أصحابه بالكفّ عن اتباعهم، و أخذوا ما كان في عسكرهم و أسروا منهم أسرى، و كان منهم: محمد بن سعد بن أبي وقاص، و عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، و عباس بن الأسود بن عوف الزهرى، و الهلقام ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، و فيروز حصين، و أبو الفلج مولى عبيد الله بن معمر، و سوار بن مروان، و عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، و عبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي.

و لحق عبد الرحمن بن العباس بالسنند، و أتى ابن سمرة مرو، و انصرف يزيد إلى مرو و بعث الأسرى إلى الحجاج مع سبرة و نجده، فلما أراد تسييرهم قال له أخوه حبيب: بأى وجه تنظر [١] إلى اليمانيّة و قد بعثت عبد الرحمن بن طلحة؟ فقال يزيد: إنّه الحجاج و لا يتعرّض له. قال: و طنّ نفسك على العزل و لا ترسل به فإنّ له عندنا يدا. قال: و ما هي؟ قال: ألزم المهلب في مسجد الجماعة بمائة ألف فأذاها طلحة عنه. فأطلقه يزيد، و لم يرسل يزيد أيضا عبد الله بن فضالة لأنّه من الأزد، و أرسل الباقيين.

فلما قدموا على الحجاج قال لحاجبه: إذا دعوتك بسيدهم فأنتى بفيروز، و كان بواسط [القصب] قبل أن تبنى مدينه [واسط]. فقال لحاجبه: ائتنى بسيدهم. فقال لفيروز: قم. فقام، فأحضره عنده. فقال له الحجاج: أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء؟ فوالله ما لحمك من لحومهم و لا دمك من دماهم! قال: فتنه عمّت الناس. قال: اكتب إلى أموالك. قال: اكتب يا غلام ألف ألف و ألفى ألف، فذكر مالا كثيرا. فقال الحجاج: أين هذه الأموال؟

قال: عندى. قال: فأذاها. قال: و أنا آمن على دمي؟ قال: و الله لتؤدّيتهنّ ثمّ لأقتلنك. قال: و الله لا يجمع بين دمي و مالي. فأمر به فنحى.

[١] ننظر.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٨

ثمّ أحضر محمّد بن سعد بن أبي وقاص فقال له: يا ظلّ الشيطان! أعظم الناس تيتها و كبرا تأبى بيعه يزيد بن معاوية و تتشبه بالحسين و ببن عمر ثمّ ضربت مؤذنا؟ و جعل يضرب رأسه بعود فى يده حتى أدماه، ثمّ أمر به فقتل. ثمّ دعا بعمر بن موسى فقال: يا عبد المرأة! أ تقوم [١] بالعمود على رأس [٢] ابن الحائك، يعنى ابن الأشعث، و تشرب معه فى الحمّام! فقال: أصلح الله الأمير، كانت فتنه شملت البرّ و الفاجر فدخلنا فيها، فقد أمكنك الله منّا فإن عفوت فبحلمك [٣] و بفضلك، و إن عاقبت [عاقبت] ظلمه مذنبين. فقال الحجاج: أمّا أنّها شملت البرّ فكذبت، و لكنّها شملت الفاجر و عوفى منها الأبرار، و أمّا اعترافك فعسى أن ينفعك، و رجا له الناس السلامة، ثمّ أمر به فقتل. ثمّ دعا بالهلقام بن نعيم فقال: أحببت أن ابن الأشعث طلب ما طلب، ما الذى أملت أنت معه؟

قال: أملت أن يملك فيولّنى [العراق] كما ولّاك عبد الملك إياه. فأمر به فقتل. ثمّ دعا عبد الله بن عامر، فلما أتاه قال له الحجاج: لا رأيت عينك الجنّة إن أفلت! [فقال: جزى الله] ابن المهلب بما صنع. قال:

و ما صنع؟ قال:

لأنّه كاس فى إطلاق أسرته و قاد نحوك فى أغلالها مضرا

وقى بقومك ورد الموت أسرته و كان قومك أدنى عنده خطرا فأطرق الحجاج و وقرت فى قلبه و قال: و ما أنت و ذاك؟ فأمر به فقتل.

و لم تزل كلمته فى نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان و حبسه.

ثم أمر بفيروز فعذب، و كان يشدّ عليه القصب الفارسى المشقوق يجزّ

[١] يقوم.

[٢] رأسك.

[٣] فبجمالك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٨٩

عليه حتى يجرح به ثم ينضح عليه الخلل، فلما أحسّ بالموت قال لصاحب العذاب: إنّ الناس لا يشكّون أن قد قتلت ولى ودائع و أموال عند الناس لا تؤدّى إليكم أبدا، فأظهرنى للناس ليعلموا أنّى حىّ فيؤدّوا المال. فأعلم الحجاج، فقال: أظهره. فأخرج إلى باب المدينة، فصاح فى الناس: من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا فيروز حصين، إنّ لى عند أقوام مالا فمن كان لى عنده شىء فهو له و هو منه فى حلّ فلا يؤدّ أحد منهم درهما، ليلبغ الشاهد الغائب. فأمر به الحجاج فقتل.

و أمر بقتل عمر بن أبى قرّة الكندى، و كان شريفا، و أمر بإحضار أعشى همدان، فقال: إيه عدوّ الله! أنشدنى قولك «بين الأشج «١» و بين [١] قيس».

قال: بل أنشدك ما قلت لك. قال: بل أنشدنى هذه. فأنشده:

أبى الله إلّا أن يتمّ نوره و يطفى نار [٢] الفاسقين فتحمدا

و يظهر أهل الحقّ فى كلّ موطن و يعدل وقع السيف من كان أصيدا

و ينزل ذلّا بالعراق و أهله لما [٣] نقضوا العهد الوثيق المؤكّدا

و ما أحدثوا من بدعة و عظيمة من القول لم تصعد [٤] إلى الله مصعدا

و ما نكتوا من بيعة بعد بيعة إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا

و جينا حشاه [٥] ربهم فى قلوبهم فما يقربون الناس إلّا تهدّدا

[١] و بثر.

[٢] نور.

[٣] كما.

[٤] يصعد.

[٥] حشاه.

(١). الأشجع. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٠ فلا صدق فى قول و لا صبر عندهم و لكنّ فخرا فيهم و تزيّدا

فكيف رأيت الله فرّق جمعهم و مزّقهم عرض البلاد و شرّدا

فقتلهم قتلى ضلال و فتنه و جيشهم «١» أمسى ذليلا مطرّدا

و لَمّا زحفنا لابن يوسف غدوة و أبرق منه العارضان و أرعدا

قطعنا إليه الخندقين و إنما قطعنا و أفضينا إلى الموت مرصدا

فكافحنا الحجاج دون صفوفنا كفاحا و لم يضرب لذلك موعدا

بصف كَأَنَّ الموت فى حجازاتهم إذا ما تجلّى بيضه و توقّدا
 دلّنا إليه فى صفوف كأنها جبال شرورى أو نعا فثهمدا [١]
 فما لبث الحجاج أن سلّ سيفه علينا فولّى جمعنا و تبدّدا
 و ما زاحف الحجاج إلّا رأيته معنا ملقى [٢] للفتوح معوّدا
 و إنّ ابن عباس لفى مرجحته نشبها [٣] قطعاً من اللّيل أسودا «٢»
 فما شرعوا رمحا [٤] و لا جرّدا و لا جردوا ظبى إلا إنّما «٣» لاقى الجبان فجرّدا
 و كرت علينا خيل سفیان كرتة بفرسانها و السّمهرى [٥] مقصّدا
 و سفیان يهدبها كأنّ لواءها من الطعن سند بات بالصّبع مجسدا [٦]
 كهول و مرد من قضاة حوله مساعير أبطال إذا التّكس عرّدا

[١] نعان فتنهدا.

[٢] ملقا.

[٣] ليشبها.

[٤] رحما.

[٥] و الشّمرى.

[٦] من الطّعن سدّ بات بالصّبع مجسدا.

(١). و حيههم. Rte A.

(٢). P.C.mO.

(٣). الآن بما. ldoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩١ إذا قال شدّوا شدّة حملوا معافأنهل خرصان «١» [١] الزّماح و أوردنا

جنود أمير المؤمنين و خيله و سلطانه أمسى عزيزا مؤيدا

فيهنى [٢] أمير المؤمنين ظهوره على أمّة كانوا سعاة «٢» و حسّدا

نزوا [٣] يشتكون البغى من أمرائهم و كانوا هم أبغى البغاة و أعندا

وجدنا بنى مروان خير أئمة و أفضل [٤] هذا النّاس حلما و سوددا

و خير قريش فى قريش أرومة و أكرمهم إلّا النّبى محمّدا

إذا ما تدبّرنا عواقب أمره و وجدنا أمير المؤمنين مسدّدا

سيغلب قوما حاربوا الله جهرة و إن كایدوه كان أقوى و أكيدا

كذلك يضلّ الله من كان قلبه مريضا و من والى النّفاق و ألحدا [٥]

و قد تركوا الأهلين و المال خلفهم و بيضا عليهمّ الجلابيب خزّدا «٣» [٦]

يناديهم مستعبرات [٧] إليهم و يذرين دمعا فى الخدود و إثمدا

أنكثا و عصيانا و غدرا و ذلّة أهان الإله من أهان و أبعدا

لقد شأم المصرين فرخ محمّد بحقّ و ما لاقى من الطّير أسعدا

- [١] فريضان.
 [٢] فيهن.
 [٣] تروا.
 [٤] فأفضل.
 [٥] والحسدا.
 [٦] جرّدا.
 [٧] فناديهم مستقبرات.

(١). فهل خراسان. A.

(٢). بغاء. A.

(٣). البياض صحيح:

atiddaatoncah, tatsxe. P. Cnimuucavilucisr evsuinumuitapsci H الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٢ كما شام الله التّجير [١] و أهله بجدّ له قد كان أشقى و أنكدا [٢] فقال أهل الشام: أحسن، أصلح الله الأمير. فقال الحجاج: لا لم يحسن، إنكم لا- تدرّون ما أراد بها. ثم قال: يا عدوّ الله! والله لا نحمدك [على هذا القول]، إنّما قلت: تأسف أن لا يكون ظهر و ظفر، و تحريضا لأصحابك علينا، و ليس عن هذا سألناك، أنشدنا قولك «بين الأشجّ و بين قيس باذخ «١»، فأنشده، فلمّا قال: «بخ بخ لوالده [٣] و للملود» قال الحجاج: و الله لا تبخيخ بعدها أبدا! فضربت عنقه.

قوله فى هذه الأبيات: ابن عباس، هو عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب، و قد تقدّم ذكره. و قوله: سفیان، هو ابن الأبرد الكلبى من قواد العساكر الشاميّة. و قوله: فرخ محمّد، هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. و قوله: الأشجّ، هو محمّد بن الأشعث. و قوله: بين [٤] قيس، هو معقل بن قيس الرياحى، و هو جدّ عبد الرحمن بن محمّد لأمه. و قوله: كما شام الله التّجير [٥] و أهله بجدّ له، يعنى لما ارتدّ الأشعث بن قيس جدّ عبد الرحمن بعد وفاة النّبى، صلّى الله عليه و سلّم، و تبعه كنده، فلمّا حاربهم المسلمون و حصروهم بالتّجير [٥] أخذوهم و قتلوهم، و قد تقدّم ذكر ذلك فى قتال أهل الرّدة.

[١] البخير.

[٢] و أنجدا.

[٣] للوالدة.

[٤] بثر.

[٥] البخير.

(١). نازح. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٣

قيل: و أتى الحجاج بأسيرين فأمر بقتلهما، فقال أحدهما: إنّ لى عندك يدا. قال: و ما هي؟ قال: ذكر عبد الرحمن يوما أمك بسوء

فنهيته. قال:

من يعلم ذلك؟ قال: هذا الأسير الآخر، فسأله الحجاج فصدقه، فقال له الحجاج: فلم لم تفعل كما فعل؟ قال: و ينفعى الصدق عندك؟ قال: نعم.

قال: معنى البغض لك و لقومك. قال: خلوا عن هذا لفعله و عن هذا لصدقه.

قيل: جاء رجل من الأنصار إلى عمر بن عبد العزيز فقال: أنا فلان بن فلان، قتل جدى يوم بدر و قتل جدى فلان يوم أحد، و جعل يذكر مناقب سلفه، فنظر عمر إلى عنبسة بن سعيد بن العاص فقال: هذه المناقب و الله لا يوم مسكن و يوم الجماجم و يوم راهط! و أنشد:

تلك المكارم لا قعبان من لبين شييا بماء فعادا بعد أبوالا

ذكر ما جرى للشعبى مع الحجاج

لما انهزم أصحاب عبد الرحمن بالجماجم نادى منادى الحجاج: من لحق بقتيبة بن مسلم فهو آمن، و كان قد ولّاه الرى و سار إليه، فلحق به ناس كثير، و كان منهم الشعبى، فذكره الحجاج يوما فسأل عنه، فقال له يزيد بن أبى مسلم: إنه لحق بقتيبة بالرى، فكتب الحجاج إلى قتيبة يأمره بإرسال الشعبى، فأرسله.

قال الشعبى: فلما قدمت على الحجاج لقيت ابن أبى مسلم، و كان صديقا لى، فاستشرته [فقال]: اعتذر مهما استطعت، و أشار بمثل ذلك إخوانى و نصحائى، فلما دخلت على الحجاج رأيت غير ما ذكروا لى، فسلمت عليه

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٤

بالإمره و قلت: أيها الأمير إن الناس قد أمرونى أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق، و أيم الله لا أقول فى هذا المقام إلا الحق، قد و الله مردنا عليك و حرّضنا و جهدنا فما كنّا بالأقوياء الفجرة و لا بالأتقياء البررة، و لقد نصرك الله علينا و أظفرك بنا، فإن سطوت فبذنوبنا و ما جرّت [١] إليه أيدينا، و إن عفوت عنا فبحلمك، و بعد فالحجّة لك علينا.

فقال الحجاج: أنت و الله أحبّ إلىّ قولا ممّن يدخل علينا يقطر سيفه من دماننا، ثم يقول: ما فعلت و لا شهدت، و قد أمنت يا شعبى، كيف وجدت الناس بعدنا؟ فقلت: أصلح الله الأمير، اكتحلت بعدك السهر، و استوعرت الجناح، و استحلست الخوف، و فقدت صالح الإخوان، و لم أجد من الأمير خلفا [٢]. قال: انصرف يا شعبى. فانصرفت.

ذكر خلع عمر بن أبى الصلت بالرى و ما كان منه

لما ظفر الحجاج بابن الأشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن أبى الصلت، و كان قد غلب على الرى فى تلك الفتنة، فلما اجتمعوا بالرى أرادوا أن يحظوا عند الحجاج بأمر يمحوون عن أنفسهم عثرة الجماجم، فأشاروا على عمر بخلع الحجاج و قتيبة، فامتنع، فوضعوا عليه أباه أبى الصلت، و كان به بارًا، فأشار عليه بذلك و ألزمه به و قال له: يا بنى إذا سار هؤلاء تحت لوائك لا أبالى أن تقتل غدا. ففعل.

فلما قارب قتيبة الرى بلغه الخبر فاستعدّ لقتاله، فالتقوا و اقتتلوا، فغدر

[١] أجزّت.

[٢] خلقا.

أصحاب عمر به، و أكثرهم من تميم، فانهزم و لحق بطبرستان، فأواه الأصبهيد و أكرمه و أحسن إليه. فقال عمر لأبيه: إنك أمرتني بخلع الحجاج و قتيبة فأطعتك، و كان خلاف رأيي فلم أحمد رأيك، و قد نزلنا بهذا العليج الأصبهيد فدعني حتى أثب عليه فأقتله و أجلس على مملكته، فقد علمت الأعاجم أنني أشرف منه. فقال أبوه: ما كنت لأفعل هذا لرجل آوانا و نحن خائفون، و أكرمنا و أنزلنا. فقال عمر: أنت أعلم و ستري.

و دخل قتيبة الرى و كتب إلى الحجاج بخبر عمر و انهزاه إلى طبرستان، فكتب الحجاج إلى الأصبهيد: أن ابعث بهم أو برءوسهم و إلّا فقد برئت منك الذمة. فصنع لهم الأصبهيد طعاما و أحضرهما، فقتل عمر و بعث أباه أسيرا، و قيل: بل قتلها و بعث برءوسهما.

ذكر بناء مدينة واسط

و فى هذه السنة بنى الحجاج واسط. و كان سبب ذلك أن الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان و عسكر بحمام عمر، و كان فتى من أهل الكوفة حديث عهد بعرس، فانصرف من العسكر إلى ابنة عمه ليلا، فطرق الباب طارق و دقه دقا شديدا، فإذا سكران من أهل الشام، فقالت للرجل ابنة عمه: لقد لقينا من هذا الشامي شرا، يفعل بنا كل ليلة ما ترى، يريد المكروه، و قد شكوته إلى مشيخة أصحابه. فقال لها زوجها: ائذنى له، فأذنت له، فقتله زوجها، فلما أذن الفجر خرج إلى العسكر و قال لابنة عمه: إذا صليت الفجر فابعثى إلى الشاميين ليأخذوا صاحبهم، فإذا أحضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٦

ففعلت فأحضرت عند الحجاج فأخبرته، فقال: صدقتنى. و قال للشاميين:

خذوا صاحبكم لا قود له و لا عقل فإنه قتل الله إلى النار. ثم نادى مناد:

لا ينزلن أحد على أحد.

و كان الحجاج قد أنزل أهل الشام على أهل الكوفة، فخرج أهل الشام فعسكروا، و بعث روادا يرتادون له منزلا، و أقبل حتى نزل موضع واسط، فإذا راهب قد أقبل على حمار له، فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول و احتمله و رماه فى دجلة و الحجاج يراه. فقال:

على به. فأتى به. فقال: ما حملك على ما صنعته؟ قال: نجد فى الكتب أنه يبنى فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الأرض أحد يوحد.

فاختط الحجاج مدينة واسط و بنى المسجد فى ذلك الموضع.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة، فى قول بعضهم، و استعمل عليها هشام بن إسماعيل. و كان العمال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدم ذكرهم فى السنة قبلها.

قيل: و كان الحجاج قد سير نساءه و أهله إلى الشام خوفا من عبد الرحمن ابن الأشعث و فيهن أخته زينب التى ذكرها التميمير فى شعره، فلما هزم ابن الأشعث أرسل البشير إلى عبد الملك بذلك و كتب كتابا إلى أخته زينب، فأخذت الكتاب و هى راكبة فنفرت البغلة من قعقة الكتاب فسقطت زينب فماتت.

و فى هذه السنة توفى وائل بن الأسقع، و هو ابن خمس و مائة سنة، و قيل:

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٧

مات سنة خمس وثمانين و هو ابن ثمان و تسعين سنة. و فيها مات زر بن حبيش و عمره مائة و اثنان و عشرون سنة. و أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، و كان مولده سنة إحدى من الهجرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٨

٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين

ذكر قتل ابن القزينة

و فيها قتل الحجاج أيوب بن القزينة، و كان مع ابن الأشعث بدير الجماجم، فلما هزم ابن الأشعث التحق أيوب بجوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة، فاستحضره الحجاج، فقال له: أقلنى عثرتى و اسقنى ريقى فإنه ليس جواد إلا له كبوة، و لا شجاع إلا له هبوة، و لا صارم إلا له نبوة. فقال الحجاج: كلاً و الله لأزيرنك جهنم. قال: فأرحنى فإننى أجد حرها! فأمر به فضربت عنقه. فلما رآه قتيلا قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه.

ذكر فتح قلعة نيزك ببادغيس «١»

فى هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك، و كان يزيد قد وضع على نيزك العيون، فلما بلغه خروج نيزك عنها سار إليها فحاصرها فملكها و ما فيها من الأموال و الذخائر، و كانت من أحصن القلاع و أمنعها، و كان نيزك إذا رآها سجد لها تعظيماً لها، و قال كعب بن معدان الأشقرى يذكرها:

(١). بأذربيجان.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٤٩٩ و بادغيس التى من حلّ ذروتها عزّ الملوك فإن شا جار أو ظلماً [١]

منيعه لم يكدها قبله ملك إلا إذا واجهت جيشاً له و جما

تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم إذا ما ليلها عتما و هى آيات عدّة، و قال أيضاً يذكر يزيد و فتحها:

نفى نيزكا عن بادغيس و نيزك بمنزلة [٢] أعياء الملوك اغتصابها

محلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زال عنها سحابها

و لا تبلغ الأروى شماريخها العلى و لا الطير إلا نسرهما و عقابها

و ما خوفت بالذئب و لدان أهلها و لا نبحت إلا النجوم كلابها فى آيات غيرها.

فلما فتحها كتب إلى الحجاج بالفتح، و كان يكتب له يحيى بن يعمر العدوانى حليف هذيل: إننا لحقنا العدو فمحننا الله أكتافهم فقتلنا

طائفة و أسرنا طائفة و لحقت طائفة برءوس الجبال و عراعر الأودية فأهضام الغيطان و أثناء الأنهار. فقال الحجاج: من يكتب ليزيد؟

فقبل: يحيى بن يعمر، فكتب إليه بحمله على البريد. فقدم إليه أفصح الناس. فقال: أين ولدت؟ قال:

بالأهواز. [قال]: فهذه الفصاحة من أين؟ قال: حفظت من كلام أبى، و كان فصيحاً. قال: أخبرنى هل يلحن عنبسه بن سعيد؟ قال: نعم

كثيراً.

قال: ففلاذن؟ قال: نعم. قال: فأخبرنى هل ألحن؟ قال: نعم تلحن لحنا خفياً، تزيد حرفاً و تنقص حرفاً و تجعل أن فى موضع إن، و إن

فى موضع أن.

قال: قد أجلتك ثلاثاً فإن وجدتك بأرض العراق قتلتك. فرجع إلى خراسان

[١] عزّ الملوك فإن شاء جارا ظلما.

[٢] و ينزل بمنزله.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٠

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصه و بنى حصنها و وضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوى البأس، و لم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك، و بنى مسجدها.

و حجّ بالناس هذه السنة هشام بن إسماعيل. و كان العمّال من تقدّم ذكرهم. و فيها غزا محمّد بن مروان أرمينية. و فيها مات عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقّب ببيّنة بعمان، و كان يسكن البصرة، و كان مولده على عهد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠١

٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين

ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث

لما انصرف عبد الرحمن إلى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الأودى: ما أريد أن أدخل معك لأنى أتخوّف عليك و على من معك، [و الله] لكأنى بالحجاج و قد كتب إلى رتبيل يرغبه و يرهبه، فإذا هو قد بعث بك سلما أو قتلکم، و لكن معى خمسمائة قد تبايعنا [١] على أن ندخل مدينة نتحصّن بها حتى نعطي الأمان أو نموت كراما، و لم يدخل إلى بلاد رتبيل معه، و خرج هؤلاء الخمسمائة و جعلوا عليهم مودودا البصرى، و قدم عليهم عمارة بن تميم اللخميّ فحاصرهم، فامتنعوا حتى آمنهم، فخرجوا إليه، فوفى لهم.

و تابعت كتب الحجاج إلى رتبيل فى عبد الرحمن: أن ابعث به إلى و إلّا و الذى لا إله غيره لأوطنن أرضك ألف ألف مقاتل. و كان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع التميمي، و كان رسوله إلى رتبيل، فخصّ برتبيل و خفّ عليه، فقال القاسم بن محمّد ابن الأشعث لأخيه عبد الرحمن: إنى لا آمن غدر هذا التميمي فأقتله. فخافه عبيد و وشى به إلى رتبيل و خوّفه الحجاج و دعاه إلى الغدر بابن الأشعث و قال له:

أنا أخذ لك من الحجاج عهدا ليكفّن عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه

[١] تبايعنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٢

عبد الرحمن. فأجابه إلى ذلك، فخرج عبيد إلى عمارة سرّا فذكر له ما استقرّ مع رتبيل و ما بذل له، و كتب عمارة إلى الحجاج بذلك، و أجابه إليه أيضا، و بعث رتبيل برأس عبد الرحمن إلى الحجاج.

وقيل: إن عبد الرحمن كان قد أصابه السلّ فمات فأرسل رتبيل إليه فقطع رأسه قبل أن يدفن و أرسله إلى الحجاج. و قد قيل: إن رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخميّ على ابن الأشعث كتب عمارة إلى الحجاج بذلك فأطلق له خراج بلاده عشر

سنين، فأرسل رتبيل إلى عبد الرحمن و ثلاثين من أهل بيته فحضرُوا فقيدهم و أرسلهم إلى عماره، فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر، فمات فاحتز رأسه و سيّره إلى الحجاج، فسيره الحجاج إلى عبد الملك، و سيّره عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز، فقال بعض الشعراء:

هيّاهت موضع جثّه من رأسه رأس بمصر و جثّه بالزّحج و قيل: إنّ هلاكك عبد الرحمن كان سنه أربع و ثمانين.

ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان و ولاية أخيه المفضل

و في هذه السنه عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان.

و كان سبب عزله إياه أنّ الحجاج وفد إلى عبد الملك فمرّ في طريقه براهب فقيل له: إنّ عنده علما، فدعا به و سأله هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه و نحن؟

قال: نعم. قال: مسمّى أم موصوف؟ فقال: كلّ ذلك نجده موصوفا بغير اسم، و مسمّى بغير صفه. قال: فما تجدون صفه أمير المؤمنين؟ قال: نجده في

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٣

زماننا: ملك أفرع، من يقيم لسيّله يصرع. قال: ثمّ من؟ قال: اسم رجل يقال له الوليد، ثمّ رجل اسمه اسم نبيّ يفتح به على الناس. قال: أفتعلم من يلي بعدى؟ قال: نعم، رجل يقال له يزيد. قال: أفتعرف صفته؟ قال: يغدر غدره، لا أعرف غير هذا. فوقع في نفسه أنّه يزيد بن المهلب، ثمّ سار و هو وجل من قول الراهب، ثمّ عاد و كتب إلى عبد الملك يذمّ يزيد و آل المهلب و يخبره أنّهم زبيريّة. فكتب إليه عبد الملك: إنّى لا أرى طاعتهم لآل الزبير نقصا بآل المهلب، وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لى.

فكتب إليه الحجاج يخوّفه غدره و بما قال الراهب. فكتب عبد الملك إليه:

إنّك قد أكثرت في يزيد و آل المهلب، فسمّ لى رجلا يصلح لخراسان. فسمّى قتيبه بن مسلم، فكتب إليه أن وله.

و بلغ يزيد أنّ الحجاج عزله، فقال لأهل بيته: من ترون الحجاج يولّى خراسان؟ قالوا: رجلا من ثقيف. قال: كلّا و لكنّه يكتب إلى رجل منكم بعده، فإذا قدمت عليه عزله و ولّى رجلا من قيس «١»، و أخلق بقتيبة بن مسلم.

فلما أذن عبد الملك فى عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله، فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضل و يقبل إليه.

و استشار يزيد حُضَيْن بن المنذر الرقاشى، فقال له: أقم و اعتلّ و اكتب إلى أمير المؤمنين ليقرّك فإنّه حسن الحال و الرأى فيك. قال يزيد: نحن أهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة، و أنا أكره الخلاف. فأخذ يتجهز، فأبطأ، فكتب الحجاج إلى المفضل: إنّى قد وليتكم خراسان. فجعل المفضل يستحثّ يزيد، فقال له يزيد: إنّ الحجاج لا يقرّك بعدى و إنّما دعاه إلى ما صنع مخافه أن امتنع عليه، و ستعلم.

(١). ثقيف. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٤

و خرج يزيد فى ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين، و أقرّ الحجاج أخاه المفضل تسعة أشهر ثمّ عزله.

و قد قيل: إنّ سبب عزله أنّ الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن الأشعث لم يكن له همّ إلّا يزيد بن المهلب و أهل بيته، و قد كان أذلّ أهل العراق كلّهم إلّا آل المهلب و من معهم بخراسان، و تخوّفه على العراق، و كان يبعث إليه لياتيه فيعتلّ عليه بالعدوّ و الحروب، فكتب الحجاج إلى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد و يخبره بطاعتهم لآل الزبير، فكتب إليه عبد الملك بنحو ما تقدّم، و ساق باقى

الخبر كما تقدّم، و قال حُضَيْن ليزيد:

أمرتك أمرا حازما فعصيتنى فأصبحت مسلوب الإمارة نادما

فما أنا بالباكي عليك صباهة و ما أنا بالداعى لترجع سالما قال: فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين: ما قلت ليزيد؟ قال: قلت:

أمرتك أمرا حازما فعصيتنى فنفسك أول [١] اللوم إن كنت لائما

فإن يبلغ الحجاج أن قد عصيته فإئك تلقى أمره متفاقما قال: فما ذا أمرته به [فعصاك]؟ قال: أمرته أن لا يدع صفراء و لا بيضاء إلّا حملها إلى الأمير. قال بعضهم: فوجده قتيبة قارحا.

وقيل: كتب الحجاج إلى يزيد: اغز خوارزم، فكتب: إنها قليلة السلب شديدة الكلب. فكتب إليه الحجاج: استخلف و أقدم. فكتب: إننى أريد أن أغزو خوارزم. فكتب الحجاج: لا تغزها [٢] فإنها كما ذكرت. فغزا و لم

[١] ود.

[٢] تغزيها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٥

يطعه، فصالحه أهلها و أصاب سيبا، و قفل فى الشتاء، و أصاب الناس برد، فأخذوا ثياب الأسرى، فمات ذلك السبى. فكتب إليه الحجاج أن أقدم.

فسار إليه، فكان لا يمرّ ببلد إلّا فرش أهله الرياحين.

(حضين بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة، و الضاد المعجمة المفتوحة، و آخره نون).

ذكر غزو المفصل باذغيس و آخرون

لمّا ولى المفصل خراسان غزا باذغيس ففتحها و أصاب مغنما فقسمه، فأصاب كلّ رجل ثمانى مائة. ثمّ غزا آخرون و شومان فغنم و قسم ما أصاب، و لم يكن للمفصل بيت مال، كان يعطى الناس كلّما جاء شىء، و إن غنم شيئا قسمه بينهم.

ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم

فى هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمد.

و كان سبب مصيره إلى ترمذ أن أباه لما قتل من قتل من بنى تميم، و قد تقدّم ذكر ذلك، تفرّق عنه أكثر من كان معه منهم، فخرج إلى نيسابور، و خاف بنى تميم على ثقله بمرو، فقال لابنه موسى: خذ ثقلى و اقطع نهر بلخ حتى تلتجئ إلى بعض الملوك و إلى حصن تقيم [١] فيه. فرحل موسى عن مرو فى

[١] تقوم.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٦

عشرين و مائتى فارس، و اجتمع إليه تميمية أربعمائة، و انضمّ [١] إليه قوم من بنى سليم، فأتى زمّ «١»، فقاتله أهلها، فظفر بهم فأصاب مالا و قطع النهر و أتى بخارى فسأل صاحبها أن يلجأ إليه فأبى. فخافه و قال: رجل فاتك و أصحابه مثله فلا آمنه. و وصله و سار، فلم يأت ملكا يلجأ إليه إلّا كره مقامه عنده، فأتى سمرقند فأقام بها و أكرمه ملكها طرخون و أذن له فى المقام و أقام ما شاء الله.

و لأهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم و خلّ و خبز و إبريق شراب، و ذلك كلّ عام يوما، يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره، فإن أكل منه أحد بارزه فأيهما قتل صاحبه فالمائدة له. فقال رجل من أصحاب موسى: ما هذه المائدة؟ فأخبر، فجلس فأكل ما

عليها، وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبا و قال: يا عربى بارزنى! فبارزه فقتله صاحب موسى، فقال ملك الصغد:

أنزلتكم و أكرمتكم فقتلتكم فارسى، لو لا أنى آمنتك و أصحابك لقتلتكم، اخرجوا عن بلدى. فخرجوا.

فأتى كش فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فأتاه، فخرج موسى إليه و قد اجتمع معه سبعمائة فارس، فقاتلهم حتى أمسوا و تحاجزوا و بأصحاب موسى جراح كثيرة، فقال لزرعه بن علقمة: احتل [٢] لنا على طرخون. فأتاه فقال: أيها الملك ما حاجتك إلى أن تقتل موسى و تقتل معه، فإنك لا تصل إليه حتى يقتلوا [مثل] عدتهم منكم، و لو قتلتهم و إياهم جميعا ما نلت

[١] و انضموا.

[٢] احتال.

(١). ذمه. R؛ ره. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٧

حظا [١]، لأن له قدرا فى العرب، فلا يأتى أحد خراسان إلا طالبك بدمه.
فقال: ليس لى إلى ترك كش فى يده سبيل. قال: فكف عنه حتى يرتحل.
فكف.

و سار موسى فأتى ترمذ و بها حصن يشرف على جانب النهر، فنزل موسى خارج الحصن و سأل ترمذ شاه أن يدخله حصنه، فأبى، فأهدى له موسى و لطفه حتى حصل بينهما مودة و خرج فتصيّد معه. فصنع صاحب ترمذ طعاما و أحضر موسى ليأكل معه، و لا يحضر إلا فى مائة من أصحابه، فاختر موسى مائة من أصحابه، فدخلوا الحصن و أكلوا، فلما فرغوا قال له: اخرج، قال: لا أخرج حتى يكون الحصن بيتى أو قبرى. و قاتلهم فقتل منهم عدة و هرب الباقون، و استولى موسى عليها و أخرج ترمذ شاه منها و لم يعرض له و لا لأصحابه، فأتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم و قالوا:

لا نقاتل هؤلاء. و أقام موسى بترمذ، فأتاه جمع من أصحاب أبيه فقوى بهم، فكان يخرج فيغير على ما حوله.

ثم ولى بكير بن وساج خراسان فلم يعرض له، ثم قدم أمية فسار بنفسه يريد مخالفة بكير فرجع، على ما تقدم ذكره. ثم إن أمية وجه إلى موسى بعد صلح بكير رجلا من خزاعة فى جمع كثير، و عاد أهل ترمذ إلى الترك فاستنصروهم و أعلموهم أنه قد غزاه قوم من العرب و حصروه. فسارت الترك فى جمع كثير إلى الخزاعى، فأطاف بموسى الترك و الخزاعى، فكان يقاتل الخزاعى أول النهار و الترك آخر النهار، فقاتلهم شهرين أو ثلاثة. ثم إنه أراد أن يبيت الخزاعى و عسكره، فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلابى:

ليكن البيات بالعجم، فإن العرب أشد حذرا و أجزأ على الليل، فإذا فرغنا من العجم تفرغنا للعرب.

[١] فإنك خطأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٨

فأقام حتى ذهب ثلث الليل و خرج موسى فى أربعمائه و قال لعمرو بن خالد:

اخرج بعدنا فكن أنت و من معك قريبا، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا. ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك و رجع إليهم و جعل أصحابه أرباعا و أقبل إليهم، فلما رأهم أصحاب الأرصاد قالوا: من أنتم؟ قالوا: عابر و سبيل.

فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك و كبروا، فلم يشعر الترك إلا بوقع السيوف فيهم، فساروا يقتل بعضهم بعضا و وُلوا. فأصيب من المسلمين ستة عشر رجلا و حووا عسكرهم و أصابوا سلاحا كثيرا و مالا، و أصبح الخزاعى و أصحابه و قد كسرهم ذلك، فخافوا

مثلها، فقال عمرو بن خالد لموسى:

إِنَّا لَا نَنْظُرُ إِلَّا بِمَكِيدَةٍ وَ لَهُمْ أَمْدَادٌ وَ هُمْ كَثِيرُونَ فَدَعْنِي آتِهِ لَعَلِّي أُصِيبُ فِرْصَةً فَاضْرِبْنِي وَ خَلَائِكَ ذَمًّا. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: تَتَعَجَّلُ الضَّرْبَ وَ تَتَعَرَّضُ لِلْقَتْلِ. قَالَ:

أَمَّا التَّعَرُّضُ لِلْقَتْلِ فَأَنَا كُلَّ يَوْمٍ مُتَعَرِّضٌ لَهُ، وَ أَمَّا الضَّرْبُ فَمَا أُسِرُهُ فِي جَنْبٍ مَا أُرِيدُ. فَضْرِبُهُ مُوسَى خَمْسِينَ سَوْطًا، فَخَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ مُوسَى وَ أَتَى عَسْكَرَ الْخَزَاعِيِّ مُسْتَأْمِنًا وَ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ، فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُهُ فَكُنْتُ مَعَهُ، وَ إِنَّهُ أَتَّهَمَنِي وَ قَالَ: قَدْ تَعَصَّيْتُ لِعَدُوِّنَا وَ أَنْتَ عَيْنٌ لَهُ، فَضْرِبْنِي وَ لَمْ آمَنْ الْقَتْلُ فَهَرَبْتُ مِنْهُ. فَآمَنَهُ الْخَزَاعِيُّ وَ أَقَامَ مَعَهُ، فَدَخَلَ يَوْمًا وَ هُوَ خَالٍ وَ لَمْ يَرِ عِنْدَهُ سِلَاحًا فَقَالَ كَأَنَّهُ يَنْصَحُ لَهُ: أَصْلِحِ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّ مِثْلَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَغِيرِ سِلَاحٍ. قَالَ: إِنَّ مَعِيَ سِلَاحًا.

فَرَفَعَ طَرَفَ فِرَاشِهِ فَإِذَا سَيْفٌ مُنْتَضِيٌّ، فَأَخَذَهُ عَمْرُو فَضْرِبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ وَ خَرَجَ فَرَكَبَ فِرْسَهُ وَ أَتَى مُوسَى، وَ تَفَرَّقَ ذَلِكَ الْجَيْشُ، وَ أَتَى بَعْضُهُمْ مُوسَى مُسْتَأْمِنًا فَآمَنَهُ، وَ لَمْ يُوَجِّهْ إِلَيْهِ أَمِيَّةً أَحَدًا.

وَ عَزَلَ أَمِيَّةً وَ قَدَّمَ الْمَهْلَبَ أَمِيرًا، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمُوسَى وَ قَالَ لِبْنِيهِ: إِيَّاكُمْ وَ مُوسَى، فَإِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ وَ لَوْلَا خِرَاسَانُ مَا دَامَ هَذَا الثَّبْتُ بِمَكَانِهِ فَإِنْ قُتِلَ فَأَوْلُ طَالِعِ عَلَيْكُمْ أَمِيرٌ عَلَى خِرَاسَانَ مِنْ قَيْسٍ. فَلَمَّا مَاتَ الْمَهْلَبُ وَ وُلِيَ يَزِيدٌ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَيْضًا لِمُوسَى.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٠٩

وَ كَانَ الْمَهْلَبُ قَدْ ضَرَبَ حَرِيثَ بْنَ قُطَيْبَةَ الْخَزَاعِيَّ، فَخَرَجَ هُوَ وَ أَخُوهُ ثَابِتٌ إِلَى مُوسَى، فَلَمَّا وُلِيَ يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبِ أَخَذَ أَمْوَالَهُمَا وَ حَرَمَهُمَا وَ قَتَلَ أَخَاهُمَا لِأَمْتِهِمَا الْحَارِثُ بْنُ مَنقُذٍ. فَخَرَجَ ثَابِتٌ إِلَى طَرْحُونَ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا صَنَعَ بِهِ، وَ كَانَ ثَابِتٌ مَحْبُوبًا إِلَى التَّرْكِ بَعِيدَ الصَّوْتِ فِيهِمْ، فَغَضِبَ لَهُ طَرْحُونَ وَ جَمَعَ لَهُ نِيزِكًا وَ السَّيْبِلَ وَ أَهْلَ بَخَارَى وَ الصَّيْغَانِيَانَ فَقَدِمُوا مَعَ ثَابِتٍ إِلَى مُوسَى، وَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَى مُوسَى فَلَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ مِنْ هِرَاءَ وَ فَلَّ ابْنَ الْأَشْعَثِ مِنَ الْعِرَاقِ وَ مِنْ نَاحِيَةِ كَابِلٍ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ وَ حَرِيثُ: سِرْ حَتَّى تَقْطَعَ النَّهْرَ وَ تَخْرُجَ يَزِيدٌ عَنِ خِرَاسَانَ وَ نُوَلِّيكَ. فَهَمَّ [١] أَنْ يَفْعَلَ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: إِنْ أَخْرَجْتَ يَزِيدَ عَنِ خِرَاسَانَ تُوَلِّىَ ثَابِتٌ وَ أَخُوهُ خِرَاسَانَ وَ غَلَبَاكَ عَلَيْهَا. فَلَمْ يَسِرْ وَ قَالَ لثَابِتٍ وَ حَرِيثُ: إِنْ أَخْرَجْنَا يَزِيدَ قَدِمَ عَامِلٌ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، وَ لَكُنَّا نَخْرُجُ عَمَّالَ يَزِيدَ عَمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ وَ يَكُونُ لَنَا، فَأَخْرَجُوا عَمَّالَ يَزِيدَ عَمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ وَ جَبُوا الْأَمْوَالَ، فَقَوَى أَمْرَهُمْ، وَ انصَرَفَ طَرْحُونَ وَ مِنْ مَعَهُ، وَ اسْتَبَدَّ ثَابِتٌ وَ حَرِيثُ بِتَدْيِيرِ الْأَمْرِ، وَ الْأَمِيرُ مُوسَى لَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَسْمِ.

فَقِيلَ لِمُوسَى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأُمُورِ شَيْءٌ وَ الْأُمُورُ إِلَى ثَابِتٍ وَ حَرِيثٍ فَاقْتُلَهُمَا وَ تَوَلَّ الْأَمْرَ. فَأَبَى، فَأَلْحَوْا عَلَيْهِ حَتَّى أَفْسَدُوا قَلْبَهُ عَلَيْهِمَا وَ هَمَّ بِقَتْلِهِمَا.

فَإِنَّهُمْ لَفِي ذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمُ الْهِيَاظَةُ وَ التَّبْتُ وَ التَّرْكُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا يَعْدُونَ الْحَاسِرَ وَ لَا صَاحِبَ الْبَيْضَةِ الْجَمَّاءِ وَ لَا يَعْدُونَ إِلَّا صَاحِبَ بَيْضَةِ ذَاتِ قَوْسٍ. فَخَرَجَ ابْنُ خَازِمٍ وَ قَاتَلَهُمْ فِيمَنْ مَعَهُ، وَ وَقَفَ مَلِكُ التَّرْكِ عَلَى تَلٍّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ فِي أَكْمَلِ عَدَّةٍ وَ الْقِتَالِ أَشَدَّ مَا كَانَ، فَقَالَ مُوسَى: إِنْ أَزَلْتُمْ هَؤُلَاءَ فَلَيْسَ الْبَاقُونَ بِشَيْءٍ. فَقَصَدَ لَهُمْ حَرِيثُ بْنُ قُطَيْبَةَ فَقَاتَلَهُمْ وَ أَلْحَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أزالَهُمْ عَنِ التَّلِّ، وَ رَمَى حَرِيثُ بِنَشَابَةِ فِي جَبْهَتِهِ، فَتَحَاجَزُوا، فَبَيْتَهُمْ [٢] مُوسَى،

[١] منهم.

[٢] و تحاجز بينهم.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٠

وَ حَمَلَ أَخُوهُ خَازِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى شَمْعَةَ مَلِكِهِمْ، فَوَجَّأَ رِجَالَ مِنْهُمْ بِقَبِيْعَةَ سَيْفِهِ فَطَعَنَ فِرْسَهُ، فَاحْتَمَلَهُ الْفِرْسُ فَأَلْقَاهُ فِي نَهْرِ بَلْخِ، فَغَرِقَ، وَ قَتَلَ مِنَ التَّرْكِ خَلْقَ كَثِيرٍ، وَ نَجَا مِنْ نَجَا مِنْهُمْ بَشَرًا، وَ مَاتَ حَرِيثُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ.

و رجع موسى و حمل معه الرءوس فبنى منها جوسقين. و قال أصحاب موسى: قد كفيننا أمر حريث، فاكفنا أمر ثابت. فأبى، و بلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه، فدس محمد بن عبد الله الخزاعي - عم نصر بن عبد الحميد، عامل أبى مسلم على الرى - على موسى، و قال: إياك أن تتكلم بالعريئة، و إن سألوك فقل أنا من سبى الباميان. ففعل ذلك و اتصل بموسى، و كان يخدمه و ينقل إلى ثابت خبرهم، فحذر ثابت، و ألح القوم على موسى.

فقال لهم ليلة: لقد أكثرتم علىّ و فيما تريدون هلاككم، فعلى أى وجه تقتلونى و [أنا] لا أغدر [١] به؟ قال له أخوه نوح: إذا أتاك غدا عدلنا به إلى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل أن يصل إليك. فقال: و الله إنّه هلاككم، و أنتم أعلم. فخرج الغلام فأتى ثابتا فأخبره، فخرج من ليلته فى عشرين فارسا و مضى. و أصبحوا فلم يروه و لم يروا الغلام، فعلموا أنّه كان عينا له.

و نزل ثابت بحوشرا «١» و اجتمع إليه خلق كثير من العرب و العجم، فأقبل موسى إليه و قاتله، و تحصن ثابت بالمدينة، و أتاه طرخون معيننا له، فرجع موسى إلى ترمذ، و أقبل ثابت و طرخون و معهما أهل بخارى و نسف و كش فاجتمعوا فى ثمانين «٢» ألفا فحصروا موسى حتى جهد هو و أصحابه، فلما اشتد عليهم قال يزيد بن هذيل: و الله لأقتلن ثابتا أو لأموتن. فخرج إلى ثابت فاستأمنه،

[١] غدر.

(١). بحشور. A. IdoBte؛ بخشور. R؛ بخوش. P. C.

(٢). ثلاثين. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١١

فقال له ظهير: أنا أعرف بهذا منك، ما أتاك إلّا بغدره فاحذره، فأخذ ابنه قدامه و الضحّاك رهنا، فكانا فى يد ظهير. و أقام يزيد يلتمس غرّة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي، فخرج ثابت إليه ليعزيه و هو بغير سلاح و قد غابت الشمس، فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل إلى الدماغ و هرب فسلم، و أخذ طرخون قدامه و الضحّاك ابنى يزيد فقتلها، و عاش ثابت سبعة أيام و مات، و قام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون، و قام ظهير بأمر أصحاب ثابت، فقاما قياما ضعيفا، و انتشر أمرهم و أجمع موسى على بياتهم، فأخبر طرخون بذلك فضحك و قال: موسى يعجز أن يدخل متوضّاه فكيف بيّتنا؟ لا يحرس الليلة أحد.

فخرج موسى فى ثمانمائة و جعلهم أرباعا و بيّتهم، و كان لا يمرّ بشيء إلّا ضربوه من رجل و دابّة و غير ذلك، فلبس نيزك سلاحه و وقف، و أرسل طرخون إلى موسى أن كف أصحابك فإننا نرحل إذا أصبحنا. فخرج موسى و ارتحل طرخون و العجم جميعا. فكان أهل خراسان يقولون: ما رأينا مثل موسى و لا سمعنا به، قاتل مع أبيه سنتين ثم خرج يسير فى بلاد خراسان فأتى ملكا فغلب على مدينته و أخرجه منها، و سار الجنود من العرب و الترك إليه، و كان يقاتل العرب أوّل النهار و الترك آخر النهار. و أقام موسى فى الحصن خمس عشرة سنة و صار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه أحد.

فلما عزل يزيد بن المهلب و ولى المفضل أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله، فسير عثمان بن مسعود إليه فى جيش، و كتب إلى مدرك بن المهلب و هو ببلخ يأمره بالمسير معه، فعبر النهر فى خمسة عشر ألفا،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٢

فكتب إلى السبل و إلى طرخون فقدموا عليه، فحصروا موسى و ضيقوا عليه و على أصحابه.

فمكث شهرين فى ضيق، و قد خندق عثمان عليه و حذر البيات، فقال موسى لأصحابه: اخرجوا بنا، حتى متى نصبر! فاجعلوا يومكم

معهم إِمَّا ظفرتم و إِمَّا قتلتم و اقصدوا الترك. فخرجوا و خَلَفَ النَّضْر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينة، و قال له: إن قتلت فلا- تدفعنَّ المدينة إلى عثمان و ادفعها إلى مدرك بن المهلب. و خرج و جعل ثلث أصحابه بإزاء عثمان، و قال: لا تقاتلوه إِلا أن يقاتلكم. و قصد لطرخون و أصحابه فصدقوهم القتال، فانهزم طرخون و أخذوا عسكرهم، و زحفت الترك و الصغد فحاولوا بين موسى و الحصن، فقاتلهم، فعقروا فرسه فسقط، فقال لمولى له: احملنى. فقال: الموت كرهه و لكن ارتدفت فإن نجونا نجونا جميعا و إن هلكنا هلكنا جميعا. قال: فارتدفت، فلَمَّا نظر إليه عثمان حين وثب قال: وثبهُ موسى و ربَّ الكعبة! و قصد إلى موسى، و عقرت دابَّة موسى فسقط هو و مولاة، فقتلوه، و نادى منادى عثمان: من لقيتموه فخذوه أسيرا و لا تقتلوا أحدا.

فقتل ذلك اليوم من الأسرى خلقا كثيرا من العرب خاصَّة، فكان يقتل العرب و يضرب المولى و يطلقه، و كان فظا غليظا. و كان الذى أجهز على موسى واصل بن طيسلة «١» العنبري.

و بقيت المدينة بيد النَّضْر بن سليمان فلم يدفعها إلى عثمان، و سلَّمها إلى مدرك بن المهلب و آمنه، فسَلَّمها مدرك إلى عثمان. و كتب المفضَّل إلى الحجَّاج بقتل موسى. فقال: العجب منه! أكتب إليه بقتل ابن سبرة فيكتب إلىَّ أنه لمآبه و يكتب إلىَّ أنه قد قتل موسى بن عبد الله بن خازم. و لم يسره قتل موسى لأنه من قيس.

(١). طيسلة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٣

و قتل موسى سنة خمس و ثمانين، و ضرب رجل من الجند ساق موسى، فلَمَّا ولى قتيبه قال: ما دعاك إلى ما صنعت بفتى العرب بعد موته؟ قال:

كان قتل أخى. فأمر به فقتل.

ذكر موت عبد العزيز بن مروان و البيعة للوليد بولاية العهد

كان عبد الملك بن مروان أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز من ولاية العهد و يبايع لابنه الوليد بن عبد الملك، فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب و قال: لا- تفعل فإنك تبعث على نفسك صوت عار، و لعلَّ الموت يأتيه [فتستريح منه]. فكفَّ عنه و نفسه تنازعه إلى خلعه. فدخل عليه روح بن زباج، و كان أجملَّ الناس عند عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين لو خلعت ما انتطح فيه عنزان، و أنا أوَّل من يجيبك إلى ذلك. قال: نصبح إن شاء الله. و نام روح عند عبد الملك، فدخل عليهما قبيصة بن ذؤيب و هما نائمان، و كان عبد الملك قد تقدَّم إلى حجَّابه أن لا يحجبا قبيصة عنه، و كان إليه الخاتم و السكَّة تأتيه الأخبار قبل عبد الملك و الكتب. فلَمَّا دخل سلَّم عليه، قال: آجرك الله فى عبد العزيز أخيك. قال: هل توفى؟ قال: نعم. فاسترجع ثمَّ أقبل على روح و قال:

كفانا الله ما كنَّا نريد، و كان ذلك مخالفا لك يا قبيصة. فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين إن الرأى كلُّه فى الأناة، فقال عبد الملك: و ربِّما كان فى العجلة خير كثير [١]، رأيت أمر عمرو بن سعيد، ألم تكن العجلة فيه خيرا [٢] من الأناة؟

و كانت وفاة عبد العزيز فى جمادى الأولى فى مصر، فضمَّ عبد الملك عمله

[١] خيرا كثيرا.

[٢] خير.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٤

إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك و ولَّاه مصر.

وقيل: إنَّ الحجاج كتب إلى عبد الملك يزئنه له بيعه الوليد و أوفد فى ذلك وفدا، فلما أراد عبد الملك خلع عبد العزيز و البيعة للوليد كتب إلى عبد العزيز:

إن رأيت أن يصير هذا الأمر لابن أخيك. فأبى، فكتب إليه ليجعل الأمر له و يجعله له أيضا من بعده. فكتب إليه عبد العزيز: إننى أرى فى ابني أبى بكر ما ترى فى الوليد. فكتب إليه عبد الملك ليحمل خراج مصر، فأجابه عبد العزيز: إننى وإياك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سنا لم يبلغها أحد من أهل بيتك إلا كان بقاؤه قليلا، و إننا لا ندرى أينما يأتيه الموت أولا، فإن رأيت أن لا تفسد على بقيته [١] عمرى فافعل. فرق له عبد الملك و تركه، و قال للوليد و سليمان: إن يرد [٢] الله أن يعطيكما الخلافة لا يقدر أحد من العباد على رد ذلك. فقال عبد الملك حيث رده عبد العزيز: اللهم إنه قطعنى فاقطعه.

فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام: رد على أمير المؤمنين أمره. فلما أتى خبر موته إلى عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنيه الوليد و سليمان، فبايعوا، و كتب بالبيعة لهما إلى البلدان. و كان على المدينة هشام بن إسماعيل، فدعا الناس إلى البيعة فأجابوا، إلا سعيد بن المسيب فإنه أبى و قال: لا أباع و عبد الملك حى، فضربه هشام ضربا مبرحا و طاف به و هو فى تبان شعر حتى بلغ رأس التئمة التى يقتلون و يصلبون عندها ثم رده و حبسوه. فقال سعيد: لو ظننت أنهم [لا] يصلبوننى ما لبست [٣] ثياب مسوح و لكننى قلت يصلبوننى فيسترنى. فبلغ عبد الملك الخبر فقال: قبح الله هشاما، إنما كان ينبغى أن يدعوه إلى البيعة، فإن أبى أن يبايع فيضرب عنقه أو يكف عنه. و كتب إليه يلومه و يقول له:

[١] نفسد على بيعة.

[٢] يريد.

[٣] فألبست.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٥

إن سعيدا ليس عنده شقاق و لا خلاف.

و قد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزبير و قال: لا أباع حتى يجتمع الناس.

فضربه جابر بن الأسود عامل ابن الزبير ستن سوطا، فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه و قال: ما لنا و لسعيد، دعه لا تعرض له. و قيل: إن بيعة الوليد و سليمان كانت سنة أربع و ثمانين، و الأول أصح، قبل قدوم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر، فلما فارقه و ضياه عبد الملك فقال: بسط بشرك و ألن كنفك و آثر الرفق فى الأمور فهو أبلغ بك، و انظر حاجبك و ليكن من خير أهلك، فإنه وجهك و لسانك، و لا يقفن أحد ببابك إلا أعلمك مكانه لتعلم أنت الذى تأذن له أو ترده، فإذا خرجت إلى مجلسك فابدأ جلساءك [١] بالكلام يأنسوا بك و تثبت فى قلوبهم محبتك، و إذا انتهى إليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فإنها تفتح مغاليق الأمور المهمة، و اعلم أن لك نصف الرأى و لأخيك نصفه، و لن يهلك امرؤ عن مشورة، و إذا سخطت على أحد فأخر عقوبته فإنك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردها بعد إمضاءها. و السلام.

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة هشام بن إسماعيل المخزومى. و كان العامل على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف. و فيها غزا محمد بن مروان أرمينية فصاف فيها و شتى.

[١] جلساؤك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٦

و فى هذه السنه مات عمرو بن حريث المخزومى. و فيها مات عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى، و قيل سنه سبع، و قيل سنه ثمان و ثمانين، و فيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعه حليف بنى عدى، و كان له لما توفى النبى، صلى الله عليه و سلم، أربع سنين.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٧

٨٦ ثم دخلت سنه ست و ثمانين

ذكر وفاة عبد الملك

فى هذه السنه توفى عبد الملك بن مروان منتصف شوال، و كان يقول:

أخاف الموت فى شهر رمضان، فيه ولدت و فيه فطمت و فيه جمعت القرآن، و فيه بايع لى الناس، فمات للنصف من شوال حين أمن الموت فى نفسه. و كان عمره ستين سنه، و قيل ثلاثا و ستين سنه، و كانت خلافته من لدن قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنه و أربعه أشهر إلا سبع ليال، و قيل و ثلاثه أشهر و خمسه عشر يوما.

و لما اشتد مرضه قال بعض الأطباء: إن شرب الماء مات. فاشتد عطشه فقال: يا وليد اسقنى ماء. قال: لا أعين عليك. فقال لابنته فاطمه: اسقنى ماء. فمنعها الوليد. فقال: لتدعنها أو لأخلعنك. فقال: لم يبق بعد هذا شىء، فسقته فمات. و دخل الوليد عليه و ابنته فاطمه عند رأسه تبكى فقال:

كيف أمير المؤمنين؟ قال: هو أصلح. فلما خرج قال عبد الملك:

و مستخبر عنا يريد لنا الردى و مستخبرات و الدموع سواجم و أوصى بنيه فقال: أوصيكم بتقوى الله فإنها أزين حليه و أحسن كهف، ليعطف الكبير منكم على الصغير، و ليعرف الصغير حق الكبير، و انظروا

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٨

مسلمه فاصدروا عن رأيه فإنه نابكم الذى عنه تفترون [١]، و مجنكم الذى عنه ترمون، فأكرموا الحجاج فإنه الذى وطأ لكم المناير و دوخ لكم البلاد و أذل الأعداء، و كونوا بنى أم بردة لا تدب بينكم العقارب، و كونوا فى الحرب أمرارا فإن القتال لا يقرب ميتة، و كونوا للمعروف منارا فإن المعروف يبقى أجره و ذكره «١»، و وضعوا معروفكم عند ذوى الأحساب فإنهم أصون له و أشكر لما يؤتى إليهم منه، و تمعدوا ذنوب أهل الذنوب فإن استقالوا فأقبلوا و إن عادوا فانتقموا «٢».

و لما توفى دفن خارج باب الجابية و صلى عليه الوليد، فتمثل هشام:

فما كان قيس هلكه هللك واحدو لكنّه بنيان قوم تهّدا فقال الوليد: اسكت فإنك تتكلم بلسان شيطان، ألا قلت كما قال أوس ابن حجر:

إذا مكرم منّا ذرا حدّ نابه تخمط منّا ناب آخر مكرم و قيل: إنّ سليمان تمثّل بالبيت الأول، و هو الصحيح، لأنّ هشاما كان صغيرا له أربع عشرة سنه. و قد رثى الشعراء عبد الملك، كثير عزة و غيره، فمما قيل فيه:

سقاك ابن مروان من الغيث مسبل أجش شماليّ وجود و يهطل

فما فى حياة بعد موتك رغبة لحرّ و إن كنا الوليد نؤمل

[١] تفترون.

(١). و ذخره. R.

(٢). فانشقوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥١٩

ذكر نسبه و أولاده و أزواجه

أما نسبه فهو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.
و أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية.

و أما أولاده و أزواجه فمنهم: الوليد و سليمان و مروان الأكبر، درج، و عائشة، أمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن خزيمه العبسيه، و منهم يزيد و مروان و معاوية، درج، و أم كلثوم، و أمهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، و منهم هشام، و أمه أم هشام بنت إسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميه، و اسمها عائشة، و منهم أبو بكر، و هو بكار، أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله، و منهم الحكم، درج، أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان، و منهم فاطمة بنت عبد الملك، أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، و منهم عبد الله و مسلمة و المنذر و عنبسة و محمد و سعيد الخير و الحجاج لأمهات أولاد [١].

و كان له من النساء شقراء بنت مسلم بن حليس «١» الطائي و أم أبيها ابنة عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. و قيل: كان عنده ابنة لعلى بن أبى طالب، و لا يصح.

[١] الأولاد.

(١). جلس. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٠

ذكر بعض أخباره

كان عبد الملك عاقلا حازما أديبا ليبيًا عالما.

قال أبو الزيات: كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، و عروة ابن الزبير، و قبيصة بن ذؤيب، و عبد الملك بن مروان. و قال الشعبي:

ما ذكرت أحدا إلّا وجدت لى الفضل عليه إلّا عبد الملك، فإنى ما ذاكرته [١] حديثا إلّا زادنى فيه، و لا شعرا إلّا زادنى فيه. و قال جعفر بن عقبه الخطائى:

قيل لعبد الملك: أسرع إليك الشيب. فقال: شيبني [٢] ارتقاء المنابر و خوف اللحن.

و قال عبد الملك: ما أعلم أحدا أقوى على هذا الأمر منى، إن ابن الزبير لطويل الصلاة، كثير الصيام، و لكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا.

قال أبو مسهر: قيل لعبد الملك فى مرضه: كيف تجدك؟ قال: أجدنى كما قال الله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْتُمْنَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ «١» الآية، و قال المفصل بن فضاله عن أبيه: استأذن قوم على عبد الملك بن مروان و هو شديد المرض فدخلوا عليه و قد أسنده خصي إلى صدره، فقال لهم: إنكم دخلتم على عند إقبال آخرتى و إدبار دنياى، و إننى

تذكرت أرجى عمل لى فوجدتها غزوة غزوتها فى سبيل الله و أنا خلو من هذه الأشياء، فإياكم و إيا أبوانا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها.
و قال سعيد بن عبد العزيز التنوخى: لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر

[١] ذاکرت.

[٢] شيبتنى.

(١). ٩٤. ٤inaroC، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢١

بفتح باب قصره، فإذا قصار يقصير ثوبا فقال: يا ليتنى كنت قصارا! يا ليتنى كنت قصارا! مرتين. فقال سعيد بن عبد العزيز: الحمد لله الذى جعلهم يفرعون إلينا و لا نفرع إليهم.

و قال سعيد بن بشير: إن عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه و يضرب يده على رأسه، و قال: وددت أنى كنت أكتسب يوما بيوم ما يقوتنى و أشتغل بطاعة الله، فذكر ذلك لابن خازم، فقال: الحمد لله الذى جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه و لا نتمنى عند الموت ما هم فيه. و قال مسعود بن خلف:

قال عبد الملك بن مروان فى مرضه: و الله وددت أنى عبد لرجل من تهامة أرمى غنما فى جبالها و أنى لم أك شيئا.

و قال عمران بن موسى المؤدب: يروى أن عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه قال: ارفعونى على شرف. ففعل ذلك. فتنسّم الروح ثم قال: يا دنيا ما أطيبك! إن طويلك لقصير، و إن كبيرك لحقير، و إن كنا منك لفى غرور! و تمثل بهذين البيتين:

إن تناقش يكن نقاشك ياربّ عذابا، لا طوق لى بالعذاب

أو تجاوز فأنت ربّ صفوح عن مسيء ذنوبه كالتراب و يروى أنّ هذه الأبيات تمثل بها معاوية، و يحقّ لعبد الملك أن يحذر هذا الحذر و يخاف، فإنّ من يكن الحجاج بعض سيئاته يعلم على أى شىء يقدم عليه.

قال عبد الملك لسعيد بن المسيب: يا أبا محمّد صرت أعمل الخير فلا أسرّ به، و أصنع الشرّ فلا أساء به. فقال: الآن تكامل فيك موت [١] القلب.

[١] الموت.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٢

و كان عبد الملك أوّل من غدر فى الإسلام، و قد تقدّم فعله بعمر بن سعيد، و كان أوّل من نقل الديوان من الفارسيّة إلى العربيّة، و أوّل من نهى عن الكلام فى حضرة الخلفاء، و كان الناس قبله يراجعونهم، و أوّل خليفة بخل، و كان يقال له رشح الحجارة لبخله، و أوّل من نهى عن الأمر بالمعروف، فإنّه قال فى خطبته بعد قتل ابن الزبير: و لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه.

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد و صعد المنبر و اجتمع إليه الناس فخطبهم و قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، و الله المستعان على مصيبتنا لموت أمير المؤمنين، و الحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة، قوموا فبايعوا.

و كان أوّل من عزى نفسه و هناها، و كان أوّل من قام لبيعته عبد الله ابن همام السلولى و هو يقول:

الله أعطاك التى لا فوقها و قد أراد الملحدون عوقها

عنك و يأبى الله إلا سوقها إليك حتى قلدوك طوقها فبايعه ثم قام الناس لبيعته.
 و قد قيل: إن الوليد لما صعد المنبر حمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس لا مقدم لما أخر الله، و لا مؤخر لما قدم، و هذا كان من
 قضاء الله و سابق علمه، و ما كتب على أنبيائه و حملة عرشه الموت، و قد صار إلى
 الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٣

منازل الأبرار ولي هذه الأمة بالذى يحق عليه لله من [١] الشدة على المريب و اللين لأهل الحق و الفضل و إقامة ما أقام الله من منار
 الإسلام و أعلامه من حج البيت و غزو الثغور و شن الغارة على أعداء الله، فلم يكن عاجزا و لا مفترطا. أيها الناس عليكم بالطاعة و
 لزوم الجماعة، فإن الشيطان مع الفرد [٢]. أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه، و من «١» سكت مات بدائه. ثم نزل.
 و كان جبارا «٢» عنيدا.

ذكر ولاية قتيبة خراسان و ما كان منه هذه السنة

و فى هذه السنة قدم قتيبة خراسان أميرا عليها للحجاج، فقدمها و المفضل يعرض الجند للغزاة، فخطب قتيبة الناس و حثهم على الجهاد،
 ثم عرضهم و سار، و جعل بمر و على حربها إياس بن عبد الله بن عمرو، و على الخراج عثمان السعيدى.
 فلمّا كان بالطالقان أتاه دهاقين بلخ و ساروا معه، فقطع النهر، فتلّقاه ملك الصيغانىان بهدايا و مفاتيح من ذهب و دعاه إلى بلاده،
 فمضى معه، فسلمها إليه لأن ملك آخرون و شومان كان يسىء جواره.
 ثم سار قتيبة منها إلى آخرون و شومان، و هما من طخارستان، فصالحه ملكهما على فدية أداها إليه فقبلها قتيبة ثم انصرف إلى مرو و
 استخلف على الجند

[١] الله عليه فى.

[٢] المرّد.

(١). و متى P.C.

(٢). خساراً P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٤

أخاه صالح بن مسلم، ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان و أورشت «١»، و هى من فرغانة، و فتح أخشيكت، و هى مدينة فرغانة
 القديمة، و كان معه نصر بن سيار فأبلى يومئذ بلاء حسنا.

و قيل: إن قتيبة قدم خراسان سنة خمس و ثمانين فعرض الجند فغزا آخرون و شومان ثم رجع إلى مرو. و قيل: إنه أقام السنة و لم
 يقطع النهر لسبب بلخ فإن بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم، و كان ممن سبى امرأة برمك أبى خالد ابن برمك، و كان برمك على
 التوبهار، فصارت لعبد الله بن مسلم أخى قتيبة فوق عليها. ثم إن أهل بلخ صالحوه و أمر قتيبة بردّ السبى، فقالت امرأة برمك لعبد الله:
 إننى قد علقت منك، و حضرت عبد الله بن مسلم الوفاة فأوصى أن يلحق به ما فى بطنها و ردّت إلى برمك. فذكر أن ولد عبد الله بن
 مسلم جاءوا أيام المهديّ حين قدم الرى إلى خالد فأدعوه. فقال لهم مسلم بن قتيبة:
 إنه لا بدّ لكم إن استلحقتموه ففعل [من] أن تزوجوه. فتركوه. و كان برمك طبيبا.

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم. وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب و عزل حبيب بن المهلب عن كرمان و عبد الملك عن شرطته.

و حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومي. و كان الأمير على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف.
و فى أيام عبد الملك مات أسيد بن ظهير الأنصارى.

(١). أورشيت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٥

(أسيد بضم الهمزة. و ظهير بضم الطاء المعجمة).

و فيها مات عمر بن أبى سلمة، و هو ابن أم سلمة. و فى أيامه مات علقمة ابن وقاص الليثى، و له صحبة. و فى هذه السنة مات قبيصة بن ذؤيب الخزاعى، و ولد أول سنة من الهجرة، و حنكه النبى، صلى الله عليه و سلم، و كان على خاتم عبد الملك بن مروان، و كان فقيها. و فى أيامه مات سعد بن زيد الأنصارى، و ولد على عهد النبى، صلى الله عليه و سلم. و فى أيامه مات سلمة ابن أم سلمة ربيب النبى، صلى الله عليه و سلم. و فى هذه السنة مات عبد الله بن أبى أوفى الأسلمى، و قيل سنة سبع و ثمانين، شهد الحديبية و خيبر. و فى آخر أيامه مات الوليد بن عباد بن الصامت الأنصارى، و ولد فى آخر زمن النبى، صلى الله عليه و سلم. و فى هذه السنة توفى لاحق بن حميد أبو مجلز [١] السدوسى.

[١] مجاز.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٦

٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين

ذكر إمارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة

و فى هذه السنة عزل الوليد هشام بن إسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الأول، و كانت إمارته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه، و ولّى عمر ابن عبد العزيز المدينة، فقدمها واليا فى ربيع الأول، و ثقله على ثلاثين بعيرا، فنزل دار مروان، و جعل يدخل عليه الناس فيسلمون [١]، فلما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين فى المدينة: عروة بن الزبير، و أبابكر بن سليمان بن أبى خيثمة، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، و أبابكر بن عبد الرحمن ابن الحارث، و سليمان بن يسار، و القاسم بن محمد، و سالم بن عبد الله بن عمرو، و عبد الله بن عبيد الله بن عمر، و عبد الله بن عامر بن ربيعة، و خارجة بن زيد، فدخلوا عليه، فقال لهم: إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه و تكونون فيه أعوانا على الحق، لا أريد أن أقطع أمرا إلّا برأيكم أو برأى من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لى ظلامة فأحزج الله على من بلغه ذلك إلّا بلغنى. فخرجوا يجزونه خيرا و افترقوا.

و كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره أن يقف هشام بن إسماعيل للناس، و كان سيئ الرأى فيه، و كان هشام بن إسماعيل يسىء جوار على بن

[١] فسلموا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٧

الحسين، فخافه هشام، فتقدم على بن الحسين إلى خاصيته ألا يعرض له أحد بكلمة، و مرّ به على وقد وقف للناس و لم يعرض له، فناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته [١].

ذكر صلح قتيبة و نيزك

و لما صالح قتيبة ملك شومان كتب إلى نيزك طرخان صاحب باذغيس فى إطلاق من عنده من أسراء المسلمين، و كتب إليه يتهدده، فخافه نيزك فأطلق الأسرى و بعث بهم إليه، و كتب إليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن أبى بكره يدعوه إلى الصلح و إلى أن يؤمنه، و كتب إليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبته حيث كان حتى يظفر به أو يموت دونه. فقدم سليم بالكتاب، فقال له نيزك، و كان يستنصحه: يا سليم ما أظنّ عند صاحبك خيرا، كتب إلى كتابا لا يكتب إلى مثلى. فقال له سليم: إنّه رجل شديد فى سلطانه، سهل إذا سوهل، صعب إذا عوسر، فلا يمنعك منه غلظه كتابه إليك، فأحسن حالك عنده. فقام نيزك مع سليم فصالحه أهل [٢] باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة.

[١] (سورة الأنعام ٦، الآية ١٢٤).

[٢] لأهل.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٨

ذكر غزو الروم

قيل: و فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددا كثيرا بسوسنة من ناحية المصيصة و فتح حصونا. و قيل: إنّ الّذى غزا فى هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق و حصن الأخرم. حصن بولس و قمقم، و قتل من المستعربة نحوا من ألف مقاتل، و سبى ذريتهم و نساءهم.

ذكر غزو قتيبة بيكند

و لما صالح قتيبة نيزك أقام إلى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع و ثمانين، و هى أدنى مدائن بخارى إلى النهر، فلما نزل بهم استنصروا الصيغد و استمدّوا من حولهم، فأتوهم فى جمع كثير و أخذوا الطرق على قتيبة، فلم ينفذ لقتيبة رسول و لم يصل إليه خبر شهرين، و أبطأ خبره على الحجاج فأشفق على الجند فأمر الناس بالدعاء لهم فى المساجد و هم يقتتلون كل يوم. و كان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر، فأعطاه أهل بخارى مالا ليردّ عنهم قتيبة، فأتاه فقال له سرّا من الناس: إنّ الحجاج قد عزل و قد أتى عامل إلى خراسان فلو رجعت بالناس كان أصلح. فأمر به فقتل خوفا من أن يظهر الخبر فيهلك الناس، ثم أمر أصحابه بالجدّ فى القتال فقاتلهم قتالا شديدا، فانهزم الكفار يريدون المدينة و تبعهم المسلمون قتلا و أسرا كيف شاءوا، و تحصّن من دخل المدينة بها، فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها، فسألوه الصلح فصالحهم و استعمل عليهم عاملا و ارتحل عنهم يريد الرجوع، فلما سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح و قتلوا العامل و من معه، فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط،

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٢٩

فسألوه الصلح فلم يقبل و دخلها عنوة و قتل من كان بها من المقاتلة.

و كان فيمن أخذوا فى المدينة رجل أعور هو الذى استجاش الترك على المسلمين، فقال لقتيبة: أنا أفدى نفسى بخمسة آلاف حريرة قيمتها ألف ألف.

فاستشار قتيبة الناس فقالوا: هذه زيادة فى الغنائم و ما عسى أن يبلغ كيد هذا! قال: لا والله لا يروّع بك مسلم أبدا! فأمر به فقتل. و أصابوا فيها من الغنائم و السلاح و آنية الذهب و الفضّة ما لا يحصى، و لا أصابوا بخراسان مثله، فقوى المسلمون، و ولى قسم الغنائم عبد الله بن والان العدوئى أحد بنى ملكان، و كان قتيبة يسميه الأمين ابن الأمين، فإنه كان أمينا. و كان من حديث أمانة أبيه أن مسلما الباهلى أبا قتيبة قال لوالان: إنّ عندى مالا أحبّ أن أستودعك و لا يعلم به أحد. قال والان: ابعث به مع رجل تثق به إلى موضع كذا و كذا و مره إذا رأى فى ذلك الموضع رجلا أن يضع المال و ينصرف. فجعل مسلم المال فى خرج و حمله على بغل و قال لمولى له: انطلق بهذا المال إلى موضع كذا و كذا فإذا رأيت رجلا جالسا فخلّ البغل و انصرف. ففعل المولى ما أمره و أتى المكان، و كان والان قد سبقه إليه و انتظر، و أبطأ عليه رسول مسلم فظنّ أنّه قد بدا له فانصرف، و جاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك المكان، و جاء مولى مسلم فرآه فسلمّ إليه البغل و رجع، فأخذ التغلبى البغل و المال و رجع إلى منزله، و ظنّ مسلم أن المال قد أخذه والان فلم يسأله حتى احتاج إليه، فلقيه فقال: ما لى! فقال: ما قبضت شيئا و لا لك عندى مال، فكان مسلم يشكوه إلى الناس، فشكاه يوما و التغلبى جالس فخلا به التغلبى و سأله عن المال فأخبره، فانطلق به إلى منزله و سلمّ المال إليه و أخبره الخبر، فكان مسلم يأتى الناس و القبائل فيذكر لهم عذر والان و يخبرهم الخبر. قال: فلمّا فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع إلى مرو.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٠

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز، و هو أمير المدينة. و كان على قضاء المدينة أبو بكر بن عمرو بن حزم. و كان على العراق و خراسان الحجاج، و كان خليفته على البصرة هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمى، و على قضائها عبد الله بن أذينة، و كان على قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى الأشعريّ. و فيها مات عبيد الله بن عباس بالمدينة، و قيل باليمن، و كان أصغر من عبد الله بسنة. و فيها مات مطرف بن عبد الله بن الشّخير فى طاعون الجارف بالبصرة. و فيها مات المقدام بن معديكرب الكندى، له صحبة، و قيل مات سنة إحدى و تسعين. و فيها مات أمية بن عبد الله بن أسيد. (أسيد بفتح الهمزة. الشّخير بكسر الشين و الخاء المعجمتين، و تشديد الخاء و بعدها ياء).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣١

٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين

ذكر فتح طوانة من بلد الروم

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم، و كان الوليد قد كتب إلى صاحب أرمينية يأمره أن يكتب إلى ملك الروم يعرفه أن الخزر و غيرهم من ملوك جبال أرمينية قد أجمعوا [١] على قصد بلاده، ففعل ذلك، و قطع الوليد البعث على أهل الشام إلى أرمينية و أكثر و أعظم جهازه، و ساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها إلى بلد الروم فاقتتلوا هم و الروم، فانهمز الروم ثم رجعوا فانهمز المسلمون، فبقى العباس فى نفر منهم ابن محيريز [٢] الجمحى فقال له العباس: أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة؟ فقال ابن محيريز [٢]:

نادهم يأتوك. فنادى العباس: يا أهل القرآن! فأقبلوا جميعا، فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة، و حصرهم المسلمون و فتحوها فى

جمادى الأولى.

قيل: و فيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

[١] أجمع.

[٢] محيزيز.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٢

ذكر عمارة مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم

قيل: و فى هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فى ربيع الأول يأمره بإدخال حجر أزواج النبى، صلى الله عليه و سلم، فى مسجد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و أن يشتري ما فى نواحيه [١] حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع، و يقول له: قدّم القبلة إن قدرت، و أنت تقدر لمكان أخوالك، و إنهم لا يخالفونك، فمن أبى منهم فقوموا ملكه قيمة عدل و أهدم عليهم و ادفع الأثمان إليهم، فإن لك فى عمر و عثمان أسوة.

فأحضرهم عمر و أقرأهم الكتاب، فأجابوه إلى الثمن، فأعطاهم إياه، و أخذوا فى هدم بيوت أزواج رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و بنى المسجد، و قدم عليهم الفعلة من الشام، أرسلهم الوليد، و بعث الوليد إلى ملك الروم يعلمه أنه قد هدم مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم، ليعمره، فبعث إليه ملك الروم مائة ألف مثقال ذهب و مائة عامل و بعث إليه من الفسيفساء بأربعين جملاً، فبعث الوليد بذلك إلى عمر بن عبد العزيز، و حضر عمر و معه الناس فوضعوا أساسه و ابتدءوا بعمارته.

قيل: و فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم أيضا ففتح ثلاثة حصون: أحدها حصن قسطنطين و غزاه و حصن الأخرم، و قتل من المستعربة نحواً من ألف و أخذ الأموال.

[١] نوائحه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٣

ذكر غزو نومشكث و رامثنة

قيل: و فى هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم نومشكث و استخلف على مرو أخاه يسار بن مسلم، فتلّقاه أهلها فصالحهم، ثم سار إلى رامثنة فصالحه أهلها و انصرف عنهم.

و زحف إليه الترك و معهم الصغد و أهل فرغانة فى مائتى ألف و ملكهم كور نعبون «١» ابن أخت ملك الصين، فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن ابن مسلم أخا قتيبة و هو على الساقفة، و بينه و بين قتيبة و أوائل العسكر ميل، فلما قربوا منه أرسل إلى قتيبة بخبره، و أدركه الترك فقاتلوه، و رجع قتيبة فانتهى إلى عبد الرحمن و هو يقاتل الترك، و قد كاد [١] الترك يظهرون، فلما رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم و قاتلوا إلى الظهر، و أبلى يومئذ نيزك، و هو مع قتيبة، فانهمز الترك، و رجع قتيبة فقطع النهر عند ترمذ و أتى مرو.

ذكر ما عمل الوليد من المعروف

و فى هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فى تسهيل الثنايا و حفر الآبار و أمره أن يعمل الفؤارة بالمدينة فعملها و أجرى

ماءها، فلما حجّ الوليد و رآها أعجبتة فأمر لها بقوام يقومون عليها، و أمر أهل المسجد أن يستقوا منها، و كتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق، و عمل الآبار، و منع المجذمين من الخروج على الناس، و أجرى لهم الأرزاق.

[١] كانوا.

(١). كور يعانون. IdoB؛ كورخانون. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٤

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز، و وصل جماعة من قريش، و ساق معه بدنا و أحرم من ذى الحليفة، فلما كان بالتّنعيم أخبر أنّ مكّة قليلة الماء و أنّهم يخافون على الحاج العطش، فقال عمر: تعالوا ندع الله تعالى، فدعا و دعا معه الناس، فما وصلوا البيت إلّا مع المطر و سال الوادى، فخاف أهل مكّة من شدّته، و مطرت عرفه و مكّة و كثر الخصب.

وقيل: إنّما حجّ هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك.

و كان العمّال من تقدّم ذكرهم.

و فيها مات سهل بن سعد الساعديّ، و قيل: بل سنه إحدى و تسعين، و له مائة سنة. و عبد الله بن بسر المازنيّ من مازن بن منصور، و كان ممّن صلّى القبليتين، و هو آخر من مات بالشام من الصحابة.

(بسر بضمّ الباء الموحّدة، و بالسّين المهملة).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٥

٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين

ذكر غزو الروم

قيل: فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد بن عبد الملك الروم، فافتتح مسلمة حصن عمورية «١»، و فتح العباس أذرولية «٢»، و لقي من الروم جمعا فهزمهم.

و قيل: إنّ مسلمة قصد عمورية فلقى بها جمعا من الروم كثيرا فهزمهم و افتتح هرقله و قمونية، و غزا العباس الصائفه من ناحية البندون.

ذكر غزو قتيبة بخارى

فى هذه السنة أتى قتيبة كتاب الحجاج يأمره بقصد وردان خذاه، فعبر النهر من زمّ، فلقى الصغد و أهل كشّ و نسف فى طريق المفازة فقاتلوه، فظفر بهم و مضى إلى بخارى فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان، فلقوه فى جمع كثير، فقاتلهم يومين و ليّلتين فظفر بهم، و غزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يظفر بشيء، فرجع إلى مرو و كتب إلى الحجاج بخبره، فكتب إليه الحجاج أن صورها [لى]، فبعث إليه بصورتها، فكتب إليه الحجاج أن تب إلى الله، جلّ

(١). سوريه. P.C.

(٢). أردوليه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٦

ثناؤه، ممّا كان منك و أتها من مكان كذا و كذا، و كتب إليه: أن كس بكشّ و انسف نسف ورد وردان، و إياك و التحويط، و دعنى من ثنيات «١» الطريق.

وقيل: إنّما كان فتح بخارى سنة تسعين، على ما ذكره.

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسرى مكة

قيل: و فى هذه السنة ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة، فخطب أهلها فقال: أيها الناس أيهما أعظم، خليفة الرجل على أهله أو رسوله إليهم؟ و الله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أنّ إبراهيم خليل الرحمن استسقاها فسقاها ملحا أجا و استسقاها الخليفة فسقاها عذبا فراتا، يعنى بالملح زمزم، و بالماء الفرات بثرأ حفرها الوليد بثية طوى فى ثية الحجون و كان ماؤها عذبا و كان ينقل ماءها و يضعه فى حوض إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم، فغارت البئر و ذهب ماؤها فلا يدري أين هو اليوم.

وقيل: و ليها سنة إحدى و تسعين، و قيل: سنة أربع و تسعين، و قد ذكرناه هناك.

ذكر قتل ذاهر ملك السند

فى هذه السنة قتل محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى، يجتمع هو و الحجاج فى الحكم، ذاهر بن صعصعة ملك السند و ملك بلاده،

(١). بنيات. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٧

و كان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر و سير معه ستّة آلاف مقاتل و جهّزه بكلّ ما يحتاج إليه حتى المسالّ و الإبر و الخيوط، فسار محمّد إلى مكران فأقام بها أياما ثم أتى قزبور «١» ففتحها، ثم سار إلى ارمائيل ففتحها، ثم سار إلى الدّيل فقدمها يوم جمعة، و وافته سفن كان حمل فيها الرجال و السلاح و الأداة فخذق حين نزل الدّيل و أنزل الناس منازلهم و نصب منجنيقا يقال له العروس كان يمدّ به خمسمائة رجل، و كان بالدّيل بدّ «٢» عظيم عليه دقل عظيم و على الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة، و كانت تدور، و البدّ صنم فى بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة، و فى رأس المنارة هذا الدقل، و كلّ ما يعبد فهو عندهم بدّ.

فحصرها و طال حصارها، فرمى الدقل بحجر العروس فكسره، فتطير الكفار بذلك، ثم إنّ محمّدا أتى و ناهضهم و قد خرجوا إليه فهزمهم حتى ردّهم إلى البلد و أمر بالسلايم فنصبت و سعد عليها الرجال، و كان أولهم صعودا رجل من مراد من أهل الكوفة، ففتحت عنوة و قتل فيها ثلاثة أيام و هرب عامل ذاهر عنها و أنزلها محمّد أربعة آلاف من المسلمين و بنى جامعها و سار عنها إلى البيرون «٣»، و كان أهلها بعثوا إلى الحجاج فصالحوه، فلقوا محمّدا بالميرة و أدخلوه مدينتهم، و سار عنها و جعل لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران، فأتاه أهل سريديس «٤» فصالحوه، و وظّف عليهم الخراج و سار عنهم إلى سهبان «٥» ففتحها، ثم سار إلى نهر مهران فنزل فى وسطه.

(١). ٤٣٦. PirosdaleB, divta؛ فيريور. IdoB؛ فيرنور. P. C. Rte؛ فيريور. A.

(٢). تل. P. C.

(٣). السورور. IdoB؛ البيروود. A؛ البيروز. R؛ النيروز. P. C.؛ ٤٣٧. PirosdaleB.

(٤). سرنوب. IdoB؛ سرنوس. Ate. R.؛ سرندين. P. C.؛ ٤٣٨. PirosdaleB.

(٥). شهبان. Rte. A؛ شهبان. P. C. te IdoB.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٨

و بلغ خبره زاهر فاستعد لمحاربتة و بعث جيشا إلى سدوستان، فطلب أهلها الأمان و الصلح، فأمنهم و وظف عليهم الخراج، ثم عبر محمد مهرا مّا يلي بلاد راسل الملك على جسر عقده و زاهر مستخفّ به، فلقية محمد و المسلمون و هو على فيل و حوله الفيلة، و معه التكاكرة، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله، و ترجل زاهر فقتل عند المساء ثم انهزم الكفار و قتلهم المسلمون كيف شاءوا، و قال قاتله:

الخيل تشهد يوم زاهر و القناو محمد بن القاسم بن محمد

أتى فرجت الجمع غير معرّحتى علوت عظيمهم بمهند

فتركته تحت العجاج مجندلا «١» متعفر الخدين غير موصد فلما قتل زاهر غلب محمد على بلاد السند و فتح مدينة راور «٢» عنوة، و كان بها امرأة لذاهر، فخافت أن تؤخذ فأحرقت نفسها و جواربها و جميع مالها.

ثم سار إلى برهمنا باز العتيقة، و هي على فرسخين من المنصورة، و لم تكن المنصورة يومئذ، كان موضعها غيضة، و كان المنهزمون من الكفار بها، فقاتلوه ففتحها محمد عنوة و قتل بها بشرا كثيرا و خربت.

و سار يريد الرور و بغرور «٣» فلقية أهل ساوندرى «٤» فطلبوا الأمان فأعطاهم إياه و اشترط عليهم ضيافة المسلمين، ثم أسلم أهلها بعد ذلك. ثم تقدّم إلى بسمد «٥» و صالح أهلها، و وصل إلى الرور، و هي من مدائن السند على جبل، فحصرهم شهورا فصالحوه، و سار إلى السكة ففتحها، ثم قطع نهر بياس إلى

(١). مجدلا. P. C.

(٢). دوار. R؛ روار. A؛ زاور. P. C. الكامل في التاريخ ج ٤ ٥٣٨ ذكر قتل زاهر ملك السند ص: ٥٣٦

(٣). تغرور. R.

(٤). ساوندى. Rte. A.

(٥). سمد. IdoB.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٣٩

الملتان فقاتله أهلها و انهزموا، فحصرهم محمد فجاءه إنسان و دلّه على قطع الماء الذى يدخل المدينة فقطعه، فعطشوا فألقوا بأيديهم و نزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة و سبى الذرية و سدنة البد، و هم ستة آلاف، و أصابوا ذبا كثيرا، فجمع فى بيت طوله عشرة أذرع و عرضه ثمانية أذرع يلقى إليه من كوة فى وسطه، فسميت الملتان فرج بيت الذهب، و الفرج الثغر، و كان بدّ الملتان تهدى إليه الأموال و يحجّ من البلاد و يحلقون رءوسهم و لحاهم عنده و يزعمون أن صنمه هو أيوب النبى، صلى الله عليه و سلّم.

و عظمت فتوحه، و نظر الحجاج فى النفقة على ذلك الثغر فكانت ستين ألف ألف درهم، و نظر فى اللى حمل فكان مائة ألف ألف و عشرين ألف ألف، فقال: ربحنا ستين ألفا و أدركنا ثارنا و رأس زاهر.

ثم مات الحجاج، و نذكر أمر محمد عند موت الحجاج إن شاء الله تعالى.

ذكر استعمال موسى بن نصير على إفريقية

فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على إفريقية، و كان نصير والده على حرس معاوية، فلما سار معاوية إلى صفين لم يسر معه، فقال له: ما يمنعك من المسير معى إلى قتال على و يدى عندك معروفة؟ فقال: لا أشركك بكفر من هو أولى بالشكر منك، و هو الله، عزّ و جلّ. فسكت عنه معاوية.

فوصل موسى إلى إفريقية و بها صالح الذى استخلفه حسان على إفريقية، و كان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مسير حسان، فلما وصل موسى عزل صالحا و بلغه أن بأطراف البلاد قوما خارجين عن الطاعة، فوجه إليهم ابنه الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٠

عبد الله فقاتلهم فظفر بهم، و سبى منهم ألف رأس و سيّره فى البحر إلى جزيرة ميورقة، فنهبها و غنم منها ما لا يحصى و عاد سالما، فوجه ابنه هارون إلى طائفة أخرى فظفر بهم و سبى منهم نحو ذلك و توجه هو بنفسه إلى طائفة أخرى فغنم نحو ذلك، فبلغ الخمس ستين ألف رأس من السبى، و لم يذكر أحد أنه سمع بسبى أعظم من هذا.

ثم إن إفريقية قحطت و اشتدّ بها الغلاء، فاستسقى بالناس و خطبهم و لم يذكر الوليد، و قيل له فى ذلك، فقال: هذا مقام لا يدعى فيه لأحد و لا يذكر إلا الله، عزّ و جلّ، فسقى الناس و رخصت الأسعار، ثم خرج غازيا إلى طنجة يريد من بقى من البربر، و قد هربوا خوفا منه، فتبعهم و قتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد، فاستأمن البربر إليه و أطاعوه، و استعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد، و يقال: إنه صدق. و جعل معه جيشا كثيرا جلّهم من البربر، و جعل معهم من يعلمهم القرآن و الفرائض، و عاد إلى إفريقية. فمرّ بقلعة مجانية فتحصن أهلها منه و ترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان، ففتحها، فسميت قلعة بشر إلى الآن، و حينئذ لم يبق له فى إفريقية من ينازعه.

و قيل: كانت ولاية موسى سنة ثمان و سبعين، استعمله عليها عبد العزيز ابن مروان، و هو حينئذ على مصر لأخيه عبد الملك.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان ففتح حصونا و مدائن هناك. و حجّ بالناس عمر بن عبد العزيز، و كان العمال من

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤١

تقدّم ذكرهم.

و فى هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى «١» حليف بنى زهرة، و كان مولده قبل الهجرة بأربع سنين، و قيل: ولد سنة ستّ من الهجرة.

(صعير بضمّ الصاد، و فتح العين المهملتين).

و فيها مات ظليم مولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بإفريقية.

(ظليم بفتح الظاء المعجمة، و كسر اللام).

(١). صعير العبدلى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٢

ذكر فتح بخارى

قد ذكرنا ورود كتاب الحجّاج إلى قتيبة يأمره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى ويعرّفه الموضع الذى يأتى بلده منه، فلمّا ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيا إلى بخارى سنة تسعين، فاستجاش وردان خذاه بالصغد والترك من حوله فأتوه، وقد سبق إليها قتيبة فحصرها، فلمّا جاءتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم، فقالت الأزد: اجعلونا ناحية و خلّوا بيننا وبين قتلهم. فقال قتيبة: تقدّموا، فتقدّموا و قاتلوهم قتالا شديدا، ثمّ إن الأزد انهزموا حتى دخلوا العسكر و ركبهم المشركون فحطموهم حتى أدخلوهم عسكرهم و جازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل و بكين، فكثروا راجعين، فانطوت مجنبتنا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردّوهم إلى مواقعهم، فوقف الترك على نشز، فقال قتيبة: من يزيلهم عن هذا الموضع؟ فلم يقدم عليهم أحد من العرب، فأتى بنى تميم فقال لهم: يوم كأيامكم، فأخذ وكيع اللواء و قال: يا بنى تميم أ تسلموننى اليوم؟ قالوا: لا يا أبا مطرف.

و كان هريم بن أبى طحمة على خيل تميم، و وكيع رأسهم، فقال وكيع: يا هريم قدّم خيلك. و دفع إليه الراية، فتقدّم هريم و تقدّم وكيع فى الرّجاله، فانتهى هريم إلى نهر بينهم و بين الترك، فوقف فقال وكيع: تقدّم يا هريم، فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل و قال: أ أفحم الخيل هذا النهر؟ فإن انكشفت الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٣

كان هلاكها يا أحمق. فقال وكيع: يا بنى اللخناء أ تردّ أمرى! فحذفه بعمود كان معه، فعبر هريم فى الخيل، و انتهى وكيع إلى النهر فعمل عليه جسرا من خشب و قال لأصحابه: من وطّن نفسه على الموت فليعب و إلّا فليثبت مكانه. فما عبر معه إلّا ثمانمائة رجل، فلمّا عبر بهم و دنا من العدو قال لهريم: إننى مطاعنهم فاشغلهم عنّا بالخيل، فحمل عليهم حتى خالطهم، و حمل هريم فى الخيل فطاعنهم، و لم يزالوا يقاتلونهم حتى حدّروهم من التلّ، و نادى قتيبة: ما ترون العدو منهزمين؟ فلم يعبر أحد النهر حتى انهزموا، و عبر الناس، و نادى قتيبة: من أتى برأس فله مائة، فأتى برءوس كثيرة، فجاء يومئذ أحد عشر رجلا من بنى قريع كلّ رجل برأس، فيقال له: من أنت؟ فيقول: قريعى. فجاء رجل من الأزد برأس، فقيل له: من أنت؟ فقال: قريعى، فعرفه جهم بن زحر، فقال: كذب، و الله إنّه أزدى. فقال له قتيبة: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: رأيت كلّ من جاء يقول قريعى فظننت أنّه ينبغى لكلّ من جاء برأس أن يقوله. فضحك قتيبة. و جرح خاقان و ابنه، و فتح الله عليهم، و كتب [قتيبة] بالفتح إلى الحجّاج.

ذكر صلح قتيبة مع الصغد

لمّا أوقع قتيبة بأهل بخارى هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم و معه فارسان، فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلا يكلمه، فأرسل إليه قتيبة حيان النبطى، فطلب الصلح على فدية يؤدّيها إليهم، فأجابه قتيبة إلى ما طلب و صالح، و رجع طرخون إلى بلاده و رجع قتيبة و معه نيزك.

(حيان بالحاء المهملة، و الياء المشدّدة تحتها نقطتان، و آخره نون).

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٤

ذكر غدر نيزك و فتح الطالقان

قيل: لمّا رجع قتيبة من بخارى و معه نيزك و قد خاف لما يرى من الفتوح فقال لأصحابه: أنا مع هذا و لست آمنه فلو استأذنته و رجعت كان رأى.

قالوا: افعّل. فاستأذن قتيبة فأذن له و هو بآمل، فرجع يريد طخارستان و أسرع السير حتى أتى النوبهار فنزل يصلّى فيه و يتبرّك به، و قال لأصحابه: لا أشكّ أنّ قتيبة قد ندم على إذنه لى و سيبعث إلى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسى. و ندم قتيبة على إذنه له فأرسل إلى المغيرة يأمره بحبس نيزك، و سار نيزك و تبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خلم، فرجع المغيرة، و أظهر نيزك الخلع و كتب إلى أصبهذ بلخ و إلى باذان ملك مروالروذ و إلى ملك الطالقان و إلى ملك الفارياب [١] و إلى ملك الجوزجان أن يدعوهم إلى خلع قتيبة، فأجابوه، فوآدهم الربيع أن يجتمعوا و يغزوا قتيبة، و كتب إلى كابل شاه يستظهر به و بعث إليه بثقله و ماله و سأله أن يأذن له إن اضطرّ إليه أن يأتيه، فأجابه إلى ذلك.

و كان جبغويه «١» ملك طخارستان ضعيفا، فأخذ نيزك فقيدته بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه، و كان جبغويه هو الملك، و نيزك عبده، فاستوثق منه و أخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه. و بلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء و قد تفرّق الجند، فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم فى اثنى عشر ألفا إلى البروقان، و قال: أقم بها و لا تحدث شيئا، فإذا انقضى الشتاء سر نحو طخارستان، و اعلم أنّى قريب منك.

[١] الفرياب.

(١). P. C. tua جىغويه R. sitcnpuneniste جىغويه euqibu جىغونه

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٥

فسار، فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة إلى نيسابور و غيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود، فقدموا قبل أوآنهم، فسار نحو الطالقان، و كان ملكها قد خلع و طابق نيزك على الخلع، فأتاه قتيبة فأوقع بأهل الطالقان فقتل من أهلها مقتلة عظيمة و صلب منهم سمامين أربعة فراسخ فى نظام واحد، ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك، و سنذكر تمام خبره سنة إحدى و تسعين إن شاء الله.

ذكر هرب يزيد بن المهلب و إخوته من سجن الحجاج

قيل: و فى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب و إخوته الذين كانوا معه فى سجن الحجاج، و كان الحجاج قد خرج إلى رستقباد للبعث لأنّ الأكراد كانوا قد غلبوا على فارس، و خرج معه يزيد بن المهلب و إخوته عبد الملك و المفضل فى عسكره، و جعل عليهم كهيفة الخندق، و جعلهم فى فسطاط قريب منه، و جعل عليهم الحرس من أهل الشام، و طلب منهم ستّة آلاف ألف، و أخذ يعدّ بهم، فكان يزيد يصبر صبورا حسنا، و كان ذلك ممّا يعيظ الحجاج منه. فقيل للحجاج إنّه رمى فى ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسيها إلّا صاح، فأمر أن يعدّب فى ساقه، فلما فعلوا به ذلك صاح، و أخته هند بنت المهلب عند الحجاج. فلما سمعت صوته صاحت و ناحت، فطلقها الحجاج، ثمّ إنّه كفّ عنهم و أقبل يستأديهم و هم يعملون فى التخلص، فبعثوا إلى أخيهم مروان، و كان بالبصرة، أن يضمن لهم خيلا و يرى الناس أنّه يريد بيعها لتكون عدّة. ففعل ذلك، و كان أخوه حبيب يعدّب بالبصرة أيضا.

فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا و أمر لهم بشارب، فسقوا و اشتغلوا به، و لبس يزيد ثياب طبّاخه و خرج و قد جعل له لحيّة بيضاء، فرآه بعض الحرس

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٦

فقال: كانت هذه مشية يزيد، فجاء إليه فرأى لحيته بيضاء فى الليل، فتركه و عاد، فخرج المفضل و لم يفتن له، فجاءوا إلى سفن معدّة فركبوا، يزيد و المفضل و عبد الملك، و ساروا ليلتهم حتى أصبحوا، فلما أصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم إلى الحجاج، ففزع و ظنّ أنّهم يفسدون خراسان ليفتنوا بها، فبعث البريد إلى قتيبة بخبرهم و يأمره بالحدّر.

و لما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها و معهم دليل من كلب، فأخذوا طريق الشام على طريق السماوة، و أتى الحجاج

بعد يومين فليل له:

إنهم أخذوا طريق الشام، فبعث إلى الوليد بن عبد الملك يعلمه.

ثم سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي، و كان كريما على سليمان بن عبد الملك، فجاء وهيب إلى سليمان فأعلمه بحال يزيد و إخوته و أنهم قد استعازوا به من الحجاج، قال: فأنتى بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبدا و أنا حى. فجاء بهم إليه، و كانوا فى مكان آمن.

و كتب الحجاج إلى الوليد: إن آل المهلب خانوا أمان الله و هربوا منى و لحقوا بسليمان. و كان الوليد قد حذرهم و ظن أنهم يأتون خراسان للفتنة بها، فلما علم أنهم عند أخيه سليمان سكن بعض ما به و طار غضبا للمال الذى ذهب به، فكتب سليمان إلى الوليد: إن يزيد عندى و قد آمنت، و إنما عليه ثلاثة آلاف لأن الحجاج أغرمه ستة آلاف فأدى ثلاثة آلاف ألف، و الذى بقى عليه أنا أؤديه. فكتب الوليد: و الله لا أؤمنه حتى تبعث به إلى.

فكتب: لئن أنا بعثت به إليك لأجيتن معه. فكتب الوليد: و الله لئن جئتني لا أؤمنه. فقال يزيد: أرسلنى إليه فو الله ما أحب أن أوقع بينه و بينك عداوة و لا أن يتشأم الناس بى لكما، و اكتب معى بألطف ما قدرت عليه.

فأرسله و أرسل معه ابنه أيوب، و كان الوليد قد أمره أن يبعث به مقيدا.

فقال سليمان لابنه: إذا دخلت على أمير المؤمنين فادخل أنت و يزيد فى سلسلة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٧

ف فعل ذلك. فلما رأى الوليد ابن أخيه فى سلسلة قال: لقد بلغنا من سليمان.

و دفع أيوب كتاب أبيه إلى عمه و قال له: يا أمير المؤمنين نفسى فداؤك لا تخفر ذمىة أبى [١] و أنت أحق من منعها، و لا تقطع منا رجاء من رجاء السلامة فى جوارنا لمكاننا منك، و لا تذلل من رجاء العز فى الانقطاع إلينا لعز بابك.

فقرأ الوليد كتاب سليمان فإذا هو يستعطفه و يشفع إليه و يضمن إيصال المال، فلما قرأ الكتاب قال: لقد شققنا [٢] على سليمان. و تكلم يزيد و اعتذر، فأمنه الوليد، فرجع إلى سليمان، و كتب الوليد إلى الحجاج: إننى لم أصل إلى يزيد و أهله مع سليمان، فاكفف عنهم. فكف عنهم.

و كان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه ألف ألف فتركها و كف عن حبيب بن المهلب.

و أقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدى إليه الهدايا و يصنع له الأطعمة، و كان لا يأتى [يزيد] هدية إلا بعث بها إلى سليمان، و لا يأتى سليمان هدية إلا بعث بنصفها إلى يزيد، و كان لا تعجبه جارية إلا بعث بها إلى يزيد.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصون الخمسة التى بسورية، و غزا عباس بن الوليد حتى بلغ أرزن و بلغ سورية. و فيها استعمل الوليد بن عبد الملك قره بن شريك على مصر و عزل أخاه عبد الله بن عبد الملك.

[١] إننى.

[٢] شققنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٨

و فيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم إلى الوليد.

و حج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز، و كان أميرا على مكة و المدينة و الطائف. و كان على العراق و المشرق كله الحجاج بن

يوسف، و عامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكيمى، و على قضائها عبد الرحمن بن أذينة، و على خراسان قتيبة بن مسلم، و على مصر قرّة بن شريك.

و فيها مات أنس بن مالك الأنصارى، و قيل: سنة اثنتين و تسعين، و قيل:

ثلاث و تسعين، و كان عمره ستًا و تسعين سنة، و قيل: مائة و ست سنين، و قيل: و سبع، و قيل: و ثلاث. و فيها مات أبو العالية الرياحى فى سؤال.

و فيها توفى نصر بن عاصم الليثى النحوى، أخذ النحو عن أبى الأسود الدؤلى، و قيل: مات سنة تسعين «١».

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٤٩

٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين

ذكر تنمة خبر قتيبة مع نيزك

قد ذكرنا مسير قتيبة إلى نيزك و ما جرى له بالطالقان و قتل من قتل بها، فلما فتح الطالقان استعمل أخاه عمر بن مسلم، و قيل: إن ملكها لم يحارب قتيبة فكف عنه، و كان بها لصوص فقتلهم قتيبة و صلبهم، ثم سار قتيبة إلى الفارياب فخرج إليه ملكها مقرًا مدعنا، فقبل منه و لم يقتل بها أحدا و استعمل عليها رجلا من أهله «١».

و بلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب إلى الجبال، و سار قتيبة إلى الجوزجان، فلقه أهلها سامعين مطيعين، فقبل منهم و لم يقتل بها أحدا، و استعمل عليها عامر ابن مالك الحماني.

ثم أتى بلخ فلقه أهلها فلم يبق بها إلّا يوما واحدا و سار يتبع أخاه عبد الرحمن إلى شعب خلم و مضى نيزك إلى بغلان و خلف مقاتله على فم الشعب و مضايقه ليمنعوه، و وضع مقاتله فى قلعة حصينة من وراء الشعب. فأقام قتيبة أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله و لا يعرف طريقا يسلكه إلى نيزك إلّا الشعب أو مفازة لا تحتملها العساكر، فبقى متحيرا، فقدم إنسان فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل القلعة التى من وراء الشعب، فأمنه قتيبة و بعث

(١). باهله. ddoCtu.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٠

معه رجالا- فأنتهى بهم إلى القلعة من وراء شعب خلم، فطرقوهم و هم آمنون فقتلوهم، و هرب من بقى منهم و من كان فى الشعب، فدخل قتيبة الشعب فأتى القلعة و مضى إلى سمنجان فأقام بها أياما ثم سار إلى نيزك و قدّم أخاه عبد الرحمن.

فارتحل نيزك من منزله فقطع وادى فرغانة و وجه ثقله و أمواله إلى كابل شاه و مضى حتى نزل الكرز و عبد الرحمن يتبعه، فنزل عبد الرحمن حذاء الكرز «١»، و نزل قتيبة بمنزل بينه و بين عبد الرحمن فرسخان، فتحصّن نيزك فى الكرز و ليس إليه مسلك إلّا من وجه واحد و هو صعب [١] لا تطيقه الدواب، فحصره قتيبة شهرين حتى قلّ ما فى يد نيزك من الطعام و أصابهم الجدرى و جدر جبغويه.

و خاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال: انطلق إلى نيزك و احتل لتأينى به بغير أمان، فإن احتال و أبى فأمنه، و اعلم أئى إن عاينتك و ليس هو معك صلبتك. قال: فاكتب إلى عبد الرحمن لا يخالفنى، فكتب إليه، فقدم عليه، فقال له: ابعث رجالا ليكونوا على فم الشعب، فإذا خرجت أنا و نيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا و بين الشعب. فبعث عبد الرحمن خيلا، فكانت هناك، و

حمل سليم معه أطعمته و أخبصه أوقارا و أتى نيزك فقال له:

إنك أسأت إلى قتيبة و غدرت. قال نيزك: فما رأى؟ قال: أرى أن تأتية فإنه ليس ببارح، و قد عزم على أن يشتم مكانه هلك أو سلم. قال نيزك:

فكيف آتية على غير أمان؟ قال: ما أظنه يؤمنك لما فى نفسه عليك لأنك قد ملأته غيظا، و لكننى أرى أن لا يعلم [بك] حتى تضع يدك فى يده،

[١] مصعب.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥١

فإنى أرجو أن يستحى و يعفو [عنك]، قال: إنى أرى نفسى تأبى هذا و هو إن رآنى قتلنى. فقال سليم: ما أتيتك إلا لأشير عليك بهذا، و لو فعلت لرجوت أن تسلم و تعوه حالك عنده، فإذا آيت فإنى منصرف.

و قدّم سليم الطعام الذى معه، و لا عهد لهم بمثله، فانتبهه أصحاب نيزك، فساءه ذلك، فقال له سليم: إنى لك من الناصحين، أرى أصحابك قد جهدوا و إن طال بهم الحصار لم آمنهم أن يستأمنوا بك فأت قتيبة. فقال: لا آمنه على نفسى و لا آتية إلا بأمان، و إن ظنى أن يقتلنى و إن آمنى، و لكن الأمان أعذر إلى. فقال سليم: قد آمنك، أفتتهمنى؟ قال: لا. و قال له أصحابه: اقبل قول سليم فلا يقول إلا حقا.

فخرج معه و مع جبغويه و صول طرخان، خليفة جبغويه، و حبس طرخان صاحب شرطته و شقران ابن أخى نيزك، فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التى خلفها سليم فحالوا بين الأتراك أصحاب نيزك و الخروج، فقال نيزك: هذا أول الغدر. قال سليم: تخلف هؤلاء عنك خير لك. و أقبل سليم و نيزك و من معه حتى دخلوا إلى قتيبة فحبسهم و كتب إلى الحجاج يستأذنه فى قتل نيزك.

و وجه [١] قتيبة [معاوية بن عامر بن علقمة العليمى، فاستخرج] ما كان فى الكرز من متاع و من كان فيه فقدم به على قتيبة. فانتظر بهم كتاب الحجاج، فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوما يأمره بقتل نيزك، فدعا قتيبة الناس و استشارهم فى قتله، و اختلفوا، فقال ضرار بن حصين:

إنى سمعتك تقول: أعطيت الله عهدا إن أمكنك منه أن تقتله فإن لم تفعل فلا ينصرك الله عليه أبدا.

فدعا نيزك فضرب رقبة بيده و أمر بقتل صول و ابن أخى نيزك، و قتل

[١] و استخرج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٢

من أصحابه سبعمائة، و قيل: اثنى عشر ألفا، و صلب نيزك و ابن أخيه، و بعث برأسه إلى الحجاج، و قال نهار بن توسعة فى قتل نيزك:

لعمري لنعمت [١] غزوة الجند غزوة قضت نجها من نيزك و تعلت [٢] و أخذ الزبير مولى عباس الباهلى حقا [٣] لنيزك فيه جوهر، و كان أكثر من فى بلاده مالا و عقارا من ذلك الجوهر، و أطلق قتيبة جبغويه و منّ عليه و بعث به إلى الوليد، فلم يزل بالشام حتى مات الوليد.

كان الناس يقولون: غدر قتيبة بنيزك، فقال بعضهم:

فلا تحسبن الغدر حزما [٤] فربما ترقت به [٥] الأقدام يوما فرلت فلما قتل قتيبة نيزك رجع إلى مرو، و أرسل ملك الجوزجان يطلب الأمان، فأمنه على أن يأتيه، فطلب رهنا و يعطى رهائن، فأعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله ابن حبيب الباهلي، و أعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته، و قدم على قتيبة [فصالحه]، ثم رجع فمات بالطالقان، فقال أهل الجوزجان: إنهم سمّوه، فقتلوا حبيبا، و قتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده.

[١] أنعمت.

[٢] و اتصلت.

[٣] (فى الطبرى: فأخذ الزبير مولى عابس الباهلي خفاً).

[٤] حرما.

[٥] بك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٣

ذكر غزو شومان و كش و نسف

و فى هذه السنة سار قتيبة إلى شومان فحصرها.

و كان سبب ذلك أن ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فأرسل إليه قتيبة رسولين، أحدهما من العرب اسمه عياش، و الآخر من أهل خراسان، يدعوان ملك شومان أن يؤدى ما كان صالح عليه. فقدم شومان، فخرج أهلها إليهما فرموها، فانصرف الخراساني و قاتلهم عياش فقتلوه، و وجدوا به ستين جراحة.

و بلغ قتله قتيبة فسار إليهم بنفسه، فلما أتاها أرسل صالح بن مسلم أخو [١] قتيبة [رجلا] إلى ملكها، و كان صديقا له، يأمره بالطاعة و يضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح. فأبى و قال لرسول صالح: أ تخوفنى من قتيبة و أنا أ منع الملوكة حصنا؟ فأتاه قتيبة و قد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق، و رمى الحصن فهشمه و قتل رجلا فى مجلس الملك بحجر، فلما خاف أن يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال و جوهر و رمى به فى بئر بالقلعة لا يدرك قعرها ثم فتح القلعة و خرج إليهم فقاتلهم حتى قتل، و أخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة و سبى الذرية.

ثم سار إلى كش و نسف ففتحهما. و امتنعت عليه فارياب فأحرقها، فسُميت المحترقة، و سير من كش و نسف أخاه عبد الرحمن إلى الصغد، و ملكها طرخون، فقبض عبد الرحمن من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة و دفع إليه رهنا كانوا معه، و رجع إلى قتيبة ببخارى و كان قد سار إليها من كش و نسف، فرجعوا إلى مرو. و لما كان قتيبة ببخارى ملك بخارا خذاه، و كان

[١] أخا.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٤

غلاما حدثا، و قتل من يخاف أن يضاده.

و قيل: إن قتيبة سار بنفسه إلى الصغد، فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون: إنك قد رضيت بالذل و استطبت الجزية و أنت شيخ كبير، فلا حاجة لنا فيك، فحبسوه و ولّوا غوزك، فقتل طرخون نفسه.

ذكر عدة حوادث

قيل: فى هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القسرى على مكة، فلم يزل واليا عليها حتى مات الوليد، و كان قد تقدم سنة تسع و ثمانين ذكره أيضا، فلما ولى مكة خطبهم و عظم أمر الخلافة و حثهم على الطاعة، فقال:

لو أتى أعلم أن هذه الوحش التى تأمن فى الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها منه، فعليكم بالطاعة و لزوم الجماعة، فإنى و الله لا أوتى بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته فى الحرم، إني [١] لا أرى فيما كتب به الخليفة أو رآه إلا إمضاءه.

و اشتد عليهم.

و حج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك، فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه، و أخرج الناس منه و لم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجرؤ أحد من الحرس أن يخرج، فقيل له: لو قمت. قال: لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى كنت أقوم فيه. فقيل: لو سلمت على أمير المؤمنين. قال: و الله لا أقوم إليه. قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت أعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلا يراه، فالتفت الوليد [إلى] القبلة فقال: من ذلك الشيخ؟ أ هو سعيد؟ قال عمر: نعم، و من حاله كذا و كذا، فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك، و هو ضعيف البصر.

[١] إنه.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٥

الوليد: قد علمت حاله و نحن نأتيه. فدار فى المسجد حتى أتاه فقال: كيف أنت أيها الشيخ؟ فو الله ما تحرك سعيد بل قال: بخير و الحمد لله، فكيف أمير المؤمنين و كيف حاله؟ فانصرف و هو يقول لعمر: هذا بقيت الناس! و قسم بالمدينة دقيقا كثيرا و آنية من ذهب و فضة و أموالا، و صلى بالمدينة الجمعة فخطب الخطبة الأولى جالسا ثم قام فخطب الخطبة الثانية قائما. قال إسحاق بن يحيى: فقلت لرجاء بن حيوة و هو معه: أ هكذا تصنعون؟ قال:

نعم، مكررا، و هكذا صنع معاوية و هلم جزا. قال فقلت له: هلا تكلمه؟

قال: أخبرنى قبيصة بن ذؤيب أنه كلم عبد الملك و لم يترك القعود، و قال:

هكذا خطب عثمان. قال فقلت: و الله ما خطب إلا قائما. قال رجاء: روى لهم شىء فافتدوا به. قال إسحاق: و لم نر منهم أشد تجبرا منه.

و كان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة، فإن خالد كان عاملها، و قيل: إن عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان.

و فى هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة، و كان على ذلك الجيش مسلمة ابن عبد الملك، و فيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة و أرمينية و استعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك، فغزا مسلمة الترك من ناحية أذربيجان حتى بلغ الباب، و فتح مدائن و حصونا و نصب عليها المجانيق.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٦

٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين

إشارة

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصونا ثلاثة و جلا أهل سوسنة إلى بلاد الروم.

ذكر فتح الأندلس

وفىها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس فى اثنى عشر ألفا، فلقى ملك الأندلس، واسمه أذرينوق «١»، و كان من أهل أصبهان، و هم ملوك عجم الأندلس، فزحف له طارق بجميع من معه، و زحف الأذرينوق «٢» و عليه تاجه و جميع الحليء التى كان يلبسها الملوك، فاقتلوا قتالا شديدا، فقتل الأذرينوق «٣» و فتح الأندلس سنة اثنتين و تسعين. هذا جميعه ذكره أبو جعفر فى فتح الأندلس، و بمثل ذلك الإقليم العظيم و الفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر، و أنا أذكر فتحها على وجه أتم من هذا إن شاء الله تعالى من تصانيف أهلها إذ هم أعلم ببلادهم. قالوا: أول من سكنها قوم يعرفون بالأندلس، بشين معجمه، فسّمى البلد بهم، ثم عزّب بعد ذلك بسين مهملة، و النصرى يسمون الأندلس اشبانية باسم رجل صلب فيها يقال له اشبانس، و قيل: باسم ملك كان بها فى

(١-٢-٣). أذرسوق. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٧

الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطس، و هذا هو اسمها عند بطلميوس. و قيل:

سميت بأندلس بن يافت بن نوح و هو أول من عمرها، قيل: أول من سكن الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس فعمرها و تداولوا ملكها دهرا طويلا- و كانوا مجوسا، ثم حبس الله عنهم المطر و توالى عليهم القحط فهلك أكثرهم و فرّ منها من أطاق الفرار، فخلت الأندلس مائة سنة ثم ابعت الله لعمارتها الأفارقة، فدخل إليها قوم منهم أجلاهم ملك إفريقية تخففا منهم لقحط توالى على بلاده حتى كاد يفنى أهلها [١]، فحملهم فى السفن مع أمير من عنده فأرسوا بجزيرة قانس، و رأوا الأندلس قد أخصبت ببلادها و جرت أنهارها فسكنوها و عمروها و نصبوا لهم ملوكا يضبطون أمرهم، و هم على دين من قبلهم، و كانت دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض إشبيلية بنوها و سكنوها و أقاموا مدة تزيد على مائة و خمسين سنة، ملك منهم فيها أحد عشر ملكا. ثم أرسل الله عليهم عجم رومة، و ملكهم إشبان بن طيطس، فغزاهم و مزّهم و قتل فيهم و حاصرهم بطالقة و قد تحصّوا فيها فابتنى عليهم إشبانية، و هى إشبيلية، و اتخذها دار مملكته، و كثرت جموعه و عتا و تجبر، و غزا بيت المقدس فغنم ما فيه و قتل فيه مائة ألف، و نقل المرمر منه إلى إشبيلية و غيرها، و غنم أيضا مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، و هى التى غنمها طارق من طليطلة لما افتتحها، و غنم أيضا قليلة الذهب و الحجر الذى لقى بماردة.

و كان هذا إشبان قد وقف عليه الخضر و هو يحرق الأرض فقال له: يا إشبان سوف تحظى و تملك و تعلقو، فإذا ملكت إلباء فارق بذرية الأنبياء. فقال:

أ تسخر منى؟ «١» كيف ينال مثلى الملك؟ فقال: قد جعله فيك من جعل عصاك

[١] أهله.

(١). اتخرفى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٨

هذه كما ترى. فنظر إليها فإذا هى قد أورت، فارتاع و ذهب عنه الخضر، و قد وثق إشبان بقوله، فداخل الناس فارتقى حتى ملك ملكا عظيما، و كان ملكه عشرين سنة، و دام ملك الإشبانيين بعده إلى أن ملك منهم خمسة و خمسون ملكا. ثم دخل عليهم من عجم رومة أمة يدعون البشونليات «١»، و ملكهم طويش «٢» ابن نيطة، و ذلك حين بعث الله المسيح، فغلبوا عليها و استولوا على ملكها، و كانت مدينه ماردة دار مملكتهم، و ملك منهم سبعة و عشرون ملكا.

ثم دخلت عليهم أمية القوط مع ملك لهم فغلبوا على الأندلس فاقطعوها من يومئذ عن صاحب رومة، و كان ابتداء ظهورهم من ناحية إيطاليا «٣» شرق الأندلس، فأغارت على بلاد مجدونية من تلك الناحية، وذلك فى أيام قليوذيوس قيصر، ثالث القياصرة، فخرج إليهم و هزمهم و قتل فيهم و لم يظهرها بعدها إلى أيام قسطنطين الأكبر و أعادوا الغارة، فسير إليهم جيشا فلم يثبتوا له و انقطع خبرهم إلى ثلث «٤» دولة قيصر، فإنهم قدموا على أنفسهم أميرا اسمه لذريق، و كان يعبد الأوثان، فسار إلى رومة ليحمل النصرى على السجود لأوثانه، فظهر منه سوء سيرته، فتخاذل أصحابه عنه و مالوا إلى أخيه و حاربوه، فاستعان بصاحب رومة فبعث إليه جيشا، فهزم أخاه، و دان [١] بدين النصرى، و كانت ولايته ثلاث عشرة سنة، ثم ولى بعده اقريط «٥»، و بعده امليق «٦»، و بعده وغديش «٧»، و كانوا قد عادوا إلى عبادة الأوثان، فجمع من أصحابه مائة ألف و سار إلى رومة، فسير إليه ملك الروم جيشا فهزموه و قتلوه.

[١] و كان.

(١). البشومات. ldoB؛ البشومات. P.C.

(٢). طاويش. ldoB؛ طلبوش. R؛ طليويش. A.

(٣). أنطالية. A؛ انطاقية. P.C.

(٤). بليت. P.C.

(٥). اقليط. Rte. A.

(٦). أمريق. ldoB؛ امرليق. Rte. ;A. ;P.C.

(٧). غدكيش. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٥٩

ثم بعده الريق «١»، و كان زنديقا شجاعا، فسار ليأخذ بثأر وغديش و من قتل معه، و نازل رومية و حاصرها و ضيق على أهلها و دخلها عنوة و غنم أموالهم، ثم جمع أسطول البحر و سار إلى صقلية ليفتحها و يغنم ما فيها، فغرق أكثر أصحابه فى البحر، و هو فيمن غرق. ثم ملك بعده اطلوف ستّ سنين و خرج عن بلد إيطاليا و أقام ببلد غاليس مجاورا أقصى الأندلس، ثم انتقل منها إلى برشلونه. ثم بعده أخوه ثلاث سنين ثم بعده واليا «٢»، ثم بوردزاريش «٣» ثلاثا و ثلاثين سنة، ثم ابنه طرشمند، ثم بعده أخوه لذريق ثلاث عشرة سنة، ثم بعده أوريق سبع عشرة سنة، ثم بعده الريق بطلوشة ثلاثا و عشرين سنة، ثم عشليق، ثم امليق سنتين، ثم توديش «٤» سبع عشرة سنة و خمسة أشهر، ثم بعده طودتقليس «٥» سنة و ثلاثة أشهر، ثم بعده اثله «٦» خمس سنين، ثم بعده اطلنجه «٧» خمس عشرة سنة، ثم بعده ليوبا «٨» ثلاث سنين، ثم بعده أخوه لويلد «٩»، و هو أول من اتخذ طليطلة دار ملك و نزلها ليكون متوسّطا لملكه ليحارب من خرج عن طاعته عن قريب، فلم يزل يحارب من خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الأندلس و بنى مدينة رقوبل و أتقنها و أكثر بسايتها، و هو على القرب من طليطلة، و سمّاها باسم ولده، و غزا بلاد البشقنس حتى أذلّهم، و خطب إلى ملك الفرنج ابنته لولده ارمنجلد «١٠» فزوجه و أسكنه إشبيلية، فحسنت له

(١). الريلق. P.C.

(٢). فاليت. P.C. ;iretec.

(٣). دورداريش. ldoB؛ بوردادليس. R؛ يورداريس. A.

(٤). يودنوس. ldoB؛ يودنوش. P.C. ;R؛ يودنوس. A.

(٥). طور نقليس. P.Cte.IdoB؛ حلوزنقليسه. A؛ حلوزنقليس. R.

(٦). واثله. IdoB.

(٧). اطاغد. IdoB؛ اطلنجد. A.

(٨). لبويا؛ لبويا. P.C.؛ لبويا. IdoBte A.

(٩). كوييد. P.C.؛ نوييد. R؛ لوييد. IdoBte A.

(١٠). ارمجلند. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٠

عصيان والده، ففعل، فسار إليه أبوه و حصرهما و ضيق عليه و طال مقامه إلى أن أخذه عنوةً و سجنه إلى أن مات. ثم ملك بعد لوييد «١» ابنه ركرد «٢»، و كان حسن السيرة، فجمع الأساقفة و غير سيرة أبيه و سلم البلاد إليهم، و كانوا نحو ثمانين أسقفًا، و كان تقيا عفيفا قد لبس ثياب الرهبان، و هو الذى بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة «٣» بإزاء مدينة وادى آش. ثم بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة أبيه، فاغتاله رجل من القوط يقال له بتريق «٤» فقتله، و ملك بعده بتريق «٥» هذا بغير رضا أهل الأندلس، و كان مجرما طاغيا فاسقا، فثار عليه رجل من خاصته فقتله.

ثم ملك من بعده غندمار «٦» سنتين «٧»، ثم ملك بعده سيسيفوط «٨»، و كانت ولايته تسع سنين، و كان حسن السيرة، ثم بعده ابنه ركريد، و كان صغيرا عمره ثلاثة أشهر، و مات، ثم ملك شنتله، و كان ملكه عند البعث، و كان مشكورا، ثم بعده سشنند «٩» خمس سنين، ثم بعده خنتله «١٠» ستة أعوام، ثم بعده خندس أربعة أعوام، ثم بعده بنبان ثمانية أعوام، ثم بعده «١١» أروى سبع سنين. و كان فى دولته قحط شديد حتى كادت بلاد الأندلس تخرب لشدة الجوع.

ثم بعده ابقه خمس عشرة سنة، و كان جائرا مذموما، ثم ملك بعده ابنه غيطشه، و كانت ولايته سنة سبع و سبعين للهجرة، و كان حسن السيرة لئين العريكة و أطلق كل محبوس كان فى سجن أبيه و أدى الأموال إلى أربابها.

(١). لوييد. ddoC.

(٢). ركويه. IdoB؛ ركديه. A؛ ركديه. P.C. Rte.

(٣). بالمورقة: P.C.; juqileR.

(٤). بيريق. IdoB؛ بریق. R؛ بيرين. A.

(٥). بریق. R؛ بيريق. A.

(٦). غندمال. P.Cte A.

(٧). IdoB.mO.

(٨). سسنيقوط. P.C.؛ ششقوط. IdoBte A.

(٩). ششند. IdoB؛ سنشند. P.C. Ate.

(١٠). sitcnpenis. ddoC.

(١١). IdoB.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦١

ثم توفى و خلف ولدين فلم يرض بهما أهل الأندلس و تراضوا برجل يقال له رذريق، و كان شجاعا و ليس من بيت الملك، و كانت عادة ملوك الأندلس إنهم يبعثون أولادهم الذكور و الإناث إلى مدينة طليطلة يكونون فى خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدبون

بذلك، فإذا بلغوا اللحم أنكح بعضهم بعضا و تولى تجهيزهم، فلما ولي رذريق أرسل إليه يوليان «١»، و هو صاحب الجزيرة الخضراء و سبته و غيرهما، ابنة له، فاستحسنها رذريق و افتضها، فكتبت إلى أبيها، فأغضبه ذلك، فكتب إلى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على إفريقية بالطاعة و استدعاه إليه، فسار إليه، فأدخله يوليان مدانته و أخذ عليه العهود له و لأصحابه بما يرضى به، ثم وصف له الأندلس و دعاه إليها، و ذلك آخر سنة تسعين.

فكتب موسى إلى الوليد بما فتح الله عليه و ما دعاه إليه يوليان. فكتب إليه الوليد: خضها بالسرايا و لا تغزر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال. فكتب إليه موسى: إنه ليس ببحر متسع و إنما هو خليج يبين ما وراءه. فكتب إليه الوليد أن اختبرها بالسرايا و إن كان الأمر على ما حكيت.

فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف في أربعمائة رجل و معهم مائة فرس، فسار في أربع سفائن فخرج في جزيرة بالأندلس فسميت جزيرة طريف لتزوله فيها، ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنيمة كثيرة و رجع سالما في رمضان سنة إحدى و تسعين. فلما رأى الناس ذلك تسرعوا إلى الغزو.

ثم إن موسى دعا مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم البربر و الموالي و أقلهم العرب، فساروا في البحر، و قصد إلى جبل منيف و هو متصل بالبر فنزله، فسمى الجبل

(١). يوليان، بليان، يليان: tairavcisoitar idnebircssinimoN

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٢

جبل طارق إلى اليوم، و لما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا الجبل و سماه جبل الفتح، فلم يثبت له هذا الاسم و جرت الألسنة على الأول.

و كان حلول طارق فيه في رجب سنة اثنتين و تسعين من الهجرة. و لما ركب طارق البحر غلبته عينه فرأى النبي و معه المهاجرون و الأنصار قد تقلدوا السيوف و تنكبوا القسي، فقال له النبي، صلى الله عليه و سلم: يا طارق تقدم لشأنك.

و أمره بالرفق بالمسلمين و الوفاء بالعهد، فنظر طارق فرأى النبي، صلى الله عليه و سلم، و أصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه، فاستيقظ من نومه مستبشرا و بشّر «١» أصحابه و قويت نفسه و لم يشك في الظفر.

فلما تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء و فتح الجزيرة الخضراء فأصاب بها عجوزا، فقالت له: إنني كان لي زوج و كان عالما بالحوادث و كان يحدثهم عن أمير يدخل بلدهم فيغلب عليه، و وصف من نعته أنه ضخم الهامة، و أن في كتفه اليسرى شامة عليها شعر، فكشف طارق ثوبه فإذا الشامة كما ذكرت، فاستبشر طارق أيضا هو و من معه. و نزل من الجبل إلى الصحراء و افتتح الجزيرة الخضراء و غيرها و فارق الحصن الذي في الجبل.

و لما بلغ رذريق غزو طارق «٢» بلاده عظم ذلك عليه، و كان غائبا في غزاته، فرجع منها و طارق قد دخل بلاده فجمع له جمعا يقال بلغ مائة ألف، فلما بلغ طارقا الخبر كتب إلى موسى يستمده و يخبره بما فتح و أنه زحف إليه ملك الأندلس بما لا طاقة له به. فبعث إليه بخمسة آلاف، فتكامل المسلمون اثني عشر ألفا و معهم يوليان يدلهم على عورة البلاد و يتجسس لهم الأخبار. فأتاهم رذريق في جنده، فالتقوا على نهر لكه من أعمال شذونة لليلتين بقيتا من رمضان

(١). و س. أ.

(٢). طريف. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٣

سنة اثنتين و تسعين، و اتصلت الحرب ثمانية أيام، و كان على ميمنته و ميسرته ولدا الملك الذى كان قبله و غيرهما من أبناء الملوك، و اتفقوا على الهزيمة بغضا لردريق، و قالوا: إن المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنيمه عادوا إلى بلادهم و بقى الملك لنا. فانهمزوا و هزم الله ردريق و من معه، و غرق ردريق فى النهر، و سار طارق إلى مدينة إستجة متبعا لهم، فلقية أهلها و معهم من المنهزمين خلق كثير، فقاتلوه قتالا شديدا، ثم انهزم أهل الأندلس و لم يلق المسلمون بعدها حربا مثلها. و نزل طارق على عين بينها و بين مدينة إستجة أربعة أميال فسُميت عين طارق إلى الآن.

و لما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف الله فى قلوبهم الرعب، و كانوا يظنون أنه يفعل فعل طريف، فهربوا إلى طليطلة، و كان طريف قد أوهمهم أنه يأكلهم هو و من معه. فلما دخلوا طليطلة و أدخلوا مدائن الأندلس قال له يوليان: قد فرغت من الأندلس ففرق جيوشك و سر أنت إلى طليطلة. ففرق جيوشه من مدينة إستجة و بعث جيشا إلى قرطبة، و جيشا إلى غرناطة، و جيشا إلى مالقة، و جيشا إلى تدمير، و سار هو و معظم الجيش إلى جيان يريد طليطلة.

فلما بلغ طليطلة و جدها خالية و قد لحق من كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها ماية.

فأما الجيش الذى سار إلى قرطبة فإنهم دلهم راع على ثغرة فى سورها فدخلوا منها البلد و ملكوه.

و أما الذين قصدوا تدمير فلقبهم صاحبها، و اسمه [١] تدمير و به سميت، و كان اسمها أرويولة، و كان معه جيش كثيف، فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزم فقتل من أصحابه خلق كثير، فأمر تدمير النساء فلبسن السلاح ثم صالح المسلمين عليها و فتح سائر الجيوش ما قصدوا إليه من البلاد.

[١] و اسمها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٤

و أما طارق فلما رأى طليطلة فارغة ضم إليها اليهود و ترك معهم رجالا من أصحابه و سار هو إلى وادى الحجارة فقطع الجبل من فح فيه فسُمى بفح طارق إلى اليوم. و انتهى إلى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة، و فيها وجد مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، و هى من زبرجد خضر حافاتها و أرجلها منها مكللة باللؤلؤ و المرجان و الياقوت و غير ذلك، و كان لها ثلاثمائة و ستون رجلا. ثم مضى إلى مدينة ماية فغنم منها و رجع إلى طليطلة فى سنة ثلاث و تسعين.

و قيل: اقتحم أرض جليقية فخرقها حتى انتهى إلى مدينة استرقه و انصرف إلى طليطلة و وافته جيوشه التى وجَّهها من إستجة بعد فراغهم من فتح تلك المدن التى سيَّروهم إليها.

و دخل موسى بن نصير الأندلس فى رمضان سنة ثلاث و تسعين فى جمع كثير، و كان قد بلغه ما صنع طارق فحسده، فلما عبر إلى الأندلس و نزل الجزيرة الخضراء قيل له: تسلك طريق طارق، فأبى، فقال له الأدلاء:

نحن ندلك على طريق أشرف من طريقه و مدائن لم تفتح بعد، و وعده يوليان بفتح عظيم، فسر بذلك، و كان قد غمه.

فساروا به إلى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوة، ثم سار إلى مدينة قرمونة، و هى أحصن «١» مدن الأندلس، فقدم إليها يوليان و خاصته، فأتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فأدخلوهم مدينتهم، فأرسل موسى إليهم الخيل ففتحوها لهم ليلا، فدخلها المسلمون و ملكوها، ثم سار موسى إلى إشبيلية، و هى من أعظم مدائن الأندلس بنيانا و أعزها آثارا «٢»، فحصرها أشهرها و فتحها و هرب من بها، فأنزلها موسى اليهود و سار إلى مدينة ماردة فحصرها، و قد كان

(١). أحسن. A.

(٢). و أغربها أبارا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٥

أهلها خرجوا إليه فقاتلوه قتالا شديدا، فكمن لهم موسى ليلا فى مقاطع الصخر، فلم يرههم الكفار، فلما أصبحوا زحف إليهم فخرجوا إلى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين وأحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلا ذريعا و نجا من نجا منهم، فدخل المدينة، وكانت حصينته، فحصرهم بها أشهر، وقاتلهم، وزحف إليهم بدبابئة عملها ونقبوا سورها، فخرج أهلها على المسلمين، فقتلوهم عند البرج، فسَمى برج الشهداء إلى اليوم، ثم افتتحها آخر رمضان سنة أربع وتسعين يوم الفطر صلحا على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية وأموال الكنائس و حليها للمسلمين.

ثم إن أهل إشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا من بها من المسلمين، فسير موسى إليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوة و قتل من بها من أهلها و سار عنها إلى لبلبة و باجة فملكهما «١» و عاد إلى إشبيلية.

و سار موسى من مدينة ماردة فى شوال يريد طليطلة، فخرج طارق إليه فلقية، فلما أبصره نزل إليه فضربه موسى بالسوط على رأسه و وبّخه على ما كان من خلافه ثم سار به إلى مدينة طليطلة، فطلب منه ما غنم و المائدة أيضا، فأتاه بها و قد انتزع رجلا من أرجلها، فسأله عنها فقال: لا علم لى «٢» كذلك وجدتها، فعمل عوضها من ذهب.

و سار موسى إلى سرقسطة و مدائنهما فافتتحها و أوغل فى بلاد الفرنج فانتهى إلى مفازة كبيرة و أرض سهلة ذات آثار «٣»، فأصاب فيها صنما قائما فيه مكتوب بالقر: يا بنى إسماعيل إلى هاهنا منتهاكم فارجعوا، و إن سألتهم إلى ما ذا ترجعون أخبرتكم أنكم ترجعون إلى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم أعناق بعض، و قد فعلتم.

(١) .. فملكها. ddoC

(٢). لا أعلم انى. Rte A.

(٣). ابار. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٦

فرجع و وافاه رسول الوليد فى أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس و القفول إليه، فسأه ذلك و مطل الرسول و هو يقصد بلاد العدو فى غير ناحية الصنم يقتل و يسبى و يهدم الكنائس و يكسير النواقيس حتى بلغ صخرة بلاى على البحر الأخضر، و هو فى قوة و ظهور، فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثه و أخذ بعنان بغلته و أخرجه، و كان موافاه الرسول بمدينة لك بجليقية، و خرج على الفجّ المعروف بفجّ موسى، و وافاه طارق من الثغر الأعلى فأقفله معه و مضيا جميعا.

و استخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى، فلما عبر البحر إلى سبتة استخلف عليها و على طنجة و ما والاها ابنه عبد الملك، و استخلف على إفريقية و أعمالها ابنه الكبير عبد الله، و سار إلى الشام و حمل الأموال التى غنمت من الأندلس و الذخائر و المائدة و معه ثلاثون ألف بكر من بنات ملوك القوط و أعيانهم «١» و من نفيس الجوهر و الأمتعة ما لا يحصى، فورد الشام، و قد مات الوليد بن عبد الملك، و استخلف سليمان بن عبد الملك، و كان منحرفا عن موسى بن نصير، فعزله عن جميع أعماله و أقصاه و حبسه و أغرمه حتى احتاج أن يسأل العرب فى معونته.

وقيل: إنّه قدم الشام و الوليد حى، و كان قد كتب إليه و ادعى أنّه هو الذى فتح الأندلس و أخبره خبر المائدة، فلما حضر عنده عرض عليه ما معه و عرض المائدة، و معه طارق، فقال طارق: أنا غنمتها. فكذب موسى.

فقال طارق للوليد: سله عن رجلها المعدومة «٢». فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم، فأظهرها طارق و ذكر أنّه أخفاها لهذا السبب. فعلم الوليد صدق طارق و إنّما فعل هذا لأنه كان حبسه و ضربه حتى أرسل الوليد فأخرجه، و قيل لم يحبسه.

(١) P. و أغنيائهم R.

(٢). المعروفة. Idob؛ المقدمه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٧

قالوا: ولما دخلت الروم بلاد الأندلس كان فى مملكتهم بيت إذا ولى ملك منهم أقفل عليه قفلا، فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم، فلما ملك رذريق أراد فتح الأقفال فنهاه أكابر أهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم و فتح الأقفال فرأى فى البيت صور العرب و عليهم العمائم الحمر على خيول شهب، و فيه كتاب: إذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد. ففتحت الأندلس تلك السنة. فهذا القدر كاف فى فتح الأندلس، و نذكر باقى أخبار الأندلس عند أوقات حدوثها على ما شرطنا إن شاء الله تعالى.

ذكر غزوة جزيرة سردانية

هذه الجزيرة فى بحر الروم، و هى من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية و أريطش، و هى كثيرة الفواكه، و لما فتح موسى بلاد الأندلس سیر طائفة من عسكره فى البحر إلى هذه الجزيرة سنة اثنتين و تسعين فدخلوها، و عمد النصارى إلى ما لهم من آنية ذهب و فضة فألقوا الجميع فى الميناء الذى لهم و جعلوا أموالهم فى سقف بنوه للبيعة العظمى التى لهم تحت السقف الأول، و غنم المسلمون فيها ما لا يحد و لا يوصف، و أكثروا الغلول. فاتفق أن رجلا من المسلمين اغتسل فى الميناء فعلمت رجله فى شىء فأخرجه فإذا صحفه من فضة، و أخذ المسلمون جميع ما فيه، ثم دخل رجل من المسلمين إلى تلك الكنيسة فنظر إلى حمام فرماه بسهم فأخطاه و وقع فى السقف و انكسر لوح فنزل منه شىء من الدنانير و أخذوا الجميع، و ازداد المسلمون غلولا، فكان بعضهم يذبح الهرة و يرمى ما فى جوفها فيملؤه دنانير و يخيطن عليها و يلقبها [١] فى الطريق، فإذا خرج أخذها،

[١] و يلقاها.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٨

و كان يضع قائم سيفه على الجفن و يملأه ذهبا.

فلما ركبوا فى البحر سمعوا قائلا يقول: اللهم غرقهم، فغرقوا عن آخرهم، فوجدوا أكثر الغرقى و الدنانير على أوساطهم. و فى سنة خمس و ثلاثين و مائة غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى فقتل من بها قتلا ذريعا ثم صالحوه على الجزيرة، فأخذت منهم و بقيت و لم يغزها بعده أحد، فعمرها الروم.

فلما كانت سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة أخرج إليها المنصور بن القائم العلوى، صاحب إفريقية، أسطولا من المهديّة فمروا بجنوة «١» ففتحو المدينة و أوقعوا بأهل سردانية و سبوا فيها و أحرقوا مراكب كثيرة و أخرجوا جنوة و غنموا ما فيها.

و فى سنة ست و أربعمائة غزاها مجاهد العامرى من دانية، و كان صاحبها فى البحر فى مائة و عشرين مركبا، ففتحها و قتل فأكثر و سبى النساء و الذرية، فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا إليه و ساروا إليه من البر الكبير فى جمع عظيم فاقتتلوا، و انهزم المسلمون و أخرجوا من جزيرة سردانية، و أخذت بعض مراكبهم و أسر أخو مجاهد و ابنه على بن مجاهد، و رجع بمن بقى إلى دانية و لم تغز بعد ذلك.

و إنما ذكرنا جميع أخبارها ها هنا لقلتها، و إذا تفرقت لم تعرف كما يجب.

(١). بجنوده. A؛ بجنده. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٦٩

ذكر عده حوادث

فى هذه السنه غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونا ثلاثه و جلا اهل سوسنه إلى بلاد الروم. و فى هذه السنه غزا قتيبة سجستان فى قول بعضهم، و أراد قصد رتبيل الأعظم، فلما نزل قتيبة سجستان أرسل رتبيل إليه رسلا بالصلح، فقبل ذلك و انصرف و استعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله الليثي.

و حج بالناس هذه السنه عمر بن عبد العزيز و هو على المدينه، و كان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم. و فيها مات مالك بن أوس بن الحدثان البصرى، من ولد نصر بن معاوية، بالمدينه، و له أربع و تسعون سنه. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٠

٩٣ ثم دخلت سنه ثلاث و تسعين

ذكر صلح خوارزم شاه و فتح خام جرد

و فى هذه السنه صالح قتيبة خوارزم شاه. و كان سبب ذلك أن ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه أخوه خزواد على أمره، و كان أصغر منه، و كان إذا بلغه أن عند أحد ممن هو منقطع إلى الملك جارية أو مالا أو دايه أو بنتا أو أختا أو امرأة جميلة أرسل إليه و أخذه منه، و كان لا يمتنع عليه أحد و لا الملك، فإذا قيل للملك قال لا أقوى به و هو مغتاظ عليه.

فلما طال ذلك عليه كتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها إليه، و اشترط عليه أن يدفع إليه أخاه و كل من يصاده ليحكم فيهم بما يرى، و لم يطلع أحد من مرابته على ذلك، فأجاب قتيبة إلى ما طلب و تجهز للغزو، و أظهر قتيبة أنه يريد الصغد، و سار من مرو، و جمع خوارزم شاه أجناده و دهاقته، فقال:

إن قتيبة يريد الصغد و ليس يغازيكم، فهلتموا نتعم فى ربيعنا هذا.

فأقبلوا على الشرب و التعم، فلم يشعروا حتى نزل قتيبة فى هزارسب، فقال خوارزم شاه لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: نرى أن نقاتله. قال: لكنى لا أرى ذلك لأنه قد عجز عنه من هو أقوى منا و أشد شوكة، و لكن أصرفه بشيء أؤديه إليه. فأجابوه إلى ذلك.

فسار خوارزم شاه فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر، و هى أحصن بلاده، و قتيبة لم يعبر النهر، فأرسل إليه خوارزم شاه فصالحه على عشرة آلاف رأس

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧١

و عين و متاع و على أن يعينه على خام جرد، فقبل قتيبة ذلك.

و قيل: صالحه على مائة ألف رأس، ثم بعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد، و كان يغازى خوارزم شاه، فقاتله فقتله عبد الرحمن و غلب على أرضه، و قدم منهم بأربعة آلاف أسير، فقتلهم قتيبة، و سلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه و من كان يخالفه، فقتلهم و دفع أموالهم إلى قتيبة.

ذكر فتح سمرقند

فلما قبض قتيبة صلح خوارزم شاه قام إليه المجسر بن مزاحم السلمى.

فقال له سرًا: إن أردت الصغد يوما من الدهر فالآن فإنهم آمنون من أن يأتيهم عامل هذا، و إنما بينك و بينهم عشرة أيام. قال: أشار عليك بهذا أحد؟

قال: لا. قال: فسمعه [١] منك أحد؟ قال: لا. قال: والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك.

فلما كان الغد أمر أخاه عبد الرحمن فسار فى الفرسان و الرماة و قدّم الأتقال إلى مرو فسار يومه، فلما أمسى كتب إليه قتيبة: إذا أصبحت فوجه الأتقال إلى مرو و سر بالفرسان و الرماة نحو الصغد و اكنم الأخبار، فأنى فى الأثر. ففعل عبد الرحمن ما أمره، و خطب قتيبة الناس و قال لهم: إن الصغد شاعرة برجلها، و قد نقضوا العهد الذى بيننا و صنعوا ما بلغكم، و إنى أرجو أن يكون خوارزم و الصغد كقريظة و النضير. ثم سار فأتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث أو أربع، و قدم معه أهل خوارزم و بخارى فقاتلوه شهرا من وجه واحد و هم محصورون.

[١] فسمعك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٢

و خاف أهل الصغد طول الحصار فكتبوا إلى ملك الشاش و خاقان و اخشاد فرغانة: إن العرب [إن] ظفروا بنا أتوكم بمثل ما أتونا به، فانظروا لأنفسكم و مهما كان عندكم من قوّة فابذلوها. فنظروا و قالوا: إنما نؤتى من سفلتنا فإنهم لا يجدون [١] كوجدنا. فانتخبوا من أولاد الملوك و أهل النجدة من أبناء المرازبة و الأساورة و الأبطال و أمرهم أن يأتوا عسكر قتيبة فيبئتوه فإنه مشغول عنه بحصار سمرقند، و ولّوا عليه ابنا لخاقان، فساروا.

و بلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره أربعمائه، و قيل: ستمائة من أهل النجدة و الشجاعة و أعلمهم الخبر و أمرهم بالمسير إلى عدوهم، فساروا و عليهم صالح بن مسلم، فزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم، فجعل صالح له كمينين، فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم، فلما رأوا صالحا حملوا عليه، فلما اقتتلوا شدّ الكمينان عن يمين و شمال فلم ير قوم كانوا أشدّ من أولئك. قال بعضهم: إننا لقاتلهم إذ رأيت تحت الليل قتيبة و قد جاء سراّ فضربت ضربه أعجبتنى. فقلت: كيف ترى بأمنى و أبى؟ قال: اسكت فضّ الله فاك. قال: فقتلناهم فلم يفلت منهم إلّا الشريد، و حوينا أسلابهم و سلاحهم فاحتزنا رءوسهم و أسرنا منهم أسرى، فسألناهم عمّن قتلنا فقالوا:

ما قتلتم إلّا ابن ملك أو عظيما أو بطلا [٢]، كان الرجل يعدّ بمائة [٣] رجل، و كتبنا أسماءهم على آذانهم ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا، فلم يأت أحد بمثل ما جئنا به من القتلى و الأسرى و الخيل و مناطق الذهب و السلاح، قال: و أكرمنى قتيبة و أكرم معى جماعه، و ظننت أنه رأى منهم مثل الذى رأى منى.

و لما رأى الصغد ذلك انكسروا، و نصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم و ثلم

[١] يجدرون.

[٢] بطلان.

[٣] مائة.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٣

ثلمه، فقام عليها رجل شتم قتيبة، فرماه بعض الرماة فقتله، فأعطاه قتيبة عشرة آلاف. و سمع بعض المسلمين قتيبة و هو يقول كأنما ينجى نفسه: حتى متى يا سمرقند يعيش فيك الشيطان؟ أما و الله [لئن] أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية. فانصرف ذلك الرجل فقال لأصحابه: كم من نفس تموت غدا! و أخبر الخبر. فلما أصبح قتيبة أمر الناس بالجدّ فى التال، فقاتلوه و اشتدّ القتال، و أمرهم قتيبة أن يبلغوا ثلمة المدينة، فجعلوا الترسه على وجوههم و حملوا فبلغوها و وقفوا عليها، و رماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا. فأرسل الصغد إلى قتيبة فقالوا له: انصرف عنّا اليوم حتى نصالحك غدا. فقال قتيبة:

لا نصالحهم إلّا و رجالنا على الثلمة، و قيل: بل قال قتيبة: جزع العبيد، انصرفوا على ظفركم، فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفى ألف و مائتى ألف مثقال فى كل عام، و أن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس، و أن يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى فيها مسجدا و يدخل و يصلّى و يخطب و يتغدى و يخرج.

فلما تمّ الصلح و أحلوا المدينة و بنوا المسجد دخلها قتيبة فى أربعة آلاف انتخبهم، فدخل المسجد فصلّى فيه و خطب و أكل طعاما ثم أرسل إلى الصغد:

من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ فإنى لست خارجا منها و لست آخذ منكم إلّا ما صالحتكم عليه، غير أن الجند يقيمون فيها.

و قيل: إنّه شرط عليهم فى الصلح مائة ألف فارس و بيوت النيران و حلية الأصنام، فقبض ذلك، و أتى بالأصنام فكانت كالقصر العظيم و أخذ ما عليها و أمر بها فأحرقته. فجاءه غوزك فقال: إن شكرت على واجب، لا تتعرض لهذه الأصنام فإنّ منها أصناما من أحرقتها هلكك. فقال قتيبة: أنا أحرقتها بيدي، فدعا بالنار فكبر ثم أشعلها فاحترقت، فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٤

و أصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد، فأرسلها إلى الحجاج، فأرسلها الحجاج إلى الوليد، فولدت له يزيد بن الوليد.

و أمر غوزك بالانتقال عنها فانتقل.

و قيل: إن أهل سمرقند خرجوا على المسلمين و هم يقاتلونهم يوم فتحها، و قد أمر قتيبة يومئذ بسرير فأبرز و قعد عليه، فطاعنوهم حتى جازوا قتيبة و إنّه لمحتب بسيفه ما حلّ جبوته، و انطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتى ردّوهم إلى عسكرهم، و قتل من المشركين عدد كثير، و دخلوا المدينة فصالحوهم، و صنع غوزك طعاما و دعا قتيبة، فأتاه فى عدّة من أصحابه، فلمّا بعد استوهب منه سمرقند و قال للملك: انتقل عنها، فلم نجد بدا من طاعته، و تلا قتيبة قوله تعالى: وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَ ثُمُودَ فَمَا أَبْقَى «١».

و حكى عن الذى أرسله قتيبة إلى الحجاج بفتح سمرقند قال: فأرسلنى الحجاج إلى الوليد، فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فإذا إلى جنبى رجل ضيرير، فسألنى: من أين أنت؟ فقلت: من خراسان، و أخبرته خبر سمرقند. فقال: و الذى بعث محمدا بالحقّ ما افتتحتموها إلّا غدرا! و إنكم يا أهل خراسان الذين تسلبون بنى أمية ملكهم ثم تنقضون دمشق حجرا حجرا. فلما فتح قتيبة سمرقند قيل [١]: [إنّ] هذا لأعدى العيرين، لأنّه فتح سمرقند و خوارزم فى عام واحد، و ذلك أن الفارس إذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل: عادى عيرين. فلما فتحها قتيبة دعا نهار بن توسعه فقال: يا نهار أين قولك:

[١] قال.

(١). ٥١، ٥٠. ssv، ٥٣inaroC.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٥ ألا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات التدى و الجود بعد المهلب

أقاما بمروالروذ رهن ضريحه و قد غنيا عن كلّ شرق و مغرب أفغزو هذا؟ قال: لا، هذا أحسن «١»، و أنا الذى أقول:

و ما كان مذكنا و لا كان قبلنا [١] و لا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لأهل الشرك قتلا بسيفه و أكثر فينا مقسما بعد مقسم قال: و قال الشعراء فى ذلك، فقال الكميّ من قصيدة:

كانت سمرقند أحقبا يمانية فاليوم تنسبها قيسيّة مضر و قال كعب الأشقرى، و قيل رجل من جعفى «٢»:

كلّ يوم يحوى قتيبة نهبوا يزيد الأموال مالا جديدا
باهلى قد ألبس التاج حتى شاب منه مفارق كنّ سودا

دوَّخ الصَّغْد بالكثائب حتى ترك الصَّغْد بالعراء قعودا

فوليد يبكى لفقد أبيه وأب موجه يبكى الوليدا ثم رجع قتيبة إلى مرو، وكان أهل خراسان يقولون: إنَّ قتيبة غدر بأهل سمرقند فملكها غدرا.

و كان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله على حربها، وكان ضعيفا، وكان على خراجها عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم. فاستضعف أهل خوارزم إياسا، فجمعوا له، فكتب عبيد الله إلى قتيبة، فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملا

[١] قبله.

(١). أحشر. R.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٦

و أمره أن يضرب إياسا و حيان النبطي مائة مائة و يحلقهما. فلما قرب عبد الله من خوارزم أرسل إلى إياس فأذره، فتنحى، و قدم عبد الله و أخذ حيان فضربه و حلقه. ثم وجه قتيبة الجنود إلى خوارزم مع المغيرة بن عبد الله، فبلغهم ذلك، فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزم شاه و قالوا: لا نعينك «١»، فهرب إلى بلاد الترك، و قدم المغيرة فقتل و سى، فصالحه الباقر على الجزية، و قدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور.

ذكر فتح طليطلة من الأندلس

قال أبو جعفر: و فى هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاة طارق فسار إليه فى رجب منها، و استخلف على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى، و عبر موسى إلى طارق فى عشرة آلاف، فتلقاه و ترصاه، فرضى عنه و قبل عذره و سيّره إلى طليطلة، و هى من عظام بلاد الأندلس، و هى من قرطبة على عشرين يوما، ففتحها و أصاب فيها مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، و ما فيها من الذهب و الجواهر، و الله أعلم به.

قلت: لم يزد على هذا، و قد ذكرت فى سنة اثنتين و تسعين من فتح الأندلس و دخول موسى بن نصير إلى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة إلى إعادته، إلا أن أبا جعفر قد ذكر أن موسى هو الذى سيّر طارقا و هو بالأندلس ففتح مدينة طليطلة، و الذى ذكره أهل الأندلس فى تواريخهم ما تقدّم ذكره.

(١) يغنيك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٧

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

قيل: و فى هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز و المدينة.

و كان سبب ذلك أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل العراق و اعتدائه عليهم و ظلمه لهم بغير حق، فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى الوليد: إن من عندى من المراق و أهل الشقاق قد جلوا عن العراق و لحقوا بالمدينة و مكة، و إن ذلك وهن. فكتب إليه الوليد يستشيريه فيمن يوليّه المدينة و مكة، فأشار عليه بخالد بن عبد الله و عثمان بن حيان، فولّى خالد مكة، و عثمان

المدينة، و عزل عمر عنهما.

فلما خرج عمر من المدينة قال: إني أخاف أن أكون ممن نفتته المدينة، يعنى بذلك قول رسول الله، صلى الله عليه و سلم: تنفى خبثها.

و كان عزله عنها فى شعبان، و لما قدم خالد مكة أخرج من بها من أهل العراق كرها، و تهدد من أنزل عراقيا أو أجره دارا، و اشتد على أهل المدينة و عسفهم و جار فيهم و منعهم من إنزال عراقى، و كانوا أيام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجأ إلى مكة و المدينة.

و قيل: إنما استعمل على المدينة عثمان بن حيان، و قد تقدم سنه إحدى و تسعين ولاية خالد مكة فى قول بعضهم «١».

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٨

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سبسطية و المرزبانين «١» و طرسوس «٢». و فيها غزا مروان بن الوليد ببلغ خنجره. و فيها غزا مسلمة الروم أيضا ففتح ماسيسه و حصن الحديد و غزاه من ناحية ملطية. و فيها أجذب أهل إفريقية فاستسقى موسى بن نصير فسقوا. و فيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز قبل أن يعزله يأمره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير و يصب على رأسه ماء باردا، فضربه خمسين سوطا و صب عليه ماء باردا فى يوم شات و وقفه على باب المسجد فمات من يومه.

(خبيب بضم الخاء المعجمة، و باين موحدتين بينهما ياء تحتها نقطتان).

و حج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد. و كان على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا المدينة فإن عاملها عثمان بن حيان قدمها فى شوال لليلتين بقيتا منه، و قد تقدم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكة فى سنة تسع و ثمانين، و فى سنة إحدى و تسعين قد ذكرنا أنه وليها هذه السنة.

و فيها مات أبو الشعثاء جابر بن زيد. و أبو العالية البراء، و اسمه زياد بن فيروز، و كان مولى لأعرابية من بنى رياح، و ليس بأبى العالية الرياحى، ذاك كان موته سنة تسعين. و فيها مات بلال بن أبى الدرداء الأنصارى قاضى دمشق.

(١). المرزبانين. P.C.

(٢). طوس. P.C.؛ قونس. A. Rte

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٧٩

٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين

ذكر قتل سعيد بن جبير

قيل: و فى هذه السنة قتل سعيد بن جبير.

و كان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و كان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع، فلما هزم عبد الرحمن و دخل بلاد رتبيل هرب سعيد إلى أصبهان،

فكتب الحجاج إلى عاملها بأخذ سعيد، فخرج العامل من ذلك، فأرسل إلى سعيد يعرفه ذلك و يأمره بمفارقه، فسار عنه فأتى أذربيجان فطال عليه القيام فاعتّم بها، فخرج إلى مكة فكان بها هو و أناس أمثاله يستخفون فلا يخبرون أحدا أسماءهم. فلما ولى خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد: إنه رجل سوء فلو سرت عن مكة. فقال: و الله لقد فررت حتى استحيت من الله و سيحيثنى [١] ما كتب الله لى.

فلما قدم خالد مكة كتب إليه الوليد بحمل أهل العراق إلى الحجاج، فأخذ سعيد بن جبير و مجاهدا و طلق بن حبيب فأرسلهم إليه، فمات طلق بالطريق و حبس مجاهد حتى مات الحجاج. و كان سيّره مع حرسين، فانطلق أحدهما لحاجة و بقى الآخر، فقال

[١] و يستحيتنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٠

لسعيد، و قد استيقظ من نومه ليلا: يا سعيد إنى أبرأ إلى الله من دمك، إنى رأيت فى منامى فقيل لى: ويلك! تبرأ من دم سعيد بن جبير! فاذهب حيث شئت فإننى لا أطلبك. فأبى سعيد، فرأى ذلك الحرس مثل تلك الرؤيا ثلاثا و يأذن لسعيد فى الذهاب و هو لا يفعل.

فقدموا به الكوفة فأنزل فى داره، و أتاه قراء الكوفة، فجعل يحدثهم و هو يضحك و بيته له فى حجره، فلما نظرت إلى القيد فى رجله بكت، ثم أدخلوه على الحجاج، فلما أتى به قال: لعن الله ابن النصرانية! يعنى خالدا، و كان هو أرسله، أما كنت أعرف مكانه؟ بلى و الله و البيت الذى هو فيه بمكة.

ثم أقبل عليه فقال: يا سعيد ألم أشركك فى إمامتى؟ ألم أفعل؟ ألم أستعملك؟

قال: بلى. قال: فما أخرجك على؟ قال: إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرّة و يصيب مرّة. فطابت نفس الحجاج ثم عاوده فى شىء، فقال: إنما كانت بيعه فى عنقى، فغضب الحجاج و انتفخ و قال: يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير و أخذت بيعه أهلها و أخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك؟

قال: بلى. قال: ثم قدمت الكوفة و اليا فجددت البيعة فأخذت بيعتك لأمير المؤمنين ثانية؟ قال: بلى. قال: فتنتك بيعتين لأمير المؤمنين و توفى بواحدة للحائك ابن الحائك، و الله لأقتلنك! قال: إنى إذا لسعيد كما سمّتى أمى.

فأمر به فضربت رقبته، فبدر «١» رأسه عليه كمة بيضاء لاطية، فلما سقط رأسه هلل ثلاثا، أفصح بمرّة و لم يفصح بمرتين. فلما قتل التيس عقل الحجاج فجعل يقول: قيودنا قيودنا! فظنوا أنه يريد القيود، فقطعوا رجلى سعيد من أنصاف ساقيه و أخذوا القيود، و كان الحجاج إذا نام يراه فى منامه يأخذ بمجامع ثوبه، فيقول: يا عدو الله فيم قتلتنى؟ فيقول: ما لى و لسعيد بن جبير! ما لى و لسعيد بن جبير!

(١). برز. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨١

ذكر غزوة الشاش و فرغانة

فى هذه السنة قطع قتيبة النهر و فرض على أهل بخارى و كش و نسف و خوارزم عشرين ألف مقاتل فساروا معه، فوجههم إلى الشاش و توجه هو إلى فرغانة فأتى خجندة، فجمع له أهلها فلقوه فاقتلوا مرارا، كل ذلك يكون الظفر للمسلمين. ثم إن قتيبة أتى كاشان

مدينة فرغانة و آتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش و قد فتحوها و أحرقوا أكثرها و انصرف إلى مرو، و قال سبحان يذكر قتالهم بخجندة فقال:

فسل الفوارس فى خجندة تحت مرهفة العوالى
هل كنت أجمعهم إذاهزموا و أقدم فى القتال
أم كنت أضرب هامة العاتى [١] و أصبر للعوالى
هذا و أنت قريع قيس كلها ضخم التوال
و فضلت قيسا فى الندى و أبوك فى الحجج الخوالى
و لقد تبين عدل حكمك فيهم فى كل حال [٢]
تمت مروءتكم و ناغى عزكم غلب الجبال

[١] العاقى.

[٢] مال.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٢

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح أنطاكية. و فيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزاه، و بلغ الوليد بن هشام المعيطى برج الحمام، و يزيد بن أبى كبشة أرض سورية. و فيها كانت الزلازل بالشام و دامت أربعين يوما فخرت البلاد، و كان عظم ذلك فى أنطاكية. و فيها افتتح القاسم بن محمد الثقفى أرض الهند.

و توفى فى هذه السنة على بن الحسين فى أولها. ثم عروة بن الزبير. ثم سعيد بن المسيب. و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

و استقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب. و حج بالناس مسلمة بن عبد الملك، و قيل: عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، و كان العامل بمكة خالد ابن عبد الله، و بالمدينة عثمان بن حيان، و بمصر قرّة بن شريك، و بخراسان قتيبة من قبل الحجاج.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٣

٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين

ذكر غزوة الشاش

قيل: و فى هذه السنة بعث الحجاج جيشا من العراق إلى قتيبة فغزا بهم، فلما كان بالشاش أو بكشماهان آتاه موت الحجاج فى سؤال منها، فعنه ذلك و تمثّل يقول:

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران أمسى أعلقتة الحبال

فإن تحيا لا أمل [١] حياتى و إن تمت فما فى حياة بعد موتك طائل و رجع إلى مرو و تفرّق الناس، فأناه كتاب الوليد: قد عرف أمير المؤمنين بلاءك و جدك و اجتهادك [فى جهاد] أعداء المسلمين، و أمير المؤمنين رافعك و صانع بك الذى يجب لك، فالمم مغازيك و انتظر ثواب ربك و لا تغب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كائى انظر إلى بلائك و الثغر الذى أنت فيه.

ذكر وفاة الحجاج بن يوسف

قيل: إنَّ عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاية الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك، فقال: الحجاج بالعراق، و الوليد بالشام،

[١] لا ملك.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٤

وقرء بمصر، و عثمان بالمدينة، و خالد بمكة، اللهم قد امتلأت الدنيا ظلما و جورا فأرح الناس! فلم يمض غير قليل حتى توفى الحجاج و قرء بن شريك فى شهر واحد، ثم تبعهما [١] الوليد و عزل عثمان و خالد، و استجاب الله لعمر.

و ما أشبه هذه القصة بقصة [ابن] عمر مع [٢] زياد بن أبيه [٣] حيث كتب إلى معاوية يقول له: قد ضببت العراق بشمالى و يمينى فارغة. يعرض بإمارة الحجاز. فقال ابن عمر لما بلغه ذلك: اللهم أرحنا من يمين زياد و أرح أهل العراق من شماله. فكان أول خبر جاءه موت زياد.

و كانت وفاة الحجاج فى شوال سنة خمس و تسعين، و قيل: كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان و له من العمر أربع و خمسون سنة، و قيل: ثلاث و خمسون سنة، و كانت ولايته العراق عشرين سنة، و لما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج، و استخلف على حرب الكوفة و البصرة يزيد بن أبى كبشة، و على خراجهما يزيد بن أبى مسلم، فأقرهما الوليد بعد موته و لم يغير أحدا من عمال الحجاج.

ذكر نسبه و شىء من سيرته

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف أبو محمد الثقفى.

[١] تبعهم.

[٢] بن.

[٣] أمية.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٥

قال قتيبة بن مسلم: خطبنا الحجاج فذكر القبر، فما زال يقول:

إنه بيت الوحدة، إنه بيت الغربة، و بيت كذا و كذا حتى بكى و أبكى، ثم قال: سمعت أمير المؤمنين عبد الملك يقول: سمعت مروان يقول فى خطبته:

خطبنا عثمان فقال فى خطبته: ما نظر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلى قبر أو ذكره إلا بكى. و قد روى أحاديث غير هذا عن ابن عباس و أنس.

و قال ابن عوف: كنت إذا سمعت الحجاج يقرأ عرفت أنه طالما درس القرآن. و قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحجاج و من الحسن، و كان الحسن أفصح. و قال عبد الملك بن عمير: قال الحجاج يوما: من كان له بلاء فليقم فنعطيه [١] على بلائه. فقام

[٢] رجل فقال: أعطنى على بلائى. قال:

و ما بلاؤك؟ قال: قتلت الحسين. قال: فكيف قتلته؟ قال: دسرت بالمرح دسرا، و هبته بالسيف هبرا، و ما أشركت معى فى قتله أحدا. قال:

فإنك لا [٣] تجتمع أنت و هو في مكان واحد. و قال: اخرج! و لم يعطه شيئا.

قيل: كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بقتل أسلم بن عبد البكرى بشيء بلغه عنه، فأحضره الحجاج و قال: أمير المؤمنين غائب و أنت حاضر، و الله تعالى يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا «١» الآية، و الذى بلغه عنى باطل، فاكتب إلى أمير المؤمنين أتى أعول أربعة و عشرين امرأة و هنّ بالباب، فأحضرهنّ، فهذه أمه، و هذه عمته و زوجته و ابنته، و كان فى آخرهنّ جارية قاربت عشر سنين. فقال لها: من أنت منه؟ قالت:

[١] فليعطه.

[٢] فقال.

[٣] أفا إنك لم.

(١). ٤٩١naroC، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٦

ابنته، أصلح الله الأمير! ثم أنشأت تقول:

أ حجاج لم تشهد مقام بناته و عمّاته يندبته الليل أجمعا

أ حجاج لم تقبل به أن قتلته ثمانا و عشرا و اثنتين و أربعا

أ حجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلا ان تزدنا تضعضا

أ حجاج إما أن تجود بنعمة علينا و إما أن تقتلنا معا فبكى الحجاج و قال: و الله لا أعنت الدهر عليك و لا زدتك ترضعا.

و كتب إلى عبد الملك بخبر الرجل و الجارية، فكتب إليه عبد الملك: إن كان الأمر كما ذكرت فأحسن صلته و تفقد الجارية. ففعل.

و قال عاصم بن بهدلة: سمعت الحجاج يقول: اتقوا الله ما استطعتم، هذا و الله مثوية، و اسمعوا و أطيعوا و أنفقوا خيرا لأنفسكم ليس

فى مثوية، و الله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّت لى دماؤكم، و لا أجد أحدا يقرأ علىّ قراءة ابن أمّ عبد،

يعنى ابن مسعود، إلّا ضربت عنقه، و لأحكنّها من المصحف و لو بصلع خنزير، قد ذكر ذلك عند الأعمش.

فقال: و أنا سمعته يقول: فقلت فى نفسى لأقرأنها على رغم أنفك.

قال الأوزاعي: قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمه بخبيثها و جئنا بالحجاج لغلبناهم. قال منصور: سألتنا إبراهيم الشجاعى «١» عن

الحجاج فقال:

أ لم يقل الله: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [١]؟ قال الشافعى: بلغنى أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج: ما من أحد إلّا و هو عارف

بعيوب نفسه، فعب نفسك و لا تخبأ منها شيئا. قال: يا أمير المؤمنين أنا لجوج حقود «٢». فقال له

[١] (سورة هود ١١، الآية ١٨).

(١). النخعي. R.

(٢). جود. P. C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٧

عبد الملك: إذا بينك و بين إبليس نسب. فقال: إن الشيطان إذا رآنى سالمنى [١].

قال الحسن: سمعت علياً على المنبر يقول: اللهم ائمتهم فخافونى، و نصحتهم فغشونى، اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم فى دمائهم و أموالهم بحكم الجاهلية! فوصفه و هو يقول: الزيال، مفجر الأنهار، يأكل خضرتها و يلبس فروتها. قال الحسن: هذه و الله صفة الحجاج.

قال حبيب بن أبى ثابت: قال عليّ لرجل: لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف. قيل له: يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف؟ قال: ليقال له يوم القيامة اكفنا زاوية [٢] من زوايا جهنم، رجل يملك عشرين أو بضعا و عشرين سنة لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة و بينه و بينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها، يقتل بمن أطاعه من عصاه.

و قيل: أحصى من قتله الحجاج صبورا فكانوا مائة ألف و عشرين ألفا.

و قيل: إن الحجاج مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية و هو يخطر فى مشيته، فقال رجل لخالد: من هذا؟ قال خالد: بخ بخ! هذا عمرو بن العاص. فسمعهما الحجاج فرجع و قال: و الله ما يسرنى أن العاص ولدنى، و لكنى ابن الأشياخ من ثقيف و العقائل من قريش، و أنا الذى ضربت بسيفى هذا مائة ألف، كلهم يشهد أن أباك كان يشرب الخمر و يضم [٣] الكفر. ثم ولى و هو يقول: بخ بخ عمرو ابن العاص! فهو قد اعترف فى بعض أيامه بمائة ألف قتيل على ذنب واحد.

[١] شاملنى.

[٢] رؤية.

[٣] و يضمن.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٨

ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج و قتله

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان، فأتاه خبر وفاته، فرجع إلى الرور و البغور «١»، و كان قد فتحهما، فأعطى الناس، و وجه إلى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا و أعطوا الطاعة، و سأله أهل سرشت، و هى مغزى أهل البصرة، و أهلها يقطعون فى البحر، ثم أتى محمد الكيرج «٢» فخرج إليه دوهر فقاتله فانهمز دوهر و هرب، و قيل: بل قتل، و نزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل و سبى، قال الشاعر:

نحن قتلنا ذاهرا و دوهرا و الخيل تردى منسرا فمنسرا و مات الوليد بن عبد الملك و ولى سليمان بن عبد الملك، فولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى السند، فأخذ محمدا و قيده و حمله إلى العراق، فقال محمد متمثلا:

أضاعونى و أى فتى أضاعوا اليوم كريبه و سداد ثغر فبكى أهل السند على محمد، فلما وصل إلى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط، فقال:

فلئن ثويت بواسط و بأرضها رهن الحديد مكبلا مغلولا

فلرب قينة فارس قد رعتها و لرب قرن قد تركت قتيلًا و قال:

و لو كنت أجمعت الفرار لو طئت إناث أعدت للوغى و ذكور

(١). P. s. IdoB؛ و التغور. P. C.؛ و التغور. A.

(٢). اللرح. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٨٩ ما دخلت خيل السكاسك أرضنا و لا كان من عكّ عليّ أمير

ما كنت للبدد «١» المزونى تابعا «٢» فيا لك دهر بالكرام عثور فعذبته صالح فى رجال من آل أبى عقيل حتى قتلهم، و كان الحجاج قتل آدم أبا صالح، و كان يرى رأى الخوارج، و قال حمزة بن بيض الحنفى يرثى محمدا:

إن المروءة و السماحة و الندى لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سؤدا من مولد و قال آخر:

ساس الرجال لسبع عشرة حجة و لداته إذ ذاك فى أشغال و مات يزيد بن أبى كبشة بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوما، و استعمل سليمان بن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب، فقدمها و قد رجع ملوك السند إلى ممالكهم و رجع جيشه بن زاهر إلى برهمناباد، فنزل حبيب على شاطئ مهرا، فأعطاه أهل الرور الطاعة، و حارب قوما فظفر بهم.

ثم مات سليمان و استخلف عمر بن عبد العزيز، فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام و الطاعة على أن يملكهم و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم. فأسلم جيشه و الملوك و تسموا بأسماء العرب.

و كان عمرو بن مسلم الباهلى عامل عمر على ذلك الثغر، فغزا بعض الهند فظفر. ثم إن الجنيد بن عبد الرحمن ولى السند أيام هشام بن عبد الملك، فأتى الجنيد شط مهرا فمنعه جيشه بن زاهر العبور و أرسل إليه: إنى قد

(١). لليز. IdoB.

(٢). بايعا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٩٠

أسلمت و ولانى الرجل الصالح بلادى و لست آمنك. فأعطاه رهنا و أخذ منه رهنا على خراج بلاده، ثم تراذا و كفر جيشه و حارب، و قيل: إنّه لم يحارب و لكن الجنيد تجنى عليه فأتى الهند فجمع جموعا و أعد السفن و استعد للحرب، فسار إليه الجنيد بالسفن، فالتقوا فى بطيحة، فأخذ جيشه أسيرا، و قد جنحت سفينته، فقتله الجنيد و هرب صصه بن زاهر و هو يريد أن يمضى إلى العراق فيشكو غدر الجنيد، فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده فى يده فقتله.

و غزا الجنيد الكيرج، و كانوا قد نقضوا، فاتخذوا كبشا و صك «١» بها سور المدينة فنلمه و دخلها فقتل و سبى و وجه العمال إلى المرمذ و المندل و دهنج و برونج. و كان الجنيد يقول: القتل فى الجزع أكبر منه فى الصبر. و وجه جيشا إلى أزين «٢» فأغاروا عليها و حرقوا ربضها و فتح البيلمان و حصل عنده سوى ما حمل أربعون ألف ألف و حمل مثلها، و ولى الجنيد تميم بن زيد القينى، فضعف و هن و مات قريبا من الديبل.

و فى أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند و رفضوا مراكزهم، ثم ولى الحكم بن عوام الكلبى، و قد كفر أهل الهند إلّا أهل قصه، فبنى مدينة سماها المحفوظة و جعلها مأوى للمسلمين، و كان معه عمرو بن محمد بن القاسم، و كان يفوض إليه عظيم الأمور، فأغراه من المحفوظة، فلما قدم عليه و قد ظفر أمره فبنى مدينة و سماها المنصورة، فهى التى ينزلها الأمراء، و استخلص ما كان قد غلب عليه العدو، و رضى الناس بولايته، و كان خالد القسرى يقول:

وا عجبنا! ولت فى العرب، يعنى تميما، فرفض و ترك، و ولت أبخل العرب فرضى به. ثم قتل الحكم، و كان العمال يقاتلون العدو فكانوا يفتتحون ناحية و يأخذون ما تيسر لهم لضعف الدولة الأموية بعد ذلك، إلى أن جاءت الدولة المباركة العباسية، و نحن نذكر إن شاء الله أيام المأمون بقتة أخبار السند.

(١). و سك. R.

(٢). أرين. IdoB.؛ أزين. P.C.؛ أرينه. Rte.A.؛ PirosdaleB.٤٤٢

الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص: ٥٩١

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح هرقله و غيرها. و فيها فتح آخر الهند إلا الكيرج و المندل. و فى هذه السنة افتتح العباس بن الوليد قسرين. و فيها قتل الواحى بأرض الروم و نحو ألف رجل معه. و فيها ولد المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

و حج بالناس هذه السنة بشر [١] بن الوليد بن عبد الملك، و كان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم. و فيها مات أبو عثمان التهدى، اسمه عبد الرحمن بن مل، و كان عمره مائة و ثلاثين سنة، و قيل فى موته غير ذلك. و فيها مات سعد بن إياس أبو عمرو الشيبانى، و له مائة و عشرون سنة. و فى إمارة الحجاج مات سفينة مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و فى هذه السنة مات سالم بن أبى الجعد. و فيها مات جعفر بن عمرو بن أمية الضميرى، و هو أخو عبد الله بن مروان من الرضاة. و فى إمارة الحجاج قتل أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمى الكوفى، قتله الخوارج.

تم المجلد الرابع

[١] كثير.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥

الجزء الخامس

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين

ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر

و فى هذه السنة غزا قتيبة كاشغر، فسار و حمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند، فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع إلا بجواز منه، و مضى إلى فرغانة و أرسل إلى شعب عصام من يسهل الطريق إلى كاشغر، و هى أدنى مدائن الصين، و بعث جيشاً مع كبير بن فلان إلى كاشغر، فغنم و سبى سبياً، فحتم أعناقهم و أوغل حتى بلغ قريب الصين.

فكتب إليه ملك الصين: أن ابعث إلى رجلا شريفاً يخبرنى عنكم و عن دينكم. فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال و أسن و بأس و عقل و صلاح، فأمر لهم بعدة حسنة و متاع حسن من الخز و الوشى و غير ذلك و خيول حسنة، و كان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابى، فقال لهم: إذا دخلتم عليه فأعلموه أنى قد حلفت أنى لا أنصرف حتى أطا بلادهم و أختم ملوكهم و أجبى خراجهم.

فساروا و عليهم هبيرة، فلما قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦

ثياباً بياضاً تحتها الغلائل و تطيبوا و لبسوا النعال و الأردية، و دخلوا عليه و عنده عظماء قومه فجلسوا، فلم يكلمهم الملك و لا أحد ممن عنده، فنهضوا.

فقال الملك لمن حضره: كيف رأيتم هؤلاء؟ فقالوا: رأينا قوماً ما هم إلّا نساء، ما بقي منّا أحد إلّا انتشر ما عنده. فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشى والعمائم الخرز والمطارف وغدوا عليه، فلما دخلوا قيل لهم: ارجعوا، وقال لأصحابه: كيف رأيتم هذه الهيئة؟ قالوا: هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك. فلما كان اليوم الثالث دعاهم، فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وأخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا. فنظر إليهم ملك الصين فرأى مثل الجبل، فلما دنوا ركزوا رماحهم وأقبلوا مشمرين، فقيل لهم: ارجعوا، فركبوا خيولهم وأخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون. فقال الملك لأصحابه: كيف ترونهم؟ قالوا: ما رأينا مثل هؤلاء.

فلما أمسى بعث إليهم: أن ابعثوا إليّ زعيمكم. فبعثوا إليه هبيرة ابن مشمرج، فقال له: قد رأيتم عظم ملكي وأنه ليس أحد منعكم مني، وأنتم [١] في يدي بمنزلة البيضة في كفي، وإنني سألتكم عن أمر فإن لم تصدقوني قتلتكم. قال: سل. قال: لم صنعتم بزيكم الأول اليوم الأول والثاني والثالث ما صنعتم؟ قال أما زينا اليوم الأول فلباسنا في أهلنا، وأما اليوم الثاني فزينا إذ أمنا أمراءنا، وأما الثالث فزينا لعدونا. قال: ما أحسن ما دبّرتم دهركم، فقولوا لصاحبكم ينصرف، فإنني قد عرفت قلبه أصحابه وإلّا بعثت إليكم من يهلككم. قال: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حضرت

[١] و أنت.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٧

فأكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه، وقد حلف أن لا ينصرف حتى يطاء أرضكم ويختتم ملوككم ويعطى الجزية. فقال: فإننا نخرجه من يمينه ونبعث تراب أرضنا فيطأه ونبعث إليه ببعض أبنائنا فيختهم ونبعث إليه بجزية يرضاها. فبعث إليه بهديّة وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجازهم فأحسن، فقدموا على قتيبه، فقبل قتيبه الجزية وختم الغلمان ورددهم ووطئ التراب. فقال سواده بن عبد الملك السلولي:

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم للصين إن سلكوا طريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج

أدى رسالتك التي استرعيته [١] فأتاك من حنث اليمين بمنخرج [٢] فأوفد قتيبه هبيرة إلى الوليد، فمات بقرية من فارس، فرثاه سواده فقال:

لله در هبيرة بن مشمرج ما ذا تضمّن من ندى وجمال

و بديهة يعيا [٣] بها أبنائنا وها عند احتفال مشاهد الأقوال

كان الربيع إذا السيوف «١» تتابعت والليث عند تكعكع الأبطال

فسقى بقرية حيث أمسى قبره غرّ يرحن بمسبل هطال

[١] استدعيته.

[٢] لمخرج.

[٣] تعنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨ بكت الجياد الصافنات لفقده و بكاه كل مثقف «١» [١] عسال
و بكنه شعث لم يجدن مواسياً فى العام ذى السنوات و الإمحال «٢» [٢] و وصل الخبر إلى قتيبة فى هذه الغزاة بموت الوليد.
و كان قتيبة إذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثنى عشر فرساً و اثنى عشر هجيناً، فتحدر إلى وقت الغزو، فإذا تأهب للغزو ضمّرها و
حمل [٣] عليها الطلائع، و كان يجعل الطلائع فرسان الناس و أشرفهم و معهم من العجم من يستنصحه، و إذا بعث طليعة أمر بلوح
فنقش ثم شقّه بنصفين و جعل شقّه عنده و يعطى نصفه الطليعة و يأمرهم أن يدفنوه فى موضع يصفه لهم من شجرة أو مخاضة «٣» أو
غيرهما، ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم أصدقت الطليعة أم لا.
و فيها غزا بشر بن الوليد الشاتية و رجع و قد مات الوليد

. ذكر موت الوليد بن عبد الملك

و فى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك فى قول جميعهم، و كانت خلافته تسع سنين و سبعة أشهر،
و قيل: تسع «٤»

[١] مشعّف.

[٢] الأمجال.

[٣] و يحمل.

(١). مهند. LdoB.

(٢). العجال. P.C.

(٣). مخاضته. R.

(٤). سبع. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩

سنين و ثمانية أشهر، و قيل: و أحد عشر شهراً، و كانت وفاته بدير مّران، و دفن خارج الباب الصغير، و صلّى عليه عمر بن عبد العزيز،
و كان عمره اثنتين و أربعين سنة و ستّة أشهر، و قيل: كان عمره خمساً و أربعين سنة، و قيل: ستّاً و أربعين سنة و أشهر، و قيل: تسعاً و
أربعين. و خلف تسعة عشر ابناً، و كان دميماً يتبختر فى مشيته، و كان سائل الأنف جدّاً، فقيل فيه:
فقدت الوليد و أنفأ له كمثل الفصيل بدا أن يبولا [١] و لَمَّا دلّى فى جنازته جمعت ركبته إلى عنقه، فقال ابنه: أ عاش أبى؟
فقال له عمر بن عبد العزيز، و كان فيمن دفنه: عوجل و الله أبوك! و اتّعظ به عمر.

ذكر بعض سيرة الوليد

و كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلانفهم، بنى المساجد، مسجد دمشق و مسجد المدينة، على ساكنها السلام، و المسجد
الأقصى، و وضع المنائر، و أعطى المجتدّمين و منعهم من سؤال الناس، و أعطى كلّ مقعد خادماً و كلّ ضرير قائداً، و فتح فى ولايته
فتوحاً عظيماً، منها: الأندلس و كاشغر و الهند.

و كان يمرّ بالبقال فيقف عليه و يأخذ منه حزمة بقل فيقول: بكم هذه؟ فيقول:

بفلس. فيقول: زد فيها.

[١] * بأن بيولا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٠

و كان صاحب بناء و اتخاذ المصانع و الضياع، و كان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء، و كان سليمان صاحب طعام و نكاح، فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن النكاح و الطعام، و كان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة، و كان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن الخير ما وردك الليلة و كم تحفظ من القرآن و كم تصوم من الشهر؟

و مرض الوليد مرضة قبل وفاته و أغمى عليه فبقي يومه [١] ذلك كأنه ميت، فبكوا عليه و سارت البرد بموته، فاسترجع الحجاج و شد في يده حبلاً إلى أسطوانة و قال: اللهم لا تسلط علي من لا رحمة له فقد طال ما سألتك أن تجعل منيتي قبله! فإنه كذلك يدعو إذ قدم عليه البريد بإفاقته. و لما أفاق الوليد قال: ما أحد أشد سرورا بعافيتي من الحجاج، ثم لم يمت حتى قفل الحجاج عليه.

و كان الوليد أراد أن يخلع أخاه سليمان و يبايع لولده عبد العزيز، فأبى سليمان، فكتب إلى عماله و دعا الناس إلى ذلك، فلم يجبه إلّا الحجاج و قتيبة و خواص من الناس، فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه، فأبطأ، فعزم الوليد على المسير إليه ليخلعه و أخرج خيمه، فمات قبل أن يسير إليه.

و لما أراد أن يبنى مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها و بناها مسجداً، فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا إليه ذلك فقال لهم عمر: إن ما كان خارج المدينة فتح عنوة و نحن نردّ عليكم كنيستكم و نهدم كنيسة توما فإنها فتحت عنوة و بنيتها مسجداً. فقالوا: بل ندع لكم هذا و دعوا كنيسة توما.

و كان الوليد لحناً لا يحسن النحو، دخل عليه أعرابي فمّت إليه بصهر

[١] نومه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١١

بينه و بين قرابته، فقال له الوليد: من ختنك؟ بفتح النون، و ظن الأعرابي أنه يريد الختان، فقال: بعض الأطباء. فقال له سليمان: إنما يريد أمير المؤمنين من ختنك؟ و ضمّ النون. فقال الأعرابي: نعم فلان، و ذكر ختنه.

و عاتبه أبوه على ذلك و قال: إنه لا يلي العرب إلّا من يحسن كلامهم.

فجمع أهل النحو و دخل بيتاً فلم يخرج منه سنة أشهر ثم خرج و هو أجهل منه يوم دخل. فقال عبد الملك: قد أعذر. فقيل: إنه لما ولي الخلافة يختم القرآن في كل ثلاث، و كان يقرأ في رمضان كل يوم «١» ختمه، و خطب يوماً فقال: يا ليتها كانت القاضية، و ضمّ التاء، فقال عمر بن عبد العزيز:

عليك و أراحتنا منك.

ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك و بيعته

و في هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه الوليد و هو بالرملة.

و فيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان و استعمل عليها أبا بكر بن محمد بن حزم، و كان عثمان قد عزم على أن يجلد أبا بكر و يحلق لحيته من الغد، فلما كان الليل جاء البريد إلى أبي بكر بتأميمه و عزل عثمان و حدّه، [و أن] يقيدّه.

و فيها عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق و استعمل يزيد بن المهلب و جعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج و أمره بقتل

بنى عقيل و بسط العذاب عليهم و هم أهل الحجاج، فكان يعذبهم و يلى عذابهم عبد الملك بن المهلب، و كان يزيد بن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عثمان.

(١). يومين R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢

ذكر مقتل قتيبة

قيل: و فى هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلى بخراسان.

و كان سبب قتله أن الوليد بن عبد الملك أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد و يجعل [بدله] ابنه عبد العزيز، فأجابه إلى ذلك الحجاج و قتيبة على ما تقدم. فلما مات الوليد و ولى سليمان خافه قتيبة و خاف أن يولى سليمان يزيد ابن المهلب خراسان، فكتب قتيبة إلى سليمان كتاباً يهنته بالخلافة و يذكر بلاءه و طاعته لعبد الملك و الوليد و أنه له على مثل ذلك إن لم يعزله عن خراسان، و كتب إليه كتاباً آخر يعلمه فيه فتوحه و نكايته، و عظم قدره عند ملوك العجم و هيته فى صدورهم، و عظم صولته [١] فيهم، و يذم أهل المهلب و يحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعته. و كتب كتاباً ثالثاً فيه خلعه، و بعث الكتب مع رجل من باهلة فقال له: ادفع الكتاب الأول إليه فإن كان يزيد حاضراً فقراه ثم ألقاه إلى يزيد فادفع إليه هذا الثانى، فإن قرأه و دفعه إلى يزيد فادفع إليه هذا الثالث، فإن قرأ الكتاب الأول و لم يدفعه إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين.

فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان و عنده يزيد بن المهلب فادفع إليه الكتاب، فقراه و ألقاه إلى يزيد، فادفع إليه الكتاب الآخر فقراه و ألقاه إلى يزيد، فأعطاه الكتاب الثالث فقراه فتغير لونه و ختمه و أمسكه [٢] بيده.

و قيل: كان فى الكتاب الثالث: لئن لم تقرنى على ما كنت عليه و تؤمننى

[١] صوته.

[٢] و أمسك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣

لأخلعك و لأملأها عليك رجالاً و خيلاً.

ثم أمر سليمان برسول قتيبة فأنزل، فأحضره ليلاً فأعطاه دنائير جائزته و أعطاه عهد قتيبة على خراسان، و سير معه رسولا بذلك، فلما كانا [١] بخلوان بلغهما خلع قتيبة، فرجع رسول سليمان.

و كان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار إخوته، فقال له أخوه عبد الرحمن:

اقطع بعثاً فوجه فيه كل من تخافه و وجه قوماً إلى مرو و سر حتى تنزل سمرقند، و قل لمن معك: من أحب المقام فله المراسلة، و من أراد الانصراف فغير مستكره «١»، فلا يقيم عندك إلا مناصح و لا يختلف عليك أحد.

و قال له أخوه عبد الله: اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجالان. فخلع سليمان مكانه و دعا الناس إلى خلعه و ذكر أثره فيهم و سوء

أثر من تقدمه، فلم يجبه أحد، فغضب و قال: لا أعز الله من نصرتم! ثم و الله اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنهما! يا أهل السافلة، و لا

أقول يا أهل العالمة، أو باش الصدقة* جمعتم كما تجمع إبل الصدقة «٢» من كل أوب! يا معشر بكر بن وائل! يا أهل النخ و الكذب

و البخل! بأى يومكم تفخرون؟ بيوم حربكم أو بيوم سلمكم! يا أصحاب مسيلم! يا بنى ذميم، و لا أقول تميم! يا أهل الجور و

القصف كنتم تسمون الغدر فى الجاهلية كيسان [٢]! يا أصحاب سجاح! يا معشر عبد القيس القساء تبدلتم بتأبير النخل أعنة الخيل! يا

معشر

[١] كان.

[٢] لميسان.

(١). مسكنه P.C.

(٢). R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤

الأزد تبدلتهم بقلوس السفن أعنة الخيل! إن هذا بدعة فى الإسلام، الأعراب و ما الأعراب لعنة الله عليهم! يا كناسة المصرين جمعتمكم من منابت الشّيح و القيصوم تركبون البقر و الحمر، فلمّا جمعتمكم قلمت كيت و كيت! أما و الله إننى لابن أبيه و أخو أخيه! * و الله لأعصبتكم عصب السلمة [١]! إن حول الصّليان [٢] لزمزمة! يا أهل خراسان أ تدرّون [٣] من وليكم؟ [وليكم] يزيد ابن مروان. كأنى بأمرير جاءكم فغلبكم على فينكم و ظلالكم! ارموا غرضكم القصى! حتى متى يتبطّح أهل الشام بأفنيتمكم! يا أهل خراسان انسبونى تجدونى عراقى الأم و المولد و الرأى و الهوى و الدين و قد أصبحتم فيما ترون من الأمن و العافية! قد فتح الله لكم البلاد و آمن سبلكم، فالظعيئة [٤] تخرج من مرو إلى بلخ بغير جواز، فاحمدوا الله على العافية و أسألوه الشكر و المزيد.

ثم نزل فدخل بيته، فأتاه أهله و قالوا: ما رأيناك كالיום قطّ، و لاموه.

فقال: لمّا تكلمت فلم يجبنى أحد غضبت فلم أدر ما قلت. و غضب الناس و كرهوا خلع سليمان فأجمعوا على خلع قتيبة و خلافه، و كان أول من تكلم الأزد، فأتوا حنين بن المنذر (بضاد معجمة)، فقالوا: إن هذا قد دعا إلى خلع الخليفة و فيه فساد الدين و الدنيا و قد شتمنا فما ترى؟ فقال: إن مضر بخراسان كثيرة و تميم أكثرها و هم فرسان خراسان و لا يرضون أن يصير الأمر فى غير مضر، فإن أخرجتموهم منه أعانوا قتيبة. فأجابوه إلى ذلك و قالوا: من ترى من تميم؟ قال: لا أرى غير وكيع. فقال حيان النبطى مولى بنى شيان: إن أحدا لا يتولّى هذا غير وكيع فيصلى بحرّه و يبذل

[١] لأعصبتكم عصب السلم.

[٢] الصلبان.

[٣] تغدرون.

[٤] الضعيئة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥

دمه و يتعرّض للقتل، فإن قدم أمير أخذه بما جنى، فإنّه لا ينظر فى عاقبه و له عشيرة تطيعه و هو موتور يطلب قتيبة برياسته التى [١] صرفها عنه و صيرها لضرار ابن حصين «١» الضبى.

فمشى الناس بعضهم إلى بعض سرّاً، و قيل لقتيبة: ليس يفسد أمر الناس إلّا حيان، فأراد أن يغتاله، و كان حيان يلاطف خدم الولاة، فدعا قتيبة رجلاً فأمره بقتل حيان، و سمع بعض الخدم فأتى حيان فأخبره، فلمّا جاء رسوله يدعوه تمارض. و أتى الناس و كيعاً و سأله أن يلى أمرهم ففعل.

و بخراسان يومئذ من أهل البصرة و العالية من المقاتلة تسعة آلاف، و من بكر سبعة آلاف، و رئيسهم حنين بن المنذر، و من تميم عشرة آلاف، و عليهم ضرار بن حصين، و عبد القيس أربعة آلاف، و عليهم عبد الله بن علوان، و الأزد عشرة آلاف، و عليهم عبد الله

بن حوذان، و من أهل الكوفة سبعة آلاف، و عليهم جهم بن زحر، و الموالى سبعة آلاف، عليهم حيان، و هو من الديلم، و قيل من خراسان، و إنما قيل له نبطى للكنته.

فأرسل حيان إلى وكيع: إن أنا كففت عنك و أعتكتك أ تجعل لى الجانب الشرقى من نهر بلخ خراجه ما دمت حيا و ما دمت أميرا؟ قال: نعم. فقال حيان للعجم: هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضاً. ففعلوا فبايعوا و كيعاً سراً.

و قيل لقتيبة: إن الناس يبايعون و كيعاً. فدسّ ضرار بن سنان الضبى إلى و كيع فبايعه سراً، فظهر لقتيبة أمره فأرسل يدعوه، فوجده قد طلى رجله

[١] إلى.

(١). حصن. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦

بمغرة و علق على رأسه حرزا و عنده رجلان يرقيان رجله، فقال للرسول: قد ترى ما برجلى. فرجع فأخبر قتيبة، فأعاده إليه يقول له: لتأتينى محمولا.

قال: لا أستطيع. فقال قتيبة لصاحب شرطته: انطلق إلى و كيع فأتنى به فإن أبى فاضرب عنقه، و وجه معه خيلا، و قيل: أرسل إليه شعبة بن ظهير التميمى، فقال له و كيع: يا ابن ظهير البث قليلا تلحق «١» الكتاب. و لبس سلاحه و نادى فى الناس، فأتوه، و ركب فرسه و خرج، فتلقاه رجل، فقال:

ممن أنت؟ قال: من بنى أسد. قال: ما اسمك؟ قال: ضرغامه. قال:

ابن من؟ قال: ابن ليث، فأعطاه رايته، و قيل كانت مع عقبة بن شهاب المازنى. و أتاه الناس أرسالا من كل وجه، فتقدم بهم و هو يقول:

قرم [١] إذا حمل مكروهه شدد الشراسيف [٢] لها و الحزيم و اجتمع إلى قتيبة أهل بيته و خواص أصحابه و ثقاته، منهم إياس بن بيهس بن عمرو، و هو ابن عم قتيبة، فأمر قتيبة رجلا فنادى: أين بنو عامر؟ فقال له محقر بن جزء العلائى «٢»، و هو قيسى أيضا، و كان قتيبة قد جفاهم: نادهم حيث وضعتهم. قال قتيبة: ناد: أذكركم الله و الرّحم.

قال محقر: أنت قطعته. قال: ناد: لكم العقبى [٣]. قال محقر: لا أقالنا الله إذن، فقال قتيبة عند ذلك:

يا نفس صبرا على ما كان من ألم إذ لم أجد لفضول العيش أقرانا

[١] قوم.

[٢] الشرى سيف.

[٣] العقبى.

(١). الحق. P.C.

(٢) الكلابى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧

و دعا ببردون له مدرّب ليركبه، فجعل يمنعه حتى أعيأ. فلما رأى ذلك عاد إلى سريريه فجلس عليه و قال: دعوه، إن هذا أمر يراى. و جاء حيان النبطى فى العجم و قتيبة و وجد عليه، فقال عبد الله أخو قتيبة لحيان: احمل عليهم. فقال حيان: لم يأن بعد. فقال عبد الله: ناولنى قوسى. فقال حيان: ليس هذا بيوم قوس. و قال حيان لابنه: إذا رأيتنى قد حوّلت قلنسوتى و مضيت نحو عسكر و كيع فمل بمن معك من العجم إلى. فلما حوّل حيان قلنسوته مالت الأعاجم إلى عسكر و كيع و كبروا. فبعث قتيبة أخاه صالحا إلى الناس، فرماه رجل من بنى ضبّة، و قيل من بلعم، فأصاب رأسه، فحمل إلى قتيبة و رأسه مائل فوضع فى مصلّاه، و جلس قتيبة عنده ساعة. و تهايج الناس و أقبل عبد الرحمن أخو قتيبة نحوهم، فرماه أهل السوق و الغوغاء فقتلوه، و أحرق الناس موضعا كانت فيه إبل لقتيبة و دوابّه و دنوا منه. فقاتل عنه رجل من باهلة، فقال له قتيبة: أنج بنفسك. فقال: بئس ما جزيتك إذا و قد أطعمتنى الجردق [١] و ألبستنى الترمق [٢]. و جاء الناس حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أظنابه، و جرح قتيبة جراحات كثيرة، فقال جهم ابن زحر بن قيس لسعد: انزل فخذ رأسه، فنزل سعد فسقّ الفسطاط و احتزّ رأسه و قتل معه من أهل إخوته عبد الرحمن و عبد الله و صالح و حصين و عبد الكريم و مسلم، و قتل كثير ابنه، و قيل: قتل عبد الكريم بقروين. و كان عدّه من قتل مع قتيبة من أهل بيته أحد عشر رجلا، و نجا عمر ابن مسلم أخو قتيبة، نجاه أخواله. و كانت أمّه الغبراء بنت ضرار بن الققعاق

[١] الجردوق. (و الجردوق: الرغيف، فارسىة).

[٢] الترمق. (و الترمق: اللين، فارسىة).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨

ابن معبد بن زرارة القيسيّة. فلما قتل قتيبة سعد و كيع المنبر فقال: مثلى و مثل قتيبة كما قال الأوّل:
من ينك العير ينك نياكا
أراد قتيبة قتلى و أنا قتال

قد جرّبونى ثمّ جرّبونى من غلوتين و من المئين [١]

حتى إذا شبت و شيبونى خلّوا عنانى و تنكبونى أنا أبو مطرف! ثمّ قال:

أنا ابن خندف تمنى [٢] قبائلها بالصالحات و عمى قيس عيلانا ثمّ أخذ بلحيته فقال:

شيخ إذا حمل مكروهه شدّ الشراسيف [٣] لها و الحزيم و الله لأقتلنّ ثمّ لأقتلنّ! و لأصلبنّ ثمّ لأصلبنّ! إنّ مرزبانكم هذا ابن الزانية قد أغلى أسعاركم! و الله ليصيرنّ [٤] القفيز بأربعة دراهم أو لأصلبته! صلّوا على نبيكم. ثمّ نزل، و طلب و كيع رأس قتيبة و خاتمه، فقيل له:

إنّ الأزد أخذته. فخرج و كيع مشهرا و قال: و الله الذى لا إله إلا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب رأسى معه. فقال له حنين:

اسكن يا أبا مطرف فإنك توتى به. و ذهب حنين إلى الأزد، و هو سيدهم، فأمرهم

[١] المائتين.

[٢] تمنى.

[٣] الشرى سيف.

[٤] ليضربن.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩

بتسليم الرأس إلى وكيع، فسلموه إليه، فسيره إلى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمي، ووفى وكيع لحييان النبطي بما كان ضمن له.

الكامل فى التاريخ ج ٥، ١٩ ذكر مقتل قتيبة ص: ١٢

فلما أتى سليمان برأس قتيبة ورءوس أهله كان عنده الهذيل بن زفر ابن الحارث، فقال له: هل ساءك هذا يا هذيل؟ فقال: لو ساءنى لساء قوما كثيرا. فقال سليمان: ما أردت هذا كله. وإنما قال سليمان هذا للهذيل لأنه هو و قتيبة من قيس عيلان، ثم أمر بالءوس فدفنت، و لما قتل قتيبة قال رجل من أهل خراسان: يا معشر العرب قتلتم قتيبة، و الله لو كان منا فمات لجعلناه فى تابوت فكنا نستسقى به و نستفتح به إذا غزونا، و ما صنع أحد بخراسان قط ما صنع قتيبة إلا أنه غدر، و ذلك أن الحجاج كتب إليه: أن اقتلهم [١] و اقتلهم لله.

و قال الأصمهبذ: قتلتم قتيبة و يزيد بن المهلب و هما سيّدا العرب. قيل له: أيهما كان أعظم عندكم و أهيب؟ قال: لو كان قتيبة بأقصى حجر [٢] فى الغرب مكبلا و يزيد معنا فى بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب فى صدورنا و أعظم من يزيد. و قال الفرزدق فى ذلك: أتانى و رحلى فى المدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم و قال عبد الرحمن بن جمانه الباهلي يرضى قتيبة:

كانّ أبا حفص قتيبة لم يسربجيش إلى جيش و لم يعل منبرا

و لم تخفق الرايات و الجيش حوله ووقوف و لم يشهد له الناس عسكريا

دعته المنايا فاستجاب لرّبّه و راح إلى الجنّات عفا مطهرا

[١] احتلهم.

[٢] حجر.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠ فما رزى الإسلام بعد محمّد بمثل أبى حفص فبكيه عبهرا و عبهرا أمّ ولد له. قيل: و قال شيوخ من غسان: كنا بثية العقاب إذا نحن برجل معه عصا و جراب، قلنا: من أين أقلت؟ قال: من خراسان. قلنا: هل كان بها من خبر؟ قال: نعم، قتل بها قتيبة بن مسلم أمس. فعجبنا لقوله، فلما رأى إنكارنا قال: أين يرونى الليلة من إفريقية؟ و تركنا و مضى، فاتبعناه على خيولنا فإذا هو يسبق الطرف.

ذكر عدّة حوادث

قيل: و فى هذه السنة مات قرّة بن شريك العبسى [١] أمير مصر فى صفر، و قيل: مات سنة خمس و تسعين فى الشهر الذى مات فيه الحجاج.

و حجّ بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، و هو أمير المدينة، و كان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (بفتح الهمزة و كسر السين). و على حرب العراق و صلاتها يزيد بن المهلب. و على خراجها صالح بن عبد الرحمن. و على البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد ابن المهلب. و على قضائها عبد الرحمن بن أذينة. و على قضاء الكوفة أبو بكر ابن أبى موسى. و على حرب خراسان و كيع بن أبى سود.

و فيها مات شريح القاضى، و قيل سنة سبع و تسعين، و له مائة و عشرون سنة. و فيها مات عبد الرحمن بن أبى بكر. و محمود بن لبيد الأنصارى، و له صحبة. و فى ولاية الوليد مات عبد الله بن محيريز [٢]، قيل له صحبة. و أبو

[١] القيسى.

[٢] محيزيز.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١

سعيد المقبرى، كان يسكن المقابر فنسب إليها. و فيها توفى إبراهيم بن يزيد النخعى الفقيه. و إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف و له خمس و سبعون سنة.

و فيها توفى عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان فى أيام الوليد بن عبد الملك.

و فيها توفى محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة، و عباس بن سهل بن سعد الساعدى

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢

٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين

ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

و كان سبب قتله أن أباه استعمله على الأندلس، كما ذكرنا، عند عودته إلى الشام، فضبطها و سدّد أمورها و حمى ثغورها، و افتتح فى إمارته مدائن بقيت بعد أبيه، و كان خيرا فاضلا، و تزوج امرأة رذريق، فحظيت عنده و غلبت عليه فحملته على أن يأخذ أصحابه و رعيتته بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها رذريق. فقال لها: إن ذلك ليس فى ديننا. فلم تزل به حتى أمر ففتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه، فكان أحدهم إذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالرايح، فرضيت به، فصار كالسجود عندها، فقالت له: الآن لحقت بالملوك و بقى أن أعمل لك تاجا ممّا عندى من الذهب و اللؤلؤ، فأبى، فلم تزل به حتى فعل. فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصير، و فطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه فى آخر سنة سبع و تسعين. و قيل: إن سليمان ابن عبد الملك بعث إلى الجند فى قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير، فدخلوا عليه و هو فى المحراب فصلّى الصبح و قد قرأ الفاتحة و سورة الواقعة فضربوه بالسيف ضربة واحدة و أخذوا رأسه فسيروه إلى سليمان، فعرضه سليمان على أبيه، فتجلد للمصيبة و قال: هنيئا له بالشهادة فقد قتلتموه و الله صوّاما قواما. و كانوا يعدّونها من زلات سليمان. و كان قتله على هذه الرواية سنة ثمان و تسعين فى آخرها.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣

ثم إن سليمان ولى الأندلس الحرّ بن عبد الرحمن الثقفى، فأقام واليا عليها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله، هذا آخر ما أردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار.

و فيها عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن إفريقيه و استعمل عليها محمد بن يزيد القرشى «١»، فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزل، فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه إسماعيل بن عبيد الله سنة مائة، و كان حسن السيرة، فأسلم البربر فى أيامه جميعهم.

ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان

و كان السبب فى ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوّض إليه حربها و الصلاة بها و خراجها، فنظر يزيد لنفسه و قال: إن العراق قد أخرجها الحجاج و أنا اليوم رجل أهل العراق و متى قدمتها و أخذت الناس بالخراج و عذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج و أعدت عليهم السجون و ما عافاهم الله منه، و متى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل منى.

فأتى يزيد سليمان و قال: أدلك على رجل بصير بالخراج توليه إياه؟ قال:

نعم. قال: صالح بن عبد الرحمن مولى [بنى] تميم، فولاه الخراج و سيره قبل يزيد، فنزل واسطا، و أقبل يزيد، فخرج الناس يتلقونه، و لم يخرج صالح حتى قرب يزيد، فخرج صالح فى الدّراعة بين يديه أربعمائه من أهل الشام فلقى يزيد و سايره، فنزل يزيد، و ضيق عليه صالح فلم يمكنه من شىء، و اتّخذ [يزيد] ألف خوان يطعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال يزيد:

(١). الهشرشى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤

اكتب ثمنها [١] على. و اشترى يزيد متاعا و كتب صكّا بثمانه إلى صالح، فلم يقبله و قال ليزيد: إنّ الخراج لا يقوم بما تريد و لا يرضى بهذا أمير المؤمنين و تؤخذ به. فضاحكه يزيد و قال: أجز هذا المال هذه المرّة و لا أعود. ففعل صالح. و كان سليمان لم يجعل خراسان إلى يزيد، فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه، فدعا عبد الله بن الأهمّ فقال له: إننى أريدك لأمر قد أهمنى فأحبّ [٢] أن تكفينيه. قال: أفعل. قال: أنا فيما ترى من الضيق و قد ضجرت منه و خراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة؟ قال: نعم، سرّحنى إلى أمير المؤمنين. قال: فأكتب ما أخبرتك. و كتب إلى سليمان يخبره بحال العراق و أثنى على ابن الأهمّ و ذكر علمه بها، و سيّر ابن الأهمّ على البريد.

فأتى سليمان و اجتمع به، فقال له سليمان: إنّ يزيد كتب إلى يذكرك علمك بالعراق و خراسان، فكيف علمك بها؟ قال: أنا أعلم الناس بها، بها ولدت و بها نشأت و لى بها و بأهلها خبر و علم. قال: فأشر على برجل أوليه خراسان. قال: أمير المؤمنين أعلم بمن يريد، فإن ذكر منهم أحدا أخبرته برأى فيه. فسّمى رجلا من قریش، فقال: ليس من رجال خراسان. قال:

فبعد الملك بن المهلب. قال: لا يصلح فإنه يصبو عن هذا فليس له مكر أبیه و لا شجاعة أخيه. حتى عدّ رجالا، و كان آخر من ذكر و كيع بن أبى سود، فقال: يا أمير المؤمنين و كيع رجل شجاع صارم رئيس مقدم، و ما أحد أوجب شكرا و لا أعظم عندى يدا من و كيع، لقد أدرك بثأرى و شفانى من عدوى، و لكنّ أمير المؤمنين أعظم حقّا و النصيحة له تلزمنى، إنّ و كيعا لم تجتمع له مائة عنان قطّ إلّا حدّث نفسه بغدره، حامل فى الجماعة ثابت «١»

[١] ثلثها.

[٢] فأجب.

(١) نابه. LdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥

فى الفتنه، قال: ما هو ممّن تستعين به، فمن لها ويحك؟ قال: رجل أعلمه لم يسمه أمير المؤمنين. قال: فمن هو؟ قال: لا أذكره حتى يضمّن لى أمير المؤمنين ستر ذلك و أن يجيرنى منه إن علم. قال: نعم. قال: يزيد بن المهلب. قال: العراق أحبّ إليه من خراسان. قال ابن الأهمّ: قد علمت و لكن تكرهه فيستخلف على العراق و يسير. قال: أصبت [١] الرأى. فكتب عهد يزيد على خراسان و سيره مع ابن الأهمّ، فأتى يزيد به فأمره بالجهاز للمسير ساعته، و قدّم ابنه مخلدا إلى خراسان من يومه، ثم سار يزيد بعده و استخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمى، و استعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابى، و جعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه و أموره بالبصرة، و كان أوثق إخوته عنده، و استخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمى أشهراً ثم عزله، و ولى بشير بن حيان النهدى. و كانت قيس تزعم أنّ قتيبة لم يخلع، فلما سار يزيد إلى خراسان أمره سليمان أن يسأل عن قتيبة فإن أقامت قيس البيئه أنّ قتيبة لم يخلع

أن يقيد وكيعا به، و لَمَّا وصل مخلد بن يزيد مرو أخذَه فحبسه و عذبه و أخذ أصحابه و عذبهم قبل قدوم أبيه، و كانت ولاية و كيع و كيع خراسان تسعة أشهر أو عشرة أشهر. ثم قدم يزيد فى هذه السنة خراسان فأدنى [٢] أهل الشام و قوما من أهل خراسان، فقال نهار بن توسعة فى ذلك:

و ما كُنَّا نؤمِّل من أمير كما كُنَّا نؤمِّل من يزيد
فأخطأ ظننا فيه و قدمازهدنا فى معاشره الزهيد
إذا لم يعطنا نصفاً أمير مشينا نحوه مشى الأسود
فمهلاً يا يزيد أنب إليناو دعنا من معاشره العبيد

[١] أصبنا.

[٢] فأذى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦ نجىء [١] و لا نرى إلَّا صدوداعلى أنا نسلّم من بعيد «١»
و نرجع خائبين بلا نوال فما بال [٢] التجهم و الصدود

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة جهّز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية و استعمل ابنه داود على الصائفه فافتتح حصن المرأة. و فيها غزا مسلمة أرض الوصاحية ففتح الحصن الذى فتحه الوصاح صاحب الوصاحية. و فيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم فى البحر فشتى فيها. و فيها حج سليمان بن عبد الملك بالناس.

و فيها عزل داود بن طلحة الحضرمي عن مكة، و كان عمله عليها سنة أشهر، و ولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد. و كان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم.

و فيها مات عطاء بن يسار، و قيل سنة ثلاث و مائة. و فيها مات موسى ابن نصير الذى فتح الأندلس، و كان موته بطريق مكة مع سليمان بن عبد الملك. و فيها توفى قيس بن أبى حازم البجلي و قد جاوز مائة سنة، و جاء إلى النبى، صلى الله عليه و سلم، ليسلم، فرآه قد توفى، و روى عن العشرة، و قيل: لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف، و ذهب عقله فى آخر عمره. (حازم بالحاء المهملة و الزاى المعجمة).

و فيها توفى سالم بن أبى الجعد مولى أشجع، و اسم أبى الجعد رافع.

[١] يجبى.

[٢] نال.

R. mO. (١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧

٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين

ذكر محاصرة القسطنطينية

فى هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك إلى دابق و جهز جيشا مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير إلى القسطنطينية، و مات ملك الروم، فأتاه أليون من أذربيجان فأخبره، فضمن له فتح الروم، فوجه مسلمة معه، فسارا إلى القسطنطينية، فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه إلى القسطنطينية، ففعلوا، فلما أتاها أمر بالطعام فألقى أمثال الجبال، و قال للمسلمين: لا تأكلوا [١] منه شيئا و أغيروا فى أرضهم و ازرعوا.

و عمل بيوتا من خشب، فشتى فيها و صاف، و زرع الناس، و بقى الطعام فى الصحراء و الناس يأكلون ما أصابوا من الغارات و من الزرع، و أقام مسلمة قاهرا للروم معه أعيان الناس خالد بن معدان و مجاهد بن جبر و عبد الله بن أبى زكريا «١» الخزاعى و غيرهم. فأرسل الروم إلى مسلمة يعطونه عن كل رأس دينار، فلم يقبل.

فقات الروم لأليون: إن صرفت عنا المسلمين ملكناك. فاستوثق منهم، فأتى مسلمة فقال له: إن الروم قد علموا أنك لا تصدقهم القتال و أنك

[١] يأكلوا.

(١). بكر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨

تطاولهم ما دام الطعام عندك، فلو أحرقتهم أعطوا الطاعة بأيديهم. فأمر به فأحرق، فقوى الروم* و ضاق المسلمون [١] حتى كادوا يهلكون، و بقوا على ذلك حتى مات سليمان. و قيل: إنما خدع أليون مسلمة بأن يسأله أن يدخل الطعام إلى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوه أن أمره و أمر مسلمة واحد و أنهم فى أمان من السبى و الخروج من بلادهم، فأذن له، و كان أليون قد أعد السفن و الرجال، فنقلوا تلك الليلة الطعام، فلم يتركوا فى تلك الحظائر إلا ما لا يذكر، و أصبح أليون محاربا، و قد خدع خديعة لو كانت امرأة لعبيت بها، و لقي الجند ما لم يلقيه جيش آخر، حتى إن كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده، و أكلوا الدواب و الجلود و أصول الشجر و الورق و كل شىء غير التراب، و سليمان مقيم بدابق، و تولى الشتاء فلم يقدر أن يمدهم حتى مات.

و فى هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد، فمات أيوب قبل أبيه. و فى هذه السنة فتحت مدينة الصقلية، و كانت [٢] برجان قد أغارت على مسلمة ابن عبد الملك و هو فى قلعة، فكتب إلى سليمان يستمده، فأمدّه، فمكرت بهم الصقلية ثم انهزموا. و فيها غزا الوليد بن هشام و عمرو بن قيس، فأصيب ناس من أهل أنطاكية، و أصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم و أسر منهم بشرا كثيرا.

[١] و صاب المسلمين.

[٢] و كان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩

ذكر فتح جرجان و طبرستان

فى هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان و طبرستان لما قدم خراسان. و سبب غزوهما و اهتمامه بهما أنه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام كان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد: ألا ترى إلى ما يفتح الله على قتيبة؟ فيقول يزيد: ما فعلت «١» جرجان* التى قطعت الطريق و أفسدت قومس و نيسابور و يقول: هذه الفتوح

ليست بشيء، الشان هي جرجان.

فلما ولّاه سليمان خراسان لم يكن له همّة غير جرجان «٢»، فسار إليها فى مائة ألف من أهل الشام و العراق و خراسان سوى الموالى و المتطوّعة، و لم تكن جرجان يومئذ مدينة إنّما هي جبال و مخارم و أبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد. فابتدأ بقهستان فحاصرها، و كان أهلها طائفة من الترك، و أقام عليها، و كان أهلها يخرجون و يقاتلون فيهمهم المسلمون فى كلّ ذلك، فإذا هزموا دخلوا الحصن. فخرجوا ذات يوم و خرج إليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا، فحمل محمّد بن أبى سبرة على تركيّ قد صدّ الناس عنه فاختلفا ضربتين، فثبت سيف التركيّ فى بيضة ابن أبى سبرة، و ضربه ابن أبى سبرة فقتله و رجع و سيفه يقطر دما و سيف التركيّ فى بيضته، فنظر الناس إلى أحسن منظر رأوه.

و خرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم، و كان فى أربعمائة من وجوه الناس و فرسانهم، فلم يشعروا حتّى هجم عليهم الترك فى نحو أربعة آلاف فقاتلهم ساعة، و قاتل يزيد قتالا شديدا، فسلموا و انصرفوا،

(١). فقلت P.C.

(٢). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠

و كانوا قد عطشوا، فانتهبوا إلى الماء فشرّبوا، و رجع عنهم العدو.

ثمّ إن يزيد ألحّ عليهم فى القتال و قطع عنهم الموادّ حتّى ضعفوا و عجزوا.

فأرسل صول، دهقان قهستان، إلى يزيد يطلب منه أن يصلحه و يؤمنه على نفسه و أهله و ماله ليدفع إليه المدينة بما فيها، فصالحه و وفى له و دخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال و الكنوز و السبى ما لا يحصى، و قتل أربعة عشر ألف تركيّ صبّرا، و كتب إلى سليمان بن عبد الملك بذلك.

ثمّ خرج حتّى أتى جرجان، و كان أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص، و كانوا يجيئون أحيانا مائة ألف و أحيانا مائتى ألف و أحيانا ثلاثمائة ألف، و ربّما أعطوا ذلك و ربّما منعه، ثمّ امتنعوا و كفروا فلم يعطوا خراجا، و لم يأت جرجان بعد سعيد أحد و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن يسلك طريق خراسان أحد إلّا على فارس و كرمان. و أوّل من صيّر الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان. و بقى أمر جرجان كذلك حتّى ولى يزيد و أتاهم فاستقبلوه بالصلح و زادوه و هابوه، فأجابهم إلى ذلك و صالحهم.

فلما فتح قهستان و جرجان طمع فى طبرستان أن يفتحها فعزم على أن يسير إليها، فاستعمل عبد الله بن المعمر الإشكريّ على الساسان و قهستان و خلف معه أربعة آلاف، ثمّ أقبل إلى أدانى جرجان ممّا يلي طبرستان فاستعمل على أيدوسا «١» راشد بن عمرو و جعله فى أربعة آلاف و دخل بلاد طبرستان، فأرسل إليه الأصهبذ صاحبها يسأله الصلح و أن يخرج من طبرستان، فأبى يزيد و رجا أن يفتحها و وجه أخاه أبا عيينة من وجهه و ابنه خالد بن يزيد من وجهه و أبا الجهم الكلبيّ من وجهه، و قال: إذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس. فسار أبو عيينة و أقام يزيد معسكرا.

(١). أندوسا. Rte.idoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١

و استجاش الأصهبذ أهل جيلان و الديلم فأتوه فالتقوا فى سفح جبل «١»، فانهمز المشركون فى الجبل، فاتبعهم المسلمون حتّى انتهوا إلى فم الشّعب، فدخله المسلمون و صعد المشركون فى الجبل و اتبعهم المسلمون يرومون الصعود، فرماهم العدو بالنّشاب و الحجارة، فانهمز أبو عيينة و المسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون فى الجبل حتّى انتهوا إلى عسكر يزيد، و كفّ عدوّهم عن اتباعهم و

خافهم الأصبهيد، فكان أهل جرجان و مقدّمهم المرزبان يسألهم أن يبيّتوا من عندهم من المسلمين و أن يقطعوا عن يزيد المادّة و الطريق فيما بينه و بين بلاد الإسلام و يعدّهم أن يكافئهم على ذلك، فثاروا بالمسلمين فقتلواهم أجمعين و هم غارون فى ليلة، و قتل عبد الله بن المعمر و جميع من معه فلم ينج منهم أحد، و كتبوا إلى الأصبهيد بأخذ المضايق و الطرق. و بلغ ذلك يزيد و أصحابه فعظم عليهم و هالهم، و فرغ يزيد إلى حيان النبطى و قال له: لا يمنعك ما كان منى إليك من نصيحة المسلمين و قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعمل فى الصلح. فقال: نعم. فأتى حيان الأصبهيد فقال: أنا رجل منكم و إن كان الدين فرّق بينى و بينكم، فأنا لكم ناصح، فأنت أحبّ إلىّ من يزيد و قد بعث يستمدّ و أمداه منه قريبه، و إنّما أصابوا منه طرفا و لست آمن أن يأتيك من لا- تقوم له، فأرح نفسك و صالحه، فإن صالحته صيرّ حدّه على أهل جرجان بغدرهم و قتلهم أصحابه. فصالحه على سبعمائة ألف، و قيل خمسمائة ألف و أربعمائه و قر زعفران أو قيمته من العين، و أربعمائه رجل، على كلّ رجل منهم ترس و طيلسان، و مع كلّ رجل جام من فضّة و خرقة حرير و كسوة. ثمّ رجع حيان إلى يزيد فقال: أبعث من* يحمل صلحهم «٢»، فقال: من عندهم أو من عندنا؟ قال: من عندهم، و كان يزيد قد طابت نفسه أن يعطيهم ما سألوا و يرجع إلى جرجان، فأرسل

(١) سنه جيل.P.C، سند جيل.R

(٢) يحملهم.R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢

يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان، فانصرف إلى جرجان. و كان يزيد قد أغرم حيان مائتى ألف درهم، و سبب ذلك أن حيان كتب إلى مخلد ابن يزيد، فبدأ بنفسه، فقال له ابنه مقاتل بن حيان: تكتب إلى مخلد و تبدأ بنفسك. قال: نعم، و إن لم يرض لقى ما لقى قتيبة. فبعث مخلد الكتاب إلى أبيه يزيد، فأغرمه مائتى ألف درهم.

و قيل: إن سبب مسير يزيد إلى جرجان أن صولا التركى كان ينزل قهستان و البحيرة، و هى جزيرة فى البحر بينها و بين قهستان خمسة فراسخ، و هما من جرجان ممّا يلي خوارزم، و كان يغير على فيروز [بن] قول مرزبان جرجان فيصيب من بلاده. فخافه فيروز فسار إلى يزيد بخراسان و قدم عليه، فسأله عن سبب قدمه، فقال: خفت صولا فهربت منه، و أخذ صول جرجان.

فقال يزيد لفيروز، هل من حيلة لقتاله؟ قال: نعم، شىء واحد إن ظفرت به قتلته و أعطى بيده. قال: ما هو؟ قال: تكتب إلى الأصبهيد كتابا تسأله فيه أن يحتال لصول حتّى يقيم بجرجان و اجعل له على ذلك جعلاً، فإنّه يبعث بكتابك إلى صول يتقرّب [به] إليه فيتحوّل [١] عن جرجان فينزل البحيرة، و إن تحوّل عن جرجان و حاصرته ظفرت به. ففعل يزيد ذلك و ضمن للأصبهيد خمسين ألف دينار إن هو حبس صولا- عن البحيرة ليحاصره بجرجان، فأرسل الأصبهيد الكتاب إلى صول، فلما أتاه الكتاب رحل إلى البحيرة ليتحصّن بها، و بلغ يزيد مسيره فخرج إلى جرجان و معه فيروز، و استعمل على خراسان ابنه مخلدا، و على سمرقند و كش و نسف و بخارى ابنه معاوية، و على طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب، و أقبل حتّى أتى جرجان فدخلها و لم يمنعه منها أحد، و سار منها إلى البحيرة فحصر صولا بها، فكان يخرج إليه صول فيقاتله ثمّ

[١] فتحول.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣

يرجع «١»، فمكثوا بذلك سنّة أشهر، فأصابهم مرض و موت، فأرسل صول يطلب الصلح على نفسه و ماله و ثلاثمائه من أهله و خاصّته و يسلم إليه البحيرة، فأجابه يزيد، فخرج بماله و ثلاثمائه ممّن أحبّ.

و قتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفا صبوا و أطلق الباقين. و طلب الجند أرزاقهم فقال لإدريس بن حنظلة العمى: أحص لنا ما فى

البحيرة حتى نعطى الجند. فدخلها إدریس فلم يقدر على إحصاء ما فيها، فقال ليزيد: لا أستطيع ذلك و هو فى ظروف، فتحصى الجواليق و يعلم ما فيها و يعطى الجند فمن أخذ شيئاً عرفنا ما أخذ من الحنطة و الشعير و الأرز و السمس و العسل، ففعلوا ذلك و أخذوا شيئاً كثيراً، و كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب، فرفعوا عليه أنه أخذ خريطة، فسأله يزيد عنها، فأتاه بها فأعطاهما شهراً، فقال بعضهم.

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر و قال مرة الحنفى:

و يا ابن المهلب ما أردت إلى امرئ لولاك كان كصالح القراء و أصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال: أترون أحدا يزهد فى هذا؟

قالوا: لا. فدعا محمّد بن واسع الأزدي فقال: خذ هذا التاج. قال: لا حاجة لى فيه. قال: عزمت عليك. فأخذه، فأمر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به، فلقى سائلا فدفعه إليه، فأخذ الرجل السائل و أتى به يزيد و أخبره، فأخذ يزيد التاج و عوض السائل مالا كثيرا. ٣* ٥.

(١) رجع R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤

ذكر فتح جرجان الفتح الثانى

قد ذكرنا فتح جرجان و قهستان و غدر أهل جرجان، فلما صالح يزيد أصهبند طبرستان سار إلى جرجان و عاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لا يرفع السيف حتى يطحن بدمائهم و يأكل من ذلك الطحين. فأتاه و حصر أهلها بحصن فجاءه و من يكون بها لا يحتاج إلى عدّة من طعام و شراب، فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر و هم يخرجون إليه فى الأيام فيقاتلونه و يرجعون. فبينما هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد، و قيل: رجل من طيى، فأبصر و علا فى الجبل و لم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كأنه يريد أصحابه و جعل يخرق قباءه و يعقد على الشجر علامات، فأتى يزيد فأخبره، فضمن له يزيد دية إن دلهم على الحصن، فانتخب معه ثلاثمائة رجل و استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد و قال له: إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت، و إياك أن أراك عندى مهزوما. و ضمّ إليه جهم بن زحر، و قال للرجل:

متى تصلون؟ قال: غدا العصر. قال يزيد: سأجهد [١] على مناهضتهم «١» عند الظهر.

فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كلّ حطب كان عندهم، فصار مثل الجبال من النيران، فنظر العدو إلى النيران فهالهم ذلك فخرجوا إليهم، و تقدّم يزيد إليهم فاقتتلوا، و هجم أصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر و هم آمنون من ذلك الوجه، و يزيد يقاتلهم من هذا الوجه،

[١] نناجد.

(١) مجاهدتهم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥

فما شعروا إلّا بالتكبير من ورائهم، فانقطعوا جميعا إلى حصنهم، و ركبهم المسلمون فأعطوا بأيديهم و نزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريهم و قتل مقاتلتهم و صلبهم فرسخين إلى يمين الطريق و يساره و قاد منهم اثنى عشر ألفا إلى وادى جرجان و قال: من طلبهم بثأر

فليقتل. فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة، وأجرى الماء على الدم و عليه أرحاء ليطحن بدمائهم ليبرّ يمينه، فطحن و خبز و أكل، و قيل: قتل منهم أربعين ألفاً.

و بنى مدينة جرجان، و لم تكن بنيت قبل ذلك مدينة، و رجع إلى خراسان و استعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى، و قيل: بل قال يزيد لأصحابه لما ساروا: إذا وصلتكم إلى المدينة انتظروا فإذا كان السحر كبروا و اقصدوا الباب فستجدوننى قد نهضت بالناس إليه. فلما دخل ابن زحر المدينة أمهل حتى كانت الساعة التى أمره يزيد أن ينهض فيها فكبر، ففرغ أهل الحصن، و كان أصحاب يزيد لا يلقون أحداً إلا قتلوه، و دهش الترك فبقوا لا يدرون أين يتوجهون، و سمع يزيد التكبير فسار فى الناس إلى الباب فلم يجد عنده أحداً يمنع و هم مشغولون بالمسلمين، فدخل الحصن من ساعته و أخرج من فيه و صلبهم فرسخين من يمين الطريق و يساره، فصلبهم أربعة فراسخ، و سبى أهلها و غنم ما فيها، و كتب إلى سليمان بالفتح يعظّمه و يخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف، فقال له كاتبه المغيرة بن أبى قرّة مولى بنى سدوس: لا- تكتب تسمية المال فإنك من ذلك بين أمرين، إما استكثره فأمرك بحمله و إما سمحت نفسه لك به فأعطاكه، فتكلف الهدية، فلا يأتيه [١] من قبلك شيء إلا استقله، فكأننى بك قد استغرقت «١» ما سميت

[١] تأتية.

(١) استعرفت.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦

و لم يقع منه موقعا و يبقى المال الذى سميت مخلدا فى دواوينهم [١]، فإن ولى وال بعده أخذك به، و إن ولى من يتحامل عليك لم يرض بأضعافه، و لكن اكتب فسله القدوم و شافهه بما أحببت فهو أسلم. فلم يقبل منه و أمضى الكتاب، و قيل: كان المبلغ أربعة آلاف ألف.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك و هو ولى عهد. و فيها فتحت مدينة الصقالبه، و قيل غير ذلك، و قد تقدّم. و فيها غزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح حصن المرأة ممّا يلى ملطية «١». و فيها كانت الزلازل فى الدنيا كثيرة و دامت سنة أشهر. و فيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود و أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف، و يعرف بمولى ابن أزره. و عبد الرحمن بن زيد [٢] بن حارثة «٢» الأنصارى. و سعيد بن مرجانة مولى قريش، و هى أمه، و اسم أبيه عبد الله. و حجّ بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و هو أمير على مكة، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم إلا البصرة، فإنّ يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندى.

[١] دوائهم.

[٢] يزيد.

(١) ملطية.R

(٢) خارجه.DDOC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧

٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين

ذكر موت سليمان بن عبد الملك

فى هذه السنة توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر بقين من صفر، فكانت خلافته سنتين و خمسة أشهر و خمسة أيام، و قيل توفى فيها لعشر مضين من صفر، فتكون ولايته سنتين و ثمانية أشهر إلّا خمسة أيام، و صلى عليه عمر بن عبد العزيز. و كان الناس يقولون: سليمان مفتاح الخير، ذهب عنهم الحجاج و ولّى سليمان فأطلق الأسرى و أخلّى السجون و أحسن إلى الناس و استخلف عمر بن عبد العزيز. و كان موته بدابق من أرض قنسرين، لبس يوماً حلة [١] خضراء و عمامة خضراء و نظر فى المرأة فقال: أنا الملك الفتى، فما عاش جمعه، و نظرت إليه جارية، فقال: ما تنظرين؟ فقالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

ليس فيما عملته فيك عيب كان فى الناس غير أنك فان قيل: و شهد سليمان جنازة بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة و يقول: ما أحسن هذه [التربة] و أطيبها! فما أتى عليه جمعة حتى دفن إلى جنب [ذلك] القبر.

[١] حلية.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨

قيل: حج سليمان و حج الشعراء، فلما كان بالمدينة قافلاً تلقوه بنحو أربعمائة أسير من الروم، فقعده سليمان و أقربهم منه مجلساً عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب، فقدم بطريقهم، فقال: يا عبد الله اضرب عنقه! فأخذ سيفاً من حرسى فضربه فأبان الرأس و أطن الساعد و بعض الغل، و دفع البقية إلى الوجوه يقتلونهم، و دفع إلى جرير رجلاً منهم، فأعطاه بنو عبس سيفاً جيداً، فضربه فأبان رأسه، و دفع إلى الفرزدق أسيراً، فأعطوه سيفاً ردياً لا يقطع، فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئاً، فضحك سليمان و القوم و شتمت به بنو عبس أحوال سليمان، و ألقى السيف و أنشأ يقول:

و إن يك سيف خان أو قدر أتى بتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بنى عبس و قد ضربوا به نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

كذلك سيوف الهند تنبو ظلماتها و تقطع أحياناً مناط القلائد و ورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى، ضرب خالد بن جعفر ابن كلاب و خالد قد أكب على [أبيه] زهير و ضربه بالسيف فصرعه، فأقبل ورقاء فضرب خالد ضربات فلم يصنع شيئاً، فقال ورقاء بن زهير:

رأيت زهيرا تحت كل كل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

فشلت يمينى يوم أضرب خالدوا يمنعه «١» متى الحديد المظاهر «٢»

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز

فى هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز.

و سبب ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما كان بدابق مرض، على ما.

(١) و يحصنه.R.LDOBTE

(٢).div.I.LOV.P

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩

و صفنا، فلما ثقل عهد فى كتاب كتبه لبعض بنيه، و هو غلام لم يبلغ، فقال له رجاء بن حيوة: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنه ممّا يحفظ الخليفة فى قبره أن يستخلف على الناس الرجل الصالح. فقال سليمان: أنا أستخير الله و انظر [فيه].

و لم أعزم [عليه]، فمكث سليمان يوما أو يومين ثم خرقه و دعا رجاء فقال: ما ترى فى ولدى داود؟ فقال رجاء: هو غائب عنك* بالقسطنطينية [١] و لا تدرى أحيى [هو] أم لا. قال: فمن ترى؟ قال رجاء: رأيك. قال: فكيف ترى فى عمر بن عبد العزيز؟ قال رجاء: فقلت: أعلمه و الله خيرا فاضلا سليما. قال سليمان:

هو على ذلك و لئن وليته و لم أولّ أحدا سواه لتكوننّ فتنة و لا يتركونه أبدا يلى عليهم إلّا أن يجعل أحدهم بعده، و كان عبد الملك قد عهد إلى الوليد و سليمان أن يجعلأ أخاهما يزيد ولي عهد، فأمر سليمان أن يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر، و كان يزيد غائبا فى الموسم. قال رجاء: قلت رأيك. فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إننى قد وليتك الخلافة بعدى و من بعدك يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له و أطيعوا و اتقوا الله و لا تختلفوا فيطمع فيكم. و ختم الكتاب. فأرسل إلى كعب بن جابر العبسى صاحب شرطته فقال: ادع أهل بيتى. فجمعهم كعب. ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابتى إليهم و أخبرهم بكتابتى و مرهم فيبايعوا من وليت فيه.

ففعل رجاء، فقالوا: تدخل و نسلم على أمير المؤمنين؟ قال: نعم.

فدخلوا، فقال لهم سليمان: فى هذا الكتاب، و هو يشير إلى الكتاب الذى فى يد رجاء بن حيوة، عهدى فاسمعوا و أطيعوا لمن سميت فيه. فبايعوه رجلا رجلا و تفرقوا.

[١]* عند القسطنطينية.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠

و قال رجاء، فأتاني عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى أن يكون هذا أسند إلى شيئا من هذا الأمر، فأنشذك الله و حرمتى و مودتى إلّا أعلمتنى إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتى حال لا أقدر فيها على ذلك. قال رجاء: ما أنا بمخبرك [حرفا]. قال. فذهب عمر عني غضبان.

قال رجاء: و لقيني هشام بن عبد الملك فقال: إن لى بك حرمة و مودة قديمة و عندي شكر فأعلمنى بهذا الأمر، فإن كان إلى غيرى تكلمت و لله على أن لا أذكر شيئا من ذلك أبدا. قال رجاء: فأبيت أن أخبره حرفا، فانصرف هشام و هو يضرب ياحدى يديه على الأخرى و هو يقول: فإلى من إذا نحيت «١» عنى؟ أخرج [١] من بنى عبد الملك؟

قال رجاء: و دخلت على سليمان فإذا هو يموت، فجعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته إلى القبلة فيقول حين يفيق: لم يأن بعد. ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا، فلما كانت الثالثة قال: من الآن يا رجاء إن كنت تريد شيئا، أشهد أن لا إله إلّا الله و أشهد أن محمدا رسول الله، فحرفته، فمات، فلما غمضته و سجيته «٢» و أغلقت الباب أرسلت إلى زوجته فقالت:

كيف أصبح؟ فقلت: هو نائم قد تغطى. و نظر إليه الرسول متغطيا فرجع فأخبرها، فظننت أنه نائم، قال: أجلس على الباب من أثق به و أوصيته أن لا يبرح و لا يترك أحدا يدخل على الخليفة. قال: فخرجت فأرسلت إلى كعب بن جابر فجمع أهل بيت سليمان، فاجتمعوا فى مسجد دابق، فقلت:

بايعوا. فقالوا: قد بايعنا مرة. قلت: و أخرى، هذا عهد أمير المؤمنين. فبايعوا الثانية، فلما بايعوا بعد موته رأيت أنى قد أحكمت الأمر فقلت: قوموا إلى

[١] أ يخرج

(١) نجيت R.

(٢) أغضيت سحته P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١

صاحبكم فقد مات. قالوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! و قرأت الكتاب، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام: لا نبايعه و الله أبدا.

قلت: أضرب و الله عنقك، قم فبايع، فقام يجزّ رجله. قال رجاء:

فأخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فأجلسته على المنبر و هو يسترجع لما وقع فيه، و هشام يسترجع لما أخطأه. فبايعوه.

و غسل سليمان و كفن و صلى عليه عمر بن عبد العزيز و دفن. فلما دفن أتى عمر بمراكب الخلافة و لكلّ دابّة سائس، فقال: ما هذا؟ فقبل:

مراكب الخلافة. قال: دابّتي أوفق لى، و ركب دابّته و صرفت تلك الدوابّ، ثمّ أقبل سائرا، فقبل له: أ منزل الخلافة؟ فقال: فيه عيال أبى أيوب، يعنى سليمان، و فى فسطاطى كفاية حتّى يتحوّلوا. فأقام فى منزله حتّى فرغوه.

قال رجاء: فأعجبني ما صنع فى الدوابّ و منزل سليمان، ثمّ دعا كاتباً فأملى عليه كتاباً واحداً و أمره أن ينسخه و يسيره إلى كلّ بلد.

و بلغ عبد العزيز بن الوليد، و كان غائبا، عن موت سليمان، و لم يعلم ببيعة عمر، فعقد لواء و دعا إلى نفسه، فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان و أقبل حتّى دخل عليه، فقال له عمر: بلغنى أنّك بايعت من قبلك و أردت دخول دمشق! فقال: قد كان ذاك و ذلك أنّه بلغنى أنّ سليمان لم يكن عهد لأحد فخفت على الأموال أن تنهب. فقال عمر: لو بايعت و قمت بالأمر لم أنزعك فيه و لقعدت فى بيتي. فقال عبد العزيز: ما أحبّ أنّه ولى هذا الأمر غيرك، و بايعه، و كان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز و ترك ولده.

فلما استقرّت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك:

إن أردت صحبتى فردى ما معك من مال و حلى و جوهر إلى بيت مال المسلمين فإنّه لهم، فإننى لا أجمع أنا و أنت و هو فى بيت واحد. فردّته جميعه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢

فلما توفى عمر و ولى أخوها يزيد ردّه عليها و قال: أنا أعلم أنّ عمر ظلمك. قالت: كلّا و الله. و امتنعت من أخذه و قالت: ما كنت أطيعه حيا و أعصيه ميتا. فأخذه يزيد و فرقه على أهله.

ذكر ترك سب أمير المؤمنين على، عليه السلام

كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين على بن أبى طالب، عليه السلام، إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، فترك ذلك و كتب إلى العمّال فى الأفاق بتركه.

و كان سبب محبّته علينا أنّه قال: كنت بالمدينة أتعلّم العلم و كنت أزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فبلغه عنى شىء من ذلك، فأتيته يوما و هو يصلّى، فأطال الصلاة، فقعدت أنتظر فراغه، فلما فرغ من صلاته التفت إلىّ فقال لى: متى علمت أنّ الله غضب على أهل بدر و بيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم؟ قلت: لم أسمع ذلك. قال: فما الذى بلغنى عنك فى علىّ؟

فقلت: معذرة إلى الله و إليك! و تركت ما كنت عليه، و كان أبى إذا خطب فنال «١» من علىّ، رضى الله عنه، تلجلج فقلت: يا أبه

إنك تمضى فى خطبتك فإذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيرا؟ قال: أو فطنت لذلك؟ قلت: نعم. فقال: يا بنى إن الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده. فلما ولى الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجلها، فترك ذلك و كتب بتركة و قرأ عوضه: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

(١). قال P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى «١» الآية، فحلّ هذا الفعل عند الناس محلًا حسنًا و أكثروا مدحه بسببه، فمن ذلك قول كثير عزة: و ليت فلم تشتم عليا و لم تخف بريًا و لم تتبع مقالة مجرم تكلمت بالحق المبين و إثماتين آيات الهدى بالتكلم و صدقت معروف الذى قلت بالذى فعلت فأضحى راضيا كل مسلم ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه من الأود البادى ثقاف المقوم فقال عمر حين أنشده هذا الشعر: أفلحنا إذا.

ذكر عدة حوادث

و فى هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة، و هو بأرض الروم، يأمره بالقول منها بمن معه من المسلمين، و وجه له خيلا عتاقا و طعاما كثيرا، و حثّ الناس على معونتهم. و فيها أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة، فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلى فقتل أولئك الترك و لم يفلت منهم إلّا اليسير، و قدم على عمر منهم بخمسين أسيرا. و فيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق و وجه إلى البصرة عدى بن أرطاة الفزارى و على الكوفة عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى القرشى، و ضمّ إليه أبا الزناد، و كان كاتبه، و بعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى. و حجّ بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حازم، و كان عامل [عمر على] المدينة. و كان العامل على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد. و على

(١). ٩٠. INAROC. ١٦، SV

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤

الكوفة عبد الحميد، و على القضاء بها عامر الشعبى. و كان على البصرة عدى بن أرطاة، و على القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى، ثم استعفى عدى فاعفاه و استقضى إياس بن معاوية، و قيل: بل شكا الحسن فعزله عدى و استقضى إياسا. و استعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمى.

فى هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بالمدينة. و محمود ابن الربيع ولد على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و أبو ظبيان بن حصين بن جندب الجنبى والد قابوس، (ظبيان بالطاء المعجمة). و فيها توفى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب من ستم سقيه عند عوده من الشام، وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه، فلما أحسّ بذلك عاد إلى محمد بن على بن عبد الله بن عيسى و هو بالحميمية فعرفه حاله و أعلمه أن الخلافة صائرة إلى ولده و أعلمه كيف يصنع، ثم مات عنده. و فى أيام سليمان توفى عبيد الله بن شريح المغنى المشهور. و عبد الرحمن بن كعب بن مالك أبو الخطاب.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥

١٠٠ ثم دخلت سنة مائة

ذكر خروج شوذب الخارجى

فى هذه السنة خرج شوذب، واسمه بسطام، من بنى يشكر، فى جوخى، و كان فى ثمانين رجلا، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد عامله بالكوفة أن لا يحركهم حتى يسفكوا دماء و يفسدوا فى الأرض، فإن فعلوا وجه إليهم رجلا صليبا حازما فى جند. فبعث عبد الحميد محمّد بن جرير بن عبد الله البجليّ فى ألفين و أمره بما كتب به عمر، و كتب عمر إلى بسطام يسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه و قد قدم عليه محمّد بن جرير، فقام بإزائه لا يتحرك [١].

فكان فى كتاب عمر: بلغنى أنك خرجت غضبا لله و لرسوله و لست أولى بذلك منى، فهلم إلى أناظرك، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل الناس، و إن كان فى يدك نظرنا فى أمرك. فكتب بسطام إلى عمر: قد أنصفت و قد بعثت إليك رجلين يدارسانك و يناظرانك. و أرسل إلى عمر مولى لبنى شيبان حبشيا اسمه عاصم، و رجلا من بنى يشكر، فقدم على عمر بخصاصة فدخلا إليه، فقال لهما: ما أخرجكما هذا المخرج و ما الذى نقتم؟ فقال عاصم: ما نقتمنا سيرتك، إنك

[١] يحرك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦

لتتحري [١] العدل و الإحسان، فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أ عن رضى من الناس و مشورة أم ابتزرتم أمرهم؟ فقال عمر: ما سألتهم الولاية عليهم و لا غلبتهم عليها، و عهد إلى رجل كان قبلى فقتم و لم ينكره على أحد و لم يكرهه غيركم، و أنتم ترون الرضا بكل من عدل و أنصف من كان من الناس، فاتركونى «١» ذلك الرجل، فإن خالفت الحق و رغبت عنه فلا طاعة لى عليكم.

قالا: بيننا و بينك أمر واحد. قال: ما هو؟ قالا: رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك و سميتها مظالم «٢»، فإن كنت على هدى و هم على الضلالة فالعنهم و ابرأ منهم. فقال عمر: قد علمت أنكم لم تخرجوا طلبا للدنيا و لكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها، إن الله، عزّ و جلّ، لم يبعث رسوله، صلى الله عليه و سلم، لعانا، و قال إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «٣». و قال الله، عزّ و جلّ: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ «٤». و قد سميت أعمالهم ظلما، و كفى بذلك ذمّا و نقصا، و ليس لعن أهل الذنوب فريضة لا- بدّ منها، فإن قلت إنها فريضة فأخبرنى متى لعنت فرعون؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: أ ليس لعن فرعون و هو أخبث الخلق و شرهم و لا- يسعنى أن لا- ألعن أهل بيتى و هم مصلّون صائمون! قال: أما هم كفّار بظلمهم؟ قال: لا لأن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دعا الناس إلى الإيمان، فكان من أقرّ به و بشرائه قبل منه، فإن أحدث حدثا أقيم عليه الحدّ.

[١] لتتحري.

(١). فانزلونى. R.

(٢). مظالمه. R.

(٣). sv، ١٤inaroC.٣٦،

(٤). sv، ٦.dibI.٩٠،

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧

فقال الخارجى: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دعا الناس إلى توحيد الله والإقرار بما نزل من عنده. قال عمر: فليس أحد منهم يقول لا- أعمل بسنة رسول الله، ولكن القوم أسرفوا على أنفسهم على علم منهم أنه محرّم عليهم، ولكن غلب عليهم السيفاء. قال عاصم: فابراً مما خالف عملك و ردّ أحكامهم. قال عمر: أخبرانى عن أبى بكر وعمر أ ليسا على حقّ؟ قال:

بلى. قال: أ تعلمان أن أبى بكر حين قاتل أهل الردّة سفك دماءهم وسبى الذرارى وأخذ الأموال؟ قال: بلى. قال: أ تعلمان أن عمر ردّ السبايا بعده إلى عشائهم بغدية؟ قال: نعم. قال: فهل برىء عمر من أبى بكر؟ قال: لا. قال:

أ فتبرءون أتم من واحد منهما؟ قال: لا- قال: فأخبرانى عن أهل النهروان وهم أسلافكم هل تعلمان أن أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم يأخذوا مالا وأن من خرج إليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريتته وهى حامل؟ قال: نعم. قال: فهل برىء من لم يقتل ممّن قتل واستعرض؟

قال: لا. قال: * أ فتبرءون أتم من أحد من الطائفتين؟ قال: لا «١». قال:

أ فيسمعكم أن تتولوا أبى بكر وعمر وأهل البصرة وأهل الكوفة وقد علمتم اختلاف أعمالهم ولا يسعنى إلّا البراءة من أهل بيتى والدين واحدا! فاتقوا الله! فإنكم جهال تقبلون من الناس ما ردّ عليهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وتردون عليهم ما قبل، ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من آمن عنده، فإنكم يخاف عندكم من يشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمنا وحقن دمه وماله، وأنتم تقتلون، ويأمن عندكم سائر أهل الأديان فتحرمون دماءهم وأموالهم.

قال الشكرى: أ رأيت رجلا ولى قوما وأموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨

إلى رجل غير مأمون، أ تراه أدّى الحقّ الذى يلزمه لله، عزّ وجلّ، أو تراه قد سلم؟ قال: لا. قال: أ فتسلم هذا الأمر إلى يزيد من بعدك وأنت تعرف أنه لا يقوم فيه بالحقّ؟ قال: إنّما ولّاه غيرى والمسلمون أولى بما يكون منهم فيه بعدى. قال: أ فترى ذلك من صنع من ولّاه حقاً؟ فبكى عمر وقال:

أنظرانى ثلاثا.

فخرجا من عنده ثم عادا إليه فقال عاصم: أشهد أنك على حقّ. فقال عمر للشكرى: ما تقول أنت؟ قال: ما أحسن ما وصفت ولكنى لا أفتات على المسلمين بأمر، أ عرض عليهم ما قلت وأعلم ما حجّتهم.

فأمّا عاصم فأقام عند عمر، فأمر له عمر بالعتاء، فتوفّى بعد خمسة عشر يوماً. فكان عمر بن عبد العزيز يقول: أهلكنى أمر يزيد وخصمت فيه، فاستغفر الله.

فخاف بنو أمية أن يخرج ما بأيديهم من الأموال وأن يخلع يزيد من ولاية العهد، فوضعوا على عمر من سقاه سماً، فلم يلبث بعد ذلك إلّا ثلاثا حتى مرض ومات، ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرّض إليهم ولا يتعرّضون إليه، كلّ منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز، فتوفّى والأمر على ذلك.

ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان

قيل: وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة يأمره بإنفاذ يزيد بن المهلب إليه موثقاً [١]، وكان عمر قد كتب

إليه أن يستخلف علي

[١] موثوقا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩

عمله و يقبل إليه، فاستخلف مخلصاً ابنة و قدم من خراسان و نزل واسطاً، ثم ركب السفن يريد البصرة، فبعث عدى بن أراطه موسى بن الوجيه الحميري، فلحقه في نهر معقل عند الجسر، فأوثقه و بعث به إلى عمر بن عبد العزيز، فدعا به عمر، و كان يبغض يزيد و أهل بيته، و يقول: هؤلاء جابرة و لا أحب مثلهم. و كان يزيد يبغض عمر و يقول: إنه مراء، فلما ولي عمر عرف يزيد أنه بعيد من الرياء، و لمّا دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان، فقال: كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت، و إنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به، و قد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني به. فقال له: لا أجد في أمرك إلا حبسك، فاتق الله و أد ما قبلك فإنها حقوق المسلمين و لا يسعني تركها.

و حبسه بحصن حلب، و بعث الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه إلى خراسان أميرا عليها، و أقبل مخلصاً بن يزيد من خراسان يعطي الناس، ففرق أموالاً عظيمة، ثم قدم على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين إن الله صنع لهذه الأمة بولايتك و قد ابتلينا بك، فلا نكن نحن أشقى الناس بولايتك، علام تحبس هذا الشيخ؟ أنا أتحمّل ما عليه فصالحني على ما تسأل. فقال عمر: لا إلا أن يحمل الجميع. فقال: يا أمير المؤمنين إن كانت لك بينة فخذ بها و إلا فصدّق مقالته يزيد و استحلّفه فإن لم يفعل فصالحه. فقال عمر: ما آخذه إلا بجميع المال. فخرج مخلصاً من عنده، فقال عمر: هذا خير من أبيه. ثم لم يلبث مخلصاً قليلاً حتى مات، فصلّى عليه عمر بن عبد العزيز، فقال: اليوم مات فتى العرب، و أنشد:

بكوا حذيفة لم ييكونوا مثله حتى تبعد خلائق لم تخلق فلما أبى يزيد أن يؤدى إلى عمر شيئاً ألبسه جبة صوف و حملة على جمل و قال: سيروا به إلى دهلك. فلما خرج و مرّوا به على الناس أخذ يقول:

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠

أما لي عشيرة؟ إنما يذهب إلى دهلك الفاسق و اللص. فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال: يا أمير المؤمنين اردد يزيد إلى محبسه فإنني أخاف إن أمضيته أن ينتزعه قومه، فإنهم قد عصبوا له. فردّه إلى محبسه، فبقي فيه حتى بلغه مرض عمر.

ذكر عزل الجراح و استعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيري و عبد الرحمن بن عبد الله

وقيل: في هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان و استعمال عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيري، و كان عزل الجراح في رمضان.

و كان سبب ذلك أن يزيد لمّا عزل عن خراسان أرسل عامل العراق عاملاً على جرجان، فأخذ جهم بن زحر الجعفي، و كان على جرجان عاملاً ليزيد بن المهلب، فحبسه و قيده و حبس رهطاً قدموا معه، ثم خرج إلى الجراح بخراسان، فأطلق أهل جرجان عاملهم، و قال الجراح لجهم: لو لا أنك ابن عمي لم أسوغك هذا. فقال جهم: و لو لا أنك ابن عمي لم آتتك [١].

و كان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي الحصين بن الحارث، و أما كونه ابن عمه فلأن الحكم و الجعفي ابنا سعد القشيري.

فقال له الجراح: خالفت إمامك فاغز لعلك تظفر فيصلح أمرك عنده.

فوجّهه إلى الختل، فغنم منهم و رجع، و أوفد الجراح إلى عمر وفداً رجلين

[١] لأماتك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١

من العرب و رجلا- من الموالى يكتى أبا الصيد، فتكلم العربيان و المولى ساكت، فقال عمر: ما أنت من الوفد؟ قال: بلى. قال: فما يمنعك من الكلام؟ فقال:

يا أمير المؤمنين عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا عطاء و لا رزق، و مثلهم [١] قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج، فأمرنا عصبى جاف [٢] يقوم على منبرنا فيقول: أتيتكم «١» حفيّا [٣]، و أنا اليوم عصبى، و الله لرجل من قومي أحبّ إليّ من مائة من غيرهم. و هو بعد [٤] سيف من سيوف الحجاج، قد عمل بالظلم و العدوان. قال عمر: إذن بمثلك يوفد.

فكتب عمر إلى الجراح: انظر من صلّى قبلك [إلى القبلة] فضع عنه الجزية. فسارع الناس إلى الإسلام، فقبل للجراح: إن الناس قد سارعوا إلى الإسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان. فكتب الجراح بذلك إلى عمر، فكتب عمر إليه: إن الله بعث محمدا، صلّى الله عليه و سلم، داعيا و لم يبعثه خاتنا، و قال: ايتونى رجلا صدوقا أسأله عن خراسان. فقبل له: عليك بأبى مجلز.

فكتب إلى الجراح: أن أقبل و احمل أبا مجلز و خلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم العامرى. فخطب الجراح و قال: يا أهل خراسان جئتكم فى ثيابى هذه التى على فرسى لم أصب من مالكم إلّا حلية سيفى. و لم يكن عنده إلّا فرس و بغلة. فسار عنهم، فلما قدم على عمر قال: متى خرجت؟ قال: فى شهر رمضان. قال: صدق من وصفك بالجفاء، هلا أقتمت حتى تفطر ثم تخرج!

[١] وصلهم.

[٢] خاف.

[٣] خفيّا.

[٤] يعدّ.

(١). أ يتكلم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢

و كان الجراح كتب إلى عمر: إنى قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة، فأحبّ الأمور إليهم أن يعودوا ليمنعوا حقّ الله عليهم، فليس يكفهم إلّا السيف و السوط، فكرهت الإقدام على ذلك إلّا بإذنك. فكتب إليه عمر: يا ابن أمّ الجراح، أنت أحرص على الفتنة منهم، لا- تضربنّ مؤمنا و لا- معاهدا سوطا إلّا فى الحقّ، و احذر القصاص، فإنك صائر إلى من يعلم خائنه الأعين و ما تخفى الصدور، و تقرأ كتابا: لا يُغادرُ صَغِيرَةً و لا كَبِيرَةً إلّا أخصاها «١».

فلما قدم الجراح على عمر و قدم أبو مجلز قال له عمر: أخبرنى عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: يكافى الأكفاء و يعادى الأعداء، و هو أمير يفعل ما يشاء، و يقدم إن وجد من يساعده. قال: فعبد الرحمن بن نعيم؟

قال: يحبّ العافية و التأتى [١] و هو أحبّ إليّ. فولاه الصلاة و الحرب، و ولى عبد الرحمن القشيرى الحراج، و كتب إلى أهل خراسان: إنى استعملت عبد الرحمن على حربكم، و عبد الرحمن [بن عبد الله] على خراجكم، و كتب إليهما يأمرهما بالمعروف و الإحسان. فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر و بعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب، و وجه مسلمة «٢» بن عبد العزيز الحارث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة و نصف.

[١] و تأتى.

(١). ٤٩sv، ١١inaroC

(٢). سعيد. R. dda

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣

ذكر ابتداء الدعوة العباسية

في هذه السنة وجّه محمد بن عليّ «١» بن عبد الله بن عباس الدّعاء في الآفاق. وكان سبب ذلك أنّ محمّداً كان ينزل أرض الشراء من أعمال البلقاء بالشام، فسار أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى الشام إلى سليمان بن عبد الملك، فاجتمع به محمد بن عليّ فأحسن صحبته، واجتمع أبو هاشم بسليمان وأكرمه وقضى حوائجه، ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه، فوضع عليه من وقف على طريقه فسّمه في لبن. فلما أحسّ أبو هاشم بالشّرّ قصد الحميمة من أرض الشراء، وبها محمّد، فنزل عليه وأعلمه أنّ هذا الأمر صائر إلى ولده وعرفه ما يعمل، وكان أبو هاشم قد أعلم شيعته من أهل خراسان والعراق عند ترددهم إليه أنّ الأمر صائر إلى ولد محمّد بن عليّ، وأمرهم بقصده بعده.

فلما مات أبو هاشم قصدوا محمّداً وبايعوه وعادوا فدعوا الناس إليه، فأجابوهم، وكان الذين سيّروهم إلى الآفاق جماعة، فوجّه ميسرة إلى العراق، ووجّه محمّد بن خنيس وأبا عكرمة السراج، وهو أبو محمّد الصادق، وحيّان العطار، خال إبراهيم بن سلمة، إلى خراسان، وعليها الجراح الحكمي، وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته. فلحقوا من لقوا. ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمّد بن عليّ، فدفعوها إلى ميسرة، فبعث بها ميسرة إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، فاختار أبو محمّد الصادق لمحمّد بن عليّ اثني عشر رجلاً- نقباء، منهم: سليمان بن كثير الخزاعي، ولاهز بن قريظ التيمي، وقحطبة بن شبيب الطائي، وموسى بن كعب التيمي،

(١). ابن محمد. da ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤

و خالد بن إبراهيم أبو «١» داود من بني شيبان بن ذهل، والقاسم بن مجاشع التيمي، وعمران بن إسماعيل «٢» أبو النجم مولى آل أبي معيط، و مالك بن الهيثم الخزاعي، و طلحة بن زريق الخزاعي، و عمرو بن أعين أبو حمزة مولى خزاعة، و شبل بن طهمان أبو عليّ الهروي مولى لبنى حنيفة، و عيسى بن أعين مولى خزاعة، و اختار سبعين رجلاً، و كتب إليهم محمّد بن عليّ كتاباً ليكون لهم مثلاً و سيرة يسرون بها.

(الحميمة بضمّ الحاء المهملة. و الشراء بالشين المعجمة «٣»).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها إلى ملطية، و طرندة واغلة «٤» في البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل، و كان عبد الله ابن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث و ثمانين، و ملطية يومئذ خراب، و كان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج و يعودون إلى بلادهم، فلم يزالوا كذلك إلى أن ولي عمر فأمرهم بالعود إلى ملطية و أخلّى طرندة خوفاً على المسلمين من العدو و أخرج طرندة، و استعمل على ملطية جعونه بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة.

و فيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام على أن يملكهم بلادهم و لهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين، و قد كانت سيرته بلغتهم، فأسلم جيشه بن زاهر، و الملوك سمّوا له بأسماء العرب، و كان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة بن مسلم،

(١). و أبو.R

(٢). عييل و.P.C dda

(٣).R

(٤) أوغل.C ddo

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥

فغزا بعض الهند، فظفر و بقى ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر و يزيد ابن عبد الملك، فلما كان أيام هشام ارتدوا عن الإسلام، و كان سببه ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطى و عمرو بن قيس الكندى الصائفة.

و فيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزارى على الجزيرة عاملا عليها.

و حج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو. و كان العمال من تقدم ذكرهم إلّا عامل خراسان. و كان على حربها عبد الرحمن ابن نعيم، و على خراجها عبد الرحمن بن عبد الله فى آخرها.

* و فيها استعمل عمر بن عبد العزيز إسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم على إفريقية، و استعمل السيمح «١» بن مالك الخولانى على الأندلس، و كان قد رأى منه أمانة و ديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله «٢».

فى هذه السنة مات أبو الطفيل عامر بن وائله بمكة، و هو آخر من مات من الصحابة. و فيها مات شهر بن حوشب،* و قيل سنة اثنتى عشرة و مائة.

و فيها توفى القاسم بن مخيمرة الهمدانى. و فيها توفى مسلم بن يسار الفقيه «٣»، و قيل: سنة إحدى و مائة. و فيها توفى أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف، و كان ولد على عهد النبى، صلى الله عليه و سلم، فسماه و كناه بجده لأمه أبى أمامة أسعد بن زرارة، و كان قد مات قبل بدر. و فيها توفى بسر بن سعد مولى الحضرميين، (بسر بضم الباء الموحدة، و بالسين المهملة). و عيسى بن

(١). السمح.doC

(٢-٣).P.C.MO

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦

طلحة بن عبد الله التيمى. و محمد بن جبير بن مطعم. و ربعى بن حراش الكوفى، (حراش بكسر الحاء المهملة، و بالراء المهملة)، و قيل سنة أربع و مائة. و حنش بن عبد الله الصنعائى [١]، كان من أصحاب على، فلما قتل انتقل إلى مصر، و هو أول من اختط جامع سرقسطة بالأندلس، (حنش بالحاء المهملة و النون المفتوحتين، و الشين المعجمة).

[١] الصنعائى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧

ذكر هرب ابن المهلب

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب، فلم يزل محبوبا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز، فعمل فى الهرب، فخاف يزيد بن عبد الملك لأنه قد عذب أصحابه آل أبى عقيل، و كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف، و هى ابنة أخى الحجاج، زوجة يزيد بن عبد الملك. و كان سبب تعذيبهم أن سليمان بن عبد الملك لما ولى الخلافة طلب آل أبى عقيل فأخذهم و سلمهم إلى يزيد بن المهلب ليخلص أموالهم، فعذبهم و بعث ابن المهلب إلى البلقاء من أعمال دمشق، و بها خزائن الحجاج بن يوسف و عياله، فنقلهم و ما معهم إليه، و كان فيمن أتى به أم الحجاج زوجة يزيد ابن عبد الملك، و قيل: بل أخت لها، فعذبها، فأتى يزيد بن عبد الملك «١» إلى ابن المهلب فى منزله فشفع فيها، فلم يشفعه، فقال: الذى قررتم عليها أنا أحمله، فلم يقبل منه، فقال لابن المهلب: أما و الله لئن وليت من الأمر شيئا لأقطعن منك عضوا! فقال ابن المهلب: و أنا و الله لئن كان ذلك لأرميتك بمائة ألف سيف. فحمل يزيد بن عبد الملك* ما كان عليها [١]، و كان مائة

[١]* عنها.

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨
ألف دينار، و قيل أكثر من ذلك.

فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك، فأرسل إلى مواليه، فأعدوا له إبلا و خيلا و واعدتهم مكانا يأتيهم فيه، فأرسل إلى عامل حلب مالا و إلى الحرس الذين يحفظونه و قال: إن أمير المؤمنين قد ثقل و ليس برجاء، و إن ولى يزيد يسفك دمي. فأخرجوه، فهرب إلى المكان الذى واعد أصحابه فيه، فركب الدواب و قصد البصرة، و كتب إلى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول: إنى و الله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك، و لكنى خفت أن يلى يزيد فيقتلنى شر قتله. فورد الكتاب و به رمق، فقال:

اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوءا فألحقه به و هضه فقد هاضنى.

و مر يزيد فى طريقه بالهذيل بن زفر بن الحارث، و كان يخافه، فلم يشعر الهذيل إلا و قد دخل يزيد منزله و دعا بلبن فشربه، فاستحيا منه الهذيل و عرض عليه خيله و غيرها، فلم يأخذ منه شيئا.
و قيل فى سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

قيل: توفى عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة إحدى و مائة، و كانت شكواه عشرين يوما، و لما مرض قيل له: لو تداويت. قال: لو كان دوائى فى مسح «١» أذننى ما مسحتها، نعم المذهوب إليه ربى. و كان موته بدير سمعان، و قيل: بخناصره، و دفن بدير سمعان. و كانت خلافته سنتين و خمسة أشهر،

(١). مخ. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩

و كان عمره تسعا و ثلاثين سنة و أشهرها، و قيل: كان عمره أربعين سنة و أشهرها، و كانت كنيته أبا حفص، و كان يقال له أشج بنى أمية، و كان قد رمحته داية من دواب أبيه فشجته و هو غلام، فدخل على أمه فضمته إليها و عدلت أباه و لامته حيث لم يجعل معه حاضنا، فقال لها عبد العزيز: اسكتى يا أم عاصم فطوباك إن كان أشج بنى أمية.

قال ميمون بن مهران: قال عمر بن عبد العزيز: لما وضعت الوليد فى حفرة نظرت فإذا وجهه قد اسود، فإذا مت و دفنت فاكشف عن وجهي، ففعلت فرأيتة أحسن مما كان أيام تنعمه.

و قيل: كان ابن عمر يقول: يا ليت شعري من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلا؟ و كانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، و هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، و رثاه الشعراء فأكثروا، فقال كثير عزة:

أقول لما أتانى ثم مهلكه لا تبعدن «١» قوام الحق و الدين

قد غادروا فى ضريح اللحد منجدلابدير سمعان قسطاس [١] الموازين و رثاه جرير و الفرزدق و غيرهما.

[١] قسطا بن.

(١). لأتبعن P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠

ذكر بعض سيرته

قيل: لما ولى الخلافة كتب إلى يزيد بن المهلب: أما بعد فإن سليمان كان عبدا من عباد الله أنعم الله عليه ثم قبضه و استخلفنى، و يزيد بن عبد الملك من بعدى إن كان، و إن الذى و لأنى الله من ذلك و قدر لى ليس على بهين، و لو كانت رغبتى فى اتخاذ أزواج أو اعتقاد أموال، لكان فى الذى أعطانى من ذلك ما قد بلغ بى أفضل ما بلغ بأحد من خلقه [١]، و أنا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا و مسألة غليظة إلا ما عفا الله و رحم، و قد بايع من قبلنا فبايع من قبلك.

فلما قرأ الكتاب قيل له: لست من عماله لأن كلامه ليس ككلام من مضى من أهله. فدعا يزيد الناس إلى البيعة، فبايعوا.

قال مقاتل بن حيان: كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم: أما بعد فاعمل عمل من يعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين.

قال طفيل بن مرداس: كتب عمر إلى سليمان بن أبى السرى: أن اعمل خانات، فمن مر بك من المسلمين فأقروه يوما و ليلة و تعهدوا دوابهم، و من كانت به علة فأقروه يومين و ليلتين، و إن كان منقطعاً به فأبلغه بلده. فلما أتاه كتاب عمر قال له أهل سمرقند: قتيبة ظلمنا و غدر بنا فأخذ بلادنا، و قد أظهر الله العدل و الإنصاف فأذن لنا فليقدم منا وفد على أمير المؤمنين. فأذن لهم، فوجهوا وفدا إلى عمر، فكتب لهم إلى سليمان:

إن أهل سمرقند شكوا ظلما و تحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابى فأجلس لهم القاضى فلينظر فى أمرهم، فإن قضى لهم فأخرج

[١] خلافة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١

العرب إلى معسكرهم كما كانوا قبل أن يظهر عليهم قتيبة. قال: فأجلس لهم سليمان جميع بن [١] حاضر القاضى، فقضى أن يخرج

عرب سمرقند إلى معسكرهم و ينادوهم [٢] على سواء فيكون صلحا جديدا أو ظفرا عنوة. فقال أهل الصغد: بل نرضى بما كان و لا نحدث حربا، و تراضوا بذلك.

قال داود بن سليمان الجعفي: كتب عمر إلى * عبد الحميد: أما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء و شدة و جور فى أحكام الله و سته خبيثة سنّها عليهم عمال سوء، و إن قوام الدين العدل و الإحسان، فلا يكوننّ شىء أهمّ إليك من نفسك، فإنه لا قليل من الإثم، و لا تحمل خرابا على عامر و خذ منه ما أطاق و أصلحه حتى يعمر، و لا يؤخذنّ من العامر إلّا وظيفه الخراج فى رفق و تسكين لأهل الأرض، و لا تأخذنّ أجور الضرايين و لا- هديّة النوروز و المهرجان و لا ثمن الصحف، و لا أجور الفتوح و لا أجور البيوت، و لا درهم النكاح، و لا- خراج على من أسلم من أهل الأرض، فاتبع فى ذلك أمرى فإننى قد وليتك من ذلك ما و لائى الله، و لا تعجل دونى بقطع و لا صلب حتى تراجعنى فيه، و انظر من أراد من الذرية أن يحجّ فعجل له مائة ليحجّ بها، و السلام.

قال عثمان بن عبد الحميد: حدّثنى أبى قال: قالت فاطمة بنت عبد الملك، رحمها الله، امرأه عمر: لَمَا مرض عمر اشتدّ قلقه ليلة، فسهرنا معه، فلمّا أصبحنا أمرت وصيفا له يقال له مرثد ليكون عنده، فإن كانت له حاجة كنت قريبا منه، ثم نمنا، فلمّا انتفخ النهار استيقظت فتوجّهت إليه فرأيت مرثدا خارجا من البيت نائما [٣]، فقلت له: ما أخرجك؟ قال: هو أخرجنى، و قال

[١] من.

[٢] و ينادونهم.

[٣] ناعا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٢

لى: إنى أرى شيئا ما هو يانس و لا جنّ، فخرجت فسمعتة يتلو: تَلِكِ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ «١». قالت: فدخلت فوجدته بعد ما دخلت قد وجّه نفسه للقبلة و هو ميت.

قال مسلمة بن عبد الملك: دخلت على عمر أعوده فإذا عليه قميص و سبخ، فقلت لامرأته فاطمة، و كانت أخت مسلمة: اغسلوا ثياب أمير المسلمين.

فقلت: نفع. ثم عدت فإذا القميص على حاله. فقلت: ألم [١] أمركم أن تغسلوا قميصه؟ فقالت: و الله ما له غيره. قيل: و كانت نفقته كلّ يوم درهمين.

قيل: و كان عبد العزيز قد بعث ابنه إلى المدينة ليتأدّب بها، فكتب إلى صالح بن كيسان أن يتعاهده، فأبطأ عمر يوما عن الصلاة، فقال: ما حبسك؟

فقال: كانت مرجلتى تصلح شعرى، فكتب إلى أبيه بذلك، فأرسل أبوه رسولا، فلم يزل حتى حلق شعره.

و

قال محمّد بن علىّ الباقر: إن لكلّ قوم نجيبه، و إن نجيبه بنى أمية عمر بن عبد العزيز، و إنه يبعث يوم القيامة أمه وحده.

و قال مجاهد: أتينا عمر نعلّمه، فلم نبرح حتى تعلّمنا منه.

و قال ميمون: كانت العلماء عند عمر تلامذة. و قيل لعمر: ما كان بدء إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لى فقال: اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة. و قال عمر: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضرّ أهله.

و قال رياح بن عبيدة «٢»: خرج عمر بن عبد العزيز و شيخ متوكّي على يده، فلمّا فرغ و دخل قلت: أصلح الله الأمير، من الشيخ الذى كان متوكّا

[١] لم.

(١). sv، ٢٨inaroC.٨٣

(٢). P.C. عبيد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٣

على يدك؟ قال: أ رأيتاه؟ قلت: نعم. قال: ذاك أخى الخضر أعلمنى أنى سألنى أمر هذه الأمة و أنى سأعدل فيها.

قال: و أتاه أصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها، فأمر بها فبيعت، و جعل أثمانها فى بيت المال و قال: تكفينى بعلتى هذه. قال: و لَمَّا رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولى له مغتمًا فسأله، فقال: ليس أحد من أمة محمد فى شرق الأرض و لا غربها إلَّا و أنا أريد أن أودى إليه حقّه من غير طلب منه. قال: و لَمَّا ولى الخلافة قال لامرأته و جواريه إنّه قد شغل بما فى عنقه عن النساء، و خيرهنّ بين أن يقمن عنده أو يفارقنه، فبكين و اخترن المقام معه.

قال: و لَمَّا ولى عمر بن عبد العزيز سعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و كانت أول خطبة خطبها ثمّ قال: أيّها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس و إلّا فلا يقربنا: يرفع إلينا حاجه من لا يستطيع رفعها، و يعيننا على الخير بجهده، و يدلّنا من الخير على ما نهتدى إليه، و لا يفتننا أحدًا، و لا يعترض فى ما لا يعنيه. فانقشع الشعراء و الخطباء و ثبت عنده الفقهاء و الزّهاد و قالوا: ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتّى يخالف قوله فعله. قال: فلَمَّا ولى الخلافة أحضر قريشا و وجوه الناس فقال لهم: إنّ فدك كانت بيد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فكان يضعها حيث أراه الله، ثمّ وليها أبو بكر كذلك و عمر كذلك، ثمّ أقطعها مروان، ثمّ إنّها صارت إلّى و لم تكن من مالى أعود منها علّى، و إنّى أشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال: فانقطعت ظهور الناس و يشوا من الظلم.

قال: و قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم: إنّ أهلى أقطعونى ما لم يكن إلّى أن آخذه و لا لهم أن يعطونيه، و إنّى قد هممت برده على أربابه. قال:

فكيف نصنع بولدك؟ فجرت دموعه و قال: أكلهم إلى الله. قال: وجد

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٤

لولده ما يجد الناس، فخرج مزاحم حتّى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له: إنّ أمير المؤمنين قد عزم على كذا و كذا، و هذا أمر يضرّكم و قد نهيته عنه. فقال عبد الملك: بنس وزير الخليفة أنت! ثمّ قام فدخل على أبيه و قال له: إنّ مزاحما أخبرنى بكذا و كذا فما رأيك؟ قال: إنى أريد أن أقوم به العشيّة. قال: عجله فما يؤمنك أن يحدث لك حدث أو يحدث بقلبك حدث؟ فرفع عمر يديه و قال: الحمد لله الذى جعل من ذرّيتى من يعيننى على دينى! ثمّ قام به من ساعته فى الناس و ردّها.

قال: لَمَّا ولى عمر الخلافة أخذ من أهله ما بأيديهم و سمّى ذلك مظالم، ففزع بنو أميّة إلى عمته فاطمة بنت مروان، فأنته فقالت له: تكلم أنت يا أمير المؤمنين. فقال: إنّ الله بعث محمّدا، صلّى الله عليه و سلّم، رحمة و لم يبعثه عذابا إلى الناس كافّة، ثمّ اختار له ما عنده و ترك للناس نهرا شربهم سواء، ثمّ ولى أبو بكر فترك النهر على حاله، ثمّ ولى عمر فعمل عملهما، ثمّ لم يزل النهر يستقى منه يزيد و مروان و عبد الملك ابنه و الوليد و سليمان ابنا عبد الملك حتّى أفضى الأمر إلّى و قد بيس النهر الأعظم فلم يرو أصحابه حتّى يعود إلى ما كان عليه. فقالت: حسبك، قد أردت كلامك،* فأما إذا كانت مقالتك [١] هذه فلا أذكر شيئا أبدا. فرجعت إليهم فأخبرتهم كلامه «١». و قد قيل:

إنّها قالت له: إنّ بنى أميّة يقولون كذا و كذا، فلَمَّا قال لها هذا الكلام قالت له: إنهم يحذرونك يوما من أيامهم،* فغضب و قال: كلّ يوم أخافه غير يوم القيامة فلا أمنت [٢] شرّه. فرجعت إليهم «٢». فأخبرتهم و قالت: أنتم فعلتم هذا

[١] مقاليد.

[٢] آمنى.

R.MO.(٢-١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٥

بأنفسكم، تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جدّه. فسكتوا.

قال: وقال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعمر بن عبد العزيز، وما كان سواهم فهم منترون.
قال: وقال الشافعي مثله، قال: وكان يكتب إلى عماله بثلاث، فهي تدور بينهم: بإحياء سنّه أو إطفاء بدعّه، أو قسم في مسكنه، أو ردّ مظلمه.

قال: وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي ثنى عليه و تقول: لو كان بقى لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعهدده إلى أحد. قالت فاطمة امرأته: دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت: أحدث شيء؟ فقال:

إنى تقلدت أمر أمة محمد فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والغازي والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير و ذى العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة وأن خصمى دونهم محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى الله، فخشيت أن لا تثبت حجتي عند الخصومة، فرحمت نفسى فبكيت.

قيل: ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته، وكان من أشدّ أعوانه على العدل، دخل عليه عمر فقال له: يا بنى كيف تجدك؟ قال: أجدنى فى الحق. قال: يا بنى أن تكون فى ميزانى أحبّ إلى من أن أكون فى ميزانك.

فقال ابنه: يا أبته [١] لأن يكون ما تحبّ أحبّ إلى من أن يكون ما أحبّ.

فمات فى مرضه و له سبع عشرة سنة.

قيل: وقال عبد الملك لأبيه عمر: يا أمير المؤمنين ما تقول لرّبك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تحبه و باطلا لم تمته؟ فقال: يا بنى إن أباك و أجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الأمور إلى و قد أقبل شرّها

[١] يا أباه.

* ٥. ٥

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٦

و أدبر خيرها، ولكن أليس حسنا و جميلا ألاً [١] تطلع الشمس علىّ فى يوم إلما أحييت فيه حقاً و أمّت فيه باطلا حتّى يأتينى الموت فأنا على ذلك؟ و قال له أيضا: يا أمير المؤمنين انقد لأمر الله و إن جاشت بى و بك القدور. فقال: يا بنى إن بادته الناس بما تقول أحوجونى إلى السيف، و لا خير فى خير لا يحيا إلّا بالسيف، فكرر ذلك.

قيل: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله نسخة واحدة: أما بعد فإنّ الله، عزّ و جلّ، أكرم بالإسلام أهله، و شرفهم و أعزهم، و ضرب الذلّة و الصغار على من خالفهم، و جعلهم خير أمة أخرجت للناس، فلا تولينّ أمور المسلمين أحدا من أهل ذمتهم و خراجهم فتتبسّط [٢] عليهم أيديهم و ألسنتهم فتذلّهم بعد أن أعزهم الله، و تهينهم بعد أن أكرمهم الله تعالى، و تعرضهم لكيدهم و الاستطالة عليهم، و مع هذا فلا يؤمن غشهم إياهم، فإنّ الله، عزّ و جلّ، يقول:

لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤَا مَا عَنَّتُمْ «١»، وَ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ «٢»، و السلام.

فهذا القدر كاف فى التنبيه على فضله و عدله.

*** و فى هذه السنة مات محمد بن مروان فى قول، و أبو صالح ذكوان «٣».

[١]. لا.

[٢] فبسط.

(١). inaroc ,sv.١١٨.

(٢). sv, ٥.bp.٥١.

(٣). R. MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٧

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

و فيها تولّى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة، و كنيته أبو خالد، بعهد من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز، و لما احتضر عمر قيل له:

اكتب إلى يزيد فأوصه بالأمة، قال: بما ذا أوصيه؟ إنه من بنى عبد الملك.

ثم كتب إليه: أمّا بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا- تقال العثرة و لا- تقدر على الرجعة، إنك تترك ما تترك لمن لا يحمدك و تصير إلى من لا يعذرك [١]، و السلام.

فلما ولي يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة و استعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها، و استقضى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، و أراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سيلا، حتى شكّا عثمان بن حيان إلى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم و أنه ضربه حدّين و طلب منه أن يقيده منه، فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا: أمّا بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان، فإن كان ضربه فى أمر بين [٢] أو أمر يختلف فيه فلا تلتفت إليه.

فأرسل ابن الضحاك فأحضر ابن حزم و ضربه حدّين فى مقام واحد و لم يسأله عن شىء.

و عمد يزيد إلى كلّ ما صنعه عمر بن عبد العزيز ممّا لم يوافق هواه فردّه و لم يخف شناعة عاجله و لا إثما عاجلا «١»، فمن ذلك أنّ محمد بن يوسف أخوا

[١] يغدرك.

[٢] أمرين.

(١). أجالا. A. idoBte.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٨

الحجاج بن يوسف كان على اليمن، فجعل عليهم خراجا مجددا، فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالاعتصار على العشر و نصف العشر و ترك ما جدده محمد بن يوسف و قال: لأن يأتيني [١] من اليمن حصّة ذرة أحبّ إلى من تقرير هذه الوضعية، فلما ولي يزيد بعد عمر أمر بردها و قال لعامله:

خذها منهم و لو صاروا حرضا، و السلام.

ذكر مقتل شوذب الخارجى

قد ذكرنا خروجه و مراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته، فلما مات عمر أحبّ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، و هو الأمير على الكوفة، أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك، فكتب إلى محمّد بن جرير يأمره بمناجزة شوذب، و اسمه بسطام، و لم يرجع رسولا شوذب و لم يعلم بموت عمر.

فلما رأوا محمّدا يستعدّ للحرب أرسل إليه شوذب: ما أعجلكم قبل انقضاء المدّة! أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع الرسولان؟ فأرسل محمّد: إنّه لا يسعنا ترككم على هذه الحال، فقالت الخوارج: ما فعل هؤلاء هذا إلّا و قد مات الرجل الصالح. فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر و قتل الكثير من أهل الكوفة و انهزموا، و جرح محمّد بن جرير فى استه، فدخل الكوفة و تبعهم الخوارج حتّى بلغوا الكوفة ثمّ رجعوا إلى مكانهم. و أقام شوذب ينتظر صاحبيه، ففقدما عليه و أخبراه بموت عمر، و وجّه

[١] لئن يأتنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٩

يزيد من عند تميم بن الحباب فى ألفين قد أرسلهم «١»، و أخبرهم أن يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر، فلعنوه و لعنوا يزيد معه و حاربوه فقتلوه و قتلوا أصحابه، و لجأ [١] بعضهم إلى الكوفة و بعضهم إلى يزيد. فأرسل إليهم يزيد نجدة بن الحكم الأزديّ فى جمع، فقتلوه و هزموا أصحابه، فوجّه إليهم يزيد السحاج بن وداع فى ألفين، فقتلوه و هزموا أصحابه، و قتل منهم نفر، منهم هدبة ابن عمّ شوذب. فقال أيوب بن خوليّ يرثيهم:

تركنا تميما فى الغبار ملجباتبكي عليه عرسه و قرائبه

و قد أسلمت قيس تميما و مالكا كما أسلم الشحاج أمس أقاربه

و أقبل من حرّان يحمل راية يغالب أمر الله و الله غالبه

فيا هذب للهيجا و يا هذب للندى و يا هذب للخصم الألدّ يحاربه «٢»

و يا هذب كم من ملجم قد أجبته و قد أسلمته للرياح جوالبه «٣»

و كان أبو شيان خير مقاتل يربّجى و يخشى حربته من يحاربه

فهاز و لاقى الله فى الخير كلّه و خذمه «٤» بالسيف فى الله ضاربه

زود من دنياه درعا و مغفرا و عضبا حساما لم تخنه مضاربه

و أجرد محبوبك السّـِـرة إذا انقضّ و افى «٥» الريش حجن مخالبه و أقام الخوارج بمكانهم حتّى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة، فشكا إليه أهل الكوفة مكان شوذب و خوّفوه منه، فأرسل إليه مسلمة سعيد بن

[١]. و نجاء.

(١). أسكنهم. P.C.

(٢). تحاربه. R.

(٣). سوالبه. IdoB.

(٤). حدته. IdoB.

(٥). و أبى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٠

عمرو الحرشى «١»، و كان فارسا، فى عشرة آلاف، فأتاه و هو بمكانه، فرأى شوذب و أصحابه ما لا قبل لهم به، فقال لأصحابه: من كان يريد الشهادة فقد جاءته، و من كان يريد الدنيا فقد ذهب. فكسروا أعماد سيوفهم و حملوا فكشفوا سعيدا و أصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة، فوثخ أصحابه و قال: من هذه الشردمة لا أب لكم تفرون! يا أهل الشام يوما كأيامكم! فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا و قتلوا بسطاما، و هو شوذب، و أصحابه.

ذكر موت محمد بن مروان

و فى هذه السنة توفى محمد بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك، و كان قد ولى الجزيرة و أرمينية و أذربيجان، و غزا الروم و أهل أرمينية عدة دفعات، و كان شجاعا قويا، و كان عبد الملك يحسده لذلك، فلما انتظمت الأمور لعبد الملك أظهر ما فى نفسه له، فتجهز محمد لیسير إلى أرمينية، فلما ودع عبد الملك سأله عن سبب مسيره، فقال و أنشد:

و إنك لا ترى طردا لحر كإلصاق به بعض الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعا جريت «٢» و أنت مضطرب العنان فقال له عبد الملك: أقسمت عليك لتقيم، فوالله لا رأيت منى ما تكره، و صلح له، و لما أراد الوليد عزله طلب من يسد مكانه، فلم يقدم أحد عليه إلا مسلمة بن عبد الملك.

(١). الجرشى. A.

(٢). جزيت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧١

ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة و خلعه يزيد بن عبد الملك

قيل: و فى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز، على ما تقدم، فلما مات عمر و بويع يزيد بن عبد الملك كتب إلى عبد الحميد ابن عبد الرحمن و إلى عدى بن أوطاة يأمرهما بالتحرز من يزيد و يعرفهما هربه، و أمر عديا أن يأخذ من بالبصرة من آل المهلب، فأخذهم و حبسهم، فيهم:

المفضل و حبيب و مروان بنو المهلب، و أقبل يزيد حتى ارتفع على القططانة، و بعث عبد الحميد جندا إليهم هشام بن مساحق العامري، و عامر بنى لؤى، فساروا حتى نزلوا العذيب، و مر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه، و مضى يزيد نحو البصرة و قد جمع عدى بن أوطاة أهل البصرة و خندق عليها، و بعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل الثقفى، و جاء يزيد فى أصحابه الذين معه، فالتقاه أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع إليه من أهله و قومه و مواليه، فبعث عدى على كل خمس من أخماس البصرة رجلا، فبعث على الأزدي المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى، و بعث على تميم محرز بن حمران السعدى، و على خمس بكر مفرج بن شيبان بن مالك بن مسمع، و على عبد القيس [مالك بن] «١» المنذر بن الجارود، و على أهل العالية عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، و أهل العالية قريش و كنانة و الأزدي و بجيلة و خثعم و قيس عيلان كلها و مزينة، و أهل العالية و الكوفة يقال لهم ربع أهل المدينة.

فأقبل يزيد لا يمر بخيل* من خيلهم و لا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن طريقه، و أقبل يزيد حتى نزل داره «٢»، فاختلف الناس إليه،

فأرسل إلى عدى:

(١) ididdaooP ,ejeoGeDde ,nuyO -la -batiKE.

(٢) R .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٢

أن ابعث إلى إختوتى و إئتى أصلحك على البصرة و أخليك و إياها حتى آخذ لنفسى من يزيد ما أحب. فلم يقبل منه، فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب إلى يزيد بن عبد الملك، فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد القسرى و عمرو ابن يزيد الحكمى بأمان يزيد بن المهلب و أهله.

و أخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه قطع الذهب و الفضة، فمال الناس إليه، و كان عدى لا يعطى إلا درهمين درهمين و يقول: لا يحل لى أن أعطيكم من بيت المال درهما إلا بأمر يزيد بن عبد الملك، و لكن تبلغوا بهذه حتى يأتى الأمر فى ذلك، و فى ذلك يقول الفرزدق:

أظن رجال الدرهمين تقودهم إلى الموت آجال لهم و مصارع

و أكيسهم من قر فى قعر بيته و أيقن أن الموت لا بد و وقع و خرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدى فنزلوا المرید، و بعث إليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس، فحمل عليهم فهزمهم، و خرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بنى يشكر، و هى النصف فيما بينه و بين القصر، فلقه قيس و تميم و أهل الشام و اقتتلوا هنيهة [١]، و حمل عليهم أصحاب يزيد فانهزموا، و تبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر، فخرج إليهم عدى بنفسه، فقتل من أصحابه موسى بن الوجيه الحميرى، و الحارث بن المصرف الأودى، و كان من فرسان الحجاج و أشراف أهل الشام، و انهزم أصحاب عدى، و سمع إخوة يزيد، و هم فى محبس [٢] عدى، الأصوات تدنو و النشاب تقع فى القصر، و قال لهم عبد الملك: إئتى أرى أن يزيد قد ظهر و لا آمن من مع عدى من مضر و [أهل] الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن

[١] هنيهة.

[٢] مجلس.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٣ يصل إلينا يزيد، فأغلقوا الباب و أقواعليه الرحل [١]. ففعلوا، فلم يلبثوا أن جاءهم عبد الله بن دينار مولى بنى عامر، و كان على حرس عدى، فجاء يشتد إلى الباب هو و أصحابه و أخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه، و أعجلهم الناس فحلوا عنهم.

و جاء يزيد بن المهلب حتى نزل دارا لسليمان بن زياد بن أبيه، إلى جنب القصر، و أتى بالسلالم و فتح القصر، و أتى بعدى بن أرتاة فحبسه و قال له:

لولا حبسك إختوتى لما حبستك.

فلما ظهر يزيد هرب رءوس أهل البصرة من تميم و قيس و مالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة، و لحق بعضهم بالشام، و خرج المغيرة بن زياد* بن عمرو العتكى نحو الشام فلقى خالد القسرى و عمرو بن يزيد الحكمى و معهما حميد بن «١» عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا بأمان يزيد بن المهلب و كل شىء أراد، فسألاه عن الخبر، فخلا بهما سرا من حميد و أخبرهما و قال: أين تريدان؟ فأخبراه بأمان يزيد. فقال: إن يزيد قد ظهر على البصرة و قتل القتلى و حبس عدى فارجعا. فارجعا و أخذنا حميدا معهما، فقال لهما حميد: أنشد كما لله أن تخالفا ما بعثتما به، فإن ابن المهلب قابل منكما، و إن هذا و أهل بيته لم يزالوا لنا أعداء، فلا تسمعا مقالته. فلم يقبل قوله و

رجعا به.

و أخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب و حمال ابن زحر، و لم يكونا فى شىء من الأمر، فأوثقهما و سيرهما إلى الشام، فحبسهما يزيد بن عبد الملك، فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه، و أرسل يزيد ابن عبد الملك إلى الكوفة شيئا على أهلها و يمتيهم الزيادة. و جهّز أخاه مسلمة

[١] عليها الرجل.

(١). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٤

ابن عبد الملك و ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فى سبعين ألف مقاتل من أهل الشام و الجزيرة، و قيل: كانوا ثمانين ألفا، فساروا إلى العراق. و كان مسلمة يعيب [١] العباس و يذمه، فوقع بينهما اختلاف، فكتب إليه العباس:

ألا نفسى «١» فداك [٢] أبا سعيدو تقصر عن ملاحاتى و عدلى

فلو لا أن أصلك حين ينمى و فرعك منتهى فرعى و أصلى

و أنى إن رميتك هضت «٢» عظمى و نالتنى إذا نالتك نبلى

لقد أنكرتنى إنكار خوف يقصّر منك عن شتمى و أكلى

كقول المرء عمرو «٣» فى القوافى أريد حياته و يريد قتلى قيل: إن هذه الأبيات للعباس، و قيل: إنما تمثّل بها.

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فأرسل إليهما و أصلح بينهما، و قدما الكوفة و نزلا بالتخيلة، فقال مسلمة: ليت هذا المزونى «٤»، يعنى ابن المهلب، لا كلّفنا اتباعه فى هذا البرد. فقال حيان النبطى مولى لشييان: أنا أضمن لك أنه لا يبره الأرصه، يريد أضمن أنه لا يبرح العرصه. فقال له العباس:

لا أمّ لك أنت بالنبطية أبصر منك بهذا! فقال حيان: أنبط الله وجهك أسقر أهر ليس إليه طابىء الخلافة، يريد: أشقر أحمر ليس عليه طابع الخلافة.

قال مسلمة: يا أبا سفيان لا يهولتك كلام العباس. فقال: إنه أحمق، يريد أحمق.

[١] يعتب.

[٢] حياك.

(١). تقنى. IdoB.

(٢). هفت. R.

(٣). يقول المرء عمرا. P. C.

(٤) .. ٤٨. P, nuyO -la -datiK. diV. المرء ولى. P. C.؛ المرء بغى. IdoB؛ المراد بغى. R.؛! المزد نمى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٥

و لّمّا سمع أصحاب بن المهلب وصول مسلمة و أهل الشام راعهم ذلك، فبلغ ابن المهلب، فخطب الناس و قال: قد رأيت أهل العسكر و خوفهم، يقولون:

جاء أهل الشام و مسلمة، و ما أهل الشام؟ هل هم إلاً تسعة أسياف، سبعة منها إالى و سفيان على؟ و ما مسلمة إلاً جرادة صفراء، أتاكم فى برابرة و جرامقة و جرامة و أنباط و أبناء فلاحين و أوباش و أخلاط، أ و ليسوا بشرا يألمون كما تألمون، و ترجون من الله ما لا يرجون؟ أعيرونى سواعدكم تصفقون بها وجوههم و قد ولّوا الأدبار. و استوسقوا «١» أهل البصرة ليزيد بن المهلب، و بعث عماله على الأهواز و فارس و كرمان، و بعث إلى خراسان مدرّك بن المهلب، و عليها عبد الرحمن بن نعيم، فقال لأهلها: هذا مدرّك قد أتاكم ليلقى بينكم الحرب و أنتم فى بلاد عافية و طاعة، فسار بنو تميم ليمنعوه، و بلغ الأزد بخراسان ذلك، فخرج منهم نحو ألفى فارس، فلقوا مدرّكا على رأس المفازة، فقالوا له: إنك أحبّ الناس إلينا و قد خرج أخوك، فإن يظهر فإنما ذلك لنا و نحن أسرع الناس إليكم و أحقّه بذلك، و إن تكن الأخرى فما لك فى أن تغشينا البلاء راحة [١]. فانصرف عنهم، فلما استجمع أهل البصرة ليزيد خطبهم و أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله و سنّه نبيّه و يحثّهم على الجهاد و يزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك و الديلم.

و كان الحسن البصرى يسمع، فرفع صوته يقول: و الله لقد رأيناك واليا و مولى [٢] عليك، فما ينبغى لك ذلك. و وثب أصحابه فأخذوا بقمه و أجلسوه، ثم خرجوا من المسجد و على باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول: يا

[١] زاجه.

[٢] و مواليا.

(١). و استوثقوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٦

عباد الله ما تنقمون من أن تجيبوا إلى كتاب الله و سنّه نبيّه، فو الله ما رأينا ذلك [و لا رأيتموه] * منذ ولدتم إلاً هذه الأيام [١] [من إمارة] عمر بن عبد العزيز. فقال الحسن: و النضر أيضا قد شهد. و مرّ الحسن بالناس و قد نصبوا الرايات و هم ينتظرون خروج يزيد، و هم يقولون: تدعوننا إلى سنّه العمرين. فقال الحسن: كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها إلى بنى مروان يريد رضاهم. فلما غضب نصب قصباً ثم وضع عليها خرقة ثم قال: إنى قد خالفتهم فخالفوهم. قال هؤلاء:

نعم، ثم قال: إنى أعدوهم إلى سنّه العمرين، و إن من سنّه العمرين أن يوضع فى رجليه قيد، ثم ردّ إلى محبسه. فقال ناس من أصحابه: لكأنك راض عن أهل الشام؟ فقال: أنا راض عن أهل الشام؟ قبحهم الله و برّحهم! أليس هم الذين أحلّوا حرم رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يقتلون أهله ثلاثاً؟ قد أباحوها لأنباطهم و أقباطهم، يحملون الحرائر ذوات الدين، لا ينتهون عن انتهاك حرمة، ثم خرجوا إلى مال بيت الله الحرام فهدموا الكعبة و أوقدوا النيران بين أحجارها و أستارها، عليهم لعنة الله و سوء الدار.

ثم إن يزيد سار من البصرة و استعمل عليها [٢] أخاه مروان بن المهلب و أتى واسطا، و كان قد استشار أصحابه حين توجه نحو واسط، فقال له أخوه حبيب و غيره: نرى أن نخرج و نزل بفارس فنأخذ بالشعاب و العقاب و ندنو من خراسان و نطاول أهل الشام، فإن أهل الجبال يأتون إليك و فى يدك القلاع و الحصون. فقال: ليس هذا برأى، تريدون أن تجعلونى طائرا على رأس جبل. فقال حبيب: إن رأى المذى كان ينبغى أن يكون أول الأمر قد فات، قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلا- عليها بعض أهلك إلى الكوفة،

[١] * مذ ولّوا علينا الأيام.

[٢] عليه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٧

و إنما بها عبد الحميد، مررت به فى سبعين رجلا فعجز عنك فهو عن خيلك أعجز فسبق إليها أهل الشام و أكثر أهلها يرون رأيك، و لأذن تلى عليهم أحب إليهم من أن يلى عليهم أهل الشام،* فلم تطعنى، و أنا أشير الآن برأى، سرح مع بعض أهلك خيلا كثيرة من خيلك فتأتى الجزيرة و تبادر [١] إليها حتى ينزلوا [٢] حصنا من حصونهم، و تسير فى أثرهم، فإذا أقبل أهل الشام «١» يريدونك لم يدعوا جندك بالجزيرة يقبلون إليك فيقيمون عليهم فيحبسونهم عنك حتى تأتيهم، و يأتيك من الموصل من قومك و ينفض إليك أهل العراق و أهل الثغور و تقاتلهم فى أرض رخيصة السعر، و قد جعلت العراق كله وراء ظهرك. قال: أكره أن أقطع جيشى. فلما نزل واسطا أقام بها أياما يسيرة و خرجت السنة.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس، و كان عامل المدينة. و كان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و كان على الكوفة عبد الحميد، و على قضائها الشّعبي، و كانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب. و كان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم. و فيها عزل إسماعيل بن عبيد الله عن إفريقيه و استعمل مكانه يزيد بن أبى

[١] و ساروا.

[٢] نزلوا.

(١). R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٨

مسلم كاتب الحجّاج، فبقى عليها إلى أن قتل على ما ذكره إن شاء الله تعالى. و فيها توفّى مجاهد بن جبر، و قيل سنة ثلاث، و قيل سنة أربع، و قيل سبع و مائة، و له ثلاث و ثمانون سنة. و فيها توفّى عمّار بن جبر، و قيل: و فيها توفّى أبو صالح ذكوان. و فيها توفّى عامر بن أكتمة الليثى. و أبو صالح السمان، و قيل له الزيّات أيضا لأنه كان يبيعهما. و أبو عمرو سعيد بن إياس الشيبانى، و كان عمره سبعا و عشرين و مائة سنة، و ليست له صحبة. و فى خلافة عمر توفّى عبيد بن أبى لبابة أبو القاسم العامرى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٩

١٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و مائة

ذكر مقتل يزيد بن المهلب

ثم إن يزيد بن المهلب سار عن واسط و استخلف عليها ابنه معاوية و جعل عنده بيت المال و الأسراء، و سار على فم النيل حتى نزل العقير، و قدّم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة، فاستقبله العباس بن الوليد بسورا، فاقتلوا، فحمل عليهم أصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها، و معهم ناس من تميم و قيس من أهل البصرة، فنادوا: يا أهل الشام! الله الله أن تسلّمونا! و قد اضطّرهم أصحاب عبد الملك إلى النهر. فقال أهل الشام: لا بأس عليكم، إن لنا جولة فى أوّل القتال، ثم كروا عليهم فانكشف أصحاب عبد الملك

فانهزموا و عادوا إلى يزيد. و أقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات إلى الأنبار و عقد عليها الجسر، فعبر و سار حتى نزل على ابن المهلب، و أتى الى ابن المهلب ناس من أهل الكوفة كثير و من الثغور، فبعث على من خرج إليه من أهل الكوفة و ربع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي، و على ربع مذحج و أسد النعمان بن إبراهيم بن الأشر، و على كنده و ربيعة محمد بن إسحاق بن الأشعث، و على تميم و همدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي، و جمعهم جميعا [مع] المفضل بن المهلب و أحصى ديوان ابن المهلب مائة ألف و عشرين ألفا، فقال: لوددت أن لى بهم من بخراسان من قومي، ثم قام فى أصحابه فحرّضهم على القتال. الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٠

و كان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة و شقّ المياه و جعل على أهل الكوفة الأرصاد لئلا يخرجوا إلى ابن المهلب، و بعث بعثا إلى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف، و بعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة و استعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه، و هو ذو الشامة.

فجمع يزيد رهوس أصحابه فقال: قد رأيت أن أجمع اثني عشر ألفا فأبعثهم مع أخى محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة و يحملوا [١] معهم البراذع و الأكف و الزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقيته ليلته، و أمده بالرجال حتى أصبح، فإذا أصبحت نهضت إليهم فى الناس فأناجزهم، فأنى أرجو عند ذلك أن ينصرنا [٢] الله عليهم، فقال السيميدع: إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله و سنة نبيه، صلى الله عليه و سلم، و قد زعموا أنهم قبلوا هذا منا، فليس لنا أن نمكر و لا- نغدر حتى يردوا علينا [ما زعموا أنهم قبلوه منا]. و قال أبو روبة، و هو رأس الطائفة المرجئة، و معه أصحاب له: صدق، هكذا ينبغي.

فقال يزيد: و يحكم! أ تصدقون بنى أمية أنهم يعملون بالكتاب و السنة و قد ضيعوا ذلك منذ كانوا؟ إنهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا- يسبقوكم إليه، إنى لقيت بنى مروان فلما لقيت منهم أمكر و لا* أبعد غدرا «١» من هذه الجرادة الصفراء، يعنى مسلمة. قالوا: لا نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قبلوه منا.

و كان مروان بن المهلب بالبصرة يحثّ الناس على حرب أهل الشام، و الحسن البصرى يبسطهم، فلما بلغ ذلك مروان قام فى الناس يأمرهم بالجدّ و الاحتشاد ٩،

[١] و يحمل.

[٢] ينصر.

(١). أ.عدر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨١

ثم قال: بلغنى أن هذا الشيخ الضالّ المرائى، و لم يسمه، يبسط الناس، و الله لو أن جاره نزع من خصّ داره قصبه لظلّ يعرف أنفه! و ايم الله ليكفنّ عن ذكرنا و عن جمعه إليه «١» سقاط الأبلّة و علوج فرات البصرة أو لأنحينّ عليه مبردا [١] خشنا. فلما بلغ ذلك الحسن قال: و الله [ما أكره] أن يكرمنى الله بهوانه. فقال ناس من أصحابه: لو أرادك ثم شئت لمنعناك. فقال لهم: فقد خالفتكم* إذا إلى [٢] ما نهيتكم عنه، أمركم أن لا يقتل بعضكم بعضا مع غيرى، و أمركم أن يقتل بعضكم بعضا دونى! فبلغ ذلك مروان فاشتدّ عليهم و طلبهم و تفرّقوا، و كفّ عن الحسن.

و كان اجتماع يزيد بن المهلب و مسلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية أيام، فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة إلى الوضاح أن يخرج بالسفن حتى يحرق بالجسر، ففعل، و خرج مسلمة فعبا جنود أهل الشام ثم قرب من ابن المهلب و جعل على ميمته جبله بن مخرمه الكندي، و على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي، و جعل العباس ابن الوليد على ميمته سيف

بن هانئ الهمداني، و على مسيرته* سويد بن القعقاع التميمي، و كان مسلمة على الناس.
و خرج يزيد بن المهلب و قد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب، و على مسيرته «٢» المفضل بن المهلب. فخرج رجل من أهل الشام
فدعا إلى المبارزة، فبرز إليه محمد بن المهلب، فضربه محمد، فاتقاه الرجل بيده و على كفه

[١] مریدا.

[٢]* أذاك.

*٥.

(١). إلينا.P.C.

(٢).T.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٢

كف من حديد، فضربه محمد فقطع الكف الحديد، و أسرع السيف فى كفه و اعتنق فرسه فانهمز.

فلما دنا الوضاح من الجسر ألهب فيه النار، فسطح دخانه، و قد أقبل الناس، و نشبت الحرب، و لم يشتد القتال، فلما رأى الناس الدخان
و قيل لهم أحرق الجسر انهزموا فليليزيد: قد انهزم الناس. فقال: مم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم من مثله؟ فليل: قالوا أحرق
الجسر فلم يثبت أحد. فقال:

تبعهم الله! بق دخن عليه فطار! ثم خرج معه أصحابه فقال: اضربوا وجوه المنهزمين، ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه، و استقبله أمثال
الجبال، فقال: دعوهم فوالله إنى لأرجو أن لا يجمعنى و إياهم مكان أبدا، دعوهم يرحمهم الله، غنم عدا فى نواحيها الذئب! و كان
يزيد لا يحدت نفسه بالفرار، و كان قد أتاه يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى، و هو ابن أخى عثمان بن أبى العاص صاحب
رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ليس بينه و بين الحكم بن أبى العاص والد مروان نسب، و هو بواسط، فقال له: إن بنى مروان قد باد
ملكهم، فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر. فقال: ما شعرت، فقال ابن الحكم:

فعرش ملكا أو مت كريما فإن تمت و سيفك مشهور بكفك تعذر فقال: أما هذا فعسى. فلما رأى يزيد انهزام أصحابه قال: يا سميدع أ
رأى أجود أم رأيك؟ ألم أعلمك ما يريد القوم؟ قال: بلى، فنزل سميدع و نزل يزيد فى أصحابهما. و قيل: كان على فرس أشهب
فأتاه آت فقال:

إن أخاك حبيبا قد قتل. فقال: لا خير فى العيش بعده، قد كنت و الله أبغض الحياء بعد الهزيمة و قد ازددت لها بغضا، امضوا قدما.
فعلموا أنه قد استقتل، فسلل عنه من يكره القتال و بقى معه جماعة حسنة [١] و هو يتقدم، فكلما مرّ بخيل

[١] جنسه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٣

كشفيها، أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه، و أقبل نحو مسلمة لا يريد غيره.

فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب، فعطف عليه خيول أهل الشام و على أصحابه فقتل يزيد و السميدع و محمد بن المهلب.
و كان رجل من كلب يقال له القحل «١» بن عتاش، فلما نظر إلى يزيد قال: هذا و الله يزيد! و الله لأقتلنه أو ليقتلنى! فمن يحمل معى
يكفينى أصحابه حتى أصل إليه؟ فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة و انفرج الفريقان عن يزيد قتيلا و عن القحل بآخر رمقه، فأوما إلى
أصحابه يريهم مكان يزيد و أنه هو قاتله و أن يزيد قتله.

و أتى برأس يزيد مولى لبنى مرّة، ف قيل له: أنت قتلتها؟ قال: لا، فلما أتى مسلمة سيّره إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط. و قيل: بل قتله الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابيّ، و لم ينزل يأخذ رأسه أنفه.
و لمّا قتل يزيد كان المفضّل بن المهلب يقاتل أهل الشام و ما يدرى بقتل يزيد و لا بهزيمة الناس، و كان كلّما حمل على الناس انكشفوا، ثمّ يحمل حتّى يخالطهم، و كان معه عامر بن العميثل الأزديّ يضرب بسيفه و يقول:
قد علمت أمّ [١] الصبيّ المولود أنّي بنصل السيف غير رعديد فاقتلوا ساعة، فانهزمت ربيعه، فاستقبلهم المفضّل يناديهم: يا معشر ربيعه الكزة الكزة! و الله ما كنتم بكشف و لا لثام و لا لكم هذه بعادة، فلا يؤتيتن أهل العراق من قبلكم، فدتكم نفسى! فرجعوا إليه يريدون الحملة، فأتى

[١] أمر.

(١). الفحل P, C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٨٤

و قيل له: ما تصنع هاهنا و قد قتل يزيد و حبيب و محمّد و انهزم الناس منذ طويل؟ فتفرّق الناس عنه، و مضى المفضّل إلى واسط، فما كان من العرب أضرب بسيفه و لا أحسن تعبئة للحرب و لا أغشى [١] للناس منه. و قيل: بل أتاه أخوه عبد الملك و كره أن يخبره بقتل يزيد فيستقتل، فقال له: إن الأمير قد انحدر إلى واسط. فانهزمت ربيعه، فاستقبلهم المفضّل بمن بقي من ولد المهلب إلى واسط، فلما علم بقتل يزيد حلف أنّه لا يكلم عبد الملك أبداً، فما كلمه حتّى قتل بقندايل. و كانت عينه أصيبت في الحرب، فقال: فضحني عبد الملك، ما عذرى إذا رآني الناس فقالوا [٢] شيخ أعور مهزوم! ألا صدقتي فقتلت؟
ثمّ قال:

و لا خير في طعن الصناديد بالقناو لا في لقاء الحرب بعد يزيد فلما فارق المفضّل المعركة جاء عسكر الشام إلى عسكر يزيد، فقاتلهم أبو ربيعة صاحب المرجئة ساعة من النهار، و أسر مسلمة نحو ثلاثمائة أسير فسرحهم إلى الكوفة، فحبسوا بها، فجاء كتاب يزيد بن عبد الملك إلى محمّد بن عمرو ابن الوليد يأمره بضرب رقاب الأسرى، فأمر العريان بن الهيثم، و كان على شرطته، أن يخرجهم عشرين عشرين و ثلاثين ثلاثين، فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا: نحن انهزمنا بالناس فابعدوا بنا قبل الناس. فأخرجهم العريان فضرب رقابهم و هم يقولون: انهزمنا بالناس فكان هذا جزاءنا.

فلما فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يأمره بترك قتل الأسرى.

و أقبل مسلمة حتّى نزل الحيرة.

و لمّا أتت هزيمة يزيد إلى واسط أخرج ابنه معاوية اثنين و ثلاثين أسيرا

[١] أعشى.

[٢] فقال.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٨٥

كانوا عنده فضرب أعناقهم، منهم [١]: عدى بن أرطاة، و محمّد بن عدى بن أرطاة، و مالك و عبد الملك ابنا مسمع و غيرهم، ثمّ أقبل حتّى أتى البصرة و معه المال و الخزائن، و جاء المفضّل بن المهلب، و اجتمع أهل المهلب بالبصرة فأعدّوا السفن و تجهّزوا للركوب في البحر. و كان يزيد بن المهلب بعث ودّاع ابن حميد الأزديّ على قندايل أميرا و قال له: إننى سائر إلى هذا العدوّ و لو قد

لقيتهم لم أبرح العرصة حتى يكون لى أولهم، فإن ظفرت أكرمتك، و إن كانت الأخرى كنت بقنداويل حتى يقدم عليك أهل بيتى فيتحصنوا بها حتى يأخذوا [لأنفسهم] أمانا، و قد اخترتك لهم من بين قومي، فكن عند أحسن ظنى. و أخذ عليه اليهود ليناصحن أهل بيته إن هم لجنوا إليه.

فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم و أموالهم فى السفن البحرية ثم لججوا فى البحر حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم و حملوا عيالاتهم و أموالهم على الدواب، و كان المقدم عليهم المفضل بن المهلب، و كان بكرمان فلول كثيرة، فاجتمعوا إلى المفضل، و بعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب «١» الكلبى فى طلبهم و فى أثر الفل، فأدرك مدرك المفضل و معه الفلول فى عقبه، فعطفوا عليه فقاتلوه، و اشتد قتالهم [إياه]، فقتل من أصحاب المفضل النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعى، و محمد بن إسحاق بن محمد ابن الأشعث، و أخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا، و جرح عثمان «٢» بن إسحاق بن محمد بن الأشعث و هرب حتى انتهى إلى حلوان، فدل عليه فقتل و حمل رأسه إلى مسلمة بالحيرة. و رجع ناس من أصحاب ابن المهلب فطلبوا الأمان فأومنوا، منهم: مالك بن إبراهيم بن الأشتر، و الورد بن عبد

[١] فهم.

(١). ظ. P.C.

(٢). عمر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٦

اللّه بن حبيب السعدى التميمى.

و مضى آل المهلب و من معهم إلى قنداويل، و بعث مسلمة إلى مدرك بن ضب «١» فرده و سير فى أثرهم هلال بن أحوز التميمى، فلحقهم بقنداويل، فأراد أهل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد، و كان هلال بن أحوز لم يباين آل المهلب، فلما التقوا كان وداع على اليمينه و عبد الملك بن هلال على اليسرة، و كلاهما أزدى، فرفع هلال بن أحوز راية أمان، فمال إليه وداع ابن حميد و عبد الملك بن هلال و تفزق الناس عن آل المهلب. فلما رأى ذلك مروان بن المهلب أراد أن ينصرف إلى النساء فيقتلهن لئلا يصرن إلى أولئك، فنهاه المفضل عن ذلك و قال: إنا لا نخاف عليهن من هؤلاء. فتركهن، و تقدما بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم، و هم: المفضل، و عبد الملك، و زياد، و مروان بنو المهلب، و معاوية بن يزيد بن المهلب، و المنهال «٢» ابن أبى عيينة بن المهلب، و عمرو و المغيرة ابنا قبيصة بن المهلب، و حملت رءوسهم، و فى أذن كل واحد رقعة فيها اسمه إلا أبى عيينة بن المهلب، و عمر بن يزيد بن المهلب، و عثمان بن المفضل بن المهلب، فإنهم لحقوا برتبيل «٣». و بعث هلال بن أحوز بنسائهم و رءوسهم و الأسرى من آل المهلب إلى مسلمة بالحيرة، فبعثهم مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك، فسيرهم يزيد إلى العباس بن الوليد و هو على حلب، فنصب الرءوس، و أراد مسلمة أن يبيع الذرية، فاشتراهم من الجراح بن عبد* اللّه الحكيمى بمائة ألف و خلى سبيلهم، و لم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا.

و لما بلغ يزيد بن عبد الملك «٤» الخبر بقتل يزيد سره لانتصاره و لما فى نفسه منه قبل الخلافة.

(١). ظ. P.C.

(٢). النهال. ddoC, ٥٢.P, yOla .tiK .rtFC.

(٣). برتبيل. R.te. بنزيبيل. P.C.I.H.

(٤). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٧

و كان سبب العداوة بينهما أن ابن المهلب خرج من الحمام أيام سليمان ابن عبد الملك وقد تضحخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك، و هو إلى جانب عمر بن عبد العزيز، فقال: قبح الله الدنيا، لوددت أن مثقال غالية بألف دينار فلا ينالها إلا كل شريف. فسمع ابن المهلب فقال له: بل وددت أن الغالية كانت فى جهة الأسد فلا ينالها إلا مثلى. فقال له يزيد بن عبد الملك:

والله لئن و ليت يوما لأقتلنك. فقال له ابن المهلب: والله لئن و ليت هذا الأمر و أنا حى لأضربن وجهك بخمسين ألف سيف، فهذا كان سبب البغض بينهما، و قيل غير ذلك، و قد تقدم ذكره.

و أما الأسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا، فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك و عنده كثير عزة فأنشد:

حليم إذا ما نال عاقب مجملا أشد العقاب أو عفا لم يترب

فعفوا أمير المؤمنين و حسبة فما تأته من صالح لك يكتب

أساءوا فإن تصفح فإنك قادر و أفضل حلم حسبة حلم مغضب قال يزيد بن عبد الملك: هيهات يا أبا صخر! طف بك الرحم لا سبيل إلى ذلك، إن الله، عز و جل، أفادنيهم [١] بأعمالهم الخبيثة. ثم أمر بهم فقتلوا، و بقى غلام صغير فقال: اقتلونى فما أنا بصغير. فقال: انظروا أنبت. فقال:

أنا أعلم بنفسى، قد احتلمت و وطئت النساء. فأمر به يزيد فقتل.

و أسماء الأسرى الذين قتلوا: المعارك و عبد الله و المغيرة و المفضل و منجاب أولاد يزيد بن المهلب، و دريد و الحجاج و غسان و شبيب و الفضل أولاد المفضل بن المهلب، و المفضل بن قبيصة بن المهلب. و قال ثابت قطنة [٢]

[١] أفاد فيهم.

[٢] ثابت بن قطنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٨

يرثى يزيد بن المهلب:

أبى [١] طول هذا الليل أن يتصرّما و هاج لك الهّم الفؤاد المتيما

أرقت و لم تارق معى أم خالد و قد أرقت عيناى حولاً مجرّماً [٢]

على هالك هذ العشيّة ففدهدعته المنايا فاستجاب و سلّما

على ملك بالعقر يا صاح جئنت كئابه و استورد الموت معلما

أصيب و لم أشهد و لو كنت شاهد السلبت إن لم يجمع الحى ماتما

و فى غير الأيام يا هند فاعلمى لطالب و تر نظرة إن تلّوما

فعلّى إن مالت بى الريح ميله على ابن أبى ذبان أن يتندما

أ مسلم إن تقدر عليك رماحنا نذكك بها قىء الأسود مسلما

و إن نلق للعبّاس فى الدهر عثرة نكافئه باليوم الذى كان قدّما

قصاصا و لم نعد «١» الذى كان قد أتى إلينا و إن كان ابن مروان أظلما

ستعلم إن زلت بك النعل زلّو أظهر أقوام حياء مجمما

من الظالم الجانى على أهل بيته إذا أحضرت أسباب أمر و أبهما

و إنا لعطافون [٣] بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللئيم تكزما
و إنا لحاللون بالثغر لا نرى به ساكنا إلا الخميس العرمرما
نرى أن للجيران حقًا و ذمّة إذا الناس لم يرعوا الذى الجار محرما

[١] أيا.

[٢] محرّما.

[٣] لعاطفون.

(١). يفدوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٩ و إنا لنقرى الضيف من قمع الذرى إذا كان رقد الرافدين [١] تجسّما و له فيه مرثيات كثيرة.
و أمّا أبو عيينة بن المهلب فأرسلت هند بنت المهلب إلى يزيد بن عبد الملك فى أمانه، فأمنه، و بقى عمر و عثمان حتّى ولى أسد بن
عبد الله القسرى خراسان، فكتب إليهما بأمانهما فقدا خراسان.
(قطنه بالنون، و هو ثابت بن كعب بن جابر العتكى الأزدي، أصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنه فعرف بذلك،* و هو يشبه بثابت
بن قطبة، بالباء الموحدة، و هو خزاعى و ذاك عتكى «١»).

ذكر استعمال مسلمة على العراق و خراسان

و لما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب جمع له أخوه يزيد ابن عبد الملك ولاية الكوفة و البصرة و خراسان، فأقرّ
محمّد بن عمرو بن الوليد على الكوفة، و كان قد قام بأمر البصرة بعد آل المهلب شبيب بن الحارث التميمى، فبعث عليها مسلمة عبد
الرحمن بن سليمان الكلبى، و على شرطتها و أحداثها عمرو بن يزيد التميمى، فأراد عبد الرحمن أن يستعرض أهل البصرة فيقتلهم،
فنهاه عمرو و استمهله عشرة أيام و كتب إلى مسلمة بالخبر، فعزله و ولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان، و أقرّ عمرو بن يزيد
على الشرط و الأحداث.

[١] وفد الوافدين.

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٠

ذكر استعمال سعيد خدينة على خراسان لمسلمة

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، و هو الذى يقال له سعيد خدينة، و
إنما لقب بذلك لأنّه كان رجلا لينا متنّعا، فدخل عليه ملك أبعر و سعيد فى ثياب مصبغة و حوله مرافق مصبغة، فلما خرج من عنده
قالوا: كيف رأيت الأمير؟

قال: خدينة، فلقب خدينة، و خدينة هى الدهقانة ربّة [١] البيت.

و كان سعيد تزوّج ابنة مسلمة، فلهذا استعمله على خراسان. فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار إليها فاستعمل شعبة بن ظهير

التَّهْشَلِيُّ عَلَى سمرقند، فسار إليها فقدم الصَّغْد، و كان أهلها كفروا فى ولاية عبد الرحمن ابن نعيم، ثم عادوا إلى الصلح، فخطب شعبه أهل الصغد و وبَّخ سكانها من العرب و غيرهم بالجبن و قال: ما أرى فيكم جريحا و لا أسمع أنَّهُ. فاعتذروا إليه بأن جَبَنُوا أميرهم علباء بن حبيب العبدى.

و أخذ سعيد عمّال عبد الرحمن بن عبد الله الذين و لو أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم أطلقهم، ثم رفع إلى سعيد أن جهم بن زحر الجعفى، و عبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى، و المنتجع بن عبد الرحمن الأزدي، ولوا ليزيد بن المهلب فى ثمانية نفر و عندهم أموال قد اختانوها [٢] [من فىء المسلمين. فأرسل إليهم] فحبسهم بقهندز مرو، و حمل جهم بن زحر على حمار و أطاف به فضربه مائتى سوط و امر به و بالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا إلى ورقاء بن نصر الباهلى فاستعفاه، فأعفاه، فسلمهم إلى عبد الحميد

[١] زِيَّة.

[٢] اختافوها.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩١

ابن دثار و عبد الملك بن دثار و الزبير بن نشيط مولى باهله، فقتلوا فى العذاب جهم بن زحر و عبد العزيز و المنتجع، و عذبوا القعقاع و قوما حتى أشفوا على الموت، فلم يزالوا فى السجن حتى غزاهم الترك و الصغد، فأمر سعيد بإخراجهم، و كان يقول: قبح الله الزبير فإنه قتل جهما!

ذكر البيعة بولاية العهد لهشام و الوليد

لَمَّا وَجَّه يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب، على ما ذكرناه، و استعمل على الجيش مسلمة بن عبد الملك أخاه و العباس بن الوليد بن عبد الملك و هو ابن أخيه، قال له: يا أمير المؤمنين إن أهل العراق أهل غدر و إرجاف، و قد توجهنا محاربين و الحوادث تحدث و لا نأمن أن يرجف أهل العراق و يقولوا مات أمير المؤمنين فيفت ذلك فى أعضادنا، فلو عهدت عهد عبد العزيز بن الوليد لكان رأيا صوابا.

فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك، فأتى أخاه يزيد فقال: يا أمير المؤمنين إنما أحب إليك أخوك أم ابن أخيك؟ فقال: بل أخى. فقال: فأخوك أحق بالخلافة. فقال يزيد: إذا لم تكن فى ولدى فأخى أحق بها من ابن أخى كما ذكرت. قال: فابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد، و كان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة، فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه و بعده لابنه الوليد بن يزيد، ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد، فكان إذا رآه يقول: الله بينى و بين من جعل هشاما بينى و بينك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٢

ذكر غزو الترك

الكامل فى التاريخ ج ٥ ٩٢ ذكر غزو الترك ص: ٩٢

لَمَّا ولى سعيد خراسان استضعفه الناس و سموه خذينة، و كان قد استعمل شعبه على سمرقند ثم عزله، فطمعت الترك، فجمعهم خاقان و وجههم إلى الصغد، و على الترك كور صول، فأقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلى.

وقيل: أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهله كانت فى ذلك القصر، فأبت، فاستجاش، و رجوا أن يسبوا من فى القصر، فأقبل كور صول حتى حصر أهل القصر و فيه مائة أهل بيت بذرارهم، و كان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشَّخِير، قد استعمله سعيد بعد شعبه، فكتبوا إليه و خافوا أن يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا و أعطوهم سبعة عشر

رجلا رهينة، و ندب عثمان الناس، فانتدب المسيب بن بشر الرياحي، و انتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل، و فيهم شعبة بن ظهير و ثابت قطنه و غيرهما من الفرسان، فلما عسكروا قال لهم المسيب: إنكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان، و العوض إن صبرتم الجنة، و العقاب إن فرتم النار، فمن أراد الغزو و الصبر فليقدم، فرجع عنه ألف و ثلاثمائة، فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته الأولى فاعتزله ألف،* ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك، فاعتزله ألف، ثم سار «١» فلما كان على فرسخين منهم نزل، فأتاهم ترك خاقان ملك قى «٢» فقال: لم يبق هاهنا دهقان إلا و قد بايع الترك غيرى و أنا فى ثلاثمائة مقاتل، فهم معك و عندى الخبر قد كانوا صالحوهم و أعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهينة فى أيديهم

R.mo.(١)

R.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٣

حتى يأخذوا صلحهم، فلما بلغهم مسيركم إليهم قتلوا الرهائن، و ميغادهم أن يقاتلوا غدا و يفتحوا لهم القصر. فبعث المسيب رجلين، رجلا من العرب و رجلا من العجم، ليعلما علم القوم، فأقبلا فى ليلة مظلمة و قد أخذت الترك الماء فى نواحي القصر فليس يصل إليه أحد، و دنوا من القصر، فصاح بهما الربيثة، فقالا له: اسكت و ادع لنا عبد الملك بن دثار. فدعاه، فأعلماه بقرب المسيب منهم و قالوا: هل عندكم امتناع الليلة و غدا؟ قالوا: قد أجمعنا على تقديم نساتنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا. فرجعا إلى المسيب فأخبراه، فقال لمن معه: إنى سائر إلى هذا العدو، فمن أحب أن يذهب فليذهب، فلم يفارقه أحد و بايعوه على الموت. فأصبح و سار و قد ازداد القصر تحصينا بالماء الذى أجراه الترك، فلما صار بينه و بين الترك نصف فرسخ نزل و قد أجمع على بياتهم، فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر و حثهم عليه و قال: ليكن شعاركم يا محمد، و لا تتبعوا موليا، و عليكم بالدواب فاعقروها، فإنها إذا عقرت كانت أشد عليهم منكم، و ليست بكم قلة، فإن سبعمائة سيف لا يضرب بها فى عسكر إلا أوهنوه و إن كثر أهلهم. و جعل على ميمنته كثيرا الدبوسى، و على ميسرته ثابت قطنه، و هو من الأزدي «١»، فلما دنوا منهم كبروا، و ذلك فى السحر، و ثار الترك و خالطهم المسلمون فعقروا الدواب، و ترجل المسيب فى رجال معه فقاتلوا قتالا شديدا، و انقطعت يمين البخترى المرائى، فأخذ السيف بشماله فقطعت، فجعل يذب بيديه حتى استشاهد. و ضرب ثابت قطنه عظيما من عظماء الترك فقتله، و انهزمت الترك، و نادى منادى المسيب: لا تتبعوهم فإنهم لا يدرون من الرعب أتبعتوهم أم لا، و اقصدوا القصر، و لا تحملوا إلا الماء، و لا

R. (١) خزاعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٤

تحملوا إلا من يقدر على المشى، و من حمل امرأة أو صبيا أو ضعيفا حسبه فأجره على الله، و من أبى فله أربعون درهما، و إن كان فى القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه. فحملوا من فى القصر و أتوا ترك خاقان، فأنزلهم قصره و أتاهم بطعام، ثم ساروا إلى سمرقند. و رجعت الترك من الغد فلم يروا فى القصر أحدا، و رأوا قتلاهم فقالوا: لم يكن الذى جاءنا من الإنس، فقال ثابت قطنه:

فدت نفسى فوارس من تميم غداة الزوع فى ضنك المقام

فدت نفسى فوارس أكنفونى [١] على الأعداء فى رهج القتام

بقصر الباهلى و قد رأونى أحامى حيث «١» ضن [٢] به المحامى

بسيفى بعد حطم الرمح قدما أذودهم بذى شطب حسام

أكر عليهم اليعموم «٢» كرا ككر الشرب آنية المدام

أكثر به لدى الغمرات حتى تجلت لا يضيق به مقامى
فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس الملك الهمام
إذا لسعت نساء بنى دثار أمام الترك بادية الخدام «٣»
فمن مثل المسيب فى تميم أبى بشر كقادمه «٤» الحمام و عور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائى و شلت يده، و كان قد ولى ولاية
قبل سعيد، فأخذه سعيد بشىء بقى عليه فدفعه إلى شداد بن خليل

[١]. كتفونى،

[٢] ضرّ.

(١). أجافى عين. P.C. Rte

(٢). النجوم. h.P.C.

(٣). الحزام. idoB

(٤) كقاده. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٥

الباهلى ليستأديه «١»، فضيق عليه شداد، فقال معاوية: يا معشر قيس سرت إلى قصر الباهلى و أنا شديد البطش حديد البصر، فعورت و شلت يدي، و قاتلت حتى استنقذناهم بعد ما بعد ما أشرفوا على القتل و الأسر و السبى، و هذا صاحبكم يصنع بى ما يصنع فكفوه عنى، فخلاه.

قال بعض من كان بالقصر: لما التقوا ظننا أن القيامة قد قامت لما سمعنا من همام القوم و وقع الحديد و صهيل الخيل.

ذكر غزو الصغد

و فى هذه السنة عبر سعيد خدينة النهر و غزا الصغد،* و كانوا قد نقضوا العهد و أعانوا الترك على المسلمين، فقال الناس لسعيد: إنك قد تركت الغزو و قد أغار الترك و كفر [١] أهل الصغد. فقطع النهر و قصد الصغد «٢»، فلقى الترك و طائفه من الصغد فهزمهم المسلمون، فقال سعيد: لا تتبعوهم فإن الصغد بستان أمير المؤمنين و قد هزمتوهم، أفتريدون بوارهم؟ و قد قاتلتهم يا أهل العراق الخلفاء غير مرّة فهل أبادوكم؟ و قال سورة بن الحرّ لحيان النبطى:
ارجع عنهم يا حيان. قال: عقيرة الله لا أدعها. قال: انصرف يا نبطى. قال:
أنبت الله وجهك! و سار المسلمون فانتهوا إلى واد بينهم و بين المرج، فقطعه بعضهم و قد أكن لهم الترك، فلما جاءهم المسلمون خرجوا عليهم، فانهمز المسلمون

[١] واغز.

(١). ليستأذنه. P,C.

(٢). R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٦

حتى انتهوا إلى الوادي، فصبروا حتى انكشفوا لهم. وقيل: بل كان المنهزمون مسلحة المسلمين، فما شعروا إلا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة و على الخيل شعبة بن ظهير، فأعجلهم الترك عن الركوب، فقاتلهم شعبة فقتل و قتل نحو من خمسين رجلا و انهزم أهل المسلحة، و أتى المسلمين الخبر، فركب الخليل بن أوس العبشمي أحد بني ظالم و نادي: يا بني تميم إلى أنا الخليل! فاجتمع معه جماعة، فحمل بهم على العدو فكفؤهم حتى جاء الأمير و الناس فانهزم العدو، فصار الخليل على خيل بني تميم حتى ولى نصر بن سيار، ثم صارت رياستهم لأخيه الحكم بن أوس.

فلما كان العام المقبل بعث رجالا من تميم إلى وزغيش فقالوا: ليتنا نلقى العدو فنطاردهم. و كان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا أو غنموا و سبوا رد السبي و عاقب السرية، فقال الهجري الشاعر:

سريت إلى الأعداء تلهو بلعبة و أيرك مسلول و سيفك مغمد

و أنت لمن عادت عرس خفية و أنت علينا كالحسام المهند فقعد سعيد على الناس و ضعفوه. و كان رجل من بني أسد يقال له إسماعيل منقطعا إلى مروان بن محمد، فذكر إسماعيل عند خدينة مودته «١» لمروان، فقال خدينة: و ما ذاك الملت [١]؟ فقال إسماعيل:

زعمت خدينة أنني ملت [١] لخدينة المرأة و المشط

و مجامر و مكاحل جعلت و معازف و بخدها نقط

[١] المسلط. (و الملت: الذي لا يعرف له نسب و لا أب).

(١). و مودته. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٩٧ أ فذاك أم زغف مضاعفة و مهند من شأنه القط لمقرس ذكر أخی ثقة لم يغذه التأنيث و اللقط في أبيات غيرها.

ذكر موت حيان النبطي

و قد ذكر من أمر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة و أنه ساد و تقدم بخراسان، فلما قال له سورة بن الحر: يا نبطي، و أجابه حيان فقال: أنبط الله و جهك، على ما تقدم آنفا، حقدتها عليه سورة، فقال لسعيد خدينة:

إن هذا العبد أعدى الناس للعرب و الوالي، و هو أفسد خراسان على قتيبة، و هو واثب بك مفسد [١] عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع. فقال سعيد: لا تسمع [٢] هذا أحدا. ثم دعا في مجلسه بلبن و قد أمر بذهب، فسحق و ألقى في اللبن الذي في إناء حيان، فشربه حيان، ثم ركض سعيد و الناس معه أربعة فراسخ ثم رجع، فعاش حيان أربعة أيام و مات، و قيل: إنه لم يمت هذه السنة، و سيرد ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ذكر عزل مسلمة عن العراق و خراسان و ولاية ابن هبيرة

و كان سبب ذلك أنه ولى العراق و خراسان، فلم يرفع من الخراج شيئا، و استحيا يزيد بن عبد الملك أن يعزله فكتب إليه: استخلف على عملك و أقبل.

[١] ففسد.

[٢] أسمعن.

٥*٧

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٨

وقيل: إن مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان فى الشخصوص إلى يزيد ليزوره. قال: أمن شوق إليه؟ إن عهدك منه لقريب. قال: لا بد من ذلك. قال: إذا لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه. فسار مسلمة فلقية عمر بن هبيرة الفزاري بالعراق على دواب البريد، فسأله عن مقدمه، فقال عمر:

وجهنى أمير المؤمنين فى حيازة أموال بنى المهلب.

فلما خرج من عنده أحضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم وأخبره خبر ابن هبيرة، فقال: قد قلت لك. قال مسلمة: فإنه جاء لحيازة أموال آل المهلب.

قال: هذا أعجب من الأول، يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها و يبعث لحيازة أموال بنى المهلب و لم يكتب معه إليك كتاب! فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عماله و الغلظة عليهم، فقال الفرزدق:

راحت بمسلمة البغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرتع

عزل ابن بشر و ابن عمرو قبله و أخو هراة لمثلها يتوقع يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان، و بابن عمرو محمدا ذا الشامة، و بأخى هراة سعيد خديئة.

* و أما ابتداء أمر ابن هبيرة حتى ولى العراق «١» فإنه قدم من البادية من بنى فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب، و كان يقول: لأرجو أن لا- تنقضى الأريام حتى ألى العراق. و سار مع عمرو بن معاوية العقيلي إلى غزو الروم، فأتى بفرس رائع إلا أنه لا يستطيع ركوبه، فقال: من ركبه فهو له، فقام عمر بن هبيرة و تنحى عن الفرس و أقبل حتى إذا كان بحيث تناله رجلا الفرس إذا رمحه و ثب فصار على سرجه، فأخذ الفرس.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٩

فلما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة فى الجيش الذين حاربوه من الرى، فلما التقى العسكر ان التحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا أنه معه، فلما جال الناس كان ممن قتله و أخذ رأسه، و قيل قتله غيره و أخذ هو رأسه و أتى به عديا فأعطاه مالا و أوفده إلى الحجاج بالرأس، فسيره الحجاج إلى عبد الملك، فأقطعه ببرزة، و هى قرية بدمشق، و عاد إلى الحجاج، فوجهه إلى كردم بن مرثد الفزاري ليخلص منه مالا، فأخذه [١] منه و هرب إلى عبد الملك و قال: أنا عائد بالله و بأمر المؤمنين من الحجاج، فإننى قتلت ابن عمي مطرف بن المغيرة و أتيت أمير المؤمنين برأسه ثم رجعت فأراد قتلى، و لست آمن أن ينسبني إلى أمر يكون فيه هلاكى. فقال: أنت فى جوارى. فأقام عنده، فكتب فيه الحجاج إلى عبد الملك يذكر أخذه المال و هربه، فقال له: أمسك عنه.

و تزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج، فكان ابن هبيرة يهدى لها و يبزها و يبسر عليها، فكتبت إلى أبيها تثنى عليه، فكتب إليه الحجاج يأمره أن ينزل به حاجاته، و عظم شأنه بالشام. فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة، فلما ولى يزيد بن عبد الملك و رأى ابن هبيرة تحكّم حبابه عليه تابع هداياه إليها و إلى يزيد بن عبد الملك، فعملت له فى ولاية العراق، فولاه يزيد.

و كان ابن هبيرة بينه و بين القعقاع بن خلود العبسى تحاسد، فقال القعقاع: من يطيق ابن هبيرة، حبابه بالليل و هداياه بالنهار! فلما ماتت حبابه قال القعقاع:

هلّم فقد ماتت حبابه سامنى بنفسك يقدمك الذرى و الكواهل

[١] فأخذ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٠ أعزك [١] أن كانت حبابه مرة تميحك فانظر كيف ما أنت فاعل فى أبيات. و كان بينه و بين القعقاع يوما كلام، فقال له القعقاع: يا بن اللخاء من قدّمك؟ فقال: قدّمك أنت و أهلك أعجاز الغوانى [٢]، و قدمنى صدور العوالى. فسكت القعقاع. يعنى أن عبد الملك قدّمهم لما تزوّج إليهم فإنّ أمّ الوليد و سليمان ابنى عبد الملك بن مروان عبسيّة.

ذكر بعض الدّعاء للدولة العباسيّة

[٣] و فى هذه السنه و جه ميسره رسله من العراق إلى خراسان، فظهر أمر الدّعاء بها، فجاء عمرو بن بحير بن ورقاء السعدى إلى سعيد خدينه فقال له:

إنّ هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح، و أعلمه حالهم، فبعث سعيد إليهم فأتى بهم، فقال: ممّن أنتم؟ قالوا: ناس من التجار. قال: فما هذا الذى يحكى عنكم؟ قالوا: لا ندرى. قال: جئتم دعاة؟ قالوا: إنّ لنا فى أنفسنا و تجارتنا شغلا عن هذا. فقال: من يعرف هؤلاء؟ فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعه و اليمن فقالوا: نحن نعرفهم، و هم علينا إن أتاك منهم شيء تكرهه «١». فخلّى سبيلهم.

[١] أعزك.

[٢] الغوافى.

[٣] العبسيّة.

(١). يكرههم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠١

ذكر قتل يزيد بن أبى مسلم

قيل: كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن أبى مسلم بإفريقيه سنه إحدى و مائه، و قيل هذه السنه، و كان سبب قتله أنّه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج فى أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممّن كان أصله من السواد من أهل الدّمه، فأسلم بالعراق، فإنّه ردّهم إلى قراهم و وضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم و هم كفّار، فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه و ولّوا على أنفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن أبى مسلم، و هو محمّد بن يزيد، فولى الأمصار، و كان عندهم، و كتبوا إلى يزيد بن عبد الملك: إنّنا لم نخلع أيدينا من طاعه، و لكنّ يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لا يرضاه الله و المسلمون فقتلناه و أعدنا عاملك. فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك: إنّى لم أرض ما صنع يزيد بن أبى مسلم، و أقرّ محمّد ابن يزيد على عمله.

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنه غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحيه أرمينية و هو على الجزيرة قبل أن يلى العراق، فهزمهم و أسر منهم خلقا كثيرا قيل [١] سبعمائة أسير. و فيها غزا عباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسه. و حجّ بالناس هذه السنه عبد الرحمن بن الضّحّاك، و هو عامل المدينة،

[١] و قتل.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٢

و كان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد. و كان على الكوفة محمّد بن عمرو ذو الشامة، و على قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و على البصرة عبد الملك [١] بن بشر «١» بن مروان إلى أن عزله عمر بن هبيرة، و على خراسان سعيد خدينة، و على مصر أسامة بن زيد.

[١] عبد الله.

(١). ابن عبد الملك.P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٣

١٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و مائة

ذكر استعمال سعيد الحرشى على خراسان

فى هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خدينة عن خراسان. و كان سبب عزله أن المجشّر بن مزاحم السلمى و عبد الله بن عمير الليثى قدما على عمر بن هبيرة فشكوا، فعزله و استعمل سعيد بن عمرو الحرشى، (بالحاء المهملة، و الشين المعجمة، من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة). و كان خدينة [غازيا] بباب سمرقند، فبلغه عزله، و خلف بسمرقند ألف رجل. و قيل: إن عمر بن هبيرة كتب إلى يزيد بن عبد الملك بأسماء من أبلى يوم العقر و لم يذكر سعيدا الحرشى، فقال يزيد: لم لم يذكر الحرشى؟

و كتب إلى عمر بن هبيرة أن ولّ الحرشى خراسان، فولّاه، فقدم بين يديه المجشّر بن مزاحم السلمى، فقال نهار بن توسعه:

فهل من مبلغ فتیان قومى بأنّ التّبل ريشت كلّ ريش

و أنّ الله أبدل من سعيد سعيدا لا المخنث من قريش و قدم سعيد الحرشى خراسان، فلم يعرض لعمال خدينة، و قرأ رجل عهده فلحن فيه، فقال: صه، مهما سمعتم فهو من الكاتب و الأمير منه برىء.

و لما قدم الحرشى خراسان كان الناس بإزاء العدو، و كانوا قد نكبوا، فخطبهم

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٤

و حثهم على الجهاد و قال: إنكم لا تقاتلون بكثرة و لا بعدة و لكن بنصر الله و عزّ الإسلام، فقولوا: لا حول و لا قوة إلا بالله [العلوى] العظيم، و قال:

فلست لعامر إن لم ترونى أمام الخيل أطعن [١] بالعوالى

و أضرب هامه الجبار منهم بعضب الحدّ حودث بالصقال

فما أنا فى الحروب بمستكين و لا أخشى مصاولة الرجال

أبى لى والدى من كلّ ذمّ و خالى فى الحوادث خير خال فلما سمع أهل الصيغد بقدم الحرشى خافوا على نفوسهم لأنهم كانوا قد أعانوا الترك أيام خدينة، فاجتمع عظمائهم على الخروج من بلادهم، فقال لهم ملكهم: لا تفعلوا، أقيموا و احمّلوا الخراج ما مضى و اضمّنوا له خراج ما يأتى و عمارة الأرض و الغزو معه إن أراد ذلك، و اعتذروا ممّا «١» كان منكم و أعطوه رهائن. قالوا: نخاف أن لا

يرضى و لا يقبل ذلك مَنَّا و لكنَّا [٢] نأتى خجندة فنستجير ملكها و نرسل إلى الأمير فنسأله الصّح عمّا كان مَنَّا و نوثق [له] أنّه لا يرى [مَنَّا] أمرا يكرهه. فقال: أنا رجل منكم، و الذى أشرت به عليكم خير لكم.

فأبوا و خرجوا إلى خجندة، و أرسلوا إلى ملك فرغانة يسألونه أن يمنعهم و ينزلهم مدينته، فأراد أن يفعل فقالت أمّه: لا يدخل هؤلاء الشياطين مدينتك، و لكن فرغ لهم رستاقا يكونون [٣] فيه، فأرسل إليهم: سمّوا رستاقا تكونون فيه

[١] نطعن.

[٢] و لما.

[٣] يكونوا.

(١). فيما R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٥

حتى أفرغه لكم و أجلونى أربعين يوما، و قيل عشرين يوما. فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهليّ، و كان قتيبة قد خلفه فيهم، فقال: نعم، و ليس [١] [لكم] على عقد و جوار حتى «١» تدخلوه، و إن أتتكم [العرب] قبل أن تدخلوه لم أمنعكم. فرضوا، ففرغ لهم الشّعب.

ذكر عدة حوادث

قيل: و فى هذه السنّة أغارت الترك على اللّان. و فيها غزا العبّاس بن الوليد الرّوم ففتح مدينته يقال لها دلّسه [٢]. و فيها جمعت مكّة و المدينة لعبد الرحمن بن الصّحّاك. و فيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النّصرى «٢» الطائف، و عزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه و عن مكّة.

و حجّ بالناس عبد الرحمن بن الصّحّاك، و كان عامل مكّة و المدينة، و كان على العراق عمر بن هبيرة، و على خراسان الحرشى، و على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن، و على قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى.

و فى هذه السنّة مات الشّعبيّ، و قيل سنّة أربع، و قيل خمس، و قيل سبع و مائة، و هو ابن سبع و سبعين سنّة. و فيها مات يزيد بن الأصمّ و هو ابن أخت ميمونة زوج النّبى، صلّى الله عليه و سلّم، و قيل: مات سنّة أربع و مائة و عمره ثلاث و سبعون سنّة. و فيها مات أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى. و يزيد بن الحصين

[١] و لئن.

[٢] دلّسه.

(١). قبل أن R.

(٢). النصرى: R. repmes

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٦

ابن نمير السّكونى. و فيها توفّى عطاء بن يسار، و هو أخو سليمان، (يسار بالياء المشثاء من تحت، و السين المهملة). و فيها توفّيت عمرة بنت عبد الرحمن ابن سعيد بن زرارة الأنصاريّة، و هى ابنة سبع و سبعين سنّة. و فيها توفّى مصعب ابن سعد بن أبى وقاص. و يحيى بن

وثاب الأسدى المنقرى. و عبد العزيز ابن حاتم بن النعمان الباهلى، و كان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٧

١٠٤ ثم دخلت سنة أربع و مائة

ذكر الواقعة بين الحرشى و الصغد

قيل: و فى هذه السنة غزا الحرشى فقطع النهر و سار فنزل فى قصر الرياح على فرسخين من الدبوسية، و لم يجتمع إليه جنده، فأمر بالرحيل،* فقال له هلال بن عليم الحنظلى: يا هناه إنك وزير خير منك أميراً، لم يجتمع إليك جندك و قد أمرت بالرحيل «١». فعاد فأمر [١] بالنزول، و أتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له: إن أهل الصغد بخجندة، و أخبره بخبرهم، و قال: عاجلهم قبل أن يصلوا إلى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضى الأجل. فوجه معه عبد الرحمن القشيرى و زياد بن عبد الرحمن فى جماعة، ثم ندم بعد ما فصلوا و قال: جاءنى علع لا أعلم أصدق أم كذب، فغزرت بجند من المسلمين، فارتحل فى أثرهم حتى نزل أشرو سنة فصالحهم بشيء يسير.

فبينما هو يتعشى إذ أقبل له هذا عطاء الدبوسى، و كان مع عبد الرحمن، فسقطت اللقمة من يده، و دعا بعطاء فقال: ويلك قاتلتهم أحدا؟ قال: لا. قال:

لله الحمد! و تعشى و أخبره بما قدم له، فسار مسرعاً حتى لحق القشيرى بعد

[١] أمر.

R.MO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٨

ثلاثة أيام، و سار فلما انتهى إلى خجندة قال له بعض أصحابه: ما ترى؟ قال:

أرى المعاجلة [١]. قال: لا- أرى ذلك، إن جرح رجل فىلى أين يرجع، أو قتل قتيل فىلى من يحمل؟ و لكنى أرى النزول و التانى و الاستعداد للحرب.

فنزل فأخذ فى التأهب، فلم يخرج أحد من العدو، فجن الناس الحرشى و قالوا: كان يذكر بشجاعه و ديانه، فلما صار بخراسان [٢] ماق. فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب، و كانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقاً و غطوه بقصب و تراب مكيدة، و أرادوا إذا التقوا إن انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق و يشكل على المسلمين و يسقطون فى الخندق، فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا، و أخطأهم الطريق فسقطوا فى الخندق، و أخرج منهم المسلمون أربعين رجلاً. و حصرهم الحرشى و نصب عليهم المجانيق.

فأرسلوا إلى ملك فرغانة: إنك غدرت بنا، و سألوه أن ينصرهم، فقال:

قد أتوكم قبل انقضاء الأجل، و لستم فى جوارى. فطلبوا الصلح و سألو الأمان و أن يردهم إلى الصغد، و اشترط عليهم أن يردوا ما فى أيديهم من نساء العرب و ذراريهم و أن يؤدوا ما كسروا من الخراج و لا يغتالوا أحداً و لا يتخلف منهم بخجندة أحد، فإن أحدثوا حدثاً حلت دماؤهم.

فخرج إليهم الملوكة و التجار من الصغد، و ترك أهل خجندة على حالهم، و نزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم، و نزل

كارزنج على أيوب بن أبى حسان. وبلغ الحرشى أنهم قتلوا امرأة ممن كان فى أيديهم، فقال: بلغنى أن ثابتاً قتل امرأة ودفنها، فجدد، فسأل فإذا الخبر صحيح، فدعا بئبث إلى خيمته فقتله، فلما سمع كارزنج بقتله خاف أن يقتل و أرسل إلى ابن أخيه ليأتيه بسر اويل، و كان قد قال لابن أخيه: إذا طلبت سراويل فاعلم أنه

[١] العاجلة.

[٢] بالعراق.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٩

القتل، فبعث به إليه و خرج و اعترض الناس فقتل ناسا، و تضعض العسكر و لقوا منه شراً، و انتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت.

و قتل الصغد أسرى عندهم من المسلمين مائة و خمسين رجلا، فأخبر الحرشى بذلك، فسأل فرأى الخبر صحيحا، فأمر بقتلهم و عزل التجار عنه، فقاتلهم الصغد بالخشب، و لم يكن لهم سلاح، فقتلوا عن آخرهم، و كانوا ثلاثة آلاف، و قيل سبعة آلاف، و اصطفى أموال الصغد و ذراريهم، و أخذ منها ما أعجبه، ثم دعا مسلم بن بديل العدوئى عدئى الرباب و قال: وليتك المقسم. فقال: بعد ما عمل فيه عمالك ليلة! وله غيرى، فولاه غيره.

و كتب الحرشى إلى يزيد بن عبد الملك و لم يكتب إلى عمر بن هبيرة، فكان هذا ممّا أوغر صدره عليه، و قال ثابت قطنه يذكر ما أصابوا من عظمائهم:

أقر العين مصرع كارزنج «١» و كشكير و ما لاقى بباد

و ديوشتى و ما لاقى خنج بحصن خجند إذ دمروا فبادوا يقال: إن ديوشتى دهقان سمرقند، و اسمه ديو أشنج فأعربوه، و قيل:

كان على أباض خجندة علباء بن أحمر اليشكرى، فاشترى رجل منهم جونه بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع و قد وضع يده على وجهه كأنه رمد فردّ الجونه و أخذ الدرهمين، فطلب فلم يعرف.

و سرح الحرشى سليمان بن أبى السرى إلى حصن يطيف به وادى الصغد إلا من [١] وجه واحد و معه خوارزم شاه و صاحب آخرون و شومان، فسير سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحى، فتلّفوه على فرسخ، فهزمهم حتى

[١] عن.

(١). كارزنج. I.g.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٠

ردّهم إلى حصنهم فحصرهم، فطلب الديوشتى أن ينزل على حكم الحرشى فسيره إليه فأكرمه، و طلب أهل القلعة الصلح على أن لا يتعرّض لنسائهم و ذراريهم و يسلمون القلعة. فبعث سليمان إلى الحرشى ليبعث الأمان لقبض ما فى القلعة، فبعث من قبضه و باعوه و قسموه.

و سار الحرشى إلى كشّ و صالحوه على عشرة آلاف رأس، و قيل ستّة آلاف رأس. و سار إلى زرنج «١»، فوافاه كتاب ابن هبيرة بإطلاق ديوشتى، فقتله و صلبه و ولّى نصر بن سيار قبض صلح كشّ، و استعمل سليمان بن أبى السرى على كشّ و نسف حربها و خراجها. و كانت خزائن منيعة، فقال المجشّر للحرشى: ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال؟ قال: بلى. قال:

المسربل بن الخزيت بن راشد الناجى، فوجهه إليها، و كان صديقا لملكها، و اسم الملك سبغرى «٢»، فأخبر الملك بما صنع الحرشى

بأهل خجندة و خوفه، قال: فما ترى؟ قال: أن تنزل بأمان. قال: فما أصنع بمن لحق بى؟ قال: تجعلهم فى أمانك، فصالحهم فآمنوه و بلادهم و رجع الحرشى إلى بلاده و معه سبغرى، فقتل سبغرى و صلب و معه الأمان.

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

فى هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من أرمينية و عليهم ثبيت النهراى، فاجتمعت الخزر فى جمع كثير و أعانهم قفجاق و غيرهم من أنواع الترك فلقوا المسلمين فى مكان يعرف بمرج الحجاره فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا، فقتل من المسلمين بشر كثير و احتوت الخزر على عسكرهم و غنموا جميع ما

(١). زنجن R.

(٢). شبغرى. P.C. سبغرى R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١١

فيه، و أقبل المنهزمون إلى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك و فيهم ثبيت، فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال: يا أمير المؤمنين ما جنبت و لا نكبت عن لقاء العدو و لقد لصقت [١] الخيل بالخيال و الرجل بالرجل، و لقد طاعنت حتى انقصف رمحى، و ضاربت حتى انقطع سيفى، غير أن الله، تبارك و تعالى، يفعل ما يريد.

ذكر ولاية الجراح أرمينية و فتح بلنجر و غيرها

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر فى البلاد فجمعوا و حشدوا، و استعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكيمى حينئذ على أرمينية و أمده بجيش كثيف و أمره بغزو الخزر و غيرهم من الأعداء و بقصد [٢] بلاده. فسار الجراح، و تسامع الخزرية فعادوا حتى نزلوا بالبواب و الأبواب، و وصل الجراح إلى بردعة فأقام حتى استراح هو و من معه و سار نحو الخزر فعبر نهر الكر، فسمع بأن بعض من معه من أهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح إليه، فحينئذ أمر الجراح مناديه فنادى فى الناس:

إن الأمير مقيم هاهنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة، فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم و يشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه.

فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل، فسار مجدا حتى انتهى إلى مدينة الباب و الأبواب فلم ير الخزر، فدخل البلد فبت سراياه فى النهب و الغارة على ما يجاوره، فغنموا و عادوا من الغد، و سار الخزر إليه و عليهم ابن ملكهم فالتقوا

[١] لعقت.

[٢] و يقصد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٢

عند نهر الران «١» و اقتتلوا قتالا شديدا، و حرّض الجراح أصحابه، و اشتد القتال، فظفروا بالخزر و هزموهم و تبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون، فقتل منهم خلق كثير، و غنم المسلمون جميع ما معهم و ساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين، فنزل أهله بالأمان على مال يحملونه، فأجابهم و نقلهم عنها.

ثم سار إلى مدينة يقال لها يرغوا «٢»، فأقام عليها ستة أيام، و هو مجد فى قتالهم، فطلبوا الأمان، فأمنهم و تسلّم حصنهم و نقلهم منه.

ثم سار الجراح إلى بلنجر، و هو حصن مشهور من حصونهم، فنازله، و كان أهل الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عجلة فشدوا بعضها إلى بعض و جعلوها حول حصنهم ليحتموا بها و تمنع المسلمين من الوصول إلى الحصن، و كانت تلك العجل أشد شىء على المسلمين فى قتالهم. فلما رأوا الضرر الذى عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا و تعاهدوا على الموت و كسروا جفون سيوفهم و حملوا حملة رجل واحد و تقدموا نحو العجل، و جد الكفار فى قتالهم و رموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتى و صلوا إلى العجل و تعلقوا ببعضها و قطعوا الجبل الذى يمسكها و جذبوها فانحدرت، و تبعها سائر العجل لأن بعضها كان مشدودا إلى بعض و انحدر الجميع إلى المسلمين و التحم القتال و اشتد و عظم الأمر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر. ثم إن الخزر انهزموا و استولى المسلمون على الحصن عنوة و غنموا جميع ما فيه فى ربيع الأول فأصاب الفارس ثلاثمائة دينار، و كانوا بضعة و ثلاثين ألفا.

ثم إن الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر و أهله و أرسل إليه فأحضره و رد إليه أمواله و أهله و حصنه و جعله عينا لهم يخبرهم بما يفعل الكفار.

ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر «٣»، و به نحو أربعين ألف بيت

(١). الزاب. P.C.

(٢). بسر عوا. P.C. بسرغر. IdoB.

(٣). الربندر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٣

من الترك، فصالحوا الجراح على مال يؤدونه. ثم إن أهل تلك البلاد تجمعو و أخذوا الطرق على المسلمين، فكتب صاحب بلنجر إلى الجراح يعلمه بذلك.

فعاد مجدا حتى وصل إلى رستاق ملى و أدركهم الشتاء، فأقام المسلمون به، و كتب الجراح إلى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه و بما اجتمع من الكفار و يسأله المدد. فوعده إنفاذ العساكر إليه، فأدركه أجله قبل إنفاذ الجيش، فأرسل هشام بن عبد الملك إلى الجراح فأقره على عمله و وعده المدد.

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاک عن المدينة و مكة

و فى هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاک عن المدينة و مكة، و كان عامله عليهما ثلاث سنين، و ولى عبد الواحد النضرى.

و كان سبب ذلك أن عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي فقالت: ما أريد النكاح و لقد معدت «١» على بنى هؤلاء. فألح عليها و قال:

لئن لم تفعل لأجلدن أكبر بنيك فى الخمر، يعنى عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي، و كان على الديوان بالمدينة ابن هرمز، رجل من أهل الشام، و قد رفع حسابه و يزيد أن يسير إلى يزيد، فدخل على فاطمة يودعها [فقال: هل من حاجة؟] فقالت: تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاک و ما يتعرض منى، و بعثت رسولا بكتاب إلى يزيد يخبره بذلك.

و قدم ابن هرمز على يزيد، فاستخبره عن المدينة و قال: هل من معزبه خبر؟ فلم يذكر شأن فاطمة. فقال الحاجب ليزيد: بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين. فقال ابن هرمز: إنها حملتني رسالة. و أخبره بالخبر.

(١). قعدت R..

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١١٤

فنزّل من فراشه وقال: لا- أمّ لك! عندك هذا ولا- تخبرني؟ فاعتذر بالنسيان، و أذن لرسولها فأدخله و أخذ الكتاب فقرأه و جعل يضرب بخيزران في يده و يقول:

لقد اجترأ ابن الضحّاك، هل من رجل يسمعي صوته في العذاب؟ قيل له: عبد الواحد بن عبد الله النضريّ. فكتب بيده إلى عبد الواحد: قد وليتك المدينة فاهبط إليها و اعزل عنها ابن الضحّاك و أغرمه أربعين ألف دينار و عذّبه حتّى أسمع صوته و أنا على فراشي.

و سار البريد بالكتاب و لم يدخل على ابن الضحّاك، فأخبر ابن الضحّاك، فأحضر البريد و أعطاه ألف دينار ليخبره خبره، فأخبره، فسار ابن الضحّاك مجداً فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجاره، فحضر مسلمة عند يزيد فطلب إليه حاجة خاله، فقال: كلّ حاجة فهي لك إلّا ابن الضحّاك. فقال: هي و الله ابن الضحّاك. فقال: و الله لا أعفيه أبداً. و ردّه إلى المدينة إلى عبد الواحد، فعذّبه و لقي شراً، ثمّ لبس جبّة صوف يسأل الناس.

و كان قدوم النضريّ في شوال سنة أربع و مائة. و كان ابن الضحّاك قد آذى الأنصار طراً، فهجاه الشعراء و ذمّه الصالحون، و لما وليهم النضريّ أحسن السيرة فأحبّوه، و كان خيراً يستشير فيما يريد فعله القاسم بن محمّد و سالم ابن عبد الله بن عمر.

ذكر ولادة أبي العباس السفّاح

و قيل: و فيها ولد أبو العباس عبد الله بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ في ربيع الآخر، و هو السفّاح، و وصل إلى أبيه محمّد بن عليّ أبو محمّد الصادق من خراسان في عدّة من أصحابه، فأخرج إليهم أبا العباس في خرقة

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١١٥

و له خمسة عشر يوماً و قال لهم: هذا صاحبكم الذي يتمّ الأمر على يده فقبّلوا أطرافه، و قال لهم: و الله ليتمّنّ الله هذا الأمر حتّى تدرّكوا تأركم من عدوّكم.

ذكر عزل سعيد الحرشيّ

و في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشيّ عن خراسان و ولّاه مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابيّ. و كان السبب في ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة إلى الحرشيّ بإطلاق الديوشتي فقتله، و كان يستخفّ بابن هبيرة و يذكره بأبي المثنى [و لا يقول الأمير] فيقول:

[قال] أبو المثنى،* و فعل أبو المثنى، فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشيّ، و أظهر أنّه ينظر في الدواوين، فلما قدم على الحرشيّ قال: كيف أبو المثنى «١»؟ فقليل له: إنّ جميلاً لم يقدم إلّا ليعلم علمك «٢». فسّم بطيخه و بعث بها إليه فأكلها و مرض و سقط شعره، و رجع إلى ابن هبيرة و قد عولج فصحّ، فقال له: الأمر أعظم ممّا بلغك، ما يرى الحرشيّ إلّا أنّك عامل له، فغضب و عزله و نفح في بطنه النمل و عذّبه حتّى أدّى الأموال.

و سمر ليلة ابن هبيرة فقال: من سيّد قيس؟ فقالوا: الأمير. قال:

دعوا هذا، سيّد قيس الكوثريّ بن زفر، لو ثور «٣» بليل لوفاه عشرون ألفاً لا يقولون لم دعوتنا، و فارسها هذا الحمار الذي في الحبس و قد أمرت بقتله، يعني الحرشيّ، فأما خير قيس لها فعسى «٤» أن أكونه. فقال له أعرابيّ من بني

(١). R.mo.

(٢). عملك. P.C.

(٣). نور. A.jiretec.

(٤). فيسعى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٦

فزاره: لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها. فأرسل إلى معقل بن عروة أن كف عن قتله، و كان قد سلّمه إليه ليقتله،* و كان ابن هبيرة لَمَّا ولى مسلم ابن سعيد خراسان أمره بأخذ الحرشى و تقييده «١» و إنفاذه إليه، فقدم مسلم دار الإمارة فرأى الباب مغلقا، فقبل للحرشى: قدم مسلم، فأرسل إليه: أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا؟ فقال: مثلى لا يقدم زائرا و لا وزيرا. فأتاه الحرشى فشتمه و قيده و أمر بحبسه، ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيادا، فأخبر الحرشى بذلك فقال لكاتبه: اكتب إليه إن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيديني قيادا، فإن كان أمرا ممن فوقك فسمعا و طاعة، و إن كان رأيا رأيتك فسيرك الحققة! و هى أشد السير، و تمثل: فإما تثقونى فاقتلونى و من يثقف فليس له خلود

هم الأعداء إن شهدوا و غابوا أولو الأحقاد و الأكباد سود فلَمَّا هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالد القسرى فى طلب الحرشى فأدركه على الفرات، فقال: ما ظنك بى؟ قال: ظننى بك أنك لا تدفع رجلا من قومك إلى رجل من قيس. فقال: هو ذاك.

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضرى، و على العراق و المشرق عمر بن هبيرة. و على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى. و على قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى. و فيها مات أبو قلابه الجرهمى، و قيل سنة

(١). R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٧

سبع و مائة. و عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى. و فيها توفى يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعنة. و فيها مات عامر بن سعد بن أبى وقاص. و فيها توفى موسى بن طلحة بن عبيد الله. و عمير مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله. و خالد بن معدان بن أبى كرب الكلاعى سكن الشام.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٨

١٠٥ ثم دخلت سنة خمس و مائة

ذكر خروج عقفان «١»

فى أيام يزيد بن عبد الملك خرج حرورى اسمه عقفان فى ثمانين «٢» رجلا، فأراد يزيد أن يرسل إليه جندا يقاتلونه، فقبل له: إن قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة، و رأى أن تبعث إلى كل رجل من أصحابه رجلا من قومه يكلمه و يردّه. ففعل ذلك. فقال لهم أهلهم: إننا نخاف أن تؤخذ بكم. و أومنا و بقى عقفان وحده، فبعث إليه يزيد أخاه فاستعطفه فردّه، فلَمَّا ولى هشام بن عبد الملك ولّاه أمر العصاة، فقدم ابنه من خراسان غاضبا، فشده وثاقا و بعث به إلى هشام، فأطلقه لأبيه و قال: لو خاننا عقفان لكتنم «٣» [١]

أمر ابنه. و استعمل عقفان على الصدقة، فبقى عليها إلى أن توفى هشام.

ذكر خروج مسعود العبدى

و خرج مسعود بن أبى زينب العبدى بالبحرين على الأشعث بن عبد الله ابن الجارود، ففارق الأشعث البحرين، و سار مسعود إلى اليمامة و عليها سفيان

[١] لكم.

(١).RniseIacoV.

(٢). ثلاثين.R.

(٣). لكنتم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٩

ابن عمرو العقيلى، ولأه إياها عمر بن هبيرة، فخرج إليه سفيان، فاقتتلوا بالخزرمه قتالا شديدا، فقتل مسعود، و قام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدليج فقاتلهم يومه كله، فقتل ناس من الخوارج و قتلت زينب أخت مسعود، فلما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه و بقى فى نفر يسير، فدخل قصرًا فتحصن به، فنصبوا عليه السلايم و سعدوا إليه فقتلوه و استأمن أصحابه فأمنهم، و قال الفرزدق فى هذا اليوم:

لعمري لقد سلّت حنيفه سلّه سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا

تركن لمسعود و زينب أخته رداء و سربالا من الموت أحمرًا

أرين الحرورين يوم لقائهم ببرقان يوما يجعل الموت «١» أشقرا و قيل: إن مسعودا غلب على البحرين و اليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلى.

* (الخزرمه بكسر الخاء و سكون الضاد المعجمتين، و كسر الراء) «٢».

ذكر مصعب بن محمد الوالى

كان مصعب من رؤساء الخوارج، و طلبه عمر بن هبيرة و طلب معه مالك بن الصعب و جابر بن سعد، فخرجوا و اجتمعوا بالخورنق و أمروا عليهم مصعبا و معه أخته آمنه و ساروا عنه. فلما ولى هشام بن عبد الملك و استعمل على العراق خالد القسرى سير إليهم جيشا، و كانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل، فالتقوا و اقتتلوا، فقتل الخوارج، و قيل كان قتلهم آخر

(١). الجون.P.C.

(٢).P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٠

أيام يزيد بن عبد الملك، فقال فيهم بعض الشعراء:

فتية تعرف التخشع «١» فيهم كلهم أحكم القرآن إماما

قد برى لحمه التهججد حتى عاد جلدا مصفرا و عظاما

غادروهم بقاع حزة صرعى فسقى الغيث أرضهم يا إماما

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

فى هذه السنة توفى يزيد بن عبد الملك لخمسة بقين من شعبان و له أربعون سنة، و قيل خمس و ثلاثون سنة، و قيل غير ذلك،* و كانت ولايته أربع سنين و شهرا و أياما «٢» و كنيته أبو خالد، و كان مرضه السّل. و قيل: كان سبب موته أنّ حبابه لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فخرج مشيعا لجنائزها و معه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه و يعزّيه، فلم يجبه بكلمة، و قيل إن يزيد لم يطق الركوب من الجزع و عجز عن المشى فأمر مسلمة فصلّى عليها، و قيل: منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به. فلما دفنت بقى بعدها خمسة عشر يوما و مات و دفن إلى جانبها، و قيل: بقى بعدها أربعين يوما لم يدخل عليه أحد إلا مرة واحدة، و لما مات صلى عليه أخوه مسلمة، و قيل: ابنه الوليد، و كان هشام بن عبد الملك بحمص.

(١). التجشع. P.C.

(٢). R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢١

ذكر بعض سيرته

كان يزيد من فتیانهم، فقال يوما و قد طرب و عنده حبابه و سلامه القس: دعونى أطيّر. قالت حبابه: على من تدع الأئمة؟ قال: عليك، قيل و غتته يوما: و بين التراقى و اللهاة حرارة ما تطمئن و ما تسوغ فتبردا فأهوى ليطيّر، فقالت: يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة. فقال: و الله لأطيّر! فقالت: على من تخلف الأئمة و الملك؟ قال: عليك و الله! و قبل يدها، فخرج بعض خدمه و هو يقول: سخنت عينك فما أسخفك «١»! و خرجت معه إلى ناحية الأردنّ يتنزهان، فرماها بحبّة عنب فدخلت حلقها فشرقت و مرضت و ماتت، فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى أنتنت و هو يشمها و يقبلها و ينظر إليها و يبكي، فكلّم فى أمرها حتى أذن فى دفنها، و عاد إلى قصره كئيبا حزينا، و سمع جارية له تتمثل بعدها:

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة ففرا فبكى، و بقى يزيد بعد موتها سبعة أيام لا يظهر للناس، أشار عليه مسلمة بذلك و خاف أن يظهر منه ما يسفّه عندهم.

و كان يزيد قد حجّ أيام أخيه سليمان فاشتري حبابه بأربعة آلاف دينار، و كان اسمها العالیه، و قال سليمان: لقد هممت أن أحجر على يزيد فردّها يزيد فاشتراها رجل من أهل مصر، فلما أفضت الخلافة إلى يزيد قالت امرأته

(١). انخفك. P.C.؛ أسمعك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٢

سعدة: هل بقى من الدنيا شيء تتمناه؟ قال: نعم، حبابه. فأرسلت فاشترتها ثم صيغتها و أتت بها يزيد فأجلستها من وراء الستر و قالت: يا أمير المؤمنين هل بقى من الدنيا شيء تتمناه؟ قال: قد أعلمتك. فرفعت الستر و قالت:

هذه حبابه، و قامت و تركتها عنده، فحظيت سعدة عنده و أكرمها. و سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان. و لما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت سلامه فقالت:

لا تلمنا إن خشعنا أو هممنا بخشوع
 قد لعمرى بت ليلى كأخى الداء الوجيع
 ثم بات «١» اللهم منى دون من لى بضجيع
 للذى حل بنا اليوم من الأمر الفظيع
 كلما أبصرت ربحا خاليا فاضت دموى

قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع ثم نادى: وا أمير المؤمنيناه! فعملوا بموته. والشعر لبعض الأنصار.
 و أخبار يزيد مع سلامة و حباة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها.

و إنما قيل لسلامة [سلامة] القس لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار أحد بنى جشم بن معاوية بن بكير كان فقيها عابدا مجتهدا
 فى العبادة، و كان يسمى القس لعبادته، مَرَّ يوماً بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه، فرآه مولاها فقال له: هل لك أن تنظر و
 تسمع؟ فأبى، فقال: أنا أقعدها بمكان لا تراها و تسمع غناءها، فدخل معه فغنته، فأعجبه غناؤها، ثم أخرجها مولاها إليه، فشغف بها و
 أحبها و أحبته هى أيضا، و كان شابا جميلا. فقالت له يوما

(١). لم يأت P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٣

على خلوة: أنا و الله أحبك! قال: و أنا و الله أحبك! قالت: و أحب أن أقبلك! قال: و أنا و الله! قالت: و أحب أن أضع بطنى على
 بطنك! قال:

و أنا و الله! قالت: فما يمنعك؟ قال: قول الله تعالى: الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ «١» و أنا أكره أن تؤول خلتنا إلى
 عداوة، ثم قام و انصرف عنها و عاد إلى عبادته، و له فيها أشعار، منها:

ألم ترها لا يبعد الله دارها إذا طربت فى صوتها كيف تصنع

تمد نظام القول ثم تردّه إلى صلصل من صوتها يترجع و له فيها:

ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصرو هل أنت عن سلامة اليوم مقصر

ألا ليت أتى حيث صارت بها التوى جليس لسلمى كلما عَجَّ «٢» مزهر

إذا أخذت فى الصوت كاد جليسا يطير إليها قلبه حين ينظر * فليل لها سلامة القس لذلك.

سلامة بتشديد اللام، و حباة بتخفيف الباء الموحدة «٣».

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

فى هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك ليلال بقين من شعبان، و كان عمره يوم استخلف أربعاً و ثلاثين سنة و أشهراً، و كانت
 ولادته عام قتل مصعب ابن الزبير سنة اثنتين و سبعين، فسماه عبد الملك منصوراً، و سمته أمه

(١). sv. ٣٤inaroC.٦٧

(٢). حج. idoB.

(٣). p.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٤

باسم أبيها هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فلم ينكر عبد الملك ذلك. و كانت أمه عائشة بنت هشام حمقاء فطلّقتها عبد الملك. و كانت كنية هشام أبا الوليد، و أته الخلافة و هو بالرّصافة، أتاه البريد بالخاتم و القضيب و سلّم عليه بالخلافة، فركب منها حتّى أتى دمشق.

ذكر ولاية خالد القسرى العراق

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق و استعمل خالد بن عبد الله القسرى فى شؤال. قال عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي: دخلت على هشام و خالد عنده و هو يذكر طاعة أهل اليمن، فقلت: و الله ما رأيت هكذا خطأ و خطايا و الله ما فتحت فتنة فى الإسلام إلّا بأهل اليمن، هم قتلوا عثمان، و هم خلعوا عبد الملك، و إن سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلب. قال: فلمّا قمت تبغى رجل من آل مروان فقال: يا أخا بنى تميم ورت بك زنادى، قد سمعت مقاتلك و أمير المؤمنين قد ولّى خالدا العراق و ليست لك بدار! فسار خالد إلى العراق من يومه.

(الأسيدي بضمّ الهمزة، و تشديد الياء، هكذا يقوله المحدّثون، و أما النّحاء فإنهم يخفّفون الياء، و هى عند الجميع نسبة إلى أسيدي بن عمرو بن تميم، بضمّ الهمزة، و تشديد الياء).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٥

ذكر دعاء بنى العباس

قيل: و فى هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند، كان بها مع الجنيد ابن عبد الرحمن. فلمّا عزل الجنيد قدم بكير الكوفة و معه أربع لبنات من فضّة و لبنه من ذهب، فلقي أبا عكرمة الصادق و ميسرة [١] و محمّد بن خنيس و سالما الأعين و أبا يحيى مولى بنى سلمة، فذكروا له أمر دعوة بنى هاشم، فقبل ذلك و رضيه و أنفق ما معه عليهم و دخل إلى محمّد بن عليّ، و مات ميسرة فأقامه مقامه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا الجراح الحكميّ اللّان حتّى حاز ذلك إلى مدائن و حصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك و أصاب غنائم كثيرة. و فيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم، فبعث سرية فى نحو ألف مقاتل فأصيبوا جميعا. و فيها غزا مسلم بن سعيد الكلابيّ أمير خراسان الترك بما وراء النهر، فلم يفتح شيئا و قفل، فتبعه الترك فلحقوه و الناس يعبرون جيحون، و على الساقية عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم، فحاموا حتّى عبر الناس.

و غزا مسلم أفشين «١» فصالح أهلها على ستّة آلاف رأس و دفع إليه القلعة، و ذلك لتمام خمس و مائة بعد موت يزيد بن عبد الملك. و فيها غزا مروان بن محمّد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم و كمخ.

[١] و المغيرة.

(١). أفستين. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٦

و حجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك، فأرسل إلى عطاء: متى أخطب؟ قال: بعد الظهر قبل التروية بيوم، فخطب قبل الظهر و قال: أخبرنى رسولى عن عطاء، فقال عطاء: ما أمرته إلّا بعد الظهر، فاستحيا.

و كان هذه السنة على المدينة و مكة و الطائف عبد الواحد النضرى. و كان على العراق و خراسان عمر بن هبيرة. و كان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى. و على قضاء البصرة موسى بن أنس.

فى هذه السنة مات كثير عزة. و عكرمة مولى ابن عباس، و كان عكرمة زوج أم سعيد بنت جبير. و فيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف، و قيل سنة خمس و تسعين، و هو ابن ثلاث و سبعين سنة. * و فيها توفى الصّحّاح ابن مزاحم. و فيها توفى عبيد بن حسين و هو ابن خمس و سبعين سنة «١»، و أبو رجاء العطاردى، و أبو عبد الرحمن السّلمى، و له تسعون سنة، و اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة. و فيها توفى عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أمه صفيّة أخت المختار، و أوصى إليه أبوه. و فيها توفى أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر، و هو أخو سالم لأمه، أمهما أم ولد. فى أيام يزيد بن عبد الملك توفى أبان بن عثمان بن عفان، و كان قد فلعج. و فيها توفى عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصارى، و له خمس و سبعون سنة. و فى أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى. و عطاء ابن يزيد الجندعى اللبى، و مولده سنة خمس و عشرين، سكن الشام، * (الجندعى بضم الجيم، و الدال المهملة المفتوحة، و النون) «٢». و عزاك ابن مالك الغفارى والد خيثم بن عزاك. و مورق العجلى.

R.mo.(١)

P.C.mo.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٧

١٠٦ ثم دخلت سنة ست و مائة

ذكر الوقعة بين مضر و اليمن بخراسان

قيل: و فى هذه السنة كانت الوقعة بين المضريّة و اليمانيّة بالبروقان من أرض بلخ.

و كان سبب ذلك أنّ مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرع غزا فقتبأ الناس عنه، و كان ممّن تبطأ عنه البخترى بن درهم، فردّ مسلم نصر بن سيار و بلعاء بن مجاهد و غيرهما إلى بلخ فأمرهم أن يخرجوا الناس، فأحرق نصر باب البخترى و زياد بن طريف الباهلى، فمنعهم عمرو بن مسلم أخو قتيبة دخول بلخ و كان عليها، و قطع مسلم بن سعيد النهر، و نزل نصر بن سيار البروقان، و أتاه أهل الصّغانيان و مسلمة التميمى و حسان بن خالد الأسدى و غيرهما، و تجمعت ربيعة و الأزدي بالبروقان على نصف فرسخ من نصر، و خرجت مضر إلى نصر، و خرجت ربيعة و الأزدي إلى عمرو بن مسلم بن عمرو، و أرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم: إنك منا، و أنشدوه شعرا قاله رجل عزا [١] باهله إلى تغلب، و كان بنو قتيبة من باهله، فلم يقبل عمرو ذلك، و سفر الصّحّاح بن مزاحم و يزيد بن المفضل الحدانيّ فى الصلح و كلّما نصرا، فانصرف، فحمل أصحاب عمرو بن مسلم و البخترى على نصر، و كثر نصر

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٨

عليهم، فكان أول قتيل رجل من باهله من أصحاب عمرو بن مسلم فى ثمانية عشر رجلا، و انهزم عمرو و أرسل يطلب الأمان من نصر، فأمنه، و قيل:

أصابوا عمرا فى طاحونة فأتوا به نصرا و فى عنقه حبل، فأمنه و ضربه مائة و ضرب البخترى و زياد بن طريف مائة مائة و حلق رءوسهم و لحاهم و البسهم المسوح.

وقيل إنَّ الهزيمة كانت أولاً على نصر و من معه من مضر، فقال عمرو ابن مسلم لرجل معه من تميم: كيف ترى أستاذ [١] قومك يا أبا تميم؟ يعيره بذلك. ثم كرت تميم فهزمت أصحاب عمرو، فقال التميمي لعمرو: هذه أستاذ [١] قومي. وقيل: كان سبب انهزام عمرو أن ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم و من الأزدي جماعة، فقالت ربيعة: علام نقاتل إخواننا و أميرنا و قد تقربنا إلى عمرو فأنكر قرباننا؟ فاعتزلوا، فانهزمت الأزدي و عمرو ثم آمنهم نصر و أمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد.

ذكر غزو مسلم الترك

ثم قطع مسلم النهر و لحق به من لحق من أصحابه، فلما بلغ بخارى أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق و يأمره بإتمام غزاته. فسار إلى فرغانة، فلما وصلها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه و أنه فى موضع ذكروه، فارتحل، فسار ثلاث مراحل فى يوم، و أقبل إليهم خاقان فلقى طائفة من المسلمين و أصاب دواب لمسلم و قتل جماعة من المسلمين، و قتل المسيب بن بشر الرياحي

[١] استات.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٩

و البراء، و كان من فرسان المهلب، و قتل أخو غوزك «١» و ثار الناس فى وجوههم فأخرجوهم من العسكر، و رحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيام و هم مطيفون بهم، فلما كانت التاسعة أرادوا النزول فشاؤروا الناس، فأشاروا به و قالوا: إذا أصبحنا وردنا الماء [و الماء] من غير بعيد. فزلوا و لم يرفعوا بناء فى العسكر، و أحرق الناس ما ثقل [١] من الآنية و الأمتعة، فحزقوا ما قيمته ألف ألف، و أصبح الناس فساروا فوردوا النهر و أهل فرغانة و الشاش دونه، فقال مسلم بن سعيد: أعزم على كل رجل إلّا اخترط سيفه، ففعلوا و صارت الدنيا كلها سيوفا، فتركوا الماء و عبروا.

فأقام يوماً ثم قطع من غد و اتبعهم ابن لخاقان، فأرسل إليه حميد بن عبد الله، و هو على الساقية: فف لى فإن خلفى مائتى رجل من الترك حتى أقاتلهم، و هو مثقل جراحه، فوقف الناس و عطف على الترك فقاتلهم و أسر أهل الصيغد و قائدهم و قائد الترك فى سبعة و مضى البقية، و رجح حميد فرمى بنشابة فى ركبه فمات.

و عطش الناس، و كان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على إبله فسقاها الناس جرعا جرعا، و استسقى مسلم بن سعيد، فأتوه بإناء، فأخذه جابر أو حارثة [٢] بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه، فقال مسلم: دعوه فما نازعنى شربتى إلّا من حرّ دخله [٣]. و أتوا خجندة، و قد أصابهم مجاعة و جهد، فانتشر الناس، فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم، فأتياه بعهد

[١] نقل.

[٢] و حرثه.

[٣] حرد خله.

(١). غورك. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٠

على خراسان من أسد بن عبد الله أخى خالد، فأقرأه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا و طاعة. و كان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام فى مفازة آمل.

قال الخزرج التغلبي: قاتلنا الترك فأحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك، فحمل حوثة بن يزيد بن الحر بن الخنيف على الترك فى أربعة

آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع، وأقبل نصر بن سيار فى ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك وحوثره، و هو ابن أخى رقبه [١] بن الحرّ.

قيل: و كان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولّاه: ليكن حاجبك من صالح مواليك، فإنّه لسانك و المعبر عنك، و عليك بعمّال العذر. قال:

و ما عمّال العذر؟ قال: تأمر أهل كلّ بلد أن يختاروا لأنفسهم، فإن كان خيرا كان لك و إن كان شرا كان لهم دونك و كنت معذورا. و كان على خاتم مسلم بن سعيد توبه بن أبى سعيد، فلما ولى أسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه أيضا.

ذكر حجّ هشام بن عبد الملك

و حجّ بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك، و كتب له أبو الزناد سنن الحجّ. قال أبو الزناد: لقيت هشاما، فإننى لفى الموكب إذ لقيه سعيد بن عبد الله ابن الوليد بن عثمان بن عفّان، فسار إلى جنبه فسمعه يقول: يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين و ينصر خليفته المظلوم، و لم يزالوا

[١] رقبه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣١

يلعنون فى هذه المواطن أبا تراب! فإنّها مواطن صالحه، و أمير المؤمنين ينبغى له أن يلعه فيها. فشقّ على هشام قوله و قال: ما [١] قدمنا لستم أحد و لا للعه، قدمنا حجّاجا، ثم قطع كلامه و أقبل علىّ فسألنى عن الحجّ، فأخبرته بما كتبت له، قال: و شقّ على سعيد أنّى سمعته تكلم بذلك و كان منكسرا كلّما رآنى.

ذكر ولاية أسد خراسان

قيل: و فى هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله أخاه أسدا على خراسان فقدمها و مسلم بن سعيد [غاز] بفرغانه، فلما أتى أسد النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبيد التميمي، و كان على السفن بآمل، و قال: قد نهيت عن ذلك، فأعطاه و لطفه، فأبى، قال: فإننى أمير، فأذن له، فقال أسد: اعرفوا هذا حتى نشكره فى أمانتنا.

و أتى الصيغد فنزل بالمرج، و على سمرقند هانئ بن هانئ، فخرج فى الناس يلقي أسدا، فرآه على حجر فتفأل الناس و قالوا: ما عند هذا خير، أسد على حجر. و دخل سمرقند و بعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند، فقدموا و سألا عنه و سلما إليه العهد، فأتى به مسلما فقال: سمعا و طاعة.

و قفل عبد الرحمن بالناس و معه مسلم، فقدموا على أسد بسمرقند، فعزل هانئا عنها و استعمل عليها الحسن بن أبى العمرطه الكندى. و قيل للحسن: إن الأتراك قد أتوك فى سبعة آلاف. فقال: ما أتونا،

[١] لا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٢

نحن أتيناهم و غلبناهم على بلادهم و استعبدناهم و مع هذا فلأدنينّ بعضكم من بعض و لأقرننّ [١] نواصى خيلكم بخيلهم، ثم سبهم و دعا عليهم، ثم خرج إليهم متباطئا، فأغاروا و رجعوا سالمين. و استخلف على سمرقند ثابت قطنه، فخطب الناس، فأرتج عليه و قال: و

من يطع الله ورسوله فقد ضلّ، فسكت ولم ينطق بكلمة، وقال:

إن لم أكن فيكم خطيباً فأنتى بسيفى إذا جدّ الوغى لخطيب فقيل له: لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس، فقال حاجب الفيل اليشكرى يعيبره حصره [٢]:

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة [٣] يوم العروبة من كرب و تخنيق
تلوى اللسان إذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهق التيق
لما رمتك عيون الناس صاحبة أنشأت تجرض لما قمت بالريق
أما القرآن فلا تهدي لمحكمة من القرآن ولا تهدي لتوفيق

ذكر استعمال الحرّ على الموصل

في هذه السنة استعمل هشام الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية على الموصل، وهو الذي بنى المنقوشة دارا يسكنها، وإنما سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما

[١] ولأقربن.

[٢] بحضرته.

[٣] مفضلة.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٣

شاكلها، وكانت عند سوق القتّابين والشعّارين وسوق الأربعاء، وأما الآن فهي خربة تجاور سوق الأربعاء. وهذا الحرّ الذي عمل النهر الذي كان بالموصل.

وسبب ذلك أنه رأى امرأة تحمل جرّة ماء وهي تحملها قليلاً ثم تستريح قليلاً لبعدها الماء، فكتب إلى هشام بذلك، فأمر بحفر نهر إلى البلد، فحفره، فكان أكثر شرب أهل البلد منه، وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر، وبقي العمل فيه عدّة سنين، ومات الحرّ سنة ثلاث عشرة و مائة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كلم إبراهيم بن محمّد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهو في الحجر فقال له: أسألك بالله وبحرمه هذا البيت الذي خرجت معظماً له إلا رددت علىّ ظلامتى. قال: أى ظلامه؟ قال: دارى. قال: فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: ظلمنى. قال: فالوليد وسليمان؟ قال: ظلمانى.

قال: فعمر؟ قال: يرحمه الله ردها علىّ. قال: فيزيد بن عبد الملك؟

قال: ظلمنى وقبضها منى بعد قبضى لها، وهى فى يدك. فقال هشام: لو كان فيك ضرب لضربتك. فقال: فىّ والله ضرب بالسيف والسوط. فانصرف هشام [و الأبرش خلفه] فقال: [أبا مجاشع] كيف سمعت هذا الإنسان؟ قال: ما أجوده! قال: هى قريش وألسنتها، ولا يزال فى الناس بقايا ما رأيت مثل هذا.

وفىها عزل هشام عبد الواحد النضرى عن مكّة والمدينة والطائف وولى ذلك خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل، فقدم المدينة فى جمادى الآخرة، فكانت ولاية النضرى سنة وثمانية أشهر.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٤

و فيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة. و فيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح أهلها فأدوا الجزية. و فيها ولد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس فى رجب. و فيها استقضى إبراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله و استقضى الصلت الكندى.

و كان العامل على مكة و المدينة و الطائف إبراهيم بن هشام المخزومى، و كان على العراق و خراسان خالد بن عبد الله القسرى البجلي، و كان عامل * خالد على صلاة البصرة عقبه [١] بن عبد الأعلى، و على شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود، و على قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس.

و حج بالناس هشام بن عبد الملك.
و فيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين، و بكر بن عبد الله المزنى.

[١] * خالد على البصرة على صلاتها عقبه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٥

١٠٧ ثم دخلت سنة سبع و مائة

ذكر ملك الجند بعض بلاد السند و قتل صاحبه جيشه

فى هذه السنة استعمل خالد القسرى الجند بن عبد الرحمن على السند، فنزل شط مهران، فمنعه جيشه بن زاهر العبور و قال: إننا مسلمون، فقد استعملنى الرجل الصالح، يعنى عمر بن عبد العزيز، على بلادى و لست آمنك، فأعطاه رهنا و أخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج، ثم إنهما ترادا الرهن و كفر جيشه و حاربه، و قيل: لم يحاربه و لكن الجند تجنى عليه فأتى الهند فجمع و أخذ السفن،* و استعد للحرب، فسار الجند إليه فى السفن «١» أيضا، فالتقوا، فأخذ جيشه أسيرا و قد جنحت سفينته فقتله، و هرب أخوه صصة إلى العراق ليشكو غدر الجند، فخدعه الجند حتى جاء إليه فقتله.

و غزا الجند الكيرج «٢»، و كانوا قد نقضوا، ففتحها عنوة و فتح أزين «٣» و المالبه «٤» و غيرهما من ذلك الثغر.

R.(١)

ddoC.(٢). الكرخ.

P. C.(٣). أرنيل.

ddpC. EJEAGED.(٤). و المالبه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٦

ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالاندلس «١»

فى هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل الأندلس بلد الفرنج فى جمع كثير و نازل مدينة قرقسونة و حصر أهلها، فصالحوه على نصف أعمالها و على جميع ما فى المدينة من أسرى المسلمين و أسلابهم و أن يعطوا الجزية و يلتزموا بأحكام الذمة من محاربة من محاربة المسلمون و مسالمة من سالموه، فعاد عنهم عنبسة و توفى فى شعبان سنة سبع و مائة أيضا، و كانت ولايته أربع سنين و أربعه أشهر، و لما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبي فى ذى القعدة سنة سبع أيضا.

ذكر حال الدعاء لبنى العباس

قيل: وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة و أبا محمد الصادق و محمد ابن خنيس و عمّارا العبادي و زيادا خال الوليد الأزرق فى عدّة من شيعتهم دعاء إلى خراسان، فجاء رجل من كنده إلى أسد بن عبد الله فوشى بهم إليه، فأتى بأبى عكرمة و محمد بن خنيس و عامّة أصحابه، و نجا عمّار، فقطع أسد أيدى من ظفر به منهم و صلبهم، و أقبل عمّار إلى بكير بن ماهان فأخبره [الخبر]، فكتب إلى محمد بن على بذلك، فأجابه: الحمد لله الذى صدّق دعوتكم و مقاتلكم و قد بقيت منكم قتلى ستقتل.

MO.P.CNITUPAC.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٧

و فيها قدم مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبد الله، فكان أسد يكرمه بخراسان و لم يعرض له، فقدم مسلم و ابن هبيرة يريد الهرب، فنهاه عن ذلك و قال:

إن القوم فىنا أحسن رأيا منكم فيهم [١].

و فيها غزا أسد جبال نمرون «١» ملك غرستان ممّا يلي جبال الطالقان، فصالحه نمرون «٢» و أسلم على يده، و هم يتولّون [اليوم] اليمن [٢].

ذكر الخبر عن غزوة الغور

قيل: و فى هذه السنة غزا أسد الغور، و هى جبال هراء، فعمد أهلها إلى أثقالهم فصيّروها فى كهف ليس إليه طريق، فأمر أسد باتخاذ توابع و وضع فيها الرجال و دلّاهم بسلاسل، فاستخرجوا ما قدروا عليه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكيمى عن أرمينية و أذربيجان و استعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك، فاستعمل عليها مسلمة الحارث

[١] فيكم منهم.

[٢] النمر.

(١) نمرود: EJEAGED.natisrof. نمرون. A؛ تمرون. A؛ هارون. P.C.

(٢). مترون: P.C.cih

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٨

ابن عمرو الطائى، فافتتح من بلد الترك رستاقا و قرى كثيرة و أثر فيها أثرا حسنا.

و فيها نقل أسد من كان بالبر و قال إلى بلخ من الجند و أقطع كلّ من كان له بالبروقان بقدر مسكنه و من لم يكن له مسكن أقطعه مسكنا، و أراد أن ينزلهم على الأخماس فقبل له إنهم [١] يتعصّبون فخلط [٢] بينهم. و تولّى بناء مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك، و بينها و بين البروقان فرسخان.

و حجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام، و كان عمال الأمصار من تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها. و فيها مات سليمان بن يسار و عمره ثلاث و سبعون سنة، و عطاء بن يزيد الليثى و له ثمان و تسعون سنة،* و قد تقدّم ذكر وفاته سنة خمس و مائة «١». (يسار بالياء المثناة من تحت، و بالسین المهملة).

[١] إن.

[٢] فخلّوا.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٩

١٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و مائة

ذكر غزوة الختل و الغور

قيل: و فى هذه السنة قطع أسد النهر و أتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال فى هذه الغزوة، و قيل: عاد مهزوما من الختل، و كان أسد قد أظهر أنه يريد أن يشتبو بسرخ دره «١»، فأمر الناس فارتحلوا، و وجهه راياته و سار فى ليلة مظلمة إلى سرخ دره «٢»، فكبر الناس، فقال: ما لهم؟ فقالوا: هذه علامتهم إذا قفلوا. فقال للمنادى: ناد إن الأمير يريد غوريين، فمضى إليهم «٣»، فقاتلوهم يوما و صبروا لهم. و برز رجل من المشركين بين الصّفين، فقال سالم بن أحوز لنصر بن سيار: أنا حامل على هذا العلج فلعلّى أقتله فيرضى أسد، فحمل عليه فطعنه فقتله و رجع سالم فوقف ثم قال لنصر: أنا حامل حملة أخرى، فحمل فقتل رجلا آخر، و جرح سالم، فقال نصر لسالم: قف حتّى أحمل عليهم، فحمل حتّى خالط العدو فصرع رجلين و رجع جريحا و قال: أ ترى ما صنعنا يرضيه؟ لا أرضاه الله! قال: لا و الله. قال: و أتاها رسول أسد فقال: يقول لكما الأمير قد رأيت موقفكما و قلّة غنائكما [١] عن المسلمين

[١] عنائكما.

(١). P. IdoBd. ps؛ بسرج دره. P. C.

(٢). سرح درح. P. CctH.

(٣). إليها. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٠

لعنكما الله. فقال: آمين إن عندنا لمثل هذا! و تحاجزوا.

ثم عادوا من الغد فاقتتلوا و انهزم المشركون و حوى المسلمون عسكرهم و ظهروا على البلاد و أسروا و سبوا و غنموا. و قد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل، فبعث أسد بكيشين مع غلام له و قال: بعهما بخمسائة درهم. فلتما مضى الغلام قال أسد: لا يشتريهما إلّا ابن الشّخير، و كان فى المسلحة، فدخل حين أمسى فرأى الشاتين فى السوق فاشترهما

بخمسمائة، فذبح إحداهما وبعث بالأخرى إلى بعض إخوانه، فلما أخبر الغلام أسدا بالقصة بعث إلى ابن الشَّخِير بألف درهم، و هو عثمان بن عبد الله بن الشَّخِير أبو مطرف.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم ممّا يلى الجزيرة ففتح قيساريه، و هى مدينة مشهورة. و فيها أيضا غزا إبراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم. و فيها وجّه بكير بن ماهان إلى خراسان جماعة من شيعة بنى العباس، منهم عمّار العبادى، فسعى بهم رجل إلى أسد بن عبد الله أمير خراسان، فأخذ عمّارا فقطع يديه ورجليه و نجا أصحابه فوصلوا إلى بكير فأخبروه بذلك، فكتب إلى محمّد بن على بن عبد الله بن عباس، فأجابه: الحمد لله الذى صدّق دعوتكم و نجّى شيعتكم، و قد تقدّم سنة سبع و مائة ذكر هذه القصة. و فيها: أنّ عمّارا نجا، و فى هذه الرواية: أنّ عمّارا قطع، فلهدا أعدنا ذكرها، و الله أعلم. و فيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى و الدوابّ و الرّجال «١». و فيها سار

(١). و الرجال. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤١

ابن خاقان ملك الترك إلى أذربيجان فحصر بعض مدتها، فسار إليه الحارث ابن عمرو الطائى فالتقوا فاقتلوا فانهزم الترك و تبعهم الحارث حتّى عبر نهر أرس، فعاد إليه ابن خاقان فعادوا الحرب أيضا، فانهزم ابن خاقان و قتل من الترك خلق كثير. و فيها خرج عبّاد الرّعيّنى باليمن محكّما، فقتله أميرها يوسف بن عمر و قتل أصحابه. و كانوا ثلاثمائة. و فيها غزا معاوية بن هشام ابن عبد الملك و معه ميمون بن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر إلى قبرس، و غزا فى البرّ مسلمة بن عبد الملك بن مروان. و فيها كان بالشام طاعون شديد.

و حجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام و هو على المدينة و مكّة و الطائف. و كان العمّال من تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها. و فيها مات محمّد بن كعب القرطى، و قيل: سنة سبع عشرة، و قيل:

إنّه ولد على عهد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و فيها مات موسى بن محمّد بن على بن عبد الله والد عيسى ببلاد الروم غازيا، و كان عمره سبعا و سبعين سنة. و فيها مات القاسم بن محمّد بن أبى بكر الصديق، و كان عمره سبعين سنة، و قيل: اثنتين و سبعين سنة، و كان قد عمى، و قيل: مات سنة إحدى و مائة. و فيها توفّى أبو المتوكّل على بن داود الناجى. و أبو الصديق الناجى أيضا، و اسمه بكر بن قيس الناجى، (الناجى بالنون و الجيم). و أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضرى، (نضرة بالنون و الضاد المعجمة). و محارب ابن دثار الكوفى قاضيها،* (دثار بكسر الدال المهملة، و الثاء المثناة) «١».

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٢

١٠٩ ثم دخلت سنة سبع و مائة

ذكر عزل خالد و أخيه أسد عن خراسان و ولاية أشرس

قيل: و فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله و أخاه عن خراسان.

و سبب ذلك أن أسدا تعصب حتى أفسد الناس و ضرب نصر بن سيار و نفرا معه بالسياط، منهم: عبد الرحمن بن نعيم و سورة بن الحرّ و البخترى ابن أبى درهم و عامر بن مالك الحمانى، و حلقهم و سترهم إلى أخيه خالد، و كتب [١] إليه: إنهم أرادوا الوثوب بى. فلما قدموا على خالد لام أسدا و عثفه و قال: ألا بعث إلى برءوسهم؟ فقال نصر:

بعثت بالعتاب فى غير ذنب فى كتاب تلوم أم تميم
 إن أكن موثقا أسيرا لديهم فى هموم و كربته و سهوم
 رهن قسر [٢] فما وجدت بلاء كإسار الكرام عند اللئيم
 أبلغ المدعين قسرا و قسر أهل عود [٣] القناة ذات الوصوم

[١] فكتب.

[٢] تمس.

[٣] * و قسرا هل عود.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٣ هل فطمت عن الخيانة و الغدر أم أنتم كالحاكر المستديم و قال الفرزدق:

أ خالد لو لا الله لم تعط طاعة و لو لا بنو مروان لم يوثقوا نصرا

إذا للقيتم عند شدّ و ثاقه بنى الحرب لا كشف اللقاء و لا ضجرا و خطب يوما أسد فقال: قبح الله هذه الوجوه و جوه أهل الشقاق و النفاق و الشغب و الفساد! اللهم فرّق بينى و بينهم و أخرجنى إلى مهاجرى و وطنى.

فبلغ فعله هشام بن عبد الملك، فكتب إلى خالد: اعزل أخاك، فعزله، فرجع إلى العراق فى رمضان سنة تسع و مائة، و استخلف على خراسان الحكم ابن عوانة الكلبى، فأقام الحكم صيفيه فلم يغز، ثم استعمل هشام أشرس ابن عبد الله السلمى على خراسان و أمره أن يكاتب خالدا. و كان أشرس فاضلا خيرا، و كانوا يسمونه الكامل لفضله، فلما قدم خراسان فرحوا به، و استقضى أبا المنازل الكندى ثم عزله و استقضى محمّد بن زيد.

ذكر دعاة بنى العباس

قيل: أوّل من قدم خراسان من دعاة بنى العباس زياد أبو محمّد مولى همدان فى ولاية أسد، بعثه محمّد بن على بن عبد الله بن عباس و قال له: انزل فى اليمن و ألطف مضر، و نهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لأنه كان مفرطا فى حبّ بنى فاطمة، و يقال: أوّل من أتى خراسان بكتاب محمّد بن على حرب بن عثمان مولى بنى قيس بن ثعلبة «١» من أهل بلخ، فلما قدم زياد

(١). مقلد. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٤

دعا إلى بنى العباس و ذكر سيرة بنى أمية و ظلمهم، و أطعم الناس الطعام، و قدم عليه غالب و تناظرا فى تفضيل آل على و آل العباس، و افترقا، و أقام زياد بمرو شتوة و [كان] يختلف إليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعى و غيره.

فأخبر به أسد، فدعا و قال له: ما هذا الذى بلغنى عنك؟ قال: الباطل، إنما قدمت إلى تجارة و قد فرقت مالى على الناس، فإذا اجتمع خرجت. فقال له أسد: اخرج عن بلادى. فانصرف فعاد إلى أمره، فرفع أمره إلى أسد و خوّف من جانبه، فأحضره و قتله و قتل معه عشرة من أهل الكوفة و لم ينج منهم إلّا غلامان استصغرها، و قيل: بل أمر بزياد أن يوسّط [١] بالسيف، فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه، فكبر الناس، فقال أسد: ما هذا؟ قيل:

نبا السيف عنه، ثم ضرب أخرى فبنا السيف عنه، ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين، و عرض البراءة على أصحابه، فمن تبرأ خلى سبيله، فتبرأ اثنان فتركا و أبى البراءة ثمانية فقتلوا.
فلما كان الغد أقبل أحدهما إلى أسد فقال: أسألك أن تلحقنى بأصحابى، فقتله، و ذلك قبل الأضحى بأربعة أيام، ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبى النجم، و كان يأتيه الذين لقوا زيادا، فكان على ذلك سنة أو سنتين، و كان أميا، فقدم عليه خدّاش، و اسمه عمارة غلب عليه خدّاش، فغلب كثيرا على أمره.
و قيل فى أمر الدعاء ما تقدّم.

[١] توسط.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٥

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عقبه الفهرى فى البحر، و غزا معاوية ابن هشام أرض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة، فأصيب معه قوم من أهل أنطاكية. و فيها قتل عمر بن يزيد الأسيدى، قتله مالك بن المنذر بن الجارود، و سبب قتله أنه أبلى فى قتال يزيد بن المهلب، فقال يزيد بن عبد الملك: هذا رجل العراق. فغاض ذلك خالد بن عبد الله و أمر مالك بن المنذر، و هو على شرط البصرة، أن يعظّمه و لا يعصى له أمرا، و أقبل يطلب [١] له عثرة يقتله بها، فذكر مالك بن المنذر عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فافتري عليه، فقال عمر بن يزيد: لا تفتري على مثل عبد الأعلى. فأغلظ له مالك و ضربه بالسياط حتى قتله.
(الأسيدى بضم الهمزة، و تشديد الياء تحتها نقطتان).

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم و سبى و عاد سالما.

و حجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام، فخطب الناس فقال: أسألونى فإنكم لا تسألون أحدا أعلم منى. فسأله رجل من أهل العراق عن الأضحى أ واجبه هى، فما درى ما يقول، فنزل، و كان هو العامل على المدينة و مكة و الطائف، و كان على البصرة و الكوفة خالد بن عبد الله القسرى، و كان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن صبارة اليبسى، و على الشرطة بها بلال

[١] فيطلب.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٦

ابن أبى بردة، و على قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس، و على خراسان أشرس.

و فى هذه السنة مات أبو مجلز لاحق بن حميد البصرى. و فيها غزا بشر ابن صفوان عامل إفريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا ثم رجع من غزاته إلى القيروان و توفى بها من سنتها،* فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبى الأغر السلمى، فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الأندلس و استعمل حذيفة بن الأحوص الأشجعي، فقدم الأندلس فى ربيع الأول سنة عشر و مائة، فبقى واليا عليها ستة أشهر ثم عزل، و وليها عثمان بن أبى نسعة الخثعمى «١».

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٧

١١٠ ثم دخلت سنة عشر و مائة

ذكر ما جرى لأشرس مع أهل سمرقند وغيرها

فى هذه السنة أرسل أشرس إلى أهل سمرقند و ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية، و أرسل فى ذلك أبا الصيياء* صالح بن طريف مولى بنى ضبته و الربيع بن عمران التميمي. فقال أبو الصيياء «١»: إنما أخرج على شريطة أن من أسلم لا تؤخذ منه الجزية، و إنما خراج خراسان على رءوس الرجال. فقال أشرس: نعم. فقال أبو الصيياء لأصحابه: فإني أخرج، فإن لم يف العمال أعنتموني عليهم؟ قالوا: نعم. فشخص إلى سمرقند و عليها الحسن بن العمرطه الكندي على حربها و خراجها، فدعا أبو الصيياء أهل سمرقند و من حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية، فسارع الناس، فكتب غوزك «٢» إلى أشرس أن الخراج قد انكسر. فكتب أشرس إلى ابن العمرطه: إن فى الخراج قوة للمسلمين، و قد بلغنى أن أهل الصغد و أشباههم لم يسلموا رغبة إنما أسلموا تعوذا من الجزية، فانظر من اختن و أقام الفرائض و قرأ سورة من القرآن فارفع خراجه. ثم عزل أشرس ابن العمرطه عن الخراج و صيره إلى هانئ بن هانئ، فمنعهم أبو الصيياء من أخذ الجزية ممن أسلم، فكتب هانئ إلى أشرس:

(١). R.mo.

(٢). غوزك. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٨

إن الناس قد أسلموا و بنوا المساجد. فكتب أشرس إليه و إلى العمال: خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه. فأعادوا الجزية على من أسلم. فامتنعوا و اعتزلوا فى سبعة آلاف على عدّة فراسخ من سمرقند، و خرج إليهم أبو الصيياء و ربيع بن عمران التميمي و الهيثم الشيباني و أبو فاطمة الأزدي و عامر بن قشير [١] و بحير «١» الخجندى و بنان العنبري و إسماعيل بن عقبه لينصروهم، فعزل أشرس ابن العمرطه عن الحرب و استعمل مكانه المجشّر بن مزاحم السلمى على الحرب و ضم إليه عميرة بن سعد الشيباني. فلما قدم المجشّر كتب إلى أبى الصيياء يسأله أن يقدم عليه هو و أصحابه، فقدم أبو الصيياء و ثابت قطنه، فحبسهما، فقال أبو الصيياء: غدرتم و رجعتم عما قلت. فقال هانئ: ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء، ثم سيروه إلى أشرس، و اجتمع أصحابه و ولّوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا، فقال لهم:

كفّوا حتى نكتب إلى أشرس، فكتبوا إليه، فكتب أشرس: ضعوا عليهم [٢] الخراج، فرجع أصحاب أبى الصيياء و ضعف أمرهم، ففتتبع [٣] الرؤساء، فأخذوا و حملوا إلى مرو، و بقى ثابت محبوسا، فألح هانئ فى الخراج و استخفوا بعظماء العجم و الدهاقين و أقيموا و خزقت [٤] ثيابهم و ألقيت مناطقهم فى أعناقهم، و أخذوا الجزية ممن أسلم [من الصّعاء]، فكفرت الصغد و بخارى و استجاشوا الترك.

[١] قشيرا.

[٢] عنهم.

[٣] فتبع.

[٤] و خزقت.

(١). بشير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٩

و لم يزل ثابت قطنه فى حبس المجشّر حتى قدم نصر بن سيار إلى المجشّر واليا فحملة إلى أشرس فحبسه، و كان نصر قد أحسن إليه، فقال ثابت يمدحه [بأبيات] يقول فيها:

ما هاج شوقك من نوى و أحجارو من رسوم عفاها صوب أمطار «١»

إن كان ظنى بنصر صادقا أديما أدبر من نقضى و إمرارى

لا يصرف الجند حتى يستفىء بهم نهبا عظيما و يحوى ملك جبار

أنى و إن كنت من جذم الذى نصرت [١] منه الفروع و زندی الثاقب الوارى

لذاكر منك أمرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار

ناضلت عنى نضال الحرّ [٢] إذ قصرت دونى العشيرة و استبطأت أنصارى

و صار كلّ صديق كنت آمله ألبا على و رثّ الحبل من جارى

و ما تلبّست بالأمر الذى وقعوا به على و لا دنّست أطمارى

و لا عصيت إماما كان طاعته حقا على و لا قارفت من عار و خرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر. و قدّم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر فى عشرة آلاف، فأقبل أهل الصّغد و بخارى معهم خاقان و الترك، فحاصروا قطنا فى خندقه، فأرسل خاقان من أغار على مسرح الناس، فأخرج أشرس ثابت قطنه بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو، فوجهه مع عبد الله بن بسطام فى خيل، فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بأيديهم و رجع الترك.

[١] نظرت.

[٢] الجر.

(١). tebah. isrevsubinmonite m elanifmaretilsub، أمطارى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٠

ثمّ عبر أشرس بالناس إلى قطن، و بعث أشرس سرية مع مسعود أحد بنى حيان، فلقبهم العدو* فقاتلوهم، فقتل رجال من المسلمين و هزم مسعود فرجع إلى أشرس «١»، و أقبل العدو، فلقبهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين، ثمّ رجع المسلمون و صبروا فانهمز المشركون، و سار أشرس بالناس حتى نزل بيكند، فقطع العدو عنهم الماء و أقام المسلمون يوما و ليلة و عطشوا فرحلوا إلى المدينة التى قطع العدو [المياه] منها [١]، و على المقدّمه قطن ابن قتيبة، فلقبهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش، فمات منهم سبعمائة، فعجز الناس عن القتال «٢»، فحرّض الحارث بن سريج الناس فقال: القتل بالسيف أكرم فى الدنيا و أعظم أجرا عند الله من الموت عطشا. و تقدّم الحارث و قطن فى فوارس من تميم فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء، فابتدره الناس فشرّبوا و استقوا.

ثمّ مرّ ثابت قطنه بعبد الملك بن دثار الباهلى فقال: هل لك فى الجهاد؟

فقال: امهلنى حتى أغتسل و أتحنّط. فوقف له حتى اغتسل ثمّ مضيا، و قال ثابت لأصحابه: أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم، و حرّضهم، فحملوا، و اشتدّ القتال، فقال ثابت قطنه: اللهمّ إننى كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلنى ضيفك الليلة، و الله لا ينظر إلى بنو أمية مشدودا فى الحديد. فحمل و حمل أصحابه، فرجع أصحابه و ثبت هو، فرمى برذونه فشبّ، و ضربه فأقدم [٢]، و ضرب ثابت فارتت

فقال و هو صريع: اللهمّ إننى أصبحت ضيفا لابن

[١] بها.

[٢] فما قدم.

R.mo.(١)

P.C.mo.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥١

بسطام و أمسييت ضيفك! فاجعل قرأى [١] منك الجنّة! فقتلوه و قتلوا معه عدّة من المسلمين، منهم: صخر بن مسلم بن النعمان العبدى، و عبد الملك بن دثار الباهلى، و غيرهما، و جمع قطن و إسحاق بن محمّد بن حبان خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت، فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم و ركبهم المسلمون يقتلونهم حتّى حجزهم الليل و تفرّق العدو، و أتى أشرس بخارى فحصر أهلها. (الحارث بن سريح بالسين المهملة و الجيم).

ذكر وقعة كمرجه

ثمّ إن خاقان حصر كمرجه، و هى من أعظم بلدان خراسان، و بها جمع من المسلمين، و مع خاقان أهل فرغانة و أفشينه و نسف و طوائف من أهل بخارى، فأغلق المسلمون الباب و قطعوا القنطرة التى على الخندق. فأتاهم ابن خسرو بن بن يزدجرد فقال: يا معشر العرب لم تقتلون أنفسكم؟ أنا الذى جئت بخاقان ليردّ على مملكتى و أنا آخذ لكم الأمان. فشتموه. و أتاهم بازغرى «١» فى مائتين، و كان داهية، و كان خاقان لا يخالفه، فدنا من المسلمين بأمان و قال:

لينزل إلىّ رجل منكم أكلمه بما أرسلنى به خاقان. فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلى، و كان يفهم بالتركية يسيرا، فقال له: إن خاقان أرسلنى و هو يقول إنى أجعل من عطاؤه منكم ستمائة ألفا، و من عطاؤه ثلاثمائة ستمائة، و هو

[١] قرائى.

(١). بارغروى.P.C؛ بازغروى.I.h.R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٢

يحسن إليكم. فقال [له] يزيد: كيف تكون العرب و هم ذئاب مع الترك و هم شاء! لا- يكون بيننا و بينهم صلح. فغضب بازغرى، و كان معه تركيان، فقالا: ألا- تضرب عنقه؟ فقال: إنّه نزل بأمان. و فهم يزيد ما قالا فخاف فقال: بلى إنّما تجعلوننا [١] نصفين فيكون نصفنا مع أئقنا و يسير النصف معكم، فإن ظفرتم فنحن معكم، و إن كان غير ذلك كئنا كسائر مدائن الصغد. فرضوا بذلك، و قال: أعرض على أصحابى هذا. و صعد فى الحبل، فلمّا صار على السور نادى: يا أهل كمرجه اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الإيمان، فما ترون؟ قالوا: لا نجيب و لا نرضى. قال: يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين. قالوا: نموت قبل ذلك. فردّ بازغرى.

ثمّ أمر خاقان بقطع الخندق، فجعلوا يلقون الحطب الرطب و يلقي المسلمون الحطب اليابس حتّى سوّى الخندق فأشعلوا فيه النيران و هاجت ريح شديدة صنعا من الله فاحترق الحطب، و كانوا جمعوه فى سبعة أيام، فى ساعة واحدة.

ثمّ فرّق خاقان على الترك أغناما و أمرهم أن يأكلوا لحمها و يحشوا جلودها ترابا و يكبسوا خندقها، ففعلوا ذلك، فأرسل الله سبحانه

فمطرت مطرا شديدا، فاحتمل السيل ما فى الخندق و ألقاه فى النهر الأعظم. و رماهم المسلمون بالسهم فأصابت بازغرى نشابة فى سرته فمات من ليلته، فدخل عليهم بموته أمر عظيم. فلما امتد النهار جاءوا بالأسرى الذين عندهم، و هم مائة، فيهم أبو العوجاء العتكى و الحجاج بن حميد النضرى، فقتلوه و رموا برأس الحجاج، و كان عند المسلمين مائتان من أولاد المشركين رهائن فقتلوه و استماتوا، و اشتد القتال.

و لم يزل أهل كمرجه كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة،

[١] تجعلوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٣

فغير خاقان أهل الصغد و فرغانة و الشاش و الدهاقين و قال: زعمتم أن فى هذه خمسين حمارا و أنا نفتحها فى خمسة أيام فصارت الخمسة شهرين. و أمرهم بالرحيل و شتمهم، فقالوا: ما ندع جهدا، فأحضرنا غدا و انظر ما نصنع. فلما كان الغد وقف خاقان و تقدم ملك الطار بند [١] فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية، و جاء حتى وقف على ثلثة إلى جنب بيت فيه مريض من تميم، فرماه التميمى بكلوب، فتعلق بدرعه، ثم نادى النساء و الصبيان فجذبوه فسقط لوجهه، و رماه رجل بحجر فأصاب أصل أذنه فصرع، و طعنه آخر فقتله، فاشتد قتله على الترك.

و أرسل خاقان إلى المسلمين: إنه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينه نحاصرها دون افتتاحها أو ترحلهم [٢] عنها. فقالوا له: ليس من ديننا أن نعطي بأيدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم. فأعطاهم الترك الأمان أن يرحل خاقان عنهم و يرحلوا هم* عنها إلى سمرقند أو الدبوسية، فرأى أهل كمرجه ما هم فيه من الحصار فأجابوا إلى ذلك، فأخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم و طلبوا أن كور صول التركى يكون معهم فى جماعة «١» ليمنعهم إلى الدبوسية، فسلموا إليهم الرهائن و أخذوا أيضا هم من المسلمين رهائن، و ارتحل خاقان عنهم، ثم رحلوا هم بعده، فقال الأتراك الذين مع كور صول: إن بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل و لا نأمن أن يخرجوا علينا. فقال لهم المسلمون: إن قاتلوكم قاتلناهم معكم.

فساروا، فلما صار بينهم و بين الدبوسية فرسخ نظر أهلها إلى الفرسان فظنوا

[١] الطار بنده.

[٢] فترحلتم.

R.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٤

أن كمرجه فتحت و أن خاقان قد قصدهم فتأهبوا للحرب، فأرسل المسلمون إليهم يخبرونهم خبرهم، فالتقوهم و حملوا من كان يضعف عن المشى و من كان مجروحا. فلما بلغ المسلمون الدبوسية أرسلوا إلى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم و يأمرونه بإطلاقهم، فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن و الترك رجلا حتى بقى سباع بن النعمان مع الترك و رجل من الترك عند العرب، و جعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر، فقال سباع: خلوا رهينة الترك، فخلوه، و بقى سباع مع الترك، فقال له كور صول: ما حملك على هذا؟ قال:

و ثق بك و قلت ترفع نفسك عن الغدر، فوصله كور صول «١» و أعطاه سلاحه و بردونا و أطلقه.

و كانت مدة حصار كمرجه ثمانية و خمسين يوما، فيقال: إنهم لم يستقوا إبلهم خمسة و ثلاثين يوما.

ذكر ردة أهل كردر

فى هذه السنة ارتد أهل كردر، فأرسل إليهم أشرس جندا فظفروا بهم، فقال عرفجة:
ونحن كفينا أهل مرو وغيرهم ونحن نفينا الترك عن أهل كردر
فإن جعلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة جمع خالد القسرى الصلاة والأحداث والشروط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبى بكره وعزل ثمامة عن القضاء. و فيها
غزا مسلمة الترك من باب اللان، فلقى خاقان فى جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد، فانهزم خاقان وانصرف ورجع
مسلمة فسلك على مسلك ذى القرنين.
و فيها غزا معاوية الروم ففتح صملة «١». و فيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري، و كان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية
بن حديج، (بضم الحاء وفتح الدال المهملتين).
و حج بالناس إبراهيم بن إسماعيل. فكان العميال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم فى السنة التى قبلها. و فيها مات الحسن
البصرى و له سبع و ثمانون سنة. و محمد بن سيرين و هو ابن إحدى و ثمانين سنة. و فيها، أعنى سنة عشر و مائة، مات الفرزدق الشاعر
و له إحدى و تسعون سنة. و جرير [بن] الخطفى الشاعر.

(١). صمل. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٦

١١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و مائة

ذكر عزل أشرس عن خراسان و استعمال الجنيد

فى هذه السنة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان.
و كان سبب ذلك أن شداد بن خليل «١» الباهلى شكاه إلى هشام، فعزله و استعمال الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان، و هو الجنيد
بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المزي. و كان سبب استعماله أنه أهدى لأم حكيم بنت يحيى
بن الحكم امرأة هشام قلادة فى جوهر، فأعجبت هشاما، فأهدى لهشام قلادة أخرى، فاستعمله و حملة على ثمانية من البريد، فقدم
خراسان فى خمسمائة و سار إلى ما وراء النهر و سار معه حطاب بن محرز السلمى خليفه أشرس بخراسان و قطعا النهر. و أرسل الجنيد
إلى أشرس و هو يقاتل أهل بخارى و الصغد: أن أمدنى بخيل، و خاف أن يقطع دونه فوجه إليه أشرس عامر بن مالك الحماني، فلما
كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك و الصغد، فدخل حائطا حصينا و قاتلهم على الثلثة و معه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم بن
أخى الأسود بن كلثوم و واصل بن عمرو القيسى. فخرج و أصل و عاصم بن عمير السمرقندى و معهما غيرهما فاستداروا حتى صاروا
من وراء الماء الذى هناك. ثم جمعوا قصباً و خشباً و عبروا عليه،

(١). خالد. ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٧

فلم يشعر خاقان إلا والتكبير من خلفه، وحمل المسلمون على الترك،* فقاتلوهم فقتلوا عظيمًا من عظمائهم «١» وانهمز الترك، و سار عامر إلى الجنيد، فلقبه وأقبل معه، و على مقدّمه الجنيد عمارة بن حريم، فلما انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم، فكاد الجنيد يهلك و من معه، ثم أظهره الله و سار حتى قدم العسكر، فظفر الجنيد و قتل الترك، و زحف إليه خاقان، فالتقوا دون رزمان «٢» من بلاد سمرقند، و قطن بن قتيبة على ساقه الجنيد.

فأسر الجنيد من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به إلى هشام.

و كان الجنيد قد استخلف في غزوته هذه مجشّر بن مزاحم السلمى على مرو، و ولى سورة بن الحرّ التميمي بلخ، و أوفد لما أصاب في وجهه هذا وفدا إلى هشام، و رجع الجنيد إلى مرو و قد ظفر، فقال خاقان: هذا غلام مترف هزمنى العام و أنا مهلكة في قابل. و استعمل الجنيد عماله و لم يستعمل إلا مضريًا، استعمل قطن بن قتيبة على بخارى، و الوليد بن القعقاع العبسي على هراء، و حبيب بن مرّة العبسي على شرطه، و على بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي، و كان عليها نصر بن سيار، و كان ما بينه و بين الباهليين متباعدًا لما كان بينهم بالبروقان، و أرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائمًا، فجاءوا به في قميص ليس عليه سراويل ملبيا، فقال شيخ من مضر: جئتم به على هذه الحال! فعزل الجنيد مسلما عن بلخ و استعمل يحيى بن ضبيعة، و استعمل على خراج سمرقند شداد بن خليل «٣» الباهلي.

R.(١)

(٢). زريان. R. زريان. P. C.

(٣). خالد. ddoc

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٨

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، و غزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية، و غزا في البحر عبد الله بن أبي مريم.

و استعمل هشام على عامّة الناس من الشام و مصر الحكم بن قيس بن مخزّم ابن عبد المطلب بن عبد مناف. و فيها سارت الترك إلى أذربيجان فلقبهم الحارث ابن عمرو فهزمهم. و فيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على أرمينية و عزل أخاه مسلمة بن عبد الملك، فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء و انصرف سالما، فجمعت الخزر و حشدت و سارت إلى بلاد الإسلام، و كان ذلك سبب قتل الجراح، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

* و فيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن، عامل إفريقية، عثمان بن نسعة عن الأندلس و استعمل بعده الهيثم بن عبيد الكنانى، و قدمها في المحرم سنة إحدى عشرة و مائة، و توفى في ذى الحجة من السنة، فكانت ولايته عشرة أشهر «١».

و حج بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي، فكان العمّال من تقدّم ذكرهم إلّا خراسان كان بها الجنيد، و كان بأرمينية الجراح بن عبد الله.

P. C. mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٩

١١٢ ثم دخلت سنة اثنى عشره و مائه

ذكر قتل الجراح الحكيمى

فى هذه السنه قتل الجراح بن عبد الله الحكيمى. و سبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر و انهزمهم، فلما هزمهم اجتمع الخزر و الترك من ناحيه اللان، فلقبهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشام فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس، فصر الفريقان، و تكاثرت الخزر و الترك على المسلمين، فاستشهد الجراح و من كان معه بمرج أردبيل، و كان [١] قد استخلف أخاه الحجاج ابن عبد الله على أرمينية.

و لما قتل الجراح طمع الخزر و أوغلو فى البلاد حتى قاربوا الموصل، و عظم الخطب على المسلمين. و كان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز، و رثاه كثير من الشعراء. و قيل: كان قتله ببلنجر. و لما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشى فقال له: بلغنى أن الجراح قد انحاز عن المشركين. قال: كلاً يا أمير المؤمنين، الجراح أعرف بالله من أن ينهزم و لكته قتل. قال: فما رأيك؟ قال: تبعثنى على أربعين دابة من دواب البريد، ثم تبعث إلى كل يوم أربعين رجلا، ثم اكتب إلى أمراء

[١] فكان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٠

الأجناد يوافونى.

ففعل ذلك هشام، و سار الحرشى، فكان لا يمر بمدينه إلا و يستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد، و لم يزل كذلك حتى وصل إلى مدينه أرزن، فلقبه جماعة من أصحاب الجراح و بكوا و بكى لبكائهم و فرق فيهم نفقه و ردهم معه، و جعل لا يلقاه أحد من أصحاب الجراح إلا رده معه، و وصل إلى خلاط، و هى ممتعة عليه، فحصرها أيضا و فتحها و قسم غنائمها فى أصحابه. ثم سار عن خلاط و فتح الحصون و القلاع شيئا بعد شىء إلى أن وصل إلى بردعة فنزلها.

و كان ابن خاقان يومئذ بأذربيجان يغير و ينهب و يسبى و يقتل و هو محاصر مدينه ورتان «١»، فخاف الحرشى أن يملكها، فأرسل بعض أصحابه إلى أهل ورتان سرًا يعرّفهم وصولهم و يأمرهم بالصبر، فسار القاصد، و لقيه بعض الخزر فأخذوه و سألوه عن حاله، فأخبرهم و صدقهم، فقالوا له: إن فعلت ما نأمرك به أحسنًا إليك و أطلقناك و إلا قتلناك. قال: فما الذى تريدون؟ قالوا:

تقول لأهل ورتان إنكم ليس لكم مدد و لا من يكشف ما بكم، و تأمرهم بتسليم البلد إلينا. فأجابهم إلى ذلك.

فلما قارب المدينه وقف بحيث يسمع أهلها كلامه فقال لهم: أتعرفونى؟

قالوا: نعم أنت فلان. قال: فإن الحرشى قد وصل إلى مكان كذا فى عساكر كثيرة،* و هو يأمركم بحفظ البلد و الصبر، فى هذين اليومين يصل إليكم.

فرفعوا أصواتهم بالتكبير «٢» و التهليل.

و قتلت الخزر ذلك الرجل و رحلوا عن مدينه ورتان، فوصلها الحرشى فى العساكر و ليس عندها أحد. فارتحل يطلب الخزر إلى أردبيل، فسار الخزر

(١).h. اروثاب.P.C.

(٢).R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦١

عنها و نزل الحرشى باجروان، فأتاه فارس على فرس أبيض فسلم عليه و قال له: هل لك أيها الأمير فى الجهاد و الغنيمه؟ قال: كيف لى بذلك؟ قال: هذا عسكر الخزر فى عشره آلاف و معهم خمسه آلاف من أهل بيت من المسلمين أسارى أو سبايا و قد نزلوا على أربعة فراسخ.

فسار الحرشى ليلا فوافاهم آخر الليل و هم نيام، ففرق أصحابه فى أربع جهات فكبسهم مع الفجر و وضع المسلمون فيهم السيف، فما بزغت الشمس حتى قتلوا أجمعون غير رجل واحد، و أطلق الحرشى من معهم من المسلمين و أخذهم إلى باجروان، فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الأبيض فسلم و قال: هذا جيش للخزر و معهم أموال للمسلمين و حرم الجراح و أولاده بمكان كذا. فسار الحرشى إليهم، فما شعروا إلما و المسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاءوا، و لم يفلت من الخزر إلما الشريد، و استنقذوا من معهم من المسلمين و المسلمات و غنموا أموالهم، و أخذ أولاد الجراح فأكرمهم و أحسن إليهم، و حمل الجميع إلى باجروان.

و بلغ خبر ما فعله الحرشى بعساكر الخزر ابن [١] ملكهم، فويخ عساكره و ذمهم و نسبهم إلى العجز و الوهن، فحرّض بعضهم بعضا و أشاروا عليه بجمع أصحابه و العود إلى قتال الحرشى. فجمع أصحابه من نواحي أذربيجان، فاجتمع معه عساكر كثيره «١»، و سار الحرشى إليه فالتقى بأرض برزند، و اقتتل الناس أشد قتال و أعظمه، فانحاز المسلمون يسيرا، فحرّضهم الحرشى و أمرهم بالصبر، فعادوا إلى القتال و صدقوهم الحمله، و استغاث من مع الخزر من الأسارى و نادوا بالتكبير و التهليل و الدعاء، فعندها حرّض المسلمون بعضهم بعضا و لم يبق أحد إلّا و بكى رحمه للأسرى، و اشتدت نكايتهم فى العدو، فولّوا الأدبار

[١] باين.

(١).R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٢

منهزمين، و تبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر أرس، و عادوا عنهم و حووا ما فى عساكرهم من الأموال و الغنائم، و أطلقوا الأسرى و السبايا و حملوا الجميع إلى باجروان.

ثم إن ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره و عاد بهم نحو الحرشى فنزل على نهر البيلقان، و بلغ الخبر إلى الحرشى فسار نحوه فى عساكر المسلمين فوافاهم و هم على نهر البيلقان، فالتقوا هناك، فصاح الحرشى بالناس، فحملوا حمله صادقه وضععوا صفوف الخزر، و تابع الحملات و صبر الخزر صبورا عظيما ثم كانت الهزيمة عليهم، فولّوا الأدبار منهزمين، و كان من غرق منهم فى النهر أكثر ممن قتل.

و جمع الحرشى الغنائم و عاد إلى باجروان فقسّمها، و أرسل الخمس إلى هشام بن عبد الملك و عزّفه ما فتح الله على المسلمين، فكتب إليه هشام يشكره.

و أقام باجروان، فأتاه كتاب هشام يأمره بالمصير إليه، و استعمل أخاه مسلمة ابن عبد الملك على أرمينية و أذربيجان، فوصل إلى البلاد و سار إلى الترك فى شتاء شديد حتى جاز الباب فى آثارهم.

في هذه السنة خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان، فوجه عماره بن حريم (١) إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفا، ووجه إبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف إلى وجه آخر، وجاهت الترك فاتوا سمرقند وعلوها سورة ابن الحر، فكتب سورة إلى الجنيد: إن خاقان جاش الترك فخرجت إليهم

(١). حريم. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٣

فلم أطق [أن] أمتع حائط سمرقند، فالغوث الغوث! فأمر الجنيد الناس بعبور النهر، فقام إليه المجشّر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الأزدي وغيرهما وقالوا: إن الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك، فمسلم بن عبد الرحمن بالبيروذ، والبختري بهراه، وعمار بن حريم غائب بطخارستان، وصاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا، فاكتب إلى عماره فليأتك وأمهلا ولا تعجل.

قال: فكيف بسورة ومن معه من المسلمين؟ لو لم أكن إلّا في بني مرة أو من طلع معي من الشام لعبرت، وقال شعرا:

أليس أحقّ الناس أن يشهد الوغى وأن يقتل الأبطال ضحما على ضخم وقال:

ما علّتي ما علّتي ما علّتي إن لم أقتلهم فجزوا لمتي و عبر الجنيد فنزل كش و تأهب للمسير، و بلغ الترك فعوروا الآبار التي في طريق كش، فقال الجنيد: أي طريق إلى سمرقند أصلح؟ فقالوا: طريق المحترقة. فقال المجشّر: القتل بالسيف أصلح من القتل بالنار، طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين، فإن لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان، ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء. فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل، فأخذ المجشّر بعنان دابته وقال: إنّه كان يقال إن رجلا مترفا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا أن تكونه. قال: ليفرخ [١] روعك. قال: أمّا ما كان بيننا مثلك فلا. فبات في أصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربعة فراسخ

[١] ليفرج.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٤

ودخل الشعب، فصبحه خاقان في جمع عظيم، و زحف إليه إليه الصيغد وفرغانة والشاش و طائفه من الترك، فحمل خاقان على المقدّم، وعلها عثمان بن عبد الله بن الشخير، فرجعوا إلى العسكر و الترك تتبعهم و جاءهم من كلّ وجه، فجعل الجنيد تميما و الأزدي في الميمنة، و ربيعة في المسيرة ممّا يلي الجبل، و على مجففة خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير بن حيان، و على المجردة عمرو ابن جرقاش المنقري، و على جماعه بنى تميم عامر بن مالك الحماني، و على الأزدي عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو، و على المجففة و المجردة فضيل ابن هناد و عبد الله بن حوذان.

فالتقوا، و قصد العدو الميمنة لضيق المسيرة، فترجل حسان بن عبيد الله ابن زهير بين يدي أبيه، فأمره أبوه بالركوب، فركب، و أحاط العدو بالميمنة، فأمدّهم الجنيد بنصر بن سيار، فشدّ هو و من معه على العدو فكشفوهم، ثم كروا عليهم و قتلوا عبيد الله بن زهير و ابن جرقاش و الفضيل ابن هناد، و جالت الميمنة و الجنيد واقف في القلب، فأقبل إلى الميمنة و وقف تحت راية الأزدي، و كان قد جفاهم، فقال له صاحب الراية: ما هلكنا لتكرمنا و لكنك علمت أنّه لا يوصل إليك و منّا رجل حيّ، فإن ظفرنا كان لك، و إن هلكنا لم تبك علينا. و تقدّم فقتل، و أخذ الراية ابن مجاعة فقتل، و تداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا، و قتل يومئذ من الأزدي ثمانون رجلا.

و صبر الناس يقاتلون حتى أعيوا، فكانت السيوف لا تقطع شيئا، فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى ملّ الفريقان، فكانت المعانقة

ثمّ تجاوزوا.

وقتل من الأزد عبد الله بن بسطام، ومحمد بن عبد الله بن حوذان، والحسن ابن شيخ، والفضيل صاحب الخيل، ويزيد بن الفضل الحدائى، و كان قد حجّ فأنفق فى حجّته ثمانين و مائة ألف، و قال لأمه: ادعى الله أن يرزقنى الشهادة، فدعت له و غشى عليها، فاستشهد* بعد مقدمه من الحجّ بثلاثة عشر

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٥

يوما، و قتل النضر بن راشد العبدى، و كان قد دخل «١» على امرأته و الناس يقتتلون فقال لها: كيف أنت إذا أتيت [بأبى ضمرة] فى لبد مضرّجا بالدم؟

فشقت جيبها و دعت بالويل، فقال لها [١]: حسبك، لو أعولت علىّ كلّ أنثى لعصيتها شوقا* إلى الحور العين! فرجع و قاتل حتّى استشهد، رحمه الله.

فبينما الناس كذلك إذا أقبل «٢» رهج و طلعت فرسان، فنادى منادى الجنيد:

الأرض الأرض! فترجّل و ترجّل الناس، ثمّ نادى: ليخندق كلّ قائد على حياله، فخندقوا و تجاوزوا، و قد أصيب من الأزد مائة و تسعون رجلا.

و كان قتالهم يوم الجمعة، فلمّا كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل، و عليهم زياد بن الحارث، فقصدهم، فلمّا قربوا حملت بكر عليهم فأفرجوا لهم، فسجد الجنيد و اشتدّ القتال بينهم.

ذكر مقتل سورة بن الحرّ

* فلمّا اشتدّ القتال «٣» و رأى الجنيد شدّة الأمر استشار أصحابه، فقال له عبيد الله بن حبيب: اختر إمّا أن تهلك أنت أو سورة بن الحرّ. قال: هلاك سورة أهون علىّ. قال: فاكتب* إليه فليأتك فى أهل سمرقند، فإنّه إذا بلغ الترك إقباله توجّهوا إليه فقاتلوه «٤». فكتب إليه الجنيد يأمره بالقدوم. و قال حليس بن غالب الشيبانى: إنّ الترك بينك و بين الجنيد، فإن خرجت كزوا

[١] فقالت له.

R. mo.(٢-١)

(٣). و قال راشد P. C. الكامل فى التاريخ ج ٥ ١٦٥ ذكر مقتل سورة بن الحر ص: ١٦٥

P. C. mo.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٦

عليك فاخطفوك. فكتب إلى الجنيد: إننى لا أقدر على الخروج. فكتب إليه الجنيد: يا ابن اللخناء تخرج و إلّا وجهت إليك شدّاد بن خليل «١» الباهلى، و كان عدوّه، فاخرج الزم الماء و لا تفارقه، فأجمع على المسير و قال: إذا سرت على النهر لا أصل فى يومين و بينى و بينه فى هذا الوجه ليلة، فإذا سكت الرجل سرت.

فجاءت عيون الأتراك فأخبروهم بمقالة سورة، و رحل سورة و استخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلى، و سار فى اثنى عشر ألفا، فأصبح على رأس جبل، فتلّقاه خاقان حين أصبح و قد سار ثلاثة فراسخ و بينه و بين الجنيد فرسخ فقاتلهم، فاشتدّ القتال و صبروا. فقال غوزك لخاقان: اليوم حارّ فلا نقاتلهم حتّى يحمى عليهم السلاح، فوافقهم و أشعل النار فى الحشيش و حال بينهم و بين الماء، فقال سورة لعبادة: ما ترى يا أبا سليم؟ فقال: أرى أنّ الترك يريدون الغنيمه فاعقر الدوابّ و أحرق المتاع و جرّد السيف، فإنهم يخلّون

لنا الطريق، و إن منعونا شرعنا الرماح و نرحف زحفا، و إنما هو فرسخ حتى نصل إلى العسكر. فقال: لا أقوى على هذا و لا فلان و فلان، و عدّ رجالا، و لكن أجمع الخيل فأصكهم بها سلمت أم عطبت. و جمع الناس و حملوا، فانكشفت الترك و ثار الغبار فلم يبصروا «٢» و من وراء الترك لهيب فسقطوا فيه، و سقط العدو و المسلمون و سقط سورة فاندقت فخذة و تفرّق الناس، فقتلهم الترك و لم ينج منهم غير ألفين، و يقال ألف، و كان ممن نجا منهم عاصم بن عمير السمرقندي، و استشهد حليس بن غالب الشيباني، و انحاز المهلب بن زياد العجلي في سبعمائة إلى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصرًا هناك، فأتاهم الأشكند صاحب نسف [في خيل] و معه غوزك، فأعطاهم غوزك الأمان. فقال قريش بن عبد الله العبدى: لا تتقوا

(١). شداد بن. ddaaetnate: خالد. ddoC

(٢). ينصروا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٧

بهم، و لكن إذا جئنا الليل خرجنا عليهم حتى نأتى سمرقند. فعصوه فنزلوا بالأمان، فساقهم إلى خاقان فقال: لا أجز أمان غوزك، فقاتلهم الوجف بن خالد و المسلمون فأصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة.

و قتل سورة في اللهب، فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا، فقال له خالد بن عبيد الله: سر و أسرع. فقال له المجشّر: انزل و خذ بلجام دابته، فنزل و نزل الناس معه، فلم يستتم نزولهم حتى طلع الترك، فقال المجشّر له: لو لقونا و نحن نسير أ لم يهلكونا؟ فلما أصبحوا تناهضوا فجال الناس، فقال الجنيد: أيها الناس إنّها النار، فرجعوا، و نادى الجنيد: أيّ عبد قاتل فهو حرّ. فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس، فسروا بما رأوا من صبرهم و صبر الناس حتى انهزم العدو و مضوا، فقال موسى بن النعراء «١» [للناس]: تفرحون بما رأيتم من العبيد! إنّ لكم منهم ليوما أروزيان «٢».

و مضى الجنيد إلى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو و أقام بالصغد أربعة أشهر. و كان صاحب رأى خراسان في الحرب المجشّر بن مزاحم و عبد الرحمن بن صبح الخرقى و عبيد الله بن حبيب الهجرى، و كان المجشّر ينزل الناس على راياتهم و يضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه في ذلك، و كان عبد الرحمن إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه، و كان عبيد الله على تعيينه القتال. و كان رجال من الموالى مثل هؤلاء في الرأى و المشورة و العلم بالحرب، فمنهم: الفضل بن بسام، مولى ليث، و عبد الله بن أبى عبد الله، مولى سليم، و البخترى بن مجاهد، مولى شيان. فلما انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعه، أحد بنى تيم اللات،

(١) النعراء. ldoBte. A.

(٢) .. أرونان. ldoBf؛ أرونانى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٨

و زبل بن سويد المرزى إلى هشام، و كتب إليه: إن سورة عصانى، أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرّق عنه أصحابه فأنتنى طائفته [إلى كش] و طائفته إلى نسف و طائفته إلى سمرقند و أصيب سورة في بقيته أصحابه.

فسأل هشام نهار بن توسعه عن الخبر، فأخبره بما شهد، فكتب هشام إلى الجنيد: قد وّجّهت إليك عشرة آلاف من أهل البصرة، و عشرة آلاف من أهل الكوفة، و من السلاح ثلاثين ألف رمح، و مثلها ترسة، فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفا. فلما سمع هشام مصاب سورة* قال:

إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مصاب سورة «١» بخراسان و مصاب الجراح بالباب.

و أبلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا. و أرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا و قال [له]: تسمع ما يقول الناس و كيف حالهم. ففعل ثم رجع إليه فقال:

رأيتهم طيبة أنفسهم، يتناشدون الأشعار و يقرءون القرآن. فسره ذلك.

قال عبيد بن حاتم بن النعمان: رأيت فساطيط بين السماء و الأرض فقلت:

لمن هذا؟ فقالوا: لعبد الله بن بسطام و أصحابه، فقتلوا فى غد، فقال رجل:

مررت فى ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك.

و أقام الجنيد بسمرقند و توجه خاقان إلى بخارى و عليها قطن بن قتيبة بن مسلم، فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور أصحابه فقال قوم:

نلزم سمرقند. و قال قوم: نسير منها فنأتى ربنجن «٢»، ثم كش، ثم إلى نسف فتتصل منها إلى أرض زمّ و نقطع النهر و نزل آمل فنأخذ عليه بالطريق.

فاستشار عبد الله بن أبى عبد الله مولى بنى سليم و أخبره بما قالوا فاشترط [١]

[١] و اشترط.

R.(١)

(٢). بنجن. IdoB. ادنينجر. P.C. ربنجه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٩

عليه أن لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال و نزول و قتال، قال: نعم.

قال: فإنى أطلب إليك خصالا. قال: و ما هي؟ قال: تخندق حيث ما نزلت، فلا يفوتنك حمل الماء و لو كنت على شاطئ نهر، و أن تطيعنى فى نزولك و ارتحالك. قال: نعم. قال: أما ما أشاروا عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتىك الغياث فالغياث يبطن عنك، و أما ما أشاروا من طريق كشّ و نسف فإنك إن سرت بالناس فى غير الطريق فتت فى أعضادهم و انكسروا عن عدوهم و اجترأ عليك خاقان، و هو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له، فإن أخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى ما فعلت فيستسلموا لعدوهم، و إن أخذت الطريق الأعمم هابك العدو، و الرأى عندى أن تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائهم و تحملهم معك، فإنى أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوك و تعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم و فرسا.

فأخذ برأيه و خلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى أربعمائه فارس و أربعمائه راجل. فشم الناس عبد الله بن أبى عبد الله و قالوا: ما أراد إلا هلاكنا. فخرج الجنيد و حمل العيال معه و سرح الأشحب بن عبيد الحظلى و معه عشرة من الطلائع و قال: كلما مضت مرحلة تسرح إلى رجلا يعلمنى الخبر. و سار الجنيد فأسرع السير، فقال له عطاء الدبوسى: انظر أضعف شيخ فى العسكر فسأله سلاحا تأما بسيفه و رمحه و ترسه و جعبته ثم سر على قدر مشيه، فإنا لا نقدر على سرعة المسير و القتال [و نحن رجالة]. ففعل الجنيد ذلك، و لم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الأماكن المخوفة، و دنا من الطواويس، و أقبل إليه خاقان بكرمينيه أول يوم من رمضان و اقتتلوا، فأتاه عبد الله بن أبى عبد الله و هو يضحك، فقال الجنيد: ليس هذا يوم ضحك. قال: الحمد لله الذى لم يلقك هؤلاء فى جبال معطشة و على ظهر إنما أتوك و أنت مخندق آخر النهار كالين و أنت معك الزاد، فقاتلوا قليلا ثم رجعوا. ثم قال للجنيد: ارتحل

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٠

فإن خاقان ود أنك تقيم فينطوى عليك إذا شاء.

فسار و عبد الله على الساقه، ثم أمره بالنزول فنزل، و استلقى الناس و باتوا، فلما أصبحوا ارتحلوا، فقال عبد الله: إني أتوقع أن خاقان يصدم الساقه اليوم فشدوها بالرجال، فقواهم الجنيدي، و جاءت الترك فمالت على الساقه فاقتتلوا، فاشتد القتال بينهم و قتل مسلم بن أحوز عظيما من عظماء الترك، فتطيروا من ذلك و انصرفوا من الطواويس. و سار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان، فتلقوهم بالدرهم البخاريه، فأعطاهم عشرة عشرة.

قال عبد المؤمن بن خالد: رأيت عبد الله بن أبي عبد الله في المنام بعد موته، فقال: حدثت الناس عنى برأبي [١] يوم الشعب.

و كان الجنيدي يذكر خالد بن عبد الله فيقول: زبده من الزبد، صنبور من صنبور، قل من قل، هيفه من الهيف. و الهيفه: الضبع، و القل: الفرد [٢]، و الصنبور: الذي لا أخ له،* و قيل الملقق «١».

و قدمت الجنود من الكوفه على الجنيدي، فسرح معهم حوثره بن زيد العنبري فيمن انتدب معه. و قيل: إن وقع الشعب كانت سنه ثلاث عشرة، و قال نصر بن سيار يذكر يذكر يوم الشعب:

إني نشأت و حسادي ذوو عدديا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
إن تحسدوني على مثل البلاء لكم يوما فمثل بلائي جز لي الحسد
يأبي الإله الذي أعلى [٣] بقدرته كعبي عليكم و أعطى فوقكم عددا

[١] يراني.

[٢] القرد.

[٣] أعنى.

R.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٧١ أرمى العداة بأفراس مكلّمه حتى اتّخذن على حسادهنّ يدا
من ذا الذي منكم في الشعب إذ وردوا لم يتخذ حومه الأثقال معتمدا
هنا شهدتم دفاعي عن جنيدكم وقع القنا و شهاب الحرب قد وقدا و قال ابن عرس يمدح نصرا:
يا نصر أنت فتى نزار كلّها فللك المآثر و الفعال الأرفع
فرّجت عن كلّ القبائل كربه بالشعب «١» حين تخاضعوا و تضععوا
يوم الجنيدي إذ القنا متشاجرو النحر [١] دام و الخوافق تلمع
ما زلت ترميهم بنفس حرّه حتى تفرّج جمعهم و تصدّعوا
فالناس كلّ بعدها عتقاؤكم [٢] و لك المكارم و المعالي أجمع

ذكر عده حوادث

في هذه السنه غزا معاويه بن هشام الصائفه فافتتح خرشنة. و حجّ بالناس هذه السنه إبراهيم بن هشام المخزومي، و قيل: سليمان بن هشام بن عبد الملك.

* و فيها استعمل أهل الأندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن

[١] و البحر.

[٢] عنقاؤكم.

(١). بالسيف. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٢

عبد الملك الأشجعي، فبقى شهرين، و ولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي «١»، و كان عمال الأمصار هذه السنة من ذكرناهم فى السنة قبلها.

و فيها مات رجاء بن حيوة بقسيتين «٢»، (حيوة بالحاء المهملة المفتوحة، و سكون الياء المثناة من تحت). و فيها توفي مكحول أبو عبد الله الشامي الفقيه.

و عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي، و مات أبوه و أمه حامل به، فكل ما يروونه عن أبيه فهو منقطع.

(١). P.C.mo.

(٢). R.mo؛ بعسير. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٣

١١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائة**ذكر قتل عبد الوهاب**

فى هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت، و كان قد غزا مع عبد الله البطال أرض الروم، فانهزم الناس عن البطال، فحمل عبد الوهاب و هو يقول:

ما رأيت فرسا أجين منك، سفك الله دمي إن لم أسفك دمك! * ثم ألقى بيضته عن رأسه و صاح: أنا عبد الوهاب بن بخت! أمن الجنة تفزون «١»؟ ثم تقدم فى نحر العدو، فمّر برجل يقول: وا عطشاه! فقال: تقدم، الرى أمامك. فخالط القوم فقتل و قتل فرسه.

ذكر غزو مسلمة و عوده

و فيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن و حصون على يديه و قتل منهم و أسر و سبى و أحرق و دان له من وراء جبال بلنجر، و قتل ابن خاقان، فاجتمعت تلك الأمم جميعها الخزر و غيرهم عليه فى جمع لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، و قد جاز مسلمة بلنجر فلما بلغه خبرهم أمر

(١). R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٤

أصحابه فأوقدوا النيران ثم ترك خيامهم و أنقالهم و عاد هو عسكره جريده، و قدّم الضعفاء و آخر الشجعان، و طووا المراحل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل إلى الباب و الأبواب فى آخر رمق.

ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس و ولاية عبد الملك بن قطن

فى هذه السنة، وهى سنة ثلاث عشرة و مائة، غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى أمير الأندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمى، و كان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على إفريقية* و الأندلس سنة عشر و مائة، فلما قدم إفريقية رأى «١» المستنير بن الحارث الحرثى غازيا بصقلية، و أقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا، فغرق من معه و سلم المستنير فى مركبه، فحبسه عبيدة عقوبة له و جلده و شهّره بالقيروان.

ثم إن عبيدة استعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله، فغزا إفرنجة و أوغل فى أرضهم و غنم غنائم كثيرة، و كان فيما أصاب رجل [١] من ذهب مفضضة [٢] بالدر و الياقوت و الزمرد، فكسرها و قسمها فى الناس. فبلغ ذلك عبيدة، فغضب غضبا شديدا، فكتب إليه يتهدده، فأجابه عبد الرحمن، و كان رجلا صالحا: أما بعد فإن السموات و الأرض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منها مخرجا. ثم خرج غازيا* ببلاد الفرنج هذه السنة، و قيل: سنة أربع عشرة،

[١] رجلا.

[٢] مفضضة.

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٥

و هو الصحيح «١»، فقتل هو و من معه شهداء.

ثم إن عبيدة سار من إفريقية إلى الشام و معه من الهدايا و الإمام و العبيد و الدواب و غير ذلك شىء كثير، و استعفى هشاما، فأجابه إلى ذلك و عزله، و كان قد استعمل على الأندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن.

ثم إن هشاما استعمل على إفريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب، و كان على مصر، فسار عبيد الله إلى إفريقية سنة ست عشرة و مائة فأخرج المستنير من الحبس و ولّاه تونس.

ثم إن عبيد الله جهّز جيشا مع حبيب بن أبى عبيدة و سيّرههم إلى أرض السودان فظفر بهم ظفرا لم يظفر أحد مثله و أصاب ما شاء، ثم غزا البحر ثم انصرف.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات عدى بن ثابت الأنصارى. و معاوية بن قرّة بن إياس المزنى، والد إياس قاضى البصرة الذى يضرب بكائه المثل. و فيها توفى حرام ابن سعيد بن محيصة أبو سعيد، و عمره سبعون سنة، (حرام بفتح الحاء المهملة، و بالراء المهملة. و محيصة بضم الميم، و فتح الحاء المهملة، و تشديد الياء المثناة من تحت، و بالصاد المهملة). و فيها توفى طلحة بن مصرف الأيماى.

و عبد الله بن عبيد الله بن عمير الليثى. و عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى،

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٦

و يكتى أبا جعفر، و عمره سبع و سبعون سنة. و وهب بن مته الصنعائى [١]، و كان أصغر [من] أخيه همّام، و كانوا خمسة إخوة: همّام و وهب و غيلان و عقيل و معقل، و قيل: مات سنة عشر و مائة. و فيها توفى الحرّ بن يوسف أمير الموصل و دفن بمقابر قریش بالموصل، و كانت بإزاء داره المعروفة بالمنقوشة، فى ذى الحجة، و استعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العيسى، و أمره بالجدّ فى

إتمام حفر النهر فى البلد، فشرع فيه واهتم بعمله.
وفىها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فربط من ناحية مرعش ثم رجع.
وفى هذه السنة سار جماعة من دعاء بنى العباس إلى خراسان، فأخذ الجنيد رجلا منهم فقتله و قال: من أصبت منهم [٢] فدمه هدر.
وحج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقيل: إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، و كان العمال من تقدم ذكرهم.

[١] الصغاني.

[٢] منه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٧

١١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و مائة

ذكر ولاية مروان بن محمد أرمينية و أذربيجان

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان، و هو ابن عمه، على الجزيرة و أذربيجان و أرمينية.
و كان سبب ذلك أنه كان فى عسكر مسلمة بأرمينية حين غزا الخزر، فلما عاد مسلمة سار مروان إلى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه، فسأله عن سبب قدومه فقال: ضقت ذرعا بما أذكره و لم أر من يحمله غيرى! قال: و ما هو؟ قال مروان: قد كان من دخول الخزر إلى بلاد الإسلام و قتل الجراح و غيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين، ثم رأى أمير المؤمنين أن يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك إليهم، فوالله ما وطئ من بلادهم إلّا أدناها [١]، ثم إنه لمّا رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك فكتب إلى الخزر يؤذنههم بالحرب و أقام بعد ذلك ثلاثة أشهر، فاستعدّ القوم و حشدوا، فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية، و كان قصاراه السلامة، و قد أردت أن تأذن لى فى غزوة أذهب بها عنا العار و أنتقم من العدو. قال: قد أذنت لك. قال: و تمدنى بمائة و عشرين ألف مقاتل؟ قال: قد فعلت. قال: و تكتنم هذا الأمر عن كل واحد؟ قال: قد فعلت، و قد استعملتك على أرمينية.

[١] أدناهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٨

فودّعه و سار إلى أرمينية واليا عليها، و سير هشام الجنود من الشام و العراق و الجزيرة، فاجتمع عنده من الجنود و المتطوعة مائة و عشرون ألفا، فأظهر أنه يريد غزو اللان و قصد بلادهم، و أرسل إلى ملك الخزر يطلب منه المهادنة، فأجابه إلى ذلك و أرسل إليه من يقدر الصلح، فأمسك الرسول عنده إلى أن فرغ من جهازه و ما يريد، ثم أغلظ لهم القول و آذنههم بالحرب، و سير الرسول إلى صاحبه بذلك و وكل به من يسيره على طريق فيه بعد، و سار هو فى أقرب الطرق، فما وصل الرسول إلى صاحبه إلّا و مروان قد وافاهم، فأعلم صاحبه الخبر و أخبره بما قد جمع له مروان و حشد و استعدّ.

فاستشار ملك الخزر أصحابه، فقالوا: إن هذا قد اغترّك و دخل بلادك، فإن أقمت إلى أن تجمع لم يجتمع عندك إلى مدّة فيبلغ منك ما يريد، و إن أنت لقيته على حالك هذه هزمك و ظفر بك، و رأى أن تتأخر إلى أقصى بلادك و تدعه و ما يريد. فقبل رأيهم و سار حيث أمروه.

و دخل مروان البلاد و أوغل فيها و أخرجها و غنم و سبى و انتهى إلى آخرها و أقام فيها عدّة أيام حتى أذلّهم و انتقم منهم، و دخل

بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعا و دان له الملك و صالحه على ألف رأس و خمسمائة غلام و خمسمائة جارية سود الشعور و مائة ألف مدى [١] تحمل إلى الباب، و صالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين، و عشرين ألف مدى، ثم دخل أرض زريكرا «١»، فصالحه ملكها، ثم أتى إلى أرض حمزين «٢»، فأبى حمزين «٣» أن يصالحه، فحصرهم فافتتح حصنهم، ثم أتى سغدان فافتتحها صلحا و وظف على طيرشان شاه «٤» عشرة آلاف مدى كل سنة تحمل إلى الباب،

[١] (المدى: مكيال في الشام و مصر يسع تسعة عشر صاعا).

(١). زرنگران. IdoBte A.

(٢) حمز. P.P.C.

(٣). حمزين. P.C.

(٤) طبرسرانشاه ٢٠٨. pirosdaleB.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٩

ثم نزل على قلعة صاحب اللكز، و قد امتنع من أداء الوظيفة، فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر، فقتله راع بسهم و هو لا يعرفه، فصالح أهل اللكز مروان، و استعمل عليهم عاملا، و سار إلى قلعة شروان، و هى على البحر، فأذعن بالطاعة، و سار إلى الدودائية فأوقع بهم ثم عاد.

ذكر عدة حوادث

* فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، فأصاب ربحض أقرن، و إن عبد الله البطال التقى هو و قسطنطين فى جمع، فهزمهم البطال و أسر قسطنطين. و فيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى، فبلغ قيسارية «١». و فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام المخزومى عن المدينة و استعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم فى ربيع الأول، و كانت إمرة إبراهيم على المدينة ثمانى سنين، و عزل أيضا إبراهيم عن مكة و الطائف و استعمل عليهما محمد بن هشام المخزومى، و قيل: بل ولى محمدا سنة ثلاث عشرة، فلما عزل إبراهيم أقر محمد عليها. و فيها وقع الطاعون بواسط.

و فيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان و أحكم ما هناك و بنى الباب.

و حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث، و قيل محمد بن هشام. و كان العمال من تقدم ذكرهم فى السنة قبلها، غير أن المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك، و عامل مكة و الطائف محمد بن هشام، و عامل أرمينية و أذربيجان مروان بن محمد.

و فيها مات عطاء بن أبى رباح، و قيل سنة خمس عشرة، و عمره ثمان

(١). R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٠

و ثمانون سنة، و قيل مائة سنة. و فيها توفى محمد بن على بن الحسين الباقر، و قيل سنة خمس عشرة، و كان عمره ثلاثا و سبعين سنة، و قيل ثمانيا و خمسين سنة. و الحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد، و هو مولى امرأة من كندة، و مولده سنة خمسين. و فيها توفى عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمى قاضى مرو، و كان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب.

(عتيبة بضم العين المهملة، و فتح التاء فوقها نقطتان، و بعدها ياء مثناة من تحتها، و آخره باء موحدة. و بريدة بضم الباء الموحدة، و

فتح الرء.

والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، و آخره باء موحدة).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨١

١١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و مائة

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم. و فيها وقع الطاعون بالشام. و فيها وقع بخراسان قحط شديد، فكتب الجنيد إلى الكور بحمل الطعام إلى مرو، فأعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا، فقال لهم:

أ تشكون الجوع و رغيف بدرهم؟ لقد رأيتنى بالهند و إن الحبة من الحبوب لتباع [١] عددا بدرهم.

قال: و حج بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزومى. و كان الأمير بخراسان الجنيد، و قيل: بل كان قد مات الجنيد و استخلف عماره بن حريم المرى، و قيل: بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة و مائة.

* و فيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الأندلس أرض البشكنس و عاد سالما «١».

[١] يباع.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٢

١١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و مائة

إشارة

فى هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك أرض الروم الصائفه. و فيها كان طاعون شديد بالعراق و الشام، و كان أشد بواسط.

ذكر عزل الجنيد و وفاته و ولاية عاصم خراسان

و فيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المرى عن خراسان.

* و استعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى.

و سبب ذلك أن الجنيد تزوج الفاضله بنت يزيد بن المهلب، فغضب هشام فولى عاصما خراسان «١»، و كان الجنيد قد سقى بطنه، فقال هشام لعاصم: إن أدركته و به رمق فأزق نفسه. فقدم عاصم و قد مات الجنيد، و كان بينهما عداوة، فأخذ عماره بن حريم، و

كان الجنيد قد استخلفه، و هو ابن عمه، فعذبه عاصم و عذب عمال الجنيد.

و عماره هذا جد أبى الهيثام صاحب العصبية بالشام، و سيأتى ذكرها إن شاء الله.

و كان موت الجنيد بمرو، و كان من الأجواد الممدوحين غير محمود فى حروبه.

R.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٣

ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان

و في هذه السنة خلع الحارث بن سريج و أقبل إلى الفارياب، فأرسل إليه عاصم بن عبد الله رسلا فيهم مقاتل بن حيان النبطي و حطاب «١» بن محرز السلمي فقالا- لمن معهما: لا نلقى الحارث إلّا بأمان. فأبى القوم عليهما، فأخذهم الحارث و حبسهم و وكل بهم رجلا، فأوثقوه و خرجوا من السجن فركبوا و عادوا إلى عاصم، فأمرهم، فخطبوا و ذموا الحارث و ذكروا خبث سيرته* و غدره. و كان الحارث قد لبس السواد و دعا إلى كتاب الله و سنّة نبيّه و البيعة للرضا، فسار من الفارياب «٢» فأتى بلخ و عليها نصر بن سيار [و] التّجيبى [ابن ضبيعة المرّي]، فلقيا الحارث* في عشرة آلاف و الحارث في أربعة آلاف فقاتلها و من معهما، فانهزم أهل بلخ و تبعهم الحارث «٣»، فدخل مدينة بلخ، و خرج نصر بن سيار منها، و أمر الحارث بالكفّ عنهم و استعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم و سار إلى الجوزجان فغلب عليها و على الطالقان و مروالروذ.

فلَمّا كان بالجوزجان استشار أصحابه في أيّ بلد يقصد، فقليل له: مرو بيضة خراسان و فرسانهم كثير و لو لم يلقوك إلّا بعيدهم لانتصفوا منك، فأقم فإن أتوك قاتلتهم، و إن أقاموا قطعت المادّة عنهم. قال: لا أرى ذلك، و سار إلى مرو* فقال لأهل الرأى من مرو: إن أتى نيسابور فرّق جماعتنا، و إن أتانا نكب.

و بلغ عاصم أنّ أهل مرو «٤» يكاتبون الحارث فقال: يا أهل مرو قد

(١). الخطاب.doc

(٢). P.C.mo

(٣-٤). R.mo

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٤

كاتبهم الحارث لا- يقصد المدينة إلا تركتموها له، و إنّي لاحق بنيسابور و أكتب أمير المؤمنين حتّى يمدّنى بعشرة آلاف من أهل الشام. فقال له المجشّر بن مزاحم: إن أعطوك بيعتهم بالطلاق و العتاق على القتال معك و المناصحة لك* فلا تفارقهم «١».

و أقبل الحارث إلى مرو يقال في سنين ألفا و معه فرسان الأزدي و تميم، منهم:

محمّد بن المثنى، و حمّاد بن عامر الحمانيّ، و داود الأعسر، و بشر بن أنيف الرياحيّ، و عطاء الدبوسيّ، و من الدهاقين دهقان الجوزجان و دهقان الفارياب و ملك الطالقان و دهقان مروالروذ في أشباههم، و خرج عاصم في أهل مرو و غيرهم فعسكر، و قطع عاصم القناطر، و أقبل أصحاب الحارث فأصلحوا القناطر، فمال محمّد بن المثنى الفراهيديّ الأزديّ إلى عاصم في ألفين فأتى الأزدي، و مال حمّاد بن عامر الحمانيّ إلى عاصم فأتى بني [١] تميم، و التقى الحارث و عاصم، و على ميمنة الحارث و ابض «٢» بن عبد الله بن زارة التغلبيّ، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم أصحاب الحارث فغرق منهم بشر كثير في أنهار مرو و في النهر الأعظم و مضت الدهاقين إلى بلادهم، و غرق خازم بن عبد الله ابن خازم، و كان مع الحارث، و قتل أصحاب الحارث قتلا ذريعا، و قطع الحارث وادى مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان، و كفّ عنه عاصم، و اجتمع إلى الحارث زهاء ثلاثة آلاف.

[١] بنو.

(١). R.

(٢). و ابس. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٥

ذكر عدة حوادث

و فيها عزل هشام عبيد الله بن الحبحاب الموصلى عن ولاية مصر و استعمله على إفريقية، فسار إليها. و فيها سير ابن الحبحاب جيشا إلى صقلية، فلقبهم مراكب الروم فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزمت الروم، و كانوا قد أسروا جماعة من المسلمين، منهم عبد الرحمن بن زياد، فبقى أسيرا إلى سنة إحدى و عشرين و مائة. و فيها سير ابن الحبحاب أيضا جيشا إلى السوس و أرض السودان، فغنموا و ظفروا و عادوا.* و فيها استعمل عبد الله بن الحبحاب عطية بن الحجاج القيسى على الأندلس، فسار إليها و ليها فى سؤال من هذه السنة و عزل عبد الملك ابن قطن، و كان له كل سنة غزاة، و هو [المدى] افتتح جليقية و البتة و غيرهما، و قيل: بل ولى عبد الله بن الحبحاب إفريقية سنة سبع عشرة، و سترد أخباره هناك، و هذا أصح [١].

و حج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و كان ولى عهد. و كان العمال على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا خراسان فكان [١] عاملها عاصم بن عبد الله.

[١] و كان.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٦

١١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و مائة

إشارة

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، و غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة، و فرق سراياه فى أرض الروم. و فيها بعث مروان بن محمد، و هو على أرمينية، بعثين، و افتتح أحدهما حصونا ثلاثة من اللان، و نزل الآخر على تومان شاه فنزل أهلها على الصلح.

ذكر عزل عاصم عن خراسان و ولاية أسد

و فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان و ولأها خالد بن عبد الله القسرى، فاستخلف خالد عليها أخاه أسد بن عبد الله.

و كان سبب ذلك أن عاصم كتب إلى هشام: أما بعد فإن الزائد [١] لا يكذب أهله، و إن خراسان لا تصلح إلا [أن] تضم إلى [صاحب] العراق فتكون موآدها و معونتها من قريب لتباعد [٢] أمير المؤمنين [عنها] و تباطؤ غياثه. فضم هشام خراسان إلى خالد بن عبد الله القسرى، و كتب إليه: ابعث أخاك

[١] الوليد.

[٢] لساعد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٧

يصلح ما أفسد، فإن كان رجيه «١» كانت [١] به. فسير خالد إليها أخاه أسدا.

فلما بلغ عاصما إقبال أسد وأنه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحارث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على أن ينزل الحارث أي كور خراسان شاء وأن يكتب جميعا إلى هشام يسألانه بكتاب الله وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، فإن أبي اجتماعا عليه، ففتح الكتاب بعض الرؤساء، وأبي يحيى بن حزين بن المنذر أن يختم وقال: هذا خلع لأمير [٢] المؤمنين، فانفسخ ذلك.

وكان عاصم بقرية بأعلى [٣] مرو، وأتاه الحارث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم الحارث وأسر من أصحابه أسرى كثيرة، منهم عبد الله بن عمرو المازني رأس أهل مروالروذ، فقتل عاصم الأسرى، وكان فرس الحارث قد رمى بسهم فنزعه الحارث وألح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة، وحمل عليه رجل من أهل الشام، فلما قرب منه مال الحارث عن فرسه ثم اتبع الشامي فقال له: أسألك بحرمة الإسلام في دمي! فقال:

انزل عن فرسك. فنزل عن فرسه، فركبه الحارث، فقال رجل من عبد القيس في ذلك:

تولت قريش لذة العيش واثقت بنا كل فج من خراسان أغبرا

فليت قريشا أصبحو ذات ليلة يعومون في لبح من البحر أخضرا وعظم أهل الشام يحيى بن حزين لما صنع في نقض الكتاب وكتبا كتابا

[١] سببه كاتب.

[٢] أمير.

[٣] بإعلاء.

(١). رحبة. ldoB؛ وجية. A.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٨

بما كان وبهزيمة الحارث مع محمد بن مسلم العنبري. فلقى أسد بن عبد الله بالرّي، وقيل بيهق، فكتب إليه أخيه «١» خالد ينتحل أنه هزم الحارث ويخبره بأمر يحيى، فأجاز خالد يحيى بعشرة آلاف* دينار و [كساه] مائة حلة [١]. وكانت ولاية عاصم أقل من سنة، فحبسه أسد وحاسبه وطلب منه مائة ألف «٢» درهم وقال: إنك لم تفز، وأطلق عمارة بن حريم وعمال الجنيد.

فلما قدم أسد لم يكن لعاصم إلا مرو ونيسابور والحارث بمروالروذ وخالد ابن عبد الله الهجري بآمل موافق [٢] للحارث، فخاف أسد إن قصد الحارث بمروالروذ أن يأتي الهجري من قبل آمل، وإن قصد الهجري قصد الحارث مرو من قبل مروالروذ. فأجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة والشام إلى الحارث بمروالروذ، وسار أسد بالناس إلى آمل، فلقاه خيل آمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي وغيره فهزموا حتى رجعوا إلى المدينة، فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق و عليهم الهجري من أصحاب الحارث، فطلبوا الأمان، فأرسل إليهم أسد: ما تطلبون؟ قالوا: كتاب الله وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، وأن لا تأخذ أهل المدن بجنايتنا. فأجابهم إلى ذلك، فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ، فأخبر أن أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم، فسار حتى قدمها وأخذ سفنا وسار منها إلى ترمذ، فوجد الحارث محاصرا لها وبها سنان الأعرابي، فنزل أسد دون النهر ولم يطق العبور إليهم ولا يمدّهم، وخرج أهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحارث قتالا شديدا، واستطرد الحارث لهم، وكان قد وضع كميناً،

[١] خيلة.

[٢] فوافق.

R. mo.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٩

فتبعوه، و نصر بن سيار مع أسد جالس ينظر، فأظهر الكراهية، و عرف أنّ الحارث قد كادهم، و ظنّ أسد أنّما ذلك شفقة على الحارث حين ولى، و أراد معاتبه نصر، و إذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا.

ثم ارتحل أسد إلى بلخ، و خرج أهل ترمذ إلى الحارث فهزموه و قتلوا جماعة من أهل البصائر، منهم: عكرمة و أبو فاطمة. ثم سار أسد إلى سمرقند فى طريق زمّ، فلما قدم زمّ بعث إلى الهيثم الشيبانى، و هو فى حصن من حصونها، و هو من أصحاب الحارث، فقال له أسد: إنّما أنكرتم [على قومكم] ما كان من سوء السيرة و لم يبلغ ذلك السبى و استحلال الفروج و لا غلبه المشركين على مثل سمرقند، و أنا أريد سمرقند و لك عهد الله و ذمته أن لا ينالك متى شرّ، و لك المواساة و الكرامة و الأمان* و لمن معك، و إن آيت ما دعوتك إليه فعلى عهد الله إن أنت رميت بسهم أن لا تؤمنك بعده [١]، و إن جعلت لك ألف أمان لا أفى لك به. فخرج إليه على الأمان «١» و سار معه إلى سمرقند، ثم ارتفع إلى ورغسر «٢»، و ماء سمرقند منها، فسكر الوادى و صرفه عن سمرقند، ثم رجع إلى بلخ.

وقيل: إنّ أمر أسد و أصحاب الحارث كان سنة ثمانى عشرة.

ذكر حال دعاة بنى العباس

قيل: و فى هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بنى العباس بخراسان فقتل بعضهم و مثل بعضهم و حبس بعضهم، و كان فيمن أخذ:

[١] بسهم و لا أو من بعد.

R. mo.(١)

(٢). وردغيس. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٠

سليمان بن كثير، و مالك بن الهيثم، و موسى بن كعب، و لاهز بن قريظ، و خالد بن إبراهيم، و طلحة بن زريق، فأتى بهم، فقال [لهم]: يا فسقة أ لم يقل الله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ «١»؟ فقال له سليمان: نحن و الله كما قال الشاعر:
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصيان بالماء اعتصاري صيدت و الله العقارب بيديك! إنّنا ناس من قومك! و إنّ المضريّة رفعوا إليك هذا لأننا كنّا أشدّ الناس على قتيبه بن مسلم فطلبوا بتأرهم.

فبعث بهم إلى الحبس، ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم: ما ترى؟ قال: أرى أن تمنّ بهم على عشائهم. قال: لا أفعل، فأطلق من كان فيهم من أهل اليمن لأنّه منهم و من كان من ربيعة أطلقه أيضا لحلفهم مع اليمن، و أراد قتل من كان من مضر، فدعا موسى بن كعب و ألجمه بلجام حمار و جذب اللجام فتحطمت أسنانه و دقّ وجهه و أنفه، و دعا لاهز بن قريظ فقال له: ما هذا بحقّ، تصنع بنا هذا و تترك اليمانيّين و الربيعيين؟ فضربه ثلاثمائة سوط، فشهد له الحسن بن زيد الأزديّ بالبراءة و لأصحابه فتركهم.

ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب إفريقية و الأندلس

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على إفريقية و الأندلس عبيد الله ابن الحبحاب و أمره بالمسير إليها، و كان واليا على مصر، فاستخلف عليها ولده و سار إلى إفريقية، و استعمل على الأندلس عقبه بن * الحجاج، و استعمل على طنجة ابنه إسماعيل، و بعث حبيب بن أبى عبيدة بن عقبه بن (٢) نافع غازيا

(١). sv، ٥inaroC.٩٥

(٢). R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩١

إلى المغرب، فبلغ السوس الأقصى و ارض السودان فلم يقاتله أحد إلّا ظهر عليه، و أصاب من الغنائم و السبى أمرا عظيما، فملى أهل المغرب منه رعبا، و أصاب فى السبى جاريتين من البربر ليس لكل واحد منهما غير ثدى واحد، و رجع سالما. و سيّر جيشا فى البحر سنة سبع عشرة إلى جزيرة السردانية، ففتحوا منها و نهبوا و غنموا و عادوا. ثم سيّره غازيا إلى جزيرة صقلية سنة اثنتين و عشرين و مائة و معه ابنه عبد الرحمن بن حبيب، فلما نزل بأرضها وّجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد إلّا هزمه عبد الرحمن، فظفر ظفرا لم ير مثله، حتّى نزل على مدينة سرقوسة، و هى من أعظم مدن صقلية، فقاتلوه فهزمهم و حصرهم، فصالحوه على الجزية، و عاد إلى أبيه، و عزم حبيب على المقام بصقلية إلى أن يملكها جميعا، فأتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه إلى إفريقية.

و كان سبب ذلك أنه استعمل على طنجة ابنه إسماعيل و جعل معه عمر ابن عبد الله المرادى، فأساء السيرة و تعدّى و أراد أن يخمس مسلمى البربر، و زعم أنّهم فىء للمسلمين، و ذلك شىء لم يرتكبه أحد قبله، فلما سمع البربر بمسير حبيب بن عبيدة إلى صقلية بالعساكر طمعوا و نقضوا الصلح على ابن الحبحاب و تداعت عليه بأسرها مسلمها و كافرها، و عظم البلاء، و قدّم من بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغورى «١»، و كان خارجيا صفرىا و سقاء، و قصدوا طنجة، فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه و استولوا على طنجة و بايعوا ميسرة بالخلافة و خوطب بأمر المؤمنين و كثر جمعه من البربر و قوى أمره بنواحي طنجة.

و ظهر فى ذلك الوقت جماعة بإفريقية فأظهروا مقالة الخوارج، فأرسل ابن الحبحاب إلى حبيب و هو بصقلية يستدعيه إليه لقتال ميسرة السقاء لأن

(١). sitcnuPenis .R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٢

أمره كان قد عظم، فعاد إلى إفريقية.

و كان ابن الحبحاب قد سيّر خالد بن حبيب فى جيش إلى ميسرة، فلما وصل حبيب بن أبى عبيدة سيّره فى أثره، و التقى خالد و ميسرة بنواحي طنجة و اقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله، و عاد ميسرة إلى طنجة، فأنكرت البربر سيرته، و كانوا بايعوه بالخلافة، فقتلوه و ولّوا أمرهم خالد بن حميد الزناتى، ثم التقى خالد بن حميد و معه البربر بخالد بن حبيب و معه العرب و عسكر هشام، و كان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب، و ظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا، و كره خالد بن حبيب أن ينهزم من البربر فصبروا معه فقتلوا جميعهم.

و قتل فى هذه الوقعة حماة العرب و فرسانها، فسميت غزوة الأشراف، و انتقضت البلاد، و خرج أمر الناس، و بلغ أهل الأندلس الخبر فثاروا بأمرهم عقبه بن الحجاج فعزلوه و ولّوا عبد الملك بن قطن، فاختلطت الأمور على ابن الحبحاب، و بلغ الخبر إلى هشام بن عبد الملك، فقال: لأغضب للعرب غضبه و أسير جيشا يكون أولهم عندهم و آخرهم عندى، ثم كتب إلى ابن الحبحاب يأمره بالحضور،

فسار إليه في جمادى سنة ثلاث و عشرين و مائة، و استعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيري و سير معه جيشا كثيرا، و كتب إلى سائر البلاد التي على طريقه بالمسير معه، فوصل إفريقية و على مقدمته بلج «١» بن بشر، فوصل إلى القيروان و لقي أهلها بالجفاء و التكبر عليهم، و أراد أن ينزل العسكر الذي معه في منازلهم، فكتب أهلها إلى حبيب بن أبي عبيدة، و هو بتلمسان مواقف البربر، يشكون إليه بلجا و كلثوما، فكتب حبيب إلى كلثوم يقول له: إن بلجا فعل كيت و كيت فارحل عن البلد و إلّا رددنا أعتة الخيل إليك. فاعتذر كلثوم و سار إلى حبيب و على مقدمته بلج بن بشر، فاستخف بحبيب

(١). بلج. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٣

و سبه و جرى بينهما منازعة ثم اصطلحوا و اجتمعوا على قتال البربر، و تقدّم إليهم البربر من طنجة، فقال لهم حبيب: اجعلوا الرجالة للرجالة و الخيالة للخيالة، فلم يقبلوا منه، و تقدّم كلثوم بالخيال، فقاتله رجالة البربر فهزموه، فعاد إلى كلثوم منهزما، و وهن الناس ذلك و نشب القتال، و انكشفت خيالة البربر و ثبتت رجالتها و اشتد القتال و كثر البربر عليهم، فقتل كلثوم بن عياض و حبيب بن أبي عبيدة و وجوه العرب، و انهزمت العرب و تفرقوا.

فمضى أهل الشام إلى الأندلس و معهم بلج بن بشر و عبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبيدة، و عاد بعضهم إلى القيروان. فلما ضعفت العرب بهذه الواقعة ظهر إنسان يقال له عكاشة* بن أيوب الفزاري بمدينة قابس، و هو على رأى الخوارج الصيفية، فسار إليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز عسكر القيروان، فخرج إليه عسكر آخر فانهمز عكاشة بعد قتال شديد و قتل كثير من أصحابه، و لحق عكاشة «١» ببلاد الرمل.

فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث أميرا على إفريقية حنظلة ابن صفوان الكلبي، فوصلها في ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و مائة، فلم يمكث بالقيروان إلّا يسيرا حتى زحف إليه عكاشة الخارجى في جمع عظيم من البربر، و كان حين انهزم حشدهم ليأخذ بثأره و أعانه عبد الواحد بن يزيد الهوارى ثم المدغمى، و كان صفرىا، في عدد كثير و افترقا ليقتلوا القيروان من جهتين، فلما قرب عكاشة خرج إليه حنظلة و لقيه منفردا و اقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم عكاشة و قتل من البربر ما لا يحصى، و عاد حنظلة إلى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد، و سير إليه جيشا كثيرا عدتهم أربعون ألفا، فساروا إليه، فلما قاربوه لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فأطعموها حنظلة،

(١). R. mo.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٤

ثم لقوة من الغد فانهمزوا من عبد الواحد و عادوا إلى القيروان، و هلكت دوابهم بسبب الحنظلة. فلما وصلوها نظروا و إذا قد هلك منهم عشرون ألف فرس، و سار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالأصنام، و قد اجتمع معه ثلاثمائة ألف مقاتل، فحشد حنظلة كل من بالقيروان و فرق فيهم السلاح و المال، فكثر جمعه، فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج إليهم حنظلة من القيروان و اصطفوا للقتال، و قام العلماء في أهل القيروان يحثونهم على الجهاد و قتال الخوارج و يذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبى و بالأبناء من الاسترقاق و بالرجال من القتل، فكسير الناس أجفان سيوفهم، و خرج إليهم نساؤهم يحرضنهم، فحمى الناس و حملوا على الخوارج حملة واحدة و ثبت بعضهم لبعض، فاشتد الزمام و كثر الزحام و صبر الفريقان، ثم إن الله تعالى هزم الخوارج و البربر و نصر العرب، و كثر القتل في البربر و تبعوهم إلى جلولاء يقتلون، و لم يعلموا أن عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه إلى حنظلة، فخرّ الناس لله سجدا.

فقيل: لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة، فإن حنظلة أمر بإحصاء القتلى، فعجز الناس عن ذلك حتى عدّوهم بالقصب، فكانت عدّة القتلى مائة ألف وثمانين ألفاً، ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر وحمل إلى حنظلة فقتله، وكتب حنظلة إلى هشام بن عبد الملك بالفتح، وكان الليث بن سعد يقول: ما غزوة إلى الآن أشدّ [١] بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالأصنام.

[١] أشهداها.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٥

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة و فرق سراياه فى أرض الروم.

و حجّ بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك. و كان العامل على مكّة والمدينة والطائف محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزومى، و على أرمينية و أذربيجان مروان بن محمّد.

وفىها توفيت فاطمة بنت الحسن بن عليّ بن أبى طالب. و سكينه بنت الحسين. و فيها مات عبد الرحمن بن هرمز الأعرج بالإسكندرية. و فيها توفى ابن أبى مليكة، و اسمه عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة. و أبو رجاء العطارديّ. و أبو شاعر مسلمة بن هشام بن عبد الملك. و فيها توفى ميمون ابن مهران الفقيه، و قيل سنة ثمانى عشرة. و فيها توفى نافع مولى ابن عمر، و قيل سنة عشرين. و فيها توفى أبو بكر محمّد بن عمرو بن حزم، و قيل سنة عشرين، و قيل سنة ستّ و عشرين، و قيل سنة ثلاثين. و فيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبى وقاص. و سعيد بن يسار. و قتادة بن دعامة البصرى، و كان ضريرا، و مولده سنة ستين.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٦

١١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و مائة

إشارة

فى هذه السنة غزا معاوية و سليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم.

ذكر دعاة بنى العباس

فى هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمّار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بنى العباس، فنزل مرو و غير اسمه و تسمّى بخدّاش، و دعا إلى محمّد بن عليّ، فسار إليه الناس و أطاعوه، ثم غير ما دعاهم إليه و تكذّب و أظهر دين الخزمية [و دعا إليه] و رخص لبعضهم فى نساء بعض، و قال لهم:

إنّه لا صوم و لا صلاة و لا حجّ، و إنّ تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه، و الصلاة الدعاء له، و الحجّ القصد إليه، و كان يتأول من القرآن قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «١». و كان خدّاش نصرانيا بالكوفة فأسلم و لحق بخراسان.

و كان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم، و الحرّيش بن سليم الأعجمى و غيرهما، و أخبرهم أنّ محمّد بن عليّ أمر بذلك.

(١). ٩٣. sv، ٥inaroC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٧

فبلغ خبره أسد بن عبد الله، فظفر به، فأغظ القول لأسد، فقطع لسانه و سمل عينيه و قال: الحمد لله الذى انتقم لأبى بكر و عمر منك! و أمر يحيى ابن نعيم الشيبانى فقتله و صلبه بآمل، و أتى أسد بجزور مولى المهاجر بن داره الضبى فضرب عنقه بشاطئ النهر.

ذكر ما كان من الحارث و أصحابه

و فى هذه السنة نزل أسد بلخ و سرح جديعا الكرمانى إلى القلعة التى فيها أهل الحارث و أصحابه، و اسمها التبوشكان «١» من طخارستان العليا، و فيها بنو برزى «٢» التغلبيون أصهار الحارث، فحصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل بنى برزى و سبى عامه أهلها [١] من العرب و الموالى و الذرارى و باعهم فيمن يزيد [٢] فى سوق بلخ، و نقم على الحارث أربعمائه و خمسون رجلا من أصحابه، و كان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى، فقال لهم الحارث: إن كنتم لا- بدّ مفارقتى فاطلبوا الأمان و أنا شاهد فإنهم يجيبونكم، و إن ارتحلتم قبل ذلك لم يعطوا الأمان. فقالوا: ارتحل أنت و خلنا. و أرسلوا يطلبون الأمان، فأخبر أسد أن القوم ليس لهم طعام و لا ماء، فسرح إليهم أسد جديعا الكرمانى فى ستة آلاف، فحصرهم فى القلعة و قد عطش أهلها و جاعوا، فسألوا أن ينزلوا على الحكم و يترك لهم نساءهم و أولادهم، فأجابهم، فنزلوا على حكم

[١] أهله.

[٢] يريد.

(١). التبوشكان.R

(٢). itcnupenistsopte بنى برزى. I .h .P .C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٨

أسد فأرسل إلى الكرمانى يأمره أن يحمل إليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون، فحملوا إليه، فقتلهم و كتب إلى الكرمانى أن يجعل الذين بقوا عنده أثلاثا، فثلث يقتلهم، و ثلث يقطع أيديهم و أرجلهم، و ثلث يقطع أيديهم، ففعل ذلك الكرمانى و أخرج أنقالهم فباعها. و اتخذ أسد مدينة بلخ دارا، و نقل إليها الدواوين، ثم غزا طخارستان ثم أرض جويوه «١» فغنم و سبى.

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة و استعمل عليها خاله محمّد بن هشام بن إسماعيل. و فيها غزا مروان بن محمّد بن مروان من أرمينية و دخل أرض ورنيس من ثلاثة أبواب، فهرب منه ورنيس إلى الخزر، و نزل حصنه، فحصره مروان و نصب عليه المجانيق، فقتل ورنيس، قتله بعض من اجتاز به و أرسل رأسه إلى مروان، فنصبه لأهل حصنه، فنزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة و سبى الدريّة.

و فى هذه السنة مات على بن عبد الله بن عباس، و كان موته بالحيمه من أرض الشام و هو ابن سبع أو ثمان و سبعين سنة، و قيل: إنّه ولد فى الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب، فسماه أبوه عليا، و قال: سمّيته باسم أحبّ الناس إلى، و كناه أبا الحسن، فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه و أجلسه معه على سريره و سأله عن كنيته، فأخبره، فقال: لا- يجتمع فى عسكرى هذا الاسم و الكنية لأحد، و سأله: هل ولد لك ولد؟ قال: نعم،

(١). IdoB. sitcnpenis؛ جنوية. h. R.؛ حيوية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٩

و قد سمّيته محمّدا. قال: فأنت أبو محمّد.

و حجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل، و كان أمير المدينة، و قيل: كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك، و كان على العراق و المشرق كلّه خالد القسرى، و عامله على خراسان أخوه أسد، و عامله على البصرة بلال بن أبى بردة، و كان على أرمينية مروان بن محمّد بن مروان.

و فى هذه السنة مات عبادة بن نسيّ قاضى الأردنّ. و عمرو بن شعيب ابن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العباس، و مات بالطائف. و أبو صخره جامع بن شدّاد. و أبو عشابة المعافرى. و عبد الرحمن بن سليط.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٠

١١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائة

ذكر قتل خاقان

لَمَّا دخل أسد الختل كتب ابن السايجى «١» إلى خاقان، و هو بنواكث، يعلمه دخول أسد الختل و تفرّق جنوده فيها و أنّه* بحال مضيعه [١]، فلَمَّا أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز و سار، فلَمَّا أحسّ ابن السايجى بمجيء خاقان بعث إلى أسد: اخرج عن الختل فإنّ خاقان قد أظلك. فشمّ الرسول و لم يصدّقه.

فبعث ابن السايجى: إنى لم أكذبك و أنا الذى أعلمته دخولك و تفرّق عسكرك، و أنّها فرصة له، و سألته المدد، فإن لقيك على هذه الحال ظفر بك و عادتنى العرب أبدا ما بقيت و استطال على خاقان و اشتدّت ثنوته، و قال:

أخرجت العرب من بلادك و رددت عليك ملكك.

فعرّف أسد أنّه قد صدقه فأمر بالأنقال أن تقدّم و جعل عليها إبراهيم بن عاصم العقيلى و أخرج معه المشيخة، فسارت الأنقال و معها أهل الصّغانيان و صغان خذاه، و أقبل أسد من الختل نحو جبل الملح «٢» يريد [أن] يخوض نهر بلخ، و قد قطع إبراهيم بن عاصم بالسبى و ما أصابوا، و أشرف أسد على النهر

[١]* يحتال مضيعه.

(١). maitetu .P. d. P. CniatI لتسانجى

(٢). المسلج. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠١

فأقام يومه، فلَمَّا كان الغد عبر النهر فى مخاضه، و جعل الناس يعبرون، فأدركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر، و كانت المسلحة على الأزد و تميم، فقاتلوا خاقان و انكشفوا.

و أقبل خاقان و ظنّ المسلمون أنّه لا يعبر إليهم النهر، فلَمَّا نظر خاقان إلى النهر أمر الترك بعبوره، فعبروه، و دخل المسلمون عسكرهم و أخذ الترك ما رأوه خارجا، و خرج الغلمان فزاربوهم بالعمد فعادوا، و بات أسد و المسلمون و عبأ أصحابه من الليل، فلَمَّا أصبح

لم ير خاقان، فاستشار أصحابه، فقالوا له: اقبل العافية. قال: ما هذه عافية! هذه بليئة! إن خاقان أصاب أمس من الجند و السلاح و ما منعه اليوم منّا إلا أنه قد أخبره بعض من أخذه من الأسرى بموضع الأثقال أمامنا فسار طمعا فيها.

فارتحل و بعث الطلائع، فلما أمسى استشار الناس فى النزول أو المسير، فقال الناس: اقبل العافية، و ما عسى أن يكون ذهاب الأموال بعافيتنا و عافية أهل خراسان! و نصر بن سيار مطرق. فقال له أسد: ما لك لا تتكلم؟

قال: أيها الأمير خلّتان كلتاها لك، إن تسر تغث «١» [١] من مع الأثقال و تخلصهم، فإن انتهيت إليهم و قد هلكوا فقد قطعت مشقة لا بدّ من قطعها. فقبل رأيه و سار بقيه يومه، و دعا أسد سعيدا الصغير مولى باهله، و كان فارسا بأرض الختل، و كتب معه كتابا إلى إبراهيم يأمره بالاستعداد و يخبره بمسير خاقان إليه و قال له: لتجد السير. فطلب منه فرسه الذبوب، فقال أسد:

لعمري لئن جدت بنفسك و بخلت عليك بالفرس إننى إذا للثيم. فدفعه إليه، فأخذ معه جنبا و سار.

[١] تعنت.

(١). تبعث. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٢

فلما حاذى الترك و قد ساروا نحو الأثقال طلبته طلائعهم فركب الذبوب فلم يلحقوه، فأتى إبراهيم بالكتاب. و سار خاقان إلى الأثقال، و قد خندق إبراهيم خندقا، فأتاهم و هم قيام عليه، فأمر الصيغد بقتالهم فهزمهم المسلمون، و صعد خاقان تلاً فجعل ينظر ليرى عورة يأتى منها، و هكذا كان يفعل، فلما صعد التل رأى خلف العسكر «١» جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم و أن يبدءوا بالأعاجم و أهل الصغانيان، و قال لهم: إن رجعوا إليكم دخلنا نحن. ففعلوا و دخلوا من ناحية الأعاجم فقتلوا صغان خذاه و عامّة أصحابه و أخذوا أموالهم، و دخلوا عسكر إبراهيم فأخذوا جميع ما فيه، و ترك المسلمون التعيبة و اجتمعوا فى موضع و أحسوا بالهلاك، و إذا رهج قد ارتفع، و إذا أسد فى جنده قد أتاهم، فارتفعت الترك عنهم إلى الموضع الذى كان فيه خاقان، و إبراهيم يعجب من كفهم و قد ظفروا و قتلوا من قتلوا و هو لا يطمع فى أسد، و كان أسد قد أغد [١] المسير و أقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان، و تنحى خاقان إلى ناحية الجبل، فخرج إلى أسد من كان بقى مع الأثقال و قد قتل منهم بشرا كثيرا.

و مضى خاقان بالأسرى و الجمال الموقرة و الجوارى، و أمر خاقان رجلا كان معه من أصحاب الحارث بن سريح فنادى أسدا: قد كان لك فيما وراء النهر مغزى، إنك لشديد الحرص، و قد كان عن [٢] الختل مندوحة و هى أرض آبائى و أجدادى. فقال أسد: لعل الله أن ينتقم منك.

[١] أغدى.

[٢] على.

(١). التل. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٣

و سار أسد إلى بلخ فعسكر فى مرجها حتى أتى الشتاء، ثم فرق الناس فى الدور و دخل المدينة، و كان الحارث بن سريح بناحية طخارستان فانضم إلى خاقان. فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان، و كان لهما فارق أسد أتى طخارستان فأقام عند جوبيه، فأقبل فأتى

الجوزجان و بثّ الغارات.

و سبب مجيئه أنّ الحارث أخبره أنّه لا نهوض بأسد فلم يبق معه كثير جند و نزل جزء [١]، فأتى الخبر إلى أسد بنزول خاقان بجزّة [١]، فأمر بالنيران فرفعت بالمدينة، فجاء الناس من الرساتيق إليها، فأصبح أسد و صلّى صلاة العيد، عيد الأضحى، و خطب الناس، و قال: إنّ عدوّ الله الحارث استجلب الطاغية ليطفى نور الله و يبدل دينه و الله مدله إن شاء الله، و إنّ عدوّكم قد أصاب من إخوانكم من أصاب، و إن يرد الله نصركم لم [٢] يضركم قلتكم و كثرتهم، فاستنصروا الله، و إنّ أقرب ما يكون العبد من ربّه إذا وضع جبهته له، و إنّ نازل و واضع جبهتي، فاسجدوا له و ادعوا مخلصين.

ففعّلوا و رفعوا رءوسهم و لا يشكّون في الفتح، ثمّ نزل و ضحّى و شاور الناس في المسير إلى خاقان، قال قوم: تحفظ مدينة بلخ و تكتب إلى خالد و الخليفة تستمدّه. و قال قوم: تأخذ في طريق زمّ فتسبق خاقان إلى مرو. و قال قوم: بل تخرج إليهم. فوافق هذا رأى أسد، و كان عزم* على [٣] لقائهم، فخرج بالناس و هو في سبعة آلاف من أهل خراسان و الشام، و استخلف على بلخ الكرمانى بن على، و أمره أن لا يدع أحدا يخرج من مدينتها و إن ضرب الترك بابها. و نزل بابا من أبواب بلخ و صلّى بالناس ركعتين طولهما، ثمّ استقبل القبلة و نادى في الناس: ادعوا لله تعالى، و أطال الدعاء، فلما فرغ قال:

[١] جزء.

[٢] لن.

[٣] عليه من.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٤

نصرتهم و ربّ الكعبة إن شاء الله تعالى! ثمّ سار، فلما جاز قنطرة عطاء نزل و أراد المقام حتّى يتلاحق به الناس، ثمّ أمر بالرحيل و قال: لا حاجة بنا إلى المتخلفين.

ثمّ ارتحل و على مقدّمته سالم بن منصور البجليّ في ثلاثمائة، فلقى ثلاثمائة من الترك طليعة لخاقان، فأسر قائدهم و سبعة معه، و هرب بقيتهم، فأتى به أسد فبكى التركي، فقال: ما يبكيك؟ قال: لست أبكى لنفسى و لكنتى أبكى لهلاك خاقان، إنّّه قد فرق جنوده بينه و بين مرو.

فسار أسد حتّى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخين «١» من خاقان، و كان قد استباحها خاقان، فلما أصبحوا تراءى العسكران، فقال خاقان للحارث بن سريح: أ لم تكن أخبرتنى أنّ أسدا لا حراك به و هذه العساكر قد أقبلت من هذا؟ قال: هذا محمّد بن المشنى و رايته.

فبعث خاقان طليعة و قال: انظروا هل ترون على الإبل سريرا و كراسى؟

فعادوا إليه فأخبروه أنّهم رأوها، فقال خاقان: هذا أسد.

و سار أسد قدر غلوة، فلقية سالم بن جناح فقال: أبشر أيها الأمير قد حرزتم [١] و لا يبلغون أربعة آلاف، و أرجو أن يكون خاقان عقيرة الله. فصفّ أسد أصحابه، و عبّى خاقان أصحابه، فلما التقوا حمل الحارث و من معه من الصغد و غيرهم، و كانوا ميمينه خاقان على ميسرة أسد، فهزمهم فلم يردّهم شيء دون رواق أسد، و حملت ميمينه أسد و هم الجوزجان و الأزديّ و تميم عليهم، فانهزم الحارث و من معه و انهزمت الترك جميعها، و حمل الناس جميعا فتفرّق الترك في الأرض لا يلوون على أحد، فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ

[١] حرزتم.

(١). فرسخ. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٥

يقتلون [من يقدرن عليه] حتى انتهوا إلى أغنامهم و أخذوا منها أكثر من مائة.

ألف و خمسين ألف رأس و دواب كثيرة.

و أخذ خاقان طريقا فى الجبل و الحارث يحميه و سار منهزما، فقال الجوزجانى لعثمان بن عبد الله بن الشَّخِير: إني لأعلم ببلادى و بطرقها فهل تتبعنى لعلنا نهلك خاقان؟ قال: نعم، فأخذنا طريقا و سارا و من معهما حتى أشرفوا على خاقان فأوقعوا به، فولى منهزما، فحوى المسلمون عسكر الترك و ما فيه من الأموال، و وجدوا فيه من نساء العرب و المولىات من نساء الترك من كل شىء. * و وحل بخاقان بردونه فحماه الحارث بن سريج، و لم يعلم الناس أنه خاقان «١»، * و أراد الخصمى الذى لخاقان أن يحمل امرأة خاقان «٢» فأعجلوه فقتلها، و استنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين.

و تتبع أسد خيل الترك التى فزقها فى الغارة إلى مروالزود و غيرها فقتل من قدر عليه منهم و لم ينج منهم غير القليل، و رجع إلى بلخ. و كان بشر الكرمانى فى السرايا فيصيون من الترك الرجل و الرجلين و أكثر.

و مضى خاقان إلى طخارستان و أقام عند جبوية الخزلجى، ثم ارتحل إلى بلاده، فلما ورد أشروسنة تلقاه خرابغره أبو خاناجزه «٣» جد كاووس أبى أفشين بكل ما قدر عليه، و كان ما بينهما متباعدة، إلا أنه أحب أن يتخذ عنده يدا. ثم أتى خاقان بلاده و استعد للحرب و محاصرة سمرقند، و حمل الحارث و أصحابه على خمسة آلاف بردون. فلاعب خاقان يوما كورصول بالترد على خطر، فتنازعا، فضرب كورصول يد خاقان و كسرها و تنحى و جمع جمعا، و بلغه أن خاقان قد حلف ليكسرن يده، فبيت خاقان فقتله، و تفرقت الترك و تركوه مجزدا، فأتاه نفر من الترك فدفنوه. و اشتغلت الترك بغير

(١). P.C.mo.

(٢). R.mo.

(٣). IdoB. خنابغره أبو خاناخره.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٦

بعضها على بعض، فعند ذلك طمع أهل الصغد فى الرجعة إليها.

و أرسل أسد مبشرا إلى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم و بقتل خاقان، فلم يصدقه و قال للربيع حاجبه: لا أظن هذا صادقا، اذهب فعده ثم سله عما يقول، ففعل ما أمره به، فأخبره بما أخبر به هشاما [١]، ثم أرسل أسد مبشرا آخر فوقف على باب هشام و كبر، فأجابه هشام بالتكبير، فلما انتهى إليه أخبره بالفتح، فسجد شكرا لله تعالى، فحسدت القيسيئة أسدا و قالوا لهشام:

اكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطى، ففعل، فسيره أسد إلى هشام، فلما دخل عليه أخبره بما كان، فقال له هشام: حاجتك؟ قال: إن يزيد بن المهلب أخذ من أبى مائة ألف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك. فكتب إلى أسد، فردها عليه، و قسمها مقاتل بين ورثته حيان على كتاب الله تعالى.

قال أبو الهندي يذكر هذه الواقعة:

أبا منذر رمت الأمور و قستها و ساءلت عنها كالحريص المساوم «١»

فما كان ذو رأى من الناس قسته برأيك إلا مثل رأى البهائم

أبا منذر لو لا مسيرك لم يكن عراق و لا انقادت ملوك الأعاجم

و لا حج بيت الله من حج رابوا لا عمر البطحاء بعد المواسم
و كم من قتيل بين سان [٢] و جزة كسير الأيادى من ملوك قماقم
تركت بأرض الجوزجان تزوره سباع و عقبان [٣] لحرّ الغلاصم
و ذى سوقه فيه من السيف خبطة به رمق ملقى لحوم الحوائم

[١] هشام.

[٢] شان. (و سان: من قرى بلخ).

[٣] و عقاب.

(١). النادم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٧ فمن هارب منا و من دائن لنا أسير يقاسى «١» مبهمات الأدهم
فدتك نفوس من تميم و عامرو من مضر الحمراء عند المآزم

هم أطمعوا خاقان فينا فأصبحت حلائبه «٢» ترجو خلوة المغانم و كان ابن السايجى الذى أخبر أسدا بمجىء خاقان قد استخلفه السبيل
على مملكته عند موته و أوصاه بثلاث خصال، قال: لا تستطل على أهل الختل استطالتي عليهم، فإننى ملكك و أنت لست بملك إنما
أنت رجل منهم، و قال له: اطلب الحنيش حتى تردّه إلى بلادكم، فإنه الملك بعدى، و كان الحنيش قد هرب إلى الصين، و قال له: لا
تحاربوا العرب و ادفعوا عنكم بكلّ حيلة.

فقال له ابن السايجى: أما تركى الاستطالة [١] عليهم و ردّى الحنيش فهو الرأى، و أمّا قولك لا تحاربوا العرب، فكيف و قد كنت أكثر
الملوك محاربة لهم؟ قال السبل: قد جرت قوتكم بقوتى فما رأيتم تقعون منى موقعا، و كنت إذا حاربتهم لم أفلت [منهم] إلّا
جريضا [٢]، و إنكم إذا حاربتموهم هلكتم.
فهذا الذى كره [٣] إلى ابن السايجى محاربة العرب.

ذكر قتل المغيرة بن سعيد و بيان

فى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد و بيان فى سته نفر، و كانوا يسمون الوصفاء، و كان المغيرة ساحرا، و كان يقول: لو أردت أن
أحى عادا و ثمودا

[١] استطالة.

[٢] حريضا. (جريضا: أى مشرفا على الهلاك).

[٣] أكره.

(١). يلاقى. R.

(٢). حلاليه. P.C te R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٨

و قرونا بين ذلك كثيرا لفلعت. و بلغ خالد بن عبد الله القسرى خروجهم بظهر الكوفة و هو يخطب فقال: أطمعوني ماء، فقال يحيى بن

نوفل فى ذلك:

أخالد لا جزاك الله خيراو أير فى حر أمك من أمير
«١» و كنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزير
و قلت لما أصابك أطعمونى شرابا ثم بلت على السرير

لأعلاج ثمانية و شيخ كبير السنّ ليس بذى نصير فأرسل خالد فأخذهم و أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع و أمر بالقصب و النفط
فأحضرا فأحرقهم، و أرسل إلى مالك بن أعين الجرّمى فسأله، فصدقه، فتركه.

و كان رأى [١] المغيرة التجسيم، يقول: إنّ الله على صورة رجل على رأسه تاج، و إنّ أعضائه على عدد حروف الهجاء و يقول ما لا
ينطق به لسان، تعالى الله عن ذلك، يقول: إنّ الله تعالى لئما أراد أن يخلق تكلم باسمه الأعظم فطار فوق على تاجه، ثم كتب بإصبعه
على كفّه أعمال عباده من المعاصى و الطاعات، فلما رأى المعاصى ارفض عرقا، فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم و الآخر
عذب تير [٢]، ثم اطلع فى البحر فرأى ظلّه فذهب ليأخذه فطار فأدركه فقلع عينى ذلك الظلّ و محقه فخلق من عينيه الشمس و سماء
أخرى، و خلق من البحر الملح الكفار، و من البحر العذب المؤمنين، و كان يقول بإلهيته على و تكفير أبى بكر و عمر و سائر الصحابة
إلا من ثبت مع

[١] أرسل.

[٢] بزّ.

(١) P. Cnisiuin uiilofanucalnciH. tipicni

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٩

على، و كان يقول: إنّ الأنبياء لم يختلفوا فى شىء من الشرائع، و كان يقول بتحريم ماء الفرات و كلّ نهر أو عين أو بئر وقعت فيه
نجاسة، و كان يخرج إلى المقبرة [١] فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور «١».

و

جاء المغيرة إلى محمّد الباقر فقال له: أقرر أنّك تعلم الغيب حتّى أجبى لك العراق. فنهره و طرده. و جاء إلى ابنه جعفر بن محمّد
الصادق فقال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله! و كان الشّعبيّ يقول للمغيرة: ما فعل الإمام؟ فيقول:

أتهزأ به؟ فيقول: لا إنّما أتهزأ بك.

و أما بيان فإنّه يقول بإلهيته على و إنّ الحسن و الحسين إلهان، و محمّد بن الحنفية بعدهم، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمّد بنوع من
التناسخ، و كان يقول: إنّ الله تعالى يفنى جميعه إلا وجهه، و يحتج بقوله: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ «٢». تعالى الله عمّا
يقول الظالمون و الجاحدون علوا كبيرا. و ادعى النبوة، و زعم أنّه المراد بقوله تعالى: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ «٣».

ذكر خبر الخوارج هذه السنة

و فى هذه السنة خرج بهلول «٤» بن بشر الملقب كثارة، و هو من الموصل من شيبان.

فقيل: و كان سبب خروجه أنّه خرج يريد الحجّ، فأمر غلامه يبتاع له

[١] المغيرة.

(١). p.s.R ;ldoB.

(٢). sv، ٥٥inaroC.٢٧.

(٣). sv، ٣.dibI.١٣٨.

(٤). rutib ircscihoeenismaj .olu citramucmajnemoN.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٠

خلماً بدرهم، فأتاه بخمر، فأمره بردّها وأخذ الدرهم، فلم يجبه صاحب الخمر إلى ذلك، فجاء بهلول إلى عامل القرية، وهى من السواد، فكلّمه، فقال العامل: الخمر خير منك و من قولك. فمضى فى حجّه و قد عزم على الخروج، فلقى بمكّة من كان على مثل رأيه، فأتعدوا قرية من قرى الموصل، فاجتمعوا بها، و هم أربعون رجلاً، و أمروا عليهم بهلولا، و كتبوا أمرهم و جعلوا لا يمرّون بعامل إلّا أخبروه أنّهم قدموا من عند هشام على بعض الأعمال و أخذوا دوابّ البريد، فلما انتهوا إلى القرية التى ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول:

نبدأ بهذا العامل فنقتله. فقال أصحابه: نحن نريد قتل خالد، فإن بدأنا بهذا شهر أمرنا و حذرنا خالد و غيره، فنشدناك الله أن نقتل هذا فيقتل منا خالد الذى يهدم المساجد و يبنى البيع و الكنائس و يولّى المجوس على المسلمين و ينكح أهل الذمّة المسلمات لعلنا نقتله فيريح الله منه. قال: و الله لا أدع ما يلزمنى لما بعده و أرجو أن أقتل هذا و خالد، فقتله، فعلم بهم الناس أنّهم خوارج، و هربوا، و خرجت البريد إلى خالد فأعلموه بهم و لا يدرون من رئيسهم.

فخرج خالد من واسط و أتى الحيرة، و كان بها جند قد قدموا من الشام مددا لعامل الهند، فأمرهم خالد بقتاله و قال: من قتل منهم رجلاً أعطيته عطاء سوى ما أخذ فى الشام و أعفيته من الخروج إلى الهند. فسارعوا إلى ذلك، فتوجّه مقدّمهم، و هو من بنى القين، و معه ستمائة منهم، فضمّ إليه خالد مائتين من الشّط، فالتقوا على الفرات، فقال القينى لمن معه من الشّط: لا تكونوا معنا ليكون الظفر له و لأصحابه. و خرج إليهم بهلول فحمل على القينى فطعنه فأنفذه، و انهزم أهل الشام و الشّط، و تبعهم بهلول و أصحابه يقتلونهم حتّى بلغوا الكوفة.

فأما أهل الشام فكانوا على خيل جياذ ففاتوه [١]، و أمّا شرط الكوفة

[١] جواد ففاتوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١١

فأدركهم، فقالوا: اتق الله فينا فإننا مكرهون مقهورون [١]، فجعل يقرع رءوسهم بالرمح و يقول: النجاء النجاء. فوجد بهلول مع القينى بدرّة فأخذها.

و كان فى الكوفة ستّة يرون رأى بهلول فخرجوا إليه فقتلوا بصريّين، فخرج بهلول و معه البدرّة قال: من قتل هؤلاء حتّى أعطيه هذه البدرّة؟

فجاء قوم فقالوا: نحن قتلناهم، و هم يظنّونه من عند خالد، فقال بهلول لأهل القرية: أصدق هؤلاء؟ قالوا: نعم، فقتلهم و ترك أهل القرية.

و بلغت الهزيمة خالدًا و ما فعل بصريّين، فوجه إليه قائدا من شيبان أحد بنى حوشب بن يزيد بن رويم، فلقى فيما بين الموصل و الكوفة، فانهزم أهل الكوفة فأتوا خالدًا. فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل، فكتب عامل الموصل إلى هشام بن عبد الملك يخبره بهم و يسأله جندا، فكتب إليه هشام: وجه إليه كثارة بن بشر. و كان هشام لا يعرف بهلولا إلّا بقلبه، فكتب إليه العامل أن الخارج هو

كثارة. ثم قال بهلول لأصحابه: إنا والله ما نضع باين النصرانية شيئاً، يعنى خالد، فلم لا نطلب الرأس الذى سَلَطَ خالد؟ فسار يريد هشاماً بالشام، فخاف عمال هشام من هشام إن تركوه يجوز إلى بلادهم، فسير خالد جنداً من العراق، وسير عامل الجزيرة جنداً من الجزيرة، ووجه هشام جنداً من الشام واجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل، وأقبل بهلول إليهم، وقيل التقوا بكحيل دون الموصل، فنزل بهلول على باب الدير وهو فى سبعين وحمل عليهم فقتل منهم نفراً وقاتلهم عامته نهاره، وكانوا عشرين ألفاً، فأكثر فيهم القتل والجراح، ثم إن بهلولاً وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالاً شديداً، فقتل كثير من أصحاب بهلول، فطعن بهلول فصرع، فقال له أصحابه: ولّ أمرنا. فقال: إن هلكت فأمر المؤمنين دعامة الشيبانتي، وإن هلك فأمروا الشكرى. ومات بهلول من ليلته، فلما أصبحوا

[١] مظهرون.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٢

هرب دامه و خلاهم. فقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولاً:

بدلت بعد أبى بشر و صحبته قوما على مع الأحزاب أعوانا

كأنهم لم يكونوا من صحابتناو لم يكونوا لنا بالأمس خلانا

يا عين أذرى دموعا منك تهتاناو ابكى لنا صحبة بانوا و إخوانا

خلوا لنا ظاهر الدنيا و باطنهاو أصبحوا فى جنان الخلد جيرانا فلما قتل بهلول خرج عمرو الشكرى فلم يلبث أن قتل.

و خرج البخترى صاحب الأشهب، و بهذا كان يعرف، على خالد فى ستين، فوجه إليه خالد السيمط بن مسلم البجلي فى أربعة آلاف، فالتقوا بناحية الفرات، فانهزمت الخوارج، فتلقاهم عبيد أهل الكوفة و سفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم.

ثم خرج وزير السخيتانتي على خالد بالحيرة فى نفر، فجعل لا يمر بقرية إلا أحرقتها، و لا يلقى أحداً إلا قتله، و غلب على ما هنالك و على بيت المال، فوجه إليه خالد جنداً فقاتلوا عامته أصحابه و أثنى بالجراح، و أتى به خالد، و أقبل على خالد فوعظه، فأعجب خالد ما سمع منه فلم يقتله و حبسه عنده، و كان يؤتى به فى الليل فيحادثه. فسعى بخالد إلى هشام و قيل: أخذ حرورياً قد قتل و حرق و أباح الأموال فجعله سميراً، فغضب هشام و كتب إليه يأمره بقتله، و كان خالد يقول: إني أنفس به عن الموت، فأخر قتله، فكتب إليه هشام ثانياً يذمه و يأمره بقتله و إحراقه، فقتله و أحرقه و نفرا معه، و لم يزل يتلو القرآن حتى مات و هو يقرأ: قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ «١».

(١). ٨١. inaroc، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٣

ذكر خروج الصحارى بن شيب

و فى هذه السنة خرج الصحارى بن شيب بن يزيد بناحية جبل، و كان قد أتى خالداً يسأله الفريضة، فقال خالد: و ما يصنع ابن شيب بالفريضة؟

فمضى، و ندم خالد و خاف أن يفتق عليه [فتقاً]، فطلبه فلم يرجع إليه و سار حتى أتى جبل «١»، و بها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة، فأخبرهم، فقالوا: و ما ترجو من ابن النصرانية؟ كنت أولى أن تسير إليه بالسيف فتضربه به. فقال: و الله ما «٢» أردت الفريضة، و ما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرنى ثم أقتله بفلان، يعنى بفلان رجلاً من قعدة الصيرية، و كان خالد قتله صبراً، ثم دعاهم إلى الخروج معه، فتبعه منهم ثلاثون رجلاً و خرج بهم، فبلغ خبره خالد و قال: قد كنت خفتها منه، ثم وجه إليه خالد جنداً، فلقوه بناحية المناذر،

فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه و جميع أصحابه.

ذكر غزوة أسد الختل

و فيها غزا أسد الختل، فوجه مصعب بن عمرو الخزاعى إليها، فسار فنزل بقرب بدر طرخان فطلب الأمان ليخرج إلى أسد، فأمنه مصعب، فسيّره إلى أسد، فسأله أن يقبل منه ألف درهم، فأبى أسد و قال: إنك دخلتها و أنت غريب من أهل الباميان، اخرج من الختل كما دخلت. قال بدر طرخان:

فأنت دخلت إلى خراسان على عشرة من الدواب و لو خرجت منها لم تحتمل على

(١).h.الحبل.doC

(٢).P.Cnieanucalsinif

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٤

خمسمائة بعير و غير ذلك، إنى دخلت الختل شابا فاردد على شبابى و خذ ما كسبت منها. فغضب أسد و رده إلى مصعب ليمكنه من العود إلى حصنه، فوصل بدر طرخان مع مولى لأسد إلى مصعب، فأخذه سلمة بن عبيد الله، و هو من الموالى، و قال: إن الأمير يندم على تركه و حبسه عنده.

و أقبل أسد بالناس، فقال لمجشّر بن مزاحم: كيف أنت؟ قال مجشّر:

كنت أمس أحسن حالا منى اليوم، كان بدر طرخان [١] فى أيدينا و عرض ما عرض، فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه و لا هو شدّ يده عليه و لكّنه خلّى سبيله و أمر بإدخاله حصنه. فندم أسد عند ذلك و أرسل إلى مصعب يسأله: هل دخل بدر طرخان حصنه أم لا؟ فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله، فحوّله أسد إليه و أمر به فقتعت يده، و قال: من هاهنا من أولياء أبى فديك رجل من الأزدي كان بدر طرخان قد قتله؟ فقام رجل من الأزدي فقال: أنا. فقال:

اضرب عنقه، ففعل. و غلب أسد على القلعة العظمى و بقيت قلعة فوقها صغيرة و فيها ولده و أمواله فلم يوصل إليها. و فرّق أسد العسكر فى أودية الختل فملا أيديهم من الغنائم و السبى، و هرب أهله إلى الصين.

ذكر عدّة حوادث

* فى هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم «١». و حجّ بالناس هذه السنة أبو شاعر مسلمة بن هشام بن عبد الملك و حجّ معه ابن شهاب [الزهرى].

[١] بلغ طرخان.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٥

و كان العامل على مكّة و المدينة و الطائف محمّد بن هشام المخزومى، و على العراق و المشرق كلّه خالد القسرى، و على خراسان أخوه أسد، و قيل: كان أسد قد هلك فى هذه السنة و استخلف عليها جعفر بن حنظلة البهرانى. و قيل: إنّما هلك أسد سنة عشرين و مائة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها غزا مروان بن محمّد أرمينية فدخل بلاد اللّمان و سار فيها حتّى خرج منها إلى بلاد الخزر فمّر ببلنجر و سمندر و انتهى إلى البيضاء التى يكون فيها خاقان، فهرب خاقان منه.

و فيها توفّى حبيب بن أبى ثابت. و عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى. و قيس بن سعد المكى. و سليمان بن موسى الأشدق. و إياس بن مسلمة بن الأكوع.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٦

١٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و مائة

ذكر وفاة أسد بن عبد الله

فى هذه السنة فى ربيع الأوّل توفّى أسد بن عبد الله القسرى بمدينة بلخ.

و كان سبب موته أنّه كان به ديبلة [فى جوفه] فأصابه مرض ثمّ أفاق منه فخرج يوماً فأتى بكمثرى أوّل ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة و أخذ كمثراً فرمى بها إلى خراسان دهقان هراة فانقطعت الديبلة فهلك، و استخلف جعفر ابن حنظلة البهرانى، فعمل أربعة أشهر ثمّ جاء عهد نصر بن سيار بالعمل فى رجب.

و كان هذا خراسان دهقان هراة خصيصاً بأسد، فقدم عليه فى المهرجان و معه من الهدايا و التّحف ما لم يحمل [١] غيره مثله، و كانت قيمة الهدية ألف ألف.

و قال لأسد: إنّنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحلم و العقل و الوقار، و كان الرجال فينا ثلاثة: ميمون [٢] النقيبة، أين ما توجه فتح الله عليه، و المذى يليه رجل تمّت مروته فى بيت، فإن كان كذلك رحّب و حيا، و رجل رحب صدره و بسط يده، فإذا كان كذلك قدّم و قوّد، و قد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما نعلم [٣] [أحد] هو أتمّ كتحدايته [٤] منك، إنّك عزيز ضابط أهل بيتك

[١] يحمله.

[٢] ميمونى.

[٣] يعلم.

[٤] كتحدايته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٧

و حشمك و مواليك فليس منهم من يستطيع أن يعتدى على صغير و لا كبير، ثمّ بنيت الإيوانات فى المفاوز من أحسن ما عمل، و من يمن نقيبتك [١] أنّك لقيت خاقان و هو فى مائة ألف و معه الحارث بن سريج فهزمته و فلتته [٢] و قتلت أصحابه و أبحت عسكره، و أمّا رحب صدرك و بسط يدك فإنّنا لا ندرى أىّ المالين أحبّ إليك، أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك، بل أنت بما خرج أقرّ عينا. فضحك أسد و قال: أنت خير دهاقيننا، و فرق جميع الهدية بين أصحابه.

و لمّا مات أسد رثاه ابن عرس العبدى فقال:

نعى أسد بن عبد الله ناع فريع القلب للملك المطاع

ببلخ وافق المقدار يسرى و ما لقضاء ربك من دفاع

فجودى عين بالعبرات سحاً لم يحزنك تفريق الجماع فى أبيات غيرها. و لمّا مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك، و هو أبو شاکر، إلى خالد القسرى:

أراح «١» من خالد فأهلكه ربّ أراح «٢» العباد من أسد
 أمّا أبوه فكان مؤتسباً عبداً لئىما لأعبد فقد
 يرى الزنى و الصليب و الخمر «٣» و الخنزير حلّا و الغى كالرشد
 و أمه همّها و بغيتهاهم الإماء العواهر الشرد
 كافرّة بالنبى مؤمنة بقسّها و الصليب و العمد

[١] لقيتك.

[٢] و قتلته.

(١-٢). أزاح. P.C. rte

(٣). و الخمسة. P.C.؛ و الخمس. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٨

يعنى المعمودية [١]. فلما قرأ خالد الكتاب قال: يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من أخيه؟ و كان ما بين خالد و أبى شاعر
 مباعده، و سبها أنّ هشاماً يرشح ابنه أبى شاعر للخلافة، فقال الكميّ:
 إنّ الخلافة كائن أو تادها بعد الوليد إلى ابن أمّ حكيم يعنى أبى شاعر، و أمّه أمّ حكيم، فبلغ الشعر خالداً فقال: أنا كافر بكل خليفة يكنى
 أبى شاعر، فسمعها أبو شاعر فحقدها عليه.

ذكر شيعة بنى العباس بخراسان

و فى هذه السنة و جّعت شيعة بنى العباس بخراسان إلى محمّد بن علىّ بن عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم و ما هم
 عليه.

و كان سبب ذلك أنّ محمّداً ترك مكاتبتهم و مراسلتهم بطاعتهم التى كانت لخدّاش الذى تقدّم ذكره و قبولهم منه ما روى عنه من
 الكذب. فلما أبطأت كتبه و رسله عليهم أرسلوا سليمان ليعلم الخبر، فقدم عليه فعنّفه محمّد فى ذلك، ثمّ صرف سليمان إلى خراسان
 و معه كتاب مختوم، ففضّوه فلم ير فيه إلّا بسم الله الرحمن الرحيم، فعظم ذلك عليهم و علموا مخالفة خدّاش لأمره، ثمّ وجّه محمّد
 بن علىّ إليهم بكبير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده و كتب معه إليهم يعلمهم كذب خدّاش، فلم يصدّقوه و استخفّوا به، فانصرف
 بكبير إلى محمّد، فبعث معه بعضى مضبّبة «١» بعضها بحديد و بعضها بنحاس،

[١] العمودية.

(١). نصية. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٩

فجمع بكبير النقباء و الشيعة و دفع إلى كلّ واحد منهم عصا، فعلموا أنّهم مخالفون لسيرته فتأبوا و رجعوا.

ذكر عزل خالد بن عبد الله القسرى و ولاية يوسف بن عمر الثقفى

و فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها، وقد اختلفوا فى ذلك و سببه.

قيل: إن فروخ أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الزمان «١»، فثقل مكانه على خالد، فقال خالد لحيان النبطى: اخرج إلى هشام و زد [١] على فروخ، ففعل حيان ذلك و تولأها، فصار حيان أثقل على خالد من فروخ، فجعل يؤذيه، فيقول حيان: لا تؤذنى [٢] و أنا صنيعتك، فأبى إلأ أذاه. فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع، ثم خرج إلى هشام فقال له: إن خالدا بثق البثوق على ضياعك. فوجه هشام من ينظر إليها. فقال حيان لخدام من خدم هشام: إن [٣] تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار. قال: فعجلها [و أقول ما شئت]، فأعطاه ألفا و قال له: تبكى صبيًا من صبيان هشام، فإذا بكى فقل له: * اسكت! و الله لكأنتك ابن خالد [٤] القسرى

[١] و ردّ.

[٢] تفيدنى.

[٣] إنى.

[٤] * أبكى فلك أنتك ابن خالك.

(١). الرحان.R؛ الزمان.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٠

الذى غلته ثلاثة عشر ألف ألف. ففعل الخادم، فسمعها هشام، فسأل حيان عن غلّة خالد، فقال: ثلاثة عشر ألف ألف، فوقرت فى نفس هشام.

و قيل: كانت غلته عشرين ألفا، و إنّه حفر بالعراق الأنهار، منها نهر خالد و باجرى و تارمانا «١» و المبارك و الجامع و كورة سابور و الصلح، و كان كثيرا ما يقول: إنى مظلوم، ما تحت قدمى شىء إلأ هو لى، يعنى أن عمر جعل لنجيله [١] ربع السواد.

و أشار عليه العريان بن الهيثم و بلال بن أبى بردة بعرض أملاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد و يضمنان «٢» له الرضا فإنهما قد بلغهما تغير هشام عليه، فلم يفعل و لم يجبهما إلى شىء. و قيل لهشام: إن خالدا قال لولده: ما أنت بدون مسلمة بن هشام! و دخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد فى مجلسه، فأغلظ له فى القول، فكتب إلى هشام يشكو خالدا، فكتب هشام إلى خالد يذمه و يلومه و يوبّخه و يأمره أن يمشى راجلا إلى بابه و يترضاه، فقد جعل عزله و ولايته إليه، و كان يذكر هشاما فيقول: ابن الحمقاء [٢]، و كان خالد يخطب فيقول:

زعمتم أنى أغلى أسعاركم، فعلى من يغلبها لعنة الله! و كان هشام كتب إليه ألأ تبعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين، فبلغت كيلها دراهم. و كان يقول لابنه: كيف أنت إذا احتاج إليك أمير المؤمنين؟

[١] النخيلة.

[٢] الحمقى.

(١). تازمانا.A

(٢). tidicxe و غيرها xov بريدة.tsoPetroF .tnureffOmelarul Psubitneuqesnite و يضمون.Cddo

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢١

فبلغ هذا جميعه أمير المؤمنين هشاما فتنكر [١] له. و بلغه أيضا أنه يستقل ولاية العراق، فكتب إليه هشام: يا بن أم خالد بلغنى أنك تقول: ما ولاية العراق لى بشرف. يا بن اللخناء، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفا و أنت من بجيلة القليلة الذليلة؟ أما و الله إنى لأظن أن أول* من يأتيك صغير [٢] من قريش يشد يديك إلى عنقك.

و لم يزل يبلغه عنه ما يكره، فعزم على عزله، فكتب ذلك و كتب إلى يوسف ابن عمر، و هو باليمن، يأمره أن يقدم فى ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد و له ذلك، فسار يوسف إلى الكوفة فعزس قريبا منها، و قد ختن طارق خليفه خالد بالكوفة و لده فأهدى إليه ألف و صيف و وصيفة سوى الأموال و الثياب، فمر بيوسف بعض أهل العراق فسألوه: ما أنتم و أين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع. فأتوا طارقا فأخبروه خبرهم و أمره بقتلهم و قالوا: إنهم خوارج.

فسار يوسف إلى دور ثقيف، فقبل لهم: ما أنتم؟ فكنتموا حالهم و أمر يوسف، فجمع إليه من هناك من مضر، فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر و أمر المؤذن و أقام الصلاة فصلّى، و أرسل إلى طارق و خالد فأخذهما و إن القدور لتغلى.

و قيل: لما أراد هشام أن يولى يوسف بن عمر العراق كنتم ذلك، فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف إلى هشام، فقرأه ثم قال لسالم بن عبيسة و هو على الديوان: أن أجه عن لسانك و أتى بالكتاب. و كتب هشام بخطه كتابا صغيرا إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق، فكتب سالم الكتاب و أتى به هشاما، فجعل كتابه فى وسطه و ختمه، ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب و مزقت ثيابه، و دفع الكتاب إليه فسار. فارتاب بشير بن أبى طلحة، و كان

[١] فشكر.

[٢] ما يأتيك صغير.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٢

خليفه سالم، فقال: هذه حيلة، و قد ولى يوسف العراق، فكتب إلى عياض، و هو نائب سالم بالعراق: إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني، فإذا أتاك فألبسه و احمد الله تعالى و أعلم ذلك طارقا «١». فأعلم عياض طارق بن أبى زياد بالكتاب له. ثم ندم بشير على كتابه، فكتب إلى عياض: * إن أهلك قد بدا لهم فى إمساك [١] الثوب. فأتى عياض «٢» بالكتاب الثانى إلى طارق، فقال طارق: الخبر فى الكتاب الأول، و لكن بشيرا ندم و خاف أن يظهر الخبر. و ركب طارق من الكوفة إلى خالد و هو بواسط، فرآه داود البريدى، و كان على حجابته خالد و ديوانه، فأعلم خالدا، فأذن له، فلما رآه قال:

ما أقدمك بغير إذن؟ قال: أمر كنت أخطأت فيه، كنت قد كتبت إلى الأمير أعزبه بأخيه أسد، و إنما كان يجب أن آتية ماشيا. فرق خالد و دمعت عيناه و قال: ارجع إلى عملك، فأخبره الخبر لما غاب «٣» داود، قال: فما رأى؟

قال: تركب إلى أمير المؤمنين فتعذر إليه مما بلغه عنك. قال: لا أفعل ذلك بغير إذن. قال: فترسلنى إليه حتى آتيك بإذنه. قال: و لا هذا. قال: فأذهب فأضمن لأمر المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين و آتيك بعهدته. قال:

و كم مبلغه؟ قال: مائة ألف ألف. قال: و من أين آخذها؟ و الله ما أجد عشرة آلاف ألف درهم! قال: أتحمّل أنا و فلان و فلان. قال: إنى إذا للثيم إن كنت أعطيتهم شيئا و أعود فيه. فقال طارق: إنما نفيك و نفى أنفسنا بأموالنا و تستأنف الدنيا و تبقى النعمة عليك و علينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال* و هى عند أهل الكوفة فيترصون فنقتل و يأكلون تلك

[١] إرسال.

(١). R.mo.

(٢). P.c.mo.

(٣). رأى.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٣

الأموال «١». فأبى خالد. فودّعه طارق و بكى وقال: هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا. و مضى إلى الكوفة و خرج خالد إلى الجمة. و قدم رسول يوسف عليه اليمن فقال: أمير المؤمنين ساخط، و قد ضربنى و لم يكتب جواب كتابك، و هذا كتاب سالم صاحب الديوان.

فقرأه، فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه و ولاية العراق و يأمره أن يأخذ ابن النصرانية، يعنى خالدا، و عماله و يعدّ بهم حتى يشتفى. فأخذ دليلا- و سار من يومه و استخلف على اليمن ابنه الصلت، فقدم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة عشرين و مائة فنزل التّجف، و أرسل مولاه كيسان و قال: انطلق فأتنى بطارق [١]، فإن أقبل فاحمله على إكاف، و إن لم يقبل فأت به سحبا. فأتى كيسان الحيرة فأخذ معه عبد المسيح سيد أهلها إلى طارق، فقال له: إن يوسف قد قدم على العراق و هو يستدعيك. فقال طارق لكيسان:

إن أراد الأمير المال أعطيته ما سأل. و أقبلوا به إلى يوسف بن عمر فتوافقوا «٢» بالحيرة، فضربه ضربا مبرّحا، يقال خمسمائة سوط، و دخل الكوفة و أرسل عطاء بن مقدّم إلى خالد بالجمة، فأتى الرسول حاجبه و قال: استأذن [٢] [لى] على أبى الهيثم، فدخل على خالد متغيّر اللون، فقال خالد: ما لك؟ قال: خير.

قال: ما عندك خير! قال عطاء [قال]: استأذن لى على أبى الهيثم. فقال:

ايذن له، فدخل عليه، فقال: ويل أمها سخطة! ثم أخذة فحبسه، و صالحه عنه أبان بن الوليد و أصحابه على تسعة آلاف ألف، فقيل ليوسف: لو لم تفعل

[١] بخالد.

[٢] سيأذن.

(١). R.mo.

(٢). فتوافقوا.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٤

لأخذت منه مائة ألف ألف، فندم و قال: قد رهنت لسانى معه و لا آمن و لا أرجع.

و أخبر أصحاب خالد خالدا فقال: قد أخطأتم و لا آمن أن يأخذها ثم يعود، ارجعوا، فرجعوا فأخبروه أنّ خالدا لم يرض، فقال: قد رجعتم؟

قالوا: نعم. قال: و الله لا أرضى بمثلها و لا مثلها، فأخذ أكثر من ذلك، و قيل: أخذ مائة ألف. فأرسل يوسف إلى بلال بن أبى بردة، فقبضه، و كان قد اتخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها، فأحضره يوسف مقيدا فأنزله الدار، ثم جعلت سجنا. و كان خالد يصل الهاشميين و يبزهم، فأتاه محمّد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ليستميحه فلم ير منه ما يحب، فقال: أما الصلة فللهاشميين و ليس لنا منه إلّا أنّه يلعن عليّ، فبلغت خالدا فقال:

إن أحبّ لنا [١] عثمان بشىء.

و كان خالد مع هذا يباليغ فى سبِّ علىّ، فقيل: كان يفعل ذلك نفيًا للتهمة و تقربًا إلى القوم.
و كانت ولاية خالد العراق فى شوال سنة خمس و مائة، و عزل فى جمادى الأولى سنة عشرين و مائة، و لما ولى يوسف العراق كان الإسلام ذليلا و الحكم فيه إلى أهل الذمة، فقال يحيى بن نوفل فيه:
أتانا و أهل الشرك أهل زكاتنا و حكامنا فيما نسرّ و نجهر
فلما أتانا يوسف الخير أشرفت له الأرض حتى كلّ واد منور
و حتى رأينا العدل فى الناس ظاهرا و ما كان من قبل العقيليّ يظهر فى أبيات. ثم قال بعد ذلك:

[١] فلنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٥ أرا و الخليفة إذا رمانامع الإخلاص بالرجل الجديد
كأهل النار حين دعوا أغيثوا جميعا بالحميم و بالصديد و كان فى يوسف أشياء متباينة متناقضة، كان طويل الصلاة ملازما للمسجد
ضابطا لحشمه و أهله عن الناس، لئن الكلام، متواضعا، حسن الملكة [١]، كثير التضرع و الدعاء، فكان يصلّى الصبح و لا يكلم أحدا
حتى يصلّى الضحى، يقرأ القرآن و يتضرع، و كان بصيرا بالشعر و الأدب، و كان شديد العقوبة مسرفا فى ضرب الأبخار، فكان يأخذ
الثوب الجديد فيمرّ ظفره عليه، فإن تعلق به طاقة ضرب صاحبه و ربّما قطع يده. و كان أحق، أتى يوما بثوب فقال لكاتبه: ما تقول فى
هذا الثوب؟ فقال: كان ينبغي أن تكون بيوته أصغر ممّا هى. فقال للحائك: صدق يا بن اللخناء! فقال الحائك: نحن أعلم بهذا.
فقال لكاتبه: صدق يا بن اللخناء. فقال الكاتب: هذا يعمل فى السنة ثوبا أو ثوبين، و أنا يمرّ على يدى فى كل سنة مائة ثوب مثل هذا.
فقال للحائك:

صدق يا بن اللخناء! فلم يزل يكذب هذا مرّة و هذا مرّة حتى عدّ أبيات الثوب فوجدها تنقص بيتا من أحد جانبي الثوب، فضرب
الحائك مائة سوط.

و قيل: إن يوسف أراد السفر فدعا جواريه فقال لإحدهنّ: تخرجين معى؟
قالت: نعم. قال: يا خبيثة كلّ هذا من حبّ النكاح، يا خادم اضرب رأسها.
و قال لأخرى: ما تقولين؟ فقالت: أقيم على ولدى. فقال: يا خبيثة أكلّ هذا زهاده فى؟ اضرب رأسها. و قال لثالثة: ما تقولين؟ قالت: ما
أدرى ما أقول: إن قلت ما قالت إحدهما لم آمن عقوبتك. فقال: يا لخناء أ و تناقضين و تحتجين؟ اضرب رأسها. فضرب الجميع.
و كان قصيرا عظيم اللحية، و كان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه،

[١] الملة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٦

فإن قال الخياط إنّه يفضل [١] منه ضربه، فإن قال له الخياط: لا يكفيننا إلّا بعد التصرف فى التفصيل، سرّه، فكانوا يفصلون له ثيابا طوالا
و يأخذون ما ينبغى من الثوب يوهمونه أن الثوب لم يكفه فيرضى بذلك. و له فى هذا الباب أشياء نوادر، منها أنّه قال يوما لكاتب له:
ما حبسك؟ قال: اشتكيت ضرسى، فدعا بحجّام يقلعه و معه ضرس [٢] آخر.

ذكر ولاية نصر بن سيار الكنانى خراسان

لما مات أسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفى، و كان عالما بخراسان، فيمن يوليّه، فقال عبد
الكريم: يا أمير المؤمنين أمّا رجل خراسان حزما و نجدة فالكرمانى «١». فأعرض عنه و قال: ما اسمه؟

قال: جديع بن علي. قال: لا حاجة لي فيه، و تطير، قال: فالمسنّ «٢» المجزّب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني. قال: ربيعة لا تسدّ بها الثغور.

قال عبد الكريم: فقلت في نفسي: كره ربيعة و اليمن فأرميه بمضر، فقلت:

عقيل بن معقل الليثي إن غفرت هنه. قال: ما هي؟ قلت: ليس بالعفيف.

قال: لا حاجة لي فيه. قلت: منصور بن أبي الخرقاء السلمي إن غفرت نكره فإنه مشئوم. قال: غيره. قلت: فالمجشّر بن مزاحم السلمي عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه. قال: لا خير في الكذب. قلت: يحيى بن الحضير «٣».

[١] يفصل.

[٢] ضر سا.

(١). فالكواني R.

(٢). ماللسن R..

(٣). tra.s.ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٧

قال: ألم أخبرك أن ربيعة لا تسدّ بها الثغور؟ قال: فقلت: نصر بن سيار.

قال: هو لها. قلت: إن غفرت واحدة، فإنه عفيف مجزّب عاقل. قال: ما هي؟ قلت: عشيرته بها قليلة. قال: لا أبا لك! [أ تريد عشيرة] أكثر مني؟

أنا عشيرته. فكتب عهده و بعثه مع عبد الكريم.

و قد قيل: عرض عليه عثمان بن الشّخير، و قيل له: إنّه صاحب شراب، و قيل له عن يحيى بن الحضير «١»: إنّه كثير التيه، و قيل له عن قطن بن قتيبة:

إنّه موتور، فلم يولّهم فاستعمل نصرا.

و كان جعفر بن حنظلة الذي استخلفه أسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يولّيه بخارى، فاستشار البخترى بن مجاهد مولى بني شيبان، فقال له: لا تقبلها لأنك شيخ مضر بخراسان و كأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلّها. فلما أتاه عهده بعث إلى البخترى ليأتيه، فقال البخترى لأصحابه:

قد ولى نصر خراسان، فلما أتاه سلّم عليه بالإمرة، فقال له: من أين علمت؟

قال: كنت تأتيني فلما بعثت إليّ علمت أنك قد وليت.

و أعطى نصر عبد الكريم لما أتاه بعهدة عشرة آلاف درهم، و استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم، و استعمل على مروالزود و ساج «٢» ابن بكير بن و ساج، و على هراء الحارث بن عبد الله بن الحشرج، و على نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيري، و على خوارزم أبا حفص بن عليّ ختنه، و على الصّغد قطن بن قتيبة. قال رجل من اليمانية: ما رأيت عصبية مثل هذا. قال: بلى، التي كانت قبلها، فلم يستعمل أربع سنين إلّا مضرًا.

و عمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها، و أحسن الولاية و الجباية، فقال سوار ابن الأشعر:

(١). tra.s.ddoC.

(٢). وشاح.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٨ أضحى خراسان بعد الخوف آمنه من ظلم «١» كل غشوم الحكم جبار لما أتى يوسف أخبار ما لقيت اختار نصر لها نصر بن سيار و أتى نصر عهدده فى رجب سنه عشرين و مائه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنه غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة و افتتح سدره. و فيها غزا إسحاق بن سلم العقيلى تومان شاه و افتتح قلاعها و خرّب أرضها. و حجّ بالناس هذه السنه محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزومى، و قيل: حجّ بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك، و قيل: أخوه يزيد بن هشام. و كان العامل على المدينة و مكّة و الطائف محمّد بن هشام المخزومى، و على العراق و المشرق يوسف بن عمر، و على خراسان نصر بن سيار، و قد أمره هشام أن يكاتب يوسف بن عمر، و قيل: كان عليها جعفر بن حنظله، و على البصرة كثير بن عبد الله السلمي، استعمله يوسف، و على قضائها عامر بن عبيدة، و على أرمينية و أذربيجان مروان بن محمّد، و على قضاء الكوفة ابن شبرمة. و فيها مات عاصم بن عمر بن قتادة فى أصح الأقوال.* و فيها مات مسلمة ابن عبد الملك بن مروان، و قيل: سنه إحدى و عشرين بالشام «٢». و فيها مات قيس بن مسلم. و محمّد بن إبراهيم بن الحارث التميمى. و حماد بن سليمان الفقيه. و واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ. و على بن مدرك النخعي الكوفي. و القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي.

(١). ظالم.IdoB.

(٢).R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٩

١٢١ ثم دخلت سنه إحدى و عشرين و مائه

إشارة

فى هذه السنه غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير.

ذكر ظهور زيد بن على بن الحسين

قيل: إن زيد بن على بن الحسين قتل هذه السنه، و قيل: سنه اثنتين و عشرين و مائه، و نحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام و بيعته، و نذكر قتله سنه اثنتين و عشرين.

قد اختلفوا فى سبب خلافه، فقيل: إن زيدا و داود بن على بن عبد الله ابن عباس و محمّد بن عمر بن على بن أبى طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسرى بالعراق فأجازهم و رجعوا إلى المدينة، فلما ولى يوسف بن عمر كتب إلى هشام بذلك و ذكر له أن خالدا ابتاع من زيد أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثم ردّ الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه، ففعل، فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائز و أنكروا ما سوى ذلك و حلفوا، فصدّقهم و أمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا «١» خالدا، فساروا على

كرهه و قابلوا خالدًا، فصدّقهم، فعادوا نحو المدينة. فلما نزلوا القادسيّة راسل أهل الكوفة زيدًا فعاد إليهم. وقيل: بل ادّعى خالد القسريّ أنّه أودع زيدًا و داود بن عليّ و نفرا

(١). و قاتلوا: tsoPolluapte يقاتلوا. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٠

من قريش مالا، فكتب يوسف بذلك إلى هشام، فأحضرهم هشام من المدينة و سيّرهم إلى يوسف ليجمع بينهم و بين خالد فقدموا عليه، فقال يوسف لزيد:

إنّ خالدًا زعم أنّه أودعك مالا. قال: كيف يودعنى و هو يشتم آبائى على منبره! فأرسل إلى خالد فأحضره فى عباءة، فقال: هذا زيد قد أنكر أنّك قد أودعته شيئًا. فنظر خالد إليه و إلى داود و قال ليوسف: أ تريد أن تجمع مع إثمك فىّ إثما فى هذا؟ كيف أودعه و أنا أشتمه و أشتم آبائه على المنبر! فقالوا لخالد:

ما دعاك إلى ما صنعت؟ قال: شدّد عليّ العذاب فادّعت ذلك و أملت أن يأتى الله بفرج قبل قدمكم. فرجعوا و أقام زيد و داود بالكوفة.

قيل: إنّ يزيد بن خالد القسريّ هو الذى ادّعى المال وديعة عند زيد.

فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفا من شرّ يوسف و ظلمه، فقال: أنا أكتب إليه بالكفّ عنكم، و ألزمهم بذلك، فساروا على كره.

و جمع يوسف بينهم و بين يزيد، فقال يزيد: [ما] لى عندهم قليل و لا كثير. قال يوسف: أبى [١] تهزأ أم بأمر المؤمنين؟ فعذبّه يومئذ عذابا كاد يهلكه، ثمّ أمر بالفراشين فضربوا و ترك زيدًا. ثمّ استحلّفهم و أطلقهم، فلحقوا بالمدينة، و أقام زيد بالكوفة، و كان زيد قد قال لهشام لَمَّا أمره بالمسير إلى يوسف:

ما آمن إن بعثتنى إليه أن لا نجتمع أنا و أنت حين أبدا. قال: لا بدّ من المسير إليه، فساروا إليه.

وقيل: كان السبب فى ذلك أنّ زيدًا كان يخاصم ابن عمّه جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ فى [ولاية] و قوف على، [و كان] زيد يخاصم عن بنى الحسين، و جعفر يخاصم عن بنى الحسن، فكانا يتبالغان [بين يديّ الوالى إلى] كلّ غاية و يقومان فلا يعيدان ممّا كان بينهما حرفًا.

[١] أفى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣١

فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن، فتنازعا يوما بين يديّ خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة، فأغلظ عبد الله لزيد و قال:

يا بن السنديّة! فضحك زيد و قال: قد كان إسماعيل لأمة و مع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيّدها إذا لم يصبر غيرها، يعنى فاطمة ابنة الحسين أمّ عبد الله، فإنّها تزوّجت بعد أبيه الحسن بن الحسن، ثمّ ندم زيد و استحيا من فاطمة، و هى عمّته، فلم يدخل عليها زمانًا، فأرسلت إليه: يا بن أخى إننى لأعلم أنّ أمك عندك كأّم عبد الله عنده. و قالت لعبد الله: بئس ما قلت لأّم زيد! أما و الله لنعم دخيلة القوم كانت! قال: فذكر أنّ خالدًا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما. فباتت المدينة تغلى كالمرجل، يقول قائل قال زيد كذا، و يقول قائل قال عبد الله كذا.

فلما كان الغد جلس خالد فى المسجد و اجتمع الناس فمن بين شامت و مهموم، فدعا بهما خالد و هو يحبّ أن يتشامتا، فذهب عبد

اللّه يتكلم، فقال زيد: لا تجعل يا أبا محمّد، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبدا.
ثمّ أقبل على خالد فقال: جمعة ذريّة رسول الله، صلّى الله عليه وآله و سلّم، لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر! فقال خالد:
أما لهذا السفية أحد؟

فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال: يا ابن أبى تراب و ابن حسين السفية! أما ترى للوالى (١) عليك حقًا و لا طاعة؟
فقال زيد: اسكت أيها القهطانيّ [١] فإننا لا نجيب مثلك. قال: و لم ترغب عني؟ فو الله إننى لخير منك، و أبى خير من أبيك، و أمى
خير من أمك. فتصاحك زيد و قال: يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب، فو الله ليذهب دين القوم و ما تذهب
أحسابهم. فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب

[١] القهطانيّ.

(١). لو أن P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٢

فقال: كذبت و الله أيها القهطانيّ [١] فو الله لهو خير منك نفسا و أمّا و أبى و محتدا! و تناوله بكلام كثير، و أخذ كفا من حصباء و
ضرب بها الأرض ثمّ قال: إنّه و الله ما لنا على هذا من صبر.
و شخص زيد إلى هشام بن عبد الملك، فجعل هشام لا يأذن له، فيرفع (١) إليه القصص، فكلّمه رفع (٢) قصّة يكتب هشام فى أسفلها:
ارجع إلى أميرك [٢].

فيقول زيد: و الله لا أرجع إلى خالد أبدا. ثمّ أذن له يوما بعد طول حبس و رقى عليه طويلاً و أمر خادما أن يتبعه بحيث لا يراه زيد و
يسمع ما يقول، فصعد زيد، و كان بدينا، فوقف فى بعض الدرجة، فسمعه يقول: و الله لا يحب الدنيا أحد إلّا ذلّ. ثمّ صعد إلى هشام
فحلف له على شيء، فقال: لا أصدقك.

فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله لم يرفع أحدا عن أن يرضى بالله، و لم يضع أحدا عن ألا يرضى بذلك منه. فقال هشام: لقد بلغنى يا
زيد أنّك تذكر الخلافة و تتمناها و لست هنالك و أنت ابن أمّ. قال زيد: إنّ لك جوابا. قال:

فتكلم. قال: إنّ ليس أحد أولى بالله و لا أرفع درجة عنده من نبيّ ابتهته، و قد كان إسماعيل ابن أمّ و أخوه ابن صريحه فاختره الله
عليه و أخرج منه خير البشر، و ما على أحد من ذلك إذ كان جدّه رسول الله و أبوه علىّ بن أبى طالب ما كانت أمّ. قال له هشام:
اخرج. قال: أخرج ثمّ لا أكون إلّا بحيث تكره. فقال له سالم: يا أبا الحسين لا تظهرن هذا منك.

فخرج من عنده و سار إلى الكوفة، فقال له محمّد بن عمر بن علىّ بن أبى طالب: أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك و لا* تأت
أهل الكوفة (٣)،

[١] القهطانيّ.

[٢] منزلك.

(١). فوق P.C.

(٢). وقع P.C.

(٣). ترجع إليهم P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٣

فإنهم لا- يفون لك، فلم يقبل. فقال له: خرج بنا أسراء على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى قيس ثقيف يلعب بنا، و قال:

بكرت تخوفنى الحتوف «١» [١] كأئنى أصبحت عن عرض الحياة بمعزل

فأجبتها: إن المتيه منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل

إن المتيه لو تمثّل مثلت مثلى إذا نزلوا بضيق المنزل

فاقنى حياءك لا أبا لك و اعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل أستودعك [٢] الله و إننى أعطى الله عهدا إن دخلت يد فى طاعة هؤلاء ما عشت.

و فارقه و أقبل إلى الكوفة، فأقام بها مستخفيا ينتقل [٣] فى المنازل، و أقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعه، فبايعه جماعة منهم: سلمة بن كهيل، و نصر بن خزيمة العبسى، و معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى، و ناس من وجوه أهل الكوفة، و كانت بيعته: إنا ندعوكم إلى كتاب الله و سنه نبيه، صلى الله عليه و آله و سلم، و جهاد الظالمين و الدفع عن المستضعفين و إعطاء المحرومين، و قسم هذا الفىء بين أهله بالسواء، و ردّ المظالم «٢»، و نصر أهل البيت، أ تبايعون على ذلك؟ فإذا قالوا:

نعم، وضع يده على أيديهم و يقول: عليك عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمة رسوله، صلى الله عليه و آله و سلم، لتفنين بيعتى و لتقاتلن عدوى و لتصحن لى فى السرّ و العلانية، فإذا قال: نعم، مسح يده على يده ثم قال: اللهم اشهد. فبايعه خمسة عشر ألفا، و قيل: أربعون ألفا، فأمر أصحابه بالاستعداد،

[١] بالخوف.

[٢] أستدعيك.

[٣] ينتقل. الكامل فى التاريخ ج ٥ ٢٣٣ ذكر ظهور زيد بن على بن الحسين ص: ٢٢٩

(١) بحتوف. LDOB.

(٢). فقال المحمر DDA.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٤

فأقبل من يريد أن يفى له و يخرج معه و يستعدّ و يتهيأ، فشاع أمره فى الناس.

هذا على قول من زعم أنه أتى الكوفة من الشام و اختفى بها يبايع الناس، و أما على قول من زعم أنه أتى إلى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسرى أو ابنه يزيد بن خالد فإن زيدا أقام بالكوفة ظاهرا و معه داود بن على بن عبد الله بن عباس، و أقبلت الشيعة تختلف إلى زيد و تأمره بالخروج و يقولون: إنا لندرجو أن تكون أنت المنصور، و إن هذا الزمان هو الذى تهلك فيه بنو أمية. فأقام بالكوفة، و جعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا، و بيعث إليه ليسير فيقول: نعم، و يعتلّ بالوجع، فمكث ما شاء الله.

ثم أرسل إليه يوسف ليسير، فاحتجّ بأنه يبتاع أشياء يريد بها. ثم أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة، فاحتجّ بأنه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة، فأرسل إليه ليؤكّل و كيلا- و يرحل عنها. فلما رأى جدّ يوسف فى أمره سار حتى أتى القادسية، و قيل الثعلبية، فتبعه أهل الكوفة و قالوا له: نحن أربعون ألفا لم يختلف عنك أحد نضرب عنك بأسيفنا، و ليس هاهنا من أهل الشام إلا عدّة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكم بإذن الله تعالى، و حلفوا له بالأيمان المغلظة، فجعل يقول: إنى أخاف أن تخذلونى و تسلّمونى كفعلكم بأبى و جدّى، فيحلفون له. فقال له داود بن على: يا بن عمّ إن هؤلاء يغزونك من نفسك، أ ليس قد خذلوا من

كان أعزّ عليهم منك جدّك علىّ بن أبى طالب حتّى قتل؟ و الحسن من بعده بايعوه ثمّ وثبوا عليه فانترعوا رداءه و جرحوه؟ أو ليس قد أخرجوا جدّك الحسين و حلفوا له و خذلوه و أسلموه و لم يرضوا بذلك حتّى قتلوه؟ فلا ترجع معهم. فقالوا: إنّ هذا لا يريد أن تظهر أنت و يزعم أنّه و أهل بيته أولى بهذا الأمر منكم. فقال زيد لداود: إنّ عليّاً [كان] يقاتله معاويةً بدهائه و نكرائه [١] [بأهل الشّام]، و إنّ الحسين

[١] بدهائه و بكرهائه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٥

قاتله يزيد و الأمر مقبل عليهم. فقال داود: إنّى خائف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشدّ عليك منهم، و أنت أعلم. و مضى داود إلى المدينة، و رجع زيد إلى الكوفة، فلمّا رجع زيد أتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، و حقّه، فأحسن ثمّ قال له: نشدك الله كم بايعك [١]؟ قال: أربعون ألفاً. قال: فكم بايع جدّك؟ قال: ثمانون ألفاً. قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلاثمائة. قال:

نشدتك الله أنت خير أم جدّك؟ قال: جدّى. قال: فهذا القرن خير أم ذلك القرن؟ قال: ذلك القرن. قال: أفتطمع أن يفى ذلك هؤلاء و قد غدر أولئك بجدّك؟ قال: قد بايعونى و وجبت البيعة فى عنقى و أعناقهم. قال: أفتأذن لى أن أخرج من هذا البلد؟ فلا آمن أن يحدث حدث فلا أملك نفسى. فأذن له فخرج إلى اليمامة، و قد تقدّم ذكر مبايعة سلمة.

و كتب عبد الله بن الحسن بن الحسن إلى زيد: أمّا بعد فإنّ أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هرج فى الرخاء جزع فى اللقاء، تقدمهم ألسنتهم و لا تشايهم قلوبهم، و لقد تواترت إلى كتبهم بدعوتهم، فصممت عن ندائهم و ألبست قلبى غشاء [٢] عن ذكرهم بأسا منهم و أطراحا لهم، و ما لهم مثل إلّا ما قال علىّ بن أبى طالب: إن أهملت خضتم، و إن حوربتم خزتم، و إن اجتمع الناس على إمام طعنتم، و إن أجبتم إلى مشاقه نكصتم. فلم يصنع زيد إلى شىء من ذلك، فأقام على حاله يبايع الناس و يتجهز للخروج، و تزوّج بالكوفة ابنه يعقوب بن عبد الله السلمى، و تزوّج أيضا ابنه عبد الله بن أبى العنسى الأزدى. و كان سبب تزوّجه إياها أنّ أمّها أم عمرو بنت الصّلت كانت تشيخ، فأتت زيدا تسلّم عليه، و كانت جميلة حسناء قد دخلت فى السنّ و لم يظهر

[١] بايعوك.

[٢] عشاء.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٦

عليها، فخطبها زيد إلى نفسها، فاعتذرت بالسنّ و قالت له: لى ابنة هى أجمل منى و أبيض و أحسن دلاً و شكلاً. فضحك زيد ثمّ تزوّجها. و كان يتنقل بالكوفة تارة عنده و تارة عند زوجه الأخرى و تارة فى بنى عبس و تارة فى بنى هند و تارة فى بنى تغلب و غيرهم إلى أن ظهر.

ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر

و فى هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرّتين، إحداهما من نحو الباب الجديد، فسار من بلخ من تلك الناحية ثمّ رجع إلى مرو فخطب الناس و أخبرهم أنّه قد أقام منصور بن عمر بن أبى الخرقاء على كشف المظالم و أنّه قد وضع الجزية عمّن قد أسلم و جعلها

على من كان يخفف عنه من المشركين.

فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون [١] الجزية عن رؤوسهم، وثمانون ألفاً من المشركين كانت قد ألقيت عنهم، فحوّل ما كان على المسلمين إليهم و وضعه عن المسلمين ثم صنّف [٢] الخراج و وضعه مواضعه.

ثم غزا الثانية إلى ورغسر «١» و سمرقند ثم رجع. ثم غزا الثالثة إلى الشاش من مرو، فحال بينه و بين عبور نهر الشاش كور صول فى خمسة عشر ألفاً، و كان معهم الحارث بن سريج، و عبر كور صول فى أربعين رجلاً، فبيّت أهل العسكر فى ليلة مظلمة و مع نصر بخاراخذاه فى أهل بخارى و معه أهل سمرقند

[١] يرّدون.

[٢] ضيق.

(١). از رعرعر. LDOB، زرعرعره. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٧

و كشّ و نسف، و هم عشرون ألفاً، فنادى نصر: ألما يخرجنّ أحد و اثبتوا على مواضعكم. فخرج عاصم بن عمير، و هو على جند سمرقند، فمّرت به خيل الترك، فحمل على رجل فى آخرهم فأسره، فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة، فأتى به إلى نصر، فقال له نصر: من أنت؟ قال:

كورصول. فقال نصر: الحمد لله الذى أمكن منك يا عدوّ الله. قال: ما ترجو من قتل شيخ؟ و أنا أعطيك أربعة آلاف بعير من إبل الترك و ألف برزون تقوى بها جندك و تطلق سبيلى. فاستشار نصر أصحابه، فأشاروا بإطلاقه، فسأله عن عمره، قال: لا أدرى. قال: كم غزوت [١]؟ قال: اثنتين و سبعين غزوة.

قال: أشهدت يوم العطش؟ قال: نعم. قال: لو أعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما أفلتت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدك. و قال لعاصم بن عمير السعدى: قم إلى سلبه فخذ. فقال: من أسرنى؟ قال نصر، و هو يضحك: أسرك يزيد بن قران الحنظلى، و أشار إليه. قال: هذا لا يستطيع أن يغسل استه أو لا يستطيع أن يتم له بوله فكيف يأسرنى؟ أخبرنى من أسرنى؟ قال: أسرك عاصم بن عمير. قال: لست أجد ألم القتل إذا كان أسرنى فارس من فرسان العرب. فقتله و صلبه على شاطئ النهر. و عاصم بن عمير هو الهزار مرد، قتل بنهاوند أيام قحطبة.

فلما قتل كورصول أحرقت الترك أبيته و قطعوا آذانهم و قصّوا [٢] شعورهم و أذناهم خيلهم. فلما أراد نصر الرجوع أحرقه لئلا يحملوا عظامه، فكان ذلك أشدّ عليهم من قتله، و ارتفع إلى فرغانة فسبى بها ألف رأس. و كتب يوسف بن عمر إلى نصر، سر إلى هذا الغار ذنبه [٣] فى الشاش، يعنى

[١] غزيت.

[٢] و قطعوا.

[٣] الغادر دينه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٨

الحارث بن سريج، فإن أظفرك الله به و بأهل الشاش فخرّب بلادهم و اسب ذرارهم، و إياك و ورطة المسلمين. فقرأ [١] الكتاب على الناس و استشارهم، فقال يحيى بن الحضير: * امض لأمر أمير المؤمنين و أمر الأمير [٢]. فقال نصر: يا يحيى تكلمت بكلمة أيام

عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها و بلغت الدرجة الرفيعة، فقلت أقول مثلها، سر يا يحيى فقد وليتك مقدّمتى. فلام الناس يحيى، فسار إلى الشاش، فأتاهم الحارث فنصب عليهم عزّادتين، و أغار الأخرم، و هو فارس الترك، على المسلمين فقتلوه و ألقوا رأسه إلى الترك، فصاحوا و انهزموا.

و سار نصر إلى الشاش، فتلّقاه ملكها بالصلح و الهدية و الرهن، و اشترط عليه نصر إخراج الحارث بن سريج عن بلده، فأخرجه إلى فاراب، و استعمل على الشاش نيزك «١» بن صالح مولى عمرو بن العاص، ثم سار حتى نزل قبا من أرض فرغانة، و كانوا أحسّوا بمجيئه فأحرقوا الحشيش و قطعوا الميرة، فوجه نصر إلى وليّ [عهد] صاحب فرغانة فحاصره فى حصن، و غفلوا عنه فخرج و غنم دوابّ المسلمين، فوجه إليهم نصر رجالا من تميم و معهم محمّد بن المثنى، و كان المسلمون و دوابّهم كمنوا لهم، فخرجوا و استاقوا بعضها، و خرج عليهم المسلمون فهزموهم و قتلوا الدهقان و أسروا منهم و أسروا ابن الدهقان فقتله نصر، و أرسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة، فأمر به فأدخل الخزائن ليراها ثم رجع إليه، فقال: كيف رأيت الطريق فيما بيننا و بينكم؟ قال: سهلا كثير الماء و المرعى،* فكره ذلك و قال: ما

[١] ففرائض.

[٢]* انظر أمن أمير المؤمنين أو من الأمير.

(١). تيرك.R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٩

علمك؟ فقال سليمان: قد غزوت غرستان و غور «١» و الختل و طبرستان فكيف لا أعلم؟ قال: فكيف رأيت ما أعددنا؟ قال: عدّة حسنة،* و لكن أما علمت أنّ [صاحب] الحصار [١] لا- يسلم من خصال، لا- يأمن أقرب الناس إليه و أوثقهم فى نفسه [أن يشب به يطلب مرتبته و يتقرّب بذلك] أو يفنى ما [قد] جمع فيسلم برّمته أو يصيبه داء فيموت. فكره ما قال له و أمره فأحضره كتاب الصلح، فأجاب إليه و سير أمّه معه، و كانت صاحبة أمره، فقدمت على نصر، فأذن لها و جعل يكلمها، و كان ممّا قالت له: كلّ ملك لا يكون عنده ستّة أشياء فليس بملك، وزير بيتّ إليه ما فى نفسه و يشاوره و يثق بنصيحته، و طبّاخ إذا لم يشته الطعام اتّخذ له ما يشتهى، و زوجته إذا دخل عليها مغتمّا فنظر إلى وجهها زال غمّه، و حصن إذا فرغ أتاها فأنجاه، تعنى البرذون، و سيف إذا قاتل لا يخشى خيانتة، و ذخيرة إذا حملها عاش بها أين كان من الأرض.

ثم دخل تميم بن نصر فى جماعه فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا فتى خراسان تميم بن نصر. قالت: ما له نبل الكبير و لا حلاوة الصغير، ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت: من هذا؟ فقالوا: الحجاج بن قتيبة، فحيّته [٢] و سألت عنه و قالت: يا معشر العرب ما لكم وفاء و لا يصلح بعضكم بعضا، قتيبة الذى ذلّل [٣] لكم ما أرى و هذا ابنه تقعه دونك فحقّه أن تجلسه أنت هذا المجلس و تجلس أنت مجلسه.

[١]* و لكن ما علمت أنّ المحصور

[٢] فحيّته.

[٣] ذلك.

(١).R.MO

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٠

ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان

و فى سنة إحدى و عشرين غزا مروان بن محمد من أرمينية و هو واليها، فأتى قلعة بيت السرير فقتل و سبى، ثم أتى قلعة ثانية فقتل و سبى و دخل غوميك «١» و هو حصن فيه بيت [١] الملك و سريره، فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج «٢» فيه السرير الذهب، فسار إليه مروان و نازله [٢] صيفيته و شتوته، فصالح الملك على ألف رأس كل سنة و مائة ألف مدى، و سار مروان فدخل أرض أزر و بطران «٣»، فصالحه ملكها، ثم سار فى أرض تومان فصالحه، و سار حتى أتى* حمزين فأخرج بلاده و حصر حصنا له شهرا فصالحه، ثم أتى «٤» مروان أرض مسداز «٥» فافتتحها على صلح، ثم نزل مروان كيران «٦» فصالحه طبرسران و فيلان، و كل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير. و حج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي، و هو كان عامل المدينة و مكة

[١] بنت.

[٢] و ناله.

(١). RFC. IROSDALEB, P, غومسك. P. C, محرمسك. R.

(٢) خيرزج. R.

(٣). LDOB. S. P, أزرنونطران. R.

(٤). MO. C. P

(٥). idOB. S. P

(٦). كيران. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤١

و الطائف. و على العراق يوسف بن عمر، و على خراسان نصر بن سيار، و على أرمينية و أذربيجان مروان بن محمد، و على قضاء البصرة عامر بن عبيدة، و على قضاء الكوفة ابن شبرمة. و فيها فرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر الذى أدخله البلد، و كان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم، و جعل عليه ثمانية أحجار تطحن، و وقف هشام هذه الأرحام على عمل النهر. و فيها مات سلمة بن سهيل، و قيل سنة اثنتين و عشرين. و فيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير، و قيل سنة اثنتين و عشرين، و قيل سنة أربع و عشرين بالشام. و فيها مات محمد بن يحيى بن حبان و هو ابن أربع و سبعين سنة بالمدينة، (حبان بفتح الحاء، و بالباء الموحدة). و قتل يعقوب بن عبد الله ابن الأشج شهيدا بأرض الروم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٢

١٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائة

ذكر مقتل زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

فى هذه السنة قتل زيد بن على بن الحسين، قد ذكر سبب مقامه بالكوفة وبيعه بها.

فلما أمر أصحابه بالاستعداد للخروج وأخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره، فبعث يوسف فى طلب زيد، فلم يوجد، وخاف زيد أن يؤخذ فيتعجل قبل الأجل الذى جعله بينه وبين أهل الكوفة، و على الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت، و على شرطته عمرو [١] بن عبد الرحمن من [٢] القارة و معه عبيد الله بن العباس الكندى فى ناس من أهل الشام، و يوسف بن عمر بالحيرة، قال: فلما رأى أصحاب زيد بن على من يوسف بن عمر أنه قد بلغه أمره وأنه يبحث عن أمره اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم وقالوا: رحمك الله، ما قولك فى أبى بكر و عمر؟ قال زيد: رحمهما الله و غفر لهما، ما سمعت أحدا من أهل بيتى يقول فيهما إلا خيرا، و إن أشد ما أقول فيما ذكرت ما ذكرتم أننا كنا أحقّ بسطان ما ذكرتم من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من الناس أجمعين، فدفعونا عنه و لم يبلغ

[١]. عمر.

[٢]. بن.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٣

ذلك عندنا بهم كفرا، و قد ولّوا فعدلوا فى الناس و عملوا بالكتاب و السنة.

قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك، فلم تدعو إلى قتالهم؟

فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، هؤلاء ظالمون لى و لكم و لأنفسهم، و إنما ندعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه، صلى الله عليه و سلم، و إلى السنن أن تحيا و إلى البدع أن تطفأ، فإن اجتمونا سعدتم، و إن أبيتتم فليست عليكم بوكيل.

ففارقوه و نكثوا بيعته و قالوا: سبق الإمام، يعنون محمدا الباقر، و كان قد مات، و قالوا: جعفر ابنه إمامنا اليوم بعد أبيه، فسماهم زيد الراضة، و هم يزعمون أن المغيرة سماهم الراضة حيث فارقوه.

و

كانت طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد، فأخبروه ببيعة زيد، فقال: بايعوه فهو و الله أفضلنا و سيدنا، فعادوا و كنتموا ذلك.

و كان زيد و أعد أصحابه أول ليلة من صفر، و بلغ ذلك يوسف بن عمر، فبعث إلى الحكم يأمره أن يجمع أهل الكوفة فى المسجد الأعظم يحصرهم فيه، فجمعهم فيه، و طلبوا زيدا فى دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى، فخرج منها ليلا، و رفعوا الهراذى فيها النيران و نادوا: يا منصور [أمت أمت]، حتى طلع الفجر، فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعى ثم الحضرمى و آخر من أصحابه يناديان بشعارهما [١]، فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر ابن العباس الكندى فحملا عليه و على أصحابه، فقتل الذى كان مع القاسم التبعى و ارتت القاسم و أتى به الحكم، فضرب عنقه، فكانا أول من قتل من أصحاب زيد. و أغلق الحكم دروب السوق و أبواب المسجد على الناس.

و بعث الحكم إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر، فأرسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر، فسار فى خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسأل ثم رجع إلى

[١] شعارهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٤

يوسف فأخبره، فسار يوسف إلى تل قريب من الحيرة فنزل عليه و معه أشراف الناس، فبعث الريان «١» بن سلمة الأرانى «٢» فى ألفين و

معه ثلاثمائة من القيقائية رجالة معهم الشباب.

و أصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتى رجل و ثمانية عشر رجلا، فقال زيد: سبحان الله أين الناس؟ فقيل: إنهم فى المسجد الأعظم محصورون.

فقال: و الله ما هذا بعذر لمن بايعنا! و سمع نصر بن خزيمة العبسى النداء فأقبل إليه، فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم فى خيله من جهينة فى الطريق، فحمل عليه نصر و أصحابه فقتل عمرو و انهزم من كان معه، و أقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى إلى جبانة الصائدين و بها خمسمائة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد فى من معه و هزمهم، فانهى زيد إلى دار أنس بن عمرو الأزدي، و كان فى من بايعه و هو فى الدار، فنودى فلم يجبههم، و ناداه زيد فلم يخرج إليه، فقال زيد: ما أخلفكم؟ قد فعلتموها، الله حسيبكم، ثم انتهى زيد إلى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم، ثم سار زيد و يوسف ينظر إليه فى مائتى رجل، فلو قصده لقتله، و الريان يتبع أثر زيد بن على بالكوفة فى أهل الشام، فأخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة، و سار بعض أصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم، فأسر أهل الشام منهم رجلا، فأمر به يوسف بن عمر فقتل. فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال: يا نصر بن خزيمة أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسيته. قال: أما أنا و الله لأقاتلن معك حتى أموت، و إن الناس فى المسجد فامض بنا نحوهم. فلقبهم عبدة الله بن العباس الكندى عند

(١). ريان: de. EJEAGED, P. ٩٩ TE٨٩P, RUTIGEL كتاب العيون n. الريان euqibU A. الزيان teالزيان: .s. p. aetsoP ; h. P. C

(٢). سليمة. P. C. الإراشى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٥

دار عمر بن سعد، فاقتلوا، فانهزم عبدة الله و أصحابه، و جاء زيد حتى انتهى إلى باب المسجد، فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب و يقولون:

يا أهل المسجد اخرجوا من الدل إلى العز، اخرجوا إلى الدين و الدنيا فإنكم لستم فى دين و لا دنيا. فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد.

و انصرف الريان عند المساء إلى الحيرة، و انصرف زيد فى من معه، و خرج إليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق، فأتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق و جرح «١» أهل الشام و معهم ناس كثير، و رجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شىء ظنا.

فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزنى فى أهل الشام فانهى إلى زيد فى دار الرزق، فلقبه زيد و على مجنبته نصر بن خزيمة و معاوية بن إسحاق بن زيد بن ثابت فاقتلوا قتالا شديدا، و حمل نابل «٢» بن فروة العبسى من أهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه، و ضربه نصر فقتله، و لم يلبث نصر أن مات و اشتد قتالهم، فانهزم أصحاب العباس و قتل منهم نحو من سبعين رجلا.

فلما كان العشاء عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم، فالتقوا هم و أصحاب زيد، فحمل عليهم زيد فى أصحابه فكشفهم و تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة، ثم حمل عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بنى سليم، و جعلت خيلهم لا تثبت لخيله، فبعث العباس إلى يوسف يعلمه ذلك و قال له: ابعث إلى الناشئة، فبعثهم إليه، فجعلوا يرمون أصحاب زيد، فقاتل معاوية ابن إسحاق الأنصارى بين يدي زيد قتالا شديدا، فقتل و ثبت زيد ابن على و من معه إلى الليل، فرمى زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى

(١). و خرج. ddoC

(٢). نائل R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٦

فثبت فى دماغه، ورجع أصحابه و لا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلما للمساء و الليل، و نزل زيد فى دار من دور أرحب، و أحضر أصحابه طبيبا، فانتزع النصل، فضجّ زيد، فلما نزع النصل مات زيد، فقال أصحابه: أين ندفنه؟ قال بعضهم: نطرحه فى الماء. و قال بعضهم: * بل نحتزّ رأسه و نلقيه فى القتلى. فقال ابنه يحيى: و الله لا تأكل لحم أبى الكلاب. و قال بعضهم «١»:

ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين و نجعل عليه الماء، ففعلوا، فلما دفنوه أجروا عليه الماء، و قيل: دفن بنهر يعقوب، سكر أصحابه الماء و دفنوه و أجروا الماء، و كان معهم مولى لزيد سنديّ، و قيل رأهم فسار فدلّ عليه، و تفرّق الناس عنه، و سار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر.

ثم إن يوسف بن عمر تتبع الجرحى فى الدور، فدلّه السنديّ مولى زيد يوم الجمعة على زيد، فاستخرجه من قبره و قطع رأسه و سيّر إلى يوسف ابن عمر و هو بالحيرة، سيّره الحكم بن الصّيمت، فأمر يوسف أن يصلب زيد بالكناسة هو و نصر بن خزيمه و معاوية بن إسحاق و زياد التّهدى، و أمر بحراستهم، و بعث الرأس إلى هشام، فصلب على باب مدينة دمشق، ثم أرسل إلى المدينة و بقى البدن مصلوبا إلى أن مات هشام و ولى الوليد فأمر بإنزاله و إحراقه. و قيل:

كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيبانيّ على شرطه زيد، و هو الذى نبش زيدا و صلبه، فقال السيد الحمويّ:

بّت ليلا مسهدا ساهر العين مقصدا

و لقد قلت قوله و أطلت التّبدا

لعن الله حوشبا و خراشا و مزيدا

(١). R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٧ و يزيدا فإنه كان أعتى و أعتدا

ألف ألف و ألف ألف من اللعن سرمدا

إنهم حاربوا الإله و آذوا محمّدا

شركوا فى دم المطهر زيد تعندا «١» [١]

ثم عالوه فوق جذع صريعا مجرّدا

يا خراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا و قيل فى أمر يحيى بن زيد غير ما تقدّم، و ذلك أن أباه زيدا لما قتل قال له رجل من بنى أسد: إن أهل خراسان لكم شيعة، و الرأى أن تخرج إليها.

قال: و كيف لى بذلك؟ قال: تتوارى حتى يسكن [عنك] الطلب ثم تخرج.

فواراه عنده [ليلة]، ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له:

إن قرابة زيد بك قريبه و حقّه عليك واجب. قال: أجل و لقد كان العفو عنه أقرب للتقوى. قال: فقد قتل و هذا ابنه غلام حدث لا ذنب له، فإن علم يوسف به قتله، أفتجيره؟ قال: نعم، فأتاه به فأقام عنده، فلما سكن الطلب سار فى نفر من الزيدية إلى خراسان. فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال:

يا أهل العراق، إن يحيى بن زيد ينتقل فى حجال «٢» نسائكم كما كان يفعل أبوه، و الله لو بدا لى * لعرت خصييه كما عرت خصييه أبيه [٢]! و تهددهم و ذمهم و ترك.

- [١] شركوا فى دم الحسين و زيد تعندا
 [٢] * لعرفت خصيته كما عرفت خصي أبيه.

(١). تعبدا. IdoB.

(٢). جمال. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٨

ذكر قتل البطال

فى هذه السنة قتل البطال، و اسمه عبد الله أبو الحسين الأنطاكي، فى جماعة من المسلمين ببلاد الروم، و قيل: سنة ثلاث و عشرين و مائه، و كان كثير الغزاة إلى الروم و الإغارة على بلادهم، و له عندهم ذكر عظيم و خوف شديد.

حكى أنه دخل بلادهم فى بعض غزاته هو و أصحابه، فدخل قرية لهم ليلا و امرأة تقول لصغير لها يبكى: تسكت و إنا سلمتكم إلى البطال! ثم رفعته بيدها و قالت: خذه يا بطال! فتناوله من يدها.

و سيره عبد الملك مع ابنه مسلمة إلى بلاد الروم و أمره على رؤساء أهل الجزيرة و الشام، و أمر ابنه أن يجعله على مقدمته و طلائعه، و قال: إنه ثقة شجاع مقدم، فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس، فكان بينه و بين الروم، و كان العلافه و السابله يسيرون آمنين، و سار مرة مع عسكر للمسلمين، فلما صار بأطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم، فرأى مبقلة فنزل فأكل من ذلك البقل، فجاءت جوفه و كثر إسهاله، فخاف أن يضعف عن الركوب فركب و صار تجيء جوفه فى سرجه و لا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب، فاستولى عليه الضعف، فاعتنق رقبه فرسه و سار عليه و لا يعلم أين هو، ففتح عينه فإذا هو فى دير فيه نساء، فاجتمعن عليه و أنزلته إحداهن عن فرسه و غسلته و سقته دواء فانقطع عنه ما به، و أقام فى الدير ثلاثة أيام، ثم إن بطريقا حضر الدير فخطب تلك المرأة و بلغه خبر البطال، و كانت المرأة قد جعلته فى بيت مختفيا فمنعته منه، ثم سار البطريق عن الدير، فركب البطال و تبعه فقتله و انهزم أصحاب البطريق و عاد إلى الدير و ألقى الرأس إلى النساء و أخذهن و ساقهن إلى العسكر، فنقل أمير العسكر تلك المرأة، فهى أم أولاد البطال.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٩

ذكر عده حوادث

قيل: و فى هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بعثه فى أهل الشام إلى إفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر. و فيها ولد الفضل بن صالح و محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي. و فيها وجه يوسف بن عمر ابن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

و حج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي، و كان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم، قيل: و كان على الموصل أبو قحافة ابن أخي الوليد بن تليد العبسي.

و فيها مات إياس بن معاوية بن قره قاضي البصرة، و هو الموصوف بالذكاء. و زيد «١» بن الحارث الياصي. و محمد بن المنكدر بن عبد الله أبو بكر التيمي تيم قريش، و قيل: مات سنة ثلاثين، و قيل: إحدى و ثلاثين، و كنيته أبو بكر. و يزيد بن عبد الله، بن قسط، و يعقوب بن عبد الله بن الأشج.

(١). زيد. A. IdObte

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٠

١٢٣ تم دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائة**ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد**

فى هذه السنة صلح نصر بن سيار الصغد.

و سبب ذلك أن خاقان لما قتل فى ولاية أسد تفرقت الترك فى غارة بعضها على بعض، فطمع أهل الصغد فى الرجعة إليها، وانحاز قوم منهم إلى الشاش، فلما ولى نصر بن سيار أرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم و أعطاهم ما أرادوا، و كانوا ينالون شروطا أنكرها أمراء خراسان، منها: أن لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الإسلام، و لا يعدى عليهم فى دين لأحد من الناس، و لا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضيه قاض و شهادة عدول.

فعاب الناس ذلك على نصر بن سيار و قالوا له فيه، فقال: لو عاينتم شوكتهم فى المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم ذلك. و أرسل رسولا إلى هشام بن عبد الملك فى ذلك، فأجابه إليه.

ذكر وفاة عقبه بن الحجاج و دخول بلج الأندلس «١»

فى هذه السنة توفى عقبه بن الحجاج السلولى أمير الأندلس، فقيل: بل ثار به أهل الأندلس فخلعوه و ولوا بعده عبد الملك بن قطن، و هى ولايته

(١). P. CnitepaC. mo

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥١

الثانية، و كانت ولايته فى صفر من هذه السنة، و كانت البربر قد فعلت بإفريقيه ما ذكرناه سنة سبع عشرة و مائة، و قد حصروا بلج بن بشر «١» العيسى حتى ضاق عليه و على من معه الأمر و اشتد الحصر، و هم صابرون إلى هذه السنة، فأرسل إلى عبد الملك بن قطن يطلب منه أن يرسل إليه مراكب يجوز فيها هو و من معه إلى الأندلس، و ذكر ما أنزل عليه من الشدة و أنهم أكلوا دوابهم. فامتنع عبد الملك من إدخالهم الأندلس و وعدهم بإرسال المدد «٢» إليهم، فلم يفعل.

فاتفق أن البربر قويت بالأندلس، فاضطرّ عبد الملك إلى إدخال بلج و من معه، و قيل: إن عبد الملك استشار أصحابه فى جواز بلج فخوفوه من ذلك، فقال: أخاف أمير المؤمنين أن يقول: أهلكت جندى، فأجازهم و شرط عليهم أن يقيموا سنة و يرجعوا إلى إفريقيه، فأجابوه إلى ذلك، و أخذ رهائنهم و أجازهم.

فلما و صلوا إليه رأى هو و المسلمون ما بهم من سوء الحال و الفقر و العرى لشدة الحصار عليهم، فكسوهم و أحسنوا إليهم، و قصدوا جمعا من البربر بشدونه فقاتلوهم فظفروا بالبربر فأهلكوهم و غنموا مالهم و دوابهم و سلاحهم، فصلحت أحوال أصحاب بلج و صار لهم دواب يركبونها.

و رجع عبد الملك بن قطن إلى قرطبة و قال لبلج و من معه ليخرجوا من الأندلس، فأجابوه إلى ذلك، فطلبوا منه مراكب يسرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البرابر الذين حصروهم. فامتنع عبد الملك و قال: ليس لى مراكب إلا فى الجزيرة. فقالوا: إننا لا

نرجع نتعرض إلى البربر ولا نقصد الجهة التي هم فيها لأننا نخاف أن يقتلونا فى بلادهم. فألح عليهم فى العود،

(١). عبس. ddoC. g. I

(٢). الميرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٢

فلما رأوا ذلك ثاروا به وقاتلوه، فظفروا به وأخرجوه من القصر، وذلك أوائل ذى القعدة من هذه السنة. فلما ظفر بلج بعبد الملك أشار عليه أصحابه بقتل عبد الملك، فأخرجه من داره وكأنه فرخ لكبر سنه فقتله و صلبه، وولى الأندلس، و كان عمر عبد الملك تسعين سنة، و هرب ابنه قطن و أمية، فلحق أحدهما بماردة و الآخر بسرقسطه، و كان هربهما قبل قتل أبيهما، فلما قتل فعلا ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى هشام يطلب إليه أن يستعمله على خراسان و يذكر أنه خير بها و أنه عمل بها الأعمال الكثيرة و يقع فى نصر بن سيار، فوجه هشام إلى دار الضيافة فأحضر مقاتل بن على السعدى و قد قدم من خراسان و معه مائه و خمسون من الترك، فسأله عن الحكم و ما ولى بخراسان، فقال: ولى قرية يقال لها الفارياب سبعون ألفا خراجها، فأسره الحارث بن سريج فعرك أذنه و أطلقه و قال: أنت أهون من أن أقتلك. فلم يعزل هشام نصر بن سيار عن خراسان. و فى هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الثانية [١]، فأوفد وفدا إلى العراق عليهم معن بن أحمر التميمى، ثم إلى هشام، فاجتاز بيوسف بن عمر و قال له: يا بن أحمر أ يغلبكم الأقطع على سلطانكم يا معشر قيس [٢]! قال: قد

[١] الشاتية.

[٢] قريش.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٣

كان ذاك، فأمره أن يعيبه عند هشام، فقال: كيف أعيبه مع بلائه و آثاره الجميلة عندى و عند قومي؟ فلم يزل به، قال: فبم أعيبه؟ أعيب تجربته أم طاعته أم يمن نقيبته أو سياسته؟ قال: عبه بالكبر. فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان و نجدتهم و طاعتهم، فقال: إلا أنهم ليس لهم قائد. قال: ويحك! فما فعل الكنانى؟ يعنى نصرا. قال:

له بأس و رأى إلا أنه لا يعرف الرجل و لا يسمع صوته حتى يدنى منه، و ما يكاد يفهم منه من الضعف لأجل كبره، فقال شيبيل بن عبد الرحمن المازنى: كذب و الله، إنه ليس بالشيخ يخشى خرفه، و لا الشاب يخشى سفهه، [بل هو] المجرب و قد ولى عامه ثغور خراسان و حروبها قبل ولايته.

فعلم هشام أن قول معن بوضع يوسف، فلم يلتفت إلى قوله.

فرجع معن إلى يوسف، فسأله أن يحول ابنه من خراسان، ففعل، فأرسل فأحضر أهله، و كان نصر لما قدم خراسان قد آثر معنا [١] و أعلى منزلته و شفعه فى حوائجه، فلما فعل هذا أجفى القيسي فحضروا عنده و اعتذروا إليه.

و حج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك. و كان العمال فى الأمصار هم العمال فى السنة التى قبلها.

و فيها مات محمد بن واسع الأزدي البصرى، و قيل: سنة سبع و عشرين.

و فيها توفي جعفر بن إياس. و فيها مات ثابت البناني [٢]، و قيل: سنة سبع و عشرين، و له ست و ثمانون سنة. و فيها توفي سعيد بن أبي سعيد المقبري، و اسم أبي سعيد كيسان، و قيل: مات سنة خمس و عشرين، و قيل ست و عشرين. و مالك ابن دينار الزاهد.

[١] فغزا.

[٢] التبانى.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٤

١٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و مائة

ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني

قد اختلف الناس في أبي مسلم، فقيل: كان حراً، و اسمه إبراهيم بن عثمان ابن بشار بن سدوس بن جودزده «١» من ولد بزرجمهر، و يكنى [أبا] إسحاق، و ولد بأصبهان [١]، و نشأ بالكوفة، و كان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج فحمله إلى الكوفة و هو ابن سبع سنين، فلما اتصل بإبراهيم بن محمد بن عليّ ابن عبد الله بن عباس الإمام قال له: غير اسمك فإنه لا يتم لنا الأمر إلّا بتغيير اسمك على ما وجدته في الكتب، فسمي نفسه عبد الرحمن بن مسلم، و يكنى أبا مسلم، فمضى لشأنه و له ذؤابة و هو على حمار ياكاف و له تسع عشرة سنة، و زوجة إبراهيم الإمام ابنة عمران بن إسماعيل الطائي المعروف بأبي النجم، و هي بخراسان مع أبيها، فبنى بها أبو مسلم بخراسان، و زوج أبو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن إبراهيم، و ابنته الأخرى أسماء من فهم ابن محرز، فأعقبت أسماء و لم تعقب فاطمة، و فاطمة هي التي تذكرها الخرمية.

ثم إن سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ و قحطبة بن شبيب

[١] بأصبهان.

(١). جودزون.P.C؛ جودرز.IdoB

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٥

توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة أربع و عشرين و مائة، فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجليّ و هو في الحبس قد اتهم بالدعاء إلى ولد العباس و معه عيسى و إدريس ابنا معقل العجليان،* و هذا إدريس هو جدّ أبي دلف العجليّ، و كان «١» حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمّال خالد القسريّ و معهما أبو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما، فأرأوا فيه العلامات فقالوا: لمن هذا الفتى؟ فقالا: غلام من السراجين يخدمنا، و كان أبو مسلم يسمع عيسى و إدريس يتكلمان في هذا الرأي، فإذا سمعها بكى، فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى رأيهم فأجاب. و قيل: إنّه من أهل ضياع بنى معقل العجليّة بأصبهان أو غيرها من الجبل، و كان اسمه إبراهيم، و يلقب حيكان، و إنّما سمّاه عبد الرحمن و كناه أبا مسلم إبراهيم الإمام، و كان مع أبي موسى السراج صاحبه يخرز [١] الأعتة و يعمل السروج، و له [معرفة] بصناعة الأدم و السروج، فكان يحملها إلى أصبهان [٢] و الجبال و الجزيرة و الموصل و نصيبين و آمد و غيرها يتجر فيها.

و كان عاصم بن يونس العجليّ و إدريس و عيسى ابنا معقل محبوسين، فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة، فقدم سليمان بن كثير و لاهز و قحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم، فأرأوا أبا مسلم عنده، فأعجبهم، فأخذوه، و كتب أبو موسى السراج معه

كتابا إلى إبراهيم الإمام، فلقوه بمكة، فأخذ أبا مسلم فكان يخدمه.
ثم إن هؤلاء النقباء قدموا على إبراهيم الإمام مرّة أخرى يطلبون رجلا

[١] يحرز.

[٢] أصبحان.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٦

يتوجه معهم إلى خراسان. فكان هذا نسب أبى مسلم على قول من يزعم أنه حرّ. فلما تمكّن وقوى أمره ادعى أنه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس، و كان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس أنه كانت له جارية مولدة صفراء [١] تخدمه، فواقعها مرّة و لم يطلب ولدها ثم تركها دهرا، فاغتنتم ذلك فاستنكحت عبدا من عبيد المدينة فوقع عليها، فحبلت و ولدت غلاما، فحدها عبد الله ابن عباس و استعبد ولدها و سماه سليطا، فنشأ جلدا ظريفا يخدم ابن عباس، و كان له من الوليد بن عبد الملك منزلة، فادعى أنه ولد عبد الله بن عباس و وضعه على أمر الوليد لما كان فى نفسه من على بن عبد الله بن عباس و أمره بمخاصمة على، فخاصمه و احتال فى شهود على إقرار عبد الله بن عباس بأنه ابنه، فشهدوا بذلك عند قاضى دمشق، فتحامل القاضى أتباعا لرأى الوليد فأثبت نسبه.
ثم إن سليطا خاصم على بن عبد الله فى الميراث حتى لقي منه على أذى شديدا، و كان مع على رجل من ولد أبى رافع مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، منقطعاً إليه يقال له عمر الدنّ، فقال لعلى يوما: لأقتلن هذا الكلب و أريحك منه، فنهاه على عن ذلك و تهدده بالقطيعة و رفق على سليط حتى كف عنه.

ثم إن سليطا دخل مع على بستانا له بظاهر دمشق، فنام على فجرى بين عمر الدنّ و سليط كلام، فقتله عمر و دفنه فى البستان،* و أعانه عليه مولى لعلى و هربا، و كان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان «١» ففقدته فأتى أمّ سليط فأخبرها، و فقد على أيضا عمر الدنّ و مولاه، فسأل عنهما و عن سليط فلم يخبره أحد، و غدت أمّ سليط إلى باب الوليد فاستغاثت على على، فأتى

[١] صفراء.

R.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٧

الوليد من ذلك ما أحبّ، فأحضر علينا و سأله عن سليط، فحلف أنه لم يعرف خبره و أنه لم يأمر فيه بأمر، فأمره بإحضار عمر الدنّ، فحلف بالله أنه لم يعرف موضعه، فأمر الوليد بإرسال الماء فى أرض البستان، فلما انتهى إلى موضع الحفرة التى فيها سليط انخسفت و أخرج منها سليط، فأمر الوليد بعلى فضرب و أقيم فى الشمس و ألبس جبّة صوف ليخبره خبر سليط و يدلّه على عمر الدنّ، فلم يكن عنده علم، ثم شفع فيه عيّاس بن زياد فأخرج إلى الحميمة، و قيل إلى الحجر، فأقام به حتى هلك الوليد و ولى سليمان، فردّه إلى دمشق.

و كان هذا ممّا عدّه المنصور على أبى مسلم حين قتله، و قال له: زعمت أنك ابن سليط و لم ترض حتى نسبت إلى عبد الله غير ولده، لقد ارتقيت مرتقى صعبا.

و كان سبب موجدة الوليد على على بن عبد الله أن أباه عبد الملك بن مروان طلق امرأته أمّ ابنها ابنه عبد الله بن جعفر، فتزوجها

علّى، فتغيّر له عبد الملك و أطلق لسانه فيه و قال: إنّما صلاته رياء، و سمع الوليد ذلك من أبيه فبقى فى نفسه. و قيل: إنّ أبا مسلم كان عبداً* و كان سبب انتقاله إلى بنى العباس (١) أنّ بكير بن ماهان كان كاتباً لبعض عمّال السند فقدم الكوفة، فاجتمع هو و شيعته بنى العباس، فغمز بهم، فأخذوا، فحبس بكير و خلّى عن [١] الباقيين، و كان فى الحبس يونس أبو عاصم و عيسى بن معقل العجلّى و معه أبو مسلم يخدمه، فدعاهم بكير إلى رأيه، فأجابوه، فقال لعيسى بن معقل: ما هذا الغلام منك؟

[١] على.

(١). فقال P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٨

قال: مملوك. قال: أتبعه؟ قال: هو لك. قال: أحب أن تأخذ ثمنه. قال:

هو لك بما شئت، فأعطاه أربع مائة درهم، ثم خرجوا من السجن، فبعث به بكير إلى إبراهيم الإمام، فدفعه إبراهيم إلى [أبى] موسى السراج، فسمع منه و حفظ ثم سار متردداً إلى خراسان.

و قيل: إنّ كان لبعض أهل هراة أو بوشنج فقدم مولاة على إبراهيم الإمام و أبو مسلم معه، فأعجبه عقله فابتاعه منه و أعتقه و مكث عنده عدّة سنين، و كان يتردد بكتب إلى خراسان على حمار له، ثم وجهه أميراً على شيعتهم بخراسان و كتب إلى من بها منهم بالسمع و الطاعة، و كتب إلى أبى سلمة الخلال داعيتهم و وزيرهم بالكوفة يعلمه أنّه قد أرسل أبو مسلم و يأمره بإنفاذه إلى خراسان. فسار إليها فنزل على سليمان بن كثير، و كان من أمره ما نذكره سنه سبع و عشرين و مائة إن شاء الله تعالى.

و قد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدللّ بها على ملك خراسان فظهر أمرها، فلما ورد نيسابور نزل بوناباذ، و كانت عامرة، فتحدّث صاحب الخان الذى نزله أبو مسلم بذلك و قال: إنّ هذا يزعم أنّه يلى خراسان.

فخرج أبو مسلم لبعض حاجته، فعمد بعض المخيّان فقطع ذنب حماره، فلما عاد قال لصاحب الخان: من فعل هذا بحمارى؟ قال: لا أدرى! قال:

ما اسم هذه المحلّة؟ قال: بوناباذ. قال: إنّ لم أصيرها كنداباذ فلست بأبى مسلم. فلما ولى خراسان أخبرها.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٩

«١»

ذكر الحرب بين بلج و ابنى عبد الملك و وفاة بلج و ولاية ثعلبة بن سلامة الأندلس

فى هذه السنه كان بالأندلس حرب شديدة بين بلج و أمية و قطن ابنى عبد الملك بن قطن، و كان سببها أنّهما لهما هربا من قرطبة، كما ذكرناه، فلما قتل أبوهما استنجدوا بأهل البلاد و البربر، فاجتمع معهما جمع كثير قيل كانوا مائة ألف مقاتل، فسمع بهم بلج و الذين معه فسار إليهم، و التقوا و اقتتلوا قتالا شديداً، و جرح بلج جراحات، ثم ظفر بابنى عبد الملك و البربر و من معهم و قتل منهم فأكثر و عاد إلى قرطبة مظفراً منصوراً، فبقى سبعة أيام، و مات من الجراحات التى فيه، و كانت وفاته فى شوال من هذه السنه، و كانت ولايته أحد عشر شهراً.

فلما مات قدّم أصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجلّى، لأنّ هشام ابن عبد الملك عهد إليهم: إنّ حدث بلج و كلثوم حدث فالأمير ثعلبة، فقام بالأمر، و ثارت فى أيامه البربر بناحية ماردة، فغزاهم فقتل فيهم فأكثر و أسر منهم ألف رجل و أتى بهم إلى قرطبة.

ذكر عدّة حوادث

و فيها غزا سليمان بن هشام الصائفة، فلقى أليون ملك الروم فغنم. و فيها مات محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى قول بعضهم، و وصى إلى ابنه

(١).C.nitupa.P.mo.qs

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٠

إبراهيم بالقيام بأمر الدعوة إليهم.

و حج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل.

و فيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، و كان مولده سنة ثمان و خمسين، و قيل سنة خمسين.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦١

١٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و مائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

و فيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر، و كانت خلافته تسع عشرة سنة و تسعة أشهر و واحدا و عشرين يوما، و قيل:

و ثمانية أشهر و نصفاً، و كان مرضه الذبحة، و عمره خمس و خمسون سنة، و قيل ست و خمسون سنة، فلما مات طلبوا قمقما من بعض الخزان يسخن فيه الماء لغسله، فما أعطاهم عياض كاتب الوليد، على ما ذكره، فاستعاروا قمقما، و صلى عليه ابنه مسلمة و دفن بالرصافة.

ذكر بعض سيرته

قال عقاب بن شبة: دخلت على هشام و عليه قباء فنك أخضر، فوجهنى إلى خراسان و جعل يوصينى و أنا انظر إلى القباء، ففطن فقال: ما لك؟ فقلت:

رأيت عليك قبل أن تلى الخلافة قباء مثل هذا فجعلت أتأمل أ هو هذا أم غيره.

فقال: هو و الله ذاك، و أمّا ما ترون من جمعى المال و صونه فهو لكم. قال:

و كان محشوا عقلا. و قيل: و ضرب رجل نصرانى غلاما لمحمد بن هشام فشجّه، فذهب خصى لمحمد ف ضرب النصرانى، و بلغ هشاما الخبر و طلب الخصى

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٢

فعاذ [١]، بمحمد، فقال له محمد: ألم أمرك؟ فقال الخصى: بلى و الله قد أمرتنى. ف ضرب هشام الخصى و شتم ابنه.

قال عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس: جمعت دواوين بنى أمية فلم أر ديوانا أصحّ و لا أصلح للعامّة و السلطان من ديوان هشام. و قيل: و أتى هشام برجل عنده قيان و خمر و بربط، فقال: اكسروا الطنبور على رأسه. فبكى الشيخ لما ضربه. فقال: عليك بالصبر. فقال:

أ ترانى أبكى للضرب؟ إنّما أبكى لاحتقاره البربط إذ سمّاه طنبوراً! قال: و أغلظ رجل لهشام، فقال له:

ليس لك أن تغلظ لإمامك. قيل: و تفقّد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة، فقال: ما منعك من الصلاة؟ قال: نفقت دابّتى. قال: أ فعجزت عن المشى؟

فمنعه الدايّة سنة. قيل: و كتب إليه بعض عمّاله: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دُرّاقن، و كتب إليه: قد وصل الدُرّاقن فأعجب أمير المؤمنين، فزد منه و استوثق من الدعاء. و كتب إلى عامل له قد بعث بكماة: قد وصلت الكماة و هى [٢] أربعون، و قد تغَيّر [٣] بعضها من حشوها، فإذا [٤] بعث شيئا فأجد حشوها فى الظرف [٥] [الذى تجعلها فيه] بالرمل حتّى لا تضطرب و لا يصيب بعضها بعضا. و قيل له: أ تطمع فى الخلافة؟ فأنت بخيل جبان! قال: و لم لا أطمع فيها و أنا حلیم عفيف؟
قيل: و كان هشام ينزل الرّصافة و هى من أعمال قنّسرين، و كان الخلفاء قبله و أبناء الخلفاء يتبذون [٦] هربا من الطاعون فينزلون البريّة، فلمّا أراد هشام

[١] فعاد.

[٢] و هم.

[٣] نعم.

[٤] ما ذا.

[٥] الطرق.

[٦] يتدرون.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٣

أن ينزل الرّصافة قيل له: لا تخرج فإنّ الخلفاء لا يطعنون و لم ير خليفه طعن. قال: أ تريدون أن تجرّبوا فئى؟ فنزلها، و هى مدينة روميّة. قيل: إنّ الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك، فأخذه هشام و أرسله إلى خالد القسرى، و هو أمير العراق، و أمره بقتله، فحبسه خالد و لم يقتله، فبلغ الخبر هشاما، فكتب إلى خالد يلومه و يعزم [١] عليه أن يقتله، فأخرجه خالد من الحبس فى وثاقه، فلمّا صلّى العيد يوم الأضحى قال فى آخر خطبته: انصرفوا و ضحوا يقبل الله منكم، فإنّى أريد أن أضحى اليوم بالجعد بن درهم، فإنّه يقول: ما كلّم الله موسى و لا اتّخذ إبراهيم خليلا، تعالى الله عمّا يقول الجعد علوا كبيرا. ثمّ نزل و ذبحه.
قيل: إنّ غيلان بن يونس، و قيل ابن مسلم، أبا مروان أظهر القول بالقدر فى أيام عمر بن عبد العزيز، فأحضره عمر و استتابه، فتاب ثمّ عاد إلى الكلام فيه أيام هشام، فأحضره من ناصرة ثمّ أمر به فقطعت يداه و رجلاه، ثمّ أمر به فصلب.
قيل: و جاء محمّد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب إلى هشام، فقال:

ليس لك عندى صلّة، ثمّ قال: إياك أن يغرك [٢] أحد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين، إنّى قد عرفتك، أنت محمّد بن زيد فلا تقيم و تنفق ما معك، فليس لك عندى صلّة، الحق بأهلك.

قال مجمّع بن يعقوب الأنصارى: شتم هشام رجلا من الأشراف، فوبّخه الرجل و قال: أ ما تستحيى أن تشتمنى و أنت خليفة الله فى الأرض؟

فاستحيا منه و قال: اقتص [٣] منى. قال: إذا أنا سفية مثلك. قال: فخذ منى

[١] و يغرم.

[٢] يعزل.

[٣] قبض.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٤

عوضا من المال. قال: ما كنت لأفعل. قال: فهبها لله. قال: هى لله ثمّ لك. فنكس هشام رأسه و استحيا و قال: و الله لا أعود إلى مثلها

أبدا.

ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قيل: و كانت بيعته لست «١» مضي من شهر ربيع الآخر من السنة، و قد تقدّم عقد أبيه ولاية العهد له بعد أخيه هشام بن عبد الملك، و كان الوليد حين جعل وليّ عهد بعد هشام [ابن] إحدى عشرة سنة، ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة [سنة]، فكان يزيد يقول: الله بينى و بين من جعل هشاما بينى و بينك.

فلما ولي هشام أكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون و شرب الشراب، و كان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدّبه، و اتخذ له ندماء، فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحجّ سنة ستّ عشرة و مائة، فحمل معه كلابا فى صناديق و عمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة، و حمل معه الخمر، و أراد أن ينصب القبة على الكعبة و يشرب فيها الخمر، فخوّفه أصحابه و قالوا: لا نأمن الناس عليك و علينا معك. فلم يفعل.

و ظهر للناس منه تهاون بالدين و استخفاف، فطمع هشام فى البيعة لابنه مسلمة و خلع الوليد، و أراد الوليد على ذلك، فأبى، فقال له: اجعله بعدك، فأبى، فتنكر له هشام و أضربه و عمل سزا فى البيعة لابنه مسلمة، فأجابه قوم، و كان ممن أجابه خلاه محمّد و إبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل، و بنو القعقاع بن خليل العبسى، و غيرهم من خاصّيته، فأفرط الوليد فى الشراب و طلب اللذات، فقال له هشام: [ويحك] يا وليد، و الله ما أدرى

(١). لخمس R..

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٥

أعلى الإسلام أنت أم لا! ما تدع شيئا من المنكر إلّا أتيته غير متحاش، فكتب إليه الوليد:

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبى شاعر

نشرها صرفا و ممزوجة بالسخر أحيانا و بالفاتر فغضب هشام على ابنه مسلمة، و كان يكنى أبا شاعر، و قال له: يعيّرني الوليد بك و أنا أرشحك للخلافة! فألزمه الأدب و أحضره الجماعة و ولّاه الموسم سنة تسع عشرة و مائة، فأظهر التّسك و اللين، ثمّ إنّه قسم بمكّة و المدينة أموالا، فقال مولى لأهل المدينة:

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبى شاعر

الواهب الجرد بأرسانها ليس بزندق و لا كافر يعرض بالوليد.

و كان هشام يعيب الوليد و يتنقّصه و يقصّر به، فخرج الوليد و معه ناس من خاصّته و مواليه فنزل بالأزرق على ماء له بالأردنّ و خلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم، و قطع هشام عن [١] الوليد ما كان يجرى عليه، و كاتبه الوليد فلم يجبه إلى ردّه، و أمره بإخراج عبد الصمد من عنده، و أخرجه، و سأله أن يأذن لابن سهيل فى الخروج إليه، فضرب هشام ابن سهيل و سيّره، و أخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه و حبسه، فقال الوليد: من يثق بالناس و من يصنع المعروف! هذا الأحوال المشثوم قدّمه أبى على أهل بيته و سيّره [٢] وليّ عهده ثمّ يصنع بى [٣] ما ترون؟ لا يعلم أنّ

[١] من.

[٢] و ميّزه.

[٣] لى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٦

لى فى أحد هوى إلّا عبث به! و كتب إلى هشام فى ذلك يعاتبه و يسأله أن يرّد عليه كاتبه، فلم يرده، فكتب إليه الوليد:

رأيتك تبني دائما فى قطيعتى و لو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

تثير على الباقيين مجنى ضغينة فويل لهم إن متّ من شرّ ما تجنى

كأنتى بهم و اللّيت أفضل قولهم ألا ليتنا و اللّيت إذ ذاك لا يغنى

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل و المنّ فلم يزل الوليد مقيما فى تلك البريّة حتّى مات هشام، فلمّا كان

صبيحة اليوم الّذى جاءته فيه الخلافة قال لأبى الزبير المنذر بن أبى عمرو: ما أتت [١] علىّ ليلة منذ عقلت عقلى أطول من هذه الليلة!

عرضت لى هموم و حدثت نفسى فيها بأمر [من] أمر «١» هذا الرجل، يعنى هشاما، قد أولع بى، فاركب بنا نتنفس.

فركبا و سارا ميلين، و وقف على كتيب فنظر إلى رهج فقال: هؤلاء رسل هشام، نسأل الله من خيرهم، إذ بدا رجالان على البريد

أحدهما مولى لأبى محمّد السفينى [و الآخر جردب]، فلمّا قربا نزلا يعدوان حتّى دنوا [٢] منه فسلمّا عليه بالخلافة، فوجم ثمّ قال: أمان

هشام؟ قال: نعم، و الكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل. فقرأه و سأل مولى أبى محمّد السفينى عن كاتبه

عياض، فقال: لم يزل محبوبا حتّى نزل بهشام الموت فأرسل إلى الخزّان و قال: احتفظوا بما فى أيديكم، فأفاق هشام فطلب شيئا

فمنعوه، فقال: إنا لله، كنّا خزّانا للوليد! و مات من ساعته، و خرج

[١] بتّ.

[٢] دنيا.

(١). من لسر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٧

عياض من السجن فختم أبواب الخزائن و أنزل هشاما عن فرشه و ما وجدوا له قمقما يسخن له فيه الماء حتّى استعاروه، و لا وجدوا

كفنا من الخزائن فكفنه غالب مولاة، فقال:

هلك الأحوال المشوم فقد أرسل المطر

و ملكنا من بعد ذاك فقد أورد الشجر

فاشكروا الله إنّه زائد كلّ من شكر و قيل: إنّ هذا الشعر لغير الوليد.

فلمّا سمع الوليد موته كتب إلى العباس [بن الوليد] بن عبد الملك بن مروان أن يأتى الرّصافة فيحصى [١] ما فيها من أموال هشام و

ولده و [يأخذ] عمّاله [٢] و حشمه إلّا مسلمة بن هشام فإنّه كلّم [٣] أباه فى الرّفق بالوليد.

فقدم العباس الرّصافة ففعل ما كتب به الوليد إليه، و كتب به إلى الوليد، فقال الوليد:

ليت هشاما كان حيّا يرى [٤] محله الأوفر قد أترعا «١» [٥]

[و يروى]:

[١] فيحمى.

[٢] و عياله.

[٣] تكلم.

[٤] فيرى.

[٥] أنزعا.

(١). أفرغا: ١٢١. P ,EJELOGED .de .nuoyOlebatik.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٨ ليت هشاما عاش حتى يرى مكياله الأوفر قد طبعا

كلناه بالصاع الذى كاله و ما ظلمناه به إصبعا

و ما أتينا [١] ذاك عن بدعة أحله «١» الفرقان لى أجمعا و ضيق على أهل هشام و أصحابه، فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره و بكى و قال: يا أمير المؤمنين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد. فقال بعض من هناك:

لو رأيت ما صنع بهشام لعلمت أنك فى نعمة لا تقوم بشكرها! إن هشاما فى شغل مما هو فيه عنكم.

و استعمل الوليد العمال، و كتب إلى الآفاق بأخذ البيعة، فجاءته بيعتهم، و كتب إليه مروان بن محمد ببيعته و استأذنه فى القدوم عليه.

فلما ولى الوليد أجرى على زمنى أهل الشام و عميهم و كساهم و أمر لكل إنسان منهم بخادم، و أخرج لعيالات الناس الطيب و

الكسوة و زادهم و زاد الناس فى العطاء عشرات، ثم زاد أهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة، و زاد الوفود، و لم يقل فى شىء يسأله

إلا و قال:

ضمنت لكم إن لم تعفنى عواقب أن سماء الصر عنكم ستقلع

سيوشك إلحاق [٢] معا «٢» و زياده و أعطيه [٣] منى عليكم تبرع

محرمكم ديوانكم و عطاؤكم به تكتب الكتاب شهرا و تطبع قال حلم الوادى المغنى: كنا مع الوليد و أتاه خبر موت هشام و هنىء

[١] أنفنا.

[٢] إلحاقا.

[٣] و أعطيته.

(١). أمله. doC ;bI.

(٢). معاون. ldoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٩

بولاية الخلافة، و أتاه القضيبي و الخاتم، ثم قال: فأمسكنا ساعة و نظرنا إليه بعين الخلافة، فقال: غنوني:

طاب يومى و لذ شرب السلافه و أتانا نعى من بالرصافه

و أتانا البريد نعى هشامو أتانا بخاتم للخلافة

فاصطبحننا [١] من خمر عانه صرفاوهونا بقينه عرافه و حلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغنى فى هذا الشعر و يشرب عليه، ففعلنا

ذلك، و لم نزل نغنى إلى الليل.

ثم إن الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم و عثمان البيعة من بعده و جعلهما وليي عهده، أحدهما بعد الآخر، و جعل الحكم مقدما، و

كتب بذلك إلى الأمصار العراق و خراسان.

ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد

في هذه السنة ولّى الوليد نصر بن سيار خراسان كلّها و أفرده بها، ثمّ وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا و عمّاله، فردّ إليه الوليد ولاية خراسان، و كتب يوسف إلى نصر يأمره بالقدوم و يحمل معه ما قدر عليه من الهدايا و الأموال، و أن يقدم معه بعياله أجمعين، و كتب الوليد إلى نصر يأمره أن يتخذ له برابط و طنابير و أباريق ذهب و فضّة، و أن يجمع له كلّ

[١] فأصبحنا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٠

صنّاجه بخراسان، و كلّ بازي و بردون فاره، ثمّ يسير بكلّ ذلك بنفسه في وجوه أهل خراسان. و كان المنجمون قد أخبروا نصرا بفتنة تكون، و ألحّ يوسف على نصر بالقدوم و أرسل إليه رسولا في ذلك، و أمره أن يستحثّه أو ينادى في الناس أنّه قد خلع. فأرضى نصر الرسول و أجازته، فلم يمض لذلك إلّا يسير حتّى وقعت الفتنة. فتحول إلى قصره بماجان و استخلف عصمه بن عبد الله الأسدّي على خراسان، و موسى بن ورقاء بالشاش، و حسان من أهل الصّغانيان بسمرقند، و مقاتل بن عليّ السعدّي بآمل، و أمرهم إذا بلغهم خروجه من مرو أن يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع إليهم. و سار إلى العراق. فبينما هو يسير إلى العراق طرّقه مولى لبني ليث و أعلمه بقتل الوليد، فلما أصبح أذن للناس و أحضر رسل الوليد و قال لهم: قد كان من مسيرى ما علمتم، و بعثني بالهدايا ما رأيتم، و كان قد قدّم الهدايا فبلغت بيهق، و طرّقتني فلان ليلا فأخبرني أنّ الوليد قد قتل و وقعت الفتنة بالشام، و قدم منصور بن جمهور العراق، و هرب يوسف بن عمر، و نحن بالبلاد التي قد علمتم حالها و كثرة عدوّنا. فقال سالم بن أحوز: أيها الأمير إنّ بعض مكاييد قريش، أرادوا تهجين طاعتك، فسر و لا تمتحنّا. فقال: يا سالم أنت رجل لك علم بالحرب و حسن طاعة لبني أميّة، فأما مثل هذه الأمور فرأيك فيها رأى أمه [١] [هتماء]. و رجع بالناس.

[١] أميّة.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧١

ذكر قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين

في هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بخراسان. و سبب قتله أنّه سار بعد قتل أبيه إلى خراسان، كما سبق ذكره، فأتى بلخ فأقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتّى هلك هشام و ولي الوليد ابن يزيد. فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بمسير يحيى بن زيد و بمنزله عند الحريش، و قال له: خذّه أشدّ الأخذ، فأخذ نصر الحريش، فطالبه بيحيى، فقال: لا علم لي به. فأمر به فجلد ستمائة سوط. فقال الحريش: و الله لو أنّه تحت قدميّ ما رفعتهما عنه. فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال:

لا- تقتل أبي و أنا أدلك على يحيى، فدله عليه، فأخذه نصر و كتب إلى الوليد يخبره، فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه و يخلى سبيله و سبيل أصحابه. فأطلقه نصر و أمره أن يلحق بالوليد و أمر له بألفى درهم، فسار إلى سرخس فأقام بها، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيره عنها، فسيره عنها، فسار حتّى انتهى إلى بيهق، و خاف أن يغتاله يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور، و بها عمرو بن زرارة، و كان مع يحيى سبعون رجلا، فرأى يحيى تجارا، فأخذ هو و أصحابه دوابهم و قالوا: علينا أثمانها، فكتب عمرو ابن زرارة إلى نصر يخبره، فكتب نصر يأمره بمحاربتة، فقاتله عمرو، و هو في عشرة آلاف و يحيى في سبعين رجلا، فهزمهم يحيى و قتل عمرا و أصاب دواب كثيرة و سار حتّى مرّ بهراء، فلم يعرض لمن بها و سار عنها.

و سرّح نصر بن سيار سالم بن أحوز في طلب يحيى، فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا، فرمى يحيى بسهم فأصاب جبهته، رماه

رجل من عنزة

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٢

يقال له عيسى، فقتل أصحاب يحيى من عند آخرهم و أخذوا رأس يحيى و سلبوه قميصه.

فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب إلى يوسف بن عمر: خذ عجيل (١) أهل العراق فأنزله من جذعه، يعنى زيدا، و أحرقه بالنار ثم انسفه باليَم نسفا، فأمر يوسف به فأحرق، ثم رضه و حمله في سفينة ثم ذراه في الفرات.

و أما يحيى فإنه لما قتل صلب بالجوزجان، فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم الخراساني و استولى على خراسان فأنزله و صلى عليه و دفنه و أمر بالنياحه عليه في خراسان، و أخذ أبو مسلم ديوان بنى أمية و عرف منه أسماء من حضر قتل يحيى، فمن كان حيا قتله و من كان ميتا خلفه في أهله بسوء، و كانت أم يحيى ربطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. عباد بضم العين، و فتح الباء الموحدة المخففة).

(٢)

ذكر ولاية حنظلة إفريقية و أبي الخطار الأندلس

في هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى الأندلس أميرا في رجب، و كان أبو الخطار لما تابع ولاء الأندلس من قيس قد قال شعرا و عرض فيه بيوم مرج راهط و ما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم و قيام القيسيين مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان، و من الشعر:

أفادت بنو مروان قيسا دماءناو في [١] الله إن لم يعدلوا حكم عدل

[١]. وقى.

(١). عجل. A.

(٢).

C. nituypaC, Hecidoce, iga posea, mumusedeaihpone, bon, SeD. ticejdaenalSeD. الكامل في التاريخ، ج ٥، ص:

٢٧٣ كأنكم لم تشهدوا مرج راهطو لم تعلموا من كان ثم له الفضل

وقيناكم حرّ (١) القنا بنحورناو ليس لكم خيل تعدّ و لا رجل فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فأعلم أنه رجل من كلب، و كان هشام قد استعمل على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبى سنة أربع و عشرين و مائة، فكتب إليه هشام أن يولى أبا الخطار الأندلس، فولاه و سيّره إليها، فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن سلامة (٢) أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر، الذين تقدّم ذكر أسرهم، ليقتلهم، فلما دخل أبو الخطار دفع الأسرى إليه، فكانت ولايته سببا لحياتهم، و كان أهل الشام الذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة (٣) إلى الشام، فلم يزل أبو الخطار يحسن إليهم و يستميلهم حتى أقاموا، فأنزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام، فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم أقاموا. و قيل: إن أهل الشام إنما فرقهم في البلاد لأن قرطبة ضاقت عليهم ففرقهم، و قد ذكرنا بعض أخباره سنة تسع و ثلاثين و مائة.

ذكر عدة حوادث

قيل: و في هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة و مكة و الطائف، و دفع إليه

محمّدا وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي موثقين في عباءتين، فقدم بهما المدينة في شعبان فأقامهما للناس، ثم حملا إلى الشام فأحضرا عند الوليد، فأمر

(١). من p. C.

(٢-٣). سلافة. IdoB.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٤

بجلدهما، فقال محمّد: أسألك بالقرابة! قال: و أى قرابة بيننا؟ قال: فقد نهى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بضرب بسوط إلّا في حدّ. قال:

ففي حدّ أضربك وقود، أنت أول من فعل بالعرجي، و هو ابن عمي و ابن أمير المؤمنين عثمان، و كان محمّد قد أخذه و قيده و أقامه للناس و جلده و سجنه إلى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي إياه، ثم أمر به الوليد فجلد هو و أخوه إبراهيم، ثم أوثقهما حديدا و أمر أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر و هو على العراق، فلما قدم بهما عليه عدّ بهما حتى ماتا.

و في هذه السنة عزل الوليد سعد بن إبراهيم عن قضاء المدينة و ولّاه يحيى ابن سعيد الأنصاري. و فيها خرجت الروم إلى زبطرة، و هو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري، فأخربته الروم الآن، فبنى بناء غير محكم، فعاد الروم و أخربوه أيام مروان بن محمّد الحمار، ثم بناه الرشيد و شحنه بالرجال، فلما كانت خلافة المأمون طرقة الروم فشعثوه، فأمر المأمون بمرمته و تحصينه، ثم قصده الروم أيام المعتصم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى. فإنما سقت خبره هاهنا لأنني لم أعلم تواريخ حوادثه.

و فيها أغزى الوليد أخاه الغمر بن يزيد، و أمر على جيوش البحر الأسود ابن بلال المحاذي و سيّره إلى قبرس ليختير أهلها بين المسير إلى الشام أو إلى الروم، فاخترت طائفة جوار المسلمين، فسيرهم إلى الشام، و اختار آخرون الروم، فسيرهم إليهم.

و فيها قدم سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ و قحطبة بن شبيب مكة، فلقوا، في قول بعض أهل السير، محمّد بن علي بن عبد الله ابن عباس فأخبروه بقصة أبي مسلم و ما رأوا منه، فقال: أحزّ هو أم عبد؟

قالوا: أميا عيسى فيزعم أنه عبد، و أميا هو فيزعم أنه حرّ. قال: فاشتروه و أعتقوه و أعطوا محمّد بن علي مائتي ألف درهم و كسوة بتلاثين ألف درهم.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٥

فقال لهم: ما أظنكم تلقونى بعد عامى هذا، فإن حدث بى حدث فصاحبكم ابني إبراهيم فإننى أثق به و أوصيكم به خيرا. فرجعوا من عنده.

و قال بعضهم: في هذه السنة توفى محمّد بن علي بن [عبد الله بن] عباس في شهر ذى القعدة و هو ابن ثلاث و سبعين سنة، و كان بين موته و موت أبيه سبع سنين.

و حجّ بالناس هذه السنة يوسف بن محمّد بن يوسف. و فيها غزا النعمان «١» ابن يزيد بن عبد الملك الصائفة.

و في هذه السنة مات أبو حازم الأعرج، و قيل سنة أربعين، و قيل سنة أربع و أربعين و مائة. و في آخر أيام هشام بن عبد الملك توفى سماك بن حرب. و في هذه السنة توفى القاسم بن أبي بزة «٢»،* و اسم أبي بزة [١] يسار «٣»، و هو من المشهورين بالقراءة. و أشعث بن أبي الشعثاء [٢] سليم بن أسود المحاربي. و سيّد بن أبي أنيسة الجزري، مولى بني كلاب، و قيل مولى يزيد بن الخطاب، و قيل مولى غنى، و كان عمره ستا و أربعين سنة، و كان فقيها عابدا، و كان له أخ اسمه يحيى، كان ضعيفا في الحديث.

و في أيام هشام مات العرجي الشاعر في حبس محمّد بن هشام المخزومي، عامل هشام بن عبد الملك على المدينة و مكة، و كان سبب حبسه أنه هجاه فتبعه حتى بلغه أنه أخذ مولى له فضربه و قتله و أمر عبده أن يطنوا امرأة المولى المقتول، فأخذه محمّد فضربه و

أقامه للناس و حبسه تسع سنين فمات فى السجن.
(العرجى بفتح العين المهملة، و سكون الراء، و آخره جيم).
و كان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم.

[١] برّة.

[٢] الشعناء.

(١-٢). الغمر. P. C. dda

(٣). R. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٦

١٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و مائة

ذكر قتل خالد بن عبد الله القسرى

فى هذه السنة قتل خالد بن عبد الله، و قد تقدم ذكر عزله عن العراق و خراسان، و كان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل، و لما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر و اسطا فحبسه بها، ثم سار يوسف إلى الحيرة و أخذ خالدًا فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهرًا مع أخيه إسماعيل و ابنه يزيد بن خالد و ابن أخيه المنذر بن أسد، استأذن يوسف هشامًا فى تعذيبه فأذن له مرة واحدة، و أقسم لئن هلك ليقتله، فعذبه يوسف ثم رده إلى حبسه. و قيل: بل عذبه عذابًا كثيرًا، و كتب هشام إلى يوسف يأمره بإطلاقه فى شوال سنة إحدى و عشرين، فأطلقه، فسار فأتى القرية التى بإزاء الرصافة فأقام بها إلى صفر سنة اثنتين و عشرين، و خرج زيد فقتل، فكتب يوسف بن عمر: إن بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعًا فكانت همية أحدهم قوت عياله، فلتميًا ولى خالد العراق أعطاهم الأموال، فتاقت أنفسهم إلى الخلافة، و ما خرج زيد إلّا عن رأى خالد.

فقال هشام: كذب يوسف! و ضرب رسوله و قال: لسنا ننتهم خالدًا فى طاعة.

و سمع خالد فسار حتى نزل دمشق و سار إلى الصائفة. و كان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري، و كان يبغض خالدًا، فظهر فى دور

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٧

دمشق حريق كل ليلة يفعله رجل من أهل العراق يقال له ابن العمّس، فإذا وقع الحريق يسرقون، و كان أولاد خالد و إخوته بالساحل لحدث كان من الروم، فكتب كلثوم إلى هشام يخبره أنّ موالى خالد يريدون الوثوب على بيت المال و أنّهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل.

فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم و الكبير و مواليتهم، فأنفذ و أحضر أولاد خالد و إخوته من الساحل فى الجوامع و معهم مواليتهم، و حبس بنات خالد و النساء و الصبيان، ثم ظهر على بن العمّس «١» و من كان معه، فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام يخبره بأخذ ابن العمّس «٢» و أصحابه بأسمائهم و قبائلهم، و لم يذكر فيهم أحدا من موالى خالد. فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه و يأمره بإطلاق آل خالد، فأطلقهم و ترك الموالى رجاء أن يشفع فيهم خالد إذا قدم من الصائفة.

ثم قدم خالد فنزل منزله فى دمشق فأذن للناس، فقام بناته يحتجن، فقال: لا تحتجن فإنّ هشامًا كل يوم يسوقكن [١] إلى الحبس،

فدخل الناس، فقام أولاده يسترون النساء، فقال خالد: خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت فى عقبى و أخذ حرمى و أهل بيتى فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين، فما منع عصابة منكم أن تقولوا علام حبس حرم هذا السامع المطيع؟ أ خفتم أن تقتلوا جميعا؟ أخافكم الله! ثم قال: ما لى و لهشام؟ ليكفن عنى أو لأدعون إلى عراقى الهوى، شامى الدار، حجازى الأصل، يعنى محمد ابن على بن عبد الله بن عباس، و قد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما، فلما بلغه قال: قد خرف أبو الهيثم.

[١] يسوقهن.

(١-٢). العمّس L.H.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٨

و تتابعت كتب يوسف بن عمر إلى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله، فأرسل هشام إلى كلثوم يأمره بإنفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله إلى يوسف ابن عمر، فطلبه، فهرب، فاستدعى خالدًا فحضر عنده، فحبسه، فسمع هشام فكتب إلى كلثوم يلومه و يأمره بتخليته، فأطلقه.

و كان هشام إذا أراد أمرًا أمر الأبرش الكلبى فكتب به إلى خالد، فكتب إليه الأبرش: إنّه بلغ أمير المؤمنين أن رجلا قال لك يا خالد إننى لأحبيك لعشر خصال: إن الله كريم و أنت كريم، و الله جواد و أنت جواد، و الله رحيم و أنت رحيم، حتى عدّ عشرا، و أمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقّق ذلك عنده ليقتلنك.

فكتب إليه خالد: إن ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز لأحد من أهل البغى و الفجور أن يحرف ما كان فيه، إنما قال لى: يا خالد إننى لأحبيك لعشر خصال: إن الله كريم يحب كل كريم، و الله يحبك فأنا أحبك، حتى عدّ عشر خصال، و لكن أعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميرى إلى أمير المؤمنين و قوله:

يا أمير المؤمنين خليفتك فى أهلك أكرم عليك أم رسولك فى حاجتك؟ فقال:

بل خليفتى فى أهلى. فقال ابن شقى: فأنت خليفة الله و محمّد رسول، و ضلال رجل من بجيلة، يعنى نفسه، أهون على العامية من ضلال أمير المؤمنين. فلما قرأ هشام كتابه قال: خرف أبو الهيثم! فأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام و قام الوليد، فكتب إليه الوليد:

ما حال الخمسين ألف ألف التى تعلم؟ فاقدم على أمير المؤمنين، فقدم عليه، فأرسل إليه الوليد و هو واقف باب السرادق فقال: يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد؟ فقال: كان هرب من هشام و كنتأ نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله، فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من السراء. و رجع الرسول و قال:

لا و لكنك خلفته طالبا للفتنة. فقال: قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٩

فرجع الرسول فقال: يقول لك أمير المؤمنين لتأتين به أو لأرهقن نفسك.

فرجع خالد صوته و قال: قل له: هذا أردت، و الله لو كانت تحت قدمى ما رفعتهما عنه. فأمر الوليد بضربه، فضرب، فلم يتكلم، فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال فاشتره من الوليد بخمسين ألف ألف، فأرسل الوليد إلى خالد: إن يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف، فإن كنت تضمنها و إلما دفعتك إليه. فقال خالد: ما عهدت العرب تباع، و الله لو سألتنى أن أضمن عودا ما ضمنته. فدفعه إلى يوسف، فترع ثيابه و ألبسه عباءة و حمله فى محمل بغير و طاء و عدّبه عذابا شديدا، و هو لا يكلمه كلمة، ثم حمله إلى الكوفة فعذّبه ثم وضع المضرسه على صدره فقتله من الليل و دفنه من وقته بالحيرة فى عباءته التى كان فيها، و ذلك فى المحرم سنة ست و عشرين.

وقيل: بل أمر يوسف فوضع على رجليه عود و قام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه و ما تكلم و لا عيس.
و كانت أم خالد نصرانية رومية، ابنتى بها أبوه فى بعض أعيادهم فأولدها خالدًا و أسدا و لم تسلم، و بنى لها خالد بيعة، فذمه الناس و الشعراء، فمن ذلك قول الفرزدق:

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتنا تهادى من دمشق بخالد

فكيف يؤم «١» الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد

بنى بيعة فيها النصرارى لأمه و يهدم من كفر منار المساجد و كان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لأنه بلغه أن شاعرا قال:

ليتنى فى المؤذنين حياتى إنهم يبصرون من فى السطوح

فيشيرون أو تشير «٢» إليهم بالهوى كل ذات دل مليح

(١). تعزم. LDOB.

(٢). يشير. LDOB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٠

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها، و لما بلغه أن الناس يذمونه لبنائه البيعة لأمه قام يعتذر إليهم فقال: لعن الله دينهم إن كان شرا من دينكم. و كان يقول: إن خليفة الرجل فى أهله أفضل من رسوله فى حاجته، يعنى أن الخليفة هشاما أفضل من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نبرأ إلى الله من هذه المقالة.

ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك

فى هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذى يقال له الناقص «١» فى جمادى الآخرة.
و كان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته و مجانته، فلما ولى الخلافة لم يزد من الذى كان فيه من اللهو و اللذة و الركوب للصيد و شرب النبيذ و منادمة الفساق إلما تماديا، فثقل ذلك على رعيته و جنده و كرهوا أمره، و كان أعظمه ما جنى على نفسه إفساده بنى عميه هشام و الوليد، فإنه أخذ سليمان بن هشام فضربه مائة سوط و حلق رأسه و لحيته و غرّبه إلى عمان من أرض الشام فحبسه بها، فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد، فأخذ جارية كانت لآل الوليد، فكلمه عثمان بن الوليد فى ردها، فقال: لا أردّها. فقال: إذن تكثر الصواهل حول عسكريك! و حبس الأقمم يزيد بن هشام و فرق بين روح «٢» بن الوليد و بين امرأته و حبس عدّة من ولد الوليد، فرماه بنو هاشم و بنو الوليد بالكفر و غشيان أمهات أولاد أبيه و قالوا: قد اتخذ مائة جامعة لبنى أمية.
و كان أشدهم فيه يزيد بن الوليد، و كان الناس إلى قوله أميل لأنه كان

(١).

TNURERPORRIERORR E, TIVAVRESBOENEB. GEDTU, ABREVEAUQ

الذى يقال له الناقص. LED.

(٢). زوج الوليد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨١

يظهر النسك و يتواضع، و كان قد نهاه سعيد بن يهيس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكيم و عثمان لصغرهما، فحبسه حتى مات فى الحبس.

و أراد خالد بن عبد الله القسرى على البيعة لابنيه فأبى، فغضب عليه، فقيل له: لا تخالف أمير المؤمنين. فقال: كيف أباع من لا أصلى خلفه ولا- أقبل شهادته؟ قالوا: فتقبل شهادة الوليد مع فسقه! قال: أمير المؤمنين غائب عنى وإنما هى أخبار الناس. ففسدت اليمانية عليه و فسدت عليه قضاة، و هم و اليمن أكثر جند أهل الشام، فأتى حريث و شبيب بن أبى مالك الغسانى و منصور بن جمهور الكلبى و ابن عمه حبال بن عمرو و يعقوب بن عبد الرحمن و حميد بن منصور «١» اللخمى و الأصبغ بن ذؤالة و الطّفيل بن حارثة و السرى زياد إلى خالد بن عبد الله القسرى فدعوه إلى أمرهم، فلم يجبهم.

و أراد الوليد الحجاج فخاف خالد أن يقتلوه فى الطريق فنهاه عن الحجاج، فقال: و لم؟ فأخبره فحبسه و أمر أن يطالب بأموال العراق، ثم استقدم يوسف ابن عمر من العراق و طلب منه أن يحضر معه الأموال، و أراد عزله و تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف. فقدم يوسف بأموال لم يحمل من العراق مثلها، فلقية حسان النبطى فأخبره أن الوليد يريد أن يولى عبد الملك بن محمد، و أشار عليه أن يحمل الرشى [١] إلى وزرائه، ففرّق فيهم خمسمائة ألف، و قال له حسان: اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتابا: إنى كتبت إليك و لا أملك إلا القصر، و ادخل على الوليد و الكتاب معك مختوم و اشتر منه خالدا، ففعل، فأمره الوليد بالعود إلى العراق، و اشترى منه خالدا القسرى بخمسين ألف فدفعه إليه، فأخذه معه فى محمل بغير و طاء إلى

[١] الرشاء.

(١). نصر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٢

العراق. فقال بعض أهل اليمن شعرا على لسان الوليد يخرض عليه اليمانية، و قيل: إنها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد:

ألم تهتج فتذكر الوصالا و حبلا كان متصلا فزالا [١]

بلى فالدمع منك إلى انسجام كماء المزن ينسجل انسجالا

فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الأكثرون حصى و مالا

و نحن المالكون الناس قسرانسومهم المذلة و التكال

وطئنا الأشعرين بعز قيس فى لك و طأة لن تستقلا

و هذا خالد فىنا أسيرألا منعه إن كانوا رجالا

عظيمهم و سيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظللا

فلو كانت قبائل ذات عزلما ذهب صنائعه ضلالا

و لا تركوه مسلوبا أسيرا يعالج من سلاسلنا الثقالا

و كنده و السكون فما استقالوا [٢] و لا برحت خيولهم الرحالا [٣]

بها سمنا [٤] البرية كل خسف و هدمنا السهولة و الجبالا

و لكن الوقائع ضععتهم و جذتهم [٥] و ردتهم شلالا

فما زالوا لنا أبدا [٦] عبيدانسومهم المذلة و السفلالا

[١] غزالا.

[٢] استقاموا.

[٣] الرجال.

[٤] سمت.

[٥] وجدتهم.

[٦] بلدا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٣ فأصبحت الغداة «١» على تاج لملك الناس ما ينبغي انتقالا- فعظم ذلك عليهم و سعوا في قتله و ازدادوا حنقا، و قال حمزة بن بيض في الوليد:

و صلت سماء الضّرّ بالضّرّ بعد مازعت سماء الضّرّ عنّا ستقلع

فليت هشاما كان حيا يسومناو كئا كما كئا نرجى و نطمع و قال أيضا:

يا وليد الخنا تركت الطريقا واضحا و ارتكبت فجأ عميقا

و تماديت و اعتديت و أسرفت و أغريت «٢» و انبعثت فسوقا

أبدا هات ثم هات و هاتى ثم هاتى حتى تخز صعيقا

أنت سكران ما تفيق فما ترتق فتقا و قد فتقت فتوقا فأنت اليمانيّة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة، فشاور عمرو بن يزيد الحكمي، فقال له: لا- يبايعك الناس على هذا و شاور أخاك العباس فإن بايعك لم يخالفك أحد، و إن أبى كان الناس له أطوع، فإن أبيت إلّا المضى على رأيك فأظهر أن أخاك العباس قد بايعك. و كان الشام وينا، فخرجوا إلى البوادي، و كان العباس بالقسطل و يزيد بالبادية أيضا بينهما أميال يسيرة، فأتى يزيد أخاه العباس فاستشاره، فنهاه عن ذلك، فرجع و بايع الناس سرًا و بثّ دعائه، فدعوا الناس، ثم عاود أخاه العباس فاستشاره و دعاه إلى نفسه، فزبره و قال: إن عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقا و أحملتك إلى أمير المؤمنين. فخرج من عنده. فقال العباس: إنى لأظنه أشأم مولود في بني مروان.

(١). العذلة. LDOB

(٢). و أغريت. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٤

و بلغ الخبر مروان بن محمد بأرمينية، فكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهى الناس و يكفهم و يحذرهم الفتنة و يخوفهم خروج الأمر عنهم، فأعظم سعيد ذلك و بعث بالكتاب إلى العباس بن الوليد، فاستدعى العباس يزيد و تهدده، فكنمه يزيد أمره، فصدقه، و قال العباس لأخيه بشر بن الوليد: إنى أظن أن الله قد أذن في هلاككم يا بني مروان، ثم تمثّل.

إنى أعيدكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع

إن البرية قد ملّت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين و ارتدعوا

لا تلحمن ذئاب [١] الناس أنفسكم إن الذئاب [١] إذا ما ألحمت رتعوا

لا تبقرن بأيديكم بطونكم فثم لا حسرة تغنى و لا جزع فلما اجتمع ليزيد أمره* و هو متبّد «١» أقبل إلى دمشق، و بينه و بين دمشق أربع ليال، متنكرا في سبعة نفر على حمير، فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق، ثم سار فدخل دمشق و قد بايع له أكثر أهلها سرًا، و بايع أهل المزة، و كان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج، فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا و استخلف ابنه على دمشق، و على شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى، فأجمع يزيد على الظهور، فقبل للعامل: إن يزيد خارج، فلم يصدق.

و راسل يزيد أصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة، فكمنا عند باب الفراديس حتى أذن العشاء فدخلوا فصلوا و للمسجد حرس قد وكلوا بإخراج الناس

[١] ذباب ... الذباب.

R.MO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٥

منه بالليل، فلما صلى الناس أخرجهم الحرس، و تباطأ أصحاب يزيد حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس و أصحاب يزيد، فأخذوا الحرس، و مضى يزيد ابن عنبسة إلى يزيد بن الوليد فأعلمه و أخذ بيده فقال: قم يا أمير المؤمنين و أبشر بنصر الله و عونته. فقام و أقبل فى اثني عشر رجلا، فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من أصحابهم و لقيهم زهاء مائتي رجل، فمضوا إلى المسجد فدخلوه و أخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا: رسل الوليد، ففتح لهم الباب خادم، فأخذوه و دخلوا فأخذوا أبا العاج و هو سكران، و أخذوا خزّان [١] بيت المال، و أرسل إلى كل من كان يحذره فأخذ، و قبض [على] محمّد بن عبيدة، و هو على بعلبك، و أرسل [بني عذرة] إلى محمّد بن عبد الملك بن محمّد بن الحجاج فأخذوه.

و كان بالمسجد سلاح كثير فأخذوه، فلما أصبحوا جاء أهل المزة و تتابع الناس و جاءت السكاسك و أقبل أهل داريا و يعقوب* بن محمّد «١» بن هانى العيسى و أقبل عيسى بن شبيب التغلبيّ فى أهل دومة و حرستا، و أقبل حميد ابن حبيب النخعيّ فى أهل دير مزان و الأرزة «٢» و سطر، و أقبل أهل جرش و أهل الحديثة و دير زكا، و أقبل ربعي بن هاشم الحارثي «٣» فى الجماعة من بني عذرة و سلامان، و أقبلت جهينة و من والاهم. ثمّ وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن بن مصاد [٢] فى مائتي فارس ليأخذوا عبد الملك ابن محمّد بن الحجاج بن يوسف من قصره، فأخذوه بأمان، و أصاب عبد الرحمن خرجين فى كلّ واحد منهما ثلاثون ألف دينار، فقيل له: خذ أحد هذين

[١] خزائن.

[٢] مصادف.

R.MO.(١)

(٢) الأدره.P.C.

(٣) الجاذمي.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٦

الخرجين. فقال: لا تتحدّث العرب عنى أنّى أول من خان فى هذا الأمر.

ثمّ جهّز يزيد جيشا و سيّرههم إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك و جعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. و كان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد إليه فأعلمه الخبر و هو بالأغدق من عمّان، فضربه الوليد و حبسه و سيّر أبا محمّد عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق، فسار بعض الطريق فأقام، فأرسل إليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن ابن مصاد [١]، فسأله أبو محمّد ثمّ بايع ليزيد بن الوليد.

و لما أتى الخبر إلى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية: سر حتى تنزل حمص فإنّها حصينة، و وجه الخيول إلى يزيد فيقتل أو يؤسر.

فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص: ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره و نساءه قبل أن يقاتل، و الله يؤيد أمير المؤمنين و

ينصره. فقال يزيد بن خالد:

و ما نخاف على حرمه، و إنما أتاه عبد العزيز و هو ابن عمهن.

فأخذ بقول ابن عنبسة و سار حتى أتى البخرء قصر النعمان بن بشير، و سار معه من ولد الضحّاك بن قيس أربعون رجلا فقالوا له: ليس لنا سلاح، فلو أمرت لنا بسلاح. فما أعطاهم شيئا. و نازله عبد العزيز، و كتب العباس بن الوليد بن عبد الملك إلى الوليد: إني آتيك. فقال الوليد: أخرجوا سريرا، فأخرجوه، فجلس عليه و انتظر العباس. فقاتلهم عبد العزيز و معه منصور ابن جمهور، فبعث إليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبى يدعوهم إلى كتاب الله و سنة نبيه، فقتله أصحاب الوليد، و اقتتلوا قتالا شديدا، و كان الوليد قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذى كان عقده بالجابية.

و بلغ عبد العزيز مسير العباس إلى الوليد، فأرسل منصور بن جمهور إلى

[١] مصادف.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٧

طريقه فأخذه قهرا و أتى به عبد العزيز فقال له: بايع لأخيك يزيد. فبايع و وقف، و نصبوا رايه و قالوا: هذه رايه العباس قد بايع لأمر المؤمنين يزيد. فقال العباس: إنا لله، خدعة من خدع الشيطان، هلك بنو مروان.

فتفرق الناس عن الوليد و أتوا العباس و عبد العزيز. و أرسل الوليد إلى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف دينار و ولاية حمص ما بقى و يؤمنه من كلّ حدث على أن ينصرف عن قتاله. فأبى و لم يجبه. فظاهر الوليد بين در عين، و أتوه بفرسيه السندى و الراية «١» فقاتلهم قتالا شديدا، فناداهم رجل: اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط! ارجموه بالحجارة! فلما سمع ذلك دخل القصر و أغلق عليه الباب و قال:

دعوا لى سلمى و الطلاء و قينه و كأسا ألا حسبى بذلك مالا

إذا ما صفا عيشى برملة عالج و عانقت سلمى ما أريد بدالا

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوى ما حييت عقالا

و خلوا عنانى قبل غير «٢» و ما جرى و لا تحسدونى أن أموت هزالا فلما دخل القصر و أغلق الباب أحاط به عبد العزيز، فدنا الوليد من الباب و قال: أما فيكم رجل شريف له حسب و حياء أكلمه؟ قال يزيد بن عنبسة السكسكى: كلمنى. قال: يا أخا السكاسك، ألم أزد فى أعطياتكم؟

ألم أرفع المؤمن عنكم؟ ألم أعط فقراءكم؟ ألم أخدم زمناكم؟ فقال: إنا ما ننقم عليك فى أنفسنا إنما ننقم عليك فى انتهاك ما حرّم الله و شرب الخمر و نكاح أمهات أولاد أبيك و استخفافك بأمر الله! قال: حسبك يا أخا السكاسك، فلعمرى لقد أكثرت و أغرقت [١]، و إن فيما أحلّ الله سعة عمّا ذكرت. و رجع

[١] و أعرفت.

(١). الرباذ. ١٤١. P, NUOYO-LABATIK. P. C. الذائد.

(٢). و تعلمونى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٨

إلى الدار و جلس و أخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه و قال: يوم كيوم عثمان.

فصعدوا على الحائط، و كان أول من علاه يزيد بن عنبسة، فنزل إليه فأخذ بيده و هو يريد أن يجسه و يؤامر فيه، فنزل من الحائط

عشرة، منهم:

منصور بن جمهور، و عبد السلام اللخمي، فضربه عبد السلام على رأسه،* و ضربه السندی بن زياد بن أبي كبشة في وجهه و احتزوا رأسه «١» و سيروه إلى يزيد.

فأتاه الرأس و هو يتغدى، فسجد، و حكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد، قال آخر كلامه: الله لا يرتق فتقكم و لا يلتم شعثكم و لا تجتمع كلمتكم، فأمر يزيد بنصب رأسه. فقال له يزيد بن فروة مولى بنى مرة: إنما تنصب رؤوس الخوارج و هذا ابن عمك و خليفه و لا آمن إن نصبتة أن ترق له قلوب الناس و يغضب له أهل بيته. فلم يسمع منه و نصبه على رمح فطاف به بدمشق، ثم أمر به أن يدفع إلى أخيه سليمان بن يزيد، فلما نظر إليه سليمان قال:

بعدا له! أشهد أنه كان شروبا للخمر ما جنا فاسقا، و لقد أرادني في نفسي الفاسق. و كان سليمان ممن سعى في أمره.

و كان مع الوليد مالك بن أبي السيمح المغني و عمرو الوادي المغني أيضا، فلما تفرق عن الوليد أصحابه و حصر قال مالك لعمره: اذهب بنا. فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء، نحن لا- يعرض لنا لأننا لسنا ممن يقاتل. فقال مالك: و الله لئن ظفروا بك و بى لا يقتل أحد قبلى و قبلك فيوضع رأسه بين رأسينا و يقال للناس: انظروا من كان معه في هذه الحال، فلا يعيونه بشيء أشد من هذا. فهربا. و كان قتله لليتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست و عشرين، و كانت

(١). P.C.MO.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٩

مدته خلافته سنة و ثلاثة أشهر، و قيل سنة و شهرين و اثنين و عشرين يوما، و كان عمره اثنتين و أربعين سنة، و قيل: قتل و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة، و قيل إحدى و أربعين سنة، و قيل ست و أربعين سنة.

ذكر نسب الوليد و بعض سيرته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، يكنى أبا العباس، و أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي، و هى بنت أخى الحجاج بن يوسف، و أم أبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، و أمها أم كلثوم بنت عبد الله ابن عامر بن كريز، و أم عامر بن كريز أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، فلذلك يقول الوليد: نبى الهدى خالى و من يك خاله نبى الهدى يقهر به من يفاخره و كان من فتيان بنى أمية و ظرفائهم و شجعانهم و أجوادهم و أشدائهم، منهمكا فى اللهو و الشرب و سماع الغناء فظهر ذلك من أمره فقتل. و من جيد شعره ما قاله لما بلغه أن هشاما يريد خلعه: كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل و المنّ و قد تقدمت الأبيات الأربعة، و أشعاره حسنة فى الغزل و العتاب و وصف الخمر و غير ذلك، و قد أخذ الشعراء معانيه فى وصف الخمر فسرقوها و أدخلوها فى أشعارهم و خاصة أبو نواس فإنه أكثرهم أخذها لها.

قال الوليد: المحبة للغناء تزيد فى الشهوة، و تهدم المروءة، و تنوب عن

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٠

الخمر، و تفعل ما يفعل السكير، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء رقية الزنا، و إنى لأقول ذلك على و إنه أحب إلى من كل لذة، و أشهى إلى نفسى من الماء إلى ذى الغلة، و لكن الحق أحق أن يتبع. قيل:

إن يزيد بن مته «١» مولى ثقيف مدح الوليد و هنأه بالخلافة، فأمر أن تعد الأبيات و يعطى بكل بيت ألف درهم،* فعدت فكانت خمسين بيتا فأعطى خمسين ألف درهم «٢»، و هو أول خليفه عد الشعر و أعطى بكل بيت ألف درهم.

و مما شهر عنه أنه فتح المصحف فخرج: **وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** [٣]، فألقاه و رماه بالسهم و قال:

تهدّدنى بجبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا [ما] جئت ربك يوم حشرفقل [يا] ربّ مزقنى الوليد فلم يلبث بعد ذلك إلّا يسيرا حتّى قتل.

و من حسن الكلام ما قاله الوليد لمّا مات مسلمة بن عبد الملك، فإنّ هشاماً قعد للعزاء، فأناه الوليد و هو نشوان يجزّ مطرف خزّ عليه، فوقف على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ عقبى من بقى لحوق من مضى، و قد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى، و اختلّ الثغر فهوى، و على أثر من سلف يمضى من خلف، و تزوّدوا فإنّ خير الزاد الثّقوى [١]. فأعرض هشام و لم يحر [٢] جواباً، و سكت القوم فلم ينطقوا.

و قد نزه قوم الوليد ممّا قيل فيه و أنكروه و نفوه عنه و قالوا: إنّ قيل عنه

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ١٩٧).

[٢] يحرك.

(١). ضبة.R.

(٢). P.C.MO.

(٣). ١٥. INAROC، ١٤، SV.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩١

و ألقى به و ليس بصحيح. قال المدائنى: دخل ابن للغمر بن يزيد أخى الوليد على الرشيد، فقال له: ممّن أنت؟ قال: من قريش. قال: من أيها؟

فأمسك، فقال: قل و أنت آمن و لو أنك مروان. فقال: أنا ابن الغمر بن يزيد. فقال: رحم الله عمك الوليد و لعن يزيد الناقص، فإنّه قتل خليفته مجمعا عليه! ارفع حوائجك. فرفعها فقضاها.

و قال شبيب بن شيبه: كنّا جلوساً عند المهديّ فذكروا الوليد، فقال المهديّ: كان زنديقا، فقام أبو علاثة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله، عزّ و جلّ، أعدل من أن يولّى خلافة النبوة و أمر الأئمة زنديقا، لقد أخبرنى من كان يشهده [١] فى ملاعبه و شربه عنه بمروءة فى طهارته و صلاته، فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التى عليه المطايب المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء و يؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها و يصلّى فيها، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها و اشتغل بشربه و لهوه، فهذا فعال من لا يؤمن بالله! فقال المهديّ:

بارك الله عليك يا أبا علاثة!

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

فى هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الهذلى يقال له الناقص، و إنّما سمى الناقص لأنّه نقص الزيادة التى كان الوليد زادها فى عطيات الناس، و هى عشرة عشره، و ردّ العطاء إلى ما كان أيام هشام، و قيل: أوّل من سمّاه بهذا الاسم مروان بن محمّد. و لمّا قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه و ذكر إلحاده و أنّه قتله لفعله

[١] يشهد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٢

الخيث و قال: أيها الناس إن لكم على أن لا أضع حجرا على حجر ولا لبنه ولا أكثرى نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيه زوجة و ولدا و لا أنقل مالا عن بلد حتى أسد نغره و خصاصة أهله بما يغنيهم، فما فضل نقلته إلى البلد الذى يليه، و لا أجمركم فى ثغوركم فأفتنكم، و لا- أعلق بابى دونكم، و لا- أحمل على أهل جزيتكم، و لكم أعطياتكم كل سنة و أرزاقكم فى كل شهر حتى يكون أقصاكم كأدناكم، فإن وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع و الطاعة و حسن الوزارة، و إن لم أف فلکم أن تخلعونى إلا أن أتوب، و إن علمتم أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم و أردتم أن تبايعوه فأنا أول من يبايعه. أيها الناس لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

ذكر اضطراب أمر بنى أمية

فى هذه السنة اضطرب أمر بنى أمية و هاجت الفتنة، فكان من ذلك و ثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان، و كان قد حبسه الوليد بها، فخرج من الحبس و أخذ ما كان بها من الأموال و أقبل إلى دمشق و جعل يلعن الوليد و يعيبه بالكفر.

ذكر خلاف أهل حمص

لما قتل الوليد أغلق أهل حمص أبوابها و أقاموا النوائح و البواكى عليه، و قيل لهم: إن العباس بن الوليد بن عبد الملك أعان عبد العزيز على قتله، فهدموا داره و أنهبوا و سلبو حرمه و طلبوه، فسار إلى أخيه يزيد، فكاتبوا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٣

الأجناد و دعوهم إلى الطلب بدم الوليد، فأجابوهم و اتفقوا أن لا يطيعوا يزيد، و أمروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير، و وافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك.

فراسلهم يزيد فلم يسمعوا و جرحوا رسله. فسير إليهم أخاه مسرورا فى جمع كثير، فنزلوا حوارين، ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام، فرد عليه يزيد ما كان الوليد أخذه من أموالهم و سيره إلى أخيه مسرور و من معه و أمرهم بالسمع و الطاعة له.

و كان أهل حمص يريدون المسير إلى دمشق، فقال لهم مروان بن عبد الملك:

أرى أن تسيروا إلى هذا الجيش فتقاتلوهم فإن ظفرتم بهم كان من بعدهم أهون عليكم، و لست أرى المسير إلى دمشق و ترك هؤلاء خلفكم. فقال السيمط «١» ابن ثابت: إنما يريد خلافتكم و هو ممايل ليزيد و القدرية. فقتلوه و قتلوا ابنه و ولوا أبا محمد السفينى و تركوا عسكر سليمان ذات اليسار و ساروا إلى دمشق.

فخرج سليمان مجداً فلحقهم بالسليمانية، مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء، و أرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج فى ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب، و أرسل هشام بن مصاد فى ألف و خمسمائة إلى عقبه السلامية، و أمرهم أن يمد بعضهم بعضا. و لحقهم سليمان و من معه على تعب، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت يمينه سليمان و ليسرته و ثبت هو فى القلب، ثم حمل أصحابه على أهل حمص حتى ردوهم إلى موضعهم و حمل بعضهم [على] بعض [١] مرارا.

[١] بعضا.

(١). الشمط. R.

فبينما هم كذلك إذ أقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على أهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له، فانهزموا، و نادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري: الله الله في قومك! فكف الناس، و دعاهم سليمان بن هشام إلى بيعه يزيد بن الوليد، و أخذ أبو محمد السفيناني أسيرا، و يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أيضا، فأتى بهما سليمان، فسيّرهما إلى يزيد فحبسها، و اجتمع أمر أهل دمشق ليزيد بن الوليد، و بايعه أهل حمص، فأعطاهم يزيد العطاء و أجاز الأشراف، و استعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين.

ذكر خلاف أهل فلسطين

و في هذه السنة وثب أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه، و كان قد استعمله عليهم الوليد، و أحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه «١» عليهم و قالوا له: إن أمير المؤمنين قد قتل فتولّ أمرنا. فوليهم و دعا الناس إلى قتال يزيد، فأجابوه. و كان ولد سليمان ينزلون فلسطين، و بلغ أهل الأردنّ أمر أهل فلسطين فولّوا عليهم محمد بن عبد الملك و اجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد، و كان أمر أهل فلسطين إلى سعيد بن روح و ضبعان بن روح. و بلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسيّر إليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك في أهل دمشق و أهل حمص الذين كانوا مع السفيناني، و كانت عدّتهم أربعة و ثمانين ألفا، و أرسل يزيد بن الوليد إلى سعيد و ضبعان ابني روح فوعدهما

(١). و اجتمعوا. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٥

و بذل لهما الولاية و المال، فرحلا في أهل فلسطين و بقي أهل الأردنّ، فأرسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى و ساروا إلى طبرية، فقال أهل طبرية: ما نقيم و الجنود تجوس منازلنا و تحكم في أهلنا، فانتهبوا يزيد بن سليمان و محمد بن عبد الملك و أخذوا دوابّهما و سلاحهما و لحقوا بمنزلهم. فلما تفرّق أهل فلسطين و الأردنّ سار سليمان حتى أتى الصّبرة [١]، و أتاه أهل الأردنّ فبايعوا يزيد بن الوليد، و سار إلى طبرية فصلّى بهم الجمعة، و بايع من بها، و سار إلى الرملة فأخذ البيعة على من بها، و استعمل ضبعان بن روح على فلسطين و إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الأردنّ.

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

و لما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور، و كان قد ندب قبله إلى ولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبّي، فقال: لو كان معي جند لقلت. فتركه و استعمل منصورا، و لم يكن منصور من أهل الدين و إنّما صار مع يزيد لرأيه في الغيلاية و حمية لقتل يوسف خالدا القسري، فشهد لذلك قتل الوليد و قال له لما ولّاه العراق:

أتق الله و اعلم أنّي إنّما قتلت الوليد لفسقه و لما أظهر من الجور، فلا تركب مثل ما قتلناه عليه.

و لما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد إلى من بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضريّة فيقول: ما عندك إن اضطرب الحبل؟ فيقول المضري: أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا و أفعل ما فعلوا. فلم ير عندهم ما يحب فأطلق اليمانية.

[١] الصبرة.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٦

و أقبل منصور، فلما كان بعين التمر كتب إلى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد و تأميره على العراق و يأمرهم بأخذ يوسف و عمّاله، و بعث الكتب كلّها إلى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرّقها على القواد «١»، فحبس الكتب و حمل كتابه فأقرأه يوسف بن عمر، فتحير في أمره و قال لسليمان: ما الرأي؟ قال: ليس لك إمام تقاتل معه، و لا يقاتل أهل الشام معك، و لا آمن عليك منصوراً، و ما الرأي إلّا أن تلحق بشامك. قال:

فكيف الحيلة؟ قال: تظهر الطاعة ليزيد و تدعو له في خطبتك، فإذا قرب منصور تستخفي عندي و تدعه و العمل. ثم مضى سليمان إلى عمرو بن محمّد ابن سعيد بن العاص فأخبره بأمره و سأله أن يؤوى [١] يوسف بن عمر عنده، ففعل، فانتقل يوسف إليه، قال: فلم ير رجل كان [له] مثل عتوه خاف خوفه.

و قدم منصور الكوفة فخطبهم و ذمّ الوليد و يوسف، و قامت الخطباء فذموهما معه، فأتى عمرو بن محمّد إلى يوسف فأخبره، فجعل لا يذكر رجلاً ممن ذكره بسوء إلّا قال: لله على أن أضربه كذا و كذا سوطاً! فجعل عمرو يتعجب من طمعه في الولاية و تهدده الناس. و سار يوسف من الكوفة سرّاً إلى الشام فنزل البلقاء، فلما بلغ خبره يزيد ابن الوليد و جه إليه خمسين فارساً، فعرض رجل من بني نمير ليوسف فقال:

يا بن عمر أنت و الله مقتول فأطعني و امتنع. قال: لا. قال: فدعني أقتلك أنا و لا تقتلك هذه اليمانيّة فتغيظنا بقتلك. قال: ما لي فيما عرضت جنان.

قال: فأنت أعلم.

فطلبه المسيرون لأخذه فلم يروه، فهدّوا ابنا له، فقال: إنّه انطلق إلى مزرعة له، فساروا في طلبه، فلما أحسّ بهم هرب و ترك نعليه، ففتشوا

[١] يورّي.

(١). القرى. R

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٧

عنه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة [١] خزّ و جلسن على حواشيها حاسرات، فجزّوا برجله و أخذوه و أقبّلوا به إلى يزيد، فوثب عليه بعض الحرس فأخذ بلحيته و نتف بعضها، و كان من أعظم الناس لحيه و أصغرهم قامه، فلما أدخل على يزيد قبض على لحيه نفسه، و هى إلى سرّته، فجعل يقول: يا أمير المؤمنين نتف و الله لحيتي فما أبقى فيها شعرة! فأمر به فحبس بالخضراء، فأتاه إنسان فقال له: أما تخاف أن يطالع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجراً فيقتلك؟ فقال: ما فطنت لهذا. فأرسل إلى يزيد يطلب منه أن يحوّل إلى حبس غير الخضراء و إن كان أضيق منه. فعجب من حمقه، فنقله و حبسه مع ابني الوليد، فبقى في الحبس ولاية يزيد و شهرين و عشرة أيّام من ولاية إبراهيم، فلما قرب مروان من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد القسرى مولى لأبيه خالد يقال له أبو الأسد.

و دخل منصور بن جمهور لأيام خلت من رجب فأخذ بيوت الأموال و أخرج العطاء و الأرزاق و أطلق من كان في السجون من العمّال و أهل الخراج و بايع ليزيد بالعراق و أقام بقيّة رجب و شعبان و رمضان و انصرف لأيام بقين منه.

ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور

و في هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور ابن جمهور، و كان يزيد ولّاهم منصوراً مع العراق، و قد

ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر إلى نصر بالمسير إليه و مسير نصر* و تباطئه و ما

[١] قطيعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٨

معه من الهدايا، فأتاه قتل الوليد، فرجع نصر «١» و ردّ تلك الهدايا و أعتق الرقيق و قسم حسان الجوارى فى ولده و خاصيته، و قسم تلك الآنية فى عوامّ الناس، و وجه العمّال و أمرهم بحسن السيرة، و استعمل منصور أخاه منظورا [١] على الرىّ و خراسان، فلم يمكنه نصر من ذلك و حفظ نفسه و البلاد منه و من أخيه.

ذكر الحرب بين أهل اليمامة و عاملهم

لمّا قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علىّ بن المهاجر، استعمله عليها يوسف بن عمر، فقال له المهير «٢» بن سلمى بن هلال، أحد بنى الدؤل بن حنيفه:

اترك لنا بلادنا، فأبى، فجمع له المهير و سار إليه و هو فى قصره بقاع هجر، فالتقوا بالقاع، فانهزم علىّ حتى دخل قصره، ثم هرب إلى المدينة، و قتل المهير ناسا من أصحابه، و كان يحيى بن أبى حفص نهى ابن المهاجر عن القتال، فعصاه، فقال:

بذلت نصيحتى لبنى كلاب فلم تقبل مشاورتى و نصحى

فدى لبنى حنيفه من سواهم فإنهم فوارس كلّ فتح و قال شقيق بن عمرو السدوسى:

إذا أنت سالمت المهير و رهطه أمنت من الأعداء و الخوف و الدّعر

فتى راح يوم القاع روحه ماجد أراد بها حسن السماع مع الأجر و هذا يوم القاع.

[١] منصورا.

P.C.mo.(١)

R.euqipu.(٢). المهين.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٩

و تأمر المهير على اليمامة، ثم إنّه مات و استخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان أحد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل، فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث ابن إدريس الحنفى على الفلج، و هى قرية من قرى بنى عامر بن صعصعه، و قيل: هى لبنى تميم، فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر و معهم بنو عقيل و أبو الفلج المندلث و قاتلهم، فقتل المندلث و أكثر أصحابه و لم يقتل من أصحابه بنى عامر كثير أحد، و قتل يومئذ يزيد بن الطثريّة، و هى أمّه نسبت إلى طثر بن عمر بن وائل، و هو يزيد «١» بن المنتشر، فرثاه أخوه ثور بن الطثريّة:

أرى الأثل من نحو العقيق مجاورى مقيما و قد غالت «٢» يزيد غوانله

و قد كان يحمى المحجرين بسيفه و يبلغ أقصى حجرة الحىّ نائله و هو يوم الفلج الأول.

فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع ألفا من حنيفه و غيرها و غزا الفلج، فلما تصافّ الناس انهزم أبو لطيفه بن مسلم العقيلى، فقال الراجز:

فرّ أبو لطيفه المنافق و الجفونيان و فرّ طارق

لما أحاطت بهم البوارق طارق بن عبد الله القشيري، والجفويان من بنى قشير. وتحللت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم، وقطعت يد زياد بن حيان الجعدى «٣» فقال: أنشد كفا ذهب و ساعدا أنشدها و لا أرانى واجدا ثم قتل. و قال بعض الربيعين:

(١). نهير. R.

(٢). غارت. IdoB.

(٣). العبدى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٠ سمونا لكعب بالصفائح و القناو بالخيل شعنا تنحنى فى الشكائم فما غاب قرن الشمس حتى رأيتنا سوق بنى كعب كسوق البهائم بضرب يزيل الهام عن سكانته و طعن كأفواه المزاد [١] الثواجم و هذا اليوم هو يوم الفلج الثانى.

ثم إن بنى عقيل و قشيرا و جعدة و نميرا تجمعو و عليهم أبو سهلة التميمي فقتلوا من لقوا من بنى حنيفة بمعدن الصخر و سلبوا نساءهم، و كفت بنو نمير عن النساء. ثم إن عمر بن الوازع الحنفى لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثانى قال: لست بدون عبد الله و غيره ممن يغير، و هذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان. فجمع خيله و أتى الشريف و بث خيله، فأغارت و أغار هو، فملئت [٢] يدها من الغنائم و أقبل و من معه حتى أتى النشاش، و أقبلت بنو عامر و قد حشدت، فلم يشعر عمر بن الوازع إلا برعاء الإبل، فجمع النساء فى فسطاط و جعل عليهن حرسا و لقي القوم لقاتلهم فانهزم هو و من معه و هرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة، و تساقط من بنى حنيفة خلق كثير فى القلب من العطش و شدة الحر، و رجعت بنو عامر بالأسرى و النساء، و قال القحيف:

و بالنشاش يوم طار فيه لنا ذكر و عد لنا فعال و قال أيضا:

فداء خالتي لبنى عقيل و كعب حين تزدهم الجدود

هم تركوا على النشاش صرعى بضرب ثم أهونه شديد

[١] المراد.

[٢] فملأت.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠١

و كفت قيس يوم النشاش عن السلب، فجاءت عكل فسلبتهم، و هذا يوم النشاش، و لم يكن لحنيفة بعده جمع، غير أن عبيد الله بن مسلم الحنفى جمع جمعا و أغار على ماء لقشير يقال له حلبان «١»، فقال الشاعر:

لقد لاقت قشير يوم لاقت عبيد الله إحدى المنكرات

لقد لاقت على حلبان ليتاهزبرا لا ينام على الترات و أغار على عكل فقتل منهم عشرين ألفا.

ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري و اليا على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولى العراق لمروان الحمار، فوردها و هم سلم، فلم يكن حرب، و شهدت بنو عامر على بنى حنيفة، فتعصب لهم المثنى لأنه قيسى أيضا فضرب عدة من بنى حنيفة و حلقهم، فقال بعضهم:

فإن تضربونا بالسياط فإننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم

و إن تحلقوا منا الرعوس فإننا قطعنا رعوسا منكم بالغلاصم ثم سكنت البلاد و لم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفى مستخفيا حتى قدم

السرى بن عبد الله الهاشمي واليا على اليمامة لبنى العباس، فدل عليه، فقتله، فقال نوح بن جرير الخطفي:
فلو لا السرى الهاشمي و سيفه أعاد عبید الله شرا على عكل (٢)

(١). جلبان.R

(٢). عز بفتح العين المهملة و سكون النون و هو أخو بكر و تغلب ابني وائل .R: tiddacih

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٢

ذكر عزل منصور عن العراق و ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق و استعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و قال له لئما ولّاه: سر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى أبيك. فقدم إلى العراق و قدّم بين يديه رسلا إلى من بالعراق من قواد الشام، و خاف أن لا يسلم إليه منصور العمل. فانقاد له أهل الشام، و سلم إليه منصور العمل و انصرف إلى الشام ففرق عبد الله العمّال و أعطى الناس أرزاقهم و أعطياتهم. فنازع قواد أهل الشام و قالوا: تقسم على هؤلاء فيئنا و هم عدونا؟ فقال لأهل العراق: إني أريد أن أرد فيئكم عليكم، و علمت أنكم أحقّ به فنازعنى هؤلاء. فاجتمع أهل الكوفة بالجبانة، فأرسل إليهم أهل الشام يعتذرون، و ثار غوغاء الناس من الفريقين فأصيب منهم رهط لم يعرفوا. و استعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثري، و على خراج السواد و المحاسبات أيضا.

ذكر الاختلاف بين أهل خراسان

و فى هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين الزاريّة و اليمانيّة و أظهر الكرمانى الخلاف لنصر بن سيار. و كان السبب فى ذلك أن نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال و أعطى الناس بعض أعطياتهم ورقا و ذهباً من الآنية التى كان اتّخذها للوليد، فطلب

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٣

الناس منه العطاء و هو يخطب «١» [١]، فقال نصر: إياى و المعصية! عليكم و الجماعة! فوثب أهل السوق إلى أسواقهم، فغضب نصر و قال: ما لكم عندى عطاء. ثم قال: كأتى بكم و قد نبع من تحت أرجلكم شرّاً لا يطاق، و كأتى بكم مطرّحين فى الأسواق كالجزر المنحورة «٢»، إنّه لم تطل ولاية رجل إلّا ملّوها، و أنتم يا أهل خراسان مسلحة فى نحور العدو، فإياكم أن يختلف فيكم سيفان، إنكم ترشون أمرا تريدون به الفتنة، و لا أبقي الله عليكم! لقد نشرتكم [٢] و طويتكم، [و طويتكم و نشرتكم] فما عندى منكم عشرة! و إني و إياكم كما قيل:

استمسكوا أصحابنا نحدو بكم فقد عرفنا خيركم و شرّكم فاتّقوا الله! فو الله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنيّن أحدكم أنه ينخلع من ماله و ولده! يا أهل خراسان إنكم قد غمطتم الجماعة، و ركنتم إلى الفرقة! ثم تمثّل بقول النابغة الذبياني:

فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإننى فى صلاحكم سعيّت و قدم على نصر عهدى على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فقال الكرمانى لأصحابه: الناس فى فتنة فانظروا لأموركم رجلا.

و إنّما سمى الكرمانى لأنه ولد بكرمان، و اسمه جديع بن على الأزديّ المعنى، فقالوا له: أنت لنا.

[٢] عشر تكم.

(١). تحطّب P.C.

(٢). المسخورة R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٤

وقالت المضريّة لنصر: إنّ الكرمانى يفسد عليك الأمور فأرسل إليه* فأقتله أو أحبسه. قال: لا و لكن لى أولاد ذكور و إناث فأزوج بنى من بناته «١» و بناتى من بنيه. قالوا: لا. قال: فأبعث إليه بمائة ألف درهم و هو بخيل و لا يعطى أصحابه شيئاً منها [١] فيتفرقون عنه. قالوا: لا، هذه قوّة له، و لم يزالوا به حتّى قالوا له: إنّ الكرمانى لو لم [٢] يقدر على السلطان و الملك إلّا بالنصرانيّة و اليهوديّة لتنصر و تهوّد [٣].

و كان نصر و الكرمانى متصافيين، و كان الكرمانى قد أحسن إلى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله، فلما ولى نصر عزل الكرمانى عن الرئاسة و ولّاه غيره، فتباعد ما بينهما.

فلما أكثروا على نصر فى أمر الكرمانى عزم على حبسه، فأرسل صاحب حرسه ليأتيه به، فأرادت الأزدي أن تخلّصه من يده، فمنعهم من ذلك و سار مع صاحب الحرس إلى نصر و هو يضحك، فلما دخل عليه قال له نصر:

يا كرمانى ألم يأتنى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته و قلت شيخ خراسان و فارسها فحققت دمك؟ قال: بلى. قال: ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم و قسمته فى أعطيات الناس؟ قال: بلى. قال: ألم أرتس [٤] ابنك علينا على كره من قومك؟ قال: بلى. قال: فبدلت ذلك إجماعاً على الفتنة! قال الكرمانى: لم يقل الأمير شيئاً إلّا و قد كان أكثر منه، و أنا لذلك شاكر، و قد الكامل فى

التاريخ ج ٥ ٣٠٤ ذكر الاختلاف بين أهل خراسان ص: ٣٠٢

[١] فيها.

[٢] لو لا.

[٣] ليتنصر و يتهوّد.

[٤] ارتش.

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٥

كان منى أيام أسد ما قد علمت فليتان الأمير فلست أحب الفتنة. فقال سالم ابن أوز: اضرب عنقه أيها الأمير! فقال عصمة بن عبد الله الأسدى للكرمانى:

إنك تريد الفتنة و ما لا تناله. فقال المقدم و قدامه ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامرى: لجلساء فرعون خير منكم إذ قالوا: أرجه و أخاه «١»، و الله لا يُقتل الكرمانى بقولكما! فأمر بضربه و حبس فى القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست و عشرين و مائة. فتكلّمت الأزدي، فقال نصر: إنى حلفت أن أحبسه و لا يناله منى سوء، فإن خشيتم عليه فاختراروا رجلاً يكون معه. فاختراروا يزيد النحوى، فكان معه.

فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرمانى: ما تجعلون لى إن أخرجته؟

قالوا: كل ما سألت. فأتى مجرى الماء فى القهندز فوسّعه و قال لولد الكرمانى:

اكتبوا إلى أبيكم يستعدّ الليلة للخروج. فكتبوا إليه، فأدخلوا الكتاب في الطعام، فتعشى الكرمانى و يزيد النحوى و خضر بن حكيم و خرجا من عنده، و دخل الكرمانى السرب فانطوت على بطنه حتى فلم تضره و خرج من السرب، و ركب فرسه البشير و القيد فى رجليه فأثوا به عبد الملك بن حرمله، فأطلق عنه.

و قيل: بل خلص الكرمانى مولى له رأى خرقا فى القهندز فوسعه و أخرجه، فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء ألف، و لم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف، و كانت الأزد قد بايعوا عبد الملك* بن حرمله على كتاب الله و سنة رسوله، فلما خرج الكرمانى قدمه [١] عبد الملك «٢».

[١] قدّه.

(١). ١١١sv, vinaroC

R.mo.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٦

فلما هرب الكرمانى عسكر نصر بباب مروالزوذ و خطب الناس فمال من الكرمانى، فقال: ولد بكرمان فكان كرمانيًا، ثم سقط إلى* هراة فصار هرويا [١]، و الساقط بين الفراشين لا أصل ثابت و لا فرع ثابت، ثم ذكر الأزد فقال: إن يستوسقوا فهم أذل قوم، و إن يأبوا [٢] فهم كما قال الأخطل:

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حتى البحر ثم ندم على ما فرط منه فقال: اذكروا الله [٣] فإنه خير لا شر فيه.

ثم اجتمع إلى نصر بشر كثير، فوجه سالم بن أحوز فى المخففة [٤] إلى الكرمانى، فسفر الناس بين نصر و الكرمانى و سألوا نصرا أن يؤمنه و لا يحبسه، و جاء الكرمانى فوضع يده فى يد نصر، فأمره بلزوم بيته.

ثم بلغ الكرمانى عن نصر شىء فخرج إلى قرية له، فخرج نصر فعسكر بباب مرو، فكلّموه فيه فأمنه، و كان رأى نصر إخراجهم من خراسان، فقال له سالم بن أحوز: إن أخرجه نوهت باسمه، و قال الناس: إنما أخرجه لأنه هابه. فقال نصر: إن الذى أتخوفه منه إذا خرج أيسر ممّا أتخوفه منه و هو مقيم، و الرجل إذا نفى عن بلده صغر أمره. فأبوا عليه، فأمنه و أعطى أصحابه عشرة عشرة، و أتى الكرمانى نصرا فأمنه.

فلما عزل ابن جمهور عن العراق و لى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى سؤال سنة ست و عشرين خطب نصر و ذكر ابن جمهور و قال: قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق و قد عزله الله و استعمل الطيب ابن الطيب.

[١]* هواه فصار هروبا.

[٢] تابوا.

[٣] اذكر و الله.

[٤] المخففة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٧

فغضب الكرمانى لابن جمهور و عاد فى جمع الرجال و اتّخاذ السلاح، فكان يحضر الجمعة فى ألف و خمسمائة و أكثر و أقلّ فيصلّى خارج المقصورة، ثم يدخل فيسلم على نصر و لا يجلس. ثم ترك إتيان نصر و أظهر الخلاف، فأرسل إليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له: إني و الله ما أردت بحبسك سوءا و لكن خفت فسادا من الناس فأنتى. فقال: لو لا أنك فى منزلى لقتلتك، ارجع إلى ابن

الأقطع و أبلغه ما شئت من خير أو شرّ. فرجع إلى نصر فأخبره، فلم يزل يرسل إليه مرّة بعد أخرى، فكان آخر ما قال له الكرمانى: إئنى لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منّا ما لا بقيّة بعده، فإن شئت خرجت عنك لا من هيبه لك و لكن أكره أن أشأم أهل هذه البلده و أسفك الدماء فيها.
فتهيأ للخروج إلى جرجان.

* (المعنى بفتح الميم، و سكون العين المهملة، و بعدها نون: قبيلة من الأزد) «١».

ذكر خبر الحارث بن سريج و أمانه

و فى هذه السنه أو من الحارث بن سريج و هو ببلاد الترك، و كان مقامه عندهم اثنتى عشره سنه، و أمر بالعود إلى خراسان. و كان السبب فى ذلك أنّ الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر و الكرمانى خاف نصر قدوم [١] الحارث عليه فى أصحابه و التّرك فيكون أشدّ عليه من الكرمانى

[١] قوّه.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٨

و غيره، و طمع أن يناصره، فأرسل مقاتل بن حيان التبطى و غيره ليردّوه عن بلاد الترك. و سار خالد بن زياد الترمذى و خالد بن عمرو مولى بنى عامر إلى يزيد بن الوليد فأخذا للحارث منه أمانا، فكتب له أمانه، و أمر نصر أن يرّدّ عليه ما أخذ له، و أمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك أيضا، فأخذا الأمان و سارا إلى الكوفة ثمّ إلى خراسان، فأرسل نصر إليه، فلقيه الرسول و قد رجع مع مقاتل بن حيان و أصحابه، فوصل إلى نصر و قام بمروالزوذ، و ردّ نصر عليه ما أخذ له. و كان عوده سنه سبع و عشرين و مائه.

ذكر شيعة بنى العباس

فى هذه السنه ووجه إبراهيم بن محمّد الإمام أبا هاشم بكير بن ماهان إلى خراسان، و بعث معه بالسيرة و الوصية، فقدم مرو و جمع النقباء و الدعاة، فنعى إليهم محمّد بن على و دعاهم إلى ابنه إبراهيم و دفع إليهم كتابه، فقبلوه و دفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، فقدم بها بكير على إبراهيم.

ذكر بيعه إبراهيم بن الوليد بالعهد

و فى هذه السنه أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لأخيه إبراهيم و من بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. و كان السبب فى ذلك أنّ يزيد مرض سنه ستّ و عشرين و مائه، فقبل له لبياع لهما، و لم تزل القدرية بيزيد حتى أمر بالبيعة لهما.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٩

ذكر مخالفة مروان بن محمد

و فى هذه السنه أظهر مروان بن محمّد الخلف ليزيد بن الوليد.

و كان السبب فى ذلك أن الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد أخى الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفه، و كان على الجزيرة عبده بن الرياح الغساني عاملا للوليد، فلما قتل الوليد سار عبده عنها إلى الشام، فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران و الجزيرة فضبطهما و كتب إلى أبيه بأرمنييه يعلمه بذلك و يشير عليه بتعجيل السير. فتهيأ مروان للمسير و أنفذ إلى الثغور من يضبطها و يحفظها، و أظهر أنه يطلب بدم الوليد، و سار و معه الجنود و معه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين.

و سبب صحبته له أن هشاما كان قد حبسه، و سبب حبسه أن هشاما أرسله إلى إفريقيه لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند، فحبسه هشام، و قدم مروان على هشام فى بعض وفاداته [١] فشفع فيه فأطلقه فاستصحبه معه.

فلما سار مروان مسيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام إليه و مفارقه مروان ليعودوا إلى الشام، فأجابوه إلى ذلك، فاجتمع معه ضعف من مع مروان و باتوا يتحارسون، فلما أصبحوا اصطفوا للقتال، فأمر مروان منادين ينادون بين الصفيين: يا أهل الشام ما دعاكم إلى هذا؟ ألم أحسن فيكم السيره؟ فأجابوه بأننا كنا نطيعك بطاعة الخليفه، و قد قتل و بايع أهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا إلى أجدانا.

فنادوهم: كذبتم فإنكم لا تريدون ما قلتهم، و إنما تريدون أن تغصبوا من مررتهم به من أهل الذمه أموالهم! و ما بينى و بينكم إلا السيف حتى تنقادوا

[١] وفاداته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٠

إلى فأسير بكم إلى الغزاه ثم أترككم تلحقون بأجدادكم. فانقادوا له، فأخذ ثابت بن نعيم و أولاده و حبسهم و ضبط الجند حتى بلغ حران و سيرهم إلى الشام و دعا أهل الجزيرة* إلى الفرض ففرض لثيف [١] و عشرين ألفا و تجهز للمسير إلى يزيد، و كاتبه يزيد ليبيع له و يولييه ما كان عبد الملك بن مروان و لى أباه محمد بن مروان من الجزيرة و أرمنييه و الموصل و أذربيجان، فبايع له مروان و أعطاه يزيد ولاية ما ذكر له.

ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

و فى هذه السنه توفى يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجه، و كانت خلافته سنه أشهر و ليلتين، و قيل: كانت سنه أشهر و اثنى عشر يوما، و قيل: خمس أشهر و اثنى عشر يوما، و كان موته بدمشق، و كان عمره سنًا و أربعين سنه، و قيل: سبعا و ثلاثين سنه، و كانت أمه أم ولد اسمها شاهفرند بنت فيروز بن يزجرد بن شهریار بن كسرى، و هو القائل:

أنا ابن كسرى و أبى مروان و قيصر جدى و جدى خاقان إنما جعل قيصر و خاقان جدي له لأن أم فيروز بن يزجرد ابنه كسرى شيرويه بن كسرى، و أمها ابنه قيصر، و أم شيرويه ابنه خاقان ملك الترك.

و كان آخر ما تكلم به: وا حسرتاه وا أسفاه! و نقش خاتمه: العظمه لله.

و هو أول من خرج بالسلاح يوم العيد، خرج بين صفيين عليهم السلاح.

قيل: إنّه كان قدريا، و كان أسمر طويلا صغير الرأس جميلا.

[١]* إلى العرض فعرض لثيف.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١١

ذكر خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه إبراهيم، غير أنه لم يتم له الأمر، فكان يسلم عليه تارة بالخلافة و تارة بالإمارة و تارة لا يسلم عليه بواحدة منهما، فمكث أربعة أشهر، وقيل: سبعين يوماً، ثم سار إليه مروان ابن محمد فخلعه، على ما ذكره، ثم لم يزل حياً حتى أصيب سنة اثنتين [و ثلاثين و مائة]، و كنيته أبو إسحاق، أمه أم ولد.

ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية

كان عبد الرحمن بن أبى عبيدة بن عقبه بن نافع قد انهزم لما قتل أبوه و كلثوم بن عياض سنة اثنتين و عشرين و مائة، و سار إلى الأندلس، و قد ذكرناه، و أراد أن يتغلب عليها، فلم يمكنه ذلك، فلما ولى حنظلة بن صفوان إفريقية، على ما ذكرناه، ووجه أبا الخطار إلى الأندلس أميراً، فأيس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه فعاد إلى إفريقية و هو خائف من أبى الخطار، و خرج بتونس من إفريقية فى جمادى الأولى سنة ست و عشرين و قد ولى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام، فدعا الناس إلى نفسه، فأجابوه، فسار بهم إلى القيروان، فأراد من بها قتاله فمنعهم حنظلة، و كان لا يرى القتال إلا لكافر أو خارجي، و أرسل إليه حنظلة رسالة مع جماعة من أعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه إلى مراجعة الطاعة، فقبضهم و أخذهم معه إلى القيروان و قال: إن رمى أحد من أهل القيروان بحجر قتلت من عندى أجمعين، فلم يقاتله أحد. فخرج حنظلة إلى الشام، و استولى عبد الرحمن على القيروان سنة

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٢

سبع و عشرين و مائة و سائر إفريقية.

و لما خرج حنظلة إلى الشام دعا على أهل إفريقية و عبد الرحمن، فاستجيب له فيهم، فوقع الوبأ و الطاعون سبع سنين لم يفارقهم إلا فى أوقات متفرقة، و ثار بعبد الرحمن جماعة من العرب و البربر ثم قتل بعد ذلك.

فممن خرج عليه عروة بن الوليد الصديقى و استولى على تونس، و قام أبو عطاء عمران بن عطاء الأزدي فنزل بطيفاس، و ثارت البربر بالجبال، و خرج عليه ثابت الصنهاجى بباجه فأخذها.

فأحضر عبد الرحمن أخاه إلياس و جعل معه ستمائة فارس و قال له:

سر حتى تجتاز بعسكر أبى عطاء الأزدي، فإذا رآك عسكره فارقههم و سر عنهم كأنك تريد تونس إلى قتال عروة بن الوليد بها، فإذا أتيت موضع كذا فقف فيه حتى يأتيك فلان بكتابى فافعل بما فيه.

فسار إلياس و دعا عبد الرحمن إنسانا، و هو الرجل الذى قال لأخيه إلياس عنه، و أعطاه كتابا و قال له: امض حتى تدخل عسكر أبى عطاء، فإذا أشرف عليهم إلياس و رأيتهم يدعون السلاح و الخيل فإذا فارقههم إلياس و وضعوا السلاح عنهم و أمنوا فسر إليه و أوصل كتابى إليه. فمضى الرجل و دخل عسكر أبى عطاء، و قاربهم إلياس فتحركوا للركوب، ثم فارقههم إلياس نحو تونس فسكنوا و قالوا: قد دخل بين فكى أسد، نحن من هاهنا و أهل تونس من هناك، و أمنوا و صموا العزم على المسير خلفه. فلما أمنوا سار ذلك الرجل إلى إلياس فأوصل إليه كتاب أخيه عبد الرحمن، فإذا فيه: إن القوم قد أمنوك فسر إليهم و هم فى غفلتهم. فعاد إلياس إليهم و هم غارون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم «١» فقتلهم و قتل أبا عطاء أميرهم سنة ثلاثين و مائة «٢»،

(١). جهدهم.R.

(٢). ست و ثلاثين و مائة.R.خ.P.C.mo

و أرسل إلى أخيه عبد الرحمن يبشّره بذلك، فكتب إليه عبد الرحمن يأمره بالمسير إلى أهل تونس و يقول: إنهم إذا رأوك ظنوك أبا عطف فأمونك فظفرت بهم.

فسار إليهم، فكان كما قال عبد الرحمن، و وصل إليها و صاحبها عروة ابن الوليد فى الحما فى الحما فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه إلباس فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه و ركب فرسه عريانا و هرب، فصاح به إلباس: يا فارس العرب! فعاد إليه، فضربه إلباس و احتضنه عروة فسقطا إلى الأرض، و كاد عروة يظهر على إلباس فأتاه مولى لإلباس فقتله و احتز رأسه و سيّره إلى عبد الرحمن.

و أقام إلباس بتونس و خرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار و الحارث و قتلوا من أهل البلد جماعة كثيرة، فسار إليهم عبد الرحمن سنة إحدى و ثلاثين و مائة و قاتلها فقتلا، و كانا يدينان بمذهب الإباضية من الخوارج.

و جند عبد الرحمن فى قتال البربر، و عمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، ثم إنه عاد إلى القيروان و غزا تلمسان و بها جمع كثير من البربر فظفر بهم، و ذلك سنة خمس و ثلاثين، و سير جيشا إلى صقلية فظفروا و غنموا غنيمه كثيرة، و بعث جيشا آخر إلى سردانية فغنموا و قتلوا فى الروم، و دوخ المغرب جميعه و لم ينهزم له عسكر.

و قتل مروان بن محمّد و زالت دوله بنى أمية و عبد الرحمن بإفريقية، فخطب للخلفاء العباسيين و أطاع السفاح. ثم قدم عليه جماعة من بنى أمية فترّوج هو و إخوته منهم، و كان فى من قدم عليه منهم: العاص و عبد المؤمن ابنا الوليد ابن يزيد بن عبد الملك، و كانت ابنة عمهما تحت إلباس أخى عبد الرحمن، فبلغ عبد الرحمن عنهما السعى فى الفساد عليه فقتلها، فقالت ابنة عمهما لزوجها إلباس: إن أخاك قد قتل أختانك و لم يراقبك فيهم و تهاون بك، و أنت

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٤

سيفه الذى يضرب به، و كلما فتحت له فتحا كتب إلى الخلفاء: إن ابنى حبيبا فتحه، و قد جعل له العهد بعده و عزلك عنه. و لم تزل تغريه به. فتحرّك لقولها و عمل الحلية على أخيه.

ثم إن السفاح توفى و ولى الخلافة بعده المنصور، فأقرّ عبد الرحمن على إفريقية، و أرسل إليه خلعه سوداء أول خلافته فلبسها، و هى أول سواد دخل إفريقية. فأرسل إليه عبد الرحمن هدية و كتب يقول: إن إفريقية اليوم إسلامية كلها و قد انقطع السبى منها و المال، فلا تطلب منى مالا. فغضب المنصور و أرسل إليه يتهدده، فخلع المنصور بإفريقية و مرّق خلعتة و هو على المنبر، و كان خلع المنصور ممّا أعان أخاه إلباس عليه. فاتفق جماعة من وجوه «١» القيروان معه على أن يقتلوا عبد الرحمن و يولّوه و يعيد الدعاء للمنصور.

فبلغ عبد الرحمن فأمر أخاه إلباس بالمسير إلى تونس، فتجهّز و دخل إليه يودّعه و معه أخوه عبد الوارث، فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه* و كان قتله فى ذى الحجة سنة سبع و ثلاثين و مائة، و كانت إمارته على إفريقية عشر سنين و سبعة أشهر.

و لما قتل «٢» ضبط إلباس أبواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا، فلم يظفر به، و هرب حبيب إلى تونس و اجتمع بعمه عمران بن حبيب و أخبره بقتل أبيه، و سار إلباس إليهما، و اقتتلوا قتالا- يسيرا، ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة و قسطيلة و نفزاوة، و يكون لعمران تونس* و صطفورة و الجزيرة، و يكون سائر إفريقية لإلباس، و كان هذا الصلح سنة ثمان و ثلاثين و مائة، فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن إلى عمله، و مضى إلباس مع أخيه عمران إلى تونس فغدر بعمران أخيه و قتله و أخذ تونس «٣» و قتل بها جماعة من أشرف العرب و عاد إلى القيروان. فلما استقرّ بها بعث بطاعته إلى المنصور مع وفد،

(١). أهل R.

(٢-٣). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٥

منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى إفريقية.

ثم سار حبيب إلى تونس فملكها، فسار إليه إلياس و اقتتلوا قتالا ضعيفا، فلما جنهم الليل ترك حبيب خيامه و سار جريده إلى القيروان فدخلها و أخرج من فى السجن و كثر جمعه.

و رجع إلياس فى طلبه ففارقه أكثر أصحابه و قصدوا حبيبا، فعظم جيشه، و خرج إليه فالتقيا، فغدر أصحاب إلياس، و برز حبيب بين الصفيين، فقال له: ما لنا نقتل صنائعنا و مواليينا؟ و لكن ابرز أنت إلى فأينا قتل صاحبه استراح منه. فتوقف إلياس ثم برز إليه فاقنتلا قتالا شديدا تكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما، ثم إن حبيبا عطف عليه فقتله و دخل القيروان، و كان ذلك سنة ثمان و ثلاثين و مائة.

و هرب إخوة إلياس إلى بطن من البربر يقال لهم ورفجومه فاعتصموا بهم، فسار إليهم حبيب فقاتلهم فهزموه، فسار إلى قابس، و قوى أمر ورفجومه حينئذ و أقبلت البربر إليهم و الخوارج، و كان مقدم ورفجومه رجلا اسمه عاصم ابن جميل* و كان قد ادعى النبوة و الكهانة، فبدل الدين و زاد فى الصلاة و أسقط ذكر النبى، صلى الله عليه و سلم، من الأذان، فجهز عاصم «١» من عنده من العرب على قصد القيروان و أتاه رسل جماعة من أهل القيروان يدعونه إليهم و أخذوا عليه العهود و المواثيق بالحماية و الصيانة و الدعاء للمنصور، فسار إليهم عاصم فى البربر و العرب، فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقاتلهم فاقنتلوا، و انهزم أهل القيروان، و دخل عاصم و من معه القيروان، فاستحلت ورفجومه المحرمات و سبوا النساء و الصبيان و ربطوا دوابهم فى الجامع و أفسدوا فيه.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٦

ثم سار عاصم يطلب حبيبا و هو بقابس فأدركه و اقتتلوا، و انهزم حبيب إلى جبل أوراس فاحتفى به، و قام بنصره من به، و لحق به عاصم فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم عاصم و قتل هو و أكثر أصحابه، و سار حبيب إلى القيروان، فخرج إليه عبد الملك بن أبى الجعد و قد قام بأمر ورفجومه بعد قتل عاصم، فاقنتل هو و حبيب، فانهزم حبيب و قتل هو و جماعة من أصحابه فى المحرم سنة أربعين و مائة. و كانت إمارة عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية عشر سنين و أشهر، و إمارة أخيه إلياس سنة و ستة أشهر، و إمارة ابنه حبيب ثلاث سنين.

ذكر إخراج ورفجومه من القيروان

و لما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبى الجعد إلى القيروان و فعل ما كان يفعله عاصم من الفساد و الظلم و قلة الدين و غير ذلك، ففارق القيروان أهلها.

فاتفق أن رجلا من الإباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة قهرا و الناس ينظرون فأدخلوها الجامع، فترك الإباضية حاجته و قصد أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافى فأعلمه ذلك، فخرج أبو الخطاب و هو يقول: بيتك اللهم بيتك! فاجتمع* إليه أصحابه من كل مكان و قصدوا طرابلس الغرب، و اجتمع «١» عليه الناس من الإباضية و الخوارج و غيرهم، و سير إليهم عبد الملك، مقدم ورفجومه، جيشا فهزموه و ساروا إلى القيروان، فخرجت إليهم ورفجومه و اقتتلوا و اشتد

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٧

القتال، فانهزم أهل القيروان الذين مع ورفجومه و خذلوه، فتبعهم ورفجومه فى الهزيمة و كثر القتل فيهم و قتل عبد الملك الورفجومى، و تبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى أسرف فيهم، و عاد إلى طرابلس و استخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسى.

و كان قتل ورفجومة في صفر سنة إحدى وأربعين.

ثم إن جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الأشعث الخزاعي، أمير مصر للمنصور، إلى طرابلس لقتال أبي الخطاب، وعليهم أبو الأحوص عمر بن الأحوص العجلي، فخرج إليهم أبو الخطاب وقاتلهم و هزمهم سنة اثنتين وأربعين، فعادوا إلى مصر، واستولى أبو الخطاب على سائر إفريقية.

فسير إليه المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي أميرا على إفريقية، فسار من مصر سنة ثلاث وأربعين فوصل إليها في خمسين ألفا، ووجه معه الأغلب بن سالم التميمي، وبلغ أبا الخطاب مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية، فكثر جمعه و خافه ابن الأشعث لكثرة جموعه.

فتنازعت زناته و هواره بسبب قتل من زناته، فاتهمت زناته أبا الخطاب بالميل إليهم، ففارقه جماعة منهم، فقوى جنان ابن الأشعث و سار سيرا رويدا، ثم أظهر أن المنصور قد أمره بالعود، و عاد إلى ورائه ثلاثة أيام سيرا بطيئا، فوصلت عيون أبي الخطاب و أخبرته بعوده، ففرق عنه كثير من أصحابه و أمن الباقون، فعاد ابن الأشعث و شجعان عسكره مجدا فصبح أبا الخطاب و هو غير متأهب للحرب، فوضعوا السيوف في الخوارج، و اشتد القتال، فقتل أبو الخطاب و عامه أصحابه في صفر سنة أربع و أربعين و مائة.

وظن ابن الأشعث أن مادة الخوارج قد انقطعت، و إذا [هم] قد أطل عليهم أبو هريرة الزناتي في ستة عشر ألفا، فلقبهم ابن الأشعث و قتلهم جميعا سنة أربع و أربعين، و كتب إلى المنصور بظفره، و رتب الولاية في الأعمال كلها،

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٨

و بنى سور القيروان فيها، و تم سنة ست و أربعين، و ضبط إفريقية، و أمعن في طلب كل من خالفه من البربر* و غيرهم، فسير جيشا إلى زويلة و واران، فافتتح واران و قتل من بها من الإباضية، و افتتح زويلة و قتل مقدمهم عبد الله بن سنان الإباضي و أجلي [١] الباقين. فلما رأى البربر و غيرهم من أهل العتب و الخلاف على الأمراء ذلك «١» خافوه خوفا شديدا و أذعنوا له بالطاعة. فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشاحج بقمونية و تبعه كثير من الجند، فسير إليه ابن الأشعث قائدا في عسكر، فقتله هاشم و انهزم أصحابه، و جعل المضريّة من قواد ابن الأشعث يأمرهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الأشعث لأنه تعصب عليهم، فبعث إليه ابن الأشعث جيشا آخر، فاقتلوا و انهزم هاشم و لحق بتاهرت و جمع طعام البربر، فبلغت عدة عسكره عشرين ألفا، فسار بهم إلى تهوذة، فسير إليه ابن الأشعث جيشا، فانهزم هاشم و قتلوا كثيرا من أصحابه البربر و غيرهم، فسار إلى ناحية طرابلس.

و قدم رسول من المنصور إلى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة، فقال: ما خالفت و لكنني دعوت للمهدي بعد أمير المؤمنين، و أنكر ابن الأشعث ذلك و أراد قتلي. فقال له الرسول: فإن كنت على الطاعة فمدّ عنقك. فضربه بالسيف فقتله سنة سبع و أربعين في صفر، و بذل الأمان لأصحاب هاشم جميعهم فعادوا.

و تبعهم ابن الأشعث بعد ذلك فقتلهم، فغضب المضريّة و اجتمعت على عداوته و خلافه، و اجتمع رأيهم على إخراجهم. فلما رأى ذلك سار عنهم، و لقيته رسل المنصور بالبر و الإكرام، فقدم عليه، و استعمل المضريّة على إفريقية

[١] و أهل.

سنة ثمان و أربعين و مائة.

و إنما أوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه، و قد ذكرنا كلَّ حادثة فى أى سنة كانت فحصل الغرضان.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمّد بن يوسف عن المدينة و استعمل عبد العزيز بن عمرو بن عثمان، فقدمها فى ذى القعدة من السنة.

و حجّ بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و قيل: عمر بن عبد الله بن عبد الملك.

و كان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و على قضاء الكوفة ابن أبى ليلى، و على البصرة المسور بن عمر بن عبّاد، و على قضائها عامر بن عبيدة، و على خراسان نصر بن سيار الكناني.

و فيها كاتب مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة الغمر ابن يزيد بن عبد الملك يحثّه على الطلب بدم أخيه الوليد و يعده المساعدة له و إنجاده على ذلك.

و فيها مات سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، و قيل: سنة

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٠

سبع و عشرين. و سعيد بن أبى سعيد المقبرى. و مالك بن دينار الزاهد، و قيل مات سنة سبع و عشرين، و قيل سنة ثلاثين. و فيها توفى الكميّ بن زيد الشاعر الأسدى، و كان مولده سنة ستين. و فيها توفى عبد الرحمن بن القاسم ابن محمّد بن أبى بكر الصديق، و قيل سنة إحدى و ثلاثين. و فى إمارة يوسف ابن عمر على العراق توفى أبو جمره الضبّعى صاحب ابن عبّاس.

(جمرة بالجيم و الراء المهملة).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢١

١٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و مائة

ذكر مسير مروان إلى الشام و خلع إبراهيم

و فى هذه السنة سار مروان إلى الشام لمحاربة إبراهيم بن الوليد.

و كان السبب فى ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد و إنكاره قتله و غلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد بعد ما وّلاه يزيد من عمل أبيه.

فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان فى جنود الجزيرة و خلف ابنه عبد الملك فى جمع عظيم بالزرقّة، فلما انتهى مروان إلى قنسرين لقى بها بشر ابن الوليد، كان وّلاه أخوه يزيد قنسرين، و معه أخوه مسرور بن الوليد، فتصافوا، و دعاهم مروان إلى بيعته، فمال إليه يزيد بن عمر بن هبيّرة فى القيسيّة و أسلموا بشرا و أخاه مسرورا، فأخذهما مروان فحبسهما، و سار و معه أهل قنسرين متوجّها إلى حمص.

و كان أهل حمص قد امتنعوا [حين مات يزيد] من بيعته إبراهيم و عبد العزيز، فوجه إليهم إبراهيم عبد العزيز و جند أهل دمشق فحاصروهم فى مدينتهم، و أسرع مروان السير، فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها و خرج أهلها إلى مروان فبايعوه و ساروا معه. و

وجه إبراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام، فنزل عين الجوّ فى مائة و عشرين

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٢

ألفا، ونزلها مروان فى ثمانين ألفا، فدعاهم مروان إلى الكفّ عن قتاله و إطلاق ابنى الوليد الحكم و عثمان من السجن، و ضمن لهم أنه لا يطلب أحدا من قتلة الوليد. فلم يجيبوه و جدّوا فى قتاله، فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر، و كثرة القتل بينهم. و كان مروان ذا رأى و مكيدة، فأرسل ثلاثة آلاف فارس، فساروا خلف عسكره و قطعوا نهرا كان هناك و قصدوا عسكر إبراهيم ليغيروا فيه، فلم يشعر سليمان و من معه و هم مشغولون بالقتال إلّا بالخيل و البارقة و التكبير فى عسكرهم من خلفهم، فلما رأوا ذلك انهمزوا و وضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر ألفا، و كفّ أهل الجزيرة و أهل قنّسرين عن قتلهم و أتوا مروان من أسرائهم بمثل القتلى و أكثر، فأخذ مروان عليهم البيعة لولدى الوليد و خلّى عنهم و لم يقتل منهم إلّا رجلين، أحدهما يزيد بن العفّار (١) و الوليد بن مصاد الكلبيان، و كانا ممّن ولى قتل الوليد، فإنّه حبسهما فهلكا فى حبسه. و هرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسرىّ فيمن هرب مع سليمان إلى دمشق و اجتمعوا مع إبراهيم و عبد العزيز بن الحجاج، فقال بعضهم لبعض: إن بقى ولدا الوليد حتّى يخرجهما مروان و يصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما و الرأى قتلها، فرأى ذلك يزيد بن خالد، فأمر أبا الأسد مولى خالد بقتلها، و أخرج يوسف بن عمر فضرب رقبتة، و أرادوا قتل أبى محمّد السفينانّ فدخل بيتا من بيوت السجن و أغلقه فلم يقدروا على فتحه، فأرادوا إحراقه فلم يؤتوا بنار حتّى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة، فهربوا و هرب إبراهيم و اختفى، و انتهب سليمان ما فى بيت المال فقسمه فى أصحابه و خرج من المدينة.

(١). العفّار. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٣

ذكر بيعة مروان بن محمّد بن مروان

و فى هذه السنة بوع بدمشق لمروان بالخلافة. و كان سبب ذلك أنّه لما دخل دمشق و هرب إبراهيم بن الوليد و سليمان ثار من بدمشق من موالى الوليد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه و نبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه على باب الجابية، و أتى مروان بالغلامين الحكم و عثمان ابنى الوليد مقتولين، و بيوسف بن عمر، فدفنهم، و أتى بأبى محمّد السفينانّ فى قيوده فسلمّ عليه بالخلافة، و مروان يسلمّ عليه يومئذ بالإمرة، فقال له مروان: مه! فقال: إنهما جعلها لك بعدهما، و أنشده شعرا قاله الحكم فى السجن، و كانا قد بلغا و ولد لأحدهما، و هو الحكم، فقال الحكم:

ألا من مبلغ مروان عتّى و عمى الغمر طال به حنينا

بأنّى (١) قد ظلمت و صار قومى على قتل الوليد مشايعينا

أ يذهب كلّهم بدمى و مالى فلا غثا أصبت و لا سمينا

و مروان بأرض بنى نزار كليث الغاب مفترس عرينا

تنكث بيعتى من أجل أمى فقد بايعتم قبلى هجينا

فإن أهلك أنا و ولّى عهدى فمروان أمير المؤمنين ثمّ قال: ابسط يدك أبايعك. و سمعه من مع مروان، و كان أوّل من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير و رءوس أهل حمص و الناس بعده،

(١). لأنى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٤

فلما استقر له الأمر رجع إلى منزله بحران و طلب منه الأمان لإبراهيم بن الوليد و سليمان بن هشام، فأمنهما، فقدموا عليه، و كان سليمان بتدمر بمن معه من إخوته و أهل بيته و مواليه الذكواتية فبايعوا مروان بن محمد.

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

و فى هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالكوفة و دعا إلى نفسه. و كان سبب ذلك أنه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز إلى الكوفة فأكرمه و أجازته و أجرى عليه و على إخوته كل يوم ثلاثمائة درهم، فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد، و بايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد و بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس و زاد فى العطاء و كتب بيعتهما إلى الآفاق، فجاءته البيعة، ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة و مسيره إليهما إلى الشام، فحبس عبد الله بن معاوية عنده و زاده فيما كان يجرى عليه و أعدّه لمروان بن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليبيع له و يقاتل به مروان، فماج الناس. و ورد مروان الشام و ظفر بإبراهيم، فانهزم إسماعيل بن عبد الله القسرى إلى الكوفة مسرعاً، و افتعل كتاباً على لسان إبراهيم يأمرة الكوفة، و جمع اليمانية و أعلمهم ذلك، فأجابوه، و امتنع عبد الله بن عمر عليه و قاتله. فلما رأى الأمر كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح و يقتل فقال لأصحابه: إنى أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم، فكفوا. و ظهر أمر إبراهيم و هربه [١]،

[١] و هو به.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٥

و وقعت العصية بين الناس، و كان سببها أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر و ربيعة عطايا كثيرة و لم يعط جعفر [بن نافع] بن الققعاق بن شور الدهلي و عثمان بن الخيرى من تيم اللات بن ثعلبة شيئاً،* و هما من ربيعة «١»، فكانا مغضبين، و غضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيبانى، و خرجوا من عند عبد الله بن عمر و هو بالحيرة إلى الكوفة فنادوا: يا آل ربيعة! فاجتمعت ربيعة و تنمروا.

و بلغ الخبر عبد الله بن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصما، فأتاهم و هم بدير هند، فألقى نفسه بينهم و قال: هذه يدي لكم فاحكموا. فاستحيوا و رجعوا و عظموا عاصما و شكروه. فلما كان المساء أرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان بن القبعثرى بمائة ألف، فقسمها فى قومه بنى همام بن مرة بن ذهل الشيبانى «٢»، و إلى ثمامة بن حوشب بمائة ألف قسمها فى قومه، و أرسل إلى جعفر بن نافع بمال، و إلى عثمان بن الخيرى بمال.

فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه و دعوا إلى عبد الله بن معاوية و اجتمعوا فى المسجد و ثاروا و أتوا عبد الله بن معاوية و أخرجوه من داره و أدخلوه القصر و منعوا عاصم بن عمر عن القصر، فلحق بأخيه بالحيرة، و جاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه، فيهم: عمر بن الغضبان، و منصور ابن جمهور، و إسماعيل بن عبد الله القسرى أخو خالد، و أقام أياماً يبايعه الناس، و أتته البيعة من المدائن و قم النيل، و اجتمع إليه الناس. فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة، فقبل لابن عمر: قد أقبل ابن معاوية فى الخلق، فأطرق ملياً، و أتاه رئيس خبازيه فأعلمه بإدراك الطعام، فأمره بإحضاره، فأحضره، فأكل هو و من معه و هو غير مكترث و الناس يتوقعون أن يهجم

(١).R.

(٢). ابن شيبان.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٦

عليهم ابن معاوية، و فرغ من طعامه و أخرج المال ففرقه فى قواده، ثم دعا مولى له كان يتبرك به و يتفائل باسمه، كان اسمه إمّا ميمونا و إمّا رياحا أو فتحا أو اسما يتبرك به، فأعطاه اللّواء و قال له: امض به إلى موضع كذا فاركزه و ادع أصحابك و أقم حتّى آتيك. ففعل.

و خرج عبد الله فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية، فأمر ابن عمر مناديا فنادى: من جاء برأس فله خمسمائة. فأتى براءوس كثيرة و هو يعطى ما ضمن.

و برز رجل من أهل الشام، فبرز إليه القاسم بن عبد الغفار العجليّ، فسأله الشاميّ فعرفه فقال: قد ظننت أنّه لا يخرج إلىّ رجل من بكر بن وائل، و الله ما أريد قتالك و لكن أحببت أن ألقى إليك حديثا، أخبرك أنّه ليس معكم رجل من أهل اليمن، لا إسماعيل و لا منصور و لا غيرهما، إلّا و قد كاتب ابن عمر و كاتبته مضر، و ما أرى لكم يا ربيعة كتابا و لا رسولا، و أنا رجل من قيس، فإن أردتم الكتاب أبلغته و نحن غدا يازائكم فإنهم اليوم لا يقاتلونكم.

فبلغ الخبر ابن معاوية فأخبره عمر بن الغضبان، فأشار عليه أن يستوثق من إسماعيل و منصور و غيرهما، فلم يفعل.

و أصبح الناس من الغد غادين على القتال، فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا، و مضى إسماعيل و منصور من فورهما إلى الحيرة، فانهزم أصحاب ابن معاوية إلى الكوفة و ابن معاوية معهم فدخلوا القصر، و بقى من بالميسرة من ربيعة و مضر و من يازائهم من أصحاب ابن عمر، فقال لعمر بن الغضبان: ما كنّا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم، فانصرفوا. فقال ابن الغضبان: ما كنّا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم، فانصرفوا. فقال ابن الغضبان: لا أبرح حتّى أقتل. فأخذ أصحابه بعنان دابّته فأدخلوه الكوفة، فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية: يا معشر ربيعة، قد رأيتم ما صنع الناس بنا، و قد أعلقنا دماءنا فى أعناقكم، فإن قاتلتم قاتلنا معكم، و إن كنتم

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٧

ترون الناس يخذلوننا و إيّاكم فخذوا لنا و لكم أمانا. فقال له عمر بن الغضبان:

ما نقاتل معكم و ما نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا. فأقاموا فى القصر و الزيدية على أفواه السكك يقاتلون أصحاب ابن عمر أيّاما. ثمّ إنّ ربيعة أخذت أمانا لابن معاوية و لأنفسهم و للزيدية ليذهبوا حيث شاءوا، و سار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن، فأتاه قوم من أهل الكوفة، فخرج بهم فغلب على حلوان و الجبال و همذان و أصبهان و الرى، و خرج إليه عبيد أهل الكوفة. و كان شاعرا مجيدا، فمن قوله:

و لا تركب الصنيع الذى تلوم أحاك على مثله

و لا يعجبك قول امرئ يخالف ما قال فى فعله

ذكر رجوع الحارث بن السريج إلى مرو

و فى هذه السنة رجع الحارث إلى مرو، و كان مقيما عند المشركين مدّة، و قد تقدّم سبب عودته، و كان قدومه مرو فى جمادى الآخرة سنة سبع و عشرين، فلقية الناس بكشميهن «١»، فلما لقيهم قال: ما قرّت عيني منذ [١] خرجت إلى يومى هذا، و ما قرّة [٢] عيني إلّا أن يطاع الله. و لقيه نصر و أنزله و أجرى عليه كلّ يوم خمسين درهما، فكان يقتصر على لون واحد، و أطلق نصر أهله

[٢] قرت.

(١). بكشماهن.R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٨

و أولاده، و عرض عليه نصر أن يوليّه و يعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل و أرسل إلى نصر: إنى لست من الدنيا و اللذات فى شىء، إنما أسألك كتاب الله و العمل بالسنة، و استعمال [١] أهل الخير، فإن فعلت ساعدتك على عدوك.

و أرسل الحارث إلى الكرماني: إن أعطاني نصر العمل بالكتاب و ما سألته عضدته و قمت بأمر الله، و إن لم يفعل أعتكك [٢] إن ضمنت لى القيام بالعدل و السنة.

و دعا بنى تميم إلى نفسه، فأجابه منهم و من غيرهم جمع كثير، و اجتمع إليه ثلاثة آلاف، و قال لنصر: إنما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة إنكارا للجور و أنت تريدنى عليه.

ذكر انتقاض أهل حمص

و فى هذه السنة انتقض أهل حمص على مروان.

و كان سبب ذلك أن مروان لمّا عاد إلى حرّان بعد فراغه من أهل الشام أقام ثلاثة أشهر، فانتقض عليه أهل حمص، و كان الّذى دعاهم إلى ذلك ثابت ابن نعيم و راسلهم، و أرسل أهل حمص إلى من بتدمر من كلب فأتاهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبيّ و أولاده و معاوية الشكسكيّ، و كان فارس أهل الشام، و غيرهما فى نحو من ألف من فرسانهم، فدخلوا ليلة الفطر، فجدّ مروان فى السير إليه و معه إبراهيم المخلوع و سليمان بن هشام، و كان قد آمنهما، و كان يكرمهما، فبلغهما بعد الفطر بيومين و قد سدّ أهلها أبوابها، فأحرق بالمدينة و وقف بإزاء باب من أبوابها، فنادى مناديه الذين عند الباب: ما دعاكم إلى النكث؟

[١] و استعمال.

[٢] أغشك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٩

قالوا: إنّا على طاعتك لم نكث. قال: فافتحوا الباب. ففتحوا الباب، فدخله عمر بن الوضّاح فى الوضّاحيّة، و هم نحو من ثلاثة آلاف، فقاتلهم من فى البلد، فكثرتهم «١» خيل مروان، فخرج بها من بها من باب تدمر، فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عاميّة من خرج منه و أفلت الأصبغ بن ذؤالة و ابنه فرافصة، و قتل مروان جماعة من أسرائهم، و صلب خمسمائة من القتلى حول المدينة، و هدم من سورها نحو غلوة.

و قيل: إن فتح حمص و هدم سورها كان فى سنة ثمان و عشرين.

ذكر خلاف أهل الغوطة

فى هذه السنة خالف أهل الغوطة و ولّوا عليهم يزيد بن خالد القسرىّ و حصروا دمشق، و أميرها زامل بن عمرو، فوجه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث، و عمر بن الوضّاح فى عشرة آلاف، فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم، و خرج عليهم من بالمدينة، فانهزموا، و استباح أهل مروان عسكرهم و أحرقوا المزة و قرى من اليمانيّة، و أخذ يزيد بن خالد فقتل، و بعث زامل برأسه إلى مروان بمحص.

و ممن قتل في هذه الحرب عمر بن هانئ العبيسي مع يزيد، و كان عابدا كثير المجاهدة.

(١). فكسرتهم. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٠

ذكر خلاف أهل فلسطين

و فيها خرج ثابت بن نعيم بعد أهل حمص و الغوطة، و كان خروجه في أهل فلسطين، و انتقض على مروان أيضا و أتى طبرية فحاصرها و عليها الوليد ابن معاوية بن مروان بن الحكم ابن أخي عبد الملك، فقاتله أهلها أياما. فكتب مروان بن محمد إلى أبي الورد يأمره بالمسير إليهم، فسار إليهم، فلما قرب منهم خرج أهل طبرية على ثابت فهزموه و استباحوا عسكره، و انصرف إلى فلسطين منهزما، و تبعه أبو الورد فالتقوا و اقتتلوا، فهزمه أبو الورد ثانية و تفرق أصحابه و أسر ثلاثة من أولاده و بعث بهم إلى مروان، و تغيب ثابت و ولده رفاعه.

و استعمل مروان على فلسطين الرماحس «١» [١] بن عبد العزيز الكناني، فظفر بثابت و بعثه إلى مروان موثقا بعد شهرين، فأمر به و بأولاده الثلاثة فقطعت أيديهم و أرجلهم و حملوا إلى دمشق فألقوا على باب المسجد، ثم صلبهم على أبواب دمشق. و كان مروان بدير أيوب فبايع لابنيه عبيد الله و عبد الله و زوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك و جمع كذلك بنى أمية، و استقام له الشام ما خلا تدمر، فسار إليها فنزل القسطل، و بينه و بين تدمر أيام، و كانوا قد عوروا المياه، فاستعمل المزاد و القرب و الإبل، و كلمه الأبرش بن الوليد و سليمان

[١] الدماحن. (و في المحيط للفيروز آبادي: الرماحس بن عبد العزى بن الرماحس كان على شرطة مروان بن محمد).

(١). الرماجز. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣١

ابن هشام و غيرهما و سأله أن يرسل إليهم، فأذن لهم في ذلك، و سار الأبرش و خوفهم و حذرهم، فأجابوا إلى الطاعة، و هرب نفر منهم إلى البر ممن لم يثق بمروان، و رجع الأبرش إلى مروان و معه من أطاع بعد أن هدم سورها. و كان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه إلى العراق لقتال الضحاك الخارجي، و ضرب على أهل الشام بعثا و أمرهم باللحاق بيزيد، و سار مروان إلى الرصافة، فاستأذنه سليمان بن هشام ليقوم من معه و يستريح ظهره. فأذن له، و تقدم مروان إلى قريسيا و بها ابن هبيرة ليقدمه إلى الضحاك، فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذ من أهل الشام لقتال الضحاك، فأقاموا بالرصافة و دعوا سليمان إلى خلع مروان، فأجابهم.

ذكر خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك مروان بن محمد

و في هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد و حاربه. و كان السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه و تحسينهم له خلع مروان، و قالوا له: أنت أرضى عند الناس من مروان و أولى بالخلافة. فأجابهم إلى ذلك و سار بإخوته و مواليه معهم فعسكر بقنسرين، و كاتب أهل الشام، فأتوه من كل وجه، و بلغ الخبر مروان فرجع إليه من قريسيا و كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالمقام، و اجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل و فيه جماعة من موالى سليمان و

أولاد هشام فتحصنوا منه، فأرسل إليهم: إني أحذركم أن تعرضوا لأحد ممن يتبعنى من جندى بأذى، فإن فعلتم فلا أمان لكم عندى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٢

فأرسلوا إليه: إنا نستكف. ومضى مروان، فجعلوا يغيرون على من يتبعه من أخريات الناس، وبلغه ذلك فتغيظ عليهم. واجتمع إلى سليمان نحو من سبعين ألفاً من أهل الشام والدكواتية وغيرهم، وعسكر بقرية خساف من أرض قنسرين، وأتاه مروان فواقعه عند وصوله، فاشتد بينهم القتال، وانهمز سليمان ومن معه، وابتعثهم خيل مروان تقتل وتأسر، واستباحوا عسكرهم، ووقف مروان موقفاً ووقف ابنه موقفين، ووقف كوثر صاحب شرطته موقفاً، وأمرهم أن لا يوتوا بأسير إلا قتلوه إلا عبداً مملوكاً. فأحصى من قتلهم يومئذ [ما] نيف على ثلاثين ألف قتيل، وقتل إبراهيم بن سليمان أكبر [١] ولده، وخالد بن هشام المخزومي خال هشام ابن عبد الملك، وأدعى كثير من الأسراء للجند أنهم عبيد، فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع من أصيب من عسكرهم. ومضى سليمان حتى انتهى إلى حمص، وانضم إليه من أفلت ممن كان معه، فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها. وسار مروان إلى حصن الكامل حنفاً على من فيه فحصرهم وأنزلهم على حكمه، فمئل بهم وأخذهم أهل الرقة فداووا جراحاتهم، فهلك بعضهم وبقي أكثرهم، وكانت عدتهم نحو من ثلاثمائة. ثم سار إلى سليمان ومن معه، فقال بعضهم لبعض: حتى متى نهمز من مروان؟ فتبايع سبعمائه من فرسانهم على الموت وساروا بأجمعهم مجمعين على أن يبيتوه إن أصابوا منه غرة. وبلغه خبرهم فتحزز منهم وزحف إليهم فى الخنادق على احتراس وتعبية، فلم يمكنهم أن يبيتوه، فكمنوا «١» فى زيتون على طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبئة فوضعوا السلاح فيمن

[١] وأكثر.

(١). فمكتوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٣

معه، وانتبذ [١] لهم ونادى خيوله، فرجعت إليه، فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار إلى بعد العصر، وانهمز أصحاب سليمان، وقتل منهم نحو من ستة آلاف.

فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف أخاه سعيداً بحمص ومضى هو إلى تدمر فأقام بها، ونزل مروان على حمص فحصر أهلها عشرة أشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا يرمى بها الليل والنهار، وهم يخرجون إليه كل يوم فيقاتلون، وربما بيتوا [٢] نواحي عسكره. فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الأمان على أن يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى الشكسكى كان يغير على عسكره ومن رجل حبشى كان يشتم مروان، وكان يشد فى ذكره ذكر حمار ثم يقول: يا بنى [٣] سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لوأؤكم. فأجابهم إلى ذلك، فاستوثق من سعيد وابنيه وقتل الشكسكى وسلم الحبشى إلى بنى سليم فقطعوا ذكره وأنفه ومثلوا به. فلما فرغ من حمص سار نحو الصخاك الخارجى.

وقيل: إن سليمان بن هشام لما انهزم بخساف أقبل هارباً حتى صار إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه إلى الصخاك فبايعه وحرض على مروان، فقال بعض شعرائهم:

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلّت قريش خلف بكر بن وائل فلما رأى النضر* بن سعيد الحرشى، وكان قد ولى العراق، على ما ذكره إن شاء الله «١»، ذلك علم أنه لا طاقة له بعبد الله بن عمر، فسار إلى مروان،

[١] وانتدب.

[٢] يلببوا.

[٣] يا بن.

(١).P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٤

فلما كان بالقادسية خرج إليه ابن ملجان، خليفة الضحّاك بالكوفة، فقاتله، فقتله النضر، واستعمل الضحّاك على الكوفة المثنى بن عمران العائذى.

ثم سار الضحّاك فى ذى القعدة إلى الموصل، وأقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر، فسار إليه المثنى بن عمران فاقتلوا أيتاما، فقتل المثنى وعدة من قواد الضحّاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور وأتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم و ساروا نحو ابن هبيرة فلقوه، فقاتلهم أيتاما وانهزمت الخوارج، وأتى ابن هبيرة إلى الكوفة و سار إلى واسط، ولما بلغ الضحّاك ما لقي أصحابه أرسل عبيد بن سوار التغلبى إليهم فنزل الصّراء، فرجع ابن هبيرة إليهم فالتقوا بالصّراء، وسيرد خبر خروج الضحّاك بعدها إن شاء الله تعالى.

* (الحرشى بفتح الحاء المهملة، وبالشين المعجمة) «١».

ذكر خروج الضحّاك محكّما

وفى هذه السنة خرج الضحّاك بن قيس الشيبانى محكّما ودخل الكوفة.

وكان سبب ذلك أنّ الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حرورى يقال له سعيد بن بهدل الشيبانى فى مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحّاك، فاغتم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بأرض كفرثوثا، وخرج بسطام البيهسى، وهو مفارق لرأيه، فى مثل عدّتهم من ربيعه، فسار كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فلما تقاربا أرسل سعيد بن بهدل الخبيرى، وهو أحد قواده، فى مائة وخمسين فارسا، فأتاهم وهم غارون، فقتلوا فيهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه إلّا

(١).P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٥

أربعة عشر رجلا، ثم مضى سعيد بن بهدل إلى العراق لِمَا بلغه أنّ الاختلاف بها، فمات سعيد بن بهدل فى الطريق واستخلف الضحّاك بن قيس، فبايعه الشراء، فأتى أرض الموصل ثم شهرزور، واجتمعت إليه الصّفرية حتى صار فى أربعة آلاف.

وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز و مروان بالحيرة «١»، فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشى، وهو أحد قواد ابن عمر، بولاية العراق، فلم يسلم ابن عمر إليه العمل، فشخص النضر إلى الكوفة وبقي ابن عمر بالحيرة، فتحاربا أربعة أشهر، وأمد مروان النضر بابن الغزيل، واجتمعت المضريّة مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد، وكانت أمّ الوليد قيسية من مضر، وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد فى قتل الوليد حين أسلم خالد القسرى إلى يوسف فقتله.

فلما سمع الضحّاك باختلافهم أقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين، فأرسل [ابن] عمر إلى النضر: إن هذا لا يريد غيرى وغيرك فهلّم نجمع عليه.

فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة، وكان كلّ منهما يصلّى بأصحابه. وأقبل الضحّاك فنزل بالنخيلة فى رجب «٢» واستراح، ثم اتعدوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتلوا قتالا شديدا، فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصما وجعفر ابن العباس الكندى أخا عبيد

اللّه، و دخل ابن عمر خندقه و بقى الخوارج عليهم إلى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة، فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم، فلما أصبحوا يوم السبت تسلل أصحابه نحو واسط و رأوا قوما لم يروا أشد بأسا منهم.

(١). بالجزيرة. R.

(٢). سنة ٢٤. R. DDA.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٦

و كان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشي، و إسماعيل بن عبد الله القسري أخو خالد، و منصور بن جمهور، و الأصمغ بن ذؤالة، و غيرهم من الوجوه، و بقى ابن عمر فيمن عنده من أصحابه لم يبرح، فقال له أصحابه:

قد هرب الناس فعلام تقيم؟ فبقى يومين لا يرى إلّا هاربا، فرحل عند ذلك إلى واسط و استولى الضحّاك على الكوفة و دخلها، و لم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندي على نفسه فصار مع الضحّاك و بايعه و صار في عسكره، فقال أبو عطاء السندي له، شعر:

فقل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحيّ لم يجنح و أنت قتيل

و لم يتبع المراق «١» و الثار فيهم و في كفّه غضب الذباب صقيل

إلى معشر أردوا [١] أخاك و أكفروا أباك فما ذا بعد ذاك تقول فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول أبي عطاء قال: أقول أعضك [٢] [الله] بظن أمك:

فلا وصلتك الرّحم من ذى قرابه و طالب و تر و الدليل ذليل

تركت أخا شيبان يسلب بزّه و نجّاك خوّار العنان مطول و وصل ابن عمر إلى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف. و عادت الحرب بين عبد الله و النضر إلى ما كانت عليه قبل قدوم الضحّاك إلى النضر يطلب أن يسلم إليه ابن عمر و لايه العراق بعهد مروان له، و ابن

عمر يمتنع، و سار

[١] ردّوا.

[٢] عضّك.

(١). المذاق. LDOB.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٧

الضحّاك من الكوفة إلى واسط و استخلف ملجان الشيباني، و نزل الضحّاك باب المضمار.

فلما رأى ذلك ابن عمر و النضر تركا الحرب بينهما و اتفقا على قتال الضحّاك، فلم يزالوا على ذلك شعبان و شهر رمضان و شوال و القتال بينهم متواصل.

ثم إن منصور بن جمهور قال لابن عمر: ما رأيت مثل هؤلاء! فلم تحاربهم و تشغلهم عن مروان؟ أعطهم الرضا و اجعلهم بينك و بين مروان فإنهم يرجعون عنّا إليه و يوسعونه شرّا، فإن ظفروا به كان ما أردت و كنت عندهم آمنا، و إن ظفر بهم و أردت خلفه و قتاله قاتلته و أنت مستريح. فقال ابن عمر: لا- تعجّل حتى ننظر. فلحق بهم منصور، و ناداهم: إني أريد أن أسلم و أسمع كلام الله و هي حجّتهم «١»، فدخل إليهم و بايعهم.

ثم إن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج إليهم في شوال فصالحهم و بايع الضحّاك و معه سليمان بن هشام بن عبد الملك.

ذكر خلع أبي الخطار أمير الأندلس و إمارة ثوابه «٢»

و فى هذه السنة خلع أهل الأندلس أبا الخطار الحسام بن ضرار أميرهم. و سبب ذلك أنه لما قدم الأندلس أميرا أظهر العصية لليمانية على المضريّة، فاتفق فى بعض الأيام أنه اختصم رجل من كنانة و رجل من غسان، فاستعان الكنانى بالصميل بن حاتم بن ذى الجوشن الضبابى، فكلم فيه أبا الخطار،

(١). محبتهم. R.

(٢).

mutcejDA. P. CniENALSED. bona, mutpircsedeaihpO SeaigeHecidoce, tupaC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٨

فاستغلظ له أبو الخطار، فأجابه الصّميل، فأمر به فأقيم و ضرب قفاه، فمالت عمامته، فلما خرج قيل له: نرى عمامتك مالت! فقال: إن كان لى قوم فسقيمونها.

و كان الصّميل من أشراف مضر، فلما دخل الأندلس مع بلج شرف فيها بنفسه و أوليته. فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه و أعلمهم، فقالوا له: نحن تبع لك. فقال: أريد أن أخرج أبا الخطار من الأندلس. فقال له بعض أصحابه: افعّل و استعن بمن شئت و لا تستعن بأبى عطاء القيسى، و كان من أشراف قيس، و كان يناظر الصّميل فى الرئاسة و يحسده. و قال له غيره: الرأى أنك تأتى أبا عطاء و تشدّ أمرك به فإنه تحرّكه الحمية* و ينصرك، و إن تركته مال إلى أبى الخطار و أعانه عليك «١» ليلغ فيك ما يريد، و الرأى أيضا أن تستعين عليه بأهل اليمن فضلا عن معدّ.

ففعل ذلك و سار من ليلته إلى أبى عطاء، و كان يسكن مدينة إستجة، فعظمه أبو عطاء و سأله عن سبب قدومه، فأعلمه، فلم يكلمه حتّى قام فركب فرسه و لبس سلاحه و قال له: انهض الآن حيث شئت فأنا معك، و أمر أهله و أصحابه باتباعه،* فساروا إلى مرو، و بها ثوبه بن سلامة الحداني، و كان مطاعا فى قومه «٢»، و كان أبو الخطار قد استعمله على إشبيلية و غيرها، ثمّ عزله ففسد عليه، فدعاه الصّميل إلى نصره و وعده أنه إذا أخرجوا أبا الخطار صار أميرا، فأجاب إلى نصره و دعا قومه فأجابوه فساروا إلى شدونه. و سار إليهم أبو الخطار من قرطبة و استخلف بها إنسانا «٣»، فالتقوا و اقتتلوا فى رجب من هذه السنة، و صبر الفريقان ثمّ وقعت الهزيمة على أبى الخطار و قتل أصحابه أشدّ قتل و أسر أبو الخطار. و كان بقرطبة أمية بن عبد الملك ابن قطن، فأخرج منها خليفة أبى الخطار و انتهب ما وجد لهما فيها.

(٢-١). P. C. MO.

(٣). ألمانا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٩

و لئى انهزم أبو الخطار سار ثوبه بن سلامة و الصّميل إلى قرطبة فملكها، و استقرّ ثوبه فى الإمارة فثار به عبد الرحمن بن حسان الكلبيّ و أخرج أبا الخطار من السجن، فاستجاش اليمانية، فاجتمع له خلق كثير، و أقبل بهم إلى قرطبة، و خرج إليه ثوبه فيمن معه من اليمانية و المضريّة مع الصّميل. فلما تقابل الطائفتان نادى رجل من مضر: يا معشر اليمانية! ما بالكم تتعرضون للحرب الطائفتان نادى رجل من مضر: يا معشر اليمانية! ما بالكم تتعرضون للحرب على أبى الخطار و قد جعلنا الأمير منكم؟ يعنى ثوبه، فإنه من اليمن، و لو أنّ الأمير منا لقد كنتم تعتذرون فى قتالكم لنا، و ما نقول هذا إلّا تحرّجا من الدماء و رغبة فى العافية للعامة. فلما سمع الناس كلامه

قالوا: صدق و الله، الأمير منّا فما بالننا نقاتل قومنا؟ فتركوا القتال و افترق الناس، فهرب أبو الخطار فلحق بباجه، و رجع ثوابه إلى قرطبة، فسّمى ذلك العسكر عسكر العافية.

ذكر شيعة بنى العباس

فى هذه السنة توجه سليمان بن كثير و لاهز بن قريظ و قحطبة إلى مكة فلقوا إبراهيم بن محمّد الإمام بها و أوصلوا إلى مولى له عشرين ألف دينار و مائتى ألف درهم و مسكا و متاعا كثيرا، و كان معهم أبو مسلم، فقال سليمان لإبراهيم: هذا مولاك. و فيها كتب بكير بن ماهان إلى إبراهيم الإمام أنه فى الموت و أنه قد استخلف أبا سلمة حفص بن سليمان، و هو رضى للأمر، فكتب إبراهيم لأبى سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه، و كتب إلى أهل خراسان* يخبرهم أنه قد

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٠

أسند [١] أمرهم إليه، و مضى أبو سلمة إلى خراسان «١»، فصدّقوه و قبلوا أمره و دفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة و خمس أموالهم.

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و هو عامل مروان على مكة و المدينة و الطائف، و كان العامل على العراق النضر بن الحرشى، و كان من أمره و أمر ابن عمر و الضحّاك الخارجى ما ذكرنا. و كان بخراسان نصر بن سيار، و بها من ينازعه فيها الكرمانى و الحارث بن سريج.

و فيها مات سويد بن غفلة، و قيل سنة إحدى و ثلاثين، و قيل سنة اثنتين و ثلاثين، و عمره مائة و عشرون سنة، و عبد الكريم بن مالك الجزرى، و قيل غير ذلك، و فيها مات أبو حصين عثمان بن حصين الأسدى الكوفى، (حصين بفتح الحاء، و كسر الصاد). و فيها مات أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى، و قيل سنة ثمان و عشرين، و عمره مائة سنة، (السبيعى بفتح السين، و كسر الباء [٢]).

و فيها توفى عبد الله بن دينار،* و قيل سنة ست و ثلاثين «٢». و فيها مات محمّد ابن واسع الأزدي البصرى، و كنيته أبو بكر. و داود بن أبى هند، و اسم أبى هند دينار مولى بنى قشير أبو محمّد. و فيها توفى أبو بحر عبد الله بن إسحاق

[١] اشتد.

[٢] الياء.

P.C.MO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤١

مولى الخضر، و كان إماما فى النحو و اللغة، تعلم ذلك من يحيى بن النعمان، و كان يعيب الفرزدق فى شعره و ينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق يقول:

فلو كان عبد الله مولى هجوته و لكنّ عبد الله مولى مواليا فقال له أبو عبد الله: لقد لحت أيضا فى قولك مواليا، ينبغى أن تقول:

مولى موال.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٢

١٢٨ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين و مائة

ذكر قتل الحارث بن سريج و غلبه الكرمانى على مرو

قد تقدم ذكر أمان يزيد بن الوليد للحارث بن سريج و عوده من بلاد المشركين إلى بلاد الإسلام و ما كان بينه و بين نصر من الاختلاف.

فلَمَّا ولَّى ابن هبيرة العراق كتب إلى نصر بعهدة على خراسان فبايع لمروان بن محمّد، فقال الحارث: إنمّا آمننى يزيد و لم يؤمنى مروان، و لا يجيز مروان أمان يزيد، فلا آمنه. فخالف نصرًا. فأرسل إليه نصر يدعوه إلى الجماعة و ينهائه عن الفرقة و إطماع العدو، فلم يجبه إلى ما أراد و خرج فعسكر، و أرسل إلى نصر: اجعل الأمر شورى، فأبى نصر، و أمر الحارث جهم بن صفوان، رأس الجهميّة، و هو مولى راسب، أن يقرأ سيرته و ما يدعو إليه على الناس. فلَمَّا سمعوا ذلك كثروا و كثر جمعه، و أرسل الحارث إلى نصر ليعزل سالم «١» بن أحوز عن شرطته و يغيّر عمّاله و يقرّ الأمر بينهما أن يختاروا رجالًا- يسمّون لهم قوما يعملون بكتاب الله، فاختر نصر مقاتل بن سليمان و مقاتل ابن حيان، و اختار الحارث المغيرة بن شعبه الجهضمي و معاذ بن جبل، و أمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضى هؤلاء الأربعة من السنن و ما يختارونه من العمّال فيولّهم نجر سمرقند و طخارستان، و كان الحارث يظهر أنه صاحب

(١). مسلم. te. مسلم، سلم retn itairavarutpircs

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٣

الرايات السود، فأرسل إليه نصر: إن كنت تزعم أنّكم تهدمون سور دمشق و تزيلون ملك بنى أمية فخذ منى خمسمائة رأس و مائتى بغير و احمل من الأموال ما شئت و آله الحرب و سر، فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إننى لفى يدك، و إن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك.

فقال الحارث: قد علمت أنّ هذا حقّ و لكن لا يبايعنى عليه من صحبى.

فقال نصر: فقد ظهر أنّهم ليسوا على رأيك، فاذا ذكر الله فى عشرين ألفا من ربيعة و اليمن يهلكون فيما بينكم. و عرض عليه نصر أن يولّيه ما وراء النهر و يعطيه ثلاثمائة ألف، فلم يقبل،* فقال له نصر: فابدأ بالكرمانى فإن قتلته فأنا فى طاعتك. فلم يقبل «١».

ثم تراضيا بأن حكما جهم بن صفوان و مقاتل بن حيان، فحكما بأن يعتزل نصر و أن يكون الأمر شورى، فلم يقبل نصر. فخالفه الحارث و اتهم نصر قوما من أصحابه أنّهم كاتبوا الحارث فاعتذروا إليه فقبل عذرهم.

و قدم عليه جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة، منهم: عاصم بن عمير الصريمي، و أبو الذيال الناجي، و مسلم بن عبد الرحمن و غيرهم، و أمر الحارث أن تقرأ سيرته فى الأسواق و المساجد و على باب نصر، فقرئت، فأتاه خلق كثير، و قرأها رجل على باب نصر، فضربه غلمان نصر، فابذهم الحارث و تجهّزوا للحرب، و دلّ رجل من أهل مرو الحارث على نقب فى سورها، فمضى الحارث إليه فنقبه و دخل المدينة من ناحية باب بالين، فقاتلهم جهم ابن مسعود الناجي فقتل جهم* و انتهبوا منزل سالم بن أحوز «٢» و قتلوا من كان يحرس باب بالين، و ذلك يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة.

و عدل الحارث فى سكة السعد فرأى أعين مولى حيان، فقاتله فقتل أعين.

R.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٤

و ركب سالم حين أصبح و أمر مناديا فنادى: من جاء برأس فله ثلاثمائة.

فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله، و أتى سالم عسكر الحارث فقتل كاتبه، و اسمه يزيد بن داود، و قتل الرجل الذى دل الحارث على النقب.

و أرسل نصر إلى الكرماني فأتاه على عهد و عنده جماعة، فوقع بين سالم بن أحوز و مقدم بن نعيم كلام، فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه، فأعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين، فخاف الكرماني أن يكون مكرا من نصر فقام و تعلقوا به فلم يجلس و ركب فرسه و رجع و قال: أراد نصر الغدر بي.

و أسر يومئذ جهم بن صفوان، و كان مع الكرماني، فقتل، و أرسل الحارث ابنه حاتما إلى الكرماني، فقال له محمّد بن المثنى: هما عدواك دعهما يضطربان. فلما كان الغد ركب الكرماني إلى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر، و أقبل الكرماني إلى باب حرب بن عامر و وجه أصحابه إلى نصر يوم الأربعاء فتراموا ثم تحاجزوا، و لم يكن بينهم يوم الخميس قتال، و التقوا يوم الجمعة فانهزمت الأزدي حتى و صلوا إلى الكرماني، فأخذ اللواء بيده فقاتل به، و انهزم أصحاب نصر و أخذوا لهم ثمانين فرسا، و صرع تميم بن نصر و أخذوا له برذونين، و سقط سالم بن أحوز فحمل إلى عسكر نصر. فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو، و قيل عصمه بن عبد الله الأسدي، فكان يحمي أصحاب نصر، و اقتتلوا ثلاثة أيام، فانهزم أصحاب الكرماني فى آخر يوم، و هم الأزدي و ربيعة، فنادى الخليل بن غزوان: يا معشر ربيعة و اليمن قد دخل الحارث السوق و قتل ابن الأقطع! يعنى نصر بن سيار، ففتت فى أعضاء المضريه، و هم أصحاب نصر، فانهزموا، و ترجل تميم بن نصر فقاتل.

فلما هزمت اليمانية مضرا أرسل الحارث إلى نصر: إن اليمانية يعيروننى بانهزامكم و أنا كاف، فاجعل حماة أصحابك بإزاء الكرماني. فأخذ عليه نصر

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٥

العهود بذلك. و قدم على نصر* عبد الحكيم بن سعيد العوذى [١] و أبو جعفر عيسى ابن جرز من مكّه، فقال نصر لعبد الحكيم العوذى [٢]، و هم بطن من الأزدي:

أما ترى ما فعل سفهاء قومك؟ فقال: بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك [و صيرت الولاية لقومك] دون ربيعة و اليمن* فبطروا، و فى [٣] ربيعة و اليمن علماء و سفهاء، فغلب السفهاء العلماء. فقال أبو جعفر عيسى لنصر: أيها الأمير حسبك من الولاية و هذه الأمور، فإنه قد أظلك أمر عظيم، سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد و يدعو إلى دولة تكون فيغلب على الأمر و أنتم تنظرون. فقال نصر: ما أشبه أن يكون كما تقول لقله الوفاء و سوء ذات البين! فقال: إن الحارث مقتول مصلوب، و ما الكرماني من ذلك ببعيد. فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرماني و خطب الناس فآمنهم و هدم الدور و نهب الأموال، فأنكر الحارث عليه ذلك، فهّم الكرماني به ثم تركه.

و اعتزل بشر بن جرموز الضبي فى خمسة آلاف و قال للحارث: إنما قاتلت معك طلب العدل، فأما إذ كنت [٤] مع الكرماني فما تقاتل إلا ليقال غلب الحارث، و هؤلاء يقاتلون عصبية، فلست مقاتلا معك، فنحن الفئة العادلة لا نقاتل إلا من يقاتلنا.

و أتى الحارث مسجد عياض و أرسل [إلى] الكرماني يدعو إلى أن يكون الأمر شورى، فأبى الكرماني، فانتقل الحارث عنه و أقاموا أياما.

ثم إن الحارث أتى السور فثلم فيه ثلمة و دخل البلد، و أتى الكرماني فاقتلوا

[١]* عبد الملك بن سعد العوذى.

[٢] لعبد الحكم العوذى.

[٣]* فنظروا فى.

[٤] إذا أنت.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٦

فاشتمد القتال بينهم، فانهزم الحارث و قتلوا ما بين التلمة و عسكرهم و الحارث على بغل، فنزل عنه و ركب فرسا و بقى فى مائه، فقتل عند شجرة زيتون أو غبيراء، و قتل أخوه سواده و غيرهما.

و قيل: كان سبب قتله أن الكرماني خرج إلى بشر بن جرموز، الذى ذكرنا اعتزاله، و معه الحارث بن سريج، فأقام الكرماني أياما بينه و بين عسكر بشر فرسخان، ثم قرب منه ليقاتله، فندم الحارث على اتباع الكرماني و قال:

لا تعجل إلى قتالهم فأنا أردهم عليك. فخرج فى عشرة فوارس، فأتى عسكر بشر فأقام معهم، و فخرج المضريه أصحاب الحارث من عسكر الكرماني إليه، فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمة بن أبي عبد الله، فإنه قال: لم أر الحارث إلا غادرا. و غير المهلب بن إياس فإنه قال: لم أر الحارث قط إلا فى خيل تطرد، فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون ثم يرجعون إلى خنادقهم مره لهؤلاء و مره لهؤلاء.

ثم إن الحارث ارتحل بعد أيام فنقب سور مرو و دخلها و تبعه الكرماني فدخلها أيضا، فقالت المضريه للحارث: تركنا الخنادق فهو يومنا و قد فررت غير مره فترجل. فقال: أنا لكم فارسا خير منى لكم راجلا. فقالوا: لا نرضى إلا أن تترجل، و ترجل، فاقتلوا هم و الكرماني، فقتل الحارث و أخوه و بشر بن جرموز و عدده من فرسان تميم و انهزم الباقون و صفت مرو لليمن، فهدموا دور المضريه، فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل، شعر:

يا مدخل الدل على قومه بعدا و سحقا لك من هالك

شؤمك أردى مضرا كلها و حز [١] من قومك بالحارك «١»

[١] و عز.

(١). بالجازك R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٧ ما كانت الأزدي و أشياعتها تطمع فى عمرو و لا مالك

و لا بنى [١] سعد إذا أجموا كل طمر لونه «١» حالك عمرو و مالك و سعد بطون من تميم. و قيل: بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقه، و قالت أم كثير الضبييه، شعر:

لا بارك الله فى أنثى و عذبيها [٢] تزوجت مضريا آخر الدهر

أبلغ رجال تميم قول موجهة أحلتموها بدار الدل و الفقر

إن أنتم لم تكزوا بعد جولتكم حتى تعيدوا [٣] رجال الأزدي فى الظهر

إنى استحييت لكم من بعد «٢» طاعتكم هذا المزونى «٣» يجيبكم [٤] على قهر

ذكر شيعة بنى العباس

و فى هذه السنه و جه إبراهيم الإمام أبا مسلم الخراساني، و اسمه عبد الرحمن بن مسلم، إلى خراسان، و عمره تسع عشرة سنه، و كتب إلى أصحابه: إنى قد أمرته بأمرى فاسمعوا له و أطيعوا، فإنى قد أمرته على خراسان و ما غلب عليه بعد ذلك. فأتاهم، فلم يقبلوا قوله و خرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند إبراهيم،

[١] بنو.

[٢] و عنّ بها.

[٣] تعدّوا.

[٤] يجنيكم.

(١). لومه. LDOB؛ لوبه. P.C.

(٢). بذل. R.

(٣). الكرونى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٨

فأعلمه أبو مسلم أنّهم لم ينفذوا كتابه و أمره. فقال إبراهيم: قد عرضت هذا الأمر على غير واحد و أبوه على. و كان قد عرضه على سليمان بن كثير، فقال: لا ألى على اثنين أبدا. ثمّ عرضه على إبراهيم بن سلمة فأبى، فأعلمهم أنّه قد أجمع رأيه على أبى مسلم، و أمرهم بالسمع و الطاعة له، ثمّ قال له: إنّك رجل منّا أهل البيت [١]، احفظ وصيتى، انظر هذا الحى من اليمن فالزمهم و اسكن بين أظهرهم، فإنّ الله لا يتم هذا الأمر إلّا بهم، فاتّهم ربيعه فى أمرهم، و أمّا مضر فإنّهم العدو القريب الدار، و اقتل من شككت فيه، و إن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلّم بالعريّة فافعل، و أيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فأقتله، و لا تخالف هذا الشيخ، يعنى سليمان بن كثير، و لا تعصه، و إذا أشكل عليك أمر فاكثف به منى. و سيرد من خبر أبى مسلم غير هذا إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل الضّحّاك الخارجى

قد ذكرنا محاصرة الضّحّاك بن قيس الخارجى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، فلما طال عليه الحصار أشير عليه بأن يدفعه عن نفسه إلى مروان، فأرسل ابن عمر إليه: إنّ مقامكم على ليس بشىء [٢]، هذا مروان* فسر إليه فإن قاتلته [٣] فأنا معك. فصالحه و خرج إليه و صلّى خلفه، فانصرف إلى الكوفة،

[١] بيت.

[٢] يسىء.

[٣]* فسّروا إليه فإن قبلته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٩

و أقام ابن عمر بواسط، و كاتب أهل الموصل الضّحّاك ليقدّم عليهم ليتمكنوا منها، فسار فى جماعة من جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى إليها، و عليها يومئذ لمروان رجل من بنى شيبان يقال له القطران بن «١» أكمه، ففتح أهل الموصل البلد، فدخله الضّحّاك و قاتلهم القطران و من معه من أهله و هم عدّة يسيرة حتى قتلوا، و استولى الضّحّاك على الموصل و كورها. و بلغ مروان خبره و هو محاصر حمص مشغول بقتال أهلها، فكتب إلى ابنه عبد الله، و هو خليفته بالجزيرة، يأمره أن يسير إلى نصيبين فى من معه يمنع الضّحّاك عن توسط الجزيرة، فسار إليها فى سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، و سار الضّحّاك إلى نصيبين فحصر عبد الله فيها، و كان مع الضّحّاك ما يزيد على مائة ألف، و وجّه قائدين من قواده إلى الرّقة فى أربعة آلاف أو خمسة آلاف، فقاتله من بها، فوجّه إليهم مروان من رحّلهم عنها.

ثمّ إنّ مروان سار إلى الضّحّاك فالتقوا بنواحي كفرتوثا من أعمال ماردين فقاتله يومه أجمع، فلما كان عند المساء ترجّل الضّحّاك و

معه من ذوى الثبات و أرباب البصائر نحو من ستّة آلاف، و لم يعلم أكثر أهل عسكره بما كان، فأحدقت بهم خيول مروان و ألحوا عليهم فى القتال حتّى قتلوهم عند العتمة، و انصرف من بقى من أصحاب الضحّاك عند العتمة إلى عسكرهم و لم يعلموا بقتل الضحّاك و لم يعلم به مروان أيضا. و جاء بعض من عاينه إلى أصحابه فأخبرهم، فبكوا و ناحوا عليه، و خرج قائد من قوّاده إلى مروان فأخبره، فأرسل معه النيران و الشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا و فى وجهه و فى رأسه أكثر من عشرين ضربة، فكبروا، فعرف عسكر الضحّاك أنّهم قد علموا بقتله، و بعث مروان رأسه إلى مدائن الجزيرة فطيف به فيها. و قيل: إنّ الضحّاك و الخبيرى إنّما قتلا سنة تسع و عشرين.

(١). من LDOB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٠

ذكر قتل الخبيرى و ولاية شيان

و لما قتل الضحّاك أصبح أهل عسكره فبايعوا الخبيرى و أقاموا يومئذ و غادوه القتال من بعد الغد و صافوه و صافهم، و كان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخبيرى، و كان قبله مع الضحّاك. و قد ذكرنا سبب قدومه. و قيل: بل قدم على الضحّاك و هو بنصيبين فى أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته و مواليه، فتزوج أخت شيان الحرورى الذى بويع بعد قتل الخبيرى، فحمل الخبيرى على مروان فى نحو من أربعمائه فارس من السراة، فهزم مروان، و هو فى القلب، و خرج مروان من العسكر منهزما، و دخل الخبيرى و من معه عسكره ينادون بشعارهم و يقتلون من أدركوا حتّى انتهوا إلى خيمة مروان نفسه فقطعوا أطباها، و جلس الخبيرى على فرشه. و ميمنة مروان و عليها ابنه عبد الله ثابتة، و ميسرته ثابتة، و عليها إسحاق بن مسلم العقيلى، فلما رأى أهل العسكر قلّة من مع الخبيرى ثار إليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخبيرى و أصحابه جميعا فى خيمة مروان و حولها. و بلغ مروان الخبر و قد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستّة منهزما، فانصرف إلى عسكره و ردّ خيوله عن مواقعها و بات ليلته فى عسكره، و انصرف أهل عسكر الخبيرى فولّوا عليهم شيان و بايعوه، فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس و أبطل الصفّ منذ يومئذ. الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥١

ذكر خبر أبى حمزة الخارجى مع طالب الحقّ

كان اسم أبى حمزة الخارجى المختار بن عوف الأزديّ السلميّ البصرى، و كان أوّل أمره أنّه كان من الخوارج الإباضية، يوافى كلّ سنة مكّة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمّد، فلم يزل كذلك حتّى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحقّ فى آخر سنة ثمان و عشرين، فقال له: يا رجل أسمع كلاما حسنا و أراك تدعو إلى حقّ، فانطلق معى فإنى رجل مطاع فى قومه. فخرج حتّى ورد حضر موت، فبايعه أبو حمزة على الخلافة و دعا إلى خلاف مروان و آل مروان. و كان أبو حمزة اجتاز مرّة بمعدن بنى سليم، و العامل عليه كثير بن عبد الله، فسمع كلام أبى حمزة فجلده أربعين سوطا، فلما ملك أبو حمزة المدينة و افتتحها تغيب كثير حتّى كان من أمرهما ما كان.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سیر مروان يزيد بن هبيرة إلى العراق لقتال من به من الخوارج فى قول. و حجّ بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و هو عامل مكّة و المدينة.

و كان بالعراق عمال الضحّاك الخارجى و عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و على قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس، و بخراسان نصر بن سيار و الفتنة بها قائمة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٢

و فيها مات عاصم بن أبى النجود صاحب القراءات. و يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس الثقفى المدنى. و فيها توفى جابر بن يزيد الجعفى، و كان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة. و فيها مات محمد بن مسلم بن تدروس أبو الزبير المكى. و جامع بن شداد. و أبو قبيل المعافى، و اسمه حىي [١] بن هانى المضرى، (قبيل بفتح القاف، و كسر الباء الموحدة). و سعيد بن مسروق الثورى والد سفيان، و كان ثقة فى الحديث.

[١] يحيى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٣

١٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و مائة

ذكر شيان الحرورى إلى أن قتل

و هو شيان بن عبد العزيز أبو الدلف يشكرى.

و كان سبب هلاكه أن الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخبيرى أقام يقاتل مروان، و تفرق عن شيان كثير من أصحاب الطمع، فبقى فى نحو أربعين ألفا، فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم، فارتحلوا و تبعهم مروان حتى انتهوا إلى الموصل، فمكروا [١] شرقى دجلة و عقدوا جسورا عليها من عسكرهم إلى المدينة، فكانت ميرتهم و مرافقهم [٢] منها، و خندق مروان بإزائهم، و كان الخوارج قد نزلوا بالكار «١» و مروان بخصة، و كان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج، فأقام مروان سنة أشهر يقاتلهم، و قيل تسعة أشهر.

و أتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام، و كان مع عمه سليمان فى عسكر شيان أسيرا، فقطع يديه و ضرب عنقه، و عمه ينظر إليه.

[١] فسكروا.

[٢] و مرافقتهم.

(١). بالكاز. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٤

و كتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من [١] قرقيسيا بجميع من معه إلى العراق، و على الكوفة المشى بن عمران العائذى، عائذة قریش، و هو خليفه للخوارج بالعراق، فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتلوا قتالا شديدا و انصرفت «١» الخوارج* ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة، فهزمهم ابن هبيرة.

ثم اجتمعوا بالبصرة، فأرسل شيان إليهم عبيدة بن سوار فى خيل عظيمة، فالتقوا بالبصرة، فانهمت الخوارج «٢» و قتل عبيدة، و استباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همّة «٣» بالعراق، و استولى ابن هبيرة على العراق.

و كان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهمز و غلب على الماهين و على الجبل أجمع، و سار ابن هبيرة إلى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه، و وجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان بن حبيب، و هو على كور الأهواز، فسمع سليمان الخبر فأرسل إلى نباتة داود بن حاتم، فالتقوا بالمرتان على شاطئ دجيل، فانهمز الناس و قتل داود بن حاتم.

و كتب مروان إلى ابن هبيرة لَمَّا استولى على العراق يأمره بإرسال عامر بن ضبارة المَرَى إليه، فسيره فى سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، فبلغ شيبان خبره فأرسل الجون بن كلاب الخارجى فى جمع، فلقوا عامرا بالسَّن فهزموه و من معه، فدخل السنّ و تحصن فيه، و جعل مروان يمدّه بالجنود على طريق البرّ حتّى ينتهوا إلى السنّ، فكثرت جمع عامر.

و كان منصور بن جمهور يمدّ شيبان من الجبل بالأموال، فلَمَّا كثر من مع عامر نهض إلى الجون و الخوارج فقاتلهم فهزمهم، و قتل الجون، و سار ابن ضبارة مصعدا إلى الموصل.

[١] إلى.

(١). و انهزمت. P. C.

(٢). P. C. mo.

(٣). بقية. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٥

فلَمَّا انتهى خبر قتل الجون إلى شيبان و مسير عامر نحو كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج، و قدم عامر على مروان بالموصل، فسيره فى جمع كثير فى أثر شيبان، فإن أقام أقام، و إن سار سار، و أن لا يبدأه بقتال، فإن قاتله شيبان قاتله، و إن أمسك أمسك عنه، و إن ارتحل اتبعه.

فكان على ذلك حتّى مرّ على الجبل و خرج على بيضاء فارس و بها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر فى جموع كثيرة، فلم يتهيأ الأمر بينهما، فسار حتّى نزل جيرفت من كرمان، و أقبل عامر بن ضبارة حتّى نزل بإزاء ابن معاوية أياما، ثمّ ناهضه و قاتله، فانهمز ابن معاوية فلحق بهراء، و سار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجيرفت فاقتلوا قتالا شديدا فانهمزت الخوارج و استبيح عسكرهم، و مضى شيبان إلى سجستان فهلك بها، و ذلك فى سنة ثلاثين و مائة.

و قيل: بل كان قتال مروان و شيبان على الموصل مقدار شهر ثمّ انهزم شيبان حتّى لحق بفارس و عامر بن ضبارة يتبعه، و سار شيبان إلى جزيرة ابن كاوان، ثمّ خرج منها إلى عمان، فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الأزديّ سنة أربع و ثلاثين و مائة، و ذكره هناك إن شاء الله تعالى «١».

و ركب سليمان و من معه من أهله و مواليه السفن إلى السند.

و لَمَّا ولى السفاح الخلافة حضر عنده سليمان، فأكرمه و أعطاه يده فقبلها، فلَمَّا رأى ذلك سديف مولى السفاح أقبل عليه و قال:

لا يعزّتك ما ترى من رجال إنّ تحت الصّلوع داء دويّا

فضع السيف و ارفع السوط حتّى لا ترى فوق ظهرها أمويّا فأقبل عليه سليمان، و قال: قتلتنى أيها الشيخ! و قام السفاح فدخل،

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٦

فأخذ سليمان فقتل.

و انصرف مروان* بعد مسير شيبان عن الموصل «١» إلى منزله بحرّان فأقام بها حتّى سار إلى الرّاب.

ذكر إظهار الدعوة العباسية بخراسان

و في هذه السنّة شخص أبو مسلم الخراسانيّ من خراسان إلى إبراهيم الإمام، و كان يختلف منه إلى خراسان و يعود إليه. فلمّا كانت هذه السنّة كتب إبراهيم إلى أبي مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس، فسار نحوه في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء، فلمّا صاروا بالدندانقان من أرض خراسان عرض له كامل [أو أبو كامل]. فسأله عن مقصده، فقال: الحجّ، ثمّ خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابه، ثمّ سار أبو مسلم إلى نسا «٢»، و عاملها سليمان بن قيس السلميّ لنصر بن سيّار، فلمّا قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسيّ إلى أسيد بن عبد الله الخزاعيّ ليعلمه قدومه، فدخل قرية من قرى نسا «٣» فلقى رجلا من الشيعة فسأله عن أسيد، فانتهره و قال له: إنّه كان في هذه القرية شرّاء، سعى إلى العامل برجلين قيل إنّهما داعيان، فأخذهما و أخذ الأحمج بن عبد الله و غيلان بن فضالة و غالب بن سعيد و مهاجر ابن عثمان، فانصرف الفضل إلى أبي مسلم و أخبره، فتنكّب الطريق، و أرسل طرخان الحمال يستدعي أسيدا و من قدر عليه من الشيعة، فدعا له أسيدا، فأتاه، فسأله عن الأخبار، فقال: قدم

R.(١)

R.(٢-٣). كابل.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٧

الأزهر بن شعيب و عبد الملك بن سعد بكتب الإمام إليك فخلفا الكتب عندي و خرجا فأخذنا فلا أدري من سعى بهما. قال: فأين الكتب؟ فأتاه بها.

ثمّ سار حتّى أتى قومس و عليها بيهس بن بديل العجليّ، فأتاهم بيهس فقال: أين تريدون؟ قالوا: الحجّ، و أتاه و هو بقومس كتاب إبراهيم الإمام إليه و إلى سليمان بن كثير يقول لأبي مسلم فيه: إنّي قد بعثت إليك براءة النصر، فارجع من حيث لقيك كتابي و وجه إليّ قحطبة بما معك يوافني به في الموسم.

فانصرف أبو مسلم إلى خراسان و وجه قحطبة إلى الإمام بما معه من الأموال و العروض، فلمّا كانوا بنيسابور عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم، فقالوا: أردنا الحجّ فبلغنا عن الطريق شيء خفناه. فأمر المفضل بن السرقى السلميّ بإزعاجهم، فخلا به أبو مسلم و عرض عليه أمرهم، فأجابه، و أقام عندهم حتّى ارتحلوا على مهل.

فقدم أبو مسلم مرو فدفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير يأمره فيه بإظهار الدعوة، فنصبوا أبا مسلم و قالوا: رجل من أهل البيت، و دعوا إلى طاعة بني العباس، و أرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد ممّن أجابهم، فأمره بإظهار أمرهم و الدعاء إليهم.

فنزّل أبو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين «١» على أبي الحكم عيسى ابن أعين النقيب، و وجه منها أبا داود النقيب و معه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلخ فأمرهما بإظهار الدعوة في شهر رمضان، و كان نزوله في هذه القرية في شعبان و وجه النضر [١] بن صبيح التميميّ و شريك بن غضى التميميّ

[١] النضر.

R.(١). فنين.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٨

إلى مروالزود بإظهار الدعوة فى رمضان. ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان. ووجه الجهم بن عطية إلى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوة فى رمضان لخمس بقين منه، فإن أعجلهم عدوهم دون الوقت بالأذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله، ومن شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت.

ثم تحوّل أبو مسلم من عند أبي الحكم فنزل قرية سفيدنج، فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي لليلتين خلتا من رمضان، والكرمانى وشيبان يقاتلان نصر بن سيار، فبث أبو مسلم دعواته فى الناس وأظهر أمره، فأتاه فى ليلة واحدة أهل ستين قرية، فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الإمام الذى يدعى الظل على رمح طوله أربع عشرة ذراعاً، وعقد الراية التى بعث بها إليه، وهى التى تدعى السحاب، على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعاً، وهو يتلو: أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ «١»، ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وإخوة سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيدنج، وأوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان «٢»، وكانت علامتهم، فتجمّعوا إليه حين أصبحوا مغدّين [١]، وتأول الظل والسحاب أن السحاب يطبق الأرض وأن الأرض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسى إلى آخر الدهر. وقدم على أبى مسلم الدعاء بمن أجاب الدعوة، فكان أول من قدم عليه أهل

[١] معدّين.

(١). ٢٩٥٧. ٢٩٥٧. ٢٩٥٧.

(٢). حرفان. Rte.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٩

التقادم [١] مع أبى الوضاح فى تسعمائة راجل وأربعة فرسان، ومن أهل هرمز فرقة جماعة، وقدم أهل التقادم مع أبى القاسم محرز بن إبراهيم الجوبانى فى ألف و ثلاثمائة راجل وستة عشر فارساً، فيهم من الدعاء أبو العباس المروزي. فجعل أهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم أهل التقادم بالتكبير، فدخلوا عسكر أبى مسلم بسفيدنج بعد ظهوره بيومين. وحصن أبو مسلم حصن سفيدنج ورمه وسد دروبها.

فلما حضر عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلّى به وبالشيعة، ونصب له منبرا بالعسكر، وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، وكان بنو أمية يبدءون بالخطبة قبل الصلاة والأذان والإقامة، وأمر أبو مسلم أيضاً سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعاً، ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعاً، ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن.

وكان بنو أمية يكبرون فى الأولى أربع تكبيرات يوم العيد وفى الثانية ثلاث تكبيرات.

فلما قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة إلى طعام قد أعدّه لهم، فأكلوا مستبشرين.

وكان أبو مسلم وهو فى الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار كتاباً يكتب للأمير نصر، فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع إليه بدأ [٢] بنفسه، فكتب إلى نصر: أمياً بعد فإن الله تباركت أسماؤه غير أقواما فى القرآن فقال: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِحْدَىٰ

[١] (فى الطبرى: السقام).

[٢] يبدأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٠

الْأَمَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ، وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سِئْتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسِتِّ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسِتِّ اللَّهِ تَحْوِيلًا «١». فتعاضم نصر الكتاب و كسر له إحدى عينيه و قال: هذا كتاب ما له جواب.

و كان من الأحداث و أبو مسلم بسفيذنج أن نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره، فوجه إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي، فالتقوا بقرية أئين «٢»، فدعاهم مالك إلى الرضا من آل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فاستكبروا عن ذلك، فقاتلهم مالك، و هو فى نحو مائتين، من أول النهار إلى العصر، و قدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضببى و إبراهيم بن زيد و زياد بن عيسى، فسيروهم إلى مالك، فقوى بهم، و كان قدومهم إليه مع العصر، فقال مولى نصر: إن تركنا هؤلاء الليلة أتتهم أمدادهم، فأحملوا على القوم. فحملوا عليهم، و اشتد القتال، فحمل عبد الله الطائى على مولى نصر فأسره و انهزم أصحابه، فأرسل الطائى بأسيره إلى أبي مسلم و معه رءوس القتلى، فنصب الرءوس و أحسن إلى يزيد مولى نصر و عالجه حتى اندملت جراحه، و قال له: إن شئت أن تقيم معنا فقد أرشدك الله، و إن كرهت فارجع إلى مولاك سالما و أعطنا عهد الله أنك لا تحاربنا و لا تكذب علينا و أن تقول فينا ما رأيت. فرجع إلى مولاه. و قال أبو مسلم:

إن هذا سيرد عنكم أهل الورع و الصلاح فما نحن عندهم على الإسلام، و كذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الأوثان و استحلال الدماء و الأموال و الفروج.

فلما قدم يزيد على نصر قال: لا- مرحبا! فوالله ما استبقاك القوم إلا ليأخذوك حجة علينا. فقال يزيد: هو و الله ما ظننت، و قد استخلفونى أن

(١). ٤٣، ٢٤، ٣٥، sv.

(٢). بالين P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦١

لا أكذب عليهم، و أنا أقول: إنهم و الله يصلون الصلاة لمواقيتها بأذان و إقامة، و يتلون القرآن، و يذكرون الله كثيرا، و يدعون إلى ولاية رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ما أحسب أمرهم إلا سيعلو، و لو لا أنك مولاى لما [١] رجعت إليك و لأقت معهم. فهذه أول حرب كانت بينهم.

و فى هذه السنة غلب خازم بن خزيمه على مروالزود و قتل عامل نصر بن سيار.

و كان سبب ذلك أنه لما أراد الخروج بمروالزود، و هو من شيعة بنى العباس، منعه بنو تميم، فقال: إنما أنا رجل منكم أريد أن أغلب على مرو، فإن ظفرت فهى لكم، و إن قتلت فقد كفيتم أمرى. فكفوا عنه، فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاق «١»، و قدم عليه من عند أبي مسلم النضر بن صبيح، فلما أمسى خازم بيت أهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدى عامل نصر بن سيار عليها فى أول ذى القعدة و بعث بالفتح إلى أبي مسلم مع ابنه خزيمه بن خازم.

و قد قيل فى أمر أبي مسلم غير ما ذكرنا، و الذى قيل: إن إبراهيم الإمام زوج أبا مسلم لما توجه إلى خراسان ابنة أبى النجم و ساق عنه صداقها، و كتب إلى النقباء بالسمع و الطاعة، و كان أبو مسلم من أهل خطرنية من سواد الكوفة، و كان قهرمانا لإدريس بن معقل العجلي، فصار أمره و منتهى ولاته [٢] لمحمد ابن على، ثم لابنه إبراهيم بن محمد، ثم للأئمة من ولد محمد، فقدم

[١] لا.

[٢] إلى ولاية.

(١). كيخورستاء. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٢

خراسان و هو حديث السنن، فلم يقبله سليمان بن كثير و خاف أن لا يقوى على أمرهم فردّه.

و كان أبو داود خالد بن إبراهيم غائبا خلف نهر بلخ، فلما رجع إلى مرو أقرءوه كتاب الإمام إبراهيم، فسأل عن أبي مسلم، فأخبروه أن سليمان بن كثير ردّه، فجمع النقباء و قال لهم: أتاكم كتاب الإمام فيمن بعثه إليكم فرددتموه، فما حجتكم؟ فقال سليمان: حدثتني سنّه و تخوّفا أن لا يقدر على هذا الأمر فخفنا على من دعونا و على أنفسنا. فقال أبو داود: هل فيكم أحد ينكر أن الله تعالى بعث محمّدا، صلّى الله عليه و سلّم، و اصطفاه و بعثه إلى جميع خلقه؟ قالوا: لا. قال: أفتشكون أن الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله و حرامه و شرائعه و أنباؤه و أخير بما كان قبله و بما يكون بعده؟ قالوا:

لا. قال: أفتشكون أن الله قبضه إليه بعد أن أدّى ما عليه من رسالة ربّه؟

قالوا: لا. قال: أفتظنون أن العلم الذي أنزل إليه رفع معه أو خلفه؟ قالوا:

بل خلفه. قال: أفتظنون خلفه عند غير عترته و أهل بيته الأقرب فالأقرب؟

قالوا: لا. قال: أفتشكون أن أهل هذا البيت معدن العلم و أصحاب ميراث رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، الذي علّمه الله؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأراكم قد شككتكم في أمركم و رددم عليهم علمهم، و لو لم يعلموا أن هذا الرجل الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم لم يبعثوه إليكم. و هو لا يتهم في نصرتهم و موالاتهم و القيام بحقهم.

فبعثوا إلى أبي مسلم فردّوه من قومس بقول أبي داود و ولّوه أمرهم و أطاعوه، فلم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير، و لم يزل يعرفها لأبي داود.

و بثّ الدّعاء في أقطار خراسان، فدخل الناس أفواجا و كثروا، و فشت الدّعاء بخراسان كلّها، و كتب إليه إبراهيم الإمام أن يوافيه في موسم سنّه تسع

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٣

و عشرين ليأمره بأمره في إظهار دعوته و أن يقدم معه قحطبة بن شبيب و يحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال. ففعل ذلك و سار في جماعة من النقباء و الشيعة، فلقية كتاب الإمام يأمره بالرجوع إلى خراسان و إظهار الدعوة بها، و ذكر قريبا ممّا تقدّم من تسيير المال مع قحطبة و أنّ قحطبة سار فنزل بنواحي جرجان، فاستدعى خالد بن برمك و أبا عون فقدا عليه و معهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة، فأخذ منهما و سار نحو إبراهيم الإمام.

ذكر مقتل الكرمانى

قد ذكرنا مقتل الحارث بن سريخ و أنّ الكرمانى قتله، و لما قتله خلصت له مرو و تنحى نصر عنها، فأرسل نصر إليه سالم بن أحوز في رابطة و فرسانه، فوجد يحيى بن نعيم الشيبانى واقفا في ألف رجل من ربيعة، و محمّد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الأزد، و ابن الحسن بن الشيخ في ألف من فتیانهم، و الجرّمى السعدى في ألف من أبناء اليمن. فقال سالم لمحمّد بن المثنى: يا محمّد قل لهذا

الملاح ليخرج إلينا، يعنى الكرمانى. فقال محمّد: يا ابن الفاعلة لأبى علىّ تقول هذا! و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم سالم بن أحوز و قتل من أصحابه زيادة على مائة، و من أصحاب الكرمانى زيادة على عشرين. فلما قدم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الأسدى: يا نصر شأمت العرب! فأما إذا فعلت ما فعلت فشمر عن ساق. فوجه عصمة فى جمع، فوقف موقف سالم فنادى: يا محمّد بن المثنى! لتعلمن أن السمك لا يأكل اللّخم، و اللّخم دابّة من دوابّ الماء تشبه السبع يأكل السمك. فقال له محمّد: يا بن الفاعلة قف* لنا إذا «١»! و أمر محمّد السعدى، فخرج إليه فى أهل

(١). لنأذن.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٤

اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم عصمة حتّى أتى نصرا و قد قتل من أصحابه أربعمائه. ثم أرسل نصر مالك بن عمرو و التميمى فى أصحابه، فنادى: يا بن المثنى ابرز إلىّ! فبرز إليه، فضربه مالك على جبل عاتقه فلم يصنع شيئا، و ضربه محمّد بعمود فشدخ رأسه، و التحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم أصحاب نصر و قد قتل منهم سبعمائه، و من أصحاب الكرمانى ثلاثمائه، و لم يزل الشّر بينهم حتّى خرجوا إلى الخندين فاقتتلوا قتالا شديدا. فلما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد أثخن صاحبه و أنّه لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان ثم يقول للرسول: اجعل طريقك على مضر فإنهم سيأخذون كتبك، فكانوا يأخذونها فيقرأون فيها: إنى رأيت [أهل] اليمن لا وفاء لهم و لا خير فيهم فلا تتقن [١] بهم و لا تطمئنن [٢] إليهم، فإنى أرجو أن يريك الله فى اليمانية ما تحبّ، و لئن بقيت لا أدع لها [٣] شعرا و لا ظفرا. و يرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك و يأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية، حتّى صار هوى الفريقين معه، ثم جعل يكتب إلى نصر ابن سيّار و إلى الكرمانى: إن الإمام أوصانى بكم و لست أعدو «١» رأيه فيكم. و كتب إلى الكور بإظهار الأمر، فكان أول من سوّد أسيد [٤] بن عبد الله الخزاعى بنسا، و مقاتل بن حكيم، و ابن غزوان، و نادوا: يا محمّد! يا منصور! و سوّد أهل أبيورد و أهل مروالزود و قرى مرو.

[١] القن.

[٢] تظهير.

[٣] له.

[٤] أسد.

(١). أعلو.R.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٥

و أقبل أبو مسلم حتّى نزل بين خندق الكرمانى و خندق نصر، و هابه الفريقان، و بعث إلى الكرمانى: إنى معك. فقبل ذلك الكرمانى، فانضمّ أبو مسلم إليه، فاشتدّ ذلك على نصر بن سيّار، فأرسل إلى الكرمانى: ويحك لا تغترّ! فوالله إنى لخائف عليك و على أصحابك منه، فأدخل مرو و نكتب كتابا بيننا بالصلح. و هو يريد أن يفترق بينه و بين أبى مسلم. فدخل الكرمانى منزله، و أقام أبو مسلم فى العسكر، و خرج الكرمانى حتّى وقف فى الرّحبة فى مائة فارس و عليه قرطق «١»، و أرسل إلى نصر: اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب. فأبصر نصر منه غرّة، فوجه إليه ابن الحارث بن سريج فى نحو من ثلاثمائه فارس فى الرّحبة، فالتقوا بها طويلا، ثم إن

الكرمانى طعن فى خاصرته فخرّ عن دابّته و حماه أصحابه حتّى جاءهم ما لا قبل لهم به، فقتل نصر ابن سيّار الكرمانى و صلبه و صلب معه سمكة.

و أقبل ابنه علىّ و قد جمع جمعا كثيرا، فصار إلى أبى مسلم و استصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيّار حتّى أخرجوه من دار الإمارة، فمال إلى بعض دور مرو، و أقبل أبو مسلم حتّى دخل مرو، و أتاه علىّ بن الكرمانى و أعلمه أنّه معه و سلّم عليه بالإمرة و قال له: مرنى بأمرك فإنّى مساعدك على ما تريد.

فقال: أقم على ما أنت عليه حتّى آمرك بأمرى. و لمّا نزل أبو مسلم بين خندق الكرمانى و نصر و رأى نصر قوّته كتب إلى مروان بن محمّد يعلمه حال أبى مسلم و خروجه و كثرة من معه، فإنّه يدعو إلى إبراهيم بن محمّد، و كتب بأبيات، شعر:

أرى بين «٢» الرماد و ميض نار «٣» و أخشى أن «٤» يكون له ضرام
فإنّ النار بالعودين تذكى و إنّ الحرب مبدؤها كلام

(١). قرقتق. A.

(٢). خلل. IdoB.

(٣). جمر. P. C.

(٤). و أحج أن. P. C. IdoBte

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٦ فقلت من التعجّب ليت شعرى أ أيقاظ أميّة أم نيام فكتب إليه مروان: إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثؤلؤل قبلك. فقال نصر: أمّا صاحبكم فقد أعلمكم أنّه لا نصر عنده. فكتب إلى يزيد [بن عمر] بن هبيرة يستمّده، و كتب له بأبيات، شعر:

أبلغ يزيد و خير القول أصدقه [١] و قد تيقّنت أن لا خير فى الكذب

أنّ خراسان أرض قد رأيت بهايضا لو افرخ قد حدّثت بالعجب

فراخ عامين إلّا أنّها كبرت لمّا يطرن و قد سربلن بالرّغب

ألا تدارك بخيل الله معلمة الهبن نيران حرب أيما لهب فقال يزيد: لا تكثر فليس له عندى رجل.

فلمّا قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لأبى مسلم إلى إبراهيم، و قد عاد من عند إبراهيم و معه جواب أبى مسلم يلعنه إبراهيم و يسّبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر و الكرمانى إذ أمكانه، و يأمره أن لا يدع بخراسان متكلمًا بالعربيّة إلّا قتله. فلمّا قرأ الكتاب كتب إلى عامله بالبلقاء ليسير إلى الحميمة و ليأخذ إبراهيم بن محمّد فيشده و ثاقا و يبعث به إليه، ففعل ذلك، فأخذه مروان و حبسه.

ذكر تعاقد أهل خراسان على أبى مسلم

و فى هذه السنة تعاقدت عامّة قبائل العرب بخراسان على قتال أبى مسلم، و فيها تحوّل أبو مسلم من معسكره بسفيدنج إلى الماخوان.

[١] أبلغ يزيد خير القول لو أصدقه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٧

و كان سبب ذلك أنّ أبى مسلم لمّا ظهر أمره سارع إليه الناس، و جعل أهل مرو يأتونه و لا يعرض لهم نصر و لا يمنعمهم، و كان الكرمانى و شيبان لا يكرهان أمر أبى مسلم لأنّه دعا إلى خلع مروان، و أبو مسلم فى خباء ليس له حرس و لا حجاب، و عظم أمره عند

الناس و قالوا: ظهر رجل من بنى هاشم له حلم و وقار و سكينه. فانطلق فتية من أهل مرو نساك يطلبون الفقه إلى أبي مسلم فسألوه عن نسبه، فقال: خيري خير لكم من نسي، و سألوه أشياء من الفقه فقال: أمركم بالمعروف و نهىكم عن المنكر خير لكم من هذا، و نحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسألتكم فاعفونا. فقالوا: ما نعرف لك نسبا و لا نظنك تبقى إلّا قليلا حتى تقتل، و ما بينك و بين ذلك إلّا أن يتفرغ أحد هذين الأميرين. فقال أبو مسلم: أنا أقتلها إن شاء الله. فأتوا نصرا فأخبروه، فقال: جزاكم الله خيرا، مثلكم من يفتقد هذا و يعرفه. و أتوا شيبان فأعلموه فأرسل إليه نصر: إنا قد أشجى بعضنا بعضا، فاكفف عني حتى أقاتله، و إن شئت فجامعني إلى حربته حتى أقتله أو أنفيه ثم نعود إلى أمرنا الذي نحن عليه. فهم شيبان أن يفعل ذلك، فأتى الخبر أبا مسلم، فكتب إلى علي بن الكرمانى: إنك موتور قتل أبوك، و نحن نعلم أنك لست على رأى شيبان، و إنما تقاتل لثأرك. فامتنع شيبان من صلح نصر. فدخل على شيبان فثناه عن رأيه، فأرسل نصر إلى شيبان: إنك لمغرور، و الله ليتفاقم هذا الأمر حتى يستصغرنى فى جنبه كل كبير، و قال شعرا يخاطب به ربيعة و اليمن و يحثهم على الاتفاق معه على حرب أبى مسلم:

أبلغ ربيعه فى مرو و فى [١] يمن أن اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب

[١] و ذافى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٨ ما بالكم تنشون الحرب بينكم كأن أهل الحجى (١) عن رأيكم غيب

و تتركون عدوا قد أحاط بكم ممن تأشب لا دين و لا حسب
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم و لا صريح موال إن هم نسبوا
من كان يسألنى عن أصل دينهم فإنّ دينهم أن تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به عن النبى و لا جاءت به الكتب فينا هم كذلك إذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبى إلى هراة و عليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثى، فطرده عنها، فقدم على نصر منهزما و غلب النضر على هراة.
فقال يحيى بن نعيم بن هيرة الشيبانى لابن الكرمانى و شيبان: اختاروا إما أنكم تهلكون أنتم قبل مضر أو مضر قبلكم. قالوا: و كيف ذلك؟ قال:

إن هذا الرجل إنما ظهر أمره منذ شهر و قد صار فى عسكره مثل عسكركم.

قالوا: فما رأى؟ قال: صالحوا نصرا، فإنكم إن صالحتموه قاتلوا نصرا و تركوكم لأنّ الأمر فى مضر، و إن لم تصالحوا نصرا صالحوه و قاتلوكم، فقدّموا مضر قبلكم و لو ساعة من نهار فتقرّ أعينكم بقتلهم.

فأرسل شيبان إلى نصر يدعو إلى المواجهة، فأجابه و أرسل سالم بن أحوز بكتاب المواجهة، فأتى شيبان و عنده ابن الكرمانى و يحيى بن نعيم، فقال سالم لابن الكرمانى: يا أعورا! ما أخلقك أن تكون الأعور الذى يكون هلاك مضر على يده! ثم توادعوا سنة و كتبوا كتابا.

فبلغ ذلك أبا مسلم فكتب إلى شيبان: إنا نوادعك أشهرا فوادعنا ثلاثة أشهر. فقال ابن الكرمانى: إنى ما صالحت نصرا إنما صالحه شيبان، و أنا

(١). الحجاز. R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٩

لذلك كاره، و أنا موتور بقتله أبى و لا أدع قتاله. فعاود القتال، و لم يعنه شيبان و قال: لا يحلّ الغدر.

فأرسل ابن الكرمانى إلى أبى مسلم يستنصره، فأقبل حتى نزل الماخوان، و كان مقامه بسفيدنج اثنين و أربعين يوما، و لمّا نزل

الماخوان حفر بها خندقا و جعل للخندق بايين فعسكر به، و استعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم، و على الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان، و على ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح، و على الرسائل أسلم بن صبيح، و على القضاء القاسم ابن مجاشع النقيب، و كان القاسم يصلّى بأبى مسلم فيقصّ القصص بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم و معايب بنى أمية.

و لما نزل أبو مسلم الماخوان أرسل إلى ابن الكرماني: إني معك على نصر.

فقال ابن الكرماني: إني أحب أن يلقاني أبو مسلم. فأتاه أبو مسلم فأقام عنده يومين ثم رجع إلى الماخوان، و ذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين و مائة.

و كان أول عامل استعمله أبو مسلم على شيء من العمل داود بن كرار «١»، فردّ أبو مسلم العبيد عنه و احتفر لهم خندقا فى قرية شوال «٢» و لى الخندق داود بن كرار، فلما اجتمعت للعبيد جماعة و جههم إلى موسى بن كعب بأبيورد.

و أمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض الجند و يكتب أسماءهم و أسماء آبائهم و نسبتهم إلى القرى، و يجعل ذلك فى دفتر، فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل.

ثم إن القبائل من مضرّ و ربيعة و اليمن توادعوا على وضع الحرب و أن

(١). كوارا. R؛ كرار. P. C.

(٢). شول. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٠

تجتمع كلمتهم على [محاربة] أبى مسلم. و بلغ أبا مسلم الخبر فعظم عليه و ناظر فإذا الماخوان سافلئ الماء، فتخوّف أن يقطع نصر عنه الماء فتحول إلى آلين، و كان مقامه بالماخوان أربعة أشهر، فنزل آلين و خندق بها.

و عسكر نصر بن سيار على نهر عياض، و جعل عاصم بن عمرو ببلادجرد، و أبا الذّيال بطوسان، فأنزل أبو الذّيال جنده على أهلها، و كان عامّة أهلها مع أبى مسلم فى الخندق، فأذوا أهل طوسان و عسفوهم و سير إليهم أبو مسلم جندا، فلقوا أبا الذّيال فهزموه و أسروا من أصحابه نحو من ثلاثين رجلا، فكساهم أبو مسلم و داوى جراهم و أطلقهم.

و لما استقرّ بأبى مسلم معسكره بآلين أمر محرز بن إبراهيم أن يسير فى جماعة و يخندق بجيرنج و يجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مروالزود و بلخ و طخارستان، ففعل ذلك، و اجتمع عنده نحو من ألف رجل، فقطع المادة عن نصر.

ذكر غلبه عبد الله بن معاوية على فارس و قتله

و فى هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس و كورها، و قد تقدّم ذكر ظهوره بالكوفة و انهزامه و خروجه من الكوفة نحو المدائن.

فلتيا وصل إليها أتاه ناس من أهل الكوفة و غيرها، فسار إلى الجبال و غلب عليها و على حلوان و قومس و أصبهان و الرى، و خرج إليه عبيد أهل الكوفة و أقام بأصبهان.

و كان محارب بن موسى مولى بنى يشكر عظيم القدر بفارس، فجاء

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧١

إلى دار الإمارة بإصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها و بايع الناس لعبد الله بن معاوية، و خرج محارب إلى كرمان فأغار عليها، و انضم إلى محارب قواد من أهل الشام، فسار إلى مسلم بن المسيب، و هو عامل ابن عمر بشيراز، فقتله فى سنة ثمان و عشرين، ثم خرج محارب إلى أصبهان إلى عبد الله بن معاوية فحوّله إلى إصطخر، فأقام بها، و أتاه الناس بنو هاشم و غيرهم، و جى المال و بعث

العمال، و كان معه منصور بن جمهور و سليمان بن هشام بن عبد الملك، و أناه شيبان بن عبد العزيز الخارجي، على ما تقدّم، و أناه أبو جعفر المنصور، و أناه عبد الله و عيسى ابنا [١] علي بن عبد الله بن عباس.

و لما قدم ابن هبيرة على العراق أرسل نباتة بن حنظلة الكلابي إلى عبد الله ابن معاوية، و بلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة استعمل نباتة على الأهواز فسرح داود بن حاتم، فأقام بكرخ دينار يمنع نباتة من الأهواز، فقاتله فقتل داود و هرب سليمان من الأهواز إلى سابور، و فيها الأكراد قد غلبوا عليها، فقاتلهم سليمان و طردهم عن سابور و كتب إلى ابن معاوية بالبيعة.

ثم إن محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية و فارقه و جمع جمعاً فأتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله، فانهزم محارب و أتى كرمان فأقام بها حتى قدم «١» محمد بن الأشعث فصار معه، ثم نافر فقتله ابن الأشعث و أربعة و عشرين ابناً له، و لم يزل عبد الله بن معاوية ياصطخر حتى أناه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة، و سير ابن هبيرة أيضاً معن بن زائدة من وجه آخر، فقاتلهم معن عند مرو شاذان، و معن يقول:

ليس أمير القوم بالخبّ «٢» الخدع فرّ من الموت و في الموت وقع

[١] أولاد.

(١). علي. R. dda

(٢). الخباء. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٢

و انهزم ابن معاوية فكفّ معن عنهم، و قتل في المعركة رجل من آل أبي لهب، و كان يقال: يقتل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان، و أسروا أسرى كثيرة، فقتل ابن ضبارة منهم عدّة كثيرة، و هرب منصور بن جمهور إلى السند، و عبد الرحمن بن يزيد إلى عمان، و عمرو بن سهل بن عبد العزيز ابن مروان إلى مصر، و بعث ببقية الأسرى إلى ابن هبيرة فأطلقهم، و مضى ابن معاوية إلى خراسان. فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه، فرجع.

و كان مع ابن معاوية من الخوارج و غيرهم خلق كثير، فأسر منهم أربعون ألفاً، فيهم: عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، فسبّه ابن ضبارة و قال له: ما جاء بك إلى ابن معاوية و قد عرفت خلافه لأمر المؤمنين؟ فقال: كان عليّ دين فأديته [١]. فشفع فيه حرب بن قطن الهلاليّ و قال: هو ابن أختنا، فوهبه له.

فعا ب عبد الله بن عليّ عبد الله بن معاوية و رمى أصحابه باللواط، فسيره ابن ضبارة إلى ابن هبيرة ليخبره أخبار ابن معاوية، و سار في طلب عبد الله ابن معاوية إلى شيراز فحصره، فخرج عبد الله بن معاوية «١» منها هاربا و معه أخواه الحسن و يزيد ابنا معاوية و جماعة من أصحابه، و سلك المفازة على كرمان، و قصد خراسان طمعا في أبي مسلم لأنه يدعو إلى الرضا من آل محمد و قد استولى على خراسان، فوصل إلى نواحي هراة و عليها أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي، فأرسل إلى ابن معاوية يسأله عن قدومه، فقال: بلغني أنّكم تدعون إلى الرضا من آل محمد فأيتكم. فأرسل إليه مالك: انتسب نعرفك. فانتسب

[١] فأتيته.

(١). علي. ddoc

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٣

له، فقال: أما عبد الله و جعفر فمن أسماء آل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و أما معاوية فلا نعرفه في أسمائهم، فقال: إن جدّي كان عند معاوية لَمَا ولد له أبي، فطلب إليه أن يسمّي ابنه باسمه ففعل، فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم. فأرسل إليه مالك: لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير و لا نرى لك حقًا فيما تدعو إليه. ثم أرسل إلى أبي مسلم يعرّفه خبره، فأمره بالقبض عليه و على من معه، فقبض عليهم و حبسهم، ثم ورد عليه كتاب أبي مسلم يأمره بإطلاق الحسن و يزيد ابني معاوية و قتل عبد الله بن معاوية، فأمر من وضع فراشا على وجهه فمات، و أخرج فضلي عليه و دفن،* و قبره بهراء معروف يزار، رحمه الله «١».

ذكر أبي حمزة الخارجي و طالب الحق

و في هذه السنة قدم أبو حمزة و بلج بن عقبه الأزديّ الخارجيّ من الحجّ من قبل عبد الله بن يحيى الحضرميّ طالب الحقّ محكمًا للخلاف على مروان ابن محمد، فبينما الناس بعرفة ما شعروا إلّا و قد طلعت عليهم أعلام و عمائم سود على رءوس الرماح و هم سبعمائة، ففرغ الناس حين رأوهم و سألوهم عن حالهم، فأخبروهم بخلافهم مروان و آل مروان. فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، و هو يومئذ على مكّة و المدينة، و طلب منهم الهدنة، فقالوا: نحن بحجّنا أضنّ و عليه أشخّ. فصالحهم على أنّهم جميعًا آمنون بعضهم من بعض حتّى ينفر الناس النفر الأخير، فوقفوا بعرفة على حدة. فدفع بالناس عبد الواحد فتزل بمنى في منزل السلطان، و نزل أبو حمزة

(١). P.C.mo.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٤

بقرن الثعالب. فأرسل عبد الواحد إلى أبي حمزة الخارجيّ عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن عليّ، و محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، و عبد الرحمن ابن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، و عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب، و ربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم، فدخلوا على أبي حمزة و عليه إزار قطن غليظ، فتقدّمهم إليه عبد الله بن الحسن و محمّد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له، فعبس في وجوههما و أظهر الكراهة لهما ثمّ سأل عبد الرحمن بن القاسم و عبيد الله بن عمر فانتسبا له، فهشّ إليهما و تبسّم في وجوههما و قال: و الله ما خرجنا لنسير بسيرة أبويكما. فقال له عبد الله بن الحسن: و الله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا، و لكن بعثنا إليك الأمير برسالة، و هذا ربيعة يخبركها [١].

فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة: معاذ الله أن ننقض «١» العهد أو نخيس [٢] به، لا و الله لا أفعل و لو قطعت رقبتى هذه و لكن تنقضى الهدنة بيننا و بينكم. فرجعوا إلى عبد الواحد فأبلغوه. فلما كان النفر الأوّل نفر عبد الواحد فيه و خلى مكّة، فدخلها أبو حمزة بغير قتال، فقال بعضهم في عبد الواحد:

زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الإله ففرّ عبد الواحد

ترك الحلائل و الإمارة هاربا و مضى يخبّط كالبعير الشارد ثمّ مضى عبد الواحد حتّى دخل المدينة فضرب على أهلها البعث و زادهم

[١] يخبركها.

[٢] نجس.

(١). تحبس. R.تنقض.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٥

فى العطاء عشرة عشرة، و استعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان، فخرجوا، فلما كانوا بالحرّة تلقّتهم جزر منحورة فمضوا.

«١»

ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالأندلس

و فى هذه السنة توفى ثوابه بن سلامة [١] أمير الأندلس، و كانت ولايته سنتين و شهورا، فلما توفى اختلف الناس، فالمضريّة أرادت أن يكون الأمير منهم، و اليمانيّة أرادت كذلك أن يكون الأمير منهم، فبقوا بغير أمير، فخاف الصّيميل الفتنة فأشار بأن يكون الوالى من قريش، فرضوا كلّهم بذلك، فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى، و كان يومئذ بالبيرة، فكتبوا إليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره، فامتنع. فقالوا له: إن لم تفعل وقعت الفتنة و يكون إثم ذلك عليك. فأجاب حينئذ و سار إلى قرطبة فدخلها و أطاعه الناس. فلما انتهى إلى أبى الخطار موت ثوابه و ولاية يوسف قال: إنّما أراد الصّيميل أن يصير الأمر إلى مضر، و سعى فى الناس حتّى ثارت الفتنة بين اليمن و مضر.

فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الإمارة بقرطبة و عاد إلى منزله، و سار أبو الخطار إلى شقندة، فاجتمعت إليه اليمانيّة، و اجتمعت المضريّة إلى الصّيميل و تراحفوا و اقتتلوا أيّاما كثيرة* قتالا لم يكن بالأندلس أعظم منه، ثمّ أجلت الحرب عن هزيمة اليمانيّة «٢»، و مضى أبو الخطار منهزما فاستتر فى رحى كانت للصّيميل، فدلّ عليه، فأخذه الصّيميل و قتله، و رجع يوسف

[١] سلمة.

(١).C.nitupo.P. oSeaihgaHecidoce mutiddaeaih

(٢).P.C.mo

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٦

ابن عبد الرحمن إلى القصر، و ازداد الصّيميل شرفا، و كان اسم الإمارة ليوسف و الحكم إلى الصّيميل. ثمّ خرج على يوسف بن عبد الرحمن ابن علقمة اللخميّ بمدينة أربونة، فلم يلبث إلّا قليلا حتّى قتل و حمل رأسه إلى يوسف. و خرج عليه عذرة المعروف بالدمي، فأنما قيل له ذلك لأنّه استعان بأهل الدّمّة، فوجّه إليه يوسف عامر بن عمرو، و هو الذى تنسب إليه مقبرة عامر من* أبواب قرطبة «١»، فلم يظفر به و عاد مفلولا، فسار إليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله و استباح عسكره. و قد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى و فيها بعض الخلاف، و سنذكرها سنة تسع و ثلاثين و مائه عند دخول عبد الرحمن الأموى الأندلس.

ذكر عده حوادث

و حجّ بالناس عبد الواحد، و هو كان العامل على مكّة و المدينة و الطائف.

و كان على العراق يزيد [بن عمر] بن هبيرة، و على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى، و على قضاء البصرة عباد بن منصور، و كان على خراسان نصر ابن سيار و الفتنة بها.

و فيها مات سالم أبو نصر.* و فيها مات يحيى بن يعمر العدوى بخراسان، و كان قد تعلّم النحو من أبى الأسود الدؤلى، و كان من فصحاء التابعين «٢». و فيها مات أبو الزناد [١] عبد الله بن ذكوان. و فيها مات وهب بن كيسان. و يحيى بن

[١] أبو الزباد.

R.mo.(١)

P.C.mo.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٧

أبى كثير اليمامى أبو نصر. وسعيد بن أبى صالح. وأبو إسحاق الشيبانى.

والحارث بن عبد الرحمن. و رقبه بن مصقلة الكوفى. و منصور بن زاذان [١] مولى عبد الرحمن بن أبى عقيل الثقفى، و شهد جنازته المسلمون و اليهود و النصارى و المجوس لاتفاهم على صلاحه، و قيل: مات سنة إحدى و ثلاثين.

[١] راذان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٨

١٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و مائة**ذكر دخول أبى مسلم مرو و البيعة بها**

و فى هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو فى ربيع الآخر، و قيل فى جمادى الأولى.

و كان السبب فى ذلك فى اتفاق ابن الكرمانى معه. إن ابن الكرمانى و من معه و سائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصرا على أبى مسلم عظم عليه و جمع أصحابه لحربهم، فكان سليمان بن كثير يازاء ابن الكرمانى، فقال له سليمان:

إن أبى مسلم يقول لك: أما تأنف من مصالحة نصر و قد قتل بالأمس أباك و صلبه؟

و ما كنت أحسبك تجامع نصرا فى مسجد تصليان فيه! فأحفظه هذا الكلام، فرجع عن رأيه و انتقض صلح العرب.

فلما انتقض صلحهم بعث نصر إلى أبى مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مضر، و بعث أصحاب ابن الكرمانى، و هم ربيعة و اليمن، إلى أبى مسلم بمثل ذلك، فراسلوه بذلك أياما، فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما، ففعلوا، و أمر أبو مسلم الشيعة أن تختار ربيعة و اليمن، فإن الشيطان فى مضر، و هم أصحاب مروان و عماله و قتل يحيى ابن زيد.

فقدم الوفدان، فجلس أبو مسلم و أجلسهم و جمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم ليختاروا أحد الفريقين. فقام سليمان بن كثير من الشيعة الكامل فى التاريخ ج ٥ ٣٧٩ ذكر دخول أبى مسلم مرو و البيعة بها ص: ٣٧٨

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٩

فتكلم، و كان خطيبا مفوها، فاختر ابن الكرمانى و أصحابه، ثم قام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فاخترهم أيضا، ثم قام مرثد بن شقيق السلمى فقال: إن مضر قتل آل النبى، صلى الله عليه و سلم، و أعوان بنى أمية و شيعة مروان الجعدى و عماله و دماؤنا فى أعناقهم و أموالنا فى أيديهم، و نصر بن سيار عامل مروان ينقذ [١] أموره و يدعو له على منبره و يسميه أمير المؤمنين، و نحن نبرأ إلى الله، عز و جل، من أن يكون نصر على هدى، و قد اخترنا على بن الكرمانى و أصحابه. فقال السبعون: القول ما قال مرثد بن شقيق. فنهض وفد نصر عليهم الكآبة و الذلة، و رجع وفد ابن الكرمانى منصورين. و رجع أبو مسلم من آيين إلى الماخوان و أمر الشيعة أن يبنوا المساكن فقد أغناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم.

ثم أرسل إلى [أبى مسلم] على بن الكرمانى ليدخل مدينة مرو من ناحيته و ليدخل هو و عشيرته من الناحية الأخرى، فأرسل إليه أبو مسلم: إني لست آمن أن تجتمع يدك و يد نصر على محاربتى، و لكن ادخل أنت فأنشب الحرب مع أصحاب نصر. فدخل ابن الكرمانى فأنشب الحرب، و بعث أبو مسلم شبل بن طهمان النقيب فى خيل فدخلوها، و نزل شبل بقصر بخاراخذاه، و بعث إلى أبى مسلم ليدخل إليهم، فسار من الماخوان و على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعى، و على ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعى، و على يسرته القاسم بن مجاشع التميمى.

فدخل مرو و الفريقان يقتتلان، فأمرهما بالكف و هو يتلو من كتاب الله، عز و جل: وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ

[١] يتعد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٠

فيها رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ «١» الآية. و مضى أبو مسلم إلى قصر الإمارة، و أرسل إلى الفريقين أن كفوا و لينصرف كل فريق إلى عسكره، ففعلوا و صفت مرو لأبى مسلم، فأمر بأخذ البيعة من الجند، و كان الذى يأخذها أبو منصور طلحة بن رزيق، و كان أحد النقباء عالما بحجج الهاشمية و معائب الأموية. و كان النقباء اثني عشر رجلا اختارهم محمد بن على من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خراسان سنة ثلاث و مائة أو أربع و مائة، و وصف له من العدل صفه، و كان منهم من خزاعة: سليمان بن كثير، و مالك بن الهيثم، و زياد بن صالح، و طلحة بن رزيق، و عمرو بن أعين، و من طيء: قحطبة بن شبيب بن خالد ابن معدان، و من تميم: موسى بن كعب أبو عيينة، و لاهز بن قريظ، و القاسم ابن مجاشع، و أسلم بن سلام، و من بكر بن وائل: أبو داود بن إبراهيم الشيبانى، و أبو على الهروى، و يقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين، و عيسى بن كعب، و أبو النجم إسماعيل بن عمران مكان أبى على الهروى، و هو ختن أبى مسلم، و لم يكن فى النقباء أحد والده حتى غير أبى منصور طلحة ابن رزيق بن سعد، و هو أبو زينب «٢» الخزاعى، و كان قد شهد حرب ابن الأشعث و صحب المهلب و غزا معه، و كان أبو مسلم يشاوره فى الأمور و يسأله عنها و عما شهد من الحروب.

و كانت البيعة: أبايعكم [على] كتاب الله و سنة رسوله محمد، صلى الله عليه و سلم، و الطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه و الطلاق و العتاق و المشى إلى بيت الله الحرام، و على أن لا تسألوا رزقا و لا طعاما حتى يبتدئكم به و لاتكم.

* (رزيق بتقديم الراء على الزاى) «٣».

(١). ١٥sv، ٢١inaroc

(٢). أربع R.

(٣). R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨١

ذكر هرب نصر بن سيار من مرو

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ فى جماعة إلى نصر بن سيار يدعوه إلى كتاب الله، عز و جل، و الرضا من آل محمد، فلما رأى ما جاءه من اليمانية و الربيعية و العجم و أنه لا- طاقه له بهم أظهر قبول ما أتاه به و أنه يأتيه و يبایعه، و جعل يربثهم [١] لما هم [به] من الغدر و الهرب، إلى أن أمسوا، و أمر أصحابه أن يخرجوا من ليلتهم إلى مكان يأمنون فيه، فقال له سالم بن أحوز: لا يتهيأ لنا الخروج*

الليلة و لكننا نخرج «١» القابلة.

فلما كان الغد عبأ أبو مسلم أصحابه و كتابه إلى بعد الظهر و أعاد إلى نصر لاهز بن قريظ و جماعة معه، فدخلوا على نصر، فقال: ما أسرع ما عدتم! فقال له لاهز بن قريظ: لا بد لك من ذلك. فقال نصر: إذا كان لا بد من ذلك فإننى أتوضأ و أخرج إليه، و أرسل إلى أبى مسلم، فإن كان هذا رأيه و أمره أتيته، و أتهياً إلى أن يجىء رسولى. فقام نصر، فلما قام قرأ لاهز بن قريظ: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ «٢». فدخل نصر منزله و أعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبى مسلم. فلما جئته الليل خرج من خلف حجرته و معه تميم ابنه و الحكم بن نميلة التميمى «٣» و امرأته المرزبانة و انطلقوا هرباً، فلما استبطأه لاهز و أصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب.

فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر و أخذ ثقات أصحابه و صناديدهم

[١] يرشيهم.

R.(١)

(٢). ٢٠sv، ٢٨inaroc

(٣). التميمى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٢

فكتفهم، و كان فيهم سالم بن أحوز صاحب شرطة نصر، و البخترى كاتبه، و ابنان له، و يونس بن عبدويه، و محمد بن قطن، و مجاهد بن يحيى بن حزين، و غيرهم، فاستوثق منهم بالحديد، و كانوا فى الحبس عنده، و سار أبو مسلم و ابن الكرماني فى طلب نصر ليلتهما، فأدركا امرأته قد خلفها و سار، فرجع أبو مسلم و ابن الكرماني إلى مرو، و سار نصر إلى سرخس، و اجتمع معه ثلاثة آلاف رجل، و لما رجع أبو مسلم سأل من كان أرسله إلى نصر:

ما الذى ارتاب به نصر حتى هرب؟ قالوا: لا ندري. قال: فهل تكلم أحد منكم بشيء؟ قالوا: تلا لاهز هذه الآية: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ. قال: هذا الذى دعاه إلى الهرب. ثم قال: يا لاهز تدغل فى الدين! ثم.

و استشار أبو مسلم أبا طلحة فى أصحاب نصر فقال: اجعل سوطك السيف و سجنك القبر. فقتلهم أبو مسلم، و كان عدتهم أربعة و عشرين رجلاً.

و أمّا نصر فإنه سار من سرخس إلى طوس فأقام بها خمسة عشر يوماً، و بسرخس يوماً، ثم سار إلى نيسابور فأقام بها، و دخل ابن الكرماني مرو مع أبى مسلم و تابعه على رأى و عاقده عليه.

* (يحيى بن حزين بضم الحاء المهملة، و فتح الضاد المعجمة، و آخره نون) «١».

ذكر قتل شيان الحرورى

و فى هذه السنة قتل شيان بن سلمة الحرورى.

و كان سبب قتله أنه كان هو و علي بن الكرماني مجتمعين على قتال نصر

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٣

لمخالفة شيبان نصرًا لأنه من عمال مروان، و شيبان يرى رأى الخوارج، و مخالفة ابن الكرماني نصرًا لأن نصرًا قتل أباه الكرماني، و أن نصرًا مضري و ابن الكرماني يمانى، و بين الفريقين من العصبية ما هو مشهور، فلما صالح ابن الكرماني أبا مسلم على ما تقدم و فارق شيبان تنحى شيبان عن مرو إذ علم أنه لا يقوى لحربهما، و قد هرب نصر إلى سرخس.

و لما استقام الأمر لأبى مسلم أرسل إلى شيبان يدعوهُ إلى البيعة، فقال شيبان:

أنا أدعوك إلى بيعتى. فأرسل إليه أبو مسلم: إن لم تدخل فى أمرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت به. فأرسل شيبان إلى ابن الكرماني يستنصره، فأبى، فسار شيبان إلى سرخس و اجتمع إليه جمع كثير من بكر بن وائل، فأرسل إليه أبو مسلم تسعه من الأزد يدعوهُ و يسأله أن يكف، فأخذ الرسل فسجنهم. فكتب أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بنى ليث بأبيورد يأمره أن يسير إلى شيبان فيقاتله، فسار إليه فقاتله، فانهزم شيبان و اتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان و عدده من بكر بن وائل. فقيل لأبى مسلم: إن بساما ارتد «١» ثانية و هو يقتل البرىء بالسقيم، فاستقدمه، فقدم عليه، و استخلف على عسكره رجلا.

فلما قتل شيبان مرّ رجل من بكر بن وائل برسلى أبى مسلم فقتلهم.

وقيل: إن أبا مسلم وجه إلى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم و بسام بن إبراهيم.

ذكر قتل ابني الكرماني

و فى هذه السنة قتل أبو مسلم عليا و عثمان ابني الكرماني.

و كان سبب ذلك أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب إلى أبيورد فافتتحها

(١). ثار. R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٤

و كتب إلى أبى مسلم بذلك، و وجه أبا داود إلى بلخ، و بها زياد بن عبد الرحمن القشيري، فلما بلغه قصد أبى داود بلخ خرج فى أهل بلخ و ترمذ و غيرهما من كور طخارستان إلى الجوزجان، فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى ترمذ، و دخل أبو داود مدينة بلخ، فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء على بلخ، فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن أن يرجع و تصير أيديهم واحدة، فأجابته، فرجع زياد و مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي و عيسى بن زرعة السلمي و أهل بلخ و ترمذ و ملوك طخارستان و ما وراء النهر و دونه فتزلوا على فرسخ من بلخ و خرج إليهم يحيى بن نعيم بمن معه، فصارت كلمتهم واحدة مضر و ربيعة و اليمن و من معهم من العجم على قتال المسودة، و جعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة أن يكون من واحد من الفرق الثلاثة.

و أمر أبو مسلم أبا داود بالعود، فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجان، و كان زياد و أصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة لئلا يأتيهم أصحاب أبى داود من خلفهم، و كانت أعلام أبى داود سودا، فلما اقتتل أبو داود و زياد و أصحابهما أمر أبو سعيد أصحابه أن يأتوا زيادا و أصحابه، فأتوهم من خلفهم، فلما رأى زياد و من معه أعلام أبى سعيد و آياته سودا ظنوه كمينا لأبى داود فانهزموا، و تبعهم أبو داود، فوقع عامية أصحاب زياد فى نهر السرجان و قتل عامية رجالهم المتخلفين، و نزل أبو داود معسكرهم و حوى ما فيه.

و مضى زياد و يحيى و من معهما إلى ترمذ، و استصفى أبو داود أموال من قتل و من هرب و استقامت له بلخ.

و كتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه النضر بن صبيح المرّي

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٥

على بلخ. و قدم أبو داود على أبي مسلم و اتفقا على أن يفرقا بين علي و عثمان ابني الكرمانى، فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ، فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العيسى على بلخ.

و أقبلت المضريّة من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلى، فالتقوا هم و أصحاب عثمان* فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أصحاب عثمان «١»، و غلب مسلم على بلخ، و بلغ عثمان و النضر بن صبيح الخبر و هما بمروالزود، فأقبلا نحوهم، فهرب أصحاب عبد الرحمن من ليلتهم، فلم يمعن النضر فى طلبهم رجاء أن يفوتوا، و لقيهم أصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا، و لم يكن النضر معهم، فانهزم أصحاب عثمان و قتل منهم خلق كثير. و رجع أبو داود* من مرو إلى بلخ، و سار أبو مسلم و معه علي بن الكرمانى إلى نيسابور، و اتفق رأى أبي مسلم و رأى أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا و يقتل أبو داود عثمان، فلما قدم أبو داود «٢» بلخ بعث عثمان عاملا على الجبل فيمن معه من أهل مرو، فلما خرج من بلخ تبعه أبو داود فأخذه و أصحابه فحبسهم جميعا، ثم ضرب أعناقهم صبورا، و قتل أبو مسلم فى ذلك اليوم علي بن الكرمانى، و قد كان أبو مسلم أمره أن يسمّى له خاصّته ليوليهم و يأمر لهم بجوائز و كسوات، فسّماهم له، فقتلهم جميعا.

ذكر قدوم قحطبة من عند الإمام إبراهيم

و فى هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند إبراهيم الإمام و معه لوائه الذى عقد له إبراهيم، فوجهه أبو مسلم فى مقدمته و ضمّ إليه الجيوش و جعل إليه العزل و الاستعمال و كتب إلى الجنود بالسمع و الطاعة له.

P.C.mo.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٦

ذكر مسير قحطبة إلى نيسابور

لما قتل شيان الخارجى و ابنا الكرمانى، على ما تقدّم، و هرب نصر بن سيار من مرو، و غلب أبو مسلم على خراسان، بعث العمّال على البلاد، فاستعمل سباع بن النعمان الأزدى على سمرقند، و أبا داود خالد بن إبراهيم على طخارستان، و محمّد بن الأشعث على الطّيسين، و جعل مالك بن الهيثم على شرطه، و وجه قحطبة إلى طوس و معه عدّة من القوّاد، منهم: أبو عون عبد الملك بن يزيد، و خالد بن برمك، و عثمان بن نهيك، و خازم ابن خزيمة، و غيرهم، فلقى قحطبة من بطوس فهزمهم، و كان من مات منهم فى الزحام أكثر ممّن قتل، فبلغ عدّة القتلى بضعة عشر ألفا [١].

و وجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق المحجّة، و كتب إلى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار و النابى بن سويد و من لجأ إليهما من أهل خراسان، و كان أصحاب شيان بن سلمة الخارجى قد لحقوا بنصر، و وجه أبو مسلم علي بن معقل فى عشرة آلاف رجل إلى تميم بن نصر، و أمره أن يكون مع قحطبة، و سار قحطبة إلى السوذقان «١»، و هو معسكر تميم بن نصر و النابى، و قد عبأ أصحابه و زحف إليهم، فدعاهم إلى كتاب الله، عزّ و جلّ، و سنّه نيّيه، صلى الله عليه و سلّم، و إلى الرضا من آل محمّد، فلم يجيبوه، فقاتلهم قتالا شديدا، فقتل تميم بن نصر فى المعركة، و قتل من أصحابه مقتله عظيمة و استبيح عسكرهم، و كان عدّة من معه ثلاثين ألفا،

[١] بضعة عشرة آلاف.

(١). P. C. sitcnupeinis

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٧

و هرب النابى بن سويد فتحصن بالمدينة، فحصره قحطبة و نقبوا سورها و دخلوا المدينة، فقتلوا النابى و من كان معه، و بلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه.

و لما استولى قحطبة على عسكرهم سير إلى خالد بن برمك ما قبض فيه، و سار هو إلى نيسابور، و بلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس، و تفرق عنه أصحابه فسار إلى نباتة بن حنظلة بجرجان، و قدم قحطبة نيسابور بجنوده فأقام بها رمضان و شوال.

ذكر قتل نباتة بن حنظلة

و فى هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان، و كان يزيد بن هبيرة بعثه إلى نصر، فأتى فارس و أصبهان ثم سار إلى الرى و مضى إلى جرجان، و كان نصر بقومس على ما تقدم، فقيل له: إن قومس لا تحملنا، فسار إلى جرجان فنزلها مع نباتة و خندقوا عليهم.

و أقبل قحطبة إلى جرجان فى ذى القعدة، فقال قحطبة: يا أهل خراسان أتدرون إلى من تسيرون و من تقاتلون؟ إنما تقاتلون بقيه قوم حرقوا بيت الله تعالى! و كان الحسن بن قحطبة على مقدمه أبيه، فوجه جمعا إلى مسلحة نباتة و عليها رجل يقال له ذؤيب، فبيتوهم فقتلوا ذؤيبا و سبعين رجلا من أصحابه فرجعوا إلى الحسن.

و قدم قحطبة فنزل بإزاء نباتة و أهل الشام فى عدة لم ير الناس مثلها، فلما رأهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك و أظهروه، فبلغ قحطبة قولهم، فقام فيهم فقال: يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لأبائكم و كانوا ينصرون

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٨

على عدوهم لعدولهم و حسن سيرتهم حتى بدلوا و ظلموا فسخط الله، عز و جل، عليهم فانترع سلطانهم و سلط عليهم أذل أمة كانت فى الأرض عندهم فغلبوهم على بلادهم، و كانوا بذلك يحكمون بالعدل و يوفون بالعهد و ينصرون المظلوم، ثم بدلوا و غيروا و جاروا فى الحكم و أخافوا أهل البر و التقوى من عتره رسول الله فسلكهم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثار، و قد عهد إلى الإمام أنكم تلقونهم فى مثل هذه العدة فينصركم الله، عز و جل، عليهم فتهمونهم و تقتلونهم. فالتقوا فى مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين يوم الجمعة، فقال لهم قحطبة قبل القتال: إن الإمام أخبرنا أنكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر، و كان على ميمنته ابنه الحسن، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل نباتة، و انهزم أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف، و بعث إلى أبى مسلم برأس نباتة.

ذكر وقعة أبى حمزة الخارجى بقديد

فى هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقديد بين أهل المدينة و أبى حمزة الخارجى.

قد ذكرنا أن عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة و استعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله، فخرجوا، فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا، فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح، فتشاءم الناس بالخروج و أتاهم رسل أبى حمزة يقولون: إننا و الله ما لنا بقتالكم حاجة، دعونا نمض إلى عدونا. فأبى أهل المدينة و لم يجيبوه إلى ذلك و ساروا حتى نزلوا قديدا، و كانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب، فلم يشعروا إلا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٩

و قد خرج عليهم أصحاب أبى حمزة من الفضاض فقتلوهم، و كانت المقتلة بقريش، و فيهم كانت الشوكة، فأصيب منهم عدد كثير، و

قدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها النساء، فما تبرح النساء حتى تأتيهن الأخبار عن رجالهن فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل. وقيل: إن خزاعة دلت أبا حمزة على أصحاب قديد، وقيل: كان عدو القتل سبعمائة.

ذكر دخول أبي حمزة المدينة

وفى هذه السنة دخل أبو حمزة المدينة ثالث عشر صفر، ومضى عبد الواحد منها إلى الشام، وكان أبو حمزة قد أعذر إليهم وقال لهم: ما لنا بقتالكم حاجة، دعونا نمض إلى عدونا. فأبى أهل المدينة، فلقبهم فقتل منهم خلقا كثيرا، ودخل المدينة فرقى المنبر وخطبهم وقال لهم:

يا أهل المدينة! مررت زمان الأ-حول، يعنى هشام بن عبد الملك، وقد أصاب ثماركم عاهة فكتبتم إليه تسألونه أن يضع عنكم خراجكم ففعل، فزاد الغنى غنى و الفقير فقرا، فقلتم له: جزاك الله خيرا، فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا! واعلموا يا أهل المدينة أننا لم نخرج من ديارنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا، ولكننا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت، وعنف القائل بالحق، و قتل القائم بالقسط، ضاقت علينا الأرض بما رحبت، و سمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن و حكم القرآن، فأجبنا داعى الله، و من لا يجب داعى الله فليس بمعجز في

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٠

الأرض [١]، فأقبلنا من قبائل شتى و نحن قليلون مستضعفون فى الأرض فأوانا و أيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته إخوانا، ثم لقينا رجالكم [بقديد] فدعوناهم إلى طاعة الرحمن و حكم القرآن فدعونا إلى طاعة الشيطان و حكم بنى مروان، فشتان لعمر الله ما بين الغنى و الرشد، ثم أقبلوا يهرعون و قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه و غلت بدمائهم مراجله و صدق عليهم ظنه، و أقبل أنصار الله، عز و جل، عصائب و كتائب بكل مهتد ذى روثق، فدارت رحانا و استدارت رحاهم بضرب يرتاب به المبطلون، و أنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان و آل مروان يستحكم [٢] الله بعداب من عنده أو بأيدينا و يشف صدور قوم مؤمنين [٣]. يا أهل المدينة أولكم خير أول و آخركم شر آخر! يا أهل المدينة أخبرونى عن ثمانية [١] أسهم فرضها الله، عز و جل، فى كتابه على القوى و الضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فأخذها لنفسه مكابرا محاربا ربّه.

يا أهل المدينة بلغنى أنكم تنقصون أصحابى! قلتم شباب أحداث و أعراب حفاة! و يحكم! و هل كان أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلما شبابا أحداثا و أعرابا حفاة؟ [هم] و الله مكتهلون فى شبابهم، غضيضة [٤] عن الشر أعينهم، ثقيلة [٥] عن الباطل أقدامهم. و أحسن السيرة مع أهل المدينة و استمال حتى سمعوه يقول: من زنى فهو كافر، و من سرق فهو كافر، و من شك فى كفرهما فهو كافر.

و أقام أبو حمزة بالمدينة ثلاثة أشهر.

[١] (سورة الأحقاف ٤٦، الآية ٣٢).

[٢] يستحكم.

[٣] (سورة التوبة ٩، الآية ١٤).

[٤] غضة.

[٥] ثقيلة.

(١). ثلاثة R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩١

ذكر قتل أبى حمزة الخارجى

ثم إن أبى حمزة ودّع أهل المدينة وقال لهم: يا أهل المدينة إنّا خارجون إلى مروان، فإن نظفر نعدل فى إخوانكم «١» ونحملكم على سنّة نبيكم، وإن يكن ما تتمنون ف سيعلّم الذين ظلموا أىّ مُثقلبٍ ينقلبون [١].

ثم سار نحو الشام، وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمّد بن عطية السعدى، سعد هوازن، وأمره أن يجدّ السير، وأمره أن يقاتل الخوارج، فإن هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقابل عبد الله بن يحيى طالب الحق.

فسار ابن عطية فالتقى أبى حمزة بوادى القرى، فقال أبو حمزة لأصحابه:

لا تقاتلوهم حتى تختبروهم. فصاحوا بهم: ما تقولون فى القرآن والعمل به؟

فقال ابن عطية: نضعه فى جوف الجوالق. فقال: فما تقولون فى مال اليتيم؟

قال ابن عطية: نأكل ماله ونفجر بأمه، فى أشياء سألوه عنها. فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا وصاحوا: ويحك يا ابن عطية! إن الله قد جعل الليل سكنا فأسكن. فأبى وقاتلهم حتى قتلهم، وانهزم أصحاب أبى حمزة، من لم يقتل، وأتوا المدينة، فلقبهم فقتلهم، و سار ابن عطية إلى المدينة فأقام شهرا.

و فىمن قتل مع أبى حمزة عبد العزيز القارئ المدنى المعروف ببشكست النحوى، وكان من أهل المدينة، يكتم مذهب الخوارج، فلما دخل أبو حمزة المدينة انضم إليه، فلما قتل الخوارج قتل معهم.

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآية ٢٢٧).

(١). أحكامكم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٢

ذكر قتل عبد الله بن يحيى

ولما أقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد ابن عروة بن محمّد بن عطية، واستخلف على مكة رجلا من أهل الشام، وقصد اليمن، وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء، فأقبل إليه بمن معه، فالتقى هو وابن عطية فاقتلوا، فقتل ابن يحيى وحمل رأسه إلى مروان بالشام، ومضى ابن عطية إلى صنعاء.

ذكر قتل ابن عطية

ولما سار ابن عطية إلى صنعاء دخلها وأقام بها، فكتب إليه مروان يأمره أن يسرع إليه السير ليحج بالناس، فسار فى اثنى عشر رجلا بعهد مروان على الحجّ ومعه أربعون ألفا، وسار وخلف عسكره وخيله بصنعاء، ونزل الجرف، فأتاه ابنا جهانه المراديان فى جمع كثير وقالوا له ولأصحابه: أنتم لصوص! فأخرج ابن عطية عهده على الحجّ وقال: هذا عهد أمير المؤمنين بالحجّ، وأنا ابن عطية. قالوا: هذا باطل، فأنتم لصوص. فقاتلهم ابن عطية قتالا شديدا حتى قتل.

ذكر إيقاع قحطبة بأهل جرجان

و فى هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين ألفا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٣

و سبب ذلك أنه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة أنهم يريدون الخروج عليه، فلما بلغه ذلك دخل إليهم واستعرضهم [١] فقتل منهم من ذكرنا، و سار نصر، و كان بقومس، حتى نزل خوار الرى، و كاتب ابن هبيرة يستمده، و هو بواسط، مع ناس من وجوه أهل خراسان، و عظم الأمر عليه و قال له:

إنى قد كذبت أهل خراسان حتى ما أحد منهم يصدقنى، فأمدنى بعشرة آلاف قبل أن تمدنى بمائة ألف لا تغنى شيئا. فحبس ابن هبيرة رسل نصر، فأرسل نصر إلى مروان: إنى وجهت قوما من أهل خراسان إلى ابن هبيرة ليعلموه أمر الناس قبلنا و سألته المدد فاحتبس رسلى و لم يمدنى بأحد، و إنما أنا بمنزلة أمر الناس قبلنا و سألته المدد فاحتبس رسلى و لم يمدنى بأحد، و إنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرته، ثم أخرج من حجرته إلى داره، ثم من داره إلى فناء داره، فإن أدركه من يعينه فعسى أن يعود إلى داره و تبقى له، و إن [٢] أخرج إلى الطريق فلا دار له و لا فناء.

فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصرا، و كتب إلى نصر يعلمه ذلك، و جهز ابن هبيرة جيشا كثيفا و جعل عليهم ابن غطيف و سيرهم إلى نصر.

ذكر عدة حوادث

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق و بنى حصن مرعش.

و فيها وقع الطاعون بالبصرة.

و حج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان، و كان هو أمير مكة و المدينة و الطائف، و كان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة، و كان على

[١] و استقر منهم.

[٢] و أنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٤

قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى، و على قضاء البصرة عباد بن منصور، و كان الأمير بخراسان على ما وصفت. قلت: قد ذكر أبو جعفر هاهنا أن محمد بن عبد الملك حج بالناس، و كان أمير مكة و المدينة، و ذكر فيما تقدم أن عروة بن الوليد كان على المدينة، و ذكر فى آخر سنة إحدى و ثلاثين أن عروة أيضا كان على المدينة و مكة و الطائف و أنه حج بالناس تلك السنة. فى هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عباس المخزومى بالمدينة، و قيل: سمي مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بقديد.

و فيها توفى أيوب بن أبى تميم السخيتانى، و قيل: سنة تسع و عشرين، و عمره ثلاث و ستون سنة. و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى، و قيل:

سنة اثنتين و ثلاثين و مائة «١»، و قيل: سنة أربع و ثلاثين و مائة، و يكنى أبا نجيح. و فيها توفى محمد بن مخرمه بن سليمان و له سبعون سنة. و أبو و جرة السعدى يزيد بن عبيد. و أبو الحويرث. و يزيد بن أبى ملك الهمدانى. و يزيد ابن رومان. و عكرمة بن عبد

الرحمن بن الحارث بن هشام. و عبد العزيز ابن رفيع (بضمّ الراء المهملة، و فتح الفاء، و بالعين المهملة) و هو أبو عبد الله المكيّ الفقيه، و كان قد قارب مائة سنة، و كان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه. و إسماعيل بن أبي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز. و يزيد بن أبان، و هو المعروف بيزيد الرشك (٢)، و كان قساما بالبصرة. و حفص بن سليمان بن المغيرة، و كان مولده سنة ثمانين، يروى قراءة عاصم عنه.

(١).R.

(٢). الرشك.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٥

١٣١ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

ذكر موت نصر بن سيار

و فى هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الرىّ.

و كان سبب مسيره إليها أنّ نصرا سار بعد قتل نباتة إلى خوار الرىّ، و أميرها أبو بكر العقيليّ، و وجه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر فى المحرم من سنة إحدى وثلاثين و مائة، ثمّ وجه أبا كامل و أبا القاسم محرز بن إبراهيم و أبا العباس المروزىّ إلى الحسن ابنه، فلمّا كانوا قريبا من الحسن انحاز أبو كامل و ترك عسكره و أتى نصرا فصار معه و أعلمه مكان الجند الذين فارقه.

فوجه إليهم نصر جندا، فهرب جند قحطبة منهم و خلفوا شيئا من متاعهم، فأخذه أصحاب نصر، فبعث نصر إلى ابن هبيرة، فعرض له ابن غطيف بالرىّ فأخذ الكتاب من رسول نصر و المتاع و بعث به إلى ابن هبيرة، فغضب نصر و قال: أما و الله لأدعنّ ابن هبيرة فليعرفنّ أنّه ليس بشيء و لا ابنه.

و كان ابن غطيف فى ثلاثة آلاف قد سيره ابن هبيرة إلى نصر، فأقام بالرىّ فلم يأت نصرا، و سار نصر حتّى نزل الرىّ و عليها حبيب بن يزيد النهشلىّ، فلمّا قدمها نصر سار ابن غطيف منها إلى همدان، و فيها مالك ابن أدهم بن محرز الباهليّ، فعدل ابن غطيف عنها إلى أصبهان إلى عامر ابن ضبارة، فلمّا قدم نصر الرىّ أقام بها يومين ثمّ مرض، و كان يحمل

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٦

حملا، فلمّا بلغ ساوة مات، فلمّا مات بها دخل أصحابه همدان.

و كانت وفاته لمضىّ اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الأول، و كان عمره خمسا و ثمانين سنة، و قيل: إنّ نصرا لمّا سار من خوار الرىّ متوجّها نحو الرىّ لم يدخل الرىّ و لكنّه سلك المفازة التى بين الرىّ و همدان فمات بها.

ذكر دخول قحطبة الرىّ

و لمّا مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمه بن خازم إلى سمنان، و أقبل قحطبة من جرجان و قدّم أمامه زياد بن زراره القشيريّ، و كان قد ندم على اتباع أبى مسلم، فانخذل عن قحطبة فأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتى عامر بن ضبارة، فوجه قحطبة المسيّب بن زهير الصّبّبيّ، فلحقه من غد بعد العصر فقاتله، فانهزم زياد و قتل عامّة من معه، و رجع المسيّب بن زهير إلى قحطبة.

ثمّ سار قحطبة إلى قومس، و بها ابنه الحسن، و قدم خزيمه بن خازم سمنان، فقدم قحطبة ابنه الحسن إلى الرىّ.

و بلغ حبيب بن بديل النهشلىّ و من معه من أهل الشام مسير الحسن، فخرجوا عن الرىّ، و دخل الحسن فى صفر فأقام حتّى قدم أبوه،

و لما قدم قحطبة الرى كتب إلى أبى مسلم يعلمه بذلك.

و لما استقر أمر بنى العباس بالرى هرب أكثر أهلها لميلهم إلى بنى أمية لأنهم كانوا سفياتية، فأمر أبو مسلم بأخذ أملاكهم و أموالهم، و لما عادوا من الحج أقاموا بالكوفة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة ثم كتبوا إلى السفاح يتظلمون من أبى مسلم، فأمر برد أملاكهم فأعاد أبو مسلم الجواب يعرّف حالهم و أنهم

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٧

أشدّ الأعداء، فلم يسمع قوله و عزم على أبى مسلم برد أملاكهم، ففعل.

و لما دخل قحطبة الرى و أقام بها أخذ أمره بالحزم و الاحتياط و الحفظ و ضبط الطرق، و كان لا يسلكها أحد إلا بجواز منه، فأقام بالرى، و بلغه أنّ بدستى قوما من الخوارج و صعاييك تجمّعوا بها، فوجه إليهم أبا عون فى عسكر كثيف، فنازلهم و دعاهم إلى كتاب الله و سنّة رسوله و إلى الرضا من آل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فلم يجيبوه، فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم، فتحصن عدّة منهم حتى آمنهم أبو عون، فخرجوا إليه، و أقام معه بعضهم و تفرّق بعضهم.

و كتب أبو مسلم إلى أصبهند طبرستان يدعوه إلى الطاعة و أداء الخراج، فأجابته إلى ذلك، و كتب إلى المصمغان صاحب دباوند بمثل ذلك، فأجابته:

إنما أنت خارجى و إن أمرك سينقضى.

فغضب أبو مسلم و كتب إلى موسى بن كعب، و هو بالرى، يأمره بالمسير إليه و قتاله إلى أن يدعن بالطاعة، فسار إليه و راسله، فامتنع من الطاعة و أداء الخراج، فأقام موسى و لم يتمكّن من المصمغان لضيق بلاده، و كان المصمغان يرسل إليه كلّ يوم عدّة كثيرة من الديلم يقاتله فى عسكره، و أخذ عليه الطرق، و منع الميرة، و كثرت فى أصحاب موسى الجراح و القتل.

فلما رأى أنّه لا يبلغ غرضا عاد إلى الرى، و لم يزل المصمغان ممتنعاً إلى أيام المنصور، فأغراه جيشا كثيفا عليهم حماد بن عمرو، ففتح دباوند على يده.

و لما ورد كتاب قحطبة على أبى مسلم بنزوله الرى ارتحل أبو مسلم، فيما ذكر، عن مرو فنزل نيسابور.

و أما قحطبة فإنه سير ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث ليال إلى همذان، فلما توجه إليها سار عنها مالك بن أدهم و من كان بها من أهل الشام و أهل

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٨

خراسان إلى نهاوند فأقام بها، و فارقه ناس كثير، و دخل الحسن همذان و سار منها إلى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة، فأمدّه قحطبة بأبى الجهم ابن عطية مولى باهله فى سبعمائه و أطال حتى أطاف بالمدينة و حصرهم.

ذكر قتل عامر بن ضبارة و دخول قحطبة أصبهان

و كان سبب قتله أنّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان و سلك إليها طريق كرمان و سار عامر فى أثره. و بلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان، فلما بلغه خبره كتب إلى ابن ضبارة و إلى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة أن يسيرا إلى قحطبة، و كانا بكرمان، فسارا فى خمسين ألفا، فنزلوا بأصبهان، و كان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر.

فبعث قحطبة إليهم جماعة من القواد، و عليهم جميعا مقاتل بن حكيم العككى، فساروا حتى نزلوا قم.

و بلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها من أصحاب مروان، فأرسل العككى من قم إلى قحطبة يعلمه بذلك، فأقبل قحطبة من الرى حتى لحق مقاتل بن حكيم العككى، ثم سار فالتقوا هم و ابن ضبارة و داود بن يزيد بن هبيرة، و كان عسكر

قحطبة عشرين ألفاً، فيهم خالد ابن برمك! و كان عسكر ابن ضبارة مائة ألف، و قيل: خمسين و مائة ألف، فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح، و نادى: يا أهل الشام! إننا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف! فثتموه و أفحشوه في القول. فأرسل قحطبة إلى أصحابه يأمرهم بالحمله، فحمل عليهم العكبي،
الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٩

و تهايج الناس، و لم يكن بينهم كثير قتال، حتى انهزم أهل الشام و قتلوا قتلا- ذريعا، و انهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره و تبعه قحطبة، فنزل ابن ضبارة و نادى: إلىّ إلىّ! فانهمز الناس عنه و انهزم داود بن هبيرة، فسأل عن ابن ضبارة فقيل: انهزم. فقال: لعن الله شرنا منقلبا! و قاتل حتى قتل.

و أصابوا عسكره و أخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح و المتاع و الرقيق و الخيل و ما رثى عسكر قط كان فيه من أصناف الأشياء ما في هذا العسكر كأنه مدينة. و كان فيه من البرابط و الطنابير و المزامير و الخمر ما لا يحصى. و أرسل قحطبة بالظفر إلى ابنه الحسن و هو بنهاوند، و كانت الوقعة بنواحي أصبهان في رجب.

ذكر محاربة قحطبة أهل نهاوند و دخولها

و لمّا قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك إلى ابنه الحسن و هو يحاصر نهاوند، فلما أتاه الكتاب كبر هو و جنده و نادوا بقتله، فقال عاصم بن عمير السعدي:

ما نادى هؤلاء بقتله إلّا و هو حقّ! فاخرجوا إلى الحسن بن قحطبة فإنكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدد من عنده.

فقال الرجال: تخرجون و أنتم فرسان على خيول و تتركونا؟ و قال له «١» مالك بن أدهم الباهلي: لا أبرح حتى يقدم عليّ قحطبة. و أقام قحطبة على أصبهان عشرين يوماً، ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة أشهر: شعبان و رمضان و شوال، و وضع عليهم المجانيق،

(١). لهم. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٠

و أرسل إلى من بنهاوند من أهل خراسان يدعوهم إليه و أعطاهم الأمان، فأبوا ذلك. ثم أرسل إلى أهل الشام بمثل ذلك فأجابوه و قبلوا أمانه و بعثوا إليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم، ففعل ذلك قحطبة و قاتلهم، ففتح أهل الشام الباب، فخرجوا، فلما رأى أهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم، فقالوا: أخذنا الأمان لنا و لكم. فخرج رؤساء أهل خراسان، فدفع قحطبة كل رجل منهم إلى قائد من قواده ثم أمر فنودي: من كان بيده أسير مّمن خرج إلينا فليضرب عنقه و ليأتنا برأسه! ففعلوا ذلك، فلم يبق أحد مّمن كان قد هرب من أبي مسلم إلّا قتل إلّا أهل الشام، فإنّه و في لهم و خلّى سبيلهم و أخذ عليهم أن لا يمالئوا عليه عدواً، و لم يقتل منهم أحداً. و كان مّمن قتل من أهل خراسان: أبو كامل، و حاتم بن الحارث بن سريج، و ابن نصر بن سيّار، و عاصم بن عمير، و عليّ بن عقيل، و بيّهس.

و لمّا حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسن إلى مرج القلعة، فقدم الحسن خازم بن خزيمه إلى حلوان و عليها عبد الله بن العلاء الكندي، فهرب من حلوان و خلاها.

ثم إن قحطبة وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني و مالك بن طرافة الخراساني في أربعة آلاف إلى شهرزور و بها عثمان بن سفيان على مقدمه عبد الله بن مروان بن محمد، فتزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠١

من ذى الحجة و قاتلوا عثمان بعد يوم و ليلة من نزولهم، فانهزم أصحاب عثمان و قتل، و أقام أبو عون فى بلاد الموصل. و قيل: إن عثمان لم يقتل و لكنه هرب إلى عبد الله بن مروان، و غنم أبو عون عسكره و قتل من أصحابه مقتلة عظيمة، و سير قحطبة العساكر إلى أبى عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا. و لمّا بلغ خبر أبى عون مروان بن محمد، و هو بحران، سار منها و معه جنود أهل الشام و الجزيرة و الموصل، و حشر معه بنو أمية أبناءهم، و أقبل نحو أبى عون حتى نزل الزاب الأكبر، و أقام أبو عون بشهرزور بقيّة ذى الحجة و المحرم من سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و فرض بها بخمسة آلاف.

ذكر مسير قحطبة إلى ابن هبيرة بالعراق

و لما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة فى عدد كثير لا يحصى و معه حوثره بن سهيل الباهلي، و كان مروان أمداً به ابن هبيرة، و سار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الواقعة و احتفر الخندق الذى كانت العجم احتفرتة أيام وقعة جلولاء، و أقام به، و أقبل قحطبة حتى نزل قرماسين، ثم سار إلى حلوان، ثم إلى خانقين، و أتى عكبراء و عبر دجلة و مضى حتى نزل دما دون الأنبار، و ارتحل ابن هبيرة بمن معه منصوراً مبادراً إلى الكوفة لقحطبة، و قدم حوثره فى خمسة عشر ألفاً إلى الكوفة.

و قيل: إن حوثره لم يفارق ابن هبيرة.

و أرسل قحطبة طائفة من أصحابه إلى الأنبار و غيرها و أمرهم بإحداً ما

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٢

فيها من السفن إلى دما ليعبروا الفرات، فحملوا إليه كل سفينة هناك، فقطع قحطبة الفرات من دما حتى صار فى غربيه، ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى إلى الموضع الذى فيه ابن هبيرة، و خرجت السنة.

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي، و هو ابن أخى عبد الملك بن محمد الذى قتل أبا حمزة، و كان هو على الحجاز. و لما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى إلى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة و بقربطون نساءهم و قتل الصبيان و حرّق بالنار من قدر عليه منهم.

و كان على العراق يزيد [بن عمر] بن هبيرة، و على قضاء الكوفة الحجاج ابن عاصم المحاربي، و على قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي.

و فيها توفى منصور بن المعمر السلمي أبو عتاب الكوفي. و فيها قتل أبو مسلم الخراساني جيلئ بن أبى دواد العتكى مولاهم أخا عبد العزيز بن دواد، و يكنى أبا مروان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٣

١٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و مائة

ذكر هلاك قحطبة و هزيمة ابن هبيرة

و فى هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب.

و كان سبب ذلك أن قحطبة لما عبر الفرات و صار فى غربيته، و ذلك فى المحرم لثمان مضمين منه، كان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثه و عشرين فرسخا من الكوفة، و قد اجتمع إليه فل ابن ضباره، فأمدّه مروان بحوثره الباهلي، فقال حوثره و غيره لابن هبيرة: إن قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان و دعه و مروان فإنك تكسره و بالحرى أن يتبعك، قال: ما كان ليتبعنى و يدع الكوفة، و لكن الرأى أن أبادره إلى الكوفة، فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة، فاستعمل على مقدمته حوثره و أمره بالمسير إلى الكوفة، و الفريقان يسيران على جانبي الفرات. و قال قحطبة: إن الإمام أخبرنى أن [لى] فى هذا المكان وقعة يكون النصر [فيها] لنا.

و نزل قحطبة الجبارية، و قد دلوه على مخاضه، فعبر منها و قاتل حوثره و محيد بن نباته، فانهزم أهل الشام و فقدوا قحطبه، فقال أصحابه: من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به. فقال مقاتل بن مالك العتكي: سمعت قحطبة يقول: إن حدث بى حدث فالحسن ابنى أمير الناس.

فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن، و كان قد سيره أبوه فى

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٤

سريه فأرسلوا إليه فأحضره و سلموا إليه الأمر.

و لما فقدوا قحطبة بحثوا [١] عنه فوجدوه فى جدول و حرب بن سالم بن أحوز قتيلين، فظنوا أن كل [٢] واحد منهما قتل صاحبه. و قيل: إن معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط فى الماء فأخرجوه، فقال: شذوا يدى إذا أنا متّ و ألقونى فى الماء لئلا يعلم الناس بقتلى.

و قاتل أهل خراسان فانهزم محيد بن نباته و أهل الشام، و مات قحطبة، و قال قبل موته: إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا هذا الأمر إليه.

و قيل: بل غرق قحطبة.

و لمّا انهزم ابن نباته و حوثره لحقوا بابن هبيرة، فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم، و لحقوا بواسط و تركوا عسكرهم و ما فيه من الأموال و السلاح و غير ذلك.

و لما قام الحسن بن قحطبة بالأمر أمر بإحصاء ما فى العسكر.

و قيل: إن حوثره كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار إليه فيمن معه.

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

و فى هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسرى بالكوفة و سؤد قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة و أخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن.

[١] بحثوا.

[٢] كان.

و كان من خبره أن محمداً خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسوداً و على الكوفة زياد بن صالح الحارثي، و على شرطه عبد الرحمن بن بشير [١] العجلي، و سار محمداً إلى القصر، فارتحل زياد و من معه من أهل الشام، و دخل محمداً القصر، و سمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة، ففرق عن محمداً عامه من معه لما بلغهم الخبر و بقى فى نفر يسير من أهل الشام و من اليمانيين من كان هرب من مروان، و كان معه مواليه، و أرسل أبو سلمة الخلال، و لم يظهر بعد، إلى محمداً يأمره بالخروج من القصر تخوفاً عليه من حوثرة و من معه، و لم يبلغ أحداً من الفريقين هلاك قحطبة، فأبى محمداً أن يخرج، و بلغ حوثرة تفرق أصحاب محمداً عنه فتهياً للمسير نحوه. فبينما محمداً فى القصر إذ أتاه بعض طلائعه فقال له: قد جاءت خيل من أهل الشام، فوجه إليهم عدّة من مواليه، فناداهم الشاميون: نحن بجيلة و فينا مليح ابن خالد البجلي جئنا لندخل فى طاعة الأمير، فدخلوا، ثم جاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الأصم الكنانى، ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل، فلما رأى ذلك حوثرة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط. و كتب محمداً بن خالد من ليلته إلى قحطبة، و هو لا يعلم بهلاكه، يعلم أنه قد ظفر بالكوفة. فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة، فلما دفع إليه كتاب محمداً بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة، فأقام محمداً بالكوفة يوم الجمعة و يوم السبت و الأحد و صبحه الحسن يوم الاثنين. و قد قيل: إن الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة و عليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها، فسود محمداً بن خالد و خرج

[١] كثير.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٦

فى أحد عشر رجلاً- و بايع الناس، و دخلها الحسن من الغد، فلما دخلها الحسن هو و أصحابه أتوا أبا سلمة، و هو فى بنى سلمة، فاستخرجوه، فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل إلى حمام أعين، و وجه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة، و بايع الناس أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع، و كان يقال له وزير آل محمداً، و استعمل محمداً بن خالد بن عبد الله على الكوفة، و كان يقال له الأمير، حتى ظهر أبو العباس السفاح. و وجه حميد بن قحطبة إلى المدائن فى قواد، و بعث المسيب بن زهير و خالد بن برمك إلى دير قتي، و بعث المهلبى و شراحيل إلى عين التمر، و بسام بن إبراهيم بن بسام إلى الأهواز، و بها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة. فلما أتى بسام الأهواز خرج عنها عبد الواحد إلى البصرة بعد أن قاتله و هزمه بسام، و بعث إلى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملاً عليها، فقدمها و كان عليها سلم بن قتيبة الباهلي عاملاً لابن هبيرة، و قد لحق به عبد الواحد بن هبيرة، كما تقدّم ذكره. فأرسل سفيان بن معاوية إلى سلم يأمره بالتحول من دار الإمارة و يعلمه ما أتاه من رأى أبى سلمة، و امتنع و جمع معه قيساً و مضر من بالبصرة من بنى أمية، و جمع سفيان جميع اليمانية و حلفاءهم من ربيعة و غيرهم، و أتاهم قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلم فى ألفى رجل من كلب، فأتى سلم سوق الإبل و وجه الخيول فى سكك البصرة و نادى: من جاء برأس فله خمسمائة، و من جاء بأسير فله ألف درهم.

و مضى معاوية بن سفيان بن معاوية فى ربيعة و خاصيته، فلقه خيل تميم، فقتل معاوية و أتى برأسه إلى سلم، فأعطى قاتله عشرة آلاف، و انكسر سفيان بقتل ابنه فانهمز، و قدم على سلم بعد ذلك أربعة آلاف من عند مروان فأرادوا نهب من بقى من الأزدي، فقاتلهم قتالاً شديداً، و كثرت القتلى بينهم، و انهزمت

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٧

الأزدي، و نهبت دورهم، و سبيت نساؤهم، و هدموا البيوت ثلاثة أيام، و لم يزل سلم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة، فشخص عنها، و

اجتمع من بالبصرة من ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر فولّوه أمرهم، فولّاهم أيّاما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم. فلما قدم أبو العباس ولّاهما سفيان بن معاوية. و كان حرب سفيان و سلم بالبصرة في صفر. و فيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة و استعمل أخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع الأول. انقضت الدولة الأموية.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٨

ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة أبي العباس

في هذه السنة بويح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في شهر ربيع الأول، و قيل: في ربيع الآخر ثلاث عشرة مضت منه، و قيل في جمادى الأولى.

و كان بدء ذلك و أوله أنّ رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، أعلم العباس بن عبد المطلب أنّ الخلافة تؤول إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك و يتحدّثون به بينهم.

ثمّ إنّ أبا هاشم بن الحنفية خرج إلى الشام فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له: [يا ابن عمّ إنّ عندي علما أنبذه إليك فلا تطلعنّ عليه أحدا]، إنّ هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم. [قال: قد علمت] فلا يسمعه منكم أحد.

و قد تقدّم في خبر ابن الأشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك ابن مروان: أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس، إنّما كنّا نتخوّف لو كان من خراسان.

و قال محمد بن علي بن عبد الله: لنا ثلاثة أوقات: موت الطاغية يزيد ابن معاوية، و رأس المائة، و فتق إفريقية، فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثمّ تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم [المغرب] و يستخرجوا ما كنز الجبارون.

فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية و نقضت البربر بعث محمد بن علي إلى خراسان داعيا و أمره أن يدعو إلى الرضا و لا يسمّى أحدا، و قد ذكرنا فيما

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٩

تقدّم خبر الدعاة و خبر أبي مسلم و قبض مروان على إبراهيم بن محمد، و كان مروان لما أرسل المقبوض عليه وصف للرسول صفة أبي العباس، لأنّه كان يجد في الكتب: إنّ من هذه صفته يقتلهم و يسلبهم ملكهم! و قال له ليأتيه بإبراهيم بن محمد.

فقدم الرسول فأخذ أبا العباس بالصفة، فلما ظهر إبراهيم و أمن قيل للرسول: إنّما أمرت بإبراهيم و هذا عبد الله. فترك أبا العباس و أخذ إبراهيم فانطلق به إلى مروان، فلما رآه قال: ليس هذه الصفة التي وصفت لك.

فقالوا: قد رأينا الصفة التي وصفت و إنّما سمّيت إبراهيم فهذا إبراهيم.

فأمر به فحبس و أعاد الرسل في طلب أبي العباس فلم يروه.

و كان سبب مسيره من الحميمة أنّ إبراهيم لما أخذه الرسول نعى نفسه إلى أهل بيته و أمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد و بالسمع له و بالطاعة، و أوصى إلى أبي العباس* و جعله الخليفة بعده، فسار أبو العباس «١» و من معه من أهل بيته، منهم: أخوه أبو جعفر المنصور، و عبد الوهاب و محمد ابنا أخيه إبراهيم، و أعمامه داود و عيسى و صالح و إسماعيل و عبد الله و

عبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس، و ابن عمّه داود، و ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي، و يحيى بن جعفر بن تمام ابن عباس، حتى قدموا الكوفة في صفر، و شيعتهم من أهل خراسان، بظاهر الكوفة بحمام أعين، فأنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن

سعد مولى بني هاشم في بني داود «٢» و كتّم أمرهم نحوًا من أربعين ليلة من جميع القواد و الشيعة.

و أراد فيما ذكر أن يحوّل الأمر إلى آل أبى طالب لما بلغه الخبر عن موت

(١). P.C.mo.

(٢). P,nuoyO -la.tiK.١٩٨.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٠

إبراهيم الإمام، فقال له أبو الجهم: ما فعل الإمام؟ قال: لم يقدم [بعد].

فألح عليه. فقال: ليس هذا وقت خروجه لأنّ واسط لم تفتح بعد.

و كان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول: لا- تعجلوا. فلم يزل ذلك من أمره حتّى دخل أبو حميد محمّد بن إبراهيم الحميرى من حمّام أعين يريد الكناسة، فلقى خادما لإبراهيم الإمام يقال له سابق الخوارزمى، فعرفه، فقال له: ما فعل إبراهيم الإمام؟ فأخبره أنّ مروان قتله، و أنّ إبراهيم أوصى إلى أخيه أبى العباس و استخلفه من بعده، و أنّه قدم الكوفة و معه عامّة أهل بيته، فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم، فقال له سابق: الموعد بينى و بينك غدا فى هذا الموضع، و كره سابق أن يدلّه «١» عليهم إلا يذنبهم.

فرجع أبو حميد إلى أبى الجهم فأخبره و هو فى عسكر أبى سلمة، فأمره أن يلطف للقائهم، فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذى واعد فيه سابقا فلقه، فانطلق به إلى أبى العباس و أهل بيته، فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم. فقال داود بن على: هذا إمامكم و خليفتمكم. و أشار إلى أبى العباس، فسلم عليه بالخلافة و قبل يديه و رجليه و قال: مرنا بأمرك. و عزّاه بإبراهيم الإمام.

ثمّ رجع و صحبه إبراهيم بن سلمة، رجل كان يخدم بنى العباس، إلى أبى الجهم فأخبره عن منزلهم و أنّ الإمام أرسل إلى أبى سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التى حملتهم، فلم يبعث بها إليهم، فمشى أبو الجهم و أبو حميد [١] و إبراهيم بن سلمة إلى موسى بن كعب و قصّوا عليه القصّة، و بعثوا إلى الإمام بمائتى دينار مع إبراهيم بن سلمة، و اتّفق رأى جماعته من

[١] أحمد.

(١). يدلهم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١١

القوّاد على أن يلقوا الإمام، فمضى موسى ابن كعب، و أبو الجهم، و عبد الحميد ابن ربيّ، و سلمة بن محمّد، و إبراهيم بن سلمة، و عبد الله الطائى، و إسحاق ابن إبراهيم، و شراحيل، و عبد الله بن بسّام، و أبو حميد محمّد بن إبراهيم، و سليمان بن الأسود، و محمّد بن الحصين إلى الإمام أبى العباس.

و بلغ ذلك أبا سلمة فسأل عنهم، فقيل: إنهم دخلوا الكوفة فى حاجة لهم، و أتى القوم أبا العباس، فقال: و أيكم عبد الله بن محمّد بن الحارثية؟

فقالوا: هذا، فسلموا عليه بالخلافة و عزّوه فى إبراهيم، و رجع موسى بن كعب و أبو الجهم، و أمر أبو الجهم الباقين فتخلّفوا عند الإمام، فأرسل أبو سلمة إلى أبى الجهم: أين كنت؟ قال: ركبت إلى إمامى، فركب أبو سلمة إلى الإمام، فأرسل أبو الجهم إلى أبى حميد: إنّ أبا سلمة قد أتاكم فلا يدخلنّ على الإمام إلّا وحده. فلما انتهى إليهم أبو سلمة منعوه أن يدخل معه أحد، فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبى العباس. فقال له أبو حميد: على رغم أنفك يا ماضٍ بظر أمه! فقال له أبو العباس: مه! و أمر أبا سلمة بالعود إلى معسكره، فعاد.

و أصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فلبسوا السلاح و اصطفوا الخروج أبى العباس و أتوا بالدواب، فركب برذونا أبلق، و ركب من معه من أهل بيته فدخلوا دار الإمارة، ثم خرج إلى المسجد فخطب و صلى بالناس، ثم صعد المنبر حين بويح له بالخلافة فقام فى أعلاه، و صعد عمه داود بن عليّ فقام دونه، فتكلم أبو العباس فقال:

الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسه و كرمه و شرفه و عظّمه و اختاره لنا فأريده بنا و جعلنا أهله و كهفه و حصنه و القوام به و الدابّين عنه و الناصرين له، فالزمننا كلمة التقوى و جعلنا أحقّ بها و أهلها، و خصّينا برحم رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و قرابته، و أنشأنا من آباءنا، و أنبتنا من شجرتة،

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٢

و اشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رءوفا رحيفا، و وضعنا من الإسلام و أهله بالموضع الرفيع، و أنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم، تبارك و تعالى فيما أنزل من محكم كتابه:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «١»، و قال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٢»، و قال: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ «٣»، و قال:

مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللِّرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى «٤»، و قال: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى «٥»، فأعلمهم جلّ ثناؤه فضلنا، و أوجب عليهم حقنا و مودتنا، و أجزل من الفىء و الغنيمه نصيبنا تكرمنا لنا و فضلا علينا، و الله ذو الفضل العظيم.

و زعمت السبئية [١] الضمّال أن غيرنا أحقّ بالرياسة و السياسة و الخلافة منّا، فشاها و جوههم! و لم أيها الناس و بنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، و بصيرهم بعد جهالتهم، و أنقذهم بعد هلكتهم، و أظهر بنا الحق، و دحض الباطل، و أصلح بنا منهم ما كان فاسدا، و رفع بنا الخسيه، و تمّم بنا النقيصه، و جمع الفرقه حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف و البرّ و المواساة فى دنياهم، و إخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم، فتح الله ذلك منّه و منحه [٢] لمحمد، صلى الله عليه و سلّم. فلما قبضه الله إليه قام بالأمر

[١] الشامية.

[٢] منه و بهجه.

(١). sv. ٣٣.inaroC.٣٣.

(٢). sv. ٤٢.bI.٢٣.

(٣). sv. ٦٢،bI.٢١٤.

(٤). sv. ٦٢.bI.٧.

(٥). sv. ٨.bI.٤١.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٣

من بعده أصحابه و أمرهم شورى بينهم فحروا موارث الأمم فعدلوا فيها و وضعوها مواضعها و أعطوها أهلها و خرجوا خصامها منها. ثم وثب بنو حرب و بنو مروان فابتزوها [١] و تداولوها فجاروا فيها و استأثروا بها و ظلموا أهلها بما أملى [٢] الله لهم حينما حتى آسفوه [٣]، فلما آسفوه [٣] انتقم منهم بأيدينا و ردّ علينا حقنا و تدارك بنا أمتنا و ولى نصرنا و القيام بأمرنا ليمنّ بنا على الذين استضعفوا فى الأرض، و ختم بنا كما افتتح بنا.

و إني لأرجو أن لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير، و لا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، و ما توفيقنا* أهل البيت «١» إلا بالله.

يا أهل الكوفة أنتم محلّ محبتنا و منزل مودّتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك و لم يشنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا، و أتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا و أكرمهم علينا، و قد زدتم فى أعطياتكم مائة درهم، فاستعدّوا فأنا السّفاح المبيح، و الثائر المبير [٤].

و كان موعوكا فاشتدّ عليه الوعك. فجلس على المنبر و قام عمّه داود على مراقى المنبر فقال: الحمد لله، شكرا للذى أهلك عدونا و أصار إلينا ميراثنا من نبيّنا محمّد، صلّى الله عليه و سلّم.

أيّها الناس! الآن أقشعت حنادس الدنيا، و انكشف غطاؤها، و أشرفت أرضها و سماؤها، و طلعت الشمس من مطلعها، و بزغ القمر من ميزغه،

[١] فأنبذوها.

[٢] ملأ.

[٣] اسقوه.

[٤] المنيح.

R.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٤

و أخذ القوس باريها، و عاد السهم إلى منزعه، و رجع الحقّ إلى [١] نصابه فى أهل بيت نبيّكم، أهل الرأفة و الرحمة بكم و العطف عليكم.

أيّها الناس! إنّنا و الله ما خرجنا فى طلب هذا الأمر لنكثر لجينا و لا عقيانا، و لا نحفر نهرا، و لا نبني قصرا، و إنّما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا، و الغضب لبني عمنا، و ما كرهنا من أموركم، فلقد كانت أموركم ترمضنا و نحن على فرشنا، و يشتدّ علينا سوء سيرة بني أمية فيكم و استنزاهم لكم و استشارهم بفيئكم و صدقاتكم و مغانمكم عليكم، لكم ذمّة الله، تبارك و تعالى، و ذمّة رسوله، صلّى الله عليه و سلّم، و ذمّة العباس، رحمه الله، علينا أن نحكم فيكم بما أنزل الله، و نعمل فيكم بكتاب الله، و نسير فى العافية و الخاصّة بسيرة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، تبا تبا لبني حرب بن أمية و بني مروان! آثروا فى مدّتهم العاجلة على الآجلة، و الدار الفانية على الدار الباقية، فركبوا الآثام، و ظلموا الأنام، و انتهكوا المحارم، و غشوا بالجرائم، و جاروا فى سيرتهم فى العباد و سنّتهم فى البلاد، و مرحوا «١» [٢] فى أعنة المعاصى، و ركضوا فى ميدان الغى جهلا باستدراج الله و أمنا لمكر الله، فأتاهم بأس الله بياتا و هم نائمون، فأصبحوا أحاديث، و مرقّوا كلّ ممزق، فبعدا للقوم الظالمين، و أدالنا [٣] الله من مروان، و قد غزه بالله الغرور، أرسل لعدو الله فى عنانه حتى عثر «٢» فى فضل خطامه، أظنّ عدو الله أن لن نقدر عليه فنادى حزبه و جمع مكايده و رمى بكتائبه، فوجد أمامه و وراه و عن يمينه و شماله من مكر الله

[١] فى.

[٢] و خرجوا.

[٣] و أزالنا.

(١). و مرجوا.R.

(٢). عاش. Rr.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٥

و بأسه و نغمته ما أمات باطله، و محاذلته، و جعل دائرة السوء به، و أحيا شرفنا و عزنا و رد إلينا حقنا و إرثنا.

أيها الناس! إن أمير المؤمنين، نصره الله نصرا عزيزا، إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة لأنه كاره أن يخلط بكلام الجمعة غيره، و إنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك، فادعوا الله لأمر المؤمنين بالعايفة، فقد بدل لكم الله بمروان عدو الرحمن و خليفه الشيطان، المتبع السفلة الذين أفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها بإبدال الدين و انتهاك حريم المسلمين، الشاب المتكهل المتمهل [١] المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى و مناهج التقوى.

فعبج الناس له بالدعاء، ثم قال:

يا أهل الكوفة! إنا و الله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله شيعتنا أهل خراسان، فأحيا بهم حقنا، و أبلج بهم حجتنا، و أظهر بهم دولتنا، و أراكم الله بهم ما لستم تنتظرون، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم و بيض به وجوهكم، و أدالكم على أهل الشام، و نقل إليكم السلطان، و أعز الإسلام، و من عليكم بإمام منحه العدالة، و أعطاه حسن الإيالة، فخذوا ما آتاكم الله بشكر، و الزموا طاعتنا، و لا تخذعوا عن أنفسكم، فإن الأمر أمركم، و إن لكل أهل بيت مصرا و إنكم مصرنا، ألا و إنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلا أمير المؤمنين علي بن أبى طالب و أمير المؤمنين عبد الله بن محمد، و أشار بيده إلى أبى العباس السفاح.

و اعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم، عليه السلام، و الحمد لله على ما أبلانا و أولانا.

[١] المكتحل المتمهل.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٦

ثم نزل أبو العباس و داود بن علي أمامه حتى دخل القصر و أجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس فى المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب و جنهم الليل فدخل.

و قيل: إن داود بن علي ليا تكلم قال فى آخر كلامه: أيها الناس إنه و الله ما كان بينكم و بين رسول الله، صلى الله عليه و سلم، خليفة إلا علي ابن أبى طالب و أمير المؤمنين الذى خلفى.

ثم نزل. و خرج أبو العباس يعسكر بحمام أعين فى عسكر أبى سلمة و نزل معه فى حجرته بينهما ستر و حاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام.

و استخلف على الكوفة و أرضها عمه داود بن علي، و بعث عمه عبد الله ابن علي إلى أبى عون بن يزيد بشهرزور، و بعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة، و هو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط، و بعث يحيى ابن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن، و بعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأهواز، و بعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف.

و أقام السفاح بالعسكر أشهرًا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الإمارة، و كان تنكر لأبى سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك.

و قد قيل: إن داود بن علي و ابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بنى العباس إلى العراق، إنما كانا بالعراق أو بغيره فخرجا يريدان الشام، فلقبهما أبو العباس و أهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل، فسألهم داود عن خبرهم، فقص عليه أبو العباس قصيتهم و أنهم يريدون الكوفة ليظفروا بها و يظهروا أمرهم. فقال له داود: يا أبا العباس أتى الكوفة و شيخ بنى أمية مروان بن محمد بحران مطلق على العراق فى أهل الشام و الجزيرة، و شيخ العرب يزيد بن هبيرة بالعراق فى جند العرب! و قال: يا عمى من أحب الحياة ذل،

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٧

ثم تمثّل بقول الأعشى:

فما ميتة إن متهّا غير عاجزبعار إذا ما غالت النفس غولها فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال: صدق و الله ابن عمّك، فارجع بنا معه نعش أعرّاء أو نمت كرماء. فرجعوا جميعا.

فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمة «١» [١] يريدون الكوفة: إن نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم و أهلهم يطلبون ما طلبنا لعظيمه همّتهم، كبيرة أنفسهم، شديدة قلوبهم.

ذكر هزيمة مروان بالزّاب

قد ذكرنا أنّ قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزديّ إلى شهرزور، و أنه قتل عثمان بن سفيان و أقام بناحية الموصل، و أنّ مروان ابن محمّد سار إليه من حرّان حتّى بلغ الزّاب و حفر خندقا و كان في عشرين و مائة ألف، و سار أبو عون إلى الزّاب، فوجّه أبو سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى، و المنهال بن قتان [٢]، و إسحاق بن طلحة، كلّ واحد في ثلاثة آلاف. فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمّد في ألفين، و عبد الله الطائيّ في

[١] الجهميّة.

[٢] قتان.

(١). الجهميّة. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٨

ألف و خمسمائة، و عبد الحميد بن ربعيّ الطائيّ في ألفين، و وداس بن نضلة في خمسمائة إلى أبي عون، ثم قال: من يسير إلى مروان من أهل بيتي؟ فقال عبد الله بن عليّ: أنا. فسيره إلى أبي عون، فقدم عليه، فتحول أبو عون عن سرادقه و خلّاه له و ما فيه. فلما كان لليلتين خلّتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة سأل عبد الله بن عليّ عن مخاضة فدلّ عليها بالزّاب، فأمر عيينة بن موسى، فعبر في خمسة آلاف، فانتهى إلى عسكر مروان، فقاتلهم حتّى أمسوا، و رجع إلى عبد الله بن عليّ.

و أصبح مروان فعقد الجسر و عبر عليه، فنهاء وزراؤه عن ذلك، فلم يقبل و سير ابنه عبد الله، فنزل أسفل من عسكر عبد الله بن عليّ، فبعث عبد الله ابن عليّ المخارق في أربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان، فسرح إليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم، فالتقى، فانهزم أصحاب المخارق و ثبت هو فأسر هو و جماعة و سيّروهم إلى مروان مع رءوس القتلى، فقال مروان: أدخلوا عليّ رجلا من الأسرى. فأتوه بالمخارق، و كان نحيفا. فقال:

أنت المخارق؟ قال: لا، أنا عبد من عبيد أهل العسكر. قال: فتعرف المخارق؟ قال: نعم. قال: فانظر هل تراه في هذه الرءوس. فنظر إلى رأس منها فقال: هو هذا. فخلّى سبيله، فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق و هو لا يعرفه: لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم.

و قيل: إن المخارق لما نظر إلى الرءوس قال: ما أرى رأسه فيها و لا أراه إلّا قد ذهب. فخلّى سبيله.

و لما بلغت الهزيمة عبد الله بن عليّ أرسل إلى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا ينكر قومهم، و أشار عليه أبو عون أن يبادر مروان بالقتال قبل أن يظهر أمر المخارق فيفتّ ذلك في أعضاد الناس، فنأدى فيهم

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٩

لبس السلاح و الخروج إلى الحرب، فركبوا، و استخلف على عسكره محمد بن صول و سار نحو مروان، و جعل على يمينته أبا عون، و على يسرته الوليد بن معاوية، و كان عسكره عشرين ألفاً، و قيل: اثني عشر ألفاً* و قيل غير ذلك «١».

فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: إن زالت اليوم الشمس و لم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى المسيح، عليه السلام، و إن قاتلونا فأقبل الزوال فإننا لله و إننا إليه راجعون.

و أرسل مروان إلى عبد الله يسأله المواعدة، فقال عبد الله: كذب ابن رزيق، لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله. فقال مروان لأهل الشام:

قفوا لا نبدأهم بالقتال، و جعل ينظر إلى الشمس، فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم، و هو ختن مروان بن محمد على ابنته، فغضب و شتمه، و قاتل ابن معاوية أبا عون، فأنحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي، فقال لموسى ابن كعب: يا عبد الله مر الناس فلينزلوا. فنودي: الأرض، فنزل الناس و أشرعوا الرماح و جثوا على الزك فقاتلوه، و جعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون، و مشى عبد الله بن عليّ قدما [١] و هو يقول: يا ربّ حتى متى نقتل فيك؟ و نادى:

يا أهل خراسان! يا لثارات إبراهيم! يا محمد! يا منصور! و اشتدّ بينهم القتال. فقال مروان لقضاعة: انزلوا. فقالوا: قل لبني سليم فلينزلوا. فأرسل إلى السكاسك أن احموا، فقالوا: قل لبني عامر فليحموا. فأرسل إلى السكاسك أن احموا، فقالوا: قل لغطفان فليحموا. فقال لصاحب شرطته:

انزل. فقال: و الله ما كنت لأجعل نفسى غرضاً. قال: أما و الله لأسوءنك!

[١] فدعا.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٠

فقال: وددت و الله أنك قدرت على ذلك.

و كان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئاً إلّا كان فيه الخلل، فأمر بالأموال فأخرجت، و قال للناس: اصبروا و قاتلوا فهذه الأموال لكم. فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك،* فليل له: إنّ الناس قد مالوا على هذا المال و لا تأمنهم أن يذهبوا به. فأرسل إلى ابنه عبد الله: أن سر فى أصحابك إلى مؤخر [١] عسكرك فاقتل من أخذ من «١» المال و أمنعهم.

فمال عبد الله برايته و أصحابه، فقال الناس: الهزيمة الهزيمة! فانهزم مروان و انهزموا و قطع الجسر، و كان من غرق يومئذ أكثر ممّن قتل.

فكان ممّن غرق يومئذ: إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوخ، فاستخرجوه فى الغرقى، فقرأ عبد الله: و إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ «٢». و قيل:

بل قتله عبد الله بن عليّ بالشام.

و قتل فى هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك. و قيل: بل قتله عبد الله بالشام.

و أقام عبد الله بن عليّ فى عسكره سبعة أيام، فقال رجل من ولد سعيد ابن العاص يعيّر مروان:

لجّ الفرار بمروان فقلت له: عاد الظلوم ظليماً همّه الهرب

أين الفرار و ترك الملك إذ ذهبت عنك الهويينا فلا دين و لا حسب

[١] قوم.

R.mo.(١)

sv, ٢inaroc.٥٠.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢١ فراشة [١] الحلم فرعون العقاب و إن تطلب نداه فكلب دونه كلب و كتب يومئذ عبد الله بن على إلى السفاح بالفتح، و حوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا و أموالا، و لم يجد فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان. فلما أتى الكتاب السفاح صلى ركعتين و أمر لمن شهد الوقعة بخمسائة خمسمائة دينار، و رفع أرزاقهم إلى ثمانين. و كانت هزيمة مروان بالزّاب يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، و كان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، و هو أخو عبد الرحمن صاحب الأندلس، فلما تقدّم إلى القتال رأى عبد الله ابن على فتى عليه أبه الشرف يقاتل مستقتلا فناداه: يا فتى لك الأمان و لو كنت مروان بن محمّد! فقال: إن لم أكنه فلست بدونه. قال: فلك الأمان و لو كنت من كنت. فأطرق ثم قال:

أذلّ الحياة و كره الممات و كلّا «١» أراه طعاما و بيلا

فإن لم يكن غير إحداهما فسير إلى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل، فإذا هو مسلمة بن عبد الملك.

[١] فرأسه.

(١). و كنت. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٢

ذكر قتل إبراهيم بن محمّد بن على الإمام

قد ذكرنا سبب حبسه. و اختلف الناس فى موته، فقيل: إن مروان حبسه بحران، و حبس سعيد بن هشام بن عبد الملك و ابنه عثمان و مروان، و عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و العباس بن الوليد بن عبد الملك، و أبا محمّد السفينى، هلك منهم فى وباء وقع بحران العباس بن الوليد، و إبراهيم بن محمّد ابن على الإمام، و عبد الله بن عمر.

فلما كان قبل هزيمة مروان من الزّاب بجمعة خرج سعيد بن هشام و ابن عمه و من معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن و خرجوا، فقتلهم أهل حرّان و من فيها من الغوغاء، و كان فيمن قتله أهل حرّان شراحيل بن مسلمة ابن عبد الملك، و عبد الملك بن بشر التغلبى، و بطريق أرمينية الرابعة و اسمه كوشان، و تخلف أبو محمّد السفينى فى الحبس فلم يخرج فيمن خرج و معه غيره لم يستحلّوا الخروج من الحبس، فقدم مروان منهزما من الزّاب فجاء فخلّى عنهم.

و قيل: إن مروان هدم على إبراهيم بيتا فقتله.

و قد قيل: إن شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع إبراهيم فكانا يتزاوران، فصار بينهما مودة، فأتى رسول من شراحيل إلى إبراهيم يوما بلبن فقال: يقول لك أخوك إنى شربت من هذا اللبن فاستطبتته فأحببت أن تشرب منه، فشرب منه فتكسر جسده من ساعته، و كان يوما يزور فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل إليه شراحيل: إنك قد أبطأت فما حبسك؟ فأعاد إبراهيم:

إنى لما شربت اللبن الذى أرسلت به قد أسهلنى. فأتاه شراحيل فقال: و الله الذى لا إله إلا هو ما شربت اليوم لبنا و لا أرسلت به إليك!

ف إنا لله و إنا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٣

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! احتيل و الله عليك. فبات إبراهيم ليلته و أصبح ميتا، فقال إبراهيم ابن هرثمة يرثيه:

قد كنت أحسبني جلدا فضعضنى [١] قبر بحرّان فيه عصمة الدين

فيه الإمام و خير الناس كلّهم بين الصفائح و الأحجار و الطين

فيه الإمام الذى عمّت مصيبته و عيّلت كلّ ذى مال و مسكين

فلا- عفا الله عن مروان مظلمة لكن عفا الله عمّن قال آمين و كان إبراهيم خيرا فاضلا كريما، قدم المدينة مرّة ففرّق فى أهلها مالا

جليلا، و بعث إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بخمسائة دينار، و بعث إلى جعفر بن محمّد بألف دينار، فبعث إلى جماعة العلويين

بمال كثير، فأتاه الحسين بن زيد بن عليّ و هو صغير فأجلسه فى حجره قال: من أنت؟ قال:

أنا الحسين بن زيد بن عليّ. فبكى حتّى بلّ رداءه و أمر و كيله بإحضار ما بقى من المال، فأحضر أربعمائه دينار، فسلمها إليه و قال: لو

كان عندنا شيء آخر لسلمته إليك. و سیر معه بعض مواليه إلى أمه ريطه بنت عبد الملك بن محمّد بن الحنفية يعتذر إليها.

* و كان مولده سنة اثنتين و ثمانين، و أمه أم ولد بربرية اسمها سلمى «١».

و كان ينبغى أن يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان، و إنّما قدّمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضا.

[١] فصعضنى.

P.C.om.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٤

ذكر قتل مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم

و فى هذه السنة قتل مروان بن محمّد، و كان قتله ببوصير، من أعمال مصر، لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة.

و كان مروان لثما هزمه عبد الله بن عليّ بالزّاب أتي مدينة الموصل و عليها هشام بن عمرو التغلبى و بشر بن خزيمه الأسدى فقطعا

الجسر، فناداهم أهل الشام: هذا أمير المؤمنين مروان! فقالوا: كذبتم، أمير المؤمنين لا يفرّ! و سبه أهل الموصل، و قالوا: يا جعدى! يا

معطل الحمد لله الذى أزال سلطانكم و ذهب بدولتكم! الحمد لله الذى أتانا بأهل بيت نبينا! فلمّا سمع ذلك سار إلى بلد فعبر دجلة و

أتى حرّان، و بها ابن أخيه أبان بن يزيد بن محمّد بن مروان عامله عليها، فأقام بها نيفا و عشرين يوما.

و سار عبد الله بن عليّ حتّى أتى الموصل فدخلها و عزل عنها هشاما و استعمل عليها محمّد بن صول، ثمّ سار فى أثر مروان بن

محمّد، فلمّا دنا منه عبد الله حمل مروان أهله و عياله و مضى منهزما و خلّف بمدينة حرّان ابن أخيه أبان بن يزيد و تحته أمّ عثمان ابنة

مروان.

و قدم عبد الله بن عليّ حرّان، فلقية أبان مسودا مبايعا له، فبايعه و دخل فى طاعته، فأمنه و من كان بحرّان و الجزيرة.

و مضى مروان إلى حمص، فلقية أهلها بالسمع و الطاعة، فأقام بها يومين أو ثلاثة ثمّ سار منها. فلمّا رأوا قلّه من معه طمعوا فيه و قالوا:

مرعوب منهزم، فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على أميال. فلمّا رأى غبرة الخيل كمنّ لهم، فلمّا جاوزوا الكمين صافهم مروان فيمن

معه و ناشدهم، فأبوا إلّا قتاله، فقاتلهم و أتاهم الكمين من خلفهم، فانهزم أهل حمص

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٥

و قتلوا حتّى انتهوا إلى قريب المدينة.

و أتى مروان دمشق و عليها الوليد بن معاوية بن مروان، فخلّفه بها و قال:

قاتلهم حتّى يجتمع أهل الشام. و مضى مروان حتّى أتى فلسطين فنزل نهر أبى فطرس، و قد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى، فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى فأجاره، و كان بيت المال فى يد الحكم. و كان السفّاح قد كتب إلى عبد الله بن علىّ يأمره باتباع مروان، فسار حتّى أتى الموصل، فتلّقاه من بها مسّودين و فتحوا له المدينة، ثمّ سار إلى حرّان، فتلّقاه أبان بن يزيد مسّودا، كما تقدّم، فأمنه و هدم عبد الله الدار التى حبس فيها إبراهيم. ثمّ سار من حرّان إلى منبج، و قد سوّدوا، فأقام بها، و بعث إليه أهل قنسرين ببيعتهم، و قدم عليه أخوه عبد الصمد بن علىّ، أرسله السفّاح مددا له فى أربعة آلاف، فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين إلى قنسرين، و كانوا قد سوّدوا، فأقام يومين «١» ثمّ سار إلى حمص و بايع أهلها و أقام بها أياما، ثمّ سار إلى بعلبك فأقام يومين، ثمّ سار فنزل مزة دمشق، و هى قرية من قرى الغوطة، و قدم عليه أخوه صالح بن علىّ مددا فنزل مرج عذراء فى ثمانية آلاف، ثمّ تقدّم عبد الله فنزل على الباب الشرقى، و نزل صالح على باب الجابية، و نزل أبو عون على باب كيسان، و نزل بسّام بن إبراهيم على باب الصغير، و نزل حميد بن قحطبة على باب توما، و عبد الصمد و يحيى بن صفوان و العباس بن يزيد على باب الفراديس، و فى دمشق الوليد بن معاوية، فحصره و دخلوها عنوة يوم الأربعاء لخمسة مضيّن من رمضان سنة اثنتين و ثلاثين و مائة.

و كان أوّل من صعد سور المدينة من باب شرقىّ عبد الله الطائى، و من

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٦

ناحية باب الصغير بسّام بن إبراهيم، فقاتلوا بها ثلاث ساعات، و قتل الوليد ابن معاوية فيمن قتل.

و أقام عبد الله بن علىّ فى دمشق خمسة عشر يوما، ثمّ سار يريد فلسطين، فلقه أهل الأردنّ و قد سوّدوا، و أتى نهر أبى فطرس و قد ذهب مروان، فأقام عبد الله بفلسطين، و نزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمى، فأتاه كتاب السفّاح يأمره بإرسال صالح بن علىّ فى طلب مروان. فسار صالح من نهر أبى فطرس فى ذى القعدة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة و معه ابن قتان و عامر بن إسماعيل، فقدّم صالح أبا عون «١» و عامر بن إسماعيل الحارثى، فساروا حتّى بلغوا العريش. فأحرق مروان ما كان حوله من علف و طعام.

و سار صالح فنزل النيل، ثمّ سار حتّى أتى الصعيد، و بلغه أنّ خيلا لمروان يحرقون الأعلاف فوجّه إليهم فأخذوا و قدم بهم على صالح و هو بالفسطاط، و سار فنزل موضعا يقال له ذات السلاسل، و قدّم أبو عون عامر ابن إسماعيل الحارثى و شعبة بن كثير المازنى فى خيل أهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم و أسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا و استحيوا بعضا، فسألوهم عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم، و ساروا فوجدوه نازلا فى كنيسة فى بوصير، فوافوه [١] ليلا و كان أصحاب أبى عون قليلين، فقال لهم عامر بن إسماعيل: إن أصبحنا و رأوا قلّتنا أهلكونا و لم ينج منا أحد.

و كسر جفن سيفه و فعل أصحابه مثله و حملوا على أصحاب مروان فانهزموا، و حمل رجل على مروان فطعنه و هو لا يعرفه، و صاح صائح: صرع أمير المؤمنين! فابتدروه فسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتزّ

[١] فقاتلوه.

(١). ابن أبى عون.do

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٧

رأسه، فأخذه عامر فبعث به إلى أبى عون، وبعثه أبو عون إلى صالح.

فلَمَّا وصل إليه أمر أن يقصّ لسانه، فانقطع لسانه، فأخذه هزّ، فقال صالح: ما ذا ترينا الأيام من العجائب و العبر! هذا لسان مروان قد أخذه هزّ، و قال شاعر:

قد فتح الله مصرا عنوة لكم و أهلك الفاجر الجعدى إذ ظلما

فلاك مقوله هزّ يجزّره و كان ربك من ذى الكفر منتقما و سيّره صالح إلى أبى العباس السّفاح.

و كان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجّة، و رجع صالح إلى الشام و خلف أبا عون بمصر و سلّم إليه السلاح و الأموال و الرقيق.

و لَمَّا وصل الرأس إلى السّفاح كان بالكوفة، فلَمَّا رآه سجد ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذى أظهرنى عليك و أظفرنى بك و لم يبق ثأرى قبلك و قبل رهطك أعداء الدين! و تمثّل:

لو يشربون دمی لم یرو شاربهم و لا دماؤهم للغیظ تروینى و لَمَّا قتل مروان هرب ابنه عبد الله و عبيد الله إلى أرض الحبشة، فلقوا من الحبشة بلاء، قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله و نجا عبد الله فى عدّة مَمَّن معه، فبقى إلى خلافة المهديّ، فأخذه نصر بن محمّد بن الأشعث، عامل فلسطين، فبعث به إلى المهديّ.

و لَمَّا قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان، و كان قد و كلّ بهنّ خادما و أمره أن يقتلهنّ بعده، فأخذه عامر و أخذ نساء مروان و بناته فسیرهنّ إلى صالح بن علىّ بن عبد الله بن عباس. فلَمَّا دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت: يا عمّ أمير المؤمنين! حفظ الله لك من أمرک ما

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٨

تحبّ حفظه، نحن بناتک و بنات أخیک و ابن عمّک فليسعنا من عفوک ما وسعکم من جورنا.

قال: * و الله لا «١» أستبقى منکم واحدا! ألم يقتل أبوک ابن أخى إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علىّ بن الحسين و صلبه فى الكوفة؟

ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد و صلبه بخراسان؟ ألم يقتل ابن زياد الدعوى مسلم بن عقيل؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علىّ و أهل بيته؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، سبايا فوقفهنّ موقف السبى؟ ألم يحمل رأس الحسين و قد قرع [١] دماغه؟ فما الذى يحملنى على الإبقاء عليکّن؟! قالت: فليسعنا عفوکم! فقال: أمّا هذا فنعم، و إن أحببت زوجتک ابنى الفضل! فقالت: و أىّ عزّ خير من هذا! بل تلحقنا بحرّان.

فحملهنّ إليها، فلَمَّا دخلنها و رأین منازل مروان رفعن أصواتهنّ بالبكاء.

قيل: كان يوما بكير بن ماهان مع أصحابه قبل أن يقتل مروان يتحدّث إذ مرّ به عامر بن إسماعيل و هو لا يعرفه فأتى دجلة و استقى من مائها ثمّ رجع، فدعاه بكير فقال: ما اسمک يا فتى؟ قال: عامر بن إسماعيل بن الحارث «٢».

قال: فكن [من] بنى مسلمية «٣». قال: فأنا منهم. قال: أنت و الله تقتل مروان! فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان.

و لَمَّا قتل مروان كان عمره اثنتين و ستين سنة، و قيل: تسعا و ستين سنة، و كانت ولايته من حين بويج إلى أن قتل خمس سنين و عشرة أشهر و ستّة عشر يوما، و كان يکنى أبا عبد الملك، و كانت أمّه أمّ ولد كرديّة، كانت لإبراهيم بن الأشتر، أخذها محمّد بن مروان يوم قتل إبراهيم فولدت مروان

[١] فرغ.

(١). إذا ما R.

(٢). بلحارث R.

(٣). شليه R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٩

فلهذا قال عبد الله بن عياش المشرف للسفاح: الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة و ابن أمه التّخع ابن عمّ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ابن عبد المطلب.

و كان مروان يلقّب بالحمار و الجعدىّ لأنه تعلّم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن و القدر و غير ذلك، و قيل: إنّ الجعد كان زنديقا، و عظه ميمون بن مهران فقال: لشاه قباذ أحبّ إلىّ ممّا تدين به. فقال له: قتلك الله، و هو قاتلك، و شهد عليه ميمون، و طلبه هشام فظفر به و سيّره إلى خالد القسرىّ فقتله، فكان الناس يذمّون مروان بنسبته إليه.

و كان مروان أبيض أشهل شديد الشهله، ضخم الهامه، كثّ اللحية أبيضها، ربعه، و كان شجاعا حازما إلّا أنّ مدّته انقضت فلم ينفعه حزمه و لا شجاعته.

* (عياش بالياء تحتها نقطتان، و الشين المعجمة) «١».

ذكر من قتل من بنى أمية

دخل سديف على السفّاح و عنده سليمان بن هشام بن عبد الملك و قد أكرمه، فقال سديف:

لا يغزّئك ما ترى من الرجال إنّ تحت الضلوع داء دويّا

فضع السيف و ارفع السوط حتّى لا ترى فوق ظهرها أمويّا فقال سليمان: قتلتنى يا شيخ! و دخل السفّاح، و أخذ سليمان فقتل.

(١) R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٠

و دخل شبلى بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن علىّ و عنده من بنى أمية نحو تسعين رجلا على الطعام، فأقبل عليه شبلى فقال:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بنى العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان و ياس

لا تقبلنّ عبد شمس عثارا و اقطعن كلّ رقلة و غراس

ذلّها أظهر التودّد منها و بها منكم كحرّ المواسى

و لقد غاظنى و غاظ سوائى قربهم من نمارق و كراسى

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان و الإتعاس

و اذكروا مصرع الحسين و زيدوا قتيلا بجانب المهراس

و القتيلىّ المذى بحرّان أضحى ثاويبا بين غربه و تناس فأمر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتّى قتلوا، و بسط عليهم الأنطاع فأكل الطعام عليها و هو يسمع أنين بعضهم حتّى ماتوا جميعا، و أمر عبد الله ابن علىّ بنبش قبور بنى أمية بدمشق، فنبت قبر معاوية بن أبى سفيان، فلم يجدوا فيه إلّا خيطا مثل الهباء، و نبش قبر يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فوجدوا فيه حطاما كأنه الرماد، و نبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته، و كان لا يوجد فى القبر [إلّا] العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فإنّه وجد صحيحا لم يبيل منه إلّا

أرنبه أنفه، فضربه بالسياط و صلبه و حرقه و ذراه فى الريح.

و تتبع بنى أمية من أولاد الخلفاء و غيرهم فأخذهم، و لم يفلت منهم إلّا رضيع أو من هرب إلى الأندلس، فقتلهم بنهر أبى فطرس، و كان فيمن قتل: محمّد بن عبد الملك بن مروان، و الغمر بن يزيد بن عبد الملك، و عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، و سعيد بن عبد الملك، و قيل: إنّه مات قبل

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣١

ذلك، و أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك، و قيل: إنّ إبراهيم بن يزيد المخلوع قتل معهم، و استصفى كلّ شىء لهم من مال و غير ذلك، فلما فرغ منهم قال:

بنى أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لى منكم بالأول الماضى

يطيب النفس «١» أنّ النار تجمعكم عوّضتم [من] لظاهر شرّ معتاض

منيتهم، لا أقال الله عثرتم، بليث غاب إلى الأعداء نهّاض

إن كان غيظى لفوت منكم فلقد منيت «٢» منكم بما ربّى به راض و قيل: إنّ سديفا أشد هذا الشعر للسفاح و معه كانت الحادثة، و هو الذى قتلهم.

و قتل سليمان بن على بن عبد الله بن عيّاس بالبصرة أيضا جماعة من بنى أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة و أمر بهم فجزوا بأرجلهم فألقوا على الطريق فأكلتهم الكلاب.

فلما رأى بنو أمية ذلك اشتدّ خوفهم و تشتت شملهم و اختفى من قدر على الاختفاء، و كان ممّن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان ابن عتيبة بن أبى سفيان. قال: و كنت لا- أتى مكانا إلّا عرفت فيه، فضاقت على الأرض، فقدمت [على] سليمان بن على، و هو لا يعرفنى، فقلت: لفظتنى [١] البلاد إليك، و دلّنى فضلك عليك، فأما قتلتنى فاسترحت، و إمّا رددتنى سالما فأمنت. فقال: و من أنت؟ فعرفته نفسى، فقال: مرحبا بك، ما حاجتك؟ فقلت: إنّ الحرم اللواتى أنت أولى الناس بهنّ و أقربهم إليهنّ قد خفن لخوفنا و من خاف خيف عليه. قال: فبكى كثيرا ثمّ قال: يحقن الله

[١] لفظتنى.

(١). الناس. R.

(٢). رضيت. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٢

دمك و يوفر مالك و يحفظ حرمك. ثمّ كتب إلى السفاح: يا أمير المؤمنين إنّه قد وفد وفد من بنى أمية علينا، و إنّنا قتلناهم على عقوقهم لا- على أرحامهم، فإنّنا يجمعنا و إياهم [١] عبد مناف و الرحم تبل و لا تقتل و ترفع و لا توضع، فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لى فليفعل، و إن فعل فليجعل كتابا عاما إلى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا و إحسانه إلينا. فأجابه إلى ما سأل، فكان هذا أول أمان بنى أمية.

ذكر خلع حبيب بن مرّة المرّي

و فى هذه السنة بيض حبيب بن مرّة المرّي و خلع هو و من معه من أهل البثية و حوران، و كان خلعه قبل خلع أبى الورد، فسار إليه عبد الله و قاتله دفعات، و كان حبيب من قواد مروان و فرسانه.

و كان سبب تبييضه الخوف على نفسه و قومه [٢]، فبايعته قيس و غيرهم ممن يليهم. فلما بلغ عبد الله خروج أبي الورد و تبييضه دعا حبيبا إلى الصلح، فصالحه و آمنه و من معه و سار نحو أبي الورد.

ذكر خلع أبي الورد و أهل دمشق

و فيها خلع أبو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، و كان من أصحاب مروان و قواده.

[١] و آباءهم.

[٢] و موته.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٣

و كان سبب ذلك أن مروان لما انهزم قام أبو الورد بقنسرين، فقدمها عبد الله بن عليّ فبايعه أبو الورد و دخل فيما دخل فيه جنده، و كان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس و الناعورة، فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن عليّ فبعث بولد مسلمة و نسائهم، فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد، فخرج من مزرعة [له] يقال لها خساف [١] فقتل ذلك القائد و من معه و أظهر التبييض و الخلع لعبد الله، و دعا أهل قنسرين إلى ذلك، فبيّضوا أجمعهم، و السفاح يومئذ بالحيرة، و عبد الله بن عليّ مشغل بحرب حبيب بن مرّة المرّي بأرض البلقاء و حوران و البثينة، على ما ذكرناه.

فلما بلغ عبد الله تبييض أهل قنسرين و خلعهم صالح حبيب بن مرّة و سار نحو قنسرين للقاء أبي الورد، فمّر بدمشق فخلف بها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي في أربعة آلاف، و كان بدمشق أهل عبد الله و أمهات أولاده و ثقله، فلما قدم حمص انتقض له أهل دمشق و بيّضوا و قاموا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي فلقوا أبا غانم و من معه فهزموه و قتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة و انتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله و لم يعرضوا لأهله و اجتمعوا على الخلاف. و سار عبد الله، و كان قد اجتمع مع أبي الورد جماعة [من] أهل قنسرين و كاتبوا من يليهم من أهل حمص و تدمر، فقدم منهم أوف عليهم أبو محمّد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، و دعوا إليه، و قالوا: هذا السفيناني الذي كان يذكر، و هم في نحو من أربعين ألفا، فعسكروا بمرج الأخرم، و دنا منهم عبد الله بن عليّ و وجه إليهم أخاه عبد الصمد بن عليّ في عشرة آلاف، و كان أبو الورد هو المدبّر لعسكر قنسرين و صاحب القتال، فناهضهم القتال، و كثر القتل في الفريقين، و انكشف عبد الصمد و من معه، و قتل منهم أوف و لحق بأخيه عبد الله.

[١] خسان.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٤

فأقبل عبد الله معه و جماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالا شديدا، و ثبت عبد الله، فانهزم أصحاب أبي الورد و ثبت هو في نحو من خمسمائة من قومه و أصحابه فقتلوا جميعا، و هرب أبو محمّد و من معه حتّى لحقوا بتدمر، و آمن عبد الله أهل قنسرين و سوّدا و بايعوه و دخلوا في طاعته.

ثم انصرف راجعا إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم [عليه]، فلما دنا منهم هرب الناس و لم يكن منهم قتال، و آمن عبد الله أهلها و بايعوه و لم يأخذهم بما كان منهم.

و لم يزل أبو محمّد السفيناني متغيّبا هاربا و لحق بأرض الحجاز* و بقي كذلك إلى أيام المنصور «١»، فبلغ زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور مكانه، فبعث إليه خيلا فقاتلوه فقتلوه و أخذوا ابنين له أسيرين، فبعث زياد برأس أبي محمّد بن عبد الله السفيناني و بابنيه، فأطلقهما المنصور و آمنهما.

وقيل: إنَّ حرب عبد الله و أبى الورد كانت سلخ ذى الحجة سنة ثلاث و ثلاثين و مائة.

ذكر تبييض أهل الجزيرة و خلعهم

و فى هذه السنة بيض أهل الجزيرة و خلعوا أبا العباس السفاح و ساروا إلى حرّان و بها موسى بن كعب فى ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها و ليس على أهل الجزيرة رأس يجمعهم، فقدم عليهم إسحاق بن سلم العقيلى من أرمينية، و كان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان، فاجتمع عليه أهل الجزيرة و حاصر موسى بن كعب نحو من الشهرين.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٥

و وجه أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسطة محاصرين ابن هبيرة، فسار فاجتاز بقرقيسياء و الرقة، و أهلها قد تبيصوا، و سار نحو حرّان، فرحل إسحاق بن سلم إلى الرهاء، و ذلك سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، و خرج موسى بن كعب من حرّان فلقى أبا جعفر.

و وجه إسحاق بن سلم أخاه بكار بن سلم إلى ربيعة بدارا و ماردين، و رئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة، فعمد إليهم أبو جعفر فلقبهم، فقاتلوه قتالا شديدا، و قتل بريكة فى المعركة، و انصرف بكار إلى أخيه إسحاق بالرهاء، فخلفه إسحاق بها و سار إلى سميساط فى عظم عسكره، و أقبل أبو جعفر إلى الرهاء، و كان بينهم و بين بكار وقعت.

و كتب السفاح إلى عبد الله بن علىّ يأمره أن يسير فى جنوده إلى سميساط، فسار حتّى نزل بإزاء إسحاق بسميساط، و إسحاق فى ستين ألفا و بينهم الفرات، و أقبل أبو جعفر من الرهاء و حاصر إسحاق بسميساط سبعة أشهر، و كان إسحاق يقول: فى عنقى بيعه، فأنا لا أدعها حتّى أعلم أنّ صاحبها مات أو قتل.

فأرسل إليه أبو جعفر: إنّ مروان قد قتل. فقال: حتّى أتيقن. فلما تيقن قتله طلب الصلح و الأمان، فكتبوا إلى السفاح بذلك و أمرهم أن يؤمنوه و من معه، فكتبوا بينهم كتابا بذلك، و خرج إسحاق إلى أبى جعفر، و كان عنده من آثر [١] صحابته، و استقام أهل الجزيرة و الشام، و ولى أبو العباس أخاه أبا جعفر الجزيرة و أرمينية و أذربيجان، فلم يزل عليها حتّى استخلف.

و قد قيل: إنّ عبيد الله بن علىّ هو الذى آمن إسحاق بن سلم.

[١] اثره.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٦

ذكر قتل أبى سلمة الخلال و سليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كان من أبى سلمة فى أمر أبى العباس السفاح و من كان معه من بنى هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهمًا، و تغير السفاح عليه و هو بعسكره بحدّام أعين، ثمّ تحوّل عنه إلى المدينة الهاشمية فنزل قصر الإمارة بها و هو متنكر لأبى سلمة، و كتب إلى أبى مسلم يعلمه رأيه فيه و ما كان همّ به من الغشّ، و كتب إليه أبو مسلم: إن كان أمير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله.

فقال داود بن علىّ للسفاح: لا- تفعل يا أمير المؤمنين فيحتجّ بها أبو مسلم عليك و أهل خراسان الذى معك أصحابه، و حاله فيهم حاله، و لكن اكتب إلى أبى مسلم فليبعث إليه من يقتله.

فكتب إليه، فبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبى لقتله، فقدم على السفاح فأعلمه بسبب قدومه، فأمر السفاح مناديا فنادى: إن أمير المؤمنين قد رضى عن أبى سلمة و دعاه فكساه، ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامه الليل، ثم انصرف إلى منزله وحده، فعرض له مرار ابن أنس و من معه من أعوانه فقتلوه و قالوا: قتله الخوارج، ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن على و دفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة، فقال سليمان بن المهاجر البجلي.

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك صار وزيرا و كان يقال لأبى سلمة: وزير آل محمد، و لأبى مسلم: أمير آل محمد. فلما قتل أبو سلمة و جة السفاح أخاه أبا جعفر إلى أبى مسلم، فلما قدم على أبى مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الأعرج و سليمان بن كثير، فقال

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٧

سليمان بن كثير لعبيد الله: يا هذا إنا كنا نرجو أن يتم أمركم، فإذا شتم فادعونا إلى ما تريدون. فظن عبيد الله أنه دسيس من أبى مسلم، فأتى أبا مسلم فأخبره و خاف أن يعلمه أن يقتله، فأحضر أبو مسلم سليمان بن كثير و قال له: أت حفظ قول الإمام لى من اتهمته فأقتله؟ قال: نعم. قال: فإنى قد اتهمتك. قال: أنشدك الله! قال: لا تناشدنى، فأنت منطو على غش الإمام، و أمر بضرب عنقه. و رجع أبو جعفر إلى السفاح فقال: لست خليفة و لا أمرك بشىء إن تركت أبا مسلم و لم تقتله. قال: و كيف؟ قال: و الله ما يصنع إلا ما أراد. قال أبو العباس: فاكتمها.

و قد قيل: إن أبا جعفر إنما سار إلى أبى مسلم قبل أن يقتل أبو سلمة.

و كان سبب ذلك أن السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعض [١] من هناك: لعل ما صنع كان من رأى أبى مسلم. فقال السفاح:

لئن كان هذا عن رأيه إنا لنعرفن بلاء إلا أن يدفعه الله عنا. و أرسل أخاه أبا جعفر إلى أبى مسلم ليعلم رأيه. فسار إليه و أعلمه ما كان من أبى سلمة، فأرسل مرار بن أنس فقتله.

ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط

قد ذكرنا ما كان من أمر يزيد بن هبيرة و الجيش الذين لقوة من أهل خراسان مع قحطبة، ثم مع ابنه الحسن، و انهزامه إلى واسط و تحصنه بها، و كان

[١] بعضهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٨

لما انهزم قد و كبل بالأثقال قوما، فذهبوا بها، فقال له حوثة: أين تذهب و قد قتل صاحبهم؟ يعنى قحطبة، امض [١] إلى الكوفة و معك جند كثير، فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر. قال: بل نأتى واسط فننظر. قال: ما تزيد [٢] على أن تمكنه من نفسك و تقتل. و قال يحيى بن حزين: إنك لو أتى مروان بشىء أحب إليه من هذه الجنود، فالزم الفرات حتى تأتبه، و إياك و واسط فتصير فى حصار و ليس بعد الحصر إلا القتل. فأبى.

و كان يخاف مروان لأنه كان يكتب إليه بالأمر فيخالفه، فخاف أن يقتله، فأتى واسط فتحصن بها، و سیر أبو سلمة إليه الحسن بن قحطبة فحصره، و أول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء. قال أهل الشام لابن هبيرة: ايذن لنا فى قتالهم. فأذن لهم، فخرجوا و خرج ابن هبيرة و على ميمته ابنه داود، فالتقوا و على ميمنة الحسن خازم بن خزيمه، فحمل خازم على ابن هبيرة، فانهزم هو و من معه و غص الباب بالناس، و رمى أصحابه بالعتادات [٣]، و رجع أهل الشام، فكر عليهم الحسن و اضطروهم إلى دجلة، فغرق منهم ناس كثير،

فتلقّوهم بالسفن و تحاجزوا، فمكثوا سبعة أيّام ثمّ خرجوا إليهم فاقتتلوا و انهزم أهل الشام هزيمة قبيحة، فدخلوا المدينة، فمكثوا ما شاء الله لا يقاتلون إلّا رميا.

و بلغ ابن هبيرة، و هو فى الحصار، أنّ أبا أمية التغلبى قد سوّد فأخذه و حبسه، فتكلّم ناس من ربيعة فى ذلك و معن بن زائدة الشيبانى و أخذوا ثلاثة

[١] أ تمضى.

[٢] تريد.

[٣] بالعمادات.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٩

نفر من فزاره رهط ابن هبيرة فحبسوه. و شتموا ابن هبيرة «١» و قالوا: لا نترك ما «٢» فى أيدينا حتّى يترك ابن هبيرة صاحبنا. و أبى ابن هبيرة أن يطلقه، فاعتزل معن و عبد الرحمن بن بشير العجلّى فيمن معهما. فقيل لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم، و إن تماديت فى ذلك كانوا أشدّ عليك ممّن حصرك. فدعا أبا أمية فكساه و خلّى سبيله، فاصطلحوا و عادوا إلى ما كانوا عليه.

و قدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان إلى الحسن، فأوفد الحسن وفدا إلى السفاح بقدم أبي نصر عليه، و جعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعى، و كان غيلان واجدا على الحسن لأنّه سرّحه إلى روح بن حاتم مددا له، فلمّا قدم على السفّاح و قال: أشهد أنّك أمير المؤمنين، و أنّك حبل الله المتين، و أنّك إمام المتّقين. قال: حاجتك يا غيلان؟ قال: أستغفرك. قال: غفر الله لك. قال غيلان: يا أمير المؤمنين منّ علينا برجل من [أهل] بيتك. قال:

أو ليس عليكم رجل من أهل بيتى الحسن بن قحطبة؟ قال: يا أمير المؤمنين منّ علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه و تقرّ عيننا به. فبعث أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان. و كتب إلى الحسن: إنّ العسكر عسكرك، و القوَاد قوَادك، و لكن أحببت أن يكون أخى حاضرا، فاسمع له و أطع و أحسن موازرتة. و كتب إلى مالك بن الهيثم بمثل ذلك. و كان الحسن هو المدبّر لأمر ذلك العسكر.

فلمّا قدم أبو جعفر المنصور على الحسن تحوّل الحسن عن خيمته و أنزله فيها، و جعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك. و قاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهمز أهل الشام إلى خنادقهم و قد كمن لهم

(١). و شاء ابن هبيرة أن يطلقه. R

(٢). من. R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٠

معن و أبو يحيى الجذامى. فلمّا جازهم أصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلوهم حتّى جاء الليل، و ابن هبيرة على برج الخلالين، فاقتتلوا ما شاء الله من الليل، و سرّح ابن هبيرة إلى معن يأمره بالانصراف، فانصرف، فمكثوا أيّاما، و خرج أهل واسط أيضا مع معن و محمّد بن نباتة، فقاتلهم أصحاب الحسن فهزموهم إلى دجلة حتّى تساقطوا فيها و رجعوا و قد قتل ولد مالك بن الهيثم، فلمّا رآه أبوه قتيلا قال: لعن الله الحياة بعدك! ثمّ حملوا على أهل واسط فقاتلوهم حتّى أدخلوهم المدينة.

و كان مالك يملأ السفن حطبا ثمّ يضرّمها نارا لتتحرق ما مرّت به، فكان ابن هبيرة يجرّ تلك السفن بكاليل، فمكثوا كذلك أحد عشر شهرا.

فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح، و لم يطلبوه حتى جاءهم خبر قتل مروان، أتاهم به إسماعيل بن عبد الله القسرى و قال لهم: علام تقتلون أنفسكم و قد قتل مروان؟ و تجنى أصحاب ابن هبيرة عليه، فقالت اليمانية:

لا نعين مروان و آثاره فينا آثاره. و قالت النزاريّة: لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية، و كان يقاتل معه صعاليك الناس و فيانهم.

و هم ابن هبيرة بأن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن على، فكتب إليه، فأبطأ جوابه، و كاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة و أطعمهم، فخرج إليه زياد بن صالح و زياد بن عبد الله الحارثيان و وعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية ابن العباس، فلم يفعلوا، و جرت السفراء بين أبى جعفر و ابن هبيرة حتى جعل له أمانا و كتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه فأنفذه إلى أبى جعفر، فأنفذه أبو جعفر إلى أخيه السفاح فأمره بإمضائه.

و كان رأى أبى جعفر الوفاء له بما أعطاه، و كان السفاح لا يقطع أمرا دون أبى مسلم، و كان أبو الجهم عينا لأبى مسلم على السفاح، فكتب السفاح

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤١

إلى أبى مسلم يخبره أمر ابن هبيرة، فكتب أبو مسلم إليه: إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد، لا و الله لا يصلح [١] طريق فيه ابن هبيرة.

و لما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبى جعفر فى ألف و ثلاثمائة [من البخارية]، و أراد أن يدخل على دابته، فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال:

مرحبا [بك] أبا خالد، انزل راشدا! و قد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خراسان، فنزل، و دعا له بوسادة ليجلس عليها، و أدخل القواد ثم أذن لابن هبيرة وحده، فدخل و حادثة ساعة ثم قام ثم مكث يأتيه يوما و يتركه يوما، فكان يأتيه فى خمسمائة فارس و ثلاثمائة راجل. فقيل لأبى جعفر: إن ابن هبيرة ليأتى فيتضعع له العسكر و ما نقص من سلطانه شىء. فأمره أبو جعفر أن لا يأتى إلّا فى حاشيته، فكان يأتى فى ثلاثين، ثم صار يأتى فى ثلاثة أو أربعة.

و كلم ابن هبيرة المنصور يوما، فقال له ابن هبيرة: يا هناه! أو: يا «١» أيها المرء! ثم رجع فقال: أيها الأمير إن عهدى بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به لقرب فسبقنى لسانى إلى ما لم أرد. فألح السفاح على أبى جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة و هو يراجع حتى كتب إليه: و الله لتقتله أو لأرسلنّ إليه من يخرج من حجرتك ثم يتولى قتله.

فعزم على قتله، فبعث خازم بن خزيمه و الهيثم بن شعبه بن ظهير و أمرهما بختم بيوت الأموال، ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسيّة و المضريّة فأحضرهم، فأقبل محمد بن نباته و حوثره بن سهيل فى اثنين و عشرين رجلا، فخرج سلام بن سليم فقال: أين ابن نباته و حوثره؟

[١] صلح.

(١). أبو ناس. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٢

فدخلوا و قد أجلس أبو جعفر عثمان بن نهيك و غيره فى مائة فى حجرة دون حجرته، فنزعت سيوفهما و كتفا، و استدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك، فقال بعضهم: أعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا! إننا لندرجو أن يدر ككم الله! و جعل ابن نباته يضرب فى لحيه نفسه و قال: كأنى كنت انظر إلى هذا.

و انطلق خازم و الهيثم بن شعبه فى نحو من مائة إلى ابن هبيرة فقالوا:

يريد حمل المال. فقال لحاجبه: دلهم على الخزائن. فأقاموا عند كل بيت نفرا، وأقبلوا نحوه و عنده ابنه داود و عدده من مواليه و بنى له صغير في حجره.

فلما أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم، فضربه الهيثم بن شعبة على جبل عاتقه فصرعه، و قاتل ابنه داود، و أقبل هو إليه «١» و نحي ابنه من حجره فقال:

دونكم هذا الصبي، و خرّ ساجدا فقتل، و حملت رءوسهم إلى أبي جعفر، و نادى بالأمان للناس إلّا الحكم بن عبد الملك بن بشر، و خالد بن سلمة المخزومي، و عمر بن ذر، فاستأمن زياد بن عبد الله لابن ذر، فآمنه، و هرب الحكم، و آمن أبو جعفر خالدًا فقتله السفاح و لم يجز أمان أبي جعفر، فقال أبو العطاء السندي يرثي ابن هبيرة:

ألا إنّ عينا لم تجد يوم واسطعليك بجارى دمعتها لجمود
عشيّة قام النائحات و صنفقت أكفّ بأيدي ماتم و خدود
فإن تمس [١] مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود
فإنك لم تبعد على متعهدبلى كل من تحت الثراب بعيد

[١] تنس.

(١). و قتل مواليه. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٣

ذكر قتل عمّال أبي سلمة بفارس

و في هذه السنة و جه أبو مسلم الخراسانيّ محمّد بن الأشعث على فارس و أمره أن يقتل عمّال أبي سلمة، ففعل ذلك، فوجه السفاح عمه عيسى ابن عليّ إلى فارس، و عليها محمّد بن الأشعث، فأراد محمّد قتل عيسى، فقبل له: إنّ هذا لا يسوغ لك. فقال: بلى أمرني أبو مسلم أن لا يقدم أحد عليّ يدعى الولاية من غيره إلّا ضربت عنقه، ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله و استحلف عيسى بالأيمان المحرّجة أن لا يعلو منبرا و لا يتقلّد سيفا إلّا في جهاد، فلم يل [١] عيسى بعد ذلك ولاية و لا تقلّد [٢] سيفا إلّا في غزو، ثم وجه السفاح بعد ذلك إسماعيل بن عليّ واليا على فارس.

ذكر ولاية يحيى بن محمّد الموصل و ما قيل فيها

و في هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمّد على الموصل عوض محمّد بن صول. و كان سبب ذلك أنّ أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمّد بن صول، و قالوا: يلي علينا مولى الخثعم، و أخرجوه عنهم. فكتب إلى السفاح بذلك و استعمل عليهم أخاه يحيى بن محمّد و سيّره إليها في اثني عشر ألف رجل، فنزل قصر الإمارة بجانب مسجد الجامع، و لم يظهر لأهل الموصل شيئا ينكرونه

[١] يزل.

[٢] يقلّد.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٤

و لم يعترضهم [١] فيما يفعلونه، ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا، فنفر أهل البلد و حملوا السلاح، فأعطاهم الأمان، و أمر فنودى: من دخل الجامع فهو آمن، فأتاه الناس يهرعون إليه، فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع، فقتلوا الناس قتلا ذريعا أسرفوا فيه، فقيل: إنه قتل فيه أحد عشر ألفا ممن له خاتم و ممن ليس له خاتم خلقا كثيرا.

فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتي قتل رجالهن، فسأل عن ذلك الصوت، فأخبر به، فقال: إذا كان الغد فاقتلوا النساء و الصبيان. ففعلوا ذلك، و قتل منهم ثلاثة أيام، و كان فى عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي، فأخذوا النساء قهرا.

فلما فرغ يحيى من قتل أهل الموصل فى اليوم الثالث ركب اليوم الرابع و بين يديه الحراب و السيوف المسلوله، فاعترضته امرأة و أخذت بعنان دابته، فأراد أصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك، فقالت له: أ لست من بنى هاشم؟ أ لست ابن عم رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم؟ أما تأنف للعرييات المسلمات أن ينكهنّ الزنج؟ فأمسك عن جوابها و سير معها من يبلغها مأمنها، و قد عمل كلامها فيه. فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء، فاجتمعوا، فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم.

و قيل: كان السبب فى قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بنى أمية و كراهة بنى العباس، و أنّ امرأة غسلت رأسها و ألقّت الخطمى من السطح فوق على رأس بعض الخراسانية فظنّها فعلت ذلك تعديدا، فهاجم الدار، و قتل أهلها، فثار أهل البلد و قتلوه، و ثارت الفتنة.

و فيمن قتل معروف بن أبى معروف، و كان زاهدا عابدا، و قد أدرك كثيرا من الصحابة و روى عنهم.

[١] يعترضه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٥

ذكر عده حوادث

و فيها وجه السفاح أخاه المنصور واليا على الجزيرة و أذربيجان و أرمينية، و فيها عزل عمه داود بن على عن الكوفة و سوادها و ولاء المدينة و مكة و اليمن و اليمامة، و ولى موضعه من عمل الكوفة ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد، فاستقضى عيسى على الكوفة ابن أبى ليلى.

و كان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن عيينة المهلبى، و على قضائها الحجاج بن أرتاة، و على السند منصور بن جمهور، و على فارس محمد بن الأشعث، و على الجزيرة و أرمينية و أذربيجان أبو جعفر بن محمد بن على، و على الموصل يحيى بن محمد بن على، و على الشام عبد الله بن على، و على مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد، و على خراسان و الجبال أبو مسلم، و على ديوان الخراج خالد بن برمك.

و حج بالناس هذه السنة داود بن على.

و فيها مات عبد الله بن أبى نجيج، و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى.

و فيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب، و يحيى أخو عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس. و فيها قتل يونس ابن مغيرة بن حلين بدمشق لما دخلها عبد الله بن على، و كان عمره عشرين و مائة سنة، قتله رجلا من خراسان و لم يعرفه، فلما عرفاه بكيا عليه، و قيل:

بل عضته دابة من دوابه فقتلته، و كان ضريرا. و فيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن. و فيها توفي محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة، و كان قاضيها. و فيها مات همام بن متبه. و عبد الله

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٦

ابن عوف. و سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصارى. و خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يسار الأنصارى، و هو خال عبيد الله بن عمر العمرى، (خبيب بضم الخاء المعجمة، و فتح الباء الموحدة).

و عمارة بن أبى حفصة، و اسم أبى حفصة ثابت مولى العتيك بن الأزدي، و هو والد حرمى، كنيته أبو روح، (حرمى بفتح الحاء و الراء المهملتين).

و فيها توفى عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمدانى من عباد أهل اليمن و فقهاءهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٧

١٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و مائة

ذكر ملك الروم ملطية

فى هذه السنة أقبل قسطنطين، ملك الروم، إلى ملطية «١» و كمش، فنازل كمش، فأرسل أهلها إلى أهل ملطية يستنجدونهم، فسار إليهم، منها ثمانمائة مقاتل، فقاتلهم الروم، فانهزم المسلمون، و نازل الروم ملطية و حصروها، و الجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه، و عاملها موسى بن كعب بحرّان.

فأرسل قسطنطين إلى أهل ملطية: إنى لم أحصركم إلّا على علم من المسلمين و اختلافهم، فلکم الأمان و تعودون إلى بلاد المسلمين حتى أحترث ملطية. فلم يجيبوه إلى ذلك، فنصب المجانيق، فأذعنوا و سلّموا البلاد على الأمان و انتقلوا إلى بلاد الإسلام و حملوا ما أمكنهم حملة، و ما لم يقدروا على حملة ألقوه فى الآبار و المجارى.

فلما ساروا عنها أخبرها الروم و رحلوا عنها عائدين، و تفرّق أهلها فى بلاد الجزيرة، و سار ملك الروم إلى قاليقلا فنزل مرج الخصى، و أرسل كوشان الأرمنى فحصرها، فنقب إخوان من الأرمن من أهل المدينة ردما كان فى سورها، فدخل كوشان و من معه المدينة و غلبوا عليها و قتلوا رجالها و سبوا النساء و ساق القائم إلى ملك الروم.

(١). ملطية. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وجّه السفّاح عمّه سليمان بن علىّ واليا على البصرة و أعمالها و كور دجلة و البحرين و عمان و مهرجانقذق، و استعمل عمّه إسماعيل ابن علىّ على الأهواز.

و فيها قتل داود بن علىّ من ظفر به من بنى أمية بمكة و المدينة، و لما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن: يا أخى إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكه؟ أما يكفيك أن يروك غاديا و رائحا فيما يذلّهم [١] و يسوءهم؟

فلم يقبل منه و قتلهم.

و فيها مات داود بن علىّ بالمدينة فى شهر ربيع الأول، و استخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى، و لما بلغت السفّاح وفاته استعمل على مكة و المدينة و الطائف و اليمامة خاله زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى، و وجّه محمّد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان على اليمن. فلما قدم زياد المدينة وجّه إبراهيم ابن حسان السلمى، و هو أبو حماد الأبرص بن المثنى، إلى [٢] يزيد بن عمر ابن هبيرة، و هو باليمامة، فقتله و قتل أصحابه.

و فيها توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية فقاتل أهلها قتالا شديدا حتى فتحها. و فيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على أبى مسلم و نقم عليه و قال: ما على هذا اتبعنا آل محمد، أن تسفك الدماء و أن يعمل بغير الحق! و تبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا، فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله، و قتله زياد. و فيها توجه أبو داود خالد بن إبراهيم إلى الختل فدخلها، و لم يمنع

[١] يذل.

[٢] بن.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٩

عليه حبيش بن الشبل ملكها بل تحصن منه هو و أناس من الدهاقين، فلما ألح عليه أبو داود خرج من الحصن هو و من معه من دهاقينه و شاكريته حتى انتهوا إلى أرض فرغانة، ثم دخلوا بلد الترك و انتهوا إلى ملك الصين، و أخذ أبو داود من ظفر به منهم فبعث بهم إلى أبى مسلم، و فيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل، قتله سليمان الذى يقال له الأسود بأمان كتبه له. و فيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله ليغزو الصائفه وراء الدروب. و فيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل و استعمل مكانه إسماعيل بن على. و إنما عزل يحيى لقتله أهل الموصل «١» و سوء أثره فيهم.

و حج بالناس هذه السنة زياد بن عبد الله الحارثي. و كان العمال من ذكرنا إلّا الحجاز و اليمن و الموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها.

و فيها تخالف إخشيد فرغانة و ملك الشاش، فاستمد إخشيد ملك الصين فأمدّه بمائة ألف مقاتل، فحصروا ملك الشاش، فنزل على حكم ملك الصين، فلم يتعرض له و لأصحابه بما يسوءهم، و بلغ الخبر أبا مسلم فوجه إلى حربهم زياد بن صالح، فالتقوا على نهر طراز «٢» فظفر بهم المسلمون و قتلوا منهم زهاء خمسين ألفا و أسروا نحو عشرين ألفا و هرب الباقون إلى الصين، و كانت الوقعة فى ذى الحجة سنة ثلاث و ثلاثين.

و فيها توفى مروان بن أبى سعيد. و ابن المعلّى الزرقى الأنصارى. و على ابن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائى. (بذيمة بفتح الباء الموحدة، و كسر الذال المعجمة) «٣».

P.C.MO.(١)

tra.c.P.C.(٢)

R.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٠

١٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و مائة

[ذكر خلع بسام بن إبراهيم]

و فى هذه السنة خلع بسام بن إبراهيم بن بسام، و كان من فرسان [١] أهل خراسان، و سار من عسكر السفاح هو و جماعته على رأيه سراً إلى المدائن، فوجه إليهم السفاح خازم بن خزيمه، فاقتتلوا، فانهزم بسام و أصحابه و قتل أكثرهم و قتل كل من لحقه منهزما، ثم

انصرف فمَرَّ بذات المطامير، و بها أحوال السَّفَّاح من بنى عبد المدان، و هم خمسة و ثلاثون رجلا، و من غيرهم ثمانية عشر رجلا، و من مواليهم سبعة عشر، فلم يسلم عليهم، فلما جازهم شتموه، و كان فى قلبه عليهم [ما كان] لما بلغه [عنهم] من حال المغيرة بن الفرع و أنه لجأ إليهم، و كان من أصحاب بسام، فرجع إليهم و سألهم عن المغيرة، فقالوا: مَرَّ بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام فى قريتنا ليلة ثم خرج عَنَّا. فقال لهم: أنتم أحوال أمير المؤمنين يأتكم عدوه و يأمن فى قريتكم! فهلا اجتمعتم فأخذتموه! فأغلظوا له فى الجواب، فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعا و هدم دورهم و نهب أموالهم ثم انصرف.

فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا، و دخل زياد بن عبد الله الحارثي معهم على السَّفَّاح، فقالوا له: إن خازما اجترأ عليك و استخفَّ بحقك و قتل أحوالك

[١] خراسان من. الكامل فى التاريخ ج ٥ ٤٥١ [ذكر خلع بسام بن إبراهيم] ص : ٤٥٠

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص : ٤٥١

الذين قطعوا البلاد و أتوك معتزين «١» بك طالبين معروفك حتى صاروا فى جوارك، قتلهم خازم و هدم دورهم و نهب أموالهم بلا حدث أحدثوه. فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب و أبا الجهم بن عطية، فدخلا على السَّفَّاح و قالوا: يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء و أنك هممت بقتل خازم، و إنا نعيذك بالله من ذلك، فإن له طاعة و سابقه و هو يحتمل له ما صنع، فإن شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب و الأولاد و قتلوا من خالفكم، و أنت أحق من تغمّد إساءة مسيئهم، فإن كنت لا بدّ مجمعا على قتله فلا تتولّ [١] ذلك بنفسك و ابعته لأمر إن قتل فيه كنت قد بلغت الأذى تريد، و إن ظفر كان ظفره لك.

و أشاروا عليه بتوجيهه إلى من بعمان من الخوارج و إلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان [٢] مع شيان بن عبد العزيز الشكرى، فأمر السَّفَّاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل، و كتب إلى سليمان بن على، و هو على البصرة، بحملهم إلى جزيرة ابن كاوان [٢] و عمان، فسار خازم.

ذكر أمر الخوارج و قتل شيان بن عبد العزيز

فلما سار خازم إلى البصرة فى الجند الذين معه، و كان قد انتخب من أهله و عشيرته و مواليه و من أهل مروالروذ من يثق به، فلما وصل البصرة حملهم

[١] تقول.

[٢] بركاوان.

(١). ٤٢٧. divta .EJ EOGEDdeirosdaleB ,P؛ معترين. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص : ٤٥٢

سليمان فى السفن و انضم إليه بالبصرة أيضا عدّة من بنى تميم، فساروا فى البحر حتى أرسوا بجزيرة ابن كاوان [١]، فوجه خازم فضلة بن نعيم النهسلى فى خمسمائة إلى شيان، فالتقوا فاقتلوا قتالا شديدا، فركب شيان و أصحابه السفن و ساروا إلى عمان، و هم صفرية. فلما صاروا إلى عمان قاتلهم الجلندى و أصحابه، و هم إباضية، و اشتد القتال بينهم، فقتل شيان و من معه، و قد تقدّم سنة تسع و عشرين و مائة قتل شيان على هذا السياق.

ثم سار خازم فى البحر بمن معه حتى أرسوا إلى ساحل عمان، فخرجوا إلى الصحراء، فلقبهم الجلندى وأصحابه واقتتلوا قتالا شديدا، وكثر القتل يومئذ فى أصحاب خازم، وقتل منهم أخ له من أمه فى تسعين رجلا، ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا، فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من تسعين رجلا، ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم، أشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقفة و يرووها بالنفط و يشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت أصحاب الجلندى، و كانت من خشب، فلما فعل ذلك و أضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها و بمن فيها من أولادهم و أهاليهم، فحمل عليهم خازم و أصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم و قتلوا الجلندى فيمن قتل، و بلغ عدّة القتلى عشرة آلاف، و بعث برءوسهم إلى البصرة، فأرسلها سليمان إلى السّفّاح، و أقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى استقدمه السّفّاح فقدم.

[١] بركاوان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٣

ذكر غزوة كَشْ

و فى هذه السنة غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كَشْ فقتل الاخرید ملكها، و هو سامع مطيع، و قتل أصحابه و أخذ منهم من الأوانى الصيئة المنقوشة المذّهب ما لم ير مثلها، و من السروج «١» و متاع الصين كلّه من الديباج و الطرف شيئا كثيرا فحملة إلى أبى مسلم و هو بسمرقند، و قتل عدّة من دهاقينهم، و استحيا طاران أخوا الاخرید و ملكه على كَشْ، و انصرف أبو مسلم إلى مرو بعد أن قتل فى أهل الصغد و بخارى، و أمر ببناء سور سمرقند، و استخلف زياد ابن صالح [١] عليها و على بخارى، و رجع أبو داود إلى بلخ.

ذكر حال منصور بن جمهور

و فى هذه السنة وّجّه السّفّاح موسى بن كعب إلى السند [٢] لقتال منصور بن جمهور، فسار و استخلف مكانه على شرط السّفّاح المسيّب بن زهير، و قدم موسى السند فلقى منصورا فى اثنى عشر ألفا، فانهزم منصور و من معه و مضى فمات عطشا فى الرمال، و قد قيل أصابه بطنه فمات. و سمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور و ثقله فدخل بهم بلاد الخزر.

[١] صليح.

[٢] الهند.

(١). الزوج P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٤

ذكر عدّة حوادث

و فيها توفى محمّد بن يزيد بن عبد الله و هو على اليمن، فاستعمل السّفّاح مكانه على بن الربيع بن عبيد الله. و فيها تحوّل السّفّاح من الحيرة إلى الأنبار فى ذى الحجّة. و فيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكّة و الأميال. و حجّ بالناس هذه السنة عيسى بن موسى و هو على الكوفة.

و كان على قضاء الكوفة ابن أبى ليلى، و على المدينة و مكّة و الطائف و اليمامة زياد بن عبد الله، و على اليمن على بن الربيع

الحارثي، و على البصرة و أعمالها و كور دجلة و عمان سليمان بن علي، و على قضائها عباد بن منصور، و على السند موسى بن كعب، و على خراسان و الجبال أبو مسلم، و على فلسطين صالح ابن علي، و على مصر أبو عون، و على الموصل إسماعيل بن علي، و على أرمينية يزيد بن أسيد، و على أذربيجان محمد بن صول، و على ديوان الخراج خالد بن برمك، و على الجزيرة أبو جعفر المنصور. و كان عامله على أذربيجان و أرمينية من ذكرنا، و على الشام عبد الله بن علي.

و فيها توفي محمد بن إسماعيل بن سعد بن أبي وقاص. و سعد بن عمر ابن سليم الزرقني.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٥

١٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و مائة

ذكر خروج زياد بن صالح

فى هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر، فسار أبو مسلم من مرو مستعداً للقاءه، و بعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى ترمذ مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن و السفن فيأخذها، ففعل ذلك نصر و أقام بها، فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكتى أبا إسحاق فقتلوا نصرا.

فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان فى تتبع قتله نصر، فتبعهم فقتلهم.

و مضى أبو مسلم مسرعاً حتى انتهى إلى آمل و معه سباع بن النعمان الأزدي، و هو الذى كان قد أرسله السفاح إلى زياد بن صالح و أمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله.

فأخبر أبو مسلم بذلك، فحبس سباعاً بآمل، و عبر أبو مسلم إلى بخارى، فلما نزلها أتاه عدده من قواد زياد قد خلعوا زيادا فأخبروا أبا مسلم أن سباع ابن النعمان هو الذى أفسد زيادا، فكتب إلى عامله بآمل أن يقتله، و لما أسلم زيادا قواده و لحقوا بأبي مسلم لجا إلى دهقان هناك، فقتله و حمل رأسه إلى أبي مسلم.

و تأخر أبو داود عن أبي مسلم لحال أهل الطالقان، فكتب إليه أبو مسلم يخبره بقتل زياد، فأتى كش و أرسل عيسى بن ماهان إلى بسام و بعث جندا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٦

إلى ساعر (١) «فطلبوا الصلح، فأجيبوا إلى ذلك.

و أما بسام فلم يصل عيسى إلى شىء منه، و كتب عيسى إلى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعتب أبا داود و ينسبه إلى العصبية، فبعث أبو مسلم بالكتب إلى أبي داود، و كتب إليه: إن هذه كتب العليج المذى صيرته عدل نفسك فشأنك به. فكتب أبو داود إلى عيسى يستدعيه، فلما حضر عنده حبسه و ضربه ثم أخرجه، فوثب عليه الجند فقتلوه، و رجع أبو مسلم إلى مرو.

ذكر غزو جزيرة صقلية

و فى هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية و غنم بها و سبى و ظفر بها ما لم يظفره أحد قبله بعد أن غزا تلمسان، و اشتغل ولاة إفريقية بالفتنة مع البربر، فأمن الصقلية و عمرها الروم من جميع الجهات و عمروا فيها الحصون و المعامل و صاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة و تذب عنها، و ربما طارقوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم.

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة سليمان بن على، و هو على البصرة و أعمالها، و كان العمال من تقدم ذكرهم.
و فيها مات أبو خازم الأعرج، و قيل: سنة أربعين، و قيل سنة أربع

(١). P.C. I. J. E. O. G. E. D. J. S. O. P. R. G. I. S. A. W. G. R. ? ابن اعرابى

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٧

و أربعين. و فيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب، و قيل: مولى المهلب، و قيل: هو عطاء بن ميسرة، و يكنى أبا عثمان الخراسانى،
و قيل سنة أربع و ثلاثين. و فيها مات يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بفارس، و كان أميرا عليها، و كان قبل ذلك أميرا
على الموصل. و فيها توفي ثور بن زيد الدلى، و كان ثقة. و زياد بن أبى زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى، و
كان من الأبطال.

(عياش بالياء المثناة من تحت، و بالشين المعجمة).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٨

١٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و مائة

ذكر حج أبى جعفر و أبى مسلم

و فى هذه السنة كتب أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه فى القدوم عليه و الحج، و كان مذ ملك خراسان لم يفارقها إلى هذه السنة.
فكتب إليه السفاح يأمره بالقدوم عليه فى خمسمائة من الجند، فكتب أبو مسلم إليه: إنى قد وترت الناس و لست آمن على نفسى.
فكتب إليه: أن أقبل فى ألف، فإنما أنت فى سلطان أهلك و دولتك و طريق مكة لا يتحمل العسكر.

فسار فى ثمانية آلاف فزقهم فيما بين نيسابور و الرى، و قدم بالأموال و الخزائن فخلفها بالرى، و جمع أيضا أموال الجبل، و قدم فى
ألف، فأمر السفاح القواد و سائر الناس أن يتلقوه، فدخل أبو مسلم على السفاح، فأكرمه و أعظمه، ثم استأذن السفاح فى الحج، فأذن له
و قال: لو لا أن أبا جعفر، يعنى أخاه المنصور، يريد الحج لاستعملتك على الموسم، و أنزله قريبا منه.

و كان ما بين أبى جعفر و أبى مسلم متباعدا لأن السفاح كان بعث أبا جعفر إلى خراسان بعد ما صفت الأمور له و معه عهد أبى مسلم
بخراسان و بالبيعة للسفاح و أبى جعفر المنصور من بعده، فبايع لهما أبو مسلم و أهل خراسان، و كان أبو مسلم قد استخف بأبى جعفر،
فلما رجع أخبر السفاح ما كان من أمر أبى مسلم، فلما قدم أبو مسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح: أطننى و اقتل أبا مسلم، فوالله
إن فى رأسه لغدره. فقال: قد عرفت بلاءه و ما كان منه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٩

فقال أبو جعفر: إنما كان «١» بدولتنا، و الله لو بعثت «٢» سنورا لقام مقامه و بلغ ما بلغ. فقال: كيف نقتله [١]؟ قال: [إذا] دخل عليك و
حادثته ضربته أنا من [٢] خلفه ضربة قتله بها. قال: فكيف بأصحابه؟ قال أبو جعفر: لو قتل لتفرقوا و ذلوا. فأمره بقتله، و خرج أبو
جعفر. ثم ندم السفاح على ذلك فأمر أبا جعفر بالكف عنه.

و كان أبو جعفر قبل ذلك بحرّان و سار منها إلى الأنبار و بها السفاح، و استخلف على حرّان مقاتل بن حكيم العكلى.

و حج أبو جعفر و أبو مسلم، و كان أبو جعفر على الموسم.

و فيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب.

ذكر موت السفاح

فى هذه السنة مات السفّاح بالأبّار لثلاث عشرة مضت من ذى الحجّة، وقيل: لاثنتى عشرة مضت منه، بالجدرى، و كان له يوم مات ثلاث و ثلاثون سنة، وقيل: ستّ و ثلاثون، وقيل: ثمان و عشرون سنة. و كانت ولايته من لدن قتل مروان إلى أن توفّى أربع سنين. و من لدن بويج له بالخلافة إلى

[١] مقتله.

[٢] أناس.

(١). به. A. dda

(٢). Rte .P .C .MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٠

أن مات أربع سنين و ثمانية أشهر، وقيل: و تسعة أشهر، منها ثمانية أشهر يقاتل مروان.

و كان جعدا، طويلا، أبيض، أقى الأنف، حسن الوجه و اللحية.

و أمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى [١]، و كان وزيره أبا الجهم بن عطية.

و صلّى عليه عمّه عيسى بن علىّ و دفنه بالأبّار العتيقة [فى قصره]. و خلف تسع جباب، و أربعة أقمصه، و خمسة سراويلات، و أربعة طيالس، و ثلاثة مطارف خزّ.

قال ابن النّجاح بيتين من الشعر، و وجّه برجل إلى عسكر مروان ليقدّم على الخيل ليلا، فصيح فيهما و شمس فى الناس، و لا يوجد، و هما [٢]:

يا آل مروان إنّ الله مهلككم و مبدل بكم خوفا و تشريدا

لا عمّر الله من إنشائكم أحدا و بئكم فى بلاد الخوف تطريدا قال: فعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة.

قال جعفر بن يحيى: نظر السفّاح يوما فى المرأة، و كان أجمل الناس و جها، فقال: اللهمّ إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك: أنا الملك الشابّ، و لكّنى [أقول]: اللهمّ عمّرني طويلا فى طاعتك ممّعا بالعافية.

فما استتمّ كلامه حتّى سمع غلاما يقول لغلام آخر: الأجل بينى و بينك شهران و خمسة أيام. فتطير من كلامه و قال: حسبي الله و لا قوّة إلّا بالله، عليك توكلت، و بك أستعين. فما مضت الأيام حتّى أخذته الحمى و اتّصل مرضه فمات بعد شهرين و خمسة أيام.

[١] الحرّى.

[٢] (الجملة غامضة).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦١

ذكر خلافة المنصور

و فى هذه السنة عقد السفّاح عبد الله بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس لأخيه أبى جعفر عبد الله بن محمّد بالخلافة من بعده و جعله وليّ عهد المسلمين، و من بعد أبى جعفر ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ، و جعل العهد فى ثوب و ختمه بخاتمه و خواتيم أهل بيته و دفعه إلى عيسى بن موسى.

فلما توفّى السفّاح كان أبو جعفر بمكّة، فأخذ البيعة لأبى جعفر عيسى ابن موسى و كتب إليه يعلمه وفاة السفّاح و البيعة له، فلقيه

الرسول بمنزل صفيّة «١» فقال: صفت لنا إن شاء الله. وكتب إلى أبي مسلم يستدعيه، وكان أبو جعفر قد تقدّم، فأقبل أبو مسلم إليه. فلما جلس وألقى إليه كتابه قرأه و بكر واسترجع ونظر إلى أبي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال: ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة؟ قال: أتخوّف شرّ عمى عبد الله بن علىّ وشغبه علىّ. قال: لا تخفه فأنا أكفيكه إن شاء الله، إنّما عاميّة جنده و من معه أهل خراسان و هم لا يعصوننى. فسرى عنه. و بايع له أبو مسلم و الناس، و أقبلا حتّى قدما الكوفة.

وقيل: إنّ أبا مسلم هو الذى كان تقدّم علىّ أبى جعفر فعرف الخبر قبله فكتب إليه: عافاك الله و متّع بك، إنّه أتانى أمر أفطعنى [١] و بلغ منى مبلغا لم يبلغه منى شىء قطّ، وفاة أمير المؤمنين، فسأل الله أن يعظّم أجرك و يحسن الخلافة عليك، إنّه ليس من أهلك أحد أشدّ تعظيما لحقك و أصفى

[١] قطعنى.

(١). بمنزل صفيّة. GED

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٢

نصيحة [لك] و حرصا على ما يسرك منى. ثم مكث يومين و كتب إلى أبى جعفر ببيعته، و إنّما أراد ترهيب أبى جعفر. قال: و ردّ أبو جعفر زياد بن عبد الله إلى مكّة، و كان عاملا عليها و على المدينة للسفّاح، و قيل: كان قد عزله قبل موته عن مكّة و ولّاه العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس.

و لما بايع عيسى بن موسى الناس لأبى جعفر أرسل إلى عبد الله بن علىّ بالشام يخبره بوفاء السفّاح و يبعه المنصور و يأمره بأخذ البيعة للمنصور، و كان قد قدم قبل ذلك على السفّاح فجعله على الصائفه و سيّر معه أهل الشام و خراسان، فسار حتّى بلغ دلوك و لم يدرك فأتاه موت السفّاح، فعاد بمن معه من الجيوش و قد بايع لنفسه.

ذكر الفتنة بالأندلس «١»

و فى هذه السنة خرج فى الأندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهرىّ و دعا إلى نفسه و اجتمع إليه جمع من اليمانيّة، فسار إلى الصّميل و هو أمير قرطبة، فحصره بها و ضيق عليه، فاستمدّ الصّميل يوسف الفهرىّ أمير الأندلس، فلم يفعل لتوالى الغلاء و الجوع على الأندلس و لأنّ يوسف قد كره الصّميل و اختار هلاكه ليستريح منه.

و ثار بها أيضا عامر العبدريّ [١] و جمع جمعا و اجتمع مع الحباب على الصّميل

[١] العبدريّ.

(١). mo.P.CnitupaC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٣

و قاما بدعوة بنى العباس.

فلما اشتدّ الحصار على الصّميل كتب إلى قومه يستمدّهم، فساروا إلى نصرته و اجتمعوا و ساروا إليه، فلما سمع الحباب بقربهم سار الصّميل عن سرقسطة و فارقها، فعاد الحباب إليها و ملكها، و استعمل يوسف الفهرىّ الصّميل على طليطلة.

ذكر عدّة حوادث

كان على الكوفة عيسى بن موسى، و على الشام عبد الله بن علي، و على مصر صالح بن علي، و على البصرة سليمان بن علي، و على المدينة زياد بن عبد الله الحارثي، و على مكة العباس بن عبد الله بن معبد. و فيها مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن، و هو ربيعة الرأي، و قيل: مات سنة خمس و ثلاثين و مائة، و قيل: سنة اثنتين و أربعين و مائة. و فيها مات عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. و فيها توفي عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الفرسى، و إنما قيل له الفرسى، بالفاء، [نسبة إلى فرس له]. و عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى. و عروة بن رويم. و فى هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلّى بأهلها الجمعة و خطبهم و سار إلى الأنبار فأقام بها و جمع إليه أطرافه، و كان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال و الخزائن و الدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر [١]، فسلم الأمر إليه. (١).

[١] و الدواوين على قدم أبي جعفر.

P.C.MO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٤

١٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و مائة

ذكر خروج عبد الله بن علي و هزيمته

قد ذكرنا مسير عبد الله بن علي إلى الصائفة فى الجنود، و موت السفّاح، و إرسال عيسى بن موسى إلى عمه عبد الله بن علي يخبره بموته و يأمره بالبيعة لأبى جعفر المنصور، و كان السفّاح قد أمر بذلك قبل وفاته. فلما قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بدلوك، و هى بأفواه الدروب، فأمر مناديا فنادى: الصلاة جامعة! فاجتمعوا عليه، فقرأ عليهم الكتاب بوفاء السفّاح و دعا الناس إلى نفسه، و أعلمهم أنّ السفّاح حين أراد أن يوجه الجنود إلى مروان بن محمد دعا بنى أبيه فأرادهم على المسير إليه فقال: من انتدب منكم فسار إليه فهو وليّ عهدى، فلم ينتدب [له] غيرى، و على هذا خرجت من عنده و قتلت من قتلت، و شهد له أبو غانم الطائى و خفاف المروزدى و غيرهما من القواد، فبايعوه، و فيهم حميد بن قحطبة و غيرهم من أهل خراسان و الشام و الجزيرة، إلا أنّ حميدا فارقه، على ما نذكره. ثم سار عبد الله حتى نزل حرّان، و بها مقاتل العككى قد استخلفه أبو جعفر لما سار إلى مكة، فتحصّن منه مقاتل، فحصره أربعين يوما. و كان أبو مسلم قد عاد من الحجّ مع المنصور، كما ذكرناه، فقال للمنصور: إن شئت جمعت ثيابى فى منطقتى و خدمتك، و إن شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجنود، و إن شئت سرت إلى حرب عبد الله بن علي. فأمره بالمسير لحرب

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٥

عبد الله، فسار أبو مسلم فى الجنود نحو عبد الله، فلم يتخلف عنه أحد، و كان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه، و جعل على مقدّمته مالك بن الهيثم الخزاعى.

فلما بلغ عبد الله، و هو يحاصر حرّان، إقبال أبى مسلم خشى أن يهجم عليه عطاء العككى إماما، فنزل إليه فيمن معه و أقام معه أياما، ثم وجهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي بالزّقة و معه ابناه و كتب معه كتابا.

فلما قدموا على عثمان دفع العتكي الكتاب إليه، فقتل العتكي واحتبس ابنه، فلما هزم عبد الله قتلها.

وكان عبد الله بن علي قد خشى أن لا يناصره أهل خراسان فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً واستعمل حميد بن قحطبة على حلب، وكتب معه كتاباً إلى زفر بن عاصم عاملها يأمره بقتل حميد إذا قدم عليه، فسار حميد والكتاب معه، فلما كان ببعض الطريق قال: إن ذهابي [١] بكتاب لا أعلم ما فيه لغرر. فقراه، فلما رأى ما فيه أعلم خاصته ما فى هذا الكتاب وقال: من أراد المسير معي منكم فليسر. فاتبعه ناس كثير منهم، و سار على الرصافة إلى العراق.

فأمر المنصور محمد بن صول بالمسير إلى عبد الله بن علي ليمكر به، فلما أتاه قال له: إنى سمعت أبا العباس يقول الخليفة بعدى عمى عبد الله. فقال له: كذبت، إنما وضعك أبو جعفر. فضرب عنقه.

و محمد بن صول هو جد إبراهيم بن العباس الكاتب الصولى.

ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين و خندق عليه، و قدم أبو مسلم فيمن معه، و كان المنصور قد كتب إلى الحسن بن قحطبة، و كان خليفته بأرمينية،

[١] دهانى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٦

يأمره ان يوافق ابا مسلم، فقدم على ابي مسلم بالموصل، و أقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين فأخذ طريق الشام، و لم يعرض لعبد الله، و كتب إليه: إنى لم أؤمر بقتالك و لكن أمير المؤمنين ولانى الشام فأنا أريدها. فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام لعبد الله: كيف [نقيم] معك و هذا يأتى بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا و يسبى ذرارينا؟ و لكن نخرج إلى بلادنا فنمنعه و نقاتله. فقال لهم عبد الله: إنه و الله ما يريد الشام و ما توجه إلّا لقتالكم، و إن أقمتم ليأتينكم.

فأبوا إلّا المسير إلى الشام، و أبو مسلم قريب منهم، فارتحل عبد الله نحو الشام، و تحوّل أبو مسلم فنزل فى معسكر عبد الله بن علي «١» فى موضعه و عور ما حوله من المياه و ألقى فيها الجيف.

و بلغ عبد الله ذلك فقال لأصحابه: ألم أقل لكم؟ و رجع فنزل فى موضع عسكر ابي مسلم الذى كان به، فاقتتلوا خمسة أشهر و أهل الشام أكثر فرسانا و أكمل عدّة، و على يمينه عبد الله بكار بن سلم العقيلى، و على يساره حبيب ابن سويد الأسدى، و على الخيل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله، و على يمينه ابي مسلم الحسن بن قحطبة، و على يساره خازم بن خزيمه، فاقتتلوا شهرا.

ثم إن أصحاب عبد الله حملوا على عسكر ابي مسلم فأزالوهم عن مواضعهم و رجعوا، ثم حمل عليهم عبد الصمد بن علي فى خيل مجرّدة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا و رجع فى أصحابه، ثم تجمّعوا و حملوا ثانياً على أصحاب ابي مسلم فأزالوا صفهم و جالوا جوله، فقيل لأبي مسلم: لو حوّلت دابّتك إلى هذا التلّ ليراك الناس فيرجعوا فإنهم قد انهزموا. فقال: إن أهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال. و أمر مناديا فنادى: يا أهل خراسان ارجعوا

(١). عبد الله. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٧

فإنّ العاقبة [١] لمن اتقى. فتراجع الناس. و ارتجز أبو مسلم يومئذ فقال:

من كان ينوى أهله فلا يرجع فز من الموت و فى الموت وقع و كان قد عمل لأبى مسلم عريش، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال، فإن رأى خلافاً فى الجيش سدّه و أمر مقدّم تلك الناحية بالاحتياط و بما يفعل، فلا تزال رسله تختلف إليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض.

فلما كان يوم الثلاثاء والأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين التقوا فاقتتلوا، فمكر بهم أبو مسلم، وأمر الحسن بن قحطبة أن يعرى [٢] الميمنة [و يضم] أكثرها إلى الميسرة و ليرتك فى الميمنة جماعة أصحابه «١» و أشداهم، فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم و انضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبى مسلم، و أمر أبو مسلم أهل القلب أن يحملوا مع من بقى فى ميمنته على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم، و جال القلب و الميمنة و ركبهم أصحاب أبى مسلم، فانهمز أصحاب عبد الله، فقال عبد الله بن على لابن سراقه الأزدى: يا ابن سراقه ما ترى؟ قال: أرى أن تصبر و تقاتل حتى تموت، فإن الفرار قبيح بمثلك و قد عبته [٣] على مروان. قال:

فإنى أتى العراق. قال: فأنا معك. فانهمزوا و تركوا عسكرهم، فحواه أبو مسلم و كتب بذلك إلى المنصور، فأرسل أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا من العسكر، فغضب أبو مسلم.

[١] العافية.

[٢] يعبى.

[٣] عبته.

(١). حماة أصحابه. Ged

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٨

و مضى عبد الله و عبد الصمد ابنا على، فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور، و قيل: بل أقام عبد الصمد بن على بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مرار العجلي فى خيول أرسلها المنصور، فأخذه فبعث به إلى المنصور موثقا مع أبى الخصيب فأطلقه، و أما عبد الله بن على فأتى أخاه سليمان بن على بالبصرة فأقام عنده زمانا متواريا. ثم إن أبا مسلم آمن الناس بعد الهزيمة و أمر بالكف عنهم.

ذكر قتل أبى مسلم الخراسانى

و فى هذه السنة قتل أبو مسلم الخراسانى، قتله المنصور.

و كان سبب ذلك أن أبا مسلم كتب إلى السفاح يستأذنه فى الحج، على ما تقدم، و كتب السفاح إلى المنصور و هو على الجزيرة و أرمينية و أذربيجان:

إن أبا مسلم كتب إلى يستأذنى فى الحج و قد أذنت له و هو يريد أن يسألنى أن أوليه الموسم، فاكتب إلى تستأذنى فى الحج فأذن لك، فإنك إن كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك.

فكتب المنصور إلى أخيه السفاح يستأذنه فى الحج، فأذن له، فقدم الأنبار، فقال أبو مسلم: أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا؟ و حقدوا عليه، و حجوا معا، فكان أبو مسلم يكسوا الأعراب و يصلح الآبار و الطريق، و كان الذكر له، و كان الأعراب يقولون: هذا المكذوب عليه. فلما قدم مكة و رأى أهل اليمن قال: أى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة! فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم فى الطريق على أبى جعفر، فأتاه خبر وفاة السفاح، فكتب إلى أبى جعفر يعزیه عن أخيه و لم يهتته بالخلافة و لم يقم حتى يلحقه و لم يرجع. فغضب أبو جعفر و كتب إليه كتابا غليظا، فلما

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٩

أتاه الكتاب كتب إليه يهتته بالخلافة. و تقدم أبو مسلم فأتى الأنبار فدعا عيسى ابن موسى إلى أن يبايع له، فأتى عيسى، و قدم أبو

جعفر و خلع عبد الله بن عليّ، فسير المنصور أبا مسلم إلى قتاله، كما تقدّم مكانا، مع الحسن بن قحطبة، فأرسل الحسن إلى أبي أيوب وزير المنصور: إنّي قد رأيت بأبي مسلم أنّه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثمّ يلقي الكتاب من يده إلى مالك بن الهيثم فيقرأه و يضحكان استهزاء، فلما ألقيت الرسالة إلى أبي أيوب ضحك و قال: نحن لأبي مسلم أشدّ تهمةً منّا لعبد الله بن عليّ، إلّا أنا نرجو واحدة، نعلم أنّ أهل خراسان لا يحبّون عبد الله و قد قتل منهم من قتل. و كان قتل منهم سبعة عشر ألفا.

فلما انهزم عبد الله و جمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب [له] ما أصاب من الأموال، فأراد أبو جعفر قتله، فتكلّم فيه فخلّى سبيله و قال: أنا أمين على الدماء خائن في الأموال. و شتم المنصور، فرجع أبو الخصيب إلى المنصور فأخبره، فخاف أن يمضى أبو مسلم إلى خراسان، فكتب إليه: إنّي قد وليتك مصر و الشام فهي خير لك من خراسان، فوجه إلى مصر من أحببت و أقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين، فإن [١] أحبّ لقاءك أتيته من قريب.

فلما أتاه الكتاب غضب و قال: يوليني الشام و مصر و خراسان لي! فكتب الرسول إلى المنصور بذلك. و أقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف، و خرج عن وجهه يريد خراسان.

فسار المنصور من الأنبار إلى المدائن و كتب إلى أبي مسلم في المسير إليه، فكتب إليه أبو مسلم و هو بالزاب: إنّه لم يبق لأمر المؤمنين، أكرمه الله،

[١] فإنّي.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٠

عدو إلا- امكنه الله منه، و قد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أنّ أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ما وفيت، حريون بالسمع و الطاعة غير أنّها من بعيد حيث يقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فإنّا كأحسن عبيدك، و إن أبيت إلّا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنّا «١» بنفسى.

فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم: قد فهمت كتابك و ليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة [١] ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلم سوّيت نفسك بهم؟ فأنت في طاعتك و مناصحتك و اضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به، و ليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعا و لا طاعة، و حمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت، و أسأل الله أن يحول بين الشيطان و نزغاته و بينك، فإنّه لم يجد بابا يفسد به بيتك أوكد عنده و أقرب من الباب الذي فتحه عليك.

و قيل: بل كتب إليه أبو مسلم: أمّا بعد فإنّي اتّخذت رجلا إماما و دليلا على ما افترض الله على خلقه، و كان في محلّه العلم نازلا، و في قرابته من رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، قريبا، فاستجهلنى بالقرآن فحرّفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله إلى خلقه، فكان كالذى دلّى بغرور، و أمرنى أن أجرد السيف و أرفع الرحمة، و لا- أقبل المعذرة و لا- أقبل العثرة، ففعلت توطيدا [٢] لسلطانكم حتّى عرفكم الله من كان جهلكم [٣] ثمّ استتقذنى الله بالتوبة، فإن

[١] الغشيشة.

[٢] توطئة.

[٣] يحملكم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧١

يعف عنى فقدما عرف به و نسب إليه، و إن يعاقبنى فيما [١] قدمت يداى و ما الله بظلام للعبيد.

و خرج أبو مسلم مراغما مشاقاً، و سار المنصور من الأنبار إلى المدائن، و أخذ أبو مسلم طريق حلوان، فقال المنصور لعمة عيسى بن علىّ و من حضر من بنى هاشم: اكتبوا إلى أبى مسلم. فكتبوا إليه يعظّمون أمره و يشكرونه و يسألونه أن يتمّ على ما كان منه و عليه من الطاعة و يحذرونه عاقبة البغى و يأمرونه بالرجوع إلى المنصور.

و بعث المنصور الكتاب مع أبى حميد المروروذى و قال له: كَلِّمَ أَبَا مُسْلِمٍ بِأَلَيْنِ مَا تَكَلَّمُ بِهِ أَحَدًا، مَنَّهُ و أَعْلَمَهُ أَنِّى رَافِعُهُ و صَانِعُ بِهِ مَا لَمْ يَصْنَعُهُ بِهِ أَحَدٌ إِنْ هُوَ صَلِحَ و رَاجَعَ مَا أَحَبَّ، فَإِنْ أَبَى أَنْ يَرْجِعَ فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَسْتُ مِنَ الْعَبَّاسِ و إِنِّى بَرِيءٌ مِنْ مُحَمَّدٍ إِنْ مَضَيْتَ مَشَاقًا و لَمْ تَأْتِنِى إِنْ و كَلْتِى أَمْرَكَ إِلَى أَحَدٍ سِوَاى، و إِنْ لَمْ أَلْ طَلْبِكَ و قِتَالِكَ بِنَفْسِى، و لَوْ خَضْتَ الْبَحْرَ لَخَضْتَهُ، و لَوْ اقْتَحَمْتَ النَّارَ لَاقْتَحَمْتَهَا حَتَّى أَقْتَلَكَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ ذَلِكَ، و لَا تَقُولَنَّ [له] هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى تَيَأَسَ مِنْ رَجُوعِهِ و لَا تَطْمَعُ مِنْهُ فِى خَيْرٍ.

فسار أبو حميد فقدم على أبى مسلم بحلوان فدفع إليه الكتاب و قال له:

إِنَّ النَّاسَ يَبْلَغُونَكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَمْ يَقُلْهُ و خِلَافَ مَا عَلَيْهِ رَأْيُهُ مِنْكَ حَسَدًا و بَغْيًا، يَرِيدُونَ إِزَالَةَ النِّعْمَةِ و تَغْيِيرَهَا، فَلَا تَفْسُدْ مَا كَانَ مِنْكَ. و كَلِّمَهُ و قَالَ:

يَا أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ أَمِيرَ آلِ «١» مُحَمَّدٍ يَعْرِفُكَ بِذَلِكَ النَّاسُ، و مَا ذَخَرَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ عِنْدَهُ فِى ذَلِكَ أَعْظَمُ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَاكَ، فَلَا تَحْبِطْ أَجْرَكَ و لَا يَسْتَهْوِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ.

[١] فيما.

(١). أمين آل. Rtu.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٢

فقال له أبو مسلم: متى كنت تكلمنى بهذا الكلام؟ فقال: إنك دعوتنا إلى هذا الأمر و إلى طاعة أهل بيت النبى، صلى الله عليه و آله و سلم، بنى العباس، و أمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة و أسباب مختلفة، فجمعنا الله على طاعتهم و ألف ما بين قلوبنا [بمحببتهم] و أعزنا بنصرنا لهم، و لم نلق [١] منهم رجلاً إلّا بما [٢] قذف الله فى قلوبنا حتى أتيناهم فى بلادهم ببصائر نافذة، و طاعة خالصة، أفتريد حين بلغنا غاية منانا [٣] و منتهى أملنا أن تفسد أمرنا و تفرق كلمتنا؟ و قد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه و إن خالفتم فاقتلوني! فأقبل أبو مسلم على أبى نصر مالك بن الهيثم فقال: أما تسمع ما يقول لى هذا؟ ما كان بكلامه يا مالك! قال: لا تسمع قوله و لا يهولتك هذا منه، فلعمري ما هذا كلامه و لما بعد هذا أشد منه، فامض لأمرك و لا ترجع، فوالله لئن أتته ليقتلنك، و لقد وقع فى نفسه منك شيء لا يأمرك أبداً.

فقال: قوموا، فنهضوا، فأرسل أبو مسلم إلى نيزك فعرض عليه الكتب و ما قالوا، فقال: ما أرى أن تأتبه و أرى أن تأتى الرى فتقيم بها [فيصير] ما بين خراسان و الرى لك، و هم جندك لا يخالفك أحد، فإن استقام لك استقيمت له، و إن أبى كنت فى جندك و كانت خراسان وراءك و رأيت رأيك.

فدعا أباه حميد فقال: ارجع إلى صاحبك فليس من رأى أن آتبه. قال:

قد عزمت على خلافه؟ قال: نعم. قال: لا تفعل! قال: لا أعود إليه أبداً.

فلما يئس من رجوعه معه قال له ما أمره به أبو جعفر، فوجم طويلاً ثم قال:

قم. فكسره ذلك القول و رعبه.

و كان أبو جعفر المنصور قد كتب إلى أبي داود خليفة أبي مسلم بخراسان

[١] يلق.

[٢] ما.

[٣] منايانا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٣

حين أتهم أبا مسلم: إن لك إمرة خراسان ما بقيت. فكتب أبو داود إلى أبي مسلم: إننا لم نخرج لمعصية خلفاء الله و أهل بيت نبيه، صلى الله عليه و آله و سلم، فلا تخالفن إمامك و لا ترجعن «١» إلّا بإذنه. فوافاه كتابه على تلك الحال، فزاده رعبا و همّا، فأرسل إلى أبي حميد فقال له: إننى كنت عازما على المضى إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتينى برأيه، فإنه ممن أثق به. فوجهه، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب، و قال له المنصور: اصرفه عن وجهه و لك ولاية خراسان، و أجازه. فرجع أبو إسحاق و قال لأبى مسلم: ما أنكرت شيئا، رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لأنفسهم. و أشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين فيعتذر إليه مما كان منه، فأجمع على ذلك. فقال له نيزك: قد أجمعت على الرجوع؟ قال: نعم، و تمثّل: ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقسام قال: إذا عزمت على هذا فخار الله لك. احفظ عنى واحدة، إذا دخلت عليه فأقتله ثم بايع من شئت، فإن الناس لا يخالفونك.

و كتب أبو مسلم إلى المنصور يخبره أنه منصرف إليه، و سار نحوه، و استخلف أبا نصر على عسكره، و قال له: أقم حتى يأتيك كتابى، فإن أتاك مختوما بنصف خاتم فأنا كتبته، و إن أتاك بالخاتم [١] كلّه فلم أختمه. و قدم المدائن فى ثلاثة آلاف رجل و خلف الناس بخلوان.

و لما ورد كتاب أبى مسلم على المنصور قرأه و ألقاه إلى أبى أيوب وزيره،

[١] بخاتم.

(١). ترخصن. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٤

فقرأه و قال له المنصور: و الله لئن ملأت عينى منه لأقتلنه.

فخاف أبو أيوب من أصحاب أبى مسلم أن يقتلوا المنصور و يقتلوه معه، فدعا سلمة بن سعيد بن جابر و قال له: هل عندك شكر؟ فقال: نعم. قال:

إن وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخى حاتما- و أراد بإدخال أخيه معه أن يطمع و لا ينكر- و تجعل له النصف؟ قال:

نعم. قال له: إن كسرك كالت [١] عام أول كذا و كذا و منها العام أضعاف ذلك، فإن دفعتها إليك بما كالت [٢] أو بالأمانة أصبت ما تضيق [٣] به ذرعا. قال: كيف لى بهذا المال؟ قال له أبو أيوب: تأتى أبا مسلم فتلقاه و تكلمه أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه، فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليّه إذا قدم ما وراء بابه و يريح نفسه، قال: فكيف لى أن يأذن لى أمير المؤمنين فى لقائه؟ فاستأذن له أبو أيوب فى ذلك، فأذن له المنصور و أمره أن يبلغ سلامه و شوقه إلى أبى مسلم، فلقى سلمة بالطريق و أخبره الخبر و طابت نفسه، و

كان قبل ذلك كئيبا حزينا، و لم يزل مسرورا حتى قدم.

فلما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقّيه، فتلقّاه بنو هاشم و الناس، ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده، و أمره أن ينصرف و يروح نفسه لثلاثه و يدخل الحمام، فانصرف.

فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك و أربعة من الحرس، منهم:

شبيب بن واج، و أبو حنيفة حرب بن قيس، فأمرهم بقتل أبى مسلم إذا صنفق بيديه، و تركهم خلف الرواق.

و أرسل إلى أبى مسلم يستدعيه، و كان عنده عيسى بن موسى يتغدى،

[١] كانت.

[٢] كانت.

[٣] يضيق.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٥

فدخل على المنصور، فقال له المنصور: أخبرنى عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن على. قال: هذا أحدهما. قال: أرنيه. فانتضاه [١] و ناوله إيّاه، فوضعه المنصور تحت فراشه و أقبل عليه يعاتبه و قال له: أخبرنى عن كتابك إلى السفاح تنهاه عن الموات، أردت أن تعلمنا الدين؟ قال: ظننت أخذه لا يحلّ، فلما أتانى كتابه علمت أنه و أهل بيته [٢] معدن العلم. قال: فأخبرنى عن تقدّمك إىاى بطريق مكّة. قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضّر ذلك بالناس فتقدّمك للرفق. قال: فقولك لمن أشار عليك [٣] بالانصراف إلى بطريق مكّة حين أتاك موت أبى العباس إلى أن تقدم فنرى رأينا، و مضيت فلا أنت أقتت حتى ألحقك و لا أنت رجعت إلى! قال: منعنى من ذلك ما أخبرتك من طلب الرفق بالناس، و قلت تقدم الكوفة و ليس عليك من خلاف. قال:

فجاريه عبد الله أردت أن تتخذها؟ قال: لا، و لكنى خفت أن تضيع فحملتها فى قبة و وكت بها من يحفظها. قال: فمراغمتك [٤] و خروجك إلى خراسان؟

قال: خفت أن يكون قد دخلك منى شىء فقلت آتى خراسان فأكتب إليك بعذرى فأذهب ما فى نفسك. قال: فالمال الذى جمعته بخراسان؟ قال:

أنفقته بالجند تقوية لهم و استصلاحا. قال: أ لست الكاتب إلى تبدأ بنفسك و تخطب عمّتى آمنه ابنه على و تزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس؟ لقد ارتقيت، لا أم لك، مرتقى صعبا.

ثم قال: و ما الذى دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره فى دعوتنا و هو أحد نقبائنا [٥] قبل أن يدخلك فى هذا الأمر؟ قال: أراد الخلاف و عصانى فقتلته.

[١] فأنضاه.

[٢] أنه أهل بيت.

[٣] إليك.

[٤] فمن اغمّتك.

[٥] فتياننا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٦

فلما طال عتاب المنصور قال: لا يقال هذا لى بعد بلانى و ما كان منى.

قال: يا بن الخبيثة! والله لو كانت أمه مكانك لأجزأت، إنما عملت فى دولتنا و بريحنا، فلو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلًا. فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها و يعتذر إليه، فقال له المنصور: ما رأيت كاليوم! والله ما زدتنى إلّا غضبًا! قال أبو مسلم: دع هذا فقد أصبحت ما أخاف [١] الله تعالى. فغضب المنصور و شتمه و صفق بيده على الأخرى، فخرج عليه الحرس، فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه، فقال:

استبقنى لعدوك يا أمير المؤمنين! فقال: لا أبقانى الله إذا، أعدو أعدى لى منك؟ و أخذ الحرس بسيوفهم حتى قتلوه و هو يصيح العفو، فقال المنصور:

يا بن اللخناء العفو و السيوف قد اعتورتك! فقتلوه فى شعبان لخمس بقين منه. فقال المنصور:

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا محزم

سقيت كأسا كنت تسقى بها أمر في الحلق من العلقم و كان أبو مسلم قد قتل فى دولته ستمائة ألف صبرا.

فلما قتل أبو مسلم دخل أبو الجهم على المنصور فرأى أبا مسلم قتيلا فقال: ألا أردّ الناس؟ قال: بلى، فمر بمتاع يحمل إلى رواق آخر. و خرج أبو الجهم فقال: انصرفوا فإنّ الأمير يريد القائلة عند أمير المؤمنين.

و رأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا، و أمر لهم المنصور بالجوائز، فأعطى أبا إسحاق مائة ألف.

و دخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل أبى مسلم فقال: يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم؟ فقال: قد كان هاهنا [آنفا]. فقال عيسى: قد عرفت نصيحتة و طاعته و رأى الإمام إبراهيم كان فيه. فقال: يا أحمق و الله ما أعلم فى

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٧

الأرض عدوا أعدى لك منه! ها هو ذا فى البساط. فقال عيسى: إِنَّا لِلَّهِ و إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ. و كان لعيسى فيه رأى. فقال له المنصور: خلع الله قلبك! و هل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهى مع أبى مسلم؟

ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه، فقال: ما تقول فى أمر أبى مسلم؟ قال: يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل.

فقال له المنصور: وفّقك الله! فلما نظر إلى أبى مسلم مقتولا قال: يا أمير المؤمنين عدّ من هذا اليوم لخلافتك.

ثم دعا المنصور بأبى إسحاق، فلما دخل عليه قال له: أنت المتابع [١] عدو الله على ما أجمع عليه! و قد كان بلغه أنّه أشار عليه بإتيان خراسان، قال:

فكفّ أبو إسحاق و جعل يلتفت يمينا و شمالا خوفا من أبى مسلم، فقال له المنصور: تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق، و أمر بإخراجه. فلما رآه أبو إسحاق خرّ ساجدا لله فأطال و رفع رأسه و هو يقول: الحمد لله الذى آمننى بك اليوم! و الله ما أمنتته يوما [واحدا]، و ما خفته يوما واحدا [٢]، و ما جئته يوما قطّ إلّا و قد أوصيت و تكفّنت و تحنّطت. ثم رفع ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب كتّان [٣] جدد و قد تحنّطت.

فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه و قال له: استقبل طاعة خليفةك و احمد الله الذى أراحك من الفاسق هذا. ثم قال له: فرّق [عنى] هذه الجماعة.

ثم كتب المنصور بعد قتل أبى مسلم إلى أبى نصر مالك بن الهيثم عن لسان أبى مسلم يأمره بحمل ثقله و ما خلف عنده و أن يقدم، و ختم الكتاب بخاتم أبى

[١] المانع.

[٢] (الظاهر أن عبارة «و ما خفته يوما واحدا» مقحمة).

[٣] كفان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٨

مسلم، فلما رأى الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب، فقال: فعلتموها! وانحدر إلى همدان و هو يريد خراسان. فكتب المنصور لأبى نصر عهده على شهرزور، و كتب إلى زهير بن التركى، و هو على همدان: إن مرّ بك أبو نصر فاحبسه. فسبق الكتاب إلى زهير و أبو نصر بهمدان، فقال له زهير: قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتنى بدخول منزلى. فحضر عنده، فأخذه زهير فحبسه.

و كتب أبو جعفر إلى زهير كتابا يأمره بقتل أبى نصر، و قدم صاحب العهد على أبى نصر بعهده على شهرزور، فخلّى زهير سبيله لهواه فيه، فخرج ثمّ وصل بعد يوم الكتاب إلى زهير بقتل أبى نصر، فقال: جاءنى كتاب بعهده فخلّيت سبيله. و قدم أبو نصر على المنصور فقال له: أشرت على أبى مسلم بالمضى إلى خراسان؟ قال: نعم، كانت له عندى أياذ فنصحت له، و إن اصطنعنى [١] أمير المؤمنين نصحت له و شكرت. فعفا عنه. فلما كان يوم الراونديّة قام أبو نصر على باب القصر و قال: أنا البوّاب اليوم لا يدخل أحد و أنا حىّ. فسأل عنه المنصور فأخبر به، فعلم أنّه قد نصح له.

وقيل: إنّ زهيرا سبّر أبا نصر إلى المنصور مقيدا، فمنّ عليه و استعمله على الموصل. و لما قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال: أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، و لا تمشوا فى ظلمة الباطل بعد سعيكم فى ضياء [٢] الحقّ، إنّ أبا مسلم أحسن مبتدأ و أساء معقبا، و أخذ من الناس بنا [٣] أكثر ممّا

[١] اصطنعنى.

[٢] طباء.

[٣] نبأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٩

أعطانا، و رجح قبيح باطنه على حسن ظاهره، و علمنا من خبث سريرته و فساد نيّته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا فى قتله و عنفنا فى إمهالنا، و ما زال ينقض بيعته و يخفر [١] ذمّته حتّى أحلّ لنا عقوبته و أباحنا دمه، فحكّمنا فيه حكمه لنا فى غيره [ممن شقّ العصا]، و لم يمنعنا الحقّ له من إمضاء الحقّ فيه، و ما أحسن ما قال النابغة الذبيانيّ للنعمان:

فمن أطاعك فانفعه بطاعته كما أطاعك و ادلله على الرّشد

و من عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظّلم و لا تقعد [٢] على ضمّد [٣] ثمّ نزل.

و كان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة، و أبى الزبير المكيّ، و ثابت البنانيّ [٤]، و محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عتيّاس، و السدير، و روى عنه إبراهيم ابن ميمون الصائغ، و عبد الله بن المبارك، و غيرهما.

خطب يوما فقام إليه رجل فقال: ما هذا السواد الذى أرى عليك؟ فقال:

حدّثنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنّ النّبىّ، صلّى الله عليه و آله و سلّم، دخل مكّة يوم الفتح و على رأسه عمامة سوداء، و هذه ثياب الهيبة و ثياب الدولة، يا غلام اضرب عنقه.

قيل لعبد الله بن المبارك: أبو مسلم كان خيرا أو الحجاج؟ قال: لا أقول إنّ أبا مسلم كان خيرا من أحد، و لكنّ الحجاج كان شرّا منه. و كان أبو مسلم نازكا شجاعا ذا رأى و عقل و تدبير و حزم و مروءة، و قيل

[١] و يحقر.

[٢] تقصد.

[٣] صمد.

[٤] التبانى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٠

له: بم نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء؟ فقال: ارتديت الصبر و آثرت الكتمان و حالفت الأحران و الأشجان و شامخت [١] المقادير و الأحكام حتى بلغت غاية هممتى و أدركت نهاية بغيتى، ثم قال:

قد نلت بالحزم و الكتمان ما عجزت عنه ملوك بنى ساسان إذ حشدوا ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد طفتت أسعى عليهم فى ديارهم و القوم فى ملكهم بالشام [قد] رقدوا و من رعى غنما فى أرض مسبعة [٢] و نام عنها تولّى رعيها الأسد و قيل: إنّ أبا مسلم ورد نيسابور على حمار يكاف [٣] و ليس معه أدمى، فقصد فى بعض الليالى دارا لفاذوسيان فدقّ عليه الباب، ففرغ أصحابه و خرجوا إليه، فقال لهم: قولوا للدهقان إنّ أبا مسلم بالباب يطلب منك ألف درهم و دابة. فقالوا للدهقان ذلك، فقال الدهقان: فى أى زى هو و أى عده؟ فأخبروه أنّه وحده فى أدون زى، فسكت ساعة ثمّ دعا بألف درهم و دابة من خواصّ دوابّه و أذن له و قال: يا أبا مسلم قد أسعفناك بما طلبت، و إن عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك. فقال: ما نضيق لك ما فعلته.

فلما ملك قال له بعض أقاربه: إن فتحت نيسابور أخذت كلّ ما تريده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسى. فقال أبو مسلم: له عندنا يد. فلما ملك نيسابور أتته هدايا الفاذوسيان، فقيل له: لا تقبلها و اطلب منه الأموال.

فقال: له عندى يد. و لم يتعرّض له و لا لأحد من أصحابه و أمواله. و هذا يدلّ على علوّ همّة و كمال مروءة.

[١] و سامحت.

[٢] معشبة.

[٣] لا كاف.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨١

و فى هذه السنّة استعمل المنصور أبا داود على خراسان و كتب إليه بعهد.

ذكر خروج سنباد بخراسان

و فى هذه السنّة خرج سنباد بخراسان يطلب بدم أبى مسلم، و كان مجوسياً من قرية من قرى نيسابور يقال لها أهروانه، كان ظهوره غضبا لقتل أبى مسلم لأنّه كان من صنائعه، و كثر أتباعه، و كان عامتهم من أهل الجبال، و غلب على نيسابور و قومس و الرى، و تسمى فيروز أصبهذ. فلما صار بالرى أخذ خزائن أبى مسلم، و كان أبو مسلم خلفها بالرى حين شخص إلى أبى العباس، و سبى الحرم، و نهب الأموال، و لم يعرض للتجار، و كان يظهر أنه يقصد الكعبة و يهدمها.

فوجّه إليه المنصور جمهور «١» بن مزار العجلّى فى عشرة آلاف فارس، فالتقوا بين همذان و الرى على طرف المفازة، و عزم جمهور على مطاولته، فلما التقوا قدّم سنباد السيايا من النساء المسلمات على الجمال، فلما رأين عسكر المسلمين قمن فى المحامل [١] و نادين: وا محمّدها! ذهب الإسلام! و وقعت الريح فى أثوابهنّ فنفرت الإبل و عادت على عسكر سنباد، فتفرّق العسكر و كان ذلك سبب

الهزيمة، و تبع المسلمون الإبل و وضعوا السيوف فى المجوس و من معهم فقتلوهم كيف شاءوا، و كان عدد القتلى نحو من ستين ألفا، و سبى ذراريهم و نساءهم، ثم قتل سنباد بين طبرستان و قومس. و كان بين مخرج سنباد و قتله سبعون ليلة، و كان سبب قتله أنه قصد

[١] الحامل.

(١).GeD.PorP.جمهورorP.جمهورaetsoPte

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٢

طبرستان ملتجئا إلى صاحبها، فأرسل إلى طريقه عاملا له اسمه طوس، فتكبر عليه سنباد، فضرب طوس عنقه و كتب إلى المنصور بقتله و أخذ ما معه من الأموال، و كتب المنصور إلى صاحب طبرستان يطلب منه الأموال، فأنكرها، فسير الجنود إليه، فهرب إلى الديلم.

ذكر خروج ملتب «١» بن حرمله

و فى هذه السنة خرج ملتب بن حرمله الشيبانى، فحكّم بناحية الجزيرة، فسارت [١] إليه روابط الجزيرة، و هو فى نحو ألف فارس، فقاتلهم و هزمهم و قتل منهم. ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبى، فهزمه ملتب و أخذ جارية له كان يطأها، فوجه إليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان فى ألفين من نخبة الجند، فهزمهم ملتب و استباح عسكرهم. ثم وجه إليه نزارا قائدا من قواد خراسان، فقتله ملتب و انهزم أصحابه. ثم وجه إليه زياد بن مشكان فى جمع كثير، فلقبهم ملتب فهزمهم. ثم وجه إليه صالح بن صبيح فى جيش كثير و خيل كثيرة و عدده، فهزمهم ملتب. ثم سار إليه حميد بن قحطبة و هو على الجزيرة يومئذ، فلقبه ملتب فهزمه، و تحصن منه حميد بن قحطبة و أعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه. و قيل: إن خروج ملتب كان سنة ثمان و ثلاثين و مائة.

[١] فتارت.

(١).majtebah.ملتبmaj.ملتب.C.P.maj

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٣

ذكر عدّة حوادث

و لم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباد.

و حج بالناس هذه السنة إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس و هو على الموصل، و كان على المدينة زياد بن عبد الله، و على مكة العباس بن عبد الله ابن معبد. و مات العباس عند انقضاء الموسم، فضم إسماعيل عمله إلى زياد ابن عبد الله و أقره المنصور عليه. و كان على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة و أعمالها سليمان بن على، و على قضائها عمر بن عامر السلمى، و على خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم، و على مصر صالح بن على، و على الجزيرة حميد بن قحطبة، و على الموصل إسماعيل بن على بن عبد الله، و هى على ما كانت عليه من الاجتدال.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٤

١٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و مائة

ذكر خلع جمهور بن مزار العجلي

و فيها خلع جمهور بن مزار المنصور بالرئى. و كان سبب ذلك أن جمهورا لمّا هزم سنباد حوى ما فى عسكره، و كان فيه خزائن أبى مسلم، فلم يوجهها إلى المنصور، فخاف فخلع و وجه إليه المنصور محمّد بن الأشعث فى جيش عظيم نحو الرئى، ففارقها جمهور نحو أصبهان، و دخل محمّد الرئى، و ملك جمهور أصبهان «١»، فأرسل إليه محمّد عسكرا، و بقى فى الرئى، فأشار على جمهور بعض أصحابه أن يسير فى نخبة عسكره «٢» نحو محمّد فإنّه فى قلة، فإن ظفر لم يكن لمن بعده بقيّة، فسار إليه مجداً. و بلغ خبره محمّد، فحذر و احتاط، و أتاه عسكر من خراسان أقوى بهم، فالتقوا بقصر الفيروزان بين الرئى و أصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما، و مع جمهور نخبة فرسان العجم، فهزم جمهور و قتل من أصحابه خلق كثير، و هرب جمهور فلحق بأذربيجان، ثمّ إنّه بعد ذلك قتل بإسبادروا، قتله أصحابه و حملوا رأسه إلى المنصور.

R.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٥

ذكر قتل ملتبّد «١» الخارجى

قد ذكرنا خروجه فى السنة قبلها، و تحصّن حميد منه، و لمّا بلغ المنصور ظفر ملتبّد «٢»، و تحصّن حميد منه، و وجه إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار و ضمّ زياد بن مشكان، فأكمن له ملتبّد «٣» مائة فارس، فلمّا لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه و قتلوا عامّة أصحابه.

فوجه [المنصور] إليه خازم بن خزيمه فى نحو ثمانية آلاف من المرور و ذرية، فسار خازم حتّى نزل الموصل، و بعث إلى ملتبّد بعض أصحابه، و عبر ملتبّد دجلة من بلد و سار نحو خازم، و سار إليه خازم و على مقدّمته و طلائعه فضلّه بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلى، و على ميمنته زهير بن محمّد العامرى، و على ميسرته أبو حماد الأبرص، و خازم فى القلب، فلم يزل يساير ملتبداً و أصحابه إلى الليل و توافقوا [١] ليلتهم، فلمّا كان الغد سار ملتبّد نحو كورة حزة، و خازم و أصحابه يسايرونهم حتّى غشيهم الليل، و أصبحوا من الغد فسار ملتبّد كأنّه يريد الهرب، فخرج خازم فى أثره و تركوا خندقهم، و كان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك، فلمّا خرجوا منه حمل عليهم ملتبّد و أصحابه.

فلمّا رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه و يدي أصحابه، فحملوا على ميمنة خازم فطووها، ثمّ حملوا على الميسرة و طووها، ثمّ انتهوا إلى القلب و فيه خازم، فنادى خازم فى أصحابه: الأرض الأرض! فنزلوا و نزل ملتبّد و أصحابه و عقروا عامّة دوابهم، ثمّ اضطربوا بالسيوف حتّى تقطعت.

[١] و يوافقوا.

(١). مليذ.P.C.

P.C.مليذ.aetsoPrepmes.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٦

و أمر خازم فضلة بن نعيم أن إذا سطع الغبار و لم يبصر بعضنا بعضا فارجع إلى خيلك و خيل أصحابك فاركبها ثم ارموهم بنشاب، ففعل ذلك، و تراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة [١] ثم رشقوا ملبدا و أصحابه بالنشاب، فقتل ملبدا فى ثمانمائة رجل ممن ترجل، و قتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلاثمائة و هرب الباقون، و تبعهم فضلة فقتل منهم مائة و خمسين رجلا.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلد الإسلام فدخل ملطية عنوة و قهرا و غلب أهلها و هدم سورها و عفا عمن فيها من المقاتلة و الدرية.

و فيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الصائفة مع صالح بن علي و عيسى بن علي، و قيل: كانت سنة تسع و ثلاثين، فبنى صالح ما كان ملك الروم أخربه من سور ملطية.

و فيها بايع عبد الله بن علي للمنصور و هو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان ابن علي. و فيها وسع المنصور المسجد الحرام. و حج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي، و كان على المدينة و مكة و الطائف زياد بن عبد الله الحارثي، و على الكوفة و سوادها عيسى بن موسى، و على البصرة سليمان بن علي، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على خراسان أبو داود، و على مصر صالح بن علي.

[١] و الميسرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٧

و فيها توفى السواد بن رفاعه بن أبي مالك القرطبي. و سعيد بن جمهان [١] أبو حفص الأسلمي، يروى عن سفينة حديث «الخلافة ثلاثون». و يونس بن عبيد البصرى، و قيل: توفى سنة تسع و ثلاثين و مائة.

[١] جهان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٨

١٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و مائة

ذكر غزو الروم و الفداء معهم

فى هذه السنة فرغ صالح بن علي و العباس بن محمد من عمارة ما أخربه الروم من ملطية، ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا فى أرض الروم، و غزا مع صالح أخته أم عيسى و لبابة بنتا علي، و كانتا نذرتا إن زال ملك بنى أمية أن تجاهدا فى سبيل الله. و غزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة المهراني.

و فى هذه السنة كان الفداء بين المنصور و ملك الروم، فاستفدى المنصور أسرى قاليقلا و غيرهم من الروم، و بناها و عمرها و رد إليها أهلها، و ندب إليها جندا من أهل الجزيرة و غيرهم، فأقاموا بها و حموها، و لم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل إلا سنة ست و

أربعين، لاشتغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، إلا أن بعضهم قال: إن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سنة أربعين، وأقبل قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فأحجم عنهم، ثم لم يكن بعدها صائفة إلى سنة ست وأربعين.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٩

ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

قد ذكرنا في سنة اثنتين و تسعين فتح الأندلس و عزل موسى بن نصير عنها. فلما عزل عنها و سار إلى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز و ضبطها و حمى ثغورها و افتتح في ولايته مدائن كثيرة، و كان خيرا فاضلا، و بقي أميرا إلى سنة سبع و تسعين، و قيل: ثمان و تسعين، فقتل بها. و قد تقدم سبب قتله. فلما قتل بقي أهل الأندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال، ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمي، و هو ابن أخت موسى بن نصير، فكان يصلى بهم لصلاحه، و تحوّل إلى قرطبة و جعلها دار إمارة في أول سنة تسع و تسعين، و قيل سنة ثمان و تسعين. ثم إن سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحرّ «١» بن عبد الرحمن الثقفى، فقدمها سنة ثمان و تسعين، فأقام واليا عليها سنتين و تسعة أشهر. فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الأندلس السيمح بن مالك الخولاني و أمره أن يميز أرضها و يخرج منها ما كان عنوة «٢» و يأخذ منه الخمس و يكتب إليه بصفة الأندلس، و كان رأيه إقبال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين. فقدمها السيمح سنة مائة في رمضان و فعل ما أمره عمر، و قتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين و مائة، و كان قد بدا لعمر في نقل أهلها عنها و تركهم، و دعا لأهلها.

(١). الحرب. R.

(٢). عنده. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٠

ثم وليها بعد السيمح عنبسة بن سحيم الكلبى سنة ثلاث و مائة، و توفى في شعبان سنة سبع و مائة عند انصرافه من غزوة الإفرنج. ثم وليها بعده يحيى بن سلمى «١» الكلبى في ذى القعدة سنة سبع، فبقي عليها واليا سنتين و ستة أشهر. ثم دخل الأندلس حذيفة بن الأبرص «٢» الأشجعي سنة عشر و مائة فبقي واليا عليها ستة أشهر، ثم عزل. ثم وليها عثمان بن أبي نسعة الخثعمي، فقدمها سنة عشر و مائة و عزل آخر سنة عشر و مائة أيضا، كانت ولايته خمسة أشهر.

ثم وليها الهيثم بن عبيد الكنانى «٣»، فقدمها في المحرم سنة إحدى عشرة و مائة «٤»، فأقام واليا عليها عشرة أشهر و أياما «٥» ثم توفى في ذى الحجة، فقدم أهل الأندلس على أنفسهم محمد بن عبد الله الأشجعي، و كانت ولايته شهرين، و ولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في صفر سنة اثنتى عشرة و مائة، و استشهد في أرض العدو في رمضان سنة أربع عشرة و مائة.

ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري، فأقام عليها سنتين و عزل. ثم وليها بعده عقبه بن الحجاج السلولى، دخلها سنة ست عشرة و مائة، فوليها خمس سنين، و ثار أهل الأندلس به فخلعوه فولوا بعده عبد الملك بن قطن، و هى ولايته الثانية، و قد ذكر بعض مؤرخى الأندلس أنه توفى، فولى أهل الأندلس عبد الملك «٦».

ثم وليها بلج بن بشر «٧» القشيري، بايعه أصحابه، فهرب عبد الملك و لحق بداره، و هرب ابنه قطن و أمية فلحق أحدهما بماردة و الآخر بسرقسطة، ثم ثارت اليمن على بلج و سألوه قتل عبد الملك بن قطن، فلما

(١). سلمة: ١٤٥. P ,I ,setcelanAirakkaM.

(٢). الأصوص: lirakkaM. ! الأخرس. R.

(٣). الكلابى: I .lirakkaM.

(٤). P .C .MO.

(٥). وقيل أربعة أشهر. P .C.

(٦). P .C .MO.

(٧). كثير. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩١

خشى فسادهم أمر به فقتل و صلب، و كان عمره تسعين سنه، فلما بلغ ابنه قتله حشدا من مارده إلى أربونه، فاجتمع إليهما مائة ألف، و زحفوا إلى بلج و من معه بقرطبة، فخرج إليهم بلج فلقبهم فيمن معه من أهل الشام بقرب قرطبة فهزمهما، و رجع إلى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة.

و كان سبب قدوم بلج الأندلس أنه كان مع عمه كلثوم بن عياض فى وقعة البربر سنة ثلاث و عشرين، و قد تقدم ذكرها، فلما قتل عمه سار إلى الأندلس، فأجازه عبد الملك بن قطن إليها، و كان سبب قتله.

ثم ولى أهل الشام على الأندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملى «١» فأقام إلى أن قدم أبو الخطار واليا على الأندلس سنة خمس و عشرين و مائة، فدان له أهل الأندلس، و أقبل إليه ثعلبة و ابن أبى نسعة و ابنا عبد الملك فآمنهم و أحسن إليهم و استقام أمره، و كان شجاعا ذا رأى و كرم، و كثر أهل الشام عنده، فلم تحملهم قرطبة، ففرقهم فى البلاد، فأنزل أهل دمشق إلىيرة لشبهها بها و سماها دمشق، و أنزل أهل حمص إشبيلية و سماها حمص، و أنزل أهل قنسرين بجيان و سماها قنسرين، و أنزل أهل الأردن بريه و سماها الأردن، و أنزل أهل فلسطين بشذونة و سماها فلسطين، و أنزل أهل مصر بتدمير و سماها مصر لشبهها بها، ثم تعصب اليمانية، و كان ذلك سببا لتألب الصمىل بن حاتم عليه مع مضر و حرب و خلعه. و قامت هذه الفتنة سنة سبع و عشرين و مائة.

و كان الصمىل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن قد قدم الأندلس فى أمداد الشام فرأس بها، فأراد أبو الخطار أن يضع منه فأمر به يوما و عنده الجند فشتهم و أهين، فخرج و عمامته مائلة، فقال له بعض الحجاب: ما بال عمامتك

(١). gap.rfC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٢

مائلة؟ فقال: إن كان لى قوم فسقيمونها، و بعث إلى قومه فشكا إليهم ما لى.

فقالوا: نحن لك تبع، و كتبوا إلى ثوابه بن سلامة الجذامى، و هو من أهل فلسطين، فوفد عليهم و أجابهم و تبعهم لخم و جذام. فبلغ ذلك إلى أبى الخطار فسار إليهم، فقاتلوه فانهم أصحابه و أسر أبو الخطار و دخل ثوابه قصر قرطبة و أبو الخطار فى قيوده، فولى ثوابه الأندلس ستين ثم توفى، فأراد أهل اليمن إعادة أبى الخطار، و امتنعت مضر، و رأسهم الصمىل، فافتقرت الكلمة، فأقامت الأندلس أربعة أشهر بغير أمير. و قد تقدم أبسط من هذا سنة سبع و عشرين و مائة.

فلما بقوا بغير أمير «١» قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمى للأحكام.

فلما تفاقم الأمر اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى، فولياها يوسف سنة تسع و عشرين، فاستقر الأمر أن يلى سنة ثم يرد الأمر إلى اليمن فيولون من أحبوا من قومهم.

فلَمَّا انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولّوا رجلا منهم، فبَيَّتَهُم الصِّمِيل فقتل منهم خلقا كثيرا، فهي وقعة شقنندة المشهورة، وفيها قتل أبو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى تقطعت و بالسيوف حتى تكسرت، ثم تجاذبوا بالشعور، و كان ذلك سنة ثلاثين، و اجتمع الناس على يوسف و لم يعترضه أحد.
و قد قيل غير ما ذكرنا، و قد تقدّم ذكره سنة سبع و عشرين و مائة (٢).

ثم توالى القحط على الأندلس و جلا أهلها عنها و تضععت إلى سنة ست و ثلاثين و مائة، و فيها اجتمع تميم بن معبد الفهرى و عامر العبدرى بمدينة سرقسطة، و حاربهما الصمیل، ثم سار إليهما يوسف الفهرى فحاربهما

(١). إلا أنهم.P.C.

(٢).P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٣

فقتلها، و بقى يوسف على الأندلس إلى أن غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام.
هذا ما ذكرناه من ولاة الأندلس على الاختصار، و قد تقدّم أبسط من هذا متفرقا، و إنما أوردناه هاهنا متابعا ليتصل بعض أخبار الأندلس ببعض لأنها وردت متفرقة (١). و نرجع إلى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام إليها.
و أما سبب مسير عبد الرحمن إلى الغرب فإنه يحكى عنه أنه لما ظهرت الدولة العباسية و قتل من بنى أمية من قتل و من شيعتهم فرّ منهم من نجا فى الأرض، و كان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون، ففرّ منها إلى فلسطين و أقام هو و مولاه بدر يتجسس الأخبار، فحكى عنه أنه قال: لمّا أعطينا الأمان ثم نكث بنا بنهر أبى فطرس و أبيحت دماؤنا أانا الخبر و كنت منتبذا من الناس، فرجعت إلى منزلى آيسا و نظرت فيما يصلحنى و أهلى و خرجت خائفا حتى صرت إلى قرية على الفرات ذات شجر و غياض، فينا أنا ذات يوم بها و ولدى سليمان يلعب بين يدي، و هو يومئذ ابن أربع سنين، فخرج عني ثم دخل الصبى من باب البيت باكيا فزعا فتعلق بى، و جعلت أدفعه و هو يتعلق بى، فخرجت لأنظر و إذا بالخوف قد نزل بالقرية، و إذا بالرايات السود منقطعة عليها، و أخ لى حديث السن يقول لى: النجاء النجاء! فهذه رايات المسودة! فأخذت دنائير معى و نجوت بنفسى و أختى و أعلمت أخواتى بمتوجهى فأمرتهن أن يلحقننى مولاي بدرا، و أحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لى أثرا، فأتيت رجلا من معارفى و أمرته فاشترى لى دواب و ما يصلحنى، فدلّ على عبد له العامل، فأقبل فى خيله يطلبنى، فخرجنا على أرجلنا هزّابا و الخيل

(١).P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٤

تبصرنا فدخلنا فى بساتين على الفرات فسبقنا الخيل إلى الفرات فسبحنا. فأما أنا فنجوت و الخيل ينادوننا بالأمان و لا أرجع. و أما أختى فإنه عجز عن السباحة فى نصف الفرات فرجع إليهم بالأمان و أخذوه فقتلوه و أنا انظر إليه، و هو ابن ثلاث عشرة سنة، فاحتملت فيه ثكلا و مضيت لوجهى فتواريت فى غيضة أشبه حتى انقطع الطلب عني، و خرجت فقصدت المغرب فبلغت إفريقية.
ثم إن أخته أم الأصبح ألحقته بدرا مولاه و معه نفقة له و جوهر، فلما بلغ إفريقية لجّ عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى، قيل هو والد يوسف أمير الأندلس، و كان عبد الرحمن عامل إفريقية فى طلبه، و اشتدّ عليه، فهرب منه فأتى مكناسة، و هم قبيل من البربر، فلقى عندهم شدة يطول ذكرها، ثم هرب من عندهم فأتى نفاوة، و هم أخواله، و بدر معه.
و قيل: أتى قوما من الزناتيين فأحسنوا قبوله و اطمأنّ فيهم و أخذ فى تدبير المكاتبه إلى الأمويين من أهل الأندلس يعلمهم بقدمه و يدعوهم إلى نفسه، و وجّه بدرا مولاه إليهم، و أمير الأندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن الفهرى.

فسار بدر إليهم و أعلمهم حال عبد الرحمن و دعاهم إليه، فأجابوه و وجَّهوا له مركبا فيه ثمامة بن علقمة، و وهب بن الأصفر، و شاكر بن أبى الأشمط، فوصلوا إليه و أبلغوه طاعتهم له و أخذوه و رجعوا إلى الأندلس، فأرسى فى المنكب فى شهر ربيع الأول سنة ثمان و ثلاثين و مائة، فأتاه جماعة من رؤسائهم من أهل إشبيلية، و كانت أيضا نفوس أهل اليمن حنقة على الصِّمِيل و يوسف الفهرى، فأتوه. ثم انتقل إلى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور.

ثم أتى شدونه فبايعه غياث بن علقمة اللخمى. ثم أتى مورور فبايعه إبراهيم ابن شجرة عاملها. ثم أتى إشبيلية فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحيى، و نهد إلى قرطبة.

فبلغ خبره إلى يوسف و كان غائبا عن قرطبة بنواحي طليطلة، فأتاه

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٥

الخبر و هو راجع إلى قرطبة، فسار عبد الرحمن نحو قرطبة.

فلَمَّا أتى قرطبة ترأسل هو و يوسف فى الصلح، فخادعه نحو يومين، أحدهما يوم عرفه، و لم يشك أحد من أصحاب يوسف أن الصلح قد أبرم، و أقبل على إعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الأضحى، و عبد الرحمن مرتب خيله و رجله، و عبر النهر فى أصحابه ليلا، و نشب القتال ليلة الأضحى، و صبر الفريقان إلى أن ارتفع النهار، و ركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس أنه يهرب، فلَمَّا رأوه كذلك سكنت نفوسهم، و أسرع القتل فى أصحاب يوسف و انهزم، و بقى الصِّمِيل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا، فظفر عبد الرحمن، و لَمَّا انهزم يوسف أتى ماردة، و أتى عبد الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف «١» من القصر على عودة «٢» و دخله بعد ذلك.

ثم سار فى طلب يوسف، فلَمَّا أحسَّ به يوسف خالفه إلى قرطبة فدخلها و ملك قصرها، فأخذ جميع أهله و ماله و لحق بمدينة البيرة، و كان الصِّمِيل لحق بمدينة شوذر.

و ورد عبد الرحمن الخبر فرجع إلى قرطبة طمعا فى لحاقه بها، فلَمَّا لم يجده عزم على النهوض إليه، فسار إلى البيرة، و كان الصِّمِيل قد لحق بيوسف و تجمَّع لهما هناك جمع «٣»، فترأسلوا فى الصلح، فاصطلحوا على أن ينزل يوسف بأمان هو و من معه و أن يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة، و رهنه يوسف ابنه:

أبا الأسود محمدا، و عبد الرحمن، و سار يوسف مع عبد الرحمن، فلَمَّا دخل قرطبة تمثَّل:

فبينما نسوس الناس و الأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقه نتنصف و استقرَّ عبد الرحمن بقرطبة و بنى القصر و المسجد الجامع و أنفق فيه ثمانين

(١-٣). P.C.MO.

(٢). تودة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٦

ألف دينار، و مات قبل تمامه، و بنى مساجد الجماعات، و وافاه جماعة من أهل بيته، و كان يدعو للمنصور.

و قد ذكر أبو جعفر أن دخول عبد الرحمن كان سنة تسع و ثلاثين، و قيل:

سنة ثمان و ثلاثين، على ما ذكرنا.

و هذا القدر كاف فى ذكر دخوله الأندلس لئلا نخرج عن الذى قصدنا له من الاختصار.

ذكر حبس عبد الله بن علي

ولما عزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبد الله بن عليّ و من معه من أصحابه خوفاً من المنصور، فبلغ ذلك المنصور فأرسل إلى سليمان و عيسى ابني عليّ بن عبد الله بن عباس في إشخاص عبد الله و أعطاهما الأمان لعبد الله و عزم عليهما أن يفعلا. فخرج سليمان و عيسى بعبد الله و قواده و مواليه حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة، فلمّا قدموا عليه أذن لسليمان و عيسى فدخلوا عليه و أعلماه حضور عبد الله و سألاه الإذن له، فأجابهما إلى ذلك و شغلها بالحديث، و كان قد هياً لعبد الله مكاناً في قصره، فأمر به أن يصرف إليه بعد دخول سليمان و عيسى، ففعل به ذلك، ثم نهض المنصور و قال لسليمان و عيسى: خذا عبد الله معكما. فلمّا خرجا لم يجدا عبد الله، فعلما أنه قد حبس، فرجعا إلى المنصور فمنا عنه و أخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه و حبسوا [١].

[١] و خشبوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٧

و قد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك، و ندم على مجيئه معهم، و قال: إن أطمعتموني شددنا شدة واحدة على أبى جعفر، فوالله لا يحول بينه و بيننا حائل حتى نأتى عليه! و لا يعرض لنا أحد إلّا قتلناه و ننجو بأنفسنا! فعصوه. فلمّا أخذت سيوفهم و حبسوا جعل خفاف يضرب فى لحيه نفسه و يتفل فى وجوه أصحابه، ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته و بعث الباقيين إلى أبى داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها.

ذكر عده حوادث «١»

عزل سليمان بن عليّ عن إمارة البصرة، و قيل: سنة أربعين، و استعمل عليها سفيان بن معاوية فى رمضان. و حجّ بالناس هذه السنة العباس بن محمّد بن عليّ، و كان على مكة و المدينة و الطائف زياد بن عبد الله الحارثي، و على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة سفيان بن معاوية، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على خراسان أبو داود. و فيها مات عبد ربّه سعيد بن قيس الأنصارى، و قيل: سنة إحدى و أربعين. و فيها مات العلاء [١] بن عبد الرحمن مولى الخرقه، و محمّد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبى صعصعة المازني، و يزيد بن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، و كان موته بالإسكندرية.

[١] العلى.

mo.P.CnitupaC.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٨

١٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و مائة

ذكر هلاك أبى داود عامل خراسان و ولاية عبد الجبار

و فى هذه السنة هلك أبو داود خالد بن إبراهيم الدهليّ عامل خراسان.

و كان سبب هلاكه أن ناسا من الجند ثاروا به و هو بكشماهن و وصلوا إلى المنزل الذي هو فيه، فأشرف عليهم من الحائط ليلا فوطى حرف آجره خارجة و جعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته، فانكسرت الآجره تحته عند الصبح فسقط على الأرض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر، فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي عاملا على خراسان، فلما قدمها أخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء إلى ولد علي بن أبي طالب، منهم: مجاشع بن حريث الأنصاري عامل بخارى، و أبو المغيرة خالد بن كثير مولى بنى تميم عامل قوهستان، و الحريش بن محمّد الدهلي، و هو ابن عمّ أبي داود، فقتلهم و حبس جماعة غيرهم و ألح على عمّال أبي داود في استخراج ما عندهم من الأموال.

ذكر قتل يوسف الفهرى

في هذه السنة نكث يوسف الفهرى، الذي كان أمير الأندلس، عهد عبد الرحمن الأموي.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٩

و كان سبب ذلك أن عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه و ينازعه في أملاكه، فإذا أظهر حجة الشريعة لا يعمل بها، ففطن لما يراد منه فقصده ماردة و اجتمع عليه عشرون ألفا، فسار نحو عبد الرحمن، و خرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه إلى حصن المدور. ثم إن يوسف رأى أن يسير إلى عبد الملك بن عمر بن مروان، و كان واليا على إشبيلية، و إلى ابنه عمر بن عبد الملك، و كان على المدور، فسار نحوها، و خرجا إليه فلقيا، فاقتتلا قتالا شديدا، فصبر الفريقان و انهزم أصحاب يوسف و قتل منهم خلق كثير و هرب يوسف و بقي مترددا في البلاد، فقتله بعض أصحابه في رجب من سنة اثنتين و أربعين بنواحي طليطلة و حمل رأسه إلى عبد الرحمن، فنصبه بقرطبة و قتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينة، و نصب رأسه مع رأس أبيه، و بقي أبو الأسود بن يوسف عند عبد الرحمن الأموي رهينة، و سيأتي ذكره.

و أميا الصيميل فإنه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه، فدعاه الأمير عبد الرحمن و سأله عنه، فقال: لم يعلمنى بأمره و لا أعرف خبره، فقال:

لا بد أن تخبر. فقال: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه، فسجنه مع ابني يوسف. فلما هربا من السجن أنف من الهرب و الفرار فبقي في السجن، ثم أدخل إليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا و عنده كأس و نقل فقالوا:

يا أبا جوشن قد علمنا أنك ما شربت و لكن سقيت! و دفع إلى أهله فدفنوه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٠

ذكر عده حوادث

في هذه السنة هلك أذفنش ملك جليقية و ملك بعده ابنه تدويلية «١»، و كان أشجع من أبيه و أحسن سياسة للملك و ضبط له، و كان ملك أبيه ثمانى عشرة سنة. و لما ملك ابنه قوى أمره و عظم سلطانه و أخرج المسلمين من ثغور البلاد و ملك مدينه لك و برطقال و شلمنقة و شموره و أيلة و شقويبة و فشتيالة، و كل هذه من الأندلس.

و فيها سير المنصور عبد الوهاب، ابن أخيه إبراهيم الإمام، و الحسن بن قحطبة في سبعين ألفا من المقاتلة إلى ملطية، فنزلوا عليها و عمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة في ستة أشهر، و كان للحسن في ذلك أثر عظيم، و أسكنها المنصور أربعة آلاف من الجند و أكثر فيها من السلاح و الذخائر و بنى حصن قلوذية.

و لما سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب و الحسن إلى ملطية سار إليهم في مائة ألف مقاتل فنزل جيحان، فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم. و لما عمرت ملطية عاد إليها من كان باقيا من أهلها.

و فيها حج المنصور فأحرم من الحيرة، فلما قضى حجه توجه إلى بيت المقدس و سار منه إلى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري و عاد إلى هاشمية الكوفة.
و فيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرائيل بن يحيى، و كان سورها قد تشعت من الزلازل و أهلا قليل، فبنى السور و سماها المعمورة،

(١). تدويلته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠١

و بنى بها مسجدا جامعاً، و فرض فيها لألف رجل، و أسكنها كثيرا من أهلها.
و فيها توفى سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة. و عمرو بن يحيى بن أبى حسن الأنصارى. و عمارة بن غزية الأنصارى، و كان ثقة. و أبو العلاء أيوب القصاب. و أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى، و هو من متكلمى المعتزلة، و أئمتهم، و له طائفة تنسب إليه. و أسماء بن عبيد بن مخارق، والد حوزة بن أسماء.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٢

١٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و مائة

ذكر خروج الراونديّة

و فى هذه السنة كان خروج الراونديّة على المنصور، و هم قوم من أهل خراسان على رأى أبى مسلم صاحب الدعوة، يقولون بتناسخ الأرواح، يزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نهيك، و أن ربهم الذى يطعمهم و يسقيهم هو المنصور، و أن جبرائيل هو الهيثم بن معاوية.

فلما ظهر أوتوا قصر المنصور فقالوا: هذا قصر ربنا. فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مائتين، فغضب أصحابهم و أخذوا نعشا و حملوا السرير، و ليس فى النعش أحد، و مروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش، و حملوا على الناس و دخلوا السجن و أخرجوا أصحابهم، و قصدوا نحو المنصور، و هم يومئذ ستمائة رجل، فنادى الناس و غلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد، فخرج المنصور من القصر ماشيا، و لم يكن فى القصر دابة، فجعل بعد ذلك [اليوم] يرتبط دابة معه فى القصر.

فلما خرج المنصور أتى بدابة فركبها و هو يريدهم، و تكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه «١»، و جاء معن بن زائدة الشيبانى، و كان مستترا من المنصور بقتاله مع ابن هبيرة، كما ذكرناه، و المنصور شديد الطلب له و قد

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٣

بذل فيه مالا كثيرا، فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثما و ترجل و قاتل قتالا شديدا و أبلى بلاء حسنا، و كان المنصور راكبا على بغلة و لجامها بيد الربيع حاجبه، فأتى معن و قال: تنح فأنا أحق بهذا اللجام منك فى هذا الوقت و أعظم غناء. فقال المنصور: صدق فادفعه إليه. فلم يزل يقاتل حتى تكشفت الحال و ظفر بالراونديّة. فقال له المنصور: من أنت؟ قال: طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة. فقال: آمنك الله على نفسك و مالك و أهلك، مثلك يصطنع «١».

و جاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور و قال: أنا اليوم بواب. و نودى فى أهل السوق فرموهم و قاتلوهم و فتح باب

المدينة فدخل الناس، فجاء خازم بن خزيمة فحمل عليهم حتى ألجأهم إلى الحائط، ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين، فقال خازم للهيثم بن شعبة: إذا كزوا علينا فاستبقهم إلى الحائط، فإذا رجعوا فاقتلهم. فحملوا على خازم، فاطرد لهم و صار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا. وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلّمهم [١]، فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فمرض أياما و مات منها، فصلّى عليه المنصور و جعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك، فكان على الحرس حتى مات، فجعل على الحرس أبو العباس الطوسى، و كان ذلك كله بالمدينة الهاشمية [بالكوفة].

فلما صلّى المنصور الظهر دعا بالعشاء و أحضر معنا و رفع منزلته و قال لعمه عيسى بن عليّ بن عبد الله بن عباس: يا أبا العباس أسمعت بأشدّ رجل؟

[١] فعلمهم.

(١) فانتهى إلى أبى جعفر فرمى بنفسه و ترحل و أخذ بلجام: P. C. MO. tebahodomceahiuq. قال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين الا رجعت فإنك تكفى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٤

قال: نعم. قال: لو رأيت اليوم معنا لعلمت أنه منهم. فقال معن: و الله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك و إنى لوجل [١] القلب، فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم و شدة الإقدام عليهم رأيت ما لم أره من خلق فى حرب فشدّ ذلك من قلبى و حملنى على ما رأيت منى. و قيل: كان معن متخفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة، كما ذكرناه «١»، و كان اختفاؤه عند أبى الخصيب حاجب المنصور، و كان على أن يطلب [له] الأمان، فلما خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب، فسأل المنصور أبا الخصيب: من بالباب؟ فقال: معن بن زائدة. فقال المنصور:

رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب، أدخله، فلما دخل قال: إيه يا معن! ما رأى؟ قال: رأى أن تنادى فى الناس فتأمر لهم بالأموال. فقال: و أين الناس و الأموال؟ و من تقدّم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج! لم تصنع شيئا يا معن! رأى أن أخرج فأقف للناس، فإذا رأونى قاتلوا و تراجعوا إلى، و إن أقمت تهاونوا و تخاذلوا. فأخذ معن بيده و قال: لا أمير المؤمنين إذا، و الله تقتل الساعة، فأنشدك الله فى نفسك! فقال له أبو الخصيب مثلها، فجذب ثوبه منهما و ركب دابته و خرج و معن أخذ بلجام دابته و أبو الخصيب مع ركابه، و أتاها رجل فقتله معن حتى قتل أربعة فى تلك الحالة، حتى اجتمع إليه الناس فلم يكن إلّا ساعة حتى أفنؤهم، ثم تغيب معن، فسأل المنصور عنه أبا الخصيب فقال: لا- أعلم مكانه. فقال المنصور: أ يظنّ معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه؟ أعطه الأمان و أدخله على، فأدخله إليه، فأمر له بعشرة آلاف درهم، ثم ولّاه اليمن.

[١] لرجل.

(١). غير مرة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٥

ذكر خلع عبد الجبار خراسان و مسير المهدي إليه

فى هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان للمنصور.

و سبب ذلك أنّ عبد الجبار لما استعمله المنصور على خراسان عمد إلى القواد فقتل بعضهم و حبس بعضهم، فبلغ ذلك المنصور و أتاه من بعضهم كتاب: قد نغل [١] الأديم. فقال لأبى أيوب: إنّ عبد الجبار قد أفنى شيعتنا، و ما فعل ذلك إلّا و هو يريد أن يخلع. فقال له: اكتب إليه أنّك تريد غزو الروم فليوجه إليك الجنود من خراسان و عليهم فرسانهم و وجوههم، فإذا خرجوا منها فابعث إليه من شئت فلا تمنع.

فكتب المنصور إليه بذلك، و أجابه: إنّ الترك قد جاشت [٢] و إن فرقت الجنود ذهبت خراسان. فألقى الكتاب إلى أبى أيوب و قال له: ما ترى؟ قال:

قد أمكنك من قياده، اكتب إليه: إنّ خراسان أهمّ إلى من غيرها و أنا موجه إليك الجنود، ثم وجه إليه الجنود ليكونوا بخراسان، فإن هم يخلع أخذوا بعنقه.

فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار أجابه: إنّ خراسان لم تكن قطّ أسوأ حالا منها [فى هذا] العام، و إن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء. فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبى أيوب، فقال له أبو أيوب: قد أبدى صفحته [٣] و قد خلع فلا تناظره.

[١] نغل.

[٢] حاشت.

[٣] صفحته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٦

و وجه المنصور ابنه المهديّ و أمره بنزول الرىّ، فسار إليها المهديّ، و وجه خازم بن خزيمه بين يديه لحرب عبد الجبار، و سار المهديّ فنزل نيسابور، فلما بلغ ذلك أهل مروالزود ساروا إلى عبد الجبار و حاربوه و قاتلوه قتالا شديدا، فانهزم منهم و لجأ إلى معطنة فتوارى فيها، فعبر إليه المجسر بن مزاحم، من أهل مروالزود، فأخذه أسيرا، فلما قدم خازم أتاه به فألبسه جبّه صوف و حمله على بعير و جعل وجهه ممّا يلي عجز البعير و حمله إلى المنصور و معه ولده و أصحابه، فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الأموال، ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار و رجلاه و ضرب عنقه، و أمر بتسيير [١] ولده إلى دهلك، و هى جزيرة باليمن، فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبواهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك. و كان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار، صحب الخلفاء و مات أيام الرشيد سنة سبعين و مائة.

قيل: و كان أمر عبد الجبار سنة اثنتين و أربعين فى ربيع الأوّل، و قيل:

سنة أربعين.

ذكر فتح طبرستان

و لما ظفر المهديّ بعبد الجبار بغير تعب و لا مباشرة قتال كره المنصور أن تبطل تلك النفقات التى أنفق على المهديّ، فكتب إليه أن يغزو طبرستان و ينزل الرىّ و يوجه أبا الخصيب و خازم بن خزيمه و الجنود إلى الأصبهذ، و كان الأصبهذ يومئذ محاربا للمصمغان، ملك دنباوند، معسكرا بإزائه، فلما بلغه دخول الجنود بلاده و دخول أبى الخصيب سارياً قال [٢] المصمغان

[١] بسير.

[٢] سائرته فقال. (و سارية: مدينة طبرستان).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٧

للأصبهيد: متى قهروك صاروا «١» إلى، فاجتمعا على حرب المسلمين. فانصرف الأصبهيد إلى بلاده فحارب المسلمين، فطالت تلك الحروب، فوجه المنصور عمر بن العلاء إلى طبرستان، وهو الذي يقول فيه بشار:

إذا أيقظتك حروب العدى فتبه لها عمرا ثم نم و كان عالما ببلاد طبرستان، فأخذ الجنود و قصد الزويان و فتحها، و أخذ قلعة الطاق [١] و ما فيها، و طالت الحرب، فألح خازم على القتال ففتح طبرستان و قتل منهم فأكثر، و سار الأصبهيد إلى قلعة فطلب الأمان على أن يسلم القلعة بما فيها من الذخائر، و كتب المهدي بذلك إلى المنصور، فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى، فأحصوا ما في الحصن و انصرفوا، و دخل الأصبهيد بلاد جيلان من الديلم فمات بها، و أخذت ابنته، و هى أم إبراهيم بن العباس بن محمد، و قصدت الجنود بلد المصمغان فظفروا به و بالبحرية [٢]، أم منصور بن المهدي.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة عزل زياد بن عبد الله الحارثي عن مكة و المدينة و الطائف، و استعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري في رجب، و على الطائف و مكة الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان.

[١] الطلق.

[٢] بالبحيرة.

(١). صالوا. A.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٨

و فيها توفي موسى بن كعب و هو على شرط المنصور و على مصر و الهند، و خليفته على الهند عيينة ابنه، و كان قد عزل موسى عن مصر و وليها محمد ابن الأشعث ثم عزل و وليها نوفل بن محمد بن الفرات.

و حج بالناس هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس و هو على الشام، و على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة سفيان بن معاوية، و على خراسان المهدي، و خليفته بها السري بن عبد الله، و على الموصل إسماعيل بن علي.

و فيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري. و أبان بن تغلب القاري.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٩

١٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و مائة

ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب

فى هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند و كان عاملا عليها.

و سبب خلعه أن أباه كان استخلف المسيب بن زهير على الشرط، فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشرط، و خاف أن يحضر المنصور عيينة فيوليّه ما كان إلى أبيه، فكتب إليه بيت شعر، و لم ينسب الكتاب إلى نفسه:

فأرضك أرضك إن تأتاتنم نومه ليس فيها حلم فخلع الطاعة.

فلما بلغ الخبر إلى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة و وجه عمر بن حفص بن أبي صفرة [١] العتكي عاملا على السند و الهند، فحاربه عيينة، فسار حتى ورد السند فغلب عليها.

ذكر نكث الأصبهيد

فى هذه السنة نكث الأصبهيد بطبرستان العهد بينه و بين المسلمين و قتل من كان ببلاده منهم، فلما انتهى الخبر إلى المنصور سیر مولاہ
أبا الخصيب

[١] صفراء.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٠

و خازم بن خزيمه و روح بن حاتم فأقاموا على الحصن يحاصرونه و هو فيه، فلما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب فى ذلك فقال
لأصحابه: اضربونى و احلقوا رأسى و لحيتى. ففعلوا ذلك به. و لحق بالأصبهيد فقال له: فعل بى هذا تهمه منهم لى أن يكون هواى
معك، و أخبره أنه معه و أنه دليل على عورة عسكرهم. فقبل ذلك الأصبهيد و جعله فى خاصته و أطفه.
و كان باب حصنهم من حجر يلقى إلقاء، ترفعه الرجال و تضعه عند فتحه و إغلاقه، و كان الأصبهيد يوكل به ثقات أصحابه نوبا
بينهم، فلما وثق الأصبهيد بأبى الخصيب و كله بالباب، فتولّى فتحه و إغلاقه حتى أنس به.
ثم كتب أبو الخصيب إلى روح و خازم و ألقى الكتاب فى سهم و أعلمهم أنه قد ظفر بالحيلة، و واعدهم ليلة فى فتح الباب، فلما كان
تلك الليلة فتح لهم، فقتلوا من فى الحصن من المقاتلة و سبوا الذرية و أخذوا شكلة [١]، أم إبراهيم بن المهدى. و كان مع الأصبهيد
سم فشر به فمات.
و قد قيل: إن ذلك سنة ثلاث و أربعين و مائة.

ذكر عده حوادث

و فيها مات سليمان بن على بن عبد الله بن عباس و هو على البصرة فى جمادى الآخرة و عمره تسع و خمسون سنة، و صلى عليه أخوه
عبد الصمد.
و فيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر و وليها حميد بن قحطبه.
و حج بالناس إسماعيل بن على بن عبد الله، و كان العمال من تقدم ذكرهم.

[١] اسكلا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١١

و ولى المنصور الجزيرة و الثغور و العواصم أخاه العباس بن محمّد، و عزل المنصور عمه إسماعيل بن على عن الموصل و استعمل
عليها مالك ابن الهيثم الخزاعى جدّ أحمد بن نصير الذى قتله الواثق، و كان خير أمير.
فيها مات يحيى بن سعيد [١] الأنصارى أبو سعيد قاضى المدينة، و قيل سنة ثلاث، و قيل سنة أربع و أربعين. و فيها مات موسى بن
عقبه [٢] مولى آل الزبير. و فيها توفى أيضا عاصم بن سليمان الأحول، و قيل سنة ثلاث و أربعين.
و فيها مات حميد بن أبى حميد طرخان، و قيل مهران، مولى طلحة بن عبد الله الخزاعى، و هو حميد الطويل، يروى عن أنس بن
مالك، و عمره خمس و سبعون سنة.

[١] سعد.

[٢] عتبة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٢

١٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائة

فى هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، فبلغ ذلك المنصور فندب الناس إلى قتال الديلم و جهادهم. و فيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة و الطائف، و ولى ذلك السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس، و كان على اليمامة، فسار إلى مكة و استعمل المنصور على اليمامة قثم بن عباس بن عبد الله. و فيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر، و استعمل عليها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل و استعمل عليها يزيد بن حاتم.

و حج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله، و كان إليه ولاية الكوفة.

و فيها ثار بالأندلس رزق بن النعمان الغساني على عبد الرحمن، و كان رزق على الجزيرة الخضراء، فاجتمع إليه خلق عظيم، فسار إلى شذونة فملكها و دخل مدينة إشبيلية، و عاجله عبد الرحمن فحصره فيها و ضيق على من بها، فتقربوا إليه بتسليم رزق إليه فقتله فآمنهم و رجع عنهم.

و فيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة، و هى نخل. و سليمان ابن طرخان التيمي [١]. و أشعث بن سوار. و مجالد بن سعيد.

[١] التيمي.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٣

١٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و مائة

إشارة

فى هذه السنة سیر أبو جعفر الناس من الكوفة و البصرة و الجزيرة و الموصل إلى غزو الديلم و استعمل عليهم محمد بن أبى العباس السفاح.

و فيها رجع المهدي من خراسان إلى العراق و بنى بريطة ابنة عمه السفاح.

و فيها حج المنصور و استعمل على عسكره و الميرة [١] خازم بن خزيمه.

ذكر استعمال رياح بن عثمان المرى على المدينة و أمر محمد بن عبد الله بن الحسن

و فيها استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المرى و عزل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى عنها.

و كان سبب عزله و عزل زياد قبله أن المنصور أمه أمر محمد و إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب و تخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بنى هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست و ثلاثين، و ذكر أن محمد بن عبد الله كان يزعم أن المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد،

[١] و الجيزة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٤

فلما حج المنصور سنة ست و ثلاثين سأل عنهما، فقال له زياد بن عبد الله الحارثي: ما يهّمك من أمرهما؟ أنا آتيك بهما. و كان معه بمكة فردّه المنصور إلى المدينة.

فلما استخلف المنصور لم يكن همّه إلّا أمر محمّد و المسألة عنه و ما يريد، فدعا بنى هاشم رجلا رجلا يسأله سرّاً عنه، فكلمهم يقول: قد علم أنّك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه و هو لا يريد لك خلافاً، و ما أشبه هذا الكلام، إلّا الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب فإنّه أخبره خبره و قال له: و الله ما آمن و ثوبه عليك، فإنّه لا ينام عنك، فأيقظ بكلامه من لا ينام، فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك: اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا [١].

ثمّ ألح المنصور على عبد الله بن الحسن في إحضار ابنه محمّد سنّه حجّ، فقال عبد الله لسليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس: يا أخي بيننا من الصهر و الرحم ما تعلم، فما ترى؟ فقال سليمان: و الله لكأنتي انظر إلى أخي عبد الله بن عليّ حين حال الستر [٢] بينه و بيننا و هو يشير إلينا: هذا الذي فعلتم بي، فلو كان عافيا عفا عن عمّه. فقبل عبد الله رأى سليمان و علم أنّه قد صدقه و لم يظهر ابنه.

ثمّ إنّ المنصور اشترى رقيقاً من رقيق الأعراب و أعطى الرجل منهم البعير و الرجل البعيرين و الرجل الدود و فرّقهم في طلب محمّد في ظهر المدينة، و كان الرجل منهم يرد الماء كالمارّ و كالضالّ يسألون عنه، و بعث المنصور عينا آخر و كتب معه كتابا على ألسن الشيعة إلى محمّد يذكرون طاعتهم و مسارعتهم و بعث معه بمال و أطاف، و قدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن

[١] من دمائنا.

[٢] الميتة.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٥

ابن الحسن فسأله عن ابنه محمّد، فذكر له، فكتّم له خبره، فتردّد الرجل إليه و ألح في المسألة، فذكر أنّه في جبل جهينة، فقال له: امرر بعليّ ابن الرجل الصالح الذي يدعى الأعزّ و هو بذى الأبر فهو يرشدك، فأتاه فأرشده.

و كان للمنصور كاتب على سرّه يتشيع، فكتب إلى عبد الله بن الحسن يخبره بذلك العين، فلما قدم الكتاب ارتاعوا له و بعثوا أبا هبار إلى محمّد و إلى عليّ بن الحسن يحذّرهما الرجل، فخرج أبو هبار فنزل بعليّ بن الحسن و أخبره، ثمّ سار إلى محمّد بن عبد الله في موضعه الذي هو به، فإذا هو جالس في كهف و معه جماعة من أصحابه، و ذلك العين معهم أعلاهم صوتا و أشدّهم انبساطا، فلما رأى أبا هبار خافه، فقال أبو هبار لمحمّد: لى حاجه. فقام معه، فأخبره الخبر، قال: فما الرأي؟ قال: أرى إحدى ثلاث. قال: و ما هي؟ قال: تدعى أقتل هذا الرجل. قال: ما أنا مقارف دما إلّا كرها. قال:

أثقله حديدا و تنقله معك حيث تنقلب. قال: و هل لنا فرار مع الخوف و الإعجال؟

قال: نشدّه و نودعه عند بعض أهلك من جهينة. قال: هذه إذا.

فرجعا فلم يريا الرجل. فقال محمّد: أين الرجل؟ قالوا: [قام] بركوة ماء [١] و توارى بهذا الطريق يتوضأ، فطلبوه و لم يجدوه فكانت الأرض التأمّت عليه، و سعى على قدميه حتّى اتّصل بالطريق، فمرّ به الأعراب معهم حمولة إلى المدينة، فقال لبعضهم: فرغ هذه الغرارة و أدخلنيها أكن عدلا لصاحبها و لك كذا و كذا. ففعل و حمله حتّى أقدمه المدينة.

ثمّ قدم على المنصور و أخبره خبره كلّه و نسي اسم أبي هبار و كنيته و قال:

وبار. فكتب أبو جعفر في طلب وبار المرّي «١»، فحمل إليه رجل اسمه وبار،

[١] تركوه مهاما.

(١). المزنيّ. G.ed.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٦

فسأله عن قصّة محمّد فحلف له أنّه لا يعرف من ذلك شيئاً، فأمر به و ضرب سبعمائه سوط و حبس حتّى مات المنصور.
ثمّ إنّه أحضر عقبه بن سلم الأزديّ فقال: أريدك لأمر أنا به معنى [١] لم أزل أرتاد له رجلا عسى أن تكونه، و إن كفيته رفعتك.
فقال: أرجو أن أصدق ظنّ أمير المؤمنين فيّ. [قال]: فأخف شخصك و استر أمرك و أتني يوم كذا فى وقت كذا. فأتاه ذلك الوقت.
فقال له: إن بنى عمّنا هؤلاء قد أبوا إلّا كيدا لملكنا و اغتيالاً له، و لهم شيعه بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم و يرسلون إليهم بصدقات
أموالهم و أطفاف من أطفاف بلادهم، فأخرج بكسى [٢] و أطفاف و عين حتّى تأتيتهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثمّ تعلم
حالهم، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم فأحبب و الله بهم و أقرب، و إن كانوا على رأيهم عملت ذلك و كنت على حذر، فأشخص حتّى
تلقى عبد الله بن الحسن متخشّعا و متقشّفا، فإن جبهك، و هو فاعل، فاصبر و عاوده حتّى يأنس بك و يلين لك ناحيته، فإذا أظهر
لك ما قبله فأعجل علىّ.

فشخص حتّى قدم على عبد الله فلقية بالكتاب، فأنكره و نهره و قال: ما أعرف هؤلاء القوم. فلم يزل يتردّد إليه حتّى قبل كتابه و أطفافه
و أنس به، فسأله عقبه الجواب. فقال: أمّا الكتاب فإنّي لا أكتب إلى أحد و لكن أنت كتابي إليهم فأقرئهم السلام و أعلمهم أنّي
خارج لوقت كذا و كذا.

و رجع عقبه إلى المنصور فأعلمه الخبر، فأنشأ المنصور الحجّ و قال لعقبه:

إذا لقيني بنو الحسن فيهم عبد الله بن الحسن فأنا مكرمه و رافع مجلسه [٣] وداع

[١] مغن.

[٢] بكتبي.

[٣] محلته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٧

بالغداء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما، فإنّه سيصرف عنك بصره، فاستدر حتّى تغمز [١] ظهره بإبهام رجلك
حتّى يملأ عينه منك ثمّ حسبك و إياك أن يراك ما دام يأكل.

فخرج إلى الحجّ، فلمّا لقيه بنو الحسن أجلس عبد الله إلى جانبه ثمّ دعا بالغداء فأصابوا منه، ثمّ رفع فأقبل على عبد الله بن الحسن
فقال له: قد علمت ما أعطيتنى من العهود و المواثيق إلّا تبغينى بسوء و لا تكيد لى سلطانا؟ قال:

فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين. فلحظ المنصور عقبه بن سلم فاستدار حتّى وقف بين يدي عبد الله فأعرض عنه، فاستدار حتّى قام وراء
ظهره فغمزه بإصبعه، فرفع رأسه فملا عينه منه، فوثب حتّى قعد بين يدي المنصور فقال:

أقلنى يا أمير المؤمنين أقالك الله! قال: لا أقلنى الله إن أقلتك [٢]! ثمّ أمر بحبسه.

و كان محمّد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها فى بنى راسب يدعو إلى نفسه، و قيل: نزل على عبد الله بن شيبان أحد بنى مرّة بن
عبيد، ثمّ خرج منها، فبلغ المنصور مقدمه البصرة، فسار إليها مغدّا [٣] فنزل عند الحرّ الأكبر، فلقية عمرو بن عبيد فقال له: يا أبا عثمان
هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا؟ قال:

لا. قال: فاقتصر [٤] على قولك و انصرف. قال: نعم.

و كان محمّد قد سار عنها قبل مقدم المنصور، فرجع المنصور و اشتدّ الخوف على محمّد و إبراهيم ابني عبد الله فخرجا حتّى أتيا
عدن، ثمّ سارا إلى السند ثمّ إلى الكوفة ثمّ إلى المدينة.

[١] ترمز.

[٢] أملنى يا أمير المؤمنين أ ما لك الله! قال: لا أملنى الله إن أملتك.

[٣] مجداً.

[٤] فانتصر.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٨

و كان المنصور قد حج سنة أربعين و مائة فقسم أموالاً عظيمة فى آل أبى طالب، فلم يظهر محمّد و إبراهيم، فسأل أباهما عبد الله عنهما، فقال: لا- علم لى بهما، فتغالطا، فأمصّه أبو جعفر المنصور حتى قال له: امصص كذا و كذا من أمك! فقال: يا أبا جعفر بأى أمهاتى تمصنى؟ أ بفاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم بفاطمة بنت الحسين بن على؟ أم بأم إسحاق بنت طلحة؟ أم بخديجة بنت خويلد؟ [قال]: لا بواحدة منهم و لكن بالجرباء بنت قسامه بن زهير! و هى امرأة من طيى، فقال المسيب بن زهير: يا أمير المؤمنين دعنى أضرب عنق ابن الفاعلة! فقام زياد بن عبد الله فألقى عليه رداءه و قال: هبه لى [يا] أمير المؤمنين فاستخرج لك ابنه، فتخلصه [منه].

و كان محمّد و إبراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين و مائة عن المدينة، و حج أيضا فاجتمعوا بمكة و أرادوا اغتيال المنصور، فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمّد: أنا [١] أكفيكموه! فقال محمّد: لا و الله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه. فنقض [٢] ما كانوا أجمعوا عليه. و كان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل، فمى الخبر إلى المنصور فطلب، فلم يظفر به، فظفر بأصحابه فقتلهم، و أما القائد فإنه لحق بمحمّد بن عبد الله بن محمّد. ثم إن المنصور حث زياد بن عبد الله على طلب محمّد و إبراهيم، فضمن له ذلك و وعده به، فقدم محمّد المدينة قدمه، فبلغ ذلك زيادا فتلطّف له و أعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس، فوعده محمّد ذلك، فركب زياد مع المساء و واعد محمّدا سوق الظهر، و ركب محمّد، فتصايح الناس: يا أهل المدينة

[١] إن.

[٢] لينقص.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٩

المهدى المهدي! فوقف هو و زياد، فقال زياد: يا أيها الناس هذا محمّد بن عبد الله بن الحسن، ثم قال له: الحق بأى بلاد الله شئت. فتوارى محمّد.

و سمع المنصور الخبر فأرسل أبا الأزهر فى جمادى الآخرة سنة إحدى و أربعين و مائة إلى المدينة، فأمره أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطّلب و أن يقبض على زياد و أصحابه و يسير بهم إليه، فقدم أبو الأزهر المدينة ففعل ما أمره و أخذ زيادا و أصحابه و سار نحو المنصور، و خلف زياد فى بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار، فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك.

و استعمل المنصور على المدينة محمّد بن خالد بن عبد الله القسرى، و أمره بطلب محمّد بن عبد الله و بسط يده فى النفقة فى طلبه. فقدم المدينة فى رجب سنة إحدى و أربعين، فأخذ المال و رفع فى محاسبته أموالا كثيرة أنفقاها فى طلب محمّد، فاستبطأه أبو جعفر و اتهمه، فكتب إليه يأمره بكشف المدينة و أعراضها، فطاف بيوت الناس فلم يجد محمّدا.

فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الأموال و لم يظفر بمحمّد استشار أبا العلاء، رجلا من قيس عيلان، فى أمر محمّد بن عبد الله و أخيه، فقال:

أرى أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فإنهم يطلبونهما بدحل و يخرجونهما إليك. فقال: قاتلك الله ما أجود ما رأيت! والله ما خفى عليّ هذا، ولكنني أعاهد الله لا أنتقم من بنى عمي و أهل بيتي بعدوى و عدوهم، و لكنني أبعث عليهم صعوكا من العرب يفعل بهم ما قلت.

فاستشار يزيد بن يزيد السلميّ و قال له: دلّني على فتى مقلّ [١] من قيس أغنيه [٢] و أشرفه و أمكنه من سيّد اليمن، يعنى ابن القسريّ [٣]، [قال]:

[١] عقل.

[٢] أعينه.

[٣] القسيري.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٠

هو رياح بن عثمان بن حيان المرّي، فسّيره أميراً على المدينة في رمضان سنة أربع و أربعين.

وقيل: إنّ رياحا ضمن للمنصور أن يخرج محمّدا و إبراهيم ابني عبد الله إن استعمله على المدينة، فاستعمله عليها، فسار حتّى دخلها، فلمّا دخل دار مروان، و هي التي كان ينزلها الأمراء، قال لحاجب كان له يقال له أبو البخترى: هذه دار مروان؟ قال: نعم. قال: أما إنّها محلّال مظعان و نحن أوّل من يظعن منها. فلمّا تفزّق الناس عنه قال لحاجبه: يا أبا البخترى خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ، يعنى عبد الله بن الحسن، فدخلا عليه، و قال رياح: أيّها الشيخ إنّ أمير المؤمنين و الله ما استعملني لرحم قريبه و لا ليد سلفت إليه، و الله لا لعبت فيّ كما لعبت بزياد و ابن القسريّ، و الله لأزهقنّ نفسك أو لتأتينيّ بابنيك محمّد و إبراهيم! فرفع رأسه إليه و قال: نعم، أما و الله إنّك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبج الشاة! قال أبو البخترى: فانصرف و الله رياح آخذا بيدي أجد برد يده و إنّ رجليه لتخطّان الأرض ممّا كلمه. قال: فقلت له: إنّ هذا ما اطلع على الغيب. قال: إيها ويلك! فو الله ما قال إلّا [ما] سمع. فذبج كما تذبج الشاة.

الكامل في التاريخ ج ٥، ٥٢٠ ذكر استعمال رياح بن عثمان المرى على المدينة و أمر محمد بن عبد الله بن الحسن ص: ٥١٣

ثمّ إنّّه دعا بالقسريّ و سأله عن الأموال، فضربه و سجنه و أخذ كاتبه رزاما [١] و عاقبه فأكثر، و طلب إليه أن يذكر ما أخذ محمّد بن خالد من الأموال، و هو لا يجيبه، فلمّا طال عليه العذاب أجابه إلى ذلك، فقال له رياح: احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس، ففعل ذلك، فلمّا اجتمع الناس أحضره فقال:

أيّها الناس إنّ الأمير أمرني أن أرفع على ابن خالد، و قد كتبت كتابا لأنجوبه و إنّنا لنشهدكم أن كلّ ما فيه باطل. فأمر رياح فضرب مائه سوط و ردّ إلى السجن.

[١] زراعا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢١

و جدّ رياح في طلب محمّد، فأخبر أنّه في شعب من شعاب رضوى، جبل جهينه، و هو في عمل ينبع، فأمر عامله في طلب محمّد، فهرب منه راجلا فأفلت و له ابن صغير ولد في خوفه و هو مع جاريه له فسقط من الجبل فتقطّع، فقال محمّد:

منخرق السربال يشكو الوجي تنكبه «١» [١] أطراف مرو حداد

شرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حرّ الجلاذ

قد كان في الموت له راحه و الموت حتم في رقاب العباد و بينا رياح يسير في الحرّة [٢] إذ لقي محمّد، فعدل محمّد إلى بئر هناك فجعل يستقي، فقال رياح: قاتله الله أعرابنا ما أحسن ذراعه!

ذكر حبس أولاد الحسن

قد ذكرنا قبل أن المنصور حبسهم، وقد قيل أيضا إن رياحا هو الذى حبسهم. قال على بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على: حضرنا باب رياح فى المقصورة، فقال الآذن: من كان هاهنا من بنى الحسين فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان. ثم قال: من هاهنا من بنى الحسن فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة و دخل الحدادون من بنى مروان، فدعا

[١] منكّه.

[٢] الجزّة.

(١). مسكبه.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٢

بالقيود فقتلهم و حبسهم، و كانوا: عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على، و الحسن و إبراهيم ابنى الحسن بن الحسن، و جعفر بن الحسن بن الحسن، و سليمان و عبد الله ابنى داود بن الحسن بن الحسن، و محمّد و إسماعيل و إسحاق بنى إبراهيم بن الحسن بن الحسن، و عباس بن الحسن بن الحسن بن على، و موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن. فلما حبسهم لم يكن فيهم على بن الحسن بن الحسن بن على العابد. فلما كان الغد بعد الصّبح إذ قد أقبل رجل متلفّف، فقال له رياح: مرحبا بك، ما حاجتك؟ قال: جئتك لتحبسنى مع قومى، فإذا هو على بن الحسن بن الحسن، فحبسه معهم. و كان محمّد قد أرسل ابنه عليّا إلى مصر يدعو إليه، فبلغ خبره عامل مصر، و قيل: إنّه على الوثوب بك و القيام عليك بمن شايعه، فقبضه و أرسله إلى المنصور، فاعترف له و سمّى أصحاب أبيه، و كان فيمن سمّى عبد الرحمن بن أبى الموالى [١]، و أبو حبير [٢]، فزبرهما المنصور و حبسهما و حبس عليّا، فبقى محبوسا إلى أن مات. و كتب المنصور إلى رياح أن يحبس معهم محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان المعروف بالدّيباج، و كان أخا عبد الله بن الحسن بن الحسن، لأنّ أمّهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن على، فأخذه معهم. و قيل: إنّ المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وحده و ترك باقى أولاد الحسن، فلم يزل محبوسا، فبقى الحسن بن الحسن بن الحسن قد

[١] الوالى.

[٢] (فى الطبرى: أبو حنين. و فى ابن خلدون: أبو حبير).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٣

نصل خضابه [١] حزنا على أخيه عبد الله، و كان المنصور يقول: ما فعلت الحادّة [٢]؟

و مرّ الحسن بن الحسن بن الحسن بن على إبراهيم بن الحسن و هو يعلف إبلا له فقال:

أ تعلق إبلك و عبد الله محبوس! يا غلام أطلق عقلها! فأطلقها ثمّ صاح فى أدبارها فلم يوجد منها بعير.

فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور:

أ تطمع فى خروج محمّد و إبراهيم و بنو الحسن مخلّون؟ و الله للواحد منهم أهيب فى صدور الناس من الأسد! فكان ذلك سبب

حبس الباقين.

ذكر حملهم إلى العراق

و لَمَّا حَجَّ المنصور سنة أربع و أربعين و مائة أرسل محمّد بن عمران بن إبراهيم بن محمّد بن طلحة، و مالك بن أنس إلى بنى الحسن، و هم فى الحبس، يسألهم أن يدفعا إليه محمّدا و إبراهيم ابني عبد الله، فدخلا عليهم و عبد الله قائم يصلّى، فأبلغاهم الرسالة، فقال الحسن بن الحسن أخو عبد الله: هذا عمل ابني المشومة! أما و الله ما هذا عن رأينا و لا عن ملائمتنا و لنا فيه حكم. فقال له أخوه إبراهيم: علام تؤذى أخاك فى ابنيه و تؤذى ابن أخيك فى أمه؟ ثم فرغ عبد الله من صلاته فأبلغاه الرسالة، فقال: لا و الله لا أردّ عليكما حرفا، إن أحب [٣] أن يأذن لى فألقاه فليفعّل. فانطلق الرسولان فأبلغا المنصور، فقال:

[١] فصل خطابه.

[٢] الجادة.

[٣] لا أزد عليكما حزنا، إن أجب.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٤

[أراد] أن يسحرني «١» [١]، لا و الله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه.

و كان عبد الله لا يحدث أحدا قطّ إلّا فتله [٢] عن رأيه.

ثم سار المنصور لوجهه [٣]، فلما حجّ و رجع لم يدخل المدينة و مضى إلى الرّبذة، فخرج إليه رياح إلى الرّبذة فردّه إلى المدينة و أمره بإشخاص بنى الحسن إليه و معهم محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أخو بنى الحسن لأُمّهم، فرجع رياح فأخذهم و سار بهم إلى الرّبذة، و جعلت القيود و السلاسل فى أرجلهم و أعناقهم، و جعلهم فى محامل بغير وطاء، و لَمَّا خرج بهم من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء ستر يراهم و لا يرونه و هو يبكي و دموعه تجرى على لحيته و هو يدعو الله، ثم قال: و الله لا يحفظ الله حرميه بعد هؤلاء.

و لَمَّا ساروا كان محمّد و إبراهيم ابنا عبد الله يأتیان كهيفة الأعراب فيسايران أباهما و يستأذنانه [٤] بالخروج، و يقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك. و قال لهما: إن منعكما أبو جعفر، يعنى المنصور، أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

فلَمَّا و صلوا إلى الرّبذة أدخل محمّد بن عبد الله العثماني على المنصور و عليه قميص و إزار رقيق، فلَمَّا وقف بين يديه قال: إيها يا ديوث! قال محمّد: سبحان الله! لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا و كبيرا! قال: فممن حملت ابنتك رقية؟ و كانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، و قد أعطيتنى الأيمان أن

[١] أن تسخر بي.

[٢] قبله.

[٣] فوجهه.

[٤] و يستأذنا.

(١). تسخرني. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٥

لا تغشنى ولا تمالى على عدوا [١]، [ثم] أنت ترى ابنتك حاملا- و زوجها غائب و أنت بين أن تكون حائنا أو ديوتا! و ايم الله إني لأهم برجمها [٢]! قال محمد:

أميا أيماني فهي على إن كنت دخلت لك في أمر غش علمته، و أمأ ما رميت به هذه الجارية فإن الله قد أكرمها بولادة رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، إياها، و لكنى ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة.

فاغتاظ المنصور من كلامه و أمر بشق ثيابه عن إزاره، فحكى أن عورته قد كشفت «١»، ثم أمر به فضرب خمسين و مائة سوط، فبلغت منه كل مبلغ و المنصور يفتري عليه لا ينى [٣]، فأصاب سوط منها وجهه، فقال:

ويحك اكفف عن وجهي! فإن له حرمة [٤] برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأغرى المنصور فقال للجلماد: الرأس الرأس! فضرب على رأسه نحو من ثلاثين سوطا و أصاب إحدى عينيه سوط فسالت، ثم أخرج و كأنه زنجي من الضرب، و كان من أحسن الناس، و كان يسمى الديباج لحسنه.

فلما أخرج و ثب إليه مولى له فقال: ألا أطرح ردائي [٥] عليك؟ قال:

بلى جزيت خيرا! و الله إن لشفوف إزارى أشد على من الضرب.

و كان سبب أخذه أن رياحا قال للمنصور: يا أمير المؤمنين أمأ أهل خراسان فشيعةك، و أمأ أهل العراق فشيعة آل أبى طالب، و أمأ أهل الشام فو الله ما على عندهم إلا كافر، و لكن محمد بن عبد الله العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلف

[١] تمنى على عدو.

[٢] برجمها.

[٣] لا يكتى به.

[٤] حزنه.

[٥] ركاني.

(١). إزار عورته. Rte .P .C ; A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٦

عنه منهم أحد. فوقع في نفس المنصور، فأمر به فأخذ معهم، و كان حسن الرأي فيه قبل ذلك.

ثم إن أباعون كتب إلى المنصور: إن أهل خراسان قد تعاشوا [١] عنى و طال عليهم أمر محمد بن عبد الله. فأمر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عمر العثماني فقتل، و أرسل رأسه إلى خراسان، و أرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن عبد الله و أن أمه فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن: إنا لله و إنا إليه راجعون! إن كنا لنا من به في سلطانهم ثم قد قتل منا «١» فى سلطاننا! ثم إن المنصور أخذهم و سار بهم من الزبده فمر بهم على بغلة شقراء، فناداه عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر! فأخسأه أبو جعفر و ثقل عليه و مضى، فلما قدموا إلى الكوفة قال عبد الله لمن معه:

أما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال: فلقية الحسن و على ابنا أخيه «٢» مشتملين على سيفين فقالا له: قد جئناك يا بن رسول الله فمرنا بالذى تريد. قال: قد قضيتما ما عليكما و لن تغنيا فى هؤلاء شيئا، فانصرفا.

ثم إن المنصور أودعهم بقصر ابن هبيرة شرقى الكوفة، و أحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن الحسن، و كان أحسن الناس صورة، فقال له: أنت الديباج الأصغر؟ قال: نعم. قال: لأقتلنك قتله لم أقتلها أحدا! ثم أمر به فبنى عليه أسطوانة و هو حتى فمات فيها.

و كان إبراهيم بن الحسن أول من مات منهم، ثم عبد الله بن الحسن فدفن قريبا من حيث مات، فإن يكن فى القبر الذى يزعم الناس

أنه قبره وإلا فهو

[١] تغاشوا.

(١). بنا. A.

(٢). أخى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٧

قريب منه. ثم مات على بن الحسن.

وقيل: إن المنصور أمر بهم فقتلوا، وقيل: بل أمر بهم فسقوا السم، وقيل: وضع المنصور على عبد الله من قال له إن ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات، والله أعلم.

و لم ينج منهم إلا سليمان و عبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن علي، و إسحاق و إسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن، و جعفر بن الحسن، و انقضى أمرهم.

ذكر عدة حوادث

كان على مكة هذه السنة السرى بن عبد الله، و على المدينة رياح بن عثمان، و على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة سفيان بن معاوية، و على مصر يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبي صفرة، و هو الذى قال فيه يزيد ابن ثابت يمدحه و يهجو يزيد بن أسيد السلمى:

لشتان ما بين اليزيدى فى الندى يزيد سليم و الأغز بن حاتم فى أبيات كثيرة. و كان ممدحا جوادا.

و فيها ثار هشام بن عذرة الفهرى، و هو من بنى عمرو، و يوسف بن عبد الرحمن الفهرى «١» بطليطلة على الأمير عبد الرحمن الأموى، فاتبعه من فيها، فسار إليه عبد الرحمن فحاصره و شدّد عليه الحصار، فمال إلى الصلح و أعطاه ابنه أفلح رهينة، فأخذه عبد الرحمن و رجع إلى قرطبة، فرجع

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٨

هشام و خلع عبد الرحمن، فعاد إليه عبد الرحمن و حاصره و نصب عليه المجانيق، فلم يؤثر فيها لحصانتها، فقتل أفلح ابنه و رمى رأسه فى المنجنيق و رحل إلى قرطبة و لم يظفر بهشام.

و فيها مات عبد الله بن شبرمة. و عمرو بن عبيد المعتزلى، و كان زاهدا.

و بريد بن أبى مريم مولى سهل بن الحنظلية. و عقيل بن خالد الأيلى صاحب الزهرى، و كان موته بمصر فجأة. و محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى أبو الحسن المدنى. و هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المدنى.

(بريد بضم الباء الموحدة، و فتح الراء المهملة. و عقيل بضم العين المهملة، و فتح القاف).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٩

١٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و مائة

ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن

فى هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، و قيل: رابع عشر شهر رمضان. وقد ذكرنا فيما تقدم أخباره و تبعته و حمل المنصور أهله إلى العراق. فلما حملهم و سار بهم ردّ رياحا إلى المدينة أميرا عليها، فألح فى طلب محمد و ضيق عليه و طلبه حتى سقط ابنه فمات، و أرقه الطلب يوما فتدلّى فى بئر بالمدينة يناول أصحابه الماء و انغمس فى الماء إلى حلقه، و كان بدنه لا يخفى لعظمه، و بلغ رياحا خبر محمد و أنه بالمذار «١»، فركب نحوه فى جنده، فتنحى محمد عن طريقه و اختفى فى دار الجهتية، فحيث لم يره رياح رجع إلى دار مروان.

و كان الذى أعلم رياحا سليمان بن عبد الله بن أبى سبرة.

فلما اشتدّ الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذى واعد أخاه إبراهيم على الخروج فيه، و قيل: بل خرج محمد لميعاده مع أخيه، و إنما أخوه تأخر لجدرى لحقه، و كان عبيد الله بن عمرو بن أبى ذئب و عبد الحميد بن جعفر يقولان لمحمد بن عبد الله: ما تنتظر بالخروج! فوالله ما على هذه الأئمة أشأم

(١). مزوود. A؛ مذااد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٠

منك. اخرج و لو وحدك. فتحرّك بذلك أيضا (١!).

و أتى رياحا الخبر أن محمدًا خارج الليلة، فأحضر محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد قاضى المدينة، و العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس و غيرهما عنده، فصمت طويلا ثم قال لهم: يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمدًا فى شرق الأرض و غربها و هو بين أظهركم، و أقسم بالله لئن خرج لأقتلنكم أجمعين! و قال لمحمد بن عمران: أنت قاضى أمير المؤمنين فادع عشيرتك و أرسل لتجمع [١] بنى زهرة، فأرسل فجاءوا فى جمع كثير فأجلسهم بالباب، فأرسل فأخذ نفرا من العلويين و غيرهم، فيهم [٢]:

جعفر بن محمد بن على بن الحسين، و الحسين بن على بن الحسين بن على، و الحسن بن على بن الحسن بن على بن الحسين بن على، و رجال من قريش فيهم إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة و ابنه خالد.

فبينما هم عنده إذ ظهر محمد، فسمعوا التكبير، فقال ابن مسلم بن عقبه المرمى: أطنعنى فى هؤلاء و اضرب أعناقهم. فقال له الحسين بن على ابن الحسين بن على: و الله ما ذاك إليك، إننا لعلى السمع و الطاعة.

و أقبل محمد من المذار فى مائة و خمسين رجلا، فأتى فى بنى سلمة بهؤلاء تفاؤلا بالسلامة «١»، و قصد السجن فكسر بابه و أخرج من فيه، و كان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، و ابن أخى النذير بن يزيد و رزام، فأخرجهم و جعل على الرجاله خوات بن بكير بن خوات بن جبير، و أتى دار الإمارة و هو يقول لأصحابه: لا تقتلوا «٢» إلّا يقتلوا.

[١] فأرسل تجمع.

[٢] فهم.

(١). بالاسم. P.C.

(٢). يصلوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣١

فامتنع منهم رياح، فدخلوا من باب المقصورة و أخذوا رياحا أسيرا و أخاه عباسا و ابن مسلم بن عقبة المَرِيّ فحبسهم في دار الإمارة، ثم خرج إلى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القتيّة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه و تصغيرا للكعبة الحرام، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى، و إنّ أحقّ الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين و الأنصار المواسين، اللهمّ إنهم قد أحلّوا [١] حرامك و حرّموا حلالك، و آمنوا من أخفت و أخافوا من آمنت! اللهمّ فاحصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا! أيها الناس إني و الله ما خرجت [من] بين أظهركم و أنتم عندي أهل قوّة و لا شدّة، و لكنني اخترتكم لنفسى! و الله ما جئت هذه و في الأرض مصر يعبد الله فيه إلّا و قد أخذ لي فيه البيعة! و كان المنصور يكتب إلى محمّد على ألسن قواده يدعونه إلى الظهور [٢] و يخبرونه أنّهم معه، فكان محمّد يقول: لو التقينا مال إلى القواد كلّهم. و استولى محمّد على المدينة و استعمل عليها عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير «١» و على قضائها عبد العزيز بن المطّلب بن عبد الله المخزومي، و على بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي، و على الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، و على ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، و قيل: كان على شرطه عبد الحميد بن جعفر فعزله.

و أرسل محمّد إلى محمّد بن عبد العزيز: إني كنت لأظنك ستنصرنا و تقوم

[١] المراسين، اللهمّ إنهم لأحلّوا.

[٢] الظهر.

(١). الزبيرى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٢

معنا. فاعتذر إليه و قال: أفعل، ثم انسل منه و أتى مكّة. و لم يتخلّف عن محمّد أحد من وجوه الناس إلّا نفر، منهم: الضحّاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام [١]، و عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد، و أبو سلمة ابن عبيد الله بن عبيد الله «١» بن عمر، و حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير.

و كان أهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنس في الخروج مع محمّد و قالوا:

إنّ في أعناقنا بيعه لأبي جعفر، فقال: إنّما بايعتم مكرهين و ليس على مكره يمين. فأسرع الناس إلى محمّد و لزم مالك بيته.

فأرسل محمّد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، و كان شيخا كبيرا، فدعاه إلى بيعته، فقال: يا بن أخي أنت و الله مقتول فكيف أبايعك؟

فارتدع الناس عنه قليلا.

و كان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمّد، فأنت حمادة بنت معاوية إلى إسماعيل بن عبد الله و قالت له: يا عمّ إنّ إخوتى قد أسرعوا إلى ابن خالهم، و إنّك إن قلت هذه المقالة ثبتت الناس عنه فيقتل ابن خالى و إخوتى. فأبى إسماعيل إلّا النهى عنه، فيقال: إنّ حمادة عدت عليه فقتلته، فأراد محمّد الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن إسماعيل و قال: أتأمر بقتل أبى و تصلى عليه؟ فنحاه الحرس و صلى عليه محمّد.

و لما ظهر محمّد كان محمّد بن خالد القسريّ بالمدينة في حبس رياح فأطلقه.

و قال ابن خالد: فلما سمعت دعوته التي دعا إليها على المنبر قلت: هذه دعوة حقّ، و الله لأبليّن لله فيها بلاء حسنا. فقلت: يا أمير المؤمنين إنّك قد خرجت بهذا البلد، و الله لو وقف على نقب من أنقابه «٢» أحد لمات أهله جوعا

[١] خزام.

(١).tebah.الرحمن P.AsihorM

(٢). أنفسابه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٣

و عطشا، فانهض معى فإنما هى عشر حتّى أضربه بمائة ألف سيف. فأبى علىّ، فبينما أنا عنده إذ قال: ما وجدنا من خير «١» المتاع شيئا أجود من شىء وجدناه عند ابن أبى فروة ختن أبى الخصيب، و كان انتهبه، قال: فقلت: ألا أراك قد أبصرت خير «٢» المتاع! فكتبت إلى المنصور فأخبرته بقله من معه، فأخذنى محمّد فحبسنى حتّى أطلقتنى عيسى بن موسى بعد قتله بأيام.

و كان رجل من آل أويس «٣» بن أبى سرح العامرى، عامر بن لؤى، اسمه الحسين بن صخر «٤» بالمدينة لما ظهر محمّد، فسار من ساعته إلى المنصور فبلغه فى تسعة أيام، فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتّى علموا به و أدخلوه، فقال الربيع: ما حاجتك هذه الساعة و أمير المؤمنين نائم؟ قال: لا بدّ لى منه.

فدخل الربيع على المنصور فأخبره خبره و أنه قد طلب مشافهته، فأذن له، فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين خرج محمّد بن عبد الله بالمدينة! قال: قتلته و الله إن كنت صادقا، أخبرنى من معه. فسمّى له من معه من وجوه أهل المدينة و أهل بيته. قال: أنت رأيت و عاينته؟ قال: أنا رأيت و عاينته و كلمته على منبر رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، جالسا، فأدخله أبو جعفر بيتا، فلما أصبح جاء رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلى أمواله بالمدينة فأخبره بأمر محمّد، و تواترت عليه أخباره، فأخرج الأويسى، فقال: لأوطننّ الرجال عقبيك و لأغنيّك [١]! فأمر له بتسعة آلاف درهم لكلّ ليلة ألف درهم.

و أشفق من محمّد فقال له الحارثى المنجم: يا أمير المؤمنين ما يجزىك منه؟ و الله لو ملك الأرض ما لبث إلّا تسعين يوما.

[١] ولأعينيّك.

A. (٢-١). حرّ.

P.C. (٣). أوس.

A. (٤). صهر.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٤

فأرسل المنصور إلى عمّه عبد الله بن علىّ، و هو محبوس: إنّ هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأى فأشر به علينا، و كان ذا رأى عندهم، فقال:

إنّ المحبوس محبوس الرأى. فأرسل إليه المنصور: لو جاءنى حتّى يضرب بابى ما أخرجتك، و أنا خير لك منه، و هو ملك أهل بيتك. فأعاد عليه عبد الله: ارتحل الساعة حتّى تأتى الكوفة فاجثم [١] على أكبادهم، فإنّهم شيعة أهل هذا البيت و أنصارهم، ثمّ احفها [٢] بالمسالح، فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه، و ابعث إلى سلم بن قتيبة ينحدر إليك، و كان بالرّى، و اكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس و النجدة ما حمل البريد فأحسن جوائزهم و جّهم مع سلم. ففعل.

و قيل: أرسل المنصور إلى عبد الله مع إخوته يستشيرونه فى أمر محمّد، و قال لهم: لا يعلم عبد الله أنّى أرسلتكم إليه. فلما دخلوا عليه

قال: لأمر ما جئتم، ما جاء بكم جميعا وقد هجرتمونى مذ دهر؟ قالوا: إنا [٣] استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا. قال: ليس هذا بشيء، فما الخبر؟ قالوا: خرج محمد بن عبد الله. قال: فما ترون ابن سلامة صانعا؟ يعنى المنصور. قالوا: لا ندرى و الله. قال: إن البخل قد قتله، فمروه فليخرج الأموال و ليعط الأجناد، فإن غلب فما أسرع ما يعود إليه ماله، و إن غلب لم يقدم صاحبه على دينار و لا درهم.

و لما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة

[١] فاحشم.

[٢] أخففها.

[٣] لسنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٥

بغداد بالقصب، فسار إلى الكوفة و معه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن المداد «١»، فقال له المنصور: إن محمدا قد خرج بالمدينة. فقال عبد الله: هلك و أهلك، خرج فى غير عدد و لا رجال.

حدثنى سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال: كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لى مروان: من هذا الذى يقاتلنى؟ قلت: عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس. قال: وددت و الله أن على بن أبى طالب يقاتلنى مكانه، إن علينا و ولده لا حظ لهم فى هذا الأمر، و هل هو إلا رجل [١] من بنى هاشم و ابن عم رسول الله معه ريح «٢» الشام و نصر الشام؟ يا بن جعدة أ تدرى ما حملنى أن عقدت لعبد الله و عبيد الله بعدى و تركت عبد الملك و هو أكبر من عبيد الله؟ قال ابن جعدة: لا. قال: وجدت الذى يلى هذا الأمر عبد الله و عبيد الله، و كان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك، فعقدت له، فاستحلفه المنصور على صحة ذلك، فحلف له، فسرى عنه.

و لما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لأبى أيوب و عبد الملك: هل من رجل تعرفانه بالرأى يجمع رأيه إلى رأينا؟ قالوا: بالكوفة بديل بن يحيى، و كان السفاح يشاوره، فأرسل إليه و قال له: إن محمدا قد ظهر بالمدينة. قال:

فاشحن الأهواز بالجنود. قال: إنه ظهر بالمدينة! قال: قد فهمت و إنما الأهواز الباب الذى تؤتون منه. فلما ظهر إبراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك، قال: فعاجله بالجنود و اشغل الأهواز عليه.

و شاور المنصور أيضا جعفر بن حنظلة البهرانى عند ظهور محمد، فقال:

وجه الجنود إلى البصرة. قال: انصرف حتى أرسل إليك. فلما صار إبراهيم

[١] و هلا رجل.

(١). المدان.P.C.

(٢). زنج.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٦

إلى البصرة أرسل إليه فقال له ذلك، فقال: إننى [١] خفت بادرة الجنود. قال:

و كيف خفت البصرة؟ قال: لأن محمدا ظهر بالمدينة و ليسوا أهل الحرب، بحسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم، و أهل الكوفة تحت قدمك، و أهل الشام أعداء آل أبى طالب، فلم يبق إلا البصرة.

ثم إن المنصور كتب إلى محمد: بسم الله الرحمن الرحيم إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا

أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ «١» الآيتين، و لك عهد الله و ميثاقه و ذمته رسوله أن أومنك و جميع ولدك و إخوتك و أهل بيتك و من أتبعكم على دمائكم و أموالكم، و أسوغك ما أصبت من دم أو مال، و أعطيك ألف ألف درهم و ما سألت من الحوائج، و أنزلك من البلاد حيث شئت، و أن أطلق من في حبسى من أهل بيتك، و أن أومن كل من جاءك و بايعك و أتبعك أو دخل في شيء من أمرك ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبدا، فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلى من أحببت يأخذ لك من [٢] الأمان و العهد و الميثاق ما تتوثق به، و السلام.

فكتب إليه محمد: طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى و فرعون بالحق ليقوم يؤمنون إلى: يحذرون «٢» و أنا عرض عليك من الأمان مثل ما عرضت على، فإن الحق حقنا و إنما ادعيتم هذا الأمر بنا [٣] و خرجتم له بشيعةنا و حظيتم بفضله،

[١] أياما.

[٢] متى.

[٣] لنا.

(١). sv، ٥inaroC.٣٣

(٢). ssv، ٢٨.dibI.١ -٦

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٧

فإن أبانا عليا كان الوصي و كان الإمام، فكيف ورثتم ولايته و ولده أحياء؟

ثم قد علمت أنه لم يطلب الأمر أحد [له] مثل نسبنا و شرفنا و حالنا و شرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء و لا الطرداء و لا الطلقاء، و ليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة و السابقة و الفضل، و إنا بنو أم رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، فاطمة بنت عمرو في الجاهلية، و بنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم. إن الله اختارنا و اختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد أفضلهم، و من السلف أولهم إسلاما على، و من الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة و أول من صلى [إلى] القبلة، و من البنات خيرهن فاطمة سيده نساء العالمين و أهل الجنة، و من المولودين في الإسلام حسن و حسين سيّدا شباب أهل الجنة، و إن هاشما ولد عليا مرتين، و إن عبد المطلب ولد حسنا مرتين، و إن رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، ولدني مرتين من قبل حسن و حسين، و إني أوسط بني هاشم نسبا و أصرحهم أبا، لم تعرّف في العجم [١]، و لم تنازع في أمهات الأولاد، فما زال [الله] يختار لي الآباء و الأمهات في الجاهلية و الإسلام حتى اختار [٢] لي في الأشرار «١»، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، و أهونهم عذابا في النار «٢»، و لك الله على إن دخلت في طاعتي و أجبته دعوتي أن أومنك على نفسك و مالك و على كل أمر أحدثته إلّا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمني من ذلك.

و أنا أولى بالأمر منك و أوفى بالعهد، لأنك أعطيتني من الأمان و العهد ما أعطيته رجلا قبلي، فأبى الأمانات تعطيني؟ أمان ابن هبيرة أم أمان عمك

[١] تعرّف في المعجمة.

[٢] يختار.

(١). النار.P.C.

(٢). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٨

عبد الله بن على أم أمان أبى مسلم؟

فلما ورد كتابه على المنصور قال له أبو أيوب الورنانى: دعنى أجبه عليه. قال: لا إذا تقارنا على الأحساب، فدعنى وإياه. ثم كتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم، أميا بعد فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك، فإذا جلّ فخرك بقرابة النساء لتضلّ به الجفاه والغوغاء، و لم يجعل الله النساء كالعومة والآباء، ولا كالعصبه والأولياء، لأنّ الله جعل العمّ أباً، وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا، و لو كان اختيار الله لهنّ على قدر قرابتهنّ كانت آمنه أقربهنّ رحماً، وأعظهنّ حقاً، و أول من يدخل الجنّة «١»، و لكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم و اصطفائه لهم.

و أما ما ذكرت من فاطمة أمّ أبى طالب و ولادتها فإنّ الله لم يرزق أحدا من ولدها الإسلام لا بنتاً و لا ابناً، و لو أنّ رجلاً رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله و لكان أولاهم بكلّ خير فى الدنيا و الآخرة، و لكنّ الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله تعالى: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ «٢». و لقد بعث الله محمّداً، صلّى الله عليه و آله و سلّم، و له عمومة أربعة، فأنزل الله، عزّ و جلّ:

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ «٣» الْأَقْرَبِينَ [١] فَأَنْذَرَهُمْ وَ دَعَاهُمْ، فَأَجَابَ اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا أَبِي، وَ أَبِي اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا أَبُوكَ، فَقَطَعَ اللَّهُ وَلا يَتَّهِمَا مِنْهُ وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمَا إِلاً وَ لا ذِمَّةً وَ لا مِيرَاثًا.

و زعمت أنّك ابن أخفّ أهل النار عذاباً و ابن خير الأشرار، و ليس فى

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآية ٢١٤).

(١). غدا.P.C.dA

(٢). sv، ٢٨inaroC.٥٦

(٣). عترتك.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٩

الكفر بالله صغير، و لا- فى عذاب الله خفيف و لا يسير، و ليس فى الشرّ خيار، و لا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، و سترد فتعلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا «١» الآية.

و أما أمر حسن و أنّ عبد المطلب ولده مرّتين و أنّ النبى، صلّى الله عليه و آله و سلّم، ولدك مرّتين، فخير الأولين و الآخرين رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، لم يلبه هاشم إلّا مرّة، و لا عبد المطلب إلّا مرّة. و زعمت أنّك أوسط بنى هاشم و أصرحهم «٢» أما و أباً، و أنّه لم يلدك العجم و لم تعزّق [١] فيك أمهات الأولاد، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طراً، فانظر، و يحكك، أين أنت من الله غدا! فإنّك قد تعدّيت طورك و فخرت على من هو خير منك نفساً و أباً و أولاداً و أخاً إبراهيم بن رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، و ما خيار بنى أبيك خاصيةً و أهل الفضل منهم إلّا بنو أمهات الأولاد، ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أفضل من على بن الحسين، و هو لأّم ولد، و لهو خير من جدّك حسن بن حسين، و ما كان فيكم بعده مثل محمّد ابن على، و جدّته أمّ ولد، و لهو خير من أبيك، و لا مثل ابنه جعفر و جدّته أمّ ولد، و هو خير منك.

و أميا قولك إنكم بنو رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فإن الله تعالى يقول فى كتابه: ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ (٣) و لكنكم بنو بنته، و إنها لقراءة قريبة و لكنها لا يجوز لها الميراث و لا ترث الولاية، و لا يجوز لها الإمامة، فكيف تورث بها؟ و لقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرج فاطمة نهارا و مرّضها سرًا و دفنها ليلا، فأبى الناس إلا الشيخين، و لقد جاءت السنّة

[١] تعرّف.

(١). (٢٢٧. C. inaroc. ٢٦، sv)

(٢). أفرهم. P. C.

(٣). (٤٠. C. inaroc. ٣٣، sv)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٠

التي لا اختلاف فيها بين [١] المسلمين أن الجدّ أبا الأمّ و الخال و الخالة لا يورثون. و أمّا ما فخرت به من علىّ و سابقته فقد حضرت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذه، و كان فى الستة فتركوه كلّهم دفعا له عنها و لم يروا له حقّا فيها. و أمّا عبد الرحمن فقدّم عليه عثمان «١» و هو له متهم، و قاتله طلحة و الزبير، و أبى سعد بيعته فأغلق بابه دونه، ثم بايع معاوية بعده، ثم طلبها بكلّ وجه و قاتل عليها و تفزق عنه أصحابه و شكّ فيه شيعة قبل الحكومة، ثم حكّم حكّمين رضى بهما و أعطاهما عهد الله و ميثاقه فاجتمعا على خلعه، ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق و دراهم و لحق بالحجاز و أسلم شيعة بيد معاوية و دفع الأمر إلى غير أهله و أخذ مالا- من غير ولائته و لا- حلّه [٢]، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعموه و أخذتم ثمنه، ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه و أتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم و صلّبوكم على جذوع النخل و أحرقوكم بالنيران و نفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان و قتلوا رجالكم و أسروا الصبية و النساء و حملوهم بلا وطاء فى المحامل كالسبى المجلوب إلى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم و أدركنا بدمائكم و أورثناكم أرضهم و ديارهم و سنينا سلفكم و فضلنا «٢»، فاتخذت ذلك علينا حجة و ظننت أنا إنّما ذكرنا أباك للتقدمة «٣» منّا له على حمزة و العباس و جعفر، و ليس ذلك كما ظننت، و لكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلّما منهم مجتمعا عليهم بالفضل، و ابتلى أبوك بالقتال و الحرب،

[١] من.

[٢] ولاية و لا حلّه.

(١). و كيل عثمان. P. C. dda

(٢). و فضلكم. P. C.

(٣). و فضلنا المقدمة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤١

و كانت بنو أمية تلغنه كما تلغن الكفرة فى الصلاة المكتوبة، فاحتجنا [له] و ذكرناهم فضله و عنفناهم و ظلمناهم بما نالوا منه. فلقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهلية سقاية الحاجّ الأعظم و ولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوته، فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها فى الجاهلية و الإسلام، و لقد قحط أهل المدينة فلم يتوسّل عمر إلى ربّه و لم يتقرّب إليه إلا بأبينا حتى نعشهم

[١] الله و سقاها الغيث و أبوك حاضر لم يتوسل به، و لقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى، صلى الله عليه و سلم، غيره فكانت وراثته من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايته، و ميراث النبى له، و الخلافة فى ولده، فلم يبق شرف و لا فضل فى جاهلية و لا إسلام فى الدنيا و الآخرة إلا و العباس وراثته مورثة.

و أميا ما ذكرت من بدر فإن الإسلام جاء و العباس يمون أبا طالب و عياله و ينفق عليهم للأزمة [٢] التى أصابته، و لو لا أن العباس أخرج إلى بدر كارها ل مات طالب و عقيل جوعا و للحسا جفان عتبه و شيبه، و لكته كان من المطعمين فأذهب عنكم العار و السببه «١» و كفاكم النفقه و المئونه، ثم فدى عقيل يوم بدر، فكيف تفخر علينا و قد علناكم فى الكفر و فديناكم [من الأسر] و حزنا [٣] عليكم مكارم الآباء و ورثنا دونكم خاتم الأنبياء و طلبنا بتأركم فأدر كنا منه ما

[١] يغشيههم.

[٢] اللازمه.

[٣] و خرنا.

(١). و الشين.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٢

عجزتم عنه، و لم تدر كوا لأنفسكم! و السلام عليكم و رحمه الله.

فكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب على مكة، و القاسم بن إسحاق على اليمن، و موسى بن عبد الله على الشام، فأما محمد بن الحسن و القاسم فسارا إلى مكة، فخرج إليهما السرى ابن عبد الله عامل المنصور على مكة فلقيهما بطن أذاخر فهزماه «١».

و دخل محمد مكة و أقام بها يسيرا، فأتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير إليه فيمن معه و يخبره بمسير عيسى بن موسى إليه ليحاربه، فسار إليه من مكة هو و القاسم، فبلغه بنواحي قديد قتل محمد، فهرب هو و أصحابه و تفرقوا، فلحق محمد بن الحسن بإبراهيم فأقام عنده حتى قتل إبراهيم و اختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر، امرأة عيسى، الأمان له و لإخوته معاوية و غيره.

و أميا موسى بن عبد الله فسار نحو الشام و معه رزام مولى محمد بن خالد القسرى، فانسل منه رزام و سار إلى المنصور برسالة من مولاه محمد القسرى، فظهر محمد بن عبد الله [١] على ذلك، فحبس محمد القسرى، و وصل موسى إلى الشام فرأى منهم سوء رد عليه و غلظة، فكتب إلى محمد: أخبرك أنى لقيت الشام و أهله، فكان أحسنهم قولاً الذى قال: و الله لقد مللنا البلاء و ضقنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع و لا لنا به حاجة، و منهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا و أمسينا من غد ليرفعن أمرنا، فكتبت إليك و قد غيبت وجهى و خفت على نفسى. ثم رجع إلى المدينة.

[١] فظهر محمد القسرى بن عبد الله.

(١). فهزمهما.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٣

و قيل: أتى البصرة و أرسل صاحبها له يشتري له طعاما، فاشتراه و جاء به على حمال أسود فأدخله الدار التى سكنها و خرج، فلم يكن

بأسرع من أن كبست الدار و أخذ موسى و ابنه عبد الله و غلامه، فأخذوا و حملوا إلى محمّد ابن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس، فلمّا رأى موسى قال: لا قرب الله قرابتكم و لا حيا و جوهكم! تركت البلاد كلّها إلّا بلدا أنا فيه، فإن وصلت أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين، و إن أطعته قطعت أرحامكم. ثم أرسلهم إلى المنصور، فأمر ف ضرب موسى و ابنه كلّ واحد خمسمائة سوط، فلم يتأهوا. فقال المنصور: أعذرت أهل الباطل فى صبرهم، فما بال هؤلاء؟ فقال موسى: أهل الحق أولى بالصبر. ثم أخرجهم و أمر بهم فسجنوا. (خبيب بن ثابت بالخاء المعجمة المضمومة، و بباءين موحدتين و بينهما ياء مثناة من تحتها).

ذكر مسير عيسى بن موسى إلى محمّد بن عبد الله و قتله

ثم إن المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس و أمره بالمسير إلى المدينة لقتال محمّد. فقال: شاور عمومك يا أمير المؤمنين. ثم قال: فأين قول ابن هرثمة: نزور امرأ لا يمحض القوم «١» سرّه و لا ينتجى الأذنين عمّا يحاول إذا ما أتى شيئا مضى كالذى أتى و إن قال إني فاعل فهو فاعل فقال المنصور: امض أيها الرجل، فو الله ما يراد غيرى و غيرك، و ما

(١). الودّ. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٤

هو إلا أن تشخص أنت أو أشخص أنا. فسار و سيّر معه الجنود. و قال المنصور لمّا سار عيسى: لا أبالى أيهما قتل صاحبه. و بعث معه محمّد بن أبى العباس السّفاح، و كثير بن حصين العبدى، و ابن قحطبة، و هزارمرد و غيرهم، و قال له حين ودّعه: يا عيسى إني أبعثك إلى ما بين هذين، و أشار إلى جنبه [١]، فإن ظفرت بالرجل فأغمد سيفك و ابذل الأمان، و إن تعيب فضمّهم إياه فإنهم يعرفون مذاهبه، و من لقيك من آل أبى طالب فاكتب إليّ باسمه، و من لم يلقك فاقبض ماله.

و كان جعفر الصادق تعيب عنه فقبض ماله، فلمّا قدم المنصور المدينة قال له جعفر فى معنى ماله، فقال: قبضه مهديكم. فلمّا وصل عيسى إلى فيد كتب إلى الناس فى خرق حرير، منهم: عبد العزيز بن المطّلب المخزومى، و عبيد الله بن محمّد بن صفوان الجمحى، و كتب إلى عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبى طالب يأمره بالخروج من المدينة فىمن أطاعه، فخرج هو و عمر بن محمّد بن عمر، و أبو عقيل محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عقيل، و أبو عيسى. و لمّا بلغ محمّدا قرب عيسى من المدينة استشار أصحابه فى الخروج من المدينة أو المقام بها، فأشار بعضهم بالخروج عنها، و أشار بعضهم بالمقام بها

لقول رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: رأيتنى فى درع حصينة فأولتها المدينة «١»،

فأقام ثم استشارهم فى حفر خندق رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال له جابر بن أنس، رئيس «٢» سليم: يا أمير المؤمنين نحن أخوالك و جيرانك و فينا السلاح و الكراع، فلا تخندق الخندق، فإن رسول الله، صلّى الله عليه

[١] جيبه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٥

و آله و سلم، خندق خندقه لما الله أعلم به، و إن خندقه لم يحسن القتال رجاله و لم توجه لنا الخيل بين الأزقة، و إن الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم. فقال أحد بنى شجاع: خندق رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، فاقته به، و تريد أنت «١» أن تدع أثر رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، لرأيك! قال: إته و الله يا بن شجاع ما شىء أثقل عليك و على أصحابك من لقائهم، و ما شىء أحب إلينا من مناجزتهم. فقال محمد: إنما اتبعنا فى الخندق أثر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فلا يردنى أحد عنه فلست بتاركة. و أمر به فحفر، و بدأ هو فحفر بنفسه الخندق الذى حفره رسول الله، صلى الله عليه و سلم، للأحزاب. و سار عيسى حتى نزل الأعوص، و كان محمد قد جمع الناس و أخذ عليهم الميثاق و حصرهم فلا يخرجون [١]، و خطبهم محمد بن عبد الله فقال لهم: إن عدو الله و عدوكم قد نزل الأعوص، و إن أحق الناس بالقيام بهذا الأمر لأبناء المهاجرين و الأنصار، ألا و إننا قد جمعناكم و أخذنا عليكم الميثاق، و عدوكم عدد كثير و النصر من الله و الأمر بيده، و إنه قد بدا لى أن آذن لكم، فمن أحب منكم أن يقيم أقام، و من أحب أن يظعن ظعن.

فخرج عالم كثير، و خرج ناس من أهل المدينة بذرايرهم و أهلهم إلى الأعراض و الجبال، و بقى محمد فى شردمه يسيرة، فأمر أبا القلمس برد من قدر عليه، فأعجزه كثير منهم، فتركهم.

و كان المنصور قد أرسل ابن الأصم مع عيسى ينزله المنازل، فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة، فقال ابن الأصم: إن الخيل لا عمل لها مع الرجال،

[١] يخرج.

(١). و نريد P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٦

و إنى أخاف إن كشفوكم كشفه أن يدخلوا عسكركم. فتأخروا إلى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف، و هى على أربعة أميال من المدينة، و قال: لا يهرول الراجل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل. و أرسل عيسى خمسمائة رجل إلى بطحاء ابن أزره على ستة أميال من المدينة، فأقاموا بها، و قال:

أخاف أن ينهزم محمد فيأتى مكة فيردّه هؤلاء، فأقاموا بها حتى قتل.

و أرسل عيسى إلى محمد يخبره أن المنصور قد آمنه و أهله، فأعاد الجواب:

يا هذا إن [١] لك برسول الله، صلى الله عليه و سلم، قرابة قريبة، و إنى أدعوك إلى كتاب الله و سنه نبيه و العمل بطاعته، و أحذررك نعمته و عذابه، و إنى و الله ما أنا منصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه، و إياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله فتكون شر قتيل، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك. فلما بلغته الرسالة قال عيسى: ليس بيننا و بينه إلا القتال. و قال محمد للرسول:

علام تقتلوننى و إنما أنا رجل فرّ من أن يقتل؟ قال: القوم يدعونك إلى الأمان، فإن [٢] أبيت إلّا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك [على] طلحة و الزبير على نكت بيعتهم و كيد ملكهم [٣]. فلما سمع المنصور قوله قال:

ما سرّنى أنه قال غير ذلك.

و نزل عيسى بالجرف لاثنتى عشرة من رمضان يوم السبت، فأقام السبت و الأحد و غدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر إلى المدينة و من فيها فنادى:

يا أهل المدينة إن الله حرّم دماء بعضنا على بعض فهلّموا إلى الأمان! فمن قام تحت رايتنا فهو آمن، و من دخل داره فهو آمن، و من

دخل المسجد فهو آمن، و من ألقى سلاحه فهو آمن، و من خرج من المدينة فهو آمن، خلوا

[١] إنك.

[٢] قال.

[٣] ملكه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٧

بيننا و بين صاحبنا فإمّا لنا و إمّا له! فشموه. و انصرف من يومه و عاد من الغد و قد فرق القواد من سائر جهات المدينة و أخلى ناحية مسجد أبي الجراح، و هو على بطحان، فإنه أخلى تلك الناحية لخروج من ينهزم، و برز محمّد في أصحابه، و كانت رايته مع عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير، و كان شعاره:

أحد أحد. فبرز أبو القلمس، و هو من أصحاب محمّد، فبرز إليه أخو أسد و اقتتلوا طويلا، فقتله أبو القلمس، و برز إليه آخر فقتله، فقال حين ضربه:

خذها و أنا ابن الفاروق. فقال رجل من أصحاب عيسى: قتلت خيرا من ألف فاروق.

و قاتل محمّد بن عبد الله يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا، و أمر عيسى حميد بن قحطبة فتقدّم في مائة كلهم راجل سواه فزحفوا حتّى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من أصحاب محمّد، فهدم حميد الحائط و انتهى إلى الخندق و نصب عليه أبوابا و عبر هو و أصحابه عليها فجازوا الخندق و قاتلوا من ورائه أشدّ قتال من بكره إلى العصر، و أمر عيسى أصحابه فألقوا الحقائق و غيرها في الخندق و جعل الأبواب عليها و جازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا، فانصرف محمّد قبل الظهر فاغتسل و تحنّط ثمّ رجع، فقال له عبد الله بن جعفر: بأبي أنت و أمي! و الله ما لك بما ترى طاقة! فلو أتيت الحسن ابن معاوية بمكّة فإنّ معه جلّ أصحابك. فقال: لو خرجت لقتل أهل المدينة، و الله لا أرجع حتّى أقتل أو أقتل، و أنت منى في سعة فاذهب حيث شئت.

فمشى معه قليلا ثمّ رجع عنه، و تفرّق عنه جلّ أصحابه حتّى بقي في ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا، فقال لبعض أصحابه: نحن اليوم بعدة أهل بدر.

و صلّى محمّد الظهر و العصر، و كان معه عيسى بن خضير و هو يناشده إلّا ذهب إلى البصرة أو غيرها، و محمّد يقول: و الله لا تبتلون بي مرّتين، و لكن اذهب أنت حيث شئت. فقال ابن خضير: و اين المذهب عنك؟ ثمّ مضى فأحرق

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٨

الديوان الذي فيه أسماء من بايعه، و قتل رياح بن عثمان و أخاه عباس بن عثمان و قتل ابن مسلم بن عقبة المرّي و مضى إلى محمّد بن القسريّ و هو محبوس ليقته، فعلم به فردم الأبواب دونه، فلم يقدر عليه و رجع إلى محمّد فقاتل بين يديه [حتّى قتل].

و تقدّم حميد بن قحطبة و تقدّم محمّد، فلما صار ينظر مسيل [١] سلع عرقب فرسه و عرقب بنو شجاع الخميسيّون دوابهم و لم يبق أحد إلّا كسر جفن سيفه، فقال لهم محمّد: قد بايعتموني و لست بارحا حتّى أقتل، فمن أحبّ أن ينصرف فقد أذنت له.

و اشتدّ القتال فهزموا أصحاب عيسى مرّتين و ثلاثا، و قال يزيد بن معاوية بن عباس بن جعفر: ويل أمّه فتحا لو كان له رجال! فصعد نفر من أصحاب عيسى على جبل سلع و انحدروا منه إلى المدينة، و أمرت أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بخمار أسود فرفع على منارة محمّد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فقال أصحاب محمّد: دخلت المدينة، فهبوا، فقال يزيد: لكلّ قوم جبل يعصمهم، و لنا جبل لا تؤتى إلّا منه، يعنى سلعا.

و فتح بنو أبي عمرو الغفاريّون طريقا في بني غفار لأصحاب عيسى و دخلوا منه أيضا و جاءوا من وراء أصحاب محمّد، و نادى محمّد حميد بن قحطبة:

ابرز إلى فأننا محمد بن عبد الله. فقال حميد: قد عرفتك و أنت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم، لا والله لا أبرز إليك و بين يدي من هؤلاء الأعمار أحد، فإذا فرغت منهم فسأبرز إليك.

[١] ميل.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٩

و جعل حميد يدعو ابن خضير إلى الأمان و يشح «١» به على الموت، و ابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغى إلى أمانه و هو يأخذه بين يديه، فضربه رجل من أصحاب عيسى على أليته فحلها، فرجع إلى أصحابه فشدّها بثوب ثم عاد إلى القتال، فضربه إنسان على عينه فغاص السيف و سقط، فابتدروه فقتلوه و احتزوا [١] رأسه و كأنه باذنجانة مقلقة من كثرة الجراح فيه. فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته، فجعل يهدّ الناس هذا، و كان أشبه الناس بقتال حمزة.

و لم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته و جعل يذبّ عن نفسه و يقول: ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم! قطع ابن قحطبة فى صدره فصرعه، ثم نزل إليه فاحتز [٢] رأسه و أتى به عيسى، و هو لا يعرف من كثرة الدماء. و قيل: إن عيسى اتهم بن قحطبة، و كان فى الخيل، فقال له: ما أراك تبالغ «٢». فقال له: أ تتهمنى؟ فوالله لأضربنّ محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه. قال: فمّر به و هو مقتول فضربه ليبر يمينه.

و قيل: بل رمى بسهم و هو يقاتل فوقف إلى جدار فتحاماه الناس، فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره، و هو ذو الفقار سيف على، و قيل: بل أعطاه رجلا من التجار كان معه و له عليه أربعمئة دينار و قال: خذه فإنك لا تلقى أحدا من آل أبى طالب إلا أخذته و أعطاك حقك، فلم يزل عنده حتى ولى جعفر بن سليمان المدينة فأخبر به، فأخذ السيف منه و أعطاه أربعمئة دينار و لم يزل معه حتى أخذته منه المهدى، ثم صار إلى الهادى، فجزبه على كلب

[١] و أخذوا.

[٢] فأخذ.

(١). و يشيح. A.

(٢). تتابع. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٠

فانقطع السيف، و قيل: بل بقى إلى أيام الرشيد، و كان يتقلده و كان به ثمانى عشرة فقارة.

و لئىأتى عيسى برأس محمّد قال لأصحابه: ما تقولون فيه؟ فوقعوا فيه، فقال بعضهم: كذبتم، ما لهذا قاتلناه، و لكنّه خالف أمير المؤمنين و شقّ عصا المسلمين و إن كان لصوّا قواما! فسكتوا. فأرسل عيسى الرأس إلى المنصور مع محمّد بن أبى الكرام بن عبد الله بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، و بالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، فأرسل معه رءوس بنى شجاع، فأمر المنصور فطيف برأس محمّد فى الكوفة و سيّره إلى الآفاق، و لما رأى المنصور رءوس بنى شجاع قال: هكذا فليكن الناس، طلبت محمدا فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه و انتقلوا معه، ثم قاتلوا معه حتى قتلوا.

و كان قتل محمّد و أصحابه يوم الاثنين بعد العصر لأربع عشرة خلت من شهر رمضان. و كان المنصور قد بلغه أن عيسى قد هزم فقال: كلا، أين لعب أصحابنا و صبياننا بها على المنابر و مشورة النساء؟ ما أنى لذلك [١] بعد! ثم بلغه أن محمدا هرب فقال: كلا، إننا أهل بيت لا نفرّ. فجاءته بعد ذلك الرءوس.

ولمّا وصل رأس محمّد إلى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن بن على عنده، فلمّا رأى الرأس عظم عليه فتجلّد خوفاً من المنصور، وقال لنقيب المنصور: أ هو؟ قال: هو فلدهم، وقال: لوددت أنا الرّكائنة إلى طاعته و أنّه لم يكن فعل ولا قال وإلّا فأتم موسى طالق [٢]، و كانت غاية أيمانه،

[١] أتى كذلك.

[٢] قال لنقيب المنصور وقال: أ هو هو فلدهم و لوددت أن الرّكادة إلى طاعتك و أنك لم يكن فعله و لا قال و أنا فلا فأتم موسى طالق.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥١

ولكنّه أراد قتله، و كانت نفسه أكرم علينا من نفسه، فبصق بعض الغلمان فى وجهه، فأمر المنصور بأنفه فكسر عقوبه له. و لمّا ورد الخبر بقتل محمّد على أخيه إبراهيم بالبصرة كان يوم العيد، فخرج فصلّى بالناس و نعاه على المنبر و أظهر الجزع عليه، و تمثّل على المنبر:

يا با المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك [١] فى الدنيا فقد فجعا

اللّه يعلم أنّى لو خشيتهم و أوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه و لم أسلم أخى أبدا [٢] حتّى نموت جميعا أو نعيش معا «١» و لمّا قتل محمّد أرسل عيسى ألوية فنصبت فى مواضع بالمدينة و نادى مناديه: من دخل تحت لواء منها فهو آمن. و أخذ أصحاب محمّد فصلبهم ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز صفين و وكلّ بخشبة ابن خضير من يحفظها، فاحتمله قوم من الليل فواروه سرّاً و بقى الآخرون ثلاثا، فأمر بهم عيسى، فألقوا على مقابر اليهود، ثمّ ألقوا بعد ذلك فى خندق فى أصل ذباب، فأرسلت زينب بنت عبد الله أخت محمّد و ابنة فاطمة إلى عيسى: إنكم قد قتلتموه و قضيتم حاجتكم منه، فلو أذنتم لنا فى دفنه؟ فأذن لها، فدفن بالقيع. و قطع المنصور الميرة فى البحر إلى المدينة ثمّ أذن فيها المهديّ.

[١] لمثلك.

[٢] أحدا.

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٢

ذكر بعض المشهورين ممّن كان معه

و كان فيمن معه من بنى هاشم أخوه موسى بن عبد الله، و حسين و علىّ ابنا زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ. و لمّا بلغ المنصور أنّ ابنى زيد أعانا محمّدا عليه قال: عجا لهما قد خرجا علىّ و قد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، و صلبناه كما صلبه، و أحرقناه كما أحرقه! و كان معه حمزة بن عبد الله بن محمّد بن الحسين و علىّ و زيد ابنا الحسن ابن زيد بن علىّ بن أبى طالب، و كان أبوهما مع المنصور، و الحسن و يزيد و صالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، و القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر، و المرجى علىّ بن جعفر بن إسحاق بن علىّ بن عبد الله بن جعفر، و كان أبوه مع المنصور، و من غيرهم: محمّد بن عبد الله بن عمرو ابن سعيد بن العباس، و محمّد بن عجلان، و عبد الله بن عمر «١» بن حفص ابن عاصم، أخذ أسيرا فأتى به المنصور، فقال له: أنت الخارج علىّ؟

قال:

لم أجد إلا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد.

و كان معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن [أبى] سبرة [١]، و عبد الواحد ابن أبى عون مولى الأزد، و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، و عبد العزيز بن محمد الدراوردي، و عبد الحميد بن جعفر، و عبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع، و إبراهيم و إسحاق و ربيعة و جعفر و عبد الله و عطاء و يعقوب و عثمان و عبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء، و عيسى

[١] شبرمة.

(١). عمرو P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٣

ابن خضير، و عثمان بن خضير «١»، و عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، هرب بعد قتل محمد فأتى البصرة، فأخذ منها و أتى به المنصور، فقال له:

هيه يا عثمان! أنت الخارج على مع محمد؟ قال: بايعته أنا و أنت بمكة فوفيت ببيعتى و غدرت ببيعتك! قال: يا ابن اللخناء! قال: ذاك من قامت عنه الإمام! يعنى المنصور، فأمر به فقتل.

و كان مع محمد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، و أخذ أسيرا، فأطلقه المنصور، و عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع، و على بن عبد «٢» المطلب بن عبد الله بن جنط، و إبراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير، و هشام بن عمار بن الوليد بن عدى بن الخيار، و عبد الله ابن يزيد بن هرمز، و غيرهم ممن تقدم ذكرهم.

ذكر صفة محمد و الاخبار بقتله

كان محمد أسمر شديد السمرة، و كان المنصور يسميه محمما، و كان سمينا شجاعا كثير الصوم و الصلاة، شديد القوة، و كان يخطب على المنبر فاعترض فى حلقه بلغم فتنحج فذهب ثم عاد فتنحج فذهب ثم عاد فتنحج فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته فى سقف المسجد فألصقتها فيه.

و

سئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال: فتنه يقتل فيها محمد و يقتل أخوه لأبيه و أمه بالعراق و حوافر فرسه فى ماء. فلما قتل محمد قبض عيسى أموال بنى الحسن كلها و أموال جعفر، فلقي جعفر المنصور فقال له: رد على قطيعتى من «٣» أبى زياد. قال: إياى تكلم

A.MO.(٢-١)

(٣). عين A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٤

بهذا؟ و الله لأنزهق نفسك! قال: فلا تعجل على، قد بلغت ثلاثا و ستين سنة و فيها مات أبى و جدى و على بن أبى طالب، و على كذا و كذا إن ربك [١] بشىء، و إن بقيت بعدك إن ربت [٢] الذى يقوم بعدك. فرق له المنصور و لم يرد عليه قطيعته، فردها المهدي على ولده.

و قال محمد لعبد الله بن عامر الأسلمى: تغشانا سحابة فإن أمطرتنا ظفرنا، و إن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمي عند أحجار الزيت. قال: فو الله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرنا، و تجاوزنا إلى عيسى و أصحابه فظفروا و قتلوا محمدا و رأيت دمه عند أحجار الزيت. و كان قتله يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس و أربعين و مائة «١».

و كان يلقب المهدي و النفس الزكية.

و مما رثى به هو و أخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت:
يا صاحبى دعا الملامه و اعلم أن لست فى هذا بألوم منكما
وقفا بقبر للنبي فسلما بأس أن تقفا به و تسلما
قبر تضمّن [٣] خير أهل زمانه حسبا و طيب سجيئه و تكرّما
رجل نفى [٤] بالعدل جور بلادنا و عفا عظيما الأمور و أنعما

[١] رتبك.

[٢] رتب.

[٣] يضمّن.

[٤] يفى.

(١).A.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٥ لم يجتنب قصد السبيل و لم يجد [١] عنه و لم يفتح بفاحشه فما لو أعظم الحدثان شيئا قبله بعد النبي به لكنت المعظما أو كان أمتع [٢] بالسلامه قبله «١» أحدا لكان قصاره أن يسلموا ضحوا بإبراهيم خير ضحيه فتصرمت أيامه فتصرّما بطلا يخوض بنفسه غمراته لا طائشا رعشا و لا مستسلما حتى مضت فيه السيوف و ربما كانت حتوفهم السيوف و ربما أضحي بنو حسن أبيح حريمهم فينا و أصبح نهبهم متقسما و نساؤهم فى دورهن نوائح سجع الحمام إذا الحمام ترّما يتوصلون «٢» بقتله و يرونه شرفا لهم عند الإمام و مغنما و الله لو شهد النبي محمد صلى الإله على النبي و سلما إشراع أمته الأسنه لابنه حتى تقطر من طباتهم [٣] دما حتى «٣» لأيقن أنهم قد ضيعوا تلك القرابه و استحلوا المحرّما و لما قتل محمد قام عيسى بالمدينه أياما ثم سار عنها صبح تسع عشره خلت من رمضان يريد مكه معتمرا، و استخلف على المدينه كثير بن حصين، فأقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثى.

[١] يجز.

[٢] أفنع.

[٣] طبائهم.

(١). Rte .A.MO.

(٢). يتوسلون .P.C.

(٣). حقا .P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٦

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفيهما ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم. وسبب ذلك أن المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوال، فنازع جنده التجار فى بعض ما يشترونه منهم، فشكا ذلك التجار إلى ابن الربيع، فانتهرهم وشتهم، فترايد طمع الجند فيهم فعدوا على رجل صيرفى فنازعه كيسه، فاستعان بالناس فخلص ماله منهم، وشكا أهل المدينة ذلك منهم، فلم ينكره ابن الربيع، ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف، فضربه الجزار بشفرة فى خاصرته فقتله، واجتمع الجزارون وتنادى [١] السودان على الجند وهم يروحون إلى الجمعة فقتلوهم بالعمد، ونفخوا فى بوق لهم، فسمعه السودان من العالمة والسافلة فأقبلوا واجتمعوا، وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر: وثيق، ويعقل، وزمعة، ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى أمسوا.

فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم وأتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به، فانتهبوا طعاما للمنصور وزيتا وقسبا [٢] فباعوا حمل الدقيق بدرهمين، وراوية الزيت بأربعة دراهم.

وسار سليمان بن مليح «١» ذلك اليوم إلى المنصور فأخبره.

وكان أبو بكر بن أبى سبرة فى الحبس قد أخذ مع محمد بن عبد الله فضرب

[١] وينادى.

[٢] وقسبا.

(١). فليح .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٧

وحبس مقيدا، فلما كان من السودان ما كان خرج فى حديدة من الحبس فأتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران «١» و محمد بن عبد العزيز وغيرهما فأحضرهم عنده فقال: أنشدكم الله وهذه البلية التى وقعت! فوالله إن ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى إنه لهلاك البلد وأهله والعبيد فى السوق بأجمعهم، فاذهبوا إليهم فكلموهم فى الرجعة والعود إلى رأيكم فإنهم أخرجتهم الحمية.

فذهبوا إلى العبيد فكلموهم، فقالوا: مرحبا بموالينا، والله ما قمنا إلا أنفه مما عمل بكم، فأمرنا إليكم، فأقبلوا بهم إلى المسجد، فخطبهم ابن أبى سبرة وحثهم على الطاعة، فترجعوا، ولم يصل الناس يومئذ جمعة، فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن أحد إلى الصلاة بهم، فقدم الأصبح ابن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه و نادى بأعلى صوته: أنا فلان بن فلان أصلى بالناس على طاعة أمير المؤمنين، يقول ذلك مرتين وثلاثا، ثم تقدم فصلى بهم، فلما كان

الغد قال لهم ابن أبى سبرة: إنكم قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم و نهبتم طعام أمير المؤمنين، فلا يبقين عند أحد منه شيء إلا ردّه، فردّوه، و رجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق و يعقل و غيرهما.

ذكر بناء مدينة بغداد

فيها ابتدأ المنصور فى بناء مدينة بغداد.

و سبب ذلك أنه كان قد ابنتى الهاشمية بنواحي الكوفة، فلما ثارت الراونديّة فيها كره سكانها لذلك و لجوار أهل الكوفة أيضا، فإنّه كان لا يأمن

(١). عمر P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٨

أهلها على نفسه، و كانوا قد أفسدوا جنده. فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو و جنده، فانحدر إلى جرجايا، ثم أصدع إلى الموصل الموصل و سار نحو الجبل فى طلب منزل يبنى به. و كان قد تخلف بعض جنده بالمداين لرمد لحقه، فسأله الطبيب الّذى يعالجه عن سبب حركة المنصور، فأخبره، فقال: إنا نجد فى كتاب عندنا أنّ رجلا يدعى مقلّصا يبنى مدينة بين دجلة و الصّراء تدعى الزوراء، فإذا أسسها و بنى بعضها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها و أصلح ذلك الفتق، ثم أتاه فتق من البصرة أعظم منه فلا يلبث الفتقان أن يلتثما ثم يعود إلى بنائها فيتمّه، ثم يعمر عمرا طويلا و يبقى الملك فى عقبه.

فقدم ذلك الجنديّ إلى عسكر المنصور و هو بنواحي الجبل فأخبره الخبر، فرجع و قال: إني أنا و الله كنت أدعى مقلّصا و أنا صببيّ ثم زال عني، و سار حتّى نزل الدير الّذى حذاء قصره المعروف بالخلد، و دعا بصاحب الدير و بالبطريق صاحب رحا البطريق و صاحب بغداد و صاحب المخزّم و صاحب بستان النفس «١» و صاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم و كيف هى فى الحرّ و البرد و الأمطار و الوحول و البقّ و الهوامّ، فأخبره كلّ منهم بما عنده، و وقع اختيارهم على صاحب بغداد، فأحضره و شاوره.

فقال: يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الأمكنة و ما تختار منها، و إني أرى أن تنزل أربعة طساسيج فى الجانب الغربىّ طسوجين و هما بقطريّ و بادوريا، و فى الجانب الشرقىّ طسوجين و هما نهر بوق و كلواذى، فيكون بين نخل و قرب الماء، و إن أجذب طسوج و تأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات، و أنت يا أمير المؤمنين على الصّراء تجيئك الميرة فى السفن من الشام

(١). العس P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٩

و الرّقة، و الغرب فى طوائف مصر [١]، و تجيئك الميرة من الصين و الهند و البصرة و واسط و ديار بكر و الروم و الموصل و غيرها فى دجلة، و تجيئك الميرة من أرمينية و ما اتّصل بها فى تامرّا حتّى يتّصل بالزاب، فأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر و أخرجت القنطرة لم يصل إليك، و دجلة و الفرات و الصّيراء خنادق هذه المدينة، و أنت متوسّط للبصرة و الكوفة و واسط و الموصل و السواد، و أنت قريب من البرّ و البحر و الجبل.

فازداد المنصور عزمًا على النزول فى ذلك الموضع.

و قيل: إنّ المنصور لما أراد أن يبنى مدينته بغداد رأى راهبا فناده، فأجابه، فقال: هل تجدون فى كتبكم أنّه يبنى هاهنا مدينة؟ قال: نعم بينها مقلّص. قال: فأنا كنت أدعى مقلّصا فى حدثى. قال: فإذا أنت صاحبها.

فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس و أربعين، و كتب إلى الشام و الجبل و الكوفة و واسط و البصرة فى معنى إنفاذ الصّيناع و الفعلة، و

أمر باختيار قوم من ذوى الفضل و العدالة و الفقه، و أمر باختيار قوم من ذوى الأمانة و المعرفة بالهندسة، فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرتاة، و أبو حنيفة، و أمر فخطت المدينة و حفر الأساس و ضرب اللبن و طبخ الآجر، فكان أول ما ابتدأ به منها أنه أمر بخطها بالرماد، فدخلها من أبوابها و فصلانها و طاقاتها و رحابها و هى مخطوطة بالرماد، ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن و يشعل بالنار، ففعلوا، فنظر إليها و هى تشتعل ففهمها و عرف رسمها و أمر أن يحفر الأساس على ذلك الرسم، و وكل بها أربعة من القواد، كل قائد بربع، و وكل أبا حنيفة بعدد الآجر و اللبن، و كان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة أن يتولى القضاء و المظالم، فلم يجب، فحلف المنصور أنه لا يقلع عنه أو يعمل له. فأجابه إلى أن ينظر فى

[١] (فى الطبرى: «تجنيك الميرة فى السفن من المغرب فى الفرات و تجنيك طرائف مصر و الشام»).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٠

عمارة بغداد و يعدّ اللبن و الآجر بالقصب، و هو أول من فعل ذلك.

و جعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعاً، و من أعلاه عشرين ذراعاً، و جعل فى البناء القصب و الخشب، و وضع بيده أول لبنه، و قال: بسم الله و الحمد لله و الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين. ثم قال: ابنوا على بركة الله. فلما بلغ السور مقدار قامه جاء الخبر بظهور محمد بن عبد الله، فقطع البناء ثم أقام بالكوفة حتى فرغ من حرب محمد و أخيه إبراهيم ثم رجع إلى بغداد فأتم بناءها و أقطع فيها القطائع لأصحابه.

و كان المنصور قد أعدّ جميع ما يحتاج إليه من بناء المدينة من خشب و ساج و غير ذلك، و استخلف حين يشخص إلى الكوفة على إصلاح ما أعدّ أسلم مولاه، فبلغه أن إبراهيم قد هزم عسكر المنصور، فأحرق ما كان خلفه عليه المنصور، فبلغ المنصور ذلك فكتب إليه يلومه، فكتب إليه أسلم يخبره أنه خاف أن يظفر بهم إبراهيم فيأخذه، فلم يقل له شيئاً. و سذكر كيفية بنائها فى سنة ست و أربعين إن شاء الله.

ذكر ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أخى محمد

فيها كان ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن «١» بن علي بن أبى طالب، و هو أخو محمد، المقدم ذكره، و كان قبل ظهوره قد طلب أشدّ الطلب، فحكّت جارية له أنه لم تقرهم أرض خمس سنين، مرة بفارس و مرة بكرمان

(١). ابن الحسن. P. C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦١

و مرة بالجبل و مرة بالحجاز و مرة باليمن و مرة بالشام، ثم إنه قدم الموصل و قدمها المنصور فى طلبه، فحكى إبراهيم قال: اضطرّنى الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت و قد كفّ الطلب، و كان قوم من أهل العسكر يتشيعون فكتبوا إلى إبراهيم يسألونه القدوم إليهم ليشبوا بالمنصور، فقدم عسكر أبى جعفر و هو ببغداد و قد خطها، و كانت له مرآة ينظر فيها فىرى عدوه من صديقه، فنظر فيها فقال: يا مسيب قد رأيت إبراهيم فى عسكرى و ما فى الأرض أعدى لى منه، فانظر أى رجل يكون «١».

ثم إن المنصور أمر ببناء قنطرة الصيرة العتيقة، فخرج إبراهيم ينظر إليها مع الناس، فوقعت عليه عين المنصور، فخنس [١] إبراهيم و ذهب فى الناس فأتى قاميا «٢» فلجأ إليه، فأصعده غرفه له، و جدّ المنصور فى طلبه و وضع الرصد بكل مكان، فنشب إبراهيم مكانه، فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمى «٣»:

قد نزل بنا ما ترى و لا بدّ من المخاطرة. قال: فأنت و ذاك. فأقبل سفيان إلى الربيع فسأله الإذن على المنصور، فأدخله عليه، فلما رآه

شتمه، فقال: يا أمير المؤمنين أنا أهل لما تقول، غير أنى أتيتك تائبا و لك عندى كل ما تحب، و أنا آتيتك بإبراهيم بن عبد الله، إنى قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيرا، فاكتب لى جوازا و لغلام معى يحملنى على البريد و وجه معى جندا. فكتب له جوازا و دفع إليه جندا و قال: هذه ألف دينار فاستعن بها. قال: لا حاجة لى فيها، و أخذ منها ثلاثمائة دينار و أقبل و الجند معه فدخل البيت، و على إبراهيم جبة صوف و قباء كأقبيبة الغلمان، فصاح به، فوثب و جعل يأمره و ينهاه، و سار على البريد.

[١] فجلس.

(١). تكون. P.C.

(٢). فاميا. A.

(٣). العمى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٢

وقيل: لم يركب البريد.

و سار حتى قدم المدائن، فمنعه صاحب القنطرة بها، فدفع جوازه إليه، فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة: ما هذا غلام و إنه لإبراهيم بن عبد الله، اذهب راشدا، فأطلقهما، فركبا سفينة حتى قدما البصرة، فجعل يأتي بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على أحد البابين و يقول: لا تبرحوا حتى آتيتكم، فيخرج من الباب الآخر و يتركهم، حتى فرق الجند عن نفسه و بقى وحده.

و بلغ الخبر سفيان بن معاوية أمير البصرة، فأرسل إليهم فجمعهم، و طلب القمى «١» فأعجزه، و كان إبراهيم قد قدم الأهواز قبل ذلك و اختفى عند الحسن ابن خبيب، و كان محمد بن الحصين يطلبه، فقال يوما: إن أمير المؤمنين كتب إليّ يخبرنى أن المنجمين أخبروه أن إبراهيم نازل بالأهواز فى جزيرة بين نهريين، و قد طلبته فى الجزيرة و ليس هناك، و قد عزمت أن أطلبه غدا بالمدينة، لعل أمير المؤمنين يعنى بقوله بين نهريين بين دجيل و المسرقان. فرجع الحسن بن خبيب إلى إبراهيم فأخبره و أخرج به إلى ظاهر البلد، و لم يطلبه محمد ذلك اليوم.

فلما كان آخر النهار خرج الحسن إلى إبراهيم فأدخله البلد، و هما على حمارين، وقت العشاء الآخرة، فلقيه أوائل خيل ابن الحصين، فنزل إبراهيم عن حماره كأنه يبول، فسأل ابن الحصين الحسن بن خبيب عن مجيئه، فقال:

من عند بعض أهلى. فمضى و تركه. و رجع الحسن إلى إبراهيم فأركبه و أدخله إلى منزله، فقال له إبراهيم: و الله لقد بليت دما. قال: فأتيت الموضوع فرأيتته قد بال دما.

ثم إن إبراهيم قدم البصرة، فقيل: قدمها سنة خمس و أربعين بعد ظهور

(١). A. sitcnuPenis؛ الغمى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٣

أخيه محمد بالمدينة، و قيل: قدمها سنة ثلاث و أربعين و مائة، و كان الذى أقدمه و تولى كراه، فى قوله بعضهم، يحيى بن زياد بن حيان النبطى و أنزله فى داره فى بنى ليث، و قيل: نزل فى دار أبى فروة، و دعا الناس إلى بيعه أخيه، و كان أول من بايعه نميلة «١» بن مرة العبشمى، و عفو الله بن سفيان، و عبد الواحد بن زياد، و عمرو بن سلمة الهجيمى، و عبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشى، و ندبوا الناس، فأجابهم المغيرة بن الفزح و أشباه له، و أجابه أيضا عيسى بن يونس، و معاذ بن معاذ، و عباد بن العوام، و إسحاق بن يوسف الأزرق، و معاوية بن هشيم بن بشير، و جماعة كثيرة من الفقهاء و أهل العلم، حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف. و شهر أمره،

فقالوا له: لو تحوّلت إلى وسط البصرة أتاك الناس و هم مستريحون. فتحوّل فنزل دار أبى مروان مولى بنى سليم فى مقبرة بنى يشكر، و كان سفيان بن معاوية قد مالاً على أمره.

و لما ظهر أخوه محمّد كتب إليه يأمره بالظهور، فوجم لذلك و اغتمّ، فجعل بعض أصحابه يسهّل عليه ذلك و قال له: قد اجتمع لك أمرك فتخرج إلى السجن فتكسّره من الليل فتصبح و قد اجتمع لك عالم من الناس. و طابت نفسه، و كان المنصور بظاهر الكوفة، كما تقدّم، فى قلّة من العساكر، و قد أرسل ثلاثة من القوّاد إلى سفيان بن معاوية بالبصرة مدداً له ليكونوا عوناً له على إبراهيم إن ظهر. فلمّا أراد إبراهيم الظهور أرسل إلى سفيان فأعلمه، فجمع القوّاد عنده، و ظهر إبراهيم أوّل شهر رمضان سنة خمس و أربعين و مائة فغنم دوابّ أولئك الجند و صلّى بالناس الصبح فى الجامع و قصد دار الإمارة و بها سفيان متحصّناً فى جماعة فحصره، و طلب سفيان منه الأمان فأمنه إبراهيم و دخل الدار ففرشوا له حصيراً، فهبّت الريح فقلّبتة قبل أن يجلس، فتطير الناس بذلك، فقال

(١). ثملة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٤

إبراهيم: إنّنا لا نتطير. و جلس عليه مقلوبا و حبس القوّاد و حبس أيضا سفيان ابن معاوية فى القصر و قيده بقيد خفيف ليعلم المنصور أنّه محبوس.

و بلغ جعفر و محمداً ابنى سليمان بن علىّ ظهور إبراهيم، فأتيا فى ستّمائة رجل، فأرسل إليهما إبراهيم المضاء بن القاسم الجزرى فى خمسين رجلاً، فهزمهما، و نادى منادى إبراهيم: لا يتبع مهزوم و لا يذفّف على جريح.

و مضى إبراهيم بنفسه إلى باب زينب بنت سليمان بن علىّ بن عبد الله بن عباس، و إليها ينسب الزينبيون من العباسيين، فنادى بالأمان و أن لا يعرض لهم أحد، فصفت له البصرة، و وجد فى بيت ما لها ألفى ألف درهم، فقوى بذلك و فرض لأصحابه لكلّ رجل خمسين خمسين.

فلما استقرت له البصرة أرسل المغيرة إلى الأهواز، فبلغها فى مائتى رجل، و كان بها محمّد بن الحصين عاملاً للمنصور، فخرج إليه فى أربعة آلاف فالتقوا، فانهزم ابن الحصين و دخل المغيرة الأهواز، و قيل: إنّما وجه المغيرة بعد مسيره إلى باخمري، و سّير إبراهيم إلى فارس عمرو بن شدّاد، فقدمها و بها إسماعيل و عبد الصمد ابنا علىّ بن عبد الله «١» بن عيّاس، فبلغهما دنوّ عمرو و هما بإصطخر، فقصد دارا مجرد فتحصّنا بها، فصارت فارس فى يد عمرو، و أرسل إبراهيم مروان «٢» بن سعيد العجلّى فى سبعة عشر ألفاً إلى واسط، و بها هارون «٣» بن حميد الإيادى من قبل المنصور، فملكها العجلّى، و أرسل المنصور لحره عامر بن إسماعيل المسلّى فى خمسة آلاف، و قيل: فى عشرين ألفاً، فكانت بينهم وقعات ثمّ تهادنوا على ترك الحرب حتّى ينظروا ما يكون من إبراهيم و المنصور. فلما قتل إبراهيم هرب مروان «٤» ابن سعيد عنهما فاختنى حتّى مات.

(١). بن عبد الله. A. dda

(٢-٤). هارون. A.

(٣). مروان. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٥

فلم يزل إبراهيم بالبصرة يفزق العمّال و الجيوش حتّى أتاه نعى أخيه محمّد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام، فخرج بالناس يوم العيد و فيه الانكسار فصلّى بهم و أخبرهم بقتل محمّد، فازدادوا فى قتال المنصور بصيرة، و أصبح من الغد فعسكر و استخلف على البصرة نميلة «١» و خلف ابنه حسنا معه.

ذكر مسير إبراهيم و قتله

ثم إن إبراهيم عزم على المسير، فأشار أصحابه البصريون أن «تقيم و ترسل الجنود، فيكون إذا انهزم لك جند أمددتهم بغيرهم فخيـف مكانك و اتفـاك عدوك و جيت الأموال و ثبت و طأتك». فقال من عنده من أهل الكوفة: إن بالكوفة أقواما لو رأوك ماتوا دونك، و إن لم يروك قعدت بهم أسباب شتى.

فسار عن البصرة إلى الكوفة.

و كان المنصور لما بلغه ظهور إبراهيم فى قلته من العسكر قال: و الله ما أدرى كيف أصنع! ما فى عسكرى إلّا ألفا رجل، فرقت جندى: مع المهديّ بالرئى ثلاثون ألفا، و مع محمّد بن الأشعث بإفريقيه أربعون ألفا، و الباقون مع عيسى بن موسى، و الله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا.

ثم كتب إلى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا، فأتاه الكتاب و قد أحرم بعمرة، فتركها و عاد. و كتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرئى، فقال له المنصور: اعمد إلى إبراهيم و لا يروعنك جمعه، فو الله إنهما جملا بنى هاشم المقتولان! فتق بما أقول. و ضم إليه غيره من القواد. و كتب إلى المهديّ يأمره بإنفاذ خزيمه بن خازم إلى الأهواز، فسيره فى أربعة آلاف

(١). ثميلة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٦

فارس، فوصلها و قاتل المغيرة، فرجع المغيرة إلى البصرة، و استباح خزيمه الأهواز ثلاثا.

و توات على المنصور الفتوق من البصرة و الأهواز و فارس و واسط و المدائن و السواد، و إلى جانبه أهل الكوفة فى مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحه، فلما توات الأخبار عليه بذلك أنشد:

و جعلت نفسى للرماح درينه إن الرئيس لمثل [١] ذاك فعول ثم إنّه رمى كلّ ناحية بحجرها، و بقى المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه، و جلس عليه و عليه جبه ملونه قد اتسخ جيبها لا غيرها و لا هجر المصلّى، إلّا أنّه كان إذا ظهر للناس لبس السواد فإذا فارقهم رجع إلى هيئته.

و أهديت إليه امرأتان من المدينة، إحداهما فاطمه بنت محمّد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله، و الأخرى أمّ الكريم ابنه عبد الله من ولد خالد بن أسيد، فلم ينظر إليهما، فقليل له: إنهما قد ساءت ظنونهما. فقال: ليست هذه أيام نساء و لا سبيل إليهما حتى انظر رأس إبراهيم لى أو رأسى له.

قال الحجاج بن قتيبة: لما تابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه و قد أتاه خبر البصرة و الأهواز و فارس، و عساكر إبراهيم قد عظمت، و بالكوفة مائة ألف سيف بإزاء عسكره ينتظر صيحه واحدة فيثبون به، فرأيته أحوذيا مشمرا قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها «١» و لم تقعد [٢] به نفسه، و إنّه كما قال الأول:

[١] بمثل.

[٢] تفقد.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٧ نفس عصام سوّدت عصاماو علمته الكرّ و الإقداما

و صيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور إلى إبراهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر ألفا، و على مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف، و قال له لما ودّعه: إن هؤلاء الخبثاء، يعنى المنجمين، يزعمون أنك إذا لاقيت إبراهيم يجول أصحابك جولة حتى تلقاه ثم يرجعون إليك و تكون العاقبة لك.

و لما سار إبراهيم عن البصرة مشى ليلته في عسكره سراً فسمع أصوات الطنابير، ثم فعل ذلك مرّة أخرى فسمعها أيضا، فقال: ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا! و سمع ينشد في طريقه أبيات القطامي:

أمر لو يدبرها حلیم إذا لنهى و هيب ما استطاعا

و معصية الشقيق عليك ممّا يزيدك مرّة منه استماعا

و خير الأمر ما استقبلت منه و ليس بأن تتبعه أتباعا [١]

و لكنّ الأديم إذا تفرّى بلى و تعبّا غلب الصّناعا فعلموا أنّه نادم على مسيره.

و كان ديوانه قد أحصى مائة ألف، و قيل: كان معه في طريقه عشرة آلاف، و قيل له في طريقه ليأخذ غير الوجه الذي فيه عيسى و يقصد الكوفة فإنّ المنصور لا يقوم له و ينضاف أهل الكوفة إليه و لا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان، فلم يفعل. فقيل له لبيّت «١» عيسى. فقال: أكره البيات إلّا بعد الإنذار.

[١] التبعا.

(١). بيت A.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٨

و قال بعض أهل الكوفة ليأمره بالمسير إليها ليدعو إليه الناس و قال: أدعوهم سراً ثمّ أجهر، فإذا سمع المنصور الهيعة بأرجاء الكوفة لم يردّ وجهه شيء دون حلوان. فاستشار بشيرا الرّجال فقال: لو وثقنا بالذى تقول لكان رأيا، و لكننا لا نأمن أن تحيئك منهم طائفة فيرسل إليهم المنصور الخيل فيأخذ البرىء و الصغير و المرأة فيكون ذلك تعرّضا للمأثم. فقال الكوفى: كأنكم خرجتم لقتال المنصور و أنتم تتوقون قتل الضعيف و المرأة و الصغير! أو لم يكن رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، يبعث سراياه ليقاتل و يكون نحو هذا؟ فقال بشير: أولئك كفار و هؤلاء مسلمون.

و أتبع إبراهيم رأيه و سار حتى نزل باخمري، و هى من الكوفة على ستّة عشر فرسخا، مقابل عيسى بن موسى «١»، فأرسل إليه سلم بن قتيبة:

إنّك قد أصحرت و مثلك أنفوس به عن الموت، فخذق على نفسك حتى لا تؤتى إلّا من مأتى واحد، فإن أنت لم تفعل فقد أغرى أبو جعفر عسكره، فتخفّف في طائفته حتى تأتيه فتأخذ بقفاه. فدعا إبراهيم أصحابه و عرض عليهم ذلك، فقالوا: نخذق على أنفسنا و نحن الظاهرون عليهم! لا و الله لا نفعل.

قال: فنأتى أبا جعفر. قالوا: و لم و هو في أيدينا متى أردناه؟ فقال إبراهيم للرسول: أسمع؟ فارجع راشدا.

ثمّ إنهم تصافوا، فصفّ إبراهيم أصحابه صفّا واحدا، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يجعلهم كراديس، فإذا انهزم كردوس ثبت كردوس، فإنّ الصفّ إذا انهزم بعضه تداعى سائره. فقال الباقون: لا نصفّ إلّا صفّ أهل الإسلام، يعنى قول الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا «٢» الآية.

A.(١)

sv.٤.٦١ inaroC.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٩

فاقتل الناس قتالا شديدا و انهزم حميد بن قحطبة و انهزم الناس معه، فعرض لهم عيسى يناشدهم الله و الطاعة فلا يلوون عليه. فأقبل حميد منهزما، فقال له عيسى: الله الله و الطاعة! فقال: لا طاعة فى الهزيمة! و مرّ الناس فلم يبق مع عيسى إلّا نفر يسير، فقيل له: لو تنحيت عن مكانك حتى تؤوب «١» إليك الناس فتكرّ بهم. فقال: لا أزول عن مكاني هذا أبدا حتى أقتل أو يفتح الله على يدى، و الله لا- ينظر أهل بيتى إلى وجهى أبدا و قد انهزمت عن عدوّهم! و جعل يقول لمن يمرّ به: أقرئ أهل بيتى السلام و قل [١] لهم لم أجد فداء أفديكم به أعزّ من نفسى و قد بدلتها دونكم! فيناهم على ذلك لا يلوى أحد على أحد إذ أتى جعفر و محمّد ابنا سليمان ابن علىّ من ظهور أصحاب إبراهيم، و لا يشعر باقى أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه، و رجع أصحاب المنصور يتبعونهم، فكانت الهزيمة على أصحاب إبراهيم، فلو لا جعفر و محمّد لثمت الهزيمة، و كان من صنع الله للمنصور أن أصحابه لقيهم نهر فى طريقهم فلم يقدروا على الوثوب و لم يجدوا مخاضة، فعادوا بأجمعهم، و كان أصحاب إبراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد، فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار، و ثبت إبراهيم فى نفر من أصحابه يبلغون ستمائة، و قيل أربعمائة، و قاتلهم حميد و جعل يرسل بالرءوس إلى عيسى، و جاء إبراهيم سهم عائر [٢] فوقع فى حلقه فنحره، فتنحى عن موقفه و قال: أنزلونى، فأنزلوه

[١] و قولوا.

[٢] غابر.

(١). يثوب و الله P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٠

عن مركبه و هو يقول: وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا [١]، أردنا أمرا و أراد الله غيره.

و اجتمع عليه أصحابه و خاصيته يحمونه و يقاتلون دونه، فقال حميد بن قحطبة لأصحابه: شدّوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم و تعلموا ما اجتماعوا عليه، فشدّوا عليهم فقاتلوهم أشدّ قتال حتى أفرجهم عن إبراهيم و خلصوا [٢] إليه و حزّوا رأسه فأتوا به عيسى، فأراه ابن أبى الكرام «١» الجعفرى فقال: نعم هذا رأسه. فنزل عيسى إلى الأرض فسجد و بعث برأسه إلى المنصور. و كان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس و أربعين و مائة، و كان عمره ثمانيا و أربعين سنة، و مكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلّا خمسة أيام.

و قيل: كان سبب انهزام أصحابه أنّهم لمّا هزموا أصحاب المنصور و تبعوهم نادى منادى إبراهيم: ألا لا تتبعوا مدبرا! فرجعوا، فلما رأهم أصحاب المنصور راجعين ظنّوهم منهزمين فعطفوا فى آثارهم، و كانت الهزيمة.

و بلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه أوّلا- فعزم على إتيان الرى، فأتاه نوبخت المنجم و قال: يا أمير المؤمنين الظفر لك و سيقتل إبراهيم! فلم يقبل منه.

فبينما هو كذلك إذ جاءه الخبر بقتل إبراهيم، فتمثّل:

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

[١] (سورة الأحزاب ٣٣، الآية ٣٨).

[٢] و حصلوا.

(١). الكريم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧١

فأقطع المنصور نوبخت ألفى جريب بنهر حوزة.

و حمل رأس إبراهيم إلى المنصور فوضع بين يديه، فلما رآه بكى حتى خرجت دموعه على خد إبراهيم ثم قال: أما والله إننى كنت لهذا كارها! ولكنك ابتليت بى و ابتليت بك! ثم جلس مجلسا عاما و أذن للناس. فكان الداخل يدخل فيتناول إبراهيم و يسىء القول فيه و يذكر فيه القبيح التماسا لرضاء المنصور، و المنصور ممسك متغير لونه، حتى دخل جعفر بن حنظلة الدارمى فوقف فسلم ثم قال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فى ابن عمك، و غفر له ما فرط فيه من حقك! فأسفر لون المنصور و أقبل عليه و قال: يا أبا خالد مرحبا [و أهلا] هاهنا! فعلم الناس أن ذلك يرضيه، فقالوا مثل قوله.

وقيل: لما وضع الرأس بصق فى وجهه رجل من الحرس، فأمر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت أنفه و وجهه، و ضرب حتى خمد، و أمر به فجزوا رجله فألقوه خارج الباب.

وقيل: و نظر المنصور إلى سفيان بن معاوية بعد مدة راكبا فقال: لله العجب كيف يفلتنى «١» ابن الفاعلة! انقضى أمر إبراهيم رضى الله عنه.

ذكر عدة حوادث

و فيها خرجت الترك و الخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة.

(١). يقتلنى.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٢

و حج بالناس هذه السنة السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس، و كان على مكة، و كان على المدينة عبد الله بن الربيع، و على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة سلم بن قتيبة الباهلى، و على قضائها عباد بن منصور، و على مصر يزيد بن حاتم. و فيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر بن أبى جعفر المنصور و سير معه حرب بن عبد الله، و هو من أكابر قواده، و هو صاحب الحربية ببغداد، و بنى بأسفل الموصل قصرا و سكنه، فهو يعرف إلى اليوم بقصر حرب، و فيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد، و عنده يومنا هذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفية وقفنا القرية عليه، قد جمعت كثيرا من هذا الكتاب فى هذه القرية فى دار لنا بها، و هى من أنزه المواضع و أحسنها، و أثر القصر باق بها إلى الآن. سبحان من لا يزول و لا تغيره الدهور. و فيها مات عمرو بن ميمون بن مهران. و الحسن بن الحسن «١» بن على بن أبى طالب، و كان موته فى حبس المنصور، لأنه أخذه من المدينة، كما ذكرناه، و هو عم محمد و إبراهيم. و فيها مات عبد الملك بن أبى سليمان العزمى، و يحيى بن الحارث الدمارى، و له سبعون سنة. و إسماعيل بن أبى خالد البجلي، و حبيب بن الشهيد مولى الأزد، و كنيته أبو شهيد.

(١). أبى الحسن.P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٣

١٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و مائة

ذكر انتقال المنصور إلى بغداد و كيفية بنائها

و فيها، فى صفر، تحوّل المنصور من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد و بنى مدينتها، و قد ذكرنا فى سنة خمس و أربعين و مائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد، و نذكر الآن بناءها.

و لما عزم المنصور على بناء بغداد شاوّر أصحابه، و كان فيهم خالد بن برمك، فأشار أيضا بذلك، و هو خطّها، فاستشاره فى نقض المدائن و إيوان كسرى و نقل نقضها إلى بغداد، فقال: لا أرى ذلك، لأنّه علم من أعلام الإسلام يستدلّ به الناظر على أنّه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا [١]، و إنّما هو على أمر دين، و مع هذا ففيه مصلى علىّ بن أبى طالب. قال المنصور:

لا، أبيت يا خالد إلّا الميل إلى أصحابك العجم! و أمر بنقض القصر الأبيض، فنقضت ناحية منه و حمل نقضه، فنظر، فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الحديد. فدعا خالد بن برمك فأعلمه ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين قد كنت أرى أن لا تفعل، فأما إذ فعلت فإنّى أرى أن تهدم لئلا يقال إنك عجزت عن هدم ما بناه غيرك. فأعرض عنه و ترك هدمه.

و نقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد، و بابا جىء به من الشام،

[١] الدنيا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٤

و بابا آخر جىء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى، و جعل المدينة مدوّرة لثلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض، و عمل لها سورين، السور الداخلى أعلى من الخارج، و بنى قصره فى وسطها، و المسجد الجامع بجانب القصر، و كان الحجاج بن أرتاة هو الذى خطّ المسجد و قبلته غير مستقيمة يحتاج المصلّى أن ينحرف إلى باب البصرة لأنّه وضع بعد القصر، و كان القصر غير مستقيم على القبلة.

و كان اللبن الذى بينى به ذراعا فى ذراع، و وزن بعضها لثلاثين رطل، و كان وزن لبنه منه مائة رطل و ستة «١» عشر رطلا، و كانت مقاصير جماعة من قواد المنصور و كتابه تشرع أبوابها إلى رحبة الجامع، فطلب إليه عمّه عيسى ابن عليّ أن يأذن له فى الركوب من باب الرحبة إلى القصر لضعفه، فلم يأذن له، قال: فاحبسنى راوية، فأمر الناس بإخراج أبوابهم من الرحبة إلى فسلان الطاقات.

و كانت الأسواق فى المدينة، فجاء رسول لملك الروم، فأمر الربيع فطاف به فى المدينة، فقال: كيف رأيت؟ قال: رأيت بناء حسنا إلّا أنّى رأيت أعداءك معك و هم السوقة. فلما عاد الرسول عنه أمر بإخراجهم إلى ناحية الكرخ.

و قيل: إنّما أخرجهم لأنّ الغرباء يطرقونها و يبيتون «٢» فيها و ربّما كان فيهم الجاسوس.

و قيل: إنّ المنصور كان يتبع من خرج مع إبراهيم بن عبد الله، و كان أبو زكريّا يحيى بن عبد الله، محتسب بغداد، له مع إبراهيم ميل، فجمع جماعة من السفلة فشقّبوا على المنصور، فسكنهم و أخذ أبا زكريّا فقتله و أخرج

(١). و سبعة. A.

(٢). و يقيمون. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٥

الأسواق، فكلم فى بقال، فأمر أن يجعل فى كلّ ربع بقال يبيع البقل و الخلّ حسب.

و جعل الطريق أربعين ذراعا.

و كان مقدار النفقة على بنائها و بناء المسجد و القصر و الأسواق و الفصلا ن و الخنادق و أبوابها أربعة آلاف ألف و ثمانمائة و ثلاثة و ثلاثين درهما.

و كان الأستاذ من البنّاءين يعمل يومه بقيراط فضة، و الروزكارى بحبتين، و حاسب القواد عند الفراغ منها فألزم كلاً منهم بما بقى عنده فأخذه، حتّى إنّ خالد بن الصّلت بقى عليه خمسة عشر درهما فحبسه و أخذها منه.

ذكر خروج العلاء بالأندلس

و فيها سار «١» العلاء بن مغيث «٢» اليحصبي من إفريقية إلى مدينة «٣» بناحية من الأندلس و لبس السواد و قام بالدولة «٤» العبّاسية و خطب للمنصور، و اجتمع إليه خلق كثير، فخرج إليه الأمير عبد الرحمن الأمويّ، فالتقيا بنواحي إشبيلية، ثمّ تحاربا أيّاما، فانهزم العلاء و أصحابه، و قتل منهم فى المعركة سبعة آلاف، و قتل العلاء، و أمر بعض التجار بحمل رأسه و رءوس جماعة من مشاهير أصحابه إلى القيروان و إلقائها بالسوق سزاً، ففعل ذلك، ثمّ حمل منها شىء إلى مكّة، فوصلت و كان بها المنصور، و كان مع الرءوس لواء أسود و كتاب كتبه المنصور للعلاء.

(١). ثار. P. C.

(٢). مرث. P. C.

(٣). P. C. MO.

(٤). بالدعوة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٦

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة.

و كان سبب عزله أنّ المنصور كتب إليه يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم و بعقر نخلهم، فكتب سلم: بأى ذلك أبدأ، بالدور أم بالنخل؟ فأنكر المنصور ذلك عليه و عزله و استعمل محمّد بن سليمان، فعاث بالبصرة و هدم دار أبى مروان، و دار عون بن مالك، و دار عبد الواحد بن زياد و غيرهم.

و غزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهرانيّ.

و فيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثيّ، و ولى مكانه جعفر بن سليمان، فقدمها فى ربيع الأول. و فيها عزل عن مكّة السريّ بن عبد الله و وليها عبد الصمد بن عليّ.

و حجّ بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام.

و فيها مات هشام بن عروة بن الزبير، و قيل سنة سبع و أربعين فى شعبان.

و عوف الأعرابيّ. و طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التميمي «١» الكوفيّ.

و فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعميّ، الذى يقال له مالك الصوائف، و هو من أهل فلسطين، بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثمّ قفل، فلمّا كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلاً بموضع يدعى الرهوة نزل بها ثلاثاً و باع «٢» الغنائم و قسم سهام الغنيمه، فسّميت تلك الرهوة رهوة مالك.

و فيها توفّى ابن السائب الكلبيّ التّسابه «٣».

(١). التيمى. A.

(٢). و راع. P.C.

(٣). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٧

١٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و مائة**ذكر قتل حرب بن عبد الله**

فيها أغار أستر خان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية أرمينية و سبي من المسلمين و أهل الذمّة خلقا و دخلوا تفلّيس، و كان حرب مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة، و سير المنصور إلى محاربة الترك جبرائيل بن يحيى و حرب بن عبد الله، فقاتلوه، فهزم جبرائيل و قتل حرب، و قتل من أصحاب جبرائيل خلق كثير.

ذكر البيعة للمهدى و خلع عيسى بن موسى

و فيها خلع عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ من ولاية العهد و بويح للمهدى محمد بن المنصور. و قد اختلف في السبب الذى خلع لأجله نفسه، فقيل: إن عيسى لم يزل على ولاية العهد و إمارة الكوفة من أيام السفّاح إلى الآن، فلما كبر المهدى و عزم المنصور على البيعة له كلّم عيسى بن موسى في ذلك، و كان يكرمه و يجلسه عن يمينه و يجلس المهدى عن يساره، فلما قال له المنصور في معنى خلع نفسه و تقديم المهدى عليه أبى و قال: يا أمير المؤمنين كيف بالأيمان عليّ الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٨

و على المسلمين من العتق و الطلاق و غير ذلك؟ ليس إلى الخلع سبيل! فتغيّر المنصور عليه و باعده بعض المباعده و صار يأذن للمهدى قبله، و كان يجلس عن يمينه فى مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس إلى جانب المهدى، و لم يجلس عن يسار المنصور، فاغتاظ منه ثم صار يأذن للمهدى و لعنه عيسى بن عليّ، ثم لعبد الصمد بن عليّ، ثم لعيسى بن موسى، و ربّما قدّم و أخر، إلّا أنّه يبدأ بالإذن للمهدى على كلّ حال.

و توهم عيسى أنّه يقدم إذنهم لحاجة له إليهم، و عيسى صامت لا يشكو، ثم صار حال عيسى إلى أعظم من ذلك، فكان يكون فى المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر فى أصل الحائط و ينثر عليه التراب و ينظر إلى الخشبة من السقف قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته و ثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول و يقوم هو يصلّى ثم يؤذن له فيدخل بهيئته و التراب على رأسه و ثيابه لا ينفذه، فيقول له المنصور: يا عيسى ما يدخل عليّ أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار و التراب! أفكلّ هذا من الشارع؟ فيقول: أحسب ذلك يا أمير المؤمنين، و لا يشكو شيئا «١».

و كان المنصور يرسل إليه عمّه عيسى بن عليّ فى ذلك، فكان عيسى بن موسى لا يؤثره و يتهمه. فقيل: إنّ المنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد الماء فى بطنه فاستأذن فى العود إلى بيته بالكوفة، فأذن له، فمرض من ذلك و اشتدّ مرضه ثم عوفى بعد أن أشفى.

و قال عيسى بن عليّ للمنصور: إنّ ابن موسى إنّما يتربّص بالخلافة لابنه موسى فابنه الذى يمنعه، فقال له: خوّفه و تهدّده، فكلمه عيسى بن عليّ فى ذلك و خوّفه، فخاف موسى بن عيسى و أتى العباس بن محمد فقال: يا

(١). سببا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٩

عمّ إني أرى ما يسأم أبى من إخراج هذا الأمر من عنقه و هو يؤذى بصنوف الأذى و المكروه [١]، فهو يهدد مرّة، و يؤخر إذنه مرّة، و يهدم عليه الحيطان مرّة، و تدسّ إليه الحتوف مرّة، و أبى لا- يعطى على ذلك شيئا و لا- يكون ذلك أبدا، و لكن هاهنا طريق لعله يعطى عليها و إلّا فلا، قال: و ما هو؟ قال:

يقبل عليه أمير المؤمنين و أنا شاهد فيقول له: إني أعلم أنّك لا تبخل بهذا الأمر [عن المهديّ] لنفسك لكبر سنّك و أنّه لا تطول مدّتك فيه، و إنّما تبخل به لابنك، أفتراى أدع ابنك يبقى بعدك حتّى يلى على ابني؟ كلّا و الله لا يكون ذلك أبدا، و لأثبّن «١» [٢] على ابنك و أنت تنظر حتّى تياس منه.

فإن فعل ذلك فلعله أن يجيب إلى ما يراد منه.

فجاء العباس إلى المنصور و أخبره بذلك، فلما اجتمعوا عنده قال ذلك، و كان عيسى بن عليّ حاضرا، فقام ليبول، فأمر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه، فقام معه، فقال له عيسى بن عليّ: بأبى أنت و بأبى أب ولدك! و الله إني لأعلم أنّه لا خير فى هذا الأمر بعدكما، و أنّكما لأحقّ به، و لكنّ المرء مغرى بما تعجل، فقال موسى [فى نفسه]: امكننى هذا و الله من مقاتله «٢» و هو الذى يغرى بأبى، و الله لأقتلنه! فلما رجعا قال موسى لأبيه ذلك سرّا، فاستأذنه فى أن يقول للمنصور ما سمع منه، فقال له أبوه: أفّ [٣] لهذا رأيا و مذهبا! ائتمنك عمّك «٣» على مقاله أراد أن يسرّك بها فجعلتها سببا لمكروهه، لا يسمعنّ هذا أحد، ارجع إلى مكانك.

[١] بالمكروه.

[٢] و لأثبّن.

[٣] إنّ.

(١). و لا يثير. P.C.

(٢). مقابلة. P.C.

(٣). انميل عمل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٠

فلما رجع إلى مكانه أمر المنصور الربيع فقام إلى موسى فخنقه بحمائله، و موسى يصيح: الله الله فى دمي يا أمير المؤمنين! و ما يبالي عيسى أن تقتلنى و له بضعة عشر ذكرا، و المنصور يقول: يا ربيع أزهق نفسه، و الربيع يوهم أنّه يريد تلفه و هو يرفق به و موسى يصيح. فلما رأى ذلك أبوه قال: و الله يا أمير المؤمنين ما كنت أظنّ أنّ الأمر يبلغ منك هذا كلّه! فاكفف عنه، فهذا أنا ذا أشهدك أنّ نسائي طوالق و مماليكى [أحرار] و ما أملك فى سبيل الله تصرف ذلك فى من رأيت يا أمير المؤمنين! و هذه يدى بالبيعة للمهديّ.

فبايعه للمهديّ. ثمّ جعل عيسى بن موسى بعد المهديّ.

فقال بعض أهل الكوفة: هذا الذى كان غدا فصار بعد غد.

وقيل: إنّ المنصور وضع الجند و كانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره، فشكا ذلك من فعلهم، فنهاهم المنصور عنه، و كانوا يكفون ثمّ يعودون، ثمّ إنهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور، و عاد الجند معه لأشدّ ما كانوا، منهم: أسد بن المرزبان، و عقبه بن

سلم، و نصر بن حرب بن عبد الله، وغيرهم، فكانوا يمنعون من الدخول عليه و يسمعونهم، فشكاهم إلى المنصور، فقال له: يا بن أخى أنا و الله أخافهم عليك و على نفسى، فإنهم يحبون هذا الفتى، فلو قدّمته بين يديك لكفّوا. فأجاب عيسى إلى ذلك. و قيل: إن المنصور استشار خالد بن برمك فى ذلك و بعثه إلى عيسى، فأخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم و قال لعيسى فى أمر البيعة، فامتنع، فرجعوا إلى المنصور و شهدوا على عيسى أنه خلع نفسه فبايع للمهدى، و جاء عيسى فأنكر ذلك فلم يسمع منه، و شكر «١» لخالد صنيعة. و قيل: بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر ألف ألف درهم.

(١). و شكوا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨١
له و لأولاده و أشهد على نفسه بالخلع.
و كانت مدّة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة، و عزله المنصور و استعمل محمّد بن سليمان بن علىّ عليها ليؤذى عيسى و يستخفّ به، فلم يفعل و لم يزل معظما له مبيّلا.

ذكر موت عبد الله بن علىّ

و كان المنصور قد أحضر عيسى بن موسى بعد أن خلع نفسه و سلّم إليه عمّه عبد الله بن علىّ و أمره بقتله، و قال له: إن الخلافة صائرة إليك بعد المهديّ فاضرب عنقه، و إياك أن تضعف فتتقض علىّ أمرى الذى دبّرتّه، ثمّ مضى إلى مكّة و كتب إلى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل فى الأمر الذى أمره، فكتب عيسى فى الجواب: قد أنفذت ما أمرت به، فلم يشكّ أنه قتله. و كان عيسى حين أخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه و يونس بن فروة و أخبره الخبر، فقال: أراد أن تقتله ثمّ يقتلك لأنه أمر بقتله سرّا ثمّ يدعيه عليك علانية، فلا تقتله و لا تدفعه إليه سرّا أبدا و اكنم أمره. ففعل ذلك عيسى. فلما قدم المنصور وضع على أعمامه من يحزّكهم على الشفاعة فى أخيهم عبد الله، ففعلوا و شفّعوا، فشفعهم و قال لعيسى: إننى كنت دفعت إليك عمى و عمك عبد الله ليكون فى منزلك، و قد كلّمنى عمومك فيه، و قد صفحت عنه فأتنا به. قال: يا أمير المؤمنين ألم تأمرنى بقتله؟ فقتلته! قال: ما أمرتك! قال: بلى أمرتنى. قال: ما أمرتك إلّا بحبسه و قد كذبت! ثمّ قال المنصور

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٢

لعومته: إن هذا قد أقرّ «١» لكم بقتل أخيكم! قالوا: فادفعه إلينا نقيده به. فسلمه إليهم، و خرجوا به إلى الرحبة، و اجتمع الناس و شهر الأمر، و قام أحدهم ليقتله، فقال له عيسى: أفاعل أنت؟ قال: إى و الله! قال: ردّونى إلى أمير المؤمنين. فردّوه إليه. فقال له: إنّما أردت بقتله أن تقتلنى. هذا عمك حىّ سوى. قال: اثتنا به. فأثاه به. قال: يدخل حىّ أرى رأيى، ثمّ انصرفوا، ثمّ أمر به فجعل فى بيت أساسه ملح و أجرى الماء فى أساسه فسقط عليه، فمات فدفن فى مقابر باب الشام، فكان أوّل من دفن فيها، و كان عمره اثنتين و خمسين سنة.

قيل: ركب المنصور يوما و معه ابن عياش المنتوف، فقال له المنصور:

تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم على العين؟ قال: لا أعرف إلّا ما يقول العامّة: إنّ عليّا قتل عثمان، و كذبوا، و عبد الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث، و عبد الله بن الزبير قتل عمرو ابن سعيد، و عبد الله بن علىّ سقط عليه البيت. فقال المنصور: إذا سقط عليه فما ذنبى أنا؟ قال: ما قلت إنّ لك ذنبا.

قوله: ابن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح، إنما قتله عبد الملك.
(عياش بالياء المثناة من تحت، و الشين المعجمة).

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ولى المنصور محمدا، ابن أخيه أبى العباس السفاح، البصرة، فاستعفى منها، فأعفاه، فانصرف إلى بغداد و استخلف بها
نخبة «٢» بن سالم،

(١). فدا. A.

(٢). عقبه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٣

فأقره المنصور عليها، فلما رجع إلى بغداد مات بها.

و حج بالناس هذه السنة المنصور، و كان عامله على مكة و الطائف عمه عبد الصمد بن على، و على المدينة جعفر بن سليمان، و على
مصر يزيد بن حاتم المهلبى.

و فيها أغزى عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس مولاه بدرا، و تمام ابن علقمة طليطلة، و بها هاشم بن عذرة، و ضيقا عليه، ثم أسراه
هو و حياة ابن الوليد اليحصبى و عثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، و أتيا بهم إلى عبد الرحمن فى جباب صوف و قد
حلقت رءوسهم و لحاهم و قد أركبوا الحمير و هم فى السلاسل، ثم صلبوا بقرطبة.

و فيها قدم رسول عبد الرحمن الذى أرسله إلى الشام فى إحضار ولده الأكبر سليمان فحضر و سليمان معه، و كان قد ولد لعبد
الرحمن بالأندلس ولده هشام، فقدمه الأمير عبد الرحمن على سليمان، فحصل بينهما حقد و غل أوجبا ما نذكره فيما بعد.
و فيها تناثرت «١» النجوم.

و فيها مات أشعث بن عبد الملك الحمرانى البصرى. و هشام بن حسان مولى لعتيك، و قيل: مات سنة ثمان و أربعين. و عبد الرحمن
بن زبيد بن الحارث اليامى أبو الأشعث الكوفى.

(١). انتاثر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٤

١٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و مائة

ذكر خروج حسان بن مجالد

و فيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمدانى. و مالك هذا هو أخو مسروق بن الأجدع. و كان خروجه
بنواحي الموصل بقرية تسمى بافخارى قريب من الموصل على دجلة، فخرج إليه عسكر الموصل، و عليها الصقر بن نجدة، و كان قد
وليها بعد حرب بن عبد الله، فالتقوا و اقتتلوا و انهزم عسكر الموصل إلى الجسر، و أحرق الخوارج أصحاب حسان السوق هناك و
نهبوه.

ثم إن حسان سار إلى الرقة و منها إلى البحر و دخل إلى بلد السند، و كانت الخوارج من أهل عمان يدخلونهم و يدعونهم، فاستأذنهم

[١] فى المصير إليهم، فلم يجيئوه، فعاد إلى الموصل، فخرج إليه الصقر أيضا والحسن بن صالح بن حسان الهمدانى و بلال القيسى، فالتقوا فانهمز الصقر و أسر الحسن بن صالح و بلال، فقتل حسان بلالا و استبقى الحسن لأنه من همدان، ففارقه بعض أصحابه لهذا. و كان حسان قد أخذ رأى الخوارج عن خاله «١» حفص بن أشيم، و كان

[١] و يستأذنيهم.

(١). على حكمه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٥

من علماء الخوارج و فقهاءهم.

و لما بلغ المنصور خروج حسان قال: خارجى من همدان؟ قالوا: إنه ابن أخت حفص بن أشيم. فقال: فمن هناك؟ و إنما أنكر المنصور ذلك لأن عامه همدان شيعه لعلى، و عزم المنصور على إنفاذ الجيوش إلى الموصل و الفتك بأهلها، فأحضر أبا حنيفه، و ابن أبى ليلى، و ابن شبرمه، و قال لهم: إن أهل الموصل شرطوا إلى أنهم لا يخرجون على، فإن فعلوا حلت دماؤهم و أموالهم، و قد خرجوا. فسكت أبو حنيفه و تكلم الرجلان و قالوا: رعيتك، فإن عفوت فأهل ذلك أنت، و إن عاقبت فيما يستحقون. فقال لأبى حنيفه: أراك سكت [١] يا شيخ؟ فقال: يا أمير المؤمنين أبا حوك ما لا يملكون، أ رأيت لو أن امرأة أباحت فرجها بغير عقد نكاح و ملك يمين أ كان يجوز أن توطأ؟ قال: لا! و كف عن أهل الموصل و أمر أبا حنيفه و صاحبيه بالعود إلى الكوفة.

ذكر استعمال خالد بن برمك

و فيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك.

و سبب ذلك أنه بلغه انتشار الأكراد بولايتها و إفسادهم، فقال: من لها؟ فقالوا: المسيب بن زهير، فأشار عماره بن غمره بخالد بن برمك، فولاه و سيره إليها و أحسن إلى الناس و قهر المفسدين و كفهم، و هابه أهل البلد هيبه شديدة مع إحسانه إليهم. و فيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذى الحجة قبل

[١] أردت. الكامل فى التاريخ ج ٥ ٥٨٦ ذكر استعمال خالد بن برمك ص: ٥٨٥

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٦

أن يولد الرشيد بن المهدي بسبعة أيام، فأرضعته الخيزران أم الرشيد بلبن ابنها، فكان الفضل بن يحيى أبا الرشيد من الرضاة، و لذلك يقول سلم الخاسر [١]:

أصبح الفضل و الخليفة هارون رضيعى لبان خير النساء و قال أبو الجنوب:

كفى لك فضلا أن أفضل حره غذتك بئدى و الخليفة واحد

ذكر ولاية الأغلب بن سالم إفريقية

لما بلغ المنصور خروج محمّد بن الأشعث من إفريقية بعث إلى الأغلب ابن سالم بن عقال بن خفاجة التميمى عهدا بولاية إفريقية. و كان هذا الأغلب ممن قام مع أبى مسلم الخراسانى «١» و قدم إفريقية مع محمّد بن الأشعث، فلما أتاه العهد قدم القيروان فى جمادى

الآخرة سنة ثمان و أربعين و مائة و أخرج جماعة من قواد المضريّة و سكن الناس.
و خرج عليه أبو قرة فى جمع كثير من البربر، فسار إليه الأغلّب، فهرب أبو قرة من غير قتال، و سار الأغلّب يريد طنجة، فاشتد ذلك
على الجند و كرهوا المسير و تسلّوا عنه إلى القيروان، فلم يبق معه إلّا نفر يسير.
و كان الحسن بن حرب الكندى بمدينة تونس، و كاتب الجند و دعاهم إلى

[١] الحاسر.

(١). بخراسان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٧

نفسه، فأجابوه، فسار حتّى دخل القيروان من غير مانع.

و بلغ الأغلّب الخبر فعاد مجدداً، فقال له بعض أصحابه: ليس من رأى أن تعدل «١» [إلى] لقاء العدو فى هذه العدة القليلة، و لكنّ
الرأى أن تعدل إلى قابس، فإنّ أكثر من معه يجىء إليك لأنهم إنّما كرهوا المسير إلى طنجة لا غير و تقوى بهم و تقاتل عدوك.
ففعل ذلك و كثر جمعه و سار إلى الحسن بن حرب فاقتلوا قتالا شديداً، فانهزم الحسن و قتل من أصحابه جمع كثير، و مضى الحسن
إلى تونس فى جمادى الآخرة سنة خمسين و مائة «٢»، و دخل الأغلّب القيروان.

و حشد الحسن و جمع فصار فى عدة عظيمة، فقصد الأغلّب، فخرج إليه الأغلّب من القيروان، فالتقوا و اقتتلوا، فأصاب الأغلّب سهم
فقتله، و ثبت أصحابه، فتقدّم عليهم المخارق بن غفّار، فحمل المخارق على الحسن، و كان فى يمينه الأغلّب، فهزمه، فمضى منهزماً
إلى تونس فى شعبان سنة خمسين و مائة، و ولى المخارق إفريقية فى رمضان، و وجه الخيل فى طلب الحسن، فهرب الحسن من
تونس إلى كناية فأقام شهرين، ثمّ رجع إلى تونس، فخرج إليه من بها من الجند فقتلوه.

و قد قيل: إنّ الحسن قتل بعد قتل الأغلّب، لأنّ أصحاب الأغلّب ثبتوا بعد قتله «٣» فى المعركة، فقتل الحسن بن حرب أيضاً و ولى
أصحابه منهزمين، و صلب الحسن، و دفن الأغلّب و سمى الشهيد، و كانت هذه الوقعة فى شعبان سنة خمسين و مائة.

(١). A. MO.

(٢). P. C. MO.

(٣).

rutnaredised. AnisitipacmeniFd aaitnequeS. P. C. MO الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٨

ذكر الفتن بالأندلس «١»

فى هذه السنة خرج سعيد اليحصبى المعروف بالمطرى بالأندلس بمدينة لبلة.
و سبب ذلك أنه سكر يوماً فتذكّر من قتل من أصحابه «٢» اليمانية مع العلاء، و قد ذكرناه، فعقد لواء، فلما صحا رآه معقوداً فسأل عنه
فأخبر به، فأراد حلّه ثمّ قال: ما كنت لأعقد لواء ثمّ أحلّه بغير شىء! و شرع فى الخلاف، فاجتمعت اليمانية إليه و قصد إشبيلية و تغلب
عليها و كثر جمعه، فبادره عبد الرحمن صاحب الأندلس فى جموعه، فامتنع المطرى فى قلعة زعواق لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع
الأوّل، فحصره عبد الرحمن فيها و ضيق عليه و منع أهل الخلاف من الوصول إليه.

و كان قد وافقه على الخلاف غياث بن علقمة اللخمي، و كان بمدينة شذونة، و قد انضاف إليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون

إمداد «٣» [١] المطرئ، و هم فى جمع كثير.

فلما سمع عبد الرحمن ذلك سبر إليهم بدرا مولاه فى جيش، فحال بينهم و بين الوصول إلى المطرئ، فطال الحصار عليه و قلت رجاله بالقتل، ففارقه بعضهم، فخرج يوما من القلعة و قاتل فقتل و حمل رأسه إلى عبد الرحمن.

[١] اشداد.

(١)

omitluetipacnita tsxenematmutcade rmuidnepmocnI. mutmusedeaifoSea igaHecidoce. P.

CnitupaC

(٢). قرية. A.

(٣). أمرا و

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٩

فقدّم أهل القلعة عليهم خليفة بن مروان، فدام الحصار عليهم، فأرسل أهلها يطلبون الأمان من عبد الرحمن ليسلموا إليه خليفة، فأجابهم إلى ذلك و آمنهم، فسلموا إليه الحصن و خليفة، فخرّب الحصن و قتل خليفة و من معه، ثم انتقل إلى غياث، و كان موافقا للمطرئ على الخلاف، فحصرهم و ضيق عليهم، فطلبوا الأمان فآمنهم إلّا نفرا كان يعرف كراحتهم لدولته، فإنه قبض عليهم، و عاد إلى قرطبة، فلمّا عاد إليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الأسدى بكورة جيان، فاجتمعت إليه جموع، فأغار على قرطبة، فسبر إليه عبد الرحمن جيشا، ففتقرّ جمعه، فطلب الأمان، فبذله له عبد الرحمن و وفى له.

ذكر عدّة حوادث

و فيها عسكر صالح بن علىّ بدابق و لم يغز.

و حجّ بالناس أبو جعفر المنصور، و كان ولاية الأمصار من تقدّم ذكرهم.

و فيها مات سليمان بن مهران الأعمش، و كان مولده سنة ستين. و فيها مات جعفر بن محمّد الصادق و قبره بالمدينة يزار، و هو و أبوه و جدّه فى قبر واحد مع الحسن بن علىّ بن أبى طالب. و فيها مات زكريا بن أبى زائدة. و أبو أمية عمرو بن الحارث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عباد، و قيل غير ذلك، و كان مولده سنة تسعين. و عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، و يقال مولى تميم «١»، و هو ثقة. و محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى. و محمّد ابن الوليد الزبيدى. و محمّد بن عجلان المدنى. و عوّام بن

حوشب بن يزيد ابن رويم الشيبانى الواسطى. و يحيى بن أبى عمرو السيبانى، من أهل الرملة.

(سيبان بالسین المهملة، ثمّ بالياء المثناة من تحت، ثمّ بالباء الموحدة:

بطن من حمير).

(١). تيم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٠

١٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و مائة

و فيها غزا العباس بن محمّد الصائفة أرض الروم و معه الحسن بن قحطبة و محمّد بن الأشعث، فمات محمّد فى الطريق.
و فيها استتم المنصور بناء سور بغداد و خندقها و فرغ من جميع أمورها و سار إلى حديثة الموصل ثم عاد.
و حج بالناس محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس.
و فيها عزل عبد الصمد بن عليّ عن مكّة فى قول بعضهم، و استعمل محمّد بن إبراهيم. و كان عمال الأمصار من تقدّم ذكرهم سوى مكّة و الطائف.
و فيها أغزى عبد الرحمن صاحب الأندلس بدرًا مولاة إلى بلاد العدو فجاوز إليه و أخذ جزيتها. و كان أبو الصباح حى بن يحيى على إشبيلية فعزله فدعا إلى الخلاف، فأنفذ إليه عبد الرحمن و خدعه حتى حضر عنده فقتله.
و فيها مات سلم بن قتيبة الباهليّ بالرّي، و كان مشهورا عظيم القدر.
و كهمس بن الحسن أبو الحسن التميميّ البصرى. و فيها توفى عيسى بن عمر الثقفى النحوى المشهور، و عنه أخذ الخليل النحو، و له فيه تصنيف «١».

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩١

١٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و مائة

ذكر خروج أستاذ سيس

و فيها خرج أستاذ سيس فى أهل هراة و باذغيس و سجستان و غيرها من خراسان، و كان فيما قيل فى ثلاثمائة ألف مقاتل، فغلبوا على عامّة خراسان، و ساروا حتى التقوا هم و أهل مروالزود، فخرج إليهم الأجشم المروروذى فى أهل مروالزود فقاتلوه قتالا شديدا، فقتل الأجشم و كثر القتل فى أصحابه و هزم عدّة من القواد، منهم: معاذ بن مسلم، و جبرائيل بن يحيى، و حماد ابن عمرو، و أبو النجم الشجستانيّ، و داود بن كرار.

و وجّه المنصور، و هو بالراذان «١»، خازم بن خزيمه إلى المهديّ، فولاه المهديّ محاربة أستاذ سيس و ضمّ إليه القواد. فسار خازم و أخذ معه من انهزم و جعلهم فى أخريات الناس يكثر بهم من معه، و كان معه من هذه الطبقة اثنان و عشرون ألفا. ثمّ انتخب منهم ستّة آلاف رجل و ضمّهم إلى اثني عشر ألفا كانوا معه من المنتخبين، و كان بكّار بن سلم فيمن انتخب، و تعباً للقتال، فجعل الهيثم بن شعبه بن ظهير على ميمنته، و نهار بن حصين السعدى على يسرته، و بكّار بن سلم العقيليّ فى مقدّمته، و كان لواؤه مع الزبرقان. فمكر بهم و راوغهم فى أن ينقلهم «٢» من موضع إلى موضع و خندق إلى

(١). بالبردان.A.

(٢). تنقله.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٢

خندق حتى قطعهم، و كان أكثرهم رجالة، ثمّ سار خازم إلى موضع فتزله و خندق عليه و على جميع أصحابه، و جعل له أربعة أبواب، و جعل على كلّ باب ألفا من أصحابه الذين انتخب. و أتى أصحاب أستاذ سيس و معهم الفؤوس و المرور و الزيل ليطموا الخندق، فأتوا الخندق من الباب الّذى عليه بكّار بن سلم، فحملوا على أصحاب بكّار حملة هزموهم بها، فرمى بكّار بنفسه، فترجل على باب

الخدق و قال لأصحابه: لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا. فترجل معه من أهله و عشيرته نحو من خمسين رجلا و قاتلوهم حتى ردوهم من بابهم، ثم أقبل إلى الباب الذى عليه خازم رجل من أصحاب أستاذ سيس من أهل سجستان اسمه الحريش، و هو الذى كان يدبر أمره، فلما رآه خازم مقبلا بعث إلى الهيثم بن شعبه، و كان فى الميمنة، يأمره أن يخرج من الباب الذى عليه بكار، فإن من يازائه قد شغلوا عنهم، و يسير حتى يغيب عن أبصارهم، ثم يرجع من خلف العدو، و قد كانوا يتوقعون قدوم أبى عون و عمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان.

و بعث خازم إلى بكار: إذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت كبروا و قولوا:

قد جاء أهل طخارستان. ففعل ذلك الهيثم، و خرج خازم فى القلب على الحريش و شغلهم بالقتال و صبر بعضهم لبعض.

فيما هم على ذلك نظروا إلى أعلام الهيثم فتنادوا بينهم: جاء أهل طخارستان، فلما نظروا إليها حمل عليهم أصحاب خازم فكشفوهم، و لقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرمح و رموهم بالشباب.

و خرج [عليهم] نهار بن حصين من ناحية الميسرة و بكار بن سلم و أصحابه من ناحيتهم فهزموهم و وضعوا فيهم السيوف، فقتلهم المسلمون فأكثروا، و كان عدد من قتل سبعين ألفا، و أسروا أربعة عشر ألفا، و نجا أستاذ سيس إلى جبل فى نفر يسير، فحصرهم خازم و قتل الأسرى، و وافاه أبو عون و عمرو

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٣

ابن سلم و من معهما، فنزل أستاذ سيس على حكم أبى عون، فحكم أن يوثق أستاذ سيس و بنوه و أهل بيته بالحديد، و أن يعق الباقون و هم ثلاثون ألفا، فأمضى خازم حكمه و كسا كل رجل ثوبين، و كتب إلى المهدي بذلك، فكتب المهدي إلى المنصور.

وقيل: إن خروج أستاذ سيس كان سنة خمسين، و كانت هزيمته سنة إحدى و خمسين و مائة.

و قد قيل: إن أستاذ سيس ادعى النبوة و أظهر أصحابه الفسق و قطع السبيل.

وقيل: إن جده المأمون أبو أمه مراجل، و ابنه غالب خال المأمون، و هو الذى قتل ذا الرئاستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون، و سيرد ذكره إن شاء الله.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة و ولأها الحسن ابن زيد بن الحسن بن على.

و فيها خرج بالأندلس غياث بن المسير الأسدي فجمع العمال لعبد الرحمن جمعا كثيرا و سار إلى غياث، فواقعه، فانهزم غياث من معه و قتل غياث و بعث برأسه إلى عبد الرحمن بقرطبة «١».

و فيها مات جعفر بن أبى جعفر المنصور، و صلى عليه أبوه، و دفن ليلا

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٤

فى مقابر قريش، و لم يكن للناس [فى هذه السنة] صائفة.

و حج بالناس عبد الصمد بن على، و كان هو العامل على مكة فى قول بعضهم، و قال بعضهم: بل كان العامل محمد بن إبراهيم.

كان على الكوفة محمد بن سليمان بن على، و على البصرة عقبه بن سلم، و على قضائها سوار، و على مصر يزيد بن حاتم.

و فى هذه السنة مات الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت. و معمر ابن راشد. و عمر بن ذر، و قيل: مات عمر سنة خمس و

خمسين و مائة، و كان من الصالحين، يقول بالإرجاء. و فى سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج [١]. و محمد بن

إسحاق بن يسار صاحب المغازى، وقيل:

مات سنة إحدى وخمسين. وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخى المفسر، وكان ضعيفا فى الحديث. و أبو جناب الكلبي. و عثمان بن الأسود. و سعيد ابن أبى عروبة «١»، و اسم أبى عروبة «٢» مهران مولى بنى يشكر، كنيته أبو النصر. (يسار بالياء تحتها نقطتان، و بالسين المهملة) «٣».

[١] حريج.

(١-٢). عروية. A.

(٣). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٥

١٥١ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين و مائة

إشارة

فيها أغارت الكرك «١» على جدّه.

ذكر عزل عمر بن حفص عن السند و ولاية هشام بن عمرو

و فيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة المعروف بهزارمرد، يعنى ألف رجل، عن السند، و استعمل عليها هشام بن عمرو التغلبى، و استعمل عمر بن حفص على إفريقية. و كان سبب عزله عن السند أنه كان عليها لما ظهر محمد و إبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن، فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالأشتر إلى البصرة، فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب و صولهم إلى عمر بن حفص لأنه كان فيمن بايعه من قواد المنصور، و كان يتشيع، و ساروا فى البحر إلى السند، فأمرهم عمر أن يحضروا خيلهم، فقال له بعضهم: إنّا جئناك بما هو خير من الخيل و بما لك فيه خير الدنيا و الآخرة فأعطنا الأمان إنا قبلت منا و إنا سترت و أمسكت عن إيدائنا حتى نخرج عن بلادك راجعين. فأمنه. فذكر له حالهم و حال عبد الله بن محمد بن عبد الله أرسله أبوه إليه، فرحب بهم و بايعهم و أنزل الأشتر عنده مختفيا، و دعا كبراء أهل البلد و قواده و أهل

(١). الترك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٦

بيته إلى البيعة، فأجابوه، فقطع ألويتهم البيض و هيا لبسه من البياض ليخطب فيه و تهيا لذلك يوم الخميس، فوصله مركب لطيف فيه رسول من امرأة عمر ابن حفص تخبره بقتل محمد بن عبد الله، فدخل على الأشتر فأخبره و عزاه، فقال له الأشتر: إن أمرى قد ظهر و دمي فى عنقك. قال عمر: قد رأيت رأيا، ها هنا ملك من ملوك السند «١» عظيم الشأن كثير المملكة، و هو على شوكة، أشد الناس تعظيما لرسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، و هو وفى، أرسل إليه فاعقد بينك و بينه عقدا فأوجهك إليه فلست ترام معه. ففعل ذلك، و سار إليه الأشتر، فأكرمه و أظهر بزه، و تسللت إليه الزبيدي حتى اجتمع معه أربعمائه إنسان من أهل البصائر، فكان يركب فيهم

و يتصيّد فى هيئة الملوك و آلاتهم.
فلما انتهى [ذلك] إلى المنصور بلغ منه و كتب إلى عمر بن حفص يخبره ما بلغه، فقرأ الكتاب على أهله و قال لهم: إن أقررت بالقصة عزلى، و إن صرت إليه قتلنى، و إن امتنعت حاربنى. فقال له رجل منهم: ألق الذنب على و خذنى و قيّدنى، فإنه سيكتب فى حملى إليه، فاحملنى فإنه لا يقدم على لمكانك فى السند و حال أهل بيتك بالبصرة. فقال عمر: أخاف عليك خلاف ما تظنّ. قال: إن قتلت نفسى فدى لنفسك.

فقيده و حبسه و كتب إلى المنصور بأمره، فكتب إليه المنصور يأمره بحمله، فلما صار إليه ضرب عنقه.
ثم استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبى، و كان سب استعماله أنّ المنصور كان تفكّر فىمن يوليّه السند، فبينا هو راكب و المنصور ينظر إليه إذ غاب يسيرا ثم عاد فاستأذن على المنصور، فأدخله، فقال: إنى لما انصرفت

(١). P.C. الهند.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٧

من الموكب لقيتني أختي فلانة، فرأيت من جمالها و عقلها و دينها ما رضىتها لأمير المؤمنين. فأطرق ثم قال: اخرج يأتك أمرى. فلما خرج قال المنصور لحاجبه الربيع: لو لا قول جرير:
لا- تطلين خؤولة فى تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا- لتزوجت إليه، قل له لو كان لنا حاجة فى النكاح لقبلت، فجزاك الله خيرا و قد وليتك السند.

فتجهز إليها، و أمره أن يكتب ذلك الملك بتسليم عبد الله، فإن سلمه و إلّا حاربه، و كتب إلى عمر بن حفص بولايته إفريقية.
فسار هشام إلى السند فملكها، و سار عمر إلى إفريقية فولياها، فلما صار هشام بالسند كره أخذ عبد الله الأشر و أقبل يرى الناس أنه يكتب ذلك الملك، و اتصلت الأخبار بالمنصور بذلك، فجعل يكتب إليه يستحثه، فبينا هو كذلك إذ خرجت خارجة ببلاد السند، فوجه هشام أخاه سفنجا «١»، فخرج فى جيشه و طريقه بجنابات ذلك الملك، فبينا هو يسير إذا غيرة قد ارتفعت، فظنّ أنهم مقدّمه العدو الذى يقصده، فوجه طلائعه، فزحفت إليه، فقالوا:

هذا عبد الله بن محمد العلوى يتنزه على شاطئ مهران. فمضى يريده، فقال نصحاؤه: هذا ابن رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، و قد تركه أخوك متعمدا مخافة أن يبوء بدمه، فلم يقصده، فقال: ما كنت لأدع أخذه و لا أدع أحدا يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور.
و كان عبد الله فى عشرة، فقصده فقاتله عبد الله و قاتل أصحابه حتى قتل و قتلوا جميعا، فلم يفلت منهم مخبر، و سقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به.

وقيل: إن أصحابه قذفوه فى مهران حتى لا يحمل رأسه، فكتب هشام

(١). سفنجا. P.C.؛ سفنجا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٨

بذلك إلى المنصور، فكتب إليه المنصور يشكره و يأمره بمحاربة ذلك الملك، فحاربه حتى ظفر به و قتله و غلب على مملكته.
و كان عبد الله قد اتخذ سرارى فأولد واحدة منهم ولدا، و هو محمد ابن عبد الله الذى يقال له ابن الأشر، فأخذ هشام السرارى و الولد معهن فسيرهن إلى المنصور، فسير المنصور الولد إلى عامله بالمدينة و كتب معه بصحة نسبه و تسليمه إلى أهله.

ذكر ولاية أبى جعفر عمر بن حفص إفريقية

و في هذه السنة استعمل المنصور على إفريقية أبا جعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب، وإنما نسب [إلى] بيت المهلب لشهرته.

و كان سبب مسيره إليها أن المنصور لما بلغه قتل الأغلب بن سالم خاف على إفريقية، فوجه إليها عمر واليا، فقدم القيروان في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس، فاجتمع وجوه البلد فوصلهم وأحسن إليهم وأقام والأمور مستقيمة ثلاث سنين. فسار إلى الزاب لبناء مدينة طنبه بأمر المنصور، واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبى، فخلت إفريقية من الجند، فثار بها البربر، فخرج إليهم حبيب فقتل، واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم الإباضى، واسمه يعقوب بن حبيب مولى كنده، و كان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجنيد بن بشار «١» الأسادى، و كتب إلى عمر يستمده، فأمدّه بعسكر،

(١). يسار. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٩

فالتقوا وقاتلوا أبا حاتم الإباضى، فهزمهم، فساروا إلى قابس، و حصرهم أبو حاتم و عمر مقيم بالزاب على عماره طنبه، و انتقضت إفريقية من كل ناحية و مضوا إلى طنبه فأحاطوا بها في اثني عشر عسكرياً، منهم: أبو قرّة الصّيفرى في أربعين ألفاً، و عبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر ألفاً «١»، و أبو حاتم في عسكر كثير، و عاصم السدراتى الإباضى في ستة آلاف، و المسعود الزناتى الإباضى في عشرة آلاف فارس، و غير من ذكرنا.

فلما رأى عمر بن حفص إحاطتهم به عزم على الخروج إلى قتالهم، فمنعه أصحابه و قالوا: إن أصبت تلف العرب. فعدل إلى أعمال الحيلة، فأرسل إلى أبي قرّة مقدّم الصّيفرى يبذل له ستين ألف درهم ليرجع عنه، فقال: بعد أن سلّم على بالخلافة أربعين سنة أبيع حربكم بعرض قليل من الدنيا؟ فلم يجبهم [إلى] ذلك.

فأرسل إلى أخى أبي قرّة فدفع إليه أربعة آلاف درهم و ثيابا على أن يعمل في صرف أخيه الصّيفرى، فأجابهم و ارتحل من ليلته و تبعه العسكر منصورين إلى بلادهم، فاضطرّ أبو قرّة إلى اتباعهم. فلما سارت الصّيفرى سير عمر جيشا إلى ابن رستم و هو في تهودا، قبيلة من البربر «٢»، فقاتلوه، فانهزم ابن رستم إلى تاهرت، فضعف أمر الإباضية عن مقاومة عمر، فساروا عن طنبه إلى القيروان، فحصرها أبو حاتم و عمر بطنبه يصلح أمورها و يحفظها ممن يجاوره من الخوارج، فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار إليها. و لما سار عمر بن حفص إلى القيروان استخلف على طنبه عسكرياً.

فلما سمع أبو قرّة بمسير عمر بن حفص سار هو إلى طنبه فحصرها، فخرج إليه من بها من العساكر و قاتلوه، فانهزم منهم و قتل من عسكره خلق كثير.

(١-٢). P.C.MO.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٠

و أمّا أبو حاتم فإنه لما حصر القيروان كثر جمعه و لازم حصارها و ليس في بيت مالها دينار و لا في أهرائها شيء من الطعام، فدام الحصار ثمانية أشهر، و كان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفى النهار حتى جهدهم الجوع و أكلوا دوابهم و كلابهم و لحق كثير من أهلها بالبربر و لم يبق غير دخول الخوارج إليها، فأتاهم الخير بوصول عمر بن حفص من طنبه، فنزل الهريش «١»، و هو في سبعمائة فارس، فرحف الخوارج إليه بأجمعهم و تركوا القيروان، فلما فارقوها سار عمر «٢» إلى تونس، فتبعه البربر، فعاد إلى القيروان مجدداً و أدخل إليها ما يحتاج من طعام و دواب و حطب و غير ذلك، و وصل أبو حاتم و البربر إليه فحصره، فطال الحصار حتى أكلوا دوابهم، و فى كل يوم يكون بينهم قتال و حرب، فلما ضاق الأمر بعمر و بمن معه قال لهم: الرأى أن أخرج من الحصار و أغير على

بلاد البربر و أحمل إليكم الميرة. قالوا: إننا نخاف بعدك «٣»، قال: فأرسل فلانا و فلانا يفعلان ذلك، فأجابوه، فلما قال للرجلين قالاً: لا نتركك فى الحصار و نسير عنك.

فعزم على إلقاء نفسه إلى الموت، فأتى الخبر أن المنصور قد سیر إليه يزيد ابن حاتم بن قتيبة بن المهلب فى ستين ألف مقاتل، و أشار عليه من عنده بالتوقف عن القتال إلى أن يصل العسكر، فلم يفعل و خرج و قاتل، فقتل منتصف ذى الحجة سنة أربع و خمسين و مائة، و قام بأمر الناس حميد بن صخر، و هو أخو عمر لأمه، فوادع أبا حاتم و صالحه على أن حميدا و من معه لا يخلعون المنصور و لا ينازعهم أبو حاتم فى سوادهم و سلاحهم، و أجابهم إلى ذلك و فتحت له القيروان، و خرج أكثر الجند إلى طنبه، و أحرق أبو حاتم أبواب القيروان و ثلم سورها.

و بلغه وصول يزيد بن حاتم فسار إلى طرابلس و أمر صاحبه بالقيروان بأخذ

(١). الأريش. P.C.

(٢). قاربوا عمر سار. A.

(٣). نهلك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠١

سلاح الجند و أن يفرق بينهم، فخالف بعض أصحابه و قالوا: لا نغدر بهم، و كان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهرى، و قام فى القيروان و قتل أصحاب أبى حاتم، فعاد أبو حاتم، فهرب عمر بن عثمان من بين يديه إلى تونس، و عاد أبو حاتم إلى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم.

ف قيل: كان بين الخوارج و الجنود من لدن قاتلوا عمر بن حفص إلى انقضاء أمرهم ثلاثمائة و خمس و سبعون وقعة.

ذكر ولاية يزيد بن حاتم إفريقية و قتال الخوارج

لمّا بلغ المنصور ما حلّ بعمر بن حفص من الخوارج جهّز يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن أبى صفرة فى ستين ألف فارس و سيّره إلى إفريقية، فوصلها سنة أربع و خمسين و مائة. فلما قاربها سار إليه بعض جندها و اجتمعوا به و ساروا معه إلى طرابلس، فسار أبو حاتم الخارجى إلى جبال نفوسة. و سيّر يزيد طائفة من العسكر إلى قابس، فلقبهم أبو حاتم فهزمهم، فعادوا إلى يزيد، و نزل أبو حاتم فى مكان وعر و خندق على عسكره، و عتياً يزيد أصحابه و سار إليه، فالتقوا فى ربيع الأول سنة خمس و خمسين، فاقتتلوا أشد قتال، فانهزمت البربر و قتل أبو حاتم و أهل نجدته، و طلبهم يزيد فى كل سهل و جبل فقتلهم قتلاً ذريعاً، و كان عدّة من قتل فى المعركة ثلاثين ألفاً.

و جعل آل المهلب يقتلون الخوارج و يقولون: يا لثارات عمر بن حفص! و أقام شهراً يقتل الخوارج، ثم رحل إلى القيروان.

فكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى مع أبى حاتم، فهرب إلى كتامة، فسيّر إليهم يزيد بن حاتم جيشاً فحصروا البربر و ظفروا بهم و قتلوا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٢

منهم خلقاً كثيراً، و هرب عبد الرحمن و قتل جميع من كان معه و صفت إفريقية، و أحسن يزيد السيرة و آمن الناس إلى أن انتقضت ورفجومه سنة أربع و ستين و مائة بأرض الزاب «١» و عليها أيوب الهوارى، فسيّر إليهم عسكراً كثيراً، و استعمل عليهم يزيد بن مجزأ المهلبى، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم يزيد و قتل كثير من أصحابه، و قتل المخارق بن غفار صاحب الزاب، فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبى و أمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير، و استعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبى، و انضم إليهم المنهزمون و لقوا ورفجومه «٢» و

اقتلوا، و اشتد القتال، فانهزمت البربر و أيوب و قتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم، و لم يقتل من الجند أحد. ثم مات يزيد فى رمضان سنة سبعين و مائة، و كانت ولايته خمس عشرة سنة و ثلاثة أشهر، و استخلف ابنه داود على إفريقية.

ذكر بناء الرصافة للمهدى

و فى هذه السنة قدم المهديّ من خراسان فى شوال، فقدم عليه أهل بيته من الشام و الكوفة و البصرة و غيرها فهأوه بمقدمه، فأجازهم و حملهم و كساهم، و فعل بهم المنصور مثل ذلك، و بنى له الرصافة. و كان سبب بنائها أن بعض الجند شغبوا على المنصور و حاربوه على باب الذهب، فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس، و هو شيخهم، و له الحرمة و التقدم عندهم، فقال له المنصور: أما ترى ما نحن فيه من التباث «(٣)»

P.C.MO.(٢-١)

(٣). التباث. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٣

الجند علينا؟ و قد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا، فما ترى؟

قال: يا أمير المؤمنين عندى رأى إن أظهرته لك فسد، و إن تركتني أمضيه صلحت [١] [لك] خلافتك و هابك جندك. قال له: أ فتمضى فى خلافتي شيئاً لا أعلمه؟ فقال له: إن كنت عندك متهما فلا تشاورني، و إن كنت مأمونا عليها فدعني أفعل رأبي. قال له المنصور: فأمضه.

فانصرف قثم إلى منزله، فدعا غلاما له فقال [له]: إذا كان غدا فتقدمنى و اجلس فى دار أمير المؤمنين، فإذا رأيتنى قد دخلت و توسّط أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتى فاستحلفنى بحق رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، و بحق العباس «(١)»، و بحق أمير المؤمنين إلما ما وقفت لك و سمعت مسألتك و أحببتك عنها، فإننى سأنتهرك و أغلظ لك [القول] فلا تخف و عاود المسألة، فإننى سأضربك فعاود و قل لى: أى الحيين أشرف، اليمن أم مضر؟ فإذا أحببتك فاترك البغلة و أنت حرّ. ففعل الغلام ما أمره، و فعل قثم به ما قاله، ثم قال: مضر أشرف لأنّ منها رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، و فيها كتاب الله، و فيها بيت الله، و منها خليفة الله.

فامتعضت لذلك اليمن إذ لم يذكر لهم شيئاً [من شرفهم]، و قال بعض قوادهم: ليس الأمر كذلك مطلقا بغير فضيلة لليمن، ثم قال لغلام له: قم إلى بغلة الشيخ فاكبحها. ففعل حتى كاد يقعها [٢]، فامتعضت مضر و قالوا: أ يفعل

[١] و إن تركته أمضيته و صلحت.

[٢] كان يعقها.

A.MO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٤

هذا بشيخنا! فأمر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها، فنفر الحيان.

و دخل قثم على المنصور فافترق الجند، فصارت مضر فرقة، و ربيعة فرقة، و الخراسانية فرقة. فقال قثم للمنصور: قد فرقت بين جندك و جعلتهم أحزابا كلّ حزب منهم يخاف أن يحدث [عليك] حدثا فتضربه بالحزب الآخر، و قد بقى عليك فى التدبير بقيته، و هى أن

تعبير بابنك فتتزله فى ذلك الجانب و تحوّل معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا و هذا بلدا، فإن فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء، و إن فسد عليك هؤلاء ضربتهم بأولئك، و إن فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الأخرى. فقبل رأيه و استقام ملكه و بنى الرصافة، و تولّى صالح صاحب المصلّى ذلك.

ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى

فى هذه السنة سار عقبه بن سلم من البصرة- و استخلف عليها نافع بن عقبه- إلى البحرين، فقتل سليمان بن حكيم و سبى أهل البحرين و أنفذ بعض السبى و الأسارى إلى المنصور، فقتل بعضهم و وهب الباقيين للمهدى، فأطلقهم و كساهم، ثم عزل عقبه عن البصرة لأنه لم يستقص على أهل البحرين.

و زعم بعضهم أنّ المنصور استعمل معن بن زائدة الشيبانى على سجستان هذه السنة «١». و حجّ بالناس هذه السنة محمّد بن إبراهيم الإمام، و كان هو العامل بمكّة

(١). A.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٥

و الطائف، و على المدينة الحسن بن زيد، و على البصرة جابر بن توبة «١» الكلابى، و على الكوفة محمّد بن سليمان، و على مصر يزيد بن حاتم.

ذكر ابتداء أمر شقنا و خروجه بالأندلس

و فيها ثار فى الشرق من الأندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان، و كان اسمه شقنا بن عبد الواحد، و كانت أمّه تسمى فاطمة، و ادعى أنّه من ولد فاطمة، عليها السلام، ثم من ولد الحسين، عليه السلام «٢»، و تسمى بعبد الله بن محمّد، و سكن شنت بريّة، و اجتمع عليه خلق كثير من البربر، و عظم أمره، و سار إليه عبد الرحمن الأموى فلم يقف له و راغ فى الجبال، فكان إذا أمن انبسط، و إذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه.

فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب بن عبد الملك، فاستعمل حبيب على شنت بريّة سليمان بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفّان، و أمره بطلب شقنا. فنزل شقنا إلى شنت بريّة و أخذ سليمان فقتله، و اشتدّ أمره، و طار ذكره و غلب على ناحية قورية و أفسد فى الأرض.

فعاد عبد الرحمن الأموى فغزاه فى سنة اثنتين و خمسين و مائة بنفسه، فلم يثبت له فأعياه أمره، فعاد عنه و سير إليه سنة ثلاث و خمسين بدرا مولاه، فهرب شقنا و أخلى حصنه شطران، ثم غزاه عبد الرحمن الأموى بنفسه سنة أربع و خمسين و مائة، فلم يثبت له شقنا، ثم سير إليه سنة خمس و خمسين أبا عثمان عبيد الله بن عثمان، فخدعه شقنا و أفسد عليه جنده، فهرب عبيد الله، و غنم شقنا عسكره و قتل جماعة من بنى أمية كانوا فى العسكر.

و فى سنة خمس و خمسين أيضا سار شقنا بعد أن غنم عسكر عبيد الله إلى

(١). عقبه. A. قوية. P.C.

(٢). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٦

حصن الهواريين المعروف بمدائن، و به عامل لعبد الرحمن، فمكر به شقنا حتى خرج إليه، فقتله شقنا و أخذ خيله و سلاحه و جميع ما كان معه «١».

ذكر قتل معن بن زائدة

في هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان، و كان المنصور قد استعمله عليها، فلما وصلها أرسل إلى رتبيل يأمره بحمل القرار المذى عليه كل سنة، فبعث إليه عروضا و زاد في ثمنها، فغضب معن و سار إلى الرخج و على مقدمته ابن أخيه يزيد بن زائدة، فوجد رتبيل قد خرج عنها إلى زابلستان ليصيف بها، ففتحها و أصاب سبيا كثيرا، و كان في السبي فرج الرخجي، و هو صبي، و أبوه زياد، فرأى معن غبارا ساطعا أثارته حمر الوحش، فظن أنه جيش أقبل نحوه ليخلص السبي و الأسرى، فأمر بوضع السيف فيهم، فقتل منهم عدة كثيرة، ثم ظهر له أمر الغبار فأمسك.

فخاف معن الشتاء و هجومه فانصرف إلى بست، و أنكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله، فلما بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا عليه بيته «٢» و هو يحتجم ففتكوا به، و شق بعضهم بطنه بخنجر كان معه، و قال أحدهم لما ضربه: أنا الغلام الطاقى! و الطاق رستاق بقرب زرنج، فقتلهم يزيد بن مزيد، فلم ينج منهم أحد. ثم إن يزيد قام بأمر سجستان و اشتدت على العرب و العجم من أهلها وطأته، فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه إلى المنصور كتابا يخبره فيه

(١). P.C.MO.

(٢). فتية. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٧

أن كتب المهدي إليه قد حيرته و أدهشته، و يسأل أن يعفيه من معاملته، فأغضب ذلك المنصور و شتمه و أقر المهدي كتابه، فعزله و أمر بحبسه و بيع كل شيء له، ثم إن كلف فيه فأشخص إلى مدينة السلام، فلم يزل بها مجفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم، فتحرّك أمره قليلا، ثم وجه إلى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع إلى أن مات.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام. و فيها استعمل المنصور على الموصل إسماعيل بن خالد بن عبد الله القسري. و فيها مات عبد الله بن عون، و كان مولده سنة ست و ستين. و فيها مات أسيد بن عبد الله في ذي الحجة، و هو أمير خراسان. و حنظلة بن أبي سفيان الجمحي. و علي بن صالح بن جبي أخو الحسن بن صالح، و كانا تقيين، فيهما تشيع. الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٨

١٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و مائة

و فيها غزا حميد بن قحطبة كابل، و كان قد استعمله المنصور على خراسان سنة إحدى و خمسين. و غزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم، و قيل أخوه محمد بن إبراهيم الإمام، و لم يدر. و فيها عزل المنصور جابر «١» بن توبة عن البصرة و استعمل عليها يزيد بن منصور.

و فيها قتل المنصور هاشم بن الأساجيج «٢»، و [كان] قد خالف و عصى بإفريقية، فحمل إليه فقتله.
و حجّ بالناس هذه السنة المنصور.

و فيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر و استعمل عليها محمّد بن سعيد، و كان عمّال الأمصار سوى ما ذكرنا الذين تقدّم ذكرهم.
و فيها مات محمّد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، و هو ابن أخى محمّد بن شهاب الزهرى، روى عنه عمّه. و فيها مات
يونس بن يزيد الأيليّ، روى عن الزهرى أيضا. و فيها مات طلحة بن عمر الحضرميّ. و إبراهيم بن أبى عبلة، و اسم أبى عبلة شمر بن
يقظان بن عامر العقيليّ.

(الأيليّ بفتح الهمزة، و بالياء تحتها نقطتان. و العقيليّ بضمّ العين، و فتح القاف) «٣».

(١). زجا. A.

(٢). الاستاجج. P. C.

(٣). P. C. MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٩

١٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة

فيها عاد المنصور من مكّة إلى البصرة فجهّز جيشا فى البحر إلى الكرك الذين تقدّم ذكر إغارتهم على جدّه.
و فيها قبض المنصور على أبى أيوب المورىانىّ و على أخيه و بنى أخيه، و كانت منازلهم المناذر «١»، و كان قد سعى به كاتبه أبان بن
صدقة.

و قيل: كان سبب قبضه أنّ المنصور فى دولة بنى أميّة ورد على الموصل و أقام بها مستترا و تزوّج امرأة من الأزد، فحملت منه، ثم
فارق الموصل و أعطاه تذكّرة و قال لها: إذا سمعت بدولة لبنى هاشم فأرسلى هذه التذكّرة إلى صاحب الأمر فهو يعرفها، فوضعت
المرأة ولدا سمّته جعفرا، فنشأ و تعلّم الكتابة و ما يحتاج إليه الكاتب.

و ولى المنصور الخلافة، فقدم جعفر إلى بغداد و اتّصل بأبى أيوب فجعله كاتبا بالديوان، فطلب المنصور يوما من أبى أيوب كاتباً
يكتب له شيئا، فأرسل جعفرا إليه، فلما رآه المنصور مال إليه و أحبّه، فلما أمره بالكتابة رآه حاذقا ماهرا، فسأله من أين هو و من أبوه،
فذكر له الحال و أراه التذكّرة، و كانت معه، فعرفه المنصور و صار يطلبه كلّ وقت بحجّة الكتابة، فخافه أبو أيوب.

ثمّ إنّ المنصور أحضره يوما و أعطاه مالا و أمر أن يصعد إلى الموصل و يحضر والدته، فسار من بغداد، و كان أبو أيوب قد وضع
عليه العيون

(١). البنادر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١٠

يأتونه بأخباره، فلما علم مسيره سيّر وراءه من اغتاله فى الطريق فقتله، فلما أبطأ على المنصور أرسل إلى [أمّه] بالموصل [١] من يسألها
عنه، فذكرت له أنّها لا علم لها به إلّا أنّه ببغداد يكتب فى ديوان الخليفة، فلما علم المنصور ذلك أرسل من يقصّ أثره، فانتهى إلى
موضع و انقطع خبره، فعلم أنّه قتل هناك، و كشف الخبر فرأى أنّ قتله من يد أبى أيوب، فنكبه و فعل به ما فعل «١».

و قبض المنصور أيضا على عباد «٢» مولاة، و على هرثمة بن أعين بخراسان و أحضرا مقبدين لتعصّبهما لعيسى بن موسى.

و فيها أخذ المنصور الناس بتلييس القلائس الطوال المفرطة الطول، فقال أبو دلامة:

و كُنّا نرجى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى فى القلانس و فيها توفى عبید ابن بنت ابن أبى لیلی قاضى الكوفة، فاستقضى [مكانه] شريك بن عبد الله النخعی.
و فيها غزا الصائفه معيوف «٣» بن يحيى الحجورى فوصل إلى حصن من حصون الروم ليلا و أهله نيام، فسبى و أسر من كان فيه، ثم قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستّة آلاف رأس سوى الرجال البالغين.
و حجّ بالناس هذه السنه المهدى، و كان أمير مكّه محمّد بن إبراهيم، و أمير المدينة الحسن بن زيد، و أمير مصر محمّد بن سعيد، و كان يزيد بن منصور على اليمن فى قول بعضهم، و على الموصل إسماعيل بن خالد بن عبد الله ابن خالد.

[١] الموصل.

P.C.MO.(١)

P.C. عياد.(٢)

P.C. معشوق.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١١

و فيها مات هشام بن الفاز «١» بن ربيعة الجرشي، و قيل: سنه ستّ و خمسين، و قيل: تسع و خمسين «٢». و الحسن بن عماره. و عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. و ثور بن يزيد. و عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصارى. و الضحّاك ابن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام من ولد أخى حكيم بن حزام. و فطر ابن خليفة الكوفى.
(فطر بالفاء و الراء المهملة. و الجرشي بضمّ الجيم، و بالشين المعجمه «٣»).

P.C. الزار.(١)

P.C.MO.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١٢

١٥٤ ثم دخلت سنه أربع و خمسين و مائه

فى هذه السنه سار المنصور إلى الشام و بيت المقدس و سيّر يزيد بن حاتم ابن قبيصه بن المهلب بن أبى صفره إلى إفريقيه فى خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص، و أراد المنصور بناء الرفقه فمنعه أهل الرقه، فهم لمحاربتهم «١». و سقطت فى هذه السنه الصاعقه فقتلت بالمسجد خمسّه نفر.
و فيها هلك أبو أيوب المورى، و أخوه خالد، و أمر المنصور بقطع أيدي بنى أخيه و أرجلهم [و ضرب أعناقهم].
و فيها استعمل على البصره عبد الملك بن ظبيان التميمى، و غزا الصائفه زفر بن عاصم الهلالى فبلغ الفرات.
و حجّ بالناس محمّد بن إبراهيم و هو على مكّه.
و كان على إفريقيه يزيد بن حاتم، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم.
و فيها مات أبو عمرو بن العلاء، و قيل: مات سنه سبع و خمسين، و كان عمره ستّا و ثمانين سنه. و محمّد بن عبد الله الشّعثى النصرى (بالنون).

و فيها مات عثمان بن عطاء. و جعفر بن برقان «٢» الجزرى «٣». و أشعب الطامع.

(١). فأمر بمحاربتهم. P.C.

(٢). برثا. P.C.

(٣). الجوزى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١٣

و على بن صالح بن حبي. و عمر بن إسحاق بن يسار «١» أخو محمد بن إسحاق.

و وهيب بن الورد المكي الزاهد. و قره بن خالد أبو خالد السدوسي البصري.

و هشام الدستوائي، و هو هشام بن أبي عبد الله البصري.

(السعيي بضم الشين المعجمة، و فى آخره ثاء مثلثة) «٢».

تم المجلد الخامس

(١). بشار. P.C.

(٢). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥

الجزء السادس

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و مائة

إشارة

فيها دخل يزيد بن حاتم إفريقية، و قتل أبا حاتم، و ملك القيروان و سائر الغرب. و قد تقدم ذكر مسيره و حروبه مستقصى.

و فيها سير المنصور المهدي لبناء الراقفة، فسار إليها، فبناها على بناء مدينة بغداد، و عمل للكوفة و البصرة سورا و خندقا، و جعل ما

أنفق فيه من * الأموال على «١» أهلها. و لما أراد المنصور معرفة عددهم، أمر أن يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم، فلما علم

عددهم، أمر بجبايتهم أربعين درهما لكل واحد، فقال الشاعر:

يا لقومي ما لقينا من أمير المؤمنين

قسم الخمسة فينا و جانا الأربعينا و فيها طلب ملك الروم الصلح إلى المنصور على أن يؤدى [إليه] الجزية.

(١). أموال: ٢٨٣. ٢٣. RB. suM B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦

و فيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمى. و عزل عبد الملك بن أيوب ابن ظبيان عن البصرة، و استعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي

«١».

ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة و استعمال موسى بن كعب

و فيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد بن الجزيرة، و غضب عليه، و غرّمه مالا فلم يزل ساخطا عليه، حتى غضب على عمّه إسماعيل بن عليّ، فشفع فيه عمومه المنصور، و ضيقوا عليه، حتى رضى عنه، فقال عيسى ابن موسى للمنصور: يا أمير المؤمنين، أرى «٢» آل عليّ بن عبد الله، و إن كانت نعمك عليهم سابقه، فإنهم يرجعون إلى الحسد لنا، فمن ذلك أنك غضبت على إسماعيل بن عليّ، منذ أيام، فضيقوا عليك، حتى رضيت عنه، و أنت غضبان على أخيك العباس منذ كذا و كذا، فما كلمك فيه أحد منهم، فرضى عنه.

و كان المنصور قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن أسيد، فشكا يزيد منه و قال: إنه أساء عزلى، و شتم عرضى. فقال له المنصور:

اجمع بين «٣» إحسانى و إساءته يعتدلا. فقال له يزيد بن أسيد: إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم. و لما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

(١). المكّي. B.

(٢). انّ. B.

(٣). بهمن. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧

ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة و استعمال عمرو بن زهير

و فيها عزل [المنصور] محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس عن الكوفة، و استعمل عليها عمرو بن زهير الضبّيّ أخا المسيّب بن زهير، و قيل:

إنما عزل سنة ثلاث و خمسين، و كان عزله لأسباب بلغته عنه، منها أنه قتل عبد الكريم [١] بن أبي العوجاء، و كان قد حبسه على الزندقه، و هو حال معن بن زائدة الشيبانيّ، فكثر شفاعؤه عند المنصور، و لم يتكلم فيه إلّا ظنين منهم، فكتب إلى محمد بن سليمان بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيه.

و كان ابن أبي العوجاء قد أرسل إلى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة أيام، و يعطيه مائة ألف، فلما ذكر لمحمد أمر بقتله، فلما أيقن أنه مقتول قال: و الله لقد «١» وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام، و حرّمت فيها الحلال، و الله لقد فطرتكم يوم صومكم، و صومتمكم يوم فطركم، فقتل.

و ورد كتاب «٢» المنصور إلى محمد يأمره بالكف عنه، فوصل و قد قتله، فلما بلغ قتله المنصور غضب، و قال: و الله لقد هممت أن أقيده به! ثم أحضر عمّه عيسى بن عليّ و قال له: هذا عملك،* أنت. أشرت بتولية هذا الغلام الغرّ، قتل فلانا بغير أمرى، و قد كتبت بعزله، و تهدّده، فقال له عيسى:

إنّ محمدا إنّما قتله على الزندقه، فإن كان أصاب فهو لك، و إن أخطأ.

[١] الكريم.

(١). P.Cte .AtA .B. لو .I. .٤vdsnof .enA .raP .doC .A.

(٢). رسول .P .C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٨

فعليه، و لئن عزلته على أثر ذلك ليذهبن بالثناء و الذكر، و لترجعن بالمقالة من العامّة عليك، فمزق الكتاب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أنكرت الخوارج الصّفريّة المجتمعه بمدينه سجلماسه على أميرهم عيسى بن جرير [١] أشياء، فشدّوه وثاقا، و جعلوه على رأس الجبل، فلم يزل كذلك حتى مات، و قدّموا على أنفسهم أبا القاسم سمكو بن واسول المكناسي جدّ مدرار. و فيها ولد أبو سنان الفقيه المالكيّ. بمدينه القيروان من إفريقيه «١».

و فيها عزل الحسن بن زيد بن الحسين «٢» بن عليّ عن المدينه، و استعمل عليها عمه عبد الصّمد بن عليّ، و كان على مكّه و الطائف محمّد بن إبراهيم* و على الكوفه عمرو بن زهير «٣»، و على البصره الهيثم بن معاويه، و على مصر محمّد ابن سعيد، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على الموصل خالد بن برمك، و قيل:

موسى بن كعب بن سفيان الخثعميّ.

و في هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفيّ الهلاليّ

[١] جربز.

(١). ddaenigramnita ; P.C .mO.

(٢). ابن الحسن .B. dda

(٣). a .mO.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٩

١٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و مائة**ذكر عصيان أهل إشبيلية على عبد الرحمن الأمويّ**

في هذه السنة سار عبد الرحمن الأمويّ، صاحب الأندلس، إلى حرب شقنا، و قصد حصن شيطان «١»، فحصره، و ضيق عليه* فهرب إلى المفازة كعادته «٢»، و كان قد استخلف على قرطبه ابنه سليمان، فأتاه كتابه يخبره بخروج أهل إشبيلية مع عبد الغفار و حيوة بن ملابس «٣» عن طاعته، و عصيانهم عليه، و اتفق من بها من اليمانيّة معهما، فرجع عبد الرحمن و لم يدخل قرطبه، و هاله ما سمع من اجتماعهم و كثرتهم، فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر، و كان شهاب آل مروان، و بقي عبد الرحمن خلفه كالمدد له.

فلما قارب عبد الملك أهل إشبيلية قدّم ابنه أميّة ليعرف حالهم، فرآهم مستيقظين، فرجع إلى أبيه، فلامه أبوه على إظهار الوهن، و ضرب عنقه، و جمع أهل بيته و خاصّيته، و قال لهم: طردنا من المشرق إلى أقصى هذا الصقع، و نحسد على لقمة تبقى الرّمق، اكسروا جفون السيوف، فالموت أولى أو الظفر «٤».

ففعّلوا، و حمل بين أيديهم، فهزم اليمانيّة و أهل إشبيلية، فلم تقم

(١). شبطران. B.

(٢). p. c. mO.

(٣). P. C. sitcnpucnis؛ ملامس. B؛ ملانس. A.

(٤). فالموت أو الظفر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠

بعدها لليمانية قائمة، و جرح عبد الملك.

و بلغ الخبر إلى عبد الرحمن، فأتاه و جرحه يجرى دما، و سيفه يقطر دما، و قد لصقت يده بقائم سيفه، فقبله بين عينيه، و جزاه خيرا، و قال:

يا ابن عمّ قد أنكحت ابني و ولّيت عهدى هشاما ابنتك فلانه، و أعطيتها كذا و كذا، و أعطيتك كذا، و أولادك كذا، و أقطعتك و إياهم، و ولّيتكم الوزارة.

و هذه عبد الملك هو المذى أزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور، و قال له: تقطعها و إلّا قتلت نفسى! و كان قد خطب له عشرة أشهر، فقطعها.

و كان عبد الغفار و حيوة بن ملبس «١» قد سلما من القتل. فلما كانت سنة سبع و خمسين و مائة سار عبد الرحمن إلى إشبيلية، فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار و حيوة و رجع. و بسبب هذه الوقعة و غشّ العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد

. ذكر الفتنة بإفريقية مع الخوارج «٢»

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب، المذى كان أبوه أمير إفريقية، مع الخوارج، و اتصّاله بكتامة، فسير يزيد بن حاتم أمير إفريقية العسكر فى أثره، و قاتلوا كتامة.

فلما كانت هذه السنة سير يزيد عسكرا آخر مددا للذين يقاتلون عبد

(١). P. C. p. s. B؛ ملامس. A؛ ملانس.

(٢).

tididdaENALSED. boneaihpoSeaigaH. donetupaccoh. P. CnI الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١١

الرحمن، فاشتدّ الحصار على عبد الرحمن، فمضى هاربا، و فارق مكانه، فعادت العساكر عنه.

ثمّ ثار فى هذه السنة على يزيد بن حاتم أبو يحيى بن فانوس «١» الهوارى بناحية طرابلس، فاجتمع عليه كثير من البربر، و كان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد، فخرج العامل و الجيش معه، فالتقوا على شاطئ البحر من أرض هواره، فاقتتلوا قالا شديدا، فانهزم أبو يحيى بن فانوس «٢» و قتل عامّة أصحابه، و سكن الناس بإفريقية، و صفت ليزيد بن حاتم

. ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية، عامل البصرة، بعمر و بن شداد الذى كان عامل إبراهيم بن عبد الله على فارس، و سبب ظفّره به أنّه ضرب غلاما له، فأتى الهيثم، فدله عليه، فأخذه، فقتله، و صلبه بالمربد.

و فيها عزل الهيثم عن البصرة، و استعمل سوار القاضى على الصلاة مع القضاء، و استعمل سعيد بن دعلج على شرط البصرة و أحداثها،

و لما وصل الهيثم إلى بغداد مات بها، و صَلَّى عليه المنصور.

و فيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي، و حجج بالناس العباس بن محمّد بن عليّ، و كان على مكّة محمّد بن إبراهيم الإمام، و على الكوفة عمرو ابن زهير، و على الأحداث و الجوالى و الشرط بالبصرة سعيد بن دعلج، و على الصلاة و القضاء سوار بن عبد الله، و على كور دجلة و الأهواز و فارس

(١-٢). فوناس. A. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢

عمارة بن حمزة، و على كرمان و السند هشام بن عمرو، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و على مصر محمّد بن سعيد. و فيها سخط عبد الرحمن الأمويّ على مولاة بدر لفرط إدلالة عليه، و لم يرع حقّ خدمته و طول صحبته، و صدق مناصحته، فأخذ ماله، و سلبه نعمته، و نفاه إلى الثغر، فبقى به إلى أن هلك. و فيها مات عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قاضى إفريقية* و قد تكلم الناس فى حديثه «١». و فيها توفى حمزة بن حبيب الزيات المقرئ، أحد القراء السبعة

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣

١٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و مائة

فى هذه السنة بنى المنصور قصره الذى يدعى الخلد. و فيها حوّل المنصور الأسواق إلى الكرخ و غيره، و قد تقدّم سبب ذلك، و استعمل سعيد بن دعلج على البحرين، فأنفذ إليها ابنه تميما، و عرض المنصور جنده فى السلاح، و جلس لذلك، و خرج هو لابسا درعا و بيضة. و فيها مات عامر بن إسماعيل السلمى «١»، و صَلَّى عليه المنصور. و توفى سوار بن عبد الله، قاضى البصرة، و استعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري، و عزل محمّد بن سليمان الكاتب عن مصر، و استعمل مولاة مطر، و استعمل معبد بن الخليل على السند و عزل هشام بن عمرو.

و غزا الصائفة يزيد بن. أسيد السلمى، فوجه سنانا مولى البطال إلى حصن، فسبى و غنم، و قيل: إنّما غزا الصائفة زفر بن عاصم. و حجج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، و كان على مكّة، و قيل كان عليها عبد الصّمد بن عليّ، و على الأمصار من ذكرنا.

و فيها قتل المنصور يحيى بن زكريا المحتسب، و كان يطعن على المنصور، و يجمع الجماعات فيما قيل. و فيها مات عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، و قيل: سنة ثمان و خمسين:

(١). المبتلى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤

و فى سنة سبع و خمسين مات الأوزاعى الفقيه، و اسمه عبد الرحمن بن عمرو، و له سبعون سنة، و مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، جدّ الزبير بن بكار.

وفىها أخرج سليمان بن يقظان الكلبى قارله ملك الإفرنج* إلى بلاد المسلمين، من الأندلس، و لقيه بالطريق، و سار معه إلى سرقسطه، فسبقه إليها الحسين بن يحيى الأنصارى من ولد سعد بن عبادة، و امتنع بها، فأتهم قارله ملك الإفرنج «١» سليمان، فقبض عليه، و أخذه معه إلى بلاده، فلما أبعد من بلاد المسلمين و اطمأن هجم عليه مطروح و عيشون «٢» ابنا سليمان فى أصحابهما، فاستنقذا أباهما، و رجعا به إلى سرقسطه، و دخلوا مع الحسين، و وافقوا على خلاف عبد الرحمن.

(١). A. mO.

(٢). P. C. A. s.؛ عنشون.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥

١٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و مائة

ذكر عزل موسى عن الموصل و ولاية خالد بن برمك

فى هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل، و كان قد بلغه عنه ما أسخطه عليه، فأمر ابنه المهدي أن يسير إلى الرقة، و أظهر أنه يريد بيت المقدس، و أمره أن يجعل طريقه على الموصل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى و قيده و استعمل خالد بن برمك. و كان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم، و أجله ثلاثة أيام، فإن أحضر المال و إلّا قتله، فقال لابنه يحيى: يا بنى الق «١» إخواننا عمارة بن حمزة، و مباركا التركى، و صالحا صاحب المصلّى و غيرهم «٢» و أعلمهم حالنا. قال يحيى: فأتيتهم، فمنهم من منعى من الدخول عليه و وجه المال، و منهم من تجهمنى «٣» بالردّ و وجه المال [سرا إلى]. قال: فأتيت عمارة بن حمزة و وجهه إلى الحائط، فما أقبل به علىّ، فسلمت، فردّ ردّا ضعيفا، و قال: كيف أبوك؟ فعرفته الحال، و طلبت قرض مائة ألف، فقال: إن أمكننى شىء فسيأتيك، فانصرفت و أنا ألغنه من تيهه، و حدثت أبى بحدِيثه، و إذ قد أنفذ المال، قال: فجمعنا فى يومين ألفى ألف و سبعمائة ألف، و بقى

(١). الحق. P. C. Ate.

(٢). P. C. MO.

(٣). تهجمنى

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦

ثلاثمائة ألف تبطل «١» الجميع بتعذرهما.

قال: فعبرت على الجسر و أنا مهموم، فوثب إلى زاجر فقال: فرخ الطائر أخبرك، فطويته، فلحقنى و أخذ بلجام دابتي، و قال لى: أنت مهموم، و والله لتفرحن و لتمرن غدا فى هذا الموضع و اللواء بين يديك. فعجبت من قوله، فقال: إن كان ذلك فلى عليك خمسة آلاف درهم. فقلت: نعم! و أنا أستبعد ذلك.

و ورد على المنصور انتقاض الموصل و الجزيرة، و انتشار الأكراد بها، فقال: من لها؟ فقال المسيب بن زهير: عندى رأى أعلم أنك لا تقبله منى، و أعلم أنك تردّه علىّ، و لكنى لا أدع نصحك. قال: قل! قلت: ما لها مثل خالد بن برمك. قال: فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا؟ قال: إنّما قومته بذلك «٢»، و أنا الضامن له. قال: فليحضرنى غدا،

فأحضره، فصفح له عن الثلاثمائة ألف الباقية، و عقد له، و عقد لابنه يحيى على أذربيجان، فاجتاز يحيى بالزاجر، فأخذه معه، و أعطاه خمسين ألف درهم، و أنفذ خالد إلى عمارة بالمائة ألف التى أخذها منه مع ابنه يحيى، فقال له: صيرفتا كنت لأبيك؟ قم عنى، لا قمت! فعاد بالمال، و سار مع المهديّ فعزل موسى ابن كعب و ولّاهما.

فلم يزل خالد على الموصل و ابنه يحيى على أذربيجان إلى أن توفى المنصور، فذكر أحمد بن محمد بن سوار الموصليّ [قال]: ما هبنا أميراً قطّ هيبتنا «٣» خالداً، من غير أن يشتدّ علينا، و لكن [١] هيبه كانت له فى صدورنا.

[١] و لا.

(١). يتعذر. A.

(٢). لذلك. P.C.

(٣). ما هبنا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧

ذكر موت المنصور و وصيته

و فى هذه السنة توفى المنصور لستّ خلون من ذى الحجة ببئر ميمون، و كان على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره، فسمعه يقول:

أما و ربّ السكون و الحرك إنّ المنايا كثيرة الشرك «١»
عليك، يا نفس، إن أسأت، و إن أحسنت بالقصد، كلّ ذاك لك
ما اختلف الليل و النهار، و لادارت نجوم السماء فى الفلك
إلّا تنقل «٢» السلطان عن ملك إذا انتهى «٣» ملكه إلى ملك «٤»
حتى يصيرا به إلى ملك ما عزّ «٥» سلطانه بمشرك «٦»

ذاك بديع السّماء و الأرض و المرسى الجبال المسخّر الفلك فقال المنصور: هذا أوان أجلى. قال الطبري: و قد حكى عبد العزيز ابن مسلم أنّه قال: دخلت على المنصور يوماً أسلم عليه، فإذا هو باهت لا يحير جواباً، فوثبت لما أرى منه لأنصرف، فقال [لى] بعد ساعة:

إنى رأيت فى المنام كأنّ رجلاً ينشدنى هذه [الأبيات]:
أ أخى خفّض «٧» من مناكفاكأنّ يومك قد أتاك
و لقد أراك الدّهر من تصريفه ما قد أراك
فإذا أردت النّاقص العبد الدليل، فأنت ذاك

(١). الحرك. P.C.

(٢). بنقل. B.

(٣). انقضى. B.

(٤). C. musrev .mocnuh

(٥). بجر. B.

(٦)

حتى يصير النعيم من ملك قد انقضى ملك إلى ملك. P.C.

(٧). اخفض؛ احفظ. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨ ملكت ما ملكته، والأمر فيه «١» إلى سواكا هذا الذى ترى من قلقى و غمى لما سمعت و رأيت، فقلت: خيرا رأيت يا أمير المؤمنين، فلم يلبث أن خرج إلى مكّة، فلمّا سار «٢» من بغداد ليحجّ نزل قصر عبدويه، فانقضّ فى مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال، بعد إضاءة الفجر، فبقى أثره بينا إلى طلوع الشمس، فأحضر المهديّ و كان قد صحبه ليودّعه، فوصاه بالمال و السلطان، يفعل ذلك كلّ يوم من أيام مقامه، بكره و عشية، فلمّا كان اليوم الذى ارتحل فيه قال له: إنى لم أدع شيئا إلّا و قد تقدّمت إليك فيه، و سأوصيك بخصال ما أظنك تفعل واحدة منها.

و كان له سفظ فيه دفاتر علمه «٣»، و عليه قفل لا يفتحه غيره، فقال للمهديّ:

انظر إلى هذا السّيف فاحتفظ به، فإنّ فيه علم آبائك،* ما كان «٤» و ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإن أحزنك أمر فانظر فى الدفتر الكبير، فإن أصبت فيه ما تريد، و إلّا ففى الثانى و الثالث، حتى بلغ سبعة، فإن ثقل عليك، فالكراسة الصغيرة، فإنك واجد فيها ما تريد، و ما أظنك تفعل.

وانظر هذه المدينة، و إياك أن تستبدل بها غيرها، و قد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند، و النفقات، و الذرّية، و مصلحة البعوث «٥»، فاحتفظ بها، فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا، و ما أظنك تفعل.

و أوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم، و تحسن إليهم، و تقدّمهم، و توطئ الناس أعقابهم، و تولّهم المنابر، فإنّ عزّك عزّهم، و ذكرهم

(١). فيك. A.

(٢). خرج. A.

(٣). mO. A.

(٤). mO. b.

(٥). البيوت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩

لك، و ما أظنك تفعل.

وانظر مواليك فأحسن إليهم، و قربهم، و استكثر منهم، فإنهم مادّتك لشدة إن نزلت بك، و ما أظنك تفعل.

و أوصييك بأهل خراسان خيرا، فإنهم أنصارك و شيعتك الذين بذلوا أموالهم و دماءهم فى دولتك، و من لا تخرج محبتك من قلوبهم، أن تحسن إليهم، و تتجاوز عن مسيئهم، و تكافئهم عمّا كان منهم، و تخلف من مات منهم فى أهله و ولده، و ما أظنك تفعل. و إياك أن تبنى مدينة الشرقية، فإنك لا تتمّ بناءها، و أظنك ستفعل.

و إياك أن تستعين برجل من بنى سليم، و أظنك ستفعل.

و إياك أن تدخل النساء فى أمرك، و أظنك ستفعل.

وقيل: قال له: إنى ولدت فى ذى الحجّة و ولدت فى ذى الحجّة، و قد هجس «١» فى نفسى أنّى أموت فى ذى الحجّة من هذه السنة، و إنّما حدانى على الحجّ ذلك، فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدى، يجعل لك فيما كربك «٢» و حزنك فرجا و مخرجا، و يرزقك السلامة و حسن العاقبة من حيث لا تحتسب.

يا بنى احفظ محمدا، صلى الله عليه وسلم، فى أمته، يحفظك الله و يحفظ «٣» عليك «٤» أمورك، و إياك و الدم الحرام، فإنه حوب عند الله عظيم، و عار فى الدنيا لازم مقيم، و الزم الحدود، فإن فيها خلاصك فى الآجل و صلاحك فى العاجل، و لا تعتد فيها فتبور، فإن الله تعالى لو علم أن شيئا أصلح منها لدينه و أجزر عن معاصيه لأمر به فى كتابه.

(١). هجمت. B.

(٢). كرمك. A؛ لزمك. P. C.

(٣). Bte. P. C. mO.

(٤). عليه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠

و اعلم أن من شدّة غضب الله لسلطانه «١» [أنه] أمر فى كتابه بتضعيف العذاب و العقاب على من سعى فى الأرض فسادا مع ما ذكر له «٢» من العذاب العظيم، فقال: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا «٣» الآية. فالسلطان، يا بنى، جبل الله المتين، و عروته الوثقى، و دينه القيم، فاحفظه، و حصّنه، و ذبّ عنه، و أوقع بالملحدين فيه، و اقمع المارقين منه، و اقتل الخارجين عنه بالعقاب، و لا تجاوز ما أمر الله به فى محكم القرآن، و احكم بالعدل، و لا تشطط، فإن ذلك أقطع [١] للشغب، و أحسم للعدوّ، و أنجع فى الدواء.

و عَفَّ عن الفىء، فليس بك إليه حاجة مع ما خلفه الله لك، و افتتح [عملك] بصلّة الرّحم و برّ القراية، و إياك و الأثرة و التبذير لأموال الرعيّة، و اشحن الثغور، و اضبط الأطراف، و آمن السّيل، و سكن العامّة، و أدخل المرافق عليهم، و ادفع المكاره عنهم، و أعدّ الأموال، و اخزنها، و إياك و التبذير، فإنّ النوائب غير مأمونه، و هى من شيم الزمان.

و أعدّ الكراع و الرّجال و الجند ما استطعت، و إياك و تأخير عمل اليوم إلى الغد، فتتدارك عليك الأمور و تضع، جدّ «٤» فى إحكام الأمور النّازلات لأوقاتها أولا [فأولا] و اجتهد و شمّر فيها، و أعدّ رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار، و رجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل، و باشر الأمور بنفسك، و لا تضجر، و لا تكسل، و استعمل حسن الظنّ [بربك]، و أسئ الظنّ بعمالك و كتابك، و خذ نفسك بالتيقّظ، و تفقّد من تثبت «٥» على بابك، و سهّل

[١] أفضح.

(١). و سلطانه. P. C.

(٢). عنده. B.

(٣). sv، ٥inaroC.٣٣.

(٤). حد. P. C.؛ و. نصح جد. A.

(٥). بيت. P. C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١

إذنك للناس، و انظر فى أمر النزاع إليك، و وكلّ بهم عينا غير نائمة، و نفسا غير لاهية، و لا تنم، و إياك، فإنّ أباك لم ينم منذ ولى الخلافة، و لا دخل عينه الغمض إلّا و قلبه مستيقظ. هذه وصيتى إليك، و الله خليفتى عليك.

ثم ودّعه و بكى كلّ واحد منهما إلى صاحبه، ثم سار إلى الكوفة، و جمع بين الحجّ و العمرة، و ساق الهدى، و أشعره، و قلده لأيام

خلت من ذى القعدة. فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي مات به، وهو القيام، فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع: بادرنى حرم ربي هاربا من ذنوبي، وكان الربيع عديله، ووضاه بما أراد، فلما وصل إلى بئر ميمون مات بها مع «١» السحر لست خلون من ذى الحجة «٢»، ولم يحضره عند وفاته إلا خدمه، والربيع مولاه، فكنتم الربيع موته، ومنع من البكاء عليه، ثم أصبح، فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون، وكان أول من دعا عمه «٣» عيسى بن علي، فمكث ساعة، ثم أذن لابن أخيه عيسى «٤» بن موسى، وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن علي، ثم أذن للأكابر وذوي الأسنان «٥» منهم، ثم لعامتهم، فبايعهم الربيع للمهدي،* ولعيسى بن موسى بعده على يدى موسى الهادي بن المهدي «٦».

فلما فرغ من بيعه يبعه بنى هاشم بايع القواد، وبايع عامة الناس، وسار العباس بن محمد بن محمد بن سليمان إلى مكة ليابعا الناس، فبايعوا بين الركن والمقام، واشتغلوا بتجهيز المنصور، ففرغوا منه العصر، وكفن، وغطى وجهه وبدنه، وجعل رأسه مكشوفاً لأجل إحرامه، وصلى عليه عيسى بن موسى، وقيل إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ودفن في مقبرة المعلاة، وحفروا له مائة قبر ليغموا على الناس،

(١). في B.

(٢). القعدة. A.

(٣). به. P. C.

(٤). لعيسى. P. C. Bte.

(٥). الأنساب. B.

(٦). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢

و دفن في غيرها، ونزل في قبره عيسى بن علي، وعيسى بن محمد، والعباس ابن محمد، والربيع والزبان مولياه، ويقطين «١»، وكان عمره ثلاثا وستين سنة، وقيل أربعا وستين، وقيل ثمانيا وستين سنة، فكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوما، وقيل إلا ثلاثة أيام، وقيل إلا يومين، وقيل في موته: إنه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم،

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك، وأمر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من حر «٢» المتية مانع فأحضر متولى المنازل، وقال له: ألم أمرك أن لا يدخل المنازل أحد من الناس؟ قال: والله ما دخلها [١] أحد منذ فرغ [منها]. فقال: اقرأ ما في صدر البيت! فقال: ما أرى شيئا، فأحضر غيره، فلم ير شيئا، فأملى البيتين، ثم قال لحاجبه: اقرأ آية، فقرأ: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «٣»، فأمر به فضرب، ورحل من المنزل تطيرا، فسقط عن دابته، فاندق ظهره ومات، فدفن ببئر ميمون. والصحيح ما تقدم

. ذكر صفة المنصور وأولاده

كان أسمر نحيفا، خفيف العارضين، ولد بالحميمة من أرض الشراء.

وأما أولاده فالمهدي محمد، وجعفر الأكبر، وأمهما أروى بنت منصور

(١). sitrcnupenis .ddoC.

(٢). جز. P. C.

(٣). sv، ٢٦inaroC.٢٢٧.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣

أخت يزيد بن منصور الحميرى، و كانت تكنى أم موسى، و مات جعفر قبل المنصور، و منهم سليمان، و عيسى، و يعقوب، أمهم فاطمة بنت محمّد من ولد طلحة بن عبيد الله، و جعفر الأصغر، أمه أمّ ولد، كردية، و كان يقال له: ابن الكردية، و صالح المسكين، أمه أمّ ولد رومية، و القاسم، مات قبل المنصور و له عشر سنين، أمه أمّ ولد تعرف بأم القاسم، و لها بباب الشام بستان يعرف ببستان أم القاسم، و العالية، أمها امرأة من بنى أمية.

ذكر بعض سيرة المنصور

قال سلام الأبرش: كنت أخدم المنصور داخلا [فى منزله]، و كان من أحسن الناس خلقا، ما لم يخرج إلى الناس، و أشدّ احتمالا لما يكون من عبث «١» الصبيان، فإذا لبس ثوبه اربد [١] لونه، و احمرت عيناه فيخرج منه ما يكون. و قال لى يوما: يا بنى! إذا رأيتنى قد لبست ثيابى، أو رجعت من مجلسى فلا يدنوّن منى منكم أحد مخافة أن أعزّه «٢» بشىء. قال: و لم ير فى دار المنصور لهو، و لا شىء يشبه اللهو و اللعب و العبث، إلّا مرّة واحدة، رثى بعض أولاده و قد ركب راحلة، و هو صبيّ، و تنكّب قوسا فى هيئة الغلام الأعرابيّ، بين جوالقين فيهما مقل و مساويك و ما

[١] يربد.

(١). عيب. P. C.

(٢). أعده. A؛ اعمره. B. Cte. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤

يهديه الأعراب، فعجب الناس من ذلك، و أنكروه، فعبر إلى المهدي بالترصافة فأهداه له، فقبله و ملأ الجوالقين دراهم، فعاد بينهما، فعلم أنه ضرب من عبث الملوكة.

قال حماد «١» التركى: كنت واقفا على رأس المنصور، فسمع جلبه، فقال: انظر ما هذا! فذهبت، فإذا خادم له قد جلس حوله الجوارى، و هو يضرب لهنّ بالطنبور، و هنّ يضحكن، فأخبرته، فقال: و أى شىء الطنبور؟ فوصفته له، فقال: ما يدريك أنت ما الطنبور؟ قلت: رأيت به بخراسان. فقام و مشى إليهنّ، فلما رأينه تفرّقن، فأمر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور، حتى تكسّر الطنبور، و أخرج الخادم فباعه. قال: و كان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن، لما بلغه من الاختلاف هناك، فسار إليه و أصلحه، و قصده الناس من أقطار الأرض لاشتهار جوده، ففرّق فيهم الأموال، فسخط عليه المنصور، فأرسل إليه معن بن زائدة و فدا من قومه، فيهم مجاعة بن الأزهر، و سيرهم إلى المنصور ليزيلوا غيظه و غضبه، فلما دخل على المنصور ابتداء مجاعة بحمد الله و الثناء عليه، و ذكر النبى، صلى الله عليه و سلّم، فأطرب فى ذلك حتى عجب القوم، ثم ذكر المنصور و ما شرفه الله به، و ذكر بعد ذلك صاحبه «٢».

فلما انتضى كلامه قال: أما ما ذكرت من حمد الله، فالله أجلّ من أن تبلغه الصفات، و أما ما ذكرت من النبى، صلى الله عليه و سلّم، فقد فضله الله تعالى بأكثر ممّا قلت، و أما ما وصفت به أمير المؤمنين، فإنه فضله الله بذلك، و هو معينه على طاعته، إن شاء الله تعالى،

و أما ما ذكرت من صاحبك، فكذبت و لؤمت، اخرج، فلا يقبل ما ذكرته.

فلما صاروا بأخر الأبواب أمر برده مع أصحابه، فقال: ما قلت؟

(١). كماد. A.

(٢). حاجته. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥

فأعاده عليه، فأخرجوا، ثم أمر بهم، فأوقفوا، ثم التفت إلى من حضر من مضر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ و الله لقد تكلم حتى حسدته، و ما معنى أن أتم على رده إلا أن يقال حسده لأنه من ربيعه، و ما رأيت مثله رجلا أربط جأشا، و لا أظهر بيانا، رده يا غلام. فلما صار بين يديه قال: اقصد لحاجتك! قال: يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة عبدك، و سيفك، و سهمك، رميت به عدوك، فضرب، و طعن، و رمى حتى سهل ما حزن، و ذل ما صعب، و استوى ما كان معوجا من اليمن، فأصبحوا من خول أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، فإن كان فى نفس أمير المؤمنين هنة من ساع، أو واش، فأمر المؤمنين أولى بالفضل على عبده، و من أفنى عمره فى طاعته. فقبل عذره و أمر بصرفهم إليه، فلما قرأ معن الكتاب بالرضا، قبل ما بين عينيه، و شكر أصحابه، و أجازهم على أقدارهم، و أمرهم بالرحيل إلى المنصور، فقال مجاعة:

آليت فى مجلس من وائل قسما أبا أبيعك يا معن بأطماع

يا معن! إنك قد أوليتنى نعماعمت لحيما و خصت آل مجاع

فلا أزال إليك الدهر منقطع حتى يشيد «١» بهلكى هتفه الناعى و كان [من] نعم معن على مجاعة أنه قضى له ثلاث حوائج منها:

أنه كان يتعشق جارية من أهل بيت معن، اسمها زهراء، فطلبها، فلم يجبه لفقره، فطلبها من معن، فأحضر أباه، فوجه إياها على عشرة آلاف درهم، و أمهرها من عنده.

و منها: أنه طلب منه حائط بعينه، فاشتراه له.

(١). يشد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦

و منها أنه استوهب منه شيئا، فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف.

قيل: و كان المنصور يقول: ما أحوجنى أن يكون على بابى أربعة نفر لا يكون على بابى أعف منهم، هم أركان الدولة و لا يصلح الملك إلا بهم، أما أحدهم:

فقاظ لا- تأخذه فى الله لومة لائم، و الآخر صاحب شرطه ينصف الضعيف من القوى، و الثالث صاحب خراج يستقصى و لا يظلم الرعية.

ثم عض على إصبه السبابة ثلاث مرّات، يقول فى كلّ مرّة: آه آه.

قيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصّحة.

و قيل: دعا المنصور بعامل قد كسّر خراجه، فقال له: أد ما عليك! فقال: و الله ما أملك شيئا. و أذن مؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله! فقال:

يا أمير المؤمنين هب ما على لله و شهادة أن لا إله إلا الله. فخلّى سبيله.

و قيل: و أتى بعامل، فحبسه و طالبه، فقال العامل: عبدك يا أمير المؤمنين، فقال: بئس العبد أنت! فقال: لكّنك نعم المولى. قال: أما

لك فلا.

قيل: و أتى بخارجي قد هزم له جيوشا، فأراد ضرب رقبتة، ثم ازدراه فقال: يا ابن الفاعلة! مثلك يهزم الجيوش؟ فقال له: ويلك و سواء [١] لك أمس، بينى و بينك السيف، و اليوم القذف و السب، و ما كان يؤمنك أن أرد عليك و قد يئست من الحياة «١» فلا تستقبلها أبدا؟ فاستحيا منه المنصور و أطلقه.

قيل: و كان شغل المنصور، فى صدر نهاره، بالأمر و النهى، و الولايات،

[١] وشوه.

(١). فلا. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧

و العزل، و شحن الثغور و الأطراف، و أمن السبل، و النظر فى الخراج و النفقات، و مصلحه معاش الرعيه، و التلطف بسكونهم و هديهم، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته، فإذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور و الأطراف و الآفاق، و شاور سمّاره، فإذا مضى ثلث الليل قام* إلى فراشه، و انصرف سمّاره، و إذا مضى الثلث الثانى قام «١» فتوضأ و صلى، حتى يطلع الفجر، ثم يخرج فيصلّى بالناس، ثم يدخل فيجلس فى إيوانه.

قيل: و قال للمهدى: لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه، فإن فكر العاقل مرآته تراه حسنه و سيئه. يا بنى! لا يصلح السلطان إلّا بالتقوى، و لا تصلح رعيته إلّا بالطاعة، و لا تعمر البلاد بمثل العدل، و أقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة، و أعجز الناس من ظلم من هو دونه، و اعتبر عمل صاحبك و علمه باختباره [١].

يا أبا عبد الله! لا تجلس مجلسا إلّا و معك من [أهل] العلم من يحدثك، و من أحب أن يحمد أحسن السيرة، و من أبغض الحمد أساءها، و ما أبغض الحمد أحد إلّا استذم، و ما استذم إلّا كره.

يا أبا عبد الله! ليس العاقل الذى يحتال للأمر الذى غشيه، بل العاقل الذى يحتال للأمر حتى لا يقع فيه.

و قال للمهدى يوما: كم رايه عندك؟ قال: لا أدري. قال: * هذا و الله التضييع، و أنت [٢] لأمر الخلافة أشدّ تضييعا، و لكن قد جمعت لك ما

[١] باختباره.

[٢] * إنا لله، أنت.

(١). A. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨

لا يضرك معه ما ضيعت، فأتق الله فيما خولك.

قيل: و قال إسحاق بن عيسى: لم يكن أحد من بنى العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة، غير المنصور، و أخيه العباس بن محمد، و عمهما داود بن عليّ، قيل: و خطب المنصور يوما، فقال: الحمد لله أحمده و أستعينه، و أو من به، و أتوكل عليه، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له. فاعترضه إنسان فقال: أيها الإنسان أذكرك من ذكرت «١» به! فقطع الخطبة، ثم قال: سمعا، سمعا لمن حفظ «٢» عن الله، و أعوذ بالله أن أكون جبّارا عنيدا، أو تأخذنى العزة بالإثم، لقد ضللت، إذا، و ما أنا من المهتدين. و أنت أيها القائل، فو

اللَّهِ ما أردت بهذا القول الله، و لكنك أردت أن يقال قام، فقال، فعوقب، فصبر، و أهون بها، ويلك، لقد هممت، و اغتتمها إذ عفوت، و إياك، و إياكم معاشر المسلمين «٣» أختها، فإن الحكمة علينا نزلت، و من عندنا فصلت، فردوا الأمر إلى أهله، تورده موارد، و تصدروه مصادره.

ثم عاد إلى خطبته، كأنما يقرأها، فقال: و أشهد أن محمدا عبده و رسوله.

و قال عبد الله بن صاعد: خطب المنصور بمكة، بعد بناء بغداد، فكان مما قال: و لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ «٤». أمر مبرم، و قول عدل، و قضاء فصل، و الحمد لله الذى أفلح [١] حجتة، و بعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا، و الفىء إرثا و جعلوا القرآن عِصِينَ «٥»، لقد حاق بهم

[١] أفلح.

(١). ذكر ك. P. C.

(٢). حضر. P. C.

(٣). الناس. P. C.

(٤). ١٠٥. inaroc. ٢١. sv

(٥). ٩١. dibI. ١٥. sv

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩

ما كانوا به يشتهزون [١]، فكم من بئرٍ مُعَطَّلَةٍ، و قَصِيرٍ مَشِيدٍ، أهملهم الله حين بدلوا السنة، و اضطهدوا العترة [٢]، و عندوا، و اعتدوا، و استكبروا و خاب كلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، ف هل تُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً «١».

قال: و كتب إليه رجل يشكو بعض عماله، فوقع إلى العامل فى الرقعة:

إن آثرت العدل صحبتك السلامة، و إن آثرت الجور فما أقربك من الندامة، فأنصف هذا المتظلم من الظلامه.

قيل: و كتب إلى [المنصور] صاحب أرمينية يخبره أن الجند قد شغبوا عليه، و نهبوا ما فى بيت المال، فوقع فى كتابه: اعتزل عملنا مذموما مدحورا، فلو عقلت لم يشغبوا، و لو قويت لم ينهبوا.

و هذا و ما تقدم من كلامه و وصاياه يدل على فصاحته و بلاغته، و قد تقدم له أيضا من الكتب و غيرها ما يدل على أنه كان واحد زمانه، إلما أنه كان يبخل، و ميا نقل عنه من ذلك قول الوضين بن عطاء: استزارنى المنصور، و كان بينى و بينه خلمة قبل الخلافه،

فخلونا يوما، فقال: يا أبا عبد الله! ما لك؟ قلت: الخبر [٣] الذى تعرفه. قال: و ما عيالك؟ قلت:

ثلاث بنات، و المرأة، و خادم لهن. فقال: أربع فى بيتك؟ قلت: نعم! فرددها، حتى ظننت أنه سيعيننى، ثم قال: أنت أيسر العرب، أربعة مغازل يدرن فى بيتك.

[١] (سورة النحل ١٦، الآية ٣٤).

[٢] و أهملوا العبرة.

[٣] الخير.

(١). ٩٨. inaroc. ١٩. sv

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠

قيل: رفع غلام لأبى عطاء الخراسانى أن له عشرة آلاف درهم، فأخذها منه و قال: هذا مالى. قال: من أين يكون مالك، و والله ما وليتكم عملاقاً، و لا بينى و بينك رحم و لا قرابة! قال: بلى! [كنت] تزوجت امرأة لعينته ابن موسى بن كعب، فوزتتك مالا، و كان قد عصى بالسند، [و هو وال على السند]، و أخذ مالى فهذا المال من ذاك.

و

قيل لجعفر الصادق: إن المنصور يكثر من لبس جبّة هروية، و إنه يرقع قميصه. فقال جعفر: الحمد لله الذى لطف به [١]، حتى ابتلاه بفقر نفسه فى ملكه.

قيل: و كان المنصور إذا عزل عاملاً أخذ ماله و تركه فى بيت مال مفرد سمّاه بيت مال المظالم، و كتب عليه اسم صاحبه، و قال للمهدى: قد هيات لك شيئا فإذا أنا متّ فادع من أخذت ماله فاردده عليه، فإنك تستحمد بذلك إليهم و إلى العامة، ففعل المهدى ذلك.

و له فى ضد ذلك أشياء كثيرة.

قيل: و ذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال: دعانى المنصور، بعد موت مولاي، فسألنى: كم خلف من مال؟ قلت: ألف دينار، و أنفقتة امرأته فى ماتمه. قال: كم خلف من البنات؟ قلت: ستا، فأطرق، ثم رفع رأسه و قال: أغد إلى المهدى، فغدوت إليه، فأعطانى مائة ألف و ثمانين ألف دينار، لكلّ واحدة منهم ثلاثين ألفا، ثم دعانى المنصور فقال: عد علىّ بأكفائهنّ حتى أزوجهنّ، ففعلت، فزوجهنّ، و أمر أن تحمل إليهنّ صدقاتهنّ من ماله، لكلّ واحدة منهم ثلاثون ألف درهم، و أمرنى أن أشتري بمالهنّ ضياعا لهنّ يكون معاشهنّ منها.

[١] له.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١

قيل: و فرّق المنصور على جماعة من أهل بيته فى يوم واحد، عشرة آلاف ألف درهم، و أمر لجماعة من أعمامه منهم: سليمان، و عيسى، و صالح، و إسماعيل، لكلّ رجل منهم بألف ألف، و هو أوّل من وصل بها.

و له فى ذلك أيضا أخبار كثيرة، و أما غير ذلك، قال يزيد بن عمر بن هبيرة: ما رأيت رجلاً قطّ فى حرب، و لا سمعت به فى سلم أنكر، و لا أمكر، و لا أشدّ تيقظاً من المنصور. لقد حصرنى تسعة أشهر، و معى فرسان العرب، فجهدنا بكلّ الجهد أن ننال من عسكره شيئا، فما تهياً، و لقد حصرنى و ما فى رأسى شعرة بيضاء، فخرجت إليه و ما فى رأسى شعرة سوداء.

قيل: و أرسل ابن هبيرة إلى المنصور، و هو محاصره، يدعوهُ إلى المبارزة، فكتب إليه: إنك متعدّ طورك، جار فى عنان غيّك، يعدك الله ما هو مصدّقه، و يمينك [١] الشيطان ما هو مكذّبه، و يقرب ما الله مباعده، فريدا يتم الكتاب أجله، و قد ضربت مثلى و مثلك: بلغنى أن أسدا لقى خنزيراً، فقال له الخنزير: قاتلنى! فقال الأسد: إنّما أنت خنزير، و لست بكفؤ لى و لا نظير، و متى قاتلتك فقتلتك قيل لى: قتل خنزيراً، فلا- أعتقد فخراً، و لا- ذكراً، و إن نالنى منك شىء كان سبّه علىّ. فقال الخنزير: إن لم تفعل أعلمت السباع أنّك نكلت [٢] عنى، فقال الأسد: احتمال «١» عار كذبك علىّ أيسر من لطح شرابى بدمك.

قيل: و كان المنصور أوّل من عمل الخيش، فإنّ الأكاسرة كانوا يطّينون كلّ يوم بيتا يسكنونه فى الصيف، و كذلك بنو أمية.

[١] و يمينك.

[٢] تكلب.

(١). الأذى. P. C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢

قيل: و أتى برجل من بنى أمية، فقال: إئتى أسألك عن أشياء، فاصدقنى و لك الأمان. قال: نعم! قال: من أين أتى بنو أمية؟ قال: من تضييع الأخبار. قال: فأى الأموال وجدوها أنفع؟ قال: الجوهر. قال: فعند من وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم، فأراد المنصور أن يستعين فى الأخبار بأهل بيته، فقال: أضع منهم، فاستعان بمواليه.

ذكر خلافة المهدي و البيعة له

ذكر على بن محمّد التوفلى عن أبيه قال: خرجت من البصرة حاجاً، فاجتمعت بالمنصور بذات عرق، فكنت أسلم عليه كلما ركب، و قد أشفى على الموت، فلما صار بيئر ميمون نزل به، و دخلنا مكة، فقضيت عمرتى، و كنت أختلف إلى المنصور، فلما كان فى الليلة التى مات فيها، و لم نعلم [١]، صليت الصبح بمكة، و ركبت أنا و محمّد بن عون بن عبد الله ابن الحارث، و كان من مشايخ بنى هاشم و سادتهم، فلما صرنا بالأبطح لقينا العباس بن محمّد و محمّد بن سليمان فى خيل إلى مكة، فسلمنا عليهما و مضينا «١»، فقلت لمحمّد: أحسب الرجل قد مات، فكان كذلك.

ثم أتينا العسكر، فإذا موسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق، و القاسم بن المنصور فى ناحية من السرادق، و قد كان قبل ذلك يسير بين المنصور و بين صاحب الشرطة، و رفع الناس إليه القصص، فلما رأته علمت أن

[١] يعلم.

(١). و مضيا. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣

المنصور قد مات.

و أقبل الحسن بن زيد العلوي، و جاء الناس حتى ملئوا السرادق، و سمعنا همسا من بكاء، و خرج أبو العنبر، خادم المنصور، مشقق الأقيسة، و على رأسه التراب، و صاح: وا أمير المؤمنين! فما بقى أحد إلّا قام، ثم تقدّموا ليدخلوا عليه، فمنعهم الخدم، و قال ابن عتاش المنتوف: سبحان الله! أما شهدتم موت خليفة قط؟ اجلسوا، فجلسوا، و قام القاسم فشق ثيابه، و وضع التراب على رأسه، و موسى على حاله.

ثم خرج الربيع و فى يده قرطاس، ففتحه، فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله المنصور، أمير المؤمنين، إلى من خلف من بنى هاشم، و شيعته من أهل خراسان، و عامّة المسلمين، ثم بكى، و بكى الناس، ثم قال: قد أمكنكم «١» البكاء، فأنصتوا، رحمكم الله، ثم قرأ:

أما بعد، فإنى كتبت كتابى هذا، و أنا حى فى آخر يوم من أيام الدنيا، و أول يوم من أيام الآخرة، أقرأ عليكم السلام و أسأل الله أن لا يفتنكم بعدى و لا يلبسكم شيعا، و لا يذيق بعضكم بأس بعض.

ثم أخذ فى وصيته بالمهدي «٢»، و إذكاهم البيعة له، و حثهم على الوفاء بعهدة، ثم تناول يد الحسن بن زيد و قال: قم فبايع! فقام إلى موسى فبايعه، ثم بايعه الناس الأوّل فالأوّل، ثم أدخل بنو هاشم على المنصور و هو فى أكفانه، مكشوف الرأس، فحملناه، حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال، فكانتى انظر إليه و الريح تحرّك شعر صدغيه، و ذلك أنّه كان و فرّ شعره للحلق، و قد نصل [١] خضابه، حتى

أتينا به حفرة.

[١] فصل.

(١). قدامكم. A.

(٢). المهدي. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤

و كان أول شىء ارتفع به على بن عيسى بن ماهان أن عيسى بن موسى أبى البيعة، فقال على بن عيسى بن ماهان: والله لتبايعن أو لأضربن عنقك! فبايع، ثم وجه موسى بن المهدي والربيع إلى المهدي بخبر وفاة المنصور، وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور، وبعثا أيضا بالقضيب، و برده النبي، صلى الله عليه وسلم، وبخاتم الخلافة، وخرجوا من مكة، فقدم الخبر على المهدي مع منارة، منتصف ذى الحجة، فبايعه أهل بغداد.

وقيل: إن الربيع كتم موت المنصور، و ألبسه، و سنده، و جعل على وجهه كتمه خفيفة يرى شخصه منها، و لا يفهم أمره، و أدنى أهله منه، ثم قرب منه «١» الربيع كأنه يخاطبه، ثم رجع إليهم، و أمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدي، فبايعوا، ثم أخرجهم، و خرج إليهم باكيا مشقق الجيب، لا طما رأسه. فلما بلغ ذلك المهدي أنكره على الربيع، و قال: أما منعك جلاله أمير المؤمنين أن فعلت به ما فعلت؟ و قيل ضربه، و لم يضح ضربه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته، و حبسه مقيدا، و سبب ذلك أنه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط، حتى قتله، لأنه كان شريك أخيه عمرو بن زهير فى ولاية الكوفة، و استعمل على شرطته الحكم ابن يوسف، صاحب الحراب، ثم كلم المهدي أباه فى المسيب، فرضى عنه، و أعاده إلى شرطته. و فيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله «٢» على فارس.

(١). منزله. P.C.

(٢). عيد الله. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥

و فيها عاد المهدي من الرقة فى شهر رمضان.

و فيها غزا الصائفة معيوف «١» بن يحيى بن درب الحدث، فلقى العدو، فاقتلوا، ثم تحاجزوا. و فيها حبس محمد بن إبراهيم الإمام، و هو أمير مكة، جماعة أمر المنصور بحبسهم، و هم رجل من آل على بن أبى طالب كان بمكة، و ابن جريج، و عباد بن كثير، و سفيان الثوري، ثم أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور، فغضب. و كان سبب إطلاقهم أنه أنكر، و قال: عمدت إلى ذى رحم فحبسته، يعنى بعض ولد على، و إلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم، و تقدم أمير المؤمنين، فلعله يأمر بقتلهم، فيشد سلطانة، و أهلك فأطلقهم، و تحلل منهم، فلما قارب المنصور مكة أرسل إليه محمد بن إبراهيم بهدايا فردها عليه.

* و فيها شخص المنصور من بغداد إلى مكة، فمات فى الطريق قبل أن يبلغها «٢».

و فى هذه السنة غزا عبد الرحمن، صاحب الأندلس، مدينة قورية، و قصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله إلى شقنا فقتل منهم خلقا من أعيانهم، و أتبع شقنا، حتى جاوز القصر الأبيض و الدرب، ففاته. و فيها مات أورالى ملك جليقية، و كان ملكه ست سنين، و ملك بعده شيالون «٣». و فيها توفى مالك بن مغول، الفقيه البجلي بالكوفة، و حيوة بن شريح

(١). معتوق.P.C.

(٢). Bte A.mO.

(٣). شبالون.ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦

ابن مسلم الحضرمي المصري «١»، و كان العامل على مكة و الطائف إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله، و على المدينة عبد الصمد بن علي، و على الكوفة عمرو بن زهير الضبي، و قيل إسماعيل بن إسماعيل الثقفي، و على قضائها شريك بن عبد الله النخعي، و على خراجها ثابت بن موسى، و على خراسان حميد بن قحطبة، و على قضاء بغداد عبد الله بن محمد بن صفوان، و على الشرطة بها عمر بن عبد الرحمن [١] أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن، و قيل موسى بن كعب، و على خراج البصرة و أرضها عمارة بن حمزة، و على قضائها و الصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري. و أصاب الناس هذه السنة وباء عظيم.

[١] عبد العزيز.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧

١٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و مائة

ذكر الحسن بن إبراهيم بن عبد الله

فى هذه السنة حوّل المهديّ الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي من محبسه. و سبب ذلك أنه كان محبوسا مع يعقوب بن داود فى موضع واحد، فلما أطلق يعقوب و بقى هو ساء ظنه، فالتمس مخرجا، فأرسل إلى بعض من يثق به [١]، فحفر سربا إلى الموضع الذى هو فيه، فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضى، و كان قد اتّصل به، فقال: عندى نصيحة للمهديّ، و طلب إليه إيصاله إلى أبى عبيد الله وزيره، ليرفعها إليه، فأحضره عنده، فلما سأله عن نصيحته، سأله عن إيصاله إلى المهديّ ليعلمه بها، فأوصله إليه، فاستخلاه، فأعلمه المهديّ ثقته بوزيره و ابن علاثة، فلم يقل شيئا، حتى قاما، فأخبره خبر الحسن، فأنفذ من يثق به [١]، فأتاه بتحقيق الحال، فأمر بتحويل الحسن، فحوّل، ثم احتيل له فيما بعد، فهرب و طلب، فلم يظفر به، فأحضر المهديّ يعقوب و سأله عنه، فأخبره أنه لا يعلم مكانه، و أنه إن أعطاه الأمان أتاه به فآمنه و ضمن له الإحسان، فقال له: اترك طلبه، فإنّ ذلك يوحشه، فترك طلبه، ثم إن يعقوب تقدّم عند المهديّ، فأحضر الحسن بن إبراهيم عنده.

[١] إليه.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨

ذكر تقدم يعقوب عند المهدي

قد تقدم ذكر وصوله إليه، فلما أحضره المهديّ عنده في أمر الحسن بن إبراهيم، كما تقدم، قال له: يا أمير المؤمنين! إنك قد بسطت عدلك لرعيّتك، وأنصفتهم، وأحسنيت إليهم، فعظم رجاؤهم، وقد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] لم تدع النظر فيها، وأشياء خلف بابك تعمل فيها ولا تعلم بها، فإن جعلت إلى السبيل إليك رفعتها. فأمر بذلك. فكان يدخل عليه كلما أراد، ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنه الجميله، من أمر الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة وتزويج العزاب، وفكاك الأسرى والمحبوسين، والقضاء عن الغارمين، والصدقة على المتعفين، فحظى عنده بذلك، وعلت «١» منزلته، حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله، وحبس، وكتب المهديّ توقيعاً بأنه قد اتخذ أخاً في الله وصله بمائة ألف.

ذكر ظهور المقنع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة، ظهر المقنع بخراسان، وكان رجلاً أعور، قصيراً، من أهل مرو، ويسمى حكيمًا، وكان اتخذ وجهًا من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى، فسمي المقنع وادّعى الألوهية، ولم يظهر ذلك إلى جميع أصحابه، وكان يقول: إن الله خلق

(١). و تقدمت A.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩

آدم، فتحول في صورته، ثم في صورة نوح، وهكذا هلمّ جراً إلى أبي مسلم الخراسانيّ، ثم تحول إلى هاشم، وهاشم، في دعواه، هو المقنع، ويقول بالتناسخ، وتابعه «١» خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من أيّ النواحي كانوا، وكانوا يقولون في الحرب: يا هاشم أعنا.

واجتمع إليه خلق كثير، وتحصنوا في قلعة بسنام «٢»، و سنجردة، وهي من رساتيق كشّ، و ظهرت المبيضة ببخارى والصغد معاوين له، و أعانه كفار الأتراك، و أغاروا على أموال المسلمين.

و كان يعتقد أنّ أباً مسلم أفضل من النبيّ، صلى الله عليه وسلم، و كان ينكر قتل يحيى بن زيد، و ادّعى أنّه يقتل قاتليه.

واجتمعوا بكشّ، و غلبوا على بعض قصورها، و على قلعة نواكث «٣»، و حاربهم أبو النعمان، و الجنيد، و ليث بن نصر، مرّة بعد مرّة، و قتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار، و محمّد بن نصر و غيرهما.

و أنفذ إليهم جبرائيل بن يحيى و أخاه يزيد، فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارى، فقاتلهم أربعة أشهر في مدينة بومجكث «٤»، و نهبها عليهم، فقتل منهم سبعمائة، و قتل الحكم، و لحق منهزموهم بالمقنع، و تبعهم جبرائيل، و حاربهم، ثم سير المهديّ أبا عون لمحاربة المقنع، فلم يبالغ في قتاله، و استعمل معاذ بن مسلم.

(١). و بايعه P.C. الكامل في التاريخ ج ٦ ٣٩ ذكر ظهور المقنع بخراسان ص : ٣٨

(٢). نسبام A؛ نسيام B؛ P.C.

(٣). بواكب P.C.

(٤). نو منحكث teنو منجكث. ddoC ,EJOGED

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل المهديّ إسماعيل عن الكوفة، واستعمل عليها إسحاق ابن الصباح الكنديّ ثمّ الأشعثيّ «١»، وقيل عيسى بن لقمان بن محمّد بن حاطب [١] الجمحىّ.

وفىها عزل سعيد بن دعلج عن أحداث البصرة، وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة، واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيّوب بن ظبيان التميميّ «٢»، وأمره بإنصاف من تظلم من سعيد بن دعلج، ثمّ صرفت الأحداث فيها إلى عماره بن حمزة فولاه «٣» المسور بن عبد الله الباهليّ.

وفىها عزل قثم بن العباس عن اليمامة، فوصل كتاب عزله و قد مات، واستعمل مكانه بشر بن المنذر البجليّ.

وفىها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة، واستعمل عليها الفضل بن صالح.

وفىها أعتق المهديّ الخيزران أمّ ولده، وتزوجها وتزوج أمّ عبد الله بنت صالح بن علىّ أخت الفضل و عبد الملك.

وفىها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير.

وفىها عزل مطر مولى المنصور عن مصر، واستعمل عليها «٤» أبو ضمرة محمّد بن سليمان.

وفىها غزا العباس بن محمّد الصائفة الروميّة، وعلى المقدّمه الحسن

[١] خاطب.

(١). الأشعثيّ. ddoC

(٢). المهريّ. A

(٣). فوليهما. P.C

(٤). مكانه. P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١

الوصيف، فبلغوا أنقرة، وفتحوا مدينة الروم، ومطمورة، ولم يصب من المسلمين أحد و رجعوا سالمين.

وفىها ولى حمزة بن يحيى سجستان، وجبرائيل بن يحيى سمرقند، فبنى سورها، وحفر خندقها.

وفىها عزل عبد الصمد بن علىّ عن المدينة، واستعمل عليها محمّد بن عبد الله الكثيريّ، ثمّ عزله واستعمل مكانه محمّد بن عبيد الله بن محمّد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحىّ.

وفىها بنى المهديّ سور الرّصافة ومسجدها، وحفر خندقها.

وفىها توفى معبد بن الخليل بالسند، وهو عامل المهديّ عليها، واستعمل مكانه روح بن حاتم، أشار به أبو عبيد الله وزير المهديّ.

وفىها أطلق المهديّ من كان فى حبوس المنصور، إلّا من كان عنده تبعه من دم أو مال، أو من يسعى فى الأرض بالفساد، و كان فيمن أطلق يعقوب بن داود، مولى بنى سليم.

وفىها توفى حميد بن قحطبة وهو على خراسان، واستعمل المهديّ بعده عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد.

وحجّ بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهديّ، عند قدومه من اليمن، و كان المهديّ قد كتب إليه بالقدوم عليه و توليته

الموسم.

و كان أمير المدينة عبد الله بن صفوان الجمحى، و على أحداث الكوفة إسحاق بن الصباح الكندى، و على خراجها ثابت بن موسى، و على قضائها شريك، و على صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب، و على أحداثها عمارة ابن حمزة، و على قضائها عبيد الله بن الحسن، و على كور دجلة و كور الأهواز

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢

و كور فارس * عمارة بن حمزة «١»، و على السند بسطام بن عمرو، و على اليمن رجاء بن روح، و على اليمامة بشر بن المنذر، و على خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد، و كان حميد بن قحطبة قد مات فيها، فولى المهديّ أبا عون.

و كان على الجزيرة الفضل بن صالح، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و على مصر أبو ضمرة محمد بن سليمان.

* و فيها كان شقنا قد انتشر فى نواحي شنت بريّة، فسير إليه عبد الرحمن، صاحب الأندلس، جيشا، ففارق مكانه، و صعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه «٢».

و فيها مات محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب، الفقيه، بالكوفة، و هو مدنى، و عمره تسع و سبعون سنة.

و فيها توفى عبد العزيز بن أبى رواد [١] مولى المغيرة بن المهلب، و يونس ابن أبى إسحاق السبيعى الهمدانى، و مخرمه بن بكير بن عبد الله بن الأشج المصرى، و حسين «٣» بن واقد مولى ابن عامر، و كان على قضاء مرو، و كان يشتري الشيء من السوق فيحمله إلى عياله.

[١] داود.

A.mO.(١)

P.C.mO.(٢)

P.C. و خريم.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣

١٦٠ ثم دخلت سنة ستين و مائة

ذكر خروج يوسف البرم «١»

فى هذه السنة خرج يوسف بن إبراهيم، المعروف بالبرم، بخراسان، منكرًا هو و من معه على المهديّ سيرته التى يسير بها، و اجتمع معه بشر كثير، فتوجه إليه يزيد بن مزيد الشيبانى، و هو ابن أخى معن بن زائدة، فلقية، فاقتتلا، حتى صارا إلى المعانقة، فأسره يزيد بن مزيد و بعث به إلى المهديّ، و بعث معه وجوه أصحابه، فلمّا بلغوا التّهران حمل يوسف على بعير، قد حوّل وجهه إلى ذنبه، و أصحابه مثله، فأدخلوهم الرّصافة على تلك الحال، و قطعت يدا يوسف و رجلاه، و قتل هو و أصحابه، و صلبوا على الجسر.

و قد قيل إنّه كان حروريًا، و تغلب على بوشنج و عليها مصعب ابن زريق، جدّ طاهر بن الحسين، فهرب منه، و تغلب أيضا على مروالزود و الطالقان و الجوزجان، و قد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابى، فقبض معه.

(١).p.ste، النرم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى

كان جماعة من بنى هاشم و شيعه المهديّ قد خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، و البيعة لموسى الهادى بن المهديّ، فلما علم المهديّ بذلك سّره، و كتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه، و هو بقرية الرّحبة، من أعمال الكوفة، فأحسّ عيسى بالذى يراد منه، فامتنع من القدوم، فاستعمل المهديّ على الكوفة روح بن حاتم، للإضرار به، فلم يجد روح إلى الإضرار به سبيلا، لأنّه كان لا يقرب البلد إلّا كلّ جمعة أو يوم عيد.

و ألحّ المهديّ عليه و قال له: إنك إن لم تجبني إلى أن تنخلع من ولاية العهد لموسى و هارون استحللت منك، بمعصيتك، ما يستحلّ من أهل المعاصى، و إن أجبتني عوّضتك منها ما هو أجدى عليك و أعجل نفعاً، فلم يقدم عليه، و خيف انتقاضه، فوجه إليه المهديّ عمّه العباس بن محمّد برسالة و كتاب يستدعيه، فلم يحضر معه، فلما عاد العباس، ووجه المهديّ إليه أبا هريرة محمّد بن فزوخ القائد فى ألف من أصحابه ذوى البصائر فى التشيع للمهديّ، و جعل مع كلّ واحد منهم طبلا، و أمرهم أن يضربوا طبولهم جميعاً عند قدومهم إليه، فوصلوا سحرا، و ضربوا طبولهم، فارتاع عيسى روعاً شديداً، و دخل عليه أبو هريرة، و أمره بالشخوص معه* فاعتلّ بالشكوى، فلم يقبل منه و أخذه معه «١». فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمّد بن سليمان فى عسكر المهديّ، فأقام أياماً يختلف إلى المهديّ و لا يكلم بشيء، و لا يرى مكروها، فحضر الدار يوماً قبل جلوس «٢» المهديّ فجلس فى مقصورة للربيع، و قد اجتمع شيعه

(١). P.C.mO.

(٢). حضور.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥

رؤساء المهديّ على خلعه، فثاروا به و هو فى المقصورة، فأعلق الباب دونهم، فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه* و شتموا عيسى أقبح الشتم «١»، و أظهر المهديّ إنكاراً لما فعلوه، فلم يرجعوا، فبقوا فى ذلك أياماً إلى أن كاشفه أكابر أهل بيته، و كان أشدّهم عليه محمّد بن سليمان.

و ألحّ عليه المهديّ، فأبى، و ذكر أنّ عليه أيما فى أهله و ماله، فأحضر له من القضاء و الفقهاء عدّة، منهم: محمّد بن عبد الله بن علاثة، و مسلم بن خالد الزنجي، فأفتوه بما رأوا، فأجاب إلى خلع نفسه، فأعطاه المهديّ عشرة آلاف ألف درهم، و ضياعاً بالزّاب و كسكر، و خلع نفسه لأربع بقين من المحرّم، و بايع للمهديّ و لابنه موسى الهادى.

ثمّ جلس المهديّ من الغد، و أحضر أهل بيته، و أخذ يبعثهم، ثمّ خرج إلى الجامع، و عيسى معه، فخطب الناس، و أعلمهم بخلع عيسى و البيعة للهادى، و دعاهم إلى البيعة، فسارع الناس إليها، و أشهد على عيسى بالخلع، فقال بعض الشعراء:

كره الموت أبو موسى و قد كان فى الموت نجاة «٢» و كرم

خلع الملك و أضحى ملبساثوب لؤم ما ترى منه القدم (الرّحبة بضمّ الزّاء قرية عند الكوفة، و صبح بضمّ الصاد المهملة، و كسر الباء الموحّدة).

(١). A.mO.

(٢). نجا.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦

ذكر فتح مدينة باريد «١»

كان المهديّ قد سيّر، سنة تسع و خمسين و مائة، جيشا فى البحر، و عليهم عبد الملك بن شهاب المسمعى إلى بلاد الهند فى جمع كثير من الجند و المتطوّعة، و فيهم الربيع بن صبيح، فساروا حتى نزلوا على باريد، فلما نزلوها حصروها من نواحيها، و حرّض الناس بعضهم بعضا على الجهاد، و ضايقوا أهلها، ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوة و احتمى أهلها بالبدّ الذى «٢» لهم، فأحرقه المسلمون عليهم، فاحترق بعضهم، و قتل الباقون، و استشهد من المسلمين بضعة و عشرون رجلا، و أفاءها «٣» الله عليهم، فهاج عليهم البحر، فأقاموا إلى أن يطيب، فأصابهم مرض فى أفواههم، فمات منهم نحو من ألف رجل فىهم الربيع بن صبيح، ثم رجعوا. فلما بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حرمان عصفت بهم الرياح ليلا، فانكسر عامّة مراكبهم، فغرق البعض، و نجا البعض. قيل: و فيها جعل أبان بن صدقة كاتبا لهارون الرشيد و وزيرا له. و فيها عزل أبو عون عن خراسان عن سخطه، و استعمل عليها معاذ ابن مسلم. و فيها غزا ثمامة بن الوليد العبسى [١] الصائفة، و غزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام.

[١] العبس.

(١). بارند، باريد، باريد: ddoCnI.iravcisarutpircs.ta

(٢). التى .P.C.

(٣). وافاه .P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧

ذكر ردّ نسب آل أبى بكره و آل زياد

و فى هذه السنة أمر المهديّ بردّ نسب آل أبى بكره من ثقيف إلى ولاء رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و سبب ذلك أنّ رجلا منهم رفع ظلامته إلى المهديّ، و تقرب إليه [فيها] بولاء رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فقال له المهديّ: إنّ هذا نسب ما يقرون به إلّا عند الحاجة، و الاضطراب [١] إلى التقرب إلينا. فقال له: من جحد ذلك، يا أمير المؤمنين، فإننا سنقرّ، و أنا أسألك أن تردنى و معشر آل أبى بكره إلى نسبنا من ولاء رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و تأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذى ألحقوا به، و رغبوا عن قضاء رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: أنّ الولد للفراش، و للعاهر الحجر، و يردّوا إلى عبيد فى موالى ثقيف.

فأمر المهديّ بردّ آل أبى بكره إلى ولاء رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و كتب فيه إلى محمّد بن موسى بذلك، و أنّ من أقرّ منهم بذلك ترك ماله بيده، و من أباه اصطفى ماله.

فعرضهم، فأجابوا جميعا إلّا ثلاثة نفر، و كذلك أيضا أمر بردّ نسب آل زياد إلى عبيد* و أخرجهم من قريش «١».

فكان الذى حمل المهديّ على ذلك، مع الذى ذكرناه، أنّ رجلا من آل زياد قدم عليه يقال له الصيّغدى بن سلم بن حرب بن زياد، فقال له المهديّ: من أنت؟ فقال: ابن عمك. فقال: أى بنى عمى أنت؟ فذكر

[١] والإضرار.

(١). mO. A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨

نسبه، فقال المهديّ: يا ابن سميّة الزانية! متى كنت ابن عمى؟ و غضب و أمر به، فوجئ فى عنقه و أخرج، و سأل عن استلحاق زياد، ثم كتب إلى العامل بالبصرة بإخراج آل زياد من ديوان قريش و العرب، و ردّهم إلى ثقيف، و كتب فى ذلك كتابا بالغا، يذكر فيه استلحاق زياد، و مخالفة حكم رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فيه، فأسقطوا من ديوان قريش، ثم إنهم بعد ذلك رشوا العمّال، حتى ردّهم إلى ما كانوا عليه، فقال خالد النّجار:

إنّ زيادا و نافعا و أبابكرة عندى من أعجب العجب

ذا قرشئى «١» كما يقول و ذامولى و هذا بزعمه [١] عربى

ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنة توفّى عبد الله بن صفوان الجمحىّ، أمير المدينة، و استعمل عليها مكانه محمّد بن عبد الله الكثيرىّ، ثم عزل و استعمل مكانه زفر ابن عاصم الهلالىّ، و جعل على القضاء عبد الله بن محمّد بن عمران الطلحىّ.

و فيها خرج عبد السلام الخارجىّ بنواحى الموصل.

و فيها عزل بسطام بن عمرو عن السّند، و استعمل عليها روح بن حاتم، و حجّ بالنّاس، هذه السنة، المهديّ، و استخلف على بغداد ابنه موسى و خاله يزيد بن منصور، و استصحب معه جماعة من أهل بيته، و ابنه هارون الرشيد،

[١] ابن عمّه.

(١). قريشا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩

و كان معه يعقوب بن داود، فأناه بمكّة بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله العلوىّ الذى كان استأمن له، فوصله المهديّ و أقطعه. و فيها نزع المهديّ كسوة الكعبة و كساها* كسوة جديدة، و كان سبب نزعها أنّ حجة الكعبة «١» ذكروا له أنّهم يخافون على الكعبة أن تتهدّم لكثرة ما عليها من الكسوة، فنزعها، و كانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديقاج الثخين، و ما قبلها من عمل اليمن، و قسم ما لا عظيم، و كان معه من العراق ثلاثون ألف ألف درهم، و وصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، و من اليمن مائتا ألف دينار، ففرّق ذلك كلّه، و فرّق مائة ألف ثوب و خمسين ألف ثوب، و وسّع مسجد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرسا له بالعراق، و أقطعهم بالعراق، و أجرى عليهم الأرزاق.

و حمل إليه محمّد بن سليمان الثلج إلى مكّة، و كان أوّل خليفة حمل إليه الثلج إلى مكّة، و ردّ المهديّ على أهل بيته و غيرهم وظائفهم التى كانت مقبوضة عنهم.

و كان على البصرة، و كور دجلة، و البحرين، و عمان، و كور الأهواز، و فارس، محمّد بن سليمان، و على خراسان معاذ بن مسلم، و باقى الأمصار على ما تقدّم ذكره.

و فيها أرسل عبد الرحمن الأموىّ بالأندلس أبا عثمان عبيد الله بن عثمان، و تمام بن علقمة، إلى شقنا، فحاصراه شهورا بحصن

شبطران، و أعيهما أمره، ففلا عنه، ثم إن شقنا، بعد عودهما عنه، خرج من شبطران إلى قرية من قرى شنت بريّة راكبا على بغلته التى تسمى الخلاصة، فاغتاله

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠

أبو معن و أبو خزيم، و هما من أصحابه، فقتلاه، و لحقا بعبد الرحمن، و معها رأسه، فاستراح الناس من شرّه. و فيها مات داود بن نصير الطائى الزاهد، و كان من أصحاب أبى حنيفة، و عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودى أيضا، و شعبة بن الحجاج أبو بسطام، و كان عمره سبعا و سبعين سنة، و إسرائيل ابن يونس بن أبى إسحاق السبيعى، و قيل توفى سنة أربع و ستين.

و فيها توفى الربيع بن مالك بن أبى عامر، عمّ مالك بن أنس الفقيه، كنيته أبو مالك، و كانوا «١» أربعة إخوة، أكبرهم أنس والد مالك، ثم أويس جدّ إسماعيل بن أويس، ثم نافع، ثم الربيع.

و فيها توفى خليفه بن خياط العصفرى اللثى، و هو جدّ خليفه بن خياط.

خياط بالخاء المعجمة، و بالياء المثناة من تحت) «٢»* و فيها توفى الخليل ابن أحمد البصرى الفرهودى النحوى، الإمام المشهور فى النحو، أستاذ سيويه «٣».

(١). و كان له P.C.

P.C.(٢)

A.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١

١٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و مائة

ذكر هلاك المقنع

فى هذه السنة سار معاذ بن مسلم و جماعه من القواد و العساكر إلى المقنع، و على مقدّمته سعيد الحرشى، و أتاه عقبه بن مسلم من زمّ، فاجتمع به بالطواويس، و أوقعوا بأصحاب المقنع، فهزموهم، فقصده المنهزمون إلى المقنع بسنام [١] فعمل خندقها «١» و حصنها، و أتاهم معاذ فحاربهم، فجرى بينه و بين الحرشى نفرة، فكتب الحرشى إلى المهديّ يقع فى معاذ، و يضمن له الكفاية إن أفرد به حرب المقنع، فأجابه المهديّ إلى ذلك، فانفرد الحرشى بحربه، و أمده معاذ بابنه رجاء فى جيش، و بكلّ ما التمس منه، و طال الحصار على المقنع، فطلب أصحابه الأمان سرّا منه، فأجابهم الحرشى إلى ذلك، فخرج نحو ثلاثين ألفا، و بقى معه زهاء ألفين من أرباب البصائر. و تحوّل رجاء بن معاذ و غيره فنزلوا خندق المقنع فى أصل القلعة، و ضايقوه.

فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه و أهله، و سقاهاهم السمّ، فأتى عليهم،

[١] بسنام.

(١). خندقا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢

و أمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته، وقيل: بل أحرق كل ما في قلعته من دابة و ثوب و غير ذلك، ثم قال: من أحب أن يرتفع معي إلى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار! و ألقى بنفسه مع أهله، و نسائه، و خواصه، فاحترقوا، و دخل العسكر القلعة، فوجدوها خالية خاوية.

و كان ذلك ممّا زاد في افتتان من بقي من أصحابه، و الذين «١» يسمون المبيضة بما وراء النهر من أصحابه، إلّا أنّهم يسرون اعتقادهم «٢»، و قيل:

بل شرب هو أيضا من السم، فمات، فأنفذ الحرشي رأسه إلى المهدي، فوصل إليه و هو بحلب سنة ثلاث و ستين و مائة،* في غزواته «٣».

ذكر تغير حال أبي عبيد الله

في هذه السنة تغيرت حال أبي عبيد الله وزير المهدي، و قد ذكرنا فيما تقدّم سبب اتصاله به أيام المنصور، و مسيره معه إلى خراسان، فحكى الفضل ابن الربيع أن الموالي كانوا يقعون في أبي عبيد الله عند المهدي و يحرضونه عليه، و كانت كتب أبي عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل، و يعرضها على «٤» الربيع، و يكتب الكتب إلى المهدي بالوصاء به، و ترك القول فيه. ثم إن الربيع حجّ مع المنصور حين مات، و فعل في بيعة المهدي ما ذكرناه، فلما قدم جاء إلى باب أبي عبيد الله، قبل المهدي، و قبل أن يأتي أهله، فقال له ابنه الفضل: تترك [١] أمير المؤمنين و منزلك و تأتيه! قال: هو صاحب «٥» الرجل،

[١] تنزل.

(١). و P.C. enis

(٢-٣). A.mO.

(٤). P.C.mO.

(٥). حاجب B; iretec

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٥٣

و ينبغي أن نعامله غير ما كنّا نعامله به، و نترك ذكر نصرتنا له.

فوقف على باب من المغرب إلى أن صليت العشاء الآخرة، ثم أذن له، فدخل فلم يقم له و كان متكئا، فلم يجلس، و لا أقبل عليه، و أراد الربيع أن يذكر له ما كان منه في أمر البيعة، فقال: قد بلغنا أمركم «١»، فأوغر صدر الربيع، فلما خرج من عنده* قال له ابنه الفضل: لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل، و كان الرأي أن لا تأتيه، و حيث أتيت و حجبك أن تعود، و حيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود «٢».

فقال لابنه: أنت أحمق حيث تقول: كان ينبغي أن لا-تجيء، و حيث جئت و حجبت أن تعود، و لما دخلت فلم يقم لك «٣» كان ينبغي أن تعود، و لم يكن الصواب إلّا ما عملته، و لكن و الله، و أكّد اليمين، لأخلعن جاهي، و لأنفقن مالي حتى أبلغ مكروهه.

و سعى في أمره، فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه في أمر دينه و أعماله، فأتاه من قبل ابنه محمّد، فلم يزل «٤» يحتال و يدس «٥» إلى المهدي، و يتهمه ببعض حرمه، و بأنّه زنديق، حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه، فأمر به فأحضر، و أخرج أبوه، ثم قال له: يا

محمد! اقرأ، فلم يحسن يقرأ شيئاً، فقال لأبيه: ألم تعلمنى أن ابنك يحفظ القرآن؟ قال: بلى و لكنه فارقنى منذ سنين، و قد نسى. قال: فقم فتقرّب إلى الله بدمه، فقام ليقتل ولده، فعثر فوق، فقال العباس بن محمد: إن رأيت «٦» أن يعفى الشيخ، فافعل «٧». فأمر بابنه فضربت عنقه، و قال له الربيع: يا أمير المؤمنين! تقتل ابنه و تثق إليه! لا- ينبغى ذلك. فاستوحش منه، و كان من أمره ما نذكره.

(١). خبركم. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). حتى. P.C. dda

(٤). فلما زال. ddoC.

(٥). الأمر. P.C. dda

(٦). أردت. A.

(٧). ففعل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٤

ذكر عبور الصقلبي «١» إلى الأندلس و قتله

و فى هذه السنة، و قيل سنة ستين، عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهرى، المعروف بالصقلبي، و إنما سُمى به لطوله و زرقتة و شقرته، من إفريقية إلى الأندلس محارباً «٢» لهم، ليدخلوا فى الطاعة للدولة العباسية، و كان عبوره فى ساحل تدمير، و كاتب سليمان بن يقظان بالدخول فى أمره، و محاربة عبد الرحمن الأموى، و الدعاء إلى طاعة المهديّ. و كان سليمان ببرشلونه، فلم يجبه، فاغتاظ عليه، و قصد بلده فيمن معه من البربر، فهزمه سليمان، فعاد الصقلبي إلى تدمير، و سار عبد الرحمن الأموى نحوه فى العدد و العدة، و أحرق السفن تضييقاً على الصقلبي فى الهرب، فقصد الصقلبي جبلاً منيعاً بناحية بلنسية، فبذل الأموى ألف دينار لمن أتاه برأسه، فاغتاله رجل من البربر، فقتله، و حمل رأسه إلى عبد الرحمن، فأعطاه ألف دينار، و كان قتله سنة اثنتين و ستين و مائة.

ذكر عده حوادث

و فيها ظفر نصر بن محمد بن الأشعث بعبد الله بن مروان بالشام، فأخذه، و قدم به على المهديّ، فحبسه فى المطبق، و جاء عمرو بن سهله الأشعريّ، فادّعى أن عبد الله قتل أباه، و حاكمه عند عافية «٣» [١] القاضى فتوجه الحكم على

[١] غافية.

(١). الصقلي. A. repmes

(٢). مجازياً. P.C.

(٣). عاقبة. P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٥

عبد الله فجاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي إلى القاضي فقال: زعم عمرو ابن سهله أن عبد الله قتل أباه، و كذب، و الله، ما قتل أباه غيرى، أنا قتلته بأمر مروان، و عبد الله برىء من دمه، فترك عبد الله، و لم يعرض المهدي لعبد العزيز، لأنه قتله بأمر مروان.

و فيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد، فنزل بدابق، و جاشت الروم مع ميخائيل فى ثمانين ألفا، فأتى عمق مرعش، فقتل، و سبى، و غنم، و أتى مرعش فحاصرها، فقاتلهم، فقتل من المسلمين عدّة كثيرة. و كان عيسى ابن عليّ مرابطا بحصن مرعش فانصرف الروم إلى جيحان، و بلغ الخبر المهديّ، فعظم عليه، و تجهّز لغزو الروم، على ما سنذكره سنة اثنتين و ستين و مائة، فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك.

و فيها أمر المهديّ ببناء القصور بطريق مكّة، أوسع من القصور التى بناها السفّاح من القادسيّة إلى زباله، و أمر باتخاذ المصانع فى كلّ منهل منها، و بتجديد الأميال و البرك، و بحفر الرّكايا، و ولى ذلك يقطين بن موسى، و أمر بالزيادة فى مسجد البصرة، و تقصير المنابر فى البلاد، و جعلها بمقدار منبر النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، إلى اليوم.

و فيها أمر المهديّ يعقوب بن داود بتوجيه الأمناء فى جميع الآفاق، ففعل، فكان لا ينفذ المهديّ كتابا إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب إلى أمينه بإنفاذ ذلك.

و فيها غزا الغمر بن العباس فى البحر.

و فيها ولى نصر (١) بن محمّد بن الأشعث السّند، ثمّ عزل بعبد الملك بن شهاب، فبقى عبد الملك ثمانية عشر يوما ثمّ عزل و أعيد نصر من الطريق.

(١). قيصر P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٦

و فيها استقصى المهديّ غافية [١] القاضي مع ابن علاثة بالرّصافة.

و فيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة، و استعمل عليها عبد الصمد بن عليّ، و استعمل عيسى بن لقمان على مصر، و يزيد بن منصور على سواد الكوفة، و حسان الشّروى على الموصل، و بسطام بن عمرو التغلبى على أذربيجان.

و فيها توفى نصر بن مالك من فالج أصابه، و ولى المهديّ بعده شرطته حمزة بن مالك، و صرف أبان بن صدقة عن هارون الرشيد، و جعل مع موسى الهادى، و جعل مع هارون يحيى بن خالد بن برمك.

و فيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر فى ذى الحجة، و وليها سلمة بن رجاء، و حجّ بالنّاس موسى الهادى و هو ولى عهد،* و كان عامل مكّة و الطائف و اليمامة جعفر بن سليمان، و عامل اليمن عليّ بن سليمان (١)، و كان على سواد الكوفة يزيد بن منصور، و على أحداثها إسحاق بن منصور.

و فيها توفى سفيان الثّورى، و كان مولده سنة سبع و تسعين، و زائدة ابن قدامة أبو الصّيلم التّففى الكوفى، و إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق الزاهد، و كان مولده ببلخ، و انتقل إلى الشام فأقام به مرابطا، و هو من بكر بن وائل، ذكره أبو حاتم البستى (٢).

[١] غافية.

(١). P.C.

(٢). البستى A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٧

١٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر قتل عبد السلام الخارجي

و في هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكري بقتلهم، و كان قد خرج بالجزيرة، فاشتدت شوكته، و كثر أتباعه، فلقبه عدّه من قواد المهديّ فيهم: عيسى بن موسى، القائد، فقتله في عدّه ممن معه، و هزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المروروديّ، فندب المهديّ إلى شبيب ألف فارس، و أعطى كلّ رجل منهم ألف درهم معونه، فوافوا شيبيا فخرج بهم في طلب عبد السلام، فهرب منه، فأدركه بقتلهم، فقاتله، فقتله بها.

ذكر عدّه حوادث

في هذه السنة وضع المهديّ دواوين [١] الأزمية، و ولّى عليها عمرو بن مرّيع «١» مولا، و أجرى المهديّ على المجذمين و أهل السجون [الأرزاق] في جميع الآفاق.

[١] ديوان.

(١). بر.ع. A. ب.ر.ع. C. P.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٥٨

و فيها خرجت الروم إلى الحدث، فهدموا سورها، و غزا الصائفة الحسن ابن قحطبة في ثمانين ألف مرتزق سوى المتطوعة، فبلغ حمة أذرولية «١»، و أكثر التحريق و التخريب في بلاد الروم، و لم يفتح حصنا، و لا لقي جمعا، و سمته الروم الثنين، و قالوا: إنّما أتى الحمة ليغتسل من مائها للوضح الذي به، و رجع الناس سالمين.

و فيها غزا يزيد «٢» بن أسيد السلميّ من ناحية قاليقلا، فغنم، و افتتح ثلاثة حصون، و سبى.

و فيها عزل عليّ بن سليمان عن اليمن، و استعمل مكانه عبد الله بن * سليمان، و عزل سلمة بن رجاء عن مصر، و وليها عيسى بن لقمان في المحرم، و عزل «٣» عنها في جمادى الآخرة، و وليها واضح مولى المهديّ، ثم عزل في ذي القعدة، و وليها يحيى الحرشيّ.

و فيها خرجت المحمرة بجرجان، عليهم رجل اسمه عبد القهار، فغلب عليها، و قتل بشرا كثيرا، فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان، فقتله عمر و أصحابه، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم، فكانت الجزيرة مع عبد الصّيمد بن عليّ، و طبرستان و الرويان مع سعيد بن دعلج، و جرجان مع مهلهل بن صفوان.

و فيها أرسل عبد الرحمن، صاحب الأندلس، شهيد بن عيسى إلى دحية الغسانيّ «٤»، و كان عاصيا في بعض حصون إلبيرة، فقتله، و سيّر بدرا مولاة إلى إبراهيم بن شجرة البرلسيّ «٥»، و كان قد عصى، فقتله، و سيّر أيضا ثمامة بن علقمة إلى العباس البربريّ، و هو في جمع من البربر، و قد أظهر

(١). اذرويله. C. P.

(٢). بدر. A.

(٣). P. C. mO.

(٤). يحيى الرستاني. P. C.

(٥). البريسى. B؛ البرنسى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٩

العصيان، فقتله أيضا و فرّق جموعه.

* و فيها سيّر جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشىّ إلى القائد السّلمى، و كان حسن المنزلة عند عبد الرحمن أمير الأندلس، فشرّب ليله، و قصد باب القنطرة ليفتحه على سكر منه، فمنعه الحرس، فعاد، فلما صحا خاف، فهرب إلى طليطلة، فاجتمع إليه كثير ممّن يريد الخلاف و الشرّ، فعاجله عبد الرحمن بإنفاذ الجيوش إليه، فنازله فى موضع قد تحصّن فيه، و حصّره، ثمّ إن السّلمى طلب البراز، فبرز إليه مملوك أسود، فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين، ثمّ ماتا جميعا «١».

و فيها توفّى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قاضى إفريقية، و قد جاوز تسعين سنه، و سبب موته أنّه أكل عند يزيد بن حاتم سمكا، ثمّ شرب لبنا، و كان يحيى بن ماسويه الطبيب حاضرا، فقال: إن كان الطّب صحيحا، مات الشيخ اللّيلة، فتوفّى من ليلته تلك، و الله أعلم.

(١) و فيها هرب القائد السلمى من قرطبة لانه قصد: P.Cepocirepcahor .P.tebahodomceah باب القنطرة سكران و ضربه فمنعه الحرس فلما صحا خاف فهرب إلى حصن له فسار إليه حبيب ابن عبد الملك المروانى فنازله و قاتله فقتل السلمى.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦٠

١٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و مائة

ذكر غزو الروم

فى هذه السنه تجهّز المهديّ لغزو الروم، فخرج و عسكر بالبردان، و جمع الأجناد من خراسان و غيرها، و سار عنها، و كان قد توفّى عيسى بن علىّ بن عبد الله بن عيّاس فى جمادى الآخرة، و سار المهديّ من الغد، و استخلف على بغداد ابنه موسى الهادى، و استصحب معه ابنه هارون الرشيد، و سار على الموصل و الجزيرة، و عزل عنها عبد الصمد بن علىّ فى مسيره ذلك.

و لما حاذى قصر مسلمة بن عبد الملك قال العبّاس بن محمّد بن علىّ للمهديّ: إنّ لمسلمة فى أعناقنا منّة، كان محمّد بن علىّ مرّ به، فأعطاه أربعة آلاف دينار، و قال له: إذا نفذت فلا تحتشمنا «١»! فأحضر المهديّ ولد مسلمة و مواليه، و أمر لهم بعشرين ألف دينار، و أجرى عليهم الأرزاق، و عبر الفرات إلى حلب، و أرسل، و هو بحلب، فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة، فجمعوا، فقتلهم، و قطع كتبهم بالسكاكين، و سار عنها مشيعا لابنه هارون الرشيد، حتى جاز الدّرب و بلغ جيحان، فسار هارون، و معه عيسى بن موسى، و عبد الملك بن صالح، و الربيع، و الحسن بن قحطبة، و الحسن و سليمان ابنا برمك، و يحيى بن خالد بن برمك، و كان إليه أمر

(١). تحشمتنا. P.C.؛ تحتشها. B; A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦١

العسكر، و النفقات، و الكتابة و غير ذلك، فساروا فنزلوا على حصن سمالوا، فحصره هارون ثمانية و ثلاثين يوما و نصب عليه المجانيق، ففتح الله عليهم بالأمان، و وفى لهم، و فتحوا فتوحا كثيرة.

و لما عاد المهديّ من الغزاة زار بيت المقدس، و معه يزيد بن منصور و العبّاس ابن محمّد بن علىّ و الفضل بن صالح بن علىّ و علىّ بن سليمان بن علىّ، و قفل المسلمون سالمين، إلّا من قتل منهم، و عزل المهديّ إبراهيم بن صالح عن فلسطين، ثمّ رده.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ولى المهديّ ابنه هارون المغرب كلّه، و أذربيجان، و أرمينية، و جعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى، و على رسائله يحيى بن خالد بن برمك.

و فيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة، و استعمل عليها عبد الله بن صالح.

و فيها عزل المهديّ معاذ بن مسلم عن خراسان و استعمل عليها المسيّب ابن زهير الضّبّيّ، و عزل يحيى الحرشّيّ عن أصبهان، و ولى مكانه الحكم ابن سعيد، و عزل سعيد بن دعلج عن طبرستان و الرّويان، و ولّاهما عمر ابن العلاء، و عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان، و ولّاه هشام بن سعيد.

* و كان على مكّة و المدينة و الطائف و اليمامة جعفر بن سليمان «١»، و كان

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦٢

على الكوفة إسحاق بن الصّيباح، و على البصرة و فارس و البحرين و الأهواز محمّد بن سليمان، و على السّند نصر بن محمّد بن الأشعث، و على الموصل محمّد بن الفضل.

و حجّ بالنّاس هذه السنة على بن المهديّ.

و فيها أظهر عبد الرّحمن الأمويّ، صاحب الأندلس، التّجهّز للخروج إلى الشام بزعمه لمحو الدّولة العبّاسيّة، و أخذ ثأره منهم، فعصى عليه سليمان ابن يقظان، و الحسين بن يحيى* بن سعيد بن سعد بن عثمان الأنصاريّ «١» بسرّسطة، و اشتدّ أمرهما، فترك ما كان عزم عليه.

و فيها مات موسى بن على بن رباح اللّخميّ (بضمّ العين مصغّراً* و رباح بالباء الموحّدة) «٢».

و فيها مات إبراهيم بن طهمان، و كان عالماً فاضلاً، و كان مرجئاً من أهل نيسابور، و مات بمكّة.

و فيها توفّى أبو الأشهب جعفر بن حيّان بالبصرة.

و فيها توفّى بكّار بن شريح، قاضى الموصل بها، و كان فاضلاً، و ولى القضاء بها أبو مكرز النهريّ، و اسمه يحيى بن عبد الله بن كرز.

(١). P.C.mO.

(٢). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦٣

١٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و مائة

فى هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرّحمن بن زيد بن الخطّاب من درب الحدث، فأتاه ميخائيل البطريق، و طاراذ الأرميّى البطريق فى تسعين ألفاً، فخاف عبد الكبير، و منع النّاس من القتال، و رجع بهم، فأراد المهديّ قتله، فشفع فيه فحبسه.

و فيها عزل المهديّ محمّد بن سليمان عن البصرة، و سائر أعماله، و استعمل صالح بن داود مكانه.

و فيها سار المهديّ ليحجّ، فلما بلغ العقبة و رأى قلّة الماء خاف أن الماء لا يحمل النّاس، و أخذته أيضاً حمى، فرجع، و سير أخاه صالحاً ليحجّ بالنّاس، و لحق النّاس عطش شديد حتى كادوا يهلكون، و غضب المهديّ على يقطين لأنّه صاحب المصانع.

و فيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة، و وجّه من يستقبله، و يفتش متاعه، [و يحصى ما معه]، و استعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم، و على الموصل محمّد ابن الفضل.

و فيها سار عبد الرحمن الأموى إلى سرقسطه، بعد أن كان قد سير إليها ثعلبة بن عبيد فى عسكر كثيف، و كان سليمان بن يقطان، و الحسين ابن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن، كما ذكرنا، و هما بها، فقاتلتهما ثعلبة قتالا شديدا، و فى بعض الأيام عاد إلى مخيمه، فاغتنم سليمان

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦٤

غزته، فخرج إليه، و قبض عليه، و أخذه، و تفرق عسكره، و استدعى سليمان قار له ملك الإفرنج، و وعده بتسليم البلد و ثعلبة «١» إليه، فلما وصل إليه لم يصيح بيده غير ثعلبة «٢»، فأخذه و عاد إلى بلاده، و هو يظن أنه يأخذ به عظيم الفداء، فأهمله عبد الرحمن مدة، ثم وضع من طلبه من الفرنج، فأطلقوه.

فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن إلى سرقسطه، و فرق أولاده فى الجهات ليدفعوا كل مخالف، ثم يجتمعون بسرقسطه، فسبقهم عبد الرحمن إليها، و كان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقطان، و انفراد بسرقسطه، فوفاه عبد الرحمن على أثر ذلك، فضيق على أهلها تضييقا شديدا.

و أتاه أولاده من النواحي، و معهم كل من كان خالفهم، و أخبروه عن طاعة غيرهم، فرغب الحسين فى الصلح، و أذعن للطاعة، فأجابه عبد الرحمن، و صالحه، و أخذ ابنه سعيدا رهينة، و رجع عنه، و غزا بلاد الفرنج، فدوخها، و نهب و سبى و بلغ * قلهره «٣»، و فتح مدينة فكيرة «٤»، و هدم قلاع تلك الناحية، و سار إلى بلاد البشكنس، و نزل على حصن مثمان «٥» الأقرع، فافتتحه، ثم تقدم إلى ملدوثون «٦» بن اطلال، و حصر قلعتهم، و قصد الناس جبلها، و قاتلوهم فيها، فملكوها عنوة و خربها «٧» ثم رجع إلى قرطبة. و فيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية و بربر شنت بريئة من الأندلس، و جرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين، و كانت و قائلهم مشهورة.

(١-٢). و تغلبه. B

(٣). فهده. B; A

(٤). A. s. p

(٥). B; A. s. p

(٦). بلدوين. B

(٧). قلهره و غيرها: P. CsihorP

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦٥

و فيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميمى النحوى البصرى، و عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون، و عيسى بن على بن عبد الله ابن عباس عم المنصور، و قيل: مات سنة ثلاث و ستين، و كان عمره ثمانيا و سبعين سنة،* و قيل ثمانين سنة «١»، و سعيد بن عبد العزيز الدمشقى، و سلام بن مسكين التمرى الأزدى، أبو روح، و المبارك «٢» بن فضالة بن أبى أمية القرشى، مولى عمر بن الخطاب.

(١). P. C.

(٢). و. P. C. enis

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦٦

١٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و مائة

ذكر غزو الروم

في هذه السنة سیر المهديّ ابنه الرشيد لغزو الروم صائفه، في جمادى الآخرة، في خمسة و تسعين ألفا و تسعمائة و ثلاثة و تسعين رجلا، و معه الربيع، فوغل هارون في بلاد الروم، و لقيه عسكر نقيطا «١» قومس القوامسة، فبارزه يزيد بن يزيد الشيبانيّ فأثخنه يزيد و انهزمت الروم، و غلب يزيد على عسكرهم.

و ساروا إلى الدّمستق، و هو صاحب المسالّح، فحمل لهم مائة ألف دينار و ثلاثة و تسعين ألفا و أربعمائة و خمسين دينارا، و من الورق أحدا و عشرين ألف ألف درهم و أربعة عشر ألفا و ثمانمائة درهم.

و سار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينيّة، و صاحب الروم يومئذ عطسه امرأة أليون، و ذلك أنّ ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه و هو في حجرها، فجرى الصلح بينها و بين الرشيد على الفدية، و أنّ تقيم له الأدلاء و الأسواق في الطريق، و ذلك أنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا، فأجابته إلى ذلك، و مقدار الفدية سبعون ألف دينار كلّ سنة، و رجع عنها. و كانت الهدنة ثلاث سنين، و كان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا

(١). نعض. A؛ لعنظا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٦٧

خمسة آلاف رأس سبي و ستمائة و ثلاثة و أربعين رأسا، و من الدوابّ الدّلل بأدواتها عشرين ألف رأس، و ذبح من البقر و الغنم مائة ألف رأس، و قتل من الروم، في الوقائع، أربعة و خمسون ألفا، و قتل من الأسارى صبورا ألفان و تسعون أسيرا.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الرّي، و وليها عيسى مولى جعفر.

و حجّ بالنّاس هذه السنة صالح بن المنصور، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم، غير أنّ البصرة كان على أحداثها و الصلاة بها روح بن حاتم، و كان على كور دجلة و البحرين، و عمان و كسكر، و الأهواز، و فارس، و كرمان المعلّى [١] مولى المهديّ، و كان على الموصل أحمد بن إسماعيل بن عليّ ابن عبد الله بن عباس.

و فيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة، فنكث مع عبد الرحمن، فسير إليه عبد الرحمن غالب بن ثمامة «١» بن علقمة في جند كثيف، فاقتلوا، فأسر جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى، فسيرهم إلى الأمير عبد الرحمن، فقتلهم، و أقام ثمامة بن علقمة على الحسين يحصره، ثمّ إنّ الأمير عبد الرحمن سار سنة ستّ و ستين و مائة إلى سرقسطة بنفسه، فحصرها،

[١] النّعمان.

(١). ثمام. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٦٨

و ضايقتها، و نصب عليها المجانيق ستّة و ثلاثين منجنيقا، فملكها عنوة، و قتل الحسين أقبح قتله، و نفى أهل سرقسطة منها ليمين تقدّمت منه، ثمّ ردّهم إليها.

و فيها مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب، و هو من ولد شهر ذى الجناح الحميريّ، خال المهديّ، و قد كان

ولى اليمن و البصرة و الحجّ .
 و فيها توفى فتح بن الوشاح الموصلى الزاهد .
 الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٦٩

١٦٦ ثم دخلت سنة ست و ستين و مائة

إشارة

فى هذه السنة أخذ المهديّ البيعة لولده هارون الرشيد بولاية العهد، بعد أخيه موسى الهادي، و لقبه الرشيد. و فيها عزل عبيد الله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة، و استقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين، فاستعفى أهل البصرة منه.

ذكر القبض على يعقوب بن داود

و فى هذه السنة سخط المهديّ على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان،* و كان أول أمرهم أن داود بن طهمان «١»، و هو أبو يعقوب، كان يكتب لنصر بن سيار، هو و إخوته، فلمّا كان أيام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر، فلمّا طلب أبو مسلم الخراسانيّ بدم يحيى بن زيد أتاه داود، لما كان بينه و بين يحيى، فأمنه أبو مسلم فى نفسه، و أخذ ماله الذى استفاد أيام نصر. فلمّا مات داود خرج أولاده أهل أدب و علم، و لم يكن لهم عند بنى العباس منزلة، فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر، و أظهروا مقالة الزيدية، و دنوا من آل الحسين، و طمعوا أن تكون لهم دولة، فكان

P.C.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٠

داود يصحب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أحياناً، و خرج معه هو و عدّة من إخوته، فلمّا قتل إبراهيم طلبهم المنصور، فأخذ يعقوب و عليّاً و حبسهما، فلمّا توفى المنصور أطلقهما المهديّ مع من أطلقه، و كان معهما الحسن بن إبراهيم، فاتصل إلى المهديّ بسببه، كما تقدّم ذكره، و قيل: اتّصل به بالسعاية بآل عليّ، و لم يزل أمره يرتفع، حتى استوزره. و كان المهديّ يقول: وصف لى يعقوب فى منامى، فقيل لى: استوزره، فلمّا رأته رأيت الخلقه التى وصفت لى، فاتخذته وزيراً، فلمّا ولى الوزارة أرسل إلى الزيدية، فجمعهم و ولّاهم أمور الخلافة فى المشرق و المغرب، و لذلك قال بشار بن برد «١»:

بنى أمية هبوا طال نومكم إنّ الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين النّاي و العود فحسده موالى المهديّ، و سعوا به، و قيل له: إنّ الشرق و الغرب فى يد يعقوب و أصحابه، و إنّما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا فى يوم واحد فيأخذوا الدنيا [لإسحاق بن الفضل].

فملاً ذلك قلب المهديّ، و لما بنى المهديّ عيساباذ أتاه خادم من خدمه فقال له: إنّ أحمد بن إسماعيل بن عليّ قال لى: أبنى متزّها أنفق عليه خمسين ألف من بيت المال؟ فحفظها المهديّ، و نسى أحمد بن إسماعيل، و ظنّ أنّ يعقوب قالها، فبينما يعقوب بين يديه إذ لّبه فضرب به الأرض، و قال:

أ لست القائل كيت و كيت؟ فقال: و الله ما قلته و لا سمعته! قال: و كان السّعاء يسعون بيعقوب ليلاً، و يتفرّقون و هم يعتقدون أنّه يقبضه بكرة، فإذا أصبح غدا عليه، فإذا نظر إليه تبسّم و سأله عن مبيته.

(١). يزد. P.C.mO.A ;

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧١

و كان المهديّ مستهترا بالنساء، فيخوض يعقوب معه فى ذلك فيفترقان عن رضى، ثم إنه كان ليعقوب بردون كان يركبه، فخرج يوما من عند المهديّ و عليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقّه، و البردون مع الغلام، و قد نام الغلام، فركب يعقوب، و أراد تسوية الطيلسان، فنفر من قعقعتة، فسقط، فدنا من دابته، فرسه، فانكسر ساقه، فانقطع عن الركوب، فعاده المهديّ من الغد، ثم انقطع عنه، فتمكّن. السّاعة منه، فأظهر المهديّ السّخط عليه، ثم أمر به فسجن فى سجن نصر، و أخذ عمّاله و أصحابه فحبسوا.

و قال يعقوب بن داود: بعث إلى المهديّ يوما، فدخلت عليه و هو فى مجلس مفروش بفرش مورّد على بستان فيه شجر، و رءوس الشجر مع صحن المجلس، و قد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار، فما رأيت شيئا أحسن منه، و عنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيت أحسن منها، فقال لى: يا يعقوب! كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلت: على غاية الحسن، فمتّع الله أمير المؤمنين به، قال: هو لك بما فيه و هذه الجارية ليمّ سرورك به، قال: فدعوت له، ثم قال لى: يا يعقوب، و لى إليك حاجة أحبّ أن تضمن لى قضاءها، قلت:

الأمر لأمر المؤمنين، و علىّ السمع و الطاعة، فاستحلفنى بالله و برأسه، فحلفت لأعملنّ بما قال، فقال: هذا فلان بن فلان من ولد علىّ بن أبى طالب، و أحبّ أن تكفينى مئوته و تريحنى منه و تعجلّ ذلك، قلت: أفعل، فأخذته و أخذت الجارية و جميع ما فى المجلس، و أمر لى بمائة ألف درهم، فلشدة سرورى بالجارية صيرتها «١» فى مجلس بينى و بينها ستر، و أدخلت العلوىّ إلىّ و سألته عن حاله، فأخبرنى، و إذا هو أعقل الناس و أحسنهم إبانة عن نفسه، ثم قال: و يحكك يا يعقوب، تلقى الله بدمى، و أنا رجل من ولد فاطمة بنت

(١). سيرتها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٢

محمد، صلى الله عليه و سلّم! قلت: لا و الله، فهل فيك أنت خير؟ قال: إن فعلت خيرا شكرت، و لك عندى دعاء و استغفار. فقلت: أى الطرق أحبّ إليك؟ قال: كذا و كذا، فأرسلت إلى من يثق إليه العلوىّ، فأخذه و أعطيته مالا، و أرسلت الجارية إلى المهديّ تعلمه الحال، فأرسل إلى الطريق، فأخذ العلوىّ و صاحبه و المال.

فلما كان الغد استحضرنى المهديّ و سألتنى عن العلوىّ، فأخبرته أنّى قتلتها، فاستحلفنى بالله و برأسه، فحلفت له، فقال: يا غلام أخرج إلينا ما فى هذا البيت، فأخرج العلوىّ و صاحبه و المال، فبقيت متحيرا، و امتنع منى الكلام فما أدرى ما أقول، فقال المهديّ: قد حلّ لى دمك، و لكن احبسوه فى المطبق و لا أذكر به.

فحبست فى المطبق، و اتّخذ لى فيه بئر، فدلّيت فيها، فبقيت مدّة لا أعرف عددها، و أصبت بصرى.

قال: فإننى لكذلك إذ دعى بى، و قيل لى: سلّم على أمير المؤمنين! فسلمت، قال: أى أمير المؤمنين أنا؟ قلت: المهديّ، قال رحم الله المهديّ.

قلت: فالهادى، قال: رحم الله الهادى. قلت: فالرشيد، قال: نعم! سل حاجتك. قلت: المقام بمكّة، فما بقى فىّ مستمتع لشيء و لا بلاغ، فأذن لى، فسرت إلى مكّة، قال: فلم تطل أيامه بها حتى مات.

و كان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه، و كان أصحاب المهديّ يشربون عنده، فكان يعقوب ينهاه عن ذلك، و يعظه، و يقول: ليس على هذا استوزرتنى، و لا عليه صحبتك، أبعد الصلوات الخمس فى المسجد الجامع يشرب عندك النيذ؟ فضيق على المهديّ حتى قيل:

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٣ فدع عنك يعقوب بن داود جانبوا أقبل على صهباء طيبة النّشر و قال يعقوب يوما للمهديّ فى أمر أراد: هذا، و الله، السّيرف! فقال المهديّ: و يحكك يا يعقوب، إنّما يحسن السّيرف بأهل السّرف، و لو لا السّرف لم يعرف المكثرون

من المقلين «١».

ذكر عدة حوادث

و فى هذه السنة سار المهديّ إلى جرجان، و جعل على قضائه أبا يوسف [يعقوب بن إبراهيم].
و فيها أمر المهديّ بإقامة البريد بين مكّة و المدينة و اليمن، ببغال «٢» و إبل، و لم يكن هنالك بريد قبل ذلك.
و فيها اضطربت خراسان على المسيّب بن زهير، فولّاهما الفضل بن سليمان الطوسيّ أبا العباس، و أضاف إليه سجستان، فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج.
و فيها أخذ المهديّ داود بن روح بن حاتم، و إسماعيل بن مجالد، و محمّد ابن أبي أيوب المكيّ، و محمّد بن طيفور، فى الزندقة، فاستتابهم، و خلّى سيّلتهم، و بعث داود إلى أبيه، و هو على البصرة، و أمره بتأديبه.
و فيها استعمل إبراهيم بن يحيى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله على المدينة، و كان على مكّة و الطائف عبيد الله بن قثم.
و فيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل [مكانه]

(١). المعترين. P.C.

(٢). ببغال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٤

عبد الله بن سليمان الرّبعيّ.

و فيها أطلق المهديّ عبد الصمد بن عليّ من حبسه، و حجّ بالثّياس إبراهيم ابن يحيى، و كان على الكوفة هاشم بن سعيد، و على البصرة روح بن حاتم، و على قضائها خالد بن طليق، و على كور دجلة، و كسكر، و أعمال البصرة و البحرين، و الأهواز، و فارس، و كرمان، المعلّى مولى المهديّ، و على مصر إبراهيم بن صالح، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و على طبرستان، و الرّويان، و جرجان يحيى الحرشيّ، و على دناوند «١» و قومس فراشه مولى المهديّ، و على الرّي سعد مولا، و على الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشميّ، و قيل موسى بن كعب الخثعميّ، و على قضائها عليّ بن مسهر بن عمير، و لم يكن فى هذه السنة صائفه، للهدنة [التي كانت فيها].

و فيها قتل بشّار بن برد الشاعر الأعمى على الزندقة، و كان خلق ممسوح العينين.

و فيها توفى الجراح بن مليح الرّؤاسيّ، و هو والد وكيح.

و فيها توفى * المبارك بن فضالة «٢»، و حماد بن سلمة البصريّ.

و فيها قتل عبد الرحمن الأمويّ صاحب الأندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد ابن معاوية بن هشام، و هذيل بن الصّميل، و سمره بن جبلة، لأنهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القشيريّ، فتقرّب بهم.

(١). دناوند. A.

(٢). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٥

فى هذه السنة سار موسى الهادى إلى جرجان فى جمع كثيف و جهاز لم يتجهز أحد بمثله لمحاربة و نداد «١» هرمز، و شروين، صاحبى طبرستان، و جعل المهديّ على رسائل موسى أبان بن صدقة، و محمّد بن جميل على جنده، و نفيعا مولى المنصور على حجابته، و على بن عيسى بن ماهان على حرسه، فسير الهادى الجنود إليهما، و أمر عليهم يزيد بن مزيد، فحاصرهما. و فيها توفى عيسى بن موسى بالكوفة، فأشهد روح بن حاتم على وفاته القاضى و جماعة من الوجوه، و دفن، و كان عمره خمسا و ستين سنة، و مدّة ولايته العهد ثلاثا و عشرين سنة، و قد تقدّم ذكر ولايته العهد و عزله عنه. و فيها جدّ المهديّ فى طلب الزنادقة، فأخذ يزيد بن الفيض، فأقرّ، فحبس، فهرب، فلم يقدر عليه. و كان المتولّى لأمر الزنادقة [عمر] الكلوزانى.

و فيها عزل المهديّ أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل و ولّاه الربيع. و فيها كان الوباء ببغداد و البصرة، و فشا فى الناس سعال شديد. و فيها توفى أبان بن صدقة، كاتب الهادى، فوجّه المهديّ مكانه أبا

(١). و نداد. P.C. و ندا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٦

خالد الأحول.

و فيها أمر المهديّ بالزيادة فى المسجد الحرام، و مسجد النبى، صلى الله عليه و سلّم، فدخلت فيه دور كثيرة، و كان المتولّى لبنائه يقطين بن موسى، فبقى البناء فيه إلى أن توفى المهديّ، و كذلك أمر بالزيادة فى المسجد الجامع بالموصل، و رأيت لوحا فيه ذكر ذلك، و هو فى حائط الجامع، سنة ثلاث و ستّمائة* و هو باق «١».

و فيها عزل يحيى الحرشى عن طبرستان و الرّويان، و ما كان إليه، و وليه عمر بن العلاء، و ولي جرجان فراشة مولى المهديّ. و فيها أظلمت الدنيا لثلاث مضيّن «٢» من ذى الحجة، حتى تعالى النهار، و لم يكن صائفة، للهدنة، و حجّ بالنّاس إبراهيم بن يحيى بن محمّد بن علىّ ابن عبد الله بن عباس، و هو على المدينة، ثمّ توفى بعد فراغه من الحجّ بأيّام، و تولّى مكانه إسحاق بن عيسى «٣» بن علىّ.

و فيها طعن عقبه بن سلم الهنائى، اغتاله رجل بخنجر، فمات ببغداد.

و كان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثى، و على اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى، و كان على البصرة محمّد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان التيمى، و على الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشمى، و قيل موسى بن كعب، و باقى الأمصار كما تقدّم. و فى هذه السنة توفى جعفر الأحمر أبو شيبه، و الحسن بن صالح بن حبيّ «٤» و كان شيعيا عابدا، و سعيد بن عبد الله بن عامر التنوخى* و حماد ابن سلمة «٥»، و عبد العزيز بن مسلم.

(١). P.C.

(٢). بقين. P.C.

(٣). موسى. P.C.

(٤). A. tcnupenis.

(٥). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٧

و فيها أفسد العرب فى بادية البصرة بين اليمامة و البحرين، و قطعوا الطريق، و انتهكوا المحارم، و تركوا الصلاة، فأرسل المهدي إليهم جيشا، فقاتلهم، و اشتد القتال، و صبر العرب، فظفروا، و قتلوا عامّة العسكر المنفذ إليهم، فقويت شوكتهم و زاد شرهم.
الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٨

١٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و مائة

إشارة

فى هذه السنة، فى رمضان، نقض الروم الصلح الذى كان بينهم و بين المسلمين، و كان من أوله إلى أن نقضوه اثنان و ثلاثون شهرا، فوجه على بن سليمان، و هو على الجزيرة و قنّسرين، يزيد بن البدر بن البطال فى خيل، فغنموا و ظفروا.

ذكر الخوارج بالموصل

و فيها خرج بأرض الموصل خارجي اسمه ياسين من بنى تميم، فخرج إليه عسكر الموصل، فهزمهم، و غلب على أكثر ديار ربيعة و الجزيرة، و كان يميل إلى مقالة صالح بن مسرح الخارجي، فوجه إليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ القائد و هرثمة بن أعين مولى بنى ضبّة، فحاربا، فصر لهم، حتى قتل و عدّه من أصحابه، و انهزم الباقون.

ذكر مخالفة أبي الأسود بالأندلس

فى هذه السنة ثار أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالأندلس، و كان من حديثه: أنه كان فى سجن عبد الرحمن بقرطبة من

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٧٩

حين هرب أبوه، و قتل أخوه عبد الرحمن، على ما تقدّم، و حبس أبو الأسود، و تعامى فى الحبس، فصار يحاكي العميان، و لا يظرف عينه لشيء، و بقى دهرا طويلا، حتى صحّ عند الأمير عبد الرحمن الأمويّ ذلك.

و كان فى أقصى السجن سرداب يفضى إلى النهر الأعظم يخرج منه المسجونون، فيقضون حوائجهم من غسل و غيره، و كان الموكلون يهملون أبا الأسود لعماه، فإذا رجع من النهر يقول: من يدلّ الأعمى على موضعه؟

و كان مولى له يحادثه على شاطئ النهر، و لا ينكر عليه، فواعده أن يأتيه بخيل يحمله عليها، فخرج يوما و مولاه ينتظره، فعبر النهر سباحة، و ركب الخيل، و لحق بطليطلة، فاجتمع له خلق كثير، فرجع بهم إلى قتال عبد الرحمن الأمويّ، فالتقى على الوادى الأحمر بقسطلونة، و اشتدّ القتال، ثم انهزم أبو الأسود، و قتل من أصحابه أربعة آلاف سوى من تردى فى النهر، و اتبعه الأمويّ يقتل من لحق، حتى جاوز قلعة الزّباح «١»، ثم جمع، و عاد إلى قتال الأمويّ، فى سنة تسع و ستين، فلما أحسّ بمقدّمة الأمويّ انهزم أصحابه، و هو معهم، فأخذ عياله، و قتل أكثر رجاله، و بقى إلى سنة سبعين، فهلك بقرية* من أعمال طليطلة «٢».

و قام بعده أخوه قاسم، و جمع جمعا، فغزاه الأمير، فجاء إليه بغير أمان فقتله.

ذكر عدّة حوادث

و فيها هلك شيلون «٣» ملك جليقية، فولّوا مكانه اذفونش، فوثب عليه مورقاط، فقتله، فاختل أمرهم، فدخل عليهم نائب عبد الرحمن

(١). رباح. B؛ الرياح. P.C.

(٢). B.

(٣). سيلون. P.C؛ شبلون. B؛ شبالون. A.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٨٠

بطليطلة في عساكره، فقتل، و غنم، و سبي ثم عاد سالما.

* و فيها توفي أبو القاسم بن واسول مقدم الخوارج الصّيفريّة بسجلماسة فجاءه في صلاة العشاء الآخرة، و كانت إمارته اثنتي عشرة سنة و شهرا، و ولي بعده ابنه إلياس «١».

و فيها سير المهديّ سعيدا الحرشيّ في أربعين ألفا إلى طبرستان.

و فيها مات عمر الكلوزانيّ، صاحب الزنادقة، و ولي مكانه محمّد بن عيسى بن حمدويه، فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا.

و حجّ بالنّاس عليّ بن المهديّ الذي يقال له ابن ريطه.

و فيها توفي يحيى بن سلمة بن كهيل، و عبيد الله بن الحسن العنبريّ، قاضي البصرة، و مندل بن عليّ، و محمّد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضي، و الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، و كان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين، ثمّ عزله، و حبسه ببغداد، و أخذ ماله. فلما ولي المهديّ «٢» أخرجته و ردّ عليه ماله، و كان جوادا إلّا أنّه كان منحرفا عن أهل بيته، مائلا إلى المنصور.

و فيها توفي بشر بن الربيع، و عبث بن القاسم.

(عبث بفتح العين المهملة، و بالباء الموحدة، و النّاء المتلثة)

(١). P.C.mO.

(٢). العهد. A. dda

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٨١

١٦٩ ثم دخلت سنة تسع وستين و مائة

ذكر موت المهديّ

في هذه [السنة] مات المهديّ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المنصور بماسبذان، و سبب خروجه إليها أنّه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي و البيعة للرّشيد* بولاية العهد و تقديمه على الهادي «١»، فبعث إليه، و هو بجرجان، في المعنى، فلم يفعل. فبعث إليه في القدوم عليه، فضرب الرسول، و امتنع من القدوم عليه، فسار المهديّ يريدّه، فلما بلغ ماسبذان أكل طعاما، ثمّ قال إنّي داخل إلى البهو أنام، فلا توقظوني، حتى أكون أنا المذمى أنتبه، فدخله، فنام و نام أصحابه، فاستيقظوا ببكائه، فأتوه مسرعين، فقال: وقف على الباب رجل فقال:

كأني بهذا القصر قد باد أهله و أوحش منه ربه و منازل

و صار عميد القوم من بعد بهجة و ملك إلى قبر عليه جناده

فلم يبق إلّا ذكره و حديثه تنادى عليه معولات حلاله فبقى بعد ذلك عشرة أيّام و مات.

و قد اختلف في سبب موته فقيل إنّه كان يتصيد، فطردت الكلاب ظيبا، و تبعته، فدخل باب خربة، و دخلت الكلاب خلفه، ثمّ تبعها

فرس المهديّ،

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٨٢

فدخلها فدىق الباب ظهره، فمات من ساعته.

وقيل: بل بعثت جارية من جواريه إلى ضرّة لها بلبيا [١] فيه سمّ، فدعا به المهديّ فأكل منه، فخافت الجارية أن تقول إنه مسموم، فمات من ساعته.

وقيل: بل عمدت حسنة جارية له إلى كمشرى* فأهدته إلى جارية أخرى كان المهديّ يتحفظها، وسمّت منه كمشراة «١» هى أحسن الكمشرى، فاجتاز بالمهديّ، فدعا به و كان يحبّ الكمشرى، فأخذ تلك الكمشراة المسمومة، فأكلها، فلمّا وصلت إلى جوفه صاح: جوفى جوفى! فسمعت صوته، فجاءت تلطم وجهها و تبكى و تقول: أردت أن أنفرد بك، فقتلتك! فمات من يومه، و رجعت حسنة و على قبتها [٢] المسوح، فقال أبو العتاهية فى ذلك:

رحن فى الوشى و أقبلن عليهنّ المسوح

كلّ نطّاح من الدّنيا له يوم نطوح

لست بالباقى و لو عمّرت ما عمّر نوح

فعلى نفسك نح إن كنت لا بدّ تنوح و كان موته فى المحرّم لثمان بقين منه، و كانت خلافته عشر سنين و شهرا، و قيل عشر سنين و تسعة و أربعين يوما، و توفّى و هو ابن ثلاث و أربعين سنة، و دفن تحت جوزة كان يجلس تحتها، و صلّى عليه ابنه الرشيد، و كان أبيض طويلا، و قيل أسمر بإحدى عينيه نكتة بياض.

[١] بإناء.

[٢] فيها.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٨٣

ذكر بعض سيرته

كان المهديّ، إذا جلس للمظالم، قال: أدخلوا علىّ القضاء، فلو لم يكن ردّى المظالم إلّا للحياء منهم [لكفى].

و عتب المهديّ على بعض القواد غير مرّة و قال له فى آخر ذلك: إلى متى تذب «١» [إلىّ و أعفو؟] قال: إلى أبد نسيء و يبيك «٢» الله، فتعفو عنا:

فاستحيا منه و رضى عنه.

و قال مسور بن مساور: ظلمنى وكيل المهديّ، و غصبنى ضيعة لى، فكتبت إلى المهديّ أتظلم، فوصلت الرقعة و عنده عمّه العباس، و محمّد ابن علاثة، و عافية [١] القاضى، فاستدانى المهديّ، و سألتنى عن حالى، فذكرته، فقال: أترضى بأحد هذين؟ قلت: نعم! فاستدانى حتى التزقت بالفراش، و حاكمنى، فقال له القاضى: أطلقها له يا أمير المؤمنين! قال: قد فعلت، فقال عمّه العباس: و الله لهذا المجلس أحبّ إلىّ من عشرين ألف ألف درهم.

و خرج المهديّ متنزّها، و معه عمر بن ربيع مولاه، فانقطعوا فى الصيد من العسكر، و أصاب المهديّ جوع، فقال: هل من شىء؟ فقيل له: نرى كوخا، فقصدوه، فإذا فيه نبطى، و عنده مبقلة، فسلموا عليه، فرد السلام، فقالوا: هل من طعام؟ فقال: عندى ريثا «٣»، و هو نوع من الصحناء، و عندى خبز شعير. فقال المهديّ: * إن كان عندك زيت، فقد

[١] و غافية.

B.(١)

(٢). و نستقبل B.

(٣). زيبيا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٨٤

أكملت. قال: نعم، و كزّاث، فأتاها بذلك، فأكلا حتى شبعوا. فقال المهديّ «١» لعمر بن ربيع: قل فى هذا شعرا، فقال:

إن من يطعم الرّيثاء بالزّيت و خبز الشعير بالكزّاث

لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصّنيع أو بثلاث فقال المهديّ: بش ما قلت! إنّما هو:

لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصّنيع أو بثلاث قال: و وافاهم العسكر، و الخزائن، و الخدم، فأمر للنبطى بثلاث بدر و انصرف.

و قال الحسن الوصيف: أصابتنا ريح شديدة أيام المهديّ، حتى ظننا أنّها تسوقنا إلى المحشر، فخرجت أطلب المهديّ، فوجدته واضعا خده على الأرض و هو يقول: اللهم احفظ محمّدا فى أمته! اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم! اللهم إن كنت أخذت هذا العالم بذنبي، فهذه ناصيتي بين يديك. قال: فما لبثنا إلّا يسيرا حتى انكشفت الريح* و زال عنا «٢» ما كنا فيه.

و لما حضرت القاسم بن مجاشع التميميّ المروزيّ الوفاء أوصى إلى المهديّ، فكتب: شهد الله أنّه لا إله إلّا هو و الملائكة و أولوا العِلْم «٣» الآية، ثمّ كتب: و القاسم يشهد بذلك، و يشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، و أنّ عليّ بن أبى طالب وصي رسول الله و وارث الإمامة من بعده. فعرضت الوصية على المهديّ بعد موته، فلما بلغ «٤» إلى هذا الموضع رمى بها، و لم ينظر فيها.

A.mO.(١)

(٢). و انجلي. P.C.

(٣). ١٨sv، ٣inaroc

(٤). وصل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٨٥

و

قال الربيع: رأيت المهديّ يصلّى فى بهو له فى ليلة مقمرة، فما أدرى أ هو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه، فقرا: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ «١».

قال: فتمّ صلاته، ثمّ التفت و قال: يا ربيع! قلت: ليبيك! قال: [عليّ] بموسى [١]، فقلت فى نفسى: من موسى؟ ابنه أم موسى ابن جعفر، و كان محبوبا عندى؟ فجعلت أفكر، فقلت: ما هو إلّا موسى ابن جعفر، فأحضرته، فقطع صلاته، ثمّ قال: يا موسى! إننى قرأت هذه الآية، فخفت أن أكون قد قطعت رحمك، فوثّق لى أنّك لا تخرج [عليّ]. قال: نعم، فوثّق له فخلّاه.

و قال محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب: رأيت فيما يرى النائم، فى آخر سلطان بنى أمية، كأتى

ما رزئت أجرا، و يعقبك صبرا، و لا يجهد لك بلاء، و لا ينزع منك نعمة، و أحق ما صبر عليه ما لا سبيل إلى ردّه

. ذكر خلافة الهادى

و بويح لابنه موسى الهادى فى اليوم الذى مات فيه المهديّ، و هو مقيم بجرجان، يحارب أهل طبرستان، و لما توفى المهديّ كان الرشيد معه بماسبذان، فأتاه الموالى و القواد، و قالوا له: إن علم الجند بوفاء المهديّ لم تأمن الشغب، و الرأى أن تنادى فيهم بالرجوع، حتى تواريه ببغداد.

[١] الحمارة.

[٢] (فى الطبرى: البانوفة).

(١). الحراثة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٨٨

فقال هارون: ادعوا إلى أبى يحيى بن خالد [١]، و كان يحيى يتولّى ما كان إلى الرشيد من أعمال المغرب، من الأنبار إلى إفريقية، فاستدعى يحيى إلى الرشيد، فقال: ما تقول فيما رأى هؤلاء؟ و أخبره الخبر. قال: لا أرى ذلك، لأنّ هذا لا يخفى، و لا آمن، إذا علم الجند، أن يتعلّقوا بمحملة، و يقولوا: لا نخلى حتى نعطي [٢] لثلاث سنين و أكثر، و يتحكّموا و يشتطّوا «١»، و لكنى أرى أن يوارى، رحمه الله، هاهنا، و توجه نصيرا إلى أمير المؤمنين الهادى بالخاتم و القضيب، و التعزية، و التهنية، فإنّ الناس لا ينكرون خروجه، إذ هو على بريد الناحية، و أن تأمر لمن تبعك «٢» من الجند بجوائز مائتين مائتين، و تنادى فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همّة سوى أهلهم. ففعل ذلك، فلمّا قبض الجند الدراهم تنادوا: بغداد بغداد! و أسرعوا إليها، فلمّا بلغوها و علموا خبر المهديّ أتوا باب الربيع، و أحرقوه، و أخرجوا من كان فى الحبوس، و طالبوا بالأرزاق.

فلمّا قدم الرشيد ببغداد أرسلت الخيزران إلى الربيع و إلى يحيى بن خالد تستدعيهما لتشاورهما فى ذلك، فأما الربيع فدخل عليها، و أمّا يحيى فامتنع لما يعلم من غيره الهادى، و جمع «٣» الأموال حتى أعطى الجند لستين فسكتوا. و كتب الهادى إلى الربيع كتابا يتهدده بالقتل، و كتب إلى يحيى يشكره، و يأمره بأن يقوم بأمر الرشيد.

[١] (رضع هارون الرشيد من زوجة يحيى بن خالد بن برمك مع ابنها الفضل فكان يدعوه:

يا أبى)

[٢] يعطى.

(١). و يستبطوا. P.C.

(٢). معك. P.C.

(٣). و جمعت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٨٩

و كان الربيع يودّ يحيى و يثق به. فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادى، فأشار عليه بأن يرسل ولده الفضل إلى طريق الهادى بالهدايا و التحف، و يعتذر إليه، ففعل، و رضى الهادى عنه.

و كان الربيع قد أوصى إلى يحيى بن خالد، و أخذت البيعة للهادى ببغداد، و كتب الرشيد إلى الآفاق بوفاء المهدي، و أخذ البيعة للهادى، و سار نصير الوصيف إلى الهادى بجرجان، فعلم بوفاء المهدي و البيعة له، فنادى بالرحيل و ركب على البريد مجداً، فبلغ بغداد في عشرين يوماً، و لما قدمها استوزر الربيع.

و فى هذه السنة أيضاً هلك الربيع.

و فيها اشتد طلب المهدي «١» للزنادقة، فقتل منهم جماعة منهم على بن يقطين، و قتل أيضاً يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب، و كان سبب قتله أنه أتى به إلى المهدي، فأقر بالزندقة، فقال: لو كان ما تقول حقاً لكنت حقيقاً أن تتعصب لمحمد، و لو لا محمد [من] كنت! أما و الله لو لا أتى جعلت على نفسى أن لا أقتل هاشمياً لقتلتك.

ثم قال للهادى: أقسمت عليك إن وليت هذا الأمر لتقتلته! ثم حبسه، فلما مات المهدي قتله الهادى، و كذلك أيضاً كان عهد إليه بقتل ولد لداود ابن على بن عبد الله بن عباس كان زنديقاً، فمات فى الحبس قبل المهدي.

و لما قتل يعقوب أدخل أولاده على الهادى، فأقرت ابنته فاطمة أنها حبلية من أبيها، فخوفت، فماتت من الفزع.

(١). الهادى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٠

ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن

و فى هذه السنة ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن أبى طالب بالمدينة، و هو المقتول بفتح «١» عند مكة.

و كان سبب ذلك أن الهادى استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلما وليها أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، و مسلم بن جندب، الشاعر الهذلي، و عمر بن سلام، مولى آل عمر، على شراب «٢» لهم، فأمر بهم، فضربوا جميعاً، و جعل فى أعناقهم حبال، و طيف بهم فى المدينة، فجاء الحسين بن على إلى العمرى و قال له: قد ضربتهم و لم يكن لك أن تضربهم لأن أهل العراق لا يرون به بأساً، فلم تطوف بهم؟ فأمر بهم فردوا، و حبسهم.

ثم إن الحسين بن على، و يحيى بن عبد الله بن الحسن، كفلا الحسن بن محمد، فأخرجه العمرى من الحبس، و كان قد ضمن بعض آل أبى طالب بعضاً، و كانوا يعرضون، فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين، فأحضر الحسين بن على و يحيى بن عبد الله، و سألهما عنه، و أغلظ لهما، فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به، أو يدق عليه باب داره، حتى يعلم أنه جاء به.

فلما خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك إلى هذا؟ و من أين تجد حسناً؟ حلفت له بشيء لا تقدر عليه. فقال: و الله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف. فقال له الحسين: إن هذا ينقض ما كان بيننا و بين أصحابنا من الميعاد.

(١). بفتح. ddoC.

(٢). نبيذ. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩١

و كانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمنى و بمكة فى الموسم، فقال يحيى:

قد كان ذلك، فانطلقا و عملا فى ذلك من ليلتهم، و خرجوا آخر الليل، و جاء يحيى حتى ضرب على العمرى باب داره، فلم يجده، و جاءوا فاقتحموا المسجد وقت «١» الصبح. فلما صلى الحسين الصبح أتاه الناس، فبايعوه على كتاب الله و سنة نبيه للمرتضى من آل محمد، و جاء خالد البريدي فى مائتين من الجند، و جاء العمرى، و وزير بن إسحاق الأزرق، و محمد ابن واقد الشروى، و معهم ناس

كثير، فدنا خالد منهم، فقام إليه يحيى و إدريس ابنا عبد الله بن الحسن، فضربه يحيى على أنفه فقطعه، و دار له إدريس من خلفه، فضربه فصرعه، ثم قتلاه، فانهزم أصحابه و دخل العمرى فى المسودة، فحمل عليهم أصحاب الحسين، فهزمهم من المسجد، و انتهبوا بيت المال، و كان فيه بضعة عشر ألف دينار، و قيل سبعون ألفا، و تفرق الناس و أغلق أهل المدينة أبوابهم.

فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعه بنى العباس فقاتلوهم، و فشت الجراحات فى الفريقين، و اقتتلوا إلى الظهر، ثم افترقوا، ثم إن مباركا التركى أتى شيعه بنى العباس من الغد، و كان قدم حاجيا، فقاتل معهم، فاقتتلوا أشد قتال إلى منتصف النهار، ثم تفرقوا، و رجع أصحاب الحسين إلى المسجد، و واعد مبارك الناس الرواح إلى القتال، فلما غفلوا عنه ركب رواحله و انطلق، و راح الناس فلم يجدوه، فقاتلوا شيئا من قتال إلى المغرب، ثم تفرقوا.

و قيل إن مباركا أرسل إلى الحسين يقول له: و الله لأن أسقط من السماء فتخطفنى الطير أيسر على من أن تشوكك شوكة «٢»، أو أقطع من رأسك شعرة،

(١). بعد A.

(٢). بشوكة P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٢

و لكن لا بد من الإغذار [١]، فإنى منهزم عنك. فوجه إليه الحسن، و خرج إليه فى نفر، فلما دنوا من عسكره صاحوا و كبروا، فانهزم هو و أصحابه.

و أقام الحسين و أصحابه أياما يتجهزون، فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما، ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة، فلما خرجوا عاد الناس إلى المسجد، فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون* و آثارهم، فدعوا «١» عليهم.

و لما فارق المدينة قال: يا أهل المدينة! لا خلف الله عليكم بخير. فقالوا:

بل أنت لا خلف الله عليك و لا ردك علينا! و كان أصحابه يحدثون فى المسجد، فغسله أهل المدينة.

و لما أتى الحسين مكة أمر فنودى: أيما عبد أتانا فهو حرّ. فأتاه العبيد.

فانتهى الخبر إلى الهادى، و كان قد حجّ تلك السنة رجال من أهل بيته، منهم:

سليمان بن المنصور، و محمد بن سليمان بن على، و العباس بن محمد بن على، و موسى و إسماعيل ابنا عيسى بن موسى «٢»، فكتب الهادى إلى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب، و كان قد سار بجماعه و سلاح من البصرة لخوف الطريق، فاجتمعوا بذى طوى، و كانوا قد أحرموا بعمره، فلما قدموا مكة طافوا و سعوا، و حلّوا من العمرة، و عسكروا بذى طوى، و انضم إليه من حجّ من شيعتهم و مواليتهم و قوادهم.

ثم إنهم اقتتلوا يوم التروية، فانهزم أصحاب الحسين، و قتل منهم، و جرح، و انصرف حميد بن سليمان و من معه إلى مكة، و لا يعلمون ما حال

[١] الأغذار.

(١). فجعلوا يدعون P.C.

(٢). على P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٣

الحسين، فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل خراسان يقول: البشرى، البشرى، هذا رأس الحسين! فأخرجه، و بجهته ضربة طولى، و على قفاه ضربة أخرى، و كانوا قد نادوا الأمان، فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله، أبو الزفت، فوقف خلف محمد بن سليمان، و العباس بن محمد، فأخذه موسى بن عيسى، و عبد الله بن العباس بن محمد، فقتلاه، فغضب محمد ابن سليمان غضبا شديدا، و أخذ رءوس القتلى، فكانت مائة رأس و نيفا، و فيها رأس [الحسن بن محمد] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، و أخذت أخت الحسين، فتركت عند زينب بنت سليمان، و اختلط المنهزمون بالحاج، و أتى الهادى * بسنة أسرى «١»، فقتل بعضهم، و استبقى بعضهم، و غضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمد، و قبض أمواله، فلم تزل بيده حتى مات، و غضب على مبارك التركى، و أخذ ماله، و جعله سائس الدواب، فبقى كذلك حتى مات الهادى.

و أفلت من المنهزمين إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، فأتى مصر و على بريدها واضح مولى صالح بن المنصور، و كان شيعيا لعلى، فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فوقع بأرض طنجة، بمدينة و ليلة، فاستجاب «٢» له من بها من البربر. فضرب الهادى عنق واضح و صلبه.

و قيل: إن الرشيد هو الذى قتله. و إن الرشيد دس إلى إدريس الشماخ اليمامى، مولى المهدي، فأتاه و أظهر أنه من شيعتهم، و عظمه، و آثره على نفسه، فمال إليه إدريس، و أنزله عنده، ثم إن إدريس شكاه إليه مرضا فى أسنانه، فوصف له دواء، و جعل فيه سما، و أمره أن يستن به عند طلوع الفجر، فأخذه منه، و هرب الشماخ، ثم استعمل إدريس الدواء، فمات منه، فولى الرشيد الشماخ بريد مصر.

(١). P.C.mO.

(٢). فاستحار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٤

و لما مات إدريس بن عبد الله خلف مكانه ابنه إدريس بن إدريس و أعقب بها، و ملكوها، و نازعوا بنى أمية فى إمارة الأندلس، على ما نذكره إن شاء الله تعالى. و حملت الرءوس إلى الهادى، فلما وضع رأس الحسين بين يدى الهادى «١» قال: كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت! إن أقل ما أجزىكم «٢» به [١] أن أحرمكم جوائزكم، فلم يعطهم شيئا. و كان الحسين شجاعا، كريما، قدم على المهدي، فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرقها فى الناس ببغداد و الكوفة، و خرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فروا ليس تحته قميص.

ذكر عدة حوادث

و غزا الصائفة هذه السنة معيوف «٣» بن يحيى من درب الراهب، و قد كانت الروم قبل ذلك جاءوا مع بطريقهم إلى الحدث، فهرب الوالى و أهل السوق، فدخلها الروم، فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أشنة، فغنم و سبى. و حج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور، و كان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرى، و على مكة و الطائف عبيد «٤» الله بن قشم، و على اليمن إبراهيم بن سلم بن قتيبة، و على اليمامة و البحرين سويد بن أبى سويد القائد الخراسانى، و على عمان الحسن بن نسيم الحوارى، و على الكوفة موسى بن

[١] آن.

(١). المهدي. ddoC.

(٢). أخبرتكم. P.C.

(٣). معتوف. P.C.

(٤). عبد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٥

عيسى، و على البصرة محمد بن سليمان، و على جرجان الحجاج مولى الهادى، و على قومس زياد بن حسان، و على طبرستان و الزويان صالح بن شيخ بن عميرة الأسدى،* و على أصبهان طيفور مولى الهادى «١»، و على الموصل هاشم بن سعيد بن خالد، فأساء السيرة فى أهلها، فغزله الهادى و ولّاهها عبد الملك بن صالح الهاشمى.

و فيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعى، و على خراجها منصور ابن زياد، فسير جيشا إلى الخارجى، فالتقوا بباعربايا «٢»، من بلد الموصل، فهزمهم الخارجى و غنم أموالهم، و قوى أمره، فأتى رجلا، و صحباه، ثم اغتلاه فقتلاه.

و فيها مات مطيع بن إياس الليثى الكنانى الشاعر، و أبو عبيد «٣» الله معاوية* ابن عبد الله «٤» بن بشار الأشعري، مولاهم، و كان وزير المهدي، و قيل مات سنة سبعين و مائة.

و فيها توفى نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المقرئ، صاحب القراءة، أحد القراء السبعة، و الربيع بن يونس، حاجب المنصور، مولا.

(١). A.mO.

(٢). A. sitcnpenis؛ باغرى. P.C.؛ باعربايا. B.

(٣). عبد. P.C.

(٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٦

١٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و مائة

ذكر ما جرى للهادى فى خلع الرشيد

كان الهادى قد جدّ فى خلع الرشيد و البيعة لابنه جعفر، و كان السبب فى ذلك أن الهادى لما عزم على خلعه ذكره لقواده، فأجابه إليه يزيد بن مزيد الشيبانى، و عبد الله بن مالك، و على بن عيسى و غيرهم، فخلعوا هارون، و بايعوا لجعفر، و وضعوا الشيعة، فتكلموا فى ذلك، و تنفصوا بالرشيد فى مجلس الجماعة، و قالوا لا نرضى به، و صعب أمرهم، و أمر الهادى أن لا يسار بين يدي هارون بالحربة، فاجتنبه الناس، و تركوا السلام عليه.

و كان يحيى بن خالد بن برمك يتولّى أمور الرشيد بأمر الهادى، فقبل للهادى: ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده، فبعث إليه، و تهدده، و رماه بالكفر، ثم إنّه استدعاه ليلته، فخاف، و أوصى، و تحنّط، و حضر عنده، فقال له: يا يحيى! ما لى و لك؟ قال: ما يكون من العبد إلى مولاة إلا طاعته. قال: لم تدخل بينى و بين أخى و تفسده على؟ قال:

من أنا حتى أدخل بينكما؟ إنما صيرنى المهديّ معه، ثم أمرتنى أنت بالقيام بأمره، فانتهيت إلى أمرك. فسكن غضبه.

و قد كان هارون طاب نفسا بالخلع، فمنعه يحيى عنه. فلما أحضره الهادى، و قال له فى ذلك، قال يحيى: يا أمير المؤمنين! إنك إن

حملت

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٧

الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم «١»، و إن تركتهم على بيعه أخيك ثم بايعت لجعفر بعده، كان ذلك أوكد للبيعة. قال: صدقت، و سكت عنه.

فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد و الشيعة، فحموه على معاودة الرشيد بالخلع، فأحضر يحيى و حبسه، فكتب إليه: إن عندى نصيحة، فأحضره، فقال له: يا أمير المؤمنين! أ رأيت «٢» إن كان الأمر الذى لا- تبلغه، و نسأل الله أن يقدمنا قبله، يعنى موت الهادى، أ تظنّ الناس يسلمون الخلافة لجعفر، و هو لم يبلغ الحنث، أو يرضون به لصلاتهم، و حجّهم، و غزوهم؟ قال: ما أظنّ ذلك! قال: يا أمير المؤمنين! أفأمن أن يسمو إليها أكابر أهللك، مثل فلان، و يطمع فيها غيرهم، فتخرج من ولد أبيك؟ و الله لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدي لأخيك، لقد كان ينبغى أن تعقده أنت له، فكيف بأن تحله عنه و قد عقده المهدي [له]! و لكنى أرى أن تقرّ الأمر على حاله [١]، فإذا بلغ جعفر أتيته بالرشيد، فخلع نفسه له و بايعه. فقبل قوله، و قال: نبهتني على أمر لم أتبه له. و أطلقه.

ثم إن أولئك القواد عاودوا القول فيه، فأرسل الهادى إلى الرشيد فى ذلك، و ضيق عليه، فقال له يحيى: استأذنه فى الصيد، فإذا خرجت فأبعد، و دافع الأيام! ففعل ذلك و أذن له، فمضى إلى قصر بنى مقاتل، فأقام [٢] [به] أربعين يوماً، فأنكر الهادى أمره، و خافه، فكتب إليه بالعود، فتعلل عليه، فأظهر الهادى شتمه، و بسط مواليه و قواده فيه ألسنتهم، فلما طال الأمر عاد الرشيد، و قد كان الهادى فى أول خلافته جلس، و عنده نفر من قواده، و عنده

[١] أخيك.

[٢] فقام.

(١). أموالهم. A.

(٢). أ رأينا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٨

الرشيد، و هو ينظر إليه، ثم قال له: يا هارون! كأتى بك و أنت تحدّث نفسك بتمام الرؤيا، و دون ذلك خرط القتاد. فقال له هارون: يا موسى إنك إن تجبرت وضعت، و إن تواضعت رفعت، و إن ظلمت قتلت «١» و إن أنصفت سلمت، و إتنى لأرجو أن يفضى الأمر إتنى، فأنصف من ظلمت، و أصل من قطعت، و أجعل أولادك أعلى من أولادى، و أزوجهم بناتى، و أبلغ ما يجب [١] من حق الإمام المهديّ.

فقال له الهادى: ذلك الظنّ بك يا أبا جعفر، ادن منى! فدنا منه، و قبل يده، ثم أراد العود إلى مكانه، فقال: لا و الشيخ الجليل، و الملك النبيل، أعنى المنصور، لا- جلست إلا معى، فأجلسه فى صدر مجلسه، ثم أمر أن يحمل إليه ألف دينار، و أن يحمل إليه نصف الخراج، و قال لإبراهيم الحزائى:

اعرض عليه ما فى الخزائن من مالنا، و ما أخذ من أهل بيت اللعنة، يعنى بنى أمية، فليأخذ منه ما أراد. ففعل ذلك. فقام عنه.

و سئل الرشيد عن الرؤيا، فقال: قال المهديّ: رأيت فى منامى كأتى دفعت إلى موسى و إلى هارون قضيبا، فأورق من قضيب موسى أعلاه، و أورق قضيب هارون من أوله إلى آخره، فعبرت لهما أنهما يملكان معا، فأما موسى فتقلّ أيامه، و أما هارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة، و تكون أيامه أحسن أيام، و دهره أحسن دهر، فكان كذلك.

و ذكر أن الهادى خرج إلى حديثة الموصل، فمرض بها، و اشتدّ مرضه، و انصرف، و كتب إلى جميع عمّاله شرقا و غربا بالقدوم عليه، فلما ثقل

[١] تحب.

(١). حکمت P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٩٩

أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا، و توامروا فى قتل يحيى بن خالد، و قالوا: إن صار الأمر إليه قتلنا، و عزموا على ذلك، ثم قالوا: لعل الهادى يفيق، فما عذرنا عنده؟ فأمسكوا، و لما اشتد مرض «١» الهادى أرسلت الخيزران إلى يحيى تأمره بالاستعداد، فأحضر يحيى كتابا، فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العمال بوفاء الهادى، و أنه قد* ولأهم ما كان و يكون «٢»، فلما مات الهادى سيرت الكتب. و قيل إن يحيى كان محبوسا. و كان الهادى قد عزم على قتله تلك الليلة، و إن هرثمة بن أعين هو [الذى] أقعد «٣» الرشيد، على ما سنذكره.

و لما مات الهادى قالت الخيزران: قد كنا نتحدث أنه يموت فى هذه الليلة خليفة، و يملك خليفة، و يولد خليفة، فمات الهادى، و ولى الرشيد، و ولد المأمون. و كانت الخيزران قد أخذت العلم من الأوزاعى، و كان موت الهادى بعيساباذ.

ذكر وفاة الهادى

و فى هذه السنة توفى الهادى* موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس «٤» فى شهر ربيع الأول «٥».

و اختلف فى سبب وفاته، فقيل كان سببها قرحة كانت فى جوفه، و قيل مرض بحديثه الموصل، و عاد مريضا فتوفى، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و قيل إن وفاته كانت من قبل جوار لأمه الخيزران كانت أمرتهن

(١). الأمر لمرض P.C.

(٢). ولى ما كانوا A.

(٣). أبعد P.C.

(٤). P.C. mO.

(٥). الآخر P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٠

بقتله، و كان سبب أمرها بذلك أنه لما ولى الخلافة كانت تستبد بالأمر دونه، و تسلك به مسلك المهدي، حتى مضى أربعة أشهر، فانشال الناس إلى بابها، و كانت المواكب تغدو و تروح إلى بابها، فكلمته يوما فى أمر لم يجد إلى إجابتها سيلا، فقالت: لا بد من إجابتي إليه، فإنتى قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك. فغضب الهادى، و قال: و يلى على ابن الفاعلة! قد علمت أنه صاحبها، و الله لا قضيتها لك. قالت: إذا و الله لا أسألك حاجة أبدا، قال:

لا أبالى و الله، و غضبت فقامت مغضبه، فقال: مكانك و الله، و إلا أنا نفى من قرابتى من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لئن بلغنى أنه وقف ببابك أحد من قوادى و خاصتى لأضربن عنقه، و لأقبضن ماله. ما هذه المواكب التى تغدو و تروح إلى بابك؟ أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟ إياك! و إياك! لا تفتحى بابك لمسلم و لا ذمى.

فانصرفت و هي لا تعقل، فلم تنطق عنده بعدها.

ثم إنه قال لأصحابه: أيما خير أنا أم أنتم، و أمى أم أمهاتكم؟ قالوا:

بل أنت و أميك خير. قال: فأيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه، فيقال: فعلت أم فلان، و صنعت؟ قالوا: لا نحب ذلك. قال: فما بالكم تأتون أمى، فتتحدثون بحدِيثها؟ فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها.

ثم بعث بأرز، و قال: قد استطببتها، فكلى منها. فقيل لها: أمسكى حتى تنظري! فجاءوا بكلب، فأطعموه، فسقط لحمه لوقته، فأرسل إليها: كيف رأيت الأرز؟ قالت: طيباً. قال: ما أكلت منها، و لو أكلت منها لاسترح منك، متى أفلح خليفه له أم! و قيل: كان سبب أمرها بذلك أن الهادى لما جدّ فى خلع الرشيد و البيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد، فوضعت جواربها عليه لما مرض، فقتلته بالغمّ و الجلوس على وجهه، فمات، فأرسلت إلى يحيى بن خالد تعلمه بموته.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠١

ذكر وفاته و مبلغ سنّه و صفته و أولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول، و قيل لأربع عشرة خلت من ربيع الأول، و قيل لستّ عشرة منه، و قيل «١» كانت خلافته سنّه و ثلاثة أشهر، و قيل كانت أربعة عشر شهراً، و كان عمره ستّاً و عشرين سنّه، و قيل ثلاثاً و عشرين سنّه، و صلى عليه الرشيد.

و كانت كنيته أبا محمّد، و أمّه الخيزران، أمّ ولد، و دفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه.

و كان طويلاً، جسيماً، أبيض، مشرباً حمرة، و كان بشفته العليا نقص و تقلص.

و كان المهديّ قد وكلّ به خادماً يقول له: موسى أطبق، فيضمّ شفته، فلقب: موسى أطبق.

و كان له من الأولاد تسعة: سبعة ذكور، و ابنتان، فمن الذكور جعفر، و هو الذى كان يريد البيعة له، و العباس، و عبد الله، و إسحاق، و إسماعيل، و سليمان، و موسى بن موسى الأعمى، كلّهم لأمّهات أولاد، و ابنتان أمّ عيسى كانت عند المأمون، و أمّ العباس «٢» و كانت تلقب نونة «٣».

ذكر بعض سيرته

تأخر الهادى عن المظالم ثلاثة أيام، فقال له الحرّانيّ: يا أمير المؤمنين! إنّ العامّة لا تحتمل هذا. فقال لعليّ بن صالح: ائذن للنّاس علىّ بالجفلى،

A.mO.(٢-١)

(٣). نوسه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٢

لا- بالتقرى، فخرج من عنده و لم يفهم قوله، و لم يجسر على مراجعته، فأحضر أعرابياً، فسأله عن ذلك، فقال: الجفلى أن تأذن لعامّة النّاس، فأذن لهم، فدخل النّاس عن آخرهم، و نظر فى أمورهم إلى الليل، فلما تقوّض المجلس قال له عليّ بن صالح ما جرى له، و سأله مجازاة الأعرابى، فأمر له بمائة ألف درهم، فقال عليّ: يا أمير المؤمنين! إنّه أعرابى، و يغنيه عشرة آلاف. فقال: يا عليّ أجد أنا، و تبخل أنت! و قيل: خرج يوماً إلى عيادة أمّه الخيزران، و كانت مريضة، فقال له عمر ابن ربيع: يا أمير المؤمنين! ألا أدلك على ما هو أنفع لك من هذا؟ تنظر فى المظالم. فرجع إلى دار المظالم، و أذن للنّاس، و أرسل إلى أمّه يتعرّف أخبارها.

وقيل: كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهديّ، قال: فكان المهديّ يأمرنى بضرب ندماء الهادى و مغنيه، و حسبهم صيانه له عنهم، فكننت أفعال، و كان الهادى يرسل إلى بالتخفيف عنهم، و لا أفعال، فلما ولى الهادى أيقنت بالتلف، فاستحضرنى يوما، فدخلت إليه متحظا متكفنا و هو على كرسى، و السيف و النطع بين يديه، فسلمت، فقال: لا سلم الله عليك! أ تذكر يوم بعثت إليك فى أمر الحرّانيّ و ضربه، فلم تجبني، و فى فلان و فلان، فعدد ندماءه، فلم تلتفت إلى قولى. قلت: نعم! أ فتأذن فى ذكر الحجّة؟ قال: نعم. قلت: نشدتك الله أ سرّك أنك وليّتى ما ولائى المهديّ و أمرتنى بما أمر فبعث [١] إلى بعض بنيك بما يخالف أمرك، فاتبع أمره و خالفت أمرك؟ قال: لا! قلت: فكذلك أنا لك، و كذا كنت لأبيك.

فاستدنانى، فقبلت يده، ثم أمر لى بالخلع، و قال: وليّتك ما كنت تتولاه، فامض راشدا! فصرت إلى منزلى مفكرا فى أمرى و أمره، و قلت:

[١] فبعثت.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٣

حدث يشرب، و القوم الذين عصيته فى أمرهم ندماءه، و وزراؤه، و كتابه، فكأنى بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه. قال: فأنى لجالس، و عندى بتيه لى، و الكانون بين يديّ، و رقاق أشطره بكامخ، و أسخنه، و أطمع الصبيّة، و أكل، و إذا بوقع الحوافر، فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها، و لكثرة الضوضاء، فقلت: هذا ما كنت أخافه.

و إذا الباب قد فتح، و إذا الخدم قد دخلوا، و إذا الهادى فى وسطهم على دابته، فلما رأيت و ثبت، فقبلت يده و رجله، و حافر دابته، فقال لى:

يا أبا عبد الله! إنى فكّرت فى أمرك، فقلت يسبق إلى وهمك «١» أننى، إذا شربت و حولى أعداؤك، أزالوا حسن رأبى فيك، فيقلقك ذلك، فصرت إلى منزلك لأونسك، و أعلمك أن ما كان عندى لك من الحقد قد زال، فهات و أطمعنى ممّا كنت تأكل لتعلم أنى قد تحرّمت بطعامك، فيزول خوفك.

فأدريت إليه من ذلك الرقاق و الكامخ، فأكل، ثم قال: هاتوا الزبّة التى أزلتها لعبد الله من مجلسى، فأدخلت إلى أربعمائه بغل موقرة دراهم و غيرها، فقال: هذه لك، فاستعن بها على أمرك، و احفظ هذه البغال عندك لعلّى أحتاج إليها لبعض أسفارى، ثم انصرف.

قيل: و كان يعقوب بن داود يقول: ما لعربى و لا لعجمى عندى ما لعلّى ابن عيسى بن ماهان، فإنه دخل إلى الحبس، و قال لى: أمرنى أمير المؤمنين الهادى أن أضربك مائة سوط. فأقبل يضع السوط على يديّ و منكبى يمسينى به مسّا إلى أن عدّ مائة سوط، ثم خرج، فقال له الهادى: ما صنعت به؟

قال: صنعت الّذى أمرتنى به، و قد مات الرجل. فقال الهادى: إنا لله و إنا إليه راجعون، فضحتنى، و الله، عند الناس، يقولون: قتل يعقوب بن

(١). أمرك P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٤

داود، فلما رأى شدّة جزعه قال: هو، و الله، حتى يا أمير المؤمنين.

قال: الحمد لله على ذلك. الكامل فى التاريخ ج ٦، ١٠٤ ذكر بعض سيرته ص: ١٠١

وقيل: كان إبراهيم بن سلم بن قتيبة من الهادى بمنزلة عظيمة، فمات له ولد، فأتاه الهادى يعزيه، فقال له: يا إبراهيم! سرّك و هو عدوّ

وفتنه، و حزنك و هو صلاة و رحمة. فقال: يا أمير المؤمنين! ما بقى منى جزء فيه حزن، إلّا و قد امتلأ عزاء.

فلما مات إبراهيم صارت منزلته لسعيد بن سلم، قيل: كان عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الّذى يلقّب الجزرى «١» قد تزوّج رقيّة بنت عمرو العثمانيّة، و كانت قبله تحت المهديّ، فبلغ ذلك الهادى، فأرسل إليه، و حمل إليه، و قال له: أعياك النساء إلّا امرأة أمير المؤمنين؟ قال: ما حرّم الله على خلقه إلّا نساء جدّى، صلّى الله عليه و سلّم، فأما غيرهنّ فلا، و لا كرامة، فشجّه بمحصرة كانت فى يده، و جلده خمسمائة سوط، و أراد أن يطلقها، فلم يفعل، و كان قد غشى عليه من الضرب، و كان فى يده خاتم نفيس، فأهوى بعض الخدم على الخاتم ليأخذه، فقبض على يده فدقّها، فصاح، و أتى الهادى، فأراه يده، فغضب، و قال: تفعل هذا بخادمى مع استخفافك بأبى و قولك لى ما قلت؟

قال: سله، و استحلفه أن يصدقك، ففعل. فأخبره الخادم و صدقه، فقال: أحسن و الله، أشهد أنّه ابن عمّى، و لو لم يفعل ذلك لانتفيت منه.

و أمر بإطلاقه.

قيل: و كان المهديّ قد قال للهادى يوماً، و قد قدم إليه زنديق، فقتله، و أمر بصلبه: يا بنى، إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة، يعنى أصحاب

(١). A. sitcnpenis

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٥

مانى، فإنّها تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، و الزهد فى الدنيا، و العمل للآخرة، ثمّ تخرجها من هذا إلى تحريم اللّحوم، و مسّ الماء الطهور، و ترك قتل الهوامّ تحرّجاً، ثمّ تخرجها [١] إلى عبادة اثنين: أحدهما النور، و الآخرة الظلمة، ثمّ تبيح بعد هذا نكاح الأخوات و البنات، و الاغتسال بالبول، و سرقة الأطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور، فارفع فيها الخشب و جرد السيف فيها، و تقرب بأمرها إلى الله، فإنّى رأيت جدّى العباس، رضى الله عنه «١»، فى المنام قلّمنى سيفين لقتل أصحاب الاثنين.

فلما ولى الهادى قال: لأقتلنّ هذه الفرقة. و أمر أن يهتأ له ألف جذع.

فمات بعد هذا القول بشهرين.

قيل: و كان عيسى بن دأب من أكثر أهل الحجاز أدبا، و أعذبهم ألفاظاً، و كان قد حظى عند الهادى حظوة لم تكن لأحد قبله، و كان يدعو له بما يتكئ عليه فى مجلسه، و ما كان يفعل ذلك بغيره، و كان يقول له: ما استطلت «٢» بك يوماً و لا ليلاً، و لا غبت عن عيني إلّا تمنيت أن لا أرى «٣» غيرك، و أمر له بثلاثين ألف دينار فى دفعة واحدة، فلما أصبح ابن دأب أرسل قهرمانه إلى الحاجب فى قبضها، فقال الحاجب: هذا ليس إلّى، فانطلق إلى صاحب التوقيع، و إلى الديوان، فعاد إلى ابن دأب فأخبره، فقال: اتركها.

فبينما الهادى فى مستشرق له ببغداد رأى ابن دأب و ليس معه إلّا غلام واحد، فقال للحزانى: ألا ترى ابن دأب ما غير حاله، و قد وصلناه ليرى

[١] من تخرجها.

(١). P.C.mO.

(٢). استطلب.P.C.

(٣). أدرى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٦
أثرنا عليه؟ فقال: إن أمرتنى عرضت له بالحال. فقال: لا، هو أعلم بحاله.
و دخل ابن دأب، و أخذ فى حديثه، فعرض له الهادى بشيء و قال: أرى ثوبك غسילה، و هذا شتاء يحتاج فيه إلى الجديد. فقال: باعى
قصير! فقال:

و كيف، و قد صرفنا إليك ما فيه صلاح شأنك؟ فقال: ما وصل إليّ [شئ].
فدعا صاحب بيت مال الخاصّة فقال: عجل الساعة ثلاثين ألف دينار، فأحضرت و حملت بين يديه.

ذكر خلافة الرشيد بن المهدي

و فى هذه السنة بويج للرشيد هارون بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عليّ ابن عبد الله بن عباس بالخلافة فى الليلة التى مات فيها
الهادى، و كان عمره، حين ولى، اثنتين و عشرين سنة، و أمّه الخيزران أمّ ولد، يمانية، حرسية، و كان مولده بالرّى فى آخر ذى الحجة
سنة خمس و أربعين و مائة، و قيل: ولد مستهلاً محرّم سنة تسع و أربعين. و كان مولد الفضل بن يحيى البرمكى قبله بسبعة أيام، و
أرضعت أمّ ابن يحيى الرشيد، و أرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد.

و لما مات الهادى كان يحيى بن خالد البرمكى محبوباً، فى قول بعضهم، و كان الهادى عازماً على قتله، فجاء هرثمة بن أعين إلى
الرشيد فأخرجه و أجلسه للخلافة، فأرسل الرشيد إلى يحيى، فأخرجه من الحبس، و استوزره، و أمر بإنشاء الكتب إلى الأطراف
بجلوسه للخلافة و موت الهادى.

و قيل: لما مات الهادى جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد، و هو نائم فى فراشه، فقال له: قم يا أمير المؤمنين! فقال: كم تروعنى إعجاباً
منك بخلافتى، فكيف يكون حالى مع الهادى إن بلغه هذا؟ فأعلمه بموته، و أعطاه خاتمه،

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٧

فبينما هو يكلمه إذ أتاه رسول آخر يبشّره بمولود، فسماه عبد الله، و هو المأمون، و لبس ثيابه و خرج، فصلّى على الهادى بعيساباذ، و
قتل أبا عصمة و سار إلى بغداد.

و كان سبب قتل أبى عصمة أنّ الرشيد كان سائراً هو و جعفر بن الهادى، فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ، فقال له أبو عصمة: مكانك
حتى يجوز ولى العهد! فقال الرشيد: السمع و الطاعة للأمير! و وقف حتى جاز جعفر، فكان هذا سبب قتله.

و لما وصل الرشيد إلى بغداد، و بلغ الجسر، دعا الغوّاصين، و قال:

كان المهديّ قد وهب لى خاتماً شراؤه «١» [١] مائة ألف دينار، يسمّى الجبل، فأتانى رسول الهادى يطلب الخاتم و أنا ها هنا، فألقيته
فى الماء، فغاصوا عليه و أخرجوه، فسّر به.

و لما مات الهادى هجم خزيمه بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادى فأخذه من فراشه، و قال له: لتخلعنّها أو لأضربنّ عنقك،
فأجاب إلى الخلع و ركب من الغد خزيمه، و أظهر جعفرًا للناس فأشهدهم بالخلع، و أحلّ الناس من بيعتهم، فحظى بها خزيمه.

ذكر عدّة حوادث

و فيها ولد الأمين، و اسمه محمّد، فى سؤال، فكان المأمون أكبر منه.

و فيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد، و قال له: قد قلّدتك أمر الرعيّة،

[١] شراه.

(١). شراهه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٨

فاحكم فيها بما ترى، و اعزل من رأيت، و استعمل من رأيت. و دفع إليه خاتمه، فقال إبراهيم الموصلى فى ذلك:

ألم تر أنّ الشّمس كانت سقيمةً فلما ولى هارون أشرق نورها

بيمن أمين الله هارون ذى الندى فهارون و اليها و يحيى وزيرها و كان يحيى يصدر عن رأى الخيزران أمّ الرشيد.

و فيها توفى يزيد بن حاتم المهلبى، و الى إفريقية، و استخلف عليها ابنه داود، و انتقضت جبال باجة «١»، و خرج فيها الإباضية، فسير

إليهم داود جيشا، فظفر بهم الإباضية، و هزمهم، فجهز إليهم جيشا آخر، فهزمت الإباضية، فتبعهم الجيش، فقتلوا منهم، فأكثروا، و بقى

داود أميرا إلى أن استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبى أميرا على إفريقية، و كانت إمارة داود تسعة أشهر.

و فيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة، على ساكنها السلام، و استعمل عليها إسحاق بن سليمان بن على بن عبد

الله بن عباس.

و فيها ظهر من كان مستخفيا، منهم طباطبا العلوى، و هو إبراهيم بن إسماعيل، و على [١] بن الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن

الحسن، و بقى نفر من الزنادقة لم يظهروا، منهم: يونس بن فروة، و يزيد بن الفيض.

و فيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة و قنسرين، و جعلها حيزا واحدا، و سميت العواصم، و أمر بعمارة طرسوس على يدى فرج

«٢» الخادم [٢]

[١] بن على.

[٢] الحاتم.

(١). بناجه. P. C. باخه. A.

(٢). فرح. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٠٩

التركي و نزلها الناس.

و حج بالناس الرشيد، و قسم بالحرمين عطاء كثيرا، و قيل إنه غزا الصائفة بنفسه، و غزا الصائفة سليمان بن عبد الله البكائى.

و كان على مكة و الطائف عبد الله بن قثم، و على الكوفة موسى بن عيسى، و على البصرة و البحرين و اليمامة و عمان و الأهواز و

فارس محمّد بن سليمان ابن على، و كان على خراسان الفضل بن سليمان الطوسى، و على الموصل عبد الملك.

و فيها أوقع عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس برباب نفزة، فأذلهم، و قتل فيهم.

و فيها أمر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة، و كان موضعه كنيسة، و أخرج عليه مائة ألف دينار «١».

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١١٠

ذكر وفاة عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس

و فيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، صاحب الأندلس، في ربيع الآخر، وقيل سنة اثنتين و سبعين و مائة، و هو أصح «١»، و كان مولده بأرض دمشق، و قيل بالعلياء من ناحية تدمر، سنة ثلاث عشرة و مائة، و كان موته بقرطبة، و صلى عليه ابنه عبد الله، و كان عهد إلى ابنه هشام، و كان هشام بمدينة ماردة واليا عليها، و كان ابنه سليمان بن عبد الرحمن، و هو الأكبر، بطليطلة واليا عليها، فلم يحضرا موت أبيهما، و حضره عبد الله المعروف بالبلنسي، و أخذ البيعة لأخيه هشام، و كتب إليه بنعي أبيه و بالإمارة، فسار إلى قرطبة.

و كانت دولة عبد الرحمن ثلاثا و ثلاثين سنة و أشهر، و كانت كنيته أبا المطرف، و قيل: أبا سليمان، و قيل: أبا زيد، و كان له من الولد: أحد عشر ذكرا، و تسع بنات، و كانت أمه بربرية من سبي إفريقية.

و كان أصهب، خفيف العارضين، طويل القامة، نحيف الجسم، أعور، له ضفيران، و كان فصيحاً لساناً، شاعراً، حليماً، عالماً، حازماً، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه، لا يخلد إلى راحة، و لا يسكن إلى دعة،

(١). P. C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ١١١

و لا- يكل الأمور إلى غيره، و لا- ينفرد في الأمور [١] برأيه، شجاعاً مقداماً بعيد الغور «١»، شديد الحذر، سخياً، جواداً، يكثر لبس البياض، و كان يقاس بالمنصور في حزمه و شدته، و ضبط المملكة.

و بنى الرصافة بقرطبة تشبهاً بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام، و لما سكنها رأى فيها نخلة منفردة، فقال:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت: شبيهى في التعزب و التوى «٢» و طول التئائي عن بنتي و عن أهلي

نشأت بأرض أنت فيها [٢] غريبة فمثلك في الإقصاء [٣] و المتأى مثلي

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسح و يستمرى السماكين بالوبل «٣» و قصده بنو أمية من المشرق، فمن المشهورين: عبد الملك بن عمر بن مروان، و هو قعد بنو أمية، و هو الذي كان سبب قطع الدعوة العباسية بالأندلس، على ما تقدم، و كان معه أحد عشر ولداً له «٤».

[١] إلّا ينفرد في آرائها.

[٢] فيه.

[٣] القصاء.

(١). A. mO..

(٢). التفرد بالتفرد. B.

(٣). ddoC. mo. P. C. v3. p. II, irakkaMed. ldnA. rfC.

(٤). P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ١١٢

ذكر إمارة ابنه هشام

كان عبد الرحمن قد عهد إلى ابنه هشام، و لم يكن أكبر ولده، فإن سليمان كان أكبر منه، و إنما كان يتوسم فيه الشهامة، و الاضطلاع بهذا الأمر، فلهذا عهد إليه.

و لما توفى أبوه كان هو بماردة متولياً لها، و ناظراً فى أمرها، و كان أخوه سليمان، و هو أكبر منه، بمدينة طليطلة، و كان يروم الأمر لنفسه، و يحسد أخاه هشاماً على تقديم والده له عليه، و أضمر «١» له الغش و العصيان، و كان أخوه عبد الله المعروف بالبنسى حاضراً بقرطبة عند والده. فلما توفى جدّ عبد الله البيعة لأخيه هشام، بعد أن صلى على والده، و كتب إلى أخيه هشام يعرّفه موت والده، و البيعة له، فسار من ساعته إلى قرطبة، فدخلها فى سنة أيام، و استولى على الملك، و خرج عبد الله إلى داره، مظهرًا لطاعته، و فى نفسه غير هذا، و سنذكر ما كان منه إن شاء الله تعالى.

ذكر الصّحح الخارجى

و فيها خرج الصّحح الخارجى بالجزيرة، و كان عليها أبو هريرة، فوجه عسكراً إلى الصّحح، فلقوه، فهزمهم، و سار الصّحح إلى الموصل فلقيه عسكراً بياجرى، فقتل منهم كثيراً، و رجع إلى الجزيرة، فغلب على ديار ربيعة، فسير الرشيد إليه جيشاً فلقوه بدورين، فقتلوه، و عزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة.

(١). و يضمن P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١١٣

ذكر قتل روح بن صالح

و فيها استعمل الرشيد على صدقات بنى تغلب روح بن صالح الهمدانى، و هو من قواد الموصل، فجرى بينه و بين تغلب خلاف، فجمع جمعاً، و قصدهم، فبلغهم الخبر، فاجتمعوا، و ساروا إلى روح، فبيتوه، فقتل هو و جماعة من أصحابه، فسمع حاتم بن صالح، و هو بالسكير، فجمع جمعاً كثيراً، و سار إلى تغلب، فبيتهم، و قتل منهم خلقاً كثيراً، و أسر مثلهم. و فيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالح الهاشمى عن الموصل، و استعمل عليها إسحاق بن محمد.

ذكر استعمال روح بن حاتم على إفريقية

و فيها استعمل الرشيد على إفريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة، لما بلغه وفاة أخيه يزيد بن حاتم بها، على ما ذكرناه، فقدمها فى رجب، و كان داود بن يزيد أخيه على إفريقية، فلما وصل عمه روح سار داود إلى الرشيد، فاستعمله. قال روح: كنت عاملاً على فلسطين، فأحضرنى الرشيد، فوصلت و قد بلغه موت أخى يزيد، فقال: أحسن الله عزاءك فى أخيك، و قد وليتك مكانه لتحفظ صنائعه و مواليه.

فسار إليها، و لم تزل البلاد معه آمنة، ساكنة من فتنه، لأن أخاه يزيد

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١١٤

كان قد أكثر القتل فى الخوارج بإفريقية فذلوا.

ثم توفى روح بالقيروان، و دفن إلى جانب قبر أخيه يزيد، و كانت وفاته فى رمضان سنة أربع و سبعين و مائة، و لما استعمل المنصور

يزيد بن حاتم على إفريقية، استعمل أخاه روحا على السند فقيل له: يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما، فتوفى يزيد بالقيروان، ثم وليها روح، فتوفى بها و دفن إلى جانب أخيه يزيد.
و كان روح أشهر بالشرق من يزيد، و يزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدّة ولايته، و كثرة خروجه فيها و الخارجين عليه.

ذكر عدّة حوادث

فيها قدم أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسي من خراسان، و استعمل الرشيد عليها جعفر بن محمّد بن الأشعث، فلمّا قدم خراسان سير ابنه العباس إلى كابل، فقاتل أهلها حتى افتتحها، ثم افتتح سانهار «١»، و غنم ما كان بها.
و فيها قتل الرشيد أبا هريرة محمّد بن فروخ، و كان على الجزيرة، فوجه إليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس، فأحضره إلى بغداد و قتله.

و فيها أمر الرشيد بإخراج الطالبين من بغداد إلى مدينة النبي، صلى الله عليه و سلّم، خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن

(١). سابهار.B.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ١١٥

أبي طالب][١].

و فيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المروزي.

و فيها قدم روح بن حاتم إفريقية «١». و حجّ بالناس هذه السنة عبد الصمد ابن علي بن عبد الله بن عباس.

[١] العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس.

(١).P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ١١٦

١٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائة

ذكر خروج سليمان و عبد الله ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام «١»

في هذه السنة، و قيل سنة ثلاث و سبعين و مائة، و هو الصحيح، خرج سليمان و عبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، أمير الأندلس، عن طاعة أخيهما هشام بالأندلس، و كان هشام قد ملك بعد أبيه، كما ذكرناه، فلمّا استقرّ له الملك كان معه أخوه عبد الله المعروف بالبنسي، و كان هشام يؤثره و يبّره و يقدّمه، فلم يرض عبد الله إلّا بالمشاركة في أمره.

ثمّ إنّه خاف من أخيه هشام، فمضى هاربا إلى أخيه سليمان، و هو بطليطلة، فلمّا خرج من قرطبة أرسل هشام جمعا في أثره ليردّوه فلم يلحقوه، فجمع هشام عساكره، و سار إلى طليطلة، فحصر أخويه بها، و كان سليمان قد جمع و حشد خلقا كثيرا، فلمّا حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة و ترك ابنه و أخاه عبد الله يحفظان البلد، و سار هو إلى قرطبة ليملكها، فعلم هشام الحال، فلم يتحرّك، و لا فارق طليطلة بل أقام يحصرها.

و سار سليمان، فوصل إلى شقنّدة، فدخلها، و خرج إليه أهل قرطبة

(١).

ticejda. hpoS. gaH. doCaeENALSED. boNerauq. tnatsxeatcadermu idnepmocni. P.
Cnisneuqestetupa ccoH

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١١٧

مقاتلين و دافعين عن أنفسهم.

ثم إن هشاماً سَير في أثره ابنه عميد الملك، في قطعة من الجيش، فلما قاربه مضى سليمان هاربا، فقصده مدينة ماردة، فخرج إليه الوالى بها لهشام، فحاربه، فانهزم سليمان، وبقى هشام على طليطلة شهرين و أياما محاصرا لها ثم عاد عنها، و قد قطع أشجارها و سار إلى قرطبة، فأتاه أخوه عبد الله بغير أمان، فأكرمه و أحسن إليه.

فلما دخلت سنة أربع و سبعين سَير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف إلى تدمير، و بها سليمان، فحاربه، و خربوا أعمال تدمير، و دوخوا أهلها و من بها، و بلغوا البحر، فخرج سليمان من تدمير هاربا، فلجأ إلى البرابر بناحية بلنسية، فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك، فعاد معاوية إلى قرطبة.

ثم إن الحال استقر بين هشام و سليمان أن يأخذ سليمان أهله و أولاده و أمواله و يفارق الأندلس، و أعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن تركه أبيه عبد الرحمن، فسار إلى بلد البرابر فأقام به.

ذكر خروج جماعة على هشام أيضا

و فيها خرج بالأندلس أيضا سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصارى بشاغت، من أقاليم طرطوشة، في شرق الأندلس، و كان قد التجأ إليها حين قتل أبوه، كما تقدم، و دعا إلى اليمانية، و تعصب لهم، فاجتمع له خلق كثير و ملك مدينة طرطوشة، و أخرج عامله يوسف القيسى، فعارضه موسى بن فرتون «١»، و قام بدعوة هشام، و وافقته مضر، فاقتلا، فانهزم سعيد

(١). قرون. P. C.، قرون. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١١٨

و قتل، و سار موسى إلى سرقسطة فملكها، فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه جحدر في جمع كثير فقاتله و قتل موسى «١». و خرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقطان بمدينة برشلونه، و خرج معه جمع كثير، فملك مدينة سرقسطة و مدينة و شقة «٢»، و تغلب على تلك الناحية، و قوى أمره، و كان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمان و عبد الله.

ذكر عدة حوادث

و فيها عزل الرشيد إسحاق بن محمد عن الموصل، و استعمل سعيد بن سلم الباهلى، و عزل الرشيد يزيد بن يزيد بن «٣» زائدة، و هو ابن أخى معن بن زائدة، عن أرمينية، و استعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدي.

و فيها غزا الصائفة إسحاق بن سليمان بن علي.

و فيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف.

و حج بالناس يعقوب بن المنصور.

و فيها مات الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، و هو أخو عبد الملك، و توفي سليمان بن بلال مولى ابن أبي عتيق، و توفي أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي الزاهد، بمدينة القيروان، و كان مجاب الدعوة «٤».

(١). A. mO.

(٢). اسقه. ddoC.

(٣). P. C. mO.

(٤). hpoS .gaH .doce .P .CnI.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١١٩

١٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و مائة

فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة، فأرسل الرشيد من قبض تركته، و كانت عظيمه من المال، و المتاع، و الدواب، فحملوا منه ما يصلح للخلافة، و تركوا ما لا يصلح.

و كان من جملة ما أخذوا ستون ألف ألف، فلما قدموا بذلك عليه أطلق منه للتدما و المغنين [١] شيئا كثيرا، و رفع الباقي إلى خزانته. و كان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسدا له، و يقول: إنه لا مال له، و لا ضيعة إلا و قد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه، يعنى الخلافة، و إن أمواله حلّ لأمير المؤمنين، و كان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت كتبه إلى جعفر «١» أخيه، و احتج عليه بها، و لم يكن له أخ لأبيه و أمه غير جعفر، فأقرّ بها، فلهذا قبضت أمواله.

و فيها ماتت الخيزران أم الرشيد، فحمل الرشيد جنازتها، و دفنها فى مقابر قريش، و لما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع، و أخذه من جعفر بن يحيى بن خالد.

[١] المغنين.

(١). أحرقت كتب جعفر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٠

و فيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان، و استعمل عليها ابنه العباس بن جعفر، و حج بالناس الرشيد، أكرم من بغداد.

و فيها مات مورقا «١» ملك جليقية، من بلاد الأندلس، و ولى بعده برمند بن قلوية «٢» القس، ثم تبرأ من الملك، و ترهب، و جعل ابن أخيه فى الملك، و كان ملك ابن أخيه سنة خمس و سبعين و مائة «٣».

و فيها توفي سلام بن أبي مطيع (بتشديد اللام)، و جويرية بن أسماء ابن عبيد البصرى، و مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزارى، أبو عبد الله، و كان موته بمكة فجاءه.

(١). مرفاط. B. مرفاط. A.

(٢). فاوبره. B.

(٣). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢١

١٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و مائة

فيها استعمل الرشيد إسحاق بن سليمان على السند و مكران.
 و فيها استقضى الرشيد يوسف بن أبى يوسف، و أبوه حى.
 و فيها هلك روح بن حاتم، و سار الرشيد آل الجودى، و نزل بقردى و بازبدى من أعمال جزيرة ابن عمر، فابتنى بها قصرًا.
 و غزا الصائفة عبد الملك بن صالح.
 و حجّ بالناس الرشيد، فقسّم فى الناس مالا كثيرا.
 و فيها عزل على بن مسهر عن قضاء الموصل، و ولى القضاء بها إسماعيل ابن زياد الدولابى.
 الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٢

١٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و مائة**إشارة**

فى هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمّد بن زبيدة بولاية العهد، و لقبه الأمين، و أخذ له البيعة و عمره خمس سنين.
 و كان سبب البيعة أنّ خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء إلى الفضل ابن يحيى بن خالد، فسأله فى ذلك، و قال له: إنّه ولدك، و خلافته لك.
 فوعده بذلك، و سعى فيها، حتى بايع الناس له بولاية العهد.
 و فيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر، و ولّاها خالد الغطريف بن عطاء.
 و غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أقرطية، و قيل غزاها عبد الملك نفسه، فأصابهم برد شديد سقط منه كثير
 [من] أيدي الجند و أرجلهم.
 و فيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على «١» إلى الديلم، فتحرك هناك، و حجّ بالناس هذه السنة هارون الرشيد.

(١). المعروف بصاحب الديلم: P. C. niroitnecersunaM. t ispircsirepuscih.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٣

ذكر ظفر هشام بأخويه و مطروح

و فيها فرغ هشام بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، من أخويه سليمان و عبد الله، و أجلاهما عن الأندلس، فلمّا خلا سرّه منهما انتدب لمطروح ابن سليمان بن يقطان، فسير إليه جيشا كثيفا، و جعل عليهم أبا عثمان عبيد الله بن عثمان، فساروا إلى مطروح، و هو بسرقسطة، فحصره بها، فلم يظفروا به، فرجع أبو عثمان عنه، و نزل بحصن طرسونة، بالقرب من سرقسطة، و بثّ سراياه على أهل سرقسطة يغيرون و يمنعون عنهم الميرة.
 ثمّ إنّ مطروحا خرج فى بعض الأيام، آخر النهار، يتصيد، فأرسل البازى على طائر، فاقتنصه، فنزل مطروح ليذبحه بيده، و معه صاحبان

له قد انفرد بهما عن أصحابه، فقتلاه و احتزاً رأسه و أتيا به أبا عثمان، فسار إلى سرقسطة، فكاتبه أهلها بالطاعة، فقبل منهم، و سار إليها فنزلها، و أرسل رأس مطروح إلى هشام.

ذكر غزاة هشام بالأندلس «١»

ثم إن أبا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش، و سار بهم إلى بلاد الفرنج، فقصده أليه [١]، و القلاع، فلقية العدو، فظفر بهم، و قتل منهم خلقا

[١] أليه.

(١).P.CnioitpircsnI.tseed.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٤

كثيرا، و فتح الله عليه.

و فيها سير هشام أيضا يوسف بن بخت «١» فى جيش إلى جليقية، فلقى ملكهم و هو برمند «٢» الكبير، فاقتلوا قتالا شديدا، و انهزمت الجلالقة، و قتل منهم عالم كثير.

و فيها انقاد أهل طليطلة إلى طاعة الأمير هشام فآمنهم.

و فيها سجن هشام أيضا ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه، فبقى مسجوناً حياة أبيه و بعض ولاية أخيه، فتوفى محبوساً سنة ثمان و تسعين و مائة.

ذكر عدة حوادث «٣»

و فيها خرج بخراسان حصين الخارجى، و هو من موالى قيس بن ثعلبة، من أهل أوق، و كان على سجستان عثمان بن عمارة، فأرسل جيشا، فلقية حصين، فهزمهم، ثم أتى خراسان و قصد باذغيس، و بوشنج، و هراء، و كتب الرشيد إلى الغطريف فى طلبه، فسير إليه الغطريف داود بن يزيد فى اثني عشر ألفا، فلقية حصين فى ستمائة، فهزمهم، و قتل منهم خلقا كثيرا.

ثم سار فى خراسان إلى أن قتل سنة سبع و سبعين و مائة.

و فيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر، و محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العنيس الشاعر.

و فيها توفى المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبى، و قيل سنة ست و سبعين، و كان على شرط المنصور و المهدي، و ولأه المهدي خراسان.

و فيها ولد إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب.

(١).tebah.نجتBotpecxe.iuq، نجب. ddoC.

(٢).! يوميد.P.C، برמיד.A.

(٣).P.CnioitpircsnI.tseed.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٥

١٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و مائة

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم «١» و اشتدت شوكته، و كثر جموعه، و أتاه الناس من الأمصار، فاعتتم الرشيد لذلك، فندب إليه الفضل بن يحيى فى خمسين ألفاً، و ولّاه جرجان و طبرستان و الرّى و غيرها، و حمل معه الأموال، فكتب يحيى بن عبد الله، و لطف به، و حدّره، و أشار عليه، و بسط أمله.

و نزل الفضل بالطالقان، بمكان يقال له أشب، و والى كتبه إلى يحيى، و كاتب صاحب الديلم، و بذل له ألف ألف درهم على أن يسهّل له خروج يحيى بن عبد الله، فأجاب يحيى إلى الصلح، على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطه يشهد عليه فيه القضاة، و الفقهاء، و جلّة بنى هاشم، و مشايخهم، منهم: عبد الصمد بن على، فأجابه الرشيد إلى ذلك، و سرّ به، و عظمت منزلة الفضل عنده و سير الأمان مع هدايا و تحف، فقدم يحيى مع الفضل بغداداً، فلقبه الرشيد بكلّ ما أحبّ، و أمر له بمال كثير. ثم إن الرشيد حبسه، فمات فى الحبس، و كان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى على محمّد بن الحسن الفقيه، و على أبى البخترى القاضى، فقال

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٦

محمّد: الأمان صحيح، فحاجّه الرشيد، فقال محمّد: و ما يصنع بالأمان له كان محارباً، ثم ولى و كان آمناً؟ و قال أبو البخترى: هذا أمان منتقض من وجه كذا، فمزّقه الرشيد.

ذكر ولاية عمر بن مهران مصر

و فيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر، و ردّ أمرها إلى جعفر ابن يحيى بن خالد، فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران. و كان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى عازم على الخلع، فقال: و الله لا أعزله إلا بأحسن من على بابى! فأمر جعفر، فأحضر عمر بن مهران، و كان أحول، مشوّه الخلق، و كان لباسه خسيساً، و كان يردف غلامه خلفه، فلما قال له الرشيد: أ تسير إلى مصر أميراً؟ قال: أتولّاه على شرائط، إحداها أن يكون إذنى إلى نفسى، إذا أصلحت البلاد انصرفت، فأجابه إلى ذلك.

فسار، فلمّا وصل إليها أتى دار موسى فجلس فى أخريات الناس، فلمّا تفرّقوا قال: أ لك حاجة؟ قال: نعم! ثمّ دفع إليه الكتب، فلمّا قرأها قال: هل يقدم أبو حفص، أبقاه الله؟ قال: أنا أبو حفص. قال موسى:

لعن الله فرعون حيث قال: أ ليس لى مُلكٌ مِصْرَ؟ «١» ثمّ سلّم له العمل، فتقدّم عمر إلى كاتبه أن لا يقبل هديّة إلا ما يدخل فى الكيس، فبعث الناس بهداياهم، فلم يقبل دايّة، و لا جارية، و لم يقبل إلا المال و الثياب، فأخذها، و كتب عليها أسماء أصحابها، و تركها.

(١). sv، ٤٣inaroC.٥٠.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٧

و كان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج، و كسره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج، فلوّاه، فأقسم أن لا يؤدّيه إلا بمدينة السلام، فبذل الخراج، فلم يقبله منه، و حمّله إلى بغداد فأدّى الخراج بها، فلم يطله أحد، فأخذ النجم الأوّل، و النجم الثانى، فلمّا كان النجم

الثالث وقعت المطاولة و المطل و شكوا الضيق، فأحضر تلك الهدايا و حسبها لأربابها، و أمرهم بتعجيل الباقي، فأسرعوا فى ذلك، فاستوفى خراج مصر عن آخره، و لم يفعل ذلك غيره، ثم انصرف إلى بغداد.

ذكر الفتنة بدمشق

و فى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضريّة و اليمانيّة، و كان رأس المضريّة أبو الهيثام، و اسمه عامر بن عماره بن خريم [١] التاعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة بن مرّة بن نشبه بن غيظ [٢] بن مرّة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المرّي، أحد فرسان العرب المشهورين. و كان سبب الفتنة أنّ عاملا للرشيده بسجستان قتل أخا لأبى الهيثام، فخرج أبو الهيثام بالشام، و جمع جمعا عظيما، و قال يرثى أخاه: سأبكيك بالبيض الرقاق و بالقنفاين بها ما يدرك الطالب الوترا و لسنا كمن ينعى «١» أخاه بغيره يعصّرها من ماء مقلته عصرا

[١] خريم.

[٢] غيظ.

(١). بيغى.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٨ و إنّ أناس ما تفيض دموعنا على هالك منا و إن قصم الظهرا و لكننى أشفى الفؤاد بغارة ألّهب فى قطرى «١» كتابها جمرا و قيل إنّ هذه الأبيات لغيره و الصحيح أنّها له، ثم إنّ الرشيده احتال عليه بأخ له كتب إليه فأرغبه، ثم شدّ عليه فكشفه، و أتى به الرشيده فمّنّ عليه و أطلقه. و قيل: كان أول ما هاجت الفتنة فى الشام أنّ رجلا من [بنى] القين «٢» خرج بطعام له يطحنه فى الرّحا بالبلقاء، فمرّ بحائظ رجل من لحم أو جذام، و فيه بطيخ و قثاء، فتناول منه، فشتمه صاحبه، و تضاربا، و سار القينى، فجمع صاحب البطيخ قوما من أهل اليمن ليضربوه إذا عاد، فلمّا عاد ضربوه و أعانه قوم آخرون، فقتل رجل من اليمانيّة، و طلبوا بدمه، فاجتمعوا لذلك. و كان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن على، فلمّا خاف الناس أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل و الرؤساء ليصلحوا بينهم، فأتوا بنى القين فكلموهم، فأجابوهم إلى ما طلبوا، فأتوا اليمانيّة فكلموهم، فقالوا: انصرفوا عنّا حتى ننظر، ثم ساروا، فبيّتوا [بنى] القين، فقتلوا منهم ستمائة، و قيل ثلاثمائة، فاستنجدت القين قضاة و سليحا، فلم ينجدوهم، فاستنجدت قيسا فأجابوهم، و ساروا معهم إلى الصّواليك من أرض البلقاء، فقتلوا من اليمانيّة ثمانمائة، و كثر القتال بينهم فالتقوا مرّات. و عزل عبد الصمد عن دمشق، و استعمل عليها إبراهيم بن صالح بن على، فدام ذلك الشرّ بينهم نحو سنتين، و التقوا بالبتية، فقتل من اليمانيّة نحو ثمانى مائة، ثم اصطلحوا بعد شرّ طويل.

(١). قطوى.A.

(٢). بلقين.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٢٩

و وفد إبراهيم بن صالح على الرشيده، و كان ميله مع اليمانيّة، فوقع فى قيس عند الرشيده، فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النّصرى من بنى نصر، فقبل عذرهم، و رجعوا، و استخلف إبراهيم بن صالح على دمشق ابنه إسحاق، و كان ميله أيضا مع اليمانيّة، فأخذ جماعة من

قيس، فحبسهم، و ضربهم و حلق لحاهم، فنفر الناس، و وثبت غسان برجل من ولد قيس بن العيسى فقتلوه، فجاء أخوه إلى ناس من الزواويل بحوران، فاستنجدهم فأنجدوه و قتلوا من اليمانية نفرا.

ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن، و عنده ضيف له، فقتلوه «١»، فجاءت أم الغلام بشيابه إلى أبى الهيدام، فألقته بين يديه، فقال: انصرفى حتى ننظر، فإنى لا- أخطب خبط العشواء، حتى يأتى الأمير و نرفع إليه دماءنا، فإن نظر فيها و إلا فأمير المؤمنين ينظر فيها.

ثم أرسل إسحاق فأحضر أبى الهيدام، فحضر، فلم يأذن له، ثم إن ناسا من الزواويل قتلوا رجلا من اليمانية، و قتلت اليمانية رجلا من سليم، و نهبت أهل تليفيا «٢»، و هم جيران محارب، فجاءت محارب إلى أبى الهيدام، فركب معهم إلى إسحاق فى ذلك، فوعدهم الجميل فرضى، فلما انصرف أرسل إسحاق إلى اليمانية يغريهم بأبى الهيدام، فاجتمعوا، و أتوا أبى الهيدام من باب الجابية، فخرج إليهم فى نفر يسير، فهزمهم، و استولى على دمشق، و أخرج أهل السجون عامة.

ثم إن أهل اليمانية استجمعت «٣»، و استنجدت كلبا، و غيرهم، فأمدوهم، و بلغ الخبر أبى الهيدام، فأرسل إلى المضريه، فأتته الأمداد و هو يقاتل اليمانية عند باب توما، فانهزمت اليمانية.

(١). فقتلوههم. ddoC.

(٢). تليسانا. P. C. A. ثلثا.

(٣). اجتمعت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٠

ثم إن اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق، فأرسل أبو الهيدام إليهم الزواويل، فقاتلوهم، فانهزمت اليمانية «١» أيضا، ثم لقيهم جمع آخر، فانهزموا أيضا، ثم أتاهم الصيرىخ: أدركوا باب توما، فأتوه، فقاتلوا اليمانية، فانهزمت أيضا، فهزموهم فى يوم واحد أربع مرات، ثم رجعوا إلى أبى الهيدام.

ثم أرسل إسحاق إلى أبى الهيدام يأمره بالكف، ففعل، و أرسل إلى اليمانية: قد كفته عنكم، فدوونكم الرجل فهو غاز، فأتوه من باب شرقى متسللين، فأتى الصيرىخ أبى الهيدام، فركب فى فوارس من أهله، فقاتلهم، فهزمهم.

ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما، فأتاهم، فهزمهم أيضا، ثم جمعت اليمانية أهل الأردن و الخولان و كلبا و غيرهم، و أتى الخبر أبى الهيدام، فأرسل من يأتيه بخبرهم، فلم يقف لهم على خبر فى ذلك، و جاءوا من جهة أخرى كان آما منها لبناء فيها.

فلما انتصف النهار و لم ير شيئا فرق أصحابه، فدخلوا المدينة، و دخلها معهم، و خلف طليعة، فلما رآه إسحاق قد دخل أرسل إلى ذلك البناء فهدمه، و أمر اليمانية بالعبور، ففعلوا، فجاءت الطليعة إلى أبى الهيدام، فأخبروه الخبر، و هو عند باب الصغير، و دخلت اليمانية المدينة و حملوا على أبى الهيدام، فلم يبرح، و أمر بعض أصحابه أن يأتى اليمانية من ورائهم، ففعلوا، فلما رأتهم اليمانية تنادوا: الكمين الكمين، و انهزموا، و أخذ منهم سلاحا و خيلا.

فلما كان مستهل صفر جمع إسحاق الجنود، فعسكروا عند قصر الحجاج،

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣١

و أعلم أبو الهيدام أصحابه، فجاءته القين و غيرهم، و اجتمعت اليمن إلى إسحاق، فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا، فانهزمت اليمانية و قتل منهم، و نهب أصحاب أبى الهيدام بعض داريا، و أحرقوا فيها و رجعوا، و أغار هؤلاء، فنهبوا و أحرقوا، و اقتتلوا غير مرة، فانهزمت

اليمايئة أيضا.

فأرسلت ابنة الضحّاك بن رمل السّكسكى، و هى يمايئة، إلى أبى الهيزام تطلب منه الأمان، فأجابها، و كتب لها، و نهب القرى التى لليمايئة بنواحي دمشق و أحرقتها، فلما رأت اليمايئة ذلك أرسل إليه ابن خارجة الحرشى و ابن عزّة الخشنى، و أتاه الأوزاع و الأوصاب «١»، و مقرا، و أهل كفرسوسية «٢»، و الحميريون «٣»، و غيرهم يطلبون الأمان، فأمنهم، فسكن الناس و أمنوا.

و فرّق أبو الهيزام أصحابه، و بقى فى نفر يسير من أهل دمشق، فطمع فيه إسحاق، فبذل الأموال «٤» للجنود ليواقع أبا الهيزام، فأرسل العذافر [١] السّكسكى فى جمع إلى أبى الهيزام، فقاتلوهم، فانهمز العذافر [١].

و دامت الحرب بين أبى الهيزام و بين الجنود من الظهر إلى المساء، و حملت خيل أبى الهيزام على الجنود، فجالوا [٢] ثم تراجعوا و انصرفوا، و قد جرح منهم أربعمائه، و لم يقتل منهم أحد، و ذلك نصف صفر.

فلما كان الغد لم يقتتلوا إلى المساء، فلما كان آخر النهار تقدّم إسحاق فى الجنود، فقاتلهم عاتية الليل، و هم بالمدينة، و استمدّ أبو الهيزام أصحابه،

[١] العذافر.

[٢] فجالوا.

(١). الأوصاب. ddoC

(٢). القرسونة. P.C.

(٣). و الجهربون. P.C.

(٤). الأمان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٢

و أصبحوا من الغد فاقتتلوا و الجند فى اثنى عشر ألفا، و جاءتهم اليمايئة، و خرج أبو الهيزام من المدينة، فقال لأصحابه، و هم قليلون: انزلوا، فنزلوا، و قاتلوهم على باب الجابية، حتى أزالوهم عنه.

ثم إنّ جمعا من أهل حمص أغاروا على قرية لأبى الهيزام، فأرسل طائفة من أصحابه إليهم، فقاتلوهم، فانهمز أهل حمص، و قتل منهم بشر كثير، و أحرقوا قرى فى الغوطة لليمايئة، و أحرقوا داريا، ثم بقوا نيفا و سبعين يوما لم تكن حرب.

فقدم السندى، مستهلّ ربيع الآخر، فى الجنود من عند الرشيد فأنته اليمايئة تغريه بأبى الهيزام، و أرسل أبو الهيزام إليه يخبره أنّه على الطاعة، فأقبل حتى دخل دمشق، و إسحاق بدار الحجاج، فلما كان الغد أرسل السندى قائدا فى ثلاثة آلاف، و أخرج إليهم أبو الهيزام ألفا، فلما رأهم القائد رجع إلى السندى، فقال: أعط هؤلاء ما أرادوا، فقد رأيت قوما الموت أحبّ إليهم من الحياة، فصالح أبو الهيزام، و أمن أهل دمشق و الناس.

و سار أبو الهيزام إلى حوران، و أقام السندى بدمشق ثلاثة أيام، و قدم موسى بن عيسى واليا عليها، فلما دخلها أقام بها عشرين يوما، و اغتتم عزّة أبى الهيزام فأرسل من يأتيه به، فكبسوا داره، فخرج هو و ابنه خريم و عبد له، فقاتلوهم، و نجا منهم و انهزم الجند.

و سمعت خيل أبى الهيزام، فجاءته من كلّ ناحية، و قصد بصرى، و قاتل جنود موسى بطرف اللجاء، فقتل منهم، و انهزموا، و مضى أبو الهيزام، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس فكلموه، فأوصى أصحابه بما أراد، و تركهم و مضى، و ذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع و سبعين و مائة.

و كان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكفّ، ففعل، و مضى معهم، و أمر أصحابه بالتفرّق، و كان آخر الفتنة، و مات أبو

الهيذام سنة

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٣

اثنتين وثمانين ومائة «١».

هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار.

(خريم بضم الخاء المعجمة، وفتح الراء. و حارثة بالحاء المهملة، و الثاء المثناة. و نشبة بضم التون، و سكون الشين المعجمة و بعدها باء موحدّة.

و بغض بالباء الموحدة، و كسر الغين المعجمة، و آخره ضاد معجمة. و ريث بالراء، و الياء تحتها نقطتان، و آخره ثاء مثناة) «٢».

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الأندلس، بلاد الفرنج، فبلغ أليه [١]، و القلاع، فغنم، و سلم. و فيها استعمل هشام ابنه الحكيم على طليطلة، و سيره إليها، فضبطها، و أقام بها، و ولد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكيم، و هو الذى ولى الأندلس بعد أبيه.

و فيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان.

و فيها خرج الفضل الخارجى بنواحي نصيبين، فأخذ من أهلها مالا، و سار إلى دارا و آمد و أرزن، فأخذ منهم مالا، و كذلك فعل بخلاط، ثم رجع إلى نصيبين، و أتى الموصل، فخرج إليه عسكرها، فهزمهم على الزاب،

[١] ألبه.

A.mO.(١)

Bte.P.C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٤

ثم عادوا لقتاله، فقتل الفضل و أصحابه.

و فيها مات الفرع بن فضالة، و صالح بن بشر «١» المرى القارى، و كان ضعيفا فى الحديث.

و فيها توفى عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الأنصارى، و كان قاضيا ببغداد.

و فيها توفى نعيم بن ميسرة النحوى الكوفى، و أبو الأحوص، و أبو عوانة، و اسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الليثى، و كان مولده سنة اثنتين و تسعين.

(١). بشير.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٥

١٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و مائة

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

و فيها سير هشام، صاحب الأندلس، جيشا كثيفا، واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، فدخلوا بلاد العدو، فبلغوا أربونة، و جرنده، فبدأ بجرنده، و كان بها حامية الفرنج، فقتل رجالها، و هدم أسوارها و أبراجها، و أشرف على فتحها، فرحل عنها إلى أربونة ففعل مثل ذلك، و أوغل في بلادهم، و وطئ أرض شرطانية «١»، فاستباح حريمها، و قتل مقاتلتها، و جاس البلاد شهورا «٢» يخرب الحصون، و يحرق و يغنم، قد أجفل العدو من بين يديه هاربا، و أوغل في بلادهم، و رجع سالما معه من الغنائم ما لا يعلمه إلّا الله تعالى، و هي من أشهر مغازي المسلمين بالأندلس.

ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على إفريقية

و في هذه السنة، و هي سنة سبع و سبعين، استعمل الرشيد على إفريقية الفضل بن روح بن حاتم، و كان الرشيد لما توفى روح استعمل بعده حبيب ابن نصر المهلبى، فسار الفضل إلى باب الرشيد، و خطب ولاية إفريقية،

(١). سرطانية. ddoC.

(٢). شهر. A.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٦

فولاه، فعاد إليها، فقدم في المحرم سنة سبع و سبعين و مائة، فاستعمل على مدينة تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح، و كان غازا، فاستخف بالجنود.

و كان الفضل أيضا قد أوحشهم، و أساء السيرة معهم، بسبب ميلهم إلى نصر بن حبيب الوالى قبله، فاجتمع من بتونس، و كتبوا إلى الفضل يستعفون من ابن أخيه، فلم يجبه عن كتابهم، فاجتمعوا على ترك طاعته، فقال لهم قائد من الخراسانية يقال له محمّد بن الفارسي: كل جماعة لا رئيس لها فهي إلى الهلاك أقرب، فانظروا رجلا يدبر أمركم. قالوا: صدقت، فاتفقوا على تقديم قائد منهم يقال له عبد الله بن الجارود يعرف بعبدويه «١» الأنباري، فقدّموه عليهم، و بايعوه على السمع و الطاعة، و أخرجوا المغيرة عنهم، و كتبوا إلى الفضل يقولون: إننا لم نخرج يدا عن طاعة، و لكنّه أساء السيرة، فأخرجناه، فولّ علينا من نرضاه.

فاستعمل عليهم ابن عمّه عبد الله بن يزيد بن حاتم و سيّره إليهم. فلمّا كان على مرحلة من تونس أرسل إليه ابن الجارود جماعة لينظروا في أيّ شيء قدم و لا يحدثوا حدثا «٢» إلّا بأمره، فساروا إليه، و قال بعضهم لبعض:

إنّ الفضل يخذلكم بولاية هذا، ثمّ ينتقم منكم بإخراجكم أخاه، فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه، و أخذوا من معه من القواد أسارى، فاضطرّ حينئذ عبد الله بن الجارود و من معه إلى القيام و الجدّ في إزالة الفضل، فتولّى ابن الفارسي الأمر، و صار يكتب إلى كلّ قائد بإفريقية و متولّى مدينة يقول له:

إنّا نظرنا في صنع الفضل في بلاد أمير المؤمنين، و سوء سيرته، فلم

(١). بعبدويه. P. C. بعدويه. A.

(٢). حديثا. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٧

يسعنا إلّا الخروج عليه لنخرجه عنّا، ثمّ نظرنا فلم نجد أحدا أولى بنصيحة أمير المؤمنين، لبعده صوتته، و عطفه على جنده منك، فرأينا أن نجعل نفوسنا دونك، فإن ظفرنا جعلناك أميرنا، و كتبنا إلى أمير المؤمنين نسأله ولايتك، و إن كانت الأخرى لم يعلم أحد أنّنا أردناك، و السلام، فأفسد بهذا كافة الجند على الفضل، و كثر الجمع عندهم، فسير إليهم الفضل عسكرا كثيرا، فخرجوا إليه، فقاتلوه،

فانهزم عسكره و عاد إلى القيروان منهزما، و تبعهم أصحاب ابن الجارود، فحاصروا القيروان يومهم ذلك، ثم فتح أهل القيروان الأبواب، و دخل ابن الجارود و عسكره فى جمادى الآخرة سنة ثمان و سبعين و مائة، و أخرج الفضل من القيروان، و وُكِّل به و بمن معه من أهله أن يوصلهم إلى قابس، فساروا يومهم، ثم ردهم ابن الجارود، و قتل الفضل بن روح بن حاتم. فلما قتل الفضل غضب جماعة من الجند، و اجتمعوا على قتال ابن الجارود، فسيّر إليهم عسكرا، فانهزم عسكره، و عاد إليه بعد قتال شديد و استولى أولئك الجند على القيروان، و كان ابن الجارود بمدينة تونس، فسار إليهم و قد تفرقوا بعد دخول القيروان، فوصل إليهم ابن الجارود، فلقوه و اقتتلوا، فهزمهم ابن الجارود و قتل جماعة من أعيانهم، فانهزموا، فلاحقوا بالأريس، و قدّموا عليهم العلاء بن سعيد و الى بلد الزّاب و ساروا إلى القيروان.

ذكر ولاية هرثمة بن أعين بلاد إفريقية

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء و من معه القيروان «١»، و كان سبب وصوله أن الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود،

(١). utigel. دخل بجاى قصد P. CnI. orpte, tnussit ipacimirpabrevch.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٨

و إفساده إفريقية، فوجه هرثمة بن أعين و معه يحيى بن موسى، لمحله عند أهل خراسان، و أمر أن يتقدم يحيى [١]، و يلفظ بابن الجارود، و يستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة، فقدم يحيى القيروان، فجرى بينه و بين ابن الجارود كلام كثير، و دفع إليه كتاب الرشيد، فقال: أنا على السمع و الطاعة، و قد قرب منى العلاء بن سعيد و معه البربر، فإن تركت القيروان و ثب البربر فملكوها، فأكون قد ضيّعت بلاد أمير المؤمنين، و لكنى أخرج إلى العلاء فإن ظفر بى فشانكم و الثغور «١»، و إن ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة فأسلم البلاد إليه، و أسير إلى أمير المؤمنين.

و كان قصده المغلطة، فإن ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد، فعلم يحيى ذلك، و خلا بابن الفارسي، و عاتبه على ترك الطاعة، فاعتذر، و حلف أنه عليها، و بذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود، فسعى ابن الفارسي فى إفساد حاله، و استعمال جماعة من أجناده، فأجابوه، و كثر جمعه، و خرج إلى قتال ابن الجارود، فقال ابن الجارود لرجل من أصحابه اسمه طالب:

إذا توافقنا فإنى سأدعو ابن الفارسي لأعاتبه فاقصده أنت و هو غافل فأقتله! فأجابه إلى ذلك، و توافق العسكران، و دعا ابن الجارود محمّد بن الفارسي و كلمه «٢»، و حمل طالب عليه و هو غافل فقتله، و انهزم أصحابه، و توجه يحيى بن موسى إلى هرثمة بطرابلس.

و أمّا العلاء بن سعيد فإنه لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه، و أقبلوا إليه من كل ناحية، و سار إلى ابن الجارود، فعلم ابن الجارود أنه لا قوة له به، فكتب إلى يحيى بن موسى يستدعيه ليسلم إليه القيروان،

[١] و أمره أن يقدم هرثمة.

(١). بالثغر. P. C.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٣٩

فسار إليه فى جند طرابلس فى المحرم سنة تسع و سبعين و مائة، فلما وصل قابسا تلقاه عامّة الجند، و خرج ابن الجارود من القيروان

مستهلّ صفر، و كانت ولايته سبعة أشهر.

و أقبل العلاء بن سعيد و يحيى بن موسى يستبقان إلى القيروان، كلّ منهما يريد أن يكون الذكر له «١»، فسبقه العلاء و دخلها، و قتل جماعة من أصحاب ابن الجارود، و سار إلى هرثمة و سار ابن الجارود أيضا إلى هرثمة، فسيره هرثمة إلى الرشيد، و كتب إليه يعلمه أن العلاء كان سبب خروجه، فكتب الرشيد يأمره بإرسال العلاء إليه، فسيره، فلما وصل لقيه صله كثيرة من الرشيد و خلع، فلم يلبث بمصر إلّا قليلا حتى توفى.

و أمّا ابن الجارود فإنه اعتقل ببغداد، و سار هرثمة إلى القيروان، فقدمها فى ربيع الأول سنة تسع و سبعين و مائة، فأمن الناس و سكنهم، و بنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين و مائة، و بنى سور مدينة طرابلس ممّا يلي البحر.

و كان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزّاب، فأكثر الهدية إلى هرثمة و لطفه، فولاه هرثمة ناحية من الزّاب فحسن أثره فيها.

ثم إن عياض بن وهب الهوارى و كليب بن جميع الكلبيّ جمعاً جموعاً، و أرادا قتال هرثمة، فسير إليهما يحيى بن موسى فى جيش كثير، ففرق جموعهما، و قتل كثيرا من أصحابهما، و عاد إلى القيروان «٢».

و لما رأى هرثمة ما بإفريقية من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يستعفى، فأمره بالقدوم عليه إلى العراق، فسار عن إفريقية فى رمضان سنة إحدى و ثمانين و مائة «٣»، فكانت ولايته سنتين و نصفاً.

(١). P.C.mO.

(٢). P.C.mO.

(٣). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٠

ذكر الفتنة بالموصل

و فيها خالف العطاء بن سفيان الأزديّ على الرشيد، و كان من فرسان أهل الموصل، و اجتمع عليه أربعة آلاف رجل، و جى الخراج، و كان عامل الرشيد على الموصل محمّد بن العباس الهاشمي، و قيل عبد الملك بن صالح، و العطاء غالب على الأمر كلّ، و هو يجى الخراج، و أقام على هذا سنتين، حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسببه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر، و استعمل عليها إسحاق بن سليمان، و عزل حمزة بن مالك عن خراسان، و استعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكيّ مضافاً إلى ما كان إليه من الأعمال، و هى الرّيّ و سجستان و غيرها.

و فيها غزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبيّ.

و فيها، فى المحرم، هاجت ريح شديدة و ظلمة، ثمّ عادت مرّة ثانية فى صفر. و حجّ بالناس الرشيد.

و فيها توفى عبد الواحد بن زيد، و قيل سنة ثمان و سبعين.

و فيها توفى شريك بن عبد الله النخعيّ [١]، و جعفر بن سليمان «١».

[١] النخعيّ.

(١). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤١

١٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و مائة**ذكر الفتنة بمصر**

و فى هذه السنة و ثبت الحوفية بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان، و قاتلوه، و أمده الرشيد بهرثمة بن أعين، و كان عامل فلسطين، فقاتلوا الحوفية، و هم من قيس و قضاعة، فأذعنوا بالطاعة، و أدوا ما عليهم للسلطان، فعزل الرشيد إسحاق عن مصر، و استعمل عليها هرثمة مقدار شهر، ثم عزله و استعمل عليها عبد الملك بن صالح.

ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجى

و فيها خرج الوليد بن طريف التغلبى بالجزيرة، ففتك إبراهيم بن خازم ابن خزيمه بنصيين، ثم قويت شوكة الوليد، فدخل إلى أرمينية، و حصر خلاط عشرين يوما، فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا. ثم سار إلى أذربيجان، ثم إلى حلوان و أرض السواد، ثم عبر إلى غرب دجلة، و قصد مدينة بلد، فافتدوا منه بمائة ألف، و عاث فى أرض الجزيرة فسير إليه الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة الشيبانى، و هو ابن أخى معن بن زائدة، فقال الوليد: ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزاب أى فتى يكون

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٢

فجعل يزيد يخاتله و يماكره، و كانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد: إننا يتجافى يزيد عن الوليد للحرم، لأنهما كلاهما من وائل، و هونوا أمر الوليد، فكتب إليه الرشيد كتاب مغضب، و قال له: لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به، و لكنك مداهن، متعصب، و أقسم بالله إن أخرت مناجزته لأوجهن إليك من يحمل رأسك، فلحق الوليد عشية خميس فى شهر رمضان سنة تسع و سبعين، فيقال: جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه، و جعل يلوكه و يقول: اللهم إنها شدة شديدة، فاسترها! و قال لأصحابه: فداكم أبى و أمى إنما هى الخوارج، و لهم حملة، فأثبتوا، فإذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فإنهم إذا انهزموا لم يرجعوا.

فكان كما قال، حملوا عليهم حملة، فثبت يزيد و من معه من عشيرته، ثم حمل عليهم فانكشفوا، فيقال: إن أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جدا لا- يفصل بينهما إلا ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره، منحرفة على جبهته، فكان. سد يتمنى مثلها، فهوت إليه ضربة، فأخرج وجهه من الترس، فأصابته فى ذلك الموضع، فيقال لو خطت على ضربة أبيه ما عدا.

و اتبع يزيد الوليد بن طريف، فلحقه فاحتر رأسه، فقال بعض الشعراء:

وائل بعضهم يقتل بعضا لا يقل الحديد إلا الحديد فلما قتل الوليد صبحتهم أخته ليلي بنت طريف، مستعدة، عليها الدرع، فجعلت تحمل على الناس، فعرفت، فقال يزيد: دعوها! ثم خرج إليها فضرب بالرمح قطاء فرسها، ثم قال: اعزبى عزب الله عليك، فقد فضحت العشيرة، فاستحيت و انصرفت و هى تقول ترثى الوليد:

بتل تباثا «١» رسم قبر كأنه على علم فوق الجبال منيف

(١). نانا، بثا. A. sitcnpenis B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٣ تضمن جودا حاتميا و نائلاو سورة مقدم و قلب حصيد «١»

ألا قاتل الله الجثى كيف أضمرت فتى كان بالمعروف غير عفيف
فإن يك أرادته يزيد بن مزيد فرب خيل فضها و صفوف
ألا يا لقومى للتوائب و الزدى و دهر ملح بالكرام عفيف
و للبدر من بين الكواكب قد هوى و للشمس همت بعده بكسوف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا كأتك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى و لا المال إلا من قنا و سيوف
و لا الخيل إلا كل جرداء شطبة و كل حصان باليدى عروف «٢»
فلا تجزعا يا ابنى «٣» طريف فإنتى أرى الموت نزالا بكل شريف

فقدناك [١] فقدان الربيع فليتنا فديناك من دهماننا بألوف و قال مسلم بن الوليد فى قتل الوليد و رفق يزيد فى قتاله من قصيدة هذه الأبيات:

يفتر عند افترار الحرب مبتسما إذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج «٤» فى يوم ذى رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل
ينال بالرفق ما يعيا [٢] الرجال به كالموت مستعجلا «٥» يأتى على مهل و هى حسنة جدا «٦».

[١] فقد نال.

[٢] يقيم.

(١). خصيف. ddoC

(٢). غروف. A.

(٣). تجربا بابنى. A.

(٤). منهج. P.C.

(٥). P.C. tiucal perrefnocEJEOGED .lc .dieL .sMteopmunawiD . مستعلا.

(٦). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٤

ذكر غزو الفرنج و الجلائقة بالأندلس

فيها سير هشام صاحب الأندلس عسكرا مع عبد الكريم بن عبد الواحد ابن مغيث إلى بلاد الفرنج، فغزا أليه «١» [١]، و القلاع، فغنم و سلم.

و سير أيضا جيشا آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد إلى بلاد الجلائقة، فخرّب دار ملكهم أذفنش و كنائسه، و غنم. فلما قفل المسلمون ضلّ الدليل بهم، فنالهم مشقة شديدة، و مات منهم بشر كثير، و نفقت دوابهم، و تلفت آلاتهم، ثم سلموا و عادوا.

ذكر فتنة تاكرنا

و فيها هاجت فتنة تاكرنا بالأندلس، و خلع بربرها الطاعة، و أظهرها الفساد، و أغاروا على البلاد، و قطعوا الطريق، فسير هشام إليهم

جندا كثيفا عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد الله، مولى معاوية بن أبى سفيان، فقصدوها و تابعوا قتال من فيها إلى أن أبادوهم قتلا و سبيًا، و فرّ من بقى منهم فدخل فى سائر القبائل، و بقيت كورة تاكرنا و جبالها خالية من الناس سبع سنين.

[١] ألبه.

(١). البر. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٥

ذكر عدّة حوادث

و فيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم، و غزا الشاتية سليمان بن راشد، و معه البند بطريق صقلية. و حجّ بالناس هذه السنة محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن على. و فيها فوّض الرشيد أمور دولته كلّها إلى يحيى بن خالد البرمكى. و فيها وصل الفضل بن يحيى إلى «١» خراسان، و غزا ما وراء النهر من بخارى، فحضر عنده صاحب أشروسنة، و كان ممتنعا، و بنى الفضل بخراسان المساجد و الرباطات. و فيها توفى عبد الوارث بن سعيد، و المفضل بن يونس، و جعفر بن سليمان الضبعى.

(١). من. A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٦

١٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و مائة

ذكر غزو الفرنج بالاندلس

و فيها سيّر هشام صاحب الأندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، إلى جليقية، فساروا حتى انتهوا إلى استرقه، و كان أذفونش، ملك الجلالقة، قد جمع و حشد، و أمده ملك البشكنس، و هم جيرانه، و من يليهم من المجوس، و أهل تلك النواحي، فصار فى جمع عظيم، فأقدم عليه عبد الملك، فرجع أذفونش هيبه له، و تبعهم عبد الملك يقفو أثرهم، و يهلك كلّ من تخلف منهم، فدوّخ بلادهم، و أوغل فيها، و أقام فيها يغنم، و يقتل، و يخرب، و هتك حريم أذفونش، و رجع سالما. و كان قد سيّر هشام جيشا آخر من ناحية أخرى، فدخلوا أيضا على ميعاد من عبد الملك، فأخربوا، و نهبوا و غنموا، فلما أرادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر للفرنج فال منهم، و قتل نفرا من المسلمين ثمّ تخلّصوا، و سلموا، و عادوا سالمين سوى من قتل منهم.

ذكر عدّة حوادث

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان، فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد ابن منصور الحميرى، خال المهديّ، و اعتمر الرشيد فى شهر رمضان،

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٧

شكرا لله تعالى على قتل الوليد بن طريف، و عاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج، و حج بالناس، و مشى من مكة إلى منى [ثم] إلى عرفات، و شهد المشاعر كلها ماشيا، و رجع على طريق البصرة.

و فيها خرج بخراسان حمزة بن أترك «١» السجستاني.

و فيها توفي حماد بن زيد بن درهم الأزدي، مولاهم أبو إسماعيل، و مالك بن أنس الأصبحي، الإمام أستاذ الشافعي.

و فيها توفي مسلم بن خالد الزنجي «٢» أبو عبد الله الفقيه المكي، و صحبه الشافعي قبل مالك، و أخذ عنه الفقه، و إنما قيل له الزنجي لأنه كان أبيض مشربا بحمرة، و عياد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلب البصري، و أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي (سلام بتشديد اللام).

(١). أبرد. A. ايرك. P.C.

(٢). ddoC. sitcnpenis.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٨

١٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و مائة

ذكر وفاة هشام

و فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صاحب الأندلس، فى صفر، و كانت إمارته سبع سنين و سبعة أشهر و ثمانية أيام، و قيل تسعة أشهر، و قيل عشرة أشهر، و كان عمره تسعا و ثلاثين سنة و أربعة أشهر، و كنيته أبو الوليد، و كانت أمه أم ولد.

كان أبيض أشهل، مشربا بحمرة، بعينه حول، و خلف خمسة بنين، و كان عاملا حازما، ذا رأى و شجاعة و عدل، خيرا، محبا لأهل الخير و الصلاح، شديدا على الأعداء، راغبا فى الجهاد.

و من أحسن عمله أنه أخرج مصدقا يأخذ الصدقة على كتاب الله و سنة نبيه أيام ولايته، و هو الذى تمم بناء الجامع بمدينة قرطبة، و كان أبوه قد مات قبل فراغه منه، و بنى عدة مساجد معه، و بلغ من عز الإسلام فى أيامه و ذل الكفر أن رجلا مات فى أيامه، فأوصى أن يفك أسير من المسلمين من تركته، فطلب ذلك، فلم يوجد فى دار الكفار أسير يشتري و يفك لضعف العدو و قوة المسلمين. و مناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الأندلس كثيرا، و بالغوا حتى قالوا كان يشبه فى سيرته بعمر بن عبد العزيز، رحمه الله «١».

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٤٩

ذكر ولاية ابنه الحكم و لقبه المنتصر

و لما مات استخلف بعده ابنه الحكم، و كان الحكم صارما، حازما، و هو أول من استكثر من المماليك بالأندلس، و ارتبط الخيل ببابه، و تشبه بالجبارة.

و كان يباشر الأمور بنفسه، و كان فصيحاً، شاعراً، و لما ولى خرج عليه عمه سليمان و عبد الله، و كانا فى بر العدو الغريبي، فعبر عبد

اللّه البنسىّ إلى الأندلس، فتولّى بلنسية، و تبعه أخوه سليمان، و كان بطنجة، و أقبلا يؤلبان الناس على الحكم، و يثيران الفتنة، فتحاربوا مدّة و الظفر للحكم.

ثمّ إنّ الحكم ظفر بعمه سليمان، فقتله سنة أربع و ثمانين و مائة «١»، [و أمّا عبد الله] فأقام بلنسية، و قد كفّ عن الفتنة، و خاف، فراسل الحكم فى الصلح، فأجابه إلى ذلك، فوقع الصلح بينهما سنة ستّ و ثمانين، و زوج أولاد عبد الله بأخواته، و سكنت الفتنة. و لما اشتغل الحكم بالفتنة مع عمّيه اغتتم الفرنج الفرصة، فقصدوا بلاد الإسلام، و أخذوا مدينة برشلونة و اتخذوها دارا، و نقلوا أصحابهم إليها، و تأخّرت عساكر المسلمين عنها، و كان أخذها سنة خمس و ثمانين و مائة.

ذكر غزو الفرنج بالأندلس «٢»

فى هذه السنة سيّر الحكم، صاحب الأندلس، جيشا مع عبد الكريم ابن مغيث إلى بلاد الفرنج، فدخل البلاد، و بثّ السرايا ينهاون، و يقتلون،

(١). على ما ذكرناه. A. dda

(٢). P. CnI. doCetupaccoh. gaS. gaH. tsemutiddaihpoS

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٠

و يحرقون البلاد، و سيّر سرية، فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه، و كان الفرنج قد جعلوا أموالهم و أهليهم وراء ذلك الخليج، ظنّا منهم أنّ أحدا لا يقدر أن يعبر إليهم، فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم، فغنم المسلمون جميع مالهم، و أسروا الرجال و قتلوا منهم فأكثر، و سبوا الحرّيم، و عادوا سالمين إلى عبد الكريم.

و سيّر طائفة أخرى، فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسيّة «١»، و غنم أموال أهلها، و أسروا الرجال، فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى واد وعر المسلك على طريقهم، فجمع عبد الكريم عساكره، و سار على تعبته، و جدّ السير، فلم يشعر الكفّار إلّا و قد خالطهم المسلمون، فوضعوا السيف فيهم، فانهزموا، و غنم ما معهم، و عاد سالما هو و من معه.

ذكر ولاية على بن عيسى «٢» خراسان

و فيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان، و استعمل عليها على بن عيسى بن ماهان، فولياها عشر سنين، و فى ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجى أيضا، فجاء إلى بوشنج، فخرج إليه عمرويه بن يزيد الأزديّ، و كان على هراة، فى ستّة آلاف، فقاتله، فهزمه حمزة، و قتل من أصحابه جماعة، و مات عمرويه فى الزّحام، فوجّه إليه على بن عيسى ابنه الحسين فى عشرة آلاف، فلم يحارب حمزة، فعزله، و سيّر عوضه ابنه عيسى بن

(١). قونشه. B؛ قوشنه. C. P؛ قوشية. A.

(٢). maj. ddoCnI. موسى maj عيسى maj. ruti bircs.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥١

على فقاتل حمزة، فهزمه حمزة، فردّه أبوه إليه أيضا، فقاتله بباخرز، و كان حمزة بنيسابور، فانهزم حمزة، و قتل أصحابه، و بقى فى أربعين رجلا، فقصد قهستان.

و أرسل عيسى أصحابه «١» إلى أوق و جوين، فقتلوا من بها من الخوارج، و قصد القرى التى كان أهلها يعينون حمزة، فأحرقها، و قتل

من فيها، حتى [وصل] إلى زرنج، فقتل ثلاثين ألفاً ورجع، و خلف بزرنج عبد الله ابن العباس النّسفى، فجبى الأموال و سار بها، فلقية حمزة بأسفزار «٢»، فقاتله، فصبر له عبد الله و من معه من الصّغد، فانهزم حمزة، و قتل كثير من أصحابه، و جرح فى وجهه، و اختفى هو و من سلم من أصحابه فى الكروم، ثم خرج و سار فى القرى يقتل، و لا يبقى على أحد.

و كان على بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج، فسار إليه حمزة، و انتهى طلى مكتب فيه ثلاثون غلاماً، فقتلهم، و قتل معلّمهم، و بلغ طاهرا الخبر، فأتى قرية فيها قعد الخوارج، و هم الذين لا يقاتلون، و لا ديوان لهم، فقتلهم طاهر، و أخذ أموالهم، و كان يشدّ الرجل منهم فى شجرتين، ثم يجمعهما، ثم يرسلهما، فتأخذ كل شجرة نصفه، فكتب القعد إلى حمزة بالكفّ، فكفّ و اعدهم، و أمن الناس مدّة، و كانت بينه و بين أصحاب على بن عيسى حروب كثيرة.

ذكر عدّة حوادث

و فيها سار جعفر بن يحيى بن خالد إلى الشام للعصبيّة التى بها، و معه القوّد و العساكر و السلاح و الأموال، فسكنّ الفتنة، و أطفأ النائرة، و عاد الناس

(١). و أصحابه. ddoC

(٢). باسبراز. B؛ باسار. P.C؛ باسدار. A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٢

إلى الأمن و السكون.

و فيها أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن عيسى، فدفعه إلى أبيه [١] يحيى ابن خالد.

و فيها ولى جعفرا خراسان و سجستان، ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة، و استعمل عليها عيسى بن جعفر، و ولى جعفر بن يحيى الحرس. و فيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطف بن سفيان الأزديّ، سار إليها بنفسه، و هدم سورها، و أقسم ليقتلنّ من لقي من أهلها، فأقتاه القاضى أبو يوسف، و منعه من ذلك، و كان العطف قد سار عنها نحو أرمينية فلم يظفر به الرشيد، و مضى إلى الرّقة فاتّخذها و طنا.

و فيها عزل هرثمة بن أعين عن إفريقية، و استقدمه إلى بغداد و استخلفه جعفر بن يحيى على الحرس.

و فيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الإسكندرية.

و فيها خرج حرّاشة الشيبانيّ بالجزيرة، فقتله مسلم بن بكار العقيليّ «١».

و فيها خرجت المحمّرة بجرجان.

و فيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان، و الزويان، و وليها عبد الله ابن خازم، و ولى سعيد بن سلم الجزيرة، و غزا الصائفة محمّد بن معاوية ابن زفر بن عاصم.

و فيها سار الرشيد إلى الحيرة، و ابنتى بها المنازل، فأقطع أصحابه القطائع

[١] أخيه.

(١). P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٣

فتار بهم أهل الكوفة، و أساءوا مجاورته، فعاد إلى بغداد.

و حجّ بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ.

و فيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشئى، فأساء السيرة فى أهلها، و ظلمهم، و طالبهم بخراج سنين مضت، فجلا أكثر أهل البلد.

و فى هذه السنة توفى المبارك بن سعيد الثورى أخو سفیان، و سلمة الأحمر، و سعيد بن خيثم، و أبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد، و عبد العزيز بن أبى حازم، و توفى و هو ساجد، و أبو ضمرة أنس بن عياض «١» اللئىى المدنىّ.

و فيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربى [١] و حصنها، و سیر إليها جندا من أهل خراسان و غيرهم، فأقطعهم بها المنازل.

[١] زربة.

(١). عباس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٤

١٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و مائة

ذكر ولاية محمد بن مقاتل إفريقية

و فى هذه السنة استعمل الرشيد على إفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكئى، لما استعفى منها هرثمة بن أعين، على ما ذكرناه، سنة سبع و سبعين و مائة، و كان محمد هذا رضيع الرشيد، فقدم القيروان أول رمضان، فتسلمها، و عاد هرثمة إلى الرشيد، فلما استقرّ فيها لم يكن بالمحمود السيرة، فاختلف الجند عليه و اتفقوا على تقديم مخلد بن مرة «١» الأزدىّ، و اجتمع كثير من الجند و البربر و غيرهم، فسیر إليه محمد بن مقاتل جيشا، فقاتلوه، فانهزم مخلد و اختفى فى مسجد، فأخذ و ذبح «٢».

و خرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمىّ فى جمع كثير، و ساروا إلى القيروان فى رمضان سنة ثلاث و ثمانين، و خرج إليه محمد بن مقاتل العكئى فى الذين معه، فاقتلوا بمنية الخيل «٣»، فانهزم ابن العكئى إلى القيروان و سار تمام فدخل القيروان و أمن ابن العكئى، على أن يخرج عن إفريقية، فسار فى رمضان «٤» إلى طرابلس.

فجمع إبراهيم بن الأغلب التميمىّ جمعا كثيرا، و سار إلى القيروان

(١). مرة بن مخلد. P. C.

(٢). P. C. mO.

(٣). بثنية الجبل. B؛ بمنية الجبل. A؛ فاقتلوا ثمانية الحب. P. C.

(٤). من ليلته. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٥

منكرا لما فعله تمام، فلما قاربها سار عنها إلى تونس «١»، و دخل إبراهيم إلى القيروان، و كتب إلى محمد بن مقاتل يعلمه الخبر، و يستدعيه إلى عمله، فعاد إلى القيروان، فثقل ذلك على أهل البلد، و بلغ الخبر إلى تمام، فجمع جمعا و سار إلى القيروان، ظنا منه أن الناس يكرهون محمدا و يساعدونه عليه.

فلما وصل قال ابن الأغلِب لمحمّد: إنّ تَمَاما انهزم منى و أنا فى قَلّة، فلَمّا وصلت إلى البلاد تجدّد له طمع لعلمه أنّ الجند يخذلونك، و الرأى أن أسير أنا و من معى من أصحابى فنقاتله، ففعل ذلك، و سار إليه فقاتله، فانهزم تَمَام، و قتل جماعة من أصحابه، و لحق بمدينة تونس، فسار إبراهيم ابن الأغلِب إليه ليحصره، فطلب منه الأمان فأمنه.

ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلِب إفريقية

لما استقرّ الأمر لمحمّد بن مقاتل ببلاد إفريقية، و أطاعه تَمَام، كره أهل البلاد ذلك، و حملوا إبراهيم بن الأغلِب على أن كتب إلى الرشيد يطلب منه ولاية إفريقية، فكتب إليه فى ذلك، و كان على ديار مصر، كلّ سنة مائة ألف دينار تحمل إلى إفريقية معونه، فنزل إبراهيم عن ذلك، و بذل أن يحمل كلّ سنة أربعين ألف دينار، فأحضر الرشيد ثقاته و استشارهم فىمن يولّيه «٢» إفريقية، و ذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمّد بن مقاتل، فأشار هرثمة بإبراهيم بن الأغلِب، و ذكر له ما رآه من عقله و دينه و كفايته، و أنّه قام بحفظ إفريقية على ابن مقاتل، فولّاه الرشيد فى المحرّم سنة أربع و ثمانين

(١). فى ذى القعدة. A.

(٢). فى توليته. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٦

و مائة، فانقمع الشّرّ، و ضبط الأمر، و سَير تَمَاما، و كلّ من يتوتّب على الولاية، إلى الرشيد، فسكنت البلاد، و ابتنى مدينة سمّاها العباسية بقرب القيروان، و انتقل إليها بأهله و عبيده.

و خرج عليه، سنة ستّ و ثمانين و مائة، رجل من أبناء العرب بمدينة تونس، اسمه حمديس، فزع السواد، و كثر جمعه، فبعث إليه ابن الأغلِب عمران بن مخلد فى عساكر كثيرة، و أمره أن لا يبقى على أحد منهم إن ظفر بهم. فسار عمران، و التقوا و اقتتلوا، و صار أصحاب حمديس يقولون: بغداذا! بغداذا! و صبر الفريقان، فانهزم حمديس و من معه، و أخذهم السيف، فقتل منهم عشرة آلاف رجل، و دخل عمران تونس.

ثمّ بلغ ابن الأغلِب أن إدريس بن إدريس العلويّ قد كثر جمعه بأقصى المغرب، فأراد قصده، فنهاه أصحابه و قالوا: اتركه ما ترك، فأعمل الحيلة، و كاتب القيم بأمره من المغاربة، و اسمه بهلول بن عبد الواحد، و أهدى إليه، و لم يزل به حتى فارق إدريس و أطاع إبراهيم، و تفرّق جمع إدريس، فكتب إلى إبراهيم يستعطفه، و يسأله الكفّ عن ناحيته، و يذكر له قرابته من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فكفّ عنه.

ثمّ إنّ عمران بن مخلد، المقدم ذكره، و كان من بطانة إبراهيم بن الأغلِب، و ينزل معه فى قصره، ركب يوما مع إبراهيم و جعل يحدثه، فلم يفهم من حديثه شيئا لاشتغال قلبه بهمّم كان له، فاستعاد الحديث من عمران فغضب و فارق إبراهيم، و جمع جمعا كثيرا، و ثار عليه، فنزل بين القيروان و العباسية، و صارت القيروان و أكثر بلاد إفريقية معه.

فخندق إبراهيم على العباسية، و امتنع فيها، و دامت الحرب بينهما سنة كاملة، فسمع الرشيد الخبر، فأنفذ إلى إبراهيم خزائن مال، فلَمّا صارت إليه الأموال أمر مناديا ينادى: من كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لأخذ

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٧

العطاء. ففارق عمران أصحابه و تفرّقوا عنه، فوثب عليهم أصحاب إبراهيم، فانهزموا، فنادى «١» إبراهيم بالأمان و الحضور لقبض العطاء، فحضروا فأعطاهم، و قلع أبواب القيروان و هدم فى سورها.

و أمّا عمران، فسار حتى لحق بالزّاب، فأقام به حتى مات إبراهيم، و ولّى بعده ابنه عبد الله فأمن عمران، فحضر عنده، و أسكنه معه،

ف قيل لعبد الله: إن هذا ثار بأبيك، و لا نأمنه عليك، فقتله.

و لما انهزم عمران سكن الشرّ بإفريقية، و أمن الناس، فبقى كذلك إلى أن توفى إبراهيم فى شوال سنة ستّ و تسعين و مائة و عمره ستّ و خمسون سنة، و إمارته اثنتا عشرة سنة و أربعة أشهر و عشرة أيام.

ذكر ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية «٢»

و لما «٣» توفى إبراهيم بن الأغلب ولى بعده ابنه عبد الله، و كان عبد الله غائبا بطرابلس قد حصره البربر، على ما نذكره سنة ستّ و تسعين و مائة، فعهد إليه أبوه بالإمارة، و أمر ابنه زيادة الله بن إبراهيم أن يبايع لأخيه عبد الله بالإمارة، فكتب إلى أخيه بموت أبيه، و بالإمارة، ففارق طرابلس، و وصل إلى القيروان، فاستقامت الأمور، و لم يكن فى أيامه شرّ، و لا حرب، و سكن الناس فعمرت البلاد و توفى فى ذى الحجة سنة إحدى و مائتين.

(١). منادى. A. dda

(٢). P. C. mutiddaihpSigah. docenI.

(٣). و فيها ... و ولى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٨

ذكر من خالف بالأندلس على صاحبها

و فى هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق، المعروف بأبى الحجاج، فى ناحية الثغر من بلاد الأندلس، و دخل سرقسطة و ملكها، فقدم على بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن، عمّ صاحبها الحكم، و يعرف بالبلنسى، و كان متوجّها إلى الفرنج. و خالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة، و أمر الحكم القائد عمرو بن يوسف، و هو بمدينة طليطلة، أن يحارب أهل طليطلة فكان يكثر قتالهم، و ضيق عليهم، ثم إن عمرو بن يوسف كاتب رجالات من أهل طليطلة يعرفون ببني مخشى، و استمالهم، فوثبوا على عبيدة بن حميد و قتلوه، و حملوا رأسه إلى عمرو بن يوسف، فسير الرأس إلى الحكم، و أنزل بني مخشى عنده، و كان بينهم و بين البربر الذين بمدينة طليطلة ذحول، فتسور البربر عليهم فقتلوه، فسير عمرو رءوسهم مع رأس عبيدة إلى الحكم و أخبره الخبر «١» من باب آخر، فمن دخل منهم عدل به إلى موضع آخر فقتلوه، حتى قتل منهم سبع مائة رجل، فاستقامت تلك الناحية.

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا «٢» الرشيد أرض الروم، فافتتح حصن الصمصاف.

و فيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم، فبلغ أنقرة، و افتتح مطمورة.

(١).

aunitnoctscoitpi rcs. Btemetua. P. Cni; tidnetsomanucal

(٢). الصافية. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٥٩

و فيها توفى حمزة بن مالك.

و فيها غلبت المحمّرة على خراسان «١».

و فيها أحدث الرشيد فى صدر كتبه الصلاة على رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و حجّ بالناس الرشيد. و فى هذه السنة كان الفداء بين الروم و المسلمين، و هو أوّل فداء كان أيام بنى العباس، و كان القاسم بن الرشيد هو المتولّى له، و كان الملك فغفور «٢»، ففرح بذلك الناس «٣»، ففودى بكلّ أسير فى بلاد الروم، و كان الفداء باللّامس، على جانب البحر، بينه و بين طرسوس اثنا عشر فرسخا، و حضر ثلاثون ألفا من المرتزقة مع أبى سليمان، فخرج الخادم، متولّى طرسوس، و خلق كثير من أهل الثغور، و غيرهم من العلماء و الأعيان، و كان عدّة الأسرى ثلاثة آلاف و سبعمائة، و قيل أكثر من ذلك. و فيها توفّى الحسن بن قحطبة، و هو من قواد المنصور، هو و أبوه، و كان عمره أربعاً و ثمانين سنة، و عبد الله بن المبارك المروزى، توفّى فى رمضان بهيت و عمره ثلاث و ستون سنة، و على بن حمزة أبو الحسن الأزديّ «٤»، المعروف بالكسائى المقرئ، النحوى، بالرّى، و قيل مات سنة ثلاث و ثمانين.

و فيها توفّى مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة الشاعر، و كان مولده سنة خمس و مائة. و فيها توفّى أبو يوسف القاضى، و اسمه يعقوب بن إبراهيم، و هو أكبر أصحاب أبى حنيفة.

A.P.C.(٢-١)

P.C.mO.(٣)

P.C.الأسدى.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٠

و فيها توفّى يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان، مولى عبد الله بن خازم السلمي، و كان «١» يعقوب وزير المهديّ، و هاشم بن البريد، و يزيد ابن زريع، و حفص بن ميسرة الصنعائى من صنعاء دمشق. (البريد بفتح الباء الموحدة، و كسر الراء، و بالياء تحتها نقطتان).

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦١

١٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و مائة

فى هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين، و ولاه خراسان و ما يتّصل بها إلى همذان، و لقبه المأمون، و سلمه إلى جعفر ابن يحيى.

و هذا من العجائب، فإنّ الرشيد قد رأى ما صنع أبوه و جدّه المنصور بعيسى بن موسى، حتى خلع نفسه من ولاية العهد، و ما صنع أخوه الهادى ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه، ثمّ هو يبايع للمأمون بعد الأمين، و حبك الشىء يعمى و يصم «١». و فيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى، فماتت ببرذعة فرجع من معها إلى أبيها فأخبروه أنّها قتلت غيلة، فتجهّز إلى بلاد الإسلام.

و غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ أفسوس، مدينة أصحاب الكهف.

و فيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون، و أقروا أمه ريني «٢» و تلقّب عطسه. و حجّ بالناس موسى بن عيسى بن موسى، و كان على الموصل هرثمة بن أعين.

و فيها جاز سليمان بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، إلى بلاد الأندلس

(١). P.C.mO. ٣٤٨؛ diV ,imuinadieM p

(٢). زنى. A. switcnupenis .P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٢

من الشرق، و تعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن، صاحب البلاد، فسار إليه الحكم فى جيوش كثيرة، و قد اجتمع إلى سليمان كثير من أهل الشقاق و من يريد الفتنة، فالتقيا و اقتتلا، و اشتدت الحرب، فانهزم سليمان و اتبعه عسكر الحكم، و عادت الحرب بينهم ثانية فى ذى الحجة، فانهزم فيها سليمان، و اعتصم بالوعر و الجبال، فعاد الحكم. ثم عاد سليمان فجمع برابر، و أقبل إلى جانب إستجته، فسار إليهم الحكم، فالتقوا و اقتتلوا سنة ثلاث و ثمانين و مائة، و اشتد القتال، فانهزم سليمان، و احتسى بقرية، فحصره الحكم، و عاد سليمان منهزما [١] إلى ناحية قریش «١». و فيها كان بقرطبة سيل عظيم، فغرق كثير من ربهضا القبلى، و خرب كثير منه، و بلغ السيل شقنده «٢». و فى هذه السنة مات جعفر الطيالىسى المحدث، و عمّار بن محمّد ابن أخت سفيان الثورى، و عبد العزيز بن محمّد بن أبى عبيد الدراوردى، مولى جهينة، و كان أبوه من دارابجرد، فاستثقلوا نسبته إليها فقالوا دراوردى. و فيها توفى دراج أبو السّمح و اسمه عبد الله بن السّمح، و قيل عبد الرحمن بن السّمح بن «٣» أسامة التجيبى، المصرى، و كان مولده سنة خمس و عشرين و مائة، و عفيف بن سالم الموصلى.

[١] انهزم.

(١). فريس. P.C.؛ قریش. P.CnisudoireP .noce .A ;atmusedihpoSgaH

(٢). P.C.mO.

(٣). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٣

١٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و مائة

ذكر غزو الخزر بلاد الإسلام

و فيها خرج الخزر بسبب ابنه خاقان من باب الأبواب، فأوقعوا بالمسلمين و أهل الذمة، و سبوا أكثر من مائة ألف رأس، و انتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله فى الأرض، فولّى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مضافا إلى أذربيجان، و وجهه إليهم، و أنزل خزيمة بن خازم نصيبين رداء لأهل أرمينية.

و قيل إن سبب خروجهم أن سعيد بن سلم قتل المنجم السلمي، فدخل ابنه [بلاد] الخزر، و استجاشهم على سعيد، فخرجوا و دخلوا أرمينية من التلّة، فانهزم سعيد «١»، و أقاموا نحو سبعين يوما، فوجه الرشيد خزيمة بن خازم، و يزيد بن مزيد، فأصلحا ما أفسد سعيد، و أخرجوا الخزر و سدّ التلّة.

ذكر عدّة حوادث

و فيها استقدم الرشيد على بن عيسى من خراسان، ثم رده عليها من قبل ابنه المأمون، و أمره بحرب أبى الخصب «٢».

(١). فخرج سعيد منهزما. A.

(٢). الخصب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٤

و فيها خرج بنسا من خراسان أبو الخصب وهيب بن عبد الله النسائي.

و حج بالناس العباس بن الهادى.

و فيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ببغداد فى حبس الرشيد.

و كان سبب حبسه

أن الرشيد اعتمر فى شهر رمضان من سنة تسع و سبعين و مائة، فلما عاد إلى المدينة، على ساكنها السلام، دخل إلى قبر النبى، صلى الله عليه و سلم، يزوره، و معه الناس، فلما انتهى إلى القبر وقف فقال:

السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمى، افتخارا على من حوله، فدنا موسى ابن جعفر فقال: السلام عليك يا أبه، فتغير وجه الرشيد و قال: هذا الفخر يا أبا الحسن جدا،

ثم أخذه معه إلى العراق، فحبسه عند السندى بن شاهك، و تولت حبسه أخت السندى بن شاهك «١»، و كانت تتدين، فحكت عنه أنه كان إذا صلى العتمة حمد الله و مجده و دعاه إلى أن يزول الليل، ثم يقوم فيصلى، حتى يصلى الصبح، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يرقد، و يستيقظ قبل الزوال، ثم يتوضأ و يصلى، حتى يصلى العصر، ثم يذكر الله، حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب و العتمة، فكان هذا دأبه إلى أن مات.

و كانت إذا رآته قالت: خاب قوم تعرّضوا لهذا الرجل الصالح!

و كان يلقب الكاظم لأنه كان يحسن إلى من يسىء إليه، كان هذا عادته أبدا، و لما كان محبوسا بعث إلى الرشيد برسالة أنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا ينقضى عنك معى يوم من الرخاء، حتى ينقضيا جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٥

و فيها كانت بالأندلس فتنة و حرب بين قائد كبير يقال له أبو عمران و بين بهلول بن مرزوق، و هو من أعيان الأندلس، و كان عبد الله البلنسى مع أبى عمران، فانهزم أصحاب بهلول، و قتل كثير منهم.

و فيها توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور، أخذ العلم عن أبى عمرو ابن العلاء و غيره، و كان عمره قد زاد على مائة سنة «١».

و فيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و محمد بن صبيح أبو العباس المذكور، المعروف بابن السمّاك، و هشيم «٢» بن بشير [١] الواسطى توفى فى شعبان، و كان ثقة إلا أنه كان يصحّف، و يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، قاضى المدائن بها، و كان عمره ثلاثا و ستين سنة، و يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون. (صبيح بفتح الصاد المهملة، و كسر الباء الموحدة. و بشير بفتح الباء الموحدة، و كسر الشين المعجمة).

(١). P.C.mO.

(٢). هيشم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٦

١٨٤ ثم دخلت سنة أربع وثمانين و مائة

و فيها ولى الرشيد حمادا البربرى اليمن و مكه، و ولى داود بن يزيد ابن حاتم المهلبى السند، و يحيى الحرشى الجبل و مهرويه الرازى طبرستان، و قام بأمر إفريقية إبراهيم بن الأغلب، فولاه إياها الرشيد. و فيها خرج أبو عمرو الشارى، فوجه إليه زهيرا القصاب فقتله بشهرزور. و فيها طلب أبو الخصيب «١» الأمان فأمنه على بن عيسى بن ماهان. و حج بالناس إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على، و كان على الموصل و أعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى. و فيها سار عبد الله بن عبد الرحمن البنسى إلى مدينة أشقفة من الأندلس، فنزل بها مع أبى عمران، و مع العرب، فسار إليهم بهلول بن مرزوق، و حاصرهم فيها، فتفرق العرب عنهم، و دخل بهلول مدينة أشقفة، و سار عبد الله إلى مدينة بنسنة فأقام بها «٢». و فيها توفى المعافى بن عمران الموصلى، الأزدي، و قيل سنة خمس و ثمانين. و فيها توفى عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذى يقال له

(١). الحصيب.A.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٧

العابد، و عبد السلام بن شعيب بن الحجاب الأزدي، و عبد الأعلى «١» بن عبد الله الشامى المصرى «٢» من بنى شامة بن لوى، و عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد.

(١). ابن عبد الأعلى.P.C. dda

(٢). البصرى.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٨

١٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و مائة

فى هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازى، و هو واليها، فولى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى. و فيها قتل عبد الرحمن الأنبارى أبان بن قحطبة الخارجى بمرج القلعة. و فيها عاث حمزة الخارجى بباذغيس، فقتل عيسى «١» بن على بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف، و بلغ عيسى كابل و زابلستان. و فيها غدر أبو الخصيب ثانية «٢» [١]، و غلب على أبيورد، و طوس، و نيسابور، و حصر «٣» مرو، ثم انهزم عنها و عاد إلى سرخس، و عاد أمره قويا. و فيها استأذن جعفر بن يحيى فى الحج و المجاورة، فأذن له، فخرج فى شعبان و اعتمر فى رمضان و أقام بجدة مرابطا إلى أن حج. و فيها جمع الحكم صاحب الأندلس عساكره، و سار إلى عمه سليمان ابن عبد الرحمن، و هو بناحية فريش «٤»، فقاتله، فانهزم سليمان،

و قصد ماردة، فتبعه طائفة من عسكر الحكم فأسروه فلما حضر عند الحكم قتله، و بعث برأسه إلى قرطبة، و كتب إلى أولاد سليمان و هم بسرقسطة

[١] بابنه.

(١). عيس. A.

(٢). A. mO.

(٣). و حصن. A.

(٤). قریش. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٦٩

كتاب أمان، و استدعاهم، فحضروا عنده بقرطبة «١».

و فيها وقعت فى المسجد الحرام صاعقة قتل رجلين. و حج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله [بن محمد] بن علي. الكامل فى التاريخ ج ٦ ١٦٩ ١٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و مائة ص: ١٦٨ و فيها مات عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس، و لم يكن سقط له سن، و قيل كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل و قطعة واحدة من فوق، و هو قعد بنى عبد مناف «٢» لأنه كان فى القرب إلى عبد مناف بمنزلة يزيد ابن معاوية، و بين موتهما ما يزيد على مائة و عشرين سنة.

و فيها ملك الفرنج، لعنهم الله، مدينة برشلونه بالأندلس، و أخذوها من المسلمين، و نقلوا حماة ثغورهم إليها، و تأخر المسلمون إلى ورائهم.

و كان سبب ملكهم إياها اشتغال الحكم صاحب الأندلس بمحاربة عميه عبد الله و سليمان على ما تقدم.

و فيها سار الرشيد من الرقة إلى بغداد على طريق الموصل.

و فيها مات يقطين بن موسى ببغداد.

و فيها أيضا توفى يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني، و هو ابن أخى معن ابن زائدة، بمدينة بردعة، و ولى مكانه أسد بن يزيد، و كان يزيد ممدحا، جوادا، كريما، شجاعا، و أكثر الشعراء مرثية، و من أحسن ما قيل فى المرثية ما قاله أبو محمد التميمي رثاء له [١]، فأثبتته لوجودته:

أ حقا أنه أودى يزيدتين أيها «٣» الناعى المشيد

أ تدرى من نعت «٤» و كيف فاهت به شفتاك كان بها «٥» الصعيد «٦»

[١] رثيه به.

(١). P. C. mO.

(٢). هاشم. P. C.

(٣). انها. P. C.

(٤). تعيب. A.

(٥). بك. B

(٦). P. CmusreV. mo

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٠ أحامى المجد و الإسلام أودى فما للأرض و يحك لا تميد
تأمل هل ترى الإسلام مالت دعائمه و هل شاب الوليد
و هل مالت سيوف بنى نزار و هل وضعت عن «١» الخيل اللبود
و هل تسقى البلاد عشار مزن بدرتها و هل يخضّر عود
أما هدّت لمصرعه نزاربلى! و تقوّض المجد المشيد «٢»
[و حلّ ضريحه إذ حلّ فيه طريف المجد و الحسب التليد]
أما و الله ما تنفكّ عينى عليك بدمعها أبدا تجود
فإن تجمد دموع لثيم قوم فليس لدمع [١] ذى حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكى دموعا، أو يسان لها خدود
لتبكك قبة الإسلام لّمأوهت أطنابها و وهى العمود
و يبكك شاعر لم يبق دهرله نسبا و قد كسد القصيد
فمن يدعو الإمام لكلّ خطب ينوب و كلّ معضلة تؤود
و من يحمى الخميس إذا تعايا بحيلة نفسه البطل النجيد
فإن يهلك يزيد فكلّ حى فريس للمتيه أو طريد
ألم تعجب له! إن المنايافتكن به و هنّ له جنود
قصدن له و كنّ يحدن [٢] عنه إذا ما الحرب شبّ لها وقود

[١] دموع.

[٢] يحذن.

(١). على. P. C.

(٢). ٨٣٠، icejda، atcartsiidiirarbilerorre

oN, idlfnetsuW. de, onacillahK- nbIxemeuq) etneuqesusrevexo voibudenis

، التليد. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧١ لقد عزى ربيعة أن يوماعليها مثل يومك لا يعود و كان الرشيد إذا سمع هذه المرثية بكى، و كان
يستجدها و يستحسنها.

و فيها توفى محمّد بن إبراهيم الإمام بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ببغداد، و عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن
الزبير، و المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عتيّاش المخزومى، و يعرف بالحزامى، و كان مولده سنه أربع و عشرين و مائة، و
حجاج الصوّاف، و هو ابن أبى عثمان ميسرة.

(عتيّاش بالشين المعجمة، و الياء المثناة من تحت. الحزامى بالحاء المهملة، و الزاى).

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٢

١٨٦ ثم دخلت سنة ست وثمانين و مائة

ذكر اتفاق الحكم صاحب الأندلس وعمه عبد الله «١»

فى هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن، أمير الأندلس، وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسى. و سبب ذلك أن عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه، و خاف على نفسه، و لزم بلنسية و لم يفارقها، و لم يتحرك لإثارة فتنه، و أرسل إلى الحكم يطلب المسالمة، و الدخول فى طاعته، و قيل بل الحكم أرسل إليه رسلا، و كتب إليه يعرض عليه المسالمة، و يؤمنه، و بذل له الأرزاق الواسعة، و لأولاده، فأجاب عبد الله إلى الاتفاق، و استقرت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحيى، صاحب مالک، و غيره من العلماء، و زوج الحكم أخواته من أولاد عمه عبد الله، و سار إليه عبد الله، فأكرمه الحكم، و عظم محله، و أجرى له و لأولاده الأرزاق الواسعة و الصلات السنية.

و قيل إن المراسلة فى الصلح كانت هذه السنة، و استقر الصلح سنة سبع و ثمانين و مائة.

(١). Cnitupa.P .doce .gaH .hpoS .mutcejda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٣

ذكر حج الرشيد و أمر كتاب ولاية العهد

فى هذه السنة حج بالناس هارون «١» الرشيد، سار إلى مكة من الأنبار، فبدأ بالمدينة، فأعطى فيها ثلاثة أعطية، أعطى هو عطاء، و محمد الأمين عطاء، و عبد الله المأمون عطاء، و سار إلى مكة فأعطى أهلها، فبلغ ألف ألف دينار و خمسين ألف «٢» دينار.

و كان الرشيد قد ولى الأمين العراق و الشام، و ولى «١» آخر المغرب، و ضم إلى المأمون من همدان إلى آخر المشرق، ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، و لقبه المؤتمن، و ضم إليه الجزيرة و الثغور و العواصم، و كان فى حجر عبد الملك بن صالح، و جعل خلعه و إثباته إلى المأمون.

و لما وصل الرشيد إلى مكة، و معه أولاده، و الفقهاء و القضاة و القواد، كتب كتابا «٣» أشهد فيه على محمد الأمين، و أشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون، و كتب كتابا للمأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للأمين، و علق الكتابين فى الكعبة، و جدّد العهود عليهما فى الكعبة، و لما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد ألقى بينهم شرا و حربا، و خافوا عاقبة ذلك، فكان ما خافوه.

ثم إن الرشيد فى سنة تسع و ثمانين شخص إلى قرماسين و معه المأمون، و أشهد على نفسه من عنده من القضاة و الفقهاء أن جميع ما فى عسكره من الأموال و الخزان و السلاح و الكراع و غير ذلك للمأمون، و جدّد له البيعة عليهم، و أرسل إلى بغداد فجدّد له البيعة على محمد الأمين.

[١] و إلى.

(١). A.mO

(٢). P.C.mO

(٣). dda .P .C.انا

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٤

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة سار على بن عيسى بن ماهان من مرو إلى نسا لحرب أبى الخصب «١»، فحاربه فقتله و سبى نساءه و ذراريه، و استقامت خراسان.

و فيها توفى خالد بن الحارث، و بشر بن المفضل، و أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفزارى.

و فيها مات عبد الله بن صالح بن عبد الله بن عباس بسلمية فى ربيع الأول.

و فيها توفى على بن عباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى رجب و عمره خمس و ستون سنة و ستّة أشهر، و هو ابن أخى السفاح و المنصور.

و فيها توفى عمر بن يونس منصرفه من الحج باليمامة.

و فيها توفى عباد بن عباد بن العوام الفقيه ببغداد، و توفى شقران بن على الزاهد بالأندلس، و كان فقيها.

و فيها توفى راشد مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب، و كان قد دخل المغرب مع إدريس بن عبد الله بن الحسن، و قام بعده بأمر البربر أبو خالد يزيد بن إياس «٢».

(١). الحصيب. ddoC.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٥

١٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة

ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة

و فى هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة و قتل جعفر بن يحيى.

و كان سبب ذلك أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر و عن أخته عباسه بنت المهدي، و كان يحضرهما إذا جلس للشرب، فقال لجعفر: أزوجكها ليحلّ لك النظر إليها و لا تقربها، فأنى لا أطيق الصبر عنها، فأجابه إلى ذلك، فزوجه من، و كانا يحضران معه، ثم يقوم عنهما، و هما شائبان، فجامعها جعفر، فحملت منه، فولدت له غلاما، فخافت الرشيد، فسيرته مع حواضن له إلى مكة، فأعطته الجواهر و النفقات.

ثم إنّ عباسه وقع بينها و بين بعض جواربها شر، فأنعت [أمرها و أمر الصبي] إلى الرشيد، فحجّ هارون هذه السنة، و بحث عن الأمر، فعلمه، و كان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان، إذا حجّ، فصنع ذلك، و دعاه فلم يحضر «١» عنده، فكان ذلك أوّل تغير أمرهم.

و قيل: كان سبب ذلك أنّ الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على إلى جعفر بن يحيى بن خالد، فحبسه، ثم دعا به ليلة، و سأله عن بعض أمره، فقال له: اتق الله فى أمرى، و لا تتعرض أن يكون غدا خصمك

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٦

محمد، صلى الله عليه و سلم، فو الله ما أحدثت حدثا، و لا آويت محدثا.

فرق له، و قال: اذهب حيث شئت من بلاد الله. قال: فكيف أذهب و لا آمن أن أؤخذ؟ فوجه معه من أداه إلى مأمنه.

و بلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر، فرفعه إلى الرشيد، فقال: ما أنت و هذا؟ فعله عن أمرى. ثم أحضر جعفرًا للطعام، فجعل يلقمه و يحادثه، ثم سأله عن يحيى، فقال: هو بحاله فى الحبس. فقال: بحياتى؟ ففظن جعفر، فقال: لا و حياتك! و قصّ عليه أمره، و قال: علمت أنه لا مكروه عنده. فقال: نعم ما فعلت! ما عدوت ما فى نفسى. فلما قام عنه قال: قتلنى الله إن لم أقتلك! فكان من أمره ما كان. و قيل: كان من الأسباب أن جعفرًا ابنتى دارا غرم عليها عشرين ألف درهم، فرفع ذلك إلى الرشيد، و قيل هذه غرامته على دار، فما ظنك بنفقاته و صلواته و غير ذلك؟ فاستعظمه. و كان من الأسباب أيضا ما لا تعدّه العامة سببا، و هو أقوى الأسباب، ما سمع من يحيى بن خالد و هو يقول، و قد تعلّق بأستار الكعبة فى حجّته هذه: اللهم إن كان رضاك أن تسلبنى نعمك عندى فاسلبنى! اللهم إن كان رضاك أن تسلبنى مالى و أهلى و ولدى فاسلبنى، إلما الفضل، ثم ولى، فلمّا كان عند باب المسجد رجع، فقال مثل ذلك، و جعل يقول: اللهم إنّه سمج بمثلى أن يستثنى عليك، اللهم و الفضل. و سمع أيضا يقول فى ذلك المقام: اللهم إنّ ذنوبى جمّة عظيمة لا يحصيها غيرك. اللهم إن كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى بذلك فى الدنيا، و إن أحاط ذلك بسمى «أ» و بصرى و ولدى و مالى، حتى يبلغ رضاك، و لا تجعل

(١). بذلك سمعى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٧

عقوبتى فى الآخرة. فاستجيب له.

فلما انصرفوا من الحجّ و نزلوا الأنبار، و نزل «١» الرشيد العمر نكبهم.

و كان أول ما ظهر من فساد حالهم أن على بن عيسى «٢» بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد، و اتهمه فى أمر خراسان، و أعلم الرشيد أنه يكاتبهم ليسيروا إليهم، و يخرجهم عن الطاعة، فحبسه ثم أطلقه.

و كان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير إذن، فدخل عليه يوما و عنده جبرائيل بن بختيشوع الطيب، فسلم، فردّ الرشيد ردّا ضعيفا، ثم أقبل الرشيد على جبرائيل، فقال: أيدخل عليك منزلك أحد بغير إذن؟ قال:

لا! قال: فما بالناس يدخل علينا بغير إذن؟ فقال يحيى: يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة، و لكنّ أمير المؤمنين «٣» خصّنى به، حتى إن كنت لأدخل و هو فى فراشه مجرّدا، و ما علمت أن أمير المؤمنين كره ما كان يحبّ، فإذا قد علمت فإنّى سأكون [عنده] فى الطبقة التى تجعلنى فيها، فاستحيا هارون، و قال: ما أردت ما تكره.

و كان يحيى إذا دخل على الرشيد قام له الغلمان، فقال الرشيد لمسرور:

مر الغلمان لا يقومون ليحىي إذا دخل الدار، فدخلها فلم يقوموا، فتغيّر لونه، و كانوا بعد ذلك إذا رأوه أعرضوا عنه.

فلما رجع الرشيد من الحجّ نزل العمر الذى عند الأنبار، سلخ المحرّم، و أرسل مسرورا الخادم و معه جماعة من الجند إلى جعفر ليلا، و عنده ابن بختيشوع المتطبّب، و أبو زكار المغنى، و هو فى لهوه و أبو زكار يغنى:

فلا تبعد، فكلّ فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى

(١)! ترك. A.

(٢). موسى. ddoC.

P.C.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٨ و كل ذخيرة لا بد يوموا إن كرمت تصير إلى نفاذ قال مسرور: فقلت له: يا أبا الفضل، الذى جئت له هو و الله ذاك، قد طرقتك، أجب أمير المؤمنين، فوقع على رجلى يقبلها، و قال: حتى ادخل فأوصى، فقلت: أما الدخول فلا سبيل إليه، و أما الوصية فاصنع ما شئت. فأوصى بما أراد، و أعتق ممالিকে. و أنتنى رسل الرشيد تستحتنى، فمضيت به إليه، فأعلمته و هو فى فراشه، فقال: ائتنى برأسه. فأتيت جعفرًا فأخبرته، فقال: الله الله! و الله ما أمرك [بما أمرك به] إلا و هو سكران، فدافع حتى أصبح، أو راجعه فى ثانية. فعدت لأراجعه، فلما سمع حسى قال: يا ماص بظر أمه، ائتنى برأسه! فرجعت إليه فأخبرته، فقال: أمره. فرجعت «١»، فحذفتنى بعمود كان فى يده، و قال: نفيت من المهدي، إن لم تأتنى برأسه لأقتلنك! قال:

فخرجت فقتلته و حملت رأسه إليه، و أمر بتوجيه من أحاط بيحى و ولده و جميع أسبابه، و حوّل الفضل، بن يحيى ليلا، فحبس فى بعض منازل الرشيد، و حبس يحيى فى منزله، و أخذ ما وجد لهم من مال، و ضياع، و متاع، و غير ذلك، و أرسل من ليلته إلى سائر البلاد فى قبض أموالهم و وكلائهم و رقيقهم و أسبابهم و كل ما لهم. فلما أصبح أرسل جيفه جعفر إلى بغداد، و أمر أن ينصب رأسه على جسر، و يقطع بدنه قطعتين، تنصب كل قطعة على جسر، و لم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك و ولده و أسبابه، لأنه علم براءته مما دخل فيه أهله، و قيل كان يسعى بهم، ثم «٢» حبس يحيى و بنيه الفضل و محمدا و موسى محبسا سهلا، و لم يفرق بينهم و بين عدة من خدمهم، و لا ما يحتاجون

P.C.mO.(١)

P.C.(٢) فى.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٧٩

إليه من جارية و غيرها.

و لم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح، فعصمهم بسخطة، و جدّد له و لهم التهمة عند الرشيد، فضيق عليهم. و لما قتل جعفر بن يحيى قيل لأبيه: قتل الرشيد ابنك! قال: كذلك يقتل ابنه، قيل: و قد أخرج ديارك، قال: كذلك تخرب دياره، فلما بلغ ذلك الرشيد قال: قد خفت أن يكون ما قاله لأنه ما قال شيئا إلا و رأيت تأويله.

قال سلام الأبرش: دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه، و قد هتكت الستور، و جمع المتاع، فقال: هكذا تقوم القيامة، قال: فحدّث الرشيد فأطرق مفكرا.

و كان قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر، و كان عمره سبعا و ثلاثين سنة، و كانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة. و لما نكبوا قال الرقاشى، و قيل أبو نواس:

الآن استرحنا و استراحت ركابنا و أمسك من يحدو [١] و من كان يحتدى «١»

فقل للمطايا قد أمنت من السرى و طىّ الفيافى فدفا بعد فدفا

و قل للمنايا قد ظفرت بجعفر و لن تظفرو من بعده بمسود

و قل للعطايا بعد فضل تعطلى و قل للزوايا كل يوم تجددى

و دونك سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمى مهند و قال يحيى بن خالد لما نكب: الدنيا دول، و المال عارضة، و لنا بمن قبلنا أسوء، و فينا لمن بعدنا عبرة.

[١] يحدى

(١). يجدى يجتدى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٠
 و وقع يحيى على قصّة محبوس: العدوان أوبقه، و التوبة تطلقه.
 و قال جعفر بن يحيى: الحظّ سمط الحكمة به تفصل شذورها و ينظم منشورها.
 قال ثمامة: قلت لجعفر: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم محيطا بمعناك، مخبرا عن مغزاك، مخرجا من الشركة، غير مستعان عليه بالفكرة.

ذكر القبض على عبد الملك بن صالح

و فى هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله ابن عباس.
 و كان سبب ذلك أنه كان له ولد اسمه عبد الرحمن، و به كان يكتئى، و كان من رجال «١» الناس، فسعى بأبيه هو و قمامة كاتب أبيه، و قالوا للرشيد:
 إنه يطلب الخلافة، و يطمع فيها، فأخذه، و حبسه عند الفضل بن الربيع، و أحضره يوما، حين سخط عليه، و قال* له: أكفرا [١] بالنعمة، و جحودا لجليل المنّة و التكرمة؟
 فقال: يا أمير المؤمنين! لقد بؤت إذا بالندم، و تعرّضت لاستحلال النقم، و ما ذاك إلا بغى حاسدنا، فنسى فيك مودة القرابة و تقديم الولاية، إنك، يا أمير المؤمنين، خليفة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على أمته، و أمينه على عترته، لك عليها فرض الطاعة، و أداء النصيحة، و لها عليك العدل

[١]* بهله كفرا.

(١). رجال. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨١
 فى حكمها، و الغفران لذنوبها، و التثبت فى حادثها «١».
 فقال له الرشيد: أضع [لى] من لسانك، و ترفع [لى] من جنانك؟ هذا كاتبك قمامة يخبر بعلك «٢» و فساد بيتك، فاسمع كلامه.
 فقال عبد الملك: أعطاك ما ليس فى عقده «٣»، و لعله لا يقدر أن يعصهنى أو يبهتنى بما لم يعرفه منى.
 فأحضر قمامة فقال له الرشيد: تكلم غير هائب و لا خائف [١]! فقال:
 أقول إنه عازم على الغدر بك و الخلاف عليك. فقال عبد الملك: كيف لا يكذب على من خلفى [من] يبهتنى فى وجهى؟
 فقال الرشيد: فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعنوك، و فساد بيتك، و لو أردت أن أحتج عليك لم أجد أعدل من هذين الاثنين لك، فلم تدفعهما عنك؟
 فقال عبد الملك: هو مأمور، أو عاق مجبور، فإن كان مأمورا فمعدور، و إن كان عاقا ففاجر كفور، أخبر الله، عزّ و جلّ، بعداوته، و حذر منه بقوله: إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ «٤».
 فنهض الرشيد و هو يقول: ما أمرك إلا قد وضح، و لكنى لا أعجل، حتى أعلم الذى يرضى الله، عزّ و جلّ، فيك، فإنه الحكم بينى و

بينك.

فقال عبد الملك: رضيت بالله حكما، و بأمر المؤمنين حاكما، فأنى أعلم أنه لن يؤثر هواه على رضى ربه.

[١] خائب

(١). جادتها. B

(٢). عملك. A

(٣). عقله. A

(٤). ١٤. inaroc. ٦٤، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٢

و أحضره الرشيد يوما آخر، فكان ممّا قال له:

أريد حياته و يريد قتلى عذيرك «١» من خليلك من مراد ثم قال: أما و الله لكأنى انظر إلى شؤبها قد همع، و عارضها «٢» قد بلع، و كأنى بالوعيد قد أورى زنادا يسطع، فأقلع عن براجم بلا معاصم، و رءوس بلا غلاصم، فمهلا مهلا بنى هاشم، فبى و الله سهل لكم الوعر، و صفا لكم الكدر، و ألت إليكم الأمور أزمّتها، فنذار [١] لكم نذار قبل حلول داهية «٣» خبوط باليد لبوط بالزجل.

فقال عبد الملك: اتق الله، يا أمير المؤمنين، فيما ولّاك من رعيتك التى استرعاك، و لا تجعل الكفر مكان الشكر، و لا العقاب موضع الثواب، فقد نخلت «٤» لك النصيحة، و محضت لك الطاعة، و شددت [٢] أواخى ملكك «٥» بأثقل من ركنى يلملم، و تركت عدوك «٦» مشتغلا «٧»، فالله! الله* فى ذى رحمك [٣] أن تقطعه بعد أن وصلته، بظن أفصح [٤] الكتاب [لى] بعضه، أو ببغى باغ ينهس اللحم، و يلع الدم، فقد و الله سهلت لك الوعر، و ذللت لك الأمور، و جمعت على طاعتك القلوب فى الصدور، فكم ليل تمام فيك كابدته، و مقام ضيق [لك] قمته، كنت [فيه] كما قال أخو بنى

[١] فتدار.

[٢] و سدوت.

[٣] فى دمي إلى رحمك.

[٤] أوضح.

(١). عزيزك. A

(٢). و فارضها. A

(٣). قبل. P. C. dda

(٤). EJEOCED. lctiuso porpermenoitcel. نخلت. ddoC

(٥). اوافى مددك. P. C.

(٦). عدوا. P. C.

(٧). مستقلا. P. C. Ate

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٣

جعفر بن كلاب، يعنى لييدا:

و مقام ضيق فرجته ببيان [١] و لسان و جدل

لو يقوم الفيل أو فيالهزلّ عن مثل مقامى و زحل فقال له الرشيد: و الله لو لا إبقائى على بنى هاشم لضربت عنقك، ثم أعاده إلى محبسه.

فدخل عبد الله بن مالك على الرشيد، و كان على شرطته، فقال له: و الله العظيم، يا أمير المؤمنين، ما علمت عبد الملك إلّا ناصحا، فعلام حبسته؟

فقال: بلغنى عنه ما أوحشنى و لم آمنه أن يضرب بين ابنى هذين، يعنى الأمين و المأمون، فإن كنت ترى أن نطلقه من الحبس أطلقناه. فقال: أما إذ حبسته، فلست أرى فى قرب المدّة أن تطلقه، و لكن تحبسه محبسا كريما.

قال: فإننى أفعل، فأمر الفضل بن الربيع أن يمضى إليه، و ينظر ما يحتاج إليه فيوظفه له، ففعل.

و لم يزل عبد الملك محبوسا، حتى مات الرشيد، فأخرجه الأمين و استعمله على الشام، فأقام بالرقّة، و جعل لمحبيد الأمين عهد الله لئن قتل و هو حي لا يعطى المأمون طاعة أبدا، فمات قبل الأمين، و كان ما قال للأمين: إن خفت فالجأ إلى فو الله لأصونتك.

و قال الرشيد يوما لعبد الملك: ما أنت لصالح! قال: فلمن أنا؟ قال:

لمروان الجعدى. قال: ما أبالى أى الفحلين غلب على.

و أرسل الرشيد يوما إلى يحيى بن خالد بن برمك: إن عبد الملك أراد الخروج على و منازعتى فى الملك. و علمت ذلك، فأعلمنى ما عندك فيه، فإنك إن صدقتنى أعدتكم إلى حالكم.

[١] بينان.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٤

فقال: و الله ما اطلعت من عبد الملك على شىء من هذا، و لو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك، لأنّ ملكك كان ملكى، و سلطانك كان سلطانى، و الخير و الشرّ كان فيه على [و لى]، و كيف يطمع عبد الملك فى ذلك منى، و هل كان إذا فعلت به ذلك، يفعل معى أكثر من فعلك؟ و أعيدك بالله أن تظنّ بى هذا الظنّ، و لكنّه كان رجلا محتملا يسرّنى أن يكون فى أهلك مثله، فولّيته لما حمدت أثره و مذهبه، و ملت إليه لأدبه و احتماله.

فلما أتاه الرسول بهذا أعاده عليه فقال له: * إن أنت لم تقرّ عليه قتلت الفضل ابنك «١».

فقال له: أنت مسلط علينا، فافعل ما أردت. فأخذ الرسول الفضل فأقامه، فودّع أباه و قال له: أ لست راضيا عنى؟ قال: بلى، فرضى الله عنك.

ففرّق بينهما ثلاثة أيام، فلما لم يجد عندهما فى ذلك شيئا جمعهما.

ذكر غزو الروم

و فى هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فى شعبان، فأناخ على قرّة، و حصرها، و وجّه العباس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث، فحصر حصن سنان، حتى جهد أهلها، فبعث إليه الروم ثلاثمائة و عشرين أسيرا من المسلمين على أن يرحل عنهم، فأجابهم و رحل عنهم صلحا.

و مات على بن عيسى فى هذه الغزاة بأرض الروم، و كان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها ريني «٢»، فخلعتها الروم و ملكت نقفور «٣»،

و تزعم الروم

(١). P.C.

(٢). زينى. ddoC.

(٣). تقفور. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٥

إنه من أولاد جفنه بن غسان، و كان، قبل أن يملك، يلى ديوان الخراج، و ماتت رينى «١» بعد خمس شهراً من خلعهها. فلما استوثقت الروم لنقفور كتب إلى الرشيد: من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد فإن الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرّخ، و أقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل [١] أضعافها إليها، لكن ذلك ضعف النساء، و حمقهنّ، فإذا قرأت كتابى هذا فأردد ما حصل لك من أموالها، و افتد نفسك بما تقع به المصادرة لك، و إلّا فالسيف بيننا و بينك.

فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، و تفرق جلساؤه، فدعا بدوأة، و كتب على ظهر الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، و الجواب ما تراه دون ما تسمعه، و السلام.

ثم سار من يومه حتى نزل على هرقله ففتح و غنم و أحرق و خرّب، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة، فأجابه إلى ذلك.

فلما رجع من غزوته و صار بالرّقة نقض نقفور العهد، و كان البرد شديداً، فأمن رجعه الرشيد إليه، فلما جاء الخبر بنقضه ما جسر أحد على إخبار الرشيد، خوفاً على أنفسهم من العود فى مثل ذلك البرد، و إشفاقاً من الرشيد، فاحتيل له بشاعر من أهل جنده، و هو أبو محمّد عبد الله بن يوسف، و قيل هو الحجاج بن يوسف التيمى، فقال أبياتا منها:

[١] تحمل.

(١). زينى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٦ نقض الذى أعطيته نقفور فعليه دائرة البوار تدور

أبشر أمير المؤمنين فإنه فتح أتاك به الإله كبير

فتح يزيد على الفتوح يؤمنا بالنصر فيه لواؤك المنصور فى أبيات غيرها. فلما سمع الرشيد ذلك قال: أ و قد فعل ذلك نقفور؟ و علم أن الوزراء قد احتالوا له فى ذلك، فرجع إلى بلاد الروم* فى أشدّ زمان و أعظم كلفه، حتى بلغ بلادهم «١»، فأقام بها حتى شفى و اشتفى و بلغ ما أراد.

و قيل: كان فعل نقفور و هذه الأبيات سبباً لسير الرشيد و فتح هرقله، على ما نذكره، سنة تسعين و مائة، إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك

و فيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك، و سبب قتله أنه كان كثيراً ما يذكر جعفر بن يحيى و البرامكة، و ييكى عليهم إلى أن خرج من البكاء إلى حدّ طالبى الثأر، فكان إذا شرب النبيذ مع جواريه أخذ سيفه، و يقول: وا جعفر! وا سيده! و الله لأقتلن قاتلك و

لأثارتنّ بدمك.

فلما كثر هذا منه جاء ابنه فأعلم الرشيد هو و خصى كان لإبراهيم، فأحضر إبراهيم و سقاه نبيذا، فلما أخذ منه النبيذ قال له: إني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى، و وددت أنى خرجت من ملكى و أنه كان بقى لى، فما وجدت طعم التّوم مذ فارقتة. فلما سمعها إبراهيم أسبل دموعه و قال: رحم الله أبا الفضل! و الله

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٧

يا سيدي لقد أخطأت فى قتله، و أوطئت العشوة فى أمره، و أين يوجد فى الدنيا مثله؟

فقال الرشيد: قم! عليك لعنة الله يا ابن اللّخناء، فقام و ما يعقل [ما يظاً]، فما كان بين هذا و بين أن دخل عليه ابنه فضره بالسيف إلّا ليال قلائل.

ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس «١»

فى هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس، و سبب ذلك أن الحكم صاحب الأندلس استعمل* على ثغور الأندلس قائدا كبيرا من أجناده، اسمه عمرو بن يوسف، فاستعمل «٢» ابنه يوسف على تطيلة، و كان قد انهزم من الحكم أهل بيت من الأندلس أولو «٣» قوّة و بأس، لأنهم خرجوا عن طاعته، فالتحقوا بالمشركين، فقوى أمرهم، و اشتدّت شوكتهم، و تقدّموا إلى مدينة تطيلة فحاصروها، و ملكوها من المسلمين، فأسروا أميرها يوسف ابن عمرو، و سجنوه بصخرة قيس.

و استقرّ عمرو بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار، و جمع العساكر، و سيّرها مع ابن عمّ له، فلقى المشركين، و قاتلهم، ففضّ جمعهم، و هزمهم، و قتل أكثرهم، و نجا الباقون منكوبين، و سار الجيش إلى صخرة قيس، فحاصروها و افتتحوها، و لم يقدر المشركون على منعها منهم، لما نالهم من الوهن بالهزيمة، و لما فتحها المسلمون خلّصوا يوسف بن

(١). P.C.mO. hpoS.gaH.doce.mutcejda

(٢). P.C.mO.

(٣). أهل.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٨

عمروس أمير الثغر، و سيّروه إلى أبيه، و عظم أمر عمرو بن عمرو عند المشركين، و بعد صوته فيهم، و أقام فى الثغر أميرا عليه.

ذكر إيقاع الحكم بأهل قرطبة

كان الحكم فى صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر و الانهماك فى اللذات، و كانت قرطبة دار علم، و بها فضلاء فى العلم و الورع، منهم: يحيى بن يحيى الليثى، راوى موطأ مالك عنه، و غيره، فثار أهل قرطبة، و أنكروا فعله، و رجموه بالحجارة، و أرادوا قتله، فامتنع منهم بمن حضر من الجند و سكن الحال.

ثمّ بعد أيام اجتمع وجوه أهل قرطبة و فقهاؤها [١]، و حضروا عند محمّد ابن القاسم القرشىّ المروانىّ، عمّ هشام بن حمزة، و أخذوا له البيعة على أهل البلد، و عرّفوه أنّ الناس قد ارتضوه كافة، فاستنظر ليلة ليرى رأيه، و يستخير الله، سبحانه و تعالى، فانصرفوا، فحضر عند الحكم، و أطلعه على الحال، و أعلمه أنه على بيعته، فطلب الحكم تصحيح الحال عنده، فأخذ معه بعض ثقات الحكم، و أجلسه

فى قبة فى داره، و أخفى أمره، و حضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلد أمرهم أم لا، فأراهم المخافة على نفسه، و عظم الخطب عليهم، و سألهم تعداد أسمائهم و من معهم، فذكروا له جميع من معهم من أعيان البلد، و صاحب الحكم يكتب أسماءهم، فقال لهم محمّد بن القاسم: يكون هذا الأمر يوم الجمعة، إن شاء الله، فى المسجد الجامع. و مشى إلى الحكم مع صاحبه، فأعلماه جليئة الحال، و كان ذلك يوم

[١] و فقهاؤه.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٨٩

الخميس، فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم، ثم أمر بهم، بعد أيام، فصلبوا عند قصره، و كانوا اثنين و سبعين رجلا، منهم: أخو يحيى بن يحيى، و ابن أبى كعب، و كان يومهم يوما شنيعا، فتمكنت عداوة الناس للحكم.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضريّة و اليمانيّة، فأرسل الرشيد فأصلح بينهم. و فيها زلزلت المصيصة، فانهدم سورها، و نصب ماؤها ساعة من الليل. و فيها خرج عبد السلام بآمد، فحكّم، فقتله يحيى بن سعيد العقيليّ. و فيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة، فوهبه لله، و جعله قربانا له و ولّاه العواصم. و حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمّد بن عليّ.

و فيها توفى الفضيل بن عياض الزاهد، و كان مولده بسمرقند، و انتقل إلى مكّة فمات بها.

و فيها توفى المعمر بن سليمان بن طرخان التيميّ أبو محمّد البصرى.

و كان مولده سنة ستّ أو سبع و مائة، و عمر بن عبيد الطنافسى الكوفى.

* و فيها توفى أبو مسلم معاذ الهزّاء النحوى، و قيل كنيته أبو عليّ، و عنه أخذ الكسائى النحو، و ولد أيام يزيد بن عبد الملك «١».

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٠

١٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائة

فى هذه السنة غزا إبراهيم ابن جبرائيل الصائفة، فدخل أرض الروم من درب الصفصاف، فخرج إليه نقفور ملك الروم، فأتاه من ورائه أمر صرفه عنه، و لقي جمعا من المسلمين، فجرح ثلاث جراحات، و قتل من الروم، فيما قيل، أربعون ألفا و سبعمائة.

و فيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق. و حجّ بالناس فيها الرشيد، فقسم أموالا كثيرة، و هى آخر حجة حجّها فى قول بعضهم.

و فيها توفى جرير بن عبد الحميد الضبى الرازى و له ثمان و سبعون سنة.

و فيها توفى العباس بن الأحنف الشاعر، و قيل سنة ثلاث و تسعين، و مات أبوه الأحنف سنة خمسين و مائة.

* و فيها توفى شهيد «١» بن عيسى بالأندلس و عمره ثلاث و تسعون سنة، و كان دخوله الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية.

(شهيد بضمّ الشين المعجمة، و فتح الهاء) «٢».

(١). يزيد. A.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩١

١٨٩ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة**ذكر مسير هارون الرشيد إلى الرى**

وفى هذه السنة سار الرشيد إلى الرى، و سبب ذلك أن الرشيد لما استعمل على بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم أهلها، و أساء السيرة فيهم، فكتب كبراء أهلها و أشرفها إلى الرشيد يشكون سوء سيرته و ظلمه، و استخفافه بهم، و أخذ أموالهم. و قيل للرشيد: إن على بن عيسى قد أجمع على الخلاف، فسار إلى الرى فى جمادى الأولى، و معه ابنه عبد الله المأمون و القاسم، و كان قد جعله ولي عهد بعد المأمون، و جعل أمره إلى المأمون إن شاء أقره، و إن شاء خلعه، و أحضر القضاة و الشهود و أشهدهم أن جميع [ما] فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و غير ذلك للمأمون و ليس له فى شىء.

و أقام الرشيد بالرى أربعة أشهر حتى أتاه على بن عيسى من خراسان، فلما قدم عليه أهدى له الهدايا الكثيرة، و الأموال العظيمة، و أهدى لجميع من معه من أهل بيته، و ولده، و كتابه، و قواده من الطرف [١] و الجواهر، و غير ذلك، و رأى الرشيد خلاف ما كان يظن، فردّه إلى خراسان.

و لما أقام الرشيد بالرى سیر حسين الخادم إلى طبرستان، و كتب معه أمانا لشروين أبى قارن، و أمانا لونداهرمز «١»، جدّ مازيار، و أمانا لمرزبان [٢]

[١] الظرف.

[٢] لمرران.

(١). نداد هرمزد -riheS -nidde ,NROD .de ,tebah

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٢

ابن جستان* صاحب الديلم، فقدم جستان «١» و وندا هرمز، فأكرمهما، و أحسن إليهما، و ضمن و ندا هرمز السمع و الطاعة، و أداء الخراج عن شروين.

و رجع الرشيد إلى العراق، و دخل بغداد فى آخر ذى الحجة. فلما مرّ بالجسر أمر بإحراق جثته جعفر بن يحيى، و لم ينزل بغداد، و مضى من فوره إلى الرقة، و لما جاز بغداد قال: و الله إننى لأطوى مدينة ما وضع بشرق و لا غرب مدينة أيمن و لا أيسر منها، و إنّه لدار مملكة بنى العباس ما بقوا، و حافظوا عليها، و لا رأى أحد من آبائى سوء و لا نكبة منها، و لنعم الدار هى، و لكننى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق و التفاق، و البغض لأنتم الهدى، و الحب لشجرة اللعنة بنى أمية مع ما فيها من المارقة، و المتسلطة، و مخيفى السبيل، و لو لا ذلك ما فارقت بغداد [ما حيت]. فقال العباس بن الأحنف فى طى الرشيد بغداد:

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ و الارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا [١] وداعهم بالسؤال

ذكر الفتنة بطرابلس الغرب «٢»

فى هذه السنة كثر شغب أهل طرابلس الغرب على ولاتهم، و كان إبراهيم ابن الأغب، أمير إفريقية، قد استعمل عليهم عدّة ولاه، فكانوا يشكون

[١] فقرأنا.

A.(١)

(٢).C.nitupa.P.doce.gaH.hpoS.mutcejda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٣

من ولاتهم، فيعزلهم، و يولّى غيرهم، فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان ابن المضاء، و هى ولايته الرابعة، فاتفق أهل البلد على إخراجهم، و إعادته إلى القيروان، فزحفوا إليه، فأخذ سلاحه، و قاتلهم هو و جماعة ممّن معه، فأخرجوه من داره، فدخل المسجد الجامع، فقاتلهم فيه، فقتلوا أصحابه، ثم أمتوه، فخرج عنهم فى شعبان من هذه السنة، فكانت ولايته سبعا و عشرين يوما.

و استعمل الجند الذين بطرابلس على البلد و أهله إبراهيم بن سفيان التميمي.

ثم وقع بين الأبناء بطرابلس أيضا و بين قوم يعرفون ببني أبي «١» كنانة و بنى يوسف حروب كثيرة، و قتال، حتى فسدت طرابلس، فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغب، فأرسل جمعا من الجند، و أمرهم أن يحضروا الأبناء و بنى أبي «٢» كنانة، و بنى يوسف، فأحضروهم عنده بالقيروان فى ذى الحجة، فلما قدموا عليه سأله العفو عنهم فى الذى فعلوه، فعفا عنهم، فعادوا إلى بلدهم.

ذكر عدّة حوادث

فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم، فلم يبق بأرض الروم مسلم إلّا فودى به.

و حجّ بالناس العباس بن موسى بن محمّد بن على بن عبد الله بن عباس.

و فيها ولى الرشيد عبد الله بن مالك طبرستان و الرّي و دنباوند و قومس

(١-٢). ابن.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٤

و همذان، و هو متوجه إلى الرّي، فقال أبو العتاهية فى مسيره إليها، و كان الرشيد ولد بها:

إنّ أمين الله فى خلقه حنّ «١» به البرّ إلى مولده

ليصلح الرّي و أقطارها و يمطر الخير بها من يده و فيها مات محمّد بن الحسن الشيبانيّ الفقيه، صاحب أبي حنيفة، و حميد ابن عبد

الرحمن بن حميد الرّؤاسيّ أبو عوف، و سابق بن عبد الله الموصليّ، و كان من الصالحين البكّاءين من خشية الله تعالى.

(١). جرّ.B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٥

١٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و مائة

ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار

وفى هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند. وكان سبب ذلك أن يحيى بن الأشعث* بن يحيى الطائى «١» تزوج ابنة لعمه أبى النعمان، وكانت ذات يسار ولسان، ثم تركها بسمرقند، وأقام ببغداد، واتخذ السرارى، فلما طال ذلك عليها، أرادت التخلص منه، وبلغ رافعا خبرها، فطمع فيها و فى مالها، فذس إليها من قال لها: إنه لا سبيل إلى الخلاص من زوجها إلا أن تشهد عليها قوما أنها أشركت بالله، ثم تتوب، فينفسخ نكاحها، و تحل للأزواج، ففعلت ذلك، و تزوجها رافع.

فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث، فشكا إلى الرشيد، فكتب إلى على بن عيسى ابن ماهان يأمره أن يفرق بينهما، و أن يعاقب رافعا، و يجلده الحد، و يقيدته و يطوف به فى سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره، ففعل به ذلك، و لم يحدّه، و طلقها رافع و حبس بسمرقند، فهرب من الحبس، فلحق بعلى بن عيسى ببلخ، فأراد ضرب عنقه، فشفع فيه عيسى بن على بن عيسى، و أمره بالانصراف إلى سمرقند، فرجع إليها، و وثب بعامل على بن عيسى عليها، فقتله، و استولى عليها فوجه إليه ابنه، فلقية، فهزمه رافع، فأخذ على بن عيسى فى جمع الرجال و التأهب لمحاربتة، و انقضت السنة.

(١).A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٦

ذكر فتح هرقله

وفى هذه السنة فتح الرشيد هرقله، و أخر بها «١»، و كان سبب مسيره إليها ما ذكرناه سنة سبع و ثمانين و مائه، من غدر نقفور، و كان فتحها فى شوال، و كان حصرها ثلاثين يوما، و سبى أهلها، و كان قد دخل البلاد فى مائة ألف و خمسة و ثلاثين ألفا من المرتزقة، سوى الأتباع و المتطوعة، و من لا ديوان له، و أناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع، و وجه داود ابن عيسى بن موسى سائرا فى أرض الروم فى سبعين ألفا يخرب و ينهب، ففتح الله عليه، و فتح شراجيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة و دلسة «٢»، و افتتح يزيد بن مخلد الصفاصاف و ملقونية [١]، و استعمل حميد بن معيوف «٣» على سواحل الشام و مصر، فبلغ قبرس، فهدم و أحرق و سبى من أهلها سبعة عشر ألفا فأقدمهم الرافقة، فبيعوا بها، و بلغ فداء أسقف قبرس ألفى دينار.

ثم سار الرشيد إلى طوانة، فنزل بها، ثم رحل عنها، و خلف عليها عقبه بن جعفر.

و بعث نقفور بالخراج و الجزية عن رأسه أربعة دنانير، و عن رأس ولده دينارين، و عن بطارقه كذلك، و كتب نقفور إلى الرشيد فى جارية من سبى هرقله كان خطبها لولده، فأرسلها إليه.

[١] و مقلونية.

(١).A.mO.

(٢).D.P.C.

(٣).معيوف بن حميد.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٧

ذكر عدة حوادث

و خرج فى هذه السنة خارجي من ناحية عبد القيس، يقال له سيف بن بكير، فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن يزيد، فقتله بعين النورة.

و فيها نقض أهل قبرس العهد، فغزاهم معيوف بن يحيى، فسبى أهلها.

و حج بالناس عيسى بن موسى الهادى.

و فيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون، و قيل بل أسلم أبوه سهل على يد المهدي، و كان مجوسا، و قيل أسلم الفضل و أخوه الحسن على يد يحيى ابن خالد، فاختره يحيى لخدمة المأمون، فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة، و يثنى عليهم، و لقب بذي الرئاستين لأنه تقلد الوزارة و السيف، و كان يتشيع، و هو الذى أشار على المأمون بالعهد لعل بن موسى الرضى، عليه السلام.

و كان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، و لما دخل الموصل انكسر لواؤه فى * باب المدينة «١»، فتطير منه، و كان معه أبو الشيبان الشاعر، فقال فى ذلك:

ما كان منكسر اللواء لطيرة تخشى و لا أمر يكون مويلا «٢»

لكن هذا الرمح أضعف ركنه صغر الولاية فاستقل الموصل فسرى عن خالد.

و فيها غزا الرشيد الصائفة، و استخلف المأمون بالرقفة، و فوض إليه

(١). A fni .. ٣٨. بنى سايده. P.C. بنى مايده. on ,idlefnetsuW .de ,nacillahK -nbIrfctA

(٢). مزىلا. P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٨

الأمر، و كتب إلى الآفاق بذلك، و دفع إليه خاتم المنصور تيمنا به، و نقشه: الله ثقته آمنت به.

و فيها خرجت الروم إلى عين زربى، و الكنيسة السوداء، و أغاروا، فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمه.

و فيها توفى أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر الجلى الكوفى، صاحب أبى حنيفة.

و فيها توفى يحيى بن خالد بن برمك مجوسا بالرافقة فى المحرم و عمره سبعون سنة، و عمر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمى «١» البصرى.

(١). المقتمدى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ١٩٩

١٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و مائة

ذكر الفتنة من أهل طليطلة و هو وقعة الحفرة

فى هذه السنة أوقع الأمير الحكيم بن هشام الأموى، صاحب الأندلس، بأهل طليطلة، فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها.

و سبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا قد طمعوا فى الأمراء، و خلعواهم مرّة بعد أخرى، و قويت نفوسهم بحصانه بلدهم و كثرة أموالهم، فلم يكونوا يطيعون أمراءهم طاعة «١» مرضية، فلما أعيى الحكيم شأنهم أعمل الحيلة فى الظفر بهم، فاستعان فى ذلك بعمرس بن

يوسف المعروف بالمولد، و كان قد ظهر فى هذا الوقت بالثغر الأعلى، فأظهر طاعة الحكم، و دعا إليه، فاطمأن إليه بهذا السبب، و كان من أهل مدينة و شقة، فاستحضره فحضر عنده، فأكرمه الحكم، و بالغ فى إكرامه، و أطلعه على عزمه فى أهل طليطلة و واطأه على التدبير عليهم، فولّاه طليطلة، و كتب إلى أهلها يقول: إني قد اخترت لكم فلانا، و هو منكم، لتطمئن قلوبكم إليه، و أعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا و مواليها، و لتعرفوا جميل رأينا فيكم.

فمضى عمروس إليهم، و دخل طليطلة، فأنس به أهلها، و اطمأنوا إليه، و أحسن عشرتهم، و كان أول ما عمل عليهم من الحيلة أن أظهر لهم موافقتهم على بغض بنى أمية، و خلع طاعتهم، فمالوا إليه، و وثقوا بما

(١). بطاعة P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٠

يفعله، ثم قال لهم: إن سبب الشر بينكم و بين أصحاب الأمير إنما هو اختلاطهم بكم، و قد رأيت أن أبني بناء أعتزل فيه أنا و أصحاب السلطان رفقا بكم، فأجابوه إلى ذلك، فبنى فى وسط البلد ما أراد.

فلما مضى لذلك مدة كتب الأمير الحكم إلى عامل له على الثغر الأعلى سراً يأمره أن يرسل إليه يستغيث من جيوش الكفرة، و طلب النجدة و العساكر، ففعل العامل ذلك فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية، و استعمل عليهم ابنه عبد الرحمن، و حشد معه قواده و وزراءه، فسار الجيش و اجتاز بمدينة طليطلة، و لم يعرض عبد الرحمن لدخولها، فأتاه، و هو عندها، الخبر من ذلك العامل أن عساكر الكفرة قد تفرقت، و كفى الله شرها، فتفرق العسكر، و عزم عبد الرحمن على العود إلى قرطبة، فقال عمروس عند ذلك لأهل طليطلة: قد ترون نزول ولد الحكم إلى جانبى، و إنه يلزمنى الخروج إليه* و قضاء حقه «١»، فإن نشطتم لذلك و إلّا سرت إليه وحدى، فخرج معه «٢» و جوه أهل طليطلة، فأكرمهم عبد الرحمن، و أحسن إليهم.

و كان الحكم قد أرسل مع ولده خادما له، و معه كتاب لطيف إلى عمروس، فأتاه الخادم، و صافحه، و سلم الكتاب إليه من غير أن يحادثه، فلما قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة، فأشار إلى أعيان أهلها بأن يسألوا عبد الرحمن الدخول إليهم ليرى هو و أهل عسكره كثرتهم، و منعتهم، و قوتهم، فظنوه ينصحهم، ففعلوا ذلك، و أدخلوا عبد الرحمن البلد، و نزل مع عمروس فى داره، و أتاه أهل طليطلة أرسالا يسلمون عليه. و أشاع عمروس أن عبد الرحمن يريد أن يتخذ لهم وليمة عظيمة،

(١). P.C.

(٢). إليه A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠١

و شرع فى الاستعداد لذلك، و واعدهم يوما ذكره، و قرّر معهم أنهم يدخلون من باب، و يخرجون من آخر ليقبل الزحام، ففعلوا ذلك.

فلما كان اليوم المذكور أتاه الناس أفواجا، فكان كلما دخل فوج، أخذوا و حملوا إلى جماعة من الجند على حفرة كبيرة فى ذلك القصر، فضربت رقابهم عليها، فلما تعالى النهار أتى بعضهم فلم ير أحدا، فقال:

أين الناس؟ فقيل: إنهم يدخلون من هذا الباب، و يخرجون من الباب الآخر، فقال: ما لقينى منهم أحد، و علم الحال، و صاح، و أعلم الناس هلاك أصحابهم، فكان سبب نجاه من بقى منهم، فذلت رقابهم بعدها، و حسنت طاعتهم بقيّة أيام الحكم و أيام ولده عبد الرحمن، ثم انجبرت مصيبتهم، و كثروا، فلما هلك عبد الرحمن و ولى ابنه محمد عاجلوه بالخلع على ما نذكره.

ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله بأهل قرطبة

وفيها عصى أصبغ بن عبد الله، و وافقه أهل مدينه ماردة من الأندلس، على الحكم، و أخرجوا عامله، و اتصل الخبر بالحكم، فسار إليها و حاصرها، فبينما هو مجد في الحصار أتاه الخبر عن أهل قرطبة أنهم أعلنوا العصيان له، فرجع مبادرا، فوصل إلى قرطبة في ثلاثة أيام، و كشف عن الذين أثاروا الفتنة، فصلبهم منكسين، و ضرب أعناق جماعة، فارتدع الباقون بذلك، و اشتدت كراهيتهم له «١».

(١).

tnusatprecxe. hpoS. gaH. doceamixorpoitce scaeuqea, sitipacmenifdae

qsurutnuuqeseauq. ae. P. CnI الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٢

و لم يزل أهل ماردة تارة يطيعون، و مرة يعصون إلى سنة اثنتين و تسعين، فضعف أمر أصبغ لأن الحكم تابع إرسال الجيوش إليه، و استمال جماعة من أعيان أهل ماردة و ثقاته من أصحابه، فمالوا إليه، و فارقوا أصبغ، حتى أخوه، فتحير أصبغ، و ضعفت نفسه، فأرسل يطلب الأمان فأمنه الحكم، ففارق ماردة، و حضر عند الحكم، و أقام عنده بقرطبة.

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

في هذه السنة تجهز لذريق ملك الفرنج بالأندلس، و جمع جموعه ليسيير إلى مدينه طرطوشه ليحصرها، فبلغ ذلك الحكم، فجمع العساكر و سيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا في جيش عظيم، و تبعهم كثير من المتطوعه، فساروا، فلقوا الفرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيئا، فاقتتلوا و بذل كل من الطائفتين جهده، و استنفذ وسعه، فأنزل الله تعالى نصره على المسلمين، فانهزم الكفار، و كثر القتل فيهم، و الأسر، و نهبت أموالهم و أثقالهم، و عاد المسلمون ظافرين غانمين.

ذكر عصيان حزم على الحكم

في هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة، و وافقه غيره، و قصدوا لشبونة [١]، و كان الحكم يسمي حزما، في كتبه، التبطي، فلما سمع الحكم خبره سير إليه ابنه هشاما في جمع كثير، فأذله و من معه، و قطع الأشجار و ضيق عليهم، حتى أذعنوا لطلب الأمان فأمنه.

[١] الشبونة.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٣

ذكر عزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان و ولاية هرثمة

و فيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان، و كان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى، فلما قتل جزع عليه أبوه، فخرج عن بلخ إلى مرو مخافة عليها أن يسير إليها رافع بن الليث ليأخذها، و كان ابنه عيسى قد دفن في بستان، في داره بلخ، أموالا عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف، و لم يعلم بها أبوه و لم يطلع عليها إلّا جاريه له، فلما سار علي بن عيسى إلى مرو أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم، و تحدت به الناس، و اجتمعوا، و دخلوا البستان، و نهبوا المال، و بلغ الرشيد الخبر، فقال:

خرج عن بلخ عن غير أمرى، و خلف مثل هذا المال، و هو يزعم أنه قد باع حلى نسائه، فيما أنفق على محاربة رافع! فعزله، و استعمل هرثمة ابن أعين.

و كان قد نغم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته و إهانتة أعيان الناس و استخفافه بهم، فمن ذلك أنه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر ابن الحسين، و هشام بن فرخسرو، فسلمما عليه، فقال للحسين: لا سلم الله عليك يا ملحد ابن الملحد، و الله إنني لأعرف ما أنت عليه من عداوة الإسلام، و الطعن في الدين، و لم أنتظر بقتلك إلا أمر الخليفة، أ لست المرجف [بى] فى منزلى هذا بعد أن ثملت من الخمر، و زعمت أنك جاءتك كتب من بغداد بعزلى؟ أخرج إلى سخط الله لعنك الله، فعن قريب ما يكون منها. فاعتذر إليه، فلم يقبل عذره، و أمر بإخراجه فأخرج.

و قال لهشام بن فرخسرو: صارت دارك دار الندوة، يجتمع إليك السفهاء تطعن على الولاة، سفك الله دمي إن لم أسفك دمك! فاعتذر إليه، فلم يعذره فأخرجه.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٤

فاما الحسين فسار إلى الرشيد، فاستجار به و شكا إليه فأجاره، و أما هشام فإنه قال لبنت له: إننى أخاف الأمير على دمي و أنا مفض إليك بأمر إن أنت أظهرته قتلت، و إن أنت كتتمته سلمت. قالت: و ما هو؟ قال: قد عزمت على أن أظهر أن الفالج قد أصابنى، فإذا كان فى السّحر، فاجمعى جواريك، و اقصدى فراشى و حرّ كينى، فإذا رأيت حركتى ثقلت فصيحى أنت و جواريك، و اجمعى إخوتك فأعلميهم علّتى. ففعلت ما أمرها، و كانت عاقله، فأقام مطروحا على فراشه حين لا يتحرك إلى أن جاء هرثمة واليا، فركب إلى لقائه، فرآه على بن عيسى بن ماهان، فقال: إلى أين؟

فقال: أتلقى الأمير أبا حاتم. قال: أ لم تكن عليلا؟ فقال: وهب الله العافية، و عزل الطاغية فى ليلة واحدة، فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرة.

و قيل: بل كانت ولايته سرا، لم يطلع الرشيد عليها أحدا، فقيل: إنه لما أراد عزل على بن عيسى استدعى هرثمة، و أسر إليه ذلك، و قال له: إن على بن عيسى قد كتب يستمدنى بالعساكر و الأموال، فأظهر للناس أنك تسير إليه نجدة له. و كتب له الرشيد كتابا بولايته بخط يده، و أمر كتابه أن يكتبوا له إلى على بن عيسى بأنه قد سير هرثمة نجدة له.

فسار هرثمة و لا يعلم بأمره أحد، حتى ورد نيسابور، فلما وردها استعمل أصحابه على كورها، و سار مجدا يسبق الخبر، فأتى مرو و التقاه على بن عيسى، فاحترمه هرثمة، و عظّمه، حتى دخل البلد، ثم قبض عليه و على أهله و أصحابه و أتباعه و أخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف «١»*، و كانت خزائنه و أثائه على «٢» ألف و خمسمائة بعير، فأخذ الرشيد ذلك كله، و كان وصول هرثمة إلى خراسان سنة اثنتين و تسعين، فلما فرغ هرثمة من أخذ أموالهم

(١). P.C.mO.

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٥

أقامهم لمطالبة الناس، و كتب إلى الرشيد بذلك، و سير على بن عيسى إليه على بعير بغير و طاء و لا غطاء.

ذكر عدة حوادث

فيها خرج خارجي يقال له ثروان «١» [١] بن سيف بناحية حولايا، و تنقل فى السواد، فوجه إليه طوق بن مالك، فهزمه طوق، و جرحه و قتل عامّة أصحابه.

و فيها خرج أبو النداء [٢] بالشام، فسير الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ، و عقد له على الشام.

و فيها ظفر حماد البربري بهيصم اليماني.

* و فيها أرسل أهل نسف إلى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه إليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي بن عيسى، و علي بن عيسى، فأرسل إليهم جمعا، فقتلوا عيسى وحده فى ذى القعدة «٢».

و فيها غزا يزيد بن مخلد الهيرى أرض الروم فى عشرة آلاف، فأخذت الروم عليه المضيق، فقتلوه و خمسين رجلا، و سلم الباقون، و كان ذلك على مرحلتين من طرسوس.

[١] بزوان.

[٢] أبو الوليد.

(١). تزوان.B؛ تزوان.P.C؛ بروان.A.

(٢).A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٦

و فيها استعمل الرشيد على الصائقة هرثمة بن أعين* قبل ان يوليه خراسان «١»، و ضم إليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان، و رتب الرشيد بدر الحداث عبد الله بن مالك، و بمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة، فأغارت الروم عليها، فأصابوا من المسلمين، و انصرفوا، و لم يتحرك سعيد من موضعه، و بعث محمد بن يزيد بن يزيد إلى طرسوس.

و أقام الرشيد بدر الحداث ثلاثة أيام من رمضان، و عاد إلى الرقة، و أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور، و أخذ أهل الذمة بمخالفة «٢» هيئة المسلمين فى لباسهم، و ركوبهم، و أمر هرثمة ببناء طرسوس و تمصيرها، ففعل، و تولى ذلك فرخ «٣» الخادم بأمر الرشيد، و سير إليها جندا من أهل خراسان ثلاثة آلاف، ثم أشخص إليهم ألفا من أهل المصيصة، و ألفا من أهل أنطاكية، و تم بناؤها سنة اثنتين و تسعين و مائة، و بنى مسجدها.

و حج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي، و كان أميرا على مكة، و كان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان.

و فيها توفى الفضل بن موسى السينانى أبو عبد الله المروزى، مولى بنى قطيعة، و كان مولده سنة خمس عشرة و مائة.

(السينانى بكسر السين المهملة، و بالياء المثناة من تحت، و بالنون قبل الألف، ثم بنون بعده، منسوب إلى سينان و هى قرية من قرى مرو).

(١).P.C.mO.

(٢).لمخالفة.P.C.

(٣).فروخ.B؛ فرج.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٧

١٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و مائة

ذكر مسير الرشيد إلى خراسان

فيها سار الرشيد من الرقة إلى بغدادا يريد خراسان لحرب رافع بن الليث، و كان مريضا، و استخلف على الرقة ابنه القاسم، و ضم إليه

خزيمة بن خازم، و سار من بغداد إلى النهروان لخمس خلون من شعبان، واستخلف على بغداد ابنه الأمين، و أمر المأمون بالمقام ببغداد. فقال الفضل بن سهل للمأمون، حين أراد الرشيد المسير إلى خراسان: لست تدري ما يحدث بالرشيد، و خراسان ولايتك، و محمّد الأمين المقدم عليك، و إن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك، و هو ابن زبيدة* و أخواله بنو هاشم، و زبيدة «١» و أموالها [١] [ردء له]، فاطلب إلى أمير المؤمنين أن تسير معه، فطلب إليه ذلك، فأجابه بعد امتناع.

فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبرى، فقال له: يا صباح لا أظنك ترانى أبدا، فدعا، فقال: ما أظنك تدري ما أجد. قال الصباح: لا والله، فعدل عن الطريق، و استظلّ بشجرة، و أمر خواصه بالبعد، فكشف عن بطنه، فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتمها الناس كلهم، و لكل واحد من ولدى على رقيب، فمسرور رقيب المأمون، و جبرائيل بن بختيشوع

[١] و امؤوا لها.

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٨

رقيب الأمين، و ما منهم أحد إلّا و هو يحصى أنفاسى، و يستطيل دهرى، و إن أردت أن تعلم ذلك، فالساعة أدعو بدابة فيأتونى بدابة أعجف قطوف لتزيد بى علتى، فأكنم على ذلك. فدعا له بالبقاء، ثم طلب الرشيد دابة، فجاءوا بها على ما وصف، فنظر إلى الصباح و ركبها.

ذكر عدّة حوادث

و فيها تحرّكت الخزمية بناحية أذربيجان، فوجه إليهم الرشيد عبد الله ابن مالك فى عشرة آلاف، فقتل و سبى و أسر، و وافاه بقرماسين، فأمره بقتل الأسرى، و بيع السبى.

و فيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بأبى النداء، فقتله.

و فيها فارق جماعة من القواد رافع بن الليث، و صاروا إلى هرثمة، منهم عجيف بن عنبسة و غيره.

و فيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك، فافتتح مطمورة.

و فيها كان الفداء «١» بالبذندون.

و فيها خرج ثروان الحرورى بطفّ البصرة، فقاتل عامل السلطان بها.

و فيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة، و هو يريد اللّحاق بالرشيد.

(١).

IINOSNILWAR. H. IlibonmecidoC. tivicrasersitnem garfsitneuqessin imulovsiiraveied

ifealamsuirarbil mauq, snednetxees iutoperrefnocni h. R

١٩٨٨euqsumunnani ,roig noltipicnianucal .AniciH

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٠٩

و فيها قتل الرشيد الهيصم «١» اليماني [١] و حجّ بالناس هذه السنة العباس ابن عبد الله بن جعفر بن المنصور.

و فيها كان وصول هرثمة إلى خراسان، كما تقدّم، و حصر هرثمة رافع بن الليث بسمرقند، و ضايقه، و استقدم طاهر بن الحسين فحضر

عنده و خلت خراسان لحمزة الخارجي، حتى «٢» دخلها، و صار يقتل، و يجمع الأموال، و يحملها إليه عمال هراء و سجستان، فخرج إليه عبد الرحمن النيسابوري، فاجتمع إليه نحو عشرين ألفا، فسار إلى حمزة* فقاتله قتالا شديدا فقتل من أصحاب حمزة «٣» خلقا، و سار خلفه حتى بلغ هراء، و كان ذلك سنة أربع و تسعين، فكتب إليه المأمون، فردّه و أدام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى،* و قتل رافع بن الليث و جماعة من أقربائه، و استعمل على ما وراء النهر ابن يحيى، فعاد، و كان قتله رافعا سنة خمس و تسعين «٤».

و فى هذه السنة توفى عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودى الكوفى، و يوسف ابن أبى يوسف القاضى. و فيها كان الفداء الثانى بين المسلمين و الروم، و كان القيم به ثابت بن نصر ابن مالك الخزاعى، و كان عدّه الأسرى من المسلمين ألفين و خمسمائة أسير.

[١] الكنانى.

(١). الهيثم. R.

(٢). يجبى. P.C.

(٣). P.C.mO.

(٤). Bte.R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٠

١٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و مائة

ذكر موت الفضل بن يحيى

فى هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فى الحبس بالرقة، و كانت علته أنه أصابه ثقل فى لسانه و شقه، فعولج أشهراً، فبرأ، و كان يقول: ما أحب أن يموت الرشيد لأنّ أمرى قريب من أمره.

فلما صحّ [١] من علته، و تحدّث، عادته العلة، و اشتدّت [٢] عليه، و انعقد لسانه و طرفه، فمات فى المحرم، و صلّى عليه إخوانه فى القصر الذى كانوا فيه، ثم أخرج فصلّى عليه الناس، و جزع الناس عليه. و كان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر و هو ابن خمس و أربعين سنة، و كان من محاسن الدنيا لم ير فى العالم مثله، و لاشتهار أخباره، و أخبار أهله، و حسن سيرتهم لم نذكرها. و فيها مات سعيد الطبرى المعروف بالجوهري.

و فيها كانت وقعة بين هرثمة و أصحاب رافع كان الظفر [فيها] لهرثمة، و افتتح بخارى، و أسر بشيرا أخا رافع، فبعث به إلى الرشيد.

[١] صلح.

[٢] و اشتدّ.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١١

ذكر موت الرشيد

وفي هذه السنة مات الرشيد أول جمادى الآخرة لثلاث خلون منه، وكانت قد اشتدت علته بالطريق بجرجان، فسار إلى طوس فمات بها.

قال جبرائيل بن بختيشوع: كنت مع الرشيد بالزقمة، و كنت أول من يدخل عليه في كل غداة، أتعرف حاله في ليلته، ثم يحدثني و ينسبط [١] إلى، و يسألني عن أخبار العامة، فدخلت عليه يوما، فسلمت عليه، فلم يكذب يرفع طرفه، و رأيت عابسا مفكرا مهموما، فوقفت مليا من النهار، و هو على تلك الحال، فلما طال ذلك أقدمت فسألته عن حاله، و ما سببه؟

فقال: إن فكري و همي لرؤيا «١» رأيتها في ليلتي هذه قد أفرعتني، و ملأت صدري. فقلت: فرجت عني، يا أمير المؤمنين، ثم قبلت يده و رجله، و قلت: الرؤيا إنما تكون لخاطر أو بخارات رديئة، و تهاويل السوداء، و هي أضغاث أحلام.

قال: فأني أفضها عليك، رأيت كأني جالس على سريري هذا، إذ بدت من تحتي ذراع أعرفها، و كف أعرفها، لا أفهم اسم صاحبها، و في الكف تربة حمراء. فقال لي قائل أسمع و لا أرى شخصه: هذه التربة التي تدفن فيها، فقلت: و أين هذه التربة؟ قال: طوس، و غابت اليد، و انقطع الكلام.

فقلت: أحسبك لما أخذت مضجعك فكرت في خراسان، و ما ورد عليك

[١] و يبسط.

(١). برؤيا. R.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٢

منها، و انتقاض بعضها، فذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا.

فقال: كان ذلك، فأمرته باللهو و الانبساط، ففعل، و نسينا الرؤيا، و طالت الأيام، ثم سار إلى خراسان لحرب رافع، فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة، فلم تزل تزيد، حتى دخلنا طوس، فبينما هو يمرض «١» في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه، إذ ذكر تلك الرؤيا، فوثب متحاملا يقوم و يسقط، فاجتمعنا [إليه] نسأله، فقال: أتذكر رؤياي بالرقعة في طوس؟

ثم رفع رأسه إلى مسرور فقال: جئني من تربة هذا البستان! فأثاه بها في كف حاسرا عن ذراعه، فلما نظر إليه قال: هذه و الله الذراع التي رأيتها في منامي، و هذه الكف بعينها، و هذه التربة الحمراء ما حرمت شيئا، و أقبل على البكاء و النحيب، ثم مات بعد ثلاثة.

قال أبو جعفر: لما سار الرشيد عن بغداد إلى خراسان* بلغ جرجان «٢» في صفر، و قد اشتدت علته، فسير ابنه المأمون إلى مرو، و سير معه من القواد عبد الله بن مالك، و يحيى بن معاذ، و أسد بن يزيد، و العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث، و السندی الحرشي، و نعيم بن حازم «٣»، و سار الرشيد إلى طوس و اشتد به الوجع، حتى ضعف عن الحركة، فلما أثقل أرجف به الناس، فبلغه ذلك، فأمر بمركوب ليركبه ليراه الناس، فأتى بفرس فلم يقدر على النهوض، فأتى ببرذون فلم يطق النهوض، فأتى بحمار فلم ينهض، فقال: ردوني! ردوني! صدق و الله الناس.

و وصل إليه، و هو بطوس، بشير بن الليث أخو رافع أسيرا، فقال الرشيد:

و الله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه. ثم دعا بقصاب، فأمر به، ففصل أعضائه، فلما فرغ منه أغمى عليه، و تفرق الناس عنه.

(١). يموص. B؛؟ يمبوص. R.

(٢). R. mO.

(٣). خازم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٣

فلما أيس من نفسه أمر بقبوره، فحفر فى موضع من الدار التى كان فيها، و أنزل إليه قوما، فقرأوا فيه القرآن حتى ختموا، و هو فى محفة على شفير القبر، يقول: ابن آدم تصير إلى هذا، و كان يقول فى تلك الحال: و سواتاه من رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و قال الهيثم بن عدى: لما حضرت الرشيد الوفاء غشى عليه، ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه، فقال: يا فضل: أ حين دنا ما كنت أرجو دنوهم منى عيون الناس من كل جانب فأصبحت مرحوما و كنت محسدا فصبوا على مكروه تلك [١] العواقب.

سأبكى على الوصل الذى كان بيننا و أندب أيام السّرور الدّواهب قال سهل بن صاعد: كنت عند الرشيد و هو وجود بنفسه، فدعا بملحفه غليظة، فأحتبى [٢] بها، و جعل يقاسى ما يقاسى، فنهضت، فقال:

اقعد، فقعدت طويلا- لا- يكلمنى و لا- أكلّمه، فنهضت، فقال: أين يا سهل؟ فقلت: ما يسع قلبى [أن أرى] أمير المؤمنين، يعانى من المرض ما يعانى [٣]، فلو اضطجعت، يا أمير المؤمنين [كان أروح]. فضحك ضحك صحيح [٤]، ثم قال: يا سهل! اذكر فى هذه الحال قول الشاعر:

و إنى من قوم كرام يزيدهم شماسا و صبيرا شدة الحدثان ثم مات، و صلى عليه ابنه صالح، و حضر وفاته الفضل بن الربيع،

[١] من.

[٢] فأجنى.

[٣] ما يتسع قلبى يا أمير المؤمنين يعافى من المرض ما يعافى.

[٤] ضحكا صحيحا

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٤

و إسماعيل بن صبيح، و مسرور و حسين و رشيد.

و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة و شهرين و ثمانية عشر يوما، و قيل ملك ثلاثا و عشرين سنة و شهرا و ستة عشر يوما، و كان عمره سبعا و أربعين سنة و خمسة أشهر و خمسة أيام، و كان جميلا، و سيما أبيض، جعدا قد و خطه الشيب، قال: و كان فى بيت المال لما توفى تسعمائة ألف ألف و نيف.

ذكر ولاة الأمصار أيام الرشيد

ولاية المدينة:

إسحاق [بن عيسى] بن على، عبد الملك بن صالح بن على «١»، محمّد بن عبد الله، موسى بن عيسى بن موسى «٢»، إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم، على بن عيسى بن موسى، محمّد بن إبراهيم «٣»، عبد الله بن مصعب، بكّار بن عبد الله بن مصعب «٤»، محمّد بن على «٥»، أبو البخترى و هب ابن مته.

ولاية مكة:

العبّاس بن محمّد بن إبراهيم، سليمان بن جعفر بن سليمان، موسى بن عيسى بن موسى «٦»، عبد الله بن محمّد بن إبراهيم، عبد الله بن

قثم بن العباس، عبيد الله بن قثم «٧»، عبد الله بن محمد بن عمران، عبيد الله بن محمد بن إبراهيم «٨»، العباس بن موسى بن عيسى، علي بن موسى بن عيسى «٩»، محمد بن عبد الله العثماني «١٠»، حماد البربري، سليمان بن جعفر بن سليمان، الفضل بن العباس بن محمد «١١»، أحمد بن إسماعيل ابن علي «١٢».

R.(١)

R.mO.(٢-٤)

B.mO.(٣)

B.(٥)

Bte.R.mO.(٦-٨-١٠)

P.C.mO.(٧-١١)

R.mO.(٩)

B.(١٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٥

ولاية الكوفة:

موسى بن عيسى بن موسى، محمد بن إبراهيم «١»، عبيد الله بن محمد بن إبراهيم «٢»، يعقوب بن أبي جعفر، موسى بن عيسى ابن موسى، العباس بن عيسى بن موسى، إسحاق بن الصباح «٣» الكندي، موسى بن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى «٤»، موسى ابن عيسى بن موسى «٥»، جعفر بن أبي جعفر «٦».

ولاية البصرة:

محمد بن سليمان بن علي، سليمان بن أبي جعفر، عيسى ابن جعفر بن أبي جعفر، خزيمه بن خازم، عيسى بن جعفر، جرير بن يزيد، جعفر بن سليمان، جعفر بن أبي جعفر، عبد الصمد بن علي «٧»، مالك بن علي الخزاعي، إسحاق بن سليمان بن علي، سليمان بن أبي جعفر «٨»، عيسى بن جعفر، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين، عيسى بن جعفر ابن أبي جعفر، جرير بن يزيد، عبد الصمد بن علي «٩»، إسحاق بن عيسى ابن علي.

ولاية خراسان:

أبو العباس الطوسي، جعفر بن محمد بن الأشعث، العباس بن جعفر، الغطريف بن عطاء، سليمان بن راشد على الخراج، حمزة بن مالك «١٠»، الفضل بن يحيى بن خالد، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيى، و خليفته بها علي بن عيسى بن ماهان، هرثمة بن أعين، العباس بن جعفر للمأمون بها «١١»، علي بن الحسن بن قحطبة.

B.(١-٢-٥)

B.(٣). العباس.

R.mO.(٤)

(٤).

taremundaearsaB- lesubirotanrebug maj. Bstotcefearpcesso H

B.mO.(٧)

ts emurotearpearsaB -lesumitlunep .BnI.(٨)

P.C.mO.(٩)

Rte.B.mO.(١٠)

ddacih.M.rB.(١١). حمزة بن أعين.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٦

ذكر نسائه و أولاده

قيل: تزوج زبيدة، و هى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور، و أعرس بها سنة خمس و ستين و مائة، فولدت محمدا الأمين، و ماتت سنة ست و عشرين و مائتين.

و تزوج أمه العزيز أم ولد الهادى، فولدت له على بن الرشيد.

و تزوج أم محمد بنت صالح المسكين.

و تزوج العباسة بنت سليمان بن المنصور.

و تزوج عزيزة ابنة خاله الغطريف «١».

و تزوج العثمانيه، و هى ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان، و جدّه أبيها فاطمة بنت الحسين بن على.

و مات الرشيد عن أربع مھاتر: زبيدة، و أم محمد بنت صالح، و عباسه، و العثمانيه.

و كان قد ولد له من الذكور: محمّد الأمين من زبيدة، و عبد الله المأمون، لأم ولد اسمها مراحل، و القاسم المؤمن، و أبو إسحاق محمّد المعتصم، و صالح، و أبو عيسى محمّد، و أبو يعقوب محمّد، و أبو العباس محمّد، و أبو سليمان محمّد، و أبو على محمّد، و أبو محمّد، و هو اسمه، و أبو أحمد محمّد، كلهم لأمهات أولاد.

و له من البنات سكينه، و أم حبيب، و أروى، و أم الحسن، و أم محمّد، و هى حمدونّه، و فاطمه، و أم أبيها، و أم سلمه، و خديجه،

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٧

و أم القاسم، و رمله، و أم جعفر، و أم على، و العالیه، و ريطه، كلهنّ لأمهات أولاد.

ذكر بعض سيرته

قيل: كان الرشيد يصلّى كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا، إلّا من مرض، و كان يتصدّق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته، و كان إذا حجّ حجّ معه مائة من الفقهاء و أبناءهم، فإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابعة، و الكسوة الباهرة [١]. و كان يطلب العمل بآثار المنصور، إلّا فى بذل المال، فإنّه لم ير خليفه قبله كان أعطى منه للمال، و كان لا يضيع عنده إحسان محسن، و لا يؤخّر ذلك.

و كان يحبّ الشعر و الشعراء، و يميل إلى أهل الأدب و الفقه، و يكره المراء فى الدين، و كان يحبّ المديح، لا سيّما من شاعر فصيح، و يجزل العطاء عليه، و لما مدحه مروان بن أبى حفصة بقصيدته التى منها:

و سدّت بهارون الثّغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر أعطاه خمسة آلاف دينار، و خلعه، و عشرة من الرّقيق الرومى، و [حملة على] بردون من خاص مركبه.

و قيل: كان مع الرشيد ابن أبى مريم المدينى، و كان مضحكا فكها،

[١] الطاهرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٨

يعرف أخبار أهل الحجاز، و ألقاب الأشراف، و مكاييد المّجان [١]، فكان الرشيد لا يصبر عنه، و أسكنه فى قصره، فجاء ذات ليلة و هو نائم، فقام الرشيد إلى صلاة الفجر، فكشف اللّحاف عنه و قال: كيف أصبحت؟ فقال: ما أصبحت بعد، اذهب إلى عملك. قال: قم إلى الصلاة! قال:

هذا وقت صلاة أبى الجارود [٢]، و أنا من أصحاب أبى يوسف. فمضى الرشيد يصلّى، و قام ابن أبى مريم و أتى الرشيد فرآه يقرأ فى الصلاة: و ما لى لا أعبّد الذّى فطرّنى؟ [١] فقال: ما أدرى و الله! فما تمالك [٢] الرشيد أن ضحك، ثمّ قال له و هو مغضب: فى الصلاة أيضا! [قال: يا هذا و] ما صنعت؟ قال: قطعت علىّ صلاتى. قال: و الله ما فعلت، إنّما سمعت منك كلاما غمّنى حين قلت: و ما لى لا أعبّد الذّى فطرّنى؟ فقلت:

لا أدرى! فعاد الرشيد فضحك [٣] ثمّ قال له: إيّاك و القرآن و الدين، و لك ما شئت بعدهما.

و قيل: استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض أعمال الخراج، فدخل على الرشيد يودّعه، و عنده يحيى و جعفر، فقال لهما الرشيد: أوصياه! فقال يحيى: وقر [٤] و اعمر! و قال جعفر: أنصف و انتصف! فقال الرشيد:

اعدل و أحسن.

و قيل: حجّ الرشيد مرّة، فدخل الكعبة، فرآه بعض الحجة و هو

[١] المجاز.

[٢] الجرود.

[٣] الضحكة.

[٤] وقر.

(١). ٢٢. inaroc. ٣٦، sv

(٢). ملك. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢١٩

واقف على أصابعه يقول: يا من يملك حوائج السائلين، و يعلم ضمير الصامتين، فإنّ لكلّ مسألة منك ردّا حاضرا، و جوابا عتيدا، و لكلّ صامت منك علم محيط، ناطق بمواعيدك الصادقة، و أياديك الفاضلة، و رحمتك الواسعة، صلّ على محمّد، و على آل محمّد، و اغفر لنا ذنوبنا، و كفرّ عنّا سيئاتنا يا من لا تضرّه الذنوب، و لا تخفى عليه الغيوب، و لا تنقصه مغفرة الخطايا، يا من كبس الأرض على الماء، و سدّ الهواء بالسماء، و اختار لنفسه أحسن الأسماء، صلّ على محمّد و على آل محمّد، و خر [١] لى فى جميع أمورى يا

من خشعت له الأصوات، بأنواع اللغات، يسألونه الحاجات، إن من حاجتى إليك أن تغفر لى ذنوبى، إذا توفيتنى و صيرت فى لحدى، و تفرّق عنى أهلى و ولدى، اللهم لك الحمد حمدا يفضل كلّ حمد كفضلك على جميع الخلق، اللهم! صلّ على محمّد، و على آل محمّد، صلاة تكون له رضى و صلّ عليه صلاة تكون له ذخرا و اجزه عنا الجزاء الأوفى، اللهم: أحيينا سعداء، و توفنا شهداء، و اجعلنا سعداء مرزوقين، و لا تجعلنا أشقياء محرومين [٢].

وقيل: دخل ابن السّيمّاك على الرشيد، فبينما هو عنده إذ طلب ماء، فلمّا أراد شربه قال له ابن السّيمّاك: مهلا، يا أمير المؤمنين، بقرابتك من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكى. قال: اشرب، فلمّا شرب قال: أسألك بقرابتك من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، لو منعت خروجها من بدنك بما ذا كنت تشتريها؟ قال: بجميع ملكى. قال: إنّ ملكا لا يساوى شربة ماء

[١] و حرّ.

[٢] مرحومين.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٠

و خروج بولة لجدير [١] ان لا ينافس فيه [٢]! فبكى الرشيد.

وقيل: كان الفضيل بن عياض يقول: ما من نفس أشدّ على موتا من هارون الرشيد، و لوددت أن الله زاد من عمرى فى عمره، فعظم ذلك على أصحابه، فلمّا مات، و ظهرت الفتن، و كان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن، قالوا: الشيخ أعلم بما تكلم به.

و قال محمّد بن منصور البغداديّ: لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول، فرآه يوما قد كتب على الحائط:

أما و الله إنّ الظلم لؤم و ما زال المسىء هو الظلوم

إلى ديّان يوم الدّين نمضى و عند الله تجتمع الخصوم فأخبر بذلك الرشيد، فبكى، و أحضره، و استحلّه، و أعطاه ألف دينار.

و قال الأصمعيّ: صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا، و زخرف مجالسه، و أحضر أبا العتاهية، فقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدّنيا «١»، فقال:

عش ما بدا لك سالما فى ظلّ شاهقة القصور فقال: أحسنت! ثمّ قال: ما ذا؟ فقال:

يسعى عليك بما اشتهيت لدى الزّواح و فى البكور

[١] بوله بالجدير.

[٢] فيك.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢١

فقال: أحسنت! ثمّ ما ذا؟ فقال:

فإذا النفوس تقعقت فى ظلّ حشرجة الصّدور

فهناك تعلم موقنا ما كنت إلّا فى غرور فبكى الرشيد. و قال الفضل بن يحيى: بعث إليك أمير المؤمنين لتسرّه فحزنته. فقال: دعه، فإنّه رأنا فى عمى، فكره أن يزيدنا.

خلافة الأمين

و فى هذه السنة بويح الأمين بالخلافة فى عسكر الرشيد، صبيحة الليلة التى توفى فيها، و كان المأمون حينئذ بمرو، فكتب حمويه مولى المهدي، صاحب البريد، إلى نائبة بغداد، و هو سلام أبو مسلم، يعلمه بوفاء الرشيد، فدخل أبو مسلم على الأمين فعزاه، و هنأه بالخلافة، فكان أول الناس فعل ذلك.

و كتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين يخبره بوفاء الرشيد، مع رجاء الخادم، و أرسل معه الخاتم، و القضيب، و البردة، فلما وصل رجاء انتقل الأمين من قصره بالخلد إلى قصر الخلافة، و صلى بالناس الجمعة، ثم صعد المنبر فنعى الرشيد و عزى نفسه و الناس، و وعدهم الخير، و أمن الأبيض و الأسود، و فرق فى الجند الذين ببغداد رزق أربعة و عشرين شهرا، و دعا إلى البيعة، فبايعه جلّة أهل بيته؟ و وكل عمّ أبيه سليمان بن المنصور بأخذ [١] البيعة «١» على القواد و غيرهم، و أمر السندى أيضا بمبايعه من عداهم.

[١]؟ و كل عمّ ابنه و أمر سليمان بن المنصور يأخذ.

R. mO. (١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٢

ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين و المأمون

فى هذه السنة ابتداء الاختلاف بين الأمين و المأمون ابنى الرشيد.

و كان سبب ذلك أن الرشيد لما سار نحو خراسان، و أخذ البيعة للمأمون على جميع من فى عسكره من القواد و غيرهم، و أقر له بجميع ما معه من الأموال و غيرها، على ما سبق ذكره، عظم على الأمين ذلك، ثم بلغه شدة مرض الرشيد، فأرسل بكر بن المعتمر، و كتب معه كتبا، و جعلها فى قوائم صناديق المطبخ، و كانت منقورة، و ألبسها جلود البقر، و قال: لا تظهرن أمير المؤمنين، و لا غيره، على ذلك، و لو قتلت، فإذا مات فادفع إلى كل إنسان منهم ما معك.

فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه، فدعا به، و سأله عن سبب قدومه، فقال: بعثنى الأمين لآتيه بخبرك، قال: فهل معك كتاب؟

قال: لا، فأمر بما معه ففتش، فلم يصبوا شيئا، فأمر به فضرب، فلم يقرّ بشيء، فحبسه، و قيده، ثم أمر الفضل بن الربيع بتقريره، فإن أقرّ و إلّا ضرب [١] عنقه، فقرّره، فلم يقرّ بشيء، ثم غشى على الرشيد، فصاح النساء، فأمسك الفضل عن قتله، و حضر عند الرشيد، فأفاق و هو ضعيف قد شغل عن بكر و غيره ثم مات.

و كان بكر قد كتب إلى الفضل يسأله أن لا يعجل فى أمره بشيء، فإنّ عنده أشياء يحتاج إلى عملها، فأحضره الفضل، و أعلمه بموت الرشيد، و سأله عما عنده، فخاف أن يكون الرشيد حيّا، فلما تيقن موته أخرج الكتب

[١] اضرب.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٣

التي معه، و هى كتاب إلى أخيه المأمون يأمره بترك الجزع، و أخذ البيعة على الناس لهما و لأخيها المؤمن، و لم يكن المأمون «١» حاضرا، كان بمرو، و كتاب إلى أخيه صالح يأمره بتسيير العسكر و استصحاب ما فيه، و أن يتصرّف هو و من معه برأى الفضل، و

كتاب إلى الفضل يأمره بالحفظ و الاحتياط على ما معه من الحرم و الأموال و غير ذلك، و أقرّ كل من كان له عمل على عمله، كصاحب الشرطة و الحرس و الحجابة.

فلما قرءوا الكتب تشاوروا هم و القواد في اللّحاق بالأمين، فقال الفضل ابن الربيع: لا أدع ملكا حاضرا لآخر ما أدري ما يكون من أمره. و أمر الناس بالرحيل، فرحلوا محبة منهم لأهلهم و وطنهم، و تركوا العهود التي كانت أخذت عليهم للمأمون.

فلما بلغ المأمون ذلك جمع من عنده من قواد أبيه، و هم: عبد الله بن مالك، و يحيى بن معاذ، و شبيب بن حميد بن قحطبة، و العلاء مولى هارون، و هو على حجابته، و العباس بن المسيب بن زهير، و هو على شرطته، و أيوب بن أبي سمير، و هو على كتابته، و عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، و ذو الرئاستين، و هو أعظمهم عنده قدرا، و أخصّهم به، و استشارهم، فأشاروا أن يلحقهم في ألفى فارس جريدة، فيردّهم، فخلا- به ذو الرئاستين، و قال: إن فعلت ما أشار به هؤلاء جعلوك هديّة إلى أخيك، و لكنّ الرأي أن تكتب إليهم كتابا و توجه رسولا يذكّرهم البيعة، و يسألهم الوفاء، و يحذّرهم الحث و ما فيه دنيا و آخرة.

ففعل ذلك، و وجه سهل بن صاعد «٢»، و نوفلا- الخادم، و معهما كتاب، فلحقا الجند و الفضل بنيسابور، فأوصلا إلى الفضل كتابه، فقال: إنّما أنا واحد من الجند، و شدّ عبد الرحمن بن جبلة الأنباريّ على سهل بالرمح

(١). R.mO.

(٢). R.ساعد.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٤

ليطعنه، فأمره على جنبه، و قال له: قل لصاحبك: لو كنت حاضرا لوضعته [في] فيك. و سبّ المأمون.

فرجعا إليه بالخبر، فقال ذو الرئاستين: أعداء استرحت منهم، و لكن أفهم عنى أنّ هذه الدولة لم تكن قطّ أعزّ منها أيام المنصور. فخرج عليه المقنّع و هو يدعى الربويّة، و قيل طلب بدم أبي مسلم، فضضع العسكر بخروجه بخراسان، و خرج بعده يوسف البرم «١»، و هو عند المسلمين كافر، فتضععوا أيضا له، فأخبرني أنت، أيها الأمير، كيف رأيت الناس عند ما ورد عليهم خبر رافع؟ قال: رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا. قال: فكيف بك و أنت نازل في أحوالك و بيعتك في أعناقهم، كيف يكون اضطراب أهل بغداد؟ اصبر، و أنا أضمن لك الخلافة.

قال المأمون: قد فعلت، و جعلت الأمر إليك، فقم به.

قال ذو الرئاستين: و الله لأصدقّتك [١]، إنّ عبد الله بن مالك و من معه من القواد إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك منى برياستهم المشهورة، و بما عندهم من القوّة [على الحرب]، فمن قام بالأمر كنت خادما له، حتى تبلغ أملك و ترى رأيك.

و قام ذو الرئاستين و أتاهم في منازلهم، و ذكّرهم ما يجب عليهم من الوفاء، قال: فكأنّي جئتهم بجيفة على طبق. فقال بعضهم: هذا لا يحلّ، اخرج! و قال بعضهم: من الّذى يدخل بين أمير المؤمنين و أخيه؟ فجئت و أخبرته، فقال: قم بالأمر! قال: قلت له: قرأت القرآن، و سمعت

[١] لا صدقتك.

(١). R.p.V.loV.rfC.٦٠٧. أكرم.P.C.؛ النرم.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٥

الأحاديث، و تفقّهت في الدين، فأرى أن تبعث إلى من بحضرتك من الفقهاء، فتدعوهم إلى الحقّ و العمل به و إحياء السنّة، و تقعد

«١» على الصوف، و تردّ المظالم.

ففعّل ذلك جميعه، و أكرمه القوَاد و الملوڪ، و أبناء الملوڪ، و كان يقول للتميميّ: نقيمك مقام موسى بن كعب، و للزبعيّ: نقيمك مقام أبي داود، و خالد بن إبراهيم، و لليمانيّ: نقيمك مقام قحطبه، و مالك بن الهيثم، و كلّ هؤلاء نقباء الدولة العباسيّة. و وضع عن خراسان ربع الخراج، فحسن ذلك عند أهلها، و قالوا: ابن أختنا، و ابن عمّ نبيّنا. و أمّا الأمين، فلمّا سكن الناس ببغداد أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور، بعد بيعته بيوم، [للصّوالجّه و اللّعب]، فقال شاعرهم:

بنى أمين الله ميداناو صير السّاحة بستانا

و كانت الغزلان فيه بانابهدي إليه فيه غزلانا و أقام المأمون يتولّى ما كان بيده من خراسان و الرّيّ، و أهدى إلى الأمين، و كتب إليه و عظّمه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنّة دخل هرثمه بن أعين حائط سمرقند، فأرسل رافع بن الليث إلى الترك، فأتوه، و صار هرثمه بين رافع و الترك، ثمّ إنّ الترك انصرفوا، فضعف رافع.

و فيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرّقّة إلى بغداد، فلقبها ابنها الأمين

(١). تفقد. R.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٦

بالأنبار، و معه جمع من بغداد من الوجوه، و كان معه اخوه ابن الرشيد.

و فيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان، و كان ملك سبع سنين، و ملك بعده ابنه استبراق، و كان مجروحاً، فبقى شهرين، و مات فملك بعده ميخائيل بن جورجس «١»، ختنه على أخته.

و فيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة، و أقرّه على قنّسرين و العواصم، و استعمل على الجزيرة خزيمه بن خازم. و حجّ بالناس هذه السنّة داود بن عيسى بن موسى بن محمّد، و هو أمير مكّة.

و فيها توفّي صقلاب بن زياد الأندلسيّ و هو من أصحاب مالك، و كان فقيها زاهداً.

و في هذه السنّة مات مروان بن معاوية الفزاريّ، و قيل سنه أربع و تسعين [و مائة]، في ذى الحجّة.

و فيها توفّي إسماعيل بن عليّه، و أبو بكر بن عياش، و له ستّ و تسعون سنه. (عياش بالياء المثناة من تحت، و الشين المعجمة).

(١). هورجس. R.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٧

١٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و مائة

ذكر خلاف أهل حمص على الأمين

في هذه السنّة خالف أهل حمص على الأمين، و على عاملهم إسحاق ابن سليمان، فانتقل عنهم إلى سلمية، فعزله الأمين و استعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشيّ، فقتل عدّه من وجوههم، و حبس عدّه، و ألقى النّار في نواحيها، فسألوا الأمان فأجابهم، ثمّ هاجوا

بعد ذلك فقتل عدده منهم.

ذكر ظهور الخلاف بين الأمين و المأمون

و في هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى.

و كان السبب في ذلك أن الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس، و نكث عهد المأمون، أفكر في أمره، و علم أن المأمون إن أفضت إليه الخلافة، و هو حي، لم يبق عليه، فسعى في إغراء الأمين، و حثه على خلع المأمون و البيعة لابنه موسى بولاية العهد، و لم يكن ذلك في عزم محمد الأمين، فلم يزل الفضل يصغر عنده أمر المأمون، و يزين له خلعه، و قال له: ما تنتظر بعبد الله و القاسم، فإن البيعة كانت لك قبلهما، و إنما أدخلها فيها بعدك. الكامل في التاريخ ج ٦ ٢٢٧ ذكر ظهور الخلاف بين الأمين و المأمون ص :

٢٢٧

و وافقه على هذا علي بن عيسى بن ماهان، و السندی و غيرهما، فرجع

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٨

الأمين إلى قولهم.

ثم إنه أحضر عبد الله بن خازم، فلم يزل في مناظرته، حتى انقضى الليل، و كان مما قال عبد الله: أنشدك الله، يا أمير المؤمنين، أن تكون أول الخلفاء نكث عهده، و نقض ميثاقه، و رد رأى الخليفة قبله، فقال [١] [الأمين]:

اسكت! فعبد الملك كان أفضل منك رأيا، و أكمل نظرا، يقول: لا يجتمع فحلان في أجمه.

ثم جمع القواد و عرض عليهم خلع المأمون، فأبوا ذلك، و ربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين! لم ينصحك من كذبك، و لم يغشك من صدقك، لا تجزئ القواد على الخلع فيخلعوك، و لا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك و بيعتك، فإن الغادر مخذول، و التاكت مغلول.

فأقبل الأمين على علي بن عيسى بن ماهان، فتبسم «١»، و قال: لكن شيخ الدعوة، و نائب هذه الدولة لا يخالف على إمامه، و لا يوهن طاعته.

ثم رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها، لأنه كان هو و الفضل بن الربيع يعينانه على الخلع، و لج الأمين في خلع المأمون، حتى إنه قال يوما للفضل بن الربيع: يا فضل! أ حياة مع عبد الله؟ لا بد من خلعه، و الفضل يعده «٢»، و هو يقول: فمتى ذلك؟ إذا غلب على خراسان و ما فيها، فأول ما فعله أن كتب إلى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالإمرة، بعد الدعاء للمأمون و للمؤمن.

[١] و قال.

R.(١)

R.(٢). يعده.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٢٩

فلما بلغ ذلك المأمون، مع عزل المؤمن عما كان بيده، أسقط اسم الأمين من الطراز [١]، و قطع البريد عنه.

و كان رافع بن الليث بن نصر بن سيار، لما بلغه حسن سيرة المأمون، طلب الأمان، فأجابه إلى ذلك، فحضر عند المأمون، و أقام هرثمة بسمرقند، و معه طاهر بن الحسين، ثم قدم هرثمة على المأمون، فأكرمه، و ولأه الحرس، فأنكر ذلك كله الأمين، فكان مما و تر «١» عليه أن كتب إلى العباس بن عبد الله بن مالك، و هو عامل المأمون على الرى، يأمره أن ينفذ بغرائب غروس الرى، يريد امتحانه،

فبعث إليه بما أمره، و كتم ذلك عن المأمون و ذى الرئاستين، فبلغ المأمون، فعزله بالحسن بن عليّ المأمونيّ. ثمّ وجه الأمين إلى المأمون أربعة «٢» أنفس، و هم: العباس بن موسى ابن عيسى بن محمّد بن عليّ، و عيسى بن جعفر بن المنصور، و صالح صاحب المصلّى، و محمّد بن عيسى بن نهيك، و يطلب إليه أن يقدّم ابنه موسى على نفسه و يحضر عنده، فقد استوحش لبعده «٣»، فبلغ الخبر المأمون فكتب إلى عمّاله بالزّي، و نيسابور و غيرهما، يأمرهم بإظهار العدّة و القوّة، ففعلوا ذلك، و قدم الرسل على المأمون، و أبلغوه الرسالة، و كان ابن ماهان أشار بذلك، و أخبر الأمين أنّ أهل خراسان معه. فلما سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له: أحضر هشاما والد عليّ و أحمد ابني هشام، و استشره، فأحضره، و استشاره، فقال له: إنّما أخذت البيعة علينا على أن لا تخرج من خراسان، فمتى فعل

[١] الطرز.

(١). دبر. R. Bte

(٢). أربعة: R. sihorp

(٣). P. C. mO

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٠

محمّد ذلك، فلا يبيعه له في أعناقنا، و السلام عليك، يا أمير المؤمنين، و رحمته الله و بركاته، و متى هممت بالمسير إليه تعلّقت بك يميني، فإذا قطعت تعلّقت بيساري، فإذا قطعت تعلّقت بلساني، فإذا ضربت عنقي كنت أديت ما عليّ. فقوى عزم المأمون على الامتناع، فأحضر العباس، و أعلمه أنّه لا يحضر، و أنّه لا يقدّم موسى على نفسه «١»، فقال العباس بن موسى: ما عليك أيّها الأمير من ذلك، فهذا جدّي عيسى بن موسى قد خلع فما ضرّه، فصاح به ذو الرئاستين: اسكت! إنّ جدك كان أسيرا في أيديهم، و هذا بين أخواله و شيعته.

ثمّ قاموا، فخلا ذو الرئاستين بالعباس بن موسى و استماله، و وعده إمرة الموسم، و مواضع من مصر، فأجاب إلى بيعته المأمون، و سمّى المأمون، ذلك الوقت، بالإمام، فكان العباس يكتب إليهم بالأخبار من بغداد.

و رجع الرسل إلى الأمين، فأخبروه بامتناع المأمون، و ألحّ الفضل و عليّ ابن عيسى على الأمين في خلع المأمون و البيعة لابنه موسى بن الأمين، و كان الأمين قد كتب إلى المأمون يطلب منه أن ينزل عن بعض كور خراسان، و أن يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه بالأخبار، فاستشار المأمون خواصّه و قوّاده، فأشاروا باحتمال هذا الشرّ، و الإجابة إليه، خوفا من شرّ هو أعظم منه.

فقال لهم الحسن بن سهل: أ تعلمون أنّ الأمين طلب ما ليس له؟ قالوا:

نعم! و يحتمل ذلك لضرر «٢» منعه، قال: فهل تثقون بكفّه بعد إجابته، فلا يطلب غيرها؟ قالوا: لا! قال: فإن طلب غيرها، فما ترون؟ قالوا:

(١). P. C. mO

(٢). بضرر. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣١

منعه، فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء، قال: استصلح عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من مكروهه في يومك، و لا تلتمس هدنة يومك بإخطار أدخلته على نفسك في غدك.

فقال المأمون لذي الرئاستين: ما تقول أنت؟ فقال: أسعدك الله، هل تؤمن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك؟ بل إنما أشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة.

فقال المأمون: بإيثار دعة العاجل صار «١» إلى فساد العاقبة فى دنياه و آخرته، فامتنع المأمون من إجابته إلى ما طلب، و أنفذ المأمون ثقته إلى الحدّ، فلا يمكن أحدا من العبور إلى بلاده إلّا مع ثقة من ناحيته، فحظر [١] أهل خراسان أن يستمالوا برغبة أو رهبة، و ضبط الطرق بثقات أصحابه، فلم يمكنوا من دخول خراسان إلّا من عرفوه، و أتى بجواز، أو [كان] تاجرا معروفا، و فتشت الكتب.

و قيل: لما أراد الأمين أن يكتب إلى المأمون يطلب بعض كور خراسان، قال له إسماعيل بن صبيح: يا أمير المؤمنين! إن هذا مما يقوى التهمة، و يتبه على الحذر، و لكن اكتب إليه فأعلمه حاجتك، و ما تحب من قربه و الاستعانة به على ما ولّماك الله، و تسأله القدوم عليك، لترجع إلى رأيه فيما تفعل.

فكتب إليه بذلك، و سیر الكتاب مع نفر، و أمرهم أن يبلغوا الجهد فى إحضاره، و سیر معهم الهدايا الكثيرة، فلما حضر الرسل عنده، و قرأ الكتاب

[١] فحضر.

(١). من صار. R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٢

أشاروا عليه بإجابة الأمين، و اعلموه ما فى إجابته من المصلحة العامّة و الخاصّة، فأحضر ذا الرئاستين، و أقرأه الكتاب، و استشاره، فأشار عليه بملازمة خراسان، و خوّفه من القرب من الأمين، فقال: لا يمكننى مخالفته و أكثر القواد و الأموال معه، و الناس مائلون «١» إلى [١] الدرهم و الدينار لا- يرغبون فى حفظ عهد و لا أمانة، و لست فى قوّة حتى أمتنع، و قد فارق جيغويه «٢» الطاعة، و التوى خاقان ملك التبت، و ملك الكابل قد استعدّ للغارة على ما يليه، و ملك اترابنده «٣» قد منع الضريبة، و ما لى بواحد من هذه الأمور بدّ، و لا أرى إلّا تخلية ما أنا فيه، و اللّحاق بخاقان ملك الترك، و الاستجارة به لعلّى آمن على نفسى.

فقال ذو الرئاستين: إن عاقبة الغدر شديدة و تبعه البغى غير مأمونه، و ربّ «٤» مقهور قد عاد قاهرا، و ليس النصر بالكثرة و القلّة، و الموت أيسر من الذلّ و الضيم، و ما أرى أن تصير إلى أخيك متجّرّدا من قوادك و جنديك، كالرأس الذى فارق بدنه، فتكون عنده كبعض رعيتته، يجرى عليك حكمه من غير أن تبلى عذرا فى قتال، و اكتب إلى جيغويه و خاقان، فولّهما بلادهما، و ابعث إلى ملك كابل ببعض هدايا خراسان، و وادعه «٥»، و اترك لملك اترابنده «٦» ضريبتة، ثمّ اجمع «٧» أطرافك، و ضمّ جنديك، و اضرب الخيل بالخيال، و الرجال بالرجال، فإن ظفرت و إلّا لحقت بخاقان.

فعرف المأمون صدقه، ففعل ما أشار به، فرضى أولئك الملوك العصاة،

[١] ما يكون إلى.

(١). يلوذ. R.

(٢). جيغويه maj، جنغويه maj، جيغويه ma jarutpircstairav

(٣). ابرابنده. R؛ ابرابنده. B؛ ابرسده. P. C.

(٤). و ربما. R.

(٥). أودعه R.

(٦) انداربنده R؛ ابراربيده P.C.

(٧). ارجع P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٣

و ضمّ جنده، و جمعهم عنده، و كتب إلى الأمين: أما بعد، فقد وصل [إلى] كتاب أمير المؤمنين، و إنما أنا عامل من عمّاله، و عون من أعوانه، أمرنى الرشيد بلزوم [هذا] الثغر، و لعمري إنّ مقامى به أردّ على أمير المؤمنين، و أعظم غناء عن المسلمين من الشخصى إلى أمير المؤمنين، فإن كنت مغتبطا بقرية، مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقرنى على عملى و يعفينى من الشخصى [إليه] فعل إن شاء الله.

فلما قرأ الأمين كتاب المأمون علم أنّه لا يتابعه على ما يريد، فكتب إليه يسأله أن ينزل عن بعض كور خراسان، كما تقدّم ذكره، فلما امتنع المأمون أيضا من إجابته إلى ما طلب، أرسل جماعة ليناظروه فى منع ما طلب منه، فلما وصلوا إلى الرى منعوا، و وجدوا تدبيره محكما، و حفظوا فى حال سفرهم «١» و إقامتهم من أن يخبروا و يستخبروا، و كانوا معدّين لوضع الأخبار فى العامية، فلم يمكنهم ذلك، فلما رجعوا أخبروا الأمين بما رأوا.

و قيل إنّ الأمين لما عزم «٢» على خلع المأمون، و زين له ذلك الفضل و ابن ماهان، دعا يحيى بن سليم، و شاوره فى ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين! كيف تفعل ذلك مع ما قد أكد الرشيد من بيعته، و أخذ الشرائط و الأيمان فى الكتاب الذى كتبه؟ فقال الأمين: إنّ رأى الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى، فلا ينفعنا ما نحن فيه إلّا بخلعه و قلعه و احتشاشه.

فقال يحيى: إذا كان رأى أمير المؤمنين خلعه، فلا تجاهره فيستنكر الناس ذلك، و لكن تستدعى الجند بعد الجند، و القائد بعد القائد، و تؤنسهما بالأطاف و الهدايا، و تفرّق ثقاته و من معه، و ترغبهم بالأموال، فإذا وهنت قوته، و استفرغت رجاله، أمرته بالقدوم عليك، فإن قدم صار إلى الذى تريد

(١). الحال شعرهم P.C.

(٢). فعزم P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٤

منه، و إن أبى كنت قد تناولته و قد كلّ حدّه و انقطع عزّه.

فقال الأمين: أنت مهذار خطيب، و لست بذى رأى مصيب، قم فالحق بمدادك و أقلامك.

و كان ذو الرئاستين الفضل بن سهل قد اتخذ قوما يتق بهم ببغداد، يكتبونه بالأخبار، و كان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق، و كان أحد أولئك نفر إذا كاتب ذا الرئاستين بما تجدد ببغداد، سير الكتاب مع امرأة، و جعله فى عود اكفاف [١]، و تسير كالمجتازة «١» من قرية إلى قرية، فلما ألح الفضل بن الربيع فى خلع المأمون أجابه الأمين إلى ذلك و بايع لولده موسى فى صفر، و قيل فى ربيع الأول، سنة خمس و تسعين و مائة، على ما ذكره إن شاء الله تعالى، و سمّاه التاطق بالحق، و نهى عن ذكر المأمون و المؤمن على المنابر، و أرسل إلى الكعبة بعض الحجبة، فأتاه بالكتابين اللذين وضعهما الرشيد فى الكعبة ببيعة الأمين و المأمون، فأحضرهما عنده فمزقهما الفضل.

فلما أتت الأخبار إلى المأمون بذلك قال لذى الرئاستين: هذه أمور أخبر الرأى عنها، و كفانا أن نكون مع الحق.

فكان أول ما دبّره ذو الرئاستين، حين بلغه ترك الدعاء للمأمون و صحّ عنده، أن جمع الأجناد الذين كان اتخذهم بجنابات الرى مع الأجناد الذين كانوا بها، و أمدهم بالأقوات و غيرها، و كانت البلاد عندهم قد أجذبت، فأكثر عندهم ما يريدونه، حتى صاروا فى

أرغد عيش، و أقاموا بالحد لا يتجاوزونه، ثم أرسل إليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد أبا العباس

[١] (في الطبري: أكاف).

(١). كالمتجرة:etrof؛ كالمحارة.P.C؛ كالمجتار.R.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٥

الخزاعي أميراً فيمن ضم إليه «١» من قواده و أجناده، فسار مجداً حتى ورد الرّي، فنزلها، فوضع المسالحو الموصل، فقال بعض شعراء خراسان:

رمى أهل العراق و من عليها إمام العدل و الملك الرشيد

بأحزم من نشأ رأياً و حزماً و كيداً نافذاً ممّا يكيد

بدهية تأدى [١] خنفيق يشيب لهول صولتها الوليد فأما الأمين فإنه وجه عصمه بن حماد بن سالم إلى همدان في ألف رجل، و أمره أن يوجه مقدمته إلى ساوة، و يقيم بهمدان، و جعل الفضل بن الربيع، و علي بن عيسى بيعتان الأمين و يغريانه بحرب المأمون. و لما بايع الأمين لولده موسى جعله في حجر علي بن عيسى، و جعل علي شرطه محمد بن عيسى بن نهيك، و علي حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك، و علي رسائله علي بن صالح صاحب المصلّى.

ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغلّب «٢»

في هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربيعي «٣»، و قریش بن التونسي بتونس على إبراهيم بن الأغلّب أمير إفريقية و اجتمع فيها «٤» خلق كثير، و حصر إبراهيم بن الأغلّب بالقصر، و جمع من أطاعه، و خالف عليه أيضاً أهل

[١] تأدّ.

(١). R.mO.

(٢). mutcejdahpoS.gaHecidoce.P.CnitupaC.

(٣). الربيعي.P.C.

(٤). لهما.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٦

القيروان في جمادى الآخرة، فكانت بينهم وقعة و حرب قتل فيها جماعة من رجال ابن الأغلّب «١».

و قدم عمران بن مجالد فيمن معه، فدخل القيروان عاشر رجب، و قدم قریش من تونس إليه، فكانت بينهم و بين ابن الأغلّب وقعة في رجب، فانهمز أصحاب ابن الأغلّب، ثم التقوا في العشرين منه، فانهمزوا ثانية أيضاً، ثم التقوا ثالثة فيه أيضاً، فكان الظفر لابن الأغلّب، و أرسل عمران بن مجالد إلى أسد بن الفرات الفقيه ليخرج معهم، فامتنع، فأعاد الرسول يقول له: تخرج معنا، و إلّا أرسلت إليك من يجزّ برجلك، فقال أسد للرسول:

قل له: و الله إن خرجت لأقولن للناس إن القاتل و المقتول في النار. فتركه «٢».

ذكر عصيان أهل ماردة و غزو الحكم بلاد الفرنج

في هذه السنة عاود أهل ماردة الخلافة على الحكم بن هشام، أمير الأندلس، و عصوا عليه، فسار بنفسه إليهم، و قاتلهم، و لم تزل سراياه و جيوشه تتردد و تقاتلهم «٣» [١] هذه السنة، و سنة خمس، و سنة ست و تسعين و مائة. و طمع الفرنج في ثغور المسلمين، و قصدوها بالغارة، و القتل، و النهب و السبي، و كان الحكم مشغولا بأهل ماردة، فلم يتفرغ للفرنج، فأتاه الخبر بشدة الأمر على أهل الثغر، و ما بلغ العدو منهم، و سمع أن امرأة مسلمة

[١] التي تقاتلهم.

P.C.mO.(١)

sneugesemi xorptupaccaeueqea .P.C.mO.(٢)

(٣). الذي يقاتلهم. ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٧

أخذت سيئة، فنادت: وا غوثاه، يا حكم! فعظم الأمر عليه، و جمع عسكره و استعد و حشد و سار إلى بلد الفرنج سنة ست و تسعين و مائة، و أنخن في بلادهم، و افتتح عدة حصون، و خرب البلاد، و نهبها، و قتل الرجال، و سبي الحرير، و نهب الأموال، و قصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة، فأمر لهم من الأسرى بما يفادون به أسراهم، و بالغ في الوصية في تخلص تلك المرأة فتخلصت من الأسر، و قتل باقي الأسرى، فلما فرغ من غزاته قال لأهل الثغور: هل أغاثكم الحكم؟ فقالوا: نعم، و دعوا له، و أثنوا عليه خيرا، و عاد إلى قرطبة مظفرا.

ذكر عدة حوادث

و فيها و ثبت الروم على ملكهم ميخائيل، فهرب، و ترهب، و كان ملك نحو سنتين، و ملك بعده أليون القائد. و كان على الموصل إبراهيم بن العباس استعمله الأمين.

و في هذه السنة قتل شقيق البلخي الزاهد في غزاة كولان* من بلاد الترك «١».

و فيها مات الوليد بن مسلم صاحب الأوزاعي، و قيل سنة خمس و تسعين [و مائة]، و كان مولده سنة عشر و مائة.

و فيها مات حفص بن غياث النخعي، قاضي الكوفة، و كان مولده سنة سبع عشرة و مائة. (غياث بالغين المعجمة).

R.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٨

و فيها توفي عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، و كان مولده سنة ست عشرة و مائة، و كان قد اختلط في آخر عمره، و كان حديثه صحيحا إلى أن اختلط.

و فيها توفي سيويه النحوي، و اسمه عمرو بن عثمان بن قنبر* أبو بشير، و قيل: كان توفي سنة ثلاث و ثمانين و مائة، و قيل: كان عمره قد زاد على أربعين سنة، و قيل «١» كان عمره اثنتين و ثلاثين سنة.

و فيها توفي يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص و عمره أربع و سبعون سنة.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٣٩

١٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و مائة**ذكر قطع خطبة المأمون**

في هذه السنة أمر الأمين بإسقاط ما كان ضرب لأخيه المأمون من الدراهم و الدنانير بخراسان، في سنة أربع و تسعين و مائة، لأنها لم يكن عليها اسم الأمين، و أمر فدعى لموسى بن الأمين على المنابر، و لقبه الناطق بالحق، و قطع ذكر المأمون لقول بعضهم، و كان موسى طفلا صغيرا، و لابنه الآخر عبد الله، و لقبه القائم بالحق.

ذكر محاربة علي بن عيسى و طاهر

ثم إن الأمين أمر علي بن عيسى بن ماهان بالمشير لحرب المأمون.

و كان سبب مسيره، دون غيره، أن ذا الرئاستين كان له عين عند الفضل ابن الربيع يرجع إلى قوله و رأيه، فكتب ذو الرئاستين إلى ذلك الرجل يأمره أن يشير بإنفاذ ابن ماهان لحربهم، و كان مقصوده أن ابن ماهان لما ولي خراسان أيام الرشيد، أساء السيرة في أهلها، فظلمهم، فعزله الرشيد لذلك، و نفر أهل خراسان عنه، و أبغضوه، فأراد ذو الرئاستين أن يزداد أهل خراسان جدا في محاربة الأمين و أصحابه.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٠

ففعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرئاستين، فأمر الأمين ابن ماهان بالمشير.

وقيل: كان سببه أن عليا قال للأمين إن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه إن قصدهم هو أطاعوه، و انقادوا له، و إن كان غيره، فلا! فأمره بالمشير، و أقطعه كور الجبل كلها: نهاوند، و همدان، و قم، و أصبهان و غير ذلك، [و ولّاه] حربها و خراجها، و أعطاه الأموال، و حكّمه في الخزائن، و جهّز معه خمسين ألف فارس، و كتب إلى أبي دلف القاسم بن* إدريس بن عيسى «١» العجلي، و هلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام إليه، و أمده بالأموال و الرجال شيئا بعد شيء.

فلما عزم على المشير من بغداد ركب إلى باب زبيدة أمّ الأمين ليودّعها، فقالت له: يا علي! إن أمير المؤمنين [و] إن كان ولدي و إليه انتهت «٢» شفقتي، فإني على عبد الله منعطفة، مشفقة، لما يحدث عليه من مكروه، و أذى، و إنما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه [و غاره على ما في يده]، و الكريم يأكل لحمه، و يميّقه غيره، فاعرف لعبد الله حقّ ولادته، و أخوته، و لا تجبهه بالكلام، فإنك لست [له] بنظير، و لا تقتصره اقتسار العبيد، و لا توهنه بقيد، و لا غلّ، و لا تمنع عنه جاريته، و لا خادما، و لا تعنف عليه في السير، و لا تساوه في المشير، و لا تركب قبله، و خذ بركابه، و إن شتمك فاحتمل منه.

ثم دفعت إليه قيدا من فضة، و قالت: إن صار إليك فقيده بهذا القيد! فقال لها: سأفعل مثل «٣» ما أمرت.

ثم خرج علي بن عيسى في شعبان، و ركب الأمين يشيعه، و معه القواد و الجنود، و ذكر مشايخ بغداد أنهم لم يروا عسكريا أكثر رجالا، و أفره.

(٢). تناهت. suM .rB؛ تتأهب. R.

(٣). R.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤١

كراعا، و أتمّ عدّة و سلاحا من عسكره، و وصّاه الأمين، و أمره إن قاتله المأمون أن يحرص [١] على أسره. ثمّ سار فلقية القوافل عند جلولاء، فسألهم، فقالوا له: إنّ طاهرا مقيم بالرّى يعرض أصحابه، و يرمّ آله، و الأمداد تأتيه من خراسان، و هو يستعدّ للقتال، فيقول: إنّما طاهر شوكة من أغصاني، و ما مثل طاهر يتولّى الجيوش، ثمّ قال لأصحابه: ما بينكم و بين أن ينقصف انقصاص الشجر من الريح، و الريح العاصف، إلّا أن يبلغه عبورنا عقبه همدان، فإنّ السّيحال لا تقوى على النّطاح، و البغال لا صبر لها على لقاء الأسد، و إن أقام تعرّض لحدّ السيف و أسنّه الرماح، و إذا* قاربنا الرّى و دنونا منهم «١» فتّ ذلك في أعضادهم. ثمّ أنفذ الكتب إلى ملوك الدّيلم و طبرستان، و ما والاها [٢] من الملوك، يعدهم الصلات، و أهدى لهم التيجان و الأسورة و غيرها، و أمرهم أن يقطعوا طريق خراسان، فأجابوه إلى ذلك، و سار حتى أتى أوّل أعمال الرّى، و هو قليل الاحتيال، فقال له جماعة من أصحابه: لو أركبت العيون و عملت خندقا لأصحابك، و بعثت الطلائع لأمنت البيات، و فعلت الرأى، فقال: مثل طاهر لا- يستعدّ له، و إنّ حاله يؤول إلى أمرين: إمّا [أن] يتحصّن بالرّى فيبيته أهلها، فيكفونا أمره، و إمّا أن يرجع و يتركها، إذا قربت خلينا منه، فقالوا له: لو كان عزمه تركها و الرجوع لفعل، فإنّنا قد قربنا منه فلم يفعل. و لما صار بينه و بين الرّى عشرة فراسخ استشار طاهر أصحابه، و أشاروا

[١] يحرّض.

[٢] ولاها.

(١). صيرنا الرى ورا ظهورنا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٢

عليه أن يقيم بالرّى، و يدافع القتال إلى أن يأتيه من خراسان المدد- و قائد يتولّى الأمور دونه، و قالوا له: إنّ مقامك [بمدينه الرّى] أرفق بأصحابك [و بك]، و أقدر لهم على الميرة، و أكثّر من البرد، و تعتصم بالبيوت، و تقدر «١» على المماطلة، فقال طاهر: إنّ الرأى ليس ما رأيتم، إنّ أهل الرّى لعلّى هائبون، و من سطوته مشفقون، و معه من أعراب البوادي و صعاليك [١] الجبال و القرايا كثير، و لست آمن، إنّ أقتم بالرّى، أن يشب أهلها بنا خوفا من علّى، و ما الرأى إلّا أن نسير إليه، فإن ظفرنا و إلّا عوّلنا «٢» عليها، فقاتلناه فيها إلى [٢] أن يأتينا مدد.

فنادى طاهر فى أصحابه فخرج من الرّى فى أقلّ من أربعة آلاف فارس، و عسكر على خمسة فراسخ، فأتاه أحمد بن هشام، و كان على شرطه طاهر، فقال له: إنّ أانا على بن عيسى فقال أنا عامل أمير المؤمنين، و أقررنا له بذلك، فليس لنا أن نحاربه، فقال طاهر: لم يأتنى فى ذلك شىء. فقال:

دعنى و ما أريد، فقال: افعل! فصعد المنبر، فخلع محمّدا، و دعا للمأمون بالخلافة، و ساروا عنها، و قال له بعض أصحابه: إنّ جندك قد هابوا هذا الجيش، فلو أخرت القتال إلى أن يشأمهم «٣» أصحابك، و يأنسوا بهم، و يعرفوا وجه المأخذ فى قتالهم، قال: إنّنى لا أوتى من قلّة تجربته و حزم، إنّ أصحابى قليل، و القوم عظيم سوادهم، كثير عددهم، فإنّ أخرت القتال اطلعوا على قتلنا، و استمالوا من معى برهبة أو رغبة [٣]، فيخذلنى.

[١] و صعاليق.

[٢] إذ.

[٣] برغبه و ترهبه.

(١) و تقوى.P.C.

(٢). نحولنا.R.

(٣). يسامهم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٣

أهل الصبر و الحفاظ، و لكن ألف الرجال بالرجال، و أقحم الخيل على الخيل، و أتمد على الطاعة و الوفاء، و أصبر صبر محتسب للخير، حريص [١] على الفوز بالشهادة، فإن نصرنا الله فذلك الذى نريده و نرجوه، و إن يكن الأخرى فلست بأول من قاتل* و قتل، و ما عند الله أجزل و أفضل.

و قال على لأصحابه: بادروهم، فإنهم قليلون «١»، و لو وجدوا حرارة السيوف، و طعن الرماح لم يصبروا عليها.

و عتبى جنده ميمنه و ميسره و قلبا، و عتبى عشر رايات مع كل راية مائة رجل، و قدّمها راية راية، و جعل بين كل رايتين غلوة سهم، و أمر أمراءها إذا قاتلت الراية الأولى [٢] و طال قتالهم أن تتقدم التى تليها، و تتأخر هى حتى تستريح، و جعل أصحاب الجواشن أمام الرايات، و وقف فى شجعان أصحابه.

و عتبى طاهر أصحابه كراديس، و سار بهم يحرضهم، و يوصيهم، و يرجيهم، و هرب من أصحاب طاهر نفر إلى على، فجلد بعضهم، و أهان الباقين، فكان ذلك مما ألب الباقين على قتاله، و زحف الناس بعضهم إلى بعض، فقال أحمد بن هشام لطاهر: ألا تذكر على بن عيسى البيعة التى أخذها هو علينا للمأمون خاصة، معاشر أهل خراسان؟ قال: أفعل، فأخذ البيعة [٣] فعلقها على رمح، و قام بين الصّفين، و طلب الأمان فأمنه على بن

[١] حريض.

[٢] الأولة.

[٣] البيعة.

(١).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٤

عيسى، فقال له: ألا تتقى الله، عزّ و جلّ، أليس هذه نسخة البيعة التى أخذتها أنت خاصة؟ اتق الله، فقد بلغت باب قبرك! فقال على: من أتانى به فله ألف درهم، فشتمه أصحاب أحمد، و خرج من أصحاب على رجل يقال له حاتم الطائى، فحمل عليه طاهر، و أخذ السيف بيديه و ضربه، فصرعه، فلذلك سمى طاهر ذا اليمينين.

و وثب أهل الرى فأغلقوا باب المدينة، فقال طاهر لأصحابه: اشتغلوا بمن أمامكم عمّن خلفكم، فإنه لا ينجيكم إلّا الجدّ و الصدق، ثم اقتتلوا قتالا شديدا، و حملت ميمنه على ميسره طاهر، فانهزمت هزيمة منكرة، و ميسرته على ميمنه طاهر، فأزالتها أيضا عن موضعها، فقال طاهر: اجعلوا جدكم و بأسكم على القلب، و احموا حملة خارجية، فإنكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها، فصبر أصحابه صبورا صادقا و حملوا على أول رايات القلب، فهزموهم، و أكثروا فيهم القتل، و رجعت الرايات بعضها

على بعض، فانتقضت ميمنه عليّ.

و رأى ميمنه طاهر و ميسرته ما فعل أصحابهم، فرجعوا على من بإزائهم، فهزموهم [١]، و انتهت الهزيمة إلى عليّ، فجعل ينادى أصحابه: أين أصحاب الخواصّ، و الجوائز، و الأسورة، و الأكاليل، إلى الكثرة بعد الفرة! فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم، فقتله، قيل كان داود سياه «١»، و حمل رأسه إلى طاهر، و شدّت يده إلى رجليه، و حمل على خشبة إلى طاهر، فأمر به فألقى في بئر، فأعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى، و تمّت الهزيمة، و وضع أصحاب طاهر فيهم السيوف، و تبعوهم فرسخين

[١] فهزمهم.

(١). سباه. ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٥

واقعوهم فيها اثنتي عشرة مرّة في كلّ ذلك ينهزم عسكر الأمين، و أصحاب طاهر يقتلون و يأسرون حتى حال الليل بينهم و غنموا غيمه عظيمة.

و نادى طاهر: من ألقى سلاحه فهو آمن. و طرحوا أسلحتهم و نزلوا عن دوابهم، و رجع طاهر إلى الرّي، و كتب إلى لمأمون و ذى الرئاستين:

بسم الله الرحمن الرحيم، كتابي إلى أمير المؤمنين، و رأس عليّ بن عيسى بين يديّ، و خاتمه في إصبعي، و جنده مصرّفون تحت أمري، و السلام، فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة أيام، و بينهما نحو من خمسين و مائتي فرسخ، فدخل ذو الرئاستين على المأمون، فهنّاه بالفتح، و أمر الناس، فدخلوا عليه، فسلموا عليه بالخلافة، ثمّ وصل رأس عليّ بعد الكتاب بيومين، فطيف به في خراسان. و لما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهّز هرثمه في جيش كثير ليسيره نجدة لظاهر، فأتاه الخبر بالفتح. و أمّا الأمين فإنه أتاه نعي عليّ بن عيسى و هو يصطاد السمك، فقال للذي أخبره: ويلك دعني، فإنّ كوثرًا قد اصطاد سمكتين، و أنا ما صدت شيئًا بعد.

ثمّ بعث الفضل إلى نوفل الخادم، و هو وكيل المأمون على ملكه بالسواد، و الناظر في أمر أولاده ببغداد، و كان للمأمون معه ألف ألف درهم كان قد وصله بها الرشيد، فأخذ جميع ما عنده، و قبض ضياعه و غلّاته، فقال بعض شعراء بغداد في ذلك:

أضاع الخلافة عشّ الوزير و فسق الأمير و جهل المشير

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

و ما ذاك إلّا طريق غرور و شرّ المسالك طرق الغرور

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٦

في عدّة أبيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش، و لقد عجبت لأبي جعفر حيث ذكرها مع ورعه، و ندم الأمين على نكته و غدرة، و مشى القواد بعضهم إلى بعض في النصف من شوال، فاتفقوا على طلب الأرزاق و الشغب، ففعلوا ذلك، ففرّق فيهم مالا كثيرا، بعد أن قاتلهم عبد الله بن خازم، فمنعه الأمين.

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة

لما اتّصل بالأمين قتل عليّ بن عيسى، و هزيمة عسكره، و حجه عبد الرحمن ابن جبلة الأنباري [١] في عشرين ألف رجل نحو همدان، و استعمله عليها، و على كلّ ما يفتحه من أرض خراسان، و أمره بالجّد، و أمده بالأموال، فسار حتى نزل همدان، و حصّنها و رمّ سورها.

و أتاه طاهر إلى همدان، فخرج إليه عبد الرحمن على تعبته، فاقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان، و كثر القتل و الجراح فيهم، ثم انهزم عبد الرحمن، و دخل همدان، فأقام بها أياما، حتى قوى أصحابه، و اندمل جراحهم، ثم خرج إلى طاهر، فلما رأهم قال لأصحابه: إن عبد الرحمن يريد أن يتراءى لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فإن هزتموه و دخل المدينة قاتلكم على خندقها، و إن هزمكم اتسع له المجال، و لكن قفوا قريبا من عسكرنا و خندقنا، فإن قرب منا قاتلناه.

فوقفوا فظنّ عبد الرحمن أن الهيبة منعتهم، فتقدم إليهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان، و كثر القتل فى أصحاب عبد الرحمن، و جعل

[١] (فى الطبرى: الأباؤى. و فى غيره الأباؤى).

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٧

يطوف عليهم، و يحرضهم، و يأمرهم بالصبر، ثم إن رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن، فقتله، و زحمهم أصحاب طاهر، فانهزموا، و وضع [١] فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم، حتى انتهوا إلى المدينة، و أقام طاهر على بابها محاصرا لها، فاشتد بهم الحصار، و ضجر أهل المدينة، فخاف عبد الرحمن أن يثب «١» به أهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد، فأرسل إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه و لمن معه، فأمنه، فخرج عن همدان.

ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل

لما نزل طاهر بباب همدان، و حصر عبد الرحمن بها، تخوف أن يأتيه كثير بن قاردة من ورائه، و كان بقزوين، فأمر أصحابه بالقيام، و سار فى ألف فارس نحو قزوين، فلما سمع به كثير بن قاردة، و كان فى جيش كثيف، هرب من بين يديه و أحلى «٢» قزوين، و جعل طاهر فيها جندا، و استعمل عليها رجلا من أصحابه، و أمره أن يمنع من أراد دخولها، و استولى على سائر أعمال الجبل معها.

[١] و وضعوا.

(١). بيت R.

(٢). و أجلى R.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٨

ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة

فى هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الأنبارى، و كان سبب قتله أنه لما خرج فى أمان طاهر أقام يرى طاهرا و أصحابه أنه مسالم لهم، راض أمانهم، ثم اغتروهم، و هم آمنون، فركب فى أصحابه، و هجم على طاهر و صحابه، و لم يشعروا، فثبت له رجاله طاهر، و قاتلوه حتى أخذت الفرسان أهبتها، و اقتتلوا أشد قتال رآه الناس، حتى تقطعت السيوف، و تكسرت الرماح، و انهزم عبد الرحمن، و بقى فى نفر من أصحابه، فقاتل، و أصحابه يقولون له: قد أمكنك الهرب، فاهرب! فقال: لا ترى أمير المؤمنين وجهى منهزما أبدا! و لم يزل يقاتل حتى قتل.

و انتهى من انهزم من أصحابه إلى عبد الله و أحمد ابني الحرشى، و كانا فى جيش عظيم، بقصر اللصوص، قد سيره الأمين معونة لعبد الرحمن، فلما بلغ المنهزمون [١] إليهما انهزما أيضا فى جندهما من غير قتال، حتى دخلوا بغداد، و خلت البلاد لطاهر، فأقبل يحوزها

بلدة بلدة، و كورة كورة، حتى انتهى إلى شلاشان «١» من قرى حلوان، فخذق بها، و حصن عسكره و جمع أصحابه.

[١] المهزومون

(١). خراسان. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٤٩

ذكر خروج السفينائى

فى هذه السنة خرج السفينائى، و هو على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، و أمه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب، و كان يقول: أنا من شىخى صفين، يعنى علياً و معاوية، و كان يلقب بأبى العميصر، لأنه قال يوماً لجلسائه: أى شىء كنية لحدن؟ قالوا: لا ندرى. قال: هو أبو العميصر، فلقبوه به.

و لما خرج دعا لنفسه بالخلافة فى ذى الحجة، و قوى على سلمان بن المنصور، عامل دمشق، فأخرجه عنها، و أعانه الخطاب بن وجه الفليس، مولى بنى أمية، و كان قد تغلب على صيدا، و لما خرج سبر إليه الأمين الحسين [١] ابن على بن عيسى بن ماهان، فبلغ الرقة، و لم يسر إلى دمشق.

و كان عمر أبى العميصر، حين خرج، تسعين سنة، و كان الناس قد أخذوا عنه علماً كثيراً، و كان حسن السيرة، فلما خرج ظلم و أساء السيرة، فتركوا ما نقلوا عنه.

و كان أكبر أصحابه من كلب، و كتب إلى محمد بن صالح بن بيهس الكلابى يدعوه إلى طاعته، و يتهدده إن لم يفعل، فلم يجبه إلى ذلك، فأقبل السفينائى على قصد القيسية، فكتبوا إلى محمد بن صالح، فأقبل إليهم فى ثلاثمائة فارس من الضباب و مواليه، و اتصل الخبر بالسفينائى، فوجه إليه يزيد بن هشام فى اثنى عشر ألفاً، فالتقوا، فانهزم يزيد و من معه، و قتل منهم إلى أدخلوا أبواب مشق زيادة على ألفى رجل، و أسر ثلاثة آلاف، فأطلقهم ابن بيهس، و حلق رءوسهم و لحاهم.

[١] الحسن.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٠

و ضعف السفينائى، و حصر بدمشق، ثم جمع جمعا، و جعل عليهم ابنه القاسم، و خرجوا إلى ابن بيهس، فالتقوا، فقتل القاسم و انهزم أصحاب السفينائى، و بعث رأسه إلى الأمين، ثم جمع جمعا آخر، و سيرهم مع مولاة المعتمر، فلقبهم ابن بيهس، فقتل المعتمر، و انهزم أصحابه، فوهن أمر أبى العميصر، و طمع فيه قيس.

ثم مرض ابن بيهس، فجمع رؤساء بنى نمير، فقال لهم: ترون ما أصابنى من عاتى هذه، فارقوا بنى مروان، و عليكم بمسلمة بن يعقوب ابن على بن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك، فإنه ركيك، و هو ابن أختكم، و أعلموه أنكم لا تتبعون بنى أبى سفينان، و بايعوه بالخلافة، و كيدوا به السفينائى.

و عاد ابن بيهس إلى حوران، و اجتمعت نمير على مسلمة، و بذلوا له البيعة، فقبل منهم، و جمع مواليه، و دخل على السفينائى، فقبض عليه، و قبض على رؤساء بنى أمية فبايعوه، و أدنى قيسا، و جعلهم خاصته، فلما عوفى ابن بيهس عاد إلى دمشق فحصرها، فسلمها إليه القيسية و هرب مسلمة و السفينائى فى ثياب النساء إلى المزة، و كان ذلك فى المحرم سنة ثمان و تسعين و مائة، و دخل

ابن بيهس دمشق، و غلب عليها، و بقى بها إلى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق، و دخل إلى مصر، و عاد إلى دمشق، فأخذ ابن بيهس معه إلى العراق، فمات بها.

ذكر عدة حوادث

و كان العامل على مكة و المدينة لمحمد الأمين داود بن عيسى بن موسى، هو الذى حج بالناس سنة ثلاث و تسعين أيضا، و كان على الكوفة العباس

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥١

ابن الهادى للأمين، و على البصرة له أيضا منصور بن المهدي.

و فيها مات محمد بن خازم «١»، أبو معاوية الضرير، و كان يتشيع، و هو ثقة فى الحديث.

و فيها توفي أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور، و كان عمره تسعا و خمسين سنة، و دفن بالشونيزى ببغداد، و محمد بن فضل بن غزوان ابن جرير الضبى مولاهم، و يوسف بن أسباط أبو يعقوب.

(١). حماد.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٢

١٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و مائه

ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر و عودهم من غير قتال

فى هذه السنة سير الأمين أسد بن يزيد بن مزيد، و سير عمه أحمد ابن مزيد، و عبد الله بن حميد بن قحطبة، إلى حلوان لحرب طاهر. و كان سبب ذلك ما ذكره أسد قال. إنه لما قتل عبد الرحمن أرسل إلى الفضل بن الربيع يستدعيني، فجيئته. و دخلت عليه و هو قاعد بيده رقعة قد قرأها، و قد احمرت عيناه، فاشتد غضبه، و هو يقول: ينام نوم الظربان [١] و ينتبه انتباه الذئب «١»، هممه بطنه، يخاتل «٢» الرعاة [٢] و الكلاب ترصده، لا يفكر فى زوال نعمته، و لا يروى فى إمضاء رأى، قد ألهاه كأسه، و شغله قدحه، فهو يجرى فى لهوه، و الأيام توضع فى هلاكه، قد شمّر له عبد الله عن ساق، و فوق له أصوب أسهمه، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، و الموت القاصد، و قد عتّى له المنايا على ظهور الخيل، و ناط له البلاء «٣» فى أسنة الرماح و سفار السيوف، ثم استرجع و تمثّل بشعر البعيث:

[١] الطيران.

[٢] الرعا.

(١). P.C. atiteperret.

(٢). يخافل.P.C.

(٣). البلايا.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٣ و مجدولة جدل العنان خريده لها شعر جعد و وجه مقسم «١»

و ثغر نقى اللون عذب مذاقه يضىء له الظلماء ساعة تبسم

و ثديان كالحقّين و البطن ضامر خميص و جهم ناره تنضرم
لهوت «٢» بها ليل التمام ابن خالدو أنت بمرو الزوذ غيظا تجرم
أطلّ أناغيها و تحت ابن خالد أمة نهد المركلين عثمانم
طواه طراد الخيل فى كلّ غارة لها عارض فيه الأسنة ترزم
يقارع أتراك [١] ابن خاقان ليله [٢] إلى أن يرى الإصباح ما يتلعم
فيصبح من طول الطراد و جسمه نحيل و أضحى فى التعميم أصمم
أباكرها صهباء كالمسك ريحها لها أرج فى دنها حين يرسم

فشتان ما بينى و بين ابن خالد أمة فى الرزق الذى الله يقسم ثم التفت إلى فقال: أبا الحارث! أنا و إيتاك نجرى إلى غاية إن قصيرنا
عنها ذمنا، و إن اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا، و إنما نحن شعب من أصل إن قوى قويننا، و إن ضعف ضعفنا، إن هذا الرجل قد ألقى
بيده إلقاء الأمة الوكعاء، يشاور النساء، و يعتزم على الزياء [٣]، و قد أمكن ما معه من أهل اللهو و الجسارة، فهم يعدونه الظفر، و
يمتونه عقب الأيام، و الهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الوحل «٣»، و قد خشيت، و الله، أن نهلك بهلاكه، و نعطب بعطبه، و
أنت فارس العرب و ابن فارسها، و قد فزع إليك فى هذا الأمر

[١] أتراك.

[٢] ليلة.

[٣] الروياء.

(١). مقثم. R.

(٢). لغوت. P.C.

(٣). الرمل. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٤

و لقاء هذا الرجل، و أطمعه فيما قبلك أمران: أحدهما صدق الطاعة، و فضل النصيحة، و الثانى يمن نقيبتك «١» و شدة بأسك، و قد
أمرنى بإزاحة علق * ما عليك «٢»، و بسط يدك فيما أحببت، غير أن الاقتصاد رأس النصيحة، و مفتاح اليمن و البركة، فأنجز
حوائجك، و عجل المبادرة إلى عدوك، فإنى أرجو أن يوليك الله هذا الفتح، و يلّم بك شعث هذه الخلافة و الدولة.
فقلت: أنا لطاعة أمير المؤمنين و طاعتك مقدم و لكل ما دخل فيه الوهن على عدوّه و عدوك حريص، غير أن المحارب لا يعمل
بالغدر، و لا يفتح أمره بالتقصير و الخلل، و إنما ملاك المحارب الجنود، و ملاك الجنود المال، و الذى أسأل أن يؤمر لأصحابى
برزق سنه، و تحمل معهم أرزاق سنه، و يخص أهل الغناء و البلاء، و أبدل من فيهم من الضعفى، و أحمل ألف رجل ممن معى على
الخيال، و لا أسأل عن محاسبه ما افتتحت من المدن و الكور. فقال:
قد اشتطت [١]، و لا بدّ من مناظرة أمير المؤمنين.

ثم ركب، و ركبت معه، فدخل قبلى على الأمين، و أذن لى فدخلت، فما كان إلّا كلمتان حتى غضب و أمر بحبسى.

و قيل: إنّه طلب أن يدفع ولدى [٢] المأمون، فإن أطاعه، و إلّا قتلها، فقال الأمين: أنت أعرابى مجنون، أدعوك إلى ولاية أعنة العرب
و العجم، و أطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان، و أرفع منزلتك على نظرائك من أبناء القواد و الملوك، و تدعونى إلى قتل
ولدى، و سفك دماء أهل بيتى! إن

[١] اشططت.

[٢] ولد.

(١). نفييتيك. R.

(٢). R.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٥

هذا للخرق [١] و التخليط.

و كان ببغداد ابنان للمأمون مع أمهما أم عيسى ابنه الهادى، و قد طلبهما المأمون من أخيه فى حال السلام، فمنعهما من المال الذى كان له، فلمّا حبس أسدا قال: هل فى أهل بيته من يقوم مقامه، فأبى أن أفسدهم مع نباهتهم، و ما تقدّم من طاعتهم و نصيحتهم. قالوا: نعم عمّه أحمد بن مزيد، و هو أحسنهم طريقه، له بأس و نجده، و بصر بسياسة الحرب، فأنفذ إليه أحضره، فأبى الفضل، فدخل عليه و عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة، و هو يريد على المسير إلى طاهر و عبد الله يشطّ. قال أحمد: فلمّا رأنى الفضل رحّب بى، و رفعنى إلى صدر المجلس، ثمّ أقبل على عبد الله يداعبه ثمّ قال:

إنّا وجدنا لكم إذ رثّ جبلكم من آل شيبان أمّا دونكم و أبا

الأكثرين إذا عدّ الحصى عددا و الأقربون إلينا منكم نسبا فقال عبد الله: أقسم «١» لكذلك، و فيهم سدّ الخلل، و نكء [٢] العدو، و دفع معرّة «٢» أهل المعصية عن أهل الطاعة.

فقال له الفضل: إن أمير المؤمنين أجرى ذكرك، فوصفتك له، فأحبّ اصطناعك و التنويه باسمك، و أن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك.

ثمّ مضى و مضيت معه إلى الأمين، فدخلنا عليه، فقال لى فى حبس أسد،

[١] للخرق.

[٢] ونكاء.

(١). انهم. P.C.

(٢). معسرة. R. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٦

و اعتذر إلى، و أمرنى بالمسير إلى حرب طاهر، فقلت: سأبذل فى طاعة أمير المؤمنين مهجتي، و أبلغ فى جهاد عدوّه أفضل ما أمّله عندى و رجاه من غنائى و كفايتى، إن شاء الله تعالى.

فأمر الفضل بأن يمكنه من العساكر يأخذ منهم من أراد، و أمره بالجدّ فى المسير و التجهّز، فأخذ من العسكر عشر بن ألف فارس، و سار معه عبد الله ابن حميد بن قحطبة فى عشرين ألفا، و سار بهم إلى حلوان، و شفع فى أسد ابن أخيه، فأطلقه، و أقام أحمد و عبد الله بخانقين، و أقام طاهر بموضعه، و دسّ الجواسيس و العيون، و كانوا يرجفون [١] فى عسكر أحمد و عبد الله أن الأمين قد وضع العطاء لأصحابه، و أمر لهم بالأرزاق الوفرة، و لم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف بينهم، حتى اختلفوا، و انتقض أمرهم، و قاتل بعضهم بعضا، و رجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهرا، و تقدّم طاهر، فنزل حلوان. فلمّا نزلها لم يلبث إلّا يسيرا حتى أتاه هرثمة فى جيش

من عند المأمون، و معه كتاب إلى طاهر، يأمره بتسليم ما حوى من المدن و الكور إلى هرثمة، و يتوجه هو إلى الأهواز، ففعل ذلك، و أقام هرثمة بحلوان، و حصنها، و سار طاهر إلى الأهواز.

ذكر الفضل بن سهل

في هذه السنة خطب للمأمون بإمرة المؤمنين، و رفع منزلة الفضل بن سهل. و سبب ذلك أنه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان و عبد الرحمن بن جبلة، و صحَّ عنده الخبر بذلك، أمر أن يخاطب له، و يخاطب بأمر المؤمنين، و دعا

[١] يرجعون.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٧

الفضل بن سهل و عقد له على المشرق من جبل همدان إلى الثبت طولاً، و من بحر فارس إلى بحر الديلم و جرجان عرضاً، و جعل له عماله [١] ثلاثة آلاف ألف درهم، و عقد له لواء على سنان ذى شعبتين و لقبه ذا الرئاستين، رياسة الحرب، و القلم، و حمل اللواء على بن هشام، و حمل القلم نعيم ابن حازم، و ولي الحسن بن سهل ديوان الخراج.

ذكر عبد الملك بن صالح بن علي و موته

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح، و حبسه إياه، فلم يزل محبوساً حتى مات الرشيد، فأخرجه الأمين من الحبس في ذى القعدة سنة ثلاث و تسعين [و مائة]، و أحسن إليه، فشكر عبد الملك ذلك له. فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الأمين، فقال له:

يا أمير المؤمنين! أرى الناس قد طمعوا فيك، و جندك قد أعيتهم الهوام، و أضعفتهم الحروب، و امتلأت قلوبهم هيبه لعدوهم، فإن سيرتهم إلى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم، و هزم بقوة تيته ضعف نصائحهم و ثباتهم، و أهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب، و أدبتهم الشدائد، و كلهم منقاد* إلى متنازع إلى طاعتي «١»، و إن وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم فى عدوه، فولاه الأمين الشام و الجزيرة و قواه بمال و رجال، و سيره سيرا حثيثاً.

[١] عماله.

(١). إلى طاعتي و مسارع.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٨

فسار حتى نزل الرقة، و كاتب رؤساء أهل الشام، و أهل القوة، و الجلد، و البأس، فأتوه رئيساً بعد رئيس، و جماعة بعد جماعة، فأكرمهم، و مناهم، و خلع عليهم، و كثر جمعه، فمرض و اشتد مرضه.

ثم إن بعض جنود خراسان المقيمين فى عسكر الشام رأى دابة كانت أخذت منه فى وقعه سليمان بن أبى جعفر تحت بعض الزواويل من أهل الشام أيضاً، فتعلق بها، و اجتمع جماعة من الزواويل و الجند، فتضاربوا، و اجتمعت الأبناء، و تألبوا، و أتوا الزواويل و هم غارون، فوضعوا فيهم السيوف، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، و تنادى الزواويل، فركبوا خيولهم، و نشبت الحرب بينهم.

و بلغ ذلك عبد الملك، فوجه إليهم بأمرهم بالكف، فلم يفعلوا، و اقتتلوا يومهم ذلك قتالاً شديداً، و أكثرت الأبناء القتل فى الزواويل،

فأخبر عبد الملك بذلك، و كان مريضاً مدنفًا، فضرب بيده على يد، و قال: و اذلاه! تستضام العرب فى دورها و بلادها! فغضب من كان أمسك عن الشر من الأبناء، و تفاقم الأمر، و قام بأمر الأبناء الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، و أصبح الزواويل فاجتمعوا بالزقة، و اجتمع الأبناء و أهل خراسان بالرافقة، و قام رجل من أهل حمص فقال: يا أهل حمص! الهرب أهون من العطف، و الموت أهون من الدل، إنكم قد بعدتم عن بلادكم، ترجون الكثرة بعد القلة، و العزة بعد الذلة، ألا و فى الشر وقعتم، و فى حومة الموت أنختم، إن المنايا فى شوارب المسودة و فلانسهم، النفير النفير، قبل أن ينقطع السبيل، و ينزل الأمر الجليل، و يفوت المطلب، و يعسر المهرب.

و قام رجل من كلب فى غرز ناقته، فقال نحوًا من ذلك، ثم قال: ألا و إنى سائر، فمن أراد الانصراف فلينصرف معى! ثم سار فسار معه عامة أهل الشام، و أحرقت الزواويل ما كان التجار قد جمعه من الأعلاف،

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٥٩

و أقبل نصر بن سبث العقيلي، ثم حمل و أصحابه، فقاتل قتالا شديدا، و صبر الجند لهم، و كان أكثر القتل فى الزواويل لكثير بن قاهرة، و أبى الفيل، و داود بن موسى بن عيسى الخراساني، و انهزمت الزواويل، و كان على حاميتهم يومئذ نصر بن سبث، و عمرو بن عبد العزيز السلمى، و العباس بن زفر الكلابي، ثم توفى عبد الملك بن صالح بالزقة فى هذه السنة.

ذكر خلع الأمين و المبايعه للمأمون و عود الأمين إلى الخلافة

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند، فجعل الرجاله فى السفن، و سار الفرسان على الظهر فى رجب، فلما قدم بغداد لقيه القواد و أهل بغداد، و عملت له القباب، و دخل منزله، فلما كان جوف الليل بعث إليه الأمين يأمره بالركوب إليه، فقال للرسول:

ما أنا بمغنى، و لا مسامر، و لا مضحك، و لا وليت له عملا و لا مالا، فلأى شىء يريدنى هذه الساعة؟ انصرف، فإذا أصبحت غدوت إليه، إن شاء الله.

و أصبح الحسين، فوافى باب الجسر، و اجتمع إليه الناس فقال: يا معشر الأبناء! إن خلافة الله لا تتجاوز بالبطر، و نعمته لا تستصحب بالتجبر، و إن محمدا يريد أن يوقع أديانكم، و ينقل عزكم إلى غيركم، و هو صاحب الزواويل، و بالله إن طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك عليكم، فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم، وضعوا عزه قبل أن يضع «١» عزكم، فوالله لا ينصره

(١). الله.R. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٠

ناصر منكم إلّا خذل، و ما عند الله، عزّ و جلّ، لأحد هوادة [١]، و لا يراقب على الاستخفاف بعهوده، و الحنث [٢] بأيمانه. ثم أمر الناس بعبور الجسر، فعبروا، و صاروا إلى سكة باب خراسان، و تسرعت خيول الأمين إلى الحسين، فقاتلوه قتالا شديدا، فانهمز أصحاب الأمين و تفرقوا، فخلع الحسين الأمين يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، و أخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين.

فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالأمين، فأخرجه من قصر الخلد، و حبسه بقصر المنصور، و أخرج أمه زبيدة أيضا، فجعلها مع ابنها، فلما كان يوم الأربعاء طالب الناس الحسين بالأرزاق و ماجوا بعضهم فى بعض، فقام محمّد بن خالد بباب الشام، فقال: أيها الناس! و الله ما أدرى بأى سبب يأمر الحسين بن على علينا، و يتولى [٣] هذا الأمر دوننا؟ ما هو بأكبرنا سنا، و ما هو بأكبرنا حسبا، و لا بأعظمتنا منزلة و غنى «١»، و إنى أولكم أنقض عهده، و أظهر الإنكار لفعله، فمن كان على رأى فليعتزل معى.

و قال أسد الحربى: يا معشر الحربىة! هذا يوم له ما بعده، إنكم قد نتم فطال نومكم، و تأخرتم فتقدم عليكم غيركم، و قد ذهب أقوام بخلع الأمين، فاذهبوا أنتم بذكر فكه و إطلاقه.
و أقبل شيخ على فرس فقال: أيها الناس! هل تعتدون على محمد بقطع

[١] هواره.

[٢] و الخنث.

[٣] و تولى.

(١). و عقلا.R

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦١

أرزاقهم؟ قالوا: لا! قال: فهل قصر بأحد من رؤسائكم، و عزل أحدا من قوادكم؟ قالوا: لا! قال: فما بالكم خذلتموه، و أعنتم عدوه [١] على أسره؟

و ايم الله ما قتل قوم خليفتم إلبا سلط الله عليهم السيف، انهضوا إلى خليفتم فقاتلوا عنه من أراد خلعه. فنهضوا، و تبعهم أهل الأرباض، فقاتلوا الحسين قتالا شديدا، فأسر الحسين بن على، و دخل أسد الحربى على الأمين، فكسر قيوده، و أقعده فى مجلس الخلافة.

و رأى الأمين أقواما ليس عليهم لباس الجند، و أمرهم بأخذ السلاح، فانتهت الغوغاء، و نهبوا غيره، و حمل إليه الحسين أسيرا، فلامه، فاعتذر له الحسين، فأطلقه، و أمره بجمع الجند، و محاربة أصحاب المأمون، و خلع عليه، و ولّاه ما وراء بابه، و أمره بالمسير إلى حلوان، فوقف الحسين بباب الجسر، و الناس يهئون، فلما خفّ عنه الناس قطع الجسر و هرب، فنادى الأمين فى الجند يطلبه، فركبوا كلهم، فأدركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد، فقاتلهم فعر به فرسه، فسقط عنه، فقتل و أخذوا رأسه.
و قيل إن الأمين كان استوزره و سلّم إليه خاتمه، و جدّد الجند البيعة للأمين، بعد قتل الحسين بيوم، و كان قتله خامس عشر رجب، فلما قتل الحسين بن على هرب الفضل بن الربيع و اختفى.

[١] عذره.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٢

ذكر ما فعله طاهر بالأهواز

لما نزل طاهر بشلاشان «١» و جّه الحسين بن عمر الرستمى إلى الأهواز و أمره بالحذر، فلما توجه أتت طاهرا عيونته، فأخبروه أن محمد بن يزيد ابن حاتم المهلبى، و كان عاملا للأمين على الأهواز، قد توجه فى جمع عظيم يريد جنديسابور ليحمى الأهواز من أصحاب طاهر، فدعا طاهر عدّه من أصحابه، منهم: محمد بن طالوت، و محمد بن العلاء، و العباس بن بخاراخذاه و غيرهم، و أمرهم أن يجدوا السير، حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب الرستمى فإن احتاج إلى مدد أمده.

فساروا حتى شارفوا الأهواز و لم يلقوا أحدا. و بلغ خبرهم محمد بن يزيد، فسار حتى نزل عسكر مكرم، و صير العمران و الماء وراء ظهره، و تخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه، فأمدّم بقريش بن شبل «٢»، و توجه هو بنفسه، حتى كان قريبا منهم، و سير الحسين بن على المأمونى إلى قريش و الرستمى، فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم، فاستشار أصحابه فى

المطاوله و المناجزة، فأشاروا عليه بالرجوع إلى الأهواز و التحصن بها، و أن يستدعى الجند من البصرة و قومه الأزدي، ففعل ذلك، فسير طاهر وراءه قريش بن شبل، و أمره بمبادرته قبل أن يتحصن بالأهواز، فسبقه محمّد بن يزيد، و وصل بعده بيوم قريش، فاقتتلوا قتالا شديدا، فالتفت محمّد إلى من معه من مواليه، و كان أصحابه قد رجعوا عنه، فقال لمواليه: ما رأيكم؟ إني أرى من معى قد انهزم، و لست آمن خذلانهم و لا أرجو رجعتهم، و قد عزمت على النزول و القتال بنفسى، حتى يقضى الله

(١). بسلاشان.P.C. Bte .R ;sitcnupenis

(٢). شيبيل.R

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٣

بما أحب، فمن أراد الانصراف فلينصرف، فوالله لئن تبقوا أحب إلى من أن تموتوا.

فقالوا: و الله ما أنصفناك إذا أن تكون قد أعتقتنا من الرق، و رفعتنا من الضعة، و أغنيتنا بعد القلة، ثم نخذلك على هذه الحال، فلعن الله الدنيا و العيش بعدك! ثم نزلوا فعرقوا دوابهم، و حملوا على أصحاب قريش حملة منكرة، فأكثروا فيهم القتل، و قتل محمّد بن يزيد المهلبى، و استولى طاهر على الأهواز و أعمالها، و استعمل العمال على اليمامة و البحرين و عمان، و قال بعض المهلبى، و جرح فى تلك الوقعة عدّة جراحات، و قطعت يده:

فما لمت نفسى غير أنى [١] لم أطق حراكا، و أنى كنت بالضرب مثخنا

و لو سلمت كفاى قاتلت دونه و ضاربت عنه الطاهرى الملعنا

فتى لا- يرى أن يخذل السيف فى الوغى إذا ادّرع الهيجاء فى النقع و اكتنى «١» [٢] و لما دخل ابن أبى عينه المهلبى على طاهر و مدحه، فحين انتهى إلى قوله:

ما ساء ظنى إلا بواحدة فى الصدر محصورة عن الكلم تبسم طاهر، ثم قال: أما و الله ساءنى من ذلك ما ساءك، و ألمنى ما ألمك، و لقد كنت كارها لما كان، غير أن الحتف واقع، و المنايا نازلة، و لا بدّ من قطع الأواصر «٢» و الشكر للأقارب فى تأكيد الخلافة، و القيام بحقّ الطاعة، فظنّ من حضر أنه أراد محمّد بن يزيد بن حاتم.

[١] أننى.

[٢] و البنى.

(١). و أكتنى.Bte .R

(٢). الأواصر.R

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٤

ذكر استيلاء طاهر على واسط و غيرها

ثم سار طاهر من الأهواز إلى واسط و بها السندى بن يحيى الحرشى، و الهيثم بن شعبه، خليفة خزيمه بن خازم، فجعل طاهر كلما تقدّم نحوهم تقوّضت «١» المسالح و العمال بين يديه، حتى أتى واسطا، فهرب السندى و الهيثم بن شعبه عنها، و استولى طاهر على واسط، و وجه قائدا من قواده إلى الكوفة عليها العباس بن موسى الهادى، فلما بلغه الخبر خلع الأمين، و بايع للمأمون، و كتب بذلك إلى طاهر. و نزلت خيل طاهر فم النيل، و غلب على ما بين واسط و الكوفة، و كتب المنصور بن المهدي، و كان عاملا للأمين على البصرة، إلى

طاهر بييعته و طاعته، و أته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون، و خلع الأمين، و كان هذا جميعه في رجب من هذه السنة، فأقرهم طاهر على أعمالهم* و ولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي مكة و المدينة، و استعمل يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي على اليمن «٢»، و وجه الحارث بن هشام و داود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة و أقام طاهر بجزجرايا.

فلما بلغ الأمين خبر عامله بالكوفة، و خلعه، و البيعة للمأمون، وجه محمد بن سليمان القائد، و محمد بن حماد البربري، و أمرهما أن يبيتا الحارث ابن هشام و داود بالقصر، فبلغ الحارث الخبر، فركب هو و داود، فعبرا في مخاضة في سورا إليهم، فأوقعا بهم وقعة شديدة فاقتلوا قتالا شديدا و انهزم أهل بغداد.

(١). تعوضت.R

(٢).R. mo

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٥

و وجه الأمين أيضا الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملا على الكوفة في خيل، فبلغ طاهرا الخبر، فوجه محمد بن العلاء في جيش إلى طريقه، فلقى الفضل بقرية الأعراب، فبعث إليه الفضل: إنني سامع مطيع، و إنما كان مخرجي كيدا مني لمحمد الأمين، فقال له ابن العلاء: لست أعرف ما تقول، فإن أردت طاهرا فارجع وراءك، فهو أسهل الطريق، فرجع الفضل، فقال محمد بن العلاء: كونوا على حذر، فلا آمن مكره.

ثم إن الفضل رجع إلى ابن العلاء، و هو يظن أنه على غير أهبة، فرآه متيقظا حذرا، فاقتلوا قتالا شديدا كأشد ما يكون من القتال، فانهمز الفضل و أصحابه.

ذكر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرى

ثم إن طاهرا سار إلى المدائن، و بها جيش كثير للأمين، عليهم البرمكي قد تحصن بها، و المدد يأتيه كل يوم و الخلع، و الصلات، فلما قرب طاهر منه وجه قريش بن شبل، و الحسين بن علي المأموني في مقدمته، فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر أسرجوا و ركبوا، و أخذ البرمكي في التعيية، فكان كلما سوى صفا انتقض، و اضطرب، و انضم أولهم إلى آخرهم، فقال: اللهم إنا نعوذ بك من الخذلان! ثم قال لصاحب ساقته: خل سبيل الناس، فلا خير عندهم، فركب بعضهم بعضا نحو بغداد، فنزل طاهر المدائن، و استولى على تلك النواحي، ثم سار إلى صرصر، فعقد بها جسرا و نزلها.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٦

ذكر البيعة للمأمون بمكة و المدينة

و في هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الأمين، و هو عامله على مكة و المدينة، و بايع للمأمون. و كان سبب ذلك أنه لما بلغه ما كان من الأمين و المأمون و ما فعل طاهر، و كان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون، و بعث أخذ الكتابين من الكعبة، كما تقدم، فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس و من كان شهد في الكتابين، و كان داود أحدهم، فقال لهم: قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا و عليكم من العهد و الميثاق، عند بيت الله الحرام، لابنيه، لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم [١] و مع المغدور [٢] به على الغادر، و قد رأينا و رأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم و البغي و الغدر و النكث على أخويه المأمون و المؤمن و خلعهما عاصيا لله، و بايع لابنه، طفل صغير، رضيع لم يفطم، و أخذ الكتابين من الكعبة، فحرقهما ظالما، فقد

رأيت خلعه، و البيعة للمأمون، إذ كان مظلوماً مبعياً عليه.

فأجابوه إلى ذلك، فنادى في شعاب مكة، فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن [والمقام]، و خلع محمداً، و بايع للمأمون، و كتب إلى ابنه سليمان، و هو عامله على المدينة، يأمره أن يفعل مثل ما فعل، فخلع سليمان الأمين، و بايع للمأمون. فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة، ثم إلى فارس، ثم إلى كرمان، حتى صار إلى المأمون بمرو، فأخبره بذلك، فسار المأمون بذلك

[١] ظالم.

[٢] المغدر.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٧

سرورا شديداً، و تيمن بركة مكة و المدينة.

* و كانت البيعة بهما في رجب سنة ست و تسعين و مائة، و استعمل داود على مكة و المدينة «١»، و أضاف إليه ولاية عك، و أعطاه خمس مائة ألف درهم معونة، و سار معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى، و جعله على الموسم، فساروا حتى أتيا طاهرا ببغداد، فأكرمهما، و قربهما، و وجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسريّ البجليّ عاملاً على اليمن، و بعث معه خيلاً كثيفة، فلما قدم اليمن دعا أهلها إلى خلع الأمين و البيعة للمأمون، و وعدهم العدل و الإحسان، و أخبرهم بسيرة المأمون، فأجابوه إلى ما طلب، و خلعوا محمداً و بايعوا للمأمون، و كتب بذلك إلى طاهر و إلى المأمون، و سار فيهم أحسن سيرة و أظهر العدل.

ذكر ما فعله الأمين

و في هذه السنة عقد محمد الأمين، في رجب و شعبان، نحواً من أربع مائة لواء لقواد شتى، و أمر عليهم عليّ بن محمد بن عيسى بن نهيك، و أمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين، فساروا إليه، فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا، و أسر عليّ بن محمد بن عيسى فسيره هرثمة إلى المأمون، و رحل هرثمة فنزل النهروان.

R.mO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٨

ذكر و ثوب الجند بطاهر و الأمين و نزوله ببغداد

و أقام طاهر بصرصر مشتمراً في محاربة الأمين، و كان لا يأتيه جيش إلّا هزمه، و بذل الأمين الأموال، فاشتد ذلك على أصحاب طاهر، فسار إليه [١] منهم نحو خمسة آلاف، فسار بهم الأمين، و وعدهم، و مناهم، و فرق فيهم مالا عظيماً، و غلّف لحاهم بالغالية، فسّموا قواد الغالية، و قود جماعة من الحرّية، و وجههم إلى دسكرة الملك و النهروان، فلم يكن بينهم قتال كثير، و ندب جماعة من قواد بغداد، و وجههم إلى الياسرية، و الكوثرية، و فرق الجواسيس في أصحاب طاهر، و دسّ إلى رؤساء الجند، فأطمعهم، و رغبهم، فشغبوا على طاهر، و استأمن كثير منهم إلى الأمين، فانضموا إلى عسكره، و ساروا حتى أتوا صرصر، فعبأ طاهر أصحابه كراديس، و سار فيهم يمينهم، و يحرضهم، و يعدهم النصر، ثم تقدّم، فاقتلوا ملياً من النهار، ثم انهزم أصحاب الأمين، و غنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح و الدوابّ و غير ذلك.

و بلغ ذلك الأمين فأخرج الأموال و فرقها، و جمع أهل الأرباض، و قود منهم جماعة، و فرق فيهم الأموال، و أعطى كلّ قائد منهم

قارورة غالية، و لم يفرّق فى أجناد القوّاد و أصحابهم شيئاً.

فبلغ ذلك طاهراً، فراسلهم، و وعدهم، و استمالهم، و أغرى أصاغرهم بأكابريهم، فشغبوا على الأمين فى ذى الحجّة، فصعب الأمر عليه، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم [٢] و الإحسان إليهم، فلم يفعل، و أمر بقتالهم جماعةً

[١] إليهم.

[٢] باستمالهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٦٩

من المستأمنة و المحدثين، فقاتلوهم، و راسلهم طاهراً، و راسلوه، و أخذ رهائتهم على بذل الطاعة، و أعطاهم الأموال. ثم تقدّم، فصار إلى موضع البستان الذى على باب الأنبار، فى ذى الحجّة، فنزل بقواده و أصحابه و نزل من استأمن إليه من جند الأمين فى البستان و الأرباض، و أضعف للقواد، و أبنائهم، و الخواص، العطاء، و نقب أهل السجون السجون، و خرجوا منها، و فتن الناس و ساءت حالهم، و وثب الشّطار على أهل الصلاح، و لم يتغيّر بعسكر طاهر حال لتفقدته [١] حالهم، و أخذه على أيدي السفهاء، و غادى القتال، و راوحه، حتى تواكل الفريقان و خربت الديار.

و حجّ بالنّاس هذه السنّة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى، و دعا للمأمون بالخلافة. و هو أوّل موسم دعى له فيه بالخلافة.

ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس «١»

فى هذه السنّة ثار أبو عصام «٢» و من وافقه على إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، فحاربهم إبراهيم، فظفر بهم. و فيها استعمل ابن الأغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب، فلمّا قدم إليها ثار عليه الجند، فحصره فى داره، ثم اصطلحوا على أن يخرج عنهم، فخرج عنهم، فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع إليه كثير من الناس، و وضع العطاء، فأتاه البربر من كلّ ناحية، و كان يعطى الفارس كلّ يوم أربعة

[١] لتفقد.

mO .P .CnitupaC.(١)

doC.(٢). عاصم.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٠

دراهم، و يعطى الراجل فى اليوم درهمين، فاجتمع له عدد كثير، فزحف بهم إلى طرابلس، فخرج إليه الجند، فاقتتلوا، فانهزم جند طرابلس، و دخل عبد الله المدينة، و أمّن الناس و أقام [١] بها، ثم عزله أبوه، و استعمل بعده سفيان ابن المضاء، فثارت هوّارة بطرابلس، فخرج الجند إليهم، و التقوا و اقتتلوا، فهزم الجند إلى المدينة، فتبعهم هوّارة، فخرج الجند هارين إلى الأمير إبراهيم ابن الأغلب، و دخلوا المدينة، فهدموا أسوارها [٢].

و بلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب، فسير إليها [٣] ابنه أبا العباس عبد الله فى ثلاثة عشر ألف فارس، فاقتتل هو و البربر، فانهزم البربر، و قتل كثير منهم، و دخل طرابلس و بنى سورها.

و بلغ خبر هزيمة البربر إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، و جمع البربر، و حرّضهم، و أقبل بهم إلى طرابلس، و هم جمع عظيم، غضبا [٤] للبربر و نصره لهم، فنزلوا على طرابلس، و حصروها، فسدّ أبو العباس عبد الله بن إبراهيم باب زناته، و كان يقاتل من

باب هؤارة، و لم يزل كذلك إلى أن توفى أبوه إبراهيم بن الأغلب، و عهد بالإمارة لولده عبد الله، فأخذ أخوه زيادة الله بن إبراهيم له العهد على الجند، و ستر الكتاب إلى أخيه عبد الله، يخبره بموت أبيه، و بالإمارة له، فأخذ البربر الرسول و الكتاب، و دفعوه إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، فأمر بأن ينادى عبد الله بن إبراهيم بموت أبيه، [فصالحهم على أن يكون البلد] و البحر لعبد الله، و ما كان خارجا عن ذلك يكون لعبد الوهاب، و سار عبد الله إلى القيروان، فلقية الناس، و تسلّم الأمر، و كانت أيامه أيام سكون و دعة.

[١] و قام.

[٢] أسواره.

[٣] إليه.

[٤] عصبا.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧١

١٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و مائة

ذكر حصار بغداد

فى هذه السنة حاصر طاهر، و هرثمة، و زهير بن المسيب الأمين محمدا ببغداد، فنزل زهير بن المسيب الصبى برقة كلواذى، و نصب المجانيق و العرادات، و حفر الخنادق، و كان يخرج فى الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر، فيرمى بالعرادات، و يعشر أموال التجار، فشكا الناس منه إلى طاهر، فنزل هرثمة نهر بين، و عمل عليه خندقا و سورا، و نزل عبيد الله بن الوضاح بالشَّماسية، و نزل طاهر البستان الذى بباب الأنبار.

فلما نزل شق ذلك على الأمين، و تفرق ما كان بيده من الأموال، فأمر ببيع ما فى الخزائن من الأمتعة، و ضرب آنية الذهب و الفضة ليفرقها فى أصحابه، و أمر بإحراق الحريرة، فرميت بالتلفظ و التيران و قتل بها خلق كثير.

و استأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن قادم، فولاه الأسواق، و شاطئ دجلة و ما اتصل به، و أمره بحفر الخنادق، و بناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدروب، و أمده بالأموال و الرجال، فكثر الخراب ببغداد و الهدم، فدرست المنازل، و وكل الأمين علينا افراهمرد بقصر صالح، و قصر سليمان ابن المنصور إلى دجله، فألح فى إحراق الدور و الدروب، و الرمي بالمجانيق، و فعل طاهر مثل ذلك، فأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار و باب الكوفة

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٢

و ما يليها، فكلما آجابه [١] أهل ناحية خندق عليهم، و من أبى إجابته قاتله، و أحرق منزله، و وحشت بغداد، و خربت، فقال حسين الخليج:

أ تسرع الرّحلة إغذاذاعن جانبى بغداد أم ما ذا؟ [٢]

أما ترى الفتنة قد ألفت إلى أولى الفتنة شذاذا

و انتقضت بغداد عمرانها عن رأى لا ذاك و لا هذا

هدما و حرقا قد أباد أهلها عقوبة لا ذت بمن لا ذا

ما أحسن الحال إن لم تعد بغداد فى القلعة ببغدادا و سمي طاهر الأرباض التى خالفه أهلها، و مدينة المنصور، و أسواق الكرخ و

الخلد، دار النكث، وقبض ضياع من لم يخرج إليه من بنى هاشم والقواد وغيرهم، وأخذ أموالهم، فذلّوا، وانكسروا، وذلّ الأجناد، وضعفوا عن القتال، إلّا باعة الطريق، والعراء، وأهل السجون، والأوباش، والطّارين، وأهل السوق، فكانوا ينهبون أموال الناس. وكان طاهر لا يفتقر في قتالهم، فاستأمن إليه على افرامرد «١»، الموكّل بقصر صالح، فأمنه، وسير إليه جندا كثيفا، فسلم إليه ما كان بيده من تلك الناحية، في جمادى الآخرة، واستأمن إليه محمّد بن عيسى، صاحب شرطة الأمين، وكان مجدا «٢» في نصره الأمين، فلما استأمن هذان إلى طاهر أشفى الأمين على الهلاك وأقبلت [٣] الغواة من العيّارين، وباعة الطريق، والأجناد،

[١] أصابه.

[٢] أمّا ذا.

[٣] وأقبلت.

(١). فراهمرد. M.Bte. افرادهم. I.h.P.C.

(٢). محمدا. B.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٣

فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما، قتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة، و من قواده جماعة، و لم تكن وقعة قبلها و لا بعدها أشدّ على طاهر منها.

ثم إن طاهرا كاتب القواد الهاشميين وغيرهم، بعد أن أخذ ضياعهم، و دعاهم إلى الأمان و البيعة للمأمون، فأجابه جماعة منهم: عبد الله بن حميد ابن قحطبة و إخوته، و ولد الحسن بن قحطبة، و يحيى بن عليّ بن ماهان، و محمّد بن أبي العباس الطائي، و كاتبه غيرهم، و صارت قلوبهم معه.

و أقبل الأمين بعد وقعة قصر صالح على الأكل و الشرب، و وكل الأمر إلى محمّد بن عيسى بن نهيك، و إلى الهرش، فكان من معهما من الغوغاء و الفساق يسلبون من قدروا عليه، و كان منهم ما لم يبلغنا مثله.

فلَمّا طال ذلك بالناس خرج عن بغداد من كانت به قوّة، و كان أحدهم إذا خرج أمن على ماله و نفسه، و كان مثلهم كما قال الله: فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ «١».

و خرج عنها قوم بعلّة الحجّ، ففي ذلك يقول شاعرهم:

أظهروا الحجّ و ما ينوونه بل من الهرش يريدون الهرب

كم أناس أصبحوا في غبطة و كل الهرش عليهم بالعطب و قال بعض فتیان «٢» بغداد:

بكيّت دما على بغداد لَمّا فقدت غضارة العيش الأنيق

تبدّلنا هموما من سرورو من سعة تبدّلنا بضيق

أصابتنا من الحساد عين فأفتت أهلها بالمنجنيق

(١). ١٣. sv، ٥vinaroC.

(٢). فساق. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٤ فقوم [١] أحرقوا بالنار قسرا و نائحة تنوح على غريق

و صائحة تنادي: و صباحا و باكية لفقدان الشقيق «١»

و حوراء المدامع ذات دلّ مضمخه المجاسد بالخلوق

تفرّ من الحريق إلى انتهاب و والدها يفرّ إلى الحريق

و سالبه الغزاة مقلتيها مضاحكها كالألاء البروق

حيارى هكذا و مفكرات عليهنّ القلائد فى الحلوق

ينادين الشفيق «٢» و لا شفيق و قد فقد الشفيق من الشفيق [٢]

و معترب «٣» قريب الدار ملقى بلا رأس بقارعه الطريق

توسّط من قتالهم جميعا فما يدرون من أى الفريق «٤»

فما ولد يقيم على أبيه و قد فرّ الصديق عن الصديق

و مهما أنس من شىء تولى فإنى ذاكر دار الرقيق [٣] و قال الجرّمى قصيدة طويلة نحو مائه و خمسين بيتا أتى فيها على جميع الحوادث ببغداد، فى هذه الحرب، تركتها لطولها.

و ذكر أن قائدا من أهل خراسان، من أصحاب طاهر، من أهل النجدة و البأس، خرج يوما إلى القتال، فنظر إلى قوم عراه لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا إلّا من نرى استهانته بأمرهم، و احتقاراهم، فليل

[١] و قوم.

[٢] و قد فقد الشفيق من الشفيق.

[٣] الرقيق.

(١). الشفيق P.C

(٢). الشفيق R.

(٣). و مضرب B.

(٤). P.CnisusreV.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٥

له: نعم! هؤلاء هم الآفة، فقال لهم: أفّ لكم حين تنهزمون من هؤلاء، و أنتم فى السلاح و العدة و القوّة، و فيكم الشجاعه، و ما عسى يبلغ كيد هؤلاء و لا سلاح معهم، و لا جنّه تقيهم! و تقدّم إلى بعضهم، و فى يديه باريّة مقبّرة، و تحت إبطه مخلاة فيها حجارة، فجعل الخراسانىّ كلّما رمى بسهم استتر منه العيّار فوق فى باريّته، أو قريبا منها، فأخذه، و يتركه معه، و صاح: دانق، أى ثمن النشاب دانق قد أحرزه، فلم يزالا- كذلك حتى فنت سهام الخراسانىّ، ثم حمل عليه العيّار، و رمى بحجر من مخلاته فى مقلاع، فما أخطأ عينه، ثم آخر، فكاد يصصره، فانهزم و هو يقول: ليس هؤلاء بناس.

فلما سمع طاهر خبره ضحك منه، فلما طال ذلك على طاهر، و قتل من أصحابه فى قصر صالح من قتل، أمر بالهدم و الإحراق، فهدم دور من خالفه من بين دجلة و دار الرقيق، و باب الشام، و باب الكوفة، إلى الصيراء و ربض حميد، و نهر كرخايا، فكان أصحابه إذا هدموا دارا أخذ أصحاب الأمين أبوابها و سقوفها، فيكونون أشدّ على أهلها، فقال شاعر منهم:

لنا كلّ يوم ثلثة لا نسدها يزيدون فيما «١» يطلبون و ننقص

إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها و نحن لأخرى غيرها نتربّص

فإن حرصوا يوما على الشرّ جهدهم فغوغاؤنا منهم على الشرّ أحرص

فقد ضَيِّقُوا من أرضنا كلَّ واسع و صار لهم أهل بها و تعرَّص
يشيرون بالطَّبل القنيص، فإن بدالهم وجه صيد من قريب تقنَّصوا

(١). فيها. R. rBte. M

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٦ لقد أفسدوا شرق البلاد و غربها علينا فما ندرى إلى أين نشخص

إذا حضروا قالوا بما يعرفونه و إن لم يروا شيئاً قبيحاً تعرَّصوا [١]

و ما قتل الأبطال مثل مجزَّب رسول المنايا ليله [٢] يتلَّصص فى أبيات غيرها، فلما رأى طاهر أن هذا جميعه لا يخلفون به، أمر بمنع
التجَّار عنهم، و منع من حمل الأقوات و غيرها، و شدَّد فى ذلك، و صرف السفن التى يحمل فيها إلى الفرات، فاشتدَّ ذلك عليهم، و
غلت الأسعار، و صاروا فى أشدَّ حصار، فأمر الأمين ببيع الأموال، و أخذها، و وكلَّ بها بعض أصحابه، فكان يهجم على النَّاس فى
منزلهم ليلاً و نهاراً، فاشتدَّ ذلك على النَّاس، و أخذوا بالتهمة و الظَّنة.

ثمَّ كان بينهم وقعة بدرج الحجارة، قتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير، و وقعة بالشَّمسائيه خرج فيها حاتم بن الصَّقر فى العيَّارين و
غيرهم إلى عبيد الله بن الوضَّاح، فأوقعوا به، و هو لا يعلم، فانهزم عنهم، و غلبوه على الشَّمسائيه، فأتاه هرثمة يعينه، فأسره بعض
أصحاب الأمين، و هو لا يعرفه، فقاتل عليه بعض أصحابه، حتى خلَّصه، و انهزم أصحاب هرثمة، فلم يرجعوا يومين.

فلما بلغ طاهراً ما صنعوا عقد جسراً فوق الشَّمسائيه، و عبر أصحابه إليهم، فقاتلوا أشدَّ قتال، حتى ردَّوا أصحاب الأمين، و أعاد أصحاب
عبيد الله بن الوضَّاح إلى مراكزهم، و أحرقت منازل الأمين بالخيزرائيه، و كانت النفقة عليها بلغت عشرين ألف ألف درهم، و قتل من
العيَّارين كثير، فضعف أمر الأمين، فأيقن بالهلاك، و هرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمه

[١] تعرَّصوا.

[٢] ليلة.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٧

إلى المدائن، خوفاً من الأمين، لأنَّه اتَّهمه، و تحامل عليه السَّيفلة و الغوغاء، فأقام بها، و قيل بل كاتبه طاهر، و حدَّره قبض ضياعه و
أمواله.

ثمَّ إنَّ الهرش خرج و معه لفيقه و جماعة إلى جزيرة العباس، و كانت ناحية لم يقاتل فيها، فخرج إليه بعض أصحاب طاهر، فقاتلوه،
فقوى عليهم، فأمدَّهم طاهر بجند آخر، فأوقعوا بالهرش و أصحابه وقعة شديدة، فغرق منهم بشر كثير.

و ضجر الأمين و خاف حتى قال يوماً: وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً فأراح النَّاس منهم، فما منهم إلَّا عدوٌّ لى، أمَّا هؤلاء فيريدون
مالى، و أمَّا أولئك فيريدون نفسى، و ضعف أمره، و انتشر جنده، و أيقن بظفر طاهر به.

ذكر عدَّة حوادث

و حجَّ بالنَّاس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون.

و فيها سار المؤمن بن الرشيد، و منصور بن المهدي إلى المأمون بخراسان، فوجَّه المأمون أخاه المؤمن إلى جرجان.

* و فيها كان بالأندلس غلاء شديد، و كان النَّاس يطوون الأيام، و يتعلَّلون بما يضبط النفس «١».

و فيها مات وكيح بن الجراح الرُّؤاسى بفيد، و قد عاد عن الحجِّ، و بقيه ابن الوليد الحمصى، و كان مولده سنة عشر و مائة، و محمَّد بن

مليح «٢» بن سليمان الأسلمى، و معاذ بن معاذ أبو المثنى العنبرى و له سبع و سبعون سنة.

(١). P.C.mO.

(٢). فليج. B.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٨

١٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و مائة**ذكر استيلاء طاهر على بغداد**

في هذه السنة لحق خزيمه بن خازم بطاهر، و فارق الأمين، و دخل هرثمه إلى الجانب الشرقي. و كان سبب ذلك أن طاهرا أرسل إلى خزيمه أن انفصل الأمر بيني و بين محمّد، و لم يكن لك [أثر] في نصرتي، ألا أقصر في أمرك! فأجابه بالطاعة، و قال له: لو كنت أنت التّازل الجانب الشرقي في مكان هرثمه لحمل نفسه إليه، و أخبره قلّه ثقته بهرثمه، إلّا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامه، فكتب طاهر إلى هرثمه يعجزه، و يلومه، و يقول: جمعت الأجناد، و أتلفت الأموال، و قد وقفت و قوف المحجم عمّن بإزائك، فاستعدّ للدخول إليهم، فقد أحكمت الأمر «١» على دفع العسكر، و قطع الجسور، و أرجو أن لا يختلف عليك اثنان.

فأجابه هرثمه بالسمع و الطاعة، فكتب طاهر إلى خزيمه بذلك، و كتب إلى محمّد بن عليّ بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك، فلما كان ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم، و ثب خزيمه و محمّد بن عليّ بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه، و خلعا محمّدا الأمين، و سكن أهل عسكر المهديّ، و لم يدخل هرثمه حتى مضى إليه نفر من القوّاد و حلفوا له أنّه لا يرى منهم مكروها، فدخل

(١). الأثر. R.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٧٩

إليهم، فقال الحسين الخليع في ذلك:

علينا جميعا من خزيمه منّ بها [١] أحمد الرّحمن نائرة الحرب

تولّى أمور المسلمين بنفسه فذبّ و حامى عنهم أشرف الدّبّ

و لو لا أبو العباس ما انفكّ دهرنا ببيت «١» [٢] على عتب و يغدو «٢» [٣] على عتب

خزيمه لم يذكر [٤] له مثل هذه إذ [٥] اضطربت شرق البلاد مع الغرب

أنّاخ بجسرى دجلة القطع و القناشوارع و الأرواح في راحة العضب [٦] و هي عدّه آيات، فلما كان الغد تقدّم طاهر إلى المدينة و الكرخ، فقاتل هناك قتالا شديدا، فهزم الناس، حتى ألحقهم بالكرخ، و قاتلهم فيه، فهزمهم، فمروا لا يلوون على شيء، فدخلها طاهر بالسيف، و أمر مناديه، فنادى: من لزم بيته فهو آمن، و وضع بسوق الكرخ و قصر الوضّاح جندا على قدر حاجته، و قصد إلى مدينة المنصور، و أحاط بها، و بقصر زبيده، و قصر الخلد، من باب الجسر إلى باب خراسان، و باب الشام، و باب الكوفة، و باب البصرة، و شاطئ الصّراء إلى مصبها في دجلة.

و ثبت على قتال طاهر حاتم بن الصّقر و الهرش، و الأفارقة، فنصب

[١] بما.

[٢] ينيب.

[٣] و يعدو.

[٤] (فى الطبرى: لم ينكر).

[٥] إذا.

[٦] الغضب.

(١). بيت P.C.

(٢). تعد R؛ يعد P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨٠

المجانيق بإزاء قصر زبيدة، و قصر الخلد، و أخذ الأمين أمه و أولاده إلى مدينة المنصور، و تفرّق عنه عامه جنده و خصيانه و جواريه فى الطريق، لا يلوى أحد على أحد، و تفرّق السفلة و الغوغاء، و تحصّن محمّد بمدينة المنصور، و حصره طاهر، و أخذ عليه الأبواب. و بلغ خبر هذه الوقعة عمر الوراق، فقال لمخبره: ناولنى قدحا، ثمّ تمثّل:

خذها [١] فلخمرة أسماء لها دواء و لها داء

يصلحها الماء إذا أصفقت يوما و قد يفسدها الماء

و قائل كانت لهم وقعة فى يومنا هذا و أشياء

قلت له: أنت امرؤ جاهل فيك عن الخيرات إبطاء

اشرب و دعنا من أحاديثهم يصطلح الناس إذا شاءوا و حكى إبراهيم بن المهديّ أنّه كان مع الأمين لما حصره طاهر، قال:

فخرج الأمين ذات ليلة يريد أن يتفرّج من الضيق الذى هو فيه، فصار إلى قصر له بناحية الخلد، ثمّ أرسل إلى فحضرت عنده، فقال: ترى طيب هذه الليلة، و حسن القمر فى السماء، وضوءه فى الماء على شاطئ دجلة، فهل لك فى الشرب؟ فقلت: شأنك، فشرّب رطلا، و سقانى آخر، ثمّ غنّيته ما كنت أعلم أنّه يحبّه، فقال لى: ما تقول فيمن يضرب عليك؟

فقلت: ما أحوجنى إليه! فدعا بجارية متقدّمة عنده، اسمها ضعف، فتطّيرت من اسمها، و نحن فى تلك الحال، فقال لها: غنّى، فغنّت بشعر الجعدى:

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا و أيسر جرما «١» منك ضرّج بالدم

[١] فخذها.

(١). حزما P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨١

فاشدّ ذلك عليه، و تطّير منه، و قال: غنّى غير ذلك، فغنّت:

أبكى فراقهم [١] عيني فأزّقتها إنّ التفرّق للأحباب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفاقوا و ريب الدهر عداء فقال لها: لعنك الله! أما تعرفين من الغناء غير هذا؟ فقالت: ما تغنّيت إلّا بما [٢] ظننت أنّك تحبّه، ثمّ غنّت آخر:

أما و ربّ السكون و الحرك إنّ المنايا كثيرة الشّرك

ما اختلف الليل و النهار و لا [٣] دارت نجوم السماء فى الفلك

إلا لنقل التعميم من [٤] ملك قد زال سلطانه إلى ملك

و ملك ذى العرش دائم أبدا ليس بفان و لا- بمشترك فقال لها: قومي، غضب الله عليك و لعنك! [قال]: فقامت [٥]، و كان له قدح من بلور، حسن الصيعة، كان يسميه ربّ رياح، و كان موضوعا بين يديه، فعثرت الجارية به، فكسرتة، فقال: و يحك يا إبراهيم! ما ترى ما جاءت به هذه الجارية، ثم ما كان من كسر القدح؟ و الله ما أظنّ أمرى إلّا و قد قرب! فقلت: يديم الله ملكك، و يعزّ سلطانك، و يكبت عدوك! فما استتمّ الكلام حتى سمعنا صوتا: قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ «١». فقال:

[١] فراقكم.

[٢] ما.

[٣] و ما.

[٤] السلطان عن.

[٥] قامت.

(١). ٤١. inaroc، sv،

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨٢

يا إبراهيم! أما سمعت ما سمعت؟ قلت: ما سمعت شيئا، و كنت قد سمعت. قال: تسمع حسا، فدنوت من الشط، فلم أر شيئا، ثم عاودنا الحديث، فعاد الصوت بمثله، فقام من مجلسه مغتما إلى مجلسه بالمدينة، فما مضى إلّا ليلة أو ليلتان حتى قتل.

ذكر قتل الأمين

لما دخل محمد إلى مدينة المنصور، و استولى طاهر على أسواق الكرخ و غيرها، كما تقدّم، و قرّ بالمدينة، علم قواده و أصحابه أنّهم ليس لهم فيها عدّة الحصر، و خافوا أن يظفر بهم طاهر، فأتاه محمد بن حاتم بن الصقر، و محمد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقي، و غيرهما، فقالوا: قد آلت حالنا إلى ما ترى، و قد رأينا رأيا نعرضه عليك، فانظر فيه و اعترم عليه [١]، فإننا نرجو أن يجعل الله فيه الخيرة. قال: و ما هو؟

قالوا: قد تفرق عنك الناس، و أحاط بك عدوك، و قد بقى معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها، فنرى أن تختار ممّن عرفناه بمحبّتك من الأبناء سبعة آلاف، فتحملهم على هذه الخيل، و تخرج ليلا على باب من هذه الأبواب، فإنّ الليل «١» لأهله [٢]، و لن يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى،

[١] فانظر و اعزم عليك.

[٢] الليلة لأهله.

(١). Ani anucaltinisedciH.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨٣

فنخرج، حتى نلحق بالجزيرة و الشام، فنفرض الفروض، و نجبى الخراج، و نصير فى مملكه واسعة و ملك جديد، فيسارع [١] إليك

الناس، و ينقطع عن طلبك الجند و يحدث الله أموراً.

فقال لهم: نعم ما رأيتم! و عزم على ذلك، و بلغ الخبر إلى طاهر، فكتب إلى سليمان بن المنصور، و محمد بن عيسى بن نهيك، و السندی بن شاهك:

و الله لئن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها، و لا يكون لي همّة إلا أنفسكم.

فدخلوا على الأمين، فقالوا له: قد بلغنا الّذى عزمت عليه، فنحن نذكرك الله فى نفسك، إن هؤلاء صعاليك، و قد بلغ بهم الحصار إلى ما ترى، فهم يرون أن لا- أمان لهم عند أخيك، و عند طاهر، لجدّهم فى الحرب، و لسنا نأمن إذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيراً، أو يأخذوا رأسك، فيتقربوا بك و يجعلوك [٢] سبب أمانهم، و ضربوا فيه الأمثال، فرجع إلى قولهم، و أجب إلى طلب الأمان و الخروج، فقالوا له: إنّما غايتك السلامة، و اللّهُ، و أخوك يتركك حيث أحببت، [و يفردك فى موضع] و يجعل لك فيه كلّ ما يصلحك، و كلّ ما تحبّ و تهوى، و ليس عليك منه بأس و لا مكروه. فركن إلى ذلك، و أجب إلى الخروج إلى هرثمة بن أعين. فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشام، و قالوا: إذا لم تقبل ما أشرنا به عليك، و هو الصواب، و قبلت من هؤلاء المداهنين، فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة، فقال: أنا أكره طاهراً، لأننى رأيت فى منامى كأتى قائم على حائط من آجرٍ شاهق فى السماء، عريض الأساس،

[١] فينساغ.

[٢] و يجعلونك.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨٤

لم أر مثله فى الطول و العرض، و على سوادى، و منطقى، و سيفى، و كان طاهر فى أصل ذلك الحائط، فما زال يضربه حتى سقط [١]، و سقطت، و طارت قلنسوتى عن رأسى، فأنا أتظير منه، و أكرهه، و هرثمة مولانا، و هو بمنزلة الوالد، و أنا أشدّ أنسابه و ثقة إليه. فأرسل يطلب الأمان، فأجابه هرثمة إلى ذلك، و حلف له أنّه يقاتل دونه إن همّ المأمون بقتله، فلمّا علم ذلك طاهر اشتدّ عليه، و أبى أن يدعه يخرج إلى هرثمة، و قال: هو فى جندى و الجانب الّذى أنا فيه، و أنا أخرجته بالحصار، حتى طلب الأمان، فلا أرضى أن يخرج إلى هرثمة فيكون له الفتح دونى.

فلمّا بلغ ذلك هرثمة و القوّاد اجتمعوا فى منزل خزيمه بن خازم، و حضر طاهر و قوّاده، و حضر سليمان بن المنصور، و السندی، و محمد بن عيسى بن نهيك، و أداروا الرأى بينهم، و أخبروا طاهراً أنّه لا يخرج إليه أبداً، و أنّه إن لم يجب إلى ما سألت لم يؤمن إلا أن يكون الأمر مثله أيام الحسين ابن على بن عيسى بن ماهان. و قالوا له: إنّهُ إن يخرج إلى هرثمة بيدنه، و يدفع إليك الخاتم، و القضيب، و البردة* و ذلك هو الخلافة، فاغتنم هذا الأمر و لا تفسده! فأجاب إلى ذلك و رضى به.

ثمّ «١» إنّ الهرش لما علم بالخبر أراد التقرب إلى طاهر، فأخبره أنّ الّذى جرى بينهم مكر، و أنّ الخاتم و القضيب و البردة تحمل مع الأمين إلى هرثمة، فاغتاظ منه، و جعل حول قصر أمّ الأمين، و قصور الخلد، قوما معهم العتل، و لم يعلم بهم أحد، فلمّا تهيأ الأمين للخروج إلى هرثمة،

[١] سط.

عطش قبل خروجه عطشا شديدا، فطلب له في خزائنه الشراب ماء، فلم يوجد، فلما أمسى، ليلة الأحد، لخمس بقين من محرّم سنة ثمان وتسعين ومائة، خرج بعد العشاء الآخرة إلى صحن الدار، و عليه ثياب بيض، و طيلسان أسود، فأرسل إليه هرثمة: وافيت للميعاد (١) لأحملك، و لكنى أرى أن لا تخرج الليلة، فأنى قد رأيت على الشطّ أمرا قد رابنى، و أخاف أن أغلب، و تؤخذ من يدى، و تذهب نفسك و نفسى، فأقم الليلة، حتى أستعدّ و آتيك الليلة القابلة، فإن حوربت حاربت دونك.

فقال الأمين للرسول: ارجع إليه، و قل له لا يبرح، فأنى خارج إليه الساعة لا محالة، و لست أقيم إلى غد.

و قلق، و قال: قد تفرّق عنى الناس من الموالى و الحرس و غيرهم، و لا آمن إن انتهى الخبر إلى طاهر أن يدخل علىّ فيأخذنى، ثم دعا بابنيه، فضمّهما إليه، و قبلهما، و بكى، و قال: أستودعكما الله، عزّ و جلّ، و دمعت عيناه، فمسح دموعه بكمته، ثم جاء راكبا إلى الشطّ، فإذا حرّاقه هرثمة، فصعد إليها.

فذكر أحمد بن سلّام، صاحب المظالم، قال: كنت مع هرثمة في الحرّاقه، فلما دخلها الأمين قمنا له، و جثا هرثمة على ركبتيه، و اعتذر إليه من نفرس به، ثم احتضنه، و ضمّه إليه، و جعله في حجره، و جعل يقبّل يديه و رجليه و عينيه، و أمر هرثمة بالحرّاقه أن تدفع، إذ شدّ علينا أصحاب طاهر في الزواريق، و عططوا، و نقبوا الحرّاقه، و رموهم بالآجرّ و النشاب، فدخل الماء إلى الحرّاقه، فغرقت، و سقط هرثمة إلى الماء، و سقطنا، فتعلّق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه، و أمّا الأمين فإنه لما سقط إلى الماء شقّ ثيابه و خرج إلى الشطّ، فأخذنى رجل من أصحاب

(١) P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨٦

طاهر، و أتى بى رجلا- من أصحاب طاهر، و أعلمه أنّى من الذين خرجوا من الحرّاقه، فسألنى من أنا؟ فقلت: أنا أحمد بن سلّام، صاحب المظالم، مولى أمير المؤمنين، قال: كذبت، فاصدقنى! قلت: قد صدقتك. قال:

فما فعل المخلوع؟ قلت: رأيت و قد شقّ ثيابه، فركب، و أخذنى معه أعدو، و فى عنقى جبل، فعجزت عن العدو، فأمر بضرب عنقى، فاشترت نفسى منه بعشرة آلاف درهم، فتركنى فى بيت، حتى يقبض المال، و فى البيت بوارىّ و حصر مدرّج و وسادتان.

فلما ذهب من الليل ساعة، و إذ قد فتحوا الباب، و أدخلوا الأمين، و هو عريان، و عليه سراويل، و عمامة، و على كتفه خرقة خلقة، فتركوه معى، فاسترجعت و بكيت فيما بينى و بين نفسى، فسألنى عن اسمى فعرفته، فقال: ضمّنى إليك، فأنى أجد وحشة شديدة. قال: فضممته إلىّ، و إذا قلبه يخفق خفقا شديدا، فقال: يا أحمد! ما فعل أخى؟ قلت: حىّ هو.

قال: قبيح الله بريدهم، كان يقول: قد مات شبه المعتذر من محاربتة، فقلت: بل قبيح الله وزراءك، فقال: ما تراهم يصنعون بى، أ يقتلونى أم يفنون لى بأمانهم؟ فقلت: بل يفنون لك.

و جعل يضمّ الخرقة على كتفه، فترعت مبطنه كانت علىّ، و قلت: ألق هذه عليك! فقال: دعنى، فهذا من الله، عزّ و جلّ، فى مثل هذا الموضوع خير كثير.

فبينما نحن كذلك، إذ دخل علينا رجل، فنظر فى وجوهنا، فاستثبتها، فلما عرفته انصرف، و إذا هو محمّد بن حميد الطاهريّ، فلما رأيتة علمت أنّ الأمين مقتول، فلما انتصف الليل فتح الباب، و دخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة، فلما رآهم قام قائما، و جعل يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، ذهبت، و الله، نفسى فى سبيل الله. أما من مغيث،

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨٧

أما من أحد من الأبناء؟

و جاءوا، حتى وقفوا على باب البيت الذى نحن فيه، و جعل بعضهم يقول لبعض: تقدّم، و يدفع بعضهم بعضا، و أخذ الأمين بيده

وسادة، و جعل يقول: ويحكم! أنا ابن عمّ رسول الله، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله الله فى دمي. فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت فى مقدّم رأسه، و ضربه الأيمن بالوسادة على وجهه، و أراد [أن] يأخذ السيف منه، فصاح:

قتلنى! قتلنى! فدخل منهم جماعة، فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته، فركبوه، فذبحوه ذبحا من قفاه، و أخذوا رأسه، و مضوا به إلى طاهر، و تركوا جثته.

فلما كان السّحر أخذوا جثته، فأدرجوها فى جِلّ و حملوها، فنصب طاهر الرأس على برج، و خرج أهل بغداد للنظر، و طاهر يقول: هذا رأس المخلوع محمّد.

فلما قتل ندم جند بغداد و جند طاهر على قتله، لما كانوا يأخذون من الأموال، و بعث طاهر برأس محمّد إلى أخيه المأمون مع ابن عمّه محمّد بن الحسين بن مصعب، و كتب معه بالفتح، فلما وصل أخذ الرأس ذو الرئاستين فأدخله على ترس، فلما رآه المأمون سجد، و بعث معه طاهر بالبردة و القضيبة و الخاتم.

و لما بلغ أهل المدينة أن طاهرا أمر مولاة قريشا فقتله، قال شيخ من أهل المدينة: سبحان الله! كُنا نروى أنه يقتله قريش، فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسم [الاسم].

و لما قتل الأيمن نودى فى الناس بالأمان، فأمن الناس كلّهم، و دخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلى بالناس، و خطب للمأمون، و ذمّ الأيمن،

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨٨

و كتب إلى المعتصم، و قيل إلى ابن المهديّ: أمّا بعد فإنّه عزيز علىّ أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير، و لكنّه بلغنى أنّك تميل بالرأى، و تصغى بالهوى إلى الناكث المخلوع، فإن كان كذلك، فكثير ما كتبت إليك، و إن كان غير ذلك، فالسلام عليك، أيها الأمير، و رحمته الله و بركاته.

و لما قتل الأيمن قال إبراهيم بن المهديّ يرثيه:

عوجا بمغنى الظلل الدّائر بالخلد ذات الصّخر و الآجر

و المرمر المنسوب «١» يطلّى بهو الباب باب الذهب النّاصر

عوجا بها فاستيقنا عندها على يقين قدرة القادر

و أبلغا عنّى مقالا إلى المولى على المأمور و الأمر

قولا له يا بن أبى النّاصر طهر بلاد الله من طاهر

لم يكفه «٢» أن حزّ «٣» أوداجه ذبح الهدايا بمدى الجازر

حتى أتى يسحب أوداجه فى شطن، هذا مدى «٤» السائر

قد برّد الموت على جنبه فطرفه منكسر النّاطر * فلما بلغ المأمون قوله اشتدّ عليه «٥».

ذكر صفة الأيمن و عمره و ولايته

قيل إن محمّدا ولى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث و تسعين و مائة، و قتل ليلة الأحد لست بقين من المحرم

(٢). يلقه P.C.

(٣). جز. P.C.

(٤). يفنى المدن B.

(٥). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٨٩

سنة ثمان و تسعين و مائة، و كنيته أبو موسى، و قيل أبو عبد الله.

* و هو ابن الرشيد هارون بن أبى عبد الله المهدي بن أبى جعفر المنصور «١»، و أمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر ابن المنصور، و كانت خلافته أربع سنين و ثمانية أشهر و خمسة أيام، و قيل كانت ولايته «٢» النصف من جمادى الآخرة، و كان عمره ثمانيا و عشرين سنة. و كان سبطا، أنزع، صغير العينين، أقنى، جميلا، طويلا، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، و كان مولده بالترصافة. و لما وصل خبر قتله إلى المأمون أذن للقواد، و قرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم، فهتأوه بالظفر و دعوا له. و كتب إلى طاهر و هرثمة بخلع القاسم المؤمن من ولاية العهد، فخلعاه فى شهر ربيع الأول من هذه السنة.

و أكثر الشعراء فى مرثى الأمين و هجائه، تركنا أكثره لأنه خارج عن التاريخ، فمما قيل فى مرثيه قول الحسين بن الضحاك، و كان من ندمائه، و كان لا يصدق بقتله، و يطمع فى رجوعه:

يا خير أسرته و إن زعموا إني عليك لمثبت أسف [١]

الله يعلم أن لى كبد احزى عليك و مقله تكف

و لئن شجيت بما رزئت به إني لأضمر فوق ما أصف

هلا بقيت لسد فافتنا أبدا و كان لغيرك التلف

قد كان فيك لمن مضى خلف و لسوف يعوز بعدك الخلف

لا بات رهطك بعد هفوتهم إني لرهطك بعدها شنف

هتكوا بحرمتك التى هتكت حرم الرسول و دونها السجف

[١] اعتمدنا المراجع فى إثبات هذه القصيدة لكثرة ما فيها من تحريف فى الأصل.

(١). P.C.mO.

(٢). خلافته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٠ و ثبت «١» أقاربك التى خذلت و جميعها بالدلّ معترف

تركوا حريم أبيهم نفلوا المحصنات صوارخ هتف

أبدت ماخلخلها على دهش أبكارهنّ و رتت النصف

سلبت معاجرهنّ و اجتليت «٢» ذات الثقاب و نوزع الشنف «٣»

فكأنهنّ خلال منتهب درّ تكشف دونه الصدف

ملك تخون «٤» ملكه قدر فوهى و صرف الدهر مختلف

هيهات بعدك أن يدوم لنا عزّ و أن يبقى لنا شرف

أبعد عهد الله تقتله و القتل بعد أمانه سرف

فستعرفون غدا بعاقبة عزّ الإله فأوردوا وقفوا
يا من تخون نومه أرق هدت الشجون و قلبه لهف
قد كنت لى أملا غنيت به فمضى و حلّ محلّه الأسف
مرج «٥» النظام و عاد منكرنا عرفا و أنكر بعدك العرف
و الشمل منتشر لفقدك و الدنياسدى و البال منكسف و قال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أمّه زبيده، و تخاطب المأمون، و كنيه
زبيده أمّ جعفر:

لخير إمام قام من خير عنصر و أفضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الأولين و فهمهم و للملك المأمون من أمّ جعفر
كتبت و عيني مستهلّ دموعها إليك ابن عمى من جفونى و محجرى
و قد مسنى ضرّ و ذلّ كآبه و أرق عيني يا بن عمى تفكرى

(١). و نعب. A

(٢). و اجتلبت. B

(٣). الشرف. A

(٤). يجوز. B. iretec

(٥). مزح. C. P

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩١ و همت لما لا قيت بعد مصابه فأمرى عظيم منكر جدّ منكر

سأشكو الذى لا قيته بعد فقدته إليك شكاه المستضيم «١» المقهر «٢»

و أرجو لما قد مرّ بى مذ فقدته فأنت لبثى خير ربّ مغير

أتى طاهر لا طهر الله طاهر فما طاهر فيما أتى بمطهر

فأخرجنى مكشوفه الوجه حاسرا و أنهب أموالى و أخرب أدورى

يعزّ على هارون ما قد لقيته و ما مرّ بى من ناقص الخلق أعور

فإن كان ما أبدى بأمر أمرته صبرت لأمر من قدير مقدر

تذكر أمير المؤمنين قرابتى فديتك من ذى حرمة متذكر فلما قرأها المأمون بكى، و قال: أنا، و الله، الطالب بتأر أخى، قتل الله قتله.

و لقد أسرف الحسين بن الضحّاك فى مراثى الأمين، و ذمّ المأمون، فلهذا حجه المأمون عنه، و لم يسمع مديحه مدّه، ثمّ أحضره

يوما، فقال له:

أخبرنى! هل رأيت يوم قتل أخى هاشميه قتلت و هتكت؟ قال: لا! قال: فما قولك:

و ممّا شجا قلبى و كفكف عبرتى محارم من آل النبى استحلّت

و مهتوكه بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدّت

إذا خفرتها روعه من منازع لها المرط عاذت بالخشوع و رنت

و سرب ظباء من ذؤابه هاشم هتفن بدعوى خير حى و ميّت

أردّ يدا منى إذا ما ذكرته على كبد حرّى و قلب [١] مفتّت

[١]

كبدى حزى و قلبى _____

(١). المستهام. P.C.

(٢). المقتر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٢ فلا بات ليل الشامتين بغطء ولا بلغت آمالها ما تمت فقال: يا أمير المؤمنين! لوعه غلبتني، و روعه فاجأتني، و نعمة سلبتها بعد أن غمرتني، و إحسان شكرته [١] فأنطقني، و سيد فقدته فأقلقني [٢]، فإن عاقبت فبحقك، و إن عفوت فبفضلك.

فدمعت عين المأمون و قال: قد عفوت عنك، و أمرت بإدراار أرزاقك عليك، و عطائك ما فاتك متمما، و جعلت عقوبة ذنبك امتناعى من استخدامك.

ثم إن المأمون رضى عنه و سمع مديحه، و ممّا قيل فى هجائه:

لم نبكيك، لما ذا؟ للطرب، يا أبا موسى، و ترويح اللّعب

و لترك الخمس فى أوقاتها حرصا منك على ماء العنب

و شنيف أنا لا أبكى له و على كوثر لا أخشى العطب

لم تكن «١» تعرف ما حدّ الرضى لا و لا تعرف ما حدّ الغضب

لم تكن تصلح للملك و لم تعطك الطاعة بالملك العرب

لم نبكيك؟ لما عرّضتنا للمجانيق و طورا للسلب

فى عذاب و حصار مجهد سدّد الطرق، فلا وجه الطلب

زعموا أنك حى حاشركلّ من قد قال هذا فكذب

[١] سكرته.

[٢] فأقلقني.

(١).

anosreptreffoait retni. P. Cabrevaitneuqese uqniuqtcoH الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٣ ليته قد قاله

فى وجده من جميع ذاهب حيث ذهب

أوجب الله علينا قتله «١» و إذا ما أوجب الأمر و جب

كان و الله علينا فتنه غضب الله عليه و كتب و قيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الإطالة.

ذكر بعض سيرة الأمين

لما ملك الأمين و كاتبه المأمون، و أعطاه بيعته، طلب الخصيان و أتباعهم و غالى فيهم، فصيرهم لخلوته ليله و نهاره، و قوام طعامه و

شرابه، و أمره و نهيه، و فرض لهم فرضا سّماهم الجرادية، و فرضا من الحبشان سّماهم الغراية، و رفض النساء [١] الحرائر و الإماء،

حتى رمى بهنّ، و قيل فيه الأشعار، فممّا قيل فيه:

ألا يا أيها الثاوى [٢] بطوس عزيزا ما يفادى [٣] بالنفوس

لقد أبقيت للخصيان هقلاتحمل منهم شؤم البسوس
فأما نوفل فالشأن فيه و فى بدر، فيا لك من جليس
و ما للمعصمى شىء لديه «٢» إذا ذكروا بذى سهم «٣» خسيس
و ما حسن الصغير أحسن حالالديه عند مخترق الكئوس

[١] و فرض للنساء.

[٢] المثوى.

[٣] نفادى.

(١). مثله. A.

(٢). العصمى بشار لديه إلا. A.

(٣). لهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٤ لهم من عمره شطر و شطريعاقر فيه شرب الخندريس [١]

و ما للغايات لديه حظ «١» سوى التقطيب بالوجه [٢] العبوس «٢»

إذا كان الرئيس كذا سقيما فكيف صلاحنا بعد الرئيس

فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس ثم وجه إلى جميع البلدان فى طلب الملهين، و ضمهم إليه، و أجرى عليهم
الأرزاق، و احتجب عن أخويه و أهل بيته، و استخف بهم و بقواده، و قسم ما فى بيوت الأموال، و ما بحضرتة من الجواهر فى خصيانه،
و جلسائه، و محدثيه، و أمر ببناء مجالس لمتنزهاته، و مواضع خلواته و لهوه و لعبه، و عمل خمس حراقات فى دجلة على صورة
الأسد، و الفيل، و العقاب، و الحية، و الفرس، و أنفق فى عملها مالا عظيما، فقال أبو نواس فى ذلك:

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر [٣] لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن براسار فى الماء راكبا ليث غاب

عجب الناس إذ رأوك على صورة ليث تمر مر السحاب

سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب

ذات زور و منسر و جناحين تشق العباب بعد العباب

تسبق الطير فى السماء إذا ما استعجلوها بجيئة [٤] و ذهاب

[١] خندريس.

[٢] و الوجه.

[٣] يسخره.

[٤] بجيئة.

(١). حصن. A.

(٢). P. CnisusreV. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٥

قال الكوثر: أمر الأمين أن يفرش له على دكان فى الخلد يوما، ففرش عليها بساط زرعى، و نمارق، و فرش مثله، و هبى من آنية الذهب و الفضة و الجواهر أمر عظيم، و أمر قيمة جواريه أن تهبى له مائة جارية صانعة، فتصعد إليه عشرا عشرا بأيديهن العيدان، يغنين بصوت واحد، فأصعدت إليه عشرا فاندفعن يغنين بصوت واحد:

هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرابه فسبهن و طردهن، ثم أمرها فأصعدت عشرا غيرهن فغنينه: من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار ففعل مثل ما فعله، و أطرق طويلا، ثم قال: أصعدى عشرا، فأصعدتهن فغنين: كليب لعمري كان أكثر ناصرا و أيسر جرما [١] منك ضربج بالدم فقام من مجلسه، و أمر بهدم الدكان، تطيرا مما كان. قيل و ذكر محمد الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان، فقال: كيف لا يستحل قتل محمد و شاعره يقول فى مجلسه: ألا فاسقنى [٢] خمرا و قل لى هى الخمر و لا تسقنى سرا إذا [٣] أمكن الجهر فبلغت القصبة الأمين، فحبس أبا نواس، و لم نجد فى سيرته ما يستحسن ذكره من حلم، أو معدله، أو تجربته، حتى نذكرها، و هذا القدر كاف.

[١] حزما.

[٢] اسقنى.

[٣] فقد.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٦

ذكر وثوب الجند بطاهر

و فى هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيام.

و كان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا فلم يكن معه شىء، فثاروا به، فضاق به الأمر، و ظن أن ذلك من مواطاة من الجند و أهل الأرباض، و أنهم معهم عليه، و لم يكن تحرك من أهل الأرباض أحد، فخشى على نفسه، فهرب، و نهبوا بعض متاعه، و مضى إلى عرقوف.

و كان لما قتل الأمين أمر بحفظ الأبواب، و حوّل زبيدة أم الأمين و ولديه موسى و عبد الله معها، و حملهم فى حراقة إلى همينا «١» على الزاب الأعلى، ثم أمر بحمل موسى و عبد الله إلى عمهما المأمون بخراسان.

فلما ثار به الجند نادوا موسى يا منصور، و بقوا كذلك يومهم، و من الغد، فصوب الناس إخراج طاهر ولدى الأمين، و لما هرب طاهر إلى عرقوف خرج معه جماعة من القواد و تعبأ «٢» لقتال الجند، و أهل الأرباض ببغداد، فلما بلغ ذلك القواد المتخلفين عنه و الأعيان من أهل المدينة خرجوا و اعتذروا، و أحالوا على السفهاء و الأحداث، و سألوهم الصفح عنهم، و قبول عذرهم.

فقال طاهر: ما خرجت عنكم إلّا لوضع السيف فيكم، و أقسم بالله العظيم، عزّ و جلّ، لئن عدتم لمثلها لأعودنّ إلى رأبى فيكم، و لأخرجنّ إلى مكروهمكم! فكسرهم بذلك، و أمر لهم برزق أربعة أشهر.

و خرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداد، و عميرة أبو شيخ بن عميرة الأسدى، فحلفوا له أنه لم يتحرك من أهل بغداد و لا من الأبناء

أحد، و ضمنوا الكامل فى التاريخ ج ٦ ٢٩٦ ذكر وثوب الجند بطاهر ص: ٢٩٦

(١). هيبا. A. همينا. P. C.

(٢). تعبأ. EJEAGED. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٧

منه من وراءهم، فسكن غضبه، و عفا عنهم، و وضعت الحرب أوزارها، و استوسق الناس فى المشرق و المغرب على طاعة المأمون و الانقياد لخلافته.

* (عميرة بفتح العين و كسر الميم) «١».

ذكر خلاف نصر بن شيبث العقيلي على المأمون

و فى هذه السنة أظهر نصر بن سيار «٢» بن شيبث العقيلي الخلاف على المأمون، و كان نصر من بنى عقيل يسكن * كيسوم، ناحية «٣» شمالي حلب، و كان فى عنقه بيعه للأمين، و له فيه هوى، فلما قتل الأمين أظهر نصر الغضب لذلك، و تغلب على ما جاوره من البلاد، و ملك سميساط، و اجتمع عليه خلق كثير من الأعراب، و أهل الطمع، و قويت نفسه، و عبر الفرات إلى الجانب الشرقى، و حدثته نفسه بالتغلب عليه، فلما رأى الناس ذلك منه كثرت جموعه و زادت عمّا كانت، و كان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى. (شيبث بفتح الشين المعجمة و الباء الموحدة و التاء المثناة).

ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق و غيره من البلاد

و فى هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل، أخا الفضل، على كل ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال، و العراق، و فارس، و الأهواز،

P.C.(١)

P.C.mO.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٨

و الحجاز، و اليمن، بعد ان قتل الأمين، و كتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه، فقدم الحسن بين يديه على بن أبى طاهر سعيد، فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه، حتى وفى الجند أرزاقهم، و سلم إليه العمل.

و قدم الحسن سنة تسع و تسعين [و مائة]، و فرق العمال، و أمر طاهرا أن يسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن شيبث العقيلي، و ولّاه الموصل و الجزيرة و الشام و المغرب، فسار طاهر إلى قتال نصر بن شيبث، و أرسل إليه يدعوه إلى الطاعة، و ترك الخلاف، فلم يجبه إلى ذلك، * فتقدم إليه طاهر، و التقوا بناوحى كيسوم، و اقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر بلاء عظيما، و كان الظفر له، و عاد طاهر شبه المهزوم إلى الرقة «١».

و كان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحي، و كتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالمسير إلى خراسان، و حجج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد.

ذكر وقعة الرّيبى بقرطبة

فى هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالرّيبى، و سببها أن الحكم ابن هشام الأموى، صاحبها، كان كثير التشاغل باللّهو، و الصيد، و الشرب، و غير ذلك ممّا يجانسه «٢»، و كان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة، فكرهه أهلها، و صاروا يتعرّضون لجنده بالأذى و السب، إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان: الصلاة يا مخمور «٣»، الصلاة، و شافهه بعضهم بالقول و صفقوا عليه بالأكف، فشرع فى تحصين قرطبة و عمارة

(١). A.mO.

(٢). يحاسبه P.C.

(٣). بالخمور A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٢٩٩

أسوارها، و حفر خنادقها، و ارتباط الخيل على بابها، و استكثر المماليك، و رتب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح، فزاد ذلك فى حقد أهل قرطبة، و تيقنوا أنه يفعل ذلك للانتقام منهم.

ثم وضع عليهم عشر الأطعمة، كل سنة، من غير حرص، فكهوا ذلك، ثم عمد إلى عشرة من رؤساء سفهائهم [١]، فقتلهم، و صلبهم، فهاج لذلك أهل الربض، و انضاف إلى ذلك أن مملوكا له سلم سيفا إلى صيقل ليصقله، فمطله، فأخذ المملوك السيف، فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن قتله، و ذلك فى رمضان من هذه السنة.

فكان أول من شهر السلاح أهل الربض، و اجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح، و اجتمع الجند و الأمويون و العبيد بالقصر، و فرق الحكم «١» الخيل و الأسلحة، و جعل أصحابه كتائب، و وقع القتال بين الطائفتين، فغلبهم أهل الربض، و أحاطوا بقصره، فنزل الحكم من أعلى القصر، و لبس سلاحه، و ركب و حرض الناس، فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا.

ثم أمر ابن عمه عبيد الله، فثلم فى السور ثلمة، و خرج منها و معه قطعة من الجيش، و أتى أهل الربض من وراء ظهورهم، و لم يعلموا بهم، فأضرموا النار فى الربض، و انهزم أهله، و قتلوا مقتلة عظيمة، و أخرجوا من وجدوا فى المنازل و الدور، فأسروهم، فانتهى من الأسرى ثلاثمائة من وجوههم، فقتلهم، و صلبهم منكسين، و أقام النهب و القتل و الحريق و الخراب فى أرباض قرطبة ثلاثة أيام.

ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث، و لم يكن

[١] سفهائهم.

(١). هشام. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٠

عنده من يوازيه فى قربه «١»، فأشار عليه بالصفح عنهم، و العفو، و أشار غيره بالقتل، فقبل قوله، و أمر فنودى بالأمان، على أنه من بقى من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتلناه و صلبناه، فخرج من بقى بعد ذلك منهم مستخفيا، و تحملا على الصعب و الذل خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم و أولادهم، و ما خف من أموالهم، و قعد لهم الجند و الفسقة بالمرصد ينهبون، و من امتنع عليهم قتلوه.

فلما انقضت الأيام الثلاثة أمر الحكم بكف الأيدي عن حرم الناس، و جمعهم إلى مكان، و أمر بهدم الربض القبلى.

و كان بزيع مولى أمية ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا فى حبس الدم بقرطبة، فى رجليه قيد ثقيل، فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يفرجوا له، فأخذوا عليه العهود إن سلم أن يعود إليهم، و أطلقوه، فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن فى الجيش مثله، فلما انهزم أهل الربض عاد إلى السجن، فانتهى خبره إلى الحكم، فأطلقه و أحسن إليه،* و قد ذكر بعضهم هذه الواقعة سنة اثنتين و مائتين (٢).

ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان

و فيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية و النزاريّة، و كان سببها أن عثمان بن نعيم البرجمي صار إلى ديار مضر،

فشكا الأزد و اليمن، و قال: إنهم يتهضّ موننا، و يغلبوننا على حقوقنا، و استنصرهم، فسار معه إلى الموصل ما يقارب عشرين ألفا، فأرسل إليهم على بن الحسن الهمداني،

(١). قرية. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠١

و هو حينئذ متغلّب على الموصل، فسألهم عن حالهم، فأخبروه، فأجابهم إلى ما يريدون، فلم يقبل عثمان ذلك، فخرج إليهم على من البلد فى نحو أربعة آلاف رجل، فالتقوا، و اقتتلوا قتالا شديدا، عدّة وقائع، فكانت الهزيمة على النزاريّة، و ظفر بهم على و قتل منهم خلقا كثيرا و عاد إلى البلد.

ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنّة خرج الحسن الهرش فى جماعة من سفلة الناس «١» معه خلق كثير من الأعراب، و دعا إلى الرضى من آل محمّد، و أتى النيل، فجبى الأموال و نهب القرى. و فيها مات سفيان بن عيينة الهلالى بمكّة، و كان مولده سنّة تسع و مائة. و فيها توفّى عبد الرحمن بن المهديّ و عمره ثلاث و ستون سنّة، و يحيى ابن سعيد القطان فى صفر، و مولده سنّة عشرين و مائة.

(١). ٢٣، ٢٨٣. H.docticilpxeciH.suM.rB

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٢

١٩٩ ثم دخلت سنّة تسع و تسعين و مائة

كر ظهور ابن طباطبا العلوى

و فيها ظهر* أبو عبد الله «١» محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب، عليه السلام، لعشر خلون من جمادى الآخرة، بالكوفة، يدعو إلى الرضى من آل محمّد، صلى الله عليه و سلّم، و العمل بالكتاب و السنّة، و هو الذى يعرف بابن طباطبا، و كان القيم بأمره فى الحرب أبو السرايا السرى بن منصور، و كان يذكر أنّه من ولد هانئ ابن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانى.

و كان سبب خروجه أن المأمون لما صرف طاهرا عمّا كان إليه من الأعمال التى افتتحها، و وجّه الحسن بن سهل إليها، تحدّث الناس بالعراق أن الفضل ابن سهل قد غلب على المأمون، و أنّه أنزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته و قواده، و أنّه يستبدّ بالأمر دونه، فغضب لذلك بنو هاشم و وجوه الناس، و اجترأوا على الحسن بن سهل، و هاجت الفتن فى الأمصار، فكان أول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة. و قيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بأبى السرايا أن أبا السرايا كان يكرى الحمير، ثم قوى حاله، فجمع نفرا، فقتل رجلا من بنى تميم بالجزيرة،

(١). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٣

و أخذ ما معه، فطلب، فاخترى، و عبر الفرات إلى الجانب الشامى، فكان يقطع الطريق فى تلك النواحي، ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيبانى بأرمينية، و معه ثلاثون فارسا، فقوده، فجعل يقاتل معه الخرمية، و أثر فيهم، و فتك و أخذ منهم غلامه أبا الشوك [١]. فلما عزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن مزيد، فوجهه أحمد طليعة إلى عسكر هرثمة فى فتنه الأمين و المأمون، و كانت شجاعته قد اشتهرت، فراسله هرثمة* يستميله، فمال إليه، فانتقل إلى عسكره، و قصده العرب «١» من الجزيرة، و استخرج لهم الأرزاق من هرثمة، فصار معه نحو ألفى فارس و راجل، فصار يخاطب بالأمير. فلما قتل الأمين نقصه هرثمة من أرزاقه و أرزاق أصحابه، فاستأذنه فى الحج، فأذن له، و أعطاه عشرين ألف درهم، ففرقها فى أصحابه و مضى، و قال لهم: اتبعونى متفرقين، ففعلوا، فاجتمع معه منهم نحو من مائتى فارس، فسار بهم إلى عين التمر، و حصر عاملها، و أخذ ما معه من المال و فرقها فى أصحابه.

و سار، فلقى عاملا آخر و معه مال على ثلاثة بغال، فأخذها و سار، فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه، فعاد إليهم، و قاتلهم، فهزمهم، و دخل البرية، و قسم المال بين أصحابه، و انتشر جنده، فلحق به من تخلف عنه من أصحابه و غيرهم، فكثرت جمعه، فسار نحو دقوقا، و عليها أبو ضرغامه العجلي، فى سبع مائة فارس، فخرج إليه، فلقبه، فاقتلوا، فانهزم أبو ضرغامه، و دخل قصر دقوقا، فحصره أبو السرايا، و أخرجه من القصر بالأمان و أخذ

[١] السول.

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٤

ما عنده من الأموال.

و سار إلى الأنبار، و عليها إبراهيم الشروى، مولى المنصور، فقتله أبو السرايا، و أخذ ما فيها و سار عنها، ثم عاد إليها بعد إدراك الغلال، فاحتوى عليها، ثم ضجر من طول السير فى البلاد، فقصده الرقة، فمر بطوق بن مالك التغلبى و هو يحارب القيسية، فأعانه عليهم، و أقام معه أربعة أشهر يقاتل على غير طمع إلا للعصية «١» للربعية على المضريه، فظفر طوق و انقادت له قيس. و سار عنه أبو السرايا إلى الرقة، فلما وصلها لقيه محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا، فبايعه، و قال له: انحدر أنت فى الماء، و أسير [١] أنا على البر، حتى نوافى الكوفة، فدخلها، و ابتداء أبو السرايا بقصر العباس ابن موسى بن عيسى فأخذ ما فيه من الأموال و الجواهر، و كان عظيما لا يحصى، و بايعهم أهل الكوفة.

و قيل كان سبب خروجه أن أبا السرايا كان من رجال هرثمة، فمظله بأرزاقه، فغضب، و مضى إلى الكوفة* فبايع ابن طباطبا، و أخذ الكوفة «٢»، و استوسق له أهلها [٢]، و أتاه الناس من نواحي الكوفة و الأعراب، فبايعوه، و كان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور، فلامه الحسن، و وجه زهير بن المسيب الضبى إلى الكوفة فى عشرة آلاف فارس و راجل، فخرج إليه ابن طباطبا و أبو السرايا، فواقعوه فى قرية شاهی «٣»، فهزموه، و استباحوا عسكره، و كانت الوقعة سلخ جمادى الآخرة.

[١] و أسر.

[٢] أهله.

(١). للمعصية. P.C.

(٢). A.mO.

(٣). p.s.ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٥

فلما كان الغد، مستهل رجب، مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجأة، سمّه أبو السرايا، و كان سبب ذلك أنّه لما غنم ما فى عسكر زهير منع عنه أبا السرايا، و كان الناس له مطيعين، فعلم أبو السرايا أنّه لا حكم له معه، فسمّه فمات، و أخذ مكانه غلاما أمرد يقال له محمد بن محمد بن زيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، فكان الحكم إلى أبي السرايا. و رجع زهير إلى قصر ابن هبيرة، فأقام به، و وجّه الحسن بن سهل عبدوس بن «١» محمد بن أبي خالد المروزيّ، فى أربعة آلاف فارس، فخرج إليه أبو السرايا، فلقبه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب، فقتل عبدوسا، و لم يفلت من أصحابه أحد، كانوا بين قتيل و أسير.

و انتشر الطالبيون فى البلاد، و ضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، و سيّر جيوشه إلى البصرة، و واسط، و نواحيهما، فولّى البصرة العباس بن محمد ابن عيسى بن محمد الجعفريّ، و ولّى مكّة الحسين بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ الذى يقال له الأفتس، و جعل إليه الموسم، و ولّى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر،* و ولّى فارس إسماعيل بن موسى بن جعفر، و ولّى الأهواز زيد بن موسى بن جعفر «٢»، فسار إلى البصرة، و غلب عليها، و أخرج عنها العباس بن محمد الجعفريّ، و وليها مع الأهواز، و وجّه أبو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن* بن الحسن «٣» بن عليّ إلى المدائن، و أمره أن يأتى بغداد من الجانب الشرقى، فأتى المدائن، و أقام بها و سيّر عسكره إلى ديالى.

و كان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشيّ واليا عليها من قبل الحسن بن

(١). أبي. dda.A.

(٢-٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٦

سهل، فانهزم من أصحاب أبي السرايا إلى بغداد، فلمّا رأى الحسن أن أصحابه لا يلبثون لأصحاب أبي السرايا، أرسل إلى هرثمة يستدعيه لمحاربة أبي السرايا، و كان قد سار إلى خراسان مغاضبا للحسن، فحضر بعد امتناع، و سار إلى الكوفة فى شعبان، و سيّر الحسن إلى المدائن و واسط عليّ بن «١» سعيد، فبلغ الخبر أبا السرايا و هو بقصر ابن هبيرة، فوجّه جيشا إلى المدائن، فدخلها أصحابه فى رمضان، و تقدّم حتى نزل بنهر صرصر، و جاء هرثمة فعسكر يازائه، بينهما النهر، و سار عليّ بن سعيد فى شوال إلى المدائن، فقاتل بها أصحاب أبي السرايا، فهزمهم و استولى على المدائن.

و بلغ الخبر أبا السرايا، فرجع من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة، فنزل به، و سار هرثمة فى طلبه فوجد جماعة من أصحابه، فقتلهم، و وجّه رءوسهم إلى الحسن بن سهل، و نازل هرثمة أبا السرايا، فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من أصحاب أبي السرايا، فانحاز إلى الكوفة، و وثب من معه من الطالبين على دور بنى العباس و مواليهم* و أتباعهم، فهدموها «٢»، و انتهبوا، و خزّبوا ضياعهم، و أخرجوهم من الكوفة، و عملوا أعمالا قبيحة، و استخرجوا الودائع التى كانت لهم عند الناس.

و كان هرثمة يخبر الناس أنّه يريد الحجّ، و حبس من قدم للحجّ من خراسان و غيرها ليكون هو أمير الموسم، و وجّه إلى مكّة داود بن عيسى ابن موسى بن عيسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، رضى الله عنهم، و كان الذى وجّهه أبو السرايا إلى مكّة حسين بن حسن الأفتس بن عليّ بن عليّ ابن الحسين بن عليّ،* و وجّه أيضا إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن عليّ «٣»،

فدخلها، و لم يقاتله بها أحد.

(١). أبى. A. h. dda.

(٢-٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٧

و لما بلغ داود بن عيسى توجيه أبى السرايا حسين بن حسن إلى مكة لإقامة الموسم، جمع أصحاب بنى العباس و مواليتهم، و كان مسرور الكبير قد حجّ فى مائتى فارس، فتعباً للحرب، و قال لداود: أقم إلى شخصك، أو بعض ولدك، و أنا أكفيك، فقال: لا أستحلّ القتال فى المحرم، و الله لئن دخلوها من هذا الفجّ لأخرجنّ من غيره.

و انحاز داود إلى ناحية المشاش، و افترق الجمع الذى كان جمعهم، و خاف مسرور أن يقاتلهم، فخرج فى أثر داود راجعاً إلى العراق، و بقى الناس بعرفه، فصلّى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة، و دفعوا من عرفه بغير إمام.

و كان حسين بن حسن بشرف يخاف دخول مكة، حتى خرج إليه قوم أخبروه أن مكة قد خلت من بنى العباس، فدخلها فى عشرة أنفس، فطافوا بالبيت، و بين الصفا و المروة، و مضوا إلى عرفه، فوقفوا ليلاً ثم رجعوا إلى مزدلفه، فصلّى بالناس الصبح، و أقام بمنى أيام الحجّ، و بقى بمكة إلى أن انقضت السنة، و كذلك أيضاً أقام محمّد بن سليمان بالمدينة، حتى انقضت السنة.

و أما هرثمة فإنه نزل بقريه شاهی، و ردّ الحاجّ،* و استدعى منصور ابن المهديّ إليه، و كاتب رؤساء أهل الكوفة. و أما على بن سعيد فإنه توجه من المدائن إلى واسط، فأخذها، و توجه إلى البصرة، فلم يقدر على أخذها هذه السنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٨

ذكر قوة نصر بن شيب العقبلى

و فيها قوى أمر نصر بن شيب العقبلى بالجزيرة، و كثر جمعه، و حصر حرّان، و أتاه نفر من شيعة الطالبين، فقالوا له: قد وترت بنى العباس، و قتلت رجالهم، و أعلقت عنهم العرب، فلو بايعت لخليفه كان أقوى لأمرك.

فقال: من أىّ الناس؟ فقالوا: نبايع لبعض آل على بن أبى طالب، فقال: أبايع [بعض] أولاد السوداوات فيقول إنّه هو خلقنى و رزقنى؟ قالوا:

فنباع لبعض بنى أمية، فقال: أولئك قد أدبر أمرهم، و المدبر لا يقبل أبداً، و لو سلّم على رجل مدبر لأعدانى «١» إدباره، و إنّما هواى فى بنى العباس، و إنّما حاربتهم محاماة على العرب لأنهم يقدّمون عليهم العجم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان، و كان طاهر بالزقفة، و حضر المأمون جنازته، و نزل الفضل بن سهل قبره، و وجه المأمون إلى طاهر يعزيه بأبيه «٢».

* و فيها توفّى أبو عون معاوية بن أحمد الصّمادحى، مولى آل جعفر بن أبى طالب، الفقيه المغربى الزاهد «٣».

و فيها توفّى سهل بن شاذويه أبو هارون، و عبد الله بن نمير الهمدانى الكوفى، و كنيته أبو هاشم، و هو والد محمّد بن عبد الله بن نمير شيخ البخارى و مسلم.

(٢).oucavmuc.و كان عمره.P.C.dda

(٣).P.C.mO

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٣٠٩

٢٠٠ ثم دخلت سنة مائتين**كر هرب أبي السرايا**

في هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة، و كان قد حصره فيها* و من معه «١» هرثمة، و جعل يلازم قتالهم، حتى ضجروا، و تركوا القتال، فلما رأى ذلك أبو السرايا، تهيأ للخروج من الكوفة، فخرج في ثمانمائة فارس، و معه محمّد بن محمّد بن زيد «٢»، و دخلها هرثمة فأمن أهلها، و لم يتعرض إليهم، و كان هربه سادس عشر المحرم، و أتى القادسية* و سار منها إلى الشوس بخوزستان فلقى مالا قد حمل من الأهواز، فأخذه، و قسمه «٣» بين أصحابه.

و أتاه الحسن بن عليّ المأمونيّ، فأمره بالخروج من عمله، و كره قتاله فأبى أبو السرايا إلّا قتاله، فقاتله، فهزمه المأمونيّ و جرحه، و تفرّق أصحابه، و سار هو و محمّد بن محمّد و أبو الشوك «٤» نحو منزل أبي السرايا برأس عين، فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حمّاد الكندغوش، فأخذهم، و أتى بهم الحسن بن سهل، و هو بالنهروان، فقتل أبا السرايا، و بعث رأسه إلى المأمون، و نصبت جثته «٥» على جسر بغداد، و سيّر محمّد بن محمّد إلى المأمون.

(١).P.C.mO.docte.B.sisneniloreP,mreteB.٠٨١

(٢).يزد.A

(٣).P.C.mO.Bte

(٤).السول.B

(٥).و نصب خشبة.A

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٠

و أمّا هرثمة فإنه أقام بالكوفة يوماً واحداً و عاد «١»، و استخلف بها غسان ابن أبي «٢» الفرج أبا إبراهيم بن غسان، صاحب حرس «٣» والي خراسان.

و سار عليّ بن سعيد إلى البصرة، فأخذها من العلويين. و كان بها زيد ابن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسن «٤» بن عليّ، عليه السلام، و هو الذي يسمّى زيد النار، و إنّما سمّى بها لكثرة [١] ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين و أتباعهم، و كان إذا أتى رجل من المسوّدة «٥» أحرقه، و أخذ أموالاً كثيرة من أموال التجار سوى أموال بني العباس، فلما وصل عليّ إلى البصرة استأمنه زيد فأمنه، و أخذه، و بعث إلى مكّة، و المدينة، و اليمن جيشاً، فأمرهم بمحاربة من بها من العلويين، و كان بين خروج أبي السرايا و قتله عشرة أشهر.

ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر

في هذه السنة ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد، و كان بمكّة، فلما بلغه خبر أبي السرايا و ما كان منه سار إلى اليمن، و بها إسحاق بن موسى ابن عيسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس عاملاً للمأمون، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء، سار منها نحو

مكة فأتى المشاش «٦»، فعسكر بها،

[١] الكثرة.

P.C.(١)

Bte.P.C.mO.(٢)

A.mO.(٣)

B.(٤). الحسين.

B.(٥). المردة.

Bte.P.C.(٦). الشاش.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١١

واجتمع بها إليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين، واستولى إبراهيم على اليمن، و كان يسمّى الجزار لكثرة من قتل باليمن، و سبى، و أخذ الأموال.

ذكر ما فعله الحسين بن الحسين الأفتس بمكة و البيعة لمحمد بن جعفر

و فى هذه السنة، فى المحرم، نزع الحسين كسوة الكعبة، و كساها كسوة أخرى، أنفذا أبو السرايا من الكوفة، من القر، و تتبع ودائع بنى العباس و أتباعهم، و أخذها، و أخذ أموال الناس بحجة الودائع، فهرب الناس منه، و تطرّق أصحابه إلى قلع شبابيك الحرم، و أخذ ما على الأساطين من الذهب، و هو نزر حقير، و أخذ ما فى خزانه الكعبة، فقسمه مع كسوتها على أصحابه.

فلما بلغه قتل أبى السرايا، و رأى تغير الناس لسوء سيرته و سيرة أصحابه، أتى هو و أصحابه إلى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على، عليه السلام، و كان شيخا محببا للناس، مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة، و كان يروى العلم عن أبيه جعفر، رضى الله عنه، و كان الناس يكتبون عنه، و كان يظهر زهدا، فلما أتوه قالوا له: تعلم منزلتك من الناس، فهلّم نبايع لك «١» بالخلافة، فإن فعلت لم يختلف عليك رجلان.

فامتنع من ذلك، فلم يزل به ابنه على و الحسين بن الحسن الأفتس، حتى غلباه على رأيه، و أجابهم، و أقاموه فى ربيع الأول، فبايعوه بالخلافة، و جمعوا

(١). نبايعك A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٢

له الناس، فبايعوه طوعا و كرها، و سمّوه أمير المؤمنين، فبقى شهورا و ليس له من الأمر شىء، و ابنه على و الحسين بن الحسن و جماعتهم أسوأ ما كانوا سيرة و أقبح فعلا فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة، و أرادها على نفسها، فامتنعت منه، فأخاف زوجها، و هو من بنى مخزوم، حتى توارى عنه، ثم كسر باب دارها، و أخذها إليه مده ثم هرب منه.

و وثب على بن محمد بن جعفر بن على غلام أمرى، و هو ابن قاضى مكة، يقال له إسحاق بن محمد، و كان جميلا، فأخذه قهرا. فلما رأى ذلك أهل مكة و من بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم، و اجتمع معهم جمع كثير، فأتوا محمد بن جعفر، فقالوا له: لنخلعك، أو لنقتلنك، أو لتردّن إلينا هذا الغلام! فأغلق بابه و كلمهم من شباك، و طلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه* و يأخذ الغلام، و حلف لهم

أنه لم يعلم بذلك، فأتموه، فركب إلى ابنه «١» وأخذ الغلام منه و سلمه إلى أهله.
و لم يلبثوا إلما يسيرا حتى قدم إسحاق بن موسى العبّاسى من اليمن فنزل المشاش «٢» واجتمع الطالبيون إلى محمّد بن جعفر، و أعلموه، و حفروا خندقا، و جمعوا النَّاس من الأعراب و غيرهم، فقاتلهم إسحاق، ثم كره القتال، فسار نحو العراق، فلقية الجند الذين أنفذهم هرثمة إلى مكّة، و معهم الجلودى و رجاء «٣» بن جميل، فقالوا لإسحاق: ارجع معنا، و نحن نكفيك القتال، فرجع معهم، فقاتلوا الطالبين، فهزموهم، فأرسل محمّد بن جعفر يطلب الأمان، فأمنوه، و دخل العبّاسيون مكّة فى جمادى الآخرة و تفرّق الطالبيون من مكّة.

و أمّا محمّد بن جعفر فسار نحو الجحفه، فأدرکه بعض موالى بنى

(١). mO.A

(٢). الشاش P.C.te B

(٣). و ورقاء. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٣

العبّاس، فأخذ جميع ما معه، و أعطاه دريهمات «١» يتوصل بها، فسار نحو بلاد جهينة، فجمع بها، و قاتل هارون بن المسيّب والى المدينة، عند الشجرة و غيرها، عدّة دفعات، فانهزم محمّد، و فقئت عينه بنشابة، و قتل من أصحابه بشر كثير، و رجع إلى موضعه.
فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودى «٢»، و من رجاء بن جميل، و هو ابن عمّة «٣» الفضل بن سهل، فأمنه، و ضمن له رجاء [١] عن المأمون و عن الفضل الوفاء بالأمان، فقبل ذلك، فأتى مكّة لعشر بقين من ذى الحجة، فخطب النَّاس، و قال: إننى بلغنى أنّ المأمون مات، و كانت له فى عنقى بيعه، و كانت فتنة عمّت الأرض، فبايعنى النَّاس، ثم إنّه صحّ عندى أنّ المأمون حيّ صحيح، و أنا أستغفر الله من البيعة، و قد خلعت نفسى من البيعة التى بايعتمونى عليها، كما خلعت خاتمى هذا من إصبعى، فلا بيعه لى فى رقابكم.
ثم نزل و سار سنة إحدى و مائتين إلى العراق، فسيره الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو، فلما سار المأمون إلى العراق صحبه، فمات بجرجان، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى

و فى هذه السنة و جّه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا- من ولد عقيل بن أبى طالب* فى جند «٤» ليحجّ بالنَّاس، فسار العقيلى حتى أتى

[١] الرجاء.

(١). درهين P.C.te B

(٢). الجلودى P.C.h I

(٣). عم. B

(٤). P.C.mO.te B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٤

بستان ابن عامر «١»، فبلغه أنّ أبا إسحاق المعتصم قد حجّ فى جماعة من القوّد، فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان، و قد

استعمله الحسن بن سهل على اليمن، فعلم العقيلي أنه لا يقوى بهم، فأقام ببستان ابن عامر، فاجتاز قافلته من الحاج، ومعهم كسوة الكعبة و طيبتها، فأخذ أموال التجار، و كسوة الكعبة و طيبتها، و قدم الحجاج مكة عراة منهوبين. فاستشار المعتصم أصحابه، فقال الجلودى «٢»: أنا أكفيك ذلك، فانتخب مائة رجل، و سار بهم إلى العقيلي، فصبحهم، فقاتلهم، فانهزموا، و أسر أكثرهم، و أخذ كسوة الكعبة، و أموال التجار، إلّا ما كان مع من هرب قبل ذلك، فردّه و أخذ الأسرى، فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط، و أطلقهم، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس، فهلك أكثرهم فى الطريق.

ذكر مسير هرثمة إلى المأمون و قتله

لما فرغ هرثمة من أبى السرايا رجع فلم يأت الحسن بن سهل، و كان بالمداين، بل سار على عقروق حتى أتى البردان [١]، و التهروان، و أتى خراسان، فأنته كتب المأمون فى غير موضع أن [٢] يأتى إلى الشام و الحجاز، فأبى، و قال: لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين، إدلالا منه عليه، و لما يعرف من نصيحته له و لآبائه، و أراد أن يعزف المأمون ما يدبر «٣» عليه الفضل

[١] البردان.

[٢] إلى أن.

(١). طاهر. B.

(٢). الجلودى. P. C.

(٣). يريد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٥

ابن سهل، و ما يكتم عنه من الأخبار، و أنه لا يدعه حتى يرده إلى بغداد ليتوسط سلطانه.

فعلم الفضل بذلك، فقال للمأمون: إن هرثمة قد أثقل عليك البلاد و العباد، و دسّ أبى السرايا، و هو من جنده، و لو أراد لم يفعل ذلك، و قد كتب إليه عدّة كتب ليرجع إلى الشام و الحجاز، فلم يفعل و قد جاء مشاقاً «١» يظهر القول الشديد فإن أطلق* هذا كان مفسدة «٢» لغيره.

فتغير قلب المأمون، و أبطأ هرثمة إلى ذى القعدة، فلما بلغ مرو خشى أن يكتم قدومه عن المأمون، فأمر بالطبول فضربت لكى يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمة قد أقبل يردد و يبرق، فظن هرثمة أن قوله المقبول، فأمر المأمون بإدخاله، فلما دخل عليه قال له المأمون:

مألت «٣» أهل الكوفة العلويين، و وضعت أبى السرايا، و لو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت.

فذهب هرثمة يتكلم و يعتذر، فلم يقبل منه، فأمر به فديس بطنه، و ضرب أنفه، و سحب من بين يديه، و قد أمر الفضل الأعوان بالتشديد عليه، فحبس، فمكث فى الحبس أياما ثم دسّ «٤» إليه من قتله، و قالوا مات.

ذكر وثوب الحرّية ببغداد

و فيها كان الشعب ببغداد بين الحرّية و الحسن بن سهل، و كان سبب ذلك أن الحسن بن سهل كان بالمداين حين «٥» شخص هرثمة إلى المأمون، فلما

(١). ميثاقا. P. C. Bte

(٢). و كان هذا بعده. A.

(٣). طاوت. B.

(٤). دسوا. P. C. Bte

(٥). حتى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٦

اتصل ببغداد، و سمع ما صنعه المأمون بهرثمة، بعث الحسن بن سهل إلى على بن هشام، و هو والى بغداد من قبله، أن ماطل الجند من الحريية أرزاقهم و لا تعطهم.

و كانت الحريية قبل ذلك حين خرج هرثمة إلى خراسان قد وثبوا، و قالوا:

لا نرضى حتى نطرد الحسن و عماله عن بغداد، فطردوهم، و صيروا إسحاق ابن موسى الهادى خليفه المأمون ببغداد، و اجتمع أهل الجانبين على ذلك و رضوا به.

فدس الحسن إليهم، و كاتب قوادهم حتى يبعثوا من جانب عسكر المهدي، فحول الحريية إسحاق إليهم، و أنزلوه على دجيل، و جاء زهير ابن المسيب، فنزل فى عسكر المهدي، و بعث الحسن على بن هشام فى الجانب الآخر هو و محمد بن أبى خالد، و دخلوا بغداد ليلا فى شعبان، و قاتل الحريية ثلاثة أيام على قنطرة الصيرة، ثم و عدهم رزق ستة أشهر، إذا أدركت الغلة، فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها فى رمضان، فأجابهم إلى ذلك.

و جعل يعطيهم، فلم يتم العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة، المعروف بزيد الثار، و كان هرب من الحبس، و كان عند على بن سعيد، فخرج بناحية الأنبار هو و أخو أبى السرايا فى ذى القعدة سنة مائتين، فبعثوا إليه فأتى به إلى على بن هشام، و هرب على بن هشام بعد جمعة من الحريية، و نزل بصرصر لأنه لم يف لهم ياعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى، و بلغهم خير هرثمة و أخرجوه. و كان القيم بأمر هرثمة محمد بن أبى خالد لأن على بن هشام كان يستخف به، فغضب من ذلك، و تحول إلى الحريية، فلم يقربهم على، فهرب إلى صرصر، ثم هزموه من صرصر.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٧

و قيل كان السبب فى شغب الأبناء أن الحسن بن سهل جلد عبد الله بن على بن ماهان الحد، فغضب الأبناء، و خرجوا.

ذكر الفتنة بالموصل

و فيها وقعت الفتنة بالموصل بين بنى سامه و بنى ثعلبة، فاستجارت ثعلبة بمحمد بن الحسين الهمداني، و هو أخو على بن الحسين، أمير البلد، فأمرهم بالخروج إلى البرية، ففعلوا، فتبعهم بنو سامه فى ألف رجل إلى العوجاء، و حصروهم فيها، فبلغ الخبر عليا و محمدا ابني الحسين، فأرسلوا الرجال إليهم، و اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من بنى سامه جماعة، و أسر جماعة منهم، و من بنى تغلب، و كانوا معهم، فحبسوا فى البلد.

ثم إن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبى أتى محمدا، و طلب إليه المسالمة، فأجابه إلى ذلك [١]، و صلح الأمر، و سكنت الفتنة.

ذكر الغزاة إلى الفرنج «١»

و فى هذه السنة جهز الحكم أمير الأندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث إلى بلاد الفرنج بالأندلس، فسار بالعساكر حتى دخل

بأرضهم، و توسط

[١] إليه.

(١). H. Aolosniatipacsne uqesemixorptecoH. tnatsxe

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٨

بلادهم، فخرّبها، و نهبها و هدم عدّة من حصونها، [و كان] كلّما أهلك موضعا وصل إلى غيره، فاستنفذ خزائن ملوكهم. فلما رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحي مستنصرا بهم، فاجتمعت إليه النصرانية من كلّ أوب، فأقبل فى جموع عظيمة بإزاء عسكر المسلمين، بينهم نهر، فاقتتلوا قتالا شديدا عدّة أيام، المسلمون يريدون يعبرون النهر، و هم يمنعون المسلمين من ذلك.

فلما رأى المسلمون ذلك تأخروا عن النهر، فعبر المشركون إليهم، فاقتتلوا أعظم قتال، فانهزم المشركون إلى النهر، فأخذهم السيف و الأسر، فمن عبر النهر سلم، و أسر جماعة من كنودهم و ملكوهم و قمامصتهم، و عاد الفرنج يلزمون [١] جانب النهر، يمنعون المسلمين من جوازه، فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما، يقتتلون كلّ يوم، فجاءت الأمطار، و زاد النهر، و تعدّر جوازه، ففقل «١» عبد الكريم عنهم «٢» سابع ذى الحجة.

ذكر خروج البربر بناحية مورور

و فى هذه السنة خرج خارجيّ من البربر بناحية مورور، من الأندلس، و معه جماعة، فوصل كتاب العامل إلى الحكم بخبره، فأخفى الحكم خبره، و استدعى من ساعته قائدا من قواده، فأخبره بذلك سرّا، و قال له: سر من ساعتك إلى هذا الخارجيّ فأنتى برأسه، و إلّا فرأسك عوضه، و أنا قاعد

[١] يلزموا.

(١). فتعل. doC.

(٢). عليهم. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣١٩

مكاني هذا إلى أن تعود.

فسار القائد إلى الخارجيّ، فلما قاربه سأل عنه، فأخبر عنه باحتياط كثير، و احتراز شديد، ثم ذكر قول الحكم: إن قتلته، و إلّا فرأسك عوضه، فحمل نفسه على سلوك سبيل [١] المخاطرة، فأعمل الحيلة، حتى دخل عليه، و قتله، و أحضر [رأسه] عند الحكم، فرآه بمكانه ذلك لم يتغير منه، و كانت غيبته أربعة أيام.

فلما رأى رأسه أحسن إلى ذلك القائد، و وصله و أعلى محلّه.

(مورور بفتح الميم و سكون الواو و ضمّ الراء و سكون الواو الثانية و آخره راء ثانية).

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وجه المأمون رجاء بن أبى الضحّاك لإحضار علىّ بن موسى* ابن جعفر بن محمّد «١»، و أحصى فى هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة و ثلاثين ألفا ما بين ذكر و أنثى، و فى هذه السنة قتلت الروم ملكها أليون و كان ملكه سبع سنين و ستّة أشهر و ملكوا عليهم ميخائيل بن جورجيش «٢» ثانية، و فيها خالف علىّ بن أبى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون إليه بسراج الخادم و قال له: إن وضع يده فى يد الحسن بن سهل أو شخص إلى بمر و إلّا

[١] على سبيل هلو ك.

(١).mO.A

(٢). حورحش.C.P؛ حورحس.A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٠

فاضرب عنقه، فسار إليه سراج فأطاع و توجه إلى المأمون بمر و مع هرثمة، و فيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل لأنّه قال له يا أمير الكافرين، و حجّ بالناس هذه السنة المعتصم، و فيها توفّى القاضى أبو البختري وهب بن وهب، و معروف الكرخى الزاهد، و صفوان بن عيسى الفقيه، و المعافى بن داود الموصلى و كان فاضلا عابدا.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢١

٢٠١ ثم دخلت سنة إحدى و مائتين

ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد

و فى هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا لمنصور بن المهدي بالخلافة، فامتنع عن ذلك، فأرادوه على الإمرة عليهم، على أن يدعو للمأمون بالخلافة «١»، فأجابهم إليه.

و كان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من إخراج أهل بغداد علىّ بن هشام من بغداد. فلما اتّصل إخراجهم من بغداد بالحسن بن سهل سار من المدائن إلى واسط، و ذلك أول سنة إحدى و مائتين، فلما هرب إلى واسط تبعه محمّد ابن أبى خالد بن الهندوان، مخالفا له، و قد تولّى القيام بأمر الناس، و ولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربى، و نصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقى.

و كان ببغداد منصور بن المهدي، و الفضل بن الربيع، و خزيمه بن خازم، و قدم «٢» عيسى بن محمّد بن أبى خالد من الرقة من عند طاهر، فى هذه الأيام، فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل، فمضيا و من معهما إلى قرية* أبى فرسن «٣» قريب «٤» واسط، و لقيهما فى طريقهما عساكر الحسن، فى غير موضع، فهزماهم.

(١).Bte.P.C.mO

(٢). و وفد.A

(٣). فرسن.M.rB ;A.Cte.P

(٤).mO.A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٢

و لما انتهى محمّد إلى دير العاقول أقام به ثلاثا، و زهير بن المسيّب مقيم ياسكاف بنى الجنيد، عاملا- للحسن على جوخى، و هو

يكاتب قواد بغداد، فركب إليه محمد، وأخذ أسيرا، وأخذ كل ماله، وسيره أسيرا إلى بغداد، وحسه عند أبيه جعفر. ثم تقدم محمد إلى واسط، ووجه محمد ابنه هارون من دير العاقول إلى النيل، وبها نائب للحسن، فهزمه هارون، وتبعه إلى الكوفة. ثم سار المنهزمون من الكوفة إلى الحسن بواسط، ورجع هارون إلى أبيه وقد استولى على النيل، و سار محمد و هارون نحو واسط، فسار الحسن عنها، و نزل خلفها.

و كان الفضل بن الربيع مختفيا كما تقدم إلى الآن، فلما رأى أن محمدا قد بلغ واسطا طلب منه الأمان فأمنه، و ظهر، و سار محمد إلى الحسن على تعبته فوجه إليه «١» الحسن قواده و جنده، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أصحاب محمد بعد العصر، و ثبت محمد حتى جرح جراحات شديدة، و انهزموا هزيمة قبيحة، و قتل منهم خلق كثير، و غنموا مالهم، و ذلك لسبع بقين من شهر ربيع الأول. و نزل محمدا بقم الصلح، و أتاهم الحسن، فاقتتلوا، فلما جنهم الليل* رحل محمدا و أصحابه، فنزلوا المنازل، فأتاهم الحسن، فاقتتلوا، فلما جنهم الليل «٢» ارتحلوا، حتى أتوا جبل، فأقاموا بها، و وجه محمد ابنه عيسى «٣» إلى عرنايا «٤»، فأقام بها، و أقام محمد بجرجايا، فاشتدت جراحات محمد فحملة «٥» ابنه أبو زنبيل إلى بغداد، و خلف عسكره لست خلون من ربيع

(١). إليهم. P.C.

(٢). Bte. P. C. mO.

(٣). هارون. A.

(٤). عرنايا. P. C.؛ النيل. A.

(٥). أرسله. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٣

الآخر، و مات محمد بن أبى خالد فدفن فى داره سراً.

و أتى أبو زنبيل خزيمه بن خازم، فأعلمه حال أبيه، و أعلم خزيمه ذلك الناس، و قرأ عليهم كتاب عيسى بن محمدا إليه، يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه، فرضوا به، و صار مكان أبيه، و قتل أبو زنبيل زهير بن المسيب من ليلته، ذبحه ذبحا، و علق «١» رأسه فى عسكر أبيه.

و بلغ الحسن بن سهل موت محمدا، فسار إلى المبارك «٢»، فأقام به، و بعث فى جمادى الآخرة جيشا له، فالتقوا بأبى زنبيل بقم الصيرة، فهزموه، و انحاز إلى أخيه هارون بالنيل، فتقدم جيش الحسن إليهم، فلقوهم، فاقتتلوا ساعة، و انهزم هارون و أصحابه، فأتوا المدائن، و نهب أصحاب الحسن النيل، ثلاثة أيام، و ما حولها من القرى.

و كان بنو هاشم و القواد، حين مات محمدا بن أبى خالد، قالوا: نصير بعضنا خليفة و نخلع المأمون، فأتاهم خبر هارون و هزيمته، فجدوا فى ذلك، و أرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى، فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد و العراق، و قالوا: لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل.

و قيل إن عيسى لما ساعده أهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن أنه لا طاقة له به، فبعث إليه، و بذل المصاهرة «٣» و مائة ألف دينار، و الأمان له و لأهل بيته، و لأهل بغداد، و ولاية أى النواحي أحب، فطلب كتاب المأمون بخطه، و كتب عيسى إلى أهل بغداد: إنى مشغول بالحرب عن جباية الخراج، فولوا رجلا من بنى هاشم، فولوا منصور بن المهدي، و قال: أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم، أو يولى من أحب، فرضى به الناس.

(١). و نصب. B.

(٢). المنازل. P.Cte A.

(٣). المظاهرة. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٤

و عسكر منصور بكلوادی، و بعث غسان بن * عباد بن أبي «١» الفرج إلى ناحية الكوفة، فنزل بقصر ابن هبيرة، فلم يشعر غسان إلا وقد أحاط به «٢» حميد الطوسي، فأخذه أسيرا، و قتل من أصحابه، و ذلك لأربع خلون «٣» من رجب. و سیر منصور بن المهدي محمد بن يقطين في عسكر إلى حميد، فسار حتى أتى كوثي، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه حميد، و كان بالنيل، فقاتله قتالا شديدا و انهزم ابن يقطين، و قتل من أصحابه، و أسر، و غرق بشر كثير، و نهب حميد ما حول كوثي من القرى، و رجع حميد إلى النيل، و ابن يقطين أقام بنهر صرصر، و أحصى عيسى بن محمد بن أبي خالد من في عسكره، و كانوا مائة ألف و خمسة و عشرين ألفا بين فارس و راجل، فأعطى الفارس أربعين درهما و الراجل عشرين درهما.

ذكر أمر المتطوعة بالمعروف

و في هذه السنة تجردت المتطوعة للأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر. و كان سبب ذلك أن فسّاق بغداد و الشطار آذوا الناس أذى شديدا، و أظهروا الفسق، و قطعوا الطريق، و أخذوا النساء و الصبيان علانية، و كانوا يأخذون ولد «٤» الرجل و أهله، فلا يقدر أن يمتنع منهم، و كانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم، أو يصلهم، فلا يقدر على الامتناع، و كانوا ينهبون القرى «٥»

(١). A.

(٢). خالطه. P.C. Bte.

(٣). بقين. A.

(٤). دار. A.

(٥) [؟] كابره. P.C. dda؛ العشري المكابرة. B.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٥

لا- سلطان يمنعهم، و لا يقدر عليهم، لأنه كان يغريهم «١»، و هم بطائته، و كانوا يمسون المجتازين في الطريق، و لا يعدى عليهم أحد، و كان الناس معهم في بلاء عظيم.

و آخر أمرهم أنهم خرجوا إلى قطربل، و انتهبوا علانية، و أخذوا العين و المتاع و الدواب، فباعوها ببغداد ظاهرا، و استعدى أهلها السلطان، فلم يعدهم، و كان ذلك آخر شعبان.

فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ربهض و درب، و مشى بعضهم إلى بعض، و قالوا: إنما في الدرب «٢» الفاسق و الفاسقان إلى العشرة، و أنتم أكثر منهم، فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق، و لعجزوا عن الذي يفعلونه، فقام رجل يقال له خالد «٣» الدريوش، فدعا جيرانه و أهل محلته، على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فأجابوه إلى ذلك، فشدّ على من يليه من الفساق و الشطار، فمنعهم، و امتنعوا عليه، و أرادوا قتاله، فقاتلهم، فهزمهم و ضرب من أخذه من الفساق، و حبسهم، و رفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى أن يعيّر على السلطان شيئا.

ثم قام بعده رجل من الحريرية «٤» يقال له سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان، و يكتنّى أبا حاتم، فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، و العمل بالكتاب و السنة، و علّق مصحفا في عنقه، و أمر أهل محلته و نهاهم، فقبلوا منه، و دعا الناس

جميعا الشريف و الوضيع من بنى هاشم و غيرهم، فأتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك، و على القتال معه لمن خالفه، و طاف ببغداد و أسواقها، و كان قيام سهل لأربع خلون من رمضان، و قيام الدريوش قبله بيومين أو ثلاثة.

(١). يعتز بها EJEAGED يعزبهم. A.

(٢). الدررب. A.

(٣). بن. A. dda

(٤). الحرسه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٦

و بلغ خبر قيامهما إلى منصور بن المهديّ و عيسى بن محمّد بن أبى خالد، فكسرهما ذلك، لأنّ أكثر أصحابهما كان الشطّار و من لا خير فيه، و دخل منصور بغداد، و كان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فى الأمان، فأجابه الحسن إلى الأمان له و لأهل بغداد، و أن يعطى جنده و أهل بغداد رزق سنّة أشهر إذا أدركت الغلّة، و رحل عيسى، فدخل بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال و تفرقت العساكر، فرضى أهل بغداد بما صالح عليه، و بقى سهل على ما كان عليه من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

ذكر البيعة لعلى بن موسى، عليه السلام، بولاية العهد

فى هذه السنّة جعل المأمون على بن موسى الرضى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عليه السلام، ولى عهد المسلمين و الخليفة من بعده، و لقبه الرضى من آل محمّد، صلى الله عليه و سلّم، و أمر جنده بطرح السواد و لبس الثياب الخضراء، و كتب بذلك إلى الآفاق، و كتب الحسن ابن سهل إلى عيسى بن محمّد بن أبى خالد بعد عودته إلى بغداد يعلمه أنّ المأمون قد جعل على بن موسى ولى عهده من بعده.

و ذلك أنّه نظر فى بنى العباس و بنى على، فلم يجد أحدا أفضل و لا أروع و لا أعلم منه، و أنّه سمّاه الرضى من آل محمّد، صلى الله عليه و سلّم، و أمره بطرح السواد و لبس الخضراء، و ذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنّة إحدى و مائتين، و أمر محمّدا أن يأمر من عنده من أصحابه، و الجند، و القواد، و بنى هاشم بالبيعة له، و لبس الخضراء، و يأخذ أهل بغداد جميعا بذلك، فدعاهم محمّد إلى ذلك، فأجاب بعضهم، و امتنع بعضهم و قال:

لا تخرج الخلافة من ولد العباس، و إنّما هذا من الفضل بن سهل، فمكثوا

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٧

كذلك أياما، و تكلم بعضهم و قالوا: نولى بعضنا، و نخلع المأمون، فكان أشدهم فيه منصور و إبراهيم ابنا المهديّ.

ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهديّ

و فى هذه السنّة فى ذى الحجّة خاض الناس فى البيعة لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة و خلع المأمون ببغداد. و كان سبب ذلك ما ذكرناه من إنكار الناس لولاية الحسن بن سهل و البيعة لعلى بن موسى، فأظهر العباسيون* ببغداد أنّهم قد كانوا بايعوا لإبراهيم ابن المهديّ «١»، لخمسة بقين من ذى الحجّة، و وضعوا يوم الجمعة رجلا يقول: إنّنا نريد أن ندعو للمأمون، و من بعده لإبراهيم، و وضعوا من يجيبه بأننا «٢» لا نرضى إلّا أن تبايعوا لإبراهيم بن المهديّ بالخلافة، و من بعده لإسحاق بن موسى الهادى، و تخلعوا المأمون، ففعلوا ما أمرهم به، فلم يصلّ الناس جمعة، و تفرقوا، و كان ذلك لليلتين بقيتا من ذى الحجّة من السنّة.

ذكر فتح جبال طبرستان و الديلم

فى هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه والى طبرستان البلاذر، و الشيزر، من بلاد الديلم، و افتتح جبال طبرستان، فأنزل شهريار بن

(١). A. mO.

(٢). P. C. باينا.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٨

شروين عنها، و أشخص مازيار بن قارن إلى المأمون، و أسر أبا ليلي ملك الديلم.

ذكر ابتداء أمر بابك الخرمي

و فيها تحرك بابك الخرمي فى الجاويدانية «١»، أصحاب جاويدان بن سهل، صاحب البذ، و ادعى أن روح جاويدان دخلت فيه، و أخذ فى العيث [١] و الفساد، و تفسير جاويدان الدائم الباقي، و معنى خرم فرج [٢]، و هى مقالات المجوس، و الرجل منهم ينكح أمه، و أخته، و ابنته، و لهذا يسمونه دين الفرغ [٣]، و يعتقدون مذهب التناسخ، و أن الأرواح تنقل من حيوان إلى غيره.

ذكر ولاية زياده الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية «٢»

و فى هذه السنة سادس ذى الحجة توفى أبو العباس عبد الله بن إبراهيم ابن الأغلب، أمير إفريقية، و كانت إمارته خمس سنين و نحو شهرين.

[١] العبت.

[٢] فرج.

[٣] الفرغ.

(١). leuqibu الجاوندانite الجاوندانية: ireteC. الحاوندان: repmesaetsopte الخاوندانية. A.

(٢).

tapuccosusrevodo mmicedestu, atcadertsemuidne pmocniatioitarra nceah. Bte. P. CnI

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٢٩

و كان سبب موته أنه حدّد على كلّ فدّان فى عمله ثمانية عشر دينارا كلّ سنه، فضاقت الناس لذلك و شكوا بعضهم إلى بعض، فتقدّم إليه رجل من الصالحين، اسمه حفص بن عمر الجزري «١»، مع رجال من الصالحين، فنهوه عن ذلك، و وعظوه، و خوّفوه العذاب فى الآخرة، و سوء الذكر فى الدنيا، و زوال النعمة، فإنّ الله تعالى اسمه و جلّ ثناؤه لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، و إذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له، و ما لهم من دونه من وال «٢».

فلم يجبههم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية المذكور إلى ما طلبوا، فخرجوا من عنده إلى القيروان، فقال لهم حفص: لو أننا نتوضأ للصلاة و نصلى، و نسأل الله تعالى أن يخفف عن الناس؟ ففعلوا ذلك، فما لبث إلاّ خمساً أيام حتى خرجت قرحة تحت أذنه، فلم ينشب أن مات منها، و كان من أجمل أهل زمانه، و لما مات ولى بعده أخوه زياده الله بن إبراهيم، و بقى أميراً

رخى الببال* و ادعا، و الدنيا [١] عنده آمنه.

ثم جهز جيشا فى أسطول البحر، و كان مراكب كثيرة، إلى مدينة سردانية، و هى للروم، فعطب بعضها «٣»، بعد أن غنموا «٤» من الروم، و قتلوا كثيرا، فلما عاد من سلم منهم أحسن إليهم زيادة الله و وصلهم.
فلما كان سنة سبع و مائتين خرج عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبيته «٥»، و جمع جمعا كثيرا، و حصر مدينة باجة، فسير إليه زيادة الله العساكر، فأزالوه عنها، و قتلوا من وافقه على المخالفة.

[١]* و ادعار الدنيا.

(١). doC. sitcnupenis

(٢). ١١. sv, ١٣inaroC.

(٣). A. mO.

(٤). زعموا. A.

(٥). الصعلبه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٠

و فى سنة ثمان و مائتين نقل إلى زيادة الله أن منصور بن نصير الطنبذى «١» يريد المخالفة عليه بتونس، و هو يسعى فى ذلك، و يكاتب الجند، فلما تحققه سير إليه قائدا اسمه محمد بن حمزة فى ثلاث مائة فارس، و أمره أن يخفى خبره، و يجد السير إلى تونس، فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله إليه.

فسار محمد و دخل تونس، فلم يجد منصورا بها، كان قد توجه إلى قصره بطنبذة «٢»، فأرسل إليه محمد قاضى تونس، و معه أربعون شيخا، يقبحون له الخلاف، و ينهونه عنه، و يأمرونه بالطاعة، فساروا إليه و اجتمعوا به و ذكروا له ذلك، فقال منصور: ما خالفت طاعة الأمير، و أنا سائر معكم إلى محمد، و من معه إلى الأمير، و لكن أقيموا معى يومنا هذا، حتى نعمل له و لمن معه ضيافة.

فأقاموا عنده، و سير منصور لمحمد و لمن معه الإقامة الحسنة الكثيرة من الغنم و البقر و غير ذلك من أنواع ما يؤكل، فكتب إليه يقول: إننى صائر إليك مع القاضى و الجماعة، فركن محمد إلى ذلك، و أمر بالغنم فذبحت، و أكل هو و من معه، و شربوا الخمر.

فلما أمسى منصور سجن القاضى و من معه و سار مجدا فيمن عنده من أصحابه سرا إلى تونس فدخلوا دار «٣» الصناعة، و فيها محمد و أصحابه، فأمر بالطبول فضربت، و كبر هو و أصحابه، فوثب محمد و أصحابه إلى سلاحهم، و قد عمل فيهم الشراب، و أحاط بهم منصور و من معه، و أقبلت العامة من كل مكان، فرجموهم بالحجارة، و اقتتلوا عامة الليل، فقتل من كان مع محمد، و لم يسلم منهم إلا من نجا إلى البحر فسبح حتى تخلص و ذلك فى صفر.

(١). الطبرى. doC.

(٢). [؟] طلته. doC.

(٣). باب. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣١

و أصبح منصور، فاجتمع عليه الجند و قالوا: نحن لا نتق بك، و لا نأمن أن يخلبك [١] زيادة الله، و يستميلك بدنياه، فتميل إليه، فإن أحببت أن نكون معك فاقتل أحدا من أهله ممن عندك! فأحضر إسماعيل بن سفيان بن سالم ابن عقال، و هو من أهل زيادة الله،

فكان هو العامل على تونس، فلما حضر أمر بقتله.

فلما سمع زيادة الله الخبر سیر جيشا كثيفا، واستعمل عليهم غلبون «١»، واسمه الأغلبن بن عبد الله بن الأغلبن، و هو وزير زيادة الله، إلى منصور الطنبذى، فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل إن انهزموا، فلما وصلوا إلى تونس خرج إليهم منصور، فقاتلهم، فانهزم جيش زيادة الله عاشر ربيع الأول، فقال القواد الذين فيه لغلبون «٢»: لا نأمن زيادة الله على أنفسنا، فإن أخذت لنا أمانا حضرنا عنده، و فارقه واستولوا على عدده مدن، فأخذوها، منها: باجة، و الجزيرة، و صطفورة و مسر «٣» و الأربس و غيرها، فاضطربت إفريقية، و اجتمع الجند كلهم إلى منصور، أطاعوه لسوء سيرة زيادة الله معهم.

فلما كثر جمع منصور سار إلى القيروان فحصرها فى جمادى الأولى، و خندق على نفسه، و كان بينه و بين زيادة الله وقائع كثيرة، و عمر منصور سور القيروان [قواله] أهلها، فبقى الحصار عليه أربعين يوما.

ثم إن زيادة الله عتيا أصحابه، و جمعهم، و سار معهم الفارس و الراجل، فكانوا خلقا كثيرا، فلما رآهم منصور راعه ما رأى و هاله، و لم يكن يعرف

[١] يخليك.

(١-٢). عليون. doC

(٣). EJEAGED بنزرتetroF

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٢

ذلك من زيادة الله، لما كان فيه من الوهن، فزحف منصور إليه بنفسه أيضا، فالتقوا، و اقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم منصور و من معه، و مضوا هارين، و قتل منهم خلق كثير، و ذلك منتصف جمادى الآخرة، و أمر زيادة الله أن ينتقم من أهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور و القتال معه، بما تقدم أولا من مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل أباه إبراهيم بن الأغلبن، فمنعه أهل العلم و الدين، فكف عنهم، و حرب سور القيروان.

و لما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صاروا معه، منهم: عامر ابن نافع، و عبد السلام بن المفرج، إلى البلاد التى تغلبوا [١] عليها، ثم إن زيادة الله سیر جيشا، سنة تسع و مائتين، إلى مدينة سبيبة «١»، و استعمل عليهم محمد بن عبد الله بن الأغلبن، و كان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور، عليهم عمر بن نافع، فالتقوا فى العشرين من المحرم، و اقتتلوا، فانهزم ابن الأغلبن، و عاد هو و من معه إلى القيروان، فعظم الأمر على زيادة الله، و جمع الرجال، و بذل الأموال.

و كان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان، فلم يعرض لهم زيادة الله، فقال الجند لمنصور: الرأى أن تحتال فى نقل [العيال] من القيروان لنأمن عليهم، فسار بهم منصور إلى القيروان، و حصر زيادة الله ستة عشر يوما، و لم يكن منهم قتال، و أخرج الجند نساءهم و أولادهم من القيروان، و انصرف منصور إلى تونس، و لم يبق بيد زيادة الله من إفريقية كلها إلّا قابس «٢»، و الساحل، و نزاوة، و طرابلس، فإنهم تمسكوا بطاعته.

و أرسل الجند إلى زيادة الله: أن أرحل عتًا، و خلّ إفريقية، و لك

[١] يغلبوا.

(١). سبتة. doC

(٢). فاس. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٣

الأمان على نفسك و مالك، و من ضمّه قصر ك، فضا ق به و غمّه الأمر، فقال له سفيان بن سواده: مكّنى من عسكري لأختار منهم مائتى فارس و أسير بهم إلى نزاوة، فقد بلغنى أنّ عامر بن نافع يريد قصدهم، فإن ظفرت كان الذى تحبّ، و إن تكن الأخرى عملت برأيك، فأمره بذلك فأخذ مائتى فارس و سار إلى نزاوة، فدعا برابرها إلى نصرته، فأجابوه، و سارعوا إليه، و أقبل عامر بن نافع فى العسكر إليهم، فالتقوا، و اقتتلوا، فانهزم عامر و من معه، و كثر القتل فيهم، و رجع عامر إلى قسطنطينية، فجبى أموالها ليلا و نهارا فى ثلاثة أيّام، و ساروا عنها، و استخلف عليها من يضبطها، فهرب منها أيضا خوفا من أهلها، فأرسل أهل قسطنطينية إلى ابن سواده، و سألوه أن يجىء إليهم، فسار إليهم، و ملك قسطنطينية و ضبطها.

و قد قيل إن هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان و تسع و مائتين إنّما كانت سنة تسع و عشر و مائتين.

(طنبذة بضمّ الطاء المهملة و سكون النون و ضمّ الباء الموحدة و بذال معجمة و آخره هاء، و صطفورة بفتح الصاد و سكون الطاء و ضمّ الفاء و سكون الواو و آخره هاء، و سبيبة بفتح السين المهملة و كسر الباء الموحدة و سكون الياء تحتها نقطتان و فتح الباء الثانية الموحدة و آخره هاء، و نزاوة بالنون و الفاء الساكنة و فتح الزاى و بعد الألف و أو ثم هاء).

ذكر ما فتحه زيادة الله بن الأغلب من جزيرة صقلية و ما كان فيها من الحروب إلى أن توفى

فى سنة اثنتى عشرة و مائتين جهّز زيادة الله جيشا فى البحر، و سيّرههم إلى جزيرة صقلية، و استعمل عليهم أسد بن الفرات، قاضى القيروان،

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٤

و هو من أصحاب مالك، و هو مصنف الأسديّة* فى الفقه على مذهب مالك «١»، فلمّا و صلوا إليها ملكوا كثيرا منها. و كان سبب إنفاذ الجيش أنّ ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه قسطنطين سنة إحدى عشرة و مائتين، فلمّا وصل إليها استعمل على جيش الأسطول إنسانا روميا اسمه فيمى «٢»، كان حازما، شجاعا، فغزا إفريقية، و أخذ من سواحلها تجارا، و نهب، و بقى هناك مديدة.

ثمّ إنّ ملك الروم كتب إلى قسطنطين* يأمره بالقبض «٣» على فيمى «٤»، مقدّم الأسطول، و تعذيبه، فبلغ الخبر إلى فيمى «٥»، فأعلم أصحابه، فغضبوا له، و أعانوه على المخالفة، فسار فى مراكبه إلى صقلية، و استولى على مدينة سرقوسة، فسار إليه قسطنطين* فالتقوا، و اقتتلوا، فانهزم قسطنطين «٦» إلى مدينة قطنانية، فسار إليه فيمى «٧» جيشا، فهرب منهم، فأخذ و قتل، و خوطب فيمى بالملك «٨»، و استعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطة، فخالف على فيمى، و عصى [١]، و اتفق هو و ابن عمّ له اسمه ميخائيل، و هو والى مدينة بلرم، و جمعا «٩» عسكريا كثيرا، فقاتلا فيمى «١٠»، و انهزم، فاستولى بلاطة على مدينة سرقوسة.

و ركب فيمى و من معه فى مراكبهم إلى إفريقية، و أرسل إلى الأمير

[١] و عصا.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢-٥). قنمى .Bte .P .C .؛ منعى .A.

(٣-٦). A .mO.

(٤). مقنمى .P .C. Bte؛ فنهى .A.

(٧). مهى .A.

(٨). الملك .A.

(٩). و جمع .P .C. Bte

(١٠). فقاتلاهما .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٥

زيادة الله يستنجده، و يعده «١» بملك جزيرة صقلية، فسير معه جيشا فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة و مائتين، فوصلوا إلى مدينة مازر من صقلية، فساروا إلى بلاطه الذى قاتل فيمى، فلقبهم جمع للروم، فقاتلهم المسلمون، و أمروا فيمى و من معه أن يعتزلوهم، و اشتد القتال بين المسلمين و الروم، فانهزمت الروم، و غنم المسلمون أموالهم و دوابهم، و هرب بلاطه إلى قلوريه، فقتل بها.

و استولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة و وصلوا [١] إلى قلعه تعرف بقلعه الكراث «٢» و قد اجتمع إليها خلق كثير، فخدعوا القاضى أسد بن الفرات أمير المسلمين، و ذلوا له، فلما رآهم فيمى مال إليهم، و راسلهم أن يثبتوا، و يحفظوا بلدهم، فبدلوا الأسد الجزية، و سأله أن لا يقرب منهم، فأجابهم إلى ذلك، و تأخر عنهم* أياما، فاستعدوا للحصار، و دفعوا إليهم ما يحتاجون إليه، فامتنعوا عليه «٣»، و ناصبهم الحرب، و بث السرايا فى كل ناحية، فغنموا شيئا كثيرا، و افتتحوا عمراننا كثيرا [٢] حول سرقوسة*، و حاصروا سرقوسة «٤» بزا و بحرا، و لحقته الأمداد من إفريقية، فسار إليهم والى بلرم فى عساكر كثيرة، فخذق المسلمون عليهم، و حفروا خارج الخندق حفرا كثيرة، فحمل الروم عليهم، فسقط فى تلك الحفر كثير منهم، فقتلوا.

و ضيق المسلمون على سرقوسة، فوصل أسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير، و كان قد حل بالمسلمين وباء شديد* سنة ثلاث عشرة و مائتين «٥»،

[١] و وصل.

[٢] كثيرة.

(١). يعاد .A.

(٢). sitcnpenis .A.

(٣). Bte .P .C .mO.

(٤-٥). A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٦

هلك فيه كثير منهم، و هلك فيه أميرهم أسد بن الفرات، و ولى الأمر على المسلمين بعده محمّد بن أبى الجوارى «١»، فلما رأى المسلمون [١] شدة الوباء و وصول الروم، تحمّلوا فى مراكبهم ليسيروا، فوقف الروم فى مراكبهم على باب المرسى، فمنعوا المسلمين من الخروج.

فلما رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم «٢»، و عادوا، و رحلوا إلى مدينة ميناو «٣»، فحاصروها ثلاثة أيام «٤»، و تسلّموا الحصن، فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت، فقاتلوا أهله، و ملكوه، و سكنوا فيه، و اشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح و فرحوا.

ثم ساروا إلى مدينة قصرية و معهم فيمى، فخرج أهلها إليه، فقبلوا الأرض بين يديه، و أجابوه إلى أن يملكوه عليهم، و خدعوه، ثم قتلوه.

و وصل جيش كثير من القسطنطينية مددا لمن فى الجزيرة، فتصافوا هم و المسلمون، فانهزم الروم، و قتل منهم خلق كثير، و دخل «٥» من سلم «٦» قصر يانئ، و توفى محمد بن أبى الجوارى أمير المسلمين، و ولى بعده زهير ابن غوث «٧».

ثم إن سرية المسلمين سارت للغنيمه، فخرج عليها طائفة من الروم، فاقتتلوا، و انهزم المسلمون، و عادوا من الغد، و معهم جمع العسكر، فخرج إليهم الروم، و قد اجتمعوا، و حشدوا، و تصافوا مرة ثانية، فانهزم المسلمون أيضا، و قتل منهم نحو ألف قتيل، و عادوا إلى معسكرهم، و خندقوا عليهم،

[١] المسلمين.

(١). الحوارى ddoC.euqibu

(٢). اليهم. A.

(٣). منا. M.rB؛ مناو. P.C؛ مساد. A.

(٤). فحفروها. A.

(٥). و رحل. A.

(٦). أسلم. doC.

(٧). برغوت. B؛ نرغوت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٧

فحصروهم الروم، و دام القتال بينهم، فضاقت الأقوات «١» على المسلمين، فعزموا على بيات الروم، فعملوا بهم، ففارقوا الخيم «٢»، و كانوا بالقرب منها، فلما خرج المسلمون لم يروا أحدا.

و أقبل عليهم الروم من كل ناحية، فأكثروا القتل فيهم، و انهزم الباقون، فدخلوا ميناو «٣»، و دام الحصار عليهم، حتى أكلوا الدواب و الكلاب.

فلما سمع من فى مدينة جرجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة، و ساروا إلى مازر، و لم يقدرُوا على نصره إخوانهم، و دام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة و مائتين، و قد أشرف المسلمون على الهلاك، و إذ قد أقبل أسطول كثير من الأندلس، خرجوا غزاه، و وصل فى ذلك الوقت مراكب كثيرة من إفريقية مددا للمسلمين، فبلغت عدده الجميع ثلاثمائة مركب، فنزلوا إلى الجزيرة، فانهزم الروم عن حصار المسلمين، و فرج الله عنهم، و سار المسلمون إلى مدينة بلرم، فحصرها، و ضيقوا على من بها، فطلب صاحبها الأمان لنفسه و لأهله و لماله، فأجيب إلى ذلك، و سار فى البحر إلى بلاد الروم.

و دخل المسلمون البلد فى رجب سنة ست عشرة و مائتين، فلم يروا فيه إلا أقل من ثلاثة آلاف إنسان، و كان فيه، لما حصروه، سبعون ألفا، و ماتوا كلهم، و جرى بين المسلمين: أهل إفريقية، و أهل الأندلس، خلف و نزاع، ثم «٤» اتفقوا، و بقى المسلمون إلى سنة تسع عشرة و مائتين، و سار المسلمون إلى مدينة قصر يانئ، فخرج من فيها من الروم، فاقتتلوا أشد قتال، ففتح الله على المسلمين* و انهزم الروم إلى معسكرهم «٥»، ثم رجعوا فى الربيع، فقاتلوهم، فنصر المسلمون أيضا، ثم ساروا سنة عشرين و مائتين* و أميرهم

(١). الأبواب. A.

(٢). خيامهم. P.C. Bte.

(٣). ميناو. P.C. Bte؛ سار. A.

(٤). B.

(٥). و عادوا. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٨

محمّد بن عبد الله إلى قصر يانته، فقاتلهم الروم، فانهزموا، وأسرت امرأة لبطريقهم و ابنه، و غنموا ما كان فى عسكرهم و عادوا إلى بلرم.

ثم سیر محمد بن عبد الله عسكرا إلى ناحية طبرمين «١»، عليهم محمد ابن سالم، فغنم غنائم كثيرة، ثم عدا عليه بعض عسكره، فقتلوه، و لحقوا بالروم، فأرسل زيادة الله من إفريقية الفضل بن يعقوب عوضا منه، فسار فى سرية إلى ناحية سرقوسة، فأصابوا غنائم كثيرة و عادوا، ثم سارت سرية كبيرة، فغنمت و عادت، فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلية، و جمع كثير، فتحصنوا من الروم فى أرض وعر، و شجر كثيف [١]، فلم يتمكن من قتالهم، و واقفهم إلى العصر، فلما رأى أنهم لا يقاثلونهم عاد عنهم، ففترق أصحابه و تركوا التعبنة.

فلما رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة، فانهزم الروم و طعن البطريق، و جرح عدة جراحات، و سقط عن فرسه، فأناه حماة أصحابه، و استنقذوه جريحا، و حملوه، و غنم المسلمون ما معهم من سلاح و متاع و دواب [٢] فكانت وقعة عظيمة. و سیر زيادة الله من إفريقية إلى صقلية أبا الأغلب «٢» إبراهيم بن عبد الله أميرا عليها، فخرج إليها، فوصل إليها منتصف رمضان، فبعث «٣» أسطولا، فلقوا جمعا للروم فى أسطول، فغنم المسلمون [ما فيه] «٤»، فضرب أبو الأغلب رقاب كل من فيه.

[١] حليف.

[٢] ووداب.

(١). xov .ddanudlahK -nbIx E .ddoC .mO

(٢). الأغلب بن. doC

(٣). فيه. doC ;nudlahK -nbI

(٤). tacidnimanucaI .do cnimuucaVmutapS

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٣٩

و بعث أسطولا آخر إلى قوصرة، فظفر بحرًا فى فيها رجال من الروم، و رجل متنصر من أهل إفريقية، فأتى بهم فضرب رقابهم. و سارت سرية أخرى «١» إلى جبل النار و الحصون التى فى تلك الناحية، فأحرقوا [١] الزرع و غنموا «٢» و أكثروا القتل. ثم سیر أبو الأغلب سنة إحدى و عشرين و مائتين سرية إلى جبل النار أيضا، فغنموا غنائم عظيمة، حتى بيع الرقيق بأنجس الأثمان، و عادوا سالمين.

و فيها جهز أسطولا، فساروا نحو الجزائر، فغنموا غنائم عظيمة، و فتحوا مدنا و معاقل، و عادوا سالمين.

و فيها سیر أبو الأغلب أيضا سرية إلى قسطنطينة فغنموا و سبوا، و لقيهم العدو، فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم.

و سیر سرية إلى مدينة قصر يانته، فخرج إليهم العدو، فاقتلوا، فانهزم المسلمون، و أصيب منهم جماعة.

ثم كانت وقعة أخرى بين الروم و المسلمين، فانهزم الروم، و غنم المسلمون منهم تسعة مراكب كبار برجالها و شلندس «٣». فلما جاء الشتاء و أظلم الليل رأى رجل من المسلمين غرة [٢] من أهل قصر يانته، فقرب منه، و رأى طريقا، فدخل منه، و لم يعلم به أحد، ثم

انصرف إلى العسكر، فأخبرهم فجاءوا معه، فدخلوا من ذلك الموضع، و كبروا، و ملكوا ربضه، و تحصن [٣]

[١] فأجروا.

[٢] عنره.

[٣] و تحصنوا.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). dda .Bte .P .C .mO. و أعادوا.

(٣). p .s .doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٠

المشركون «١» منهم بحصنه، فطلبوا الأمان، فأمنوهم، و غنم المسلمون غنائم كثيرة، و عادوا إلى بلرم «٢».

و فى سنة ثلاث و عشرين و مائتين وصل كثير من الروم فى البحر إلى صقلية، و كان المسلمون يحاصرون «٣» جفلوذى، و قد «٤» طال حصارها، فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها، و جرى بينهم و بين الروم الواصلين حروب كثيرة، ثم وصل الخبر بوفاء زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب «٥»، أمير إفريقية، فوهن المسلمون ثم تشجعوا «٦»، و ضبطوا أنفسهم «٧».

(سرقوسة بسين مفتوحة و قاف و واو و سين ثانية، و بلرم بفتح الباء الموحدة و اللام و تسكين الراء و بعدها ميم، و ميناو بميم و ياء تحتها نقطتان و نون و بعد الألف واو، و جرجنت بجيم و راء و جيم ثانية مفتوحة [و نون] و تاء فوقها نقطتان، و قصر يائه بالقاف و الصاد المهملة و الراء و الياء تحتها نقطتان و بعد الألف نون مشددة و هاء).

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب أبى السرايا. و فيها أصاب أهل خراسان و أصبهان و الرى «٨» مجاعة شديدة، و كثر الموت فيهم، و حجج بالناس هذه السنة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس.

(١). doC. المشركين.

(٢). Bte .P .C.nieanucalsiniF.

(٣). Bte .P .C. قد حاصروا.

A.(٤)

Bte .P .C.(٥)

(٦). تفجعوا.A.

(٧). tiruccO. ٣٢٢.

onnabus. Anieauq, ihalla- tadajiZetromedoi tarranrutiugesci h, tseedaihparoghtr
omunimonibu,. Bte. P. CnI

A .mO.(٨)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤١

٢٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و مائتين

ذكر بيعة إبراهيم بن المهدي

فى هذه السنة بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة، ولقبوه المبارك، و كانت بيعته أول يوم من المحرم، و قيل خامسه، و خلعوا المأمون، و بايعه سائر بنى هاشم، فكان المتولى لأخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك، فكان اللمذى سعى فى هذا الأمر اللىندى، و صالح صاحب المصلى، و نصير الوصيف، و غيرهم، غضبا على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس، و لتركه لباس آباءه من السواد.

فلما فرغ من البيعة و عد الجند رزق ستة أشهر، و دافعهم بها، فشغبوا عليه، فأعطاهم لكل رجل مائتى درهم، و كتب لبعضهم إلى السواد بقيمة «١» [بقيته] ما لهم حنطة و شعير، فخرجوا فى قبضها، فانتهبوا الجميع، و أخذوا نصيب السلطان و أهل السواد، و استولى إبراهيم على الكوفة و السواد جميعه، و عسكر بالمدائن، و استعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى و على الجانب الشرقى منها إسحاق بن موسى الهادى.

و خرج عليه مهدي بن علوان الحرورى، و غلب على طساسيج نهر بوق و الراذانيين، فوجه إليه إبراهيم أبا إسحاق بن الرشيد، و هو المعتصم،

(١). بغنيمه. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٢

فى جماعة من القواد، فلقوه، فاقتلوا، فطعن رجل من أصحابه ابن الرشيد، فحامى عنه غلام تركى يقال له: أشناس «١»، و هزم مهدي إلى حولايا.

و قيل كان خروج مهدي سنة ثلاث و مائتين.

ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هبيرة

و كان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل، و معه من القواد سعيد بن الساجور، و أبو البط «٢»، و غسان بن أبى الفرج، و محمد بن إبراهيم الإفريقى و غيرهم، فكاتبوا إبراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة، و كانوا قد تحرفوا «٣» عن حميد، و كتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكاتب إبراهيم، و كان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك، فكتب الحسن إلى حميد يستدعيه إليه، فلم يفعل، خاف أن يسير إليه، فأخذ هؤلاء القواد ماله و عسكره، و يسلمونه إلى إبراهيم، فلما ألح الحسن عليه بالكتب سار إليه فى ربيع الآخر، و كتب أولئك القواد إلى إبراهيم لينفذ إليهم عيسى بن محمد بن أبى خالد، فوجهه إليهم، فانتهبوا ما فى عسكر حميد فكان مما أخذوا له مائة بدره، و أخذ ابن حميد جوارى أبيه، و سار إليه و هو بعسكر الحسن، و دخل عيسى القصر، و تسلّمه لعشر خلون من ربيع الآخر، فقال حميد للحسن: ألم أعلمك؟ لكنك خدعت.

و عاد إلى الكوفة، فأخذ أمواله، و استعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوى، و أمره أن يدعو لأخيه على بن موسى بعد المأمون، و أعانه بمائة

(١). أساس. A.

(٢). n emonrutibirscsoh. lبطmaj لبطmaJ

(٣). انحرفوا. B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٣

ألف درهم، و قال له: قاتل عن أخيك، فإن أهل الكوفة يجيئونك إلى ذلك و أنا معك.

فلما كان الليل خرج حميد إلى الحسن، و كان الحسن قد وجه حكيم الحارثي إلى النيل، فسار إليه عيسى بن محمد، فاقتلوا، فانهزم [١] حكيم، فدخل عيسى النيل، و وجه إبراهيم إلى الكوفة سعيدا، و أبو البط، لقتال العباس ابن موسى، و كان العباس قد دعا أهل الكوفة، فأجابه بعضهم.

و أميا الغلاء من الشيعة فإنهم قالوا: إن كنت تدعوننا لأخيك وحده، فنحن معك، و أما المأمون فلا حاجة لنا فيه، فقال: إنما أدعو للمأمون، و بعده لأخي، ففعدوا عنه.

فلما أتاه سعيد و أبو البط و نزلوا قرية شاهی بعث إليهم العباس ابن عمه على بن محمد بن جعفر، و هو ابن الذي بويج له بمكة، و بعث معه جماعة منهم أخو أبي السرايا، فاقتلوا ساعه، فانهزم على بن محمد العلوي و أهل الكوفة، و نزل سعيد و أصحابه الحيرة، و كان ذلك ثاني جمادى الأولى، ثم تقدموا، فاقتلوا أهل الكوفة، و خرج إلى شيعة بنى العباس و مواليهم، فاقتلوا إلى الليل، و كان شعارهم: يا أبا إبراهيم، يا منصور، لا طاعة للمأمون، و عليهم السواد، و على أهل الكوفة الخضرة.

فلما كان الغد اقتتلوا، و كان كل فريق منهم إذا غلب على شيء أحرقه و نهبه، فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا إلى سعيد [٢] فسألوه الأمان للعباس و أصحابه، فأمنهم على أن يخرجوا من الكوفة، فأجابوه إلى ذلك، ثم أتوا العباس فأعلموه ذلك، فقبل منهم، و تحوّل عن داره،

[١] فاقتلوا فانهزم.

[٢] السعيد.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٤

فشغب أصحاب العباس بن موسى على من بقى من أصحاب سعيد، و قاتلوهم، فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق، و نهب أصحاب العباس دور عيسى بن موسى، و أحرقوا، و قتلوا من ظفروا به.

فأرسل العباسيون إلى سعيد، و هو بالحيرة، يخبرونه أن العباس بن موسى قد رجع عن الأمان، فركب سعيد و أصحابه، و أتوا الكوفة عتمه، فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب، و أحرقوا ما معهم من النهب، فمكثوا عاتية الليل، فخرج إليهم رؤساء الكوفة، فأعلموهم أن هذا فعل الغوغاء، و أن العباس لم يرجع عن الأمان، فانصرفوا عنهم.

فلما كان الغد دخلها سعيد و أبو البط، و نادوا بالأمان، و لم يعرضوا إلى أحد، و ولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي، ثم عزلوه لميله إلى أهل بلده «١»، و استعملوا مكانه غسان بن أبي الفرج، ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا، و استعملوا الهول ابن أخى سعيد، فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول.

و أمر إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النيل، و أمر ابن عائشة الهاشمي، و نعيم بن حازم «٢» أن يسيرا جميعا، و لحق بهما سعيد، و أبو البط، و الإفريقي، و عسكروا جميعا بالصيادة «٣»، قرب واسط، عليهم جميعا عيسى بن محمد، فكانوا يركبون، و يأتون عسكر الحسن بواسط، فلا يخرج إليهم منهم أحد، و هم متحصنون بالمدينة.

ثم إن الحسن أمر أصحابه بالخروج إليهم، فخرجوا إليهم لأربع بقين من رجب، فاقتلوا قتالا شديدا إلى الظهر، و انهزم عيسى و أصحابه، حتى بلغوا طرنايا «٤» و النيل، و غنموا عسكر عيسى و ما فيه.

- (١). طهره. A.
 (٢). خازم. P. C. Bte.
 (٣). بالصبارة. A.
 (٤). ضربا يا. suM. rB؛ طرنا نا. A. p. s. B؛ طر با يا. P. C.
 الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٥

ذكر الظفر بسهل بن سلامة

وفى هذه السنة ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوع، فحبسه، و عاقبه. و كان سبب ظفره به أن سهلا كان مقيما ببغداد يدعو إلى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فاجتمع إليه عامية أهل بغداد، فلما انهمز عيسى أقبال هو و من معه نحو سهل بن سلامة، لأنه كان يذكرهم بأقبح أعمالهم، و يسميهم الفساق، فقاتلوه أياما، حتى صاروا إلى الدروب، و أعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة، حتى تنحوا عن الدروب، فأجابوا إلى ذلك. فلما كان السبت لخمسة بقين من شعبان، قصدوه من كل وجه، و خذله أهل الدروب لأجل الدراهم التي أخذوها، حتى وصل عيسى و أصحابه إلى منزل سهل، فاختمى منه، و اختلط بالنظارة، فلم يروه فى منزله، فجعلوا عليه العيون، فلما كان الليل أخذوه، و أتوا به إسحاق بن الهادي، فكلمه، فقال: إنما كانت دعوتى عباسية، و إنما كنت أدعو إلى العمل بالكتاب و السنة، و أنا على ما كنت عليه أدعوكم إليه الساعة، فقالوا له:

اخرج إلى الناس فقل لهم إن ما [١] كنت أدعوكم إليه باطل، فخرج فقال:

أيها الناس! قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب و السنة، و أنا أدعوكم إليه «١» الساعة، فضربوه، و قيدوه، و شتموه «٢»، و سيروه إلى إبراهيم بن المهدي بالمدائن، فلما دخل عليه كلمه بما كلم به إسحاق بن

[١] إنما.

(١). A. mO.

(٢). B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٦

الهادي، فضربه، و حبسه، و أظهر أنه قتل خوفا من الناس، لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه، و كان ما بين خروجه و قبضه اثنا [١] عشر شهرا.

ذكر مسير المأمون إلى العراق و قتل ذى الرئاستين

وفى هذه السنة سار المأمون من مرو إلى العراق، و استخلف على خراسان غسان بن عباد. و كان سبب مسيره أن على بن موسى الرضى أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة و القتال، مذ قتل الأمين، و بما كان الفضل بن سهل يستر عنه من أخبار، و أن أهل بيته و الناس قد نعموا عليه أشياء، و أنهم يقولون: مسحور، مجنون، و أنهم قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة.

فقال له المأمون: لم يبائعوه بالخلافة، و إنما صيروه أميرا يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل،

فأعلمه أن الفضل قد كذبه، و أن الحرب قائمة بين الحسن بن سهل و إبراهيم، و الناس ينقمون عليك مكانه، و مكان أخيه الفضل، و

مكانى، و مكان بيعتك لى من بعدك.

فقال: و من يعلم هذا؟ قال: يحيى بن معاذ، و عبد العزيز بن عمران «١» و غيرهما «٢» من وجوه العسكر، فأمر بإدخالهم، فدخلوا، فسألهم عما أخبره به على بن موسى، و لم يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم.

[١] اثنى.

(١). و عمران.B

(٢). و غيرهم.C

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٧

فضمن لهم ذلك، و كتب لهم خطه به، فأخبروه بالبيعة لإبراهيم بن المهدي، و أن أهل بغداد قد سمّوه الخليفة السنّى و أنهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان على بن موسى منه، و أعلموه بما فيه التّياس، و بما موه عليه الفضل من أمر هرثمة، و أن هرثمة إنّما جاءه لينصحه، فقتله الفضل، و إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة من يده، و أن طاهر بن الحسين قد أبلى فى طاعته ما يعلمه، فأخرج من الأمر كلّ، و جعل فى زاوية من الأرض بالزّقة لا يستعان به فى شىء، حتى ضعف أمره، و شغب عليه جنده، و أنّه لو كان ببغداد لضبط الملك، و أن الدنيا قد تفتّتت «١» [١] من أقطارها، و سألوا المأمون الخروج إلى بغداد، فإنّ أهلها لو رأوك لأطاعوك.

فلما تحقّق ذلك أمر بالرحيل، فعلم الفضل بالحال، فبغتهم «٢»، حتى ضرب بعضهم، و حبس بعضهم، و نتف لحي بعضهم، فقال على بن موسى للمأمون فى أمرهم، فقال: أنا أدارى «٣»، ثم ارتحل، فلما أتى سرخس و ثب قوم بالفضل بن سهل، فقتلوه فى الحمام، و كان قتله لليلتين خلتا من شعبان، و كان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعودى الأسود، و قسطنطين الرومى، و فرج الديلمى، و موفّق الصّى قلبى، و كان عمره ستين سنة، و هربوا، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينورى، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله، فأمر بهم فضربت رقابهم.

و قيل إنّ المأمون لما سألهم، فمنهم من قال إنّ على «٤» بن أبى سعيد ابن

[١] تفتّتت.

(١). نعمت.A

(٢). فتعنّتهم.A

(٣). أدرى.B

(٤). ان على دين.P.Cte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٨

أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه، و منهم من أنكر ذلك فقتلهم، ثم أحضر عبد العزيز بن عمران، و عليا [١] و موسى «١»، و خلقا، فسألهم، فأنكروا أن يكونوا علموا بشىء من ذلك، فلم يقبل منهم، و قتلهم، و بعث برءوسهم إلى الحسن بن سهل، و أعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل، و أنّه قد صيره مكانه، فوصله الخبر فى رمضان.

و رحل المأمون إلى العراق، فكان إبراهيم بن المهدي، و عيسى، و غيرهما بالمداين، و كان أبو البّط و سعيد بالنّيل يراوحوون القتال و يغادونه، و كان المطّلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المداين، فاعتلّ بأنّه مريض، فأتى بغداد و جعل يدعو فى السرّ إلى المأمون،

على أن منصور بن المهديّ خليفة المأمون، و يخلعون إبراهيم، فأجابه منصور بن المهديّ «٢»، و خزيمه بن خازم، و غيرهما من القواد، و كتب المطلب إلى عليّ بن هشام و حميد أن يتقدّما، فينزل حميد نهر صرصر، و ينزل عليّ النهر وان. فلما علم إبراهيم بن المهديّ بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد، فنزل زندورد منتصف صفر، و بعث إلى المطلب و منصور و خزيمه يدعوهم، فاعتلوا عليه، فلما رأى ذلك بعث عيسى إليهم، فأما منصور و خزيمه فأعطوا بأيديهما، و أما المطلب فمنعه مواليه و أصحابه، فنادى منادى إبراهيم: من أراد النهب فليأت دار المطلب، فلما كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فنهبوا، و نهبوا دور أهله، و لم يظفروا به، و ذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر، فلما بلغ حميدا و عليّ بن هشام الخبر أخذ حميد المدائن و نزلها، و قطع الجسر، و أقاموا بها، و ندم إبراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع، ثم لم يظفر به.

[١] و عليّ.

(١). مونس. P. C. Bte

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٤٩

ذكر قتل عليّ بن الحسين الهمدانيّ

فى هذه السنة قتل عليّ بن الحسين الهمدانيّ و أخوه أحمد و جماعة من أهل بيته، و كان متعلبا على الموصل. و سبب قتله أنه خرج و معه جماعة من قومه و من الأزد، فلما نظر إلى رستاق نينوى و المرج قال: نعم البلاد لإنسان واحد! فقال بعض الأزد:

فما نصنع نحن؟ قال: تلحقون بعمان «١»، فانتشر الخبر.

ثم إن عليّا أخذ رجلا من الأزد يقال له عون بن جبلة، فبنى عليه حائطا، فمات فيه، و ظهر خبره، فركبت الأزد، و عليهم السيّد بن أنس، فاقتتلوا، و استنصر عليّ بن الحسين «٢» بخارجيّ يقال له مهديّ بن علوان، فأتاه، فدخل البلد، و صلّى بالناس، و دعا لنفسه، و اشتدّت الحرب، و كانت أخيرا على عليّ بن الحسين «٣» و أصحابه، فخرجوا عن البلد إلى الحديثه، فتبعهم الأزد إليها، فقتلوا عليّا و أخاه أحمد و جماعة من أهلهم، و سار أخوهما محمّد إلى بغداد، فنجا و عادت الأزد إلى الموصل، و غلب السيّد عليها و خطب للمأمون و أطاعه.

* (الهمدانيّ هاهنا نسبة إلى همدان بسكون الميم و بالبدال المهملة، و هى قبيلة من اليمن) «٤».

(١). بعمان. P. C.

(٢). الحسن. ddoC.

(٣). على الحسن. ddoC.

(٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٠

ذكر عدّة حوادث

و فيها أيضا تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل.

و فيها أيضا زوج المأمون ابنته أم حبيب من علي بن موسى الرضى، و زوج ابنته أم الفضل من محمد بن علي الرضى بن موسى، و حج بالناس هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر و دعا لأخيه، بعد المأمون، بولاية العهد، و مضى إلى اليمن، و كان حمدويه بن علي بن عيسى «١» بن ماهان قد غلب على اليمن.

و فيها فى ربيع الآخر ظهرت حمرة فى السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر، و بقيت إلى آخر الليل، و ذهب الحمرة، و بقى عمودان أحمران إلى الصبح.

و فيها توفى أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى اليزيدى المقرئ صاحب أبى عمرو بن العلاء، و إنما قيل اليزيدى لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي و كان يعلم ولده «٢».

و فيها توفى سهل والد ذى الرئاستين، بعد قتل ابنه بسنة أشهر، و عاشت أمه حتى أدركت عرس بوران ابنة ابنها «٣».

A.mO.(١)

Bte.P.C.mO.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥١

٢٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و مائتين

ذكر موت علي بن موسى الرضى

فى هذه السنة مات علي بن موسى الرضى، عليه السلام، و كان سبب موته أنه أكل عنباً فأكثر منه، فمات فجأة، و ذلك فى آخر صفر، و كان موته بمدينة طوس، فصلّى المأمون عليه، و دفنه عند قبر أبيه الرشيد.

و كان المأمون لما قدمها قد أقام عند قبر أبيه، و قيل إن المأمون سمّه «١» فى عنب، و كان علي يحب العنب، و هذا عندى بعيد. فلما توفى كتب المأمون إلى الحسن بن سهل يعلمه موت علي، و ما دخل عليه من المصيبة بموته، و كتب إلى أهل بغداد، و بنى العباس و الموالي يعلمهم موته، و أنهم إنما نقموا بيعته، و قد مات «٢»، و يسألهم الدخول فى طاعته، فكتبوا إليه أغلظ جواب. و كان مولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان و أربعين و مائة «٣».

ذكر قبض إبراهيم بن المهدي على عيسى بن محمد

و فى هذه السنة، فى آخر شوال، حبس إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبى خالد.

tatsxe atiteperretxovch .AnI.(١)

Bte.P.C.mO.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٢

و سبب ذلك أن عيسى كان يكتاب حميدا، و الحسن بن سهل، و كان يظهر لإبراهيم الطاعة، و كان كلما قال له إبراهيم ليخرج إلى قتال أحمد يعتذر بأن الجند يريدون أرزاقهم، و مرة يقول: حتى تدرك الغلة، فلما توثق عيسى بما يريد، فارقه على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة سلخ شوال.

و بلغ الخبر إبراهيم، أبلغه هارون بن محمد أخو عيسى، و جاء عيسى إلى باب الجسر، فقال للناس: إننى قد سألت حميدا ألاً [١] يدخل عملى «١»، و لا أدخل عمله «٢»، ثم أمر بحفر خندق بباب الجسر، و باب الشام.

و بلغ إبراهيم قوله و فعله، و كان عيسى قد سأله إبراهيم أن يصلّى الجمعة بالمدينة، فأجابه إلى ذلك، فلمّا تكلم عيسى بما تكلم، حذر إبراهيم، و أرسل إلى عيسى يستدعيه، فاعتلّ عليه، فتابع الرسل بذلك، فحضر عنده بالرّصافه، فلمّا دخل عليه عاتبه ساعه، و عيسى يعتذر إليه، و ينكر بعضه، فأمر به إبراهيم فضرب، و حبس، و أخذ عدّه من قواده و أهله، فحبسهم و نجا بعضهم، و فيمن نجا خليفته العباس.

و مشى بعض أهله إلى بعض، و حرّضوا «٣» الناس على إبراهيم، و كان أشدهم العباس خليفه عيسى، و كان هو رأسهم، فاجتمعوا، و طردوا عامل إبراهيم على الجسر، و الكرخ و غيره، و ظهر الفسّاق و الشّطار، و كتب العباس إلى حميد يسأله أن يقدم عليهم حتى يسلموا إليه بغداد.

[١] فلا.

(١). على .P .C Bte

(٢). P .C .mO

(٣). و خرجوا .P .C Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٣

ذكر خلع إبراهيم بن المهدي

و فى هذه السنه خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي، و كان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمد، على ما تقدّم، فلمّا كاتب أصحابه، و منهم [١] العباس، حميدا بالقدوم عليهم، سار حتى أتى نهر صرصر فنزل عنده.

و خرج إليه العباس و قواد أهل بغداد، فلقوه، و كانوا قد شرطوا عليه أن يعطى كلّ جندي خمسين درهما، فأجابهم إلى ذلك، و عدّهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت فى الياصريه «١» على أن يدعو للمأمون بالخلافه يوم الجمعة، و يخلعوا إبراهيم، فأجابوه إلى ذلك.

و لما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى و من معه من إخوته من الحبس، و سأله أن يرجع إلى منزله، و يكفيه أمر هذا الجانب، فأبى عليه.

فلمّا كان يوم الجمعة أحضر العباس بن محمد بن أبي رجاء الفقيه، فصلّى بالناس الجمعة، و دعا للمأمون بالخلافه، و جاء حميد إلى الياصريه، فعرض جند بغداد، و أعطاهم الخمسين التى و عدّهم، فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من على بن هشام حين أعطاهم الخمسين و قطع العطاء عنهم، فقال حميد: بل أزيدكم عشرة و أعطيتكم ستين درهما لكلّ رجل.

فلمّا بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى و سأله أن يقاتل حميدا، فأجابه إلى ذلك، فخلّى سبيله، و أخذ منه كفلاء، و كلّم عيسى الجند، و عدّهم أن

[١] و ما منه.

(١). A .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٤

يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد، فأبوا ذلك، فعبر إليهم عيسى و قواد «١» الجانب الشرقى، و وعد أولئك الجند أن يزيدهم على الستين، فشتموه و أصحابه، و قالوا: لا نريد إبراهيم، فقاتلهم ساعة، ثم ألقى نفسه فى وسطهم، حتى أخذوه شبه الأسير، فأخذه بعض قواده، فأتى به منزله، و رجع الباقون إلى إبراهيم، فأخبروه الخبر، فاغتم لذلك. و كان المطلب بن عبد الله بن مالك قد اختفى من إبراهيم، كما ذكرنا، فلما قدم حميد أراد العبور إليه، فعلموا به، فأخذوه، و أحضروه عند إبراهيم، فحبسه ثلاثة أيام، ثم خلى عنه لليلة خلت من ذى الحجة.

ذكر اختفاء إبراهيم بن المهدي

و فى هذه السنة اختفى إبراهيم بن المهدي، و كان سبب ذلك أن حميدا تحوّل فنزل عند أرحاء عبد الله بن مالك، فلما رأى أصحاب إبراهيم و قواده ذلك تسللوا إليه، فصار عامتهم عنده، و أخذوا له المدائن. فلما رأى إبراهيم فعلهم أخرج جميع من بقى عنده حتى يقاتلوا، فالتقوا على جسر «٢» نهر ديالى، فاقتلوا، فهزمهم حميد، و تبعهم أصحابه، حتى دخلوا «٣» بغداد، و ذلك سلخ ذى القعدة. فلما كان الأضحى اختفى الفضل بن الربيع، ثم تحوّل إلى حميد، و جعل الهاشميون و القواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد، فلما رأى ذلك إبراهيم سقط فى يديه، و شق عليه، و كاتب المطلب حميدا ليسلم إليه

(١). و قواده. P.Cte.B.

(٢). A.mO.

(٣). أدخلوهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٥

ذلك الجانب، و كان سعيد بن الساجور، و أبو البط و غيرهما، يكتبون على ابن هشام على أن يأخذوا له إبراهيم، فلما علم إبراهيم بأمرهم، و ما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه، جعل يداريهم، فلما جئته الليل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقية من ذى الحجة. و بعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحدق بدار إبراهيم، و كتب ابن الساجور إلى على بن هشام، فركب حميد من ساعته من أرحاء عبد الله، فأتى باب الجسر، و جاء على بن هشام حتى نزل نهر بين، ثم تقدم إلى مسجد كوثر، و أقبل حميد إلى دار إبراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها، فلم يزل إبراهيم متواريا حتى جاء المأمون، و بعد [١] ما قدم، حتى كان من أمره ما كان. و كانت أيام إبراهيم سنة و أحد عشر شهرا و اثني عشر يوما، و كان بعده على بن هشام على شرقى بغداد، و حميد على غربيها، و كان إبراهيم قد أطلق سهل بن سلامة من الحبس، و كان الناس يظنون أنه قد قتل، فكان يدعو فى مسجد الرصافة إلى ما كان عليه، فإذا جاء الليل يرد «١» إلى حبسه، ثم إنه أطلقه، و خلى سبيله لليلة خلت من ذى الحجة، فذهب، فاخفى، ثم ظهر بعد هرب إبراهيم، فقربه حميد، و أحسن إليه، و رده إلى أهله، فلما جاء المأمون أجازه و وصله.

[١] و يعد.

(١). رده. Bte.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٦

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذى الحجة، حتى ذهب ضوءها، و غاب أكثر من ثلثيها. و وصل المأمون إلى همدان فى آخر ذى الحجة، و حجّ بالنّاس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن عليّ، و كانت بخراسان زلازل عظيمة، و دامت مقدار سبعين يوما، و كان معظمها بيلخ، و الجوزجان، و الفارياب، و الطالقان، و ما وراء النهر، فخربت البلاد، و تهدّمت الدور، و هلك فيها خلق كثير.

و فيها غلبت السّوداء على الحسن بن سهل فتغيّر عقله حتى شدّ فى الحديد و حبس، و كتب القوّاد إلى المأمون بذلك فجعل على عسكريه دينار بن عبد الله، و أرسل إليهم يعرفهم أنّه واصل.

و فيها ظهر بالأندلس رجل يعرف بالولد، و خالف على صاحبها، فسير إليه جيشا، فحصره بمدينة باجة، و كان استولى عليها، فضيقوا عليه، فملكوها و قيد.

و فيها ولى أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان «١».

و فيها توفّى محمّد بن جعفر الصادق بجرجان، و صلّى عليه المأمون، و هو الذى بايعه النّاس بالخلافة بالحجاز.

و فيها توفّى خزيمه بن خازم التميمي فى شعبان، و هو من القوّاد المشهورين و قد تقدّم من أخباره ما يعرف به محلّه، و يحيى بن آدم بن سليمان، و أبو أحمد الزبيرى، و محمّد بن بشير العبدى الفقيه بالكوفة، و النضر بن شميل اللغوى المحدث و كان ثقة.

(١). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٧

٢٠٤ ثم دخلت سنة أربع و مائتين

إشارة

الكامل فى التاريخ ج ٦ ٣٥٧ ذكر قدوم المأمون بغداد ص : ٣٥٧

ذكر قدوم المأمون بغداد

فى هذه السنّة قدم المأمون بغداد، و انقطعت الفتن، و كان قد أقام بجرجان شهرا، و جعل يقيم بالمنزل اليوم و اليومين و الثلاثة، و أقام بالنهروان ثمانية أيام، فخرج إليه أهل بيته و القوّاد، و وجوه النّاس، و سلّموا عليه.

و كان قد كتب إلى طاهر، و هو بالزّقة، ليوافيه بالنّهروان، فأتاه بها، و دخل بغداد منتصفا صفر، و لباسه و لباس أصحابه الخضرة، فلما قدم بغداد نزل الرّصافة، ثمّ تحوّل و نزل قصره على شاطئ دجلة، و أمر القوّاد أن يقيموا فى معسكرهم.

و كان النّاس يدخلون عليه فى الثياب الخضرة، و كانوا يخرقون كلّ ملبوس يروونه من السّواد على إنسان، فمكثوا بذلك ثمانية أيام، فتكلّم بنو العيّاس و قوّاد أهل خراسان، و قيل إنّه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، فكان أوّل حاجة سأله أن يلبس السّواد، فأجابته إلى ذلك، و جلس للنّاس، و أحضر سوادا فلبسه، و دعا بخلعة سوادا فألبسها طاهرا، و خلع على قوّاده السّواد، فعاد النّاس إليه، و ذلك لسبع بقين من صفر.

و لما كان سائرا قال له أحمد بن أبى خالد الأحول: يا أمير المؤمنين، فكرت فى هجومنا على أهل بغداد و ليس معنا إلّا خمسون ألف درهم مع

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٨

فتنة غلبت «١» قلوب الناس، فكيف يكون حالنا إذا هاج هائج، أو تحرك متحرك؟ فقال: يا أحمد صدقت، ولكن أخبرك أن الناس على طبقات ثلاث فى هذه المدينة: ظالم، و مظلوم، و لا ظالم و لا مظلوم، فأما الظالم «٢» فلا يتوقع إلا عفونا، و أما المظلوم فلا يتوقع إلا «٣» أن يتصف بنا، و أما الذى ليس بظالم و لا مظلوم فينته يسعه «٤» [١]، و كان الأمر على ما قال.

ذكر عدة حوادث

و فيها أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمسين، و كانوا يقاسمون على النصف، و اتخذ القفيز الملح «٥»، و هو عشرة مكايك بالمكوك الهارونى، كيلا مرسلا.

و فيها واقع يحيى بن معاذ بابك، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه، و ولى المأمون أبا عيسى أخاه الكوفة، و صالحا [٢] أخاه البصرة، و استعمل عبيد الله ابن الحسن «٦» بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب [على] الحرمين، و حج بالناس عبيد الله «٧» [بن الحسن].

و فيها انحدر السيد بن أنس الأزدي من الموصل إلى المأمون فتظلم منه

[١] فتنته تسعه.

[٢] و صالح.

(١). علت. A.

A. mO. (٣-٢)

(٤). فبیه سعة. B، فبیه بسعه. P. C.

(٥). الملحج. P. C. Bte

(٦). الحسن. P. C. Bte

A. mO. (٧)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٥٩

محمد بن الحسن بن صالح الهمداني، و ذكر أنه قتل إخوته و أهل بيته، فأحضره المأمون، فلما حضر قال: أنت السيد؟ قال: أنت السيد، يا أمير المؤمنين، و أنا ابن أنس، فاستحسن ذلك، فقال: أنت قتلت إخوة هذا؟ قال: نعم، و لو كان معهم لقتلته لأنهم أدخلوا الخارجى بلدك، و أعلوه على منبرك، و أبطلوا دعوتك. فعفا عنه، و استعمله على الموصل، و كان على القضاء بها الحسن ابن موسى الأشيب. و فى هذه السنة مات الإمام محمد بن إدريس الشافعى، رضى الله عنه، و كان مولده سنة خمسين و مائة، و الحسين بن زياد اللؤلؤى الفقيه، أحد أصحاب أبى حنيفة، و أبو داود سليمان بن داود الطيالسى «١»، صاحب المسند، و مولده سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، و هشام بن محمد السائب الكلبي النسابة، و قيل مات سنة ست و مائتين.

و فيها توفى محمد بن عبيد بن أبى أمية، المعروف بالطنافسى، و قيل سنة خمس و مائتين.

(١). الطالبى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٠

٢٠٥ ثم دخلت سنة خمس و مائتين

ذكر ولاية طاهر خراسان

و فى هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق، من مدينه السلام إلى أقصى عمل المشرق، و كان قبل ذلك يتولى الشّروط بجانبي «١» بغداد و معاون السواد.

و كان سبب ولايته خراسان أنّ طاهرا دخل على المأمون و هو يشرب النبيذ، و حسين الخادم يسقيه، فلما دخل طاهر سقاه رطلين، و أمره بالجلوس، فقال: ليس لصاحب الشّروطه أن يجلس عند سيده، فقال المأمون: ذلك فى مجلس العامه، و أمّا فى مجلس الخاصه فله ذلك، فبكى المأمون و تغرغرت عيناه بالدموع، فقال طاهر: يا أمير المؤمنين! لم تبكى، لا أبكى الله عينك؟ و الله لقد دانت لك البلاد، و أذعن لك العباد، و صرت إلى المحبّه فى كل أمرك! قال: أبكى لأمر ذكره ذلّ، و ستره حزن، و لن يخلو أحد «٢» من شجن.

و انصرف طاهر، فدعا هارون بن جيعونه و قال له: إنّ أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلاثمائة ألف درهم، فأعط حسينا الخادم مائتي ألف، و كاتبه محمّد بن هارون مائة ألف، و سله أن يسأل المأمون

(١). بحمايتي. A.

(٢). أحد. P. C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦١

لم بكى؟ ففعل ذلك، فلما تغدّى المأمون قال: اسقنى يا حسين، قال:

لا- و الله، حتى تقول لى لم بكيت حين دخل عليك طاهر، قال: و كيف عنيت بهذا الأمر، حتى سألتنى عنه؟ قال: لغتى لذلك «١».

قال: هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك، قال: يا سيدي و متى أخرجت لك سرّاً؟ قال:

إنّى ذكرت محمّداً أخى، و ما ناله من الذلّ، فخنقتنى العبرة، فاسترحت إلى الإفاضه، و لن يفوت طاهرا منى ما يكره.

فأخبر حسين طاهرا بذلك، فركب طاهر إلى أحمد بن أبى خالد، فقال له:

إنّ الثناء منى ليس بريخص، و إنّ المعروف عندى ليس بضائع، فعينى عن عينه! فقال له: سأفعل ذلك. و ركب أحمد إلى المأمون،

فلتّما دخل عليه قال له: ما نمت البارحة. قال: و لم؟ قال: لأنك وليت غسان خراسان، و هو و من معه أكله رأس، و أخاف أن تخرج

عليه خارجة من الترك فتهلكه، فقال: لقد فكّرت فيما فكّرت فيه، فمن ترى؟ قال:

طاهر بن الحسين. قال: ويلك! هو و الله خالع، قال: أنا الضامن له، قال:

فولّه، فدعا طاهرا من ساعته، فعقد له، فشخص فى يومه، فنزل طاهر البلد، فأقام شهرا، فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التى تحمل

لصاحب خراسان، و سار عن بغداد لليلة بقيت من ذى القعدة.

وقيل كان سبب ولايته أنّ عبد الرحمن المطوّعى جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحروريّه بغير أمر والى خراسان، فتخوّفوا أن

يكون ذلك لأصل «٢» عمل عليه، و كان غسان بن عباد يتولّى خراسان من قبل الحسن ابن سهل، و هو ابن عمّه، فلما استعمل طاهر

على خراسان كان صارما للحسن بن سهل، و سبب ذلك أنّ الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث «٣»،

(١). لفهمى بذلك. A.

(٢). لأحل. A.

(٣). شيب

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٢

قال: حاربت خليفته، و سقت «١» الخلافة إلى خليفته، و أمر «٢» بمثل هذا؟
إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوادى، و صارم «٣».

ذكر عدة حوادث

و فيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغدادا من الرقة، و كان أبوه استخلفه بها، و أمره بقتال نصر بن سبث، فلما قدم إلى بغداد جعله المأمون على الشرطة بعد مسير أبيه، و ولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة، و ولى عيسى بن محمد بن أبى خالد أرمينية و أذربيجان و محاربه بابك.

و فيها مات السرى بن الحكم بمصر، و كان واليها.

و فيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولها المأمون بشير «٤» بن داود على أن يحمل كل سنة ألف ألف درهم.

و فيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلوزى محاربه الزط، و حج بالناس عبيد الله بن الحسين أمير مكة و المدينة.

و فيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدمت المنازل ببغداد، و كثر الخراب بها.

و فى هذه السنة توفى يزيد بن هارون الواسطى، و مولده سنة تسع عشرة و مائة، و الحجاج بن محمد الأعرى الفقيه، و شبابة بن سوار

الفزارى الفقيه، و عبد الله بن نافع الصائغ، و محاضر بن الموزع، و أبو يحيى إبراهيم بن موسى الزيات الموصلى، سمع هشام بن عروة و غيره.

(١). و سعت. B.

(٢). و أمر. B.

(٣). و صادفه. B. r. M؛ و صارف. B.

(٤). كثير. B؛ بشر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٣

٢٠٦ ثم دخلت سنة ست و مائتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة

و فى هذه السنة ولى المأمون عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر، و أمره بحرب نصر بن سبث «١».

و كان سبب ذلك أن يحيى بن معاذ الذى كان المأمون و لاه الجزيرة مات فى هذه السنة، و استخلف ابنه أحمد، فاستعمل المأمون عبد

الله مكانه، فلما أراد توليته أحضره و قال له: يا عبد الله أستخير الله، تعالى، منذ شهر و أكثر، و أرجو أن يكون قد خار لى «٢»، و

رأيت الرجل يصف ابنه [ليطريه] لرأيه فيه، و رأيتك فوق ما قال أبوك فيك، و قد مات يحيى، و استخلف ابنه، و ليس بشىء، و قد

رأيت توليتك مصر و محاربه نصر بن سبث.

فقال: السمع و الطاعة، و أرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة و للمسلمين، فعقد له، و قيل كانت ولايته سنة خمس و مائتين، و

قيل سبع و مائتين «٣».

و لما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين «٤» بن مصعب،

(١). شبت maj، شيت maj، شيب maj ,arutpircstairav

(٢). قدر نازل. B.

(٣). B.

(٤). الحسن. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٤

و هو ابن عمه، و لما استعمله المأمون كتب إليه أبوه طاهر كتابا جمع فيه كل ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب و السياسة و غير ذلك، و قد أثبت منه أحسنه لما فيه من الآداب و الحث على مكارم الأخلاق و محاسن الشيم، لأنه لا يستغنى عنه أحد من ملك و سوقه، و هو:

بسم الله الرحمن الرحيم أميا بعد، فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، و خشيته، و مراقبته، عزّ و جلّ، و مزايلة سخطه، و حفظ رعيتك فى الليل و النهار، و الزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك، و ما أنت صائر إليه، و موقوف عليه، و مسئول عنه، و العمل فى ذلك كله بما يعصمك الله، عزّ و جلّ، و ينجيك يوم القيامة من عقابه، و أليم عذابه «١»، فإنّ الله سبحانه و تعالى، قد أحسن إليك، و أوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده، و ألزمك العدل عليهم، و القيام بحقّه و حدوده فيهم، و الذبّ عنهم، و الدفع عن حريمهم و بيضتهم «٢» [١]، و الحقن لدمائهم، و الأمن لسيلهم، و إدخال الراحة عليهم، و مؤاخذك بما فرض عليك، و موقفك [٢] عليه، و مسائلك عنه، و مثيبك عليه بما قدّمت و أخرت، ففرغ لذلك فهمك، و عقلك، و نظرك، و لا يشغلك عنه شاغل، و إنّه رأس أمرك، و ملاك شأنك، و أول ما يوفقك [٣] الله، عزّ و جلّ، به لرشدك.

[١] و بيضهم.

[٢] و موقفك.

[٣] يوافقك.

(١). لقايه من عذابه و ألم عقابه. B.

(٢). و سفيهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٥

و ليكن أول ما تلزم «١» نفسك، و تنسب «٢» إليه أفعالك، المواظبة على ما افترض الله، عزّ و جلّ، عليك من الصلوات الخمس، و الجماعة عليها بالناس، فأت بها [١] فى مواقيتها على سننها و فى إسباغ الوضوء لها و افتتاح ذكر الله، عزّ و جلّ، [فيها]، و ترتل فى قراءتك، و تمكن فى ركوعك و سجودك و تشهدك، و ليصدق فيه رأيك، و يتتك، و احضض «٣» عليها جماعة من معك، و تحت يدك، و ادأب عليها فإنّها، كما قال الله، عزّ و جلّ:

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ «٤».

ثم أتبع ذلك بالأخذ بسنن [٢] رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و المثابرة «٥» على خلافته «٦»، و اقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، و إذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخاره الله، عزّ و جلّ، و تقواه، و لزوم ما أنزل الله، عزّ و جلّ، فى كتابه من أمره و نهيه، و حلاله و حرامه، و إتمام «٧» ما جاءت به الآثار عن رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، ثم قم فيه بما يحقّ لله، عزّ و جلّ، عليك، و لا

تملّ من العدل في ما أحببت أو كرهت لقريب من الناس، أو بعيد.

و أثر الفقه و أهله و الدين و حملته، و كتاب الله، عزّ و جلّ، و العاملين به، فإنّ أفضل ما تزيّن به المرء الفقه في الدين، و الطلب له، و الحثّ عليه، و المعرفة بما يتقرّب به إلى الله، عزّ و جلّ، فإنّه الدليل على الخير كلّه،

[١] فتلك.

[٢] لسنن.

(١). يكرم.B

(٢). و يثبت.rB. M؛ و ثبت.B

(٣). و اخصص.B

(٤). ٢٩inaroC.٤٥، sv

(٥). المنابرة.B

(٦). خلايقه.B

(٧). و اهتمام.P.C. Bte

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٦

و القائد له، و الأمر به، و النّاهى عن المعاصى و الموبقات كلّها، و مع توفيق الله، عزّ و جلّ، يزداد العبد معرفة لله، عزّ و جلّ، و إجلالا له، ذكرا للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره [١] للناس من التوقير «١» لأمرك، و الهيبة لسلطانك، و الأنسة بك «٢»، و الثقة بعدلك.

و عليك بالاعتقاد في الأمور كلّها، فليس شىء أبين نفعاً، و لا أخصّ أمناً، و لا أجمع فضلاً منه، و القصد داعية إلى الرشد، و الرشد دليل على التوفيق، و التوفيق قائد إلى السعادة، و قوام الدين و السنن الهادية بالاعتقاد، و أثره في دنياك كلّها، و لا تقصّر في طلب الآخرة، و الأجر، و الأعمال الصالحة، و السنن المعروفة، و معالم الرشد، و لا «٣» غاية للاستكثار «٤» في البرّ و السعى له، إذا كان يطلب به وجه الله، تعالى، و مرضاته و مرافقه أوليائه في دار كرامته.

و اعلم أنّ القصد في شأن الدنيا يورث العزّ، و يحصّن من الذنوب، و أنّه لن تحوط لنفسك و من يليك، و لا تستصلح أمورك بأفضل منه، فأنه و اهتد به تتمّ أمورك، و تزد [٢] مقدرتك، و تصلح خاصّتك و عامّتك «٥».

و أحسن الظنّ بالله، عزّ و جلّ، تستقم لك رعيتك، و التمس الوسيلة إليه في الأمور كلّها تستدم به النعمة عليك.

و لا تتهمّن أحدا من الناس فيما تولّيه من عملك، قبل أن تكشف أمره «٦»،

[١] ظهره.

[٢] و تزيد.

(١). التوفيق:iretec ;M.rB

(٢). و الانسية به.B

(٣). Bte .P.C. mO

(٤). الاستكثار. P. C. Bte .

(٥). و عاقبتك: B. iretec ;

(٦). بالنهمة. P. C. Bte . dda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٧

فإن إيقاع التهم بالبراءة [١]، و الظنون السيئة بهم مأثم، فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك، و اطرده عنك سوء الظن بهم، و ارفضه فيهم يعنك «١» [٢] ذلك على اصطناعهم و رياضتهم، و لا يجدن «٢» عدو الله الشيطان فى أمرك مغمزا [٣]، فإنه إنما يكتفى بالقليل من وهنك، و يدخل عليك من الغم فى سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك.

و اعلم أنك تجد بحسن الظن قوة و راحة «٣»، و تكتفى به ما أحببت كفايته من أمورك، و تدعو به الناس إلى محبتك و الاستقامة فى الأمور كلها لك، و لا يمتنعك حسن الظن بأصحابك، و الرأفة برعيتك، أن تستعمل المسألة و البحث عن أمورك، و لتكن «٤» المباشرة لأموال الأولياء، و الحياطة للرعية، و النظر فيما يقيمها و يصلحها، و النظر فى حوائجهم، و حمل مئوناتهم آثر عندك مما سوى ذلك، فإنه أقوم للدين، و أحيا للسنة.

و أخلص نيتك فى جميع هذا، و تفرّد بتقويم نفسك، تفرّد من يعلم أنه مسئول عما صنع، و مجزى بما أحسن، و مأخوذ بما أساء، فإن الله عزّ و جلّ، جعل الدين حرزا و عزّا، و رفع من أتبعه و عزّزه، فاسلك بمن تسوسه و ترعاه نهج الدين، و طريقه الهدى. و أقم حدود الله، عزّ و جلّ، فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم، و ما استحقّوه، و لا تعطل ذلك، و لا تهاون به، و لا تؤخر عقوبة أهل العقوبة، فإن فى تفريطك فى ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك، و اعترم

[١] بالبداة.

[٢] لفيك.

[٣] معمرا.

(١). نعيك. P. C. نعمك. A.

(٢). تتخذن. B.

(٣-٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٨

على أمرك فى ذلك بالسنن المعروفة، و جانب البدع و الشبهات يسلم لك دينك و تقم «١» لك مروءتك.

و إذا عاهدت عهدا فف به، و إذا وعدت خيرا فأنجزه، و اقبل الحسنه، و ادفع بها، و أغمض عن عيب كلّ ذى عيب من الجزء السادس رعيتك، و اشدّد لسانك عن قول الكذب و الزور، و أبغض أهله، و أقص أهل النيمه، فإنّ أول «٢» فساد أمورك، فى عاجلها و آجلها، تقرب الكذوب، و الجرأة على الكذب، لأنّ الكذب رأس المآثم، و الزور و النيمه خاتمها، لأنّ النيمه لا يسلم صاحبها و قائلها، و لا يسلم له صاحب، و لا يستتم «٣» لمطيعها أمر.

و أحبّ [١] أهل الصلاح و الصدق، و أعن الأشراف بالحقّ، و آس الضعفاء، و صل الرّحم، و ابتغ بذلك وجه الله، تعالى، و إعزاز أمره، و التمس فيه ثوابه و الدار الآخرة، و اجتنب سوء الأهواء و الجور، و اصرف عنهما رأيك، و أظهر براءتك من ذلك لرعيتك [٢]، و أنعم بالعدل سياستهم، و قم بالحقّ فيهم و بالمعرفة «٤» التى تنتهى بك إلى سبيل الهدى.

و أملك نفسك عند الغضب، و آثر الوقار و الحلم، و إياك و الحدّة، و الطيرة، و الغرور فيما أنت بسبيله «٥»، و إياك أن تقول: أنا

مسلط أفعل ما أشاء، فإن ذلك سريع [فيك] إلى نقص الرأى وقله اليقين بالله، عز وجل. و أخلص لله وحده، لا شريك له، التية فيه، و اليقين به، و اعلم أن الملك لله، سبحانه و تعالى، يؤتية من يشاء و ينزعه ممن يشاء و لن تجد تغير

[١] و أجب.

[٢] بر. يك فى ذلك رعيتك.

(١). و تم. A.

(٢). B.

(٣). يستقيم. B.

(٤). بالمعونة. A.

(٥). ينيلك. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٦٩

النعمة، و حلول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان، و المبسوط لهم فى الدولة، إذا كفروا نعم الله، عز وجل، و إحسانه، و استظالوا بما آتاهم الله، عز وجل، من فضله. و دع عنك شره نفسك، و لتكن ذخائرك و كنوزك، التى تذخر و تكنز، البر، و التقوى، و المعدله، و استصلاح الرعية، و عمارة بلادهم، و التفقد لأموالهم، و الحفظ لدمائهم، و الإغاثة لمهوفهم، و اعلم أن الأموال إذا كنزت، و ذخرت فى الخزائن لا تنمو، و إذا كانت فى صلاح الرعية، و إعطاء حقوقهم، و كف مؤنة عنهم، سمت، و زكت، و نمت، و صلحت به العائنه، و تزيت به الولاية، و طاب به الزمان، و اعتقد فيه العز و المنعة، فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال فى عمارة الإسلام و أهله، و وفر منه على أولياء أمير المؤمنين، فتلك حقوقهم، و أوف رعيتك من ذلك حصصهم [١]، و تعهد ما يصلح أمورهم و معاشهم، فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك، و استوجبت المزيد من الله، عز وجل، و كنت بذلك على جباية خراجك و جمع أموال رعيتك، و عملك أقدر، و كان الجميع «١» لما شملهم من عدلك و إحسانك أسلس لطاعتك، و أطيبت نفسا بكل ما أردت، و اجهد نفسك فيما حددت لك فى هذا الباب، و لتعظم حسنتك فيه، و إنما يبقى من المال ما أنفق فى سبيل الله، و اعرف للشاكرين شكرهم، و أثبهم «٢» عليه. و إياك أن تنسيك الدنيا و غرورها هول الآخرة، فتتهاون بما يحق عليك، فإن التهاون يورث التفريط، و التفريط يورث البوار، و ليكن عملك لله،

[١] خصصهم.

(١). الجميع. B. Cte. P.

(٢). و انبهم. B. Cte. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٠

عز وجل، و ارج «١» الثواب فيه، فإن الله، سبحانه، قد أسبغ عليك نعمته، و أسبغ لديك فضله، و اعتصم «٢» بالشكر، و عليه فاعتمد، يزدك الله خيرا و إحسانا، فإن الله، عز وجل، يثيب بقدر شكر الشاكرين و سيرة المحسنين.

ولا- تحقرن ديناً، ولا تماثلن [١] حاسداً، ولا- ترحمن فاجراً، ولا تصلن كفوراً، ولا تدهنن عدواً، ولا تصدقن نماماً، ولا تأمنن غداراً، ولا توالين فاسقاً، ولا تتبعن غاويًا [٢]، ولا تحمدن مرائياً، ولا تحقرن إنساناً، ولا تردن سائلاً فقيراً، ولا تجيبن «٣» [٣] باطلاً، ولا تلاحظن مضحكاً، ولا تخلفن وعداً، ولا ترهبن [٤] فجراً، ولا تركبن سفهاً، ولا تظهرن غضباً، ولا تمشين مرحاً، ولا تفرطن فى طلب الآخرة، ولا تدفع الأيام عتاباً «٤»، ولا تغمضن عن ظالم رهبةً منه، أو محاباةً، ولا تطلبن ثواب الآخرة فى الدنيا. وأكثر مشاورة الفقهاء، واستعمل نفسك بالحلم، وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل، والرأى، والحكمة، ولا- تدخلن فى مشورتك أهل الذمىة والنحل، ولا تسمعن لهم قولاً، فإن ضررهم أكثر من منفعتهم، وليس شىء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشخ، واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ، قليل العطيية، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً، فإن رعيتك إنما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم، وترك

[١] تمايلن.

[٢] تبتغن عادياً.

[٣] تحبن.

[٤] ترهنن.

(١). و ارخ.P.C

(٢). و أعظم.A

(٣). تحسين.P.Cte.B

(٤). عياناً.A

الكامل فى التاريخ، ج٦، ص: ٣٧١

الجور عليهم، و يدوم صفاء [١] أوليائك بالإفضال عليهم، و حسن العطيية لهم، و اجتنب الشخ، و اعلم أنه أول ما عصى الإنسان به ربّه، و أن العاصى بمنزلة خزى، و هو قول الله، عزّ و جلّ: «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [١]. و اجعل للمسلمين كلهم من تبتك [٢] حظاً و نصيباً، و أيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد، فاعدهد نفسك خلقاً، و سهّل طريق الجود بالحق، و ارض به عملاً- و مذهباً، و تفقّد أمور الجند فى دواوينهم، و مكاتبهم، و ادرر عليهم أرزاقهم، و وسّع عليهم فى معاشهم يذهب الله، عزّ و جلّ، بذلك فاقتهم، فيقوى لك أمرهم، و تزيد به قلوبهم فى طاعتك فى أمرك خلوصاً و انشراحاً. و حسب ذى السلطان من السعادة أن يكون على جنده و رعيتة رحمةً فى عدله، و حيطة، و إنصافه، و عنايته، و شفقتة، و برّه، و توسيعه «٢»، فزایل مكروه إحدى البليتین باستشعار فضيلة الباب الآخر، و لزوم العمل به تلق، إن شاء الله تعالى، نجاحاً و صلاحاً و فلاحاً.

و اعلم أن القضاء [بالعدل] من الله تعالى بالمكان الذى ليس [يعدل] به شىء من الأمور لأنه [٣] ميزان الله الذى يعدل «٣» عليه أحوال الناس فى الأرض، و بإقامة العدل فى القضاء، و العمل، تصلح أحوال الرعيية، و تأمن السبل، و ينتصف المظلوم، و يأخذ الناس حقوقهم، و تحسن المعيشة، و يؤدى حقّ الطاعة، و يرزق الله

[١] و ابتدأ من صفاء لك من.

[٢] بينك.

[٣] لأن.

(١). sv، ٥٩inaroC.٩

(٢). Bte .P .C. توسعته.

(٣). Bte .P .C. يعتدل.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٢

العافية و السلامة، و يقوم الدين، و تجرى السنن و الشرائع على مجاريها.

و اشتد «١» فى أمر الله، عزّ و جلّ، و توزّع عن النّطف، و امض لإقامة الحدود، و أقلل العجلة، و أبعد عن الضجر و القلق، و اقنع بالقسم، و انتفع بتجربتك، و انتبه «٢» فى صمتك، و اسدد «٣» فى منطقك، و أنصف الخصم، و وقف عند الشبهة «٤»، و ابلغ فى الحجة، و لا يأخذك فى أحد من رعيتك محاباة، و لا محاماة، و لا لوم لائم، و تثبت، و تأنّ، و راقب، و انظر الحقّ على نفسك «٥»، فتدبرّ، و تفكر، و اعتبر، و تواضع لرّبك، و ارأف بجميع الرعيّة، و سلّط [١] الحقّ على نفسك.

و لا تسرعنّ إلى سفك دم، فإنّ الدماء من الله، عزّ و جلّ، بمكان عظيم، انتهاكا لها بغير حقّها، و انظر هذا الخراج الذى استقامت عليه الرعيّة، و جعله الله للإسلام عزّا و رفعة، و لأهله توسعة و منعة، و لعدوّه و عدوّهم كبتا و غيظا، و لأهل الكفر من معانديهم ذلّا و صغارا، فوزّعه بين أصحابك بالحقّ، و العدل، و التسوية، و العموم فيه، و لا ترفعنّ منه شيئا عن شريف لشرفه، و لا عن غنى لغناه، و لا عن كاتب، و لا عن أحد من خاصّتك و حاشيتك، و لا تأخذنّ منه فوق الاحتمال له، و لا تكلفنّ أمرا فيه شطط، و احمل الناس كلّهم على مَرّ الحقّ، فإنّ ذلك أجمع لألفتهم «٦» [٢] و ألزم لرضاء العامّة.

و اعلم أنّك جعلت، بولايتك، خازنا، و حافظا، و راعيا، و إنّما

[١] فتسلّط.

[٢] لافتهم.

(١). و اشدّ. Bte .P .C.

(٢). و تبه. Bte .P .C.

(٣). و اشدد. A.

(٤). عنده. A.

(٥). P.C.mO.

(٦). لالتهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٣

سمّى أهل عملك رعيتك لأنك راعيهم، و قيمهم، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم و مقدرتهم، و تنفقه فى قوام [١] أمرهم و صلاحهم، و تقويم أودهم، فاستعمل عليهم ذوى الرأى و التدبير، و التجربة و الخبرة بالعمل، و العلم بالسياسة و العفاف، و وسّع عليهم فى الرزق، فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلّدت، و أسند إليك، و لا يشغلك عنه شاغل، و لا يصرفك عنه صارف، فإنّك متى آثرته، و قمت فيه بالواجب، استدعت به زيادة النعمة من ربّك، و حسن الأحداث فى عملك، و احتززت [٢] به المحيّة من رعيتك، و أعنت على الصلاح، و قدّرت الخيرات فى بلدك، و فشت العمارة بناحيتك، و ظهر الخصب فى كورك، و كثر خراجك،

و توفرت أموالك، و قويت بذلك على ارتباط جندك، و إرضاء العامة، بإفاضة العطاء فيهم من نفسك، و كنت محمود السياسة مرضى العدل فى ذلك عند عدوك، و كنت فى أمورك كلها ذا عدل، و آله، و قوه، و عده، فنافس فى ذلك و لا تقدم عليه شيئا تحمد مغبته أمرك، إن شاء الله تعالى.

و اجعل فى كل كوره من عملك أمينا يخبرك أخبار عمالك، و يكتب إليك بسيرتهم و أعمالهم، حتى كأنك مع كل عامل فى عمله معين لأمره كلها، فإن أردت أن تأمرهم بأمر فانظر فى عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيت السلامة فيه، و العافية، و رجوت فيه حسن الدفاع، و الصنع، فأمضه، و إلا فتوقف عنه، و راجع أهل البصر «١» و العلم به، ثم خذ فيه

[١] و تنفذه فى إقام.

[٢] و احتررت.

(١). البصيرة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٤

عدته، فإنه ربما نظر الرجل فى أمر من أمره قد و اتاه [١] على ما يهوى، فأغواه ذلك، و أعجبه، فإن لم ينظر فى عواقبه أهلكه، و نقض عليه أمره، فاستعمل الحزم فى كل ما أردت، و باشره بعد عون الله، عزّ و جلّ، بالقوه، و أكثر استخاره ربك فى جميع أمورك، و افرغ من عمل يومك، و لا تؤخره لغدك، و أكثر مباشرته بنفسك، فإن لغد أمورا و حوادث تلهيك عن عمل يومك الذى أخرت. و اعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، و إذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومين، فيشغلك ذلك، حتى تعرض عنه، و إذا أمضيت لكل يوم عمله، أرحت نفسك و بدنك، و أحكمت أمور سلطانك.

و انظر أحرار الناس و ذوى السنّ منهم ممن تستيقن صفاء طويتهم، و شهدت موذتهم لك، و مظاهرتهم بالنصح و المخالصة [٢] على أمرك، فاستخلصهم و أحسن إليهم.

و تعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة، فاحتمل مئونتهم، و أصلح حالهم حتى لا يجدوا لحتهم مسا، و أفرد نفسك بالنظر فى أمور الفقراء و المساكين، و من لا يقدر على رفع مظلمة إليك، و المحقر الذى لا علم له بطلب حقه فصل عنه أحنى [٣] مسألة، و وكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك، و مرهم برفع حوائجهم و حالاتهم إليك لتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم. و تعاهد ذوى البأساء و أيتامهم، و أراملهم، و اجعل لهم أرزاقا من بيت

[١] قدره و اتاه.

[٢] و المخالطة.

[٣] أحنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٥

المال اقتداء بأمر المؤمنين، أعزه الله، فى العطف عليهم، و الصلة لهم، ليصلح الله بذلك عيشهم، و يرزقك به بركة و زيادة، و أجر للأضراب «١» من بيت المال، و قدّم حملة القرآن منهم، و الحافظين لأكثره فى الجرائد على غيرهم، و انصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم، و قواما يرفقون بهم [١]، و أطباء يعالجون أسقامهم، و أسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف فى بيت المال.

و اعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم و أفضل أمانيتهم لم يرضهم ذلك، و لم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم، طمعا «٢» فى نيل الزيادة، و فضل الرفق منهم، و ربما تبرّم المتصفح لأمر الناس لكثرة ما يرد عليه، و يشغل [٢] فكره و ذهنه منها [٣] ما يناله به

من مؤنثة و مشقته، و ليس من يرغب فى العدل، و يعرف محاسن أموره فى العاجل و فضل [٤] ثواب الآجل كالذى يستثقل بما يقربه إلى الله تعالى و يلتمس رحمته.
 و أكثر الإذن للناس عليك، و أبرز لهم وجهك، و سكن لهم حواسك «٣»، و اخفض لهم جناحك، و أظهر لهم بشرك، و لن لهم فى المسألة و المنطق، و اعطف عليهم بجودك و فضلك.
 و إذا أعطيت فأعط بسماحة، و طيب نفس، و التماس للصنعة و الأجر من غير تكدير و لا امتنان، فإن العطيئة على ذلك تجارة مربحة، إن شاء الله تعالى.

[١] به.

[٢] و ليشغل.

[٣] فيها.

[٤] و فصيل.

(١). الاجرا. A.

(٢). جمعا. A.

(٣). حراسك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٦

و اعتبر بما ترى من أمور الدنيا، و من مضى قبلك من أهل السلطان و الرئاسة فى القرون الخالية، و الأمم البائدة، ثم اعتصم فى أحوالك كلها بأمر الله، و الوقوف عند محبته و العمل بشريعته و سنته، و إقامة دينه، و كتابه، و اجتنب ما فارق ذلك و خالف ما دعا إلى سخط الله، عزّ و جلّ.

و اعرف ما يجمع عمالك من الأموال، و ينفقون منها، و لا تجمع حراما، و لا تنفق إسرافا.

و أكثر مجالسة العلماء، و مشاورتهم، و مخالطتهم، و ليكن هواك اتباع السنن و إقامتها، و إثارة مكارم الأمور و معاليها، و ليكن «١» أكرم «٢» دخلائك و خاصتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك فى سرّك، و إعلامك ما فيه من النقص، فإن أولئك أنصح أوليائك و مظاهريك [١]، و انظر عمالك الذين بحضرتك، و كتابك، فوقت لكل رجل منهم فى كل يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه و مؤامرتة، و ما عنده من حوائج عمالك، و أمور كورك و رعيتك، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك، و بصرك، و فهمك، و عقلك، و كرّر النظر فيه و التدبّر له، فما كان موافقا للحقّ و الحزم فأمضه، و استخر الله، عزّ و جلّ، فيه، و ما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبيت «٣» [٢] فيه و المسألة عنه.

و لا تمتن «٤» على رعيتك، و لا- غيرهم، بمعروف تأتية إليهم، و لا تقبل من أحد منهم إلاّ الوفاء و الاستقامة، و العون فى أمور أمير المؤمنين، و لا تضعنّ المعروف إلاّ على ذلك، و تفهم كتابي إليك، و أكثر النظر فيه و العمل به،

[١] و مظاهرين لك.

[٢] الشبى.

(١). mO. A.

(٢). أكثر. A

(٣). التشبث. B

(٤). تمتنا. B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٧

و استعن بالله على جميع أمورك، واستخره، فإنَّ الله، عزَّ وجلَّ، مع الصلاح وأهله، وليكن أعظم سيرتك، وأفضل عيشك «١» ما كان لله، عزَّ وجلَّ، رضى، ولدينه نظاما، ولأهله عزًا وتمكينًا، وللذمَّة ولللمَّة عدلا وصلاحا، وأنا أسأل الله أن يحسن عونك، و توفيقك، و رشدك، و كلاءتك [١]، و السلام.

فلَمَّا رأى النَّاس هذا الكتاب تنازعوه، و كتبوه، و شاع أمره، و بلغ المأمون خبره، فدعا به فقرأ عليه، فقال: ما بقى أبو الطيب، يعنى طاهرا، شيئا من أمر الدنيا و الدين، و التدبير، و الرأى «٢»، و السياسة، و إصلاح الملك و الرعيَّة، و حفظ السلطان و طاعة الخلفاء، و تقويم الخلافة، إلَّا و قد أحكمه [٢] و أوصى به. و أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمَّال فى النواحي، فسار عبد الله إلى عمله، فاتبع ما أمر به، و عهد إليه، و سار بسيرته.

ذكر موت الحكم بن هشام

و فى هذه السنَّة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، لأربع بقين من ذى الحِجَّة، و كانت بيعته فى صفر سنَّة ثمانين و مائة، و كان عمره اثنتين و خمسين سنَّة، و كنيته أبو العاص، و هو لأُم ولد، و كان طويلا أسمر، نحيفا، و كان له تسعة عشر ذكرا، و له شعر جيِّد، و هو أوَّل من

[١] و كلاتيك.

[٢] أحكم.

(١). رعيتك. A

(٢). mO. A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٨

جئِد بالأندلس الأجناد المرتزقين، و جمع الأسلحة و العدد، و استكثر من الحشم و الحواشى، و ارتبط الخيول على بابيه، و تشبَّه بالجبارة [١] فى أحواله، و اتَّخذ المماليك، و جعلهم فى المرتزقة، فبلغت عدَّتهم خمسة آلاف مملوك، و كانوا يسمُّون الخرس لعجمه ألسنتهم، و كانوا يوما على باب قصره.

و كان يطَّل على الأمور بنفسه، ما قرب منها و بعد، و كان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال النَّاس، فيردُّ عنهم المظالم، و ينصف المظلوم، و كان شجاعا، مقداما، مهيبا، و هو الذى وطَّأ [٢] لعقبه الملك بالأندلس، و كان يقرب الفقهاء و أهل العلم.

ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن و يكتى أبا [٣] المطرف، و اسم أمه حلاوة، و كان بكن والده، ولد بطليطلة، أيام كان أبوه الحكم يتولَّها لأبيه هشام، ولد لسبعة أشهر، وجد ذلك بخطَّ أبيه «١».

و كان جسيما، وسيما، حسن الوجه، فلَمَّا ولى خرج عليه عمُّ أبيه عبد الله البلنسى، و طمع بموت الحكم، و خرج من بلنسية يريد قرطبة

«٢»

[١] و تشابه الجبابرة.

[٢] وطى.

[٣] أبو.

(١). لحضانتة. A.

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٧٩

فتجهز له عبد الرحمن، فلما بلغ ذلك عبد الله خاف، و ضعفت نفسه، فرجع إلى بلنسية، ثم مات فى أثناء ذلك سريعا و وقى الله ذلك الطرف شره.

فلما مات نقل عبد الرحمن أولاده و أهله إليه بقرطبة «١»، و خلصت الإمارة بالأندلس لولد هشام بن عبد الرحمن.

ذكر عدة حوادث

و فيها عزل الحسن بن موسى الأشيب عن قضاء الموصل، فانحدر إلى بغداد، و تولّى القضاء بها على بن أبى طالب الموصلى.

و فيها ولى المأمون داود بن ماسحور «٢» محاربة الزط، و أعمال البصرة، و كور دجلة، و اليمامة، و البحرين.

و فيها كان المدد عظيما غرق فيه السواد، و كسكر، و قطيعة أم جعفر، و هلك فيه من الغلات كثير.

و فيها نكب «٣» بابك الخرمى عيسى بن محمد بن أبى خالد، و حج بالناس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوى، و هو أمير الحرمين.

و فيها غزا المسلمون من إفريقية جزيرة سردانية، فغنموا، و أصابوا من الكفار، و أصيب منهم، ثم عادوا «٤».

و فيها توفى الهيثم بن عدى الطائى الأخبارى، و كان عابدا، ضعيفا فى

(١). A.mO.

(٢). مابتجور. B.

(٣). بدر. P.C. Bte.

(٤). Bte.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٠

الحديث، و عبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبى أمية الموصلى، و هو من أصحاب سفیان الثورى.

و فيها توفى محمد بن المستنير «١»، المعروف بقطرب، النحوى، أخذ النحو من سيويه.

و فيها توفى أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى اللغوى.

(مرار بكسر الميم و براءين مخففتين) «٢».

(١). الشستير. doC.

(٢). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨١

٢٠٧ ثم دخلت سنة سبع و مائتين

ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن

فى هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبى طالب، رضى الله عنهم، ببلاد عك، فى اليمن، يدعو إلى الرضى من آل محمد، صلى الله عليه وسلم.

و كان سبب خروجه أن العمال باليمن أساءوا السيرة فيهم، فبايعوا عبد الرحمن هذا، فلما بلغ المأمون ذلك وجه إليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف، و كتب معه بأمانه، فحضر دينار الموسم، و حج.

ثم سار إلى اليمن، فبعث إلى عبد الرحمن بأمانه، فقبله، و دخل فى طاعة المأمون، و وضع يده فى يد دينار، فخرج به إلى المأمون، فمنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه، و أمرهم بلبس السواد، و ذلك لليلتين بقيتا [١] من ذى القعدة.

ذكر وفاة طاهر بن الحسين

و فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، مات طاهر بن الحسين من حمى أصابته، و إنه وجد فى فراشه ميتا.

[١] بقيت.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٢

و قال كلثوم بن ثابت بن أبى سعيد: كنت على بريد خراسان، فلما كان سنة سبع و مائتين حضرت الجمعة، فصعد طاهر المنبر، فخطب، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له، و قال: اللهم أصلح أمه محمد بما أصلحت [١] به أولياءك، و اكفنا «١» مؤنثه من بغى علينا «٢»، و حشد فيها، بلمّ الشعث، و حقن الدماء، و إصلاح ذات البين.

قال: فقلت فى نفسى: أنا أول مقتول لأنى لا أكتم الخبر. قال:

فانصرفت، فاغتسلت غسل الموتى، و تكفنت، و كتبت إلى المأمون، فلما كان العصر دعانى، و حدث به حادث فى جفن عينه، و سقط ميتا، فخرج إلى ابنه طلحة، قال: هل كتبت بما كان؟ قلت: نعم! قال: فاكتب بوفاته! فكتبت بوفاته، و بقيام طلحة بأمر الجيش، فوردت الخريطة على المأمون بخلعه، فدعا أحمد بن أبى خالد، فقال: سر فأت بطاهر كما زعمت و ضمنت، فقال: أبيت الليلة؟ فقال: لا، فلم يزل حتى أذن له فى المبيت.

و وافت الخريطة الأخرى ليلا بموته «٣»، فدعاه، فقال: قد مات طاهر، فمن ترى؟ قال: ابنه طلحة، قال: اكتب بتوليته! فكتب بذلك، فأقام طلحة واليا على خراسان فى أيام المأمون سبع سنين، ثم توفى، و ولى عبد الله خراسان.

و لما ورد موت طاهر على المأمون قال: لليدين و للقم، الحمد لله الذى قدّمه و أخرنا! و كان طاهر أعور و فيه يقول بعضهم:

يا ذا اليمينين و عين واحده نقصان عين و يمين زائده

[١] أصلحت.

(١). و اكفها. Bte .P .C.

(٢). عليها. Bte .P .C.

(٣). A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٣

يعنى أن لقبه كان ذا اليمينين، و كانت كنيته أبا الطيب، و قد قيل إن طاهرا لما مات انتهب الجند بعض خزائنه، فقام بأمرهم سلّام الأبرش الخصيّ، و أعطاهم رزق سنّة أشهر.

و قيل استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبد الله بن طاهر، فسير إلى خراسان أخاه طلحة، و كان عبد الله بالزفة على حرب نصر بن شيبث، فلمّا توجه طلحة إلى خراسان سير المأمون إليه أحمد بن أبى خالد ليقوم بأمره، فعبر أحمد إلى ما وراء النهر، و افتتح أشروسنة، و أسر كاوس بن صارخره «١»، و ابنه الفضل، و بعث بهما إلى المأمون، و وهب طلحة لأحمد ابن أبى خالد ثلاثة آلاف ألف درهم، و عروضاً بألفى ألف درهم، و وهب لإبراهيم بن العباس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم.

ذكر ما كان بالأندلس فى هذه السنّة «٢»

و فى هذه السنّة وقع عبد الرحمن بن الحكم، صاحب الأندلس، بجند البصرة [١] و أهلها، و هى [٢] الوقعة [المعروفة] بوقعة بالس (!). و كان سببها أن الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنه ظلم الأبناء أهل الذمة، فقبض عليه، و صلبه قبل وفاته، فلمّا توفى و ولى ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع، فأقبلوا إلى قرطبة من النواحي يطلبون الأموال التى

[١] البصرة.

[٢] و هو.

(١). خانخره. Bte .P .C.

(٢). mo .M .rBte .P .C.nitupaC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٤

كان ظلمهم بها، ظلّموا منهم أنها تردّ إليهم، و كان أهل البيرة أكثرهم طلباً و إلحاحاً فيه، و تألبوا «١»، فبعث إليهم عبد الرحمن من يفرّقهم و يسكّتهم، فلم يقبلوا، و دفعوا من أتاها، فخرج إليهم جمع من الجند، و أصحاب عبد الرحمن، فقاتلوه، فانهزم جند البيرة و من معهم، و قتلوا قتلاً ذريعاً، و نجا الباقون منهزمين، ثم طلبوا بعد ذلك، فقتلوا كثيراً منهم.

و فيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضرية و اليمانية، فاقتتلوا بلورقة، و كان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة، قتل منهم ثلاثة آلاف رجل، و دامت الحرب بينهم سبع سنين، فوكل بكفهم، و منعهم، يحيى بن عبد الله بن خالد، و سيره فى جميع الجيش، فكانوا إذا أحسوا [١] بقرب يحيى تفرقوا و تركوا القتال، و إذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة و القتال حتى عيى أمرهم.

و فيها كان بالأندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير، و بلغ المدّ فى بعض البلاد ثلاثين ديناراً.

(تدمير بالناء فوقها نقطتان و الدال المهملة و الياء تحتها نقطتان ثم راء) «٢».

ذكر عدّة حوادث

و فيها غلا السعر بالعراق، حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونى أربعين درهما إلى الخمسين.

[١] أحسوا.

(١). و طالبوا صح. gramni .doC

(٢). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٥

و فيها ولى محمد بن حفص طبرستان، و الزويان، و دناوند، و حج بالناس أبو عيسى بن الرشيد.

و فيها أمر المأمون السيد بن أنس، والى الموصل، بقصد بنى شيان «١» و غيرهم من العرب لإفسادهم فى البلاد، فسار إليهم، و كبسهم بالأسكره، فقتلهم و نهب أموالهم و عاد.

و فيها توفى وهب بن جرير الفقيه، و عمر بن حبيب العدوى القاضى، و عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد، و عبد العزيز بن أبان القرشى، قاضى واسط، و جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومى الفقيه، و بشر «٢» بن عمر الزاهد الفقيه، و كثير بن هشام «٣»، و أزهر بن سعيد السمان، و أبو النضر «٤» هشام بن القاسم الكنانى.

و فيها توفى محمد بن عمر بن واقد الواقدى، و كان عمره ثمانيا و سبعين سنة، و كان عالما بالمغازى و اختلاف العلماء، و كان يضعف فى الحديث.

و فيها توفى محمد بن أبى رجاء القاضى، و هو من أصحاب أبى يوسف صاحب أبى حنيفة.

و فيها توفى محمد بن أبى عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة، و هو ابن أخت إبراهيم بن أدهم، و كان عالما بالعريية و الشعر و أيام الناس.

و فيها توفى يحيى بن زياد، و أبو زكريا الفراء النحوى الكوفى، و أبو غانم «٥» الموصلى، و زيد بن على بن أبى خدش الموصلى، و هو من أصحاب المعافى، كثير الرواية عنه.

(١). و وديعة. dda .A

(٢). يش: ireteC .B

(٣). شهاب. Bte .P .C

(٤). بن. dda .A

(٥). عامر. Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٦

٢٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و مائتين

فى هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان، فعصى بها، فسار إليه أحمد بن أبى خالد، فأخذه، و أتى به المأمون فعفا عنه.

و فيها استقضى إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة، و فيها عزل محمد ابن عبد الرحمن المخزومى عن قضاء عسكر المهدي، و وليه بشر بن الوليد الكندى، فقال بعضهم:

يا أيها الرجل «١» الموحد ربّه قاضيك بشر بن الوليد حمار

ينفى «٢» شهادة من يدين بما به نطق الكتاب و جاءت الآثار

و يعدّ «٣» عدلا من يقول بأنه شيخ يحيط بجسمه الأقطار و فيها مات موسى بن الأمين، و الفضل بن الربيع فى ذى القعدة، و حجّ بالناس صالح بن الرشيد.

* و فيها هلك أليسع بن أبى القاسم، صاحب سجل ماسه، فولّى أهلها على أنفسهم أخاه المنتصر بن أبى القاسم و اسول، المعروف بمدرار، و قد تقدّم ذكرهم.

و فيها سیر عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشا إلى بلاد المشركين، و استعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، فساروا [إلى] ألبه «٤»

(١). الملك. rB. M

(٢). يبغي. A

(٣). و يصدّ. A

(٤). اليه. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٧

و القلاع، فنهبوا بلاد ألبه و أحرقوها، و حصروا عدّة من الحصون، ففتحوا بعضها، و صالحه بعضها على مال و إطلاق الأسرى من المسلمين، فغنم أموالا جليله القدر، و استنقذوا من أسارى المسلمين و سبيهم كثيرا، فكان ذلك فى جمادى الآخرة، و عادوا سالمين. و فيها توفّى عبد الله بن عبد الرحمن الأموى المعروف بالبلنسى «١» صاحب بلنسية من الأندلس، و قد تقدّم من أخباره مع أخبار هشام ابن أخيه الحكم ابن هشام كثير «٢».

و فيها توفّى عبد الله بن أبى بكر بن حبيب السهمى «٣» الباهلى، و يونس ابن محمّد المؤدّب، و القاسم بن الرشيد، و سعيد بن تمام «٤» بالبصرة، و عبد الله بن جعفر بن سليمان بن على، و الحسن بن موسى الأشيب، و قد كان سار ليتولّى قضاء طبرستان، فمات بالرّى. * و توفّى على بن المبارك الأحمر النحوى، صاحب الكسائى، و قيل توفّى فى سنة ستّ و ثمانين [و مائة] «٥».

(١). بالبلقىنى. doC

(٢). Bte. P. C. mO

(٣). A

(٤). عامر. Bte. P. C.

(٥). Bte. P. C. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٨

٢٠٩ ثم دخلت سنة تسع و مائتين

ذكر الظفر بنصر بن شبت «١»

و فى هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبت بكيسوم، و ضيق عليه، حتى طلب الأمان، فقال محمّد بن جعفر العامرى: قال المأمون لثمامة «٢» ابن أشرس: ألا تدلّنى على رجل من أهل الجزيرة له عقل و بيان يؤدّى * عنى ما أوجه «٣» إلى نصر؟

قال: بلى يا أمير المؤمنين، محمد بن جعفر العامري، فأمر بإحضاري، فحضرت، فكلمنى بكلام أمرنى أن أبلغه نصراً، و هو بكفر عزون، بسروج، فأبلغته نصراً، فأذعن، و شرط شروطاً منها أن لا يظاً بساطه، فلم يجبه المأمون إلى ذلك، و قال: ما باله ينفر منى؟ قلت: لجرمه، و ما تقدّم من ذنبه.

قال: أفتراه أعظم [١] جرماً من الفضل بن الربيع، و من عيسى بن محمد ابن أبى خالد؟ أما الفضل فأخذ قوادى، و أموالى، و سلاحى، و جميع ما أوصى به

[١] أحكم.

(١). شيبب .P .C Bte

(٢). لناصر .B

(٣). عنه ما أوجهه .A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٨٩

الرشيد لى، فذهب به إلى محمد أخى، و تركنى بمرور فريدا وحيدا، و سلمنى، و أفسد علىّ أخى حتى كان من أمره ما كان، فكان أشدّ علىّ من كلّ شىء.

و أما عيسى بن أبى خالد فإنه طرد «١» خليفتى من مدينتى و مدينة آبائى، و ذهب بخراجى و فيئى، و أخرج دارى، و أقعد إبراهيم خليفته دونى.

قال قلت: يا أمير المؤمنين! أتأذن لى فى الكلام؟

قال: تكلم. قال قلت: أما الفضل بن الربيع فإنه صنعكم «٢» و مولاكم، و حال سلفه حالهم، فترجع «٣» [١] إليه بضروب كلّها تردّك إليه.

و أما عيسى فرجل من دولتك و سابقته و سابقة من مضى من سلفه* معروفة يرجع عليه بذلك.

و أما نصر فرجل لم يكن له يد قطّ فيحتمل كهؤلاء لمن مضى من سلفه «٤» و إنّما كانوا من جند بنى «٥» أمية.

قال: إنّه [٢] كما تقول، و لست أقلع عنه حتى يظاً بساطى.

قال: فأبلغت نصراً ذلك، فصاح بالخيلى، فجالت «٦» إليه، فقال:

ويلى عليه، هو لم يقو على أربعمائه ضفدع تحت جناحه، يعنى الرّط، يقوى علىّ بحلبه «٧» العرب؟ فجاذه عبد الله بن طاهر القتال، و

ضيق عليه، فطلب الأمان، فأجابه إليه، و تحوّل من معسكره إلى الرّقة [و صار] إلى عبد الله،

[١] فرجع.

[٢] إنّما.

(١). طرده .C ddo

(٢). رضيعكم .A

(٣). يرجع .P .C Bte

(٤). .mO A

(٥). أبى. ddoC.

(٦). فجاءت. P. C. Bte

(٧). جلية. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٠

و كانت مدّة حصاره و محاربتة خمس سنين، فلمّا خرج إليه أخرب عبد الله حصن كيسوم، و سيّر نصرًا إلى المأمون فوصل إليه فى صفر سنة عشر و مائتين.

ذكر عدّة حوادث

و فيها ولى المأمون على بن صدقة، المعروف بزريق، على أرمينية، و أذربيجان، و أمره بمحاربة بابك، و أقام بأمره أحمد بن الجعيد الإسكافى، فأسره «١» بابك، فولّى إبراهيم بن الليث بن الفضل أذربيجان. و حجّ بالناس صالح بن العباس بن محمد بن على. و فيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم، و كان ملكه تسع سنين، و ملك ابنه توفيل. و فيها خرج منصور بن نصير «٢» بإفريقية عن طاعة الأمير زيادة الله، و كان منه ما ذكرناه سنة اثنتين و مائتين. و فيها توفى أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى، و قيل سنة عشر، و كان يميل إلى مقالة الخوارج، و كان عمره ثلاثا و تسعين سنة. و قيل مات سنة ثلاث عشرة* و عمره ثمان و تسعون سنة «٣». و فيها توفى يعلى بن عبيد الطيالسى «٤» أبو يوسف، و الفضل بن عبد الحميد الموصلى المحدث.

(١). فاشاره. B، فاشيره. P. C.

(٢). gap. rfc. ٢٣٢. نصر. doC.

(٣). A. mO.

(٤). الطنافسى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩١

٢١٠ ثم دخلت سنة عشر و مائتين

كر ظفر المأمون بابن عائشة

و فيها ظفر المأمون بإبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم، الإمام المعروف بابن عائشة، و محمد بن إبراهيم الإفريقى، و مالك بن شاهى، و من كان معهم ممن كان يسعى فى البيعة لإبراهيم بن المهدي. و كان الهمذى أطلعه عليهم و على صنيعهم عمران القطربلى، و كانوا* اتعدوا أن «١» يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شيب* فتم عليهم عمران، فأخذوا فى صفر، و دخل نصر بن شيب «٢» بغداد و لم يلقه أحد من الجند، فأخذ ابن [١] عائشة، فأقيم على باب المأمون ثلاثة أيام فى الشمس، ثم ضربه بالسياط، و حبسه و ضرب «٣» مالك بن شاهى و أصحابه، فكتبوا للمأمون بأسماء من دخل معهم فى هذا الأمر من سائر الناس فلم يعرض لهم المأمون، و قال: لا آمن أن يكون هؤلاء قذفوا قوما براء. ثم إنّه قتل ابن عائشة و ابن شاهى و رجلين من أصحابهما، و كان سبب

[١] أبى.

(١).oucavo itapsetneuquesmuc.تعدوا.A.

(٢).A.mO.

(٣). و هرب.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٢

قتلهم أنّ المأمون بلغه أنّهم يريدون أن ينقبوا السجن، و كانوا قبل ذلك بيوم قد سدّوا باب السجن، فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم، فلمّا بلغ المأمون خبرهم ركب إليهم بنفسه، فأخذهم، فقتلهم صبيرا «١»، و صلب ابن عائشة، و هو أوّل عباسى صلب فى الإسلام، ثم أنزل و كفن و صلى عليه و دفن فى مقابر قريش.

ذكر الظفر بإبراهيم بن المهديّ

و فى هذه السنه، فى ربيع الأوّل، أخذ إبراهيم بن المهديّ، و هو متنّب مع امرأتين، و هو فى زىّ امرأة، أخذه حارس أسود ليلا، فقال: من أين «٢» أنتنّ، و أين تردن هذا الوقت؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان فى يده له قدر عظيم ليخليهنّ و لا يسألهنّ، فلمّا نظر الحارس إلى الخاتم استراهنّ، و قال: خاتم رجل له شأن، و رفعهنّ إلى صاحب المسلحة، فأمرهنّ أن يسفرن، فامتنع إبراهيم، فجدبه، فبدت لحيته، فدفعه إلى صاحب الجسر، فعرفه، فذهب به إلى باب المأمون و أعلمه به، فأمر بالاحتفاظ به إلى بكره. فلمّا كان الغد أقعد إبراهيم فى دار المأمون و المقنعة التى تقنّع بها فى عنقه، و الملحفة على صدره ليراه بنو هاشم و الناس، و يعلموا كيف أخذ، ثمّ حوّله إلى أحمد بن أبى خالد، فحبسه عنده، ثمّ أخرجه معه، لما سار إلى فم الصلح، إلى الحسن بن سهل، فشفع فيه الحسن، و قيل ابنته بوران. و قيل إنّ إبراهيم لما أخذ حمل إلى دار أبى إسحاق المعتصم، و كان المعتصم عند المأمون، فحمل رديفا لفرح «٣» التركى، فلمّا دخل على المأمون قال:

(١).A.mO.

(٢).من. ddoC.

(٣). فرج.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٣

هيه يا إبراهيم! فقال: يا أمير المؤمنين! ولّى الثأر محكّم «١» فى القصاص و العفو أقرب للتقوى، و من تناوله الاغترار بما مدّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسه، و قد جعلك الله فوق كلّ ذى ذنب، كما جعل كلّ ذى ذنب دونك، فإن تعاقب فبحقّك، و إن تعف فبفضلك.

قال: بل أعفو، يا إبراهيم، فكبر و سجد، و قيل بل كتب إبراهيم هذا الكلام إلى المأمون و هو متخفّ، فوقّع المأمون فى رقعه: القدرة تذهب الحفيظة، و الندم توبه، و بينهما عفو الله، عزّ و جلّ، و هو أكبر «٢» ما يسأله، فقال إبراهيم يمدح المأمون:

يا خير من ذملت [١] يمانية «٣» به بعد النبىّ لآيس أو طامع

و أبرّ من عبد [٢] الإله على التّقى غيبا و أقوله بحقّ صادع «٤»

عسل الفوارع ما أطعت «٥» فإن تهج فالصّاب يمزج بالسّمَام النَّاقِع
متيقّظا حذرا و ما تخشى العدى نبهان من وسنات [٣] ليل الهاجع
ملئت قلوب النَّاس منك مخافه و تبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بأبى و أمى فديه و أبيهما من كلّ معضله و ذنب «٦» واقع
ما ألين الكنف الذى بوأتنى و طنا و أمرع ربعه للزّاتع «٧»
للصّالحات أخوا جعلت و للتقى و أبا رء و وفا للفقير القانع

[١] رقلت.

[٢] عند.

[٣] و سنان.

(١). تحكم. B.

(٢). أكثر. P. C. Bte.

(٣). ثمانية. B.

(٤). ضارع. A.

(٥). اطلعت. B.

(٦). ريب. P. C. Bte.

(٧). A. momusrev.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٤ نفسى فداؤك إذ تضلّ معاذرى و ألوذ منك بفضل حلم واسع
أملا لفضلك، و الفواضل شيمه رفعت بناءك للمحلّ اليافع
فبذلت أفضل ما يضيّق ببذله وسع النفوس من الفعال البارع
و عفوت عمّن لم يكن عن مثله عفو و لم يشفع إليك بشافع
إلاّ العلوّ عن العقوبه بعد ماظفرت يداك بمستكين خاضع «١»
فرحمت أطفالا كأفراخ القطاو عويل عانسه كقوس «٢» النَّازع
و عطف آصره [١] علىّ كما وهى بعد انهياض الوثى عظم الظّالغ
الله يعلم ما أقول كأنها «٣» جهد الأئيه من حنيف راع
ما إن عصيتك و الغواه تقودنى أسبابها إلاّ بتيه طائع «٤»
حتى إذا علقت حبال شقوتى بردى إلى حفر المهالك هائع
لم أدر أنّ لمثل جرمى غافرا فوقف انظر أى حتف صارعى [٢]
ردّ الحياه علىّ بعد ذهابها و رع «٥» الإمام القادر المتواضع
أحياك من ولّاك أفضل مدّه و رمى عدوك فى الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدّثنى بهانفسى إذا آلت إلى مطامعى [٣]
أسديتها عفوا إلى هنيهة و شكرت مصطنعا لأكرم صانع

إلّا يسيرا عند ما أوليتنى و هو الكبير «٦» لدى غير الضائع «٧»

[١] أمره.

[٢] ضارع.

[٣] مطامع.

(١). خاشع. P. C. Bte

(٢). لقوس. B

(٣). فإنها. P. C. Bte

(٤). اسأ فيها الأسنة طائع. B

(٥). و دع. B

(٦). الكثير. A

(٧). الصانع. A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٥ إن أنت جدت بها على تكن لها أهلا و إن تمنع فأكرم مانع

إن الذى قسم الخلافة حازها من صلب آدم للإمام السابع

جمع القلوب عليك جامع أمرها «١» و حوى رداؤك «٢» كل خير جامع فذكر أن المأمون قال، حين أنشده هذه القصيدة: أقول كما

قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين «٣».

ذكر بناء المأمون ببوران

و فى هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنه الحسن بن سهل فى رمضان، و كان المأمون سار من بغداد إلى فم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل، فنزله، و زفت إليه بوران، فلما دخل إليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد و أم جعفر زبيدة أم الأمين، و جدتها أم الفضل، و الحسن بن سهل.

فلما دخل نشرت عليه جدتها ألف لؤلؤة من أنفوس ما يكون، فأمر المأمون بجمعه، فجمع، فأعطاه بوران و قال: سلى حوائجك، فأمسكت، فقالت جدتها: سلى سيدك، فقد أمرك، فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدي، فقال: قد فعلت، و سألته الإذن لأم جعفر فى الحج، فأذن لها، و ألبستها أم جعفر البذلة «٤» اللؤلؤية الأموية، و ابنتى بها فى ليلته و أوقد فى تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا.

(١). أهلها. B

(٢). و اولى. P. C. Bte

(٣). sv، ١٢inaroC.٩٢

(٤). البدنة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٦

و أقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما «١»، يعد له كل يوم و لجميع من معه ما يحتاج إليه، و خلع الحسن على القواد على مراتبهم،

و حملهم، و وصلهم، و كان مبلغ ما لزمه خمسين ألف ألف درهم، و كتب الحسن أسماء ضياعه فى رقاد، و نشرها على القواد فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها.

ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر

فى هذه السنة سار عبد الله بن طاهر إلى مصر، و افتتحها «٢»، و استأمن إليه عبيد الله بن السرى. و كان سبب مسيره أن عبيد الله قد كان تغلب على مصر، و خلع الطاعة، و خرج جمع من الأندلس، فتغلبوا على الإسكندرية، و اشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شيب «٣»، فلما فرغ منه سار نحو مصر، فلما قرب منها على مرحلة قدم قائدا من قواده إليها لينظر موضعا يعسكر فيه، و كان ابن السرى قد خندق على مصر خندقا، فأتصل الخبر به من وصول القائد إلى ما قرب منه، فخرج إليه فى أصحابه، فالتقى هو و القائد، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كان القائد فى قلة، فجال أصحابه، و سير بريدا «٤» إلى عبد الله بن طاهر بخبره، فحمل عبد الله الرجال على البغال، و جنبوا الخيل، و أسرعوا السير، فلحقوا بالقائد و هو يقاتل ابن السرى، فلما رأى ابن السرى ذلك لم يصبر بين أيديهم، و انهزم عنهم، و تساقط أكثر أصحابه فى

(١). أيام. B.

(٢). mO. A.

(٣). شيب. B.

(٤). بريدة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٧

الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف.

و دخل ابن السرى مصر، و أغلق الباب عليه و على أصحابه، و حاصره عبد الله، فلم يعد ابن السرى يخرج إليه، و أنفذ إليه ألف و صيف و وصيفة مع كل واحد منهم ألف دينار، فسيرهم ليلا، فردهم ابن طاهر و كتب إليه: لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون، ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا- قبل لهم بها و لنخرجهم منها أدلة و هم صاغرون «١». قال: فحينئذ طلب الأمان. و قيل:

كان سنة إحدى عشرة.

و ذكر أحمد بن حفص بن أبى الشماس «٢» قال: خرجنا مع عبد الله بن طاهر إلى مصر، حتى إذا كنا بين الرملة و دمشق إذ نحن بأعرابي قد اعترض، فإذا شيخ على بعير له، فسلم علينا، فرددنا عليه السلام، قال: و كنت أنا، و إسحاق بن إبراهيم الرافقى، و إسحاق بن أبى ربيعى، و نحن نساير الأمير، و كنا أفره منه داية، و أجود كسوة، قال: فجعل الأعرابي ينظر إلى وجوهنا، قال فقلت: يا شيخ قد ألححت فى النظر، أعرفت شيئا أنكرته؟ قال: لا و الله، ما عرفتم قبل يومى هذا، و لكنى رجل حسن الفراسة فى الناس، قال: فأشرت إلى إسحاق بن أبى ربيعى، و قلت: ما تقول فى هذا؟ فقال:

أرى كاتبنا داهى الكتابه بين عليه، و تأديب العراق منير

له حركات قد يشاهدن أنه عليم بتقسيط الخراج بصير و نظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقى، فقال:

(١). rvinaroC، ssv، ٣٧٤٦٣

(٢). السمرا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٨ و مظهر نسك ما عليه ضميره يحب الهدايا بالرجال مكور
إخال به جبنا [١] و بخلا و شيمه تخبر عنه أنه لوزير ثم نظر إلى و قال:
و هذا نديم للأمير و مؤنس يكون له بالقرب منه سرور
و أحسبه للشعر و العلم راويافبعض نديم مره و سمي ثم نظر إلى الأمير، و قال:
و هذا الأمير المرتجى سيب كفه فما إن له فى العالمين نظير
عليه رداء من جمال و هيبه و وجه يادراك النجاح بشير
لقد عظم «١» الإسلام منه بذى يدفقد عاش معروف و مات نكير
الآنما عبد الإله ابن طاهرلنا والد بر بنا، و أمير قال: فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع، و أعجبه، و أمر للشيخ بخمسائة دينار، و
أمره أن يصحبه.

ذكر فتح عبد الله الإسكندرية

و فى هذه السنه أخرج عبد الله من كان تغلب على الإسكندرية من أهل الأندلس «٢» بأمان، و كانوا قد أقبلوا فى مراكب من الأندلس
فى جمع،

[١] جبنا.

(١). عصم .P .C .Bte

(٢). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٣٩٩

و الناس فى فتنة ابن السرى و غيره، فأرسوا بالإسكندرية، و رئيسهم يدعى أبا حفص، فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر، فأرسل يؤذنه
بالحرب إن هم لم يدخلوا فى الطاعة، فأجابوه، و سألوه الأمان على أن يرتحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد
الإسلام، فأعطاهم الأمان على ذلك، فرحلوا، و نزلوا بجزيرة إقريطش، و استوطنوها، و أقاموا بها، فأعقبوا و تناسلوا.
قال يونس بن عبد الأعلى: أقبل إلينا فتى حدث من المشرق «١»، يعنى ابن طاهر، و الدنيا عندنا مفتونه قد غلب على كل ناحية من
بلادنا غالب، و الناس فى بلاء، فأصلح الدنيا، و أمن البرىء، و أخاف السقيم، و استوسقت «٢» له الرعيه بالطاعة.

ذكر خلع أهل قم

فى هذه السنه خلع أهل قم المأمون، و منعوا الخراج، فكان سببه أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالررى عدده أيام «٣» و
أسقط عنهم شيئاً من خراجهم، فطمع أهل قم أن يصنع بهم كذلك، فكتبوا إليه يسألونه الحطيطة، و كان خراجهم ألفى درهم،
فلم يجبه المأمون إلى ما سألوا، فامتنعوا من أدائه، فوجه المأمون إليهم على بن هشام، و عجيف بن عنبسه، فحارباهم، فظفروا بهم «٤»،
و قتل يحيى بن عمران، و هدم سور المدينة، و جباها على سبعة آلاف ألف درهم، و كانوا يتظلمون من ألفى ألف.

(١). السرف .A

(٢). و استوثقت .B

(٣). أياما. A.

(٤). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٠

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث «١»

وفى هذه السنة سیر عبد الرحمن بن الحكم سرية كبيرة إلى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيد الله المعروف بابن البلنسى، فسار و دخل بلاد العدو، و تردّد فيها بالغارات، و السبى، و القتل، و الأسر، و لقي الجيوش الأعداء فى ربيع الأول، فاقتتلوا، فانهزم المشركون، و كثر القتل فيهم، و كان فتحا عظيما.

وفىها افتتح عسكر، سيره عبد الرحمن أيضا، حصن القلعة من أرض العدو، و تردّد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان. و فيها أمر عبد الرحمن «٢» ببناء المسجد الجامع بجيان.

وفىها أخذ عبد الرحمن رهائن أبى الشمّاخ «٣» محمّد بن إبراهيم مقدّم اليمانية بتدمير «٤»، ليسكن الفتنة بين المضريّة و اليمانية، فلم ينزجروا، و دامت الفتنة، فلمّا رأى عبد الرحمن ذلك أمر العامل بتدمير «٥» أن ينقل منها و يجعل مرسية منزلا ينزله العمّال، ففعل ذلك، و صارت مرسية هى قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت، و دامت الفتنة بينهم إلى سنة ثلاث عشرة و مائتين، فسير عبد الرحمن إليهم جيشا، فأذعن أبو «٦» الشمّاخ، و أطاع عبد الرحمن، و سار إليه، و صار من جملة قواده و أصحابه، و انقطعت الفتنة من ناحية تدمير «٧».

(١). P. C. mO. Bte .Cnitupa

(٢). الله. doC.

(٣). doC. sitcnpenis

(٤-٥-٧). بتدمير. ddoC.

(٦). ابن. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠١

ذكر عدّة حوادث

مات فى هذه السنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان «١»، و صار فى موضعه ابنه سابور، فقاتله مازيار بن قارن، فأسره و قتله، و صارت الجبال فى يد مازيار.

و حجّ بالنّاس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمّد، و هو والى مكّة.

وفىها توفيت عليّة بنت المهديّ، مولدها سنة ستين و مائة، و كان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس «٢»، فولدت منه.

(١-٢). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٢

٢١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و مائتين

إشارة

فى هذه السنة أدخل عبيد الله بن السرى بغداداً، و أنزل مدينة المنصور، و أقام ابن طاهر بمصر والياً عليها و على الشام و الجزيرة، و قال للمأمون بعض إخوته إنَّ عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد على بن أبى طالب، و كذا كان أبوه قبله، فأنكر المأمون ذلك، فعاوده أخوه، فوضع المأمون رجلاً قال له: امش «١» فى هيئة القراء و النساءك إلى مصر، فادع جماعة من كبرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طباطبا، ثم صر إلى عبد الله بن طاهر فادعه إليه، و اذكر له مناقبه، و رغبه فيه و ابحث عن باطنه و أتنى بما تسمع. ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من أعيانه، فقعد بباب عبد الله بن طاهر، فلما ركب قام إليه فأعطاه رقعة، فلما عاد إلى منزله أحضره، قال:

قد فهمت ما فى رقعتك فهات ما عندك! فقال: ولى أمانك؟ قال: نعم! فدعاه إلى القاسم، و ذكر فضله و زهده و علمه. فقال عبد الله: أ تنصفتنى؟ قال: نعم! قال: هل يجب شكر الله على العباد؟ قال: نعم! قال: فتجىء إلى و أنا فى هذه الحال لى خاتم فى المشرق جائز، و خاتم فى المغرب جائز، و فيما بينهما أمرى مطاع، ثم ما ألتفت عن يمينى و لا شمالى، و ورائى و أمامى إلّا رأيت نعمة لرجل أنعمها على، و منه ختم بها رقبتى، و يدا لائحة بيضاء ابتدأتى بها تفضلاً و كرماً، تدعونى إلى أن

(١). امض .P .C .Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٣

أكفر بهذه النعم، و هذا الإحسان، و تقول: أغدر بمن كان أولى لهذا و أخرى «١»، واسع فى إزالة خيط عنقه «٢»، و سفك دمه، تراك لو دعوتنى إلى الجنة عياناً أ كان الله يحب أن أغدر به، و أكفر إحسانه، و أنكث بيعته؟ فسكت الرجل، فقال له عبد الله: ما أخاف عليك إلّا نفسك، فارحل عن هذا البلد، فإنَّ السلطان الأعظم إن بلغه ذلك كنت الجانى على نفسك و نفس غيرك.

فلما أيس منه جاء إلى المأمون فأخبره، فاستبشر، و قال: ذلك غرس يدى، و إلف أدبى، و ترب تلقىحى [١]، و لم يظهر ذلك، و لا علمه ابن طاهر إلّا بعد موت المأمون، و كان هذا القائل للمأمون المعتصم، فإنه كان منحرفاً عن عبد الله.

ذكر قتل السيد بن أنس

و فيها قتل السيد بن أنس الأزدي أمير الموصل، و سبب قتله أن زريق ابن على بن صدقة الأزدي الموصلى كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل و أذربيجان، و جرى بينه و بين السيد حروب كثيرة، فلما كان هذه السنة جمع زريق جمعا كثيراً، قيل: كانوا أربعين ألفاً، و سيرهم إلى الموصل لحرب السيد، فخرج إليهم فى أربعة آلاف، فالتقوا بسوق الأحد، فحين رآهم السيد حمل عليهم وحده، و هذه كانت عادته أن يحمل وحده بنفسه،

[١] و قراب يلفحى.

(١). و اخرا .P .C .Bte

(٢). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٤

و حمل عليه رجل من أصحاب زريق، فاقتتلا، فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما.
و كان هذا الرجل قد حلف بالطلاق إن رأى السيد أن يحمل عليه فيقتله أو يقتل دونه، لأنه كان له على زريق كل سنة مائة ألف درهم، فقيل له:

بأى سبب تأخذ هذا المال؟ فقال: لأننى متى رأيت السيد قتلته، و حلف على ذلك فوفى به.
فلما بلغ المأمون قتله غضب لذلك، و ولّى محمد بن حميد الطوسى حرب زريق و بابك الخرمى، و استعمله على الموصل.

ذكر الفتنة بين عامر و منصور و قتل منصور بإفريقية «١»

و فى هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع و بين منصور بن نصر بإفريقية، و سبب ذلك أن منصوراً كان كثير الحسد ... و سار بهم من تونس إلى [منصور] و هو بقصره بطنبذة، فحصره، حتى فنى ما كان عنده من الماء، فراسله منصور، و طلب منه الأمان على أن يركب سفينته «٢» و يتوجه إلى المشرق، فأجابه إلى ذلك، فخرج منصور أول الليل مخفياً يريد الأربس «٣»، فلما أصبح عامر و لم ير لمنصور أثراً طلبه [١] حتى أدركه، فاقتلوا

[١] فطلبه.

(١). tatsxe .AolosnitupaC.

(٢). بنفسه. doC.

(٣). الأندلس. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٥

و انهزم منصور، و دخل الأربس فتحصن بها، و حصره عامر، و نصب عليه منجيقاً.

فلما اشتد الحصار على أهل الأربس قالوا لمنصور: إما أن تخرج عنا، و إلا سلّمناك إلى عامر، فقد أضربنا الحصار، فاستمهلهم حتى يصلح أمره، فأمهلوه، و أرسل إلى عبد السلام بن المفرج، و هو من قواد الجيش، يسأله الاجتماع به، فأتاه، فكلمه منصور من فوق السور، و اعتذر، و طلب منه أن يأخذ له أماناً من عامر حتى يسير إلى المشرق، فأجابه عبد السلام إلى ذلك، و استعطف له عامراً، فأمنه على أن يسير إلى تونس، و يأخذ أهله و حاشيته و يسير بهم إلى الشرق.

فخرج إليه، فسيره مع خيل «١» إلى تونس، و أمر رسوله سرّاً أن يسير به إلى مدينة جربة «٢»، و يسجنه بها، ففعل ذلك، و سجن معه أخاه حمدون.

فلما علم عبد السلام ذلك عظم عليه، و كتب عامر إلى أخيه، و هو عامله على جربة «٣»، يأمره بقتل منصور و أخيه حمدون، و لا يراجع فيهما، فحضر عندهما، و أقرأهما الكتاب، فطلب منصور منه دواة و قرطاساً ليكتب وصيته، فأمر له بذلك، فلم يقدر [أن] يكتب، و قال: فاز المقتول [١] بخير الدنيا و الآخرة، ثم قتلها، و بعث برأسيهما إلى أخيه، و استقامت الأمور لعامر بن نافع، و رجع عبد السلام بن المفرج إلى مدينة باجة، و بقى عامر بن نافع بمدينة تونس و توفى سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة و مائتين، فلما وصل خبره إلى زيادة الله قال: الآن وضعت الحرب أوزارها، و أرسل بنوه إلى زيادة الله يطلبون الأمان، فأمنهم، و أحسن إليهم.

[١] فان المقتول.

(١). خليل. doC.

(٢). فرده. doC.

(٣). p .s. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٦

ذكر عدة حوادث

و فيها قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام، فتلّاه العباس بن المأمون، و المعتصم، و سائر الناس.
 و فيها مات موسى بن حفص فولى ابنه طبرستان، و ولى حاجب بن صالح السند، فهزمه بشر بن داود، فانحاز إلى كرمان.
 و فيها أمر المأمون مناديا، فنادى: برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير، أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم.
 و فيها مات أبو العتاهية الشاعر، و حج بالناس صالح بن العباس و هو والى مكة.
 و فيها خرج بأعمال تاكرنا «١» من الأندلس [طوريل]، فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنا «٢» ممتارين، فقتلهم، و أخذ دوابهم و سلاحهم و ما معهم، فسار إليه عاملها [١]، [و فيها مات] الأخفش النحوى البصرى «٣».
 و فيها مات طلق بن غنم النخعى، و أحمد بن إسحاق الحضرمى، و عبد الرحيم بن عبد «٤» الرحمن بن محمد المحاربى.
 و فيها توفى عبد الرزاق بن همام الصنعائى المحدث، و هو من مشايخ أحمد بن حنبل، و كان يتشيع.
 و فيها توفى عبد الله بن داود الخربى البصرى، و كان يسكن الخريبة «٥» بالبصرة، فنسب إليها.

[١] عامل.

(١-٢). p .s. doC.

(٣-٤). Bte .P .C. mO.

(٥). الحربىte للحربى. A. tcnupenis .B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٧

٢١٢ ثم دخلت سنة اثنى عشره و مائتين**ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل**

فى هذه السنة وجه المأمون محمد بن حميد الطوسى إلى بابك الخرمى لمحاربتة، و أمره أن يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها، و يحارب زريق ابن على، فسار محمّد إلى الموصل، و معه جيشه، و جمع ما فيها من الرجال من اليمن و ربيعة، و سار لحرب زريق، و معه محمّد بن السيد بن أنس الأزدي، فبلغ الخبر إلى زريق، فسار نحوهم، فالتقوا على الزاب، فراسله محمّد بن حميد يدعوه إلى الطاعة، فامتنع، فناجزه محمّد، و اقتتلوا و اشتد قتال الأزدي مع محمّد بن السيد طلبا بئثار السيد، فانهزم زريق و أصحابه، ثم أرسل يطلب الأمان فأمنه محمّد، فنزل إليه، فسيره إلى المأمون.

و كتب المأمون إلى محمّد يأمره بأخذ جميع مال زريق من قرى و رستاق، و مال، و غيره، فأخذ ذلك لنفسه، فجمع محمّد أولاد زريق

و إخوته، و أخبرهم بما أمر به المأمون «١» فأطاعوا لذلك فقال لهم: إن أمير المؤمنين قد أمرنى به، و قد قبلت ما جابنى منه، و رددته عليكم، فشكروه على ذلك.

ثم سار إلى أذربيجان، و استخلف على الموصل محمد بن السيد، و قصد المخالفين المتغلبين على أذربيجان فأخذهم، منهم يعلى بن مرّة و نظراؤه، و سترهم إلى المأمون و سار نحو بابك الخرمي لمحاربتة.

(١). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع أحمد بن محمد العمرى، المعروف بالأحمر العين، المأمون باليمن، فاستعمل المأمون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بأبى الرازى و ستره إليها.

و فيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن، و تفضيل على بن أبى طالب على جميع الصحابة، و قال هو أفضل الناس، بعد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ذلك فى ربيع الأول.

و حج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

و فيها كانت باليمن زلزلة شديدة، فكان أشدها بعدن، فتهدمت المنازل، و خربت القرى، و هلك فيها خلق كثير.

و فيها سير عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا إلى بلد المشركين، فوصلوا إلى برشلونة، ثم ساروا إلى جرنده «١»، و قاتل أهلها فى ربيع الأول، فأقام الجيش شهرين ينهبون و يخربون.

و فيها كانت سيول عظيمة، و أمطار متتابعة بالأندلس، فخربت أكثر الأسوار بمدائن ثغر الأندلس، و خربت قنطرة سرقسطة، ثم جدت عمارتها و أحكمت.

(برشلونة بالباء الموحدة و الراء و الشين المعجمة و اللام و الواو و النون و الهاء) «٢».

و فيها توفى محمد بن يوسف بن واقد بن عبد الله الضبى، المعروف بالفريابى، و هو من مشايخ البخارى.

(١). sitcnupenis .doC.

(٢). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٠٩

٢١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتين

و فيها ولّى المأمون ابنه العباس الجزيرة، و الثغور، و العواصم، و ولّى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشام و مصر، و أمر لكل واحد منهما و لعبد الله بن طاهر بخمسائة ألف درهم، فقيل: لم يفرّق فى يوم من المال مثل ذلك.

و فى هذه السنة خلع عبد السلام و ابن جليس المأمون بمصر فى القيسيّة و اليمانيّة، و ظهرا بها، ثم وثبا بعامل المعتصم، و هو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسى، فقتلاه فى ربيع الأول سنة أربع عشرة و مائتين، فسار المعتصم إلى مصر، و قاتلها، فقتلها، و افتتح مصر، فاستقامت أمورها، و استعمل عليها عماله.

و فيها مات طلحة بن طاهر بخراسان.

و فيها استعمل المأمون غسان بن عباد على السند، و سبب ذلك أن بشر ابن داود خالف المأمون، و جبي الخراج فلم يحمل منه شيئا، فعزم على تولية غسان، فقال لأصحابه: أخبرونى عن غسان، فأنى أريده لأمر عظيم، فأطنبوا [١] فى مدحه، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف، و هو ساكت، فقال: ما تقول يا أحمد؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ذلك رجل محاسنه أكثر من مساوئه لا يصرف به إلى طبقه «١» [٢] إلا انتصف منهم، فمهما تخوفت عليه فإنه لن

[١] فطنبوه. الكامل فى التاريخ ج ٦ ٤٠٩ ٢١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتين ص : ٤٠٩
[٢] طبعه.

(١). جادة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص : ٤١٠
يأتى أمرا يعتذر منه، فأطنب فيه، فقال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، قال: لأنى كما قال الشاعر:
كفى شكرا لما أسديت أنى صدقتك فى الصديق و فى عداتى قال: فأعجب المأمون من كلامه و أدبه.
و حجج بالناس هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على.
و فيها قتل أهل ماردة من الأندلس عاملهم، فثارت الفتنة عندهم، فسير إليهم عبد الرحمن جيشا، فحصرهم، و أفسد زرعهم و أشجارهم، فعادوا الطاعة، و أخذت رهائنهم، و عاد الجيش بعد أن خرّبوا سور المدينة.
ثم أرسل عبد الرحمن إليهم بنقل حجارة السور إلى النهر لئلا يطمع أهلها فى عمارته [١]، فلما رأوا ذلك عادوا إلى العصيان، و أسروا العامل عليهم، و جدّدوا بناء السور و أتقنوه.
فلما دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن، صاحب الأندلس، فى جيوشه إلى ماردة، و معه رهائن أهلها، فلما بارزها راسله أهلها، و افتكوا رهائنهم بالعامل الذى أسروه و غيره، و حصرهم، و أفسد بلدهم و رحل عنهم.
ثم سير إليهم جيشا سنة سبع عشرة و مائتين، فحصرها، و ضيقوا عليها، و دام الحصار، ثم رحلوا عنهم.
فلما دخلت سنة ثمانى عشرة [٢] سير إليها جيشا، ففتحها، و فارقها أهل الشرّ و الفساد، و كان من أهلها إنسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردى، فحصره عبد الرحمن بن الحكم فى جمع كثير من الجند، و صدقوه القتال،

[١] عمارة.

[٢] ثمانية عشر.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص : ٤١١

فهزموه و قتلوا كثيرا من رجاله، و تبعتهم الخيل فى الجبل، فأفنوهم قتلا و أسرا و تشريدا.
و مضى محمود بن عبد الجبار الماردى فى ربيع الآخر منها، فأرسل سرية فى طلبهم، فقاتلهم محمود، فهزمهم، و غنم ما معهم، و مضوا لوجهتهم، فلقبهم جمع من أصحاب عبد الرحمن مصادفة، فقاتلهم ثم كفّ بعضهم عن بعض، و ساروا، فلقبهم سرية أخرى، فقاتلهم، فانهزمت السرية، و غنم محمود ما فيها.
و سار حتى أتى مدينة مينة، فهجم عليها و ملكها، و أخذ ما فيها من دواب، و طعام، و فارقوها، فوصلوا إلى بلاد المشركين، فاستولوا

على قلعة لهم، فأقاموا بها خمسة أعوام و ثلاثة أشهر، فحصرهم أذفونس ملك الفرنج، فملك الحصن، و قتل محمودا و من معه، و ذلك سنة خمس و عشرين و مائتين فى رجب، و انصرف [١] من فيها «١».

و فيها توفى إبراهيم الموصلى المغنى، و هو إبراهيم بن ماهان، والد إسحاق بن إبراهيم، و كان كوفيا، و سار إلى الموصل، فلما عاد قيل له الموصلى، فلزمه، و على بن جبلة بن مسلم أبو الحسن الشاعر، و كان مولده سنة ستين و مائة، و كان قد أضر، و محمد بن عرعر بن البوند، و أبو عبد الرحمن المقرئ المحدث، و عبد «٢» الله بن موسى العيسى الفقيه، و كان شيعيا، و هو من مشايخ البخارى فى صحيحه.

(البوند بكسر الباء الموحدة و الواو و تسكين النون و آخره دال مهملة) «٣».

[١] و أصرف.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). Bte .P .C .عيد.

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١٢

٢١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و مائتين

ذكر قتل محمد الطوسى

فيها قتل محمد بن حميد الطوسى، قتله بابك الخرمى، و سبب ذلك أنه لما فرغ من أمر المتغلبين على طريقه إلى بابك سار نحوه و قد جمع العساكر، و الآلات، و الميرة، فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الأمصار، فسلك المضايق إلى بابك، و كان كلما جاوز مضيقا أو عقبة ترك عليه من يحفظه من أصحابه إلى أن نزل بهشتاد سر «١»، و حفر خندقا، و شاور فى دخول بلد بابك، فأشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له، فقبل رأيهم، و عى أصحابه، و جعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائى، المعروف بأبى سعيد «٢»، و على الميمنة السعدى بن أصرم، و على الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطينى «٣»، و وقف محمد بن حميد خلفهم فى جماعة ينظر إليهم، و يأمرهم بسد «٤» خلل إن رآه، فكان بابك يشرف عليهم من الجبل، و قد كمن لهم الرجال تحت كل صخرة.

فلما تقدم أصحاب محمد، و صعدا فى الجبل مقدار ثلاثة فراسخ، خرج [١] عليهم الكمناء و انحدر بابك إليهم فيمن معه، و انهزم الناس، فأمرهم

[١] خرجوا.

(١). بهادس.A.

(٢). باين عبد الرحمن.B.

(٣). اليفطنى.A. s .p ; B

(٤). حيث يراهم لسد. B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١٣

أبو سعيد و محمد بن حميد بالصبر، فلم يفعلوا، و مروا على وجوههم، و القتل يأخذهم، و صبر محمد بن حميد مكانه، و فر من كان معه غير رجل واحد، و سارا يطلبان الخلاص، فرأى جماعة و قتالا، فقصدهم، فرأى الخزمية يقاتلون طائفة من أصحابه، فحين رآه الخزمية قصدوه لما رأوا من حسن «١» هيئته «٢»، فقاتلهم، و قاتلوه، و ضربوا فرسه بمزراق «٣» [١]، فسقط إلى الأرض، و أكبوا على محمد بن حميد فقتلوه.

و كان محمد ممدحا جوادا، فرثاه الشعراء و أكثروا، منهم الطائي، فلما وصل خبر قتله إلى المأمون عظم ذلك عنده، و استعمل عبد الله بن طاهر على قتال بابك فسار نحوه.

ذكر حال أبي دلف مع المأمون

كان أبو دلف من أصحاب محمد الأمين، و سار مع علي بن عيسى ابن ماهان إلى حرب طاهر بن الحسين، فلما قتل علي عاد أبو دلف إلى همدان، فراسله طاهر يستميله، و يدعوه إلى بيعه المأمون، فلم يفعل، و قال: إن فى عنقى بيعه لا أجد إلى فسحها سبيلا، و لكنى سأقيم مكانى لا أكون «٤» مع أحد الفريقين إن كفت عنى، فأجابه إلى ذلك، فأقام بكرج «٥». فلما خرج المأمون إلى الرى راسل أبا دلف يدعوه إليه، فسار نحوه

[١] بمزراق.

(١). P. C. mO. Bte

(٢). فيته. B؛ قبته. P. C.

(٣). ب. رمح. P. C. Bte

(٤). أقيم. A

(٥). بالكرج. B؛ بكرج. A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١٤

مجددا، و هو خائف، شديد الوجل، فقال له أهله و قومه و أصحابه: أنت سيد العرب، و كلها تطيعك، فإن كنت خائفا فأقم، و نحن نمنعك، فلم يفعل، و سار و هو يقول:

أجود بنفسى دون قومى دافعالما نابهم قدما و أغشى الدواهيا

و أقتحم الأمر المخوف اقتحامه لأدرك مجدا أو أعاود [١] ثاويا «١» و هى أبيات حسنة، فلما وصل إلى المأمون أكرمه، و أحسن إليه و أمّنه، و أعلى منزلته.

ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان

فى هذه السنة استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار إليها.

و كان سبب مسيره إليها أن أخاه طلحة لما مات ولى خراسان علي بن طاهر، خليفة لأخيه عبد الله، و كان عبد الله بالدّينور يجهز العساكر إلى بابك، و أوقع الخوارج بخراسان بأهل قرية الحمراء من نيسابور، فأكثروا فيهم القتل، و اتصل ذلك بالمأمون، فأمر عبد

اللّه بن طاهر بالمسير إلى خراسان، فسار إليها، فلما قدم نيسابور كان أهلها قد قحطوا، فمطروا قبل وصوله إليها بيوم واحد، فلما دخلها قام إليه رجل بزّاز فقال:

قد قحط الناس فى زمانهم حتى إذا جئت جئت بالدرر
غيثان فى ساعة لنا قدما فمرحبا بالأمير و المطر

[١] أعاد.

(١). ناديا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١٥

فأحضره عبد الله و قال له: أ شاعر أنت؟ قال: لا! و لكنى سمعتها بالزّقة «١» فحفظتها، فأحسن إليه، و جعل إليه أن لا يشتري له شىء من الثياب إلّا بأمره.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه خرج بلال الغسانى الشّارى «٢»، فوجه إليه المأمون ابنه العباس فى جماعة من القوّاد، فقتل بلال. و فيها قتل أبو الزّازى «٣» باليمن.

و فيها تحرّك جعفر بن داود القمى «٤»، فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر، و كان هرب من مصر فردّ إليها. و فيها ولى على بن هشام الجبل، و قم، و أصبهان، و أذربيجان.

و فيها توفى إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب، عليه السلام، بالمغرب، و قام بعده ابنه محمّد بأمر مدينه فاس، فولّى أخاه القاسم البصره و طنجه و ما يليهما، و استعمل باقى إخوته على مدن البربره.

و فيها سار عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس إلى مدينه باجه، و كانت عاصيه عليه من حين فتنه منصور إلى الآن، فملكها عنوه. و فيها خالف هاشم الضّراب بمدينه طليطله، من الأندلس، على صاحبها

(١). الرقعة. P. C. Bte

(٢). الصبابى. B؛ الصبى. P. C.

(٣). الدارى. A.

(٤). السمى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١٦

عبد الرحمن، و كان هاشم ممن خرج من طليطله [لما] أوقع [١] الحكم بأهلها، فسار إلى قرطبه، فلما كان الآن سار إلى طليطله، فاجتمع إليه أهل الشّر و غيرهم فسار بهم إلى وادى نحوويه [٢] و أغار على البربر و غيرهم، فطار اسمه، و اشتدّت شوكته، و اجتمع له جمع عظيم، و أوقع بأهل شنت بريّه.

و كان بينه و بين البربر وقعات كثيره، فسير إليه عبد الرحمن هذه السنه جيشا، فقاتلوه، فلم تستظهر إحدى الطائفتين على الأخرى، و بقى هشام كذلك، و غلب على عدّه مواضع، و جاوز بركة العجوز، و أخذت غارة خيله، فسير إليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنه ستّ عشره و مائتين، فلقاهم هاشم بالقرب [٣] من حصن سمسطا بمجاورة روريه [٤]، فاشتدّت الحرب بينهم، و دامت عدّه أيام، ثم انهزم

هاشم، و قتل هو و كثير ممن معه من أهل الطمع و الشرّ و طالبي الفتن، و كفى الله الناس شرهم «١». و حجّ بالناس إسحاق بن العباس بن محمّد. و فيها توفّى أبو هاشم «٢» التّيبيل و اسمه الضّحّاك بن محمّد «٣» الشّيبانّي، و هو إمام فى الحديث. و فيها توفّى أبو أحمد حسين بن محمّد البغدادىّ.

[١] واقع.

[٢] تحوييه.

[٣] بالغرب.

[٤] روربه.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). عاطم. B.

(٣). أبو مخلد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١٧

٢١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و مائتين

كر غزوة المأمون إلى الروم

فى هذه السنة سار المأمون إلى الروم «١» فى المحرّم، فلما سار استخلف على بغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، و ولاء مع ذلك السواد، و حلوان، و كور دجلة، فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمّد بن علىّ بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسن «٢» بن علىّ بن أبى طالب، عليه السلام، فلقية بها، فأجاره «٣»، و أمره بالدخول بابنته أمّ الفضل، و كان زوّجها منه، فأدخلت عليه، فلما كان أيام الحجّ سار بأهله إلى المدينة فأقام بها.

و سار المأمون على طريق الموصل، حتى صار إلى منبج، ثمّ إلى دابق، ثمّ إلى أنطاكية، ثمّ إلى المصّيصه و طرسوس، و دخل منها إلى بلاد الروم فى جمادى الأولى، و دخل ابنه العباس من ملطيه، فأقام المأمون على حصن قره «٤» حتى افتتحة عنوة، و هدمه لأربع بقين من جمادى الأولى، و قيل إنّ أهله طلبوا الأمان فأمنهم المأمون، و فتح قبله حصن ماجده «٥» بالأمان، و وّجه أشناس إلى حصن سندس، فأتاه برئيسه، و وّجه عجيفا، و جعفر الخياط إلى صاحب حصن سناذ «٦»، فسمع و أطاع.

(١). من بغداد ليغزو الروم. Bte .P .C .

(٢). الحسين. Bte .P .C .

(٣). فأجاره. B.

(٤). مرة. Bte .P .C ; p .s .A .

(٥). فأخذه. B؛ ماخذه. P .C ; p .s .A .

(٦). سنان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١٨

و فيها عاد «١» المعتصم من مصر، فلقى المأمون قبل دخوله الموصل، و لقيه منويل «٢»، و عباس بن المأمون برأس عين.
و فيها توجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم إلى دمشق، و حج بالناس عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد.
و فيها توفي قبيصة بن عقبه السوائى «٣»، و أبو يعقوب إسحاق بن الطباخ «٤» الفقيه، و على بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك،
و ثابت بن محمد الكندى العابد المحدث، و هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبيد الله بن أبى بكره أبو الأشهب، و أبو جعفر محمد بن
الحارث الموصلى، و أبو سليمان الدارنى الزاهد توفى بداريا، و مكى بن إبراهيم التيمى البلخى ببلخ، و هو من مشايخ البخارى فى
صحيحه، و قد قارب مائة سنة، و أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى اللغوى النحوى، و كان عمره ثلاثا و تسعين سنة.
و فيها توفى عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعى اللغوى البصرى، و قيل سنة ست عشرة، و محمد بن عبد الله بن
المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى قاضى البصرة.

A.mO.(١)

B.(٢).المعتصم.

B.(٣).السوادى.

Bte .P .C ; p .s .A.(٤).الطباخ.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤١٩

٢١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و مائتين

ذكر فتح هرقله

فى هذه السنة عاد المأمون إلى بلاد الروم، و سبب ذلك أنه بلغه أن ملك الروم قتل ألفا و ستمائة من أهل طرسوس و المصيصة، فسار
حتى دخل أرض الروم فى جمادى الأولى، فأقام إلى منتصف شعبان.
و قيل كان سبب دخوله إليها أن ملك الروم كتب إليه و بدأ بنفسه، فسار إليه، و لم يقرأ كتابه، فلتما دخل أرض الروم أناخ على
أنطيوخا [١]، فخرجوا على صلح، ثم سار إلى هرقله، فخرج أهلها على صلح، و وجه أخاه أبا إسحاق المعتصم، فافتتح ثلاثين حصنا، و
مطمورة، و وجه يحيى بن أكنم من طوانه، فأغار، و قتل «١»، و أحرق، فأصاب سيبا، و رجع، ثم سار المأمون إلى كيسوم، فأقام بها
يومين، ثم ارتحل إلى دمشق.

ذكر عدة حوادث

و فيها ظهر عبدوس الفهرى بمصر، فوثب على عمال المعتصم، فقتل بعضهم فى شعبان، فسار المأمون من دمشق إلى مصر منتصف ذى
الحجة.

[١] أنطيوخا.

(١). على دخل A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٠
 و فيها قدم الأفشين من برقة، فأقام بمصر.
 و فيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلّوا، فبدأ بذلك منتصف «١» رمضان، فقاموا قياما، و كبروا
 ثلاثا، ثم فعلوا ذلك فى كل صلاة مكتوبة.
 و فيها غضب المأمون على على بن هاشم و وجه عجيّفا و أحمد بن هاشم «٢»، و أمر بقبض أمواله و سلاحه.
 و فيها ماتت أم جعفر زبيدة أم الأمين ببغداد.
 و فيها تقدّم غسان بن عباد من السند، و معه بشر بن داود، مستأمنًا، و أصلح السند، و استعمل عليها عمران بن موسى العتكيّ.
 و فيها هرب جعفر بن داود القمى إلى قمّ و خلع الطاعة بها، و حجّ بالناس، فى قول بعضهم، سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس «٣»، و قيل حجّ بهم عبد الله بن عبيد «٤» الله بن العباس بن محمّد بن على بن عبد الله بن عباس، رضى الله عنهم،
 و كان المأمون و لاه اليمن، و جعل إليه ولاية كلّ بلد يدخله، فسار من دمشق، فقدم بغداد فصلّى بالناس يوم الفطر، و سار عنها، فحجّ
 بالناس.
 و فيها توفى أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغسانى ببغداد، و محمّد ابن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلبى، أمير البصرة بها،
 و يحيى ابن يعلى المحاربى، و إسماعيل بن جعفر بن سليمان «٥» بن علىّ.

(١). شعبان أو .B. dda

(٢). A. mO.

(٣). Bte .P. C. mO.

(٤). A. عبد.

(٥). Bte .P. C. سليم.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢١

٢١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و مائتين

فى هذه السنة ظفر الأفشين بالفرما من أرض مصر، و نزل أهلها بأمان على حكم المأمون، و وصل المأمون إلى مصر فى المحرم من
 هذه السنة، فأتى بعبدوس الفهرى، فضرب عنقه، و عاد إلى الشام.
 و فيها قتل المأمون على بن هشام، و كان سبب ذلك أنّ المأمون كان استعمله على أذربيجان و غيرها، كما تقدّم ذكره، فبلغه ظلمه، و
 أخذه الأموال، و قتله الرجال، فوجه إليه عجيّف بن عنبسه، فثار به على بن هشام، و أراد قتله و اللّحاق ببابك، و ظفر به عجيّف، و قدم
 به على المأمون، فقتله، و قتل أخاه حبيبا فى جمادى الأولى، و طيف برأس علىّ فى العراق، و خراسان، و الشام، و مصر، ثم ألقى فى
 البحر.
 و فيها عاد المأمون إلى بلاد الروم، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم، ثم رحل عنها، و ترك عليها عجيّفا، فخدعه أهلها [١]، و أسروه، فبقى
 عندهم ثمانية أيام، و أخرجوه، و جاء توفيل ملك الروم، فأحاط بعجيّف فيه، فبعث المأمون إليه الجنود، فارتحل توفيل قبل «١»
 موافاتهم، و خرج أهل لؤلؤة إلى عجيّف بأمان، و أرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتمّ ذلك.

(١). عند B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٢

و فيها سار المأمون إلى سلغوس.

و فيها بعث على بن عيسى القمى إلى جعفر بن داود القمى، فقتل، و حج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على.

و فيها توفى الحجاج بن المنهال بالبصرة، و سريج بن النعمان. (سريج بالسین المهمله و الجيم). و سعدان «١» بن بشر الموصلى يروى عن الثورى.

و فيها توفى الخليل «٢» بن أبى رافع المزنى «٣» الموصلى، و كان عالما عابدا، و أبوه جعفر بن محمد بن أبى يزيد الموصلى، و كان فاضلا.

(١). سعد A.

(٢). الجميل B.

(٣). المدنى B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٣

٢١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و مائتين**ذكر المحنة بالقرآن المجيد**

و فى هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد فى امتحان القضاء و الشهود و المحدثين بالقرآن، فمن أقر أنه مخلوق محدث خلّى سبيله، و من أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه «١»، و طول كتابه بإقامه الدليل على خلق القرآن و ترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك، و كان الكتاب فى ربيع الأول، و أمره بإنفاذ سبعة [١] نفر «٢» منهم: محمد بن سعد كاتب الواقدى، و أبو مسلم مستملى «٣» يزيد بن هارون، و يحيى بن معين، و أبو خيثمة زهير بن حرب، و إسماعيل بن داود، و إسماعيل «٤» بن أبى مسعود، و أحمد بن الدورقى، فأشخصوا إليه، فسألهم، و امتحنهم عن القرآن، فأجابوا جميعا:

إن القرآن مخلوق، فأعادهم إلى بغداد، فأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره، و شهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث، فأقرّوا بذلك، فخلّى سبيلهم.

و ورد كتاب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم بامتحان القضاء و الفقهاء، فأحضر إسحاق بن إبراهيم أبا حسان الزياتى، و بشر بن الوليد

[١] سبع.

(١). بأمره A.

(٢). سبعة أنفر B.

(٣). المسلمى B.

(٤). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٤

الكندي، وعلّى بن أبى مقاتل، وفضل بن غانم، والذئبال بن الهيثم، و سجاد، والقواريرى «١»، وأحمد بن حنبل، و قتيبة، و سعدويه الواسطى، وعلّى ابن جعد، و إسحاق بن أبى إسرائيل «٢»، و ابن الهرش «٣»، و ابن عليّة الأ-كبر، و يحيى بن عبد الرحمن العمرى «٤»، و شيخا آخر من ولد عمر بن الخطّاب كان قاضى الرّقة، و أبان نصر التّمّار «٥»، و أبان معمر القطيعى، و محمّد بن حاتم ابن ميمون [١]، و محمّد بن نوح المضروب، و ابن الفرخان «٦»، و جماعة منهم: الثّضر بن شميل، و ابن عليّ بن عاصم، و أبو العوّام البزّاز «٧»، و ابن شجاع، و عبد الرحمن بن إسحاق «٨»، فأدخلوا جميعا على إسحاق، فقرأ عليهم كتاب المأمون مرّتين، حتى فهموه، ثمّ قال لبشر بن الوليد: ما تقول فى القرآن؟

فقال: قد عرفت مقالتي أمير المؤمنين غير مرّة، قال: فقد تجددت من كتاب أمير المؤمنين ما ترى، فقال: أقول القرآن كلام الله. قال: لم أسألك عن هذا، أ مخلوق هو؟ قال: الله خالق كلّ شيء، قال: فالقرآن شيء «٩»؟ قال: نعم، قال: فمخلوق هو؟ قال: ليس بخالق. قال: ليس [أسألك] عن هذا «١٠»، أ مخلوق هو؟ قال: ما أحسن غير ما قلت لك، و قد استعهدت أمير المؤمنين ألاّ أتكلّم فيه، و ليس عندي غير ما قلت لك «١١». فأخذ إسحاق رقعة، فقرأها عليه، و وقفه عليها، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله أحدا فردا لم يكن قبله شيء [و لا بعده شيء] و لا يشبهه شيء من

[١] مميون.

(١). ابن القواريرى. B.

(٢). إبراهيم. B.

(٣). و ابان الذش. A.

(٤). الفهرى. A.

(٥). اليمان. Bte .P .C .mO

(٦). الفرخان. A.

(٧). p .s .doC.

(٨). tnebah و غيرهم Bte .P .C .mO ; odomiuq

(٩-١٠-١١). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٥

خلقه فى معنى من المعانى، و وجه من الوجوه. قال: نعم، و قال للكاتب:
اكتب ما قال.

ثمّ قال لعلّى بن أبى مقاتل: ما تقول؟ قال: قد سمعت كلامى لأمير المؤمنين فى هذا «١» غير مرّة، و ما عندي غيره، فامتحنه بالرقعة، فأقرّ بما فيها، ثمّ قال له: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن كلام الله. قال: لم أسألك عن هذا. قال: القرآن كلام الله، فإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا و أطعنا. فقال للكاتب: اكتب مقالته.

ثم قال للذِيَال «٢» نحواً من مقالته لعلّى بن أبى مقاتل، فقال مثل ذلك.

ثم قال لأبى حسان الزيدى: ما عندك؟ قال: سل عما شئت، فقرأ عليه الرقعة، فأقرّ بما فيها، ثم قال: و من لم يقل هذا القول فهو كافر، فقال: القرآن مخلوق هو؟ قال: القرآن كلام الله، والله خالق كل شىء، وأمير المؤمنين إمامنا، و به «٣» سمعنا عامّة العلم، و قد سمع ما لم نسمع، و علم ما لم نعلم، و قد قلّمه الله أمرنا، فصار يقيم حجّنا «٤»، و صلاتنا، و تؤدّى إليه زكاة أموالنا، و نجاهد معه، و نرى إمامته فإن أمرنا ائتمرنا و إن نهانا انتهينا.

قال: فالقرآن مخلوق؟ فأعاد مقالته. قال إسحاق: فإن هذه مقالة أمير المؤمنين. قال: قد تكون مقالته و لا يأمر بها الناس، و إن خبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني «٥» به، فإنك الثقة فيما أبلغتني عنه.

قال: ما أمرني أن أبلغك شيئاً. قال أبو حسان: و ما عندى إلّا السمع و الطاعة، فأمرني آتمر، قال: ما أمرني أن آمركم و إنّما أمرني أن أمتحنكم.

ثم قال لأحمد بن حنبل [١]: ما تقول فى القرآن؟ قال: كلام الله. قال:

[١] حبل.

(١). هذه P. C. Bte

(٢). أبى ذيال. ddoC

(٣). و نسبة. A

(٤). حجتنا. B

(٥). أمرني. A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٦

أ مخلوق هو؟ قال: كلام الله ما أزيد عليها، فامتحنه بما فى الرقعة، فلما أتى إلى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [قرأ]: وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، و أمسك عن: و لا [١] يشبهه شىء من خلقه فى معنى من المعانى و لا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال: أصلحك الله! إنّه يقول: سميع من أذن و بصير من عين، فقال إسحاق لأحمد: ما معنى قولك: سميع بصير؟ قال: هو كما وصف نفسه.

قال: فما معناه؟ قال: لا أدري أ هو هو كما وصف نفسه «١».

ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول القرآن كلام الله إلّا قتيبة و عبيد «٢» الله بن محمد بن الحسن و ابن عليّ الأكبر و ابن البكاء و عبد المنعم بن إدريس «٣» ابن بيت «٤»، و وهب بن متبه «٥»، و المظفر بن مرجى، و رجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضى الرقعة، و ابن الأحمر، فأما ابن البكاء الأكبر فإنه قال: القرآن مجعول لقول الله، عزّ و جلّ: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا «٦» و القرآن محدث لقوله تعالى: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ «٧».

قال إسحاق: فالمجعول مخلوق، قال: نعم. قال: و القرآن مخلوق؟

قال: لا أقول مخلوق «٨»، و لكنّه مجعول، فكتب مقالته، و مقالات القوم رجلا رجلا، و وجهت إلى المأمون، فأجاب المأمون يذمهم «٩»، و يذكر كلّاً منهم، و يعيبه [٢] و يقع فيه بشىء، و أمره أن يحضر بشر بن الوليد و إبراهيم

[١] ممن لا.

[٢] و يعيبهم.

A.mO.(١)

(٢). عبد.A

(٣). و إدريس.A

tcnupenis A.(٤)

B.mO.(٥)

sv، ٤٣inaroC.٣.(٦)

sv، ٢١.dibI.٢.(٧)

A.mO.(٨-٩)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٧

ابن المهديّ و يمتحنهما، فإن أجابا، و إلّا فاضرب أعناقهما، و أمّا من سواههما، فإن أجاب إلى القول بخلق القرآن، و إلّا حملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم.

فأحضرهم إسحاق، و أعلمهم بما أمر به المأمون، فأجاب القوم أجمعون إلّا أربعة نفر، و هم أحمد بن حنبل، و سجّادة، و القواريرى، و محمّد ابن نوح المضروب، فأمر بهم إسحاق فشدّوا فى الحديد، فلمّا كان الغد دعاهم فى الحديد، فأعاد عليهم المحنة، فأجابه سجّادة و القواريرى فأطلقهما و أصرّ أحمد بن حنبل، و محمّد بن نوح على قولهما، فشدّوا فى الحديد، و وجّها إلى طرسوس، و كتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا إليه، فأجابه المأمون:

إنّنى بلغنى عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التى أنزلها الله تعالى فى عمّار بن ياسر: **إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** «١»، و قد أخطأ التأويل إنّما عنى الله سبحانه و تعالى بهذه الآية من كان معتقدا للإيمان، مظهرا للشرك، فأما من كان معتقدا للشرك، مظهرا للإيمان، فليس هذا له.

فأشخصهم جميعا إلى طرسوس ليقيموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم، فأحضرهم إسحاق، و سيّرههم جميعا إلى العسكر، و هم: أبو حسان الزيادى، و بشر بن الوليد، و الفضل بن غانم، و على بن مقاتل، و الذّيال بن الهيثم، و يحيى بن عبد الرحمن العمرى، و على بن الجعد، و أبو العوّام، و سجّادة، و القواريرى، و ابن الحسن بن «٢» على بن عاصم، و إسحاق ابن أبى إسرائيل، و النضر بن شميل، و أبو نصر التّمّار، و سعدويه الواسطى، و محمّد بن حاتم بن ميمون، و أبو معمر بن الهرش، و ابن الفرّخان، و أحمد ابن شجاع، و أبو هارون بن البكاء، فلمّا صاروا إلى الرّقة بلغهم موت المأمون فرجعوا إلى بغداد «٣».

sv، ١٠٦inaroC.١٠٦.(١)

Bte .P .C .mO.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٨

ذكر مرض المأمون و وصيته

و فى هذه السنة مرض المأمون مرضه الذى مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة.

و كان سبب مرضه ما ذكره سعد «١» بن العلاف [١] القارى «٢» قال: دعانى المأمون يوما، فوجدته جالسا على جانب «٣» البذندون، و المعتصم عن يمينه، و هما قد دليا أرجلهما فى الماء، فأمرنى أن أضع رجلىّ فى الماء، و قال: ذقه! فهل رأيت أعذب منه، أو أصفى

صفاء، أو أشدّ برداً؟ ففعلت، و قلت:

يا أمير المؤمنين! ما رأيت مثله قطّ، فقال: أى شىء يطيب أن يؤكل و يشرب عليه هذا الماء؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم، فقال: الرطب الآزاد.

فبينما هو يقول [هذا] إذ سمع وقع لجم البريد، فالتفت، فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألفاف، فقال لخادم [له]: انظر إن كان فى هذه الألفاف رطب آزاد فأت به! فمضى، و عاد و معه سلّتان فيهما آزاد كأنّما جنى تلك الساعة، فأظهر شكراً لله تعالى، و تعجّبنا جميعاً، و أكلنا، و شربنا من ذلك الماء، فما قام منّا أحد إلّا و هو محموم، و كانت منية المأمون من تلك العلة، و لم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق، و بقيت أنا مريضاً مدّة.

فلما مرض المأمون أمر أن يكتب إلى البلاد الكتب من عبد الله المأمون أمير المؤمنين، و أخيه الخليفة من بعده أبى إسحاق بن هارون الرشيد، و أوصى

[١] العلق.

(١). سعيد: P ,nuyO -I ,obatIK.٣٧٧

(٢). الفارسيّ. P.C. Bte

(٣). شاطى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٢٩

إلى المعتصم بحضرة ابنه العباس، و بحضرة الفقهاء، و القضاة، و القواد، و كانت وصيته، بعد الشهادة، و الإقرار بالوحدانية، و البعث، و الجنة، و النار، و الصلاة على النبى، صلى الله عليه و سلّم، و الأنبياء «١»: إنى مقرّ مذنب، أرجو، و أخاف إلّا أنى إذا ذكرت عفو الله رجوت، و إذا متّ فوجهونى، و غمّضونى، و أسبغوا وضوئى و طهورى، و أجيدوا كفى، ثم أكثروا حمد الله على الإسلام، و معرفة حقّه عليكم فى محمّد، صلى الله عليه و سلّم، إذ جعلنا من أمته المرحومة، ثم أضجعونى على سريرى، ثم عجلوا بى، و ليصل [١] على أقربكم نسبا و أكبركم سنّاً، و ليكبر خمساً، ثم احملونى، و ابلغوا بى حفرتى، و لينزل بى أقربكم قرابة، و أودّكم محبة.

و أكثروا من حمد الله و ذكره، ثم ضعونى على شقى الأيمن، و استقبلوا بى القبلة، ثم حلّوا كفى عن رأسى و رجلتى، ثم سدّوا اللحد، و اخرجوا عنى، و خلّونى و عملى، و كلّكم لا- يغنى عنى شيئاً، و لا- يدفع عنى مكروهاً، ثم قفوا بأجمعكم، فقولوا خيراً إن علمتم، و أمسكوا عن ذكر شرّ إن كنتم عرفتم، فأنى مأخوذ من بينكم بما تقولون، و لا تدعوا باكية عندى فإنّ المعول عليه يعدّب، رحم الله عبداً اتّعظ، و فكّر فيما حتم [٢] الله على خلقه من الفناء، و قضى عليهم من الموت الذى لا بدّ منه، فالحمد لله الذى توخّد بالبقاء، و قضى على جميع خلقه الفناء.

[ثم] لينظر ما كنت فيه من عزّ الخلافة، هل أغنى عنى ذلك شيئاً إذ جاء أمر الله؟ لا و الله، و لكن أضعف علىّ به الحساب، فيا ليت عبد الله بن هارون

[١] و ليصلّى.

[٢] ختم.

(١). و الاعتراف. B.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٠

لم يكن بشراً، بل ليته لم يكن خلقاً.

يا أبا إسحاق ادن منى، و اتعظ بما ترى، و خذ بسيرة أخيك في القرآن و الإسلام، و اعمل في الخلافة، إذا طوقكها الله، عمل المرید لله الخائف من عقابه و عذابه، و لا تعتز بالله و مهلته فكأن [١] قد نزل بك الموت، و لا تغفل أمر الرعية «١» و العوام، فإن الملك بهم و بتعهدك [٢] لهم، الله الله فيهم، و في غيرهم من المسلمين، و لا ينتهين إليك أمر فيه صلاح للمسلمين و منفعة إلا قدمته، و آثرته على غيره من هواك.

و خذ من أقويائهم لضعفائهم، و لا تحمل عليهم في شيء، و أنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم، و قربهم، و تأن بهم [٣]، و عجل الرحلة عنى، و القدوم إلى دار ملكك بالعراق، و انظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم، فلا تغفل عنهم في كل وقت، و الخزيمة فأغزهم ذا حزامه، و صرامة «٢» [٤]، و جلد، و اكفه «٣» بالأموال و الجنود، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك [من] أنصارك و أوليائك، و اعمل [٥] في ذلك عمل مقدم التية فيه، راجيا ثواب الله عليه. ثم دعا المعتصم، بعد ساعة، حين اشتد الوجع، و أحس بمجيء أمر الله،

[١] و كأن.

[٢] و يتعهدك.

[٣] و تأتهم.

[٤] و الحربية فأغزهم ذا خزيه و صداقه.

[٥] فيمن.

(١). atiteper .Anisibsneuqeste ,retxoV.

(٢). حرمة. A.

(٣). كنهه. A. dda

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣١

فقال: يا أبا إسحاق! عليك عهد الله و ميثاقه، و ذمه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لتقومن بحق الله في عباده، و لتؤثرن طاعة الله على معصيته، إذ أنا نقلتها من غيرك إليك، قال: اللهم نعم! قال: هؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي، صلوات الله عليه، فأحسن صحبتهم، و تجاوز عن مسيئتهم، و اقبل من محسنهم [١]، و لا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى، اتقوا الله حق ثقافته، و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون، اتقوا الله، و اعملوا له، اتقوا الله في أموركم كلها، أستودعكم الله و نفسى، و أستغفر الله ما سلف منى إنّه كان غفارا فإنه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى، فعليه توكلت من عظيمها، و إليه أنيب، و لا قوة إلا بالله، حسبي الله و نعم الوكيل. و صلى الله على محمد نبي الهدى و الرحمة.

ذكر وفاة المأمون و عمره و صفته

و في هذه السنة توفي المأمون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب، فلما اشتد مرضه، و حضره الموت، كان عنده من يلقنه، فعرض عليه الشهادة، و عنده ابن ماسويه الطيب، فقال لذلك الرجل: دعه، فإنه لا يفرق في هذه الحال بين ربه و مانى «١»، ففتح المأمون عينيه، و أراد أن يبسط به، فعجز عن ذلك، و أراد الكلام، فعجز عنه، ثم إنه تكلم فقال: يا من لا يموت

[١] محسنهم.

(١). و مالى A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٢

ارحم من يموت، ثم توفى من ساعته.

و لما توفى حملة ابنه العباس، و أخوه المعتصم إلى طرسوس، فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد، و صلى عليه المعتصم، و وكلوا به حرسا من أبناء أهل طرسوس، و غيرهم، مائة رجل، و أجرى على كل رجل منهم تسعون [١] درهما.

و كانت خلافته عشرين سنة و خمسة أشهر و ثلاثة و عشرين يوما، سوى سنين كان دعى له فيها بمكة، و أخوه الأمين محصور ببغداد، و كان مولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين و مائة، و كانت كنيته أبا العباس، و كان ربعه، أبيض، جميلا، طويل اللحية رقيقها، قد وخطها الشيب، و قيل كان أسمر تعلوه صفرة، أجنى، أعين، ضيق البلجء «١»، بخده خال أسود.

ذكر بعض سيرته و أخباره

و قال محمد «٢» بن صالح السرخسى: تعرض رجل للمأمون، بالشام، مرارا، و قال: يا أمير المؤمنين! انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان! فقال له: أكثرت على، و الله ما أنزلت قيسا من ظهور خيولها إلّا و أنا أرى أنه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد، يعنى فتنه ابن شبت «٣» العامرى، و أمّا اليمن فو الله ما أحببتها، و لا أحببته قط، و أمّا قضاة فساداتها تنتظر السفينى، حتى تكون من أشياعه، و أمّا ربيعة فساخطة على ربها مذ

[١] تسعين.

(١). الجبهة P.C. Bte

(٢). بن على B. dda

(٣). شيت B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٣

بعث الله نبيه من مضر، و لم يخرج اثنان إلّا و خرج أحدهما شاريا، اعزب «١» [١] فعل الله بك.

و ذكر سعيد بن زياد أنه لما دخل على المأمون بدمشق قال له: أرني الكتاب [٢] الذى كتبه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال: فأريته، قال فقال: إننى لأشتهى أن أدري ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له المعتصم: حلّ العقد حتى تدري ما هو! قال: ما أشك أن النبى، صلى الله عليه و سلم، عقد هذا العقد، و ما كنت لأحلّ عقده عقدها رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثم قال للواتق: خذه وضعه على عينيك، لعل الله أن يشفيك! و جعل المأمون يضعه على عينيه و يبكي.

و قال العيشى صاحب إسحاق بن إبراهيم: كنت مع المأمون بدمشق، و كان قد قلّ المال عنده، حتى أضاق، و شكا ذلك إلى المعتصم، فقال له:

يا أمير المؤمنين! كأنك بالمال و قد وافاك بعد جمعة، و كان قد حمل إليه ثلاثون ألف ألف درهم من خراج ما يتولاه له، فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن أكتثم: اخرج بنا نلظ هذا المال، فخرجا ينظرانه، و كان قد هبى بأحسن هيئة، و حليت أباعره،

فنظر المأمون إلى شىء حسن، واستكثر ذلك واستبشر به، والناس ينظرون ويعجبون، فقال المأمون: يا أبا محمد، ننصرف بالمال، وأصحابنا يرجعون خائبين، إن هذا للؤم! ثم دعا محمد بن يزداد، فقال له: وقع لآل فلان بألف ألف، و لآل فلان بمثلها، و لآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتى فرق أربعة «٢»

[١] ثالثا اعرف.

[٢] أن المأمون قال لما دخل دمشق أوتى بالكتاب.

(١). اغرب.B; اعرب.P.C.

(٢). Bte.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٤

وعشرين ألف ألف «١»، ورجله فى الركاب، ثم قال: ادفع الباقي إلى المعلى يعطيه جندنا.

قال العيشى: فقامت نصب عينيه انظر إليهما، فلما رآنى كذلك قال: وقع لهذا بخمسين ألفا، فقبضتها.

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بنى تميم بن سعد، و كان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا، و كنت آنس به، و أستحليه، فقلت له: أنت شاعر و أنت ظريف، و المأمون أجود من السحاب الحافل، فما يمنعك منه؟ فقال: ما عندى ما يحملنى. فقلت: أنا أعطيك راحلة و نفقة، فأعطيته راحلة نجبية، و ثلاثمائة درهم، فعمل أرجوزة ليست بالطويلة، ثم سار إلى المأمون. قال: فجئت إليه و هو بسلغوس، قال: فلبست ثيابى، و أنا أروم بالعسكر، و إذا بكهل على بغل فاره، فتلقانى مواجهه، و أنا أردد نشيد أرجوزتى، فقال: السلام عليك. فقلت: عليكم السلام و رحمه الله و بركاته، قال: قف، إن شئت! فوقف فتضوعت منه رائحة المسك و العنبر، فقال:

ما أولك؟ قلت: رجل من مضر. قال: و نحن من مضر، ثم قال: ما ذا؟

قلت: من بنى تميم، قال: و ما بعد تميم؟ قلت: من بنى سعد، قال:

و ما أقدمك؟ قلت: قصدت هذا الملك الذى ما سمعت بمثله أندى رائحة، و لا أوسع راحة، قال: فما الذى قصدته به؟ قلت: شعر طيب يلد على الأفواه و يحلو فى آذان السامعين، قال: فأنشدنيه! فغضبت، و قلت: يا ركيك، أخبرتك أنى قصدت الخليفة بمدح تقول: أنشدنيه؟ فتغافل عنها و ألغى عن جوابها، فقال: فما الذى تأمل منه؟ قلت: إن كان على ما ذكر لى، فألف دينار، قال: أنا أعطيك ألف دينار «٢»، إن رأيت الشعر جيدا، و الكلام

(١). ألف.A. dda

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٥

عذبا، و أضع عنك العناء، و طول الترداد حتى [١] تصل إلى الخليفة، و بينك و بينه عشرة آلاف راح و نابل، قلت: فلى عليك الله أن تفعل! قال: نعم، لك الله على أن أفعل، فأنشدته:

مأمون يا ذا المنن [٢] الشريفة و صاحب المرتبة «١» المنيفة

و قائد الكتيبة الكثيفة هل لك فى أرجوزة ظريفه

أظرف من فقه أبى حنيفة لا و الذى أنت له خليفة

ما ظلمت فى أرضنا ضعيفة أميرنا مؤنته خفيفة [٣]
 و ما اقتنى شيئا [٤] سوى الوظيفة فالذئب و النعجة [٥] فى سقيفة
 و اللص و التاجر فى قطيفه
 قال: فوالله ما عدا أن بلغت هاهنا، فإذا زهاء عشرة آلاف فارس، قد سدوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و
 بركاته.

قال: فأخذتني رعدة، فنظر إليّ بتلك الحال، فقال: لا بأس عليك أى أخى، قلت: يا أمير المؤمنين، جعلنى الله فداك، من جعل الكاف
 مكان القاف من العرب؟ قال: حمير، قلت: لعن الله حمير، و لعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم.

[١] متى.

[٢] المنزلة.

[٣] خفيفة.

[٤] شىء.

[٥] فالذئب و النعمة.

(١). المزية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٦

و ضحك المأمون، و قال لخادم معه: أعطه ما معك، فأخرج كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار، فأخذتها [١] و مضيت.
 و معنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه أراد أن يقول:
 يا رقيق، فقال: يا ركيك.

و قال عمارة بن عقيل: أنشدت المأمون قصيدة مائة بيت، فأبتدى بصدر «١» البيت، فيبادرنى إلى قافيته كما قفّيته، فقلت: و الله، يا أمير
 المؤمنين، ما سمعها منى أحد قط، فقال: هكذا [٢] ينبغى أن يكون، ثم قال لى: أما بلغك أن عمر بن أبى ربيعة أنشد عبد الله بن
 عباس قصيدته التى يقول فيها:

تشطّ غدا دار جيراننا

[٣]، فقال ابن عباس:

و للدار بعد غد أبعد

حتى أنشده القصيدة يقفّيه ابن عباس، ثم قال: أنا ابن ذاك. و ذكر أن المأمون قال:

بعثتك مرتادا ففرت بنظرة و أغفلتني حتى أسأت بك الظننا

فناجيت من أهوى و كنت مباعدا فيا ليت شعرى عن دنوك ما أغنى [٤]

أرى أثرا منه بعينيك بينالقد أخذت عيناك من عينه حسنا قيل: و إنما أخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الأحنف، فإنه أخرج
 «٢» هذا المعنى، فقال:

[١] فأخذتهم.

[٢] هذا.

[٣] يشطّ عددا و جيراننا.

[٤] اغنا.

(١). فإذا هو. B.

(٢). اخترع. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٧ إن تشق عينى بها فقد سعدت عين رسولى و فزت بالخبر و كلما جاءنى الرسول لها ردّدت عمدا [١] فى عينه نظرى

خذ مقلتى يا رسول عاربه فانظر بها و احتكم على بصرى قيل: و شكا اليزيدى يوما إلى المأمون دينا لحقه، فقال: ما عندى فى هذه الأيام ما إن أعطيناك بلغت «١» به ما تريد، فقال: يا أمير المؤمنين، إن غرمانى قد أرهقونى، قال: انظر لنفسك أمرا تنال به نفعاً، قال: إن لك ندماء، فيهم من إن حرّكته نلت به نفعاً. قال: أفعل، قال: إذا حضروا عندك فمر فلانا الخادم يوصل رقعتى إليك، فإذا قرأتها فأرسل إلى:

دخولك فى هذا الوقت «٢» متعذّر، و لكن اختر لنفسك من أحببت، قال:

أفعل، فلما علم اليزيدى جلوس المأمون مع ندمائه، و تيقن أنّهم قد أخذ الشراب منهم، أتى الباب، فدخل، فدفع إلى الخادم رقعته، فإذا فيها:

يا خير إخوانى و أصحابى [٢]! هذا الطفيلى على الباب

خبّر أنّ القوم فى لذه يصبو إليها كلّ أوّاب

فصيرونى واحدا منكم أو أخرجوا لى بعض أترابى فقرأها المأمون عليهم، و قالوا: ما ينبغى أن يدخل علينا على مثل هذه الحال، فأرسل إليه المأمون: دخولك فى هذا الوقت متعذّر، فاختر لنفسك من أحببت! فقال: ما أريد إلّا عبد الله بن طاهر، فقال له المأمون: قد اختارك فصر إليه! قال: يا أمير المؤمنين، و أكون شريك الطفيلى؟ فقال: ما يمكن

[١] وددت عهدا.

[٢] و أصحاب.

(١). فعلت. A.

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٨

ردّ أبى محمّد عن أمرين، فإن أحببت أن تخرج إليه، و إلّا فافتد نفسك منه! فقال: على عشرة آلاف، قال: لا يقنعه، فما زال يزيد عشرة عشرة، و المأمون يقول لا- يقنعه، حتى بلغ مائة ألف، فقال له المأمون: فعجلها، فكتب بها إلى وكيله، و وجّه معه رسولا، و أرسل إليه المأمون: قبض هذه الدراهم فى هذه الساعة أصلح من منادمته، و أنفع لك.

و قال عماره بن عقيل: قال لى عبد الله بن أبى السمط: أعلمت أنّ المأمون لا يبصر الشعر؟ قلت: و من يكون أعلم منه؟ فوالله إنّا لننشده أوّل البيت فيسبقنا إلى آخره. قال: إننى أنشدته بيتا أجدت فيه، فلم يتحرّك له، قلت: و ما هو؟ قال:

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا بالدين و الناس بالدنيا مشاغيل قال فقلت: و الله ما صنعت شيئا، و هل زدت على أن جعلته عجوزا فى محرابها «١»، فمن «٢» [١] الذى يقوم بأمر الدنيا، إذا تشاغل عنها، و هو المطوّق بها؟ هلّا قلت كما قال جدّى جرير فى عبد العزيز

بن الوليد:

فلا هو فى الدنيا يضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله فقال: الآن علمت أنى قد أخطأت. قال أبو العباس أحمد بن عبد الله (٣) ابن عمّار: كان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم، و خبره مشهور معهم، و كان يفعل ذلك طبعاً لا تكلفاً، فمن ذلك أنه توفى فى أيامه

[١] فإنّ.

(١). مجاريها. P.C.

(٢). بشيخ فمن. B.

(٣). قال أبو العباس B. daeuqsu. mo. أبو العباس لعمر بن عبد العزيز: P. CsihorP. tebahodom

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٣٩

يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين العلوى، فحضر الصلاة عليه بنفسه، و رأى الناس عليه من الحزن و الكآبة ما تعجبوا منه، ثم إن ولدا لزينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، و هى ابنة عمّ المنصور، توفى بعده، فأرسل له المأمون كفنًا، و ستر أخاه صالحاً ليصلّى عليه، و يعزى أمه، فإنها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة، فأتاها، و عزاها عنه، و اعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه، فظهر غضبها، و قالت لابن ابنها: تقدّم فصلّى على أبيك، و تمّلت:

سبكناه و نحسبه لجينا فأبدى الكير عن خبث الحديد ثمّ قالت لصالح: قل له: يا بن مراجل: أما لو كان يحيى بن الحسين ابن زيد لوضعت ذيلك على فيك و عدوت خلف جنازته.

ذكر خلافة المعتصم

هو أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت المأمون، و لما بويع له شغب الجند، و نادوا باسم العباس بن المأمون، فأرسل إليه المعتصم، فأحضره، فبايعه، ثمّ خرج إلى الجند، فقال: ما هذا الحبّ البارد؟ قد بايعت عمى، فسكتوا، و أمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر ببنائه من طوانة ممّا نذكره فى عدّه حوادث «١»، و حمل ما أطاق من السلاح و الآلة التى بها، و أحرق الباقي، و أعاد التّياس الذين بها إلى البلاد التى لهم، و انصرف إلى بغداد، و معه العباس بن المأمون، فقدمها مستهلّ شهر رمضان.

(١). Bte. P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٠

ذكر خلاف فضل على زيادة الله «١»

و فى هذه السنّة ووجه زيادة الله بن الأغلب، صاحب إفريقية، جيشاً لمحاربة فضل بن أبى العنبر بالجزيرة، و كان مخالفاً لزيادة الله، فاستمدّ فضل بعبد السلام بن المفزج الرّبعى، و كان أيضاً مخالفاً من عهد فتنة منصور، كما ذكرنا، فسار إليه، فالتقوا مع عسكر زيادة الله، و جرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة، فقتل عبد السلام، و حمل رأسه إلى زيادة الله. و سار فضل بن أبى العنبر إلى مدينة تونس، فدخلها، و امتنع بها، فسار زيادة الله إليه جيشاً، فحصرها فضلاً بها، و ضيقوا عليه حتى

فتحوها منه، و قتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها، منهم: عباس بن الوليد، الفقيه، و كان دخل في بيته لم يقاتل، فدخل عليه بعض الجنود، فأخذ سيفه و خرج و هو يصيح: الجهاد، فقتل، و بقي ملقى في خربة سبعة أيام لم يقربه ذو ناب و لا مخلب، و كان قد سمع الحديث من ابن عيينة و غيره، و كان من الصالحين، و هرب كثير من أهل تونس لما ملكت، ثم آمنهم زيادة الله، فعادوا إليها.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون إلى «٢» سلغوس، و وجه ابنه العباس إلى طوانة، و أمره ببنائها، و كان قد وجه الفعل، فابتدءوا في بنائها ميلا في ميل، و جعل

(١). tatsxe .AlosnitupaC.

(٢). من .P .C. Bte

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤١

سورها على ثلاثة فراسخ، و جعل لها أربعة أبواب، و جعل على كل باب حصنا، و كتب إلى البلدان «١» ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون إلى طوانة، و أجرى لهم لكل فارس مائة درهم، و لكل راجل أربعين درهما. و فيها توفي بشر بن غياث المريسي، و كان يقول بخلق القرآن و الإرجاء و غيرهما من البدع. و فيها دخل كثير من أهل الجبال، و همذان، و أصبهان، و ماسبدان، و غيرها، في دين الخزيمة، و تجمعوا، فعسكروا في عمل همذان، فوجه إليهم المعتصم العساكر، و كان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، و عقد له على الجبال في شوال، فسار إليهم، فأوقع بهم في أعمال همذان، فقتل منهم ستين ألفا، و هرب الباقون إلى بلد الروم، و قرئ كتابه بالفتح يوم التروية، و حج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد.

(١). البلاد .P .C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٢

٢١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائتين

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليه السلام، بالطالقان من خراسان، يدعو إلى الرضى من آل محمد، صلى الله عليه و سلم.

و كان ابتداء أمره أنه كان ملازما لمسجد النبي، صلى الله عليه و سلم، حسن السيرة، فأتاه إنسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاورا، فلما رآه أعجبه طريقه، فقال له: أنت أحق بالإمامة من كل أحد، و حسن له ذلك، و بايعه، و صار الخراساني يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبایعونه، فعل ذلك مدة.

فلما رأى كثرة «١» من بايعه من خراسان سارا جميعا إلى الجوزجان، و اختفى هناك، و جعل أبو محمد يدعو الناس إليه، فعظم أصحابه، و حمله أبو محمد على إظهار أمره، فأظهره بالطالقان، فاجتمع إليه بها ناس كثير، و كانت بينه و بين قواد عبد الله بن طاهر وقعت بناحية الطالقان و جبالها، فانهمز هو و أصحابه، و خرج هاربا يريد بعض كور خراسان، و كان أهلها كاتبوه.

(١). رضى بكثرة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٣

فلَمَّا صار بنساء، وبها والد بعض من معه فلَمَّا بصر به سأله عن الخبر فأخبره، فمضى الأب إلى عامل نسا «١»، فأخبره بأمر محمّد بن القاسم، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته، وجاء العامل إلى محمّد، فأخذه واستوثق منه، وبعثه إلى عبد الله بن طاهر، فسيره إلى المعتصم، فورد إليه منتصف شهر ربيع الأوّل، فحبس عند مسرور الخادم الكبير، وأجرى عليه الطعام، ووكّل به قوما يحفظونه، فلَمَّا كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد، فهرب من الحبس، دَلَّى إليه جبل من كَوْهٍ كانت [في أعلى البيت] يدخل [عليه] منها الضوء، فلَمَّا أصبحوا أتوه بالطعام، فلم يروه، فجعلوا لمن دلّ عليه مائة ألف، فلم يعرف له خبر.

ذكر محاربة الرّط «٢»

وفيها وجه المعتصم عفيف بن عنبسة في جمادى الآخرة لحرب الرّط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة «٣»، وعاثوا، وأخذوا الغلّات من البيادر بكسكرو وما يليها من البصرة، وأخافوا السبيل، ورتّب عفيف الخيل في كلّ سَكَّةٍ من سكك البريد، تركض بالأخبار، فكان يأتي بالأخبار من عفيف في يوم، فسار حتى نزل تحت واسط، وأقام على نهر يقال له بردودا، حتى سدّه «٤» و أنهارا آخر كانوا يخرجون منها ويدخلون، وأخذ عليهم الطّرق، ثمّ حاربهم، فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل، وقتل في المعركة ثلاثمائة رجل، فضرب أعناق الأسرى، وبعث الرءوس إلى باب المعتصم.

(١). فمضى الرجل الذي معه مصر والده فسأله عن الخبر. A.

(٢). ddoCnistilacoV.

(٣). هجر.

(٤). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٤

ثمّ أقام عفيف بإزاء الرّط خمسة عشر «١» يوما، فظفر منهم فيها بخلق كثير، وكان رئيس الرّط رجل يقال له محمّد «٢» بن عثمان، وكان صاحب أمره إنسان يقال له «٣» سماق، ثمّ استوطن عفيف، وأقام بإزائهم سبعة أشهر «٤».

ذكر محاصرة طليطلة «٥»

في هذه السنة سيّر عبد الرحمن بن الحكم «٦» الأمويّ، صاحب الأندلس، جيشا مع أمية بن الحكم «٧» إلى مدينة طليطلة، فحصرها، وكانوا قد خالفوا الحكم، وخرجوا عن الطاعة، واشتدّ في حصرهم، وقطع أشجارهم، وأهلك زروعهم، فلم يذعنوا إلى الطاعة، فرحل عنهم، وأنزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة، المعروف بفتى أبي أيوب، فلَمَّا أبعدها منه خرج جمع كثير من أهل طليطلة، لعلهم يجدون فرصة و غفلة من ميسرة فينالوا منه و من أصحابه غرضا، وكان ميسرة قد بلغه الخبر، فجعل الكمين في مواضع، فلَمَّا وصل أهل طليطلة إلى قلعة رباح، للغارة، خرج الكمين عليهم من جوانبهم، ووضعوا السيف فيهم، وأكثروا القتل، وعاد من سلم منهم منهزما إلى طليطلة، وجمعت رءوس القتلى، وحملت إلى ميسرة، فلَمَّا رأى كثرتها عظمت عليه، وارتاع لذلك، ووجد في نفسه غمّا شديدا، فمات بعد أيام يسيرة.

(١). و عشرين. B.

(٢). P.C.

(٣). P.C.mO.

(٤). و كان على الموصل منصور بن بسام. B.ddacih

(٥). tatsxeolos .AnitupaC.

(٦). الحكم بن هشام. doC.

(٧). أمية ابنه. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٥

و فيها أيضا كان بطليطلة فتنة كبيرة، تعرف بملحمة العراس، قتل من أهلها كثير.

ذكر عدّة حوادث

و فيها أحضر المعتصم أحمد بن حنبل، و امتحنه بالقرآن، فلم يجب إلى القول بخلقه، فأمر به فجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله، و تقطع جلده، و حبس مقيدا.

و فيها قدم إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد فى جمادى الأولى، و معه من أسرى الخرمية خلق كثير، و قيل إنّه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء و الصبيان.

و فيها توفى أبو نعيم الفضل بن دكين الملائى، مولى طلحة بن عبد «١» الله التيمى، فى شعبان، و هو من مشايخ البخارى و مسلم، كان مولده سنة ثلاثين و مائة، و كان شيعيا، و له طائفة تنسب إليه يقال لها الدكيتية «٢».

(١). Bte .P.C. عبيد.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٦

٢٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و مائتين**ذكر ظفر عجيف بالزط**

و فى هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد، بعد أن ضيق عليهم، و قاتلهم، و طلبوا منه الأمان، فأمنهم، فخرجوا إليه فى ذى الحجة سنة تسع عشرة و مائتين، و كانت عدّتهم مع النساء و الصبيان سبعة و عشرين ألفا، و المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا، فلما خرجوا إليه جعلهم فى السفن، و عبّأهم فى سفنهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة. و خرج المعتصم إلى الشّمسية فى سفينة يقال لها الزو «١»، حتى يمرّ به الزط على تعبّتهم و هم ينفخون فى البوقات، و أعطى عجيف أصحابه كلّ رجل دينارين دينارين، و أقام الزط فى سفنهم ثلاثة أيام، ثم نقلوا إلى الجانب الشرقى، و سلّموا إلى بشر بن السّميدع، فذهب بهم إلى خانقين، ثم نقلوا إلى الثغر، إلى عين زربة، فأغارت الروم عليهم، فاجتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد.

(١). الرف. ddoC ,EJEOGED.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٧

ذكر مسير الأفشين لحرب بابك الخرمي

و في هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال، و وجهه لحرب بابك فسار إليه. و كان ابتداء خروج بابك سنة إحدى و مائتين، فكانت مدينته البدد، و هزم من جيوش السلطان عدده، و قتل من قواده جماعة، فلما أفضى الأمر إلى المعتصم، وجه أبو سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل، و أمره أن يبنى الحصون التي أخرجها بابك فيما بين زنجان و أردبيل، و يجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل «١»، فتوجه أبو سعيد لذلك، و بنى الحصون. و وجه بابك سرية في بعض غزاته «٢»، فأغارت على بعض النواحي و رجعت منصرفه، و بلغ ذلك أبو سعيد، فجمع الناس، و خرج في طلب السرية، فاعترضها في بعض الطرق، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل أبو سعيد من أصحاب بابك جماعة، و أسر جماعة، و استنقذ ما كانوا أخذوه «٣»، و سير الرؤوس و الأسرى إلى المعتصم، فكانت هذه أول هزيمة على أصحاب بابك. ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث، و ذلك أن محمدا كان في قلعة له حصينة «٤» تسمى الشاهي، كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد، و هي من كورة أذربيجان، و له حصن آخر من أذربيجان يسمى تبريز «٥»، و كان مصالحا لبابك، تنزل سراياته عنده، فيضينهم حتى أنسوا به، ثم إن بابك وجه قائدا اسمه عصمة من أصبهديته في سرية، فنزل بابن البعيث،

(١). بابك. P. C. Bte

(٢). غاراته. B، علاته. A

(٣). حووه. B

(٤). كان قلعة له حصينة. P. C.

(٥). بربد. B، تبريز. P. C، تبر من. A

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٨

فأنزل له الضيافة على عاداتها، و استدعاه له في خاصيته و وجوه أصحابه، فصعد فغداهم، و سقاهم الخمر حتى سكروا، ثم وثب على عصمة، فاستوثق منه، و قتل من كان معه من أصحابه، و أمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه، فكان يدعو الرجل باسمه، فيصعد، فيضرب عنقه، حتى علموا بذلك فهربوا. و سير عصمة إلى المعتصم، فسأل المعتصم عن بلاد بابك، فأعلمه طرقه و وجوه «١» القتال فيها، ثم ترك عصمة محبوسا، فبقى إلى أيام الواثق.

ثم إن الأفشين سار إلى بلاد بابك، فنزل برزند «٢»، و عسكر بها، و ضبط الطرق و الحصون فيما بينه و بين أردبيل، و أنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش، فحفر خندقه، و أنزل الهيثم الغنوي برستاق أرسق «٣»، فأصلح حصنه، و حفر خندقه، و أنزل علوية الأعمور، من قواد الأبناء، في حصن النهر ميا يلي أردبيل، فكانت السابلة و القوافل تخرج من أردبيل و معها من يحميها، حتى تنزل بحصن النهر، ثم يسيرها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوي، فيلقاه الهيثم بمن جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعداه أحدهم إذا وصل إليه، فإذا لقيه «٤» أخذ ما معه، و سلم إليه ما معه، ثم يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبي سعيد، فيلقونه بمنتصف الطريق، و معهم من خرج من العسكر، فيتسلمون ما مع الهيثم و يسلمون إليه ما «٥» معهم، و إذا سبق أحدهم إلى المنتصف لا يتعداه، و يسير أبو سعيد بمن معه إلى عسكر الأفشين فيلقاه صاحب سياره الأفشين، فيتسلمهم منه، و يسلم إليه من

(١). ووجهه P.Cte.B.

(٢). ابن زيد P.Cte.A.

(٣). ارسق P.Cte.B.

(٤). وصل إليه A.

(٥). Bte.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٤٩

صحبه من العسكر، فلم يزل الأمر على هذا.

و كانوا إذا ظفروا بأحد من الجواسيس حملوه إلى الأفسين «١»، فكان يحسن إليهم، و يهب لهم، و يسألهم عن الذى يعطيهم بابك، فيضعفه لهم، و يقول لهم: كونوا جواسيس لنا، فكان ينتفع بهم.

ذكر وقعة الأفسين مع بابك

و فيها كانت وقعة الأفسين «٢» مع بابك، قتل من أصحاب بابك خلق كثير.

و كان سببها أن المعتصم ووجهه بغا الكبير إلى الأفسين، و معه مال للجند، و النفقات، فوصل أردبيل، فبلغ بابك الخبر، فتهياً هو و أصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفسين، فجاء جاسوس [١] إلى الأفسين، فأخبره بذلك، فلما صحَّ الخبر عند الأفسين كتب إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل، و يحمل المال على الإبل، و يسير نحوه، حتى يبلغ حصن النهر، فيحبس الذى معه، حتى يجوز من صحبه من القافلة، فإذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل.

ففعل بغا ذلك، و سارت القافلة، و جاءت جواسيس بابك إليه، فأخبروه أن المال قد سار فبلغ النهر، و ركب الأفسين فى اليوم الذى واعد فيه بغا، عند العصر، من برزند، فوافى خش مع غروب الشمس، فنزل خارج خندق أبى سعيد، فلما أصبح ركب سراً، و لم يضرب طبلا، و لم ينشر علما،

[١] جاسوس.

(١). Bte.P.C.mO.

(٢). moepssinim onsujhsulucitra. AnI.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٠

و أمر الناس بالسكوت و جدّ فى السير، و رحلت القافلة التى كانت توجهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم، و تعبى «١» بابك فى أصحابه، و سار على طريق النهر، و هو يظن أن المال يصادفه، فخرجت [١] خيل بابك على القافلة، و معها صاحب النهر، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه، و قتلوا من كان معه من الجند «٢»، و أخذوا جميع ما كان معهم، و علموا أن المال قد فاتهم، و أخذوا علمه و لباس أصحابه «٣»، فلبسوها و تنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى و من معه أيضاً، و لا يعلمون بخروج الأفسين، و جاءوا كأنهم أصحاب النهر، فلم يعرفوا الموضع الذى يقف فيه علم صاحب النهر، فوقفوا فى غيره.

و جاء الهيثم فوقف فى موضعه «٤» و أنكر ما رأى، فوجه ابن عم له، فقال له: اذهب إلى هذا البغيض، فقل له لأى شىء ووقوفك، فجاء إليهم، فأنكرهم، فرجع إليه فأخبره، فأنفذ جماعة غيره، فأنكروهم أيضاً، و أخبروه أن بابك قد قتل علويته، صاحب النهر، و أصحابه، و

أخذ أعلامهم ولباسهم، فرحل الهيثم راجعا، و نَجَى القافلة التى كانت معه، و بقى هو و أصحابه فى أعقابهم حاميه لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن، و هو أَرشَق «٥»، و سَيرَ رجلين من أصحابه إلى الأفشين و إلى أبى سعيد يعرّفهما الخبر، فخرجا يركضان، و دخل الهيثم الحصن، و نزل بابك عليه، و وضع له كرسيّ بحيال الحصن «٦»، و أرسل إلى الهيثم أن خلّ الحصن و انصرف، فأبى الهيثم ذلك، فحاربه بابك و هو يشرب الخمر على عادته و الحرب مشتبكة.

و سار الفارسان، فلقيا الأفشين على أقلّ من فرسخ، فقال لصاحب مقدّمته:

[١] فخارجت.

(١). و بقى. A.

(٢). السائلة. A. dda

(٣). أعطاهم. A. dda

(٤). موقفه. P. C.

(٥). ارسق. P. C.

(٦). A. mO..

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥١

أرى فارسين يركضان ركضا شديدا، ثم قال: اضربوا الطبل، و انشروا الأعلام، و اركضوا نحوهما و صيحوا لبيكما لبيكما! ففعلوا ذلك، و أجرى الناس خيلهم طلقا واحدا، حتى لحقوا بابك و هو جالس، فلم يطق أن يركب، حتى وافته الخيل، فاشتبكت الحرب، فلم يفلت من رجالة بابك أحد، و أفلت هو فى نفر يسير من خيالته، و دخل موقان و قد تقطّع عنه أصحابه، و رجع عنه الأفشين إلى برزند.

و أقام بابك بموقان، و أرسل إلى البدّ، فجاءه عسكر، فرحل بهم من موقان، حتى دخل البدّ، و لم يزل الأفشين معسكرا ببرزند، فلما كان فى بعض الأيام مرّت قافلة، فخرج عليها أصهبذ بابك، فأخذها و قتل من فيها، فقحط عسكر الأفشين لذلك، فكتب الأفشين إلى صاحب مراغة بحمل الميرة و تعجيلها، فوجه إليه قافلة عظيمة، فيها قريب من ألف ثور، سوى غيرها من الدوابّ، تحمل الميرة، و معها جند يسيرون بها، فخرج عليهم سرية لبابك، فأخذوها عن آخرها، و أصاب العسكر ضيق شديد، فكتب الأفشين إلى صاحب شيروان يأمره أن يحمل إليه طعاما، فحمل إليه طعاما كثيرا، و أغانى الناس، و قدم بعا على الأفشين بما معه.

ذكر بناء سامرا

و فى هذه السنة خرج المعتصم إلى سامرا لبنائها، و كان سبب ذلك أنه قال:

إنى أتخوف هؤلاء الحربية أن يصيحوا صيحة فيقتلوا غلمانى، فأريد أن أكون فوقهم، فإن رابنى منهم شىء أتيتهم فى البرّ و الماء، حتى أتى عليهم، فخرج إليها، فأعجبه مكانها.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٢

و قيل كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الأتراك، فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلًا، و ذلك أنهم كانوا جفأة، يركبون الدوابّ، فيركضونها إلى الشوارع، فيصدمون الرجل و المرأة و الصبيّ، فيأخذهم الأبناء عن دوابهم، و يضرّبونهم، و ربّما هلك أحدهم فتأذى بهم الناس.

ثم إنّ المعتصم ركب يوم عيد، فقام إليه شيخ فقال له: يا أبا إسحاق! فأراد الجند ضربه، فمنعهم و قال: يا شيخ ما لك، ما لك «١»؟

قال:

لا- جزاك الله عن الجوار خيرا، جاورتنا و جئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكنتهم بيننا، فأيتمت صبياننا، و أرملت بهم نسواننا، و قتلت رجالنا، و المعتصم يسمع ذلك، فدخل منزله، و لم يراكبا إلى مثل ذلك اليوم، فخرج، فصلى بالناس العيد، و لم يدخل بغداد، بل سار إلى ناحية القاطول، و لم يرجع إلى بغداد.

قال مسرور الكبير: سألتى المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر ببغداد، قلت: بالقاطول، و كان قد بنى هناك مدينة آثارها و سورها قائم، و كان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلمّا وثب أهل الشام بالشام و عصوا خرج إلى الرقة فأقام بها، و بقيت مدينة القاطول لم تستتم.

و لما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق، و كان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر، و استخدمهم، و سّمّاهم المغاربة، و جمع خلقا من سمرقند، و أشروسنة، و فرغانة، و سّمّاهم الفراغنة، فكانوا من أصحابه، و بقوا بعده «٢». و كان ابتداء العمارة بسامرا سنة إحدى و عشرين و مائتين.

(١). P. C. mO.

(٢). عنده. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٣

ذكر قبض الفضل بن مروان

و كان الفضل بن مروان من البردان، و كان حسن الخط، فاتصل بيحيى الجرمقاني، كاتب المعتصم، قبل خلافته، فكان يكتب بين يديه، فلمّا هلك الجرمقاني صار موضعه، و سار مع المعتصم إلى الشام، و مصر، فأخذ من الأموال الكثير، فلمّا صار المعتصم خليفه كان اسمها له، و كان معناها للفضل، و استولى على الدواوين كلّها، و كثر [١] الأموال.

و كان المعتصم يأمره بإعطاء المغنى و النديم، فلا ينفذ الفضل ذلك، فثقل على المعتصم، و كان له مضحك اسمه إبراهيم، يعرف بالهفتي، فأمر له المعتصم بمال، و تقدّم إلى الفضل بإعطائه، فلم يعطه شيئا، فبينا الهفتي يوما عند المعتصم، يمشى معه فى بستان له، و كان الهفتي يصحبه قبل الخلافه، و يقول له فيما يداعبه: و الله لا تفلح أبدا، و كان مربوعا بدينا، و كان المعتصم خفيف اللحم، فكان يسبقه، و يلتفت إليه و يقول: ما لك لا تسرع المشى؟ فلمّا أكثر عليه من ذلك قال الهفتي مداعبا له: كنت أرانى أماشى خليفه، و لم [أكن] أرانى أماشى فيجا، و الله لا أفلحت أبدا! فضحك المعتصم و قال: و هل بقى من الفلاح شيء لم أدركه بعد الخلافه؟ فقال: أ تظنّ أنّك أفلحت؟ لا- و الله، ما لك من الخلافه إلّا اسمها، ما يتجاوز أمرك أذنيك، إنّما الخليفه الفضل، فقال: و أى أمر لى لم ينفذ؟ فقال الهفتي: أمرت لى بكذا و كذا منذ شهرين، فما أعطيت حبة، فحقدتها على الفضل.

فقيل: أول ما أحدثه فى أمره أن جعل زماما فى نفقات الخاصه، و فى

[١] و كثير.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٤

الخراج، و جميع الأعمال، ثم نكبه و أهل بيته فى صفر، و أمرهم بعمل «١» حسابهم، و صير مكانه محمّد بن عبد الملك الزيات، فنفى الفضل إلى قرية فى طريق الموصل تعرف بالسّن، و صار محمّد وزيرا كاتبا.

و كان الفضل شرس الأخلاق، ضيق العطن، كربه اللقاء، بخيلا، مستطيلا، فلمّا نكب شمت به الناس، حتى قال بعضهم فيه:

لييك على الفضل بن مروان نفسه فليس له باك [١] من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرهاو فارقها و هو الظلوم المعنف
إلى النار فليذهب، و من كان مثله على أى شىء فاتنا [٢] منه نأسف؟

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الأندلس جيشا إلى طليطلة، فقاتلواها، فلم يظفروا بها «٢». و حج بالناس صالح بن العباس بن محمد.

و فيها توفى سليمان بن داود بن على بن عبد الله بن عباس بن أيوب الهاشمي، و عفان بن مسلم أبو عثمان الصفار البصري، و كان موته ببغداد و له خمس و ثمانون سنة، و هو من مشايخ البخاري، و توفى فتح الموصلي

[١] بال.

[٢] فايتا.

(١). بحمل .P.C.

(٢). Bte .P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٥

الزاهد، و كان من الأولياء و الأجواد [١]، و محمد بن على بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على، عليه السلام، توفى ببغداد، و كان قدمها و معه امرأته أم الفضل ابنة المأمون، فدفن بها عند جدّه موسى بن جعفر، و هو أحد الأئمة عند الإمامية، و صلى عليه الواثق، و كان عمره خمسا و عشرين سنة، و كانت وفاته فى ذى الحجة، و قيل فى سبب موته غير ذلك.

[١] و الجواد.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٦

٢٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و مائتين

ذكر محاربة بابك فى هذه السنة

فى هذه السنة واقع بابك بغا الكبير، فهزمه، و واقعه الأفشين، فهزم بابك.

و كان سبب ذلك أن بغا الكبير كان قد قدم بالمال الذى كان معه إلى الأفشين، ففرقه فى أصحابه، و تجهز بعد النيروز، و وجه إلى بغا فى عسكر ليدور حول هشتادسر، و ينزل فى خندق محمد بن حميد، و يحفره، و يحكمه، فسار بغا إلى الخندق، و رحل الأفشين من برزند، و رحل أبو سعيد من خش يريدان بابك، فتوافوا بمكان يقال له: درود، فحفر الأفشين خندقا، و بنى عليه سورا، و كان بينه و بين البدّ ستة أميال.

ثم إن بغا تجهز بغير أمر الأفشين «١»، و حمل معه الزاد، و دار حول هشتادسر، حتى دخل قرية البدّ، فنزلها فأقام بها، ثم وجه ألف رجل فى علافة له، فخرج عليهم بعض عساكر بابك، فأخذ العلافة، و قتل كل من كان قاتله، و أسر من قدر عليه و أخذ بعضهم، فأرسل منهم

رجلين إلى الأفشين يعلمانه ما نزل بهم.

و رجع بغا إلى خندق محمد بن حميد تشبيها بالمنهزم، و كتب إلى الأفشين

(١) Bte .P .C .mO..

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٧

يعلمه ذلك، و يسأله المدد، فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل، و أحمد بن الخليل بن هشام، و ابن جوشن «١»، و جناحا الأعور، صاحب «٢» شرطة الحسن ابن سهل، و أحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل، فأتوا بغا، و كتب الأفشين إلى بغا يعلمه أن يغزو بابك فى يوم عتبه له، و يأمره أن يغزو فى ذلك اليوم بعينه فيحاربه «٣» من الوجهين، فخرج الأفشين ذلك اليوم من درود يريد بابك، و خرج بغا من خندقه، فخرج إلى هشتادسر، فلم يكن للناس صبر لشدة البرد و الريح، فانصرف إلى عسكره، فعسكر على دعوة، و هاجت ريح باردة و مطر شديد، فرجع بغا إلى عسكره، و واقعهم الأفشين من الغد، بعد رجوع بغا، فهزم أصحاب بابك، و أخذ عسكره و خيمته و امرأة كانت معه، و نزل الأفشين فى معسكر بابك.

ثم تجهز بغا من الغد، و صعد إلى هشتادسر، فأصاب العسكر «٤» [المدى] كان يازائه قد انصرف إلى بابك، فأصاب من أثاثهم و رحلهم شيئا، و انحدر من هشتادسر يريد البد، و على مقدمته داود سياه، فأرسل إليه بغا: إن المساء قد أدركنا، و قد تعب الرجال، و توسيطنا المكان الذى قد نعرفه، فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه، فصعد بهم إلى جبل أشرفوا منه على عسكر الأفشين، فقالوا: نبيت هاهنا إلى غدوة، و ننحدر إلى الكافر إن شاء الله تعالى.

فجاءهم تلك الليلة سحاب و برد، و ثلج كثير، فأصبحوا و لا يقدر أحد منهم [أن] ينزل فأخذ ماء، و لا يسقى دابته من شدة البرد، و اشتد عليه الثلج و الضباب، فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا: قد فنى ما معنا من الزاد،

(١). جوشن .P .C .، حويس .A.

(٢). و صاحب .A.

(٣). ليحاربه .P .C .Bte

(٤). A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٨

و قد أضر بنا البرد «١»، فانزل على أى حاله كانت إما راجعين و إما إلى الكافر.

و كان بابك فى أيام الضباب و الثلج قد بيت الأفشين و بعض عسكره، و انصرف الأفشين إلى عسكره، فضرب بغا الطبل، و انحدر يريد البد، و لا يعلم بما تم على الأفشين بل يظنه فى موضع عسكره، فلما نزل إلى بطن الوادى رأى السماء منجليه، و الدنيا طيبة، غير رأس الجبل الذى كان عليه، فعبأ أصحابه [١]، و تقدم إلى البد، حتى صار بحيث يلزق جبل البد، و لم يبق بينه و بين أن يشرف على أبيات البد إلا صعود نصف ميل.

و كان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث، له قرابة بالبد، فلقبهم طلائع بابك، فعرف بعضهم الغلام، فسأله عم له «٢» عمّن معه من أهله، فأخبره، فقال له: ارجع و قل لمن تعنى «٣» به يتنخ، فإننا قد هزمتنا الأفشين، و مضى إلى خندقه، و تهيتنا «٤» لكم عسكريين، فعبجل الانصراف لعلك تفلت.

فرجع الغلام فأخبر ابن البعيث، فأخبر بغا بذلك، فشاور أصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه خدعة. و قال بعضهم: هذا رأس جبل ينظر إلى عسكر الأفشين، فصعد بغا، و معه نفر، إلى رأس الجبل، فلم يروا عسكر الأفشين، فتيقن أنه مضى، و تشاوروا، فأروا أن

ينصرف الناس قبل أن يجيئهم الليل، فانصرفوا، و جدوا فى السير، و لم يقصد الطريق الذى دخل منه لكثرة مضايقه، بل أخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق «٥» واحد، فطرح الرجاله سلاحهم فى الطريق، و خافوا، و صار بغا و جماعة القواد فى السافه، و طلائع بابك تتبعهم، و هم قدر عشرة فرسان، فشاور بغا

(١). A.mO.

(٢). P.C.

(٣). تعرفه. B، تعرف. P.C.

(٤) و قد هيأنا. P.C.

(٥). طريق. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٥٩

أصحابه، و قال: لا آمن أن يكون هؤلاء مشغله لنا عن المسير، و تقدم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا، فقال له الفضل: إن هؤلاء أصحاب الليل، فأسرع السير، و لا تنزل حتى تجاوز المضيق. و قال غيره: إن العسكر قد تقطع، و قد رموا سلاحهم، و قد بقى المال و السلاح على البغال ليس معه أحد، و لا نأمن أن يؤخذ، و يؤخذ الأسير الذى معهم.

و كان ابن جويدان معهم أسيرا يريدون أن يفادوا به، فعسكر على رأس جبل حصين، و نزل الناس و قد كلوا و تعبوا، و فنيت أزوادهم، فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد، فأتاهم بابك من الناحية الأخرى، فكبسوا بغا و العسكر، و خرج بغا راجلا، فرأى دابة فركبها، و جرح الفضل بن كاوس، و قتل جناح السكرى و ابن جوشن، و أخذ [أحد] الأخوين [١] قرابة الفضل ابن سهل، و نجا بغا و الناس و لم تتبعهم الخزمية، و أخذوا المال و السلاح و الأسير، فوصل الناس معسكرهم منقطعين إلى خندقهم، فأقام بغا به خمسة عشر يوما، و كتب إليه الأفشين يأمره بالرجوع إلى مراغه، و أن يرسل إليه المدد، فمضى بغا إلى مراغه، و فرق الأفشين الناس فى مشاتهم تلك السنة، حتى جاء الربيع.

و فيها قتل طرخان، و هو من أكبر قواد بابك، و كان سبب قتله أنه طلب من بابك إذنا حتى يشقى فى قريته، و هى بناحية مراغه، و كان الأفشين يرصده، فلما علم خبره أرسل إلى ترك مولى إسحاق بن إبراهيم، و هو بمراغه، يأمره أن يسرى إليه فى قريته حتى يقتله، أو يأخذه أسيرا، ففعل ترك ذلك و أسرى إليه و قتله، و أخذ رأسه فبعثه إلى الأفشين.

[١] الأخوان.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦٠

ذكر عدة حوادث

و فى هذه السنة قدم صول أرتكين «١» و أهل بلاده فى القيود، فنزعت قيودهم، و حمل على الدواب نحو مائتين «٢». و فيها غضب الأفشين على رجاء الحضارى، و بعث به مقيدا، و حجج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله «٣»، و هو والى مكة.

(الحضارى بكسر الحاء المهملة و بالضاد المعجمة و بعد الألف راء و ياء).

و فيها توفي القاضى أحمد بن محرز «٤»، قاضى القيروان، و كان من العلماء العاملين، الزاهدين فى الدنيا «٥».

و فيها توفي آدم بن أبى إلياس العسقلانى، و هو من مشايخ البخارى فى صحيحه، و عيسى بن أبان «٦» بن صدقة أبو موسى، قاضى

البصرة، و هو من أصحاب أبى الحسن الشيبانى، صاحب أبى حنيفة، و عبد الله بن مسلمة ابن قنبر الحارثى صاحب مالك، و عبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلى و كان فاضلا «٧»، و العباس بن سليم بن جميل «٨» الأزدى الموصلى.

(١). أزنك. B، انزنك. P.C.

(٢-٣-٤-٥-٦). A.

(٤). محور. doC.

(٧). A.mO.

(٨). جهل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦١

٢٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائتين

ذكر محاربة بابك أيضا

فى هذه السنة وَّجه المعتصم إلى الأفشين جعفر الخياط مددا له، و وَّجه إليه إيتاخ و معه ثلاثون ألف درهم للجند و للنفقات، فأوصل ذلك إلى الأفشين و عاد.

و فيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين و قائد لبابك اسمه آذين، و كان سببها أن الشتاء لما انقضى سنة إحدى و عشرين و مائتين، و جاء الربيع، و دخلت سنة اثنتين و عشرين، رحل الأفشين عند إمكان الزمان، فصار إلى موضع يقال له كلان رود، و تفسيره نهر كبير، فاحتر عنده خندقا، و كتب إلى أبى سعيد ليرحل من برزند إلى طرف رستاق كلان رود، و بينهما قدر ثلاثة أميال، فأقام الأفشين بكلان رود خمسة أيام، فأتاه من أخبره أن قائدا لبابك اسمه آذين قد عسكر بإزائه، و أنه قد صير عياله فى خيل، فقال له «١» بابك: ليجعلهم فى الحصن، فقال: لا أتحصن من اليهود، يعنى المسلمين، و الله لا أدخلتهم حصنا أبدا.

فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدى فى جماعة من الفرسان و الرجاله، فساروا ليلتهم، فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد، و أكثر

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦٢

الناس قادوا دوابهم، و تسلقوا فى الجبل، و أخذوا عيال آذين و بعض ولده.

و بلغ الخبر آذين، و كان الأفشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق، فأمرهم أن يجعلوا على رأس كل جبل رجلا معهم الأعلام السود، فإن رأوا شيئا يخافونه حرّكوا الأعلام، ففعلوا ذلك، فلما أخذوا عيال آذين و رجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق، أتاهم آذين فى أصحابه، فحاربهم فقتل منهم قتلى «١»، و استنقذوا بعض النساء، فنظر الرجال المرتبون برعوس الجبال، فحرّكوا الأعلام، و كان آذين قد أنفذ من يمسك عليهم «٢» المضيق، فلما رأى الأفشين تحريك العلم الذى بإزائه سير جماعة من الجند مع مظفر بن كيدر «٣»، فأسرع نحوهم، و وَّجه أبا سعيد بعدهم و بخاراخذاه، فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه، و قصدوا أصحابهم، فنجأ ظفر ابن العلاء و من معه، و معهم بعض عيال آذين.

ذكر فتح البذ و أسر بابك

و فى هذه السنة فتحت البَدءُ، مدينةً بآبِك، و دخلها المسلمون و خرّبوها، و استباحوها، و ذلك لعشر بقين من شهر رمضان. و كان سبب «٤» ذلك أنّ الأفيشين لما عزم على الدنو من البَدءِ، و الرحيل من كلان روذ، جعل يتقدّم قليلا قليلا خلاف ما تقدّم، و كتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نواب، يقفون على ظهور الخيل نوبا فى الليل، مخافة البيات، فضجّ الناس من التعب، و قالوا: بيننا و بين العدو أربعة فراسخ،

(١). بينهم قتلى. B.

(٢). الطريق. A. dda

(٣). كدين. A.

(٤). mO. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦٣

و نحن نفعّل أفعالا كأنّ العدو يازائنا، قد استحيينا من الناس، أقدم بنا، فإما لنا و إما علينا.

فقال: أعلم أنّ قولكم حقّ، و لكنّ أمير المؤمنين أمرنى بهذا، فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يفعل كما كان يفعل، فلم يزل كذلك أياما، ثم انحدر حتى نزل روذالروذ «١»، و تقدّم حتى شارف الموضع الذى كانت به الوقعة فى العام الماضى، فوجد عليه «٢» كردوسا من الخزميّة، فلم يحاربهم، و لم يزل إلى الظهر، ثم رجع إلى معسكره فمكث يومين، ثم عاد فى أكثر من الذين كانوا معهم «٣»، و لم يقاتلهم، و أقام الأفيشين بروذالروذ، و أمر الكوهبائيّة، و هم أصحاب الأخبار، أن ينظروا له فى رءوس الجبال مواضع يتحصّن [١] فيها الرّجاله.

فاختاروا له ثلاثة أجبل كان عليها حصون فخرت، فأخذ معه الفعلة، و سار نحو هذه الجبال، و أخذ معه الكعك و السويق، و أمر الفعلة بنقل الحجارة، و سدّ الطريق إلى تلك الجبال، حتى صارت كالحصون، و أمر بحفر [خندق] على كلّ طريق وراء تلك الحجارة، و لم يترك مسلكا إلى الجبال منها إلّا مسلكا واحدا، ففرغ من المذى أراد من حفر الخنادق فى عشرة أيام، و هو و الناس يحرسون الفعلة و الرّجاله ليلا و نهارا.

فلما فرغ منها أدخل الرّجاله إليها، و أنفذ إليه بآبك رسولا و معه قنّاء، و بطيخ، و خيار، و يعلمه أنّه قد تعب و شقى من أكل الكعك، و أنّا فى عيش رغد، فقبل ذلك منه، و قال: قد عرفت ما أراد أخى، و أصعد الرسول،

[١] تحصّن.

(١). ورد. P. C. Bte

(٢). عليها. C. ddo

(٣). معه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦٤

فأراه ما عمل، و أطاف به خنادقه كلّها، و قال: اذهب فعرفه ما رأيت.

و كان جماعة من الخزميّة يأتون إلى قرب خندق الأفيشين، فيصيحون، فلم يترك الأفيشين أحدا يخرج إليهم، فعلموا ذلك ثلاثة أيام، ثم إنّ الأفيشين كمن لهم كمين، فلما جاءوا ثاروا عليهم، فهربوا و لم يعودوا.

و عبّأ الأفيشين أصحابه، و أمر كلّما منهم بلزوم موضعه، و كان يركب، و الناس فى مواقفهم، فكان يصلّى الصبح بغلس، ثم يضرب

الطبول و يسير زحفا، و كانت علامته فى المسير و الوقوف ضرب الطبول «١» لكثرة الناس، و مسيرهم فى الجبال و الأودية على مصافهم، فإذا سار ضربها، و إذا وقف أمسك عن ضربها، فيقف الناس جميعا، و يسرون جميعا. و كان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهبانى بخبر سار، أو وقف، و كان إذا أراد أن يتقدم إلى المكان الذى كانت به الوقعة عام أول، خلف بخاراخذاه على رأس العقبة فى ألف فارس، و ستمائة راجل، يحفظون الطريق لئلا يأخذه الخزيمة عليهم. و كان بابك إذا أحس بمجيئهم وجه جمعا من أصحابه، فيكمنون فى واد تحت تلك العقبة «٢»، تحت بخاراخذاه، و اجتهد الأفشين أن يعرف مكان كمين بابك، فلم يعلم بهم، و كان يأمر أبا سعيد أن يعبر الوادى فى كردوس، و يأمر جعفر الخياط أن يعبر فى كردوس «٣»، و يأمر أحمد بن الخليل بن هشام أن يعبر فى كردوس آخر، فيصير فى ذلك الجانب ثلاثة كراديس فى طرف أياتهم «٤» [١]، و كان بابك يخرج عسكره فيقف بإزاء هذه الكراديس، لئلا

[١] الساتهم.

A.mO.(٢-١)

P.C.mO.(٣)

A.السالم.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج٦، ص: ٤٦٥

يتقدم منهم أحد إلى باب البد، و كان يفترق عساكره كميناً، و لم يبق إلّا فى نفر يسير.

و كان الأفشين يجلس على تل مشرف ينظر [١] إلى قصر بابك، و الناس كراديس، فمن كان معه من هذا الجانب من الوادى [٢] نزل عن دابته، و من كان من ذلك الجانب مع أبى سعيد و جعفر و أحمد بن الخليل لم ينزل لقربه [٣] من العدو، و كان بابك و أصحابه يشربون الخمر، و يضربون «١» بالسرنائى، فإذا صلى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذالروز، فكان يرجع أولاً أقربهم إلى العدو، ثم الذى يليه، ثم الذى يليه، فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لأنه كان أبعدهم عن العدو، فإذا رجعوا صاح بهم الخزيمة. فلما كان فى بعض الأيام ضجرت الخزيمة من المطاوله، و انصرف الأفشين كعادته، و عادت الكراديس التى بذلك الجانب من الوادى [٤]، و لم يبق إلّا جعفر الخياط، ففتح [٥] الخزيمة باب البد، و خرج منهم جماعة على أصحاب جعفر، و ارتفعت الصيحة «٢» فتقدم جعفر بنفسه، فرد أولئك الخزيمة إلى باب البد، و وقعت الصيحة فى العسكر، فرجع الأفشين فرأى جعفرا و أصحابه يقاتلون، و خرج من الفريقين جماعة، و جلس الأفشين فى مكانه، و هو يتلظى على جعفر، و يقول: أفسد على تعبتي.

[١] ينظر.

[٢] جانب الوادى.

[٣] يترك القربة.

[٤] جانب الوادى.

[٥] فتح.

(١). و يلعبون.A

(٢). الضجة.B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦٦

و ارتفعت الصيحة، فكان مع أبى دلف قوم من المتطوعة، فعبروا «١» إلى جعفر بغير أمر الأفشين، و تعلقوا بالبد، و أثروا فيه أثرا، و كادوا يصعدونه فيدخلون البد، و وجه جعفر إلى الأفشين أن أمدنى بخمس مائة راجل من الناشبة، فأتى أرجو أن أدخل البد إن شاء الله تعالى، فبعث إليه الأفشين: إنك أفسدت على أمرى، فتخلص قليلا قليلا، و خلص أصحابك، و انصرف، و ارتفعت الصيحة من المتطوعة، حتى تعلقوا بالبد، و ظن الكمناء الذين لبابك أن الحرب قد اشتبكت، فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه، و وثب بعضهم من ناحية أخرى، فتحركت الكمناء من الخزمية، و الناس على رؤوسهم، فلم يزل منهم أحد، فقال الأفشين: الحمد لله الذى بين مواضع هؤلاء.

و رجع جعفر و أصحابه و المتطوعة، فجاء جعفر إلى الأفشين، فأنكر عليه حيث لم يمدده، و جرى بينهما نفرة شديدة، و جاء رجل من المتطوعة، و معه صخرة، فقال للأفشين: أ تردنا و هذا الحجر أخذته من السور؟ فقال: إذا انصرفت عرفت من على طريقك، يعنى الكمين الذى عند بخاراخذاه. و قال لجعفر: لو ثار هذا الكمين الذى تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة؟ ثم رجع هو و أصحابه على عادتهم، فلما رأى [١] هؤلاء الكمين الذى عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم، فإن بخاراخذاه لو تحرك نحو القتال، لملكوا ذلك الموضع، و هلك المسلمون عن آخرهم، فأقام الأفشين بخندقه أياما، فشكا المتطوعة إليه ضيق العلوقة، و الزاد، و النفقة، فقال: من صبر فليصبر،

[١] رأوا.

(١). ففروا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦٧

و من لم [١] [يصبر] فالطريق واسع فليصرف، و فى جند أمير المؤمنين كفاية. فانصرف المتطوعة يقولون: لو ترك الأفشين جعفرا و تركنا لأخذنا البد، لكنه يشتهى المطاولة، فبلغه ذلك و ما تناوله المتطوعة بألسنتهم حتى قال بعضهم: أتى رأيت رسول الله فى المنام قال لى: قل للأفشين إن أنت حاربت هذا و جددت فى أمره و إلا أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة، فتحدث الناس بذلك فبلغ الأفشين «١»، فأحضره و سأله عن المنام، فقصه عليه فقال: الله يعلم نيتى و ما أريد بهذا الخلق، و إن الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته. فقال رجل من المتطوعة: أيها الأمير لا تحرنا شهادة إن كانت حضرت، و إنما قصدنا ثواب الله و وجهه، فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد أن يكون بإذنك لعل الله أن يفتح علينا.

فقال الأفشين: إنى أرى نياتكم حاضرة، و أحسب هذا الأمر يريد الله تعالى، و هو خير إن شاء الله، و قد نشطتم و نشط الناس، و ما كان هذا رأبى و قد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم، اعزموا على بركة الله أى يوم أردتم حتى نناهضه، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فخرجوا مستبشرين فتأخر من أراد الانصراف و وعد الأفشين الناس ليوم ذكره لهم، و أمر الناس بالتجهز و حمل المال و الزاد و الماء، و جعل المحامل على البغال تحمل الجرحى، و زحف بالناس ذلك اليوم و جعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة، و جلس الأفشين بالمكان الذى كان يجلس فيه، و قال لأبى دلف: قل للمتطوعة أى ناحية أسهل عليكم فاقصروا عليها.

[١] لا.

(١). Bte.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦٨

فقال لجعفر: العسكر كله بين يديك و النشابة و النفاطون، فإن أردت [١] فخذ منهم ما تريد و اعزم على بركة الله، و تقدّم من أى موضع تريد.

فسار إلى الموضع الذى كان به ذلك اليوم، و قال لأبى سعيد: قف عندى أنت و أصحابك، و قال لجعفر: قف أنت هاهنا، لمكان عينه له، فإن أراد جعفر رجالاً أو فرساناً أمددناه.

و تقدّم جعفر و المتطوّعة فقاتلوا و تعلقوا بسور البذ، و ضرب جعفر باب البذ و وقف عنده يقاتل عليه، و وجه الأفشين إليه و إلى المتطوّعة بالأموال لتفرّق فيهم و يعطى من تقدّم، و أمدهم بالفعل معهم الفؤوس [٢]، و بعث إليهم بالمياه لئلا يعطشوا و بالكعك و السويق، فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً. ففتحت الخرمية الباب و خرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب و شدّوا على المتطوّعة من الناحية الأخرى، فطرحوهم عن السور، و رموهم بالصخر، و أثروا فيهم، و ضعفوا عن الحرب، و أخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل، فوقفوا خلف تراسهم متحازين لا يقدم أحد على الآخر، فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحازروا.

و بعث الأفشين الرّجاله الذين كانوا عنده نحو المطوّعة، و بعث إلى جعفر بعضهم، خوفاً أن يطمع العدو، فقال جعفر: لست أوتى من قلة و لكنى لا أرى للحرب موضعا يتقدّمون فيه، فأمره بالانصراف فانصرف.

و حمل الأفشين الجرحى و من به وهن من الحجارة [٣] فحملوا فى المحامل على البغال و انصرفوا عنهم، و أيس الناس من الفتح تلك السنة و انصرف أكثر المطوّعة.

[١] أردتم.

[٢] بالفعول معهم الفوس.

[٣] حجر.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٦٩

ثم إن الأفشين تجهّز بعد جمعيتين، فلما كان جوف الليل بعث الرّجاله النّاشبة، و هم ألف رجل، و أعطى كلّ واحد منهم شكوة و كعكا، و أعطاهم أعلاماً غير مرّكبة «١» و بعث معهم أدلاء، فساروا فى جبال منكرة صعبة فى غير طريق، حتى صاروا خلف التلّ الذى يقف آذين عليه، و هو جبل شاهق، و أمرهم أن لا يعلم بهم أحد، حتى إذا رأوا أعلام الأفشين و صلّوا الغداة و رأوا الوقعة ركّبوا تلك الأعلام فى الرماح و ضربوا الطبول و انحدروا من فوق الجبل، و رموا بالنشاب و الصخر على الخرمية، و إن هم لم يروا الأعلام لم يتحرّكوا حتى يأتهم خبره. ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السّحر، فلما كان فى بعض الليل وجه الأفشين إلى الجند، و أمرهم بالتجهّز للحرب.

فلما كان فى بعض الليل وجه بشيرا التركى و قوادا من الفراغنة كانوا معه، فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التلّ الذى عليه آذين، و كان يعلم أنّ بابك يكمن تحت ذلك الجبل، فساروا ليلاً، و لا يعلم بهم أكثر أهل العسكر، ثم ركب هو و العسكر مع السّحر، فصلّى الغداة، و ضرب الطبل، و ركب فأتى الموضع الذى كان يقف فيه، ففقد على عادته، و أمر بخارخذه أن يقف مع جعفر الخياط و أبى سعيد و أحمد بن الخليل بن هشام، و نزل الموضع الذى كان يقف فيه، فأنكر الناس ذلك، و أمرهم أن يقربوا من التلّ الذى عليه آذين فيحدقوا به، و كان قبل ينهاهم عنه.

و مضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة [١]، فكان جعفر ممّا يلى الباب، و إلى جانبه أبو سعيد، و إلى جانب أبى سعيد بخارخذه، و

كان أحمد ممّا يلى الكامل فى التاريخ ج ٦ ٤٦٩ ذكر فتح البذ و أسر بابك ص: ٤٦٢

[١] أربعة.

(١). A. ru tnaredisedibiain mometuaaitneuges

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٠

بخاراخذاه، فصاروا جميعا حول التلّ وارتفعت الضجّة «١» من أسفل الوادى، فوثب كمين بابك يبشير التركى و الفراغنة، فحاربوهم، وسمع أهل العسكر صيحتهم، فأرادوا الحركة، فأمر الأفشين مناديا ينادى فيهم أن بشيرا قد أثار كميننا، فلا يتحرّكن أحد، فسكنوا، و لما سمع الرجال الذين كان سيّرتهم حتى صاروا فى أعلى الجبل ضجّة العسكر ركبوا الأعلام «٢» على الرماح، فنظر الناس إلى الأعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين، فوجّه آذين إليهم بعض أصحابه.

و حمل جعفر و أصحابه «٣» على آذين و أصحابه، حتى صعدوا إليه «٤»، فحملوا عليه حملة منكرة، فانحدر إلى الوادى، و حمل عليه جماعة من أصحاب أبى سعيد، فإذا تحت دوابهم آبار محفورة، فتساقطت الفرسان فيها، فوجّه الأفشين الفعلة يطمون تلك الآبار، ففعلوا، و حمل الناس عليهم حملة شديدة.

و كان آذين قد جعل فوق الجبل عجلا عليها صخر، فلما حمل الناس عليه دفع تلك العجل عليهم، فأفرج الناس منها حتى تدرجت، ثم حمل الناس من كلّ وجه، فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أحدق بهم خرج من «٥» طرف البدّ، ممّا يلى الأفشين، فأقبل نحوه، فقيل للأفشين: إن هذا بابك يريدك، فتقدّم إليه، حتى سمع كلامه، و كلام أصحابه، و الحرب مشتبكة فى ناحية آذين، فقال: أريد الأمان من أمير المؤمنين، فقال له الأفشين:

قد عرضت هذا عليك، و هو لك مبذول متى شئت، فقال: قد شئت الآن على أن تؤخرنى حتى أحمل عيالى و أتجهّز، فقال له الأفشين: أنا أنصحك، خروجك اليوم خير من غد، قال: قد قبلت هذا، قال الأفشين: فابعث

(١). A. mO.

(٢). AnienucalsiniF.

(٣). A. mO.

(٤). إليهم. A.

(٥). إلى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧١

بالرهائن! فقال: نعم، أمّا فلان و فلان فهم على ذلك التلّ، فمر أصحابك بالتوقّف.

فجاء رسول الأفشين ليردّ الناس، فقيل له إن أعلام الفراغنة قد دخلت البدّ، و صعدوا بها القصور، فركب و صاح بالناس، فدخل، و دخلوا، و صعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك، و كان قد كمن فى قصوره، و هى أربعة، ستمائة رجل، فخرجوا على الناس، فقاتلوهم، و مرّ بابك، حتى دخل الوادى الذى يلى هشتادسر، و اشتغل الأفشين و من معه بالحرب على أبواب القصور، فأحضر النفاطين فأحرقوها، و هدم الناس القصور، فقتلوا الخزميّة عن آخرهم، و أخذ الأفشين أولاد بابك و عيالاته «١»، و بقى هناك حتى أدركه المساء، فأمر الناس بالانصراف، فرجعوا إلى الخندق بروذالروذ.

و أمّا بابك فإنه سار فيمن معه، و كانوا قد عادوا إلى البدّ، بعد رجوع الأفشين، فأخذوا ما أمكنهم من الطعام و الأموال، و لما كان الغد رجع الأفشين إلى البدّ، و أمر بهدم القصور و إحراقها، ففعلوا، فلم يدع منها بيتا، و كتب إلى ملوك أرمينية و بطارقتهم، يعلمهم أن

بابك قد هرب و عدّة «٢» معه، و هو ماّر بكم، و أمرهم بحفظ نواحيهم، و لا يمرّ بهم أحد إلّا أخذوه، حتى يعرفوه. وجاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك، و كان فى واد كثير الشجر و العشب، طرفه بأذربيجان، و طرفه الآخر بأرمينية، و لم يمكن الخيل نزوله، و لا يرى من يستخفى فيه لكثرة شجره و مياهه، و يسمّى هذا الوادى غيضة، فوجّه الأفشين إلى كلّ موضع فيه طريق إلى الوادى جماعة من أصحابه

(١). و عيالاتهم. ddoC

(٢). و أصحابه. B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٢

يحفظونه، و كانوا خمس عشرة [١] جماعة.

و ورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك، فدعا الأفشين من كان استأمن إليه من أصحابه، فأعلمهم ذلك، و أمرهم بالمسير إليه بالكتاب، و فيهم ابنه، فلم يجسر [على ذلك] أحد منهم خوفا منه، فقال إنّه يفرح بهذا الأمان، فقالوا: نحن أعرف به منك، فقام رجلان فقالا: اضمن لنا أنك تجرى على عيالاتنا، فضمن لهما، فسارا بالكتاب، فلما رأياه أعلماه ما قدما له، فقتل أحدهما و أمر الآخر أن يعود بالكتاب إلى الأفشين.

و كان ابنه قد كتب إليه معهما كتابا، فقال لذلك الرجل: قل لابن الفاعلة:

لو [٢] كنت ابنى للبحت بى و لكنك لست ابنى و لأنّ تعيش يوما واحدا و أنت رئيس خير من أن تعيش أربعين سنة عبدا ذليلا! و قعد فى موضعه فلم يزل فى تلك الغيضة حتى فنى زاده، و خرج من بعض تلك الطرق، و كان من عليه من الجند قد تنحوا قريبا منه، و تركوا عليه أربعة نفر يحرسونه.

فبينما هم ذات يوم، نصف النهار، إذ خرج بابك و أصحابه فلم ير العسكر، و لا أولئك الذين يحرسون المكان، فظنّ أن ليس هناك أحد، فخرج هو و عبد الله أخوه، و معاوية، و أمه، و امرأة أخرى، و ساروا يريدون أرمينية، فرآهم الحراس، فأرسلوا إلى أصحابهم: إننا قد رأينا فرسانا لا ندرى من هم، و كان أبو الساج «١» هو المقدم عليهم، فركب الناس و ساروا [٣] نحوهم،

[١] خمسة عشر.

[٢] إن.

[٣] و سار.

(١). A. leuqibu التياح.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٣

فأوا بابك و أصحابه قد نزلوا على ماء يتغدّون [١]، فلما رأى العساكر ركب هو و من معه، فنجا هو، و أخذ معاوية، و أمّ بابك و المرأة الأخرى، فأرسلهم أبو الساج إلى الأفشين.

و سار بابك فى جبال أرمينية مستخفيا، فاحتاج إلى طعام، و كان بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم، و أوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلّا أخذوه حتى يعرفوه، و أصاب بابك الجوع، فرأى حرّاثا فى بعض الأودية، فقال لغلامه:

انزل إلى هذا الحرّاث، و خذ معك دنانير و دراهم، فإن كان معه خبز فاشتر منه.

و كان للحرّاث شريك قد ذهب لحاجة، فنزل الغلام إلى الحرّاث ليأخذ منه الطعام، فرآه رفيق الحرّاث، فظنّ أنّه يأخذ ما معه غضبا،

فعدا إلى المسلحة، وأعلمهم أن رجلا عليه سيف و سلاح قد أخذ خبز شريكه، فركب صاحب المسلحة، و كان فى جبال ابن سنباط، فوجه إلى سهل «١» بن سنباط بالخبر، فركب فى جماعة فوافى الحرّاث و الغلام عنده، فسأل عنه فأخبره الحرّاث خبره، فأخبره الغلام عن مولاه، و دلّه عليه، فلمّا رأى وجه بابك عرفه فترجّل له «٢»، و أخذ يده فقبلها، و قال: أين تريد؟ قال: بلاد الروم، قال: لا تجد أحدا أعرف بحقك منى، و ليس بينى و بين السلطان عمل، و كلّ من هاهنا من البطارقة إنّما هم أهل بيتك، قد صار لك منهم أولاد، و ذلك أنّ بابك كان إذا علم أنّ عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها، فإن بعث بها إليه، و إلّا أسرى إليه فأخذها و نهب ماله و عاد، فخدعه ابن سنباط، حتى صار إلى حصنه.

[١] يتغدّون.

(١). سهيل I.h.A.

B.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٤

و أرسل بابك أخاه عبد الله إلى حصن «١» اصطفانوس، فأرسل ابن سنباط إلى الأفشين يعلمه بذلك، فكتب إليه الأفشين يعده و يمينه، و وجه إليه أبا سعيد و بورماره «٢»، و أمرهما بطاعته، و أمرهما ابن سنباط بالمقام فى مكان سمّاه، و قال: لا تبرحا حتى يأتكما رسولى، فيكون العمل بما يقول لكما.

ثمّ إنّه قال لبابك: قد ضجرت من هذا الحصن، فلو نزلت إلى الصيد، ففعل، فلمّا نزل من الحصن أرسل ابن سنباط إلى أبى سعيد و بورماره «٣»، فأمرهما أن يوافياه: أحدهما من جانب واد هناك، و الثانى من الجانب الآخر، ففعلا، فلم يحبّ أن يدفعه إليهما. فبينما بابك و ابن سنباط يتصيّدان إذ خرج عليهما أبو سعيد و بورماره «٤» فى أصحابهما، و على بابك دراعه بيضاء، فأخذوهما، و أمروا بابك بالتزول، فقال: من أنتم؟ فقال: أنا أبو سعيد، و هذا فلان، فنزل ثمّ قال لابن سنباط القبيح، و شتمه، و قال: إنّما بعثت لليهود بشىء يسير، لو أردت المال لأعطيتك أكثر ممّا يعطيك هؤلاء، فأركبه أبو سعيد، و ساروا به إلى الأفشين، فلمّا قرب من العسكر سعد الأفشين و جلس ينظر إليه، و صفّ عسكره صفّين، و أمر بإنزال بابك عن دابّته، و مشى بين الصفّين، و أدخله الأفشين بيتا، و وكلّ به من يحفظه، و سيّر معه سهل بن سنباط ابنه معاوية، فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم، و أمر لسهل بألف ألف درهم، و منطقة مغرقة بالجواهر و تاج البطارقة.

و أرسل الأفشين إلى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله أخوا بابك، فأنفذه إليه، فحبسه مع أخيه، و كتب إلى المعتصم بذلك، فأمره بالقدوم بهما عليه.

(١). ابن B.dda

(٢). بوباده: A.euaibu

(٣). ولوباره: I.h.P.C

(٤). لورباره: P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٥

و كان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند «١» لعشر خلون من شوال، و كان الأفشين قد أخذ نساء كثيرة و صبيانا كثيرا ذكروا أنّ بابك أسرهم، و أنّهم أحرار من العرب و الدهاقين، فأمر بهم فجعلوا فى حظيرة كبيرة، و أمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم، فكلّ من جاء يعرف

امراً، أو صبيًا، أو جارية، و أقام شاهدين أخذه، فأخذ الناس منهم خلقا كثيرا، و بقى كثير منهم.

ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة «٢»

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، صاحب الأندلس، و إنفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرة بعد مرة، فلما كان سنة إحدى و عشرين و مائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رباح، و بها عسكر لعبد الرحمن، فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة، و ضيقوا عليها، و على أهلها، و قطعوا عنهم باقى مرافقهم و اشتدوا فى محاصرتهم، فبقوا كذلك إلى أن دخلت سنة اثنتين و عشرين.

فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم إليها أيضا، فرأى أهلها و قد بلغ بهم الجهد كل مبلغ، و اشتد عليهم طول الحصار، و ضعفوا عن القتال و الدفع، فافتتحها قهرا و عنوة يوم السبت لثمان خلون من رجب، و أمر بتجديد القصر على باب الحصن الذى كان هدم أيام الحكم، و أقام بها إلى آخر شعبان من سنة ثلاث و عشرين و مائتين، حتى استقرت قواعد أهلها و سكنوا.

(١). بيرمند. P. C. بيرزيد. A.

(٢). tatsxe. AolosnitupaC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٦

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس هذه السنة محمد بن داود.

و فيها ظهر عن يسار القبلة كوكب، فبقى يرى نحو من أربعين ليلة، و له شبه الذنب، و كان أول ما طلع نحو المغرب، ثم رثى بعد ذلك نحو المشرق، و كان طويلا جدا، فهال الناس ذلك، و عظم عليهم. ذكره ابن أبى أسامة فى تاريخه و هو من الثقات الأثبات. و فيها توفى يحيى بن صالح أبو زكريا الوحاظى، و هو دمشقى، و قيل حمصى. و فيها توفى أبو هاشم محمد بن على بن أبى خدّاش الموصلى «١»، و كان كثير الرواية من المعافى بن عمران.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٧

٢٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائتين

ذكر قدوم الأفشين بابك

فى هذه السنة قدم الأفشين إلى سامرا، و معه بابك الخزيمى و أخوه عبد الله، فى صفر سنة ثلاث و عشرين و مائتين، و كان المعتصم يوجه إلى الأفشين فى كل يوم، من حين سار من برزند إلى أن وافى سامرا، خلعة و فرسا، فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم، و أهل بيت المعتصم، و أنزل الأفشين بابك عنده فى قصره بالمطيرة، فأتاه أحمد بن أبى دؤاد متنكرا، فنظر إلى «١» بابك و كلمه، و رجع إلى المعتصم فوصفه له، فأتاه المعتصم أيضا متنكرا فرآه.

فلما كان الغد قعد المعتصم و اصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة، فشهره المعتصم، و أمر أن يركب على الفيل، فركب عليه، و

استشرفه الناس إلى باب العائمة، فقال محمد بن عبد الملك الزيات:

قد خضب «٢» الفيل كعادته يحمل شيطان خراسان
و الفيل لا تخضب «٣» أعضاؤه إلا لذي [١] شأن من الشأن

[١] الذى.

(١). إليه Ate .P .C

(٢). حصب .A

(٣). تحصب .A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٨

ثم أدخل دار المعتصم، فأمر بإحضار سياف بابك، فحضر، فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه، فقطعها، فسقط، فأمره بذبحه، ففعل، و شق بطنه «١»، و أنفذ رأسه إلى خراسان، و صلب بدنه بسامرا، و أمر بحمل أخيه عبد الله إلى إسحاق بن إبراهيم بيغداد، و أمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك، فعمل به ذلك، و ضرب عنقه، و صلبه فى الجانب الشرقى بين الجسرين.
قيل فكان الذى أخرج الأفشين من المال مدة مقامه بإزاء بابك، سوى الأرزاق و الأنزال و المعارف «٢»، فى كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم، و فى [كل] يوم لا يركب فيه خمسة آلاف، فكان جميع من قتل بابك فى عشرين سنة مائتى ألف و خمسة و خمسين ألفا و خمس مائة إنسان، و غلب من القواد يحيى بن معاذ، و عيسى بن محمد بن أبى خالد، و أحمد بن الجعيد فأسره، و زريق بن على بن صدقة، و محمد بن حميد الطوسى، و إبراهيم ابن الليث.
و كان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف و ثلاثمائة و تسعة أناسى، و استنقذ ممن كان فى يده من المسلمين و أولادهن سبعة آلاف و ستمائة إنسان، و صار [١] فى يد الأفشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا، و من البنات و النساء ثلاث و عشرون امرأة.
و لما وصل الأفشين توجه المعتصم و ألبسه وشاحين بالجواهر، و وصله بعشرين ألف ألف درهم و عشرة آلاف ألف يفرقها فى عسكره، و عقد له على السند، و أدخل عليه الشعراء يمدحونه.

[١] و صاروا.

A.(١)

B.(٢). و المعاول.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٧٩

ذكر خروج الروم إلى زبطرة

و فى هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، و أوقع [١] بأهل زبطرة و غيرها.
و كان سبب ذلك أن بابك لما ضيق الأفشين عليه، و أشرف على الهلاك، كتب إلى ملك الروم توفيل يعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره و مقاتلته إليه، حتى وجه خياطه، يعنى جعفر بن دينار الخياط، و طيخاه، يعنى إيتاخ، و لم يبق على بابه أحد، فإن أردت الخروج إليه فليس فى وجهك أحد يمنعك.

و ظنّ بابك أنّ ملك الروم إن تحرّك يكشف «١» عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر إلى مقاتلة الروم، فخرج توفيل فى مائة ألف، و قيل أكثر، منهم من الجند نيف و سبعون ألفاً، و بقيتهم أتباع «٢»، و معهم من المحمّرة «٣» الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب جماعة، فبلغ زبطرة، فقتل من بها من الرجال، و سبى الذرّية و النساء، و أغار على أهل ملطية و غيرها من حصون المسلمين، و سبى المسلمات، و مثل بمن صار فى يده من المسلمين و سمل أعينهم، و قطع أنوفهم و آذانهم، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام و الجزيرة، إلّا من لم يكن له دابّة و لا سلاح.

[١] و واقع.

(١). انكشف. B.

(٢). أشيع من B.

(٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٠

ذكر فتح عمورية

لما خرج ملك الروم، و فعل فى بلاد الإسلام ما فعل، بلغ الخبر إلى المعتصم، فلمّا بلغه ذلك استعظمه، و كبر لديه، و بلغه أنّ امرأة هاشمية صاحت، و هى أسيرة فى أيدي الروم: و معتصماه! فأجابها و هو جالس [١] على سريره: لبيك لبيك! و نهض من ساعته، و صاح فى قصره: النفير النفير، ثمّ ركب دابّته، و سمّط خلفه شكالا «١»، و سكّ حديد، و حقيبه فيها زاده، فلم يمكنه المسير إلّا بعد التعب، و جمع العساكر، فجلس فى دار العامّة، و أحضر قاضى بغداد و هو عبد الرحمن بن إسحاق، و شعبة بن سهل، و معهما ثلاثمائة و ثمانية و عشرون رجلاً من أهل العدالة، فأشهدهم على ما وقف من الضّياح، فجعل ثلثاً لولده، و ثلثاً لله تعالى، و ثلثاً لمواليه.

ثمّ سار فعسكر بغربى دجلة لليلتين خلتا من جمادى الأولى، و وجه عجيف بن عنبسة، و عمر الفرغانى، و محمّد كوتاه، و جماعة من القوّاد إلى زبطرة معونة لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها إلى بلاده، بعد ما فعل ما ذكرناه، فوقفوا حتى تراجع الناس إلى قراهم و اطمأنّوا.

فلمّا ظفر المعتصم ببابك قال: أىّ بلاد الروم أمتع و أحصن؟ فقيل:

عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام، و هى عين النصرانية، و هى أشرف عندهم «٢» من القسطنطينية. فسار المعتصم من سرّ من رأى، و قيل كان مسيره سنه اثنتين و عشرين، و قيل سنه أربع و عشرين، و تجهّز جهازاً

[١] جلس.

(١). مكنال. B.

(٢). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨١

لم يتجهّز خليفة قبله قطّ من السلاح، و العدد، و الآلة، و حياض الأدم، و الروايا، و القرب، و غير ذلك، و جعل على مقدّمته أشناس،

و يتلوه محمد ابن إبراهيم بن مصعب، و على ميمته إيتاخ، و على ميسرته جعفر بن دينار ابن عبد الله الخياط، و على القلب عجيف بن عنبسة، فلما دخل بلاد الروم نزل «١» على نهر السنّ، و هو على سلوقية، قريبا من البحر، بينه و بين طرسوس مسيرة يوم، و عليه يكون الفداء.

و أمضى المعتصم الأفشين إلى سروج، و أمره بالدخول من درب الحدث، و سمى له يوما يكون دخوله فيه، و يوما يكون اجتماعهم فيه، و سیر أشناس من درب طرسوس، و أمره بانتظاره بالصفصاف، فكان مسير أشناس لثمان بقين من رجب، و قدّم المعتصم وصيفا في أثر أشناس و رحل المعتصم لست بقين من رجب.

فلما صار أشناس «٢» بمرج أسقف «٣» ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أنّ ملك الروم بين يديه، و أنّه يريد [أن] يكسبهم، و يأمر بالمقام إلى أن يصل إليه، فأقام ثلاثة أيام، فورد عليه كتاب المعتصم «٤» يأمره أن يوجه قائدا من قواده [في] سرية يلتصمون رجلا- من الروم يسألونه عن خبر الملك، فوجه أشناس عمر «٥» الفرغانى فى مائتى فارس، فدخل حتى بلغ أنقرة «٦»، و فرق أصحابه فى طلب رجل رومى، فأتوه بجماعه بعضهم من عسكر الملك، و بعضهم من «٧» السواد، فأحضرهم عند أشناس، فسألهم عن الخبر، فأخبروه أنّ الملك مقيم أكثر من ثلاثين يوما ينتظر مقدمه المعتصم ليواقعهم، فأتاه الخبر بأنّ عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية الأرميناك «٨»، يعنى عسكر

(١). أقام.P.C. Bte

(٢). A.mO.

(٣). بسراح الأسقف.P.C. ! فخرج الأسقف.A.

(٤-٧). Bte.P.C.mO.

(٥). عمر و.P.C.

(٦). قره.A.

(٨). الارميناك.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٢

الأفشين، قالوا: فلما أخبر استخلف ابن خاله على عسكره، و سار يريد ناحية الأفشين «١»، فوجه أشناس بهم إلى المعتصم، فأخبروه الخبر، فكتب المعتصم كتابا إلى الأفشين يعلمه أنّ ملك الروم قد توجه إليه، و يأمره أن يقيم مكانه، خوفا عليه من الروم، إلى أن يرد عليه كتابه، و ضمن لمن يوصل كتابه إلى الأفشين عشرة آلاف درهم.

فسارت الرسل بالكتاب إلى الأفشين، فلم يروه لأنه أوغل فى بلاد الروم، و كتب المعتصم إلى أشناس يأمره بالتقدم، فتقدم و المعتصم من ورائه، فلما رحل أشناس نزل المعتصم مكانه، حتى صار بينه و بين أنقرة ثلاث [١] مراحل، فضاقت عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء و العلف.

و كان أشناس قد أسر فى طريقه عدّة أسرى، فضرب أعناقهم، حتى بقى منهم شيخ كبير، فقال له: ما تنتفع بقتلى، و أنت و عسكرك فى ضيق، و هاهنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفا منكم، و هم بالقرب منّا، معهم الطعام و الشعير و غيرهما، فوجه معى قوما لأسلمهم إليهم، و خلّ سبيلي! فسير معه خمسمائة فارس، و دفع الشيخ إلى مالك بن كيدر «٢»، و قال له: متى أراك هذا الشيخ سبيا كثيرا، أو غنيمه كثيرة، فخلّ سبيله.

فسار بهم الشيخ، فأوردهم على واد و حشيش، فأمرجوا دوابهم، و شربوا، و أكلوا، و ساروا حتى خرجوا من الغيضة، و سار بهم الشيخ حتى أتى جبلا، فنزله ليلا، فلما أصبحوا قال الشيخ: وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل، فينظران ما فوق، فيأخذان من أدركا! فصعد

أربعة،

[١] ثلاثة.

A.mO.(١)

(٢). كندر: A.euqibu

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٣

فأخذوا رجلا و امرأة، فسألهما الشيخ عن أهل أنقرة، فدلّاه [١] عليهم، فسار بالنّياس حتى أشرف على أهل أنقرة، وهم فى طرف ملاحه، فلما رأوا العسكر أدخلوا النساء و الصبيان الملاحه، و قاتلوهم على طرفها، و غنم المسلمون منهم و أخذوا من الروم عدّه أسرى و فيهم من فيه جراحات عتق متقدّمه «١»، فسألوهم عن تلك الجراحات، فقالوا:

كنا فى وقعه الملك مع الأفشين، و ذلك أنّ الملك لما كان معسكرا أتاه [٢] الخبر بوصول الأفشين فى عسكر ضخم من ناحية الأرمينيا، و استخلف على عسكره بعض أقربائه، و سار إليهم، فوقعناهم صلاة الغداة، فهزمناهم و قتلنا رجالتهم كلّهم، و تقطعت عساكرنا فى طلبهم، فلما كان الظهر رجع فرسانهم، فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرّقوا عسكرنا، و اختلطوا بنا، فلم ندر أين الملك، و انهزمنا منهم، و رجعنا إلى معسكر الملك الذى خلفه، فوجدنا العسكر قد انتقض، و انصرفوا عن قرابه الملك.

فلما كان الغد جاء الملك فى جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختلّ، و أخذ الّذى كان استخلفه عليهم، فضرب عنقه، و كتب إلى المدن و الحصون أن لا يأخذوا أحدا انصرف من العسكر إلّا ضربوه بالسياط، و ردّوه إلى مكان سمّاه لهم الملك، ليجتمع إليه الناس، و يلقى المسلمين، و أنّ الملك وجه خصيّا له إلى أنقرة ليحفظ أهلها، فرآهم قد أجلوا عنها، فكتب إلى الملك بذلك، فأمره بالسير إلى عمورية، فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمه و الأسرى إلى عسكر أشناس، و غنموا فى طريقهم بقرا، و غنما كثيرا، و أطلق

[١] فدّلّوه.

[٢] فأتاه.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٤

الشيخ، فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر أشناس أخبره بما سمع، فأعلم المعتصم بذلك، فسّر به. فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الأفشين بخبر السلامه، و كانت الوقعه لخمسة بقين من شعبان. فلما كان الغد قدم الأفشين على المعتصم و هو بأنقرة، فأقاموا ثلاثة أيام، ثمّ جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر:

عسكر فيه أشناس فى الميسره، و المعتصم فى القلب، و عسكر الأفشين فى الميمنه، و بين كلّ عسكر و عسكر فرسخان، و أمر كلّ عسكر أن يكون له ميمنه و ميسره، و أمرهم أن يحرقوا القرى، و يخربوها، و يأخذوا من لحقوا فيها، ثمّ ترجع كلّ طائفه إلى صاحبها [١]، يفعلون ذلك فى ما بين أنقرة و عمورية، و بينهما سبع [٢] مراحل، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية.

و كان أوّل من وردّها أشناس، ثمّ المعتصم، ثمّ الأفشين، فداروا حولها، و قسمها بين القواد، و جعل لكلّ [٣] واحد منهم أبراجا منها على قدر أصحابه.

و كان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتصير، فلما رأى المسلمين خرج إليهم، فأخبر المعتصم أنّ موضعا من المدينه وقع

سوره من سيل أناه، فكتب الملك إلى عامل عمورية ليعمره، فتوانى، فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل أن يرى السور خرابا، فبنى وجهه حجرا حجرا، و عمل الشرف على جسر «١» خشب، فرأى المعتصم ذلك المكان، فأمر بضرب

[١] صاحبه.

[٢] سبعة.

[٣] إلى كل.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٥

خيمته هناك، و نصب المجانيق على ذلك الموضع، فانفرج السور من ذلك الموضع.

فلما رأى [١] الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبيرا كل عود يلزق الآخر، و كان المنجنيق يكسر الخشب، فجعلوا عليه برادع، فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع تصدع السور، و كتب الخصي، و بطريق عمورية، و اسمه ناطس «١»، كتابا إلى ملك الروم يعلمه أمر السور، و سيّره مع رجلين، فأخذهما «٢» المسلمون، و سألهما المعتصم، و قّشهما، فرأى الكتاب و فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة، و قد كان دخوله إليها خطأ «٣»، و أن ناطس «٤» عازم على أن يركب فى خاصيته ليلا، و يحمل على العسكر كائنا ما كان، حتى يخلص و يسير إلى الملك، فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر لهما ببدره، و هى عشرة آلاف درهم، و خلع، فأسلما، فأمر بهما، فطافا حول عمورية، و أن يقفا «٥» مقابل البرج «٦» الذى فيه ناطس، فوقفا و عليهما الخلع، و الأموال بين أيديهما، فعرفهما ناطس «٧» و من معه من الروم، فشتموهما.

و أمر المعتصم بالاحتياط فى الحراسة ليلا- و نهارا، فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع، و كان المعتصم أمر أن يطمّ خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا، فطموه، و عمل دبابات كبيرا تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود إلى السور، فدحرجوا واحدة منها، فلما صارت فى نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود، فما تخلص من

[١] رأوا.

(١). ماطس.B؛ ماطر.P.C.

(٢).BniciH. anuc altipicniroignol.

(٣). خرطا.P.C.

(٤). باطس.P.C.

(٥). يوقفا.P.C.

(٦). مكان السراج.P.C.

(٧).P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٦

فيها إلا بعد شدة و جهد، و عمل سلايم و منجنيقات.

فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلثة، فكان أول من بدأ بالحرب أشناس و أصحابه، و كان الموضع ضيقا، فلم يمكنهم

الحرب فيه، فأمدّهم المعتصم بالمنجنيقات التى حول السور، فجمع بعضها إلى بعض حول الثلمة، وأمر أن يرمى ذلك الموضع. وكانت الحرب فى اليوم الثانى عشر على الأفشين وأصحابه، وأجادوا الحرب، وتقدّموا، والمعتصم على دابته بإزاء الثلمة، وأشناس، والأفشين، وخواصّ القوّاد معه، فقال المعتصم: ما أحسن ما كان الحرب اليوم! وقال عمر الفرغانى: الحرب اليوم أجود منها أمس، فأمسك أشناس.

فلَمّا انتصف النهار، وانصرف المعتصم والناس، وقرب أشناس من مضربه، ترجّل له القوّاد، كما كانوا يفعلون، وفيهم الفرغانى، وأحمد ابن الخليل بن هشام، فقال لهم أشناس: يا أولاد الزنا! ايش «١» تمشون بين يديّ، كان ينبغي أن تقاتلوا [١] أمس حيث «٢» تقفون بين يدي أمير المؤمنين، فتقولون الحرب اليوم أجود منها أمس، كان يقاتل أمس غيركم، انصرفوا إلى مضاربكم. فلَمّا انصرف الفرغانى، وأحمد بن الخليل، قال أحدهما للآخر:

ألا ترى إلى هذا العبد ابن الفاعلة، يعنى أشناس، ما صنع اليوم؟ أليس الدخول إلى الروم أهون من هذا؟ فقال الفرغانى لأحمد، وكان عنده علم من العباس بن المأمون: سيكفيك الله أمره عن قريب، فألحّ أحمد عليه، فأخبره، فأشار عليه أن يأتى العباس فيكون فى أصحابه، فقال أحمد: هذا أمر أظنه لا يتم، قال الفرغانى:

[١] تقاتلون.

(١). أين. A.

(٢). حتى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٧

قد تمّ، وأرشدته إلى الحارث «١» السيمرقندى فأتاه، ورفع الحارث خبره إلى العباس، فكره العباس أن يعلم بشيء من أمره، فأمسكوا عنه.

فلَمّا كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم، ومعهم المغاربة والأتراك، وكان القيم بذلك إيتاخ، فقاتلوا، وأحسنوا، وأتسع لهم هدم السور، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات فى الروم «٢».

وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور، وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا، وتفسيره ثور، فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا، وفى الأيام قبله، ولم يمدّه ناطس، ولا غيره بأحد، فلَمّا كان الليل مشى وندوا إلى الروم فقال: إن الحرب على أصحابى، ولم يبق معى أحد إلّا جرح، فصيروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلا، وإلّا ذهبت المدينة، فلم يمدّوه بأحد، وقالوا: لا نمدّك ولا تمدّنا، فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألونه [١] الأمان على الذريّة، ويسلمون [٢] إليه الحصن بما فيه.

فلَمّا أصبح وكلّ أصحابه بجانبى الثلمة وأمرهم أن لا يحاربوا، وقال:

أريد الخروج إلى المعتصم، فخرج إليه فصار بين يديه، والناس يتقدّمون إلى الثلمة، وقد أمسك الروم عن القتال، حتى وصلوا إلى السور، والروم يقولون: لا تخشوا، وهم يتقدّمون، وندوا جالس عند المعتصم، فأركبه فرسا، وتقدّم الناس حتى صاروا فى الثلمة و عبد الوهّاب بن علىّ بين يدي المعتصم يومئ إلى المسلمين بالدخول، فدخل الناس المدينة، فالتفت و ندوا

[١] و يسألوه.

[٢] و يسلموا.

(١). الحرب aetsopte حرب P.C.

(٢). القوم P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٨

و ضرب بيده على لحيته، فقال له المعتصم: ما لك؟ قال: جئت أسمع كلامك، فغدرت بى، قال المعتصم: كل شىء تريده فهو لك، و لست أخالفك، قال: ايش تخالفنى، و قد دخل الناس المدينة.

و صار طائفه كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم، فأحرقها المسلمون عليهم، فهلكوا كلهم، و كان ناطس فى برجه، حوله أصحابه، فركب المعتصم و وقف مقابل ناطس، فقيل له: يا ناطس! هذا أمير المؤمنين، و ظهر من البرج و عليه سيف، فنجاه عنه، و نزل حتى وقف بين يديه، فضربه سوطا، و سار المعتصم إلى مضربه، و قال: هاتوه! فمشى قليلا، فأمر المعتصم بحمله، و أخذ السيف الروم، و أقبل الناس بالأسرى و السبى من كل وجه، فأمر المعتصم أن يعزل منهم أهل الشرف، و نقل من سواهم، و أمر ببيع المغانم فى عدة مواضع، فبيع منها فى أكثر من خمسة أيام، و أمر بالباقي فأحرق.

و كان لا ينادى على شىء أكثر من ثلاثة أصوات ثم [١] يوجب بيعه، طلبا للسرعة، و كان ينادى على الرقيق خمسة خمسة [و] عشرة عشرة، طلبا للسرعة، و لما كان، فى بعض الأيام، بيع المغانم، و هو الذى كان عجيف وعد الناس أن يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره، و ثب الناس على المغانم، فركب المعتصم، و السيف فى يده، و سار ركضا نحوهم، فتنحوا عنها [٢]، و كففوا عن النهب، فرجع إلى مضربه، و أمر بعمورية فهدمت و أحرقت، و كان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان، و أقام عليها خمسة و خمسين يوما، و فرق الأسرى على القواد، و سار نحو طرسوس.

[١] لم.

[٢] فتنحى عنه.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٨٩

ذكر حبس العباس بن المأمون

فى هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون، و أمر بلعنه.

و كان سبب ذلك أن عجيف بن عنبسة لما ووجه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان ملك الروم بزبطرة، مع عمر الفرغانى و محمد كوتاه، لم يطلق يد عجيف فى النفقات، كما أطلقت يد الأفشين، و استقصر المعتصم أمر عجيف و أفعاله، و ظهر ذلك لعجيف، فوبخ العباس بن المأمون على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون، حتى بايع المعتصم، و شجعه على أن يتلافى ما كان منه.

فقبل العباس قوله، و دس رجلا يقال له الحارث السيمرقندى، قرابة عبيد الله بن الوضاح، و كان العباس يأنس به «١»، و كان الحارث أديبا له عقل و مداراة، فجعله العباس رسوله، و سقره إلى القواد، و كان يدور فى العسكر، حتى استمال له جماعة من القواد، و بايعوه، و جماعة من خواص المعتصم، و قال لكل من بايعه: إذا أظهرنا أمرنا فليثب كل منكم بالقائد الذى هو معه، فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله، و من بايعه من خاصه الأفشين بقتله، و من بايعه من خاصه أشناس بقتله، و كذلك غيرهم، فضمنوا له ذلك.

فلما دخل الدرب، و هم يريدون أنقرة و عمورية، دخل الأفشين من ناحية ملطية، فأشار [١] عجيف على العباس أن يشب بالمعتصم فى الدرب، و هو فى قلعه من الناس، فيقتله و يرجع إلى بغداد، فإن الناس يفرحون بانصرافهم

[١] أشار.

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٠

إلى بغداد «١» من الغزو، فأبى العباس ذلك، وقال: لا- أفسد هذه الغزاة، حتى دخلوا بلاد الروم، وافتتحوا عمورية، فقال عجيف للعباس: يا نائم! قد فتحت عمورية، والرجل ممكن، تضع قوما يهبون بعض الغنائم، فإذا بلغه ذلك ركب فى سرعة، فتأمر بقتله هناك، فأبى عليه، وقال: انتظر حتى يصير إلى الدروب، ويخلو كما كان أول مرّة، وهو أمكن منه هاهنا. و كان عجيف قد أمر من ينهب المتاع، ففعلوا، و ركب المعتصم، و جاء ركضا، و سكن الناس، و لم يطلق العباس أحدا من أولئك الذين و أعدهم، و كرهوا قتله بغير أمر العباس.

و كان الفرغانى قد بلغه الخبر ذلك اليوم، و له قرابة غلام أمرد فى خاصية المعتصم، فجاء الغلام إلى ولد عمر الفرغانى، و شرب عندهم تلك الليلة، فأخبرهم خبر ركوب المعتصم، و أنه كان معه، و أمره أن يسلب سيفه و يضرب كل من لقيه، فسمع عمر ذلك من الغلام، فأشفق عليه من أن يصاب، فقال: يا بنى! أقلل من المقام عند أمير المؤمنين، و الزم خيمتك، و إن سمعت صيحة و شغبا فلا تبرح فإنك غلام غرّ، و لا تعرف العساكر، فعرف مقاله عمر.

و ارتحل المعتصم إلى الثغور، و وجه الأفشين ابن الأقطع، و أمره أن يغير على بعض المواضع، و يوافيه فى الطريق، فمضى و أغار، و عاد إلى العسكر فى بعض المنازل و معه الغنائم، فنزل بعسكر الأفشين، و كان كل عسكر على حدة، فتوجه عمر الفرغانى، و أحمد بن الخليل من عسكر أشناس إلى عسكر الأفشين ليشتريا من السبى شيئا، فلقيهما الأفشين فترجلا، و سلما عليه، و توجها إلى الغنيمه، فرآهما صاحب أشناس، فأعلمه بهما، فأرسل

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩١

أشناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان، فجاء فرآهما و هما ينتظران بيع السبى، فرجع فأخبر أشناس الخبر، فقال أشناس لحاجبه: قل لهما يلزما العسكر، و هو خير لهما، فقال لهما، فاعتما لذلك، و اتفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر، فيستعفيا من أشناس، فأتياه و قالوا: نحن عبيد أمير المؤمنين، فضمنا إلى من شاء، فإن هذا الرجل يستخف بنا، قد شتمنا، و توعدنا، و نحن نخاف أن يقدم علينا، فليضمنا أمير المؤمنين إلى من أراد.

فأنهى ذلك إلى المعتصم، و اتفق الرحيل، و سار أشناس و الأفشين مع المعتصم، فقال لأشناس: أحسن أدب عمر و أحمد، فإنهما قد حمقا أنفسهما! فجاء أشناس إلى عسكره، فأخذهما، و حبسهما، و حملهما على بغل، حتى صارا بالصفصاف، فجاء ذلك الغلام حكي للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانى فى تلك الليلة، فأنفذ المعتصم بغا، و أخذ عمر من عند أشناس، و سأله عن الذى قاله للغلام [١]، فأنكر ذلك، و قال: إنه كان سكران، و لم يعلم ما قلت، فدفعه إلى إيتاخ، و سار المعتصم، فأنفذ أحمد بن الخليل إلى أشناس يقول له: إن عندى نصيحة لأمر المؤمنين، فبعث إليه يسأله عنها، فقال:

لا أخبر بها إلا أمير المؤمنين، فحلف أشناس: إن هو لم يخبرنى بهذه النصيحة لأضربته بالسياط حتى يموت.

فلما سمع ذلك أحمد حضر عند أشناس، و أخبره خبر العباس بن المأمون، و القواد، و الحارث السمرقندى، فأنفذ أشناس، و أخذ الحارث و قيده و سيّره إلى المعتصم، و كان قد تقدّم، فلما دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه، و بجميع من بايعهم من القواد و غيرهم، فأطلقه المعتصم، و خلع عليه، و لم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم.

[١] قال الغلام.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٢

و أحضر المعتصم العباس بن المأمون و سقاه حتى سكر، و حلّفه أن لا يكتمه من أمره شيئاً، فشرح له أمره كلّ ما شرح الحارث، فأخذه و قيده و سلّمه إلى الأفشين، فحبسه عنده.

و تتبع المعتصم أولئك القواد، و كانوا يحملون فى الطريق على بغال بأكف بلا- و طاء، و أخذ أيضا الشاه بن سهل، و هو من أهل خراسان، فقال له المعتصم: يا بن الزانية! أحسنت إليك فلم تشكر، فقال: ابن الزانية هذا، و أوما إلى العباس، و كان حاضرا، لو تركنى ما كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس، و تقول هذا الكلام! فأمر به فضربت عنقه، و هو أول من قتل منهم، و دفع العباس إلى الأفشين.

فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام، فقَدّم إليه طعام كثير، فأكل و منع الماء، و أدرج فى مسح، فمات بمنبج، و صلّى عليه بعض إخوته.

و أما عمر الفرغانى فلما وصل المعتصم إلى نصيبين حفر له بئرا، و ألقاه فيها و طمّها عليه.

و أما عجيف فمات ببايناثا من بلد الموصل، و قيل بل أطمع طعاما كثيرا، و منع الماء، حتى مات ببايناثا.

و تتبع جميعهم، فلم يمض عليهم إلا أيام [١] قلائل حتى ماتوا جميعا، و وصل المعتصم إلى سامرا سالما، فسَمّى العباس يومئذ اللعين، و أخذ أولاد المأمون من سندس، فحبسهم فى داره حتى ماتوا بعد.

و من أحسن ما يذكر أن محمّد بن على الإسكافى كان يتولّى إقطاع عجيف، فرفع «١» أهله عليه إلى عجيف، فأخذه، و أراد قتله، فبال فى

[١] أياما.

BnieanucalsiniF.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٣

ثيابه خوفا من عجيف، ثم شفّع فيه، فقَيّده و حبسه، ثم سار إلى الروم، و أخذه المعتصم، كما ذكرنا، و أطلق من كان فى حبسه، و كانوا جماعة «١» منهم الإسكافى، ثم استعمل على نواح بالجزيرة، و من جملتها بايناثا.

قال: فخرجت يوما إلى تلّ بايناثا، فاحتجت إلى الضوء، فجئت إلى تلّ قبلت عليه، ثم توضأت و نزلت، و شيخ بايناثا ينتظرنى، فقال لى:

فى هذا التلّ قبر عجيف، و أرانيه، فإذا [أنا] قد بليت عليه، و كان بين الأمرين سنة لا تزيد يوما و لا تنقص يوما.

ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلّب و ابتداء ولاية أخيه الأغلّب «٢»

فى هذه السنة رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلّب، أمير إفريقية، و كان عمره إحدى و خمسين سنة و تسعة أشهر و ثمانية أيام، و كانت إمارته إحدى و عشرين سنة و سبعة أشهر، و ولى بعده أخوه أبو عقّان الأغلّب بن إبراهيم بن الأغلّب، فأحسن إلى الجند، و أزال مظالم كثيرة، و زاد العمّال فى أرزاقهم، و كفّ أيديهم عن الرعيّة، و قطع النيذ و الخمر عن القيروان، و سيّر سرّيّه سنة أربع و عشرين و مائتين إلى صقلّيّه فغنمت و سلمت.

(١). P.C.mO.

(٢):

oitpircsnirutiuq esavonmuT: taebahesescisdul litu, tnureffidatisini ftemuitinitema tibu,
omitlunepetnaeti pacnirutnugel

Qonnabus .P .Cni rutnarranciheau ٢٠١١. و كان وفاة الأمير زياده الله ... و ثمانية أيام و فيها (٢٢٤) فى شهر: tseorevcih. ذكر ولاية الأغلب افريقيه لما توفى زياده الله ربيع الآخر توفى الأغلب أمير افريقيه فكانت ولايته سنتين و تسعه أشهر و ولى بعده ابنه محمد بن الأغلب.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٤

و فى سنه خمس و عشرين و مائتين استأمن عدده حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين، منها: حصن البلوط، و ابلاطنو «١»، و قرون، و مرو، و سار أسطول المسلمين إلى قلورية ففتحها، و لقوا أسطول صاحب القسطنطينية، فهزموه بعد قتال، فعاد الأسطول إلى القسطنطينية مهزوما، فكان فتحا عظيما.

و فى سنه ست و عشرين و مائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية إلى قصر يانة «٢»، فغنمت، و أحرقت، و سبت، فلم يخرج إليها أحد، فسارت إلى حصن الغيران، و هو أربعون غارا، فغنمت جميعها، و توفى الأمير أبو عفان فيها على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

و جرح فى هذه السنه، فى شوال، إسحاق بن إبراهيم، جرحه خادم له. و حج بالناس هذه السنه محمد بن داود «٣». فى هذه السنه [سير] عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشا إلى ألبه «٤»، و القلاع، فنزلوا حصن الغرات [١]، و حصروه، و غنموا ما فيه، و قتلوا أهله، و سبوا النساء و الذرية و عادوا «٥».

[١] (فى بعض النسخ: حصن الغرات).

(١). ايلاطنوا.P.C.

(٢). قصر تايه.A.

(٣). A.mO.

(٤). إليه. ddoC.

(٥). ddoC.mosudoirepatot .Bte .P .CnI. و غاروا.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٥

٢٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و مائتين

كر مخالفة مازيار بطبرستان

فى هذه السنه أظهر مازيار بن قارن بن ونداد هرمز «١» الخلاف على المعتصم بطبرستان، و عصى و قاتل عساكره. و كان سببه أن مازيار كان منافرا عبد الله بن طاهر لا يحمل إليه خراجه، و كان المعتصم يأمره بحمله إلى عبد الله، فيقول: لا أحمله

إلّا إليك، و كان المعتصم ينفذ من يقبضه من أصحاب مازيار بهمدان، و يسلمه إلى وكيل عبد الله بن طاهر يرده إلى خراسان. و عظم الشر بين مازيار و عبد الله، و كان عبد الله يكتب إلى المعتصم، حتى استوحش من مازيار، فلما ظفر الأفشين بابك، و عظم محلّه عند المعتصم، طمع في ولاية خراسان، فكتب إلى مازيار يستميله، و يظهر له المودة، و يعلمه أنّ المعتصم قد وعده ولاية خراسان، و رجا أنّه إذا خالف مازيار سيّره المعتصم إلى حربته، و ولّاه خراسان، فحمل ذلك مازيار على الخلاف، و ترك الطاعة، و منع جبال طبرستان، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربتة، و كتب الأفشين إلى مازيار يأمره بمحاربة عبد الله، و أعلمه أنّه يكون له عند المعتصم كما يحبّ، و لا يشكّ الأفشين أنّ مازيار يقوم في

(١). ١٩١te5٧.gap.rfC

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٦

مقابلة ابن طاهر، و أنّ المعتصم يحتاج إلى إنفاذه و إنفاذ عساكر غيره «١».

فلما خالف دعا الناس إلى البيعة، فبايعوه كرها، و أخذ الرهائن فحبسهم، و أمر أكره الضياع بانتهاج أربابها.

و كان مازيار أيضا يكتب بابك، و اهتمّ مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج و غيره، فجبى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة، ثم أمر قائدا له يقال له سرخاستان «٢»، فأخذ أهل آمل، و أهل سارية جميعهم، فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية و آمل، يقال له هرمزباد، فحبسهم فيه، و كانت عدّتهم عشرين ألفا، فلما فعل ذلك تمكّن من أمره، و أمر بتخريب سور آمل، و سور سارية، و سور طميس، فخربت الأسوار.

و بنى سرخاستان «٣» سورا من طميس إلى البحر، مقدار ثلاثة أميال، كانت الأكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان، و جعل له خندقا، ففرغ أهل جرجان، و خافوا، فهرب بعضهم إلى نيسابور، فأنفذ عبد الله ابن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف لحفظ جرجان، و أمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان، فسار حتى نزل، و صار بينه و بين سرخاستان صاحب الخندق، و وجه أيضا ابن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قومس، فعسكر على حدّ جبال شروين، و وجه المعتصم من عنده محمّد بن إبراهيم بن مصعب أخوا إسحاق بن إبراهيم، و معه الحسن ابن قارن الطبري، و من كان عنده من الطبرية، و وجه المنصور بن الحسن صاحب ديباوند إلى الرّي ليدخل طبرستان من ناحية الرّي، و وجه أبا الساج إلى اللارز «٤» و ديباوند.

فلما أهدقت الخيل بمازيار من كلّ جانب كان أصحاب سرخاستان

(١). غيره من العساكر. Bte .P .C

(٢). خراسان. A.

(٣). سرخاستان. sub itneuesniewqibu

(٤). A.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٧

يتحدّثون مع أصحاب الحسن بن الحسين، حتى استأنس بعضهم ببعض، فتوامر بعض أصحاب الحسن في دخول السور، فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان «١» على غفلة من الحسن، و نظر الناس بعضهم إلى بعض، فثاروا، و بلغ الخبر إلى الحسن، فجعل يصيح بالقوم، و يمنعهم خوفا عليهم، فلم يقفوا، و نصبوا علمه على معسكر سرخاستان، و انتهى الخبر إلى سرخاستان «٢»، و هو في الحمام، فهرب في غلالة، و حيث رأى الحسن أنّ أصحابه قد دخلوا السور قال: اللهم إنّهم عصوني و أطاعوك، فانصرهم.

و تبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع، و استولوا على معسكر سرخاستان، و أسر أخوه شهریار، و رجع الناس عن الطلب

لما أدر كههم الليل، فقتل الحسن شهريار، و سار سرخاستان حافيا «٣» فجهدته العطش، فنزل عن دابته و شدّها، فبصر به رجل من أصحابه، و غلام اسمه جعفر، و قال سرخاستان: يا جعفر! اسقنى ماء، فقد هلكت عطشا، فقال: ليس عندى ما أسقيك فيه. قال جعفر: و اجتمع إلى عدّة من أصحابي، فقلت لهم: هذا الشيطان قد أهلكنا، فلم لا نتقرب إلى السلطان به، و نأخذ لأنفسنا الأمان؟ فتاورناه، و كتفناه، فقال لهم: خذوا منى مائة ألف درهم و اتركونى، فإنّ العرب لا تعطىكم شيئا، فقالوا: أحضرها! فقال: سيروا معى إلى المنزل لتقبضوها [١]، و أعطىكم الموائيق على الوفاء، فلم يفعلوا، و ساروا به نحو عسكر المعتصم، و لقيتهم خيل الحسن بن الحسين، فضربوهم، و أخذوه منهم، و أتوا به الحسن، فأمر به فقتل.

[١] ليقبضوه.

A.mO.(٢-١)

Bte.P.C.(٣). خافيا.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٨

و كان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له أبو شاس «١» يقول الشعر، و هو ملازم له ليتعلّم منه أخلاق العرب، فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهوا جميع ما لأبى شاس «٢»، و خرج «٣»، و أخذ جرة فيها ماء، و أخذ قدحا، و صاح: الماء للسبيل «٤»، و هرب، فمّر بمضرب كاتب الحسن، فعرفه أصحابه، فأدخلوه إليه، فأكرمه و أحسن إليه، و قال له: قل شعرا تمدح به الأمير، فقال: و الله ما بقى فى صدرى شىء من كتاب الله من الخوف، فكيف أحسن الشعر؟ و وجّه الحسن برأس سرخاستان إلى عبد الله بن طاهر، و كان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد أقبل مع الحسن، كما ذكرنا، و هو بناحية طميس، و كاتب قارن بن شهريار، و هو ابن أخى مازيار، و رغبه فى المملكة «٥» [١]، و ضمن له أن يملكه على جبال أبيه و جدّه، و كان قارن من قواد مازيار، و قد أنفذه مازيار مع أخيه عبد الله بن قارن، و معه عدّة من قواده، فلما استماله حيان ضمن له قارن أن يسلم إليه الجبال و مدينة سارية إلى حدود جرجان، على هذا الشرط، و كتب بذلك حيان إلى عبد الله بن طاهر، فأجابه إلى كلّ ما سأل، و أمر حيان أن لا يوغل حتى يستدلّ على صدق قارن، لئلا يكون منه مكر، و كتب حيان إلى قارن بإجابة عبد الله، فدعا قارن بعمّه عبد الله بن قارن، و هو أخو مازيار، و دعا جميع قواده إلى طعامه، فلما وضعوا سلاحهم و اطمأنوا أحدق بهم أصحابه فى السلاح، و كتفهم و وجّه بهم إلى حيان، فلما صاروا إليه استوثق منهم، و ركب فى أصحابه حتى دخل جبال قارن.

[١] الملكة.

tcnupenis.A.(٢-١)

B. فبدر.(٣)

Bte.P.C.(٤). فى السبيل.

Bte.P.C.(٥). الطاعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٤٩٩

و بلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك، فقال له القوهيار: فى حبسك «١» عشرون ألفا من بين حائكك، و إسكاف، و حدّاد، و قد شغلت نفسك بهم، و إنّما أتيت من مأمّنك «٢» و أهل بيتك، فما تصنع بهؤلاء المحبسين «٣» عندك؟ قال:

فأطلق مازيار جميع من فى حبسه «٤»، و دعا جماعةً من أعيان أصحابه، و قال لهم: إن بيوتكم فى السهل، و أخاف أن يؤخذ حرمكم و أموالكم، فانطلقوا و خذوا لأنفسكم أمانا، ففعلوا ذلك.

و لما بلغ أهل سارية أخذ سرخاستان و دخول حيان جبل شروين و ثبوا على عامل مازيار بسارية، فهرب منهم، و فتح الناس السجن، و أخرجوا من فيه، و أتى حيان إلى مدينة سارية، و بلغ قوهيار أبا مازيار الخبر، فأرسل إلى حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الأمان، و أن يملك على جبال أبيه و جدّه ليسلم إليه مازيار، فحضر عند حيان و معه أحمد ابن الصيقر «٥»، و أبلغاه الرسالة، فأجاب إلى ذلك.

فلما رجعا رأى حيان تحت أحمد فرسا حسنا، فأرسل إليه و أخذه منه، فغضب [١] أحمد من ذلك و قال: هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلى ما فعل! ثم كتب إلى قوهيار: ويحك! لم تغلط فى أمرك و تترك مثل الحسن ابن الحسين عم الأمير عبد الله بن طاهر، و تدخل فى أمان هذا العبد الحائك، و تدفع إليه أخاك، و تضع قدرك، و تحقد عليك الحسن بتركك إياه، و بميلك «٦» إلى عبد من عبيده؟

فكتب إليه قوهيار: أرانى قد غلظت فى أول الأمر، و وعدت [٢] الرجل أن

[١] فغضب.

[٢] و أوعدت.

(١). جيشك. Ate .P .C

(٢). أنت من منامك. A

(٣). المخين. A

(٤). جيشه. A

(٥). النصير. B

(٦). و تتمسك. B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٠

أصير إليه بعد غد، و لا آمن إن خالفته أن يناهضنى و يستبيح دمي و منزلى و أموالى، و إن قاتلته فقتلت من أصحابه، و جرت الدماء فسد كل ما عملناه، و وقعت الشحنة.

فكتب إليه أحمد: إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلا من أهلك، و اكتب إليه أنه قد عرضت علةً منعتنى عن الحركة، و أنك تتعالج ثلاثة أيام، فإن عوفيت، و إلا سرت إليك فى محمل، و سنحمله نحن على قبول ذلك، فأجابه إليه، و كتب أحمد بن الصقر «١»، و محمد بن موسى بن حفص إلى الحسن بن الحسين، و هو بطميس: أن أقدم علينا لنُدفع إليك مازيار و الخيل، و إلا فاتك، و وجهها الكتاب إليه مع من يستحته.

فلما وصل الكتاب ركب من ساعته، و سار مسيرة ثلاثة أيام فى ليله، و انتهى إلى سارية، فلما أصبح تقدّم إلى خرّم آباد، و هو الموعد بين قوهيار و حيان، و سمع حيان وقع «٢» طبول الحسن، فتلقاه على فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع هاهنا؟ و لم توجه إلى هذا الموضوع؟ و قد فتحت جبال شروين و تركتها، فما يؤمنك أن يغدر أهلها، فينتقض جميع ما عملنا؟

ارجع إليهم حتى لا- يمكنهم الغدر إن همّوا به. فقال حيان: أريد أن أحمل أثقالى و آخذ أصحابى، فقال له الحسن: سر أنت، فأنا باعث بأثقالك و أصحابك.

فخرج حَيَّان من فورهِ، كما أمره، و أتاه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بكور، و هى من جبال و نداد هرمز، و هى أحصنها، و كانت أموال مازيار بها، فأمر عبد الله أن لا يمنع قارن ممَّا يريد من الأموال و الجبال، فاحتمل قارن ممَّا كان بها و غيرها من أموال مازيار و سرخستان، و انتفض

(١). الصقير. B.

A. (٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠١

على حَيَّان ما كان عمله بسبب شرهه إلى ذلك الفرس، و توفى بعد ذلك حَيَّان، فوجه عبد الله مكانه عمه محمَّد بن الحسين بن مصعب، و سار الحسن بن الحسين إلى خرم آباد، فأتاه محمَّد بن موسى بن حفص، و أحمد بن الصقر «١»، فشكرهما و كتب إلى قوهيار، فأتاه، فأحسن إليه الحسن، و أكرمه، و أجابه إلى جميع ما طلب إليه منه لنفسه «٢» و توعدوا «٣» يوما يحضر مازيار عنده «٤». و رجع قوهيار إلى مازيار، فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان، و استوثق له.

و ركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر «٥»، و معه ثلاثة غلمان أتراك، و أخذ إبراهيم بن مهران يدله على الطريق إلى أرم، فلما قاربها خاف إبراهيم، و قال: هذا موضع لا يسلكه إلَّا ألف فارس، فصاح به: امض! قال:

فمضيت و أنا طائش العقل، حتى وافينا أرم، فقال: أين طريق هرمزآباد؟

قلت: على هذا الجبل فى هذا الطريق، فقال: سر إليها! فقلت: الله الله فى نفسك و فينا، و فى هذا الخلق الذين معك، فصاح: امض يا ابن اللخناء! فقلت: اضرب عنقى أحبَّ إليَّ من أن يقبلنى «٦» مازيار، و يلزمنى الأمير عبد الله الذئب. فانتهرنى حتى ظننت أنه يبطش بى، فسرت و أنا خائف فأتينا هرمزآباد مع اصفرار الشمس، فنزل فجلس و نحن صيام.

و كانت الخيل قد تقطعت لأنه ركب بغير علم الناس، فعلموا بعد مسيره.

قال: و صلينا المغرب، و أقبل الليل، و إذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا، مقبلين من طريق لبورة «٧»، فقال الحسن: أين طريق لبورة؟ فقلت: أرى عليه فرسانا و نيرانا، و أنا داهش لا- أقف على حقيقة الأمر، حتى قربت النيران، فنظرت «٨»، فإذا المازيار مع القوهيار، فنزلا، و تقدّم مازيار فسلم على الحسن، فلم يردّ عليه السلام، و قال لرجلين من أصحابه: خذاه

(١). الصقيل. B.

(٢-٤-٥). Bte .P .C .mO.

(٣). و اتعدا. Bte .P .C .

(٦). يقتلنى. B.

(٧). لورة. Bte .P .C .repmes

(٨). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٢

إليكما، فأخذاه، فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما إلى سارية، و سار الحسن إلى هرمزآباد، فأحرق قصر مازيار، و أنهب ماله و سار إلى خرم آباد، و أخذ إخوة مازيار فحبسوا «١» هنالك، و وگلو بهم، و سار إلى مدينة سارية، فأقام بها، و حبس مازيار.

و وصل محمَّد بن إبراهيم بن مصعب إلى الحسن بن الحسين، فسار به ليناظره فى معنى المال الذى لمازيار و أهله، فكتب إلى عبد الله بن طاهر، فأمر الحسن بتسليم «٢» مازيار و أهله إلى محمَّد بن إبراهيم ليسير بهم إلى المعتصم، و أمره أن يستقصى على أموالهم و

يحرزها، فأحضر مازيار و سأله عن أمواله، فذكر أنها عند خزّانه، و ضمن قوهيار ذلك، و أشهد على نفسه، و قال مازيار: اشهدوا علىّ أن جميع ما أخذت من أموالى ستّة و تسعون ألف «٣» دينار، و سبع عشرة قطعة زمرد، و ستّ عشرة قطعة ياقوت، و ثمانية أحمال من ألوان الثياب، و تاج، و سيف مذهّب مجوهر، و خنجر من ذهب مكّلل بالجوهر، و حقّ كبير مملوء جوهرًا، قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم، و قد سلّمت ذلك إلى خازن عبد الله بن طاهر، و صاحب خبره على العسكر.

و كان مازيار قد استخلف «٤» هذا ليوصله إلى الحسن بن الحسين ليظهر للنّاس و المعتصم أنّه آمنه على نفسه، و ماله، و ولده، و أنّه جعل له جبال أبيه، فامتنع الحسن من قبوله، و كان أعفّ النّاس.

فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار إلى المعتصم مع يعقوب بن المنصور، ثمّ أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار، فأخذها، و أراد الحسن أن ينفذ معه جيشًا، فقال: لا حاجة لى بهم.

(١). فحبسهم. Bte .P. C.

(٢). مال. dda .B.

(٣). ألف. dda .A.

(٤). استصحب. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٣

و سار هو و غلمانه، فلما فتح الخزائن، و أخرج الأموال و عبّأها ليحملها، و ثب عليه مماليك المرزبان، و كانوا ديالمه، و قالوا: غدرت بصاحبنا، و أسلمته إلى العرب، و جئت لتحمل أمواله! و كانوا ألفا و مائتين، فأخذوه، و قيّدوه، فلما جنّهم الليل قتلوه، و انتهبوا الأموال و البغال، فاتتهى الخبر إلى الحسن ابن الحسين، فوجّه جيشًا، و وجّه قارن جيشًا، فأخذ أصحاب قارن «١» منهم عدّة منهم ابن عمّ مازيار يقال له: شهريار بن المضمغان «٢»، و كان هو يحرضهم، فوجّه قارن إلى عبد الله بن طاهر فمات بقومس.

و علم محمّد بن إبراهيم خبرهم، فأرسل فى أثرهم، فأخذوا، و بعث بهم إلى مدينة سارية.

و قيل: إنّ السبب فى أخذ مازيار كان ابن عمّ له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان و كان لمازار السهل، و جبال طبرستان «٣» ثلاثة أجبل: جبل و ندادهرمز، و جبل أخيه «٤» و ندادسنجان «٥»، و الثالث جبل شروين بن سرخاب، فقوى مازيار، و بعث [إلى] ابن عمّه قوهيار، و قيل هو أخوه، فألزمه بابه، و ولّى الجبل واليا من قبله يقال له درى، فلما خالف مازيار و احتاج إلى الرجال دعا قوهيار، و قال له: أنت أعرف بجبلك من غيرك، و أظهره على أمر الأفشين، و مكاتبته، و أمره بالعود إلى جبله، و حفظه، و أمر الدرى بالمجىء إليه، فأتاه فضمّ إليه العساكر، و وجّهه إلى محاربة الحسن ابن الحسين، عمّ عبد الله بن طاهر.

و ظنّ مازيار أنّه قد استوثق من الجبل بقوهيار، و توثق من المواضع المخوفة بدرى و عساكره، و اجتمعت العساكر عليه، كما تقدّم ذكره، و قربت منه.

(١-٣). A. mO.

(٢). المضمغان. Bte .P. C؛ المصعاب. A.

(٤). A.

(٥). و ندادهر اسنجان. A. ; tcnupenis B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٤

و كان مازيار، فى مدينته، فى نفر يسير، فدعا قوهيار الحقد الذى فى قلبه على مازيار و ما صنع به إلى [١] أن كاتب الحسن بن

الحسين، و أعلمه جميع ما فى عسكره و مكاتبه الأفسين، فأنفذ الحسن كتاب قوهيار إلى عبد الله بن طاهر، فأنفذه عبد الله إلى المعتصم، و كاتب عبد الله و الحسن قوهيار، و ضمنا له جميع ما يريد، و أن يعيد إليه جبله، و ما كان بيده لا ينازعه فيه أحد، فرضى بذلك، و واعدهم يوما يسلم فيه الجبل.

فلما جاء الميعاد تقدم الحسن فحارب درى، و أرسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا، فوافوا قوهيار، فسلم إليهم الجبل، فدخلوه «١»، و درى يحارب الحسن و مازيار فى قصره، فلم يشعر مازيار إلا و الخيل على باب قصره، فأخذوه أسيرا.

و قيل إن مازيار كان يتصيد، فأخذوه و قصدوا به نحو درى و هو يقاتل، فلم يشعر هو و أصحابه إلا و عسكر عبد الله من ورائهم، و معهم مازيار، فاندفع «٢» درى و عسكره، و اتبعوه، و قتلوه، و أخذوا رأسه و حملوه إلى عبد الله بن طاهر، و حملوا إليه مازيار، فوعده عبد الله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفسين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه، فأقر مازيار بذلك، و أظهر الكتب عند عبد الله بن طاهر، فسيرها إلى إسحاق بن إبراهيم، و سير مازيار، و أمره أن لا يسلمها إلا من يده إلى يد المعتصم، ففعل إسحاق ذلك، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب، فأكرها، فضربه حتى مات، و صلبه إلى جانب بابك.

[١] على.

(١). P .C. Bte

(٢). فانهم B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٥

و قيل إن مخالفة مازيار كانت سنة خمس و عشرين، و الأول أصح، لأن قتله كان فى سنة خمس و عشرين، و قيل إنه اعترف بالكتب على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عبيان منكجور قرابة الأفسين

لما فرغ الأفسين من بابك و عاد إلى سامرا، استعمل على أذربيجان، و كان فى عمله منكجور، و هو من أقاربه، فوجد فى بعض قرى بابك مالا- عظيما، و لم يعلم به المعتصم، و لا- الأفسين، فكتب صاحب البريد إلى المعتصم، و كتب منكجور يكذبه، فتناظرا، فهم منكجور ليقتله، فمنعه أهل أردبيل، فقاتلهم منكجور.

و بلغ ذلك المعتصم، فأمر الأفسين بعزل منكجور، فوجه قائدا فى عسكر ضخمة، فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة، و جمع الصعاليك، و خرج من أردبيل، فواقعه القائد، فهزمه، و سار إلى حصن من حصون أذربيجان التى كان بابك خزبها، فبناه، و أصلحه، و تحصن فيه، فبقى به شهرا.

ثم وثب به أصحابه، فأسلموه إلى ذلك القائد، فقدم به إلى سامرا، فحبسه المعتصم، و اتهم الأفسين فى أمره، و كان قدومه سنة خمس و عشرين و مائتين، و قيل إن ذلك القائد الذى أنفذ إلى منكجور «١» كان بغا الكبير، و إن منكجور خرج إليه بأمان.

(١). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٦

ذكر ولاية عبد الله الموصل و قتله «١»

في هذه السنة عصى بأعمال الموصل إنسان من مقدّمي الأكراد اسمه جعفر ابن فهرجس «٢»، و تبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممن يريد الفساد، فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن أنس الأزديّ على الموصل، و أمره بقتال جعفر، فسار عبد الله إلى الموصل، و كان جعفر بمانعيس «٣» قد استولى عليها، فتوجّه عبد الله إليه، و قاتله و أخرجه من مانعيس «٤».

فقصد جبل داسن، و امتنع بموضع عال فيه لا يرام، و الطريق إليه ضيق، فقصد عبد الله إلى هناك، و توغلّ في تلك المضائق، حتى وصل إليه و قاتله، فاستظهر جعفر و من معه من الأكراد على عبد الله لمعرفتهم بتلك المواضع، و قوتهم على القتال بها رجالة، فانهزم عبد الله و قتل أكثر من معه.

و مّين ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل على الأكراد، فخرق صفّهم، و طعن فيهم، و قتل، و صار وراء ظهورهم، و شغلهم عن أصحابه، حتى نجا منهم من أمكنه النجاة، فتكاثر [١] الأكراد عليه، فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه، و كان تحته نهر، فسقط الفرس في الماء و نجا رباح.

و كان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما اسمه إسماعيل و الآخر إسحاق ابن أنس، و هو عمّ عبد الله بن السيد، و كان إسحاق صهر جعفر، فقدّمهما جعفر إليه، فظنّ إسماعيل أنّه يقتله، و لا يقتل إسحاق للصهر الذي بينهما،

[١] فتكاثروا.

(١).

rutinevniomitlue tipacbus. Bte. P. Cni, atcadermuidnepmo cni, oitarranceaH

(٢). مهر خوش. B؛ مهر خوش. P. C.

(٣-٤). باتعيش. B؛ ياتعشى. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٧

فقال: يا إسحاق أوصيكَ بأولادي، فقال له إسحاق: أظنّ أنّك تقتل و أبقى بعدك؟ ثمّ التفت إلى جعفر فقال: أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه، فبدأ به فقتله، و قتل إسماعيل بعده.

فلما بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير إلى جعفر و قتاله، فتجهّز، و سار إلى الموصل سنة خمس و عشرين، و قصد جبل داسن، و جعل طريقه على سوق الأحد، فالتقاء جعفر، فقاتله قتالا شديدا، فقتل جعفر، و تفرّق أصحابه، فانكشف شرّه و أذاه عن الناس. و قيل إنّ جعفرا شرب سمّا كان معه فمات، و أوقع إيتاخ بالأكراد، فأكثر القتل فيهم، و استباح أموالهم، و حشر الأسرى و النساء الأموال إلى تكريت.

و قيل: إنّ إيتاخ بجعفر كان سنة ستّ و عشرين، و الله أعلم.

ذكر غزاة المسلمين بالأندلس «١»

و في هذه السنة سيّر عبد الرحمن عبد الله المعروف بابن البنسيّ إلى بلاد العدو، فوصلوا إلى ألبه «٢» و القلاع، فخرج المشركون إليه في جمعهم، و كان بينهم حرب شديدة، و قتال عظيم، فانهزم المشركون و قتل منهم ما لا يحصى، و جمعت الرءوس أكداسا، حتى كان الفارس لا يرى من يقابله.

و فيها خرج لذريق في عسكره، و أراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس، فسار إليه فرتون «٣» بن موسى في عسكر جزار، فلقبه و قاتله، فانهزم لذريق

(١). mO .Bte .P .CnitupaC

(٢). إليه .doC

(٣). sitcnpupenis .doC

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٨

و كثر القتل فى عسكره، و سار فرتون «١» إلى الحصن الذى كان بناه أهل ألبه بإزاء ثغور المسلمين، فحصره، و افتتحة و هدمه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تولّى «٢» جعفر بن دينار اليمن.

و فيها تزوج الحسين «٣» بن الأفشين أترجة ابنه أشناس، و دخل بها فى قصر المعتصم فى جمادى الآخرة، و أحضر عرسها عامّة أهل سامرا، و كانوا يغلفون العامّة بالغالية، و هى فى تيار [١] من فضة.

و فيها امتنع محمد بن عبد الله الورثانى بورثان، ثم عاود الطاعة، و قدم على المعتصم بأمان سنة خمس و عشرين و مائتين.

و فيها مات ناطس الرومى و صلب بسامرا.

و فيها مات إبراهيم بن المهدي فى رمضان، و صلى عليه المعتصم، و حج بالناس محمد بن داود.

و فيها وقع بإفريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الأزدي و بين لواتة و زواغة و مكناسة، فكانت الحرب بين قفصة و قسطلية، فقتلهم عيسى عن آخرهم.

و فيها اجتمع أهل سجلماسة مع مدرار بن أليس على تقديم ميمون بن

[١] تغار.

(١). sitcnpupenis .doC

(٢). نزل .A

(٣). الحسن .A

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٠٩

مدرار فى الإمارة على سجلماسة و إخراج أخيه المعروف بابن تقيه، فلما استقر الأمر لميمون أخرج أباه و أمه إلى بعض قرى سجلماسة «١».

و فيها فتح نوح بن أسد كاسان و أورشت، بما وراء النهر، و كانتا قد نقضتا الصلح، و افتتح أيضا أسبيجاب، و بنى حوله «٢» سورا يحيط بكروم أهله و مزارعهم.

و فيها مات أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام اللغوى، و كان عمره سبعا و ستين سنة كانت وفاته بمكة «٣».

(سلام بتشديد اللام).

(١). Bte .P .C .mO

(٢). عليه .A

A.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٠

٢٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و مائتين**ذكر وصول مازيار إلى سامرا**

فى هذه السنة كان وصول مازيار إلى سامرا، فخرج إسحاق بن إبراهيم، فأخذه من الدسكرة و أدخله سامرا على بغل ياكاف، لأنه امتنع من ركوب الفيل، فأمر المعتصم أن يجمع بينه و بين الأفشين.
و كان الأفشين قد حبس قبل ذلك بيوم، فأقر مازيار أن الأفشين كان يكتبه، و يحسن له الخلاف و المعصية، فأمر برد الأفشين إلى محبسه «١» و ضرب مازيار أربعمئة و خمسين سوطا، و طلب ماء للشرب، فسقى، فمات من ساعته.
و قيل ما تقدم ذكره، و قد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين فى غير موضع ما يخالف هذا، و سببه اختلاف الناقلين.

ذكر غضب المعتصم على الأفشين و حبسه

و فى هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين و حبسه.
و كان سبب ذلك أن الأفشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١١
أرمينية و أذربيجان إلّا و وجه بها إلى أشروسنة، فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر، فيكتب عبد الله إلى المعتصم يعرفه الخبر، فكتب إليه المعتصم يأمره بإعلامه بجميع ما يوجه به الأفشين، ففعل عبد الله ذلك، فكان الأفشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه فى الهمايين و يسيره إلى أشروسنة «١».
فأنفذ مرة «٢» مالا- كثيرا، فبلغ أصحابه إلى نيسابور، فوجه عبد الله بن طاهر، ففتشهم، فوجد المال فى أوساطهم، فقال: من أين لكم هذا المال؟

فقالوا: للأفشين، فقال: كذبتهم، لو أراد أخى الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا و الأموال لكتب يعلمنى ذلك الأمر بتسييره «٣»، و إنما أنتم لصوص.

و أخذ عبد الله المال فأعطاه الجند، و كتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم، و قال: أنا أنكر أن تكون و جهة بمثل هذا المال و لم تعلمنى، و قد أعطيت الجند عوض المال الذى يوجهه أمير المؤمنين، فإن كان المال لك كما زعموا فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك، و إن يكن غير هذا، فأمر المؤمنين أحق بهذا المال، و إنما دفعته إلى الجند لأنى أريد [أن] أوجههم إلى بلاد الترك.

فكتب إليه الأفشين: إن مالى و مال أمير المؤمنين واحد، و سأله إطلاق القوم، فأطلقهم، فكان ذلك سبب الوحشة بينهما.
و جعل عبد الله يتبعه، و كان الأفشين يسمع من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله عن خراسان، فطمع فى ولايتها، فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه أنه إذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان و استعمله عليها، و أمره بمحاربة مازيار، فكان من أمر مازيار ما تقدم، و كان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضا، فتحقق المعتصم أمر الأفشين، فتغير عليه.

A.(٣-١)

(٢). كرة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٢

و أحسّ الأفشين بذلك، فلم يدر ما يصنع، فعزم على أن يهَيئ أطوافا في قصره، و يحتال في يوم شغل المعتصم و قواده أن يأخذ طريق الموصل، و يعبر الزاب على تلك الأطواف، و يصير إلى أرمينية، و كانت ولاية أرمينية إليه، ثم يصير إلى بلاد الخزر، ثم يدور في بلاد الترك، و يرجع إلى أشروسنة، أو يستميل الخزر على المسلمين، فلم يمكنه ذلك، فعزم على أن يعمل طعاما كثيرا، و يدعو المعتصم و القواد، و يعمل فيه سَمَا، فإن لم يجئ المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل أشناس و إيتاخ و غيرهما، يوم تشاغل المعتصم، فإذا خرجوا من عنده سار في أول الليل، فكان في تهيئته ذلك.

فكان قواده ينوبون في دار المعتصم، كما يفعل القواد، فكان أواجن «١» الأشروسني قد جرى بينه و بين من قد أطلع على أمر الأفشين حديث، فقال أواجن: لا يتم هذا الأمر، فذهب ذلك الرجل إلى الأفشين فأعلمه، فتهدد أواجن، فسمعه بعض من يميل إلى أواجن من خدم الأفشين، فأتاه ذلك الخادم فأعلمه الحال بعد عوده من النوبة، فخاف على نفسه، فخرج إلى دار المعتصم، فقال لإيتاخ: إن لأمر المؤمنين عندي نصيحة، قال: قد نام أمير المؤمنين، فقال أواجن: لا يمكنني أن أصبر إلى غد، فدقّ إيتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك، فقال المعتصم: قل له ينصرف الليلة إلى غد! فقال: إن انصرفت ذهبت نفسي، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ: بيته عندك الليلة.

فبيته عنده، فلما أصبح الصباح بكر به على باب المعتصم، فأخبره بجميع ما كان عنده، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين، فجاء في سواده، فأمر بأخذ سواده و حبسه «٢» في الجوسق، و كتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسين «٣» بن الأفشين، و كان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد الله، فشكا

A.(١) euqibu وأواخر.

(٢). و جلس. A. dda

(٣). الحسن. A.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٣

من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر، و تحامله على ضياعه، و ناحيته، فكتب عبد الله إلى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين، و يأمره أن يجمع أصحابه و يتأهب، فإذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته [١] فخذ، و استوثق منه، و احمله إلى. و كتب عبد الله إلى الحسين يعلمه أنه قد عزل نوحا، و أنه قد ولّاه ناحيته، و وجه إليه بكتاب عزل نوح و ولايته، فخرج ابن الأفشين في قلته من أصحابه و سلاحه، حتى ورد على نوح، و هو يظن أنه والي الناحية، فأخذه نوح و قيده، و وجهه إلى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله إلى المعتصم، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه، فأحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم، و عنده ابن أبي دؤاد [٢] و إسحاق بن إبراهيم، و غيرهما من الأعيان، و كان المناظر له ابن الزيات، فأمر بإحضار مازيار، و الموبذ، و المرزبان بن برکش «١»، و هو أحد ملوك السغد، و رجلين من أهل السغد، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين، و عليهما ثياب رثة، فقال لهما:

ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما، و هي عارية من اللحم، فقال للأفشين:

أ تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا مؤذن و هذا إمام بنيا مسجدا بأشروسنة، فضربت كل واحد منهما ألف سوط، و ذلك أن بني و بين

ملك السَّيِّغِد عهداً و شرطاً أن أترك كل قوم على دينهم، فوثب [٣] هذان على بيت كان فيه أصنام أهل أشروسنة، فأخرجوا الأصنام و جعلاه مسجداً، فضربتاهما على هذا.

[١] والايته.

[٢] داود.

[٣] فوثبا.

(١). ابن .A. tcnupenis .P .C .Bte .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٤

قال ابن الزيات: ما كتاب عندك قد حليت بالذهب و الجواهر فيه الكفر بالله تعالى؟

قال: كتاب ورثته عن أبى فيه من آداب العجم و كفرهم [١]، فكنت «١» آخذ الآداب و أترك الكفر، و وجدته محلى، فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه، و ما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام.

ثم تقدّم الموبد فقال: إن هذا يأكل لحم المخنوقه، و يحملنى على أكلها، و يزعم أنها أرطب من المذبوحه. و قال لى يوماً: قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شىء أكرهه، حتى أكلت الزيت، و ركبت الجمل، و البغل، غير أنى إلى هذه الغايه لم تسقط عنى شعرة، يعنى أخذ شعر العانه، و لم أختن.

فقال الأفسين: أخبرونى عن هذا أ ثقه [٢] هو فى دينه؟ و كان مجوسياً، و إنما أسلم أترام المتوكل، فقالوا: لا! فقال: فما معنى قبول شهادته؟

ثم قال للموبد: أ ليس كنت أدخلك على و أطلعك على سرى؟ قال: بلى! قال: لست بالثقه فى دينك، و لا بالكريم فى عهدك، إذا أفشيت سراً أسرته إليك.

ثم تقدّم المرزبان فقال: كيف يكتب إليك أهل بلدك؟ قال: لا أقول! قال: أ ليس يكتبون بكذا «٢» بالأشروسنيه؟ قال: بلى! قال: أ ليس تفسيره بالعربيه: إلى إله الآلهه من عبده فلان بن فلان؟ قال: بلى! قال محمد بن عبد الملك الزيات: المسلمون لا يحتملون هذا، فما أبقيت لفرعون؟ قال:

[١] و كفر.

[٢] ثقه.

(١). فلس .A.

(٢). و كذا .P .C .Bte .dda

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٥

هذه كانت «١» عاداتهم لأبى و جدى و لى قبل أن أدخل فى الإسلام، فكرهت أن أضع نفسى دونهم فتفسد على طاعتهم.

ثم تقدّم مازيار فقالوا للأفسين: هل كاتب هذا؟ قال: لا! قالوا لما زيار: هل كتب إليك؟ قال: نعم، كتب أخوه إلى أخى قوهيار أنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض «٢» غيرى و غيرك، فأما بابك فإنه لحمه قتل نفسه، و لقد جهدت أن أصرف عنه الموت، فأبى لحمه إلا أن أوقعه، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى، و معى الفرسان، و أهل النجده، فإن وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا

إلّا ثلاثة: العرب، و المغاربة، و الأتراك، و العربيّ بمتزلّة الكلب ا طرح له كسرة و اضرب رأسه، و المغاربة أكله رأس، و الأتراك، فإنّما هى ساعة حتى تنفد سهامهم، ثمّ تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم، و يعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم. فقال الأفشين: هذا يدعى أن أخى كتب إلى أخيه: لا يجب علىّ، و لو كتبت هذا الكتاب إليه لأستميله إلىّ و يتق بى، ثمّ أخذه بقفاه، و أحطى به عند الخليفة، كما حظى عبد الله بن طاهر، فزجره «٣» ابن أبى دؤاد [١]، فقال الأفشين: يا أبا عبد الله أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة.

فقال له ابن أبى دؤاد [١]: أ مطهر أنت؟ قال: لا! قال: فما منعك من ذلك و به تمام الإسلام، و الطهور من النجاسة؟ فقال: أ و ليس فى الإسلام استعمال التقيّة؟ قال: بلى! قال: خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فأموت، فقال: أنت تطعن بالرمح، و تضرب بالسيف، فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك فى الحرب، و تجزع من قطع قلفه؟ قال: تلك ضرورة تصيبني

[١] داود.

A.mO.(١)

A.(٢)

(٣). فوخزه.A؛ فشرحه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٦
فأصبر عليها، و هذا شيء أستجلبه.

فقال ابن أبى دؤاد [١]: قد بان لكم أمره، فقال لبغا [٢] الكبير: عليك به! فضرب بيده على منطقتة، فجذبها، و أخذ بمجامع القباء عند عنقه، و ردّه إلى محبسه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب، و حبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً، ثمّ رضى عنه، و عزله عن اليمن، و استعمل عليها إيتاخ.

و فيها عزل الأفشين عن الحرس، و ولّاه إسحاق بن يحيى بن معاذ.

و فيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس فى جيش كثير إلى بلاد المشركين فى شعبان، فدخل بلاد جليقية، فافتتح منها عدّة حصون، و جال فى أرضهم يخرب، و يغنم، و يقتل، و يسبى، و أطال المقام فى هذه الغزاة، ثمّ عاد إلى قرطبة «١». و حجّ بالناس فى هذه السنة محمّد بن داود «٢».

و فيها توفى أبو دلف العجليّ، و اسمه القاسم بن عيسى، و أبو عمرو الجرميّ «٣» النحويّ، و اسمه صالح بن إسحاق، و كان من الصالحين.

و فيها توفى أبو الحسن علىّ بن محمّد بن عبد الله المدائنيّ و له ثلاث و تسعون سنه، و له كتب فى المغازى و أيام العرب، و كان بصريّا، فأقام بالمدائن فنسب إليها.

[١] داود.

[٢] إلى بغا.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). tsesitipaca mirpsudoirepceah .Bte .P .CnI.

(٣). p .s .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٧

٢٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و مائتين**إشارة**

فيها وثب على بن إسحاق بن يحيى بن معاذ، و كان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين «١» على بن رجاء، و كان على الخراج، فقتله و أظهر الوسواس، ثم تكلم فيه أحمد بن أبى دؤاد [١]، فأطلق من محبسه. و فيها مات محمد بن «٢» عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم.

ذكر موت الأفسين

و فيها مات الأفسين، و كان قد أنفذ إلى المعتصم يطلب أن ينفذ إليه من يثق به، و أنفذ إليه حمدون بن إسماعيل، فأخذ يعتذر عما قيل فيه، و قال:
 قل لأمير المؤمنين إنما مثلى و مثلك كرجل ربى عجلا حتى أسمنه، و كبر، و كان له أصحاب يشتهون [٢] أن يأكلوا من لحمه، فعرضوا بذبحه، فلم يجبهم، فاتفقوا جميعا على أن قالوا: لم تربي هذا الأسد، فإنه إذا كبر رجع إلى جنسه! فقال لهم: إنما هو عجل، فقالوا: هذا أسد، فسل من شئت.

[١] داود.

[٢] يشتهوا.

(١). ارنكس.B

(٢). A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٨

و تقدّموا إلى جميع من يعرفونه، و قالوا لهم: إن سألكم عن العجل فقولوا له: إنه أسد، و كلما سأل إنسانا قال: هو سبع، فأمر بالعجل فذبح، و لكتى أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا؟ الله الله فى أمرى.
 قال حمدون: فقامت عنه، و بين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسله [١] المعتصم مع ابنه الواثق، و هو على حاله، فلم ألبث إلّا قليلا حتى قيل إنه يموت، أو قد مات، فحمل إلى دار إيتاخ، فمات بها، و أخرجوه، و صلبوه على باب العامية ليراه الناس، ثم ألقى و أحرق بالنار، و كان موته فى شعبان.

قال حمدون: و سألته هل هو مطهر أم لا؟ فقال: إلى مثل هذا الموضع «١» إنما قال لى هذا، و الناس مجتمعون، ليفضحنى إن قلت نعم، قال: تكشف، و الموت كان أحبّ إلى من أن أتكشف بين يدي الناس، و لكن إن شئت أتكشف بين يديك حتى ترانى، فقلت له:

أنت صادق، فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه، إلّا القليل، حتى مات. قال: ولما أخذ ماله رأى فى داره بيت تمثال إنسان من خشب عليه حلية كثيرة و جوهر، و فى أذنيه حجران مشتبكان، عليهما ذهب، فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين و ظنّه جوهرًا، و كان ذلك ليلا، فلما أصبح نزع عنه الذهب، و وجده شيئًا شبيها بالصدف يسمّى الحبرون «٢»، و وجدوا أصناما و غير ذلك، و الأطواف الخشب التى كان أعدّها، و وجدوا له كتابا من كتب المجوس، و كتبها غيره فيها ديانته.

[١] أرسل.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). الجرون. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥١٩

ذكر وفاة الأغلب و ولاية أبى العباس محمّد بن الأغلب إفريقية و ما كان منه

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، توفى الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، و كانت ولايته سنتين و سبعة أشهر و سبعة أيام. و لما توفى «١» ولى أبو العباس محمّد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، و دانت له إفريقية، و ابنتى مدينه بقرب تاهرت سمّاها العباسية فى سنة تسع و ثلاثين و مائتين، فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الإباضى، و كتب إلى الأموى، صاحب الأندلس، يعلمه ذلك، فبعث إليه الأموى مائة ألف درهم جزاء له على فعله. و توفى محمّد بن الأغلب يوم الاثنين غرّة المحرم من سنة اثنتين و أربعين و مائتين، و كانت ولايته خمس عشرة سنة و ثمانية أشهر و عشرة أيام.

ذكر ولاية ابنه أبى إبراهيم أحمد

لما توفى أبو العباس محمّد بن الأغلب «٢» ولى الأمر بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد، و أحسن السيرة مع الرعية، و أكثر العطاء للجند، و بنى بأرض إفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة و الكلس، و أبواب الحديد، و اشترى العبيد، و لم يكن فى أيامه تاجر يزعه، ثم توفى، رحمه الله، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة

(١). dda .A .oucavoitapsmuc و كان عمره .A.

(٢). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٠

بقيت من ذى القعدة سنة تسع و أربعين و مائتين، و كانت ولايته سبع سنين و عشرة أشهر و اثنى عشر يوما، و كان عمره ثمانيا و عشرين سنة «١».

ذكر ولاية أخيه «٢» أبى محمّد زيادة الله

و لما توفى أحمد ولى أخوه «٣» زيادة الله و جرى على سنن سلفه، و لم تطل أيامه، فتوفى يوم السبت لإحدى عشرة بقية من ذى القعدة سنة خمسين و مائتين، و كانت ولايته سنة واحدة و ستة أيام «٤».

ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب

و لما توفى زيادة الله ولى بعده أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب، و جرى على سنن أسلافه، و كان أديبا، عاقلا، حسن السيرة «٥»، غير أن جزيرة صقلية «٦» تغلب الروم على مواضع منها، و بنى أيضا حصونا و محارس على ساحل البحر. و بالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة بينها و بين برقة مسيرة خمسة عشر يوما، و بها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة «٧»، و كان أهلها نصارى ليسوا بروم، فغزاها حياة مولى الأغلب، فلم يقدر عليها، ثم غزاها خلفون «٨» البربري، و يقال إنه مولى لربيعة، ففتحها فى خلافة المتوكل، و قام بعده

(١-٦). P. C. mO. Bte

(٢). ابنه. B.

(٣). ابنه أبو محمد. P. C. Bte

(٤). سنة و أحد عشر يوما. B.

(٥). الشعرة. A.

(٧). A. Cte. P. sitcnpenis

(٨). خلفون. A. tcnupenis ; P. C

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢١

رجل يسمى المفرج «١» بن سالم، ففتح أربعة و عشرين حصنا، و استولى عليها، فكتب إلى والى مصر يعلمه خبره، و أنه لا يرى لنفسه و من معه من المسلمين صلاة إلا بأن يعقد له الإمام على ناحيته، و يوليه إياها، ليخرج من حد المتغلبين، و بنى مسجدا جامعاً «٢». ثم إن أصحابه شغبوا عليه، ثم قتلوه، ثم توفى أبو عبد الله محمد، رحمه الله، سنة إحدى و ستين و مائتين، إنما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقله ما لكل واحد منهم.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة زلزلت الأهواز زلزلة شديدة، خمسة أيام، و كان مع الزلزلة ريح شديدة، فخرج الناس عن منازلهم، و خرب كثير منها. و فيها حج بالناس محمد بن داود، أمره أشناس بذلك، و كان أشناس حاجا، و قد جعل إليه ولاية كل بلد يدخله، و خطب له على منابر مكة و المدينة و غيرهما من البلاد التى اجتاز بها بالإمرة إلى أن عاد إلى سامرا. و فيها توفى أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن «٣» عبد الله بن العلاف البصرى، شيخ المعتزلة فى زمانه، و زاد عمره على مائة سنة، و له مسائل فى الأصول قبيحة تفرد بها، و يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابورى أبو زكريا، توفى فى صفر نيسابور، و سليمان بن حرب الواشجي القاضى، و أبو الهيثم الرازى النحوى، و كان عالما بنحو الكوفيين «٤».

(١). الفرغ. A.

(٢). A.

B.(٣)

Bte .P .C .mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٢

٢٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و مائتين

ذكر خروج المبرقع

فى هذه السنة خرج أبو حرب المبرقع اليمانيّ بفلسطين، و خالف على المعتصم. و كان سبب خروجه أن بعض الجند أراد النزول فى داره و هو غائب، فمنعه بعض نسائه، فضربها الجندى بسوط، فأصاب ذراعها، فأثر فيها، فلمّا رجع إلى منزله شكّت إليه ما فعل بها الجندىّ، فأخذ سيفه و سار نحوه فقتله، ثمّ هرب، و ألبس وجهه برقعاً، و قصد بعض جبال الأردنّ، فأقام به، و كان يظهر بالنهار متبرقعاً، فإذا جاءه أحد ذكره، و أمره بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يذكر الخليفة و ما يأتى، و يعيبه، فاستجاب له قوم من فلاحى تلك الناحية. و كان يزعم أنّه أموىّ، فقال أصحابه: هذا السّيفيانيّ، فلمّا كثّر أتباعه من هذه الصّفه «١» دعا أهل البيوتات، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانيّة، منهم رجل يقال له ابن بيهس «٢» كان مطاعاً فى أهل اليمن، و رجلاً من أهل دمشق «٣». و اتّصل الخبر بالمعتصم فى مرضه الذى مات فيه، فسير إليه رجاء بن أيّوب

(١). الطبقة. B.

(٢). بنهس. A.

Bte .P .C .mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٣

الحضارىّ فى زهاء ألف رجل من الجند، فرآه فى عالم كثير يبلغون مائة ألف، فكره رجاء واقعة، و عسكر فى مقابلته، حتى كان أوان الزراعة و عمل الأرض، فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم، و بقى فى زهاء ألف أو ألفين. و توفّى المعتصم و ولى الواثق، و ثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره، فأمر الواثق رجاء بقتال من أراد الفتنة و العود إلى المبرقع، ففعل ذلك، و عاد إلى المبرقع «١»، فناجزه رجاء، فالتقى العسكران، فقال رجاء لأصحابه: ما أرى فى عسكره رجلاً- له شجاعة غيره، و إنّه سيظهر لأصحابه ما عنده، فإذا حمل عليكم فأفرجوا له، فما لبث أن حمل المبرقع، فأفرج له أصحاب رجاء، حتى جاوزههم، ثمّ رجع فأفرجوا له، حتى أتى أصحابه، ثمّ حمل مرّة أخرى، فلمّا أراد الرجوع أحاطوا به و أخذوه أسيراً. و قيل: كان خروجه سنة ستّ و عشرين و مائتين، و إنّه خرج بنواحي الرملة، و صار فى خمسين ألفاً، فوجّه إليه المعتصم رجاء الحضارىّ، فقاتله، و أخذ ابن بيهس «٢» أسيراً، و قتل من أصحاب المبرقع نحو من عشرين ألفاً، و أسر المبرقع و حمله إلى سامرا.

ذكر وفاة المعتصم

و فى هذه السنة توفّى المعتصم أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد بن محمّد المهديّ بن عبد الله المنصور بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس «٣»،

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). بنهس. A.

(٣).

AnicniheauQ. Bte. P. C. mO الكامل sitneuqessimul ovsubitipactnats nocsiirave, rutnuuqes.

في التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٤

يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول، و كان بدء علته أنه احتجم أول يوم فى المحرم، و اعتلّ عندها. قال زنام الزامر «١»: أفاق المعتصم فى علته التى مات فيها، فركب فى الزلزال فى دجله، و أنا معه، فمرّ بإزاء منزله، فقال: يا زنام ازمري: يا منزلا لم تبل أطلاله حاشا لأطلالك أن تبلى
 لم أبك أطلالك [١] لكننى بكت عيشى فيك إذ ولى
 و العيش أولى ما بكاه الفتى لا بدّ للمحزون أن يسلى «٢» قال: فما زلت أزمر له هذا الصوت، و أكرره، و قد تناول منديلا بين يديه، فما زال يبكى فيه، و ينتحب [٢]، حتى رجع إلى منزله.

و لما احتضر المعتصم جعل يقول: ذهب الحيل، ليست حيلة، حتى صمت، ثم مات و دفن بسامرا. و كانت خلافته ثمانى سنين و ثمانىة أشهر و يومين، و كان مولده سنة تسع و سبعين و مائة، و قيل: سنة ثمانين و مائة، فى الشهر الثامن، و هو ثامن الخلفاء و الثامن من ولد العباس، و مات عن ثمانىة بنين و ثمانى بنات و ملك ثمانى سنين و ثمانىة أشهر، فعلى القول الأول يكون عمره سبعا و أربعين سنة و شهرين و ثمانىة عشر يوما، و على القول الثانى يكون عمره سبعا و أربعين سنة و سبعة أشهر.

و كان أبيض، أصهب اللحية، طويلها، مربوعا، مشرب اللون حمرة،

[١] طلالك.

[٢] و ينتحت.

(١). الزاهد. P .C.

(٢). يبلى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٥

حسن العينين، و كان مولده بالخلدقار، و قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه:

قد قلت إذ غيبوك و اصطفت عليك أيد بالترب و الطين

أذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا و نعم المعين للدّين [١]

لا- يجبر الله أمية فقدت مثلك إلّا بمثل هارون و كانت أمه ماردة من موالدات الكوفة، و كانت أمها صغديّة، و كان أبوها نشأ بالبندنجين [٢].

ذكر بعض سيرته

ذكر عن أحمد بن أبى دؤاد أنه ذكر المعتصم فأسهب «١» فى ذكره، و أكثر فى وصفه، و ذكر من طيب أعراقه، و سعة أخلاقه، و

كريم عشرته، قال: و قال يوما، و نحن بعمورية: ما تقول في البسر يا عبد الله؟ فقلت:

يا أمير المؤمنين، نحن ببلاد الروم، و البسر بالعراق، فقال: قد جاءوا منه بشيء من بغداد، و علمت أنك تشتتبه، ثم أحضره، فمدّ يده، فأخذ العذق فارغا، قال: و كنت أزاله كثيرا في سفره ذلك.

ذكر باقي الخبر قال: و أخذت لأهل الشاش منه ألفى درهم لعمل

[١] المدين.

[٢] بالبندينجين.

(١). فأطنب. B.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٦

نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام، فأضّر بهم.

و قال غيره: إنه كان لا- يبالى إذا غضب من قتل، و ما فعل، و لم يكن له لذة في تزيين البناء، و لم يكن بالنفقة أسمح منه بها في الحرب.

قال أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين، لأنه كان ينال منهم، فتهدّده، فهرب منهم، و قدم على عمّه مصعب بن عبد الله بن الزبير، و شكّا إليه حاله، و خوّفه من العلويين، و سأله إنهاء حاله إلى المعتصم، فلم يجد عنده ما أراد، و أنكر عليه حاله و لاهمه.

قال أحمد: فشكا ذلك إليّ و سألتني مخاطبة عمّه في أمره، فقلت له في ذلك، و أنكرت عليه إعراضه عنه، فقال لي: إن الزبير فيه جهل و تسرّع فأشر عليه أن يستعطف العلويين، و يزيل ما في نفوسهم منه، أما رأيت المأمون و رفقته بهم، و عفوه عنهم، و ميله إليهم؟ قلت: بلى، فهذا أمير المؤمنين، و الله، على مثل ذلك، أو فوقه، و لا أقدر أذكرهم عنده بقيح، فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم.

قال إسحاق بن إبراهيم المصعبى: دعانى المعتصم يوما، فدخلت عليه، فقال: أحببت أن أضرب معك بالصوالج، فلعبنا بها ساعة، ثم نزل و أخذ بيدي نمشى إلى أن صار إلى حجرة الحمام، فقال: خذ ثيابي، فأخذتها، ثم أمرني بنزع ثيابي، ففعلت، و دخلت، و ليس معنا غلام، فقامت إليه فخدمته، و دلّكته، و تولّى المعتصم منى مثل ذلك فاستعفيت [١]، فأبى عليّ، ثم خرجنا، و مشى و أنا معه، حتى صار إلى مجلسه، فنام، و أمرني فتمت حذاءه بعد الامتناع، ثم قال لي: يا إسحاق إن في قلبي أمرا أنا مفكر فيه منذ مدّة طويلة، و إنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيهِ إليك، فقلت: قل

[١] فاستعصيته.

الكامل في التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٧

يا أمير المؤمنين، فإنما أنا عبدك و ابن عبدك.

قال: نظرت إلى أخى المأمون و قد اصطنع أربعة «١»، فلم يفلح أحد منهم، قلت: و من الذين اصطنعهم المأمون؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رأيت و سمعت، و ابنه عبد الله بن طاهر، فهو الرجل الذي لم ير مثله، و أنت، فأنت و الله الرجل الذي لا يعتاض [١] السلطان عنك أبدا، و أخوك محمد بن إبراهيم، و أين مثل محمد؟ و أنا فاصطنعت الأفشين، فقد رأيت إلى ما صار أمره، و أشناس ففشل، و إيتاخ فلا شيء، و وصيفا فلا معنى فيه.

فقلت: أجيّب على أمان من غضبك؟ قال: نعم! قلت له: يا أمير المؤمنين، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها، فأنجبت، واستعمل أمير المؤمنين فروعا، فلم تنجب إذ لا أصول لها. فقال: يا إسحاق، لمقاساة ما مرّ بى طول هذه المدّة أيسر علىّ من هذا الجواب. وقال ابن أبى دؤاد: تصدّق المعتصم، و وهب «٢» على يدىّ مائة ألف ألف درهم. وحكى أنّ المعتصم قد انقطع عن أصحابه فى يوم مطر، فبينما هو يسير رحله إذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوكة، وقد زلق الحمار، وسقط، والشيخ قائم ينتظر من يمرّ به فيعيّنه على حمله، فسأله المعتصم عن حاله، فأخبره، فنزل عن دابّته ليخلص الحمار عن الوحل، ويرفع عليه حملة، فقال له الشيخ: بأبى أنت و أمى لا- تبلّل ثيابك و طبيك! فقال: لا عليك، ثمّ إنّه خلّص الحمار، وجعل الشوك عليه، و غسل يديه، ثمّ ركب، فقال

[١] يتعاض.

(١):

tinoporpadneicij daEJEOGED. IC. tsenioibudenisan ucalciH

. فأفلحوا جميعهم و أنا قد اصطنعت أربعة

(٢). و ذهب. B

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٨

الشيخ: غفر الله لك يا شاب! ثمّ لحقه أصحابه، فأمر له بأربعة آلاف درهم، و وكلّ به من يسير معه إلى بيته.

ذكر خلافة الواثق بالله «١»

و فيها «٢» بويح الواثق بالله هارون بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه أبوه، و ذلك يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع و عشرين و مائتين، و كان يكنى أبا جعفر، و أمه أمّ ولد روميّة، تسمى قراطيس. و فيها هلك توفيل ملك الروم، و كان ملكه اثنتى عشرة سنة، و ملكت بعده امرأته تدور «٣»، و ابنها ميخائيل بن توفيل صبيّ، و حجّ بالناس جعفر ابن المعتصم، و حجّت معه أمّ الواثق، فماتت بالحيرة فى ذى الحجة، و دفنت بالكوفة.

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسيّة بدمشق، و عاثوا، و أفسدوا، و حصروا أميرهم، فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيوب الحضارى، و كانوا معسكرين بمرج راهط، فنزل رجاء بدير مزان، و دعاهم إلى الطاعة، فلم يرجعوا، فواعدتهم الحرب بدومة يوم الاثنين. الكامل فى التاريخ ج ٦ ٥٢٨ ذكر الفتنة بدمشق ص: ٥٢٨ فلما كان يوم الأحد، و قد تفرّقت، سار رجاء إليهم، فوافاهم و قد

(١).IloVtipnicicH.siraPsicidocII.٤٧A٠

(٢).P.C.mO.Bte

(٣).ddoC.بدورة.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٢٩

سار بعضهم إلى دومة، وبعضهم فى حوائجه، فقاتلهم، فهزمهم، وقتل منهم نحو ألف و خمسمائة، وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة «١» و هرب مقدّمهم ابن بيهس و صلح أمر دمشق.
و سار رجاء إلى فلسطين إلى قتال أبى حرب المبرقع الخارج بها، فقاتله، فانهزم المبرقع و أخذ أسيرا على ما ذكرناه.

ذكر عدة حوادث

و فيها توفى بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافى فى ربيع الأول، و عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمّد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمى، المعروف بابن عائشة البصرى، و إنما قيل له ابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة، و توفى أبوه عبيد الله بعده لسنة، و إسماعيل ابن أبى أويس، و مولده سنة تسع و ثلاثين و مائة، و أحمد بن عبد الله بن يونس، و أبو الوليد الطيالسى، و الهيثم بن خارجه «٢».

و فيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا إلى أرض العدو، فلما كانوا بين أربونة و شرطانية تجمعت الروم عليهم، و أحاطوا بالعسكر، و قاتلوهم الليل كله، فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين، و هزم عدوهم، و أبلى موسى بن موسى فى هذه العدو بلاء عظيما، و كان على مقدّمه العسكر، و جرى بينه و بين جرير «٣» بن موفق، و هو من أكابر الدولة أيضا، شرّ، فكان سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن.

(١). أربعمائة. B.

(٢). A. mO.

(٣). sitcnpenis. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥٣٠

و فيها توفى أذفونس ملك الروم بالأندلس، و كانت إمارته اثنتين و ستين سنة.

و فيها توفى محمد [بن] عبد الله بن حسان اليحصبى الفقيه المالكى، و هو من أهل إفريقية.

(شرطانية بفتح الشين المعجمة و سكون الراء و فتح الطاء المهملة و بعدها نون ثم ياء تحتانية ثم هاء) «١».

تم المجلد السادس

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥

الجزء السابع

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و مائتين

ذكر غزوات المسلمين فى جزيرة صقلية

فى هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمدانى فى البحر، فنزل* مرسى مسينى «١»، و بثّ السرايا، فغنموا غنائم كثيرة، و استأمن إليه أهل نابل «٢» و صاروا معه، و قاتل الفضل* مدّة سنتين «٣» و اشتدّ القتال، فلم يقدر على أخذها، فمضى طائفة من العسكر، و استداروا خلف جبل مطلّ على المدينة* فصعدوا إليه، و نزلوا إلى المدينة «٤» و أهل البلد مشغولون [١] بقتال جعفر و منّ معه، فلمّا رأى أهل البلد أنّ المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم، انهزموا و فتح البلد. و فيها فتحت مدينة مسكان.

و فى «٥» سنة تسع و عشرين و مائتين خرج أبو الأغلب العباس بن الفضل فى

[١] مشغولون.

(١). من سبى فسبى. A.

(٢). ناتلك. C. p. Bte. A. بابل.

(٣). مدينة مسينى. C. P. Bte.

(٤). a. mo.

(٥) فى. A. Cte. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦

سريّة، فبلغ شره «١»، فقاتله أهلها* قتالاً شديداً «٢»، فانهزمت الروم، و قتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل، و استشهاد من المسلمين ثلاثة نفر، و لم يكن بصقلية قبلها مثلها.

و فى سنة اثنتين و ثلاثين «٣» و مائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لنتيني «٤» فأخبر الفضل أنّ أهل لنتيني «٥» كاتبوا البطريق الذى بصقلية لينصرهم، فأجابهم، و قال لهم: إنّ العلامة عند وصولي أن توقد «٦» النار ثلاث ليال على الجبل الفلاننى، فإذا رأيتم ذلك، ففى اليوم الرابع أصل إليكم، فنجتمع أنا و أنتم على المسلمين بغتة.

فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال، فلمّا رأى أهل لنتيني «٧» النار أخذوا فى أمرهم، و أعدّ الفضل ما ينبغى أن يستعدّ به و كمن الكمناء، و أمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا إلى جهة الكمين، فإذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم، فإذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم.

فلمّا كان اليوم الرابع خرج أهل لنتيني «٨»، و قاتلوا المسلمين و هم ينتظرون وصول البطريق، فانهزم المسلمون، و استجزّوا الروم حتى جاوزوا الكمين، و لم يبق بالبلد أحد إلا خرج، فلمّا جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم، و خرج الكمين من خلفهم، و وضعوا فيهم السيف، فلم ينج منهم «٩» إلا القليل، فسألوا الأمان على أنفسهم و أموالهم ليسلموا المدينة، فأجابهم المسلمون إلى ذلك و أمنوهم «١٠» فسلموا المدينة.

و فيها أقام المسلمون بمدينة طارنت «١١» من أرض أنكبردة و سكنوها.

(١). سره. C. P. Bte.

(٢). Bte. p. C. mO.

(٣). A. mO.

(٤) euqibu كسى. B. لسى. C. P. سبتة. A.

(٥-٧-٨). لىسى.P.C. النبى.A.

(٦) توقدوا.A.

(٩).B.

(١٠) و أمنوا.A.

(١١). طابث.P.C. طابث.A. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧

و فى سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين وصل عشر شلنديات من الروم، فأرسلوا بمرسى الطين، و خرجوا ليغيروا، فضلوا الطريق، فرجعوا خائبين، و ركبوا البحر راجعين، فغرق منها سبع قطع.

و فى سنة أربع و ثلاثين صالح أهل رغوس «١»، و سلموا المدينة إلى المسلمين بما فيها، فهدمها المسلمون، و أخذوا منها ما أمكن حملهُ.

و فى سنة خمس و ثلاثين سار طائفهُ من المسلمين إلى مدينة قَصِيرِيَانَّة «٢»، فغنموا و سلبوا و أحرقوا و قتلوا فى أهلها، و كان الأمير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الأغب، فتوفى فى رجب من سنة ست و ثلاثين و مائتين، فكان مقيماً بمدينة بلرم «٣» لم يخرج منها، و إنما كان يخرج [١] الجيوش و السرايا فتفتح «٤»، فتغنم «٥»، فكانت إمارته عليها تسع عشرة سنة، و الله سبحانه أعلم.

ذكر الحرب بين موسى بن موسى و الحارث بن يزيغ «٦»

فى هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة و بين عسكر عبد الرحمن أمير الأندلس، و المقدم عليهم الحارث بن يزيغ. و سبب ذلك أن موسى بن موسى كان من أعيان قواد عبد الرحمن، و هو العامل على مدينة تطيلة، فجرى بينه و بين القواد تحاسد سنة سبع و عشرين،

[١] أخرج.

(١) و عوس.P.C. Bte، رعوس.A.

(٢) قصر بابه.B، قصر بابه.P.C. قصرانه.A.

(٣) بمدينة يلزم.P.C. Bte، بمينية يلزم.A.

(٤) فيفتح.A.

(٥). رينم.A.

(٦). بطيلة.tebah, euqibuaetsopte, يزيغ.C.nitseedetupa.P. Bte ; A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٨

و قد ذكرناه، فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن، فسير إليه جيشاً، و استعمل عليهم الحارث بن يزيغ و القواد، فاقتتلوا عند برجة، فقتل كثير من أصحاب موسى، و قتل ابن عم له، و عاد الحارث إلى سرقسطة، فسير موسى ابنه ألب بن موسى إلى برجة، فعاد الحارث إليها، و حصرها فملكها، و قتل ابن موسى، و تقدم إلى أبيه [١] فطلبه، فحضر، فصالحه موسى على أن يخرج عنها، فانتقل موسى إلى أرنيط «١».

و بقى الحارث يتطلبه أياماً، ثم سار إلى أرنيط، فحصر موسى بها، فأرسل موسى إلى غرسيه، و هو من ملوك الأندلسيين المشركين، و

اتَّفقا على الحارث، و اجتمعا و جعلاه كمين فى طريقه، و اتَّخذ له الحيل و الرجال بموضع يقال له بلمسة [٢] على نهر هناك، فلَمَّا جاء الحارث النهر خرج الكمناء عليه، و أحدقوا به، و جرى معه قتال شديد، و كانت وقعة عظيمة، و أصابه ضربة فى وجهه فلقت عينه، ثمَّ أسر فى هذه الوقعة.

فلَمَّا سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه، فجهَّز عسكرياً كبيراً، و استعمل عليه ابنه محمداً، و سيَّره إلى موسى فى شهر رمضان من سنة تسع و عشرين و مائتين، و تقدَّم محمَّد إلى نبلونه، فأوقع عندها بجمع كثير من المشركين، و قتل فيها غرسيةً و كثير من المشركين.

ثمَّ عاد موسى إلى الخلف على عبد الرحمن، فجهَّز جيشاً كبيراً و سيَّره إلى موسى، فلَمَّا رأى ذلك طلب المسالمة، فأجيب إليها، و أعطى [٣] ابنه إسماعيل

[١] بيته.

[٢] بلمسة.

[٣] و أعطاه.

(١) sitcnpenis.doC

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٩

رهينه، و ولَّاه عبد الرحمن مدينةً تطيلة، فسار موسى إليها فوصلها، و أخرج كلَّ من يخافه، و استقرَّ فيها.

ذكر عدَّة حوادث

فى هذه السنة أعطى الواثق أشناس تاجا و وشاحين.

و فيها مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر.

و فيها غلا السعر بطريق مكة، فبلغ الخبز كلَّ رطل بدرهم، و رواية الماء بأربعين درهماً [١]، و أصاب الناس فى الموقف حرَّ شديد، ثمَّ أصابهم مطر فيه برد، و اشتدَّ البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحرِّ [١] و سقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة، فقتلت عدَّة من الحجَّاج.

و حجَّ بالناس محمَّد بن داود، و فيها توفى عبد* الملك بن مالك «٢» بن عبد العزيز أبو نصر التَّمار الزاهد، و كان عمره إحدى و تسعين سنة، و كان قد أضرب، و محمَّد بن عبد الله بن عمر «٣» ابن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان العتبى الأموى البصرى أبو عبد الرحمن، و كان عالماً بالأخبار و الآداب، و أبو سليمان داود الأشقر السمسار المحدث.

[١] درهم.

B.(١)

(٢). الوهاب.B

(٣). عمرو.B

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٠

٢٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و مائتين

فى هذه السنة حبس الواثق الكتاب، و ألزمهم أموالا عظيمة، و أخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، و من سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربع مائة ألف دينار، و من الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار، و من إبراهيم بن رباح «١» و كتابه مائة ألف دينار، و من أحمد بن الخصيب «٢» و كتابه ألف دينار، و من نجاح ستين ألف دينار، و من أبى الوزير مائة ألف و أربعين ألف دينار.

و كان سبب ذلك أنه جلس ليلة مع أصحابه، فسألهم عن سبب نكبة البرامكة، فحكى له عرود «٣» بن عبد العزيز الأنصارى أن جارية لعدول «٤» الخياط أراد الرشيد شراءها، فاشتراها «٥» بمائة ألف دينار، و أرسل إلى يحيى ابن خالد أن يعطيه* ذلك، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا أخذ ثمن جارية مائة ألف دينار، فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك «٦»، فأرسل يحيى إليه: إننى لا أقدر على هذا المال؛ فغضب الرشيد، و أعاد: لا بدّ منها، فأرسل يحيى قيمتها دراهم، فأمر أن تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها، ففعل ذلك، فاجتاز الرشيد بها، فسأل عنها، فقيل: هذا ثمن الجارية، فاستكثرها فأمر برّد الجارية، و قال لخادمه له: اضمم إليك هذا «٧» المال، و اجعل لى بيت مال

(١). رباح. A.

(٢). وهب. A.

(٣). عدور. A؛ عرود. Bte .P .C.tirB .suM.

(٤). لغون. Bte .P .C.

(٥). A .mO.

(٦). Bte .P .C .mO.

(٧). اكتب مال. B؛ اكتب قال. dda .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١

لأضم إليه ما أريد، و سمّاه بيت مال العروس، و أخذ فى التفتيش عن الأموال، فوجد البرامكة قد فرطوا فيها.

و كان يحضر عنده مع سّماره رجل يعرف بأبى العود له أدب، فأمر ليلة له بثلاثين ألف درهم، فمطله بها يحيى، فاحتال أبو العود فى تحريض الرشيد على البرامكة و كان قد شاع تغير الرشيد عليهم، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه، و ساق الحديث إلى أن أنشده قول عمر بن أبى ربيعة:

و عدت هند، و ما كانت تعدليت هندا أنجزتنا «١» ما تعد «٢»

و استبدت مرّة واحدة إنّما العاجز من لا يستبد [١] فقال الرشيد: أجل

إنّما العاجز من لا يستبد. و كان يحيى قد أخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه بأخباره، فعرفه ذلك، فأحضر أبا العود، و أعطاه ثلاثين ألف درهم، و من عنده عشرين ألف درهم، و أرسل إلى ابنه الفضل و جعفر، فأعطاه كلّ واحد منهما عشرين ألفاً؛ و جدّ الرشيد فى أمرهم حتّى أخذهم، فقال الواثق: صدق و الله جدّى، إنّما العاجز من لا يستبد،

و أخذ فى ذكر الخيانة «٣» و ما يستحق أهلها، فلم يمض غير أسبوع حتّى نكبهم.

و فيها ولى شير باسبان «٤»* لإيتاخ اليمن، و سار إليها.

و فيها تولى محمد بن صالح بن العباس المدينة، و حج «٥» بالناس محمد بن داود.
و فيها توفى خلف بن هشام البزار المقرئ فى جمادى الأولى. البزار بالزراى المعجمة و الرء المهملة.

[١] (فى الأصل قدم البيت الثانى على الأول).

(١). تجزينا. A.

(٢). Bte .P .CnI. tsesus revnimuusrevodro.

(٣). الجبانة. B.

(٤). شير باميان. B؛ شير باسيان. P.C.؛ سار بامنان. A.

(٥). A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٢

٢٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و مائتين

ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة

و فى هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير إلى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة.
و كان سبب ذلك أن بنى سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر، و يأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأى سعر أرادوا، و زاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناس من بنى كنانة و باهلة «١»، فأصابوهم، و قتلوا بعضهم فى جمادى الآخرة من سنة ثلاثين و مائتين، فوجه محمد بن صالح عامل المدينة إليهم حماد بن جرير الطبرى، و كان مسلحة لأهل المدينة، فى مائتى فارس، و أضاف إليهم جندا غيرهم، و تبعهم متطوعه، فسار إليهم حماد، فلقبهم بالروثة «٢»، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمت سودان المدينة بالناس، و ثبت حماد و أصحابه، و قريش و الأنصار، و قاتلوا قتالا عظيما، فقتل حماد و عامية أصحابه و عدد صالح من قريش و الأنصار، و أخذ بنو سليم الكراع، و السلاح، و الثياب، فطمعوا «٣»، و نهبوا القرى و المناهل ما بين مكة و المدينة، و انقطع الطريق.
فوجه إليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى فى جمع من الجند، فقدم المدينة

(١). و البادية. B.

(٢). بالروسة. Bte .P .C. بالروبة. A.

(٣). فقطعوا الطريق. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣

فى شعبان، فلقبهم ببعض مياه الحرّة من وراء السوارقية قريتهم «١» التى يآرون [١] إليها، و بها حصون، فقتل بغا منهم نحو [٢] من خمسين رجلا و أسر مثلهم، و انهزم الباقون، و أقام بغا بالسوارقية، و دعاهم إلى الأمان على حكم الواثق، فأتوه متفرقين، فجمعه، و ترك من يعرف بالفساد، و هم زهاء ألف رجل، و خلّى سبيل الباقين، و عاد بالأسرى إلى المدينة فى ذى القعدة سنة ثلاثين، فحبسهم، ثم سار إلى مكة.

فلما قضى [٣] حجه سار إلى ذات عرق بعد انقضاء الموسم، و عرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سليم، فأقبلوا، و أخذ

من المفسدين نحواً [٤] من ثلاثمائة رجل، و أطلق الباقين، و رجع إلى المدينة، فحبسهم.

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

و فيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور فى ربيع الأول، و هو أمير خراسان، و كان إليه الحرب، و الشرطة، و السواد، و الرى «٢»، و طبرستان، و كرمان، و خراسان، و ما يتصل بها، و كان خراج هذه الأعمال، يوم مات،

[١] ياون.

[٢] نحو.

[٣] أفضى.

[٤] نحو.

(١) و السوارقية. A.

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤

ثمانية و أربعين ألف ألف درهم، و كان عمره ثمانيا و أربعين سنة، و كذلك عمر والده طاهر، و استعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله.

ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر

لما ولى عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهري، فبنى دارا، و خرج بحائطها فى الطريق، فلما قدمها عبد الله جمع الناس، و سألهم عن سيرة محمد، فسكتوا، فقال بعض الحاضرين: سكوتهم يدل على سوء سيرته، فعزله عنهم، و أمره بهدم ما بنى فى الطريق.

و كان يقول: ينبغى أن يبذل العلم لأهله و غير أهله، فإن العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله.

و كان يقول: سمن الكيس، و نيل «١» الذكر لا يجتمعان «٢» أبدا.

و كان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور، فاستحضرهم يوما، فحضروا، و تأخر الفضل، ثم حضر، فقال له: أبطأت عني، فقال: كان عندي أصحاب حوائج و أردت دخول الحمام، فأمره عبد الله بدخول حمامه «٣»، و أحضر عبد الله الرقاع التى فى حقه «٤»، فوقع فيها كلها بالإجابة «٥»، و أعادها، و لم يعلم الفضل.

و خرج من الحمام، و اشتغلوا يومهم، و بكر أصحاب الرقاع إليه، فاعتذر إليهم، فقال بعضهم: أريد رقعتي، فأخرجها و نظر فيها، فرأى خط عبد الله فيها، فنظر فى الجميع، فرأى خطه فيها، فقال لأصحابه: خذوا

(١). نبل. P.C.

(٢). يتفقان. A.

(٣). فأمر بدخوله حمامه. A.

(٤). كمه. B.

B. بالإجازة. (٥).

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥

رقاعكم، فقد قضيت حاجاتكم، و اشكروا الأمير دونى «١»، فما كان لى فيها سبب. و كان عبد الله أديبا شاعرا، فمن شعره:

اسم من أهواه «٢» اسم حسن فإذا صحفته فهو «٣» حسن

فإذا أسقطت منه فاءه، كان «٤» نعتا لهواه المخترن

فإذا أسقطت منه ياءه، صار فيه بعض أسباب الفتن

فإذا أسقطت منه راءه، صار شيئا يعترى عند الوسن

فإذا أسقطت منه طاءه [١]، صار منه عيش سكان المدن

فسروا هذا فلن [٢] يعرفه غير من يسبح فى بحر الفطن و هذا الاسم هو اسم طريف [٣] غلامه.

و كان من أكثر الناس بدلا للمال مع علم، و معرفة، و تجربة، و أكثر الشعراء فى مراثيه، فمن أحسن ما قيل فيه، و فى ولاية أبيه طاهر،

قول أبى الغمر «٥» الطبرى:

فأيامك الأعياد صارت مآتما «٦» و ساعاتك الصعبات «٧» [٤] صارت خواشعا

على أننا لم نعتدك بطاهرو إن كان خطبا يقلق القلب راتعا «٨»

و ما كنت إلّا الشمس غابت و أطلعت على إثرها بدرا على الناس طالعا

[١] ظاءه.

[٢] فإن لم.

[٣] ظريف.

[٤] العصبات.

(١) أولى. A.

(٢) اتلوا. B. Cte. P.

(٣-٤). صار. P. C.

(٥). العمدة. A.

(٦). قائما. B.

(٧). الصلاة. B.

(٨). رايعا. P. C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦ و ما كنت «١» إلّا الطود زال مكانه و أثبت «٢» فى مثواه ركنا مدافعا

فلو لا التقى قلنا تناسختما معا بدعى معان يفضلان [١] البدائعا و هى طويلة «٣»

. ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس «٤»

فى هذه السنة خرج المجوس من أقاصى بلاد الأندلس فى البحر إلى بلاد المسلمين، و كان ظهورهم فى ذى الحجة سنة تسع و

عشرين، عند أشبونة «٥»، فأقاموا ثلاثة عشر يوما، بينهم و بين المسلمين بها وقائع، ثم ساروا إلى قانس «٦» ثم إلى شدونة، فكان بينهم

و بين المسلمين بها وقائع.

ثم ساروا إلى إشبيلية ثامن المحرم، فنزلوا على اثني عشر فرسخا منها، فخرج إليهم كثير من المسلمين، فالتقوا، فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرم، وقتل كثير منهم. ثم نزلوا على ميلين من إشبيلية، فخرج أهلها إليهم، وقاتلهم، فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم، و كثر القتل والأسر فيهم، و لم ترفع المجوس السيف عن أحد، و لا عن دابته، و دخلوا حاجر إشبيلية و أقاموا به يوما و ليلة و عادوا إلى مراكبهم.

و أقام [٢] عسكر عبد الرحمن، صاحب البلاد، مع عدّة من القوادم،

[١] يفصلان.

[٢] و أقاموا.

(١). فأثبت. B.

(٢). فأثبت. P. C.

(٣). A. mO.

(٤). tatsxeolos. AnitupaC.

(٥). اسبويه. A.

(٦). فارس. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٧

فتبادر إليهم المجوس، فثبت المسلمون، و قاتلهم، فقتل من المشركين سبعون رجلا- و انهزموا، حتّى دخلوا مراكبهم، و أحجم المسلمون عنهم، فسمع عبد الرحمن، فسير جيشا آخر غيرهم، فقاتلوا المجوس قتالا شديدا، فرجع المجوس عنهم، فتبعهم العسكر ثاني ربيع الأوّل، و قاتلهم، و أتاها المدد من كلّ ناحية، و نهضوا لقتال المجوس من كلّ جانب، فخرج إليهم المجوس و قاتلهم، فكاد المسلمون يهزمون، ثمّ ثبتوا، فترخّل كثير منهم فانهزم المجوس، و قتل نحو خمس مائة رجل، و أخذوا منهم أربعة [١] مراكب، فأخذوا ما فيها، و أحرقوها، و بقوا أيّاما لا يصلون إلى المجوس، لأنّهم فى مراكبهم.

ثمّ خرج المجوس إلى بلبله، فأصابوا سيبا؛ ثمّ نزل المجوس إلى جزيرة* قريب قوريس «١»، فنزلوها، و قسموا ما كان معهم من الغنيمه، فحمى المسلمون، و دخلوا إليهم فى النهر، فقتلوا من المجوس رجليه، ثمّ رحل «٢» المجوس، فطرقوا شدونّه فغنموا طعمه و سيبا، و أقاموا يومين.

ثمّ وصلت مراكب لعبد الرحمن، صاحب الأندلس، إلى إشبيلية، فلمّا أحسّ بها المجوس لحقوا بلبله، فأغاروا، و سبوا، ثمّ لحقوا بأكشونية «٣» [٢].

ثمّ مضوا إلى باجة «٤»، ثمّ انتقلوا إلى مدينة أشبونة، ثمّ ساروا، فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس.

وقد ذكر بعض مؤرّخى العرب سنه ستّ و أربعين خروج المجوس إلى

[١] أربع.

[٢] بأكشونية.

(١). فبث فورفس. yzoD ,deemeɁ.sehcrehceR ,II .p ,VIXXXL .doC

(٢). دخل. doC

(٣). بالشونة. doC

(٤). ناحية. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٨

إشيلية أيضا، و هى شبيهة بهذه ثم فلا [١] أعلمه أ هى، و هذه، و قد اختلفوا فى وقتها، أم هى غيرها، و ما أقرب أن تكون هى إياها [٢]، و قد ذكرتها هناك لأن فى كل واحدة منهما شيئا ليس فى الأخرى.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع* أبو عبد الله «١»، كاتب الواقدي، صاحب الطبقات، و محمد بن يزداد بن سويد المروزي، كاتب المأمون، و على بن الجعد «٢» أبو الحسن الجوهري، و كان عمره ستا و تسعين سنة، و هو من مشايخ البخاري، و كان يتشيع. و فيها مات أشناس التركي، بعد موت عبد الله بن طاهر بتسعة أيام، و حج هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، و إليه أحداث الموسم، و حج بالناس هذه السنة محمد بن داود.

[١] أفلا.

[٢] يكون هى هى.

(١).

tnuttimearpomixo rpinimonmajnukcn ahuiq. Bte. P. C. mO

(٢). الجعيد. A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩

٢٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و مائتين

ذكر ما فعله بغا بالأعراب

فى هذه السنة قتل أهل المدينة من كان فى حبس بغا من بنى سليم و بنى هلال. * و كان سبب ذلك أن بغا لما حبس من أخذه من بنى سليم و بنى هلال «١» بالمدينة، و هم ألف و ثلاثمائة، و كان سار عن المدينة إلى بنى مرّة، فنقبت الأسرى الحبس ليخرجوا، فرأت امرأة النقب، فصرخت بأهل المدينة، فجاءوا، فوجدوهم قد قتلوا المتوكّلين، و أخذوا سلاحهم، فاجتمع عليهم أهل المدينة،* و منعوهم الخروج، و باتوا حول الدار، فقاتلوهم، فلما كان الغد قتلهم أهل المدينة «٢»، و قتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الأعراب ممن يريد الميرة، فلما قدم بغا و علم بقتلهم شق ذلك عليه. و قيل إن السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب، فعجلوا قبل ميغاده، و كانوا يرتجزون: الموت خير للفتى من العارقذ أخذ البواب ألف دينار و كان سبب غيبه بغا عنهم أن فزاره و مرّة تغلبوا على فذك، فلما

(١). A.mO.

(٢). Bte.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٠

قاربهم أرسل إليهم رجلا من قواده يعرض عليهم الأمان، و يأتيه بأخبارهم، فلما أتاهم الفزارى حذرهم سطوته، فهربوا، و خلوا فداك، و قصدوا الشام.

* و أقام بغا بحيفا، و هى قرية من حد عمل الشام «١» مما يلى الحجاز، نحوا [١] من أربعين ليلة، ثم رجع إلى المدينة بمن ظفر [به] من بنى مرّة و فزاره.

و فيها سار إلى بغا من بطون غطفان، و فزاره، و أشجع، و ثعلبة، جماعة، و كان [٢] أرسل إليهم، فلما أتوه استحلفهم الأيمان المؤكدة أن لا يتخلفوا عنه متى دعاهم، فحلفوا، ثم سار إلى ضريه لطلب بنى كلاب، فأتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل، فحبس «٢» من أهل الفساد نحو من ألف رجل، و خلى سائرهم، ثم قدم بهم المدينة فى شهر رمضان سنة إحدى و ثلاثين و مائتين، فحبسهم، ثم سار إلى مكة فحج، ثم رجع إلى المدينة.

ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى

و فى هذه السنة تحرّك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى، و جدّه مالك أحد نقباء بنى العباس، و قد تقدّم ذكره.

و كان سبب هذه الحركة أن أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن معين، و ابن الدورقى، و أبى زهير «٣»، و كان يخالف من يقول القرآن

[١] نحو.

[٢] فكان.

(١). A.mO.

(٢). فاحتبس.A.

(٣). زهر.A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢١

مخلوق، و يطلق لسانه فيه، مع غلظة بالواثق، و كان يقول، إذا ذكر الواثق:

فعل هذا الخنزير، و قال هذا الكافر، و فشا ذلك، فكان يغشاه رجل يعرف بأبى هارون الشداخ «١» و آخر يقال له طالب، و غيرهما، و دعوا الناس إليه، فبايعوه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و فرّق أبو هارون و طالب فى الناس مالا فأعطيا كل رجل ديناراً، و اتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت «٢» من شعبان ليضربوا بالطبل فيها، و يثوروا على السلطان.

و كان أحدهما فى الجانب الشرقى من بغداد و الآخر فى الجانب الغربى، فاتفق أن ممّن بايعهم رجلين من بنى الأشرس شربا نبيذا ليلة الأربعاء، قبل الموعد بليلة، فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبههم أحد.

و كان إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة غائبا عن بغداد، و خليفته أخوه محمّد بن إبراهيم، فأرسل إليهم محمّد يسألهم عن قصّتهم،

فلم يظهر أحد، فدلّ على رجل يكون فى الحَمَام مصاب العين، يعرف بعيسى الأعرور، فأحضره وقرّره، فأقرّ على بنى الأشرس، و على أحمد بن نصر، وغيرهما، فأخذ بعض من سعى، و فيهم طالب، و أبو هارون، و رأى فى منزل بنى الأشرس علمين أخضرين، ثم أخذ خادما لأحمد بن نصر، فقرّره، فأقرّ بمثل ما قال عيسى، فأرسل إلى أحمد بن نصر فأخذه و هو فى الحَمَام، و حمل إليه، و فُتّش بيته، فلم يوجد فيه سلاح، و لا- شىء من الآلات، فسيرهم محمّد بن إبراهيم إلى الواثق مقيّدين على أكف بغال ليس تحتهم و طاء إلى سامرا.

فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلسا عامّا فيه أحمد بن أبى دؤاد [١]،

[١] داود.

(١). السراج.P. C. Bte

(٢). تخلو.P. Cte. B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٢

و كان كارها لقتل أحمد بن نصر، فلما حضر أحمد عند الواثق، لم يذكر له شيئا من فعله و الخروج عليه، و لكنّه قال له: ما تقول فى القرآن؟ قال: كلام الله، و كان أحمد قد استقتل، فتطّيب، و تنوّر، و قال الواثق: أ مخلوق هو؟ قال: كلام الله. قال: فما تقول فى ربّك أ تراه يوم القيامة؟ قال: يا أمير المؤمنين! قد جاءت الأخبار عن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أنّه قال: ترون ربّكم يوم القيامة كما ترون القمر، قال: لا تضامون فى رؤيته، فنحن على الخبر، و حدّثنى سفيان بحديث رفعه أن قلب ابن آدم المؤمن «١» بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلّبه،

و

كان النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، يدعو: يا مقلّب القلوب و الأبصار ثبت قلبى على دينك.

قال إسحاق بن إبراهيم: انظر ما يقول. قال: أنت امرتى بذلك، فخاف إسحاق، و قال: أنا امرتك؟ قال، نعم، أمرتنى أن أنصح له، و نصيحتى له أن لا يخالف حديث رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فقال الواثق لمن حوله:

ما تقولون فيه؟ فقال عبد الرحمن بن إسحاق، و كان قاضيا على الجانب الغربىّ: و عزّك يا أمير المؤمنين هو حلال الدم.

و قال بعض أصحاب ابن أبى دؤاد [١]:* اسقنى دمه، و قال ابن أبى دؤاد «٢» [١]:

هو كافر يستتاب لعلّ به عاهة «٣» و نقص عقل، كأنّه كره أن يقتل بسببه، فقال الواثق: إذا رأيتمونى قد قمت إليه فلا يقوم أحد، فإنّى أحتسب خطاى [٢] إليه.

و دعا بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب الزبيدىّ، و مشى إليه،

[١] داود.

[٢] خطاى.

(١). mO. A

(٢). mO. p. c. Bte

(٣). علة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣

و هو فى وسط الدار على نطع، فضربه على جبل عاتقه، ثم ضربه أخرى على رأسه، ثم ضرب سيماء الدمشقى رقبته، و حز رأسه، و طعنه الواصل بطرف الصمصامة فى بطنه، و حمل حتى صلب عند بابك، و حمل رأسه إلى بغداد، فنصب بها، و أقيم عليه الحرس، و كتب فى أذنه رقعة: هذا رأس الكافر، المشرك، الضال، أحمد بن نصر، و تتبع أصحابه، فجعلوا فى الحبوس.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة أراد الواصل الحج، فوجه عمر بن فرج «١» لإصلاح الطريق، فرجع و أخبره بقله الماء فبدا له. و فيها ولى جعفر بن دينار اليمن، فسار فى شعبان، و حج فى طريقه، و كان معه أربعة آلاف فارس و ألفا راجل. و فيها نهب اللصوص بيت المال الذى فى دار «٢» العامية، و أخذوا اثنين و أربعين ألف درهم و شيئاً و يسيراً من الدنانير، ثم تتبعوا و أخذوا بعد ذلك.

و فيها خرج محمد بن عبد الله الخارجى الثعلبى فى ثلاثة عشر رجلاً فى ديار ربيعة، فخرج إليه غانم بن أبى مسلم بن أحمد الطوسى، و كان على حرب الموصل، فى مثل عدته، فقتل من الخوارج أربعة، و أخذ محمد بن عبد الله أسيراً، فبعث به إلى سامرا فحبس. و فيها قدم وصيف التركى من ناحية أصبهان، و الجبال، و فارس، و كان قد سار فى طلب الأكراد لأنهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي، و قدم معه بنحو من خمس مائة نفس فىهم غلمان صغار، فحبسوا، و أجزى وصيف

(١). B. citra .c

(٢). بيت .P .C .dda

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤

بخمسة و سبعين ألف دينار و قلد سيفاً.

و فيها سار جيش للمسلمين إلى بلاد المشركين، فقصدوا جليقية «١» و قتلوا، و أسروا، و سبوا، و غنموا، و وصلوا إلى مدينة ليون، فحصرها و رموها بالمجانيق، فخاف أهلها، فتركوها بما فيها و خرجوا هارين، فغنم المسلمون منهم ما أرادوا، و أخرجوا الباقى، و لم يقدر على هدم سورها، فتركوها و مضوا، لأن عرضه سبع عشرة ذراعاً، و قد ثلموا فيه ثلماً كثيرة «٢».

و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم، و اجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس، على مسيرة يوم من طرسوس، و اشترى الواصل من بغداد [١] و غيرها من الروم، و عقد الواصل لأحمد بن سعيد بن مسلم «٣» بن قتيبة الباهلى على الثغور و العواصم، و أمره بحضور الفداء هو و خاقان الخادم، و أمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين، فمن قال: القرآن مخلوق، و إن الله لا يرى فى الآخرة، فودى به، و أعطى ديناراً، و من لم يقل ذلك ترك فى أيدي الروم.

فلما كان فى عاشوراء سنة إحدى و ثلاثين اجتمع المسلمون و من معهم من الأسرى على النهر، و أتت الروم و من معهم من الأسرى، و كان النهر بين الطائفتين، فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين فيلتقيان فى وسط النهر، و يأتى هذا أصحابه، فإذا وصل الأسير إلى المسلمين كبروا، و إذا وصل الأسير «٤» إلى الروم صاحوا، حتى فرغوا، و كان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف و أربع مائة و ستين نفساً، و النساء و الصبيان ثمانى مائة، و أهل ذمة المسلمين مائة نفس، و كان النهر مخاضة تعبره

(١)! خليفته. doC.

(٢). P. C. mO. Bte

(٣). مسلمة. P. C. Bte

(٤) الرومى. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٥

الأسرى، وقيل بل كان عليه جسر.

ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلى شاتيا، فأصاب الناس تلج و مطر، فمات منهم مائتا نفس، و أسر نحوهم، و غرق بالبدندون خلق كثير، فوجد الواثق على أحمد، و كان [١] قد جاء إلى أحمد بطريق من الروم، فقال وجوه الناس لأحمد: إن عسكرا فيه سبعة آلاف لا تتخوف «١» عليه، فإن* كنت كذلك فواجه القوم و أطرق [٢] بلادهم، ففعل، و غنم نحو [٣] من ألف بقره و عشرة آلاف شاء و خرج، فعزله الواثق، و استعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعى فى جمادى الأولى. و فيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان.

و فيها كان بإفريقية حرب بين أحمد بن الأغلب و أخيه محمد بن الأغلب، و كان مع أحمد جماعة، فهجموا على محمد فى قصره، و أغلق أصحاب محمد ابن الأغلب [الباب]، و اقتتلوا ثم كفوا عن القتال، و اصطلحوا، و عظم أمر أحمد، و نقل الدواوين إليه، و لم يبق لمحمد من الإمارة إلا اسمها، و معناها لأحمد أخيه، فبقى كذلك إلى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين، فاتفق مع محمد من بنى عمه و مواليه جماعة، و قاتل أخاه أحمد فظفر به و نفاه إلى الشرق، و استقام أمر محمد بإفريقية، و مات أخوه أحمد بالعراق «٢». * و فيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى الرواية فى شعبان و هو ابن ثمانين سنة «٣».

[١] فكان.

[٢]* كنت لا تواجه القوم و تطرق.

[٣] نحو.

(١). لنحون. A.

(٢). P. C. mO. Bte

(٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦

و فيها مات أم أبيها بنت موسى بن جعفر، أخت على بن الرضا، عليه السلام.

و فيها مات مخارق المغنى، و أبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعى، و عمرو بن أبى عمرو الشيبانى، و محمد بن سعدان النحوى الضرير توفى فى ذى الحجة.

و فيها توفى إبراهيم بن عرعة، و عاصم بن على بن عاصم «١» بن صهيب الواسطى، و محمد بن سلام بن عبد «٢» الله الجمحى البصرى، و كان عالما بالأخبار و أيام الناس «٣»، سلام بالتشديد، و عاصم بن عمرو بن على بن مقدم أبو بشر المقدمى، و أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى الفقيه، صاحب الشافعى، و كان قد حبس فى محنة الناس بخلق القرآن، فلم يجب، و كان من الصالحين، و هارون بن معروف البغدادى و كان حافظا للحديث.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). عبيد.P .C.

(٣). المسلمين.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧

٢٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين**ذكر الحرب مع بنى نمير**

فى هذه السنة سار بغا الكبير إلى بنى نمير، فأوقع بهم.

و كان سبب ذلك أن عماره بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفى امتدح الواثق بقصيدة، فدخل عليه، و أنشده، فأمر له بثلاثين ألف درهم، فأخبر الواثق بإفساد بنى نمير فى الأرض، و إغارتهم على الناس و على اليمامة و ما قرب منها، و كتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم و هو بالمدينة، فسار نحو اليمامة، فلقى من بنى نمير جماعة بالريف فحاربهم، فقتل منهم نيفا و خمسين رجلا،* و أسر أربعين رجلا «١».

ثم سار حتى نزل مرأة، و أرسل إليهم يدعوهم إلى السمع و الطاعة، فامتنعوا، و سار بعضهم إلى نحو جبال السّود، و هى خلف اليمامة، و بثّ بغا سراياه فيهم، فأصابت منهم «٢»، ثم سار بجماعة من معه، و هم نحو من ألف رجل، سوى من تخلف فى العسكر من الضعفاء و الأتباع، فلقبهم و قد جمعوا لهم و هم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الأمان على مرحلة من أضاح «٣» [١]، فهزموا مقدّمته، و كشفوا «٤» ميسرته، و قتلوا من أصحابه نحو من

[١] أضاح.

(١). A .mO.

(٢). فيهم.P .C .Bte

(٣). sitcnpenis .A.

(٤). و كسروا.P .C .Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٨

مائة رجل و عشرين رجلا «١» و عقروا من إبل عسكره نحو سبع مائة بعير، و مائة دابة، و انتهبوا الأثقال، و بعض الأموال، ثم أدركهم الليل، و جعل بغا يدعوهم إلى الطاعة.

فلما طلع الصّبح و رأوا قلة من مع بغا عبأوا، و جعلوا رجالتهم أمامهم، و نعمهم و مواشيهم وراءهم، و حملوا على بغا، فهزموه، حتى بلغ معسكره، و أيقن من معه بالهلكة.

و كان بغا قد أرسل من أصحابه مائتى فارس إلى طائفة منهم، فبينا هو قد أشرف على العطب، إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم، فلما نظر بنو نمير و رأوهم قد أقبلوا من خلفهم و لّوا هاربيين، و أسلموا رجالتهم، و أموالهم، فلم يفلت من الرجاله إلّا اليسير، و أمّا الفرسان فنجوا «٢» على خيلهم.

وقيل إن الهزيمة على كانت على بغا مذ غدوة إلى انتصاف النهار، ثم تشاغلوا بالنهب، فرجع إلى بغا من كان انهزم من أصحابه، فرجع بهم، فهزم بنى نمير، وقتل فيهم من زوال الشمس إلى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمس مائة راجل، وأقام بموضع الوقعة، فأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان، فأمنهم، فأتوه فقتلهم، وأخذهم معه إلى البصرة، وكانت الوقعة فى جمادى الآخرة. ثم قدم و اجن «٣» الأشر و سنّى على بغا فى سبع مائة مقاتل، مددا له، فسيره بغا فى آثارهم، حتى بلغ تبالة من أعمال اليمن، و رجع، و كان بغا قد كتب إلى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد* بمن عنده من عزاره، و مرّة، و ثعلبه، و كلاب، ففعل، فلقى ببغداد «٤»، فسارا جميعا، و قدم بغا سامرا بمن بقى معه منهم، سوى من هرب و مات و قتل فى الحروب فكانوا يزيدون على

(١). و ثلاثين رجلا. dda A.

(٢). فتّموا. A.

(٣). و آخر. A.

(٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩

ألقى «١» رجل، و ماتى رجل من نمير، و كلاب، و مرّة، و فزاره، و ثعلبه، و طيئ.

ذكر موت أبى جعفر الوائق

فى هذه السنة توفى الوائق بالله أبو جعفر هارون بن محمّد المعتصم فى ذى الحجة لستّ بقين منه، و كانت علته الاستسقاء، و عولج بالإفعاد «٢» فى تنور مسخن، فوجد لذلك خفة، فأمرهم من الغد بالزيادة فى إسخانه «٣»، ففعل ذلك، و قعد فيه أكثر من اليوم الأول، فحمى عليه، فأخرج منه فى محفة، و حضر عنده أحمد بن أبى دؤاد [١]، و محمّد بن عبد الملك الزيّات، و عمر بن فرج، فمات فيها، فلم يشعروا بموته، حتى ضرب بوجهه المحفة، فعلموا.

وقيل إن أحمد بن أبى دؤاد [١] حضره عند موته، و غمّضه «٤»، و قيل إنه لما حضرته الوفاة جعل يردّد هذين البيتين:

الموت فى جميع الناس «٥» مشترك لا سوقه منهم تبقى [٢] و لا ملك

ما ضرّ أهل قليل فى تفاقهم و ليس يغنى عن الأملاك ما ملكوا و أمر بالبسط فطويت، و ألصق خدّه بالأرض، و جعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه.

[١] داود.

[٢] تبقى منهم.

(١). ألف. Bte .P .C.

(٢). بالجلوس. Bte .P .C.

(٣). الوقود. Bte .P .C.

(٤). غمصه. Bte .P .C.

(٥). الخلق. Bte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠

وقال أحمد بن محمد الواقفي: كنت فيمن يمرض [١] الواقف، فلحقه غشية، وأنا وجماعه من أصحابه قيام، فقلنا: لو عرفنا خبره، فتقدمت إليه، فلمّا صرت عند رأسه فتح عينيه فكادت أموت من الخوف، فرجعت إلى خلف، وتعلقت قنبحه «١» سيفي في عتبة المجلس، فاندقت، وسلمت من جراحه، ووقفت في موقفي.

ثم إن الواقف مات، وسجّناه، وجاء الفرّاشون وأخذوا ما تحته في المجلس، ورفعوه لأنّه مكتوب عليهم، واشتغلوا بأخذ البيعه، وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت [٢] الباب، فسمعت حسًا، ففتحت الباب، وإذا جرد [٣] قد دخل من بستان هناك، فأكل إحدى عيني الواقف، فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحها من ساعه، فاندق سيفي هيبه لها صارت طعمه لدابّه ضعيفه.

وجاءوا فغسلوه، فسألني أحمد بن أبي دؤاد [٤] عن عينه، فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب منها.

ولما مات صلّى عليه أحمد، وأنزله في قبره، وقيل صلّى عليه أخوه المتوكّل، ودفن بالهاروني بطريق مكّه.

* وكان مولده بطريق مكّه «٢»، وأمّه أمّ ولد اسمها قراطيس، ولما اشتدّ مرضه أحضر المنجمين منهم الحسن بن سهل، فنظروا في مولده، فقَدروا

[١] يتمرّض.

[٢] وودت.

[٣] جرد.

[٤] داود.

(١). قنييه. P.C.

(٢). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣١

له أن يعيش خمسين سنة، مستأنفة من ذلك اليوم، فلم يعيش بعد قولهم إلا عشرة أيام و مات. وكان أبيض، مشربا بحمره، جميلا، ربعه، حسن الجسم،* قائم العين «١» اليسرى، فيها نكتة بياض، و كانت خلافته خمس سنين و تسعة أشهر و خمسة أيام، و كان عمره اثنتين و ثلاثين سنة،* و قيل ستا و ثلاثين سنة «٢».

ذكر بعض سيره الواقف بالله

لمّا توفّي المعتصم، و جلس الواقف في الخلافة أحسن إلى الناس، و اشتمل على العلويين، و بالغ في إكرامهم و الإحسان إليهم، و التعهّد لهم بالأموال، و فرّق في أهل الحرمين أموالا لا تحصى، حتّى إنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل.

ولمّا توفّي الواقف كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كلّ ليلة إلى البقيع، فيبكين عليه، و يندبونه، ففعلوا «٣» ذلك بينهم مناوبة حزنا عليه، لما كان يكثر من الإحسان إليهم، و أطلق في خلافته أعشار سفن البحر، و كان مالا «٤» عظيما.

قال الحسين بن الضحّاك: شهدت الواقف بعد أن مات المعتصم بأيام، أوّل مجلس جلسه، فغنته جارية إبراهيم بن المهديّ.

ما درى الحاملون، يوم استقلّوا نعشه، للثواء أم للبقاء [١]

[١] للبقاء.

(١). فى عينه. P .C. bte

(٢). A .mO

(٣). يفعلون. P .C. Bte

(٤). ملكا. P .C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢ فليقل فيك باكياتك [١] ما شئن، صباحا، و عند كلّ مساء فبكى، و بكينا معه حتّى شغلنا البكاء عن جميع ما كنّا فيه، قال: ثمّ تغنى بعضهم فقال:

ودّع هريرة إنّ الرّكب مرتحل، و هل تطيق وداعا أيّها الرّجل فازداد الواثق بكاء، و قال: ما سمعت كاليوم تعزيه بأب و تغنى «١» نفسى «٢»، ثمّ تفرّق أهل المجلس. قال: و قال أحمد بن عبد الوهّاب فى الواثق:

أبت دار الأحبّة أن تبينا [٢] أجدّك ما رأيت لها [٣] معينا

تقطع حسرة من حبّ ليلى نفوس ما أثبن و لا جزينا [٤] فصنعت فيه علم جاريه صالح بن عبد الوهّاب، فغناه زرزور الكبير للواثق، فسأله: لمن هذا؟ فقال: لعلم، فأحضر صالحا و طلب منه شراءها، فأهداها له، فعوّضه خمسة «٣» آلاف دينار، فمطله بها ابن الزيات، فأعادت الصوت، فقال الواثق: بارك الله عليك، و على من ربّاك! فقالت: و ما ينفع من ربّانى؟ أمرت له بشيء فلم يصل إليه! فكتب إلى ابن الزيات يأمره بإيصال المال إليه، و أضعفه له، فدفع إليه عشرة آلاف دينار، و ترك صالح عمل السلطان، و أتجر فى المال.

[١] باكيا بك.

[٢] أنت دار الأحبّة أن يتينا.

[٣] بها.

[٤] نفوس ما أنين و لا حزينا.

(١). ttirB .suMmo، و يسعى. A.

(٢). BmO

(٣). خمسين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣

و قال أبو عثمان المازنى النحوى: استحضرنى الواثق من البصرة، فلما حضرت عنده قال: من خلّفت بالبصرة؟ قلت: أختا لى صغيرة. قال:

فما قالت المسكينة؟ قلت: ما قالت ابنة الأعشى:

تقول ابنتى، حين جدّ الرحيل: أرانا سواء و من قد يتم [١]

فيا أبتا لا تزل عندنا فإننا نخاف بأن تخترم

أرانا إذا أضمرتك البلاذنجفى [٢] و تقطع منا الرّحم قال: فما رددت عليها؟ قلت: ما قال جرير لابنته:

ثقى بالله ليس له شريك و من عند الخليفة بالنّجاح فضحك، و أمر له بجائزة ستيه.

وفى هذه السنة بويح المتوكل على الله جعفر بن المعتصم، بعد موت الواثق.

* وسبب خلافته أنه [٣] لما مات الواثق حضر الدار أحمد بن أبى دؤاد [٤] وإيتاخ ووصيف و عمر بن فرج و ابن الزيات و أبو الوزير أحمد بن خالد، و عزموا على البيعة لمحمد بن الواثق «١»، و هو غلام أمرد، قيصر، فألبسوه دزاعة سوداء

[١] أيتم.

[٢] تخفى.

[٣] أن.

[٤] داود.

٧*٣

(١). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤

وقلنسه، فإذا هو قصير، فقال وصيف: أما تتقون الله؟ تولون هذا الخلافة! فتناظروا فيمن تولونه. فذكروا عده، ثم أحضر المتوكل، فلما حضر ألبسه أحمد بن أبى دؤاد [١] الطويلة، وعمه وقيل بين عينيه، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته! ثم غسل الواثق، و صلى عليه و دفن.

و كان عمر المتوكل، يوم بويح، ستا و عشرين «١» سنة، و وضع العطاء للجند لثمانية أشهر، و أراد ابن الزيات [أن] يلقبه المنتصر، فقال أحمد بن أبى دؤاد [١]: قد رأيت لقباً أرجو أن يكون موافقاً، و هو المتوكل على الله، فأمر بإمضائه، فكتب به إلى الآفاق. وقيل بل رأس المتوكل فى منامه، قبل أن يستخلف، كأن سكرًا ينزل عليه من السماء، مكتوب عليه المتوكل على الله، فقصصها [على] أصحابه، فقالوا:

هى و الله الخلافة، فبلغ ذلك الواثق، فحبسه و ضيق عليه. و حج بالناس محمد ابن داود.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة أصاب الحجاج فى العود عطش عظيم، فبلغت الشربة عده «٢» دنانير، و مات منهم خلق كثير،* و فيها غدر موسى بالأندلس، و خالف على عبد الرحمن بن الحكم أمير

[١] داود.

(١). ست عشرة. B

(٢). عشرة. B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٥

الأندلس، بعد أن كان قد وافقه، و أطاعه، و سير إليه عبد الرحمن جيشاً مع ابنه محمد.

و فيها كان بالأندلس مجاعة شديدة، و قحط عظيم، و كان ابتداءه سنة اثنتين و ثلاثين، فهلك فيه خلق كثير من الأدميين و الدواب، و

يبست الأشجار، و لم يزرع الناس شيئاً، فخرج الناس هذه السنة يستسقون، فسقوا، و زرعوا و زال عن الناس القحط «١». و فيها و لى إبراهيم بن محمد بن مصعب بلاد فارس.

* و فيها غرق كثير من الموصل [و هلك] فيها خلق قيل كانوا نحو مائة ألف إنسان، و كان سبب ذلك أن المطر جاء بها عظيماً لم يسمع بمثله بحيث أن بعض أهلها جعل سطلا عمقه ذراع فى سعة ذراع، فامتلاً ثلاث دفعات فى نحو ساعة، و زادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل، و شاطئ نهر سوق الأربعاء، فدخل كثيرا من الأسواق، فقيل إن أمير الموصل، و هو غانم بن حميد الطوسى، كفن ثلاثين ألفاً، و بقى تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حملة الماء «٢».

* و فيها أمر الواثق بترك أعشار سفن البحر «٣».

و فيها توفى الحكم بن موسى، و محمد بن عامر «٤» القرشى مصنف الصوايف و غيرها، و يحيى بن يحيى الغسانى الدمشقى، و قيل سنة ثلاث و ثلاثين، و قيل غير ذلك، و أبو الحسن على بن المغيرة الأثرم النحوى اللغوى، و أخذ العلم عن أبى عبيدة و الأصمعى. و فيها توفى عمرو الناقد.

Bte.P.C.mO.(٢-١)

A.mO.(٣)

B.(٤) عائد.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٦

٢٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين

ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات

و فى هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات و حبسه لسبع خلون من صفر. و كان سببه أن الواثق استوزر محمد بن عبد الملك، و فوض الأمور كلها إليه، و كان الواثق «١» قد غضب على أخيه جعفر المتوكل، و وكل عليه من يحفظه و يأتيه بأخباره، فأتى المتوكل إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم الواثق ليرضى عنه، فوقف بين يديه لا يكلمه، ثم أشار عليه بالعود ففعد، فلما فرغ من الكتب التى بين يديه التفت إليه كالمتهدد و قال: ما جاء بك؟

قال: جئت أسأل أمير المؤمنين الرضى عني، فقال لمن حوله: انظروا، يغضب أخاه ثم يسألنى أن أسترضيه له! اذهب، فإذا «٢» صلحت رضى عنك.

فقام من عنده حزينا، فأتى أحمد بن أبى دؤاد [١]، فقال إليه أحمد، و استقبله على باب البيت، و قبله «٣»، و قال: ما حاجتك؟ جعلت فداك! قال: جئت لتسترضى أمير المؤمنين لى، قال: أفل، و نعمه عين و كرامة! فكلم أحمد

[١] داود.

B.(١)

A.(٢) فإنك.

A.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧

الوائق به، فوعده و لم يرض عنه،* ثم كلمه فيه ثانية فرضى عنه «١» و كساه.

و لَمَّا خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب إلى الواثق: إن جعفرًا أتاني في زىّ المخنثين، له شعر قفا [١]، يسألنى أن أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه، فكتب إليه الواثق: ابعث إليه فأحضره، و مر من يجزّ شعر قفاه فيضرب به وجهه.

قال المتوكل: لَمَّا أتاني رسوله لبست سوادا جديدا، و أتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عني، فاستدعى [٢] حجّاما، فأخذ شعرى على السواد الجديد ثم ضرب به وجهى، فلَمَّا ولى الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفر، فأمر إيتاخ بأخذ ابن الزيات و تعذيبه، فاستحضر «٢»، فركب يظنّ أنّ الخليفة يستدعيه، فلَمَّا حاذى منزل إيتاخ عدل به إليه، فخاف، فأدخله حجره، و وكلّ عليه، و أرسل إلى منازل من أصحابه من هجم عليها، و أخذ كلّ ما فيها، و استصفى أمواله و أملاكه فى جميع البلاد.

و كان شديد الجزع، كثير البكاء و الفكر، ثم سوهر [٣]* و كان ينخس بمسلّة لئلا ينام، ثم ترك فنام يوما و ليلة «٣»، ثم جعل فى تنوّر عمله هو، و عذب به ابن أسباط «٤» المصرى، و أخذ ماله، فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها* إلى داخل التنوّر، و تمنع «٥» من يكون فيه من الحركة، و كان ضيقا بحيث أن الإنسان كان يمدّ يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه،

[١] قفاه.

[٢] فاستدعا.

[٣] شوهر.

(١). A. mO.

(٢). فاستدعا. P. C. Bte

(٣). A. mO.

(٤). أسباط. P. C. Bte

(٥). من داخل تمنع. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨

و لا يقدر من يكون فيه يجلس، فبقى أيّاما، فمات.

* و كان حبسه لسبع خلون من صفر و موته «١» لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأوّل، و اختلف فى سبب موته، ف قيل كما ذكرناه، و قيل بل ضرب فمات و هو يضرب، و قيل مات بغير ضرب، و هو أصحّ.

فلَمَّا مات حضره ابنه سليمان و عبيد الله، و كانا محبوسين، و طرح على الباب فى قميصه الذى حبس فيه، فقالا: الحمد لله الذى أراح من هذا الفاسق! و غسله على الباب و دفناه، ف قيل إن الكلاب نبشته [١] و أكلت لحمه.

قال: و سمع قبل موته يقول لنفسه: يا محمّد لم تقنعك «٢» النعمة، و الدواب، و الدار النظيفة، و الكسوة الفاخرة، و أنت فى عافية، حتى طلبت الوزارة، ذق ما عملت بنفسك. ثم سكت عن ذلك، و كان لا يزيد على التشهد، و ذكر الله عزّ و جلّ.

و كان ابن الزيات صديقا لإبراهيم الصولّى، فلَمَّا لى الوزارة صادره بألف ألف و خمس مائة ألف «٣» درهم، فقال الصولّى:

و كنت أخی برخاء [٢] الزمان فلَمَّا نبا صرت حربا عوانا

و كنت أذمّ إليك الزمان فأصبحت منك أذمّ الزمانا

و كنت أعدّك للنائباتها أنا أطلب [٣] منك الأمانا و قال أيضا:

[١] نشته.

[٢] يارخاء.

[٣] طلب.

A.mO.(٣-١)

(٢). تنفعك.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩ أصبحت من رأى أبى جعفر فى هيئة تنذر بالصَّيلم من غير ما ذنب، و لكنَّها عداوة الزنديق للمسلم

ذكر عده حوادث

فى هذه السنه حبس عمر بن الفرج الزَّججى، و كان سبب ذلك أن المتوكَّل أتاه لَمَّا كان أخوه الواثق ساخطا عليه، و معه صكَّ ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال، فلقيه عمر الخيَّه، و أخذ صكَّه فرمى به إلى صحن المسجد، و كان حبسه فى شهر رمضان، و أخذ ماله، و أثاث بيته، و أصحابه، ثم صولح على أحد عشر ألف ألف على أن يرده عليه ما حيز من ضياع الأهواز حسب «١»، فكان قد ألبس فى حبسه جبَّه صوف. قال على بن الجهم يهجو:

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما: تيه الملوک و أفعال الصَّعاليک

أردت شكرا بلا بَرٍّ و مرزئه لقد سلكت سبيلا غير مسلوک و فيها غضب المتوكل على سليمان بن إبراهيم بن الجنيد النصرانى كاتب سمانه، و ضربه، و أخذ ماله، و غضب أيضا على أبى الوزير، و أخذ ماله و مال أخيه و كاتبه.

و فيها أيضا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، و ولَّاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الأزد، و ولَّى إبراهيم بن العباس بن محمَّد بن صول ديوان زمام النفقات.

و فيها ولَّى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين و اليمن و الطائف فى رمضان.

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠

و فيها فلج أحمد بن أبى دؤاد [١] فى جمادى الآخرة.

و فيها وثب ميخائيل بن توفيل بأتمه تدوره، فألزمها الدير، و قتل اللقط «١» لأنه كان اتهمها به، فكان ملكها ست سنين، و حجَّ بالناس فى هذه السنه محمَّد بن داود.

* و فيها عزل محمَّد بن الأغلب أمير إفريقية عامله على الزاب، و اسمه سالم ابن غلبون، فأقبل يريد القيروان، فلما صار بقلعة يلبسير أضمر الخلاف و سار إلى الأربس «٢»، فمنعه أهلها من الدخول إليها، فسار إلى باجة، فدخلها، و احتفى بها، فسير إليه ابن الأغلب جيشا عليهم خفاجه بن سفيان، فنزل عليه و قاتله، فهرب سالم ليلا، فاتبعه خفاجه، فلحقه و قتله، و حمل رأسه إلى ابن الأغلب، و كان أزره بن سالم عند ابن الأغلب محبوسا فقتله «٣».

و فيها توفى يحيى بن معين البغدازى بالمدينه، و كان مولده سنه ثمان و خمسين و مائه، و هو صاحب الجرح [٢] و التعديل، و محمَّد بن سماعه القاضى، صاحب محمَّد بن الحسن، و قد بلغ مائه سنه و هو صحيح الحواس.

[١] داود.

[٢] الحرج.

(١). القسط. A.

(٢). الأندلس. doC.

(٣). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤١

٢٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و مائتين**ذكر هرب محمّد بن البعيث**

فى هذه السنة هرب محمّد بن البعيث بن الجليس، و كان سبب هربه أنّه جىء به أسيرا من أذربيجان إلى سامراء، و كان له رجل يخدمه يسمّى خليفة، و كان المتوكّل مريضا، فأخبر خليفة ابن البعيث أنّ المتوكّل مات، و لم يكن مات، و إنّما أراد إطماع ابن البعيث فى الهرب، فوافق على الهرب، و أعدّ له دوابّ، فهربا إلى موضعه من أذربيجان، و هو مرند «١»، و قيل كان له قلعة شاهی، و قلعة يكدر «٢».

و قيل إنّ ابن البعيث كان فى حبس إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فتكلّم فيه بغا الشرايبي، فأخذ منه الكفلاء نحو من ثلاثين كفيلا منهم محمّد بن خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني فكان يتردّد بسامراء، فهرب إلى مرند، و جمع بها الطّعام [١]، و هى مدينة حصينة، و فيها عيون ماء و لها بساتين كثيرة داخل البلد.

و أتاه من أراد الفتنة من ربيعة و غيرهم، فصار فى نحو من ألفين و مائتين

[١] الطّعام.

(١). euqibU. يزيد. A.

(٢). sitcnupenis .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢

رجل، و كان الوالى بأذربيجان محمّد بن حاتم بن هرثمة، فقصّر فى طلبه فولّى المتوكّل حمدويه بن على بن الفضل السعدى أذربيجان و سيّره على البريد «١»، و جمع الناس، و سار إلى ابن البعيث، فحصره فى مرند، فلما طال مدة الحصار بعث المتوكّل زيرك التركى فى مائتى فارس من الأتراك، فلم يصنع شيئا، فوجه إليه المتوكّل عمر بن سيسيل بن كال «٢» فى تسع مائة فارس، فلم يغن «٣» شيئا، فوجه بغا الشرايبي فى ألفى فارس.

و كان حمدويه و ابن سيسيل و زيرك قد قطعوا من الشجر الذى حول مرند نحو مائة ألف شجرة، و نصبوا عليها عشرين منجنيقا، و نصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك، فلم يقدروا على الدنو، من سور المدينة، فقتل من أصحاب المتوكّل فى حربه، فى ثمانية أشهر، نحو من مائة رجل، و جرح نحو أربع مائة، و أصاب أصحابه مثل ذلك، و كان حمدويه و عمر و زيرك يغادونه القتال و يراوحونه، و

كان أصحابه يتدلّون بالرجال من السور معهم الرماح، فيقاتلون، فإذا حمل عليهم أصحاب الخليفة تجاروا «٤» إلى السور، وحموا نفوسهم، فكانوا يفتحون الباب، فيخرجون فيقاتلون، ثم يرجعون.

ولما قرب بغا الشرايى من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل «٥»، و معه أمان لوجه أصحاب ابن البعيث* أن ينزلوا، و أمان لابن البعيث أن ينزل على حكم المتوكّل، فنزل من أصحابه خلق كثير بالأمان، ثم فتحوا باب المدينة، فدخل أصحاب المتوكّل، و خرج ابن البعيث «٦» هاربا، فلحقه قوم من الجند، فأخذوه أسيرا، و انتهب الجند منزله و منازل أصحابه، و بعض منازل أهل المدينة، ثم نودى بالأمان، و أخذوا لابن البعيث أختين و ثلاث بنات و عدّة

(١)! إلى اليزيد.

(٢). سبيل بن كمال.

(٣). يصنع. c. p. te . B

(٤). لجنوا. B. C. P

(٥). السسل.

(٦). A. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣

من السرارى، ثم وافاهم بغا الشرايى من غد، فأمر فنودى بالمنع من النهب، و كتب بالفتح لنفسه، و أخذ ابن البعيث إليه.

ذكر إيتاخ و ما صار إليه أمره

كان إيتاخ غلاما حوريا «١»، طبّاخا لسلام الأبرش، فاشتراه منه المعتصم فى سنة تسع و تسعين و مائة، و كان فيه شجاعة، فرفعه المعتصم و الوثاق و ضمّ إليه أعمالا كثيرة منها المعونة بسامرا مع إسحاق بن إبراهيم.

و كان المعتصم، إذا أراد قتل أحد، فعند إيتاخ يقتل، و بيده، فحبس منهم أولا المأمون بن سندس، و ابن الزيات، و صالح بن عجيف و غيرهم، و كان مع المتوكّل فى مرتبته، و إليه الجيش، و المغاربة، و الأتراك، و الأموال، و البريد، و الحجابة، و دار الخلافة.

فلما تمكّن المتوكّل من الخلافة شرب فعربد على إيتاخ، فهمّ إيتاخ بقتله، فلما أصبح المتوكّل قيل له، فاعتذر إليه، و قال: أنت أبى، و أنت ربّيتنى، ثم وضع عليه من يحسن له الحجج، فاستأذن* فيه المتوكّل، فأذن «٢» له، و صيّره أمير كلّ بلد يدخله، و خلع عليه، و سار العسكر جميعه بين يديه، و فلما فارق جعلت الحجابة إلى و صيف فى ذى القعدة، و قيل إنّ هذه القصّة كانت سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين.

A.(١)

Bte .P .C .mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤

ذكر الخلف بإفريقية «١»

فى هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبى «٢» المعروف بالقويح على محمّد ابن الأغلب أمير إفريقية، فسير إليه جيشا، فحصره بمدينة تونس هذه السنة، فلم يبلغوا منه غرضا، فعادوا عنه.

فلما دخلت سنة خمس و ثلاثين سیر إليه ابن الأغلّب جيشا، فالتقوا بالقرب من تونس، ففارق جيش ابن الأغلّب جمع كثير، و قصدوا القويح فصاروا معه، فانهزم جيش ابن الأغلّب و قوى القويح، فلما دخلت سنة ست و ثلاثين سیر محمّد بن الأغلّب إليه جيشا، فاقتتلوا، فانهزم القويح، و قتل من أصحابه مقتله عظيمه، و أدرك القويح إنسان، فضرب عنقه، و دخل جيش ابن الأغلّب مدينه [١] تونس بالسيف فى جمادى الأولى.

ذكر عدّه حوادث

حجّ بالناس هذه السنه محمّد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمّد* بن على بن عبد الله بن عباس «٣». و فيها توفى جعفر بن مبسر بن أحمد الثقفى المتكلم، أحد المعتزله البغداديين، و له مقالة يتفرد بها.

[١] مينه.

rutigelodom .AnitupaC(١)

doC.(٢). المحبى.

Bte .P .C .mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥

و فيها توفى أبو خثيمه زهير «١» بن حرب فى شعبان، و كان حافظا للحديث، و أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقرئ «٢» البصرى المعروف* بالشاذكونى بأصبهان.

و فيها توفى على بن عبد الله بن جعفر المعروف «٣» بابن المدينى الحافظ، و قيل سنة خمس و ثلاثين [و مائتين]، و هو إمام ثقة، و كان والده ضعيفا فى الحديث، و إسحاق ابن إسماعيل الطالقانى، و يحيى بن أيوب المقابرى، و أبو بكر بن أبى شيبه، و أبو الربيع الزهرانى.

(١). رجاء. B.

(٢). المغربى. A.

Bte .P .C .mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦

٢٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و مائتين

ذكر قتل إيتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل و سبب حجّه، فلما عاد من مكّه كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد يأمره بحبسه، و أنفذ المتوكل كسوة و هدايا إلى طريق إيتاخ، فلما قرب إيتاخ من بغداد خرج إسحاق بن إبراهيم إلى لقائه، و كان إيتاخ أراد المسير على الأنبار إلى سامرا، فكتب إليه إسحاق:

إن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد، و أن يلقاك بنو هاشم، و وجوه الناس، و أن تقعد لهم فى دار خزيمة بن خازم، و تأمر لهم

بالجوائز.

فجاء إلى بغداد، فلقبه إسحاق بن إبراهيم، فلمّا رآه إسحاق أراد النزول له، فحلف على إيتاخ أن لا يفعل، و كان فى ثلاثمائة من غلمانة وأصحابه، فلمّا صار بباب دار خزيمه وقف إسحاق، و قال له: أصلح الله الأمير، ليدخل! فدخل إيتاخ، و وقف إسحاق على الباب، فمنع أصحابه من الدخول عليه، و وكلّ بالأبواب «١»، و أقام عليها الحرس، فحين رأى إيتاخ ذلك قال: قد فعلوها، و لو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه، و أخذوا معه ولديه منصورا و مظفراً، و كاتبه سليمان بن وهب و قدامه بن زياد، فحبسوا ببغداد أيضاً.

و أرسل إيتاخ إلى إسحاق: قد علمت ما أمرنى به المعتصم و الواثق فى أمرى،

(١). بالأقوام بواب. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧

و كنت أدافع «١»، عنك، فليشفنى «٢» [١] ذلك عندك فى ولدى، فأما أنا فقد مرّ بى شدّه و رخاء، فما أبالى ما أكلت و ما شربت، و أمّا هذان الغلامان* فلم يعرفا البؤس «٣»، فاجعل لهما طعاما يصلحهما. ففعل إسحاق ذلك، و قيّد إيتاخ، و جعل فى عنقه ثمانين رطلا، فمات فى جمادى الآخرة سنة خمس و ثلاثين و مائتين، و أشهد إسحاق جماعة من الأعيان أنّه لا ضرب به و لا أثر. و قيل كان سبب موته أنّهم أطعموه و منعه الماء حتّى مات عطشا، و أمّا ولداه فإنهما بقيا محبوبين حياة المتوكّل، فلمّا و لى المنتصر أخرجهما، فأما مظفر فبقى بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر و مات، و أمّا منصور فعاش بعده

. ذكر أسر ابن البعث و موته

فى هذه السنة قدم بغا الشرابى ب ابن البعث فى سؤال، و بخليفته أبى الأعزّ «٤»، و بأخويه صقر و خالد، و كاتبه «٥» العلاء، و جماعة من أصحابه، فلمّا قربوا من سامرا حملوا على الجمال ليراهم الناس، فلمّا أحضر ابن البعث بين يدى المتوكّل أمر بضرب عنقه، فجاء السيف، و سبه المتوكّل، و قال:

ما دعاك إلى ما صنعت؟ قال: الشقوة، و أنت الجبل الممدود بين الله و بين

[١] فليشفنى.

(١). أذفع. P. C.

(٢). فليغفى. A. فاستغفى. P. C.

(٣). Bte. P. C. mO.

(٤). الأعزّ. B.

(٥). ابنه. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨

خلقه، و إنّ لى فيك لظنين «١» أسبقهما إلى قلبى أولاهما بك، و هو العفو؛ ثمّ قال بلا فصل [١]:

أبى الناس إلّا أنّك اليوم قاتلى إمام الهدى و الصفح بالمرء أجمل

و هل أنا إلاً جبله من خطيئه و عفوك من نور النبوة يجبل

فإنك خير السابقين إلى العلى ولا شك أن خير الفعالين تفعل فقال المتوكل لبعض أصحابه: إن عنده لأدبا، فقال: بل يفعل أمير المؤمنين و يمن، عليه، فأمر* برده، فحبس «٢» مقيدا، و قيل إن المعتز شفع فيه إلى أبيه فأطلقه، و كان ابن البعيث قد قال حين هرب:

كم قد قضيت أمورا كان أهملها غيرى و قد أخذ الإفلاس بالكظم

لا تعذلىنى فمالى [٢] ليس ينفعنى إليك عتى جرى المقدار بالقلم

سألتف المال فى عسر و فى يسر إن الجواد الذى يعطى على العدم و مات ابن البعيث بعد «٣» دخوله سامرا بشهر، قيل كان قد جعل فى عنقه مائة رطل، فلم يزل على وجه حتى مات، و جعل بنوه: * جليس، و صقر «٤»، و البعيث، فى عداد [٣] الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان

يحيى بن خاقان

[١] فضل.

[٢] فما.

[٣] عدد.

P.C.(١)

(٢). يحبسه.B. فحبسه.P.C.

(٣)! قبل.A.

(٤).A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩

ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد

فى هذه السنة عقد المتوكل البيعة لنيه الثلاثة بولاية العهد و هم: محمّد، و لقبه المنتصر بالله، و أبو عبد الله محمّد،* و قيل طلحة «١»،

و قيل الزبير، و لقبه المعتز بالله، و إبراهيم، و لقبه المؤيد بالله، و عقد لكل واحد منهم لواءين:

أحدهما أسود و هو لواء العهد، و الآخر أبيض و هو لواء العمل، فأعطى كل واحد منهم ما نذكره.

* فأما المنتصر فأقطعه «٢» إفريقية و المغرب كله، و العواصم [١]، و قنسرين، و الثغور جميعها، الشامية و الجزيرية، و ديار مصر، و ديار

ربيعه، و الموصل، و هيت، و عانة «٣»، و الأنبار «٤»، و الخابور، و كور باجرمى، و كور دجلة، و طساسيح [٢] السواد جميعها، و

الحرمين، و اليمن «٥»، و حضرموت، و اليمامة، و البحرين، و السند، و مكران، و قندايل، و فرج بيت الذهب، و كور الأهواز، و

المستغلات بسامرا، و ماه الكوفة، و ماه البصرة،* و ماسبذان، و مهر جانقذق، و شهرزور، و الصامغان، و أصبهان، و قم «٦»، و قاشان

«٧»، و الجبل جميعه، و صدقات العرب بالبصرة.

* و أما المعتز فأقطعه «٨» خراسان و ما يضاف إليها، و طبرستان، و الرى،

[١] و العواصم.

[٢] و طساسيح.

٧*٤

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). فكان ما أعطى المنتصر من ذلك. Bte .P .C .mO.

(٣). Bte .P .C .mO.، و غايات. A.

(٤-٥-٦). A .mO.

(٧). و قاجان. A.

(٨). و كان ما أعطى ابنه المعتز كور. Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠

أرمينية، و أذربيجان، و كور فارس، ثم أضاف إليه فى سنة أربعين [و مائتين] خزن الأموال فى جميع الآفاق، و دور الضرب، و أمر أن يضرب اسمه على الدراهم.

* و أمّا المؤيد فأقطعه «١» جند دمشق، و جند فلسطين

• ذكر ظهور رجل ادعى النبوة «٢»

و فيها ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرغ النيسابورى، فزعم [١] أنه نبى، و أنه ذو القرنين، و تبعه سبعة و عشرون رجلا و خرج من أصحابه ببغداد رجلا ن باب العائمة، و آخران بالجانب الغربى، فأتى به و أصحابه المتوكل، فأمر به فضرب [٢] ضربا شديدا، و حمل إلى باب العائمة، فأكذب نفسه، و أمر أصحابه أن يضربوه «٣» كل رجل منهم عشر صفعات، ففعلوا، و أخذوا له مصحفا فيه كلام قد جمعه، و ذكر أنه قرآن، و أن جبرائيل نزل به، ثم مات من الضرب فى ذى الحجة و حبس أصحابه، و كان فيهم شيخ يزعم أنه نبى، و أن الوحي يأتية

[١] فعزم.

[٢] و أمر و ضرب.

(١). و كان الذى أعطى المعتز. Bte .P .C .mO.

(٢). Bte .P .CnI. tsemutisoptosop itneuestupaccoh.

(٣). A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥١

• ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث «١»

و فى هذه السنة خرج عتاس بن وليد المعروف بالطبلى، بنواحي تدمير، لمحاربة جمع اجتمعوا، و قدّموا على أنفسهم رجلا اسمه محمّد بن عيسى بن سابق، فوطئ عتاس بلدهم، و أوقع بهم، و أصلحهم و عاد. و فيها ثار [١] أهل تاكرتا «٢» و من يليهم من البربر، فسار إليهم جيش عبد الرحمن، صاحب الأندلس، فقاتلهم، و أوقع بهم، و أعظم النكايه فيهم.

و فيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر فى جيش كثيف لغزو الروم، فبلغوا ألبه «٣».

و فيها كان سيل عظيم في رجب، في بلاد الأندلس، فخرّب جسر استجّة، وخرّب الأرحاء، وخرّق نهر إشبيلية ستّ عشرة قرية، وخرّب نهر تاجة «٤» ثمانى عشرة قرية، و صار عرضه ثلاثين ميلا، و كان هذا حدثا عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد. الكامل في التاريخ ج ٧ ٥١ ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث ص : ٥١
و فيها هلك ردمير بن أذفونس في رجب، و كانت ولايته ثمانية أعوام.
و فيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن عليّ بسرقسطة

[١] اثار.

(١). tseed .Bte .P .CnitupaC

(٢). sitcnupenis .doC

(٣). إليه .doC

(٤). باجة .doC

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص : ٥٢

ذكر عدّة حوادث

و في هذه السنة أمر المتوكّل أهل الدمة بلبس الطيالسّة العسليّة، و شدّ الزنانير، و ركوب السروج بالركب الخشب، و عمل كرتين في مؤخر السروج، و عمل «١» رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب، كلّ واحدة [١] منهما قدر أربع أصابع، و لون كلّ واحدة [١] منهما غير لون الأخرى، و من خرج من نسائهم تلبس إزارا عسليّا، و منعهم من لباس المناطق، و أمر بهدم بيعهم المحدثه، و بأخذ العشر من منازلهم، و أن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب، و نهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان، و لا يعلمهم مسلم، و أن يظهروا في شعائهم «٢» صليبا، و أن يستعملوه [٢] في الطريق، و أمر بتسوية قبورهم مع الأرض، و كتب في ذلك إلى الآفاق «٣».

و فيها توفّي إسحاق بن إبراهيم* بن الحسين بن مصعب «٤» المصعبى،* و هو ابن أخى طاهر بن الحسين «٥»، و كان صاحب الشرطة* ببغداد أيام المأمون، و المعتصم، و الواثق، و المتوكّل «٦»، و لما مرض أرسل إليه المتوكّل ابنه المعتزّ مع جماعة من القواد يعودونه، و جزع المتوكّل لموته.

و فيها مات الحسن بن سهل، كان شرب دواء، فأفرط عليه، فحبس «٧» [٣]

[١] واحد.

[٢] يستعملوا.

[٣] فحبس.

(١). و يتصير .P .C

(٢). سعائينهم .P .C

(٣). tused .B niaainmoeuqsucuH

Bte .P .C .mO. (٤-٥-٦)

(٧). حجى .A. مجر .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣

الطبع، فمات، و كان موته، و موت إسحاق بن إبراهيم فى ذى الحجة فى يوم واحد، و قيل مات الحسن فى سنة ست و ثلاثين. و فيها فى ذى الحجة تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام، ففرغ الناس، ثم صار فى لون ماء المدود. و فيها أتى المتوكل يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين* بن علي بن أبي طالب، عليه السلام «١». * و كان قد جمع جمعا ببعض النواحي، فأخذ «٢»، و حبس، و ضرب. و حج بالناس هذه السنة محمد بن داود. و فيها مات إسحاق بن إبراهيم الموصلي، صاحب الألحان و الغناء، و كان فيه علم و أدب، و له شعر جيد، و عبيد الله بن عمر بن مسرة الجشمي «٣» القواريري فى ذى الحجة، و إسماعيل بن عليّة: و منصور بن أبي مزاحم، و سريح بن يونس* أبو الحرث. (سريح «٤» بالسين المهملة و الجيم)

Bte .P .C .mO. (١)

A .mO. (٢)

(٣). الخيمي .A.

A .mO. (٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤

٢٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و مائتين

ذكر مقتل محمد بن إبراهيم

فى هذه السنة قتل محمد بن إبراهيم بن مصعب أخو إسحاق بن إبراهيم. و كان سبب ذلك أن إسحاق أرسل ولده محمد بن إسحاق بن إبراهيم إلى باب الخليفة ليكون نائبا عنه بابه، فلما مات إسحاق عقد المعتز لابنه محمد بن إسحاق على فارس، و عقد له المنتصر على اليمامة و البحرين* و طريق مكة «١» فى المحرم من هذه السنة، و ضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها، و حمل إلى المتوكل و أولاده من الجواهر التى كانت لأبيه، و الأشياء النفيسة، كثيرا. و كان عمه محمد بن إبراهيم على فارس، فلما بلغه ما صنع المتوكل و أولاده بآبائه ساء ذلك، و تنكر للخليفة و لابن أخيه، فشكا محمد بن إسحاق ذلك إلى المتوكل، فأطلقه فى «٢» عمه ليفعل به ما يشاء «٣»، فعزله عن فارس، و استعمل مكانه ابن عمه الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب، و أمره بقتل عمه محمد بن إبراهيم. فلما سار الحسين إلى فارس أهدى إلى عمه يوم النيروز هدايا، و فيها حلوى فأكل محمد منها، و أدخله الحسين بيتا، و وكل عليه، فطلب الماء ليشرب فمنع منه،* فمات بعد يومين «٤».

(١). و طريقها .B.

(٢). إلى .A.

(٣). أحب .P .C.

(٤). فعاش بعد ذلك يومين و مات .P .C bte

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥٥

ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، عليه السلام، و هدم ما حوله من المنازل و الدور، و أن يبذر و يسقى موضع قبره، و أن يمنع الناس من إتيانه، فنأدى [عامل صاحب الشرطه] بالناس في تلك الناحية: من وجدناه عند قبره، بعد ثلاثه، حسبناه في المطبق! فهرب الناس، و تركوا زيارته، و حرث [١] و زرع.

و كان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، و لأهل بيته، و كان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى عليا و أهله بأخذ المال و الدم، و كان من جملة ندمائه عبادة المخنث، و كان يشد علي بطنه، تحت ثيابه، مخدّه، و يكشف رأسه، و هو أصلع، و يرقص بين يدي المتوكل، و المغنون يغنون:

قد أقبل الأصلع البطين، خليفة المسلمين، يحكي بذلك عليا، عليه السلام، و المتوكل يشرب، و يضحك، ففعل ذلك يوما، و المنتصر حاضر، فأوما إلى عبادة يتهدده، فسكت خوفا منه، فقال المتوكل: ما حالك؟ فقام و أخبره، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إن اللى يحكيه هذا الكاتب، و يضحك منه الناس، هو ابن عمك، و شيخ أهل بيتك، و به فخرك، فكل أنت لحمه، إذا شئت، و لا تطعم هذا الكلب و أمثاله منه [٢]! فقال المتوكل للمغنين:

غنوا جميعا:

غار الفتى لابن عمه رأسه الفتى في حر أمه

[١] و خرب.

[٢] فيه.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥٦

فكان هذا من الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل.

و قيل إن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء: المأمون، و المعتصم، و الواثق في محبة علي و أهل بيته، و إنما كان ينادمه و يجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب، و البغض لعلي، منهم: علي بن الجهم، الشاعر الشامي، من بني شامة ابن لؤي و عمر بن فرح [١] الرّحجي، أبو السّمط من ولد مروان بن أبي حفصة، من موالى بني أمية، و عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف* بابن أترجة «١».

و كانوا يخوفونه من العلويين، و يشيرون عليه بإبعادهم، و الإعراض عنهم، و الإساءة إليهم، ثم حسّنوا له الواقعة في أسلافهم الذين يعتقد [٢] الناس علو منزلتهم في الدين، و لم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان، فغطت هذه السيئة جميع حسناته، و كان من أحسن الناس سيرة، و منع الناس من القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من المحاسن.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

و فيها حجّ المنتصر بالله، و حجّت معه جدته أمّ المتوكل.

و فيها هلك أبو سعيد «٢» محمد بن يوسف المروزي فجأة، و كان عقد

[١] و عمرو بن فرخ.

[٢] يعتقدون.

(١). بارجه. A.

(٢). سعد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٧

له على أرمينية، و أذربيجان، فلبس أحد خفيته، و مدّ الآخر ليلبسه، فمات، فولّى المتوكلّ ابنه يوسف ما كان إلى أبيه* من الحرب «١» و ولّاه خراج الناحية، فسار إليها و ضبطها، و حجّ بالناس هذه السنة المنتصر.

و فيها خرج حبيب [١] البربرى بالأندلس بجبال الجزيرة، و اجتمع إليه جمع كثير، فأغاروا، و استطالوا، فسار إليهم جيش من عبد الرحمن، فقاتلهم، فهزمهم، فتفرّقوا.

و فيها غزا جيش بالأندلس بلاد برشلونه، فقتلوا من أهلها، فأكثروا، و أسروا جمًا غفيرا، و غنموا، و عادوا سالمين «٢».

و فيها توفّى هديّة «٣» بن خالد «٤»، و سنان الأبلّى، و إبراهيم بن محمّد الشافعى «٥».

و فيها توفّى مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوّام أبو عبد الله المدنى، و كان عمره ثمانين سنة، و هو عمّ الزبير بن بكار، و كان عالما فقيها، إلّا أنّه كان منحرفا عن على، عليه السلام.

و فيها أيضا توفّى منصور بن المهديّ، و محمّد بن إسحاق بن محمّد المخزومىّ المسيبىّ، البغدادىّ، و كان ثقة.

و فيها توفّى جعفر بن حرب الهمدانيّ أحد أئمّة المعتزلة البغداديين، و عمره تسع و خمسون سنة، و أخذ الكلام عن ابن أبى الهذيل العلاف البصرىّ.

[١] حبيبه.

(١). A. mO.

(٢). Bte. P. C. mO.

(٣). هديد. B.

(٤). عبد الله.. A.

(٥). الشامى. Bte. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٨

٢٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و مائتين

ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم

فى هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمّد فقتلوه.

و كان سبب ذلك أنّ يوسف لثما سار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط «١»، و يقال له بطريق البطارقة، يطلب

الأمان، فأخذه يوسف و ابنه نعمة «٢». فسيرهما إلى باب الخليفة، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخى بقراط بن أشوط «٣»، و تحالفوا على قتل يوسف، و وافقهم على ذلك موسى بن زرارة، و هو صهر بقراط على ابنته، فأتى الخبر يوسف، و نهاه أصحابه عن المقام بمكانه، فلم يقبل، فلما جاء الشتاء، و نزل الثلج، مكثوا حتى سكن الثلج، ثم أتوه و هو بمدينة طرون، فحصره بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم، فقتلوه و كل من قاتل معه، و أما من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك، و انج بنفسك عريانا، ففعلوا، و مشوا حفاة عراء، فهلك أكثرهم من البرد، و سقطت أصابع كثير منهم، و نجوا، و كان ذلك فى رمضان.

و كان يوصف قبل ذلك قد فرّق أصحابه فى رساتيق عمله، فوجه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة، فقتلوه فى يوم واحد. فلما بلغ المتوكّل خبره وجهه بغا الكبير إليهم، طالبا بدم يوسف،

(١-٣). أسوط. A.

(٢). معه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٩

فسار إليهم على الموصل و الجزيرة، فبدأ بأرزن، و بها موسى بن زرارة، و له إخوة: إسماعيل، و سليمان، و حمد «١»، و عيسى، و محمّد، و هارون، فحمل بغا موسى بن زرارة إلى المتوكّل، و أباح قتله يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، و سبى منهم خلقا كثيرا، فباعهم و سار إلى البلاد الباق «٢»، فأسر أشوط بن حمزة أبا العتّاس، صاحب الباق، و الباق من كورة السفر جان «٣»، ثم سار إلى مدينة ديبيل من أرمينية فأقام بها شهرا، ثم سار إلى تفليس «٤» فحصرها.

ذكر غضب [١] المتوكّل على ابن أبى دؤاد [٢] و ولاية ابن أكثم القضاء

و فيها غضب المتوكّل على أحمد بن أبى دؤاد، و قبض ضياعه و أملاكه، و حبس ابنه أبا الوليد، و سائر أولاده، فحمل أبو «٥» الوليد مائة ألف و عشرين ألف دينار، و جواهر قيمتها عشرون [٣] ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستّة عشر ألف درهم، و أشهد عليهم جميعا بيع أملاكهم.

و كان أبوهم أحمد بن أبى دؤاد [٤] قد فلج، و أحضر المتوكّل يحيى بن أكثم

[١] غضب.

[٢] داود.

[٣] عشرين.

[٤] داود.

(١). أحمد. B.

(٢). الساق. B. euqibu

(٣). سترجان. B. السرحان. A. السبرحان. P. C.

(٤). أرسل إلى بلس. A.

(٥). أبا. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦٠

من بغداد إلى سامراء، ورضى عنه، وولاه قضاء القضاء، ثم ولاه المظالم، فولى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر، وولى سوار بن عبد الله العنبرى قضاء الجانب الغربى، و كلاهما أعور، فقال الجمّاز: رأيت من الكبائر قاضيين هما أحدهما فى الخافقين هما اقتسما العمى نصفين قدرا «١» كما «٢» اقتسما قضاء الجانبين و تحسب منهما من هزّ رأسالينظر فى مواريث و دين كأنك قد وضعت عليه دنأفتحت بزاله «٣» [١] من فرد عين هما فال الزمان بهلك يحيى إذ [٢] افتتح القضاء بأعورين

ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية و ما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمان «٤» و عشرين و مائتين أن محمّد بن عبد الله، أمير صقلية،* توفى سنة ست و ثلاثين و مائتين «٥»، فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب، فولوه أمرهم، فكتبوا بذلك إلى محمّد بن الأغلبن أمير إفريقية فأرسل إليه عهدا* بولايته، فكان العباس إلى أن وصل عهده يغير «٦»، و يرسل السرايا، و تأتيه الغنائم «٧».

[١] بدا له.

[٢] إذا.

(١). mO. B. C. ا. قدا.

(٢). فذا كما.

(٣). بز ا.

(٤). سيع. A.

(٥). mO. P. C. Bte.

(٦). بتغير. B.

(٧). mO. A. و يأتيه الغنائم. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦١

فلما قدم إليه عهده بولايته «١» خرج بنفسه و على مقدمته عمه «٢» رباح «٣»، فأرسل فى سرية إلى قلعة أبى ثور، فغنم، و أسر و عاد، فقتل الأسرى، و توجه إلى مدينة قصر يانة، فنهب، و أحرق، و خرب ليخرج إليه البطريق، فلم يفعل، فعاد العباس. و فى سنة ثمان و ثلاثين و مائتين خرج حتى بلغ قصر يانة و معه جمع عظيم، فغنم، و خرب و أتى قطانة [١]، و سرقوسة، و نوطس «٤»، و رغوس، فغنم من جميع هذه البلاد، و خرب و أحرق، و نزل على بشيرة «٥»، و حصرها خمسة أشهر، فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس.

و فى سنة اثنتين و أربعين سار العباس فى جيش كثيف، ففتح حصونا خمسة «٦»، و فى سنة ثلاث و أربعين سار إلى قصر يانة، فخرج أهلها، فلقوه، فهزمهم، و قتل فيهم فأكثر، و قصد سرقوسة و طبرمين و غيرهما، فنهب، و خرب، و أحرق، و نزل على القصر الجديد «٧» و حصره، و ضيق على من به من الروم، فبدلوا له خمسة عشر ألف دينار، فلم يقبل منهم، و أطال الحصر، فسلموا، إليه الحصن على شرط أن يطلق مائتى نفس، فأجابهم إلى ذلك، و ملكه، و باع [٢] كل من فيه سوى مائتى نفس، و هدم الحصن «٨».

[١] قطانية.

[٢] و أباغ.

(١). عليه عهد بالولاية P.C. عهدا بولايته A.

(٢). P.C. mO.

(٣). a.mO.

(٤). و طونس. B.

(٥). سبرة. P.C. sitcnupenis. B. ثيرة. A.

(٦). جمه. P.C. Bte.

(٧). الحديد. A.

(٨). الحصون. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦٢

ذكر فتح قصرية

فى سنة أربع و أربعين و مائتين فتح المسلمون مدينة قصرية، و هى المدينة التى بها دار الملك بصقلية، و كان الملك قبلها يسكن سرقوسة، فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة ينقل دار الملك إلى قصرية لحصانتها.

و سبب فتحها أن العباس سار فى جيوش المسلمين إلى مدينة قصرية، و سرقوسة، و سير جيشا فى البحر، فلقبهم أربعون شلندى للروم، فاقتتلوا أشد قتال، فانهزم الروم، و أخذ منهم «١» المسلمون عشر شلنديات برجالها، و عاد العباس إلى مدينته.

فلما كان الشتاء سير سرية، فبلغت قصرية، فنهبوا، و خزبوا، و عادوا و معهم رجل كان له عند الروم قدر و منزلة، فأمر العباس بقتله، فقال: استبقنى، و لك عندى نصيحة! قال: و ما هى؟ قال: أملك قصرية، و الطريق فى ذلك أن القوم فى هذا الشتاء و هذه الثلوج آمنون من قصدكم إليهم، فهم غير محترسين «٢»، ترسل معى طائفة من عسكركم حتى أدخلكم المدينة.

فانتخب العباس «٣» ألفى فارس أنجاد أبطال، و سار إلى أن قاربها، و كمن هناك مستترا، و سير عمه رباحا فى شجعانهم، فساروا مستخفين فى الليل، و الروم معهم مقتيد بين يدى رباح، فأراهم الموضع الذى ينبغى أن يملك منه* فنصبوا السلايم، و سعدوا الجبل، ثم و صلوا إلى سور المدينة، قريبا [١]

[١] قريب.

(١). و أخذهم. P.C.

(٢). محروسين. B.

(٣). من عسكره نحو. B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦٣

من الصبح، و الحرس نيام، فدخلوا من نحو باب صغير فيه، يدخل [١] منه الماء و تلقى فيه الأقدار، فدخل المسلمون كلهم، فوضعوا

السيف فى الروم، وفتحوا الأبواب.

و جاء العباس فى باقى العسكر، فدخلوا المدينة و صلّوا «١» الصبح يوم الخميس منتصف شوال، و بنى فيها فى الحال مسجدا، و نصب فيه منبرا، و خطب فيه يوم الجمعة، و قتل من وجد فيها من المقاتلة، و أخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهنّ، و أبناء الملوك، و أصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه، و ذلّ الشرك يومئذ بصقلية ذلّا عظيما.

و لما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية فى ثلاثمائة شلندى و عسكر كثير «٢»، فوصلوا إلى سرقوسة، فخرج إليهم العباس من المدينة «٣»، و لقي الروم، و قاتلهم، فهزمهم، فركبوا فى مراكبهم هارين، و غنم المسلمون منهم مائة شلندى «٤»، و كثر القتل فيهم، و لم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب.

و فى سنة ستّ و أربعين و مائتين نكب «٥» كثير من قلاع صقلية و هى:

سطر «٦»، و ابلا «٧»، و ابلاطنوا «٨»، و قلعة عبد المؤمن، و قلعة البلوط، و قلعة أبى ثور، و غيرها من القلاع، فخرج العباس إليهم، فلقبهم عساكر «٩» الروم، فاقتلوا، فانهزم الروم، و قتل منهم كثير.

[١] تدخل.

(١). صلاة. B.

(٢). و عسكرا كثيرا. A.

(٣). بكرة. A.

(٤). سلندية. B.

(٥). نكب. A.

(٦). سطر. C. P. Bte.

(٧). و ابلا. A.

(٨). و بلاطنوا. A.

(٩). عسكرا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦٤

و سار إلى قلعة عبد المؤمن و قلعة ابلاطنوا «١» فحصرها، فأتاه الخبر* بأن كثيرا من عساكر الروم قد وصلت «٢»، فرحل إليهم، فالتقوا بجفلودى، و جرى بينهم قتال شديد، فانهزمت الروم، و عادوا إلى سرقوسة، و عاد العباس إلى المدينة، و عمر قصر يانة، و حصّنها، و شحنها بالعساكر.

و فى سنة سبع و أربعين و مائتين سار العباس إلى سرقوسة، فغنم و سار إلى غيران قرقة «٣»، فاعتلّ ذلك اليوم، و مات بعد ثلاثة أيام، ثالث جمادى الآخرة، فدفن هناك فنبشه الروم، و أحرقوه، و كانت ولايته إحدى عشرة سنة، و أدام الجهاد شتاء و صيفا، و غزا أرض قلورية و انكبردة «٤» و أسكنها المسلمين

. ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث

و فيها تغلب إنسان من أهل بست، اسمه صالح بن النضر الكنانى، على سجستان، و معه يعقوب بن الليث، فعاد طاهر* بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان «٥» و استنقذها من يده.

ثم ظهر بها إنسان اسمه درهم بن الحسين «٦»، من المتطوعة، فتغلب عليها، و كان غير ضابط لعسكره، و كان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه و عجزه، اجتمعوا على يعقوب بن الليث، و ملكوه

(١). و بلاطنوا. A.

(٢). بوصول عساكر الروم. P. C. Bte.

(٣). b. sitvnupenis.

(٤). و أنكروه. a.

(٥). b. te. p. c. mo.

(٦). الحسن. A. a.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦٥

أمرهم، لما رأوا من تدبيره، و حسن سياسته، و قيامه بأمورهم، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه فى الأمر، و سلمه إليه، و اعتزل عنه، فاستبد يعقوب بالأمر، و ضبط البلاد، و قويت شوكته و قصدته العساكر من كل ناحية، و كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة ولى عبيد «١» الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد و معاون السواد.

و فيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فى ربيع الأول فولى الحربه «٢»، و الشرطه، و خلافة المتوكل ببغداد، و أعمال السواد و أقام بها.

و فيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى دؤاد [١] عن المظالم، و ولأها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع «٣». و فيها أمر المتوكل بإنزال جثه أحمد بن نصر الخزاعى، و دفعه إلى أوليائه، فحمل إلى بغداد، و ضم رأسه إلى بدنه، و غسل، و كفن، و دفن، و اجتمع عليه من العامه ما لا يحصى يتمسحون به، و كان المتوكل لما ولى نهى عن الجدل فى القرآن و غيره، و كتب إلى الآفاق بذلك.

و غزا الصائفة فى هذه السنة على بن يحيى الأرمنى، و حجج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن المنصور و كان والى مكه. ٢

[١] داود.

(١). عبد. P. C. Bte.

(٢). الجزية. A. Cte. P، الجزية. B.

(٣). الوقع. P. C. A. sitcnupenis.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦٦

* و فيها قام رجل بالأندلس بناحية الثغور و ادعى النبوه، و تأول القرآن على غير تأويله، فتبعه قوم من الغوغاء، فكان من شرائعه أنه كان ينهى عن قص الشعر و تقليم الأظفار، فبعث إليه عامل ذلك البلد، فأتى به، و كان أول ما خاطبه به أن دعاه إلى أتباعه، فأمره العامل بالتوبه، فامتنع فصلبه.

و فيها سارت جيوش المسلمين إلى بلاد المشركين، فكانت بينهم وقعه عظيمه كان الظفر فيها للمسلمين، و هى [١] الوقعه المعروفة

بوقعة البيضاء، و هى مشهورة بالأندلس «١». وفيها توفى العباس «٢» بن الوليد المدينى بالبصرة، و عبد الأعلى بن حماد النرسى، و عبيد «٣» الله بن معاذ العنبرى. * (النرسى بالنون و الراء و السين المهملة) «٤».

[١] و هو.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). أبو العباس. A.

(٣). عبد. A.

(٤). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦٧

٢٣٨ ثم دخلت سنة عثمان و ثلاثين و مائتين

ذكر ما فعله بغا بتفليس

قد ذكرنا مسير بغا إلى تفليس و محاصرتها، و كان بغا لما سار إليها ووجه زيرك التركى، فجاز نهر الكز، و هو نهر كبير، و مدينة تفليس على حافته «١». و صغدييل على جانبه الشرقى، فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس، و وجه بغا أيضا أبا العباس الوارثى النصرانى إلى أهل أرمينية عربها و عجمها، فأتى تفليس مما يلى باب المرفص «٢»، فخرج إسحاق بن إسماعيل «٣» مولى بنى أمية من تفليس إلى زيرك، فقابله عند الميدان، و وقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك و أبو العباس، فدعا بغا النفاطين، فضربوا المدينة بالنار، فأحرقوها و هى من خشب الصنوبر. و أقبل إسحاق بن إسماعيل إلى المدينة، فرأى النار قد أحرقت قصره و جواريه و أحاطت به، فأتاه الأتراك، و المغاربة، فأخذوه أسيرا، و أخذوا ابنه عمرا، فأتوا بهما بغا، فأمر بإسحاق فضربت عنقه، و صلبت جثته على نهر الكز، و كان شيئا محدودرا، ضخم الرأس، أحول، و احترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان، و أسروا من سلم من النار «٤»، و سلبوا الموتى.

(١). جانبه. Bte .P .C .mO.

(٢) الحريص. B، الحرفص. P .C .

(٣). I .h .A. إبراهيم.

(٤). الناس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٦٨

و أخذ أهل إسحاق ما سلم من ماله بصغدييل، و هى مدينة حصينة حذاء تفليس بناها كسرى أنوشروان، و حصنها إسحاق، و جعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير.

ثم إن بغا ووجه زيرك إلى قلعة الحرزمان «١»، و هى بين بردعة و تفليس، فى جماعة من جنده، ففتحها، و أخذ بطريقها أسيرا، ثم سار

بغا إلى عيسى ابن يوسف، و هو في قلعة كيش «٢»، في كورة البيلقان، ففتحها و أخذه فحمله، و حمل معه أبا [١] العباس الوارثي [٢]، و اسمه سنباط بن أشوط، و حمل «٣» معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أزان

• ذكر مسير الروم إلى ديار مصر

في هذه السنة جاء ثلاثمائة مركب للروم مع ثلاثه رؤساء فأناخ أحدهم في مائة مركب بد مياط، و بينها و بين الشط شبيه بالبحيرة، يكون مأوها إلى صدر الرجل، فمن جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر، فجازه قوم فسلموا، و غرق كثير من نساء صبيان، و من كان به قوة سار إلى مصر.

و كان على معونة مصر عنبسة بن إسحاق الضبي، فلما حضر العيد أمر الجند الذين بد مياط أن يحضروا مصر، فساروا منها، فاتفق وصول الروم و هي فارغة من الجند فنهبوا، و أحرقوا* و سبوا، و أحرقوا جامعها، و أخذوا

[١] أبو.

[٢] الوارثي.

(١). الحورمان.P.C. B.sitcnpenis

(٢). كشيش.P.C. Bte

(٣).P.C. mO. Bte

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٦٩

ما بها من سلاح و متاع، و قند «١»، و غير ذلك «٢»، و سبوا من النساء المسلمات و الذميات نحو ستمائة امرأة، و أوقروا سفنهم من ذلك.

و كان عنبسة قد حبس بسر بن الأکشف «٣» بد مياط، فكسير قيده، و خرج يقاتلهم، و تبعه جماعة* و قتل من الروم جماعة «٤»، و سارت الروم إلى أشنوم تئيس «٥»، و كان عليه سور و بابان من حديد قد عمله المعتصم، فنهبوا ما فيه من سلاح، و أخذوا البابين، و رجعوا و لم يعرض لهم أحد

• ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم و ولاية ابنه محمد

و فيها توفي عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن هشام بن معاوية ابن هشام الأموي، صاحب الأندلس، في ربيع الآخر، و كان مولده سنة ست و سبعين و مائة، و ولايته إحدى و ثلاثين سنة و ثلاثة أشهر.

و كان أسمر طويلا، أقنى، أعين، عظيم اللحية، مخضبا «٦» بالحناء، و خلف خمسة و أربعين ولدا ذكورا، و كان أديبا، شاعرا، و هو معدود في جملة من عشق جواريه، و كان يعشق جارية له اسمها طروب، و شهر بها، و كان عالما بعلوم الشريعة و غيرها من علوم الفلاسفة و غيرهم، و كانت أيامه أيام عافية و سكون، و كثرت الأموال عنده، و كان بعيد الهمة و اخترع قصورا، و متنزهات كثيرة، و بنى الطرق، و زاد في الجامع بقربطه رواقين،

(١). قند.P.C. قيد.B

(٢-٤).A. mO

(٣). الأكتيف. A، الاكسف. Bte .P .C

(٥). أشموم طناح. geletroF

(٦). يخضب. Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٧٠

و توفى قبل أن يستتم زخرفته، و أتمه ابنه، و بنى جوامع كثيرة بالأندلس.

و لما مات ملك ابنه محمد، فجرى على سيرة والده فى العدل، و أتم [١] بناء الجامع بقرطبة،* و أمه تسمى بهتر «١»، و ولد له مائة ولد كلهم ذكور، و هو «٢» أول من أقام أبه الملك بالأندلس، و رتب رسوم المملكة، و علا عن التبذل للعامة، فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك فى أبه الملك «٣»، و هو أول من جلب [٢] الماء العذب إلى قرطبة، و أدخله إليها «٤»، و جعل لفصل [٣] الماء مصنعا كبيرا يرده الناس

. ذكر عدة حوادث .

فى هذه السنة سار المتوكل نحو المدائن «٥»، فدخل بغداد، و سار منها إلى المدائن، و غزا الصائفة على بن يحيى الأرمنى. و فيها مات إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، المعروف بابن راهويه، و كان إماما عالما، و جرى له مع الشافعى مناظرة فى بيوت مكة، و كان عمره سبعا و سبعين سنة، و محمد بن بكر المحدث «٦».

[١] و تم.

[٢] أجلب.

[٣] يفصل.

(١). بهير: B. nbI. de. irahda . yzoD

(٢). عبد الرحيم. A.

(٣). A .mO.

(٤). قصورها. Bte .P .C.

(٥).

tnusatalermenifi nnadametua. Bte. P. CnI. abrevinnasitneug esamirp. AnI

(٦). A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٧١

٢٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و مائتين

فى هذه السنة أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس ذرايعن عسلتين على الأقبية و الدراريح، و بالاختصار فى مراكبهم على ركوب البغال و الحمير دون الخيل و البراذين.

و فيها نفى المتوكل على بن الجهم إلى خراسان.

* و فيها أمر المتوكل بهدم البيع المحدثه فى الإسلام «١».

* وفيها سير محمد بن عبد الرحمن جيشا مع أخيه الحكم إلى قلعة رباح، و كان أهل طليطلة قد خربوا سورها، و قتلوا كثيرا من أهلها، و أصلح الحكم سورها، و أعاد من فارقها من أهلها إليها، و أصلح حالها، و تقدم إلى طليطلة فأفسد فى نواحيها و شعثها، و سير محمد أيضا جيشا آخر إلى طليطلة، فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن، فانهزم العسكر، و أصيب أكثر من فيه «٢». و فيها مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد [١] القاضى ببغداد فى ذى الحجة، و غزا الصائفة على بن يحيى الأرمنى. و فيها حج جعفر بن دينار على الأحداث بطريق مكة و الموسم، و حج بالناس

[١] داود.

A.mO.(١)

Bte.P.C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧٢

هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى و كان و الى مكة.

و فيها اتفق الشعانين للنصارى و يوم النيروز، و ذلك يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة، فزعمت النصارى أنهما لم يجتمعا فى الإسلام قط.

و فيها توفى محمود بن غيلان «١» المروزى أبو أحمد، و هو من مشايخ البخارى و مسلم و الترمذى

(١). عبدان.A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧٣

٢٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و مائتين

ذكر و ثوب أهل حمص بعاملهم

فى هذه السنة و ثوب أهل حمص بعاملهم أبى المغيث موسى بن إبراهيم الرافعى «١»، و كان قتل رجلا من رؤسائهم، فقتلوا جماعة من أصحابه، و أخرجوه، و أخرجوا عامل الخراج، فبعث المتوكل إليهم عتاب بن عتاب «٢»، و محمد بن عبدويه الأنبارى، و قال لعتاب «٣»: قل لهم إن أمير المؤمنين قد بدل لكم «٤» بعاملكم، فإن أطاعوا فولّ عليهم محمد بن عبدويه، فإن أبوا فأقم و أعلمنى، حتى أمدك برجال و فرسان.

فساروا إليهم، فوصلوا فى ربيع الآخر، فرضوا بمحمد بن عبدويه، فعمل فيهم الأعاجيب، حتى أحوجهم إلى محاربتة، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر الحرب بين المسلمين و الفرنج بالأندلس «٥»

و فى هذه السنة، فى المحرم، كان بين المسلمين و الفرنج حرب شديدة بالأندلس.

(١). الراقى.B

(٢). غياث بن غياث. A.

(٣). لغياث. A.

(٤) بدأكم. P. C. ، بذلكم. A.

(٥). mo . p . Cte . BritupaC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧٤

و سبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمّد ابن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، و على أبيه من قبله، فلمّا كان الآن سار محمّد فى جيوشه إلى طليطلة، فلمّا سمع [١] أهلها بذلك أرسلوا إلى ملك جليقيّة «١» يستمدّونه و إلى ملك بشكنس «٢» فأمدّاهم [٢] بالعساكر الكثيرة.

فلمّا سمع محمّد بذلك، و كان قد قارب طليطلة، عبأ أصحابه، و قد كمن لهم الكمناء بناحية وادى سليط، و تقدّم هو إليهم فى قلّة من العسكر، فلمّا رأى أهل طليطلة ذلك أعلموا الفرنج بقلّة عددهم، فسارعوا إلى قتالهم، و طمعوا فيهم، فلمّا تراءى [٣] الجمعان، و انتشب القتال، خرجت الكمناء من كلّ جهة على المشركين و أهل طليطلة، فقتل منهم ما لا يحصى، و جمع من الرؤوس ثمانية آلاف رأس فرّقت فى البلاد، فذكر أهل طليطلة أن عدّة القتلى من الطائفتين عشرون [٤] ألف قتيل، و بقيت جثث القتلى على وادى سليط دهرًا طويلًا.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل يحيى بن أكثم عن القضاء، و قبض منه ما مبلغه خمسة و سبعون ألف دينار، و أربعة آلاف جريب بالبصرة.

[١] سمعوا.

[٢] فأمدّ لهم.

[٣] تراءى.

[٤] عشرون.

(١)! ملكيته خليفته. doC

(٢)! يستكيس. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧٥

و فيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علىّ قضاء القضاء، و حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن محمّد بن داود، و كان على أحداث الموسم جعفر بن دينار.

و فيها توفّى القاضى أبو عبد الله أحمد بن أبى دؤاد [١] فى المحرم بعد ابنه أبى الوليد بعشرين يومًا، و كان داعية إلى القول بخلق القرآن و غيره من مذاهب المعتزلة، و أخذ ذلك عن بشر المريسى، و أخذه بشر من الجهم بن صفوان، و أخذه جهم من الجعد بن أدهم، و أخذه الجعد من أبان بن سمعان، و أخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد الأعصم و ختنه، و أخذه طالوت من لبيد بن الأعصم «١» اليهودى الذى سحر النبى، صلى الله عليه و سلّم، و كان لبيد يقول بخلق التوراة، و أوّل من صنّف فى ذلك طالوت، و كان زنديقًا، فأفشى الزندقة.

و فيها توفّى قتيبة بن سعيد بن حميد أبو رجاء الثقفى و له تسعون سنة، و هو خراسانى من مشايخ البخارى، و مسلم، و أحمد بن

حنبل،* وغيرهم من الأئمة، و توفى (٢) أبو ثور إبراهيم بن خالد البغدادى الكلبى الفقيه، و هو من أصحاب الشافعى، و أبو عثمان محمّد بن الشافعى، و كان قاضى الجزيرة جميعها، و روى عن أبيه، و عن ابن عنبسه، و قيل مات بعد سنة أربعين [و مائتين]. و كان للشافعى ولد آخر اسمه محمّد مات بمصر سنة إحدى و ثلاثين و مائتين

[١] داود.

(١). من. dda.

(٢). P. C. mO. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧٦

٢٢١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و مائتين

ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم

فى هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم محمّد بن عبدويه، و أعانهم عليه قوم من نصارى حمص، فكتب إلى المتوكّل بذلك، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم، و أمده بجند من دمشق و الرملة،* فظفر بهم «١»، فضرب منهم رجلين من رؤسائهم حتى ماتا و صلبهما على باب حمص و سير ثمانية رجال من أشرفهم إلى المتوكّل، و ظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم، فضرب أعناقهم، و أمره المتوكّل بإخراج النصارى منها، و هدم كنائسهم، و بإدخال البيعة التى إلى جانب الجامع إلى الجامع، ففعل ذلك

. ذكر الفداء بين المسلمين و الروم

و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم، بعد أن قتلت تدورة، ملكة الروم، من أسرى المسلمين اثنى عشر ألفا، فإنها عرضت النصرانية على الأسرى، فمن تنصّر جعلته أسوة من قبله من المنتصرة، و من أبى قتلته، و أرسلت

(١). B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧٧

تطلب المفاداة لمن بقى منهم، فأرسل المتوكّل شنيفا الخادم على الفداء، و طلب قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء، و يستخلف على القضاة من يقوم مقامه، فأذن له فحضره و استخلف على القضاة ابن أبى الشوارب، و هو شاب، و وقع الفداء على نهر اللامس، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبع مائة و خمسة و ثمانين رجلا، و من النساء مائة و خمسا و عشرين امرأة. و فيها جعل المتوكّل كلّ كورة شمشاط عشريّة و كانت خراجيّة

. ذكر غارات البجاة «١» بمصر

و فيها أغارت البجاة [١] على أرض مصر، و كانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الإسلام لهدنة قديمة، و قد ذكرناها فيما مضى، و فى بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها، و يؤدّون إلى عمّال مصر نحو «٢» الخمس.

فلما كانت أيام المتوكّل امتنعت عن أداء ذلك، فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم، و أنهم قتلوا عدّة من المسلمين ممّن يعمل فى

المعادن، فهرب المسلمون منها خوفا على أنفسهم، فأنكر المتوكل ذلك، فشاور فى أمرهم، فذكر له أنهم أهل بادية، أصحاب إبل و ماشية، و أن الوصول إلى بلادهم صعب لأنها مفاوز «٣»، و بين أرض الإسلام و بينها مسيرة شهر فى أرض قفر و جبال و عرة، و أن كل من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة يتوهم أنه يقيمها إلى أن يخرج إلى بلاد الإسلام، فإن جاوز تلك المدة هلك، و أخذتهم البجاة باليد، و أن أرضهم لا ترد على سلطان شيئا.

[١] (فى الطبرى: البجاة).

(١). leuqibu. البجاة. B.

(٢). بحق. B.

(٣)! يبادر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧٨

فأمسك المتوكل عنهم، فطمعوا و زاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم، فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمى محاربتهم، و ولما معونة تلك الكور، و هى فقط و الأقصر و أسنا و أرمنت و أسوان، و أمره بمحاربة البجاة، و كتب إلى عنبسة بن إسحاق الضبى، عامل حرب مصر، بإزاحة عنته و إعطائه من الجند ما يحتاج إليه، ففعل ذلك.

و سار محمد إلى أرض البجاة و تبعه ممن يعمل فى المعادن و المتطوعة عالم كثير، فبلغت عدتهم نحو من عشرين ألفا بين فارس و راجل، و وجه إلى القلزم، فحمل فى البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق، و الزيت، و التمر، و الشعير، و السويق، و أمر أصحابه أن يوافوه بها فى ساحل البحر مميا إلى بلاد البجاة، و سار حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب، و سار إلى حصونهم و قلاعهم، و خرج إليه ملكهم، و اسمه على بابا، فى جيش كثير أضعاف من مع القمى، فكانت البجاة على الإبل، و هى إبل فره تشبه المهارى، فتحاربوا أياما، و لم يصدقهم على بابا القتال لتطول الأيام، و تفنى أزواد المسلمين و علوفاتهم، فأخذهم بغير حرب، فأقبلت تلك المراكب التى فيها الأقوات فى البحر، ففرق القمى ما كان فيها فى أصحابه* فامتنعوا فيها «١».

فلما رأى على بابا ذلك صدقهم القتال، و جمع لهم، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، و كانت إبلهم ذعرة [١] تنفر من كل شىء، فلما رأى القمى ذلك جمع كل جرس فى عسكره و جعلها فى أعناق خيله، ثم حملوا على البجاة، فنفرت إبلهم لأصوات الأجراس، فحملتهم على الجبال و الأدوية، و تبعهم المسلمون قتلا و أسرا، حتى أدركهم الليل، و ذلك أول سنة إحدى و أربعين

[١] زعرة.

(١). فاتسعوا ٢٣٩. mO. A. naniizircaM. pirosdaleBda.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٧٩

و مائتين، ثم رجع إلى معسكره و لم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم.

ثم إن ملكهم على بابا طلب الأمان فأمنه على أن يرد مملكته و بلاده، فأدى إليهم الخراج للمدة التى كان منعها، و هى أربع سنين، و سار مع القمى إلى المتوكل، و استخلف* على مملكته «١» ابنه بغش «٢»، فلما وصل إلى المتوكل خلع عليه و على أصحابه، و كسا جملة رحلا مليحا «٣» و جلال ديباج، و ولّى المتوكل البجاة طريق مصر، ما بين مصر و مكة، سعدا [١] الخادم الإيتاخى، فولى

الإيتاخى محمدا [٢] القمى، فرجع إليها و معه على بابا و هو على دينه، و كان معه صنم من حجارة كهية الصبى يسجد له

. ذكر عدة حوادث

و فيها مطر الناس بسامرا مطرا شديدا فى آب.
وقيل فيها: إنه أنهى إلى المتوكل أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم، صاحب خان عاصم ببغداد، يشتم أبا بكر، و عمر، و عائشة،
و حفصة، فكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر [٣] أن يضربه بالسياط، فإذا مات رمى به فى دجلة،* ففعل ذلك و ألقى فى دجلة
..(٤).

[١] سعد.

[٢] محمد.

[٣] طامر.

A.mO.(١)

(٢). ليعس بابا ٧٢٩. P, I. haM -lubAdupa، عيسى.P. C. Bte

B. مذهبا.(٣)

A.mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٨٠

و فيها وقع بها الصدام فنفتت الدواب و البقر.

و فيها أغارت الروم على عين زربة، فأخذت من كان بها أسيرا من الرط مع نسائهم و ذراريهم و دوابهم.

* و فيها أكثر محمد، صاحب الأندلس، من الرجال بقلعة رباح «١»، و تلك النواحي، ليقفوا على أهل طليطلة، و سير الجيوش إلى غزو
الفرنج مع موسى، فدخلوا بلادهم، و وصلوا إلى ألبه و القلاع، و افتتحو بعض حصونها و عادوا «٢».و مات فى هذه السنة يعقوب بن إبراهيم، المعروف بقوصرة «٣»، صاحب بريد مصر و الغرب، و حج بالناس عبد الله بن محمد بن
داود، و حج جعفر ابن دينار، و هو والى الطريق و أحداث الموسم.

و فيها كثر انقضاض النجوم، فكانت كثيرة لا تحصى، فبقيت ليلة من العشاء الآخرة إلى الصبح.

و فيها كانت «٤» بالررى زلزلة شديدة هدمت [١] المساكن، و مات تحتها خلق كثير لا يحصون، و بقيت تتردد فيها أربعين يوما.

و فيها خرجت ريح من بلاد الترك، فقتلت خلقا كثيرا، و كان يصيبهم بردها فيزكمون «٥»، فبلغت سرخس، و نيسابور، و همذان، و
الررى، فانتهدت إلى حلوان.

و فيها توفى الإمام أحمد بن حنبل الشيبانئى الفقيه المحدث فى شهر ربيع الأول

[١] تهدمت.

(١). ففاحت رياح.doC

(٢). Bte.P.C.mO.

(٣). بنوصره.A.

(٤). وقع. A.

(٥). A.m.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٨١

٢٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

فى هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس و رساتيقها فى شعبان، فتهدمت الدور، و هلك تحت الهدم بشر كثير، قيل كانت عدتهم خمسة و أربعين ألفا و ستة و تسعين نفسا «١»، و كان أكثر ذلك بالدامغان، و كان بالشام، و فارس، و خراسان فى هذه السنة زلازل، و أصوات منكرة، و كان باليمن مثل ذلك مع خسف.

و فيها خرجت الروم من ناحية سميساط بعد خروج على بن يحيى الأرمنى من الصائفه، حتى قاربوا آمد، و خرجوا من الثغور و الجزرية فانتهبوا، و أسروا نحو من عشرة آلاف، و كان دخولهم من ناحية أرين «٢» قرية قريباس «٣» ثم رجعوا فخرج قريباس «٤»، و عمر بن عبد «٥» الله الأقطع، و قوم من المتطوعة فى آثارهم، فلم يلحقوهم، فكتب المتوكل إلى على بن يحيى الأرمنى أن يسير إلى بلادهم شاتيا.

و فيها قتل المتوكل رجلا عطارا، و كان نصرانيا فأسلم، فمكث مسلما سنين كثيرة، ثم ارتد، و استتب، فأبى الرجوع إلى الإسلام، فقتل و أحرق.

* و فيها سير محمد بن عبد الرحمن بالأندلس جيشا إلى بلد المشركين، ٦* ٧

(١). ألفا. B.

(٢). إبريق. P. C. Bte

(٣-٤). قرتناس. B.

(٥). عبيد. C. p

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٨٢

فدخلوا إلى برشلونه، و حارب [١] قلاعها و جازها إلى ما وراء أعمالها، فغنموا كثيرا، و افتتحوا حصنا من أعمال برشلونه يسمى طراجة، و هو من آخر حصون برشلونه «١».

* و فيها مات أبو العباس محمد بن الأغلب، أمير إفريقية، عاشر المحرم، كان عمره ستا و ثلاثين سنة، و ولى بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب، و قد ذكرنا ذلك سنة ست و عشرين و مائتين «٢».

و فيها مات أبو حسان الزيدى قاضى الشرقية، و مات الحسن بن على بن الجعد، قاضى مدينة المنصور، و حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، و هو على مكة، و حج جعفر بن دينار على الطريق و أحداث الموسم، و توفى القاضى يحيى بن أكثم التميمى بالرَبْذَة عائدا من الحج، و محمد بن مقاتل الرازى، و أبو حصين يحيى بن سليم الرازى المحدث

[١] و حارث.

(٢-١). MO. P. c. Bte

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٨٣

٢٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائتين

و فى هذه السنة سار المتوكل إلى دمشق فى ذى القعدة على طريق الموصل، فضحى ببلد «١» [١] فقال يزيد بن محمد المهلبى: أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق فإن يدع العراق و ساكنيه فقد تبلى المليحة بالطلاق و فيها مات إبراهيم بن العباس بن محمّد بن صول الصولتى، و كان أدبياً شاعراً، فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح، خليفه إبراهيم. و مات عاصم بن منجور «٢»، و حج بالناس عبد الصمد بن موسى، و حج جعفر بن دينار و هو والى الطريق و أحداث الموسم. و فيها خرج أهل طليطلة بجمعهم إلى طليطلة و عليها مسعود بن عبد الله العريف، فخرج إليهم فيمن معه من الجنود، فلقاهم، فقاتلهم، فانهمز أهل طليطلة، و قتل أكثرهم، و حمل إلى قرطبة سبع مائة رأس. و فيها توفى شهيد بن عيسى بن شهيد الأندلسى، و كان من العلماء «٣».

[١] بلد.

(١). بيدر. B. بدو. P. C.

(٢) سحوز. P. C. سحور. B.

(٣). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٨٤

و فيها توفى يعقوب بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن السكيت، النحوى اللغوى، و قيل سنة أربع، و قيل خمس، و قيل ست و أربعين، و الحارث ابن أسد المحاسبى أبو عبد الله الزاهد، و كان قد هجره الإمام أحمد بن حنبل لأجل الكلام، فاختلفى لتعصب العامة لأحمد، فلم يصل عليه إلا أربعة نفر.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٨٥

٢٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و مائتين

فى هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق فى صفر، و عزم على المقام بها، و نقل دواوين الملك إليها، و أمر بالبناء بها، ثم استوبا البلد و ذلك بأن هواءه بارد ندى، و الماء ثقيل، و الريح تهب فيها مع العصر فلا تزال تشتد [١] حتى يمضى عامية الليل، و هى كثيرة البراغيث، و غلت الأسعار، و حال الثلج بين السابلة و الميرة، فرجع إلى سامرا، و كان مقامه بدمشق شهرين و أياما، فلما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم، فغزا الصائفة فافتتح صملة.

و فيها عقد المتوكل لأبى الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار، و قيل عقد له سنة اثنتين و أربعين و هو الصواب. و فيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي، صلى الله عليه و سلم، تسمى العنزة، فكانت للنجاشى، فأهداها للزبير بن العوام، و أهداها الزبير للنبي، صلى الله عليه و سلم، و هى التى كانت تركز بين يدي النبي، صلى الله عليه و سلم، فى العيدين، فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة.

و فيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب، و قبض ماله، و نفاه إلى البحرين.

و فيها اتفق عيد الأضحى و الشعانين للنصارى، و عيد الفطر لليهود، فى يوم واحد. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى.

[١] يزال يشتد.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٨٦

و فيها توفى إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصارى، و على بن حجر السعدى المروزى و هما إمامان فى الحديث، و محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، و محمد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن أبى العيص بن أمية القاضى فى جمادى الأولى.

(أسيد بفتح الهمزة)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٨٧

٢٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و مائتين

إشارة

فى هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخورة، و سماها الجعفرية، و أقطع القواد و أصحابه فيها، و جد فى بنائها، و أنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفى دينار، و جمع فيها القراء، فقرءوا، و حضرها أصحاب الملاهى، فوهب أكثر من ألفى درهم، و كان [١] يسميها هو و أصحابه المتوكلية، و بنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله فى علوه، و حفر لها نهرا يسقى ما حولها، فقتل المتوكل، فبطل حفر النهر، و أخربت الجعفرية.

و فيها زلزلت بلاد المغرب، فخرت الحصون، و المنازل، و القناطر، ففرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فىمن أصيب بمنزله، و زلزل عسكر المهدي، و المدائن، و زلزل أنطاكية فقتل بها خلق كثير، فسقط منها ألف و خمس مائة دار، و سقط من سورها ثيف و تسعون برجاً، و سمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها، و تقطع جبلها الأقرع و سقط فى البحر.

و هاج البحر ذلك اليوم، و ارتفع منه دخان أسود مظلم منتن، و غار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب، و سمع أهل سيبس، فيما قيل، صيحة دائمة هائلة، فمات منها خلق كثير، فترزلت ديار الجزيرة، و الثغور، و طرسوس و أدنه، و زلزلت الشام، فلم يسلم من أهل اللاذقية إلا اليسير، و هلك أهل جبله.

[١] و فان.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٨٨

و فيها غارت مستيات «١» [١] عين مكة، فبلغ ثمن القربة درهما، فبعث المتوكل مالا، و أنفق عليها.

و فيها مات إسحاق بن أبى إسرائيل، و هلال الرازى.

و فيها هلك نجاح بن سلمة، و كان سبب هلاكه أنه كان على ديوان التوقيع، و تشع العمال، و كان على الضياع، فكان جميع العمال يتوقونه، و يقضون حوائجه، و كان المتوكل ربما نادمه، و كان الحسن بن مخلد، و موسى بن عبد الملك قد انقطعا إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكل، و كان الحسن على ديوان الضياع، و موسى على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة إلى المتوكل أنهما خانا و قصيرا، و أنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف، فقال له المتوكل: بكر غدا حتى أدفعهما إليك. فغدا و قد رتب

أصحابه لأخذهما، فلقية عبيد الله بن يحيى الوزير، فقال له: أنا أشير عليك بمصالحتهما، و تكتب رقعة أنك كنت شاربا، و تكلمت ناسيا، و أنا أصلح بينكما، و أصلح الحال عند أمير المؤمنين. و لم يزل يخدمه حتى كتب خطه «٢» بذلك. فلما كتب خطه صرفه، و أحضر الحسن و موسى، و عزفهما الحال، و أمرهما أن يكتبتا فى نجاح و أصحابه بألفى ألف دينار، ففعلا، و أخذ الرقعتين و أدخلهما على المتوكل، و قال: قد رجح نجاح عمّا قال، و هذه رقعة موسى و الحسن يتقبلان «٣» بما كتبا، فتأخذ ما ضمنا عليه، ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا منه. فسرّ المتوكل بذلك، و أمر بدفعه إليهما، فأخذه و أولاده، فأقرّوا بنحو

[١] مستآت.

(١). مشانس.P.C، مسناس.A.

(٢). بخطه.P.C. Bte

(٣). مقران.B.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٨٩

مائة و أربعين ألف دينار سوى الغلات، و الغرس، و الضياع، و غير ذلك، فقبض ذلك أجمع، و ضرب، ثم عصرت خصيته حتى مات، و أقرّ [١] أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار، سوى ما لهما من ملك و غيره، فأخذ الجميع و أخذ من وكلائه فى جميع البلاد مال جزيل «١».

و فيها أغارت الروم على سميساط، فقتلوا، و سبوا،* و أسروا خلقا كثيرا «٢»، و غزا على بن يحيى الأرمنى الصائفة، و منع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها، فبعث إليهم ملك الروم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار «٣» على أن يسلموا إليه لؤلؤة، فأصعدوا البطريق إليهم، ثم أعطوا أرزاقهم الفاتئة و ما أرادوا، فسلموا لؤلؤة و البطريق إلى بلكا جور «٤»، فسيره إلى المتوكل فبذل ملك الروم فى فدائه ألف مسلم.

و حج بالناس محمّد بن سليمان بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم الإمام يعرف بالزىنى و هو و إلى مكّة. و كان نيروز المتوكل الذى أرفق أهل الخراج بتأخيره إياه عنهم لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الأول، و لسبع عشرة خلت من حزيران [٢]، و لثمان و عشرين من أربيهشت «٥»، فقال البحرى:

إنّ يوم النيروز عاد إلى العهد الذى كان سنّه أردشير

[١] و أقرّوا.

[٢] حيزران.

(١). مالا جزيلا.A.

(٢). نحو من خمسين.P.C. Bte

(٣). سوى ما لهما من ملك و غيره.A.ddacih

(٤). ملكاجور.B، ملكاجور.P.C، ملكاخور.A.

(٥). أربيهشت ماه.B، أربيهشتماه.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٠

ذكر خروج الكفار بالأندلس إلى بلاد الإسلام «١»

فى هذه السنة خرج المجوس من بلاد الأندلس، فى مراكب، إلى بلاد الإسلام، فأمر محمّد بن عبد الرحمن، صاحب بلاد الإسلام، بإخراج العساكر إلى قتالهم، فوصلت مراكب المجوس إلى إشبيلية، فحلّت بالجزيرة «٢»، و دخلت الحاضر إلى قتالهم، و أحرقت المسجد الجامع، ثم جازت إلى العدو، فحلّت بناكور «٣»، ثم عادت إلى الأندلس، فانهزم أهل تدمير، و دخلوا حصن أريوالة «٤». ثم تقدّموا إلى حائط «٥» إفرنجة، و أغاروا، و أصابوا من النهب و السبى كثيرا ثم انصرفوا، فلقيتهم مراكب محمّد، فقاتلهم، فأحرقوا مركبين من مراكب الكفار، و أخذوا مركبين آخرين، فغنموا ما فيهما، فحمى الكفرة عند ذلك، و جدّوا فى القتال، فاستشهد جماعة من المسلمين، و مضت مراكب المجوس حتّى وصلت إلى مدينة بنبلونة، فأصابوا صاحبها غرسة الفرنجى، فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار.

و فيها غزا عامل طرسونة «٦» إلى بنبلونة، فافتتح حصن بيلسان و سبى أهله، ثم كانت على المسلمين فى اليوم الثانى وقعة استشهد فيها جماعة

(١).

rutnaredised. Bte. P. Cnitupacsneuqese mixorptecoH

(٢). فخلت الجزيرة. DOC

(٣). بياكور. doC

(٤). أريوالة. doC

(٥). حليط. doC

(٦). طرسونه. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩١

ذكر الحرب بين البربر و ابن الأغلب بإفريقية

فى هذه السنة كانت بين البربر و عسكر أبى إبراهيم أحمد بن محمّد بن الأغلب وقعة عظيمة فى جمادى الآخرة. و سببها أنّ بربر لهان «١» امتنعوا على عامل طرابلس من أداء عشورهم و صدقاتهم، و حاربوه فهزموه، فقصد لبدّة «٢» فحصنها، و سار إلى طرابلس، فسير إليه أحمد بن محمّد الأمير جيشا مع أخيه زيادة الله، فانهزم البربر، و قتل منهم خلق كثير، و سير زيادة الله الخيل فى آثارهم، فقتل من أدرك منهم، و أسر جماعة، فضربت أعناقهم، و أحرق ما كان فى عسكرهم، فأذعن البربر بعدها، و أعطوا الرهن، و أدوا طاعتهم

. ذكر عدّة حوادث

* فى هذه السنة توفى يعقوب بن إسحاق النحوى المعروف بابن السكيت، و كان سبب موته أنّه اتّصل بالمتوكّل، فقال له: أيما أحبّ إليك المعترّ و المؤيد، أو الحسن و الحسين؟ فتنقّص [١] ابنه، و ذكر الحسن و الحسين، عليهما السلام، بما هما أهل [٢] له، فأمر الأتراک فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات «٣».

[١] فتقضى.

[٢] أهلا.

(١). [٩] لهان.doC

(٢). لبلده.doC

(٣). Bte .P .C .MO

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٢

و فيها توقى ذو النون المصرى فى ذى القعدة، و أبو تراب النخشبى الصوفى، نهشته السباع فمات بالبادية، و أبو على الحسين بن على، المعروف بالكرابيسى، صاحب الشافعى، و قيل مات سنة ثمان و أربعين [و مائتين]، و سوار بن عبد الله القاضى العبرى، و كان قد عمى

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٣

٢٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و مائتين

و فيها غزا عمرو «١» بن عبد الله الأقطع الصائفة، فأخرج سبعة عشر «٢» ألف رأس، و غزا قريباس «٣»، و أخرج خمسة آلاف رأس، و غزا الفضل ابن قارن بحرا [١] فى عشرين مركبا، فافتتح حصن أنطاكية، و غزا بلكاجور «٤»، فغنم، و سبى، و غزا على بن يحيى الأرمنى، فأخرج خمسة آلاف رأس، و من الدواب، و الرمك، و الحمير، نحو من عشرة آلاف رأس،* و فيها تحوّل المتوكل إلى الجعفرية «٥».

و فيها كان الفداء على يد على بن يحيى الأرمنى، ففودى بألفين و ثلاثمائة و سبعة و ستين نفسا. و فيها مطر أهل بغداد نيفا و عشرين يوما، حتى نبت العشب فوق الأجاجير، و صلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية، و ورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دما عبيطا، و حج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينى، و ضحى أهل سامرا يوم الاثنين على الرؤية، و أهل مكة يوم الثلاثاء.

[١] نحوا.

(١). عمر.A

(٢). P.C.mO

(٣). قريباس.p.C. فرنياس.A

(٤). بلكاجوز.P.C. ملكاجور.A

(٥). A.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٤

* و فيها سار محمد بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، فى جيوش عظيمة، و أهبة كثيرة إلى بلد بنبلونة فوطى بلادها، و دوّخها، و

خزبها، و نهبها، و قتل فيها فأكثر، و افتتح حصن فيروس، و حصن فالحسن (؟)، و حصن القشتل، و أصاب فيه فرتون بن غرسيه، فحبسه بقرطبة عشرين سنة، ثم أطلقه إلى بلده، و كان عمره لما مات ستاً و تسعين سنة، و كان مقام محمّد بأرض بنبلونة اثنين و ثلاثين يوماً (١).

و فيها توفى دعبل «٢» بن على الخزاعي الشاعر، و كان مولده سنة ثمان و أربعين و مائه، و كان يتشيع. و فيها توفى السرى بن معاذ الشيباني بالرى، و كان أميراً عليها، حسن السيرة، من أهل الفضل، و توفى أحمد بن إبراهيم الدورقي [بيغداد]، و محمّد بن سليمان الأسدي الملقّب «٣» بكوين «٤».

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). عبد الله .A.

(٣). B.

(٤). بلوين .P .C .، كوين .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٥

٢٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و مائتين

ذكر مقتل المتوكل

إشارة

و فى هذه السنة قتل المتوكل، و كان سبب قتله أنه أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع و صيف بأصبهان و الجبل، و إقطاعها الفتح بن خاقان، فكتب و صارت إلى الخاتم، فبلغ ذلك و صيفا، و كان المتوكل أراد أن يصلّى بالناس أول جمعة فى رمضان، و شاع فى الناس، و اجتمعوا لذلك، و خرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص و كلامه إذا ركب.

فلما كان يوم الجمعة، و أراد الركوب للصلاة، قال له عبيد الله بن يحيى و الفتح بن خاقان: إن الناس قد كثروا من أهل بيتك و من غيرهم، فبعض متظلم، و بعض طالب حاجة، و أمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر، و علّه به، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة، و نكون «١» معه، فليفعل.

فأمر المنتصر بالصلاة، فلما نهض للركوب قالوا له: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تأمر المعتزّ، بالصلاة، فقد اجتمع الناس لتشرّفه بذلك، و قد بلغ الله به، و كان قد ولد للمعتزّ قبل ذلك ولد، فأمر المعتزّ، فركب فصلّى بالناس، و أقام المنتصر فى داره بالجعفرية، فزاد ذلك فى إغرائه.

(١). يكون .P .C . Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٦

فلما فرغ المعتزّ من خطبته قام إليه عبيد الله و الفتح بن خاقان فقبلا يديه و رجليه، فلما فرغ من الصلاة انصرف و معه الناس فى موكب الخلافة، حتى دخل على أبيه، فأثوا عليه عنده، فسره ذلك.

فلما كان عيد الفطر قال: مروا المنتصر يصلّى بالناس! فقال له عبيد الله: قد كان الناس يتطلعون [١] إلى رؤية أمير المؤمنين، و احتشدوا لذلك، فلم يركب، و لا يأمن إن هو لم يركب اليوم، أن يرجف الناس بعلمته، فإذا رأى أمير المؤمنين أن يسير الأولياء، و يكتب الأعداء

بركوبه فليفعل «١».

فركب و قد صفّ له الناس نحو أربعة أميال، و ترجلوا بين يديه، فصلّى، و رجع، فأخذ حفنةً من التراب، فوضعها على رأسه و قال: إنى رأيت كثرة هذا الجمع، و رأيتهم تحت يديّ، فأحببت [٢] أن أتواضع لله، فلمّا كان اليوم الثالث افتصد، و اشتهى لحم جزور، فأكله، و كان قد حضر عنده ابن الحفصيّ و غيره، فأكلوا بين يديه. قال: و لم يكن يوم أسرّ من ذلك اليوم، و دعا الندماء و المغنّين، فحضروا، و أهدت له أمّ المعتزّ مطرف خزّ أخضر، لم ير الناس مثله، فنظر إليه، فأطال، و أكثر تعجّبه منه، و أمر فقطع نصفين و ردّه عليها، و قال الرسولها: و الله إنّ نفسى لتحذّثنى أنى لا ألبسه، و ما أحبّ أن يلبسه أحد بعدى، و لهذا أمرت بشقّه. قال فقلنا: نعيذك بالله أن تقول مثل هذا، قال: و أخذ فى الشرب و اللهو. و ليج «٢» بأن يقول: أنا و الله مفارقكم عن قليل! و لم يزل فى لهوه و سروره إلى الليل.

[١] يطلعوا.

[٢] فأجبت.

(١). فعل P.C.

(٢). و لهج B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٧

و كان قد عزم هو و الفتح أن يفتكا بكرة غد بالمنتصر و وصيف و بغا و غيرهم من قواد الأتراك، و قد كان المنتصر و أعد الأتراك و وصيفا و غيره على قتل المتوكّل.

و كثر عبث المتوكّل، قبل ذلك بيوم، بابنه المنتصر، مرّة يشتمه، و مرّة يسقيه فوق طاقته، و مرّة يأمر بصفعه، و مرّة يتهدّده بالقتل، ثمّ قال للفتح:

برئت من الله و من قرابتي من رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، إن لم تظمه، يعنى المنتصر، فقام إليه فلطمه مرّتين، ثمّ أمر [١] يده على قفاه، ثم قال لمن حضره: اشهدوا علىّ جميعاً أنّى قد خلعت المستعجل، يعنى المنتصر، ثمّ التفت إليه فقال: سميتك المنتصر، فسّماك الناس، لحمقك، المنتظر [٢]، ثمّ صرت الآن المستعجل.

فقال المنتصر: لو أمرت بضرب عنقى كان أسهل اليّ ممّا تفعله بى، فقال: اسقوه، ثمّ أمر بالعشاء فأحضر، و ذلك فى جوف الليل، فخرج المنتصر من عنده، و أمر بنانا [٣] غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه، و أخذ بيد زرافة الحاجب «١»، و قال له: امض معى! فقال: إنّ أمير المؤمنين لم ينم، فقال:

إنّه قد أخذ منه النييد، و الساعة يخرج بغا و الندماء، و قد أحببت أن تجعل أمر ولدك إليّ، فإنّ أوتامش سألتنى أن أزوّج ولده من ابنتك، و ابنك من ابنته، فقال: نحن عبيدك فمر بأمرك! فسار معه إلى حجرة هناك، و أكلا طعاما، فسمعا الضجّة و الصراخ، فقاما، و إذا بغا قد لقي المنتصر، فقال المنتصر:

[١] مرّ.

[٢] المنتصر.

[٣] بيابا.

(١).P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٨

ما هذا؟ فقال: خير يا أمير المؤمنين، قال: ما تقول ويلك؟ قال: أعظم الله أجركم* فى سيدنا [١] أمير المؤمنين، كان عبد الله دعاه فأجابه.

فجلس المنتصر، و أمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل فأغلق، و أغلقت الأبواب كلها، و بعث إلى و صيف يأمره بإحضار المعتز و المؤيد عن رسالة المتوكل.

و أما كيفية قتل المتوكل، فإنه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة، و كان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائما عند الستر، و ذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير، و كان خليفته فى الدار ابنه موسى، و موسى هو ابن خالة المتوكل، و كان أبوه يومئذ بسميساط، فدخل بغا الصغير إلى المجلس، فأمر الندماء و كان أبوه يومئذ بسميساط، فدخل بغا الصغير إلى المجلس، فأمر الندماء بالانصراف إلى حجرهم، فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم، و أمير المؤمنين لم يرتفع، فقال بغا: إن أمير المؤمنين أمرنى أنا إذا جاوز السبعة لا أترك أحدا، و قد شرب أربعة عشر رطلا، و حرم أمير المؤمنين خلف الستارة.

و أخرجهم، فلم يبق إلّا الفتح و عثث، و أربعة من خدم الخاصة، و أبو أحمد بن المتوكل، و هو أخو المؤيد لأمه.

و كان بغا الشرابي أغلق الأبواب كلها، إلّا باب الشط، و منه دخل القوم الذين قتلوه، فبصر بهم أبو أحمد، فقال: ما هذا يا سفل! و إذا سيوف مسللة، فلما سمع المتوكل صوت أبى أحمد رفع رأسه، فرآهم فقال: ما هذا يا بغا؟

فقال: هؤلاء رجال النوبة، فرجعوا إلى ورائهم عند كلامه، و لم يكن و اجن و أصحابه و ولد و صيف حضروا معهم، فقال لهم بغا: يا سفل! أنتم مقتولون لا محالة، فموتوا كراما! فرجعوا، فابتدره بغلون فضربه على كتفه و أذنه فقده، فقال: مهلا! قطع الله يدك، و أراد الوثوب به، و استقبله بيده، فضربها فأبانها، و شاركه باغر، فقال الفتح: ويلكم! أمير المؤمنين ... ورمى

[١] يا.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٩٩

بنفسه على المتوكل، فبعجوه بسيوفهم، فصاح: الموت! و تنحى، فقتلوه.

و كانوا قالوا لو صيف ليحضر معهم، و قالوا: إنا نخاف؛ فقال: لا بأس عليكم، فقالوا له: أرسل معنا بعض ولدك، فأرسل معهم خمسة من ولده:

صالحا، و أحمد، و عبد الله، و نصرا، و عبيد الله.

و قيل إن القوم لما دخلوا نظر إليهم عثث، فقال للمتوكل: قد فرغنا من الأسد، و الحيات، و العقارب، و صرنا إلى السيوف، و ذلك أنه ربما أسلى الحية و العقرب و الأسد، فلما ذكر عثث السيوف قال: يا ويلك! أى سيوف؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه و قتلوه، و قتلوا الفتح، و خرجوا إلى المنتصر، فسلموا عليه بالخلافة، و قالوا: مات أمير المؤمنين، و قاموا على رأس زرافة بالسيوف، و قالوا: بايع، فبايع.

و أرسل المنتصر إلى وصيف: إن الفتح قد قتل أبى فقتلته، فاحضر فى وجه أصحابك! فحضر هو و أصحابه، فبايعوا. و كان عبيد الله بن يحيى فى حجرته ينفذ الأمور و لا يعلم، و بين يديه جعفر بن حامد، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال: ما يحبسك و الدار سيف واحد؟ فأمر جعفرا بالنظر، فخرج، و عاد و أخبره أن المتوكل و الفتح قتلا، فخرج فيمن عنده من خدمه و خاصيته، فأخبر أن الأبواب مغلقة، و أخذ نحو الشط، فإذا أبوابه مغلقة، فأمر بكسر ثلاثة أبواب، و خرج إلى الشط، و ركب فى زورق، فأتى منزل المعتز، فسأل

عنه، فلم يصادفه، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، قتل نفسه و قتلنى.

و اجتمع إلى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء، من الأبناء، و العجم، و الأرمن و الزواقل، و غيرهم، فكانوا زهاء عشرة آلاف، و قيل كانوا ثلاثة عشر ألفا، و قيل ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف، فقالوا: ما اصطنعتنا إلا لهذا اليوم، فمرنا بأمرك، و أذن لنا نمل [١] على القوم و نقتل المنتصر و من

[١] نمل.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٠٠

معه! فأبى ذلك، و قال: المعتز فى أيديهم.

و ذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال: كنت أقرأ على المتوكل، قبل قتله بأيام. كتابا من كتب الملاحم، فوقف على موضع فيه أن الخليفة العاشر يقتل فى مجلسه، فتوقفت عن قراءته، فقال: ما لك؟ فقلت: خيرا! قال: لا بد من أن تقرأه، فقرأته، و حدث عن ذكر الخلفاء، فقال: ليت شعرى من هذا الشقى المقتول؟ فقال أبو الوارث، قاضى نصيبين: رأيت فى النوم آتيا و هو يقول:

يا نائم العين فى جثمان يقظان ما بال عينك لا تبكى ببهتان [١]

أما رأيت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمى و بالفتح بن خاقان؟ فأتى البريد بعد أيام بقتلهما.

و كان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال، و قيل ليلة الخميس، و كانت خلافته أربع عشرة سنة و عشرة أشهر و ثلاثة أيام، و كان مولده بقم الصلح فى شوال سنة ست و مائتين [٢]، و كان عمره نحو أربعين سنة.

و كان أسمر، حسن العينين، نحيفا، خفيف العارضين، و رثاه الشعراء فأكثروا، و مما قيل فيه قول علي بن الجهم:

عبيد أمير المؤمنين قتلته [٣] و أعظم آفات الملوك عبيدها

بنى هاشم صبورا، فكل مصيبة سببلى على وجه الزمان جديدها

[١] ببهتان.

[٢] و ثمانين.

[٣] قتلته.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٠١

ذكر بعض سيرته

ذكر أن أبا الشمط «١» مروان بن أبى الجنوب قال: أنشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الراضة فعقد لى على البحرين و اليمامة، و خلع على أربع خلع، و خلع على المنتصر، و أمر لى المتوكل بثلاثة آلاف دينار، فنشرت على، و أمر ابنه المنتصر و سعدا [١] الإيتاخى أن يلقطها لى، ففعلا، و الشعر الذى قلته:

ملك الخليفة جعفر للدين و الدنيا سلامة

لكم تراث محمّدو بعد لكم تنفى [٢] الظلامه

يرجوا التراث بنو البنات و ما لهم فيها قلامه

و الصهر ليس بوارثو البنت لا ترث الإمامه

ما للذين تنحلوا [٣] ميراثكم إلا الندامة
أخذ الوراثة أهلها فعلا م لومكم علامه [٤]
لو كان حَقَّكم لما قامت على الناس «٢» القيامة
ليس التُّراث لغيركم لا و الإله، و لا كرامه
أصبحت بين محبِّكم و المبغضين لكم علامه ثم نثر على، بعد ذلك، لشعر قلته فى هذا المعنى عشرة آلاف درهم.

[١] و سعد.

[٢] شقى.

[٣] ينجلوا.

[٤] غلامه.

(١). السميطة. B. الشميطة. P.C.

(٢). الدنيا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٠٢

و قال يحيى بن أكتم: حضرت المتوكِّل، فجرى بينى و بينه ذكر المأمون، فقلت بتفضيله، و تقريره [١]، و وصف محاسنه و علمه و معرفته قولا كثيرا، لم يقع لموافقته من حضر، فقال المتوكِّل: كيف كان يقول فى القرآن؟ فقلت: كان يقول: ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض، و لا- مع السُّنة و حشؤه إلى فعل أحد، و لا- مع البيان و الافهام حجة لتعلم، و لا بعد الجحود للبرهان و الحقِّ إلا السيف، لظهور الحجَّة.

فقال المتوكِّل: لم أرد منك ما ذهبت إليه، فقال يحيى: القول بالمحاسن فى المغيب فريضة على ذى نعمة.

قال: فما كان يقول خلال «١» حديثه، فإنَّ أمير المؤمنين المعتصم بالله، رحمه الله، كان يقوله و قد أنسيته؛ قال كان يقول: اللهم إني أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك، و أستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك.

قال: فما كان يقول إذا استحسن شيئا، أو بشر «٢» بشيء؟ فقد نسيناه؛ قال يحيى: كان يقول إنَّ [٢] ذكر آلاء الله و كثرتها «٣»، و تعداد نعمه، و الحديث بها فرض من الله على أهلها، و طاعة لأمره فيها، و شكر له عليها، فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ التَّعماء بما هو أهله و مستوجه [٣] من محامده القاضية «٤» حقه، البالغة شكره، المانعة [٤] غيره، الموجبة مزيده [٥] على ما لا يحصيه تعدادنا،

[١] و تقريره.

[٢] إذا.

[٣] و مستوجه.

[٤] المانعة.

[٥] مزيدة.

(١). حلال. B. suM. جلال. B.

(٢). يسر. P. C. Bte

(٣). و يشراها. A

(٤). القاضيه. B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٠٣

و لا يحيط به ذكرنا من ترادف منته، و تتابع فضله، و دوام طوله، حمد من يعلم أن ذلك منه، و الشكر له عليه. فقال المتوكل: صدقت، [هذا] هو الكلام بعينه، و قدم فى هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة فى صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر، فأمر المتوكل بإنفاذ خريطة من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة، و أمر أن يقام على المشعر الحرام، و سائر المشاعر، الشمع مكان [١] الزيت و النفط.

و فيها ماتت أم المتوكل فى شهر ربيع الآخر، و صلى عليها المنتصر، و دفنت عند المسجد الجامع، و كان موتها قبل المتوكل بستة أشهر

. ذكر بيعة المنتصر .

قد ذكرنا قتل المتوكل، و من بايع المنتصر* أبا جعفر محمد بن جعفر المتوكل «١» تلك الليلة، فلما أصبح يوم الأربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد، و الكتاب، و الوجوه، و الشاكرية، و الجند، و غيرهم، فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله «٢» به، فبايع الناس، و حضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فبايع و انصرف.

قيل و ذكر عن أبى عثمان سعيد الصغير أنه قال: لما كانت الليلة التى قتل فيها المتوكل، كنا فى الدار مع المنتصر، فكان كلما خرج الفتح خرج

[١] فكان.

(١). Bte.P.C.mO.

(٢). فقتله. B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٠٤

معه، و إذا رجع قام لقيامه، و إذا ركب أخذ بركابه، و سوى عليه ثيابه فى سرجه.

و كان اتصل بنا الخبر أن عبيد الله بن يحيى قد أعد قوما فى طريق المنتصر، ليغتالوه، عند انصرافه، و كان المتوكل، قد أسمعته، و أحفظه، و وثب عليه «١»، و انصرف غضبان، و انصرفنا معه إلى داره؛ و كان واعد الأتراك على قتل المتوكل إذا ثمل من النيذ، قال: فلم ألبث أن جاءنى رسوله أن احضر، فقد جاءت رسل أمير المؤمنين إلى الأمير ليركب. قال: فوقع فى نفسى ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر، فركبت فى سلاح و عدة، و جئت باب المنتصر، فإذا هم يموجون «٢» [١]، و إذا و اجن قد جاءه فأخبره أنهم قد فرغوا من المتوكل، فركب فلحقته فى بعض الطريق و أنا مرعوب، فرأى ما بى، فقال: ليس عليك بأس، أمير المؤمنين قد شرق «٣» بقدر شربه فمات، رحمه الله تعالى.

فشق على، و مضينا و معنا أحمد بن الخصيب و جماعة من القواد حتى دخلنا القصر «٤»، و وكل بالأبواب، فقلت له: يا أمير المؤمنين! لا ينبغي أن تفارقك مواليك فى هذا الوقت. قال: أجل، و كن أنت خلف ظهري، فأحطنا به، و بايعه من حضر، و كل من جاء يوقف،* حتى جاء سعيد الكبير، فأرسله خلف المؤيد، و قال لى: امض أنت إلى المعتر «٥» حتى يحضر، فأرسلنى، فمضيت و أنا آيس من نفسى، و معى غلامان لى، فلما صرت إلى باب المعتر لم [٢] أجد به أحدا من الحرس و البوابين، فصرت إلى الباب

[١] يمرجون.

[٢] فلم.

(١). به. B.

(٢). لوجون. P. C. Bte

(٣). شرب. B.

(٤). الحبر. P. C. Bte

(٥). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٠٥

الكبير، فدققته دقا عنيفا، فأجبت بعد مدّة: من أنت؟ فقلت:

رسول أمير المؤمنين المنتصر «١»، فمضى الرسول، و أبطأ، و خفت، و ضاقت على الأرض، ثم فتح الباب، و خرج بيدون «٢» الخادم، و أغلق الباب، ثم سألتنى عن الخبر، فأخبرته أن المتوكّل شرق بكأس شربه، فمات من ساعته، و أن الناس قد اجتمعوا، و بايعوا المنتصر، و قد أرسلنى لأحضر الأمير المعتزّ ليبيع.

فدخل، ثم خرج، فأدخلنى على المعتزّ، فقال لى: ويلك ما الخبر؟

فأخبرته، و عزّيته و بكيت و قلت: تحضر، و تكون فى أوّل من يبيع، و تأخذ بقلب أخيك، فقال: حتّى يصبح، فما زلت به أنا و بيدون حتّى ركب، و سرنا و أما أحدثه، فسألنى عن عبيد الله بن يحيى، فقلت: هو يأخذ البيعة على الناس، و الفتح قد بايع، فأيس، و أتينا باب الخير، ففتح لنا، و صرنا إلى المنتصر، فلما رآه قرّبه، و عانقه، و عزّاه، و أخذ، البيعة عليه.

ثم وافى سعيد الكبير بالمؤيد، ففعل به مثل ذلك، فأصبح الناس، و أمر المنتصر بدفن المتوكّل و الفتح.

ولما أصبح الناس شاع الخبر فى الماخورة، و هى المدينة التى كان بناها المتوكّل، و فى «٣» أهل سامرا، بقتل المتوكّل، فتوافى الجند و الشاكرية باب العامية و بالجعفرية، و غيرهم من الغوغاء و العامّة، و كثر الناس، و تسامعوا، و ركب بعضهم بعضا، و تكلموا فى أمر البيعة، فخرج إليهم عتاب بن عتاب «٤»، و قيل زرافة «٥»، فوعدهم عن أمير المؤمنين المنتصر، فأسمعوه، فدخل عليه فأعلمه، فخرج المنتصر و بين يديه جماعة من المغاربة، فصاح بهم و قال:

خذوهم! فدفعوهم إلى الأبواب، فزادهم الناس و ركب بعضهم بعضا، فتفرّقوا و قد مات منهم ستّة أنفس

(١). A. الكامل فى التاريخ ج٧ ١٠٥٧ ذكر بيعة المنتصر ص: ١٠٣

(٢). B.

(٣). و سمع. P. C. Bte

(٤). غياث بن غياث. A.

(٥). Z. tcnupenis. A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٠٦

ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية و ابنه محمد و غزواتهما

إشارة

قد ذكرنا سنة ست و ثلاثين و مائتين أن أمير صقلية العباس توفى سنة سبع و أربعين، فلما توفى ولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس، و كتبوا إلى الأمير بإفريقية بذلك، و أخرج عبد الله السرايا، ففتح قلاعا متعددة «١» منها: جبل أبى مالك و قلعة الأرمنين «٢» و قلعة المشارعة «٣»، فبقى كذلك خمسة أشهر. و وصل من إفريقية خفاجة بن سفيان أميرا على صقلية، فوصل فى جمادى الأولى سنة ثمان «٤» و أربعين و مائتين، فأول سرية أخرجها سرية فيها ولده «٥» محمود، فقصده سرقوسة فغنم، و خرب و أحرق، و خرجوا إليه فقاتلهم فظفر، و عاد فاستأمن إليه أهل رغوس «٦»؛* و قد جاء سنة اثنتين و خمسين أن أهل رغوس استأمنوا فيها، على ما نذكره، و لا نعلم أ هذا [١] اختلاف من المؤرخين أم هما غزاتان، و يكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة، و الله أعلم «٧».

و فى سنة خمسين و مائتين فتحت مدينة نوطس «٨»، و سبب ذلك أن بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخلوا منه إلى البلد فى المحرم، فغنموا منها أموالا

[١] أما هذا.

B.(١)

sitcnupeis .P .C.(٢)

sitcnupeis .A.(٣)

A.(٤). سبع

Bte .P .C.(٥). والده

Bte .P .C .penis .A.(٦). رعوش

P .te .B .mO.(٧)

a.(٨). H.CcniH.do.٧٤٠، i.p.٥٠٠ BB.tsetopirrefnoc. تونس. b. فوطس.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٠٧

جليلة، ثم فتحوا شكلة «١» بعد حصار.

و فى سنة اثنتين و خمسين و مائتين سار خفاجة إلى سرقوسة، ثم إلى جبل النار، فأتاه رسل «٢» أهل طبرمين يطلبون الأمان، فأرسل إليهم امرأته و ولده فى ذلك،* فتم الأمر «٣»، ثم غدروا، فأرسل خفاجة محمدا فى جيش «٤» إليها، ففتحها و سبى أهلها.* و فيها أيضا سار خفاجة إلى رغوس، فطلب أهلها الأمان ليطلق رجل من أهلها بأموالهم، و دوابهم، و يغنم الباقي، ففعل و أخذ جميع ما فى الحصن من مال، و رقيق، و دواب، و غير ذلك، و هادنه أهل الغيران «٥» و غيرهم، و افتتح حصونا كثيرة، ثم مرض، فعاد إلى بلرم.

و فى سنة ثلاث و خمسين و مائتين سار خفاجة من بلرم إلى مدينة سرقوسة و قطانية، و خرب بلادها، و أهلك زروعها «٦»، و عاد و سارت سراياها إلى أرض صقلية، فغنموا غنائم كثيرة.

و فى سنة أربع و خمسين و مائتين سار خفاجة فى العشرين من ربيع الأول، و سير ابنه محمدا على الحرقات، و سير سرية إلى سرقوسة فغنموا، و أتاهم الخبر أن بطريقا قد سار من القسطنطينية فى جمع كثير، فوصل إلى صقلية، فلقى جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا

فانهزم الروم، وقتل منهم خلق كثير، و غنم المسلمون منهم غنائم كثيرة، و رحل «٧» خفاجة إلى سرقوسة فأفسد زرعها، و غنم منها، و عاد «٨» إلى بلرم، و سير ابنه محمدا فى البحر، مستهلّ رجب، إلى المدينة غيطة «٩»، فحصرها، و بثّ العساكر فى نواحيها، فغنم

(١). سككه. B.

(٢). mO. BB.

(٣). P. C.

(٤). محمد بن حسن. A.

(٥). BB. penis، الغيوان. A.

(٦). زرعها. A.

(٧). و دخل. A.

(٨). و سار. BB.

(٩). عنطة. BB. penis. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٠٨

و شحن مراكبه بالغنائم، و انصرف إلى بلرم فى سؤال.

و فى سنة خمس و خمسين و مائتين سير خفاجة ابنه محمدا إلى مدينة طبرمين «١»، و هى من أحسن مدن صقلية، فسار فى صفر إليها، و كان قد أتاهم من وعدهم أن يدخلهم إليها من طريق يعرفه، فسيره مع ولده، فلما قربوا منها تأخر محمدا، و تقدّم بعض عسكره رجالة مع الدليل، فأدخلهم المدينة، و ملكوا بابها و سورها، و شرعوا فى السبى و الغنائم، و تأخر محمدا بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذى وعدهم أنه يأتيهم فيه، فلما تأخر عنهم ظنوا أنّ العدو قد أوقع بهم فمنعهم من السبى، فخرجوا عنها منهزمين، و وصل محمدا إلى باب المدينة و من معه من العسكر، فرأى المسلمين قد خرجوا منها، فعاد راجعا.

و فيها فى ربيع الأول خرج خفاجة و سار إلى مرسه «٢»، و سير ابنه فى جماعة كثيرة إلى سرقوسة، فلقى العدو فى جمع كثير فاقتلوا، فوهن المسلمون، و قتل منهم، و رجعوا إلى خفاجة «٣»، فسار «٤» إلى سرقوسة فحصرها،* و أقام عليها، و ضيق على أهلها، و أفسد بلادها، و أهلكت زرعهم، و عاد عنها يريد بلرم، فنزل بوادى الطين و سار منه ليلا، فاغتاله رجل من عسكره، فطعنه طعنة فقتله، و ذلك مستهلّ رجب «٥»، و هرب الذى قتله إلى سرقوسة، و حمل خفاجة إلى بلرم، فدفن بها و ولّى الناس عليهم بعده ابنه محمدا و كتبوا بذلك إلى الأمير محمدا بن أحمد، أمير إفريقية، فأقره على الولاية، و سير له العهد «٦» و الخلع.

(١). طبرس. BB.

(٢). برسه. BB.

(٣). Bte .P. C. mO.

(٤). خفاجة. P. C. B. te. dda.

(٥) أياما و قطع الزرع و الأشجار و عاد و نزل بوادى الطين ثم رحل منه قبل الصبح. Bte .P. C. mOabrevsi.

tipacaitneuqeste . فاغتاله بعض الجند فقتله

(٦). الوعد. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٠٩

ذكر ولاية ابنه محمد

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمداً، وأقره محمد بن أحمد بن الأغب «١»، صاحب القيروان، على ولايته، فسير جيشاً فى سنة ست و خمسين و مائتين إلى مالطة، و كان الروم يحاصرونها، فلما سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها.
* و فى سنة سبع و خمسين و مائتين «٢» فى رجب قتل الأمير محمد، قتله خدمه الخصيان و هربوا، فطلبهم الناس فأدركوهم فقتلوهم

. ذكر عدة حوادث

و فيها ولى المنتصر أبا عمره أحمد بن سعيد، مولى بنى هاشم، بعد البيعة له بيوم، المظالم، فقال الشاعر:
يا ضيعة الإسلام لَمَا ولى مظالم الناس أبو عمره
صير مأمونا على أمة «٣» و ليس مأمونا على بعرة و حجج بالناس محمد بن سليمان الزينبي، و استعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشري.
* و فيها سار جيش للمسلمين بالأندلس إلى مدينة برشلونة، و هى للفرنج،

(١). P.C.mO. Bte

(٢). و بها. P.C.

(٣). أمنه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١٠
فأوقعوا بأهلها، فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمده، فأرسل إليه جيشاً كثيفاً، و أرسل المسلمون يستمدون، فأتاهم المدد، فنازلوا برشلونة، و قاتلوا قتالاً شديداً فملكوا أرباضها، و برجين من أبراج المدينة، فقتل من المشركين بها خلق كثير، و سلم المسلمون، و عادوا و قد غنموا.
و فيها توفى أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى، الإمام فى العربية «١».

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١١

٢٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و مائتين**ذكر غزاة و صيف الروم**

فى هذه السنة أغزى المنتصر و صيفا التركى إلى بلاد الروم، و كان سبب ذلك أنه كان بينه و بين أحمد بن الخصيب شحناء و تباغض، فحرض أحمد ابن الخصيب المنتصر على و صيف، و أشار عليه بإخراجه من عسكره للغزاة «١»، فأمر المنتصر بإحضار و صيف، فلما حضر قال له: قد أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغر، و هذا أمر لا يمكن الإمساك عنه، و لست آمنه أن يهلك كل ما مر به من بلاد الإسلام، و يقتل و يسبى، فأما شخصت أنت، و إما شخصت أنا.
فقال: بل أشخص أنا، يا أمير المؤمنين. فقال لأحمد بن الخصيب: انظر إلى «٢» ما يحتاج إليه و صيف فأتته له. فقال: نعم، يا أمير

المؤمنين! قال: ما نعم؟ قم الساعة! وقال لو سيف: مر كاتبك أن يوافقك على ما يحتاج إليه و يلزمه حتى يفرغ منه. فقاما. ولم يزل أحمد بن الخصب فى جهازه، حتى خرج، و انتخب له الرجال، فكان معه اثنا عشر ألف رجل، و كان على مقدمته مزاحم بن خاقان، أخو الفتح، و كتب المنتصر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك، و يأمره

(١). mO. BB

(٢). Bte .P .C .BB .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١٢

أن ينتدب الناس إلى الغزاة، و يرغبهم فيها، و أمر وصيفا أن يوافق ثغر ملطية، و جعل على نفقات العسكر، و المغانم، و المقاسم أبا الوليد الحريرى البجلي، و لما سار و سيف كتب إليه المنتصر يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو فى أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأيه.

ذكر خلع المعتز و المؤيد

و فى هذه السنة خلع المعتز و المؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد، و كان سبب خلعهما أن المنتصر لما استقامت له الأمور، قال أحمد بن الخصب لو سيف و بغا: إنا لا نأمن الحدثان، و أن يموت أمير المؤمنين، فيلى المعتز الخلافة، فيبىد خضرائنا، و لا يبقى منا باقية، و الآن رأى أن نعمل فى خلع المعتز و المؤيد.

فجد الأتراك فى ذلك، و ألخوا على المنتصر، و قالوا: نخلعهما من الخلافة، و نباع لابنك عبد الوهاب، فلم يزالوا به حتى أجابهم، و أحضر المعتز و المؤيد، بعد أربعين يوما من خلافته، و جعل فى دار، فقال المعتز للمؤيد: يا أخى* قد أحضرنا للخلع «١»، فقال: لا أظنه يفعل ذلك.

فبينما هما كذلك إذ جاءت الرسل بالخلع، فقال المؤيد: السمع و الطاعة، فقال المعتز: ما كنت لأفعل «٢»، فإن أردتم القتل فشانكم؛ فأعلموا المنتصر، ثم عادوا بغلظة و شدة، و أخذوا المعتز بعنف، و أدخلوا بيتا، و أغلقوا عليه الباب، فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجرأة و استطالة: ما هذا يا كلاب؟ قد ضربتم على دمائنا، تثبون على مولاكم هذا الوثوب، دعونى و إياه حتى أكلمه!

(١). لم احصرنا قال يا شقى للخلع. Bte .P .C

(٢). لانحل. BB

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١٣

فسكتوا عنه، و أذنوا له فى الاجتماع به بعد إذن من المنتصر بذلك.

فدخل عليه المؤيد و قال: يا جاهل تراهم نالوا من أبيك، و هو هو، ما نالوا، ثم تمتنع عليهم؟ اخلع و يلك، لا تراجعهم! فقال: و كيف أخلع و قد جرى فى الآفاق؟ فقال: هذا الأمر قتل أباك، و هو يقتلك، و إن كان فى سابق علم الله أن تلى لتلين. فقال: أفعل.

فخرج المؤيد و قال: قد أجاب إلى الخلع، فمضوا، و أعلموا المنتصر، و عادوا «١» فشكروه، و معهم كاتب، فجلس، فقال للمعتز: اكتب بخطك خلعك! فامتنع، فقال المؤيد للكاتب: هات قرطاسك! أملى على ما شئت، فأملى عليه كتابا إلى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر، و أن لا يحل له أن يتقلده، و كره أن يأثم المتوكل «٢» بسببه، إذ لم يكن موضعا له، و يسأله الخلع، و يعلمه أنه قد خلع نفسه، و أحل الناس من بيعته، فكتب ذلك، و قال للمعتز: اكتب! فأبى، فقال: اكتب و يلك! [فكتب] و خرج الكاتب [١] عنهما، ثم دعاهما، فدخل على المنتصر، فأجلسهما و قال: هذا كتابكما؟ فقال:

نعم يا أمير المؤمنين. فقال لهما، والأتراك وقوف: أترانى خلعتكما طمعا فى أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له؟ والله ما طمعت فى ذلك ساعة «٣» قط، وإذا لم يكن [لى] فى ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبى أحب إلى من أن يليها بنو عمى، ولكن هؤلاء، وأوماً إلى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد، ألحوا علىّ فى خلعتكما، فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكما، فما تريانى صانعا [إذن]؟ أقتله! فوالله ما تفى دماؤهم [٢]

[١] الكتاب.

[٢] يفى دماؤكم.

٧*٨

(١). وبادروا.A

(٢). الما.BB. لما وكل.A

(٣). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١١٤

كلهم بدم بعضكم. فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل علىّ.

فقتل يده وضمّهما، ثم إنهما أشهدا على أنفسهما القضاء، وبنى هاشم، والقواد، وجوه الناس، وغيرهم، بالخلع، وكتب بذلك المنتصر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وإلى غيره

. ذكر موت المنتصر

فى هذه السنة توفى المنتصر فى يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الآخر «١» وقيل يوم السبت* وكنيته أبو جعفر أحمد بن المتوكل على الله، وقيل كنيته أبو العباس، وقيل أبو عبد الله «٢».

وكانت علته الذبحة فى حلقه أخذته يوم الخميس* لخمس بقين من شهر ربيع الأول «٣»، وقيل كانت علته من ورم فى معدته، ثم صعد إلى فؤاده فمات، وكانت علته ثلاثة أيام.

وقيل إنّه وجد حراره، فدعا بعض أطبائه، ففصده بمبضع مسموم، فمات منه، وانصرف الطبيب إلى منزله وقد وجد حراره، فدعا تلميذا ليفسده، ووضع مباحه بين يديه ليستخير أجودها «٤»، فاختر ذلك المبضع المسموم، وقد نسيه الطبيب، ففصده به، فلما فرغ نظر إليه فعرفه، فأيقن بالهلاك، ووصى من ساعته.

وقيل إنّه كان وجد فى رأسه علة، فقطر ابن الطيفورى فى أذنه دهنًا، فورم رأسه، فمات.

(١). الأول.BB.

(٢). Bte .P .C .mO.

(٣). A .mO.

(٤). أحدها.A

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١١٥

وقيل: بل سمّه ابن الطيفورى فى محاجمه فمات.

وقيل: كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون:

إنما مدّة حياته ستّة أشهر، و مدّة شيرويه بن كسرى، قاتل أبيه، يقوله الخاصّة والعامة.

وقيل إن المنتصر كان نائما فى بعض الأيام، فانتبه وهو يبكى و ينتحب، فسمعه عبد الله بن عمر البازيار، فأتاه، فسأله عن سبب بكائه، فقال: كنت نائما، فرأيت فيما يرى النائم كأنّ المتوكّل قد جاءنى فقال: ويحك يا محمّد! قتلتنى، و ظلمتنى، و غبنتنى خلافتى، و الله لا متعت بها بعدى إلّا أياما يسيرة، ثمّ مصيرك إلى النار؛ فقال عبد الله: هذه رؤيا، و هى تصدق و تكذب، بل يعمرك الله، و يسرك، ادع بالنيذ و خذ فى الله لا تعبأ بها. ففعل ذلك و لم يزل منكسرا «١» إلى أن توفى.

قال بعضهم: و ذكر أن المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء، و أعلمهم بمذاهبه، و حكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها، فأشاروا بقتله، فكان كما ذكرنا بعضه.

و كان عمره خمسا و عشرين سنة و ستّة أشهر، و قيل أربعا و عشرين سنة، و كانت خلافته ستّة أشهر و يومين، و قيل كانت ستّة أشهر سواء، و كانت وفاته بسامرا، فلما حضرته الوفاة أنشد:

و ما فرحت نفسى بدنيا أخذتها و لكن إلى الرّب الكريم أصير و صلّى عليه أحمد بن محمّد بن المعتصم بسامرا، و بها كان مولده، و كان أعين، أقنى، قصيرا، مهيبا، و هو أول خليفة من بنى العبّاس عرف قبره، و ذلك أن أمّه طلبت إظهار قبره، و كانت أمّه أم ولد روميّة «٢».

(١). مفكرا. BB

(٢). و كانت كنيته أبا جعفر. P. C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١٦

ذكر بعض سيرته

كان المنتصر عظيم الحلم، راجح العقل، غزير المعروف، راغبا فى الخير، جوادا، كثير الإنصاف، حسن العشرة، و أمير الناس بزيارة قبر علىّ و الحسين عليهما السلام، فأمن العلويين، و كانوا خائفين أيام أبيه، و أطلق و قوفهم، و أمر بردّ فدك إلى ولد الحسين و الحسن ابنى علىّ بن أبى طالب، عليه السلام.

و ذكر أنّ المنتصر لَمّا «١» ولى الخلافة كان أول ما أحدث أن عزل صالح ابن علىّ عن المدينة «٢» و استعمل عليها علىّ بن الحسين بن إسماعيل بن العبّاس ابن محمّد.

قال علىّ: فلما دخلت أودّعه قال لى: يا علىّ! إننى أوجّهك إلى لحمى و دمي، و مدّ «٣» ساعده و قال: إلى هذا أوجه بك، فانظر كيف تكون للقوم، و كيف تعاملهم، يعنى إلى آل أبى طالب. فقال: أرجو أن امتثل أمر «٤» أمير المؤمنين، إن شاء الله تعالى، فقال: إذا تسعد عندى.

* و من كلامه: و الله ما عزّ ذو باطل و لو [١] طلع القمر من جبينه «٥»، و لا ذلّ ذو حقّ و لو أصفق «٦» العالم عليه «٧».

[١] لو.

(١). أول ما. A

(٢). مكة. B

(٣). جلد٤. P. C. dda

(٤). رأى. P. C. Bte

(٥). جثته. A. BB

(٦). أنفق. A.

(٧). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١٧

ذكر خلافة المستعين

وفى هذه السنة بويح أحمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة، وكان سبب ذلك أن المنتصر لما توفى اجتمع الموالى على الهارونية «١» من الغد، وفيها بغا الكبير، و بغا الصغير، و أتامش «٢»، و غيرهم، فاستحلفوا قواد الأتراك، و المغاربة، و الأشر و ستيه على أن يرضوا بمن رضى به بغا الكبير، و بغا الصغير، و أتامش، و ذلك بتدبير أحمد بن الخصيب، فحلفوا، و تشاوروا، و كرهوا أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم، و اجتمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم، و قالوا: لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم، فبايعوه ليلة الإثنين لست خلون من ربيع الآخر و هو ابن ثمان و عشرين سنة، و يكتى أبا العباس، فاستكتب أحمد بن الخصيب، و استوزر أتامش.

فلما كان يوم الاثنين سار المستعين إلى دار العامة فى زى الخلافة، و حمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربه «٣»، و صف و اجن «٤» الأشر و سنئ أصحابه صفين، و قام هو و عدده من وجوه أصحابه، و حضر الدار أصحاب المراتب من العباسيين و الطالبين و غيرهم. فبينما هم كذلك إذ جاءت صيحة من ناحية الشارع و السوق، و إذا نحو من خمسين فارسا ذكروا أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر، و معهم غيرهم من أخلاط الناس و الغوغاء و السوقه، فشهروا السلاح، و صاحوا: نفير، يا منصور! و شدوا على أصحاب الأشر و سنئ «٥» فتضععوا، و انضم بعضهم إلى بعض، و تحرك من على باب العامة من المبيضة و الشاكرية،

(١). الهارونى. ddoC.

(٢). ايامش. B. euqibu

(٣). قبل طلوع الشمس. A. dda

(٤). و ثخن. P. C. Bte. ta

(٥). و ثحن. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١٨

و كثروا، فحمل عليهم المغاربة، و بعض الأشر و ستيه، فهزموهم حتى أدخلوهم درب زرافه «١»، ثم نشبت الحرب بينهم، فقتل جماعة، و انصرف الأتراك بعد ثلاث ساعات و قد بايعوا المستعين هم و من حضر من الهاشميين و غيرهم. و دخل الغوغاء و المنتبهة دار العامة، فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح، و الدروع، و الجواشن، و السيوف، و التراس، و غير ذلك، و كان الذين نهبوا ذلك الغوغاء، و أصحاب الحمّامات، و غلمان أصحاب الباقلى «٢»، و أصحاب الفقاع، فأتاهم بغا الكبير «٣»، فى جماعة فأجلوهم عن الخزانة، و قتلوا منهم عدده، و كثر القتل من الفريقين، و تحرك أهل السجن بسامرا، و هرب منهم جماعة، ثم وضع العطاء على البيعة، و بعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، فبايع له هو و الناس ببغداد.

ذكر ابن مسكويه فى كتاب تجارب الأمم أن المستعين أخو المتوكل لأبيه، و ليس هو كذلك، إنما هو ولد أخيه محمد بن المعتصم، والله أعلم

. ذكر عدة حوادث

و فيها ورد على المستعين وفاء طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان، فلمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق، و جعل إليه الحرمين، و الشرطة، و معاون السواد، و أفرده به. و فيها مات بغا الكبير، فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه كلها، و ولى ديوان البريد.

(١). زرقاة. B.

(٢). tcnupenis. A.

(٣). الصغير. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١١٩

و فيها وجه أنوجور «١» التركى إلى أبى العمود الثعلبى، فقتله بكفر ثوثى لخمىس بقين من ربيع الآخر.

و فيها خرج عبيد الله «٢» بن يحيى بن خاقان إلى الحج، فوجه خلفه رسول ينفيه إلى برقه، و يمنعه من الحج.

و فيها ابتاع المستعين من المعتز و المؤيد جميع مالهما و أشهدا عليهما القضاة و الفقهاء، و كان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين، و ترك «٣» للمعتز ما يتحصل منه فى السنة عشرون ألف دينار، و للمؤيد ما يتحصل منه فى السنة خمسة آلاف دينار، و جعل فى حجره فى الجوسق، و وكل بهما، و كان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلها، فمنعهم أحمد بن الخصيب و قال: لا ذنب لهما، و لكن احبسوهما، فحبسوهما.

و فيها غضب الموالى على أحمد بن الخصيب فى جمادى الآخرة، و استصفى ماله و مال ولده، و نفى إلى إقريطش.

و فيها صرف على بن يحيى الأرمنى عن الثغور الشاميّة، و عقد له على أرمينية و أذربيجان فى شهر رمضان.

و فيها شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه، فوجه إليهم المستعين الفضل بن قارن، فأخذهم، فقتل منهم خلقا كثيرا، و حمل منهم مائة من أعيانهم إلى سامرا.

و فيها غزا الصائفة و سيف، و كان مقيما بالثغر الشامى، فدخل بلاد الروم، فافتتح حصن فروريّة.

و فيها عقد المستعين لأتامش على مصر و المغرب، و اتخذه وزيرا.

(١). أبو حور. A.

(٢). عبد الله. B.

(٣). و توكل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٢٠

و فيها عقد لبغا الشرايى على حلوان و ماسبذان و مهر جانقذق، و جعل المستعين شاهك الخادم على داره و كراعه، و حرمه، و حراسه «١»، و خاص أموره، و قدّمه و أتامش* على جميع الناس «٢».

و حج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبى «٣».

و فيها حكم محمد بن عمرو* أتيام المنتصر «٤». و خرج بناحية الموصل خارجى «٥»، فوجه إليه المنتصر «٦» إسحاق بن ثابت

الفرغانى، فأسره مع عدّة من أصحابه، فقتلوا و صلبوا.
 و فيها تحرّك يعقوب بن الليث الصّفّار من سجستان نحو هراة.
 * و فيها توفّى عبد الرحمن بن عدويه أبو محمّد الرافعى الزاهد، و كان مستجاب الدعوة، و هو من أهل إفريقية.
 و فيها سارت سرية فى الأندلس إلى ذى تروجه، و كان المشركون قد نطاولوا إلى ذلك الجانب، فلقتهم السرية، فأصابوا من
 المشركين، و قتلوا كثيرا منهم.
 و فيها كان بصقليّة سرايا للمسلمين، فغنمت و عادت، و لم يكن حرب بينهم تذكر «٧».
 و فيها توفّى أبو كريب محمّد بن العلاء الهمذاني الكوفي فى جمادى الآخرة، و كان من مشايخ البخارىّ و مسلم، و محمّد بن حميد
 الرازىّ المحدث

(١). و خدمه و خزائنه. B، و حرينه. P.C.

(٢). A.mO.

(٣). الزبيبي. B.

(٤). الشارى. P.C. Bte.

(٥). P.C.mO. Bte.

(٦). المستعين. B.

(٧). P.C.mO. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٢١

٢٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و مائتين

ذكر غزو الروم و قتل على بن يحيى الأرمنى

فى هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصنا، و مطامير، و استأذنه عمر بن عبيد «١» الله الأقطع فى المسير إلى بلاد الروم،
 فأذن له، فسار فى خلق كثير من أهل ملطية، فلقى الملك فى جمع عظيم من الروم بمرج الأسقف، فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من
 الفريقين خلق كثير.

ثم أحاطت به الروم، و هم خمسون ألفا، و قتل عمر و مّن معه ألفان من المسلمين فى منتصف رجب، فلما قتل عمر بن عبيد «٢» الله
 خرج الروم إلى الثغور الجزرية، و كلبوا عليها و على أموال المسلمين و حرمهم، فبلغ ذلك على ابن يحيى و هو قافل من أرمينية إلى
 ميفارقين فى جماعة من أهلها، و من أهل السلسلة، فنفر إليهم، فقتل فى نحو من أربع مائة رجل و ذلك فى شهر رمضان

. ذكر الفتنة ببغداد

و فيها شغب الجند و الشاكرية ببغداد، و كان سبب ذلك أنّ الخبر لما اتّصل بهم و بسامرا و ما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله و على
 بن يحيى، و كانا من

(١). عبد. ddoC.

(٢). عبد.P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٢٢

شجعان الإسلام، شديدا بأسهما، عظيما غناؤهما [١] عن المسلمين فى الثغور، شق ذلك عليهم مع قرب مقتل أحدهما من الآخر، و ما لحقهم من استعظامهم قتل الأتراك للمتوكّل، و استيلائهم على أمور المسلمين* يقتلون من يريدون من الخلفاء، و يستخلفون من أحبوا من غير ديانته، و لا نظر للمسلمين «١».

فاجتمعت العامية ببغداد بالصراخ، و النداء بالنفير، و انضم إليها الأبناء، و الشاكرية تظهر أنها تطلب الأرزاق، و كان ذلك أول صفر، ففتحو السجن، و أخرجوا، من فيها، و أحرقوا أحد الجسرين و قطعوا الآخر، و انتهوا دار بشر و إبراهيم ابني هارون، كاتبى محمد بن عبد الله، ثم أخرج أهل اليسار من بغداد و سامرا أموالا كثيرة، ففرقوها فيمن نهض إلى الثغور، و أقبلت العامية من نواحي الجبال، و فارس، و الأهواز، و غيرها لغزو الروم، فلم يأمر الخليفة فى ذلك بشيء و لم [٢] يوجهه عسكره «٢».

ذكر الفتنة بسامرا «٣»

و فيها فى ربيع الأول و ثب نفر من الناس لا- يدرى من هم بسامرا، ففتحو السجن، و أخرجوا من فيه، فبعث فى طلبهم جماعة من الموالى، فوثب العامية بهم فهزموهم، فركب بغا و أتامش و وصيف و عائة الأتراك، فقتلوا

[١] عناؤهما.

[٢] و لا.

(١). A.mO.

(٢). توجهه. B. توجهه. P.C. توجهه عسكره. A.

(٣). tseed .Bte .P.C.nitupaC.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٢٣

العامية جماعة، فرمى و صيف بحجر، فأمر بإحراق ذلك المكان، و انتهب المغاربة، ثم سكن ذلك آخر النهار

. ذكر قتل أتامش

فى هذه السنة قتل أتامش و كاتبه شجاع، و كان سبب ذلك أن المستعين أطلق يد والدته، و يد أتامش، و شاهك «١» الخادم فى بيوت الأموال، و أباحهم فعل «٢»، ما أرادوا، فكانت الأموال التى ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة، فأخذ [١] أتامش أكثر ما فى بيوت الأموال، و كان فى حجره العباس بن المستعين، و كان ما فضل من هؤلاء الثلاثة «٣» أخذه أتامش للعباس فصرفه فى نفقاته، و كانت الموالى تنظر إلى الأموال تؤخذ و هم فى ضيقه، و وصيف و بغا بمعزل من ذلك، فأغريا الموالى بأتامش، و أحكما أمره، فاجتمعت الأتراك و الفراغنة عليه، و خرج إليه منهم أهل الدور و الكرخ، فعسكروا فى ربيع الآخر، و زحفوا إليه و هو فى الجوسق مع المستعين، و بلغه الخبر، فأراد الهرب، فلم يمكنه، و استجار بالمستعين فلم يجره، فأقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق، و أخذوا أتامش فقتلوه، و قتلوا كاتبه شجاعا [٢]، و نهبت دور أتامش، فأخذوا منه أموالا جمّة و غير ذلك.

فلما قتل استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، و عزل

[١] أخذ.

[٢] شجاع.

(١). شاهنك. A.

(٢). A.

(٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٢٤

الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، وولاه عيسى بن فرخان شاه، وولى و صيف الأهواز، و بغا الصغير فلسطين، ثم غضب بغا الصغير على أبى صالح، فهرب إلى بغداد، فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجاني «١»، فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد، فقال الحمدوني:

لبس السيف سعيد بعد ما كان ذا طمرين لا توبه «٢» له

إن لله آيات، و ذآية لله فينا منزلة

ذكر عدة حوادث

فيها قتل على بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب، كان توجه إلى الثغر، فلقه خيل لكلب، فقتلوه و أخذوا ما معه، فقال و هو فى السياق:

أزيد فى الليل ليل أم سال فى الصبح سيل

ذكرت أهل دجيل و أين منى دجيل و كان منزله بشارع دجيل.

و فيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء، و ليه جعفر بن محمد «٣» ابن عثمان «٤» البرجمي الكوفي، و قيل كان ذلك سنة خمسين و مائتين.

و فيها أصاب أهل الرى زلزلة شديدة و رجفة تهدمت [منها] الدور، و مات خلق من أهلها، و هرب الباقون فنزلوا ظاهر «٥» المدينة، و حج بالناس هذه

(١). الجرجاني. A.

(٢). توبه. P. C. نوبه. B.

(٣). Bte. P. C.

(٤). عمار. B.

(٥). خارج. P. C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٢٥

السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، و هو والى مكة.

* و فيها سير محمد، صاحب الأندلس، جيشا مع ابنه إلى مدينة ألبه «١» و القلاع من بلد الفرنج، فجالت الخيل فى ذلك الثغر، و غنمت، و افتتحت بها حصونا منيعة.

و فيها توفي أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب، صاحب إفريقية، ثالث عشر ذى القعدة، فلما مات ولى أخوه زيادة الله بن محمد

بن الأغلِب، فلما ولى زيادة الله أرسل إلى خفاجه بن سفيان، أمير صقلية، يعرفه موت أخيه، و أمره أن يقيم على ولايته «٢».

(١). الند. doC.

(٢). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٢٦

٢٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و مائتين

ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبى و مقتله

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المكنى بأبى الحسين، عليه السلام، بالكوفة، و كانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله* بن إسماعيل بن عبد الله «١» بن جعفر بن أبى طالب، رضى الله عنهم. و كان سبب ذلك أن أبا الحسين نالته «٢» ضيقه، و لزمه دين ضاق به ذرعا، فلقى عمر بن فرج، و هو يتولى أمر الطالبين، عند مقدمه من خراسان، أيام المتوكل، فكلّمه فى صلته «٣»، فأغلظ له عمر القول، و حبسه، فلم يزل محبوبا حتى كفله أهله، فأطلق، فسار إلى بغداد، فأقام بها بحال سيئه، ثم رجع إلى سامرا، فلقى وصيفا فى رزق يجرى له، فأغلظ له و صيف و قال:

لأى شىء يجرى على مثلك؟

فانصرف عنه إلى الكوفة، و بها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي «٤»، عامل محمّد بن عبد الله بن طاهر، فجمع أبو الحسين جمعا كثيرا من الأعراب و أهل الكوفة و أتى الفلوجة، فكتب صاحب البريد

(١). A. mO.

(٢) كان به. A.

(٣). مصلحته. B.

(٤). Bte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٢٧

بخبره إلى محمّد بن عبد الله بن طاهر، فكتب محمّد إلى أيوب و عبد الله بن محمود السرخسى، عامله على معاون السواد، يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى ابن عمر، فمضى يحيى بن عمر إلى بيت مال الكوفة يأخذ الذى فيه، و كان فيما قيل ألفى دينار و سبعين ألف درهم، و أظهر أمره بالكوفة، و فتح السجون و أخرج من فيها، و أخرج العمال عنها، فلقه عبد الله بن محمود السرخسى فيمن معه، فضربه يحيى بن عمر ضربه على وجهه أثخنه بها، فانهزم عبد الله، و أخذ أصحاب يحيى* ما كان معهم من الدواب و المال. و خرج يحيى «١» إلى سواد الكوفة، و تبعه جماعة من الزيدية، و جماعة من أهل تلك النواحي إلى ظهر واسط، و أقام بالبستان، فكثرت جمعه، فوجه محمّد بن عبد الله إلى محاربتة الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب فى جمع من أهل النجدة و القوة «٢»، فسار إليه، فنزل فى وجهه لم يقدم عليه، فسار يحيى و الحسين فى أثره، حتى نزل الكوفة و لقيه عبد الرحمن ابن الخطّاب المعروف بوجه الفلس «٣»، قبل دخولها، فقاتله، و انهزم عبد الرحمن إلى ناحية شاهی، و وافاه الحسين، فنزلا بشاهی.

و اجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر، و دعا بالكوفة إلى الرضى من آل محمّد، فاجتمع الناس إليه، و أحبوه «٤»، و تولاه العامة من أهل بغداد، و لا يعلم أنّهم يولّون [١] أحدا من بيته سواه، و بايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير و بصيرة فى تشييعهم، و دخل

فيهم أخلاط لا ديانة لهم.

و أقام الحسين بن إسماعيل بشاهى، و استراح، و أتصلت بهم الأمداد،

[١] يولوا.

(١). A.mO.

(٢). و القواد. A.

(٣). الفليس. A.

(٤). و أجابوه. B.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٢٨

و أقام يحيى بالكوفة يعدّ العدد، و يصلح السلاح، فأشار عليه جماعة من الزيدية، ممن لا علم لهم بالحرب، بمعالجة «١» الحسين بن إسماعيل، و ألخوا عليه، فزحف إليه ليلة الإثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، و معه الهيصم [١] العجلى و غيره، و رجاله من أهل الكوفة ليس لهم علم و لا شجاعة، و أسروا ليلتهم، و صبّحوا الحسين «٢» و هو مستريح، فثاروا بهم فى الغلس، و حمل عليهم أصحاب الحسين فانهمزموا، و وضعوا فيهم السيف، و كان أول أسير الهيصم [١] العجلى، و انهزم رجاله أهل الكوفة، و أكثرهم بغير سلاح، فداستهم الخيل.

و انكشف العسكر عن يحيى بن عمر، و عليه جوشن، قد تقطّر به فرسه، فوقف عليه بن الخالد بن عمران، فقال له: خير، فلم يعرفه، و ظنّه رجلا من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن، فأمر رجلا، فنزل إليه، فأخذ رأسه، و عرفه رجل كان معه، و سيّر الرأس إلى محمّد بن عبد الله بن طاهر، و ادعى قتله غير واحد، فسيّر محمّد الرأس إلى المستعين، فنصب بسامرا لحظة، ثم حطّه [٢]، و رده إلى بغداد لينصب بها، فلم يقدر محمّد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس، فخاف أن يأخذوه [٣] فلم ينصبه، و جعله فى صندوق فى بيت السلاح.

و وجه الحسين بن إسماعيل برءوس من قتل، و بالأسرى، فحسبوا ببغداد، و كتب محمّد بن عبد الله يسأل العفو عنهم، فأمر بتخليتهم، و أن تدفن الرءوس و لا تنصب، ففعل ذلك.

[١] الهيصم.

[٢] حطّه.

[٣] يأخذونه.

(١). بمفاجأة. B.

(٢). حسينا. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٢٩

و لما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمّد بن عبد الله يهنأ بذلك، فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفرى، فقال: أيها الأمير! إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حيا لعزى به. فما ردّ عليه محمّد شيئا، فخرج داود و هو يقول:

يا بنى طاهر كلوه وبيتنا «١» إن لحم النبى غير مري

إنّ وترا «٢» يكون طالبه الله لو تر نجاهه «٣» بالحري «٤» و أكثر الشعراء مرثى [١] يحيى لما كان عليه من حسن السيرة و الديانة، فمن ذلك قول بعضهم:

بكت الخيل شجوها بعد يحيى و بكاه المهند المصقول
و بكته العراق شرقا و غربا و بكاه الكتاب و التنزيل
و المصلّى و البيت و الركن و الحجر جميعا له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا: أبو الحسين قتيل
و بنات النبى يبدن [٢] شجوا موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الأعدى بأبى وجهه الوسيم، الجميل
إنّ يحيى أبقى بقلبي غليلا سوف يودى [٣] بالجسم ذاك الغليل

[١] مرثيه.

[٢] تبدين.

[٣] يؤذى.

٧*٩

(١). ذيبا. A. ويا. P.C.

(٢). وزرا. A.

(٣). A. sitcnupenis

(٤). P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣٠ قتله مذكر لقتل على و حسين، و يوم أودى الرسول صلوات الإله وقفوا عليهم ما بكى [١] موجع و حنت [٢] تكون

ذكر ظهور الحسين بن زيد العلوى

و فيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب، عليه السلام، بطبرستان [٣]. و كان سبب ظهوره أن محمّد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحي «١» السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة* قرب ثغر الديلم، و هما «٢» كلاب و شالوس، و كان بحذاءهما أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية، و ترعى فيها مواشيتهم، ليس لأحد عليها ملك، إنما هى موات، و هى ذات غياض، و أشجار، و كلاب، فوجه محمّد بن عبد الله نائبة لحيازة ما أقطع، و اسمه جابر بن هارون النصرانى، و عامل طبرستان يومئذ سليمان ابن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمّد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، و كان الغالب على أمر سليمان محمّد بن أوس البلخى، و قد فرّق محمّد هذا أولاده فى مدن طبرستان، و هم أحداث، سفهاء، فتأذى بهم الرعية

[١] بكا.

[٢] و حنّ.

[٣] بترستان.

(١). صوافى.P.C. Bte

(٢) افرروهما.A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣١

و شكوا «١» [١] منهم، و من أبيهم، و من سليمان سوء السيرة.

ثم إنَّ محمّد بن أوس دخل بلاد الدّيلم، و هم مسالمون لأهل طبرستان،* فسبى منهم و قتل، فساء ذلك أهل طبرستان «٢»، فلمّا قدم جابر بن هارون لحيازة ما [٢] أقطعه محمّد بن عبد الله، عمد فحاز فيه ما اتّصل به من أرض موات يرتفق بها الناس، و فيها حاز كلار و شالوس.

و كان فى تلك الناحية يومئذ [٣] أخوان لهما بأس و نجدة يضبطانها ممن [٤] رامها من الديلم، مذوران بإطعام الطعام و بالإفضال، يقال لأحدهما محمّد، و للآخر جعفر، و هما ابنا رستم، فأنكرا ما فعل جابر من حيازة الموات، و كانا مطاعين فى تلك الناحية، فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات، فخافهما جابر، فهرب منهما، فلحق بسليمان بن عبد الله، و خاف محمّد و جعفر و من معهما من عامل طبرستان، فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذى بينهم و يتعذرون فيما فعله محمّد بن أوس بهم من السبى و القتل، فاتفقوا على المعاونة و المساعدة على حرب سليمان بن عبد الله و غيره.

ثم أرسل بنا رستم [و من وافقهما] إلى رجل من الطالبين اسمه محمّد بن إبراهيم، كان طبرستان، يدعونه إلى البيعة له، فامتنع عليهم، و قال: لكننى أدلكم على رجل منّا هو أقوم بهذا الأمر منّى، فدلّهم على الحسن بن زيد، و هو

[١] و أشكوا.

[٢] بما.

[٣] ليومئذ.

[٤] فمن.

(١). و استكبروا.P.C.

(٢).A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣٢

بالرّى، فوجهوا إليه، عن رسالة محمّد بن إبراهيم، يدعونه [١] إلى طبرستان، فشخص إليها، فأتاهم و قد صارت كلمة الديلم و أهل كلار و شالوس و الرويان على بيعته، فبايعوه كلّهم، و طردوا عمّال ابن أوس عنهم، فلحقوا بسليمان ابن عبد الله، و انضمّ إلى الحسن بن زيد أيضا جبال طبرستان كأصمغان، و قادوسيان، و ليث بن قتاد، و جماعة من أهل السفح.

ثم تقدّم الحسن و من معه نحو مدينة آمل، و هى أقرب المدن إليهم، و أقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها، فاقتتلوا قتالا شديدا، و خالف الحسن بن زيد فى جماعة إلى آمل فدخلها.

فلما سمع ابن أوس الخبر، و هو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد، لم يكن له همّة إلا النجاء بنفسه، فهرب، و لحق بسليمان إلى سارية، فلمّا استولى الحسن على آمل كثر جمعه، و أتاه كلّ طالب نهب و فتنه، و أقام بأمل أياما، ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله، فخرج إليه سليمان، فالتقوا خارج مدينة سارية، و نشبت الحرب بينهم، فسار بعض قواد الحسن نحو سارية

فدخلها، فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو و من معه، و ترك أهله و عياله و ثقله و كل ما له بسارية، و استولى الحسن و أصحابه على ذلك جميعه، فأما الحرم و الأولاد فجعلهم الحسن فى مركب و سيرهم إلى سليمان بجرجان، و أما المال فكان قد نهب و تفرق. و قيل إن سليمان انهزم اختيارا لأن الطاهريه كلها كانت تشيع، فلما أقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان تأثم «١» [٢] سليمان من قتاله لشدة فى التشيع،

[١] يدعوه.

[٢] يَأْثَم.

(١). تألم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣٣

و قال:

نبئت خيل ابن زيد أقبلت خيبا «١» [١] تريدنا لتحسينا «٢» الأمرينا

يا قوم إن كانت الأنباء صادقة فالويل لى و لجميع الطاهريينا

أما أنا فإذا اصطفت كتائبنا أكون من بينهم رأس الموالينا

فالعذر عند رسول الله منسبطا إذا احتسبت دماء الفاطميينا [٢] فلما التقوا انهزم سليمان، فلما اجتمعت طبرستان للحسن ووجه إلى الرى جندا مع رجل من أهله، يقال له الحسن بن زيد أيضا، فملكها، و طرد عنها عامل الطاهريه، فاستخلف بها رجلا من العلويين يقال له محمد بن جعفر، و انصرف عنها.

و ورد الخبر على المستعين، و مدبر أمره يومئذ وصيف، و كاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد، فوجه إسماعيل بن فراشه فى جند إلى همدان، و أمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها، و أما ما عداها فإلى محمد بن عبد الله بن طاهر و عليه الذب عنه.

فلما استقر محمد بن جعفر الطالبى بالرى ظهرت منه أمور كرهها أهل الرى، و وجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائدا من عنده يقال له محمد بن ميكال* فى جمع من الجند إلى الرى، و هو أخو الشاه بن ميكال «٣»، فالتقى [٣] هو و محمد بن جعفر الطالبى خارج الرى، فأسر محمد بن جعفر، و انهزم

[١] حَبْنَا.

[٢] الفاطمينا.

[٣] فالتقا.

(١). جينا. P. C.

(٢). تريد بالتحسينا. A. Bte. suMte. rB

(٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣٤

جيشه، و دخل ابن ميكال الرى، فأقام بها، فوجه الحسن بن زيد عسكريا عليه قائد يقال له و اجن، فلما صار إلى الرى خرج إليه محمد بن ميكال، فالتقوا، فاقتلوا، فانهزم ابن ميكال، و التجأ إلى الرى معتصما بها، فاتبعه و اجن و أصحابه حتى قتلوه، و صارت الرى إلى

أصحاب الحسن بن زيد.

فلما كان هذه السنة يوم عرفه ظهر بالزبي أحمد بن عيسى بن حسين الصغير ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضى الله عنه* وإدريس ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب «١»، فصلى أحمد بن عيسى بأهل الزبي صلاة العيد، و دعا للرضى من آل محمد، فحاربه محمد بن علي بن طاهر، فانهزم محمد بن علي و سار إلى قزوين

. ذكر عدة حوادث

و فيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لأنه [كان] بعث إلى الشاكريه، فزعم و صيف أنه أفسدهم، فنفى إلى البصرة فى ربيع الأول.

و فيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة فى دار العاقية من بنى أمية كأبى الشوارب و العثمانيين، و أخرج الحسن بن الأفشين من الحبس.

و فيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة.

و فيها وثب أهل حمص، و قوم من كلب، بعاملهم، و هو الفضل بن

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣٥

قارن أخو مازيار بن قارن، فقتلوه، فوجه المستعين إلى حمص «١» موسى بن بغا فى رمضان، فلقية أهلها فيما بين حمص و الرستن «٢»، و حاربوه، فهزمهم، و افتتح حمص، و قتل من أهلها مقتل عظيمه، و أحرقتها و أسر جماعة من* أهلها الأعيان «٣».

و فيها مات جعفر بن أحمد بن عمارة القاضى، و أحمد بن عبد الكريم الحورانى «٤» التيمى، قاضى البصرة.

و فيها ولى أحمد بن الوزير قضاء سامرا.

و فيها وثب الشاكريه و الجند بفارس بعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، فانتهبوا منزله، و قتلوا محمد بن الحسن بن قارن، و هرب عبد الله بن إسحاق.

و فيها وجه محمد بن طاهر [من خراسان] بفيلين و أصنام أتى بها [١] من كابل «٥»، و حج بالناس جعفر بن الفضل ببشاشات «٦»، و هو والى مكة.

* و فيها توفى زيادة الله بن محمد بن الأغلب، أمير إفريقية، و كانت ولايته سنة واحدة و ستة أيام، و لما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبى إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب «٧».

و فيها توفى محمد بن الفضل الجرجائى، وزير المتوكل، و الفضل بن مروان، وزير المعتصم، و كان موته بسر من رأى، و الخليفة الشاعر الحسين

[١] أتيت.

(١). إليهم. P. C. Bte

(٢). الرستن. C. ddo

(٣). أعيانها. P. C. Bte

(٤). الحواری. A.

(٥). كاین. A.

(٦). بساسات. I .h .ddoC.

(٧). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣٦

ابن الضحاک، و كان مولده سنه اثنتين و ستين و مائه، و هو مشهور الأخبار و الأشعار.

و فيها توفى الحارث بن مسكين قاضى مصر فى ربيع الأول،* و هو من ولد أبى بكر الثقفى «١»، و نصر بن على بن نصر بن على الجهمى الحافظ.

* و فيها توفى أبو حاتم سهل بن محمد السخيتان اللغوى، روى عن أبى زيد، و الأصمعى، و أبى عبيده، و قيل توفى قبل سنه خمسين [و مائتين]، و الله تعالى بالغيب أعلم «٢».

(٢-١). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣٧

٢٥١ ثم دخلت سنه إحدى و خمسين و مائتين**ذكر قتل باغر «١» التركى**

و فى هذه السنه قتل باغر التركى، قتله و سيف و باغ.

و كان سبب ذلك أن باغرا كان أحد قتله المتوكل، فزيد [١] فى أرزاقه، فأقطع قطائع، فكان ممّا أقطع قرى بسواد الكوفه، فتضمنها رجل من أهل باروسما بألفى دينار، فوثب رجل من أهل تلك الناحيه، يقال له ابن مارميه «٢»، بوكيل لباغر، و تناوله، فحبس ابن مارميه، و قيّد، ثم تخلّص، و سار إلى سامرا، فلقى دليل بن يعقوب النصرانى، و هو يومئذ صاحب [٢] أمر باغرا الشرايى و الحاكم فى الدوله، و كان ابن مارميه صديقا له، و كان باغر أحد قوام باغ، فمنعه دليل من ظلم أحمد بن مارميه، فانتصف له منه، فغضب باغر و باين دليلا.

و كمان باغر شجاعا يتقيه باغ و غيره، فحضر عند باغ فى ذى الحجه من سنه خمسين [و مائتين] و هو سكران، و باغ فى الحمام، فدخل إليه و قال «٣»:

[١] فيزيد.

[٢] صاحب.

(١). euqibu.ياغز.S.P.C.ياغر.

(٢). euqibu.ماريه. B.

(٣). ما. ddate .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٣٨

من قتل دليلاً [١] * يقتل به «١»، فقال له بغا: لو أردت ولدي ما منعتك منه.
 ولكن اصبر، فإن أمور الخلافة بيد دليل، و أقيم «٢»، غيره، * ثم افعَل به ما تريد.
 و أرسل بغا إلى دليل يأمره ألا يركب [٢]. و عرّفه الخبر، و أقام في كتابته غيره «٣»، و توهم باغر أنه قد عزل، فسكن «٤»، باغر، ثم
 أصلح بينهما بغا، و باغر يتهدّده، و لزم باغر خدمة المستعين، * فقبل ذلك للمستعين «٥».
 فلَمّا كان يوم نوبة بغا في منزله قال المستعين، أى شىء كان إلى إيتاخ من الخدمة؟ فأخبره و صيف، فقال: ينبغي أن تجعل هذه
 الأعمال إلى باغر. و سمع دليل ذلك، فركب إلى بغا فقال له: أنت في بيتك، و هم في تدبير عزلك، فإذا عزلت قتلت.
 فركب بغا إلى دار الخليفة في يومه، و قال لوصيف: أردت أن تعزلني؟
 فحلف أنه ما علم ما أراد الخليفة، فتعاقدا على تنحية باغر من الدار و الحيلة عليه، فأرجفا [٣] له أنه يؤمّر، و يخلع عليه، و يكون موضع
 بغا و وصيف، فأحسن باغر و من معه بالشّر، فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكّل، و معهم غيرهم، فجدّد العهد
 عليهم في قتل المستعين و بغا و وصيف، و قال [٤]: نبايع على ابن المعتصم، أو ابن الواثق، و يكون الأمر لنا كما هو لهذين،

[١] دليل.

[٢] تركب.

[٣] فأرجعوا.

[٤] و قالوا.

(١). Bte.P.C.

(٢). و أقام في كتابته.A

(٣). A.mO

(٤). فشكر.A

(٥). فقبل ذلك على المستعين.P.C..A.mO

الكامل في التاريخ، ج٧، ص: ١٣٩

فأجابوه إلى ذلك.

و انتهى الخبر إلى المستعين، فبعث إلى بغا و وصيف، و قال لهما: أنتما جعلتاني خليفة، ثم تريدان [١] قتلى؟ فحلفا أنهما ما علما
 بذلك، فأعلمهما الخبر، فاتفق رأيهم على أخذ باغر و رجلين من الأتراك معه، و حبسهم، فأحضروا باغرا فأقبل في عدّة، فعدل به إلى
 حَمّام و حبس فيه.

و بلغ الخبر الأتراك، فوثبوا على إصطبل الخليفة، فانتهبوه و ركبوا ما فيه، و حصرروا الجوسق بالسلاح، فأمر بغا و وصيف بقتل باغر
 فقتل.

ذكر مسير المستعين إلى بغداد

فلَمّا قتل باغر و انتهى خبر قتله إلى الأتراك المشغبين «١» أقاموا على ما هم عليه، فانحدر المستعين و بغا و وصيف و شاهك الخادم و
 أحمد بن صالح بن شيرزاد و دليل إلى بغداد في حرّاقه، فركب جماعة من قوَاد الأتراك إلى هؤلاء المشغبين «٢» فسألوهم الانصراف،
 فلم يفعلوا، فلَمّا علموا بانحدر المستعين و بغا و وصيف ندموا، ثم قصدوا دار دليل، و دور أهله و جيرانه، فنهبوا، حتّى صاروا إلى

أخذ الخشب و عليق «٣» الدواب، فلما قدموا بغداد مرض ابن مارمة، فعاده دليل و قال له: ما سبب علتك؟ قال: انتقض عقر «٤» القيد «٥»، فقال دليل:

لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة، و بغيت الفتنة، و مات ابن مارمة فى تلك

[١] تريدون.

Bte .P .C.(٢ -١)

(٣). علف .P .C. Bte

(٤). عض .B

(٥). العهد .a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤٠

الأيام، و قال بعض الشعراء فى ذلك:

لعمري لئن [١] قتلوا باغرا لقد هاج باغر حربا طحونا
و فر الخليفة و القائدان بالليل يلتمسون [٢] السفينا «١»
و صاحوا بمنشار «٢» ملاحهم، فجاءهم يسبق الناظرينا [٣]
فألزمهم بطن حرقه و صوت «٣» مجاذيفهم سائرنا
و ما كان قدر ابن مارمة فنكسب فيه الحروب الزبونا [٤]
و لكن دليل سعى سعية فأخزى [٥] الإله بها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق فحل [٦] بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتنا و غرقها الله و الزاكينا
و أقبلت الترك و المغربون و جاء الفراغنة الدار عونا [٧]
تسير كراديسهم فى السلاح يرجون خيلا و رجلا بنينا
فقام بحربهم عالم بأمر الحروب تولاه حينا
فجدد سورا على الجانيين حتى أحاطهم أجمعينا

[١] لأن.

[٢] يلتمسان.

[٣] فوافاهم ليسبق الناظرينا.

[٤] الديونا.

[٥] سعيه فأجرى.

[٦] محل.

[٧] الدار عينا.

(١). الطحونا. A.

(٢). بميسان. B، بميسان. P. C.

(٣). و ضرب. P. C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤١ و أحكم أبوابها المصمتات على السور يحمى [١] بها المستعينا و هيا مجانيق خطارة نفيت «١» [٢] النفوس و تحمى [٣] العرينا و منع الأتراك الناس من الانحدار إلى بغداد، و أخذوا ملأحا قد أكرى سفينته، فضربوه، و صلبوه على دقلها، فامتنع أصحاب السفن* من الانحدار إلا سراً [٤].

و كان وصول المستعين إلى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة، فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره، ثم وافى بغداد القواد، سوى جعفر الخياط، و سليمان بن يحيى بن معاذ، و قدمها جلة الكتاب و العمال و بنى هاشم، و جماعة من أصحاب بعا و صيف

. ذكر البيعة للمعتز بالله

و فى هذه السنة بويع للمعتز بالله، و كان سبب البيعة له أنه لما استقر المستعين ببغداد أتاه جماعة من قواد الأتراك المشغبين، فدخلوا عليه، و ألقوا أنفسهم بين يديه، و جعلوا مناطقهم فى أعناقهم تدللاً و خضوعاً، و سألوه الصفح عنهم و الرضا.

[١] يحيى.

[٢] نفيت.

[٣] و يحمى.

[٤] الاسراء.

(١). تفتت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤٢

قال لهم: أنتم أهل بغي و فساد، و استقلال للنعم، ألم ترفعوا إلى فى أولادكم فألحقهم بكم، و هم نحو من ألفى غلام، و فى بناتكم فأمرت بتصيرهن فى عداد «١» [١] المتروجات، و هن نحو من أربعة آلاف، و غير ذلك كله أجبتمك إليه، و أدرت عليكم الأرزاق، فعملتم آنية الذهب و الفضة، و منعت نفسى لذتها و شهوتها إرادة لصلاحكم و رضاكم، و أنتم تزدادون بغيًا و فسادًا، فعادوا و تضرعوا، و سألوه العفو، فقال المستعين: قد عفوت عنكم و رضيت.

فقال له أحدهم، و اسمه بابى بك «٢»، فإن كنت قد رضيت فقم فاركب معنا إلى سامرا، فإن الأتراك ينتظرونك. فأمر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فقام إليه فضربه، و قال محمد: هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا! فضحك المستعين و قال: هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام، و قال لهم المستعين: ترجعون إلى سامرا، فإن أرزاقكم دائرة عليكم، و انظر أنا فى أمرى. فانصرفوا آيسين «٣» منه، و أغضبهم [٢] ما كان من محمد بن عبد الله إلى بابى بك «٤»، و أخبروا من ورائهم خبرهم، و زادوا، و حرفوا «٥» [٣] تحريضا لهم على خلعه، فاجتمع رأيهم على إخراج المعتز*، و كان هو و المؤيد فى حبس الجوسق، و عليهما من يحفظهما، فأخرجوا المعتز «٦» من الحبس، و أخذوا من شعره، و كان [٤] قد كثر، و بايعوا له بالخلافة، و أمر للناس برزق عشرة أشهر

[١] بتصويرهن فى عدد.

[٢] و أبغضهم.

[٣] و حرقوا.

[٤] فكان.

(١). عذار. B.

(٢-٤). باى يك. Bte .P .C.

(٣). Bte .P .C.

(٥). و حرصوا. B.

(٦). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٤٣

للبيعه، فلم يتم المال، فأعطوا شهرين لقله المال عندهم.

و كان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمس مائه ألف دينار، و فى بيت مال أم المستعين قيمه ألف ألف دينار، و فى بيت مال العباس قيمه ستمائه ألف دينار. و كان فيمن أحضر للبيعه أبو أحمد بن الرشيد و به نقرس فى محفه محمولا، فأمر بالبيعه فامتنع، و قال للمعتز: خرجت إلينا طائعا، فخلعتها و زعمت أنك لا تقوم بها، فقال المعتز: أكرهت على ذلك، و خفت السيف. فقال أبو أحمد، ما علمنا أنك أكرهت، و قد بايعنا هذا الرجل، فتريد أن تطلق نساءنا، و تخرج عن أموالنا، و لا ندرى ما يكون إن تركتني على أمرى «١» حتى يجتمع الناس، و إلّا فهذا السيف، فتركه المعتز.

و كان ممن بايع إبراهيم الديرج، و عتياب بن عتياب، فأما عتياب فهرب إلى بغداد، و أما الديرج فأقر على الشرط، و استعمل على الدواوين و بيت المال و الكتائب و غير ذلك.

و لما اتصل بمحمد بن عبد الله خير بيعة المعتز و توجيه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا، و كتب إلى مالك بن طوق فى المسير إلى بغداد هو و أهل بيته و جنده، و كتب إلى نجوبه «٢» بن قيس و هو على الأنبار فى الاحتشاد و الجمع، و إلى سليمان بن عمران الموصلى فى منع السفن و الميرة عن سامرا، فأخذت سفينه بغداد فيها أرز و غيره، فهرب الملاح و بقيت السفينه حتى غرقت.

و أمر المستعين محمد بن عبد الله بتحسين بغداد، فتقدم فى ذلك، فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء، حتى أورده دجلة، و أمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا، و جعل على كل باب قائدا، فبلغت النفقه على ذلك جميعه ثلاثمائه ألف و ثلاثين ألف دينار، و نصب على الأبواب

(١) غيرى. P.C.

(٢). نخونه. rB. suM، نخونه. A. tcnupenis B.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٤٤

المنجنيقات و العزادات «١» و شحن الأسوار، و فرض فرضا «٢» للعتارين و جعل عليهم عريفا اسمه بينويه «٣»، و عمل لهم تراسا من البوارى المقيرة، و أعطاهم المخالى ليجعلوا فيها الحجارة للرمل، و فرض أيضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا فسئلوا المعونه فأعانوا.

و كتب المستعين إلى عتيال الخراج بكل بلدة أن يكون حملهم الخراج و الأموال «٤» إلى بغداد، لا يحمل منها إلى سامرا شىء، و كتب إلى الأتراك، و الجند الذين بسامرا، يأمرهم بنقض بيعة المعتز، و مراجعة الوفاء له، و يذكّرهم أياديه عندهم، و ينهاهم عن المعصية و النكث.

ثم جرت بين المعتزّ ومحمّد بن عبد الله مكاتبات و مراسلات يدعو المعتزّ* محمّدا إلى المبايعه و يذكره ما كان المتوكّل أخذ له عليه من البيعه بعد المنتصر، و محمّد، يدعو المعتزّ «٥» إلى الرجوع إلى طاعة المستعين، و احتجّ كل واحد منهما على صاحبه. و أمر محمّد بكسر القناطر، و شقّ المياه بسطوح* الأنبار و بادوريا ليقطع الأتراك عن الأنبار، و كتب المستعين و المعتزّ إلى موسى بن بغا، كل واحد منهما يدعو إلى نفسه، و كان «٦» بأطراف الشام، كان خرج لقتال أهل حمص، فانصرف إلى المعتزّ، و صار معه، و قدم عبد الله بن بغا الصغير من سامرا إلى المستعين، و كان قد تخلّف بعد أبيه، فاعتذر، و قال لأبيه: إنّما قدمت لأموت تحت ركابك. فأقام ببغداد أياما، ثم هرب إلى سامرا، فاعتذر إلى المعتزّ، و قال: إنّما سرت إلى بغداد لأعلم أخبارهم و آتيك بها. فقبله المعتزّ، و ردّه إلى خدمته.

(١). الغرادات. A.

(٢). ببغداد. P. C. Bte. dda

(٣). A. tcnupenis

(٤). P. C. Bte

(٥). A. mO

(٦). B. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤٥

و ورد الحسن بن الأفشين ببغداد، فخلع عليه المستعين، و ضمّ إليه جمعا من الأشر و ستيه و غيرهم

ذکر حصار المستعين ببغداد

ثم إنّ المعتزّ عقد لأخيه أبى أحمد بن المتوكّل، و هو الموقّ، لسبع بقين من المحرّم، على حرب المستعين، و محمّد بن عبد الله، و لاه ذلك، و ضمّ إليه الجيش، و جعل إليه الأمور كلّها، و جعل التدبير إلى كلباتكين «١» التركى، فسار فى خمسين ألفا من الأتراك و الفراغنه، و ألفين من المغاربة، فلما بلغ عكبرا صلّى بها، و خطب للمعتزّ، و كتب بذلك إلى المعتزّ، فذكر أهل عكبرا أنّهم كانوا على خوف شديد من مسير محمّد بن عبد الله إليهم، و محاربتهم، فانتهبوا القرى ما بين عكبرا و بغداد، فخربت الضياع، و أخذ الناس فى الطريق.

و لما وصل أبو «٢» أحمد إلى عكبرا هرب إليه جماعة كبيرة من أصحاب بغا الصغير، و وصل أبو أحمد و عسكره باب الشّمسايه لسبع خلون من صفر، فقال بعض البصريين، يعرف بباذنجانة:

يا بنى طاهر أتتكم جنود اللّمه و الموت بينها مشهور

و جيوش إمامهم أبو أحمد نعم المولى و نعم النصير و لما نزل أبو أحمد بباب الشّمسايه ولى المستعين باب الشّمسايه الحسين ١٠* ٧

(١). كلبالكن. P. C. tcnupenis A.

(٢) محمد. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤٦

ابن إسماعيل، و جعل من هناك من [١] القوّد تحت يده، فلم يزل هناك مدّة «١» الحرب إلى أن ساروا إلى الأنبار، فلما كان عاشر صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب الشّمسايه، فوقفوا بالقرب منه، فوجّه محمّد بن عبد الله الحسين ابن إسماعيل، و الشاه بن ميكال، و

بندار الطبرى، فيمن معهم، و عزم على الركوب لقتالهم، فأتاه الشاه فأعلمه أن الأتراك لما عاينوا الأعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا إلى معسكرهم، فترك محمد الركوب.

فلما كان الغد عزم محمد على توجيه الجيوش إليه القفص ليعرضهم هناك، و ليرهب «٢» الأتراك، و ركب و معه و سيف و بغا فى الدروع، و مضى معه الفقهاء و القضاة، و بعث إليهم يدعوهم إلى الرجوع عما هم عليه من الطغيان و العصيان، و يبذل لهم الأمان على أن يكون المعتز ولى العهد بعد المستعين، فلم يجيبوا، و مضى نحو باب قطربل، فنزل على شاطئ دجلة هو و سيف و بغا، و لم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف.

فلما كان من الغد أتاه رسل وجه الفلس، و غيره من القواد، يعلمونه أن الترك قد دنوا، و ضربوا مضاربهم برقعة الشماسية، و أرسل إليهم، لا تبدءوهم بقتال، و إن قاتلوكم فلا تقاتلوهم، و ادفعوهم اليوم، فوافى باب الشماسية منهم اثنا عشر فارسا فرموا بالسهم، و لم يقاتلهم أحد، فلما طال مقامهم رماهم المنجنيق بحجر، فقتل منهم رجلا، فأخذوه و رجعوا.

و قدم عبيد «٣» الله بن سليمان خليفه و سيف التركى من مكة فى ثلاثمائة رجل، فخلع عليه محمد بن عبد الله؛ و وافى الأتراك فى هذا اليوم باب الشماسية، فخرج الحسين بن إسماعيل و من معه من القواد لمحاربتهم، فاقتتلوا و قتل من

[١] إلى.

(١). هذه A.

(٢). و ليرهب P.C.

(٣). عبد P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤٧

الفريقين، و جرح، و كانوا فى القتلى و الجرحى على السواء، و انهزم أهل بغداد، و ثبت أصحاب البوارى «١» ثم انصرفوا، و أحضر الأتراك منجنيقا، فغلبهم عليه العامة، فأخذوه.

ثم سار جماعة من الأتراك إلى ناحية النهروان، فوجه محمد بن عبد الله قائدين من أصحابه فى جماعة، و أمرهما بالمقام بتلك الناحية، و حفظها من الأتراك، فسار إليهم الأتراك، فقاتلوهم، فانهزم أصحاب محمد إلى بغداد، و أخذت دوابهم، فدخلوا بغداد منهزمين، و وجه الأتراك برءوس القتلى إلى سامرا، و استولوا على طريق خراسان، و انقطع الطريق عن بغداد.

و وجه المعتز عسكرا فى الجانب الغربى فساروا إلى بغداد، و جازوا قطربل، فضربوا عسكرهم هناك، و ذلك لاثنتى عشرة خلت من صفر؛ فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكرا إليهم، فلقبهم الشاه بن ميكال، فتحاربوا، فانهزم أصحاب المعتز، خرج عليهم كمين لمحمد بن عبد الله، فانهزموا و وضع أصحاب محمد فىهم السيف، فقتلهم أكثر قتل، و لم يفلت منهم إلّا القليل، و نهب عسكرهم جميعه، و من سلم من القتل ألقى نفسه فى دجلة ليعبر إلى عسكر أبى أحمد، فأخذه أصحاب السفن، و حملوا الأسرى و الرءوس فى الزواريق، فنصب بعضها ببغداد.

و أمر محمد لمن أبلى فى هذا اليوم بالأسورة، و الخلع، و الأموال، و طلبت المنهزمة، فبلغ بعضهم أوانا، و بعضهم بلغ سامرا، و كان عسكر المعتز أربعة آلاف، و قتل منهم ألفان، و غرق منهم جماعة، و أسر جماعة، فخلع محمد على جميع القواد، على كل قائد أربع خلع، و طوقا و سوارا [١] من ذهب،

[١] و طوق و سوار.

(١). السوارى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤٨

و كان عود أهل بغداد عنهم مع المغرب، و كان أكثر العمل فى هذا اليوم للعتارين.

و ركب محمّد بن عبد الله بن طاهر لاثنتى عشرة بقية من صفر إلى الشّمسائىة، فأمر بهدم ما وراء سورها من الدور، و الحوانيت، و البساتين، من باب الشّمسائىة إلى ثلاثة أبواب، ليّسع على من يحارب.

و قدم مال من فارس و الأهواز مع منكجور الأشتر و سنّى، فوجه أبو أحمد الأتراک لأخذه، فوجه محمّد بن عبد الله جماعة لحفظ المال، فعدلوا به عن الأتراک، فقدموا به بغداد، فلما علم الأتراک بذلك عدلوا نحو النهروان، فقتلوا و أحرقوا سفن الجسر، و هى عشرون سفينة، و رجعوا إلى سامرا.

و قدم محمّد بن خالد بن يزيد بن مزيد، و كان المستعين قلده إمرة الثغور الجزريّة، كان بمدينة بلد ينتظر الجنود و المال ليسيير إلى الثغور، فلما كان من أمر المستعين و الأتراک ما ذكرنا، سار من بلد إلى بغداد على طريق الرّقة فى أصحابه و خاصّته، و هم زهاء أربع مائة، فخلع عليه محمّد بن عبد الله خمس خلع، ثمّ وجهه فى جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد، فأخذ على طريق الفرات، فحاربه فى نفر يسيير، فهزم محمّد و صار إلى ضيعته بالسواد، فلما سمع محمّد بهزيمة قال: لا يفلح أحد من العرب إلّا أن يكون معه نبىّ ينصره الله به.

و كانت للأتراک وقعة باب الشّمسائىة، فقاتلوا عليه قتالا شديدا، حتّى كشفوا من عليه و رموا به «١» المنجنيق بالنار و النّفط، فلم يحرقه، ثمّ كثر الجند على الباب، فأزالهم عن موقفهم بعد قتلى و جرحى، و وجه محمّد العزادات «٢» فى السفن فرموا بها رميا شديدا، فقتلوا منهم نحو مائة، و كان بعض المغاربة قد صار إلى السور، فرمى بكلاب، فتعلّق به، فأخذه الموكّون

(١). A.

(٢). الغزادات. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٤٩

بالسور و رفعوه فقتلوه، و ألقوا رأسه إلى الأتراک، فرجعوا إلى معسكرهم.

و أراد بعض الموكّين بالسور أن يصيح، يا مستعين، يا منصور، فصاح:

يا معتزّ، يا منصور، فظنّوه من المغاربة فقتلوه.

و تقدّم الأتراک، فى بعض الأيام، إلى باب الشّمسائىة، فرمى الدرغمان «١»، مقدّم المغاربة، بحجر منجنيق فقتله، و كان شجاعا، و كان بعض المغاربة يجيء فيكشف استه، و يصيح، و يضطرب، ثمّ يرجع، فرماه بعض أصحاب محمّد بسهم فى دبره، فجرح من خلفه «٢» فخرّ ميتا.

و اجتمعت العامّة بسامرا و نهبوا سوقى الجوهريين و الصيارفة و غيرهما، فشكا التّجار ذلك إلى إبراهيم المؤيد، فقال لهم: كان ينبغى أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم. و لم يصنع شيئا، و لا أنكر ذلك.

و قدم لثمان بقين من صفر جماعة من أهل الثغور يشكون بلكا جور «٣»، و يزعمون أن يبيعه المعتزّ وردت عليه، فدعا الناس إلى بيعته، و أخذ الناس بذلك، فمن امتنع ضربه و حبسه، و أنّهم امتنعوا و هربوا، فقال و صيف، ما أظنّه إلّا ظنّ أنّ المستعين مات و قام المعتزّ، فقالوا: لا فعله إلّا عن عمد، فورد كتاب بلكا جور «٤» لأربع بقين من صفر يذكر أنّه كان بايع المعتزّ، فلما ورد كتاب المستعين بصحة الأمر جدّد له البيعة، و أنّه على السمع و الطاعة، فأراد موسى بن بغا أن يسيير إلى المستعين، فامتنع أصحابه الأتراک من موافقته على

ذلك، و حاربوه، فقتل بينهم قتلى.

و قدم من البصرة عشر سفائن بحريه، فى كل سفينه خمس و أربعون رجلا ما بين نفاط و غيره، فمّرت إلى ناحيه الشّمسية، فرمى من فيها بالنيران إلى عسكر أبى أحمد، فانتقلوا إلى موضع لا ينالهم شىء من النار.

(١). الزرعان.B، الزرعان.P.C.

(٢). حلقه.Cddo

(٣-٤). ملكاجور.A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥٠

و ليلة بقيت من صفر تقدّم الأتراك إلى أبواب بغداد، فقاتلوا عليها، فقتل من «١» الفريقين جماعة كثيرة، و دام القتال إلى العصر. و فى ربيع الأوّل عمل محمّد بن عبد الله كافر كونات و فرّقها على العيارين، فخرجوا بها إلى أبواب بغداد، و قتلوا من الأتراك نحواً من خمسين رجلاً، و لأربع عشرة خلت من ربيع الأوّل قدم مزاحم بن خاقان من ناحيه الرّقه، فتلّقاه الناس و معه زهاء ألف رجل، فلمّا وصل خلع عليه سبع خلع، و قد سيفاً.

و وجه المعتزّ عسكراً يبلغون ثلاثة آلاف، فعسكروا بإزاء عسكر أبى أحمد بباب قطرئيل، و ركب محمّد بن عبد الله فى عسكره، و خرج من النظارة خلق كثير، فحاذى عسكر أبى أحمد، فكانت بينهم فى الماء جولة، و قتل من أصحاب أبى أحمد أكثر من خمسين رجلاً، و مضى النظارة فجازوا العسكر بنصف فرسخ، فعبرت إليهم سفن لأبى أحمد، فنالت منهم، و رجع محمّد بن عبد الله، و أمر ابن أبى عون بردّ الناس، فأمرهم بالعود، فأغلظوا له، فشتّمهم و شتموه، و ضرب رجلاً منهم فقتله، فحملت عليه العامية، فانكشف من بين أيديهم، فأخذ أصحاب أبى أحمد أربع سفائن، و أحرقوا سفينه فيها عزّادة لأهل بغداد. و سار العامية إلى دار ابن أبى عون لينهبوها، و قالوا مايل الأتراك، فانهزم أصحابه، و كلّموا محمّداً فى صرفه، فصرفه، و منعهم من أخذ ماله.

و لإحدى عشرة خلت من ربيع الأوّل وصل عسكر المعتزّ الذى سيّره إلى مقابل عسكر أخيه أبى أحمد عند عكبرا، فأخرج إليهم ابن طاهر عسكراً، فمضوا حتّى بلغوا قطرئيل و بها كمين الأتراك. فأوقع بهم، و نشبت

(١). بين.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥١

الحرب بينهم، و قتل بينهم جماعة، و اندفع أصحاب محمّد قليلاً إلى باب قطرئيل، و الأتراك معهم، فخرج الناس إليهم، فدفعوا الأتراك حتّى نحوهم، ثمّ رجعوا إلى أهل بغداد فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، و قتل من الأتراك أيضاً خلق كثير، ثمّ تقدّم الأتراك إلى باب القطيعه، فنقبوا السور، فقتل أهل بغداد* أوّل خارج منه «١»، و كان القتل ذلك اليوم أكثره فى الأتراك، و الجراح بالسهم فى أهل بغداد.

و ندب عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس، فخرجوا معه، و أمر الموكل بباب قطرئيل ألا يدع منهزماً يدخله، و نشبت الحرب، فانهزم أصحاب عبد «٢» الله، و ثبت أسد بن داود حتّى قتل، و كان إغلاق الباب على المنهزمين أشدّ من الأتراك، فأخذوا منهم الأسرى، و قتلوا فأكثر، و حملوا الأسرى و الرءوس إلى سامرا، فلمّا قربوا منها غطوا رءوس الأسرى، فلمّا رأهم أهل سامرا بكوا و ضجّوا، و ارتفعت أصواتهم، و أصوات نساءهم، فبلغ ذلك المعتزّ فكره أن تغلظ قلوب الناس عليه، فأمر لكلّ أسير بدينار، و أمر [١] بالرءوس فدفنت.

وقدم أبو الساج من طريق مكة لأربع بقين من ربيع الأول، فخلع عليه، و في سلخ ربيع الأول جاء نفر من الأتراك إلى باب الشَّاسِيَّة، ومعهم كتاب من المعتزِّ إلى محمَّد بن عبد الله، فاستأذنه أصحابه في أخذه، فأذن لهم، فإذا فيه* تذكير محمد بما [٢] يجب عليه من حفظ العهد القديم،* وأنَّ الواجب

[١] فأمر.

[٢] يذكره ما.

(١) وأخرج.P.C.

(٢). عبيد.. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج٧، ص: ١٥٢

كان عليه أن يكون [١] أول من يسعى في أمره و يؤكِّد خلافته.* فما ردَّ عليه محمَّد جواب الكتاب «١»، و كانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر، قتل من الأتراك سبع مائة و من أصحاب محمَّد ثلاثمائة.

و في منتصف ربيع الآخر أمر أبو الساج، و عليُّ بن فراشة، و عليُّ بن حفص، بالمسير إلى المدائن، فقال أبو الساج، لمحمَّد بن عبد الله: إن كنت تريد الجدد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك، و اجمعهم، حتَّى تهزم هذا العسكر المقيم بإزائك، فإذا فرغت منهم فما أقدرك على من بعدهم، فقال:

إن لي تدبيراً، و يكفي الله إن شاء الله، فقال أبو الساج: السمع و الطاعة! و سار إلى المدائن و حفر خندقها، و أمده محمَّد بثلاثة آلاف فارس و ألفى راجل، و كتب المعتزِّ إلى أخيه أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد، فكتب إليه في الجواب:

لأمر المنايا علينا طريق و للدهر فينا اتساع و ضيق

و أيا منا عبرة للأنام «٢» فمنها البكور و منها الطُروق

و منها هنات تشيب الوليد و يخذل فيها الصَّدق الصَّدوق

و فتنة دين لها ذرورة تفوق «٣» العيون، و بحر عميق

قتال متين، و سيف عتيد و خوف شديد، و حصن وثيق

و طول صياح لداعي الصباح السلاح السلاح فما يستفيق

فهذا طريق و هذا جريح و هذا حريق و هذا غريق

و هذا قتيل و هذا تليل «٤» و آخر يشدخه المنجنيق

[١] فإنَّ الواجب عليه أنه كان.

B.(١)

A.(٢). الأيام.

(٣). يفوت.P.C. Bte

(٤). بليل.B

الكامل في التاريخ، ج٧، ص: ١٥٣ هناك اغتصاب و ثم انتهاب و دور خراب و كانت تروق [١]

إذا ما شرعنا «١» إلى مسلک وجدناه قد سدَّ عنَّا الطريق
فباللَّه نبلغ ما نرتجى و باللَّه ندفع ما لا نطيق و هذه الأبيات لعلی بن أمیة فى فتنة الأمین و المأمون

ذکر حال الأنبار .

و سیر محمّد بن عبد الله إلى الأنبار «٢» نجوبة بن قيس، فأقام بها، و جمع بها نحو [٢] من ألفى رجل، و أمده، محمّد بن عبد الله بألف و خمس مائة، و شقّ الماء من الفرات إلى خندقها، ففاض على الصحارى، فصار بطيحة واحدة، و قطع القناطر، و سیر المعتز جندا مع علىّ الإسحاقى «٣»، نحو الأنبار، فوصلوا ساعة وصلها مدد محمّد و قد نزلوا ظاهرها، فاقتتلوا أشدّ قتال، فانهزم مدد محمّد بن عبد الله، و رجعوا فى الطريق الذى جاءوا فيه إلى بغداد.

و كان نجوبة بالأنبار لم يخرج منها، فلما بلغه هزيمة مدده، و مسير الأتراك إليه، عبر إلى الجانب الغربى، و قطع الجسر و سار نحو بغداد، فاختر محمّد ابن عبد الله إنفاذ «٤» الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم إلى الأنبار فى جماعة من القواد و الجند، فجّهزهم، و أخرج لهم رزق أربعة أشهر، و خرج الجند،

[١] بروق.

[٢] نحو.

(١). سمونا. P. C. Bte

(٢). B. itcnpenisiretec،

(٣). الانحاقى. P. C.

(٤). Bte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥٤

و عرضهم الحسين، و سار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الأولى، و تبعه «١» الناس، و القواد، و بنو هاشم إلى الياسرية. و كان أهل الأنبار لما دخلها الأتراك قد أمنوهم، ففتحوا دكاكينهم، و أسواقهم، و وافاهم سفن من الرقة تحمل [١] الدقيق و الزيت و غير ذلك، فانتبهها الأتراك و حملوها إلى منازلهم بسامرا، و وجّها بالأسرى و بالرءوس معها.

و سار الحسين حتى نزل دميا، و وافته طلائع الأتراك فوق دميا، فصف أصحابه مقابل الأتراك، بينهما نهر، و كان عسكره عشرة آلاف رجل،* و كان الأتراك فوق دميا، فصف أصحابه «٢»، و كان الأتراك زهاء ألف رجل، فتراموا بالسهم، فجرح بينهم عدد، و عاد الأتراك إلى الأنبار، و تقدّم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة، واسع يحمل العسكر، فأقام فيه يومه، ثم عزم على الرحيل إلى قرب الأنبار، فأشار عليه القواد أن ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته و حصانته، و يسير هو و جنده جريدا، فإن كان الأمر له كان قادرا على نقل عسكره،* و إن كان عليه رجوع إلى عسكره «٣» و عاود عدوه، فلم يقبل منهم «٤» و سار من مكانه.

فلما بلغ المكان الذى يريد النزول به أمر الناس بالنزول، فأت الأتراك جواسيسهم، و أعلموهم بمسيره و ضيق مكانه، فأتاهم الأتراك و الناس يحطون أثقالهم، فثار أهل العسكر و قاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين، و حمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم، و قتلوا منهم مقتلة عظيمة، و غرق

[١] بحمل.

(١). و شيعه. B .te .P .C.

(٢). Bte .P .C .mO.

(٣). A .mO.

(٤). يقتل منهم أحد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥٥

منهم خلق كثير. و كان الأتراك قد كَمُوا لهم كميناً، فخرج الكمين على بقية «١»، العسكر، فلم يكن لهم ملجأ إلا الفرات، و غرق من أصحابه خلق كثير، و قتل جماعة و أسر جماعة.

و أما الفرسان فهربوا لا يلوون على شىء، و القواد ينادونهم: الرجعة، فلم يرجع أحد، فخافوا على نفوسهم، فرجعوا يحمون أصحابهم، و أخذ الأتراك عسكر الحسين بما فيه من الأموال و الخلع التى كانت معه، و سلم ما كان معه من سلاح فى السفن، لأن الملاحين حذروا السفن، فسلم ما معهم من سلاح و غير ذلك، و وصل المنهزمون إلى الياسرية لست خلون من جمادى الآخرة، و لقي الحسين رجل من التجار ممن ذهب أموالهم، فقال: الحمد لله الذى بيض وجهك، أصعدت فى اثني عشر يوماً، و انصرفت فى يوم واحد! فتغافل عنه.

و لما اتصل خبر الهزيمة بمحمد [١] بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد، و نادى: من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين، بعد ثلاثة أيام، ضرب ثلاثمائة سوط، و أسقط من الديوان، فخرج الناس إلى الحسين بالياسرية، و أخرج إليهم [ابن] عبد الله جندا آخر، و أعطاهم الأرزاق، و أمر بعض الناس ليعلم من قتل، و من غرق، و من سلم، ففعلوا ذلك. و أتاهم كتاب بعض عيونهم من الأنبار يخبرهم أن القتلى كانت من الترك أكثر من مائتين، و الجرحى نحو أربع مائة، و أن جميع من أسره الأتراك مائتان و عشرون رجلاً، و أنه عدّ رؤوس القتلى فكانت سبعين رأساً، و كانوا

[١] لمحمد.

(١). تعبیه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥٦

أخذوا جماعة من أهل الأسواق فأطلقوهم، فرحل الحسين لاثني عشرة بقيت من جمادى الآخرة، و سار حتى عبر نهر أريق، فلما كان السبت لثمان خلون من رجب أتاه إنسان فأعلمه أن الأتراك يريدون العبور إليه فى عدة مخاضات، فضربه، و وكل بمواضع المخاض رجلاً. من قواده يقال له الحسين ابن على بن يحيى الأرمنى فى مائتى رجل، فأتى الأتراك المخاضة، فرأوا الموكل بها، فتركوها إلى مخاضة أخرى، فقاتلوهم، و صبر الحسين بن على و بعث إلى الحسين بن إسماعيل أن الأتراك قد وافوا المخاضة، فقبل للرسول: الأمير نائم، فأرسل آخر، فقبل له: الأمير فى المخرج، فأرسل آخر، فقبل [له]:

الأمير قد عاد فنام، فعبر الأتراك، فقعد الحسين بن على فى زورق و انحدر، و هرب أصحابه منهزمين، و قتل الأتراك منهم و أسروا نحو مائتين، و انحدرت عامية السفن فسلمت، و وضع الأتراك السيف، و غرق خلق كثير من الناس، فوصل المنهزمون ببغداد نصف الليل، و وافى بقيتهم فى النهار، و استولى الأتراك على أثقالهم و أموالهم، و قتل عدة من قواد الحسين، فقال الهندوانى فى الحسين:

يا أحزم الناس رأياً فى تخلفه عن القتال خلطت الصّفو بالكدر

لما رأيت سيوف الترك مصلتة علمت ما فى سيوف الترك من قدر

فصرت مضجرا ذلاً و منقصه و النجح [١] يذهب بين العجز و الضجر «١» و لحق فيها جماعة من الكتاب و القواد و بنى هاشم بالمعتر، فمن بنى هاشم على و محمّد ابنا الواثق و غيرهما، ثم كانت بينهم عدّة وقعات، و قتل فيها من الفريقين جماعة، و دخل الأتراك فى بعض تلك الحروب إلى بغداد، ثم

[١] النجح.

(١). tseed .AnisusrevciH.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥٧

تكاثر الناس عليهم فأخرجوهم منها.

و جرى بين أبى الساج و جماعة من الأتراك* وقعة فهزمهم أبو الساج، ثم واقعه أخرى فتخلّى عنه بعض أصحابه فانهزم، و دخل الأتراك المدائن، و خرجت الأتراك «١» الذين بالأنبار فى سواد بغداد من الجانب الغربى، حتّى بلغوا صرصر و قصر ابن هبيرة. و فى ذى القعدة كانت وقعة عظيمة، خرج محمّد بن عبد الله بن طاهر فى جميع القواد و العسكر، و نصب له قبة و جلس فيها، و اقتتل الناس قتالاً شديداً، فانهزمت الأتراك، و دخل أهل بغداد عسكرهم، و قتلوا منهم خلقاً كثيراً، و هربوا على وجوههم لا يلوون على شىء، فكلّموا جىء، برأس يقول بغا: ذهبت الموالى، و ساء ذلك من مع بغا و وصيف من الأتراك.

و وقف أبو أحمد بن المتوكّل يردّ الأتراك، و يخبرهم أنّهم إن لم يرجعوا لم يبق لهم بقيّة، و تبعهم أهل بغداد إلى سامرا، فترجعوا إليه «٢»، و إن بعض أهل بغداد رجعوا عن المنهزمين، فرأى أصحابهم أعلامهم، فظنّوها أعلام الأتراك قد عادت، فانهزموا نحو بغداد مزدحمين، و تراجع الأتراك إلى عسكرهم، و لم يعلموا بهزيمة [١] أهل بغداد، فتحملوا عليهم.

و فى ذى الحجّة و جّه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاماً و دقيقاً إلى ابن طاهر، و فى ذى الحجّة على الناس بما عليه ابن طاهر من خلع المستعين و البيعة للمعترّ، و وجه قواده إلى أبى أحمد، فبايعوه للمعترّ، و كانت العاقبة تظنّ أنّ الصلح جرى على أنّ الخليفة المستعين و المعترّ وليّ عهده.

[١] بهزيمته.

(١). A.mO.

(٢). مرة. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥٨

و فى ذى الحجّة أيضا خرج رشيد بن كاوس أخو الأفسين، و كان موكّلاً بباب السلامة، إلى الأتراك، و سار معهم إلى أبى أحمد، ثم عاد إلى أبواب بغداد يقول للناس: إنّ أمير المؤمنين المعترّ، و أبأ أحمد يقرءان عليكم السلام، و يقولان: من أطاعنا وصلناه، و من أبى فهو أعلم.

فشتمه الناس، و علموا بما عليه محمّد بن عبد الله بن طاهر، فعبرت العامّة إلى الجزيرة التى حذاء [١] داره، فشتموه أقيح شتم، ثم ساروا إلى باب داره ففعلوا به مثل ذلك، و قاتلوا من على بابه حتّى كشفوهم، و دخلوا دهليز داره، و أرادوا إحراق داره فلم يجدوا ناراً، و بات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه و هو يسمع، فلما ذكروا اسم أمه ضحك و قال: ما أدرى كيف عرفوه و قد كان أكثر جوارى أبى لا يعرفون اسمها. فلما كان الغد فعلوا مثل ذلك، فسار محمّد إلى المستعين و سأله أن يطلع إليهم و يسكنهم، ففعل، و قال لهم، إنّ

محمّدا لم يخلع و لم أتّهمه، و وعدهم أن يصلّى بهم الجمعة، فانصرفوا. ثمّ تردّدت الرسل بين محمّد بن عبد الله و بين أبى أحمد مع حمّاد بن إسحاق بن حمّاد «١» بن يزيد، و ثار قوم من رجالة الجند، و كثير من العامّة، فطلب الجند أرزاقهم، و شكت العامّة سوء الحال، و غلاء السعر، و قالوا: إمّا خرجت فقابلت «٢»، و إمّا تركتنا، فوعدهم الخروج، أو فتح باب الصلح، ثمّ جعل على الجسور و بالجزيرة و بباب داره الرجال و الخيل، فحضر الجزيرة بشر كثير، فطردوا من كان بها، و قاتلوا الناس. و أرسل محمّد بن عبد الله إلى الجند يعدهم رزق شهرين، و أمرهم بالنزول،

[١] حذای.

A.(١)

B.(٢). فقالت.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٥٩

فأبوا و قالوا: لا- نفعل حتّى نعلم نحن و العامّة على أىّ شىء نحن، فخرج إليهم بنفسه، فقالوا له: إنّ العامّة قد اتّهموك فى خلع المستعين، و البيعة للمعتزّ، و توجيهك القوادم بعد القوادم، و يخافون دخول الأتراك و المغاربة إليهم، فإنّ يفعلوا بهم كما عملوا فى المدائن و الأنبار، فهم يخافون على أنفسهم و أولادهم و أموالهم، و سألوا إخراج الخليفة إليهم ليروه و يكذبوا ما بلغهم، فلمّا رأى محمّد ذلك سأل المستعين الخروج إليهم، فخرج إلى دار العامّة، و دخل إليه جماعة من الناس، فنظروا إليه و خرجوا فأعلموا الناس الخبر، فلمّ ينتفعوا بذلك فامر المستعين باغلاق الأبواب و صعد سطح دار العامّة و محمد بن عبد الله معه فرآه الناس و عليه البردة و بيده فكلم الناس، و أقسم عليهم بحقّ صاحب البردة إلّا [١] انصرفوا* فإنّه آمن «١» لا- بأس عليه من محمّد، فسألوه الركوب معهم و الخروج من دار محمّد لأنّهم لا يأمنونه [٢] عليه، فوعدهم ذلك.

فلمّا رأى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة عن بغداد إلى المدائن، فأتاه وجوه الناس، و سألوه الصّفح، و اعتذروا بأنّ ذلك فعل الغوغاء و السفهاء، فردّ عليهم ردّا جميلا، و انتقل المستعين عن داره فى ذى الحجّة، و أقام بدار رزق الخادم بالرّصافه، و سار بين يديه محمّد بن عبد الله بالحربة «٢»، فلمّا كان من الغد اجتمع الناس بالرّصافه فأمر القوادم و بنى هاشم بالمسير إلى دار محمّد بن عبد الله و العود معه إذا ركب، ففعلوا ذلك، فركب محمّد فى جمع و تعبته، و وقف للناس و عاتبهم، و حلف أنّه ما يريد للمستعين،

[١] أن لا.

[٢] يأمنوه.

Bte .P .C.(١)

A.(٢) الكامل فى التاريخ ج ٧ ١٦٠ ذكر حال الأنبار ص: ١٥٣

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦٠

و لا لولّى له، و لا لأحد من الناس سوءا،* و أنّه ما يريد إلّا إصلاح أحوالهم، حتّى بكى [١] الناس «١» و دعوا له. و سار إلى المستعين «٢»، و كان ابن طاهر مجدّا فى أمر المستعين، حتّى غيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و قال له: إنّ هذا الّذى تنصره [٢]، و تجدّ فى أمره، من أشدّ الناس نفاقا، و أخبثهم دينا، و الله لقد أمر وصيفا و بغا بقتلك، فاستعظما ذلك و لم يفعلاه، و إن

كنت شاكًا فى قولى فسل تخبره [٣]، و إن من ظاهر نفاقه أنه كان بسامرًا لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته، فلما صار إليك جهر بها مرأاة [٤] لك، و ترك «٣» نصره وليتك، و صهرك، و تربيتك، و نحو ذلك من كلام كلمه به، فقال محمّد: أخزى الله هذا، ما يصلح لدين و لا لدنيا! ثم ظاهر عبيد «٤» الله بن يحيى بأحمد بن إسرائيل، و الحسن بن مخلد.

فلما كان يوم الأضحى صلى المستعين بالناس، ثم حضر محمّد بن عبد الله عند المستعين و عنده الفقهاء و القضاة، فقال له: قد كنت فارقنتى على أن تنفذ أمرى فى كل ما أعزم عليه، و خطك عندى بذلك، فقال المستعين: أحضر الرقعة، فأحضرها، فإذا فيها ذكر الصلح، و ليس فيها ذكر الخلع، فقال:

نعم أمض الصلح، فخرج محمّد إلى ظاهر باب الشّاسية، فضرب له مضرب فنزل إليه و معه جماعة من أصحابه، و جاء أبو أحمد فى سميرية،

[١] بكوا.

[٢] يتضرّه.

[٣] بحير.

[٤] مرأة.

(١). a. mO.

(٢). B.

(٣). و نتولى. A.

(٤). عبد. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦١

فصعد إليه، فتناظرا طويلا، ثم خرجا، فجاء ابن طاهر إلى المستعين فأخبره أنه بذل له خمسين ألف دينار، و يقطع عليه ثلاثين ألف دينار، و على أن يكون مقامه بالمدينة، يتردد منها إلى مكّة، و يخلع نفسه من الخلافة، و أن يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه، و يولى و صيف الجبل و ما والاه، و يكون ثلث ما يجبى من المال لمحمّد بن عبد الله و جند بغداد، و الثلثان للموالى و الأتراك، فامتنع المستعين من الإجابة إلى الخلع، و ظنّ أنّ وصيفا و بغا معه يكاشفانه [١]، فقال: النطع و السيف، فقال له ابن طاهر: أمّا أنا فأقعد، و لا بدّ لك من خلعه طائعا أو مكرها [٢]! فأجاب إلى الخلع.

و كان سبب إجابته إلى الخلع أنّ محمّدا و بغا و وصيفا لما ناظروه فى الخلع أغلظ عليهم «١» فقال وصيف: أنت أمرتنا بقتل باغر «٢»، فصرنا إلى ما نحن فيه، و أنت أمرتنا بقتل أتامش، و قلت إن محمّدا ليس بناصح؛ و ما زالوا يفرّعونه؛ و قال محمّد: و قد قلت لى إن أمرنا لا يصلح إلّا باستراحتنا من هذين الاثنين، فلما رأى ذلك أذعن بالخلع «٣»، و كتب بما أراد لنفسه من الشروط، و ذلك لإحدى عشرة خلت من ذى الحجّة، و جمع محمّد الفقهاء و القضاة، و أدخلهم على المستعين، و أشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمّد ابن عبد الله، ثم أخذ منه جوهر الخلافة.

و بعث ابن طاهر إلى قواده ليوافوه، و مع كلّ قائد عشرة نفر من وجوه أصحابه، فأتوه [٣] فمناهم، و قال لهم: ما أردت بما فعلت إلّا صلاحكم و حقن

[١] يكاشفاه.

[٢] مكروها.

[٣] فأتوهم.

٧ * ١١

(١). لهم. P.C.

(٢). باغز. P.C.

(٣). بالصلح. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦٢

الدماء. و أمرهم بالخروج إلى المعتز في الشروط التي شرطها المستعين لنفسه و لقواده. ليوقع المعتز عليها بخطه، ثم أخرجهم إلى المعتز، فمضوا إليه، فأجاب إلى ما طلبوا، و وقع عليه بخطه، و شهدوا على إقراره، و خلع عليهم، و وجه معهم من يأخذ البيعة على المستعين، و حمل إلى المستعين أمه و عياله، بعد ما فئتوا، و أخذوا ما معهم. و كان دخول الرسل بغداد من عند المعتز لست خلون من المحرم سنة اثنين و خمسين و مائتين

. ذكر غزو الفرنج بالأندلس «١»

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الأموي، صاحب الأندلس، جيشا مع ابنه المنذر إلى بلاد المشركين فى جمادى الآخرة، فساروا، و قصدوا الملاحه، «٢»، و كانت أموال الذريق [١] عساكره، و سار يريدهم، فالتقوا بموضع يقال له فج المركوين، و به تعرف [٢] هذه الغزاه، فاقتلوا، فانهمز المشركون، إلا أنهم لم يبعثوا، و اجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركه، فتبعهم المسلمون، و حملوا عليهم، و اشتد القتال، فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شىء، و تبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون. و كانت هذه الوقعة ثانى عشر رجب، و كان عدد ما أخذ من رؤوس

[١] لدريق.

[٢] يعرف.

(١). mO .Bte .P .CnitupaC

(٢). المداحه. doC

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦٣

المشركين ألفين و أربع مائة و اثنين و تسعين رأسا، و كان فتحا عظيما و عاد المسلمون

. ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة رجع سليمان بن محمد، صرفه عبد الله بن طاهر، إلى طبرستان من جرجان بجمع كثير، و خيل و سلاح، فتنحى الحسن بن زيد عن طبرستان، و لحق بالديلم، و دخلها سليمان، و قصد ساريه، و أتاه ابنان لقارن بن شهريار، و أتاه أهل آمل و غيرهم، و منيبين مظهرين الندم، يسألون الصّفح، فلقبهم بما أرادوا، و نهى أصحابه عن القتل و النهب و الأذى. و ورد كتاب أسد بن جندان «١» إلى محمد بن عبد الله يخبره أنه لقي ابن عبد الله الطالبي المسمى بالمرعشى، فيمن معه من

رؤساء الجبل «٢»، فهزمه و دخل مدينة آمل.

و فيها ظهر بأرمينية رجلاين، فقاتلتهما العلاء بن أحمد عامل بغا الشرايئى، فهزماه، فصعدوا قلعة هناك، فحصرهما، و نصب عليها المجانيق [١]، فهزما منها، و خفى أمرهما عليه و ملك القلعة.

و فيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجى فهزمه و أسر الموفق.

و فيها ورد كتاب محمّد بن طاهر بن عبد الله بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى، و ما أعد له من العساكر المسيرة إليه، و ظفر به، و اسمه محمّد بن جعفر،

[١] المناجيق.

(١). حيدان.B

(٢). الخيل.A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦٤

فأخذه أسيرا، ثم سار إلى الرى بعد أسر محمّد بن جعفر بن أحمد بن عيسى ابن الحسين الصغير ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عليه السلام، و إدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبى طالب، عليه السلام. و فيها انهزم الحسن بن زيد بن محمّد بن طاهر، و كان لقيه فى ثلاثين ألفا، و قتل من أصحابه أعيان الحسن ثلاثمائة رجل و أربعون رجلا.

و فيها خرج إسماعيل بن يوسف العلوى ابن أخت موسى بن عبد الله الحسى.

و فيها كانت وقعة بين محمّد بن خالد بن يزيد، و أحمد المولّد، و أيوب ابن أحمد بالسليير من أرض بنى تغلب، فقتل بينهما جماعة كثيرة، فانهزم محمّد و نهب متاعه.

و فيها غزا بلكاجور الروم، ففتح مطمورة، و غنم غنيمة كثيرة، و أسر جماعة من الروم.

و فيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبين اسمه الحسين بن أحمد «١» بن حمزة ابن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب، عليه السلام، و استخلف بها محمّد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن «٢» بن على بن أبى طالب، عليه السلام، يكتنى أبا أحمد، فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان، و كان العلوى بسواد الكوفة فى جماعة من بنى أسد و من الزيدية، و أجلى عنها عامل الخليفة و هو أحمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعى إلى قصر ابن هبيرة، و اجتمع مزاحم و هشام بن أبى دلف العجلئى، فسار مزاحم إلى الكوفة، فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهما، و وعدهم النصرة، فتقدّم مزاحم

(١). محمد.P .Cte

(٢). A.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦٥

و قاتلهم، و كان قد سيّر قائدا معه جماعة، فأتى أهل الكوفة من ورائهم، فأطبقوا عليهم، فلم يفلت منهم واحد، و دخل الكوفة، فرماه أهلها بالحجارة، فأحرقها بالنار، فاحترق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيح، ثم هجم على الدار التى فيها العلوى، فهرب، و أقام مزاحم [١] بالكوفة، فأتاه كتاب المعتز يدعو إليه، فسار إليه.

و فيها ظهر إنسان علوى بناحية نينوى من أرض العراق، فلقبه هشام بن أبى دلف فى شهر رمضان، فقتل من أصحاب العلوى جماعة و

هرب فدخل الكوفة.

و فيها ظهر الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، المعروف بالكركي «١»، بناحية قزوين، و زنجان، فطرد عمال طاهر عنها.

و فيها قطعت بنو عقيل طريق جدّة، فحاربهم جعفر بشاشات «٢» فقتل من أهل مكّة نحو ثلاثمائة رجل، فغلت الأسعار بمكّة، و أغارت الأعراب على القرى.

و فيها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب بمكّة، فهرب جعفر بشاشات «٣»، و انتهب إسماعيل منزله و منازل أصحاب السلطان، و قتل الجند و جماعة من أهل مكّة، و أخذ ما كان حمل لإصلاح القبر من المال و ما فى الكعبة و خزائنها من الذهب و الفضة و غير ذلك، و أخذ كسوة الكعبة، و أخذ من الناس نحو مائتى ألف دينار، و خرج منها بعد أن نهبها، و أحرق بعضها فى ربيع الأول بعد خمسين يوما

[١] المزاحم.

(١). بالكركر. A.

(٢). بساسات. A.

(٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦٦

و سار إلى المدينة، فتوارى عاملها، ثم رجع إسماعيل إلى مكّة فى رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا و عطشا، و بلغ الخبز ثلاث [١] أواق بدرهم، و اللحم رطل بأربعة دراهم، و شربة ماء بثلاثة دراهم، و لقي أهل مكّة منه كلّ بلاء.

ثم سار* إلى جدّة بعد مقام سبعة و خمسين يوما، فحبس عن الناس الطعام «١» و أخذ الأموال التى للتجار و أصحاب المراكب، ثم وافى إسماعيل عرفه و بها محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر، و عيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش «٢» مكّة، كان المعتز و جههما إليها، فقاتلها إسماعيل، و قتل من الحاج نحو ألف و مائة، و سلب الناس، و هربوا إلى مكّة لم يتفوا بعرفه ليلا و لا نهارا، و وقف إسماعيل و أصحابه، ثم رجع إلى جدّة فأفنى أموالها.

و فيها مات سرى الشقطنى الزاهد، و إسحاق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوشج «٣»، الحافظ النيسابورى، توفى فى جمادى الأولى، و له مسند يروى عنه

[١] ثلاثة.

(١). A. mO.

(٢). بيش. C. P. بتش. B. نفس. A.

(٣). الكوشج. C. P. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٦٧

٢٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و مائتين

ذكر خلع المستعين

فى هذه السنة خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة، و بايع للمعتز بالله بن المتوكل، و خطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم، و أخذ له البيعة على كل من بها من الجند. و كان ابن طاهر قد دخل على المستعين و معه سعيد بن حميد، و قد كتب شروط الأمان، فقال له: يا أمير المؤمنين! قد كتب سعيد كتاب الشروط، فأكدده غاية التوكيد، فنقرأه عليك لتسمعه. فقال المستعين: لا حاجة لى إلى توكيدها، فما القوم بأعلم بالله منك، و لقد أكدت على نفسك قبلهم فكان [١] ما علمت. فما ردّ عليه محمد شيئا. فلما بايع المستعين للمعتز، و أشهد عليه بذلك، نقل من الرضافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمحرم و معه عياله و أهله جميعا، و وكل بهم، و أخذ منه البردة، و القضيب، و الخاتم، و وجه مع عبد الله بن طاهر، و منع المستعين من الخروج إلى مكة، فاختار المقام بالبصرة، فقبل له: إن البصرة وبيته، فقال: هى أوبا أو ترك الخلافة! و لست خلون من المحرم دخل بغداد أكثر من مائتى سفينة فيها صنوف

[١] بمكان.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٦٨

التجارات و غنم كثير.

و فيها سير المستعين إلى واسط، و استوزر المعتز أحمد بن أبى إسرائيل، و خلع عليه، و رجع أبو أحمد إلى سامرا لاثنتى عشرة خلت من المحرم، فقال بعض الشعراء فى خلع المستعين: خلع الخليفة أحمد بن محمد و سيقول التالى له أو يخلع و يزول ملك بنى أبيه و لا يرى أحد تملك منهم يستمتع إياها بنى العباس إن سليلكم فى قتل أجدكم سليل مهيع «١» رقتهم «٢» دنياكم فتمزقت بكم الحياة تمزقا لا يرقع و قال الشعراء فى خلعه كالبحتري، و محمد بن مروان بن أبى الجنوب و غيرها فأكثروا.

و فيها لسبع بقين من المحرم انصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد، فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد، فسير نوابه إليها لطرده الأتراك و المغاربة عنها، ثم سار أبو الساج إلى الكوفة

. ذكر حال وصيف و بغا

و فيها كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله فى إسقاط اسم و صيف و بغا و من معهما من الدواوين، و كان محمد بن أبى عون، و هو أحد قواد محمد بن عبد الله، قد وعد أبا أحمد أن يقتل بغا و وصيفا، فعقد له المعتز على اليمامة، و البحرين، و البصرة، فكتب قوم من أصحاب بغا و وصيف إليهما بذلك،

(١). tseed .AnisusreV

(٢). و بعتم. B

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٦٩

و حذروهما محمد بن عبد الله، فركبا إلى محمد، و عرفاه ما ضمنه ابن أبي عون من قتلها، و قال بغا: إن القوم قد غدروا، و خالفوا ما فارقونا عليه، و الله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه.

فكفّه و صيف و قال: نحن نقعد في بيوتنا حتى يجيء من يقتلنا! و رجعا إلى منازلهما، و جمعا جندهما، و وجه و صيف أخته سعاد إلى المؤيد، و كان في حجرها، فكلم المؤيد المعتز في الرضا عنه، فرضى عن وصيف، و كتب إليه بذلك، و تكلم أبو أحمد بن المتوكل في بغا، فكتب إليه بالرضاء عنه، و هما ببغداد، ثم تكلم الأتراك بإحضارهما إلى سامرا، فكتب إليهما بذلك، و كتب إلى محمد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك، فأتاهما كتاب إحضارهما، فأرسله إلى محمد بن عبد الله يستأذنه «١»، و خرج و صيف و بغا و فرسانهما و أولادهما في نحو أربع مائة إنسان، و خلفا الثقل و العيال، فوجه ابن طاهر إلى باب الشّماسية من يمنعهما، فمضوا إلى باب خراسان، و خرجوا منه، و وصلا سامرا، و رجعا إلى منزلهما من الخدمة، و خلع عليهما، و عقد لهما على أعمالهما، و ردّ البريد إلى موسى بن بغا الكبير

. ذكر الفتنة بين جند بغداد و محمد بن عبد الله

و في هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد و أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر. و كان سبب ذلك أن الشاكريّة و أصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمد يطلبون أرزاقهم في رمضان، فقال لهم، إني كتبت إلى أمير المؤمنين

(١) يستأذنه.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ١٧٠

في إطلاق أرزاقكم، فكتب في الجواب: إن كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم أرزاقهم، و إن كنت تريد لهم لنا فلا حاجة لنا فيهم، فشغبوا عليه، و أخرج لهم ألفي دينار، ففرقت فيهم، فسكتوا.

ثم اجتمعوا في رمضان أيضا، و معهم الأعلام و الطبول، و ضربوا الخيام على باب حرب، و على باب الشّماسية و غيرها، و بنوا بيوتا من بوارى و قصب، و باتوا ليلتهم، فلما أصبحوا كثير جمعهم، و أحضر محمد أصحابه، فباتوا في داره، و شحن داره بالرجال، و اجتمع إلى أولئك المشغبين «١» خلق كثير، بباب حرب، بالسلاح و الأعلام و الطبول، و رئيسهم أبو القاسم عبدون بن الموفق، و كان من نواب عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فحثهم على طلب أرزاقهم و فائتهم.

فلما كان يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز،* فعلم الخطيب بذلك «٢»، فاعتذر بمرض «٣» لحقه، و لم يخطب، فمضوا يريدون الجسر، فوجه إليهم ابن طاهر عدّة من قواده في جماعة من الفرسان و الرجال، فاقتلوا، فقتل بينهم قتلى، و دفعوا أصحاب ابن طاهر* عن الجسر، فلما رأى الذين بالجانب الشرقي أن أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر «٤» حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم، و كان ابن طاهر قد أعدّ سفينة فيها شوك و قصب، فألقى فيها النار، و أرسلها إلى الجسر الأعلى فأحرقته، و قطعته، و صارت إلى الجسر الآخر، فأدركها أهل الجانب الغربي، فغرقوها [١]، و عبر من [في] الجانب الشرقي إلى الغربي، و دفعوا أصحاب ابن طاهر إلى باب داره، و قتل بينهم نحو

[١] فغرقوها.

amO.(٢)

(٣). عن مرض A.

Bte .P .C .mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٧١

عشرة أنفس، و نهب العائمة مجلس الشُّرط، و أخذوا منه شيئا كثيرا من أصناف المتاع.

و لما رأى ابن طاهر أنّ الجند قد ظهروا على أصحابه أمر بالحوانيت التى على باب الجسر أن تحرق، فاحترق للتجار متاع كثير، فحالت النار بين الفريقين، و رجع الجند إلى معسكرهم بباب حرب، و جمع ابن طاهر عامية أصحابه، و عبأهم تعبئة الحرب خوفا من رجعة الجند، فلم يكن لهم عودة.

فأتاه فى بعض الأيام رجلا من الجند، فدلّاه على عورة القوم، فأمر لهما بمائتى دينار، و أمر الشاه بن ميكال و غيره من القواد فى جماعة بالمسير إليهم، فسار إلى تلك الناحية، و كان أبو القاسم، و ابن الخليل، و هما المقدمان على الجند، قد خافا* بمضى ذينك الرجلين «١»، و قد تفرّق الناس عنهما «٢»، فسار كل واحد منهما إلى ناحية، و أمّا ابن الخليل فإنه لقي الشاه بن ميكال و من معه، فصاح بهم، و صاح [١] به* أصحاب محمّد «٣»، و صار فى وسطهم، فقتل، و أمّا أبو القاسم فإنه اختفى، فدلّ عليه فأخذ و حمل إلى ابن طاهر، و تفرّق الجند من باب حرب، و رجعوا إلى منازلهم، و قيد أبو القاسم و ضرب ضربا مبرحا، فمات منه فى رمضان

. ذكر خلع المؤيد و موته

فى رجب خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده، و كان سببه أن العلاء بن أحمد، عامل أرمينية، بعث إلى المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها

[١] و صاحوا.

at cileraucavanucl .P .CnI.(١)

P .C.(٢)

(٣). فحمل عليهم P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٧٢

أمره، فبعث عيسى بن فرخان شاه «١» إليها فأخذها، فأغرى [١] المؤيد الأتراك بعيسى، و خالفهم المقاربه، فبعث المعتز إلى المؤيد و أبى أحمد، فأخذهما و حبسهما، و قيد المؤيد، و أدرّ العطاء للأتراك و المغاربة.

و قيل إنه ضربه أربعين مفرعة، و خلعه بسامرا، و أخذ خطّه بخلع نفسه، و كانت وفاته أيضا فى رجب لثمان بقين من الشهر. و كان سبب موته أن امرأة من نساء الأتراك أعلمت محمّد بن راشد أن الأتراك يريدون إخراج المؤيد من الحبس، فأنهى ذلك إلى المعتز، فذكر موسى ابن بغا عنه فقال: ما أرادوه، إنّما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنسهم به و كان فى الحرب التى كانت، فلما كان من الغد دعا بالقضاء و الفقهاء و الوجوه، فأخرج المؤيد إليهم ميتا لا أثر به، و لا جرح، و حمل إلى أمه، و معه كفنه، و أمرت بدفنه؛ فقيل إنه أدرج فى لحاف سمور و مسك «٢» [٢] طرفاه حتى مات، و قيل إنه أقعد [٣] فى الثلج، و جعل على رأسه منه كثير، فجمد بردا، و لما مات المؤيد نقل أخوه أبو أحمد إلى محبسه، و كانا لأب و أم

ذكر قتل المستعين

و لما أراد المعتز قتل المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم، كتب إلى محمد بن عبد الله يأمره بتسليم المستعين إلى سيما الخادم، فكتب محمد إلى الموكلين

[١] فأغرا.

[٢] و مسكت.

[٣] قعد.

(١). فرخ شاه. A.

(٢). و أمسك. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ١٧٣

بالمستعين بواسطة في تسليمه إليه، و أرسل أحمد بن طولون في تسليمه، فأخذه أحمد و سار به إلى القاطول، فسلمه إلى سعيد بن صالح، فأدخله سعيد منزله، و ضربه حتى مات.

وقيل: بل جعل في رجله حجرا و ألقاه في دجلة، و قيل: كان قد حمل معه داية له تعادله، فلما أخذه سعيد ضربه بالسيف، فصاح، و صاحت، دايته، ثم قتل و قتلت المرأة [١] معه، و حمل رأسه إلى المعتز، و هو يلعب بالشطرنج، فقيل: هذا رأس المخلوع! فقال: ضعوه حتى أفرغ من الدست! فلما فرغ نظر إليه، و أمر بدفنه، و أمر لسعيد بخمسين ألف درهم، و ولّاه معونة البصرة

ذكر الفتنة بين الأتراك و المغاربة

* و في هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الأتراك و المغاربة.

و سببها أن الأتراك «١» و ثبوا بعيسى بن فرخان شاه، فضربوه، و أخذوا دابته، و اجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد، و نصر بن سعد، و غلبوا الأتراك على الجوسق، و أخرجوهم منه، و قالوا لهم: كل يوم تقتلون خليفة، و تخلعون آخر، و تعملون وزيرا. و صار الجوسق و بيت المال في أيدي المغاربة، و أخذوا الدواب التي كان تركها الأتراك، فاجتمع الأتراك و أرسلوا إلى من بالكرخ و الدور منهم، فاجتمعوا

[١] الامرأة.

(١).

tnusedibaiitneug estnusatpircsdae nigramni. AniabrevceaH الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ١٧٤

و تلاقوا هم و المغاربة، و أعان الغوغاء و الشاكرية المغاربة، فضعف الأتراك و انقادوا، فأصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم، على أن لا يحدثوا شيئا، و كل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر، فمكثوا مديدة، ثم اجتمع الأتراك و قالوا، نطلب هذين الرأسين، فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق. فبلغ الخبر باجتماع الأتراك إلى محمّد بن راشد و نصر بن سعد، فخرجا إلى منزل محمد بن غرون «١» ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ثم يرجعا [١] إلى جمعهما، فغمز بهما إلى الأتراك، فأخذوهما فقتلوهما،

فبلغ ذلك المعتز، فأراد قتل ابن غرون «٢»، فكلم فيه فنفاه إلى بغداد

• ذكر خروج مساور بالبوازيج

في هذه السنة* في رجب «٣» خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري البجلي الموصلي بالبوازيج، و إلى جدّه ينسب فندق مساور بالموصل.

و كان سبب خروجه أن شرطه الموصل، و كان [٢] يتولّاها لبنى عمران، و أمراء الموصل، لزموا إنسانا اسمه حسين بن بكير، فأخذ ابنا لمساور هذا اسمه حوثره «٤»، فحبسه بالحديثة، و كان حوثره جميلا، فكان حسين هذا يخرج من الحبس ليلا و يحضره عنده، و يرده إلى الحبس نهارا، فكتب حوثره إلى أبيه مساور، و هو بالبوازيج، يقول له: أنا بالنهار محبوس و بالليل

[١] ترجعا.

[٢] كان.

(١-٢). عزون. P. C.

(٣). A. mO.

(٤). حويره: maj، حوتره: maj، جويرية: maj. A.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ١٧٥

عروس، فغضب لذلك، و قلق، و خرج، و بايعه جماعة، و قصد الحديثة، فاخفى حسين بن بكير، و أخرج مساور ابنه حوثره من الحبس، و كثر جمعه من الأكراد و الأعراب، و سار إلى الموصل فنزل بالجانب الشرقي.

و كان الوالي عليها عقبه بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الأشعث بن أهبان الخزاعي، و أهبان يقال إنّه مكلم الذئب، و له صحبة، فوافقه عقبه «١» من الجانب الغربي، فعبّر دجلة رجلان من أهل الموصل إلى مساور، فقاتلا، فقتلا، و عاد مساور، و كره القتال، و كان حوثره بن مساور معهم فسمع يقول:

أنا [١] الغلام البجلي الشاري أخرجني جوركم من داري

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حمل محمّد بن عليّ بن خلف العطار، و جماعة من الطالبين، إلى سامرا، فيهم، أبو أحمد محمّد بن جعفر* بن الحسن بن جعفر «٢» بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، و أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري في شعبان.

و كان سبب ذلك أن رجلا من الطالبين سار من بغداد في جماعة من الشاكرية إلى ناحية الكوفة، و كانت من أعمال أبي الساج، و كان مقيما ببغداد، فأمر محمّد بن عبد الله بالمسير إلى الكوفة، فقدم بين يديه خليفته عبد الرحمن إلى الكوفة، فلما صار إليها رمى بالحجارة، و ظنوه جاء لحرب العلوي،

[١] أن.

(١-٢). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٧٦

فقال: لست بعامل، إنما أنا رجل ووجهت لحرب الأعراب، فكفوا عنه.

و كان أبو أحمد الطالبى المذكور قد ولّاه المعتز الكوفة، بعد ما هزم مزاحم ابن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها، و قد تقدّم ذكره، فعاث أبو أحمد فيها، و آذى الناس، و أخذ أموالهم و ضياعهم، فلمّا أقام عبد الرحمن بالكوفة لطفه و استماله، حتّى خالطه أبو أحمد، و آكله و شاربته، حتّى سار به ثم خرج متنزّها إلى بستان، فأمسى و قد عبأ له عبد الرحمن أصحابه، فقيده، و سيّره إلى بغداد فى ربيع الآخر، و وجدت مع ابن أخ لمحمد بن عليّ بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره إلى المعتز، فكتب إلى محمد بن عبد الله بحمله و حمل الطالبين المذكورين إلى سامرا، فحملوا جميعا.

و فيها ولى الحسين «١» بن أبى الشوارب قضاء القضاء.

* و فيها توجه أبو الساج إلى طريق خراسان من قبل محمد بن عبد الله «٢».

و فيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة و أنفذ خليفته أبا المغراء «٣» إليها، و عيسى هذا شيبانئى، و هو عيسى بن الشيخ بن السليل، و من ولد جساس بن مرّة بن ذهل بن شيبان، و استولى على فلسطين جميعها، فلمّا كان من الأتراك بالعراق ما ذكرناه تغلب على دمشق و أعمالها، و قطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة، و استبد بالأموال.

و فيها كتب و صيف إلى عبد العزيز بن أبى دلف العجلى بتوليته الجبل، و بعث إليه بخلع، فتولّى ذلك من قبله.

و فيها قتل محمد بن عمرو الشارى «٤» بديار ربيعة،* قتله خليفة لأيوب بن

(١). الحسن .P. C. Bte

(٢). A. mO.

(٣). المعز .P. C. Bte

(٤). عمر الشيبانئى.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٧٧

أحمد فى ذى القعدة.

و فيها أغار جستان «١» صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى بن أحمد العلوى، و الحسين بن أحمد الكوكبى، على الرى فقتلوا و سبوا، و كان بها عبد الله بن عزيز «٢»، فهرب منها، فصالحهم أهل الرى على ألفى ألف درهم، فارتحلوا عنها، و عاد ابن عزيز «٣» فأخذ أحمد بن عيسى و بعث به إلى نيسابور.

و فيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبى الذى كان فعل بمكة ما فعل.

و فيها حجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور.

* و فيها سيّر محمد بن [عبد الرحمن] صاحب الأندلس جيشا إلى بلاد العدو، فقصدوا ألبه، و القلاع، و مدينة مائة و قتلوا من أهلها عددا كثيرا، ثم قفل الجيش سالمين «٤».

و فيها توفى محمد بن بشار بندار، و أبو موسى محمد بن المثنى الدمن «٥» البصريان، و هما من مشايخ البخارى، و مسلم، فى الصحيح، و كان مولد بندار سنة سبع و ستين و مائة

. ١٢ * ٧

(١). حسان .P. C. Bte. حسان.

(٢-٣). عزيز. B.

(٤). P. C. mO. Bte.

(٥). الزمن. P. C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٧٨

٢٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائتين**ذكر أخذ كرج «١» من أبى دلف**

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير فى رجب على الجبل، فسار على مقدمته مفلح، فلقية عبد العزيز بن أبى دلف خارج همذان، فتحاربوا، و كان مع عبد العزيز أكثر من عشرين ألفا من الصعاليك و غيرهم، فانهزم عبد العزيز و قتل أصحابه. فلتما كان فى رمضان سار مفلح نحو كرج، و جعل له كمينين، و وجه عبد العزيز عسكرا فيه أربعة آلاف، فقاتلهم مفلح، و خرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز، فانهزموا، و قتلوا، و أسروا، و أقبل عبد العزيز ليعين أصحابه، فانهزم بانهمهم، و ترك كرج «٢»، و مضى إلى قلعه له يقال لها زر، فتحصن بها، و دخل مفلح كرج فأخذ أهل عبد العزيز و فيهم والدته

. ذكر قتل و صيف

و فيها قتل و صيف، و كان سبب قتله أن الأتراك و الفراغنة و الأشر و ستيه شغبوا، و طلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر، فخرج إليهم بغا و وصيف و سيما،

(١). كرج ddoC.repmes

(٢)! ابن دلف. dda.A

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٧٩

فكلّمهم و صيف فقال لهم: خذوا التراب، ليس عندنا مال. و قال بغا: نعم! نسأل أمير المؤمنين و نتناظر فى دار أشناس. فدخلوا دار أشناس.

و مضى سيما و بغا إلى المعتز، و بقى و صيف فى أيديهم، فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف، و وجأه آخر بسكين، ثم ضربوه بالطبرزيات حتى قتلوه، و أخذوا رأسه و نصبوه على محراك تتور، و جعل المعتز ما كان إلى و صيف إلى بغا الشرايى، و هو بغا الصغير، و ألبسه التاج و الوشاحين

. ذكر قتل بندار «١» الطبرى

و فيها قتل بندار الطبرى، و كان سبب قتله* أن مساور بن عبد الحميد الموصلى الخارجى لما خرج بالبوازيج، كما ذكرنا «٢»، و كان طريق خراسان إلى بندار، و مظفر بن سيسل، و كانا بالدسكرة، أتى الخبر إلى بندار بمسير مساور إلى كرخ حدان «٣»، فقال المظفر* فى المسير إليه، فقال للمظفر «٤»: قد أمسينا، و غدا العيد، فإذا قضينا العيد سرنا إليه. فسار بندار طمعا فى أن يكون الظفر له، فسار ليلا، حتى أشرف على عسكر مساور، فأشار عليه بعض أصحابه أن يبيتهم، فأبى و قال: حتى أراهم و يرونى، فأحس به الخوارج، فركبوا، و اقتتلوا.

و كان مع بندار ثلاثمائة فارس، و مع الخوارج سبع مائة، فاشتد القتال بينهم، و حمل الخوارج حملة اقتطعوا، «٥» من أصحاب بندار أكثر من مائة،

(١). AniselacoV.

(٢). انه حكم بالبوازيج خارجي اسمه مساور بن عبد الحميد الموصلي في رجب. Bte .P .C.

(٣). حذار. A.

(٤). A .mO.

(٥). اقتطفوا. A.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ١٨٠

فصبروا لهم، و قاتلوهم، حتى قتلوا جميعا، فانهمز بندار و أصحابه، و جعل الخوارج يقطعونهم [١] قطعاً بعد قطعاً، فقتلوهم. و أمعن بندار في الهرب، فطلبوه، فلحقوه، فقتلوه، و نصبوا رأسه و نجا من أصحابه نحو من خمسين رجلاً و قتل مائة. و أتى الخبر إلى المظفر، فرحل نحو بغداد، و سار مساور نحو حلوان، فقاتله أهلها، فقتل منهم أربع مائة إنسان، و قتلوا من أصحابه جماعة، و قتل عدّة من حجاج خراسان كانوا بحلوان، و أعانوا أهلها، ثم انصرفوا عنه. * و قال ابن مساور في ذلك:

فجعت العراق ببندارها و حزت البلاد بأقطارها

و حلوان صبحتها غارة فقتلت [٢] أغرار غزارها

و عقبه بالموصل أحجرتة و طوّقته الذلّ في كارها «١»

ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر

و في ليلة أربع عشرة من ذي الحجة «٢» انخسف القمر جميعه، و مع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، و كانت علته التي مات بها قروحا أصابته في حلقة و رأسه فذبحته، و كانت تدخل فيها الفتايل. و لما اشتد مرضه كتب إلى عماله و أصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى

[١] ليقطعونهم.

[٢] فقبلت.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). القعدة. Bte .P .C.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ١٨١

أخيه عبيد الله بن طاهر «١»، فلما مات تنازع ابنه طاهر و أخوه عبيد الله * الصلاة عليه، فصلّى عليه ابنه، و تنازع عبيد الله و أصحاب «٢» طاهر، حتى سلّوا السيوف، و رموا بالحجارة، و مالت العامة مع أصحاب طاهر «٣»، و عبر عبيد الله إلى داره بالجانب الشرقي، فعبر معه القواد لاستخلاف محمد، فكان أوصاه [١] على أعماله، ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع إلى عبيد الله، فأمر عبيد الله للذي أتاه بالخلع بخمسين ألف درهم

. ذكر الفتنة بأعمال الموصل

فى هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الأزديّ وبين عنزة. و سببها أن سليمان اشترى ناحية من المرج، فطلب منه إنسان من عنزة اسمه برهونه «٤» الشفعة، فلم يجبه إليها، فسار برهونه «٥» إلى عنزة، وهم بين الزابين، فاستجار بهم و بينى شيان «٦»، و اجتمع معه جمع كثير،* و نهبوا الأعمال فأسرفوا. «٧» و جمع سليمان لهم بالموصل، و سار إليهم، فعبر الزاب، و كانت «٨» بينهم حرب شديدة،* و قتل فيها كثير «٩»، و كان الظفر لسليمان، فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة، و أدخل من رءوسهم إلى الموصل أكثر من مائتى رأس،

[١] أتاه.

(١). عبد الله. P. C.

(٢). A. mO.

(٣). P. C. mO.

(٤-٥). برهويه. Bte. P. C.

(٦). سفیان. A.

(٧). A. mO.

(٨). و وقع. Bte. P. C.

(٩). aucavanucal. AnI.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٨٢

فقال حفص بن عمرو الباهليّ قصيدة يذكر فيها الوقعة أولها:

شهدت موافقنا نزار فأحمدت كرات كلّ سميدع قمقام [١]

جاءوا و جئنا لا نغتم صلنا «١» ضربا يطيح جماجم الأجسام و هى طويلة.

و فيها كان أيضا بأعمال الموصل فتنة و حرب قتل فيها الحجاب بن بكير التليديّ «٢»، و سبب ذلك أن محمّد بن عبد الله بن السيّد بن أنس «٣» التليديّ الأزديّ كان اشترى قريتين [كان] رهنهما محمّد بن عليّ «٤» التليديّ عنده، و كره صاحبهما* أن يشتريهما، فشكا ذلك إلى الحجاب بن بكير «٥»، فقال الحجاب له: اتنى بكتاب من بغا لأمنع عنهما، و أعطاه دوابّ و نفقة، و انحدر إلى سرّ من رأى، و أحضر كتابا من بغا إلى الحجاب يأمره بكفّ يد محمّد بن عبد الله بن السيّد عن القريتين، ففعل ذلك، و أرسل إليهما من منع عنهما محمّدا، فجرت بينهم مراسلات و اصطلحوا.

فبينما محمّد بن عبد الله بن السيّد و الحجاب بالبستان «٦» على شراب لهما، و معهما قينة، قال لها الحجاب غنى بهذا الشعر:

متى تجمع القلب الزكىّ و صارماو أنفا حميا تجتنبك المظالم «٧» فغنت الجارية، فغضب محمّد بن عبد الله، و قال لها بل غنى:

[١] قمقام.

(١). صلنا. P. C. طلبا. A.

(٢). البليدى. A.

(٣). النيس. A.

(٤). مجلنى. P. C. Bte

(٥). شراءه لهما. P. C.

(٦). جالسان. A.

(٧). المحارم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٨٣ كذبتم و بيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم

و لا صلح حتى تفرع [١] البيض بالقناو يضرب بالبيض الخفاف [٢] الجماجم و افترقا و قد حقد كل واحد منهما على صاحبه، و أعاد الحباب التوكيل بالقريتين، فجمع محمّد جمعا، و ترددت الرسل فى الصلح، و أجابا إلى ذلك، و فرق محمّد جمعه، فأبلغ محمّد أنّ الحباب قال: لو كان مع محمّد أربعة لما أجاب إلى الصلح، فغضب لذلك، و جمع جمعا كثيرا* و سار مبادرا «١» إلى الحباب، فخرج إليه الحباب غير مستعدّ، فاقتتلوا فقتل الحباب و معه ابن له و جمع من أصحابه، و كان ذلك فى ذى القعدة من هذه السنة

. ذكر عدة حوادث

فيها نفى أبو أحمد بن المتوكل إلى البصرة، ثم ردّ إلى بغداد، فأنزل فى الجانب الشرقى بقصر دينار، و نفى أيضا على بن المعتصم إلى واسط، ثم ردّ إلى بغداد.

و فيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجة، و حجّ بالناس عبد الله ابن محمّد بن سليمان الزينبى «٢». و فيها غزا محمّد بن معاذ من ناحية ملطية، فانهزم و أسر.

[١] نقرع.

[٢] الجفان.

(١) و بادر. A.

(٢). الزيبى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٨٤

و فيها التقى موسى بن بغا و الكوكبى العلوى* عند قزوين «١»، فانهزم الكوكبى و لحق بالدليم، و كان سبب الهزيمة أنّهم لما اصطفوا للقتال جعل أصحاب الكوكبى تروسهم «٢» فى وجوههم، فيتقون بها سهام أصحاب موسى، فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم مع فعلهم، أمر بما معه من النفط أن يصبّ فى الأرض، ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم، ففعلوا ذلك، فظنّ الكوكبى و أصحابه أنّهم قد انهزموا، فتبعهم، فلما توسّطوا النفط أمر موسى «٣» بالنار فألقيت فيه، فالتهب من تحت أقدامهم، فجعلت تحرقهم، فانهزموا، فتبعهم موسى، و دخل قزوين.

و فيها* فى ذى الحجة «٤» لقي مساور الخارجى عسكريا للخليفة* مقدّمهم حطرمس «٥» بناحية جلولاء، فهزمه مساور.

* و فيها سار جيش المسلمين من الأندلس إلى بلاد المشركين، فافتتحو حصون جرنيق «٦»، و حاصروا فوتب (?) و غلب على أكثر أسوارها «٧».

ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار و ملكه هراة و بوشنج «٨»

و كان يعقوب بن الليث و أخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان، و يظهران الزهد و التقشف. و كان فى أيامهما رجل من أهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج، يقال له: صالح المطوعى، فصحبه يعقوب، و قاتل معه، فحظى عنده، فجعله صالح مقام الخليفة عنه، ثم هلك صالح، و قام مقامه

P.C.(١)

(٢). يرشهم.A، ترميهم.B

(٣). بالنفط.A. dda

(٤-٥).A.

(٦). حرليق.C. ddo

(٧). P.C. mO. Bte

(٨).

tsemussimearpsub itnedecarpemixo rpsuboudtupaccoh. Bte. P. CnI الكامل فى التاريخ، ج٧، ص:

١٨٥

إنسان آخر اسمه درهم، فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله.

ثم إن صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شأنه و كثر أتباعه، حتى ظفر به و حمله إلى بغداد فحبسه بها، ثم أطلق، و خدم الخليفة ببغداد.

و عظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم، و صار متولّى أمر المتطوعة مكان درهم، و قام بمحاربة الشراة،* فظفر بهم «١»، و أكثر القتل فيهم، حتى كاد يفنيهم، و خرّب قراهم، و أطاعه أصحابه بمكره، و حسن حاله، و رأيه، طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله، و اشتدت شوكته، فغلب على سجستان، و أظهر التمسك بطاعة الخليفة، و كاتبه، و صدر عن أمره، و أظهر أنه هو أمره بقتال الشراة، و ملك سجستان، و ضبط الطرق و حفظها، و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر، فكثر أتباعه، فخرج عن حد طلب الشراة، و صار يتناول أصحاب أمير خراسان للخليفة.

ثم سار من سجستان إلى هراة، من خراسان، هذه السنة، ليملكها، و كان أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، و عامله على هراة محمد بن أوس الأنبارى، فخرج منها لمحاربة يعقوب فى تعبئة حسنة، و بأس شديد، و زى جميل، فتحاربا و اقتتلا قتالا شديدا، فانهزم ابن أوس، و ملك يعقوب هراة و بوشنج، و صارت المدينتان فى يده، فعظم أمره حينئذ، و هابه أمير خراسان و غيره من أصحاب الأطراف

(١). الظفر عليهم فرق.P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٨٦

٢٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين و مائتين

ذكر مقتل بغا الشرايى

و فيها قتل بغا الشرايى، و كان سبب قتله أنه كان يحرض المعتز على المسير إلى بغداد، و المعتز يأبى ذلك و يكرهه، فاتفق أن بغا اشتغل «١» بتزويج ابنته من صالح بن وصيف، فركب المعتز و معه أحمد بن إسرائيل إلى كرخ سامرا، إلى بابكيا «٢» التركى و من معه من المنحرفين عن بغا.

و كان سبب انحرافه عنه أنهما كانا على شراب لهما، فعربد أحدهما على الآخر، فاختلفى بابكيا من بغا، فلما أتاه المعتز اجتمع معه أهل الكرخ و أهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسامرا، و بلغ ذلك بغا، فخرج فى غلماه و هم زهاء خمس مائة إنسان من ولده و قواده، فسار إلى السن، فشكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف، و أنهم خرجوا بغير مضارب و لا ما يلبسونه فى البرد، و أنهم فى شتاء، فأتاه بعض أصحابه و أخبره بقولهم، فقال: دعنى حتى انظر الليلة.

فلما جنّ عليه الليل ركب فى زورق، و معه خادمان، و شىء من المال الذى صحبه، و كان قد صحبه تسع عشرة بدره دانير، و مائة بدره دراهم، و لم يحمل معه سلاحا، و لا سكيناً، و لا شيئا، و لم يعلم به أحد من عسكره.

(١). استعد. A.

(٢). بالكال. B، بابكال. P.C، نابكال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٨٧

و كان المعتز، فى غيبه بغا، لا ينام إلا فى ثيابه و عليه السلاح، فسار بغا إلى الجسر فى الثلث الأول من الليل، فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو، فصاح بالغلام فرجع، و خرج بغا فى البستان الخاقانى، فلحقه عدّة من الموكلين، فوقف لهم بغا و قال: أنا بغا، إما أن تذهبوا معى إلى صالح بن وصيف، و إما أن تصيروا معى حتى أحسن إليكم. فتوكل به بعضهم، و أرسلوا إلى المعتز بالخبر، فأمر بقتله، فقتل، و حمل رأسه إلى المعتز، و نصب بسامرا، و ببغداد، و أحرقت المغاربة جسده، و كان أراد أن يختفى عند صالح بن وصيف، فإذا اشتغل الناس بالعيد، و كان قد قرب، خرج هو و صالح* و وثبوا بالمعتز «١»

ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون

كانت ديار مصر قد أقطعها بابكيا «٢»، و هو من أكابر قواد الأتراك، و كان مقيما بالحضرة، و استخلف بها من ينوب عنه بها. و كان طولون والد أحمد بن طولون أيضا من الأتراك، و قد نشأ هو، بعد والده، على طريقة مستقيمة، و سيرة حسنة، فالتمس بابكيا من يستخلفه بمصر، فأشير عليه بأحمد بن طولون، لما ظهر عنه من حسن السيرة، فولاه و سيّره إليها. و كان بها ابن المدبر على الخراج، و قد تحكّم فى البلد، فلما قدمها أحمد كفّ يد ابن المدبر، و استولى على البلد، و كان بابكيا قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقى الأعمال كالإسكندرية و غيرها، فلما قتل المهتدى بابكيا و صارت مصر لياركوج «٣» التركى، و كان بينه و بين أحمد

(١). A.mO.

(٢). euqibu. بابكتال. B.

(٣). ليارجوع. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٨٨

ابن طولون مودة متأكدة، استعمله على ديار مصر جميعها، فقوى أمره، و علا شأنه و دامت أيامه، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، و الله

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ «١».

ذكر وقعة بين مساور الخارجى و بين عسكر الموصل

كان مساور بن عبد الحميد قد استولى على أكثر أعمال الموصل و قوى أمره، فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوئى التغلبى، و كان خليفه أبيه بالموصل، عسكرا كثيرا مهم حمدان بن حمدون، جدّ الأمراء الحمدانية، و غيره، و سار إلى مساور و عبر إليه نهر الزاب، فتأخر عنه مساور عن موضعه، و نزل بموضع يقال له وادى الذيات «٢»، و هو واد عميق، فسار الحسن فى طلبه، فالتقوا فى جمادى الأولى، و اقتتلوا، و اشتدّ القتال، فانهزم عسكر الموصل، و كثر القتل فيهم، و سقط كثير منهم فى الوادى فهلك فيه أكثر من القتلى، و نجا الحسن فوصل إلى حزة من أعمال إربل اليوم، و نجا محمّد بن عليّ بن السيّد، فظنّ [١] الخوارج أنّه الحسن فتبعوه، و كان فارسا شجاعا، فقاتلهم، فقتل، و اشتدّ أمر مساور و عظم شأنه و خافه الناس

[١] فظنّوا.

(١). ٢١. rOC. ٧٧٥. SV

(٢). الريات. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٨٩

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفى أبو أحمد بن الرشيد، و هو عمّ الواثق و المتوكل، و عمّ أبى المنتصر و المستعين و المعتز، و كان معه من الخلفاء إخوته [١] الأمين، و المأمون، و المعتصم، و ابنا أخيه الواثق و المتوكل ابنا المعتصم، و أبناء ابني أخيه، و هم المنتصر، و المستعين، و المعتز.

و فيها فى جمادى الآخرة توفى عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب، عليه السّلام، بسامرا، و هو أحد من يعتقد الإمامية إمامته «١»،* و صلّى عليه أبو أحمد بن المتوكل، و كان مولده سنة اثنتى عشرة و مائتين «٢».

و فيها عقد صالح بن وصيف لديوداد «٣» على ديار مصر، و قنّسرين و العواصم.

و فيها أوقع مفلح بأهل قم، فقتل منهم مقتله عظيمة.

* و فيها عاود أهل ماردة من بلاد الأندلس الخلاف على محمّد بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، و سبب ذلك أنّهم خالفوا قديما على أبيه، فظفر بهم، و تفرّق كثير من أهلها، فلمّا كان الآن تجمّع إليها من كان فارقتها، فعادوا إلى الخلاف و العصيان، فسار محمّد إليهم، و حصرهم، و ضيق عليهم، فانقادوا إلى التسليم و الطاعة، فنقلهم و أموالهم إلى قرطبة، و هدم سور ماردة، و حصّن بها الموضع الذى كان يسكنه العمّال دون غيرهم.

[١]. أخواه.

(١). فى أنه أمام. P.C.

(٢). Bte .P .C .mO.

(٣). لأبو داود. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩٠

و فيها هلك أردون بن ردمير، صاحب جليقية من الأندلس، و ولّى مكانه أدفونش، و هو ابن اثنتى عشرة سنة. و فيها انكسف القمر كسوفاً كلياً لم يبق منه شىء ظاهر.

و فيها كان ببلاد الأندلس قحط شديد، تتابع عليهم من سنة إحدى و خمسين [و مائتين] إلى سنة خمس و خمسين [و مائتين]، و كشف الله عنهم «١».

و فيها وصل دلف بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلى إلى الأهواز، و جنديسابور، و تستر، فجبى بها مائتى ألف دينار، ثم انصرف، و كان والده أمره بذلك.

و فى رمضان سار نوشرى «٢» إلى مساور الشارى، فلقيه، فهزمه، و قتل من أصحابه جماعة كثيرة.

و حج بالناس على بن الحسين بن إسماعيل بن عباس بن محمد.

* و فيها توفى أبو الوليد بن عبد الملك بن قطن النحوى القيروانى بها، و كان إماماً فى النحو و اللغة، و إماماً [١] بالعريية، قيل مات سنة خمس و خمسين [و مائتين] و هو أصح «٣».

[١] و إمام.

(٣-١). Bte .P .C .mO.

(٢) نوشروين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩١

٢٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و مائتين**ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصّفار على كرمان**

و فيها استولى يعقوب بن الليث الصّفار على كرمان، و سبب ذلك أنّ على ابن الحسين بن شبل كان على فارس، فكتب إلى المعتزّ يطلب كرمان، و يذكر عجز الطاهريّة، و أنّ يعقوب قد غلبهم على سجستان، و كان على بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس، فكتب إليه المعتزّ بولايته كرمان، و كتب إلى يعقوب ابن الليث بولايته أيضاً، و يلتمس إغراء كلّ واحد منهما بصاحبه ليسقط مئونة الهالك عنه، و ينفرد بالآخر.

و كان كلّ واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لها [١]، و المعتزّ يعلم ذلك منهما، فأرسل على بن الحسين طوق بن المغلس إلى كرمان، و سار يعقوب إليها، فسبقه طوق و استولى عليها، و أقبل يعقوب حتّى بقى بينه و بين كرمان مرحلة، فأقام بها شهرين لا يتقدّم إلى طوق، و لا طوق يخرج إليه، فلمّا طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجستان، فارتحل مرحلتين، و بلغ طوقاً ارتحاله فظنّ أنّه قد بدا له فى حربه، و ترك كرمان، فوضع آله الحرب، و قعد للأكل و الشرب و الملاهى.

و اتّصل بيعقوب إقبال طوق على الشرب، فكّر راجعاً، فطوى المرحلتين

[١] لهما.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٩٢

فى يوم واحد، فلم يشعر طوق إلا بغبرة عسكره، فقال: ما هذا؟ فقيل:

غبرة المواشى، فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب، فأحاط به وأصحابه،* فذهب أصحابه «١» يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم، فقال يعقوب لأصحابه:

أفرجوا للقوم! فمروا هارين، و خلّوا كل ما لهم، و أسر يعقوب طوقا.

و كان على بن الحسين قد سیر مع طوق فى صناديق قيودا ليقيد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب، و فى صناديق أطوقه و أسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه، فلما غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك، فقال: ما هذا يا طوق؟

فأخبره، فأخذ الأطوقه و الأسورة فأعطاها [١] أصحابه، و أخذ القيود و الأغلال فقيد بها أصحاب على، و لما أخرج يد طوق ليضع فيها الغل رآها يعقوب و عليها عصابه، فسأله عنها، فقال: أصابتنى حرارة ففصدتها. فأمر بنزع خف نفسه، فتساقط منه كسر خبر يابسه، فقال: يا طوق! هذا خفى لم أنزعه منذ شهرين من رجلى، و خبى فى خفى منه آكل، و أنت جالس فى الشرب؟ ثم دخل كرمان و ملكها مع سجستان

. ذكر ملك يعقوب فارس

و فيها، رابع جمادى الأولى، ملك يعقوب بن الليث فارس، و لمّا بلغ على بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق أيقن بمجيئه إليه، و كان على بشيراز، فجمع جيشه و سار إلى مضيق خارج شيراز، من أحمد جانيه

[١] فأعطا.

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ١٩٣

جبل لا يسلك، و من الجانب الآخر نهر لا يخاض، فأقام على رأس المضيق، و هو ضيق ممره لا يسلكه إلا واحد بعد واحد، و هو على طرف البر، و قال:

إن يعقوب لا يقدر على الجواز إلينا. فرجع.

و أقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق* فنزل على ميل منه، و سار وحده و معه رجل آخر، فنظر إلى ذلك المضيق «١» و العسكر و أصحاب [على بن] الحسين يستونه و هو ساكت، ثم رجع إلى أصحابه، فلما كان الغد الظهر سار بأصحابه حتى صار إلى طرف المضيق ممّا يلى كرمان، فأمر أصحابه بالنزول و حط الأثقال، ففعلوا، و ركبوا دوابهم عربا، و أخذ كلبا كان معه فألقاه فى الماء، فجعل يسبح إلى جانب عسكر [على بن] الحسين، و كان على بن الحسين و أصحابه قد ركبوا ينظرون إلى فعله، و يضحكون منه.

و ألقى يعقوب نفسه و أصحابه فى الماء على خيلهم، و بأيديهم الرماح، يسيرون خلف الكلب، فلما رأى على بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامية النهر تحير فى أمره، و انتفض عليه تدبيره، و خرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب على، فلما خرج أوائلهم هرب أصحابه إلى مدينة شيراز، لأنهم كانوا يصيرون، إذا خرج يعقوب و أصحابه «٢»، بين جيش يعقوب و المضيق، و لا يجدون ملجأ، فانهمزوا، فسقط على بن الحسين عن دابته، كبا به الفرس، فأخذ أسيرا، و أبى به إلى يعقوب، فقيدته، و أخذ كل ما فى عسكره، ثم رحل من موضعه، و دخل شيراز ليلا، فلم يتحرك أحد، فلما أصبح نهب «٣» أصحابه دار على و دور أصحابه، و أخذ ما فى بيوت

الأموال، و جيبى الخراج و رجع إلى سجستان.

و قيل إنه جرى بين يعقوب الصفار و بين علي بن الحسين، بعد عبوره ١٣* ٧

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). Bte .P .C .عسكره.

(٣). Bte .P .C .انهب.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩٤

النهر، حرب شديدة، و ذلك أن عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالى و الأكراد و غيرهم، بلغت عدتهم خمسة عشر ألفا بين فارس و راجل، فعتبا أصحابه ميمنة، و ميسرة، و قلبا، و وقف هو فى القلب، و أقبل الصفار فعبّر النهر، فلما صار مع علي على أرض واحدة حمل هو و عسكره حملة واحدة على عسكر علي، فثبتوا لهم «١»، ثم حمل ثانياً فأزالهم عن مواقعهم، و صدقهم فى الحرب، فانهمزوا على وجوههم لا يلوى أحد على أحد.

و تبعهم علي يصيح بهم، و يناشدهم الله ليرجعوا، أو ليقفوا، فلم يلتفت إليه أحد. و قتل الرجال قتلا ذريعا، و أقبل المنهزمون إلى باب «٢» شيراز مع العصر، فازدحموا فى الأبواب، فتنفروا فى نواحي فارس، و بلغ بعضهم فى هزيمته إلى الأهواز.

فلما رأى الصفار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم، و لو لا ذلك لقتلوا عن آخرهم. و كان القتلى خمسة آلاف قتيل، و أصاب علي بن الحسين ثلاث جراحات، ثم أخذ أسيرا لما عرفوه، و دخل الصفار إلى شيراز، و طاف بالمدينة، و نادى بالأمان فاطمأن الناس، و عذب عليا بأنواع العذاب، و أخذ من أمواله ألف بدره،* و قيل أربع مائة بدره «٣»، و من السلاح و الأفراس [١]، و غير ذلك ما لا يحد، و كتب إلى الخليفة «٤» بطاعته، و أهدى له هدية جليئة منها عشرة بيزان [٢] بيض، و باز أبلق صينى، و مائة من مسك و غيرها من الطرائف [٣]،

[١] و الفرس.

[٢] عشر بازاء.

[٣] الظريف.

(١). Bte .P .C .له.

(٢). Bte .P .C .

(٣). A .mO.

(٤). Bte .P .C .المعتز.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩٥

و عاد إلى سجستان و معه علي، و طوق، تحت الاستظهار، فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله إليها «١».

ذكر خلع المعتز و موته

و فيها، فى يوم الأربعاء، لثلاث بقين من رجب، خلع المعتز، و الليلتين خلنا من شعبان ظهر موته.

و كان سبب خلعه أن الأتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه، و لم يحصل منهم مال، ساروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم، و قالوا: أعطنا

أرزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف، فلم يكن عنده ما يعطيهم، فنزلوا معه إلى خمسين ألف دينار، فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا يعطيهم، فأرسلت إليه: ما عندي شيء.

فلما رأى الأتراك أنهم لا يحصل لهم من المعتز شيء، ولا من أمه، وليس فى بيت المال شيء، اتفقت كلمتهم، وكلمة المغاربة، و الفراغنة، على خلع المعتز، فساروا إليه و صاحوا، فدخل إليه صالح، و محمّد بن بغا المعروف بأبى نصر، و بابكيال «٢» فى السلاح، فجلسوا على باب، و بعثوا إليه أن اخرج إلينا، فقال: قد شربت أمس دواء، و قد أفرط فى العمل، فإن كان أمر لا بد منه فليدخل بعضكم! و هو يظن أن أمره واقف على حاله، فدخل إليه جماعة منهم، فجزّوه برجله إلى باب الحجر، و ضربوه بالدبابيس، و خرقوا قميصه، و أقاموه فى الشمس فى الدار فكان يرفع رجلا و يضع أخرى

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). بابكتال: ddoC .Btasitcnpenis .euqibueref

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩٦

لشدة الحر، و كان بعضهم يلطمه و هو يتقى بيده، و أدخلوه حجر، و أحضروا ابن أبى الشوارب و جماعة أشهدوهم على خلعه، و شهدوا على صالح بن وصيف أن للمعتز و أمه و ولده و أخته الأمان.

و كانت أمه قد اتخذت فى دارها سربا، فخرجت منه هى و أخت المعتز، و كانوا أخذوا عليها الطريق،* و منعوا أحدا يجوز إليها «١»، و سلّموا المعتز إلى من يعدّبه، فمنعه الطعام و الشراب ثلاثة أيام، فطلب حسوة من ماء البئر، فمنعوه، ثم أدخلوه سردابا، و جصّ صوا عليه فمات، فلما مات أشهدوا على موته بنى هاشم و القواد، و أنه لا أثر فيه، و دفنوه مع المنتصر.

و كانت خلافته من لدن بويج إلى أن خلع أربع سنين و سنة أشهر و ثلاثة و عشرين يوما، و كان عمره كلّه أربعاً و عشرين سنة، و كان أبيض، أسود الشعر، كثيفه [١]، حسن العينين و الوجه، أحمر الوجنتين، حسن الجسم طويلا، و كان مولده بسرّ من رأى، و كان فصيحاً، فمن كلامه لما سار المستعين إلى بغداد، و قد حضر جماعة للرأى، فقال لهم: أما [٢] تنظرون إلى هذه العصاة التى ذاع نفاقها؟ الهمج «٢»، العصاة «٣»، الأوغاد الذين لا مسكة بهم، و لا اختيار لهم، و لا تمييز معهم، قد زين لهم تقحّم الخطأ سوء أعمالهم، فهم الأقلون و إن كثروا، و المذمومون إذا ذكروا، و قد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش، و سدّ الثغور، و إبرام الأمور، و تدبير الأقاليم، إلّا رجل قد تكاملت فيه خصال أربع: حزم يتقى «٤» [٣] به عند موارد الأمور حقائق مصادرها،

[١] كثيفه.

[٢] ما.

[٣] يتقى.

B.(١)

A.(٢). الهمج.

P .C .المعظام.

B.(٤). يفيق.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩٧

و علم يحجزه [١] عن التهور و التغرير [٢] فى الأشياء إلاً مع إمكان فرصتها، و شجاعة لا تفضها الملمات مع تواتر حوائجها، و وجود يهون تبذير الأموال عند سؤالها، و سرعة مكافأة الإحسان، إلى صالح الأعوان، و ثقل [٣] الوطأة على أهل الزيغ و العدوان، و الاستعداد للحوادث إذ لا تؤمن حوادث الزمان.

و أما الاثنان فإسقاط الحجاب عن الرعية، و الحكم بين القوى و الضعيف بالسوية.

و أما الواحدة فالتيقظ للأمر، و قد اخترت لهم رجلا من موالى أحدهم شديد الشكيمة، ماضى العزيمة، لا تبطره السراء، و لا تدهشه الضراء، و لا يهاب ما وراءه، و لا يهوله ما يلقاه، فهو كالحريش فى أصل الإسلام إن حرك حمل، و إن نهش قتل، عدته عتيده، و نعمته شديده، يلقى الجيش فى النفر القليل العديد «١»، بقلب أشد من الحديد، طالب للثأر لا تفلته «٢» [٤] العساكر، باسل «٣» البأس، و مقتضب الأنفاس، لا يعوزه [٥] ما طلب، و لا يفوته من هرب، وارى الزناد مضطلع العماد، لا تشرهه الرغائب، و لا تعجزه النوائب، و إن و لى كفى «٤»، و إن قال و فى، و إن نازل فبطل، و إن قال فعل،

[١] بحجزه.

[٢] و التعزيز.

[٣] و نقل.

[٤] تقله.

[٥] يعوزه.

(١). عتيده. iuqiler.B

(٢). بقله. rB. suM

(٣). أشد. iretec. rB. suM

(٤). لقى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩٨

ظله لوليه ظليل، و بأسه فى الهياج عليه دليل، يفوق «١» [١] من ساماه، و يعجز من ناواه، و يتعب من جراه، و ينعش «٢» من والاه

. ذكر خلافة المهتدى

و فى يوم «٣» الأربعاء ليلته بقيت من رجب بويح لمحمد بن الواثق، و لقب بالمهتدى بالله، و كان يكتنى أبا عبد الله، و أمه رومييه، و كانت تسمى قرب «٤»، و لم يقبل بيعه أحد، فأتى بالمعتز فخلع نفسه، و أقر بالعجز عما أسند إليه، و بالرغبة فى تسليمها إلى بان الواثق، فبايعه الخاصه و العامه

. ذكر الشعب ببغداد

و فى هذه السنه شغبت العامه ببغداد سلخ رجب، و وثبوا بسليمان بن عبد الله. و كان سببه أن كتاب المهتدى ورد سلخ رجب إلى سليمان يأمره بأخذ البيعه له؛ و كان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد، كان المعتز قد سيره إليها، كما تقدم، فأرسل سليمان إليه، فأخذه إلى داره.

[١] يعدف.

(١). يفرق .P .C .Bte

(٢). و ينقس .B

(٣). ليلة .A

(٤). penis .P .C .A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ١٩٩

و سمع من ببغداد من الجند و العائمة بأمر المعتز، فاجتمعوا إلى باب دار سليمان، فقاتلهم أصحابه، و قيل لهم، ما يرد علينا من سامرا خبر، فانصرفوا.

و رجعوا الغد، و هو يوم الجمعة، على ذلك، و خطب للمعتز ببغداد، فانصرفوا، و بكرؤا يوم السبت، فهاجموا على دار سليمان، و نادوا باسم أبى أحمد، و دعوا إلى بيعته، و سألوا سليمان أن يريهم أبى أحمد، فأظهره لهم، و وعده أن يصير إلى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون، فانصرفوا بعد أن أكدوا عليه فى حفظ أبى أحمد.

ثم أرسل إليهم من سامرا مال ففرق فيهم، فرضوا، و بايعوا للمهتدي لسبع خلون من شعبان و سكنت الفتنة

. ذكر ظهورها قبيحة أم المعتز

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها، و كان السبب فى هربها و ظهورها أنها كانت قد واطأت النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح، فلما أوقع بهم، و عدبهم، علمت أنهم لا يكتفون عنه شيئا، فأيقنت بالهلاك، فعملت فى الخلاص، و أخرجت ما فى الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال، و الجواهر، و غيرها، فأودعته، و احتالت، فحفرت سربا فى حجرة لها إلى موضع يفوت التفتيش، فلما خرجت الحادثة على المعتز بادرت فخرجت فى ذلك السرب، فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها، و رأوا السرب، فخرجوا منه، فلم يقفوا على خبرها، و بحثوا عنها فلم يظفروا بها.

ثم إنها فكرت فرأت أن ابنها قتل، و أن الذى تختفى [١] عنده يطمع فى

[١] يختفى.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٠٠

مالها و فى نفسها، و يتقرب بها إلى صالح،* فأرسلت امرأة عطارة إلى صالح «١» ابن وصيف، فتوسيطت الحال بينهما، و ظهرت فى رمضان، و كانت لها أموال ببغداد، فأحضرتها، و هى مقدار خمسمائة ألف دينار، و ظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة، و من جملتها دار تحت الأرض، وجدوا فيها ألف دينار و ثلاثمائة ألف دينار، و وجدوا، فى سفظ، قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله، و فى سفظ آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار، و فى سفظ مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذى لم يوجد مثله، فحمل الجميع إلى صالح، فسبها، و قال: عرّضت ابنها للقتل فى خمسين ألف دينار، و عندها هذه الأموال كلها! ثم سارت قبيحة إلى مكة، فسمعت و هى تدعو بصوت عال على صالح ابن وصيف، و تقول: اللهم أجز صالحا كما هتك ستري، و قتل ولدى، و شئت «٢» شملى، و أخذ مالى، و غزبنى عن بلدى، و ركب الفاحشه منى، و أقامت بمكة.

و كان المتوكل سماها قبيحة لحسنها و جمالها، كما يسمى الأسود كافورا.

قال: و كانت أم المهتدي قد ماتت قبل استخلافه، و كانت تحت المستعين، فلما قتل جعلها المعتز فى قصر الرصافة، فماتت، فلما ولى

منزله، فتبعه الناس، فتحاربوا نصف نهار حرباً شديدة، و جرح ابن أوس، و انهزم هو و أصحابه، و تبعهم الناس حتى أخرجوهم من باب الشَّمامسيَّة، و انتهوا منزله و جميع ما كان فيه، فقيل: كان قيمة ذلك ألفي «٢» ألف درهم، و أخذوا له من الأمتعة ما لا حدَّ عليه، و نهب أهل بغداد منازل الصعاليك من أصحابه.

فأرسل سليمان بن عبد الله إلى ابن أوس يأمره بالمسير إلى خراسان، و يعلمه

[١] نحو ما لم يحلّ.

[٢] فامتلاً.

(١). بالحوث.P.C، بالحوث.B، بالحوث.A.

(٢). ألف.P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٠٣

أنه لا طريق له إلى العود إلى بغداد، فرحل إلى النهروان، فنهب و أفسد، ثم أتى «١» بابكيال «٢» التركى، كتب إليه و لاه طريق خراسان فى ذى القعدة، و كان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلاً اسمه موسى بالدسكرة و نواحيها، فى ثلاثمائة رجل، و إليه ما بين حلوان و الشُّوس على طريق خراسان و بطن جوخى «٣».

و فيها أمر المهتدى بإخراج القيان و المغنين من سامراء، و نفاهم عنها، و أمر أيضاً بقتل السباع التى كانت بدار السلطان، و طرد الكلاب، و ردَّ المظالم، و جلس للعامَّة، و لما ولى كانت الدنيا كلها بالفتن منسوخة «٤».

* ذكر استيلاء مفلح على طبرستان و عوده عنها «٥» *

فى هذه السنة سار مفلح إلى طبرستان، فحارب الحسن بن زيد العلوى، فانهزم الحسن و لحق بالدَّيلم، و دخل مفلح البلد «٦»، و أحرق منازل الحسن، و سار إلى الدَّيلم فى طلبه، ثم عاد عن طبرستان بعد أن دخلها، و هزم الحسن ابن زيد العلوى، و عاد موسى بن بغا من الرِّى.

و سبب ذلك أن قبيحة أمّ المعترّ لما رأت اضطراب الأتراك كتبت إلى موسى تسأله القدوم عليهم، و أملت أن يصل قبل أن يفرط فى ولدها فارط، فعزم موسى على الانصراف، و كتب إلى مفلح يأمره بالانصراف عن طبرستان

(١). ان.B

(٢). بابكتال.B، بابكيان.P.C.p.s

(٣). جوجوى.P.C.A.p.s

(٤). مشحونة.P.C. Bte

(٥). ذكر رحيل مفلح عن طبرستان.P.C. Bte

(٦). آمل.B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٠٤

إليه بالرِّى، فورد كتابه إلى مفلح و هو قد توجه إلى أرض الدَّيلم فى طلب الحسن بن زيد العلوى، فلما أتاه الكتاب رجع، فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طبرستان، و رجوا العود «١» إلى بيوتهم، و قالوا له: ما سبب عودك؟ فأخبرهم بكتاب الأمير إليه يعزم

عليه، و لم يتهيأ لموسى المسير عن الرّى حتّى أتاه خبر قتل المعتزّ و البيعة للمهتدى، فبايعوا المهتدى. ثمّ إنّ الموالى الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتاب و أسلاب [١] المعتزّ، فحسدوا المقيمين بسامرا، فدعوا موسى بن بعا بالانصراف، و قدم عليهم مفلح و هو بالرّى فسار نحو سامرا، فكتب إليه المهتدى يأمره بالعود إلى الرّى و لزوم ذلك الثغر، فلم يفعل، فأرسل إليه رجلين من بنى هاشم يعرفانه ضيق الأموال عنده، و يحذّرانه غلبه [٢] العلويين على ما* يجعله خلفه «٢»، فلم يسمع ذلك.

و كان صالح بن و صيف يعظّم على المهتدى انصرافه، و ينسبه إلى المعصية و الخلاف، و يتبرأ [٣] إلى المهتدى من فعله، و لما أتى الرسل موسى ضجّ الموالى، و كادوا أن يثبوا بالرسل، و ردّ موسى الجواب يعتذر بتخلّف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين، و يحتجّ بما عين الرسل، و أنّه إن تخلّف عنهم قتلوه، و سيّر مع الرسل جماعة من أصحابه، فقدموا سامرا سنة ستّ و خمسين و مائتين

[١] و أسباب.

[٢] عليه.

[٣] و يتبرئ.

(١). و رجع القواد. P.Cte A.

(٢). لحقه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٠٥

ذكر استيلاء مساور على الموصل

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجى، كما ذكرناه، قوى أمره، و كثر أتباعه، فسار من موضعه و قصد الموصل، فنزل بظاها عند الدير الأعلى، فاستتر أمير البلد منه، و هو عبد الله بن سليمان، لضعفه عن مقاتلته، و لم يدفعه أهل الموصل أيضا* لميلهم إلى الخلاف «١»، فوجّه مساور جمعا إلى دار عبد الله أمير البلد، فأحرقها، و دخل مساور الموصل بغير حرب، فلم يعرض لأحد. و حضرت الجمعة، فدخل المسجد الجامع، و حضر الناس، أو من حضر منهم، فصعد المنبر و خطب عليه، فقال فى خطبته: اللّهم أصلحنا، و أصلح ولاتنا! و لما دخل فى الصلاة جعل إبهاميه فى أذنيه، ثمّ كبر ستّ تكبيرات، ثمّ قرأ بعد ذلك، و لما خطب جعل على درج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف، و كذلك فى الصلاة، لأنّه خاف من أهل الموصل، ثمّ فارق الموصل، و لم يقدم على المقام بها لكثرة أهلها، و سار إلى الحديثه لأنّه كان اتّخذها دار هجرته

. ذكر أول خروج صاحب الزنج

و فى سؤال خرج فى فرات البصرة رجل، و زعم أنّه على بن محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عليه السلام، و جمع الزنج الذين كانوا يسكنون «٢»، السّباخ، و عبر دجله، فنزل الدّينارى.

(١). A.mO.

(٢). يكسون. B.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٢٠٦

قال أبو جعفر، و كان اسمه، فيما ذكر، علي بن محمّد بن عبد الرحيم، و نسبه في عبد القيس، و أمّه ابنة علي بن رحيب بن محمّد بن حكيم* من بني أسد بن خزيمه من قري الرّي، و كان يقول: جدّي محمّد بن حكيم «١» من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين، فلما قتل زيد هرب فلحق بالرّي، فجاء إلى قرية ورزنين «٢» و أقام بها.

و إن أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس، كان مولده بالطالقان، و قدم العراق، و اشترى جارية سنديّة، و أولدها محمداً أباه، و كان متّصلاً قبل بجماعه من حاشية المنتصر، منهم غانم الشّطرنجّي، و سعيد الصغير، و كان معاشه منهم و من أصحاب السّلطان، و كان يمدحهم و يستمّيحهم بشعره* منهم، و من غيرهم «٣».

ثمّ إنّه شخص من سامراً سنة تسع و أربعين و مائتين إلى البحرين، فادّعى بها أنّه علي بن عبد الله بن محمّد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العتّاس بن علي بن أبي طالب، و دعا الناس بهجر إلى طاعته، فأتبعه جماعة كثيرة من أهلها و من غيرهم «٤»، فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة.

و كان أهل البحرين قد أحلّوه بمحلّ نبيّ «٥»، و جبي الخراج، و نفذ فيهم حكمه، و قاتلوا أصحاب السلطان بسببه، فوتر منهم جماعة، فتنكروا له، فانقل عنهم إلى الأحساء، و نزل على قوم من بني سعد بن تميم يقال لهم: بنو الشّمس، و أقام فيهم، و في صحبته جماعة من البحرين منهم: يحيى ابن محمّد الأزرق البحرانيّ، و سليمان بن جامع، و هو قائد جيشه.

و كان يتنقل بالبادية، فذكر عنه أنّه قال: أوتيت في تلك الأيام بالبادية آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس، منها أنّي لقنت سورا من القرآن،

(١-٣). A.mO.

(٢). درنين.P.C. A.siTcnupenis.

(٤). غيرها.A.

(٥). بهي.B.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٢٠٧

فجرى بها لسانى في ساعه، و حفظتها في دفعة واحدة، منها: سبحان، و الكهف، و صاد [١]، و منها أنّي فكرت في الموضع الذي أقصده حيث* أتيت في «١» البلاد، فأظننتى غمامه، و خوطبت منها، فقبل لى: اقصد البصرة.

و قيل عنه أنّه قال لأهل البادية، إنّه يحيا [٢] به «٢» عمر العلويّ، أبو الحسن، المقتول بناحية «٣» الكوفة، فخدع أهلها، فأتاه منهم جماعة كثيرة، فزحف بهم إلى الروم «٤»، من البحرين، كانت بينهم وقعة عظيمة، و كانت الهزيمة عليه و على أصحابه، قتلوا قتلا- كثيرا، ففرقت «٥» العرب عنه.

فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة في بني ضبيعه، فأتبعه منهم جماعة كبيرة «٦» منهم: علي بن أبان المهلبّي، و كان قدومه البصرة سنة أربع و خمسين و مائتين، و محمّد بن رجاء الحضاريّ «٧» عاملها، و وافق ذلك فتنة أهل البصرة بالباليّة، و السعديّة. و طمع في إحدى الطائفتين أن تميل إليه، فأرسل إليهم يدعوهم، فلم يجبه أحد من أهل البلد، و طلبه ابن رجاء، فحبس جماعة ممّن كانوا يميلون إليه، منهم: ابنه، و زوجته، و ابنة له، و جارية حامل منه.

و سار يريد بغداد، و معه من أصحابه محمّد بن سلم، و يحيى بن محمّد، و سليمان بن جامع، و مرقس «٨» القريعيّ «٩»، فلما صار بالبطيحة نذر بهم [٣]

[١] و الصاد.

[٢] يحيى.

[٣] تدريهم.

(١). نبت بى. B.

(٢). يحيى بن. B. يحيى. P. C.

(٣). بأهل. A.

(٤). الردم. P. C.

(٥). فنفت. P. C.

(٦). A.

(٧). الصحارى. A.

(٨). و قريس. B. و مريس. P. C.

(٩). البربعى. B. القوقى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٠٨

* رجل كان يلى أمرها، اسمه عمير بن عمّار، فحملهم إلى محمّد بن عوف، عامل واسط، فخلص منه «١» هو و أصحابه، فدخل بغداد، فأقام بها حولا، فانتسب إلى محمّد بن أحمد بن عيسى بن زيد، فزعم بها أنّه ظهر له آيات عرف بها ما فى ضمائر أصحابه، و ما يفعل كلّ واحد منهم، فاستمال جماعته من أهل بغداد منهم: جعفر بن محمّد الصّوحانى «٢» من ولد يزيد «٣» بن صوحان «٤»، و محمّد بن القاسم، و مشرق، و رقيق، غلاما يحيى بن عبد الرحمن، فسّمى مشرقا حمزة، و كناه أبا أحمد، و سمى رقيقا جعفرا، و كناه أبا الفضل. و عزل محمّد بن رجاء عن البصرة، فوثب رؤساء البلّائية و السعدية، فأخرجوا من فى الحبوس «٥»، فخلص أهله فيهم، فلمّا بلغه خلاص أهله رجع إلى البصرة، و كان رجوعه فى رمضان سنة خمس و خمسين و مائتين، و معه على بن أبان، و يحيى بن محمّد، و سليمان، و مشرق، و رقيق، فوافوا البصرة، فنزل بقصر القرشى على نهر يعرف بعمود ابن المنجم «٦»، و أظهر أنّه وكيل لولد الواثق فى بيع السباخ، فأقام هنالك.

و ذكر ريحان أحد غلمان السورجيين، و هو أول من صحبه منهم، أنّه قال: كنت موكلا- بغلمان مولاي أنقل لهم الدقيق، فأخذنى أصحابه، فساروا بى إليه، و أمرونى أن أسلم عليه بالإمرة، ففعلت، فسألنى عن الموضوع الذى جئت منه، فأخبرته، و سألتنى عن أخبار البصرة، فقلت: لا- علم لى؛ و سألتنى عن غلمان السورجيين، و عن أحوالهم، و ما يجرى لهم، فأعلمته، فدعانى إلى ما هو عليه، فأجبتة، فقال: احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان، و أقبل بهم إلى، و وعدنى أن يقودنى على من آتبه به، و استحلبنى أن لا أعلم

(١). A. mO.

(٢). الصرحانى. A.

(٣). زيد. A.

(٤). سرحان. A.

(٥). الجيوش. B.

(٦). العجم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٠٩

أحدا بموضعه، و أن أرجع إليه، و خلى سبيلى.

و عدت إليه من الغداة، و قد أتاه جماعه من غلمان الدباشين «١»، فكتب فى حريرة: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةَ «٢» الآية، و جعلها فى رأس مردى، و ما زال يدعو غلمان أهل البصرة، و يقبلون إليه للخلاص من الرقّ و التعب، فاجتمع عنده منهم خلق كثير، فخطبهم، و وعدهم أن يقودهم و يملكهم الأموال «٣»، و حلف لهم بالأيمان أن لا يغدر بهم، و لا يخذلهم، و لا يدع شيئا من الإحسان «٤» إلّا أتى به إليهم، فأتاه مواليتهم، و بذلوا له على كلّ عبد خمسة دنانير ليسلم إليه عبده، فبطح «٥» أصحابهم، و أمر كلّ من عنده من العبيد، فضربوا مواليتهم، أو و كيلهم، كلّ سيّد خمسمائة سوط، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة.

ثم ركب فى سفن هناك، فعبر دجيلا- إلى نهر ميمون، فأقام هناك، و لم يزل هذا دأبه يتجمّع إليه السودان إلى [١] يوم الفطر، فخطبهم، و صلّى بهم، و ذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء و سوء الحال، و أنّ الله تعالى أبعدهم «٦» من ذلك، و أنّه يريد أن يرفع أقدارهم، و يملكهم العبيد و الأموال.

فلما كان بعد يومين رأى أصحابه الحمري «٧»، فقاتلوه حتّى أخرجوه من «٨» دجله، و استأمن إلى صاحب الزنج رجل * من رؤساء الزنج «٩» يكتنى بأبى

[١] فى.

١٤* ٧

(١). الدناسين. P. Cte. B.

(٢). sv، ٩.roC.١١١.

(٣). P. C.

(٤). الأخبار. P. C.

(٥). ضج. B.

(٦). أنقدهم. B، نفذهم. P. C.

(٧). الحميرى. P. C. Bte

(٨). إلى. P. C.

(٩). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢١٠

صالح، و يعرف بالقصير، فى ثلاثمائة من الزنج، فلما كثروا جعل القواد فيهم منهم، و قال لهم: كلّ من أتى منكم برجل فهو مضموم إليه.

و كان ابن أبى عون قد نقل من واسط إلى ولاية الأبله و كور دجله، و سار قائد الزنج إلى المحمدية، فلما نزلها و افاه أصحاب ابن أبى عون، فصاح الزنج: السلاح، و قاموا، و كان فيهم فتح الحجام، فقام و أخذ طبقا كان بين يديه، فلقية رجل من السورجيين «١» يقال له بلبل، فلما رآه فتح حمل عليه، و حذفه بالطبق الذى بيده، فرمى سلاحه و ولّى هاربا، و انهزم أصحابه، و كانوا أربعة آلاف، و قتل منهم جماعه، و مات بعضهم عطشا، و أسر منهم، و أمر بضرب أعناقهم.

ثم سار إلى القادسيّة، فنهبها أصحابه بأمره، و ما زال يتردّد إلى «٢» أنهار البصرة، فوجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم، فيها سلاح بالسيف «٣»، فانتهبوه، فصار معهم ما يقاتلون به، فأتاه، و هو بالسيف، جماعة من أهل البصرة يقاتلونه، فوجه يحيى بن محمّد فى خمسمائة رجل، فلقوا البصريين، فانهمز البصريون منهم، و أخذوا سلاحهم، ثم قاتل طائفة أخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود، فهزمهم أيضا، و أثبت أصحابه فى الصحراء.

ثم أسرى إلى الجعفرية، فوضع فى أهلها السيف، فقتل أكثرهم، و أتى منهم بأسرى فأطلقهم، و لقي جيشا كبيرا للبصريين مع رئيس اسمه «٤» عقيل، فهزمهم، و قتل منهم خلقا كثيرا، و كان معهم سفن، فهبت عليها ريح فألقتهما إلى الشط، فنزل الزنج و قتلوا من وجدوا فيها، و غنموا ما فيها، و كان مع الرئيس «٥» * سفن، فركبها و نجا، فأنفذ صاحب الزنج فأخذها

(١). السور حمن. P.C.

(٢). فى. P.C.

(٣). Bte. P.C.

(٤). رميس و عقيل. A.

(٥). رميس. A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢١١

و نهب ما فيها، ثم نهب «١» القرية المعروفة بالمهلبية و أحرقتها، و أفسد فى الأرض و عاث.

ثم لقيه قائد من قواد الأتراك يقال له: أبو هلال فى أربعة آلاف مقاتل على نهر الریان، فاقتلوا، و حمل السودان عليه حملة صادقة، فقتلوا صاحب علمه، فانهمز هو و أصحابه، و تبعهم السودان، فقتلوا من أصحاب أبى هلال أكثر من ألف و خمس مائة رجل، و أخذوا منهم أسرى فأمر بقتلهم.

ثم إنه أتاه من أخبره أنّ الزينبي قد أعدّ له الخيول، و المتطوعة، و البلالية، و السعدية، و هم خلق كثير، و قد أعدّوا الجبال ليكتف من يأخذونه من السودان، و المقدم عليهم أبو منصور، و أخذ موالى الهاشميين. فأرسل على ابن أبان فى مائة أسود ليأتيه بخبرهم، فلقي طائفة منهم، فهزمهم، و صار من معهم من العبيد إلى على بن أبان.

و أرسل طائفة أخرى من أصحابه، فأتوا «٢» إلى موضع فيه ألف و تسع مائة سفينة، و معها من يحفظها، فلما رأوا الزنج هربوا عنها، فأخذ الزنج السفن و أتوا بها إلى صاحبهم، فلما أتوه قعد على نشز من الأرض.

و كان فى السفن قوم حجاج أرادوا أن يسلكوا طريق البصرة، فناظرهم، فصدقه على قوله، و قالوا له: لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك، فأطلقهم، و أرسل طليعة تأتيه بخبر ذلك العسكر، فأتاه خبرهم أنهم قد أتوه فى خلق كثير، فأمر محمّد بن سالم، و على بن أبان أن يقعدا [١] لهم «٣» بالنخل، و قعد هو على جبل مشرف، فلم يلبث أن طلعت الأعلام و الرجال، فأمر الزنج فكبروا،

[١] يقعد.

(١). P.C. mO.

(٢). A. mO.

(٣). إليهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢١٢

و حملوا عليهم، و حملت الخيول، فترجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه، ثم حملوا، فثبتوا لهم، و قتل من الزنج فتح الحجاج، و صدق الزنج الحمله، فأخذوهم بين أيديهم، و خرج محمّد بن سالم و عليّ بن أبان، و حملوا عليهم فقتلوا منهم، و انهزم الناس، و ذهبوا كلّ مذهب، و تبعهم السودان إلى نهر بيان «١»، فوقعوا في الوحل، فقتلهم السودان، و غرق كثير منهم.

و أتى الخبر إلى الزنوج بأنّ لهم كميناً، فساروا إليه، فإذا الكمين في* أكثر من «٢» ألف من المغاربة، فقاتلهم قتالاً شديداً، ثم حمل [١] السودان عليهم، فقتلواهم أجمعين و أخذوا سلاحهم.

ثمّ وجه أصحابه فرأوا مائتي سفينة فيها دقيق فأخذوه، و متاعا فنهوه، و نهب المعلّى بن أيوب ثمّ سار، فرأى مسلحة الزينبيّ فقاتلوه، فقاتلهم، فقتلهم أجمعين، فكانوا مائتين، ثمّ سار فنهب قرية ميزران «٣»، و رأى فيها جمعا من الزنج ففرّقهم على قواده، ثمّ سار، فلقية ستمائة فارس مع سليمان ابن أخي الزينبيّ، و لم يقاتله، فأرسل من ينهب، فأتوه بغنم و بقر، فذبخوا و أكلوا، و فرّق أصحابه في انتهاب ما هناك.

ثمّ إنّ صاحب الزنج سار يريد البصرة، حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان فأعلموه أنّهم رأوا في الرياحى بارقة، فلم يلبث إلّا يسيرا حتى نادى [٢] السودان: السلاح السلاح، و أمر عليّ بن أبان بالعبور إليهم، فعبّر في ثلاثمائة «٤» رجل، و قال له: إن احتجت إلى مدد

[١] حملوا.

[٢] ينادوا.

(١). نبان.P.C. نبان.A.tcnup.s.B.

(٢). A.mO.P.C.

(٣). P.C.tcnup.s.A. مبدزان.P.C.

(٤). P.C. ثلاثة آلاف.B. ألف.P.C.

الكامل في التاريخ، ج٧، ص: ٢١٣

فاستمدنى [١]، فلمّا مضى عليّ صاحب الزنج: السلاح السلاح، لحركة رأوها في جهة أخرى، فوجه محمّد بن سالم* فرأى جمعا، فقاتلهم «١» من وقت الظهر إلى آخر وقت العصر، ثمّ حمل الزنوج حملة صادقة، فهزمهم، و قتلوا من أهل البصرة و الأعراب زهاء خمس مائة، و رجعوا إلى أصحابهم.

ثمّ أقبل عليّ بن أبان في أصحابه، و قد هزموا من يازئهم، و قتلوا منهم، و معه رأس ابن أبي الليث البلالى القواريرى من أعيان البلالية، ثمّ سار من الغد عن ذلك المكان، و نهى أصحابه عن دخول البصرة، فترسّع بعضهم، فلقبهم أهل البصرة في جمع عظيم، و انتهى الخبر إليه، فوجه محمّد بن سالم* و عليّ بن أبان «٢»، و مشرقا، و خلقا كثيرا، و جاء هو يسايرهم فلقوا البصريين، فأرسل إلى أصحابه ليتأخروا عن المكان الذى هم فيه، فترجعوا، فأكبّ عليهم أهل البصرة فانهمزوا، و ذلك عند العصر، و وقع الزنوج في نهر كبير، و نهر شيطان، و قتل منهم جماعة، و غرق جماعة، و تفرّق الباقون، و تخلف أصحابهم عنهم، و بقى في نفر يسير، فنجاه الله تعالى.

ثمّ لقيهم «٣» و هم متحيرون لفقده، و سأل عن أصحابه، فإذا ليس معه إلّا خمس مائة رجل، فأمر بالنفخ في البوق الذى يجتمعون لصوته، فلم يأت أحد، و كان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التى كانت للزنوج، و بها متاعهم، فلمّا أصبح رأى أصحابه في ألف رجل، و أرسل محمّد بن سالم إلى أهل البصرة يعظّمهم، و يعلمهم ما الذى دعاه إلى الخروج، فقتلوه.

فلما كان يوم الاثنين لأربع خلون من ذى القعدة جمع أهل البصرة

[١] فاستمدوني.

(١). لمحاربتهم فحاربهم. A. الكامل فى التاريخ ج ٢١٣٧ ذكر أول خروج صاحب الزنج ص : ٢٠٥

(٢). Bte .P .C .mO.

(٣). لحقهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢١٤

و حشدوا لَمِيًا رأوا من ظهورهم عليه، و انتدب لذلك رجل يعرف بحماز «١» الساجي، و كان من غزاة البحر، و له علم فى ركوب السفن، فجمع المتطوعة، و رماة الأهداف «٢»، و أهل المسجد الجامع، و من خفّ معه من البلاليئة و السعديّة، و من أحبّ النظر من غيرهم، و شحن ثلاثة [١] مراكب، و شدوات مقابلة* و جعلوا يزدحمون «٣»، و مضى جمهور الناس رجالة، منهم من معه سلاح، و منهم نظارة، فدخلت المراكب فى المد، و الرجالة على شاطئ النهر.

فلَمِيًا علم صاحب الزنج بذلك و جّه طائفه من أصحابه مع زريق الأصبهاني، فى شرقى النهر، كمينًا، و طائفه مع شبل، و حسين الحمامي، فى غربيه، كمينًا، و أمر على بن أبان أن يلقى أهل البصرة، و أن يستتر [٢] هو و من معه [٣] بتراسهم، و لا يقاتل حتى تظهر أصحابه، و تقدّم إلى الكمينين، إذ جاوزهم أهل البصرة، أن يخرجوا، و يصيحوا بالناس، و بقى هو فى نفر يسير من أصحابه، و قد هاله ما رأى من كثرة الجمع، فسار أصحابه إليهم، و ظهر الكمينان من جانبي النهر و من وراء السفن، و الرجالة، فضربوا من ولى من الرجالة و النظارة، فغرقت طائفه، و قتلت طائفه، و هرب الباقيون إلى الشط، فأدركهم السيف، فمن ثبت قتل و من ألقى نفسه فى الماء غرق، فهلك أكثر ذلك الجمع، فلم ينج إلا الشريد، و كثر المفقودون من أهل البصرة، و علا العويل من نساءهم، و هذا يوم البيداء «٤» الذى أعظمه الناس.

[١] ثلاث.

[٢] يستتر.

[٣] معهم.

(١). حماد. P .C .Bte

(٢). الأهواز. B.

(٣). A .mO.

(٤). الشد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢١٥

و كان فيمن قتل جماعه من بنى هاشم و غيرهم فى خلق كثير لا يحصى، و جمعت للخبيث الرءوس، فأتاه جماعه من أولياء المقتولين، فأعطاهم ما عرفوا، و جمع الرءوس التى لم تطلب، و جعلها فى خزينة، فأطلقها فوافت البصرة، فجاء الناس و أخذوا كل ما عرفوه منها، و قوى بعد هذا اليوم، و تمكّن الرعب فى قلوب أهل البصرة منه، و أمسكوا عن حربه.

و كتب الناس إلى الخليفة بخير ما كان، فوجه إليهم جعلان التركي مددا، و أمر أبا الأحوص الباهليّ بالمسير إلى الأبله «١» واليا، و أمده بقائد من الأتراك يقال له جريح؛ و أما الخبيث صاحب الزنج فإنه انصرف بأصحابه إلى سبخه فى آخر النهار، و هى سبخه أبى

قرّة، و بثّ أصحابه يمينا و شمالا للغارة و النهب، فهذا ما كان منه فى هذه السنة

. ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة و بين مساور الشارى، فانهزم عسكر الخليفة. و فيها مات المعلّى بن أيّوب.

و فيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغدادا و السواد فى ربيع الأوّل، و كان قدومه من خراسان فيه أيضا، فسار إلى المعتزّ، فخلع عليه، و سار إلى بغدادا، فقال ابن الرومىّ:

من عذيرى [١] من الخلائق ضلّوا فى سليمان عن سواء [٢] السبيل

[١] غديرى.

[٢] سوء.

(١)! البلاية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢١٦ عوّضوه، بعد «١» الهزيمة، بغدادا كأن قد أتى بفتح جليل

من يخوض الرّدى إذا كان ممن فرّأنا بوه [١] بالجزاء الجميل «٢» يعنى هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوىّ.

و فيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن إسرائيل، و الحسن بن مخلّد، و أبان نوح عيسى «٣» بن إبراهيم، فقيدهم، و طالبهم بالأموال. و كان سببه أن الأتراك طلبوا أرزاقهم، فقال صالح للمعتزّ: هؤلاء يطلبون أرزاقهم، و ليس فى بيت المال شىء، و قد ذهب هؤلاء الكتاب بالأموال، و كان أحمد وزير المعتزّ، و الحسين وزير أمّ المعتزّ، و قال له أحمد بن إسرائيل:

يا عاصى ابن العاصى، فتراجعا الكلام، فسقط صالح مغشيا عليه، فرشّ على وجهه الماء.

و بلغ ذلك أصحابه، و هم بالباب، فصاحوا صيحة واحدة، و اخترطوا سيوفهم، و دخلوا على المعتزّ، فدخل و تركهم، و أخذ صالح أحمد بن إسرائيل، و ابن مخلّد، و عيسى، فأثقلهم بالحديد، و حملهم إلى داره، فقال المعتزّ لصالح، قبل أن يحملهم: هب لى أحمد، فإنّه كاتبى، فلم يفعل، ثمّ ضربهم، و أخذ خطوطهم بمال جزيل قسّط [٢] عليهم، و لم يحصل «٤» منهم شىء، و قام جعفر بن محمود بالأمر و النهى.

و فيها، فى رجب، ظهر عيسى بن جعفر و علّى بن زيد الحسينان بالكوفة، فقتلا بها عبد الله بن محمّد بن داود بن عيسى.

[١] أنا بوه.

[٢] فشطّ.

(١). نقلوه عن P. C. Bte.

(٢). tseed AnisusrevciH.

(٣). و عيسى. A.

(٤). يصل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢١٧

و فيها، فى ذى القعدة، حبس الحسن بن محمد بن أبى الشوارب القاضى، و ولى عبد الرحمن بن نائل «١» البصرى قضاء سامرا فى ذى الحجة؛ و حج بالناس على بن الحسين بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

و فيها ظهر «٢» بمصر إنسان علوى ذكر أنه أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن طباطبا، و كان ظهوره بين برقة و الإسكندرية، و سار إلى الصعيد، و كثر أتباعه، و ادعى الخلافة، فسير إليه أحمد بن طولون جيشا، فقاتلوه، و انهزم أصحابه عنه، و ثبت هو فقتل، و حمل رأسه إلى مصر.

* و فيها توفى خفاجة بن سفیان أمير صقلية فى رجب، و ولى بعده ابنه محمد، و تقدم ذكر ذلك سنة سبع و أربعين و مائتين؛ و لما ولى محمد سير عمه عبد الله بن سفیان إلى سرقوسة فأهلك زرعها و عاد.

و فيها توفى أبو أحمد عمر بن شمر بن حمدويه الهروى اللغوى، و كان إماما فى الأشعار، و روى عن ابن الأعرابى و الرياشى و غيرهما «٣».

و فيها توفى محمد بن كرام بن عراف بن خزانه بن البراء، صاحب المقالة المشهورة فى التشبيه، و كان موته بالشام، و هو من سجستان. و فيها توفى الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضى مكة، و كان سقط من سطح، فمكث يومين و مات و كان عمره أربعين سنة، و عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، صاحب المسند، توفى فى ذى الحجة و عمره خمس و سبعون سنة، و أبو عمران «٤» عمرو بن بحر الجاحظ، و هو من متكلمى المعتزلة، و على بن المشى بن يحيى بن عيسى الموصلى و والد أبى يعلى، صاحب المسند.

* و فيها توفى محمد سحنون الفقيه المالكى القيروانى بها «٥».

(١). بابك. A.

(٢). خرج. Bte .P .C.

(٣). Bte .P .C .mO.

(٤). عثمان. Bte .P .C.

(٥). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢١٨

٢٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و مائتين

ذكر وصول موسى بن بغا إلى سامرا و اختفاء صالح

و فيها فى ثانى عشر المحرم دخل موسى بن بغا إلى سامرا و قد عبأ أصحابه، و اختفى صالح بن وصيف، و سار موسى إلى الجوسق، و المهتدى جالس للمظالم، فأعلم بمكان موسى، فأمسك ساعة عن الإذن [١] له، ثم أذن له و لمن معه، فدخلوا، فتناظروا، و أقاموا المهتدى من مجلسه، و حملوه على دابة من دواب الشاكرية، و انتهوا ما كان فى الجوسق، و أدخلوا المهتدى دار ياجور «١».

و كان سبب أخذه أن بعضهم قال: إنما سبب هذه المطاولة* حيلة عليكم «٢» حتى يكبسكم صالح بجيشه، فخافوا من ذلك، فأخذوه، فلما أخذوه قال لموسى بن بغا: اتق الله، و يحك، فإنك قد ركب «٣» أمرا عظيما، فقال له موسى: و تربة المتوكل ما نريد إلا خيرا؛ و لو أراد به خيرا لقال و تربة المعتصم و الواثق؛ ثم أخذوا عليه العهود أن لا يمايل صالحا، و لا يضم لهم إلا مثل ما يظهر، ثم جدوا له البيعة، ثم أصبحوا، و أرسلوا إلى صالح ليحضر

[١] الأذان.

(١). باجور. B. ناجور. P. C. p. s. A.

(٢). A. mO.

(٣). تركب. Bte. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢١٩

و يطالبوه بدماء «١» الكتياب، و الأموال التى للمعتزّ و أسلابه [١]، فوعدهم؛ فلمّا كان الليل رأى أن أصحابه قد تفرّقوا و لم يبق إلّا بعضهم، فهرب و اختفى

. ذكر قتل صالح بن وصيف

و فيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر، و كان سببه أن المهتدى لمّا كان لثلاث بقين من المحرمّ أظهر كتابا زعم أن امرأة دفعته إلى سيما الشرابى، و قالت: إنّ فيه نصيحة، و إن منزلها بمكان كذا، فإن طلبونى فأنا فيه. و طلبت المرأة فلم توجد، و قيل إنّه لم يدر من ألقى الكتاب.

و دعا المهتدى القواد، و سليمان بن وهب، فأراهم الكتاب، فزعم سليمان أنّه خطّ صالح، فقرأه على القواد، فإذا فيه أنّه مستخفّ بسامرا، و إنّما استتر طلبا للسلامة و إبقاء الموالى، و طلبا لانقطاع الفتن، و ذكر ما صار إليه من أموال الكتياب، و أمّ المعتزّ، وجه خروجها «٢»، و يدلّ فيه على قوّة نفسه؛ فلمّا فرغوا من قراءته وصله المهتدى بالحثّ على الصلح، و الاتّفاق، و النهى عن التباغض و التباين، فاتّهمه الأتراک بأنّه يعرف مكان [٢] صالح و يميل إليه، و طال الكلام بينهم فى ذلك.

فلمّا كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق، و اتّفقوا على خلع المهتدى، فقال لهم بابكيال «٣»: إنكم قتلتم ابن المتوكل، و هو حسن

[١] و أسبابه.

[٢] بمكان.

(١). بدم. A.

(٢). خرجها. A.

(٣). B. repmes. بابكيال.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٢٠

الوجه*، سخى الكفّ، فاضل النفس، و تريدون قتل هذا، و هو مسلم يصوم و لا يشرب النيذ، من غير ذنب! و الله لئن قتلتم هذا لألحقنّ بخراسان* لأشيع [١] أمركم هناك «١».

فاتّصل الخبر بالمهتدى، فتحول من مجلسه متقلّدا سيفاً، و قد لبس ثيابا نظافا «٢» و تطيّب، ثمّ أمر بإدخالهم عليه، فدخلوا فقال لهم: بلغنى ما أنتم عليه، و لست كمن تقدّمنى، مثل المستعين و المعتزّ، و الله ما خرجت إليكم إلّا و أنا متحنّط، و قد أوصيت إلى أخى بولدى، و هذا سيفى و الله لأضربنّ به ما استمسك قائمه بيدي، و الله لئن سقط منى شعرة ليهلكنّ و ليذهبنّ أكثركم «٣».

كم هذا الخلاف على الخلفاء، و الإقدام، و الجرأة على الله! سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم، و من كان إذا بلغه هذا منكم دعا بالنيذ فشره مسرورا بمكروهكم، حتى «٤» تعلموا [٢] أنه وصل إلى شىء من دنياكم، أما إنكم لتعلمون أن بعض المتصلين بكم أيسر من جماعة من أهلى و ولدى* سوأة لكم «٥»، يقولون: إننى أعلم بمكان صالح، و هل هو إلا رجل من الموالى؟ فكيف الإقامة معه إذا ساء رأيكم «٦» [٣] فيه؟ و إذا أبرتم «٧» الصلح فيه كان* ذلك ما أنفذه «٨» لجميعكم، و إن أبيتم فشأنكم، و اطلبوا صالحا، و أمّا أنا

[١] لأشيعن.

[٢] تعلمون.

[٣] ساررتكم.

(١). A. mO.

(٢). نصافيه. A.

(٣). أ ما دين أ ما حياء أما ورع. P. C. ddacih

(٤). هل. P. C.

(٥). Bte. P. C.

(٦). شاورتكم. P. C. Bte

(٧). أكثرتم. P. C.

(٨). ما أريده. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٢١

فما أعلم مكانه.

قالوا: فاحلف لنا على ذلك! قال: أمّا اليمين فنعم، و لكنّها تكون بحضرة بنى هاشم و القضاء غدا إذا صلّيت الجمعة؛ ثم قال لبابكيال و لمحيد ابن بغا: قد حضرتما ما عمله صالح فى أموال الكتاب و أمّ المعتزّ، فإن أخذ منه شيئا فقد أخذتما مثله. فأحفظهما ذلك؛ ثم أرادوا خلعه، و إنّما منعهم خوف الاضطراب و قلّة الأموال، فأتاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم و خمس مائة ألف درهم، فلما كان سلع المحرّم انتشر الخبر فى العاميّة أنّ القوم قد اتفقوا على خلع المهتدى و الفتك به، و أنّهم قد أرقوه، و كتبوا الرقاع و رموها فى الطرق و المساجد، مكتوب فيها: يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل، الرضا، المضاهى لعمر بن الخطاب، أن ينصره الله على عدوّه، و يكفيه مؤنّه ظالمه، و تتمّ النعمة عليه، و على هذه الأمة، ببقائه، فإنّ الأتراك قد أخذوه بأن يخلع نفسه، و هو يعذب منذ أيام، و صلّى الله على محمّد.

فلما كان يوم الأربعاء خلون من صفر تحرّك الموالى بالكرخ و الدور، و بعثوا إلى المهتدى، و سألوه أن يرسل إليهم بعض إخوته ليحملوه رسالته، فوجه إليهم أخاه أبا القاسم عبد الله، فذكروا له أنّهم سامعون مطيعون، و أنّهم بلغهم أنّ موسى، و بابكيال، و جماعة معهما، يريدونه على الخلع، و أنّهم يبذلون دماءهم دون ذلك* و ما هم دون ذلك «١»، و شكوا تأخر أرزاقهم، و ما صار من الأقطاع، و الزيادات، و الرسوم إلى قوادهم التى قد أجمعت بالخراج و الضياع، و ما قد أخذوا النساء و الدخلاء «٢»، فكتبوا بذلك كتابا، فحمله إلى المهتدى و كتب جوابه بخطه، قد فهمت كتابكم، و سرّنى ما ذكرتم من طاعتكم، فأحسن الله جزاءكم، و أمّا ما ذكرتم من خلتكم «٣» و حاجتكم

A.(١)

(٢). و الرجال A.

(٣). صلکم A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٢٢

فعزيز على ذلك، و لوددت، و الله، أن صلاحكم يهتياً بأن لا آكل و لا أشرب و لا أطعم و لى إلاً القوت، و لا أكسوه «١» إلاً ستر العورة، و أنتم تعلمون ما صار إلى، من الأموال، و أما ما ذكرتم من الإقطاعات و غيرها فأنا انظر فى ذلك و أصرفه «٢» إلى محبتكم إن شاء الله تعالى.

فقرءوا الكتاب و كتبوا، بعد الدعاء، يسألون أن يردّ الأمور فى الخاصّ و العامّ إلى أمير المؤمنين، لا يعترض عليه معترض، و أن يردّ رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين، و هو أن يكون على كلّ تسعة عريف، و على كلّ خمسين خليفه، و على كلّ مائة قائد، و أن يسقط النساء و الزيادات، و لا يدخل مولى فى ماله «٣» و لا غيره [١]، و أن يوضع لهم العطاء كلّ شهرين، و أن تبطل الإقطاعات؛ و ذكروا أنهم سائرون إلى بابه ليقضى حوائجهم، و إن بلغهم أن أحدا اعترض عليه أخذوا رأسه، و إن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بعا و بابكيال «٤» و ياجور و غيرهم.

و أرسلوا الكتاب مع أبى القاسم، و تحوّلوا إلى سامرا، فاضطرب القواد جدّاد؛ و قد كان المهتدى قعد للمظالم، و عنده الفقهاء و القضاة، و قام القواد فى مراتبهم، فدخل أبو القاسم إلية بالكتاب، فقرأ للقواد قراءة ظاهرة، و فيهم موسى، و كتب جوابه بخطه، فأجابهم إلى ما سألوا، و دفعه إلى أبى القاسم، فقال أبو القاسم لموسى بن بعا و بابكيال «٥» و محمّد بن بعا: وجّهوا معى رسلا يعتذرون إليهم عنكم، فوجّهوا معه رسلا، فوصلوا إلى الأتراك، و هم زهاء ألف فارس، و ثلاثة آلاف راجل، و ذلك لخمس خلون «٦» من صفر،

[١] غيرها.

(١). البس. P. C. Bte

(٢). أصير. P. Cte. B.

(٣). قتاله A.

(٤-٥). مفلحا. B. dda، و بامكيال A. cih

(٦) بقون B.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٢٣

فأوصل الكتاب، و قال: إن أمير المؤمنين قد أجابكم إلى ما سألتهم، و قال لهم: هؤلاء رسل القواد إلكم، يعتذرون من شىء إن كان بلغكم عنهم [١]، و هم يقولون إنّما أنتم إخوة، و أنتم منّا و إلبنا، و اعتذر عنهم.

فكتبوا إلى المهتدى يطلبون خمسة [٢] توقيعات، توقيعا بخطّ الزيادات، و توقيعا بردّ الإقطاعات، و توقيعا بإخراج الموالى البرائتين من الخاصّة إلى البرائتين، و توقيعا بردّ الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين، و توقيعا بردّ البلاجى «١»، ثمّ يجعل أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممّن يرى ليرفع «٢» إلية أمورهم، و لا يكون رجلا من الموالى، و أن يحاسب صالح بن و صيف، و موسى بن بعا عمّا عندهما من الأموال و يجعل لهم العطاء كلّ شهرين، لا يرضيهم إلاً ذلك، و دفعوا الكتاب إلى أبى القاسم، و كتبوا كتابا آخر إلى القواد موسى و غيره [ذكروا فيه] أنهم كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا، و أنّه لا يمنعهم شيئا ممّا طلبوا إلاً أن يعترضوا عليه،

و أنهم إن فعلوا ذلك لم يوافقوهم، و أن أمير المؤمنين إن شاكة شوكة، و أخذ من رأسه شعرة، أخذوا رءوسهم جميعا، و لا يقنعهم إلا أن يظهر صالح، و يجتمع هو و موسى ابن بغا حتى ينظر أين الأموال.

فلما قرأ المهتدى الكتاب أمر بإنشاء التوقيعات الخمسة [٣] على ما سألوا، و سيرها إليهم مع أبى القاسم وقت المغرب «٣»، و كتب إليهم بإجابتهم إلى ما طلبوا، و كتب إليهم موسى بن بغا* كذلك، و أذن «٤» فى ظهور صالح،

[١] بلغهم عنكم.

[٢] خمس.

[٣] الخمس.

(١). السلاحى. A.

(٢). ليوقع. A.

(٣). الظهر. A.

(٤). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٢٤

و ذكر أنه أخوه و ابن عمه، و أنه ما أراد ما يكرهون، فلما قرءوا الكتابين قالوا: قد أمسينا، و غدا نعرفكم رأينا، فافترقوا. فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة، و معه من عسكره ألف و خمس مائة رجل، فوقف على طريقهم، و أتاهم أبو القاسم، فلم يعقل «١» منهم جوابا إلا كل طائفة يقولون شيئا، فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم، فاجتاز بموسى بن بغا و هو فى أصحابه، فانصرف معه.

ثم أمر المهتدى محمد بن بغا أن يسير إليهم مع أخيه أبى القاسم، فسار فى خمس مائة فارس، و رجع موسى إلى مكانه بكره، و تقدم أبو القاسم و محمد بن بغا فوعدهم عن المهتدى، و أعطياهم توقيعا فيه أمان صالح بن وصيف، مؤكدا غاية التوكيد، فطلبوا أن يكون موسى فى مرتبة بغا الكبير، و صالح فى مرتبة أبيه، و يكون الجيش* فى يد من «٢» هو فى يده، و أن يظهر صالح ابن وصيف، و يوضع لهم العطاء، ثم اختلفوا، فقال قوم: قد رضينا؛ و قال قوم: لم نرض؛ فانصرف أبو القاسم و محمد بن بغا على ذلك، و تفرق الناس إلى الكرخ و الدور و سامرا.

فلما كان الغد ركب بنو وصيف فى جماعة معهم، و نادوا: السلاح، و نهوا دواب العامة، و عسكروا بسامرا، و تعلقوا بأبى القاسم، و قالوا:

نريد صالحا! و بلغ «٣» ذلك المهتدى، فقال لموسى: يطلبون صالحا منى كأتى أنا أخفيتة، إن كان عندهم فينبغى لهم أن يظهره.

ثم ركب موسى و من معه من القواد، فاجتمع الناس إليه، فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس، و عسكروا، و تفرق الأتراك و من معهم، و لم يكن للكرخيين

(١). يقدر يحصل. Bte .P .C.

(٢). Bte .P .C.

(٣). فأبلغ. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٢٥

ولا للدوريين في هذا اليوم حركة، و جد موسى و من معه في طلب ابن وصيف، و اتهموا جماعة به، فلم يكن عندهم، ثم إن غلاما دخل دارا و طلب ماء ليشربه، فسمع قائلا- يقول: أيتها الأمير تنح، فإن غلاما يطلب ماء، فسمع الغلام الكلام، فجاء إلى عتار فأخبره، فأخذ معه ثلاثة نفر، و جاء إلى صالح، و بيده مرآة و مشط، و هو يسرح لحيته، فأخذه، فتضرع إليه، فقال: لا يمكنني تركك و لكنني أمر بك على ديار «١» أهلك و قوادك و أصحابك، فإن اعترضك منهم اثنان أطلقتك.

فأخرج حافيا ليس على رأسه شيء، و العامة تعدو خلفه، و هو على برذون ياكاف، فأتوا به نحو الجوسق، فضربه بعض أصحاب موسى «٢» على عاتقه، ثم قتلوه، و أخذوا رأسه، و تركوا جثته، و وافوا به دار المهتدي قبل «٣» المغرب، فقالوا له في ذلك، فقال: واروه، ثم حمل رأسه و طيف به على قناة، و نودي عليه: هذا جزء من قتل مولاه.

و لما قتل أنزل رأس بغا الصغير، و سلم «٤» إلى أهله ليدفنه، و لما قتل صالح قال السلوي لموسى بن بغا:

أخذت «٥» [١] و ترك من فرعون حين طغي و جئت [٢] إذ جئت يا موسى على قدر

ثلاثة كلهم باغ أخو حسديرميك بالظلم و العدوان عن وتر

و صيف في الكرخ ممثول به، و بغا بالجرس محترق بالنار «٦» و الشرر

و صالح بن وصيف بعد منعربالخير «٧» جثته «٨» و الروح في سقر

٧*١٥

[١] أخلت.

[٢] و حيث

(١). أبواب.P.C. Bte

(٢). مفلح.P.C. P

(٣). قبيل.B

(٤). و دفع.P.C. Bte

(٥). و نلت.P.C. Bte

(٦). بالجرم.P.C. Bte

(٧). بالحر.A

(٨). جيفته.P.C. Bte

الكامل في التاريخ، ج٧، ص: ٢٢٦

ذكر اختلاف الخوارج على مساور

في هذه السنة خالف إنسان من الخوارج اسمه عبيدة من بنى زهير العمروي [١] على مساور.

و سبب ذلك أنه خالفه في توبه المخطيء، فقال مساور: نقبل توبته، و قال عبيدة: لا نقبل، فجمع عبيدة جمعا كثيرا و سار إلى مساور، و تقدم إليه مساور من الحديثه، فالتقوا بنواحي جهينه، بالقرب من الموصل، في جمادى الأولى سنة سبع «١» و خمسين [و مائتين]، و اقتتلوا أشد قتال، فترجل من عنده، و معه جماعة من أصحابه، و عرقبوا دوابهم، فقتل عبيدة و انهزم جمعه، فقتل أكثرهم، و استولى مساور على كثير من العراق، و منع الأموال عن الخليفة، فضاقت على الجند أرزاقهم، فاضطرهم، ذلك إلى أن سار إليه موسى بن بغا و

بابكيال «٢» و غيرهما فى عسكر عظيم، فوصلوا إلى السنّ فأقاموا به، ثمّ عادوا إلى سامرّا، لما نذكره من خلع المهتدى. فلما ولى المعتمد الخلافة سیر مفلحا إلى قتال مساور فى عسكر كبير، حسن العدة، فلما قارب الحديثه* فارقها مساور و قصد جبلين يقال لأحدهما زينبي، و للآخر عامر «٣»، و هما بالقرب من الحديثه، فتبعه مفلح، فعطف عليه مساور و هو فى أربعة آلاف فارس، فاقتتل هو و مفلح.

و كان مساور قد انصرف عن حرب عبيده* و قد جمع كثيرا [٢] من أصحابه،

[١] (فى الطبرى: العمروسى).

[٢] كثير.

(١). تسع. A.

(٢). بامكيال. A.

(٣). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٢٧

فلقوا مفلحا «١» بجبل زينى، فلم يصل مفلح منه إلى ما يريد،* فصعد رأس الجبل «٢»، فاحتفى به «٣»، و نزل مفلح فى* أصل الجبل «٤»، و جرى بينهما وقعت كثيرة، ثمّ أصبحوا يوما، و طلبوا مساورا، فلم يجدوه، و كان قد نزل ليلا من غير الوجه الذى فيه مفلح، لَمَّا أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح،* فحيث لم «٥» يره مفلح سار إلى الموصل، فسار منها إلى ديار ربيعة سنجان «٦»، و نصيبين، و الخابور، فنظر فى أمرها ثمّ* عاد إلى «٧» الموصل، فأحسن السيرة فى أهلها، و رجع «٨» عنها فى رجب متأهبا للقاء مساور.* فلما قارب الحديثه فارقها مساور، و كان قد عاد إليها عند غيبه مفلح، فتبعه مفلح، فكان مساور «٩» يرحل عن المنزل، فينزله مفلح، فلَمَّا طال الأمر على مفلح و توغلّ فى الجبال و الشعاب و المضائق* وراء مساور «١٠»، و لحق الجيش الذى معه مشقة و نصب، عاد عنه، فتبعه مساور يقفو أثره، و يأخذ كلّ من ينقطع عن ساقه العسكر، فرجع إليه طائفة منهم فقاتلوه، ثمّ عادوا و لحقوا مفلحا، و وصلوا الحديثه، فأقام بها مفلح أياما، و انحدر أوّل شهر رمضان إلى سامرّا، فاستولى حينئذ مساور على البلاد، و جى خراجها، و قويت شوكته، و اشتدّ أمره

(١). و أكثر أصحابه جرحى. Bte .P .C .

(٢). بالجبل. P .C .mO.

(٣). فاحتفى مساور. Bte .P .C .

(٤). سفته. Bte .P .C .

(٥). فلم. A.

(٦). و سنجان. A.

(٧). سار فأتى. A.

(٨). و رحل. Bte .P .C .

(٩). A .mO.

(١٠). و رأى مفلح أنه قد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٢٨

ذكر خلع المهتدى و موته

* فى رجب، الخامس عشر منه «١»، خلع المهتدى، و توفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه. و كان السبب فى ذلك أن أهل الكرخ و الدُّور من الأتراك، الذين تقدّم ذكرهم، تحرّكوا فى أوّل رجب لطلب أرزاقهم، فوجه المهتدى إليهم أخاه أبا القاسم، و كيغىغ «٢» و غيرهما، فسكّنوهم، فرجعوا، و بلغ أبا نصر محمّد بن بغا أن المهتدى قال للأتراك: إن الأموال عند محمّد و موسى ابني بغا، فهرب إلى أخيه و هو بالسّنّ مقابل مساور الشارى، فكتب المهتدى إليه أربعة كتب يعطيه الأمان، فرجع هو و أخوه حيسون، فحبسهما، و معهما كيغىغ، و طولب أبو نصر محمّد بن بغا بالأموال، فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار، و قتل لثلاث خلون من رجب، و رمى به فى بئر فانتن «٣»، فأخرجوه إلى منزله، و صلّى عليه الحسن بن المأمون. و كتب المهتدى إلى موسى بن بغا، لئما حبس أخاه، أن يسلم العسكر إلى بابكيال و يرجع [١] إليه، و كتب إلى بابكيال أن يتسلم العسكر، و يقوم بحرب مساور الشارى، و قتل موسى بن بغا و مفلح، فسار بابكيال بالكتاب إلى موسى، فقرأه عليه و قال: لست أفرح بهذا، فإنّه تدبير علينا جميعنا، فما ترى؟ فقال موسى: أرى أن تسير إلى سامرا، و تخبره أنّك فى طاعته و نصرته «٤»

[١] و الرجوع.

(١). فى منتصف رجب.P.C

(٢). كيغىغ A.repmes

(٣). بئر فانتن.B.P.C

(٤). ناصره.P.C.Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٢٩

علّى و على مفلح، فهو يطمئن إليك، ثم تدبّر فى قتله.

فأقبل إلى سامرا، فوصلها و معه ياركوج «١»، و أسارتكين، و سيما الطويل، و غيرهم، فدخلوا دار الخلافة لاثنتى عشرة مضت من رجب، فحبس بابكيال و صرف الباقيين، فاجتمع أصحاب بابكيال و غيرهم من الأتراك، و قالوا: لم حبس قائدنا، و لم قتل أبو نصر بن بغا؟

و كان عند المهتدى صالح بن علّى بن يعقوب بن المنصور، فشاوره فيه، فقال له: إنّه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغت من الشجاعة، و قد كان أبو مسلم أعظم شأننا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه، و قد كان فيهم من يعبد، فما كان إلّا أن طرح رأسه حتّى سكتوا، فلو فعلت مثل ذلك سكتوا.

فركب المهتدى، و قد جمع له جميع «٢» المغاربة، و الأتراك، و الفراغنة، فصير فى الميمنة مسرورا البلخى، و فى المسيرة ياركوج «٣»، و وقف هو فى القلب مع أسارتكين و طبايغوا «٤»، و غيرهما من القوادم، فأمر بقتل بابكيال، و ألقى رأسه إليهم عتاب بن عتاب، فحملوا على عتاب فقتلوه، و عطفت ميمنة المهتدى و ميسرته بمن فيها من الأتراك، فصاروا مع إخوانهم الأتراك، فانهزم الباقون عن المهتدى، و قتل جماعة من الفريقين، فقيل: قتل سبع مائة و ثمانون رجلا، و قيل: قتل من الأتراك نحو أربعة آلاف، و قيل: ألفان، و قيل: ألف.

و قتل من أصحاب المهتدى خلق كثير، و ولى منهزما، و بيده السيف،

(١). يارجوج. A. sitcnupe. B. يارجوج. P. C.

(٢). جمعوا له و جمع هو. P. C. Bte

(٣). يارجوج. A. B. p. s. يارجوج. P. C.

(٤). و طباعوا. P. C. Bte. و [؟]. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٠

و هو ينادى: يا معشر المسلمين «١»! أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتم! فلم يجبه أحد من العامة إلى ذلك، فسار إلى باب السجن، فأطلق من فيه و هو يظن أنهم يعينونه، فهربوا و لم يعنه أحد، فسار إلى دار أحمد بن جميل، صاحب الشرطة، فدخلها و هم فى أثره، فدخلوا عليه و أخرجوه، و ساروا به إلى الجوسق على بغل، فحبس عند أحمد بن خاقان،* و قبل المهتدى يده، فيما قيل، مرارا عديدة «٢»، و جرى بينهم و بينه، و هو محبوس، كلام كثير «٣» أرادوه فيه على الخلع [١]، فأبى و استسلم للقتل، فقالوا: إنه كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا، و بابكيال، و جماعة من القواد، أنه لا يغدر بهم، و لا يغتالهم [٢]، و لا- يفتك بهم، و لا يهّم بذلك، و أنه متى فعل ذلك فهم [٣] فى حلّ من بيعته، و الأمر إليهم* يقعدون من «٤» شاءوا.

* فاستحلوا بذلك تقضى أمره «٥»، فداسوا خصيته، و صفقوه فمات، و أشهدوا على موته أنه سليم ليس به أثر، و دفن بمقبرة المنتصر. و قيل: كان سبب خلعه و موته أن أهل الكرخ و الدّور اجتمعوا و طلبوا أن يدخلوا إلى المهتدى، و يكلموه بحاجاتهم، فدخلوا الدار، و فيها أبو نصر محمد بن بغا و غيره من القواد، فخرج أبو نصر منها، و دخل أهل الكرخ و الدّور، و شكوا حالهم إلى المهتدى، و هم فى أربعة آلاف، و طلبوا منه أن

[١] خلع.

[٢] يغتال بهم.

[٣] فيهم.

(١). الناس. P. C. Bte

(٢). و قتل المهتدى بيده فيما قيل عدة كثيرة. P. C. Bte

(٣). طويلا. P. C. Bte

(٤). يفعلون ما. A.

(٥). فاستحلّفوا بذلك نقض. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣١

يعزل منهم أمراءهم، و أن يصير الأمر إلى إخوته، و أن يأخذ القواد و كتابهم بالمال الذى صار إليهم، فوعدهم بإجابتهم إلى ما سألوه، فأقاموا يومهم فى الدار، فحمل المهتدى إليهم ما يأكلون.

و سار محمّد بن بغا إلى المحمّديّة، و أصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه «١»، فقبل لهم: إن هذا أمر صعب، و إخراج الأمر عن يد هؤلاء القواد ليس بسهل، فكيف إذا جمع إليه مطالبتهم بالأموال؟ فانظروا فى أموركم، فإن كنتم تصبرون على هذا الأمر إلى أن تبلغ غايته، و إلّا «٢» فأمر المؤمنين يحسن لكم النظر؛ فأبوا إلّا ما سألوه، فدعوا إلى أيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول، و أن يقاتلوا من قاتلهم، و ينصحوا أمير المؤمنين، فأجابوا إلى ذلك، فأخذت عليهم أيمان البيعة.

ثم كتبوا إلى أبي نصر عن أنفسهم، وعن المهتدى ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب، وأنهم إنما قصدوا ليشكوا حالهم، ولما رأوا الدار فارغة أقاموا فيها، فرجع فحضر عند المهتدى، فقبل رجله ويده وقف، فسأله عن الأموال وما يقوله الأتراك، فقال: وما أنا و الأموال؟ قال: وهل هي إلا عندك وعند أخيك وأصحابكما؟ ثم أخذوا بيد محمّد وحبسوه، وكتبوا إلى موسى بن بغا ومفلح بالانصراف إلى سامرا، وتسليم العسكر إلى قواد ذكروهم، وكتبوا إلى الأتراك الصغار فى تسلّم [١] العسكر منهما، وذكروا ما جرى لهم، وقالوا: إن أجب موسى ومفلح إلى ما أمرا [٢] به من الإقبال إلى سامرا وتسليم العسكر، وإلا فشدّوهما وثاقا، واحملوهما إلى الباب.

[١] تسليم.

[٢] أمر.

(١). بما قاله P.C.

A.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٢

وأجرى المهتدى على من أخذت عليه البيعة كلّ رجل درهمين، فلما وصلت الكتب إلى عسكر موسى أخذها موسى، وقرئت عليه وعلى الناس، وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم، وثاروا نحو سامرا، فنزلوا عند قنطرة* الرقيق لإحدى «١» عشرة ليلة خلت من رجب، وخرج المهتدى وعرض الناس.

وعاد من يومه، وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء ألف فارس «٢»، منهم كوبكين وغيره، وعاد وخرج المهتدى فصف أصحابه، وفيهم من أتى من أصحاب موسى، وترددت الرسل بينهم وبين موسى* يريد أن يولّى «٣» ناحية ينصرف إليها، وأصحاب المهتدى يريدون أن يجيء إليهم لينظرهم على الأموال، فلم يتفقوا على شىء.

وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه، فعدل هو ومفلح يريدان طريق خراسان، وأقبل بابكيال وجماعة من القواد، فوصلوا إلى المهتدى، فسلموا، وأمرهم بالانصراف، وحبس بابكيال وقتله، ولم يتحرك أحد، ولا تغير شىء إلا تغيرا يسيرا، وكان ذلك يوم السبت.

فلما كان الأحد أنكر الأتراك مساواة الفراغنة لهم فى الدار، ودخولهم معهم، ورفع أن الفراغنة إنما تم لهم هذا بعدم رؤساء الأتراك، فخرجوا من الدار بأجمعهم، وبقيت الدار على الفراغنة، والمغاربة، فأنكر الأتراك ذلك، وأضافوا إليه طلب بابكيال، فقال المهتدى للفراغنة والمغاربة ما جرى من الأتراك، وقال لهم: إن كنتم* تظنون فيكم قوّة «٤» فما أكره قريكم، وإلا أرضيناكم «٥» من قبل تفاقم الأمر! فذكروا أنهم يقومون به، فخرج بهم المهتدى وهم فى ستّة آلاف، منهم من الأتراك نحو ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف، وكان الأتراك فى عشرة آلاف، فلما التقوا انهزم أصحاب

(١). لاثنى A.

(٢). رجل P.C.

(٣). يطلب P.C.

(٤). تطيقون A.

(٥). أرضيناهم A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٣

صالح، و خرج عليهم كمين للأتراك، فانهزم أصحاب المهتدى، و ذكر نحو ما تقدم إلا أنه قال «١» إنهم لما رأوا المهتدى بدار أحمد بن جميل قاتلهم، فأخرجوه، و كان به أثر طعنه، فلما رأى الجرح ألقى بيده إليهم، و أرادوه على الخلع، فأبى أن يجيبهم، فمات يوم الأربعاء و أظهوره للناس يوم الخميس، و صلى عليه جعفر بن عبد الواحد.

و كانوا قد خلعوا أصابع يديه و رجله من كعبه، و فعلوا به غير شىء حتى مات؛ و طلبوا محمد بن بغا، فوجدوه ميتا، فكسروا على قبره ألف سيف.

و كانت مدة خلافة المهتدى أحد عشر شهرا و خمس عشرة ليلة، و كان عمره ثمانيا و ثلاثين سنة، و كان واسع الجبهة، أسمر، رقيقا، أشهل، جهم الوجه، عريض «٢» البطن، عريض المنكبين، قصيرا، طويل اللحية، و مولده بالقاطول

. ذكر بعض سيرة المهتدى

كان المهتدى بالله من أحسن الخلفاء * مذهبا * و أجملهم طريقة، و أظهرهم ورعا، و أكثرهم عبادة «٣».

قال عبد الله بن إبراهيم الإسكافى: جلس المهتدى للمظالم، فاستعداه رجل على ابن له، فأمر بإحضاره، فأحضر و أقامه إلى جانب خصمه ليحكم بينهما، فقال الرجل للمهتدى: و الله يا أمير المؤمنين ما أنت إلا كما قيل:

(١). أنهم قالوا.P. C. Bte

(٢). عظيم. B.

(٣). طريقة و أكثرهم دعا و عبادة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٤ حكّمه ففضى [١] بينكم أبلج مثل القمر الزاهر

لا- يقبل الرشوة فى حكمه و لا- يبالى غبن الخاسر فقال المهتدى: أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك، و أما أنا فما جلست حتى قرأت: وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ «١» الآية، قال: فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم.

قال أبو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمى: كنت عند المهتدى بعض [٢] عشايا شهر رمضان، فقامت لأنصرف، فأمرنى بالجلوس، فجلست حتى صلى المهتدى بنا المغرب، و أمر بالطعام فأحضر، و أحضر طبق خلاف «٢» عليه رغيفان، و فى إناء ملح، و فى آخر زيت، و فى آخر خل، فدعانى إلى الأكل، و أكلت مقتصرًا ظنًا منى أنه يحضر طعاما جيّدا، فلما رأى أكلى كذلك قال: أما كنت صائما؟ قلت: بلى. قال: أفلمت تريد الصوم غدا؟

قلت: و كيف لا- و هو شهر رمضان؟ فقال: كل و استوف عشاءك، فليس هاهنا غير ما ترى. فعجبت من قوله، و قلت: و لم يا أمير المؤمنين؟ قد أسبغ الله عليك النعمة و وسّع رزقه! فقال: إن الأمر على ما وصفت «٣»، و الحمد لله، و لكنى فكرت فىء أنه كان من بنى أمية عمر بن عبد العزيز، فغرت لبنى هاشم أن لا يكون* فى خلفائهم «٤» مثله و أخذت نفى بما رأيت.

قال إبراهيم بن مخلد بن محمد بن عرفة عن «٥» بعض الهاشميين: إن المهتدى وجدوا له سبطا فيه جبة صوف، و كساء، و برنس كان يلبسه

[١] يقضى.

[٢] بعد.

(١). (٢١.٢٠C.٤٧، SV،

(٢). جلاب. A.

(٣). ذكرت. A.

(٤). فيهم من طغايهم. A.

(٥). نقل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٥

بالليل و يصلّى فيه، و يقول: أما يستحى بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز؟ و كان قد أطرح الملاهى، و حرّم الغناء و الشراب، و منع أصحاب السلطان عن الظلم، رحمه الله تعالى و رضى عنه

. ذكر خلافة المعتمد على الله

لما أخذ المهتدى بالله و حبس أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل، و هو المعروف بابن قتيان «١»، و كان محبوسا بالجوسق، فبايعه الناس، فبايعه الأتراك، و كتبوا بذلك إلى موسى بن بغا و هو بخانقين، فحضر إلى سامرا فبايعه، و لقب المعتمد على الله، ثم إن المهتدى مات ثانى يوم بيعه المعتمد، و سكن الناس، و استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان

. ذكر أخبار صاحب الزنج

فى هذه السنة سیر جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة، فلما وصل إلى البصرة، نزل بمكان بينه و بين صاحب الزنج فرسخ، و خندق عليه و على أصحابه، و أقام ستة أشهر فى خندقه، و جعل يوجه الزينبي «٢» و بنى هاشم و من خفّ لحربهم هذا اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه، فلم يكن بينهم إلّا الرمي بالحجارة و النشاب، و لا يجد جعلان إلى لقائه سبيلا، لضيق المكان عن مجال الخيل، و كان أكثر أصحاب جعلان خيالة.

(١). قينان. A. sitcnpenis. b.

(٢). الزينبي. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٦

فلما طال مقامه فى خندقه أرسل صاحب الزنج أصحابه إلى مسالك الخندق، فبيتوا جعلان، و قتلوا من أصحابه جماعة، و خاف الباكون خوفا شديدا.

و كان الزينبي قد جمع البلاءية و السعدية و وجه بهم من مكانين، و قاتلوا الخبيث، فظفر بهم، و قتل منهم مقتله عظيمة، فترك جعلان خندقه و انصرف إلى البصرة، و ظهر عجزه للسلطان، فصرفه عن حرب الزنج، و أمر سعيدا [١] الحاجب بمحاربتهم. و تحوّل صاحب الزنج، بعد ذلك، من السبخة التى كان فيها، و نزل بنهر أبى الخصيب، و أخذ أربعة و عشرين مركبا من مراكب البحر، و أخذوا منها أموالا كثيرة لا تحصى، و قتل من فيها، و نهبا أصحابه ثلاثة أيام، و أخذ لنفسه بعد ذلك من النهب

. ذكر دخول الزنج الأبلّة

و فيها دخل الزنج الأبلّة، فقتلوا فيها خلقا كثيرا و أحرقوها.

و كان سبب ذلك أن جعلان لما تنحى عن خندقه إلى البصرة ألح سنا صاحب الزنج بالغارات على الأبلّة، و جعلت سراياه تضرب إلى

ناحية نهر معقل، و لم يزل يحارب إلى يوم الأربعاء لخمس بقين من رجب، فافتتحها، وقتل أبو الأحوص* و عبيد الله بن حميد بن الطوسي «١»، و أضرمها نارا،

[١] سعيد.

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٧

و كانت مبنية بالساج، فأسرعت النار فيها، و قتل من أهلها خلق كثير، و حووا الأموال العظيمة، و كان ما أحرقت النار أكثر من الذى نهب

. ذكر أخذ الزنج عبّادان

و فيها أرسل أهل عبّادان إلى صاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم.

و كان الذى حملهم على ذلك أنه لمّا فعل بأهل الأبلّة ما فعل خاف أهل عبّادان على أنفسهم، و أهلهم، و أموالهم، فكتبوا إليه يطلبون الأمان على أن يسلموا إليه البلد، فأمنهم، و سلموه إليه، فأنفذ «١» أصحابه إليهم، و أخذوا ما فيه من العبيد و السلاح، ففرقه فى أصحابه

. ذكر أخذهم الأهواز

و لمّا فرغ العلوى البصرى من الأبلّة و عبّادان طمع فى الأهواز، فاستنهض أصحابه نحو جى «٢»، فلم يلبث أهلها، و هربوا منهم، فدخلها الزنج، و قتلوا من رأوا بها، و أحرقوا و نهبوا، و أخرجوا ما وراءها إلى الأهواز، فلمّا بلغوا الأهواز هرب من فيها من الجند و من أهلها، و لم يبق إلّا القليل، فدخلوها و أخرجوها؛ و كان بها إبراهيم بن المدبر، متولّى الخراج، فأخذوه أسيرا بعد أن جرح، و نهب جميع ماله، و ذلك لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان، فلمّا فعل ذلك بالأهواز، و عبّادان، و الأبلّة، خافه أهل البصرة، و انتقل كثير من أهلها فى البلدان

(١). فأرسل A.

(٢). نحوه يجى B. خى P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٨

. ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام و ولايته أرمينية

لمّا استولى ابن الشيخ على دمشق، و قطع الحمل عن بغداد، اتفق أن ابن المدبر حمل مالا من مصر إلى بغداد، مقدار سبعمائة ألف دينار، فأخذها عيسى بن الشيخ.

فأرسل من بغداد إليه حسين الخادم يطالبه بالمال، فذكر أنه أخرجته على الجند، فأعطاه حسين عهده على أرمينية ليقوم الدعوة للمعتمد،* و كان قد امتنع من ذلك، فأخذ العهد، و أقام الدعوة للمعتمد «١»، و لبس السواد، ظنّا منه أن الشام تكون بيده.

فأنفذ المعتمد أما جور، و قلده دمشق و أعمالها، فسار إليها فى ألف رجل، فلمّا قرب منها أنهض عيسى إليه ولده منصورا فى عشرين

ألف مقاتل، فلما التقوا انهزم عسكر منصور و قتل منصور، فوهن عيسى، و سار إلى أرمينية على طريق الساحل و ولى أماجور دمشق

. ذكر ابن الصوفى العلوى و خروجه بمصر

و فيها ظهر بصعيد مصر إنسان علوى، ذكر أنه إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب، عليه السلام، و يعرف بابن الصوفى، و ملك مدينة أسنا، و نهبها، و عمّ شرّه البلاد. فسير إليه أحمد بن طولون جيشا، فهزمه العلوى، و أسر المقدم على

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٣٩

الجيش، فقطع يديه و رجله و صلبه؛ فسير إليه ابن طولون جيشا آخر، فالتقوا بنواحي إخميم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز العلوى، و قتل كثير من رجاله، و سار هو حتى دخل الواحات، و سيرد ذكره سنة تسع و خمسين و مائتين، إن شاء الله تعالى

. ذكر ظهور على بن زيد على الكوفة و خروجه عنها

فى هذه السنة ظهر على بن زيد العلوى بالكوفة، و استولى عليها، و أزال عنها نائب الخليفة، و استقرّ بها. فسير إليه الشاه بن ميكال فى جيش كثيف، فالتقوا و اقتتلوا، فانهمز الشاه، و قتل جماعة كثيرة من أصحابه، و نجا الشاه. ثم وجه المعتمد إلى محاربتة كيجور «١» التركى، و أمره أن يدعو إلى الطاعة، و يبذل له الأمان،* فسار كيجور فنزل بشاهى، و أرسل إلى على بن زيد يدعو إلى الطاعة، و بذل له الأمان «٢»، فطلب على أمور لم يجبه إليها كيجور، فتنحى على بن زيد عن الكوفة إلى القادسية، فعسكر بها، و دخل كيجور، إلى الكوفة ثالث شوال من السنة، و مضى على بن زيد إلى خفان، و دخل بلاد بنى أسد، و كان قد صاهرهم، و أقام هناك، ثم سار إلى جنبل «٣». و بلغ كيجور «٤» خبره، فأسرى إليه من الكوفة سلخ ذى الحجة من السنة، فواقعه، فانهمز على بن زيد، و طلبه كيجور ففاته، و قتل نفرا من

(١). euqibu. كنجور. B

(٢). A.mO.

(٣). p.s.ddoC.

(٤). rB.suM. كنجور.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤٠

و أصحابه، و أسر آخرين، و عاد كيجور «١» إلى الكوفة؛ فلما استقامت أمورها عاد إلى سرّ من رأى بغير أمر الخليفة، فوجه إليه الخليفة نفرا من القواد، فقتلوه بعكبرا «٢» فى ربيع الأول سنة سبع و خمسين «٣» و مائتين

. ذكر عدة حوادث

و فيها تقدّم سعيد بن صالح الحاجب «٤» لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان. و فيها تحارب مساور الخارجى و أصحاب موسى بن بغا* بناحية خانقين، و كان مساور فى جمع كثير، و كان أصحاب موسى بن بغا

«٥» نحو مائتين، فالتقوا بمساور، وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة.

وفيهما وثب محمد بن واصل بن إبراهيم التميمي، وهو من أهل فارس، ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث، بالحارث «٦» بن سيما، عامل فارس، فحارباه وقتلاه، وغلّب محمد بن واصل على فارس. وفيها وجه مفلح لحرب مساور.

وفيهما غلب الحسن بن زيد الطالبيّ على الرّى فى رمضان، فسار موسى ابن بعا إلى الرّى فى شوال و شيعة المعتمد. وفيها توفى الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ الجعفيّ صاحب المسند الصحيح، وكان مولده سنة أربع و تسعين و مائة

(١). كنجور. I .h .P .C.

(٢). ليقيدوه. B.

(٣). و ستين. ddoC.

(٤). P .C.

(٥). P .C .mO.

(٦). بالحرب. A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٤١

٢٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و مائتين

ذكر عود أبي أحمد الموفق من مكة إلى سر من رأى

لما اشتد أمر الزنج، و عظم شرهم، و أفسدوا فى البلاد، أرسل المعتمد على الله إلى أخيه أبي أحمد الموفق، فأحضره من مكة، فلما حضر عقد له على الكوفة، و طريق مكة، و الحرمين، و اليمن، ثم عقد له على بغداد، و السواد، و واسط، و كور دجلة، و البصرة، و الأهواز، و فارس، و أمر أن يعقد لياركوج «١» على البصرة، و كور دجلة، و البحرين، و اليمامة، مكان سعيد ابن صالح، فاستعمل ياركوج منصور بن جعفر الخياط على البصرة و كور دجلة إلى ما يلى الأهواز

. ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب

وفيهما* فى رجب «٢» أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج، فهزمهم، و استنقذ ما معهم* من النساء، و النهب، و جرح سعيد عدّة جراحات.

و بلغه الخبر بجمع آخر منهم، فسار إليهم، فلقبهم، فهزمهم أيضا، و استنقذ ١٦* ٧

(١). لئرجوح. P .C.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٤٢

ما معهم، فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزنجي فتأتى به عسكر سعيد، فلا يمتنع عليها.

و عسكر سعيد بهطه، ثم عبر إلى غرب دجلة، فأوقع بصاحب الزنج عدة وقعات، ثم عاد إلى معسكره بهطه «١»، فأقام إلى ثانى رجب، و عامه شعبان

. ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج

و فيها تخلص إبراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج؛ و كان سبب خلاصه أنه كان محبوسا فى بيت يحيى بن محمد البحراني، و وكل به رجلين، منزلهما ملاصق المنزل الذى فيه إبراهيم، فضمن لهما مالا، و رغبهما، فعملا سربا إلى البيت الذى فيه إبراهيم، فخرج هو و ابن أخ له يقال له أبو غالب و رجل هاشمي

. ذكر انهزام سعيد من الزنج و ولاية منصور بن جعفر البصرة

و فيها أوقع العلوي صاحب الزنج بسعيد، و كان يسير إليه جيشا، فأوقعوا به ليلا، و أصابوا مقتله [١] من أصحابه سعيد، فقتلوا خلقا كثيرا، و أحرقوا عسكره،* فضعف هو و من معه «٢»، فأمر بالمسير إلى باب الخليفة.

[١] و أصابوا منه قتل.

(١). بهطمه. A.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤٣

و نزل بفراج بالبصرة، فسار سعيد عن البصرة، و أقام بها بفراج يحمي أهلها، فرد السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر الخياط، بعد سعيد الحاجب، و كان منصور يبذرق السفن، و يحميها، و سيرها إلى البصرة، فضاقت الميرة على الزنج، فجمع منصور الشدا فأكثر منها، و سار نحو صاحب الزنج، فكمن له صاحب الزنج، فلما أقبل خرجوا عليه، فقتلوا فى أصحابه مقتله عظيمة، و غرق منهم خلق كثير، و حملوا من رءوس أصحابه إلى البحراني و من معه من الزنوج بنهر معقل

. ذكر انهزام جيش الزنج بالأهواز

و فيها أرسل صاحب الزنج جيشا مع على بن أبان لقطع قطرة أربك، فلقبهم إبراهيم بن سيما منصرفا من فارس، فأوقع بجيش العلوي فهزمهم، و قتل منهم، و جرح على بن أبان.

ثم إن إبراهيم سار قاصدا نهر جي «١»، فأمر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جي،* بعد الوقعة مع «٢» على بن أبان؛ و كان على بن أبان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرائية «٣»، فأتاه رجل فأخبره بإقبال شاهين إليه، فسار نحوه، فالتقيا وقت العصر بموضع بين جي و نهر موسى، و اقتتلوا قتالا شديدا، ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزمهم، و قتلوا شاهين و ابن عم له، و قتل معه خلق كثير.

فلما فرغ الزنج منهم أتاهم الخبر بقرب إبراهيم بن سيما منهم، فسار

(١). جي: euqibu. B.

(٢). و أبعد الواقعة. P. C.

(٣). بالجهراسة. A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤٤

علئى نحوه، فوافاه وقت العشاء الآخرة، فأوقع بإبراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعا كثيرا.

قال علئى بن أبان: و كان أصحابى قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين، و لم يشهد معى حرب إبراهيم غير خمسين، رجلا، و انصرف علئى إلى جئى

. ذكر أخذ الزنج البصرة و تخريبها

لما سار سعيد عن البصرة ضمَّ السلطان عمله إلى منصور بن جعفر الخياط، و كان منه ما ذكرنا، و لم يعد منصور لقتاله، و اقتصر على تخفير «١» القيروانات و السفن، فامتنع أهل البصرة، فعظم ذلك على العلوى، فتقدم إلى علئى بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تسيير القيروانات، فكان بنواحي جئى «٢» و الخيزرانية، و شغل منصورا، فعاد أهل البصرة إلى الضيق، و ألح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا و مساء.

فلما كان فى شوال أزمع الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة، و الجدد فى إخراجها لضعف أهلها و تفرقتهم، و خراب ما حولهم من القرى، ثم أمر محمد بن يزيد الدارمى، و هو أحد من صحبه بالبحرين، أن يخرج إلى الأعراب ليجمعهم، فأتاه منهم خلق كثير، فأنخوا بالقتل «٣»، و وجه إليهم العلوى سليمان بن موسى الشعرانى، «٤»، و أمرهم بتطرق البصرة و الإيقاع بها ليمرّن الأعراب على ذلك، ثم أنهض علئى بن أبان، و ضمَّ إليه طائفة من الأعراب، و أمره بإتيان البصرة من ناحية بنى سعيد، و أمر يحيى بن محمد

(١). تحصيل. B.

(٢). حبي. P.C.

(٣). بالعندل. A. Bte .P. C. sitcnupenis

(٤). الشرايى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤٥

البحرانيّ بإتيانها ممّا يلى نهر عدى، و ضمَّ إليه سائر الأعراب، فكان أوّل من واقع أهل البصرة علئى بن أبان، و بفراج يومئذ بالبصرة. فى جماعة من الجند، فأقام يقاتلهم يومين و مال الناس نحوه «١».

و أقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر، فدخل علئى بن أبان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقية من شوال، فأقام يقتل و يحرق يوم الجمعة، و ليلة السبت، و يوم السبت، و غادى [١] يحيى البصرة يوم الأحد، فتلقاه بفراج و بريه «٢» فى جمع فردّوه، فرجع يومه ذلك.

ثمّ غاداهم [٢] اليوم الآخر «٣»، فدخل و قد تفرّق الجند، و هرب بريه «٤»، و انحاز بفراج و من معه، و لقيه إبراهيم بن يحيى المهلبى، فاستأمنه لأهل البصرة، فأمنّهم، فنادى منادى إبراهيم: من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم، فحضر أهل البصرة قاطبة، حتى * ملثوا الرحاب «٥»، فلمّا رأى اجتماعهم انتهاز الفرصة لئلا يتفرقوا، فغدر بهم، و أمر أصحابه بقتلهم، فكان السيف يعمل فيهم، و أصواتهم مرتفعة بالشهادة، فقتل ذلك الجمع كلّ، و لم يسلم إلّا النادر «٦» منهم، ثمّ انصرف يومه ذلك إلى الحربية.

و دخل علئى بن أبان الجامع فأحرقه، و أحرقت البصرة فى عدّة مواضع، منها المربرد، و زهران، و غيرهما، و اتسع الحريق من الجبل إلى الجبل، و عظم الخطب، و عمّها القتل و النهب و الإحراق، و قتلوا كلّ من رأوه بها، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله و قتلوا؛ و من كان فقيرا قتلوه

[١] و عادى.

[٢] عاداهم.

(١). حوله. P. C. Bte

(٢). و كونه. P. C.

(٣). الاثنين. P. C.

(٤). يومه. A.

(٥). دخلوا دار المرجان. A.

(٦). الشارد. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤٦

لوقته، بقوا كذلك عدّة أيام.

ثم أمر يحيى أن ينادى بالأمان ليظهروا، فلم يظهر أحد؛ ثم انتهى الخبر إلى الخبيث «١»، فصرف على بن أبان عنها، و أقر يحيى عليها لموافقته هواه فى كثرة القتل، و صرف عليا لإبقائه على أهلها، فهرب الناس على وجوههم و صرف الخبيث جيشه عن البصرة. فلما أخرج البصرة انتسب إلى يحيى بن زيد، و ذلك لمصير جماعة من العلويين إليه، و كان فيهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد و جماعة من نسائهم، فترك الانتساب إلى عيسى بن زيد و انتسب إلى يحيى بن زيد، قال القاسم بن الحسن النوفلى: كذب، ابن يحيى لم يعقب غير بنت ماتت و هى ترضع

. ذكر مسير المولّد لحرب الزنج

و فيها، فى ذى القعدة، أمر المعتمد أحمد المولّد بالمسير إلى البصرة لحرب الزنج، فسار، فنزل الأبلّة، و جاء بريّة [١] فنزل البصرة، و اجتمع إليه من أهلها خلق كثير، فسار العلوى إلى حرب المولّد يحيى بن محمد، فسار إليه فقاتله عشرة أيام، ثم و طّن المولّد نفسه على المقام، فكتب العلوى إلى يحيى يأمره بتبئيت [٢] المولّد، و وجه إليه الشدا مع أبى الليث الأصفهاني، فبيته،

[١] و جابريّة.

[٢] بتبئيت.

(١). صاحب الزنج: AnI. repmeseref

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤٧

و نهض المولّد فقاتله تلك الليلة، و من الغد إلى العصر، ثم انهزم عنه.

و دخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه، فاتّبعه يحيى إلى الجامدة، فأوقع بأهلها، و نهب تلك القرى جميعها، و سفك ما قدر عليه من الدماء، ثم رجع إلى نهر معقل

. ذكر قصد يعقوب فارس و ملكه بلخ و غيرها

و فى هذه السنة سار يعقوب بن الليث إلى فارس، فأرسل إليه المعتمد ينكر ذلك عليه، فكتب إليه الموفق بولاية بلخ، و طخارستان، و سجستان، و السند، فقبل ذلك و عاد، و سار إلى بلخ و طخارستان، فلما وصل إلى بلخ نزل بظاهرها، و خرب نوšاد، و هى أبنية كان بناها داود بن العباس ابن مابنجور «١» خارج بلخ.

ثم سار يعقوب من بلخ إلى كابل، و استولى عليها، و قبض على زنبيل، و أرسل رسولا إلى الخليفة، و معه هدية جليله المقدار، و فيها أصنام أخذها من كابل و تلك البلاد، و سار إلى بست فأقام بها سنة.

و سبب إقامته أنه أراد الرحيل، فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله، فغضب و قال: أ ترحلون قبلى؟ و أقام سنة، ثم رجع إلى سجستان، ثم عاد إلى هراة، و حاصر مدينة كروخ حتى أخذها، ثم سار إلى بوشنج «٢»، و قبض على الحسين بن طاهر* بن الحسين الكبير، و أنفذ إليه محمد بن طاهر «٣» ابن عبد الله، فسأله إطلاقه* و هو عم أبيه الحسين بن طاهر «٤»، فلم يفعل، و بقى فى يده

(١). مابنجور. A، يابنجور. rB. suM، مايجور. B.

(٢). فوشنج. A.

(٣-٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤٨

ذكر ملك الحسن بن زيد العلوى جرجان

و فى هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان جرجان و استولى عليها، و كان محمد بن طاهر، أمير خراسان، لما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر فأنفق «١» عليها موالا- كثيرة، و سيرها إلى جرجان لحفظها، فلما قصدتها الحسن لم يقوموا له «٢»، و ظفر بهم، و ملك البلد، و قتل كثيرا من العساكر، و غنم هو و أصحابه ما عندهم.

و ضعف حينئذ محمد بن طاهر، و انتقض عليه كثير من الأعمال التى كان يجيء خراجها إليه، فلم يبق فى يده إلا بعض خراسان، و أكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلبين فى نواحيها، و الشراء الذين يعيشون فى عمله، فلا يمكنه دفعهم، فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان، كما نذكره سنة تسع و ستين و مائتين، إن شاء الله تعالى

. ذكر عدة حوادث

و فيها أخذ أحمد المولود سعد بن أحمد بن سعد الباهلى، و كان قد تغلب على البطائح، و أفسد الطريق، و حمل إلى سامراء، فضرب سبع مائة سوط فمات، و صلب ميتا.

و حج بالناس الفضل بن إسحاق بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي.

و فيها وثب بسيل المعروف بالصقلبي، و إنما قيل له الصقلبي، و هو من

(١). و أخرج. Bte .P. C.

(٢). إليه. Bte .P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٤٩

بيت المملكة، لأن أمه صقلبية «١»، على ميخائيل بن توفيل ملك الروم، فقتله؛ و كان ملك ميخائيل أربعا و عشرين سنة، و ملك بسيل الروم.

و فيها أقطع المعتمد مصر و أعمالها لياركوج «٢» التركى، فأقر عليها أحمد بن طولون.
و فيها فارق عبد العزيز بن أبى دلف الرى من غير خوف، و أخلاها، فأرسل إليها الحسن بن زيد العلوى، صاحب طبرستان، القاسم بن على* بن القاسم «٣» بن على العلوى، المعروف بدليس، فغلب عليها، فأساء السيرة فى أهلها جداد، و قلعوا أبواب المدينة، و كانت من حديد، و سيرها إلى الحسن بن زيد، و بقى كذلك نحو ثلاث سنين.
و فيها خرج على بن مساور الخارجى، و خارجى، آخر اسمه طوق من بنى زهير، فاجتمع إليه أربعة آلاف، فسار إلى أذرمة، فحاربه أهلها، فظفر بهم، فدخلها بالسيف، و أخذ جارية بكرها فجعلها فيئا، و اقتضها فى المسجد، فجمع عليه الحسن بن أيوب بن أحمد العدو جمعاً كثيراً، فحاربه فقتله، و قطع رأسه و أنفذه إلى سامرا.
* و فيها قتل محمد بن خفاجة، أمير صقلية، قتله خدمه نهاراً، و كتموا قتله، فلم يعرف إلا من الغد. و كان الخدم الذين قتلوه قد هربوا، فطلبوا فأخذوا، و قتل بعضهم، و لما قتل استعمل محمد بن أحمد بن الأغلب على صقلية أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سلمة فلم تطل أيامه، و مات سنة ثمان و خمسين و مائتين «٤».

(١). و وثب.B. dda

(٢). لنار جوج.B، لنار كوج.C.P، لياز كوج.A

(٣). Bte .P .CnisiB

(٤). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٥٠

و فيها توفى الحسن بن عمر العبدى، و كان مولده سنة خمسين و مائة بسر من رأى «١».
و فيها توفى أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى اللغوى، من كبارهم، و روى عن الأصمعى و غيره «٢».
و فيها توفى محمد بن الخطاب الموصلى، و كان* من أهل العلم و الزهد «٣».

(١). A

(٢). Bte .P .C .mO

(٣). Bte .P .C .عالم

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٥١

٢٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و مائتين

ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط

فى هذه السنة قتل منصور بن جعفر الخياط، و كان سبب قتله أن العلوى البصرى لما فرغ من أمر البصرة أمر على بن أبان بالمشير إلى جى «١» لحرب منصور ابن جعفر، و هو يلى يومئذ الأهواز، و أقام بإزائه شهراً، و كان منصور فى قلعة من الرجال، فأتى عسكر على و هو بالخيزرانية.

ثم إن الخبيث، صاحب الزنج، و جه إلى على بائنتى عشرة [١] شذاه مشحونه بجلة أصحابه، و ولى أمرهم أبا الليث الأصبهانى، و أمره بطاعة على، فلما صار إليه خالفه، و استبد «٢» عليه، و جاء منصور كما كان يجىء [٢] للحرب، فتقدم إليه أبو الليث، عن غير إذن على،

فظفر به منصور، و بالشذوات [٣] التى معه، و قتل فيها من البيض و الزنج خلقا كثيرا، و أفلت أبو الليث، و رجع إلى الخيـث.

[١] باثنى عشر.

[٢] بجى.

[٣] و بالشذات.

(١). حىي. B: حىي. P. C.

(٢). و اشتد. B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٥٢

ثم إن عليًا ووجه طلائع يأتونه بخبر منصور، و أسرى إلى وال كان لمنصور على كرنا «١»، فقتله و قتل أكثر أصحابه، و غنم ما كان معهم و رجع.

و بلغ الخبر منصورا، فأسرى إلى الخيزرائية، و خرج إليه علي، فتحاربوا إلى الظهر، ثم انهزم منصور، و تفرق عنه أصحابه، و انقطع عنهم، و أدركته طائفة من الزنج، فحمل عليهم، و قاتلهم حتى تكسّر رمحه، و فنى نسابه، ثم حمل حصانه ليعبر النهر، فوقع فى النهر، و لم يعبره.

و كان سبب وقوعه أن بعض الزنج رآه حين أراد أن يعبر النهر، فألقى نفسه فى النهر قبل منصور و تلقى الفرس حين وثب فنكص، فلما سقط فى النهر قتله الأسود، و أخذ سلبه، و قتل معه أخوه خلف بن جعفر و غيره، فولى يار كوج «٢» ما كان إلى منصور بن جعفر من العمل

. ذكر مسير أبى أحمد إلى الزنج و قتل مفلح

و فيها، فى ربيع الأول، عقد المعتمد لأخيه أبى أحمد على ديار مصر، و قنّسرين، و العواصم، و خلع عليه و على مفلح فى ربيع الآخر، و سيّرهما إلى حرب الزنج بالبصرة، و ركب المعتمد معه يشيعه، و سار نحو البصرة، و نازل العلوى و قاتله. و كان سبب تسييره ما فعله بالبصرة، و أكبر [١] الناس ذلك، و تجهزوا إليه و ساروا فى عدّة حسنة كاملة، و صحبه من سوقة بغداد خلق كثير.

[١] و أكثر.

(١). كشيأ. A

(٢). يار جوج. B، بارحوح. P. C: ناز كوج. A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٥٣

و كان علي بن أبان بجى «١»، على ما ذكرنا، و سار يحيى بن محمّد البحرانى «٢» إلى نهر العباس، و معه أكثر الزنوج، فبقى صاحبهم فى قلّة من الناس، و أصحابه يغادون البصرة و يراوحونها لنقل ما نالوه منها؛ فلما نزل عسكر أبى أحمد بنهر معقل، احتفل من فيه من الزنوج إلى صاحبهم مرعويين، و أخبروه بعظم الجيش، و أنّهم لم يرد عليهم مثله، و أحضر رئيسين من أصحابه «٣»، فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه* فجزع، و ارتاع «٤».

ثم أرسل إلى علي بن أبان يأمره بالمسير إليه فيمن معه، فلما كان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقية من جمادى الأولى أتاه بعض قواده، فأخبره بمجيء العسكر و تقدمهم، وأنهم ليس في وجوههم من يردهم من الزنوج، وكذبه، وسبه «٥»، وأمر فنودى في الزنوج بالخروج إلى الحرب، فخرجوا، فأرأوا مفلحا قد أتاهم في عسكر لحربهم، فقاتلهم، فبينما مفلح يقاتلهم إذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به، فأصابه، فرجع و انهزم أصحابه، وقتلوا فيهم قتلا ذريعا، و حملوا الرؤوس إلى العلوى، و اقتسم الزنج* لحوم القتلى «٦».

و أتى بالأسرى، فسألهم عن قائد الجيش، فأخبروه أنه أبو أحمد. و مات مفلح من ذلك السهم، فلم يلبث العلوى إلا يسيرا حتى وافاه علي بن أبان.

ثم إن أبا أحمد رحل نحو الأبله ليجمع [١] ما فرقته الهزيمة، ثم سار إلى نهر أبى الأسد، و لما علم الخبيث كيف قتل مفلح، و لم ير أحدا يدعى قتله، زعم أنه هو الذى قتله، و كذب فإنه لم يحضره

[١] ليجمع.

(١). بجى. B: يحيى. C. P

(٢). النجرانى. A. euqibu

(٣). A.

(٤). فخرج لذلك. A.

(٥). و شتمه. C. P. Bte

(٦). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٥٤

ذكر قتل يحيى بن محمد البحرانى

و فيها أسر يحيى بن محمد البحرانى قائد صاحب الزنج، و كان سبب ذلك أنه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر أصعجور «١»، عامل الأهواز بعد منصور، و قاتلهم، و كان أكثر منهم عددا، فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب، و جرحوهم، فعبى يحيى «٢» النهر إليهم، فانهزوا عنه، و غنم سفنا كانت مع العسكر، فيها الميرة، و ساروا بها إلى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذى فيه علي بن أبان، لتحاسد كان بينه و بين يحيى.

و وجه يحيى طلائعه إلى دجلة، فلقبهم جيش أبى أحمد الموفق سائرين إلى نهر أبى الأسد، فرجعوا إلى علي، فأخبروه بمجيء الجيش، فرجع من الطريق الذى كان سلكه، و سلك نهر العباس، و على فهم النهر شذوات [١] لحمية من عسكر الخليفة، فلما رآهم يحيى راعه ذلك، و خاف أصحابه فنزلوا السفن* و عبروا النهر، و لقي يحيى و من معه بضعة عشر رجلا، فقاتلهم هو و ذلك النفر «٣» اليسير، فرموهم بالسهم، فجرح ثلاث جراحات؛ فلما جرح تفرق أصحابه عنه،* و لم يعرف حتى يؤخذ «٤»، فرجع حتى دخل بعض السفن و هو مثخن «٥» بالجراح.

و أخذ أصحاب السلطان الغنائم، و أخذوا السفن، و عبروا إلى سفن كانت للزنج فأحرقوها، و تفرق الزنج عن يحيى بقية نهارهم، فلما رأى* تفرقهم

[١] شذات.

(١). اصعجوز. A. sitcnpenis. P. C.

(٢). على بن أبان. P. C.

(٣). P. C. mO.

(٤). A. mO.

(٥). P. Cte. B. مثقل.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٥٥

ركب سميريه، و أخذ معه طبيبا لأجل الجراح، و سار فيها، فرأى «١» الملاحون سميريات السلطان، فخافوا، فألقوا يحيى و من معه على الأرض، فمشى و هو مثقل، و قام الطبيب الذى معه فأتى أصحاب السلطان فأخبرهم خبره، فأخذوه و حملوه إلى أبى أحمد، فحملة أبو أحمد إلى سامرا، فقطعت يداه و رجلاه ثم قتل، فجزع الخبيث و الزوج عليه جزعا كبيرا، و قال لهم: لَمَا قتل يحيى اشتدّ جزعى عليه، فخطبت أن قتله كان خيرا لك، إنه كان شرها

. ذكر عود أبى أحمد إلى واسط

و فيها انحاز أبو أحمد من موضعه إلى واسط؛ و كان سبب ذلك أنه لما سار إلى نهر أبى الأسد كثرت الأمراض فى أصحابه، و كثر فيهم الموت، فرجع إلى باذورد فأقام به، و أمر بتجديد الآلات، و إعطاء الجند أرزاقهم، و إصلاح السُميريات و الشدأ، و شحنها بالقواد، و عاد إلى عسكر صاحب الزنج، و أمر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر أبى الخصيب و غيره، و بقى معه جماعة، فمال أكثر الخلق، حين التقى الناس و نشبت الحرب، إلى نهر أبى الخصيب، و بقى أبو أحمد فى قلّة من أصحابه، فلم يزل عن موضعه خوفا أن يطعم الزنج.

و لَمَّا رأى الزنج قلّة من معه طمعوا فيه، و كثروا عليه، و اشتدّت الحرب عنده، و كثر القتل و الجراح، و أحرق أصحاب أبى أحمد منازل الزوج، و استنقذوا من النساء جمعا كثيرا، ثملقى الزنج جدّهم نحوه، فلَمَّا رأى أبو

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٥٦

أحمد ذلك علم أنّ الحزم فى المحاجزة، فأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل و تؤدّة «١» [١].

* و اقتطع الزنج «٢» طائفة من أصحابه، فقاتلهم، فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا، ثم قتلوا جميعهم، و حملت رءوسهم إلى قائد الزنج، و هى مائة رأس و عشرة رؤس [٢]، فزاد ذلك فى عتوه.

و نزل أبو أحمد فى عسكره ببازورد، فأقام يعبئ أصحابه للرجوع إلى الزنج، فوقعت نار فى أطراف عسكره، فى يوم ريح عاصف، فاحترق كثير منه، فرحل منها إلى واسط، فلَمَّا نزل واسط تفرّق عنه عامّة أصحابه، فسار منها إلى سامرا، و استخلف على واسط، لحرب العلوى، محمّد بن المولّد

. ذكر عدّة حوادث

و فيها وقع الوباء فى كور دجلة، فهلك منها خلق كثير ببغداد، و واسط، و سامرا، و غيرها، و فيها قتل سرسجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه.

و فيها كانت هده عظيمه هائله بالصيمره، ثم سمع من ذلك اليوم هده اعظم من الاولى [٣]، فانهدم اكثر المدينه، و تساقط الحيطان، و هلك من

[١] و تردده.

[٢] رأس.

[٣] الأولة.

(١) .. و ترك. B.

(٢) و أمر أحمد. A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٥٧

أهلها زهاء عشرين ألفا.

و فيها مات ياركوج «١» التركى فى رمضان، و صلى عليه أبو عيسى بن المتوكل، و كان صاحب مصر و مقطوعها* و دعى [١] له فيها «٢» قبل أحمد بن طولون، فلما توفى استقل أحمد بمصر.

و فيها كانت وقعة بين أصحاب «٣» موسى بن بغا و أصحاب الحسن بن زيد العلوى، فانهم أصحاب الحسن.

و فيها أسر مسرور البلخى جماعة من أصحاب مساور الشارى، و سار مسرور إلى البوازيج، فلقى مساورا هناك، فكان فيها بينهما وقعة أسر فيها من أصحاب مسرور جماعة، ثم انصرف فى ذى الحجة إلى سامرا، و استخلف على عسكره بحديثه الموصل جعلان.

و فيها رجع أكثر الناس من القرعاء خوف العطش، و سلم من سار إلى مكة؛ و حج بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن.

و فيها أوقع بأعراب بتكرت كانوا أعانوا مساورا الشارى «٤».

و فيها أوقع مسرور البلخى بالأكراد اليعقوبية، فهزمهم و أصاب فيها.

و فيها صار محمد بن واصل فى طاعة، السلطان، و سلم فارس إلى محمد بن الحسن بن أبى الفياض.

و فيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان لهم بعبادان، فحملوا إلى سامرا، فضربت أعناقهم.

[١] و تدعى.

(١). يارجوج. B، يارجوج. P.C.

A.mO. (٢-٤)

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٥٨

و فيها توفى محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الدهلى التيسابورى، و له مع البخارى حادثة ظلمه بها حسدا له، ليس هذا مكان ذكرها.

و فيها توفى يحيى بن معاذ الرازى الواعظ فى جمادى الأولى، و كان عابدا صالحا صحب أبى يزيد و غيره

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٥٩

٢٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و مائتين

ذكر دخول الزنج الأهواز

و فيها، فى رجب، دخلت الزنج الأهواز، و كان سببه أن العلوى أنفذ على بن أبان المهلبى، و ضم إليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى، و سليمان بن موسى الشَّعرانى، و سيَّره إلى الأهواز. و كان المتولَّى لها بعد منصور بن جعفر رجل يقال له أصعجور «١»، فبلغه خبر الزنج، فخرج إليهم، و التقى العسكران بدشت ميسان، فانهزم أصعجور، و قتل معه ثيرك «٢»، و جرح خلق كثير من أصحابه، و غرق أصعجور «٣»، و أسر خلق كثير، فيهم الحسن بن هرثمة، و الحسن بن جعفر، و حملت الرءوس و الأعلام و الأسرى إلى الخيث، فأمر بحبس الأسرى، و دخل الزنج الأهواز، فأقاموا يفسدون فيها، و يعيشون إلى أن قدم موسى بن بغا

ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج

و فيها، فى ذى القعدة، أمر المعتمد موسى بن بغا بالمسير إلى حرب صاحب الزنج، فسير إلى الأهواز عبد الرحمن بن مفلح، و إلى البصرة إسحاق بن

(١). اصفجون: Jemes، اصعجون P.C.

(٢). نيزك B.

(٣). اصعجون I.h.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٠

كنداجيق، و إلى باذاورد إبراهيم بن سيماء، و أمرهم بمحاربة صاحب الزنج.

فلما ولى عبد الرحمن الأهواز سار إلى محاربة على بن أبان، فتواقعا، فانهزم عبد الرحمن، ثم استعد، و عاد إلى على فأوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا، و أسر خلقا كثيرا، و انهزم على بن أبان و الزنج، ثم أراد ردهم فلم يرجعوا من الخوف الذى دخلهم من عبد الرحمن؛ فلما رأى ذلك أذن لهم بالانصراف، فانصرفوا إلى مدينته صاحبهم «١».

و وافى عبد الرحمن حصن مهدى ليعسكر به، فوجه إليه صاحب الزنج على بن أبان، فواقعه، فلم يقدر عليه، و مضى يريد الموضع المعروف بالدَّكَّة «٢»، و كان إبراهيم بن سيماء بالباذاورد، فواقعه على بن أبان، فهزمه على بن أبان، ثم واقعة ثانية، فهزمه إبراهيم، فمضى على فى الليل و معه الأدلاء فى الآجام، حتى انتهى إلى نهر يحيى.

و انتهى خبره إلى عبد الرحمن، فوجه إليه طاشتمر فى جمع من الموالى، فلم يصل إليه لامتناعه [١] بالقصب و الحلافى، فأضرمها [٢] عليه نارا، فخرجوا منها هارين، فأسر منهم أسرى، و انصرف أصحاب عبد الرحمن بالأسرى و الظفر.

ثم سار عبد الرحمن نحو على بن أبان بمكان نزل فيه، فكتب على إلى صاحب الزنج يستمده، فأمدّه بثلاث عشرة [٣] و شذاه، و وافاه عبد الرحمن، فتواقعا يومهما، فلما كان الليل انتخب على من أصحابه جماعة ممن يثق بهم و سار، و ترك عسكره ليخفى أمره، و أتى عبد الرحمن من ورائه

[١] لامتناعه.

[٢] فأضرمه.

[٣] بثلاثة عشر.

(١). الخبيث. P. C. Bte

(٢). بادركة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦١

فبيته، فنال منه شيئاً يسيراً، و انحاز عبد الرحمن، فأخذ عليّ منهم أربع شذوات، و أتى عبد الرحمن دولاب فأقام به. و سار طاشتمر إلى عليّ فوفاه و قاتله، فانهزم عليّ إلى نهر السّدره «١»، و كتب يستمدّ عبد الرحمن، فأخبره بانهزام عليّ عنه، فأتاه عبد الرحمن، و واقع عليّاً بنهر السّدره وقعه عظيمه، فانهزم عليّ إلى الخبيث، و عسكر عبد الرحمن بلبنان «٢» [١]، فكان هو و إبراهيم بن سيما يتناوبان المسير إلى عسكر الخبيث فيوقعان به، و إسحاق بن كنداجيق بالبصره، و قد قطع الميره عن الزنج، فكان صاحبهم يجمع أصحابه [٢] يوم محاربه عبد الرحمن و إبراهيم، فإذا انقضت الحرب سيّر طائفه منهم إلى البصره* يقاتل بهم إسحاق «٣»، فأقاموا كذلك بضعة عشر شهراً إلى أن صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج، و وليها مسرور البلخى، فانتهى الخبر بذلك إلى الخبيث

. ذكر ملك يعقوب نيسابور

و فيها، فى سؤال، دخل يعقوب بن الليث نيسابور، و كان بسبب مسيره إليها أنّ عبد الله السّجزيّ كان ينازع يعقوب بسجستان، فلما قوى عليه يعقوب هرب منه إلى محمّد بن طاهر، فأرسل يعقوب يطلب من ابن طاهر أن يسلمه إليه فلم يفعل، فسار نحوه إلى نيسابور، فلما قرب منها، و أراد دخولها،

[١] بلنان.

[٢] أصحابهم.

(١). المدرة. A.

(٢). ؟. لبنان. B. ireteC

(٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٢

ووجه محمّد بن طاهر يستأذنه فى تلقّيه، فلم يأذن له، فبعث بعمومته و أهل بيته فتلّقوه.

ثم دخل نيسابور فى سؤال، فركب محمّد بن طاهر، فدخل إليه فى مضربه، فسأله، ثم وبخه على تفريطه فى عمله، و قبض على محمّد بن طاهر و أهل بيته، و استعمل على نيسابور «١»، و أرسل إلى الخليفة يذكر تفريط محمّد بن طاهر فى عمله، و أنّ أهل خراسان سألوه المسير إليهم، و يذكر غلبة العلويين على طبرستان، و بالغ فى هذا المعنى، فأنكر عليه ذلك، و أمر بالاعتصار، على ما أسند إليه، و إلّا يسلك معه مسلک المخالفين.

و قيل كان سبب ملك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع و خمسين [و مائتين] من ضعف محمّد بن طاهر أمير خراسان، فلما تحقّق يعقوب ذلك، و أنّه لا يقدر على الدفع، سار إلى نيسابور، و كتب إلى محمّد بن طاهر يعلمه أنّه قد عزم على قصد طبرستان ليمضى ما أمره الخليفة فى الحسن بن زيد المتغلب عليها، و أنّه لا يعرض لشيء من عمله، و لا لأحد [١] من أسبابه.

و كان بعض خاصية محمّد بن طاهر و بعض أهله لّمّا رأوا إدبار أمره مالوا إلى يعقوب، فكاتبوه، و استدعوه، و هؤنوا على محمّد أمر

يعقوب* من نيسابور «٢»، فأعلموه أنه لا- خوف عليه منه، و ثبطوه عن التحرز منه، فركن محمداً إلى قولهم، حتى قرب يعقوب من نيسابور، فوجه إليه قائداً من قواده يطيب قلبه، و أمره بمنعه عن الانتزاع عن نيسابور إن أراد ذلك. ثم وصل يعقوب إلى نيسابور رابع شوال و أرسل أخاه عمرو بن الليث

[١] إلى أحد.

(١). tatsxe. nisabur. AnI sopmuucavmuitaps

(٢). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٣

إلى محمد بن طاهر، فأحضره عنده، فقبض عليه و قيده، و عنّفه على إهماله عمله، و عجزه عن حفظه، ثم قبض على جميع أهل بيته، و كانوا نحواً من مائة و ستين رجلاً، و حملهم إلى سجستان، و استولى على خراسان، و رتب فى الأعمال نوابه. و كانت ولاية محمد بن طاهر إحدى عشرة سنة و شهرين و عشرة أيام

. ذكر ظهور ابن الصوفى بمصر ثانياً

و فيها عاد ابن الصوفى العلوى فظهر [١]، بمصر، و قد ذكرنا سنة ست و خمسين [و مائتين] ظهوره و هربه إلى الواحات، فأحتم نفسه، و دعا [٢] الناس إلى نفسه، فتبعه خلق كثير، و سار بهم إلى الأشمونين، فوجه إليه جيش عليهم قائد يعرف بابن أبى الغيث «١»، فوجده قد أصدع إلى لقاء أبى عبد الرحمن العمرى، و سذك بعد هذا. فلما وصل العلوى إلى العمرى التقياً، فكان بينهما قتال شديد، أجلت الوقعة عن [٣] انهزام العلوى، فولّى منهزماً إلى أسوان، فعاث فيها، و قطع كثيراً من نخلها. فسير إليه ابن طولون جيشاً، و أمرهم بطلبه أين كان، فسار الجيش فى

[١] ظهر.

[٢] و دعى.

[٣] من.

(١). البعث. B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٤

طلبه، فولّى هاربا إلى عيذاب، و عبر البحر إلى مكة، و تفرّق أصحابه، فلما وصل إلى مكة بلغ خبره إلى و إليها، قبض عليه و حبسه، ثم سيره إلى ابن طولون، فلما وصل إلى مصر أمر به بطيف به فى البلد، ثم سجنه مدّة و أطلقه، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات

. ذكر حال أبى عبد الرحمن العمرى

قد تقدّم ذكر أبى عبد الرحمن العمرى، و اسمه عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. و كان سبب ظهوره بمصر أن البجاء أقبلت يوم العيد، فنهبوا و قتلوا و عادوا غانمين، و فعلوا ذلك مرّات، فخرج هذا العمرى غضباً لله

و للمسلمين، و كمن لهم فى طريقهم، فلمّا عادوا خرج عليهم، و قتل مقدّمهم و من معه، و دخل بلادهم فنهبها، و قتل فيهم فأكثر، و نهبوا و سبوا ما لا يحصى، و تابع عليهم الغارات حتّى أدوا إليه الجزية، و لم يفعلوها قبل ذلك. و اشتدّت شوكة العمرى، و كثر أتباعه؛ فلمّا بلغ خبره ابن طولون سير إليه جيشا كثيفا، فلمّا التقوا تقدّم العمرى و قال لمقدّم الجيش: إنّ ابن طولون لا يعرف خبرى، لا شكّ، على حقيقة، فأتى لم أخرج للفساد، و لم يتأذّبى مسلم و لا ذمّى، و إنّما خرجت طلبا للجهاد، فاكتب إلى الأمير أحمد عزّفه كيف حالى، فإن أمرك بالانصراف فانصرف، و إلّا إن أمرك بغير ذلك كنت معذورا. فلم يجبه إلى ذلك، و قاتله، فانهمز جيش ابن طولون، فلمّا وصلوا إليه أخبروه بحال العمرى فقال: كنتم أنهيتم حاله إليّ، فإنّه نصر «١»

(١). نصر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٥

عليكم ببغيتكم، و تركه.

فلمّا كان بعد مدّة وثب على العمرى غلامان له فقتلاه، و حملا رأسه إلى أحمد بن طولون، فلمّا حضرا عنده سألهما عن سبب قتله، فقالا: أردنا التقرّب إليك بذلك، فقتلتهما، و أمر برأس العمرى فغسل: و كفن، و دفن

ذكر ما كان هذه السنة بالأندلس «١»

فى هذه السنة سار محمّد بن عبد الرحمن الأموى، صاحب الأندلس، إلى طليطلة فنازلها و حصرها، و كان أهلها قد خالفوا عليه، و طلبوا الأمان فأمّنهم، و أخذ رهائنهم.

و فيها خرج أهل طليطلة إلى حصن سكيان، و كان فيه سبع مائة رجل من البربر، و كان أهل طليطلة فى عشرة آلاف، فلمّا التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدّمى أهلها، و هو عبد الرحمن بن حبيب، فتبعه أهل طليطلة فى الهزيمة، و إنّما انهزم لعداوة كانت بينه و بين مقدّم آخر اسمه طريش «٢» من أهل طليطلة، فأراد أن يوهنه بذلك، فلمّا انهزموا قتلوا البرقيلى «٣».

و فيها عاد عمرو بن عمرو إلى طاعة محمّد بن عبد الرحمن، و كان مخالفا عليه عدّة سنين، فولاه مدينة أمشقة و حصر محمّد حصون بنى موسى ثمّ تقدّم إلى بنبلونه فوطئ أرضها و عاد

(١). tseed .Bte .P .CnitupaC.

(٢). طريسة. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٦

ذكر عدّة حوادث

* و فيها سارت سرية للمسلمين إلى مدينة سرقوسة، فصالحها [١] أهلها على أن أطلقوا الأسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين، ثلاثمائة و ستين أسيرا، فلمّا أطلقوهم عادت [٢] عنهم «١».

و فيها قتل كيجور «٢»، و كان سبب قتله أنّه كان على الكوفة، فسار عنها إلى سامرا بغير إذن، فأمر بالرجوع فأبى، فحمل إليه مال ليفرّقه فى أصحابه فلم يقنع به، و سار حتّى أتى عكبرا، فوجه إليه من سامرا عدّة من القواد فقتلوه، و حملوا رأسه إلى سامرا.

و فيها غلب شركب «٣» الحمار «٤» على مرو و ناحيتها و نهبها.

و فيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ، فأقام بقهستان، و ولّى عماله هراة، و بوشنج، و باذغيس، و انصرف إلى سجستان.

و فيها فارق عبد الله السَّجَزِيُّ «٥» يعقوب، و حاصر نيسابور و بها محمّد ابن طاهر* قبل أن يملكها يعقوب بن الليث، فوجه محمّد بن طاهر «٦» إلى الرسل و الفقهاء، فاختلفوا [٣] بينهما، ثمّ ولّاه الطَّبْسِين، و قهستان؛ و فيها غلب الحسن بن زيد على قومس و دخلها أصحابه.

[١] فصالحه.

[٢] عاد.

[٣] فاختلفوا.

(١). P.C.mO. Bte

(٢). كنجور. A.Cte .P .s .p .B

(٣). شوكة. A

(٤). الحمال. B. الكامل فى التاريخ ج ٧ ٢٦٦ ذكر عدة حوادث ص : ٢٦٦

(٥). الشجرى. B. P.Cte

(٦). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٧

و فيها كانت وقعة بين محمّد بن الفضل بن بيان «١» و هسوزان بن جستان الديلمى، و انهزم و هسوزان.

و فيها نزلت الروم على سميساط، ثم نزلوا على ملطية* و قاتلهم أهلها «٢»، فانهزمت الروم، و قتل بطريق البطارقة.

و حجّ بالناس* العباس بن «٣» إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس المعروف ببيريّة.

و فيها مات محمّد بن يحيى بن موسى أبو عبد الله بن أبى زكريا الأسفراينى المعروف بابن حيويه، و محمّد بن عمرو بن يونس بن

عمران بن دينار الكوفى الثعلبى، و كان شيعتيا ضعيفا الحديث.

و فيها توفى أبو الحسن بن عليّ بن حرب الطائى الموصلى، و كان محدّثا،* و ممّن روى عنه أبوه عليّ بن حرب «٤».

(١). بنان. B

(٢). و قاتلها. P.C

(٣). A

(٤). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٨

٢٦٠) ثم دخلت سنة ستين و مائتين

ذكر دخول يعقوب طبرستان

و فيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوى، فهزمه، و دخل طبرستان.

و كان سبب ذلك أن عبد الله السَّجَزِيَّ «١» [كان] ينازع يعقوب الرئاسة بسجستان، فقهره يعقوب، فهرب منه عبد الله إلى نيسابور،

فلما سار يعقوب إلى نيسابور، كما ذكرنا، هرب عبد الله إلى الحسن بن زيد بطبرستان، فسار يعقوب في أثره، فلقبه الحسن بن زيد بقرية سارية.

وكان يعقوب قد أرسل إلى الحسن يسأله أن يبعث إليه عبد الله ويرجع عنه، فإنه إنما جاء لذلك لا لحربه، فلم يسلمه الحسن، فحاربه يعقوب، فانهزم الحسن، ومضى نحو السّر «٢» وأرض الديلم، ودخل يعقوب ساريه، وآمل، وجبى أهلها خراج سنه، ثم سار في طلب الحسن، فسار إلى بعض جبال طبرستان، وتابعت عليه الأمطار نحو من أربعين يوما، فلم يتخلص إلّا بمشقة شديدة، وهلك عامه ما معه من الظهر.

ثم أراد الدخول خلف الحسن، فوقف على الطريق الذي يريد [أن] يسلكه، وأمر أصحابه بالوقوف، ثم تقدّم وحده، وتأمل الطريق، ثم رجع

(١). الشجرى. P.C. Bte

(٢)! البربر. A.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٢٦٩

إليهم فأمرهم بالانصراف، وقال لهم: إن لم يكن طريق غير هذا، وإلّا لا طريق إليه.

وكان نساء أهل تلك الناحية قلن للرجال: دعوه يدخل، فإنه إن دخل كفييناكم أمره، وعلينا أسره لكم. فلما خرج من طبرستان عرض رجاله، ففقد منهم أربعون ألفا، وذهب أكثر ما كان معه من الخيل، والإبل، والبغال والأثقال، وكتب إلى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة، وسار إلى الرّي في طلب عبد الله لأنه كان قد سار إليها بعد هزيمة الحسن، فلما قاربها يعقوب كتب إلى الصلانيّ إليها يخبره بين تسليم عبد الله إليه وينصرف عنه، وبين المحاربة، فسلم إليه عبد الله فرحل عنه، وقتل عبد الله

. ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل أساتكين «١»، وهو من أكابر قواد الأتراك، فسير إليها ابنه أذكوتكين «٢» في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين؛ فلما كان يوم النيروز من هذه السنة، وهو الثالث عشر من نيسان، غيّر [١] المعتضد بالله، ودعا أذكوتكين وجوه أهل الموصل إلى قبة في الميدان، وأحضر أنواع الملاحى، وأكثر الخمر، وشرب ظاهرا، وتجاهر أصحابه بالفسوق، وفعل المنكرات، وأساء السيرة في الناس.

وكان تلك السنة برد شديد أهلك الأشجار، والثمار، والحنطة، والشعير،

[١] فغيّره.

(١). استابكين. B.

(٢). أذكوتكين: B. repmes

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٠

وطالب الناس بالخراج على الغلات التي هلكت، فاشتد ذلك عليهم، وكان لا يسمع بفرس جيّد عند أحد إلّا أخذه، وأهل الموصل صابرون، إلى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فأخذها في الطريق، فامتنت، واستغاثت، فقام رجل اسمه إدريس الحميرى، وهو من أهل القرآن والصلاح، فخلصها من يده، فعاد الجندى إلى أذكوتكين «١» فشكا من الرجل، فأحضره وضره ضربا شديدا من غير

أن يكشف الأمر، فاجتمع وجوه أهل الموصل إلى الجامع وقالوا: قد صبرنا على أخذ الأموال، و شتم الأعراض، و إبطال السنن و العسف «٢»، و قد أفضى الأمر إلى أخذ الحریم، فأجمع رأيهم على إخراجهم، و الشكوى منه إلى الخليفة. و بلغه الخبر، فركب إليهم في جنده، و أخذ معه النّفاطين، فخرجوا إليه و قاتلوه قتالا شديدا، حتّى أخرجوه عن الموصل، و نهبوا داره، و أصابه حجر فأثخنه، و مضى من يومه إلى بلده، و سار منه إلى سامرا.

و اجتمع الناس إلى يحيى بن سليمان، و قلدوه أمرهم، ففعل، فبقى كذلك إلى أن انقضت سنة ستين؛ فلما دخلت سنة إحدى و ستين [و مائتين] كتب أساتكين إلى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبيّ، ثمّ العدويّ، في أن يتقلد الموصل، و أرسل إليه الخلع و اللواء، و كان بديار ربيعة، فجمع جموعا كثيرة، و سار إلى الموصل، و نزل بالجانب الشرقيّ، و بينه و بين البلد دجلة، فقاتلوه، فعبر إلى الجانب الغربيّ و زحف إلى باب البلد، فخرج إليه يحيى بن سليمان في أهل الموصل، فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة، و كثرت الجراحات و عاد الهيثم عنهم.

فاستعمل أساتكين على الموصل إسحاق بن أيوب التغلبيّ فخرج «٣» في جمع

(١). ابن اساتكين. A.

(٢). و العنف. B.

(٣). فسار. P. C. Bte.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧١

يبلغون عشرين ألفا، منهم حمدان بن حمدون التغلبيّ و غيره، فنزل عند الدير الأعلى، فقاتله أهل الموصل و منعه، فبقوا كذلك مدّة، فمرض يحيى بن سليمان الأمير، فطمع إسحاق في البلد، و جدّ في الحرب فانكشف «١» الناس بين يديه، فدخل إسحاق البلد، و وصل إلى سوق الأربعاء، و أحرق سوق الحشيش، فخرج بعض العدول، اسمه زياد بن عبد الواحد، و علّق في عنقه مصحفا، و استغاث بالمسلمين فأجابوه، و عادوا إلى الحرب، و حملوا على إسحاق و أصحابه، و أخرجوهم من المدينة.

و بلغ يحيى بن سليمان الخبر، فأمر فحمل في محفّة، و جعل أمام الصفّ، فلما رآه أهل الموصل قويت نفوسهم، و اشتدّ قتالهم، و لم يزل الأمر كذلك و إسحاق يرسل أهل الموصل،* و يعدهم الأمان «٢» و حسن السيرة، فأجابوه إلى أن يدخل البلد، و يقيم بالربض الأعلى، فدخل و أقام سبعة أيّام.

ثمّ وقع بين بعض «٣» أصحابه و بين قوم من أهل الموصل شرّ، فرجعوا إلى الحرب، و أخرجوه عنها، و استقرّ يحيى بن سليمان بالموصل

. ذكر الحرب بين أهل طليطلة و هواره «٤»

و في هذه السنة ظهر موسى بن ذى النّون الهوّاريّ بشت برية، و أغار على أهل طليطلة، و دخل حصن وليد من شنت برية، فخرج أهل طليطلة إليه في نحو عشرين ألفا، فلما التقوا بموسى و اقتتلوا انهزم محمّد بن طريشة في أصحابه، و هو من أهل طليطلة، فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة، و انهزم

(١). فاتفق. A.

(٢). و بذل لهم الإحسان. P. C. Bte.

(٣). A.

(٤). P.CnitupaC.tseed

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٢

معهم مطرف بن عبد الرحمن، فعمل ذلك محمّد مكافأة لمطرف حين «١» انهزم بالناس فى العام الماضى، فقتل من أهل طليطله خلق كثير، وقوى موسى ابن ذى التّون، و هابه من حاذره

. ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة قتل رجل من أصحاب مساور الشارى محمّد بن هارون ابن المعمر، رآه و هو يريد سامرا، فقتله، و حمل رأسه إلى مساور، فطلبت ربيعه بثأره، فندب مسرور البلخى و غيره إلى أخذ الطرق على مساور. و فيها اشتدّ الغلاء فى عاميّة بلاد الإسلام، فانجلى من أهل مكّة كثير، و رحل عنها عاملها، و هو بريّة، و بلغ الكثر [من] الحنطة ببغداد عشرين و مائة دينار، و دام ذلك شهورا. و فيها قتلت الأعراب منجورا و الى حمص، و استعمل عليها بكنتم. و فيها قتل العلاء بن أحمد الأردى عامل أذربيجان، و كان سبب قتله أنّه فلج، فاستعمل الخليفة مكانه أبا الرّدينى «٢» عمر بن على، فلمّا قاربها خرج إليه العلاء، فتحاربا، فقتل العلاء، و انهزم أصحابه، و أخذ أبو الرّدينى ما خلفه العلاء و كان مبلغه ألفى ألف و سبع مائة ألف درهم. و حجّ بالناس إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل المعروف ببريّة، و هو أمير مكّة.

(١). حتى. doC.

(٢) الريدينى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٣

و فيها ظهر بمصر إنسان يكنى أبا [١] روح، و اسمه سكن، و كان من أصحاب ابن الصوفى، و اجتمع له جماعة، فقطع الطريق، و أخاف السبيل، فوجه إليه ابن طولون جيشا، فوقف أبو روح فى أرض كثيرة الشقوق، و قد كان بها قمح فحصد، و بقى من تبته على الأرض ما يستر الشقوق، و قد ألفوا المشى على مثل هذه الأرض. فلمّا جاءهم الجيش لقوهم، ثم انهزم أصحاب أبى روح، فتبعهم عسكر ابن طولون، فوقعت حوافر خيولهم فى تلك الشقوق، فسقط كثير من فرسانها عنها، و تراجع أصحاب أبى روح عليهم،* فقتلوهم شرّ قتله «١» و انهزم الباقون أسوأ هزيمة.

فسير أحمد جيشا إلى طريقهم إلى الواحات، و جيشا فى طلبه، فلقية الجيش الذى فى طلبه و قد تحصّن فى مثل تلك الأرض فحذرهما عسكر أحمد، فحين بطلت حيلهم انهزموا، و تبعهم العسكر، فلمّا خرجوا إلى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه، فراسل يطلب الأمان، فبذل له، و بطلت الحرب، و كفى المسلمون شرّه.

و فيها توفى على بن محمّد بن جعفر العلوى الخماني «٢»، و كان يسكن الخمان «٣»، فنسب إليها.

و فيها قتل على بن يزيد «٤» صاحب الكوفة، قتله صاحب الزنج.

* و فيها كان يافريقيّة و بلاد المغرب و الأندلس غلاء شديد، و عمّ غيرها من البلاد، و تبعه وباء و طاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس.

و فيها توفى محمّد بن إبراهيم بن عبدوس، الفقيه المالكي، صاحب المجموعة

[١] أبو

٧*١٨

(١). فقتلوا منهم خلقا كثيرا. P.C.

(٢). الحمانى. P.C. Bte

(٣). الحمان. P.C. Bte

(٤). زيد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٤

فى الفقه، و هو من أهل إفريقية «١».

و فيها مات مالك بن طوق التغلبى بالرحبة «٢»، و هو بناها، و إليه تنسب.

و فيها توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عليه السلام.

و فيها توفى أبو محمد العلوى العسكرى، و هو أحد الأئمة الاثنى عشر، على مذهب الإمامية، و هو والد محمد الذى يعتقدونه المنتظر

بسرداب سامرا؛* و كان مولده سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين «٣».

و فيها توفى أبو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى، الفقيه الشافعى، و هو من أصحاب الشافعى البغداديين.

و فيها توفى حسين بن إسحاق الحكيم الطيب، و هو الذى نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية، و كان عالما بها

(١-٣). P.C. mO. Bte

(٢). صاحب الرحبة. P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٥

٢٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و مائتين**ذكر الحرب بين محمد بن واصل و ابن مفلح**

و فيها تحارب ابن واصل و عبد الرحمن بن مفلح و طاشتمر.

و كان سبب ذلك أن ابن واصل كان قتل الحارث بن سيما، و تغلب على فارس، فأضاف المعتمد فارس إلى موسى بن بغا، و الأهواز،

و البصرة، و البحرين، و اليمامة، مع ما كان إليه؛ فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح، و هو شاب عمره إحدى و عشرون سنة، إلى

الأهواز، و ولّاه إياها مع فارس، و أضاف إليه طاشتمر؛ فلما علم ذلك ابن واصل، و أن ابن مفلح قد سار نحوه من الأهواز، زحف إليه

من فارس، فاتقيا برامهرمز. و انضم أبو داود الصيعلوك إلى ابن واصل، فاقتتلوا، فانهزم عبد الرحمن و أخذ أسيرا، و قتل طاشتمر، و

اصطلم، عسكرهما، و غنم* ما فيه من «١» الأموال و العدة و غير ذلك «٢».

و أرسل الخليفة إلى ابن واصل فى إطلاق عبد الرحمن، فلم يفعل، و قتله و أظهر أنه مات، و سار ابن واصل من رامهرمز، من بعد هذه

الوقعة، مظهرا أنه يريد واسط لحرب موسى بن بغا، فانتهى إلى الأهواز و فيها إبراهيم بن سيما فى جمع كثير، فلما رأى موسى شدة «٣»

الأمر بهذه الناحية، و كثرة المتغلبين عليها، و أنه يعجز عليهم عنهم، سأل أن يعفى، فأجيب إلى ذلك

(١). منه .P .C. Bte

(٢) .. شيئا كثيرا .P .C. Bte .dda

(٣). بيده .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٦

ذكر ولاية أبى الساج الأهواز

وفىها ولى أبو الساج الأهواز، بعد مسير عبد الرحمن عنها إلى فارس، وأمر بمحاربة الزنج، فسير صهره عبد الرحمن «١» لمحاربة الزنج، فلقى علي بن أبان بناحية دولا، فقتل عبد الرحمن، وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مكرم، ودخل الزنج الأهواز، فقتلوا أهلها، وسبوا وأحرقوا.

ثم انصرف أبو الساج عما كان إليه من الأهواز، و حرب الزنج، و ولأها إبراهيم بن سيماء، فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا.

وفىها ولى محمد بن أوس «٢» البلخى طريق خراسان

. ذكر عود الصفار إلى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح و بين ابن واصل ما ذكرناه، اتصل خبرهما إلى يعقوب الصفار، و هو بسجستان، فتجدد طمعه فى ملك بلاد فارس، و أخذ الأموال و الخزائن و السلاح التى غنمها ابن واصل من ابن مفلح، فسار مجداً. و بلغ ابن واصل خبر قربه منه و أنه نزل البيضاء من أرض فارس، و هو بالأهواز، فعاد عنها لا يلوى على شىء، و أرسل خاله أبا بلال مرادسا إلى الصفار، فوصل إليه، و ضمن له طاعة ابن واصل، فأرسل يعقوب الصفار إلى ابن واصل كتباً و رسلاً فى المعنى، فحسبهم ابن واصل، و سار يطلب

(١). A. mO.

(٢). إدريس .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٧

الصفار و الرسل معه يريد أن يخفى خبره، و أن يصل إلى الصفار بغته لم يعلم به، فينال منه غرضه، و يوقع به. فسار فى يوم شديد الحر، فى أرض صعبة المسلك، و هو يظن أن خبره قد خفى عن الصفار، فلما كان الظهر تعبت دوابهم، فنزلوا ليستريحوا، فمات من أصحاب ابن واصل من الرجال كثير جوعاً و عطشاً، و بلغ خبرهم الصفار، فجمع أصحابه و أعلمهم الخبر و سار، و قال لأبى بلال: إن ابن واصل قد غدر بنا، و حَسِبْنَا اللَّهَ وَ نِعَمَ الْوَكِيلُ! و مضى الصفار إلى ابن واصل، فلما قاربهم و علموا به انخذلوا و ضعفت نفوسهم عن مقاومته و مقاتلته، و لم يتقدموا خطوة، فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال، و تبعهم عسكر الصفار، و أخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح، و استولى على بلاد فارس، و رتب بها أصحابه و أصلح أحوالها. * و مضى ابن واصل منهزماً، فأخذ أمواله من قلعته، و كانت أربعين ألف ألف درهم، و أوقع يعقوب بأهل زمّ لأنهم أعانوا ابن واصل «١» و حدث نفسه بالاستيلاء على الأهواز و غيرها

. ذكر تجهز أبى أحمد للمسير إلى البصرة

وفيهما، فى سؤال، جلس المعتمد فى دار العامية، فولى ابنه جعفرا [١] العهد، ولقبه المفوض إلى الله، وضم إليه موسى بن بغا، فولاه إفريقية، و مصر،

[١] جعفر.

(١)

etnamurer mucanu itarranceahrutig elomitluetipacni ta., Bte. P. C. mi
atcaderm uidnepmocnienoit isopxemuratarran. (

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٨

والشام، والجزيرة، والموصل، وأرمينية «١»، وطريق خراسان ومهر جاندق، وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر، ولقبه الناصر لدين الله الموفق، وولاه المشرق، وبغداد، والسواد، والكوفة، وطريق مكة والمدينة، واليمن، وكسكر، وكور دجلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، وقم، وكرج «٢»، ودينور، والزى، وزنجان، والسند، وعقد لكل واحد منهما لواءين: أسود وأبيض، و شرط إن حدث به الموت، وجعفر لم يبلغ، أن يكون الأمر للموفق، ثم لجعفر بعده، وأخذت البيعة بذلك. فعقد جعفر لموسى على المغرب، وأمر الموفق أن يسير إلى حرب الزنج؛ فولى الموفق الأهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخى، وسيره فى مقدمته فى ذى الحجة. وعزم على المسير بعده، فحدث من أمر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير، وسنذكره أول سنة اثنتين وستين ومائتين.

وفيهما فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث، وسار إلى أبى الساج، وأقام معه بالأهواز، وخلع عليه المعتمد وسأل أن يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر إلى خراسان. وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن «٣» بن إسماعيل بن* العباس ابن محمد بن «٤» على بن عبد الله بن عباس، ومات الحسين بن أبى الشوارب بمكة بعد ما حج

A.(١)

ddoC.(٢) و كرخ.

P. C.(٣) الحسين.

P. C. mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٧٩

ذكر ولاية نصر بن أحمد السامانى [١] ما وراء النهر

فى هذه السنة استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان ابن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خشنش «١»، وكان بهرام خشنش من الزى، فجعله كسرى هرمز بن أنوشروان مرزبان أذربيجان، وقد تقدم ذكر بهرام وجوبين عند ذكر كسرى هرمز.

ولما ولى المأمون خراسان، واصطاح «٢» أولاد أسد بن سامان، وهم:

نوح، وأحمد، ويحى، وإلياس، بنو أسد بن سامان، قزبهم «٣» [٢] ورفع منهم واستعملهم ورعى «٤» حق سلفهم، فلما رجع المأمون

إلى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد، فولّى غسان نوح بن أسد، في سنة أربع و مائتين، سمرقند، و أحمد بن أسد فرغانة، و يحيى بن أسد الشاش و أشرو سنة، و إلياس بن أسد هراة.
فلما ولي طاهر بن الحسين خراسان ولّاهم هذه الأعمال، ثمّ توفّى نوح ابن أسد، و أقر طاهر بن عبد الله أخويه على عمله: يحيى، و أحمد، و كان أحمد بن أسد عفيف الطعمه، مرضى السيرة، لا يأخذ رشوة، و لا أحد من أصحابه، ففيه قيل، أو في ابنه نصر:
ثوى ثلاثين حولاً في ولايته فجاج يوم ثوى في قبره حشمه «٥»

[١] السامنى.

[٢] فقر بهم.

(١). P. C. penis، حيشيش. A.

(٢). و اصطنع. B.

(٣). فقدمهم. P. C. Bte.

(٤). و عرف لهم. P. C. Bte.

(٥). جسده. A.

الكامل في التاريخ، ج٧، ص: ٢٨٠

و كان إلياس يلى هراة،* و له بها عقب و آثار كثيرة، فاستقدمه عبد الله ابن طاهر «١»، و كان رسمه فيمن يستقدمه أن يعد أيامه، فأبطأ إلياس، فكتب إليه بالمقام حيث يلقاه كتابه، فبلغه الكتاب و قد سار عن بوشنج، فأقام بها سنة تأدياً له، ثمّ أذن له في القدوم عليه.
فلما مات إلياس بهراة أقر عبد الله ابنه أبا إسحاق محمّد بن إلياس على عمله، فأقام بهراة، و كان لأحمد بن أسد سبعة بنين، و هم: نصر، و أبو يوسف يعقوب، و أبو زكريا يحيى، و أبو الأشعث أسد، و إسماعيل، و إسحاق، و أبو غانم حميد، و لما توفّى أحمد بن أسد استخلف ابنه نصر على أعماله بسمرقند و ما وراءها، فبقى عاملاً عليها إلى آخر أيام الطاهريّة، و بعد زوال أمرهم إلى أن مضى لسبيله.

و كان إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصر، فولّاه نصر بخارى سنة إحدى و ستين و مائتين. و معنى قول أبي جعفر: و في سنة إحدى و ستين [و مائتين] ولي نصر بن أحمد ما وراء النهر، أنّه تولّاه [١] من جانب الخليفة، و إنّما كان يتولّاه، من قبل، من عمّال خراسان، و إلّا فالقوم تولّوا قبل هذا التاريخ.

و كان سبب استعماله إسماعيل أنّه لما استولى يعقوب بن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشاً إلى شطّ جيحون ليأمن عبور يعقوب، فقتلوا مقدّمهم، و رجعوا إلى بخارى، فخافهم أحمد بن عمر، نائب نصر، على نفسه، فتغيّب عنهم، فأمرّوا عليهم أبا هاشم محمّد بن المبشّر بن رافع بن الليث بن نصر بن سيار «٢»،

[١] ولاه.

(١). mO. A.

(٢). يسار. A.

الكامل في التاريخ، ج٧، ص: ٢٨١

ثم عزلوه وولوا أحمد بن محمد بن ليث والد أبى عبد الله بن جنيد «١»، ثم صرفوه وولوا الحسن بن محمد من ولد عبدة بن حديد «٢»، ثم صرفوه، وبقية بخارى بغير أمير، فكتب رئيسها وقيدها أبو عبد الله بن أبى حفص إلى نصر يسأله توجيهه من يضبط بخارى، فوجه أخاه إسماعيل، ثم إن إسماعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولي خراسان، فتعاقدا على التعاون والتعاقد، فطلب منه إسماعيل أعمال خوارزم فولاه إياها.

وكان إسماعيل يؤمره [١] فى المكاتب، ثم سعت السعاة بين نصر وإسماعيل فأفسدوا «٣» ما بينهما، فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين و مائتين، فأرسل إسماعيل حمويه بن على إلى رافع بن هرثمة يستنجده، فسار إليه فى جيش كثيف، فوافى بخارى، قال حمويه: ففكرت فى نفسى، وقلت: إن ظفر إسماعيل بأخيه فما يؤمننى أن يقبض رافع على إسماعيل، ويتغلب على ما وراء النهر؟ و إن لم [٢] يفعل ذلك، ووفى لإسماعيل، فلا يزال إسماعيل معترفا بأنه «٤» فقيد «٥» رافع وجريحه «٦»، و يحتاج [أن] يتصرف على أمره ونهيه، فاجتمعت برافع خلوة، وقلت له: نصيحتك واجبة على، وقد ظهر لى من نصر وإسماعيل ما كان خفيا عنى، ولست آمنهما عليك، والرأى أن لا تشاهد الحرب، وتحملهما* على الصلح، فقبل ذلك، فتصالحا، وانصرف عنهما. قال حمويه: ثم إننى أعلمت [٣] إسماعيل «٧»، بعد ذلك، الحال كيف كان،

[١] يؤمره.

[٢] لو.

[٣] علمت.

(١). حمد.A، حمد.C.P

(٢). قديد.B، صديد.C.P

(٣). حتى أبعدها.A

(٤). يعتريانه.B

(٥). عند.B. suMte.rB

(٦). A. Cte .P. sitcnupenis

(٧). a .mo

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٨٢

فعذر رافعا فى إلزامه بالصلح، واستصوب فعل حمويه، وبقى نصر وإسماعيل مدة، ثم عادت السعاة، ففسد ما بينهما، حتى تحاربا سنة خمس وسبعين و مائتين، فظفر إسماعيل بأخيه نصر، فلما حمل إليه ترجل له إسماعيل، وقبل يديه، وردّه من موضعه إلى سمرقند، و تصرف على النيابة عنه ببخارى.

وكان إسماعيل خيرا، يحب أهل العلم والدين، و يكرمهم، و ببركتهم دام ملكه وملك أولاده و طالت أيامهم.

حكى أبو الفضل عنه محمد بن عبد الله البلعمي قال: سمعت الأمير أبا إبراهيم إسماعيل بن أحمد يقول: كنت بسمرقند، فجلست يوما للمظالم، و جلس أخى إسحاق إلى جانبى، فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي، فقامت له إجلالا لعلمه و دينه، فلما خرج عاتبنى أخى إسحاق، و قال: أنت أمير خراسان، يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له، فتذهب السياسة بهذا.

قال: فبت تلك الليلة، فرأيت النبى، صلى الله عليه و سلم، فى المنام و كأنى واقف و أخى إسحاق، فأقبل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأخذ بعضدى، فقال لى: يا إسماعيل! ثبت ملكك و ملك بيتك لإجلالك لمحمد ابن نصر. ثم التفت إلى إسحاق و قال: ذهب

ملك إسحاق و ملك بيته باستخفافه بمحمد بن نصر.

و كان محمد بن نصر هذا من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي، العاملين بعلمه، المصنفين فيه، و سافر إلى البلاد فى طلب العلم، و أخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعي يونس بن عبد الأعلى، و الربيع بن سليمان، و محمد بن عبد الله بن الحكم، و صحب الحارث المحاسبى و أخذ عنه علم المعاملة «١»، و برز فيه أيضا

(١). المعاملة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٨٣

ذكر عصيان أهل برقة

و فى هذه السنة عصى أهل برقة على أحمد بن طولون، و أخرجوا أميرهم محمد بن الفرغ «١» الفرغانى، فبعث ابن طولون جيشا عليهم غلامه لؤلؤ، و أمره بالرفق بهم، و استعمال اللين، فإن انقادوا و إلّا السيف.

فسار العسكر حتى نزلوا على برقة، و حاصروا أهلها، و فعلوا ما أمرهم من اللين، فطمع أهل برقة، و خرجوا يوما على بعض العسكر، و هم نازلون على باب البلد، فأوقعوا بهم و قتلوا منهم.

فأرسل لؤلؤ إلى صاحبه أحمد يعرفه الخبر، فأمره بالجد فى قتالهم، فنصب عليهم المجانيق، و جد فى قتالهم، و طلبوا الأمان، فأمنهم، ففتحوا له الباب، فدخل البلد، و قبض على جماعة من رؤسائهم، و ضربهم بالسياط، و قطع أيدي بعضهم، و أخذ معه جماعة منهم و عاد إلى مصر، و استعمل على برقة عاملا.

و لما وصل لؤلؤ إلى مصر خلع عليه أحمد خلعها فيها طوقان، فوضعها فى رقبتة، و طيف بالأسرى فى البلد

. ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية

فى هذه السنة* توفى محمد بن أحمد بن الأغلب، صاحب إفريقية، سادس جمادى الأولى، و كانت ولايته عشر سنين و خمسة أشهر و ستة عشر يوما.

(١). نوح. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٨٤

و لما حضره الموت عقد لابنه أبى عقال العهد و استخلف [١] أخاه إبراهيم لئلا ينازعه، و أشهد عليه آل «١» الأغلب و مشايخ القيروان، و أمره أن يتولى الأمر إلى أن يكبر ولده، فلمّا مات أتى أهل القيروان إبراهيم و سألوه أن يتولى أمرهم، لحسن سيرته و عدله، فلم يفعل، ثم أجاب، و انتقل إلى قصر الإمارة، و باشر الأمور، و قام بها قياما مرضيا «٢».

و كان عادلا، حازما فى* أموره، أمّن «٣» البلاد، و قتل أهل البغى و الفساد، و كان يجلس للعدل «٤» فى جامع القيروان يوم الخميس و الإثنين، يسمع شكوى الخصوم، و يصبر عليهم، و ينصف بينهم.

و كان القوافل و التجار يسرون فى الطرق آمنين.

و بنى الحصون و المحارس على سواحل البحر، حتى كان يوقد النار من سبته فيصل الخبر إلى الإسكندرية فى الليلة الواحدة، و بنى على سوسة سورا، و عزم على الحجّ، فردّ المظالم، و أظهر الزهد و التمسك، و علم أنه إن جعل طريقه إلى مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون، فتجرى بينهما حرب، فيقتل المسلمون، فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحجّ و الجهاد، و يفتح ما بقى من

(٦). يمنعها. A.

(٨). بيعش. P. C. فتعس. A.

(٩). دمشق. B. دمس. P. C. دميس. A.

(١٠). الياح. P. C. الساج. B. الباج. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٨٦

فهدمها، و سار إلى كستته «١»، فجاءته الرسل منها يطلبون الأمان فلم يجبهم.

و كان قد ابتدأ به المرض، و هو علمة الدرب «٢»، فنزلت العساكر على المدينة، فلم يجدوا فى قتالها «٣» لغيبه الأمير عنهم، فإنه نزل منفردا لشدة مرضه، و امتنع منه النوم، و حدث به الفواق، و توفى ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة تسع و ثمانين و مائتين، و فاجتمع أهل الرأى من العسكر أن يولوا أمرهم أبا مضر بن أبى العباس عبد الله ليحفظ العساكر، و الأموال، و الخزائن، إلى أن يصل إلى ابنه بإفريقيه، و جعلوا الأمير إبراهيم فى تابوت، و حملوه إلى إفريقيه، و دفنوه بالقيروان، رحمه الله.

و كانت ولايته خمسا و عشرين سنة، و كان عاقلا، حسن السيرة، محبا للخير و الإحسان، تصدق بجميع ما يملك، و وقف أملاكه جميعها، و كان له فطنة عظيمة يظهار خفايا العملات، فمن ذلك أن تاجرا من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة سالحة عفيفة، فاتصل خبرها بوزير الأمير إبراهيم، فأرسل إليها، فلم تجبه، فاشتد غرامه بها، و شكا حاله «٤» إلى عجوز كانت تغشاه، و كانت أيضا لها من الأمير* منزلة، و من والدته «٥» منزلة كبيرة، و هى موصوفة عندهم بالصلاح، يتبركون بها، و يسألونها الدعاء، فقالت للوزير: أنا أتلف بها، و أجمع بينكما.

و راحت إلى بيت المرأة، فقرعت الباب و قالت: قد أصاب ثوبى نجاسة أريد تطهيرها، فخرجت المرأة [١] و لقيتها* فرحبت بها «٦»، و أدخلتها، و طهرت ثوبها، و قامت العجوز تصلى، فعرضت المرأة عليها الطعام، فقالت:

[١] الامرأة.

(١). كنسفه. A.

(٢). الزرب. A.

(٣). قتالهم. A.

(٤). ذلك. A.

(٥). P. C. mO. Bte.

(٦). و فرحت. A. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٨٧

إنى صائمه، و لا بد من التردد إليك، ثم صارت تغشاها، ثم قالت لها:

عندى يتيمة أريد أن أحملها إلى زوجها، فإن خفّ عليك إعاره حليك أجملها به فعلت.

و أحضرت جميع حليها و سلّمته إليها، فأخذته العجوز و انصرفت، و غابت أياما، و جاءت إليها، فقالت لها: أين الحلى؟ فقالت: هو عند الوزير، عبرت عليه و هو معى فأخذه منى، و قال لا يسلمه إلّا إليك. فتنازعتا، و خرجت العجوز، و جاء التاجر زوج المرأة، فأخبرته الخبر، فحضر دار الأمير إبراهيم و أخبره بالخبر، فدخل الأمير إلى والدته، و سألها عن العجوز، فقالت: هى تدعوا لك، فأمر بإحضارها ليتبرك بها، فأحضرتها والدته، فلما رآها أكرمها و أقبل عليها، و انبسط معها.

ثم إليه أخذ خاتما من إصبعها و جعل يقلبه و يعبث به، ثم إنه أحضر خصيّا له و قال له: انطلق إلى بيت العجوز، و قل لابنتها تسلّم الحقّ الذى فيه الحلّى، و صفته كذا، و هو كذا و كذا، و هذا الخاتم و علامة منها.

فمضى الخادم و أحضر الحقّ، فقال للعجوز: ما هذا؟ فلمّا رأت الحقّ سقط فى يدها، و قتلها، و دفنها فى الدار، و أعطى الحقّ لصاحبه، و أضاف إليه شيئا آخر، و قال له: أمّا الوزير فإن انتقمت منه الآن [١] ينكشف الأمر، و لكن سأجعل له ذنبا آخذه [٢] به، فتركه مدّة يسيرة، و جعل له جرما آخذه به فقتله

[١] إلّا أن.

[٢] أخذ.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٨٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استعمل المعتمد على الله، الخليفة على أذربيجان، محمّد بن عمر بن على بن مرا «١» الطائى الموصلّى، فسار إليها، و جمع معه جموعا كثيرة من خوارج «٢» و غيرهم، و كان على أذربيجان العلاء بن أحمد الأزدى، و هو مفلوج، فخرج فى محفّة ليمنع محمّد بن عمر، فقاتله، فانهزم عسكر العلاء، و أخذ أسيرا، و استولى محمّد بن عمر بن على على قلعة العلاء، و أخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم، و مات العلاء فى يده.

و فيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطّاب التغلبى الموصلّى.

و فيها رجع الحسن بن زيد إلى طبرستان، و أحرق شالوس لمالأة أهلها ليعقوب، و أقطع ضياعهم للديالمة.

و فيها أمر المعتمد بجمع حاجّ خراسان، و الرى، و طبرستان، و جرجان، و أعلمهم أنّه لم يولّ يعقوب خراسان، و لم يكن دخوله خراسان و أسره محمّد ابن طاهر بأمره.

و فيها قتل مساور الشارى يحيى بن جعفر الّذى كان يلى خراسان، فسار مسرور البلخى فى طلبه، و تبعه أبو أحمد، و هو الموفّق بن المتوكّل، فسار مساور من بين أيديهما فلم يدركاه.

* و فيها هرب ابن مروان الجليقى «٣» من قرطبة، فقصد قلعة الحنش «٤»، فملكها و امتنع بها، فسار إليه محمّد، صاحب الأندلس، فحصره ثلاثة أشهر،

(١). زمن. B.

(٢). و منهم الخوارج. A.

(٣). الجليقى. doC.

(٤). الحسن. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٨٩

فضاق به الأمر، حتّى أكل دوابّه، فطلب الأمان، فأمنه محمّد، فسار إلى مدينة بطليوس.

و فيها عصى أهل تاكرنا «١» مع أسد بن الحارث بن رافع [١]، فغزاهم جيش محمّد، صاحب الأندلس، و قاتلهم، فعادوا إلى الطاعة «٢».

و فيها توفّى أبو هاشم داود بن سليمان الجعفرى، و الحسن بن محمّد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، قاضى القضاة، و كان موته فى

رمضان، و أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى، صاحب الصحيح، و عبد العزيز بن حيان الموصلى، و كان كثير الحديث، و النظر
«٣» بن الحسن الفقيه الحنفى، و كان من الموصول أيضا

[١] رفع.

١٩*٧

(١). ناركنا. doC.

(٢). P. C. mO. Bte.

(٣). النضر. B.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٩٠

٢٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و مائتين

ذكر الحرب بين الموفق و الصفار

فى هذه السنة، فى المحرم، سار الصفار من فارس إلى الأهواز، فلما بلغ المعتمد إقباله أرسل إليه إسماعيل بن إسحاق و بفرج، و أطلق
من كان فى حبسه من أصحاب يعقوب، فإنه كان حبسهم لئلا يأخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين، و عاد إسماعيل برسالة من عند
يعقوب، فجلس أبو أحمد ببغداد، و كان قد أحر مسيره إلى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب «١»، و أحضر التجار، و أخبرهم بتولية
يعقوب خراسان، و جرجان، و طبرستان، و الرى، و فارس، و الشربة ببغداد، و كان بمحض من درهم، صاحب يعقوب، كان يعقوب
قد أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا، و أعاده أبو أحمد إلى يعقوب، و معه عمر بن سيما، بما أضيف إليه من الولايات.
فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون: إنه لا يرضيه ما كتب به دون أن يسير إلى باب المعتمد! و ارتحل يعقوب من عسكر مكرم، و سار
إليه أبو الساج، و صار معه، فأكرمه، و أحسن إليه و وصله.
فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا فى عساكره، و سار إلى بغداد، ثم إلى الزعفرائية، فنزلها، و قدم أخاه الموفق، و سار
يعقوب من

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٢٩١

عسكر مكرم إلى واسط، فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة، و ارتحل المعتمد من الزعفرائية إلى سيب بنى كوما، فوفاه هناك
مسرور البلخى عائدا من الوجه الذى كان فيه، و سار يعقوب من واسط إلى دير العاقول، و سار المعتمد أخاه الموفق فى العساكر
لمحاربة يعقوب، فجعل الموفق على ميمته موسى بن بغا، و على مسرته مسرورا البلخى، و قام هو فى القلب.
و التقيا، فحملت ميسرة يعقوب على ميمته الموفق فهزمتها، و قتلت منها جماعة من قوادهم، منهم إبراهيم بن سيما و غيره، ثم تراجع
المنهزمون، و كشف أبو أحمد الموفق رأسه «١» و قال: أن الغلام الهاشمى! و حمل، و حمل معه سائر عساكره على عسكر يعقوب،
فثبتوا، و تحاربوا حربا و شديدة، و قتل من أصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهمى، و أصابت يعقوب ثلاثة أسهم فى حلقه و
يديه، و لم تزل الحرب إلى آخر وقت العصر، ثم وافى أبا أحمد الموفق الديرانى، و محمد «٢» بن أوس، فاجتمع جميع من بقى فى

عسكره.

وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه، إذ رأوا الخليفة يقاتله، فحملوا على يعقوب و من قد ثبت معه للقتال، فانهزم أصحاب، يعقوب، و ثبت يعقوب في خاصّة أصحابه، حتّى مضوا، و فارقوا موضع الحرب،* و تبعهم أصحاب الموقّ «٣»، فغنموا ما في عسكرهم، و كان فيه من الدوابّ و البغال أكثر من عشرة آلاف «٤»، و من الأموال ما يكفّل عن حمله، و من جرب المسك أمر عظيم، و تخلّص محمّد بن طاهر، و كان مثقلا بالحديد، و خلع عليه الموقّ، و ولّاه الشّرطة ببغداد بعد ذلك.

و سار يعقوب من الهزيمة إلى خوزستان، فنزل جنديسابور، و راسله العلويّ البصريّ يحثّه على الرجوع إلى بغداد، و يعده المساعدة، فقال لكاتبه:

(١). رايته. A.

(٢). و. C. P. Bte. enis

(٣). Bte. P. C. mO.

(٤). فرس. A. dda

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩٢

اكتب إليه: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ «١» السورة، و سير الكتاب إليه.

و كانت الوقعة لإحدى عشرة خلت من رجب، و كتب المعتمد إلى ابن واصل بتوليته [١] فارس، و كان قد سار إليها و جمع جماعة فغلب عليها، فسير إليه يعقوب عسكرا عظيما عليهم ابن عزيز «٢» بن السريّ «٣» إلى فارس، و استولى عليها، و رجع المعتمد إلى سامرا. و أما أبو أحمد الموقّ فإنه سار إلى واسط ليتبع الصفّار، و أمر أصحابه بالتجهز لذلك، فأصابه مرض، فعاد إلى بغداد و معه مسرور، و قبض ما لأبي الساج من الضياع و المنازل، و أقطعها مسرورا البلخيّ، و قدم محمّد بن طاهر بغداد

. ذكر أخبار الزنج

و فيها نفذ قائد الزنج جيوشه إلى ناحية البطيحة و دست ميسان.

و كان سبب ذلك أنّ تلك النواحي، لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب، بتّ صاحب الزنج سراياه فيها، تنهب، و تخرب.

و أتته الأخبار بخلو البطيحة من جند السلطان، فأمر سليمان بن جامع و جماعة من أصحابه بالسير إلى الحوانيت، و سليمان بن موسى بالسير إلى القادسية.

[١] بتولية.

(١). ruS.roC.١٠٩.

(٢). sitcnupenis. A.

(٣). التركي. A.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩٣

و قدم ابن «١» التركيّ في ثلاثين شذاة يريد عسكر الزنج، فنهب، و أحرق، فكتب الخبيث إلى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من

العبور، فأخذ سليمان عليه الطريق، فقاتلهم شهرا حتى تخلص، و انحاز إلى سليمان بن جامع من مذكورى البلاءية، و أنجدهم، جمع كثير فى خمسين و مائة سميرية، و كان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط إلى المعتمد جماعة من أصحابه إلى سليمان فى شدوات، فظفر بهم سليمان، و هزمهم، و أخذ منهم سبع شدوات و قتل من أسر منهم.

و أشار الباهليون على سليمان أن يتحصن فى عقر، ما وراء طهثا، و الأدغال «٢» التى فيها، و كرهوا خروجه عنهم لموافقته فى فعله، و خافوا السلطان، فسار إليه، فنزل بقرية مروان، بالجانب الشرقى من نهر طهثا، و جمع إليه رؤساء الباهليين، و كتب إلى الخبيث يعلمه بما صنع، فكتب إليه يصبوب [١] رأيه، و يأمره بإنفاذ ما عنده من ميرة و نعم، فأنفذ ذلك إليه.

و ورد على سليمان أن أغرتمش «٣» و حشيشا قد أقبلا فى الخيل و الرجال، و السُميريات و الشدا، يريدون حربته، فجزع جزعا شديدا، فلما أشرفوا عليه و رأهم أخذ جمعا من أصحابه و سار راجلا، و استدبر أغرتمش، و جد أغرتمش فى المسير إلى عسكر سليمان، و كان سليمان قد أمر الذى استخلفه من جيشه أن لا يظهر منهم أحد لأصحاب أغرتمش، و أن يخفوا أنفسهم ما قدروا إلى أن يسمعوا أصوات طبولهم، فإذا سمعوا خرجوا عليه.

و أقبل أغرتمش إليهم، فجزع أصحاب سليمان جزعا عظيما، فتنزقوا، و نهضت شردمة منهم، فواقعوهم، و شغلوهم عن دخول العسكر، و عاد

[١] بصبوب.

(١). أبو.P.C.

(٢). و الارعال.A.

(٣).euqibu.اغريمش.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩٤

سليمان من خلفهم، و ضرب طبوله، و ألقوا أنفسهم فى الماء للعبور إليهم، فانهمز أغرتمش و ظهر من كان من السودان بطهثا، و وضعوا السيوف فيهم و قتل حشيش «١»، و انهزم أغرتمش، و تبعه الزنوج إلى عسكره، فنالوا حاجاتهم منه، و أخذوا منهم شدوات فيها مال و غيره، فعاد أغرتمش فانتزعها من أيديهم، فعاد سليمان و قد ظفر و غنم، و كتب إلى صاحب الزنج بالخبر، و ستر إليه رأس حشيش «٢»، فسيره إلى على بن أبان، و هو بنواحي «٣» الأهواز، و ستر سليمان سريته، فظفروا بإحدى عشرة شدا، و قتلوا أصحابها

. ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها

و فيها كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثويه «٤»، و كان سببها أن مسرورا البلخى وجه أحمد بن ليثويه إلى كور الأهواز، فنزل السوس، و كان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردى كور الأهواز، فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه فى الميل إليه، و أوهمه أنه يتولى له كور الأهواز.

و كان محمّد يكاتبه قديما، و عزم على مداراة الصفار، و قائد الزنج، حتى يستقيم له الأمر فيها، فكاتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما طلب على أن يكون على بن أبان المتولى للبلاد، و محمّد بن عبيد الله يخلفه عليها، فقبل محمّد ذلك، فوجه إليه على بن أبان جيشا كثيرا، و أمدهم محمّد بن عبيد الله، فساروا نحو السوس، فمنعهم أحمد بن ليثويه و من معه من جند الخليفة عنها، و قاتلهم

(٣). Bte.P.C.mO.

(٤). ليثويه Ate.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩٥

فقتل منهم خلقا كثيرا، و أسر جماعة.

و سار أحمد حتى نزل سابور، و سار علي بن أبان من الأهواز ممدا «١» محمّد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه، فلقية محمّد فى جيش كثير من الأكراد و الصعاليك، و دخل محمّد تستر، فانتهى إلى أحمد بن ليثويه الخبر بتضافرهما على قتاله، فخرج عند جنديسابور إلى السوس.

و كان محمّد قد وعد علي بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج، يوم الجمعة، على منبر تستر، فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد و للصفار، فلما علم علي بن أبان ذلك انصرف إلى الأهواز، و هدم قطرة كانت هناك لئلا تلحقه «٢» الخيل، فانتهى أصحاب علي إلى عسكر مكرم فنهوها، و كانت داخله فى سلم الخيث، فغدروا بها و ساروا إلى الأهواز.

فلما علم أحمد ذلك أقبل إلى تستر، فواقع محمّد بن عبيد الله و من معه، فانهمز محمّد بن عبيد الله، و دخل أحمد تستر، و أتت الأخبار علي بن أبان بأن أحمد على قصدك، فسار إلى لقائه و محاربتة، فالتقى، و اقتتل [١] العسكران، فاستأمن إلى أحمد جماعة من الأعراب الذين مع علي بن أبان، فانهمز باقى أصحاب علي، و ثبت معه جماعة يسيرة، و اشتد القتال، و ترجل علي بن أبان و باشر القتال راجلا، فعرفه بعض أصحاب أحمد فأندر الناس به، فلما عرفوه انصرف هاربا، و ألقى نفسه فى المسرقان، فأتاه بعض أصحابه بسميريّة، فركب فيها و نجا مجروحا، و قتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة

[١] و اقتتلا.

(١). مستنجدا. B.

(٢). يتبعه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩٦

ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستاني

كان أحمد بن عبد الله الخجستاني من خجستان، و هى [١] من جبال هراء، من أعمال باذغيس، و كان من أصحاب محمّد بن طاهر، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور، على ما ذكرناه، ضمّ أحمد إليه و إلى أخيه علي بن الليث، و كان بنو شركب «١» ثلاثة إخوة: إبراهيم، و أبو حفص يعمر «٢»، و أبو طلحة منصور، بنو مسلم، و كان أسنهم إبراهيم، و كان قد أبلى بين يدي يعقوب عند واقعة الحسن بن زيد بجرجان، فقدّمه، فدخل عليه يوما نيسابور، و هوى يوم فيه برد شديد، فخلع عليه يعقوب و بر سمور كان على كتفه، فحسده عليه الخجستاني فقال له: إن يعقوب يريد الغدر بك، لأنه لا يخلع على أحد من خاصته [٢] خلعة إلا غدر به.

فغم ذلك إبراهيم، و قال: كيف الحيلة فى الخلاص؟ قال: الحيلة أن نهرب جميعا إلى أخيك يعمر، فإننى خائف عليه أيضا. و كان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجوزى «٣» بلخ، و معه نحو من خمسة آلاف رجل، فاتفقا على الخروج ليلتهم، فسبقه إبراهيم إلى الموعد، فانظره ساعة فلم يره، فسار نحو سرخس، و ذهب الخجستاني إلى يعقوب فأعلمه، فأرسله فى أثره، فلحقوه بسرخس فقتلوه، و مال يعقوب إلى الخجستاني.

[١] و هو.

[٢] خاصه.

(١). سركب. ddoC.

(٢). neuqibu. s, نعمه. a: نعم. P. C.

(٣). الناسحورى. ddoC. tcnupenis. rB. suMte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩٧

فلما أراد يعقوب العود إلى سجستان استخلف على نيسابور عزيز «١» بن السري، وولى أخاه عمرو بن الليث هراة، فاستخلف عمرو عليها طاهر ابن حفص الباذغيسى، و سار يعقوب إلى سجستان سنة إحدى و ستين و مائتين، و أحب الخجستانى التخلف لما كان يحدث به نفسه، فقال لعلى ابن الليث: إن أخويك قد اقتسما [١] خراسان، و ليس لك بها من يقوم بشغلك، فيجب أن تردنى إليها لأقوم بأمرك، فاستأذن أخاه يعقوب فى ذلك، فأذن له، فلما حضر أحمد يودع يعقوب أحسن له القول، و ردّه و خلع [٢] عليه، فلما ولى عنه قال يعقوب: أشهد أن قفاه قفا مستعص «٢»، و أن هذا آخر عهدنا بطاعته. فلما فارقهم جمع نحو من مائة رجل فورد بهم بشت نيسابور، فحارب عاملها، و أخرجه عنها، و جباها، ثم خرج إلى قومس، فقتل ببسطام مقتلة عظيمة، و تغلب عليها و ذلك سنة إحدى و ستين و مائتين.

و سار إلى نيسابور، و بها عزيز «٣» بن السري، فهرب عزيز «٤»، و أخذ أحمد أثقاله، و استولى على نيسابور يدعو إلى الطاهريّة، و ذلك أول سنة اثنتين و ستين و مائتين، و كتب إلى رافع بن هرثمة يستقدمه، فقدم عليه، فجعله صاحب جيشه، و كتب إلى يعمر بن شرك «٥»، و هو يحاصر بلخ، يستقدمه ليتفقا «٦» على تلك البلاد، فلم يثق إليه يعمر لفعله بأخيه، و سار يعمر إلى هراة، فحارب طاهر بن حفص فقتله، و استولى على أعمال طاهر، فسار إليه أحمد، فكانت بينهما مناوشات.

[١] اقسما.

[٢] و أخلع.

(١). عزيز. P. C. عزيز. A.

(٢). منتقض. B. مبخض. A.

(٣-٤). عزيز. ddoC.

(٥) سركب. P. C. ركب. A.

(٦). لبقيا. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩٨

و كان أبو طلحة «١» بن شرك «٢» غلاما من أحسن الغلمان، و كان عبد الله ابن بلال «٣» يميل إليه، و هو أحد قواد يعمر، فراسل الخجستانى، و أعلمه أنه يعمل ضيافة ليعمر و قواده، و يدعوهم إليه يوما ذكره، و يأمره بالنهوض إليهم فيه، فإنه يساعده، و شرط عليه أن يسلم إليه أبا طلحة، فأجابه أحمد إلى ذلك، فصنع ابن بلال طعاما، و دعا يعمر و أصحابه، و كبسهم أحمد، و قبض على يعمر، و سيره إلى نائبة نيسابور، فقتله، و اجتمع إلى أبى طلحة «٤» جماعة من أصحاب أخيه فقتلوا ابن بلال و ساروا إلى نيسابور و كان بها الحسين بن طاهر أخو محمد بن طاهر قد وردها من أصبهان، طمعا أن يخطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه، فلم يفعل، فخطب

له أبو طلحة «٥» بها، و أقام معه، فسار إليه الخجستاني من هراء فى اثنى عشر ألف عنان، فأقام على ثلاث [١] مراحل من نيسابور، و وجه أخاه العباس إليها، فخرج إليه أبو طلحة، فقاتله، فقتل العباس و انهزم أصحابه. فلما بلغ خبرهم إلى أحمد عاد إلى هراء، و لم يعلم لأخيه خبرا، فبذل الأموال لمن يأتيه بخبره، فلم يقدم أحد على ذلك، و أجابه رافع بن هرثمة إليه، فاستأمن إلى أبي طلحة فأمنه و قرّبه و وثق إليه، و تحقّق رافع خبر العباس، فأنهاه إلى أخيه أحمد، و أنفذه أبو طلحة إلى يهق و بست ليحبي أموالها لنفسه، و ضمّ إليه قائدتين، فحبي رافع الأموال، و قبض على القائدين، و سار إلى الخجستاني، إلى قرية من قرى خواف «٦»، فنزلها و بها حلى «٧» بن يحيى الخارجى،

[١] ثلاثة.

(١). طاهر. ddoC.

(٢). سر ك ب. P. C. ر ك ب. A.

(٣). لال: B. euqibu

(٤)! أبو طاهر. A.

(٥). أبو طلحة maj، أبو طاهر maj، ابن طاهر ddoC. maj

(٦). خوان. B، حواب. A.

(٧). يحيى aetsoP، على. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٢٩٩

فنزّل ناحية عنه.

فبلغ الخبر إلى أبي طلحة، فركب مجداً، فوصل إليهم ليلاً، فأوقع بحلى و أصحابه، و هو يظنّه رافعا، و هرب رافع سالماً، و علم أبو طلحة بحال حلى بعد حرب شديدة، فكفّ عنه، و أحسن إليه و إلى أصحابه.

ثمّ وجه أبو طلحة جيشاً إلى جرجان، و بها ثابت «١» بن الحسن بن زيد، و معه الدليم، و كان على جيش أبي طلحة إسحاق الشارى، فحاربوا الدليم بجرجان، و قتلوا منهم مقتله عظيمة، و أجلوهم عنها، و ذلك فى رجب سنة ثلاث و ستين و مائتين.

ثمّ عصى إسحاق على أبي طلحة، فسار إليه أبو طلحة، و اشتغل فى طريقه باللهو و الصيد، فكبسه إسحاق و قتل أصحابه، و انهزم أبو طلحة إلى نيسابور، فاستضعفه أهلها، فأخرجوه منها، فنزل على فرسخ عنها، و جمع جمعاً و حاربهم، ثمّ افتعل كتاباً عن أهل نيسابور إلى إسحاق، يستقدمونه إليهم، و يعدونه المساعدة على أبي طلحة، فاعتزّ إسحاق بذلك، و كتب أبو طلحة عن إسحاق كتاباً إلى أهل نيسابور يعدهم أنّه يساعدهم على أبي طلحة، و يأمرهم بحفظ الدروب، و ترك مقاربة البلد إلى أن يوافيهم، فاعتزّوا بذلك، و ظلّوه كتابه، ففعلوا ما أمرهم.

و سار إسحاق مجداً، فلما قارب نيسابور لقيه أبو طلحة، فغافضه «٢»، فطعنه أبو طلحة، فألقاه عن فرسه فى بئر هناك، فلم يعلم له خبر، و انهزم أصحابه، و دخل بعضهم إلى نيسابور، و ضيق عليهم أبو طلحة، فكاتبوا الخجستاني و استقدموه من هراء، فأتاهم فى يومين و ليلتين، و ورد عليهم ليلاً، ففتحوا له الأبواب، و دخلها و سار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد، فأمدّه

(١). نائب. B.

(٢). فعارضه. B.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٠

بجنود، فعاد إلى نيسابور، فلم يظفر بشيء، فسار إلى بلخ، و حصر أبا داود الناهجوزي «١»، و اجتمع معه خلق كثير، و ذلك سنة خمس،* و قيل ست «٢» و ستين و مائتين.

و سار الخجستاني إلى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة، فاستعان الحسن بأهل جرجان، فأعانوه، فحاربهم الخجستاني فهزمهم، و أغار عليهم، و جباهم أربعة آلاف ألف درهم، و ذلك في رمضان سنة خمس و ستين [و مائتين].

و اتفق أن يعقوب بن الليث توفي سنة خمس و ستين [و مائتين] أيضا، و ولي مكانه أخوه عمرو، فعاد إلى سجستان و قصد هراة، فعاد الخجستاني من جرجان إلى نيسابور، و وافاه عمرو بن الليث، فاقتلا و انهزم عمرو و رجع إلى هراة، و أقام أحمد بنيسابور، و كان كيكان «٣» و هو يحيى بن محمد بن يحيى الدهلي، و جماعة من المتطوعة و الفقهاء بنيسابور يميلون إلى عمرو لتولية السلطان إياه، فرأى «٤» الخجستاني أن يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض، و أحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق، فأحسن إليهم، و قرّبهم، و أكرمهم، و أظهروا الخلاف على كيكان «٥»، و نابذوه.

و كان كيكان «٦» يقول بمذهب أهل المدينة، فكفى شرهم، و سار إلى هراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبع و ستين [و مائتين]، فلم يظفر بشيء، فسار نحو سجستان فحصر في طريقه رمل سي «٧» فلم يظفر بشيء منها، فاحتال حتى استمال رجلا قطانا كانت داره إلى جانب السور، و وعده أن ينقب من العسكر إلى داره، و يخرج أصحابه إلى البلد، فاستأمن رجلان إلى البلد من أصحاب

(١). ddoC. sitcnupenis

(٢). Bte .P .C .mO

(٣). حنكان.P .C .Bte

(٤). إلى .A

(٥-٦). حيكان.P .C

(٧). ذهل .B .A

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠١

الخجستاني و ذكرا الخبر لصاحبه، فأخذ القطان و أخربت داره، و بطل ما كان الخجستاني عزم عليه.

و كان خليفة الخجستاني بنيسابور قد أساء السيرة، و قوى العيارين و أهل الفساد، فاجتمع الناس إلى كيكان «١»، فثار على نائبه، و أعانهم عمرو بن الليث بجنده، فقبضوا على «٢» خليفة الخجستاني، و أقام أصحاب عمرو بنيسابور، فبلغ الخبر إلى أحمد، فوافى «٣» نيسابور، فخرج عنها كيكان «٤»* و غيره، فردهم أصحاب أحمد الخجستاني، فقتل منهم جماعة، و غيب كيكان «٥»، فلم يظهر إلا بعد مدة ميتا، و قد بنى [١] عليه حائطا فمات فيه.

و أقام أحمد بنيسابور تمام سنة سبع و ستين و مائتين، ثم إن عمرا [٢] كاتب أبا طلحة، و هو يحاصر بلخ، يستقدمه إلى هراة، فأتاه، فأكرمه، و أعطاه مالا- عظيما، و وعده و تركه بخراسان، و عاد إلى سجستان، فسار أحمد إلى سرخس، و بها عامل عمرو، فأتاه أبو طلحة، فقاتله، فانهزم أبو طلحة، و مرّ على وجهه، و سار أحمد خلفه، فلحقه بخلم «٦» فحاربه، فهزمه أيضا، و سار نحو سجستان، و أقام أحمد بطخارستان.

* و كان ناسر «٧» عباس القطان قد أتى طلحة، فسار نحو نيسابور، فأعان أهلها، فأخذوا والد الخجستاني و ما كان معها،* و أقام بنيسابور، و لحق به أبو طلحة، فمنعه أهل نيسابور من دخولها «٨».

[١] بنا.

[٢] عمرو.

(١). حمكان.C. Bte .P. مكان.A.

(٢). نايبه. mO. A.P. C. dda

(٣). فقصد. Bte .P. C.

(٤). حنكان. Bte .P. C.

(٥-٨). A. mO.

(٦). بجكم. P. C. sitcnupenis. A.

(٧). anucal. Bte .P. CnI.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٢

و اتصل الخبر بالخجستاني و هو بطايعان من طخارستان، فسار مجداً نحو نيسابور.

و لَمَّا أيس الطاهريَّة من الخجستاني، و كان أحمد بن محمَّد بن طاهر بخوارزم واليا عليها، أنفذ [١] أبا العباس النوفلي في خمسة آلاف رجل ليخرج أحمد من نيسابور، فبلغ خبره أحمد، فأرسل إليه ينهاه عن سفك الدماء، فأخذ النوفلي الرسل، فأمر بضربهم، و حلق لحاهم، و أراد قتلهم، فبينما هم يطلبون الجلادين «١»، و الحجاجين ليحللوا [٢] لحاهم، أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم، فاشتغلوا، و تركوا الرسل، فهربوا إلى أحمد و أعلموه الخبر، فعبأ أصحابه، و حملوا على النوفلي حملة رجل واحد، فأكثروا فيهم القتل، و قبضوا على النوفلي و أحضروه عنده، فقال له: إن الرسل لتختلف إلى بلاد الكفار، فلا تتعرض [٣] لهم، أ فلا [٤] استحييت أن تأمر فى رسلى بما أمرت؟

فقال النوفلي: أخطأت، فقال: لكنى سأصيب فى أمرك! ثم أمر به فقتل.

و بلغه أن إبراهيم بن محمَّد بن طلحة بمرو قد جبي أهلها فى سنتين خمسة عشر خراجاً، فسار إليه فى أبيورد فى يوم و ليلة، فأخذه من على فراشه، و أقام بمرو، فجبي خراجها، ثم ولأها موسى البلخي، ثم وافاها الحسين بن طاهر، فأحسن فيهم السيرة، و وصل إليه نحو عشرين ألف ألف درهم

[١] فأنفذ.

[٢] ليحلل.

[٣] نتعرض.

[٤] و كيف.

(١). الحلاقين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٣

ذكر قتل الخجستاني

لما كان الخجستاني بطخارستان وافاه خير أخذ والدته من نيسابور، و سار مجداً، فلما قارب هراة أتاه غلام لأبى طلحة، يعرف بينال

دهزار «١»، مستأمنًا، فأتاه خبره قبل وصوله، و كان للخجستاني غلام اسمه رامجور على خزائنه، فقال له كالممازح له: إن سيدك ينال دهزار قد استأمن إليّ، كما علمت، فانظر كيف يكون برك به، فحقدتها عليه رامجور، و خاف أن يقدم ذلك الغلام عليه، و يطلب الفرصة ليقتله.

و كان لأحمد غلام [يدعى] قتلغ «٢»، و هو على شرابه، فسقاه يوما، فرأى في الكوز شيئا «٣»، فأمر به فقلعت إحدى عينيه، فتواطأ قتلغ و رامجور على قتله، فشرب يوما بنيسابور عند وصوله من طايكان، فسكر و نام، فتفرق عنه أصحابه، فقتله رامجور و قتلغ، و كان قتله في شوال سنة ثمان و ستين و مائتين، و أخذ رامجور خاتمه فأرسله إلى الإصطبل يأمرهم بإسراج عدّة دوابّ، ففعلوا، فسير عليها جماعة إلى أبي طلحة و هو بجرجان يعلمه الحال، و يأمره بالقدوم، ثم أغلق رامجور الباب على أحمد و اختفى. و بكر القواد إلى باب أحمد، فوجدوا باب حجرته مغلقا، فانتظروه ساعة طويلة، فرأبهم الأمر، ففتحو الباب فرأوه مقتولا، فبحثوا عن الحال، و أخبرهم صاحب الإصطبل خبر رامجور في إنفاذ الخاتم، فطلبوه فلم يجدوه، ثم وجدوه بعد مدّة. و كان سبب اطلاعهم عليه أن صبيا من أهل تلك الدار التي هو بها طلب

(١) سال دهزاره. P.C. سال دهزار. A.

(٢). قلع. P.C. قيلغ. B. فيلغ. A.

(٣). قذى. B. مذى. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٤

نارا، فقيل له: ما تعملون بالنار في اليوم الحار؟ فقيل: نتخذ طعاما للقائد، قيل: و من القائد؟ قال: رامجور، فأنهوا خبره إلى بعض القواد، فأخذوه و قتلوه.

و اجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرثمة، و سذك أخبار «١» رافع سنة ثمان و ستين و مائتين.

و كان أحمد بن عبد الله، لما عاد من طايكان بعد قتل والدته، نصب رمحا طويلا في صحن داره و قال: يحتاج أهل نيسابور أن يضعوا الدّر «٢» حتى يغمروا هذا الرمح. فخافوا منه، و استخفى جمع من الرؤساء و التجار، و فرغ الناس إلى الدّعاء، و سألو أبا عثمان و غيره من أصحاب أبي حفص الزاهد أن يتضرّعوا إلى الله تعالى ليفرّج عنهم، و فعلوا، فتداركهم الله برحمته، فقتل تلك الليلة، و فرّج الله عنهم.

و كان أحمد كريما، جوادا، شجاعا، حسن العشرة [١]، كثير البرّ لإخوانه الذين صحبوه قبل إمارته، و الإحسان إليهم، و لم يتغيّر لهم عمّا كان يفعله من التواضع و الآداب

. ذكر عدّة حوادث

* فيها ولى القضاء عليّ بن «٣» محمّد [بن] أبي الشوارب.

و فيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر إلى الجبل في صفر.

[١] العشيّة.

(١). حال. A.

(٢). البذر. A.

(٣). فى هذه السنة توفى A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٥

وفىها مات الصلانى «١» و الى الرى و وليها كيغلع «٢».

وفىها نهب ابن زيدويه «٣» الطيب، و مات صالح بن على بن يعقوب بن المنصور، و ولى إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقى من بغداد، فصار له قضاء الجانبين.

وفىها تنافر أبو أحمد الموق و أحمد بن طولون، أمير ديار مصر، و صار به بينهما وحشة مستحكمة، و تطلب الموق من يتولى الديار المصرية، فلم يجد أحدا لأن ابن طولون كانت خدمه و هداياه متصلة إلى القواد «٤» بالعراق و أرباب المناصب، فلهذا لم يجد من يتولاها [١]، فكتب إلى ابن طولون يهدده بالعزل، فأجابه جوابا* فيه بعض الغلظة، فسير إليه الموق موسى بن بغا فى جيش كثيف، فسار إلى الرقة «٥».

و بلغ الخبر ابن طولون، فحصى الديار المصرية، و أقام ابن بغا عشرة أشهر بالرقة، لم يمكنه المسير لقله الأموال معه، و طالبه الأجناد بالعاء، فلم يكن معه ما يعطيهم، فاختلفوا عليه، و ثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان، فاستتر، و اضطر ابن بغا إلى العود إلى العراق، و كفى الله أحمد بن طولون شره فتصدق بأموال كثيرة.

وفىها قتل محمد بن عتاب «٦» و كان سائرا إلى السيين «٧» [٢]، و هى فى ولايته، فقتله الأعراب.

[١] يتوالها.

[٢] الستين.

٢٠* ٧

(١). العلاء.

(٢). لنلع.

(٣). زيدونه.

(٤). بالقواد.

(٥). Bte .P .C .mO.

(٦). عقاب. rB .suM.

(٧). المنسن. rB .suM.، السبن. B. sitcnpenis .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٦

وفىها قتل القطان صاحب مفلح، و كان عاملا بالوصل، فانصرف عنها، فقتل بالرقة.

وفىها عقد لكفتمر على بن الحسين بن داود على طريق مكة.

وفىها وقع بين الخياطين و الجزارين بمكة قتال يوم الترويه، حتى خاف الناس أن يبطل الحج، ثم تجاوزوا إلى أن يحج الناس، و قد قتل منهم سبعة عشر رجلا، و حج بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد.

* وفىها سير محمد صاحب الأندلس ابنه المنذر فى جيش إلى الجليقى، و كان بمدينة بطليوس، فلما سمع خبرهم فارقتها، و دخل حصن كركر، فحوصر فيه، و كثر القتل فى أصحابه فى سؤال «١».

وفىها مات عمر «٢» بن شبة النميرى الاخبارى، و كان مولده سنة ثلاث و سبعين و مائة

(١). P.C.mO.

(٢). عمرو، B.iretec.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٧

٢٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و مائتين**ذكر وقعة الزنج**

لما انهزم علي بن ابا ن جريحا، كما ذكرناه، و عاد إلى الأهواز لم يقم بها، و مضى إلى عسكر صاحبه يداوى جراحة، و استخلف على عسكره بالأهواز، فلما برأ جرحه عاد إلى الأهواز، و وجه أخاه الخليل بن ابا ن فى جيش كثيف إلى أحمد بن ليثويه، و كان أحمد بعسكر مكرم، فكمن لهم أحمد، و خرج إلى قتالهم، فالتقى الجمعان، و اقتتلوا أشد قتال، و خرج الكمين على الزنج فانهمزوا، و تفرقوا، و قتلوا، و وصل المنهزمون إلى علي بن ابا ن، فوجه مسلحة إلى المسرقان «١» * فوجه إليهم أحمد ثلاثين فارسا «٢» من أصحابه، من أعيانهم، فقتلهم الزنج جميعهم

. ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز و غيرها

و فيها أقبلى يعقوب بن الليث من فارس، فلما بلغ النوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تستر، فلما بلغ يعقوب جنديسابور و نزلها، ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة، و وجه إلى الأهواز رجلا من

(١). المشرفان. A.

(٢). رجلا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٨

أصحابه يقال [له] الخضر بن العنبر، فلما قاربها خرج عنها علي بن ابا ن و من معه من الزنج، فنزل نهر السدره، و دخل الخضر الأهواز، و جعل أصحابه و أصحاب علي بن ابا ن يغير بعضهم على بعض، و يصيب بعضهم من بعض، إلى أن استعد علي بن ابا ن و سار إلى الأهواز، فأوقع بالخضر و من معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا كثيرا، و أصاب الغنائم الكثيره، و هرب الخضر و من معه إلى عسكر مكرم.

و أقام علي بالأهواز ليستخرج ما كان فيها، و رجع إلى نهر السدره، و سير طائفة إلى دورق، و أوقعوا بمن كان هناك من أصحاب يعقوب، و أنفذ يعقوب إلى الخضر مددا، و أمره بالكف عن قتال الزنج و الاقتصار على المقام بالأهواز، فلم يجبهم علي إلى ذلك دون نقل طعام كان هناك، فأجابه يعقوب إليه، فنقله، و ترك العلف الذى كان بالأهواز و كف بعضهم عن بعض

. ذكر ملك الروم لؤلؤة

و فيها سلمت الصقالبة لؤلؤة إلى الروم، و كان سبب ذلك أن أحمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس قبل أن يلى مصر، فلما ولى مصر كان يؤثر أن يلى طرسوس ليغزو منها أميرا، فكتب إلى أبى أحمد الموفق يطلب ولايتها، فلم يجبه إلى ذلك، و استعمل عليها محمّد بن هارون التغلبى، فركب فى سفينه فى دجلة فألقتهما الريح إلى الشاطى، فأخذه أصحاب مساور الشارى فقتلوه، و استعمل

عوضه محمد بن عليّ الأرمنيّ، و أضيف إليه أنطاكية، فوثب به أهل طرسوس فقتلوه، فاستعمل عليها* أرخوز بن يولغ «١» بن

(١). ارخوز بن أولغ. B. sitcnpenis. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣٠٩

طرخان التركيّ، فسار إليها، و كان غزًا جاهلا، فأساء السيرة، و أخر عن أهل لؤلؤة أرزاقهم و ميرتهم، فضجّوا من ذلك، و كتبوا إلى أهل طرسوس يشكون منه و يقولون: إن لم ترسلوا إلينا أرزاقنا و ميرتنا و إلّا سلّمنا القلعة إلى الروم. فأعظم ذلك أهل طرسوس و جمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها إليهم، فأخذها أرخوز «١» ليحملها إلى أهل لؤلؤة، فأخذها لنفسه.

فلما أبطأ عليهم المال سلّموا القلعة إلى الروم، فقامت على أهل طرسوس القيامة، لأنها كانت شجا «٢» في حلق العدو، و لم يكن يخرج للروم في برّ أو بحر إلّا رأوه «٣» و أنذروا به، و اتّصل الخبر بالمعتمد، فقلدها أحمد بن طولون، و استعمل عليها من يقوم بغزو الروم و يحفظ ذلك الثغر

. ذكر عدّة حوادث

و في هذه السنة مات مساور الشاري، و كان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار إليه من عند الخليفة، فكتب أصحابه إلى محمّد بن خرزاد و هو بشهرزور ليؤلّوه أمرهم فامتنع، و كان كثير العبادة، فبايعوا أيّوب ابن حيان الوارقيّ البجليّ، فأرسل إليهم محمّد بن خرزاد ليذكر لهم أنّه نظر في أمره، فلم يسعه إهمال الأمر لأنّ مساورا عهد إليه، فقالوا له: قد بايعنا هذا الرجل و لا نغدر به، فسار إليهم فيمن بايعه فقاتلهم، فقتل أيّوب بن حيان، فبايعوا بعده محمّد بن عبد الله بن يحيى الوارقيّ المعروف بالغلام، فقتل أيضا،

(١). ارخوز. P. C. ارخور. A.

(٢). سدا. P. C. Bte

(٣). الا. P. C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٠

فبايع أصحابه هارون بن عبد الله البجليّ، فكثرت أتباعه، و عاد عنه ابن خرزاد، و استولى هارون على أعمال «١» الموصل، و جبي خراجه.

و فيها كانت وقعة بين موسى و الأعراب، فوجه الموقّ ابنه أبا العباس المعتضد في جماعة من قواده في طلب الأعراب.

و فيها وثب الدّيرانئيّ بآبن أوس، فكبسه ليلا، فتفرّق عسكره، و نهبه، و مضى ابن أوس إلى واسط.

و فيها ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمّد بن واصل، فأسروه.

و فيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير المعتمد، سقط بالميدان من صدمة خادم له، فسال دماغه من منخره و أذنه، فمات لوقته، و صلّى عليه الموقّ، و مشى في جنازته، و استوزر من الغد الحسن بن مخلّد، فقدم موسى بن بغا سامرًا، فاختمى الحسن، و استوزر مكانه سليمان بن وهب، و دفعت دار عبيد الله إلى كيغغ.

و فيها أخرج أخو «٢» [١] شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور، و غلب عليها، و أخذ أهلها بإعطائه ثلث أموالهم، و سار الحسين إلى مرو و بها ابن خوارزم شاه يدعو لمحمّد بن طاهر.

* و فيها سير محمّد، صاحب الأندلس، ابنه المنذر في جيش كثير، و جعل طريقه على ماردة، فلما جاز ماردة إلى أرض العدو تبعه

تسع مائة فارس من العسكر، فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهر، فاقتتلوا قتالا

[١] أخوا.

(١). بلد. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١١

كثيرا صبروا فيه، و قتل من المشركين عدد كثير، ثم استظهر ابن الجليقى و من معه من المشركين على السبعمائه، فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم، أكرمهم الله بالشهادة. وفيها ابتداء إبراهيم أمير إفريقية ببناء مدينة رقادة «١». * وفيها توفى أحمد بن حرب الطائى الموصلى أخو على بن حرب، و توفى بأذنه من بلد الثغر «٢».

(١). P .Cte .B .mO.

(٢). A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٢

٢٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و مائتين

ذكر أسر عبد الله بن كاوس

فى هذه السنة أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس.

و كان سبب ذلك أنه دخل بلد الروم فى أربعة آلاف من أهل الثغور الشاميّة، فغنم و قتل، فلما رحل عن البدندون خرج عليه بطريق سلوقية، و بطريق قرّة كوكب، و خرشنة، فأحدقوا بالمسلمين، فنزل المسلمون و عرقبوا دوابهم و قاتلوا، فقتلوا إلاً خمس مائة، فإنهم حملوا حملة رجل واحد، و نجوا على دوابهم، و قتل الروم من قتلوا، و أسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته، و حمل إلى ملك الروم

ذكر أخبار الزنج هذه السنة و دخولهم واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين و ستين و مائتين مسير سليمان بن جامع إلى البطائح، و ما كان منه مع أغرتمش، فلما أوقع به كتب إلى صاحبه يستأذنه فى المسير إليه ليحدث به عهدا، و يصلح أمور منزله،* فأذن له فى ذلك «١»، فأشار عليه

(١). C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٣

الحياتى «١» أن يتطرق إلى عسكر تكين البخارى، و هو بيزدود «٢»، فقبل قوله، و سار إلى تكين، فلما كان على فرسخ منه قال له الحياتى: الرأى أن تقيم أنت هاهنا، و أمضى أنا فى السُميريات، و أجرّ القوم إليك، فأتونك و قد تعبوا، فتنال منهم حاجتك.

ف فعل سليمان ذلك، و جعل بعض أصحابه كميناً، و مضى الحياتى إلى تكين، فقاتله ساعة، ثم تطارد لهم، فبعوه، فأرسل إلى سليمان يعلمه ذلك، و قال لأصحابه، و هو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم، ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه: غررتمونى و أهلكتمونى، و كنت نهيتكم عن الدخول هاهنا، فأبيتهم، و لا أرانا نجو منه.

و طمع أصحاب تكين و جدوا فى طلبه، و جعلوا ينادون: ببل فى قفص، فما زالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين، و قاربوا عسكر سليمان، و قد كمن أيضا خلف جدر هناك، فخرج سليمان إليهم فى أصحابه فقاتلهم، و خرج الكمين من خلفهم، و عطف الحياتى على من فى النهر، فاشتد القتال فانهم أصحاب تكين من الوجوه كلها، و ركبهم الزنج يقتلونهم و يسلبونهم «٣» أكثر «٤» من ثلاثة فراسخ، و عادوا عنهم.

فلما كان الليل عاد الزنج إليهم و هم فى معسكرهم، فكبسوهم، فقاتلهم تكين و أصحابه، فانكشف سليمان، ثم عبأ أصحابه، فأمر طائفة أن تأتيهم من جهة ذكرها لهم، و طائفة فى الماء، و أتى هو فى الباقين، فقصدوا تكين من جهاته كلها، فلم يقف من أصحابه أحد، و انهمزوا، و تركوا عسكرهم، فغنم الزنج ما فيه، و عادوا بالغنيمه، و استخلف سليمان الحياتى على عسكره،

(١). الحماتى P. C. mudretni

(٢). بيردود B. sitcnupenis. P. Cte. A.

(٣). فقتلوهم و سلبوهم A.

(٤). نحو P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٤

و سار إلى صاحبه، و كان ذلك سنة ثلاث و ستين و مائتين.

فلما سار سليمان إلى الخيث خرج الحياتى بالعسكر الذى خلفه سليمان معه إلى مازوران «١» لطلب الميرة، فاعترضه جعلان، فقاتله، فانهمز الحياتى، و أخذت سفنه، و أتته الأخبار أن منجورا و محمد بن على بن حبيب الشكرى قد بلغا الحجاجية، فكتب إلى صاحبه بذلك، فسير إليه سليمان، فوصل إلى طهنا مجداً، و أظهر أنه يريد قصد جعلان، و قدم الحياتى، و أمره أن يأتى جعلان و يقف بحيث يراه و لا يقاتله.

ثم سار سليمان نحو محميد بن على بن حبيب مجداً، فأوقع به وقعه عظيمة، و غنم غنائم كثيرة، و قتل أخا لمحمد بن على و رجع، و كان ذلك فى رجب من هذه السنة أيضا.

ثم سار فى شعبان إلى قرية حسان و بها قائد يقال له حسن «٢» بن خمار تكين، فأوقع به، فهزمه، و نهب القرية و أحرقها و عاد.

ثم سار فى شعبان أيضا إلى مواضع، فنهبها و عاد، ثم سار فى رمضان و أظهر أنه يريد جعلان بمازوران «٣»، فبلغت الأخبار إلى جعلان بذلك، فضبط عسكره، فتركة سليمان و عدل إلى أبا «٤» فأوقع به و هو غاز، و غنم منه ست شذوات، ثم أرسل الحياتى فى جماعة لينتهب، فصادفهم جعلان، فأخذ سفنهم، و غنم منهم، فأتاه سليمان فى البر، فهزمه، و استنقذ سفنهم، و غنم شيئاً آخر و عاد.

ثم سار سليمان إلى الرصافة فى ذى القعدة، فأوقع بمطر بن جامع و هو بها، فغنم غنائم كثيرة، و أحرق الرصافة و استباحها، و حمل

أعلاماً

(١). مازوران A.

(٢). حمش B.

(٣). بمازوران A.

(٤). اس.ا. B، اس.ا. C. P

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٥

و انحدر إلى مدينة الخبيث، و أقام ليعيد هناك بمنزله، فسار مطر إلى الحجاجية، فأوقع بأهلها، و أسر جماعة، و كان بها قاض لسليمان، فأسره مطر و حمله إلى واسط، و سار مطر إلى قريب طهشا و رجع، فكتب الحياتى إلى سليمان بذلك، فسار نحوه فوافاه لليلتين «١» من ذى الحجة سنة ثلاث و ستين [و مائتين]، ثم صرف جعلان و وافى «٢» أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية «٣».

و مضى سليمان إلى * نهر أبان، و به قائد من قواد أحمد، فأوقع به فقتله، ثم سار سليمان إلى «٤» تكين فى خمس شذوات سنة أربع و ستين [و مائتين]، فواقعه تكين بالشديدية.

و كان أحمد بن ليثويه حينئذ قد سار إلى الكوفة و جنبل «٥»، فظهر تكين على سليمان، و أخذ الشذوات بما فيها، و كان بها صناديد سليمان و قواده فقتلهم، ثم إن أحمد عاد إلى الشدديية، و ضبط تلك الأعمال، حتى وافاه محمد بن المولد، و قد ولّاه الموق مدينة واسط، فكتب سليمان إلى الخبيث يستمده، فأمدّه بالخليل بن أبان فى زهاء ألف و خمسمائة فارس، فلما أتاه المدد قصد إلى محاربة محمد بن المولد، و دخل سليمان مدينة واسط، فقتل فيها خلقا كثيرا، و نهب و أحرق، و كان بها ابن منكجور «٦» البخارى، فقاتله يومه إلى العصر، ثم قتل، و انصرف سليمان عن واسط إلى جنبل «٧» ليعيث و يخرب، فأقام هناك تسعين ليلة، و عسكرهم بنهر الأمير

(١). للثلاثين. A.

(٢). و وافاه. A.

(٣). الشدديية. B.

(٤). A. mO.

(٥-٧). و حسلا. P. C. Bte

(٦). كنجور. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٦

ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة و وزارة الحسن بن مخلد و عزله

و فيها خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا و شيعة الموق و القواد، فلما صار إلى سامرا غضب عليه المعتمد و حبسه و قيده و انتهب داره، و استوزر الحسن بن مخلد فى ذى القعدة، فسار الموق من بغداد إلى سامرا و معه عبيد الله بن سليمان بن وهب، فلما قرب من سامرا تحوّل المعتمد إلى الجانب الغربى فسكر به * مغاضبا للموق «١»، و اختلفت الرسل بينه و بين الموق و اتفقا، و خلع على الموق و مسرور و كيغلغ و أحمد بن موسى بن بغا و أطلق سليمان بن وهب و عاد إلى الجوسق، و هرب الحسن بن مخلد و أحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض أموالهما و قبض أحمد بن أبى الأصبغ، و هرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموق، فوصلوا إلى الموصل و جبوا الخراج

. ذكر وفاة أماجور و ملك ابن طولون الشام و طرسوس و قتل سيما الطويل

و فى هذه السنة توفى أماجور مقطوع دمشق، و ولى ابنه مكانه، فتجهز ابن طولون ليسيير إلى الشام فيملكه، فكتب إلى ابن أماجور يذكر له أن الخليفة قد أقطعه الشام و الثغور، فأجاب بالسمع و الطاعة، و سار أحمد، و استخلف بمصر ابنه العباس، فلقبه ابن أماجور * بالرملة فأقره عليها، و سار إلى دمشق فملكها و أقر قواد أماجور «٢» على أقطاعهم، و سار إلى حمص فملكها،

(١-٢). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٧

و كذلك، حماة، و حلب.

و راسل سيما الطويل بأنطاكية يدعوه إلى طاعته ليقرّه على ولايته، فامتنع، فعاوده فلم يطعه، فسار إليه أحمد بن طولون، فحصره بأنطاكية، و كان سىء السيرة مع أهل البلد، فكاتبوا أحمد بن طولون، و دلّوه على عورة البلد، فنصب عليه المجانيق و قاتله، فملك البلد عنوة، و الحصن الذى له، و ركب سيما و قاتل قتالا شديدا حتى قتل و لم يعلم به أحد، فاجتاز به بعض قواده فرآه قتيلا، فحمل رأسه إلى أحمد، فساءه قتله.

و رحل عن أنطاكية إلى طرسوس، فدخلها و عزم على المقام بها، و ملازمه الغزاة، فغلا السعر بها، و ضاقت عنه و عن عساكره، فركب أهلها إليه بالمخيم و قالوا له: قد ضيقت بلدنا، و أغليت أسعارنا، فإما أقتت فى عدد يسير، و إما ارتحلت عنا، و أغلظوا له فى القول، و شغبوا عليه، فقال أحمد لأصحابه:

لتنهزموا من الطرسوسيين، و ترحلوا عن البلد، ليظهر للناس و خاصية [١] العدو أن ابن طولون على بعد صيته [٢] و كثرة عساكره لم يقدر على أهل [٣] طرسوس، و انهزم عنهم ليكون أهيب لهم فى قلب العدو و عاد إلى الشام.

فأثاب خبر ولده العباس، و هو الذى استخلفه بمصر، أنه قد عصى عليه، و أخذ الأموال و سار إلى برقة مشاقا، [٤] لأبيه، فلم يكثر لذلك [٥]، و لم ينزعج له، و ثبت، و قضى أشغاله، و حفظ أطراف بلاده، و ترك بحرّان عسكرا، و بالرقة

[١] و خاصيته.

[٢] صوته.

[٣] لم يقدر بأهل.

[٤] مشاققا.

[٥] بذلك.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٨

عسكرا مع غلامه لؤلؤ، و كانت حرّان لمحمد بن أتمش،* و كان شجاعا «١»، فأخرجه عنها و هزمه هزيمة قبيحة.

و اتصل خبره بأخيه موسى بن أتمش، و كان شجاعا بطلا، فجمع عسكرا كثيرا و سار نحو حرّان، و بها عسكر ابن طولون، و مقدّمهم أحمد ابن جيعويه «٢»، فلما اتصل به خبر مسير موسى ألقه ذلك و أزعجه، ففطن له رجل من الأعراب يقال له أبو الأغرّ، فقال له: أيها الأمير أراك مفكرا منذ أتاك خبر ابن أتمش، و ما هذا محلّه، فإنه طيأش قلق، و لو شاء الأمير* أن آتية «٣» [١] به أسيرا لفعلت. فغاظه قوله و قال: قد شئت أن تأتى به أسيرا، قال: فاضمم إلى عشرين رجلا أختارهم، قال: افعل، فاختر عشرين رجلا و سار بهم إلى عسكر موسى، فلما قاربهم كتم بعضهم، و جعل بينه و بينهم علامة إذا سمعوا ظهرها.

ثم دخل العسكر فى الباقين فى زى الأعراب، و قارب مضارب موسى، و قصد خيلا مربوطة فأطلقها، و صاح هو و أصحابه فيها فنفرت، و صاح هو و من معه من الأعراب، و أصحاب موسى غارّون، و قد تفرّق بعضهم فى حوائجهم، و انزعج العسكر، و ركبوا، و ركب موسى، فانهمز أبو الأغرّ من بين يديه، فتبعه حتى أخرجته من العسكر، و جاز به الكمين، فنادى أبو الأغرّ بالعلامة التى بينهم، فثاروا من النواحي، و عطف أبو الأغرّ على موسى فأسروه، فأخذوه و ساروا حتى وصلوا إلى ابن جيعويه، فعجب الناس من ذلك، و حاروا، فسيّره ابن جيعويه إلى ابن طولون، فاعتقله و عاد إلى مصر، و كان ذلك فى سنة خمس و ستين و مائتين

[١] أتيتك.

(١). A.mO.

(٢). جعويه: B.suMte. iretec.rB.

(٣). أتيته: P.C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣١٩

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفى هذه السنة ظهر ببلاد الصين إنسان لا يعرف، فجمع جمعا كثيرا من أهل الفساد والعامية، فأهمل الملك أمره استصغارا لشأنه، فقوى، وظهر حاله، وكثف جمعه، وقصده أهل الشر من كل ناحية، فأغار على البلاد وأخربها، ونزل على مدينة خانقوا وحصرها، وهى حصينة، ولها نهر عظيم، وبها عالم كثير من المسلمين، والنصارى، واليهود، والمجوس، وغيرهم من أهل الصين، فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته، فهزمها، وافتتح المدينة عنوة، وبذل السيف، فقتل منهم ما لا يحصى كثرة.

ثم سار إلى المدينة التى فيها الملك، وأراد حصرها، فالتقاه ملك الصين، ودامت الحرب بينهم نحو سنة، ثم انهزم الملك، وتبعه الخارجى إلى أن تحصن منه فى مدينة من أطراف بلاده، واستولى الخارجى على أكثر البلاد والخزائن، وعلم أنه لا بقاء له فى الملك إذ ليس هو من أهله، فأخرب البلاد، ونهب الأموال، وسفك الدماء.

فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدهم، فأمدوه بالعساكر، فسار إلى الخارجى، فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضا، وصبر الفريقان، ثم إن الخارجى عدم، فقتل إته قتل، وقيل بل غرق، وظفر الملك بأصحابه وعاد إلى مملكته، ولقب ملوك الصين يعفور «١»، ومعناه ابن السماء تعظيما لشأنه، وتفزق الملك عليه، وتغلبت كل طائفة على طرف من البلاد، وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة، وقنع منهم بذلك، وبقي على ذلك مدة طويلة.

(١). ثعنور: P.C. Bte، لعبور: A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢٠

ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة «١»

وفى هذه السنة، رابع عشر رمضان، ملك المسلمون سرقوسة، وهى من أعظم [مدن] صقلية.

وكان سبب ملكها أن جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها، فأفسد زرعها، وزرع قطنية، وطبرمين، ورمطة «٢»، وغيرها من بلاد صقلية التى بيد الروم، ونازل سرقوسة، وحصرها بزا وبحرا وملك بعض أرباضها ووصلت مراكب الروم نجدة لها، فسير إليها أسطولا، فأصابوها، فتمكّنوا حينئذ من حصرها، فأقام العسكر محاصرا لها تسعة أشهر، وفتحت، وقتل من أهلها عدة ألوف، وأصيب فيها من الغنائم ما لم يصب بمدينة أخرى، ولم ينج من رجالها إلا الشاذّ الفذ.

وأقاموا فيها بعد فتحها بشهرين، ثم هدموها، ثم وصل بعد هدمها من القسطنطينية أسطول، فالتقوا هم والمسلمون، فظفر بهم المسلمون، وأخذوا منهم أربع قطع، فقتلوا من فيها، وانصرف المسلمون إلى بلدهم آخر ذى القعدة

. ذكر عدة حوادث

* فى هذه السنة سیر محمد بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، ابنه المنذر فى جيش إلى مدينة ببلوننة، و جعل طريقة على سرقسطة، فقاتل أهلها،

(١). tseed .P .Cte .BnitupaC.

(٢). ربطة. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢١

ثم انتقل إلى تطلية، و جال فى مواضع بنى موسى، ثم دخل ببلوننة، فخرّب كثيرا من حصونها [١] و أذهب زروعها [٢] و عاد سالما. و فيها سار جمع من العرب إلى مدينة جليقية، فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير. و فيها فرغ إبراهيم بن محمد بن الأغلب، صاحب إفريقية، من بناء رقادة، و كان ابتداء عمارتها سنة ثلاث و ستين و مائتين، و لما فرغت انتقل إبراهيم إليها «١». و فيها وجه يعقوب بن الليث جيشا إلى الصيمرة، مقدمة إليها، و أخذوا صعون فأحضره عنده، فمات. * و فيها ماتت قبيحة أم المعتز «٢».

و فيها وقع الطاعون بخراسان جميعها و قومس، فأفنى خلقا كثيرا، و حجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى الهاشمي.

و فيها توفي أبو زرعة الرازي و اسمه عبيد الله بن عبد الكريم، و كان حافظا للحديث ثقة، و محمد بن إسماعيل بن عليّ، و كان موته بدمشق.

و فيها مات أبو إبراهيم المزني «٣»، صاحب الشافعي، و كان موته بمصر، و عليّ بن حرب الطائي، و كان إماما فى الحديث

[١] حصونه.

[٢] زروعها.

٧ * ٢١

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). A .mO.

(٣). المدنى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢٢

٢٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و مائتين

ذكر أخبار الزنج

فى هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن لثويه و بين سليمان بن جامع و الزنج بناحية جنبلان. و كان سببها أن سليمان كتب إلى الخبيث يخبره بحال نهر يسمى الزهرى، و يسأله أن يأذن فى عمله، فإنه متى أنفذه تهيا له حمل ما

فى جنبلأ و سواد الكوفة، فأنفذ إليه نكرويه «١» لذلك، و أمره بمساعدته، و النفقة على عمال النهر، فمضى سليمان فيمن معه، و أقام بالشريطة نحو من شهر، و شرعوا فى عمل النهر.

و كان أصحاب سليمان، فى أثناء ذلك، يتطرقون ما حولهم، فواقعه أحمد ابن لثويه، و هو عامل الموقق بجنبلأ، فقتل من الزوج نيفا و أربعين قائدا، و من عامتهم ما لا يحصى كثرة، و أحرق سفنهم، فمضى سليمان مهزوما إلى طهنا. و فيها سار جماعة من الزوج فى ثلاثين سميرية إلى جبل «٢»، فأخذوا أربع سفن فيها طعام و انصرفوا. و فيها دخل الزنج النعمانية فأحرقوها، و سبوا، و ساروا إلى جرجايا، و دخل أهل السواد بغداد

(١). بكرويه. B. ركرويه. A. الكامل فى التاريخ ج ٧ ٣٢٢ ذكر أخبار الزنج ص : ٣٢٢

(٢). جل. A. B. sitcnpenis

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص : ٣٢٣

ذكر استعمال مسرور البلخى على الأهواز و انهزام الزنج منه

و فيها استعمل الموقق مسرورا [١] البلخى على كور «١» الأهواز، فولى مسرور ذلك تكين البخارى، فسار إليها تكين، و كان على بن أبان و الزنج قد أحاطوا بتستر، فخاف أهلها، و عزموا على تسليمها إليهم، فوافاهم فى تلك الحال تكين البخارى، فواقع على بن أبان قبل أن ينزع ثيابه، فانهزم على و الزنج، و قتل منهم كثير، و تفرقوا، و نزل تكين بتستر، و هذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك «٢»، و هى مشهورة.

ثم إن عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج، فأمرهم بالمقام بقنطرة فارس، فهرب منهم غلام رومى إلى تكين، و أخبره بمقامهم بالقنطرة، و تشاغلهم بالنبيذ، و تفرقهم فى جمع الطعام، فسار تكين إليهم ليلا، فأوقع بهم، و قتل من قوادهم جماعة، فانهزم الباقون. و سار تكين إلى على بن أبان، فلم يقف له على، و انهزم و أسر غلام له يعرف بجعفرويه، و رجع على إلى الأهواز، و رجع تكين إلى تستر، و كتب على إلى تكين يسأله الكف عن قتل غلامه، فحبسه، ثم تراسل على و تكين و تهاديا، فبلغ الخبر مسرورا بميل تكين إلى الزنج، فسار حتى وافى تكين و قبض عليه، و حبسه عند إبراهيم بن جعلان، حتى مات و تفرق أصحاب تكين، ففرقة سارت إلى الزنج، و فرقة إلى محمّد بن عبيد الله الكردى، فبلغ ذلك مسرورا، فأمنهم، فجاءه منهم الباقون، و كان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنة خمس و ستين، و بعضه سنة ست و ستين و مائتين

[١] مسرور.

(١). أعمال. P. C. Bte

(٢). لورك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص : ٣٢٤

ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه

و فيها عصى العباس بن أحمد بن طولون على أبيه، و سبب ذلك أن أباه كان قد خرج إلى الشام، و استخلف ابنه العباس، كما ذكرناه، فلما أبعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده أخذ الأموال و الانشراح «١» إلى برقه، ففعل ذلك، و أتى برقه فى ربيع

الأول.

و بلغ الخبر أباه، فعاد إلى مصر، و أرسل إلى ابنه و لطفه و استعطفه، فلم يرجع إليه، و خاف من معه فأشاروا عليه بقصد إفريقية، فسار إليها، و كاتب وجوه البربر، فأتاه بعضهم، و امتنع بعضهم، و كتب إلى إبراهيم بن الأغب بن يقول: إن أمير المؤمنين قد قلدنى أمر إفريقية و أعمالها، و رحل، حتى أتى حصن لبدء، ففتحه أهله له، فعاملهم أسوأ معاملته، و نهبهم، فمضى أهل الحصن إلى إلياس بن منصور النفوسى، رئيس الإباضية هناك، فاستعانوا «٢» به [١]، فغضب لذلك، و سار إلى العباس ليقاتله.

و كان إبراهيم بن الأغب قد أرسل إلى عامل طرابلس جيشا، و أمره بقتال العباس، فالتقوا، و اقتتلوا [٢] قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده، فلما كان الغد وافاهم إلياس بن منصور الإباضى فى اثنى عشر ألفا من الإباضية، فاجتمع هو و عامل طرابلس على قتال العباس، فقتل من أصحابه خلق كثير، و انهزم أقبح هزيمة، و كاد يؤسر، فخلصه مولى له، و نهبوا سواده و أكثر ما حمله

[١] إليه.

[٢] و اقتتلوا.

(١). الاشراح P.Cte. A.

(٢). فاستغاثوا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢٥

من مصر، و عاد إلى برقه أقبح عود.

و شاع بمصر أن العباس انهزم، فاغتم والده حتى ظهر عليه، و ستر إليه العساكر لما علم سلامته، فقاتلوه قتالا صبر فيه الفريقان، فانهزم العباس و من معه، و كثر القتلى فى أصحابه، و أخذ العباس أسيرا، و حمل إلى أبيه، فحبسه فى حجره فى داره إلى أن قدم باقى الأسرى من أصحابه، فلما قدموا أحضرهم أحمد عنده، و العباس معهم، فأمره أبوه أن يقطع أيدي أعيانهم و أرجلهم، ففعل، فلما فرغ منه وبخه أبوه و ذمه و قال له: هكذا يكون الرئيس و المقدم؟ كان الأحسن أنك كنت ألقىت نفسك بين يدي، و سألت الصفيح عنك و عنهم، فكان أعلى لمحلك، و كنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك و فارقوا أوطانهم لأجلك. ثم أمر به فضرب مائة مفرعة، و دموعه تجرى على خديه رقة لولده، ثم رده إلى الحجره و اعتقله و ذلك سنه ثمان و ستين و مائتين

. ذكر موت يعقوب و ولاية أخيه عمرو

و فيها مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع شوال بجنديسابور من كور الأهواز، و كانت علته القولنج، فأمره الأطباء بالاحتقان بالدواء، فلم يفعل، و اختار الموت.

و كان المعتمد قد أنفذ إليه رسولا و كتابا يستميله و يترضاه، و يقامده أعمال فارس، فوصل الرسول و يعقوب مريض، فجلس له، و جعل عنده سيفا، و رغيفا من الخبز الخشكار، و معه بصل، و أحضر الرسول، فأدى الرسالة، فقال له: قل للخليفة إنى عليل، فإن مت فقد

[١] استرحت منك

[١] قد.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢٦

و استرحت منى، و إن عوفيت فليس بينى و بينك إلا هذا السيف، حتى آخذ بثأرى، أو تكسرنى و تعقرنى «١»، و أعود إلى هذا الخبز

و البصل، و أعاد الرسول، فلم يلبث يعقوب أن مات.

و كان الحسن بن زيد العلويّ يسمّى يعقوب بن الليث السندان لثباته «٢»، و كان يعقوب قد افتتح الرّحج «٣»، و قتل ملكها، و أسلم أهلها على يده، و كانت مملكته واسعة الحدود، و كان اسم ملكها كبتير «٤»، و كان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلا، و ابنتى على جبل عال بيتا، و سمّاه مكّة، و كان يدعى الإلهية، فقتله يعقوب، و افتتح الخليجة و زابل و غير ذلك، و لم أعلم أى سنة كان ذلك حتّى أذكره فيها.

و كان يعقوب عاقلا حازما، و كان يقول: من عاشرته «٥» أربعين يوما فلم تعرف [١] أخلاقه، فلا تعرفها [٢] فى أربعين سنة، و قد تقدّم من سيرته ما يدلّ على عقله.

و لما مات قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث، و كتب إلى الخليفة بطاعته، فولاه الموقّ خراسان، و فارس، و أصبهان، و سجستان، و السند، و كرمان، و الشّربة ببغداد، و أشهد بذلك، و سيره إليه مع الخلع

[١] يعرف.

[٢] يعرفها.

(١). بكسرتى و بفقري. A.

(٢). لشأنه. P. C. Bte.

(٣). الزجج. B. siretec. p.

(٤). لع. A.

(٥). عاش به. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢٧

ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنة وثب القاسم «١» بن مهاة بدلف بن عبد العزيز بن أبى دلف بأصبهان، فقتله، و وثب جماعة من أصحاب أبى دلف بالقاسم «٢»، فقتلوه و ريسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز.

و فيها لحق محمّد المولّد بيعقوب بن الليث، فأكرمه يعقوب، و أحسن إليه، فأمر الخليفة بقبض أمواله و عقاره.

و فيها قتلت الأعراب جعلان، المعروف بالعيار، بد ممّا، و كان خرج يسير قافلة فقتلوه، فوجّه فى طلبهم، فلم يلحقوا.

و فيها حبس الموقّ سليمان بن وهب، و ابنه عبيد الله، و عدّة من أصحابهما، و قبض أموالهم و ضياعهم، خلا أحمد بن سليمان، ثم صالح سليمان و ابنه عبيد الله على تسع مائة ألف دينار، و جعلوا فى موضع يصل إليهما من أرادوا، و عسكر موسى بن أتامش، و

إسحاق بن كنداجيق، و الفضل بن موسى بن بغا، و عبروا جسر بغداد، و منعهم «٣» الموقّ، فلم يرجعوا، و نزلوا صرصر،* فاستكتب أبو أحمد الموقّ صاعد بن مخلّد، فمضى إلى أولئك القواد، فردّهم من صرصر فخلع عليهم «٤».

و فيها خرج خمسة بطارقة [من] الروم إلى أذنة فقتلوا و أسروا، و كان أرجوز «٥» والى الثغور، فعزل عنها، فأقام مرابطا، و أسروا نحو [١] من أربع مائة، و قتلوا نحو [١] من ألف و أربع مائة، و ذلك فى جمادى الأولى.

[١] نحو.

(١). القيم. A.

(٢). بالقيم. A.

(٣). و تبعهم: B. iretec.

(٤). A. mO.

(٥). رحوره. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢٨

وفىها غلب أحمد بن عبد الله الخجستانى على نيسابور، و سار الحسين ابن طاهر بن عبد الله إلى مرو، و هو عامل أخيه محمد بن طاهر، و أخربت طوس.

وفىها استوزر أبو الصقر إسماعيل بن بلبل.

وفىها وثب جماعة من الأعراب، من بنى أسد، على على بن مسرور البلخى قبل وصوله «١» إلى المغيشة بطريق مكة، و كان الموفق ولأه الطريق.

وفىها بعث ملك الروم إلى أحمد بن طولون بعد الله بن رشيد بن كاوس و عدّه أسرى، و أنفذ معهم عدّه مصاحف منه هدية إلى، و حج بالناس هارون ابن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى.

وفىها كانت موافاة أبى المغيرة عيسى بن محمد المخزومى إلى مكة لصاحب الزنج.

وفىها توفى أبو بكر أحمد بن منصور الزنادى «٢» و عمره ثلاث و ثمانون سنة، و إبراهيم بن هانى أبو إسحاق* النيسابورى، و كان من الأبدال قد صحب أحمد بن حنبل، و على بن حرب بن محمد «٣» الطائى الموصلى و مولده سنة خمس و سبعين و مائة* و قيل غير ذلك، و قد تقدم «٤»، و على بن موفى الزاهد.

وفىها قتل أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشى، قتله الزنج بالبصرة، أخذ العلم عن أبى عبيده و الأصمعى

(١). مصيره. P. C.

(٢). الرمادى. B.

(٣). A. mO.

(٤). Bte. P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٢٩

٢٦٦ ثم دخلت سنة ست و ستين و مائتين

ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش «١»

فى هذه السنة ولّى أغرتمش ما كان يتولاه تكين البخارى من أعمال الأهواز، فدخل تستر فى رمضان، و معه أنا، و مطر بن جامع، و قتل مطر ابن جامع جعفرويه غلام على بن أبان. و جماعة معه كانوا مأسورين، و ساروا إلى عسكر مكرم، و أتاهم الزنج هناك مع على بن أبان، فاقتلوا، فلما رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر و تحاجزوا، و رجع على إلى الأهواز، و أقام أخوه الخليل بالمسرقان فى جماعة كثيرة من الزنج.

و سار أغرتمش و من معه نحو الخليل ليعبروا إليه من قنطرة أربك، فكتب إلى أخيه عليّ، فوافاه فى النهر، و أخاف أصحابه الذين خلفهم بالأهواز، فارتحلوا إلى نهر السُدرة «٢»، و تحارب عليّ و أغرتمش يومهم، ثم انصرف عليّ إلى الأهواز، فلم يجد أصحابه الذين خلفهم بالأهواز، فوجه من يردّهم من نهر السُدرة «٣»، فعسر عليهم ذلك، فتبعهم و أقام معهم، و رجع أغرتمش فنزل عسكر مكرم، و استعدّ عليّ لقتالهم.

و بلغ ذلك أغرتمش و من معه من عسكر الخليفة، فساروا إليه، فكمن لهم عليّ و قدم الخليل إلى قتالهم، فكان أول النهار لأصحاب الخليفة،

(١). أغرتمش: P. Cte. B. r epmesetipacchohni .

(٢-٣). البندرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٠

ثم خرج عليهم الكمين، فانهزموا و أسر مطر بن جامع و عدّة من القوادم، فقتله عليّ بغلامه جعفرويه، و عاد إلى الأهواز، و أرسل رءوس القتلى إلى الخبيث العلوىّ.

و كان عليّ و أغرتمش بعد ذلك فى حروبهم على السواء، و صرف صاحب الزنج أكثر جنوده إلى عليّ بن أبان، فلما رأى ذلك أغرتمش و ادعه، و جعل عليّ يغير على النواحي، فمن ذلك أنه أغار على قرية يبرود فنهبها، و وجه الغنائم إلى صاحبه

. ذكر دخول الزنج رامهرمز

و فيها دخل عليّ بن أبان و الزنج رامهرمز، و سبب ذلك أن محمّد بن عبيد الله كان يخاف عليّ بن أبان لما فى نفس عليّ منه، لما ذكرناه، فكتب إلى انكلاى «١» بن العلوىّ و سأله أن يسأل أباه ليرفع يد عليّ عنه و يضمّه «٢» إلى نفسه، فزاد ذلك غيظ عليّ منه، و كتب إلى الخبيث بالإيقاع بمحمّد، و يجعل ذلك الطريق إلى مطالبته بالخراج، فأذن له، فكتب إلى محمّد يطلب من حمل الخراج، فمطله و دافعه، فسار إليه عليّ و هو برامهرمز، فهرب محمّد عنها، و دخلها عليّ و الزنج فاستباحها، و لحق محمّد بأقصى معاقله «٣»، و انصرف عليّ غانما.

و خاف محمّد فكتب إليه يطلب المسالمة، فأجابه إلى ذلك على مال يؤدّيه إليه، فحمل إليه مائتى ألف درهم، فأنفذها إلى صاحب الزنج، و أمسك عن محمّد بن عبيد الله* و أعماله [١].

[١] و أعمالها.

(١). انكلاى. P. C. Bte.

(٢). و يكون. A.

(٣). أعماله. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣١

و فيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها، و كان سببها أن محمّد بن عبيد الله «١» كتب إلى عليّ بن أبان، بعد الصلح، يسأله المعونة على الأكراد الداران «٢»، على أن يجعل له و لأصحابه غنائمهم، فكتب عليّ إلى صاحبه يستأذنه، فكتب إليه أن وجه إليه جيشا، و أقم أنت، و لا- تنفذ أحدا حتّى تستوثق منه بالرهائن،* و لا- يأمن غزوة و الطلب بشأره. فكتب عليّ إلى محمّد يطلب منه اليمين، «٣» و

الرهائن، فبذل له اليمين، و مطله بالرهائن، فلحرص علىّ على الغنائم أنفذ إليه جيشا، فسير محمد معهم طائفة من أصحابه إلى الأكراد، فخرج إليهم الأكراد فقاتلوهم، و نشبت الحرب، فتخلى أصحاب محمد عن الزنج، فانهمزوا و قتل الأكراد منهم مطلقا كثيرا. و كان محمد قد أعد لهم من يتعرضهم إذا انهزموا، فصادفهم، و أوقعوا بهم، و سلبوهم، و أخذوا دوابهم، و رجعوا* بأسوا حال، فكتب علىّ إلى الخبيث بذلك فعنفه و قال: ضيقت أمرى فى ترك الرهائن، و كتب إلى محمد يتهدده، فخاف محمد و كتب [إليه] يخضع و يذلّ، و ردّ بعض الدوابّ و قال:

إننى كبست من كانت عندهم، و خلصت خذه منهم، فأظهر الخبيث الغضب عليه، فأرسل محمّدا إلى بهبود، و محمّد بن يحيى الكرمانى، و كانا أقرب الناس إلى علىّ، فضمن لهما مالا إن أصلحا له عليا و صاحبه، ففعلا ذلك، فأجابهما الخبيث إلى الرضى عن محمد على أن يخطب له على منابر بلاده، و أعلما محمّدا ذلك، فأجابهما إلى كلّ ما طلبا، و جعل يراوغ [١] فى الدّعاء له على المنابر. ثمّ إنّ عليّا استعدّ لمتوث، و سار إليها، فلم يظفر بها، فرجع، و عمل السلايم و الآلات التى يصعد بها إلى السور، و استعدّ لقصدها، فعرف

[١] يزاوغ.

(١-٣). Bte .P .C .mO.

(٢). الداربان.B، الدابان.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٢

ذلك منصور البلخى، و هو يومئذ بكور الأهواز، فلما سار علىّ إليها سار إليه مسرور، فوافاه قبل المغرب و هو نازل عليها، فلما عين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة، و تركوا جميع ما كانوا أعدوه، و قتل منهم خلق كثير، و انصرف علىّ مهزوما، فلم يلبث إلّا يسيرا حتّى أتته الأخبار بإقبال الموقّ، و لم يكن لعلّى بعد متوث وقعه، حتّى فتحت سوق الخميس و طهئا على الموقّ، فكتب إليه صاحبه يأمره بالعود إليه، و يستحثّه حتّا شديدا

. ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ولى عمرو بن الليث عبيد «١» الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد و سرّ من رأى فى صفر، و خلع عليه الموقّ، و عمرو ابن الليث. و فيها، فى صفر، غلب أساتكين على الشرطة و هى الآن من أعمال سجستان، و على الرّى، و أخرج منها خطلنخجور «٢» العامل عليها، ثمّ مضى إلى قزوین و عليها أخو كيغلق، فصالحه، و دخل أساتكين قزوین، ثمّ رجع إلى الرّى. و فيها وردت سرية من سرايا الروم إلى تلّ يسهى «٣»، من ديار ربيعة، فأسرت نحو من مائتين [١] و خمسين إنسانا، و مثلت بالمسلمين، فنفر إليهم

[١] مائتى.

(١). عبد .P .C .Bte

(٢). حطلححووا.A.

(٣). يسمى Bte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٣

أهل الموصل و نصيبين، فرجعت الروم.

و فيها مات أبو الساج بجنديسابور، منصرفا من عسكر عمرو بن الليث* إلى بغداد، و مات قبله سليمان بن عبد الله بن طاهر، و ولى عمرو بن الليث «١» فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف أصبهان، و ولى محمد بن أبى الساج طريق مكة و الحرمين.

و فيها فارق إسحاق بن كنداج أحمد بن موسى بن بغا، و كان سبب ذلك أن أحمد لما سار إلى الجزيرة، و ولى موسى بن أتمش ديار ربيعة، أنكر [١] ذلك إسحاق بن كنداج «٢»، و فارق عسكره، و سار إلى بلد، فأوقع بالأكراد يعقوبيه فهزمهم، و أخذ أموالهم، ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله، و سار إلى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدوه.

و كان قائد كبير بمعلثايا، اسمه على بن داود، و هو المخاطب له عن أهل الموصل، و المدافع، فسار [٢] ابن كنداج إليه، فلما بلغه الخبر فارق معلثايا، و عبر دجلة، و معه حمدان بن حمدون، إلى إسحاق بن أيوب بن أحمد التغلبي العدوي، فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو خمسة عشر ألفا «٣»، و سمع ابن كنداج* باجتماعهم، فعبر إلى بلد، و عبر دجلة إليه و هو فى ثلاثة آلاف «٤»، و سار* إلى نهر أيوب «٥»، فالتقوا بكراثا، و هى التى تعرف اليوم بتل موسى، و تصافوا للحرب، فأرسل مقدم ميسرة ابن أيوب إلى ابن كنداج يقول

[١] فأنكر.

[٢] غسار.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). euqibu .pac .hni .Bte .P .C. كيداخ.

(٣). خمس و ثلاثين ألفا .Bte .P .C.

(٤). بمسير على بن داود إلى إسحاق بن أيوب .A.

(٥). ابن أيوب إليه .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٤

له: إننى فى الميسرة، فاحمل على لأنهم، ففعل ذلك، فانهزمت ميسرة ابن أيوب، و تبعها الباقون، فسار حمدان بن حمدون، و على بن داود إلى نيسابور و أخذ «١» ابن أيوب نحو نصيبين، فأتبعه ابن كنداج، فسار ابن أيوب عن نصيبين إلى آمد، و استولى ابن كنداج على نصيبين و ديار ربيعة، و استجار ابن أيوب بعيسى بن الشيخ الشيباني، و هو بآمد، فأنجده،* و طلب النجدة من أبى المعز بن موسى بن زرارة، و هو بأرزن، فأنجده «٢»، أيضا، و عاد ابن كنداج إلى الموصل، و وصل إليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل، فعاد إليها، فأرسل إليه ابن الشيخ و ابن زرارة و غيرهما «٣» [١] بذلوا له مائتى ألف دينار «٤» ليقرهم على أعمالهم، فلم يجبهم، فاجتمعوا على حربته، فلما رأى ذلك أجابهم إلى ما طلبوا* و عاد عنهم و قصدوا بلادهم «٥».

* و فيها أمر محمد بن عبد الرحمن بإنشاء مراكب بنهر قرطبة، و حملها إلى البحر المحيط، و كان سبب عملها أنه قيل له إن جليقيته ليس لها مانع من جهة البحر المحيط، و إن ملكها من هناك سهل، فأمر بعمل المراكب، فلما فرغت، و كملت برجالها و عدتها، سيرها إلى البحر المحيط، فلما دخلته المراكب تقطعت، و لم يجتمع منها مركبان، و لم يرجع منها إلا اليسير.

و فيها التقى أسطول المسلمين و أسطول الروم عند صقلية، فجرى بينهم قتال شديد، فظفر الروم بالمسلمين، و أخذوا مراكبهم، و انهزم

من سلم منهم إلى مدينة بلرم بصقلية.
و فيها كان بإفريقية غلاء شديد و قحط عظيم، كادت الأقوات تعدم «٦».

[١] و غيرهم.

(١). و سار. P. C. Bte

(٢-٥). A. mO.

(٣). Bte .P .C.

(٤). درهم. A.

(٦). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٥

و فيها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخي.

و فيها أسرى لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابية بنى تميم إلى موسى بن أتامش، و هو برأس عين، فأخذه أسيرا، و سيّره إلى الرقة، ثم لقي لؤلؤ أحمد بن موسى بن أتامش و من معه من الأعراب، فانهزم لؤلؤ، و رجع الأعراب إلى عسكر أحمد لينهبوه، فعطف عليهم لؤلؤ و أصحابه، و فانهزموا، فبلغت هزيمتهم قريسيا، ثم ساروا إلى بغداد و سامرا، و قد ذكرت فيما تقدم أنّ الذى أسر موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرخو مصر.

و فيها كانت بين * أحمد بن «١» عبد العزيز و بكتمر* وقعه، فانهزم بكتمر، و سار إلى بغداد.

و فيها أوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان، و هو غاز، فلحق بآمل، و غلب الخجستاني على جرجان و أطراف طبرستان، فكان الحسن لما سار عن طبرستان إلى جرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله ابن حسين الأصغر العقيقي، فلما انهزم الحسن بن زيد أظهر العقيقي بسارية أنه قتل، و دعا إلى البيعة لنفسه، فبايعه قوم، و وافاه الحسن بن زيد، فحاربه، ثم ظفر به فقتله.

و فيها كانت وقعه بين الخجستاني و عمرو بن الليث انهزم فيها عمرو، و دخل الخجستاني نيسابور، و أخرج منها عامل عمرو و من كان يميل إليه.

* و فيها كانت فتنة بالمدينة و نواحيها بين العلويين و الجعفريّة «٢».

و فيها وثب الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها، و صار بعضها إلى صاحب الزنج، و أصاب الحجاج فيها شدة شديدة.

(١). Bte .P .C .mO.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٦

و فيها خرجت الروم على ديار ربيعة [١]، فاستنفر الناس، فنفروا [٢] فى برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب.

و فيها غزا سيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية فى ثلاثمائة رجل من أهل طرسوس، فخرج عليهم نحو من أربعة آلاف من بلاد هرقله، فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل المسلمون خلقا كثيرا من العدو، و أصيب من المسلمين جماعة.

و فيها كانت بمدينة النبى، صلى الله عليه و سلم، حرب بين العلويين و الجعفريين، و غلا السعر بها حتى تعدت الأقوات، و عمّ الغلاء

سائر البلاد من الحجاز، و العراق، و الموصل، و الجزيرة، و الشام، و غير ذلك، إلا أنه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة. و فيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة جميعها في شدة عظيمة بتغلب القواد* و أمراء الأجناد على الأمر «١» و قلّة المراقبة و الأمن من إنكار ما يأتونه و يفعلونه، لاشتغال الموقف بقتال صاحب الزنج، و لعجز الخليفة المعتمد، و اشتغاله بغير ذلك. و فيها اشتد الحرّ في تشرين الثاني، ثم اشتد فيه البرد حتى جمد الماء. و فيها قدم محمد بن أبي الساج مكّة، فحاربه المخزومي، فهزمه محمد، و استباح ماله، و ذلك يوم التروية. و فيها سار كيغلق إلى الجبل و بكتمر راجعا إلى الديّونور. و حجّ بالناس

[١] الربيعه.

[٢] فنفر.

(١). على الأمر P. C. Bte

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٧

في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي.

و فيها توفي محمد بن شجاع أبو بكر الثلجي، و كان من أصحاب الحسن ابن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة، الثلجي بالثناء المعجزة بثلاث و الجيم.

و فيها توفي صالح بن أحمد بن حنبل، و كان مولده سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين

. ١٧ ٢٢*

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٨

٢٤٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين و مائتين

ذكر أخبار الزنج

و فيها غلب أبو العباس بن الموقف على عامية ما كان بيد سليمان بن جامع و الزنج من أعمال دجلة، و أبو العباس هذا هو الذي صار خليفة بعد المعتمد، فلقب المعتمد بالله.

و كان سبب مسيره أن «١» الزنج لما دخلوا واسط، و عملوا «٢» بأهلها ما ذكرنا، بلغ [١] ذلك الموقف، فأمر ابنه بتعجيل المسير بين يديه إليهم، فسار في ربيع الآخر سنة ست و ستين و مائتين، و شيعة أبوه، و سير معه عشرة آلاف من الرّجاله و الخياله في العدة الكاملة، و أخذ معه الشذوات، و السّميريات، و المعابر للرّجاله، فسار حتى وافى دير العاقول.

و كان على مقدّمته في الشذوات نصير، المعروف بأبي حمزة، فكتب إليه نصير يخبره أن سليمان بن جامع قد وافى بخيله و رجله في شذوات و سميريات، و الحياتي «٣» على مقدّمته، حتى نزل الجزيرة بحضرة برد روياء، و أن سليمان بن موسى الشعراني قد وافى* معرابان بخيله و رجله في سميريات،

[١] فبلغ.

(١). إلى P.Cte.A.

(٢). عملوا.A.

(٣). الجيابة.P.Cte.A.cih

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٣٩

فركب أبو العباس حتى وافى «١» الصلح، ووجه طلائعهم ليعرف أخبارهم، فعادوا وأعلموه بموافاة الزنج وجيشهم، وأن أولهم بالصلح، وآخرهم بيستان موسى بن بغا، أسفل واسط.

وكان سبب جمع الزنج وحشدهم أنهم قالوا: إن أبا العباس فتى حدث، غر بالحرب، والرأى لنا أن نرميه بحدنا كله، ونجبهه فى أول مرة نلقاه [١] فى إزالته، فعمل ذلك يروعه فىصرف عننا، فجمعوا، وحشدوا، فلما علم أبو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق، واعترض فى مسيره، ولقى أصحابه أوائل الزنج، فتطاردوا لهم، حتى طمعوا فيهم، واغترتوا «٢» وأتبعوهم، وجعلوا يقولون: اطلبوا أميرا للحرب، فإن أميركم قد اشتغل بالصيد.

فلما قربوا منه خرج عليهم فىمن معه من الخيل والرّجل، وصاح بنصير:

إلى أين تتأخر عن هذه الأكلب! فرجع نصير، وركب أبو العباس سميريه وحف [٢] به أصحابه من جميع الجهات، فانهزمت الزنج، وكثر القتل فيهم، وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبد «٣» الله، وهى على ستة فراسخ من الموضع الذى لقوهم به، وأخذوا منهم خمس شذوات، وعدة سميريات، وأسر جماعة، واستأمن جماعة، فكان هذا أول الفتح، فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير، وسار سليمان بن موسى الشعرانئى إلى سوق الخميس، وانحدر أبو العباس فأقام بالعمر وهو على فرسخ من واسط، وأصلح شذواته، وجعل يراوح القوم القتال ويغادىهم.

ثم إن سليمان استعد وحشد، وجعل أصحابه فى ثلاثة أوجه، وقالوا: إنه

[١] تلقاه.

[٢] وحف.

(١). A.mO.

(٢). وأغروهم.A.

(٣). عبيد.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٠

حدث، غر يغزر بنفسه، وكمّنوا كمناء، فبلغ الخبر أبا العباس، فحذروا وأقبلوا وقد كمّنوا الكمناء ليغترّ باتّباعهم فيخرج الكمين عليه، فمّنع أبو العباس أصحابه أن يتبعوهم، فلما علموا أنّ كيدهم لم يتمّ خرج سليمان فى الشذوات والسميريات، فأمر أبو العباس نصيرا أن يبرز إليهم، وركب هو شذاة من شذوات سماها الغزال، ومعها جماعة من خاصته، وأمر الخيالة بالمسير بإزائه على شاطئ النهر إلى أن ينقطع، فعبروا «١» دوابهم، ونشبت الحرب بين الفريقين، فوقعت الهزيمة على الزنج، وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شذاة، وأفلت سليمان والحياتئى بعد أن أشفيا على الهلاك، وبلغوا طهثا، وأسلموا ما كان معهم.

ورجع أبو العباس إلى معسكره، وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذوات والسميريات، وأقام الزنج عشرين يوما لا يظهر منهم أحد، وجعلوا على طريق الخيل آبارا، وجعلوا فيها سفافيد حديد، وجعلوا على رؤوسها البوارئى والتراب ليسقط فيها المجتازون، فاتفق أنّه سقط فيها رجل من الفراغنة، ففطنوا لها، وتركوا ذلك الطريق.

و استمدّ سليمان صاحب الزنج، فأمدّه بأربعين سميريةً بالآنها و مقاتلتها، فعادوا للتعرض للحرب، فلم يكونوا يشبتون لأبى العباس، ثم سیر إليهم عدّة سميريات، فأخذها الزنج، فبلغه الخبر و هو يتغدى، فركب فى سميرية، و لم ينتظر أصحابه، و تبعه منهم من خفّ، فأدرك الزنج، فانهزموا، و ألقوا أنفسهم فى الماء، فاستنقذ سميرياته و من كان فيها، و أخذ منهم إحدى و ثلاثين سميرية، و رمى أبو العباس، يومئذ، عن قوس حتى دमित إبهامه، فلما رجع أمر لمن معه بالخلع، و أمر بإصلاح السّميريات المأخوذة من الزنج. ثم إنّ أبا العباس رأى أن يتوغّل [فى] مازروان حتى يصير إلى

(١). فيعبروا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤١

الحجاجية* و نهر الأمير «١»، و يعرف ما هناك، فقدّم نصيرا فى أوّل «٢» السّميريات و ركب أبو العباس فى سميرية و معه محمّد بن شعيب «٣»، و دخل مازروان و هو يظنّ أنّ نصيرا أمامه، فلم يقف له على خبر، و كان قد سار على «٤» غير طريق أبى العباس، و خرج من مع أبى العباس من الملاحين إلى غنم رأوها ليأخذوها، فبقى هو و محمّد بن شعيب «٥»، فأتاها جمع من الزنج من جانبى النهر، فقاتلهم أبو العباس بالنشاب، و وافاه زيرك «٦» فى باقى الشذوات، فسلم أبو العباس و عاد إلى عسكره. و رجع نصير و جمع سليمان بن جامع أصحابه و تحصّن بطهئا، و تحصّن الشعرانيّ و أصحابه بسوق الخميس، و جعلوا يحملون الغلات إليها، و كذلك اجتمع بالصيئة جمع كثير، فوجه أبو العباس جماعة من قواده على الخيل إلى ناحية الصيئة، و أمرهم بالمسير فى البرّ، و إذا عرض لهم نهر عبروه، و ركب هو فى الشذوات و السّميريات، فلما أبصرت الزنج الخيل خافوا، و لجئوا [١] إلى الماء و السفن، فلم يلبثوا أن وافتهم الشذا مع أبى العباس، فلم يجدوا ملجأ، فاستسلموا، فقتل منهم فريق، و أسر فريق، و ألقى نفسه فى الماء فريق، و أخذ أصحاب أبى العباس سفنهم و هى مملوءة أرزاً، و أخذ الصيئة، و أزاح الزنج عنها، فاحازوا إلى طهئا و سوق الخميس. و كان قد رأى أبو العباس كركيا، فرماه بسهم، فسقط فى عسكر الزنج،* فعرف [٢] الزنج السهم «٧» فزاد ذلك فى خوفهم، و رجع أبو العباس إلى عسكره و قد فتح الصيئة.

[١] ولجوا.

[٢] فعرفوا.

a. (٢-١)

b. (٥-٣). شغيب.

(٤). فى. p. c. bte

(٦). رفول. a: زبرل. p. c.

a. mo. (٧)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٢

و بلغه أنّ جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن أبى دلف و لؤلؤ الزنجيين فسار إليهم، و أوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر، فقتل منهم خلقا كثيرا، منهم لؤلؤ، و أسر ثابتا «١»، فمنّ عليه، و جعله مع بعض قواده، و استنقذ من النساء خلقا كثيرا، فأمر بإطلاقهنّ و ردّهنّ إلى أهلنّ، و أخذ كلّ ما كان الزنج جمعه، و أمر أصحابه أن يستريحوا للمسير إلى سوق الخميس، و أمر نصيرا بتعبئة أصحابه للمسير، فقال له: إنّ نهر سوق الخميس ضيق، فأقم أنت و نسير نحن، فأبى [١] عليه، فقال له محمّد بن شعيب: إنّ كنت لا بد فاعلا فلا تكثر من

الشذا، ولا من الرجال، فإنّ النهر ضيق.

فسار إليه، ونصير بين يديه، إلى فم نهر [٢] مساور، فوقف أبو العباس، وتقدّمه نصير في خمس عشرة [٣] شذاة في نهر براطق، وهو الذى يؤدى إلى مدينة الشعرانيّ التي سمّاها المنيعه في سوق الخميس، فلمّا غاب عنه نصير خرج جماعة كبيرة في البرّ على أبي العباس، فمنعوه من الوصول إلى المدينة، وقاتلوه قتالا شديدا من أوّل النهار إلى الظهر، وخبى عليه خبر نصير، وجعل الزنج يقولون: قد قتلنا نصيرا. واطمأن أبو العباس لذلك، وأمر محمّد بن شعيب بتعرّف [٤] خبره، فسار، فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه وأضرم النار في مدينتهم، وهو يقاتلهم قتالا شديدا، فعاد إلى أبي العباس فأخبره، فسرّ بذلك. وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة، ورجع حتّى وافى أبا العباس

[١] فانى.

[٢] ابن.

[٣] خمسة عشر.

[٤] يتعرّف.

(١). ناتا. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٣

فأخبره، ووقف أبو العباس يقاتلهم، فرجعوا عنه، وكمن بعض شذواته، وأمر أن يظهر واحدة منها، فطمعوا فيها و تبعوها حتّى أدركوها فعلقوا بسكانها، فخرجت عليهم السفن المكننة وفيها أبو العباس، فانهزم الزنج، وغنم أبو العباس منهم ستّ سميرينات، وانهزموا لا يلوون على شىء من الخوف، ورجع إلى عسكره سالما، و خلع على الملاحين وأحسن إليهم

. ذكر وصول الموقّ إلى قتال الزنج وفتح المنيعه

وفيها، فى صفر، سار الموقّ عن بغداد إلى واسط لحرب الزنج، وكان سبب تأخّره عن ابنه أبي العباس هذه المدّة أنّه [كان] يجمع و يحشد [١] الفرسان و الرّجاله، و يستكثر من العده التي يوقى بها على حرب الزنج، و يسدّ الجهات التي يخاف فيها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه.

إلّا أنّ الخبيث رئيس الزنج قد أرسل إلى عليّ بن أبان المهلبى يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب أبي العباس، فخاف وهنا «١» يتطرق إلى ابنه أبي العباس، فسار عن بغداد فى صفر، فوصل إلى واسط فى ربيع الأول، فلقبه ابنه، وأخبره بحال جنده و قوّاده، فخلع عليه و عليهم، ورجع أبو العباس إلى معسكره بالعمر، ثمّ نزل الموقّ على نهر شداد «٢» بإزاء قرية عبد الله، و أمر ابنه فنزل شرقىّ دجلة بإزاء فوهه بردودا «٣»، و ولّاه مقدّمته، و أعطى [٢]

[١] و تحشد.

[٢] و أعطى.

(١). ان. dda. A.

(٢). sitcnpupenis. A.

(٣). قرية برددا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٤

الجيش أوزاقهم، و أمر ابنه أن يسير بما معه من آلات الحرب إلى فوهة نهر [١] مساور، فرحل فى نخبة أصحابه، و رحل الموقف بعده، فنزل فوهة نهر [١] مساور فأقام يومين.

ثمّ رجع إلى المدينة التى سمّاها صاحب الزنج المنيعه من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنه، و سلك بالسفن فى نهر «١» مساور، و سارت الخيل بإزائه شرقى نهر [١] مساور، حتى جاوزوا براطق اللى يوصل إلى المنيعه، و أمر بتعبير الخيل، و تصييرها، من الجانبين، و أمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذا بعامة الجيش، ففعل، فلقى الزنج، فحاربوه حربا شديدة، و وافهم أبو أحمد الموقف و الخيل من جانبى النهر، فلمّا رأوا ذلك انهزموا و تفرّقوا، و علا أصحاب أبا العباس السور، و وضعوا السيوف فىمن لقيهم، و دخلوا المدينة «٢» فقتلوا فيها خلقا كثيرا، و أسروا عالما عظيما، و غنموا ما كان فيها، و هرب الشعرائى و من معه، و تبعه أصحاب الموقف إلى البطائح، فغرق منهم خلق كثير، و لجأ الباقون إلى الآجام.

و رجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه، و قد استنقذ من المسلمين زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات، و أمر أبو أحمد بحفظ النساء و حملهنّ إلى واسط ليدفعن إلى أهلهنّ، ثمّ بكر «٣» إلى المدينة، فأمر الناس بأخذ ما فيها، فأخذ جميعه، و أمر بهدم سورها، و طمّ خندقها، و إحراق ما بقى فيها من السفن، و أخذوا من الطعام، و الشعير، و الأرز، و غير ذلك، ما لا حدّ عليه، فأمر ببيع ذلك و صرفه إلى الجند.

[١] ابن.

(١). ير. ddoC.

(٢). المنيعه. A.

(٣). نكس. B، دخل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٥

و لما انهزم سليمان لحق بالمرز «١»، و كتب إلى الخائن، صاحب الزنج، بذلك، فورد الكتاب عليه و هو يتحدّث، فانحلّ بطنه، فقام إلى الخلاء دفعات، و كتب إلى سليمان بن جامع يحذّره مثل الذى نزل بالشعرائى، و يأمره بالتقيظ «٢».

و أقام الموقف بنهر «٣» مساور يومين يتعرّف أخبار الشعرائى و سليمان بن جامع، فأتاه من أخيره أن سليمان بن جامع بالجوانيت «٤»، فسار حتى وافى الصيئة، و أمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذا و السميريات إلى الجوانيت مختفيا، فسار أبو العباس إليها، فلم ير سليمان بها، و رأى هناك جمعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها، فحاربهم أبو العباس، و دامت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل، و استأمن إلى أبا العباس رجل، فسأله عن سليمان بن جامع، و أخبره أنه مقيم بطهتا، بمدينة التى سمّاها المنصورة، فعاد أبو العباس إلى أبيه بالخبر، فأمره بالمسير إليه، فسار حتى نزل بردودا، فأقام بها لإصلاح ما يحتاج إليه، و استكثر من الآلات التى يسدّ بها الأنهار، و يصلح بها الطرق للخيل، و خلف بردودا بفراج التركى

. ذكر استيلاء الموقف على طهتا

لما فرغ الموقف من الذى يحتاج إليه سار عن بردودا إلى طهتا لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع و ستين و مائتين، و كان مسيره على الظهر فى خيله، و انحدرت السفن و الآلات، فنزل بقرية الجوزية «٥»، و عقد جسرا، ثمّ غدا فعبر خيله عليه، ثمّ عبر بعد ذلك، فسار

حتى نزل معسكرا على ميلين من

(١). إلى المرار. B. بالدار. A.

(٢). بالنفط إذا. A.

(٣). بيثر. A. Cte. P.

(٤). الجوانيث. C. P. C. I. h. A. الجوانية.

(٥). الخورية. C. P. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٦

طهئا، فأقام هنالك يومين.

ومطرت السماء مطرا شديدا، فشغل عن القتال، ثم ركب لينظر موضعا للحرب، فأنتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهئا، وهى التى سمّاها، المنصورة، فتلّقاه* خلق كثير، و خرج عليهم [١] كمناء من مواضع شتى، و اشتدّت الحرب، و ترجّل «١» جماعة من الفرسان، و قاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذى كانوا فيه، و أسروا من غلمان الموقّق جماعة.

و رمى أبو العباس بن الموقّق أحمد بن هندى «٢» الحيامى بسهم خالط دماغه، فسقط و حمل إلى العلوى، صاحب الزنج، فلم يلبث أن مات، فحضره الخبيث، و صلّى عليه، و عظمت لديه المصيبة بموته، إذ كان أعظم أصحابه* غناء [٢] عنه «٣».

و انصرف الموقّق إلى عسكره وقت المغرب و أمر أصحابه بالتحارس ليلتهم و التأهب للحرب، فلما أصبحوا، و ذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر، عبأ الموقّق أصحابه، و جعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضا، فرسانا و رجالة، و أمر بالشذا و السميريات أن يسار بها إلى النهر الذى يشقّ مدينة سليمان، و هو النهر المعروف بنهر المنذر «٤»، و رتب أصحابه فى المواضع التى يخاف منها، ثم نزل فصلّى أربع ركعات، و ابتهل إلى الله تعالى فى النصر، ثم لبس سلاحه، و أمر ابنه أبا العباس أن يتقدّم إلى السور، فتقدّم إليه، فرأى خندقا، فأحجم الناس عنه، فحرّضهم قوادهم و ترجّلوا معهم، فاقتحموه و عبروه، و انتهوا إلى الزنج و هم على سورهم.

[١] عليها.

[٢] عناء.

(١-٣). A. mO.

(٢). مهدى. P. C. المهدى. B.

(٤). السدر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٧

فلما رأى الزنج تسرّعهم إليهم ولّوا منهزمين، و اتّبعتهم أصحاب أبى العباس، فدخلوا المدينة، و كان الزنج قد حصّنها بخمسة خنادق، و جعلوا [١] أمام كلّ خندق سورا، فجعلوا يقفون عند كلّ سور و خندق، فكشفهم أصحاب أبى العباس، و دخلت الشذا و السميريات المدينة من النهر، فجعلت تغرق كلّ ما مرّت لهم به من سميريّة و شذا، و قتلوا من بجانبى النهر و أسروا حتى أجلوهم عن المدينة و عمّا اتّصل بها، و كان مقدار العمارة فيها فرسخا.

و حوى الموقّق ذلك كلّ، و أفلت سليمان بن جامع و نفر من أصحابه، و كثر القتل فيهم و الأسر، و استنقذ أبو أحمد من نساء «١» أهل واسط، و الكوفة، و القرى، و غيرها، و صبيانهم أكثر من عشرين «٢» ألفا [٢]، فأمر أبو أحمد بحملهم إلى واسط، و دفعهم إلى

أهليهم، و أخذ ما كان فيها من الذخائر و الأموال، و أمر بصرفه إلى الأجناد، و أسر من نساء سليمان و أولاده عدّة، و تخلّص من كان أخذ من أصحاب الموقّ، و نجا جمع كثير إلى الآجام فأمر أصحابه بطلبهم، فأقام سبعة عشر يوما، و هدم سور المدينة، و طمّ خنادقها، و جعل لكلّ من أتاه برجل منهم جعلاً، فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه و ضمّه إلى قوّاده و غلمانه، لما كان دبره من استمالتهم. و أرسل فى طلب سليمان بن جامع، حتى بلغوا دجلة العوراء، فلم يظفروا به، و أمر زيرك بالمقام بطهتا ليتراجع إلى تلك الناحية أهلها و يأمنوا

[١] و جعل.

[٢] ألف.

(١). كبار. A.

(٢). عشرة. P. C. Bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٨

ذكر مسير الموقّ إلى الأهواز و إجلاء الزنج عنها

فلما فرغ أبو أحمد الموقّ من المنصورة رحل نحو الأهواز لإصلاحها و إجلاء الزنج عنها، فأمر ابنه أبا العباس أن يتقدّمه، فأمر بإصلاح الطريق للجيش، و استخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هارون، و لحقه زيرك فأخبره بعود أهل طهتا إليها، و أمّن الناس، فأمره الموقّ بالانحدار فى الشدا و السيميريات مع نصير، و تتبع المنهزمين، و الإيقاع بهم و بمن ظفروا به من الزنج، حتى ينتهى إلى مدينة الخيث بنهر أبى الخصيب، و سار.

و ارتحل الموقّ مستهلاً جمادى الآخرة من واسط حتى أتى السوس، و أمر مسرورا بالقدوم عليه، و هو عامله هناك، فأتاه [١]. و كان الخيث لما بلغه ما عمل الموقّ بسليمان بن جامع و الزنج خاف أن يأتيه و هو على حال تفرّق أصحابه عنه، و كتب إلى على بن أبان بالقدوم عليه، و كان بالأهواز فى ثلاثين ألفاً، فترك جميع ما كان عنده من طعام و دوابّ و أغنام و غير ذلك، و استخلف عليه محمّد بن يحيى الكرنبائى «١»، فلم يقم، و أتبع «٢» علياً.

و كتب صاحب الزنج أيضاً إلى بهبود بن عبد الوهاب، و هو بالفيدم و الباسيان، و ما اتصل بهما، و يأمره بالقدوم عليه، فترك ما كان عنده من الذخائر و سار نحوه، فحوى ذلك جميعه الموقّ، و قوى به على حرب الخيث.

[١] و أتاه.

(١). الكرمانى. B.

(٢). و لا تبع. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٤٩

و لما سار على بن أبان عن الأهواز تخلف بها جمع من أصحابه، زهاء ألف رجل، فأرسلوا إلى الموقّ يطلبون الأمان فأمنهم، فقدّموا عليه، فأجرى عليهم الأرزاق، ثم رحل عن السوس إلى جنديسابور، و تستر، و جىبى الأموال، و وجه إلى محمد بن عبيد الله الكردى، و كان خائفاً منه، فأمنه و عفا [١] عنه، فطلب منه الأموال و العساكر، فحضر عنده فأحسن إليه.

ثم رحل إلى عسكر مكرم و وافى الأهواز، ثم رحل عنها إلى نهر المبارك من فرات البصرة، و كتب إلى ابنه هارون ليوافيه بجميع الجيش إلى نهر المبارك، فلقية الجيش بالمبارك منتصف رجب.

و كان زيرك و نصير لما خلفهما الموقق ليتبعوا [٢] الزنج انحدرتا حتى وافيا الأبله، فاستأمن إليهما رجل أخبرهما أن الخبيث قد أنفذ إليهما عددا كثيرا فى الشذا و السميريات إلى دجلة ليمنع عنها من يريدنها، فإنهم يريدون عسكر نصير، و كان عسكره بنهر المرأة، فرجع نصير إلى عسكر* من الأبله لما بلغه ذلك، و سار زيرك من طريق آخر، لأنه قدر أن الزنج يأتون [٣] عسكر نصير من ذلك الوجه، فكان كذلك، فلقيةهم فى طريقهم، فظفر بهم، و انهزموا منه، و كانوا قد جعلوا كميناً، و فذل زيرك عليه، فتوغل حتى أتاه، فقتل من الكمناء جماعة و أسر جماعة.

و كان ممن ظفر به مقدم الزنج، و هو أبو عيسى محمد بن إبراهيم البصرى، و هو من أكابر قوادهم، و أخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية، فجزع لذلك جميع الزنج، فاستأمن إلى نصير منهم زهاء ألفى رجل، فكتب بذلك إلى الموقق، فأمره بقبولهم و الإقبال إليه بالنهر المبارك، فوافاه هناك.

[١] و عفى.

[٢] لتتبعنا.

[٣] يأتى.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٥٠

و أمر الموقق ابنه أبا العباس بالمسير إلى محاربة العلوى بنهر أبى الخصيب، فسار إليه، فحاربه من بكرة إلى الظهر، فاستأمن إليه قائد من قواد العلوى و معه جماعة، فكسر ذلك الخبيث، و عاد أبو العباس بالظفر، و كتب الموقق إلى العلوى كتابا يدعوه إلى التوبة و الإنابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء، و انتهاك المحارم، و إخراج البلدان، و استحلال الفروج و الأموال، و ادعاء النبوة و الرسالة، و يبذل له الأمان، فوصل الكتاب إليه، فقراه، و لم يكتب جوابه

. ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

لمّا أنفذ الموقق الكتاب إلى العلوى، و لم يردّ جوابه، عرض عسكره، و أصلح آلاته، و ربّ قواده، ثم سار هو و ابنه أبو العباس فى العشرين من رجب إلى مدينة الخبيث التى سماها المختارة، و أشرف عليها، و تأملها، و رأى حصانتها بالأسوار و الخنادق، و غور الطريق إليها، و ما أعدّ من المجانيق و العزادات و القسى و سائر الآلات على سورها، مما لم ير مثله لمن «١» تقدّم من منازعى السلطان، و رأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه.

فلما عاين الزنج أصحاب الموقق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الأرض، فأمر الموقق ابنه بالتقدّم إلى سور المدينة و الرمى لمن عليه بالسهم، فتقدّم حتى ألصق شدواته بمسناة قصر الخبيث، فكثرت الزنج و أصحابهم على أبى العباس و من معه، و تابعت سهامهم و حجارة مجانيقهم و مقاليعهم،

(١). ممن .P.C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٥١

و رمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم، حتى ما يقع الطرف إلّا على سهم أو حجر.

و ثبت أبو العباس، فرأى العلوى من صبره و ثبات أصحابه ما لم ير [١] مثله من أحد [ممن] حاربهم، ثم أمرهم الموقق بالرجوع ففعلوا،

و استأمن إلى الموقف مقاتلة فى سميريتين، فأمنهم، فخلع على من فيهما من المقاتلة و الملاحين «١» على أقدارهم و وصلهم و أمر بإدنائهم إلى موضع يراهم فيه نظراؤهم، و كان ذلك من أنجع المكاييد، فلما رآهم الباقون رغبوا فى الأمان، و تنافسوا فيه، و ابتدروا إليه، فصار إليه الموقف عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السُميريات، فعمهم بالخلع و الصلات.

فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السُميريات إلى نهر أبى الخصيب، و وكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج، و أمر بهبود، و هو من شرّ [٢] قواده، أن يخرج فى الشدوات، فخرج و برز إليه أبو العباس فى شدواته، و قاتله، و اشتدت الحرب، فانهزم بهبود إلى فناء قصر الخبيث، و أصابته طعتان، و جرح بالسهم، و أوهنت أعضاؤه «٢» بالحجارة، فأولجوه نهر أبى الخصيب و قد أشفى على الموت، فقتل ممن كان معه قائد ذو بأس يقال له عميرة، و ظفر أبو العباس بشذاة فقتل أهلها، و رجع هو و من معه سالمين، فاستأمن إلى أبى العباس أهل شذاة منهم، فأمنهم، و أحسن إليهم، و خلع عليهم.

و رجع الموقف و من معه إلى عسكره بالنهر المبارك، و استأمن إليه عند

[١] لا رأى.

[٢] أشر.

(١). و انفلاحين. A.

(٢). أعضاده. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٥٢

منصرفه خلق كثير، فأمنهم، و خلع عليهم، و وصلهم، و أثبت أسماءهم مع أبى العباس، و أقام فى عسكره يومين، ثم نقل عسكره لست بقين من رجب إلى نهر جطى فنزله، و أقام به إلى منتصف شعبان لم يقاتل.

ثم ركب منتصف شعبان فى الخيل و الرجال و أعدّ الشذا و السُميريات، و كان من معه من الجند و المتطوعة زهاء خمسين ألفا، و كان من مع الخبيث أكثر من ثلاثمائة ألف إنسان، كلهم ممن يقاتل بسيف، أو رمح، أو قوس، أو مقلع، أو منجنيق [١]، و أضعفهم رماة الحجارة من أيديهم، و هم النظارة، و النساء تشركهم [٢] فى ذلك، فأقام أبو أحمد ذلك اليوم، و نودى بالأمان للناس كافة إلا الخبيث، و كتب الأمان فى رقاد، و رماها فى السهام، و وعد فيها الإحسان، فمالت قلوب أصحاب الخبيث، و استأمن ذلك اليوم خلق كثير، فخلع عليهم و وصلهم، و لم يكن ذلك اليوم حرب.

ثم رحل من نهر جطى «١» من الغد، فعسكر قرب مدينة الخبيث، و رتب قواده و أجناده، و عين لكل طائفة موضعا يحافظون عليه و يضبطونه، و كتب الموقف إلى البلاد فى عمل السُميريات، و الشدوات، و الزواريق، و الإكثار منها ليضبط بها الأنهار، ليقطع الميرة عن الخبيث، و أسيس «٢» فى منزلته مدينة سماها الموقفية، و كتب إلى عمّاله فى النواحي بحمل الأموال و الميرة فى البرّ و البحر إلى مدينته، و أمرهم بإنفاذ من يصلح للإثبات فى الديوان، و أقام ينتظر ذلك شهرا، فوردت عليه الميرة متتابعة، و جهّز التجار صنوف التجارات إلى

[١] منجنيق.

[٢] تشتركهم.

(٢). و ابنتى .P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٥٣

الموققيّة، و اتخذت فيها الأسواق، و وردتها مراكب البحر، و بنى [١] الموقّق بها المسجد الجامع، و أمر الناس بالصلاة فيه، فجمعت هذه المدينة من المرافق، و سيق إليها من صنوف الأشياء ما لم يكن فى مصر من الأمصار القديمة، و حملت الأموال، و أدّرت الأرزاق. و عبرت طائفة من الزنج، فنهبوا أطراف عسكر نصير، و أوقعوا به، فأمر الموقّق نصيرا بجمع عسكره و ضبطهم، و أمر الموقّق ابنه أبا العباس بالمسير إلى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة، فقاتلهم، فقتل منهم خلقا كثيرا، و غنم ما كان معهم، فصار إليه طائفة منهم فى الأمان، فأمنهم، و خلع عليهم و وصلهم، و أقام أبو أحمد يكايد الخبيث ببذل الأموال «١» لمن صار إليه، و محاصرة الباقين، و التضييق عليهم.

و كانت قافلة قد أتت من الأهواز، و أسرى إليها بهبود فى سميريات فأخذها، و عظم ذلك على الموقّق، و غرم لأهلها ما أخذ منهم، و أمر بترتيب الشذوات على مخارج الأنهار، و قلّد «٢» ابنه أبا العباس الشذا، و حفظ الأنهار بها من البحر إلى المكان الذى هم به. و فى رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الإيقاع بنصير،* فنذر بهم الناس، فخرجوا إليهم «٣» فردّوهم «٤» خائبين، و ظفروا بصندل الزنجي، و كان يكشف رءوس المسلمات، و يقلبهن ثقلب الإماء، فلمّا أتى به أمر الموقّق أن يرمى بالسهم تمّ قتله. و استأمن إلى الموقّق من الزنج خلق كثير، فبلغت عدّة من استأمن إليه

[١] و بنا.

(١). الأمان. A.

(٢). و قدر. P. C.

(٣). A. mO.

(٤). فردهم الله. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٥٤

فى آخر رمضان خمسين الفا.

و فى سؤال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم و قوادهم، و أمر على بن أبان المهلبى بالعبور لكبس «١» عسكر الموقّق، فكان فيهم أكثر من مائتى قائد، فعبروا ليلا، و اختفوا فى آخر النخل، و أمرهم، إذا ظهر أصحابهم، و قاتلوا الموقّق من بين يديه، ظهروا، و حملوا على عسكره و هم غازون، مشاغيل بحرب من أمامهم، فأستأمن منهم إنسان من الملاحين، فأخبر الموقّق، فسير ابنه أبا العباس لقتالهم و ضبط الطرق التى يسلكونها، فقاتلوا قتالا شديدا، و أسر أكثرهم، و غرق منهم خلق كثير، و قتل بعضهم، و نجا بعضهم، فأمر أبو العباس أن يحمل الأسرى و الرءوس و السميريات و يعبر بهم على مدينة الخبيث، ففعلوا ذلك.

و بلغ الموقّق أنّ الخبيث قال لأصحابه: إنّ الأسرى من المستأمنة، و إنّ الرءوس تمويه عليهم، فأمر بإلقاء الرءوس فى منجنيق إليهم، فلمّا رأوها عرفوها، فأظهروا الجزع و البكاء، و ظهر لهم كذب الخبيث.

و فيها أمر الخبيث باتخاذ شذوات، فعملت له، فكانت له خمسون شذاة، فقسمها بين ثلاثة من قواده، و أمرهم بالتعرض لعسكر الموقّق، و كانت شذوات الموقّق يومئذ قليلة لأنّه لم يصل إليه ما أمر بعمله، و التى كانت عنده منها فرقه على أفواه الأنهار لقطع الميرة عن الخبيث، فخافهم أصحاب الموقّق، فورد عليهم شذوات كان الموقّق أمر بعملها، فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفا عليها من الزنج، فلمّا أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذواتهم، فقصدهم غلام لأبى العباس ليمنعهم، و قاتلهم، فانكشفوا بين يديه، و تبعهم حتى أدخلهم

نهر أبى الخصب، و انقطع عن أصحابه، فعطفوا عليه، فأخذوه و من

(١). لبيبت؛ ليثبت.P.C

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٥٥

معه بعد حرب شديدة، فقتلوا، و سلمت الشذوات مع أبى العباس، و أصلحها، و رتب فيها من يقاتل.

ثم أقبلت شذوات العلوى على عاداتها، فخرج إليهم أبو العباس فى أصحابه، فقاتلهم، فهزمهم، و ظفر منهم بعدة شذوات، فقتل منهم من ظفر به فيها، فمخ الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره «١»، و قطع أبو العباس الميرة عنهم، فاشتد جزع الزنج، و طلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان، فأمنوا، و كان منهم محمّد بن الحرث القمى، و كان إليه ضبط السور ممّا يلى عسكر الموقى، فخرج ليلا، فأمنه الموقى، و وصله بصلات كثيرة له و لمن خرج معه، و حمله على عدّة دوابّ بالآتها و حليتها، و أراد إخراج زوجته فلم يقدر، فأخذها الخبيث فباعها، و منهم أحمد اليربوعى «٢»، و كان من أشجع رجال العلوى، و غيرهما، فخلع عليهم، و وصلهم بصلات كثيرة. و لما انقطعت الميرة و المواد عن العلوى أمر شبلا و أبا البدى «٣»، و هما من رؤساء قواده [الذين] يثق بهم، بالخروج إلى البطيحة فى عشرة آلاف من ثلاثة [١] وجوه للغارة على المسلمين، و قطع الميرة عن الموقى، فسير الموقى إليهم زيرك فى جمع من أصحابه، فلقبهم بنهر ابن عمر، فرأى كثرتهم، فراع ذلك، ثم استخار الله تعالى فى قتالهم، فحمل عليهم و قاتلهم، فغذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم فانهمزموا، و وضع فيهم السيف، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و غرق منهم مثل ذلك، و أسر خلقا كثيرا، و أخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه، و غرق ما أمكنه تغريقه، و كان ما أخذه من سفنهم نحو أربع مائة سفينة، و أقبل بالأسارى و الرءوس إلى مدينة «٤» الموقى

[١] ثلاث.

(١). قنطره: B. ireteC

(٢). البردعى: P. C. Bte

(٣). النداء: A

(٤). عسكر: P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٥٦

ذكر عبور الموقى إلى مدينة صاحب الزنج

و فيها عبر الموقى إلى مدينة الخبيث لست بقين من ذى الحجّة، و كان سبب ذلك أن جماعة من قواد الخبيث لما رأوا ما حلّ بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم، و شدّة الحصار على من لزم المدينة، و حال من خرج بالأمان، جعلوا يهربون من كلّ وجه، و يخرجون إلى الموقى بالأمان.

فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التى يمكنهم الهرب منها من يحفظها، فأرسل جماعة من القواد إلى الموقى يطلبون الأمان، و أن يوجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا «١» طريقا إلى المصير إليه، فأمر ابنه أبا العباس بالمسير إلى النهر الغربى، و به على بن أبان* يحميه، فنهض أبو العباس و معه الشذوات، و السيميريات، و المعابر، فقصده، و تحارب هو و على بن أبان «٢» و اشتدت الحرب، و استظهر أبو العباس على الزنج، و أمم الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع فى جمع كثير، فاتصلت الحرب من بكرة إلى العصر، و كان الظفر لأبى العباس، و صار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان.

و اجتاز أبو العباس «٣» بمدينة الخبيث عند نهر الأتراك، فرأى قلة الزنج هناك، فطمع فيهم، فقصدهم أصحابه و قد انصرف أكثرهم إلى الموقية، فدخلوا ذلك المسلك «٤»،* و صعد جماعة منهم السور و عليه فريق من الزنج، فقتلوه، و سمع العلوى «٥» فجهر أصحابه لحربهم، فلما رأى أبو العباس اجتماعهم و حشدهم لحربه مع قلة أصحابه، رحل فأرسل إلى الموق يستمدّه، فأتاه من خف من الغلمان، فظهروا على الزنج فهزمهم.

(١). و اتخذوا.P.C.

(٢-٣-٥).A.mO.

(٤).البلد.A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٥٧

و كان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أبى العباس سار فى النهر مصعدا فى جمع كبير، ثم أتى أصحاب أبى العباس من خلفهم، و هم يحاربون من بإرائهم، و خفت طبوله، فأنكشف أصحاب أبى العباس، و رجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فأصيب جماعة من غلمان الموق و غيرهم، فأخذ الزنج عدّة أعلام، و حامى أبو العباس عن أصحابه، فسلم أكثرهم ثم انصرف. و طمع الزنج بهذه الوقعة، و شدت قلوبهم، فأجمع الموق على العبور إلى مدينتهم بجيوشه أجمع، و أمر الناس بالتأهب، و جمع المعابر و السفن و فرقها عليهم، و عبر يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة، و فرق أصحابه على المدينة ليضطرو الخبيث إلى تفرقة «١» أصحابه، و قصد الموق إلى ركن من أركان المدينة، و هو أحصن ما فيها، و قد أنزله الخبيث ابنه، و هو انكلاى «٢»، و سليمان ابن جامع، و على بن أبان و غيرهم، و عليه من المجانيق و الآلات للقتال ما لا حد له].

فلما التقى الجمعان أمر الموق غلمانه بالدنو من ذلك الركن، و بينهم و بين ذلك السور نهر الأتراك، و هو نهر عريض كثير الماء، فأحجموا عنه، فصاح بهم الموق، و حرضهم على العبور، فعبروا سباحة، و الزنج ترميهم بالمجانيق، و المقاليع، و الحجارة، و السهام، فصبروا حتى جاوزوا النهر و انتهوا إلى السور، و لم يكن عبر معهم من الفعلة من كان أعد لهدم السور، فتولّى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح، و سهّل الله تعالى ذلك، و كان معهم بعض السلايم، فصعدوا على ذلك الركن «٣»، و نصبوا علما من أعلام الموق، فانهزم الزنج عنه، و أسلموه بعد قتال شديد، و قتل من الفريقين خلق كثير، و لما علا أصحاب الموق السور أحرقوا ما كان عليه من منجنيق و قوس و غير ذلك.

(١). تفريق.B.

(٢). انكلاى.B.

(٣). السور.A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٥٨

و كان أبو العباس قصد ناحية أخرى، فمضى على بن أبان إلى مقاتلته، فهزمه أبو العباس، و قتل جمعا كثيرا من أصحابه* و نجا [١] على، و وصل «١» أصحاب أبى العباس إلى السور، فثلموا فيه ثلمة و دخلوه، فلقبهم سليمان ابن جامع، فقاتلهم حتى ردهم إلى مواضعهم، ثم إنّ الفعلة وافوا السور فهدموه فى عدّة مواضع، فعملوا على الخندق جسرا، فعبّر عليه الناس من ناحية الموق، فانهزم الزنج عن سور باب «٢» كانوا قد اعتصموا به، و انهزم الناس معهم، و أصحاب الموق يقتلونهم، حتى انتهوا إلى نهر ابن سمعان، و قد صارت دار ابن سمعان فى أيدى أصحاب الموق، فأحرقوها، و قاتلهم الزنج هناك، ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث، فركب فى جمع من أصحابه، فانهزم أصحابه عنه، و قرب منه بعض رجالة الموق، فضرب وجه فرسه بترسه، و كان ذلك مع مغيب الشمس، فأمر الموق

الناس بالرجوع، فرجعوا و معهم من رءوس أصحاب الخبيث شىء كثير. و كان قد استأمن إلى أبى العباس أول النهار نفر من قواد الخبيث، فتوقف عليهم حتى حملهم فى السفن، و أظلم الليل، و هبت ريح عاصف، و قوى الجزر، فلصق أكثر السفن بالطين، فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها، و قتلوا فيها نفرا، و كان بهبود بإزاء مسرور البلخى، فأوقع بأصحاب مسرور، و قتل منهم جماعة، و أسر جماعة، فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموقق. و كان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الأمير، و القندل، و عبادان، و هرب جماعة من الأعراب إلى البصرة، و أرسلوا يطلبون الأمان

[١] و نجى.

(١). و لحق. A.

(٢). بان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٥٩

فأمنهم الموقق، و خلع عليهم، و أجرى الأرزاق عليهم، و كان ممن رغب فى الأمان من [١] قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربى، و كان من رؤساء أصحابه، أرسل يطلب الأمان، و أن يرسل جماعة إلى مكان ذكره ليخرج إليهم، ففعل الموقق، فصار إليه فخلع عليه، و أحسن إليه و وصله، و ضمّه إلى أبى العباس، و استأمن من بعده جماعة من أصحابه، و كان خروج ريحان ليلية بقيت من ذى الحجة من السنة

. ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل

فى هذه السنة كان بين هارون الخارجى و بين محمّد بن خرزاد، و هو من الخوارج أيضا، وقعة ببعدرى من أعمال الموصل. و سبب ذلك أننا قد ذكرنا [٢]، سنة ثلاث و ستين و مائتين، الحرب الحادثة بين هارون و محمّد بعد موت مساور، فلما كان الآن جمع محمّد بن خرزاد أصحابه و سار إلى هارون محاربا له، فنزل واسط، و هى * محلة بالقرب من «١» الموصل، و كان يركب البقر لثلا يفرّ من القتال، و يلبس الصوف الغليظ، و يرقع ثيابه، و كان كثير العبادة و التّسكك، و يجلس على الأرض ليس بينها و بينه حائل. فلما نزل واسط خرج إليه وجوه أهل الموصل، و كان هارون بمعلثايا

[١] عن.

[٢] ذكرناه.

(١). قرية من أعمال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٦٠

يجمع لحرب محمّد، فلما سمع بنزول محمّد عند الموصل سار إليه و رحل ابن خرزاد نحوه، فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ «١»، و اقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة و حملات كثيرة، فانهزم هارون، و قتل من أصحابه نحو مائتى رجل، منهم جماعة من الفرسان المشهورين، و مضى هارون منهزما، فعبّر دجلة إلى العرب قاصدا «٢» بنى تغلب، فنصروه و اجتمعوا إليه، و رجع ابن خرزاد من حيث أقبل، و عاد هارون إلى الحديثة، فاجتمع عليه خلق كثير، و كاتب أصحاب ابن خرزاد، و استمالهم، فأتاه منهم الكثير، و لم يبق مع ابن

خرزاد إلّا عشيرته «٣» من الشّمرديئية، و هم من أهل شهرزور، و إنّما فارقه [١] أصحابه لأنّه كان خشن العيش، و هو ببلد شهرزور، و هو بلد كثير الأعداء، من الأكراد و غيرهم.

و كان هارون ببلد الموصل قد صلح حاله و حال أصحابه، فلمّا رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا إليه و قصدوه، و واقع ابن خرزاد بنواحي شهرزور الأكراد الجلائية و غيرهم، فقتل، و تفرد هارون* بالرئاسة على الخوارج «٤»، و قوى و كثر أتباعه، و غلبوا على القرى و الرساتيق، و جعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة و المصعده، و بثّوا نوابهم فى الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات

[١] فارقوه.

(١). شمراخ.P.C. Bte

(٢). و قصد.P.C. Bte

(٣). عشرة.A

(٤). بالأمر.A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٦١

ذكر عدّة حوادث

* فى هذه السنّة ابتدر ابن حفصون بالأندلس بالخلاف على محمّد بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، بناحية ريّة، فخرج إليه جيش من تلك الناحية مع عاملها، فقاتله، فانهزم الجيش، و قوى أمر عمر بن حفصون، و شاع ذكره، و أتاه من يريد الشرّ و الفساد، فسير محمّد، صاحب الأندلس، عاملا آخر فى جيش، فصالحه عمر، فطلب العامل كلّ من [١] كان له أثر فى مساعدة عمر، فأهلكه، و فيهم من أبعده، فاستقامت تلك الناحية.

و فيها كانت زلزلة عظيمة بالشام، و مصر، و بلاد الجزيرة، و إفريقية، و الأندلس، و كان قبلها هدّة عظيمة قوية. و فيها ولى جزيرة صقلية الحسن بن العباس، فبثّ السرايا إلى كلّ ناحية، و خرج إلى قطانية فأفسد زرعها و زرع طبرمين، و قطع أشجارها، و سار إلى بقارة فأفسد زرعها، و انصرف إلى بلرم، و أخرجت الروم سرايا فأصابوا من المسلمين كثيرا، و ذلك أيام الحسن بن العباس «١».

و فيها حبس السلطان محمّد بن عبد الله بن طاهر و عدّة من أهل بيته، بعد ظفر الخجستانى بعمر و بن الليث، و كان عمرو اتّهمه بمكاتبة الخجستانى و الحسين بن طاهر، حيث كان يذكر أنّه على منابر خراسان.

و فيها كانت بين كيغلق التركى و بين أصحاب أحمد بن عبد العزيز

[١] ما.

(١).P.C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٦٢

ابن أبى دلف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد، و سار كيغلق إلى همذان، فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع إليه من أصحابه،

فانهزم كيغغ و انحاز إلى الصيمرة.
 و فيها فى ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد.
 و فيها كانت وقعة بين إسحاق بن كنداجيق، و إسحاق بن أيوب، و عيسى ابن الشيخ، و أبى المغراء، و حمدان بن حمدون، و من
 اجتمع إليهم من ربيع، و تغلب، و بكر، و اليمن، فهزمهم ابن كنداجيق إلى نصيبين، و تبعهم إلى آمد، و خلف على آمد من حصر
 عيسى، فكانت بينهم وقعت عند آمد.
 و فيها دخل الخجستاني نيسابور، و انهزم عمرو بن الليث و أصحابه، فأساء السيرة فى أهلها، و هدم دور معاذ بن مسلم، و ضرب من
 قدر عليه منهم و ترك ذكر محمد بن طاهر، و دعا للمعتمد و لنفسه.
 و فيها فى شوال كانت لأصحاب أبى الساج وقعة «١» بالهيصم العجلي قتلوا فيها مقدمته و غنموا عسكره.
 و فيها أقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني [١] يريد العراق، فبلغ سمنان، و تحصن منه أهل الرى، فرجع إلى خراسان.
 و فيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدة الحر، و مضى خلق كثير، فمات منهم عالم عظيم من الحر و العطش، و ذاك
 كله فى البيداء [٢]،

[١] الخجستاني.

[٢] البداء.

(١). وقعة A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٦٣
 و أوقعت فزاره فيها بالتجار، فأخذ فيما قيل سبع مائة حمل بر.
 و فيها نفى الطباع من سامرا «١». و فيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير و دراهم. و حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى
 بن عيسى الهاشمي.
 و فيها توفى محمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ، صاحب خلف بن هشام، فى ربيع الآخر، ببغداد

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٦٤

٢٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و مائتين

ذكر أخبار الزنج

فى هذه السنة فى المحرم خرج إلى الموفق من قواد الخبيث جعفر بن إبراهيم المعروف بالسحان [١]، و كان من ثقات الخبيث، فارتاع
 لذلك، و خلع عليه الموفق، و أحسن إليه، و حمله فى سميرئة إلى إزاء قصر الخبيث، فكلم الناس من أصحابه، و أخبرهم أنهم فى
 غرور، و أعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث و فجوره، فاستأمن فى ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج و غيرهم، فأحسن إليهم
 الموفق، و تتابع الناس فى طلب الأمان.
 ثم أقام الموفق لا يحارب ليريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر، فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق إلى مدينة الخبيث، و فرق قواده

على جهاتها، و جعل مع كل طائفة منهم من النقاين جماعة لهدم السور، و تقدّم إلى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور، و لا يدخلوا المدينة، و تقدّم إلى الرماة أن يحموا بالسهام من يهدم السور و ينقبه، فتقدّموا إلى المدينة من جهاتها و قابلوها، فوصلوا إلى السور، و تلموه فى مواضع كثيرة.

* و دخل أصحاب الموقّق من جميع تلك التلم، و جاء أصحاب الخبيث

[١] (فى الطبرى: السجان).

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٦٥

يحاربونهم «١» [١]، فهزمهم أصحاب الموقّق و تبعوهم حتّى أوغلوا فى طلبهم، فاختلفت بهم طرق المدينة، فبلغوا أبعد من الموضع الذى وصلوا إليه فى المرّة الأولى، و أحرقوا، و أسروا، و تراجع الزنج عليهم، و خرج الكمناء من مواضع يعرفونها و يجهلها الآخرون، فتحيروا، و دافعوا عن أنفسهم، و تراجعوا نحو دجلة بعد أن قتل منهم جماعة، و أخذ الزنج أسلابهم.

و رجع الموقّق إلى مدينته، و أمر بجمعهم، فلامهم على مخالفة أمره، و الإفساد عليه من رأيه و تدبيره، و أمر بإحصاء من فقد، و أقرّ ما كان لهم من رزق على أولادهم و أهليهم، فحسن ذلك عندهم و زاد فى صحّة نياتهم

. ذكر الوقعة بين المعتضد و الأعراب

و فى هذه السنة أوقع أبو العباس أحمد بن الموقّق، و هو المعتضد بالله، بقوم من الأعراب كانوا يحملون الميرة إلى عسكر الخبيث، فقتل منهم جماعة، و أسر الباقين، و غنم ما كان معهم، و أرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة.

و سيّر الموقّق رشيقا «٢»، مولى أبى العباس، فأوقع بقوم من بنى تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الخبيث، فقتل أكثرهم، و أسر جماعة منهم، فحمل الأسرى و الرءوس إلى الموقّقيّة، فأمر بهم الموقّق، فوقفوا بإزاء عسكر الزنج، و كان فيهم رجل يسفر [٢] بين صاحب الزنج و الأعراب بجلب الميرة، فقطعت

[١] يحاربهم.

[٢] يشعر.

(١). A. mO.

(٢). B. ريبعا.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٦٦

يده و رجله، و ألقى فى عسكر الخبيث، و أمر بضرب أعناق الأسارى، و انقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكليّة، فأضرب بهم الحصار، و أضعف أبدانهم، فكان يسأل الأسير و المستأمن عن عهده بالخبز [١] فيقول: عهدى به منذ زمان طويل.

فلما وصلوا إلى هذا الحال رأى الموقّق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا و جهدا، فكثرت المستأمنون فى هذا الوقت، و خرج كثير من أصحاب الخبيث، فتفرّقوا فى القرى و الأنهار البعيدة فى طلب القوت، فبلغ ذلك الموقّق، فأمر جماعة من قواد غلمانة السودان بقصد تلك المواضع و دعوة [٢] من بها إليه، فمن أبى [٣] قتلوه، فقتلوا منهم خلقا كثيرا و أتاه أكثر منهم.

فلما كثر [٤] المستأمنون عند الموقّق عرضهم، فمن كان ذا قوّة و جلد أحسن إليه و خلطه [٥] بغلمانه، و من كان منهم ضعيفا، أو شيخا، أو جريحا قد أزمته الجراحة كساه، و أعطاه دراهم، و أمر به أن يحمل إلى عسكر الخبيث* فيلقى هناك «١»، و يؤمر بذكر ما

و أقام به إلى أن استقدمه الخجستاني، على ما ذكرناه، و جعله صاحب جيشه.

فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه، و هو بهراء، فأمره كما ذكرنا، و سار رافع من هراء إلى نيسابور، و كان أبو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان، فحصره فيها رافع و قطع الميرة عنه و عن نيسابور،* فاشتد الغلاء بها، ففارقها أبو طلحة، و دخلها رافع فأقام بها «٢» و ذلك سنة تسع و ستين و مائتين، فسار أبو طلحة إلى مرو، و ولّى محمد بن مهدي «٣» هراء، و خطب لمحمد بن طاهر بمرو و هراء، فقصد عمرو بن الليث، فحاربه، فهزمه، و استخلف عمرو بمرو و محمد بن سهل بن هاشم، و عاد عنها، و خرج شركب إلى بيكند، و استعان بإسماعيل بن أحمد الساماني، فأمدّه بعسكره، فعاد إلى مرو، فأخرج عنها محمد بن سهل، و أغار على أهل البلد، و خطب لعمر بن الليث، و ذلك فى شعبان سنة إحدى و سبعين [و مائتين].

و قد الموفق تلك السنة أعمال خراسان محمد بن طاهر، و كان ببغداد، فاستخلف محمد على أعماله رافع بن هرثمة، ما خلا ما وراء النهر فإنه أقر عليه نصر بن أحمد، و وردت كتب الموفق إلى خراسان بذلك، و بعزل عمرو بن الليث و لعنه، فسار رافع إلى هراء و بها محمد «٤» بن مهدي، خليفة أبى طلحة شركب، فقتله يوسف بن معبد و أقام بهراء، فلما وافاه رافع استأمن إليه يوسف فأمنه و عفا عنه، فاستعمل على هراء مهدي بن محسن،

(١). ما [؟] B؛ بتانين P.C.

(٢). A.mO.

(٣). هندی A.

(٤). مجه B؛ محبة P.C.؛ [؟] نر A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٦٩

فاستمد رافع إسماعيل بن أحمد، فسار إليه بنفسه فى أربعة آلاف فارس، و استقدم رافع أيضا على بن الحسين المروروذى، فقدم عليه، فساروا بأجمعهم إلى شركب، و هو بمرو، فحاربوه فهزموه، و عاد إسماعيل* إلى محازل «١» «٤» و ذلك سنة اثنتين و سبعين و مائتين، فسار شركب إلى هراء، فطابقه مهدي «٢» و خالف رافعا، فقصدهما رافع فهزهما.

و أما شركب فإنه لحق بعمر بن الليث، و أمّا مهدي «٣» فإنه اختفى فى سرب، فدلّ عليه رافع، فأخذه و قال له: تبا لك [١] يا قليل الوفاء! ثم عفا عنه و خلى سبيله، و سار رافع إلى خوارزم سنة اثنتين و سبعين [و مائتين]، فجى أموالها و رجع إلى نيسابور

. ذكر الحوادث بالأندلس و بإفريقية «٤»

فى هذه السنة سیر محمد بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، جيشا مع ابنه المنذر إلى المخالفين عليه، فقصد مدينة سرقسطه، فأهلك زرعها، و خرب بلدها، و افتتح حصن روطه، فأخذ منه عبد الواحد الروطى، و هو من أشجع أهل زمانه، و تقدّم إلى دير تروجة، و بلد محمد بن مركب بن موسى، فهتكهما [٢] بالغار، و قصد مدينة لاردة و قرطاجنة «٥» فكان فيها إسماعيل بن موسى، فحاربه، فأذعن إسماعيل بالطاعة، و ترك الخلاف و أعطى [٣] رهائنه على ذلك،

[١] تبا لك.

[٢] فهتكها.

[٣] و أعطى.

(١). B.mO.

(٢-٣). فهدى. A.

(٤). tseed .Bte .P .CnitupaC.

(٥). فرطانية. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧٠

وقصد مدينة أنقرة (؟) وهى للمشركين، فافتتح هنالك حصونا و عاد.

وفىها أوقع إبراهيم بن أحمد بن الأغل ب أهل بلد الزاب، و كان قد حضر وجوهم عنده، فأحسن إليهم، و وصلهم، و كساهم، و حملهم، ثم قتل أكثرهم، حتى الأطفال، و حملهم على العجل إلى حفرة فألقاهم فيها.

وفىها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بأبى الثور، فلقبهم جيش الروم، فأصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر، و عزل الحسن بن العباس عن صقلية، و وليها محمد بن الفضل، فبث السرايا فى كل ناحية من صقلية و خرج هو فى حشد و جمع عظيم، فسار إلى مدينة قطانية فأهلك زرعها، ثم رحل إلى أصحاب السلندية «١» فقاتلهم، فأصاب فيهم فأكثر القتل، ثم رحل إلى طبرمين فأفسد زرعها، ثم رحل فلقى عساكر الروم، فاقتلوا، فانهزم الروم، و قتل أكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل، و وصلت رءوسهم إلى بلم. ثم سار المسلمون إلى قلعة كان الروم بنوها عن قريب، و سموها مدينة الملك، فملكها المسلمون عنوة، و قتلوا مقاتلتها، و سبوا من فيها

. ذكر عدة حوادث

ففىها سار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها، فهزمه عمرو، و استباح عسكره، و نجا محمد، و دخل عمرو إصطخر، فنهبا و أصحابه، و وجه فى طلب محمد، فظفر به، و أخذه أسيرا ثم سار إلى شيراز فأقام بها.

(١). السلندية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧١

وفىها زلزلت بغداد فى ربيع الأول، و وقع بها أربع «١» صواعق.

وفىها زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه، فخرج إليه أبوه إلى الإسكندرية، فظفر به، و رده إلى مصر، فرجع معه إليها، و قد تقدم خبره سابقا [١].

وفىها أوقع أخو شركب بالخرجستانى و أخذ أمه.

وفىها وثب ابن شيب بن الحسين، فأسر عمر بن سيما عامل حلوان «٢».

وفىها انصرف أحمد بن أبى الأصبح من عند عمرو بن الليث، و كان عمرو قد أنفذه إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف، فقدم معه بمال، فأرسل عمرو إلى الموقق من المال ثلاثمائة ألف دينار، و خمسين مئتا مسكا، و خمسين مئتا عنبرا، و مائتى من عود، و ثلاثمائة ثوب و شى «٣»، و آنية ذهب و فضة، و دواب، و غلمانا [٢] بقيمة مائتى «٤» ألف دينار.

وفىها ولى كيغلى الخليل بن رمال «٥» حلوان، فنالهم بالمكاره بسبب عمر ابن سيما، و أخذهم بجريرة [٣] ابن شيب، و ضمنوا له خلاص عمر و إصلاح ابن شيب.

وفىها كانت وقعة بين أدكوتكين بن أساتكين و بين أحمد بن عبد العزيز ابن أبى دلف، فهزمه أدكوتكين، و غلبه على قم.

[١] مسابقا.

[٢] و غلمان.

[٣] بجزيرة.

A.mO.(٢-١)

(٣). ثوب و غلمانا.A.ddacih

(٤). مائة.A

(٥). زيال.A

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٧٢

و فيها وجه عمرو بن الليث قائدا بأمر أبى أحمد إلى محمّد بن عبيد الله الكردى، فأسره القائد و حمله إليه. و فيها، فى ذى القعدة، خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمى يقال له بكّار بين سلمية و حلب و حمص، فدعا لأبى أحمد، فحاربه ابن عباس الكلابى، فانهزم الكلابى، فوجه إليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له يوذر «١» فى عسكر، فرجع و ليس معه كبير أمر «٢».

و فيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون.

و فيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستانى فى ذى الحجة، قتله غلام له «٣».

و فيها قتل أصحاب أبى الساج محمّد بن على بن حبيب اليشكرى بالقرية، بناحية واسط، و نصب رأسه ببغداد.

و فيها حارب محمّد بن كيجور «٤» على بن الحسين كفتمر، فأسر كفتمر، ثم أطلقه، و ذلك فى ذى الحجة.

و فيها سار أبو المغيرة المخزومى إلى مكة، و عاملها هارون بن محمّد الهاشمى، فجمع هارون جمعا احتمى بهم، فسار المخزومى إلى مشاش فغور ماءها، و إلى جدّة فهب الطعام، و أحرق بيوت أهلها، فصار الخبز بمكة أوقيتان [١] بدرهم.

و فيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلية، فنازل ملطية، فأعانهم أهل مرعش و الحدث، فانهزم ملك الروم.

[١] أوقيتين.

(١). بودر.B؛ يوذن.A

(٢). كثير أحد.P.C. Bte

(٣). A.mO

(٤). كميخور.B؛ كمسجون.P.C

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٧٣

و غزا الصائفة [١]، من ناحية الثغور الشامية، الفرغانى، عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعة عشر ألفا، و غنم الناس، فبلغ السهم أربعين دينارا.

و حجّ بالناس فيها هارون بن محمّد بن إسحاق الهاشمى، و ابن أبى الساج على الأحداث و الطريق.

و فيها مات محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم البصرى، الفقيه المالكى، و كان قد صحب الشافعى، و أخذ عنه العلم

[١] الصافية.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧٤

٢٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين و مائتين**ذكر أخبار الزنج**

و فى هذه السنة رمى الموقق بسهم فى صدره، و كان سبب ذلك أن بهبود لما هلك طمع العلوى فى ماله من الأموال، و كان قد صحّ عنده أن ملكه قد حوى مائتى ألف دينار، و جوهرا، و فضة، فطلب ذلك، و أخذ أهله و أصحابه فضربهم، و هدم أبنيته طمعا فى المال، فلم يجد شيئا، فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه، و دعاهم إلى الهرب منه، فأمر الموقق بالنداء بالأمان فى أصحاب بهبود، فسارعوا إليه فألحقهم فى العطاء بمن تقدّم.

و رأى الموقق ما كان يتعدّر عليه من العبور إلى الزنج فى الأوقات التى تهبّ فيها الرياح لتحرك الأمواج، فعزم على أن يوسّع لنفسه و لأصحابه موضعا فى الجانب الغربى، فأمر بقطع النخل و إصلاح المكان و أن يعمل له الخنادق و السور ليأمن البيات، و جعل حماية العاملين «١» فيه نوبا على قواده.

فعلم صاحب الزنج و أصحابه أن الموقق إذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف، و انتقاض تدبيره عليه، فاهتموا بمنع الموقق من ذلك، و بذل الجهد فيه، و قاتلوا أشدّ قتال، فاتفق أن الريح عصفت فى بعض تلك الأيام و قائد من القواد هناك، فانتهاز

(١) العمّالين.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧٥

الخبث الفرصة فى إنفاذ هذا القائد و انقطاع المدد عنه، فسير إليه جميع أصحابه، فقاتلوه، فهزموه، و قتلوا كثيرا من أصحابه، و لم تجد الشذوات التى لأصحاب الموقق سبيلا إلى القرب منهم خوفا من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتتكسر، فغلب الزنج عليهم، و أكثروا القتل و الأسر، و من سلم منهم ألقى نفسه فى الشذوات و عبروا إلى الموققية، فعظم ذلك على الناس.

و نظر الموقق فرأى أن نزوله بالجانب الغربى لا يأمن عليه حيلة الزنج و أصحابهم، و انتهز فرصة، لكثرة الأدغال، و صعوبة المسالك، و أن الزنج أعرف بتلك المضائق و أجرا عليها من أصحابه، فترك ذلك، و جعل قصده إلى هدم سور الفاسق «١» و توسعة الطريق و المسالك، فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكى، و باشر الحرب بنفسه، و اشتدّ القتال، و كثر القتل و الجراح من الجانبين، و دام ذلك أياما عدّة «٢».

و كان أصحاب الموقق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا فى نهر منكى، كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال، فأتون أصحاب الموقق من وراء ظهورهم فينالون منهم، فعمل الحيلة فى إزالتها، فأمر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج و غفلتهم عن حراستهما، و أمرهم أن يعدّوا الفؤوس و المناشير، و ما يحتاجون إليه من الآلات، فقصدوا القنطرة الأولى نصف النهار، فأتاهم الزنج لمنعهم، فاقتلوا، فانهزم الزنج، و كان مقدّمهم أبو الندى [١]، فأصابه سهم فى صدره فقتله، و قطع أصحاب الموقق القنطرتين و رجعوا.

و ألحّ الموقق على الخبيث بالحرب، و هدم أصحابه من السور ما أمكنهم، و دخلوا المدينة و قاتلوا فيها، و انتهوا إلى دارى ابن سمعان و سليمان بن جامع،

[١] النداء.

(١). مدينة صاحب الزنج. A.

(٢). عديده. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧٦

فهدموهما و نهبوا ما فيهما، و انتهوا إلى سوقه «١» للخبيث، سماها الميمونه، فهدمت و أخربت، و هدموا دار الحياتي، و انتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق، و تقدموا إلى الجامع ليهدموه، فاشتدت [١] محاماه الزنج عنه، فلم يصل إليه أصحاب الموفق لأنه كان قد خلس مع الخبيث نخبة أصحابه و أرباب البصائر، فكان أحدهم يقتل، أو يجرح، فيجذبه «٢» الذى إلى جنبه و يقف مكانه. فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه، و أضاف إليهم الفعله [٢] للهدم، و نصب السلايم، ففعل ذلك، و قاتل عليه أشد قتال، فوصلوا إليه، فهدموه، فأخذ منبره، فأتى به الموفق، ثم عاد الموفق لهدم السور فأكثر منه، و أخذ أصحابه دواوين الخبيث و بعض خزائنه «٣»، فظهر للموفق أمارات الفتح، فأنهم لعل ذلك إذ وصل سهم إلى الموفق فأصابه فى صدره، رماه به رومي كان مع صاحب الزنج، اسمه قرطاس، و ذلك لخمس بقين من جمادى الأولى، فستر الموفق ذلك، و عاد إلى مدينته و بات، ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتد بذلك قلوب أصحابه، فراد فى علة، و عظم أمرها، حتى خيف عليه.

و اضطرب العسكر و الرعيه و خافوا، فخرج من مدينته [٣] جماعه، و أتاه الخبر، و هو فى هذه الحال، بحادث فى سلطانه، فأشار عليه أصحابه و ثقاته بأن يعود إلى بغداد و يخلف من يقوم مقامه، فأبى ذلك، و خاف أن يستقيم

[١] فاشتد.

[٢] الفعول.

[٣] مدينته.

(١). سوق. P. C. Bte.

(٢). فيخده. B.

(٣). حراسه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧٧

من حال الخبيث ما فسد، و احتجب عن الناس مدة، ثم برأ من علة، و ظهر لهم، و نهض لحرب الخبيث، و كان ظهوره فى شعبان من هذه السنه

ذکر إحراق قصر صاحب الزنج

لمّا صحّ الموفق من جراحه عاد إلى ما كان عليه من محاربة العلوي، و كان قد أعاد [بناء] بعض الثلم فى السور، فأمر الموفق بهدم ذلك، و هدم ما يتصل به.

و ركب فى بعض العشايا، و كان القتال، ذلك اليوم، متصلا مما يلي نهر منكى، و الزنج مجتمعون فيه قد شغلوا بتلك الجهة، و ظنوا أنهم لا يؤتون [١] إلا منها، فأتى الموفق و معه الفعله، و قرب من نهر منكى و قاتلهم، فلما اشتدت الحرب أمر الذين بالشذوات بالمسير

إلى أسفل نهر أبى الخصيب، و هو فارغ من المقاتلة و الرجاله، فقدم أصحاب الموقق، و أخرجوا الفعلة، فهدموا السور من تلك الناحية، و صعد المقاتلة «١» فقتلوا فى النهر مقتلة عظيمة، و انتهوا إلى قصور من قصور الزنج فأحرقوها، و انتهوا ما فيها، و استنقذوا عددا كثيرا من النساء اللواتى كنّ فيها، و غنموا منها.

و انصرف الموقق، عند غروب الشمس، بالظفر و السلامة، و بكر إلى حربهم، و هدم السور، فأسرع الهدم حتى اتصل بدار الكلابى و هى متصلة بدار الخبيث، فلما أعت الخبيث الحيل أشار عليه على بن أبان بإجراء الماء

[١] يأتون.

(١). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧٨

على السباخ، و أن يحفر خنادق فى مواضع عدّة تمنعهم [١] عن دخول المدينة، ففعل ذلك، فرأى الموقق أن يجعل قصده لطم الخنادق، و الأنهار، و المواضع المغورة، فدام ذلك، فحامى عنه الخبيث، و دامت الحرب، و وصل إلى الفريقين من القتل و الجراح أمر عظيم، و ذلك لتقارب ما بين الفريقين.

فلما رأى شدة الأمر من هذه الناحية قصد لإحراق دار الخبيث، و الهجوم عليها من دجلة، فكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعد الخبيث لها من المقاتلة و الحماة عن داره، فكانت الشدا إذا قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهم، و الحجاره من المنجنيق و المقلاع، و أذيب الرصاص و أفرغ عليهم، فتعدّر إحراقها لذلك، فأمر الموقق أن تسقف الشدا بالأخشاب، و يعمل عليها الجبس «١» و يطفى بالأدوية التى تمنع النار من إحراقها، ففرغ منها، و رتب فيها أنجاد أصحابه، و من النقاطين جمعا كثيرا.

و استأمن إلى الموقق محمد بن سمعان، كاتب الخبيث، و كان أوثق أصحابه فى نفسه، و كان سبب استئمانه أن الخبيث أطلعه على أنه عازم على الخلاص و حده بغير أهل و لا مال، فلما رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان، فأمنه الموقق و أحسن إليه، و قيل: كان سبب خروجه أنه كان كارها لصحبة الخبيث، مطلقا على كفره و سوء باطنه، و لم يمكنه التخلص منه إلى الآن ففارقه، و كان خروجه عاشر شعبان.

فلما كان الغد بكر الموقق إلى محاربة الخبيث، فأمر أبا العباس بقصد دار محمد الكرنابى، و هى بإزاء دار الخبيث، و إحراقها و ما يليها من منازل قواد الزنج، ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث، و أمر المرتبين فى الشدا المطلية

[١] يمنعهم.

(١). B. sitcnpenis؛ الحمش. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٧٩

بقصد دار الخبيث و إحراقها، ففعلوا ذلك، و ألصقوا شداوتهم بسور قصره، و حاربهم [١] الفجرة أشدّ حرب، و نضحوهم بالنيران، فلم تعمل شيئا، و أحرق من القصر الرّواشن و الأبنية الخارجة، و عملت النار فيها، و سلم الذين كانوا فى الشدا ممّا كان الخبيث يرسلونه عليهم بالظلال [٢] التى كانت فى الشدا، و كان ذلك سببا لتمكينهم من قصره.

و أمر الموقق الذين فى الشدا بالرجوع، فرجعوا، فأخرج من كان فيها و رتب غيرهم، و انتظر إقبال المدّ و علّوه، فلما أقبل عادت الشدا إلى قصره، و أحرقوا بيوتا منه كانت تشرع على دجلة، و أضرمت النار فيها، و اتّصلت، و قويت، فأعجلت الخبيث و من كان معه عن

التوقف على شىء مما كان له من الأموال و الذخائر و غير ذلك، فخرج هاربا و تركه كله. و علا غلمان الموقق قصره مع أصحابهم، فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الذهب و الفضة و الحلوى و غير ذلك، و استنقذوا جماعة من النساء اللواتى كان الخبيث يأنس بهن ممن كان استرقهن (١)، و دخلوا دوره* و دور ابنه انكلاى (٢)، فأحرقوها جميعا، و فرح الناس بذلك، و تحاربوا هم و أصحاب الخبيث على باب قصره، فكثرت القتل فى أصحابه، و الجراح و الأسر، و فعل أبو العباس فى دار الكرنابى (٣) من النهب و الهدم و الإحراق مثل ذلك، و قطع أبو العباس، يومئذ، سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبى الخصيب ليمنع الشذا من دخوله، فحازها أبو العباس و أخذها معه.

[١] و حاربوهم.

[٢] بالطلال.

(١). أسرهن. A.

(٢). و دواوينه. Bte .P .C.

(٣). الكرنابى: B. euqibu؛ الكرسانى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٠

و عاد الموقق بالناس مع المغرب مظفرا، و أصيب الفاسق فى ماله و نفسه* و ولده، و من (١) كان عنده من نساء المسلمين، مثل الذى أصاب المسلمين منه من الذعر و الجلاء و تشتت الشمل و المصيبة، و جرح ابنه انكلاى (٢) فى بطنه جراحة أشفى منها [١] على الهلاك

. ذكر غرق نصير

و فى يوم الأحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير، و هو صاحب الشذوات. و كان سبب غرقه أن الموقق بكر إلى القتال، و أمر نصيرا بقصد قنطرة كان الخبيث عملها فى نهر أبى الخصيب، دون الجسر اللذين [٢] كان اتخذهما على النهر، و فرق أصحابه من الجهات، فعجل نصير فدخل نهر أبى الخصيب، فى أول المد، فى عده من شذواته، فحملها الماء فألصقها بالقنطرة، و دخلت عده من شذوات الموقق مع غلمان [ممن] لم يأمرهم بالدخول، فصكت (٣) شذوات نصير، و صك بعضها بعضا، و لم يبق للملاحين فيها عمل. و رأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبى النهر، و ألقى الملاحون أنفسهم فى الماء خوفا من الزنج، و دخل الزنج الشذوات، فقتلوا بعض المقاتلة، و غرق

[١] منه.

[٢] الذين.

(١). و جملة من. A.

(٢). الكلاى. B.

(٣). فضلت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨١

أكثرهم، و صابريهم «١» نصير، حتى خاف الأسر، فقتل نفسه فى الماء فغرق، و أقام الموقوق يومه يحاربهم، و ينهبهم، و يحرق منازلهم، و لم يزل يومه مستعليا عليهم.

و كان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشد الناس قتالا- لأصحاب الموقوق، و ثبت مكانه، حتى خرج عليه كمين للموقوق، فانهزم أصحابه، و جرح سليمان جراحة فى ساقه، و سقط لوجهه فى موضع كان فيه حريق، و فيه بعض الجمر، فاحترق بعض جسده، و حملة أصحابه بعد أن كاد يؤسر، و انصرف الموقوق سالما ظافرا، و أصاب الموقوق مرض المفاصل، فبقى به شهر «٢» شعبان، و شهر رمضان، و أياما من شوال، و أمسك عن حرب الزنج، ثم برأ و تماثل [١] فأمر بإعداد آلة الحرب

. ذكر إحراق قنطرة العلوق صاحب الزنج

و لما اشتغل الموقوق بعلته أعاد الخبيث القنطرة التى غرق عندها نصير، و زاد فيها و أحكمها، و نصب دونها أذقال [٢] ساج، و ألبسها الحديد، و سكر أمام ذلك سكر من حجارة ليضيق [٣] المدخل على الشذا و تحتد جريه الماء فى النهر، فندب الموقوق أصحابه، و سير طائفة من شرقى نهر أبى الخصيب، و طائفة من غربيه، و أرسل «٣» معهما التجارين و الفعله لقطع القنطرة و ما جعل

[١] و تمايل.

[٢] دونه أذقال.

[٣] لتضييق.

(١). و حاربهم. Bte .P .C.

(٢). تنمة. B

(٣). و أعد. Bte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٢

أمامها، و أمر بسفن مملوءة من القصب أن يصب عليها النفط، و تدخل النهر، و يلقي فيها النار ليحترق الجسر، و فرق جنده على الخبيث ليمنعوهم عن معاونته من عند القنطرة.

فسار الناس إلى ما أمرهم به عاشر شوال، و تقدمت الطائفتان إلى الجسر، فلقيهما انكلاى ابن الخبيث، و على بن أبان، و سليمان بن جامع، و اشتبكت الحرب و دامت، و حامى أولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم فى قطعها من المضرة، و أن الوصول إلى الجسرين العظيمين اللذين يأتى ذكرهما سهل.

و دامت الحرب على القنطرة إلى العصر، ثم إن غلمان الموقوق أزالوا الخبيث «١» عنها، و قطعها التجارون و نقضوها و ما كان عمل من الأذقال [١] الساج، و كان قطعها قد تعدر عليهم، فأدخلوا تلك السفن التى فيها القصب و النفط و أضرموها نارا، فوافت القنطرة، فأحرقوها، فوصل التجارون بذلك إلى ما أرادوا، و أمكن أصحاب الشذا دخول النهر، فدخلوا و قتلوا «٢» الزنج حتى أجلوهم عن مواقعهم إلى الجسر الأول الذى يتلو هذه القنطرة، و قتل من الزنج خلق كثير و استأمن بشر كثير، و وصل أصحاب الموقوق إلى الجسر المغرب، فكره أن يدرهم الليل، فأمرهم بالرجوع فرجعوا، و كتب إلى البلدان أن يقرأ على المنابر أن يؤتى [٢] المحسن على قدر إحسانه ليزدادوا جدا فى حرب عدوه، و أخرب [٣] من الغد برجين من حجارة كانوا عملوها ليمنعوا [٤]

[١] الأذقال.

[٢] و أن يأت.

[٣] فأخرب.

[٤] عملوها ليمنعوها.

(١). الفسقة. P.C.

(٢). و فلوا. B؛ و فكوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٣

الشذا من الخروج منه إذا دخلته، فلما أخربها سهل له ما أراد من دخول النهر و الخروج منه

ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقى و إحراق سوقه

لَمَّا أحرقت دوره و مساكن أصحابه، و نهبت أموالهم، انتقلوا إلى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب، و جمع عياله حوله، و نقل أسواقه إليه، فضعف أمره بذلك ضعفا شديدا ظهر للناس، فامتنعوا من جلب الميرة إليه، فانقطعت عنه كل مادة، و بلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم، فأكلوا الشعير و أصناف الحبوب.

ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدهم يأكل صاحبه إذا انفرد به، و القوى يأكل الضعيف، ثم أكلوا أولادهم.

و رأى الموقق أن يخرب الجانب الشرقى كما أخرب الغربى، فأمر أصحابه بقصد دار الهمدانى و معهم الفعلة، و كان هذا الموضع محصنا بجمع كثير، و عليه عزادات و منجنيقات و قسي، فاشتبكت الحرب، و كثرت القتلى، فانتصر أصحاب الموقق عليهم، و قتلوهم و هزموهم، و انتهوا إلى الدار، فتعدّر عليهم الصعود إليها لعلو سورها، فلم تبلغه السلايل الطوال، فرمى بعض غلمان الموقق بكلايب كانت معهم، فعلقوها فى أعلام الخبيث و جذبوها، فتساقطت الأعلام منكوسة، فلم يشكّ المقاتلة عن الدار فى أن أصحاب الموقق قد ملكوها، فانهمزوا لا يلوى أحد منهم على صاحبه، فأخذها أصحاب الموقق، و سعد النفاطون و أحرقوها و ما كان عليها من المجانيق و العزادات، و نهبوا ما كان فيها من المتاع و الأثاث، و أحرقوا ما كان حولها

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٤

من الدور، و استنفذوا ما كان فيها من النساء، و كنّ عالما كثيرا من المسلمات، فحملن إلى الموققية، و أمر الموقق بالإحسان إليهن. و استأمن يومئذ من أصحاب الخبيث، و خاصيته الذين يلون خدمته، جماعة كثيرة، فأمنهم الموقق، و أحسن إليهم، و دلت جماعة من المستأمنه الموقق على سوق عظيمة كانت للخبيث، متصلة بالجسر الأول، تسمى المباركة، و أعلموه إن أحرقتها لم يبق لهم سوق غيرها، و خرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم [١]، فعزم الموقق على إحراقها، و أمر أصحابه بقصد السوق من جانبيها، فقصدوها، و أقبلت الزنج إليهم، فتحاربوا أشدّ حرب تكون، و اتصلت أصحاب الموقق إلى طرف من أطراف السوق و ألقوا فيه النار فاحترق و اتصلت النار.

و كان الناس يقتتلون، و النار محيطه بهم،* و اتصلت النار بظلال «١» السوق فاحترقت «٢» و سقطت على المقاتلة، و احترق بعضهم، فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس، ثم تحاجزوا، و رجع أصحاب الموقق إلى عسكريهم، و انتقل تجار السوق إلى أعلى المدينة، و كانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم و أموالهم من هذه السوق خوفا من مثل هذه.

ثم إن الخبيث فعل بالجانب الشرقى من حفر الخنادق، و تغوير الطرق، مثل ما كان فعل بالجانب الغربى، بعد هذه الواقعة، و احتفر خندقا عريضا «٣» حصن به منازل أصحابه التى على النهر الغربى، فرأى الموقق أن يخرب باقى السور إلى النهر الغربى، ففعل ذلك بعد

حرب طويلة فى مدّة بعيدة. الكامل فى التاريخ ج ٣٨٤٧ ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقى و إحراق سوقه ص : ٣٨٣

[١] قواهم.

(١). بضلال.doC

(٢). A.mO.

(٣). عظيما.A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٥

و كان للخبيث فى الجانب «١» الغربى جمع من الزنج قد تحصّينوا بالسور و هو منيع، و هم أشجع أصحابه، فكانوا يحامون عنه، و كانوا يخرجون على أصحاب الموقّ، عند محاربتهم، على حرى «٢» كور و ما يليه. و أمر الموقّ أن يقصد هذا الموضع، و يخرب سوره، و يخرج من فيه، فأمر أبا العباس و القواد بالتأهب لذلك، و تقدّم إليهم، و أمر بالشذا ان تقرب من السور، و نشبت الحرب، و دامت إلى بعد الظهر، و هدم مواضع، و أحرق ما كان عليه من العرّادات، و تحاجز الفريقان، و هما على السواء، سوى هدم السور، و إحراق عرّادات كانت عليه، فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم.

و عاد الموقّ، فوصل أهل البلاء و المجروحين على قدر بلائهم «٣»، و هكذا كان عمله فى محاربتة، و أقام الموقّ بعد هذه الوقعة أياما، ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته و شجاعه من فيه و أنّه لا يقدر على ما بينه و بين حرى كور «٤» إلّا بعد إزالة هؤلاء، فأعدّ الآلات، و ربّ أصحابه، و قصده و قاتل من فيه، و أدخلت الشدوات النهر و اشتدّت الحرب و دامت.

و أمّد الخبيث أصحابه بالمهلبى و سليمان بن جامع فى جيشهما، فحملوا على أصحاب الموقّ حتى ألحقوهم بسفنتهم «٥»، و قتلوا منهم جماعة، فرجع الموقّ و لم يبلغ منهم ما أراد، و تبين له أنّه * كان ينبغي أن «٦» يقاتلهم من عدّة و جوه لتخفّ و طأتهم على من يقصد هذا الموضع، ففعل ذلك، و فرّق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث، و سار هو إلى جهة النهر الغربى، و قاتل من فيه. و طمع الزنج بما تقدّم من تلك الوقعة، فصدقهم أصحاب الموقّ القتال،

(١). الشرقى و الجانب.B. dda

(٢). حوى كوز.rB. suM: حوى.B: repmes

(٣). جراحاتهم.P. C. Bte

(٤). جوى كور.P. C.

(٥). بشيعتهم.A

(٦). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٦

فهزموهم، فولّوا منهزمين و تركوا حصنهم فى أيدي أصحاب للموقّ، فهدموه، و غنموا ما فيه [١]، و أسروا، و قتلوا خلقا لا يحصى، و خلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء و الصبيان، و رجع الموقّ إلى عسكره بما أراد

. ذكر استيلاء الموقّ على مدينة صاحب الزنج الغربية

لما هدم الموقّ دور «١» الخبيث أمر بإصلاح المسالك لتسّع على المقاتلة الطريق للحرب، ثم رأى قلع الجسر الأوّل الّذى على نهر

أبى الخصيب، لما فى ذلك من منع معاونه بعضهم بعضا، و أمر بسفينه كبيره أن تملأ قسبا و يجعل فيه النفط، و يوضع فى وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا التصقت به، ثم أرسلها عند غفلة الزنج و قوه المد، فوافت الجسر، و علم بها الزنج، فأتوها و طمّوها بالحجارة و التراب، و نزل بعضهم فى الماء فنقبها «٢» فغرقت، و كان قد احترق من الجسر شىء يسير، فأطفأه الزنج. فعند ذلك «٣» اهتم الموقّق بالجسر، فندب أصحابه، و أعدّ النفاطين و الفعلة و الفؤوس، و أمرهم بقصده «٤» من غربى النهر و شرقيه، و ركب الموقّق فى أصحابه، و قصد فوهه نهر أبى الخصيب، و ذلك منتصف شوال سنه تسع و ستين [و مائتين]، فسبق الطائفة التى فى غرب النهر، فهزم الموكلين على الجسر، و هما [٢] سليمان بن جامع و انكلاى «٥»، ولد الخبيث، و أحرقوه.

[١] فيها.

[٢] وهم.

(١). سور دار. P. C. Bte

(٢). فحرقها. A.

(٣). A. mO.

(٤). بقصد الفسقة. P. C.

(٥). و الكلاى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٧

و أتى بعد ذلك الطائفة الأخرى، ففعلوا بالجانب الشرقى مثل ذلك، و أحرقوا الجسر، و تجاوزوه إلى جانب حظيرة كانت تعمل فيها سميريات الخبيث و آلاته، و احترق ذلك عن آخره، إلما شيئا يسيرا من الشذوات و السميريات كانت فى النهر، و قصدوا سحنا للخبيث، فقالتهم الزنج عليه ساعة من النهار، ثم غلبهم أصحاب الموقّق عليه، فأطلقوا من فيه، و أحرقوا كل ما مروا به إلى دار مصلح، و هو من قدماء أصحابه، فدخلوها، فنهبوها و ما فيها، و سبوا نساءه و ولده، و استنقدوا خلقا كثيرا، و عاد الموقّق و أصحابه سالمين. و انحاز الخبيث و أصحابه من هذا الجانب إلى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب، و استولى الموقّق على الجانب الغربى، غير طريق يسير على الجسر الثانى، فأصلحوا الطرق، فزاد ذلك فى رعب الخبيث و أصحابه، فاجتمع كثير من أصحابه و قواده، و أصحابه الذين كان يرى أنهم لا يفارقونه، على طلب الأمان، فبذل لهم، فخرجوا أرسالا، فأحسن الموقّق إليهم، و ألحقهم بأمثالهم. ثم إن الموقّق أحب أن يتمرن أصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثانى، فكان يأمرهم بإدخال الشذا فيه و إحراق ما على جانبه من المنازل، فهرب إليه بعض الأيام قائد للزنج، و معه قاض كان لهم، و منبر، ففت ذلك فى أعضاد الخبيثاء، ثم إن الخبيث و كل الجسر الثانى من يحفظه، و شحنه بالرجال، فأمر الموقّق بعض أصحابه بإحراق ما عند الجسر من سفن،* ففعلوا حتى أحرقوها «١»، فزاد ذلك فى احتياط الخبيث، و فى حراسته للجسر لئلا يحرق و يستولى الموقّق على الجانب الغربى فيهلك. و كان قد تخلّف من أصحابه جمع فى منازلهم المقاربه للجسر الثانى، و كان أصحاب الموقّق يأتونهم و يقفون على الطريق الخفية، فلما عرفوا ذلك عزموا

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٨

على إحراق الجسر الثانى، فأمر الموقّق ابنه أبا العباس و القواد بالتجهز لذلك، و أمرهم أن يأتوا من عدّه جهات ليوافوا الجسر، و أعدّ

معهم الفؤوس و النّفط و الآلات، و دخل هو فى النهر بالشذوات، و معه أنجاد غلمانه، و معهم الآلات أيضا، و اشتبكت الحرب فى الجانبين جميعا بين الفريقين، و اشتدّ القتال.

و كان فى الجانب الغربى بإزاء أبى العباس و من معه انكلاى «١» ابن الخبيث و سليمان بن جامع، و فى الجانب الشرقى بإزاء راشد «٢» مولى الموقّق، و من معه، الخبيث، و المهلبى فى باقى الجيش، فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات، ثم انهزم الخبيث لا- يلوون على شىء، و أخذت السيوف منهم، و دخل أصحاب الشذا النهر، و دنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه بالسهام، و أضرّمو ناراً. و كان من المنهزمين سليمان و انكلاى، و كانا قد أثننا بالجراح، فوافيا الجسر و النار فيه، فحالت بينهما و بين العبور، و ألقيا أنفسهما فى النهر و من معهما، ففرق منهم خلق كثير، و أفلت انكلاى و سليمان بعد أن أشفيا على الهلاك، و قطع الجسر و أحرق، و تفرّق الجيش فى مدينة الخبيث فى الجانبين، فأحرقوا من دورهم و قصورهم و أسواقهم شيئا كثيرا، و استنقذوا من النساء و الصبيان ما لا يحصى، و دخلوا الدار التى كان الخبيث سكنها بعد «٣» إحراق قصره، و أحرقوها و نهبوا ما كان فيها ممّا [١] كان سلم معه، و هرب الخبيث و لم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله.

و استنقذ فى هذا اليوم نسوة من العلويات كنّ محبّسات فى موضع قريب من داره التى كان يسكنها، فأحسن الموقّق إليهنّ، و حملهنّ، و فتح سجنا

[١] فما.

(١). euqibu الكلاى. B.

(٢). أسد. A.

(٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٨٩

كان له و أخرج منه خلقا كثيرا ممن كان يحارب الخبيث، ففكّ الموقّق عنهم الحديد، و أخرج ذلك اليوم كلّ ما كان فى نهر أبى الخصب من شذا، و مراكب بحريّة، و سفن صغار و كبار، و حرّاقات و غير ذلك من أصناف السفن إلى دجلة، فأباحها الموقّق أصحابه مع ما فيها من السلب، و كانت له قيمة [١] عظيمة.

و أرسل انكلاى ابن الخبيث يطلب الأمان، و سأل أشياء، فأجابه الموقّق إليها، فعلم أبو بذلك فعذله، و ردّه عمّا عزم عليه، فعاد إلى الحرب و مباشرة القتال.

و وجّه سليمان بن موسى الشعرانى، و هو أحد رؤساء الخبيث، يطلب الأمان، فلم يجبه الموقّق إلى ذلك، لما كان قد تقدّم منه من سفك الدماء و الفساد، فاتّصل به أن جماعة من رؤساء «١» أصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة، فأجابه إلى الأمان، فأرسل الشذا إلى موضع ذكره، فخرج هو و أخوه و أهله و جماعة من قواده، فأرسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك، فقاتلهم، و وصل إلى الموقّق، فزاد فى الإحسان إليه و خلع عليه و على من معه، و أمر بإظهاره لأصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة، فلم يبرح من مكانه، حتّى استأمن جماعة من قواد الزنج منهم شبل «٢» بن سالم، فأجابه الموقّق، و أرسل إليه شذوات، فركب فيها هو و عياله و ولده و جماعة من قواده، فلقبهم قوم من الزنج، فقاتلهم و نجا و وصل إلى الموقّق، فأحسن إليه و وصله بصلّة جليّة، و هو من قدماء أصحاب الخبيث، فعظم ذلك عليه و على أوليائه لما رأوا من رغبة

[١] قيمته.

(١). P.C.

(٢). شيبيل. B.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٩٠

رؤسائهم فى الأمان.

ولمّا رأى الموقّق مناصحه شبل، و جودة فهمه، أمره أن يكفيه بعض الأمور، فسار ليلا فى جمع من الزنج، لم يخالطهم غيرهم، إلى عسكر الخبيث يعرف مكانهم، و أوقع بهم، و أسر منهم و قتل و عاد، فأحسن إليه الموقّق و إلى أصحابه. و صار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل، و لا يزالون يتحارسون للرعب الذى دخلهم، و أقام الموقّق ينفذ السرايا إلى الخبيث و يكيده، و يحول بينه و بين القوت «١»، و أصحاب الموقّق يتدربون فى سلوك تلك المضايق التى فى أرضه و يوسعونها

. ذكر استيلاء الموقّق على مدينة الخبيث الشرقية

لمّا علم الموقّق أن أصحابه قد تمرّنوا على سلوك تلك الأرض و عرفوها، صمّم العزم على العبور إلى محاربة الخبيث من الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب، فجلس مجلسا عاميا، و أحضر قواد المستأمنه و فرسانهم، فوقفوا بحيث يسمعون كلامه، ثمّ كلمهم فعزّهم ما كانوا عليه من الضلالة و الجهل، و انتهاك المحارم، و معصية الله، عزّ و جلّ، و أن ذلك قد أحلّ له دماءهم، و أنه غفر لهم زلّتهم و وصلهم، و أن ذلك يوجب عليهم حقّه و طاعته، و أنهم لن يرضوا ربّهم و سلطانهم بأكثر من الجّد فى مجاهدة «٢» الخبيث، و أنّهم ليعرفون مسالك العسكر، و مضايق مدينته، و معاقها التى أعدّها، فهم أولى

(١). القوم. P.Cte.B.

(٢). محاربة هذا. A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٣٩١

أن يجتهدوا «١» فى الولوج على الخبيث، و الولوج إلى «٢» حصونه، حتّى يمكنهم الله منه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان و المزيد، و من قصّر منهم فقد أسقط منزلته و حاله.

فارتفعت أصواتهم بالدعاء له، و الاعتراف بإحسانه، و بما هم عليه من المناصحة و الطاعة، و أنّهم يبذلون دماءهم فى كلّ ما يقربهم منه، و سألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكائتهم فى العدو ما يعرف به إخلاصهم و طاعتهم، فأجابهم إلى ذلك، و أثنى عليهم و عددهم، و كتب فى جمع السفن و المعابر من دجلة و البطيحة و نواحيها ليضيفها إلى ما فى عسكره، إذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرتهم، و أحصى ما فى الشذا، و السّميريات، و أنواع السفن، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممّن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة، سوى سفن أهل العسكر التى يحمل فيها الميرة، و يركبها الناس فى حوائجهم، و سوى ما كان لكلّ قائد من السّميريات، و الحربيات، و الزواريق.

فلمّا تكاملت السفن تقدّم إلى ابنه أبى العباس، و قواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها،* فسير ابنه أبى العباس إلى «٣» ناحية دار المهلبى، أسفل العسكر، و كان قد شحنها بالرجال و المقاتلين، و أمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث و إحراقها، فإن عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلبى، و سار هو فى الشذا، و هى مائة و خمسون قطعة، فيها أنجاد غلمانها، و انتخب من الفرسان و الرّجاله عشرة آلاف، و أمرهم أن يسيروا على جانبى النهر معه إذا سار، و أن يقفوا معه إذا وقف، ليتصرّفوا بأمره.

و بكرّ الموقّق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى القعدة

(١). ينصحوه P.C.

(٢). و التوغل فى A.

(٣). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩٢

سنة تسع و ستين و مائتين، و كانوا قد تقدّموا إليهم يوم الاثنين و واقعوهم، و تقدّم كلّ طائفة إلى الجهة التى أمرهم بها، فلقبهم الزنج، و اشتدّت الحرب، و كثر القتل و الجراح فى الفريقين، و حامى الفسقة عن الذى اقتصروا عليه من مدينتهم و استماتوا [١]، و صبروا، فنصر الله أصحاب الموقّ، فانهزم الزنج، و قتل منهم خلق كثير، و أسر من أنجادهم و شجعانهم جمع كثير، فأمر الموقّ فضربت أعناق الأسرى فى المعركة، و قصد بجمعه الدار التى يسكنها الخبيث، و كان قد لجأ إليها، و جمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها، فلم يغنوا عنها شيئا، و انهزموا عنها و أسلموها، و دخلها أصحاب الموقّ و فيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله و ولده و أثائه، فنهبوا [٢] ذلك أجمع، و أخذوا حرمه و أولاده، و كانوا عشرين ما بين صبيته و صبى، و سار الخبيث هاربا نحو دار المهلبى لا يلوى على أهل و لا مال، و أحرقت داره، و أتى الموقّ بأهل الخبيث و أولاده، فسيرهم إلى بغداد.

و كان أصحاب أبى العباس قد قصدوا دار المهلبى، و قد لجأ إليها خلق كثير من المنهزمين، فغلبوهم عليها، و اشتغلوا بنهبها، و أخذوا ما فيها من حرم المسلمين و أولادهم، و جعل من ظفر منهم شىء حمله إلى سفينته، فعملوا فى الدار و نواحيها، فلمّا رأهم الزنج كذلك رجعوا إليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة «١».

و كان جماعة من غلمان الموقّ الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم إلى السفن أيضا، فأطعم ذلك الزنج فيهم، فأكبوا عليهم فكشفوهم،

[١] و استمالوا.

[٢] فنهب.

(١). عظيمة A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩٣

و أتبعوا آثارهم، و ثبت جماعة من أبطال الموقّ، فردّوا الزنج حتى تراجع الناس إلى موافقهم، و دامت الحرب إلى العصر، فأمر الموقّ غلمانه بصدق الحملة عليهم، ففعلوا، فانهزم الخبيث و أصحابه، و أخذتهم السيوف حتى انتهوا إلى داره أيضا، فرأى الموقّ عند ذلك أن يصرف «١» أصحابه إلى إحسانهم، فردّهم و قد غنموا، و استنقذوا جمعا من النساء المأسورات كنّ يخرجن ذلك اليوم أرسلوا فيحملن إلى الموقّية.

و كان أبو العباس قد أرسل فى ذلك اليوم قائدا، فأحرق ثم بيادر كانت ذخيرة للخبيث، و كان ذلك ممّا أضعف به الخبيث و أصحابه، ثم وصل إلى الموقّ كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون فى القدوم عليه، فأمره بذلك، و أحرّ القتال إلى أن يحضر

. ذكر خلاف لؤلؤ على مولاة أحمد بن طولون

و فيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون، صاحب مصر، على مولاة أحمد ابن طولون، و فى يده حمص، و قنّسرين، و حلب، و ديار مصر، من الجزيرة، و سار إلى بالس فنهبها، و كاتب الموقّ فى المسير إليه، و اشترط شروطا، فأجابه أبو أحمد إليها، و كان بالزّفة،

فسار إلى الموفق فنزل قرقيسيا، و بها ابن صفوان العقيلي، فحاربه، و أخذها منه، و سلمها إلى أحمد بن مالك ابن طوق، و سار إلى الموفق، فوصل إليه و هو يقاتل الخبيث العلوي

(١). انصرف. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩٤

ذكر مسير المعتمد إلى الشام و عوده من الطريق

و فيها سار المعتمد نحو مصر، و كان سبب ذلك أنه لم يكن له من الخلافة غير اسمها، و لا ينفذ له توقيع لا فى قليل و لا كثير، و كان الحكم كله للموفق، و الأموال تجبى إليه، فضجر المعتمد من ذلك، و أنف منه، فكتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه حاله سرا من أخيه الموفق، فأشار عليه أحمد باللحاق به بمصر، و وعده النصرة، و سير عسكرا إلى الرقة ينتظر وصول المعتمد إليهم، فاغتم المعتمد غيبه الموفق عنه، فسار فى جمادى الأولى و معه جماعة من القواد، فأقام بالكحيل يتصيد.

فلما سار إلى عمل إسحاق بن كنداجيق، و كان عامل الموصل و عامية الجزيرة، و ثب ابن كنداجيق بمن مع المعتمد من القواد، فقبضهم، و هم نيزك، و أحمد بن خاقان، و خطارمش، فقيدهم، و أخذ أموالهم و دوابهم، و كان قد كتب إليه صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق، و كان سبب وصوله إلى قبضهم أنه أظهر أنه معهم فى طاعة المعتمد، إذ هو الخليفة، و لقيهم لما صاروا إلى عمله، و سار معهم عدة مراحل، فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الأتباع و الغلمان الذين مع المعتمد، و قواده، و لم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون، ثم خلا [١] بالقواد عند المعتمد، و قال لهم: إنكم قاربتم عمل ابن طولون و الأمر أمره، و تصيرون من جنده، و تحت يده، أفترضون بذلك، و قد علمتم أنه كواحد منكم؟

و جرت بينهم فى ذلك مناظرة، حتى تعالى النهار، و لم يرحل المعتمد و من معه، فقال ابن كنداجيق: قوموا بنا نتناظر فى غير حضرة أمير المؤمنين، فأخذ

[١] خلى.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩٥

بأيديهم إلى خيمته لأن مضاربههم كانت قد سارت، فلما دخلوا خيمته قبض عليهم و قيدهم، و أخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم، فلما فرغ من أمورهم مضى إلى المعتمد فعذله فى مسيره من دار ملكه و ملك آباءه، و فراق أخيه الموفق على الحال التى هو بها من حرب من يريد قتله، و قتل أهل بيته، و زوال ملكهم، ثم حمله و الذين كانوا معه حتى أدخلهم سامرا

. ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون و عسكر الموفق بمكة

و فيها كانت وقعة بمكة بين جيش لأحمد بن طولون و بين عسكر الموفق فى ذى القعدة. و كان سببها أن أحمد بن طولون سير جيشا مع قائدین إلى مكة، فوصلوا إليها، و جمعوا الحنّاطين، و الجزّارين، و فرقوا فيهم مالا، و كان عامل مكة هارون بن محمّد إذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفا منهم، فوافى مكة جعفر الناعمودى «١» فى ذى الحجة فى عسكر، و تلقاه هارون بن محمّد فى جماعة، فقوى بهم جعفر، و التقوا هم و أصحاب ابن طولون فاقتتلوا، و أعان أهل خراسان جعفرا، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتى رجل، و انهزم الباقون و سلبوا و أخذت أموالهم، و أخذ جعفر من القائدين نحو مائتى ألف دينار، و أمن المصريين، و الجزّارين، و الحنّاطين، و قرئ كتاب فى المسجد الجامع بلعن ابن طولون، و سلم الناس و أموال التجار

(١). الناعم.P.C؛ الناعم.B.suMte.rB

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩٦

ذكر عدة حوادث

في المحرم من هذه السنة قطع الأعراب الطريق على قافلة من الحاج بين ثور و سميراء، فسلبوهم، و ساقوا نحواً من خمسة آلاف بعير بأحمالها و أناسا كثيرا.

و فيها انخسف القمر، و غاب منخسفاً، و انكسفت الشمس فيه أيضا آخر النهار، و غابت منكسفة، فاجتمع في المحرم كسوفان. و فيها، في صفر، و ثبت العامية ببغداد بإبراهيم الخليلي، فانتهبوا داره، و كان سبب ذلك أن غلاماً له رمى امرأة بسهم فقتلها، فاستعدى السلطان عليه، فامتنع، و رمى غلمانه الناس، فقتلوا جماعة، و جرحوا، فثارت بهم العامية، فقتلوا فيهم رجلين من أصحاب السلطان، و نهبوا منزله و دوابه، و خرج هاربا، فجمع محمّد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، و كان نائب أبيه، دواب إبراهيم، و ما أخذ له، فردّه عليه.

و فيها وجّه إلى أبي الساج جيش بعد ما انصرف من مكة، فسيره إلى جدّه، فأخذ للمخزومي مركبين فيهما مال و سلاح. و فيها وثب خلف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية و عامله عليها بازمار «١» الخادم، مولى مفلح بن خاقان، فحبسه، فوثب به جماعة فاستنقذوا بازمار، و هرب خلف، و تركوا الدعاء لابن طولون، فسار إليهم ابن طولون، و نزل أذنه، فاعتصم أهل طرسوس بها، و معهم بازمار «٢»، فرجع عنهم ابن طولون إلى حمص، ثم إلى دمشق، فأقام بها.

(١). سازمار.P.C؛ سازمان.A.h.B؛ سازمام.A.

(٢). بازمان.A.h.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩٧

و فيها قام رافع بن هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من مدن خراسان، فاجتبي عدة من كور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة، فأفقر أهلها و أخرجها.

و فيها كانت وقعة بين الحسينيين و الحسينيين بالحجاز «١»، و الجعفرين، فقتل من الجعفرين ثمانية نفر، و خلصوا الفضل بن العباس العباسي عامل المدينة.

و فيها، في جمادى الآخرة، عقد هارون بن الموفق لابن أبي الساج على الأنبار و طريق الفرات و الرحبة، و ولّى محمّد بن أحمد الكوفة و سوادها، فلقي محمّد الهيصم العجلي، فانهزم الهيصم.

و فيها توفى عيسى بن الشيخ بن الشليل الشيباني، و بيده أرمينية، و ديار بكر.

و فيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامية و أمر بلعنه على المنابر، و ولّى إسحاق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون، و فوّض إليه من باب الشّمسية [١] إلى إفريقية، و ولّى شرطة الخاصّة.

و كان سبب هذا اللعن أن ابن طولون قطع خطبة الموفق، و أسقط اسمه من الطراز [٢]، فتقدّم الموفق إلى المعتمد بلعنه، ففعل مكرها، لأنّ هوى [٣] المعتمد كان مع ابن طولون.

[٢] الطرز.

[٣] فالأ فهوى.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩٨

وفىها كانت وقعت بين ابن أبى الساج والأعراب، فهزموه، ثم يتهم فقتل منهم وأسروا، ووجه بالروس والأسرى إلى بغداد. وفىها، فى سؤال، دخل ابن أبى الساج رحباً مالك بن طوق، بعد أن قاتله أهلها [فغلبهم] وقتلهم، وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام، ثم سار ابن أبى الساج إلى قرقيسيا فدخلها. وحج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي.

وفىها خرج محمد بن الفضل أمير صقلية فى عسكر إلى ناحية رمطة «١»، وبلغ العسكر إلى قطانية، فقتل كثيراً [١] من الروم، وسبى وغنم، ثم انصرف إلى بلرم فى ذى الحجة «٢».

وفىها توفى أحمد بن مخالداً «٣»، مولى المعتصم، وهو من دعاء المعتزلة، وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر. * وفىها توفى سليمان بن حفص بن أبى عصفور الإفريقي، وكان معتزلياً يقول بخلق القرآن، وأراد أهل القيروان، فسلم لذلك، وحبس بشراً [٢] المرسي، وأبا الهذيل وغيرهما من المعتزلة «٤».

[١] كثير.

[٢] بشر.

(١). ربطة. doC.

(٢). Bte .P .C .mO.

(٣). مجلاد. A.

(٤). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٣٩٩

٢٧٠ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج

قد ذكرنا من حرب الزنج، وعود الموفق عنهم مؤيداً بالظفر، فلما عاد عن قتالهم إلى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبيث، فاتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه فى المسير إليه، فأذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال، فوصل إليه ثالث المحرم من هذه السنة فى جيش عظيم، فأكرمه الموفق، وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه وصلحهم، وأحسن إليهم، وأمر لهم بالأرزاق على قدر مراتبهم، وأضعف ما كان لهم، ثم تقدم إلى لؤلؤ بالتأهب لحرب الخبيث.

وكان الخبيث لماً غلب على نهر أبى الخصيب، وقطعت القناطر والجسور التى عليه، أحدث سكرافى النهر من جانبه، وجعل فى وسط النهر باباً ضيقاً لتحتد جريه الماء فيه، فتمتنع الشدا من دخوله فى الجزر، ويتعدّر خروجها منه فى المد، فرأى الموفق أن جريه لا يتهياً إلا بقلع هذا السكر، فحاول ذلك، فاشتدت محاماة الخبيث عليه، وجعلوا يزيدون كل يوم فيه، وهو متوسط دورهم، والمروية

«١» تسهل عليهم، و تعظم على من أراد قلعه، فشرع فى محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليمرّوا على قتالهم، و يقفوا على

(١). و المثنوة. B.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٤٠٠

المسالكة و الطرق فى مدينتهم، فأمر لؤلؤا [١] أن يحضر فى جماعة من أصحابه للحرب على هذا السّكر، ففعل، فرأى الموقّف من شجاعة لؤلؤ و إقدامه و شجاعة أصحابه ما سرّه، فأمر لؤلؤا [١] بصرفهم إشفافاً عليهم، و وصلهم الموقّف و أحسن إليهم. و ألحّ الموقّف على هذا السّكر، و كان يحارب المحامين عليه بأصحابه و أصحاب لؤلؤ و غيرهم، و الفعله يعملون فى قلعه، و يحارب الخيث و أصحابه فى عدّه و جوه، فيحرق مساكنهم، و يقتل مقاتليهم، و استأمن إليه الجماعة، و كان قد بقى للخيث و أصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربى، لهم فيها مزارع و حصون و قنطرتان «١»، و به جماعة يحفظونه، فسار إليهم أبو العباس، و فرّق أصحابه من جهاتهم، و جعل كميناً، ثم أوقع بهم فانهزموا، فكلّما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها، فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم إلّا الشريد، فأخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حمله، و قطع القنطرتين، و لم يزل الموقّف يقاتلهم على سكرهم، حتّى تهيأ له فيه ما أحبه فى خرقه.

فلما فرغ منه عزم على لقاء الخيث، فأمر بإصلاح السفن و الآلات للماء و الظهر، و تقدّم إلى أبى العباس ابنه أن يأتى الخيث من ناحية دار المهلبى، و فرّق العساكر من جميع جهاته، و أضاف المستأمنه إلى شبل، و أمره بالجدّ فى قتال الخيث، و أمر الناس أن لا يزحف أحد حتّى يحرك علماً أسود كان نصبه على دار الكرمانى «٢» و حتى ينفخ فى بوق بعيد الصوت. و كان عبوره يوم الاثنين «٣» ثلاث بقين من المحرم، فعجل بعض الناس، و زحف نحوهم، فلقى الزنج، فقتلوا منهم، و ردّوهم إلى موافقهم، و لم

[١] لؤلؤ.

(١). و مطرات. A.

(٢). الكرمانى. B.

(٣). الثلاثاء. A.

الكامل فى التاريخ، ج٧، ص: ٤٠١

يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم، و بعد المسافة فيما بين بعضهم و بعض، و أمر الموقّف بتحريك العلم الأسود، و النفخ فى البوق، فزحف الناس فى البرّ و الماء يتلو بعضهم بعضاً، فلقىهم الزنج و قد حشدوا و اجترأوا، بما تهيأ لهم، على من كان يسرع إليهم، فلقىهم الجيش بتيات صادقة، و بصائر نافذة، و اشتدّ القتال، و قتل من الفريقين جمع كثير، فانهزم أصحاب الخيث، و تبعهم أصحاب الموقّف يقتلون و يأسرون، و اختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموقّف، فقتل منهم ما لا يحصى عدداً، و غرق منهم مثل ذلك، و حوى الموقّف المدينة بأسرها، فغنمها أصحابه، و استنقذوا من كان بقى من الأسرى من الرجال، و النساء، و الصبيان، و ظفروا بجميع عيال على بن أبان المهلبى، و بأخويه [١]: الخليل، و محمّد، و أولادهما، و عبر بهم [٢] إلى المدينة الموقّية.

و مضى الخيث فى أصحابه، و معه ابنه انكلاى، و سليمان بن جامع، و قواد من الزنج و غيرهم، هاربين، عامدين إلى موضع كان الخيث قد أعدّه ملجأً إذا غلب على مدينته، و ذلك المكان على النهر المعروف بالسّفيانى، و كان أصحاب الموقّف قد اشتغلوا بالنهب و الإحراق، و تقدّم الموقّف فى الشذا نحو نهر السّفيانى، و معه لؤلؤ و أصحابه، فظنّ أصحاب الموقّف أنّه رجع إلى مدينتهم الموقّية،

فانصرفوا إلى سفنهم بما قد حووا، وانتهى الموقوق و من معه إلى عسكر الخبيث و هم منهزمون، و أتبعهم لؤلؤ فى أصحابه، حتى عبر السفينائى فاقترح لؤلؤ بفرسه، و أتبعه أصحابه، حتى انتهى إلى النهر المعروف بالفريرى فوصل إليه لؤلؤ و أصحابه فأوقعوا به و بمن معه،

[١] و ياخوته.

[٢] بهما.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠٢

فهزمهم حتى عبر نهر السفينائى «١»، و لؤلؤ فى أثرهم، فاعتصموا بجبل وراءه، و انفرد لؤلؤ و أصحابه باتباعهم إلى هذا المكان فى آخر النهار، فأمر الموقوق بالانصراف فعاد مشكورا محمودا لفعله، فحملة الموقوق معه، و جدد له من البر و الكرامة و رفعة المنزلة ما كان مستحقا له، و رجع الموقوق فلم ير أحدا من أصحابه بمدينه الزنج، فرجع إلى مدينته و استبشر الناس بالفتح و هزيمة الزنج و صاحبهم. و كان الموقوق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره، و تركهم الوقوف حيث أمرهم، فجمعهم جميعا، و وبخهم على ذلك، و أغلظ لهم، فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه، و أنهم لم يعلموا بمسيره، و لو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، ثم تعافدوا و تحالفوا بمكانهم [١] على أن لا- ينصرف منهم أحد إذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به، فإن أعياهم أقاموا بمكانه حتى يحكم الله بينهم و بينه. و سألوا الموقوق أن يرد السفن التى يعبرون فيها إلى الخبيث، لينقطع الناس عن الرجوع، فشكرهم و أثنى عليهم و أمرهم بالتأهب. و أقام الموقوق بعد ذلك إلى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس إليه، و أمر الناس عشية الجمعة بالمسير إلى حرب الخبيث بكرة السبت، و طاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه، و المكان الذى يقصده، و غدا «٢» الموقوق يوم السبت لليلتين [٢] خلنا من صفر، فعبر بالناس، و أمر برد السفن، فردت و سار يقدمهم إلى المكان الذى قدر أن يلقاهم فيه. و كان الخبيث و أصحابه قد رجعوا إلى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم،

[١] بمكائهم.

[٢] للثلاثين.

(١). خاقان.

(٢). و وعد. B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠٣

و أملوا أن تتناول بهم الأيام و تندفع عنهم المناجزة، فوجد الموقوق المتسرعين من فرسان غلمانه و الرجاله قد سبقوا الجيش فأوقعوا بالخبيث و أصحابه وقعة هزموهم بها، و تفرقوا لا يلقى بعضهم على بعض، و تبعهم أصحاب الموقوق يقتلون و يأسرون من لحقوا منهم، و انقطع الخبيث فى جماعة من حماة أصحابه و فيهم المهلبى، و فارقه ابنه انكلاى، و سليمان بن جامع، فقصد كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش.

و كان أبو العباس قد تقدم، فلقى المنهزمين فى الموضع المعروف بعسكر ريحان، فوضع أصحابه فيهم السلاح، و لقيهم طائفة أخرى، فأوقعوا بهم أيضا، و قتلوا منهم جماعة، و أسروا سليمان بن جامع، فأتوا به الموقوق من غير عهد و لا عقد، فاستبشر الناس بأسره، و كثر التكبير، و أيقنوا بالفتح، إذ كان أكثر أصحاب الخبيث غناء [١] عنه، و أسر من بعده إبراهيم بن جعفر الهمدانى، و كان أحد أمراء جيوشه، فأمر الموقوق بالاستيثاق منهم، و جعلهم فى شدة لأبى العباس.

ثم إن الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن موافقهم، ففتروا، فأحس الموقف بفتورهم، فجدد في طلب الخبيث و أمعن، فتبعه أصحابه، و انتهى الموقف إلى آخر نهر أبي الخصيب، فلقىه البشير بقتل الخبيث، و أتاه بشير آخر و معه كف ذكر أنها كفه، فقوى الخبر عنده، ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض و معه رأس الخبيث، فأدناه منه، و عرضه على جماعة من المستأمنه فعرفوه، فخر لله ساجدا، و سجد معه الناس، و أمر الموقف برفع رأسه على قناه، فتأمله الناس، فعرفوه، و كثر الضجيج بالتحميد. و كان مع الخبيث، لما أحيط به، المهلبى و حده، فولى عنه هاربا، و قصد

[١] عتا.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠٤

نهر الأمير فألقى نفسه فيه يريد النجاة، و كان انكلاى قد فارق أباه قبل ذلك و سار نحو الدينارى.

و رجع الموقف و رأس الخبيث بين يديه، و سليمان معه، و أصحابه إلى مدينته، و أتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الأمان فأمنهم، و انتهى إليه خبر انكلاى و المهلبى، و مكانهما، و من معهما من مقدمى الزنج، فبث الموقف أصحابه فى طلبهم، و أمرهم بالتضييق عليهم، فلما أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بأيديهم، فظفر بهم و بمن معهم، و كانوا زهاء خمسه آلاف، فأمر بالاستيثاق من المهلبى و انكلاى، و كان ممن هرب قرطاس الرومى الذى رمى الموقف بالسهم فى صدره، فانتهى إلى رامهرمز، فعرفه رجل، فدلل عليه عامل البلد، فأخذه و سيره إلى الموقف فقتله أبو العباس.

و فيها استأمن درمويه الزنجى إلى أبى أحمد، و كان درمويه من أنجاد الزنج و أبطالهم، و كان الخبيث قد وجهه قبل هلاكه بمدة إلى موضع كثير الشجر و الأدغال [١] و الآجام، متصل بالطيحه، و كان هو و من معه يقطعون الطريق هنالك على السابله فى زواريق خفاف، فإذا طلبوا دخلوا الأنهار الصغار الضيقة و اعتصموا بالأدغال، و إذا تعذر عليهم * مسلك لضيقه «١» حملوا سفنهم و لجئوا إلى الأمكنه الوسيعة، و يعبرون على قرى الطيحه، و يقطعون الطريق، فظفر بجماعة من عسكر الموقف معهم نساء قد عادوا إلى منازلهم، فقتل الرجال، و أخذ النساء، فسألهن عن الخبر، فأخبرنه بقتل الخبيث و أسر أصحابه و قواده، و مصير كثير منهم إلى الموقف بالأمان، و إحسانه إليهم، فسقط فى يده، و لم ير لنفسه ملجأ إلا طلب الأمان و الصفع عن جرمه، فأرسل

[١] بالأدغال.

(١). المسالك الضيقة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠٥

يطلب الأمان، فأجابه الموقف إليه، فخرج و جميع من معه، حتى وافى عسكر الموقف، فأحسن إليهم و أمنهم.

فلما اطمأن «١» درمويه أظهر ما كان فى يده من الأموال و الأمتعة، و ردها إلى أربابها رداً ظاهرا، فعلم بذلك حسن نيته «٢»، فازداد إحسان الموقف إليه، و أمر أن يكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء فى أهل النواحي التى دخلها الزنج بالرجوع إلى أوطانهم، فسار الناس إلى ذلك، و أقام الموقف بالمدينة الموقفة ليأمن الناس بمقامه، و لى البصرة، و الأبله، و كور دجلة، رجلا من قواده قد حمد مذهبه، و علم حسن سيرته، يقال له العباس بن تركس «٣»، و أمره بالمقام بالبصرة، و لى قضاء البصرة و الأبله و كور دجلة محمد بن حماد. و قدم ابنه أبا العباس إلى بغداد، و معه رأس الخبيث ليراه الناس، فبلغها لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة.

و كان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس و خمسين و مائتين، و قتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين و مائتين، و كانت أيامه أربع عشرة سنة و أربعة أشهر و ستة أيام، و قيل فى أمر الموقف و أصحاب الزنج أشعار كثيرة،

فمن ذلك قول يحيى ابن محمّد الأسلمى:

أقول وقد جاء البشير بوقعة أعزّت من الإسلام ما كان واهيا
جزى [١] الله خير الناس للناس بعد ما أبيع حماهم خير ما كان جازيا

[١] جزا.

(١). عسكر. B. dda

(٢). توبته. P. C.

(٣). تركش. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠٦ تفرد، إذ لم ينصر الله، ناصر بتجديد دين كان أصبح باليا

و تجديد ملك قد وهى بعد عزّه و أخذ بثارات تبين الأعدايا

و و ردّ عمارات أزيلت و أخرجت ليرجع فى ء قد تخرم [١] و افيا

و ترجع أمصار أبيضت و أحرقت مرارا فقد أمست قواء عوافيا

و و يشفى [٢] صدور المسلمين بوقعة يقتر بها منها العيون البواكيا

و يتلى كتاب الله فى كلّ مسجدو يلقي دعاء الطالبين خاسيا

فأعرض عن أحبابه [٣] و نعيمه و عن لذّة الدنيا و أصبح «١» عاريا و هى قصيدة طويلة، و قال غيره فى هذا [٤] المعنى أيضا شعرا كثيرا،

انقضى أمر الزنج

. ذكر الظفر [٥] بالروم

و فى هذه السنة خرجت الروم فى مائة ألف، فنزلوا على قلمية، و هى على سته أميال من طرسوس، فخرج إليهم بازمار «٢» ليلا، فيبتهم

فى ربيع الأوّل، فقتل منهم، فيما يقال، سبعين ألفا، و قتل مقدّمهم، و هو بطريق

[١] يخزم.

[٢] و يسع.

[٣] أحبابه.

[٤] هذه.

[٥] ظفر.

(١). و أقبل. P. C. Bte

(٢). مازيار. B. h. I

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠٧

البطارقة، و قتل أيضا بطريق الفنادين، و بطريق الناطيق «١» [١]، و أفلت بطريق قره و به عدّة جراحات، و أخذ لهم سبعة صلبان من

ذهب و فضّة، و صلبهم الأعظم من ذهب مكلّل بالجوهر، و أخذ خمسة عشر ألف دابّة، و من السروج و غير ذلك، و سيوفا محلّة، و

أربعة [٢] كراسى من ذهب، و مائتى كرسى من فضة، و آنية كثيرة، و نحوا من عشرة آلاف علم ديباج، و ديباجا كثيرا و لرنون (؟) «٢» و غير ذلك

ذكر وفاة الحسن بن زيد و ولاية أخيه محمد

و فيها توفى الحسن بن زيد العلوى، صاحب طبرستان، فى رجب، و كانت ولايته تسع عشرة سنة و ثمانية أشهر و ستة أيام، و ولى مكانه أخوه محمد ابن زيد.

و كان الحسن جوادا امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم، و كان متواضعا لله تعالى.

حكى عنه أنه مدحه شاعر فقال:

الله فرد، و ابن زيد فرد،

فقال:

بفيك الحجر، يا كذاب، هلا قلت

الله فرد، و ابن زيد عبد!

ثم نزل عن مكانه، و خرّ ساجدا لله تعالى، و ألقى خده بالتراب، و حرم الشاعر.

و كان عالما بالفقه و العريضة، مدحه شاعر فقال:

[١] الباطليق.

[٢] و أربع.

(١) البطاريق. rB .suM

(٢). rB .suM .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠٨ لا تقل بشرى، و لكن بشريان عزة الداعى و يوم المهرجان فقال له: كان الواجب أن تفتح الأبيات

بغير لا، فإن الشاعر المجيد يتخير لأول القصيدة «١» ما يعجب السامع، و يتبرك به، و لو ابتدأت بالمصراع الثانى لكان أحسن، فقال له

الشاعر: ليس فى الدنيا كلمة أجلّ من قول: لا إله إلا الله، و أولها لا، فقال: أصبت! و أجازه.

و حكى عنه أنه غنى عنده مغنّ بأبيات الفضل بن العباس فى عتبة بن أبى لهب التى أولها:

و أنا الأخضر من يعرفنى؟ أخضر الجلد من بيت العرب فلما وصل إلى قوله:

برسول «٢» الله و ابنى عمه و عبّاس بن عبد المطلب غير البيت فقال: لا عبّاس بن عبد المطلب، فغضب الحسن و قال:

يا ابن اللّخاء، تهجو بنى عمنا بين يديّ، و تحزّف ما مدحوا به؟ لئن فعلتها مرّة ثانية لأجعلنّها آخر غنائك

ذكر وفاة أحمد بن طولون و ولاية ابنه خمارويه

فى هذه السنة توفى أحمد بن طولون، صاحب مصر، و الشام، و الثغور الشامية.

و كان سبب موته أن نائبة بطرسوس وثب عليه بازمار «٣» الخادم، و قبض

(١). أبياته. A

(٢). يا رسول. A.

(٣). بازيار maj، مازيار B. maj

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٠٩

عليه، وعصى على أحمد، وأظهر الخلاف، فجمع أحمد العساكر و سار إليه، فلما وصل أذنه كاتبه و راسله يستميله، فلم يلتفت إلى رسالته، فسار إليه أحمد، و نازله و حصره، فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر، فكاد الناس يهلكون، فرحل أحمد مغيظا حقا، و كان الزمان شتاء، و أرسل إلى بازمار: إنني لم أرحل إلّا خوفا أن تنخرق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو. فلما عاد إلى أنطاكية أكل لبن الجواميس، فأكثر منه، فأصابه منه هيضة «١»، و اتّصلت حتى صار منها ذرب، و كان الأطباء يعالجونه، و هو يأكل سزا، فلم ينجع الدواء، فتوفى رحمه الله.

و كانت إمارته نحو ستّ و عشرين سنة، و كان عاقلا، حازما، كثير المعروف و الصدقة، متدينا، يحب العلماء و أهل الدين، و عمل كثيرا من أعمال البرّ و مصالح المسلمين، و هو الذي بنى [١] قلعة يافا، و كانت المدينة بغير قلعة، و كان يميل إلى مذهب الشافعي، و يكرم أصحابه.

و لى بعده ابنه خمارويه، و أطاعه القواد، و عصى عليه نائب أبيه بدمشق، فسير إليه العساكر فأجلوه، و ساروا من دمشق إلى شيزر

. ذكر مسير إسحاق بن كنداجيق «٢» إلى الشام

لما توفى أحمد بن طولون كان إسحاق بن كنداجيق على الموصل و الجزيرة، فطمع هو و ابن أبي الساج في الشام، و استصغرا [٢] أولاد أحمد، و كاتبا الموفق

[١] بنا.

[٢] و استصغروا.

(١). هيظة. A. P. Cte

(٢). كنداخ. B; euqibu كنداج. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٠

بالله في ذلك، و استمداه، فأمرهما بقصد البلاد، و وعدهما إنفاذ الجيوش، فجمعما، و قصدا ما يجاورهما من البلاد، فاستوليا عليه، و أعانهما النائب بدمشق لأحمد بن طولون، و وعدهما الانحياز إليهما، فتراجع من بالشام من نواب أحمد بأنطاكية، و حلب، و حمص، و عصى متولّى دمشق، و استولى إسحاق على ذلك.

و بلغ الخبر إلى أبي الجيش خمارويه بن أحمد، فسير الجيوش إلى الشام فملكوا دمشق، و هرب النائب الذي كان بها،* و سار عسكر خمارويه «١» من دمشق إلى شيزر لقتال إسحاق بن كنداجيق و ابن أبي الساج، فطاولهم إسحاق ينتظر المدد من العراق، و هجم الشتاء على الطائفتين، و أضرب بأصحاب ابن طولون، فتفرقوا في المنازل بشيزر.

و وصل العسكر العراقي إلى كنداجيق و عليهم أبو العباس أحمد بن الموفق و هو المعتضد بالله، فلما وصل سار مجدا إلى عسكر خمارويه بشيزر، فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن، و وضع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، و سار من سلم إلى دمشق* على أقبح صورة، فسار المعتضد إليهم، فجلوا عن دمشق إلى الرملة، و ملك هو دمشق «٢»، و دخلها في شعبان سنة إحدى و سبعين و مائتين، و أقام عسكر ابن طولون بالرملة، فأرسلوا إلى خمارويه يعزّفونه الحال، فخرج من مصر في عساكره قاصدا إلى الشام

(١). و ساروا. P .C .Bte

(٢). A .mO .

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤١١

ذكر عدة حوادث

و فيها، في جمادى الأولى، توفى هارون بن الموفق ببغداد.

و فيها كان فداء أهل سندية «١» على يد بازمار «٢».

و فيها، في شعبان، شغب أصحاب أبي العباس بن الموفق على صاعد بن مخلد، و هو وزير الموفق، و طلبوا الأرزاق، و قاتلهم أصحاب صاعد، و كان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة، و أسر من أصحاب أبي العباس جماعة، و لم يكن أبو العباس حاضرا، كان قد خرج متصيئا، و دامت الحرب إلى بعد المغرب، ثم كف بعضهم عن بعض، ثم وضع العطاء من الغد، و اصطلحوا.

و فيها كانت وقعة بين إسحاق بن كنداجيق و بين ابن دعباش «٣»* و كان ابن دعباش «٤» بالرقعة عاملا عليها، و على الثغور و العواصم، لابن طولون، و ابن كنداجيق على الموصل للخليفة.

و فيها ابتداء إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة من الأندلس، و كان مخالفا لمحمد صاحب الأندلس، ثم صالحه في العام الماضي، فلما سمع صاحب برشلونة الفرنجى جمع و حشد و سار يريد منعه من ذلك، فسمع به إسماعيل، فقصدته و قاتله، فانهزم المشركون، و قتل أكثرهم، و بقي أكثر القتلى في تلك الأرض دهرا طويلا «٥».

و فيها توفى محمد بن إسحاق بن جعفر الصاعاني «٦» الحافظ، و محمد بن مسلم بن عثمان، المعروف بابن وارة الرازى، و كان إماما في الحديث، و له فيه مصنفات.

(١). سندرة. B.

(٢). مازمار. B.

(٣). A. sitcnpupenis .

(٤-٥). P .C .mO .Bte

(٦). القطان. B.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٢

و فيها توفى «١» داود بن علي الأصبهاني الفقيه، إمام أصحاب الظاهر، و كان مولده سنة اثنتين و مائتين.

و فيها توفى مصعب بن أحمد بن مصعب أبو «٢» أحمد الصوفى الزاهد، و هو من أقران الجنيد.

و فيها مات ملك الروم، و هو ابن الصقلبي، و حج بالناس هارون بن محمد بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس.

و فيها توفى خالد بن أحمد بن خالد السدوسى الدهلي المذى كان أمير خراسان ببغداد، و كان قد قصد الحج فقبض عليه الخليفة المعتمد و حبسه، فمات بالحبس، و هو المذى أخرج البخارى، صاحب الصحيح، من بخارى، و خبره معه مشهور، فدعا عليه البخارى فأدر كته الدعوة «٣».

(١). A. mO.

(٢). Bte .P. C. بن

(٣). A. mO. tilutermcnaħvinnamenifdaiuq

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٣

٢٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و مائتين**ذكر خلاف محمد و على العلويين**

فى هذه السنة دخل محمد و على ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المدينة، و قتل جماعة من أهلها، و أخذوا من قوم مالا، و لم يصل أهل المدينة فى مسجد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أربع جمع، لا جمعة، و لا جماعة، فقال الفضل بن العباس العلوى فى ذلك:

أخربت دار هجرة المصطفى البرفأبكى خرابها المسلمينا

عين فابكى مقام جبريل و القبرفبكى و المنبر الميمونا

و على المسجد الذى أسه [١] التقوى، خلاء امسى «١» [٢] من العابدينا

و على طيبة التى بارك الله عليها بخاتم المرسلينا

[١] أسس.

[٢] خلا أمساء.

(١). اضحي .P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٤

ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان

و فيها أدخل المعتمد إليه حاج خراسان، و أعلمهم أنه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده، و لعنه بحضرتهم، و أخبرهم أنه قلده خراسان محمد بن طاهر، و أمر أيضا بلعن عمرو على المنابر، فلعن، فسار صاعد بن مخلد إلى فارس لحرب عمرو، فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان، فلم يغير «١» السامانية عما وراء النهر

. ذكر وقعة الطواحين

و فى هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبى العباس المعتضد و بين خمارويه ابن أحمد بن طولون. و سبب ذلك أن المعتضد سار من دمشق، بعد أن ملكها، نحو الرملة إلى عساكر خمارويه، فأتاه الخبر بوصول خمارويه إلى عساكره، و كثرة من معه من الجموع، فهم بالعود، فلم يمكنه من معه من أصحاب خمارويه الذين صاروا معه، و كان المعتضد قد أوحش ابن كنداجيق «٢»، و ابن أبى الساج، و نسبهما إلى الجبن، حيث انتظراه ليصل إليهما، ففسدت نيتهما معه. و لما وصل خمارويه إلى الرملة نزل على الماء الذى عليه الطواحين، فملكه، فنسبت الوقعة إليه، و وصل المعتضد و قد عبأ أصحابه، و

كذلك أيضا فعل خمارويه، و جعل له كميناً عليهم سعيداً «٣» الأيسر، و حملت ميسرة المعتضد على

(١). يعبر. A.

(٢). كنداج. B؛ كنداج. P. C.

(٣). سعد: euqibu. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٥

ميمنة خمارويه، فانهزمت، فلما رأى ذلك خمارويه، و لم يكن رأى مصافاً قبله، و لى منهزماً فى نفر من الأحداث الذين لا علم لهم بالحرب، و لم يقف دون مصر.

و نزل المعتضد إلى خيام خمارويه، و هو لا يشك فى تمام النصر، فخرج الذين عليهم سعيد الأيسر، و انضاف إليه من بقى من جيش خمارويه، و نادوا بشعارهم، و حملوا على عسكر المعتضد و هم مشغولون بنهب السواد، و وضع المصرىون السيف فيهم، و ظن المعتضد أن خمارويه قد عاد، فركب فانهزم و لم يلو على شىء، فوصل إلى دمشق، و لم يفتح له أهلها بابها، فمضى منهزماً حتى بلغ طرسوس، و بقى العسكران يضطربان بالسيف، و ليس لواحد منهما أمير.

و طلب سعيد الأيسر خمارويه فلم يجده، فأقام أخاه أبا العشائر، و تمت الهزيمة على العراقيين، و قتل منهم خلق كثير و أسر كثير. و قال سعيد للعساكر: إن هذا أخو صاحبكم، و هذه الأموال تنفق فيكم، و وضع العطاء، فاشتغل الجند عن الشغب بالأموال، و سيرت البشارة إلى مصر، ففرح خمارويه بالظفر، و خجل للهزيمة، غير أنه أكثر الصدقة، و فعل مع الأسرى فعلة لم يسبق إلى مثلها أحد قبله، فقال لأصحابه: إن هؤلاء أضيافكم فأكرمهم، ثم أحضرهم بعد ذلك و قال لهم: من اختار المقام عندى فله الإكرام و المواساة، و من أراد الرجوع جهزناه و سيرناه، فمنهم من أقام و منهم من سار مكرماً، و عادت عساكر خمارويه إلى الشام ففتحتة أجمع، فاستقر ملك خمارويه له

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٦

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة و عمرو و الصّفار

فى هذه السنة عاشر ربيع الأول كانت وقعة بين عساكر الخليفة و فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف، و بين عمرو بن الليث الصّفار، و دامت الحرب من أول النهار إلى الظهر، فانهزم عمرو و عساكره و كانوا خمسة عشر ألفاً بين فارس و راجل، و جرح الدرهمى مقدّم جيش عمرو بن الليث، و قتل مائة رجل من حماتهم، و أسر ثلاثة آلاف أسير، و استأمن منهم ألف رجل، و غنموا من معسكر عمرو من الدوابّ و البقر و الحمير ثلاثين ألف رأس، و ما سوى ذلك فخرج عن الحدّ

. ذكر حروب الأندلس و إفريقية «١»

فى هذه السنة سير محمّد، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنذر إلى مدينة بطليوس، فزال عنها ابن مروان الجليقى، و كان مخالفاً، كما ذكرنا، و قصد حصن أشير غرة «٢» فتحصّن به، فأحرق المنذر بطليوس، و سير محمّد أيضاً جيشاً مع هاشم بن عبد العزيز إلى مدينة سرقسطة، و بها محمّد بن لب بن موسى، فملكها هاشم و أخرج منها محمّداً، و كان معه عمر بن حفصون الذى ذكرنا خروجه على صاحب الأندلس فصالحه [١].

[١] فصله.

(١). tseed .Bte .P .CnitupaC.

(٢). اسنه عره. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٧

فلما عادوا إلى قرطبة هرب عمر بن حفصون، و قصد بربرشت «١» مخالفاً، فاهتم صاحب الأندلس به، على ما ذكره إن شاء الله تعالى. وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية إلى رمطة «٢»، فخربت و غنمت و سبت، و أسرت كثيرا و عادت. و توفي أمير صقلية، و هو الحسين بن أحمد، فولى بعده سواده بن محمد ابن خفاجة التميمي، و قدم إليها، فسار عسكر كبير إلى مدينة قطنية فأهلك ما فيها، و سار إلى طبرمين فقاتل أهلها، و أفسد زرعها، و تقدم فيها، فأتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة و المفاداة، فهادنه ثلاثة أشهر، و فاداه ثلاثمائة أسير من المسلمين، فرجع سواده إلى بلرم

. ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عقد لأحمد بن محمد الطائى على المدينة و طريق مكة، فوثب يوسف بن أبى الساج، و هو والى مكة، على بدر غلام الطائى، و كان أميراً على الحاج، فحاربه و أسره، فثار الجند و الحاج بيوسف، فقاتلوه، و استنقذوا بدرًا، و أسروا يوسف و حملوه إلى بغداد، و كانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام. و فيها خربت العائمة الدير العتيق الذى وراء نهر عيسى و انتهبوا ما فيه، و قلعوا أبوابه، فسار إليهم الحسين بن إسماعيل، صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر، فمنعهم من هدم ما بقى منه، و كان يتردد هو و العامية إليه أياماً، حتى كاد أن يكون بينهم حرب، ثم بنى ما هدم بعد أيام، و كانت إعادة بنائه بقوة عبدون أخى صاعد بن مخلد. و حج بالناس هارون بن إسحاق. و فيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصرى

٢٧ * ٧

(١). بيستر. doC.

(٢). ربطه. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٨

٢٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائتين

. ذكر الحرب بين أذكوتكين «١» و محمد بن زيد العلوى

فى هذه السنة، منتصف جمادى الأولى، كانت حرب شديدة بين أذكوتكين و بين محمد بن زيد العلوى، صاحب طبرستان، ثم سار أذكوتكين من قزوین إلى الرى و معه أربعة آلاف فارس، و كان مع محمد بن زيد من الديلم و الطبرية و الخراسانية عالم كبير، فاقتلوا، فانهزم عسكر محمد بن زيد و تفرقوا، و قتل منهم ستة آلاف و أسر ألفان، و غنم أذكوتكين و عسكره من أثقالهم و أموالهم و دوابهم شيئاً لم يروا مثله، و دخل أذكوتكين الرى فأقام بها، و أخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار، و فرق عماله فى أعمال الرى

. ذكر عدة حوادث

فيها وقع بين أبي العباس بن الموفق و بين بازمار «٢» بطرسوس، فثار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه، فسار إلى بغداد في النصف من المحرم. وفيها توفي سليمان بن وهب في جيش الموفق في صفر.

(١). ادلوتكين A. repmes

(٢). مازيار. B.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤١٩

و فيها خرج خارجي بطريق خراسان، و سار إلى دسكرة الملك فقتل.

و فيها دخل حمدان بن حمدون، و هارون الشاري مدينة الموصل، و صلى بهم الشاري في جامعها.

و فيها نقب المطبق من داخله، و أخرج منه الدوباني «١» العلوي، و فتیان «٢» معه، فركبوا دواب [١] أعدت لهم و هربوا، فأغلقت أبواب بغداد، فأخذ الدوباني و من معه، فأمر الموفق، و هو بواسط، أن تقطع يده و رجله من خلاف، فقطع.

و فيها قدم صاعد بن مخلد من فارس إلى واسط، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه، فاستقبلوه، و ترجلوا له، و قبلوا يده، و هو لا يكلمهم كبرا و تيهما، ثم قبض الموفق عليه و على جميع أهله و أصحابه، و نهب منازلهم بعد أيام، و كان قبضه في رجب، و قبض ابنه أبو عيسى و صالح، و أخوه عبدون ببغداد، و استكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل، و اقتصر به على الكتابة دون غيرها.

* و فيها نزل بنو شيبان و من معهم بين الزانين من أعمال الموصل، و عاثوا في البلد و أفسدوا، و جمع هارون الخارجي على قصدهم، و كتب إلى حمدان ابن حمدون التغلبي في المجيء إليه، إلى الموصل، فسار هارون نحو الموصل، و سار حمدان و من معه إليه، فعبروا إليه بالجانب الشرقي من دجلة، و ساروا جميعا إلى نهر الخازر، و قاربوا حلل بني شيبان، فواقعه طليعة لبني شيبان على طليعة هارون، فانهمت طليعة هارون، و انهزم هارون، و جلا أهل نينوى

[١] دوابا.

(١). الدوابني. P.C.؛ الدوابني. B.

(٢). و نفسان. A.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٠

عنها، إلا من تحصن بالقصور. «١».

و فيها زلزلت مصر، في جمادى الآخرة، زلزلة شديدة أخرجت الدور و المسجد الجامع، و أحصى بها، في يوم واحد [١]، ألف جنازة.

و فيها غلا السعر ببغداد، و كان سببه أن أهل سامرا منعوا من انحدار السفن بالطعام، و منع الطائي أرباب الصّياح من الدّياس ليغلو الأسمار، و منع أهل بغداد عن سامرا الزيت و الصابون و غير ذلك، و اجتمعت العامة و وثبوا بالطائي، فجمع أصحابه و قاتلهم، فجرح بينهم جماعة، و ركب محمد بن طاهر و سكن الناس، و صرّفهم عنه.

و فيها توفي إسماعيل بن بريّة الهاشمي في سؤال، و عبيد الله بن عبد الله الهاشمي.

و فيها تحرّكت الزنج بواسط، و صاحوا: انكلاي، يا منصور، و كان هو و المهلبّي، و سليمان بن جامع، و جماعة من قوادهم في حبس الموفق ببغداد، و كتب الموفق بقتلهم، فقتلوا، و أرسلت رءوسهم إليه، و صلبت أبدانهم ببغداد.

و فيها صلح أمر مدينة رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و تراجع الناس إليها.

و فيها غزا الصائفة بازمار، و حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق.

* و فيها سير صاحب الأندلس إلى ابن مروان الجليقي، و هو بحصن أشير غرة، فحصره و ضيقوا عليه، و سير جيشا آخر إلى محاربة عمر بن

[١] أحد.

(١). Bte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢١

حفصون بحصن بربشتر «١».

و فيها انقضت الهدنة بين سودة أمير صقلية و الروم، فأخرج سودة السرايا إلى بلد الروم بصقلية، فغنت و عادت.

و فيها قدم من القسطنطينية بطريق، يقال له انجفور «٢»، فى عسكر كبير، فنزل على مدينة سبرينة فحصرها، و ضيق على من بها من المسلمين، فسلموها على أمان و لحقوا بأرض صقلية، ثم وجه انجفور «٣» عسكرا إلى مدينة متية «٤»، فحصرها، حتى سلمها أهلها بأمان* إلى بلرم من صقلية «٥».

و فيها مات أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطي، المعروف بكنجلة «٦»، و هو من أصحاب يحيى بن معين، و هو لقبه.

و فيها توفى أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطار العطاردي التميمي، و يروى مغازى ابن إسحاق عن يونس عن ابن إسحاق، و من طريقه سمعناه.

و فيها توفى إبراهيم بن الوليد بن الخشخاش.

و فيها توفى شعيب بن بكار الكاتب، و له حديث عن أبي عاصم النبيل

(١). ببشتر. doC.

(٢-٣). انجفور. doC.

(٤). مغبة. doC.

(٥). Bte .P .C .mO.

(٦). بكيلجة. Bte .P .C .

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٢

٢٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و مائتين

ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج و ابن كنداج و الخطبة بالجزيرة لابن طولون

فى هذه السنة فسد الحال بين محمد بن أبي الساج و إسحاق بن كنداج، و كانا متفقين فى الجزيرة.

و سبب ذلك أن ابن أبي الساج* نافر إسحاق فى الأعمال، و أراد التقدم، و امتنع عليه إسحاق، فأرسل ابن أبي الساج إلى «١» خمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر،* و أطاعه، و صار معه «٢» و خطب له بأعماله، و هى قنشرين، و سير ولده ديوداد إلى خمارويه رهينة، فأرسل إليه خمارويه مالا جزيلاً له و لقواده.

و سار خمارويه إلى الشام، فاجتمع هو و ابن أبى الساج بيالس، و عبر ابن أبى الساج الفرات إلى الرقة، فلقية ابن كنداج، و جرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج، و استولى ابن أبى الساج على ما كان لابن كنداج، و عبر خمارويه الفرات و نزل الرفقة، و مضى إسحاق منهزما إلى قلعة ماردین،* فحصره ابن أبى الساج، و سار عنها إلى سنجار، فأوقع بها بقوم من الأعراب، و سار ابن كنداج من ماردین «٣» نحو الموصل، فلقية ابن أبى الساج ببرقعيد،

(١). A.mO.

(٢). و انضم إليه. A.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٣

فكمن كميناً، فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال، فانهزم عنها، و عاد إلى ماردین فكان فيها، و قوى ابن أبى الساج، و ظهر أمره، و استولى على «١» الجزيرة و الموصل، و خطب لخمرويه فيها ثم لنفسه بعده

• ذكر وقعة بين عسكر ابن أبى الساج و الشراء «٢»

لما استولى ابن أبى الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح، و كان شجاعاً مقدماً عنده، إلى المرج من أعمال الموصل، فساروا إليها، و جبوا الخراج منها [١].
و كان اليعقوبية الشراء بالقرب منه، فأرسل إليهم فهادنهم، و قال:
إنما مقامى بالمرج مدة يسيرة ثم أرحل عنه. فسكنوا [٢] إلى قوله و تفرقوا، فنزل بعضهم بالقرب من سوق الأحد، فأسرى إليهم فتح فى السحر، فكبسهم و أخذ أموالهم، و انهزم الرجال عنه.
و كان باقى اليعقوبية قد خرجوا «٣» إلى أصحابهم الذين أوقع بهم فتح من غير أن يعلموا بالوقعة، فلقية «٤» المنهزمون من أصحابهم،* فاجتمعوا، و عادوا إلى فتح فقاتلوه «٥»، و حملوا حملة رجل واحد، فهزموه و قتلوا من أصحابه ثمانى مائة رجل، و كان أصحابه ألف رجل، فأفلت فى نحو مائة رجل، و تفرق مائة فى القرى و اختفوا، و عادوا إلى الموصل متفرقين، و أقاموا بها

[١] منه.

[٢] فسكتوا.

(١). ديار. P.C. dda

(٢). الخوارج. B.

(٣). ساروا. P.C. Bte

(٤). فانضم إليهم. A.

(٥). فقصدوا فتحاً. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٤

ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن و ولاية ابنه المنذر «١»

في هذه السنة توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، صاحب الأندلس، سلخ «٢» صفر، و كان عمره نحواً من خمس و ستين سنة، و كانت ولايته أربعاً و ثلاثين سنة و أحد عشر شهراً، و كان أبيض، مشرباً بحمرة، ربه، أوقص، يخضب بالحناء و الكتم، و خلف ثلاثة و ثلاثين ولداً ذكورا، و كان ذكياً، فطناً بالأموال المشبهة متعانياً [١] منها.
و لما مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد، بويغ له بعد موت أبيه بثلاث ليال، و أطاعه الناس، و أحسن إليهم

ذکر عدد حوادث .

* و فيها أيضاً كانت وقعة بالزقة في جمادى الأولى بين إسحاق بن كنداجيق «٣» و بين محمد بن أبي الساج، فانهزم إسحاق، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في ذى الحجة فانهزم إسحاق أيضاً «٤».
و في هذه السنة وثب أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه، و ملك أحدهم بعده.

[١] متعانياً.

tseinnasujuht upacmumirpenidro .Bte .P .CnI.(١)

(٢). في .P .C. Bte

retn imetnairavsinimo nsujuhmarutpircS كنداجيق te كنداجت .ddoCnitu ,iuniter.(٣)

A .mO.(٤)

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٥

و فيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذي كان قدم عليه بالأمان* حين كان يقاتل الزنج بالبصرة، و لما قبضه قيده «١»، و ضيق عليه، و أخذ منه أربع مائة ألف دينار، فكان لؤلؤ يقول: ليس لي ذنب إلا أكثره مالي، و لم تنزل أموره في إدبار إلى أن افتقر و لم يبق له شيء، ثم عاد إلى مصر في آخر أيام هارون بن خمارويه فريداً وحيداً، بغلام واحد، فكان هذا ثمرة العقل السخيف و كفر الإحسان.

و حجج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق.

و فيها ثار السودان بمصر، و حصروا صاحب الشرطة، فسمع خمارويه ابن أحمد بن طولون الخبر، فركب، و في يده سيف مسلول، و قصد دار صاحب الشرطة، و قتل كل من لقيه من السودان، فانهزموا منه، و أكثر القتل فيهم، و سكنت مصر و أمن الناس.

و فيها مات أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، صاحب كتاب السنن «٢»، و محمد بن زيد بن ماجه القزويني، و له أيضاً كتاب السنن، و كان عاقلاً «٣»، إماماً عالماً، و توفي الفتح بن شحرق «٤» أبو داود الكشي «٥» الصوفي، و كان موته ببغداد، و هو من أصحاب الأحوال الشريفة، و توفي حنبل بن إسحاق

(١). و قيده .P .C. Bte

etipacvvinnaomitluni tirrucoatiteper .P .Cte .BniserceaH.(٢)

A.(٣)

(٤). سحرق .A.

(٥). الليثي .B؛ الكسي .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٦

٢٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و مائتين

ذكر الحرب بين عمرو بن الليث و بين عسكر الموفق

فى هذه السنة سار الموفق إلى فارس لحرب عمرو بن الليث الصِّفَّار، فبلغ الخبر إلى عمرو، فسير العباس بن إسحاق فى جمع كبير من العسكر إلى سيراف، و أنفذ ابنه محمد بن عمرو إلى أركان، و سير أبا طلحة شركب «١»، صاحب جيشه، على مقدمته، فاستأمن أبو طلحة إلى الموفق، و سمع عمرو ذلك، فتوقف عن قصد الموفق.
ثم إن «٢» أبا طلحة عزم على العود إلى عمرو، فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز، و جعل ماله لابنه المعتضد أبى العباس، و سار يطلب عمرا، فعاد عمرو إلى كرمان، و منها إلى سجستان على المفازة، فتوفى ابنه محمد بالمفازة، و لم يقدر الموفق على أخذ كرمان* و سجستان من عمرو فعاد عنه «٣».

(١). سركب. ddoC.

(٢). لان. P. C. Bte.

(٣). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٧

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا بازمار، فأوغل فى أرض الروم* فأوقع فيها بكثير «١» من أهلها، و قتل و غنم، و سبى «٢» و أسر، و عاد سالما إلى طرسوس «١».
و فيها دخل صديق الفرغانى دور سامرا* فنهبها، و أخذ «٢» أموال التجار* منها، و أفسد «٣»، و كان صديق هذا يخفر الطريق و يحميه، ثم صار يقطعه.
و حج بالناس هارون بن محمد.
و فيها توفى أبو العباس بن الكبش بن المتوكل، و كان قد حبسه أخوه المعتمد ثم أطلقه.
و فيها توفى الحسن بن مكرم، و على بن عبد الحميد الواسطى.
* و فيها جمع إسحاق بن كنداج جمعا كثيرا و سار نحو الشام، فبلغ الخبر خمارويه، فسار إليه و قد عبر الفرات، فالتقى، و جرى بين الطائفتين قتال شديد، انهزم فيه إسحاق هزيمة عظيمة لم يردّه شىء، حتى عبر الفرات و تحصن بها، و سار خمارويه إلى الفرات، فعمل جسرا، فلما علم إسحاق بذلك سار من هناك إلى قلاع له قد أعدها و حصنها، و أرسل إلى خمارويه يخضع له، و يبذل له الطاعة فى جميع ولايته، و هى الجزيرة و ما والاها، فأجابه إلى ذلك.

[١] بكبير.

[٢] و سبا.

(١). فغنم و سلم. P. C. Bte

(٢). فأغار على. P. C. Bte

(٣). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٨

و صالحه ابن أبى الساج، و جمع جمعا كثيرا، و سار نحو الشام قاصدا منازعهُ خمارويه حيث كان أبعد إلى مصر، فبلغ الخبر خمارويه، فخرج عن مصر فى عساكره، فالتقى فى البنية من أعمال دمشق، فاقتتلا-قتالا- عظيما، فانهزم ابن أبى الساج، و عاد منهزما حتى عبر الفرات، فأحضر خمارويه ولد ابن أبى الساج، و كان رهينة عنده، فخلع عليه، و أطلقه، و سيره إلى أبيه و عاد إلى مصر «١».

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٢٩

٢٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و مائتين

ذكر الاختلاف بين خمارويه و ابن أبى الساج «١»

قد ذكرنا اتفاق ابن أبى الساج و خمارويه بن طولون، و طاعة ابن أبى الساج له، فلما كان الآن خالف ابن أبى الساج على خمارويه، فسمع خمارويه الخبر، فسار عن مصر فى عساكره نحو الشام، فقدم إليه آخر سنة أربع و سبعين [و مائتين]، فسار ابن أبى الساج إليه، فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق، و اقتتلوا فى المحرم من هذه السنة، و كان القتال بينهما، فانهزمت ميمنة خمارويه، و أحاط باقى عسكره بابن أبى الساج و من معه، فمضى منهزما و استبيح معسكره، و أخذت الأثقال و الدواب و جميع ما فيه. و كان قد خلف بحمص شيئا كثيرا، فسير إليه خمارويه قائدا فى طائفة من العسكر جريده، فسبقوا ابن أبى الساج إليها، و منعه من دخولها [١] و الاعتصام بها، و استولوا على ما له فيها، فمضى ابن أبى الساج منهزما إلى حلب، ثم منها إلى الرقة، فتبعه خمارويه، ففارق الرقة، فعبر خمارويه الفرات،* و سار فى أثر ابن أبى الساج، فوصل خمارويه إلى مدينة بلد، و كان قد سبقه ابن

[١] دخوله.

(١). P. CnI. Bte. tupac tsemutrauqenidro

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٠

أبى الساج إلى الموصل «١».

فلما سمع ابن أبى الساج بوصوله إلى بلد سار عن الموصل إلى الحديثة، و أقام خمارويه ببلد، و عمل له سريرا طويل الأرجل، فكان يجلس عليه فى دجله، هكذا ذكر أبو زكريا يزيد بن إياس الأزدي الموصلي صاحب تاريخ الموصل: أن خمارويه وصل إلى بلد، و كان إماما فاضلا عالما بما يقول و هو يشاهد الحال

ذكر الحرب بين ابن كنداج و ابن أبى الساج «٢»

لما انهزم ابن كنداج من ابن أبى الساج، كما ذكرناه، أقام إلى أن انهزم ابن أبى الساج من خمارويه، فلما وافى خمارويه بلدا أقام بها،

و سیر مع إسحاق بن كنداج جيشا كثيرا، و جماعة من القواد، و رحل يطلب ابن أبي الساج، فمضى بين يديه و ابن كنداج يتبعه إلى تكريت، فعبر ابن أبي الساج دجلة، و أقام ابن كنداج، و جمع السفن ليعمل جسرا يعبر عليه، و كان يجرى بين الطائفتين مراماة. و كان ابن أبي الساج في نحو ألفي فارس، و ابن كنداج في عشرين ألفا، فلما رأى ابن أبي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت إلى الموصل ليلا، فوصل إليها في اليوم الرابع، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى، و سار ابن كنداج يتبعه، فوصل إلى الغريق «٣»، فلما سمع ابن أبي الساج خبره سار إليه، فالتقوا،

(١). يقفو أثره فسار ابن أبي الساج إلى الموصل و تبعه خمارويه فوصل إلى بلد. P. C. Bte

(٢). tsemutniuqenidro .Bte .P. CnitupaC

(٣). الفريق. p. c. bte

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣١

و اقتتلوا عند قصر حرب «١»، فاشتد القتال بينهم، و صبر محمّد بن أبي الساج صبيرا عظيما، لأنه كان في قلبه، فنصره الله، و انهزم ابن كنداج و جميع عسكره، و مضى منهزما.

و كان أعظم الأسباب في هزيمته بغية، فإنه لما قيل له: إن ابن أبي الساج قد أقبل نحوك من الموصل ليقاتلك، قال: أستقبل الكلب! فعّد الناس هذا بغيا و خافوا منه، فلما انهزم، و سار إلى الرقة، تبعه [١] محمّد إليها، و كتب إلى أبي أحمد الموفق يعرفه ما كان منه، و يستأذنه في عبور الفرات إلى الشام، بلاد خمارويه، فكتب إليه الموفق يشكره، و يأمره بالتوقف إلى أن تصله الأمداد من عنده.

و أما ابن كنداج فإنه سار إلى خمارويه، فسير معه جيشا، فوصلوا إلى الفرات، فكان إسحاق بن كنداج «٢» على «٣» الشام، و ابن أبي الساج بالرقة، و وكل بالفرات من يمنع من عبورها، فبقوا كذلك مدة.

ثم إن ابن كنداج «٤» سير طائفة من عسكره، فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع، و ساروا، فلم تشعر طائفة عسكر ابن أبي الساج، و كانوا طليعة، إلّا و قد أوقعوا بهم، فانهمزوا من عسكر إسحاق إلى الرقة، فلما رأى ابن أبي الساج ذلك سار عن الرقة إلى الموصل، فلما وصل إليها طلب من أهلها المساعدة بالمال، و قال لهم: ليس بالمضطر مروءة «٥»، فأقام بها نحو شهر، و انحدر إلى بغداد، فاتصل بأبي أحمد الموفق في ربيع الأول من سنة ست و سبعين

[١] و تبعه.

(١). خرب. A

(٢-٤). كنداجيق. A

(٣). ربض. P. C. Bte .dda

(٥). A

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٢

و مائتين، فاستصحبه معه إلى الجبل، و خلع عليه، و وصله بمال، و أقام ابن كنداج بديار ربيعة و ديار مضر من أرض الجزيرة

. ذكر الحرب بين الطائي و فارس العبدى «١»

و فيها ظهر فارس العبدى في جمع، فأخاف السبيل، و سار إلى دور سامرا و نهب، فسار إليه الطائي مقاتلا، فهزمه الطائي، و أخذ

سواده، ثم سار الطائي إلى دجلة ليعبرها، فدخل طياره له، فأدركه بعض أصحاب فارس، فتعلقوا بكوثل الطيارة، فرمى الطائي نفسه في الماء و سبح، فلما خرج منه نفض لحيته وقال: أيش ظنّ العبدى؟ أليس أنا أسبح من سمكة؟ ثم نزل الطائي السنّ والعبدى بإزائه، و قال على بن بسام في الطائي:

قد أقبل الطائي ما أقبلا يفتح في الأفعال ما أجملا

كأنه من لين [١] ألفاظه صبيّه تمضغ جهد البلا و جهد البلا ضرب من النافط يتعلك [٢].

و فيها قبض الموقّ على الطائي و قيّده، و ختم على كلّ شيء له، و كان يلي الكوفة و سوادها، و طريق خراسان، و سامرا، و الشرطه بيغداد، و خراج بادوريا، و قطرئيل، و مسكن

[١] ليس.

[٢] يتفلك.

tsein namimirptupaccoh .Bte .P .CnI.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٣

ذكر قبض الموقّ على ابنه المعتضد بالله «١»

في هذه السنه، في شوال، قبض الموقّ على ابنه المعتضد بالله أبي العباس أحمد. و سبب ذلك أنّ الموقّ دخل إلى واسط و نزل بها، ثم عاد إلى بغداد، و تخلّف المعتمد على الله بالمدائن، و أمر الموقّ ابنه أن يسير إلى بعض الوجوه، فقال: لا- أخرج إلّا إلى الشام لأنها الولاية التي ولّانيها أمير المؤمنين. فلما امتنع عليه أمر بإحضاره، فلما حضر أمر بعض خدمه أن يحبسه في حجره في داره، فلما قام المعتضد تقدّم إليه الخادم و أمره بدخول تلك الدار، فدخل و وكلّ به فيها. و ثار القوّاد من أصحابه و من تبعهم و ركبوا، و اضطربت بغداد لما رأوا السلاح و القوّاد، فركب الموقّ إلى الميدان و قال لهم: ما شأنكم؟ أترون أنّكم أشفق على ولدي منّي، و قد احتجت إلى تقويمه! فانصرفوا.

* في هذه السنه سار الطائي إلى سامرا بسبب صديق، فراسله و أمنه، و دخل سامرا في جماعة من أصحابه، فأخذهم الطائي و قطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و حملهم إلى بغداد.

و فيها غزا بازمار في البحر، فغنم من الروم أربعة [١] مراكب «٢».

[١] أربع.

tatsxe .Bte .P .Cnimud nucesenidrotupaC.(١)

A .mO.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٤

ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان

في هذه السنه سار رافع بن هرثمة إلى جرجان، فأزال عنها محمّد بن زيد، و سار محمّد إلى أستراباذ، فحصره فيها رافع، و أقام عليه

نحو سنتين «١»، فغلت الأسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل، وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة، و فارقها محمد بن زيد ليلا فى نفر يسير إلى ساريه، فسير إليه رافع عسكرا، فتحاربا، و سار محمد عن ساريه و عن طبرستان، و ذلك فى ربيع الأول سنة سبع و سبعين و مائتين، و استأمن رستم بن قارن إلى رافع بطبرستان، فصاهره ابن قوله.

و قدم على رافع، و هو بطبرستان، على بن الليث، و كان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان، فاحتال حتى تخلص هو و ابناه المعدل و الليث، و أنفذ رافع إلى شالوس محمد بن هارون نائبا عنه، فأتاه بها على بن كالى «٢» مستأمنا، فأتاهما محمد بن زيد و حصرهما بشالوس، و أخذ الطريق عليهما، فلم يصل منهما إلى رافع خبر، فلما تأخر خبرهما عنه أرسل جاسوسا يأتيه بأخبارهما، فعاد إليه فأخبره بحصر محمد بن زيد إياهما بشالوس، فعظم عليه، و سار إليهما، فرحل عنهما محمد بن زيد إلى أرض الديلم، فدخل رافع خلفه أرض الديلم فخرقها حتى اتصل بحدود قزوین، و عاد إلى الرى، و أقام بها إلى أن توفى الموفق «٣» فى رجب سنة ست و سبعين و مائتين

(١). سنة. B.

(٢). بركاكى .P.C. Bte.

(٣). المعتمد. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٥

ذكر وفاة المنذر بن محمد الأموى

و فيها فى المحرم توفى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموى، صاحب الأندلس، و قيل فى صفر، و كانت ولايته سنة واحدة و أحد عشر شهرا و عشرة أيام، و كان عمره نحو من ست [١] و أربعين سنة. و كان أسمر طويلا بوجهه أثر جدري، جعدا، كثر اللحية، و خلف ستة ذكور، و كان جوادا يصل الشعراء «١» و يحب الشعر. و لمّا توفى ببيع أخوه عبد الله بن محمد، ببيع له يوم موت أخيه، و كنيته أبو محمد، أمه أم ولد اسمها عشار «٢» توفيت قبل ابنها بسنة، و فى أيامه امتلأت الأندلس بالفتن، و صار فى كل جهة متغلب، و لم تزل كذلك طول ولايته

. ذكر عدة حوادث

و فيها توفى أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرووذى، و هو صاحب أحمد بن حنبل، و عبد الله بن يعقوب بن إسحاق العطار الموصلى التميمى، و كان كثير الحديث و الرواية، و كان معدلا عند الحكام. و فيها توفى أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله البكرى النحوى اللغوى المشهور، صاحب التصانيف، و قيل توفى سنة سبعين [و مائتين]، و الأول أصح

[١] سنة.

(١). القراء. B.

(٢). عشار. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٦

٢٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و مائتين

فى هذه السنة جعلت شرطة بغداد إلى عمرو بن الليث، و كتب اسمه على الأعلام و الترسه [١] و غيرها، و كان ذلك فى سؤال، ثم ترتب فى الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو، ثم أمره بطرح اسم عمرو عن الأعلام و غيرها فى سؤال من هذه السنة. و فيها، فى منتصف ربيع الأول، سار الموفق إلى بلاد الجبل، و سبب مسيره أن الماذرائي، كاتب أذكوتكين، أخبره أن له هناك مالا عظيما، و أنه إن سار معه أخذه جميعه، فسار إليه، فلم يجد المال، فلما لم يجد شيئا سار إلى الكرج «١»، ثم إلى أصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف، فتنحى أحمد عن البلد بجيشه و عياله، و ترك داره بفرشها لينزلها الموفق إذا قدم. و فيها استعمل الموفق بالله على أذربيجان ابن أبى الساج، فسار إليها، فخرج إليه عبد الله بن الحسن الهمداني، صاحب مراغة، ليصدره «٢» عنها، فحاربه، فانهزم عبد الله و حصر، و أخذت منه سنة ثمانين و مائتين، كما نذكره، و استقر ابن أبى الساج لعمله.

[١] و الترسه.

(١). الكرخ. ddoC.

(٢). لينفذه. Bte .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٧

و فيها توفى محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن يزيد القاضى.

و فيها قتل عامل الموصل لابن كنداج «١» إنسانا من الخوارج اسمه نعيم، فسمع هارون مقدم «٢» الخوارج بذلك و هو بحديته الموصل، فجمع أصحابه و سار إلى الموصل يريد حرب أهلها، فنزل شرقى دجلة، فأرسل إليه [١] أعيانهم و مقدموهم يسألونه ما الذى أقدمه؟ فذكر قتل نعيم، فقالوا: إنما قتله عامل السلطان من غير اختيار منا. و طلبوا منه الأمان ليحضروا عنده يعتذرون، و يتبرءون من قتله، فأمنهم، فخرج إليه جماعة من أهل الموصل و أعيانهم، و تبرءوا من قتله، فرحل عنهم.

و فيها عاد حجاج اليمن عن مكة، فنزلوا واديا، فأتاهم السيل فحملهم جميعهم و ألقاهم فى البحر.

و فيها توفى أبو قلابه «٣» عبد الملك بن محمد الرقاشى البصرى، و كان يسكن بغداد.

و فيها ورد الخبر بانفراج تل من نهر البصرة، يعرف بتل شقيق، عن سبعة أقبور فيها سبعة أبدان صحيحة، و القبور فى شبه الحوض من حجر* فى لون المسن، عليه كتاب لا يدرى ما هو، و عليهم أكفان جدد «٤» و يفوح منها ريح المسك، أحدهم شاب له جمه، و على شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء، و كأنه قد كحل، و به ضربة فى خاصرته.

و حج بالناس هارون بن محمد الهاشمى.

[١] إليهم.

(١). كنداجيق. A.

(٢). رأس. Bte .P .C.

(٣). قلامه. B.

(٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٨

* وفيها توفى أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، صاحب كتاب أدب الكاتب، و كتاب المعارف، و هو كوفى، و إنما قيل له الدينورى لأنه كان قاضيها، و قيل مات سنة سبعين «١» [و مائتين]، و أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله الشكرى النحوى الراوى، و كان مولده سنة اثنتى عشرة و مائتين.

و فيها توفى محمد بن على أبو جعفر القصاب الصوفى، و هو من أقران السرى، و صحبه الجنيد كثيرا

(١). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٣٩

٢٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و مائتين

فى هذه السنة دعا بازمار بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون.

و سبب ذلك أن خمارويه أنفذ إليه ثلاثين ألف دينار، و خمسمائة ثوب، و خمسمائة مطرف، و سلاحا كثيرا، فلما وصل إليه دعا له، ثم وجه إليه بخمسين ألف دينار.

و فيها، فى ربيع الآخر، كان بين وصيف خادم ابن أبى الساج و البرابرة أصحاب أبى الصقر* فتنه، فاقتلوا، فقتل بينهم جماعة، كان ذلك بباب الشام، فركب أبو الصقر «١» ففرّقهم.

و فيها ولى يوسف بن يعقوب المظالم، و أمر من ينادى: من كانت له مظلمة قبل الأمير الناصر لدين الله الموفق، أو أحد من الناس، فليحضر.

و فيها، فى شعبان، قدم بغداد قائد عظيم من قواد خمارويه بن أحمد بن طولون فى جيش عظيم، و حج بالناس هارون بن محمد بن عيسى الهاشمى.

و فيها توفى أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى المثنى الموصلى، و كان كثير الحديث، و هو من أهل الصدق و الأمانة.

و فيها توفى أبو حاتم الرازى، و اسمه محمد بن إدريس بن المنذر، و هو من أقران البخارى و مسلم.

(١). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٠

و مات فيها يعقوب بن سفيان بن حوان السرى، و كان يتشيع، و يعقوب ابن يوسف بن معقل الأموى، والد أبى العباس الأصم.

و فيها توفيت عريب [١] المغنّية المأمونية، و قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك، و كان مولدها سنة إحدى و ثمانين و مائة.

و فيها توفى أبو سعيد الخزاز، و اسمه أحمد بن عيسى، و قيل سنة ست و ثمانين [و مائتين]، و الأوّل أشبه بالصواب.

(الخرّاز بالخاء المعجمة و الراء و الزاى)

[١] غريب.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤١

٢٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و مائتين

ذكر الفتنة ببغداد

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب و سيف الخادم و البربر، و أصحاب موسى ابن أخت مفلح، أربعة أيام من المحرم، ثم اصطلحوا، و قد قتل بينهم جماعة، ثم وقع بالجانب الشرقى وقعه بين أصحاب يونس قتل فيها رجل، ثم انصرفوا

. ذكر وفاة الموفق

و فيها توفي أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل، و كان قد مرض فى بلاد الجبل، فانصرف و قد اشتد به وجع الثقرس، فلم يقدر على الركوب، فعمل له سرير عليه قبة، فكان يقعد عليه [هو] و خادم له يبرّد رجله بالأشياء الباردة، حتى إنه يضع عليها الثلج، ثم صارت علة برجله، داء الفيل، و هو ورم عظيم يكون فى الساق، يسيل منه ماء، و كان يحمل سريره أربعون رجلا بالنوبة، فقال لهم يوما: قد ضجرت من حملى، بودى أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسى، و آكل، و أنا فى عافية. و قال فى مرضه: أطبق ديوانى على «١» مائة ألف مرتزق، ما أصبح فيهم

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٢

أسوأ حالا [١] منى، فوصل إلى داره لليلتين خلتا من صفر، و شاع موته بعد انصراف أبى الصقر من داره، و كان تقدّم بحفظ أبى العباس، فأغلقت عليه أبواب دون أبواب، و قوى الإرجاف بموته، و كان قد اعترته غشية، فوجه أبو الصقر إلى المدائن، فحمل منها المعتمد و أولاده، فجىء بهم إلى داره، و لم يسر أبو الصقر إلى دار الموفق. فلما رأى غلمان الموفق المائلون إلى أبى العباس و الرؤساء من غلمان أبى العباس ما نزل بالموفق، كسروا الأقفال و الأبواب المغلقة على أبى العباس، فلما سمع أبو العباس ذلك ظنّ أنهم يريدون قتله، و أخذ سيفه بيده، و قال لغلام عنده: و الله لا يصلون إلى و فى شىء من الروح! فلما وصلوا إليه رأى فى أولهم غلامه وصيفا موشكير «١»، فلما رآه ألقى السيف من يده، و علم أنهم ما يريدون إلّا الخير، فأخرجوه و أقعدوه عند أبيه، فلما فتح عينه رآه، فقربه و أدناه إليه.

و جمع أبو الصقر عنده القواد و الجند، و قطع الجسرين، و حاربه قوم من الجانب الشرقى، فقتل بينهم قتلى، فلما بلغ «٢» الناس أن الموفق حى حضر عنده محمّد بن أبى الساج، و فارق أبا الصقر، و تسلل القواد و الناس عن أبى الصقر، فلما رأى أبو الصقر ذلك حضر هو و ابنه دار الموفق، فما قال له الموفق شيئا ممّا جرى [٢]، فأقام فى دار الموفق، فلما رأى المعتمد أنّه بقى فى الدار نزل هو و بنوه و بكتمر، فركبوا زورقا، فلقاهم طيار لأبى ليلى بن عبد العزيز بن أبى دلف، فحمله فيه إلى دار على بن جهشيار.

[١] حال.

[٢] جرا.

(١). موشكين. A.

(٢). رأى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٣

و ذكر أعداء أبى الصقر أنّه أراد أن يتقرّب إلى المعتمد بمال الموفق و أسبابه، و أشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفق، فنهبت [١]

دار أبى الصقر، حتى أخرجت نساؤه منها حفاة بغير أزر، و نهب ما يجاورها [٢] من الدور، و كسّرت أبواب السجون و خرج من كان فيها.

و خلع الموقّق على ابنه أبى العباس، و على أبى الصقر، و ركبا جميعا، فمضى أبو العباس إلى منزله، و أبو الصقر إلى منزله و قد نهب، فطلب حصيرة يقعد عليها عاريه، فولّى أبو العباس غلامه بدر الشّرطه، و استخلف محمّد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقى.

و مات الموقّق يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنه، و دفن ليلة الخميس بالرّصافه، و جلس أبو العباس للتعزیه. و كان الموقّق عادلا، حسن السیره، يجلس للمظالم و عنده القضاة و غيرهم، فينتصف الناس بعضهم من بعض، و كان عالما بالأدب، و النسب، و الفقه، و سياسة الملك، و غير ذلك. قال يوما: إن جدّى عبد الله بن العباس قال: إنّ الذباب ليقع على جليسى فيؤذيني ذلك، و هذا نهاية الكرم، و أنا و الله أرى جلسائى [٣] بالعين التى رأى بها إخوانى، و الله لو تهيتا لى أن أغير أسماءهم لنقلتها من الجلساء إلى الأصدقاء و الإخوان.

و قال يحيى بن على: دعا الموقّق يوما جلساءه، فسبقتهم وحدى، فلمّا رآنى وحدى أنشد يقول:

و أستصحب الأصحاب حتى إذا دنواو ملّوا من الإدلاج جئتكم وحدى

[١] فنهب.

[٢] يجاوره.

[٣] جلساى.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٤

فدعوت له، و استحسنت إنشاده فى موضعه، و له محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها

. ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد

لمّا مات الموقّق اجتمع القوّاد و بايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوّض ابن المعتمد، و لقبّ المعتضد بالله، و خطب له يوم الجمعة بعد المفوّض، و ذلك لسبع ليال بقين من صفر، و اجتمع عليه أصحاب أبيه، و تولّى ما كان أبوه يتولّاه.

و فيها قبض المعتمد على أبى الصقر و أصحابه، و انتهب منازلهم، و طلب بنى الفرات فاخفوا، و خلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب، و ولّاه الوزارة، و سيّر محمّد بن أبى الساج إلى واسط ليردّ غلامه وصيفا إلى بغداد، فمضى و صيف إلى السوس فعاث بها و نهب الطيب، و أبى الرجوع إلى بغداد.

و فيها قتل على بن الليث أخو الصّفّار، قتله رافع بن هرثمه، و كان قد يحقن به، و ترك أخاه.

و فيها غار ماء النيل، فغلت الأسعار بمصر

. ذكر ابتداء أمر القرامطة

و فيها تحرّك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة، و كان ابتداء أمرهم، فيما ذكر، أنّ رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة، فكان بموضع يقال له النهرين، يظهر الزهد و التقشّف، و يسفّ الخوص، و يأكل

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٥

من كسب يده، و يكثر الصلاة، فأقام على ذلك مدّة، فكان إذا قعد إليه رجل ذاكره أمر الدّين و زهده فى الدنيا، و أعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون «١» صلاة فى كلّ يوم و ليلة، حتى فشا ذلك [عنه] بموضعه، ثمّ أعلمهم أنّه يدعو إلى إمام من آل بيت

الرسول، فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير.

و كان يقعد إلى بقال هناك. فجاء قوم إلى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم، فدلتهم عليه و قال لهم: إن أجابكم إلى حفظ تمركم فإنه بحيث تحبون، فكلموه فى ذلك، فأجابهم على أجره معلومة، فكان يحفظ لهم، و يصلّى أكثر نهاره، و يصوم، و يأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه، و يجمع نوى ذلك التمر و يعطيه البقال، فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال، و دفعوا إليه أجرته، و حاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر، و حطّ ثمن النوى، فسمع أصحاب التمر محاسبتة للبقال بثمان النوى فضربوه و قالوا له: ألم ترض بأكل «٢» تمرنا، حتى بعت النوى؟ فقال لهم البقال: لا تفعلوا! و قصّ عليهم القصة، فندموا على ضربه، و استحلّوا منه ففعل، و ازداد بذلك عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده.

ثم مرض، فمكث على الطريق مطروحا، و كان فى القرية رجل أحمر العينين، يحمل على أثار له، يسمّونه كرميته «٣» لحمرة عينيه، و هو بالنبطية أحمر العين، فكلم البقال الكرميته فى حمل المريض إلى منزله و العناية به، ففعل، و أقام عنده حتى برأ، و دعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه، فأجابوه، و كان يأخذ من الرجل إذا أجابه دينارا، و يزعم «٤» أنه للإمام، و اتخذ منهم

(١). خمس. B.

(٢). تأكل. B.

(٣). كرمته: B. euqibu

(٤). و ادعى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٦

اثنى عشر نقيبا أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبهم، و قال: أنتم كحواريي [١] عيسى بن مريم. فاشتغل أهل كور تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات.

و كان للهيصم «١» فى تلك الناحية ضياع، فرأى تقصير الأكره فى عمارتها، فسأل [٢] عن ذلك، فأخبر بخير الرجل، فأخذه [٣] و حبسه، و حلف أن يقتله لئلا اطلع على مذهبه، و أغلق باب البيت عليه، و جعل مفتاح البيت تحت وسادته، و اشتغل بالشرب، فسمع بعض من فى الدار من الجوارى بمساءته «٢» [٤]، فرقت للرجل، فلما نام الهيصم أخذت المفتاح و فتحت الباب و أخرجته، ثم أعادت المفتاح إلى مكانه، فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقته فلم يجده «٣».

و شاع ذلك فى الناس، فافتتن أهل تلك الناحية،* و قالوا: رفع [٥]، ثم ظهر فى ناحية أخرى «٤»، و لقي جماعة من أصحابه و غيرهم، و سأله عن قصته فقال: لا يمكن أحدا [٦] أن ينالنى بسوء! فعظم فى أعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج إلى ناحية الشام، فلم يوقف [٧] له على خبر، و سمى باسم الرجل الذى كان فى داره كرميته صاحب الأثار [٨]، ثم خفف فقيل قرمط،

[١] كحوارى.

[٢] فسئل.

[٣] و أخذه.

[٤] بمسيئه.

[٥] أرفع.

[٦] أحد.

[٧] يقف.

[٨] الأنوار.

(١). euqibu للهضم. ddoc.

(٢). بمبيته. b.

(٣). يره. p. c. bte.

(٤). mo. a.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٧

هكذا [١] ذكره بعض أصحاب زكرويه عنه. الكامل فى التاريخ ج ٧ ٤٤٧ ذكر ابتداء أمر القرامطة ص: ٤٤٤
وقيل إن قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلّة السواد على أثار له، واسمه حمدان، ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة، و
وقف الطائى أحمد بن محمّد على أمرهم، فجعل على الرجل منهم فى السنّة ديناراً، فقدم قوم من الكوفة، فرفعوا أمر القرامطة و الطائى
إلى السلطان، وأخبروه أنّهم قد أحدثوا ديناً غير دين الإسلام، وأنهم يرون السيف على أمية محمّد، صلى الله عليه وسلم، إلّا من
بايعهم، فلم يلتفت إليهم ولم يسمع قولهم.

و كان فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم أنّهم جاءوا بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم! يقول الفرّج بن عثمان، وهو من قرية
يقال لها نصرانة «١»، داعية المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمّد بن الحنفية، وهو جبريل، و ذكر
أنّ المسيح تصوّر له فى جسم إنسان، وقال له: إنّك الداعية، و إنّك الحجّة، و إنّك الناقه، و إنّك الدابة، و إنّك يحيى بن زكريا، و
إنّك روح القدس.

وعرفه أنّ الصلاة أربع ركعات: ركعتان قبل طلوع الشمس، و ركعتان بعد غروبها، و أنّ الأذان فى كلّ صلاة أن يقول المؤذن: الله
أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلّا الله، مرّتين، أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوحا رسول الله، أشهد أن إبراهيم رسول
الله، أشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمّداً رسول الله، أشهد أن أحمد ابن محمّد بن الحنفية
رسول الله، و أن يقرأ فى كلّ ركعة الاستفتاح، و هى من المنزل على أحمد بن محمّد بن الحنفية، و القبلة إلى بيت المقدس، [و الحجّ

[١] هذا.

(١). بصرايه. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٨

إلى بيت المقدس]، و أنّ الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء، و السورة:

الحمد لله بكلمته، و تعالى باسمه، المتخذ لأوليائه بأوليائه.

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ «١»، ظاهرها ليعلم عدد السنين و الحساب و الشهور و الأيام، و باطنها أوليائى الذين عرفوا
عبادى سببلى اتقونى يا أولى الألباب، و أنا الذى لا أسأل عمّا أفعل، و أنا العليم الحكيم، و أنا الذى أبلو عبادى، و أمتحن خلقى، فمن
صبر على بلائى، و محنتى، و اختبارى [١] ألقيته [٢] فى جنتى، و أخلدته فى نعمتى، و من زال عن أمرى، و كذب رسلى أخذته مهانا
فى عذابى، و أتممت أجلى، و أظهرت أمرى على السنّة رسلى.

و أنا الذى لم يعمل على جبار إلّا وضعته، و لا عزيز إلّا أذلته، و ليس الذى أصرّ على أمره [٣]، و دام على جهالته، و قالوا: لن نبرح عليه
عاكفين «٢»، و به موقنين، أولئك هم الكافرون.

ثم يركع، و يقول فى ركوعه: سبحان ربى ربّ العزّة و تعالى عمّا يصف الظالمون، يقولها مرتين، فإذا سجد قال: الله أعلى، الله أعظم، الله أعظم، الله أعظم.

و من شريعته أن يصوم يومين فى السنّة، و هما المهرجان و النيروز، و أنّ النيذ حرام، و الخمر حلال، و لا غسل من جنبه إلّا الوضوء كوضوء الصلاة، و أنّ من حاربه و جب قتله، و من لم يحاربه ممّن يخالفه أخذ منه

[١] و اختياري.

[٢] ألفيته.

[٣] أمرى.

(١). ١٨٩. ٢. ٢٠٠٢. SV

(٢). مخالفين. a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٤٩

الجزية، و لا يؤكل [١] كلّ ذى ناب، و لا كلّ ذى مخلب.

و كان مسير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج، فسار قرمط إليه و قال له: إني على مذهب و رأى، و معى مائة ألف ضارب سيف، فتناظرني، فإن اتفقنا على المذهب ملت إليك بمن [٢] معى، و إن تكن الأخرى انصرفت عنك. فتناظرا، فاختلفت آراؤهما، فانصرف قرمط عنه

ذکر غزو الروم و وفاة بازمار

فيها، فى جمادى الآخرة، دخل أحمد العجيفى طرسوس، و غزا مع بازمار الصائفة، فبلغوا شكند، فأصابت بازمار شظية [٣] من حجر منجنيق فى أضلاعه، فارتحل عنها بعد أن أشرف على أخذها، فتوفى فى الطريق منتصف رجب، و حمل إلى طرسوس فدفن بها. و كان قد أطاع خمارويه بن أحمد بن طولون، فلمّا توفى خلفه ابن عجيف، و كتب إلى خمارويه يخبره بموته، فأقره على ولاية طرسوس، و أمده بالخيال و السلاح و الذخائر و غيرها، ثمّ عزله، و استعمل عليها ابن عمّه محمّد بن موسى بن طولون

[١] يوكل.

[٢] ممّن.

[٣] شظية.

٢٩* ٧

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٠

ذکر الفتنة بطرسوس

و فيها ثار الناس، بطرسوس، بالأمر محمّد بن موسى، فقبضوا عليه.

و سبب ذلك أنّ الموقّق لمّا توفى كان له خادم من خواصّه يقال له: راغب، فاختر الجهاد، فسار إلى طرسوس على عزم المقام بها، فلمّا وصل إلى الشام سيّر ما معه من دوابّ و آلات و خيام و غير ذلك إلى طرسوس، و سار هو جريدة إلى خمارويه ليزوره، و يعرّفه

عزمه، فلما لقيه بدمشق أكرمه خمارويه، وأحبّه، وأنس به، واستحيا راغب أن يطلب منه المسير إلى طرسوس، فطال مقامه عنده، فظن أصحابه أنّ خمارويه قبض عليه، فأذاعوا ذلك، فاستعظمه الناس، وقالوا: يعمد إلى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه! ثمّ شغبوا على أميرهم محمد بن عمّ خمارويه، وقبضوا عليه، وقالوا: لا يزال في الحبس إلى أن يطلق ابن عمّك راغباً، ونهبوا داره، و هتكوا حرمة.

و بلغ الخبر إلى خمارويه، فأطلع راغباً عليه، و أذن له في المسير إلى طرسوس، فلما بلغ إليها أطلق أهلها أميرهم، فلما أطلقوه قال لهم: قبح الله جواركم! و سار عنهم إلى البيت المقدّس، فأقام به، و لما سار عن طرسوس عاد العجيفي إلى ولايتها

. ذكر عدّة حوادث

و فيها ظهر كوكب ذو جمّة، و صارت الجمّة ذؤابة.
و حجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي.
الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥١
و توفّي فيها عبد الكريم الدير عاقولي.
و فيها توفّي إسحاق بن كنداج «١»، و ولي ما كان إليه من أعمال الموصل و ديار ربيعة ابنه محمد.
و توفّي إدريس بن سليم الفقعسي الموصلّي، و كان كثير الحديث و الصلاح

(١). كنداجيق. A.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٢

٢٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و مائتين

ذكر خلع جعفر بن المعتمد و ولاية المعتضد

في هذه السنة، في المحرم، خرج المعتمد على الله، و جلس للقواد و القضاة و وجوه الناس، و أعلمهم أنه خلع ابنه المفوض إلى الله جعفرًا [١] من ولاية العهد، و جعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق، و شهدوا على المفوض أنه قد تبرأ من العهد، و أسقط اسمه من السكّة، و الخطبة، و الطراز، و غير ذلك، و خطب للمعتضد، و كان يوماً مشهوداً. فقال يحيى بن عليّ يهنئ المعتضد:

ليهنك عقد [٢] أنت فيه المقدم [٣] حباك به ربّ بفضلك أعلم
فإن كنت قد أصبحت والى عهدنا أنت غدا فينا الإمام المعظم
و لا زال من و لآك فينا [٤] مبلغامناه، و من عاداك يشجى و يرغم
و كان عمود الدين فيه تأوّد فعدا بهذا العهد و هو مقوم
و أصبح وجه الملك جذلان ضاحكا يضيء لنا منه الذي كان يظلم

[١] جعفر.

[٢] عقدا.

[٣] المتقدم.

[٤] فيك.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٣ فدونك فاشدد عقد ما قد حويته فإنك دون الناس فيه المحكم وفيها نودى بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاض، ولا منجم، ولا زاجر، وحلف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة. وفيها قبض على جراد «١» كاتب أبي الصقر إسماعيل بن بلبل. وفيها انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهرزور، وكانت له، فقبض عليه

ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والأعراب

في هذه السنة اجتمعت الخوارج، ومقدمهم هارون، ومعهم متطوعة أهل الموصل وغيرهم، وحمدان بن حمدون التغلبي، على قتال بنى شيبان.

وسبب ذلك أن جمعا كثيرا من بنى شيبان عبروا الزاب، وقصدوا نينوى من أعمال الموصل، للإغارة عليها وعلى البلد، فاجتمع هارون الشاري، وحمدان بن حمدون، وكثير من المتطوعة المواصلة، وأعيان أهلها، على قتالهم ودفعهم. وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا، ومعهم هارون بن سليمان «٢»، مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني، صاحب ديار بكر، وكان قد أنفذه محمد بن إسحاق بن كنداج واليا على الموصل، فلم يمكنه أهلها من المقام عندهم، فطردوه، فقصده بنى شيبان* معاونا على الخوارج وأهل الموصل «٣»، فالتقوا،

(١). جرادة. b

(٢). سيما. A

(٣). فصار معهم. A

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٤

وتصافوا، واقتلوا، فانهزمت بنو شيبان، وتبعهم حمدان والخوارج، وملكوا بيوتهم، واشتغلوا بالتهب. وكان الزاب* لما عبره بنو شيبان [زائدا]، فلما انهزموا «١» علموا أن لا ملجأ ولا منجى [١] غير الصبر، فعادوا إلى القتال، والناس مشغولون بالتهب، فأوقعوا بهم، وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للأعراب.

وكتب هارون بن سيما إلى محمد بن إسحاق بن كنداج يعرفه أن البلد خارج عن يده إن لم يحضر هو بنفسه، فسار في جيش كثيف يريد الموصل، فخافه أهلها، فانحدر بعضهم إلى بغداد يطلبون إرسال وال إليهم، وإزالة ابن كنداج عنهم، فاجتازوا في طريقهم بالحدِيث، وبها محمد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق، قد ولّاه المعتضد ذلك، وقد وصل إليه عهد بولايته الموصل، فحثّوه على تعجيل السير وأن يسبق محمد بن كنداج إليها، وخوفوه من ابن كنداج إلى بلد، فبلغه دخول المجروح الموصل،* فندم على التباطؤ «٢» [٢] وكتب إلى خمارويه بن طولون يخبره الخبر، فأرسل أبا عبد الله بن الجصاص بهدايا كثيرة إلى المعتضد، ويطلب أمورا، منها إمرة الموصل كما كانت له قبل، فلم يجب إلى ذلك، وأخبره كراهة أهل الموصل من عماله،* فأعرض عن ذكرها «٣».

وبقى المجروح بالموصل يسيرا، وعزله المعتضد، واستعمل بعده عليّ ابن داود بن رهاذ «٤» الكردي، فقال شاعر يقال له العجيني:

[١] منجاء.

[٢] التباطؤ.

A.mO.(٣-١)

(٢). فوقف. A.

(٤). ذهل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٥ ما رأى الناس لهذا الدهر مذ كانوا شبيها
ذلت الموصل حتى أمر الأكراد فيها (العجيني بالنون)

. ذكر وفاة المعتمد

وفى فيها توفى المعتمد على الله ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد، و كان قد شرب على الشط فى الحسنى «١» ببغداد،
يوم الأحد، شرابا كثيرا، و تعشى فأكثر، فمات ليلا، و أحضر المعتضد القضاء و أعيان الناس، فنظروا إليه، و حمل إلى سامرا فدفن بها،
و كان عمره خمسين سنة و ستة أشهر، و كان أسن من الموفق بستة أشهر، و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة و ستة أشهر «٢».
و كان فى خلافته محكوما عليه، قد تحكّم عليه أخوه أبو أحمد الموفق، و ضيق عليه، حتى إنه احتاج، فى بعض الأوقات، إلى ثلاثمائة
دينار، فلم يجدها ذلك الوقت، فقال:

أليس من العجائب أن مثلى يرى ما قلّ ممتنعا عليه

و تؤخذ باسمه الدنيا جميعا ما من ذاك شىء فى يديه

إليه تحمل الأموال طراو يمنع بعض ما يجبى إليه و كان أول الخلفاء انتقل من سر من رأى، مذ بنيت، ثم لم يعد إليها أحد منهم

(١). الحينى. B.

(٢). أيام. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٦

. ذكر خلافة أبي العباس المعتضد

وفى صبيحة الليلة التى مات فيها المعتمد بويج لأبى العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبى أحمد طلحة بن المتوكل بالخلافة،
فولّى غلامه بدرا [١] الشرطه، و عبید الله بن سليمان الوزارة، و محمد بن الشاه بن مالك الحرس، و وصله فى شوال رسول عمرو بن
الليث و معه هدايا كثيرة، و سأله أن يوليه خراسان، فعقد له عليها، و سیر إليه الخلع و اللواء و العهد، فنصب اللواء فى داره ثلاثة أيام

. ذكر وفاة نصر السامانى

وفى مات نصر بن أحمد السامانى، و قام بما كان إليه من العمل بما وراء النهر، أخوه إسماعيل بن أحمد، و كان نصر دينا «١»، عاقلا،
له شعر حسن، منه ما قاله فى رافع بن هرثمة «٢»:

أخوك فيك على خبر «٣» و معرفة إنّ الدليل [٢] دليل حيثما كانا

لولا زمان خؤون فى تصرفه و دولة ظلمت ما كنت إنسانا

[٢] الدليل.

(١). أديبا. c. p. bte

(٢). الليث. c. p. bte

(٣). خير. a.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٧

ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان و قتله

و فيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة «١» عن خراسان.

و سبب ذلك أن المعتضد كتب إلى رافع بتخليه قرى السلطان بالزى، فلم يقبل، فأشار على رافع أصحابه برد القرى لئلا يفسد حاله بكتاب، فلم يقبل أيضا، و كتب المعتضد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف يأمره بمحاربة رافع و إخراجه عن الزى، و كتب إلى عمرو بن الليث بتوليته [١] خراسان.

ثم إن أحمد بن عبد العزيز لقي رافعا فقاتله، فانهزم رافع عن الزى و سار إلى جرجان، و مات أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين و مائتين، فعاد رافع إلى الزى، فلاقاه عمرو و بكر ابنا عبد العزيز، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عمرو و بكر، و قتل من أصحابهما مقتلة عظيمة، و وصلوا إلى أصبهان، و ذلك فى جمادى الأولى سنة ثمانين [و مائتين].

و أقام رافع بالزى باقى سنته، و مات على بن الليث معه فى الزى، ثم إن عمرو بن الليث وافى نيسابور فى جمادى الأولى سنة ثمانين [و مائتين] و استولى عليها و على خراسان، فبلغ الخبر إلى رافع، فجمع أصحابه و استشارهم فيما يفعل، و قال لهم: إن الأعداء قد أحدقوا بنا، و لا آمن أن يتفقوا علينا، هذا محمّد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها، و هذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت، فهو يتربص الدوائر، و هذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه، و قد رأيت أن أصالح محمّد بن زيد و أعيد إليه طبرستان،

[١] بتولية.

(١). الليث. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٨

و أصالح ابن عبد العزيز، ثم أسير إلى عمرو فأخرجه عن خراسان. فوافقوه على ذلك، و أرسل إلى ابن عبد العزيز فصالحه، و استقر الأمر بينهما فى شعبان سنة ثمانين [و مائتين].

ثم سار إلى طبرستان، فوردها فى شعبان سنة إحدى و ثمانين [و مائتين]، و كان قد أقام بجرجان، فأحكم أمورها، و لما استقر طبرستان راسل محمّد بن زيد و صالحه، و وعده محمّد بن زيد أن ينجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الديلم، و خطب لمحمّد طبرستان و جرجان فى ربيع الآخر سنة اثنتين و ثمانين و مائتين.

و بلغ خبر مصالحة محمّد بن زيد و رافع إلى عمرو بن الليث، فأرسل إلى محمّد يذكره [١] ما فعل به، و يحذره منه و [من] غدره إن استقام أمره، فعاد عن إنجاده بعسكر.

فلما قوى عمرو عرف لمحمّد بن زيد ذلك، و خلى عليه طبرستان، و لما أحكم رافع أمر محمّد بن زيد سار إلى خراسان، فورد نيسابور فى ربيع الآخر سنة ثلاث و ثمانين و مائتين، و جرى بينه و بين عمرو حرب شديدة انهزم فيها رافع إلى أبيورد، و أخذ عمرو

منه المعدل و الليث و لى أخيه على ابن الليث، و كانا عنده بعد موت أخيه على.
و لَمَّا ورد رافع أبيورد أراد المسير إلى هراء* أو مرو «١»، فعلم عمرو بذلك، فأخذ عليه الطريق بسرخس، فلَمَّا علم رافع بمسير عمرو
عن نيسابور سار على مضايق و طرق غامضة غير طريق الجيش إلى نيسابور، فدخلها، و عاد إليه عمرو من سرخس فحصره فيها، و
تلاقيا، و استأمن بعض قواد

[١] يذكر.

a.mo.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٥٩

رافع إلى عمرو، فانهزم رافع و أصحابه، و سَير أخاه محمّد بن هرثمة إلى محمّد بن زيد يستمدّه، و يطلب ما وعده من الرجال، فلم
يفعل، و لم يمدّه برجل واحد، و تفرّق عن رافع أصحابه و غلمانه، و كان له أربعة آلاف غلام، و لم يملك أحد من ولاة خراسان قبله
مثله، و فارقه محمّد بن هارون إلى إسماعيل ابن أحمد السامانيّ ببخارى، و خرج رافع منهزما إلى خوارزم على الجمّازات، و حمل ما
بقى معه من مال و آله [١]، و هو في شردمة قليلة، و ذلك في رمضان سنة ثلاث و ثمانين و مائتين.

فلَمَّا بلغ رباط جبوه «١» و جّه إليه خوارزم شاه أبا سعيد الدرغانيّ ليقم له الأنزال «٢»، و يخدمه إلى خوارزم، فرآه أبو سعيد في قلّة من
رجالّه، و غدر به و قتله لسبع خلون من شوال سنة ثلاث و ثمانين و مائتين، و حمل رأسه إلى عمرو بن الليث، و هو بنيسابور، و أنفذ
عمرو الرأس إلى المعتضد بالله، فوصل إليه سنة أربع و ثمانين [و مائتين]، فنصب ببغداد، و صفت خراسان، إلى شاطىء جيحون، لعمرو

. ذكر عدّة حوادث

و فيها قدم الحسين بن عبد الله، المعروف بابن الجصاص، من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه، فتروّج المعتضد ابنه خمارويه.

[١] و آله.

(١). حيوة. b. حمونه. a

(٢). الأتراك .. b.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٠

و فيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردین، و كانت بيد محمّد بن إسحاق بن كنداجيق.
و حجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد، و هي آخر حجّة حجّها، و أول حجّة «١» حجّها بالناس، سنة أربع و ستين و مائتين إلى هذه
السنة.

و فيها توفى أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة «٢» الترمذیّ السلمیّ بترمذ في رجب، و كان إماما حافظا له تصانيف حسنة، منها:
الجامع الكبير في الحديث، و هو أحسن الكتب، و كان ضريرا، و توفى إبراهيم بن محمّد المدبّر في شوال [و كان يلي ديوان الضياع]

(١). سنة. c. p

(٢). شوده. a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦١

٢٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و مائتين

ذكر حبس عبد الله بن المهتدى

فى هذه السنة أخذ المعتضد عبد (١) الله بن المهتدى، و محمد بن الحسين (٢) المعروف بشميله (٣)، و كان شميلة هذا مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه، ثم لحق بالموفق فى الأمان، فأمنه.
و كان سبب أخذه إياه [١] أن بعض المستأمنه سعى به إلى المعتضد، و أنه يدعو لرجل [٢] لا يعرف اسمه، و أنه قد أفسد جماعه من الجند و غيرهم، فأخذه المعتضد فقرره، فلم يقرّ بشيء و قال: لو كان الرجل تحت قدمي ما رفعتهما عنه! فأمر به فشدّ على خشبة من خشب الخيم، ثم أوقدت نار عظيمة، و أدير على النار حتى تقطع جلده، ثم ضربت عنقه، و صلب عند الجسر، و حبس عبد الله بن المهتدى إلى أن علم براءته، و أطلقه، و كان المعتضد قال لشميله: بلغنى أنك تدعوا إلى ابن المهتدى؟ فقال: المشهور عنى أننى أتولى [٣] آل أبى طالب

[١] إياهما.

[٢] الرجل.

[٣] أتوالى.

(١). عبيد.C.p

(٢). الحسن.C.p

(٣). euqibu بشيلمه.a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٢

ذكر قصد المعتضد بنى شيان و صلحه معهم

و فيها، فى أول صفر، سار المعتضد من بغدادا يريد بنى شيان بالموضع الذى يجتمعون به من أرض الجزيرة، فلما بلغهم قصده جمعوا إليهم أموالهم، و أغار المعتضد على أعراب عند السنّ، فنهب أموالهم، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و غرق منهم فى الزاب مثل ذلك، و عجز الناس عن حمل ما غنموه، فبيعت الشاة بدرهم، و البعير بخمسة دراهم.
و سار إلى الموصل و بلد، فلقية بنو شيان يسألونه العفو، و بذلوا له رهائن، فأجابهم إلى ما طلبوا، و عاد إلى بغدادا، و أرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كنداجيق بآمد، فبعثه إليه و معه هدايا كثيرة

. ذكر خروج محمد بن عبادة على هارون و كلاهما خارجيان

فى هذه السنة خرج محمد بن عبادة، و يعرف بأبى جوزة، و هو من بنى زهير من أهل قبرائا، من البقعاء، على هارون، و كلاهما من الخوارج، و كان أول أمره فقيرا، و كان هو و ابنان له يلتقون «١» الكمأة و يبيعونها، إلى غير ذلك من الأعمال، ثم إنّه جمع جماعة، و حكّم، فاجتمع إليه أهل تلك النواحي من الأعراب، و قوى أمره، و أخذ عشر الغلات، و قبض الزكاة،

(١) يلتقطان.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٣

و سار إلى معلنايا، فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار،* و جى تلك الأعمال «١»، و عاد و بنى عند سنجار حصنا، و حمل إليه الأمتعة و الميرة، و جعل فيه ابنه أبا هلال و معه مائة و خمسون رجلا من وجوه بنى زهير و غيرهم.

و وصل خبرهم «٢» إلى هارون الشارى فاجتمع رأيه و رأى وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا، فإذا فرغوا منه ساروا إلى محمد بن عباد، فجمع أصحابه، فبلغوا مائة راجل و ألفا [١] و مائتى فارس، و سار إليه مبادرا، و أحدق به و حصره، و محمد بن عباد فى قبرائا لا يعلم بذلك.

و جد هارون فى قتال الحصن، و كان معه سلاليم قد أخذها، و زحف إليه، و كان أصحابه قد منعوا أحدا يخرج رأسه من أعلى [٢] السور، فلما رأى من معه من بنى تغلب تغلبه «٣» على الحصن أعطوا من فيه من بنى زهير الأمان بغير أمر هارون، فشق عليه، و لم يقدر على تغيير [٣] ذلك، إلا أنه قتل أبا هلال بن محمد بن عباد و نفرا معه قبل الأمان، و فتحوا الحصن و ملكوا ما فيه.

و ساروا إلى محمد، و هو بقبرائا، فلقوه و هو فى أربعة آلاف رجل، فاقتتلوا، فانهم هارون و من معه، فوقف بعض أصحابه و نادى رجلا بأسمائهم فاجتمعوا نحو أربعين رجلا، و حملوا على ميمنة محمد بن عباد، فانهمت الميمنة، و عادت الحرب، فانهم محمد و من معه، و وضعوا السيف فيهم، فقتلوا [٤] منهم ألفا و أربع مائة رجل، و حجز بينهم الليل، و جمع هارون

[١] و ألف.

[٢] أعلاء.

[٣] تغير.

[٤] فقتل.

(١). bte .p .c .mo

(٢). بنا الحصن. a

(٣). غلبته. bte .p .c

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٤

مالهم فقسمه بين أصحابه، و انهم محمد إلى آمد، فأخذه صاحبها أحمد ابن عيسى بن الشيخ، بعد حرب، فظفر به، فأخذه أسيرا، و سيره إلى المعتضد، فسلخ جلده كما يسلك الشاة

ذکر عده حوادث

لما افتتح محمد بن أبى الساج مراغة، بعد حرب شديدة و حصار عظيم، أخذ عبد الله بن الحسن، بعد أن أمنه و أصحابه، و قيده و حبسه، و قرره بجميع أمواله ثم قتله.

و فيها مات أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف، و قام بعده أخوه عمر بن عبد العزيز.

و فيها افتتح محمد بن ثور عمان و بعث برءوس جماعة من أهلها.

و فيها توفى جعفر بن المعتمد فى ربيع الآخر، و كان ينادم المعتضد.

وفىها دخل عمرو بن الليث نيسابور فى جمادى الأولى «١».

وفىها وجه محمد بن أبى الساج ثلاثين نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت أعناق أكثرهم، وحبس الباقون.

وفىها دخل أحمد بن أبى طرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن أحمد ابن طولون، و دخل بعده بدر الحمامي، فغزوا جميعا مع العجيفي أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسون.

وفىها غزا إسماعيل بن أحمد الساماني بلاد الترك، وافتتح مدينة ملكهم،

(١). الآخرة. b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٥

وأسر أباه وامراته خاتون ونحوها من عشرة آلاف، و قتل منهم خلقا كثيرا، وغنم من الدواب ما لا يعلم عددا، و أصاب الفارس من الغنيمه ألف درهم.

وفىها توفى راشد مولى الموفق بالدينور، و حمل إلى بغداد فى رمضان.

وفى سؤال مات مسرور البلخي.

وفىها غارت المياه بالزبي وطبرستان، حتى بلغ الماء ثلاثة أرتال بدرهم، و غلت الأسعار.

وفى سؤال انكسف القمر، و أصبح أهل ديبيل و الدنيا مظلمة، و دامت الظلمة عليهم، فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت إلى ثلث الليل، فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت المدينة، و لم يبق من منازلهم إلا قدر مائة دار «١»، و زلزلوا بعد ذلك خمس مرار، و كان جملة من أخرج من تحت الردم «٢» مائة ألف و خمسين [١] ألفا كلهم موتى.

و حج بالناس هذه السنة أبو بكر محمد بن هارون بن إسحاق المعروف بابن ترنجة.

وفىها توفى محمد بن إسماعيل بن يوسف أبو إسماعيل الترمذي فى رمضان، و له تصانيف حسنة، و أحمد بن سيار بن أيوب الفقيه المروزي «٣»، و كان زاهدا عالما، و أبو جعفر أحمد بن أبى عمران الفقيه الحنفي بمصر

. ٣٠* ٧

[١] و خمسون.

(١). ذراع. p. c. bte

(٢). الهدم. p. c. bte

(٣). المروروذى. b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٦

٢٨١ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين و مائتين

ذكر مسير المعتضد إلى ماردين و ملكه إياها

وفىها خرج المعتضد الخرجة الثانية إلى الموصل، قاصدا لحمدان بن حمدون، لأنه بلغه أن حمدان مال إلى هارون الشاري، و دعا له، فلما بلغ الأعراب و الأكراد مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقاتلون [١] على دم واحد، و اجتمعوا، و عبوا عسكرهم، و سار المعتضد إليهم

فى خيله جريده، فأوقع بهم، و قتل منهم، و غرق منهم فى الزاب خلق كثير.
 و سار المعتضد إلى الموصل يريد قلعة ماردين، و كانت لحمدان بن حمدون، فهرب حمدان منها و خلف ابنه بها، فنازلها المعتضد، و قاتل من فيها يومه ذلك، فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد إلى باب القلعة، و صاح: يا بن حمدان! فأجابه، فقال: افتح الباب، ففتحه، فقعده المعتضد فى الباب، و أمر بنقل ما فى القلعة و هدمها، ثم وجه خلف ابن حمدون، و طلب أشد الطلب، و أخذت أموال له، ثم ظفر به المعتضد بعد عوده إلى بغداد.
 و فى عوده قصد الحسينية و بها رجل كردى يقال له شداد، فى جيش كثير، قيل كانوا عشرة آلاف رجل، و كان له قلعة، فظفر به المعتضد و هدم قلعه

[١] يقتلون.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٧

ذكر عدة حوادث

و فيها ورد ترك بن العباس، عامل المعتضد على ديار مضر، من الجزيرة إلى بغداد، و معه نيف و أربعون من أصحاب ابن الأغر، صاحب سميساط، على جمال، عليهم برانس و دراريع حرير، فمضى بهم إلى الحبس، و عاد إلى داره.
 و فيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن أبى الساج لعمر «١» بن عبد العزيز، فهزمه، ثم سار و سيف إلى مولاه محمد بن أبى الساج.
 و فيها دخل طنج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه ابن أحمد بن طولون فبلغ طرابزون «٢»، و فتح بلودية «٣» فى جمادى الآخرة.
 و فيها مات أحمد بن محمد الطائى بالكوفة فى جمادى.
 * و فيها غارت المياه بالرى و طبرستان «٤».
 و فيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل، و قصد الدينور، و ولّى ابنه علياً، و هو المكتفى، الرى، و قزوين، و زنجان، و أبهر، و قم، و همذان، و الدينور، و جعل على كتابته أحمد بن الأصبح، و قلّد عمر بن عبد العزيز ابن أبى دلف أصبهان، و نهاوند، و الكرج، و عاد إلى بغداد لأجل غلاء السعر.
 و فيها استأمن الحسن بن على كورة، عامل رافع على الرى، إلى على بن المعتضد [فى زهاء ألف رجل]، فوجهه و من معه إلى أبيه.

(١). بعمر. b

(٢). طرابزون. bte .p .c: طراروق. a

(٣). مادويه. b: مادويه. p .c

(٤). a .mo

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٨

و فيها دخل الأعراب سامراً، فقتلوا ابن سيما فى ذى القعدة.

و فيها غزا المسلمون الروم، فدامت الحرب بينهم اثنى عشر يوماً، فظفر المسلمون و غنموا غنيمه كثيرة و عادوا.

و فيها توفى عبيد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٦٩

٢٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

ذكر النيروز المعتضدى

فيها أمر المعتضد بالكتابة إلى الأعمال كلها و البلاد جميعها بترك افتتاح الخراج فى النيروز العجمى، و تأخير ذلك إلى الحادى عشر من حزيران [١]، و سَمَاه النيروز المعتضدى، و أنشئت الكتب بذلك من الموصل، و المعتضد بها، و أراد بذلك الترفيه عن [٢] الناس، و الرزق بهم

. ذكر قصد حمدان و انهزامه و عوده إلى الطاعة

فى هذه السنة كتب المعتضد إلى إسحاق بن أيوب، و حمدان بن حمدون، بالمسير إليه، و هو فى الموصل، فبادر إسحاق، و تحصن حمدان بقلعه، و أودع أمواله و حرمه، فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير، و نصر القشورى، و غيرهما، فصادفوا الحسن بن على كورة و أصحابه متحصنين بموضع يعرف بدير الزعفران، من أرض الموصل.

[١] الخيزران.

[٢] الترقية على.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٠

و فيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون، فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الأمان، فأمن، و سير إلى المعتضد، و سلم القلعة، فأمر المعتضد بهدمها، و سار وصيف فى طلب حمدان، و كان بباسورين، فواقعه وصيف، و قتل من أصحابه جماعة، و انهزم حمدان فى زورق كان له فى دجلة،* و حمل معه مالا كان له «١»، و عبر إلى الجانب الغربى من دجلة، فصار فى ديار ربيعة. و عبر نفر من الجند، فاقتصوا أثره، حتى أشرفوا على دير قد نزله، فلما رأهم هرب، و ترك ماله، فأخذ و أتى به المعتضد، و سار أولئك فى طلب «٢» حمدان، فضاقت عليه الأرض، فقصد خيمة إسحاق بن أيوب، و هو مع المعتضد، و استجار به، فأحضره إسحاق عند المعتضد، فأمر بالاحتفاظ به، و تتابع رؤساء الأكراد فى طلب الأمان، و كان ذلك فى المحرم

. ذكر انهزام هارون الخارجى من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصرا [١] القشورى يجبى الأموال و يعين العمال على جبايتها، فخرج عامل مغلثايا إليها و معه جماعة من أصحاب نصر، فوقع عليهم طائفة من الخوارج، فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل و فرق بينهم، و قتل من الخوارج إنسان اسمه جعفر، و هو من أعيان أصحاب هارون، فعظم عليه قتله، و أمر أصحابه بالإفساد فى البلاد. فكتب نصر القشورى إلى هارون الخارجى كتابا يتهدده بقرب الخليفة،

[١] نصر.

(٢). اثر. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧١

و أنه إن هم «١» به أهلكه و أهلكت أصحابه، و أنه لا يغير بمن سار إلى حربته، فعاد عنه بمكر و خديعة، فكتب إليه هارون كتابا، منه: أما ما ذكرت [١] ممن أراد قصدى، و رجعتنى، فإنهم لما رأوا جدنا و اجتهادنا كانوا بإذن الله فراشا متتابعا «٢»، و قسبا أجوف، و من صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان «٣»، و نحن على فرسخ منهم، و ما غرك إلما ما أصبت به صاحبنا، فظننت أن دمه مطلول أو أن وتره متروك لك، كلما إن الله تعالى من ورائك، و أخذ بناصيتك، و معين على إدراك الحق منك، و لم تعيرنا «٤» بغيرك و تدع أن يكون مكان ذلك إبداء صفحتك، و إظهار عداوتك؟ و إنا و إيتاك كما قيل:

فلا تواعدونا باللقاء و أبرزوا إلينا سوادا نلقه بسواد و لعمر الله ما ندعو إلى البراز ثقة بأنفسنا، و لا عن ظن أن الحول و القوة لنا، لكن ثقة بربنا، و اعتمادا على جميل عوائده عندنا.

و أميا ما ذكرت من أمر سلطانك، فإن سلطانك لا يزال منا قريبا، و بحالنا عالما،* فلا قدم أجلا و لا أخره [٢]، و لا- بسط رزقا و لا قبضه، قد بعثنا على مقابلتك، و ستعلم عن قريب إن شاء الله تعالى.

فعرض نصر كتاب هارون على المعتضد، فجد في قصده، و ولى الحسن بن على كورة الموصل، و أمره بقصد الخوارج، و أمر مقدمى الولايات و الأعمال كافة بطاعته، فجمعهم، و سار إلى أعمال الموصل، و خندق على نفسه،

[١] ذكره.

[٢] فلا أقدم أجلا و لا أخره.

(١). درى. b.

(٢). مشايخا. b.

(٣). بالجدران. b.

(٤). و إلى كم تعيرنا. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٢

و أقام إلى أن رفع الناس غلاتهم، ثم سار إلى الخوارج، و عبر الزاب إليهم، فلقبهم قريبا من المغلة، و تصافوا للحرب، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيتهم ثم يعطفوا عليه، فأمر الحسن أصحابه بلزوم* مواقفهم، ففعلوا، فرجع الخوارج و حملوا عليهم سبع عشرة حملة، فانكشفت «١» ميمنة الحسن، و قتل من أصحابه، و ثبت هو، فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد، فثبت لهم و ضرب على رأسه عدة ضربات فلم تؤثر فيه.

فلما رأى أصحابه ثباته تراجعوا إليه و صبروا،* فانهمز الخوارج أقبح هزيمة «٢» و قتل منهم خلق كثير، و فارقوا موضع المعركة، و دخلوا أذربيجان.

و أما هارون فإنه تحير فى أمره، و قصد البرية،* و نزل عند بنى تغلب، ثم عاد إلى معلثايا، ثم «٣» عاد إلى البرية، ثم رجعت عبر دجلة إلى حزة [١]، و عاد إلى البرية.

و أما وجوه أصحابه، فإنهم لما رأوا إقبال دولة المعتضد و قوته، و ما لحقهم فى هذه الواقعة، راسلوا المعتضد يطلبون الأمان فأمّنهم، فأتاه كثير منهم، يبلغون ثلاثمائة و ستين رجلا، و بقى معه بعضهم يجول بهم فى البلاد، إلى أن قتل سنة ثلاث و ثمانين [و مائتين] على ما نذكره

[١] حرّة.

(١). mo. a

(٢). فانكشف الخوارج و انهزموا. a.

(٣). ثم عبر الدجلة إلى خوة (حمزه. p. c. bte. p. c.)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٣

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه فى ربيع الأول قبض على تكتمر بن طاشتمر، و قيد و أخذ ماله،* و كان أميراً على «١» الموصل،* و استعمل بعده عليها الحسن بن على الخراسانى، و يعرف بكوره.

و فيها قدم ابن الجصاص بابنه خمارويه، زوجته المعتضد، و معها أحد عمومتها، و كان المعتضد بالموصل.

و فيها عاد المعتضد إلى بغداد، و زفت إليه ابنة خمارويه فى ربيع الآخر.

و فيها سار المعتضد إلى الجبل، فبلغ الكرج، و أخذ أموالاً لابن أبى دلف، و كتب إلى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرًا كان عنده، فوجه به إليه، و تنحى من بين يديه.

و فيها أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون، و حمل على دواب و بغال.

و فيها وجه يوسف بن أبى الساج إلى الصيمرة مددا لفتح القلابسى «٢»، غلام الموفق، فهرب يوسف فيمن أطاعه إلى أخيه محمد بمراغة، و لقي مالا للمعتضد فأخذه، فقال فى ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

إمام الهدى أنصاركم آل [١] طاهربلا سبب تخفون و الدهر «٣» يذهب

و قد خلطوا شكرا بصبر و رابطواو غيرهم يعطى و يجبى و يهرب

[١] إلى.

(١). و عزله عن إمارة. p. c. bte

(٢). القلانسى. b.

(٣). و العمر. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٤

و فيها وجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان إلى ابنه بالرّي و عاد منها.

و فيها وجه محمد بن زيد العلوى من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنين و ثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد، و

الكوفة، و المدينة، فسعى [١] به إلى المعتضد، فأحضر محمد عند بدر، و سئل عن ذلك، فأقرّ أنه يوجه إليه كل سنة مثل ذلك، ففرقه

«١»، و أنهى بدر إلى المعتضد ذلك، فقال له المعتضد: أما تذكر الرؤيا التى خبرتك بها؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين، قال: رأيت فى

النوم كأنى أريد ناحية النهروان، و أنا فى جيشى، إذ مررت برجل واقف على تلّ يصلّى و لا يلتفت إلى، فعجبت، فلما فرغ من صلاته

قال لى: أقبل، فأقبلت إليه، فقال لى: أ تعرفنى؟ قلت: لا! قال: أنا على ابن أبى طالب، خذ هذه فاضرب بها الأرض، بمسحاة بين يديه،

فأخذتها، فضربت بها ضربات، فقال لى: إنه سيلى من ولدك هذا الأمر بعدد الضربات، فأوصهم بولدى خيرا. و أمر بدرا بإطلاق المال و الرجل، و أمره أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجه ما يريد ظاهرا، و أن يفرق ما يأتيه ظاهرا، و تقدّم بمعونته على ذلك.

* و فيها توفى أبو طلحة منصور بن مسلم فى حبس المعتضد. و فيها ولدت جارية اسمها شغب للمعتضد ولدا سماه جعفرا، و هو المقتدر «٢». و فيها قتل خمارويه بن أحمد بن طولون، ذبحه بعض خدمه على فراشه فى ذى الحجة بدمشق، و قتل من خدمه الذين اتهموا تيف و عشرون نفسا.

[١] فسعا.

(١). فإنه بورقه. a

(٢). mo. a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٥

و كان سبب قتله أنه سعى [١] إليه بعض الناس و قال له إن جوارى داره قد اتّخذت كلّ واحدة منهنّ خصيّا، من خصيان داره، لها كالزوج، و قال: إن شئت أن تعلم صحّة ذلك فأحضر بعض الجوارى فاضربها، و قررها، حتّى تعلم صحّة ذلك. فبعث من وقته إلى نائبة «١» بمصر يأمره بإحضار عدّة من الجوارى ليعلم الحال منهنّ، فاجتمع جماعة من الخدم، و قرّروا بينهم الاتّفاق على قتله، خوفا من ظهور ما قيل له، و كانوا خاصّته، فذبحوه ليلا و هربوا.

فلما قتل اجتمع القواد و أجلسوا ابنه جيش بن خمارويه فى الإمارة، و كان معه بدمشق، و هو أكبر ولده، فبايعوه ففرقت فيهم الأموال، و كان صبيّا غزا.

و فيها توفى عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارى، الفقيه الشافعى، أخذ الفقه عن البويطى صاحب الشافعى، و الأدب عن ابن الأعرابى.

و فيها توفى أبو حنيفة أحمد بن داود الدّينورى اللغوى صاحب كتاب النبات و غيره.

و فيها توفى الحارث بن أبى أسامة، و له مسند يروى غالبا فى زماننا هذا،* و أبو العيّن محمد بن القاسم و كان يروى عن الأصمعى «٢».

[١] سعا.

(١). ابنه. c. p. bte

(٢). mo. c. p. bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٦

٢٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و مائتين

ذكر الظفر بهارون الخارجى

في هذه السنة سار المعتضد إلى الموصل بسبب هارون الشاربي و ظفر به. و سبب الظفر به أنه وصل إلى تكريت و أقام بها، و أحضر الحسين بن حمدان التغلبي و سيّره في طلب هارون بن عبد الله الخارجي في جماعة من الفرسان و الرّجاله، فقال له الحسين: إن أنا جئت به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين، قال: اذكرها! قال: إحداهنّ إطلاق أبي، و حاجتان أذكرهما بعد مجيئي به. فقال له المعتضد: لك ذلك. فانتخب ثلاثمائة فارس، و سار بهم، و معهم وصيف بن موشكير «١»، فقال له الحسين: تأمره بطاعتي، يا أمير المؤمنين. فأمره بذلك. و سار بهم الحسين حتّى انتهى إلى مخاضة في دجله، فقال الحسين لوصيف و لمن معه: ليقفوا هناك، فإنّه ليس له طريق إن هرب غير هذا، فلا تبرحنّ من هذا الموضوع حتّى يمرّ بكم فتمنعوه عن العبور، و أجيء أنا، أو يبلغكم أنّي قتلت. و مضى [١] حسين في طلب هارون،* فلقية، و واقعه و قتل بينهما قتلى، و انهزم

[١] و مضى.

(١). موشكين. aa

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٧

هارون «١»، و أقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام، فقال له أصحابه: قد طال مقامنا، و لسنا نأمن أن يأخذ حسين الشاربي، فيكون له الفتح دوننا، و الصواب أن نمضى في آثارهم. فأطاعهم و مضى. و جاء هارون منهزما إلى موضع المخاضة فعبر، و جاء حسين في أثره، فلم ير وصيفا و أصحابه في الموضع المذى تركهم فيه، و لا عرف لهم خبرا، فعبر في أثر هارون، و جاء إلى حيّ من أحياء العرب، فسأل عنه، فكتّموه، فتهدّد بهم، فأعلموه أنّه اجتاز بهم، فتبعه حتّى لحقه بعد أيام، و هارون في نحو مائة رجل، فناشده الشاربي و وعده، و أبى حسين إلّا محاربتة، فحاربه، فألقى الحسين نفسه عليه، فأخذه أسيرا و جاء به إلى المعتضد، فانصرف المعتضد إلى بغداد* فوصلها لثمان بقين من ربيع الأول «٢». و خلع المعتضد على الحسين بن حمدان و طوّقه، و خلع على إخوته، و أدخل هارون على الفيل، و أمر المعتضد بحلّ قيود حمدان بن حمدون و التوسعة عليه و الإحسان إليه، و وعد بإطلاقه. و لمّا أركبوا هارون على الفيل أرادوا أن يلبسوه ديباجا مشهرا، فامتنع و قال: هذا لا يحلّ، فألبسوه كارها، و لمّا صلب نادى بأعلى صوته: لا حكم إلّا لله، و لو كره المشركون، و كان هارون صفرينا

. ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه و خلاف جنده عليه و قتله

في هذه السنة خرج جماعة من قوّد جيش بن خمارويه عليه، و جاهروا بالمخالفة، و قالوا: لا نرضى بك أميرا، فاعتزلنا حتّى نولى عمك الإمارة.

(١-٢). bte.p.c.mo.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٨

و كان سبب ذلك أنّه لمّا ولى و كان صبيا قرب «١» [١] الأحداث و السّفل، و أخلد إلى استماع أقوالهم، فغيروا نيّته [٢] على قوّاده و أصحابه، و صار يقع فيهم و يذمّهم، و يظهر العزم على الاستبدال بهم، و أخذ نعمهم و أموالهم، فاتّفقوا عليه ليقتلوه و يقيموا عمّه، فبلغه ذلك، فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم، ففارقه بعضهم، و خلعه طنج بن جفّ أمير دمشق.

و سار القواد الذين فارقوه إلى بغداد، و هم محمّد بن إسحاق بن كنداجيق «٢»، و خاقان المفلحى، و بدر بن جفّ، أخو طغج، و غيرهم من قواد مصر، فسلكوا البرية، و تركوا أهاليهم و أموالهم، فتاهوا أياما، و مات من أصحابهم جماعة من العطش، و خرجوا فوق الكوفة بمرحلتين، و قدموا على المعتضد، فخلع عليهم، و أحسن إليهم، و بقى سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه، فسألهم كاتبه على بن أحمد الماذرائى «٣» أن ينصرفوا يومهم ذلك، فرجعوا «٤»، فقتل جيش عمّين له، و بكر الجند إليه، فرمى بالرأسين إليهم، فهجم الجند عليه فقتلوه «٥» و نهبوا داره، و نهبوا مصر و أحرقوها، و أعددوا أخاه هارون فى الإمرة بعده، فكانت ولايته تسعة أشهر

. ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية

و فى هذه السنة سارت الصقالبة إلى الروم، فحسروا القسطنطينية، و قتلوا من أهلها خلقا كثيرا، و خزّبوا البلاد، فلمّا لم يجد ملك الروم منهم خلاصا

[١] فقرب.

[٢] بيته.

(١). قدم. p. c. bte

(٢). كنداج. b. كنداج. p. c.

(٣). الماورائى. b.

(٤). p. c. bte

(٥). p. c. mo. bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٧٩

جمع من عنده من أسارى المسلمين، و أعطاهم السلاح، و سألهم معونته على الصّقالبة، ففعلوا و كشفوا الصّقالبة و أزاحوهم عن القسطنطينية، و لثما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه، فردّهم، و أخذ السلاح منهم، و فرقهم فى البلاد حذرا من جنائتهم [١] عليه

. ذكر الفداء بين المسلمين و الروم

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين و الروم، فكان جملة من فدى به من المسلمين الرجال، و النساء، و الصبيان، ألفين و خمسمائة و أربعة أنفس

. ذكر الحرب بين عسكر المعتضد و أولاد أبى دلف

و فيها سار عبيد الله بن سليمان إلى عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بالجبل، فسار عمر إليه بالأمان فى شعبان، فأذعن بالطاعة، فخلع عليه و على أهل بيته.

و كان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالأمان إلى عبيد الله بن سليمان، و بدر، فولّياه عمل أخيه على أن يسير إليه فيحاربه، فلمّا دخل عمر فى الأمان قال- لبكر: إنّ أخاك قد دخل فى الطاعة، و إنّما وليناك عمله على أنّه عاص، و المعتضد يفعل فى أمر كما ما

يراه،؟ امضيا إلى بابه.

و ولى النوشري أصبهان، و أظهر أنه من قبل عمر بن عبد العزيز، فهرب

[١] خيانتهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٠

بكر بن عبد العزيز، فكتب عبيد الله إلى المعتضد بذلك، فكتب إلى بدر ليقم بمكانه إلى أن يعرف حال بكر. و سار الوزير إلى على بن المعتضد بالزرى، و لحق بكر بن عبد العزيز بالأهواز، فسير المعتضد إليه وصيف بن موشكير «١»، فسار إليه، فلحقه بحدود فارس، و باتا متقابلين، و ارتحل بكر إلى أصبهان* ليلا، فلم يتبعه وصيف، بل رجع إلى بغداد، و سار بكر إلى أصبهان «٢»، فكتب المعتضد إلى بدر يأمره بطلب بكر و حربه، فأمر بدر عيسى النوشري بذلك، فقال بكر:

عنى ملامك ليس حين ملام هيهات أجذب «٣» زائد الأيام

ظارت عنايات الصبا عن مفرقى و مضى أوان شراستى و غرامى

ألقى الأجنه بالعراق عصيتهم [١] و بقيت نصب حوادث الأيام

و تقاذفت [٢] بأخى النوى و رمت به رمى العبيد «٤» قطيعه الأرحام

لأقرعن صفاة دهر نابهم قرعا يهز «٥» رواسى الأعلام و

لأضربن الهام دون حريمهم ضرب القدار [٣] بقيعه القدام

و لأتركن الواردين حياضهم بقرارة لمواطى الأقدام

يا بدر إنك لو شهدت مواقفى و الموت يلحظ و السيوف «٦» دوامى

لذمت رأيك فى إضاعه حرمتى و لضاق ذرعك فى أطراح ذمامى [٤]

[١] عصيتهم.

[٢] و تعادمت.

[٣] المقدار.

[٤] ذمام.

(١). موشكين. a.

(٢). mo. a.

(٣). أخذت. a.

(٤). البعيد. c. p. bte.

(٥). يهد. c. p. bte.

(٦). و الصفاح. c. p. bte.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨١ حرّكتنى بعد السكون و إنما حرّكت من حصن «١» جبال تهام

و عجمتى فعجمت منى من حمى «٢» خشن المناكب كل يوم زحام

قل للأمير أبى [١] محمد الذى يجلو [٢] بغرته دجى الإظلام

أسكنتنى ظلّ العلا فسكنته فى عيشه رغد و عزّ «٣» نام
حتى إذا خلّيت عنى نابنى [٣] نوب أتت و تنكرت أيامى «٤»
فلأشكرنّ جميل ما أوليتنى ما عزّدت فى الأيك ورق حمام
هذا أبو حفص يدى [٤] و ذخيرتى للنائبات و عدّتى و سنامى «٥» [٥]
ناديته فأجابنى و هزّته فهزّزت حدّ الصّارم الصّمصام
من رام أن يغضى [٦] الجفون على القذى «٦» [٧] أو يستكين يروم غير مرام
و يخيم [٨] حين يرى الأسنه شرّعاو البيض مصلته لضرب الهام ثم إنّ التوشرى انهزم عن بكر، فقال بكر يذكر هربه، و يعير وصيفا
بالإحجام عنه، و يتهدّد بدرا [فى آيات] منها:

[١] أنا.

[٢] تجلو.

[٣] بابنى.

[٤] بدى.

[٥] و سنام.

[٦] يفض.

[٧] القذى.

[٨] و يحيم.

٧ * ٣١

(١). حفن. b. cte. p

(٢). مر جا. b

(٣). و جد. a

(٤). tseed. anisusrev.

(٥). و حنى و سهام. a

(٦). الندى. b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٢ قد رأى التوشرى حين التقينامن إذا أشرع الرّماح يفتر [١]

جاء فى قسطل لهام فصلناصوله دونها الكماء تهزّ

و لواء التوشرى آثار ناررويت عند ذاك [٢] بيض و سمر «١»

عزّ بدرا حلمى [٣] و فضل أتانى و احتمالى للعبء ممّا يغزّ

سوف يأتبه [٤] من خيولى «٢» قبّ لاحقات البطون جون [٥] و شقر

يتنادون «٣» كالسعالى عليهما من بنى وائل أسود تكررّ

لست بكرا إن لم أدعهم حديثاما سرى كوكب و ما كزّ دهر

فى هذه السنة أمر المعتضد بالكتابة إلى جميع البلدان أن يردّ الفاضل من سهام المواريث إلى ذوى الأرحام، و أبطل ديوان المواريث. وفيها، فى سؤال، مات محمّد بن أبى الشوارب القاضى، و كانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور سنة أشهر.

[١] تفرّ.

[٢] ذلك.

[٣] حكى.

[٤] يأتينه.

[٥] حون.

(١).rutaredised.anisusrevcih.

(٢).شواذب.p.c.bte

(٣).يتبادرون.b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٣

و فيها قدم عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بغداد، فأمر المعتضد الناس و القواد باستقباله، و قعد له المعتضد، فدخل عليه، و أكرمه و خلع عليه.

و فيها،* فى رمضان، تحارب عمرو بن الليث الصيّفّار و رافع بن هرثمة، فانهزم رافع، و كان سبب ذلك أن عمرا [١] فارق «١» نيسابور، فخالفه إليها رافع و ملكها «٢» و خطب فيها لمحمّد بن زيد العلوى، فرجع عمرو من مرو إلى نيسابور فحصرها «٣»، فانهزم رافع منها، و وجه عمرو فى طلبه عسكريا فلحقوه بطوس، فانهزم منهم إلى خوارزم، فلحقوه بها، فقتلوه و أرسلوا رأسه إلى المعتضد، فوصله سنة أربع و ثمانين [و مائتين] فى المحرم، فأمر بنصبه ببغداد و خلع على القاصد به.

و فيها مات البحرى الشاعر، و اسمه الوليد أبو [٢] عبادة، بمنيج، أو حلب، و كان مولده سنة ست و مائتين.

و فيها توفى محمّد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغندى، و أبو الحسن على بن العباس بن جريج [٣] الشاعر المعروف بابن الرومى، و قيل: توفى سنة أربع و ثمانين [و مائتين]، و ديوانه معروف،* رحمه الله تعالى.

و فيها توفى سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع السرى، و مولده سنة مائتين، و قيل [إحدى] و مائتين «٤».

[١] عمروا.

[٢] بن.

[٣] جريج.

(١).خرج عمرو بن الليث من.a

(٢).فدخلها.a

(٣).فى رمضان و تحارب عمرو الصفار و رافع.a

(٤).bte.p.c.mo

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٤

٢٨٤ ثم دخلت سنة أربع وثمانين و مائتين

فى هذه السنة كان فتنه بطرسوس بين راغب مولى الموقوق و بين دميانه. و كان سبب ذلك أن راغبا ترك الدعاء لهارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، و دعا لبدر مولى المعتضد، و اختلف هو و أحمد بن طوغان «١»، فلما انصرف أحمد بن طوغان من الفداء سنة ثلاث و ثمانين [و مائتين] ركب البحر و مضى، و لم يدخل طرسوس، و خلف دميانه بها للقيام بأمرها، و أمده ابن طوغان، فقوى بذلك، و أنكر ما كان يفعله راغب،* فوقعت الفتنه، فظفر بهم راغب «٢»، فحمل دميانه إلى بغداد.

و فيها أوقع عيسى بن التوشرى بىكر بن عبد العزيز بن أبى دلف بنواحي أصبهان، فقتل رجاله، و استباح عسكره، و نجا بكر فى نفر يسير من أصحابه، فمضى إلى محمد بن زيد العلوى بطبرستان، و أقام عنده إلى سنة خمس و ثمانين [و مائتين] و مات، و لما وصل خبر موته إلى المعتضد أعطى [١] القاصد به ألف دينار.

و فيها، فى ربيع الأول، قلد أبو عمر يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة المنصور* مكان على بن محمد «٣» بن أبى الشوارب. و فيها أخذ خادم نصرانى لغالب النصرانى و شهد عليه أنه شتم النبى، صلى

[١] أعطى.

(١). طغان. C. p

(٢). a. mo.

(٣). و كان بها محمد بن على. a.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٥

الله عليه و سلم، فاجتمع أهل بغداد و صاحوا «١» بالقاسم بن عبيد الله، و طالبوه بإقامة الحدّ عليه، فلم يفعل، فاجتمعوا على ذلك إلى دار المعتضد، فسئلوا [١] عن حالهم، فذكروه للمعتضد، فأرسل معهم إلى القاضى* أبى عمر، فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم، فدخل «٢» بابا و أغلقه، و لم يكن بعد ذلك للخادم ذكر، و لا للعامّة ذكر اجتماع فى أمره. و فيها قدم قوم من أهل طرسوس على المعتضد يسألونه أن يولى عليهم واليا، و كانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون، فسيّر إليهم المعتضد ابن الإخشيد أميرا.

و فيها، فى ربيع الآخر، ظهرت بمصر ظلمة و حمرة فى السماء شديدة، حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر، فمكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة، و خرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى، و يتضرعون إليه.

و فيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبى سفيان على المنابر، و أمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس، و هو كتاب طويل قد أحسن كتابته، إلا أنه قد استدلل فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبى، صلى الله عليه و سلم، لا تصحّ، و ذكر فى الكتاب يزيد و غيره من بنى أمية، و عملت به نسخ قرئت [٢] بجانبى بغداد، و منع القضاء «٣» و العامّة من القعود بالجامعين و رحابهما، و نهى عن الاجتماع على قاض لمنظرة، أو جدل فى أمر الدين، و نهى الذين

[١] فسألوا.

[٢] قرأت.

(١). و ماجوا. b

(٢). a.mo.

(٣). القصاص. b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٦

يسقون الماء فى الجامعين أن يترحموا على معاوية أو يذكروه [١]، فقال له عبيد الله بن سليمان: إننا نخاف اضطراب العامية و إثارة الفتنة، فلم يسمع منه، فقال عبيد الله للقاضى يوسف بن يعقوب ليحتال فى منعه عن ذلك، فكلم يوسف المعتضد، و حذره اضطراب العامية، فلم يلتفت، فقال: يا أمير المؤمنين! فما نضع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية، و يميل إليهم خلق كثير من الناس لقربتهم من رسول الله، صلى الله عليه و سلم؟ فإذا سمع الناس ما فى هذا الكتاب من إطرائهم كانوا إليهم أميل، و كانوا هم أبسط ألسنة و أظهر «١» حجة فيهم اليوم. فأمسك المعتضد، و لم يأمر فى الكتاب بعد ذلك بشيء، و كان عبيد الله من المنحرفة «٢» عن علي، عليه السلام.

و فيها سير المعتضد إلى عمرو بن الليث الخلع و اللواء بولاية الرى و هدايا.

و فيها فتحت قرة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفق و ابن كلوب فى رجب.

و فيها، فى شعبان، ظهر بدار المعتضد إنسان بيده سيف، فمضى إليه بعض الخدم لينظر ما هو، فضربه بالسيف فجرحه، و هرب الخادم، و دخل الشخص فى زرع فى البستان فتوارى فيه، فطلب باقى ليلته، و من الغد، فلم يعرف له خبر، فاستوحش المعتضد، و كثر الناس فى أمره بالظنون حتى قالوا: إنه من الجن، و ظهر مرارا كثيرة، حتى و كل المعتضد بسور داره، و أحكمه ضبطا، ثم أحضر المجانين و المعزمين بسبب ذلك الشخص، فسألهم عنه فقال

[١] و لا يذكرونه.

(١). و أثبت. b

(٢). منحرفا. c. p. bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٧

المعزّمون: نحن نعزم على بعض المجانين، فإذا سقط سأل الجنى عنه فأخبره خبره، فعزموا على امرأة مجنونة فصرعت و المعتضد ينظر إليهم، فلما صرعت أمرهم بالانصراف.

و فيها وجه كرامة بن مرّ من الكوفة يقوم مقيدى ذكر أنهم من القرامطة، فقرّروا بالضرب فأقروا على أبى هاشم بن صدقة الكاتب أنه منهم، فقبض عليه و حبسه.

و فيها وثب الحارث بن عبد العزيز بن أبى دلف المعروف بأبى ليلى بشفيح الخادم فقتله، و كان أخوه عمر بن عبد العزيز قد أخذه و قيده و حبسه فى قلعة زر، و وكل به شفيحا الخادم، و معه جماعة من غلمان عمر، فلما استأمن عمر إلى المعتضد و هرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الأموال بيد شفيح، فكلمه أبو ليلى فى إطلاقه، فلم يفعل، و طلب من غلام كان يخدمه مبردا، فأدخله فى الطعام، فبرد مسمار قيده.

و كان شفيح فى كل ليلة يأتى إلى أبى ليلى يفتقده و يمضى ينام و تحت رأسه «١» سيف مسلول، فجاء شفيح فى ليلة إليه، فحادثه،

فطلب منه أن يشرب معه أقداحا، ففعل، وقام الخادم لحاجته، فجعل أبو ليلى فى فراشه ثيابا [١] تشبه إنسانا نائما، و غطاها باللحاف، و قال لجارية كانت تخدمه: إذا عاد شفيح قولى له هو نائم. و مضى أبو ليلى فاخفى ظاهر الدار، و قد أخرج قيده من رجله، فلما عاد شفيح قالت له الجارية: هو نائم، فأغلق الباب و مشى إلى داره و نام فيها، فخرج أبو ليلى و أخذ السيف من عند شفيح و قتله، فوثب الغلمان، فقال لهم أبو ليلى: قد قتلت شفيعا، و من تقدم إلى قتله، فأنتم آمنون!

[١] ثياب.

(١). فراشه. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٨

فخرجوا من الدار، و اجتمع الناس إليه فكلمهم، و وعدهم الإحسان، و أخذ عليهم الأيمان، و جمع الأكراد و غيرهم، و خرج مخالفا على المعتضد. و كان قتل شفيح فى ذى القعدة.

و لمّا خرج أبو ليلى على السلطان قصده عيسى التوشرى، فاقتلوا، فأصاب أبا ليلى فى حلقه سهم فنحره، فسقط عن دابته، و انهزم أصحابه، و حمل رأسه إلى أصبهان ثم إلى بغداد.

و فيها كان المنجمون يوعدون بغرق أكثر الأقاليم إلّا إقليم بابل فإنه يسلم منه اليسير، و أن ذلك يكون بكثرة الأمطار، و زيادة الأنهار و العيون.

* فقحط الناس، و قلت الأمطار، و غارت المياه حتى احتاج الناس إلى الاستسقاء، فاستسقوا ببغداد مرّات، [و حجّ بالناس محمّد بن عبد الله بن داود الهاشمى المعروف بأترنجه].

و فيها ظهر اختلال حال هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون بمصر، و اختلفت القواد، و طمعوا، فانحلّ النظام، و تفرّقت الكلمة، ثم اتفقوا على أن جعلوا مدبر دولته أبا جعفر بن أبا، و كان عند والده و جدّه مقدّما، كبير القدر، فأصلح من الأحوال ما استطاع،*

و كم جهد الصّناع إذا [١] اتسع الخرق «١»،

و كان [من] بدمشق من الجند قد خالفوا على أخيه جيش كما ذكرنا، فلما تولى أبو جعفر الأمور سير جيشا إلى دمشق عليهم بدر الحمامى، و الحسين بن أحمد الماذرائى «٢»، فأصلحها حالها و قرّرا أمور الشام، و استعملا على دمشق طغج بن جفّ و استعملا على سائر الأعمال، و رجعا إلى مصر و الأمور فيها اختلال،

[١] إذ.

(١). a. mo.

(٢). المادرائى. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٨٩

و القواد قد استولى كلّ واحد منهم على طائفة من الجند و أخذهم إليه، و هكذا يكون انتقاض «١» الدول، و إذا أراد الله أمرا فلا مردّ لحكمه و هو سريع الحساب.

و فيها توفى إسحاق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الأسفرائينى، الفقيه الشافعى، و الغياثى و اسمه عبد العزيز بن معاوية من ولد غياث «٢» بن أسيد، بفتح الهمزة و كسر السين.

وفىها أيضا توفى أبو عبد الله محمد بن الوضاح بن ربيع الأندلسى، و كان من العلماء المشهورين.

(١). أواخر. p. c. bte

(٢). عتاب. b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٠

٢٨٥ ثم دخلت سنة خمس وثمانين و مائتين

ففىها قطع صالح بن مدرك الطائى الطريق على الحاج بالأجفر فى المحرم، فحاربه حبى «١» الكبير، و هو أمير القافلة،* فلم يقوبه و بمن معه من الأعراب، و ظفر بالحج و من معه بالقافلة «٢»، فأخذوا ما كان فىها من الأموال و التجارات، و أخذوا جماعة من النساء، و الجوارى «٣»، و الممالىك، فكانت قيمة ما أخذوه ألفى ألف دينار.

وفىها ولى عمرو بن الليث ما وراء النهر، و عزل إسماعيل بن أحمد.

وفىها كان بالكوفة ریح صفراء، فبقيت إلى المغرب ثم اسودت، فتصرع الناس، ثم مطروا مطرا شديدا برعود هائلة و بروق متصلة، ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف بأحمدآباد و نواحيها أحجار بيض و سود مختلفه الألوان «٤»، فى أوساطها طبق، و حمل منها إلى بغداد، فرآه الناس.

وفىها سار فاتك مولى المعتضد إلى الموصل لينظر فى أعمالها و أعمال الجزيرة و الثغور الشامية و الجزرية و إصلاحها، مضافا إلى ما كان يتقلده من البريد بها.

وفىها كان بالبصرة ریح صفراء، ثم عادت خضراء، ثم سوداء، ثم تابعت «٥» الأمطار بما لم يروا مثله، ثم وقع برد كبار، وزن البردة مائة و خمسون درهما فيما قيل.

(١). جيبى. b

(٢). a. mo.

(٣). الحرائر. b

(٤). الأوزان. b

(٥). تعاقبت. p. c. bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩١

وفىها مات الخليل بن رمال «١» بخلوان.

وفىها ولى المعتضد محمد بن أبى الساج أعمال أذربيجان و أرمينية، و كان قد تغلب عليها و خالف، و بعث إليه بخلع.

وفىها غزا راغب مولى الموفق فى البحر، فغنم مراكب كثيرة، فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها، و أحرق المراكب، و فتح حصونا كثيرة، و عاد سالما و من معه.

وفىها توفى أحمد بن عيسى بن الشيخ، و قام بعده ابنه محمد بآمد و ما يليها، على سبيل التغلب، فسار المعتضد إلى آمد بالعساكر، و معه ابنه أبو محمّد على المكتفى فى ذى الحجة، و جعل طريقه على الموصل،* فوصل آمد «٢»، و حصرها إلى ربيع الآخر من سنة ست و ثمانين و مائتين، و نصب عليها المجانيق، فأرسل محمّد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان لنفسه، و لمن معه، و لأهل البلد، فأمنهم المعتضد، فخرج إليه و سلم البلد، فخلع عليه المعتضد، و أكرمه، و هدم سورها.

ثم بلغه أن محمّد بن الشيخ يريد الهرب، فقبض عليه و على آله.

و فيها وجه هارون بن خمارويه إلى المعتضد ليسأله أن يقاطعه على ما فى يده و يد نوابه من مصر و الشام، و يسلم أعمال قنسرين إلى المعتضد، و يحمل كل سنة أربع مائة ألف و خمسين ألف دينار، فأجابته إلى ذلك، و سار من آمد، و استخلف فيها ابنه المكتفى، و وصل إلى قنسرين و العواصم، فتسلمها من أصحاب هارون، و كان ذلك سنة ست و ثمانين و مائتين.

و فيها غزا ابن الإخشيد بأهل طرسوس، ففتح الله على يديه، و بلغ إسكندرون، و حج بالناس محمّد بن عبد الله بن داود الهاشمي.

(١). زمان: b. c. p

(٢). فوصلها. p. c. bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٢

و فيها توفى إبراهيم بن إسحاق الحربى ببغداد، و هو من أعيان المحدثين، و إسحاق بن إبراهيم الدبرى صاحب عبد الرزاق بصنعاء،* و هو آخر من روى عن عبد الرزاق «١».

(الدبرى بفتح الدال المهملة و الباء الموحدة و بعدها راء).

و فيها توفى أبو العباس محمّد بن يزيد الأزدي اليماني الخوي، المعروف بالمبرد، و كان قد أخذ النحو عن أبي عثمان المازني «٢».

(١). p. c. mo

(٢). a. mo

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٣

٢٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و مائتين

إشارة

و فى هذه السنة وجه محمّد بن أبى الساج المعروف بأبى المسافر إلى بغداد برهينة «١» بما ضمن من الطاعة و المناصحة، و معه هدايا جليئة.

و فيها أرسل عمرو بن الليث هدية إلى المعتضد من نيسابور، فكانت قيمتها أربعة آلاف [ألف] درهم.

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

و فيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبى سعيد الجنبى «٢» بالبحرين، فاجتمع إليه جماعة من الأعراب و القرامطة، و قوى أمره، فقتل ما حوله من أهل القرى، ثم سار إلى القطيف فقتل [من] بها، و أظهر أنه يريد البصرة، فكتب أحمد بن محمّد بن يحيى الواثقى، و كان متولّى البصرة، إلى المعتضد بذلك، فأمره بعمل سور على البصرة، و كان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر ألف دينار.

و كان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أن رجلا يعرف بيحيى بن المهدي

(١). رهينة. b.

(٢). الجنائى. b. repmes

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٤

قصد القطيف [١] فنزل على رجل يعرف بعلى بن المعلّى بن حمدان، مولى الزياتين، و كان مغاليا [٢] فى الشيع «١»، فأظهر له يحيى أنه رسول المهديّ، و كان ذلك سنة إحدى و ثمانين و مائتين، و ذكر أنه خرج إلى شيعته فى البلاد يدعوهم إلى أمره، و أن ظهوره «٢» قد قرب، فوجه على بن المعلّى إلى الشيعة من أهل القطيف فجمعهم، و أقرأهم الكتاب الذى مع يحيى بن المهديّ إليهم من المهديّ، فأجابوه، و أنهم خارجون معه إذ أظهر أمره، و وجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه.

و كان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابى، و كان يبيع للناس الطعام، و يحسب لهم بيعهم، ثم غاب عنهم يحيى بن المهديّ مدّة، ثم رجع «٣» و معه كتاب يزعم أنه من المهديّ إلى شيعته، فيه: قد عزّفتى رسولى يحيى بن المهديّ مسارعتكم إلى أمرى، فليدفع إليه كلّ رجل منكم ستّة دنانير و ثلاثين، ففعلوا ذلك.

ثم غاب عنهم و عاد و معه كتاب فيه أن ادفعوا إلى يحيى خمس أموالكم، فدفعوا إليه الخمس، و كان يحيى يتردد فى قبائل قيس و يورد إليهم كتباً يزعم أنها من المهديّ، و أنه ظاهر، فكونوا على أهبة.

و حكى إنسان منهم يقال له إبراهيم الصائغ أنه كان عند أبى سعيد الجنابى، و أتاه يحيى، فأكلوا طعاما، فلما فرغوا خرج أبو سعيد من بيته، و أمر امرأته أن تدخل إلى يحيى و أن لا تمنعه إن أراد، فأنتهى هذا الخبر إلى الوالى، فأخذ

[١] قطيف.

[٢] مغاليا.

(١). يترفض. bte p. c.

(٢). خروجه. bte p. c.

(٣). ظهر. bte p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٥

يحيى فضربه، و حلق رأسه و لحيته، و هرب أبو سعيد الجنابى إلى جنّابا، و سار يحيى بن المهديّ إلى بنى كلاب و عقيل و الخريس، فاجتمعوا معه و مع أبى سعيد، فعظم أمر أبى سعيد و كان منه ما يأتى ذكره.

ذكر عدّة حوادث

* و فيها سار المعتضد من آمد بعد أن ملكها، كما ذكرناه، إلى الرّقة، فولّى ابنه عليّا المكتفى قنّسرين، و العواصم، و الجزيرة، و كاتبه النصرانى و اسمه الحسين بن عمرو، فكان ينظر فى الأموال، فقال الخليل فى ذلك:

حسين بن عمرو عدوّ القرآن يصنع فى العرب ما يصنع

يقوم لهيبته المسلمون صفوفاً لفرد إذا يطلع

فإن قيل قد أقبل الجائليق «١» تحفى [١] له و مشى يطلع [٢] و فيها توفى ابن الإخشيد أمير طرسوس و استخلف أبا ثابت على طرسوس «٢».

و فيها سار إلى الأنبار جماعة أعراب من بنى شيبان، و أغاروا على القرى، و قتلوا من لحقوا من الناس، و أخذوا المواشى، فخرج إليهم أحمد بن محمّد بن كمشجور «٣» متولّياً، فلم يطقهم، فكتب إلى المعتضد بذلك، فأمدّه بجيش، فأدركوا الأعراب و قاتلوهم، فهزمهم

الأعراب* و قتلوا فيهم، و غرق

[١] يحفى.

[٢] و يطلع.

(١). الحافليف.doc

(٢). bte .p .c .mo

(٣). كسجور.a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٦

أكثرهم، و تفرقوا، و عاث الأعراب «١» فى تلك الناحية.

و بلغ خبر الهزيمة إلى المعتضد، فسير جيشا آخر، فرحل [١] الأعراب إلى عين التمر* فأفسدوا و عاثوا، و ذلك فى شعبان و رمضان،

فوجه إليهم عسكريا آخر إلى عين التمر «٢»، فسلكوا البرية إلى نواحي الشام، فعاد العسكر إلى بغداد و لم يلقهم.

و فيها استدعى المعتضد راغبا مولى الموفق من طرسوس، فقدم عليه و هو بالزقة، فحبسه و أخذ جميع ما كان له، فمات بعد أيام من

حبسه، و كان ذلك فى شعبان، و قبض على بكنون «٣» غلام راغب، و أخذ ما له بطرسوس.

و فيها قلد المعتضد ديوان المشرق محمّد بن داود بن الجراح، و عزل عنه أحمد بن محمّد بن الفرات، و قلد ديوان المغرب على بن

عيسى بن داود ابن الجراح.

و فيها توفى أبو جعفر محمّد بن إبراهيم الأنماطى، المعروف بمربع، صاحب يحيى بن معين، و كان حافظا للحديث، و محمّد بن

يونس الكرىمى البصرى.

[١] فرحلوا.

(١-٢). a .mo

(٣). بكتوت.a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٧

٢٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و مائتين**ذكر قتل أبى ثابت أمير طرسوس و ولاية ابن الأعرابى**

فى هذه السنة اجتمعت الروم، و حشدت فى ربيع الآخر، و وافت باب قلمية من طرسوس، فنفر أبو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن

الإخشيد، و كان استخلفه عند موته، فبلغ أبو ثابت فى نفيه إلى نهر الرّجان «١» فى طلبهم، فأسر أبو ثابت، و أصيب الناس معه.

و كان ابن «٢» كلوب غازيا فى درب السلامة، فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بأمر، فأجمعوا «٣» رأيهم على ابن الأعرابى، فولّوه

أمرهم، و ذلك فى ربيع الآخر من هذه السنة.

ذكر ظفر المعتضد بوصيف و من معه

فى هذه السنة هرب وصيف خادم محمّد بن أبى الساج من بردعة إلى ملطية من أعمال مولاه، وكتب إلى المعتضد يسأله أن يوليّه الثغور، فأخذ رسله وقرّهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه، فذكروا له أنّه فارقه على ٣٢ * ٧

(١). الرجال. a.

(٢). أبو. a.

(٣). فاتفق. C. p.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٨

مواطئة منهما أنّه متى ولى وصيف الثغور سار إليه مولاه، و قصدا ديار مضر و تغلبا عليها.

فسار المعتضد نحوه، فنزل العين السوداء و أراد الرحيل فى طريق المصّيصه، فأتته العيون فأخبروه أنّ وصيفا يريد عين زربة، فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق، و سألهم عن أقرب الطرق إلى لقاء وصيف، فأخذوه و ساروا به نحوه، و قدّم جمعا من عسكره بين يديه، فلقوا وصيفا فقاتلوه، و أخذوه أسيرا، فأحضره عند المعتضد فحبسه، و أمر فنودى فى أصحاب وصيف بالأمان، و أمر العسكر برّد ما نهبوه منهم، ففعلوا ذلك.

و كانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة، فلما فرغ منه رحل إلى المصّيصه، و أحضر رؤساء طرسوس فقبض عليهم لأنهم كاتبوا وصيفا، و أمر بإحراق مراكب طرسوس التى كانوا يغزون فيها، و جميع آلاتها، و كان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد أنفق عليها من الأموال ما لا يحصى، و لا يمكن عمل مثلها، فأضّر ذلك بالمسلمين، و فتّ فى أعضادهم، و أمر الروم أن يغزوا فى البحر، و كان إحراقها بإشارة دميانه غلام بازمار لشيء كان فى نفسه على أهل طرسوس، و استعمل على أهل الثغور الحسن بن على كوره، و سار المعتضد إلى أنطاكية و حلب و غيرهما، و عاد إلى بغداد.

* و فيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد (١).

ذكر أمر القرامطة و انهزام العباس الغنوى منهم

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، عظم أمر القرامطة بالبحرين، و أغاروا على نواحي هجر، و قرب بعضهم من نواحي البصرة، فكتب أحمد اللواتقى يسأل

(١). a. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٤٩٩

المدد، فسير إليه سميريات فيها ثلاثمائة رجل، و أمر المعتضد باختيار رجل ينفذه إلى البصرة، و عزل العباس بن عمرو الغنوى (١) عن بلاد فارس، و أقطعه اليمامة و البحرين، و أمره بمحاربة القرامطة و ضمّ [١] إليه زهاء ألفى رجل، فسار إلى البصرة، و اجتمع إليه جمع كثير من المتطوعة و الجند و الخدم.

ثم سار منها إلى أبى سعيد الجنابى، فلقوه مساء، و تناوشوا القتال، و حجز بينهم الليل، فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من أعراب بنى ضبّه، و كانوا ثلاثمائة، إلى البصرة، و تبعهم مطوعة البصرة، فلما أصبح العباس باكر الحرب، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العباس فى مائه رجل على ميمنه أبى سعيد، فوغلوا فيهم، فقتلوا عن آخرهم، و حمل الجنابى و من معه على أصحاب العباس، فانهزموا و أسر العباس، و احتوى الجنابى على ما كان فى عسكره، فلما كان من الغد أحضر الجنابى الأسرى فقتلهم جميعا و حرقهم، و كانت الوقعة آخر شعبان.

ثم سار الجنابي إلى هجر [٢] بعد الوقعة، فدخلها وأمن أهلها، وانصرف من سلم من المنهزمين، وهم قليل، نحو البصرة بغير زاد، فخرج إليهم من البصرة نحو أربع مائة رجل على الرواحل، ومعهم الطعام والكسوة والماء، فلقوا بها المنهزمين، فخرج عليهم بنو أسد وأخذوا الرواحل وما عليها، وقتلوا من سلم من المعركة، فاضطربت البصرة لذلك، وعزم أهلها على الانتقال منها، فمنعهم الوثائقى.

[١] وأضم.

[٢] الهجر.

(١). العنوى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠٠

وبقى العباس عند الجنابي أياما ثم أطلقه، وقال له: امض إلى صاحبك وعرفه ما رأيت، وحمله على رواحل، فوصل إلى بعض السواحل وركب البحر فوافى الأبله، ثم سار منها إلى بغداد فوصلها فى رمضان، فدخل على المعتضد فخلع عليه. بلغنى أن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: عجائب الدنيا ثلاث: جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده، و ينجو وحده، و يقتل جميع جيشه، و جيش عمرو بن الصّفّار* يؤسر وحده، و يسلم «١» جميع جيشه، و أنا أنزل فى بيتى، و تولّى ابني أبو العباس الجسرين ببغداد. و لما أطلق أبو سعيد العباس أعطاه درجا ملصقا و قال له: أوصله إلى المعتضد فإنّ لى فيه أسراراً. فلما دخل العباس على المعتضد* عاتبه المعتضد «٢»، فأوصل إليه العباس الكتاب، فقال: و الله ليس فيه شىء، و إنّما أراد أن يعلمنى أنّى أنفذتك إليه فى العدد الكثير، فردّك فرداً، و فتح الكتاب و إذ ليس فيه شىء.

و فيها، فى ذى القعدة، أوقع بدر غلام الطائى بالقرامطة، على غزّة منهم، بنواحي ميسان و غيرها، و قتل منهم مقتلة، ثم تركهم خوفاً أن تخرب السواد، و كانوا فلاحية، و طلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم.

ذكر أسر عمرو الصّفّار و ملك إسماعيل خراسان

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، أسر عمرو بن الليث الصّفّار، و كان سبب ذلك أنّ عمرا [١] أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة، و طلب منه أن

[١] عمروا.

(١). يصاب يسلم. a.

(٢). p.c.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠١

يوليه ما وراء النهر، فوجه إليه الخلع و اللواء بذلك، و هو بنيسابور، فوجه لمحاربة إسماعيل بن أحمد السامانى، صاحب ما وراء النهر، محمّد بن بشير «١»، و كان خليفته و حاجبه «٢»، و أخص أصحابه بخدمته، و أكبرهم [١] عنده، و غيره من قواده إلى آمل، فعبّر إليهم إسماعيل جيحون، فحاربهم، فهزمهم، و قتل محمّد بن بشير «٣» فى نحو سنه «٤» آلاف رجل.

و بلغ المنهزمون إلى عمرو، و هو بنيسابور، و عاد إسماعيل إلى بخارى فتجهز عمرو لقصد إسماعيل، فأشار عليه [٢] أصحابه بإنفاذ الجيوش، و لا يخاطر بنفسه، فلم يقبل منهم، و سار عن نيسابور نحو بلخ، فأرسل إليه إسماعيل:

إنك قد وليت دنيا عريضة، وإنما في يدي ما وراء النهر، وأنا في ثغر، فاقنع بما في يدك، و اتركني في هذا الثغر. فأبى، فذكر عمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ، فقال: لو شئت أن أسكره ببذر الأموال وأعبره لفعلت. فسار إسماعيل نحوه و عبر النهر إلى الجانب الغربي، و جاء عمرو فنزل بلخ، و أخذ إسماعيل عليه النواحي لكثرة جمعه، و صار عمرو كالمحاصر، و ندم على ما فعل، و طلب المحاجزة، فأبى [٣] إسماعيل عليه، فاقتلوا، فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولى هاربا، و مرّ بأجمة في طريقه، فقيل له: إنها أقرب الطرق، فقال لعامة من معه: امضوا في الطريق الواضح، و سار هو في نفر يسير، فدخل الأجمة، فوحت به دابته فلم يكن له في

[١] و أكثرهم.

[٢] إليه.

[٣] فأتى.

(١-٣). نسير. a

(٢). صاحبه. a

(٤). سبعة. c. p. bte

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠٢

نفسه حيلة، و مضى من معه و لم يعرجوا عليه، و جاء أصحاب إسماعيل فأخذوه أسيرا، فسيره إسماعيل إلى سمرقند. و لما وصل الخبر إلى المعتضد ذمّ عمرا [١] و مدح إسماعيل، ثم إن إسماعيل خير عمرا [١] بين مقامه عنده، أو إنفاذه إلى المعتضد، فاختار المقام عند المعتضد، فسيره إليه، فوصل إلى بغداد سنة ثمان و ثمانين و مائتين، فلما وصل ركب على جمل و أدخل بغداد، ثم حبس، فبقي محبوسا حتى قتل سنة تسع و ثمانين [و مائتين] على ما ذكره. و أرسل المعتضد إلى إسماعيل بالخلع، و ولّاه ما كان بيد عمرو، و خلع على نائبة بالحضرة المعروف بالمرزبانّي، و استولى إسماعيل على خراسان و صارت بيده.

و كان عمرو أعور شديد السيرة، عظيم السياسة، قد منع أصحابه و قواده أن يضرب أحد منهم غلاما «١» إلما بأمره، أو يتولّى عقوبة [٢] الغلام نائبة، أو أحد حجاجه، و كان يشتري المماليك الصغار، و يربّيهم، و يهبهم لقواده و يجرى عليهم* الجرايات الحسنه «٢» سزا، ليطالعهو بأحوال «٣» قواده، و لا ينكتهم عنه من أخبارهم شيء، و لم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم، فكان أحدهم يحذره و هو وحده.

حكى عنه أنه كان له عامل بفارس يقال له أبو حصين، فسخط عليه عمرو، و ألزمه أن يبيع أملاكه* و يوصل ثمنها إليه «٤»، ففعل ذلك، ثم طلب منه مائة

[١] عمروا.

[٢] عقوبته.

(١). يقرب ماله. c. p. bte

(٢). الأرزاق السنية. c. p. bte

(٣). بأخبار. bte .p .c

(٤). a .mo

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠٣

ألف درهم، فإن أداها فى ثلاثة أيام وإلا قتله، فلم يقدر على شىء منها، فأرسل إلى أبى سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به، فأذن له، فاجتمع به، وعرفه ضيق يده وسأله أن يضمه ليخرج من محبسه ويسعى فى تحصيل المبلغ المطلوب منه، ففعل وأخرجه، فلم يفتح عليه بشىء، فعاد إلى أبى سعيد الكاتب، فبلغ خبره عمرا [١] فقال: والله ما أدري من أيهما أعجب، من أبى سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم، أم من [٢] أبى حصين كيف عاد وقد علم أنه القتل! ثم أمر بإطلاق ما عليه ورده إلى منزلته.

و حكى عنه أنه كان يحمل أحمالا كثيرة من الجرب، ولا يعلم أحد ما مراده، فاتفق فى بعض السنين أنه «١» قصد طائفه من العصاة عليه* للإيقاع بهم «٢»، فسلك طريقا لا تظن العصاة أنهم يؤتون منه، وكان فى طريقه واد، فأمر بتلك الجرب فملئت ترابا وأحجارا، ونضد بعضها إلى بعض، وجعلها طريقا فى الوادى، فعب أصحابه عليها، وأتاهم وهم آمنون فأئخن فيهم وبلغ منهم ما أراد.

و حكى أيضا أن أكبر حجاجه كان اسمه محمد بن بشير «٣»، وكان يخلفه فى كثير من أموره العظام، فدخل عليه يوما، وأخذ يعدد عليه ذنوبه، فحلف محمد بالله والطلاق والعق أنه لا يملك إلا خمسين بدره، وهو يحملها إلى الخزانة، ولا يجعل له ذنبا لم يعلمه، فقال عمرو: ما أعقلك من رجل! احملها إلى الخزانة، فحملها، فرضى عنه، وما أقبح هذا من فعل* وشره إلى أموال «٤» من أذهب عمره فى خدمته!

[١] عمروا.

[٢] فى.

(١). أرداد. dda .bte .p .c

(٢). والإغارة عليهم. bte .p .c

(٣). بشر. bte .p .c

(٤). وشده فيما بيد. a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠٤

ذكر قتل محمد بن زيد العلوى

فى هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوى، صاحب طبرستان والدليم.

و كان سبب قتله أنه لما اتصل به أسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا منه أن إسماعيل السامانى لا يتجاوز عمله، ولا يقصد خراسان، وأنه لا دافع له عنها.

فلما سار إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل، وقد استولى على خراسان، يقول له: الزم عملك، ولا تتجاوز عمله، ولا تقصد خراسان، و ترك «١» جرجان له، فأبى ذلك محمد، فندب إليه إسماعيل بن أحمد محمد بن هارون، ومحمد هذا كان يخلف رافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان، فجمع محمد جمعا كثيرا من فارس و راجل، و سار نحو محمد بن زيد، فالتقوا على باب جرجان، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز محمد بن هارون أولا ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد فى الطلب، فلما رأوه قد رجع إليهم ولوا هارين، و قتل منهم بشر كثير، و أصابت ابن زيد ضربات، و أسر ابنه زيد، و غنم ابن هارون عسكره و ما فيه، ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من

جراحاته التى أصابته، فدفن على باب جرجان.

و حمل ابنه زيد بن محمد إلى إسماعيل بن أحمد، فأكرمه و وسّع فى الإنزال «٢» عليه، و أنزله بخارى، و سار محمد بن هارون إلى طبرستان.

و كان محمد بن زيد فاضلاً، أديباً، شاعراً، عارفاً، حسن السيرة، قال أبو عمر الأستراباذى: كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين،

(١). و نزل. P.Cte.B.

(٢). الأتراک. A. الكامل فى التاريخ ج ٥٠٥٧ ذكر قتل محمد بن زيد العلوى ص : ٥٠٤

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص : ٥٠٥

فقلت له: إنهم قد لقبوا أنفسهم، فإذا ذكرتهم عندك أسميهم أو لقبهم؟

فقال: الأمر موسّع عليك، سمهم و لقبهم بأحسن ألقابهم و أسمائهم، و أحبها إليهم.

و قيل: حضر عنده خصمان أحدهما اسمه معاوية و الآخر اسمه على، فقال:

الحكم بينكما ظاهر، فقال معاوية: إن تحت هذين الاسمين خبرا [١]، قال محمد: و ما هو؟ قال: إن أبى كان من صادقى الشيعة،

فسمانى معاوية لينفى شرّ النواصب، و إن أباً هذا كان ناصبياً، فسماه علياً خوفاً من العلوية و الشيعة.

فتبسّم إليه محمد، و أحسن إليه و قرّبه.

و قيل: استأذن عليه جماعة من أضرّاء [٢] الشيعة و قرّائهم، فقال: ادخلوا، فإنّه لا يحبنا إلّا كلّ كسير و أعور.

ذكر ولاية أبى العباس صقلية «١»

كان إبراهيم ابن الأمير أحمد أمير إفريقية قد استعمل على صقلية أباً مالك أحمد بن عمر بن عبد الله، فاستضعفه، فولّى بعده ابنه أباً العباس بن إبراهيم ابن أحمد بن الأغلب، فوصل إليها غرّة شعبان من هذه السنة فى مائة و عشرين مركباً و أربعين حربى «٢»، و حصر طرابلس.

و اتّصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم [و هم] يقاتلون أهل جرجنت،

[١] خيرا.

[٢] أضرّاء.

(١). tseed .bte .p .cnitupac.

(٢). sitcnupeis .doc.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص : ٥٠٦

فعادوا إلى بلرم، و أرسلوا جماعة من شيوخهم إليه بطاعتهم، و اعتذروا من قصدهم جرجنت، و وصل إليه جماعة من أهل جرجنت، و شكوا منهم و أخبروه أنّهم مخالفون عليه، و أنّهم إنّما سيّروا مشايخهم خديعةً و مكرًا، و أنّهم لا إيمان لهم و لا عهد، و إن شئت أن تعلم مصداق هذا فاطلب إليك منهم فلانا و فلانا.

فأرسل إليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده، و خالفوا عليه، و أظهروا ذلك، فاعتقل الشيوخ الواصلين إليه منهم، و اجتمع أهل بلرم

و ساروا إليه منتصف شعبان، و مقدّمهم مسعود الباجي «١»، و أمير السفهاء منهم ركمويه، و صحبهم ثم أسطول [١] في البحر نحو ثلاثين قطعة، فهاج البحر على الأسطول [٢]، فعطب أكثره، و عاد الباقي إلى بلرم. و أما العسكر الذين في البر فإتّهم و صلوا إليه و هو على طرابلس، فاقتتلوا أشدّ القتال، فقتل من الفريقين جماعة و افترقوا، ثم عاودوا القتال في الثاني و العشرين، فانهزم أهل بلرم وقت العصر، و تبعهم أبو العباس إلى بلرم برّا و بحرا فعاودوا قتاله عاشر رمضان من بكرة إلى العصر، فانهزم أهل البلد، و وقع القتل فيهم إلى المغرب، و استعمل [أبو] العباس على أرباضها، و نهبت الأموال، و هرب كثير من الرجال و النساء إلى طبرمين، و هرب ركمويه و أمثاله من رجال الحرب إلى بلاد النصرانية، كالقسطنطينية و غيرها، و ملك أبو العباس المدينة، و دخلها، و أمّن أهلها، و أخذ جماعة من وجوه أهلها فوجههم إلى أبيه بإفريقية.

[١] أصطول.

[٢] الأصطول.

(١).sitcnupenis.doc

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠٧

ثم رحل إلى طبرمين، فقطع كرومها و قاتلهم، ثم رحل إلى قطانية فحصرها، فلم ينل منها غرضا، فرجع إلى المدينة و أقام إلى أن دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائتين فتجهّز للغزو، و طاب الزمان، و عمّر الأسطول [١] و سيره أوّل ربيع الآخر و نزل على دمشق «١»، و نصب عليها المجانيق، و أقام أياما.

ثم انصرف إلى مسيني، و جاز في الحربية «٢» إلى ريو، و قد اجتمع بها كثير من الروم، فقاتلهم على باب المدينة، و هزمهم،* و ملك المدينة «٣» بالسيف في رجب، و غنم من الذهب و الفضة ما لا يحدّ، و شحن المراكب بالدقيق و الأمتعة، و رجع إلى مسيني و هدم سورها، و وجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية، فأخذ [٢] منها ثلاثين مركبا «٤» و رجع إلى المدينة، و أقام إلى سنة تسع و ثمانين [و مائتين]، فأتاه كتاب أبيه إبراهيم يأمره [٣] بالعود إلى إفريقية، فرجع إليها جريده في خمس قطع شوانى «٥»، و ترك العسكر مع ولديه أبي مضر و أبي معدّ.

فلما وصل إلى إفريقية استخلفه أبوه بها، و سار هو إلى صقلية مجاهدا، عازما على الحجّ بعد الجهاد، فوصلها في رجب سنة سبع و ثمانين و مائتين، و قد ذكرنا خبره سنة إحدى و ستين و مائتين.

[١] الأصطول.

[٢] و أخذ.

[٣] يأمر.

(١).دمشق.doc

(٢).الحزينة.doc

(٣).على باب المدينة.doc

(٤).etipacni١٦٢on nabusmaitetatsxe .p .cte .anisudoirepceah

(٥).شراي.doc

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠٨

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة جمعت طى من قدرت عليه من الأعراب، و خرجوا على قفل الحاج، فواقعوهم بالمعدن، و قاتلوهم يومين بين الخميس و الجمعة لثلاث بقين من ذى الحجة، فانهزم العرب و قتل كثير و سلم الحاج. و فيها مات إسحاق بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى، عدى ربيعة، أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة، فولى مكانه عبد الله بن الهيثم ابن عبد الله بن المعتمر. * و فيها توفيت قطر الندى [١] ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر، و هى امرأة المعتضد «١». و حج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود. و فيها استعمل المعتضد عيسى التوشرى، و هو أمير أصبهان، على بلاد فارس، و أمره بالمسير إليه. و فيها توفى فهد بن أحمد بن فهد الأردى الموصلى، و كان من الأعيان، و على بن عبد العزيز البغوى، توفى بمكة، و هو صاحب أبى عبيد القاسم ابن سلام، بالتشديد.

[١] النداء.

(١). P. C. mO. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٠٩

٢٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائتين

فى هذه السنة وقع الوباء بأذربيجان فمات منه خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفونون به الموتى، و كانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين و لا مدفين. و فيها توفى محمد بن أبى الساج بأذربيجان فى الوباء الكثير المذكور، فاجتمع أصحابه، فولوا ابنه ديوداد، و اعتزلهم عمه يوسف بن أبى الساج مخالفا لهم «١»، فاجتمع إليه نفر يسير، فأوقع بابن أخيه ديوداد و هو فى عسكر أبيه فهزمه، و عرض عليه يوسف المقام معه فأبى، و سلك طريق الموصل إلى بغداد، و كان ذلك فى رمضان. و فيها، فى صفر، دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس فى عسكره و أخرجوا عنها عامل الخليفة، فكتب الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى إلى طاهر يذكر له أن الخليفة المعتضد قد ولاء سجستان، و أنه سائر إليها، فعاد طاهر لذلك. و فيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس، و أمره بالشخص إليها لما بلغه أن طاهرا تغلب عليها، فسار إليها فى جيش عظيم فى جمادى الآخرة، فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من أصحاب «٢» طاهر، فدخلها بدر، و جى خراجها، و عاد طاهر إلى سجستان، كما ذكرناه من مراسلة إسماعيل السامانى إليه بأنه يريد [أن] يقصد سجستان.

(١). له. b

(٢). عمال. a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٠

و فيها تغلب بعض العلويين على صنعاء، فقصده بنو يعفر فى جمع كثير، فقاتلوه، فهزموه، و نجا هاربا فى نحو خمسين فارسا، و أسروا ابنا له، و دخلها بنو يعفر، و خطبوا فيها للمعتضد.

و فيها سير الحسين بن على كورة صاحبه نزار بن محمد إلى صائف الروم، فغزا، و فتح حصونا كثيرة للروم، و عاد و معه الأسرى، ثم إن الروم ساروا فى البرّ و البحر إلى ناحية كيسوم، فأخذوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألفا و عادوا.

و فيها قرب أصحاب أبى سعيد الجنابى من البصرة، فخاف أهلها، و هموا بالهرب منهم، فمنعهم من ذلك و اليهم.

و فيها، فى ذى الحجة، قتل و صيف خادم ابن أبى الساج، و صلبت جثته ببغداد، و قيل إنه مات و لم يقتل. و حج بالناس هذه السنة هارون بن محمد المكنى أبا بكر.

و فيها، فى ربيع الآخر، توفى عبيد الله بن سليمان الوزير، فعظم موته على المعتضد، و جعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بعد أبيه فى الوزارة.

و فيها توفى* إبراهيم الحرى «١»، و بشر بن موسى الأسدى، و هو من الحفاظ للحديث.

و فيها، فى صفر، توفى ثابت بن قرة بن سنان الصابى الطبيب المشهور، و معاذ بن المثنى.

(١). A. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥١١

٢٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و مائتين

ذكر أخبار القرامطة بالشام

فى هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة، و جمع جموعا من الأعراب، و أتى دمشق، و أميرها طغج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، و كانت بينهما وقعات.

و كان ابتداء حال هذا القرمطى أن زكرويه بن مهرويه «١» الذى ذكرنا أنه داعية قرمط هذا، لما رأى أن الجيوش من المعتضد متتابعة إلى من بسواد الكوفة من القرامطة، فإن القتل قد أبادهم، سعى فى استغواء من قرب من الكوفة من الأعراب: * أسد و طى و غيرهم «٢»، فلم يجبه منهم أحد، فأرسل أولاده إلى كلب بن وبرة فاستغووهم، فلم* يجبههم منهم «٣» إلما الفخذ المعروف ببني العليص بن ضمضم [١] بن عدى بن خباب و مواليتهم خاصة، فبايعوا فى سنة تسع و ثمانين و مائتين، بناحية السماوة، ابن زكرويه، المسمى بيحيى، المكنى أبا القاسم، فلقبه الشيخ، و زعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب،

[١] صمصم.

(١). بكرويه بن فهرويه. a.

(٢). a. mo.

(٣). يجد منهم أحدا. a.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٢

وقيل: لم يكن لمحمد بن إسماعيل ولد اسمه عبد الله، وزعم أن له بالبلاد مائة ألف تابع، وأن ناقته التي يركبها مأمورة، فإذا تبعوها في مسيرها نصرها، وأظهر عضدا «١» له * ناقصة وذكر أنها آيته «٢» [١]، وأتاه جماعة من بنى الأصبع، وسموا الفاطميين، ودانوا بدينه، فقصدهم شبل «٣» غلام المعتضد من ناحية الرصافة * فاغترّوه وقتلوه، وأحرقوا مسجد الرصافة «٤»، واعترضوا كل قرية اجتازوا بها، حتى بلغوا ولاية هارون بن خمارويه التي قوطع عليها طعج بن جفّ، فأكثروا القتل «٥» بها والإغارة، فقاتلهم طعج، فهزموه غير مرة.

ذكر أخبار القرامطة بالعراق

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة، فوجه المعتضد إليهم شبلا غلام أحمد بن محمد الطائي، وظفر بهم، وأخذ رئيسا لهم يعرف بأبي «٦» الفوارس، فسيره إلى المعتضد، فأحضره بين يديه وقال له: أخبرني! هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل في أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوقفكم [٢] لصالح العمل؟ فقال له: يا هذا إن حلت روح * الله فينا فما يضرك؟ وإن حلت روح «٧» إبليس فما ينفعك؟ فلا تسأل [٣] عما لا يعينك و سل عما يخصك.

[١] أنه أبتة.

[٢] وتوقفكم.

[٣] تسأل.

(١). عهدا. a.

(٢-٤-٧). mo. a.

(٣). سبك. p. c. bte.

(٥). القتال. p. c. bte.

(٦). بابن أبي. b.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٣

فقال: ما تقول فيما يخصني؟ قال أقول: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مات وأبوكم العباس حي، فهل طالب بالخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك؟ ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر، وهو يرى موضع العباس، ولم يوص إليه، ثم مات عمر وجعلها شورى في سنة أنفس، ولم يوص إليه، ولا أدخله فيهم، بما ذا تستحقون أنتم الخلافة؟ وقد اتفق الصحابة على جدك عنها. فأمر به المعتضد فعذب، وخلعت عظامه «١»، ثم قطعت يداه ورجلاه، ثم قتل.

ذكر وفاة المعتضد «٢»

في هذه السنة، في ربيع الآخر، توفي المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه، وكان مولده في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

ولما اشتد مرضه اجتمع القواد منهم يونس الخادم، وموشكير «٣» وغيرهما، وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله ليجدد البيعة للمكتفي، وقالوا: إنا لا نأمن فتنه، فقال: إن هذا المال لأمر المؤمنين ولولده من بعده، وأخاف [أن] أطلق المال فيبرأ من علته فينكر على ذلك. فقال: إن برىء من مرضه فنحن المحتجون «٤»، والمناظرون، وإن صار الأمر إلى ولده فلا يلومنا، ونحن نطلب الأمر له.

(١). و حلقت دقته. a

(٢). tsetupa ccohmumirpenidro .p .cni.

(٣). موشكين. a

(٤). المجتمعون. b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٤

فأطلق المال، و جدّد عليه البيعة، و أحضر عبد الواحد بن* الموقّق و أخذ عليه البيعة فوكل به و أحضر ابن المعتزّ، و مضى ابن المؤيد و عبد العزيز بن «١» المعتمد «٢» و وكلّ بهم.

فلما توفى أحضر يوسف بن يعقوب و أبا حازم و أبا عمر بن يوسف بن يعقوب، فتولّى غسله محمّد بن يوسف، و صلّى عليه الوزير، و دفن ليلا فى دار محمّد بن طاهر، و جلس الوزير فى دار الخلافة للعزاء، و جدّد البيعة للمكتفى.

و كانت أمّ المعتضد، و اسمها ضرار، قد توفيت قبل خلافته، و كانت خلافته سبع «٣» سنين و تسعة أشهر و ثلاثة عشر يوما، و خلف من الولد الذكور: عليا و هو المكتفى، و جعفر و هو المقتدر، و هارون، و من البنات إحدى عشرة بنتا، و قيل سبع عشرة، و لما حضرته الوفاة أنشد:

تمتّع من الدنيا فإنّك لا تبقى و خذ صفوها ما إن صفت و دع الرنقا [١]

و لا تأمن الدهر أنّى قد أمتنه فلم يبق لى حالا و لم يرع لى حقّا

قتلت صنديد الرجال و لم أدع عدوّا و لم أمهل على طغيه «٤» خلقا

و أخليت [٢] دار الملك من كلّ نازع فشرّدتهم غربا و مزّقتهم «٥» شرقا

فلما بلغت النّجم [٣] عزّا و رفعة و صارت رقاب الخلق أجمع لى رقّا

[١] الرنقا.

[٢] و أجليت.

[٣] نجما.

(١). a .mo.

(٢). و أهله. a .dda

(٣). تسع. p .c.

(٤). خلقه. a

(٥). شرّدتهم. p .c .bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٥ رمانى الردى سهما فأحمد جمرتى فيها أنا ذا فى حفرتى عاجلا ألقى [١]

و لم يغن عنى ما جمعت و لم أجد لذى الملك و الأحياء [٢] فى حسنهما رفقا

فيا ليت شعرى بعد موتى ما ألقى؟! إلى نعم الرحمن أم ناره ألقى «١» [١]

كان المعتضد أسمر، نحيف الجسم، معتدل الخلق، قد وخطه الشيب، و كان شهما، شجاعا، مقداما،* و كان ذا عزم «٢»، و كان فيه شح، بلغه خبر و صيف خادم ابن أبى الساج و عليه قباء أصفر، فسار من ساعته و ظفر بوصيف و عاد، فدخل أنطاكية و عليه القباء، فقال بعض أهلها: الخليفة بغير سواد، فقال بعض أصحابه: إنه سار فيه، و لم ينزعه عنه إلى الآن. و كان عفيفا.

حكى القاضى إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت على المعتضد و على رأسه أحداث روم صباح الوجوه، فأطلت النظر إليهم، فلما قمت أمرنى بالعود فجلست، فلما تفرق الناس قال: يا قاضى، و الله ما حللت سراويلى على غير حلال قط.

و كان مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته و يكفون عن الظلم خوفا منه.

[١] القا.

[٢] لذى ملك و لا حيا.

(١).mo.a

(٢).mo.p.c

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٦

ذكر خلافة المكتفى بالله

و لما توفى المعتضد كتب الوزير إلى أبى محمد على بن المعتضد، و هو المكتفى بالله، يعزفه بذلك و بأخذ البيعة له، و كان بالزقة، فلما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده من الأجناد، و وضع لهم العطاء و سار إلى بغداد، و وجه إلى النواحي من ديار ربيعة و مضر و نواحي العرب من يحفظها «١»، و دخل بغداد لثمان خلون من جمادى الأولى، فلما سار إلى منزله أمر بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم.

ذكر قتل عمرو بن الليث الصقار

و فى* هذا اليوم الذى دخل فيه المكتفى بغداد قتل «٢» عمرو بن الليث الصقار، و دفن من الغد.

و كان المعتضد، بعد ما امتنع من الكلام، أمر صافيا الخرمى «٣» بقتل عمرو ابن الليث بالإيماء و الإشارة، و وضع يده على* رقبته و على عينه بأن «٤» اذبح الأعور، و كان عمرو أعور، فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بقرب وفاة المعتضد، و كره قتل عمرو، فلما وصل المكتفى بغداد سأل* الوزير عنه، فقال «٥»: هو حى، فسر بذلك، و أراد الإحسان إليه لأنه كان يكثر من الهدية إليه لما كان بالزقى، فكره الوزير ذلك، فبعث إليه من قتله.

(١). يضبطها.b

(٢). مات.p.c.bte

(٣). الجرمى.a

(٤). رقبته يعنى.a

(٥). عنه و قيل.a

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٧

ذكر استيلاء محمد بن هارون على الرّي

و في هذه السنة كاتب أهل الرّي محمد بن هارون الذي كان حارب محمد ابن زيد العلويّ، و تولّى طبرستان لإسماعيل بن أحمد، و كان محمد بن هارون قد خلع طاعة إسماعيل، فسأله أهل الرّي المسير إليهم ليسلموها إليه. و كان سبب ذلك أنّ الوالي «١» عليهم كان قد أساء السيرة فيهم، فسار محمد بن هارون إليهم فحاربه و اليها و هو الدتمش «٢» التركيّ، فقتله محمد و قتل ابنين له و أخا كيغلع، و هو من قواد الخليفة، و دخل محمد بن هارون الرّي، و استولى عليها في رجب.

ذكر قتل بدر

و فيها قتل بدر غلام المعتضد، و كان سبب ذلك أنّ القاسم الوزير كان قد همّ بنقل «٣» الخلافة عن «٤» ولد المعتضد بعده، فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد أن استخلفه و استكتمه «٥»، فقال بدر: ما كنت لأصرفها عن ولد مولاي و وليّ نعمتي، فلم يمكنه مخالفة بدر [١]، إذ كان صاحب الجيش، و حقدتها على بدر، فلما مات المعتضد كان بدر بفارس، فعقد القاسم البيعة

[١] بدر.

(١). النايب. p. c. bte

(٢). او كرمش. b. كريمش. p. c.

(٣). بتصيير. p. c. bte

(٤). في غير. p. c. bte

(٥). انه يكتم عليه ما يقول له. a

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٨

للمكتفي، و هو بالرقة.

و كان المكتفي أيضا مباعدا لبدر في حياة أبيه، و عمل القاسم في هلاك بدر خوفا على نفسه أن يذكر ما كان منه للمكتفي، فوجه المكتفي محمد بن كشتمر «١» برسائل إلى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير إليه و مفارقة بدر، ففارقه جماعة منهم العباس بن عمرو الغنويّ، و محمد بن إسحاق بن كنداج، و خاقان المفلحيّ و غيرهم، فأحسن إليهم المكتفي، و سار بدر إلى واسط، فوكل المكتفي بداره، و قبض على أصحابه و قواده و حبسهم، و أمر بمحو اسم بدر من التراس و الأعلام، و سير الحسين بن عليّ كوره في جيش إلى واسط.

و أرسل إلى بدر يعرض عليه أيّ النواحي شاء، فأبى ذلك، و قال: لا بد لي من المسير إلى باب مولاي، فوجد القاسم مساعدا للقول، و خوف المكتفي غائلته، و بلغ بدر ما فعل بأهله و أصحابه، و أرسل من يأتيه بولده هلال سراً، فعلم الوزير بذلك، فاحتاط عليه، و دعا أبا حازم، قاضي الشرقية، و أمره بالمسير إلى بدر، و تطيب نفسه عن المكتفي، و إعطائه الأمان عنه لنفسه و ولده و ماله، فقال أبو حازم: أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين، فصرفه و دعا أبا عمر القاضي، و أمره بمثل ذلك فأجابته، و سار معه كتاب الأمان، فسار بدر عن واسط نحو بغداد، فأرسل إليه الوزير من قتله، فلما أيقن بالقتل سأل أن يمهل حتى يصلّي ركعتين، فصلّاهما، ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لستّ خلون من شهر رمضان، ثم أخذ رأسه و تركت جثته هنالك، فوجه عياله من أخذها سراً و جعلوها في تابوت،

فلما كان وقت الحج حملوها إلى مكّة فدفنوها بها، و كان أوصى بذلك و أعتق قبل أن يقتل كل مملوك كان له.
و رجع أبو عمر إلى داره كثيرا حزينا لما كان منه، و قال الناس فيه أشعارا،

(١). كيثم. b. كشمرد. a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥١٩

و تكلموا فيه، فمما قيل فيه:

قل لقاضى مدينة المنصوريم [١] أحللت أخذ رأس الأمير

عند إعطائه الموائيق و العهدو عقد الأيمان فى منشور

أين أيمانك التى شهد الله على أنّها يمين فجور

إنّ كفيك لا تفارق كفيه إلى أن ترى عليل «١» [٢] السرير

يا قليل الحياء يا أكذب الأمة يا شاهدا شهادة زور

ليس هذا فعل القضاة و لا يحسن أمثاله ولاة الجسور

أى أمر ركبت فى الجمعة «٢» الزهراء منه [٣] فى خير هذى «٣» الشهور

قد مضى من قتلت فى رمضان صائما بعد سجدة التعفير

يا بنى يوسف بن يعقوب أضحى أهل بغداد منكم فى غرور

بدد الله شملكم و أرانى ذلكم «٤» فى حياة هذا الوزير

فأعدوا الجواب للحكم العدل و من بعد منكر و نكير

أنتم كلكم فدى لأبى حازم المستقيم كل الأمور

[١] ثم.

[٢] عليك.

[٣] الدهر امنه.

(١). مسرى بليل. A

(٢). و كنت فى جمعة. a

(٣). حسن خير. a

(٤). داركم. b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٠

ذكر ولاية أبى العباس عبد الله بن إبراهيم إفريقية

قد ذكرنا سنة إحدى و ستين و مائتين أن إبراهيم بن أحمد، أمير إفريقية، عهد إلى ولده أبى العباس عبد الله سنة تسع و ثمانين «١» و مائتين، و توفى فيها، فلما توفى والده قام بالملك بعده، و كان أديبا «٢»، ليبيا «٣» شجاعا، أحد الفرسان المذكورين، مع علمه بالحرب و تصرّفها.

و كان عاقلا، عالما، له نظر حسن في الجدل، و في أيامه عظم أمر أبي عبد الله الشيعي فأرسل أخاه الأحول، و لم يكن أحول، و إنما لُقّب بذلك لأنه كان إذا نظر دائما ربّما كسر جفنه، فلُقّب بالأحول، إلى قتال أبي عبد الله الشيعي، فلما بلغه حركته خرج إليهم في جموع كثيرة، و التقوا عند كموشة «٤»، فقتل بينهم خلق عظيم و انهزم الأحول، إلّا أنه أقام في مقابلة «٥» أبي عبد الله.

و كان أبو العباس أيام أبيه على خوف شديد منه لسوء أخلاقه [١]، و استعمله أبوه على صقلية، ففتح فيها مواضع متعدّدة، و قد تقدّم ذكر ذلك أيام والده، و لما ولي أبو العباس إفريقية كتب إلى العمّال كتابا يقرأ على العامّة، يعدّهم فيه الإحسان، و العدل، و الرّفق، و الجهاد، ففعل ما وعد من نفسه،* و أحضر جماعة من العلماء ليعينوه على أمر الرعيّة «٦».

و له شعر، فمن ذلك قوله بصقلية، و قد شرب دواء:

شربت الدواء على غربة بعيدا من الأهل و المنزل

[١] لسواء خلاقه.

(١). و خمسين. b

(٢). دينا. b

(٣). كيسا. b

(٤). لموشة. a. sitcnpenis. c. p

(٥). قتاله. a

(٦). mo. a

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢١ و كنت إذا ما شربت الدواء طيب بالمسك و المنديل

و قد صار شربي بحار «١» [١] الدماو نقع العجاجة و القسطل و اتّصل بأبي العباس عن ولد أبي مضر زيادة الله والي صقلية له اعتكافه على اللهو «٢»، و إدمانه شرب الخمر، فعزله و وليّ محمّد بن «٣» السرقوسي، و حبس ولده، فلما كان ليلة الأربعاء آخر شعبان من سنة تسعين و مائتين قتل أبو العباس، قتله ثلاثة نفر من خدمه الصّيقال بوضع من ولده، و حملوا رأسه إلى ولده أبي مضر، و هو في الحبس، فقتل الخادم و صلبهم، و كان هو الذي وضعهم، فكانت إمارته سنة و اثنين و خمسين يوما، و كان سكناه و قتله، رحمه الله، بمدينة تونس.

و كان كثير العدل، أحضر جماعة كثيرة «٤» عنده ليعينوه على العدل، و يعرفوه من أحوال الناس ما يفعل فيه* على سبيل «٥» الإنصاف، و أمر الحاكم في بلده أن يقضى عليه، و على جميع أهله، و خواص أصحابه، ففعل ذلك، و لما قتل وليّ ابنه أبو مضر، و كان من أمره ما نذكره سنة ستّ و تسعين و مائتين.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، منتصف رمضان، قتل عبد الواحد بن الموفق، و كانت والدته إذا سألت عنه قيل لها إنّه في دار المكتفي، فلما مات المكتفي أيسّت

[١] بجار.

(١).c. sitcnupenis .p

(٢). اللهواء. a.

(٣). mo. a

(٤). من أهل العلم. bte .p .c

(٥). بمتضى. bte .p .c

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٢

منه [١]، فأقامت عليه مأتما.

و فيها كانت وقعة بين أصحاب إسماعيل بن أحمد و بين ابن جستان الديلمى بطبرستان، فانهزم ابن جستان.
و فيها لحق إسحاق الفرغانى، و هو من أصحاب بدر، بالبادية، و أظهر الخلاف على الخليفة المكتفى، فحاربه أبو الأغر، فهزمه إسحاق،
و قتل من أصحابه جماعة.

و فيها سیر خاقان المفلحى إلى الرى فى جيش كثيف ليتولأها.

و فيها صلى الناس العصر بحمص و بغداد فى الصيف، ثم هبّ هواء من ناحية الشمال، فبرد الوقت، و اشتدّ البرد حتى احتاج الناس إلى
النار و لبس الجباب، و جعل البرد يزداد حتى جمد الماء.

و فيها كانت وقعة بين إسماعيل بن أحمد و بين محمّد بن هارون بالرّى، فانهزم محمّد، و لحق بالدّيلم مستجيرا بهم، و دخل إسماعيل
الرّى.

و فيها زادت دجلة قدر «١» خمسة عشر ذراعا.

و فيها خلع المكتفى على هلال بن بدر و غيره من أصحاب أبيه فى جمادى الأولى.

و فيها هبت ریح عاصف بالبصرة، فقلعت كثيرا من نخلها، و خسف بموضع منها هلك فيه ستّة آلاف نفس، و زلزلت بغداد، فى
رجب، عدّة مرّات، فتضرّع أهلها فى الجامع* فكشف عنهم «٢».

و فيها مات* أبو حمزة بن «٣» محمّد بن إبراهيم الصوفى، و هو من أفراد
سرى «٤» السقطى.

[١] عنه.

(١). نحو. b.

(٢). فسكنت. a.

(٣). إبراهيم بن. a.

(٤). السرى. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٣

٢٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و مائتين

ذكر أخبار القرامطة

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، سير طغج بن جف جيشا من دمشق إلى القرمطى، عليهم غلام له اسمه بشير، فهزمهم القرمطى و قتل بشيرا.

وفىها حصر القرمطى دمشق، و ضيق على أهلها، و قتل أصحاب طغج، و لم يبق منهم إلا القليل، و أشرف أهلها على الهلكة، فاجتمع جماعة من أهل بغداد، و أنهوا ذلك إلى الخليفة فوعدهم النجدة،* و أمم المصريون أهل دمشق ببدر و غيره من القواد «١»، فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة، فقتل على باب دمشق، رماه بعض المغاربة بمزراق [١]، و زرقة نفاط بالنار فاحترق، و قتل منهم خلق كثير. و كان هذا القرمطى يزعم أنه إذا أشار بيده إلى جهة «٢» من التى فيها محاربوه انهزموا، و لمّا قتل يحيى المعروف بالشيخ، و قتل أصحابه، اجتمع من بقى منهم على أخيه الحسين، و سمى نفسه أحمد، و كناه أبا العباس،

[١] بمزراق.

(١). و سير أهل مصر جماعة من القواد و العسكر مددا لأهل دمشق. A.

(٢). ناحية. P. C. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٤

و دعا الناس فأجابه أكثر أهل البوادي و غيرهم، فاشتدت شوكته، و أظهر شامة فى وجهه، و زعم أنها آيته، فسار إلى دمشق، فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه و انصرف عنهم.

ثم سار إلى أطراف حمص، فغلب عليها، و خطب له على منابرها، و تسمى المهدي أمير المؤمنين، و أتاه ابن عمه عيسى بن المهدي، المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، فلقبه المدثر، و عهد إليه، و زعم أنه المدثر الذى فى القرآن، و لقب غلاما من أهله المطوق، و قلده قتل أسرى المسلمين.

و لمّا أطاعه أهل حمص، و فتحوا له بابها خوفا منه، سار إلى حماة، و معزة التعمان، و غيرهما، فقتل أهلها، و قتل النساء و الصبيان، ثم سار إلى بعلبك فقتل عامية أهلها، و لم يبق منهم إلا اليسير، ثم سار إلى سلمية فمنعه أهلها، ثم صالحهم و أعطاهم الأمان، ففتحوا له بابها، فبدأ بمن فيها من بنى هاشم، و كانوا جماعة، فقتلهم أجمعين، ثم قتل البهائم، و الصبيان بالمكاتب «١»، ثم خرج منها و ليس بها عين تطرف.

و سار فيما حولها من القرى يسبى، و يقتل، و يخيف السبيل، فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين قال: جاءتنى امرأة بعد ما أدخل القرمطى صاحب الشامة بغداد، و قالت: أريد أن تعالج جرحا فى كتفى، فقلت: ها هنا امرأة تعالج النساء، فانظرتها، فقعدت و هى باكية مكروبة، فسألته عن قصتها «٢» قالت: كان لى ولد طالت غيبته عنى، فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أراه، فخرجت من الرقة فى طلبه، فوعدت فى عسكر القرمطى أطلبه، فرأيت، فشكوت إليه حالى و حال أخواته، فقال: دعيني من هذا،

(١). الكتابيب. b. الكتابيب. p. c.

(٢). حالها. p. c. bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٥

أخبرينى ما دينك؟ فقلت: أما تعرف ما دينى؟ فقال: ما كنا فيه باطل، و الدين ما نحن فيه اليوم، فعجبت من ذلك، و خرج و تركنى، و وجهه بخبز [و لحم]، فلم أسسه حتى عاد فأصلحه.

و أتاه رجل من أصحابه فسأله عنى هل أحسن من أمر النساء شيئا، فقلت: نعم، فأدخلنى دارا، فإذا امرأة تطلق، فقعدت بين يديها، و

جعلت أكلّمها ولا- تكلمنى، حتى ولدت غلاما، فأصلحت من شأنه، و تلطفت بها حتى كلمتنى، فسألته عن حالها، فقالت: أنا امرأة هاشمىة، أخذنا هؤلاء الأقوام، فذبخوا أبى «١» وأهلى جميعا، وأخذنى صاحبهم، فأقمت عنده * خمسة أيام «٢»، ثم أمر بقتلى، فطلبنى منه أربعة أنفس من قواده، فوهبنى لهم، و كنت معهم، فوالله ما أدرى ممن هذا الولد منهم.

قالت: فجاء رجل فقالت لى: هنيه، فهنيته، فأعطانى سبيكة فضة، * و جاء آخر، و آخر، أهنى كل واحد منهم، و يعطينى سبيكة فضة «٣»، ثم جاء الرابع و معه جماعة، فهنيته، فأعطانى ألف درهم، و بتنا، فلما أصبحنا قلت للمرأة: قد وجب حتى عليك فالله الله خلصينى «٤»! قالت: ممن أخلصك؟ فأخبرتها خبر ابنى، فقالت: عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم.

فأقمت يومى، فلما أمسيت و جاء الرجل قمت له، و قبلت يده و رجله، و وعدته أنني أعود بعد أن أوصل ما معى إلى بناتى، فدعا قوما من غلمانة و أمرهم بحملى إلى مكان ذكره، و قال: اتركوها فيه و ارجعوا، فساروا بى عشرة فراسخ، فلحقنا ابنى، فضربنى بالسيف فجرحتى، و منعه القوم،

(١). حى. a.

(٢). جمعة. a.

(٣). و الثانى كذلك و الثالث أعطانى حرما. a.

(٤). تخلصى. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٦

و ساروا بى إلى المكان [١] الذى سمّاه لهم صاحبهم، و تركونى و جئت إلى هاهنا.

قالت: و لَمّا قدم الأمير بالقرامطة و بالأسارى رأيت ابنى فيهم على جمل عليه برنس، و هو بيكى، فقلت: لا- خفف الله عنك و لا خلصك! ثم إن كتب أهل الشام و مصر و وصلت إلى المكتفى يشكون ما يلقون من القرمطى من القتل، و السبى، و تخريب البلاد، فأمر الجند بالتأهب، و خرج من بغداد فى رمضان، و سار إلى الشام و جعل طريقه على الموصل، و قدّم بين يديه أبا الأغرّ فى عشرة آلاف رجل، فنزل قريبا من حلب، فكبسهم القرمطى، صاحب الشامه، فقتل منهم خلقا كثيرا، و سلم أبو الأغرّ، فدخل حلب فى ألف رجل، و كانت هذه الوقعة فى رمضان، و سار القرمطى إلى باب حلب، فحاربه أبو الأغرّ بمن بقى معه، و أهل البلد، فرجع عنهم.

و سار «١» المكتفى حتى نزل الرقة، و سير الجيوش إليه، و جعل أمرهم إلى محمد بن سليمان الكاتب.

و فيها، فى سؤال، تحارب القرمطى صاحب الشامه و بدر مولى «٢» ابن طولون، فانهزم القرمطى و قتل من أصحابه خلق كثير، و مضى من سلم منهم نحو البادية، فوجه المكتفى فى أثرهم الحسين بن حمدان و غيره من القواد.

و فيها كبس ابن بانوا «٣» أمير البحرين حصنا للقرامطة، فظفر بمن فيه، و واقع قرابة أبى سعيد الجنابى، فهزمه ابن بانوا، و كان مقام هذا القرمطى بالقطيف، و هو ولى عهد أبى سعيد، ثم إنّه وجد بعد ما انهزم أصحابه قتيلا- فأخذ رأسه، و سار ابن بانوا إلى القطيف فافتتحها.

[١] القوم.

(١). إلى. a. dda

(٢). غلام. c. p. bte

(٣). بانوا. euqibu. b.

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٧

ذكر أسر محمد بن هارون

و فيها أخذ محمد بن هارون أسيرا، و كان سبب ذلك أن المكتفى أنفذ عهدا إلى إسماعيل بن أحمد الساماني بولاية الرّي، فسار إليها، و بها محمد بن هارون، فسار عنها محمد إلى قزوين و زنجان، ثم عاد إلى طبرستان، فاستعمل إسماعيل ابن أحمد على جرجان بارس الكبير، و ألزمه بإحضار محمد بن هارون قسرا، أو صلحا، و كاتبه بارس و ضمن له إصلاح حاله مع الأمير إسماعيل، فقبل محمد قوله، و انصرف عن جستان الديلمي، و قصد بخارى، فلما بلغ مرو قيد بها، و ذلك في شعبان «١» سنة تسعين و مائتين، ثم حمل إلى بخارى فأدخلها على جمل و حبس بها فمات بعد شهرين محبوسا.

و كان ابتداء أمره أنه كان خياطا، ثم إنه جمع جمعا من الرّاع «٢» [١] و أهل الفساد، فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة، ثم استأمن إلى رافع بن هرثمة، و بقي معه إلى أن انهزم عمرو الصّفّار، فاستأمن إلى إسماعيل بن أحمد الساماني، صاحب ما وراء النهر، بعد قتل رافع، فسيره إسماعيل إلى قتال محمد بن زيد، على ما تقدّم ذكره، و قد ذكره الخوافي في شعره فقال:

كان ابن هارون خياطا له إبرو رايه سامها عشرا [٢] بقيراط

[١] الرعاء.

[٢] و رايه سامها عشر.

(١). رمضان. A

(٢). الدهماء. b

الكامل في التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٨ فانسلّ في الأرض يبغى الملك في عصب زطّ و نوب و أكراد [١] و أنباط
أنّي [٢] ينال الثريا كفّ ملترق [٣] بالترب عن ذروة العلياء هباط
صبرا أميرك إسماعيل منتقم [٤] منه و من كلّ غدار و خياط
رأيت غيرا سما [٥] جهلا على أسديا عين ويحك ما أشقاك من شاطيء

ذكر عدّة حوادث

و فيها، في ربيع الآخر، خلع على أبي العشائر أحمد بن نصر و وليّ طرسوس، و عزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه.
و فيها قوطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس، و عقد له المكتفى عليها.
و فيها، في جمادى الأولى، هرب القائد أبو سعيد الخوارزمي الذي استأمن إلى الخليفة،* و أخذ نحو طريق الموصل «١»، فكتب إلى عبد الله المعروف بغلام نون «٢» بتكريت، و هو يتولّى تلك النواحي، فعارضه عبد الله، و اجتمع به،

[١] و ثوب و الراد.

[٢] افا.

[٣] ملزق.

[٤] منتقمى.

[٥] غير اسمى.

(١). a.mo.

(٢). بون. c.p.bte

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٢٩

فخدعه أبو سعيد و قتله، و سار نحو شهرزور، و اجتمع هو و ابن الربيع الكردى على عصيان الخليفة.

و فيها أراد المكتفى البناء بسامرا، و خرج إليها و معه الصياع، فقدروا له ما يحتاج، و كان مالا جليلا، و طولوا له مدّة الفراغ، فعظم الوزير ذلك عليه، و صرفه إلى بغداد.

و حج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك* بن عبد الواحد «١» بن عبد الله* بن عبيد الله «٢» بن العباس بن محمّد بن على بن عبد الله بن العباس.

و فيها توفى محمّد بن على بن علوية بن عبد الله الفقيه الشافعى الجرجانى، و كان قد تفقه على المزنّى صاحب الشافعى، و توفى عبد الله بن أحمد بن حنبل فى جمادى الآخرة، و كان مولده سنة ثلاث عشرة و مائتين.

٧*٣٤

(١). P.C.mO.

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٠

٢٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و مائتين**ذكر أخبار القرامطة و قتل صاحب الشامه**

قد ذكرنا مسير المكتفى إلى الرقة، و إرساله الجيوش إلى صاحب الشامه، و تولية حرب صاحب الشامه محمّد بن سليمان الكاتب، فلما كانت هذه السنة أمر محمّد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامه، فسار إليه فى عساكر الخليفة، حتى لقوه و أصحابه بمكان بينهم و بين حماه اثنا عشر ميلا لستّ خلون من المحرم، فقدّم القرمطى أصحابه إليهم، و بقى فى جماعة من أصحابه، معه مال كان جمعه، و سواد عسكره، و التحمت الحرب بين أصحاب الخليفة و القرامطة، و اشتدت، و انهزمت القرامطة و قتلوا كلّ قتله و أسر [١]* من رجالهم بشر كثير «١»، و تفرّق الباقون فى البوادي، و تبعهم أصحاب الخليفة.

فلما رأى صاحب الشامه ما نزل بأصحابه حملّ أخوا له يكنى أبا الفضل مالا، و أمره أن يلحق بالوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير إليه، و ركب هو و ابن عمه المسمى بالمدثر، و المطوق صاحبه، و غلام له رومى، [و أخذ دليلا] و سار يريد الكوفة عرضا فى البرية، فانتهى إلى الدالية من أعمال الفرات و قد

[١] و أسروا.

(١). a.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣١

نفد ما معهم من الزاد والعلف، فوجه بعض أصحابه إلى الدالية المعروفة ببن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون إليه، فأنكروا رأيه، فسألوه عن حاله فكتمه، فرفعه إلى متولى تلك الناحية خليفه أحمد بن محمد بن كشمرد، فسأله عن خبره، فأعلمه أن صاحب الشامه خلف رايه هناك مع ثلاثة نفر، فمضى إليهم وأخذهم، وأحضرهم عند ابن كشمرد، فوجه بهم إلى المكتفى بالرقه، ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا، وكان أكثر الناس أثرا فى الحرب الحسين بن حمدان، وكتب محمد بن سليمان يثنى عليه و على بنى شيان، فإنهم اصطلوا الحرب، وهزموا القرامطه، وأكثروا القتل فيهم والأسر، حتى لم ينج منهم إلا قليل.

وفى يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامه الرقه ظاهرا للناس على فالحج، وهو الجمل ذو السنامين، وبين يديه المدثر والمطوق، و سار المكتفى إلى بغداد ومع صاحب الشامه وأصحابه، وخلف العساكر مع محمد بن سليمان، وأدخل القرمطى بغداد على فيل، وأصحابه على الجمل، ثم أمر المكتفى بحبسهم إلى أن يقدم [١] محمد بن سليمان، فقدم بغداد، وقد استقصى فى طلب القرامطه، فظفر بجماعه من أعيانهم ورءوسهم، فأمر المكتفى بقطع أيديهم وأرجلهم، و ضرب أعناقهم بعد ذلك، وأخرجوا من الحبس، وفعل بهم ذلك، و ضرب صاحب الشامه مائتى سوط، وقطعت يداه، وكوى، فغشى عليه، وأخذوا خشبا وجعلوا فيه نارا، ووضعوه على خواصره، فجعل يفتح عينه ويغمضها، فلما خافوا موته ضربوا عنقه، ورفعوا رأسه على خشبه، فكثير الناس لذلك، ونصب على الجسر.

وفىها قدم رجل من بنى العليص من وجوه القرامطه، يسمى إسماعيل ابن النعمان، وكان نجا فى جماعه لم ينج من رؤسائهم غيره، فكتبه المكتفى

[١] تقدم.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٢

وبذل له الأمان، فحضر فى الأمان هو و تيف ومائه «١» و ستون [١] نفسا، فأمنوا وأحسن إليهم و وصلوا بمال، و صاروا إلى رحبه مالك بن طوق مع القاسم بن سيما، و هى من عمله، فأقاموا معه مده، ثم أرادوا الغدر بالقاسم، وعزموا على أن يثبوا بالرحبه يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاه، وكان قد صار معهم جماعه كبيره، فعلم بذلك، فقتلهم، فارتدع من كان بقى من موالى بنى العليص، و ذلوا، و ألزموا السماواه، حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم أنه مما أوحى إليه أن صاحب الشامه وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان، وأن إمامه الذى هو حى يظهر بعدهما و يظهر.

ذكر عدده حوادث

وفىها جاءت أخبار أن حوى «٢» و ما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخا، و غرق خلق كثير، و غرقت المواشى والغلات و خربت القرى، و أخرج من الغرقى ألف [٢] و مائتا نفس، سوى من لم يلحق منهم.

وفىها خلع المكتفى على محمد بن سليمان، كاتب الجيش، و على جماعه من القواد، وأمرهم بالمسير إلى الشام و مصر لأخذ الأعمال من هارون بن خمارويه، لما ظهر من عجزه، و ذهاب رجاله بقتل القرمطى، فسار عن بغداد فى رجب و هو فى عشره آلاف رجل، و جد فى السير.

[١] مائه و ستين.

[٢] العراق ألفا.

(١). bte .p .c .mo.

(٢). حنا. a.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٣

وفىها خرجت الترك فى خلق كثير لا- يحصون إلى ما وراء النهر، و كان فى عسكرهم سبع مائة قبة تركية، و لا يكون إلا للرؤساء منهم، فوجه إليهم إسماعيل بن أحمد جيشا كثيرا، و تبعهم من المتطوعة خلق كثير، فساروا نحو الترك، فوصلوا إليهم و هم غارون، فكبسهم المسلمون مع الصبح، فقتلوا منهم خلقا عظيما لا- يحصون، و انهزم الباقون، و استبيح عسكرهم، و عاد المسلمون سالمين غانمين.

وفىها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف إلى الثغور، فقصد جماعة منهم إلى الحدث، فأغاروا و سبوا و أحرقوا. و فىها سار المعروف بسلام زرافة «١» [١] من طرسوس نحو بلاد الروم، ففتح مدينة أنطاليه «٢»، و هى تعادل القسطنطينية، فتحها بالسيف عنوة، فقتل خمسة آلاف رجل، و أسر مثلهم «٣»، و استنقذ «٤» من الأسارى خمسة «٥» آلاف، و أخذ لهم ستين مركبا فحمل فيها ما غنم لهم من الأموال و المتاع و الرقيق «٦»، و قدر نصيب كل رجل ألف دينار، و هذه المدينة على ساحل البحر، فاستبشر المسلمون بذلك.

و حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس.

وفىها توفى القاسم بن عبيد الله، وزير الخليفة، فى ذى القعدة، و كان عمره اثنتين و ثلاثين سنة و سبعة «٧» أشهر و اثنين و عشرين يوما،* و لما مات قال ابن سيار «٨»:

[١] زرافة.

(١). زرارة. b.

(٢). أنطاكية. bte .p .c .

(٣). نحوهم. bte .p .c .

(٤). و استعيد. bte .p .c .

(٥). أربعة. bte .p .c .

(٦). الورق. b.

(٧). تسعة. bte .p .c .

(٨). و قال بعض الشعراء لما مات. bte .p .cg.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٤ أمات ليحيا، فما إن حيا، و أفنى لبيقى، فما إن بقى

و ما زال فى كل يوم يرى [١] أماره حتف و شيك و حى

و ما زال يسلح من دبره إلى أن خرى «١» النفس فيما خرى «٢» و فىها مات أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن

الماستوائى «٣» الفقيه بنيسابور، و محمّد بن محمّد الجزوعى «٤»، قاضى الموصل ببغداد.

* و فىها توفى أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى النحوى، و كان عالما بنحو الكوفيين، و كان موته ببغداد «٥».

[١] ترى.

sitcnpenis .a.(١-٢-٤)

(٣). الماسفرى. a

(٥). bte .p .c .mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٥

٢٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و مائتين**ذكر استيلاء المكتفى على الشام و مصر و انقراض ملك الطولونية**

و فى المحرّم منها سار محمّد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون. و سبب ذلك أنّ محمّد بن سليمان لمّا تخلف عن المكتفى، و عاد عن محاربة القرامطة، و استقصى محمّد فى طلبهم، فلمّا بلغ ما أراد عزم على العود إلى العراق، فأتاه كتاب بدر الحمّامى غلام ابن طولون، و كتاب فائق، و هما بدمشق، يدعوانه إلى قصد البلاد بالعساكر ليساعدها على أخذها، فلمّا عاد إلى بغداد أنهى ذلك إلى المكتفى، فأمره بالعود، و سیر معه الجنود، و الأموال، و وجّه المكتفى دميانه غلام بازمار «١»، و أمره بركوب البحر إلى مصر، و دخول النيل، و قطع الموادّ عن مصر، ففعل، و ضيق عليهم. و زحف إليهم محمّد بن سليمان فى الجيوش، فى البرّ، حتّى دنا من مصر و كاتب من بها من القوّاد، و كان أوّل من خرج إليه بدر الحمّامى، و كان رئيسهم، فكسرهم ذلك، و تابع المستأمنه من قوّاد المصريين، فلمّا رأى ذلك هارون خرج فيمن معه لقتال محمّد بن سليمان، فكانت بينهم وقعت، ثم وقع بين أصحاب

(١). بازمار. p .c .

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٦

هارون، فى بعض الأيام، عصبية، فاقتتلوا، فخرج هارون يسكنهم، فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله، فلمّا قتل قام عمّه شيبان بالأمر من بعده، و بذل المال للجند، فأطلقوه و قاتلوا معه، فأنتهم كتب بدر يدعوهم إلى الأمان، فأجابوه إلى ذلك. فلمّا علم محمّد بن سليمان الخبر سار إلى مصر، فأرسل إليه شيبان يطلب الأمان، فأجابته، فخرج إليه ليلا، و لم يعلم به أحد من الجند، فلمّا أصبحوا قصدوا داره و لم يجدوه، فبقوا حيارى، و لمّا وصل محمّد مصر دخلها، و استولى على دور آل طولون و أموالهم، و أخذهم جميعا، و هم بضعة عشر رجلا، فقّيدهم، و حبسهم و استقصى أموالهم*، و كان ذلك فى صفر «١»، و كتب بالفتح إلى المكتفى، فأمره بإشخاص آل طولون و أسبابهم من مصر و الشام إلى بغداد، و لا يترك منهم أحدا، ففعل ذلك، و عاد إلى بغداد، و لى معونة مصر عيسى النّوشرى.

ثمّ ظهر بمصر إنسان يعرف بالخلنجى «٢»، و هو من قوّادهم، و كان تخلف عن محمّد بن سليمان، فاستمال جماعة، و خالف على السلطان، و كثر جمعه و عجز النّوشرى* عنه، فسار «٣» إلى الإسكندرية، و دخل إبراهيم الخلنجى «٤» مصر، و كتب النّوشرى إلى المكتفى بالخبر، فسير إليه الجنود مع فاتك، مولى المعتضد، و بدر الحمّامى، فساروا فى شوال نحو مصر.

(١). a .mo.

sitcnpenis .a.(٢-٤)

(٣). فسير. a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٧

ذكر عدة حوادث

و فيها أخذ بالبصرة رجل ذكروا أنه أراد الخروج، وأخذ معه ولده و تسعة و ثلاثون رجلا، و حملوا إلى بغداد، فكانوا يبكون، و يستغيثون، و يحلفون أنهم برآء، فأمر بهم المكتفى فحبسوا.

و فيها أغار أندرونقس الرومى على مرعش و نواحيها، فنفر أهل المصيصة و أهل طرسوس فأصيب أبو الرجال بن أبى بكار فى جماعة من المسلمين، فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور، و استعمل عليهم رستم بن بردوا.

و فيها كان الفداء على يد رستم، فكان جملة من فودى به من المسلمين ألف نفس* و مائتى نفس «١».

و حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عباس بن محمد.

و فيها زادت دجلة زيادة مفرطة، حتى تهدمت الدور التى على شاطئها بالعراق.

و فيها، فى العشرين من أيار، طلع كوكب له ذنب عظيم جدا فى برج الجوزاء.

و فيها فى العشرين من أيار، طلع كوكب له ذنب عظيم جدا فى برج الجوزاء.

و فيها وقع الحريق ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقى إلى طرق الصقارين، فاحترق ألف دكان مملوءة متاعا للتجار.

و فيها توفى أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى، و يقال الكشى.

و فيها توفى القاضى عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حازم، قاضى المعتضد بالله، ببغداد، و كان من أفاضل القضاة.

a.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٨

٢٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و مائتين

ذكر أول إمارة «١» بنى حمدان بالموصل و ما فعلوه بالأكراد

فى هذه السنة ولى المكتفى بالله الموصل و أعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى العدوى، فسار إليها، فقدمها أول المحرم، فأقام بها يومه، و خرج من الغد* لعرض الرجال «٢» الذين قدموا معه، و الذين بالموصل، فأتاه الصريح من نينوى بأن الأكراد الهذباتية، و مقدمهم محمد بن بلال، قد أغاروا على البلد، و غنموا كثيرا منه، فسار من وقته و عبر الجسر إلى الجانب الشرقى، فلقى الأكراد بالمعروبة «٣» على الخازر، فقاتلوه، فقتل رجل من أصحابه اسمه سيما الحمدانى، فعاد عنهم، و كتب إلى الخليفة يستدعى «٤» النجدة، فأنته النجدة بعد شهر كثيرة، و قد انقضت سنة ثلاث و تسعين و دخلت سنة أربع و تسعين.

ففى ربيع الأول منها سار فيمن معه إلى الهذباتية، و كانوا قد اجتمعوا فى خمسة آلاف بيت، فلما رأوا جدّه* فى طلبهم «٥» ساروا إلى البابة التى فى جبل السلق، و هو مضيق فى جبل عال مشرف على شهرزور، فامتنعوا

(١).

tnaccolocsitnede cearpemixorpinna menifdatupaciuq

. ولاية. p. c. bte

(٢). فى. a

(٣). بالعروبة. b

(٤). يطلب. p. c.

(٥). نحوهم. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٣٩

[بها] و أغار «١» [١] مقدّمهم محمّد بن بلال، و قرب من ابن حمدان، و راسله فى أن يطيعه، و يحضر هو و أولاده، و يجعلهم عنده يكونون رهينة، و يتركون الفساد، فقبل ابن حمدان ذلك، فرجع محمّد لياتى بمن ذكر، فحث أصحابه على المسير نحو أذربيجان، و إنّما أراد فى الذى فعله مع ابن حمدان أن يترك الجدّ فى الطلب ليأخذ* أصحابه أهبّتهم و يسيروا [٢] آمين.

فلما تأخر عود محمّد عن ابن حمدان علم مراده، فجزّد معه جماعة من جملتهم «٢» إخوته سليمان، و داود، و سعيد و غيرهم ممّن [٣] يثق به و بشجاعته، و أمر النجدة التى جاءت من الخليفة أن يسروا معه، فتنبّطوا، فتركهم و سار يقفو أثرهم، فلحقهم و قد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل «٣»، فقتل منهم جماعة*، و سعدوا ذروة «٤» الجبل، و انصرف ابن حمدان عنهم، و لحق الأكراد بأذربيجان، و أنهى ابن حمدان ما كان من حالهم إلى الخليفة و الوزير فأنجدوه بجماعة سالحة و عاد إلى الموصل فجمع رجاله و سار إلى جبل السلق، و فيه محمّد بن بلال و معه الأكراد، فدخله ابن حمدان، و الجواسيس بين يديه، خوفا من كمين يكون فيه، و تقدّم من بين يدي أصحابه، و هم يتبعونه، فلم يتخلّف منهم «٥» أحد، و جاوزوا الجبل، و قاربوا الأكراد، و سقط عليهم الثلج، و اشتدّ البرد، و قلت الميرة و العلف عندهم، و أقام على ذلك عشرة أيام، و بلغ الحمل [من] التبن ثلاثين درهما، ثمّ عدم عندهم و هو صابر.

[١] و غار.

[٢] و يسرون.

[٣] من.

(١). و عاد. a

(٢). mo. a

(٣). بالقبديل. p. c.

(٤). و تعلق الأكراد بذروة. a

(٥). عنه. a

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٠

فلما رأى الأكراد صبرهم و أنّهم لا حيلة لهم فى دفعهم لجأ محمّد بن بلال و أولاده و من لحق به، و استولى ابن حمدان على بيوتهم، و سوادهم، و أهلهم، و أموالهم، و طلبوا الأمان فأمنهم، و أبقى عليهم، و ردّهم إلى بلد حرّة، و ردّ عليهم أموالهم و أهلهم، و لم يقتل منهم غير رجل واحد، و هو الذى قتل صاحبه سيما الحمداننى، و أمنت البلاد معه، و أحسن السيرة فى أهلها.

ثمّ إنّ محمّد بن بلال طلب الأمان من ابن حمدان فأمنه، و حضر عنده، و أقام بالموصل، و تتابع الأكراد الحميديّة، و أهل جبل داسن «١» إليه بالأمان، فأمنت البلاد و استقامت.

ذكر الظفر بالخلنجي «٢»

فى هذه السنة، فى صفر، و صل عسكر المكتفى إلى نواحي مصر، و تقدّم أحمد بن كيغلع فى جماعة من القواد، فلقبهم الخلنجي «٣» بالقرب من العريش، فهزمهم أقبح هزيمة، فندب جماعة من القواد إليهم ببغداد، و فيهم إبراهيم بن كيغلع، فخرجوا فى ربيع الأول و ساروا نحو مصر.

و اتّصلت الأخبار بقوة الخلنجي، فبرز المكتفى إلى باب الشّمسية ليسيّر إلى مصر فى رجب، فوصل إليه كتاب فاتك فى شعبان يذكر أنّه و القواد رجعوا إلى الخلنجي، و كانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير، فإنّ آخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم أصحاب الخلنجي،

(١). داس. b. cte. p؛ داست. a.

(٢-٣). الجليخي euqibu .b. euqibu uqibuetipacchohi بالخليجي a.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤١

و انهزم الباقون، و ظفروا بهم، و غنموا عسكرهم، و هرب الخلنجي، فدخل فسطاط مصر، فاستتر بها عند رجل من أهل البلد، فدخلنا المدينة، فدّلونا عليه، فأخذناه و من استتر عنده، و هم فى الحبس. فكتب المكتفى إلى فاتك فى حمل الخلنجي و من معه إلى بغداد، و عاد المكتفى فدخل بغداد، و أمر بردّ خزائنه، و كانت قد بلغت تكريت، فوجه فاتك الخلنجي إلى بغداد، فدخلها هو و من معه فى شهر رمضان، فأمر المكتفى بحبسهم.

ذكر أمر القرامطة

فيها أنفذ زكرويه بن مهرويه، بعد قتل صاحب الشامه، رجلا كان يعلم الصبيان بالرافوفة «١» من الفلوجة يسمّى عبد الله بن سعيد، و يكتّى أبا غانم، فسّمى نصرا، و قيل كان المنفذ ابن [١] زكرويه، فدار على أحياء العرب من كلب و غيرهم يدعوهم إلى رأيه، فلم يقبله منهم أحد، إلّا رجلا من بنى زياد يسمّى مقدام بن الكيال، و استقوى بطوائف من الأصبعيين المنتمين إلى الغواطم «٢»، و غيرهم من العليصيين، و صعاليك من سائر بطون كلب، و قصد ناحية الشام، و العامل بدمشق و الأردنّ أحمد بن كيغلع، و هو بمصر يحارب الخلنجي، فاغتم ذلك عبد الله بن سعيد، و سار إلى بصرى و أذرعان [٢] و البنية، فحارب أهلها، ثمّ آمنهم، فلما استسلموا إليه قتل مقاتلتهم، و سبى

[١] من.

[٢] و أذرعان.

(١). a. sitcnupenis

(٢). الغواطم. a.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٢

ذرائعهم و أخذ أموالهم.

ثمّ قصد دمشق، فخرج إليهم نائب ابن كيغلع، و هو صالح بن الفضل، فهزمه القرامطة، و أثنوا فيهم، ثمّ آمنهم [و غدروهم] «١» [١]

بالأمان، و قتلوا صالحا، و فضوا «٢» عسكره، و ساروا إلى دمشق، فمنعهم أهلها، فقصدوا طبرية، و انضاف إليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به، فواقعهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردى «٣»، و هو خليفة أحمد بن كيغلق بالأردن، فهزموه، و بذلوا له الأمان، و غدروا به، و قتلوه، و نهبوا طبرية، و قتلوا خلقا كثيرا من أهلها و سبوا النساء.

فأنفذ الخليفة الحسين بن حمدان و جماعة من القواد فى طلبهم، فوردوا دمشق، فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة، و تبعهم الحسين فى السماوة و هم ينتقلون فى المياه و يغورونها، حتى لجئوا إلى مائين يعرف أحدهما بالدمعانة، و الآخر بالحباله «٤»، و انقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء، و عاد إلى الرحبة، و أسرى القرامطة مع نصر إلى هيت و أهلها غافلون «٥»، فنهبوا ربضها، و امتنع أهل المدينة بسورهم، و نهبوا السفن، و قتلوا من أهل المدينة مائى نفس، و نهبوا الأموال و المتاع، و أوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة. و بلغ الخبر إلى المكتفى فسير محمد بن إسحاق بن كنداج، فلم يقيموا لمحمد، و رجعوا إلى المائين فنهض محمد خلفهم، فوجدهم قد غوروا المياه، فأنفذ إليه من بغداد الأرواد و الدواب «٦»، و كتب إلى ابن حمدان بالمسير إليهم

[١] غدرهم.

(١). غزوههم. p.c. : عدوهم. a.

(٢). و أمنوا. a.

(٣). نعامردى. a. sitcnpenis : p.c.

(٤). بالجاله. a. sitcnpenis. b.

(٥). غارون. b.

(٦). و الروايا. b.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٣

من جهة الرحبة ليجتمع هو و محمد على الإيقاع بهم، ففعل ذلك.

فلما أحس الكلبيون بإقبال الجيش إليهم و ثبوا بنصر فقتلوه، قتل رجل منهم يقال له الذئب ابن القائم، و سار برأسه إلى المكتفى متقربا بذلك، مستأمنا، فأجيب إلى ذلك، و أجزى بجائزة ستيه، و أمر بالكف عن قومه.

و اقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء، و سارت فرقة كرهت أمورهم إلى بنى أسد بنواحي عين التمر، و اعتذروا إلى الخليفة، فقبل عذرهم، و بقى على المائين بقيتهم ممن له بصيرة فى دينه، فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم، و اجتثا «١» [١] أصلهم، فأرسل إليهم زكرويه ابن مهرويه «٢» داعية له يسمى القاسم بن أحمد، و يعرف بأبى محمد، و أعلمهم أن فعل الذئب قد نقره منهم، و أنهم قد ارتدوا عن الدين، و أن وقت ظهورهم قد حضر، و قد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا، و أن يوم موعدهم الذى ذكره الله فى شأن موسى، صلى الله عليه و سلم، و عدوه فرعون إذ قال مَوَّعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى «٣»، و يأمرهم أن يخفوا أمرهم، و أن يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث و تسعين و مائتين، فإنهم لا يمنعون منها، و أنه يظهر لهم، و ينجز لهم وعده الذى يعدهم إياه، و أن يحملوا إليه القاسم بن أحمد.

فامتثلوا رأيه، و وافوا باب الكوفة و قد انصرف الناس عن مصلاهم، و عاملهم إسحاق بن عمران، و وصلوها فى ثمانى مائة فارس عليهم الدروع، و الجواشن، و الآلات الحسنه، و قد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة، و قالوا

[١] و إحشاش.

(١). اجتناب. a

(٢). فهرويه. a

(٣). ٥٩٠، inaroc ٢٠

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٤

هذا أثر رسول الله. و نادوا: يا لثارات الحسين، يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد، و شعارهم: يا أحمد، يا محمد، يعنون ابني زكرويه المقتولين، فأظهروا الأعلام البيض، و أرادوا استمالة رعاى الناس بالكوفة بذلك، فلم يمل إليهم أحد، فأوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة، و قتلوا نحو من عشرين نفسا.

و بادر الناس الكوفة، و أخذوا السلاح، و نهض بهم إسحاق، و دخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس، فقتل منهم عشرون نفسا، و أخرجوا عنها، و ظهر إسحاق «١»، و حاربهم إلى العصر، ثم انصرفوا نحو القادسية، و كان فيمن يقاتلهم مع إسحاق جماعة من الطالبية. و كتب إسحاق إلى الخليفة يستمده، فأمدّه بجماعه من قواده، منهم:

وصيف بن سوار تكين «٢» التركى، و الفضل بن موسى بن بغا، و بشر الخادم الأفشينى، و رائق الحررى، مولى أمير المؤمنين، و غيرهم من الغلمان الحجرية، فساروا منتصف ذى الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان «٣»، فلقبهم زكرويه.

و أما القرامطة فإنهم أنفذوا و استخرجوا زكرويه من جبّ فى الأرض كان منقطعا «٤» [١] فيه سنين كثيرة، بقرية الدرية، و كان على الجبّ باب حديد محكم العمل، و كان زكرويه إذا خاف الطلب جعل تورا هناك على باب الجبّ، و قامت امرأه تسجره، فلا يظن إليه، و كان ربّما أخفى فى بيت خلف باب الدار التى كان بها ساكنا، فإذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت، فيدخل

[١] منطما.

(١). و أظهر إسحق إليهم. b

(٢). سوار تكين. c. p. bte

(٣). بالصوار. c. p

(٤). متظها. b

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٥

الداخل الدار فلا يرى شيئا «١»، فلما استخرجوه حملوه على أيديهم، و سمّوه ولّى الله، و لما رأوه سجدوا له، و حضر معه جماعة من دعائه و خاصيته، و أعلمهم أن القاسم بن أحمد من «٢» أعظم الناس عليهم ذمّة و منّة، و أنه ردّهم إلى الدين بعد خروجهم عنه، و أنهم إن امتثلوا أوامره أنجز موعدهم و بلغوا آمالهم، و رمز لهم رموزا ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذى أنزلت فيه، فاعترف له من رسخ حبّ الكفر فى قلبه أنه رئيسهم و كهفهم، و أيقنوا بالنصر و بلوغ الأمل.

و سار بهم و هو محبوب يدعونه السيد و لا- يبرزونه، و القاسم يتولّى الأمور، و أعلمهم أن أهل السواد قاطبة خارجون إليه، فأقام بسقى الفرات عدّة أيام، فلم يصل إليه منهم إلّا خمس مائة رجل، ثم وافته [١] الجنود المذكورة من عند الخليفة، فلقبهم زكرويه بالصوان، و قاتلهم و اشتدّت الحرب بينهم، و كانت الهزيمة أوّل النهار على القرامطة، و كان زكرويه قد كمن لهم كميناً من خلفهم، فلم يشعر أصحاب الخليفة إلّا و السيف فيهم من ورائهم، فانهزموا أقبح هزيمة، و وضع القرامطة السيف فيهم، فقتلواهم كيف شاءوا، و غنموا سوادهم، و لم يسلم من أصحاب الخليفة إلّا من دابّته قويّة، أو من أثنى بالجراح، فوضع نفسه بين القتلى، فتحاملوا بعد ذلك، و

أخذ للخليفة فى هذا العسكر أكثر من ثلاثمائة جمازة عليها المال و السلاح، و خمس مائة بغل، و قتل من أصحاب الخليفة، سوى الغلمان، ألف و خمس مائة رجل، و قوى القرامطة بما غنموا.
و لما ورد خبر هذه الوقعة إلى بغداد أعظمها الخليفة و الناس، و ندب إلى

[١] وافية.

(١). البيت b.

(٢). p.c.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٦

القرامطة محمد بن إسحاق بن كنداج، و ضم إليه من الأعراب بنى شيبان و غيرهم أكثرهم من ألفى رجل، و أعطاهم الأرزاق، و رحل زكرويه من مكانه إلى نهر المثنى لنتن القتلى.

ذكر عدة حوادث

و فيها، فى ربيع الآخر، قدم إلى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمد ابن عمرو بن الليث مستأمنًا، و يعرف بأبى قابوس. و سبب ذلك أن طاهرا تشاغل باللهو و الصيد، و مضى إلى سجستان للصيد و التتزه. فغلب على الأمر بفارس الليث بن على بن الليث، و سبكرى «١» مولى عمرو بن الليث، فوقع بينهما و بين هذا القائد تباعد، ففارقهم، و وصل إلى بغداد، فخلع عليه الخليفة و أحسن إليه، فكتب طاهر بن محمد يسأل رد أبى قابوس، و يذكر أنه جبي المال و أخذه، و يقول له: إما أن ترد إليه، أو تحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة القرار الذى عليه، فلم يجبه الخليفة إلى ذلك.
و فيها صارت الداعية التى للقرامطة باليمن إلى مدينة صنعاء، فحاربه أهلها، فظفر بهم و قتلهم، فلم يفلت إلا اليسير، و تغلب على سائر مدن اليمن، ثم اجتمع أهل صنعاء و غيرها، فحاربوا الداعية، فهزموه، فانحاز إلى موضع من نواحي اليمن، و بلغ الخبر الخليفة، فخلع على المظفر بن حاج فى شوال، و سيره إلى عمله باليمن، و أقام بها إلى أن مات.
و فيها أغارت الروم على قورس، من أعمال حلب، فقاتلهم أهلها قتالا

(١). شكرى. B، شكرى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٧

شديدا، ثم انهزموا، و قتلوا* أكثرهم، و قتلوا رؤساء بنى تميم «١»، و دخل [١] الروم قورس فأحرقوا جامعها، و ساقوا «٢» من بقى من أهلها.

و فيها افتتح إسماعيل بن أحمد الساماني، ملك ما وراء النهر «٣»، مواضع من بلاد الترك و من بلاد الديلم، و حج بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمى.

و فيها توفى نصر بن أحمد الحافظ فى رمضان، و أبو العباس عبد الله بن محمد الناشى «٤» الشاعر الكاتب الأنبارى.

[١] و دخلوا.

(١). كثير منهم. A.

(٢). أخذوا. A.

(٣). صاحب خراسان. P. C. Bte

(٤). الشاشى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٨

٢٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و مائتين**ذكر أخبار القرامطة و أخذهم الحاج**

فى هذه السنة، فى المحرم، ارتحل زكرويه من نهر المثنىة «١» يريد الحاج، فبلغ السيلمان، و أقام ينتظرهم، فبلغت القافلة الأولى واقصة سابع المحرم، فأنذرهم أهلها و أخبروهم بقرب القرامطة، فارتحلوا لساعتهم. و سار القرامطة إلى واقصة، فسألوا أهلها عن الحاج، فأخبروهم أنهم ساروا، فاتهمهم زكرويه، فقتل العلافه، و أحرق العلف، و تحصين أهل واقصة فى حصنهم، فحصرهم أياما ثم ارتحل عنهم نحو زباله، و أغار فى طريقه على جماعة من بنى أسد. و وصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطف، فبلغهم مسير زكرويه من السيلمان، فانصرفوا، و سار علان بن كشمرد جريده، فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى، و لقي زكرويه القرمطى قافلة الخراسانية بعقبه الشيطان راجعين من مكة، فحاربهم حربا شديدة، فلما رأى شدة حربهم سألهم: هل فيكم نائب للسلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد. قال: فلست أريدكم، فاطمأنوا و ساروا، فلما ساروا أوقع بهم، و قتلهم عن آخرهم، و لم ينج إلا الشريد، و سبوا من النساء ما أرادوا، و قتلوا منهم.

(١). المثنىة. P. C. A. المسيلة.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٤٩

و لقي بعض المنهزمين علان بن كشمرد، فأخبروه خبرهم، و قالوا له:

ما بينك و بينهم إلا القليل، و لو رأوك لقويت نفوسهم، فالله الله فيهم! فقال:

لا أعرض أصحاب السلطان للقتل. و رجع هو و أصحابه.

و كتب من نجا من الحجاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة، و يأمرهم بالتحذر، و العدول عن الجادة نحو واسط و البصرة، و الرجوع إلى فيد و المدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان، فلم يسمعوا، و لم يقيموا.

و سارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج، و قد طموا الآبار و البرك بالحيف، و التراب، و الحجاره، و بواقصة، و الثعلبية، و العقبة، و غيرها من المناهل فى جميع طريقهم، و أقام [زكرويه] بالهبير ينتظر القافلة الثالثة، فساروا فصادفوه هناك، فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام، و هم على غير ماء، فاستسلموا لشدة العطش، فوضع فيهم السيف و قتلهم عن آخرهم، و جمع القتلى كالتل، و أرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان، فلما رجعوا قتلهم، و كان فى القتلى مبارك القمى، و ولده أبو العشائر بن حمدان.

و كان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، فليل إن عدة القتلى بلغت عشرين ألفا، و لم ينج إلا من كان بين القتلى فلم يفظن له فنج بعد ذلك، و من هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل و النهب، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم و من استعبده، و كان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفى ألف دينار.

و كان فى جملة ما أخذوا فيها أموال الطولوتية و أسبابهم، فإنهم لما عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداد خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم، فعملوا الذهب و النقرة سبائك، و جعلوها فى حدائج الجمال، و جميع ما لهم من الحلى و الجواهر، و سيروا إلى مكة سراً،* و سار من مكة فى هذه
الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٥٠
القافلة فأخذت [١].

و بثّ زكرويه الطلائع خوفاً من عسكر الخليفة الذى كان بالقادسيّة، و أقام ينتظر وصول من كان فى الحجّ من عسكر الخليفة و أصحابه، فكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحجّ أم لا، فكان معهم جماعة من التجار أرباب «١» الأموال، فلما بلغهم ما صنع [٢] القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة، فسار زكرويه إليهم، و غور الآبار، و المصانع، و المياه إلى فيد، فاحتفى أهل فيد و من بها من الحجّاج بالحصنين اللذين [٣] بفيد و حصرهم فيهما القرامطة، و أرسل زكرويه إلى أهل فيد يأمرهم بإخراجهم أو بتسليم الحصنين إليه، و بذل لهم الأمان على ذلك، فلم يجيبوه، فتهدّدهم بالنهب و القتل، فازداد امتناعهم، و أقام عليهم عدّة أيام، ثم سار إلى الساج [٤] ثم إلى جعفر أبى موسى.

ذكر قتل زكرويه لعنه الله

لما فعل زكرويه بالحجّاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصّة، و على جميع [٥] المسلمين عامّة، فجهز المكتفى الجيوش، فلما كان أول ربيع الأوّل ستر

[١] هذه العبارة مبهمّة، و ربّما كان فيها نقص).

[٢] صنعوا.

[٣] الذين.

[٤] (فى الطبرى: إلى النباح)

[٥] كافّة.

(١). الأقسام و dda.A

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٥١

و صيف بن صوار تكين «١» مع جماعة من القواد و العساكر إلى القرامطة، فساروا على طريق حفّان، فلقبهم زكرويه، و من معه من القرامطة، ثامن ربيع الأوّل، فاقتتلوا يومهم،* ثم حجز بينهم الليل، و باتوا يتحارسون، ثم بكرّوا إلى القتال، فاقتتلوا قتالا شديداً «٢»، فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة.

و وصل عسكر الخليفة إلى عدوّ الله زكرويه، فضربه بعض الجند و هو مولّ [١] بالسيف على رأسه، فبلغت الضربة دماغه، و أخذه أسيراً، و أخذ خليفته و جماعة من خواصّه و أقربائه، و فيهم ابنه، و كاتبه، و زوجته، و احتوى الجند على ما فى العسكر.

و عاش زكرويه خمسة أيام و مات، فسيرت جيفته و الأسرى إلى بغداد، و انهزم جماعة من أصحابه إلى الشام، فأوقع بهم الحسين بن حمدان، فقتلوهم جميعاً، و أخذوا جماعة من «٣» النساء و الصبيان، و حمل رأس زكرويه إلى خراسان، لئلا ينقطع الحجّاج، و أخذ الأعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحدّاد، و الآخر بالمنتقم، و هو أخو امرأة زكرويه، كانا قد سارا إليهم يدعونهم إلى الخروج معهم، فلما أخذوهما سيروهما إلى بغداد، و تتبع الخليفة القرامطة بالعراق، فقتل بعضهم، و حبس بعضهم، و مات بعضهم

فى الحبس.

[١] مولى.

(١). سوارتكين. P. C. Bte

(٢). A. mO.

(٣). أصحابه. dda. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٥٢

ذكر عدة حوادث

فى هذه [١] السنة غزا ابن كيغلىغ الروم من طرسوس، فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبى و دواب و متاعا، و دخل بطريق من بطارقة الروم فى الأمان و أسلم.

و فيها غزا ابن كيغلىغ فبلغ شكند، و افتتح الله عليه، و سار إلى الليس «١»، فغنموا نحوا من خمسين ألف رأس، و قتلوا مقتلة عظيمة من الروم، و انصرفوا سالمين.

و كاتب أندرونقس البطريق المكتفى بالله يطلب منه الأمان، و كان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم، فأعطاه المكتفى ما طلب، فخرج و معه مائتا أسير من المسلمين كانوا فى حصنه، و كان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه، فأعطى [٢] المسلمين سلاحا و خرجوا معه، فقبضوا على الذى أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلا فقتلوا مئتا معه خلقا كثيرا، و غنموا ما فى عسكرهم، فاجتمعت الروم على أندرونقس ليحاربوه، فسار إليهم جمع من المسلمين ليخلصوه و من معه من أسرى المسلمين، فبلغوا قونية، فبلغ الخبر إلى الروم، فانصرفوا عنه، و سار جماعه من ذلك العسكر إلى أندرونقس، و هو بحصنه، فخرج و معه أهله و ماله إليهم، و سار معهم إلى بغداد، و أخرج المسلمون قونية، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفى فطلب الفداء.

[١] هذا.

[٢] فأعطا.

(١). الكيس. A. sitcnpenis. B

الكامل فى التاريخ، ج ٧، ص: ٥٥٣

و فيها ظهر بالشام رجل يدعى [١] أنه السفينانى، فأخذ و حمل إلى بغداد فقتل إنّه موسوس.

و فيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان و بين أعراب من بنى كلب، و طى، و اليمن، و أسد، و غيرهم.

و فيها حاصر أعراب طى و سيف بن سوارتكين بفيد، و قد سيره المكتفى أميرا على الموسم، فحصره ثلاثة أيام، ثم خرج فواقعهم،

فقتل منهم قتلى، ثم انهزمت الأعراب و رحل و سيف بمن معه، و حج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله الهاشمى.

و فيها توفى صالح بن محمد الحافظ الملقب بجزرة «١» البغدادى، و أبو عبيد الله محمد بن نصر المروزى، الفقيه الشافعى، و كان موته بسمرقند، و له تصانيف كثيرة.

و فيها قتل محمد بن إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن «٢» راهويه بطريق مكة، قتله القرامطة حين أخذوا الحاج.

تم المجلد السابع

[١] يدّعا.

(١). بحر.ز.B، تحرز.P.C، حرز.A.

(٢).A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥

الجزء الثامن

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩٥ ثم «١» دخلت سنة خمس و تسعين و مائتين

ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني و ولاية ابنه أحمد

فى هذه السنه، منتصف صفر، توفى إسماعيل بن أحمد أمير خراسان و ما وراء النهر، ببخارى، و كان يلقب بعد موته بالماضى، و ولى بعده «٢» ابنه أبو نصر أحمد «٣»، و أرسل «٤» إليه المكتفى عهده بالولاية «٥»، و عقد لواءه بيده. و كان إسماعيل عاقلاً عادلاً، حسن السيرة فى رعيتته، حليماً، حكى عنه أنه كان لولده أحمد مؤدّب يؤدّبه، فمر به الأمير إسماعيل يوماً، و المؤدّب لا- يعلم به، فسمعه و هو يسبّ ابنه، و يقول له: لا بارك الله فيك، و لا فيمن ولدك! فدخل إليه، و قال له: يا هذا، نحن لم نذنب ذنباً لتسبنا، فهل ترى أن تعفينا من سبّك، و تخصّ المذنب بشتمك «٦» و ذمّك؟ فارتاع المؤدّب، فخرج إسماعيل عنه، و أمر له بصله جزاء لخوفه منه.

(١).lof ,VI .loV)sib ٠٤٧bara .lppuS(.P .CecidOCE.

(٢). بن إسماعيل مكانه.P .C.tidda

(٣).A .r٨١ .lof ,II .loV، ٧٤٠.doC.

(٤). بعهدة.P .C.

(٥). و أنفذ.P .C.

(٦). و محض الذنب يشتمك و ذمك.A. و تخصّ المذنب و شتمك.P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦

و قيل: جرى بين يديه ذكر «١» الأنساب و الأحساب «٢» فقال لبعض جلسائه:

كن عصامياً و لا تكن عظامياً، فلم يفهم مراده، فذكر له معنى ذلك.

و سأل يوماً يحيى بن زكريّا التيسابورى فقال له: ما السبب فى أن آل معاذ لمّا زالت دولتهم بقيت عليهم «٣» نعمتهم بخراسان،* مع سوء سيرتهم و ظلمهم، و أن آل طاهر لمّا زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم «٤» مع عدلهم، و حسن سيرتهم، و نظرهم

لرعيّتهم؟ فقال له يحيى: السبب فى ذلك أنّ آل معاذ لمّا تغيّر أمرهم كان الذى ولى البلاد بعدهم آل طاهر فى عدلهم، و إنصافهم، و استعفافهم عن أموال الناس، و رغبتهم فى اصطناع أهل البيوتات، فقدّموا «٥» آل معاذ و أكرمهم [١]، و أنّ آل طاهر لمّا زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل «٦» الصيّفّار فى ظلمهم، و غشمهم، و معاداتهم «٧» لأهل البيوتات «٨» و مناصبتهم «٩» لأهل الشرف و النعم «١٠»، فأتوا عليهم و أزالوا نعمتهم.

فقال إسماعيل: لله درّك يا يحيى، فقد شفيت صدرى! و أمر له بصلّة.

و لمّا ولى بعد أخيه كان يكتب أصحابه و أصدقاءه بما كان يكتبهم أوّلا، فقيل له فى ذلك، فقال: يجب علينا، إذا زادنا الله رفعةً، أن لا ننقص «١١» إخواننا [٢]

[١] و أكرمهم.

[٢] أخواتنا.

(١) حديث A.

(٢) A. tittimo.

(٣) عنهم A.

(٤) نعمتهم O. Atittimo daeuqsu.

(٥) فقربوا A.

(٦) إلى A. tidda.

(٧) و غشمه و معاداته A.

(٨) البيوت A.

(٩) و مناصبته A.

(١٠) النعمة A.

(١١) نقص P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧

بل نزيدهم «١» رفعةً، و على، و جاها، ليزيدوا لنا «٢» إخلاصا و شكرا «٣» [١].

و لمّا ولى بعده ابنه أبو نصر أحمد، و استوثق أمره، أراد الخروج إلى الرّى، فأشار عليه إبراهيم بن زيدويه بالخروج إلى سمرقند و القبض على عمّه إسحاق ابن أحمد «٤» لئلا يخرج عليه و يشغله، ففعل ذلك، و استدعى عمّه إلى بخارى، فحضر «٥» فاعتقله بها، ثمّ عبر إلى خراسان، فلمّا ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد، خوفاً منه.

و كان سبب خوفه أنّ الأمير إسماعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان لمّا أخذها من محمّد بن زيد، ثمّ عزله عنها، و استعمل عليها بارس الكبير، على ما ذكرناه، فاجتمع عند بارس أموال جمّة من خراج الرّى، و طبرستان، و جرجان، فبلغت ثمانين وقرا، فحملها إلى إسماعيل، فلمّا سارت عنه بلغه خبر موت إسماعيل، فردّها و أخذها، فلمّا سار إليه أحمد خافه، و كتب إلى المكتفى يستأذنه فى المصير إليه، فأذن له فى ذلك، فسار إليه فى أربعة آلاف فارس، فأرسل أحمد «٦» خلفه عسكرياً، فلم يدر كوه، و اجتاز الرّى، فتحصّن بها نائب أحمد بن إسماعيل، فسار إلى بغداد «٧»، فوصلها و قد مات المكتفى، و ولى المقتدر بعده «٨»، فأعجبه المقتدر «٩».

و كان وصوله بعد حادثه ابن المعتزّ، فسيره المقتدر فى عسكره إلى بنى حمدان و ولّاه ديار ربيعه، فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدّم

عليهم، فوضعوا عليه

[١] خلاصا و الشكر.

(١). تزيدهم.P.C.

(٢). ليزدادوا.A.

(٣). خلوصا و شكرا.P.C.

(٤). إسحاق.A.

(٥). CtittimO.P.

(٦). المكتفى.A.

(٧). إليها.A.

(٨). AtiddA.

(٩). AtittimO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨

غلاما له فسّمه فمات، و استولى غلامه على ماله، و تزوّج امرأته، و كان موته بالموصل.

ذكر وفاة المكتفى

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى أمير المؤمنين «١» المكتفى بالله* أبو محمّد على ابن المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل «٢»، و كانت خلافته ست سنين و ستّة أشهر و تسعة عشر يوما، و كان عمره ثلاثا و ثلاثين سنة، و قيل اثنتين و ثلاثين «٣» سنة، و كان ريعا «٤» [١] جميلا، رقيق البشرة [٢]، حسن الشعر، وافر اللحية، و كنيته أبو محمّد «٥»، و أمّه أمّ ولد تركية، اسمها جيجك «٦»، و طال عليه مرضه «٧» عدّة شهور، و لمّا مات دفن بدار محمّد بن طاهر،* رحمه الله «٨».

ذكر «٩» خلافة المقتدر بالله

و كان السبب فى ولاية المقتدر بالله الخلافة «١٠»، و هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، أن المكتفى لمّا ثقل فى مرضه أفكر الوزير حينئذ، و هو العباس بن

[١] ريعا.

[٢] البشر.

A.(٢-١)

(٣). اثنتان و ثلاثون.A.

(٤). ريعه.A.

(٥). AtittimO.

(٦). خاضعا ١٧٢، II .M .IubA.

(٧). tibircS و طالت iuq .P .CtittimO.

(٨). و الله أعلم. A.

(٩). P .C .mO.

(١٠). sisneilas pUscidocmuitinI.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩

الحسن، فيمن يصلح للخلافة، و كان عادته أن «١» يسايره «٢»، إذا ركب إلى دار الخلافة، واحد من هؤلاء الأربعة الذين يتولون الدواوين، و هم: أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح، و أبو الحسن محمد بن عبدان، و أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، و أبو الحسن علي بن عيسى، فاستشار الوزير يوما محمد بن داود بن الجراح فى ذلك، فأشار بعبد الله بن المعتز، و وصفه بالعقل «٣» و الأدب و الرأى، و استشار بعده أبا «٤» الحسن بن الفرات، فقال: هذا شىء ما جرت به عادتي أشير فيه، و إنما أشاور فى العمال لا فى الخلفاء، فغضب الوزير و قال: هذه مقاطعه باردة، و ليس يخفى عليك الصحيح.

و ألح عليه، فقال: إن كان رأى الوزير قد استقر على أحد يعينه فليفل، فعلم أنه عنى ابن المعتز لاشتهار «٥» خبره «٦»، فقال الوزير: لا أقع إلا أن تمحضنى النصيحة. فقال ابن الفرات: فليتنق الله الوزير، و لا ينصب إلا من قد عرفه، و أطلع على جميع أحواله، و لا ينصب بخيلا فيضيق على الناس و يقطع أرزاقهم، و لا طمعا فيشره فى أموالهم، فيصادرهم و يأخذ أموالهم و أملاكهم، و لا قليل الدين فلا يخاف العقوبة و الأثام، و يرجو الثواب فيما يفعله، و لا يول «٧» [١] من «٨» عرف نعمه هذا، و بستان «٩» هذا، و ضيعة هذا، و فرس هذا، و من قد لقي الناس و لقوة، و عاملهم و عاملوه، و يتخيل «١٠» [٢]، و يحسب حساب نعم الناس، و عرف وجوه دخلهم و خرجهم. فقال الوزير: صدقت و نصحت، فبمن [٣] تشير؟

[١] يولى.

[٢] و يخيل.

[٣] فيمن.

(١). تسايره +spU .cih

A.(٢)

(٣). بالفضل. U

(٤). باي. P .C .A.

(٥). لا يتشاور. U الكامل فى التاريخ ج ٨ ٩ ذكر خلافة المقتدر بالله ص : ٨

(٦). خيره. A.

(٧). تولى. U.

(٨). إلا من. A.

(٩). و رستاق. A.

(١٠). و يحتك. U؛ و يحنك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠

قال: أصلح الموجود جعفر بن المعتضد، قال: ويحك، هو صبيّ، قال ابن الفرات: إلّا أنّه ابن المعتضد، و لم نأت برجل كامل يباشر الأمور بنفسه، غير محتاج إلينا.

ثم إنّ الوزير استشار عليّ بن عيسى، فلم يسمّ أحدا، و قال «١»: لكن ينبغي أن يتقى الله، و ينظر من يصلح للدين [١] و الدنيا، فمالت نفس الوزير إلى ما «٢» أشار به ابن الفرات، و انضاف إلى ذلك وصيّة المكتفى، فإنّه أوصى، لما اشتدّ مرضه، بتقليد أخيه جعفر الخلافة، فلما مات المكتفى نصّب الوزير جعفرا للخلافة «٣»، و عيّنه لها، و أرسل صافيا الحرميّ إليه ليحدّره «٤» من دور آل طاهر بالجانب الغربيّ و كان يسكنها، فلما حطّه في الحرّاقه و حدره، و صارت الحرّاقه مقابل دار الوزير، صاح غلمان الوزير بالملّاح ليدخل إلى دار الوزير «٥»، فظنّ صافى الحرميّ أنّ الوزير يريد القبض على جعفر، و ينصّب في الخلافة «٦» غيره، فمنع الملّاح من ذلك، و سار إلى دار الخلافة، و أخذ له صافى البيعة على الخدم «٧»، و حاشية «٨» الدار، و لقب نفسه المقتدر بالله، و لحق الوزير به و جماعة الكتاب فبايعوه، ثم جهّزوا المكتفى و دفنوه بدار محمّد بن طاهر.

و لما بويع المقتدر كان في بيت المال، حين بويع، خمسة عشر ألف ألف «٩» دينار، فأطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج منه حقّ البيعة.

و كان مولد المقتدر ثامن رمضان سنه اثنتين و ثمانين «١٠» و مائتين، و أمّه أمّ

[١] الدين.

UtittimO.(١)

U.(٢). من.

U.mo.(٥-٣)

A.(٤). يحدوه.

U.(٦). للخلافة.

p.cte.u.(٧). جمع الناس.

u.mo.(٨). و.

A.mo.(٩)

p.C.(١٠) و تسعين.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١١

ولد يقال لها [١]، شغب «١»، فلما بويع استصغره الوزير، و كان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة [٢]، سنه، و كثر كلام الناس فيه «٢»، فعزم على خلعه، و تقليد الخلافة أبا عبد الله محمّد بن المعتمد على الله، و كان حسن السيرة، جميل الوجه «٣» و الفعل، فراسله في ذلك، و استقرّ الحال، و انتظر الوزير قدوم بارس حاجب إسماعيل صاحب خراسان، و كان قد أذن له في القدوم، كما ذكرناه، و أراد الوزير [أن] يستعين به على ذلك، و يتقوى به على غلمان المعتضد، فتأخّر بارس.

و اتفق أنّه وقع بين أبي عبد الله بن المعتمد و بين ابن عمرويه، صاحب الشرطه، منازعة «٤» في ضيعة مشتركة بينهما «٥»، فأغلظ له ابن عمرويه، فغضب ابن المعتمد غضبا شديدا، و أغمى عليه «٦» و فلج «٧» في المجلس، فحمل إلى ثبته «٨» في محفّة «٩»، فمات في اليوم الثاني «١٠»، فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكّل، فمات أيضا بعد خمسة أيام، و تمّ أمر المقتدر.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت وقعة بين نجح «١١» بن جاج «١٢» و بين الأجناد بمنى، ثانى «١٣» عشر ذى الحجة، فقتل منهم جماعة، لأنهم طلبوا جائزة بيعه المقتدر

[١] له.

[٢] ثلاثة عشر.

(١). شعب. A.

A .mo.(٢-٤).

A.(٣)

P .Cte .A.(٥)

UtittimO.(٦)

U.(٧) و ثلج.

A.(٨) ابنته.

A .om.(٩)

U.(١٠) الثامن.

p .C.(١١) عج.

A.(١٢) حاج.

U.(١٣) ثامن.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢

بالله «١»، و هرب الناس إلى بستان ابن عامر، و أصاب الحجاج فى عودهم عطش عظيم فمات «٢» منهم جماعة.

* و حكى أن أحدهم كان يبول فى كفه ثم يشربه «٣».

و فيها «٤» خرج عبد الله بن إبراهيم المسمعى عن أصبهان «٥» إلى قرية من قراها مخالفا للخليفة، و اجتمع إليه نحو من «٦» عشرة آلاف من الأكراد و غيرهم، فأمر بدر الحممى بالمسير إليه «٧»، فسار فى خمسة آلاف من الجند، و أرسل إليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوفه عاقبة الخلافة، فسار إليه و أدى إليه «٨» الرسالة، فرجع إلى الطاعة، و سار إلى بغداد، و استخلف على عمله بأصبهان، فرضى عنه المكتفى بالله.

و فيها كانت وقعة للحسين «٩» بن موسى على أعراب طى، الذين كانوا حصروا [١] وصيفا، على غرة منهم، فقتل فيهم كثيرا «١٠»، و أسر.

و فيها أوقع الحسن بن أحمد بالأكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل، فظفر بهم، و استباحهم، و نهب أموالهم، و هرب رئيسهم إلى رءوس الجبال، فلم يدر ك.

[١] حضروا.

(١). المعتمد. P.Cte .U

(٢). P.C .mO

(٣). U .mO

(٤).

tnurrucco, omirpinnasujh, otarapesetupacni ta; tnatsxenon. P. Cnicihidoirepset
neuqeseuqniuQ
s umilutearpeuqibu ,met.(٥)

(٦). P.C.

(٧). إليهم. cnaH. U natsxemalos iveasujuhsimunni ,teأصفهان

(٨). U .mO

(٩). للحسن. P.C.

(١٠). جمعا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣

و فيها فتح المظفر بن جاج «١» بعض ما كان غلب عليه الخارجى «٢» باليمن، و أخذ رئيسا من * رؤساء أصحابه «٣»، و يعرف
بالحكيمى «٤».

و فيها تمّ الفداء بين المسلمين و الروم فى ذى القعدة، و كان عدة من فودى به من الرجال و النساء ثلاثة آلاف نفس، و حجّ بالناس
الفضل بن عبد الملك «٥» الهاشمى.

و فيها توفى أبو بكر محمد بن إسماعيل بن مهران الجرجانى الإسماعيلى، الفقيه الشافعى «٦» المحدث، و محمد بن أحمد بن * نصر
أبو «٧» جعفر الترمذى، الفقيه الشافعى، توفى ببغداد، و أبو الحسين «٨» أحمد بن محمد النورى «٩» شيخ الصوفية، و توفى الحسين
«١٠» بن عبد الله بن أحمد أبو على «١١» الخرقى، الفقيه الحنبلى، يوم الفطر (الخرقى بالخاء المعجمة و القاف)، و عبد الله ابن أبى
دارة.

(١). حاج. A.

(٢). الحارمى. u.

(٣). رؤسائهم. P.C.

(٤). بالحلمى. a؛ بالحكمى. P.C.

(٥). الله. u.

(٦-٧). u .mo.

(٨). الحسن. Ate .u.

(٩). التوزى. p .c.

(١٠). الحسن. u.

(١١). الجرجانى. A. tidda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٤

٢٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و مائتين

ذكر خلع المقتدر و ولاية ابن المعتز

و فى هذه السنة اجتمع القواد، و القضاء، و الكتياب، مع الوزير «١» العباس بن الحسن، على خلع المقتدر، و البيعة لابن المعتز،* و أرسلوا إلى ابن المعتز «٢» فى ذلك، فأجابهم على أن لا يكون فيه سفك دم، و لا حرب، فأخبروه باجتماعهم عليه، و أنهم ليس لهم منازع و لا محارب.

و كان الرأس فى ذلك العباس بن الحسن، و محمد بن داود بن الجراح، و أبو المثنى أحمد «٣» بن يعقوب القاضى، و من القواد الحسين بن حمدان، و بدر الأعجمى، و وصيف بن صوارتكين.

ثم إن الوزير رأى أمره صالحا مع المقتدر، و أنه على ما يحب، فبدل له فى ذلك، فوثب به الآخرون فقتلوه، و كان المذى تولى قتله منهم الحسين بن حمدان، و بدر الأعجمى، و وصيف، و لحقوه، و هو سائر إلى بستان له، فقتلوه فى طريقه، و قتلوا معه فاتكا المعتضدى، و ذلك فى العشرين من ربيع الأول، و خلع المقتدر من الغد، و بايع الناس لابن المعتز.

و ركض الحسين بن حمدان إلى الحلبة «٤» ظنا منه أن المقتدر يلعب هناك

(١). أبى. sputiddA

(٢). A.mo

(٣). و أحمد. U

(٤). الخليفة. A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥

بالكرة، فيقتله، فلم يصادفه، لأنه كان هناك، فبلغه قتل الوزير وفاتك، فركض دابته فدخل الدار، و غلقت الأبواب، فندم الحسين حيث لم يبدأ «١» بالمقتدر.

و أحضروا ابن المعتز و بايعوه بالخلافة، و كان الذى يتولى أخذ البيعة له محمد بن سعيد الأزرق، و حضر الناس، و القواد، و أصحاب «٢» الدواوين، سوى أبى الحسن بن الفرات، و خواص المقتدر، فإنهم لم يحضروا، و لقب ابن المعتز المرتضى بالله، و استوزر محمد بن داود بن الجراح، و قلد على بن عيسى «٣» الدواوين، و كتبت الكتب إلى البلاد من أمير المؤمنين المرتضى بالله أبى العباس عبد الله بن المعتز بالله، و وجه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التى كان مقيما فيها، لينتقل هو إلى دار الخلافة، فأجابه بالسمع و الطاعة، و سأل الإمهال إلى الليل.

و عاد الحسين بن حمدان بكرة غد إلى دار الخلافة، فقاتله الخدم و الغلمان و الرجال من وراء* الستور عامه النهار «٤»، فانصرف عنهم آخر النهار، فلما جئته الليل سار عن بغداد بأهله و ماله و كل ما له إلى الموصل، لا يدرى لم فعل ذلك، و لم يكن بقى مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم، و مؤنس الخازن،* و غريب الخال «٥» و حاشية الدار.

فلما هم المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض: لا نسلم الخلافة من غير أن نبلى عذرا، و نجتهد «٦» فى دفع ما أصابنا، فأجمع

«٧» رأيهم على أن يصعدوا فى الماء إلى الدار التى فيها ابن المعتز بالحرم [١] يقاتلونه «٨»، فأخرج لهم

[١] بالمحرّم.

(١). بيدر. A.

(٢). و أرباب. u.

(٣). موسى. u.

(٤). السور، و عامه الدار. u.

(٥). عريب الحال. Ate. p. c.

(٦). و نجمع. u.

(٧). فاجتمع. u.

(٨). يقاتلوه. p. cte. u.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦

المقتدر السلاح و الزرديات و غير ذلك، و ركبوا «١» السيمريات، و أصدوا فى الماء، فلما رأهم من عند ابن المعتزّ ها لهم كثرتهم، و اضطربوا، و هربوا على وجوههم من قبل أن يصلوا إليهم، و قال بعضهم لبعض: إنّ الحسين بن حمدان عرف ما يريد [أن] يجرى «٢» فهرب «٣» من الليل، و هذه «٤» مواطأة بينه و بين المقتدر، و هذا كان سبب هربه.

و لمّا رأى ابن المعتزّ ذلك ركب و معه وزيره محمّد بن داود و هربا، و غلام له ينادى بين يديه: يا معشر العامّة، ادعوا لخليفتكم السنّى البرهارى، و إنّما نسبت «٥» هذه النسبة لأنّ الحسين بن القاسم بن عبيد الله البرهارى كان مقدّم الحنابلة و السنيّة من العامّة، و لهم «٦» فيه اعتقاد عظيم، فأراد استمالتهم بهذا القول.

ثمّ إنّ ابن المعتزّ و من معه ساروا نحو الصحراء، ظلّنا منهم أنّ من بايعه من الجند يتبعونه، فلم يلحقه منهم أحد، فكانوا عزموا أن يسيروا إلى سرّ من رأى بمن يتبعهم من الجند، فيشتدّ «٧» سلطانهم، فلما رأوا أنّهم لم يأتهم أحد رجعوا «٨» عن ذلك الرأى، و اختفى محمّد بن داود* فى داره «٩» و نزل ابن المعتزّ* عن دابته «١٠»، و معه غلامه يمن «١١»، و انحدر إلى دار «١٢» أبى عبد الله بن الجصاص، فاستجار به، و استتر أكثر من بايع ابن المعتزّ، و وقعت الفتنة و النهب و القتل ببغداد، و ثار العيارون و السفل ينهبون الدور.

و كان ابن عمرويه، صاحب الشرطة، ممّن بايع ابن المعتزّ، فلما هرب جمع «١٣» ابن عمرويه أصحابه «١٤»، و نادى بشعار المقتدر، يدلس بذلك،

(١). فى. u. dda

(٢). سحرا. A.

(٣). و لقد هرب. A.

(٤). و عنده. u.

(٥). نسب. A.

(٦). p. c. mo.

(٧). فيشد. Ate. u.

(٨-١٣). رجع. A.

(٩-١٢). p. c. mo.

(١٠-١٤). A. mo.

(١١). u. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧

فناداه العامة: يا مرأى [١]، يا كذاب! و قاتلوه، فهرب و استتر، و تفرّق أصحابه «١»، فهجاه يحيى بن علىّ بأبيات [٢] منها:

بايعوه فلم يكن عند الأتوك «٢» إلّا التغيير و التخليط «٣» رافضيون بايعوا أنصب

الأمّة هذا العمرى «٤» التخليط «٥»

ثمّ ولىّ من زعقة [٣] و محاموه من «٦» خلفهم لهم «٧» تضريط و قلبد المقتدر، تلك الساعة، الشّرطة مؤنسا الخازن «٨»، و هو غير مؤنس الخادم «٩»، و خرج بالعسكر، و قبض على وصيف بن صوارتكين و غيره، فقتلهم، و قبض على القاضى أبى عمر، و علىّ بن عيسى، و القاضى محمّد ابن خلف و كيع، ثمّ أطلقهم، و قبض على القاضى المثنى أحمد بن يعقوب، فقتله لأنّه قيل له: بايع المقتدر، فقال: لا أبايع صبيّنا، فذبح.

و أرسل المقتدر إلى أبى الحسن بن الفرات، و كان مختفيا، فأحضره، و استوزره، و خلع عليه.

و كان فى هذه الحادثة عجائب منها: أنّ الناس كلهم أجمعوا على خلع

[١] مرأى.

[٢] بأيات.

[٣] زعقه.

(١). فجأة. p. c. dda.

(٢)؛ tatsxe؛ الاتابوك

ougni, tsemutpircsdauna masrevidmuihcits imehcoh. p. cni

(٣). و التخليط. u.

(٤). العمرى. ddoc. ts eedameopmuugiler.

(٥). AnisusrevciH. tsesut isoptopitneuges.

(٦). من. u.

(٧). خلقه له. A.

(٨). الخادم. A.

(٩). A. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨

المقتدر و البيعة لابن المعتزّ، فلم يتمّ ذلك، بل كان على العكس من إرادتهم، و كان أمر الله مفعولا.

و منها أنّ ابن حمدان «١»، على شدّة تشييعه و ميله إلى علىّ، عليه السلام، و أهل بيته، يسعى فى البيعة لابن المعتزّ على انحرافه عن علىّ

و غلّوه «٢» [١] فى النصب إلى «٣» غير ذلك.

ثمّ إنّ خادما لابن الجصاص، يعرف بسوسن، أخير صافيا الحرّمى بأنّ ابن المعتزّ عند مولاه، و معه جماعة، فكبست دار ابن الجصاص،

و أخذ ابن المعتزّ منها، و حبس إلى الليل، و عصرت خصيتاه حتّى مات، و لفّ فى كساء [٢]، و سلّم إلى أهله.

و صودر ابن الجصاص على مال كثير، و أخذ محمّد بن داود وزير ابن المعتزّ، و كان مستترا، فقتل، و نفى علىّ بن عيسى إلى واسط،

فأرسل إلى الوزير ابن الفرات يطلب منه أن يأذن له فى المسير إلى مكّة، فأذن له* فى ذلك «٤» فسار إليها على طريق البصرة و أقام

بها.

و صودر القاضى أبو عمر على مائة ألف دينار، و سَيرت العساكر من بغداد فى طلب الحسين بن حمدان فتبعوه إلى الموصل،* ثم إلى بلد «٥» فلم يظفروا به، فعادوا إلى بغداد فكتب الوزير إلى أخيه أبى الهيجاء بن حمدان، و هو الأمير على الموصل، يأمره بطلبه، فسار إليه إلى بلد، ففارقها الحسين إلى سنجار،

[١] علوه.

[٢] زلى.

(١). مهرا. u

(٢-٤). mo. u

(٣). و فى. u

(٥). لد. p. c. Ate. cihta

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩

و أخوه فى أثره، فدخل البرية فتبعه أخوه عشرة أيام، فأدركه، فاقتلوا، فظفر أبو الهيجاء، و أسر بعض أصحابه، و أخذ منه عشرة آلاف دينار، و عاد عنه إلى الموصل، ثم انحدر إلى بغداد، فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين، فبيته، فقتل منهم قتلى، و انحدر أبو الهيجاء إلى بغداد.

و أرسل الحسين إلى ابن الفرات، وزير المقتدر، يسأله الرضى عنه، فشفع فيه إلى المقتدر بالله ليرضى عنه، و عن «١» إبراهيم بن كيغلى، و ابن عمرويه صاحب الشرطة و غيرهم، فرضى عنهم، و دخل الحسين بغداد، فردّ عليه أخوه ما أخذ منه، و أقام الحسين ببغداد إلى أن ولى قم فسار إليها «٢»، و أخذ الجرائد التى فيها أسماء من أعان على المقتدر، فعرقها فى دجلة، و بسط ابن الفرات العدل و الإحسان و أخرج الإدارات للعباسيين و الطالبين، و أرضى القواد بالأموال، ففرّق «٣» معظم ما كان فى بيوت الأموال.

ذكر حادثة ينبغى أن يحتاط من مثلها و يفعل فيها مثل فعل صاحبها

كان سليمان بن الحسن «٤» بن مخلد متصلاً بابن الفرات، و بينهما مودة و صداقة، فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان «٥» لمحمد بن داود بن الجراح و قرابة بينهما «٦»، فلم يظهر عليها المقتدر، و أخفاها عنه، و أحسن ابن الفرات إلى سليمان، و قلده الأعمال، فسعى سليمان بابن

(١). tnebahodom و شفح الوزير. فى. p. c. u. Ateorev

(٢). p. c.

(٣). فصرف. A

(٤). الحسين. A

(٥) لاتصاله كانت. u

(٦). منها. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠

الفرات إلى المقتدر، و كتب بخطه مطالعة تتضمن «١» ذكر أملاك الوزير و ضياعه و مستغلاته «٢» و ما يتعلق بأسبابه، و أخذ الرقعة ليوصلها إلى المقتدر، فلم يتهيا له ذلك.

و حضر دار الوزير و هي معه، و سقطت من كفه، فظفر بها بعض الكتاب فأوصلها إلى الوزير، فلما قرأها قبض على سليمان، و جعله في زورق «٣»، و أحضره إلى واسط، و وكل به هناك، و صادره، ثم أراد العفو عنه، فكتب إليه: نظرت، أعزك الله، في حقك على و جرمك على، فرأيت الحق موفيا [١] على الجرم، و تذكرت من سالف «٤» خدمتك ما عطفني عليك، و ثناني إليك و أعادني «٥» لك إلى أفضل ما عهدت، و أجمل ما ألفت، و أطلق له عشرة آلاف درهم، و عفا عنه، و استعمله و أكرمه.

ذكر ولاية أبي مضر إفريقية و هربه إلى العراق و ما كان من أمره

في هذه السنة، مستهل شهر رمضان، ولى أبو مضر زيادة الله بن أبي العباس بن «٦» عبد الله «٧» إفريقية، بعد قتل أبيه، فعكف [٢] على اللذات و الشهوات

[١] موفى.

[٢] فانعكف.

(١). تقتضى. A.

(٢). و مستغلاته. A.

(٣). زورقه. A.

(٤). سالفه. A.

(٥). A. s. p و اعادتي. u.

(٦). A. mo.

(٧). u. mo.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢١

و ملازمة الندماء و المضحكين، و أهمل أمور المملكة و أحوال الرعية، و أرسل كتابا يوم ولى «١» إلى «٢» عمه الأحول على لسان أبيه يستعجله في القدوم عليه، و يحثه على السرعة، فسار مجداً و لم يعلم بقتل أبي العباس «٣»، فلما وصل قتله، و قتل من قدر عليه من أعمامه و إخوته.

و اشتدت شوكة أبي عبد الله الشيعي في أيامه، و قوى أمره، و كان الأحول قبالة، فلما قتل صفت له البلاد، و دانت له الأمصار و العباد، فسير إليه زيادة الله جيشا مع إبراهيم بن أبي الأغلب، و هو من بنى عمه، بلغت عدتهم أربعين ألفا سوى من انضاف إليه، فهزمه أبو عبد الله الشيعي على ما ذكرناه [١] أنفا «٤»، فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم أنه لا مقام له لأن هذا الجمع «٥» هو آخر ما انتهت قدرته إليه، فجمع ما عز عليه من أهل و مال و غير ذلك، و عزم على الهرب إلى بلاد الشرق، و أظهر للناس أنه قد جاءه خبر هزيمة أبي عبد الله الشيعي «٦»، و أمر بإخراج رجال من الحبس، فقتلهم، و أعلم خاصته حقيقة الحال، و أمرهم بالخروج معه.

فأشار عليه بعض أهل دولته بأن لا يفعل و لا يترك ملكه. قال لهم «٧»: إن أبا عبد الله لا يجسر عليه، فثتمه، و رد عليه رأيه، و قال: أحب الأشياء إليك أن يأخذني «٨» بيدي. و انصرف كل واحد من خاصته و أهله يتجهز للمسير معه، و أخذ ما أمكنه حمله.

و كانت دوله «٩» آل «١٠» الأغلب بإفريقية «١١» قد طالت مدتها، و كثرت عبيدها

[١] نذكره.

p .c .mo.(٥ - ٣ - ١)

p .c.(٢)

u .mo.(٤)

(٦). الفتح: sihorp .p .c.nl

(٧). له. xo

(٨). تأخذنى. A.

(٩). دوله. p .c.

A.(١٠)

p .c .mo.(١١)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢

و قوى سلطانها «١»، و سار عن إفريقية إلى مصر فى سنة ست و تسعين و مائتين، و اجتمع معه خلق عظيم «٢»، فلم يزل سائرا [١] حتى وصل طرابلس، فدخلها، فأقام بها تسعة عشر يوما، و رأى بها أبا العباس أبا عبد الله الشيعى، و كان محبوبا بالقيروان، حبسه زيادة الله، فهرب إلى طرابلس، فلما رآه أحضره و قرّره: هل هو أخو أبى عبد الله؟ فأنكر و قال: أنا رجل تاجر قيل عنى إننى أخو أبى عبد الله «٣» فحبستنى. فقال له زيادة الله: أنا «٤» أطلقك، فإن كنت صادقا فى أنك تاجر فلا نأثم فيك، و إن كنت كاذبا، و أنت أخو أبى عبد الله، فليكن للصنيعه عندك موضع، و تحفظنا فيمن خلفناه. و أطلقه.

و كان من كبار أهله و أصحابه [٢] إبراهيم بن أبى الأغب، فأراد قتله و قتل رجل آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان، فعلمنا ذلك، و هربا إلى مصر، و قدما على العامل بها و هو عيسى التوشرى، فتحدّثا معه، و سعيّا بزيادة الله، و قالا له: إنّه يمنى «٥» [٣] نفسه بولاية مصر، فوقع ذلك فى نفسه، و أراد منعه عن دخول مصر إلّا بأمر الخليفة من بغداد، فوصل زيادة الله ليلا، و عبر الجسر إلى الجزيرة «٦» قهرا، فلما رأى ذلك التوشرى لم «٧» يمكنه منعه، فأنزله بدار ابن الجصاص، و نزل أصحابه فى مواضع كثيرة، فأقام ثمانية أيام، و رحل يريد بغداد، فهرب عنه بعض أصحابه، و فيهم غلام له، و أخذ منه مائة «٨»

[١] سائر.

[٢] و أصحاب.

[٣] تمنى.

Ate p .c.(١)

(٢). كثير. A.

(٣). هذا. p .c.

(٤). فأنا. A.

(٥). بولى. u.

(٦). الجزيرة. ddoc

(٧). فلم. A

(٨). ثمانية. C. p

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣

ألف دينار، فأقام عند التوشرى، فأرسل التوشرى إلى الخليفة، وهو المقتدر بالله، يعرفه حال زيادة الله و حال من تخلف «١» عنه بمصر، فأمره برّد من تخلف «٢» عنه إليه مع المال، ففعل.

و سار زيادة الله حتى بلغ الرقة و كتب إلى الوزير، و هو ابن الفرات، يسأله فى الإذن له لدخول بغداد، فأمره بالتوقف، فبقى على ذلك سنة «٣»، ففترق عنه أصحابه، و هو مع هذا مدمن الخمر، و استماع الملاحى، و سعى به إلى المقتدر، و قيل له يرّد «٤» إلى المغرب يطلب بثأره، فكتب إليه بذلك و كتب إلى التوشرى بإنجاده بالرجال و العدد و الأموال «٥» من مصر ليعود إلى المغرب، فعاد إلى مصر، فأمره التوشرى بالخروج إلى ذات «٦» الحمّام ليكون هناك إلى أن يجتمع إليه ما يحتاج إليه من الرجال و المال، ففعل، و مطله «٧»، فطال مقامه، و تتابعت «٨» به الأمراض، و قيل بل سمّه بعض غلمانه، فسقط شعر لحيته، فعاد إلى مصر، و قصد البيت المقدس، فتوفى بالرملّة و دفن بها.

فسبحان الحىّ الأذى لا يموت، و لا يزول ملكه، و لم يبق بالمغرب من بنى الأغلب أحد، و كانت مدّة ملكهم مائة سنة و اثنتى عشرة سنة، و كانوا يقولون:

إننا نخرج إلى مصر و الشام، و نربط خيلنا فى زيتون فلسطين، فكان زيادة الله هو الخارج إلى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنّوه.

(١-٢). يخلف. u

(٣-٧). mo. u

(٤). تردد. C. p

(٥). mo. A

(٦). دار. C. p. ute

(٨). توالى. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤

ذكر ابتداء الدولة العلوية بإفريقية

هذه دولة اتسعت أكناف مملكتها، و طالت مدتها، فإنها ملكت إفريقية هذه السنة، و انقضت دولتهم بمصر سنة سبع و ستين و خمسمائة، فنحتاج [أن] نستقصى ذكرها فنقول «١»:

أول من ولى منهم أبو محمّد عبيد الله، فقبل هو «٢» محمّد بن عبد الله بن ميمون بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب، رضى الله عنهم، و من ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح اللى ينسب إليه القداحية، و قيل هو عبيد الله «٣» بن أحمد بن إسماعيل الثانى ابن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن على بن الحسين بن أبى طالب، رضى الله عنهم «٤».

و قد اختلف العلماء فى صحّة نسبه، فقال هو و أصحابه القائلون «٥» بإمامته:

إن «٦» نسبه صحيح على ما ذكرناه، و لم يرتابوا فيه، و ذهب كثير من العلويين العالمين «٧» بالأنساب إلى موافقتهم أيضا، و يشهد

بصحّة هذا القول ما قاله الشريف الرضى:

ما مقامى على الهوان و عندى مقول صارم، و أنف حمى
ألبس الذلّ فى بلاد الأعادى، و بمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى، و مولاه مولاي إذا ضامنى البعيد القصى

(١). إن. u. dda

(٢). ابن. p. c. mo. u. dda

(٣). عبد الله. A.

(٤). p. c. mo.

(٥). القابلون. p. c.

(٦). u. mo.

(٧). العلماء. u.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥ لف عرقى بعرقه «١» سيّدا الناس جميعا: محمّد، و على

إنّ ذلّى بذلك الجوّ «٢» [١] عزّو أوامى بذلك التّع [٢] رى و إنّما لم يودعها فى بعض ديوانه خوفا، و لا حجة بما كتبه فى المحضر المتضمّن القدح فى أنسابهم، فإنّ الخوف يحمل على أكثر من هذا، على أنّه قد ورد ما يصدّق ما ذكرته، و هو أنّ القادر بالله لما بلغته هذه الأبيات أحضر القاضى أبا بكر «٣» بن الباقلانى، فأرسله إلى الشريف أبى «٤» أحمد الموسوى، والد الشريف الرضى، يقول له: قد عرفت منزلتك منّا، و ما لا «٥» نزال «٦» عليه من الاعتداد بك «٧» بصدق الموالاته منك، و ما تقدّم لك فى الدولة «٨» من مواقف محموده، و لا يجوز أن تكون أنت على خليفة «٩» ترضاه «١٠»، و يكون ولدك على ما يصادها، و قد بلغنا أنّه قال شعرا، و هو كذا و كذا، فىا ليت شعرى على أىّ مقام ذلّ أقم «١١»، و هو ناظر فى الثّابة و الحجّ، و هما من أشرف الأعمال، و لو كان بمصر لكان كبعض الرعايا، و أطال القول، فحلف أبو أحمد أنّه ما علم بذلك.

و أحضر ولده و قال له فى المعنى فأنكر الشعر، فقال له: اكتب خطّك إلى الخليفة بالاعتذار، و اذكر فيه أنّ نسب المصرى مدخول، و أنّه مدّع فى نسبه، فقال: لا أفعل! فقال أبوه: تكذّبنى فى قولى؟ فقال: ما أكذبك،

[١] الجد.

[٢] الربع.

(١). عرفى معرفة. A.

(٢). أنحو. A؛ الجور. p. c.

(٣). u. mo.

(٤). ابن. p. cte. u.

(٥). و لا. u.

(٦). يزال. p. c.

(٧). لك. u.

(٨). الدول. p.c. ute

(٩) cis! خليلة. p.c.

(١٠). برضاها. A.

(١١). أقامه. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦

و لكنى «١» أخاف من الديلم، و أخاف من المصرى و من الدعاة فى البلاد، فقال أبوه: أ تخاف ممن «٢» هو بعيد عنك، و تراقبه، و تسخط من هو قريب «٣»، و أنت بمرأى منه و مسمع، و هو قادر عليك و على أهل بيتك؟
و تردد القول بينهما، و لم يكتب الرضى خطه، فحرد عليه أبوه و غضب و حلف أنه لا- «٤» يقيم معه فى بلد، قال الأمر إلى أن حلف «٥» الرضى أنه «٦» ما قال هذا الشعر و اندرجت القصة على هذا.

ففى «٧» امتناع الرضى من الاعتذار، و من أن يكتب طعنا فى نسبهم مع الخوف، دليل قوى على صحة نسبهم «٨».

و سألت أنا جماعة من أعيان العلويين فى نسبه، فلم يرتابوا فى صحته، و ذهب غيرهم إلى أن نسبه مدخول «٩» ليس بصحيح، وعدا «١٠» طائفة منهم إلى «١١» أن جعلوا نسبه يهوديا، و قد كتب فى الأيام القادرية «١٢» محضر يتضمن القدح فى نسبه و نسب أولاده، و كتب فيه جماعة من العلويين و غيرهم أن نسبه إلى أمير المؤمنين على غير صحيح.

فممن كتب فيه من العلويين المرتضى، و أخوه الرضى، و ابن البطحاوى، و ابن الأزرق العلويان [١]، و من غيرهم ابن الأكفانى و ابن الخرزى «١٣»، و أبو العباس الأبيوردى، و أبو حامد، و الكشغلى، و القدورى، و الصيمرى،

[١] العلويين.

(١). و لكن. U.

(٢). من. p.c. A.

(٣). A.

(٤). أن لا. u؛ ألا. p.c.

(٥). يحلف. p.c.

(٦). A.

(٧). من. U.

(٨). صحه. A.

(٩). مجهول. A.

(١٠). و علا. p.c. A. ute

(١١). mo. A.

(١٢). أيام القادر. A.

(١٣). الحرزى. p.c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧

و أبو الفضل النسوى، و أبو جعفر النسفى، و أبو عبد الله بن النعمان، فقيه «١» الشيعة.

و زعم القائلون بصحة نسبه أن العلماء ممن كتب فى المحضر إنما كتبوا «٢» خوفاً و تقيّةً، و من لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله.

و زعم الأمير عبد العزيز «٣»، صاحب تاريخ إفريقية و المغرب، أن نسبه معرق «٤» [١] فى اليهودية، و نقل فيه عن جماعة من العلماء، و قد استقصى ذكر ابتداء «٥» دولتهم، و بالغ.

و أنا أذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهد طعنه فى نسبه، و ما عداه فقد أحسن فيما ذكر، قال:

لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالرُّومِ وَالْفُرْسِ وَ قَرِيشَ، وَ سَائِرِ الْعَرَبِ، لِأَنَّهُ سَفَّهُ أَحْلَامَهُمْ، وَ عَابَ «٦» أَدْيَانَهُمْ وَ آلِهَتَهُمْ، وَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ، فَاجْتَمَعُوا يَدًا وَاحِدَةً عَلَيْهِ، فَكَفَاهُ اللَّهُ كَيْدَهُمْ، وَ نَصَرَهُ عَلَيْهِمْ، فَاسْلَمَ مِنْهُمْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَمَّا قَبِضَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَجَمَ النِّفَاقَ، وَ ارْتَدَّتْ الْعَرَبُ، وَ ظَنُّوا أَنَّ الصَّحَابَةَ يَضْعَفُونَ بَعْدَهُ، فَجَاهَدَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَتَلَ مَسِيلْمَةَ، وَ رَدَّ «٧» الرِّدَّةَ، وَ أَذَلَ الْكُفْرَ، وَ وَطَّأ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ، وَ غَزَا فَارِسَ وَالرُّومَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ظَنُّوا أَنَّ بَوَفَاتِهِ يَنْتَقِصُ الْإِسْلَامَ، فَاسْتَخْلَفَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَأَذَلَ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَ غَلَبَ عَلَى مَمَالِكِهَا،

[١] معرف.

(١). زعيم. u

(٢). كتبه. A

(٣). بن. dda .Ate .u ; p .c .mo

(٤). مفرق. p .c

(٥). ذلك فى انفراد. u

(٦). u .mo

(٧). و أهل. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨

فدسّ عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله، ظنّا منهم أن بقتله ينطفى نور الإسلام، فولى بعده عثمان، فراد فى الفتوح، و اتسعت مملكة الإسلام، فلمّا قتل و لى بعده أمير المؤمنين علىّ قام بالأمر أحسن قيام «١»، فلمّا يش أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا فى وضع الأحاديث الكاذبة، و تشكيك ضعف العقول فى دينهم، بأمر قد ضبطها المحدثون، و أفسدوا الصحيح بالتأويل و الطعن «٢» عليه.

فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبى زينب مولى بنى أسد، و أبو شاعر ميمون بن ديسان، صاحب كتاب الميزان فى نصره الزندقة «٣»، و غيرهما، فألقوا «٤» إلى من وثقوا به أن لكل «٥» شىء من العبادات باطنا، و أن الله تعالى لم يوجب على أوليائه، و من عرف الأئمة «٦» و الأبواب، صلاة «٧»، و لا زكاة، و لا غير ذلك، و لا حرّم عليهم شىء، و أباحوا لهم «٨» نكاح الأمهات و الأخوات، و إنما هذه قيود للعامّة ساقطة عن الخاصّة.

و كانوا يظهرون التشيع لآل النبىّ، صلى الله عليه و سلم، ليستروا «٩» أمرهم، و يستميلوا العامّة، و تفرّق أصحابهم فى البلاد، و أظهروا «١٠» الزهد و العبادة، يعزّون الناس بذلك و هم على خلافه، فقتل أبو الخطاب و جماعة من أصحابه بالكوفة، و كان أصحابه قالوا له

[١]: إنّنا نخاف الجند، فقال لهم: إنّ

[١] لهم.

(١). ثم ملك من بعده الصحابة. u.ddA.

(٢). و الظفر. u.cte.p

(٣). الصدقة. u.

(٤). فانتتموا. u.

(٥). بكل. u.

(٦). الآيه. p.cnimutpircsrepus.

(٧). لا صلاة عليه. c.p.

(٨). له. A.

(٩). ليسيروا. c.p.

(١٠). و أكثروا. u.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩

أسلحتهم لا تعمل فيكم، فلما ابتداءوا «١» فى ضرب أعناقهم قال له أصحابه:

ألم تقل إن سيوفهم لا تعمل فينا؟ فقال: إذا كان قد أراد الله «٢» [١] فما حيلتى؟

و تفرقت هذه الطائفة فى البلاد و تعلموا [٢] الشعبة، و النارنجيات، و الزرق «٣»، و النجوم، و الكيمياء، فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق «٤» عليهم و على العائنة بإظهار الزهد.

و نشأ لابن ديسان ابن يقال له عبد الله القداح، علمه الحيل، و أطلعه على أسرار هذه النحلة، فحذق «٥» و تقدم.

و كان بنواحي كرخ و أصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين و يلقب بدنندان «٦» يتولى «٧» تلك المواضع، و له نيابة «٨» عظيمة، و كان يبغض العرب، و يجمع مساويهم، فسار إليه القداح، و عرفه من ذلك ما زاد به محله، و أشار عليه أن لا يظهر ما فى نفسه «٩»، إنما يكتمه، و يظهر التشيع و الطعن على الصحابة «١٠»، فإن الطعن فيهم طعن فى «١١» الشريعة، فإن بطريقهم وصلت إلى من بعدهم. فاستحسن قوله و أعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعاة إلى هذا المذهب، فسيره إلى كور الأهواز، و البصرة، و الكوفة، و طالقان، و خراسان «١٢»، و سلمية، من أرض حمص، و فرقته فى دعائه، و توفى القداح، و دندان «١٣».

[١] بدا لله.

[٢] و تعملوا.

(١). أنفذوا. u.

(٢). A.mo.

(٣). u.mo.

(٤). شق. A.

(٥). فحدث. A.

(٦). بن بدران. A؛ بديدان. U

(٧). سوى. A.

(٨). بناية. A.

(٩). ذلك. A.

(١٠). أصحابه. C. p

(١١). A.

(١٢). طالقان خراسان. U. C. p

(١٣). و ديدان. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠

و إنما لُقّب «١» القُدّاح لأنه كان يعالج العيون و يقدها. فلما توفى القُدّاح قام بعده ابنه أحمد مقامه، و صحبه إنسان يقال له رستم بن الحسين «٢» ابن حوشب بن داذان النّجار، من أهل الكوفة، فكانا يقصدان المشاهد، و كان باليمن رجل اسمه محمّد بن الفضل كثير المال و العشيرة من أهل الجند، يتشيع، فجاؤا إلى مشهد الحسين «٣». بن على يزوره، فرآه أحمد و رستم يبكى كثيراً، فلما خرج اجتمع به أحمد، و طمع فيه لما رأى من بكائه «٤» و ألقى إليه مذهبه، فقبله، و سیر معه النّجار إلى اليمن، و أمره بلزوم العبادة و الزهد و دعوة [١] الناس إلى المهديّ و أنّه خارج فى هذا الزمان باليمن، فسار النّجار إلى اليمن، و نزل بعدن، بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببنى موسى، و أخذ فى بيع ما معه.

و أتاه بنو موسى، و قالوا له: فيم جئت؟ قال: للتجارة. قالوا: لست بتاجر، و إنما أنت رسول المهديّ، و قد بلغنا خبرك، و نحن بنو موسى، و لعليّك قد سمعت بنا، فانبط، و لا- تحتشم، فإننا إخوانك. فأظهر أمره، و قوّى عزائمهم، و قرب أمر المهديّ فأمرهم بالاستكثار من الخيل و السلاح، و أخبرهم أنّ هذا أو ان ظهور المهديّ، و من عندهم يظهر.

و اتّصلت أخباره بالشيعة الذين «٥» بالعراق، فساروا إليه، فكثر جمعهم، و عظم بأسهم، و أغاروا على من «٦» جاورهم، و سبوا، و جباوا الأموال، و أرسل إلى من بالكوفة من ولد عبد الله القُدّاح هدايا عظيمة، و كانوا أنفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلوانى، و الآخر يعرف بأبى سفيان،

[١] و دعا.

(١). سمى. U

(٢-٣). الحسن. U

(٤). مكانه. C. p

(٥). التى. A.

(٦). p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١

و قالوا لهما: إنّ المغرب أرض بور «١»، فاذهبا فاحرثا «٢» حتى يجيء «٣» صاحب البدر، فسارا فنزل أحدهما بأرض كتامة ببلد يسمّى مرمجة «٤» و الآخر بسوق حمار، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما، و حملوا إليهما الأموال و التحف، فأقاما سنين كثيرة، و ماتا، و كان أحدهما قريب الوفاة من الآخر «٥».

ذكر إرسال أبى عبد الله الشيعى إلى المغرب

كان أبو عبد الله الحسين «٦» بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعى من أهل صنعاء، وقد سار إلى ابن حوشب النجاري، وصحبه بعدن، وصار من كبار أصحابه، وكان له علم وفهم ودهاء ومكر، فلما أتى «٧» خبر «٨» وفاة الحلوانى وأبى سفيان إلى ابن حوشب «٩» قال لأبى عبد الله الشيعى: إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها «١٠» الحلوانى وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر، فإنها موطأة ممهدة لك.

فخرج أبو عبد الله إلى مكة «١١»، وأعطاه ابن حوشب مالا، وسير معه عبد الله بن أبى ملاحف، فلما قدم أبو عبد الله مكة سأل عن حجراج كتامة فأرشد إليهم، فاجتمع بهم، ولم يعرفهم قصده، وجلس قريبا منهم، فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت، فأظهر استحسان ذلك، وحدثهم بما لم يعلموه [١].

[١] يلعموه.

(١). نور. A.

(٢). إليها. A.

(٣). يحيى. ddoc.

(٤). mo. A.

(٥). بعض. A.

(٦). الحسن. ddoc.

(٧). أتاها. Ate. u.

(٨). mo. u.

(٩). mo. u. Ate.

(١٠). حربها. u؛ حربها. c. p. Ate.

(١١). mo. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢

فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم فى زيارته والانبساط معه، فأذن لهم فى ذلك، فسألوه أين مقصده، فقال: أريد مصر، ففرحوا بصحبته.

وكان من رؤساء الكتاميين بمكة رجل اسمه حريث الجميلى، وآخر اسمه موسى بن مكاد، فرحوا، وهو لا يخبرهم بغرضه، وأظهر لهم العبادة والزهد، فازدادوا فيه رغبة، وخدموه، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم، وعن طاعتهم لسلطان إفريقية، فقالوا: ما له علينا طاعة، وبيننا وبينه عشرة أيام. قال: أفتحملون السلاح؟ قالوا: هو شغلنا، ولم يزل يتعرف أحوالهم، حتى وصلوا إلى مصر، فلما أراد وداعهم قالوا له: أى شىء تطلب «١» بمصر؟ قال: أطلب التعليم بها، قالوا: إذا كنت تقصد «٢» هذا فبلادنا أنفع لك، ونحن أعرف بحقك، ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم «٣» بعد الخضوع والسؤال، فسار معهم.

فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة، فأخبروهم بخبره، فرغبوا فى نزوله عندهم، واقترعوا فيمن يضيفه منهم «٤» ثم رحلوا حتى وصلوا إلى «٥» أرض كتامة، منتصف شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين «٦»، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه «٧»،

فقال لهم: أين يكون فجّ الأخيار؟ فتعجبوا من ذلك، و لم يكونوا ذكروه له، فقالوا له: عند بنى سليمان «٨». فقال: إليه نقصد، ثم نأتى «٩» كل قوم منكم «١٠» فى ديارهم، و نزورهم فى بيوتهم، فأرضى «١١» بذلك الجميع.

(١). تعمل.p.c.

(٢). تطلب.A.

(٣). u.mo.

(٤). p.cte.A.mo.

(٥). دخلوا.A.

(٦). ثمان و ثمانين.u.

(٧). B(٢,٧٤١sidocmutinl).

(٨). سليمان.u.

(٩). يأتى.ddoc.

(١٠). مسلم.A.

(١١). فأومى.A.B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣

و سار إلى جبل يقال له إنكجان «١»، و فيه فجّ الأخيار، فقال: هذا فجّ الأخيار «٢»، و ما سمى إلّا بكم، و لقد جاء فى الآثار: إن للمهدى هجرة تنبو «٣» عن الأوطان، ينصره فيها الأخيار من أهل «٤» ذلك الزمان، قوم مشتقّ اسمهم من الكتمان، فإنهم كتامة «٥»، و بخروجكم من هذا الفجّ يسمى فجّ الأخيار.

فتسامعت القبائل، و صنع من الحيل و المكيدات [١] و النارنجيات «٦» ما أذهل عقولهم، و أتاه البربر من كل مكان، و عظم أمره إلى أن تقالت «٧» كتامة عليه مع قبائل «٨» البربر، و سلم من القتل «٩» مرارا، و هو فى كل «١٠» ذلك لا يذكر اسم المهدى، فاجتمع أهل العلم على مناظرته و قتله، فلم يتركه الكتاميون يناظرهم، و كان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقى.

و بلغ خبره إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلّب أمير إفريقية، فأرسل إلى عامله على مدينة ميله يسأله عن أمره، فصغره «١١» و ذكر له «١٢» أنه يلبس الخشن، و يأمر بالخير و العبادّة، فسكت عنه.

ثمّ إنه قال للكتامين: أنا صاحب البدر الذى ذكر لكم أبو سفيان و الحلوانى، فازدادت محبتهم له، و تعظيمهم لأمره، و تفرقت كلمة «١٣» البربر و كتامة بسببه، فأراد بعضهم قتله، فاخفى، و وقع بينهم قتال شديد، و اتصل الخبر بإنسان اسمه الحسن بن هارون، و هو من أكابر كتامة، فأخذ أبا عبد

[١] و المكيدات.

٨ * ٣

(١). الكحان.u؛ انلحان.A؛ انكحان.B؛ انكحان.p.c.

(٢). p.c.mo.

(٣). تبيتوا. A.

(٤). Bte A. mo.

(٥). u. mo.

(٦). المكيدات و النيرنجيات. u.

(٧). تقابلت. p. cte. A.

(٨). من. p. cte. u. dda.

(٩). القبائل. Bte A.

(١٠). مع. Bte A.

(١١). عنده. dda. u.

(١٢). p. c.

(١٣). Bte. u. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤

اللّه إليه، و دافع عنه، و مضيا إلى مدينة ناصرون «١»، فأتته القبائل من كل مكان و عظم شأنه، و صارت الرئاسة للحسن بن هارون، و سلم إليه أبو عبد الله أعنة الخيل، و ظهر من الاستتار، و شهر الحروب «٢»، فكان الظفر له فيها، و غنم الأموال، و انتقل إلى مدينة ناصرون «٣» و خندق عليها، فزحفت قبائل البربر إليها، و اقتتلوا، ثم اصطلحوا، ثم أعادوا القتال، و كان بينهم وقائع كثيرة، و ظفر بهم، و صارت إليه أموالهم، فاستقام له أمر البربر و عامه كتمامه.

ذكر ملكه مدينة ميله و انهزامه

فلما تم لأبى عبد الله ذلك زحف إلى مدينة ميله، فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد، فأطلعه على غرة البلد، فقاتل أهله قتالا شديدا، و أخذ الأرباض، فطلبوا منه الأمان فأمنهم، و دخل مدينة ميله، و بلغ الخبر أمير إفريقية، و هو حينئذ إبراهيم بن أحمد، فنفذ ولده الأحول فى اثنى عشر ألفا، و تبعه مثلهم، فالتقى، فاقتتل العسكران، فانهزم أبو عبد الله، و كثر القتل فى أصحابه، و تبعه الأحول، و سقط ثلج عظيم «٤» حال بينهم، و سار أبو عبد الله إلى جبل إنكجان «٥»، فوصل الأحول إلى مدينة ناصرون «٦»، فأحرقها، و أحرق مدينة ميله، و لم يجد بها أحدا «٧».

و بنى أبو عبد الله بإنكجان «٨» دار هجرة، فقصدها أصحابه، و عاد

(١-٣). ناصروت. B. A.

(٢). الحرب. B. A.

(٤). كثير. B. A.

(٥). ابلحان. p. c.؛ انلحان. B؛ ايلحان. A. u.

(٦). ناصروت. A.

(٧). u. mo.

(٨). باملحان. p. c.؛ بابلجان. B. A.؛ بايلحان. u.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥

الأحول إلى إفريقية، فسار أبو عبد الله بعد رحيلهم، فغنم ما رأى مما تخلف عنهم، و أتاه خير وفاة «١» إبراهيم، فسر به، ثم أتاه خير «٢» قتل أبي العباس ولده، و ولاية زيادة الله، و اشتغاله باللهو و اللعب، فاشتد سروره. و كان الأحول قد جمع جيشا «٣» كثيرا أيام أخيه أبي العباس، و لقي أبا عبد الله، فانهزم الأحول. و بقي الأحول «٤» قريبا منه يقاتله و يمنعه من التقدم، فلما ولى أبو مضر زيادة الله إفريقية أحضر الأحول و قتله، كما ذكرناه، و لم يكن أحول، و إنما كان يكسر عينه إذا أدام النظر فلقب به، فلما قتل انتشرت حينئذ جيوش أبي عبد الله في البلاد، و صار أبو عبد الله يقول: المهدي يخرج في هذه الأيام، و يملك الأرض، فيا طوبى لمن هاجر إلي و أطاعني! و يغرى الناس بأبي مضر، و يعيبه «٥». و كان كل من عند زيادة الله من الوزراء شيعة، فلا يسوءهم «٦» أن يظفر [١] أبو عبد الله لا سيما مع ما كان يذكر لهم من الكرامات التي للمهدي من إحياء الموتى، و ردّ الشمس من مغربها، و ملكه الأرض بأسرها! و أبو عبد الله يرسل إليهم، و يسحرهم «٧»، و يعدهم.

[١] يظفر.

p .c .mo.(١)

B .A .mo.(٢)

p .c .جنداً.(٣)

u .mo.(٤)

(٥). و يعيبه.u؛ و لعسه.B؛ و بعينه.p .c .Ate

(٦). يسرهم.u

(٧).A .mo.؛ و يسخر بهم.u

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦

ذكر سبب «١» اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي و مسيره إلى سجلماسة

لما توفي عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده أنهم «٢» من ولد عقيل ابن أبي طالب، و هم مع هذا يسترون، و يسرون «٣» أمرهم، و يخفون أشخاصهم.

و كان ولده أحمد هو المشار إليه منهم، فتوفي و خلف ولده محمدا، و كان هو الذي يكتبه الدعاء في البلاد، و توفي محمدا و خلف أحمد و الحسين «٤»، فسار الحسين «٥» إلى سلمية من أرض حمص، و له بها ودائع و أموال من ودائع جدّه عبد الله القداح، و وكلاء، و غلمان، و بقي ببغداد من أولاد القداح أبو الشلغلغ.

و كان الحسين «٦» يدعى أنه الوصي و صاحب الأمر، و الدعاء باليمين و المغرب يكتبونه و يراسلونه، و اتفق أنه جرى «٧» بحضرته حديث النساء بسلمية، فوصفوا له امرأة رجل يهودي حداد، مات عنها زوجها، و هي في غاية الحسن، فتزوجها، و لها ولد من الحداد يماثلها في الجمال، فأحبها و حسن موقعها معه «٨»، و أحب ولدها، و أدبه، و علمه، فتعلم العلم، و صارت له نفس عظيمة، و همة كبيرة.

فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول: إن الإمام الذي كان بسلمية، و هو الحسين، مات و لم يكن [له] ولد، فعهد إلى ابن اليهودي الحداد، و هو

(١). B.A.

(٢). أنه. u.

(٣). Bte A. ddA.

(٤-٥-٦). الحسن. B. ute.

(٧). جر من. u.

(٨). منه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧

عبيد الله، وعرفه «١» أسرار الدعوة من قول وفعل، و أين الدعاء، و أعطاه الأموال و العلامات، و تقدّم إلى أصحابه بطاعته و خدمته، و أنه الإمام و الوصى «٢»، و زوجته ابنة عمّه أبى الشلغلغ. و هذا قول أبى القاسم الأبيض العلوى و غيره «٣»، و جعل لنفسه نسبا، و هو عبيد الله بن الحسن «٤» بن على بن محمد بن على «٥» ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. و بعض الناس يقولون، و هم قليل: إنّ عبيد الله هذا من ولد القدّاح، و هذه الأقوال فيها ما فيها، فإليت شعرى ما الذى حمل أبا عبد الله «٦» الشيعى و غيره ممّن قام بإظهار هذه الدعوة، حتّى يخرجوا هذا «٧» الأمر من أنفسهم، و يسلموه إلى ولد يهودى، و هل يسمح نفسه بهذا الأمر «٨» من «٩» يعتقد دينا يثاب عليه؟

قال: فلمّا عهد الحسين إلى عبيد الله قال له: إنك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة، و تلقى محنا شديدة، فتوفى الحسين، و قام بعده عبيد الله، و انتشرت دعوته، و بذل الأموال خلاف من تقدّم، و أرسل إليه أبو عبد الله رجالا من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه، و أنّهم ينتظرونه.

و شاع خبره عند «١٠» الناس أيام المكتفى فطلب، فهرب هو و ولده أبو القاسم نزار الذى ولى بعده، و تلقب بالقائم، و هو يومئذ غلام، و خرج معه خاصيته و مواله يريد المغرب، و ذلك أيام زيادة الله، فلمّا انتهى إلى مصر أقام مستترا بزىّ التجار، و كان عامل مصر حينئذ عيسى التوشرى، فأتته الكتب من الخليفة بصفته و حليته، و أمر بالقبض عليه و على كل من يشبهه.

(١). و علمه. A.u.

(٢). و الرضى. A.

(٣). Bte A. mo.

(٤). الحسين. A.

(٥). p.c.mo.

(٦). A.mo.

(٧). p.c.

(٨). إلا من. u.

(٩). A.

(١٠). فى. B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨

و كان بعض خاصية عيسى متشيعا، فأخبر المهديّ و أشار عليه بالانصراف، فخرج من مصر مع أصحابه، و معه أموال كثيرة، فأوسع

النفقة على من صحبه، فلمّا وصل الكتاب إلى التّوشريّ فرّق الرسل فى طلب المهديّ و خرج بنفسه فلحقه، فلمّا رآه لم يشكّ فيه، فقبض عليه، و نزل ببستان، و وكلّ به، فلمّا حضر الطعام دعاه ليأكل، فأعلمه أنّه صائم، فرّق له، و قال له: أعلمنى بحقيقته حالك «١» حتّى أطلقك، فخوّفه باللّهِ تعالى، و أنكر حاله، و لم يزل يخوّفه و يتلطفه فأطلقه «٢»، و خلّى سبيله، و أراد أن يرسل معه من يوصله إلى رفقته، فقال: لا حاجة بي «٣» إلى ذلك، و دعا له. و قيل: إنّهُ أعطاه فى الباطن مالا حتّى أطلقه، فرجع بعض «٤» أصحاب التّوشريّ عليه باللوم، فندم على إطلاقه، و أراد إرسال الجيش وراءه ليردّوه، و كان المهديّ لمّا لحق أصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيّع كلبا كان له يصيد به، و هو يبكي «٥» عليه، فعرفه [١] عبيده أنّهم تركوه فى البستان المذى كانوا فيه، فرجع المهديّ بسبب الكلب، حتّى دخل البستان و معه عبيده، فرآهم التّوشريّ فسأل عنهم فقيل: إنّهُ فلان، و قد عاد بسبب كذا و كذا، فقال التّوشريّ لأصحابه: قبحكم الله! أردتم أن تحملونى على قتل هذا «٦» حتّى آخذه، فلو كان يطلب ما يقال أو كان مريباً «٧» لكان يطوى المراحل، و يخفى نفسه، و ما كان رجوع فى طلب كلب «٨»، و تركه. و جدّ المهديّ فى الهرب، فلحقه لصوص بموضع يقال له الطاحونه،

[١] فعرفه.

(١). أمر ك. A. u.

(٢). حتى أطلقه. u

(٣). لى. B.

(٤). Ate. p. c. mo.

(٥). يبلى. B.

(٦). الرجل. u. dda

(٧). قريبا. u. cte. p

(٨). كلبه. A. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩

فأخذوا بعض متاعه، و كانت عنده كتب و ملاحم لأبائه، فأخذت «١»، فعظم أمرها عليه، فيقال إنّهُ لمّا خرج ابنه أبو القاسم فى المرّة الأولى إلى الديار المصريّة أخذها من ذلك المكان. و انتهى المهديّ و ولده إلى مدينة طرابلس، و تفرّق من صحبه من التجار، و كان فى صحبته «٢» أبو العبّاس أخو أبى عبد الله الشيعيّ، فقدّمه المهديّ إلى القيروان ببعض ما معه، و أمره أن يلحق «٣» بكتامة. فلمّا وصل أبو العبّاس إلى القيروان وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة اللّهِ بخبر المهديّ، فسأل عنه رفقته، فأخبروا «٤» أنّه تخلّف بطرابلس، و أنّ صاحبه أبا العبّاس بالقيروان، فأخذ أبو العبّاس، و قرّر فأنكر و قال: إنّما «٥» أنا رجل تاجر صحبت رجلا فى القفل، فحبسه. و سمع المهديّ، فسار إلى قسطلية «٦»، و وصل كتاب زيادة اللّهِ إلى عامل طرابلس بأخذه، و كان المهديّ قد أهدى له و اجتمع به، فكتب العامل يخبره أنّه قد سار و لم يدركه، فلمّا وصل المهديّ إلى قسطلية «٧» ترك قصد أبى عبد الله الشيعيّ، لأنّ أخاه أبا العبّاس كان قد أخذ، فعلم أنّه إذا قصد أخاه تحقّقوا الأمر و قتلوه، فتركه و سار إلى سجلماسة، و لمّا سار من قسطلية «٨» وصل الرسل فى طلبه فلم يوجد، و وصل إلى سجلماسة، فأقام بها، و فى كلّ ذلك عليه العيون فى طريقه. و كان صاحب سجلماسة رجلا يسمّى أليسع بن مدرار، فأهدى له المهديّ، و واصله، فقرّبه أليسع، و أحبه، فأتاه كتاب زيادة اللّهِ يعرفه

أنه الرجل الذى يدعو إليه أبو عبد الله الشيعى، فقبض عليه و حبسه، فلم يزل محبوسا حتى أخرجته أبو عبد الله على ما نذكره.

(١). A.mo.

(٢). من صحبه. U.

(٣). يلتحق. Bte A.

(٤). فأخبر. U.

(٥). u.mo.

(٦-٧-٨). قسطنطينية. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠

ذكر استيلاء أبى عبد الله على إفريقية و هرب زيادة الله أميرها

قد ذكرنا من حال أبى عبد الله ما تقدم، ثم إن زيادة الله لما رأى استيلاء أبى عبد الله على البلاد، و أنه قد فتح مدينة ميله و مدينة سطيف، و غيرهما، أخذ فى جمع العساكر، و بذل الأموال، فاجتمعت إليه عساكر عظيمة، فقدم عليهم إبراهيم بن خنيس «١» و هو من أقاربه، و كان لا يعرف الحرب، فبلغت عده جيشه أربعين ألفا، و سلم إليه الأموال و العدد، و لم يترك بإفريقية شجاعا إلا أخرجته معه، و سار إليه، فانضاف إليه مثل جيشه، فلما وصل قسطنطينية «٢» الهوا، و هى مدينة قديمة حصينة، نزل بها، و أتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبى عبد الله، فقتل فى طريقه كثيرا من أصحاب أبى عبد الله، و خاف أبو عبد الله منه، و جميع «٣» كتامة، و أقام بقسطنطينية «٤» ستة أشهر، و أبو عبد الله متحصن فى الجبل.

فلما رأى إبراهيم أن أبى عبد الله لا يتقدم إليه بادر و زحف بالعساكر المجتمعه إلى بلد اسمه كرمه «٥» فأخرج إليه أبو عبد الله خيلا اختارها ليختبر نزوله «٦»، فوافها بالموضع المذكور، فلما رأى إبراهيم الخيل قصد إليها بنفسه، و لم يصحبه إليها «٧» أحد من جيشه، و كانت أثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط، و نشبت الحرب، و اقتتلوا قتالا شديدا. و اتصل الخبر بأبى عبد الله، فزحف بالعساكر، فوعدت الهزيمة على إبراهيم

(١). حش. B؛ حسن. A.

(٢-٤). قسطنطينية. C. p.

(٣). و جمع. B. A.

(٥). كيزمه. U.

(٦). A.mo.

(٧). Bte A.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١

و من معه، فجرح، و عقر فرسه، و تمت الهزيمة على الجيش جميعه، و أسلموا الأثقال بأسرها، فغنمها أبو عبد الله، و قتل منهم خلقا كثيرا، و تم [أمر] إبراهيم إلى القيروان، فشاشت بلاد إفريقية، و عظم أمر أبى عبد الله، و استقرت دولته، و كتب أبو عبد الله كتابا إلى المهدي، و هو فى سجن سجلماسة، يبشره، و سير الكتاب مع بعض ثقاته، فدخل السجن فى زى قصاب يبيع اللحم، فاجتمع به و عرفه ذلك.

و سار أبو عبد الله إلى مدينة طنبنة، فحصرها، و نصب عليها الدبابات «١»، و نقب برجا و بدنة، فسقط السور بعد قتال شديد، و ملك البلد، فاحتفى [١] المقدّمون بحصن البلد، فحصرهم، فطلبوا «٢» الأمان، فأمنهم، و أمن أهل البلد، و سار إلى مدينة بلزمة، و كان قد حصرها مرارا كثيرة فلم يظفر بها، فلما حصرها الآن ضيق عليها، و جدّ فى القتال، و نصب عليها الدبابات، و رماها بالنار، فأحرقها، و فتحها بالسيف و قتل الرجال، و هدم الأسوار.

و اتّصلت الأخبار بزيادة الله، فعظم عليه [ذلك]، و أخذ فى الجمع و الحشد، فجمع عسكرا «٣» عدّتهم اثنا [٢] عشر ألفا، و أمر عليهم هارون بن الطنبنى، فسار، و اجتمع معه خلق كثير، و قصد مدينة دار ملوك، و كان أهلها قد أطاعوا أبا عبد الله، فقتل هارون أهلها، و هدم الحصن، و لقيه فى طريقه خيل لأبى عبد الله كان قد أرسلها ليختبروا عسكره، فلما رآها العسكر اضطربوا، و صاحوا صيحة عظيمة، و هربوا من غير قتال، فظن أصحاب أبى عبد الله

[١] فاحتموا.

[٢] اثني.

(١). الدبادب. p.c.

(٢). منه. Bte A.ddA.

(٣). عظيما. u.ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢

أنها مكيدة، فلما ظهر أنها هزيمة استدركوا الأمر، و وضعوا السيف، فما يحصى من قتلوا، و قتل هارون أمير العسكر، و فتح أبو عبد الله مدينة تيجس «١» صلحا، فاشتد الأمر حينئذ على زيادة الله، و أخرج الأموال، و جيش الجيوش، و خرج بنفسه إلى محاربة أبى عبد الله، فوصل إلى الأربس «٢» فى سنة خمس و تسعين و مائتين، فقال له وجوه دولته: إنك تغرر بنفسك، فإن يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ، و رأى أن ترجع إلى مستقر ملكك، و ترسل الجيش مع من تثق به، فإن كان الفتح لنا فنصل «٣» إليك، و إن كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا.

و رجع «٤» ففعل ذلك، و سير الجيش، و قدّم عليه رجلا من بنى عمّه يقال له إبراهيم بن أبى الأغلب، و كان شجاعا، و بلغ أبا عبد الله الخبر، و كان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة، فسار إليهم، فلما قرب منها هرب عاملها «٥» إلى الأربس «٦»، فدخلها أبو عبد الله، و ترك بها جندا، و عاد إلى إنكجان «٧»، و وصل الخبر إلى زيادة الله، فزاده غمّا و حزنا، فقال له إنسان كان يضحك:

يا مولانا لقد عملت [١] بيت شعر، فعسى تجعل من يلحنه و تشرب عليه و اترك هذا الحزن، فقال: ما هو؟ فقال المضحك للمغنين: غنّوا شعرا كذا «٨»، و قولوا بعد فراغ كل بيت «٩»:

اشرب و اسقينا من القرن يكفينا

[١] علمت.

(١). sitcnupenis.ddoc.

(٢). الاريس.ddoc.

(٣). له فيصل.u.

B.(٤)

(٥). الخبر فهرب. p. C. علم أهلها الخبر فهرب. B. A.

(٦). الاريس: iretec. الأرنس. p. C.

(٧). ابلجان. A؛ انكلن. u.

(٨). Bte A. mo.

(٩). p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣

فلما غنوا طرب «١» زيادة الله، و شرب «٢»، و انهمك في الأكل و الشرب و الشهوات، فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده. ثم إنَّ أبا عبد الله أخرج خيلا إلى مدينة مجانة «٣» فافتتحها عنوة، و قتل عاملها، و سير عسكرا آخر إلى مدينة تيفاش «٤»، فملكها و أمّن أهلها.

و قصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون منه الأمان فأمنهم، و سار بنفسه إلى مسكيانه «٥» ثم إلى تبسة «٦»، ثم إلى مدبرة «٧»، فوجد فيها أهل قصر الإفريقي و مدينة مرمجة، و مدينة مجانة، و أخلاطا من الناس قد التجئوا إليها و تحصنوا فيها، و هى حصينة، فنزل عليها، و قاتلها، فأصابه علة الحصى، و كانت تعتاده، فشغل بنفسه، و طلب أهلها الأمان فأمنهم بعض أهل العسكر، ففتحوا الحصن، فدخلها العسكر، و وضعوا السيف، و انتهبوا.

و بلغ ذلك أبا عبد الله، فعظم عليه، و رحل، فنزل على القصرين من قمودة «٨» و طلب أهلها الأمان فأمنهم، و بلغ إبراهيم بن أبى الأغب، أمير الجيش الذى سيره زيادة الله، أنَّ أبا عبد الله يريد [أن] يقصد زيادة الله برقادة، و لم يكن مع زيادة الله كبير عسكر، فخرج من الأربس «٩» و نزل دردمين، و سير أبو عبد الله سرية إلى دردمين «١٠»، فجرى بينهما و بين أصحاب زيادة الله قتال، فقتل من أصحاب أبى عبد الله جماعة، و انهزم الباقون.

و استبطأ أبو عبد الله خبرهم، فسار فى جميع عساكره، فلقى أصحابه منهزمين، فلما رأوه قويت قلوبهم، و رجعوا، و كزوا على أصحاب

(١). غناه أطرب. u.

(٢). u. mo.

(٣). مجانان. B. A.

(٤). معاش: iugiler؛ مقاش. u.

(٥). مسكناته. p. C.؛ مسكابه. u.

(٦). ليسه. p. C.؛ ليسه. B. A.؛ حمسه. u.

(٧). بربرة. u.؛ مدره. A؛ مديرة. p. C. B.

(٨). قوله. p. C.

(٩). الاريس: iugiler؛ الارنس. p. C.

(١٠). u. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤

إبراهيم، و قتلوا منهم جماعة، و حجز الليل بينهم.

ثم سار أبو عبد الله إلى قسطلية «١»، فحصرها، فقاتله أهلها، ثم طلبوا الأمان فأمنهم، و أخذ ما كان لزيادة الله فيها من الأموال و العدد،

و رحل إلى قفصة، فطلب أهلها الأمان فأمنهم «٢»، و رجع إلى باغاية، فترك بها جيشا، و عاد إلى جبل إنكجان «٣». فسار إبراهيم بن أبى الأغب فى جيشه إلى باغاية «٤» و حصرها، فبلغ الخبر أبى عبد الله، فجمع عسكره و سار مجدا إليها، و وجه اثنى عشر ألف فارس، و أمر مقدمهم أن يسير إلى باغاية، فإن كان إبراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فيج العرار، فمضى الجيش، و كان أصحاب أبى عبد الله الذين فى باغاية قد قاتلوا عسكر «٥» إبراهيم قتالا شديدا، فلما رأى صبرهم «٦» عجب هو و أصحابه منهم، فأرعب ذلك قلوبهم، ثم بلغهم «٧» قرب العسكر منهم، فعاد إبراهيم بعساكره، فوصل عسكر أبى عبد الله، فلم ير واحدا، فنهبوا ما وجدوا و عادوا.

و رجع إبراهيم إلى الأربس «٨». و لما دخل فصل الربيع، و طاب الزمان، جمع أبو عبد الله عساكره، فبلغت مائتى ألف فارس و راجل، و اجتمع من عساكر زيادة الله بالأربس «٩» مع إبراهيم ما لا يحصى [١]، و سار أبو عبد الله، أوّل جمادى الآخرة سنة ست و تسعين و مائتين، فالتقوا، و اقتتلوا أشد قتال،

[١] يصحى.

(١). قسطنطينية. u

(٢). mo. u

(٣). ابلجان. Bte A. ابكحان؛ p. c. انكجان. u

(٤). p. c. mo.

(٥). أصحاب. u

(٦). سيرهم. p. c.

(٧). بلغه. u

(٨-٩). الاريس: iugiler؛ الارنس. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥

و طال زمانه، و ظهر أصحاب زيادة الله، فلما رأى ذلك أبو عبد الله اختار من أصحابه ستمائة راجل، و أمرهم أن يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم، فمضوا لما أمرهم فى الطريق الذى أمرهم «١» بسلكه.

و اتفق أن إبراهيم فعل مثل ذلك، فالتقى الطائفتان، فاقتلوا فى مضيق هناك فانهزم أصحاب إبراهيم، و وقع الصوت فى عسكره بكمين أبى عبد الله «٢» و انهزموا، و تفرقوا «٣»، و هرب كل قوم إلى جهة بلادهم، و هرب إبراهيم و بعض من معه إلى القيروان «٤»، و تبعهم أصحاب أبى عبد الله «٥» يقتلون و يأسرون، و غنموا الأموال و الخيل و العدد، و دخل أصحابه مدينة الأربس «٦» فقتلوا بها خلقا عظيما، و دخل كثير من أهلها الجامع فقتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف و نهبوا البلد، و كانت الوقعة أواخر جمادى الآخرة، و انصرف أبو عبد الله إلى قمودة.

فلما وصل خبر الهزيمة إلى زيادة الله هرب إلى الديار المصرية، و كان من أمره ما تقدم ذكره، و لما هرب زيادة الله هرب «٧» أهل مدينة رقادة على وجوههم، فى الليل، إلى القصر القديم، و إلى القيروان، و سوسة، و دخل أهل القيروان رقادة و نهبوا ما فيها، و أخذ القوى الضعيف، و نهبت قصور بنى الأغب، و بقى النهب ستة أيام.

و وصل إبراهيم بن أبى الأغب إلى القيروان، فقصده قصر الإمارة، و اجتمع إليه أهل القيروان، و نادى مناديه بالأمان، و تسكين الناس، و ذكر لهم أحوال زيادة الله، و ما كان عليه، حتى أفسد ملكه، و صغر أمر أبى عبد الله الشيعى،

Bte A.mo.(٧-١)

p.c.mo.(٢)

(٣). و هربوا.p.c.

(٤). فانهم أصحاب إبراهيم.Aba.assimomaite.u)dda. (أبى عبد الله A.mo.ute tsop

B.mo.(٥)

(٦). الاريس:iugiler. الارنس.p.c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦

و وعدهم أن يقاتل عنهم، و يحمى حريمهم «١» و بلدهم، و طلب منهم المساعدة بالسمع و الطاعة و الأموال، فقالوا: إنما نحن فقهاء، و عامية، و تجار، و ما فى أموالنا ما يبلغ غرضك، و ليس لنا بالقتال طاقه، فأمرهم بالانصراف، فلما خرجوا من عنده و أعلموا الناس بما قاله صاحوا به: اخرج عتًا، فما لك عندنا سمع و لا طاعة! و شتموه، فخرج عنهم و هم يرمونه.

و لما بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سبيته «٢»، و رحل فنزل بوادى النمل، و قدّم بين يديه عروبه «٣» بن يوسف، و حسن بن أبى خنزير «٤»، فى ألف «٥» فارس إلى رقادة، فوجدوا الناس ينهبون ما بقى من الأمتعة «٦» و الأثاث، فأمنوهم و لم يتعرضوا لأحد، و تركوا لكل واحد ما حملة، فأتى الناس إلى القيروان، فأخبروه الخبر، ففرح أهلها.

و خرج الفقهاء و وجوه البلد «٧» إلى لقاء أبى عبد الله، فلقوه، و سلّموا عليه، و هتئوه بالفتح، فردّ عليهم ردًا حسنا، و حدّثهم، و أعطاهم الأمان، فأعجبهم ذلك و سرّهم، و ذمّوا زيادة الله، و ذكروا مساوئه، فقال لهم: ما كان* إلّا قويا «٨»، و له منعة، و دوله شامخة، و ما قصر فى مدافعته، و لكنّ أمر الله لا يعاند و لا يدافع! فأمسكوا عن الكلام، و رجعوا إلى القيروان.

و دخل رقادة يوم السبت، مستهلّ رجب من سنه ستّ و تسعين و مائتين، فنزل ببعض قصورها، و فرّق دورها على كتامه، و لم يكن بقى أحد من أهلها فيها، و أمر فنودى بالأمان، فرجع الناس إلى أوطانهم، و أخرج العمال إلى البلاد، و طلب أهل الشرّ فقتلهم «٩»، و أمر أن يجمع ما كان لزيادة الله

(١). جموعهم.A.ute

(٢). سبيته.B؛ سبته.A؛ سبيته.p.c.؛ سبيته.u

(٣). عروبه.B

(٤). حنرز.A؛ حيزر.B؛ حسين.p.c.

(٥). ألفى.p.c.

(٦). الأطمعة.p.cte.u

(٧). الناس.A

(٨). الأمر.p.c. الكامل فى التاريخ ج ٨ ٤٦ ذكر استيلاء أبى عبد الله على إفريقية و هرب زيادة الله أميرها ص: ٤٠

(٩). يقتلهم.A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧

من الأموال، و السلاح، و غير ذلك، فاجتمع كثير منه، و فيه كثير من الجوارى لهنّ مقدار و حظّ من الجمال، فسأل عمن كان يكفلهنّ، فذكر له امرأة صالحه كانت لزيادة الله، فأحضرها، و أحسن إليها، و أمر بحفظهنّ، و أمر لهنّ بما يصلحهنّ و لم ينظر إلى واحدة منهنّ.

ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان و رقادة، فخطبوا و لم يذكروا أحدا، و أمر بضرب السكّة، و أن لا ينقش عليها اسم، و لكنّه جعل مكان الاسم من وجه: بلغت حجّة الله، و من «١» الوجه الآخر: تفرّق أعداء الله، و نقش على السلاح: عدّة «٢» فى سبيل الله، و وسم الخيل على أفخاذها: الملك لله، و أقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن، و القليل من الطعام الغليظ «٣».

ذكر مسير أبى عبد الله إلى سجلماسة و ظهور المهديّ

لما استقرت الأمور لأبى عبد الله فى رقادة و سائر بلاد إفريقية «٤» أتاه أخوه أبو العباس محمّد، ففرح به، و كان هو الكبير، فسار أبو عبد الله فى رمضان من السنة من رقادة، و استخلف على إفريقية أخاه أبو العباس، و أبى زاكى، و سار فى جيوش عظيمة، فاهتز «٥» المغرب لخروجه، و خافته زناته، و زالت القبائل عن طريقه، و جاءته رسلهم و دخلوا فى طاعته. فلما قرب من سجلماسة، و انتهى خبره إلى أليسع بن مدرار، أمير سجلماسة «٦»، أرسل «٧» إلى المهديّ، و هو فى حبسه، على ما ذكرناه، يسأله عن نسبه و حاله، و هل إليه قصد أبو عبد الله؟ فحلف له المهديّ أنّه ما رأى أبى

(١). و على .u. cte. p

(٢). عده. A

(٣). و غير ذلك. dda .spu .A .mo

(٤). فى إفريقية و سائر بلادها. B .A

(٥). فاهزت. B .A

(٦). u .mo

(٧). صاحبها أليسع. dda .u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨

عبد الله و لا عرفه «١»، و إنّما أنا رجل تاجر، فاعتقل فى دار وحده، و كذلك فعل بولده أبى القاسم، و جعل عليهما الحرس، و قرّر ولده أيضا، فما حال عن كلام أبيه، و قرّر رجالا كانوا معه، و ضربهم «٢»، فلم يقرّوا بشيء.

و سمع أبو عبد الله ذلك، فشقّ عليه، فأرسل إلى أليسع يتلطفه، و أنّه لم يقصد الحرب، و إنّما له حاجة مهمّة عنده، و وعده الجميل، فرمى الكتاب، و قتل الرسل، فعاوده بالملاطفة خوفا على المهديّ، و لم يذكره له، فقتل الرسول «٣» أيضا، فأسرع أبو عبد الله فى السير، و نزل عليه، فخرج إليه أليسع، و قاتله يومه ذلك، و افترقوا «٤»، فلما جنّهم الليل «٥» هرب أليسع و أصحابه من أهله و بنى عمّه، و بات أبو عبد الله و من معه فى غمّ عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهديّ و ولده «٦»، فلما أصبح خرج إليه أهل البلد، و أعلموه بهرب أليسع، فدخل هو و أصحابه البلد، و أتوا المكان الذى فيه المهديّ، فاستخرجه، و استخرج ولده، فكانت فى الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم، فأركبهما، و مشى هو و رؤساء القبائل بين أيديهما، و أبو عبد الله يقول للناس:

هذا مولاكم، و هو بيكى «٧» من شدة الفرح، حتّى وصل إلى فسطاط قد ضرب له، فنزل فيه، و أمر بطلب أليسع، فطلب «٨»، فأدرك، فأخذ و ضرب بالسياط ثم قتل.

فلما ظهر المهديّ أقام بسجلماسة أربعين يوما، و سار إلى إفريقية، و أحضر الأموال من إنكجان، فجعلها أحمالا و أخذها معه، و وصل إلى رقادة العشر الأخير من ربيع الآخر «٩» من سنة سبع و تسعين و مائتين، و زال

Bte A.mo.(٨-٧-٢)

(٣). الرسل: iugileR.u

Bte A.mo.(٤)

(٥). افترقوا و. Bte A.ddA

(٩). p.c.mo

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩

ملك بنى الأغلب، و ملك بنى مدرار الذين منهم أيسع و كان لهم [١] ثلاثون و مائة سنة منفردين بسجلماسه، و زال «١» ملك بنى رستم من تاهرت، و لهم ستون و مائة سنة تفرّدوا بتاهرت، و ملك المهدىّ جميع ذلك. فلتما قرب من رقّاده تلقّاه أهلها، و أهل القيروان، و أبو عبد الله، و رؤساء كتامة مشاء بين يديه، و ولده خلفه، فسلموا عليه، فردّ «٢» [رداً] جميلاً، و أمرهم بالانصراف، و نزل بقصر من قصور رقّاده، و أمر يوم الجمعة بذكر اسمه فى الخطبة فى البلاد، و تلقّب [٢] بالمهدىّ أمير المؤمنين.

و جلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف، و معه الدعاء، و أحضروا الناس بالعنف و الشدّة، و دعوهم إلى مذهبهم، فمن أجاب أحسن إليه، و من أبى حبس، فلم يدخل فى مذهبهم «٣» إلّا بعض الناس، و هم قليل، و قتل كثير ممّن «٤» لم يوافقهم على قولهم. و عرض عليه أبو عبد الله جوارى زيادة الله، فاختر منهم كثيرا لنفسه و لولده أيضا، و فرق ما بقى على وجوه كتامة، و قسّم عليهم أعمال إفريقية، و دوّن الدواوين، و جبى الأموال، و استقرّت قدمه، و دانت «٥» له أهل البلاد، و استعمل العمّال عليها جميعها، فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد «٦» ابن أبى خنزير، فوصل إلى مازر عاشر «٧» ذى الحجة سنة سبع و تسعين و مائتين، فولّى أخاه على جرجنت «٨»، و جعل قاضيا بصقلية إسحاق بن

[١] لها.

[٢] و يلقّب.

٨ * ٤

(١). ملكه و. dda.u

(٢). عليهم. dda.u

(٣). u.mo

(٤). من. u

(٥). و أذن. Bte A.

(٦). حمدان. Bte A.

(٧). فوصلها فى. p.c

(٨). جرجيت: iretec. جرجيت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠

المنهال، و هو أوّل قاض تولّى «١» بها للمهدىّ العلوىّ.

و بقى ابن أبى خنزير إلى سنة ثمان و تسعين [و مائتين]، فسار فى عسكره إلى دمنش «٢»، فغنم، و سبى [١]، و أحرق، و عاد «٣» فبقى مدّة يسيرة، و أساء السيرة فى أهلها، فثاروا به، و أخذوه و حبسوه، و كتبوا إلى المهدىّ بذلك، و اعتذروا، فقبل عذرهم، و استعمل

عليهم على بن عمر البلوى، فوصل «٤» آخر ذى الحجة سنة تسع و تسعين و مائتين.

ذكر قتل أبى عبد الله الشيعى و أخيه أبى العباس «٥»

فى سنة ثمان و تسعين و مائتين قتل أبو عبد الله الشيعى، قتله المهديّ عبيد الله. و سبب ذلك أنّ المهديّ لمّا استقامت له البلاد، و دانت له العباد، و باشر الأمور بنفسه، و كفّ يد أبى عبد الله، و يد أخيه أبى العباس، داخل [٢] أبى العباس «٤» الحسد، و عظم عليه الفطام عن الأمر و النهى، و الأخذ و العطاء، فأقبل يزرى على المهديّ فى مجلس أخيه، و يتكلّم فيه، و أخوه ينهاه، و لا يرضى فعله «٧»، فلا يزيد ذلك إلّا لجاجا.

[١] و سبا.

[٢] فداخل.

(١). ولى. B. A.

(٢). دمشق. B. A.

(٣). p. c. mo.

(٤). إلى. u. dda.

(٥). odom . p. c. Bte. A. mo. و أخيه

(٦). أبى عبد الله. Bte. A.

(٧). بفعله. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١

ثمّ إنّه أظهر أبى عبد الله على ما فى نفسه، و قال له: ملكت أمرا، فجئت بمن أزالك عنه، و كان الواجب عليه أن لا يسقط حقك. و لم يزل حتّى أثر فى قلب أخيه، فقال يوما للمهديّ: لو كنت تجلس فى قصرك، و تتركنى مع كتامة أمرهم و أنهامهم، لأنى عارف بعاداتهم، لكان أهيب لك فى أعين الناس.

و كان المهديّ سمع شيئا ممّا جرى «١» بين أبى عبد الله و أخيه، فتحقق ذلك، غير أنّه ردّ ردّا لطيفا، فصار أبو العباس يشير إلى المقدمين بشيء من ذلك، فمن رأى منه «٢» قبولا- كشف له ما فى نفسه، و قال: ما جازاكم على ما فعلتم، و ذكر لهم الأموال التى أخذها المهديّ من إنكجان، و قال: هلا [١] قسّمها فيكم! و كلّ ذلك يتصل بالمهديّ، و هو يتغافل، و أبو عبد الله يدارى، ثمّ صار أبو العباس يقول: إن هذا ليس الذى «٣» كنا نعتقد طاعته، و ندعو إليه لأنّ المهديّ يختم بالحجة «٤»، و يأتى بالآيات الباهرة، فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس، نهم إنسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ، فواجه المهديّ بذلك، و قال:

إن كنت المهديّ فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك، فقتله المهديّ، فخافه أبو عبد الله، و علم أنّ المهديّ قد تغير «٥» عليه، فاتفق هو و أخوه و من معهما على الاجتماع عند أبى زاكى، و عزموا على قتل المهديّ و اجتمع معهم قبائل كتامة إلّا قليلا [٢] منهم.

[١] هل لا.

[٢] قليل.

(١). جرى. A. Bte

(٢). عنده. A. Bte

(٣). بالذى. A.

(٤). uni. seD. يختم الحجر. A. B

(٥). نقد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢

و كان معهم رجل يظهر أنه منهم، و ينقل ما يجرى إلى المهديّ، و دخلوا عليه مرارا فلم يجسروا على قتله، فاتفق أنهم اجتمعوا ليلة عند أبي زاكى، فلما أصبحوا لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوبا، و دخل على المهديّ، فرأى ثوبه، فلم يعرّفه به «١»، ثم دخل عليه ثلاثة أيام و القميص بحاله، فقال له المهديّ: ما هذا الأمر الذى أذهلك عن إصلاح ثوبك؟ فهو مقلوب منذ ثلاثة أيام فعلت أنك ما نزعته، فقال: ما علمت بذلك إلا ساعتى هذه، قال: أين كنت البارحة و الليالى قبلها؟ فسكت أبو عبد الله، فقال: أليس بتّ فى دار أبى زاكى؟

قال: بلى. قال: و ما الذى أخرجك من دارك؟ قال: خفت. قال: و هل يخاف الإنسان إلا من عدوّه؟ فعلم أن أمره ظهر للمهديّ، فخرج و أخبر أصحابه، و خافوا، و تخلّفوا عن الحضور.

فذكر ذلك للمهديّ، و عنده رجل يقال له ابن القديم، كان من جملة القوم، و عنده أموال كثيرة، من أموال زيادة الله، فقال: يا مولاي إن شئت أتيتك بهم، و مضى فجاء بهم، فعلم المهديّ صحّة ما قيل عنه، فلاطفهم و فرّقهم فى البلاد، و جعل أبا زاكى واليا على طرابلس، و كتب إلى عاملها أن يقتله عند وصوله، فلما وصلها قتله عاملها، و أرسل رأسه إلى المهديّ، فهرب ابن القديم، فأخذ، فأمر المهديّ بقتله فقتل.

و أمر المهديّ عروبة و رجالا معه أن يرصدوا أبا عبد الله و أخاه أبا العباس، و يقتلوهما، فلما وصلا إلى قرب القصر حمل عروبة على أبى عبد الله، فقال:

لا تفعل يا بنى! فقال «٢»: اللى أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك، فقتل هو و أخوه، و كان قتلها فى اليوم الذى قتل فيه أبو زاكى، فقيل: إن المهديّ صلّى على أبى عبد الله، و قال: رحمك الله، أبا عبد الله، و جزاك خيرا بجميل سعيك.

(١). dda. A. Bte

(٢). له إن. u. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣

و ثارت فتنة بسبب قتلها، و جرّد «١» أصحابهما السيوف، فركب المهديّ و أمن الناس، فسكنوا، ثم تبعهم «٢» حتى قتلهم. و ثارت فتنة ثانية بين كتامة و أهل القيروان، قتل فيها خلق كثير، فخرج المهديّ و سكن الفتنة، و كفّ الدعاء عن طلب التشيع من العامة.

ولما استقامت الدولة للمهديّ عهد إلى ولده أبى القاسم نزار بالخلافة، و رجعت كتامة إلى بلادهم، فأقاموا طفلا و قالوا: هذا هو المهديّ، ثم زعموا أنه نبيّ يوحى إليه، و زعموا أن أبا عبد الله لم يموت، و زحفوا إلى مدينة ميله، فبلغ ذلك المهديّ فأخرج ابنه أبا القاسم، فحصرهم، فقاتلوه فهزمهم و اتبعهم حتى أجلاهم إلى البحر، و قتل منهم خلقا عظيما، و قتل الطفل الذى أقاموه. و خالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب، فأنفذ إليهم أسطولا، ففتحتها و أتى بابن وهب فقتله.

و خالف عليه أهل تاهرت، فغزاها، ففتحتها، و قتل أهل الخلاف، و قتل جماعة من بنى الأغلب برقادة كانوا قد رجعوا إليها بعد وفاة

زيادة الله.

ذكر عدة حوادث

فيها سير القاسم بن سيماء و جماعة «٣» من القواد فى طلب الحسين بن حمدان، فساروا حتى بلغوا قرقيسياء و الرحبة، فلم يظفروا به، فكتب

(١). و جروا. u.

(٢). يتبعهم B؛ تبعهم A. p. c.

(٣). جماعة. u؛ ابن القاسم و جماعة. B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤

المقتدر إلى أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان، و هو الأمير بالموصل «١»، يأمره بطلب أخيه الحسين، فسار هو و القاسم بن سيماء، فالتقوا عند تكريت، فانهزم الحسين، فأرسل أخاه إبراهيم بن حمدان يطلب الأمان، فأجيب إلى ذلك، و دخل بغداد، و خلع عليه، و عقد له على قم و قاشان، فسار إليها و صرف عنها العباس بن عمرو.

و فيها وصل بارس غلام إسماعيل الساماني، و قلد ديار ربيعة، و قد تقدم ذكره.

و فيها كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث و بين سبكرى «٢» غلام عمرو، فأسر طاهرا و وجهه و أخاه يعقوب بن محمد بن عمرو إلى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي، فأدخلا بغداد أسيرين، فحبسا، و كان سبكرى «٣» قد تغلب على فارس بغير أمر الخليفة، فلما وصل كاتبه قرّر أمره على مال يحمله، و كان وصوله إلى بغداد سنة سبع و تسعين.

و فيها خلع على مؤنس المظفر الخادم، و أمر بالمسير إلى غزو الروم، فسار فى جمع كثيف، فغزا من ناحية ملطية، و معه أبو الأعز «٤» السلمى، فظفر و غنم و أسر منهم جماعة و عاد «٥».

و فيها قلد «٦» يوسف بن أبى الساج أعمال أرمينية و أذربيجان، و ضمنها بمائة ألف و عشرين ألف دينار، فسار إليها من الدينور.

و فيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة إلى العصر، فصار على الأرض أربع أصابع، و كان معه برد شديد، و جمد الماء و الخل و البيض و الأدهان،

(١). p. c. mo.

(٢). tra. cciihsenmo؛ الشبكرى. gramnita؛ السكرى. p. c.

(٣). traenissenmo؛ سبكرى. u؛ شبكرى. p. c.

(٤). المعز. A.

(٥). Bte A. mo.

(٦). ولى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥

و هلك النخل، و كثير من الشجر، و حج بالناس الفضل بن عبد الملك «١» الهاشمي.

و فيها توفي محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر «٢».

و فيها قتل سوسن حاجب «٣» المقتدر، و سبب ذلك أنه كان له أثر فى أمر ابن المعتز، فلما بويع ابن المعتز و استحجب غيره لزم

المقتدر، فلما استوزر ابن الفرات تفرد بالأمر، فعاداه سوسن، و سعى فى فساد حاله، فأعلم ابن الفرات المقتدر بالله بحال سوسن، و أنه كان ممن أعان ابن المعتز، فقبض عليه و قتله.

و فيها توفى محمد بن داود بن الجراح عم على بن عيسى الوزير، و كان عالما بالكتابة.

و فيها توفى عبد الله بن جعفر بن خاقان، و أبو عبد الرحمن الدهكاني «٤».

(١). الله. A. Bte

(٢). A. mo. Bte

(٣). صاحب. C. p

(٤). الوهكاني. B؛ الرهكاني. C. p

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦

٢٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و مائتين

ذكر استيلاء الليث على فارس و قتله «١»

فى هذه السنة سار الليث بن على بن الليث من سجستان إلى فارس [فى جيش] و أخذها، و استولى عليها، و هرب سبكرى «٢» عنها إلى أرجان، فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مؤنسا الخادم و سيره إلى فارس، معونه لسبكرى، فاجتمعاً بأرجان.

و بلغ خبر اجتماعهما الليث، فسار إليهما «٣»، فأتاه الخبر بمسير الحسين ابن حمدان من قم إلى البيضاء، معونه لمؤنس، فسير أخاه فى بعض جيشه إلى شيراز ليحفظها، ثم سار فى بعض جنده فى طريق مختصر ليوافق الحسين ابن حمدان، فأخذ به الدليل فى طريق الرجالة، فهلك أكثر دوابه، و لقي هو و أصحابه مشقة عظيمة، فقتل الدليل، و عدل عن ذلك الطريق، فأشرف على عسكر مؤنس، فظنه هو و أصحابه أنه عسكره الذى سير «٤» مع أخيه إلى شيراز، فكبروا، فثار إليهم مؤنس «٥» و سبكرى فى جندهما، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكر الليث، و أخذ هو أسيرا.

فلما أسره مؤنس قال له أصحابه: إن «٦» المصلحة أن نقبض على سبكرى،

(١). أسره. A. Bte

(٢). سبكرى. C. p

(٣). إليها. u. cte. p

(٤). سيره. C. p. ute

(٥). و أصحابه، u. dda

(٦). u. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧

و نستولى على بلاد فارس، و نكتب إلى الخليفة ليقرها عليك، فقال: سأفعل غدا «١»، إذا صار إلينا على عادته. فلما جاء الليل أرسل مؤنس إلى سبكرى سرّا يعرّفه ما أشار به أصحابه، و أمره بالمسير من ليلته إلى شيراز، ففعل، فلما أصبح مؤنس قال لأصحابه: أرى سبكرى قد تأخر عنّا، فتعرّفوا خبره، فسار إليه بعضهم، و عاد فأخبره أن سبكرى سار من ليلته إلى شيراز، فلام أصحابه، و قال: من

جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش، و عاد مؤنس و معه الليث إلى بغداد، و عاد الحسين بن حمدان إلى قم.

ذكر أخذ فارس من سبكرى

لَمَّا عاد مؤنس عن سبكرى استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الأمور، فحسده أصحاب سبكرى، فنقلوا عنه أنه كاتب «٢» الخليفة، و أنه قد حلف «٣» أكثر القواد له، فقبض عليه و قيده و حبسه، و استكتب مكانه إسماعيل ابن إبراهيم البمى «٤»، فحمله على العصيان و منع ما كان يحمله إلى الخليفة، ففعل ذلك.

فكتب عبد الرحمن بن جعفر إلى ابن الفرات، وزير الخليفة، يعرفه ذلك، و أنه لما نهى سبكرى عن العصيان قبض عليه، فكتب ابن الفرات إلى مؤنس، و هو بواسط، يأمره بالعود إلى فارس، و يعجزه حيث لم يقبض على سبكرى، و يحمله مع الليث إلى بغداد، فعاد مؤنس إلى الأهواز.

و أرسل سبكرى مؤنسا، و هاداه، و سأله أن يتوسط حاله مع الخليفة،

(١). هذا. U.

(٢). كان يكتب. U.

(٣). حالف. U.

(٤). التمي. C. p؛ التيمي. U؛ اليمنى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨

فكتب في أمره، و بذل عنه مالا، فلم يستقر بينهم شيء، و علم ابن الفرات أن مؤنسا يميل إلى سبكرى، فأنفذ وصيفا كاتبه، و جماعة من القواد، و محمّد بن «١» جعفر الفريابى «٢» [١]، و عول عليه في فتح فارس، و كتب إلى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه إلى بغداد، فعاد مؤنس.

و سار محمّد بن جعفر إلى فارس، و واقع سبكرى على باب شيراز، فانهمز سبكرى إلى بىم «٣» و تحصن بها، و تبعه محمّد بن جعفر و حصره بها، فخرج إليه سبكرى و حاربه مرة ثانية، فهزمه محمّد و نهب ماله و دخل سبكرى مفازة خراسان، فظفر به صاحب خراسان، على ما نذكره، و استولى محمّد ابن جعفر على فارس فاستعمل عليها قنبجا «٤» خادم الأفشين، و الصحيح أن فتح فارس كان سنة ثمان و تسعين [و مائتين].

ذكر عدّة حوادث

فيها وجه المقتدر القاسم «٥» بن سيما لغزو الصائفة، و حجّ بالناس الفضل ابن عبد الملك الهاشمى.

و فيها توفى عيسى النوشرى فى شعبان «٦» بمصر، بعد موت أبى العباس ابن بسطام بعشرة أيام، و دفن بالبیت المقدس، و استعمل المقتدر «٧» مكانه

[١] الفريابى.

(١). Bte .A .mo.

(٢). الفيرياني. Bte .A .mo؛ المعير باى. mo .c ; p

(٣). و جاد به. u. dda؛ قم. u

(٤). قتنجا. B؛ فتحا. A؛ فتحا. u. c. p

(٥-٦). u. mo.

(٧). Bte A. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩

تكين الخادم «١»، و خلع عليه منتصف شهر رمضان.

و فيها توفى أبو عبد الله محمد بن سالم، صاحب سهل بن عبد الله التستري «٢».

و فيها توفى الفيض بن الخضر، و قيل ابن محمد أبو الفيض الأولاشى الطرسوسى، و أبو بكر محمد بن داود بن على الأصفهاني الفقيه الظاهري، و موسى بن إسحاق القاضي. و القاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد و له تسع و ثمانون سنة.

(١). الخاصة. A. Bte

(٢). P. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠

٢٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و مائتين**ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان**

فى هذه السنة، فى رجب، استولى أبو نصر أحمد بن إسماعيل الساماني على سجستان.

و سبب ذلك أنه لما استقر أمره، و ثبت ملكه، خرج فى سنة سبع و تسعين و مائتين إلى الرى، و كان يسكن بخارى، ثم سار إلى هراء، فسير منها جيشا فى المحرم سنة ثمان و تسعين إلى سجستان، و سير جماعة من أعيان قواده و أمرائه، منهم أحمد بن سهل، و محمد بن المظفر، و سيمجور الدواتى، و هو والد آل سيمجور ولاية خراسان للسامانية، و سيرد ذكرهم، و استعمل أحمد على هذا الجيش الحسين بن على المرورودى، فساروا حتى أتوا سجستان، و بها المعدل بن على بن الليث الصفار و هو صاحبها.

فلما بلغ المعدل خبرهم سير أخاه أبا على محمد بن على بن الليث إلى بست و الرخج ليحمى أموالها، و يرسل منها الميرة إلى سجستان، فسار الأمير أحمد بن إسماعيل إلى أبى على بست، و جاذبه «١»، و أخذه أسيرا، و عاد به إلى هراء.

و أما الجيش الذى بسجستان فإنهم حصروا المعدل، و ضايقوه، فلما

(١). و حاربه. A. Bte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١

بلغه أن أخاه أبا على محمد قد أخذ أسيرا، صالح الحسين بن على، و استأمن إليه، فاستولى الحسين على سجستان، فاستعمل عليها الأمير أحمد أبا صالح منصور بن إسحاق، و هو ابن عمه، و انصرف الحسين عنها و معه المعدل إلى بخارى، ثم إن سجستان خالف أهلها سنة ثلاثمائة على ما نذكره.

و لما استولى السامانية على سجستان بلغهم خبر مسير سبكرى فى المفازة «١» من فارس إلى سجستان، فسيروا إليه جيشا، فلقوه و هو و عسكره قد أهلكهم التعب، فأخذوه أسيرا، و استولوا على عسكره، و كتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك، و بالفتح «٢»، فكتب إليه

يشكره على ذلك، ويأمره بحمل سبكرى، و محمد بن علي بن الليث، إلى بغداد، فسيرهما، و أدخلها بغداد مشهورين على فيلين، و أعاد المقتدر رسل أحمد، صاحب خراسان، و معهم الهدايا و الخلع.

ذكر عدة حوادث

فيها أطلق الأمير أحمد بن إسماعيل عمه إسحاق بن أحمد من محبسه، و أعاده إلى سمرقند و فرغانة. و فيها توفي محمد بن جعفر الفريابي «٣» [١]، و قنيج «٤» الخادم أمير فارس، فاستعمل عليها عبد الله بن إبراهيم المسمعي، و أضاف إليه كرمان.

[١] الفريابي.

(١). مفازة. U.

(٢). بذلك الفتح. P. C.

(٣). B. sitcnpupenis؛ الغرياني. A؛ العيرتابي. U؛ العيرباني. P. C.

(٤). B. sitcnpupenis؛ قنيج. U؛ و قسح. P. C.؛ و فتيح. A.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢

و فيها جعلت أم موسى الهاشمية قهرمانه دار المقتدر بالله، فكانت تؤدي الرسائل من المقتدر و أمه إلى الوزير «١»، و إنما ذكرناها لأن لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذكرها، و إلا كان الإضراب عنها أولى.

و فيها غزا القاسم بن سيما الصائفة.

و فيها، في رجب، توفي المظفر بن جاج «٢»، أمير اليمن، و حمل إلى مكة و دفن بها، و استعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظا، و حج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك «٣» الهاشمي.

و فيها، في شعبان، أخذ جماعة ببغداد، قيل إنهم أصحاب رجل يدعى الربويته، يعرف بمحمد بن بشر.

و فيها هبت ريح شديدة حارة صفراء بحديثة الموصل، فمات لشدة حرها جماعة كثيرة.

و فيها توفي أبو القاسم جنيد بن محمد الصوفي، و كان إمام الدنيا في زمانه، و أخذ الفقه عن أبي ثور، صاحب الشافعي، و التصوف عن سري السقطي.

و فيها توفي أبو برزة الحاسب، و اسمه الفضل بن محمد.

و فيها توفي القاسم بن العباس أبو محمد «٤» المعشري، و إنما قيل له المعشري لأنه ابن بنت أبي معشر نجيج المدني، و كان زاهدا فقيها.

و فيها توفي أحمد بن سعيد بن مسعود بن عصام أبو العباس، و محمد بن إياس والد أبي زكريا، صاحب تاريخ الموصل، و كان خيرا فاضلا، و هو أزدي «٥».

(١). عن الوزراء. A. iretec .Bte.

(٢). حاج. U.

(٣). الله. ddoc.

(٤). بن أحمد. U

(٥). tnatsxe .p .colosnl.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣

٢٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و مائتين**ذكر القبض على ابن الفرات و وزارة الخاقانى**

فى هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبى الحسن بن الفرات فى ذى الحجة، و كان قد ظهر، قبل القبض عليه بمدّة يسيرة «١»، ثلاثة [١] كواكب مذنبية، أحدها ظهر آخر رمضان فى برج الأسد، و الآخر ظهر فى ذى القعدة فى المشرق، و الثالث ظهر فى المغرب فى [٢] ذى القعدة أيضا فى برج العقرب.

و لما قبض على الوزير و كلّ بداره، و هتك حرمة، و نهب ماله، و نهب «٢» دور أصحابه و من يتعلّق به، و افتتنت بغداد لقبضه، و لقي الناس شدّة ثلاثة [٣] أيام، ثمّ سكنوا.

و كانت مدّة وزارته هذه، و هى الوزارة الأولى، ثلاث سنين و ثمانية أشهر و ثلاثة عشر يوما، و قلّد أبو علىّ محمّد بن يحيى بن عبيد الله بن «٣» يحيى بن خاقان الوزارة، فرتب أصحاب الدواوين، و تولّى مناظرة ابن

[١] ثلاث.

[٢] من.

[٣] ثلاث.

(١). c .p.

(٢). نهب. A. Bte.

(٣). Bte .A .mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤

الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبى البغل، و كان أخوه أبو الحسن بن أبى البغل مقيما بأصبهان، فسعى أخوه له فى الوزارة هو و أمّ موسى القهرمانه، فأذن المقتدر فى حضوره ليتولّى الوزارة، فحضر، فلما بلغ ذلك الخاقانى انحلت أموره، فدخل على الخليفة و أخبره بذلك «١»، فأمره بالقبض على أبى الحسن، و أبى الحسين أخيه، فقبض على أبى الحسن «٢» و كتب فى القبض على أبى الحسين، فقبض أيضا، ثمّ خاف القهرمانه، فأطلقهما و استعملهما.

ثمّ إنّ أمور الخاقانى انحلت لأنّه كان ضجورا، ضيق الصدر، مهملا لقراءة كتب العمال، و جباية الأموال، و كان يتقرّب إلى الخاصّة و العامّة، فمنع خدم السلطان و خواصّه أن يخاطبوه بالعبد، و كان إذا رأى جماعة من الملاحين و العامّة يصلّون جماعة، ينزل و يصلّى معهم، و إذا سأله أحد حاجه دقّ صدره و قال: نعم و كرامة، فسّمى دقّ صدره، إلّا أنّه قصر فى إطلاق الأموال للفرسان و القوّاد، فنفروا «٣» عنه و اتّضعت الوزارة بفعله ما تقدّم.

و كان أولاده قد تحكّموا عليه، فكلّ منهم يسعى لمن يرتشى منه «٤»، و كان يولّى فى الأيام القليلة عدّة من العمال، حتّى إنّهُ ولى بالكوفة، فى مدّة عشرين يوما، سبعة من العمال، فاجتمعوا فى الطريق، فعرضوا توقيعاتهم، فسار الأخير منهم، و عاد الباقون يطلبون ما

خدموا به «٥» أولاده، فقبل فيه:

وزير قد تكامل فى الرقاعة يولى ثم يعزل بعد ساعة
إذا أهل الرشى اجتمعوا لديه «٦» فخير القوم أوفرهم بضاعة

(١-٢). u.mo.

(٣). و تفرقوا. A. Bte

(٤). أن يرتشى عليه. A. Bte

(٥). خدموه و: u. iuqileR

(٦). إليه. B. عليه. p. c. Ate. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥ و ليس يلام فى هذا بحال «١» لأن الشيخ أفلت من مجاعه ثم زاد الأمر، حتى تحكّم أصحابه، فكانوا يطلقون الأموال و يفسدون الأحوال، فانحلت القواعد، و خبت التيات، و اشتغل الخليفة بعزل وزرائه و القبض عليهم، و الرجوع إلى قول النساء و الخدم، و التصرف على مقتضى آرائهم، فخرجت الممالك، و طمع «٢» العمال «٣» فى الأطراف، و كان ما نذكره فيما بعد.

ثم إن الخليفة أحضر الوزير ابن الفرات من محبسه، فجعله عنده فى بعض الحجر مكرما، فكان يعرض عليه مطالعات العميال و غير ذلك، و أكرمه، و أحسن إليه، بعد أن أخذ أمواله.

ذكر عدة حوادث

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفه من ناحية طرسوس، و معه دميانه «٤»، فحصر حصن مليح الأرمنى، ثم دخل بلده و أحرقه.
و فيها دخل بغداد العظيم «٥» و الأغبر «٦» و هما من قواد زكرويه القرمطى، دخلا بالأمان، و حج بالناس الفضل بن عبد الملك.
و فيها جاء نفر من القرامطة من أصحاب أبى سعيد الجنائى «٧» [١] إلى باب البصرة، و كان عليها محمد بن إسحاق بن كنداجيق «٨»،
و كان وصولهم يوم

[١] الجنائى.

(١). الحال. B؛ لوما. A.

(٢). و طمعت. A. Bte

(٣). الغلمان. B

(٤). دميانه: A. B. iuqileR

(٥). و العطر. u. cte. p

(٦). و الأغبر. A.

(٧). u

(٨). كنداجيق. A؛ كنداجيق. c. p

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦

الجمعة، و الناس فى الصلاة، فوقع الصوت بمجىء القرامطة، فخرج إليهم الموكلون بحفظ باب البصرة، فأوا رجلين منهم، فخرجوا إليهما، فقتل القرامطة منهم رجلا و عادوا فخرج إليهم محمد بن إسحاق «١» فى جمع، فلم يرههم، فسير فى أثرهم جماعة، فأدر كوههم، و كانوا نحو ثلاثين رجلا، فقاتلوههم، فقتل بينهم جماعة، و عاد ابن «٢» كنداجيق «٣» و أغلق أبواب البصرة، ظنا منه أن أولئك القرامطة كانوا مقدّمة لأصحابهم، و كاتب الوزير ببغداد يعزّفه وصول القرامطة و يستمدّه، فلما أصبح «٤» و لم ير للقرامطة أثرا ندم على ما فعل، و سير إليه من بغداد عسكريا مع بعض القواد.

و فيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهديّ، عبيد الله العلويّ، فسير إليها عسكريا «٥» فحاصرها، فلم يظفر بها، فسير إليها المهديّ ابنه أبا القاسم فى جمادى الآخرة سنة ثلاثمائة، فحاصرها، و صابرها، و اشتدّ فى القتال، فعدمت الأقوات فى البلد حتى أكل أهله الميتة، ففتح البلد عنفا «٦»، و عفا عن أهله، و أخذ أموالا عظيمة من الذين أثاروا الخلاف و غرّم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكريه، و أخذ وجوه البلد رهائن عنده، و استعمل عليه [١] عاملا و انصرف.

و فيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة و عظمة «٧» [٢]، و ثار أهل القيروان، فقتلوا من كتامة نحو ألف رجل.

[١] عليها

[٢] و عظمة.

(١). بن كنداج. dda .Bte .A

(٢). و عادوا من. u

(٣). كنداجق. A؛ كنداجيق. p .c

(٤). p .c .mo

(٥). u

(٦). Bte .A

(٧). u .mo

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧

و فيها توفى محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحويّ «١»، و كان عالما بنحو البصريين و الكوفيين، لأنه أخذه عن ثعلب و المبرّد. و فيها توفى محمد بن السريّ القنطريّ، و أبو صالح الحافظ، و أبو عليّ ابن «٢» سيويه، و أبو يعقوب إسحاق بن حنين الطيب.

(١). التميمي. u

(٢). مسعود. dda .A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨

٣٠٠ ثم دخلت سنة ثلاثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة، و وزارة علي بن عيسى

فى هذه السنة ظهر للمقتدر تخطيط الخاقانيّ، و عجزه فى الوزارة، فأراد عزله، و إعادة أبي الحسن بن الفرات إلى الوزارة، فمنعه مؤنس

الخدام عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمر، منها: إنفاذ الجيش إلى فارس مع غيره، وإعادته إلى بغداد، وقد ذكرناه، فقال للمقتدر: متى أعدته ظنّ الناس أنك إنما قبضت عليه شرها في ماله، والمصلحة أن تستدعي عليّ بن عيسى من مكّة وتجعله وزيراً، فهو الكافي الثقة، الصحيح العمل، المتين الدين.

فأمر المقتدر بإحضاره، فأنفذ من يحضره، فوصل إلى بغداد أول سنه إحدى وثلاثمائة، وجلس في الوزارة، وقبض على الخاقانيّ و سلّم إليه «١»، فأحسن قبضه، و وسّع عليه، و تولّى عليّ بن عيسى، و لآزم العمل و النظر في الأمور، و ردّ المظالم، و أطلق «٢» من المكوس شيئاً كثيراً بمكّة و فارس، و أطلق المواخير و المفسدات بدويق «٣»، و أسقط زيادات كان الخاقانيّ قد زادها للجند، لأنه عمل الدخل و الخرج، فرأى الخرج أكثر، فأسقط أولئك، و أمر بعمارة المساجد و الجوامع، و تبيضها و فرشها بالحصر، و إشعال الأضواء

(١). mo. u

(٢). ورد. p. cni. و المطالبة ورد. u

(٣). B. tseedxo. si tcnupenisiuqileR. بدويق.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩

فيها، و أجرى للأئمة، و القراء، و المؤذنين، أرزاقاً «١»، و أمر بإصلاح اليمارستانات «٢»، و عمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية، و قرّر فيها فضلاء الأطباء، و أنصف المظلومين، و أسقط ما زيد في خراج الضياع، و لَمّا عزل الخاقانيّ أكثر الناس التزوير على خطّه بمسامحات و إدرات، فنظر عليّ بن عيسى في تلك الخطوط، فأنكرها، و أراد إسقاطها، فخاف ذمّ الناس، و رأى «٣» أن ينفذها إلى الخاقانيّ ليميّز الصحيح من المزور عليه، فيكون الذمّ له، فلَمّا عرضت تلك الخطوط عليه قال: هذه جميعها خطّي «٤» و أنا أمرت بها، فلَمّا عاد الرسول إلى عليّ بن عيسى بذلك قال: و الله لقد كذب، و قد علم المزور من غيره، و لكنّه اعترف بها ليحمده الناس و يذموني، و أمر بها فأجيزت «٥».

و قال الخاقانيّ لولده: يا بنيّ هذه ليست خطّي «٦»، و لكنّه أنفذها إليّ و قد عرف الصحيح من السقيم، و لكنّه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا، و يبغضنا إلى الناس، و قد عكست مقصوده.

ذكر خلاف سجستان و عودها إلى طاعة أحمد ابن إسماعيل السامانيّ

و في هذه السنه أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيل السامانيّ عسكرياً إلى سجستان ليفتحها ثانياً، و كانت قد عصت عليه، و خالف من بها.

و سبب ذلك أن محمّد بن هرمز، المعروف بالمولى الصندليّ، كان خارجيّ

(١). كثيرة. A. ddA.

(٢). اليمارستان. C. p. u

(٣). و أراد. u

(٤-٦). بخطّي. u

(٥). Bte. A. mo.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠

المذهب، و كان قد أقام ببخارى و هو من أهل سجستان، و كان شيخا كبيرا، فجاء يوما إلى الحسين «١» بن على بن محمد العارض يطلب رزقه، فقال له:

إنّ الأصلح لملكك من الشيوخ أن يلزم رباطا يعبد الله فيه، حتى يوافيه أجله، فغاضه ذلك، فانصرف إلى سجستان و الوالى عليها منصور بن إسحاق، فاستمال جماعة من الخوارج، و دعا إلى الصّفّار، و بايع فى السّرّ لعمر بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث، و كان رئيسهم محمد بن العباس، المعروف بابن الحفّار، و كان شديد القوّة، فخرجوا، و قبضوا على منصور بن إسحاق أميرهم و حبسوه فى سجن أرك «٢» و خطبوا لعمر بن يعقوب، و سلّموا إليه سجستان.

فلما بلغ الخبر إلى الأمير أحمد بن إسماعيل سيّر الجيوش مع الحسين «٣» ابن على، مرّة ثانية إلى زرنج، فى سنة ثلاثمائة، فحصرها تسعة «٤» أشهر، فصعد يوما محمد بن هرمز الصندلى إلى السور، و قال: ما حاجتكم إلى أذى شيخ لا يصلح إلا للزوم رباط؟ يذكركم بما قاله العارض ببخارى، و اتفق أنّ الصندلى مات، فاستأمن عمرو بن يعقوب الصّفّار و ابن الحفّار إلى الحسين بن على، و أطلقوا عن منصور بن إسحاق، و كان الحسين بن على يكرم ابن الحفّار و يقربه، فواطأ ابن الحفّار جماعة على الفتك بالحسين، فعلم الحسين ذلك «٥»، و كان ابن الحفّار «٦» يدخل على الحسين، لا يحجب عنه، فدخل إليه يوما و هو مشتمل على سيف، فأمر الحسين بالقبض عليه، و أخذه معه إلى بخارى.

ولما انتهى خبر فتح سجستان إلى الأمير أحمد استعمل عليها سيمجور الدواتى، و أمر الحسين بالرجوع إليه، فرجع معه عمرو بن يعقوب و ابن الحفّار و غيرهما، و كان عوده فى ذى الحجة سنة ثلاثمائة، و استعمل الأمير أحمد منصورا ابن عمّه إسحاق على نيسابور و أنفذه إليها، و توفى ابن الحفّار.

(١-٣). الحسن. u. c. p

(٢). أراك. u. mo. B. A.

(٤). ستّه. u.

(٥). p. cte. u. mo.

(٦). يقربه. aedni. p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧١

ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر و عودهم إلى طاعة المهدي العلوي

قد ذكرنا سنة سبع و تسعين و مائتين استعمال المهدي على بن عمر على صقلية، فلما وليها كان شيخا لنا، فلم يرض أهل صقلية بسيرته «١»، فغزلوه عنهم، و ولّوا على أنفسهم أحمد بن قره ب، فلما ولي سيّر سرية إلى أرض قلورية، فغنموا منها، و أسروا من الروم و عادوا. و أرسل سنة ثلاثمائة ابنه عليا إلى قلعة طبرمين المحدثه فى جيش، و أمره بحصرها «٢»، و كان غرضه إذا ملكها أن يجعل بها ولده «٣» و أمواله و عبيده، فإذا رأى من أهل صقلية ما يكره امتنع بها، فحصرها ابنه ستّه «٤» أشهر، ثم اختلف العسكر عليه، و كرهوا المقام، فأحرقوا خيمته، و سواد العسكر، و أرادوا قتله، فمنعهم العرب.

و دعا أحمد بن قره ب الناس إلى طاعة المقتدر، فأجابوه إلى ذلك، فخطب له بصقلية، و قطع خطبة المهدي، و أخرج ابن قره ب جيشا فى البحر إلى ساحل إفريقية، فلقوا «٥» هناك أسطول المهدي «٦» و مقدّمه الحسن بن أبى خنزير، فأحرقوا الأسطول، و قتلوا الحسن «٧»، و حملوا «٨» رأسه إلى ابن قره ب، و سار الأسطول الصقلية «٩» إلى مدينة سفاقس، فخرّبوها، و ساروا إلى طرابلس، فوجدوا فيها القائم بن المهدي، فعادوا.

و وصلت الخلع السود و الألوية إلى ابن قهره من المقتدر، ثم أخرج مراكب

- (١). سيرته. p. C.
- (٢). أن يحصرها. u.
- (٣). ابنه. A.
- (٤). ثلاثة. B. A.
- (٥). فرأوا. Bte. A.
- (٦). أسطولا للمهدى. B. A.
- (٧). جيشاً. B؛ حسنا. A.
- (٨). و حمل: A؛ iuqiler ;
- (٩). p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٢

فيها جيش إلى قلوبه، فغنم جيشه، و خزبوا و عادوا، و سیر أيضا أسطولا- إلى إفريقية، فخرج عليه [١] أسطول المهدى، فظفروا بالذى لابن قهره و أخذوه، و لم يستقم بعد ذلك لابن قهره حال، و أدبر أمره، و طمع فيه الناس، و كانوا يخافونه. و خاف منه أهل جرجنت، و عصوا أمره، و كاتبوا المهدى، فلما رأى [٢] ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدى أيضا، و كرهوا الفتنة، و ثاروا بابن قهره، و أخذوه أسيرا سنة ثلاثمائة و حبسوه، و أرسلوه إلى المهدى مع جماعة من خاصيته، فأمر بقتلهم على قبر «١» ابن خنزير، فقتلوا، و استعمل على صقلية أبا سعيد موسى بن أحمد، و سیر معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة، فوصلوا إلى طرابنش «٢».

و سبب إرسال العسكر معه أن ابن قهره كان قد كتب إلى المهدى يقول له: إن أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم، و لا يطيعونهم، و يتهبون أموالهم، و لا يزول ذلك إلا بعسكر يقهرهم «٣» و يزيل الرئاسة عن رؤسائهم، ففعل المهدى ذلك، فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية، فاجتمع عليه أهل جرجنت و أهل المدينة و غيرها، فتحصن منهم «٤» أبو سعيد و عمل على نفسه سورا إلى البحر، و صار المرسى معه، فاقتلوا، فانهزم أهل صقلية، و قتل جماعة من رؤسائهم، و أسر جماعة «٥»، و طلب أهل المدينة الأمان، فأمنهم إلا رجلين هما أثارا الفتنة، فرضوا بذلك و تسلّم الرجلين، و سیرهما إلى

[١] عليها

[٢] رأوا

- (١). قتل. B.
- (٢). طرايش. p. C.؛ طرابلس. B. A. u.
- (٣). يفرقهم. B. A.
- (٤). منه. B. A.
- (٥). B. A. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٣

المهدى بإفريقية، و تسلّم المدينة، و هدم أبوابها، و أتاه كتاب المهدى يأمره بالعفو عن العامة.

ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس و ولاية عبد الرحمن الناصر

و فيها توفى عبد «١» الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموي، صاحب الأندلس، فى ربيع الأول، و كان عمره اثنتين و أربعين سنة، و كان أبيض، أصهب، أزرق، ربعه، يخضب بالسواد، و كانت ولايته خمساً و عشرين سنة و أحد عشر شهراً، و خلف أحد عشر ولداً ذكراً، أحدهم «٢» محمّد المقتول، قتله فى حدّ من الحدود «٣»، و هو والد عبد الرحمن الناصر.

و لما توفى ولى بعده ابن «٤» ابنه هذا محمّد، و اسمه عبد الرحمن بن محمّد ابن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس «٥» ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحاكم الأموي، و أمّه أمّ ولد تسمى مرتة، و كان عمره لما قتل أبوه عشرين [١] يوماً.

و كانت ولايته من المستطرف لأنه كان شاباً، و بالحضرة «٦» أعمامه و أعمام أبيه، فلم يختلفوا عليه، و ولى الإمارة و البلاد كلها، و قد اختلف «٧»

[١] عشرون.

(١). عبيد. p. C.

(٢). Bte A. mo.

(٣). جد من الجدود. p. C؛ حد من حدود. u.

(٤). A. mo.

(٥). p. c. mo.

(٦). A. traenis.

(٧). اختلفت. u.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٤

عليهم قبله، و امتنع «١» حصون بكورة رية و حصن بيشتر «٢» فحاربه، حتى صلحت البلاد بناحيته، و كان من بطليظة أيضاً قد خالفوا «٣»، فقاتلهم حتى عادوا إلى الطاعة، و لم يزل يقاتل المخالفين حتى أذعنوا له، و أطاعوه نيفاً و عشرين سنة، فاستقامت البلاد، و أمنت فى دولته، و مضى لحال سبيله «٤».

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة عزل عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن فارس و كرمان و استعمل عليها بدر الحمّامي، و كان بدر يتقلد أصبهان، و استعمل بعده على أصبهان على بن وهسودان الديلمي.

و فيها ورد الخبر إلى بغداد، و رسول من عامل برقة، و هى من عمل مصر و ما بعدها بأربعة [١] فراسخ لمصر و ما وراء ذلك من عمل «٥» المغرب، بخبر خارجي خرج عليهم، و أنهم ظفروا به و بعسكره، و قتلوا منهم خلقاً كثيراً، و وصل على يد الرسول من أنوفهم و آذانهم شيء كثير «٦».

و فيها كثرت الأمراض و العلل ببغداد.

و فيها كلبت الكلاب و الذئاب بالبادية، فأهلكت خلقا كثيرا «٧». و فيها ولى بشر الأفيشى طرسوس.

[١] بأربع.

(١). و امتنعت. u

(٢). ستر. A؛ يشتر. p.c.؛ بكوريه تنشر. u

(٣). Bte A.mo

(٤). p.c.

(٥). أعمال. Bte A.

(٦-٧). u.mo

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٥

و فيها قلد مؤنس المظفر الحرمين و الثغور.

و فيها انقضت الكواكب انقضا كثيرا إلى جهة المشرق «١».

و فيها مات إسكندروس بن لاون ملك الروم، و ملك بعده ابنه، و اسمه قسطنطين، و عمره اثنتا [١] عشرة سنة.

و فيها توفى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، و كان مولده سنة ثلاث و عشرين و مائتين.

و فيها توفى أحمد بن على الحداد، و قيل سنة تسع و تسعين «٢» و مائتين، و هو الصحيح.

و فيها توفى أحمد بن يعقوب ابن أخى العرق «٣» المقرئ، و الحسين بن عمر ابن أبى الأخص «٤»، و على بن طيفور النشوى «٥»، و

أبو عمر «٦» القتات «٧».

و فيها، فى ربيع الآخر، توفى يحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم «٨».

[١] اثنتى.

(١). u.mo

(٢). سبعين. u

(٣). الغرق. p.c.

(٤). الأخص. p.c.؛ الأخص. B

(٥). الشنوى. A؛ النسوى. p.c. B

(٦). عمره. p.c.

(٧). القتات. A؛ القتات. p.c.؛ الفئات. B

(٨). بالقديم. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٦

إشارة

فى هذه السنة خلع على الأمير أبى العباس بن المقتدر بالله، وقلد أعمال مصر و المغرب، و عمره أربع سنين، و استخلف له على مصر مؤنس الخادم، و أبو العباس هذا هو الذى ولى الخلافة بعد القاهر بالله، و لقب الراضى بالله. و خلع أيضا على الأمير على بن المقتدر، و ولى الرى، و ديناوند [١]، و قزوين، و زنجان، و أبهر. و فيها أحضر بدار عيسى رجل يعرف بالحلاج و يكتى أبا محمد، و كان مشعبدا فى قول بعضهم، و صاحب حقيقة فى قول بعضهم، و معه صاحب له، فقيل: إنه يدعى الربويّة، و صلب هو و صاحبه ثلاثة أيام، كل يوم من بكره إلى انتصاف النهار، ثم يؤمر بهما إلى الحبس، و سذكرا أخباره و اختلاف الناس فيه عند صلبه. و فيها، فى صفر، عزل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان عن الموصل «١»، و قلد يمن «٢» الطولونى المعونة بالموصل، ثم صرف عنها فى هذه السنة، و استعمل عليها نحرير الخادم «٣» الصغير. و فيها خالف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان على المقتدر «٤» فسير إليه مؤنس

[١] و ديناوند.

(١).p.c.

(٢). معين.u

(٣).ute.p.c.mo

(٤).u.ddA.بالموصل.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٧

المظفر، و على مقدمته بنى «١» بن نفيس، خرج إلى الموصل منتصف صفر و معه جماعة من القواد، و خرج مؤنس فى ربيع الأول، فلما علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنسا مستأمنا من تلقاء «٢» نفسه، و ورد معه إلى بغداد، فخلع المقتدر عليه. و فيها توفى دميانه أمير الثغور و بحر الروم، و قلد «٣» مكانه ابن بلك «٤».

ذكر قتل الأمير أبى نصر أحمد بن إسماعيل السامانى و ولاية ولده نصر

و فى هذه السنة قتل الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد «٥» السامانى صاحب خراسان و ما وراء النهر، و كان مولعا بالصيد، فخرج إلى فربر متصيّدا، فلما انصرف أمر بإحراق ما اشتمل عليه عسكره، و انصرف، فورد عليه كتاب نائبة بطبرستان، و هو أبو العباس صعلوك، و كان يليها بعد وفاة ابن نوح بها، يخبره بظهور الحسن بن على العلوى الأطروش بها، و تغلبه عليها، و أنه أخرجه عنها، فغم ذلك أحمد، و عاد إلى معسكره الذى أحرقه فنزل عليه «٦» فتطير الناس من ذلك.

و كان له أسد يربطه كل ليلة على باب مبيته، فلا يجسر أحد [أن] يقربه، فأغفلوا إحضار الأسد تلك الليلة، فدخل إليه جماعة من غلمان، فذبحوه على سريريه و هربوا، و كان قتله ليلة الخميس لسبع «٧» بقين من جمادى الآخرة

(١).u.mo

(٢).p.c.قبل

(٣). و قدم. U

(٤). مالك. A

(٥). بن إسماعيل. B. A. dda

(٦). فيه. A. Bte

(٧). لتسع. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٨

سنة إحدى و ثلاثمائة، فحمل إلى بخارى فدفن بها، و لُقّب حينئذ بالشهيد، و طلب أولئك الغلمان، فأخذ بعضهم فقتل. و ولى الأمر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد، و هو ابن ثمانى سنين، و كانت ولايته ثلاثين سنة و ثلاثة و ثلاثين يوماً، و كان موته فى رجب سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة، و لُقّب بالسعيد، و بايعه أصحاب أبيه ببخارى بعد دفن أبيه، و كان الذى تولّى ذلك أحمد بن محمّد بن الليث، و كان متولّى أمر «١» بخارى، فحمله على عاتقه، و بايع له الناس، و لما حمله خدم أبيه ليظهر «٢» للناس خافهم و قال: أ تريدون أن «٣» تقتلونى كما قتلتم أبى؟ فقالوا: لا إنّما «٤» نريد أن «٥» تكون «٦» موضع أيبك أميراً، فسكن روعه. و استصغر الناس نصراً، و استضعفوه، و ظنوا أنّ أمره لا- ينتظم مع قوّة عمّ أبيه الأمير إسحاق بن أحمد، و هو شيخ السامانية، و هو صاحب سمرقند، و ميل الناس بما وراء النهر سوى بخارى إليه و إلى أولاده، و تولّى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد أبو عبد الله محمّد بن أحمد الجيهانى، فأمضى الأمور، و ضبط المملكة، و اتفق هو و حشم نصر بن أحمد على تدبير الأمر فأحكموه، و مع هذا، فإنّ أصحاب الأطراف طمعوا فى البلاد، فخرجوا من النواحي على ما نذكره. فممن خرج عن طاعته أهل سجستان، و عمّ أبيه إسحاق بن أحمد بن أسد بسمرقند، و ابنه منصور و إلیاس ابنا إسحاق، و محمّد بن الحسين بن مت «٧»، و أبو الحسن «٨» بن «٩» يوسف، و الحسين بن علىّ المروروذى، و محمّد بن

(١). Bte .A .mo

(٢). ليظهوره. Bte .A

(٣-٥). p .c .mo

(٤). إنا. p .c

(٦). نضعك. Bte .A

(٧). u .mo

(٨). الحسين. A

(٩). Bte .A .mo

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٩

حيد «١» [١]، و أحمد بن سهل، و لیلی بن نعمان «٢»، صاحب العلويين بطبرستان، و وقعه سيمجور مع أبى الحسن «٣» بن الناصر، و قراتكين، و ما كان بن كالى «٤»، و خرج عليه إخوته يحيى و منصور و إبراهيم، أولاد أحمد بن إسماعيل، و جعفر بن أبى جعفر «٥»، و ابن داود، و محمّد بن إلیاس، و نصر بن محمّد بن مت، و مرداويج و وشمكير ابنا زيار «٦»، و كان السعيد مظفراً منصوراً عليهم.

ذكر أمر سجستان

و لما قتل الأمير أحمد بن إسماعيل خالف أهل سجستان على ولده نصر، و انصرف عنها سيمجور الدواتى، فولأها المقتدر بالله بدرا

[٢] الكبير، فأنفذ إليها الفضل بن حميد، و أبا يزيد خالد «٧» بن محمد المروزى، و كان عبيد الله بن أحمد الجيهانى ببست، و الرّخج، و سعد الطالقانى بغزنه من جهة السعيد نصر بن أحمد، فقصدهما الفضل و خالد، و انكشف عنهما عبيد الله، و قبضا على سعد الطالقانى و أنفذه إلى بغداد، و استولى الفضل و خالد على غزنه و بست، ثم اعتلّ الفضل، و انفرد خالد بالأمر، و عصى على الخليفة، فأنفذ إليه دركا أبا نجح [٣] الطولونى، فقاتله «٨» فهزمه خالد.

[١] جيد.

[٢] بدر.

[٣] نجح.

(١). جند. C. u. mo. ;p

(٢). A. B. citramuc

(٣). الحسين. A.

(٤). u. mo.

(٥). Bte. u. mo.

(٦). زياد. B؛ رناز. C. p؛ زنار. u.

(٧). و خالد. C. p

(٨). فقاتلوه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٠

و سار خالد إلى كرمان، فأنفذ إليه بدر جيشا، فقاتلهم خالد، فجرح، و انهزم أصحابه، و أخذ هو أسيرا، فمات، فحمل رأسه إلى بغداد.

ذكر خروج إسحاق بن أحمد و ابنه إلياس

و فى هذه السنه، و هى إحدى و ثلاثمائة، خرج على السعيد نصر بن أحمد ابن إسماعيل عمّ أبيه إسحاق بن أحمد بن أسد و ابنه إلياس، و كان إسحاق بسمرقند لما قتل أحمد بن إسماعيل و ولى ابنه نصر بن أحمد، فلما بلغه ذلك عصى بها، و قام «١» ابنه إلياس يأمر الجيش «٢»، و قوى أمرهما، فساروا نحو بخارى، فسار إليه حمويه بن علىّ فى عسكر، و كان ذلك فى شهر رمضان، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم إسحاق إلى سمرقند، ثم جمع و عاد مرّة ثانية، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم إسحاق أيضا، و تبعه حمويه إلى سمرقند فملكها قهرا.

و اختفى إسحاق، و طلبه حمويه «٣»، و وضع عليه العيون و الرصد، فضاق بإسحاق مكانه، فأظهر نفسه، و استأمن إلى حمويه فأتمه «٤» و حملة إلى بخارى فأقام بها إلى أن مات.

و أما ابنه إلياس فإنه سار إلى فرغانه، و بقى بها إلى أن خرج ثانيا.

(١). أقام. u.

(٢). بأمر الجيش. A. Bte؛ فى الجيش. u.

(٣). p. c. mo.

A.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨١

ذكر ظهور الحسن بن على الأطروش

و فيها استولى الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب على طبرستان، و كان يلقب بالناصر. و كان سبب ظهوره ما ذكره، و قد ذكرنا فيما تقدم «١» عصيان محمد ابن هارون على أحمد بن إسماعيل، و هربه منه، و غير ذلك، ثم إن الأمير أحمد بن إسماعيل استعمل على طبرستان أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح، فأحسن فيهم «٢» السيرة، و عدل فيهم، و أكرم من بها من العلويين، و بالغ فى الإحسان إليهم، و راسل رؤساء الديلم، و هاداهم، و استمالهم. و كان الحسن بن على الأطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد، و أقام بينهم «٣» نحو ثلاث عشرة [١] سنة يدعوهم إلى الإسلام، و يقتصر منهم على العشر، و يدافع عنهم ابن حسان ملكهم، فأسلم منهم خلق كثير، و اجتمعوا عليه، و بنى فى بلادهم مساجد. و كان للمسلمين بإزائهم «٤» ثغور مثل: قزوين، و سالوس، و غيرهما، و كان بمدينة سالوس حصن منيع قديم، فهدمه الأطروش حين أسلم الديلم و الجبل، ثم إنّه جعل يدعوهم إلى الخروج معه إلى طبرستان، فلا يجيبونه إلى ذلك لإحسان ابن نوح، فاتفق أن الأمير أحمد عزل ابن نوح عن طبرستان و ولّاهم سلاما، فلم يحسن سياسة أهلها، و هاج عليه الديلم، فقاتلهم و هزمهم،

[١] ثلاثة عشر.

(١). ما تقدم من A. Bte

(٢). فيه U.

(٣). Bte A.

(٤). A. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٢

و استقال عن ولايتها، فعزله الأمير أحمد، و أعاد إليها ابن نوح، فصلحت «١» البلاد معه.

ثم إنّه مات بها، و استعمل عليها أبو العباس محمد «٢» بن إبراهيم «٣» صلوك، فغدير رسوم ابن نوح، و أساء السيرة، و قطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه إليهم ابن نوح «٤»، فانتهز الحسن بن على الفرصة، و هيج الديلم عليه «٥» و دعاهم إلى الخروج معه، فأجابوه «٦» و خرجوا معه، و قصدهم صلوك، فالتقوا بمكان يسمى نوروز «٧» و هو على شاطئ البحر، على يوم من سالوس، فانهزم ابن صلوك، و قتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل، و حصر الأطروش الباقين ثم أمنتهم على أموالهم و أنفسهم و أهلهم، فخرجوا إليه، فأمنتهم و عاد عنهم إلى آمل، و انتهى إليهم «٨» الحسن بن القاسم الداعى العلوى، و كان ختن «٩» الأطروش، فقتلهم عن آخرهم لأنّه لم يكن أمنتهم، و لا عاهدهم، و استولى الأطروش على طبرستان.

و خرج صلوك إلى الرى، و ذلك سنة إحدى و ثلاثمائة، ثم سار منها إلى بغداد، و كان الأطروش قد أسلم على يده من الديلم «١٠» الذين هم وراء أسفيدرود «١١» إلى ناحية آمل، و هم يذهبون «١٢» مذهب الشيعة.

و كان الأطروش زيدى المذهب، شاعرا مفلقا، ظريفا، علّامة، إماما فى الفقه و الدين، كثير المجون، حسن النادرة.

حكى عنه أنّه استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان، و كان يرمى

(١). فانصلحت. u

(٢). أحمد. A

(٣). ابن. A. Bte. dda

(٤). mo. A

(٥). Bte. A

(٦). فأطاعوه. A. Bte

(٧). نورور. C. p؛ بورور. B؛ نورة. u

(٨). إليه. u

(٩). فن. u

(١٠). mo. u

(١١). السعدودى. A؛ اسفيدروى. B. C. p؛ اسفيدرون. u

(١٢). يتذهبون. A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٣

بالأبنة، فاستعجزه الحسن يوما فى شغل له و أنكره عليه، فقال: أيها الأمير! أنا أحتاج إلى رجال أجلاذ يعينوننى، فقال: قد بلغنى ذلك. و كان سبب صممه أنه ضرب على رأسه بسيف فى حرب محمّد بن زيد فطرش، و كان له من الأولاد أبو الحسن، و أبو القاسم، و أبو الحسين، فقال يوما لابنه أبى الحسن: يا بنى! ها هنا شىء من الغراء نلصق به «١» كاغدا؟ فقال: لا «٢»، إنما ها هنا بالخاء «٣»، فحقدتها عليه، و لم يولّه شيئا، و ولى ابنه [١] أبا القاسم و أبا الحسين، و كان أبو الحسن «٤» ينكر تركه معزولا، و يقول: أنا أشرف منهما لأنّ أمى حسنيّة، و أمهما أمّة. و كان أبو الحسن «٥» شاعرا، و له مناقضات مع ابن المعتزّ، و لحق أبو الحسن «٦» بابن أبى الساج، فخرج معه يوما متصيّدا، فسقط عن دابّته فبقى راجلا، فمرّ به ابن أبى الساج «٧» فقال له: اركب معى على دابّتى! فقال: أيها الأمير لا يصلح بطلان على دابّة.

ذكر القرامطة و قتل الجنّابى «٨»

فى هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنّابى «٩» كبير القرامطة، قتله خادم له صقلىبى «١٠» فى الحمام، فلمّا قتله استدعى رجلا من أكابر

[١] ابنه.

(١). mo. u

(٢). Bte. A

(٣). بالحاء. A

(٤). الحسين. ddoc

(٥-٦). الحسين. B. A

Bte A.(٧)

(٨-٩). الحنابى. iretec :Bsitcnupenis. الحيانى. A.

(١٠). صقلى. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٤

رؤسائهم وقال له: السيد يستدعيك، فلما دخل قتله، ففعل ذلك بأربعة نفر من رؤسائهم «١»، و استدعى الخامس، فلما دخل فطن لذلك، فأمسك بيد الخادم و صاح، فدخل الناس، و صاح النساء، و جرى بينهم و بين الخادم مناظرات ثم قتلوه. و كان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه سعيد، و هو الأكبر، فعجز عن الأمر، فغلبه «٢» أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان، و كان شهما شجاعا، و يرد «٣» من أخباره ما يعلم به محلّه.

ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر و الإحساء «٤» و القطيف و الطائف «٥»، و سائر بلاد البحرين، و كان المقتدر قد كتب إلى أبى سعيد كتابا لينا فى معنى من عنده من أسرى المسلمين، و يناظره، و يقيم الدليل على فساد مذهبه، و نفضه مع الرسل، فلما وصلوا إلى البصرة بلغهم خبر موته، فأعلموا الخليفة بذلك، فأمرهم بالمسير إلى ولده، فأتوا أبا طاهر بالكتاب، فأكرم الرسل، و أطلق الأسرى، و نفذهم إلى بغداد، و أجاز عن الكتاب.

ذكر مسير جيش المهدي إلى مصر

فى هذه السنة جهّز المهديّ العساكر من إفريقية، و سيّرها مع ولده أبى القاسم إلى الديار المصريّة، فساروا إلى برقة، و استولوا عليها فى ذى الحجة، و ساروا إلى مصر، فملك الإسكندريّة و الفيوم، و صار فى يده أكثر البلاد،

(١). Bte A. mo.

(٢). فقتله. U.

(٣). و نرد. C. p؛ و يرد. U.

(٤). Bte A. mo.

(٥). B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٥

و ضيق على أهلها، فسير إليها المقتدر بالله مؤنسا الخادم فى جيش كثيف، فحاربهم و أجلاهم عن مصر، فعادوا إلى المغرب مهزومين «١».

ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنة كثرت الأمراض الدمويّة بالعراق، و مات بها خلق كثير، و أكثرهم بالحريّة، فإنّها أغلقت بها دور كثيرة لفناء أهلها. و فيها توفى جعفر بن محمّد بن الحسن الفريابى «٢» ببغداد، و القاضى أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبى بكر المقدّمى «٣» التقفى.

(١). منهزمين. A.

(٢). الفيرابى. U؛ الغريانى. A.

(٣). المقرئ. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٦

٣٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثمائة**إشارة**

فى هذه السنة أمر عليّ بن عيسى الوزير بالمسير إلى طرسوس لغزو الصائفة، فسار فى ألقى فارس معونة لبشر الخادم والى طرسوس، فلم يتيسر «١» لهم غزو الصائفة، فغزوها شاتية فى برد شديد و ثلج. و فيها تنحى الحسن «٢» بن عليّ الأطروش العلوى عن آمل، بعد غلبته عليها، كما ذكرناه، و سار إلى سالوس، و وجه «٣» إليه صلوك جيشا من الرى، فلقبهم الحسن، و هزمهم، و عاد إلى آمل. و كان الحسن بن عليّ حسن السيرة، عادلا، و لم ير الناس مثله فى عدله، و حسن سيرته، و إقامته الحق، و قد ذكره ابن مسكويه فى كتاب تجارب الأمم فقال: الحسن بن عليّ الداعى، و ليس به، إنما الداعى عليّ بن القاسم، و هو ختن هذا على ما ذكرناه. و فيها قبض المقتدر على أبى عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري، و أخذ ما فى بيته من صنوف الأموال، و كان قيمته أربعة آلاف ألف دينار، و كان هو يدعى أن قيمة ما أخذ منه عشرون ألف ألف دينار و أكثر من ذلك.

(١). يثبت. C. p

(٢). أبو الحسن. U

(٣). و سير. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٧

ذكر مخالفة منصور بن إسحاق

و فى هذه السنة خالف منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد على الأمير نصر ابن أحمد، و وافقه على المخالفة الحسين «١» بن عليّ المروروذى، و محمّد ابن حيد «٢». و كان سبب ذلك أن الحسين بن عليّ لما افتتح سجستان، الدفعة الأولى على ما ذكرناه، للأمير أحمد بن إسماعيل طمع أن يتولّاها، فوليها منصور بن إسحاق هذا، فخالف أهلها، و حبسوا منصورا، فأنفذ الأمير أحمد علينا أيضا «٣»، فافتتحها ثانيا، و طمع أن يتولّاها فوليها سيمجور، و قد ذكرنا هذا جميعه. فلما وليها سيمجور استوحش عليّ لذلك، و نفر منه، و تحدّث مع منصور ابن إسحاق فى الموافقة و التعاضد بعد موت الأمير أحمد، و تكون إمارة خراسان لمنصور، و يكون الحسين بن عليّ خليفته على أعماله، فاتفقا على ذلك، فلما قتل الأمير أحمد بن إسماعيل كان منصور بن إسحاق بنيسابور، و الحسين بهراء، فأظهر الحسين العصيان، و سار إلى منصور يحثه على ما كانا «١» اتفقا عليه، فخالف «٢» أيضا، و خطب لمنصور بنيسابور «٤» فتوجه إليها «٥» من بخارى حمويه بن عليّ فى عسكر ضخّم لمحاربتهما، فاتفق أن منصورا مات، فقبل

[١] كان.

[٢] فحالف.

(١). الحسن: iretec .p .c.

(٢). حيد: xo؛ جسد: u .c .p؛ جيد: B .A.

(٣-٤). u .mo.

(٥). إليهما: Bte .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٨

إنّ الحسين بن عليّ «١» سمّه، فلمّا قاربه حمويه سار الحسين بن عليّ عن نيسابور إلى هراة و أقام بها.

و كان محمّد بن حيد على شرطه «٢» بخارى مدّة طويلة، فسير من بخارى إلى نيسابور لشغل يقوم به، فوردّها، ثمّ عاد عنها بغير أمر، فكتب إليه من بخارى بالإنكار عليه، فخاف على نفسه، فعدل عن [١] الطريق إلى الحسين بن عليّ «٣» بهراة، فسار الحسين بن عليّ من هراة إلى نيسابور، و استخلف بهراة أخاه منصور بن عليّ، و استولى على نيسابور، فسير من بخارى إليه أحمد بن سهل لمحاربتة، فابتدأ أحمد بهراة فحصرها و أخذها، و استأمن إليه منصور بن عليّ، و سار أحمد من هراة إلى نيسابور، و كان وصوله إليها فى ربيع الأوّل سنة ستّ و ثلاثمئة، فنازل الحسين، و حصره، و قاتله، فانهمز أصحاب الحسين، و أسر الحسين بن عليّ، و أقام أحمد بن سهل بنيسابور.

و كان ينبغي أن نذكر استيلاء أحمد على نيسابور، و أسر الحسين «٤» سنة ستّ و ثلاثمئة، لكن رأينا أن نجمع سياق الحادثة لئلا ينسى أولها.

و أمّا ابن حيد فإنّه كان بمرو، فلمّا بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور، و أسره الحسين بن عليّ، سار إليه، فقبض عليه أحمد و أخذ ماله و سواده، و سيره و الحسين بن عليّ إلى بخارى، فأما ابن حيد «٥» فإنّه سير إلى خوارزم فمات بها.

و أمّا الحسين بن عليّ فإنّه حبس ببخارى إلى أن خلّصه أبو عبد الله الجيهانى، و عاد إلى خدمة الأمير نصر بن أحمد، فبينما هو يوماً عنده إذ طلب الأمير نصر

(١-٣). على بن الحسين: ddoc.

(٢). يلي: B .A.

(٤). و أسره الحسين: p .c.

(٥). حمد: u؛ جيد: p .c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٨٩

ماء، فأتى بماء فى كوز غير حسن الصنعة، فقال الحسين بن عليّ لأحمد بن حمويه، و كان حاضرا: ألا يهدى والدك «١» [إلى] الأمير من نيسابور من «٢» هذه الكيزان اللطاف النظاف؟ فقال أحمد: إنّما يهدى أبى «٣» إلى الأمير ممتلك و مثل أحمد بن سهل، و مثل ليلى الديلمى، لا الكيزان، فأطرق الحسين مفعما، و أعجب نصرأ قوله.

ذكر خبر مصر مع العلوى المهديّ «٤»

و فيها أنفذ أبو محمّد عبيد الله العلوى الملقّب بالمهديّ جيشا من إفريقية مع قائد من قواده يقال له حباسه إلى الإسكندرية، فغلب عليها.

و كان مسيره فى البحر، ثم سار منها إلى مصر، فنزل بين مصر و الإسكندرية، فبلغ ذلك المقتدر، فأرسل مؤنسا الخادم فى عسكر إلى مصر لمحاربة حباسة، و أمده بالسلاح و المال، فسار إليها، فالتقى العسكران فى جمادى الأولى، فاقتتلوا قتالا شديدا «٥» فقتل من الفريقين جمع كثير، و جرح مثلهم، ثم كان بينهم وقعة أخرى بنحوها «٦»، ثم وقعة ثالثة و رابعة، فانهزم فيها المغاربة أصحاب العلوى، و قتلوا، و أسروا، فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الأسرى و هرب الباقون.

و كانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة، و عادوا إلى الغرب، فلما و صلوا إلى الغرب «٧» قتل المهدي حباسة.

(١). بن حمويه و كان حاضرا: B. abrevtisimo لا بهرى و الذل. A.

(٢). مثل. U.

(٣). B. A. mo.

(٤). Bte. A. nisitneuesinnat semumirptupaccoh.

(٥-٧). B. A. mo.

(٦). نحوها. C. p. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٠

و فيها خالف عروبة بن يوسف الكتامى على المهدي بالقيروان، و اجتمع إليه خلق كثير من كتامة و البرابر «١»، فأخرج المهدي إليهم مولاة غالبا، فاقتتلوا قتالا شديدا فى محضر القيروان، فقتل عروبة و بنو عمه، و قتل معهم عالم لا يحصون، و جمعت رءوس مقدميهم فى قفصه و حملت إلى المهدي، فقال: ما أعجب أمور الدنيا! قد جمعت هذه القفصه رءوس هؤلاء، و قد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب.

ذكر عدة حوادث

فيها غزا بشر الخادم والى طرسوس بلاد الروم، ففتح فيها و غنم و سبي، و أسر مائة و خمسين بطريقا، و كان السبي نحو [١] من ألفى رأس.

و فيها أوقع مؤنس [٢] الخادم بناحية وادى الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بنى شيبان، فقتل منهم خلقا كثيرا، و نهب بيوتهم «٢» فأصاب فيها من أموال التجار التى كانوا أخذوها بقطع الطريق ما لا يحصى.

و فيها فى ذى الحجة ماتت بدعة المغنية، مولاة عريب «٣» مولى [٣] المأمون «٤».

و فيها، فى ذى الحجة، خرجت الأعراب من الحاجر «٥» على الحجاج، فقطعوا

[١] نحو.

[٢] يأنس.

[٣] غريب مولاة.

(١). و الجزائر. U.

(٢). ميرتهم. U.

(٣). عرب: c. p. iuqileR.

A.mo.(٤)

(٥). حاجز. u.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩١

عليهم الطريق، و أخذوا من العين و ما معهم من الأمتعة و الجمال ما أرادوا، و أخذوا مائتين و خمسين امرأة، و حجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك.

و فيها قلد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل.

و فيها مات الشاه بن ميكال «١».

و فيها، فى ليلة الأضحى، انقضت ثلاثة كواكب كبار اثنان أول الليل و واحد آخره سوى كواكب صغار كثيرة.

و إلى آخر هذه السنة «٢» انتهى تاريخ أبى جعفر الطبرى، رحمه الله، و رأيت فى بعض النسخ إلى آخر سنة ثلاث و ثلاثمائة، و قيل إن سنة ثلاث هى زيادة فيه، و ليس من تاريخ الطبرى، و الله أعلم.

و فيها توفى إسحاق «٣» بن أبى حسان الأنماطى، و إبراهيم بن شريك «٤»، و أبو عيسى بن القزاز، و أبو العباس البرانى «٥»، و على بن محمد بن نصر بن بسام «٦» الشاعر و له تيف و سبعون [١] سنة.

[١] و سبعين.

(١). ميكائيل. u.

(٢). هنا. A.

(٣). B. A. mo.

(٤). رشيد. p. c. u.

(٥). التراى. u؛ ابن الترابى. A.

(٦). هشام. B. A.؛ سام. u.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٢

٣٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثمائة

ذكر أمر «١» الحسين بن حمدان

فى هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر.

و سبب ذلك أن الوزير على بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة، و هو يتولهاها، فدافعه، فأمره بتسليم البلاد إلى عمال السلطان، فامتنع.

و كان مؤنس الخادم غائبا بمصر لمحاربة عسكر المهدي العلوى، صاحب إفريقية، فجهز الوزير رائقا الكبير فى جيش و سيره إلى الحسين بن حمدان، و كتب إلى مؤنس يأمره بالمسير إلى ديار الجزيرة لقتال الحسين، بعد فراغه من أصحاب العلوى، فسار رائق إلى

الحسين بن حمدان. الكامل فى التاريخ ج ٨ ٩٢ ذكر أمر الحسين بن حمدان ص: ٩٢

و جمع لهم الحسين نحو عشرين «٢» ألف فارس، و سار إليهم فوصل إلى الحبشة و هم قد قاربوها، فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم

عنه لأنهم كانوا أربعة آلاف فارس، فأنحازوا إلى جانب دجلة، و نزلوا بموضع ليس له طريق إلّا من وجه واحد، و جاء الحسين فنزل عليهم و حصرهم، و منع الميرة عنهم من فوق و من أسفل، فضاقت عليهم الأقوات و العلوفات، فأرسلوا إليه [١] يبذلون له أن يوليّه الخليفة ما كان بيده و يعود عنهم، فلم يجب [٢] إلى ذلك.

[١] إليهم.

[٢] فلا أجاب.

(١). أسر. spu.

(٢). عشرة. loreB.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٣

و لزم حصارهم، و أدام قتالهم إلى أن عاد مؤنس من الشام، فلما سمع العسكر بقربة قويت نفوسهم و ضعفت نفوس الحسين «١» و من معه، فخرج العسكر إليه ليلا و كبسوه، فانهزم و عاد إلى ديار ربيعة، و سار العسكر فنزلوا على الموصل. و سمع مؤنس خبر الحسين «٢»، و جدّ مؤنس فى «٣» المسير نحو الحسين، و استصحب معه أحمد بن كيغلق «٤»، فلما قرب منه «٥» راسله الحسين يعتذر، و ترددت الرسل بينهما، فلم يستقر حال، فرحل مؤنس نحو الحسين حتى نزل بإزاء جزيرة ابن عمر، و رحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله «٦» و أولاده، و تفرّق عسكر الحسين عنه، و صاروا إلى مؤنس. ثم إن مؤنسا جهّز جيشا فى أثر الحسين، مقدّمهم «٧» بليق «٨» و معه سيما الجزرى، و جنى «٩» الصيفوانى، فتبعوه إلى تل فافان «١٠»، فرأوها خاوية على عروشها، قد قتل أهلها و أحرقها، فجدّوا فى اتّباعه فأدركوه فقاتلوه، فانهزم من بقى معه من أصحابه، و أسر هو و معه ابنه عبد الوهاب و جميع أهله و أكثر من صحبه، و قبض أملاكه. و عاد مؤنس إلى بغداد على [طريق] الموصل و الحسين معه، فأركب على جمل هو و ابنه و عليهما البرانس، و اللبود الطوال، و قمصان من شعر أحمر، و حبس الحسين و ابنه عند زيدان القهرمان، و قبض المقتدر على أبى الهيجاء بن

(١). الجيش. ddoc.

(٢). [؟] [iuqileR .tn:] .cniainmoceaH .p .loreBte .aresilos .فالتقيا و اقتتلا شديدا فانهزم رائق و غنم الحسين سواده و سار رائق إلى مؤنس فأمره بالمقام بالموصل.

(٣). loreBte .p .c .mo.

(٤). كغلق. U.

(٥). من الحسين. p .c.

(٦). أهله. U.

(٧). فقدّمهم بليق و معهم. loreB.

(٨). يليق. p .c.

(٩). و حنى. B.A.؛ و نحنا. U.

(١٠). Asitcnpenis؛ فاقان. loreBte .p .c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٤

حمدان* و على جميع إخوته و حبسوا، و كان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان «١»، فجمع جمعا و مضى نحو آمد، فأوقع بهم مستحفظها، و قتل ابن الحسين و أنفذ رأسه إلى بغداد.

ذكر بناء المهديّة

فى هذه السنة خرج المهديّ بنفسه إلى تونس و قرطاجنة و غيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة. و كان يجد فى الكتب خروج أبى يزيد على دولته، و من أجله بنى المهديّة، فلم يجد موضعا أحسن و لا أحسن من موضع المهديّة، و هى جزيرة متصلة بالبرّ كهية كفّ متصلة [١] بزند، فبناها و جعلها دار ملكه، و جعل لها سورا محكما و أبوابا عظيمة وزن كلّ مصراع مائة قنطار.

و كان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذى القعدة سنة ثلاث و ثلاثمائة، فلما ارتفع السور أمر راميا [أن] يرمى بالقوس سهما إلى ناحية المغرب، فرمى سهمه فانتهى إلى موضع المصلّى، فقال: إلى موضع هذا «٢» يصل «٣» صاحب الحمار، يعنى أبى يزيد الخارجى، لأنّه كان يركب حمارا.

و كان يأمر الصّناع بما يعملون، ثمّ أمر أن ينقر دار «٤» صناعة فى الجبل

[١] كهية كف متصل.

A.mo.(١)

(٢). هذا الموضع A.

(٣). اتصل B.c.p.

(٤). A.mo.B.B.lore.cte.p

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٥

تسع «١» مائة شينى، و عليها باب مغلق، و نقر فى أرضها أهراء للطعام، و مصانع للماء، و بنى فيها القصور و الدور، فلما فرغ منها قال: اليوم أمنت على الفاطميات، يعنى بناته، و ارتحل عنها.

و لَمَّا رأى إعجاب [١] الناس بها، و بحصانتها، كان يقول: هذا لساعة «٢» من نهار، و كان كذلك لأنّ أبى يزيد وصل إلى موضع السهم، و وقف فيه ساعة، و عاد «٣» و لم يظفر.

ذكر عدّة حوادث

فيها أغارت الروم على الثغور الجزريّة، و قصدوا حصن منصور، و سبوا من فيه، و جرى على الناس أمر عظيم، و كانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين ابن حمدان.

و فيها عاد الحجاج و قد لقوا من العطش و الخوف شدة، و خرج جماعة من العرب على أبى حامد و رقاء بن محمّد المرتب على الثعلبية «٤» لحفظ الطريق، فقاتلهم، و ظفر بهم، و قتل جماعة منهم، و أسر الباقيين و حملهم إلى بغداد، فأمر المقتدر بتسليمهم إلى صاحب الشرطة ليحبسهم «٥»، فثارت «٦» بهم العامة فقتلوهم و ألقوهم فى دجلة.

و فيها ظهر بالجامدة إنسان زعم أنّه علوى فقتل العامل بها و نهبا، و أخذ

[١] أعاجب.

(١). سبع. u

(٢). هذه الساعة. c. B. p. loreBte

(٣). mo. u

(٤). بالثعلبية. A. B

(٥). ليحرسهم. A

(٦). فتار: U. iuqileR

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٦

من دار الخراج أموالا كثيرة، ثم قتل بعد ظهوره بيسير «١»، و قتل معه جماعة من أصحابه، و أسر جماعة. و فيها ظهرت الروم و عليهم الغثيط «٢» فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس و الغزاة، فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس، و لم يكن للمسلمين صائفة.

و فيها خرج مليح الأرمنى إلى مرعش، فعاث فى بلدها، و أسر جماعة ممن حولها و عاد «٣».

و فيها وقع الحريق ببغداد فى عدة مواضع، فاحترق كثير منها.

و فيها توفى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى، صاحب كتاب السنن، بمكة، و دفن بين الصفا و المروءة، و الحسن بن سفيان النسوى.

و فيها توفى أبو بكر محمد بن عينونه «٤» بنصيبين، و كان يتولى أعمال الخراج و الضياع بديار ربيعة، و لما توفى ولى ابنه الحسن مكانه.

و فيها توفى أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى المعتزلى.

و فيها توفى يموت «٥» بن المززع العبدى، و هو ابن أخت الجاحظ، توفى بدمشق «٦».

(١). بتستر. loreB

(٢). اللغظ. A. c. p. loreBte؛ اللغثيط. B

(٣). mo. A. B

(٤). عيوننة. loreB

(٥). يموت. xo؛ يموت. A. B؛ يموت. u

(٦). q esinnaenifniediv .loreBte .p .c .mo

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٧

٣٠٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثمائة**ذكر عزل ابن وهسودان «١» عن أصبهان**

فى هذه السنة، فى المحرم، أرسل على بن وهسودان، و هو متولى الحرب بأصبهان، غلاما كان ربا و تبتاه «٢» [١] إلى أحمد بن «٣»

شاه «٤»، متولّى الخراج، فى حاجة فلقية راكبا فكلّمه فى حاجة مولاه، و رفع صوته. فشمته «٥» أحمد و قال: يا مؤاجر تكلمنى بهذا على الطريق! و حرد «٦» عليه، فعاد إلى مولاه باكيا، و عزّفه ذلك، فقال: صدق، لو لا أنك مؤاجر لقتلته، فعاد الغلام فلقية و هو راكب فقتله، فأنكر الخليفة ذلك، و صرف على بن وهسودان عن أصبهان، و ولى مكانه أحمد بن مسرور البلخى، و أقام ابن وهسودان بنواحي الجبل.

[١] و تنباه.

(١). و هبوزان. euqibu .loreB

(٢). و تنباه. B؛ و نساء. u .mo .c .A ; p

(٣). u .mo

(٤). سناء. loreB؛ ساه tsياه. B؛ ساه .c .A ; p

(٥). فسبه. u

(٦). و جرد. p .c .A ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٨

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية و عزل على بن عيسى

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، عزل على بن عيسى عن الوزارة، و أعيد إليها أبو الحسن على بن الفرات. و كان سبب ذلك أنّ أبا الحسن بن الفرات كان «١» محبوسا، و كان المقتدر يشاوره و هو فى محبسه، و يرجع إلى قوله، و كان على بن عيسى يمشى أمر الوزارة، و لم يتبع أصحاب ابن الفرات و أسبابه «٢» و لا غيره «٣»، و كان جميل المحضر، قليل الشر «٤»، فبلغه أنّ أبا الحسن بن الفرات قد تحدّث له جماعة من أصحاب الخليفة فى إعادته إلى الوزارة، فسارع [١] و استعفى من الوزارة، و سأل فى ذلك، فأنكر المقتدر عليه، و منعه من ذلك، فسكن «٥».

فلما كان آخر ذى القعدة جاءته أم موسى القهرمانه لتتفق معه على ما يحتاج حرم «٦» الدار و الحاشية التى للدار من الكسوات و النفقات، فوصلت إليه و هو نائم، فقال لها حاجبه: إنّه نائم و لا أجسر [أن] أوقظه، فاجلسى فى الدار ساعة حتى يستيقظ، فغضبت من هذا و عادت، و استيقظ على بن عيسى فى الحال، فأرسل إليها حاجبه و ولده يعتذر، فلم يقبل «٧» منه، و دخلت على المقتدر و تخرّصت على الوزير عنده و عند أمّه، فعزله عن الوزارة، و قبض عليه ثامن ذى القعدة.

[١] فشرع.

(١-٤). u .mo

(٢). loreBte .p .c .mo

(٣). A .mo

(٥). فشكره. loreB .B .A .mo

(٦). إليه. B .A

(٧). تقبل. B. A. loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٩٩

و أعيد ابن الفرات إلى الوزارة، و ضمن على نفسه أن يحمل كل يوم إلى بيت المال ألف دينار و خمسمائة دينار، فقبض على أصحاب الوزير على بن عيسى و عاد فقبض «١» على الخاقاني الوزير و أصحابه، و اعترض العمال و غيرهم، و عاد عليهم بأموال عظيمة ليقوم بما ضمنه «٢».

و كان على بن عيسى قد تعجل بمال من الخراج لينفقه فى العيد، فأتسع به ابن الفرات.

و كان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس، و الأهواز، و بلاد الجبل، و غيرها فى حمل المال، و حثهم على ذلك غاية الحث، فوصل بعد قبضه، فادعى ابن الفرات الكفاية و النهضة فى جمع المال.

و كان أبو على بن مقله مستخفيا مذ قبض ابن الفرات إلى الآن، فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة ظهر «٣»، فأشخصه «٤» ابن الفرات و قرّبه

. ذكر أمر يوسف بن أبى الساج

كان يوسف بن أبى الساج على أذربيجان و أرمينية قد ولى الحرب، و الصلاة، و الأحكام، و غيرها «٥»، منذ أول وزارة ابن الفرات الأولى، و عليه مال يؤديه إلى ديوان الخلافة، فلما عزل ابن الفرات و ولى الخاقاني الوزارة، و بعده على بن عيسى، طمع فأخر حمل بعض «٦» المال، فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع، و بقى كذلك إلى هذه السنة.

(١). قبض. B. A.

(٢). يعنيه. loreB.

(٣-٥). u. mo.

(٤). فاستحضره. A.

(٦). B. A. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٠

فلما بلغه القبض على الوزير على بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذ له عهدا بالرّى، و أن الوزير على بن عيسى سعى له فى ذلك، فأنفذه إليه، و جمع العساكر و سار إلى الرّى و بها محمّد بن على «١» صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان، و هو الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني، و كان صعلوك «٢» قد تغلب على الرّى و ما يليها «٣»، أيام وزارة على بن عيسى، ثم أرسل إلى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحملها، فلما بلغه مسير يوسف بن أبى الساج نحوه سار إلى خراسان، فدخل يوسف الرّى و استولى عليها و على قزوين و زنجان و أبهر، فلما بلغ المقتدر فعله، و قوله إن على بن عيسى أنفذ له العهد و اللواء بذلك، أنكره [١] و استعظمه.

و كتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات يعرّفه أن على بن عيسى أنفذ إليه بعهدة على هذه الأماكن، و أنه افتتحها و طرد عنها المتغلبين عليها، و يعتذر «٤» بذلك، و يذكر كثرة ما أخرجه، فعظم ذلك على المقتدر، و أمر ابن الفرات أن يسأل على بن عيسى عن الذى ذكره يوسف، فأحضره و سأله، فأنكر ذلك و قال «٥»: سلوا الكتاب و حاشية الخليفة، فإنّ العهد و اللواء لا بد أن يسير «٦» بهما بعض خدم الخليفة، أو بعض قواده، فعلموا صدقه.

و كتب ابن الفرات إلى ابن أبى الساج ينكر عليه تعرّضه لهذه البلاد، و كذبه على الوزير على بن عيسى، و جهّز العساكر لمحاربتة، و كان مسير العساكر سنة خمس و ثلاثمائة.

[١] فأنكره.

(١). loreBte .p .c.

(٢). loreBte .p .c .mo.

(٣). p .c .mo.

(٤). و بعثه. U؛ و نفذ. loreBte .p .c.

(٥). و قالوا. loreBte .p .c.

(٦). نسير. p .c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠١

و كان المقدم على العسكر خاقان المفلحى «١»، و معه جماعة من القواد كأحمد ابن مسرور البلخى، و سيما الجزرى، و تحرير «٢» الصغير، فساروا، و لقوا يوسف، و اقتتلوا، فهزمهم يوسف، و أسر منهم جماعة، و أدخلهم الرى مشهورين على الجمال، فسير الخليفة مؤنسا «٣» الخادم فى جيش كثيف إلى محاربته، فسار، و انضم إليه العسكر الذى كان مع خاقان، فصرف خاقان عن أعمال الجبل، و وليها تحرير «٤» الصغير.

و سار مؤنس فاتاه أحمد بن على، و هو أخو محيد بن على صعلوك، مستأمنًا، فأكرمه و وصله «٥»، و كتب ابن أبى الساج يسأل الرضى، و أن يقاطع على أعمال الرى و ما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال، سوى ما يحتاج إليه الجند و غيرهم، فلم يجبه المقتدر إلى ذلك، و لو بذل ملء [١] الأرض لما أقره «٦» على الرى يوما واحدا لإقدامه على التزوير «٧»، فلمّا عرف ابن أبى الساج ذلك سار عن الرى بعد أن أخرجها، و جى خراجها فى عشرة أيام.

و قلند الخليفة الرى و قزوين و أبهر وصيفا البكتمرى، و طلب ابن أبى الساج أن يقاطع على ما كان بيده من الولاية، فأشار ابن الفرات بإجابته إلى ذلك، فعارضه نصر الحاجب، و ابن الحوارى، و قالوا: لا يجوز أن يجاب إلى ذلك إلّا بعد أن يطأ البساط.

و نسب ابن الفرات إلى مواطأة ابن أبى الساج و الميل معه، فحصل بينهما و بين ابن الفرات عداوة، فامتنع المقتدر من إجابته إلى ذلك إلى «٨» أن يحضر فى

[١] ملأ.

(١). A. البلخى.

(٢). loreBte .B. و دحير.

(٣). مؤنس. loreBte .p .c .mo. ; tsop

(٤). loreB. نخريز.

(٥). وصلته. U. p .c.

(٦). قرره. U

(٧). الوزير. U

(٨). loreBte .B. الا.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٢

خدمته بنفسه «١»، فلما رأى يوسف أن دمه على خطر إن حضر لخدمته [١] حارب مؤنسا، فانهزم مؤنس إلى زنجان، و قتل من قواده سيما بن بويه «٢»، و أسر جماعة منهم، فيهم هلال بن بدر، فأدخلهم أربيل مشتهرين على الجمال.

و أقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر، و يستمد الخليفة، و كاتبه ابن أبى الساج فى الصلح، و تراسلا فى ذلك، و كتب مؤنس إلى الخليفة، فلم يجبه إلى ذلك، فلما كان فى المحرم سنة سبع و ثلاثمائة، و الوزير يومئذ حامد بن العباس، اجتمع لمؤنس عسكر كبير، فسار إلى يوسف، فتوقعا على باب أربيل، فانهزم عسكر يوسف، و أسر يوسف و جماعة من أصحابه، و عاد بهم مؤنس إلى بغداد، فدخلها فى المحرم أيضا، و أدخل يوسف أيضا بغداد مشتهرا على جمل، و عليه برنس بأذنان الثعالب، فأدخل إلى المقتدر، ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانه.

و لما ظفر مؤنس ببن أبى الساج قلد على بن وهسودان أعمال الرى، و ديناوند [٢]، و قزوين، و أبهر، و زنجان، و جعل أموالها لرجاله، و قلد أصبهان، و قم، و قاشان، و ساوة لأحمد بن على بن صعلوك، و سار عن أذربيجان.

[١] لخدمته.

[٢] و ديناوند.

(١). mo. u

(٢). P. دونه. A. بن. mo. B. A.؛ يومه. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٣

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس

لما سار مؤنس عن أذربيجان إلى العراق وثب سبك غلام يوسف بن أبى الساج على بلاد «١» أذربيجان، فملكها، و اجتمع إليه عسكر عظيم، فأنفذ إليه مؤنس محمّد بن عبيد الله الفارقى، و قلّمه البلاد، و سار إلى سبك و حاربه، فانهزم الفارقى و سار إلى بغداد، و تمكّن سبك من البلاد، ثم كتب إلى الخليفة يسأل أن يقاطع على أذربيجان، فأجيب إلى ذلك، و قرّر عليه كل سنة مائتان و عشرون ألف دينار، و أنفذت إليه الخلع و العهد، فلم يقف على ما قرّره.

ثم وثب أحمد بن مسافر، صاحب الطرم، على ابن أخيه على بن وهسودان و هو مقيم بناحية قزوين، فقتله على فراشه، و هرب إلى بلده، فاستعمل مكان على بن وهسودان وصيفا [١] البكتمرى، و قلد محمّد بن سليمان صاحب الجيش أعمال الخراج بها.

و سار أحمد بن على بن صعلوك من قم إلى الرى، فدخلها، فأنفذ الخليفة ينكر عليه ذلك و يأمره بالعود إلى قم فعاد، ثم إنه أظهر الخلاف، و صرف عمال الخراج عن قم، و استعدّ للمسير إلى الرى، فكوتب تحرير الصغير، و هو على همذان، ليسير هو و وصيف إلى الرى لمنع أحمد بن على عنها، فساروا إليها، فلقيهم أحمد بن على باب الرى، فهزمهم «٢» أحمد، و قتل محمّد

[١] و صيف.

(١). B. A. mo.

(٢). u. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٤

ابن سليمان، و استولى أحمد على الرى، و كاتب نصرًا [١] الحاجب ليصلح أمره مع الخليفة، ففعل ذلك، و أصلح أمره، و قرّر عليه عن الرى و دناوند [٢] و قروين و زنجان و أبهر مائة و ستين ألف دينار محموله كل سنة إلى بغداد، فنزل أحمد عن قم، فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها.

ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان و محاربه «١»

كان كثير بن أحمد بن شهفور «٢» قد تغلب على أعمال سجستان، فكتب الخليفة إلى بدر بن عبد الله الحمّامى، و هو متقلد أعمال فارس، يأمره أن يرسل جيشًا يحاربون كثيرا، و يؤمر عليهم دردا «٣»، و يستعمل على الخراج بها زيد ابن إبراهيم، فجهز بدر جيشًا كثيفًا و سيرهم، فلمّا وصلوا قاتلهم كثير، فلم يكن له بهم «٤» قوة، و ضعف أمره و كادوا يملكون البلد، فبلغ أهل البلد أن زيدا معه قيود و أغلال لأعيانهم، فاجتمعوا مع كثير، و شدوا منه، و قاتلوا معه، فهزموا «٥» عسكر الخليفة، و أسروا زيدا، فوجدوا معه القيود و الأغلال، فجعلوها فى رجليه و عنقه.

و كتب كثير إلى الخليفة يتبرأ من ذلك، و يجعل الذنب فيه لأهل البلد. فأرسل الخليفة إلى بدر الحمّامى يأمره أن يسير بنفسه إلى قتال كثير، فتجهز

[١] نصر.

[٢] و دناوند.

(١). B. A. mo.

(٢). A. mo.

(٣). دركا. B. A. mo.

(٤). لهم به. B. A. mo.

(٥). فانهمز. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٥

بدر، فلمّا سمع كثير ذلك خاف، فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة، فأجيب إلى ذلك، و قوطع على خمسمائة ألف درهم «١»، و قرّرت البلاد عليه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى الصيف، خافت العائمة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه «٢» الزبب، و يقولون إنهم يرونه فى الليل على سطوحهم «٣»، و إنّه يأكل أطفالهم، و ربّما عضّ يد الرجل و ثدى المرأة فقطعهما و هرب بهما «٤»، فكان الناس يتحارسون، و يتزاعقون، و يضربون بالطشوت «٥» و الصوانى و غيرها ليفزعوه، فارتجت بغداد لذلك. ثمّ إن أصحاب السلطان صادوا ليلة حيوانا [١] أبلق بسواد، قصير اليدين و الرجلين، فقالوا: هذا هو الزبب، و صلبوه على الجسر، فسكن الناس، و هذه دابة تسمى طبرة، و أصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم.

و فيها توفى الناصر العلوى، صاحب طبرستان، فى شعبان و عمره تسع «٦» و سبعون سنة، و بقيت طبرستان فى أيدي العلوية إلى أن قتل

الداعى، و هو الحسن بن القاسم، سنة ست عشرة و ثلاثمائة على ما نذكره.

[١] حيوانا.

(١). كل سنة. Btu. ddate. دينار. A.

(٢). كان يسمى. U.

(٣). سطوحاتهم. B. A.

(٤). U. mo.

(٥). بالطسوت. loreBte. p. c.

(٦). سبع. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٦

وفىها خالف أبو يزيد خالد بن محمّد المادرائى «١» على المقتدر بالله بكرمان، و كان يتولّى الخراج، و سار منها إلى شيراز يريد التغلب على فارس، فخرج إليه بدر الحمايمى فحاربه و قتله، و حمل رأسه إلى بغداد و طيف به.

وفىها سار مؤنس المظفر إلى بلاد الروم لغزاة «٢» الصائف، فلما صار بالموصل قلد سبك «٣» المفلحى بازبدى «٤» و قردى، و قلد عثمان العزى مدينة بلد، و باعينا «٥»، و سنجار، و قلد «٦» و صيفا البكتمرى باقى بلاد ربيعته، و سار مؤنس إلى ملطية و غزا فيها «٧»، و كتب إلى أبى القاسم على بن أحمد ابن بسطام أن يغزو من طرسوس فى أهلها، ففعل.

و فتح مؤنس حصونا كثيرة من الروم، و أثر آثارا جميلة، و عتب عليه أهل الثغور و قالوا: لو شاء لفعل أكثر من هذا، و عاد إلى بغداد، فأكرمه الخليفة و خلع عليه.

وفىها توفى يموت «٨» بن المززع العبدى، و هو ابن أخت الجاحظ، و سليمان بن محمّد بن أحمد أبو موسى النحوى المعروف بالحامض، أخذ العلم عن ثعلب، و كانت وفاته «٩» فى ذى الحجة، و كان من أصحاب ثعلب، و يوسف ابن الحسين بن على بن «١٠» يعقوب الرازى، و هو من أصحاب ذى النون المصرى، و هو صاحب قصة الفأرة معه.

(١). الماورائى. loreB. الماردانى. B. A.

(٢). و للغزاة. B. A.

(٣). سبكا. A. loreBte.

(٤). sitcnup. s. A. نازندى. loreB. بازيدى. B. p. c. u.

(٥). و باعه مانا. U. باعربا. B. A. ناغر. loreB. و باغر. p. c.

(٦). U.

(٧). منها. B. A.

(٨). يموت. U. نموت. B. A. loreBte. يموت. p. c.

(٩). p. c. mo.

(١٠). أبى. B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٧

٣٠٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثمائة

فى هذه السنة، فى المحرم، وصل رسولان من ملك «١» الروم إلى المقتدر يطلبان المهادنة و الفداء، فأكرما إكراما كثيرا، و أدخلوا على الوزير و هو فى أكمل أتبته «٢»، و قد صف الأجناد بالسلاح و الزينة التامة «٣»، و أديا الرسالة إليه، ثم إنهما دخلا على المقتدر، و قد جلس لهما، و اصطف الأجناد بالسلاح و الزينة التامة، و أديا الرسالة «٤»، فأجابهما المقتدر إلى ما طلب ملك الروم من الفداء، و سير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء «٥»، و جعله أميرا على كل بلد يدخله يتصرف «٦» فيه على ما يريد إلى «٧» أن يخرج عنه، و سير معه جمعا من الجنود، و أطلق لهم أرزاقا واسعة، و أنفذ معه مائة ألف و عشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين، و سار مؤنس و الرسل، و كان الفداء على يد مؤنس.

و فيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، و إخوته، و أهل بيته من الحبس، و كانوا محبوسين بدار الخليفة، و قد تقدم ذكر حبسهم و سببه.

و فيها مات العباس بن عمرو الغنوى «٨» و كان متقلدا [١] أعمال الحرب بديار

[١] متقلدا.

B .A .mo.(١)

(٢). هيئة. B .A .؛ أهبة. p .c . loreBte

P .B .A.(٣)

B .A .mo.(٤)

(٥). و أرسل الخليفة توما. A.

(٦). فيتصرف. B .A .

A .mo.(٧)

(٨). الغنوى. u؛ الفنوى. p .c . A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٨

مصر «١»، فجعل مكانه وصيف البكتمرى، فلم يقدر على ضبط العمل، فعزل، و جعل مكانه جنى الصفوانى، فضبطه أحسن ضبط «٢». و فى هذه السنة كانت بالبصرة فتنة «٣» عظيمة، و سببها أنه كان الحسن ابن الخليل بن رمال «٤» متقلدا أعمال الحرب بالبصرة، و أقام بها سنين، و جرت بينه و بين العامة «٥» من مضر و ربيعة فتن كثيرة، و سكنت، ثم ثارت بينهم فتنة اتصلت، فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بنى نمير، و اجتمع الجند كلهم معه، و كان «٦» لا يوجد «٧» أحد منهم فى طريق «٨» إلّا قتل، حتى حوصرت «٩»، و غورت القناة التى «١٠» يجرى فيها الماء إلى بنى نمير، فاضطر إلى الركوب إلى المسجد الجامع، فقتل من العامة خلقا كثيرا «١١». فلما عجز عن إصلاحهم خرج هو و معه «١٢» الأعيان من أهل البصرة إلى واسط، فعزل عنها، و استعمل أبو دلف هاشم «١٣» بن محمد الخزاعى عليها فبقى نحو سنة و صرف عنها، و وليها سبك المفلحى نيابة عن شفيح المقتدرى.

و فيها عقد لثمال الخادم على الغزاة فى بحر الروم، و سار «١٤».

و فيها غزا جنى الصفوانى بلاد الروم، فغنم و نهب و سبى [١] و عاد سالما.

[(١) و سبا.]

(١). mo. u

(٢). بها. mo. B. A. Asihorp

(٣). وقعة. U

(٤). دغال. mo. u ; loreB ; رجال. p. c.

(٥). أصحابه. B. A.

(٦). mo. B. A.

(٧). يؤخذ. loreB

(٨). mo. u

(٩). حوصر. B. A.

(١٠). حتى لا. B. A.

(١١). خلق كثير. U

(١٢). و من معه من. B. A.

(١٣). القسم. loreBte. B. A.

(١٤). mo. A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٠٩

وفى هذه السنة مات أبو خليفه «١» المحدث البصرى «٢».

وفىها، فى جمادى الأولى، مات «٣» أبو جعفر بن محمد بن عثمان العسكرى المعروف بالسيمان «٤»، و يعرف أيضا بالعمري، رئيس

الإمامية، و كان يدعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر، و أوصى إلى أبى القاسم بن الحسين بن روح.

وفى آخرها توفى أحمد بن محمد بن شريح و كان عالما بمذهب الشافعى «٥».

(١) المفضل بن الخباب الجمحى. p. c. loreBte. dda

(٢). المصرى. U

(٣). mo. A

(٤) بالسماك. U

(٥). p. c. loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٠

٣٠٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثمائة**ذكر عزل ابن الفرات و وزارة حامد بن العباس**

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، قبض على الوزير أبى الحسن بن الفرات، و كانت مدّة وزارته هذه، و هى الثانية، سنة واحدة و

خمسة أشهر و تسعة عشر يوما.

و كان سبب ذلك أنه أخر إطلاق أرزاق الفرسان، و احتج عليهم بضيق الأموال، و أنها أخرجت في محاربة ابن أبي الساج، و أن الارتفاع نقص بأخذ يوسف أموال الرى و أعمالها، فشغب الجند شغبا عظيما، و خرجوا إلى المصلى، و التمس ابن الفرات من المقتدر إطلاق مائتي ألف دينار من بيت المال الخاص [١] ليضيف «١» إليها مائتي ألف دينار يحصلها، و يصرف الجميع في أرزاق الجند، فاشتد ذلك على المقتدر، و أرسل إليه: إنك ضمنت «٢» أنك ترضى جميع الأجناد، و تقوم بجميع النفقات الراتبه على العادة الأولى [٢] و تحمل بعد ذلك ما ضمنت أنك تحمله يوما بيوم «٣»، فأراك تطلب من بيت المال الخاص [١]، فاحتج

[١] الخاصة.

[٢] الأولى.

(١). ليزف. A. loreBte

(٢). A. mo.

(٣). صفت لك كل يوم ألف و خمسمائة دينار. loreB.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١١١

بقلة الارتفاع، و ما أخذه ابن أبي الساج من الارتفاع «١» و ما خرج على محاربه، فلم يسمع المقتدر حجته «٢» و تنكر [١] له عليه «٣». و قيل «٤»: كان سبب قبضه أن المقتدر قيل له: إن ابن الفرات يريد إرسال الحسين بن حمدان إلى ابن أبي الساج ليحاربه، و إذا صار عنده اتفقا عليك، ثم إن ابن الفرات قال للمقتدر في إرسال الحسين إلى ابن أبي الساج، فقتل ابن حمدان في جمادى الأولى، و قبض على ابن الفرات في جمادى الآخرة.

ثم إن بعض العميال ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه، فاستكثره، و أمره أن يكاتبه بذلك، فكاتبه «٥»، فخاف حامد أن يؤخذ و يطالب بذلك المال، فكتب إلى نصر الحاجب و إلى والده المقتدر، و ضمن لهما مالا ليتحدثا له في الوزارة، فذكر للمقتدر حاله و سعة نفسه، و كثرة أتباعه، و أنه له أربع مائة مملوك يحملون السلاح، و اتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات، فأمره بالحضور من واسط، فحضر، و قبض على ابن الفرات و ولده المحسن و أصحابهما «٦» و أتباعهما. و لما وصل حامد إلى بغداد أقام ثلاثة أيام في دار الخليفة، فكان يتحدث مع الناس، و يضحكهم، و يقوم لهم، فبان للخدم و لأبى القاسم بن الحواري و حاشية الدار قلته معرفته بالوزارة، و قال له حاجبه: يا مولانا! الوزير يحتاج إلى لبسه، و جلسه، و عبسه، فقال له: تعنى أن «٧» تلبس، و تقعد، فلا تقوم لأحد، و لا تضحك في وجه أحد، و لا تحدث أحدا؟ قال: نعم.

[١] و ينكر.

(١). A. mo.

(٢). u. mo.

(٣). B. A.

(٤). loreBte .B. A. mo.

(٥). p. c. mo.

(٦). mo. u

(٧). بلغنى أنه يلبس و يقعد و لا يقوم. loreB؛ تعنى أنه. B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٢

قال حامد: إنَّ الله اعطانى وجها طلقا، و خلقا حسنا، و ما كنت بالذى أعبس و جهى، و أقبح خلقى لأجل الوزارة، فعابوه عند المقتدر، و نسبوه إلى الجهل بأمر الوزارة، فأمر المقتدر بإطلاق عليّ بن عيسى من محبسه، و جعله يتولّى الدواوين شبه النائب عن حامد، فكان يراجع فى الأمور و يصدر [١] عن رأيه، ثمَّ إنَّه استبدَّ بالأمر دون حامد، و لم يبق لحامد [٢] غير اسم الوزارة و معناها لعلّى، حتّى قيل فيهما:

هذا وزير بلا سواد و ذا سواد بلا وزير ثمَّ إنَّ حامدا أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله، و وكل بمناظرته عليّ ابن أحمد المدرائى «١» ليصحح عليه الأموال، فلم يقدر على إثبات الحجّة عليه، فانتدب له حامد، و سبه، و نال منه، و قام إليه فلكمه. و كان حامد سفيها «٢» فقال له ابن الفرات: أنت على بساط السلطان، و فى دار المملكة، و ليس هذا الموضع ممّا تعرفه من بيدر تقسمه، أو غلّة تستفضل فى كيلها، و لا هو مثل أكار تشتتمه، ثمَّ قال لشفيح اللؤلؤى: قل لأمير المؤمنين عنى إنَّ حامدا إنَّما حمله على الدخول فى الوزارة، و ليس من أهلها، إننى أوجبت عليه أكثر من ألفى ألف دينار من فضل ضمانه، و ألححت فى مطالبته بها، فظنَّ أنّها تندفع عنه بدخوله فى الوزارة، و أنّه يضيف «٣» إليها غيرها، فاستشاط حامد، و بالغ فى شتمه، فأنفذ المقتدر، فأقام ابن الفرات من مجلسه، و رده إلى محبسه، و قال عليّ بن عيسى، و نصر الحاجب لحامد: قد جنيت

[١] يصدر.

[٢] إلى حامد.

(١). الماورائى. loreB.

(٢). B. A. mo.

(٣). و يضاف. B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٣

علينا و على نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات، و أيقظت منه شيطانا لا ينام.

ثمَّ إنَّ ابن الفرات صودر على مال عظيم، و ضرب ولده المحسن و أصحابه، و أخذ منهم أموالا [١] جمّة «١».

و فى هذه السنة عزل نزار عن شرطة بغداد، و جعل فيها نجح «٢» الطولونى، و جعل فى الأرباع «٣» فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفتواهم، فضعفت هيئة السلطنة «٤» بذلك، و طمع اللصوص و العيّارون، و كثرت الفتن، و كبست دور التجار، و أخذت بنات «٥» الناس فى الطريق المنقطعة، و كثر المفسدون «٦».

ذكر إرسال المهديّ العلويّ العساكر إلى مصر

و فى هذه السنة جهّز المهديّ صاحب إفريقية جيشا كثيفا مع ابنه أبى القاسم «٧»، و سيّره إلى مصر، و هى المرّة الثانية، فوصل إلى الإسكندرية فى ربيع الآخر سنة سبع و ثلاثمائة، فخرج عامل المقتدر عنها، و دخلها القائم «٨»، و رحل «٩» إلى مصر، فدخل الجيزة، و ملك الأشمونين و كثيرا من الصعيد، و كتب إلى أهل مكّة يدعوهم إلى الدخول فى طاعته فلم يقبلوا منه.

[١] أموال.

(١). جسيمة. B.A.

(٢). نجح. A؛ نخج. C. p؛ نجح. B. lore؛ نجح. u.

(٣). البقاع. C. p.

(٤). السلطان. B. u.

(٥). ثياب. A. p.c.

(٦). PCte .B .A .mo.

(٧). القائم. A. ddA. loreBte.

(٨). القسم. A. loreBte.

(٩). و دخل. B. A. loreBte.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٤

و وردت بذلك الأخبار إلى بغداد، فبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم فى شعبان، و جدّ فى السير فوصل إلى مصر، و كان بينه و بين القائم «١» عدّة وقعات، و وصل من إفريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم، فأرست بالإسكندرية، و عليها سليمان الخادم، و يعقوب الكتامى، و كانا شجاعين، فأمر المقتدر بالله أن يسير مراكب طرسوس إليهم، فسار خمسة و عشرون مركبا، و فيها النفط و العدد، و مقدّمها أبو اليمن، فالتقت المراكب بالمراكب، و اقتتلوا على رشيد، فظفر أصحاب مراكب المقتدر، و أحرقوا «٢» كثيرا من مراكب إفريقية، و هلك أكثر أهلها، و أسر منهم كثير، و فى الأسرى سليمان الخادم، و يعقوب، فقتل من الأسرى كثير، و أطلق كثير «٣»، و مات سليمان فى الحبس بمصر، و حمل يعقوب إلى بغداد، ثم هرب منها و عاد إلى إفريقية.

و أما عسكر القائم فكان بينه و بين مؤنس وقعات كثيرة، و كان الظفر لمؤنس فلّقب حينئذ بالمظفر.

و وقع الوباء فى عسكر «٤» القائم، و الغلاء «٥»، فمات منهم كثير من الناس و الخيل، فعاد من سلم إلى إفريقية، و سار عسكر مصر فى أثرهم، حتّى أبعدها، فوصل القائم إلى المهديّة فى رجب من السنة.

(١). القسم. A. loreBte.

(٢). و أغرقوا. B. lore.

(٣). B .A .mo.

(٤). عساكر. B. p.c.

(٥). B .A .mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٥

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا بشر الأفسينى بلاد الروم، فافتتح عدّة حصون، و غنم، و سلم، و غزا ثمل «١» فى بحر الروم، فغنم، و سبى [١]، و عاد، و كان على الموصل أبو «٢» أحمد بن حماد الموصلى.

و فيها دخل جنّى الصفوانى بلاد الروم، فنهب، و خرّب، و أحرق، و فتح و عاد، فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك.

و فيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة و الحنابلة، فأخذ الخليفة جماعة منهم و سيّرههم إلى البصرة فحبسوا.
 و فيها أمر المقتدر ببناء بيمارستان، فبنى، و أجرى عليه النفقات الكثيرة، و كان يسمّى «٣» اليمارستان المقتدرى.
 و فيها توفى القاضى محمّد بن خلف بن حيان أبو بكر الضببى المعروف بوكيع، و كان عالما بأخبار الناس و غيرها، و له تصانيف
 حسنة، و القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح «٤» الفقيه الشافعى و له سبع و خمسون سنة.
 و فيها مات كنيز «٥» المغنى، و هو مشهور بالحدق فى الغناء. (* كنيز بضم الكاف و فتح النون و آخرها زاي «٦»).

[١] و سبا.

(١). تميل.etrof؛ يمثلB.lore؛ يمثلA. B

(٢).mo. u

(٣).A. B

(٤). سريح.p. c. A

(٥). كبير.A؛ كثير.p. c. p

(٦). تصغير كبيرة.A. dda؛ تصغير كبير.p. c. mo. B. dda ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٦

٣٠٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثمائة

إشارة

فى هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الخراج، و الضياع الخاصّة، و العامّة، و المستحدثة، و الفرائية «١» بسواد بغداد، و الكوفة،
 و واسط، و البصرة، و الأهواز، و أصبهان.

و سبب ذلك أنّه لما رأى أنّه قد تعطلّ عن الأمر و النهى و تفرد به على ابن عيسى شرع فى هذا ليصير له حديث و أمر و نهى، و
 استأذن المقتدر فى الانحدار إلى واسط ليدبّر «٢» أمر ضمّانه الأول «٣»، فأذن له فى ذلك، فانحدر إليها و اسم الوزارة عليه، و على بن
 عيسى يدبّر الأمور، و أظهر حامد زيادة ظاهرة فى الأموال، و زاد زيادة متوفّرة، فسّر المقتدر بذلك، و بسط يد حامد فى الأعمال، حتّى
 خافه على بن عيسى.

ثمّ إنّ السعر تحرّك ببغداد، فثارت العامة و الخاصّة لذلك «٤»، و استغاثوا، و كسروا المناير، و كان حامد يخزن «٥» الغلال، و كذلك
 غيره من القوّد، و نهبت عدّة من دكاكين الدقّاقين، فأمر المقتدر بإحضار حامد بن العباس، فحضر «٦» من الأهواز، فعاد الناس إلى
 شغبهم، فأنفذ حامد «٧» لمنعهم، فقاتلوهم، و أحرقوا الجسرين، و أخرجوا المحبّسين من السجون، و نهبوا دار صاحب الشرطة، و لم
 يتركوا له شيئاً، فأنفذ المقتدر جيشاً مع غريب الخال،

(١). البرانية. B

(٢). doc. noxositpecxe. loreB؛ يدبر، ddoc

(٣). Bte. A. mo.

loreBte .B .A.(٤)

loreBte .p .c.(٥). يحرز.

B .A.(٦). فأحضر.

loreBte .p .c .mo.(٧)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٧

فقاتل العامّة، فهربوا من بين يديه، و دخلوا الجامع بباب الطاق، فوكل بأبواب الجامع، و أخذ كلّ من فيه فحبسهم، و ضرب بعضهم، و قطع أيدي من يعرف بالفساد «١».

ثمّ أمر المقتدر من الغد، فنودى فى الناس بالأمان، فسكنت الفتنة، ثمّ إنّ حامدا ركب إلى دار المقتدر فى الطيار، فرجمه العامّة، ثمّ أمر المقتدر «٢» بتسكينهم فسكنوا، و أمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة و الشعير التى لحامد، و لأمّ المقتدر، و غيرهما، و بيع ما فيها [١]، فرخصت الأسعار، و سكن الناس، فقال علىّ بن عيسى للمقتدر: إنّ سبب غلاء الأسعار إنّما هو ضمان حامد لأنّه منع من بيع الغلال فى البيادر و خزنها، فأمر بفسخ الضمان عن حامد، و صرف عماله عن السواد، و أمر علىّ بن عيسى أن يتولّى ذلك، فسكن «٣» الناس و اطمانوا، و كان أصحاب حامد يقولون إنّ ذلك الشغب كان بوضع [٢] من علىّ بن عيسى.

ذكر أمر أحمد بن سهل

فى هذه السنة ظفر الأمير نصر بن أحمد صاحب خراسان و ما وراء النهر «٤» بأحمد بن سهل، و نحن نذكر حاله من أوّله.

[١] فيهما.

[٢] يوضع.

traenis .B .A.(١)

loreB .mo.(٢)

loreB.(٣). فشكر.

U.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٨

كان أحمد بن سهل هذا من كبار قواد الأمير إسماعيل بن أحمد، و ولده أحمد بن إسماعيل، و ولده نصر بن أحمد، و قد تقدّم من ذكر تقدّمه علىّ الجيوش فى الحروب ما يدلّ علىّ منزلته.

و هو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة «١» بن كامكار بن يزجرد ابن شهريار الملك، و كان كامكار دهقانا بنواحي مرو، و إليه ينسب الورد الكامكارى، و هو الشديد الحمرة، و هو الذى يسمّى بالزّى القصرانى، و بالعراق و الجزيرة و الشام الجورى «٢»، ينسب إلى قصران، و هى قرية بالزّى، و إلى مدينة جور «٣»، و هى من مدن فارس.

و كان لأحمد إخوة يقال لهم محمّد، و الفضل، و الحسين، قتلوا فى عصبية العرب و العجم بمرو، و كان أحمد خليفه عمرو بن الليث على مرو، فقبض عليه عمرو، و نقله إلى سجستان، فحبسه بها، فرأى و هو فى السجن كأنّ يوسف النبىّ، عليه السلام، على باب السجن، فقال له: ادع الله أن يخلصنى و يوليّننى! فقال له: قد أذن الله فى خلاصك، لكنك لا تلى عملا برأسك.

ثمّ إنّ أحمد طلب الحمام فأدخل إليه [١]، فأخذ النورة «٤» فطلى بها رأسه و لحيته، فسقط شعره «٥»، و خرج من الحمام و لم يعرفه

أحد، فاختمى، فطلبه عمرو فلم يظفر به، ثم خرج من سجستان نحو مرو، فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها، واستأمن إلى إسماعيل بن أحمد ببخارى، فأكرمه، وقدمه، ورفع قدره، وكان عاقلاً كتوماً لأسراره.

[١] إليها.

(١). p.c.mo.

(٢). الجوزى. u.

(٣). جواز. u.

(٤). والنورة فأخذها. B.A.

(٥). فوقعت شعرته. B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١١٩

فلما عصى الحسين بن على سبر إليه أحمد، فظفر به على ما ذكرناه، وضمن له الأمير نصر أشياء لم يف له بها، فاستوحش من ذلك، فأتاه يوماً بعض أصحاب أبى جعفر صلوك، فحادثه، فأنشده أحمد بن سهل، وقد ذكر حاله، وأنهم لم يفوا له بما وعدوه:

ستقطع «١» فى الدنيا إذا ما قطعتنى يمينك، فانظر أى كفيك «٢» تبدل

و فى الناس إن رتت جبالك واصل و فى الأرض عن دار العلى «٣» متحوّل

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته «٤» على طرف الهجران إن كان يعقل

و تركب حدّ السيف من أن تضيّمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

إذا انصرفت نفسى عن الشىء لم تكذ «٥» إليه بوجه، آخر الدهر، تقبل «٦» قال: فعلمت أنه قد أضمر «٧» المخالفة، فلم تمض «٨» إلا

أيام حتى خالفه بنيسابور و استولى عليها «٩» و أسقط «١٠» خطبة السعيد نصر بن أحمد، و أنفذ رسولا إلى بغداد يخطب له أعمال

خراسان.

و سار من نيسابور إلى جرجان و بها قراتكين، فحاربه، و استولى عليها، و أخرج قراتكين عنها، ثم عاد إلى خراسان، و قصد مرو

فاستولى عليها «١١»، و بنى عليها سورا و تحصّن بها، فأرسل إليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن على من بخارى، فوافى مرو الرّوذ،

فأقام بنواحيها ليخرج إليه أحمد بن سهل منها، فلم يفعل.

و دخل بعض أصحاب أحمد عليه «١٢» يوماً، و هو يفكر بعد نزول حمويه

(١). سيفظع. B.

(٢). كفى. Bte A. p. c.

(٣). القلى. loreB.

(٤). حمدته. u.

(٥). تكن. u.

(٦). يقبل. B. u. p. c.

(٧). أظهر. p. c. u.

(٨). يمض. A.

(٩). u.mo.

(١٠). و قطع. B.A.

(١١). u.mo.

(١٢). B.A.mo.؛ إليه. p.c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٠

عليه، فقال له صاحبه: لا شك أن الأمير مشغول القلب لهذا الخطب، فما هو رأى الأمير؟ فقال: ليس بى ما تظن، و لكن ذكرت رؤيا رأيتها فى حبس سجستان، و ذكر قول يوسف الصديق، عليه السلام: إنك لا تلى عملا برأسك. قال: فقلت له «١»: إن القوم يفتنمون سلمك، و يعطونك ما تريد، فإن رأيت أن يتوسط الحال فعلنا، فأنشد:

سأغسل عني العار بالسيف جالبا «٢» على قضاء الله ما كان جالبا «٣» و لما رأى حمويه أنه لا يخرج إليه من مرو عمل الحيلة فى ذلك، فجعل يقول: قد أدخلت ابن سهل فى حجر [١] فأر، و سددت عليه وجوه الفرار، و أشباه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج، فلم يفعل ذلك، فحينئذ أمر حمويه جماعة من ثقات قواده «٤»، فكاتبوا أحمد بن سهل سراً، و أظهروا له الميل، و دعوه إلى الخروج من مرو ليسلموا إليه حمويه، فأجابهم إلى ذلك، لما فى نفسه من الغيظ على «٥» حمويه، فخرج عن مرو نحو حمويه، فالتقوا على مرحلة من مرو الرود فى رجب سنة سبع و ثلاثمائة، فانهزم أصحاب أحمد، و حارب هو إلى أن عجزت دابته، فنزل عنها و استأمن، فأخذه أسيرا، و أنفذه «٦» إلى بخارى، فمات بها فى الحبس فى ذى الحجة من سنة سبع و ثلاثمائة.

و كان الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد يقول: لا ينبغي لأحمد بن سهل أن يغيب عن باب السلطان، فإنه إن غاب عنه أثار شغلا عظيما، كأنه كان يتوسم فيه ما فعل، فهكذا ينبغي أن تكون فراسة الملك.

[١] حجر.

(١). loreBte .B .A .mo.

(٢-٣). خاليا. loreB.؛ حالنا. A. خالبا. u.؛ جاليا. p.c.

(٤). ثقاته و قواده. B.A.

(٥). من. B.A.

(٦). نفذوه. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢١

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ من بغداد، فاحترق فيه كثير من الدور و الناس. و فيها قلد إبراهيم بن حمدان ديار ربيعة، و قلد بنى بن نفيس شهرزور، فامتنعت عليه، فاستمد المقتدر، فسير إليه جيشا، فحصرها و لم يفتحها، و قلد القتال بالموصل و أعمالها.

و فيها أوقع ثمل «١» متولى الغزو فى البحر بمراكب للمهدى العلوى، صاحب إفريقية، و قتل جماعة ممن فيها، و أسر خادما له. و فيها انقض كوكب عظيم فاشتد ضوءه و عظم «٢»، و تفرق ثلاث فرق، و سمع عند انقضاضه مثل صوت «٣» الرعد الشديد، و لم يكن فى السماء غيم.

و فيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام و بين الأساكفة «٤»، و احترق سوق الأساكفة «٥» و ما فيه، و كان الوالى على الموصل و أعمالها «٦» العباس بن محمد بن إسحاق بن كنداج، و كان خارجا عن البلد «٧»، فسمع بالفتنة، فرجع ليوقع بأهل الموصل، فعزموا على قتاله، و حصنوا البلد، و سدوا الدروب، فلما علم بذلك ترك قتالهم، و أمر الأعراب بتخريب الأعمال «٨»، فصاروا

(١). بمثل A. ute

(٢). mo. u

(٣). B. A. loreBte

(٤-٥). الأساكفة. loreB

(٦). c. p

(٧). خارج البلد. B. A.

(٨). البلد. c. p

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٢

يقطعون الطريق على الجسر «١» و فى الميدان «٢»، و يقاسمونه، فخرّب البلد، فبلغ الخبر إلى الخليفة، فعزله سنة ثمان و ثلاثمائة، و استعمل بعده عبد الله بن محمد الفتان، و كان عفيفا، صارما «٣»، كفّ الأعراب عن البلد. و فيها توفى أبو يعلى أحمد بن على «٤» بن المثنى «٥» الموصلى، صاحب المسند بها «٦».

(١). الجسور. u

(٢). البلدان. p. c. loreBte

(٣). B. A. mo.

(٤). على. B. مكى. A.

(٥). البناء. u. B.

(٦). c. p

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٣

٣٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثمائة

فى هذه السنة خلع المقتدر على أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان، و قلّد طريق خراسان و الدّينور، و خلع على أخويه «١» أبى العلاء و أبى السرايا.

و فيها وصل رسول أخى صعلوك بالمال، و الهدايا، و التّحف، و يخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله.

و فيها توفى إبراهيم بن حمدان فى المحرم.

و فيها قلّد بدر الشرابى «٢» دقوقا، و عكبرا، و طريق الموصل.

و فيها توفى إبراهيم بن محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج، و من طريقه يروى صحيح مسلم إلى اليوم.

(١). إخوته. u. c. p

(٢). عبد الراى B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٤

٣٠٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثمائة

ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمى

فى هذه السنة قتل ليلى بن النعمان الديلمى، و كان ليلى هذا أحد قواد أولاد «١» الأطروش العلوى، و كان إليه ولاية جرجان، و كان قد استعمله عليها الحسن ابن القاسم الداعى سنة ثمان و ثلاثمائة، و كان أولاد الأطروش يكاتبونه:

المؤيد لدين الله «٢» المنتصر لآل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ليلى بن النعمان، و كان كريما، بذالا للأموال، شجاعا، مقداما على الأهل.

و سار من جرجان إلى الدامغان، فحاربه أهلها، فقتل منهم مقتلة عظيمة، و عاد إلى جرجان، فابتنى أهل الدامغان حصنا يحميهم، و سار قراتكين إليه بجرجان، فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان، فانهزم قراتكين، و استأمن غلامه بارس إلى ليلى و معه ألف فارس «٣»، فأكرمه ليلى، و زوجته أخته، و استأمن إليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل، فأكرمه ليلى.

ثم إن الأجناد كثروا على ليلى بن النعمان، فضاقت الأموال عليه، فسار نحو نيسابور بأمر الحسن «٤» بن القاسم الداعى، و تحريض أبى القاسم بن حفص، و كان بها قراتكين، فوردها فى ذى الحجة سنة ثمان و ثلاثمائة، و أقام بها

(١). U.mO.

(٢). للمؤيد بن B.A.

(٣). رجل P.C.U.

(٤). الحسين B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٥

الخطبة للداعى، و أنفذ السعيد نصر من بخارى إليه حمويه بن على، فالتقوا بطوس، و اقتتلوا، فانهزم أكثر أصحاب حمويه بن على حتى بلغوا مرو، و ثبت حمويه، و محمّد بن عبد الله البلغمى، و أبو جعفر صعلوك، و خوارزم شاه، و سيمجور الدواتى، فاقتتلوا، فانهزم بعض أصحاب ليلى، و مضى ليلى منهزما «١»، فدخل ليلى سكة «٢» لم يكن له فيها مخرج، و لحقه بغرا فيها، فلم يقدر ليلى على الهرب، فنزل و توارى فى دار، فقبض عليه بغرا «٣»، و أنفذ إلى حمويه فأعلمه بذلك، فأنفذ من قطع رأس ليلى، و نصبه على رمح، فلما رآه أصحابه طلبوا الأمان فأمنوا «٤».

ثم قال حمويه للجند «٥»: قد مكّنكم الله من شياطين الجبل «٦» و الديلم، فأبيدوهم «٧» و استريحوا منهم أبد الدهر، فلم يفعلوا، و حامى كل قائد جماعة، فخرج منهم من خرج بعد ذلك، و كان قتل ليلى فى ربيع الأول سنة تسع و ثلاثمائة، و حمل رأسه إلى بغداد، و بقى بارس غلام قراتكين بجرجان.

و قيل إن حمويه لمّا سار إلى قتال ليلى قيل له: إن ليلى يستبطنك فى قصده، فقال: إنى ألبس أحد خفى للحرب العام، و الآخر فى العام المقبل، فبلغ قوله ليلى، فقال: لكى ألبس أحد خفى للحرب قاعدا، و الثانى قائما و راكبا، فلما قتل قال حمويه: هكذا من تعجل إلى الحرب.

(١). loreBte .P .C .mO.

(٢). A. te .U .mO.؛ ميلة. A.

(٣). B .A.

(٤). فأمنوهم. A .U.

(٥). U .mO.

(٦). الجند. B .A.؛ الجبل. loreBte .P .C .U.

(٧). فأسروهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٦

ذكر قتل الحسين الحلاج

فى هذه السنة قتل الحسين بن منصور «١» الحلاج الصوفى و أحرق، و كان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد و التصوف، و يظهر الكرامات، و يخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف، و فاكهة الصيف فى الشتاء، و يمدّ يده إلى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب: قل هو الله أحد، و يسميها دراهم القدرة، و يخبر الناس بما أكلوه، و ما صنعوه فى بيوتهم «٢»، و يتكلم بما فى ضمائرهم، فافتتن به خلق كثير و اعتقدوا فيه الحلول، و بالجملة فإنّ الناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح، عليه السلام، فمن قائل إنّه حلّ فيه جزء «٣» إلهي، و يدعى فيه الربوبية، و من قائل إنّه وليّ الله تعالى، و إنّ الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين، و من قائل إنّه مشعبد، و ممخرق «٤»، و ساحر كذاب، و متكهن، و الجنّ تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير أوانها «٥».

و كان قدم من خراسان إلى العراق و سار إلى مكة فأقام بها سنة فى الحجر لا يستظلّ تحت سقف شتاء و لا صيفا، و كان يصوم الدهر، فإذا جاء «٦» العشاء أحضر له القوام كوز ماء، و قرصا، فيشربه، و يعضّ من القرص ثلاث عضّات من جوانبه «٧»، فياكلها و يترك الباقي فياخذونه، و لا يأكل شيئا آخر إلى الغد آخر النهار.

و كان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي، فأخذ أصحابه و مشى «٨»

(١). نصر. U.

(٢). يومهم. A. iuqileR .loreBte .

(٣). جرم. loreB.

(٤). مخرق. U.

(٥). وقتها. B .A.

(٦). وقت. A .ddA.

(٧). B .A .mO.

(٨). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٧

إلى زيارة الحلاج، فلم يجده فى الحجر، و قيل له «١»: قد صعد إلى جبل أبى قبيس، فصعد إليه، فرآه على صخرة حافيا، مكشوف الرأس، و العرق يجرى منه إلى الأرض، فأخذ أصحابه و عاد و لم يكلمه، فقال: هذا «٢» يتصبر و يتقوى على قضاء الله، سوف يتليه الله بما يعجز عنه صبره و قدرته، و عاد الحسين إلى بغداد.

و أما سبب قتله فإنه نقل عنه «٣» عند عوده «٤» إلى بغداد إلى الوزير حامد ابن العباس أنه أحيا جماعة، وأنه يحيى الموتى، وأن الجن يخدمونه، وأنهم يحضرون عنده ما يشتهي، وأنه قد مؤه على «٥» جماعة من حواشي الخليفة، وأن نصرًا الحاجب قد مال إليه وغيره، فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلم إليه الحلّاج وأصحابه، فدفع عنه نصر الحاجب، فألح الوزير، فأمر المقتدر بتسليمه إليه، فأخذه، وأخذ معه إنسان يعرف بالشمري «٦»، وغيره، قيل إنهم يعتقدون أنه إله، فقرّهم، فاعترفوا أنهم «٧» قد صحّ عندهم أنه إله، وأنه يحيى الموتى، وقابلوا الحلّاج على ذلك، فأنكره وقال: أعود بالله أن ادعى الربوبية، أو النبوة «٨»، وإنما أنا رجل أعبد الله، عزّ وجلّ! فأحضر حامد القاضي أبو عمرو والقاضي أبو جعفر بن البهلول، وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود، فاستفتاهم، فقالوا: لا يفتى «٩» في أمره بشيء، إلا أن يصحّ عندنا ما يوجب قتله، ولا يجوز قبول قول «١٠» من يدعى عليه ما ادعاه إلا ببينة أو إقرار.

(١). U

(٢). أو ذا. U. dda؛ هو ذا. P. C.

(٣). A. mO.

(٤). عودته. U.

(٥). إلى. P. C. U.

(٦). بالشمري. P. C.؛ بالشمري. B. A. loreBte.

(٧). عنه أنه. B. A.

(٨). B. A. mO.

(٩). مفتى. U؛ نفت. A. loreBte.

(١٠). loreBte. A.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٨

و كان حامد يخرج الحلّاج إلى «١» مجلسه «٢»، ويستنطقه «٣»، فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهرة «٤».

و طال الأمر على ذلك و حامد الوزير مجدّد «٥» في أمره، و جرى له معه قصص يطول شرحها، و في آخرها أن «٦» الوزير رأى له كتابا حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحجّ، و لم يمكنه، أفرد من داره بيتا لا يلحقه شيء من النجاسات، و لا يدخله أحد، فإذا حضرت «٧» أيّام الحجّ طاف حوله، و فعل ما يفعله الحاجّ «٨» بمكّة، ثمّ يجمع ثلاثين يتيما، و يعمل أجود طعام [١] يمكنه، و يطعمهم في ذلك البيت، و يخدمهم [٢] بنفسه، فإذا فرغوا كساهم، و أعطى كلّ واحد منهم سبعة دراهم، فإذا فعل ذلك كان كمن حجّ «٩».

فلما قرئ هذا على الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلّاج: من أين لك هذا؟ قال: من كتاب الإخلاص للحسن البصريّ، قال له القاضي «١٠»: كذبت يا حلال الدم! قد سمعناه بمكّة و ليس فيه هذا، فلما قال له: يا حلال الدم «١١»، و سمعها الوزير قال له: اكتب بهذا، فدافعه أبو عمرو، فألزمه حامد «١٢»، فكتب بإباحة دمه، و كتب بعده من حضر المجلس.

و لما سمع الحلّاج ذلك قال: ما يحلّ لكم دمي و اعتقادي الإسلام

[١] الطعام.

[٢] و خدمهم.

(١). من. U

- (٢). محبسه. U
 (٣). و يستعطفه. A
 (٤). B A. mO
 (٥). يجد. B A.
 (٦). B A. mO
 (٧). دخلت. U
 (٨). الحجاج. P. C.
 (٩). loreBte .P. C. mO
 (١٠). A.
 (١١). Ate .U. mO
 (١٢). U. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٢٩

و مذهبي السنّة، ولى فيها كتب موجوده، فالله الله فى دمي! و تفرق الناس «١».

و كتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه فى قتله، و أرسل الفتاوى إليه، فأذن فى قتله، فسلمه الوزير «٢» إلى صاحب الشرطة، فضربه ألف سوط فما تأوه، ثم قطع يده، ثم رجله، ثم يده، ثم رجله، ثم قتل «٣» و أحرق بالنار، فلما صار رمادا ألقى فى دجلة، و نصب الرأس ببغداد، و أرسل إلى خراسان لأنه كان له بها أصحاب، فأقبل بعض أصحابه يقولون: إنه لم يقتل، و إنما ألقى شبهه على دابة، و إنه يجيء بعد أربعين يوما، و بعضهم يقول: لقيته على حمار بطريق التهروان، و إنه قال لهم «٤»: لا- تكونوا مثل هؤلاء البقر «٥» الذين يظنون أنى ضربت «٦» و قتلت.

ذكر عدّة حوادث

و فيها، فى ربيع الأول، وقع حريق كبير «٧» فى الكرخ، فاحترق فيه بشر كثير. و فيها استعمل المقتدر على حرب الموصل و معونتها محمّد بن نصر الحاجب، فى جمادى الأولى، و سار إليها فيه «٨»، فلما وصل إليها أوقع بمن خالفه من الأكراد المارانيّة «٩»، فقتل، و أسر، و أرسل إلى بغداد تيفا و ثمانين أسيرا، فشهروا.

- (١). U. mO
 (٢). الحاجب. B A.
 (٣). صلب. A.
 (٤). B A. mO
 (٥). النفر. A.
 (٦). U. mO
 (٧). كثير. B .P. C.
 (٨)! فلقية. B A.
 (٩). B A. mo؛ و المارانيّة. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٠

و فيها قلد داود بن حمدان ديار ربيعة.

و فيها توفى أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى الصوفى من كبار مشايخهم و علمائهم، و أبو إسحاق إبراهيم بن هارون الحرانى الطيب، و أبو محمد عبد الله بن حمدون النديم.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣١

٣١٠ ثم دخلت سنة عشر و ثلاثمائة

ذكر حرب سيمجور مع أبى الحسين بن العلوى

قد ذكرنا قتل ليلى بن النعمان، و أن جرجان تخلف بها بارس غلام قراتكين، فلما قتل ليلى بن النعمان عاد قراتكين إلى جرجان، فاستأمن إليه غلامه بارس، فقتله قراتكين، و انصرف عن جرجان، و قدمها أبو الحسين ابن الحسن بن على الأطروش العلوى، الملقب والده بالناصر، و أقام بها، فأنفذ إليه السعيد نصر بن أحمد سيمجور الدواتى فى أربعة آلاف فارس، فنزل على فرسخين من جرجان، و حاصر أبا الحسين نحو شهر من هذه السنة.

و خرج إليه أبو الحسين فى ثمانية آلاف رجل من الديلم، و الجرجانية، و صاحب «١» جيشه سرخاب بن وهسودان «٢» ابن عم ما كان بن كالى «٣» الديلمى، فتحاربا حربا عظيمة، و كان سيمجور قد جعل كميناً من أصحابه، فأبطئوا عنه، فانهزم سيمجور، و وقع أصحاب أبى الحسين فى عسكر سيمجور، و اشتغلوا بالنهب و الغارة «٤»، فخرج عليهم الكمين بعد الظفر «٥»، فقتلوا من الديلم و الجرجانية نحو أربعة آلاف رجل «٦»، و انهزم أبو الحسين، و ركب فى البحر، ثم عاد إلى أستراباذ، و اجتمع «٧» إليه فل «٨» أصحابه.

(١). و مقدم. B. A.

(٢). يهسودان. P. C. U.

(٣). كاكى. loreB.

(٤). عليهم. dda. B. A.

(٥). الظفر. P. CU.

(٦). فارس. U.

(٧). و عاد. loreBte. B. A.

(٨). بعض. loreB.؛ فل. P. C.؛ قل. B. A.؛ كل. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٢

و كان سرخاب قد تبع سيمجور فى هزيمته، فلما عاد رأى أصحابه مقتلين مشردين، فسار إلى أستراباذ، و استصحب معه عيال أصحابه و مخلفيهم، و أقام بها مع أبى الحسين بن الناصر، ثم سمع سيمجور بظفر أصحابه، فعاد إليهم، و أقام بجرجان، ثم اعتل سرخاب و مات، و رجع ابن الناصر إلى ساريه، و استخلف ما كان بن كالى «١» على أستراباذ، فاجتمع إليه الديلم، و قدّموه، و أمره على أنفسهم.

ثم سار محمد بن عبيد «٢» الله البلغمى و سيمجور إلى باب أستراباذ، و حاربوا ما كان بن كالى «٣»، فلما طال مقامهم اتفقوا معه على أن يخرج عن أستراباذ إلى ساريه، و بذلوا له على هذا مالا ليظهر للناس أنهم قد افتتحوها، ثم ينصرفون عنها و يعود إليها، ففعل و سار

إلى سارية، ثم رحلوا عن أستراباذ إلى جرجان، ثم إلى نيسابور، و جعلوا بغرا بأستراباذ، فلما ساروا عنها عاد إليها ما كان بن كالي «٤»، ففارقها بغرا إلى جرجان، و أساء السيرة في أهلها، و خرج إليه ما كان، فرجع بغرا «٥» إلى نيسابور، و أقام ما كان بجرجان، و نحن نذكر ابتداء حال ما كان، و نقلها «٦» [١] عند قتله سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة.

ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني

ثم خرج إلياس بن إسحاق «٧» بن أحمد، المقدم ذكره أنه خرج مع أبيه، و انهزم إلى فرغانة، فلما بلغ فرغانة أقام بها إلى أن خرج ثانيا، و استعان

[١] و تنقلها.

(١-٣-٤). كاكي. loreB.

(٢). عبد. A. B.

(٥). mO. U.

(٦). و سبها. loreB.

(٧). U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٣

عند خروجه بمحمد بن الحسين بن مّ، و جمع من الترك، فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان، فقصد سمرقند مشاقا «١» [١] للسعيد نصر بن أحمد، فسير إليه نصر أبا عمرو محمد بن أسد و غيره في ألفين و خمسمائة رجل، فكنوا خارج سمرقند يوم ورود إلياس، فلما وردها، و اشتغل هو و من معه بالنزول، خرج الكمين عليه من بين الشجر، و وضعوا السيوف فيهم، فانهزم إلياس و أصحابه، فوصل إلياس إلى فرغانة، و وصل ابن مّ «٢» إلى أسيجاب، و منها إلى ناحية طراز، فكتب دهقان الناحية التي نزلها، و أطمع، و قبض عليه، و قتله، و أنفذ رأسه إلى بخارى.

و كان ابن مّ «٣» شجاعا، و كان قد سخر جمالا عند خروجه، فجاء أصحابه يطلبونها [٢] منه، فقال: سأردّها عليكم ببغداد، يعني أنه لا يرد شيئا [٣] من «٤» بغداد، ثقة بكثرة جمعه و قوته، فجاءت الأقدار بما لم يكن في الحساب.

ثم عاد إلياس فخرج [٤] مرّة ثالثة، و أعانه أبو الفضل بن أبي «٥» يوسف، صاحب الشاش، فسير إليه محمد بن أليسع، فحاربهم، فانهزم إلياس إلى كاشغر، و أسر أبو الفضل، و حمل إلى بخارى فمات بها.

و أمّا إلياس فصاهر «٦» [٥] دهقان كاشغر طغانتكين «٧»، و استقرّ بها، ثم ولى

[١] مشاققا.

[٢] يطلبونها.

[٣] يردّه شيء.

[٤] خرج.

[٥] صاهر.

(١). مشافها. loreB.

(٢-٣). مست. loreB.

(٤). عن. A. B.

(٥). P. C. mO.

(٦). صار. A. B.

(٧). طعاتكين. P. C.؛ طعاتكين. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٤

محمد بن المظفر فرغانة، فرجع إليها إلياس بن إسحاق معاندا، فحاربه محمد بن المظفر، فهزمه مرة أخرى، فعاد إلى كاشغر، فكاتبه محمد بن المظفر، واستماله، و لطف به، فأمن إلياس إليه، و حضر إلى بخارى، فأكرمه السعيد، و صاهره، و أقام معه.

ذكر وفاة محمد بن جرير الطبرى

و فى هذه السنة توفى محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ، ببغداد، و مولده سنة أربع و عشرين و مائتين، و دفن ليلا بداره، لأن العامة اجتمعت، و منعت من دفنه نهارا، و ادعوا عليه الرضى، ثم ادعوا عليه الإلحاد، و كان على بن عيسى يقول: و الله لو سئل هؤلاء عن معنى الرضى و الإلحاد ما عرفوه، و لا فهموه، هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الأمم، و حوشى «١» ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء.

و أما ما ذكره عن تعصب العامة، فليس الأمر كذلك، و إنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه، و وقعوا فيه، فتبعهم غيرهم، و لذلك سبب، و هو أن الطبرى جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء، لم يصنف مثله، و لم يذكر فيه أحمد بن حنبل، فقيل له فى ذلك، فقال: لم يكن فقيها، و إنما كان محدثا، فاشتد ذلك على الحنابلة، و كانوا لا يحصون كثرة ببغداد، فشغبوا عليه، و قالوا ما أرادوا «٢»: حسدوا «٣» الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له و خصوم

(١). و حاشى. A.

(٢). ليس هذا موضع ذكره لأنهم حسدوه: P. C. mO. loreBte. rut nugelodomceahibu.

(٣). حدوا. loreB.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٥ كضرائر الحساء قلن لوجهها حسدا و بغيا إنه لدميم [١] و قد ذكرت شيئا من كلام الأئمة فى أبى جعفر يعلم [منه] محلّه فى العلم، و الثقة، و حسن الاعتقاد، فمن ذلك ما قاله الإمام أبو بكر «١» الخطيب، بعد أن ذكر من روى الطبرى عنه، و من روى عن الطبرى، فقال: و كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، و يرجع إلى رأيه لمعرفته و فضله، و كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، و كان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعانى، فقيها فى أحكام القرآن، عالما بالسنن و طرقها، صحيحها و سقيمها، ناسخها و منسوخها، عارفا بأقوال الصحابة و التابعين، و من بعدهم فى الأحكام، و مسائل الحلال و الحرام، خبيرا بأيام الناس و أخبارهم، و له الكتاب المشهور فى تاريخ الأمم و الملوك، و الكتاب الذى فى التفسير «٢» لم يصنف مثله، و له فى أصول الفقه و فروعه كتب كثيرة، و أخبار «٣» من أقوال الفقهاء، و تفرّد بمسائل حفظت عنه.

و قال أبو أحمد الحسين بن على بن محمد الرازى: أول ما سألتنى الإمام أبو بكر بن خزيمة قال لى: كتبت عن محمد بن جرير الطبرى؟ قلت: لا! قال: لم؟ قلت: لا يظهر، و كانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه، فقال:

بئس ما فعلت! ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه، و سمعت عن أبى جعفر، و قال حسينك، و اسمه الحسين بن على التميمى، عن

ابن خزيمة نحو ما تقدم.

[١] لذميم.

(١). بن. U. dda

(٢). و كتاب فى التفسير. P. C.؛ و كتاب التفسير. U

(٣). اختيار. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٦

وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبرى: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من أبى جعفر، ولقد ظلمته الحنابلة. وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى، بعد أن ذكر تصانيفه: وكان أبو جعفر ممن لا يأخذه فى الله لومة لائم، ولا يعدل، فى علمه و تبيانه [١]، عن حق يلزمه لربه و للمسلمين، إلى باطل لرغبة و لا رهبة، مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى «١» و الشناعات من جاهل، و حاسد، و ملحد.

و أما أهل الدين و الورع فغير منكرين علمه، و فضله، و زهده، و تركه الدنيا مع إقبالها عليه، و قناعته بما كان يرد عليه من قربة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة «٢»، و مناقبه كثيرة لا يحتملها هنا أكثر من هذا «٣».

ذكر عدة حوادث

فيها أطلق المقتدر «٤» يوسف بن أبى الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم و حمل إليه، و دخل إلى المقتدر، و خلع عليه، ثم عقد له على الرى، و قزوين، و أبهر، و زنجان، و أذربيجان، و قرّر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة إلى بيت المال سوى أرزاق العساكر الذين بهذه البلاد.

و خلع فى هذا اليوم على وصيف البكتمرى، و على طاهر و يعقوب ابنى

(١). الأدمى. U

(٢). فنييره. S؛ و سيره. U. ireteC

(٣). الذى ذكرناه. A. ddA

(٤). P. C. B. A. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٧

محمد بن عمرو بن الليث.

و تجهز يوسف، و ضم إليه المقتدر بالله العساكر مع وصيف البكتمرى، و سار عن بغداد فى جمادى الآخرة إلى أذربيجان، و أمر أن يجعل طريقه على الموصل، و ينظر فى أمر ديار ربيعة، فقدم إلى الموصل، و نظر فى الأعمال، و سار إلى أذربيجان، فرأى غلامه سبكا قد مات.

و فيها قلد نازوك «١» الشرطه ببغداد.

و فيها وصلت هدية إلى أبى «٢» زنبور الحسين بن أحمد المادرانى «٣» من مصر و فيها «٤» بغلة، و معها فلو يتبعها، و يرضع منها، و غلام طويل اللسان، يلحق لسانه أرنبه أنفه.

و فيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانه، و كان سبب ذلك أنها زوجت ابنه أختها من أبى العباس أحمد بن محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله، و كان محسنا، له نعمه ظاهرة [١]، و مروءة حسنة، و كان يرشح للخلافة، فلما صاهرته أكثرت من النثار و الدعوات، و خسرت أموالا جليله، فتكلم أعداؤها، و سعوا بها إلى المقتدر، و قالوا إنها قد «٥» سعت لأبى العباس فى الخلافة، و حلفت له القواد، و كثر القول عليها «٦»، فقبض عليها، و أخذ منها أموالا عظيمة و جواهر نفيسة. الكامل فى التاريخ ج ٨ ١٣٧٨ ذكر عدة حوادث ص ١٣٦ :

و فيها غزا المسلمون فى البرّ و البحر، فغنموا و سلموا «٧».

[١] طاهرة.

(١). نازول. B .P .C .loreBte

(٢). P .C .U .mO

(٣). الماورائي. loreB

(٤). جاءت. U .dda

(٥). مذ. U

(٦). B .A .mO

(٧). U .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٨

و فيها كان بالموصل شغب من العامه، و قتلوا خليفه محمد بن نصر الحاجب بها، فتجهز العسكر من بغداد إلى الموصل. و فيها، فى جمادى الآخرة، انقض [١] كوكب عظيم «١» له ذنب فى المشرق فى برج السنبله، طوله نحو ذراعين. و فيها سار محمّد بن نصر الحاجب من الموصل إلى الغزاة [٢] على قاليقلا «٢»، فغزا الروم من تلك الناحية، و دخل أهل طرسوس ملطية، فظفروا، و بلغوا من بلاد الروم و الظفر بهم ما لم يظنّوه و عادوا. و فيها توفى أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى «٣» الأديب، أخذ العلم عن ثعلب و الرياسى «٤».

[١] انقض.

[٢] الغزاة.

(١). U

(٢). U .mO

(٣). البريدى. A

(٤). loreBte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٣٩

ذكر عزل حامد و ولاية ابن الفرات

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة، وعلّى بن عيسى عن الدواوين، و خلع على أبي الحسين بن الفرات، و أعيد إلى الوزارة.

و كان سبب ذلك أنّ المقتدر ضجر من استغائه «١» الأولاد، و الحرم، و الخدم و الحاشية من تأخير أرزاقهم، فإنّ علّى بن عيسى كان يؤخّرها، فإذا اجتمع عدّة «٢» شهور أعطاهم البعض، و أسقط البعض، و حطّ «٣» من أرزاق العمّال في كلّ سنة شهرين، و غيرهم ممّن له رزق، فزادت عداوة الناس له.

و كان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد، و ليس إليه «٤» من الأمر شيء غير لبس السواد، و أنف من أطراح علّى بن عيسى بجانبه، فإنّه كان يهينه في توقيعاته بالإطلاق عليه لضمّانه «٥» بعض الأعمال، و كان يكتب: ليطلق جهبذ «٦» الوزير «٧» أعزّه الله، و ليبادر نائب الوزير.

و كان إذا شكّا إليه بعض نواب حامد يكتب على القصّة: إنّما عقد الضمان،

(١). استعانة. B. A. loreBte

(٢). عنده. B. A.

(٣). و أسقط. B. A.

(٤). له. B. A.

(٥) لغلّمانه. B. A.

(٦). حميد. A.

(٧). الوزارة. U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٠

على النائب الوزيري، عن الحقوق الواجبة السلطانية، فلي تقدّم إلى عمّاله بكفّ الظلم عن الرعيّة. فاستأذن حامد، و سار إلى واسط لينظر في ضمّانه، فأذن له، و جرى بين مفلح الأسود و بين حامد كلام، قال له حامد: لقد هممت أن اشترى مائة خادم أسود، و أسميهم مفلحا، و أهبهم لغلّمانى، فحقده «١» مفلح، و كان خصّيصا بالمقتدر، فسعى معه المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة، و ضمن أموالا جليّة، و كتب على يده رقعة يقول: ان يسلم «٢» الوزير، و علّى بن عيسى، و ابن الحواري، و شفيح اللؤلؤي، و نصر الحاجب، و أم موسى القهرمانه، و المادرائيون «٣» يستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار.

و كان المحسن مطلقا، و كان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة، و ذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحواري كلّ سنة من المال، فاستكثره، فقبض على علّى بن عيسى في ربيع الآخر، و سلّم إلى زيدان القهرمانه، فحبسته في الحجره التي كان ابن الفرات محبوبا فيها، و أطلق ابن الفرات، و خلع عليه، و تولّى الوزارة، و خلع على ابنه المحسن، و هذه الوزارة الثالثة لابن الفرات.

و كان أبو علّى بن مقله قد سعى باين الفرات، و كان يتقلّد بعض الأعمال أيام حامد، فحضر عند ابن الفرات، و كان ابن الفرات هو الذي قدّم ابن مقله، و ربّاه، و أحسن إليه، و لما قيل عنه إنّ سعى به لم يصدق ذلك، حتّى تكرر ذلك منه.

ثمّ إنّ حامدا صعّد من واسط، فسير إليه ابن الفرات من يقبض عليه في الطريق «٤» و على أصحابه، فقبض على بعض أصحابه، و سمع حامد فهرب

(١). فحقدهم. B.؛ فحقدها. U.

(٢). أسلم. B. A.

(٣). الماورانيون. loreB. و الماردانيون. B. A.

(٤). B. A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٤١

و اختفى ببغداد، ثم إنَّ حامدا لبس زيَّ راهب، و خرج من مكانه الذى اختفى فيه، و مشى إلى نصر الحاجب، فاستأذن عليه، فأذن له، فدخل عليه، و سأله إيصال حاله إلى الخليفة، فاستدعى نصر مفلحا الخادم و قال: هذا يستأذن إلى الخليفة، إذا كان عند حرمه «١».

فلما حضر مفلح «٢» فرأى حامدا قال: أهلا بمولانا الوزير، أين مماليكك [١] السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحا؟ فسأله نصر أن لا يؤاخذه، و قال له: حامد يسأل أن يكون محبسه «٣» فى دار الخليفة، و لا يسلم إلى ابن الفرات.

فدخل مفلح، و قال ضد ما قيل له، فأمر المقتدر بتسليمه إلى ابن الفرات، فأرسل إليه، فحبسه فى دار حسنة، و أجرى عليه من الطعام، و الكسوة، و الطيب، و غير ذلك ما كان له و هو وزير، ثم أحضره، و أحضر الفقهاء و العمال، و ناظره على ما «٤» وصل إليه من المال، و طالبه به، فأقر «٥» بجهات تقارب ألف دينار و ضمنه المحسن بن أبى الحسن بن الفرات من المقتدر بخمسمائة ألف دينار «٦»، فسلمه إليه، فعذبه بأنواع العذاب، و أنفذه «٧» إلى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ما له بواسط، و أمرهم بأن يسقوه سماء، فسقوه سماء فى بيض مشوى، و كان طلبه، فأصابه إسهال، فلما وصل إلى واسط أفرط الإغيام «٨» [٢] به، و كان قد تسلمه محمد بن علىّ البرزوفرى «٩»، فلما.

[١] مماليك.

[٢] الغيام.

(١). U. mO.

(٢). فحضر. U.

(٣). مجيئه. A.

(٤). عما. U.

(٥). له. loreBte. B. A. ddA.

(٦). B. A. mO.

(٧). و أنفاه. loreB.

(٨). القيام. loreBte. B. A.

(٩). التهورمزي. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٢

رأى حاله أحضر القاضى و الشهود ليشهدوا عليه أن ليس له فى أمره صنع، فلما حضروا عند حامد قال لهم: إن أصحاب المحسن سقوني سماء فى بيض مشوى، فأنا أموت منه، و ليس لمحمد فى أمرى صنع، لكنّه قد أخذ قطعة من أموالى و أمتعتى، و جعل يحشوها فى المساور، و تباع المسورة فى السوق بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم، و وضع عليها «١» من يشتريها و يحملها إليه، فيكون فيها أمتعة تساوى ثلاثة آلاف دينار، فاشهدوا على ذلك.

و كان صاحب الخبر حاضرا، فكتب ذلك، و سيّره «٢»، و ندم البرزوفرى «٣» على ما فعل، ثم مات حامد فى رمضان من هذه السنة، ثم

صودر علي بن عيسى بثلاثمائة ألف دينار، فأخذه المحسن بن الفرات ليستوفى منه المال، فعذبه و صفعه فلم يؤد «٤» إليه شيئاً. و بلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات، فأنكر على ابنه ذلك، لأنّ علياً كان محسناً إليهم أيام ولايته، و كان قد أعطى المحسن، وقت نكبته، عشرة آلاف درهم، و أدّى علي بن عيسى مال المصادرة، و سيره ابن الفرات إلى مكّة و كتب إلى أمير مكّة ليسيره إلى صنعاء، ثم قبض ابن الفرات على أبي علي بن مقله، ثم أطلقه، و قبض على ابن الحواري، و كان خصيصاً بالمقتدر، و سلّمه إلى ابنه المحسن، فعذبه عذاباً شديداً، و كان المحسن وقحاً، سيئ الأدب، ظالماً، ذا قسوة شديدة، و كان الناس يسمونه الخيث [١] بن الطيب، و سير ابن الحواري إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له، فضربه الموكل «٥» به حتى مات.

[١] الخيث.

B A.(١)

B A.mO.(٢)

A.(٣). الهرومزي.

A.(٤). يرد.

B A.(٥). المتوكل.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٣

و قبض أيضاً على الحسين بن أحمد، و محمّد بن عليّ المدرائيين «١»، و كان الحسين قد تولّى مصر و الشام، فصادرهما على ألف ألف دينار و سبعمائة ألف دينار، ثم صادر جماعة «٢» من الكتاب و نكبهم. ثم إنّ ابن الفرات خوّف المقتدر من مؤنس الخادم، و أشار عليه بأن يسيره عن الحضرة إلى الشام ليكون هنالك، فسمع قوله، و أمره بالمسير، و كان قد عاد من الغزاة، فسأل أن يقيم عدّة أيام بقية من شهر رمضان، فأجيب إلى ذلك، و خرج في يوم شديد المطر. و سبب ذلك أنّ مؤنسا لما قدم ذكر للمقتدر ما أعتمده ابن الفرات من مصادر الناس، و ما يفعله ابنه من تعذيبهم و ضربهم، إلى غير ذلك من أعمالهم، فخافه ابن الفرات، فأبعده عن المقتدر، ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب، و أطمع المقتدر في ماله و كثرت «٣»، فالتجأ نصر إلى أمّ المقتدر، فمنعته من ابن الفرات.

ذكر القرامطة

و فيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجريّ البصرة، فوصلها ليلاً في ألف و سبعمائة رجل، و معه السلايم الشعر، فوضعها على السور، و صعد أصحابه ففتحوا الباب، و قتلوا الموكلين به، و كان ذلك في ربيع الآخر. و كان على البصرة سبك المفلحيّ، فلم يشعر بهم إلّا في السحر، و لم يعلم أنّهم القرامطة بل اعتقد أنّهم عرب تجمّعوا، فركب إليهم، و لقيهم، فقتلوه

(١). الماورائي. loreBta؛ المدرائي: B.A. ; iuqiler

(٢). الجماعة. P.C.U.

(٣). و كسوته. P.C. loreBte

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٤

و وضعوا السيف فى أهل البصرة، و هرب الناس إلى الكلا و حاربوا القرامطة عشرة «١» أيام، فظفر بهم القرامطة، و قتلوا خلقا كثيرا «٢» و طرح الناس أنفسهم فى الماء، فغرق أكثرهم.
و أقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من المال و الأمتعة، و النساء و الصبيان، فعاد إلى بلده، و استعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي، فانحدر إليها و قد سار الهجري عنها.

ذكر استيلاء ابن أبى الساج على الرى

فى هذه السنة سار يوسف بن أبى الساج من أذربيجان إلى الرى، فحاربه أحمد بن عليّ أخو «٣» صعلوك، فانهمز أصحاب أحمد و قتل هو فى المعركة، و أنفذ رأسه إلى بغداد، و كان أحمد بن عليّ قد فارق أخاه صعلوكا [١]، و سار «٤» إلى المقتدر فأقطع «٥» الرى كما ذكرناه، ثم عصى، و هادن ما كان بن كالى «٦» و أولاد الحسن بن «٧» عليّ الأطروش، و هم بطبرستان، و جرجان، و فارق طاعة المقتدر و عصى عليه، و وصل رأسه إلى بغداد.
و كان ابن الفرات يقع فى نصر الحاجب، و يقول للمقتدر إنّه هو الذى أمر أحمد بن عليّ بالعصيان لمودة بينهما.

[١] صعلوك.

(١). عدة. P. C. A.

(٢). A. mO.

(٣). أ.ح. ddoC.

(٤). صار. B. P. C.

(٥). و اقتطع. P. C.

(٦). كالى. loreB.

(٧). P. Cte. U. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٥

و كان قتل أحمد بن عليّ آخر ذى القعدة، و استولى ابن أبى الساج على الرى، و دخلها فى ذى الحجة من السنة، ثم سار عنها فى أول سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة إلى همدان، و استخلف بالرّى غلامه مفلحا، فأخرجه أهل الرى عنهم، فلحق يوسف، و عاد يوسف إلى الرى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة و استولى عليها.

ذكر عدة حوادث

و فيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم، فغنم و فتح حصونا، و غزا ثمل «١» أيضا فى البحر، فغنم من السبى ألف رأس، و من الدواب ثمانية «٢» آلاف رأس، و من الغنم مائتى «٣» ألف رأس، و من الذهب و الفضة شيئا كثيرا.
و فيها ظهر جراد كثير بالعراق، فأضرّ بالغلّات و الشجر و عظم «٤».
و فيها استعمل بنى بن نفيس على حرب أصبهان.
و فيها توفى بدر المعتضدى بفارس، و هو أميرها، و ولى ابنه محمد «٥» مكانه.
و فيها توفى أبو محمّد «٦» أحمد بن محمّد بن الحسين الجريدى الصوفى، و هو من مشاهير مشايخهم (الجريرى بضم الجيم)، و أبو

إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج النحوى، صاحب كتاب معانى القرآن.

(١). loreBte .P .C .mO.

(٢). ثمانمائة. loreB.

(٣). مائة. B .A .loreBte.

(٤-٥). U .mO.

(٦). محرز. loreB.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٦

٣١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة و ثلاثمائة

ذكر حادثة غريبة

فى هذه السنة ظهر فى دار كان يسكنها المقتدر بالله إنسان أعجمى، و عليه ثياب فاخرة، و تحتها ممّا يلى بدنه قميص صوف، و معه مقدحة، و كبريت، و محبرة، و أقلام، و سكين، و كاغد، و فى كيس سويق، و سكر، و جبل طويل من قنب، يقال إنه دخل مع الصناع، فبقى هناك، فعطش، فخرج يطلب الماء فأخذ، فأحضره عند ابن الفرات، فسأله عن حاله، فقال: لا أخبر إلا صاحب الدار «١»، فرفق به «٢»، فلم يخبره بشيء، و قال: لا أخبر إلا صاحب الدار، فضربوه ليقرّروه، فقال: بسم الله بدأت بالشر «٣»؟ و لزم هذه اللفظة، ثم جعل يقول بالفارسية: ندانم «٤» معناه لا أدري، فأمر به فأحرق.

و أنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب، و عظم الأمر بين يدى المقتدر، و نسبه إلى أنه أخفاه ليقتل المقتدر، فقال نصر:

لم أقتل أمير المؤمنين و قد رفعتنى من الثرى إلى الثريا؟ إنما يسعى فى قتله من صادره، و أخذ أمواله، و أطال حبسه هذه السنين، و أخذ ضياعه، و صار لابن الفرات بسبب هذا حديث فى معنى نصر.

(١). الديوان. B.

(٢). B .A .mO.

(٣). بالس. A .U.

(٤). بدأت. iretec ; loreB.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٧

ذكر أخذ الحاج

فى هذه السنة سار أبو طاهر القرمطى إلى الهبير فى عسكر عظيم ليلقى «١» الحاج سنة إحدى عشرة و ثلاثمائة فى رجوعهم «٢» من مكة، فأوقع بقافلة تقدّمت معظم «٣» الحاج، و كان فيها خلق كثير من أهل بغداد و غيرهم، فنهبهم، و اتّصل الخبر بباقي الحاج و هم بفيد، فأقاموا بها حتى فنى زادهم، فارتحلوا مسرعين «٤».

و كان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود إلى وادى القرى، و أنهم لا يقيمون بفيد، فاستطالوا الطريق، و لم يقبلوا منه، و كان

إلى أبي الهيجاء طريق الكوفة و كثير «٥» الحاج، فلما فنى زادهم ساروا على طريق الكوفة «٦»، فأوقع بهم القرامطة، و أخذوهم، و أسروا أبا الهيجاء، و أحمد ابن كشمرد «٧»، و نحرير «٨»، و أحمد بن بدر عمّ والدّة المقتدر، و أخذ أبو طاهر جمال الحجاج جميعها، و ما أراد من الأمتعة، و الأموال، و النساء، و الصبيان، و عاد إلى هجر و ترك الحاج في مواضعهم، فمات أكثرهم جوعاً، و عطشاً، و من حرّ الشمس.

و كان عمر أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة، و انقلبت بغداد، و اجتمع حرم المأخوذين إلى حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات، و جعلن ينادين:

القرمطي الصغير أبو طاهر «٩» قتل المسلمين في طريق مكة، و القرمطي الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد.

(١) يتلقى. loreB.

(٢). رجوعه: A; iuqiler ;

(٣). معظمهم. B. A.

(٤). على وجوههم. P. C. loreBte .

(٥). و يسير. loreB.

(٦). P. C. loreBte .

(٧). كشمرد. U؛ كشمرد. B. A.

(٨). U. mO.

(٩). P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٨

و كانت صورة فظيعة شنيعة، و كسر العائمة منابر الجوامع، و سؤدوا المحاريب يوم الجمعة لستّ خلون من صفر، و ضعفت نفس ابن الفرات، و حضر عند «١» المقتدر ليأخذ «٢» أمره فيما يفعله، و حضر نصر الحاجب المشورة، فانبسط لسانه على ابن الفرات، و قال له: الساعة تقول أيّ شيء نصنع، و ما هو الرأي بعد أن زعزت أركان الدولة، و عرضتها للزوال في الباطن بالميل مع كلّ عدوّ يظهر و مكاتبته، و مهادنته، و في الظاهر بإبعادك مؤنسا و من معه إلى الرقّة، و هم سيوف الدولة، فمن يدفع الآن هذا الرجل إن «٣» قصد الحضرة، أنت أو «٤» ولدك؟ و قد ظهر الآن أن مقصودك بإبعاد مؤنس و بالقبض عليّ و على غيري أن تستضعف الدولة و تقوى أعداءها لتشفى غيظ قلبك «٥» ممّن صادرك و أخذ أموالك، و من الذي سلّم الناس إلى القرمطيّ غيرك لما يجمع «٦» بينكما من التشيع [١] و الرفض؟ و قد ظهر أيضا «٧» أن ذلك الرجل العجميّ كان من أصحاب «٨» القرمطيّ، و أنت أوصلته.

فحلف ابن الفرات أنّه ما كاتب القرمطيّ، و لا- هاداه، و لا رأى ذلك الأعجميّ إلّا تلك الساعة، و المقتدر معرض «٩» عنه، و أشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنسا و من معه، ففعل ذلك، و كتب إليه بالحضور فسار إلى ذلك، و نهض «١٠» ابن الفرات، فركب في طيارة فرجمه العائمة حتّى كاد يغرق.

[١] التشيع.

(١). U. mO.

(٢). في. B. A. ddA.

(٣). إذ. B.A.

(٤). أم. B.A.

(٥). غيظك: P.C. ; iretec

(٦). تجمع. B.؛ يجتمع. A.

(٧). الآن. P.C. ; loreBte

(٨). ابن. B.A. ; ddA

(٩). بغض. U.

(١٠). ففعل و سارع و قام: P.C. ; iretec

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٤٩

و تقدم المقتدر «١» إلى ياقوت بالمسير إلى الكوفة «٢» ليمنعها من القرامطة، فخرج فى جمع كثير، و معه ولداه المظفر و محمد، فخرج على ذلك العسكر مال عظيم، و ورد الخبر بعود القرامطة، فعطل مسير ياقوت «٣». و وصل مؤنس المظفر إلى بغداد، و لما رأى المحسن ابن الوزير ابن «٤» الفرات انحلال أمورهم، أخذ كل من كان محبوسا عنده من المصادر «٥»، فقتلهم لأنه كان قد أخذ منهم أموالا جلية، و لم يوصلها إلى المقتدر «٦»، فخاف أن يقرّوا عليه.

ذكر القبض على الوزير ابن الفرات و ولده المحسن

ثم إن الإرجاف كثر على ابن الفرات، فكتب إلى المقتدر يعرّفه ذلك، و أنّ الناس إنّما عادوه لنصحته و شفقتة، و أخذ حقوقه منهم، فأنفذ المقتدر إليه يسكنه، و يطيب قلبه، فركب هو و ولده إلى المقتدر، فأدخلهما إليه، فطيب «٧» قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج و وكلّ بهما «٨»، فدخل مفلح على المقتدر، و أشار عليه بتأخير عزله، فأمر «٩» بإطلاقهما، فخرج [١] هو و ابنه المحسن، فأما المحسن فإنه اختفى، و أما الوزير فإنه جلس عامّة نهاره يمضى «١٠» الأشغال إلى الليل، ثمّ بات

[١] فخرجا.

(١). و أمر: P.C. ; loreBte ; iuqiler

(٢). و تقدم. A. mo ; aedni

(٣). P.C. ; loreBte ; mo ; iuqiler

(٤-٥). P.C. ; loreBte

(٦). mo ; U

(٧). mo ; B.A.

(٨-٩). فأمره. P.C.

(١٠). يقضى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٠

مفكرا، فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد:

و أصبح لا يدري، و إن كان حازما قدّامه خير له أم وراءه فلما أصبح «١» الغد، و هو الثامن من ربيع الأوّل، و ارتفع النهار أتاه نازوك

«٢»، و بليق «٣» فى عدّة من الجند، فدخلوا إلى الوزير، و هو عند الحرم، فأخرجوه حافيا مكشوف الرأس، و أخذ إلى دجلة، فألقى عليه بليق «٤» طيلسانا غطى به رأسه، و حمل إلى طيار فيه مؤنس المظفر، و معه هلال بن بدر، فاعتذر إليه ابن الفرات، و ألان كلامه، فقال له: أنا الآن الأستاذ، و كنت بالأمس الخائن الساعى فى فساد الدولة، و أخرجتنى و المطر على رأسى و رعوس أصحابى، و لم تمهلنى «٥».

ثم سلّم إلى شفيح اللؤلؤى، فحبس عنده، و كانت مدّة وزارته هذه عشرة أشهر و ثمانية عشر يوما، و أخذ أصحابه و أولاده و لم ينج منهم إلا المحسن، فإنّه اختفى، و صودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف «٦» ألف دينار.

ذكر وزارة أبى القاسم الخاقانى

و لما تغيّر حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمّد بن عبيد «٧» الله بن يحيى ابن خاقان أبو القاسم بن أبى على الخاقانى فى الوزارة، و كتب خطّه أنّه يتكفّل ابن الفرات و أصحابه بمصادرة ألفى دينار، و سعى له مؤنس الخادم،

(١). ذلك. U. dda

(٢). تاروك. U

(٣-٤) بليق. U. loreB. euqibu؛ بليق. U

(٥). B. A. mO

(٦). ألفا. C. P

(٧). عبد. A. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥١

و هارون بن غريب الخال، و نصر الحاجب.

و كان أبو على الخاقانى، والد أبى القاسم، مريضا شديد المرض، و قد تغيّر عليه «١» لكبر سنّه، فلم يعلم بشىء من حال ولده «٢»، و تولّى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الأوّل، و كان المقتدر يكرهه، فلما سمع ابن الفرات، و هو محبوس، بولايته قال: الخليفة هو الذى نكب لا أنا، يعنى أنّ الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة.

و لما وزر الخاقانى شفع إليه مؤنس الخادم فى إعادة على بن عيسى من صنعاء «٣» إلى مكّة، فكتب إلى جعفر عامل اليمن فى الإذن لعلى بن عيسى فى العود إلى مكّة، ففعل ذلك، و أذن لعلى فى الاطلاع على أعمال مصر و الشام. و مات أبو على الخاقانى فى وزارة ولده هذه.

ذكر قتل ابن الفرات و ولده المحسن

و كان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختفيا، كما ذكرنا، و كان عند حماته «٤» حزانة «٥»، و هى والدّة الفضل بن جعفر بن الفرات، و كانت تأخذه كلّ يوم إلى المقبرة، و تعود به إلى المنازل التى يثق بأهلها «٦» عشاء و هو فى زىّ امرأة، فمضت يوما إلى مقابر قريش، و أدركها الليل، فبعد عليها الطريق، فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحه تعرفها «٧» بالخير، تختفى عندها، فأخذت المحسن و قصدت تلك المرأة و قالت لها: معنا صبيّة «٨» بكر نريد بيتا نكون «٩»

(١). عقله. loreB

(٢). والده P.C.

(٣). B.A.mO.

(٤). فى .U.dda؛ حنانه A؛ حياته B.

(٥). حيرانه B؛ حيراته A.

(٦). بها B.A.

(٧). معرفة B.A.

(٨). بنت B.A.

(٩). تكون B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٢

فيه، فأمرتهم بالدخول إلى دارها، و سلمت إليهم قبة فى الدار، فأدخلن «١» المحسن إليها، و جلست [١] النساء اللائى [٢] معه فى صفة بين يدي باب القبة، فجاءت جارية سوداء، فرأت المحسن فى القبة، فعادت إلى مولاتها، فأخبرتها أن فى الدار رجلا فجاءت صاحبها، فلما رأته عرفته.

و كان المحسن قد أخذ زوجها ليصادره، فلما رأى الناس فى داره يجلدون، و يشقّصون، و يعدّبون، مات فجأة، فلما رأت المرأة [٣] المحسن و عرفته ركبت فى سفينة، و قصدت دار الخليفة، و صاحت: معى نصيحة لأمير المؤمنين! فأحضرها نصر الحاجب، فأخبرته بخبر المحسن، فانتهى ذلك إلى المقتدر، فأمر نازوك «٢»، صاحب الشرطة، أن يسير معها و يحضره، فأخذها معه «٣» إلى منزلها «٤»، و دخل المنزل، و أخذ المحسن و عاد به إلى المقتدر، فردّه إلى دار الوزير، فعذب بأنواع العذاب ليحجب إلى مصادره بيذله، فلم يجبهم إلى دينار واحد، و قال: لا أجمع لكم بين نفسى و مالى، و اشتدّ العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام.

فلما علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع «٥» أبيه إلى دار الخلافة، فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس، و هارون بن غريب الخال، و نصر الحاجب: إن ينقل «٦» ابن الفرات إلى دار الخلافة بذل أمواله، و أطمع المقتدر فى أموالنا، و ضمننا منه، و تسلّمنا فأهلكنا، فوضعوا القواد و الجند، حتّى قالوا للخليفة: إنّه لا بدّ

[١] و جلسن.

[٢] الذين.

[٣] الامرأة.

(١). فأدخلت A؛ فأدخلوا B. P.C.U ;

(٢). نازول A؛ ياوك U.

(٣). فسار معها B.A.

(٤). A.mO.

(٥). إلى U.

(٦). نقل B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٣

من قتل ابن الفرات و ولده، فإننا لا نأمن على أنفسنا ما داما فى الحياة.

و ترددت الرسائل فى ذلك، و أشار «١» مؤنس، و هارون بن غريب، و نصر الحاجب «٢» بموافقتهم و إجابتهم إلى ما طلبوا، فأمر نازوك «٣» بقتلهما، فذبحهما كما يذبح الغنم.

و كان ابن الفرات قد أصبح يوم الأحد صائما، فأتى بطعام فلم يأكله، فأتى أيضا بطعام ليفطر عليه، فلم يفطر، و قال: رأيت أخى العباس فى النوم يقول لى: أنت و ولدك عندنا يوم الاثنين،* و لا شك أننا نقتل، فقتل ابنه المحسن يوم الاثنين «٤» لثلاث عشرة خلت «٥» من ربيع الآخر، و حمل رأسه إلى أبيه، فارتاع لذلك شديدا «٦»، ثم عرض أبوه على السيف فقال: ليس إلا السيف، راجعوا فى أمرى، فإنّ عندى أموالا جمّة، و جواهر كثيرة «٧»، فقيل «٨» له: جلّ الأمر عن ذلك! و قتل و كان عمره إحدى و سبعين سنة، و عمر ولده المحسن ثلاثا و ثلاثين سنة، فلما قتل حمل [١] رأسهما إلى المقتدر بالله، فأمر بتغريقهما.

و قد كان أبو الحسن بن الفرات يقول: إنّ المقتدر بالله يقتلنى، فصحّ قوله، فمن ذلك أنه عاد من عنده يوما، و هو مفكر كثير الهّم، فقيل له فى ذلك، فقال: كنت عند أمير المؤمنين فما خاطبته فى شىء من الأشياء إلا قال لى نعم، فقلت له الشىء و ضده، ففى كلّ ذلك يقول نعم، فقيل له:

هذا لحسن ظنّه بك، و ثقته بما تقول، و اعتماده على شفقتك، فقال: لا و الله،

[١] حملا.

(١). و استشار. B.A.

(٢). و أشاروا. dda.A.

(٣). يازول. A. باروك. U.

(٤). A.mO.

(٥). مضت. A ; B.P.C.mO.

(٦). U.mO.

(٧). B.A.mO.

(٨). فقالوا. B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٤

و لكنه أذن لكلّ قائل، و ما يؤمنى أن يقال له بقتل الوزير، فيقول نعم، و الله إنه قاتلى! و لما قتل ركب هارون بن غريب مسرعا إلى الوزير الخاقانيّ، و هنأه بقتله، فأغمى عليه، حتّى ظنّ هارون و من هناك «١» أنه قد مات، و صرخ أهله و أصحابه عليه، فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هارون حتّى أخذ منه ألفى دينار.

و أمّا أولاده سوى المحسن «٢» فإنّ مؤنسا المظفر شفع فى ابنه عبد الله «٣» و أبى نصر، فأطلقا له، فخلع عليهما، و وصلهما بعشرين ألف دينار، و صودر ابنه الحسن «٤» على عشرين ألف دينار، و أطلق إلى منزله.

و كان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريما، ذا رئاسة و كفاية فى عمله، حسن السؤال و الجواب، و لم يكن له سيّئة «٥» [١] إلا ولده المحسن.

و من محاسنه أنه جرى ذكر أصحاب «٦» الأدب، و طلبه «٧» الحديث، و ما هم عليه من الفقر و التعفّف، فقال: أنا أحقّ من أعانهم، و أطلق لأصحاب الحديث عشرين ألف درهم، و للشعراء عشرين ألف درهم، و لأصحاب الأدب عشرين ألف درهم، و للفقهاء عشرين ألف درهم «٨»، و للصوفيّة عشرين ألف درهم، فذلك مائة ألف درهم.

و كان إذا ولى الوزارة ارتفعت أسعار الثلج «٩»، و الشمع، و السكر،

[١] سئية.

(١). معه. U

(٢). A. mO

(٣). أبي عبد الله. loreB

(٤). المحسن. U. P. C

(٥). شبيه. U

(٦). U. mO

(٧-٨). و أرباب. B. A

(٩). الملح. loreBte. P. C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٥

و القراطيس، لكثرة ما كان يستعملها و يخرج من داره للناس، و لم يكن فيه ما يعاب به إلا أن «١» أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون، و يظلمون «٢»، فلا يمنعهم، فمن ذلك أن بعضهم ظلم امرأة فى ملك لها، فكتبت إليه تشكو منه «٣» غير مرّة، و هو لا يردّ لها «٤» جواباً، فلقيته يوماً، و قالت له: أسألك بالله أن تسمع منى كلمه «٥»! فوقف لها، فقالت: قد كتبت إليك فى ظلامتى غير مرّة، و لم تجبني [١]، و قد تركتك و كتبتها إلى الله تعالى. فلما كان بعد أيام «٦»، و رأى تغيّر حاله، قال لمن معه من أصحابه: ما أظن «٧» إلّا جواب رقعة تلك المرأة [٢] المظلومة قد خرج «٨»، فكان كما قال.

ذكر دخول القرامطة الكوفة

و فى هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطى إلى الكوفة، و كان سبب ذلك أن أبا طاهر أطلق من كان عنده من الأسرى الذين كان «٩» أسرهم من الحجاج، و فيهم ابن حمدان و غيره، و أرسل إلى المقتدر يطلب البصرة و الأهواز، فلم يجبه إلى ذلك، فسار من هجر يريد الحجاج.

و كان جعفر بن ورقاء الشيبانى متقلداً «١٠» [٣] أعمال الكوفة و طريق مكّة، فلما سار

[١] تجبى.

[٢] الامرأة.

[٣] متقلد.

(١). بعض. A. dda

(٢). loreBte. P. C. mO

(٣). loreBte. P. C

(٤). عليها. loreB؛ إليه. U

(٥). كلامى: P.C.; iuqiler

(٦). P.C. loreBte

(٧). قد خرج. U

(٨). U. mO

(٩). B

(١٠). يتقلد. B. A. loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٦

الحجاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفا من أبى طاهر، و معه ألف رجل من بنى شيان، و سار مع الحجاج من أصحاب السلطان ثمل صاحب البحر، و جنّى الصفوانى، و طريف السبكرى «١» و غيرهم، فى سنة آلاف رجل، فلقى أبو طاهر القرمطى جعفرًا [١] الشيبانى، فقاتله جعفر.

فبينما هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة «٢» عن يمينه، فانهزم من بين أيديهم، فلقى القافلة الأولى و قد انحدرت من العقبة، فردّهم إلى الكوفة و معهم عسكر الخليفة، و تبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة، فقاتلهم، فانهزم عسكر الخليفة، و قتل منهم، و أسر جنّيا الصفوانى، و هرب الباقون و الحجاج من الكوفة، و دخلها أبو طاهر، و أقام سنة أيام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهرا فيقيم فى الجامع إلى الليل، ثم يخرج يبيت «٣» فى عسكره، و حمل منها ما قدر على حمله من الأموال و الثياب و غير ذلك، و عاد إلى هجر. و دخل المنهزمون بغداد، فتقدّم المقتدر إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة، فسار إليها، فبلغها و قد عاد القرامطة عنها، فاستخلف عليها ياقوتا، و سار مؤنس إلى واسط خوفا عليها من أبى طاهر، و خاف أهل بغداد، و انتقل الناس إلى الجانب الشرقى، و لم يحجّ فى هذه السنة من الناس ٣ «٤» أحد.

[١] جعفر.

(١). اليشكرى. loreB؛ الشكرى. P.C.؛ السكرى. U

(٢). B. A. mO

(٣). فيبيت. B. A.

(٤). U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٧

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع المقتدر على نجح «١» الطولونى، و ولى أصفهان.

و فيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة، و معه أبو عمر بن عبد الباقي، فطلبوا من المقتدر الهدنة و تقرير الفداء، فأجيبا إلى ذلك بعد غزاة الصائفة.

و فى هذه السنة خلع على جنّى الصفوانى بعد عوده من ديار مصر.

و فيها استعمل سعيد بن حمدان على المعاونة و الحرب بنهاوند.

و فيها دخل المسلمون بلاد الروم، فنهبوا، و سبوا، و عادوا.

و فيها ظهر عند الكوفة رجل ادعى أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، و هو رئيس الإسماعيلية، و جمع جمعا عظيما من الأعراب و أهل السواد، و استفحل أمره فى سؤال، فسير إليه جيش من بغداد، فقاتلوه، فظفروا به و انهزم، و قتل كثير من أصحابه.

و فيها، فى شهر ربيع الأول، توفى محمد بن نصر الحاجب، و قد كان استعمل على الموصل، و تقدّم ذلك. و فيها توفى شفيح اللؤلؤى و كان على البريد و غيره من الأعمال، فولى ما كان عليه شفيح المقتدرى.

(١). si tcnupenisuqiler؛ نحج.loreB؛ نحج.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٨

٣١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة

ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة و وزارة الخصيبى «١»

فى هذه السنة، فى شهر رمضان، عزل أبو القاسم الخاقانى عن وزارة الخليفة. و كان سبب ذلك أن أبا العباس الخصيبى علم بمكان امرأة المحسن بن الفرات، فسأل أن يتولى النظر فى أمرها، فأذن له المقتدر فى ذلك، فاستخلص منها سبع مائة ألف دينار و حملها إلى المقتدر «٢»، فصار له معه حديث، فخافه الخاقانى، فوضع من وقع [١] عليه و سعى به، فلم يصغ المقتدر إلى ذلك، فلما علم الخصيبى بالحال كتب إلى المقتدر يذكر معائب الخاقانى و ابنه عبد الوهّاب و عجزهما، و ضياع الأموال، و طمع العمّال.

ثم إن الخاقانى مرض مرضا شديدا، و طال به، فوقفت الأحوال، و طلب الجند أرزاقهم، و شغبوا، فأرسل المقتدر إليه فى ذلك، فلم يقدر على شىء، فحينئذ عزله، و استوزر أبا العباس الخصيبى و خلع عليه، و كان يكتب لأمّ المقتدر، فلما وزر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد، و كان قد تزهد و ترك عمل السلطان، و لبس الصوف و الفوط، فلما أسند [٢]

[١] رفع.

[٢] اشتد.

(١). loreB؛ الخصيبى. B. A.؛ الخصيبى. U.؛ الخصيبى. P. Carutpircstairav.

(٢). U. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٥٩

إليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد، فسّماه الناس المرتدّ.

فلما ولى الخصيبى أقرّ على «١» بن عيسى على الإشراف على أعمال مصر و الشام، فكان يتردّد من مكّة إليها فى الأوقات، و استعمل العمّال فى الأعمال، و استعمل «٢» أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى بعد أن صادره بثمانية و خمسين ألف دينار على الإشراف على الموصل و ديار ربيعة.

ذكر ما فتحه أهل صقلية «٣»

فى هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد و أرسل إليهم المهدي جيشا «٤» من إفريقية، فسار إلى أرض انكبردة «٥»، ففتحوا «٦» غيران «٧» و أبرجة «٨»، و غنموا غنائم كثيرة، و عاد جيش صقلية، و ساروا «٩» إلى أرض قلورية، و قصدوا مدينة طارنت «١٠»، فحاصروها و فتحوها بالسيف فى شهر رمضان، و وصلوا إلى مدينة أدرنت، فحاصروها «١١»، و خربوا منازلها، فأصاب المسلمين مرض شديد كبير «١٢»، فعادوا «١٣»، و لم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة «١٤» صقلية، و قلورية، و ينهبون و يخربون «١٥».

(١). P. C. على ddA.

(٢). P. C. mO.

(٣). صقلية loreB. euqibu.

(٤). U. mO.

(٥). أكبردة. U.

(٦). ففتحها. P. C. loreBte.

(٧). عبران. loreB.

(٨). أترجة. A؛ أبرجة. U.

(٩). B. A. mO.

(١٠). طاريب. A؛ طاونت. P. C. loreBte؛ طاب. U.

(١١). B. A. mO.

(١٢). كثير. A.

(١٣). إلى مدينة أدرنت فحاصروها. B. A. Ute. dda.

(١٤). جزائر. U.

(١٥). و يحرقون. loreB.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٠

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة فتح إبراهيم المسمعى ناحية القفص، و هى من حدود كرمان، و أسر منهم خمسة آلاف إنسان و حملهم إلى فارس و باعهم.

و فيها كثرت الأرباب ببغداد، حتى عملوا منها التمور، و حملت «١» إلى واسط و البصرة، فنسب أهل بغداد إلى البغى. و فيها كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليه، فإن فعلوا، و إلّا قصدهم فقتل الرجال، و سبى الذرية، و قال: إننى صحّ عندى ضعف ولا تكم، فلم يفعلوا ذلك، فسار إليهم، و أخرج «٢» البلاد، و دخل ملطية فى سنة أربع عشرة و ثلاثمائة، فأخربوها، و سبوا منها، و نهوا، و أقام فيها ستة عشر «٣» [١] يوما.

و فيها اعترض القرامطة الحاج «٤» بزباله فقاتلهم أصحاب الخليفة، فانهزموا، و وضع القرامطة على الحاج «٥» قطيعة، فأخذوها، و كفوا عنهم، فساروا إلى مكة.

و فيها انقضّ كوكب كبير وقت المغرب، له صوت مثل «٦» الرعد الشديد، وضوء عظيم أضاءت له الدنيا.

و فيها توفى محمد بن محمد بن سليمان الباغندي «٧» فى ذى الحجة، و هو

[١] عشرة.

(١). و حمل منها. U

(٢). فخر ب. U

(٣). و عشرين. B. A.

(٤-٥). الحجاج. U

(٦). صوت. B. A. dda

(٧). الباعندي. ddoc

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦١

من حفاظ المحدثين، و أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج النيسابورى و عمره تسع و تسعون سنة، و كان من العلماء الصالحين، و عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى، توفى ليلة الفطر، و كان عمره مائة سنة و سنتين، و هو ابن بنت أحمد بن منيع «١».

و فيها توفى على بن محمد «٢» بن بشار أبو الحسن الزاهد.

(١). منيع. B. P. C.

(٢). loreBte. P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٢

٣١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و ثلاثمائة

ذكر مسير ابن أبى الساج إلى واسط

و فى هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج نواحى المشرق، و أذن له «١» فى أخذ «٢» أموالها و صرفها إلى قواده و أجناده، و أمره «٣» بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان، و المسير «٤» إلى واسط، ليسير إلى هجر لمحاربة أبى طاهر القرمطى، فسار إلى واسط، و كان بها مؤنس المظفر، فلما قاربها يوسف صعد مؤنس إلى بغداد ليقيم بها، و جعل له أموال الخراج بنواحى همذان، و ساوة، و قم، و قاشان «٥»، و ماه «٦» البصرة، و ماه الكوفة «٧»، و ماسبدان، لينفقها على مائدته، و يستعين بذلك «٨» على محاربة القرامطة، و كان هذا كله من تدبير الخصيبى.

(١). P. C. mO.

(٢). و أخذ. B.

(٣). و أمروا. P. C.

(٤). و أمروا المصير. P. C.

(٥). و قاجان. U

(٦). و ماوه. B. A. ما. U

(٧). بالبصرة- بالكوفة. U

(٨). بها. B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٣

ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان و الأكراد و العرب «١»

و فى هذه السنة أفسد «٢» الأكراد و العرب بأرض الموصل و طريق خراسان، و كان عبد الله بن حمدان يتولّى الجميع و هو ببغداد، و ابنه ناصر الدولة بالموصل، فكتب «٣» إليه أبوه «٤» يأمره بجمع الرجال، و الانحدار إلى تكريت، ففعل و سار إليها «٥» [١]، فوصل إليها «٦» فى رمضان، و اجتمع بأبيه، و أحضر «٧» العرب، و طالبهم بما أحدثوا فى عمله بعد أن قتل «٨» منهم، و نكل ببعضهم، فردوا على الناس شيئاً كثيراً، و رجل بهم إلى شهرزور، فوطئ الأكراد الجلائيّه، فقاتلهم، و انضاف إليهم غيرهم، فاشتدت شوكتهم، ثم إنهم «٩» انقادوا إليه «١٠» لَمَّا رأوا قوته، و كفوا عن الفساد و الشرّ.

«١١» ذكر عزل الخصيبى «١٢» و وزارة على بن عيسى

فى هذه السنة، فى ذى القعدة، عزل المقتدر أبا العباس الخصيبى عن الوزارة. و كان سبب ذلك أن الخصيبى أضاق إضاقه شديدة، و وقفت أمور السلطان

[١] إليهما.

(١). CnI. P. loreBte .loreBte .mu mitluneptupactse

(٢). أفسدت. P. C.

(٣). يكتب. U

(٤). بالموصل. ddate؛ إلى أبيه. U

(٥). P. C. mO.

(٦). P. C.

(٧). و جمع. P. C.

(٨). و قتل. P. C. loreBte

(٩). و غيرهم و قتل منهم و. P. C. loreBte

(١٠). له. P. C.

(١١). CnI. P. loreBte .loreBte .tup acmudnucesenidro

(١٢). euqibu.loreBmaj

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٤

لذلك، و اضطرب أمر الخصيبى.

و كان حين ولى الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة، و كان يصبح سكران لا قصد «١» فيه لعمل و سماع حديث، و كان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرأها إلّا بعد مدّة، و يهمل الأجوبة عنها، فضاعت الأموال، و فاتت «٢» المصالح، ثمّ إنّه لضجره و تبرّمه «٣» بها و غيرها من الأشغال، و كل الأمور إلى «٤» نوابه، و أهمل الاطلاع عليها «٥»، فباعوا مصلحته بمصلحة «٦» نفوسهم. فلما صار الأمر إلى هذه الصورة أشار مؤنس المظفر بعزله، و ولاية عليّ ابن عيسى، فقبض عليه، و كانت وزارته سنة و شهرين، و أخذ ابنه و أصحابه فحبسوا، و أرسل المقتدر بالله بالغد «٧» إلى دمشق يستدعى عليّ بن عيسى، و كان بها. و أمر المقتدر «٨» أبا القاسم عبيد الله بن محمّد الكلوزانيّ بالنيابة عن عليّ ابن عيسى إلى أن يحضر، فسار عليّ بن عيسى إلى بغداد، فقدمها أوائل سنة خمس عشرة [و ثلاثمائة]، و اشتغل بأمور الوزارة، و لازم النظر فيها، فمشت الأمور، و استقامت الأحوال. و كان من أقوم «٩» الأسباب في ذلك أنّ الخصيبيّ كان قد «١٠» اجتمع عنده رقايع المصادرين، و كفالات من كفل منهم، و ضمانات العميال بما ضمنوا من المال بالسواد، و الأهواز، و فارس، و المغرب، فنظر فيها عليّ، و أرسل في طلب تلك الأموال، فأقبلت إليه شيئاً بعد شيء، فأدّى الأرزاق، و أخرج العطاء،

(١). فضل. B. A. loreBte

(٢). و ماتت. P. C. U.

(٣). يضجره و يترمد. loreB

(٤). بالأمر. U.

(٥). عليهم. B.

(٦). بمصالح. P. C. loreBte

(٧). U.

(٨). A. mO.

(٩). أقوى. B. A.

(١٠). U. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٥

و أسقط من الجند من لا يحمل السلاح، و من «١» أولاد المرتزقة من هو في المهد، فإنّ آباءهم أثبتوا أسماءهم، و من أرزاق المغنّين، و المساخرة، و الندماء، و الصفاعنة «٢»، و غيرهم، مثل الشيخ الهرم، و من ليس له سلاح، فإنّه أسقطهم، و تولّى الأعمال بنفسه ليلا و نهاراً، و استعمل العمال في الولايات، و اختار الكفاة.

و أمر «٣» المقتدر بالله بمناظرة أبي العباس الخصيبيّ، فأحضره، و أحضر الفقهاء و القضاة و الكتّاب و غيرهم، و كان عليّ وقورا لا يسفه، فسأله عما صحّ من الأموال من الخراج، و النواحي، و الأصقاع «٤» و المصادرات و المتكلّفين بها، و من البواقي القديمة إلى غير ذلك، فقال: لا أعلمه.

و سأله عن الإخراجات، و الواصل إلى المخزن، فقال: لا أعرفه، و قال له:

لم أحضرت يوسف بن أبي الساج، و سلّمت إليه أعمال المشرق، سوى أصبهان، و كيف تعتقد أنّه يقدر هو و أصحابه، و هم قد ألفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه، على سلوك البرية الفقراء، و الصبر على حرّ بلاد الإحساء و القطيف، و لم لم تجعل [١] معه «٥» منفقا يخرج المال على «٦» الأجناد؟ فقال: ظننت أنّه يقدر على قتال القرامطة، و امتنع من أن يكون معه منفق.

فقال له: كيف استجزت [٢] في الدين و المروءة ضرب حرم المصادرين و تسليمهنّ إلى أصحابك، كامرأة ابن الفرات و غيره، فإن

كانوا فعلوا ما لا يجوز أ لست أنت السبب فى ذلك؟

[١] لا جعلت.

[٢] استخرت.

(١). من: A. B. iuqiler ;

(٢). و الصناعة. P. C.

(٣). و أمره. U

(٤). و الأضياع. A.

(٥). له. A.

(٦). الأموال فى. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٦

ثم سأله عن الحاصل له، و عن إخراجاته، فخلط فى ذلك، فقال له:

غزرت «١» * بنفسك، و غزرت «٢» بأمر «٣» المؤمنين «٤»، ألا قلت له إننى لا أصلح للوزارة، فقد كان الفرس، إذا أرادوا أن «٥» يستوزروا وزيراً، نظروا فى تصرفه لنفسه فإن وجدوه حازماً، ضابطاً، ولؤه، و إلّا قالوا: من لا يحسن يدبّر «٦» نفسه «٧» فهو عن غير ذلك أعجز، و تركوه، ثم أعاده إلى محبسه.

ذكر استيلاء السامانية على الرى

لمّا استدعى المقتدر يوسف بن أبى الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر ابن أحمد السامانى بولاية الرى، و أمره بقصدها، و أخذها من فاتك «٨»، غلام يوسف، فسار نصر بن أحمد إليها، أوائل سنة أربع عشرة و ثلاثمائة، فوصل إلى جبل قارن «٩»، فمنعه أبو نصر الطبرى من العبور، فسار حتى قارب الرى، فخرج فاتك عنها، و استولى نصر بن أحمد عليها فى جمادى الآخرة، و أقام بها شهرين، و ولى عليها سيمجور الدواتى و عاد عنها.

ثم استعمل عليها محمد بن على «١٠» صعلوك، و سار نصر إلى بخارى، و دخل صعلوك الرى، فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ست «١١» عشرة و ثلاثمائة فمرض، فكاتب الحسن الداعى، و ما كان بن كالى «١٢» فى القدوم عليه ليسلم

(١). غدرت. U

(٢). A. B.

(٣). أمير. U

(٤). من نفسك. U. P. Cte . dda

(٥). B. A. mO.

(٦). تدبير. B. loreBte

(٧). A. mO.

(٨). فاتك. B.

(٩). حد فارن. U

(١٠). B.A.mO.

(١١). B.A.; خمس. U.

(١٢). كاكي. loreB.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٧

الرىّ إليهما، فقدما عليه، فسلم الرىّ إليهما و سار عنها، فلما بلغ الدامغان «١» مات.

ذكر عده حوادث

و فى هذه السنه ضمن أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان أعمال الخراج «٢» و الضياع بالموصل، و قردى، و بازبدي، و ما يجرى معها. و فيها سار ثمل إلى عمله بالثغور، و كان فى «٣» بغداد.

و فيها، فى ربيع الآخر «٤»، خرجت الروم إلى ملطية و ما يليها مع الدمستق، و معه مليح الأرمنى صاحب الدروب، فنزلوا على ملطية، و حصروها، فصر أهلها، ففتح الروم أبوابا من الربض. فدخلوا «٥»، فقاتلهم أهله «٦»، و أخرجوهم منه، و لم يظفروا من المدينة «٧» بشىء، و حذبوا قرى كثيرة من قراها، و نبشوا الموتى، و مثلوا بهم، و رحلوا عنهم، و قصد أهل ملطية بغداد مستغيثين، فى جمادى الأولى، فلم يعانوا «٨»، فعادوا بغير فائدة، و غزا أهل طرسوس صائفة، فغنموا و عادوا «٩».

و فيها جمدت دجلة عند الموصل «١٠» من بلد إلى الحديثة، حتى عبر عليها الدواب لشدة البرد.

و فيها توفى الوزير أبو القاسم الخاقانى، و هرب ابنه عبد الوهاب، و لم

(١). الرى. P.C.U.

(٢). الجزيرة. U

(٣). من. loreBte.P.C.

(٤). الأول. loreB.

(٥). U.mO.

(٦). أهلها. U

(٧). B.A.mO.

(٨). يغاثوا. loreBte.A.

(٩). B.A.mO.

(١٠). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٨

يحضر غسل أبيه، و لا الصلاة عليه، و كان الوزير قد أطلق من محبسه قبل موته.

و فيها توجه أبو طاهر القرمطى نحو مكة، فبلغ خبره إلى أهلها، فنقلوا حرمهم و أموالهم إلى الطائف و غيره خوفا منه.

و فيها كتب الكلوزانى إلى الوزير الخصيبى، قبل عزله، بأن أبا طالب التوبندجاني قد صار يجرى مجرى أصحاب الأطراف، و أنه قد تغلب على ضياع السلطان، و استغل منها جملة عظيمة، فصدر أبو طالب على مائة ألف دينار.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٦٩

٣١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و ثلاثمائة

ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر و مؤنس

فى هذه السنة هاجت الروم، و قصدوا الثغور، و دخلوا سميساط، و غنموا جميع ما فيها من مال و سلاح و غير ذلك، و ضربوا فى الجامع بالناقوس أوقات الصلوات.

ثم إن المسلمين خرجوا فى أثر الروم، و قاتلوهم، و غنموا منهم غنيمه عظيمه، فأمر المقتدر بالله بتجهيز «١» العساكر مع مؤنس المظفر، و خلع المقتدر عليه، فى ربيع الآخر، ليسير، فلمّا لم يبق إلّا الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفه للوداع «٢»، و استوحش من المقتدر بالله و ظهر ذلك.

و كان سببه أنّ خادما من خدام المقتدر حكى لمؤنس أنّ المقتدر بالله «٣» أمر خواصّ خدمه أن يحفروا جبا فى دار الشجره، و يغطوه [١] ببرايه و تراب، و ذكر أنّه يجلس فيه لوداع مؤنس، فإذا حضر و قاربها ألقاه الخدم فيها، و خنقوه، و أظهره ميتا، فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفه، و ركب إليه جميع الأجناد، و فيهم عبد الله بن حمدان و إخوته، و خلت دار الخليفه «٤»،

[١] و يغطونه.

(١). بأن يتجهز. B. A.

(٢). loreBte .P. C. mO.

(٣). loreBte .P. C. mO.

(٤). و معه الجيش. loreBte .P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧٠

و قالوا لمؤنس: نحن نقاتل بين يديك إلى أن تنبت «١» لك لحيه [١]، فوجه إليه المقتدر رقعته بخطه يحلف له على بطلان ما بلغه، فصرف «٢» مؤنس الجيش، و كتب الجواب أنّه العبد المملوك، و أنّ الذى أبلغه ذلك «٣» قد كان وضعه من يريد إيحاشه من مولاه، و أنّه ما استدعى الجند، و إنّما هم حضروا، و قد فرّقهم «٤».

ثمّ إنّ مؤنسا قصد دار المقتدر فى جمع من القواد، و دخل إليه، و قبل يده، و حلف المقتدر على صفاء نيته له، و ودّعه و سار إلى الثغر فى العشر الآخر من ربيع الآخر، و خرج لوداعه أبو العباس بن المقتدر، و هو الراضى بالله، و الوزير على بن عيسى.

ذكر وصول القرامطة إلى العراق «٥» و قتل يوسف بن أبى الساج

فى هذه السنة وردت الأخبار بمسير أبى طاهر «٦» القرمطى من هجر نحو الكوفه، ثم وردت الأخبار من البصره أنّه اجتاز قريبا منهم نحو الكوفه. فكتب المقتدر إلى يوسف بن أبى الساج يعرّفه هذا الخبر، و يأمره «٧» بالمبادره إلى الكوفه، فسار إليها «٨» عن واسط، آخر شهر رمضان، و قد أعدّ له بالكوفه الأنزال «٩» له و لعسكره، فلمّا وصلها أبو طاهر الهجرى هرب نواب السلطان عنها، و استولى عليها «١٠» أبو

[١] الحيه.

(١). نبت. P. C.؛ سيت. A. penis؛ نبت. U. ; B

(٢). فصف. U

(٣). B. A.

(٤). صرفهم. A. B

(٥). loreBte .P. C. mO.

(٦). يوسف. A. B

(٧). و أذنه. A.

(٨). B. A.

(٩). الأتراک: B. ; iuqiler

(١٠). B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧١

طاهر، و على تلك الأنزال و العلوفات، و كان فيها مائة كَرّ دقيقا، و ألف كَرّ شعيرا، و كان قد فنى ما معه من الميرة و العلوفة، فقووا بما أخذوه.

و وصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القرمطى بيوم واحد، فحال بينه و بينها، و كان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال، فلما وصل إليهم أرسل إليهم يدعوهم إلى طاعة المقتدر، فإن أبوا فمعدهم الحرب يوم الأحد، فقالوا:
لا طاعة علينا إلا لله تعالى، و الموعد بيننا للحرب بكرة غد.

فلما كان الغد ابتداء أوباش العسكر بالشم و رمى الحجارة، و رأى يوسف قلة القرامطة، فاحتقرهم، و قال: إن هؤلاء الكلاب بعد ساعة فى يدى! و تقدّم بأن يكتب كتاب الفتح و البشارة بالظفر قبل اللقاء تهاونا بهم.

و زحف الناس بعضهم إلى بعض، فسمع أبو طاهر «١» أصوات البوقات و الزعقات، فقال لصاحب له: ما هذا؟ فقال: فشل! قال: أجل، لم يزد على هذا. فاقتتلوا من ضحوه النهار، يوم السبت، إلى غروب الشمس، و صبر الفريقان، فلما رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه، و معه جماعة يثق بهم، و حمل بهم، فطحن أصحاب يوسف، و دقّهم، فانهزموا بين يديه، و أسر يوسف و عددا كثيرا من أصحابه، و كان أسره وقت المغرب، و حملوه إلى عسكرهم، و وكلّ به أبو طاهر طبيبا يعالج جراحه.

و ورد الخبر إلى بغداد بذلك، فخاف الخاصّ و العامّ من القرامطة خوفا شديدا، و عزموا على الهرب إلى حلوان و همدان، و دخل المنهزمون بغداد، أكثرهم «٢» رجالة، حفاة، عراء، فبرز مؤنس المظفر ليسير إلى الكوفة، فأتاهم الخبر بأن القرامطة قد ساروا إلى عين التمر، فأنفذ من بغداد خمس مائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم «٣» من عبور الفرات، و سيّر جماعة من

(١). فرأى. A. B

(٢). A. mO. B

(٣). لتمنع. A. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧٢

الجيش إلى الأنبار لحفظها، و منع القرامطة من العبور «١» هنالك.

ثم إن القرامطة قصدوا الأنبار، فقطع أهلها الجسر، و نزل القرامطة غرب الفرات، و أنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة، فأتوه بسفن، و لم يعلم أهل الأنبار بذلك، و عبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة، فقاتلوا عسكر الخليفة، فهزموهم، و قتلوا منهم جماعة، و استولى

القرامطة على مدينة الأنبار، و عقدوا الجسر، و عبر أبو طاهر جريدة و خلف سواده بالجانب الغربى. و لما ورد الخبر بعبور «٢» أبى طاهر إلى الأنبار، خرج نصر الحاجب فى عسكر جزار، فلاحق بمؤنس المظفر، فاجتمعا فى نيف و أربعين ألف مقاتل، سوى الغلمان و من يريد النهب، و كان ممن معه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، و من إخوته أبو الوليد، و أبو السرايا فى أصحابهم، و ساروا حتى بلغوا نهر زبارا «٣»، على فرسخين من بغداد، عند عقروقوف، فأشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التى عليه، فقطعوها، و سار أبو طاهر و من معه نحوهم، فبلغوا نهر زبارا «٤»، و فى أوائلهم رجل أسود، فما زال الأسود يدنو من القنطرة، و الشباب يأخذه، و لا يمتنع «٥»، حتى أشرف عليها، فرآها مقطوعة، فعاد و هو مثل القنفذ. و أراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لأن النهر لم يكن فيه مخاضة، و لما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلى بغداد من غير أن يلقوهم، فلما رأى ابن حمدان ذلك قال لمؤنس: كيف رأيت ما أشرت به عليكم؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهمز كل من معك و لأخذوا «٦» بغداد، و لما رأى

(١). U.mO.

(٢). بورود. U.

(٣). زيار. A، و نار. U.

(٤). و بار. U.

(٥). أحدا. P.C.ddA.

(٦). و لأخذت. B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧٣

القرامطة ذلك «١» عادوا إلى الأنبار «٢»، و سير مؤنس المظفر صاحبه «٣» بليقا «٤»، فى ستة آلاف مقاتل، إلى عسكر القرامطة، غربى الفرات، ليغنموه و يخلصوا ابن أبى الساج، فبلغوا إليهم، و قد عبر أبو طاهر الفرات فى زورق صياد، و أعطاه ألف دينار، فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم، و لما أتاهم عسكر مؤنس كان أبو طاهر عندهم، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهمز عسكر الخليفة. و نظر أبو طاهر إلى ابن أبى الساج و هو قد خرج من الخيمة ينظر و يرجو الخلاص، و قد ناداه أصحابه: أبشر بالفرج! فلما انهزموا أحضره و قتله، و قتل جميع الأسرى من أصحابه. و سلمت بغداد من نهب العيارين، لأن نازوك «٥» كان يطوف هو و أصحابه ليلا و نهارا، و من وجدوه بعد العتمة قتلوه، فامتنع العيارون، و اكرت كثير من أهل بغداد سفنا، و نقلوا إليها أموالهم، و ربطوها لينحدروا إلى واسط، و فيهم «٦» من نقل متاعه إلى واسط و إلى حلوان ليسيروا إلى خراسان. و كان عدة القرامطة ألف رجل و خمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس و ثمانمائة راجل، و قيل كانوا ألفين و سبعمائة. و قصد القرامطة مدينة هيت، و كان المقتدر قد سير إليها سعيد بن حمدان، و هارون بن غريب، فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم «٧»، فقاتلوهم على السور، فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة، فعادوا عنها. و لما بلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم، و لما علم «٨» المقتدر بعدة «٩» عسكره و عسكر القرامطة قال: لعن الله نيفا و ثمانين «١٠» ألفا يعجزون عن ألفين و سبعمائة.

(١). و قد. U.

(٢). B.A.mO.

(٣). حاجبه. A.

(٤). بلىق. loreBta. بلىق. B. A. ler ;

(٥). نروك. U؛ نازول. B. A.

(٦). و منهم. B. A.

(٧). إليها. U. dda

(٨). بلغ. B. A.

(٩). عدة. B. A.

(١٠). و خمسين. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧٤

و جاء إنسان إلى على بن عيسى، و أخبره أن فى جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب أبا طاهر بالأخبار، فأحضره، و سأله و اعترف، و قال: ما صحبت أبا طاهر إلّا لما صحّ عندى أنه على الحقّ «١» و أنت و صاحبك كفّار تأخذون ما ليس لكم، و لا بدّ لله من حجة فى أرضه، و إمامنا المهديّ محمّد بن فلان بن فلان بن محمّد «٢» بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب، و لسنا كالرافضة و الاثنى [١] عشرية «٣» الذين يقولون بجهلهم إن لهم إماما ينتظرونه، و يكذب بعضهم لبعض «٤» فيقول: قد رأيت و سمعته و هو يقرأ، و لا- ينكرون «٥» بجهلهم و عباوتهم «٦» [٢] أنه «٧» لا- يجوز أن يعطى من العمر ما يظنونه، فقال له: قد خالطت عسكرنا و عرفتهم، فمن فيهم على مذهبك؟ فقال: و أنت بهذا العقل تدبّر الوزارة، كيف تطمع منى أننى أسلم قوما مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم؟ لا أفعل ذلك. فأمر به فضرب ضربا شديدا، و منع الطعام و الشراب فمات بعد ثلاثة أيام.

و قد كان ابن أبى الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمّد ابن خلف التيرمانى و جعل مكانه أبا على «٨» الحسن بن هارون، و صادر محمّدا على خمسمائة ألف دينار، و كان سبب ذلك أن التيرمانى عظم شأنه، و كثر ماله، فحدّث نفسه بوزارة الخليفة، فكتب إلى نصر الحاجب يخطب الوزارة، و يسعى بابن أبى الساج، و يقول له: إنّه قرمطى يعتقد إمامة العلوى الذى «٩»

[١] و الاثنى.

[٢] و عباوتهم.

(١). حق. P. C. loreBte

(٢). عمر. U

(٣). U. mO

(٤). بعضا. B. A.

(٥). يفكرون. B. A.

(٦). عماوتهم. U

(٧). فى أنه. B. A.

(٨). P. C.

(٩). كان. B. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧٥

بإفريقية، و إننى ناظرته على ذلك، فلم يرجع عنه، و إنّه لا يسير إلى قتال أبى طاهر القرمطى، و إنّما يأخذ المال بهذا السبب، و يقوى

«١» به على قصد حضرة السلطان، وإزالة الخلافة عن بني العباس، وطول في «٢» ذلك وعرض. وكان لمحَمَّد بن خلف أعداء قد أساء إليهم من أصحاب ابن أبي الساج فسعوا به، فأعلموا يوسف بن أبي الساج «٣» ذلك، وأروه كتباً جاءته من بغداد في المعنى من نصر الحاجب، وفيها رموز إلى قواعد قد تقدّمت وتقرّرت، وفيها الوعد له بالوزارة، وعزل علي بن عيسى الوزير، فلما علم ذلك ابن أبي الساج قبض عليه، فلما أسر ابن أبي الساج تخلّص من الحبس، وكان ابن أبي الساج يسمّى الشيخ الكريم «٤» لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم.

ذكر استيلاء أسفار على جرجان «٥»

في هذه السنة استولى أسفار بن شيرويه الديلمي على جرجان، وكان «٦» ابتداء أمره أنه كان من أصحاب ما كان بن كالي «٧» الديلمي، وكان سيي الخلق والعشيرة، فأخرجه ما كان من عسكره، فاتصل بيكر بن محمد بن أليسع، وهو بنيسابور، وخدمه، فسيره بيكر بن محمد إلى جرجان ليفتحها. وكان ما كان بن كالي «٨»، ذلك الوقت، بطبرستان، وأخوه أبو الحسن بن كالي بجرجان، وقد اعتقل أبا علي بن أبي «٩» الحسين الأطروش «١٠» العلوي

(١). و يتقوى. loreBte .B .A.

(٢). إلى. P .C.

(٣). U .mO.

(٤). الكبير. loreB.

(٥). tsemutisop .loreBte .P .Cnitup acsneugestsopcoH.

(٦). سبب. dda .A.

(٧-٨). كالي. euqibu .loreB.

(٩). B .A .mO.

(١٠). ابن الأطروش. loreBP.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٧٦

عنده، فشرّب أبو الحسن بن كالي ليلةً ومعه أصحابه ففرّقهم، وبقي في بيت هو والعلوي، فقام إلى العلوي ليقتله، فظفر به العلوي وقتله، وخرج من الدار واختفى، فلما أصبح أرسل إلى جماعته من القواد يعرّفهم الحال، ففرحوا بقتل أبي الحسن بن كالي، وأخرجوا العلوي، وألبسوه القلنسوة وبايعوه، فأمسى أسيراً، وأصبح أميراً، وجعل مقدّم جيشه علي بن خرشيد، ورضى به الجيش، وكتبوا أسفار بن شيرويه، وعزّفوه الحال، واستقدموه إليهم، فاستأذن بيكر بن محمد وسار إلى جرجان، واتفق مع علي بن خرشيد، وضبطوا تلك الناحية، فسار إليهم ما كان بن كالي، من طبرستان، في جيشه، فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طبرستان، وأقاموا بها ومعهم العلوي، فلعب يوماً بالكرة، فسقط عن دابته فمات.

ثم مات علي بن خرشيد صاحب الجيش، وعاد ما كان بن كالي إلى أسفار، فحاربته، فانهزم أسفار منه، ورجع إلى بيكر بن محمد بن أليسع، وهو بجرجان، وأقام بها إلى أن توفي بيكر بها، فولّاه الأمير السعيد نصر بن أحمد أسفار بن شيرويه، وذلك سنة خمس عشرة و ثلاثمائة، وأرسل أسفار إلى مرداويج «١» بن زيار الجيلي يستدعيه، فحضر عنده، وجعله أمير الجيش، وأحسن إليه، وقصدوا طبرستان واستولوا عليها.

و نحن نذكر حال ابتداء مرداويج و كيف تقلبت به الأحوال.

(١). مرداونج U. suipeas

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧٧

ذكر الحرب بين المسلمين و الروم

فى هذه السنة خرجت سرية من طرسوس إلى بلاد الروم، فوقع عليها العدو، فاقتتلوا «١» فاستظهر الروم «٢» و أسروا من المسلمين «٣» أربعمائه رجل، فقتلوا صبيرا.

و فيها سار الدمستق فى جيش عظيم من الروم إلى مدينة ديبيل «٤»، و فيها نصر السبكي فى عسكر يحميها، و كان مع الدمستق دبابات و مجانيق [١] و معه مزراق [٢] يزرق بالنار عدّة «٥» اثني عشر رجلا، فلا يقرّ [٣] بين يديه أحد من شدة ناره و اتصّاله، فكان من أشدّ شىء على المسلمين.

و كان الرامى به، مباشر القتال، من أشجعهم «٦»، فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله، و أراح الله المسلمين من شرّه. و كان الدمستق يجلس على كرسى عال [٤] يشرف على البلد و على عسكره، فأمرهم بالقتال على ما يراه، فصبر له أهل البلد «٧»، و هو ملازم القتال، حتّى

[١] و مناجيق.

[٢] مزراق.

[٣] يقوم.

[٤] عالى.

(١). فقاتلها P. C.

(٢). loreBte .P. C. mO.

(٣). و أسر منها. P. C. loreBte .

(٤). دنبل. P. C. U. loreBte .

(٥). تمده B؛ يمدّه A.

(٦). loreBte .P. C. mO.

(٧). U .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٧٨

وصلوا «١» إلى سور المدينة، فنقبوا فيه [١] نقوبا كثيرة، و دخلوا المدينة، فقاتلهم أهلها و من فيها من العسكر قتالا شديدا، فانتصر المسلمون، و أخرجوا الروم منها، و قتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل.

و فيها، فى ذى القعدة، عاد ثمل إلى «٢» طرسوس من الغزاة الصائفة سالما هو و من معه فلقوا جمعا كثيرا «٣» من الروم، فاقتتلوا «٤» [٢] فانتصر [٣] لمسلمون «٥» عليهم «٦» و قتلوا من الروم كثيرا، و غنموا ما لا يحصى.

و كان من جملة ما غنموا أنّهم ذبحوا من الغنم فى «٧» بلاد الروم «٨» ثلاثمائة ألف رأس، سوى ما سلم معهم، و لقيهم رجل يعرف

بابن الضحّاك «٩»، و هو من رؤساء الأكراد، و كان له حصن «١٠» يعرف بالجعفرى، فارتدّ عن الإسلام و صار إلى ملك الروم فأجزل له العطيّة «١١» [٤]، و أمره بالعود إلى حصنه، فلقبه المسلمون، فقاتلوه، فأسروه، و قتلوا كلّ من «١٢» معه.

[١] فيها.

[٢] فانتلوا.

[٣] فاقترص.

[٤] و أجزل له القطيعة.

(١). وصل P.C.U. الكامل فى التاريخ ج ٨ ١٧٨ ذكر الحرب بين المسلمين و الروم ص : ١٧٧

(٢). و إلى B.A.

(٣). فصادفهم جمع كثير.P.C. loreBte

(٤). فقاتلهم.P.C.

(٥). B.A.mO.

(٦). loreBte.P.C.

(٧). من.U

(٨). فى aedni.B.A.mO

(٩). بالضحّاك.U

(١٠). خصى.loreB.

(١١). من العطاء.P.C. loreBte

(١٢). و أسروا كل من.B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص : ١٧٩

ذكر مسير جيش المهديّ إلى المغرب

فى هذه السنّة سيّر المهديّ العلويّ، صاحب إفريقية، ابنه أبا القاسم من المهديّة إلى المغرب فى جيش كثير، فى صفر، لسبب محمّد بن خرز الزناتى، و ذلك أنّه ظفر بعسكر من كتامة، فقتل منهم خلقا كثيرا، فعظم ذلك على المهديّ، فسيّر ولده، فلمّا خرج تفرّق الأعداء، و سار حتّى وصل إلى ما وراء تاهرت، فلمّا عاد من سفرته هذه خطّ برمحه فى الأرض صفة مدينة و سمّاها المحمّديّة، و هى المسيلة. و كانت خطّته لبني كملان، فأخرجهم منها، و نقلهم إلى فحص القيروان، كالمتوقّع منهم أمرا، فلذلك أحبّ أن يكونوا قريبا منه، و هم كانوا أصحاب أبى يزيد الخارجى، و انتقل خلق كثير إلى المحمّديّة، و أمر عاملها أن يكثر من الطعام و يخزنه و يحتفظ «١» به ففعل ذلك «٢»، فلم يزل مخزونا إلى أن خرج أبو يزيد و لقيه المنصور، و من المحمّديّة كان يمتار «٣» ما يريد إذ ليس بالموضع مدينة سواها.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة مات إبراهيم بن «٤» المسمعى من حمى حادة، و كان موته بالتونيدجان، فاستعمل المقتدر مكانه «٥» على فارس ياقوتا،

و استعمل عوضه

(١). و يحفظ.P.C.

(٢).U.mO.

(٣). loreB. يمتاز.

(٤). B.A.mO.

(٥). loreBte.B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٠

على كرمان أبا طاهر محمد بن عبد الصمد، و خلع عليهما.

و فيها شغب الفرسان ببغداد، و خرجوا إلى المصلّى، و نهبوا القصر المعروف بالثريا، و ذبحوا ما كان فيه من الوحش، فخرج إليهم مؤنس، و ضمن لهم أرزاقهم، فرجعوا إلى منازلهم.

و فيها ظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله الأمويّ، صاحب الأندلس، بأهل طليطلة «١» و كان قد حصرها مدّة لخلاف كان عليه فيها، فلمّا ظفر بهم أخرب كثيرا من عماراتها و شعثها «٢»، و كانت حينئذ دار إسلام.

و فيها قصد الأعراب سواد الكوفة فنهبوه و خرّبوه، و دخلوا «٣» الحيرة فنهبوها، فسير إليهم الخليفة جيشا فدفعوهم عن البلاد.

و فيها، فى ربيع الأول، انقضّ كوكب عظيم، و صار «٤» له صوت «٥» شديد على ساعتين بقيتا من النهار.

و فيها، فى جمادى الآخرة، احترق كثير من الرّصافة و وصيف «٦» الجوهريّ و مربّعة الخرسى «٧» ببغداد «٨».

و فيها توفّى أبو بكر محمد بن السريّ، المعروف بابن السراج النحويّ، صاحب كتاب الأصول فى النحو «٩»* و قيل توفّى سنة ست عشرة «١٠» [و ثلاثمائة].

و فيها، فى شعبان، توفّى أبو الحسن على بن سليمان الأخفش فجأة.

(١). قرطبة.loreB.

(٢). و شغبها.U

(٣). و قصدوا.U

(٤). و ضاء.A

(٥). ضوء.B.A.

(٦). و صيف.B.A.

(٧). الحرسى.C.ddo

(٨).U.mO.

(٩).P.C.mO.

(١٠).B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨١

ذكر أخبار القرامطة

لما سار القرامطة من الأنبار عاد مؤنس الخادم إلى بغداد، فدخلها ثالث المحرم، و سار أبو طاهر القرمطى إلى الدالية من طريق الفرات، فلم يجد فيها شيئا، فقتل من أهلها جماعة، ثم سار إلى الرحبة، فدخلها ثامن المحرم، بعد أن حاربه أهلها، فوضع فيهم السيف بعد أن ظفر بهم، فأمر مؤنس المظفر بالمسير إلى الرقة، فسار إليها فى صفر، و جعل طريقه على الموصل، فوصل إليها فى ربيع الأول، و نزل بها، و أرسل أهل قرقيسيا يطلبون من أبى طاهر الأمان، فأمنهم و أمرهم أن لا يظهر أحد منهم بالنهار، فأجابوه إلى ذلك. و سير أبو طاهر سرية إلى الأعراب بالجزيرة، فنهبهم «١»، و أخذوا أموالهم، فخافه الأعراب خوفا شديدا و هربوا من بين يديه، و قرر عليهم إتاوة على كل رأس دينار يحملونه إلى هجر، ثم أصعد أبو طاهر من الرحبة إلى الرقة، فدخل أصحابه الرض و قتلوا منهم ثلاثين رجلا، و أعان أهل الرقة أهل الرض، و قتلوا من القرامطة جماعة، فقاتلهم ثلاثة أيام، ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر «٢».

(١). فسبوهم. U

(٢). الأول. B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٢

و بثت القرامطة سرية إلى رأس عين، و كفرتوثا، فطلب أهلها الأمان، فأمنوهم، و ساروا أيضا إلى سنجار، فنهبوا «١» الجبال، و نازلوا سنجار، فطلب أهلها الأمان، فأمنوهم.

و كان مؤنس قد وصل «٢» إلى الموصل «٣»، فبلغه قصد القرامطة إلى الرقة فجدد السير إليها، فسار أبو طاهر عنها، و عاد «٤» إلى الرحبة، و وصل مؤنس إلى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها، ثم إن القرامطة ساروا إلى هيت، و كان أهلها قد أحكموا سورها، فقاتلوه، فعاد «٥» عنهم إلى الكوفة، فبلغ الخبر إلى بغداد، فأخرج هارون بن غريب، و بنى بن نفيس «٦» و نصر الحاجب إليها، و وصلت خيل القرمطى إلى قصر ابن هبيرة، فقتلوا منه جماعة.

ثم إن نصرا [١] الحاجب «٧» حم فى طريقه حمى حادة، فتجلد و سار، فلما قاربهم القرمطى لم يكن فى نصر قوة على النهوض و المحاربة، فاستخلف أحمد بن كيغلى «٨»، و اشتد مرض نصر، و أمسك لسانه لشدة مرضه، فردوه إلى بغداد، فمات فى الطريق أواخر شهر رمضان، فجعل مكانه على الجيش هارون بن غريب، و رتب ابنه أحمد بن نصر فى الحجة للمقتدر مكان أبيه، فانصرف القرامطة إلى البرية، و عاد هارون إلى بغداد فى الجيش «٩»، فدخلها لثمان بقين من شوال.

[١] نصر.

(١). و سبوا. U

(٢). بلغ. B.A.

(٣). الرقة. U

(٤). و غيرها فسار إليهم ففارقها القرامطة و عادوا. P.C. loreBte

(٥). فعادوا. P.C.

(٦). B.A. mO

(٧). U. mO

(٨). كغلى. U

(٩).U.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٣

ذكر عزل علي بن عيسى ووزارة أبي علي بن مقله

في هذه السنة عزل علي بن عيسى عن وزارة الخليفة، ورتب فيها أبو علي بن مقله. و كان سبب ذلك أن عليا لما رأى نقص الارتفاع، و اختلال الأعمال بوزارة الخاقاني و الخصيبي «١»، و زيادة النفقات، و أن الجند لما عادوا من الأنبار زادهم المقتدر في أرزاقهم مائتي ألف و أربعين ألف دينار في السنة. و رأى أيضا كثرة النفقات للخدم و الحرم، لا سيما والده المقتدر، هاله ذلك، و عظم عليه. ثم إنه رأى نصرا الحاجب يقصده، و ينحرف عنه لميل مؤنس إليه، فإن نصرا كان يخالف مؤنسا في جميع ما يشير به، فلما تبين له ذلك استعفى من الوزارة، و احتج بالشيخوخة و قلة النهضة، فأمره المقتدر بالصبر، و قال له: أنت عندى بمنزلة والدى المعتضد، فألح عليه فى الاستعفاء، فشاور مؤنسا فى ذلك، و أعلمه أنه قد سمي للوزارة ثلاثة نفر: الفضل بن جعفر بن الفرات الذى أمه حيرانه «٢»، و أخته زوجة المحسن بن الفرات، و أبو علي بن مقله، و محمّد بن خلف التيرمانى الذى كان وزير ابن أبى الساج، فقال مؤنس: أما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير أبا الحسن، و ابن عمه زوج أخته المحسن ابن الوزير، و صادرنّا أخته فلا نأمنه، و أمّا «٣» ابن مقله فحدث عزّ لا تجربته له بالوزارة، و لا يصلح لها، و أمّا محمّد بن خلف فجاهل متهور لا يحسن شيئا، و الصواب مداراة علي بن عيسى. ثم لقي مؤنس علي بن عيسى، و سكنه، فقال علي: لو كنت مقيما

(١). و الحصيني. U. B. loreBte

(٢). حنزابه. U

(٣). و أمه و. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٤

لاستعنت بك، و لكنك سائر إلى الرقة ثم إلى الشام.

و بلغ الخبر أبا علي بن مقله، فجدّ فى السعى، و ضمن على نفسه الضمانات، و شاور المقتدر نصرا «١» الحاجب فى هؤلاء الثلاثة، فقال: أمّا الفضل بن الفرات فلا- يدفع عن صناعة الكتابة، و المعرفة، و الكفاية، و لكنك بالأمس قتلت عمه و ابن عمه و صهره «٢»، و صادرت أخته و أمه، ثم إن بنى «٣» الفرات يدينون بالرفض، و يعرفون بولاء آل علي و ولده، و أمّا أبو علي بن مقله فلا هيبه له فى قلوب «٤» الناس، و لا يرجع إلى كفاية، و لا تجربته، و أشار بمحمّد بن خلف لمودّة كانت بينهما، فنفر المقتدر من محمّد بن خلف لما علمه من جهله و تهوّره، و واصل ابن مقله بالهدية إلى نصر الحاجب، فأشار على المقتدر به، فاستوزره. و كان ابن مقله لما قرب الهجرى من الأنبار قد أنفذ صاحبا «٥» له معه خمسون طائرا، و أمره بالمقام بالأنبار، و إرسال الأخبار إليه «٦» وقتا بوقت، ففعل ذلك «٧»، فكانت الأخبار ترد من جهته إلى الخليفة على يد نصر الحاجب، فقال نصر: هذا فعله فيما لا يلزمه، فكيف يكون إذا اصطنعت! فكان ذلك من أقوى الأسباب فى وزارته.

و تقدّم المقتدر فى منتصف ربيع الأوّل بالقبض على الوزير علي بن عيسى، و أخيه عبد الرحمن، و خلع على أبي علي بن مقله، و تولّى الوزارة، و أعانه عليها أبو عبد الله البريدى لمودّة كانت بينهما.

(١). ابن نصر. U

U.mO.(٢)

B.A.آل.(٣)

P.C.B.A. صدور.(٤)

B.A. حاجبا.(٥)

U.(٦)

B.A.mO.(٧)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٥

ذكر ابتداء حال أبى عبد الله البريدى و إخوته

لَمَّا ولى عليّ بن عيسى الوزارة كان أبو عبد الله بن البريدى قد ضمن الخاصّة، و كان أخوه أبو يوسف على سرق «١»، فلمّا استعمل عليّ بن عيسى العمّال، و رتبهم فى الأعمال، قال أبو عبد الله: تقلّد «٢» مثل هؤلاء على هذه الأعمال الجليّة، و تقتصر بي على ضمان الخاصّة بالأهواز، و بأخى أبى يوسف على سرق «٣»! لعن الله من يقنع بهذا منك [١]، فإنّ لطبلى صوتا سوف يسمع «٤» بعد أيام. فلمّا بلغه اضطراب أمر عليّ بن عيسى أرسل أخاه أبا الحسين إلى بغداد و أمره أن يخطب له أعمال الأهواز و ما يجرى معها إذا تجددت وزارة «٥» لمن يأخذ الرّشى، و يرتفق «٦»، فلمّا وزر أبو عليّ بن مقلّة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك، فقلّد أبا عبد الله الأهواز جميعها، سوى السّوس و جنديسابور، و قلّم أخاه أبا الحسين الفرائضى، و قلّم أخاهما أبا يوسف الخاصيّة و الأسافل، على أن يكون المال فى ذمّة أبى أيّوب السمسار إلى أن يتصرّفوا فى «٧» الأعمال. و كتب أبو عليّ بن مقلّة إلى أبى عبد الله فى القبض على ابن أبى السلاسل، فسار بنفسه فقبض عليه بتستر، و أخذ منه عشرة آلاف دينار و لم يوصلها، و كان متهورا لا يفكر فى عاقبة أمر، و سيرد من أخباره ما يعلم به «٨» دهاؤه،

[١] منى.

(١-٣). سرف.P.C.A.

(٢). رتب.U

(٤). لسمع.B.A.;loreB

(٥). A.mO

(٦). بها.U.ddA

(٧). إلى.U

(٨). من.P.C.loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٦

و مكره، و قلة دينه، و تهوره «١».

ثمّ إنّ أبا عليّ بن مقلّة جعل أبا محمّد الحسين بن أحمد «٢» الماردانى «٣» مشرفا على أبى عبد الله، فلم يلتفت إليه. (البريدى بالباء الموحدة و الرّاء المهملة منسوب إلى البريد، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا، و قد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت، و الزاى، و قال: كان جدّه يخدم يزيد بن منصور الحميرى، فنسب إليه، و الأوّل أصحّ، و ما ذكرنا قول ابن مسكويه

إِلَّا حَتَّى لَا يَظُنَّ ظَانًّا أَنَّنَا لَمْ نَقْفَ عَلَيْهِ، وَ أَخْطَأْنَا الصَّوَابَ).

ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي طَاهِرِ الْقَرْمَطِيِّ مَا ذَكَرْنَاهُ، اجْتَمَعَ مِنْ كَانَ بِالسَّوَادِ مَمَّنَ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ الْقَرَامِطَةِ فَيَكْتُمُ اعْتِقَادَهُ خَوْفًا، فَأَظْهَرُوا اعْتِقَادَهُمْ، فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ بِسَّوَادِ وَاسِطٍ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ رَجُلًا، وَ وُلُّوا أَمْرَهُمْ رَجُلًا يَعْرِفُ بِحَرِيثِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَ اجْتَمَعَ طَائِفَةٌ أُخْرَى بَعَيْنِ التَّمْرِ وَ نَوَاحِيهَا فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَ وُلُّوا أَمْرَهُمْ إِنْسَانًا يَسْمَى عَيْسَى بْنَ مُوسَى، وَ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الْمَهْدِيِّ. وَ سَارَ عَيْسَى إِلَى الْكُوفَةِ، وَ نَزَلَ بِظَاهِرِهَا، وَ جَبَى الْخِرَاجَ، وَ صَرَفَ «٤» الْعَمَالَ عَنِ السَّوَادِ.

A.(١)

(٢). محمد U

(٣). الماورائي. loreB.

(٤). أصرف. P. C. loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٧

وَ سَارَ حَرِيثُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى أَعْمَالِ الْمُؤَقَفِيِّ وَ بَنَى بِهَا دَارًا [١] سَمَّاهَا دَارَ الْهَجْرَةِ، وَ اسْتَوْلَى عَلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ، فَكَانُوا يَنْهَبُونَ، وَ يَسْبُونَ، وَ يَقْتُلُونَ، وَ كَانَ يَتَقَلَّبُ الْحَرْبَ بِوِاسِطَةِ بَنِيِّ بْنِ نَفِيسٍ، فَقَاتَلَهُمْ، فَهَزَمَهُمْ، فَسَيَّرَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ إِلَى حَرِيثِ بْنِ مَسْعُودٍ وَ مِنْ مَعَهُ هَارُونَ بْنُ غَرِيبٍ، وَ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى وَ مِنْ مَعَهُ بِالْكَوْفَةِ صَافِيَا [٢] الْبَصْرِيِّ «١»، فَأُوقِعَ بِهِمْ هَارُونَ، وَ أُوقِعَ صَافِيَا بِمَنْ سَارَ إِلَيْهِمْ، فَانْهَزَمَتِ الْقَرَامِطَةُ، وَ أُسِرَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ، وَ قُتِلَ أَكْثَرُ مَمَّنَ أُسِرَ، وَ أَخَذَتْ أَعْلَامُهُمْ، وَ كَانَتْ بِيضًا، وَ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ: وَ تُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْغِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ «٢» فَأَدْخَلَتْ بَغْدَادَ مَنكُوسَةً «٣»، وَ اضْمَحَلَّ أَمْرُ مِنَ السَّوَادِ مِنْهُمْ، وَ كَفَى اللَّهُ النَّاسَ شَرَّهُمْ.

ذكر الحرب بين نازوك «٤» و هارون بن غريب

وَ فِيهَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ نَازُوكِ «٥»، صَاحِبِ الشَّرْطَةِ، وَ هَارُونَ بْنِ غَرِيبٍ. وَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ سَاسَةَ «٦» دَوَابِّ هَارُونَ بْنِ غَرِيبٍ وَ سَاسَةَ «٧» نَازُوكِ تَغَايَرُوا عَلَى غَلَامِ أَمْرِدِ «٨»، وَ تَضَارَبُوا بِالْعَصَى، فَحَبَسَ نَازُوكُ سَاسَةَ «٩» دَوَابِّ «١٠»

[١] وَ بَنَى بِهَا دَارَ.

[٢] صَافِيَا.

(١). النصراني. A؛ النصرى. P. C. loreBte .B.

(٢). ٥، ٢٨. C. narO

(٣). منكوبة. P. C. ;. mO U

(٤-٥). نازول. B؛ نازوك. U

(٦-٩). سوايس. P. C. loreBte .B.

(٧). وسوايس.P.C.loreBte

(٨). أسود.U

(١٠).P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٨

هارون، بعد ان ضربهم، فسار أصحاب هارون إلى «١» محبس «٢» الشرطه، و وثبوا على نائب نازوك به، و انتزعوا أصحابهم من الحبس، فركب نازوك، و شكا إلى المقتدر، فقال: كلاكما عزيز علىّ، و لست أدخل بينكما، فعاد و جمع رجاله، و جمع هارون رجاله، و زحف أصحاب نازوك إلى دار هارون، فأغلق باب، و بقى بعض أصحابه خارج الدار، فقتل منهم أصحاب نازوك، و جرحوا، ففتح هارون الباب، و خرج أصحابه، فوضعوا السلاح فى أصحاب نازوك فقتلوا منهم، و جرحوا، و اشتبكت الحرب بينهم، فكفّ نازوك أصحابه.

و أرسل الخليفة إليهما ينكر عليهما ذلك، فكفّا، و سكنت الفتنة، و استوحش «٣» نازوك، و استدلّ بذلك على تغيّر المقتدر، ثم ركب إليه هارون و صالحه، و خرج بأصحابه، و نزل بالبستان النجمي ليعد عن نازوك، فأكثر الناس الأراجيف و قالوا: قد صار هارون أمير الأمراء، فعظم ذلك على أصحاب مؤنس، و كتبوا إليه بذلك، و هو بالرقه، فأسرع العود إلى بغداد فنزل بالشّماسيه فى أعلى بغداد «٤»، و لم يلق المقتدر، فصعد إليه الأمير أبو العباس ابن المقتدر، و الوزير ابن مقله، فأبلغاه سلام المقتدر و استيحاشه له، و عاد فاستشعر كلّ واحد من المقتدر و مؤنس من صاحبه، و أحضر المقتدر هارون ابن غريب، و هو ابن خاله، فجعله معه فى داره، فلمّا علم مؤنس بذلك ازداد نفورا و استيحاشا، و أقبل أبو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل، فنزل عند مؤنس و معه عسكر كبير، و صارت المراسلات «٥» بين الخليفة و مؤنس «٦» تتردّد [١]، و الأمراء يخرجون إلى مؤنس، و انقضت السنه و هم على ذلك.

[١] يتردّد.

(١). فى.P.C.U

(٢). مجلس.loreBte.B.A

(٣).A.mO

(٤).U.mO

(٥).الرسل.B.A

(٦).loreBte.P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٨٩

ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعى

فى هذه السنه قتل الحسن بن القاسم الداعى العلوى، و قد ذكرنا استيلاء أسفار بن شيرويه الديلمي على طبرستان، و معه مرداويج، فلمّا استولوا «١» عليها كان الحسن بن القاسم بالرّي، و استولى عليها، و أخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد، و استولى على قزوین، و زنجان، و أبهر، و قم، و كان معه ما كان بن كالى «٢» الديلمي، فسار نحو طبرستان، و التقوا هم و أسفار عند ساريه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز «٣» الحسن و ما كان بن كالى، فلحق الحسن فقتل، و كان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمد «٤» منهم للهزيمة «٥».

و سبب ذلك أنه كان يأمر أصحابه بالاستقامة، و منعهم عن ظلم الرعيّة، و شرب الخمر، و كانوا يبغضونه لذلك، ثم اتفقوا على أن يستقدموا هروسندان «٦» و هو أحد رؤساء الجيل «٧»، و كان خال مرداويج و وشمكير، ليقدّموه عليهم، و يقبضوا على الحسن الداعى، و ينصبوا أبا الحسين «٨» بن «٩» الأطروش، و يخطبوا له.

و كان هروسندان مع أحمد الطويل «١٠» بالدمغان بعد موت صعلوك، فوقف أحمد على ذلك، فكتب إلى الحسن «١١» الداعى يعلمه، فأخذ حذره، فلما قدم هروسندان لقيه مع القواد، و أخذهم إلى قصره بجرجان ليأكلوا طعاما، و لم يعلموا أنه قد اطلع على ما عزموا عليه، و كان قد وافق خواص أصحابه على

(١). استولى. P.C. loreBte

(٢). كاكى. loreB. euqibu

(٣). معظم أصحاب. B.A. dda

(٤). B.A. mO

(٥). A. mO

(٦). هزرسندان. B.A. euqibu ; U

(٧). الجبل. ddoC

(٨). الحسن. P.Cte. U

(٩). B.A. mO

(١٠). الكامل. A

(١١). أبى الحسين. B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٠

قتلهم، و أمرهم بمنع أصحاب أولئك القواد من الدخول، فلما دخلوا داره قابلهم على ما يريدون [أن] يفعلوه، و ما أقدموا «١» عليه من المنكرات التى أحلت له دماءهم، ثم أمر بقتلهم عن آخرهم، و أخبر «٢» أصحابهم «٣» الذين ببابه بقتلهم، و أمرهم بنهب أموالهم، فاشتغلوا بالنهب، و تركوا أصحابهم، و عظم قتلهم على أقربائهم و نفروا عنه، فلما كانت هذه الحادثة تخلوا عنه حتى قتل.

و لما قتل استولى أسفار على بلاد طبرستان، و الرى، و جرجان، و قزوین، و زنجان، و أبهر، و قم، و الكرخ، و دعا لصاحب خراسان، و هو السعيد نصر بن أحمد، و أقام بسارية، و استعمل على آمل هارون بن بهرام، و كان هارون يحتاج [أن] يخطب فيها لأبى جعفر العلوى، و خاف أسفار ناحية أبى جعفر أن يجدد له فتنه «٤» و حربا، فاستدعى هارون إليه، و أمره أن يتزوج إلى أحد أعيان آمل، و يحضر عرسه أبا جعفر و غيره من رؤساء العلويين، ففعل ذلك فى يوم ذكره أسفار، ثم سار أسفار من سارية مجدا فوافى [١] آمل وقت الموعد، و هجم [على] دار هارون «٥» على حين «٦» غفلته، و قبض على أبى جعفر و غيره من أعيان العلويين، و حملهم إلى بخارى، فاعتقلوا بها إلى أن خلصوا أيام فتنه أبى زكريا، على ما نذكره.

و لمّا فرغ أسفار من أمر طبرستان سار إلى الرى، و بها ما كان بن كالى، فأخذها منه، و استولى عليها، و سار ما كان إلى طبرستان، فأقام هناك.

و أحب أسفار أن يستولى على قلعة الموت، و هى قلعة على جبل شاهق من

(١). اتفقوا. U

(٢). و أظهر. U

(٣). أصحابه. U

(٤). بيعه. loreB

(٥). دارهم. U

(٦). loreBte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩١

حدود الديلم، و كانت لسياه چشم بن مالك الديلمى [١]، و معناه الأسود العين لأنه كان على إحدى عينيه شامة «١» سوداء، فراسله أسفار و هتاه «٢»، فقدم عليه، فسأله أن يجعل عياله فى قلعه الموت، و ولّاه قزوين، فأجابه إلى ذلك، فنقلهم إليها، ثم كان يرسل إليهم من يثق به من أصحابه، فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من قزوين، فلما حضر عنده قبض عليه، و قتله بعد أيام.

و كان أسفار لما اجتاز بسمان «٣» استأمن إليه ابن أمير كان صاحب جبل دناوند «٤»، و امتنع محمد بن جعفر السيماني من النزول إليه، و امتنع بحصن بقرية رأس الكلب، فحقدها «٥» عليه أسفار، فلما استولى على الرى أنفذ إليه جيشا يحصرونه، و عليهم إنسان يقال له عبد الملك الديلمى، فحصروه «٦»، و لم يمكنهم الوصول إليه، فوضع عليه عبد الملك «٧» من يشير عليه بمصالحته، ففعل، و أجابه عبد الملك إلى المسألة «٨»، ثم وضع عليه من يحسن له أن يضيف عبد الملك، فأضافه، فحضر فى جماعة من شجعان أصحابه، فتركهم تحت «٩» الحصن، و صعد وحده إلى محمد بن جعفر، فتحدثا «١٠» ساعة، ثم استخلاه «١١» عبد الملك ليشير إليه شيئا، ففعل ذلك، و لم يبق عندهما أحد «١٢» غير غلام صغير، فوثب عليه عبد الملك فقتله، و كان محمد منقرسا «١٣» [٢] زمنا، و أخرج جبل إبريسم [٣] كان قد أعدّه فشده فى نافذة «١٤» فى تلك الغرفة و نزل و تخلص.

[١] الديلم.

[٢] متفرشا.

[٣] ابرشيم.

(١). نقطة. A

(٢). و مناه. loreBte .B .A

(٣). بسمتان: iuqiler؛ بسميان. A

(٤). ديناوند. U

(٥). فحقد: iuqiler ;.B .A

(٦). A .mO

(٧). U .mO

(٨). المسلمة. loreB

(٩). عند. U

(١٠). فحاذيا. loreB

(١١). استحاذه. loreB.

(١٢). B A. dda.

(١٣). متفرسا. ler؛ متفرسا. B.

(١٤). A. يده.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٢

و استغاث ذلك الغلام، فجاء أصحاب محمّد بن جعفر و كسروا الباب، و كان عبد الملك قد أغلقه، فلمّا دخلوا رأوه مقتولا، فقتلوا به كلّ من عندهم من الديلم، و حفظوا نفوسهم.

و عظمت جيوش أسفار، و جلّ قدره، فتجبر «١» و عصى على الأمير السعيد، صاحب خراسان، و أراد أن يجعل على رأسه تاجا و ينصب بالزّى سرير ذهب «٢» للسلطنة، و يحارب الخليفة، و صاحب خراسان، فسير المقتدر إليه هارون بن غريب فى عسكر نحو قزوين، فحاربه أصحاب أسفار بها، فانهم هارون، و قتل من أصحابه جمع «٣» كثير بباب قزوين، و كان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هارون، فحقدوا عليهم أسفار.

ثمّ إنّ الأمير السعيد، صاحب خراسان، سار من بخارى قاصدا نحو أسفار ليأخذ بلاده، فبلغ نيسابور، فجمع أسفار عسكره و أشار على أسفار وزيره مطرف بن محمّد الجرجانيّ بمراسلة صاحب خراسان، و الدخول فى طاعته، و بذل المال له، فإنّ أجاب، و إلّا فالحرب بين يديه.

و كان فى عسكره جماعة من أتراك صاحب خراسان قد ساروا معه، فخوفه وزيره منهم، فرجع إلى رأيه و راسله، فأبى أن يجيبه إلى ذلك، و عزم على المسير إليه، فأشار عليه «٤» أصحابه أن يقبل الأموال، و إقامة الخطبة له، و خوفه الحرب و أنّه لا يدرى لمن النصر، فرجع إلى قولهم، و أجاب أسفار إلى ما طلب، و شرط عليه شروطا من حمل الأموال و غير ذلك، و اتفقا، فشرع أسفار بعد إتمام الصلح، و قسّط على الرىّ و أعمالها، على كلّ رجل دينار، سواء كان من أهل البلاد أم من المجتازين، فحصل له مال عظيم أرضى صاحب خراسان ببعضه، و رجع عنه.

(١). فتحير. B. loreBte.

(٢). السرير من. B. A.

(٣). خلق. B. A.

(٤). بعض. U. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٣

فعظم أمر أسفار خلاف ما كان، و زاد تجبره، و قصد قزوين لما فى نفسه على «١» أهلها، فأوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم، و عدّ بهم «٢»، و قتل كثيرا منهم، و عسفهم عسفا شديدا، و سلّط الديلم عليهم، فضاقت الأرض عليهم، و بلغت القلوب الحناجر، و سمع مؤذن الجامع يؤذّن، فأمر به فألقى من المنارة إلى الأرض، فاستغاث الناس من شرّه و ظلمه، و خرج أهل قزوين إلى الصحراء: الرجال، و النساء، و الولدان يتضرّعون و يدعون عليه و يسألون الله كشف ما هم فيه، فبلغه ذلك، فضحك منهم، و شتمهم استهزاء بالدعاء، فلمّا كان الغد انهزم على ما نذكره.

ذكر قتل أسفار

كان فى أصحاب أسفار قائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار الديلمي، فأرسله إلى سلاز صاحب شميران الطرم يدعو إلى

طاعته، و سلار هذا هو الذى صار ولده فيما بعد صاحب أذربيجان وغيرها، فلما وصل مرداويج إليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد و البلاء، فتخالفا، و تعاقدوا على قصده، و التساعد على حربه.

و كان أسفار قد وصل إلى قزوین، و هو ينتظر وصول مرداويج بجوابه، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم «٣» ما اتفق هو و سلار عليه، فأجابوه إلى ذلك، و كان الجند قد سئموا «٤» أسفار لسوء «٥» سيرته، و ظلمه، و جوره، و كان فى جملة من أجاب إلى مساعده مرداويج مطرف بن محمد،

(١). من U.

(٢). و عدتهم A.

(٣). B. A.

(٤). شتموا. loreB.

(٥). و سوء. B. A. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٤

وزير أسفار «١»، و سار مرداويج و سلار نحو أسفار، و بلغه الخبر، و أن «٢» أصحابه قد بايعوا مرداويج، فأحسن بالشئ «٣»، و كان ذلك «٤» عقيب حادثته مع أهل قزوین و دعائهم، و ثار الجند بأسفار، فهرب منهم فى جماعة من غلمانه و ورد الرى، فأراد أن يأخذ من مال كان عند نائبة «٥» بها شيئا، فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار، و قال له: أنت أمير «٦» و لا يعوزك مال «٧»، فتركه و انصرف إلى خراسان، فأقام بناحية يهق.

و أما مرداويج فإنه عاد «٨» من قزوین نحو الرى، و كتب إلى ما كان بن كالى، و هو بطبرستان، يستدعيه ليتساعدا و يتعاضدا، فسرى ما كان بن كالى إلى أسفار، و كان قد عسف أهل «٩» الناحية التى هو بها، فلما أحس بما كان سار إلى بست، و ركب المفازة نحو الرى ليقتصد قلعة الموت التى بها أهله و أمواله، فانقطع عنه بعض أصحابه، و قصد «١٠» مرداويج فأعلمه خبره، فخرج مرداويج من ساعته فى أثره، و قدّم بعض قواده بين يديه، فلحقه ذلك القائد و قد نزل يستريح، فسلم عليه بالإمرة، فقال له أسفار: لعلكم اتصل بكم خبرى و بعثت «١١» فى طلبى؟ قال: نعم «١٢»! فبكى أصحابه، فأنكر عليهم أسفار ذلك، و قال: يمثل هذه القلوب تتجندون «١٣»! أما علمتم أن الولايات مقرونة بالبليات [١]؟

ثم أقبل على ذلك القائد و هو يضحك، و سأله عن قواده الذين أسلموه

[١] بالبليات.

(١). الصفار. P. C. loreBte.

(٢). أن. A.

(٣). عقيب ذلك. B. A. dda.

(٤). حديث. A. dda.

(٥). يأتیه. A.

(٦). الأمير. A.

(٧). شىء. B. A.

(٨). سار. A.

(٩). U.

(١٠). و قصدوا: B. iuqiler ;

(١١). بعث. U. P. Cte .

(١٢). U. mO.

(١٣). يتجندون. B. lore؛ يحددون. U؛ يحدون. A. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٥

و خذلوله، فأخبره أن مرداويج قتلهم، فتهلل وجهه وقال: كانت حياة هؤلاء غصّة فى حلقي، و قد طابت الآن نفسى، فامض فى «١» ما أمرت به، و ظنّ أنّه أمر بقتله، فقال: ما أمرت فيك بسوء، و حمله إلى مرداويج، فسلمه إلى جماعة أصحابه «٢» ليحمله إلى الرى، فقال له بعض أصحابه: إنّ أكثر من معك «٣» كانوا أصحاب هذا، فانحرفوا عنه إليك، و قد أوحشت أكثرهم بقتل قوادهم «٤» فما يؤمنك أن يرجعوا [١] إليه غدا و يقبضوا عليك «٥»؟

فحينئذ أمر بقتله و انصرف إلى الرى.

و قيل فى قتله: إنّ له لما عاد نحو قلعة الموت نزل فى واد هناك يستريح، فاتفق أن مرداويج خرج يتصيد، و يسأل «٦» عن أخباره «٧»، فرأى خيلا يسيرة «٨» فى واد هناك، فأرسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها، فرأوا أسفار بن شيرويه فى عدّة يسيرة من أصحابه، يريد الحصن ليأخذ ما له فيه و يستعين به على جمع الجيوش، و يعود إلى محاربة مرداويج، فأخذوه و من معه، و حملوه إلى مرداويج، فلما رآه نزل إليه فذبحه.

و استقرّ أمر مرداويج فى البلاد، و عاد إلى قزوين بعد قتل أسفار، فأحسن إلى أهلها، و وعدهم الجميل.

و قيل: بل دخل أسفار إلى رحي، و قد نال منه الجوع، فطلب «٩» من الطحان شيئا يأكله، فقدم له خبزا و لبنا، فأكل منه هو و غلام له ليس معه غيره،

[١] ترجعوا.

(١). إلى. U.

(٢). A. B.

(٣). أصحابك. U.

(٤). B. A. mO.

(٥). عليه. P. C.

(٦). و سأل. P. C. U.

(٧). أجناده. U؛ أخبارهم. A.

(٨). كثيرة. B.

(٩). يطلب. B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٦

فأقبل مرداويج إلى تلك الناحية، فأشرف على الرحي فرأى أثر حوافر الدواب، فسأل عنها، فقيل له: قد دخل فارسان إلى هذه الرحي،

فكيس «١» مرداويج الرحي، فرآه «٢» و قتله.

ذكر ملك مرداويج

و لَمَّا انهزم أسفار من مرداويج ابتدأ في ملك البلاد، ثم إنّه ظفر بأسفار فقتله فتمكّن ملكه و ثبت، و تنقل في البلاد يملكها مدينة مدينة، و ولاية ولاية، فملك قزوین، و وعدهم الجميل فأحبوه «٣»، ثم سار إلى الرّی فملكها، و ملك همدان، و کنکور، و الدّینور، و بروجرد، و قمّ، و قاشان «٤»، و أصبهان، و جرباذقان و غيرها. ثمّ إنّه أساء السيرة في أهل أصبهان خاصّة «٥»، و أخذ الأموال، و هتك المحارم «٦»، و طغى، و عمل «٧» له سريرا من ذهب يجلس عليه، و سريرا من فضّة يجلس عليه أكابر قوّاده، و إذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفًا بالبعد منه، و لا يخاطبه أحد إلّا الحجاب «٨» الذين «٩» رتبهم «١٠» لذلك، و خافه الناس خوفا شديدا.

(١). فکسر. U

B.(٢)

U .mO.(٣)

U.(٤). و قاجان.

U.(٥). و حافظه.

U.(٦). الحرم.

loreBte .P .C.(٧). و علی.

U.(٨). الحاجب.

U.(٩). الّذی.

U.(١٠). رتبه.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٧

ذكر ملك مرداويج طبرستان

قد ذكرنا اتّفاق ما كان بن كالي مع مرداويج، و مساعدته على أسفار، فلما استقرّ ملك مرداويج، و قوى أمره، و كثرت أمواله و عساكره، طمع في جرجان، و طبرستان، و كانتا مع ما كان بن كالي، فجمع عساكره و سار إلى «١» طبرستان، فثبت له ما كان، فاستظهر عليه مرداويج، و استولى على طبرستان و رتب فيها بلقاسم «٢» [١] بن بانجين «٣»، و هو «٤» اسفهلار، عسكره، و كان حازما، شجاعا، جيّد الرأى.

ثمّ سار مرداويج نحو جرجان، و كان بها من قبل ما كان شيرزِيل «٥» ابن سلار، و أبو عليّ «٦» بن تركي، فهربا من مرداويج، و ملكها مرداويج، و رتب فيها سرخاب بن باوس «٧»، خال ولد بلقاسم [١] بن بانجين «٨»، خليفة عن بلقاسم [١]، فجمع بلقاسم [١] جرجان، و طبرستان، و عاد مرداويج إلى أصبهان ظافرا غانما.

و سار ما كان إلى الديلم و استنجد أبا الفضل الثائر بها «٩»، فأكرمه، و سار معه إلى طبرستان فلقبهما بلقاسم [١]، و تحاربوا، فانهزم ما كان و الثائر، فأما

[١] بلقسم.

- (١). يقصد. B .A.
- (٢). بلقسم maj؛ بلقسم IdoB .maj؛ أبا القاسم. U. ; ler
- (٣). ما يجيز. IdoB؛ ناحين. A؛ ناجن. B.
- (٤). صاحب. B .A .ddA.
- (٥). penis .loreBte .P .C.؛ سيرزيل. ler؛ سيرزيك. U.
- (٦). و يا على. B .A.؛ و با على. U.
- (٧). بارس. loreB.؛ باسير. A.؛ باسر. U.
- (٨). بانحين. IdoB؛ بانحين. P .C.؛ بالحين. A.؛ بالحين. U.
- (٩). بالله. P .C .mO .etrof ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٨

الثائر فقصد الديلم، و أمّا ما كان «١» فسار إلى نيسابور، فدخل فى طاعة السعيد نصر، و استنجده، فأمدّه بأكثر جيشه، و بالغ فى تقويته، و وصل إليه ما كان و أبو على، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أبو على و ما كان و عادا إلى نيسابور، ثم عاد ما كان بن كالى إلى الدامغان ليتملكها، فسار نحوه بلقاسم [١] فصده عنها «٢»، فعاد إلى خراسان، و سندر باقى أخبار ما كان فيما بعد.

ذكر عدّة حوادث

فيها كان ابتداء أمر أبى يزيد الخارجى بالمغرب، و سندر أمره سنه أربع و ثلاثين و ثلاثمائة مستقصى.

و فيها ظهر بسجستان خارجى، و سار فى جمع إلى بلاد فارس يريد التغلب عليها، فقتله أصحابه قبل الوصول إليها، و تفرّقوا.

و فيها صرف أحمد بن نصر العشورى «٣» عن حجة الخليفة و قلدها ياقوت، و كان يتولّى الحرب بفارس، و هو بها، فاستخلف على الحجة ابنه أبا الفتح المظفر.

و فيها وصل الدّمستق فى جيش كثير من الروم إلى أرمينية، فحصرها خلاط، فصالحه أهلها، و رحل عنهم بعد أن «٤» أخرج المنبر من الجامع و جعل مكانه صليبا، و فعل بدليس «٥» كذلك، و خافه «٦» أهل أرزن

[١] بلقسم.

- (١). U .mO.
- (٢). B .A .mO.
- (٣). العشورى. P .C .loreBte ; A .mO ; B
- (٤). U .mO.
- (٥). بتفليس. loreB؛ و رحل إلى بدليس ففعل بها. B .A .U.
- (٦). و فارق. P .C .loreBte .

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ١٩٩

وغيرهم، ففارقوا «١» بلادهم «٢»، و انحدر أعيانهم إلى بغداد «٣»، و استغاثوا إلى الخليفة، فلم يغاثوا. و فيها وصل سبعمائة رجل من الروم و الأرمن إلى ملطية و معهم الفؤوس و المعاول «٤»، و أظهروا أنهم يتكشبون بالعمل، ثم ظهر أن مليحا «٥» الأرمنى، صاحب الدروب، وضعهم ليكونوا بها، فإذا حصرها «٦» سلموها إليه، فعلم بهم أهل ملطية، فقتلوهم و أخذوا ما معهم.

و فيها، فى منتصف ربيع الأول، قلد مؤنس «٧» المؤنسى «٨» الموصل و أعمالها. و فيها مات أبو بكر بن أبى «٩» داود السجستانى، و أبو عوانة يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الأسفرائينى، و له مسند مخرج على صحيح مسلم.

و فيها توفي أبو بكر محمد بن السرى النحوى المعروف بابن السراج، صاحب كتاب الأصول فى النحو «١٠».

(١). loreBte .p .c .mo.

(٢). كذلك غيرهم. ddA .P .C.

(٣). loreBte .P .C .mO.

(٤) -١٠. B .A .mo.

(٥). ملتجا. A؛ ملجأ. u.

(٦). حضرها. P .C.

(٧). مانس. p .C.

(٨). اليانسى. B.

(٩). أبو. B .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٠

٣١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و ثلاثمائة

ذكر خلع المقتدر

فى هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة، و بويح أخوه القاهر بالله محمد ابن المعتضد، فبقى يومين ثم أعيد المقتدر. و كان سبب ذلك ما ذكرنا فى السنة التى قبلها من استيحاء مؤنس و نزوله بالشَّامسيَّة، و خرج إليه نازوك، صاحب الشرطة، فى عسكره، و حضر عنده أبو الهيجاء بن حمدان فى عسكره «١» من بلد الجبل، و بنى بن نفيس، و كان المقتدر قد أخذ منه الدينور، فأعادها إليه مؤنس عند مجيئه إليه.

و جمع المقتدر عنده، فى داره، هارون بن غريب، و أحمد بن كيغلق، و الغلمان الحجرية، و الرجال المصافية، و غيرهم، فلما كان آخر النهار ذلك اليوم انفض أكثر من عند المقتدر، و خرجوا إلى مؤنس، و كان ذلك أوائل المحرم.

ثم كتب مؤنس إلى المقتدر رقعته يذكر فيها «٢» أن الجيش عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم و الحرم من الأموال و الضياع، و لدخولهم فى الرأى و تدبير المملكة، و يطالبون بإخراجهم من الدار، و أخذ ما فى أيديهم من الأموال و الأملاك، و إخراج هارون بن غريب من الدار.

(١). B.A.mO.

(٢). له. P.C.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠١

فأجابته المقتدر أنه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله «١»، و يقتصر على ما لا بد له منه، و استعطفهم، و ذكرهم بيعته فى أعناقهم مرّة بعد أخرى، و خوفهم عاقبة النكث، و أمر هارون بالخروج من بغداد، و أقطعه الثغور الشاميّة و الجزيريّة، و خرج من بغداد تاسع المحرم من هذه السنة، و راسلهم المقتدر «٢»، و ذكرهم نعمه عليهم و إحسانه إليهم، و حذرهم كفر إحسانه، و السعى «٣» فى الشر «٤» و الفتنة «٥».

فلما أجابهم إلى ذلك دخل «٦» مؤنس و ابن حمدان و نازوك إلى بغداد، و أرجف الناس بأن مؤنسا و من معه قد عزموا على خلع المقتدر و تولية غيره، فلما كان الثانى «٧» عشر من المحرم خرج مؤنس و الجيش «٨» إلى باب الشماسية، فتشاوروا ساعة، ثم رجعوا إلى دار الخليفة بأسرهم، فلما زحفوا إليها «٩»، و قربوا منها، هرب المظفر بن ياقوت، و سائر الحجاب و الخدم و غيرهم، و الفرّاشون، و كلّ من فى الدار، و كان الوزير أبو عليّ بن مقلّة حاضرا، فهرب و دخل مؤنس و الجيش دار الخليفة، و أخرج المقتدر، و والدته، و خالته، و خواصّ جواريه، و أولاده، من دار الخلافة، و حملوا إلى دار مؤنس، فاعتقلوا بها.

و بلغ الخبر هارون بن غريب، و هو بقطرّيل، فدخل بغداد و استتر، و مضى ابن حمدان إلى دار ابن «١٠» طاهر، فأحضر محمّد بن المعتضد، و بايعوه بالخلافة، و لقبوه القاهر بالله، و أحضروا القاضى أبا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع، و عنده مؤنس، و نازوك، و ابن حمدان، و بنى بن نفيس،

(١). U.mO.

(٢). loreBte.P.C.

(٣). و البغى. loreB.

(٤). loreBte.P.C.mO.

(٥). و الغيبة. A.

(٦). رحل. U.

(٧). الثامن. U.

(٨). معه. dda.U.

(٩). U.mO.

(١٠). أبى. loreBte.B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٢

فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة، فأشهد عليه القاضى بالخلع، فقام ابن حمدان و قال للمقتدر: يا سيّدى يعزّ عليّ أن أراك على هذه الحال، و قد كنت أخافها عليك، و أحذرها، و أنصح لك، و أحذرك عاقبة القبول من الخدم، و النساء، فتؤثر أقوالهم على قولى، و كأتى كنت أرى هذا، و بعد، فنحن عبيدك و خدمك.

و دمعت عيناه و عينا المقتدر، و شهد الجماعة على المقتدر بالخلع، و أودعوا الكتاب بذلك عند القاضى أبى عمر، فكتمه و لم يظهر عليه أحدا، فلما عاد المقتدر إلى الخلافة سلّمه إليه، و أعلمه أنه لم يطلع عليه غيره، فاستحسن ذلك منه، و ولّاه قضاء القضاة.

و لما استقرّ الأمر للقاهر أخرج مؤنس المظفر علىّ بن عيسى من الحبس، و رتبّ أبا عليّ بن مقلّة فى الوزارة، و أضاف إلى نازوك مع

الشَّرطَةُ حِجْبَةُ الخَلِيفَةِ، وكتب إلى البلاد بذلك، وأقطع ابن حمدان، مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خراسان، حلوان، والدينور، وهمدان، وكنكور، وكرمان، وشاهان، والزَّادَنَاتُ «١»، ودقوقا، و خانيجار «٢»، و نهاوند، والصَّيْمَرَةُ، والشَّيْرَوَانُ «٣»، و ماسبذان وغيرها، ونهبت دار الخليفة، ومضى بنى بن نفيس إلى تربة لوالده المقتدر، فأخرج من قبر فيها ستمائة ألف دينار، وحملها إلى دار الخليفة.

وكان خلع المقتدر النصف من المحرّم، ثم سكن النهب، وانقطعت الفتنة، ولما تقلد نازوك حجة الخليفة أمر الرّجاله المصافيّة بقلع خيامهم من دار الخليفة، وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافيّة، فعظم ذلك عليهم، وتقدّم «٤»

(١). و الداران. A.

(٢). و دحابجار. A؛ و خانيجار. P.C.U.

(٣). و الشيروان. loreB؛ و شيراز. U.

(٤). و تقدموا. B. ler ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٣

إلى خلفاء الحجاب أن لا يمكنوا أحدا من الدخول [١] إلى دار الخليفة، إلّا من له مرتبة، فاضطربت الحجة «١» من ذلك.

ذكر عود المقتدر إلى الخلافة

لما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرّم بكر الناس إلى دار الخليفة لأنه يوم موكب دولة جديدة، فامتلات الممرّات «٢»، و المراحات، و الرّحاب، و شاطى دجلة من الناس، و حضر الرّجاله المصافيّة فى السلاح الشاكّ، يطالبون بحقّ البيعة، و رزق سنه، و هم حنقون بما فعل بهم نازوك، و لم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم.

و ارتفعت زعقات الرّجاله، فسمع بها «٣» نازوك، فأشفق أن يجرى بينهم و بين أصحابه فتنة و قتال، فتقدّم إلى أصحابه، و أمرهم أن لا يعرضوا لهم، و لا- يقاتلوهم [٢]، و زاد «٤» شغب الرّجاله، و هجموا يريدون الصحن التسعينى «٥»، فلم يمنعهم أصحاب نازوك، و دخل من كان على الشطّ بالسلاح، و قربت زعقاتهم من مجلس القاهر باللّه، و عنده أبو على بن مقله الوزير، و نازوك، و أبو الهيجاء بن حمدان، فقال القاهر لنازوك: اخرج إليهم «٦» فسكنهم،

[١] أحدا يدخل.

[٢] يقاتلونهم.

(١). الحجرية. A. loreBte

(٢). المراتب. P.C.U.

(٣). U.mO.

(٤). و إذا. B.A.

(٥). الشعبي. A؛ السعيني. P.C.U؛ الشعبي. U.

(٦). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٤

و طيب قلوبهم! فخرج إليهم نازوك و هو مخمور، قد شرب طول ليلته، فلمّا رآه الرجاله تقدّموا إليه ليشكوا حالهم إليه فى معنى أرزاقهم، فلمّا رآهم بأيديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب، فطمعوا فيه، فتبعوه، فانتهى به الهرب «١» إلى باب كان هو سدّه أمس، فأدركوه عنده، فقتلوه عند ذلك الباب، و قتلوا قبله خادمه عجيبا، و صاحوا: يا مقتدر، يا منصور! فهرب كل من كان فى الدار من الوزير، و الحجاب، و سائر الطبقات و بقيت الدار فارغة، و صلبوا نازوك و عجيبا بحيث يراهما من على شاطئ دجلة.

ثم صار الرجاله إلى دار مؤنس يصيحون، و يطالبونه بالمقتدر «٢»، و بادر الخدم فأغلقوا أبواب دار الخليفة، و كانوا جميعهم خدم المقتدر، و مماليكه، و صنائعه، و أراد أبو الهيجاء بن حمدان أن يخرج من الدار، فتعلّق به القاهر و قال: أنا فى ذمامك، فقال: و الله لا أسلمك أبدا، و أخذ بيد القاهر و قال:

قم بنا نخرج جميعا، و أدعو أصحابى و عشيرتى فيقاتلون معك «٣» و دونك.

فقاما ليخرجا، فوجدا الأبواب مغلقة، فتبعهما فاتق وجه القصة يمشى معهما، فأشرف القاهر من سطح، فرأى كثرة الجمع، فنزل هو و ابن حمدان و فاتق، فقال ابن حمدان للقاهر: قف حتّى أعود «٤» إليك، و نزع سواده و ثيابه، و أخذ جبّة صوف لغلام هناك، فلبسها و مشى نحو باب النبوى، فرآه مغلقا و الناس من ورائه، فعاد إلى القاهر، و تأخر عنهما وجه القصة و من معه من الخدم، فأمرهم «٥» وجه القصة بقتلها «٦» أخذًا بثأر المقتدر و ما صنعا به، فعاد إليهما عشرة «٧» من الخدم بالسلاح، فعاد إليهم أبو الهيجاء و سيفه بيده، و نزع الجبّة الصوف، و أخذها بيده الأخرى، و حمل عليهم،

(١). الهزيمة. U

(٢). و يطلبون منه المقتدر. A

(٣). B. A.

(٤). أدعو. B. A.

(٥). فأمر. B. A.

(٦). بأخذه. U

(٧). غيره. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٥

فانجفلا بين يديه، و غشيهم، فرموا بالنشاب ضرورة «١»، فعاد عنهم، و انفرد عنه القاهر و مشى إلى آخر البستان فاخفى فيه. و دخل أبو الهيجاء إلى بيت من ساج، و تقدّم الخدم إلى ذلك البيت، فخرج إليهم أبو الهيجاء، فولّوا هارين، و دخل إليهم بعض أكابر الغلمان الحجرية، و معه أسودان بسلاح، فقصدوا أبا الهيجاء، فخرج إليهم فرمى بالسهم فسقط، فقصد به بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى، و أخذ رأسه فحمله بعضهم، و مشى و هو معه.

و أمّا الرجاله فإنهم لما انتهوا إلى دار مؤنس و سمع زعقاتهم قال: ما الذى تريدون؟ فقيل له: نريد «٢» المقتدر، فأمر بتسليمه إليهم، فلمّا قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه أن تكون حيلة عليه، فامتنع، و حمل و أخرج إليهم، فحمله الرجاله على رقابهم حتّى أدخلوه دار الخلافة، فلمّا حصل فى الصحن التسعينى اطمأنّ و قعد، فسأل عن أخيه القاهر، و عن ابن حمدان، فقيل: هما حيّان [١]، فكتب لهما أمانا بخطه، و أمر خادما بالسيره بكتاب الأمان لئلا يحدث على أبى الهيجاء حادث، فمضى بالخط إليه، فلقىه الخادم «٣» الآخر و معه رأسه، فعاد معه، فلمّا رآه المقتدر، و أخبره بقتله، قال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! من قتله؟ فقال الخدم: ما نعرف «٤» قاتله، و عظم عليه قتله، و قال: ما كان يدخل على و يسلىنى، و يذهب عنى [٢] الغم هذه الأيام غيره.

[١] أحياء.

[٢] و يظهر لى.

U.mO.(٣-١)

(٢). يريدون. loreBte.B.

(٤). الخادم: ما يعرف. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٦

ثم أخذ القاهر و أحضر عند المقتدر، فاستدناه «١»، فأجلسه عنده و قبل جبينه و قال له: يا أخى قد علمت أنه «٢» لا ذنب لك، و أنك قهرت، و لو لقبوك بالمقهور لكان أولى من القاهر، و القاهر يبكى و يقول: يا أمير المؤمنين! نفسى، نفسى، اذكر الرحم التى بينى و بينك! فقال له المقتدر: و حق رسول الله لا جرى عليك «٣» سوء منى أبدا، و لا وصل أحد إلى مكروهك و أنا حتى! فسكن [١]، و أخرج رأس نازوك، و رأس أبى الهيجاء، و شهرا، و نودى عليهما: هذا جزاء من عصى مولاه.

و أما بنى بن نفيس فإنه كان من أشد القوم على المقتدر، فأتاه الخبر برجوعه إلى الخلافة، فركب جوادا و هرب عن بغداد، و غير زيّه «٤»، و سار حتى بلغ الموصل، و سار منها إلى أرمينية، و سار حتى دخل القسطنطينية و تنصّر. و هرب أبو السرايا نصر بن حمدان أخو أبى الهيجاء إلى الموصل «٥»، و سكنت الفتنة، و أحضر المقتدر أبا على بن مقله، و أعاده إلى وزارته، و كتب إلى البلاد بما تجدد له، و أطلق للجند أرزاقهم و زادهم، و باع ما فى الخزائن من الأمتعة و الجواهر، و أذن فى بيع الأملاك من الناس، فبيع ذلك بأرخص الأثمان، لئتم أعطيات الجند. و قد قيل إن مؤنسا المظفر لم يكن مؤثرا لما جرى على المقتدر من الخلع، و إنما وافق الجماعة مغلوبا «٦» على رأيه، و لعلمه أنه إن خالفهم لم ينتفع به المقتدر،

[١] فشكر.

U.mO.(٣-١)

(٢). أنك. A.

(٤). B.A.mO.

(٥). مصر. B.A.

(٦). و غلبوا. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٧

و وافقهم ليؤمنوه [١]، و سعى مع الغلمان المصافية و الحجرية، و وضع قوادهم على أن عملوا ما عملوا، و أعادوا المقتدر إلى الخلافة، و كان هو قد قال للمقتدر، لما كان «١» فى داره: ما تريدون أن نصنع؟ فلهذا آمنه المقتدر، و لما حملوه إلى دار الخلافة من دار مؤنس و رأى فيها كثرة الخلق و الاختلاف عاد إلى دار «٢» مؤنس لثقتة به، و اعتماده عليه، و لو لا هوى «٣» مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة، فإنه لم يكن معهم كما ذكرناه، و لكان أيضا قتل المقتدر لما طلب من داره ليعاد إلى الخلافة. و أما القاهر فإن المقتدر حبسه عند والدته، فأحسنت إليه، و أكرمته، و وسعت عليه النفقة، و اشترت له السرارى و الجوارى للخدمة، و

بالغت في إكرامه و الإحسان إليه بكلّ طريق «٤».

ذكر مسير القرامطة إلى مكة و ما فعلوه بأهلها و بالحجاج و أخذهم الحجر الأسود

حجّ بالناس في هذه السنة منصور الديلمي، و سار بهم من بغداد إلى مكة، فسلموا في الطريق، فوافاهم «٥» أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية، فنهب هو و أصحابه أموال الحجاج «٦»، و قتلوهم حتى. في المسجد الحرام و في البيت نفسه، و قلع الحجر الأسود و نفّذه إلى هجر، فخرج إليه ابن محلب، أمير مكة، في جماعة من الأشراف، فسألوه في أموالهم، فلم يشفعهم، فقاتلوه،

[١] ليأمنوه.

(١). و هو. A. B

(٢). A. B

(٣). هذا من. U

(٤). mO. U

(٥). فرآهم. U

(٦). التجار. U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٨

فقتلهم أجمعين، و قلع باب البيت، و أصدع رجلا. ليقلع الميزاب فسقط فمات، و طرح القتلى في بئر زمزم و دفن الباقيين في المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن «١»، و لا غسل، و لا صلى على أحد منهم، و أخذ كسوة البيت فقسّمها بين أصحابه، و نهب دور أهل مكة.

فلما بلغ «٢» ذلك المهدى «٣» أبا محمّد عبيد الله العلويّ بإفريقية كتب إليه ينكر عليه ذلك «٤»، و يلومه «٥»، و يلعنه، و يقيم عليه القيامة، و يقول: قد حققت على شيعتنا و دعاء دولتنا اسم الكفر و الإلحاد بما فعلت، و إن لم تردّ على أهل مكة و على الحجاج و غيرهم ما أخذت منهم، و تردّ الحجر الأسود إلى مكانه، و تردّ كسوة الكعبة «٦»، فأنا برىء منك في الدنيا و الآخرة.

فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود على ما نذكره، و استعاد ما أمكنه «٧» من الأموال من أهل مكة، فردّه، و قال: إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة «٨» و أموال الحجاج، و لا أقدر على منعهم.

ذكر خروج أبي زكريا و إخوته بخراسان

في هذه السنة خرج أبو زكريا يحيى، و أبو صالح منصور، و أبو إسحاق «٩» إبراهيم، أولاد أحمد بن إسماعيل الساماني، على أخيهم السعيد نصر ابن أحمد، و قيل كان ذلك سنة ثمانى عشرة [و ثلاثمائة] و هو الصحيح.

(١). أكفان. U

(٢). سمع. U

(٣). P. C.

(٤). B. A.

(٥). و يذمه. U

(٦-٨). البيت. U

(٧). أخذ. U

(٩). بن. B A. ddA

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٠٩

و كان سبب ذلك أنّ أخاهم نصرا [١] كان قد حبسهم فى القهندز «١» ببخارى، و وكلّ بهم من يحفظهم، فتخلصوا منه، و كان سبب خلاصهم أنّ رجلا يعرف بأبى بكر الخباز الأصبهانيّ كان يقول، إذا جرى ذكر السعيد نصر بن أحمد: إنّ له منى يوما طويل البلاء «٢» و العناء، فكان الناس يضحكون منه، فخرج السعيد إلى نيسابور، و استخلف ببخارى أبا العباس الكوسج، و كانت وظيفة إخوته تحمل إليهم من عند أبى بكر الخباز هذا و هم فى السجن، فسعى لهم أبو بكر مع جماعة من أهل العسكر ليخرجوهم، فأجابوه إلى ذلك، و أعلمهم ما سعى لهم فيه.

فلما سار السعيد عن بخارى تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القهندز يوم جمعة، و كان الرسم أن لا يفتح باب القهندز أيام الجمع إلّا بعد العصر، فلما كان الخميس دخل أبو بكر الخباز إلى القهندز قبل الجمعة التى اتعدوا الاجتماع فيها بيوم، فبات فيه، فلما كان الغد، و هو «٣» الجمعة، جاء الخباز إلى باب القهندز، و أظهر للبواب زهدا و دينا، و أعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه «٤» لئلا تفوته الصلاة، ففتح له الباب، فصاح أبو بكر الخباز بمن وافقه على إخراجهم، و كانوا على الباب «٥»، فأجابوه، و قبضوا على البواب، و دخلوا و أخرجوا يحيى، و منصورا، و إبراهيم بنى أحمد بن إسماعيل من الحبس، مع جميع من فيه من الديلم، و العلويين، و العياريين، فاجتمعوا، و اجتمع إليهم من كان وافقهم من العسكر، و رأسهم شروين «٦» الجليّ «٧» و غيره من القواد.

[١] نصر.

(١). القهندر.: ler؛ القيدhez. U

(٢). البكاء. B A.

(٣). يوم. U

(٤). و يخرجه. P .C .B .A.

(٥). loreBte .P .C .mO.

(٦). سرين. A؛ سيرين. B.

(٧). الجليّ. loreB.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٠

ثمّ إنهم «١» عظمت شوكتهم، و نهبوا خزائن السعيد نصر بن أحمد و دوره و قصوره، و اختصّ يحيى بن أحمد أبا بكر الخباز و قدّمه و قوّده، و كان السعيد إذ ذاك بنيسابور، و كان أبو بكر محمّد بن المظفر، صاحب جيش خراسان، بجرجان «٢»، فلما خرج يحيى و بلغ خبره السعيد، عاد من نيسابور إلى بخارى، و بلغ الخبر إلى محمّد بن المظفر، فراسل ما كان بن كالى، و صاهره، و ولّاه نيسابور، و أمره بمنعها ممن يقصدها، فسار ما كان إليها، و كان السعيد قد سار من نيسابور إلى بخارى، و كان يحيى و كل «٣» بالنهر أبا بكر الخباز، فأخذ السعيد أسيرا، و عبر النهر إلى بخارى فبالغ فى تعذيب الخباز، ثمّ ألقاه فى «٤» التّور الذى كان يخبز فيه، فاحترق. و سار يحيى من بخارى إلى سمرقند، ثمّ خرج منها و اجتاز بناوحى الصّغانيان و بها أبو على بن أبى بكر محمّد «٥» بن المظفر، و سار

يحيى إلى ترمذ، فعبر النهر إلى بلخ و بها قراتكين «٦»، فوافقه قراتكين، و خرجا إلى مرو، و لَمَّا ورد محمّد بن المظفر نيسابور كاتبه يحيى، و استماله، فأظهر له محمّد الميل إليه، و وعده المسير نحوه، ثمّ سار عن نيسابور، و استخلف بها ما كان بن كالى، و أظهر أنّه يريد مرو، ثمّ عدل عن الطريق نحو بوشنج و هراء «٧» مسرعا فى سيره و استولى عليهما.

و سار محمّد عن هراء نحو الصّغانيان على طريق غرستان، فبلغ خبره يحيى فسير إلى طريقه «٨» عسكريا فلقبهم محمّد فهزمهم و سار عن غرستان، و استمدّ ابنه أبا علىّ من الصغانيان، فأمدّه بجيش، و سار محمّد بن المظفر إلى بلخ، و بها منصور بن «٩» قراتكين «١٠»، فالتقيا، و اقتتلا قتالا شديدا،

(١). إنه B.A.

(٢). B.A. mO.

(٣). فوكل يحيى. A. ler ;

(٤). نار. A. ddA.

(٥). loreBte .B .A.

(٦-١٠). قراتكين. U.

(٧). و مضى إلى. A. dda

(٨). إليه B.A.

(٩). B.A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢١١

فانهزم منصور إلى الجوزجان، و سار محمّد إلى الصغانيان، فاجتمع بولده، و كتب إلى السعيد بخبره «١»، فسره ذلك «٢» و ولّاه بلخ، و طخارستان و استقدمه، فولّاهما [١] محمّد ابنه أبا علىّ أحمد، و أنفذه إليهما [٢]، و لحق محمّد بالسعيد، فاجتمع به ببلخ «٣» رستاق، و هو فى أثر يحيى و هو بهراء.

و كان يحيى قد سار إلى نيسابور، و بها ما كان بن كالى، فمنعه عنها، و نزلوا عليها، فلم يظفروا بها، و كان مع يحيى محمّد «٤» بن إلیاس «٥»، فاستأمن إلى ما كان، و استأمن منصور و إبراهيم أخو يحيى إلى السعيد نصر، فلمّا قارب السعيد هراء، و بها يحيى و قراتكين «٦»، سارا «٧» عن هراء إلى بلخ، فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه، فأنفذ يحيى من بلخ إلى بخارى، و أقام هو ببلخ، فعطف السعيد إلى بخارى «٨»، فلمّا عبر النهر هرب يحيى من بخارى إلى سمرقند، ثمّ عاد من سمرقند ثانيا، فلم يعاونه قراتكين، فسار إلى نيسابور، و بها محمّد بن إلیاس قد قوى أمره، و سار عنها ما كان إلى جرجان، و وافقه محمّد بن إلیاس، و خطب له، و أقاموا بنيسابور.

و كان السعيد فى أثر يحيى لا يمكنه من «٩» الاستقرار، فلمّا بلغهم خبر مجيء السعيد إلى نيسابور «١٠» تفرّقوا، فخرج ابن إلیاس إلى کرمان و أقام بها، و خرج قراتكين «١١» و معه يحيى إلى بست و الرّحج، فأقاما بها، و وصل نصر بن أحمد نيسابور فى سنه عشرين و ثلاثمائة، فأنفذ إلى قراتكين «١٢»،

[١] فولّاه.

[٢] إليها.

(١). يخبره. ler؛ يخبره. A.

(٢). بسيره. A.

(٣). رطح. U.

(٤). B. A. mO.

(٥). A. mO.

(٦-١١-١٢). فراكين. U.

(٧). ساروا. B. ler ;

(٨-٩). U. mO.

(١٠). loreBte. B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٢

و ولّاه بلخ، و بذل الأمان ليحيى، فجاء إليه، و زالت الفتنة، و انقطع الشرّ و كان قد دام هذه المدة كلها. و أقام السعيد بنيسابور إلى أن حضر عنده يحيى، فأكرمه، و أحسن إليه، ثم مضى بها لسيله هو و أخوه أبو صالح منصور، فلما رأى أخوهما إبراهيم ذلك هرب من عند السعيد إلى بغداد، ثم منها إلى الموصل، و سيأتى خبره إن شاء الله تعالى. و أمّا قراتكين فإنه مات ببست، و نقل إلى أسبيجاب، فدفن بها فى رباطه المعروف برباط قراتكين، و لم يملك ضيعة قطّ «١»، و كان يقول: ينبغى للجندي أن يصحبه كلّ ما ملك أين سار، حتّى لا يعتقله شيء «٢».

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، منتصف المحرم، وقعت فتنة «٣» بالموصل بين أصحاب الطعام و بين أهل «٤» المربعة و البرّازين،* فظهر أصحاب الطعام عليهم أوّل النهار، فانضمّ الأساكفة إلى أهل المربعة و البرّازين «٥» فاستظفروا بهم، و قهروا أصحاب الطعام و هزموهم «٦» و أحرقوا أسواقهم. و تابعت الفتنة بعد هذه الحادثة، و اجترأ «٧» أهل الشرّ «٨»، و تعاقد أصحاب الخلقان «٩» و الأساكفة على أصحاب الطعام، و اقتتلوا قتالا شديدا دام بينهم «١٠»،

(١). A. mO.

(٢) بشىء. U.

(٣). عظيمة. A. ddA.

(٤). أصحاب. A ; U. mO.

(٥-٧). B. A. U. mO.

(٦). B. A. mO.

(٨). B. mO.؛ مدة أيام. A.

(٩). الحلفان. U.؛ الحلعان. P. C.

(١٠). U. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٣

ثم ظفر أصحاب الطعام فهزموا الأساكفة «١» و من معهم، و أحرقوا سوقهم، و قتلوا منهم، و ركب أمير الموصل، و هو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذى لُقّب بعد بناصر الدولة ليسكن الناس، فلم يسكنوا و لا- كَفَّوا، ثم دخل بينهم ناس من العلماء و أهل الدين، فأصلحوا بينهم.

و فيها وقعت فتنه عظيمه ببغداد بين أصحاب أبى بكر المروزى «٢» الحنبلى و بين غيرهم من العامية، و دخل كثير من الجند فيها، و سبب ذلك أن أصحاب المروزى «٣» قالوا فى تفسير قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً «٤»، هو أن الله سبحانه يقعد النبى، صلى الله عليه و سلم، معه على العرش، و قالت الطائفة الأخرى: إنما هو الشفاعة، فوَقعت الفتنة و اقتتلوا، فقتل بينهم قتلى كثيرة «٥».

و فيها ضعفت الثغور الجزرية عن دفع الروم عنهم «٦»، منها ملطية و ميافارقين و آمد و أرزن «٧» و غيرها، و عزموا على طاعة ملك الروم و التسليم إليه «٨» لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم، و أرسلوا إلى بغداد يستأذنون فى التسليم، و يذكرون عجزهم، و يستمدون «٩» العساكر لتمنع «١٠» عنهم، فلم يحصلوا على فائدة، فعادوا.

و فيها قلد القاضي أبو عمر «١١» محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن حماد «١٢» بن زيد «١٣» قضاء القضاء. و فيها قلد ابنا رائق شرطه بغداد مكان نازوك.

(١). الأساكفة.loreB

(٢-٣). الحنبلى.loreB.baedni.mo؛ المروزى. A. B

(٤). ٧٩.naroC، ١٧، sv

(٥). منهم خلق كثير. U

(٦). عنها. A

(٧) و أمر رادن. U

(٨-١٢). P. C. mO.loreBte

(٩). أو يسير إليهم. P. C. mO.loreBte

(١٠). ليمتنعوا.loreB

(١١). عمرو. A. B

(١٣). P. C. mO؛ بن حامد. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٤

و فيها مات أحمد بن منيع «١»، و كان مولده سنة أربع عشرة و مائتين.

و فيها أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان على ما بيده من أعمال قردى و بازبدى، و على أقطاع أبيه و ضياعه.

و فيها قلد «٢» تحرير الصغير «٣» أعمال الموصل، فسار إليها، فمات بها فى هذه السنة، و وليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى المحرم من سنة ثمانى عشرة و ثلاثمائة «٤».

و فيها سار حاج العراق إلى مكة على طريق الشام فوصلوا إلى الموصل أول شهر رمضان، ثم منها إلى الشام، لانقطاع الطريق بسبب القرمطى، و كانت [١] كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشياري لأنه كان من أصحاب الوزير «٥».

و فيها، فى شعبان، ظهر بالموصل خارجى يعرف بابن مطر، و قصد نصيبين، فسار إليها ناصر الدولة بن حمدان، فقاتله، فأسره. و ظهر

فيها أيضا خارجي اسمه محمد بن صالح بالبوازيح «٦»، فسار إليه أبو السرايا نصر بن حمدان، فأخذه أيضا «٧». وفيها التقى مفلح الساجي و الدّمستق، فاقتتلا، فانهزم الدمستق و دخل مفلح وراءه إلى بلاد الروم. وفيها، آخر ذى القعدة، انقضّ كوكب عظيم، و صار له ضوء عظيم جدًا. وفيها هبّت ريح شديدة، و حملت رملا أحمر شديد الحمرة، فعمّ

[١] معه.

(١). منبع. U. loreBte

(٢). و عزله عن الموصل loreBte ; utxetnita استعمال. P. C. gramni

(٣). على. P. C. dda

(٤). P. C. loreBte

(٥). P. C.

(٦). penis. B. بالبوازيح. A؛ بالبوازيح. U

(٧). P. C. mO. loreBte

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٥

جانبي بغداد، و امتلأت منه البيوت و الدروب، يشبه رمل طريق مكة.

و فيها توفي أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن سقير النحوي «١»، كان عالما بمذهب الكوفيّين، و له فيه تصانيف «٢».

(١). في طريق مكة. U. mO. tebahsiiorpiuq؛ سقر البحري. A

(٢). P. C. mO. loreBte

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٦

٣١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و ثلاثمائة

ذكر هلاك الرّجاله المصافيّة

في هذه السنه، في المحرم، هلك الرّجاله المصافيّة، و أخرجوا من بغداد، بعد ما عظم شرّهم، و قوى أمرهم.

و كان سبب ذلك أنّهم لما أعادوا «١» المقتدر إلى الخلافة، على ما ذكرناه، زاد إدلالهم و استطالتهم، و صاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء، منها أنّهم يقولون: من أعان ظالما سلّطه الله عليه، و من يصعد «٢» الحمار إلى السطح يقدر يحطّه، و إن لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقّه، قاتلناه بما يستحقّ، إلى غير ذلك.

و كثر شغبهم و مطالبتهم، و أدخلوا في الأرزاق أولادهم، و أهليهم، و معارفهم، و أثبتوا أسماءهم، فصار لهم في الشهر مائة ألف و ثلاثون ألف دينار.

و اتفق أن شغب الفرسان في طلب أرزاقهم، فقيل لهم: إن بيت المال فارغ و قد انصرفت الأموال إلى الرّجاله، فثار بهم الفرسان، فاقتتلوا، فقتل من الفرسان جماعة، و احتجّ المقتدر بقتلهم على الرّجاله «٣»، و أمر محمّد بن ياقوت فركب، و كان قد استعمل على

الشَّرطَةُ، فطرد الرِّجَالَةَ عن دار المقتدر، و نودى فيهم بخروجهم عن بغداد، و من أقام قبض عليه و حبس، و هدمت دور زعمائهم «٤»، و قبضت أملاكهم، و ظفر، بعد النداء «٥»، بجماعة منهم،

(١). عود. A.

(٢). أصعد. U.

(٣). mO. U.

(٤). عرفائهم. B. loreBte؛ رؤسائهم. U.

(٥). mO. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٧

فضربهم، و حلق لحاهم، و شهّر بهم.

و هاج السودان تعصّبا «١» للزجاله، فركب محمّد أيضا فى الحجرية، و أوقع بهم، و أحرق منازلهم، فاحترق فيها جماعة كثيرة «٢» منهم، و من أولادهم، و من نسائهم، فخرجوا إلى واسط، و اجتمع بها منهم جمع كثير، و تغلبوا عليها «٣»، و طرحوا عامل الخليفة «٤»، فسار إليهم مؤنس، فأوقع بهم، و أكثر القتل فيهم، فلم تقم لهم بعدها راية.

ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل و ولاية عمّيه سعيد و نصر «٥»

فى هذه السنة، فى ربيع الأوّل، عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل، و وليها عمّاه سعيد و نصر ابنا حمدان «٦»، و ولى ناصر الدولة ديار ربيعة، و نصيبين «٧»، و سنجار، و الخابور، و رأس عين، و معها «٨»، من ديار بكر «٩»، ميثارقين «١٠» و أرزن «١١»، ضمن ذلك بمال مبلغه «١٢» معلوم، فسار إليها، و وصل سعيد إلى الموصل فى ربيع الآخر «١٣».

(١). بغضا. A.

(٢). A. B.

(٣). mO. A.

(٤). مؤنس. A. B.

(٥). mO. U.

(٦). A. B.

(٧). بنصيبين. A. B؛ و C. P. enis.

(٨). U. enis.

(٩). mO. C. P.

(١٠). U. muc.

(١١). و آمد. A. dd. loreB.

(١٢). A. B.

(١٣). mO. A. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٨

ذكر عزل ابن مقله و وزارة سليمان بن الحسن

و فى هذه السنة عزل الوزير أبو على محمد «١» بن مقله من وزارة الخليفة.
و كان سبب عزله أن المقتدر كان يتهمه بالميل إلى مؤنس المظفر، و كان المقتدر مستوحشا من مؤنس، و يظهر له الجميل، فاتفق أن مؤنسا خرج إلى أوانا، و عكبرا، فركب ابن مقله إلى دار المقتدر آخر جمادى الأولى، فقبض عليه.
و كان بين محمد بن ياقوت و بين ابن مقله عداوة، فأنفذ إلى داره، بعد أن قبض عليه، و أحرقها ليلا.
و أراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد «٢» الله، و كان مؤنس قد عاد فأنفذ إلى المقتدر مع على بن عيسى يسأل أن يعاد ابن مقله، فلم يجب «٣» المقتدر إلى ذلك، و أراد قتل ابن مقله، فردّه عن ذلك، فسأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين، فتركه، و استوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى الأولى، و أمر المقتدر بالله على بن عيسى بالاطلاع على الدواوين، و أن لا ينفرد سليمان عنه بشيء، و صودر أبو على بن مقله بمائتى ألف دينار، و كانت مدّة وزارته سنتين و أربعة أشهر و ثلاثة أيام.

(١). بن على.P.C. loreBte .dda

(٢). عبيد.B. loreBte

(٣). B.A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢١٩

ذكر القبض على أولاد البريدى «١»

كان أولاد البريدى، و هم أبو عبد الله، و أبو يوسف، و أبو الحسين «٢»، قد ضمنوا الأهواز، كما تقدّم، فلما عزل «٣» الوزير ابن مقله كتب المقتدر بخطّ يده إلى أحمد بن نصر القشورى «٤» الحاجب يأمره بالقبض عليهم، ففعل، و أودعهم عنده فى داره. ففى بعض الأيام سمع ضجّة عظيمة، و أصواتا هائلة، فسأل: ما الخير؟ فقيل: إن الوزير قد كتب بإطلاق بنى البريدى، و أنفذ إليه أبو «٥» عبد الله كتابا مزورا يأمر فيه بإطلاقهم، و إعادتهم إلى أعمالهم، فقال لهم أحمد: هذا كتاب الخليفة بخطّه، يقول فيه: لا تطلقهم حتى يأتى كتاب آخر بخطّى.

ثمّ ظهر أن الكتاب مزور، ثمّ أنفذ المقتدر «٦» فاستحضرهم إلى بغداد، و صودروا على أربعمائة ألف دينار، و كان لا يطمع فيها منهم «٧»، و إنّما طلب منهم هذا القدر ليجيوا «٨» إلى بعضه، فأجابوا إليه جميعه ليتخلصوا و يعودوا إلى عملهم.

(١). tsemut isoptsoptneuges .loreBte .P. CnitupaccoH.

(٢). و أبو الحسن.U. dda

(٣). قبض.U. ler ;

(٤). القسورى.P. C. B

(٥). أحمد.B. A. loreBte .dda

(٦). أنفذه للمقتدر.loreB

(٧). U. mO. الكامل فى التاريخ ج ٨ ٢١٩ ذكر القبض على أولاد البريدى ص: ٢١٩

(٨). لحبوا.B. P. C.؛ لميروا.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٠

ذكر خروج صالح و الأغر «١»

و فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، خرج خارجى من بجيله [١]، من أهل البوازيج، اسمه صالح بن محمود، و عبر إلى البرية، و اجتمع إليه جماعة من بنى مالك، و سار إلى سنجار فأخذ من أهلها مالا، فلقبه قوافل «٢»، فأخذ عشرها، و خطب بسنجار، فذكر «٣» بأمر الله، و حذر، و أطال فى هذا، ثم قال: نتولى «٤» الشيخين، و نبرأ «٥» من الخبيثين، و لا نرى «٦» المسح على الخفين. و سار منها إلى الشجاية «٧»، من أرض الموصل، فطالب أهلها و أهل أعمال الفرج بالعرش، و أقام أياما، و انحدر إلى الحديثه، تحت الموصل، فطالب المسلمين بزكاة أموالهم، و النصرى بجزية رءوسهم، فجرى بينهم حرب، فقتل من أصحابه جماعة، و منعه «٨» من دخولها، فأحرق لهم ست عروب، و عبر إلى الجانب الغربى «٩»، و أسر أهل الحديثه ابنا لصالح اسمه محمد، فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون، و هو الأمير بالموصل، فأدخله إليها، ثم سار صالح إلى السن، فصالحه أهلها على مال أخذه منهم، و انصرف إلى البوازيج، و سار منها إلى تل خوسا «١٠»، قرية من أعمال الموصل عند

[١] بجيله. G

(١). صالح بن محمد الشارى و الأغر بن مطرة. P. C.

(٢). و بعثه إلى قوافل. B. A.

(٣). فلان. P. C. loreBte

(٤). متولى. A؛ يتولى. P. C. B.

(٥). و ميرى. A؛ و تبرى. B.

(٦). يرى. B.

(٧). الشجاية. U؛ السحاية. B.

(٨). و منعهم. U.

(٩). الشرقى. U.

(١٠). خوسا. P. C. loreBte؛ حوسا. B. A. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢١

الزباب الأعلى، و كاتب «١» أهل الموصل فى أمر ولده، و تهددهم إن لم يردوه إليه، ثم رحل إلى السلامية، فسار إليه نصر بن حمدان لخمس خلون «٢» من شعبان من هذه السنة، ففارقها صالح إلى البوازيج، فطلبه نصر، فأدركه بها «٣»، فحاربه حربا شديدة قتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل، و قتل من أصحاب نصر جماعة، و أسر صالح «٤» و معه «٥» ابنا له، و أدخلوا إلى الموصل، و حملوا إلى بغداد فأدخلوا مشهورين.

و فيها، فى شعبان، خرج بأرض الموصل خارجى اسمه الأغر بن مطرة الثعلبى، و كان يذكر أنه من ولد عتاب بن كلثوم الثعلبى «٦» أخى عمرو بن كلثوم الشاعر، و كان خروجه «٧» بنواحي «٨» رأس العين، و قصد «٩» كفتوثا «١٠» و قد اجتمع معه نحو ألفى رجل، فدخلها و نهبها و قتل فيها.

و سار إلى نصيبين، فنزل بالقرب منها، فخرج إليه و إليها و معه جمع من الجند و من العامية، فقاتلوه، فقتل الشارى منهم مائة رجل، و

أسر ألف رجل، فباعهم نفوسهم، و صالحه «١١» أهل نصيبين «١٢» على أربعمئة ألف درهم. و بلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان، و هو أمير ديار ربيعة، فسير إليه جيشا «١٣»، فقاتلوه، فظفروا به و أسروه، و سيره ناصر الدولة إلى بغداد.

(١). و كانت. B. loreBte

(٢). بقين. U

(٣). بالبوازيح. P. C.

(٤). لصالح. A. B.

(٥). B. A. mO.

(٦). P. C. mO.

(٧). U. mO.؛ و كان كذلك. B. A.

(٨). و سار من. B. A. U.

(٩). إلى. P. C. ; ler

(١٠). الكوفة. B. A.

(١١). و صادر. P. C. ; ler

(١٢). أهلها. P. C. ; ler

(١٣). فسير إليه ناصر الدولة بن حمدان جيشا و هو أمير ديار ربيعة من بلد الجزيرة. P. C. loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٢

ذكر مخالفة جعفر بن أبى جعفر و عوده

كان جعفر بن أبى جعفر بن أبى داود مقيما بالختل «١»، واليا عليها للسامانية، فبدت منه أمور نسب بسببها «٢» [١] إلى الاستعصاء «٣»، فكتب أبو على أحمد بن محمد بن المظفر بقصده «٤»، فسار إليه، و حاربه، فقبض عليه، و حمله إلى بخارى، و ذلك قبل مخالفة أبى زكريا يحيى، فلما حمل إلى بخارى «٥» حبس فيها، فلما خالف أبو زكريا يحيى أخرجه من الحبس و صحبه، ثم استأذنه فى العود إلى ولاية الختل «٦» و جمع الجيوش له بها، فأذن له فسار إليها، و أقام بها، و تمسك بطاعة السعيد نصر بن «٧» أحمد، فصلح حاله، و ذلك سنة ثمانى عشرة و ثلاثمئة.

(الختل بالخاء المعجمة و التاء فوقها نقطتان و الخاء مضمومة و التاء مشددة مفتوحة «٨»).

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة شغب الفرسان، و تهددوا بخلع الطاعة، فأحضر المقتدر قوادهم بين يديه، و وعدهم الجميل، و أن يطلق «٩» أرزاقهم فى الشهر المقبل،

[١] بسبب تسببها.

(١). بالجبل. loreBte .P .C .B .A.

(٢). نسب نسبتها. A؛ لسببها. P .C.

(٣). الاستضعاف. B .A.

(٤). A .mO؛ ليقصده. U.

(٥). U .mO.

(٦). الجبل. loreBte .P .C .B .A.

(٧). U .mO.

(٨). loreBte .P .C .mO.

(٩). يطلبوا. B .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٣

فسكنوا، ثم شغب الرجاله، فأطلقت أرزاقهم.

وفيهما خلع المقتدر على ابنه هارون، وركب معه الوزير، والجيش، وأعطاه «١» ولاية فارس وكرمان و سجستان و مكران.

وفيهما أيضا خلع على ابنه أبى العباس «٢»، وأقطعه بلاد الغرب، و مصر، و الشام، و جعل مؤنسا المظفر يخلفه «٣» فيها «٤».

وفيهما صرف ابنا رائق عن الشرطه، و قلدها أبو بكر محمد بن ياقوت.

وفيهما وقعت فتنه بنصيين بين أهل باب الروم «٥» و الباب الشرقى، و اقتتلوا قتالا شديدا، و أدخلوا إليهم قوما من العرب «٦» و السواد،

فقتل بينهم «٧» جماعة، و أحرقت المنازل و الحوانيت، و نهبت الأموال، و نزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام، فنهبوا.

وفيهما توفى يحيى بن محمد بن صاعد البغدادى و كان عمره تسعين [١] سنة، و هو من فضلاء المحدثين، و القاضى أبو جعفر أحمد

بن إسحاق بن البهلولى «٨» التنوخى الفقيه الحنفى، و كان عالما بالأدب و نحو الكوفيين، و له شعر حسن «٩».

[١] تسعون.

(١). B .A .mO.

(٢). الراضى. loreBte .B .P .C .dda.

(٣). بعمله. loreB.

(٤). A.

(٥). الروية. U.

(٦). U .mO.

(٧). loreBte .P .C .منهم.

(٨). البهلوان. U.

(٩). فمنه. dda .B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٤

ذكر تجدد «١» الوحشة بين مؤنس والمقتدر

فى هذه السنة تجددت الوحشة بين مؤنس المظفر وبين المقتدر بالله.

و كان سببها أن محمّد بن ياقوت كان منحرفا على الوزير سليمان، و مائلا إلى الحسين بن القاسم، و كان مؤنس يميل إلى سليمان، بسبب على بن عيسى، و ثقتهم به، و قوى أمر محمّد بن ياقوت، و قلّد، مع الشرطه، الحسبه «٢»، و ضمّ إليه رجالا فقوى بهم، فعظم ذلك على مؤنس، و سأل المقتدر صرف محمّد عن الحسبه، و قال: هذا شغل لا يجوز أن يتولاه غير القضاة و العدول، فأجابه المقتدر. و جمع مؤنس إليه أصحابه، فلمّا فعل ذلك جمع ياقوت و ابنه «٣» الرجال فى دار السلطان، و فى «٤» دار محمّد بن ياقوت، و قيل لمؤنس: إن محمّد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلا- «٥»، و لم يزل به أصحابه حتى أخرجوه إلى باب الشّمسية فضربوا مضاربهم هناك، و طالب المقتدر بصرف «٦» ياقوت عن الحسبه [١] و صرف ابنه عن الشرطه، و إبعادهما عن الحضرة، فأخرجنا إلى المدائن.

[١] الحجبه.

(١). تجديد. U

(٢). الحجبه. loreB

(٣). U.mO

(٤). فى. U

(٥). B.A.

(٦). تصرف. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٥

و قلّد المقتدر ياقوتا أعمال فارس و كرمان، و قلّد ابنه المظفر بن ياقوت أصبهان، و قلّد أبا بكر محمّد بن ياقوت سجستان، و تقلّد [١] ابنا رائق إبراهيم و محمّد مكان ياقوت و ولده الحسبه [٢] و الشرطه، و أقام ياقوت بشيراز مدّة. و كان على بن خلف بن طياب «١» ضامنا «٢» أموال الضياع و الخراج بها، فتضافرا [٣]، و تعاقدنا، و قطعنا الحمل على المقتدر، إلى أن ملك على بن بويه الديلمى بلاد فارس سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة.

ذكر قبض الوزير سليمان و وزارة أبى القاسم الكلوزانى

و فى هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن.

و كان سبب ذلك أن سليمان ضاقت الأموال عليه إضافة شديدة، و كثرت عليه المطالبات، و وقفت وظائف السلطان، و اتّصلت رقاع من يرشح نفسه للوزارة بالسعاية به، و الضمان بالقيام بالوظائف، و أرزاق الجند، و غير ذلك، فقبض عليه، و نقله إلى داره. و كان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة، فامتنع مؤنس من ذلك، و أشار بوزارة أبى القاسم الكلوزانى، فاضطرّ المقتدر إلى ذلك، فاستوزره لثلاث بقين من رجب، فكانت وزارة سليمان سنة واحدة و شهرين،

[١] و تقلدا.

[٢] الحجبة.

[٣] فتظافرا

(١). طناب: B. iuqiler ;

(٢). متضمنا. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٦

و كانت وزارته غير متمكنة [١] أيضا، فإنه كان على بن عيسى معه على الدواوين و سائر الأمور، و أفرد على بن عيسى عنه بالنظر في المظالم «١»، و استعمل على ديوان السواد غيره، فانقطعت مواد الوزير، فإنه كان يقيم من قبله من يشتري توقيعات أرزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم عليه بصده «٢» من الخدمة، فكان يعطيهم نصف المبلغ، و كذلك إدرات الفقهاء و أرباب البيوت إلى غير ذلك.

و كان أبو بكر بن قرابة «٣» متنيا إلى مفلح الخادم، فأوصله إلى المقتدر، فذكر له أنه يعرف وجوه مرافق الوزراء، فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة، فسعى في تحصيل ذلك من العمال، و الضمان، و التناء «٤» و غيرهم، فأخلق بذلك الخلاف، و فضح الديوان، و وقفت أحوال الناس، فإن الوزراء و أرباب الولايات لا يقومون بأشغال الرعايا و التعب معهم إلما لرفق يحصل لهم، و ليس لهم من الدين ما يحملهم على النظر في أحوالهم، فإنه بعيد منهم، فإذا منعوا تلك المرافق تركوا الناس يضطربون «٥»، و لا يجدون من يأخذ بأيديهم، و لا يقضى حوائجهم «٦»، فإني قد رأيت هذا عيانا في زماننا هذا، و فات به من المصالح العامة و الخاصة ما لا يحصى.

[١] تمكنه.

(١). معه على الدواوين. U

(٢). يصده. P. C.

(٣). قرابة. A. B؛ قرابة. U

(٤). P. C. B. ; .ler sitcnupenis

(٥). يعطون. U

(٦). أشغالهم. P. C. ; iuqiler

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٧

ذكر الحرب بين هارون و عسكر مرداويج

قد ذكرنا فيما تقدم قتل أسفار و ملك مرداويج، و أنه استولى على بلد الجبل و الرّي و غيرهما، و أقبلت الديلم إليه من كل ناحية لبذله و إحسانه إلى جنده، فعظمت جيوشه، و كثرت عساكره، و كثر الخرج عليه، فلم يكفه ما في يده، ففرق نوابه في النواحي المجاورة له.

فكان ممن سيّره إلى همذان ابن أخت له في جيش كثير، و كان بها أبو عبد الله محمد بن خلف في عسكر الخليفة، فتحاربوا حروبا كثيرة، و أعان أهل همذان عسكر الخليفة، فظفروا بالديلم، و قتل ابن أخت مرداويج، فسار مرداويج من الرّي إلى همذان، فلما سمع أصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان، فجاء إلى همذان، و نزل «١» على باب الأسد، فتحصن منه أهلها، فقاتلهم، فظفر بهم و قتل

منهم خلقا كثيرا، و أحرق و سبى، ثم رفع السيف عنهم و أمن بقيتهم.
فأنفذ المقتدر هارون بن غريب الخال فى عساكر كثيرة إلى محاربتة، فالتقوا بنواحي همدان، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم هارون و
عسكر الخليفة، و استولى مرداويج على بلاد الجبل «٢» جميعها، و ما وراء همدان، و سير قائدا كبيرا من أصحابه يعرف بابن علان
القزوينى إلى الدينور، ففتحها بالسيف، و قتل كثيرا من أهلها، و بلغت عساكره إلى نواحي حلوان، فغنمت، و نهبت، و قتلت، و سبت
الأولاد و النساء، و عادوا إليه.

(١). و تراءى. U

(٢). الختل. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٨

ذكر ما فعله لشكرى من المخالفة

كان لشكرى «١» الديلمى من أصحاب أسفار، و استأمن إلى «٢» الخليفة، فلمّا انهزم هارون بن غريب من مرداويج سار معه إلى
قرميسين «٣»، و أقام هارون بها، و استمدّ المقتدر ليعاود محاربة «٤» مرداويج، و سير هارون لشكرى «٥» هذا إلى نهاوند لحمل «٦»
مال بها إليه، فلمّا صار لشكرى بنهاوند، و رأى غنى [١] أهلها طمع فيهم، و صادرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم «٧»، و استخرجها
فى مدّة أسبوع، و جند بها جندا، ثم مضى إلى أصبهان هاربا من هارون فى الجند الذين انضموا إليه فى جمادى الآخرة.
و كان الوالى على أصبهان حينئذ أحمد بن كيغلىغ، و ذلك قبل استيلاء مرداويج عليها، فخرج إليه أحمد فحاربه، فانهزم أحمد هزيمة
قبيحة، و ملك لشكرى أصبهان، و دخل أصحابه إليها، فنزلوا فى الدور و الخانات و غيرها و لم يدخل لشكرى معهم «٨»، و لمّا انهزم
أحمد نجا «٩» إلى بعض قرى أصبهان فى ثلاثين فارسا، و ركب لشكرى يطوف بسور أصبهان من ظاهره، فنظر إلى أحمد فى
جماعته، فسأل عنه «١٠» فقيل: لا- شكّ أنّه «١١» من أصحاب أحمد ابن كيغلىغ، فسار فيمن معه من أصحابه نحوهم، و كانوا عدّة
يسيرة، فلمّا

[١] غناء.

(١-٥). لشكرى. B.P.C.

(٢). U.mO.

(٣). قرقيسين. loreB.

(٤). B.A.mO.

(٦). يحمل. A.B.U.

(٧). دينار. U.

(٨). أصبهان و دخل أصحابه إليها. P.C. loreBte.

(٩). لجأ. B.A.

(١٠). عنهم. P.C.U.

(١١). أنهم. P.C.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٢٩

قرب منهم تعارفوا، فاقتتلوا، فقتل لشكرى، قتله أحمد بن كيغلغ، ضربه «١» بالسيف على رأسه، فقد المغفر والخوذة، ونزل السيف حتى خالط دماغه، فسقط «٢» ميتا.

و كان عمر أحمد «٣» إذ ذاك قد جاوز السبعين، فلما قتل لشكرى انهزم من معه، فدخلوا أصبهان، وأعلموا أصحابهم، فهربوا على وجوههم، وتركوا أثقالهم وأكثر رحالهم، ودخل أحمد إلى أصبهان، وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على أصبهان، وكان هذا من الفتح الظريف، وكان جزاؤه أن صرف «٤» عن أصبهان، وولى عليها المظفر بن ياقوت.

ذكر ملك مرداويج أصبهان

ثم أنفذ مرداويج طائفة أخرى إلى أصبهان، فملكوها واستولوا عليها، وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف العجلي، والبساتين، فسار مرداويج إليها فنزلها وهو فى أربعين ألفا، وقيل خمسين ألفا، وأرسل جمعا آخر إلى الأهواز، فاستولوا عليها وعلى خوزستان، وجبوا أموال هذه البلاد والنواحي، وقسمها فى أصحابه، وجمع منها الكثير فادخره. ثم إنه أرسل إلى المقتدر رسولا يقتر «٥» على نفسه مالا على هذه البلاد كلها، ونزل للمقتدر عن همدان و ماه الكوفة، فأجابه المقتدر إلى ذلك، وقوطع على مائتى ألف دينار كل سنة.

(١). ضربة. U

(٢). فنزل. U

(٣). عمره. B. A.

(٤). انصرف. loreB.

(٥). فقر. P. C. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٠

ذكر عزل الكلوزانى و وزارة الحسين بن القاسم

فى هذه السنة عزل أبو القاسم الكلوزانى عن وزارة الخليفة و وزير الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب. و كان سبب ذلك أنه كان ببغداد إنسان يعرف بالدانيالى، و كان زرقا، ذكيا محتالا، و كان يعتق الكاغد، و يكتب فيه بخطه «١» ما «٢» يشبه الخط العتيق «٣»، و يذكر فيه إشارات و رموزا [١] يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة، فيحصل له بذلك رفق كثير. فمن جملة ما فعله أنه وضع فى جملة كتاب: ميم ميم ميم، يكون منه كذا و كذا، و أحضره عند مفلح، و قال: هذا كناية عنك، فإنك «٤» مفلح مولى المقتدر، و ذكر له علامات تدل عليه، فأغناه، فتوصل الحسين بن القاسم معه، حتى جعل اسمه فى كتاب وضعه «٥»، و عتقه «٦»، و ذكر فيه علامة وجهه، و ما فيه من الآثار، و يقول إنه يزر للخليفة الثامن «٧» عشر من خلفاء بنى العباس، و تستقيم الأمور على يديه، و يقهر الأعدى، و تتعمّر الدنيا فى أيامه، و جعل هذا كله فى جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت، و أشياء لم تقع بعد، و نسب ذلك إلى دانيال، و عتق الكتاب و أخذه و قرأه على مفلح، فلما رأى ذلك أخذ الكتاب و أحضره عند المقتدر و قال له: أ تعرف فى الكتاب

(١). بخط. U

(٢). P.C.

(٣). mO. و يذكر فيه abbreviuq. القديم. P.C. loreBte

(٤). كتابة. B. loreBte .P .C. mO.

(٥). loreBte .P .C. mO.

(٦). B.A.

(٧). الثانى. P.C. loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣١

من هو بهذه الصفة؟ فقال: ما أعرفه إلا الحسين بن القاسم، فقال: صدقت و إن قلبى ليميل إليه، فإن جاءك منه رسول برقعه فأعرضها على، و اكنتم حاله و لا «١» تطلع على أمره أحدا «٢».

و خرج مفلح إلى الدانيالى فسأله: هل تعرف أحدا من الكتاب بهذه الصفة؟

فقال: لا أعرف أحدا، قال: فمن أين وصل إليك «٣» هذا الكتاب؟ فقال:

من أبى، و هو ورثه من آباءه، و هو من ملاحم دانيال، عليه السلام، فأعاد ذلك على المقتدر، فقبله، فعرف الدانيالى ذلك الحسين بن القاسم، فلما أعلمه كتب رقعه إلى مفلح، فأوصلها إلى المقتدر، و وعده الجميل، و أمره بطلب الوزارة و إصلاح مؤنس الخادم، فكان ذلك من أعظم الأسباب فى وزارته مع كثرة الكارهين له.

ثم اتفق أن الكلوذاني عمل حسبه بما يحتاج إليه من النفقات، و عليها خط أصحاب الديوان، فبقى محتاجا «٤» [١] إلى سبعمائة ألف دينار، و عرضها على المقتدر، و قال: ليس «٥» لهذه جهة «٦» إلا ما يطلقه أمير المؤمنين لأنفقه، فعظم ذلك على المقتدر.

و كتب «٧» الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات، و لا يطالبه «٨» بشيء من بيت المال، و ضمن أنه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون فى بيت المال، فعرضت رقعته «٩» على الكلوذاني فاستقال، و أذن فى وزارة

[١] محتاج.

(١). جامعها لم. loreB.

(٢). و لا يطلع على حاله و لا يطلع على أمره أحد. P.C. loreBte

(٣). وصلك. U

(٤). يحتاج. U

(٥). loreB .mO.

(٦). وجه. U

(٧). إلى. P.C. loreBte .dda

(٨). يطلب. U ; ler

(٩). ورقته. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٢

الحسين، و مضى الحسين إلى بليق «١»، و ضمن له مالا- ليصلح له قلب مؤنس، ففعل، فعزل الكلوذانيّ فى رمضان، و تولّى الحسين الوزارة «٢» ليلتين بقيتا من رمضان أيضا، و كانت ولاية الكلوذانيّ شهرين و ثلاثة أيام، و اختصّ بالحسين بنو البريديّ و ابن قرابة «٣»، و شرط أن لا يطلع معه علىّ بن عيسى، فأجيب إلى ذلك، و شرع فى إخراجة من بغداد، فأجيب إلى ذلك «٤»، فأخرج إلى الصافية.

ذكر تأكد «٥» الوحشة بين مؤنس و المقتدر

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، تجددت الوحشة بين مؤنس و المقتدر، حتى آل ذلك إلى قتل المقتدر. و كان سببها ما ذكرنا أولا فى غير موضع، فلما كان الآن بلغ مؤنسا أن الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القواد فى التدبير عليه، فتنكر له مؤنس، و بلغ الحسين أن مؤنسا قد تنكر له، و أنه يريد أن يكبس داره ليلا و يقبض عليه، فتنقل «٦» فى عدة مواضع، و كان لا يحضر «٧» داره إلا بكرة، ثم إنه انتقل إلى دار الخلافة، فطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين و مصادرته، فأجاب إلى عزله و لم يصادره، و أمر الحسين بلزوم بيته، فلم يقنع مؤنس بذلك* فبقى فى وزارته «٨». و أوقع الحسين عند المقتدر أن مؤنسا يريد أخذ ولده أبى العباس، و هو

(١). بليق. loreB؛ يلبق. U.

(٢). B. A. mO.

(٣). فوات. U.

(٤). U. mO.

(٥). تأكيد. loreBte .P. C.

(٦). عليه. dda .loreBte .P. C.

(٧). فى. dda .A.

(٨). loreBte .P. C. U. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٣

الراضى، من داره بالمحرّم «١»، و المسير به إلى الشام، و البيعة له، فردّه المقتدر إلى دار الخلافة، فعلم ذلك أبو العباس، فلما أفضت الخلافة إليه فعل بالحسين ما نذكر.

و كتب الحسين إلى هارون، و هو بدير العاقول، بعد انهزامه من مرداويج، ليستقدمه إلى بغداد، و كتب إلى محمّد بن ياقوت، و هو بالأهواز، يأمره بالإسراع إلى بغداد، فزاد استشعار مؤنس، و صحّ عنده أن الحسين يسعى فى التدبير عليه، و سنذكر تمام أمره سنة عشرين و ثلاثمائة.

ذكر الحروب بين المسلمين و الروم «٢»

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، غزا ثمل والى «٣» طرسوس «٤» بلاد الروم، فعبر نهرا، و نزل عليهم ثلج إلى «٥» صدور الخيل، و أتاهم جمع كثير من الروم، فواقعوهم، فنصر الله المسلمين، فقتلوا من الروم ستمائة، و أسروا نحو [١] من ثلاثة آلاف، و غنموا من الذهب و الفضة و الديباج و غيره شيئا كثيرا.

و فيها «٦» فى رجب عاد ثمل إلى طرسوس «٧»، و دخل بلاد الروم صائفة فى جمع كثير من الفارس و الراجل، فبلغوا عمورية، و كان قد تجمّع «٨» إليها

[١] نحو

(١). U .mO

(٢). عدة حواث. P .C. loreBte

(٣). من. U

(٤). إلى. U .dda

(٥). عن. B؛ بلخ غير. A؛ غير. P .C. loreBte

(٦).

rutigelcihmaiteo rev. B. AnI. mudnucesammoctso petneuqesetipacb us. B. A. P.

Cnitatsxesudoire pceaH

(٧). P .C. loreBte

(٨). يجمع. U .B؛ يجمعوا. P .C. loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٤

كثير من الروم، ففارقوها لَمَّا سمعوا خبر ثمل، و دخلها المسلمون، فوجدوا فيها من الأمتعة و الطعام «١» شيئا كثيرا فأخذوه «٢»، و أحرقوا ما كانوا عمّروه منها «٣»، و أوغلوا فى بلاد الروم ينهبون، و يقتلون، و يخزّبون «٤»، حتّى بلغوا أنقرة،* و هى التى تسمى الآن أنكورّيّة «٥»، و عادوا سالمين لم يلقوا كيدا، فبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار و ستّة و ثلاثين ألف دينار، و كان وصولهم إلى طرسوس آخر رمضان.

و فيها كاتب ابن الدّيرانيّ «٦» و غيره من الأرمين، و هم بأطراف «٧» أرمينية «٨»، الروم، و حتّوهم على قصد «٩» بلاد الإسلام، و عدوهم النصرّة، فسارت الروم فى خلق كثير، فخرّبوا بزكرى «١٠» و بلاد خلاط و ما جاورها، و قتل من المسلمين خلق كثير، و أسروا «١١» كثيرا «١٢» منهم، فبلغ خبرهم مفلحا «١٣»، غلام يوسف بن أبى الساج، و هو والى أذربيجان، فسار فى عسكر كبير، و تبعه كثير من المتطوّعة «١٤» إلى أرمينية، فوصلها فى رمضان، و قصد بلد ابن الدّيرانيّ «١٥» و من وافقه لحربه «١٦»، و قتل أهله، و نهب أموالهم، و تحصّن ابن الدّيرانيّ بقلعه له «١٧»، و بالغ الناس «١٨» فى كثرة القتلى من الأرمين «١٩»، حتّى قيل إنهم كانوا مائة ألف قتيل، و الله أعلم.

و سارت عساكر الروم إلى سميساط فحصروها، فاستصرخ «٢٠» أهلها

(١). و الأطمعة. U

(٢). فغنموا. U؛ فغنموه. P .C. loreB A

(٣). ما عادوا عمروه. U .mO ; B

(٤). P .C. mO .loreBte

(٥). P .C. mO .loreBte

(٦). الديوانى. A

(٧). فى طراز. U

(٨). و الروم. B

(٩). و قصدهم. U

(١٠). mO. U

(١١). و أسر. U; ler

(١٢). U

(١٣). فسمع مفلح. P. C. loreBte

(١٤). و المتطوعة. P. C. loreBte

(١٥). الديرانى. loreB

(١٦). فحاربه. B. A. U; فقتله. U

(١٧). mO. P. C. loreBte

(١٨). B. A. mO

(١٩). الروم. U

(٢٠). فاستنصر. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٥

بسعيد «١» بن حمدان، و كان المقتدر «٢» قد ولّاه الموصل و ديار ربيعة، و شرط عليه غزو الروم، و أن يستنقذ ملطية منهم، و كان أهلها قد ضعفوا، فصالحوا الروم، و سلّموا مفاتيح البلد إليهم، فحكموا على المسلمين، فلما جاء رسول أهل سميساط إلى سعيد بن حمدان تجهّز و سار إليهم مسرعا، فوصل و قد كاد الروم يفتحونها، فلما قاربهم هربوا منه، و سار منها إلى ملطية و بها جمع من الروم و من عسكر مليح الأرمنى و معهم بنى بن نفيس، صاحب المقتدر، و كان قد تنصّر، و هو مع الروم، فلما أحسوا بإقبال سعيد خرجوا منها، و خافوا أن يأتيهم سعيد فى عسكره من خارج المدينة، و يثور أهلها بهم فيهلكوا، ففارقوها.

و دخلها سعيد ثم استخلف عليها أميرا، و عاد عنها «٣»، فدخل بلد الروم غازيا فى شؤال، و قدّم بين يديه سرّيتين فقتلتا [١] من الروم خلقا كثيرا قبل دخوله إليها.

ذكر عدّة حوادث «٤»

فى هذه السنة «٥»، فى شؤال، جاء إلى تكريت سيل كبير «٦» من المطر نزل «٧» فى البرّ، فغرق منها أربعمئة دار و دكان، و ارتفع الماء فى أسواقها أربعة

[١] فقتلا.

(١). سعيد. U

(٢). ولى ناصر الدولة بن حمدان قد. B. A. ddA

(٣). loreBte .P. C. mO

(٤). loreBte .P. C. mO

(٥). و فيها. loreB .A. P. C.

(٦). كثير. U ; ler

(٧). جاء. A. B؛ فنزل. U . P . C

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٦

عشر شبرا، و غرق خلق كثير من الناس و دفن «١» المسلمون و النصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض.
و فيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حمرة شديدة، ثم اسودت حتى «٢» لا يعرف «٣» الإنسان صاحبه، و ظنّ الناس أن القيامة قد
قامت، ثم جاء الله تعالى بمطر «٤» فكشف ذلك.
و فيها توفي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي في شعبان، و هو من متكلمي المعتزلة البغداديين.

(١). U . mO

(٢). لا يبصر الناس بعضهم بعضا و لا. A . B . dda

(٣). يصبر. P . C

(٤). المطر. U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٧

٣٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و ثلاثمائة

ذكر مسير مؤنس إلى الموصل

في هذه السنة، في المحرم، سار مؤنس المظفر إلى الموصل مغاضبا للمقتدر «١». و سبب مسيره أنه لما صحّ عنده إرسال الوزير الحسين بن القاسم إلى هارون ابن غريب و محمد بن ياقوت يستحضرهما، زاد
استيحاشه، ثم سمع بأن الحسين قد جمع الرجال و الغلمان الحجرية في دار الخليفة، و قد اتفق فيهم، و أن هارون بن غريب قد قرب
من بغداد، فأظهر [١] الغضب، و سار نحو الموصل و وجه خادمه بشرى «٢» برسالة إلى المقتدر، فسأله الحسين عن الرسالة، فقال:
لا أذكرها إلا لأمر المؤمنين، فأنفذ إليه المقتدر يأمره بذكر ما معه من الرسالة للوزير، فامتنع، و قال: ما أمرني صاحبي بهذا، فسبّه «٣»
الوزير، و شتم صاحبه، و أمر بضربه، و صادره بثلاثمائة ألف دينار، و أخذ خطّه بها، و حبسه و نهب داره.
فلما بلغ مؤنسا ما جرى على خادمه، و هو ينتظر أن يطيب «٤» المقتدر قلبه،

[١] أظهر

(١). من المقتدر. A . loreBte . P . C . mO

(٢). بسرى. B؛ فسرى. A؛ بشرى. U . P . C

(٣). فشتمه. loreBte . P . C . B . A

(٤). يطلبه. U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٨

و يعيده، فلما علم ذلك سار نحو الموصل و معه جميع قواده، فكتب الحسين إلى القواد و الغلمان يأمرهم بالرجوع إلى بغداد، فعاد

جماعة، و سار مؤنس نحو «١» الموصل في أصحابه و مماليكه، و معه من الساجية ثمانى مائة رجل، و تقدّم الوزير بقبض أقطاع مؤنس و أملاكه و أملاك من معه، فحصل من ذلك مال عظيم، و زاد ذلك في محلّ الوزير عند المقتدر، فلّقبه عميد الدولة، و ضرب اسمه على الدينار و الدرهم، و تمكّن من الوزارة، و ولى و عزل.

و كان فيمن تولّى أبو يوسف يعقوب بن محمّد البريدى، و لاه الوزير البصرة و جميع أعمالها بمبلغ لا يفى بالنفقات على البصرة و ما يتعلّق بها، بل فضل لأبى يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها، فلمّا علم ذلك الفضل بن جعفر بن محمّد بن الفرات استدرك «٢» على أبى يوسف، و أظهر له الغلط في الضمان، و أنّه لا يمضيه، فأجاب إلى أن يقوم بنفقات البصرة، و يحمل إلى بيت المال كلّ سنة ثمانين ألف دينار، و انتهى ذلك إلى المقتدر، فحسن موقعه عنده، فقصدته الوزير، فاستتر «٣»، و سعى بالوزير إلى المقتدر إلى أن أفسد حاله.

ذكر عزل الحسين عن الوزارة

و فيها عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة. و سبب ذلك أنّه ضاقت عليه الأموال، و كثرت الإخراجات، فاستسلف في هذه السنة جملة وافرّة أخرجها في سنة تسع عشرة [و ثلاثمائة]، فأنهى هارون بن غريب ذلك إلى المقتدر،

(١). loreBte A. mO.

(٢). استدرك محمد بن الفرات. P. C. loreBte .

(٣). B. A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٣٩

فرتّب معه الخصبى «١»، فلمّا تولّى معه نظر في أعماله، فراه قد عمل حسبة إلى المقتدر ليس «٢» فيها عليه وجه، و مؤه «٣» و أظهر ذلك للمقتدر، فأمر بجمع الكتاب و كشف الحال، فحضروا، و اعترفوا بصدق الخصبى «٤» بذلك، و قابلوا الوزير بذلك، فقبض عليه في شهر ربيع الآخر، و كانت وزارته سبعة أشهر، و استوزر المقتدر أبا الفتح الفضل بن جعفر، و سلّم إليه الحسين، فلم يؤاخذه بإساءته «٥».

ذكر استيلاء مؤنس على الموصل

قد ذكرنا مسير مؤنس إلى الموصل، فلمّا سمع الحسين الوزير بمسيره كتب إلى سعيد و داود ابني حمدان، و إلى ابن أخيها ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ابن حمدان، يأمرهم بمحاربة مؤنس، و صدّه عن الموصل.

و كان مؤنس كتب «٦» في طريقه إلى رؤساء العرب يستدعيهم، و يبذل لهم الأموال و الخلع، و يقول لهم: إنّ الخليفة قد وّلاه الموصل و ديار ربيعة.

و اجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس، إلّا داود بن حمدان فإنّه امتنع من ذلك لإحسان مؤنس إليه، فإنّه كان قد أخذه بعد أبيه «٧»، و ربّاه في حجره، و أحسن إليه إحسانا عظيما، فلمّا امتنع من محاربتة لم [١] يزل به إخوته حتّى وافقهم على ذلك، و ذكروا له إساءة الحسين و أبى الهيجاء ابني حمدان

[١] فلم.

(١-٤). الحصينى. loreBte .B .U.

(٢). موه و ليس كذلك. A.

(٣). وجه. loreB؛ و لبس. B.

(٥). فى شأنه. U.

(٦). يكتب. P .C .U.

(٧). U .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٠

إلى المقتدر مَرَّة بعد مَرَّة، و أنهم يريدون أن يغسلوا [١] تلك السيئة، و لَمَّا أجابهم قال لهم: و الله إنكم لتحملوننى على البغى و كفران الإحسان (١)، و ما آمن أن يجيئنى سهم عائر [٢] فيقع فى نحرى فيقتلنى، فلَمَّا التقوا أتاه سهم كما وصف فقتله.

و كان مؤنس إذا قيل له: إن داود عازم على قتالك، ينكره و يقول: كيف يقاتلنى و قد أخذته طفلا و رببته فى حجرى (٢)! و لَمَّا قرب مؤنس من الموصل كان فى ثمانمائة فارس، و اجتمع بنو حمدان فى ثلاثين ألفا، و التقوا و اقتتلوا، فانهزم بنو حمدان، و لم يقتل منهم غير داود، و كان يلقب بالمجفجف (٣) و فيه يقول بعض الشعراء و قد هجا أميرا (٤):

لو كنت فى ألف ألف كلهم بطل مثل المجفجف (٥) داود بن حمدان
و تحتك الريح تجرى حيث تأمرها، و فى يمينك سيف غير خَوَان (٦)

لكنت أول فرار إلى عدن إذا تحرك سيف من خراسان و كان داود هذا من أشجع الناس، و دخل مؤنس الموصل ثالث صفر، و استولى (٧) على أموال بنى حمدان و ديارهم، فخرج إليه كثير من العساكر من بغداد، و الشام، و مصر، من أصناف الناس لإحسانه [الذى] كان إليهم، و عاد إليه ناصر الدولة بن حمدان، فصار معه (٨)، و أقام بالموصل تسعة أشهر، و عزم على الانحدار إلى بغداد.

[١] يغسلون.

[٢] عائر.

(١). و ترك الإحسان و الكفران به. U.

U.(٢)

(٣-٥). بالمجفجف. B .A.

U .mO.(٤)

(٦). كذا و لعله مقدم و مؤخر: UnI .a toncahmuctsesuti soptsopiroirpcih.

(٧). عليها و. A .ddA.

(٨). loreBte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤١

ذكر قتل المقتدر

لَمَّا اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له: اذهب بنا إلى الخليفة، فإن أنصفنا، و أجرى أرزاقنا (١)، و إلَّا قاتلناه، فانحدر مؤنس من الموصل فى شوال، و بلغ خبره جند بغداد، فشحخوا و طلبوا أرزاقهم، ففرق المقتدر فيهم أموالا كثيرة، إلَّا أنه لم يسعهم (٢)،

و أنفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان و صافيا البصرى «٣» فى خيل عظيمه إلى سر من رأى «٤»، و أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت فى ألفى فارس، و معه الغلمان الحجرية، إلى المعشوق.

فلما وصل مؤنس إلى تكريت أنفذ طلائعه، فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت يتسللون و يهربون إلى بغداد، فلما رأى ذلك رجع إلى عكبرا، و سار مؤنس، فتأخر ابن ياقوت و عسكره «٥»، و عادوا «٦» إلى بغداد، فنزل مؤنس بباب الشماسية و نزل ابن ياقوت و غيره مقابلهم، و اجتهد المقتدر بآبن خاله هارون بن غريب ليخرج، فلم يفعل، و قال: أخاف من عسكرى، فإن بعضهم أصحاب مؤنس، و بعضهم قد انهزم أمس «٧» من مرداويع، فأخاف أن يسلمونى و ينهزموا عنى، فأنفذ إليه «٨» الوزير، فلم يزل به حتى أخرج، و أشاروا على المقتدر بإخراج المال منه و من والدته ليرضى الجند، و متى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الأموال تفرقوا عنه و اضطروا إلى الهرب، فقال: لم يبق لى و لا لوالدتى «٩» جهة شىء.

و أراد المقتدر أن ينحدر إلى واسط، و يكاتب العساكر من جهة البصرة،

(١). B .A .mO.

(٢) .. يشبعهم .P .C .B .A .U ;

(٣). المصرى .U.

(٤). سامرا .loreB.

(٥). و غيره .P .C .U.

(٦). و عاد .loreBte .P .C.

(٧). loreBte .P .C.

(٨). مع .P .C .U .ddA.

(٩). بوالدتى .U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٢

و الأهواز، و فارس، و كرمان، و غيرها، و يترك بغداد لمؤنس إلى ان يجتمع عليه العساكر، و يعود إلى قتاله، فردّه ابن ياقوت عن ذلك، و زين له اللقاء، و قوى نفسه بأن «١» القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم إليه، فرجع إلى قوله و هو كاره.

ثم أشار عليه بحضور الحرب، فخرج و هو كاره «٢»، و بين يديه الفقهاء، و القراء معهم المصاحف مشهورة، و عليه البردة، و الناس حوله، فوقف على تلّ عال بعيد عن المعركة، فأرسل قواد أصحابه يسألونه التقدّم مرّة بعد أخرى، و هو واقف «٣»، فلما ألحوا عليه تقدّم من موضعه، فانهم أصحابه قبل وصوله إليهم، و كان قد أمر فنودى: من جاء بأسير فله عشرة دنانير، و من جاء برأس فله خمسة دنانير، فلما انهزم أصحابه لقيه على بن بليق «٤»، و هو من أصحاب مؤنس، فترجّل و قبل الأرض و قال له: إلى أين تمضى؟

ارجع، فلعن الله من أشار عليك بالحضور! فأراد الرجوع، فلقية «٥» قوم من المغاربة و البربر، فتركه على معهم و سار عنه، فشهروا عليه سيوفهم، فقال:

ويحكم أنا الخليفة! فقالوا: قد عرفناك يا سفلة، أنت خليفة إبليس، تبذل فى كلّ رأس خمسة دنانير، و فى كلّ أسير عشرة دنانير! و ضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض و ذبحه بعضهم، فقبل إن على بن بليق «٦» غمز «٧» بعضهم فقتله.

و كان المقتدر ثقيل البدن، عظيم الجثة، فلما قتله رفعوا رأسه على خشبة و هم يكبرون. و يلغونه، و أخذوا جميع ما عليه حتى سراويله، و تركوه مكشوف العورة إلى أن مرّ به رجل من الأكره «٨»، فستره بحشيش، ثم حفر

(١). فان P.C.A.

(٢-٣). B.A.mO.

(٤-٦). بلبق. loreB؛ بلبق. U.

(٥). فلحقه. loreB.

(٧). رمز. P.C.

(٨). الأكراد. U؛ فعبّر عليه بعض الأكارين. B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٣

له موضعه، و دفن، و عفى قبره.

و كان مؤنس فى الراشدية «١» لم يشهد «٢» الحرب، فلما حمل رأس المقتدر إليه بكى، و لطم وجهه و رأسه، و قال: يا مفسدون! ما هكذا أوصيتكم، و قال: قتلتموه، و كان هذا آخر أمره، و الله لنقتلن كلنا، و أقل ما فى الأمر أنكم تظهرون «٣» أنكم قتلتموه خطأ، و لم تعرفوه.

و تقدّم مؤنس إلى الشّمسية، و أنفذ إلى دار الخليفة من يمنعها من النهب، و مضى عبد الواحد بن المقتدر، و هارون بن غريب، و محمّد بن ياقوت، و ابنا رائق إلى المدائن، و كان ما فعله مؤنس سببا لجرأة أصحاب الأطراف على «٤» الخلفاء «٥» و طمعهم فيما «٦» لم «٧» يكن يخطر لهم على بال، و انخرقت الهيبة و ضعف «٨» أمر الخلافة حتى صار الأمر إلى ما نحكيه. على أن المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيرا، و حكّم فيها النساء و الخدم، و فرط فى [١] الأموال، و عزل من الوزراء و ولى ممّا أوجب طمع أصحاب الأطراف و النّواب، و خروجهم عن الطاعة.

و كان جملة ما أخرجه من الأموال، تذييرا و تضييعا فى غير وجه، ثيفا و سبعين «٩» ألف ألف دينار، سوى ما أنفق فى الوجوه الواجبة، و إذا اعتبرت «١٠» أحوال الخلافة فى أيامه و أيام أخيه المكتفى و والده المعتضد، رأيت «١١» بينهم تفاوتاً بعيداً، و كانت مدّة خلافته أربعاً [٢] و عشرين سنة و أحد عشر شهراً

[١] من.

[٢] أربع.

(١). الدائرية. P.C. loreBte.

(٢). القتل و لا. B.A.ddA.

(٣). أن تظهروا. P.C.A. loreBte.

(٤). A.mO.

(٥). البلاد. B؛ و البلاد. A.

(٦). فيها. B.A.

(٧). و لم. A.

(٨). و عظم. U.

(٩). و تسعين. B.

(١٠). انكشفت. U.

(١١). و كان. U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٤

و ستة عشر يوما، و كان عمره ثمانيا [١] و ثلاثين سنة و نحوا [٢] من شهرين «١».

ذكر خلافة القاهر بالله

لَمَّا قَتَلَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ عَظَمَ قَتْلَهُ عَلَى مُؤَنَسَ، وَقَالَ: الرَّأْيُ أَنْ نَنْصِبَ وَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ «٢» فِي الْخِلَافَةِ، فَإِنَّهُ تَرَبَّيْتُ، وَهُوَ صَبِيٌّ عَاقِلٌ، وَفِيهِ دِينٌ وَكِرَامٌ، وَوَفَاءٌ بِمَا يَقُولُ «٣»، فَإِذَا جَلَسَ فِي الْخِلَافَةِ سَمَحَتْ نَفْسُ جَدَّتِهِ، وَالِدَةُ الْمُقْتَدِرِ، وَإِخْوَتُهُ، وَغُلَامَانِ أَبِيهِ بِبَدَلِ الْأَمْوَالِ، وَ لَمْ يَنْتَطِحْ فِي قَتْلِ الْمُقْتَدِرِ عِزَّانَ، فَاعْتَرَضَ «٤» عَلَيْهِ «٥» أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ التَّوْبِخْتِيَّ وَقَالَ: بَعْدَ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ اسْتَرْحْنَا مِنْ خَلِيفَةٍ لَهُ أُمَّ، وَخَالَةٍ، وَخَدَمٍ يَدَبِّرُونَهُ، فَنَعُودُ إِلَى تِلْكَ الْحَالِ! وَاللَّهِ لَا نَرْضَى إِلَّا بِرَجُلٍ كَامِلٍ، يَدَبِّرُ نَفْسَهُ، وَ يَدَبِّرُنَا. وَ مَا زَالَ حَتَّى رَدَّ مُؤَنَسًا عَنْ رَأْيِهِ، وَ ذَكَرَ لَهُ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَصِدِ، فَأَجَابَهُ مُؤَنَسٌ إِلَى ذَلِكَ، وَ كَانَ التَّوْبِخْتِيَّ فِي ذَلِكَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ «٦» بِظُلْفِهِ، فَإِنَّ الْقَاهِرَ قَتَلَهُ، كَمَا نَذَرَهُ وَعَسَى أَنْ تُجِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرُّ لَكُمْ «٧». وَ أَمْرُ مُؤَنَسٍ بِإِحْضَارِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُعْتَصِدِ، فَبَايَعُوهُ بِالْخِلَافَةِ لِلْيَلْتِنِ بَقِيَّتَا مِنْ سُؤَالِ، وَ لَقَّبُوهُ الْقَاهِرَ بِاللَّهِ، وَ كَانَ مُؤَنَسٌ كَارَهَا لِخِلَافَتِهِ، وَ الْبَيْعَةُ لَهُ «٨»،

[١] ثمانية.

[٢] و نحو.

(١). رأيت في الأصل المنقول ذكر سيرته: rutigel.P.CenigramnI.tse كذا في الام

subiuqni, tnuipicxeeablaai dimidteanigapmau q, tatsxe

ذكر صفة المقتدر و شيء من سيرته: oitpircsni.BnI

B.A.(٢)

U.(٣). وير.

A.(٤). فأعرض.

A.(٥). عنه.

A.(٦). جيفة.

sv, ٢.roc.٢١٦.(٧)

U.mO.(٨)

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٥

و يقول: إنني عارف بشره، و سوء نيته «١»، و لكن لا حيلة.

و لَمَّا بُويعَ اسْتَحْلَفَهُ مُؤَنَسٌ لِنَفْسِهِ وَ لِحَاجِبِهِ بَلِيقَ «٢»، وَ لَعْلَى بْنِ بَلِيقَ «٣»، وَ أَخَذُوا خَطَّهُ بِذَلِكَ، وَ اسْتَقَرَّتْ الْخِلَافَةُ لَهُ، وَ بَايَعَهُ النَّاسُ «٤»، وَ اسْتَوَزَرَ أَبَا عَلِيٍّ بْنِ مَقْلَةَ، وَ كَانَ بِفَارِسٍ، فَاسْتَقْدَمَهُ، وَ وَزَرَ لَهُ، وَ اسْتَحْجَبَ الْقَاهِرَ عَلِيَّ بْنَ بَلِيقَ «٥»، وَ تَشَاغَلَ الْقَاهِرُ بِالْبَحْثِ عَمَّنِ اسْتَتَرَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُقْتَدِرِ وَ حَرَمِهِ، وَ بِمَنَازِرَةِ الْوَالِدَةِ الْمُقْتَدِرِ، وَ كَانَتْ مَرِيضَةً قَدْ ابْتَدَأَ بِهَا «٦» الْاسْتِسْقَاءَ، وَ قَدْ زَادَ مَرَضُهَا بِقَتْلِ ابْنِهَا، وَ لَمَّا سَمِعَتْ أَنَّ بَقِيَّ مَكْشُوفَ الْعَوْرَةِ جَزَعَتْ جَزَعًا شَدِيدًا، وَ امْتَنَعَتْ عَنِ الْمَأْكُولِ وَ الْمَشْرُوبِ حَتَّى كَادَتْ تَهْلِكُ، فَوَعظَهَا النِّسَاءُ حَتَّى

أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح.
ثم أحضرها القاهر عنده، و سألها عن مالها «٧»، فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب، و لم تعترف بشيء من المال و الجوهر، فضربها أشد ما يكون من الضرب، و علّقها برجلها، و ضرب المواضع الغامضة [١] من بدنها، فحلفت أنّها لا تملك غير ما أطلعته عليه، و قالت: لو كان عندى مال لما أسلمت ولدى للقتل، و لم تعترف بشيء.
و صادر جميع حاشية المقتدر و أصحابه، و أخرج القاهر والدّة المقتدر لتشهد على نفسها القضاء و العدول بأنّها قد حلّت أوقافها، و وكتت فى بيعها، فامتنعت عن ذلك، و قالت: قد أوقفها على أبواب البرّ و القرب بمكّة و المدينة و الثغور، و على الضعفى و المساكين، و لا أستحلّ حلّها و لا يبيعها، و إنّما أوكل على بيع أملاكى.

[١] المغامضة.

(١). و شؤمه. P. C. loreBte

(٢-٣). penis. U. يلىق. P. C.

(٤). B. A. mO.

(٥). بلىق. loreB.

(٦). ابتلت ب. U.

(٧). حالها. B. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٦

فلما علم القاهر بذلك أحضر القاضى و العدول، و أشهدهم على نفسه أنّه قد حلّ و قوفها جميعها، و وكل فى بيعها، فبيع ذلك جميعه مع غيره، و اشتراه الجند من أرزاقهم، و تقدّم القاهر بكبس الدور التى سعى إليه أنّه اختفى فيها ولد المقتدر، فلم يزل كذلك إلى أن وجدوا منهم أبا العباس الراضى، و هارون، و عليّ، و العباس، و إبراهيم، و الفضل، فحملوا إلى دار الخليفة، فصدروا على مال كثير، و سلّمهم علىّ بن بلىق إلى كاتبه الحسن بن هارون، فأحسن صحبتهم.
و استقرّ أبو علىّ بن مقلّة فى الوزارة، و عزل و ولى «١»، و قبض على جماعة من العمّال، و قبض على «٢» بنى البريدى، و عزلهم عن أعمالهم و صادرهم.

ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج

و فيها أرسل مرداويج إلى أخيه وشمكير، و هو ببلاد جيلان، يستدعيه إليه، و كان الرسول ابن الجعد، قال: أرسلنى مرداويج، و أمرنى بالتلطف لإخراج أخيه وشمكير إليه، فلما وصلت سألت عنه، فدللت عليه، فإذا هو مع جماعة يزرعون الأرز، فلما رأونى قصدونى «٣» و هم حفاة عراء، عليهم سراويلات ملونة الخرق، و أكسية ممزقة، فسلمت عليه، و أبلغته رسالة أخيه، و أعلمته بما ملك من البلاد و الأموال و غيرها، فضرط بغمه فى لحيه أخيه و قال: إنّ لبس السواد، و خدم المسوّد، يعنى الخلفاء من بنى العباس.
فلم أزل أمّيه و أطمعه حتّى خرج معى، فلما بلغنا قزوين اجتهدت به

(١). B. A. mO.

(٢). A. mO.

(٣).loreBte.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٧

ليلبس السواد، فامتنع ثم لبس بعد الجهد. قال: فرأيت من جهله أشياء أستحيى من ذكرها، ثم أعطته السعادة ما كان له فى الغيب، فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك و سياسة الرعايا.

ذكر عدة حوادث

فيها توفي القاضى أبو عمر محمد «١» بن يوسف «٢» بن يعقوب بن إسماعيل ابن حماد بن زيد، و كان عالما فاضلا حلما، و أبو على الحسين بن صالح ابن خيزران «٣» الفقيه الشافعى، و كان عابدا ورعا، أريد [١] على القضاء، فلم يفعل. و فيها توفي أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه الشافعى الجرجانى، المعروف بالأسترابادى.

[١] ارتد.

U.mO.(٢-١)

(٣).loreB.B.خيران.؛ جبران.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٨

٣٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة

ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر و من معه

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر، و هارون بن غريب، و مفلح، و محمد بن ياقوت، و ابنى [١] رائق، بعد قتل المقتدر، إلى المدائن، ثم إنهم انحدروا منها إلى واسط، و أقاموا بها، و خافهم الناس، فابتدأ هارون بن غريب و كتب إلى بغداد يطلب الأمان، و يبذل مصادرة ثلاثمائة ألف دينار على أن يطلق له أملاكه، و ينزل عن الأملاك التى استأجرها، و يؤدى من أملاكه حقوق بيت المال القديمة، فأجابته القاهر و مؤنس «١» إلى ذلك، و كتبنا «٢» له كتاب أمان و قلّد أعمال ماه «٣» الكوفة، و ماسبذان، و مهرجان قذق «٤»، و سار إلى بغداد.

و خرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقى معه، و مضوا «٥» إلى الشوس و سوق الأهواز، و جبوا المال، و طردوا العمال، و أقاموا بالأهواز، فجهّز مؤنس إليهم جيشا كثيفا، و جعل عليهم بليقا. و كان الذى حرّضهم على إنفاذ الجيش أبو عبد الله البريدى، فإنه كان قد

[١] و ابنا.

U.mO.(١)

(٢). و كتب.

B.A.(٣)

(٤). loreBte .P .C .mo

(٥). و بعثوا.A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٩

خرج من الحبس فحَوَّفهم عاقبة إهمال عبد الواحد و من معه، و بذل مساعدةً معجَّلةً خمسين ألف دينار على أن يتولَّى الأهواز، و عند استقراره بتلك البلاد يعجَّل «١» باقى المال، و أمر مؤنس بالتجهُّز، و أنفق ذلك المال، و سار العسكر و فيهم أبو عبد الله. و كان محمَّد بن ياقوت قد استبدَّ بالأموال و الأمر، فنفرت لذلك قلوب من معه من القوَّاد و الجند، فلمَّا قرب العسكر من واسط أظهر من معه من القوَّاد ما فى نفوسهم، و فارقه، و لمَّا وصل «٢» بليق «٣» إلى السوس فارق عبد الواحد و محمَّد بن ياقوت «٤» الأهواز و سارا إلى تستر، فعمل القراريطى، و كان مع العسكر، بأهل الأهواز «٥» ما لم يفعله أحد: نهب أموالهم، و صادرهم جميعهم، و لم يسلم منهم أحد.

و نزل عبد الواحد و ابن ياقوت بتستر، و فارقهما من معهما من القوَّاد إلى بليق بأمان «٦»، و بقى مفلح و سرور الخادم مع عبد الواحد، فقالا لمحمَّد بن ياقوت: أنت معتصم بهذه المدينة، و بمالك و رجالك، و نحن فلا مال معنا «٧»، و لا رجال، و مقامنا معك يضرك «٨» و لا ينفعك، و قد عزمنا على أخذ الأمان لنا و لعبد الواحد بن المقتدر، فأذن لهما فى ذلك، فكتبا «٩» إلى بليق فأمنهم، فعبروا إليه، و بقى محمَّد بن ياقوت منفردا، فضعت نفسه، و تحيَّر، فتراسل هو و بليق «١٠»، و استقرَّ بينهما «١١» أنه يخرج إلى بليق على شرط أنه يؤمَّنه، و يضمن له أمان مؤنس و القاهر، ففعل ذلك و حلف له، و خرج محمَّد بن ياقوت معه إلى بغداد، و استولى أبو عبد الله البريدى على البلاد، و عسف أهلها،

(١). تعجل.U

(٢). قفل.U

(٣-١٠). بليق loreB .eqibu

(٤). و من معه من.U .ddA

(٥). loreB .P .C .mo .abrevceah . فعل

(٦). فأمن.P .C .U

(٧). لنا.U .mo ؛

(٨). يضرنا.P .C .gramni

(٩). فكتب loreBte .A .P .C

(١١). الحال.B .A .ddA

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٠

و أخذ أموال التجار، و عمل بأهل البلاد ما لا يعمله «١» الفرنج، و لم يمنعه أحد عمَّا يريد، و لم يكن عنده من الدين ما يزع [١] عن ذلك، و عاد «٢» إخوته إلى أعمالهم، و لمَّا عاد عبد الواحد و محمَّد بن ياقوت و فى لهم القاهر، و أطلق لعبد الواحد أملاكه، و ترك لوالدته المصادرة التى صادرها بها.

ذكر استيحاء مؤنس و أصحابه من القاهر

فى هذه السنة استوحش مؤنس المظفر و بليق «٣» الحاجب و ولده على و الوزير أبو على بن مقله من القاهر، و ضيقوا عليه و على

أسبابه.

و كان سبب ذلك أن محمّد بن ياقوت تقدّم عند القاهر، و علت منزلته، و صار يخلو به و يشاوره، فغلظ ذلك على ابن مقلّة لعداوة كانت بينه و بين محمّد، فألقى إلى مؤنس أن محمّدا يسعى به عند القاهر، و أن عيسى الطبيب يسفر بينهما فى التدبير عليه، فوجه مؤنس علىّ بن بليق «٤» لإحضار عيسى الطبيب، فوجده بين يدى القاهر، فأخذه و أحضره عند مؤنس، فسّيره من ساعته إلى الموصل، و اجتمعوا على الإيقاع بمحمّد بن ياقوت، و كان فى الخيام، فركب علىّ بن بليق فى جنده ليكبسه، فوجده قد اختفى، فنهب أصحابه و استتر محمّد بن ياقوت «٥».

[١] نزعه.

(١). أحد و لا.loreB.dda

(٢). أعا. A

(٣). بليق.P.C.loreBte

(٤). طبق.loreB

(٥). A.mO.loreBte

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥١

و وكلّ علىّ بن بليق على دار الخليفة أحمد بن زيرك، و أمره بالتضييق على القاهر، و تفتيش كلّ من يدخل الدار و يخرج منها، و أن يكشف وجوه النساء المنقبات، و إن وجد مع أحد رقعة دفعها «١» إلى مؤنس، ففعل ذلك، و زاد عليه، حتّى إنه حمل إلى دار الخليفة لبن، فأدخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة، و نقل بليق «٢» من كان «٣» بدار القاهر محبوسا إلى داره كوالدة المقتدر و غيرها، و قطع أرزاق حاشيته.

فأمّا والدة المقتدر فإنّها كانت قد اشتدّت علّتها لشدة الضرب الذى ضربها القاهر، فأكرمها علىّ بن بليق و تركها عند والدته، فماتت فى جمادى الآخرة، و كانت مكرّمة مرفّهة، و دفنت بتربتها بالرّصافة. و ضيق علىّ بن بليق على القاهر، فعلم القاهر أن العتاب لا يفيد، و أن ذلك برأى مؤنس و ابن مقلّة، فأخذ فى الحيلة و التدبير على جماعتهم.

و كان قد عرف فساد قلب طريف السبكرى و بشرى خادم مؤنس لبليق «٤» و ولده علىّ، و حسدهما على مراتبهما، فشرع فى إغرائهما ببليق «٥» و ابنه.

و علم أيضا أن مؤنسا و بليقا «٦» أكثر اعتمادهما على الساجية، أصحاب يوسف بن أبى الساج و غلمانة المنتقلين إليهما بعده، و كانا قد وعدا الساجية بالموصل مواعيد أخلفاها، فأرسل القاهر إليهم يغريهم بمؤنس و بليق «٧»، و يحلف لهم [١] على الوفاء بما أخلفاهم «٨» [٢]، فتغيّرت قلوب الساجية، ثمّ إنّه راسل أبا جعفر

[١] لهما.

[٢] أخلفاها.

(١). رفعها.P.C.A

(٢). طبق. loreB.

(٣). مكان. loreBte .P .C.

(٤-٥-٦). ليليق. loreB.

(٧). و بليق. loreB.

(٨). أحلفناه. loreBte .A .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٢

محمّد بن القاسم بن عبيد الله، و كان من أصحاب ابن مقلّة و صاحب مشورته، و وعده الوزاره، فكان يطالعه بالأخبار، و بلغ ابن مقلّة أنّ القاهر قد تغير عليه، و أنّه مجتهد «١» فى التدبير عليه و على مؤنس، و بليق، و ابنه على، و الحسن ابن هارون، فأخبرهم ابن مقلّة بذلك.

ذكر القبض على مؤنس و بليق «٢»

فى هذه السنه، أوّل شعبان، قبض القاهر بالله على بليق و ابنه، و مؤنس المظفر.

و سبب ذلك أنّه لما ذكر ابن مقلّة لمؤنس و بليق ما هو عليه القاهر من التدبير فى استئصالهم خافوه، و حملهم الخوف على الجدّ فى خلعه، و اتفق رأيهم على استخلاف أبى أحمد بن المكتفى و عقدوا له الأمر سرّاً «٣»، و حلف له بليق و ابنه على، و الوزير أبو على بن مقلّة، و الحسن «٤» بن هارون، و بايعوه، ثمّ كشفوا الأمر لمؤنس فقال لهم: لست أشكّ فى شرّ القاهر و خبثه، و لقد كنت كارها لخلافته، و أشرت بآبى المقتدر، فخالقتم و قد بالغتم الآن فى الاستهانة به «٥»، و ما صبر على الهوان إلّا من خبث [١] طويته ليدبر عليكم، فلا- تعجلوا على أمر حتّى تؤنسوه و ينسبوا إليكم، ثمّ فتشوا لتعرفوا من واطأه من القواد و من الساجية و الحجرية، ثمّ اعملوا على ذلك، فقال على بن بليق، و الحسن بن

[١] حيث.

(١). اجتهد. U؛ يجتهد. B.

(٢). يلبق maj، بليق majaetsop؛ و يلبق. loreB.

(٣). U .mO.

(٤). الحسين. P .C.

(٥). loreBte .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٣

هارون «١»: ما يحتاج إلى هذا التطويل، فإنّ الحجة لنا، و الدار فى أيدينا، و ما يحتاج أن نستعين فى القبض عليه بأحد لأنّه بمنزلة طائر فى قفص.

و عملوا على «٢» معالجته، فاتفق أن سقط بليق من الدابة، فاعتلّ و لزم منزله، و اتفق ابنه على و أبو على بن مقلّة و زينا «٣» لمؤنس خلع القاهر، و هوّنا عليه الأمر، فأذن لهما، فاتفق رأيهما على أن يظهر أن أبا طاهر القرمطى قد ورد الكوفة فى خلق كثير، و أن على بن بليق سائر إليه فى الجيش ليمنعه عن بغداد، فإذا دخل على القاهر ليودّعه و يأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه.

فلما اتفقا على ذلك جلس ابن مقلّة، و عنده الناس، فقال لأبى بكر ابن قرابة «٤»: أعلمت أن القرمطى قد دخل الكوفة فى ستّة آلاف

مقاتل بالسلاح التام؟ قال: لا! قال ابن مقله: قد وصلنا كتب النّوَاب بها بذلك، فقال ابن قرابه: هذا كذب و محال، فإنّ فى جوارنا إنسانا [١] من الكوفه، و قد أتاه اليوم كتاب على جناح طائر تاريخه اليوم يخبر فيه بسلامته «٥» [٢]، فقال له ابن مقله: سبحان الله، أنتم أعرف «٦» منّا بالأخبار؟ فسكت ابن قرابه، و كتب ابن مقله إلى الخليفة يعرفه ذلك، و يقول له: إنى قد جهّزت جيشا مع «٧» على بن بليق ليسير يومنا هذا، و العصر يحضر إلى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه، فكتب القاهر فى جوابه يشكره، و يأذن له فى حضور ابن بليق، فجاءت رقعته القاهر و ابن مقله نائم، فتركوها و لم يوصلوها إليه، فلمّا استيقظ عاد و كتب

[١] إنسان.

[٢] بسلامته.

(١). B.A.mO.

(٢). و عملوه و حملوا فى A؛ و عملوه و عملوا فى B.

(٣). و حسنوا. U; ler

(٤). A.mO.

(٥). بسلامته. loreB؛ السلامة. B.A.

(٦). أعلم. B.A.

(٧). loreBte .B.A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٤

رقعة أخرى فى المعنى، فأنكر القاهر الحال، حيث قد كتب جوابه، و خاف أن يكون هناك مكر. و هو فى هذا إذ [١] وصلت رقعته طريف السبكرى يذكر أنّ عنده نصيحة، و أنّه قد حضر فى زىّ امرأة لينهيها «١» إليه، فاجتمع به القاهر، فذكر له جميع ما قد عزموا عليه، و ما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه إذا اجتمع به، و أنّهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفى، فلمّا سمع القاهر ذلك أخذ حذره، و أنفذ إلى الساجية فأحضرهم متفرّقين، و كمنهم فى الدهاليز، و الممرات «٢»، و الروايات «٣»، و حضر على بن بليق بعد العصر، و فى رأسه نبيذ، و معه عدد يسير من غلمانة بسلاح خفيف، فى طيارة، و أمر جماعة من عسكريه بالركوب إلى أبواب «٤» دار الخليفة، و سعد من الطيارة، و طلب الإذن، فلم يأذن له القاهر، فغضب و أساء أدبه، و قال: لا بدّ من لقائه شاء أو أبى [٢].

و كان القاهر قد أحضر الساجية، كما ذكرنا، و هم عنده فى الدار «٥»، فأمرهم القاهر برده، فخرجوا إليه و شتموه و شتموا أباه، و شهروا سلاحهم و تقدّموا إليه* جميعهم، ففرّ «٦» أصحابه عنه، و ألقى نفسه فى الطيارة و عبر إلى الجانب الغربى و اختفى من ساعته، فبلغ ابن مقله الخبر، فاستتر و استتر الحسن «٧» بن هارون أيضا.

فلمّا سمع طريف الخبر ركب فى أصحابه، و عليهم السلاح، و حضروا «٨»

[١] إذا.

[٢] أبا.

(١). ليحضر. U.

U.mO.(٢)

(٣). و الزقات.loreB.ddA

U.mO.(٤)

(٥). و أرسل القاهر سرا إلى الساجية يستدعيهم فحضروا متفرقين حتى امتلأت الدار.P.C

(٦). ففترق.B.A؛ فمنعهم.P.C.loreBte

(٧). الحسين.A

(٨). و حصر.B.A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٥

دار الخليفة، و وقف القاهر، فعظم الأمر حينئذ على ابن بليق و جماعتهم، و أنكر بليق ما جرى على ابنه، و سب الساجية، و قال: لا بد من المضى إلى دار الخليفة، فإن كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدم قابلتهم بما يستحقونه، و إن كان بتقدم سألته عن سب ذلك. فحضر دار الخليفة و معه جميع القواد الذين بدار مؤنس، فلم يوصله القاهر إليه، و أمر بالقبض عليه و حبسه، و أمر بالقبض «١» على أحمد بن زيرك، صاحب الشرطة، و حصل الجيش كلهم فى الدار، فأنفذ القاهر و طيب نفوسهم، و وعدهم الزيادة، و أنه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثم يطلقهم و يحسن إليهم، فعادوا، و راسل القاهر مؤنسا يسأله الحضور عنده ليعرض عليه ما رفع «٢» عليهم ليفعل ما يراه، و قال: إنه عندي بمنزلة الوالد، و ما أحب أن أعمل شيئا إلا عن رأيه، فاعتذر مؤنس عن الحركة، و نهاه أصحابه عن الحضور «٣» عنده.

فلما كان الغد أحضر القاهر طريفا السبكرى و ناوله خاتمه و قال له: قد فوّضت إلى ولدى عبد الصمد ما كان المقتدر فوّضه إلى ابنه محمّد، و قلّدتك خلافته، و رئاسته الجيش، و إمارة الأمراء، و بيوت الأموال، كما كان ذلك إلى مؤنس، و يجب أن تمضى إليه و تحمله إلى الدار، فإنه ما دام فى منزله يجتمع إليه من يريد الشرّ و لا يأمن «٤» [أن] يولد شغل، فيكون هاهنا مرفها، و معه من أصحابه من يخدمه على عادته.

فمضى إلى دار مؤنس، و عنده أصحابه فى السلاح، و هو قد استولى عليه الكبر و الضعف، فسأله أصحاب مؤنس عن الحال، فذكر سوء صنيع بليق و ابنه، فكلهم سبهما، و عرفهم ما أخذ لهم «٥» من الأمان و العهود، فسكتوا،

(١). و قبض.U. ;ler

(٢). وقع.U

(٣). B.A.mO

(٤). تأمن.U

(٥). لهما.B.A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٦

و دخل «١» إلى «٢» مؤنس و أشار عليه بالحضور عند القاهر، و حمله عليه، و قال له: إن تأخرت طمع، و لو رآك نائما ما تجاسر «٣» أن يوقظك، و كان موافقا على مؤنس و أصحابه لما نذره، فسار مؤنس إليه، فلما دخل الدار قبض القاهر عليه و حبسه «٤» و لم يره. قال طريف: لما أعلمت القاهر بمجىء مؤنس ارتعد، و تغيّرت أحواله، و زحف من صدر فراشه، فحفته أن أكلمه فى معناه، و علمت أنني قد أخطأت، و ندمت، و تيقنت أنني لا أحق بالقوم عن قريب، و ذكرت قول مؤنس فيه إنه يعرفه بالهوج، و الشرّ، و الإقدام، و الجهل «٥»، و كان أمر الله قدرا مقدورا، و كانت وزارة ابن مقله هذه تسعة أشهر و ثلاثة أيام.

و استوزر القاهر أبا جعفر محمّد بن القاسم بن عبيد الله، مستهّل شعبان، و خلع عليه، و أنفذ القاهر و ختم على دور مؤنس، و بليق و ابنه علىّ، و ابن مقلّة، و أحمد بن زيرك، و الحسن بن هارون، و نقل دوابّهم، و وّكل بحرمهم، و أنفذ فاستقدم عيسى المتطبّب من الموصل، و أمر بنقل ما فى دار ابن مقلّة و إحراقها، فنهبت و أحرقت، و نهبت دور المتعلّقين بهم، و ظهر محمّد ابن ياقوت و قام بالحجبة، ثم رأى كراهية طريف السبكرىّ و الساجية له، فاختمى و هرب إلى أبيه «٦» بفارس، فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب، و قلده كور الأهواز.

و كان السبب فى ميل طريف السبكرىّ، و الساجية، و الحجرية، إلى القاهر، و مواطأتهم على مؤنس و بليق و ابنه ما نذكره، و هو أنّ طريفا كان قد أخذ قواد مؤنس و أعلاهم منزلة «٧»، و كان بليق و ابنه ممّن يقبل يده و يخدمه،

(١). و دخلوا. U

(٢). دار. U. A. mO. dda

(٣). جسر. U

(٤). U. mO.

(٥). B. A. mO.

(٦). ابنه. B. A.

(٧). عنده. U. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٧

فلما استخلف القاهر بالله تقدّم بليق و ابنه، و حكما فى الدولة كما ذكرناه، و أهمل ابن بليق جانب طريف، و قصده و عطله من أكثر أعماله [١]، فلما طالت عطلته استحيا «١» منه بليق، و خاف جانبه، فعزم على استعماله على ديار مصر ليقتضى حقه، و يبعده، و معه أعيان رفقائه ليأمنهم، و قال ذلك للوزير أبى علىّ بن مقلّة، فرآه صوابا، فاعتذر بليق إلى طريف لسبب عطلته، و أعلمه بحديث مصر، فشكره، و شكر الوزير أيضا، فمنع علىّ بن بليق من إتمامه، و تولّى هو العمل، و أرسل إليه من يخلفه فيه، فصار طريف عدواً يتربّص بهم الدوائر.

و أما الساجية فإنهم كانوا عدّة مؤنس و عضده، و ساروا معه إلى الموصل، و عادوا معه إلى قتال المقتدر، و وعدهم مؤنس المظفر بالزيادة، فلما قتل المقتدر لم يروا لميعاده و فاء، ثناه عنه «٢» ابن بليق، و اطّروهم ابن بليق أيضا، و أعرض عنهم.

و كان من جملة خادم أسود اسمه صندل، و كان من أعيانهم، و كان له خادم اسمه مؤمن، فباعه، فأتصل بالقاهر قبل خلافته، فلما استخلف قدّمه و جعله لرسائله، فلما بلى القاهر بابن بليق و سوء معاملته كان كالغريق يتمسك بكلّ شىء، و كان خبيراً بالدهاء و المكر، فأمر مؤتمنا أن يقصد صندلا الساجىّ الذى باعه، و يشكو من القاهر، فإن رأى منه «٣» ردّا لما يقوله أعلمه بحال القاهر و ما يقاسى من ابن بليق و ابنه، و إن رأى منه خلاف ذلك سكت، فجاأ إليه و فعل ما أمره.

فلما شكّا قال له صندل: و فى أى شىء هو الخليفة حتى يعطيك، و يوسّع

[١] أعمالها.

(١). استخشا. A.

(٢). عنهم. U.

(٣).U.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٨

عليك؟ إن فرج الله عنه من هذا المفسد احتجت أنا وغيرى إليك، ولله على صوم و صدقة إن ملك الخليفة أمره، واستراح، و أراحنا من هذا الملعون، فأعاد المؤتمن الحديث على القاهر، فأرسل على يده هدية جميلة من طيب وغيره إلى زوجته صندل، و قال له: تحمله إليها، و زوجها غائب عنها، و تقول لها:

إن الخليفة قسم فينا شيئا، و هذا من نصيبى أهديته إليكم، ففعل هذا، فقبلته، ثم عاد إليها من الغد و قال: أى شىء قال صندل لما رأى انبساطى عليكم؟

فقلت: اجتمع هو و فلان و فلان، و ذكرت ستته نفر من أعيانهم، و رأوا ما أهديت إلينا فاستعملوا منه «١» [١] و دعوا للخليفة.

فبينما هو عندها إذ حضر زوجها، فشكر مؤتمنا، و سأله عن أحوال الخليفة، فأثنى عليه، و وصفه بالكرم، و حسن الأخلاق، و صلابته «٢» فى الدين، فقال صندل إن ابن بليق نسبه «٣» إلى قلبة الدين، و يرميه بأشياء قبيحة، فحلف مؤتمن على بطلان ذلك، و أن جميعه كذب.

ثم أمر القاهر مؤتمنا أن يقصد زوجته صندل، و يستدعيها إلى قهرمانه القاهر، فتحضر متنكرة على أنها قابلة يأنس بها من عند القاهر، لمّا كانوا بدار ابن طاهر، و قد حضرت لحاجة بعض أهل الدار إليها، ففعلت ذلك، و دخلت الدار و باتت عندهم، فحملها القاهر رسالة إلى زوجها و رفقاءه، و كتب إليهم رقعة بخطه يعدهم بالزيادة فى الأقطاع و الجارى، و أعطاها لنفسها مالا، فعادت إلى زوجها [٢] و أخبرته بما كان جميعه، فوصل الخبر إلى ابن بليق أن امرأة من دار ابن طاهر دخلت إلى دار الخليفة، فلهذا منع ابن بليق من دخول امرأة

[١] فاستعملوا منه.

[٢] زوجه.

(١). فاستعملوه.U

(٢). و صلاته.U؛ و سلاته.P.C

(٣). ينسبه.A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٥٩

حتى تبصر و تعرف.

و كان للساجية قائد كبير اسمه سيما، و كلهم يرجعون إلى قوله، فاتفق صندل و من معه على إعلام سيما بذلك إذ [١] لا «١» بد لهم منه، و أعلموه برسالة القاهر إليهم، فقال: هذا صواب، و العاقبة فيه جميلة، و لكن لا بد من أن يدخلوا فى الأمر بعض هؤلاء القوم، يعنى أصحاب بليق و مؤنس، و ليكن من أكابرههم، فاتفقوا على طريف السبرى، و قالوا: هو أيضا متسخط، فحضرنا عنده و شكوا إليه ما هم فيه، و قالوا: لو كان الأستاذ، يعنون مؤنسا، يملك أمره لبلغنا «٢» مرادنا، و لكن قد عجز و ضعف، و استبد عليه ابن بليق بالأمر، فوجدوا عنده من كراهتهم أضعاف ما أرادوا، فأعلموه حينئذ حالهم «٣»، فأجابهم إلى موافقتهم، و استخلفهم أنه لا يلحق مؤنسا و بليقا و ابنه مكروه و أذى فى أنفسهم و أبدانهم و أموالهم «٤»، و إنما يلزم بليق و ابنه بيوتهم، و يكون مؤنس على مرتبته لا يتغير، فحلفوا على ذلك، و حلف لهم على الموافقة، و طلب خط القاهر بما طلب، فأرسلوا إلى القاهر بما كان، فكتب إليهم بما أرادوا، و زاد بأن قال: إنّه يصلّى بالناس، و يخطب أيام الجمع، و يحجّ بهم، و يغزو معهم «٥»، و يقعد للناس، و يكشف مظالمهم إلى

غير ذلك من حسن السيرة.

ثم إنَّ طريفاً اجتمع بجماعة من رؤساء الحجرية، و كان ابن بليق قد أبعدهم عن الدار و أقام بها أصحابه، فهم حنقون عليه، فلما أعلمهم طريف الأمر أجابوه إليه، فظهر شيء من هذا الحديث إلى ابن مقله و ابن بليق، و لم يعلموا تفصيله «٦»، فاتفقوا على أن يقبضوا على جماعة من قواد الساجية

[١] إذا

(١). و لا. U

(٢) أبلغنا. B. A.

(٣). أمرهم. B. A.

(٤). B. A. mO.

(٥). A. mO.

(٦). بفضيله. P. C. A؛ بفضيله. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٠

و الحجرية، فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة.

و كان القاهر قد أظهر مرضاً من دماميل و غيرها، فاحتجب عن الناس خوفاً منهم، فلم يكن يراه أحد إلا خواصَّ خدمه من الأوقات النادرة، فتعدّر «١» على ابن مقله و ابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون، فوضعا ما ذكرناه من أخبار القرامطة ليظهر لهم و يفعلوا به «٢» ما أرادوا، و لمّا قبض القاهر على مؤنس و جماعته «٣» استعمل القاهر على الحجبة سلامة الطولونى، و على الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان، و استوزر أبا جعفر محمد بن القاسم ابن عبيد «٤» الله، و أمر بالنداء على المستترين، و إباحة مال من أخفاهم و هدم داره، و جدّ فى طلب «٥» أحمد بن المكتفى، فظفر به، فبنى عليه حائطاً و هو حىّ فمات، و ظفر بعلى بن بليق فقتله.

ذكر قتل مؤنس و بليق و ولده على و النويختى

و فيها، فى شعبان، قتل القاهر مؤنسا المظفر، و بليقا، و على بن بليق.

و كان سبب قتلهم أن أصحاب مؤنس شغبوا «٦» و ثاروا، و تبعهم سائر الجند، و أحرقوا روشن دار «٧» الوزير أبى جعفر، و نادوا بشعار مؤنس، و قالوا: لا نرضى إلا بإطلاق مؤنس.

و كان القاهر قد ظفر بعلى بن بليق، و أفرد كل واحد منهم فى منزل، فلما شغب الجند دخل القاهر إلى على بن بليق، فأمر به فذبح و احتزّ «٨»

(١). فقعد. B. A.؛ فيعذر. P. C.

(٢). و يفعل بهم. P. C.

(٣). P. C. mO.

(٤). عبد. ddoC.

(٥). أبى. U. ddA.

(٦). عليه. A.ddA

(٧). الوزارة. B.A.ddA

(٨). و أخذ. u.;ler

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦١

رأسه، فوضعه «١» فى طشت، ثم مضى القاهر و الطشت يحمل بين يديه حتى دخل على بليق فوضع الطشت بين يديه، و فيه رأس ابنه، فلما رآه بكى، و أخذه «٢» يقبله و يترشفه، فأمر به القاهر فذبح أيضا، و جعل رأسه فى طشت، و حمل بين يدي القاهر، و مضى حتى دخل على مؤنس فوضعهما بين يديه، فلما رأى الرأسين تشهد [١] و استرجع، و لعن قاتلهما، فقال القاهر: جزوا برجل الكلب الملعون! فجزوه و ذبحوه و جعلوا رأسه فى طشت، و أمر فطيف [٢] بالرءوس فى جانبى بغداد، و نودى عليها: هذا جزاء من يخون الإمام، و يسعى فى فساد دولته، ثم أعيدت و نظفت [٣] و جعلت فى خزانه الرءوس، كما جرت العادة. و قيل إنه قتل بليقا و ابنه مستخف، ثم ظفر بابنه بعد ذلك، فأمر به فضرب، فأقبل ابن بليق على القاهر، و سبه أقبح سب، و أعظم شتم، فأمر به القاهر فقتل، و طيف برأسه فى جانبى بغداد، ثم أرسل إلى ابن يعقوب التوبختى، و هو فى مجلس [٤] وزيره محمد بن القاسم، فأخذه و حبسه، و رأى الناس من شدة القاهر ما علموا معه أنهم لا يسلمون من يده، و ندم كل من أعانه من سبك، و الساجية «٣»، و الحجرية، حيث لم ينفعهم الندم.

[١] تشاهد. الكامل فى التاريخ ج ٨ ٢٦١ ذكر قتل مؤنس و بليق و ولده على و النوبختى ص: ٢٦٠

[٢] و طيف.

[٣] و نظفت.

[٤] محبس.

(١). فوضعه. U

(٢). و أخذ. B.A

(٣). و. mO.l doB

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٢

ذكر وزارة أبى جعفر محمد بن القاسم للخليفة و عزله و وزارة الخصيبى

لما قبض القاهر بالله على مؤنس و بليق و ابنه سأل عمّن يصلح للوزارة، فدلّ على أبى جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله «١»، فاستوزره، فبقى وزيرا إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر «٢» ذى القعدة «٣» من السنة، فأرسل القاهر فقبض عليه، و على أولاده، و على أخيه عبيد الله «٤»، و حرمه، و كان مريضا بقولنج، فبقى محبوبا ثمانية عشر «٥» يوما، و مات، فحمل إلى منزله، و أطلق أولاده، و استوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبى، و كانت وزارة أبى جعفر ثلاثة أشهر و اثنى عشر يوما.

ذكر القبض على طريف السبرى

لما تمكّن القاهر، و قبض على مؤنس و أصحابه، و قتلهم، لم يقف «٦» على اليمين و الأمان اللذين [١] كتبهما لطريف، و كان القاهر «٧» يسمع طريفا «٨» ما يكره، و يستخفّ به، و يعرض له بالأذى، فلما رأى ذلك «٩» خافه، و تيقن القبض عليه و القتل، فوصى و فرغ

من جميع ما يريد.

[١] الذين.

(١). عبد الله. B. A. ler ;

(٢). عاشر. B. A.

(٣). الحجّة. B. A.

(٤). عبد الله. A.

(٥). A. mO.

(٦). يف لهم. B. A.

(٧). مع ذلك. P. C.

(٨). من طريف. U؛ كثيرا. P. C.

(٩). P. C. mOP.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٣

و اشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزير وغيره، ثم أحضره بعد أن قبض على وزيره أبى جعفر، فقبض عليه، فتيقن القتل أسوأ بمن قتل من أصحابه ورفقائه، فبقى محبوسا يتوقّع القتل صباحا و مساء إلى أن خلع القاهر.

ذكر أخبار خراسان

فى هذه السنة سار مرداويج من الرى إلى جرجان، و بها أبو بكر محمّد ابن المظفر مريضا، فلما قصده مرداويج عاد إلى نيسابور، و كان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور، فلما بلغها محمّد بن المظفر سار السعيد نحو جرجان، و كاتب محمّد بن عبيد الله البلغمى مطرف بن محمّد وزير مرداويج، و استماله، فمال إليه، فانتهى الخبر بذلك إلى مرداويج، فقبض على مطرف و قتله.

و أرسل محمّد بن عبيد الله البلغمى «١» إلى مرداويج يقول له: أنا أعلم أنك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الأمير السعيد، و أنك إنما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليرى أهلها محلّه منك، كما فعله أحمد بن أبى ربيعة كاتب عمرو بن الليث، حمل عمرا [١] على قصد بلخ ليشاهد أهلها منزلته من عمرو، فكان منه ما بلغك، و أنا لا أرى لك مناصبة ملك يطيف به مائة ألف رجل من غلمانة و موالية و موالى أبيه، و الصواب أنك تترك جرجان له، و تبذل عن الرى مالا تصالحه عليه، ففعل مرداويج ذلك، و عاد عن جرجان، و بذل عن الرى مالا، و عاد إليها، و صالحه السعيد عليها.

[١] عمرو.

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٤

ذكر ولاية محمّد بن المظفر على خراسان

ولما فرغ السعيد من أمر جرجان، وأحكمه، استعمل أبا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان، و ردّ إليه تدبير الأمور بنواحي خراسان جميعها، وعاد إلى بخارى مقرّ عزّه، و كرسى ملكه.

و كان سبب تقدّم «١» محمّد بن المظفر أنّه كان يوما عند السعيد، و هو يحدثه في بعض مهمّاته خاليا «٢»، فلسعته عقرب في إحدى رجليه عدّة لسعات، فلم يتحرّك، و لم يظهر عليه أثر ذلك، فلما فرغ من حديثه، و عاد محمّد إلى منزله، نزع خفه فرأى العقرب فأخذها «٣».

فانتهى خبر ذلك إلى السعيد، فأعجب به و قال: ما عجبت إلّا من فراغ بالك لتدبير «٤» ما قلته لك، فهلّا قمت و أزلتها! فقال: ما كنت لأقطع حديث الأمير بسبب عقرب، و إذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف أصبر، و أنا بعيد «٥» منك، على حدّ سيوف أعداء دولتك إذا دفعتم عن مملكتك؟
فعظم محلّه عنده، و أعطاه مائتي ألف درهم «٦».

ذكر ابتداء دولة بني بويه

و هم عماد الدولة أبو الحسن عليّ، و ركن الدولة أبو عليّ الحسن، و معز الدولة أبو الحسن أحمد، أولاد أبي شجاع بويه بن فنا خسرو بن تمام بن

(١). تقديم. U

(٢). مواليا. U

(٣). mO. U

(٤). لنذر. A

(٥). عند البعد. A. B. ler ;

(٦). A. doCtixecih؛ دينار. A.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٥

كوهي بن شيرزِيل الأصغر بن شير كنده «١» بن شيرزِيل الأكبر بن شيران شاه ابن شيرويه «٢» بن سستان «٣» شاه بن سيس «٤» فيروز بن شيرزِيل بن سنباد «٥» ابن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك ابن هرمز الملك «٦» ابن شابور الملك ابن شابور ذي الأكتاف، و باقى النسب قد تقدّم في أوّل الكتاب عند ذكر ملوك الفرس، هكذا ساق نسبهم الأمير أبو نصر بن ماكولا، رحمه الله.

و أمّا ابن مسكويه فإنّه قال إنهم يزعمون «٧» أنّهم من ولد يزدجرد بن شهريار، آخر ملوك الفرس، إلّا أنّ النفس أكثر ثقّة «٨» بنقل ابن ماكولا لأنّه الإمام العالم بهذه الأمور، و هذا نسب عريق في الفرس، و لا شكّ أنّهم نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم.

و أمّا ابتداء أمرهم، فإنّ والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال، فماتت زوجته و خلّفت له ثلاثة بنين، و قد تقدّم ذكرهم، فلما ماتت اشتدّ حزنه [١] عليها، فحكى شهريار بن رستم الديلميّ قال: كنت صديقا لأبي شجاع بويه، فدخلت إليه يوما فعذلته على كثرة حزنه، و قلت له: أنت رجل يحتمل الحزن، و هؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن، و ربّما مات أحدهم، فيجدّد «٩» [٢] ذلك من الأحران [٣] ما ينسيك المرأة، و سلّيته بجهدى، و أخذته

[١] هزنه.

[٢] فتجدّد.

[٣] الآخران.

- (١). شير كيده. U
 (٢). سير منه. P.C.؛ شير فيه. U؛ سيرويه. B
 (٣). سشان. P.C.؛ ستان. B. U
 (٤). سنش. B؛ سير. P.C.
 (٥). ستان. P.C.؛ ستساد. U.mO. B ;
 (٦). U.mO.
 (٧). B.mO.
 (٨). الشريعة. B.
 (٩). فتحد. B؛ فتح. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٦

ففرّجته، و أدخلته و معه أولاده إلى منزلى ليأكلوا طعاما، و شغلته عن حزنه.

فبينما هم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه: إنه منجم، و معزم، و معبر «١» للمنامات، و يكتب الرقى [١] و الطلسمات، و غير ذلك، فأحضره أبو شجاع و قال له: رأيت فى منامى كأتنى أبول، فخرج من ذكرى نار عظيمة استطالت و علت حتى كادت تبلغ السماء، ثم انفجرت فصارت ثلاث [٢] شعب، و تولد من تلك الشعب عدة شعب، فأضاءت الدنيا بتلك النيران، و رأيت البلاد و العباد خاضعين لتلك النيران.

فقال المنجم: هذا منام عظيم لا أفسره إلا بخلعه، و فرس، و مركب، فقال أبو شجاع: و الله ما أملك إلا الثياب التى على جسدى، فإن أخذتها بقيت عربانا، قال المنجم: فعشرة دنانير، قال: و الله ما أملك ديناراً «٢» فكيف عشرة! فأعطاه شيئاً، فقال المنجم: اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض و من عليها، و يعلو ذكركم فى الآفاق كما علت تلك النار، و يولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب.

فقال أبو شجاع: أما تستحى تسخر منّا «٣»؟ أنا رجل فقير و أولادى هؤلاء فقراء مساكين كيف «٤» يصيرون ملوكاً؟

فقال المنجم «٥»: أخبرنى بوقت ميلادهم، فأخبره، فجعل يحسب، ثم قبض على يد أبى الحسن على فقبلها و قال: هذا و الله الذى يملك البلاد،

[١] الرقا.

[٢] ثلاثة.

- (١). مفسر. P.C.
 (٢). دينارين. B.P.C.
 (٣). بنا. U
 (٤). B.
 (٥). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٧

ثم هذا من بعده، وقبض على يد أخيه أبى على الحسن، فاغتاظ منه أبو شجاع، وقال لأولاده: اصفعوا هذا الحكيم، فقد أفرط فى السخرية بنا! فصفعوه، وهو يستغيث، ونحن نضحك منه، ثم أمسكوا «١»، فقال لهم: اذكروا لى هذا إذا قصدتكم و أنتم ملوك، فضحكنا منه و أعطاه «٢» أبو شجاع عشرة «٣» دراهم «٤».

ثم خرج من بلاد الديلم جماعة تقدم ذكرهم «٥» ليملك «٦» البلاد منهم ما كان بن كالى، و ليلى بن التعمان، و أسفار بن شيرويه، و مرداويج بن زيار، و خرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم، و خرج أولاد أبى شجاع فى جملة من خرج، و كانوا من جملة قواد ما كان بن كالى، فلما «٧» كان من أمر ما كان ما ذكرناه من الاتفاق ثم الاختلاف، بعد قتل أسفار، و استيلاء مرداويج على ما كان بيد ما كان «٨» من طبرستان و جرجان، و عود ما كان مرة أخرى إلى جرجان و الدامغان، و عوده إلى نيسابور مهزوما. فلما رأى أولاد بويه ضعفه و عجزه قال له عماد الدولة و ركن الدولة:

نحن فى جماعة، و قد صرنا ثقلا عليك و عيالا «٩»، و أنت مضيق، و الأصلاح لك أن نفارقك لنخفف عنك مؤنتنا، فإذا صلح أمرنا عدنا إليك، فأذن لهما، فسارا إلى مرداويج، و اقتدى بهما جماعة من قواد ما كان و تبعوهما، فلما صاروا إليه قبلهم أحسن قبول، و خلع على ابنى بويه، و أكرمهما، و قلده كل واحد من قواد ما كان الواصلين إليه ناحية من نواحي الجبل، فأما على بن بويه فإنه قلده كرج.

(١). أمسك. U

(٢). و أتاه. B

(٣). بعشرة. B

(٤). فأعطاه إياها. B. dda

(٥). من. U؛ من ذكرناهم. P. C.

(٦). يملك. P. C. U

(٧). فما. B. ler ;

(٨). U. mO

(٩). و عياك. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٨

ذكر سبب تقدم على بن بويه

كان السبب فى ارتفاع «١» على بن بويه من بينهم «٢»، بعد الأقدار، أنه كان سمحا، حلوما، شجاعا، فلما قلده مرداويج كرج، و قلده جماعة القواد المستأمنه معه الأعمال، و كتب لهم العهود، ساروا إلى الرى، و بها وشمكير بن زيار أخو مرداويج، و معه الحسين بن محمد الملقب بالعميد، و هو والد أبى الفضل الذى وزر لركن الدولة بن بويه، و كان العميد يومئذ وزير مرداويج.

و كان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن ما يكون، فعرضها للبيع، فبلغ ثمنها مائتى دينار، فعرضت على العميد فأخذها و أنفذ ثمنها، فلما حمل الثمن إلى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير و ردّ الباقي، و جعل «٣» معه هدية جميلة.

ثم إن مرداويج ندم على ما فعل من تولية أولئك القواد البلاد، فكتب إلى أخيه وشمكير و إلى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير إلى أعمالهم، و إن كان بعضهم قد خرج فيرد.

و كانت الكتب تصل إلى العميد قبل وشمكير، فيقرأها ثم يعرضها على وشمكير، فلما وقف العميد على هذا الكتاب أنفذ [١] إلى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته إلى عمله، و يطوى المنازل، فصار من وقته، و كان المغرب، و أما العميد فلما أصبح عرض الكتاب على وشمكير، فمنع سائر القواد من

[١] نفذ.

(١). و هذه السنة كان سبب تقدم B.

(٢). B.mO.

(٣). و حمل P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٦٩

الخروج من الرى، و استعاد التوقيعات التى معهم بالبلاد، و أراد وشمكير أن ينفذ خلف عماد الدولة من يردّه، فقال العميد: إنّه لا يرجع طوعا، و ربّما قاتل من يقصده و خرج [١] عن طاعتنا، فتركه.

و سار عماد الدولة إلى كرج، و أحسن إلى الناس، و لطف بعمال البلاد، فكتبوا إلى مرداويج يشكرونه، و يصفون ضبطه البلد، و سياسته، و افتتح قلاعا كانت للخزمية، و ظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها إلى استماله «١» الرجال، و الصلات، و الهبات، فشاع ذكره، و قصده الناس و أحبوه.

و كان مرداويج ذلك الوقت بطبرستان، فلما عاد إلى الرى أطلق مالا لجماعه من قواده على كرج، فاستمالهم عماد الدولة، و وصلهم، و أحسن إليهم، حتّى مالوا إليه، و أحبوا «٢» طاعته.

و بلغ ذلك مرداويج، فاستوحش و ندم على إنفاذ أولئك القواد إلى الكرج، فكتب إلى عماد الدولة و أولئك «٣» يستدعيهم إليه، و تلطف بهم، فدافعه عماد الدولة، و اشتغل بأخذ العهود عليهم، و خوفهم من سطوة مرداويج، فأجابوه جميعهم، فجى مال كرج، و استأمن إليه شيرزاد، و هو من أعيان قواد الديلم، فقويت نفسه بذلك، و سار بهم عن كرج إلى أصبهان، و بها المظفر ابن ياقوت، فى نحو من عشرة آلاف مقاتل، و على خراجها أبو على بن رستم، فأرسل عماد الدولة إليهما يستعطفهما، و يستأذنهما فى الانحياز إليهما، و الدخول فى طاعه الخليفة، ليمضى إلى الحضرة ببغداد، فلم يجيباه إلى ذلك، و كان أبو على أشدهما كراهه، فاتفق للسعادة أن أبا على مات فى تلك الأيام، و برز

[١] و يخرج.

(١). الجند و B. dda

(٢). و أوجبوا. U.

(٣). و إليهم. P.C.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٠

ابن ياقوت عن «١» أصبهان ثلاثة فراسخ، و كان فى أصحابه جيل و ديلم مقدار ستمائة رجل، فاستأمنوا إلى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه، فضعف قلب ابن ياقوت، و قوى جنان عماد الدولة، فواقعه، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم ابن ياقوت، و استولى عماد الدولة على أصبهان، و عظم فى عيون الناس لأنه كان فى تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل، و بلغ ذلك الخليفة فاستعظمه، و

بلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فأقلقه، و خاف على ما بيده من البلاد و اغتمّ لذلك غمًا شديدًا (٢).

ذكر استيلاء ابن بويه على أَرْجان و غيرها و ملك مرداويج أصبهان

لَمَّا بلغ خبر الوقعة إلى مرداويج خاف عماد الدولة بن بويه، فشرع فى إعمال الحيلة، فراسله يعاتبه و يستميله، و يطلب منه أن يظهر طاعته حتّى يمدّه بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد، و لا يكلفه سوى الخطبة له فى البلاد التى يستولى عليها. فلَمَّا سار الرسول جهّز مرداويج أخاه وشمكير فى جيش كثيف ليكبس ابن بويه، و هو مطمئن إلى الرسالة التى تقدّمت، فعلم ابن بويه بذلك، فرحل عن أصبهان بعد أن جباها «٣» شهرين، و توجه إلى أَرْجان، و بها أبو بكر بن ياقوت، فانهزم أبو بكر من غير قتال، و قصد رامهرمز، و استولى ابن بويه على أَرْجان فى ذى الحجة، و لَمَّا سار عن أصبهان دخلها وشمكير و عسكر

(١). على. P.C.U.

(٢). P.C.B.mO.

(٣). جباها. U؟ مناها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧١

أخيه مرداويج و ملكوها، فلَمَّا سمع القاهر أرسل إلى مرداويج قبل خلعه ليمنع أخاه عن أصبهان و يسلمها إلى محمّد بن ياقوت، ففعل ذلك و وليها «١» محمّد.

و أمّا ابن بويه فإنّه لَمَّا ملك أَرْجان استخرج منها أموالا فقوى بها، و وردت عليه كتب أبى طالب زيد بن علىّ النوبندجانى يستدعيه، و يشير عليه «٢» بالمسير إلى شيراز، و يهوّن عليه أمر ياقوت و أصحابه، و يعرفه تهوره، و اشتغاله بجباية الأموال، و كثرة مؤنثه و مؤنثه أصحابه، و ثقل و طأتهم على الناس، مع فشلهم و جنبهم، فخاف ابن بويه أن يقصد ياقوتا مع كثرة عساكره و أمواله، و يحصل بين ياقوت و ولده «٣»، فلم يقبل مشورته، و لم يبرح من مكانه، فعاد أبو طالب و كتب إليه يشجّعه، و يعلمه أنّ مرداويج قد كتب إلى ياقوت يطلب مصالحته، فإنّ تمّ ذلك اجتماعا على محاربتة، و لم يكن له بهما «٤» طاقة، و يقول له إنّ الرأى لمن كان فى مثل حاله أن يعاجل من بين يديه، و لا ينتظر بهم الاجتماع و الكثرة و أنّ [١] يحدقوا به من كلّ جانب، فإنّه إذا هزم من بين يديه خافه «٥» الباقون و لم يقدموا عليه.

و لم يزل أبو طالب يرأسله إلى أن سار نحو النوبندجان فى ربيع الآخر سنة إحدى «٦» و عشرين و ثلاثمائة، و قد سبقه إليهما مقدّمة ياقوت فى نحو ألفى فارس من شجعان أصحابه، فلَمَّا وافاهم ابن بويه لم يثبتوا له لَمَّا لقيهم، و انهزموا إلى كركان «٧»، و جاءهم ياقوت فى جميع أصحابه إلى هذا الموضع، و تقدّم أبو طالب إلى وكلائه بالنوبندجان بخدمة ابن بويه، و القيام بما يحتاج إليه،

[١] أن.

(١) و تسلمها. U

(٢). U.mO.

(٣). فلم يفعل و. dda.B.

(٤). به. P.C.

(٥). هابه. B.

(٦). اثنتين. P.C.

(٧). كرجان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٢

و تنحى هو عن البلد إلى بعض القرى، حتى لا يعتقد فيه المواطأة له، فكان مبلغ ما خسر عليه فى أربعين يوما مقدار مائتى ألف دينار. و أنفذ عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن إلى كازرون و غيرها من أعمال فارس، فاستخرج منها أموالا جليله، فأنفذ ياقوت عسكريا إلى كازرون، فواقعهم ركن الدولة، فهزمهم و هو فى نفر يسير، و عاد غانما سالما إلى أخيه. ثم إن عماد الدولة انتهى إليه مراسلة مرداويج و أخيه وشمكير إلى ياقوت و مراسلته إليهما، فخاف اجتماعهم، فسار من التوبندجان إلى إصطخر ثم إلى البيضاء و ياقوت يتبعه، و انتهى إلى قنطرة على طريق كرمان، فسبقه ياقوت إليها و منعه من عبورها، و اضطر إلى الحرب، و ذلك فى آخر سنة إحدى و عشرين [و ثلاثمائة]، و دخلت سنة اثنتين و عشرين [و ثلاثمائة].

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة إلى بنى أسد القاصدين «١» إلى أرض الموصل و من معهم من طي، فصاروا يدا واحدة على بنى مالك و من معهم من تغلب، و قرب بعضهم من بعض للحرب، فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى أهله و رجاله، و معه أبو الأغر «٢» بن سعيد بن حمدان للصالح بينهم، فتكلم أبو الأغر، فطعنه رجل من حزب بنى ثعلبة فقتله، فحمل عليهم ناصر الدولة و من معه، فانهزموا و قتل منهم، و ملكت بيوتهم، و أخذ حريمهم و أموالهم و نجوا على ظهور خيولهم، و تبعهم ناصر الدولة إلى الحديثه، فلما وصلوا إليها لقيهم يانس غلام «٣» مؤنس، و قد ولى الموصل، و هو مصعد إليها «٤»،

(١). القادمين. B.

(٢). الأغر. B.

(٣). مولى. P.C.

(٤). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٣

فانصم [١] إليه بنو ثعلبة و بنو أسد و عادوا إلى ديار ربيعة.

و فيها ورد الخبر إلى بغداد بوفاة تكين الخاصية بمصر، و كان أميرا عليها، فولى مكانه ابنه محمد، و أرسل له القاهر بالله الخلع، و ثار الجند بمصر، فقاتلهم محمد و ظفر بهم.

و فيها أمر على «١» بن بليق، قبل قبضه «٢»، و كاتبه الحسن بن هارون بلعن معاوية بن أبى سفيان و ابنه يزيد على المنابر ببغداد «٣»، فاضطربت العامية، فأراد على بن بليق أن يقبض على البريهارى رئيس الحنابلة، و كان يثير الفتن هو و أصحابه، فعلم بذلك فهرب، فأخذ جماعة من أعيان أصحابه و حبسوا و جعلوا فى زورق و أحذروا إلى عمان «٤».

و فيها أمر القاهر بتحريم الخمر و الغناء و سائر الأنبذة، و نفى بعض من كان يعرف بذلك إلى البصرة و الكوفة، و أمر الجوارى المغنيات فأمر ببيعهن على أنهن سواذج «٥» لا يعرفن الغناء، ثم وضع من يشتري له كل حاذقه فى صنعة الغناء، فاشترى منهن ما أراد بأرخص الأثمان، و كان القاهر مشتهرا بالغناء و السماع، فجعل ذلك طريقا إلى تحصيل غرضه رخيصا، نعوذ بالله من هذه الأخلاق التى لا يرضاها عامة الناس «٦».

و فيها توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى فى شعبان، و أبو

[١] فانضموا.

(١) لعن محمد.P.C.

(٢). بقبضه.U

(٣).U

(٤). أصفهان.B

(٥). سوادج.U

(٦).

rutigelatiteperm uretichmedae, BnI. tseatacollocih
ديار ربيعة.P. C. mo csesov daeuqsuoitinibae dnioitcesatotibu

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٤

هاشم بن أبى علىّ الجبائى المتكلم المعتزلى فى يوم واحد، و دفنا بمقابر الخيزران.

و فيها توفى «١» محمد بن يوسف بن مطر الفربرى، و كان مولده سنة إحدى و ثلاثين و مائتين، و هو الذى روى صحيح البخارى عنه، و كان قد سمعه عشرات ألوف [١] من البخارى «٢» فلم ينتشر إلّا عنه، و هو منسوب إلى فربر بالفاء و الزّاءين المهملتين و بينهما باء معجمة موحدة [٢] و هى من قرى بخارى «٣».

[١] ألوف.

[٢] موحدة.

(١). أبو.B. dda

(٢).B. mo

(٣). قرية ببخارا.P. C. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٥

٣٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز

فى هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بويه بياقوت، و ملك شيراز، و قد ذكرنا مسير عماد الدولة بن بويه «١» إلى القنطرة، و سبق ياقوت إليها، فلما وصلها ابن بويه و صدّه ياقوت عن عبورها اضطرّ إلى محاربتة، فتحاربا فى جمادى الآخرة، و أحضر علىّ بن بويه أصحابه، و عددهم أنه يترجل معهم عند الحرب [و يقاتل كأحدهم]، و متاهم و وعدهم «٢» الإحسان. و كان من سعادته أن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى ياقوت، فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم، فأيقن من مع ابن بويه أنهم لا أمان لهم عنده، فقاتلوا قتال مستقتل.

ثم إنَّ ياقوتا قدّم أمام أصحابه رجاله كثيرة يقاتلون بقوارير النّفظ، فانقلبت الريح فى وجوههم، و اشتدّت، فلمّا ألقوا النار «٣» عادت النار «٤» عليهم، فعلقت بوجوههم و ثيابهم، فاختلطوا و أكبّ عليهم أصحاب ابن بويه، فقتلوا أكثر الرجال، و خالطوا الفرسان فانهزموا، فكانت الدائرة على ياقوت و أصحابه.

فلمّا انهزم صعد على نشز مرتفع، و نادى فى أصحابه الرجعة، فاجتمع

B.mO.(٢-١)

(٣). القوارير.B

(٤). الريح.B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٦

إليه نحو أربعة آلاف فارس، فقال لهم: اثبتوا فإنّ الديلم يشتغلون بالنهب، و يتفرّقون، فنأخذهم، فثبتوا معه، فلمّا رأى ابن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب، و قال: إنَّ عدوّكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب، فيعطف عليكم و يكون هلاككم، فاتركوا هذا، و افرغوا من المنهزمين ثم عودوا إليه، ففعلوا ذلك، فلمّا رأى ياقوت أنّهم على قصده ولى منهزما، و اتّبعه أصحاب ابن بويه يقتلون و يأسرون و يغنمون الخيل و السلاح.

و كان معزّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه فى ذلك اليوم من أحسن الناس أثرا، و كان صبيا لم تنبت لحيته، و كان عمره تسع عشرة سنة، ثم رجعوا إلى السواد، فغنموا و وجدوا فى سواده برانس لبود عليها أذنان الثعالب، و وجدوا قيودا و أغلالا، فسألوا عنها، فقال أصحاب ياقوت: إنَّ هذه أعدت لكم لتجعل عليكم، و يطاف بكم فى البلاد، فأشار أصحاب ابن بويه أن يفعل بهم مثل ذلك «١»، فامتنع و قال: إنّه بغى، و لؤم ظفر «٢»، و لقد لقي ياقوت بغيه.

ثم أحسن إلى الأسارى و أطلقهم و قال: هذه نعمه و الشكر عليها واجب «٣» يقتضى المزيد، و خير الأسارى بين المقام عنده و اللحوق بياقوت، فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم و أحسن إليهم.

و سار من موضع الوقعة حتّى نزل بشيراز، و نادى فى الناس بالأمان، و بثّ العدل، و أقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم، و استولى على تلك البلاد، و طلب الجند أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم، فكاد ينحلّ أمره، فقعد فى غرفة فى دار الإمارة بشيراز يفكر فى أمره، فرأى حيّة خرجت من موضع فى سقف تلك الغرفة و دخلت فى ثقب «٤» هناك، فخاف أن تسقط «٥» عليه، فدعا

U.mO.(١)

B.mO.(٢)

B.(٣)

(٤). بيت.B

(٥). يسقط.B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٧

الفراشين، ففتحوا الموضع، فرأوا وراءه بابا فدخلوه إلى غرفة أخرى، و فيها عشرة صناديق مملوءة مالا و مصوغا، و كان فيها ما قيمته خمس مائة ألف دينار، فأنفقها، و ثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال.

و حكى أنّه أراد أن يفصل ثيابا، فدلوّه على خياط كان لياقوت، فأحضره، فحضر خائفا، و كان أصمّ، فقال له عماد الدولة: لا تخف، فإنّما أحضرناك لتفصيل ثيابا، فلم يعلم ما قال، فابتدأ و حلف بالطلاق و البراءة من دين الإسلام أن الصناديق التى عنده لياقوت ما

فتحتها، فتعجب الأمير من هذا الاتفاق، فأمره «١» بإحضارها، فأحضر ثمانية صناديق فيها مال و ثياب قيمته ثلاثمائة ألف دينار، ثم ظهر له من ودائع ياقوت و ذخائر يعقوب و عمرو ابني الليث جملة كثيرة، فامتألت خزائنه و ثبت ملكه. فلما تمكن من شيراز و فارس كتب إلى الراضى بالله، و كانت قد أفضت إليه الخلافة، على ما نذكره، و إلى وزيره أبى على بن مقله يعرّفهما أنه على الطاعة و يطلب «٢» منه «٣» أن يقاطع على ما بيده من البلاد، و بذل ألف ألف درهم، فأجيب إلى ذلك، فأنفذوا له الخلع، و شرطوا على الرسول أن لا يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال. فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه، و طلب منه الخلع و اللواء، فذكر له الشرط، فأخذهما منه قهرا، و لبس الخلع، و نشر اللواء بين يديه، و دخل البلد، و غالت الرسول بالمال، فمات الرسول عنده سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة، و عظم شأنه، و قصده الرجال من الأطراف. و لما سمع مرداويج بما ناله من «٤» ابن بويه قام لذلك و قعد و سار إلى أصبهان

(١). فأمر. U.

(٢). يطالب. P.C.

(٣). B.

(٤). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٨

للتدبير عليه، و كان بها أخوه وشمكير لأنه لما خلع القاهر، و تأخر محمّد بن ياقوت عنها، عاد إليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة «١» عشر [١] يوما خاليه من «٢» أمير، فلما وصلها مرداويج ردّ أخاه وشمكير إلى الرى.

ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان

فى هذه السنة خرج أبو علىّ محمّد بن إلیاس من ناحية كرمان إلى بلاد فارس، و بلغ إصطخر، فأظهر لياقوت أنه يريد [أن] يستأمن إليه حيلة و مكرا، فعلم ياقوت مكروه، فعاد إلى كرمان، فسیر إليه السعيد نصر بن أحمد، صاحب خراسان، ما كان بن كالى فى جيش كثيف، فقاتله، فانهزم ابن إلیاس، و استولى ما كان على كرمان، نيابة عن [٢] صاحب خراسان. و كان محمّد بن إلیاس هذا من أصحاب نصر بن أحمد، فغضب عليه و حبسه، ثم شفع فيه محمّد بن عبيد «٣» الله البلغمى، فأخرجه، و سيّره مع محمّد ابن المظفر إلى جرجان، فلما خرج يحيى بن أحمد و إخوته ببخارى، على ما ذكرناه، سار محمّد بن إلیاس إليه فصار معه، فلما أدبر «٤» أمره سار محمّد من نيسابور إلى كرمان فاستولى عليها إلى هذه الغاية، فأزاله «٥» ما كان

[١] تسع عشرة.

[٢] من.

(١). عشرة. U.

(٢). بغير. B.

(٣). عبد. P.C.U.

(٤). دبّر. B.U.

(٥). فأزال.P.C.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٧٩

عنها، فسار إلى الدينور، وأقام ما كان بكرمان، فلما عاد عنها، على ما ذكره، رجع إليها محمد بن إياس.

ذكر خلع القاهر بالله

و فيها خلع القاهر بالله فى جمادى الأولى.

و كان سبب ذلك أن أبا على بن مقله كان مستترا من القاهر، و القاهر يتطلبه، و كذلك الحسن بن هارون، فكانا يرسلان قواد الساجية، و الحجرية، و يخوفانهم من شره، و يذكران لهم غدره و نكته مرة بعد أخرى: كقتل مؤنس، و بليق، و ابنه على بعد الأيمان لهم، و كقبضه على طريف السبكرى بعد اليمين له، مع نصح طريف له، إلى غير ذلك.

و كان ابن مقله يجتمع بالقواد ليلا، تارة فى زى أعمى، و تارة فى زى مكد، و تارة فى زى امرأة و يغريهم به «١».

ثم إنه أعطى منجما كان لسيما مائتى دينار، و أعطاه الحسن مائة دينار، و كان يذكر لسيما أن طالعه يقتضى أن ينكبه القاهر و يقتله، و أعطى ابن مقله أيضا «٢» لمعبر كان لسيما يعبر له المنامات، فكان يحذره أيضا من القاهر، و يعبر له على ما يريد، فازداد نفورا من القاهر «٣».

ثم إن القاهر شرع فى عمل مطامير فى الدار، فقبل لسيما و لجماعة قواد الساجية و الحجرية: إنما عملها لأجلكم، فازدادا نفورا، و نقل إلى سيما أن القاهر يريد قتله، فجمع الساجية، و كان هو رئيسهم المقدم عليهم، و أعطاهم

(١).U.mO

(٢). و أعطاه أيضا شيئا.P.C.

(٣).B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٠

السلاح، و أنفذوا «١» إلى الحجرية: إن كنتم موافقين لنا فجيئوا «٢» [١] إلينا حتى نحلف بعضنا لبعض، و تكون كلمتنا واحدة، فاجتمعوا جميعهم و تحالفوا على اجتماع الكلمة و قتل من خالف منهم.

فاتصل ذلك بالقاهر و وزيره الخصيبى، فأرسل إليهم الوزير: ما الذى حملكم على هذا؟ فقالوا: قد صح عندنا أن القاهر يريد القبض على سيما، و قد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا و رؤساءنا. فلما كان يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى اجتمع الساجية و الحجرية عند سيما، و تحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر، فقال لهم سيما: قوموا بنا الساعة حتى نمضى هذا العزم، فإنه إن تأخر علم به، و احترز و أهلكتنا.

و بلغ ذلك الوزير، فأرسل الحاجب سلامة و عيسى الطيب ليعلماه بذلك، فوجداه نائما قد شرب أكثر ليلته، فلم يقدر على إعلامه بذلك.

و زحف الحجرية و الساجية إلى الدار، و وكل سيما بأبوابها من يحفظها، و بقى هو على باب العامية، و هجموا إلى الدار من سائر الأبواب، فلما سمع القاهر الأصوات و الجلبة [٢] استيقظ مخمورا، و طلب بابا يهرب منه، فقبل له إن الأبواب جميعها مشحونة بالرجال، فهرب إلى سطح حمام، فلما دخل القوم لم يجدوه، فأخذوا الخدم و سألوهم عنه، فدلهم عليه خادم صغير، فقصدوه، فأروه و بيده السيف، فاجتهدوا به فلم ينزل لهم «٣»، فألنوا له القول، و قالوا:

نحن عبيدك، و إنما نريد أن نأخذ عليك العهد، فلم يقبل منهم و قال:

من صعد إلى قتلته! فأخذ بعضهم سهما وقال: إن نزلت، وإلا وضعته

[١] فتحيون.

[٢] والغلبة.

(١). أنفذ. U.P.C.

(٢). فتحيون. U.

(٣). U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨١

فى نرك! فنزل حينئذ إليهم، فأخذوه و ساروا به إلى الموضع الذى فيه طريف السبكرى، ففتحوه و أخرجوه منه و حبسوا القاهر مكانه، ثم سملوه، و هرب وزيره الخصيبى و سلامة حاجه.

و قيل فى سبب خلعه و قيام الساجية و الحجرية غير ما تقدم، و هو أن القاهر لما تمكن من الخلافة أقبل ينقص الساجية و الحجرية على ممر الأيام، و لا يقضى لأكابرهم حاجة، و يلزمهم النوبة فى داره، و يؤخر أعطيائهم، و يغلظ لمن يخاطبه منهم فى أمر، و يحرمه، فأقبل بعضهم ينذر بعضا، و يتشاكون بينهم، ثم إنه كان يقول لسلامة حاجه: يا سلامة! أنت بين يدي كنتز «١» مال يمشى، فأبى شىء يبين «٢» فى مالك لو أعطيتنى ألف ألف دينار؟ فيحمل «٣» ذلك منه على الهزل.

و كان وزيره الخصيبى أيضا خائفا لما يرى منه، ثم إنه حفر فى الدار نحو خمسين مطمورة تحت الأرض، و أحكم أبوابها، فكان يقال: إنه عملها لمقدمى الساجية و الحجرية، فزاد نفورهم منه «٤» و خوفهم، ثم إن جماعة من القرامطة أخذوا بفارس و أرسلوا إلى بغداد، كما تقدم، فحبسوا فى تلك المطامير، ثم تقدم سرا بفتح الأبواب عليهم، و الإحسان إليهم، و عزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدمى الحجرية و الساجية، و بمن «٥» معه من غلمان.

و أنكر الحجرية و الساجية حال القرامطة، و كونهم معه فى داره محسنا إليهم، و قالوا لوزيره الخصيبى، و حاجه سلامة، فى ذلك، فقالا له، فأخرجهم من الدار، فسلمهم إلى محمد بن ياقوت، و هو على شرطة بغداد، فأنزلهم فى دار،

(١). كثير. P.C.

(٢). يتبين. P.C.

(٣). فنحمل. B.

(٤). U.

(٥). و من. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٢

و أحسن إليهم، و كان يدخل إليهم من يريد، فعظم استيحا شهم.

ثم صار يذمهم فى مجلسه، و يظهر كراحتهم، حتى تبينوا ذلك فى وجهه و حركاته معهم، فأظهروا أن لبعض قوادهم عرسا، فاجتمعوا بحجته، و قرروا بينهم ما أرادوا، و افترقوا، و أرسلوا إلى سابور خادم والده المقتدر، فقالوا له: قد علمت ما فعله بمولاتك، و قد ركب فى موافقة كل عظيم، فإن وافقتنا على ما نحن عليه، و تقدمت إلى الخدم بحفظه، فعفا [١] الله عما سلف منك، و إلا فنحن نبدأ بك، فأعلمهم ما عنده من الخوف و الكراهة للقاهر، و أنه موافقهم، و كان ابن مقله مع هذا يصنع «١» عليه «٢» و يسعى فيه إلى أن خلع،

كما ذكرنا، و كانت خلافته سنة واحدة و ستّة أشهر و ثمانية أيام.

ذكر خلافة الراضى بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله، و لما قبض القاهر سألوا الخدم عن المكان الذى فيه أبو العباس بن المقتدر، فدلوهم عليه، و كان هو و والدته محبوسين، فقصدوه، و فتحوا عليه و دخلوا فسلموا عليه بالخلافة، و أخرجوه و أجلسوه على سرير القاهر يوم الأربعاء لسبّ خلون من جمادى الأولى «٣»، و لقبوه بالراضى بالله، و بايعه القوّاد و الناس، و أمر بإحضار على بن عيسى و أخيه عبد الرحمن، و صدر عن رأيهما فيما يفعله، و استشارهما و أراد «٤» على بن عيسى على الوزارة، فامتنع لكبره، و عجزه «٥»، و ضعفه،

[١] فعفى.

(١). يضع. B.

(٢). mO. U

(٣). الآخرة. B.

(٤). أريد. U.

(٥). U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٣

و أشار بابن مقلّة.

ثم إن «١» سيما قال للراضى: إن الوقت لا يحتمل أخلاق على، و ابن مقلّة أليق بالوقت، فكتب له أمانا و أحضره و استوزره، فلما وزر أحسن إلى كل من أساء إليه، و أحسن سيرته، و قال: عاهدت الله عند استتارى بذلك، فوفى به، و أحضر الشهود و القضاء و أرسلهم إلى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع، فلم يفعل، فسلم من ليلته، فبقى أعمى لا يبصر.

و أرسل ابن مقلّة إلى الخصبى و عيسى المتطبّب بالأمان فظهرا [١] و أحسن إليهما و استعمل الخصبى و ولّاه، و استعمل الراضى بالله على الشّربة بدر [٢] الخرشنى، و استعمل ابن مقلّة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات، فى جمادى الأولى، نائباً [٣] عنه على سائر العمّال بالموصل، و قردى، و بازبدى، و ماردين، و طور عبيد، و ديار الجزيرة، و ديار بكر، و طريق الفرات، و الثغور الجزرية و الشامية، و أجناد الشام، و ديار مصر، يصرف «٢» من يرى، و يستعمل من يرى فى «٣» الخراج، و المعاون، و النفقات، و البريد و غير ذلك.

و أرسل إلى محمّد بن رائق يستدعيه ليؤبّه الحجة، و كان قد استولى على الأهواز و أعمالها، و دفع عنها ابن ياقوت، و لم يبق بيد ابن ياقوت «٤» من تلك الولاية إلّا السّوس، و جنديسابور، و هو يريد المسير إلى أصبهان أميرا عليها، على ما ذكرناه، و كان ذلك آخر أيام القاهر، فلما ولى الراضى، و استحضره، سار إلى واسط، و أرسل محمّد بن ياقوت يخطب الحجة، فأجيب إليها، فسار

[١] فظهروا.

[٢] بدر.

[٣] نيابا.

(١). بن. B. dda

(٢). يعزل. U

(٣). P.C.mO

(٤). U.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٤

فى أثر ابن رائق، و بلغ ابن رائق الخبر، فلم يقف، و سار من واسط مصعدا إلى بغداد يسابق ابن ياقوت، فلما وصل إلى المدائن لقيه توقيع الراضى يأمره بترك دخول بغداد، و تقليده الحرب، و المعاون بواسط، مضافا إلى ما بيده من البصرة و غيرها، فعاد منحدرًا فى دجلة، و لقيه ابن ياقوت مصعدا فيها أيضا، فسلم بعضهم على بعض، و أصعد ابن ياقوت إلى بغداد فتولّى الحجة على ما نذكره.

ذكر وفاة المهديّ صاحب إفريقيا و ولاية ولده القائم

فى هذه السنة، فى «١» شهر ربيع الأول، توفى المهديّ أبو محمّد عبيد الله العلويّ بالمهديّة، و أخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له، و كان يخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا بموته، و كان عمر المهديّ لما توفى ثلاثا و ستين سنة، و كانت ولايته منذ دخل رقادة و دعى له بالإمامة إلى أن توفى أربعًا و عشرين سنة و شهرا و عشرين يوما.

و لما توفى ملك «٢» بعده ابنه أبو القاسم محمّد، و كان أبوه قد عهد إليه، و لما أظهر وفاة والده كان قد تمكّن و فرغ من جميع ما أراد «٣»، و أتبع سنة أبيه، و ثار عليه جماعة، فتمكّن منهم، و كان من أشدهم رجل يقال له ابن طالوت القرشى، فى ناحية طرابلس، و يزعم أنه ولد المهديّ، فقاموا معه، و زحف إلى مدينة طرابلس، فقاتله أهلها، ثم تبين للبربر كذبه، فقتلوه و حملوا رأسه إلى القائم. و جهّز القائم أيضا جيشا كثيفا مع ميسور الفتى إلى المغرب، فانتهى إلى

(١). منتصف.P.C.dda .gramni

(٢). ولى.B. ;ler

(٣). يريد.P.C.؛ يريد.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٥

فاس، و إلى تکرور، و هزم خارجيا هناك، و أخذ ولده أسيرا، و سير أيضا جيشا فى البحر و قدّم عليهم رجلا اسمه يعقوب بن إسحاق إلى بلد الروم، فسبى «١»، و غنم فى بلد جنوة، و سير جيشا آخر مع خادمه زيدان، و بالغ فى النفقة عليهم و تجهيزهم، إلى مصر، فدخلوا الإسكندرية، فأخرج إليهم محمّد الإخشيد عسكرا كثيفا، فقاتلهم «٢»، و هزموا المغاربة، و قتلوا فيهم، و أسروا، و عاد [١] المغاربة مفلولين.

ذكر استيلاء مرداويج على الأهواز «٣»

لما بلغ مرداويج استيلاء على بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه، فسار إلى أصبهان للتدبير على ابن بويه، فرأى أن ينفذ عسكرا إلى الأهواز ليستولى عليها، و يسد الطريق على عماد الدولة بن بويه إذا قصدته، فلا يبقى له طريق إلى الخليفة، و يقصده هو من ناحية أصبهان، و يقصده عسكره من ناحية الأهواز، فلا يثبت لهم.

فسارت عساكر مرداويج فى شهر رمضان، حتى بلغت إيدج، فخاف ياقوت أن يحصل بينهم و بين ابن بويه، فسار «٤» إلى الأهواز و معه ابنه المظفر، و كتب إلى الراضى ليقّده [٢] أعمال الأهواز «٥»، فقلّده ذلك، و صار أبو عبد الله

[١] و عادوا.

[٢] ليقلد.

(١). فسار. P. C. U.

(٢). B.

(٣). UnitseedtupaccoH.

(٤). ابن ياقوت. B. dda

(٥). B. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٦

ابن «١» البريدى كاتبه مضافا إلى ما بيده من أعمال الخراج بالأهواز، و صار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتا ببغداد. ثم استولى عسكر مرداويج على رامهرمز، أول سؤال من هذه السنة، و ساروا نحو الأهواز، فوقف لهم ياقوت على قنطرة أربق «٢»، فلم يمكنهم من العبور لشدة جريه الماء، فأقاموا بإزائه أربعين يوما، ثم رحلوا فعبروا على الأطواف نهر المسرقان، فبلغ الخبر إلى ياقوت، و قد أتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين، فسار بهم إلى قرية الرّيح «٣»، و سار منها إلى واسط، و بها حينئذ محمّد بن رائق، فأخلى له غربى واسط، فنزل فيه ياقوت.

و لما بلغ عماد الدولة استيلاء مرداويج على الأهواز كاتب نائب مرداويج يستميله، و يطلب منه أن يتوسط الحال بينه و بين مرداويج، ففعل ذلك، و سعى فيه، فأجابه مرداويج «٤» إلى ذلك على أن يطيعه و يخطب له، فاستقرّ الحال بينهما «٥»، و أهدى له ابن بويه هدية جليئة، و أنفذ أخاه ركن الدولة رهينة، و خطب لمرداويج فى بلاده، فرضى «٦» مرداويج منه، و اتفق أنه قتل على ما نذكره، فقوى أمر ابن بويه.

ذكر عود ياقوت إلى الأهواز

و لما وصل ياقوت إلى واسط أقام بها إلى أن قتل مرداويج، و معه أبو عبد الله البريدى يكتب له، فلما قتل مرداويج عاد ياقوت إلى الأهواز، و استولى على تلك الولاية، و لما وصل ياقوت إلى عسكر مكرم، بعد قتل مرداويج،

(١-٤). B. mO.

(٢). بن رائق. B؛ أرتق. P. C.

(٣). الريح. B.

(٥). الأمر على ذلك. B.

(٦). فتكر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٧

كانت عساكر ابن بويه قد سبقته، فالتقوا بنواحي أرجان، و كان ابن بويه قد لحق بأصحابه، و اشتدّ قتالهم بين يديه، فانهزم ياقوت، و لم يفلح بعدها.

و راسل أبو عبد الله البريدى ابن بويه فى الصلح، فأجاب إلى ذلك، و كتب به إلى الراضى، فأجاب إلى ذلك «١»، و قرّر بلاد فارس على ابن بويه، و استقرّ بشيراز، و استقرّ ياقوت بالأهواز و معه ابن البريدى.

وكان محمد بن ياقوت قد سار إلى بغداد وتولى الحجة، وخلع الراضى عليه، وتولى مع الحجة رئاسة الجيش، وأدخل يده في أمر الدواوين، وتقدم إليهم بأن لا يقبلوا توقيعاً بولاية ولا عزل وإطلاق إلا إذا كان خطه عليه، وأمرهم بحضور مجلسه، فصر أبو علي بن مقله على ذلك، وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت، في بعض الأوقات، وبقي كالمعتدل.

ولقد كان في هذه الأيام القليلة حوادث عظيمة منها: انصراف وشمكير أخى مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر، بعد أن ملكها، واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها، وخلع القاهر، وخلافه الراضى، وأمر الحجة لمحمد بن رائق، ثم انفساخه، ومسير محمد بن ياقوت من رامهرمز إلى بغداد، وولايته الحجة، بعد أن كان سائراً [١] إلى أصبهان ليتولها «٢»، وإعادة مرداويج أخاه وشمكير إليها، وملك علي بن بويه أرجان، هذا جميعه في هذه اللحظة «٣» القريبة في سبعين يوماً، فتبارك الله المذى بيده الملك والملوك يصرف الأمور كيف يشاء، لا إله إلا هو.

[١] سائر.

B.(١)

(٢). ليملكها. B.

(٣). اللحظة. P.C.U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٨

ذكر قتل هارون بن غريب

في هذه السنة قتل هارون بن غريب، وكان سبب قتله أنه كان، كما ذكرنا، قد استعمله القاهر على ما الكوفة، وقصبتها الدينور «١»، وعلى ماسبذان وغيرها، فلما خلع القاهر واستخلف الراضى رأى هارون أنه أحق بالدولة من غيره لقربته من الراضى، حيث هو ابن خال المقتدر، فكتب القواد ببغداد يعدم الإحسان والزيادة في الأرزاق، ثم سار من الدينور إلى خانقين، فعظم ذلك على ابن مقله وابن ياقوت والحجريه والساجيه، واجتمعوا، وشكوه «٢» إلى الراضى، فأعلمهم أنه كاره له، وأذن لهم في منعه، فراسلوه أولاً، وبدلوا له طريق خراسان زيادة على ما في يده، فلم يقنع به، وتقدم إلى النهروان، وشرع في جباية الأموال، وظلم الناس، وعسفهم، وقويت شوكته.

فخرج إليه محمد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد، ونزل قريباً منه، وقعت الطلائع بعضها على بعض، وهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت إلى هارون، وراسله محمد يستميله، ويبدل له، فلم يجب إلى ذلك، وقال: لا بد من دخول بغداد.

فلما كان يوم الثلاثاء «٣» لست بقين من جمادى الآخرة تراحم العسكران، واشتد القتال، واستظهر أصحاب هارون لكثرتهم، فانهمز أكثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم، وكثر فيهم الجراح والقتل، فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهر بين «٤»، فبلغ ذلك هارون، فسار

(١). والدينور. B.U.

(٢). شكوا. B.; ler

(٣). P.C.mO.

(٤). بين. B.U.; sitcnupenis. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٨٩

نحو القنطرة منفردا عن أصحابه، طمعا في قتل محمد بن ياقوت، أو أسره، فتقنطر به فرسه، فسقط عنه في ساقية [١]، فلحقه غلام له «١» اسمه يمن، فضربه بالطبرزين حتى أثخنه، و كسر «٢» عظامه، ثم نزل إليه فذبحه ثم رفع رأسه و كبر، فانهزم أصحابه و تفرقوا، و دخل بعضهم بغدادا سزا، و نهب سواد هارون، و قتل جماعة من قواده و أسر جماعة.

و سار محمّد إلى موضع جثّة هارون، فأمر بحملها إلى مضره، و أمر بغسله و تكفينه، ثم صلّى عليه و دفنه، و أنفذ إلى داره من يحفظها من النهب، و دخل بغدادا و رأس هارون بين يديه و رءوس جماعة من قواده، فنصب «٣» ببغداد.

ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة

في هذه السنة ظهر باسند «٤» من أعمال الصغانيان، رجل ادعى النبوة، فقصد فوج بعد فوج، و اتبعه خلق كثير، و حارب من خالفه، فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه، فكثرت أتباعه من أهل الشاش خصوصا.

و كان صاحب حيل و مخاريق، و كان يدخل يده في حوض ملآن ماء، فيخرجها مملوءة دنانير، إلى غير ذلك من المخاريق، فكثرت جمعه، فأنفذ إليه أبو علي بن «٥» محمد «٦» بن المظفر جيشا، فحاربوه، و ضيقوا عليه، و هو فوق جبل عال، حتى قبضوا عليه و قتلوه و حملوا رأسه إلى أبي علي، و قتلوا

[١] ساقية.

B.mO.(١)

U.(٢). و تكسر.

B.(٣). فدفنت.

U؛ بباسيد.

U.B.mO.(٥)

U.mO.(٦)

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٠

خلقا كثيرا ممن اتبعه و آمن به، و كان يدعى أنه متى «١» مات عاد إلى الدنيا، فبقي بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم إليه مدة طويلة ثم اضمحلوا و فنوا.

ذكر قتل السلمغاني و حكاية مذهبه

و في هذه السنة قتل أبو جعفر محمّد «٢» بن علي السلمغاني المعروف بابن أبي القراق «٣»، و سلمغان [١] التي ينسب إليها قرية بنواحي واسط «٤».

و سبب ذلك أنه قد أحدث مذهباً غالياً في التشيع، و التناسخ، و حلول الإلهية فيه، إلى غير ذلك مما يحكيه، و أظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين ابن روح، الذي تسميه الإمامية الباب، متداول وزارة حامد بن العباس، ثم اتصل أبو جعفر السلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، ثم إنه طلب في وزارة الخاقاني، فاستتر و هرب إلى الموصل، فبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن «٥» بن عبد الله بن حمدان في حياة أبيه عبد الله بن حمدان، ثم انحدر إلى بغداد و استتر، و ظهر عنه «٦» ببغداد أنه يدعى

لنفسه الربويّة، وقيل إنّه اتّبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الذى وزر للمقتدر بالله، و أبو جعفر، و أبو على ابنا بسطام، و إبراهيم ابن محمّد بن أبى عون، و ابن شيبب الزيات (٧)، و أحمد بن محمّد بن عبدوس،

[١] و شلملغان.

(١). من. B.

(٢). U. mO.

(٣). الفراق. B؛ الفراق. P. C.؛ القواق. U.

(٤). P. C. mO.

(٥). U.؛ P. C. mO؛ أعز. B.

(٦). عند أهل. U.

(٧). الريان. P. C.؛ و يزيد. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩١

كانوا يعتقدون ذلك فيه، و ظهر ذلك عنهم، و طلبوا أيام وزارة ابن مقله للمقتدر بالله، فلم يوجدوا.

فلما كان فى شوال سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة ظهر الشلمغانى، فقبض عليه الوزير ابن مقله و سجنه، و كبس داره فوجد فيها رقاعا و كتباً ممن يدعى عليه أنه على مذهبه، يخاطبونه بما لا- يخاطب به البشر بعضهم بعضاً، و فيها خطّ الحسين بن القاسم، فعرضت الخطوط فعرفها الناس، و عرضت على «١» الشلمغانى فأقر أنّها خطوطهم، و أنكر مذهبه، و أظهر الإسلام، و تبرأ ممّا يقال فيه، و أخذ ابن أبى عون، و ابن عبدوس معه، و أحضرا [١] معه عند الخليفة، و أمرا بصفعه فامتنعا، فلما أكرها مدّ ابن عبدوس يده و صفعه، و أمّا ابن أبى عون فإنه مدّ يده إلى لحيته و رأسه، فارتعدت يده، فقبل لحيه الشلمغانى و رأسه، ثم قال: إلهى، و سيدى، و رازقى، فقال له الراضى: قد زعمت أنك لا تدعى الإلهية، فما هذا؟ فقال: و ما على من قول ابن أبى عون و الله يعلم أنّى ما [٢] قلت له إننى إله قط! فقال ابن عبدوس: إنّه لم يدع الإلهية [٣] و إنّما ادعى أنّه الباب إلى الإمام المنتظر، مكان ابن روح، و كنت أظنّ أنّه يقول ذلك تقيّة «٢»، ثم أحضروا عدّة مرّات، و معهم الفقهاء، و القضاة، و الكتّاب، و القواد، و فى آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه، فصلب ابن الشلمغانى، و ابن أبى عون، فى

[١] و أحضروا.

[٢] لا.

[٣] الالهية.

(١). ابن. P. C. Bte. dda

(٢) تقيه ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٢

ذى القعدة فأحرقا [١] بالنار.

و كان من مذهبه أنّه إله الآلهة يحقّ [٢] الحقّ، و أنّه الأوّل القديم، الظاهر، الباطن، الراضى، التامّ، المؤمى إليه بكلّ معنى، و كان يقول:

إِنَّ اللَّهَ، سبحانه وتعالى، يحلّ في كلّ شيء على قدر ما يحتمل، وإنّه خلق الضدّ ليدلّ على المضدود، فمن ذلك أنّه حلّ في آدم لما خلقه، وفي إبليس أيضاً، وكلاهما ضدّ لصاحبه لمضادته إياه في معناه، وإنّ الدليل على الحقّ أفضل من الحقّ، وإنّ الضدّ أقرب إلى «الشئ من شبهه» (٢)، وإنّ الله، عزّ وجلّ، إذا حلّ في جسد ناسوتيّ ظهر من القدرة والمعجزة ما يدلّ على أنّه هو، وإنّه «٣» لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية، كلّما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر، وفي خمسة أبالسّة أضداد لتلك الخمسة، ثمّ اجتمعت اللاهوتية في إدريس وإبليس، وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم، واجتمعت في نوح، عليه السّلام، وإبليس، وتفرقت عند غيبتها، واجتمعت في هود وإبليس، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في صالح، عليه السّلام، وإبليس عاقر الناقة، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في إبراهيم، عليه السّلام، وإبليس نمرود، وتفرقت لما غابا، واجتمعت في «٤» هارون وإبليس فرعون، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في «٥» سليمان وإبليس، وتفرقت بعدهما، واجتمعت «٦» في عيسى وإبليس، فلتما غابا «٧» تفرقت في تلاميذ عيسى وأبالسّتهم، ثمّ اجتمعت في عليّ ابن أبي طالب وإبليس.

[١] فأحرق.

[٢] بحق.

U.mO.(١)

B.(٢). شبيهه.

U.(٣). وإنما.

dda.U.(٤). موسى و.

dda.U.(٥). داود و.

B.mO.(٦)

P.C.mO.(٧)

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٣

ثمّ إنّ الله يظهر «١» [١] في «٢» كلّ شيء، وكلّ معنى، وإنّه في كلّ أحد بالخاطر البديّ يخطر بقلبه، فيتصوّر له ما يغيب عنه، حتّى كأنّه يشاهده، وإنّ الله اسم لمعنى «٣»، وإنّ من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كلّ أحد أن يسمّى إلهاً، وإنّ كلّ أحد من أشياعه يقول: إنّ ربّ لمن هو في دون درجته، وإنّ الرجل منهم يقول: أنا ربّ لفلان، و فلان ربّ لفلان، و فلان ربّ «٤» ربّي «٥»، حتّى يقع الانتهاء إلى ابن أبي القراقرق فيقول: أنا ربّ الأرباب، لا ربوبية بعده.

ولا ينسبون الحسن والحسين، رضی الله عنهما، إلى عليّ، كرم الله وجهه، لأنّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد، ولا والد، وكانوا يسمّون موسى ومحمّداً، صلّى الله عليه وسلم، الخائنين [٢]، لأنّهم يدعون أنّ هارون أرسل موسى، وعلينا أرسل محمّداً، فخاناهما، ويزعمون أنّ علينا أمهل محمّداً عدّة سني أصحاب الكهف، فإذا انقضت هذه العدّة، وهي ثلاثمائة وخمسون [٣] سنة، انتقلت الشريعة، ويقولون إنّ الملائكة كلّ من ملك نفسه، وعرف الحقّ، وإنّ الجنّة معرفتهم وانتحال مذهبهم، والنار الجهل بهم، والعدول عن مذهبهم.

ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، وبيحون الفروج، ويقولون إنّ محمّداً، صلّى الله عليه وسلم، بعث إلى

[١] يظهره.

[٢] الخانيين.

[٣] و خمسين.

(١). مظهر. U

(٢). من. U

(٣) بمعنى. B

(٤). U .mO .Bte

(٥). لفلان. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٤

كبراء قريش و جابرة «١» العرب، و نفوسهم أبيئة، فأمرهم بالسجود، و إن «٢» الحكمة الآن أن «٣» يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم، و إنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوى رحمه، و حرم صديقه، و ابنه، بعد أن يكون على مذهبه، و إنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، و من امتنع من ذلك قلب فى الدور الذى يأتى بعد هذا العالم امرأة، إذ [١] كان مذهبهم التناسخ، و كانوا يعتقدون إهلاك الطالبين و العباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون و الجاحدون علوا كبيرا.

و ما أشبه هذه المقالة بمقالة [٢] النصيرية، و لعلها هى هى، فإن النصيرية يعتقدون فى ابن الفرات، و يجعلونه رأسا فى مذهبهم.

و كان الحسين بن القاسم بالزقة، فأرسل الراضى بالله إليه، فقتل آخر ذى القعدة، و حمل رأسه إلى بغداد.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة أرسل محمّد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولا إلى أبى طاهر القرمطى يدعو إلى طاعته الخليفة، ليقرّه على ما بيده من البلاد، و يقلّمه بعد ذلك ما شاء من البلدان، و يحسن إليه، و يلتمس منه أن يكفّ عن الحاجّ جميعهم، و أن يرّد الحجر الأسود إلى موضعه بمكة، فأجاب أبو طاهر إلى «٤»

[١] إذا.

[٢] لمقالة.

(١). و جهادة. U

(٢). ddA. B

(٣). mO. B

(٤). B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٥

أنه لا- يتعرض [١] للحاج، و لا- يصيبهم بمكروه، و لم يجب إلى ردّ الحجر الأسود إلى مكة، و سأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة فى أعمال هجر «١»، فسار الحاج إلى مكة و عاد و لم يتعرض لهم [٢] القرامطة.

و فيها، فى ذى القعدة، عزم محمّد بن ياقوت على المسير إلى الأهواز لمحاربة عسكر مرداويج، فتقدّم إلى الجند الحجرية و الساجية

بالتجهز للمسير معه، و بذل مالا يتجهزون به، فامتنعوا و تجمّعوا و قصدوا دار محمّد بن ياقوت، فأغلظ لهم فى الخطاب، فسبّوا، و رموا داره بالحجارة، و لمّا كان «٢» الغد قصدوا داره أيضا، و أغلظوا له فى الخطاب، و قاتلوا من بداره من أصحابه، فرماهم أصحابه و غلماناه بالنشاب، فانصرفوا و بطلت الحركة إلى الأهواز.

و فيها سار جماعة من أصحاب أبى طاهر القرمطى إلى نواحى توجّ فى مراكب و خرجوا منها إلى تلك الأعمال، فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالى فى البلاد إلى المراكب و أحرقتها، و جمع الناس و حارب القرامطة، فقتل بعضا، و أسر بعضا، فيهم ابن الغمر، و هو من أكابر دعائهم، و سيّروهم إلى بغداد، أيام القاهر «٣»، فدخلوها مشهورين، و سجنوا، و كان من أمرهم ما ذكرناه فى خلع القاهر. و فيها قتل القاهر بالله إسحاق بن إسماعيل النوبختى، و هو الذى أشار باستخلافه، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه، و قتل أيضا أبا السرايا بن حمدان، و هو أصغر ولد أبيه، و سبب قتلها أنه أراد أن يشتري مغنيتين قبل أن

[١] يعترض.

[٢] يعترض إليهم.

(١). أعماله. P. C. Bte

(٢) بعد. B. dda

(٣). P. C. mo

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٦

يلى الخلافة، فزادا عليه فى ثمنهما «١»، فحقد ذلك عليهما، فلما أراد قتلها استدعاها للمنادمة، فترينا، و تطيبا، و حضرا عنده، فأمر بإلقائهما إلى بئر فى الدار، و هو حاضر، فتصرّعا و بكيا، فلم يلتفت إليهما و ألقاهما فيها و طمّهما «٢» عليهما. و فيها أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد فى دار سلامة الحاجب، و قيل له «٣» إنه قد ابتدع قراءة لم تعرف، و أحضر ابن مجاهد و القضاة و القراء و ناظروه، فاعترف بالخطأ و تاب منه، و أحرقت كتبه.

و فيها سار الدّمستق قرقاش «٤» فى خمسين ألفا من الروم، فنازل ملطية و حصرها مدّة طويلة، و هلك أكثر أهلها بالجوع، و ضرب خيمتين على إحداها صليب، و قال: من أراد النصرانية انحاز إلى خيمة الصليب ليردّ عليه أهله و ماله، و من أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى، و له الأمان على نفسه و نبلغه [١] مأمنه، فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التى عليها الصليب، طمعا فى أهلهم و أموالهم، و سيّر مع الباقين بطريقا يبلغهم مأمنهم، و فتحها بالأمان، مستهلّ جمادى الآخرة، يوم الأحد، و ملكوا سميساط، و خزّبوا الأعمال، و أكثروا القتل، و فعلوا الأفاعيل الشنيعة، و صار أكثر البلاد فى أيديهم.

و فيها توفّى عبد الملك بن محمّد بن عدّى أبو نعيم الفقيه الجرجانى الأستراباذى، و أبو على الروذبارى [٢] الصوفى، و اسمه محمّد بن أحمد بن القاسم، و قيل توفّى سنه ثلاث و عشرين «٥» [و ثلاثمائة].

[١] و يبلغه.

[٢] الروذبارى.

(١) ثمنها. P. C. B

(٢). و طينهما. U

B.(٣)

(٤). قرقاش.P.C. Bte؛ فترقاس.B

P.C.mO.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٧

و فيها توفي خير بن عبد الله النساج الصوفى من أهل سامراء، و كان من الأبدال، و محمّد بن على بن جعفر أبو بكر الكنانى الصوفى المشهور، و هو من أصحاب الجنيد، و أبو [١] سعيد الخزاز (الخرّاز بالخاء المعجمة و الراء و الزاى «١»).

[١] و أبى.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٨

٣٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة

ذكر قتل مرداويج

فى هذه السنة قتل مرداويج الديلمى صاحب بلاد الجبل و غيرها «١».

و كان سبب قتله أنّه كان كثير الإساءة للأتراك، و كان يقول إنّ روح سليمان بن داود، عليه السلام، حلّت فيه، و إنّ الأتراك هم الشياطين و المردة، فإن قهرهم، و إلّا أفسدوا، فتقلت وطأته عليهم و تمّنوا هلاكه.

فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة، و هى ليلة الوقود، أمر بأن يجمع الحطب من الجبال و النواحي، و أن يجعل «٢» على جانبى الوادى المعروف بزندروذ «٣» كالمنابر و القباب العظيمة، و يعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكرىم كوه «٤» المشرف على أصبهان، من أسفل إلى أعلاه، بحيث إذا اشتعلت تلك الأحطاب يصير الجبل كلّ ناراً، و عمل مثل ذلك بجميع الجبال و التلال التى هناك، و أمر فجمع له التّفط و من يلعب به، و عمل من الشموع ما لا يحصى، و صيد له من الغربان «٥» و الحدّ زيادة على ألفى طائر ليجمع فى أرجلها التّفط و ترسل لتطير بالنار فى الهواء، و أمر بعمل سماط عظيم كان من جملة ما فيه: مائة فرس، و مائتان من البقر مشوية، صحاحاً، سوى ما سوى «٦»

P.C.mO.(١)

(٢). يجمع.B; P.Cte.U

(٣). برنده رود.B؛ برزمن رود.P.C.؛ يريدرود.U

(٤). بكيرتم كوه.P.C.

(٥). الغزلان.U

(٦). كان.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٩٩

من الغنم فإنّها كانت ثلاثة آلاف رأس، سوى المطبوخ، و كان فيه من الدجاج و غيره من أنواع الطير زيادة على عشرة آلاف عدد، و

عمل من ألوان الحلواء ما لا يحدّ «١»، و عزم على أن يجمع الناس على ذلك السماط، فإذا فرغوا قام إلى مجلس الشراب و يشعل النيران فيتفرج.

فلَمَّا كان آخر النهار ركب وحده، و غلمانه رجّالهُ، و طاف بالسماط و نظر إليه و إلى تلك الأحطاب، فاستحقر «٢» الجميع لسعة الصحراء «٣»، فتضجّر و غضب، و لعن من صنعه «٤» و دبّره، فخافه من حضر، فعاد و نزل و دخل «٥» خركاة له فنام، فلم يجسر أحد [أن] يكلمه.

و اجتمع الأمراء و القواد و غيرهم، و أرجفوا عليه، فمن قائل إنّه غضب لكثرة لأنّه كان بخيلا، و من قائل إنّه قد اعتراه جنون، و قيل بل أوجعه فؤاده، و قيل غير ذلك، و كادت الفتنة تنور «٦».

و عرف العميد وزيره صورة الحال فأتاه و لم يزل حتّى استيقظ و عزّفه ما الناس فيه، فخرج و جلس على الطعام، و أكل ثلاث لقم ثم قام و نهب الناس الباقي، و لم يجلس للشراب، و عاد إلى مكانه، و بقى فى معسكره بظاهر أصبهان ثلاثة أيام لا يظهر.

فلَمَّا كان اليوم الرابع تقدّم بإسراج «٧» الدوابّ ليعود من «٨» منزلته إلى داره بأصبهان «٩»، فاجتمع ببابه خلق كثير، و بقيت الدوابّ مع الغلمان، و كثر صهيلها و لعبها، و الغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب، و كانت مزدحمة فارتفع «١٠» من الجميع أصوات هائلة.

(١). يحصى. U

(٢). مستحقر. P.C.

(٣). البرية. B.

(٤). صحبه. B.

(٥). mO. U

(٦). تنور. P.Cte. U.

(٧). استخراج. B.

(٨). إلى. B.

(٩). mO. B

(١٠). فاجتمع. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٠

و كان مرداويج نائما، فاستيقظ، فصعد فنظر فرأى ذلك، فسأل فعرف الحال، فازداد غضبا، و قال: أما كفى من خرق الحرمة «١» ما فعلوه فى ذلك الطعام، و ما «٢» أرجفوا به، حتّى انتهى أمرى إلى هؤلاء الكلاب؟

ثم سأل عن أصحاب الدوابّ «٣»، فقيل: إنّه للغلمان الأتراك، و قد نزلوا إلى خدمتك، فأمر أن تحطّ السروج عن الدوابّ و تجعل «٤» على ظهور أصحابها الأتراك، و يأخذوا [١] بأرسان الدوابّ إلى الإسطبلات، و من امتنع من ذلك ضربه الدّيلم بالمقارع حتّى يطيع، ففعلوا ذلك بهم و كانت صورة قبيحة يأنف منها أحقر «٥» الناس.

ثم ركب هو بنفسه مع خاصّيته، و هو يتوعّد الأتراك، حتّى صار إلى داره قرب «٦» العشاء، و كان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الأتراك، فحقّدوا عليه، و أرادوا قتله «٧»، فلم يجدوا أعوانا، فلَمَّا جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة، و قال بعضهم: ما وجه صبرنا على هذا الشيطان؟

فاتّفقوا، و تحالفوا على الفتك به، فدخل الحَمّام، و كان كورتكين يحرسه فى خلواته و حمّامه، فأمره ذلك اليوم أن لا يتبعه، فتأخّر عنه مغضبا، و كان هو الذى يجمع الحرس، فلشدّة غضبه لم يأمر أحدا أن يحضر حراسته، و إذا أراد الله أمرا هيا أسبابه.

و كان له أيضا خادم أسود يتولّى خدمته بالحّمّام، فاستمالوه، فمال إليهم، فقالوا للخادم ألاً [٢] يحمل معه سلاحاً، و كانت العادة أن يحمل معه خنجراً طوله

[١] و يأخذون.

[٢] لثلاً.

(١). الجرمة. P.C.

(٢). و بما. P.Cte.U.

(٣). الخيل. B.

(٤). P.C.

(٥) أشر. U.

(٦). و قرب. U.

(٧). مثله. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠١

نحو ذراع ملفوفا فى منديل، فلما قالوا ذلك للخادم قال: ما أجسر، فاتفقوا على أن كسروا حديد الخنجر و تركوا النصاب فى الغلاف بغير حديد، فلفوه فى المنديل كما جرت العادة لثلاً ينكر الحال.

فلما دخل مرداويج الحّمّام فعل الخادم ما قيل له، و جاء خادم آخر «١»، و هو أستاذ داره، فجلس على باب الحّمّام، فهجم الأتراك إلى الحّمّام، فقام أستاذ داره «٢» ليمنعهم، و صاح بهم، فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده، فصاح بالأسود و سقط «٣»، و سمع مرداويج الضجة، فبادر إلى الخنجر ليدفع به عن نفسه، فوجده مكسورا، فأخذ سريرا من خشب كان يجلس عليه إذا اغتسل، فترس به باب الحّمّام من داخل، و دفع الأتراك الباب، فلم يقدروا على فتحه، فصعد بعضهم إلى السطح، و كسروا الجامات، و رموه بالنشاب، فدخل البيت الحارّ، و جعل يتلطفهم، و يحلف لهم على الإحسان، فلم يلتفتوا إليه، و كسروا باب الحّمّام و دخلوا عليه فقتلوه.

و كان الذين ألبوا الناس عليه و شرعوا فى قتله توزون، و هو الذى صار أمير العساكر ببغداد، و ياروق «٤»، و ابن بغرا، و محمّد بن ينال الترجمان، و وافقهم يحكم، و هو الذى ولى أمر العراق قبل توزون، و سيرد ذكر ذلك إن شاء الله تعالى. فلما قتلوه بادروا «٥» فأعلموا أصحابهم، فركبوا و نهبوا قصره و هربوا، و لم يعلم بهم الديلم لأنّ أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم و تخلف «٦» الأتراك معه لهذا السبب.

فلما علم الديلم و الجيل ركبوا فى أثرهم، فلم يلحقوا منهم إلّا نفرا يسيرا و قفت «٧» دوابهم، فقتلوه، و عادوا لينهبوا الخزائن، فأوا العميد

B.(١)

U.mO.(٢)

(٣). و وقع. B.

(٤). و بارق. P.Cte.U.

(٥). نادوا. P.Cte.U ; B.

(٦). و تخلفت.P.C.

(٧). وقعت.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٢

قد ألقى النار فيها، فلم يصلوا إليها، فبقيت بحالها.

و من عجيب ما يحكى أنّ العساكر فى ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج «١» قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور، و شدّة عتوّه، و تمرّده عليهم، و دخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد، و هو راكب، فقال: قد زاد أمر «٢» هذا الكافر، و اليوم تكفونونه «٣» و يأخذه الله، ثم سار، فلحقت الجماعة دهشة، و نظر بعضهم فى وجوه بعض، و مرّ الشيخ، فقالوا: المصلحة أنّنا نتبعه و نأخذه و نستعيده الحديث، لئلا يسمع مرداويج ما جرى، فلا تلقى منه خيرا، فتبعوه فلم يروا أحدا.

و كان مرداويج قد تجبّر [١] قبل أن يقتل و عتا، و عمل له كرسيًا من ذهب يجلس عليه، و عمل كراسى من فضّة يجلس عليها أكابر قوّاده، و كان قد عمل تاجا مرصّعا على صفة تاج كسرى، و قد عزم على قصد العراق و الاستيلاء عليه، و بناء المدائن و دور كسرى و مساكنه، و أن يخاطب، إذا فعل ذلك، بشاهنشا، فأتاه أمر الله و هو غافل عنه، و استراح الناس من شرّه، و نسأل الله تعالى أن يريح الناس من كلّ ظالم سريعا.

و لما قتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم و الجيل و تشاوروا، و قالوا:

إن بقينا بغير رأس هلكنا، فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار، و هو والد قابوس، و كان بالرّي، فحملوا تابوت مرداويج و ساروا نحو الرّي، فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير، فالتقوه على أربعة فراسخ مشاة، حفاة، و كان يوما مشهودا. و أمّا أصحابه الذين كانوا بالأهواز و أعمالها فإنهم لما بلغهم الخبر كتموه،

[١] تحير.

(١).B.mo.

(٢). زادنا.B.

(٣) يكفونونه.B. يكفونونه؛.p.c.u.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٣

و ساروا نحو الرّي، فأطاعوا وشمكير أيضا، و اجتمعوا عليه.

و لما قتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده، كما ذكرناه، فبذل للموكلين «١» مالا فأطلقوه، فخرج إلى الصحراء ليفكّ قيوده، فأقبلت بغال عليها تبن، و عليها أصحابه و غلمانه، فألقى التبن، و كسر أصحابه قيوده، و ركبوا الدواب، و نجوا «٢» إلى أخيه عماد الدولة بفارس «٣».

ذكر ما فعله الأتراک بعد قتله

لما قتل الأتراک مرداويج هربوا «٤» و افترقوا فرقتين، ففرقة سارت إلى عماد الدولة بن بويه مع خججج الذى سمله توزون فيما بعد، و سنذكره «٥».

و فرقة سارت نحو الجبل مع بجكم، و هى أكثرها، فجبوا خراج الدّينور و غيرها، و ساروا إلى النّهروان، فكاتبوا الراضى فى المسير إلى بغداد، فأذن لهم، فدخلوا بغداد، فظنّ الحجريّة أنّها حيلة عليهم، فطلبوا ردّ الأتراک إلى بلد الجبل، فأمرهم ابن مقلّة بذلك، و أطلق

لهم مالا، فلم يرضوا به، و غضبوا «٦»، فكاتبهم ابن رائق، و هو بواسط، و له البصرة أيضا، فاستدعاهم، فمضوا إليه، و قدّم عليهم بجكم، و أمره بمكاتبة الأتراك و الديلم من أصحاب مرداويج، فكاتبهم، فأتاه منهم عدّة وافرة، فأحسن إليهم، و خلع عليهم، و إلى بجكم خاصّة، و أمره أن يكتب إلى الناس بجكم الرائقى، فأقام عنده «٧»، و كان من أمرهما ما نذكره.

(١). به. u. dda

(٢). و لجوا. u

(٣). p. c. mo.

(٤-٥-٦). u. mo.

(٧). عندهما. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٤

ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه

و أمّا وشمكير فإنه لما قتل أخوه، و قصدته العساكر التى كانت لأخيه، و أطاعته، أقام بالرّى، فكتب الأمير نصر بن أحمد السامانى إلى أمير جيشه بخراسان، محمّد بن المظفر بن محتاج، بالمسير إلى قومس، و كتب إلى ما كان ابن كالى، و هو بكرمان، بالمسير عنها إلى محمّد بن المظفر، ليقتصدوا جرجان و الرّى «١».

فسار ما كان إلى الدامغان على المفازة، فتوجه إليه بانجين «٢» الديلمى، من أصحاب وشمكير، فى جيش كثيف، و استمد «٣» ما كان محمّد بن المظفر، و هو ببسطام، فأمدّه بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة إلى أن يصل إليهم، فخالفوه و حاربوا بانجين «٤»، فلم يتعاونوا، و تخاذلوا فهزمهم بانجين «٥»، فرجعوا إلى محمّد بن المظفر، و خرجوا إلى جرجان، فسار إليهم بانجين «٦» ليصدّهم عنها، فانصرفوا إلى نيسابور و أقاموا بها و جعلت ولايتها لما كان ابن كالى و أقام بها، و كان ذلك آخر سنه ثلاث و عشرين و أوّل سنه أربع و عشرين و ثلاثمائة.

و لمّا سار ما كان عن كرمان عاد إليها أبو على محمّد بن إلياس فاستولى عليها، و صفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان، و كان الظفر له أخيرا، و سنذكر باقى خبرهم سنه أربع و عشرين و ثلاثمائة.

(١). p. c. mo..

(٢). sitcnupenis. p. c. بالحين. B

(٣). فاستعمل. p. c.؛ فاستدعى. B

(٤). بالحين. B

(٥). sticnupenis. p. c.؛ بايحين. B

(٦). tnairav.؛ بايحين. te؛ يانجن. p. c. sitcnupenis. unitseedsudoirep. ldoBnl؛ بابجين. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٥

ذكر القبض على ابني ياقوت

فى هذه السنه، فى جمادى الأولى، قبض الراضى بالله على محمّد و المظفر ابني ياقوت.

و كان سبب ذلك أن الوزير أبا علي بن مقله كان قد قلق لتحكم محمّد بن ياقوت فى المملكة بأسرها، و أنّه هو ليس له حكم فى شىء، فسعى به إلى الراضى، و أدام السعاية، فبلغ ما أراد.

فلما كان خامس جمادى الأولى ركب جميع القواد إلى دار الخليفة على عادتهم، و حضر الوزير، و أظهر الراضى أنّه يريد [أن] يقلد جماعة من القواد أعمالا [١]، و حضر محمّد بن ياقوت للحجبة، و معه كاتبه أبو إسحاق القراريطى «١»، فخرج الخدم إلى محمّد بن ياقوت فاستدعوه إلى الخليفة، فدخل مبادرا، فعدلوا به إلى حجرة هناك، فحبسوه فيها، ثم استدعوا القراريطى «٢» فدخل فعدلوا به إلى حجرة أخرى، ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته، و كان مخمورا، فحضر «٣»، فحبسوه أيضا.

و أنفذ الوزير أبو علي بن مقله إلى دار محمّد يحفظها من النهب، و كان ياقوت حينئذ مقيما بواسط، فلما بلغه القبض على ابنه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه، و كتب إلى الراضى يستعطفه، و يسأله إنفاذ ابنه ليساعده على حروبه، فاستبدّ ابن مقله «٤» بالأمر.

[١] عمالا.

٢٠* ٨.

(١-٢). القرمطى. u.

(٣). mo. u

(٤)! مشعلة. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٦

ذكر حال البريدى

و فيها قوى أمر عبد الله البريدى، و عظم شأنه.

و سبب ذلك أنّه كان ضامنا أعمال الأهواز، فلما استولى عليها عسكر مرداويج و انهزم ياقوت، كما ذكرنا، عاد البريدى إلى البصرة، و صار يتصرّف فى أسافل أعمال الأهواز، مضافا إلى كتابة ياقوت، و سار إلى ياقوت «١» فأقام معه بواسط.

فلما قبض على ابنى ياقوت كتب ابن مقله إلى ابن البريدى يأمره أن يسكن ياقوتا «٢»، و يعرفه أن الجند اجتمعوا و طلبوا القبض على ولديه، فقبضا تسكينا للجند، و أنّهما يسيران إلى أبيهما عن قريب، و أنّ الرأى أن يسير هو لفتح فارس، فسار ياقوت من واسط على طريق السوس، و سار البريدى على طريق الماء إلى الأهواز، و كان إلى أخويه «٣» أبى الحسين و أبى يوسف ضمان السوس و جنديسابور، و ادّعى أن دخل البلاد لسنة اثنتين و عشرين [و ثلاثمائة] أخذه عسكر مرداويج، و أنّ دخل سنة ثلاث و عشرين [و ثلاثمائة] لا يحصل منه شىء لأنّ نواب مرداويج ظلموا الناس، فلم يبق لهم ما يزرعونه.

و كان الأمر بضدّ ذلك فى السنتين، فبلغ ذلك الوزير ابن مقله، فأنفذ نائبا له ليحقق الحال، فواطأ ابنى البريدى، و كتب يصدّقهم، فحصل لهم [١]

[١] له.

(١). كما ذكرناه. u.ddA

(٢). mo. u

(٣). إخوته. U. ler ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٧

بذلك مال عظيم، وقويت حالهم، و كان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف ألف «١» دينار.

و أشار ابن البريدى على ياقوت بالمسير إلى أرجان لفتح فارس، و قام [١] هو بجباية الأموال من البلاد، فحصل منها ما أراد، فلما سار ياقوت إلى فارس فى جموعه «٢» لقيه ابن بويه بباب أرجان، فانهزم أصحاب ياقوت، و بقى إلى آخرهم، ثم انهزم و سار ابن بويه خلفه إلى رامهرمز، و سار ياقوت إلى عسكر مكرم، و أقام ابن بويه برامهرمز إلى أن وقع الصلح بينهما.

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

و فيها عظم أمر الحنابلة، و قويت شوكتهم، و صاروا يكسبون من دور القواد و العامية، و إن وجدوا نبينا أراقوه، و إن وجدوا مغنية ضربوها و كسروا آلة الغناء، و اعترضوا فى البيع و الشراء، و مشى الرجال مع النساء و الصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذى معه من هو، فأخبرهم، و إلّا ضربوه و حملوه إلى صاحب الشرطة، و شهدوا عليه بالفاحشة، فأرهبوا بغداد.

فركب بدر الخرسنى، و هو صاحب الشرطة، عاشر جمادى الآخرة، و نادى فى جانبى بغداد، فى أصحاب أبى محمد البربهارى الحنابلة، إلّا يجتمع

[١] و أقام.

U. mO. (٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٨

منهم [١] اثنان و لا يتناظروا [٢] فى مذهبهم و لا يصلّى منهم إمام إلّا إذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم فى صلاة الصبح و العشاءين، فلم يفد فيهم، و زاد شرهم و فتنتهم، و استظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد، و كانوا إذا مرّ بهم شافعى المذهب أغروا به العميان، فيضربونه بعصيتهم، حتى يكاد يموت.

فخرج توقيع الراضى بما يقرأ على «١» الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، و يوبخهم باعتقاد التشبيه و غيره، فمنه تارة أنكم تزعمون أن صورة و جوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، و هيئتكم الرذلة على هيئته، و تذكرون الكفّ و الأصابع و الرجلين و النعلين المذهبين «٢» [٣]، و الشعر القطط، و الصعود إلى السماء، و النزول إلى الدنيا، تبارك الله عما يقول الظالمون و الجاحدون، علوا كبيرا، ثم طعنكم على خيار الأئمة، و نسبتكم شيعة آل محمد، صلى الله عليه و سلم، إلى الكفر و الضلال، ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة و المذاهب الفاجرة التى لا يشهد بها القرآن، و إنكاركم زيارة [٤] قبور الأئمة، و تشنيعكم على زوارها بالابتداع «٣»، و أنتم مع ذلك تجتمعون [٥] على زيارة قبر رجل من العوام ليس بنذى شرف، و لا نسب، و لا سبب «٤» برسول الله، صلى الله عليه و سلم، و تأمرون بزيارته، و تدعون له معجزات الأنبياء، و كرامات الأولياء، فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات، و ما أغواه.

[١] منه.

[٢] يتناظرون.

[٣] المذهب.

[٤] بزيارة.

[٥] يجتمعون.

(١). عليه. u

(٢). mo. u

(٣). mo. u

(٤). p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٠٩

و أمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا إليه يلزمه «١» الوفاء به «٢» لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم و معوج طريقتمكم ليوسعنكم ضربا و تشريدا «٣»، و قتلا و تبديدا «٤»، و ليستعملنّ السيف فى رقابكم، و النار فى منازلكم و محالكم «٥».

ذكر قتل أبى العلاء بن حمدان

و فيها قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان. و سبب ذلك أن أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل و ديار ربيعة سراً، و كان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميراً، فسار عن بغداد فى خمسين رجلا، و أظهر أنه متوجه ليطلب مال الخليفة من ابن أخيه، فلمّا وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه إلى تلقّيه، و قصد مخالفة طريقه، فوصل أبو العلاء، و دخل دار ابن أخيه، و سأل عنه فقيل: إنه خرج إلى لقائك، فقعد ينتظره، فلمّا علم ناصر الدولة بمقامه فى الدار أنفذ جماعة من غلمانه، فقبضوا عليه ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه.

ذكر مسير ابن مقلّة إلى الموصل و ما كان بينه و بين ناصر الدولة

لمّا قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء و اتّصل خبره بالراضى عظم ذلك عليه و أنكره، و أمر ابن مقلّة بالمسير إلى الموصل، فسار إليها فى العساکر،

(١). يلومه. p. c.

(٢-٣-٤-٥). mo. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٠

فى شعبان، فلمّا قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان، و دخل الزّوزان، و تبعه الوزير إلى جبل التّنين «١»، ثم عاد عنه و أقام بالموصل يجبى مالها.

و لمّا طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير، و كان ينوب عنه فى الوزارة ببغداد، فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب إلى أبيه يستدعيه، فكتب إليه يقول إنّ الأمور بالحضرة قد اختلت، و إن تأخر لم يأمن حدوث ما يبطل به أمرهم، فانزعج الوزير لذلك، و استعمل على الموصل على بن خلف بن طباب «٢» و ما كرد الديلمى، و هو من الساجية، و انحدر إلى بغداد منتصفاً شوال.

فلمّا فارق الموصل عاد إليها ناصر الدولة بن حمدان فاقتتل هو و ما كرد الديلمى، فانهزم ابن حمدان، ثم عاد و جمع عسكرا آخر، فالتقوا على نصيبين فى ذى الحجة، فانهزم ما كرد إلى الرّقة، و انحدر منها إلى بغداد، و انحدر أيضا ابن طباب «٣»، و استولى ابن حمدان على الموصل و البلاد، و كتب إلى الخليفة يسأله [١] الصفح «٤»، و أن يضمن البلاد، فأجيب إلى ذلك و استقرت البلاد عليه

«٥».

ذكر فتح جنوة و غيرها

فى هذه السنة سىّر القائم العلوىّ جيشا من إفريقية فى البحر إلى ناحية الفرنج، ففتحوا مدينة جنوة و مرّوا بسردانية فأوقعوا بأهلها، و أحرقوا «٦» مراكب كثيرة، و مرّوا بقرقيسيا «٧» فأحرقوا مراكبها و عادوا سالمين.

[١] يسأل.

(١). النين. B؛ السنين. p. C.

(٢). طياب. B.

(٣). طياب. u. الكامل فى التاريخ ج ٨ ٣١٠ ذكر فتح جنوة و غيرها ص : ٣١٠

(٤). الصلح. p. C.

(٥). و الله أعلم بالصواب. u. dda.

(٦). و أخرجوا. B.

(٧). بقرسة. B؛ بقرسية. p. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١١

ذكر القرامطة

فى هذه السنة خرج الناس إلى الحجّ، فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطىّ ثانى عشر ذى القعدة، فلم يعرفوه، فقاتله أصحاب الخليفة، و أعانهم الحجاج، ثم التجّوا إلى القادسية، فخرج جماعة من العلويين بالكوفة إلى أبى طاهر، فسألوه أن يكفّ عن الحجاج، فكفّ عنهم، و شرط عليهم أن يرجعوا إلى بغداد، فرجعوا، و لم يحجّ بهذه السنة من العراق أحد، و سار أبو طاهر إلى الكوفة فأقام بها عدّة أيام و رحل عنها.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى المحرم، قلّم الرضى بالله ولديه أبى جعفر و أبى الفضل ناحيتى المشرق و المغرب ممّا بيده، و كتب بذلك إلى البلاد.

و فيها، فى ليلة [١] الثانى عشر من ذى القعدة، و هى الليلة التى أوقع القرمطىّ بالحجاج، انقضت الكواكب من أوّل الليل إلى آخره انقضاضا دائما مسرفا «١» جدّا لم يعهد مثله.

و فيها مات أبو بكر محمّد بن ياقوت، فى الحبس، بنفث الدم، فأحضر القاضى و الشهود، و عرض عليهم «٢»، فلم يروا به أثر ضرب و لا خنق،

[١] الليلة.

(١). مشرقاً. U.

(٢). mo. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٢

و جذبوا شعره فلم يكن مسموماً، فسلم إلى أهله، و أخذوا ماله و أملاكه و معامليه و وكلاءه و كل من يخالطه. و فيها كان بخراسان غلاء شديد، و مات من أهلها خلق كثير من الجوع، فعجز الناس عن دفنهم، فكانوا يجمعون الغرباء و الفقراء فى دار إلى أن يتهيأ لهم تكفينهم و دفنهم.

و فيها جهز عماد الدولة بن بويه أخاه ركن الدولة الحسن إلى بلاد الجبل، و سير معه العساكر بعد عوده لما قتل مرداويج، فسار إلى أصبهان، فاستولى عليها، و أزال عنها و عن عدّة من بلاد الجبل نواب و شمكير، و أقبل و شمكير و جهز العساكر نحوه، و بقى هو و وشمكير يتنازعان تلك البلاد، و هى أصبهان، و همدان، و قم، و قاجان، و كرج، و الرى، و كنگور، و قزوین و غيرها.

و فيها، فى آخر جمادى الآخرة، شغب الجند ببغداد، و قصدوا دار الوزير أبى على بن مقله و ابنه، و زاد شغبهم، فمنعهم أصحاب ابن مقله، فاحتال الجند و نقبوا دار الوزير من ظهرها، و دخلوها، و ملكوها و هرب الوزير و ابنه إلى الجانب الغربى، فلما سمع الساجية بذلك ركبوا إلى دار الوزير، و رفعوا بالجند فردّوهم، و عاد الوزير و ابنه إلى منازلهما.

و اتهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت، فأمر «١» فنودى أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام، ثم عاود «٢» الجند الشغب حادى عشر ذى الحجة، و نقبوا دار الوزير عدّة نقوب، فقاتلهم غلمانهم و منعوهم، فركب صاحب الشرطة، و حفظ السجون حتى لا تفتح، ثم سكنوا من الشغب.

و فى هذه السنة أطلق المظفر بن ياقوت من حبس الراضى بالله بشفاعه الوزير

(١). B. mo.

(٢). عادوا. B. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٣

ابن مقله، و حلف للوزير أنه يواليه و لا ينحرف عنه، و لا يسعى له و لا لولده بمكروه، فلم يف له و لا لولده «١» و وافق الحجرية عليه، فجرى فى حقه ما يكره.

و كان المظفر حقد على الوزير حين «٢» قتل أخوه [١] لأنه اتهمه أنه سمّه «٣».

و فيها أرسل ابن مقله رسولا إلى محمد بن رائق بواسط، و كان قد قطع الحمل عن الخليفة، فطالبه بارتفاع البلاد واسط و البصرة و ما بينهما، فأحسن إلى الرسل و ردّهم برسالة ظاهرة إلى ابن مقله مغالطة، و أخرى باطنة إلى الخليفة الراضى بالله وحده، مضمونها أنه إن استدعى إلى الحضرة و فوّضت إليه الأمور و تدبير الدولة قام بكل ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة و أرزاق الجند، فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد إليه جوابها «٤».

و فيها توفى أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلى من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة، و هو من نيسابور، و إبراهيم بن محمد بن عرفه المعروف بنفطويه النحوى، و له مصنفات، و هو من ولد المهلب بن أبى صفرة.

[١] أخيه.

(١). u. mo.

B.mo.(٢)

vlxxccinn aenifnitastsxeta ;mudoirep .p .c .mo.(٣)

vlxxccin naenifnitastsxeta .p .c .mo.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٤

٣٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة**ذكر القبض على ابن مقله و وزارة عبد الرحمن بن عيسى**

لما عاد الرّسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير أن يسير ابنه، فتجهّز، و أظهر أنه يريد الأهواز، فلما كان منتصف جمادى الأولى حضر الوزير دار الراضى لينفذ رسولا إلى ابن رائق يعرّفه عزمه على قصد الأهواز لئلا يستوحش لحركته فيحتاط، فلما دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت و الحجريّة، و كان المظفر قد أطلق من محبسه على ما نذكره.

و وجهوا إلى الراضى يعرّفونه ذلك، فاستحسن فعلهم، و اختفى أبو الحسين بن أبى على بن مقله و سائر أولاده و حرمه و أصحابه، و طلب الحجريّة و الساجيّة من الراضى أن يستوزر وزيراً، فردّ الاختيار «١» إليهم، فأشاروا بوزارة على بن عيسى، فأحضره الراضى للوزارة، فامتنع و أشار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره، و سلّم إليه ابن مقله فصادره و صرف بدرا الخرشنيّ عن الشرطة، ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الأمور و ضاق عليه، فاستعفى [من] الوزارة.

(١). الراضى الأمر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٥

ذكر القبض على عبد الرحمن و وزارة أبى جعفر الكرخي

لما ظهر عجز عبد الرحمن للراضى [١]، و وقوف الأمور، قبض عليه و على أخيه على بن عيسى، فصادره على مائة ألف دينار، و صادر أخاه عبد الرحمن بسبعين «١» ألف دينار «٢».

ذكر قتل ياقوت «٣»

و فى هذه السنة قتل ياقوت بعسكر مكرم.

و كان سبب قتله ثقته بأبى عبد الله البريديّ فخانته [٢]، و قابل إحسانه بالإساءة على ما نذكره.

و قد ذكرنا أنّ أباً عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الأهواز، فلما كتب إليه و ثق به و عوّل على ما يقوله، و كان إذا قيل له شىء فى أمره و خوّف من شرّه يقول: إنّ أباً عبد الله ليس كما تظنون، لأنّه لا يحدث نفسه بالإمره، و قود العساكر، و إنّما غايته الكتابة. فاغترّ بهذا منه.

و كان، رحمه الله، سليم القلب، حسن الاعتقاد، فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولديه بل دام على الوفاء.

[١] إلى الراضى.

[٢] فخافه.

(١). تسعين. p. C.

(٢). و الله أعلم. p. C. dda

(٣). u. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٦

فأما حاله مع البريدى، فإنه لما عاد مهزوما من عماد الدولة بن بويه إلى عسكر مكرم كتب إليه أبو عبد الله أن يقيم بعسكر مكرم ليستريح، ويقع التدبير بعد ذلك، وكان بالأهواز، وهو يكره الاجتماع معه فى بلد واحد، فسمع ياقوت قوله و أقام، فأرسل إليه أخاه أبا يوسف البريدى يتوجع له و يهنيه بالسلامة، و قرّر القاعدة على أن يحمل له أخوه من مال الأهواز خمسين ألف دينار، و احتج بأن عنده من الجند خلقا كثيرا منهم البربر، و الشفيعية، و النازوكية، و البليقية، و الهاروتية. كان ابن مقله قد ميز هذه الأصناف من عسكر بغداد و سيّرهم إلى الأهواز ليخفّ عليه مئونتهم، فذكر أبو يوسف أن هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم إليك شغبوا، و يحتاج أبو عبد الله إلى مفارقة الأهواز، ثم يصير أمرهم إلى أنهم يقصدونك و لا نعلم «١» كيف يكون الحال، ثم قال له: إن رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل.

فصدقه ياقوت فيما قال، و أخذ ذلك المال و فرقه، و بقى عدّة شهور لم يصله منه شيء، إلى أن دخلت سنة أربع و عشرين [و ثلاثمائة] فضاقت الرزق على أصحاب ياقوت، و استغاثوا، و ذكروا ما فيه أصحاب البريدى بالأهواز من السعة، و ما هم فيه من الضيق. و كان قد اتصل بياقوت طاهر الجلبى «٢»، و هو من كبار أصحاب ابن بويه، فى ثمانمائة رجل، و هو من أرباب المراتب العالية، و ممن يسمو إلى معالى الأمور.

و سبب اتصاله به خوفه من ابن بويه أن يقبض عليه خوفا منه، فلما رأى حال ياقوت انصرف عنه إلى غربى تستر، و أراد أن يتغلب على ماه البصرة، و كان معه أبو جعفر الصيّمى، و هو كاتبه، فسمع به عماد الدولة بن بويه، فكبسه، فانهزم هو و أصحابه، و استولى ابن بويه على عسكره و غنمه، و أسر

(١). B. تعلم. B. يعلم. p. C.

(٢) الجلبى. p. C.؛ الحلى. u.؛ الجلبى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٧

الصيّمى، فأطلقه الخياط وزير عماد الدولة بن بويه، فمضى إلى كرمان، و اتصل بالأمير معز الدولة أبى الحسن بن بويه و كان ذلك سبب إقباله.

فلما سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه، و استطال عليه «١» أصحابه، فخافهم، و راسل البريدى، و عرفه ما هو فيه، و أعلمه أن معوله على ما يدبره به، فأنفذ إليه البريدى يقول: إن عسكرك قد فسدوا، و فيهم من ينبغى أن يخرج، و رأى أن ينفذهم إليه ليستصلحهم، فإنه له أشغال تمنعه أن يحضر عنده، و لو حضر عنده، و الجند مجتمعون، لم يتمكّن من الانتصاف منهم لأنهم «٢» يظاهر بعضهم بعضا، و إذا حضروا عنده بالأهواز [١] متفرّقين فعل بهم ما أراد و لا يمكنهم خلافه.

ففعل ذلك ياقوت، و أنفذ أصحابه إليه، فاختار منهم من أراد لنفسه، و ردّ من لا خير فيه إلى ياقوت، بعد أن كسرهم و أسقط من أرزاقهم، فقيل ذلك لياقوت «٣»، فأشير عليه بمعالجة [٢] البريدى قبل أن يستفحل [٣] أمره، فلم يلتفت و قال: إننا جعلتهم عنده عدّة لى [٤].

و أحسن البريدى إلى من عنده من الجند، فقال أصحاب ياقوت له فى ذلك، و طلبوا أرزاقهم التى قررها البريدى، فكتب إليه فلم ينفذ

شيئا، فراجع فلم ينفذ شيئا، فسار ياقوت إليه جريده لئلا يستوحش منه «٤»، فلما بلغه ذلك خرج إلى لقائه، وقبل يده وقدمه، و أنزله داره، وقام بين يديه، وقدم

[١] بأهواز.

[٢] بمعالجة.

[٣] يستعجل.

[٤] إلى.

u.mo.(٣-١)

dda.u.(٢).لا

(٤). إليه.u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٨

بنفسه الطعام ليأكل.

و كان قد وضع الجند على إثارة الفتنة، فحضرُوا الباب و شغبوا و استغاثوا، فسأل ياقوت عن الخبر، فقيل له: إن الجند بالأبواب قد شغبوا، ويقولون قد اصطالح ياقوت و البريدى، و لا بد لنا من قتل ياقوت، فقال له البريدى: قد ترى ما دفعنا إليه، فانج بنفسك و إلّا قتلنا جميعا! فخرج من باب آخر خائفا يترقب، و لم يفتح البريدى بكلمة واحدة، و عاد إلى عسكر مكرم، فكتب إليه البريدى يقول له: إن العسكر الذين «١» شغبوا قد اجتهدت فى إصلاحهم و عجزت عن ذلك، و لست آمنهم «٢» أن يقصدوك، و بين عسكر مكرم و الأهواز ثمانية فراسخ، و الرأى أن تتأخر إلى تستر لتبعد عنهم، و هى حصينه، و كتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار. فسار ياقوت إليها، و كان له خادم اسمه مؤنس، فقال: أيها الأمير إن البريدى [يحز مفاصلنا] و يفعل بنا ما ترى، و أنت مغتر به، و هو الذى وضع الجند بالأهواز حتى فعلوا ذلك «٣»، و قد شرع فى إبعادك بعد أن أخذ وجوه أصحابك، و قد أطلق لك «٤» ما لا يقوم بأود أصحابك الذين عندك «٥»، و ما أعطاك ذلك أيضا إلّا حتى تتبلغ «٦» به، و تضيق «٧» الأرزاق علينا، و يفنى ما لنا من دابة و عده فنصرف «٨» [١] عنك على أفبح حال، فحينئذ يبلغ منك ما يريد، فاحفظ نفسك منه، و لا تأمنه، و لم يثق للجند الحجريّة ببغداد شيخ غيرك، و قد كاتبوك، فسر إليهم، فكل من ببغداد يسلم إليك الرئاسة،

[١] فينصرف.

(١). قد.u.dda

(٢). أمنعهم.u

(٣). B.mo

(٤). p.c

(٥). B.mo

(٦). بتقوى.B

(٧). يضيق.u

(٨). فترصف. p.c. ler ;

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣١٩

فإن فعلت، و إلا فسر بنا إلى الأهواز لنطرد البريدي عنها و إن كان أكثر منا، فأنت أمير و هو كاتب.
فقال: لا تقل في أبي عبد الله هذا، فلو كان لي أخ ما زاد على محبته.

ثم إن ياقوتا [١] ظهر منه ما يدل على ضعفه و عجزه عن البريدي، فضعت نفوس أصحابه، و صار كل ليلة يمضي منهم طائفة إلى البريدي، فإذا قيل ذلك لياقوت يقول: إلى كاتبي يمضون، فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل.
ثم إن الراضي قبض على المظفر بن ياقوت في جمادى الأولى، و سجنه أسبوعاً ثم أطلقه و سيره إلى أبيه، فلما اجتمع به بتستر أشار عليه بالمسير إلى بغداد، فإن دخلها فقد حصل له ما يريد، و إلا سار إلى الموصل و ديار ربيعة فاستولى عليها، فلم يسمع منه، ففارقه ولده إلى البريدي، فأكرمه و جعل موكلين يحفظونه.

ثم إن البريدي خاف من عنده من أصحاب ياقوت أن يعاودوا الميل و العصبية له، و ينادوا بشعاره، فيهلك، فأرسل إلى ياقوت يقول له: إن كتاب الخليفة ورد عليّ يأمرني أن لا أتركك تقيم بهذه البلاد، و ما يمكنني مخالفة السلطان، و قد أمرني أن أخيرك إما أن تمضي إلى حضرته في خمسة عشر غلاماً، و إما إلى بلاد الجبل ليوليئك بعض الأعمال، فإن خرجت طائعا، و إلا أخرجتك قهراً.
فلما وصلت الرسالة إلى ياقوت تحير في أمره، و استشار مؤنسا غلامه، فقال له: قد نهيتك عن البريدي و ما سمعت، و ما بقي للرأى وجه، فكتب ياقوت يستمهله شهراً ليتأهب، و علم حينئذ خبث البريدي حيث لا ينفعه علمه.

[١] ياقوت.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٠

فلما وصل كتاب ياقوت يطلب المهلة أجابه أنه لا سبيل إلى المهلة، و سير العساكر من الأهواز إليه، فأرسل ياقوت الجواسيس ليأتوه بالأخبار، فظفر البريدي بجاسوس، فأعطاه مالا على أن يعود إلى ياقوت و يخبره أن البريدي و أصحابه قد وافوا عسكر مكرم، و نزلوا في الدور متفرقين مطمئنين، فمضى الجاسوس و أخبر ياقوتا بذلك، فأحضر مؤنسا و قال: قد «١» ظفرنا بعدونا و كافر نعمتنا، و أخبره بما قال الجاسوس، و قال: نسير من تستر العتمة، و نصبح عسكر مكرم و هم غارون، فنكبسهم في الدور، فإن وقع البريدي فالله مشكور، و إن هرب أتبعناه.

فقال مؤنس: ما أحسن هذا إن صحَّ و إن كان الجاسوس صادقاً! فقال ياقوت: إنه يحبني و يتولاني و هو صادق، فسار ياقوت فوصل إلى عسكر مكرم طلوع الشمس، فلم ير للعسكر أثراً، فعبر البلد إلى نهر جارود، و خيم هناك، و بقي يومه و لا يرى لعسكر البريدي أثراً، فقال له مؤنس:

إن الجاسوس كذبتنا، و أنت تسمع كلام الكاذبين، و إنني خائف عليك.

فلما كان بعد العصر أقبلت عساكر البريدي، فنزلوا على فرسخ من ياقوت، و حجز بينهم الليل، و أصبحوا «٢» الغد، فكانت بينهم مناوشة، و اتعدوا للحرب الغد.

و كان البريدي قد سير عسكراً من طريق أخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لا يشعر، فيكون كميناً يظهر عند القتال فهم ينتظرونه، فلما كان الموعد باكروا القتال، فاقتتلوا من بكرة إلى الظهر «٣»، و كان عسكر البريدي قد أشرف على الهزيمة مع كثرتهم، و كان مقدّمهم أبا جعفر الحمال. فلما جاء الظهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت، فرد إليهم مؤنسا في ثلاثمائة

(١). له. p.c.

(٢). و أصبح. U

(٣). الليل. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢١

رجل، فقاتلهم و هم فى ثلاثة آلاف رجل «١»، فعاد مؤنس منهزما، فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت، و كانوا، سوى الثلاثمائة، خمسمائة، فلما رأى ياقوت ذلك نزل عن دابته، و ألقى سلاحه، و جلس بقميص إلى جانب جدار «٢» رباط. و لو دخل الرباط و استتر فيه لخفى أمره، و كان أدركه الليل، فربما سلم، و لكن الله إذا أراد أمرا هتأ أسبابه، و كان أمر الله قدرا مقدورا.

فلما جلس مع الحائط غطى وجهه بكمه «٣»، و مد يده كأنه يتصدق و يستحيى [أن] يكشف وجهه، فمر به قوم من البربر من أصحاب البريدى فأنكروه، فأمره بكشف وجهه فامتنع، فنخسه أحدهم بمزراق معه، فكشف وجهه و قال: أنا ياقوت، فما تريدون منى؟ احمولونى إلى البريدى، فاجتمعوا عليه فقتلوه و حملوا رأسه إلى العسكر، و كتب أبو جعفر الحمال كتابا إلى البريدى على جناح طائر يستأذنه فى حمل رأسه إلى العسكر «٤»، فأعاد الجواب بإعادة الرأس إلى الجثث و تكفينه و دفنه «٥»، و أسر غلامه مؤنس و غيره من قواده فقتلوا، و أرسل البريدى إلى تستر فحمل ما فيها لياقوت من جوار «٦» و مال و غير ذلك، فلم يظهر لياقوت غير اثني [عشر] ألف دينار، فحمل الجميع إليه، و قبض على المظفر بن ياقوت فبقى فى حبس «٧» البريدى مدة ثم نفذه «٨» إلى بغداد.

و تجبر البريدى بعد قتل ياقوت و عصى، و قد أطلنا فى ذكر هذه الحادثة و إنما ذكرناها على طولها لما فيها من الأسباب المحرصة على الاحتياط و الاحتراز، فإنها من أولها إلى آخرها فيها تجارب و أمور يكثر «٩» وقوع مثلها.

٢١ * ٨

(١). B

(٢). فارس. B

(٣). بيده. B

(٤). p.c.

(٥). و يكفنه و يدفنه. B; ler

(٦). جارية. B.p.c.

(٧). جيش. B

(٨). تقدم. U

(٩). وقوعها و. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٢

ذكر عزل أبى جعفر و وزارة سليمان بن الحسن

لما تولى الوزير أبو جعفر الكرخى، على ما تقدم، رأى قلة الأموال و انقطاع المواد، فازداد عجزا إلى «١» عجزه، و ضاق عليه الأمر. و ما زالت الإضافة تزيد، و طمع من بين يديه من المعاملين فيما عنده [١] من الأموال، و قطع ابن رائق حمل واسط و البصرة، و قطع البريدى حمل الأهواز و أعمالها، و كان ابن بويه قد تغلب على فارس، فتحير أبو جعفر، و كثرت المطالبات عليه، و نقصت هيئته، و استتر «٢» بعد ثلاثة أشهر و نصف من وزارته، فلما استتر استوزر الراضى أبا القاسم سليمان بن الحسن «٣»، فكان فى الوزارة كأبى جعفر فى وقوف الحال و قلة المال.

ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفريق البلاد

لمّا رأى الراضى وقوف الحال عنده ألبّأته الضرورة إلى أن راسل أبا بكر محمّد بن رائق، و هو بواسط، يعرض عليه إجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات و أرزاق الجند ببغداد، فلما أتاه الرسول بذلك فرح به، و شرع يتجهّز للمسير إلى بغداد، فأنفذ إليه الراضى الساجية «٤»، و قلّده إمارة الجيش، و جعله

[١] عندهم.

(١) على. u

(٢). mo. u

(٣). الحسين. u

(٤). بالله إلى أخيه. B

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٣

أمير الأمراء، و ولّاه الخراج و معاون في جميع البلاد و الدواوين، و أمر بأن يخطب له على جميع «١» المنابر، و أنفذ إليه الخلع. و انحدر إليه أصحاب الدواوين و الكتّاب و الحجاب، و تأخّر الحجريّة عن الانحدار، فلما استقرّ الذين انحدروا «٢» إلى واسط قبض ابن رائق على الساجية سابع ذى الحجّة، و نهب رحلهم و مالهم و دوابهم، و أظهر أنّه إنّما فعل ذلك لتتوفّر أرزاقهم على الحجريّة، فاستوحش الحجريّة من ذلك و قالوا: اليوم لهؤلاء و غدا لنا، و خيموا بدار الخليفة، فأصعد ابن رائق إلى بغداد و معه بجكم، و خلع الخليفة عليه أواخر ذى الحجّة، و أتاه الحجريّة يسلمون عليه، فأمرهم بقلع خيامهم، فقلعوها و عادوا إلى منازلهم. و بطلت الدواوين من ذلك الوقت، و بطلت الوزارة «٣»، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور إنّما كان ابن رائق و كاتبه ينظران في الأمور جميعها، و كذلك كلّ من تولّى إمرة الأمراء بعده، و صارت الأموال تحمل إلى خزائهم فيتصرّفون فيها كما يريدون و يطلقون «٤» للخليفة ما يريدون، و بطلت بيوت الأموال، و تغلب أصحاب الأطراف، و زالت عنهم الطاعة، و لم يبق للخليفة غير بغداد و أعمالها، و الحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم.

و أمّا باقى الأطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق، و خوزستان في يد «٥» البريديّ «٦»، و فارس في يد عماد الدولة بن بويه، و كرمان في يد أبى علىّ محمّد بن إلياس، و الرّيّ و أصبهان و الجبل في يد ركن الدولة بن بويه و يد وشمكير أخى مرداويج يتنازعان عليها، و الموصل و ديار بكر و مضر و ربيعة في يد بنى حمدان، و مصر و الشام في يد محمّد بن طعج، و المغرب و إفريقية في يد أبى القاسم القائم بأمر الله بن المهديّ العلويّ، و هو الثانى منهم، و يلقّب بأمر

u.(١)

u.(٢)

u .mo.(٣)

(٤). و يصلون. p. C.؛ و يطلبون. u

p .c .mo.(٥)

(٦). البريديين. B

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٤

المؤمنين، و الأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي، و خراسان و ما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني، و طبرستان و جرجان «١» في يد الديلم، و البحرين و اليمامة في يد أبي طاهر القرمطي.

ذكر مسير معز الدولة بن بويه إلى كرمان و ما جرى عليه بها

في هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بويه، الملقب بمعز الدولة، إلى كرمان. و سبب ذلك أن عماد الدولة بن بويه و أخاه ركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس و بلاد الجبل، و بقي أخوهما الأصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبد بها، رأيا أن يسيراه إلى كرمان، ففعلا ذلك، و سار إلى كرمان في عسكر ضخّم شجعان، فلما بلغ السيرجان استولى عليها، و جبي أموالها و أنفقها في عسكره. و كان إبراهيم بن سيمجور الدواتي يحاصر محمد بن إلياس بن أيسع بقلعة هناك، بعساكر نصر بن أحمد صاحب خراسان، فلما بلغه إقبال معز الدولة سار عن «٢» كرمان إلى خراسان، و نفّس عن محمد بن إلياس، فتخلّص من القلعة، و سار إلى مدينة بَم، و هي على طرف المفازة بين كرمان و سجستان، فسار إليه أحمد بن بويه، فرحل من مكانه إلى سجستان بغير قتال، فسار أحمد إلى جيرفت، و هي قصبه كرمان، و استخلف على بَم بعض أصحابه. فلما قارب جيرفت أتاه رسول عليّ «٣» بن الزنجي «٤» المعروف بعليّ

(١). u.mo.

(٢) على .c.p

(٣). B.mo.

(٤). الدنجي. doB؛ الربحي. mo .c .p ; u

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٥

كلويه «١»، و هو رئيس القفص، و البلوص، و كان هو و أسلافه متغلبين على تلك الناحية، إلّا أنهم يجاملون كلّ سلطان يرد البلاد، و يطيعونه، و يحملون إليه مالا- معلوما و لا- يطنون بساطه، فبذل لابن بويه ذلك المال، فامتنع أحمد من قبوله إلّا بعد دخول جيرفت، فتأخّر عليّ بن كلويه نحو عشرة فراسخ، و نزل بمكان صعب المسلك، و دخل أحمد بن بويه جيرفت و اصطاح هو و عليّ، و أخذ رهائنه و خطب له.

فلما استقرّ الصلح و انفصل الأمر أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بأن يقصد عليا و يغدر به، و يسرى إليه سرا على غفلة، و أطمعه في أمواله، و هوّن عليه أمره بسكونه إلى الصلح، فأصغى الأمير أبو الحسين أحمد إلى ذلك، لحدائثه سنّه، و جمع أصحابه [١] و أسرى نحوهم جريده.

و كان عليّ محترزا و من معه قد وضعوا العيون على ابن بويه، فساعة تحرّك بلغته الأخبار، فجمع أصحابه و ربّتهم بمضيق [٢] على الطريق، فلما اجتاز بهم ابن بويه «٢» ثاروا به ليلا من جوانبه، فقتلوا في أصحابه، و أسروا، و لم يفلت منهم إلّا اليسير، و وقعت بالأمر أبي الحسين ضربات كثيرة، و وقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعها من نصف الذراع، و أصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط [منها] بعض أصابعه، و سقط مشخنا بالجراح بين القتلى، و بلغ الخبر بذلك إلى جيرفت فهرب كلّ من كان بها من أصحابه.

و لما أصبح عليّ كلويه تتبع القتلى، فرأى الأمير أبا الحسين قد أشرف على التلف، فحمّله إلى جيرفت، و أحضر له الأطباء، و بالغ «٣» في علاجه، و اعتذر

[١] أصحاب.

[٢] لمضيق.

(١). كلوبه. IdoB.

(٢). B.mo.

(٣). u.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٦

إليه، و أنفذ رسله يعتذر إلى أخيه عماد الدولة بن بويه، و يعرفه غدر أخيه، و يبذل من نفسه الطاعة، فأجابه عماد الدولة إلى ما بذله، و استقرّ بينهما الصلح، و أطلق على «١» كلّ من عنده من الأسرى و أحسن إليهم.

و وصل الخبر إلى محمّد بن إلياس بما جرى على أحمد بن بويه، فسار من سجستان إلى البلد المعروف بجنّاب، فتوجّه إليه ابن بويه، و واقعه و دامت «٢» الحرب بينهما عدّة أيام، فانهزم ابن إلياس، و عاد أحمد بن بويه ظافرا «٣»، و سار نحو على «٤» كلويه لينتقم منه، فلما قاربه أسرى إليه فى أصحابه الرجالة، فكبسوا عسكره ليلا فى ليلة شديدة المطر، فأثروا فيهم و قتلوا و نهبوا و عادوا، و بقى ابن بويه باقى ليلته، فلما أصبح سار نحوهم، فقتل منهم عددا كثيرا، و انهزم على كلويه.

و كتب ابن بويه إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه و مع ابن إلياس و هزيمته، فأجابه أخوه يأمره بالوقوف بمكانه و لا يتجاوزة، و أنفذ إليه قائدا من قواده يأمره بالعود إليه إلى فارس، و يلزمه بذلك، فعاد إلى أخيه، و أقام عنده بإصطخر إلى أن قصدهم أبو عبد الله البريدى منهزما من ابن رائق و بجكم، فأطمع عماد الدولة فى العراق، و سهّل عليه ملكه، فسيّر معه أخاه معز الدولة أبا الحسين، على ما نذكره سنة ستّ و عشرين و ثلاثمائة.

ذكر استيلاء ما كان على جرجان

و فى هذه السنة استولى ما كان بن كالى على جرجان.

و سبب ذلك أنّنا ذكرنا أولا أنّ ما كان لُما عاد من جرجان أقام بنيسابور،

(١-٤). u.mo.

(٢). و قامت. B.

(٣). مظفرا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٧

و أقام بانجين بجرجان، فلما كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة، فسقط عن دابّته فوقع «١» ميتا.

و بلغ خبره ما كان بن كالى، و هو بنيسابور، و كان قد استوحش من عارض جيش خراسان، فاحتجّ على [بن] محمّد بن المظفر صاحب «٢» الجيش بخراسان بأنّ بعض أصحابه قد هرب منه، و أنّه قد يخرج فى طلبه، فأذن له فى ذلك، و سار عن نيسابور إلى أسفرايين، فأنفذ جماعة من عسكره إلى جرجان و استولوا عليها، فأظهر العصيان على محمّد بن المظفر، و سار من أسفرايين إلى نيسابور، مغافصة، و بها محمّد بن المظفر، فخذل محمّدا أصحابه و لم يعاونوه، و كان فى قلّة من العسكر غير مستعدّ له، فسار نحو سرخس، و عاد ما كان من نيسابور خوفا من اجتماع العساكر عليه، و كان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة.

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

وفىها كتب ابن رائق كتابا عن الراضى إلى أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجمعه وزيرا، و كان يتولى الخراج بمصر و الشام، و ظنّ ابن رائق أنّه إذا استوزره جبي له أموال الشام و مصر، فقدم إلى بغداد، و نفذت له الخلع قبل وصوله، فلقبته بهيت، فلبسها و دخل بغداد، و تولّى وزارة الخليفة و وزارة ابن رائق جميعا.

(١). فرجع.B

(٢). عارض.B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قلّد الراضى محمّد بن طغج أعمال مصر مضافا إلى ما بيده من الشام، و عزل أحمد بن كيغلع عن مصر. و فيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول، و انخسف جميعه أيضا لأربع عشرة خلت «١» من شوال «٢». و فيها قبض على أبى عبد الله بن عبدوس الجهشيارى «٣»، و صودر على مائتى ألف دينار «٤». و فيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه بأصبهان «٥». و فيها توفى أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك، المعروف بجحظة، و له شعر مطبوع، و كان عارفا بفنون شتى من العلوم.

وفىها توفى أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد فى شعبان، و كان إماما فى معرفة القراءات، و عبد الله بن أحمد بن محمّد بن المغلس «٦» أبو الحسن الفقيه الظاهرى، صاحب التصانيف المشهورة. و فيها توفى عبد الله بن محمّد بن زياد بن واصل أبو بكر التيسابورى الفقيه الشافعى فى ربيع الأول، و كان مولده سنة ثمان و ثلاثين و مائتين، و كان قد جالس الربيع بن سليمان و المزنى و يونس بن عبد الأعلى أصحاب الشافعى، و كان إماما.

(١). P.C.

(٢). mO.B. mudoirepmatot

(٣). الجهشيارى.U

(٤-٥). B.mO.

(٦). المظفر.B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٢٩

٣٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و ثلاثمائة

ذكر مسير الراضى بالله إلى حرب البريدى

فى هذه السنة أشار محمّد بن رائق على الراضى بالله بالانحدار معه إلى واسط ليقرب من الأهواز، و يرأسل أبا عبد الله بن البريدى، فإن أجاب إلى ما يطلب منه، و إلّا قرب قصده عليه، فأجاب الراضى إلى ذلك، و انحدر أول المحرم، فخالف الحجرية و قالوا: هذه

حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية، فلم يلتفت ابن رائق إليهم، وانحدر، و تبعه «١» بعضهم، ثم انحدروا بعده، فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق، فأسقط أكثرهم، فاضطربوا و ثاروا، فقاتلهم قتالا شديدا، فانهزم الحجرية، و قتل منهم جماعة. و لما وصل المنهزمون إلى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد و لقيهم، فأوقع بهم، فاستروا، فنهبت دورهم، و قبضت أموالهم «٢»، و أملاكهم، و قطعت أرزاقهم.

فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقاله من الساجية سوى صافى الخازن، و هارون بن موسى، فلما فرغ أخرج مضاربه و مضارب الراضى نحو الأهواز لإجلاء ابن «٣» البريدى عنها، فأرسل إليه فى معنى تأخير الأموال، و ما قد ارتكبه من الاستبداد بها و إفساد الجيوش «٤» و تزيين العصيان لهم، إلى غير

(١). معه. U

(٢). B

(٣). U.mO

(٤). بها. U. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٠

ذلك من ذكر معايبه، ثم يقول بعد ذلك: و إنه إن حمل الواجب عليه و سلم الجند الذين أفسدهم أقر على عمله، و إن أبى قوبل بما استحقه.

فلما سمع الرسالة جدد ضمان الأهواز، كل سنة بثلاثمائة و ستين ألف دينار، يحمل كل شهر بقسطه، و أجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه [١] إليه ممن يسير بهم إلى قتال ابن بويه، إذ كانوا كارهين للعود إلى بغداد لضيق الأموال بها و اختلاف الكلمة، فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق، فعرضه على الراضى، و شاور فيه أصحابه، فأشار الحسين بن على التوبختى بأن لا يقبل منه ذلك، فإنه خداع و مكر للقرب منه، و متى عدتم عنه لم يقف على ما بذله.

و أشار أبو بكر بن مقاتل بإجابته إلى ما التمس من الضمان، و قال: إنه لا يقوم غيره مقامه، و كان يتعصب للبريدى، فسمع قوله و عقد الضمان على البريدى و عاد هو و الراضى إلى بغداد، فدخلها ثامن صفر.

فأمّا المال فما حمل منه ديناراً واحداً «١»، و أمّا الجيش فإن ابن رائق أنفذ جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه و ليسير بهم إلى فارس، فلما وصل إلى الأهواز لقيه ابن البريدى فى الجيش جميعه، و لما عاد سار الجيش مع البريدى إلى داره «٢» و استصحب معه جعفرًا و قدم لهم طعاما كثيرا، فأكلوا و انصرفوا، و أقام جعفر عدة أيام.

ثم إن جعفرًا [٢] أمر الجيش فطالبوه «٣» [٣] بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به إلى فارس، فلم يكن معه شيء، فشتموه و تهددوه بالقتل، فاستتر منهم و لجأ

[١] بتسليمها.

[٢] البريدى.

[٣] و طالبوه.

(١). واحدا. mote. و لا درهم. U. ddA

(٢). دار. P. C.

(٣). يطالبوه. U؛ فطالبوه. B.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣١

إلى البريدي، و قال له البريدي «١»: ليس العجب ممن أرسلك، وإنما العجب منك كيف جئت بغير شيء، فلو أن الجيش مماليك لما ساروا إلّا بمال ترضيهم به، ثم أخرجه «٢» ليلا و قال: أنج بنفسك، فسار إلى بغدادا خائبا.

ثم إن ابن مقاتل شرع مع ابن رائق في عزل الحسين بن عليّ النوبختي وزيره، و أشار عليه بالاعتضاد بالبريدي، و أن يجعله وزيرا له عوض النوبختي، و بذل له ثلاثين ألف دينار، فلم يجبه إلى ذلك، فلم يزل ابن مقاتل يسعى و يجتهد إلى أن أجابه إليه، فكان من أعظم الأسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه أن النوبختي كان مريضا، فلما تحدّث ابن مقاتل مع ابن رائق في عزله امتنع من ذلك، و قال له: عليّ حقّ كثير، هو الذي سعى لي حتّى بلغت هذه الرتبة، فلا أبتغي به بديلا.

فقال ابن مقاتل: فإنّ النوبختي مريض لا مطمع في عافيته.

قال له ابن رائق: فإنّ الطبيب قد أعلمني أنّه قد صلح و أكل الدّراج.

فقال: إنّ الطبيب يعلم منزلته منك و أنّه وزير الدولة فلا يلقاك «٣» في أمره بما تكرهه، و لكن أحضر ابن أخي النوبختي و صهره عليّ بن أحمد و أسأله عنه سرّا، فهو يخبرك بحاله.

فقال: أفعّل.

و كان النوبختي قد استتاب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته في مرضه، ثم إن ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا، و اجتمع بعليّ بن أحمد و قال له: قد قررت لك مع الأمير ابن رائق الوزارة، فإذا سألك عن عمك فأعلمه أنّه على الموت و لا يجيء منه شيء لتتمّ لك الوزارة.

فلما اجتمع ابن رائق بعليّ بن أحمد سأله عن عمه، فغشى عليه، ثم لطم

(١). U.mO.

(٢). أرسل. B.

(٣). يلقاك. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٢

برأسه «١» و وجهه و قال: يبقى الله الأمير و يعظّم أجره فيه، فلا- يعدّه الأمير إلّا في الأموات! فاسترجع و حوّل [١] و قال: لو فدى بجميع ما أملكه لفعلت.

فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق: قد كان الحقّ معك، و قد يسنا من النوبختي، فاكتب إلى البريدي ليرسل من ينوب عنه في وزارتي، ففعل و كتب إلى البريدي بإنفاذ أحمد بن عليّ «٢» الكوفي لينوب عنه في وزارة ابن رائق، فأنفذه، فاستولى على الأمور، و تمسّى حال البريدي «٣» بذلك، فإنّ النوبختي كان عارفا «٤» به لا يتمسّى «٥» معه محاله «٦».

فلما استولى الكوفي و ابن مقاتل شرعا في تضمين البصرة من أبي يوسف ابن «٧» البريدي، أخي أبي عبد الله، فامتنع ابن رائق من ذلك، فخدعاه إلى أن أجاب إليه، و كان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزداد، و قد أساء السيرة و ظلم أهلها، فلما ضمنها البريدي حضر عنده بالأهواز جماعة من أعيان أهلها «٨»، فوعدهم و مّانهم، و ذمّ ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد، فدعوا له.

ثم أنفذ البريدي غلامه إقبالا في ألفي رجل، و أمرهم بالمقام بحصن مهدى إلى أن يأمرهم بما يفعلون، فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك و علم أن البريدي يريد التغلّب على البصرة، و إلّا لو كان يريد التصرّف في ضمانه «٩» لكان يكفيه عامل في جماعته.

و أمر البريدي بإسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من أهل البصرة، حتّى

[١] و حولق.

(١). على رأسه. B.

(٢). B.

(٣-٨). U. mO.

(٤). عالما. B.

(٥). يمشى. B.

(٦). حاله. B.

(٧). B. mO.

(٩). بالضمان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٣

اطمأنوا، و قاتلوا معه عسكر ابن رائق، ثم عطف عليهم، فعمل بهم أعمالا تمنوا [معها] أيام ابن رائق و عدوها أعيادا.

ذكر ظهور «١» الوحشة بين ابن رائق و البريدى و الحرب بينهما

فى هذه السنة أيضا ظهرت الوحشة بين ابن رائق و البريدى، و كان لذلك عدّة أسباب منها أنّ ابن رائق لما عاد من واسط إلى بغداد أمر بظهور من اختفى من الحجرين، فظهروا، فاستخدم منهم نحو ألفى رجل، و أمر الباقين بطلب الرزق أين أرادوا، فخرجوا من بغداد، و اجتمعوا بطريق خراسان، ثم ساروا إلى أبى عبد الله البريدى فأكرمهم و أحسن إليهم، و ذمّ ابن رائق و عابه، و كتب إلى بغداد يعتذر عن قبولهم، و يقول: إننى خفتهم، فلهذا قبلتهم، و جعلهم «٢» طريقا إلى قطع ما استقرّ عليه من المال، و ذكر أنّهم اتفقوا مع الجيش الذى عنده و منعه من حمل المال الذى استقرّ عليه «٣»، فأنفذ «٤» إليه ابن رائق يلزمه بإبعاد الحجرية، فاعتذر و لم يفعل. و منها أنّ ابن رائق بلغه ما ذمّه به ابن البريدى عند أهل البصرة، فساء ذلك، و بلغه مقام إقبال فى جيشه بحصن مهدى، فعظم عليه، و اتهم الكوفى بمحاباة [١] البريدى، و أراد عزله، فمنعه عنه أبو بكر محمد بن مقاتل، و كان مقبول القول عند ابن رائق، فأمر الكوفى أن يكتب إلى البريدى يعاتبه على هذه الأشياء، و يأمره بإعادة عسكره من حصن مهدى، فكتب إليه فى ذلك، فأجاب بأنّ

[١] بمحلاة.

(١-٣). U. mO.

(٢). و جعلتهم. P. C.

(٤). فكتب. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٤

أهل البصرة يخفون القرامطة، و ابن يزداد عاجز عن حمايتهم، و قد تمسكوا بأصحابى لخوفهم.

و كان أبو طاهر الهجرى قد وصل إلى الكوفة فى الثالث و العشرين من ربيع الآخر، فخرج ابن رائق فى عساكره إلى قصر ابن هبيرة، و أرسل إلى القرمطى، فلم يستقرّ بينهم أمر، فعاد القرمطى إلى بلده، فعاد «١» حينئذ ابن رائق و سار إلى واسط، فبلغ ذلك البريدى،

فكتب إلى عسكره بحصن مهديّ يأمرهم بدخول البصرة، وقاتل من منعهم، و أنفذ إليهم جماعة من الحجريّة معونة لهم، فأنفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة، فاقتتلوا بنهر الأمير، فانهزم أصحاب ابن يزداد، فأعادهم، و زاد في عدّتهم كلّ متجنّد بالبصرة، و اقتتلوا ثانيا فانهزموا أيضا.

و دخل إقبال و أصحاب البريديّ البصرة، و انهزم ابن يزداد إلى الكوفة، و قامت القيامة على ابن رائق، و كتب إلى أبي عبد الله البريديّ يتهدّده، و يأمره بإعادة أصحابه من البصرة، فاعتذر و لم يفعل، و كان أهل البصرة في أوّل الأمر يريدون البريديّ «٢» لسوء سيرة ابن يزداد.

ذكر استيلاء بجكم على الأهواز

لما وصل جواب الرسالة من البريديّ إلى ابن رائق بالمغالطة عن إعادة جنده من البصرة، استدعى بدرا الخرشنيّ و خلع عليه، و أحضر بجكم «٣» أيضا و خلع عليه، و سيّرهما في جيش، و أمرهم أن يقيموا بالجامدة، فبادر بجكم، و لم يتوقّف على بدر و من معه، و سار إلى السوس.

(١). فعدل.P.C

(٢). أصحابه.B.P.C

(٣). بجكم.P.C

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٥

فبلغ ذلك البريديّ، فأخرج إليه جيشا كثيفا في ثلاثة آلاف مقاتل، و مقدّمهم علامه محمّد المعروف بالحّمّال «١»، فاقتتلوا بظاهر السوس، و كان مع بجكم مائتان و سبعون «٢» رجلا من الأتراك، فانهزم أصحاب البريديّ و عادوا إليه، فضرب البريديّ محمّدا [١] الحّمّال «٣» و قال: انهزمت بثلاثة آلاف من ثلاثمائة؟ فقال له: أنت ظننت أنك تحارب ياقوتا المدبر، قد جاءك خلاف ما عهدت، فقام إليه و جعل يلكمه «٤» بيديه.

ثم رجع «٥» عسكره، و أضاف إليهم من لم يشهد الواقعة، فبلغوا ستّة آلاف رجل، و سيّرهم مع الحّمّال «٦» أيضا، فالتقوا عند نهر تستر، فبادر بجكم فعبّر النهر هو و أصحابه، فلما رآه أصحاب البريديّ انهزموا من غير حرب، فلما رآهم أبو عبد الله البريديّ ركب هو و إخوته و من يلزمه في السفن، فأخذ «٧» معه ما بقي عنده من المال، و هو ثلاثمائة ألف دينار، فغرقت السفينة بهم، فأخرجهم الغواصون و قد كادوا يغرقون «٨»، و أخرج بعض المال، و أخرج «٩» باقي المال لبجكم، و وصلوا إلى البصرة، فأقاموا بالأبله، و أعدوا المراكب للهرب «١٠» إن انهزم إقبال.

و سيّر أبو عبد الله البريديّ غلامه إقبالا- إلى مطارا، و سيّر معه جمعا «١١» من فتيان البصرة، فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق، فانهزمت الرائيقيّة، و أسر منهم جماعة، فأطلقهم البريديّ، و كتب إلى ابن رائق يستعطفه، و أرسل إليه جماعة من أعيان أهل البصرة، فلم يجبههم، و طلبوا منه أن يحلف لأهل البصرة

[١] محمّد.

(١-٣-٦). بالجمال.U

(٢). و تسعون.B.P.C

(٤). يلطمه. U

(٥). جمع. B

(٧). mO. U

(٨). يهلكون. U

(٩). الغواصون. U

(١٠). للحرب. U

(١١). جيشا. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٦

ليكونوا معه، و يساعده، فامتنع و حلف لئن ظفر «١» بها ليحرقنها، و يقتل كل من فيها، فزادوا بصيرة فى قتاله. و اطمأن البريديون بعد انهزام عسكر ابن رائق، و أقاموا حينئذ بالبصرة، و استولى بجكم على الأهواز، فلما بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهز جيشا آخر و سيره إلى البر و الماء، فالتقى عسكره الذى على الظهر مع عسكر البريدى، فانهزم الرائيق، و أما العسكر [١] الذى فى الماء «٢» فإنهم استولوا على الكلاء، فلما رأى ذلك أبو عبد الله البريدى ركب فى السفن و هرب إلى جزيرة أوال، و ترك أخاه أبا الحسين بالبصرة فى عسكر يحميها، فخرج أهل البصرة مع أبى الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلاء، فقاتلوه حتى أجلوهم عنه. فلما اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر، و كتب إلى بجكم ليحرق به، فأتاه فيمن عنده من الجند، فتقدموا و قاتلوا أهل البصرة، فاشتد القتال، و حامى أهل البصرة «٣»، و شتموا ابن رائق، فلما رأى بجكم ذلك هاله، و قال لابن رائق: ما الذى عملت بهؤلاء القوم حتى أحوجتهم إلى هذا؟ فقال: و الله لا أدرى! و عاد ابن رائق و بجكم إلى معسكرهما. و أميا أبو عبد الله البريدى فإنه سار من جزيرة أوال إلى عماد الدولة ابن بويه، و استجار به، و أطمعه فى العراق، و هوّن عليه أمر الخليفة و ابن رائق، فنقد معه أخاه معز الدولة على ما ذكره. فلما سمع ابن رائق بإقبالهم من فارس إلى الأهواز سير بجكم إليها،

[١] عسكر.

(١). لم يظفر. P.C.

(٢-٣). mO. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٧

فامتنع من المسير إلا أن يكون إليه الحرب و الخراج، فأجابه إلى ذلك، و سيره إليها. ثم إن جماعة من أصحاب البريدى قصدوا عسكر ابن رائق ليلا، فصاحوا فى جوانبه، فانهزموا، فلما رأى ابن رائق ذلك أمر بإحراق سواده و آلاته لئلا يغنمه البريدى «١»، و سار إلى الأهواز جريدا، فأشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل، و أقام ابن رائق أياما، و عاد إلى واسط، و كان باقى عسكره قد سبقوه إليها.

ذكر الفتنة بين «٢» أهل صقلية و أمرائهم

فى هذه السنة خالف أهل جرجنت «٣»، و هى من بلاد صقلية، على أميرهم سالم بن راشد، و كان استعمله عليهم القائم العلوى، صاحب إفريقية، و كان سبى السيرة فى الناس، فأخرجوا عامله عليهم، فسير إليهم سالم جيشا كثيرا من أهل صقلية و إفريقية، فاقتلوا

أشدّ قتال «٤»، فهزمهم أهل جرجنت «٥»، و تبعهم فخرج إليهم سالم، و لقيهم، و اشتدّ القتال بينهم و عظم الخطب، فانهزم «٦» أهل جرجنت «٧» في شعبان. فلما رأى أهل المدينة «٨» خلاف أهل جرجنت خرجوا أيضا «٩» على سالم، و خالفوه، و عظم شغبهم عليه، و قاتلوه في ذى القعدة من هذه السنة، فهزمهم،

(١). البريديون. B.

(٢). القبض من. P. C.

(٣). كركت. B؛ جريت. U؛ جرحيت. P. C.

(٤). قتالا شديدا. B.

(٥-٧). كركبت. B؛ جرحيت. U؛ جرحت. P. C.

(٦). فانهزموا من. P. C.

(٨). الحديثة. U.

(٩). إليها. U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٨

و حصرهم بالمدينة، فأرسل إلى القائم بالمهدية يعرفه أن أهل صقلية قد خرجوا عن طاعته، و خالفوا عليه، و يستمدّه، فأمدّه القائم بجيش، و استعمل عليهم خليل بن إسحاق، فساروا حتى وصلوا إلى صقلية، فرأى خليل من طاعة أهلها «١» ما سرّه، و شكوا إليه من ظلم سالم و جوره، و خرج إليه النساء و الصبيان يبكون و يشكون، فرقّ الناس لهم، و بكوا لبكائهم.

و جاء أهل البلاد إلى خليل و أهل جرجنت، فلما وصلوا «٢» اجتمع بهم سالم، و أعلمهم أن القائم قد أرسل خليلا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره، فعاودوا الخلاف، فشرع خليل في بناء مدينة على مرسى المدينة «٣»، و حصّنها، و نقض كثيرا من المدينة، و أخذ أبوابها، و سمّاها الخالصة.

و نال الناس شدة في بناء المدينة، فبلغ ذلك أهل جرجنت، فخافوا، و تحقّق عندهم ما قال لهم سالم، و حصّوا مدنتهم و استعدادوا للحرب، فسار إليهم خليل في جمادى الأولى سنة ستّ و عشرين و ثلاثمائة، و حصرهم، فخرجوا إليه، و التحم القتال، و اشتدّ الأمر، و بقي محاصرا لهم «٤» ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال، و جاء الشتاء فرحل عنهم في ذى الحجة إلى الخالصة فنزلها.

و لمّا دخلت سنة سبع و عشرين [و ثلاثمائة] خالف على خليل جميع القلاع و أهل مازر، كلّ ذلك بسعى أهل جرجنت، و بثوا سراياهم، و استفحل أمرهم، و كاتبوا ملك القسطنطينية يستنجدونه «٥»، فأمدّهم بالمراكب فيها الرجال و الطعام، فكتب خليل إلى القائم يستنجده، فبعث إليه جيشا كثيرا، فخرج خليل بمن معه من أهل صقلية فحاصروا قلعة أبي ثور، فملكوها

(١). من أهلها من الطاعة. P. C.

(٢). B. mO.

(٣). البحر. B.

(٤). يجاهدتهم. U.

(٥). يستمدونه. B.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٣٩

و كذلك أيضا البلوط ملكوها، و حصروا قلعة «١» أبلاطنوا «٢»، و أقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة. فلما دخلت سنة ثمان و عشرين رجل خليل عن أبلاطنوا «٣»، و حصر جرجنت و أطال الحصار، ثم رحل عنها و ترك عليها عسكريا يحاصرها، مقدمهم أبو خلف بن هارون، فدام الحصار إلى سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة، فسار كثير من أهلها إلى بلاد الروم، و طلب الباقون الأمان، فأمنهم على أن ينزلوا من القلعة، فلما نزلوا غدر بهم و حملهم إلى المدينة. فلما رأى أهل سائر القلاع ذلك أطاعوا، فلما عادت البلاد الإسلامية إلى طاعته رحل إلى إفريقية فى ذى الحجة سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة، و أخذ معه وجوه أهل جرجنت، و جعلهم فى مركب، و أمر بنقبه و هو فى لجة البحر فغرقوا.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة خرجت الفرنج إلى بلاد الأندلس التى للمسلمين، فنهبوا و قتلوا و سبوا، و ممن قتل من المشهورين «٤» جحاف بن يمن قاضى بلنسية. و فيها توفى عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الجزاز «٥» النحوى فى ربيع الأول، و كان صحب ثعلبا و المبرد، و له تصانيف فى علوم القرآن.

(١). U.mO.

(٢). بلاطنوا. U.

(٣). بلاطنوا. B.P.C.

(٤). ابن. B.ddA.

(٥). الحراز. B.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٠

٣٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز

فى هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز و تلك البلاد، فملكها و استولى عليها «١». و كان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبى عبد الله البريدى إلى عماد الدولة، كما سبق، فلما وصل إليه أطمعه فى العراق و الاستيلاء عليه، فسير معه أخاه معز الدولة إلى الأهواز، و ترك أبو عبد الله البريدى ولديه: أبا الحسن محمدا، و أبا جعفر الفياض عند عماد الدولة «٢» بن بويه رهينة و ساروا، فبلغ الخبر إلى بجكم بنزولهم أرجان، فسار لحربهم، فانهزم من بين أيديهم. و كان سبب الهزيمة أن المطر اتصل أياما كثيرة، فغطت أوتار قسى الأتراك، فلم يقدروا على رمى النشاب، فعاد بجكم و أقام بالأهواز، و جعل بعض عسكريه بعسكر مكرم، فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوما، ثم انهزموا إلى تستر، فاستولى معز الدولة على عسكري مكرم، و سار بجكم إلى تستر من الأهواز، و أخذ معه جماعة من أعيان الأهواز، و سار هو و عسكريه إلى واسط، و أرسل من الطريق إلى ابن رائق يعلمه الخبر، و يقول له: إن العسكر محتاج إلى المال، فإن كان معك مائتا ألف دينار «٣» فتقيم بواسط

(١). B.mO.

(٢). و استولى aedni .B.mO

(٣). درهم. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤١

حتى نصل إليك، و تنفق فيهم المال، و إن كان المال قليلا فالرأى أنك تعود إلى بغداد لئلا يجرى من العسكر شغب.
فلما بلغ الخبر إلى ابن رائق عاد من واسط إلى بغداد، و وصل بجكم إلى واسط فأقام بها، و اعتقل من معه من الأهوازيين، و طالبهم
بخمسين ألف دينار، و كان فيهم أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى.
قال أبو زكريا: أردت أن أعلم ما فى نفس بجكم، فأنفذت إليه أقول:

عندى نصيحة، فأحضرنى عنده، فقلت: أيها الأمير أنت تحدت نفسك بمملكة «١» الدنيا، و خدمه الخلافة، و تدبير الممالك، كيف
يجوز أن تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمتهم و تطالبهم بمال و هم فى بلد غربه، و تأمر بتعذيبهم حين جعل أمس طشت فيه نار على
بطن بعضهم؟ أما تعلم أن هذا إذا سمع عنك استوحش منك الناس و عاداك من لا يعرفك؟ و قد أنكرت على ابن رائق إباحته
لأهل البصرة، أ تراه أساء إلى جميعهم؟ لا- و الله، بل أساء إلى بعضهم، فأبغضوه كلهم، و عوام بغداد لا تحتمل [١] أمثال هذا. و
ذكرت له فعل مرداويج، فلما سمع ذلك قال: قد صدقتنى، و نصحتنى، ثم أمر بإطلاقهم.

ولما استولى ابن بويه و البريدى على عسكر مكرم سار أهل الأهواز إلى البريدى يهتونه، و فيهم طيب حاذق، و كان البريدى يحم
بحمى الرجع، فقال لذلك الطيب: أما ترى يا أبا زكريا حالى و هذه الحمى؟ فقال له:
خلط، يعنى فى المأكول، فقال له: أكثر من هذا التخليط، قد رهجت الدنيا.

ثم ساروا إلى الأهواز فأقاموا بها خمسة و ثلاثين يوما، ثم هرب البريدى من ابن بويه إلى الباسيان «٢»، فكاتبه بعتب كثير، و يذكر
غدره فى هربه.

[١] يحتمل.

(١) بمملكة. P.C.

(٢). B.mO؛ الباميان. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٢

و كان سبب هربه أن ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان، معونه له على حرب وشمكير،
فأحضر منهم أربعة آلاف، فلما حضروا قال لمعز الدولة: إن أقاموا وقع بينهم و بين الديلم فتنة، و الرأى أن يسيروا «١» إلى السوس ثم
يسيروا إلى أصبهان، فأذن له فى ذلك، ثم طالبه بأن يحضر عسكره الذين بحصن مهدى ليسيروهم فى الماء إلى واسط، فخاف البريدى
أن يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت.

و كان الديلم يهتونه و لا يلتفتون إليه، فهرب و أمر جيشه الذى بالسوس فساروا إلى البصرة، و كاتب معز الدولة بالأفراج له عن «٢»
الأهواز حتى يتمكن من ضمانه، فإنه كان قد ضمن الأهواز و البصرة من عماد الدولة بن بويه، كل سنة ثمانية عشر ألف ألف درهم،
فرحل عنها إلى عسكر مكرم خوفا من أخيه عماد الدولة لئلا يقول له: كسرت المال، فانتقل البريدى إلى بناباد «٣»، و أنفذ خليفته إلى
الأهواز، و أنفذ إلى معز الدولة يذكر له حاله «٤» و خوفه منه، و يطلب أن ينتقل إلى السوس من عسكر مكرم ليعبد عنه و يأمن
بالأهواز.

فقال له أبو جعفر الصيمرى و غيره: إن البريدى يريد أن «٥» يفعل بك كما فعل بياقوت، و يفرق أصحابك عنك، ثم يأخذك

فيتقرب بك إلى بجكم و ابن رائق، و يستعيد أخاك لأجلك، فامتنع معز الدولة من ذلك.

و علم بجكم «٦» بالحال، فأنفذ جماعة من أصحابه، فاستولوا على السوس و جنديسابور، و بقيت الأهواز بيد البريدى، و لم يبق بيد معز الدولة من كور الأهواز إلا عسكر مكرم، فاشتد الحال عليه، و فارقه بعض جنده، و أرادوا الرجوع إلى فارس، فمنعهم أصفهدوست و موسى قياده «٧»، و هما

(١). يسيره. P.C.

(٢). عنه إلى. P.C.

(٣). بيساتاذن. B؛ بباباد. P.C.؛ بناناور. U

(٤). B.

(٥). U.mO.

(٦). P.C.mO.

(٧). كباذه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٣

من أكابر القواد، و ضمنا لهم أرزاقهم ليقيموا شهرا، فأقاموا «١» و كتب إلى أخيه عماد الدولة يعرفه حاله، فأنفذ له جيشا، فقوى بهم، و عاد فاستولى [١] على الأهواز، و هرب البريدى إلى البصرة و استقر فيها «٢» فاستقر ابن بابويه بالأهواز. و أقام بجكم بواسط طامعا فى الاستيلاء على بغداد و مكان ابن رائق، و لا يظهر له شيئا من ذلك «٣»، و أنفذ ابن رائق على بن خلف بن طياب إلى بجكم ليسير معه إلى الأهواز و يخرج منها ابن بويه، فإذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم و الخراج إلى على بن خلف، فلما وصل على إلى بجكم بواسط استوزره بجكم، و أقام معه، و أخذ بجكم جميع مال واسط. و لما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد إدمار الأمور أطمع ابن رائق فى مصر و الشام، و صاهره، و عقد بينه و بين ابن طغج عهدا و صهرا، و قال لابن رائق: أنا أجبى إليك مال مصر و الشام إن سيرتني إليهما [٢]، فأمره بالتجهز للحركة، ففعل و سار أبو الفتح إلى الشام فى ربيع الآخر.

ذكر الحرب بين بجكم و البريدى و الصلح بعد ذلك

لما أقام بجكم بواسط و عظم شأنه خافه ابن رائق لأنه ظن ما فعله بجكم من التغلب على العراق، فراسل أبا عبد الله البريدى و طلب منه الصلح على بجكم، فإذا انهزم تسلّم البريدى واسطا و ضمنها بستمائة ألف دينار فى السنة

[١] استولى.

[٢] إليها.

(١). شهرا. dda.U.

(٢). U.mO.

(٣). النار. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٤

على أن «١» ينفذ أبو عبد الله عسكرا «٢».

فسمع بجكم بذلك، فخاف واستشار أصحابه في البدى يفعل، فأشاروا عليه بأن يتدئ بأبى عبد الله البريدى، وأن لا يهجم إلى حضرة الخلفاء، ولا يكشف «٣» ابن «٤» رائق «٥» إلا بعد الفراغ من البريدى، فجمع عسكره، و سار إلى البصرة يريد البريدى «٦»، فسير أبو عبد الله جيشا بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل، عليهم غلامه أبو جعفر محمّد الحمال «٧»، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم عسكر البريدى، و لم يتبعهم بجكم بل كف عنهم.

و كان البريدون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال، فلما انهزم عسكرهم خافوا، و ضعفت نفوسهم، إلا أنه لما رأى عسكره سالما لم يقتل منهم أحد و لا غرق «٨» طاب قلبه.

و كانت نية بجكم إذلال البريدى و قطعه عن ابن رائق، و نفسه معلقة بالحضرة، فأرسل ثانى يوم الهزيمة إلى البريدى يعتذر إليه مما جرى، و يقول له: أنت بدأت و تعرضت بى، و قد عفوت عنك و عن أصحابك، و لو تبعتم لغرق و قتل أكثرهم، و أنا أصالحك على أن أفلدك واسطا إذا ملكت الحضرة، و أصاهر ك، فسجد البريدى شكرا لله تعالى، و حلف لبجكم و تصالحا، و عاد إلى واسط، و أخذ في التدبير على ابن رائق، و الاستيلاء على الحضرة ببغداد.

(١). ما. U. dda

(٢). P. C. mo؛ عسكره. B.

(٣). يكشف. B.

(٤). لابن. B.

(٥). امرا. ddA. B.

(٦). mO. B.

(٧). الجمال. U.

(٨). mO. U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٥

ذكر قطع يد ابن مقله و لسانه

في هذه السنة، في منتصف شوال، قطعت يد الوزير أبى على بن مقله.

و كان سبب قطعها أن الوزير أبى الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة و سار إلى الشام استوزر الخليفة الراضى بالله أبا على بن مقله، و ليس له من الأمر شىء إنما الأمر جميعه إلى ابن رائق، و كان ابن رائق قبض أموال ابن مقله و أملاكه، و أملاك ابنه، فخاطبه فلم يردّها، فاستمال أصحابه، و سألهم مخاطبته فى ردّها، فوعده، فلم يقضوا حاجته، فلما رأى ذلك سعى بابن رائق، فكاتب بجكم يطمعه فى موضع ابن رائق، و كتب إلى وشمكير بمثل ذلك، و هو بالرئى، و كتب إلى الراضى يشير عليه بالقبض على ابن رائق و أصحابه و يضمن أنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار، و أشار عليه باستدعاء بجكم و إقامته مقام ابن رائق، فأطمعه الراضى و هو كاره لما قاله، فعجل ابن مقله و كتب إلى بجكم يعرفه إجابة الراضى، و يستحثه على الحركة و المجيء إلى بغداد.

و طلب ابن مقله من الراضى أن ينتقل و يقيم عنده بدار الخلفاء إلى أن يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه، فأذن له فى ذلك، فحضر متنكرا آخر ليلة من رمضان، و قال: إن [١] القمر تحت الشعاع، و هو يصلح للأسرار، فكان عقوبته حيث نظر إلى غير الله أن ذاع سرّه و شهر أمره، فلتيا حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضى إليه، و اعتقله فى حجره، فلما كان الغد أنفذ إلى ابن رائق يعرفه الحال، و

يعرض عليه خطّ ابن مقلّة، فشكر الراضى، و ما زالت الرسل تتردّد بينهما فى معنى ابن مقلّة إلى منتصف سؤال، فأخرج ابن مقلّة من محبسه، و قطعت

[١] لأنّ.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٦

يده ثم عولج فبراً، فعاد يكتب الراضى، و يخطب الوزارة، و يذكر [أنّ] قطع يده لم يمنعه من عمله، و كان يشدّ القلم على يده المقطوعة و يكتب.

فلما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدّثون بذلك، فقال: إن وصل بجكم فهو يستخلصنى، و أكافئ ابن رائق، و صار يدعو على من ظلمه و قطع يده، فوصل خبره إلى الراضى و إلى ابن رائق، فأمر «١» بقطع لسانه، ثم نقل إلى محبس «٢» ضيق، ثم لحقه ذرب فى الحبس، و لم يكن عنده من يخدمه، فأل به الحال إلى أن كان يستقى الماء من البئر بيده اليسرى و يمسك الجبل بفيه، و لحقه شقاء «٣» شديد إلى أن مات و دفن بدار الخليفة، ثم إن أهله سألوا فيه، فنبش و سلّم إليهم، فدفنوه فى داره، ثم نبش فنقل إلى دار أخرى. و من العجب أنّه ولى الوزارة ثلاث دفعات، و وزر لثلاثة [١] خلفاء، و سافر ثلاث سفرات: اثنتين منفياً إلى شيراز، و واحدة فى وزارته إلى الموصل، و دفن بعد موته ثلاث مرّات و خصّ به من خدمه ثلاثة.

ذكر استيلاء بجكم على بغداد

و فى هذه السنّة دخل بجكم بغداد، و لقي الراضى، و قلّد «٤» إمرة الأمراء مكان ابن رائق، و نحن نذكر ابتداء أمر بجكم، و كيف بلغ إلى هذه الحال، فإنّ بعض أمره قد تقدّم، و إذا افترق «٥» لم يحصل الغرض منه.

[١] لثلاث.

(١). أمر.B. ler ;

(٢). مجلس.P.C.

(٣). سقا.B.

(٤). و قلده.B.

(٥). يفرق.B؛ يعرف.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٧

كان بجكم هذا من غلمان أبى علىّ العارض، و كان وزيراً لما كان بن كالى الديلمى، فطلبه منه ما كان، فوهبه له، ثم إنّه فارق ما كان مع من فارقه من أصحابه و التحق بمرداويج، و كان فى جملة من قتله، و سار إلى العراق، و اتّصل بابن رائق، و سيّره إلى الأهواز فاستولى عليها و طرد البريدى عنها.

ثم خرج البريدى مع معزّ الدولة بن بويه من فارس إلى الأهواز، فأخذوها من بجكم، و انتقل بجكم من الأهواز إلى واسط «١»، و قد تقدّم ذكر ذلك مفصّلاً، فلما استقرّ بواسط تعلّقت همّته بالاستيلاء على حضرة الخليفة، و هو مع ذلك يظهر التبعية [١] لابن رائق، و كان على أعلامه و تراسه بجكم الرائقى، فلما وصلته كتب ابن مقلّة يعرّفه أنّه قد استقرّ مع الراضى أن يقلّده إمرة الأمراء، طمع [٢] فى ذلك، و كاشف ابن رائق، و محا [٣] نسبته إليه من أعلامه، و سار من واسط نحو بغداد غزّة ذى القعدة.

و استعدّ ابن رائق له، و سأل الراضى أن يكتب إلى بجكم يأمره بالعود إلى واسط، فكتب الراضى إليه، و سیر الكتاب، فلما قرأه ألقاه عن يده و رمى به، و سار حتى نزل شرقى نهر ديالى، و كان أصحاب ابن رائق على غربته، فألقى أصحاب بجكم نفوسهم فى الماء فانهمز أصحاب ابن رائق، و عبر أصحاب بجكم و ساروا إلى بغداد، و خرج ابن رائق عنها إلى عكبرا و دخل بجكم بغداد ثالث عشر ذى القعدة، و لقي الراضى من الغد، و خلع عليه، و جعله أمير الأمراء، و كتب كتبنا عن الراضى إلى القواد الذين مع ابن رائق يأمرهم

[١] التباعية.

[٢] فطمع.

[٣] و محى.

B.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٨

بالرجوع إلى بغداد، ففارقوه جميعهم و عادوا.

فلما رأى ابن رائق ذلك عاد إلى بغداد و استتر، و نزل بجكم بدار مؤنس، و استقر أمره ببغداد، فكانت مدة إمارة أبى بكر بن رائق سنة واحدة و عشرة أشهر و ستّة عشر يوماً، و من مكر بجكم أنه كان يرسل ابن رائق على لسان أبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى، قال أبو زكريا: أشرت على بجكم أنه لا يكاشف ابن رائق، فقال: لم أشرت بهذا؟ فقلت له: إنّه قد كان له عليك رئاسة و إمرة [١]، و هو أقوى منك و أكثر عدداً، و الخليفة معه، و المال عنده كثير، فقال: أما كثرة رجاله فهم جوز فارغ، و قد بلوتهم، فما أبالى بهم قلوباً أم كثروا، و أمّا كون الخليفة معه، فهذا لا يضرّنى عند أصحابى، و أمّا قلته المال معى فليس الأمر كذلك، قد وفيت أصحابى مستحقّهم، و معى ما يستظهر به، فكم تظنّ مبلغه؟ فقلت: لا- أدرى! فقال: على كلّ حال، فقلت «١»: مائة ألف درهم، فقال: غفر الله لك، معى خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها.

فلما استولى على بغداد قال لى يوماً: أ تذكر إذ [٢] قلت لك: معى خمسون ألف دينار «٢»؟ و الله لم يكن معى غير «٣» خمسة آلاف درهم، فقلت: هذا يدلّ على قلته ثقّتك بى، قال: لا و لكنك كنت رسولى إلى ابن رائق، فإذا علمت قلته المال معى ضعفت نفسك فطمع العدوّ فينا، فأردت أن تمضى إليه بقلب قوى، فتكلّمه بما تخلع [به] قلبه و تضعف [٣] نفسه. قال: فعجبت من مكره و عقله.

[١] و امرء.

[٢] إذا.

[٣] و يضعف.

U.mO.(١)

(٢). لا أحتاج إليها.P.C.ddA

(٣). سوى.B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٤٩

ذكر استيلاء لشكرى «١» على أذربيجان و قتله

و فيها تغلب لشكرى «٢» بن مردى على أذربيجان، و لشكرى هذا أعظم من الذى تقدم ذكره، فإن هذا كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل، فجمع مالا- و رجالا- و سار إلى أذربيجان، و بها يومئذ ديسم بن إبراهيم الكردي، و هو من أصحاب ابن أبى الساج، فجمع عسكريا و تحارب هو و لشكرى، فانهزم ديسم، ثم عاد و جمع «٣»، و تصافا مرة ثانية «٤»، فانهزم أيضا و استولى لشكرى على بلاده، إلا أردبيل، فإن أهلها امتنعوا بها لحصانتها، و لهم «٥» بأس و نجدة، و هى دار المملكة بأذربيجان، فراسلهم لشكرى، و وعدهم الإحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همذان و غيرها، فحصرهم و طال الحصار، ثم سعد أصحابه السور و نقبوه أيضا فى عدة مواضع و دخلوا البلد.

و كان لشكرى يدخله نهارا، و يخرج منه ليلا إلى عسكريه، فبادر أهل البلد و أصلحوا ثلم السور، و أظهروا «٦» العصيان، و عاودوا الحرب، فندم على التفريط و إضاعة الحزم، فأرسل أهل أردبيل إلى ديسم يعزفونه الحال و يواعدونه يوما يجيء فيه ليخرجوا فيه إلى قتال لشكرى، و يأتى هو من ورائه، ففعل و سار نحوهم، و ظهروا يوم الموعد فى عدد «٧» كثير، و قاتلوا لشكرى، و أتاه ديسم من خلف ظهره، فانهزم أقبح هزيمة، و قتل من أصحابه خلق كثير، و انحاز إلى موقان، فأكرمه أصبهنذا و يعرف بابن دولة «٨»، و أحسن ضيافته.

و جمع لشكرى و سار نحو ديسم، و ساعده ابن دولة «٩»، فهرب ديسم

(١-٢). لعله لشكرى. gramni؛ السبرى. U

B.mO.(٣)

U.mO.(٤)

(٥). و هم أهل B.

(٦). و عادوا إلى B.

(٧). عسكري B.

(٨). داوله. U

U.mO.(٩)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٠

و عبر نهر أرس، و عبر بعض أصحاب لشكرى إليه، فانهزم ديسم «١»، و قصد وشمكير، و هو بالرئى، و خوفا من لشكرى، و بذل له مالا كل سنة ليسير معه عسكريا، فأجابه إلى ذلك و سير معه عسكريا، و كاتب عسكري لشكرى وشمكير يعلمونه بما هم عليه من طاعته، و أنهم متى رأوا عسكريه صاروا معه على لشكرى، فظفر لشكرى بالكتب، فكنتم ذلك عنهم، فلما قرب منه عسكري وشمكير جمع أصحابه و أعلمهم ذلك و أنه لا يقوى بهم، و أنه يسير بهم نحو الزوزان، و ينهب من على طريقه من الأرمن، و يسير نحو الموصل و يستولى عليها و على غيرها، فأجابوه إلى ذلك، فسار بهم إلى أرمينية و أهلها غافلون، فنهب و غنم و سبى، و انتهى إلى الزوزان و معهم الغنائم، فنزل بولاية إنسان أرمينى، و بذل له مالا ليكف عنه «٢» و عن بلاده، فأجابه إلى ذلك.

ثم إن الأرمينى كمن كميننا فى مضيق هناك، و أمر بعض الأرمن أن ينهب شيئا من أموال لشكرى و يسلك ذلك المضيق، ففعلوا، و بلغ الخبر إلى لشكرى، فركب فى خمسة أنفس، فسار وراءهم، فخرج عليه الكمين فقتلوه و من معه، و لحقه عسكريه، فأرأه قتيلا و من معه، فعادوا و ولوا عليهم ابنه لشكرستان، و اتفقوا على أن يسيروا على عقبه التين، و هى تجاوز الجودى، و يحرزوا سوادهم، و يرجعوا إلى بلد طرم «٣» الأرمينى فيدركوا آثارهم، فبلغ ذلك طرم «٤» فرتب الرجال على تلك المضايق يرمونهم «٥» بالحجارة، و يمنعونهم العبور، فقتلوا منهم خلقا كثيرا و سلم القليل منهم، و فيمن سلم لشكرستان، و سار فيمن معه إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل،

فأقام بعضهم عنده و انحدر «٦» بعضهم إلى بغداد.
فأما الذين أقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن عمّ أبى عبد الله الحسين بن

(١). U.mO.

(٢). B.

(٣-٤). طردم. B.

(٥). ترميهم. U.

(٦). و انحار. B؛ و ارتحل. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥١

سعيد بن حمدان إلى ما بيده من أذربيجان لما أقبل نحوه ديسم ليستولى عليه «١»، و كان أبو عبد الله من قبل ابن عمّه «٢» ناصر الدولة على معاون أذربيجان، فقصده ديسم و قاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة، ففارق أذربيجان و استولى عليها ديسم.

ذكر اختلال أمور القرامطة

فى هذه السنة فسد حال القرامطة، و قتل بعضهم بعضا.

و سبب ذلك أنه [١] كان رجل منهم يقال له ابن سنبر، و هو من خواصّ أبى سعيد القرمطى و المطلعين على سرّه، و كان له عدوّ من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك، فعمد ابن سنبر إلى رجل من أصبهان و قال له: إذا ملكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوى أبا حفص، فأجابته إلى ذلك و عاهده عليه، فأطلعه على أسرار أبى سعيد، و علامات كان يذكر أنّها فى صاحبهم الذى يدعون إليه، فحضر عند أولاد أبى سعيد، و ذكر لهم ذلك، فقال أبو طاهر: هذا هو الذى يدعو إليه، فأطاعوه، و دانوا له، حتّى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله، و كان إذا كره رجلا يقول له إنه مريض، يعنى أنّه قد شكّ فى دينه، و يأمر بقتله.

و بلغ أبا طاهر أنّ الأصبهانيّ يريد قتله ليتفرد «٣» بالملك، فقال لإخوته: لقد أخطأنا فى هذا الرجل، و سأكشف حاله، فقال له: إنّ لنا مريضا، فانظر إليه

[١] أنّهم.

(١). ليتولى. U.

(٢). عم. U.

(٣) لينفرد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٢

ليبراً، فحضروا «١» و أضجعوا والدته «٢» و غطوها بإزار، فلما رآها قال: إنّ هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه! فقالوا له: كذبت، هذه والدته، ثم قتلوه بعد أن قتل منهم خلق كثير «٣» من عظمائهم و شجعانهم. و كان هذا سبب تمسّكهم بهجر، و ترك قصد البلاد، و الإفساد فيها.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين و الروم فى ذى القعدة، و كان القيم به ابن ورقاء الشيباني، و كان عدّة من فودى من المسلمين ستّة آلاف و ثلاثمائة من بين ذكر و أنثى، و كان الفداء على نهر البدندون «٤». و فيها ولد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد.

(١). فحضر. U

(٢). والدتهم. ddoC

(٣). خلقا كثيرا. U

(٤). الندبدون. B؛ البرندون. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٣

٣٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة

ذكر مسير الراضى و بجكم إلى الموصل و ظهور ابن رائق و مسيره إلى الشام

فى هذه السنة، فى المحرم «١»، سار الراضى بالله و بجكم إلى الموصل و ديار ربيعة. و سبب ذلك أن ناصر الدولة بن حمدان أخر المال الذى عليه من ضمان البلاد التى بيده، فاغتاظ الراضى منه لسبب ذلك، فسار هو و بجكم إلى الموصل، و معهما قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمّد، فلما بلغوا تكريت أقام الراضى بها، و سار بجكم، فلقبه ناصر الدولة بالكحيل على ستّة فراسخ من الموصل، فاقتلوا، و اشتدّ القتال، فانهمز أصحاب ناصر الدولة، و ساروا إلى نصيبين، و تبعهم بجكم و لم ينزل بالموصل.

فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان إلى آمد، و كتب بجكم إلى الراضى بالفتح، فسار من تكريت فى الماء يريد الموصل، و كان مع الراضى جماعة من القرامطة، فانصرفوا عنه إلى بغداد قبل وصول كتاب بجكم، و كان ابن رائق يكاتبهم، فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رائق من استتاره و استولى على بغداد، و لم يعرض لدار الخليفة.

٢٣* ٨

(١). U.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٤

و بلغ الخبر إلى الراضى، فأصعد من الماء إلى البر، و سار إلى الموصل، و كتب إلى بجكم بذلك، فعاد عن نصيبين، فلما بلغ «١» خبر عوده إلى ناصر الدولة سار من آمد إلى نصيبين، فاستولى عليها و على ديار ربيعة، فقلق بجكم لذلك، و تسلّل أصحابه إلى بغداد، فاحتاج أن يحفظ أصحابه، و قال: قد حصل الخليفة و أمير الأمراء على قصبه «٢» الموصل حسب.

و أنفذ ابن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق، يطلب الصلح و يعجزل خمسمائة ألف درهم، ففرح بجكم بذلك، و أنهاه إلى الراضى، فأجاب إليه، و استقرّ الصلح بينهم، و انحدر الراضى و بجكم إلى بغداد. و كان قد راسلهم ابن رائق مع أبى جعفر محمّد بن يحيى بن شيرزاد يلتمس الصلح، فسار إليهم إلى الموصل و أدّى الرسالة إلى بجكم، فأكرمه بجكم و أنزله معه، و أحسن إليه، و قدّمه إلى الراضى فأبلغه الرسالة أيضا «٣»، فأجابه الراضى و بجكم إلى ما طلب و أرسل فى جواب رسالته قاضى القضاة أبا الحسين عمر بن محمّد، و قلده [١] طريق الفرات و ديار مضر: حرّان و الرّها و ما جاورها «٤» و جند قنسرين و العواصم، فأجاب ابن رائق أيضا إلى هذه

القاعدة، و سار عن بغداد إلى ولايته، و دخل الراضى و بجكم بغداد تاسع ربيع الآخر.

ذكر وزارة البريدى للخليفة

فى هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالزملة، و قد ذكرنا سبب مسيره إلى الشام، فكانت وزارته سنة و ثمانية أشهر و خمسة

[١] و قلد.

(١). وصل. U

(٢). قضية. U

(٣). mO. U

(٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٥

و عشرين يوما، و لما سار إلى الشام استتاب بالحضرة عبد الله بن على التقرى «١». و كان بجكم قد قبض على وزيره على بن خلف بن طياب «٢»، فاستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، فسعى أبو جعفر فى الصلح بين بجكم و البريدى، فتم ذلك، ثم ضمن البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة، ثم شرع ابن شيرزاد أيضا، بعد موت أبى الفتح الوزير بالزملة، فى تقليد أبى عبد الله البريدى الوزارة، فأرسل إليه الراضى فى ذلك، فأجاب إليه فى رجب، و استتاب بالحضرة عبد الله بن على التقرى «٣» أيضا كما كان يخلف أبا الفتح.

ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

كان بجكم قد استتاب بعض قواده الأتراك و يعرف ببالبا على الأنبار، فكاتبه يطلب أن يقلد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق، و هو بالشام، فقلده بجكم ذلك، فسار إلى الرحبة، و كاتب ابن رائق، و خالف على بجكم و الراضى، و أقام الدعوة لابن رائق و عظم أمره.

فبلغ الخبر إلى بجكم فسير طائفة من عسكره و أمرهم بالجدد و أن يطووا المنازل و يسبقوا خبرهم و يكبسوا بالرحبة، ففعلوا ذلك، فوصلوا إلى الرحبة فى خمسة أيام، و دخلوها «٤» على حين غفلة من بالبا، و هو يأكل الطعام، فلما بلغه الخبر اختفى عند إنسان حائك، ثم ظفروا به فأخذوه و أدخلوه بغداد على جمل ثم حبس، فكان آخر العهد به.

(١). B. sitcnpenis؛ النفى. P. C.

(٢). طياب. U

(٣). النفى. B؛ القوى. P. C.

(٤). U. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٦

ذكر ولاية أبي علي بن محتاج خراسان

في هذه السنة استعمل الأمير السعيد نصر بن أحمد علي خراسان و جوشها أبا علي «١» أحمد بن أبي بكر محمّد بن المظفر بن محتاج، و عزل أباه و استقدمه إلى بخارى.
و سبب ذلك أن أبا بكر مرض مرضا شديدا طال به، فأنفذ السعيد فأحضر «٢» [١] ابنه أبا علي من الصغانيان، و استعمله مكان أبيه، و سيّره إلى نيسابور، و كتب إلى أبيه يستدعيه إليه، فسار عن «٣» نيسابور، فلقيه ولده علي ثلاث [٢] مراحل من نيسابور، فعزّفه ما يحتاج «٤» إلى معرفته، و سار أبو بكر إلى بخارى مريضا، و دخل ولده أبو علي نيسابور أميرا في شهر رمضان من هذه السنة.
و كان أبو علي عاقلا شجاعا حازما، فأقام بها ثلاثة أشهر يستعدّ للمسير إلى جرجان و طبرستان، و سنذكر ذلك سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة.

ذكر غلبه وشمكير علي أصبهان و ألموت

و فيها أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشا كثيفا من الرّبي إلى أصبهان، و بها أبو علي الحسن بن بويه، و هو ركن الدولة، فأزالوه عنها،

[١] أحضر.

[٢] ثلاثة.

(١). بن. U. dda

(٢). U. mO

(٣). إلى. P. C. ler ;

(٤). إليه و. P. C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٧

و استولوا عليها، و خطبوا فيها لوشمكير، ثم سار ركن الدولة إلى بلاد فارس فنزل بظاهر إصطخر، و سار «١» وشمكير إلى قلعه ألموت فملكها و عاد عنها، و سيرد من أخبارها سنة ثمان و عشرين [و ثلاثمائة] ما تقف «٢» [١] عليه.

ذكر الفتنة بالأندلس

و في هذه السنة عصى أمية بن إسحاق، بمدينه شتتين، علي عبد الرحمن الأمويّ صاحب الأندلس.
و سبب ذلك أنه كان له أخ اسمه أحمد، و كان وزيرا لعبد الرحمن، فقتله عبد الرحمن، و كان أمية بشنتين، فلما بلغه ذلك عصى فيها، و التجأ إلى ردمير ملك الجلالقة، و دلّه علي عورات المسلمين، ثم خرج أمية في بعض الأيام يتصيد، فمنعه أصحابه من دخول البلد، فسار إلى ردمير فاستوزره.

و غزا عبد الرحمن بلاد الجلالقة، فالتقى هو و ردمير هذه السنة، فانهزمت الجلالقة «٣»، و قتل منهم خلق كثير، و حصرهم عبد الرحمن.

ثم إن الجلالقة خرجوا عليه و ظفروا به «٤» و بالمسلمين، و قتلوا منهم مقتلة عظيمة، و أراد أتباعهم، فمنعه أمية و خوّفه المسلمين و

رغبه فى الخزائن و الغنيمه.

[١] نقف.

U.mO.(١)

U. يقدر.(٢)

B.mO.(٣)

B.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٨

و عاد عبد الرحمن بعد هذه الوقعه فجهز [١] الجيوش إلى بلاد الجلالقه، فألحوا عليهم بالغارات، و قتلوا منهم أضعاف ما قتلوا من المسلمين «١»، ثم إن أمية استأمن إلى عبد الرحمن، فأكرمه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنه انكسف القمر جميعه فى صفر [٢].

وفىها مات عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى صاحب الجرح «٢» و التعديل، و عثمان بن الخطاب بن عبد الله أبو الدنيا المعروف بالأشج الذى يقال إنه لقى على بن أبى طالب، عليه السلام، و قيل إنهم كانوا يسمونه، و يكتونه أبا الحسن آخر أيامه، و له صحيفه تروى عنه و لا تصح، و قد رواها كثير من المحدثين مع «٣» علم منهم بضعفها. و فيها توفى محمد بن جعفر بن محمد بن «٤» سهل أبو بكر الخرائطى صاحب التصانيف المشهوره، كاعتلال القلوب و غيره، بمدينة يافا.

[١] جهز.

[٢] الصفر.

(١). ثم عاد المسلمون إلى بلاد المسلمين. U

(٢). الجرح. P.C.

(٣). على. U

(٤). P.C.ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٥٩

٣٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء أبى على على جرجان

فى هذه السنه، فى المحرم، سار أبو على بن محتاج فى جيش خراسان من نيسابور إلى جرجان، و كان بجرجان ما كان بن كالى قد

خلع طاعة الأمير نصر بن أحمد، فوجدهم أبو عليّ قد غوّروا المياه، فعدل عن الطريق إلى غيره، فلم يشعروا به، حتّى نزل على فرسخ من جرجان، فحصر ما كان بها، و ضيق عليه، و قطع الميرة عن البلد، فاستأمن إليه كثير من أصحاب ما كان «١»، و ضاق الحال [١] بمن بقى بجرجان، حتّى صار الرجل يقتصر [٢] كلّ يوم على حفنة سمسم، أو كيله من كسب، أو باقة بقل. و استمد ما كان من وشمكير، و هو بالزّي، فأمدّه بقائد من قواده يقال له شيرح بن النّعمان، فلمّا وصل إلى جرجان و رأى الحال شرع فى الصلح بين أبى عليّ و بين ما كان بن كالى ليجعل له طريقا ينجو فيه، ففعل أبو عليّ ذلك، و هرب ما كان إلى طبرستان، و استولى أبو عليّ على جرجان فى أواخر سنة ثمان و عشرين، و استخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتى، بعد أن أصلح حالها، و أقام بها إلى المحرّم سنة تسع و عشرين و ثلاثمائه، فسار إلى الزّي على ما نذكره.

[١] حال.

[٢] يتقصر.

(١). بها. U.ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٠

ذكر مسير ركن الدولة إلى واسط «١»

فى هذه السنة سار ركن الدولة أبو عليّ الحسن بن بويه إلى واسط. و كان سبب ذلك أنّ أبا عبد الله البريدى أنفذ جيشا إلى السوس، و قتل قائدا من الديلم، فتحصّن أبو جعفر الصيمرى بقلعة السوس، و كان على خراجها. و كان معزّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه بالأهواز، فخاف أن يسير إليه البريدى من البصرة، فكتب إلى أخيه ركن الدولة، و هو بباب إصطخر قد عاد من أصبهان على ما ذكرناه، فلمّا أتاه كتاب أخيه سار إليه مجددا يطوى المنازل، حتّى وصل إلى السوس، ثمّ سار إلى واسط ليستولى عليها إذ كان قد خرج عن أصبهان، و ليس له ملك ليستقلّ به، فنزل بالجانب الشرقى، و كان البريدىون بالجانب الغربى، فاضطرب رجال ابن بويه، فاستأمن منهم مائة رجل إلى البريدى. ثمّ سار الراضى و بجكم من بغداد نحو واسط لحره، فخاف أن يكثّر الجمع عليه و يستأمن رجاله فيهلك، لأنّه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا، فعاد من واسط إلى الأهواز ثمّ إلى رامهرمز.

ذكر ملك ركن الدولة أصبهان

و فيها عاد ركن الدولة فاستولى [١] على أصبهان، سار من رامهرمز فاستولى عليها، و أخرج عنها أصحاب وشمكير، و قتل منهم، و استأسر بضعة عشر قائدا.

[١] استولى.

(١). BnitseedtupaccoH.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦١

و كان سبب ذلك أنّ وشمكير كان قد أنفذ عسكره إلى ما كان نجدة له على ما ذكرناه، فخلت بلاد وشمكير من العساكر، و سار ركن الدولة إلى أصفهان، و بها نفر يسير من العساكر «١»، فهزمهم و استولى عليها، و كاتب هو و أخوه عماد الدولة أبا على بن محتاج يحرضانه على ما كان و وشمكير، و يعدانه المساعدة عليهما، فصار بينهم بذلك مودة.

ذكر مسير بجكم نحو بلاد [١] الجبل و عوده

فى هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل، ثم عاد عنها. و كان سبب ذلك أنّه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريدى، و صاهره، و تزوج ابنته، فأرسل إليه البريدى يشير عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها و الاستيلاء عليها، و يعرفه أنّه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز و استنقذها من يد ابن بويه، فاتفقا على ذلك، و أنفذ إليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له، و أنفذ إليه صاحبه أبا زكريا السوسى يحثه على الحركة، و يكون عنده إلى أن يرحل عن واسط إلى الأهواز.

و سار بجكم إلى حلوان، و صار أبو زكريا السوسى يحثّ ابن البريدى على المسير إلى السوس و الأهواز، و هو يدافع الأوقات، و كان عازما على قصد بغداد، إذا أبعدها بجكم، ليستولى عليها، و هو يقدم رجلا و يؤخر أخرى، و ينتظر به الدوائر «٢» من هزيمة أو قتل. و أقام أبو زكريا عنده نحو شهر يحثه على المسير،

[١] بلد.

(١). U.mO.

(٢). التدابر. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٢

و هو يغالطه، فعلم أبو زكريا مقصوده، فكتب إلى بجكم بذلك، فلحقه الخير و هو سائر، فركب الجمّازات [١] و عاد إلى بغداد، و خلف عسكره وراءه.

و وصل الخبر إلى البريدى بدخول بجكم إلى بغداد، فسقط فى يده، ثم أتته الأخبار بأنّ بجكم قد سار نحوه.

ذكر استيلاء بجكم على واسط

لمّا عاد بجكم إلى بغداد تجهّز للانحدار إلى واسط، و حفظ الطرق لئلا يصل خبره إلى البريدى فيتحرّز، و انحدر هو فى الماء فى العشرين من ذى القعدة «١»، و سيّر عسكره فى البرّ، و أسقط اسم البريدى من الوزارة، و جعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، و كانت وزارة البريدى سنة واحدة و أربعة أشهر و أربعة عشر «٢» يوما، و قبض على ابن شيرزاد لأنّه هو كان سبب وصلته بالبريدى، و أخذ منه مائة و خمسين ألف دينار «٣».

فمن عجيب الاتفاق أنّ بجكم كان له كاتب على أمر داره و حاشيته، و هو معه فى السفينة عند انحداره إلى واسط، فجاء طائر فسقط على صدر السفينة، فأخذ و أحضر عند بجكم، فوجد على ذنبه كتابا ففتحه، و إذا هو من هذا الكاتب إلى أخ له مع البريدى يخبره بخبر بجكم، و ما هو عازم عليه، فألقى الكتاب إليه، فاعترف به إذ لم يمكنه جحده «٤» لأنّه بخطه، فأمر بقتله، فقتل و ألقاه فى الماء.

[١] الجمّازات.

(١). الحجّة. U

(٢). و عشرين. B

(٣). P.C.mO

(٤). جحوده. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٣

ولما بلغ خبر بجكم إلى البريدى سار عن واسط إلى البصرة، ولم يبق بها، فلما وصل إليها بجكم لم يجد بها أحدا، فاستولى عليها، و كان بجكم قد خلف عسكرا ببلد الجبل، فقصدهم الديلم و الجبل «١»، فانهزموا و عادوا إلى بغداد. الكامل فى التاريخ ج ٨ ص ٣٦٣ ذكر استيلاء ابن رائق على الشام ص : ٣٦٣

ذكر استيلاء ابن رائق على الشام

فى هذه السنة استولى ابن رائق على الشام، و قد ذكرنا مسيره فيما تقدّم، فلما دخل الشام قصد مدينه حمص فملكها، ثم سار منها إلى دمشق، و بها بدر «٢» بن عبد الله الإخشيدى، المعروف ببدير، واليا عليها للإخشيد، فأخرجه ابن رائق منها و ملكها، و سار منها إلى الرملة فملكها.

و سار إلى «٣» عريش مصر يريد الديار المصريه، فلقبه الإخشيد محمّد بن طغج، و حاربه، فانهزم الإخشيد «٤»، فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب، و نزلوا فى خيم أصحاب الإخشيد، فخرج عليهم كمين للإخشيد فأوقع بهم و هزمهم و فرقهم، و نجا ابن رائق فى سبعين رجلا، و وصل إلى دمشق على أقبح صوره.

فسير إليه الإخشيد أخاه أبا نصر بن طغج فى جيش كثيف، فلما سمع بهم ابن رائق سار إليهم من دمشق، فالتقوا «٥» باللجون «٦» رابع ذى الحجّه، فانهزم عسكر أبى نصر، و قتل هو، فأخذه ابن رائق و كفنه و حمله إلى أخيه الإخشيد، و هو بمصر، و أنفذ معه ابنه مزاحم بن محمّد ابن رائق، و كتب إلى الإخشيد «٧» كتابا يعزيه عن أخيه، و يعتذر ممّا جرى

(١-٣). B.mO

(٢). زيد. B

(٤). فخرج. U. dda

(٥). فالتحقا. B

(٦). بالجرن. U

(٧). P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٤

و يحلف أنه ما أراد قتله، و أنه قد أنفذ ابنه ليفديه «١» به إن أحبّ ذلك، فتلقى الإخشيد مزاحما بالجميل، و خلع عليه، و ردّه إلى أبيه و اصطلاحا على أن تكون الرملة و ما وراءها إلى مصر للإخشيد، و باقى الشام لمحمّد بن رائق، و يحمل إليه الإخشيد عن الرملة «٢» كلّ سنه «٣» مائه ألف و أربعين ألف دينار.

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنة قتل طريف السبكرى «٤».

وفىها عزل بجكم وزيره أبا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه، وصادره على مائة وخمسين ألف دينار، واستوزر بعده أبا عبد الله الكوفى «٥».

وفىها توفى محمد بن يعقوب، وقاتل محمد بن على أبو جعفر الكلينى، وهو من أئمة الإمامية وعلمائهم.
(الكلينى بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون وهو ممال).

وفىها توفى أبو الحسن «٦» محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ البغدادى المعروف بابن شنبوذ «٧» فى صفر.

وفىها توفى أبو محمد جعفر المرتعش، وهو من أعيان مشايخ الصوفية، وهو نيسابورى سكن بغداد، وقاضى القضاء عمر بن أبى عمر محمد بن يوسف، وكان قد ولى القضاء بعد أبيه.

(١). ليقيده. P.C.؛ ليقده. U.

(٢). U.mO.

(٣). P.C.mO.

(٤). الشكرى. P.C.

(٥). P.C.

(٦). الحسين. U.

(٧). سنيوذ. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٥

وفىها توفى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن بشار «١» المعروف بابن الأنبارى، وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء.
وفىها فى حادى عشر شوال مات الوزير أبو على بن مقله فى الحبس.

وفىها لليلتين بقيتا من شوال توفى الوزير أبو العباس الخصبى «٢» بسكتة لحقته، بينه وبين ابن مقله سبعة عشر يوما.

وفىها مات أبو عبد الله القمى، وزير ركن الدولة بن بويه، فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد، فتمكن منه، فمال ما لم ينله «٣» أحد من وزراء بنى بويه، وسيرد من أخباره [١] ما يعلم به محله.

[١] أخبار.

(١). شار. P.C.؛ سيار. U.

(٢). الخصبى. U.

(٣). يره. B.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٦

٣٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة

ذكر موت الراضى بالله

فى هذه السنة مات الراضى بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر، منتصف ربيع الأول، و كانت خلافته ست سنين و عشرة أشهر «١» و عشرة أيام، و كان عمره اثنتين و ثلاثين سنة و شهورا «٢»، و كانت علته الاستسقاء، و كان أدبيا شاعرا، فمن شعره:

يصفرّ وجهى إذا تأمله طرفى و يحمرّ وجهه خجلا

حتى كأنّ الذى بوجته من دم جسمى «٣» إليه قد نقلا و له أيضا يرثى أباه المقتدر:

و لو أنّ حيا كان قبرا لميت لصيرت أحشائي «٤» لأعظمه قبرا

و لو أنّ عمرى كان طوع مشيئتي و ساعدنى التقدير «٥» قاسمته «٦» العمرا

بنفسى ترى ضاجعت فى تربه [١] البلى لقد ضمّ منك «٧» الغيث و الليث «٨» و البدرا

[١] تربة.

U.mO.(١)

Bte.U.mO.(٢)

U.(٣). وجهى.

B.(٤). أعطامى.

P.C.(٥). المقدار.B؛ المقدور.P

P.C.(٦). شاطرته.

B.ddA.(٧). الكتب و.

B.mO.(٨)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٧

و من شعره أيضا:

كلّ صفو إلى كدر كلّ أمن إلى حذر

و مصير الشباب للموت فيه أو الكدر

درّ درّ المشيب من واعظ ينذر البشر

أيها الآمل الذى تاه فى لجة الغرر

أين من كان قبلنا درس العين و الأثر

سيردّ المعاد من عمره كلّ خطر

ربّ إنى ذخرت عندك أرجوك مدّخر «١»

إننى مؤمن بما بين الوحى فى السور [١]

و اعترافى بترك نفعى و إثارى الضرر

ربّ، فاغفر لى الخطيئة يا خير من غفر «٢» و كان الراضى أيضا سمحا، سخيا، يحبّ محادثة الأدباء و الفضلاء، و الجلوس معهم.

و لمّا مات أحضر بجكم ندماءه و جلساءه و طمع أن ينتفع بهم، فلم يفهم منهم ما «٣» ينتفع به، و كان منهم سنان بن ثابت الصابى

الطبيب، فأحضره و شكا إليه غلبة القوّة الغضبية عليه، و هو كاره لها، فما زال معه فى تقييح ذلك عنده، و تحسين ضده من الحلم، و

العفو، و العدل، و توصل معه حتى زال أكثر

[١] الشور.

B.mO.(١)

P.Cn itseedameopmutoT.(٢)

B. شيئا.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٨

ما كان يجده، و كَفَّ عن [١] القتل و العقوبات.

و كان الراضى أسمر، أعين، خفيف العارضين، و أمّه أمّ ولد اسمها ظلوم، و ختم الخلفاء فى أمور عدّة، فمنها: أنّه آخر خليفة له شعر يدوّن، و آخر خليفة خطب كثيرا على منبر، و إن كان غيره قد خطب نادرا لا اعتبار به، و كان آخر خليفة جالس الجلساء، و وصل إليه الندماء، و آخر خليفة كانت له نفقته، و جوائزه، و عطاياه، و جراياته، و خزائنه، و مطابخه، و مجالسه، و خدمه، و حجّابه «١»، و أموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين «٢».

ذكر خلافة المتقى لله

لما مات الراضى بالله بقى الأمر فى الخلافة موقوفا انتظارا لقدم أبى عبد الله الكوفى، كاتب بجكم، من واسط، و كان بجكم بها «٣». و احتيط على دار الخلافة، فورد كتاب بجكم مع الكوفى يأمر فيه بأن يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى، كلّ من تقلّد الوزارة، و أصحاب الدواوين، و العلويون، و القضاة، و العبّاسيون، و وجوه البلد، و يشاورهم الكوفى فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه و طريقته، فجمعهم الكوفى و استشارهم، فذكر بعضهم إبراهيم بن المقتدر، و تفرّقوا على هذا، فلما كان الغد اتفق الناس عليه، فأحضر فى دار الخلافة، و بويع له فى العشرين من ربيع الأوّل، و عرضت عليه ألقاب، فاختار المتقى لله، و بايعه الناس كافة، و سيّر

[١] من.

B.P.(١) و أصحابه.

P.C.mO.(٢)

B.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٦٩

الخلع و اللواء إلى بجكم بواسط.

و كان بجكم، بعد موت الراضى و قبل استخلاف المتقى، قد أرسل إلى دار الخلافة فأخذ [١] فرشاً و آلات كان يستحسنها، و جعل سلامة الطولونى حاجبه، و أقرّ سليمان على وزارته، و ليس له من الوزارة إلّا اسمها، و إنّما التدبير كلّه إلى الكوفى كاتب بجكم.

ذكر قتل ما كان بن كالى و استيلاء أبى على بن محتاج على الرى

قد ذكرنا مسير أبى على بن محمّد بن المظفر بن محتاج إلى جرجان، و إخراج ما كان عنها، فلما سار عنها ما كان قصد طبرستان و

أقام بها، وأقام أبو عليّ بجرجان يصلح أمرها، ثم استخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي، و سار نحو الرىّ في المحرم من هذه السنة، فوصلها في ربيع الأول، و بها وشمكير بن زيار، أخو مرداويج.
و كان عماد الدولة و ركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبا عليّ، و يحثانه على قصد وشمكير، و يعدانه المساعدة، و كان قصدهما أن تؤخذ الرىّ من وشمكير، فإذا أخذها أبو عليّ لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان «١»، فيغلبان عليها.
و بلغ أمر اتّفاقهم إلى وشمكير. و كاتب «٢» ما كان بن كالي يستخدمه و يعرفه الحال، فسار ما كان بن كالي من طبرستان إلى الرىّ، و سار أبو عليّ و أتاه عسكر

[١] أخذ.

٢٤* ٨.

U.mO.(١)

(٢). و كان.U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٠

ركن الدولة بن بويه، فاجتمعوا معه ياسحاق آباد، و التقوا هم و وشمكير، و وقف ما كان بن كالي في القلب و باشر الحرب بنفسه، و عبأ أبو عليّ أصحابه كراديس، و أمر من بإزاء القلب أن يلخوا «١» عليهم في القتال، ثم يتطاردوا لهم «٢» و يستجروهم، ثم وصى من بإزاء «٣» الميمنة و الميسرة أن يناوشهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم [١] عن مساعدة من في القلب، و لا يناجزوهم، ففعلوا ذلك.
و ألح أصحابه على قلب وشمكير بالحرب، ثم تطاردوا لهم، فطمع فيهم ما كان و من معه، فتبعوهم، و فارقوا مواقفهم، فحينئذ أمر أبو عليّ الكراديس التي بإزاء الميمنة و الميسرة أن يتقدّم بعضهم، و يأتي من في قلب وشمكير من ورائهم، ففعلوا ذلك، فلمّا رأى أبو عليّ أصحابه قد أقبلوا من وراء ما كان و من معه من أصحابه أمر المتطاردين بالعود و الحملة على ما كان و أصحابه، و كانت نفوسهم قد قويت بأصحابهم، فرجعوا و حملوا على أولئك، و أخذهم السيف من بين أيديهم و من خلفهم فولّوا منهزمين.
فلمّا رأى ما كان ذلك ترجّل، و أبلى بلاء حسنا، و ظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها، فأتاه سهم غرب، فوقع في جبينه، فنفذ في الخوذة و الرأس حتّى طلع من قفاه، و سقط ميتا، و هرب وشمكير و من سلم معه إلى طبرستان، فأقام بها، و استولى أبو عليّ على الرىّ، و أنفذ رأس ما كان إلى بخارى و السهم فيه، و لم يحمل إلى بغداد حتّى قتل بجكم لأنّ بجكم كان من أصحابه، و جلس للجزاء لمّا قتل، فلمّا قتل بجكم حمل الرأس من بخارى إلى بغداد و السهم فيه و في الخوذة، و أنفذ أبو عليّ الأسرى إلى بخارى أيضا، و كانوا بها حتّى

[١] يشغلونهم.

(١). يلحقوا.P.C

(٢). إليهم.U

(٣).P.mO

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧١

دخل وشمكير في طاعة آل سامان، و سار إلى خراسان فاستوهمهم، فأطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين [و ثلاثمائة].

ذكر قتل بجكم «١»

و في هذه السنة قتل بجكم.
 وكان سبب قتله أن أبا عبد الله البريدي أنفذ جيشا من البصرة إلى مذار، فأنفذ بجكم جيشا إليهم عليهم توزون، فاقتتلوا قتالا شديدا كان أولا على توزون، فكتب إلى بجكم يطلب أن يلحق به، فسار بجكم إليهم من واسط، منتصف رجب، فلقية كتاب توزون بأنه ظفر بهم و هزمهم، فأراد الرجوع إلى واسط، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يتصيد، فقبل منه، و تصيد حتى بلغ نهر جور، فسمع أن هناك أكردا لهم مال و ثروة، فشرهت نفسه إلى أخذه «٢»، فقصدهم في قلعة من أصحابه بغير جنه تقيه، فهرب الأكراد من بين يديه، و رمى هو أحدهم فلم يصبه، فرمى آخر فأخطأه أيضا، و كان لا يخيب سهمه، فأتاه غلام من الأكراد من خلفه و طعنه في خاصرته، و هو لا يعرفه، فقتله و ذلك لأربع بقين من رجب، و اختلف عسكريه، فمضى الديلم خاصية نحو البريدي، و كانوا ألفا و خمسمائة، فأحسن إليهم، و أضعف أرزاقهم، و أوصلها إليهم دفعة واحدة.
 و كان البريدي قد عزم على الهرب من البصرة هو و إخوته، و كان بجكم قد راسل أهل البصرة و طيب قلوبهم، فمالوا إليه، فأتى البريديين الفرج من حيث لم يحتسبوا، و عاد أتراك بجكم إلى واسط، و كان تكينك «٣» محبوبا بها،

(١). بجكم. ldoB.

(٢). U.mO.

(٣). تكينك. ldoB؛ تكينك. P.C.؛ تكيك. U. ;sitcnupenis B

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٢

حبسه بجكم، و أخرجه من محبسه، فسار بهم إلى بغداد، و أظهروا طاعة المتقى لله.
 و صار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبر الأمور، و استولى المتقى على دار بجكم، فأخذ ماله منها، و كان قد دفن فيها مالا كثيرا، و كذلك أيضا في الصحراء لأنه خاف أن ينكب فلا يصل إلى ماله في داره.
 و كان مبلغ ما أخذ من ماله و دفائنه ألف ألف دينار و مائتي ألف دينار، و كانت مدة إماره بجكم سنتين و ثمانية أشهر و تسعة أيام.

ذكر إصعاد البريديين إلى بغداد

لما قتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز «١» بن مالك بن مسافر، فقتله الأتراك، فانحدر الديلم إلى أبي عبد الله البريدي، و كانوا منتخبين [١] ليس فيهم حشو، فقوى بهم، و عظمت شوكته، فأصعدوا من البصرة إلى واسط في شعبان، فأرسل المتقى لله إليهم يأمرهم أن لا يصعدوا، فقالوا: نحن محتاجون إلى مال، فإن أنفذ لنا منه شيء لم نصعد، فأنفذ إليهم مائة ألف و خمسين ألف دينار، فقال الأتراك للمتقى: نحن نقاتل بني البريدي، فأطلق لنا مالا و انصب لنا مقدما، فأنفق فيهم مالا، و في أجناد بغداد القدماء، أربعمائة ألف دينار من المال [٢] الذي أخذ لبجكم، و جعل عليهم سلامة الطولوني، و برزوا مع المتقى لله

[١] منتجبين.

[٢] مال.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٣

إلى نهر دىالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان.

وسار البريدى من واسط إلى بغداد، ولم يقف على «١» ما استقر معه، فلما قرب من بغداد اختلف الأتراك البجكمية، واستأمن بعضهم إلى البريدى، وبعضهم سار إلى الموصل، واستتر سلامة الطولونى وأبو عبد الله الكوفى، ولم يحصل الخليفة إلا على إخراج المال، وهم أرباب النعم والأموال، بالانتقال من بغداد خوفا من البريدى وظلمه وتهوره.

ودخل أبو عبد الله البريدى بغداد ثانى عشر رمضان، ونزل بالشفيعى، ولقيه الوزير أبو الحسين، والقضاة، والكتاب، وأعيان الناس، وكان معه من أنواع السفن ما لا يحصى كثرة، فأنفذ إليه المتقى يهنيه بسلامته، وأنفذ «٢» إليه «٣» طعاما وغيره عدة ليال، وكان يخاطب بالوزير، وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة أيضا، ثم عزل أبو الحسين، وكانت مدة وزارة أبي الحسين ثلاثة و ثلاثين يوما، ثم قبض أبو عبد الله البريدى على أبي الحسين وسيره إلى البصرة وحسبه بها إلى أن مات فى صفر سنة ثلاثين و ثلاثمائة من حمى حادة «٤».

ثم أنفذ البريدى إلى المتقى يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرقها فى الجند، فامتنع عليه، فأرسل إليه يتهدده، ويذكره ما جرى على المعتز، والمستعين، والمهتدى، وترددت الرسل، فأنفذ إليه تمام خمسمائة ألف دينار ولم يلق البريدى المتقى لله مدة مقامه ببغداد.

(١). عنده B؛ عند P.C.

(٢). و أعد B.

(٣). له B.P.C.

(٤). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٤

ذكر عود البريدى إلى واسط

كان البريدى يأمر الجند بطلب الأموال من الخليفة، فلما أنفذ الخليفة إليه المال المذكور انصرفت أطماع الجند عن الخليفة إلى البريدى وعادت مكيدته عليه، فشغب الجند عليه، وكان الديللم قد قدموا على أنفسهم كورتكين الديللمى وقدم الأتراك على أنفسهم تكينك «١» التركى غلام بجكم، وثار الديللم إلى دار البريدى، فأحرقوا دار أخيه أبى الحسين التى كان ينزلها، ونفروا عن البريدى وانضاف تكينك «٢» إليهم، وصارت أيديهم واحدة، واتفقوا على قصد البريدى ونهب ما عنده من الأموال، فساروا إلى النجمى ووافقهم العامية، فقطع البريدى الجسر، ووقعت الحرب فى الماء ووثب العامية «٣» بالجانب الغربى على أصحاب البريدى، فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه، وانحدروا فى الماء إلى واسط، ونهبت داره فى النجمى ودور قواده، وكان هربه سلخ رمضان، وكانت مدة مقامه أربعة وعشرين يوما.

ذكر إمارة كورتكين الديللمى

لما هرب البريدى استولى كورتكين على الأمور ببغداد، ودخل إلى المتقى لله، فقلعه إمارة الأمراء، وخلع عليه، واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن بن عيسى، فأمر عبد الرحمن فدبر الأمر من غير تسمية بوزارة،

(٣). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٥

ثم إن كورتكين قبض تكينك «١» التركي خامس سؤال، و غرقه، و تفرد بالأمر، ثم إن العامية اجتمعوا يوم الجمعة سادس سؤال، و تظلموا من الديلم و نزولهم في دورهم، فلم ينكر ذلك، فمنعت «٢» العامية الخطيب من الصلاة، و اقتتلوا هم و الديلم، فقتل من الفريقين جماعة.

ذكر عود ابن رائق إلى بغداد

في هذه السنة عاد أبو بكر «٣» محمد بن رائق من الشام إلى بغداد، و صار أمير الأمراء. و كان سبب ذلك أن الأتراك البجكمية لما ساروا إلى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون، فساروا نحو الشام إلى ابن رائق، و كان فيهم من القواد توزون، و خجج «٤»، و نوشتكين، و صيغون، فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق، ثم وصلت إليه كتب المتقى يستدعيه، فسار من دمشق في العشرين من رمضان، و استخلف على الشام أبو الحسن «٥» أحمد بن علي بن مقاتل، فلما وصل إلى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان، فتراسلا، و اتفقا على أن يتصالحا، و حمل ابن حمدان إليه مائة ألف دينار، و سار ابن رائق إلى بغداد، فقبض كورتكين على القراريطي الوزير، و استوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي في ذي القعدة، و كانت وزارة القراريطي ثلاثة و أربعين يوما. و بلغ خبر ابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي، فسير إخوته إلى واسط.

(١). تكينك. ldoB؛ تكينك. P.C.؛ بكينك. U؛ تكينك. B.

U.mO. (٣-٢)

(٤). خجج. P.C.

(٥). الحسين. B.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٦

فدخلوها، و أخرجوا الديلم عنها، و خطبوا له بواسط، و خرج كورتكين عن بغداد إلى عكبرا، و وصل إليه ابن رائق، فوقع الحرب بينهم، و اتصلت عدة أيام.

فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذي الحجة سار ابن رائق ليلا من عكبرا هو و جيشه، فأصبح ببغداد، فدخلها من الجانب الغربي هو و جميع جيشه، و نزل في النجفي، و عبر من الغد إلى الخليفة فلقبه، و ركب المتقى لله معه في دجلة، ثم عاد و وصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقي، و كانوا يستهزئون بأصحاب ابن رائق و يقولون: أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام؟ و نزلوا بالجانب الشرقي.

و لئلا دخل كورتكين بغداد أيس ابن رائق من ولايتها فأمر بحمل أثقاله و العود إلى الشام، فرفع الناس أثقالهم، ثم إنه عزم أن يناوشهم «١» شيئا من قتال قبل مسيره، فأمر طائفة من عسكره أن يعبروا دجلة و يأتوا الأتراك من ورائهم، ثم إنه ركب في سميريه، و ركب معه عدة من أصحابه في عشرين سميريه، و وقفوا يرمون الأتراك بالنشاب. و وصل أصحابه و صاحوا من خلفهم، و اجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق يضجون «٢»، فظن كورتكين أن العسكر قد جاءه من خلفه و من بين يديه، فانهزم هو و أصحابه، و اختفى هو، و رجمهم العامة بالآجر و غيره.

و قوى أمر ابن رائق، و أخذ من استأمن إليه من الديلم فقتلهم عن آخرهم و كانوا نحو أربعمائة، فلم يسلم منهم غير رجل واحد اختفى

بين «٣» القتلى، و حمل معهم فى الجواليتى، و ألقى فى دجلة فسلم و عاش بعد ذلك دهرا، و قتل الأسرى من قواد الديلم، و كانوا بضعة عشر رجلا، و خلع المتقى على

(١). على مناوشتهم. P.C.

(٢). يصيحون. B.U.

(٣). تحت. B.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٧

ابن رائق، و جعله أمير الأمراء، و أمر أبا جعفر الكرخى بلزوم بيته، و كانت وزارته ثلاثة و ثلاثين «١» يوما، و استولى أحمد الكوفى على الأمر فدبره، ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحبس بدار الخليفة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كان بالعراق «٢» غلاء شديد، فاستسقى الناس فى ربيع الأول، فسقوا مطرا قليلا لم يجر منه ميزاب، ثم اشتد الغلاء و الوباء، و كثر [١] الموت حتى كان يدفن الجماعة فى القبر الواحد و لا يغسلون، و لا يصلّى عليهم، و رخص العقار ببغداد و الأثاث حتى بيع ما ثمنه دينار «٣» بدرهم. و انقضى تشرين الأول، و تشرين الثانى، و الكانونان، و شباط، و لم يجرى مطر غير المطرة التى عند الاستسقاء، ثم جاء المطر فى آذار و نيسان.

و فيها، فى شوال، استوزر المتقى لله أبا إسحاق محمد بن أحمد الإسكافى المعروف بالقرارىطى، بعد عود بنى البريدى من بغداد، و جعل بدرا [٢] الخرشنى حاجبه، فبقى وزيرا إلى الخامس و العشرين من ذى القعدة، فقبض عليه كورتكين، و كانت وزارته ثلاثة و أربعين يوما، و استوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى، فبقى وزيرا إلى الثامن و العشرين من ذى الحجة من هذه السنة، فعزله ابن رائق لما استولى على الأمور ببغداد، فكانت وزارته اثنين و ثلاثين يوما،

[١] و أكثر.

[٢] بدر.

(١). و خمسين. P.C.

(٢). ببغداد. P.C.

(٣). ثمان دنانير. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٨

و دبر الأمور ابو عبد الله الكوفى كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة.

و فيها عاد الحجاج إلى العراق، و لم يصلوا إلى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبى ظهر بتلك الناحية و قوى أمره.

و فيها كثرت الحميات و وجع المفاصل فى الناس، و من عجل الفصاد برىء و إلا طال مرضه.

و فى أيام الراضى توفى أبو بشر «١» أخو «٢» متى بن يونس الحكيم الفيلسوف، و له تصانيف فى شرح كتب أرسطاطاليس.

و فيها، فى ذى الحجة، مات بختيشوع بن يحيى الطيب.

و فيها مات محمد بن عبد الله البلغمى، وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان، و كان من عقلاء الرجال، و كان نصر قد صرفه

عن وزارته سنة ست و عشرين و ثلاثمائة، و جعل مكانه محمّد بن محمّد الجيهانى. و فيها توفى أبو بكر محمّد بن المظفر بن محتاج و دفن بالصغانيان، و أبو محمّد الحسن «٣» بن على بن خلف البربهارى، رئيس الحنابلة، توفى مستترا، و دفن فى تربة نصر القشورى، و كان عمره ستا [١] و سبعين سنة.

[١] ست.

(١). بشير. B.

(٢). P.C.mO.

(٣). الحسين. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٧٩

٣٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و ثلاثمائة

ذكر وزارة البريدى

فى هذه السنة وزر أبو عبد الله البريدى للمتقى لله. و كان سبب ذلك أن ابن رائق استوحش من البريدى لأنه أحرّ حمل المال، و انحدر إلى واسط عاشر المحرم، فهرب «١» بنو البريدى إلى البصرة، و سعى لهم أبو عبد الله الكوفى حتى عادوا و ضمنوا بقايا واسط بمائة و تسعين ألف دينار، و ضمنوها كل سنة «٢» بستمائة ألف دينار.

و عاد ابن رائق إلى بغداد، فشغب الجند عليه ثانى ربيع الآخر، و فيهم توزون و غيره من القواد، و رحلوا فى العشر الآخر من ربيع الآخر إلى أبى عبد الله البريدى بواسط، فلما وصلوا إليه قوى بهم، فاحتاج ابن رائق إلى مداراته، فكاتب أبى عبد الله البريدى بالوزارة، و أنفذ له الخلع، و استخلف أبى عبد الله «٣» بن شيرزاد، ثم وردت الأخبار إلى بغداد بعزم البريدى على الإصعاد إلى بغداد، فأزال ابن رائق اسم الوزارة عنه، و أعاد أبى إسحاق القراريطى، و لعن بنى البريدى على المنابر بجانبى بغداد.

(١). فانهزم. B.

(٢). mO.U.

(٣). جعفر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٠

ذكر استيلاء البريدى على بغداد و إصعاد المتقى إلى الموصل

و سير أبو عبد الله البريدى أخاه أبى الحسين إلى بغداد فى جميع الجيش من الأتراك و الديلم، و عزم ابن رائق على أن يتحصن بدار الخليفة، فأصلح سورها، و نصب عليه العرّادات [١] و المنجنيقات، و على دجلة، و أنهض العامية، و جنّد بعضهم، فثاروا فى بغداد و أحرقوا و نهبوا، و أخذوا الناس ليلا و نهارا.

و خرج المتقى لله و ابن رائق إلى نهر دىالى منتصف جمادى الآخرة، و وافاهم أبو الحسين عنده فى الماء و البر، و اقتتل «١» الناس، و

كانت العامة على شاطئ دجلة فى الجانبين يقاتلون من فى الماء من أصحاب البريدى، وانهزم أهل بغداد، واستولى أصحاب البريدى على دار الخليفة، ودخلوا إليها فى الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة، وهرب المتقى و ابنه الأمير أبو منصور فى نحو عشرين فارسا، ولحق بهما ابن رائق فى جيشه، فساروا جميعا نحو الموصل، واستتر الوزير القراريطى، وكانت مدّة وزارته الثانية أربعين يوما، وإمارة ابن رائق ستّة أشهر، وقتل أصحاب البريدى من وجدوا فى دار الخليفة من الحاشية، ونهبوا دور الحرم. وكثر النهب فى بغداد ليلا- ونهارا، وأخذوا كورتكين من حبسه، وأنفذه أبو الحسين إلى أخيه بواسط فكان آخر العهد به، ولم يتعرّضوا للقاهر بالله، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التى يسكنها ابن رائق وعظم النهب، فأقام أبو الحسين توزون على الشرطه بشرقى بغداد، وجعل نوشتكين على شرطه الجانب الغربى،

[١] الغرادات.

(١). و أقبل. P.C.

(٢). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨١

فسكن الناس شيئا يسيرا «١»، وأخذ أبو الحسين البريدى رهائن القواد الذين مع توزون وغيره، وأخذ نساءهم وأولادهم فسيرهم إلى أخيه أبى عبد الله بواسط.

ذكر ما فعله البريدى ببغداد

لما استولى على بغداد أخذ أصحابه فى النهب والسلب «٢» وأخذ الدواب، وجعلوا طلبها طريقا إلى غيرها من الأثاث، وكبست الدور، وأخرج أهلها منها ونزلت، وعظم الأمر، وجعل على كز من الحنطة، والشعير، وأصناف الحبوب، خمس دنانير، و غلت الأسعار فيبيع كز الحنطة بثلاثمائة وستة عشر دينارا، والخبز الخشكوار رطلين بقيراطين [١] صحيح أميرى، و حبط «٣» أهل الذمّة، وأخذ القوى بالضعيف، و ورد من الكوفة وسودها خمسمائة كز من الحنطة والشعير، فأخذه جميعه و ادعى أنه للعامل بتلك الناحية «٤».

و وقعت الفتن بين الناس، فمن ذلك أنه كان معه طائفة من القرامطة، فجرى بينهم وبين الأتراك حرب قتل فيها جماعة، و انهزم القرامطة، و فارقوا بغداد، و وقعت حرب بين الديلم و العامة قتل فيها جماعة من حد نهر طابق إلى القنطرة الجديدة. و فى آخر شعبان زاد البلاء على الناس، فكبسوا منازلهم ليلا و نهارا، و استتر أكثر العمال لعظيم ما «٥» طولبوا به مما ليس فى السواد، و افترق [٢] الناس،

[١] بقراطين.

[٢] و افترقوا.

(١). P.C.

(٢). و التغلب. B.

(٣). و حط. U.

(٤). الجهة. B.

(٥). بما. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٢

فخرج الناس «١» و أصحاب السلطان إلى قرب من بغداد، فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة والشعير، و حملوه بسنبله إلى منازلهم، و كان مع ذلك ينهب و يعسف أهل العراق و يظلمهم ظلما لم يسمع بمثله قط، و الله المستعان.
و إنما ذكرنا هذا الفصل ليعلم الظلمة أن أخبارهم تنقل و تبقى على وجه الدهر، فربما تركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه لله سبحانه و تعالى «٢».

ذكر قتل ابن رائق و ولاية ابن حمدان إمرة الأمراء

كان المتقى لله قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمدّه على البريديين، فأرسل أخاه سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان نجدة له فى جيش كثيف، فلقى المتقى و ابن رائق بتكرير قد انهزما، فخدم سيف الدولة للمتقى خدمة عظيمة، و سار معه إلى الموصل، ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقى، و توجه نحو معلتيا، و ترددت الرسل بينه و بين ابن رائق، حتى تعاهدا و اتفقا، فحضر ناصر الدولة و نزل على دجلة بالجانب الشرقى، فعبّر إليه الأمير أبو منصور بن المتقى و ابن رائق «٣» يسلمان عليه، فنثر الدنانير و الدراهم على ولد المتقى، فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقى، و أراد ابن رائق الركوب، فقال له ناصر الدولة: تقيم اليوم عندي لتحدث فيما نفعله، فاعتذر ابن رائق بابن المتقى، فألح عليه ابن حمدان، فاستراب به، و جذب كفه من يده فقطعه، و أراد الركوب فشب به الفرس فسقط، فصاح ابن حمدان بأصحابه: اقتلوه! فقتلوه، و ألقوه فى دجلة.
و أرسل ابن حمدان إلى المتقى يقول: إنه علم أن ابن رائق أراد أن يغتاله،

(١). mO. U

(٢). P. C. mO.

(٣). البريدى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٣

ف فعل به ما فعل، فردّ عليه المتقى رداً جميلاً، و أمره بالمسير إليه، فسار ابن حمدان إلى المتقى لله، فخلع عليه، و لقبه ناصر الدولة، و جعله أمير الأمراء، و ذلك مستهل شعبان، و خلع على أخيه أبى الحسين على، و لقبه سيف الدولة.
و كان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع «١» بقين من رجب، و لما قتل ابن رائق سار الإخشيد من مصر إلى دمشق، و كان بها محمد بن يزيد، خليفة ابن رائق، فاستأمن إلى الإخشيد، و سلم إليه دمشق فأقره عليها، ثم نقله عنها إلى مصر و جعله على شرطتها، و يقال إن لابن رائق شعرا منه:

يصفرّ وجهى إذا تأمله «٢» طرفى «٣» و يحمّر وجهه خجلا

حتى كأنّ الذى بوجنته من دم قلبى إليه قد نقلنا و قد قيل إنها للراضى بالله و قد تقدّم.

ذكر عود المتقى إلى بغداد و هرب البريدى عنها

لمّا استولى أبو الحسين البريدى على بغداد، و أساء السيرة كما ذكرناه، نفرت عنه قلوب الناس العامية و الأجناد، فلما قتل ابن رائق سارع الجند إلى الهرب من البريدى، فهرب خجج «٤» إلى المتقى، و كان قد استعمله البريدى على الراذانات و ما يليها، ثم تحالف

توزون، و نوشتكين، و الأتراک على كبس أبى الحسين البريدى، فغدر نوشتكين «٥» فأعلم البريدى الخبر، فاحتاط، و أحضر الديلم عنده، و قصده توزون، فحاربه الديلم، و علم توزون غدر نوشتكين «٦»

(١). لسبع. B.

(٢). بصرت. P. C.

(٣). به خوفًا. B. P. C.

(٤). ححج. P. C.

(٥-٦). أنوشتكين. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٤

به، فعاد و معه جملة و افره من الأتراک، و سار نحو الموصل خامس رمضان، فقوى بهم ابن حمدان، و عزم على الانحدر إلى بغداد، و تجهز و انحدر هو و المتقى، و استعمل على أعمال الخراج و الضياع بديار مضر، و هى الرها و حران و الرقة، أبى الحسن على بن طياب، و سيّره من الموصل.

و كان على ديار مضر أبو الحسين أحمد بن على بن مقاتل خليفة لابن رائق، فاقتتلوا، فقتل أبو الحسين بن مقاتل و استولى ابن طياب عليها، فلما قارب المتقى لله و ناصر الدولة بن حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها إلى واسط، و اضطربت العامة ببغداد، و نهب الناس بعضهم بعضا، و كان مقام أبى الحسين ببغداد ثلاثة أشهر و عشرين يوما، و دخل المتقى لله إلى بغداد و معه بنو حمدان فى جيوش كثيرة، و استوزر المتقى أبى إسحاق القراريطى، و قلد توزون شرطة جانبى بغداد، و ذلك فى سؤال.

ذكر الحرب بين ابن حمدان و البريدى

لما هرب أبو الحسين البريدى إلى واسط، و وصل بنو حمدان و المتقى إلى بغداد، خرج «١» بنو حمدان عن بغداد نحو واسط، و كان أبو الحسين قد سار من واسط إليهم ببغداد، فأقام ناصر الدولة بالمدائن، و سيّر أخاه سيف الدولة و ابن عمه أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فى الجيش إلى قتال أبى الحسين، فالتقوا تحت المدائن بفرسخين، و اقتتلوا عدّة أيام آخرها رابع ذى الحجة، و كان توزون و خججج «٢» و الأتراک مع ابن حمدان، فانهزم سيف الدولة و من معه إلى المدائن، و بها ناصر الدولة، فردّهم «٣» و أضاف إليهم من كان عنده

(١). هرب. B.

(٢). و ححج. P. C.

(٣). فهزمهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٥

من الجيش، فعادوا «١» القتال، فانهزم أبو الحسين البريدى، و أسر جماعة من أعيان أصحابه، و قتل جماعة، و عاد أبو الحسين البريدى «٢» منهزما إلى واسط، و لم يقدر سيف الدولة على أتباعه إليها لما فى أصحابه من الوهن و الجراح.

و كان المتقى قد سيّر أهله من بغداد إلى سرّ من رأى، فأعادهم، و كان أعيان الناس قد هربوا من بغداد، فلما انهزم البريدى عادوا إليها، و عاد ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداد، فدخلها ثالث عشر ذى الحجة، و بين يديه الأسرى على الجمال، و لما استراح سيف الدولة و أصحابه انحدروا من موضع المعركة «٣» إلى واسط، فأرأوا البريديين «٤» قد انحدروا «٥» إلى البصرة، فأقام بواسط و معه

الجيش، و سذكر من أخباره سنة إحدى و ثلاثين [و ثلاثمائة].

و لما عاد ناصر الدولة إلى بغداد نظر فى العيار، فرآه ناقصا، فأمر بإصلاح الدنانير، فضرب دنانير سماها الإبريزية، عيارها خير من «٦» غيرها، فكان الدينار بعشرة دراهم، فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهما.

ذكر استيلاء الديلم على أذربيجان

كانت أذربيجان بيد ديسم بن إبراهيم الكردي، و كان قد صحب يوسف ابن أبى الساج، و خدم و تقدّم حتى استولى على أذربيجان، و كان يقول «٧» بمذهب الشراة هو و أبوه، و كان أبوه من أصحاب هارون «٨» الشارى «٩»، فلمّا قتل هارون هرب إلى أذربيجان، و تزوّج ابنه رئيس من أكرادها، فولدت له ديسم، ٢٥* ٨

(١). فعواد. P.C.

(٢). mO.B.

(٣). البرية. C.P.

(٤). mO.B.؛ البريدى. U.

(٥). انحدر. U.

(٦). عيار. ddA.U.

(٧). mO.U.

(٨). إبراهيم. B.

(٩). السارى. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٦

فانضم إلى أبى الساج، فارتفع و كبر شأنه، و تقدّم إلى أن ملك أذربيجان بعد يوسف بن أبى الساج، و كان معظم جيوشه الأكراد، إلّا نفرا يسيرا من الديلم، من عسكر وشمكير، أقاموا عنده حين صحبوه إلى أذربيجان.

ثم إن الأكراد تقوّوا، و تحكّموا عليه، و تغلبوا على بعض قلاعه و أطراف بلاده، فرأى أن يستظهر عليهم بالديلم، فاستكثر ذلك منهم، و كان فيهم صعلوك بن محمّد بن مسافر، و على بن الفضل و غيرهما، فأكرمهم «١» ديسم، و أحسن إليهم، و انتزع من الأكراد ما تغلبوا عليه من بلاده، و قبض على جماعة من رؤسائهم.

و كان وزيره أبا القاسم على بن جعفر، و هو من أهل أذربيجان، فسعى به أعداؤه، فأخافه ديسم، فهرب إلى الطرم إلى محمّد بن مسافر، فلمّا وصل إليه رأى ابنه و هسودان [١] و المرزبان «٢» قد استوحشا منه، و استوليا على بعض قلاعه، و كان سبب وحشتها سوء معاملته معهما و مع غيرهما، ثم إنهما قبضا على أبيهما محمّد بن مسافر، و أخذوا أمواله و ذخائره، و بقى فى حصن آخر و حيدا فريدا بغير مال و لا- عدّة، فرأى على بن جعفر الحال فتقرّب [٢] إلى المرزبان و خدمه و أطمعه فى أذربيجان، و ضمن له تحصيل أموال كثيرة يعرف هو و جوهها، فقلده وزارته.

و كان يجمعهما مع الذى ذكرنا أنّهما كانا من الشيعة، فإنّ على بن جعفر كان من دعاة الباطنية، و المرزبان مشهور [٣] بذلك، و كان ديسم كما ذكرنا

[٢] تقرب.

[٣] فمشهور.

(١). فأكرمهما C.P.B.

(٢). و مرزبان. U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٧

يذهب إلى مذهب الخوارج في بغض عليّ، عليه السلام، فنفر عنه من عنده من الديلم، وابتدأ عليّ بن جعفر فكاتب من يعلم أنّه يستوحش من ديسم يستميله، إلى أن أجابه أكثر أصحابه، وفسدت قلوبهم على ديسم، وخاصية الديلم، و سار المرزبان إلى أذربيجان، و سار ديسم إليه، فلما التقيا للحرب عاد الديلم إلى المرزبان، و تبعهم كثير من الأكراد مستأمنين، فحمل المرزبان على ديسم، فهرب في طائفة يسيرة من أصحابه إلى أرمينية، و اعتصم بحاجيق بن الديراني، لمودة بينهما، فأكرمه، و استأنف ديسم يؤلف [١] الأكراد، و كان أصحابه يشيرون عليه بإبعاد الديلم لمخالفتهم إياه في الجنس و المذهب، فعصاهم، و ملك المرزبان أذربيجان، و استقام أمره إلى أن فسد ما بينه و بين وزيره عليّ ابن جعفر.

و كان سبب الوحشة بينهما أنّ عليّا أساء السيرة مع أصحاب المرزبان، فتضافروا عليه، فأحسّ بذلك، فاحتال على المرزبان «١»، فأطمعه في أموال كثيرة يأخذها له من بلد تبريز، فضمّ إليه جندا من الديلم و سيرهم إليها، فاستمال [٢] أهل البلد، فعرفهم أنّ المرزبان إنّما سيره إليهم ليأخذ أموالهم، و حسن لهم قتل من عندهم من الديلم، و مكاتبه ديسم ليقدم عليهم، فأجابوه إلى ذلك. و كاتب ديسم، و وثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم، و سار ديسم فيمن اجتمع إليه من العسكر إلى تبريز، و كان المرزبان قد أساء إلى من استأمن إليه من الأكراد، فلما سمعوا بديسم أنّه يريد تبريز ساروا إليه، فلما اتصل

[١] يألّف.

[٢] فاستحال على.

(١). U.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٨

ذلك بالمرزبان ندم على إيحاش عليّ بن جعفر، ثم جمع عسكره و سار إلى تبريز، فتحارب «١» هو و ديسم بظاهر تبريز، فانهزم ديسم و الأكراد، و عادوا فتحصّوا [١] بتبريز، و حصرهم المرزبان و أخذ في إصلاح عليّ بن جعفر و مراسلته، و بذل له الأيمان على ما يريده، فأجابه عليّ: إنّني لا أريد من جميع ما بذلته إلّا السلامة و ترك العمل، فأجابه إلى ذلك و حلف له.

و اشتدّ الحصار على ديسم، فسار من تبريز إلى أردبيل، و خرج عليّ ابن جعفر إلى المرزبان، فساروا إلى أردبيل «٢» و ترك المرزبان على تبريز من يحصرها، و حصر هو ديسم بأردبيل، فلما طال الحصار عليه طلب الصلح، و راسل المرزبان في ذلك، فأجابه إليه، فاصطلحا و تسلّم المرزبان أردبيل، فأكرم ديسم و عظمه، و وفي [٢] له بما حلف له عليه، ثم إنّ ديسم خاف على نفسه من المرزبان، فطلب منه أن يسيره إلى قلعه بالطرم فيكون فيها هو و أهله، و يقنع بما يتحصّل له منها، و لا يكلفه شيئا آخر، ففعل المرزبان ذلك، و أقام ديسم بقلعه هو و أهله.

ذكر استيلاء أبي عليّ بن محتاج على بلد الجبل «٣» و طاعة وشمكير للسامانية

قد ذكرنا سنة تسع و عشرين [و ثلاثمائة] مسير أبى على بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية إلى الرى، و أخذها من وشمكير، و مسير وشمكير

[١] تحصموا.

[٢] و وفا.

U.mO.(١)

B.mO.(٢)

U. الجيل.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٨٩

إلى طبرستان، و اقام أبو على بالرى، بعد ملكها، تلك الشتوة، و سیر العساكر إلى بلد الجبل «١»، فافتتحها، و استولى على زنكان، و أبهر، و قزوين، و قم، و كرج، و همذان، و نهاوند و الدينور إلى حدود حلوان، و رتب فيها العمال، و جبي أموالها. و كان الحسن «٢» بن الفيرزان بسارية، فقصد وشمكير و حصره، فسار إلى أبى على و استنجده، و أقام وشمكير متحصنا بسارية، فسار «٣» إليه أبو على و معه الحسن و حصره بها سنة ثلاثين [و ثلاثمائة] و ضيق عليه، و ألح «٤» عليه بالقتال كل يوم، و هم فى شتاء شات كثير المطر، فسأل وشمكير المواعدة، فصالحه أبو على، و أخذ رهائنه على لزوم طاعة الأمير نصر بن أحمد الساماني، و رحل عنه إلى جرجان فى جمادى الآخرة سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة، فأتاه موت الأمير نصر بن أحمد، فسار عنها إلى خراسان.

ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان

كان الحسن بن الفيرزان عم ما كان بن كالى، و كان قريبا منه فى الشجاعة، فلما قتل ما كان راسله وشمكير ليدخل فى طاعته، فلم يفعل، و كان بمدينة سارية، و صار يسب وشمكير، و ينسبه إلى المواطأة على قتل ما كان، فقصد وشمكير، فسار الحسن من سارية إلى أبى على «٥» صاحب جيوش خراسان، و استنجده، فسار معه أبو على من الرى، فحصر وشمكير بسارية، و أقام يحاصره إلى سنة إحدى و ثلاثين [و ثلاثمائة]، و اصطلحا.

U. الجيل.(١)

B.الحسين.(٢)

P.C.ddA. به.(٣)

P.C. و ألج.(٤)

ddoC. عبد الله.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٠

و عاد أبو على إلى خراسان، و أخذ ابنا لوشمكير، اسمه سالار، رهينة، و صحبه الحسن بن الفيرزان، و هو كاره للصالح، فبلغه [١] وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان، فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبى على، فثار به و بعسكره، فسلم أبو على، و نهب الحسن سواده، و أخذ ابن وشمكير، و عاد إلى جرجان فملكها، و ملك الدامغان و سمنان، و لما وصل أبو على إلى نيسابور رأى إبراهيم بن سيمجور الدواتى قد امتنع عليه بها و خالفه، فترددت الرسل بينهم فاصطلحوا.

ذكر ملك وشمكير الرّي

لَمَّا انصرف أبو عليّ إلى خراسان، و جرى عليه من الحسن ما ذكرناه، و عاد إلى جرجان، سار وشمكير من طبرستان إلى الرّي فملكها و استولى عليها، و راسله الحسن بن الفيرزان يستميله، و ردّ عليه ابنه سالار الّذي كان عند أبي عليّ رهيناً، و قصد أن يتقوى به على الخراسانية إن عادوا إليه، فألان له وشمكير الجواب، و لم يصرح بما يخالف قاعدته مع أبي عليّ.

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرّي

لَمَّا سمع ركن الدولة و أخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الرّي طمعا فيه لأنّ وشمكير كان قد ضعف، و قلت رجاله و ماله بتلك الحادثة مع أبي

[١] فلقية.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩١

عليّ، فسار ركن الدولة الحسن بن بويه إلى الرّي و اقتتل هو و وشمكير، فانهزم وشمكير، و استأمن كثير من رجاله إلى ركن الدولة، فسار وشمكير إلى طبرستان، فقصده الحسن بن الفيرزان، فاستأمن إليه كثير من عسكره أيضاً، فانهزم وشمكير إلى خراسان. ثم إن الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة و واصله، فتزوج ركن الدولة «١» بنتا للحسن، فولدت له ولده فخر الدولة عليّاً. و كان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن أحمد و إنّما ذكرناها هاهنا ليتلو بعضها بعضاً.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة صرف بدر الخرشنيّ عن حجة الخليفة، و جعل مكانه سلامة الطولونيّ. و فيها ظهر كوكب، في المحرّم، بذنب عظيم في أول برج القوس، و آخر برج العقرب بين الغرب و الشمال، و كان رأسه في المغرب و ذنبه في المشرق، و كان عظيماً منتشر [١] الذنب «٢»، و بقي ظاهراً ثلاثة عشر يوماً، و سار في القوس و الجدى ثم اضمحلّ. و فيها اشتدّ الغلاء لا سيّما بالعراق، و بيع «٣» الخبز أربعة أرتال بغيراطين صحيح أميرى، و أكل الضعفاء الميتة، و كثر الوباء و الموت جدّاً.

[١] منشور.

U.mO.(٢-١)

U.(٣). و بلغ.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٢

و فيها، في ربيع الآخر، وصل الروم إلى قرب حلب، و نهبوا و خزّبوا البلاد، و سبوا نحو خمسة عشر ألف إنسان. و فيها دخل الثمليّ «١» من ناحية طرسوس إلى بلاد الروم، فقتل، و سبى، و غنم و عاد سالماً، و قد أسر عدّة من بطارتهم المشهورين. و فيها، في ذي القعدة، قلّد المتقى لله بدرا [١] الخرشنيّ طريق الفرات، فسار إلى الإخشيد مستأمناً فقلّده بلدة دمشق، فلَمَّا كان بعد مدّة حمّ و مات بها.

و فيها، فى جمادى الآخرة، ولد أبو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه و هو مؤيد الدولة.
 و فيها توفى أبو بكر محمد بن عبد الله «٢» المعروف بالصيرفى، الفقيه الشافعى، و له تصانيف فى أصول الفقه.
 و فيها توفى القاضى أبو عبد «٣» الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملى، الفقيه الشافعى، و هو من المكثرين فى الحديث، و كان مولده سنة خمس و ثلاثين «٤» و مائتين، و كان على قضاء الكوفة و فارس، فاستعفى من القضاء و ألح فى ذلك، فأجيب إليه.
 و فيها توفى أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى «٥» بشر الأشعرى المتكلم، صاحب المذهب المشهور، و كان مولده سنة ستين و مائتين «٦»، و هو من ولد أبى موسى الأشعرى.

[١] بدر.

(١). الثمل. U؛ المثمل. P.C.

(٢). على. B.

(٣). U.mO.

(٤). ستين. B.

(٥). P.C.mO.

(٦). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٣

و فيها مات محمد بن محمد «١» الجيهانى «٢» وزير السعيد نصر بن أحمد تحت الهدم.
 و فيها توفى محمد بن يوسف بن النضر الهروى «٣»، الفقيه الشافعى، و كان مولده سنة تسع و عشرين و مائتين، و أخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعى و تعلم منه.

(١). P.C.mO.

(٢). الحرمانى. U.

(٣). الغروى. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٤

٣٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة

ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمى

فى هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب «١» بجكم، و سمله، و سيّره إلى بغداد.
 و سبب ذلك أن عدلا صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق، و سار معه إلى بغداد، و أصعد معه «٢» إلى الموصل، فلما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق، كما ذكرناه، صار عدل فى جملة ناصر الدولة، فسيّره ناصر الدولة مع على ابن خلف بن طيّاب إلى ديار مصر، و الشام الذى كان بيد ابن رائق، و كان بالرحبة من جهة «٣» ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن، فلما قتل ابن رائق استولى «٤» مسافر هذا

على الناحية، و منع منها، و جبي خراجها، فأرسل إليه ابن طيّاب عدلا فى جيش ليخرجه عن الرحبة، فلما سار إليها فارقتها مسافر من غير قتال، و ملك عدل الحاجب البلد، و كاتب من ببغداد من البجكمية، فقصدوه مستخفين «٥»، فقوى أمره بهم، و استولى على طريق الفرات، و بعض الخابور.

ثم إن مسافرا جمع جمعا من بنى نمير و سار إلى قرقيسيا، فأخرج منها

(١). صاحب. U

(٢). U.mO

(٣). قبل. P.C

(٤). و استولى. B

(٥). مستخفين. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٥

أصحاب عدل و ملكها، فسار عدل إليها، و استتر عنها، و عزم عدل على قصد الخابور و ملكه، فاحتاط أهله منه، و استنصروا بنى نمير، فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم.

ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة فى جميع عسكره و يطوف صحارى «١» قرقيسيا إلى آخر النهار، و عيونه تأتيه من أهل الخابور بأنهم يحذرون كلما سمعوا بحركته، ففعل ذلك أربعين يوما، فلما رأى أهل الخابور اتصال ركوبه، و أنه لا يقصدهم، فرقوا جمعهم و أمنوه، فأتته عيونه بذلك على رسمه، فلما تكامل «٢» رجاله أمرهم بالمسير، و أن يرسلوا غلمانهم فى حمل أثقالهم، و سار لوقته فصبح الشمسية، و هى من أعظم قرى الخابور و أحسنها «٣»، فتحصن أهلها منه، فقاتلهم و نهب السور و ملكها و قتل فيها، و أخذ من أهلها مالا- كثيرا، و أقام بها أياما، ثم سار إلى غيرها، فبقى فى الخابور ستة أشهر، فجبي الخراج «٤» و الأموال العظيمة، و استظهر بها، و قوى أصحابه بما وصل إليهم أيضا، و عاد إلى الرحبة، و اتسعت حاله، و اشتد أمره، و قصد العساكر من بغداد، فعظم حاله.

ثم إن سار يريد نصيبين لعلمه ببعث ناصر الدولة عن الموصل و البلاد الجزيرية، و لم يمكنه قصد الرقة و حران لأنها كان بها يأنس المؤمنى فى عسكر و معه جمع من بنى نمير، فتركها و سار إلى رأس عين، و منها إلى نصيبين، فاتصل خبره بالحسين بن حمدان، فجمع الجيش و سار إليه إلى نصيبين، فلما قرب منه لقيه عدل فى جيشه، فلما التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل إلى ابن حمدان، و بقى معه منهم نفر يسير من خاصته، فأسره

(١). بصحارى. U

(٢). يكامل. U

(٣). و أحسنها. U

(٤). B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٦

ابن حمدان، و أسر معه ابنه، فسلم عدلا، و سيرهما إلى بغداد، فوصلها فى العشرين من شعبان، فشهر هو و ابنه فيها.

قد ذكرنا مقام سيف الدولة عليّ بن حمدان بواسطة، بعد انحدار البريديين عنها، و كان يريد الانحدار إلى البصرة لأخذها من البريديّ، و لا يمكنه لقمة المال عنده، و يكتب إلى أخيه في ذلك، فلا ينفذ إليه شيئاً، و كان توزون و خجج «١» يسيان الأدب و يتحكمان عليه.

ثم إن ناصر الدولة أنفذ إلى أخيه مالا مع أبي عبد الله الكوفي ليفرقه في الأتراك، فأسمعه توزون و خجج المكروه، و ثارا «٢» به، فأخذ سيف الدولة و غيبه عنهما و سيّره إلى بغداد، و أمر توزون أن يسير إلى الجامدة و يأخذها و ينفرد بحاصلها، و أمر خجج أن يسير إلى مذار و يحفظها «٣» و يأخذ حاصلها.

و كان سيف الدولة يزهد بالأتراك «٤» في العراق، و يحسن لهم قصد الشام معه و الاستيلاء عليه و على مصر، و يقع في أخيه عندهم، فكانوا يصدّقونه في أخيه، و لا يجيئون إلى المسير إلى الشام معه، و يتسحبون «٥» عليه، و هو يجيئهم إلى الذي يريدونه. فلما كان سلخ شعبان ثار الأتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا، فهرب من معسكره إلى بغداد، و نهب سواده، و قتل جماعة من أصحابه.

(١). repmeseref. حجج. B؛ حجج. P. C.؛ ججج. U.

(٢). تارا. U.؛ بارا. P. C.

(٣). و يأخذها. B.

(٤). الأتراك. U.

(٥). و يتسحبون. B. U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٧

و أمّا ناصر الدولة فإنه لما وصل إليه أبو عبد الله الكوفيّ و أخبره الخبر برز لسيير إلى الموصل، فركب المتقى إليه، و سأله التوقف عن المسير، فأظهر له الإجابة إلى أن عاد، ثم سار إلى الموصل و نهبت داره، و ثار «١» الديلم و الأتراك «٢»، و دبّر الأمر أبو إسحاق القراريطي من غير تسمية بوزارة.

و كانت إمارة ناصر الدولة أبي محمّد الحسين بن عبد الله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهرا و خمسة أيام، و وزارة أبي العباس الأصبهانيّ أحدا [١] و خمسين يوما، و وصل سيف الدولة إلى بغداد.

ذكر حال الأتراك بعد إصعاد سيف الدولة

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الأتراك إلى معسكرهم، فوقع الخلاف بين توزون و خجج، و تنازعا الإمارة، ثم استقرّ الحال على أن يكون توزون أميرا و خجج صاحب الجيش، و تصاهرا «٣».

و طمع البريديّ في واسط، فأصعد إليها «٤»، فأمر توزون خجج بالمسير إلى نهر أبان، و أرسل البريديّ إلى توزون يطلب أن يضمّنه واسط، فردّه ردّا جميلا، و لم يفعل. و لما عاد الرسول أتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خجج، فعاد الجاسوس فأخبر توزون بأن الرسول اجتمع هو و خجج و طال الحديث بينهما، و أنّ خجج يريد أن ينتقل إلى البريديّ، فسار توزون

[١] أحد.

(١). و دار. B. C.

(٢). بالأتراك. B.

P.mO.(٣)

P.C.(٤). إلهما.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٨

إليه جريدة فى ماتى [١] غلام يثق بهم، و كبسه فى فراشه ليلة الثانى عشر «١» من رمضان، فلما أحسّ به «٢» ركب دابته بقميص، و فى يده لث، و دفع عن نفسه قليلا، ثم أخذ و حمل إلى توزون فحملة إلى واسط، فسمله و أعماه ثانى يوم وصوله إليها.

ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد و هربه عنها

لما هرب سيف الدولة، على ما ذكرنا، لحق بأخيه، فبلغه خلاف توزون و خجج، فطمع فى بغداد، فعاد و نزل بباب حرب، و أرسل إلى المتقى لله يطلب منه مالا- ليقاتل توزون إن قصد بغداد، فأنفذ إليه أربع مائة ألف درهم، ففرّقها فى أصحابه، و ظهر من كان مستخفيا ببغداد و خرجوا إليه، و كان وصوله ثالث عشر رمضان «٣».

و لما بلغ توزون وصول سيف الدولة إلى بغداد خلف بواسط كيبلغ فى ثلاثمائة رجل و أصعد إلى بغداد، فلما سمع سيف الدولة بإصعاده رحل من باب حرب فيمن انضّم إليه من أجناد بغداد، و فيهم الحسن بن هارون «٤».

[١] ماتين.

(١). و العشرين.P.C.

(٢).U.

(٣). صفر.B.

(٤). إبراهيم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٣٩٩

ذكر إمارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد، فلما فارقتها دخلها توزون، و كان دخوله بغداد فى الخامس و العشرين من رمضان، فخلع عليه المتقى لله، و جعله أمير الأمراء، و صار «١» أبو جعفر الكرخى ينظر فى الأمور كما كان الكوفى ينظر فيها.

و لما سار توزون عن واسط أصعد إليها البريدى، فهرب من بها من أصحاب توزون إلى بغداد، و لم يمكن توزون المبادرة إلى واسط إلى أن تستقر الأمور ببغداد، فأقام إلى أن مضى بعض ذى القعدة.

و كان توزون قد أسر غلاما عزيزا على سيف الدولة قريبا منه، يقال له شمال، فأطلقه و أكرمه و أنفذه إليه، فحسن موقع ذلك من بنى حمدان، ثم إن توزون انحدر إلى واسط لقصد البريدى، فأتاه أبو جعفر بن شيرزاد هاربا من البريدى «٢»، فقبله «٣»، و فرح به، و قلده أموره كلها.

ذكر مسير صاحب عمان إلى البصرة

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، سار يوسف بن وجيه صاحب عمان «٤» فى مراكب كثيرة يريد البصرة، و حارب البريدى، فملك الأبله «٥»، و قوى قوة عظيمة، و قارب أن يملك البصرة، فأشرف البريدى و إخوته على الهلاك.

(١). و جعل. B.

(٢). P.C.mO.

(٣). B.

(٤). إلى البصرة. U.dda

(٥). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٠

و كان له ملاح يعرف بالرنادى «١»، فضمن للبريدى هزيمة يوسف، فوعده الإحسان العظيم، و أخذ الملاح زورقين فملاهما سعفا يابسا، و لم يعلم به أحد، و أحدرهما فى الليل حتى قارب الأبله.

و كانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها إلى بعض فى الليل «٢»، فتصير كالجسر، فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار فى السعف الذى فى الزورقين، و أرسلهما مع الجزر و النار فيهما، فأقبلا أسرع من الريح، فوقعا فى تلك السفن و المراكب، فاشتعلت و احترقت قلوبها، و احترق من فيها، و نهب الناس منها مالا عظيما، و مضى يوسف بن وجيه هاربا فى المحرم سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة، و أحسن البريدى إلى ذلك الملاح «٣»، و فى هذه الفتنة «٤» هرب ابن شيرزاد من البريدى «٥» و أصعد إلى توزون «٦».

ذكر الوحشة بين المتقى لله و توزون

كان محمّد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون، و هو خليفته ببغداد، فلما انحدر توزون إلى واسط سعى بمحمّد «٧» إليه، و قبح ذكره عنده، فبلغ ذلك محمّدا فنفر منه.

و كان الوزير أبو الحسين بن مقله قد ضمن القرى [١] المختصة بتوزون ببغداد،

[١] القرى.

(١). و جعل. B.

(٢-٣-٥). P.C.mO.

(٤). B.

(٦). إلى البصرة. U.dda

(٧). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠١

فخسر فيها [١] جملة [٢]، فخاف أن يطالب بها، و انضاف إلى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون، فخافه الوزير و غيره، و ظنوا أن مصيره إلى توزون باتفاق من البريدى، فاتفق الترجمان و ابن مقله، و كتبوا إلى ابن حمدان لينفذ عسكريا صحبة المتقى لله إليه «١»، و قالوا للمتقى: قد رأيت ما فعل معك البريدى! بالأمس أخذ منك خمسمائة ألف دينار، و أخرجت على الأجناد مثلها، و قد ضمنك البريدى من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى، زعم أنها فى يدك من تركة بجكم، و ابن شيرزاد واصل «٢» ليتسلمك و يخلعك «٣» و يسلمك إلى البريدى، فانزعج لذلك، و عزم على الإصعاد إلى ابن حمدان، و ورد ابن شيرزاد فى ثلاثمائة رجل جريده.

ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل

فى هذه السنة توفى السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل، صاحب خراسان و ما وراء النهر، فى رجب «٤»، و كان مرضه السَّل، فبقى مريضاً ثلاثه عشر شهراً، و لم يكن بقى من مشايخ دولتهم أحد، فإنهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض، فهلك «٥» بعضهم، و مات بعضهم، و كانت ولايته ثلاثين سنة و ثلاثه و ثلاثين يوماً، و كان عمره ثمانيا و ثلاثين سنة «٦».

[١] فيهما.

[٢] حملة.

٢٦ * ٨.

(١). B.ddA.

(٢). وامل P.C.

(٣). P.C.mO.

(٤-٦). U.mO.

(٥). فأهلك. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٢

و كان حليماً، كريماً، عاقلاً، فمن حلمه أن بعض الخدم سرق جوهرًا نفيساً و باعه من بعض التجار بثلاثه عشر ألف درهم، فحضر التاجر عند السعيد و أعلمه أنه قد اشترى جوهرًا نفيساً لا يصلح إلّا للسلطان، و أحضر الجوهر عنده، فحين رآه عرفه أنه كان له و قد سرق، فسأله عن ثمنه، و من أين اشتراه، فذكر له الخادم و الثمن، فأمر فأحضر ثمنه فى الحال، و أربحه ألفى درهم زيادةً. ثم إن التاجر سأله فى دم الخادم، فقال: لا بدّ من تأديبه، و أمّا دمه فهو لك، فأحضره و أدّبه، ثم أنفذه إلى التاجر و قال: كنّا وهبنا لك دمه، فقد أنفدناك إليك، فلو أن صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال: هذا مالى قد عاد إلّى و خذ أنت مالك ممّن سلّمته إليه. و حكى أنه استعرض «١» جنده، و فيهم إنسان اسمه نصر بن أحمد، فلمّا بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت، فأعاد السؤال فلم يجبه، فقال بعض من حضر: اسمه نصر بن أحمد، و إنّما سكت إجلالاً للأمر، فقال السعيد: إذا «٢» يوجب حقّه، و نزيد فى رزقه، ثم قرّبه و زاد فى أرزاقه.

و حكى عنه أنه لمّا خرج عليه أخوه أبو زكريّا نهب خزائنه و أمواله، فلمّا عاد السعيد إلى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله، فلم يعرض إليهم، و أخبروه أن بعض السوقه اشترى منها سكيناً نفيساً بمائتى درهم، فأرسل إليه و أعطاه مائتى درهم و طلب السكين، فأبى أن يبيعه إلّا بألف درهم، فقال:

ألا تعجبون من هذا؟ أرى عنده مالى، فلم أعاقبه، و أعطيته حقّه، فاشتطّ فى الطلب، ثم أمر برضائه.

و حكى أنه طال مرضه فبقى به ثلاثه عشر شهراً، فأقبل على الصلاة

(١). استحضر. B.

(٢). إذن. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٣

و العبادة، و بنى له فى قصره بيتاً و سمّاه بيت العبادة، فكان يلبس ثياباً نظافاً «١»، و يمشى إليه حافياً، و يصلّى فيه، و يدعو و يتضرّع، و

يجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات و دفن عند والده.

ذكر ولاية ابنه الأمير نوح بن نصر

لما مات نصر بن أحمد تولى بعده خراسان و ما وراء النهر ابنه نوح، و استقرّ فى شعبان من هذه السنة، و بايعه الناس، و حلفوا له، و لقب بالأمير الحميد، و فوض أمره و تدبير مملكته إلى أبى الفضل محمد بن أحمد الحاكم، و صدر عن رأيه. و لما ولى نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه، و هو من أكابر أصحاب أبيه، و كان سبب ذلك أنّ السعيد نصرا كان قد ولى ابنه إسماعيل بخارى، و كان أبو الفضل يتولى أمره و خلافته، فأساء السيرة مع نوح و أصحابه، فحققت ذلك عليه، ثم توفى إسماعيل فى حياة أبيه.

و كان نصر يميل إلى أبى الفضل و يؤثره، فقال له: إذا حدث علىّ حادث الموت فانج بنفسك، فإننى لا آمن نوحا عليك، فلما مات الأمير نصر سار أبو الفضل من بخارى و عبر جيحون، و ورد آمل، و كاتب أبا علىّ بن محتاج، و هو بنيسابور، يعرّفه الحال، و كان بينهما مصاهرة، فكتب إليه أبو علىّ ينهيه عن الإمام بناحيته لمصلحة. ثم إنّ الأمير نوحا أرسل إلى أبى الفضل كتاب أمان بخطه، فعاد إليه

(١). نضافاً. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٤

فأحسن الفعل معه، و ولّاه سمرقند، و كان أبو الفضل معرضاً عن محمد بن أحمد الحاكم، و لا يلتفت إليه، و يسمّيه الخياط، فأضمر الحاكم بغضه و الإعراض عنه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى المحرم، وصل معزّ الدولة بن بويه إلى البصرة، فحارب البريديين، و أقام عليهم مدّة، ثم استأمن جماعة من قواده إلى البريديين، فاستوحش من الباقين، فانصرف عنهم.

و فيها تزوّج الأمير أبو منصور بن المتقى لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان، و كان الصداق ألف ألف درهم، و الحمل مائة ألف دينار. و فيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبى إسحاق القراريطى، و رتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ فى رجب، و كان أبو عبد الله الكوفى هو الذى يدبّر الأمور، و كانت وزارة القراريطى ثمانية أشهر و ستّة عشر يوماً، و كان ناصر الدولة ينظر فى قصص الناس و تقام الحدود بين يديه، و يفعل ما يفعل صاحب الشرطه.

و فيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان «١»، فخرت قرى كثيرة، و ماتت تحت الهدم «٢» عالم عظيم، و كانت عظيمة جداً.

و فيها استقدم «٣» الأمير نوح محمد بن أحمد النسفى «٤» البردهي، و كان قد طعن فيه عنده، فقتله و صلبه، فسرق من الجذع، و لم يعلم من سرقه.

(١). B

(٢). الردم. U

(٣). استخدم. U

(٤). السبعى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٥

وفىها استوزر المتقى لله أبأ الحسين بن مقله، ثامن شهر رمضان، بعد إصعاد ناصر الدولة من بغداد إلى الموصل، وقبل إصعاد أخيه سيف الدولة من واسط إلى بغداد «١».

وفىها أرسل ملك الروم إلى المتقى لله يطلب منديلا زعم أن المسيح مسح به [١] وجهه، فصارت صورته وجهه فيه، وأنه فى بيعته الرها. وذكر أنه إن أرسل المنديل أطلق عددا كثيرا من أسارى المسلمين، فأحضر المتقى لله القضاء والفقهاء، واستفتاهم، فاختلفوا، فبعض رأى تسليمه إلى الملك وإطلاق الأسرى، وبعض قال إن هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر فى بلاد الإسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم، وفى دفعه إليهم غضاضة.

وكان فى الجماعة على بن عيسى الوزير، فقال: إن خلاص المسلمين من الأسر ومن الضر والظنك الذى هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل، فأمر الخليفة بتسليمه إليهم، وإطلاق الأسرى، ففعل ذلك، وأرسل إلى الملك من يتسلم الأسرى من بلاد الروم فأطلقوا. وفىها توفى أبو بكر محمد بن إسماعيل الفرغانى الصوفى أستاذ أبى بكر الدقاق، وهو مشهور بين المشايخ. وفىها توفى محمد بن يزيد الشهرزورى، وكان يلى إمرة دمشق لمحمد بن رائق، ثم اتصل بالإخشيذ فجعله على شرطته بمصر. وفىها توفى سنان بن ثابت بن قرة، مستهل ذى القعدة، بعلة الذرب، وكان حاذقا فى الطب، فلم يغن عنه عند دنو الأجل شيئا. وفىها أيضا مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى «٢».

[١] بها.

B.mO.(١)

(٢). وهو أستاذ أبى بكر الدقاق. P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٦

٣٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتقى إلى الموصل

فى هذه السنة أصد المتقى لله إلى الموصل.

وسبب ذلك ما ذكرناه أولا من سعاية ابن مقله والترجمان مع المتقى بتوزون وابن شيرزاد، ثم إن ابن شيرزاد وصل خامس المحرم إلى بغداد فى ثلاث مائة غلام جريده، فزاد خوف المتقى، وأقام ببغداد يأمر وينهى، ولا يراجع المتقى فى شىء.

وكان المتقى قد أنفذ يطلب من ناصر الدولة بن حمدان إنفاذ جيش إليه ليصحبوه إلى الموصل، فأنفذهم مع ابن عمه أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، فلما وصلوا إلى بغداد نزلوا بباب حرب، واستتر ابن شيرزاد، وخرج المتقى إليهم فى حرمة، وأهله، ووزيره، وأعيان بغداد، مثل سلامة الطولونى، وأبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى، وأبى محمد الماردانى، وأبى إسحاق القراريطى، وأبى عبد الله الموسوى، وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطيب، وأبى نصر محمد بن ينال الترجمان، وغيرهم.

ولمّا سار المتقى من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم، وأرسل إلى توزون، وهو بواسط، يخبره بذلك، فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٧

واسط على البريدى و زوجه ابنته، و سار إلى بغداد، و انحدر سيف الدولة وحده إلى المتقى لله بتكريت، فأرسل المتقى إلى ناصر الدولة يستدعيه و يقول له:

لم يكن الشرط معك إلا أن تنحدر إلينا، فانحدر، فوصل إلى تكريت فى الحادى و العشرين من ربيع الآخر، و ركب المتقى إليه، فلقيه بنفسه، و أكرمه.

و أصعد الخليفة إلى الموصل، و أقام ناصر الدولة بتكريت، و سار توزون نحو تكريت، فالتقى هو و سيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين، فاقتتلوا ثلاثة أيام، ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر، و غنم توزون و الأعراب سواده و سواد أخيه ناصر الدولة، و عادا من تكريت إلى الموصل و معهما المتقى لله «١».

و شغب أصحاب توزون فعاد إلى بغداد، و عاد سيف الدولة و انحدر فالتقى هو و توزون بحربى «٢» فى شعبان، فانهزم سيف الدولة مرّة ثانية، و تبعه توزون.

و لما بلغ سيف الدولة إلى الموصل سار عنها هو و أخوه ناصر الدولة و المتقى لله و من معهم إلى نصيبين، و دخل توزون الموصل، فسار المتقى إلى الرقة، و لحقه سيف الدولة، و أرسل المتقى إلى توزون يذكر أنه استوحش منه لاتصاله بالبريدى، و أنهما صارا يدا واحدة، فإن أثر رضاه يصلح سيف الدولة و ناصر الدولة ليعود إلى بغداد، و تردّد «٣» أبو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمى من الموصل إلى توزون فى ذلك «٤» فتمّ الصلح، و عقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين، كل سنة بثلاثة آلاف ألف و ستمائة ألف درهم،

(١). و فيها كثرت الحميات daeuqsu إلى خامس و العشرين من ذى القعدة ٩٢٣ aedniabr evtiuresnietipac

innaomitlunieuq, ae. P. Cnirutnutepcarih sibrevsihorP

U. mo. (٢)

U. و يرد. (٣)

U. dda. الوقت. (٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٨

و عاد توزون إلى بغداد، و أقام المتقى عند بنى حمدان بالموصل، ثم ساروا عنها إلى الرقة فأقاموا بها.

ذكر وصول معز الدولة إلى واسط و ديالى و عوده

و فى هذه السنة بلغ معز الدولة أبا الحسين بن بويه إصعاد توزون إلى الموصل، فسار هو إلى واسط لميعاد من البريديين، و كانوا قد و عدوه أن يمدّوه بعسكر فى الماء، فأخلفوه.

و عاد توزون من الموصل إلى بغداد، و انحدر منها إلى لقاء معز الدولة، و التقوا سابع عشر ذى القعدة بقباب حميد، و طالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما، إلا أن أصحاب توزون يتأخرون، و الديلم يتقدّمون، إلى أن عبر توزون نهر ديالى، و وقف عليه، و منع الديلم من العبور.

و كان مع توزون مقابلة فى الماء فى دجلة، فكانوا يودّون [أن] الديلم يستولون على أطرافهم، فرأى ابن بويه أن يصعد على ديالى ليعبد عن دجلة و قتال من بها، و يتمكّن من الماء، فعلم توزون بذلك، فسير بعض أصحابه، و عبروا ديالى و كمنوا، فلما سار معز الدولة مصعدا و سار سواده فى أثره خرج الكمين عليه، فحالوا بينهما، و وقعوا فى العسكر و هو على غير تعية.

و سمع توزون الصباح، فتعجل، و عبر أكثر أصحابه سباحة، فوقعوا في عسكر ابن بويه يقتلون و يأسرون حتى ملوا، و انهزم ابن بويه و وزيره الصيمري إلى السوس رابع ذى الحجة و لحق به من سلم من عسكره، و كان قد أسر منهم أربعة عشر قائدا منهم ابن الداعي العلوي، و استأمن كثير من

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٠٩

الديلم إلى توزون، ثم إن توزون عاوده ما كان يأخذه من الصرع [١]، فشغل بنفسه عن معز الدولة و عاد إلى بغداد.

ذكر قتل أبي يوسف البريدي

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف.

و كان سبب قتله أن أبا عبد الله البريدي كان قد نفذ ما عنده من المال في «١» محاربة بني حمدان و مقامهم بواسط، و في محاربة توزون، فلما رأى جنده قلته ماله مالوا إلى أخيه أبي يوسف لكثرة ماله، فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مئة بعد مئة، و كان يعطيه القليل من المال، و يعيبه و يذكر تضييعه و سوء تدبيره، و جنونه «٢» و تهوره، فصح ذلك عند أبي عبد الله، ثم صح عنده أنه يريد القبض عليه أيضا، و الاستبداد بالأمر وحده، فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه.

ثم إن أبا عبد الله أنفذ إلى أخيه جوهر نفيسا كان بجكم قد وهبه لبنته لما تزوجها البريدي، و كان قد أخذه من دار الخلافة، فأخذه أبو عبد الله منها حين تزوجها، فلما جاءه الرسول و أبلغه ذلك و عرض عليه الجوهر أحضر «٣» الجوهرين ليثمنوه، فلما أخذوا في وصفه أنكروا عليهم ذلك، و حرد، و نزل «٤» في ثمنه إلى خمسين ألف درهم، و أخذ في الوقيعة في أخيه أبي عبد الله و ذكر

[١] الصرع.

(١). من P.C.

(٢). جنوته P.C.؛ جبوته U.

(٣). B.mO.

(٤). و حردوا و نزلهم P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٠

معايبه و ما وصل إليه من المال، و انفذ مع الرسول خمسين ألف درهم، فلما عاد الرسول إلى أبي عبد الله أبلغه ذلك، فدمعت عيناه و قال: ألا قلت له:

جنوني و قلته تحصيلي أقعدك هذا المقعد و صيرك كقارون! ثم عدد ما عمله معه من الإحسان.

فلما كان بعد أيام أقام غلمانة في طريق مسقف «١» بين داره و الشط، و أقبل أخوه أبو يوسف من الشط، فدخل في ذلك الطريق، فثاروا به فقتلوه و هو يصيح: يا أخى، يا أخى، قتلوني! و أخوه يسمعه و يقول: إلى لعنة الله! فخرج أخوهما أبو الحسين من داره، و كان بجانب دار أخيه أبي عبد الله، و هو يستغيث:

يا أخى قتلت! فسبه و هدده، فسكت، فلما قتل دفنه، و بلغ ذلك الخبر الجند، فثاروا و شغبوا ظنا منهم أنه حي، فأمر به فنبش و ألقاه على الطريق، فلما رأوه سكتوا، فأمر به فدفن، و انتقل أبو عبد الله إلى دار أخيه أبي يوسف، فأخذ ما فيها، و الجوهر في جملته، و لم يحصل من مال أخيه على طائل، فإن أكثره انكسر على الناس، و ذهب نفس أخيه.

ذكر وفاة أبى عبد الله البريدى

و فيها، فى شوال، مات أبى عبد الله البريدى بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر بحمى حادة، و استقرّ فى الأمر بعده أخوه أبى الحسين، فأساء السيرة إلى الأجداد، فثاروا به ليقتلوه و يجعلوا أبى القاسم ابن أخيه أبى عبد الله مكانه، فهرب منهم إلى هجر، و استجار بالقرامطة فأعانوه، و سار معه إخوان لأبى طاهر القرمطى فى جيش إلى البصرة فأرأوا أبى القاسم قد حفظها، فردّهم عنها، فحصره مدة

(١).U.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١١

ثم ضجروا و أصلحوا بينه و بين عمّه و عادوا، و دخل أبى الحسين البصرة، فتجهّز منها، و سار إلى بغداد فدخل على توزون. ثم طمع يأنس مولى أبى عبد الله البريدى فى التقدّم، فواطأ قائدا من قواد الديلم على أن تكون الرئاسة بينهما، و يزيلا أبى القاسم مولاة، فاجتمعت الديلم عند ذلك القائد، فأرسل أبى القاسم إليهم يأنس، و هو لا [١] يشعر بالأمر، فلمّا أتاهم يأنس أشار عليهم بالتوقّف، فطمع فيه ذلك القائد الديلمى، و أحبّ التفرد بالرئاسة، فأمر به فضرب بزوبين «١» فى ظهره فجرح، و هرب يأنس و اختفى. ثم إنّ الديلم اختلفت كلمتهم، فتفرّقوا، و اختفى ذلك القائد، فأخذ و نفى «٢»، و أمر أبى القاسم البريدى بمعالجة يأنس، و قد ظهر له حاله، فোলج حتّى برأ، ثم قبض عليه أبى القاسم بعد ثيف و أربعين يوما، و صادره على مائة ألف دينار، و قتله، و استقام أمر أبى القاسم إلى أن أتاه أمر الله على ما نذكره.

ذكر مراسلة المتقى توزون فى العود

و فيها أرسل المتقى لله إلى توزون يطلب [منه] العود إلى بغداد.

و سبب ذلك أنّه «٣» رأى من بنى حمدان تضجّرا به «٤»، و إيثار المفارقة «٥»، فاضطرّ إلى مراسلة توزون، فأرسل الحسن بن هارون و أبى عبد الله بن أبى موسى

[١] يأنسا و لا.

(١). بزوفين.B؛ بروفين.U.mO ; P.C

(٢). و نفى.P.C؛ و بقى.U

(٣). لما.B.ddA

(٤). تضجراته.P.C

(٥). العافية.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٢

الهاشمى إليه فى الصلح، فلقيهما توزون و ابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه و الحرص عليه، فاستوثقا من توزون و حلّفا «١» للمتقى لله، و أحضر لليمين خلقا كثيرا من القضاة، و العدول، و العباسيين، و العلويين، و غيرهم من أصناف الناس، و حلف توزون للمتقى و الوزير، و كتبوا خطوطهم بذلك، و كان من أمر المتقى لله ما نذكره سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة.

ذكر ملك الروس مدينة بردعة

فى هذه السنة خرجت طائفة من الروسىة فى البحر إلى نواحي أذربيجان، وركبوا فى البحر فى نهر الكر، و هو نهر كبير، فانتهاوا إلى بردعة، فخرج إليهم نائب المرزبان «٢» بردعة فى جمع من الديلم و المطوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل، فلقوا الروس، فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم، و قتل الديلم عن آخرهم، و تبعهم الروس إلى البلد، فهرب من كان له مركوب و ترك البلد، فنزله الروس و نادوا فيه بالأمان فأحسنوا السيرة.

و أقبلت العساكر الإسلامية من كل ناحية فكانت الروس تقاتلهم، فلا يثبت المسلمون لهم، و كان عاقبة البلد يخرجون و يرحمون الروس بالحجارة، و يصيحون بهم، فينهاهم الروس عن ذلك، فلم ينتهوا، سوى العقلاء فإنهم كفوا أنفسهم و سائر العاقبة و الرعاع لا يضبطون أنفسهم، فلما طال ذلك عليهم نادى مناديتهم بخروج أهل البلد منه، و أن لا يقيموا بعد ثلاثة أيام، فخرج من كان له ظهر يحمله، و بقى أكثرهم بعد الأجل، فوضع الروسىة فيهم السلاح

(١). و حلفهما P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٣

فقتلوا منهم خلقا كثيرا، و أسروا بعد القتل بضعة عشر ألف [١] نفس، و جمعوا من بقى بالجامع، و قالوا: اشتروا أنفسكم و إلا قتلناكم، و سعى لهم إنسان نصرانى، فقرّر عن «١» كل رجل عشرين درهما، فلم يقبل منهم إلا عقلاؤهم «٢»، فلما رأى الروسىة أنه «٣» لا يحصل منهم شىء قتلوهم عن آخرهم، و لم ينج منهم إلا الشريد، و غنموا أموال أهلها و استعبدوا السبى «٤»، و اختاروا من النساء من استحسنوها.

ذكر مسير المرزبان إليهم و الظفر بهم

لما فعل الروس بأهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون، و تنادوا «٥» بالنفير، و جمع المرزبان بن محمّد الناس و استنفرهم فبلغ عدّة من معه ثلاثين ألفا، و سار بهم، فلم يقاوم الروسىة، و كان يغاديتهم القتال و يراوحهم، فلا يعود إلا مفلولا، فبقوا كذلك أياما كثيرة، و كان الروسىة قد توجهوا نحو مراغة، فأكثروا من أكل الفواكه، فأصابهم الوباء، و كثرت الأمراض و الموت فيهم. و لما طال الأمر على المرزبان أعمل الحيلة، فرأى أن يكمن كمينًا، ثم يلقاهم فى عسكره، و يتطارد لهم، فإذا خرج الكمين عاد عليهم، فتقدّم إلى أصحابه بذلك، و ربّ الكمين ثم لقيهم، و اقتتلوا، فتطارد لهم المرزبان

[١] آلاف.

(١). فقد على U

(٢). رؤسأؤهم B.

(٣). أنهم B.U.

(٤). البنين U.

(٥). و ساروا P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٤

و أصحابه، و تبعهم الروسىة «١» حتى جازوا موضع الكمين، فاستمرّ الناس على هزيمتهم لا يلوى أحد على أحد.

فحكى المرزبان قال: صحت بالناس ليرجعوا، فلم يفعلوا لما تقدّم فى قلوبهم من هيبة الروسيّة، فعلمت أنّه إن استمرّ الناس على الهزيمة قتل الروس أكثرهم، ثم عادوا إلى الكمين ففطنوا بهم «٢»، فقتلوه عن آخرهم.

قال: فرجعت وحدى و تبغنى أخى و صاحبى «٣»، و وّطت نفسى على الشهادة، فحينئذ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا و قاتلناهم، و نادينا بالكمين بالعلامة بيننا، فخرجوا من ورائهم، و صدقتاهم القتال، فقتلنا منهم خلقا كثيرا منهم أميرهم، و التجأ الباقون إلى حصن البلد، و يسمّى شهرستان، و كانوا قد نقلوا إليه ميرة كثيرة، و جعلوا معهم السبى و الأموال، فحاصرهم المرزبان و صابرهم، فأتاه الخبر بأنّ أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار إلى أذربيجان، و أنّه واصل إلى سلماس، و كان ابن عمّه ناصر الدولة قد سيّره ليستولى على أذربيجان «٤»، فلمّا بلغ الخبر إلى المرزبان ترك على الروسيّة من يحاصرهم و سار إلى ابن حمدان، فاقتتلوا، ثم نزل الثلج، ففترق أصحاب ابن حمدان لأنّ أكثرهم أعراب، ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون، و أنّه يريد الانحدار إلى بغداد، و يأمره بالعود إليه، فرجع.

و أمّا أصحاب المرزبان فإنّهم أقاموا يقاتلون الروسيّة، و زاد الوباء على الروسيّة «٥» فكانوا إذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه، فاستخرج المسلمون من ذلك شيئا «٦» كثيرا بعد انصراف الروس، ثم إنهم خرجوا من الحصن ليلا- و قد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الأموال و غيرها، و مضوا إلى الكرّ،

U.mO.(١)

U.(٢). فطنوا به.

B.(٣). و خاصتى.

P.C.mO.(٤)

B.mO.(٥)

U.mO.(٦)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٥

و ركبوا فى سفنهم و مضوا، و عجز [١] أصحاب المرزبان عن اتّباعهم و أخذ ما معهم، فتركوهم و طهر الله البلاد منهم.

ذكر خروج ابن أشكام على نوح

و فى هذه السنة خالف عبد الله بن أشكام على الأمير نوح، و امتنع بخوارزم، فسار نوح من بخارى إلى مرو بسببه، و سيّر إليه جيشا، و جعل عليهم إبراهيم ابن بارس، و ساروا نحوه، فمات إبراهيم فى الطريق، و كاتب ابن أشكام ملك الترك، و راسله، و احتمى به. و كان لملك الترك ولد فى يد نوح، و هو محبوب ببخارى، فراسل نوح أباه فى إطلاقه ليقبض على ابن أشكام، فأجابه ملك الترك إلى ذلك، فلمّا علم ابن أشكام الحال عاد إلى طاعة نوح، و فارق خوارزم، فأحسن إليه نوح و أكرمه و عفا [٢] عنه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى رمضان، مات أبو طاهر الهجرىّ رئيس القرامطة، أصابه جذرىّ فمات، و كان له ثلاثة إخوة منهم: أبو القاسم سعيد بن الحسن،

[١] و عجزوا.

[٢] و عفى.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٦

و هو الأ-كبر، و أبو العباس الفضل بن الحسن «١»، و هذان كانا يتفقان مع أبى طاهر على الرأى و التدبير، و كان لهما أخ ثالث لا يجتمع «٢» بهما، و هو مشغول بالشرب و اللهو.

و فيها، فى جمادى الأولى، غلت الأسعار فى بغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بتيق و ستين درهما، و الخبز الخشكار ثلاثة أرتال بدرهم.

و كانت الأمطار كثيرة مسرفة جدا حتى خربت المنازل، و مات خلق كثير تحت الهدم، و نقصت قيمة العقار حتى «٣» صار ما كان يساوى ديناراً يباع بأقل من درهم حقيقه، و ما يسقط من الأبنية لا يعاد، و تعطل كثير من الحمامات، و المساجد، و الأسواق، لقله الناس، و تعطل كثير من أتاتين الآجر لقله البناء، و من يضطر إليه اجترأ بالأنقاض، و كثرت الكسبات من اللصوص بالليل و النهار [١] من أصحاب ابن حمدى، و تحارس الناس بالبوقات، و عظم أمر ابن حمدى فأعجز الناس، و أمته ابن شيرزاد و خلع عليه و شرط معه «٤» أن يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه هو و أصحابه، و كان يستوفىها من ابن حمدى بالروزات، فعظم شره حينئذ و هذا ما لم يسمع بمثله.

ثم إن أبا العباس الديلمى، صاحب الشرطة ببغداد، ظفر بابن حمدى فقتله فى جمادى الآخرة، فحف عن الناس بعض ما هم فيه. و فيها، فى شعبان، و هو الواقع فى نيسان، ظهر فى الجو شىء كثير ستر

[١] و الهنار.

(١). الحسين.P.C.

(٢). يخلط.P.C.؛ يخلط.B.

(٣).U.mO.

(٤). و ضمن له.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٧

عين الشمس ببغداد، فتوهمه الناس جرادا لكثرت، و لم يشكوا فى ذلك، إلى أن سقط منه شىء على الأرض، فإذا هو حيوان يطير فى البساتين و له جناحان قائمان منقوشان، فإذا أخذ الإنسان جناحه بيده بقى أثر ألوان الجناح فى يده و يعدم الجناح، و يسميه الصبيان طحان الذريرة.

و فيها استولى معز الدولة على واسط، و انحدر من كان من أصحاب البريدى فيها إلى البصرة.

و فيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمّد بن ينال الترجمان بالرقمة و قتله، و سبب ذلك أنه قد بلغه أنه قد واطأ المتقى على الإيقاع بسيف الدولة.

و فيها عرض لتوزون صرع و هو جالس للسلام، و الناس بين يديه، فقام ابن شيرزاد و مدّ فى وجهه ما ستره عن الناس، فصرفهم و قال إنه قد ثار به خمار لحقه.

و فيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمّان على مولاه يوسف، و ملك البلد بعده.

و فيها دخل الروم رأس عين فى ربيع الأول، فأقاموا بها ثلاثة أيام، و نهبوا، و سبوا من أهلها، و قصدهم الأعراب، فقاتلوهم، ففارقها الروم، و كان الروم فى ثمانين ألفا مع الدمستق.

و فيها، فى ربيع الأول، استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمّد بن عليّ ابن مقاتل على طريق الفرات، و ديار مصر، و جند قنّسرين، و العواصم، و حمص، و أنفذه إليها من الموصل و معه جماعة من القوّاد، ثم استعمل بعده، فى رجب من السنّة، ابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك، فلمّا وصل إلى الرّقّة منعه أهلها، فقَاتلهم، فظفر بهم، و أحرق من البلد قطعة، و أخذ رؤساء أهلها و سار إلى حلب.

٢٧* ٨ الكامل فى التاريخ ج ٨ ٤١٨ ٣٣٣ ثم دخلت سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة ص : ٤١٨

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٨

٣٣٣ ثم دخلت سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة

ذكر مسير المتقى إلى بغداد و خلعه

كان المتقى لله قد كتب إلى الإخشيد محمّد بن طغج متولّى مصر يشكو حاله و يستقدمه إليه، فأتاه من مصر، فلمّا وصل إلى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان، و كان ابن مقاتل بها معه، فلمّا علم برحيله عنها اختفى، فلمّا قدم الإخشيد إليها ظهر إليه «١» ابن مقاتل، فأكرمه الإخشيد، و استعمله على خراج مصر، و انكسر عليه ما بقى من المصادرة التى صادره بها ناصر الدولة بن حمدان، و مبلغه خمسون ألف دينار.

و سار الإخشيد من حلب، فوصل إلى المتقى منتصف محرّم، و هو بالرّقّة، فأكرمه المتقى و احترامه، و وقف الإخشيد و قوف الغلمان «٢»، و مشى بين يديه، فأمره المتقى بالركوب فلم يفعل إلى أن نزل المتقى، و حمل إلى المتقى هدايا عظيمة، و إلى الوزير أبى الحسين بن مقله و سائر الأصحاب، و اجتهد بالمتقى ليسيّر معه إلى مصر و الشام، و يكون بين يديه، فلم يفعل، و أشار عليه بالمقام مكانه، و لا يرجع إلى بغداد، و خوّفه من توزون، فلم يفعل، و أشار على ابن مقله أن يسيّر معه إلى مصر ليحكّمه فى جميع بلاده، فلم يجبه إلى ذلك، فخوّفه

B.P.C.(١)

U.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤١٩

أيضا من توزون، فكان ابن مقله يقول بعد ذلك «١»: نصحنى الإخشيد فلم أقبل نصيحتة.

و كان قد أنفذ رسلا إلى توزون فى الصلح، على ما ذكرناه، فحلّفوا توزون للخليفة و الوزير، فلمّا حلف كتب الرسل «٢» إلى المتقى بذلك، فكتب إليه الناس أيضا بما شاهدوا من تأكيد اليمين، فانحدر المتقى من الرّقّة فى الفرات إلى «٣» بغداد لأربع بقين من المحرّم، و عاد الإخشيد إلى مصر، فلمّا وصل المتقى إلى هيت أقام بها، و أنفذ من يجدد اليمين على توزون، فعاد و حلف، و سار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقى المتقى، فالتقاه بالسندية «٤»، فنزل توزون و قبل الأرض و قال: ها أنا قد وفيت بيمينى و الطاعة لك، ثم و كل به و بالوزير و بالجماعة «٥»، و أنزلهم فى مضرب نفسه مع حرم المتقى، ثم كحله فأذهب عينيه، فلمّا سمله صاح، و صاح من عنده من الحرم و الخدم، و ارتجت الدنيا، فأمر توزون بضرب الدبابد لئلا تظهر أصواتهم، فخفيت أصواتهم، و عمى المتقى لله، و انحدر توزون من الغد إلى بغداد و الجماعة فى قبضته.

و كانت خلافة المتقى لله ثلاث سنين و خمسة أشهر و ثمانية عشر «٦» يوما، و كان أبيض أشهل «٧» العينين، و أمّه أمّ ولد اسمها خلوب، و كانت وزارة ابن مقله سنه واحدة و خمسة أشهر و اثني عشر يوما.

(١). U.mO

(٢). الرسائل. B.

(٣). يريد. B.

(٤). بالسندرية. U

(٥). و ابن له. ddA .P .C.

(٦). عشرين. U

(٧). B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٠

ذكر خلافة المستكفى بالله

هو المستكفى بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفى بالله على بن المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن أبى أحمد الموفق بن المتوكل على الله، يجتمع هو و المتقى لله فى المعتضد، لما قبض توزون على المتقى لله أحضر المستكفى إليه إلى السندية، و بايعه هو و عامة الناس.

و كان سبب البيعة له ما حكاه أبو العباس التميمي الرازي، و كان من خواص توزون، قال: كنت أنا السبب فى البيعة للمستكفى، و ذلك أننى دعانى إبراهيم بن الزويندار الديلمي، فمضيت إليه، فذكر لى أنه تزوج إلى قوم و أن امرأة منهم قالت له: إن المتقى هذا قد عاداكم و عاديتموه، و كاشفكم، و لا يصفو قلبه لكم، و هاهنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفى - و ذكرت عقله، و أدبه «١»، و دينه - تنصّبونه للخلافة فيكون صنيعتكم و غرسكم، و يدلّكم «٢» على أموال جليله لا يعرفها غيره، و تستريحون من الخوف و الحراسة.

قال: فعلمت أن هذا أمر لا يتم إلّا بك، فدعوتك له، فقلت: أريد [أن] أسمع كلام المرأة [١]، فجاءنى بها، فرأيت امرأة عاقلة، جزلة، فذكرت لى نحواً من ذلك، فقلت: لا - بدّ أن ألقى الرجل، فقالت: تعود غداً إلى هاهنا حتى أجمع بينكما، فعدت إليها من الغد، فوجدته قد أخرج من دار ابن طاهر فى زى امرأة، فعزّفتى نفسه، و ضمن إظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون، و ذكر وجوهها و خاطبني خطاب رجل فهم

[١] الامرأة.

(١). B.

(٢). و بذلك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢١

عاقل، و رأيته يتشيع، قال: فأتيت توزون فأخبرته، فوقع كلامى بقلبه و قال: أريد [أن] أبصر الرجل، فقلت: لك ذلك، و لكن اكنتم أمرنا من ابن شيرزاد، فقال: أفعال، و عدت إليهم و أخبرتهم الذى ذكر «١»، و وعدتهم حضور توزون «٢» من الغد. فلما كان ليلة الأحد لأربع عشرة خلت من صفر مشيت مع توزون مستخفين [١]، فاجتمعنا [٢] به، و خاطبه توزون و بايعه تلك الليلة، و كتم الأمر، فلما وصل المتقى قلت لتوزون لما لقيه «٣»: أنت على ذلك العزم؟ قال: نعم، قلت: فافعله الساعة، فإنه إن دخل الدار بعد

[٣] عليك مرامه، فوكل به و سمله، و جرى ما جرى.

و بويح المستكفى بالخلافه يوم خلع المتقى. و أحضر المتقى، فبايعه و أخذ منه البرده و القضيب، و صارت تلك المرأة [٤] قهرمانه المستكفى، و سمّت نفسها علما، و غلبت على أمره كله.

و استوزر المستكفى بالله أبا الفرج محمّد بن على السارى يوم الأربعاء لست بقين من صفر، و لم يكن له إلا اسم الوزاره، و الذى يتولّى الأمور ابن شيرزاد، و حبس المتقى، و خلع المستكفى بالله على توزون خلعه و تاجا، و طلب المستكفى بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله، و هو الذى ولى الخلافه، و لقب المطيع

[١] مستخفين.

[٢] فاجمتنا.

[٣] يعد.

[٤] الامراه.

(١). جرى.B

(٢). الحضور إلى توزون.P.C

(٣). لقيته.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٢

لله، لأنه كان يعرفه يطلب الخلافه، فاستتر مدّه خلافه المستكفى، فهدمت داره التى على دجله عند دار ابن طاهر، حتى لم يبق منها شىء.

ذكر خروج أبى يزيد الخارجى بإفريقيه

فى هذه السنه اشتدت شوكة أبى يزيد بإفريقيه و كثر أتباعه و هزم الجيوش.

و كان ابتداء أمره أنه من زناته، و اسم والده كنداد من مدينه توزر من قسطنطينيه، و كان يختلف إلى بلاد السودان لتجاره، فولد له بها أبو يزيد من جاريه «١» هواريه «٢»، فأتى بها إلى توزر، فنشأ بها، و تعلّم القرآن، و خالط جماعة من النكاريه «٣»، فمالت نفسه إلى مذهبهم، ثم سافر إلى تاهرت فأقام بها يعلم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعى إلى سجلماسه فى طلب المهديّ، فانقل إلى تقيوس، و اشترى ضيعه و أقام يعلم فيها.

و كان مذهبه تكفير أهل المله، و استباحه الأموال و الدماء و الخروج على السلطان، فابتدأ يحتسب على الناس فى أفعالهم و مذهبهم، فصار له جماعة يعظّمونه، و ذلك أيام المهديّ سنه ستّ عشره و ثلاثمائه، و لم يزل على ذلك إلى أن اشتدت شوكته، و كثر أتباعه [١] فى أيام القائم ولد المهديّ، فصار يغير، و يحرق، و يفسد، و زحف إلى بلاد القائم «٤» و حاصر باغايه، و هزم الجيوش الكثيره عليها، ثم حاصر قسطنطينيه سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائه، و فتح تبسه

[١] تبعه.

(١). صفراء.ddA

(٢). هوازية. B.P.C.

(٣). البكارية. U

(٤). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٣

و مجانة و هدم سورها، و أمن أهلها، و دخل مرمجة، فلقية رجل من أهلها، و أهدى له حمارا أشهب مليح الصورة، فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم.

و كان قصيرا أعرج [١] يلبس جبنة صوف قصيرة، قبيح الصورة، ثم إنه هزم كتامة، و أنفذ طائفة من عسكره إلى سيبه، ففتحها و صلب عاملها، و سار إلى الأربس، ففتحها و أحرقها و نهبها، و جاء الناس إلى الجامع، فقتلهم فيه، فلما اتصل ذلك بأهل المهديّة استعظموه، و قالوا للقائم: الأربس باب إفريقية، و لما أخذت زالت دولة بنى الأغلب، فقال: لا بد أن يبلغ أبو يزيد المصلّى، و هو أقصى غايته. ثم إن القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد، فأخرج جيشا إلى رقادة، و جيشا إلى القيروان، و جمع العساكر، فخاف أبو يزيد، و عول على أخذ بلاد إفريقية و إخراجها و قتل أهلها، و سير القائم الجيش الذى اجتمع له مع فتاه ميسور، و سير بعضه مع فتاه بشرى إلى باجة، فلما بلغ أبو يزيد خبر بشرى ترك أثقاله و سار جريده إليه، فالتقوا «١» بباجية، فانهزم عسكر أبى يزيد و بقى فى نحو أربعمئة مقاتل، فقال لهم: ميلوا بنا نخالفهم إلى خيامهم، ففعلوا ذلك، فانهزم بشرى إلى تونس، و قتل من عسكره كثير من وجوه كتامة و غيرهم، و دخل أبو يزيد بباجية فأحرقها و نهبها، و قتلوا الأطفال، و أخذوا النساء، و كتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فأتوه، و عمل الأخبية و البنود و آلات الحرب.

و لما وصل بشرى إلى تونس جمع الناس و أعطاهم «٢» الأموال، فاجتمع إليه خلق كثير، فجهّزهم و سيرهم إلى أبى يزيد، و سير إليهم أبو يزيد جيشا، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم أصحاب أبى يزيد، و رجع أصحاب بشرى إلى تونس

[١] أعوج.

(١). B.mO.

(٢). U.mO)٢D.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٤

غانمين، و وقعت فتنة فى تونس، و نهب أهلها دار عاملها، فهرب، و كاتبوا أبى يزيد، فأعطاهم الأمان، و ولى عليهم رجلا منهم يقال له رحمون، و انتقل إلى فحس أبى صالح، و خافه الناس، فانتقلوا إلى القيروان، و أتاه كثير منهم خوفا و رعبا. و أمر القائم بشرى أن يتجسس أخبار أبى يزيد، فمضى نحوه، و بلغ الخبر إلى أبى يزيد «١»، فسير إليهم طائفة من عسكره، و أمر مقدّمهم أن يقتل، و يمثل، و ينهب، ليرعب قلوب الناس، ففعل ذلك، و التقى هو و بشرى، فاقتتلوا و انهزم عسكر أبى يزيد، و قتل منهم أربعة آلاف، و أسر خمسمائة، فسيرهم بشرى إلى المهديّة فى السلاسل فقتلهم العامة.

ذكر استيلاء أبى يزيد على القيروان و رقادة

لما انهزم أصحاب أبى يزيد غاظه ذلك، و جمع الجموع، و رحل و سار إلى قتال الكتامين، فوصل إلى الجزيرة، و تلاقت الطلائع، و جرى بينهم قتال، فانهزمت طلائع الكتامين، و تبعهم البربر إلى رقادة، و نزل أبو يزيد بالغرب من القيروان فى مائة ألف مقاتل، و نزل من الغد شرقي رقادة، و عاملها خليل لا يلتفت إلى أبى يزيد، و لا يبالي به، و الناس يأتونه و يخبرونه بقربهم، فأمر أن لا يخرج أحد

لقتال، و كان ينتظر وصول ميسور فى الجيش الذى معه.

فلما علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره، فأنشبا القتال، فجرى بينهم قتال عظيم «٢» قتل فيه من أهل القيروان خلق كثير، فانهزموا و خليل لم يخرج معهم، فصاح به الناس، فخرج متكارها من باب تونس، و أقبل

(١-٢). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٥

أبو يزيد، فانهزم خليل بغير قتال، و دخل القيروان و نزل بداره و أغلق بابها ينتظر وصول ميسور، و فعل كذلك أصحابه، و دخل البربر المدينة فقتلوا و أفسدوا، و قاتل بعض الناس فى أطراف البلد.

و بعث أبو يزيد رجلا من أصحابه اسمه أيوب الزويلي «١» إلى القيروان بعسكر، فدخلها أواخر صفر، فنهب البلد و قتل، و عمل أعمالا عظيمة، و حصر خليلا- فى داره، فنزل هو و من معه بالأمان، فحمل خليل إلى أبي يزيد فقتله، و خرج شيوخ أهل القيروان إلى أبي يزيد، و هو برقاده، فسلموا عليه و طلبوا الأمان، فمات لهم، و أصحابه يقتلون و ينهبون، فعاودوا الشكوى، و قالوا: خربت المدينة، فقال: و ما يكون؟ خربت مكة، و البيت المقدس! ثم أمر بالأمان، و بقى طائفة من البربر ينهبون، فأتاهم الخبر بوصول ميسور فى عساكر عظيمة، فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفا منه.

و قارب ميسور مدينة القيروان، و اتصل الخبر بالقائم أن بنى كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على أن يمكنوه من ميسور، فكتب إلى ميسور يعرفه و يحذره، و يأمره بطردهم، فرجعوا إلى أبي يزيد و قالوا له: إن عجلت ظفرت به، فسار من يومه، فالتقوا «٢»، و اشتد القتال بينهم، و انهزمت ميسرة أبي يزيد، فلما رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور، فانهزم أصحاب ميسور، فعطف ميسور فرسه، فكبا به، فسقط عنه، و قاتل أصحابه عليه ليمنعوه، فقصده بنو كملان الذين طردهم، فاشتد القتال حينئذ، فقتل ميسور، و حمل رأسه إلى أبي يزيد، و انهزم عامة عسكره، و سير الكتب إلى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر، و طيف برأس ميسور بالقيروان.

و اتصل خبر الهزيمة بالقائم، فخاف هو و من معه بالمهدية، و انتقل أهلها

(١). الدويلي. B؛ الديلي. P.C.

(٢). U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٦

من أرباضها إلى البلد، فاجتمعوا و احتما بسورة، فمنعهم القائم، و وعدهم الظفر، فعادوا إلى زويله، و استعدوا للحصار، و أقام أبو يزيد شهرين و ثمانية أيام فى خيم ميسور، و هو يبعث سرايا إلى كل ناحية، فيغنمون و يعودون.

و أرسل سرية إلى سوسة ففتحوها بالسيف، و قتلوا الرجال، و سبوا النساء، و أحرقوها، و شقوا فروج النساء، و بقروا البطون، حتى لم يبق فى إفريقية موضع معمور و لا-سقف مرفوع، و مضى جميع من بقى إلى القيروان حفاة عراة، و من تخلص [١] من السبي مات جوعا و عطشا.

و فى آخر ربيع الآخر من سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول أرباض المهدية، و كتب إلى زيرى بن مناد، سيد صنهاجة، و إلى سادات كتامة و القبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية و قتال النكار، فتأهبوا للمسير إلى القائم.

ذكر حصار أبي يزيد المهدية

لما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة و كتامة و غيرهم لنصرة القائم، خاف و رحل «١» من ساعته نحو المهدية، فنزل على خمسة عشر ميلا

منها، و بث سراياه إلى ناحية المهديّة، فانتهبت ما وجدت، و قتلت من أصابت، فاجتمع الناس «٢» إلى المهديّة، و اتفقت كتامة و أصحاب القائم على أن يخرجوا إلى أبي يزيد

[١] يخلص.

(١). و دخل. U

(٢). U.mO

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٧

ليضربوا عليه في معسكره لما سمعوا أن عسكره قد تفرق في الغارة، فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى من السنة. و بلغ ذلك أبا يزيد، و قد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان، فوجههم إلى قتال كتامة، و قدّم عليهم ابنه، فالتقوا على سته أميال من المهديّة و اقتتلوا، و بلغ الخبر أبا يزيد، فركب بجميع من بقى معه، فلقى أصحابه منهزمين، و قد قتل كثير منهم، فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال و أبو يزيد في أثرهم إلى باب الفتح، و اقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح، فأشرف أبو يزيد على المهديّة ثم رجع إلى منزله، ثم تقدّم إلى المهديّة في جمادى الآخرة، فأتى باب الفتح، و وجه زويلة إلى باب بكر «١»، ثم وقف هو على الخندق المحدث، و به جماعة من العبيد، فناشبههم أبو يزيد القتال على الخندق، ثم اقتحم أبو يزيد و من معه البحر، فبلغ الماء صدور الدواب، حتى جاوزوا السور المحدث، فانهمز العبيد، و أبو يزيد في طلبهم.

و وصل أبو يزيد إلى باب المهديّة، عند المصلّى الذي للعبيد «٢»، و بينه و بين المهديّة رمية سهم، و تفرق أصحابه في زويلة ينهبون و يقتلون، و أهلها يطلبون الأمان، و القتال عند باب الفتح بين كتامة و البربر و هم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد في ذلك الجانب، فحمل الكتاميون على البربر، فهزمهم، و قتلوا فيهم، و سمع أبو يزيد بذلك، و وصول زيري بن مناد في صنهاجة «٣»، فخاف المقام، فقصد باب الفتح ليأتي زيري و كتامة من ورائهم بطبولة و بنوده، فلما رأى أهل الأرباض ذلك ظنوا أن القائم قد خرج بنفسه من المهديّة، فكبروا و قويت نفوسهم، و اشتدّ قتالهم، فتحير أبو يزيد، و عرفه أهل تلك الناحية، فمالوا عليه ليقتلوه، فاشتدّ القتال عنده، فهدم بعض أصحابه حائطا و خرج منه فتخلص، و وصل إلى منزله بعد المغرب، و هم يقاتلون العبيد، فلما

(١). B.P.C. بكّة.

(٢). B. sitcnpenis؛ للعبيد. U

(٣). U.mO

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٨

رأوه قويت قلوبهم، و انهزم العبيد و افرقوا.

ثم رحل أبو يزيد إلى ثنونة «١»، و حفر على عسكره خندقا، و اجتمع إليه خلق عظيم من «٢» إفريقية، و البربر، و نفوسه، و الزاب «٣»، و أقاصى المغرب، فحصر المهديّة حصارا شديدا، و منع الناس من الدخول إليها و الخروج منها، ثم زحف إليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة، فجرى قتال عظيم قتل [فيه] جماعة من وجوه عسكر القائم، و اقتحم أبو يزيد بنفسه، حتى وصل إلى قرب الباب، فعرفه بعض العبيد، فقبض على لجامه و صاح: هذا أبو يزيد فاقتلوه! فأتاه رجل من أصحاب أبي يزيد فقطع يده و خلص أبو يزيد.

فلما رأى شدّة قتال أصحاب «٤» القائم كتب إلى عامل القيروان يأمره بإرسال مقاتلة أهلها إليه، ففعل ذلك، فوصلوا إليه، فزحف بهم آخر رجب، فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكّرة، و قتل فيه [١] جماعة من أصحابه و أكثر أهل القيروان، ثم زحف

الزحفه الرابعه فى العشر الآخر من شوال، فجرى قتال عظيم، و انصرف إلى منزله، و كثر خروج «٥» الناس من الجوع و الغلاء، ففتح عند ذلك القائم الأهراء التى عملها المهديّ و ملأها طعاما، و فرّق ما فيها على رجاله، و عظم البلاء على الرعيه حتى أكلوا الدوابّ و الميتة، و خرج من المهديّه أكثر السوقه و التجار، و لم يبق بها سوى الجند، فكان البربر يأخذون من خرج و يقتلونهم و يشقون بطونهم طلبا للذهب.

ثم وصلت كتابه «٦» فنزلت بقسطنطينه «٧» [٢]، فخاف أبو يزيد، فسار رجل

[١] فيها.

[٢] بقسطنطينه.

(١). ترنوطه. B.

(٢). آخر. B. dda

(٣). و الراب. C. ddo

(٤). U. mO.

(٥). و هلك. B.

(٦). B. mO.

(٧). بقسطنطينه. B؛ القسطنطينه. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٢٩

من عسكره فى جمع عظيم من ورفجومه «١» و غيرهم إلى كتابه «٢»، فقاتلهم فهزمهم، ففرقوا، و كان البربر يأتون إلى أبى يزيد من كلّ ناحيه، و ينهبون، و يقتلون «٣»، و يرجعون إلى منازلهم، حتى أفنوا ما كان فى إفريقيه فلما لم يبق ما ينهب توقّفوا عن المجيء إليه «٤» فلم يبق معه سوى أهل أوراس و بنى كملان.

فلما علم القائم «٥» تفرّق «٦» عساكره أخرج عسكره إليه، و كان بينهم قتال شديد لستّ خلون من ذى القعدة من سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائه، ثم صبحوهم من الغد، فلم يخرج إليهم أحد، و كان أبو يزيد قد بعث فى طلب الرجال من أوراس، ثم زحفت عساكر القائم إليه، فخرج «٧» من خندقه، و اقتتلوا، و اشتدّ بينهم القتال، فقتل من أصحاب أبى يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه، فعظم قتله عليه، و دخل خندقه ثم عاود «٨» القتال، فهبتّ ريح شديدة مظلمة، فكان الرجل لا يبصر صاحبه، فانهزم عسكر القائم «٩» و قتل منهم «١٠» جماعة «١١» و عاد الحصار على ما كان عليه، و هرب كثير من أهل المهديّه «١٢» إلى جزيرة صقلية، و طرابلس، و مصر، و بلد الروم.

و فى آخر ذى القعدة اجتمع عند أبى يزيد جموع عظيمه، و تقدّم إلى المهديّه فقاتل عليها، فتخيّر الكتاميون منهم مائتى فارس، فحملوا حملة رجل واحد، فقتلوا فى أصحابه كثيرا، و أسروا مثلهم، و كادوا «١٣» يصلون إليه، فقاتل أصحابه دونه و خلّصوه، و فرح أهل المهديّه، و أخذوا «١٤» الأسرى فى الحبال إلى المهديّه، و دخلت سنه أربع و ثلاثين و ثلاثمائه و هو مقيم على المهديّه.

(١). و رنجومه. B؛ درمجومه. U

B.(٢)

U. mO.(٣-٤-٥-١١-١٢)

(٦). تفريق. U.

(٧). و دنوا. B.

(٨). استند. B؛ عاودوا. P.C.

(٩). B.mO.

(١٠). P.C.B.mO.

(١٣). و كانوا. U.

(١٤). و أحدوا. B.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٠

و فى المحرّم منها ظهر بإفريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه، فأجابه خلق كثير و أطاعوه، و ادّعى أنّه عبّاسى ورد من بغداد و معه أعلام سود، فظفر به بعض أصحاب أبى يزيد و قبض عليه، و سيّره إلى أبى يزيد فقتله، ثم إنّ بعض أصحاب أبى يزيد هرب إلى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم و بين أقوام سعوا بهم إليه، فخرجوا من المهديّة مع أصحاب القائم «١» فقاتلوا «٢» أصحاب أبى يزيد، فظفروا، فتفرّق عند ذلك أصحاب أبى يزيد و لم يبق معه غير هوّارة و أوراس و بنى كملان، و كان اعتماده عليهم.

ذكر رحيل أبى يزيد عن المهديّة

لما تفرّق أصحابه عنه، كما ذكرنا، اجتمع رؤساء من بقى معه و تشاوروا و قالوا: نمضى إلى القيروان، و نجمع البربر من كلّ ناحية، و نرجع إلى أبى يزيد، فإننا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا، فركبوا و مضوا، و لم يشاوروا أبى يزيد، و معهم أكثر العسكر، فبعث إليهم أبو يزيد ليردّهم، فلم يقبلوا منه، فرحل مسرعاً فى ثلاثين رجلاً و ترك جميع أثقاله، فوصل إلى القيروان سادس صفر، فنزل المصلّى، و لم يخرج إليه أحد من أهل القيروان سوى عامله، و خرج الصبيان يلعبون حوله و يضحكون منه. و بلغ القائم رجوعه، فخرج الناس إلى أثقاله، فوجدوا الطعام و الخيام و غير ذلك «٣» على حاله، فأخذوه و حسنت أحوالهم، و استراحوا من شدّة الحصار، و رخصت الأسعار، و أنفذ القائم إلى البلاد عمّالاً يطردون عمّال

(١). U.mO.

(٢). مع أصحاب القائم. U. dda

(٣). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣١

أبى يزيد عنها، فلمّا رأى أهل القيروان «١» قلّة عسكر أبى يزيد خافوا القائم، فأرادوا أن يقبضوا أبى يزيد، ثم هابوه، فكاتبوا القائم يسألونه الأمان، فلم يجبههم.

و بلغ أبى يزيد الخبر، فأنكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالأكل و الشرب و غير ذلك، و أمره أن يخرج العساكر من القيروان للجهاد، ففعل ذلك، و ألان لهم القول، و خوّفهم القائم، فخرجوا إليه.

و تسمع الناس فى البلاد بذلك، فأتاه العساكر من كلّ ناحية، و كان أهل المدائن و القرى لما سمعوا تفرّق عساكره عنه أخذوا عمّاله فمنهم من قتل، و منهم «٢» من أرسل إلى المهديّة.

و ثار أهل سوسة، فقبضوا على جماعة من أصحابه فأرسلوهم إلى القائم، فشكر لهم ذلك، و أرسل إليهم سبعة [١] مراكب من الطعام، فلمّا اجتمعت عساكر أبى يزيد أرسل الجيوش إلى البلاد و أمرهم بالقتل و السبى و النهب و الخراب و إحراق المنازل، فوصل عسكره

إلى تونس، فدخلوها بالسيف فى العشرين من صفر سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة، فنهبوا جميع ما فيها، و سبوا النساء و الأطفال، و قتلوا الرجال، و هدموا المساجد «٣»، و نجا كثير من الناس إلى البحر فغرق.

فسير إليهم القائم عسكريا إلى تونس، فخرج إليهم أصحاب أبى يزيد، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكري القائم هزيمة قبيحة، و حال بينهم الليل، و التجئوا إلى جبل الرصاص، ثم إلى اصطفورة، فتبعهم عسكري أبى يزيد، فلحقوهم و اقتتلوا، و صبر عسكري القائم، فانهزم عسكري أبى يزيد و قتل منهم خلق كثير، و قتلوا «٤»، حتى دخلوا تونس خامس ربيع الأول

[١] سبع.

(١). ذلك و. B.ddA.

(٢). U.mO.

(٣-٤). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٢

و أخرجوا من فيها من أصحاب أبى يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم، و أخذ لهم من الطعام شىء كثير.

و كان لأبى يزيد ولد اسمه أيوب، فلما بلغه الخبر أخرج معه عسكريا كثيرا، فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش، و رجعوا إلى تونس فقتلوا من عاد إليها و أحرقوا ما بقى فيها، و توجه إلى باجة فقتل من بها من أصحاب القائم، و دخلها بالسيف و أحرقها، و كان فى هذه المدة من القتل و السبى و التخريب ما لا يوصف.

و اتفق جماعة على قتل أبى يزيد، و أرسلوا إلى القائم فرغبهم «١» و وعدهم، فاتصل الخبر بأبى يزيد فقتلهم، و هجم رجال من البربر فى الليل على رجل من أهل القيروان و أخذوا ماله و ثلاث بنات أبنكار، فلما أصبح و اجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل فى الجامع و صاح و ذكر ما حلّ به، فقام الناس معه و صاحوا، فاجتمع الخلق العظيم، و وصلوا إلى أبى يزيد فأسمعوه كلاما غليظا، فاعتذر إليهم و لطف بهم و أمر برّد البنات.

فلما انصرفوا وجدوا فى طريقهم رجلا مقتولا، فسألوا عنه، فقيل إن فضل بن أبى يزيد قتله و أخذ امرأته، و كانت جميلة، فحمل الناس المقتول إلى الجامع و قالوا: لا طاعة إلّا للقائم! و أرادوا الوثوب بأبى يزيد، فاجتمع أصحاب أبى يزيد عنده و لاموه و قالوا: فتحت على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيمّا و القائم قريب منا، فجمع أهل القيروان، و اعتذر إليهم، و أعطاهم العهود أنّه لا يقتل، و لا ينهب، و لا يأخذ الحريم «٢»، فأتاه سبى أهل تونس، و هم عنده، فوثبوا إليهم و خلصوهم.

و كان القائم قد أرسل إلى مقدّم من أصحابه يسمّى على بن حمدون يأمره

(١). فى ذلك. B.ddA.

(٢). الجهم. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٣

بجمع العساكر و من قدر عليه من المسيلة «١»، فجمع منها و من سطيف «٢» و غيرها، فاجتمع له خلق كثير، و تبعه بعض بنى «٣» هراس، فقصده المهدية، فسمع به أيوب بن أبى يزيد، و هو بمدينة باجة، و لم يعلم به على بن حمدون، فسار إليه أيوب و كبسه و استباح عسكريه، و قتل فيهم و غنم أبقالهم، و هرب على المذكور، ثم سير أيوب جريدة خيل إلى طائفة من عسكري المهدية خرجوا إلى تونس، فساروا و اجتمعوا، و وقع بعضهم على بعض فكان بين الفريقين قتال عظيم «٤» قتل فيه «٥» جمع كثير «٦» و انهزم عسكري

القائم، ثم عادوا ثانيةً و ثالثةً، و عزموا على الموت، و حملوا «٧» حملةً رجل واحد، فانهزم أصحاب أبى يزيد «٨» و قتلوا قتلا ذريعا، و أخذت أثقالهم و عددهم، و انهزم أيوب و أصحابه إلى القيروان فى شهر ربيع الأول سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة. فعظم ذلك على أبى يزيد، و أراد أن يهرب عن «٩» القيروان «١٠»، فأشار عليه أصحابه بالتوقف و ترك العجلة، ثم جمع عسكرا عظيما، و أخرج ابنه أيوب ثانيةً لقتال على بن حمدون بمكان يقال له بلطه، و كانوا يقتتلون، فمَرَّ يظفر أيوب، و مَرَّ يظفر على، و كان على قد و كل بحراسة المدينة من يثق به، و كان يحرس بابا منها رجل اسمه أحمد، فراسل أيوب فى التسليم إليه على مال يأخذه، فأجابه أيوب إلى ما طلب، و قاتل على ذلك الباب، ففتحه أحمد و دخله أصحاب أبى يزيد، فقتلوا من كان بها، و هرب على إلى بلاد كتامة فى ثلاثمائة فارس و أربعمئة راجل، و كتب إلى قبائل كتامة و نفزة «١١» و مزاته «١٢» و غيرهم، فاجتمعوا و عسكروا على مدينة القسطنطينة «١٣».

٢٨ * ٨

(١). المسلة. U

(٢). شطيف. P.C.

(٣). ستى. P.C.U.

(٤-٨). B.mO.

(٥). فقتل. B.

(٦). جمعا كثيرا. B.

(٧). P.C.

(٩). إلى. U.

(١٠). P.C.mO.

(١١). و نقره. B.P.C.؛ و معره. U.

(١٢). و مرابه. P.C.؛ و مزانه. B.U.

(١٣). القسطنطينية. B؛ القسطنطينية. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٤

و وجّه عسكرا إلى هواره، فقتلوا هواره، و غنموا أموالهم، و كان اعتماد أبى يزيد عليهم، فاتصل الخبر بأبى يزيد، فسير إليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضا، و كان بينهم حروب كثيرة و الفتح و الظفر فى كلها لعلّى و عسكر القائم، و ملك مدينة تيجس و مدينة باغايه و أخذهما من أبى يزيد.

ذكر محاصرة أبى يزيد سوسة و انهزامه منها

لمّا رأى أبو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جدّ فى أمره، فجمع العساكر و سار إلى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة، و بها جيش كثير للقائم، فحصرها حصرا شديدا، فكان يقاتلها كل يوم، فمَرَّ له، و مَرَّ عليه، و عمل الدبابات و المنجنيقات، فقتل من أهل سوسة خلق كثير و حاصرها إلى أن فوّض القائم العهد إلى ولده إسماعيل المنصور فى شهر رمضان، و توفّى القائم و ملك الملك ابنه «١» المنصور، على ما ذكره، و كتم موت أبيه خوفا من أبى يزيد لقربه، و هو على «٢» مدينة سوسة.

فلما وليّ عمل المراكب، و شحنها بالرجال، و سيرها إلى سوسة، و استعمل عليها رشيقا الكاتب، و يعقوب بن إسحاق، و وصّاهما أن

لا يقاتلا حتى يأمرهما، ثم سار من الغد يريد سوسة، ولم يعلم أصحابه ذلك، فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا إليه، و سألوه أن يعود «٣» و لا يخاطر بنفسه، فعاد «٤» و أرسل إلى رشيق و يعقوب بالجد في القتال، فوصلوا إلى سوسة و قد أعد أبو يزيد الحطب لإحراق السور، و عمل دبابه عظيمه، فوصل أسطول المنصور

(١). ولده. P.C.

(٢). منه و على. U.

(٣). يعودوا. P.C.

(٤). فعادوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٥

إلى سوسة، و اجتمعوا بمن فيها، و خرجوا إلى قتال أبي يزيد، فركب بنفسه، و اقتتلوا، و اشتدت الحرب، و انهزم بعض أصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة، فألقى رشيق النار «١» فى الحطب الذى جمعه أبو يزيد، و فى الدبابه، فأظلم الجو بالدخان، و اشتعلت النار.

فلما رأى ذلك أبو يزيد و أصحابه خافوا، و ظنوا أن أصحابه فى تلك الناحية قد هلكوا فلهذا «٢» تمكن أصحاب المنصور من إحراق الحطب إذ لم ير بعضهم بعضا، فانهمز أبو يزيد و أصحابه، و خرجت عساكر المنصور، فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر، و أحرقوا خيامه «٣».

و جد أبو يزيد هاربا حتى دخل القيروان من يومه، و هرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعا و عطشا. و لما وصل أبو يزيد إلى القيروان أراد الدخول إليها، فمنعه أهلها، و رجعوا إلى دار عامله فحصره، و أرادوا كسر الباب، فنثر الدنانير على رءوس الناس فاشتغلوا عنه، فخرج إلى أبي يزيد «٤»، و أخذ أبو يزيد امرأته أم أيوب، و تبعه أصحابه بعيالاتهم، و رحلوا إلى ناحية سبيه، و هى على مسافة يومين من القيروان، فنزلوها.

ذكر ملك المنصور مدينة القيروان و انهزام أبي يزيد

لما بلغ المنصور الخبر سار إلى مدينة سوسة لسبع بقين من سؤال من السنة، فنزل خارجا منها، و سّر بما فعله أهل القيروان، فكتب إليهم كتابا يؤمنهم فيه،

(١). الباب. U.

(٢). فلقده. U.

(٣). و غازاته. B.ddA.

(٤). أبو يزيد. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٦

لأنه كان واجدا عليهم لطاعتهم أبا يزيد، و أرسل من ينادى فى الناس بالأمان، و طابت نفوسهم، و رحل إليهم، فوصلها يوم الخميس لست بقين من سؤال، و خرج إليه أهلها، فأمنهم و وعدهم خيرا.

و وجد فى القيروان من حرم أبي يزيد و أولاده جماعة، فحملهم إلى المهديّة و أجرى عليهم الأرزاق.

ثم إن أبا يزيد جمع عساكره، و أرسل سرية إلى القيروان «١» يتخبرون له، فاتصل خبرهم بالمنصور، فسّر إليهم سرية، فالتقوا و اقتتلوا،

و كان أصحاب أبى يزيد قد جعلوا كميناً، فانهزموا، و تبعهم أصحاب المنصور، فخرج الكمين عليهم، فأكثر فيهم القتل و الجراح. فلما سمع الناس ذلك سارعوا إلى أبى يزيد، فكثرت جمعه، فعاد و نازل القيروان، و كان المنصور قد جعل خندقاً على عسكره، ففرق أبو يزيد عسكره ثلاث فرق، و قصد هو بشجعان أصحابه إلى خندق المنصور، فاقتتلوا، و عظم الأمر، و كان الظفر للمنصور، ثم عاودوا القتال، فباشر المنصور القتال بنفسه، و جعل يحمل «٢» يمينا و شمالاً، و المظلة على رأسه كالعلم، و معه خمسمائة فارس، و أبو يزيد فى مقدار ثلاثين ألفاً، فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق و نهوا، و بقى المنصور فى نحو عشرين فارساً. و أقبل أبو يزيد قاصداً إلى المنصور، فلما رآهم شهر سيفه و ثبت مكانه و حمل بنفسه على أبى يزيد حتى كاد يقتله، فولى أبو يزيد هاربا، و قتل المنصور من أدرك منهم، و أرسل من يرد عسكره فعادوا، و كانوا قد سلكوا طريق المهديّة و سوسه، و تمادى القتال إلى الظهر فقتل منهم «٣» خلق كثير و كان يوماً من الأيام المشهودة لم يكن فى ماضى الأيام مثله.

(١). U.mO.

(٢). بنفسه.P.C. dda

(٣). بينهم.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٧

و رأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنّوه، فزادت هيئته فى قلوبهم، و رحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذى القعدة سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة، ثم عاد إليها فلم يخرج إليه أحد، ففعل ذلك غير مرّة، و نادى المنصور: من أتى برأس أبى يزيد فله عشرة آلاف دينار، و أذن الناس فى القتال، فجرى قتال شديد، فانهزم أصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق، ثم رجعت الهزيمة على أبى يزيد، فافترقوا و قد انتصف بعضهم من بعض، و قتل بينهم جمع عظيم، و عادت الحرب مرّة لهذا و مرّة لهذا، و صار «١» أبو يزيد يرسل السرايا، فيقطع الطريق بين المهديّة و القيروان و سوسه.

ثم إنّه أرسل إلى المنصور يسأل أن يسلم إليه حرمة و عياله الذين خلفهم بالقيروان و أخذهم المنصور، فإن فعل ذلك دخل فى طاعته على أن يؤمنه و أصحابه، و حلف له بأغلظ الأيمان على ذلك، فأجابه المنصور إلى ما طلب، و أحضر عياله و سيّرتهم إليه مكرمين، بعد أن وصلهم، و أحسن كسوتهم، و أكرمهم، فلما وصلوا إليه نكث جميع ما عقده، و قال: إنّما وجههم «٢» خوفاً منى، فانقضت سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة، و دخلت سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمائة، و هم «٣» على حالهم فى القتال «٤».

ففى خامس المحرم منها زحف أبو يزيد، و ركب المنصور، و كان بين الفريقين قتال ما سمع بمثله، و حملت البربر على المنصور «٥» و حمل عليها، و جعل يضرب فيهم، فانهزموا منه بعد أن قتل خلق كثير، فلما انتصف المحرم عبأ المنصور عسكره، فجعل فى الميمنة أهل إفريقية، و كتامة فى الميسرة، و هو فى عبيده و خاصته فى القلب، فوقع بينهم قتال شديد، فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها، ثم حمل على القلب، فبادر «٦» إليه المنصور و قال: هذا يوم الفتح

(١). و سار.U.

(٢). فعل هذا.P.C. B.

(٣). P.C. mO.

(٤). U. mO.

(٥). B. mO.

(٦). فوق.U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٨

إن شاء الله تعالى! و حمل هو و من معه «١» حملة رجل واحد، فانهزم أبو يزيد، و أخذت السيوف أصحابه فولّوا منهزمين، و أسلموا أثقالهم، و هرب أبو يزيد على وجهه فقتل من أصحابه ما لا يحصى، فكان ما أخذه أطفال أهل القيروان من رءوس القتلى عشرة آلاف رأس، و سار أبو يزيد إلى تاه مديت «٢».

ذكر قتل أبي يزيد

لما تمت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهّز للمسير في أثره، ثم رحل، و أواخر شهر ربيع الأول من السنة، و استخلف على البلد مذاما «٣» الصيّقلى، فأدرك أبو يزيد و هو محاصر مدينة باغاية لأنه أراد دخولها لما انهزم، فمنع من ذلك، فحصرها، فأدركه المنصور و قد كاد [١] يفتحها، فلما قرب منه هرب أبو يزيد و جعل كلما قصد موضعا يتحصن فيه سبقه المنصور، حتى وصل طنبه، فوصلت رسل محمد بن خزر «٤» الزناتى، و هو من أعيان أصحاب أبي يزيد، يطلب الأمان، فأمنه المنصور، و أمره أن يرصد أبو يزيد، و استمرّ الهرب بأبي يزيد حتى وصل إلى جبل البربر و يسمّى برزال، و أهله على مذهبه، و سلك الرمال ليختفى أثره، فاجتمع معه خلق كثير، فعاد إلى نواحي مقبرة «٥» و المنصور بها، فكمن أبو يزيد أصحابه، فلما وصل عسكر المنصور رآهم فحذروا منهم، فعبأ حينئذ «٦» أبو يزيد أصحابه، و اقتتلوا، فانهزمت ميمنة

[١] كان.

(١). حصر. P.C.

(٢). اباء مذنب. P.C.؛ باه مذنب؛ B.؛ تاه مريت U..

(٣). مذاما. B.؛ مراما. U.

(٤). حرر. P.C. B.؛ حرز. U.؛ ٢١. f.c. nbI -nuodlahK ,Ienalsed .de

(٥). مقره. etrof؛ معسره. U.

(٦). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٣٩

المنصور «١»، و حمل هو بنفسه و من معه، فانهزم أبو يزيد إلى جبل سالات «٢»، و رحل المنصور في أثره، فدخل مدينة المسيلة، و رحل في أثر «٣» أبي يزيد «٤» في جبال وعره، و أودية عميقة «٥» خشنة الأرض، فأراد الدخول وراءه فعرفه الأدلاء أن هذه الأرض «٦» لم يسلكها جيش قط، و اشتد الأمر على أهل العسكر، فبلغ عليك كلّ دابة ديناراً و نصفاً، و بلغت قرية الماء ديناراً، و إن ما وراء ذلك رمال و قفار بلاد السودان، ليس فيها عماره، و إن أبو يزيد اختار [١] الموت جوعاً و عطشا على القتل بالسيف.

فلما سمع ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة، فوصل «٧» إلى موضع يسمّى قرية دمره «٨»، فاتصل به الأمير زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى بعساكر صنهاجة، و زيرى هذا هو جدّ بنى باديس ملوك إفريقية، كما يأتى ذكره، إن شاء الله تعالى، فأكرمه المنصور و أحسن إليه، و وصل كتاب محمد بن خزر «٩» يذكر الموضع الذى فيه أبو يزيد من الرمال.

و مرض المنصور مرضاً شديداً أشفى منه، فلما أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثانياً رجب، و كان أبو يزيد قد سبقه إليها لما بلغه مرض المنصور، و حصرها، فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان، فأبى ذلك بنو كملان و هواره و خدعوه، و صعد «١٠» إلى جبال كتامة و عجيسة و غيرهم، فتحصن بها و اجتمع إليه أهلها، و صاروا ينزلون يتخطفون الناس، فسار المنصور عاشر شعبان إليه،

فلم ينزل أبو يزيد، فلما عاد نزل «١١» إلى ساقه

[١] ختار.

B.mO.(١)

P.C.(٢). مالان.

P.C.(٣). و زجل ابن.

B.mO.(٤)

U.(٥). عنيقة.

U.(٦). الطريق.

U.(٧). فبلغ.

U.(٨). عمره.

B.(٩). جريبر.

ddoC.(١٠). و سعدوا.

P.C.mO.(١١)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤٠

العسكر [١]، فرجع المنصور، و وقعت الحرب فانهزم أبو يزيد، و أسلم أولاده و أصحابه، و لحقه فارسان فعقرا فرسه فسقط عنه، فأركبه «١» بعض أصحابه، و لحقه زيرى بن مناد فطعنه فألقاه، و كثر القتال عليه، فخلصه أصحابه و خلصوا معه، و تبعهم أصحاب المنصور، فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف.

ثم سار المنصور فى أثره أول شهر رمضان، فاقتتلوا أيضا أشد قتال، و لم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان و خشونته، ثم انهزم أبو يزيد أيضا، و احترقت أنقاله و ما فيها، و طلع أصحابه على رءوس الجبال يرمون بالصخر، و أحاط القتال بالمنصور و تؤاخذوا بالأيدى، و كثر القتل «٢» حتى ظنوا أنه الفناء، و افترقوا على السواء، و التجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة، و هى منيعه، فاحتمى بها.

و فى ذلك اليوم «٣» أتى إلى المنصور «٤» جند له من كتامة برجل ظهر فى أرضهم ادعى الربويّة، فأمر المنصور بقتله، و أقبلت هواره و أكثر من مع أبى يزيد يطلبون الأمان، فأمنهم المنصور، و سار إلى قلعة كتامة، فحصر أبى يزيد فيها، و فرق جنده حولها، فناشبه أصحاب أبى يزيد القتال، و زحف إليها المنصور غير مرّة، ففى آخرها ملك أصحابه بعض القلعة، و ألقوا فيها النيران، و انهزم أصحاب أبى يزيد و قتلوا قتلا- [٢] ذريعا، و دخل أبو يزيد «٥» و أولاده و أعيان أصحابه إلى قصر فى القلعة، فاجتمعوا فيه «٦»، فاحترقت أبوابه و أدركهم القتل، فأمر المنصور بإشعال النار فى شعارى الجبل و بين يديه لئلا يهرب أبو يزيد،

[١] لعسكر.

[٢] قتالا.

(١). فأدركه.

(٢). P.C.mO.

(٣). الوقت. B.P.C.

(٤). أتاها. B.C.

(٥). B.mO.

(٦). بها. B.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤١

فصار الليل كالنهار.

فلما كان آخر الليل «١» خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم، وحملوا على الناس حملة منكراً، فأفرجوا لهم، فنجوا به، ونزل من القلعة خلق كثير، فأخذوا، فأخبروا بخروج أبى يزيد، فأمر المنصور بطلبه وقال: ما أظنه إلا قريبا منّا، فبينما هم كذلك إذ أتى بأبى يزيد، وذلك أنّ ثلاثه من أصحابه حملوه من المعركة ثم ولّوا عنه، وإّما حملوه لقبح عرجه، فذهب لينزل من الوعر، فسقط فى مكان صعب، فأدرك «٢» فأخذ وحمل إلى المنصور، فسجد شكراً لله تعالى، والناس يكبرون حوله، وبقي عنده إلى سلخ المحرم من سنة ستّ و ثلاثين و ثلاثمائة، فمات من الجراح التى [١] به، فأمر بإدخاله فى قفص عمل له، وجعل معه قردين يلعبان عليه، وأمر بسلخ جلده وحشاه تينا، وأمر بالكتب إلى سائر البلاد بالبشارة.

ثم خرج عليه عدّة خوارج منهم محمّد بن خزر، فظفر به المنصور سنة ستّ و ثلاثين و ثلاثمائة، وكان يريد نصره أبى يزيد، و خرج أيضاً فضل بن أبى يزيد، وأفسد وقطع الطريق، فغدر به بعض أصحابه وقتله، وحمل رأسه إلى المنصور سنة ستّ و ثلاثين [و ثلاثمائة] أيضاً، وعاد المنصور إلى المهديّة، فدخلها فى شهر رمضان من السنة «٣».

[١] الذى.

(١). النهار. U.

(٢). U.mO.

(٣).

rutfermetneuge smunnadasuilem. ddocsiretecnidou q

ذكر وفاة القائم و ولاية المنصور: P.CnI. mutpircsni tupacrutiuqescih.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤٢

ذكر قتل أبى الحسين البريدى و إحراقه

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، قدم أبو الحسين البريدى إلى بغداد مستأمناً إلى توزون، فأمنه، وأنزله أبو جعفر بن شيرزاد إلى جانب داره، وأكرمه، و طلب أن يقوى يده على ابن أخيه، و ضمن أنّه إذا أخذ البصرة يوصل له مالا كثيراً، فوعده «١» النجدة و المساعدة، فأنفذ ابن أخيه من البصرة مالا كثيراً خدم به «٢» توزون و ابن شيرزاد، فأنفذوا له الخلع و أقروه على عمله.

فلما علم أبو الحسين بذلك سعى فى أن يكتب لتوزون، و يقبض على ابن شيرزاد، فعلم ابن شيرزاد بذلك، فسعى به إلى أن قبض عليه، و قيد و ضرب ضرباً عنيفاً، و كان أبو عبد الله بن أبى موسى الهاشمى قد أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء و القضاة بإحلال دمه، فأحضرها، و أحضر القضاة و الفقهاء فى دار الخليفة، و أخرج أبو الحسين، و سئل الفقهاء عن الفتاوى، فاعترفوا أنّهم أفتوا بذلك،

فأمر بضرب رقبتة، فقتل و صلب، ثم أنزل و أحرق، و نهبت داره، و كان هذا آخر أمر البريديين، و كان قتله منتصف ذى الحجة. و فيها نقل المستكفي بالله الفاهر بالله من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر، و كان قد بلغ به الضرّ و الفقر إلى أن كان ملتفًا بقطن جبه، و في رجله قبقاب خشب.

(١). فوعده. U

(٢). فأخذه. U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤٣

ذكر مسير أبي عليّ إلى الرّي و عوده قبل ملكها

لما استقرّ الأمير نوح في ولايته بما وراء النهر و خراسان «١» أمر أبا عليّ ابن محتاج أن يسير في عساكر خراسان إلى الرّي و يستنقذها من يد ركن الدولة ابن بويه، فسار في جمع كثير، فلقيه وشمكير بخراسان و هو يقصد الأمير نوحا، فسيره إليه، و كان نوح حينئذ بمرو، فلما قدم عليه أكرمه و أنزله، و بالغ في إكرامه و الإحسان إليه.

و أمّا أبو عليّ فإنه سار نحو الرّي، فلما نزل ببسطام خالف عليه بعض من معه، و عادوا عنه مع منصور بن قراتكين، و هو من أكابر أصحاب نوح و خواصه، فساروا نحو جرجان، و بها الحسن بن الفيرزان، فصدّهم الحسن عنها، فانصرفوا إلى نيسابور، و سار أبو عليّ نحو الرّي «٢» فيمن بقي معه، فخرج إليه ركن الدولة محاربا، فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الرّي، و كان مع أبي عليّ جماعة كثيرة من الأكراد، فغدروا به [١]، و استأمنوا إلى ركن الدولة، فانهزم أبو عليّ، و عاد نحو نيسابور و غنموا بعض أثقاله.

ذكر استيلاء وشمكير على جرجان

لما عاد أبو عليّ إلى نيسابور لقيه وشمكير، و قد سيره الأمير نوح، و معه جيش فيهم مالك بن شرتكين «٣»، و أرسل إلى أبي عليّ يأمره بمساعدة وشمكير،

[١] منه.

(١). P.C.mO.

(٢). B.mO.

(٣). سرتكين. U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤٤

فوجه «١» فيمن معه إلى جرجان، و بها الحسن بن الفيرزان، فالتقوا و اقتتلوا فانهزم الحسن، و استولى وشمكير على جرجان في صفر سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة.

ذكر استيلاء أبي عليّ على الرّي

في هذه السنة سار أبو عليّ من نيسابور إلى نوح، و هو بمرو، فاجتمع به، فأعاده إلى نيسابور، و أمره بقصد الرّي، و أمده بجيش كثير، فعاد إلى نيسابور، و سار منها إلى الرّي في جمادى الآخرة، و بها ركن الدولة، فلما علم ركن الدولة بكثره جموعه سار عن الرّي و

استولى أبو عليّ عليها و على سائر أعمال الجبال، و أنفذ نوابه إلى الأعمال، و ذلك فى شهر رمضان من هذه السنة. ثم إن الأمير نوحا سار من مرو إلى نيسابور، فوصل إليها فى رجب، و أقام بها خمسين يوما، فوضع أعداء أبى «٢» على جماعة من الغوغاء و العامة، فاجتمعوا و استغاثوا عليه، و شكوا سوء سيرته و سيرة نوابه، فاستعمل الأمير نوح على نيسابور إبراهيم بن سيمجور و عاد عنها إلى بخارى فى رمضان، و كان مرادهم بذلك أن يقطعوا طمع أبى عليّ عن خراسان «٣» ليقم بالرى و بلاد الجبل، فاستوحش أبو عليّ لذلك، فإنه كان يعتقد أنه يحسن إليه بسبب فتح الرى و تلك الأعمال، فلما عزل شق ذلك عليه، و وجه أخاه أبا العباس الفضل ابن محمّد إلى كور الجبال، و ولّاه همذان، و جعله خليفة على من معه من العساكر، فقصد الفضل نهاوند و الدينور و غيرهما و استولى عليها، و استأمن إليه رؤساء الأكراد من تلك الناحية، و أنفذوا إليه رهائنهم.

(١). فوجهه. B.

(٢). لأبى. U.

(٣). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٥

ذكر وصول معز الدولة إلى واسط و عوده عنها

فى هذه السنة، آخر رجب، وصل معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه إلى مدينته واسط، فسمع توزون به، فسار هو و المستكفى بالله من بغداد إلى واسط، فلما سمع معز الدولة بمسيرهم إليه فارقه سادس رمضان، و وصل الخليفة و توزون إلى واسط، فأرسل أبو القاسم البريدى يضمن البصرة، فأجابه توزون إلى ذلك و ضمنه، و سلّمها إليه، و عاد الخليفة و توزون إلى بغداد، فدخلاها ثامن شوال من السنة.

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب و حمص

فى هذه السنة سار سيف الدولة عليّ بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان «١» إلى حلب، فملكها و استولى عليها، و كان مع المتقى لله بالرقّة، فلما عاد المتقى إلى بغداد، و انصرف الإخشيد إلى الشام، بقى يأنس المؤنسى بحلب، فقصد سيف الدولة، فلما نزلها فارقه يأنس و سار إلى الإخشيد، فملكها سيف الدولة «٢»، ثم سار منها إلى حمص، فلقية بها عسكر الإخشيد محمّد بن طغج، صاحب الشام و مصر، مع مولاة كافور، و اقتتلوا، فانهزم عسكر الإخشيد و كافور، و ملك سيف الدولة مدينة حمص، و سار إلى دمشق فحصرها، فلم يفتحها أهلها له فرجع.

و كان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام و سار خلف سيف الدولة،

(١). P.C.mO.

(٢). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٢٤٦

فالتقى بقتسرين، فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر، و رجع سيف الدولة إلى الجزيرة، فلما عاد الإخشيد إلى دمشق «١» رجع سيف الدولة إلى حلب، و لما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم إليها، فخرج إليهم، فقاتلهم بالقرب منها، فظفر بهم و قتل منهم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، ثامن جمادى الأولى، قبض المستكفي بالله على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان و على أخيه، واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي على خاص أمره، و كان أبو أحمد لما تقلد المستكفي الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة، فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر إلى بغداد لأنه كان يخدم المستكفي بالله، و يكتب له، و هو في دار ابن طاهر. و فيها، في رجب، سار توزون و معه المستكفي بالله من بغداد يريدان الموصل، و قصد ناصر الدولة لأنه كان قد أخرج حمل المال الذي عليه من ضمان البلاد و استخدم غلمانا هربوا من توزون، و كان الشرط بينهم أنه لا يقبل [١] أحدا من عسكر توزون. فلما خرج «٢» الخليفة و توزون من بغداد ترددت الرسل في الصلح، و توسط أبو جعفر بن شيرزاد الأمر، و انقاد ناصر الدولة لحمل المال، و كان أبو القاسم ابن مكرم، كاتب ناصر الدولة، هو الرسول في ذلك، و لما تقزز الصلح عاد

[١] تقبل.

(١). مصر. B.

(٢). بلغه خروج. U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤٧

المستكفي و توزون فدخلا بغداد.

و فيها في سابع «١» ربيع الآخر قبض المستكفي على وزيره أبي الفرج السمرائي «٢»، و صودر على ثلاثمائة ألف درهم، و كانت مدة وزارته اثنين و أربعين يوما.

(١). B.

(٢). U. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤٨

٣٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة

ذكر موت توزون و إمارة ابن شيرزاد

في هذه السنة، في المحرم، مات توزون في داره «١» ببغداد، و كانت مدة إمارته سنتين و أربعة أشهر و تسعة «٢» عشر يوما، و كتب له ابن شيرزاد مدة إمارته، غير ثلاثة أيام.

و لما مات توزون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص «٣» أموالها، فلما بلغه الخبر عزم على عقد الإمارة لناصر الدولة بن حمدان، فاضطربت الأجناد، و عقدوا الرئاسة عليهم لابن شيرزاد، فحضر و نزل بباب حرب مستهلاً صفر، و خرج عليه الأجناد جميعهم، و اجتمعوا عليه، و حلفوا له، و وجه إلى المستكفي بالله ليحلف له، فأجابته إلى ذلك، و حلف له بحضوره القضاء و العدول، و دخل إليه ابن شيرزاد «٤»، و عاد مكرماً يخاطب بأمر الأمراء، و زاد الأجناد زيادة كثيرة، فضاقت الأموال عليه، فأرسل إلى ناصر الدولة مع أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي، و هو بالموصل، يطالبه بحمل المال، و يعده برد الرئاسة إليه، و أنفذ له خمسمائة ألف درهم «٥» و طعاما كثيرا، ففرقها في عسكره، فلم يؤثر، فقسط الأموال على العمال و الكتاب و التجار و غيرهم لأرزاق

- (١). دار. C. P.
 (٢). سبعة. B.
 (٣). يخلص. U.
 (٤). U. mO.
 (٥). دينار. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٤٩
 الجند و ظلم الناس ببغداد «١».

و ظهر [١] اللصوص، و أخذوا الأموال، و جلا التجار، و استعمل على واسط ينال كوشة، و على تكريت للشكرى، فأما ينال فإنه كاتب معز الدولة بن بويه، و استقدمه «٢»، و صار معه، و أميا الفتح للشكرى فإنه سار إلى ناصر الدولة بالموصل، و صار معه، فأقره على تكريت.

ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد «٣»

لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه، و هو بالأهواز، و دخل فى طاعته، سار معز الدولة نحوه، فاضطرب الناس ببغداد، فلما وصل إلى باجسرى اختفى المستكفى بالله و ابن شيرزاد، و كانت إمارته ثلاثة أشهر و عشرين يوما، فلما استتر سار الأتراك إلى الموصل، فلما أبعدوا ظهر المستكفى و عاد إلى بغداد إلى دار الخلافة، و قدم أبو محمّد الحسن بن محمّد المهلبى، صاحب معز الدولة، إلى بغداد، فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان [٢] الذى استتر فيه، ثم اجتمع بالمستكفى، فأظهر المستكفى السرور بقدوم معز الدولة، و أعلمه أنه إنما استتر [٣] من الأتراك ليتفرقوا فيحصل الأمر لمعز الدولة بلا قتال. و وصل معز الدولة إلى بغداد حادى عشر جمادى الأولى، فنزل بباب

[١] و ظهوروا.

[٢] بمكان.

[٣] استترا.

(١). B. mO.

(٢). و استخدمه. U.

(٣). UnitseedtupaccoH.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٠

الشّمسائيّة، و دخل من الغد على الخليفة المستكفى و بايعه، و حلف له المستكفى، و سأله معز الدولة أن يأذن لابن شيرزاد بالظهور، و أن يأذن أن يستكتبه، فأجابه إلى ذلك، فظهر «١» ابن شيرزاد، و لقي معز الدولة، فولاه الخراج، و جباية الأموال، و خلع الخليفة على معز الدولة، و لقبه ذلك اليوم معز الدولة، و لقب أخاه عليّا «٢» عماد الدولة، و لقب أخاه الحسن ركن الدولة، و أمر أن تضرب ألقابهم و كناههم على الدينانير و الدراهم.

و نزل معز الدولة بدار مؤنس، و نزل أصحابه فى دور الناس، فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة، و صار رسما عليهم بعد ذلك، و هو

أول من فعله ببغداد، و لم يعرف بها قبله، و أقيم للمستكفى بالله كل يوم خمسة آلاف درهم لنفقاته، و كانت ربّما تأخرت عنه، فأقرت له مع ذلك ضياع سلمت إليه تولّاها أبو أحمد «٣» الشيرازى كاتبه.

ذكر خلع المستكفى بالله

و فى هذه السنة خلع المستكفى بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة. و كان سبب ذلك أن علما القهرمانه صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم و الأتراك، فاتّهما معزّ الدولة أنّها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفى و يزيلوا معزّ الدولة، فساء ظنّه لذلك لما رأى من إقدام علم، و حضر أصفهدوست عند معزّ الدولة، و قال: قد راسلنى الخليفة فى أن ألقاه متنكرا. فلما مضى اثنان و عشرون يوما من جمادى الآخرة حضر معزّ الدولة

(١). فخرج B.

(٢). B.

(٣). حمدان B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥١

و الناس عند الخليفة، و حضر رسول صاحب خراسان، و معزّ الدولة جالس، ثم حضر رجلان من نقباء الديلم يصيحان، فتناولا يد المستكفى بالله، فظنّ أنّهما يريدان تقبيلها، فمدّها إليهما «١»، فجذباها عن سريره، و جعلتا عمامته فى حلقه، و نهض معزّ الدولة، و اضطرب «٢» الناس، و نهبت الأموال، و ساق الديلميان المستكفى بالله ماشيا إلى دار معزّ الدولة، فاعتقل بها، و نهبت دار الخلافة حتّى لم يبق بها شيء و قبض على أبى أحمد الشيرازى كاتب المستكفى، و أخذت علم «٣» القهرمانه فقطع لسانها. و كانت مدّة خلافة المستكفى سنة واحدة و أربعة أشهر، و ما زال مغلوبا على أمره مع توزون و ابن شيرزاد، و لمّا بويع المطيع لله سلم إليه المستكفى، فسلمه و أعماه، و بقى محبوسا إلى أن مات فى ربيع الأول سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة، و كان مولده ثالث عشر صفر سنة «٤» ست «٥» و تسعين و مائتين، و أمّه أمّ ولد اسمها غصن، و كان أبيض، حسن الوجه، قد وخطه الشيب.

ذكر خلافة المطيع لله

لمّا ولى المستكفى بالله الخلافة خافه المطيع، و هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر، لأنّه كان بينهما منازعة، و كان كلّ منهما يطلب الخلافة، و هو يسعى فيها، فلّمّا ولى المستكفى خافه و استتر منه، فطلبه المستكفى «٦» أشدّ الطلب «٧»، فلم يظفر به، فلّمّا قدم معزّ الدولة ببغداد قيل إنّ المطيع انتقل إليه،

(١). U.mO.

(٢). المجلس و B.ddA.

(٣). علما C.P.

(٤). U.mO.

(٥). اثنتين U.

(٦). B.mO.

(٧). اشتد الطلب له. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٢

و استتر عنده، و أغراه بالمستكفى حتى قبض عليه و سمله، فلما قبض المستكفى بويح للمطيع لله بالخلافه يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة، و لقب المطيع لله، و أحضر المستكفى عنده، فسلم عليه بالخلافه، و أشهد على نفسه بالخلع. و ازداد أمر الخلافه إدارا، و لم يبق لهم من الأمر شيء البتة، و قد كانوا يراجعون و يؤخذ أمرهم فيما يفعل، و الحرمة «١» قائمه بعض الشيء، فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث أن الخليفه لم يبق له وزير إنما كان له كاتب يدبر أقطاعه و إخراجاته لا غير، و صارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد.

و كان من أعظم الأسباب [١] فى «٢» ذلك أن الديلم كانوا يتشيعون، و يغالون فى التشيع [٢]، و يعتقدون أن العباسيين قد غضبوا الخلافه و أخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم «٣» باعث دينى يحثهم على الطاعة، حتى لقد بلغنى أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه فى إخراج الخلافه من العباسيين و البيعه للمعز لدين الله «٤» العلوى، أو لغيره من العلويين، فكلهم أشار عليه بذلك ما عدا بعض خواصه فإنه قال: ليس هذا برأى، فإنك اليوم مع خليفه تعتقد أنت و أصحابك أنه ليس من أهل الخلافه، و لو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه «٥»، و متى أجلست بعض العلويين خليفه كان معك من يعتقد أنت و أصحابك صحه خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه، فأعرض عن ذلك، فهذا كان من

[١] أسباب.

[٢] التشيع.

(١). و الجرمه. P.C. و الخدمة. U.

B.(٣-٢)

(٤). الخليفه. U. dda

B. mO.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٣

أعظم الأسباب فى زوال أمرهم و نهبهم مع حب الدنيا و طلب التفرد بها. و تسلّم معز الدولة العراق بأسره، و لم يبق بيد الخليفه منه شيء البتة، إلا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته.

ذكر الحرب بين ناصر الدولة و معز الدولة

و فيها، فى رجب، سير معز الدولة عسكريا فيهم موسى فيادة و ينال كوشة إلى الموصل فى مقدمته، فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشة بموسى فيادة «١»، و نهب سواده «٢»، و مضى هو و من معه إلى ناصر الدولة، و كان قد خرج «٣» من الموصل نحو العراق، و وصل ناصر الدولة إلى سامرا فى شعبان، و وقعت الحرب بينه و بين أصحاب معز الدولة بعكبرا.

و فى رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله إلى عكبرا، فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة، و عاد إلى بغداد مع عسكري لناصر الدولة، فاستولوا عليها، و دبر ابن شيرزاد الأمور بها نيابة عن ناصر الدولة «٤»، و ناصر الدولة «٥» يحارب «٦» معز الدولة، فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرا إلى بغداد «٧» فأقام بها، فلما سمع معز الدولة الخبر سار إلى تكريت فنهبا لأنها كانت لناصر الدولة، و عاد الخليفه معه إلى بغداد، فنزلوا بالجانب الغربى، و نزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى، و لم يخطب للمطيع ببغداد.

ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد، وانتشرت أعراب ناصر الدولة بالجانب

(١). mO. b

(٢). P. C.

(٣). رج. U.

(٤). P. C.

(٥). B. mO.

(٦). فيحارب. B.

(٧). من بغداد إلى سامرا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٤

الغربيّ، فمنعوا أصحاب معزّ الدولة من الميرة و العلف، فغلت [١] الأسعار على الديلم، حتّى بلغ الخبز عندهم كلّ رطل بدرهم و ربع، و كان السعر عند ناصر الدولة رخيصة، كانت تأتيه الميرة فى دجلة من الموصل، فكان الخبز عنده كلّ خمسة أرطال بدرهم. و منع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التى عليها اسم المطيع، و ضرب دنانير و دراهم على سكة سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة و عليها اسم المتقى لله، و استعان ابن شيرزاد بالعتارين و العامة [١] على حرب معزّ الدولة، فكان يركب فى الماء، و هم معه، و يقاتل الديلم.

و فى بعض الليالى عبر «٢» ناصر الدولة فى «٣» ألف فارس لكبس معزّ الدولة، فلقبهم أسفهدوست فهزمهم، و كان من أعظم الناس شجاعة، و ضاق الأمر بالديلم حتّى عزم معزّ الدولة على العود إلى الأهواز، و قال: نعمل معهم حيلة هذه المرة، فإن أفادت و إلّا عدنا، فرتب ما معه من المعابر بناحية الثمارين، و أمر وزيره أبا جعفر الصيمرى و أسفهدوست بالعبور، ثم أخذ معه باقى العسكر، و أظهر أنّه يعبر فى قطرئيل، و سار ليلا و معه المشاعل على شاطئ دجلة، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة يازائه ليمنعوه من العبور، فتمكّن الصيمرى و أسفهدوست من العبور، فعبروا و تبعهم أصحابهم.

فلما علم معزّ الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه، فعلموا بحيلته، فلقبهم ينال كوشة فى جماعة أصحاب «٤» ناصر الدولة، فهزموه و اضطرب [٢] عسكر ناصر

[١] فقلت.

[٢] و اضطرب.

(١). P. C. mO.

(٢). عبي. U.

(٣). B.

(٤). U. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٥

الدولة، و ملك الديلم الجانب الشرقى، و أعيد الخليفة إلى داره فى المحرم سنة خمس و ثلاثين [و ثلاثمائة] و غنم الديلم و نهبوا أموال الناس ببغداد، فكان مقدار ما غنموه و نهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار، و أمرهم معزّ الدولة برفع

السيف و الكفّ عن النهب و أمنّ الناس فلم ينتهوا، فأمر وزيره أبا جعفر الصيمرى، فركب و قتل، و صلب جماعة، و طاف بنفسه فامتنعوا.

و استقرّ معزّ الدولة ببغداد، و أقام ناصر الدولة بعكبرا، و أرسل فى الصلح بغير مشورة من الأتراك التوزونىة، فهّموا بقتله، فسار عنهم مجدًا نحو الموصل، ثم استقرّ الصلح بينه و بين معزّ الدولة فى المحرم سنة خمس و ثلاثين [و ثلاثمائة]

. ذكر وفاة القائم و ولاية المنصور

فى هذه السنة توفى القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبد الله المهديّ العلوىّ صاحب إفريقيا لثلاث عشرة مضت من سؤال، و قام بالأمر بعده ابنه إسماعيل و تلقّب المنصور بالله، و كتم موته خوفًا أن يعلم بذلك أبو يزيد، و هو بالقرب منه على سوسة، و أبقى الأمور على حالها، و لم يتسم بالخليفة، و لم يغيّر السكّة، و لا الخطبة، و لا البنود، و بقى على ذلك إلى أن فرغ من أمر أبى يزيد، فلمّا فرغ منه أظهر موته، و تسمى بالخلافة، و عمل آلات الحرب و المراكب، و كان شهما شجاعا و ضبط الملك و البلاد «١».

(١) و كان ينبغى أن يذكر موت القائم و ولاية المنصور قبل و إنما أخرناه إلا- أننا أشرنا إليه أولا- فاكثفينا به لثلا ينقطع خبر أبى يزيد. P. C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٦

ذكر أقطاع البلاد و تخريبها

فيها شغب الجند على معزّ الدولة بن بويه، و أسمعوه المكروه، فضمن لهم إيصال «١» أرزاقهم فى مدّة ذكرها لهم، فاضطرّ إلى خبط الناس، و أخذ الأموال من غير وجوهها، و أقطع قواده و أصحابه القرى جميعها التى للسلطان و أصحاب الأملاك «٢»، فبطل لذلك أكثر الدواوين، و زالت أيدي العمّال، و كانت البلاد قد خربت من الاختلاف، و الغلاء، و النهب، فأخذ القواد القرى العامرة، و زادت عمارتها معهم، و توفّر دخلها بسبب الجاه، فلم يمكن معزّ الدولة العود عليهم بذلك.

و أمّا الأتباع فإنّ المذى أخذوه ازداد خرابا، فردّوه و طلبوا العوض عنه، فعوّضوا، و ترك الأجناد الاهتمام بمشارب القرى و تسوية «٣» طرقها، فهلكت و بطل الكثير منها.

و أخذ غلمان المقطعين فى ظلم و تحصيل العاجل، فكان أحدهم إذا عجز الحاصل تمّمه «٤» بمصادراتها.

ثم إنّ معزّ الدولة فوّض حماية كل موضع «٥» إلى بعض أكابر أصحابه «٦» فاتخذ مسكنا و أطمعه، فاجتمع إليهم «٧» الإخوة «٨»، و صار القواد يدعون الخسارة فى الحاصل، فلا يقدر وزيره و لا غيره على تحقيق ذلك، فإن اعترضهم معترض صاروا أعداء له، فتركوا و ما يريدون، فازداد طمعهم، و لم يقفوا عند غايته، فتعدّر على معزّ الدولة جمع ذخيرة تكون للنواب و الحوادث،

(١). اتصال. B. U.

(٢). الأموال. U.

(٣). و تسوية. P. C.

(٤). عمد. U.

(٥). صقع. B.

(٦). بمصادراتها. aedni. P. C. mO

(٧). إليه. U

(٨) الحونه. B؛ الحوته. P.C.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٧

أكثر من إعطاء غلمانة الأتراك و الزيادة لهم فى الأقطاع، فحسداهم الديلهم و تولد من ذلك الوحشة و المنافرة، فكان من ذلك ما نذكره.

ذكر موت الإخشيد و ملك سيف الدولة دمشق

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، مات الإخشيد أبو بكر محمد بن طغج، صاحب ديار مصر، و كان مولده سنة ثمان و ستين و مائتين ببغداد، و كان موته بدمشق، و قيل مات سنة خمس و ثلاثين [و ثلاثمائة]، و ولى الأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور «١»، فاستولى على الأمر كافور الخادم الأسود، و هو من خدم الإخشيد، و غلب أب القاسم و استضعفه و تفرد بالولاية، و كافور هذا هو الذى مدحه المتنبى ثم هجاه.

و كان أبو القاسم صغيرا، و كان كافور أتاكه، فلهذا استضعفه، و حكم عليه، فسار كافور إلى «٢» مصر، فقصد سيف الدولة دمشق، فملكها و أقام بها، فاتفق أنه كان يسير هو و الشريف العقيلي «٣» بنواحي دمشق، فقال سيف الدولة:

ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد، فقال له العقيلي «٤»: هي لأقوام كثيرة، فقال سيف الدولة: لئن أخذتها القوانين السلطانية لينبرون [١] منها، فأعلم العقيلي «٥» أهل دمشق بذلك، فكتبوا كافورا [٢] يستدعونه، فجاءهم، فأخرجوا سيف الدولة

[١] ليشرون.

[٢] كافور.

(١). أبو جور. U

(٢). من. U

(٣). العقيلي. B.P.C.

(٤-٥). العقيلي. B.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٨

عنهم سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة، و كان أنوجور مع كافور، فتبعوا سيف الدولة «١» إلى حلب، فخافهم سيف الدولة فعبر إلى الجزيرة، و أقام أنوجور على حلب، ثم استقر الأمر بينهما، و عاد أنوجور إلى مصر و عاد سيف الدولة إلى حلب، و أقام كافور بدمشق يسيرا «٢» و ولى عليها بدر الإخشيدى، و يعرف ببدير، و عاد إلى مصر، فبقى ببدير على دمشق سنة، ثم وليها أبو المظفر بن طغج و قبض على ببدير.

ذكر مخالفة أبى على على الأمير نوح

و فى هذه السنة خالف أبو على بن محتاج على الأمير نوح، صاحب خراسان و ما وراء النهر.

و سبب ذلك أن أبى على لما عاد من مرو إلى نيسابور و تجهز للمسير إلى الرى أنفذ إليه الأمير نوح عارضا يستعرض العسكر «٣»، فأساء العارض السيرة معهم، و أسقط منهم و نقص، فنفرت «٤» قلوبهم، فساروا و هم على ذلك و انضاف إلى ذلك «٥» أن نوحا أنفذ

معهم من يتولّى أعمال الديوان، و جعل إليه الحّل و العقد و الإطلاق بعد أن كان جميعه أيام السعيد نصر بن أحمد إلى أبى على، فنفر قلبه لذلك، ثم إنّه عزل عن خراسان و استعمل عليها إبراهيم بن سيمجور كما ذكرناه «٤».

ثم إنّ المتولّى أساء إلى الجند فى معاملاتهم و حوائجهم و أرزاقهم، فزادوا نفورا، فشكا بعضهم إلى بعض، و هم إذ ذاك بهمدان، و اتفق رأيهم

U.mO.(١)

B.(٢)

(٣). مستعرضا للعسكر.P.C.

(٤). فنفرق.P.C.

(٥). ثم.P.C.

U.(٦)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٥٩

على مكاتبه إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عم نوح، و استقدمه إليهم و مبايعته و تملكه البلاد. و كان إبراهيم حينئذ بالموصل فى خدمة ناصر الدولة، و كان سبب مسيره إليها ما ذكرناه قبل، فلما اتفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا على، فنهاهم عنه، فتوعدوه بالقبض عليه إن خالفهم، فأجابهم «١» إلى ما طلبوا، فكاتبوا إبراهيم و عرفوه حالهم، فسار إليهم فى تسعين فارسا، فقدم عليهم فى رمضان من هذه السنة، و لقيه أبو على بهمدان و ساروا معه إلى الرى فى شوال، فلما وصلوا إليها أطلع أبو على من أخيه الفضل على كتاب كتبه إلى الأمير نوح يطلعه على حالهم، فقبض عليه و على ذلك المتولّى الذى أساء إلى الجند، و سار إلى نيسابور و استخلف على الرى و الجبل نوابه.

و بلغ الخبر إلى الأمير نوح، فتجهّز و سار إلى مرو من بخارى، و كان الأجناد قد ملّوا من محمّد بن أحمد الحاكم المتولّى للأمر، لسوء سيرته، فقالوا لنوح: إنّ الحاكم أفسد عليك الأمور بخراسان، و أحوج أبا على إلى العصيان، و أوحش الجنود، و طلبوا تسليمه إليهم، و إلّا ساروا إلى عمّه إبراهيم و أبى على، فسلمه إليهم، فقتلوه فى جمادى الأولى سنة خمس و ثلاثين [و ثلاثمائة].

و لمّا وصل أبو على إلى نيسابور كان بها إبراهيم بن سيمجور، و منصور ابن قراتكين «٢»، و غيرهما من القواد، فاستمالهما أبو على، فمالا إليه و صارا معه، و دخلها فى المحرم سنة خمس و ثلاثين [و ثلاثمائة] ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه.

ثم سار أبو على و إبراهيم من نيسابور فى ربيع الأول سنة خمس و ثلاثين [و ثلاثمائة] إلى مرو، و بها الأمير نوح، فهرب الفضل أخو أبى على من محبسه، احتال على الموكلين به و هرب إلى قوهستان فأقام بها، و سار أبو على إلى مرو،

U.mO.(١)

B.(٢). فراتكين.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٠

فلما قاربها أتاه كثير من عسكر نوح، و سار نوح عنها إلى بخارى، و استولى أبو على على مرو فى جمادى الأولى سنة خمس و ثلاثين [و ثلاثمائة] و أقام بها أياما، و أتاه أكثر أجناد نوح و سار نحو بخارى، و عبر النهر إليها، ففارقها نوح و سار إلى سمرقند، و دخل أبو على بخارى فى جمادى الآخرة سنة خمس «١» و ثلاثين و ثلاثمائة، و خطب فيها لإبراهيم العم، و بايع له الناس.

ثم إنّ أبا على أطلع من إبراهيم على سوء قد أضمره له، ففارقه و سار إلى تركستان، و بقى إبراهيم فى بخارى، و فى خلال ذلك أطلق

أبو علي منصور بن قراتكين «٢» فسار إلى الأمير نوح.

ثم إن إبراهيم وافق جماعة فى السرّ على أن يخلع نفسه من الأمر و يردّه إلى ولد أخيه «٣» الأمير نوح، و يكون هو صاحب جيشه، و يتفق معه على قصد أبى عليّ، و دعا أهل بخارى إلى ذلك، فأجابوه و اجتمعوا و خرجوا إلى أبى عليّ و قد تفرّق عنه أصحابه، و ركب إليهم فى خيل، فردّهم إلى البلد أقبح ردّ، و أراد إحراق البلد، فشفّع إليه مشايخ بخارى، فعفا [١] عنهم و عاد إلى مكانه، و استحضر أبا جعفر محمّد بن نصر بن أحمد، و هو أخو الأمير نوح، و عقد له الإمارة و بايع له، و خطب له فى النواحي كلّها.

ثم ظهر لأبى عليّ فساد نيات جماعة من الجند، فرتبّ أبا جعفر فى البلد، و رتبّ ما يجب ترتيبه، و خرج عن البلد يظهر المسير إلى سمرقند، و يضمّر العود إلى الصغانيان، و منها إلى نسف، فلمّا خرج من البلد ردّ جماعة من الجند و الحشم إلى بخارى، و كاتب نوحا بإفراجه «٤» عنها.

ثم سار إلى الصغانيان فى شعبان، و لما فارق أبو عليّ بخارى خرج إبراهيم

[١] فعفى.

(١). ست. B.

(٢). قراتكين. U.

(٣). U. mO.

(٤) بإخراجها. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦١

و أبو جعفر محمّد بن نصر إلى سمرقند مستأمنين إلى نوح، مظهرين الندم على ما كان منهم، فقربهم و قبلهم و وعدهم «١» و عاد إلى بخارى فى رمضان، و قتل نوح فى تلك الأيام طغان الحاجب، و سمل عمّه إبراهيم، و أخويه [١] أبا جعفر محمّدا «٢» و أحمد، و عادت الجيوش فاجتمعت [٢] عليه و الأجناد، و أصلح الفساد.

و أمّا الفضل بن محمّد أخو أبى عليّ فإنّه لما هرب من أخيه كما ذكرناه و لحق بقوهستان، جمع جمعا كثيرا و سار نحو نيسابور، و بها محمّد بن عبد الرزاق من قبل أبى عليّ، فخرج منها إلى الفضل، فالتقيا و تحاربا، فانهزم الفضل و معه فارس واحد، فلحق ببخارى فأكرمه الأمير نوح، و أحسن إليه و أقام فى خدمته.

ذكر استعمال منصور بن قراتكين «٣» على خراسان

لما عاد الأمير نوح إلى بخارى، و أصلح البلاد، و كان أبو عليّ بالصغانيان، و بمرو أبو أحمد محمّد بن عليّ القزوينيّ، فرأى نوح أن يجعل منصور بن قراتكين «٤» على جيوش خراسان، فولّاه ذلك، و سيّره إلى مرو، و بها أبو أحمد، و قد غور المناهل ما بين آمل و مرو، و وافق أبا عليّ ثم تخلى عنه.

و سار إليه منصور جريده فى ألفى فارس، فلم يشعر القزوينيّ إلّا بنزول منصور بكشماهن على خمسة فراسخ من مرو، و استولى منصور على مرو،

[١] و إخوته.

[٢] اجتمعت.

(١). و عدرهم. B.

(٢). و محمدا. P. C.؛ و عمر. U.

(٣-٤). فراكين. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٢

و استقبله أبو أحمد القزوينى فأكرمه، و سيره إلى بخارى مع ماله و أصحابه، فلما بلغها أكرمه الأمير نوح «١» و أحسن إليه إلا أنه و كل به، فظفر بعض الأيام برقعة قد كتبها القزوينى بما أنكره «٢»، فأحضره و بكته «٣» بذنوبه، ثم قتله.

ذكر مصالحة أبي على مع نوح

ثم إن أبا على أقام بالصغانيين، فبلغه أن الأمير نوحا قد عزم على تسيير عسكر «٤» إليه، فجمع أبو على الجيوش و خرج إلى بلخ و أقام بها، و أتاه رسول الأمير نوح فى الصلح، فأجاب إليه، فأبى عليه جماعة ممن معه من قواد نوح الذين انتقلوا إليه، و قالوا: نحب أن تردنا إلى منازلنا، ثم صالح، فخرج أبو على نحو بخارى «٥»، فخرج إليه الأمير نوح فى عساكره، و جعل الفضل بن محمد أخا أبى على صاحب جيشه، فالتقوا بجرجيك «٦» فى جمادى الأولى سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة، و تحاربوا قبيل العصر، فاستأمن إسماعيل بن الحسن الداعى إلى نوح، و تفرق العسكر عن أبى على فانهزم و رجع إلى الصغانيين.

ثم بلغه أن الأمير نوحا قد أمر العساكر بالمسير إليه من بخارى و بلخ و غيرهما [١]، و أن صاحب الختيل «٧» قد تجهز لمساعدة أصحاب «٨» أبى على، فسار

[١] و غيرها.

(١). U. mO.

(٢). P. mO.

(٣). و نكبه. P. C.

(٤). أن يستشير عساكر. B. C.

(٥). P. C.

(٦). بجرجيك. B؛ بخرجيك. P. C.

(٧). الجيل. U.

(٨). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٣

أبو على فى جيشه إلى ترمذ، و عبر جيحون، و سار إلى بلخ، فإزالها «١»، و استولى عليها و على طخارستان، و جى مال تلك الناحية. و سار من بخارى «٢» عسكر جرار إلى الصغانيين، فأقاموا بنسف و معهم الفضل بن محمد أخو أبى على، فكتب جماعة من قواد العسكر إلى الأمير نوح بأن الفضل قد اتهموه بالميل إلى أخيه، فأمرهم بالقبض عليه، فقبضوا عليه و سيروه إلى بخارى. و بلغ خبر العسكر إلى أبى على، و هو بطخارستان، فعاد إلى الصغانيين، و وقعت بينهم حروب، و ضيق عليهم أبو على فى العلوقة، فانتقلوا إلى قرية أخرى على فرسخين من الصغانيين، فقاتلهم أبو على فى ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين [و ثلاثمائة] قتالا شديدا،

فقهره، و سار إلى شومان، و هى على ستّة عشر فرسخا من الصغانيان، و دخل عسكر نوح إلى الصغانيان، فأخربوا قصور أبى علىّ و مساكنه، و تبعوا أبى علىّ، فعاد إليهم و اجتمع إليه الكتيبة، و ضيق على عسكر نوح، و أخذ عليهم المسالك، فانقطعت عنهم أخبار بخارى، و أخبارهم عن بخارى، نحو عشرين يوما، فأرسلوا إلى أبى علىّ يطلبون الصلح، فأجابهم إليه، و اتفقوا على إنفاذ ابنه أبى المظفر عبد الله رهينة إلى الأمير نوح، و استقرّ الصلح بينهما فى جمادى الآخرة سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة.

و سيّر ابنه إلى بخارى، فأمر نوح باستقباله، فأكرمه و أحسن إليه، و كان قد دخل إليه بعمامة، فخلع عليه القلنسوة، و جعله من ندمائه، و زال الخلف.

و كان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث فى السنين التى هى فيها كانت، و إنّما أوردناها متتابعة فى هذه السنة لئلا يتفرّق ذكرها. هذا الذى ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين، و قد ذكر العراقيون

(١). فسار لها. B.P.C؛ فسار إليها. U

(٢). فى. U. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٤

هذه الحوادث على غير هذه السياقة، و أهل كل بلد أعلم بأحوالهم، و نحن نذكر ما ذكره العراقيون مختصرا، قالوا: إنّ أبى علىّ لما سار نحو الرىّ فى عساكر خراسان كتب ركن الدولة إلى أخيه عماد الدولة يستمدّه، فأرسل إليه يأمره بمفارقة الرىّ و الوصول «١» إليه لتدبير له فى ذلك، ففعل «٢» ركن الدولة ذلك «٣».

و دخل أبو علىّ الرىّ، فكتب عماد الدولة إلى نوح سراً يبذل له فى الرىّ فى كل سنة زيادة على ما بذله أبو علىّ مائة ألف دينار، و يعجل ضمان سنة، و يبذل من نفسه مساعدته على أبى علىّ حتى يظفر به و خوّفه منه «٤»، فاستشار نوح أصحابه، و كانوا يحسدون أبى علىّ و يعادونه، فأشاروا عليه بإجابته، فأرسل نوح إلى ابن بويه من يقرّر القاعدة و يقبض المال، فأكرم الرسول و وصله بمال جزيل، و أرسل «٥» إلى أبى علىّ يعلمه خبر هذه الرسالة، و أنه مقيم على عهده و ودّه، و حدّره من غدر الأمير نوح، فأنفذ أبو علىّ رسوله إلى إبراهيم، و هو بالموصل، يستدعيه ليملكه البلاد، فسار إبراهيم، فلقية أبو علىّ بهمدان، و ساروا إلى خراسان.

و كتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة إلى الرىّ، فعاد إليه، و اضطربت خراسان، و ردّ عماد الدولة رسول نوح بغير مال، و قال: أخاف أن أنفذ المال فأخذه أبو علىّ، و أرسل إلى نوح يحذّره من أبى علىّ و يعده المساعدة عليه، و أرسل إلى أبى علىّ يعده بإنفاذ العساكر نجدة له، و يشير عليه بسرعة اللقاء، و إنّ نوحا سار فالتقى «٦» هو و أبو علىّ بنيسابور، فانهزم نوح و عاد إلى سمرقند، و استولى أبو علىّ على بخارى، و إنّ أبى علىّ استوحش من إبراهيم فانقبض عنه.

و جمع نوح العساكر و عاد إلى بخارى، و حارب عمّه إبراهيم، فلما

(١). و الدخول. P.C.

(٢). فقعد. U

(٣). UnitseeD.

(٤). B.mO.

(٥). نوح. P.C.U.ddA.

(٦). التقى. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٥

التقى الصفان عاد جماعة من قواد إبراهيم إلى نوح، وانهزم الباقون، وأخذ إبراهيم أسيرا، فسلم هو وجماعته من أهل بيته، سلمهم نوح.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة اصطلى معز الدولة و أبو القاسم البريدى، و ضمن أبو القاسم مدينة واسط و أعمالها منه. و فيها اشتد الغلاء ببغداد حتى أكل الناس الميتة، و الكلاب، و السنانير، و أخذ بعضهم و معه صبى قد شواه ليأكله، و أكل الناس خروب «١» الشوك فأكثروا [١] منه «٢»، و كانوا يسلقون حبه و يأكلونه، فلحق الناس أمراض و أورام فى أحشائهم، و كثر فيهم الموت، حتى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانت الكلاب تأكل لحومهم، و انحدر كثير من أهل بغداد إلى البصرة، فمات أكثرهم فى الطريق، و من وصل منهم مات بعد مديدة سيرة، و بيعت الدور و العقار بالخبز، فلما دخلت الغلات انحل السعر. و فيها توفى على بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير و له تسعون سنة، و قد تقدم من أخباره ما يدل على دينه و كفايته. و فيها توفى أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى الفقيه الحنبلى ببغداد، و أبو بكر الشبلبى الصوفى، توفى فى ذى الحجة، و محمد بن عيسى أبو عبد الله، و يعرف بابن أبى موسى الفقيه الحنفى، فى ربيع الأول.

[١] فأكثر.

٣٠* ٨.

(١). خرنوب. P.C.

(٢). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٦

٣٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمائة

إشارة

فى هذه السنة، فى المحرم، استقر معز الدولة ببغداد، و أعاد المطيع لله إلى دار الخلافة، بعد أن استوثق منه، و قد تقدم ذلك مفضلا. و فيها اصطلى معز الدولة و ناصر الدولة، و كانت الرسل تتردد بينهما بغير علم من الأتراك التوزونيه، و كان ناصر الدولة نازلا شرقى تكريت، فلما علم الأتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة، فهرب منهم و عبر دجلة إلى الجانب الغربى، فنزل على ملهم و القرامطة، فأجاروه، و سيروه «١» و معه ابن شيرزاد إلى الموصل.

ذكر حرب تكين و ناصر الدولة

لما هرب ناصر الدولة من الأتراك، و لم يقدروا عليه، اتفقوا على تأمير تكين الشيرازى، و قبضوا على ابن قرابة، و على كتاب ناصر الدولة و من تخلف من أصحابه، و قبض ناصر الدولة «٢» على ابن شيرزاد عند وصوله إلى جهينه، و لم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار إلى نصيبين، و دخل تكين و الأتراك إلى الموصل، و ساروا فى طلبه، فمضى إلى سنجان، فتبعه تكين إليها، فسار ناصر الدولة من سنجان إلى الحديثه، فتبعه تكين.

(١). B.mO.؛ فافتروا.P.C.

(٢). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٧

و كان ناصر الدولة قد كتب إلى معز الدولة يستصرخه، فسير الجيوش إليه، فسار ناصر الدولة من الحديثة إلى السنن، فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة، وفيهم وزيره أبو جعفر الصيمرى، و ساروا بأسرهم إلى الحديثة لقتال تكين، فالتقوا بها، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم تكين و الأتراك بعد أن كادوا يستظهرون، فلما انهزموا تبعهم العرب من أصحاب ناصر الدولة، فأدركوهم و أكثروا القتل فيهم، و أسروا تكين الشيرازى و حملوه إلى ناصر الدولة، فسمله فى الوقت فأعماه، و حمله إلى قلعة من قلاع فسجنه بها.

و سار ناصر الدولة و الصيمرى إلى الموصل، فنزلوا شريقها، و ركب ناصر الدولة إلى خيمة الصيمرى «١»، فدخل إليه ثم خرج من عنده إلى الموصل، و لم يعد إليه، فحكى عن ناصر الدولة أنه قال: ندمت حين دخلت خيمته، فبادرت و خرجت.

و حكى عن الصيمرى أنه قال: لما خرج ناصر الدولة من عندى ندمت حيث لم أقبض عليه، ثم تسلّم الصيمرى بن شيرزاد من ناصر الدولة ألف كثر حنطه و شعيرا و غير ذلك «٢».

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرى

لما كان من عساكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف، و عاد أبو على إلى خراسان، رجع ركن الدولة إلى الرى و استولى عليها و على سائر أعمال الجبل، و أزال عنها الخراسانية، و عظم ملك بنى بويه، فإنهم صار بأيديهم أعمال الرى، و الجبل، و فارس، و الأهواز، و العراق، و يحمل إليهم ضمان الموصل، و ديار بكر، و ديار مضر من الجزيرة «٣»

(١). B.mO.

(٢). و الله أعلم بالصواب. ddaiuq.U.

(٣). و الجزيرة. B ; U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه و أبو القاسم بن البريدى والى البصرة، فأرسل معز الدولة جيشا إلى واسط، فسير إليهم ابن البريدى جيشا من البصرة فى الماء، و على الظهر، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم أصحاب البريدى، و أسر من أعيانهم جماعة كثيرة.

و فيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين و الروم على يد نصر الثملى «١» أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان، و كان عدّة الأسرى ألفين و أربعمائة أسير و ثمانين أسيرا من ذكر و أنثى، و فضل للروم على المسلمين مائتان و ثلاثون أسيرا لكثرة من معهم من الأسرى، فوفاهم ذلك سيف الدولة.

و فيها، فى شعبان، قبض سيف الدولة بن حمدان على أبى إسحاق محمّد القراريطى، و كان استكتبه استظهارا على أبى الفرج محمّد بن على السمرى، و استكتب أبا عبد الله محمّد بن سليمان بن فهد الموصلى.

و فيها توفى محمّد بن إسماعيل بن نجر «٢» أبو عبد الله الفارسى، الفقيه الشافعى، فى شوال، و محمّد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمّد بن صول «٣» أبو بكر الصولى، و كان عالما بفنون الآداب و الأخبار.

(١). الشملى. U؛ النمل. B؛ النملى. P.C.

(٢). بحر. P.C.

(٣). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٦٩

٣٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة**ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة**

فى هذه السنة سار معز الدولة و معه المطيع لله إلى البصرة لاستنقاذها من يد أبى القاسم عبد الله بن أبى عبد الله البريدى، و سلكوا البرية إليها، فأرسل القرامطة من هجر إلى معز الدولة ينكرون عليه مسيره إلى البرية بغير أمرهم، و هى لهم، فلم يجبههم عن كتابهم، و قال للرسول: قل لهم من أنتم حتى تستأمروا، و ليس قصدى من أخذ البصرة غيركم «١»، و ستعلمون ما تلقون منى. و لما وصل معز الدولة إلى الدرهمية استأمن إليه عساكر أبى القاسم البريدى، و هرب أبو القاسم فى الرابع و العشرين من ربيع الآخر إلى هجر، و التجأ إلى القرامطة، و ملك معز الدولة البصرة، فانحلت الأسعار ببغداد انحلالا كثيرا. و سار معز الدولة من البصرة إلى الأهواز ليلقى أخاه عماد الدولة، و أقام الخليفة و أبو جعفر الصيمرى بالبصرة، و خالف كوركير «٢»، و هو من أكابر القواد، على معز الدولة، فسير إليه الصيمرى، فقاتله فانهزم كوركير «٣» و أخذ أسيرا، فحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز، و لقي معز الدولة أخاه عماد الدولة بأرجان فى شعبان، و قبل الأرض بين يديه، و كان يقف قائما عنده، فأمره بالجلوس، فلا يفعل، ثم عاد إلى بغداد، و عاد المطيع أيضا إليها،

(١). إلا أنتم. U

(٢-٣). كوزكير. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٠

و أظهر معز الدولة أنه يريد [أن] يسير إلى الموصل، فترددت الرسل بينه و بين ناصر الدولة، و استقرّ الصلح و حمل المال إلى معز الدولة فسكت عنه.

ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس و أعمالها، و هى فى يده و يد نوابه، فخالف على الأمير نوح بن نصر السامانى، و كان منصور بن قراتكين «١»، صاحب جيش خراسان، بمرور عند نوح، فوصل إليهما وشمكير منهزما من جرجان، قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان، فأمر نوح منصورا بالمسير إلى نيسابور، و محاربة محمد بن عبد الرزاق و أخذ ما بيده من الأعمال، ثم يسير مع وشمكير إلى جرجان، فسار منصور و وشمكير إلى نيسابور، و كان بها محمد بن عبد الرزاق، ففارقها نحو أستوا، فأتبعه منصور، فسار محمد إلى جرجان، و كاتب ركن الدولة بن بويه، و استأمن إليه، فأمره بالوصول إلى الرى.

و سار منصور من نيسابور إلى طوس، و حصروا رافع بن عبد الرزاق بقلعة شمیلان، فاستأمن بعض أصحاب رافع إليه، فهرب رافع من شمیلان إلى حصن درك، فاستولى منصور على شمیلان، و أخذ ما فيها من مال و غيره «٢»، و احتمى رافع بدرك، و بها أهله و

والدته، و هي على ثلاثة فراسخ من شمیلان، فأخرب منصور شمیلان «٣»، و سار إلى درك فحاصرها، و حاربهم «٤» عدّة أيام، فتغيرت المياه بدرک، فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق إلى منصور في جماعة من بنى عمّه و أهله، و عمد أخوه رافع إلى الصامت من الأموال، و الجواهر، و ألقاها في البسط إلى تحت القلعة، و نزل هو و جماعة فأخذوا تلك الأموال

(١). فراتكين. U

(٢-٣-٤). B.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧١

و تفرّقوا في الجبال.

و احتوى منصور على ما كان في قلعة درك، و أنفذ عيال محمّد بن عبد الرزاق و والدته إلى بخارى فاعتقلوا بها، و أمّا محمّد بن عبد الرزاق فإنّه سار من جرجان إلى الرى، و بها ركن الدولة بن بويه، فأكرمه ركن الدولة، و أحسن إليه، و حمل إليه شيئا كثيرا من الأموال و غيرها، و سرّحه إلى محاربة المرزبان على ما نذكره.

ذكر ولاية الحسن بن عليّ صقّية

في هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن عليّ بن أبي الحسن الكلبيّ على جزيرة صقّية، و كان له محلّ كبير عند المنصور، و له أثر عظيم في قتال أبي يزيد.

و كان سبب ولايته أنّ المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفّار بها، أيام عطايف لعجزه و ضعفه، و امتنعوا من إعطاء مال الهدنة، و كان بصقّية بنو الطبري من أعيان الجماعة، و لهم أتباع كثيرون، فوثبوا بعطايف أيضا، و أعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس و ثلاثين [و ثلاثمائة] و قتلوا جماعة من رجاله، و أفلت عطايف هاربا بنفسه إلى الحصن، فأخذوا أعلامه و طبوله و انصرفوا إلى ديارهم، فأرسل أبو عطايف إلى المنصور يعلمه الحال و يطلب المدد.

فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن عليّ، و أمره بالمسير، فسار في المراكب، فأرسي بمدينة مازر، فلم يلتفت إليه أحد، فبقى يومه، فأتاه في الليل جماعة من أهل إفريقية، و كتامة، و غيرهم، و ذكروا أنّهم

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٢

خافوا الحضور «١» عنده من ابن الطبري و من اتفق معه من أهل البلاد «٢» و أنّ عليّ ابن الطبري، و محمّد بن عبدون، و غيرهما قد ساروا إلى إفريقية، و أوصوا بنينهم ليمنعوه من دخول البلد، و مفارقة «٣» مراكبه إلى أن تصل كتبهم بما يلقون من المنصور، و قد مضوا يطلبون أن يولّى المنصور غيره.

ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبري و من معه ليشاهدوا من معه، فأروه في قلعة، فطمعوا فيه، و خادعوه و خادعهم، ثم عادوا إلى المدينة، و قد وعدهم أنّه يقيم بمكانه إلى أن يعودوا إليه، فلما فارقوه جدّ السير إلى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم و يمنعوه، فلما انتهى إلى البيضاء أتاه حاكم البلد و أصحاب الدواوين، و كلّ من يريد العافية، فلقبهم و أكرمهم، و سألهم عن أحوالهم، فلما سمع إسماعيل بن الطبري بخروج هذا الجمع إليه اضطرّ إلى الخروج إليه «٤»، فلقبه الحسن و أكرمه و عاد إلى داره، و دخل الحصن البلد، و مال إليه كلّ منحرف عن بنى الطبري و من معهم.

فلما رأى ابن الطبري ذلك أمر رجلا صقّيا، فدعا بعض عبيد الحسن و كان موصوفا بالشجاعة، فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث و يصيح و يقول: إنّ هذا دخل بيتي، و أخذ امرأتى بحضرتي غصبا، فاجتمع أهل البلد لذلك، و حرّكهم ابن الطبري و خوّفهم و قال: هذا «٥» فعلهم، و لم يتمكّنوا من البلد، و أمر الناس بالحضور عند الحسن ظنّا منه أنّه «٦» لا يعاقب مملوكه، فيثور الناس به، فيخرجونه

من البلد.

فلتيا اجتمع الناس، و ذلك الرجل يصيح و يستغيث، أحضره الحسن عنده، و سأله عن حاله، فحلفه بالله تعالى على ما «٧» يقول، فحلف، فأمر بقتل الغلام «٨»،

(١). المنصور. U.

(٢). البلد. U.P.C.

(٣). و مطارقة. U.

B.(٤)

U.mO.(٥)

(٦). أن الحسن. P.C.; منهم أن الحسن. B.

U. عما.(٧)

P.C.B. عبده.(٨)

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٣

فقتل، فسّر أهل البلد و قالوا: الآن طابت نفوسنا، و علمنا أنّ بلدنا يتعمّر، و يظهر فيه العدل، فانعكس الأمر على ابن الطبريّ، و أقام الحسن و هو خائف منهم.

ثم إن المنصور أرسل إلى الحسن يعرّفه أنّه قبض على عليّ «١» بن الطبريّ، و على محمّد بن عبدون، و محمّد بن جنا «٢»، و من معهم «٣»، و يأمره بالقبض على إسماعيل بن الطبريّ، و رجاء بن جنا «٤» و محمّد .. و مخلفي الجماعة المقبوضين، فاستعظم الأمر، ثم أرسل إلى ابن الطبريّ يقول له: كنت قد وعدتني أن نتفرّج «٥» [١] في البستان الذي لك، فتحضر لنمضي «٦» إليه، و أرسل إلى الجماعة على لسان ابن الطبريّ يقول: تحضرون لنمضي مع الأمير إلى البستان، فحضروا عنده، و جعل يحادثهم و يطوّل إلى أن أمسوا، فقال «٧»: قد فات الليل، و تكونون أضيافنا، فأرسل إلى أصحابهم يقول: إنهم الليلة في ضيافة الأمير، فتعودون إلى بيوتهم إلى الغد، فمضى أصحابهم «٨»، فقبض عليهم، و أخذ جميع أموالهم، و كثر جمعه، و اتفق الناس عليه و قويت نفوسهم، فلما رأى الروم ذلك أحضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين.

ثم إن ملك الروم أرسل بطريقا في البحر، في جيش كثير «٩»، إلى صقلية، و اجتمع هو و السردغوس، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرّفه الحال، فأرسل إليه أسطولا فيه سبعة آلاف فارس، و ثلاثة آلاف و خمسمائة راجل، سوى البحريّة، و جمع الحسن إليهم «١٠» جمعا كثيرا، و سار «١١» في البرّ «١٢»

[١]. نتفرّج.

(١). U.mO. الكامل في التاريخ ج ٨ ٤٧٣ ذكر ولاية الحسن بن علي صقلية ص : ٤٧١

(٢). حنا. P.C. iuqiler ;

(٣). معه. U.

(٤). حنا. U.

(٥). تفرّج. U.; يتفرّج. B.P.C.

(٦). ليمضى. U

(٧). فقالوا. U

(٨). أصحابه. U

(٩). كئيف. B

(١٠). إليه. B

(١١). و ساروا. B

(١٢). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٤

و البحر، فوصل إلى مَسِينِي «١»، و عدت العساكر الإسلامية إلى ريو «٢»، و بثّ الحسن السرايا فى أرض قَلُورِيَّة، و نزل الحسن على جراجة و حاصرها أشدّ حصاراً، و أشرفوا على الهلاك من شدّة العطش، فوصلهم الخبر أنّ الروم قد زحفوا إليه، فصالح أهل جراجة على مال أخذه منهم، و سار «٣» إلى لقاء الروم، ففرّوا من غير حرب إلى مدينة بارة، و نزل الحسن على قلعة قَسَانة، و بثّ سراياه إلى قَلُورِيَّة و أقام عليها شهراً، فسألوه الصّلىح، فصالحهم على مال أخذه منهم.

و دخل الشتاء، فرجع الجيش إلى مَسِينِي «٤»، و شتّى الأسطول بها، فأرسل المنصور يأمره بالرجوع إلى قَلُورِيَّة، فسار الحسن، و عدا المجاز إلى جراجة، فالتقى المسلمون و السردغوس و معه الروم يوم عرفه سنة أربعين و ثلاثمائة، فاقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس، فانهمزمت الروم، و ركب المسلمون أكتافهم إلى الليل، و أكثروا القتل فيهم، و غنموا أنقالهم و سلاحهم و دوابهم.

ثم دخلت سنة إحدى و أربعين [و ثلاثمائة] فقصد الحسن جراجة فحصرها، فأرسل إليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة، فهادنه، و عاد الحسن إلى ريو و بنى بها مسجداً كبيراً فى وسط المدينة، و بنى فى أحد أركانها مئذنة «٥»، و شرط على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من عمارته، و إقامة الصلاة فيه، و الأذان، و أن لا يدخله نصرانيّ، و من دخله من الأسارى المسلمين فهو «٦» آمن سواء كان مرتدّاً أو مقيماً على دينه، و إن أخرجوا حجراً منه هدمت كنائسهم كلّها بصقلية و إفريقية، فوفى الروم بهذه الشروط كلّها ذلّة و صغاراً، و بقى الحسن بصقلية إلى أن توفّى المنصور و ملك المعزّ، فسار إليه و كان ما نذكره.

(١-٤). شيبني. U

(٢). ترير. U

(٣). و ساروا. B

(٥). مئذنة. P.C.B.

(٦). كان. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٥

ذكر عصيان جمان «١» بالرحبة و ما كان منه

كان جمان هذا من أصحاب توزون، و صار فى جملة ناصر الدولة بن حمدان، فلمّا كان ناصر الدولة ببغداد، فى الجانب الشرقى، و هو يحارب معزّ الدولة ضمّ ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه إلى جمان لقلّة ثقته «٢» بهم، و قلّده الرحبة و أخرجها إليها، فعظم أمره هناك، و قصده الرجال، فأظهر العصيان على ناصر الدولة، و عزم على التغلّب على الرّقة و ديار مضر، فسار إلى الرّقة فحصرها سبعة عشر يوماً، فحاربه أهلها و هزموه، و وثب أهل الرحبة بأصحابه و عمّاله، فقتلوهم لشدّة ظلمهم، و سوء معاملتهم.

فلما عاد من الرقة وضع السيف فى أهلها فقتل منهم مقتله عظيمة، فأرسل إليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ «٣» فى جيش، فاقتلوا على شاطئ الفرات، فانهزم جمان، فوقع فى الفرات فغرق، و استأمن أصحابه إلى ياروخ، و أخرج جمان من الماء فدفن مكانه.

ذكر ملك ركن الدولة طبرستان و جرجان

و فيها، فى ربيع الأول، اجتمع ركن الدولة بن بويه، و الحسن بن الفيرزان، و قصدا بلاد وشمكير، فالتقاهما وشمكير و انهزم منهما، و ملك ركن الدولة طبرستان، و سار منها إلى جرجان فملكها، و استأمن من قواد وشمكير مائة

(١). جمان tairaVteحمان

(٢). لعلمه بثقته. P.C.

(٣). بالروح. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٦

و ثلاثة عشر قائدا، فأقام الحسن بن الفيرزان بجرجان، و مضى وشمكير إلى خراسان «١» مستجيرا و مستنجدا لإعادة بلاده، فكان ما نذكره.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى صفر، ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين فى المشرق، و بقى نحو عشرة أيام و اضمحل. و فيها مات سلامة الطولونى الذى كان حاجب الخلفاء، فأخذ ماله و عياله، و سار إلى الشام أيام المستكفى، فمات هناك، و لما سار عن بغداد أخذ ماله فى الطريق و مات هو الآن «٢»، فذهبت نعمته و نفسه حيث ظن السلامة، و لقد أحسن القائل حيث يقول:
و إذا «٣» خشيت «٤» من الأمور «٥» مقدرا فهربت منه، فنحوه تتقدم و فيها توفى محمد بن أحمد بن حماد أبو العباس الأثرم المقرئ.

(١). جرجان. P.C.

(٢). U.mO.

(٣). و لقد. U.

(٤). هربت. B.U.

(٥). القضاء. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٧

٣٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة

ذكر ملك معز الدولة الموصل و عوده عنها

فى هذه السنة سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل قاصدا لناصر الدولة، فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل إلى نصيبين، و وصل معز الدولة فملك الموصل فى شهر رمضان، و ظلم أهلها و عسفهم، و أخذ أموال الرعايا، فكثر الدعاء عليه. و أراد معز الدولة أن يملك جميع بلاد ناصر الدولة، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان و الرى،

و يستمدّه و يطلب منه العساكر، فاضطرّ إلى مصالحة ناصر الدولة، فتردّت الرسل بينهما فى ذلك «١»، و استقرّ الصلح «٢» بينهما على أن يؤدّى ناصر الدولة عن الموصل، و ديار الجزيرة كلّها، و الشام، كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم، و يخطب فى بلاده لعماد الدولة، و ركن الدولة «٣»، و معز الدولة بنى بويه، فلمّا استقرّ الصلح عاد معز الدولة إلى بغداد فدخلها فى ذى الحجة من السنة.

(١).U.mO

(٢).الأمر.B

(٣).B.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٨

ذكر مسير عسكر خراسان إلى جرجان

فى هذه السنة سار منصور بن قراتكين «١» فى جيوش خراسان إلى جرجان، صحبة وشمكير، و بها الحسن بن الفيرزان، و كان منصور منحرفا عن وشمكير فى السير، فتساهل لذلك مع الحسن، و صالحه و أخذ ابنه رهينة. ثم بلغ منصورا أنّ الأمير نوحا اتصل بابنه ختكين «٢»، مولى قراتكين «٣»، و هو صاحب بست و الرّخج، فسأه ذلك منصورا و ألقاه، و كان نوح قد زوج قبل ذلك بنتا لمنصور من بعض مواليه، اسمه فتكين، فقال منصور: يتزوج الأمير بابنه مولاي، و تزوج «٤» ابنتى من مولاه؟ فحملة ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرزان و أعاد عليه ابنه، و عاد عنه إلى نيسابور، و أقام الحسن بزوزن، و بقى وشمكير بجرجان.

ذكر مسير المرزبان إلى الرى «٥»

فى هذه السنة سار المرزبان «٦» محمّد بن مسافر، صاحب أذربيجان، إلى الرى. و سبب ذلك أنّه بلغه خروج عساكر خراسان إلى الرى، و أنّ ذلك يشغل ركن الدولة عنه، ثم إنّه كان أرسل رسولا إلى معز الدولة، فحلق معز الدولة لحيته، و سبّه و سبّ صاحبه، و كان سفيها، فعظم ذلك على المرزبان، و أخذ فى جمع العساكر، و استأمن إليه بعض قواد ركن الدولة، و أطمعه فى الرى،

(١-٣).فتراتكين.U

(٢).فتكين.U

(٤).و يتزوج.P.C

(٥).sitneu qesinnatsemumirp .BnitupaccoH

(٦).B.ين.dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٧٩

و أخبره أنّ من وراءه من القواد يريدونه، فطمع لذلك، فراسله ناصر الدولة يعد المساعدة «١»، و يشير عليه أن يبتدىء ببغداد، فخالفه «٢»، ثم أحضر أباه و أخاه وهسودان، و استشارهما فى ذلك، فنهاه أبوه عن قصد الرى، فلم يقبل، فلمّا ودّعه بكى أبوه و قال: يا بنى أين أطلبك بعد يومى هذا؟ قال: إمّا فى دار الإمارة بالرى، و إمّا بين القتلى.

فلمّا عرف ركن الدولة خبره كتب إلى أخويه عماد الدولة و معز الدولة يستمدّهما، فسير عماد الدولة ألفى فارس، و سير إليه معز

الدولة جيشا مع سبكتكين التركي، و أنفذ عهدا من المطيع لله لركن الدولة بخراسان، فلما صاروا بالدينور خالف الديلم على سبكتكين، و كبسوه ليلا، فركب فرس النبوة و نجا، و اجتمع الأتراک عليه، فعلم الديلم أنهم لا قوة لهم به، فعادوا إليه و تضرعوا، فقبل عذرهم.

و كان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة، و أعمال الحيلة، فكتب إليه يتواضع [١] له و يعظمه، و يسأله أن ينصرف عنه على شرط أن يسلم إليه ركن الدولة زنجان، و أبهر، و قزوین، و ترددت الرسل في ذلك إلى أن وصله المدد من عماد الدولة و معز الدولة، و أحضر معه محمّد بن عبد الرزاق، و أنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرا مع محمّد بن ما كان، فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده و سار إلى قزوین، فعلم المرزبان عجزه عنه، و أنف من الرجوع، فالتقيا، فانهزم عسكر المرزبان، و أخذ أسيرا، و حمل إلى سميرم فحبس بها، و عاد ركن الدولة، و نزل محمّد بن عبد الرزاق بنواحي أذربيجان. و أما أصحاب المرزبان فإنهم اجتمعوا على أبيه محمّد بن مسافر، و ولّوه

[١] بتواضع.

(١). يعده بالمساعدة. U

(٢). فحالفه. B

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٠

آمرهم، فهرب منه ابنه وهسودان «١» إلى حصن له، فأساء محمّد السيرة مع العسكر، فأرادوا قتله، فهرب إلى ابنه وهسودان «٢»، فقبض عليه، و ضيق عليه حتى مات، ثم تحير وهسودان «٣» في أمره، فاستدعى ديسم الكردي لطاعة الأكراد له، و قواه، و سيره إلى محمّد بن عبد الرزاق، فالتقيا، فانهزم ديسم، و قوى ابن «٤» عبد الرزاق فأقام بنواحي أذربيجان يجبي أموالها ثم رجع «٥» إلى الري سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة، و كاتب الأمير نوحا، و أهدى له هدية، و سأله الصفح، فقبل عذره، و كاتب وشمكير بمهادنته، فهادنه، ثم عاد محمّد إلى طوس سنة تسع و ثلاثين [و ثلاثمائة] لما خرج منصور إلى الري.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان إلى بلد الروم، فلقية الروم، و اقتلوا، فانهزم سيف الدولة، و أخذ الروم مرعش، و أوقعوا بأهل طرسوس.

و فيها قبض معز الدولة على أسفهدوست، و هو خال «٦» معز الدولة، و كان من أكابر قواده، و أقرب الناس إليه. و كان سبب ذلك أنه كان يكثر الدالبة عليه، و يعيبه في كثير من أفعاله، و نقل عنه أنه كان «٧» يرسل «٨» المطيع لله في قتل معز الدولة، فقبض عليه، و سيره إلى رامهرمز فسجنه بها. و فيها استأمن أبو القاسم البريدي إلى معز الدولة، و قدم بغداد فلقى معز الدولة، فأحسن إليه و أقطعه.

(١-٢-٣). وهسودان. U

(٤). أمر. B

(٥). رجعوا. B

(٦). ولد. B. dda

B.(٧)

(٨). تراسل P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨١

٣٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة**ذكر حال عمران بن شاهين**

فى هذه السنة استفحل أمر عمران بن شاهين، وقوى شأنه، و كان ابتداء حاله أنه من أهل الجامدة، فجبى جبايات، فهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان، و أقام بين القصب و الآجام، و اقتصر على ما يصيده من السمك و طيور الماء قوتا، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة، و اجتمع إليه جماعة من الصيادين، و جماعة من اللصوص، فقوى بهم، و حمى جانبه من السلطان، فلما خاف أن يقصد استأمن إلى أبى القاسم «١» البريدى، فقلّده حماية الجامدة و نواحي البطائح، و ما زال يجمع الرجال إلى أن كثر أصحابه، و قوى و استعدّ بالسلاح، و اتخذ معاقل على التلول التى بالبطيحة، و غلب على تلك النواحي. فلما اشتد أمره سیر معز الدولة إلى محاربتة و زيره أبا جعفر الصيمرى، فسار إليه فى الجيوش، و حاربه مرّة بعد مرّة، و استأسر أهله و عياله، و هرب عمران بن شاهين و استتر، و أشرف على الهلاك. فاتفق أن عماد الدولة بن بويه مات، و اضطرب جيشه بفارس، فكتب معز الدولة إلى الصيمرى بالمبادرة إلى شيراز لإصلاح الأمور بها، فترك عمران ٣١* ٨.

B.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٢

و سار إلى شيراز، على ما ذكره فى موت عماد الدولة، فلما سار الصيمرى عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره، و عاد إلى «١» أمره، و جمع من تفرّق عنه من أصحابه، و قوى أمره، و سذكّر من أخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة إليه.

ذكر موت عماد الدولة بن بويه

فى هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه بمدينة شيراز فى جمادى الآخرة، و كانت علته التى مات بها قرحة فى كليته طالت به، و توالى عليه الأسقام و الأمراض، فلما أحسّ بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن ينفذ إليه ابنه عضد الدولة فتأخسرو ليحمله وليّ عهده، و وارث مملكته بفارس، لأنّ عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر، فأنفذ ركن الدولة ولده عضد الدولة، فوصل فى حياة عمّه قبل موته بسنة، و سار فى جملة ثقات أصحاب ركن الدولة، فخرج عماد الدولة إلى لقائه فى جميع عسكره، و أجلسه فى داره على السرير، و وقف «٢» هو بين يديه، و أمر الناس بالسلام على عضد الدولة و الانقياد له، و كان يوماً عظيماً مشهوداً. و كان فى قواد عماد الدولة جماعة من الأكابر يخافهم، و يعرفهم بطلب «٣» الرئاسة، و كانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفساً و بيتاً، و أحقّ بالتقدم، و كان يداريهم، فلما جعل ولد أخيه فى الملك خافهم عليه، فأفناهم بالقبض، و كان منهم قائد كبير يقال له شيرنحين «٤»، فقبض عليه، فشفع فيه أصحابه و قواده،

(١). و قوى B.

(٢). و ذهب. U

(٣). طلب. P.C.

(٤). سرنحين. P.C.؛ سيرنحين. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٣

فقال لهم: إنى أحدثكم عنه بحديث فإن رأيتم أن أطلقه فعلت، فحدثهم أنه كان فى خراسان فى خدمة نصر بن أحمد، ونحن شردمة قليلة من الديلم، ومعنا هذا، فجلس يوما نصر و فى خدمته من مماليكه و مماليك أبيه بضعة عشر ألفا سوى سائر العسكر، فرأيت شيرنحين «١» هذا قد جرد «٢» سكيننا معه و لفته فى كسائه، فقلت: ما هذا؟ فقال: أريد أن أقتل هذا الصبى، يعنى نصر، و لا أبالى بالقتل بعده، فأنى قد أنفت نفسى من القيام فى خدمته.

و كان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشرين سنة، و قد خرجت لحيته، فعلمت أنه «٣» إذا فعل ذلك لم «٤» يقتل وحده بل نقتل كلنا، فأخذت بيده و قلت له: بينى و بينك حديث، فمضيت به إلى ناحية، و جمعت الديلم، و حدثتهم حديثه، فأخذوا منه السكين، فتريدون متى بعد أن سمعتم حديثه فى معنى نصر أن أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصبى، يعنى ابن أخى؟ فأمسكوا عنه، و بقى محبوسا حتى مات فى محبسه.

و مات عماد الدولة و بقى عضد الدولة بفارس، فاختلف أصحابه، فكتب معز الدولة إلى وزيره الصيمرى بالمسير إلى شيراز، و ترك محاربة عمران بن شاهين، فسار إلى فارس، و وصل ركن الدولة أيضا، و اتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة، و كان ركن الدولة «٥» قد استخلف على الرى على بن كامه «٦»، و هو من أعيان أصحابه، و لما وصل ركن الدولة إلى شيراز ابتداء بزيارة قبر أخيه بإصطخر، فمشى حافيا حاسرا و معه العساكر على حاله، و لزم القبر «٧» ثلاثة أيام إلى أن سأله القواد الأكبر ليرجع إلى المدينة، فرجع إليها، و أقام تسعة أشهر، و أنفذ إلى أخيه معز الدولة شيئا كثيرا من المال و السلاح و غير ذلك.

و كان عماد الدولة فى حياته هو أمير الأمراء، فلما مات صار أخوه ركن

(١). سيرنحين. P.C.؛ سرنحين. U

(٢). سيفا و. P.C. dda

(٣). P.C. mO

(٤). B. لا

(٥). P.C. mO

(٦). B. كنامه

(٧). U. القبة

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٤

الدولة أمير الأمراء، و كان معز الدولة هو المستولى على العراق و الخلافة، و هو كالثائب عنهما، و كان عماد الدولة كريما حلما عاقلا حسن السياسة للملك و الرعية «١»، و قد تقدم من أخباره ما يدل على عقله و سياسته.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، قلد أبو السائب عتبة بن عبد الله قضاء القضاء ببغداد. و فيها، فى ربيع الآخر، مات المستكفى بالله فى دار السلطان، و كانت علته نفث الدم.

(١).U.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٥

٣٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة**ذكر موت الصيمرى و وزارة المهلبى**

فى هذه السنة توفى «١» أبو جعفر محمّد بن أحمد «٢» الصيمرى، وزير معزّ الدولة بأعمال الجامدة، و كان قد عاد من فارس إليها، و أقام يحاصر عمران ابن شاهين، فأخذته حمى حادة مات منها. و استوزر معزّ الدولة أبا محمّد الحسن بن محمّد المهلبى فى جمادى الأولى و كان يخلف الصيمرى بحضرة معزّ الدولة، فعرف أحوال الدولة و الدواوين، فامتحنه معزّ الدولة، فرأى فيه ما يريده من الأمانة، و الكفاية، و المعرفة بمصالح الدولة، و حسن السيرة، فاستوزره، و مكّنه من وزارته فأحسن السيرة، و أزال كثيرا من المظالم، خصوصا بالبصرة، فإنّ البريديين كانوا قد أظهروا فيها كثيرا من المظالم، فأزالها، و قرّب أهل العلم و الأدب، و أحسن إليهم، و تنقل فى البلاد لكشف ما فيها من المظالم، و تخليص الأموال، فحسن أثره، رحمه الله تعالى.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

فى هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان إلى بلاد الروم، فغزا، و أوغل فيها، و فتح حصونا كثيرة، و سبى و غنم، فلما أراد الخروج من بلد الروم

(١). فى جمادى الآخرة. gramni .P .C

(٢). و فى بعض النسخ محمد بن معلى .P .C. gramni

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٦

أخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين أسرا و قتلا، و استردّ الروم الغنائم و السبى، و غنموا أثقال المسلمين و أموالهم، و نجا سيف الدولة فى عدد يسير.

ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود

فى هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكّة، و قالوا: أخذناه بأمر، و أعدناه بأمر. و كان بجكم قد بذل لهم فى ردّه خمسين ألف دينار، فلم يجيبوه «١»، و ردّوه الآن بغير شىء فى ذى القعدة، فلما أرادوا ردّه حملوه إلى الكوفة، و علّقوه بجامعها حتى رآه الناس، ثم حملوه إلى مكّة، و كانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة و ثلاثمائة، و كان مكّته عندهم اثنتين و عشرين سنة «٢».

ذكر مسير الخراسانيين إلى الرى

فى هذه السنة سار منصور بن قراتكين «٣» من نيسابور إلى الرى فى صفر، أمره الأمير نوح بذلك، و كان ركن الدولة ببلاد فارس على

ما ذكرناه، فوصل منصور إلى الرىّ و بها على بن كامه، خليفة ركن الدولة، فسار على عنها «٤» إلى أصبهان، و دخل منصور الرىّ و استولى عليها، و فرّق العساكر فى البلاد،

(١). يردوه. U.

(٢). P.C.mO.

(٣). فراتكين. U.

(٤). يجد عنها. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٧

فملكوا بلاد الجبل إلى قرميسين، و أزالوا عنها نواب ركن الدولة، و استولوا على همذان و غيرها. فبلغ الخبر إلى ركن الدولة «١»، و هو بفارس، فكتب إلى أخيه معز الدولة يأمره بإنفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق، فسير سبكتكين الحاجب فى عسكر ضخّم من الأتراك، و الديلم، و العرب، فلمّا سار سبكتكين عن بغداد خلف أثقاله، و أسرى جريدة إلى من بقرميسين من الخراسانيين، فكبسهم و هم غارون، فقتل فيهم، و أسر مقدّمهم من الحمّام و اسمه بجكم «٢» الخمار تكيينى «٣»، فأنفذه مع الأسرى إلى معز الدولة، فحبسه مدّة ثم أطلقه. فلمّا بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا إلى همذان، فسار سبكتكين نحوهم، ففارقوا همذان و لم يحاربوه، و دخل سبكتكين همذان، و أقام بها إلى أن ورد عليه ركن الدولة فى شوال.

و سار منصور من الرىّ فى العساكر نحو همذان، و بها ركن الدولة «٤»، فلمّا بقى بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور إلى أصبهان، و لو قصد همذان لانحاز ركن الدولة عنه، و كان ملك «٥» البلاد بسبب اختلاف كان فى عسكر ركن الدولة، و لكنّه عدل عنه لأمر يريده الله تعالى، و تقدّم ركن الدولة إلى سبكتكين بالمسير فى مقدّمته، فلمّا أراد المسير شغب عليه بعض الأتراك مرّة بعد أخرى، فقال ركن الدولة: هؤلاء أعداؤنا «٦»، و معنا «٧»، و رأى أن نبدأ بهم، فواقعهم و اقتتلوا، فانهزم الأتراك. و بلغ الخبر إلى معز الدولة، فكتب إلى ابن أبى الشوك الكرديّ و غيره

(١). P.C.mO.

(٢). بحكم. ddoC.

(٣). الحمار تكيينى. B.P.C.؛ الحمار تكين. U.

(٤). U.mO.

(٥). من. P.C. dda.

(٦). و أعداؤنا. P.C.؛ أعداؤه. U.

(٧). معنا. U.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٨

يأمرهم بطلبهم و الإيقاع بهم، فطلبوهم، و أسروا منهم و قتلوا، و مضى من سلم منهم إلى الموصل، و سار ركن الدولة نحو أصبهان، و وصل ابن قراتكين إلى أصبهان، فانتقل من كان بها من أصحاب ركن الدولة، و أهله و أسبابه، و ركبوا الصعب و الذلول، حتّى البقر و الحمير، و بلغ كراء الثور و الحمار إلى خان لنجان مائة درهم، و هى على تسعة «١» فراسخ من أصبهان، فلم يمكنهم مجاورة ذلك الموضع، و لو سار إليهم منصور لغنمهم، و أخذ ما معهم، و ملك ما وراءهم، إلّا أنّه دخل أصبهان و أقام بها.

و وصل ركن الدولة، فنزل بخان لنجان، و جرت بينهما حروب عدّة أيام، و ضاقت الميرة على الطائفتين، و بلغ بهم الأمر إلى أن ذبحوا دوابّهم، و لو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل، و لكنّه تعذّر عليه ذلك، و استشار وزيره أبا الفضل بن العميد «٢» في بعض الليالي في الهرب، فقال له: لا- ملجأ لك إلا الله تعالى، فانو للمسلمين خيرا، و صمّم العزم على حسن السيرة، و الإحسان إليهم، فإنّ الحيل «٣» البشريّة «٤» كلّها تقطعت بنا، و إن انهزمنا تبعونا و أهلكونا و هم أكثر منّا، فلا يفلت منّا أحد، فقال له: قد سبقتك إلى هذا «٥».

فلما كان الثلث الأخير من الليل أتاهم الخبر أنّ منصورا و عسكره قد عادوا إلى الرىّ و تركوا خيامهم، و كان سبب ذلك أنّ الميرة و العلوقة ضاقت عليهم أيضا، إلا أنّ الديلم كانوا يصبرون، و يقنعون بالقليل من الطعام، و إذا ذبحوا دابّة أو جملا اقتسمه الخلق الكثير منهم، و كان الخراسانيّة بالصدّ منهم لا يصبرون، و لا يكفيهم القليل، فشغبوا على منصور، و اختلفوا، و عادوا إلى الرىّ، فكان عودهم في المحرم سنة أربعين [و ثلاثمائة]، فأتى الخبر ركن الدولة فلم يصدّقه حتّى تواتر عنده، فركب هو و عسكره، و احتوى

(١). سبعة. B.

(٢). أحمد. U.

(٣). الخيل. P. C.

(٤). P. C. mO.

(٥). P. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٤٨٩

على ما خلفه الخراسانيّة.

حكى أبو الفضل بن العميد قال: استدعاني ركن الدولة تلك الليلة، الثلث الأخير، و قال لي: قد رأيت الساعة في منامي كأني على دابّتي «١» فيروز، و قد انهزم عدوّنا، و أنت تسير إلى جانبى، و قد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب، فمددت عيني، فرأيت على الأرض خاتما، فأخذته، فإذا فضّه من فيروزج، فجعلته فى إصبعى، و تبرّكت به، و انتبهت و قد أيقنت بالظفر، فإنّ الفيروزج معناه الظفر، و لذلك لقّب «٢» الدابّة فيروز.

قال ابن العميد: فأتانا الخبر و البشارة بأنّ العدو قد رحل، فما صدّقنا حتّى تواترت الأخبار، فركبنا، و لا نعرف سبب هربهم «٣»، و سرنا حذرين من كمين، و سرت إلى جانب ركن الدولة و هو على فرسه فيروز، فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه: ناولنى ذلك الخاتم، فأخذ خاتما من الأرض فناوله إياه، فإذا هو فيروزج، فجعله فى إصبعه و قال: هذا تأويل رؤياى، و هذا الخاتم الذى رأيت منذ ساعة. و هذا من أحسن ما يحكى و أعجبه.

ذكر أخبار عمران بن شاهين و انهزام عساكر معزّ الدولة

و قد ذكرنا حال عمران بن شاهين، بعد مسير الصيّمرى عنه، و أنّه زاد قوّة و جرأة، فأنفذ معزّ الدولة إلى قتاله روزبهان «٤»، و هو من أعيان عسكره، فنازله و قاتله، فطاوله عمران، و تحصّن منه فى مضايق البطيحة، فضجر [١]

[١] فضخر.

(١). ناقتى. U.

(٢). نعت. P. C.

(٣). هزيمتهم B.P.C.

(٤). روزنهان.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٠

روزبهان «١»، و أقدم «٢» عليه طالبا للمناجزة، فاستظهر عليه عمران، و هزمه و أصحابه، و قتل منهم، و غنم جميع ما معهم من السلاح، و آلات الحرب، فقوى بها، و تضاعفت قوته، فطمع أصحابه فى السلطان، فصاروا إذا اجتاز بهم «٣» أحد من أصحاب السلطان يطلبون منه البدرقة [١] و الخفارة، فإن أعطاهم، و إلّا ضربوه و استخفّوا به و شتموه.

و كان الجند لا بدّ لهم من العبور عليهم إلى ضياعهم و معاشهم بالبصرة و غيرها، ثم انقطع الطريق إلى البصرة إلّا على الظهر، فشكا الناس ذلك إلى معزّ الدولة، فكتب إلى المهلبى بالمسير إلى واسط لهذا السبب، و كان بالبصرة، فأصعد إليها، و أمده معزّ الدولة بالقوّد و الأجناد و السلاح، و أطلق يده فى الإنفاق، فزحف إلى البطحاء و ضيق على عمران، و سدّ المذاهب عليه، فانتهى إلى المضايق لا يعرفها إلّا عمران و أصحابه، و أحبّ روزبهان «٤» أن يصيب المهلبى ما أصابه من الهزيمة، و لا يستبدّ بالظفر و الفتح، و أشار على المهلبى بالهجوم على عمران، فلم يقبل منه، فكتب إلى معزّ الدولة يعجزّ المهلبى و يقول: إنّه يطاول لينفق الأموال و يفعل ما يريد، فكتب معزّ الدولة بالعتب و الاستبطاء، فترك المهلبى الحزم، و ما كان يريد [أن] يفعله، و دخل بجميع عسكره، و هجم على مكان عمران، و كان قد جعل الكمناء فى تلك المضايق، و تأخّر روزبهان ليسلم عند الهزيمة.

فلما تقدّم المهلبى خرج عليه و على أصحابه الكمناء، و وضعوا فيهم السلاح، فقتلوا، و غرقوا، و أسروا، و انصرف روزبهان سالما هو و أصحابه، و ألقى

[١] البدرقة.

(١-٤). روزنهان.U

(٢). أقبل.B

(٣). اختار منهم.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩١

المهلبى نفسه فى الماء فنجا سباحه، و أسر عمران القوّد و الأكابر، فاضطرّ معزّ الدولة إلى مصالحته، و إطلاق من عنده من أهل عمران و إخوته، فأطلق عمران من فى أسره من أصحاب معزّ الدولة، و قلده معزّ الدولة البطائح، فقوى و استفحل أمره.

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنة، ليلة يوم السبت رابع عشر ذى الحجّة، طلع القمر منكسفا، و انكسف جميعه.

و فيها، فى المحرم، توفى أبو بكر محمّد بن أحمد بن قرابة بالموصل، و حمل تابوته إلى بغداد.

و فيها توفى أبو نصر محمّد بن محمّد الفارابى، الحكيم الفيلسوف، صاحب التصانيف فيها، و كان موته بدمشق، و كان تلميذ يوحنا بن حيلان، و كانت وفاة يوحنا أيام المقتدر بالله.

و فيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق «١» الزجاجى النحوى، و قيل سنة أربعين [و ثلاثمائة].

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٢

٣٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و ثلاثمائة

ذكر وفاة منصور بن قراتكين «١» و أبى المظفر بن محتاج

فى هذه السنة مات منصور بن قراتكين «٢»، صاحب الجيوش الخراسانية، فى شهر ربيع الأول، بعد عوده من أصبهان إلى الرى، فذكر العراقيون أنه أدمن الشرب عدّة أيام بلياليها، فمات فجأة، و قال الخراسانيون إنه مرض و مات، و الله أعلم. و لما مات رجعت العساكر الخراسانية إلى نيسابور، و حمل تابوت منصور، و دفن إلى جانب والده باسيجاب. و من عجيب ما يحكى أن منصورا لما سار من نيسابور إلى الرى سبّر غلاما له إلى أسبيجاب ليقم فى رباط والده قراتكين «٣» الذى فيه قبره، فلما ودّعه قال: كأنك بى قد حملت فى تابوت إلى تلك البرية، فكان كما قال بعد قليل، مات و حمل تابوته إلى ذلك الرباط، و دفن عند قبر والده. و فيها توفى أبو المظفر بن أبى على بن محتاج ببخارى، كان قد ركب دابة أفنذها إليه أبوه، فألقته و سقطت عليه فهشمته، و مات من يومه، و ذلك فى ربيع الأول، و عظم موته على الناس كافة، و شقّ موته على الأمير نوح، و حمل إلى الصيغانيان إلى والده أبى على و كان مقيما بها.

(١-٢-٣). قراتكين. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٣

ذكر عود أبى على إلى خراسان

و فى هذه السنة أعيد أبو على بن محتاج إلى قيادة الجيوش بخراسان، و أمر بالعود إلى نيسابور. و كان سبب ذلك أن منصور بن قراتكين «١» كان قد تأذى «٢» بالجند، و استصعب إيالتهم، و كانوا قد استبدوا بالأمر دونه، و عاثوا فى نواحي نيسابور، فتواترت كتبه إلى الأمير نوح بالاستعفاء من ولايتهم، و يطلب أن يقتصر به على هراة، و يولّى ما بيده من أراد نوح، فكان نوح يرسل إلى أبى على يعده بإعادته إلى مرتبته، فلما توفى منصور أرسل الأمير نوح إلى أبى على الخلع و اللواء و أمره بالمسير إلى نيسابور، و أقطعه [١] الرى و أمره بالمسير إليها، فسار عن الصيغانيان فى شهر رمضان، و استخلف مكانه ابنه أبا منصور، و وصل إلى مرو و أقام بها إلى أن أصلح أمر خوارزم، و كانت شاعرة، و سار إلى نيسابور، فوردها فى ذى الحجة فأقام بها.

ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين و الروم «٣»

كان المنصور العلوى، صاحب إفريقية، قد استعمل على صقلية، سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة، الحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى، فدخلها

[١] و أقطع.

(١). قراتكين. U

(٢). نادى. B.P.C.

(٣). tatsxe .P.ColosnitupaccoH.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٤

و استقرّ بها كما ذكرناه، و غزا الروم الذين بها عدّة غزوات، فاستمدّوا ملك قسطنطينية [١] فسير إليهم جيشا كثيرا، فنزلوا أذرت، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرّفه الحال، فسير إليه جيشا كثيفا مع خادمه فرح، فجمع الحسن جنده مع الواصلين و سار إلى ريو، و بثّ السرايا فى أرض قلورية، و حاصر الحسن جراجة أشدّ حصار، فأشرف أهلها على الهلاك من شدّة العطش، و لم يبق إلّا أخذها، فأتاه الخبر أنّ عسكر الروم واصل إليه، فهادن أهل جراجة على مال يؤدّونه، و سار إلى الروم، فلمّا سمعوا بقرية منهم انهزموا بغير قتال، و تركوا أذرت.

و نزل الحسن على قلعة قسانة، و بثّ سراياه تنهب، فصالحه أهل قسانة على مال، و لم يزل كذلك إلى شهر ذى الحجة، و كان المصاف بين المسلمين و عسكر قسطنطينية و من معه من الروم الذين بصقلية، ليلة الأضحى، و اقتتلوا، و اشتدّ القتال، فانهزم الروم، و ركبهم المسلمون يقتلون و يأسرون إلى الليل، و غنموا جميع أثقالهم، و سلاحهم، و دوابهم، و سير الرءوس إلى مدائن صقلية، و إفريقية، و حصر الحسن جراجة، فصالحوه على مال يحملونه، و رجع عنهم، و سير سريّة إلى مدينة بطرقة، ففتحوها، و غنموا ما فيها، و لم يزل الحسن بجزيرة صقلية إلى سنة إحدى و أربعين [و ثلاثمائة]، فمات المنصور، فسار عنها إلى إفريقية، و اتصل بالمعز بن المنصور، و استخلف على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد.

[١] بملك قسطنطينية.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٥

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة رفع إلى المهلبى أنّ رجلا يعرف بالبصرى (١) مات ببغداد، و هو مقدّم القراقية (٢)، يدعى أنّ روح أبى جعفر محمّد بن عليّ بن أبى القراق (٣) قد حلّت فيه، و أنّه خلّف مالا كثيرا كان يجيبه من هذه الطائفة، و أنّ له أصحابا يعتقدون ربوبيته، و أنّ أرواح الأنبياء و الصديقين حلّت فيهم (٤)، فأمر بالختم على التركة، و القبض على أصحابه، و الذى قام بأمرهم بعده، فلم يجد إلّا مالا يسيرا، و رأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم.

و كان فيهم غلام شاب يدعى أنّ روح عليّ بن أبى طالب حلّت فيه، و امرأة يقال لها فاطمة تدعى أنّ روح فاطمة حلّت فيها، و خادم لبنى بسطام يدعى أنّه ميكائيل، فأمر بهم المهلبى فضربوا و نالهم مكروه، ثم إنهم توصلوا بمن ألقى إلى معز الدولة أنّهم من شيعة عليّ بن أبى طالب، فأمر بإطلاقهم، و خاف المهلبى أن يقيم على تشدده فى أمرهم فينسب إلى ترك التشيع [١]، فسكت عنهم.

و فى هذه السنة توفى عبد (٥) الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكرخى الفقيه الحنفى المشهور، فى شعبان، و مولده سنة ستين و مائتين، و كان عابدا معتزليا.

و فيها توفى أبو جعفر الفقيه ببخارى.

[١] التشيع.

(١). بالبصرة. B.P.C.

(٢). العراقية. B.P.C.

(٣). الغزاق. B.P.C.؛ الغزاق. P.C.

(٤). فيه. U

(٥). عبيد. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٦

٣٤١ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين و ثلاثمائة**ذكر حصار البصرة**

فى هذه السنة سار يوسف بن وجيه، صاحب عمّان، فى البحر و البرّ إلى البصرة فحصرها «١». و كان سبب ذلك أنّ معزّ الدولة لما سلك البريّة إلى البصرة «٢»، و أرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك، و أجابهم بما ذكرناه، علم يوسف بن وجيه استيحاشرهم من معزّ الدولة، فكتب إليهم يطمعهم فى البصرة، و طلب منهم أن يمدّوه من ناحية البرّ، فأمدّوه بجمع كثير منهم، و سار يوسف فى البحر، فبلغ الخبر إلى الوزير «٣» المهلبى و قد فرغ من الأهواز و النظر فيها، فسار مجدداً فى العساكر إلى البصرة، فدخلها قبل وصول يوسف إليها، و شحنها بالرجال، و أمده معزّ الدولة بالعساكر و ما يحتاج إليه، و تحارب [١] هو و ابن وجيه «٤» أياماً، ثم انهزم ابن وجيه، و ظفر المهلبى بمراكبه و ما معه من سلاح و غيره.

[١] و يحارب.

(١). يحصرها. U

(٢). B.mO.

(٣). ابن. P.C. dda

(٤)! و ابن أخيه. B.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٧

ذكر وفاة المنصور العلوى و ملك ولده المعزّ

فى هذه السنة توفى المنصور بالله أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبى القاسم محمّد بن عبيد الله المهديّ، سلخ شوال، و كانت خلافته سبع سنين و ستّة عشر يوماً و كان عمره تسعا [١] و ثلاثين سنة، و كان خطيباً بليغاً، يخترع الخطبة لوقته، و أحواله مع أبى يزيد الخارجى و غيره تدلّ [٢] على شجاعه و عقل.

و كان سبب وفاته أنّه خرج إلى سفاقس و تونس ثم إلى قابس، و أرسل إلى أهل جزيرة جربة يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه إلى ذلك، و أخذ منهم رجلاً معه و عاد، و كانت سفرته شهراً، و عهد إلى ابنه معدّ بولاية العهد، فلمّا كان رمضان خرج متنزّها أيضاً إلى مدينة جلولاء، و هو موضع كثير الثمار، و فيه من الأترج ما لا يرى مثله فى عظمه، يكون شىء يحمل الجمل منه أربع أترجات، فحمل منه إلى قصره.

و كان للمنصور جارية حظيّة عنده، فلمّا رأته استحسنته، و سألت المنصور أن تراه فى أغصانه، فأجابها [٣] إلى ذلك، و رحل إليها فى

خاصته، و أقام بها أياماً، ثم عاد إلى المنصورية، فأصابه فى الطريق ريح شديدة «١» [٤] و برد و مطر، و دام عليه فصر و تجلّد، و كثر الثلج، فمات جماعة من الذين معه، و اعتلّ

[١] تسع.

[٢] يدل.

[٣] فأجابته.

[٤] شديد.

٣٢* ٨

(١). B. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٨

المنصور علّه شديدة، لأنه لما وصل إلى المنصورية أراد دخول الحمّام، فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي عن ذلك، فلم يقبل منه، و دخل الحمّام، ففنت الحرارة الغريزية منه، و لازمه السهر، فأقبل إسحاق يعالج المرض، و السهر باق بحاله، فاشتد ذلك على المنصور، فقال لبعض الخدم «١»: أما فى القيروان طبيب غير إسحاق يخلّصنى من هذا الأمر؟ قال: هاهنا شاب قد نشأ الآن اسمه إبراهيم، فأمر بإحضاره، و شكّا إليه ما يجده من السهر، فجمع له أشياء منومة، و جعلت فى قنينة على النار، و كلّفه شمّها، فلما أدمن شمّها نام.

و خرج إبراهيم و هو مسرور بما فعل، و بقى المنصور نائماً، فجاء إسحاق فطلب الدخول عليه، فقيل: هو «٢» نائم، فقال: إن كان صنع له شىء ينام منه فقد مات، فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً، فدفن فى قصره، و أرادوا قتل إبراهيم، فقال إسحاق: ما له ذنب، إنّما داواه بما ذكره الأطباء، غير أنه جهل أصل المرض، و ما عرفتموه، و ذلك أنّى كنت فى معالجته «٣» انظر فى تقوية الحرارة الغريزية، و بها يكون النوم، فلما عولج بالأشياء المطفئة «٤» لها علمت أنه قد مات.

و لما مات ولى الأمر بعده ابنه معدّ، و هو المعزّ لدين الله، و أقام فى تدبير الأمور إلى سابع ذى الحجة، فأذن للناس فدخلوا عليه، و جلس لهم، فسلموا عليه بالخلافة، و كان عمره أربعاً [١] و عشرين سنة.

فلما دخلت سنة ستّ و أربعين [و ثلاثمائة] صعد جبل أوراس، و جال فيه عسكره، و هو ملجأ كل منافق على الملوك، و كان فيه بنو كملان، و مليلة، و قبيلتان من هواره، لم يدخلوا فى طاعة من تقدّمه، فأطاعوا المعزّ، و دخلوا معه

[١] أربع.

(١). خواصه. U

(٢). إنه. U

(٣). P. C. mO.

(٤). المطبقة. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٤٩٩

البلاد، و أمر نوابه بالإحسان إلى البربر، فلم يبق منهم أحد إلّا أتاه، و أحسن إليهم المعزّ، و عظم أمره، و من جملة من استأمن إليه

محمد بن خزر الزناتى، أخو معبد، فأمنه المعزّ وأحسن إليه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، ضرب معزّ الدولة وزيره أبا محمّد المهلبى بالمقارع مائة وخمسين مفرعاً، و وكلّ به فى داره، ولم يعزله من وزارته، و كان نغم عليه أموراً ضربه بسببها.
و فيها، فى ربيع الآخر، وقع حريق عظيم ببغداد فى سوق الثلاثاء، فاحترق فيه للناس ما لا يحصى.
و فى هذه السنة ملك الروم مدينة سروج، و سبوا أهلها، و غنموا أموالهم و أخرجوا «١» المساجد.
و فيها سار ركن الدولة من الرىّ إلى طبرستان و جرجان، فسار عنها إلى ناحية نسا، و أقام بها، و استولى ركن الدولة على تلك البلاد، و عاد عنها إلى الرىّ، و استخلف بجرجان الحسن بن فيروزان «٢» و على بن كامه، فلمّا رجع ركن الدولة عنها قصدتها و شمكير، فانهمزوا منه، و استردّها و شمكير.
و فيها ولد أبو الحسن على بن ركن الدولة بن بويه، و هو فخر الدولة.
و فيها توفى أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصيّفّار النحوى المحدث، و هو من أصحاب المبرّد، و كان مولده سنة سبع و أربعين و مائتين، و كان مكثراً من الحديث «٣».

(١). و أحرقوا. U

(٢). قيروان. ddoC

(٣). P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠٠

٣٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و ثلاثمائة

ذكر هرب ديسم عن أذربيجان

فى هذه السنة هرب ديسم بن إبراهيم أبو سالم عن أذربيجان، و كنا قد ذكرنا استيلاءه عليها.
و أمّا سبب هربه عنها فإنه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قوّاده، و اسمه على بن ميسكى «١»، فأفلت من الحبس و قصد الجبل، و جمع جمعا و سار إلى وهسودان «٢» أخى المرزبان، فاتفق معه و تساعدا على ديسم.
ثم إن المرزبان استولى على قلعة سميرم على ما نذكره، و وصلت كتبه إلى أخيه و على بن ميسكى «٣» بخلاصه، و كاتب الديلم و استمالهم، و لم يعلم ديسم بخلاصه، إنّما كان يظنّ أنّ وهسودان «٤» و على بن ميسكى يقاتلانه.
و كان له وزير يعرف بأبى عبد الله النعيمى، فشره إلى ماله و قبض عليه، و استكتب إنسانا كان يكتب للنعيمى، فاحتال النعيمى «٥» بأن أجابه إلى كلّ ما التمس منه، و ضمن منه «٦» ذلك الكاتب بمال، فأطلقه ديسم، و سلّم إليه كاتبه و أعاده إلى حاله.
ثم سار ديسم و خلفه بأردبيل ليحصل المال الذى بذله، فقتل النعيمى ذلك

(١-٣). ميسلى. U

(٢-٤). وهسودان. U

(٥). P.C.

(٦). منه. B.mo ; U.mo.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠١

الكاتب و هرب بما معه من المال إلى علي بن مسكى «١»، فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان، فعاد إلى أردبيل، فشغب الديلم عليه، ففرق فيهم ما كان له من مال، و أتاه الخبر بمسير علي بن مسكى إلى أردبيل في عدّة سيرة، فسار نحوه، و التقيا و اقتتلا، فانحاز الديلم إلى علي، و انهزم ديسم إلى أرمينية في نفر من الأكراد، فحمل إليه ملوكها ما تماسك به.

و ورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سميرم إلى أردبيل، و استيلائه على أذربيجان، و إنفاذه جيشا نحوه، فلم يمكنه المقام، فهرب عن أرمينية إلى بغداد، فكان وصوله هذه السنة، فلقبه معز الدولة، و أكرمه، و أحسن إليه، فأقام عنده في أرغد عيش.

ثم كاتبه أهله و أصحابه بأذربيجان يستدعونه، فرحل عن بغداد سنة ثلاث و أربعين [و ثلاثمائة] و طلب من معز الدولة أن ينجده بعسكر، فلم يفعل لأن المرزبان كان قد صالح ركن الدولة و صاهره، فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة، فسار ديسم إلى ناصر

الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده، فلم ينجده، فسار إلى سيف الدولة بالشام، و أقام عنده إلى سنة أربع و أربعين و ثلاثمائة.

و اتفق أن المرزبان خرج عليه جمع بباب الأبواب، فسار إليهم، فأرسل مقدّم من أكراد أذربيجان إلى ديسم يستدعيه إلى أذربيجان ليعاضده على ملكها، فسار إليها، و ملك مدينة سلماس، فأرسل إليه المرزبان قائدا من قواده، فقاتله، فاستأمن أصحاب القائد إلى

ديسم، فعاد القائد منهزما، و بقي ديسم بسلماس.

فلما «٢» فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه «٣» عاد إلى أذربيجان، فلما قرب من ديسم فارق سلماس و سار إلى أرمينية و قصد ابن الديراني و ابن حاجيق

(١). IdoBniret. ايسكي telemes؛ ميسلي. U.؛ منشكى. P.C.

(٢). إلى أن. U.

(٣). فلما فرغ منهم. dda .B.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠٢

لثقتة بهما، فكتب المرزبان إلى ابن الديراني يأمره بالقبض على ديسم، فدافعه، ثم قبض عليه خوفا من المرزبان، فلما قبض عليه أمره

المرزبان بأن «١» يحمله إليه، فدافعه ثم اضطرّ إلى تسليمه، فلما تسلّمه المرزبان سمله و أعماه، ثم حبسه، فلما توفى المرزبان قتل ديسم «٢» بعض أصحاب المرزبان خوفا من غائلته.

ذكر استيلاء المرزبان على سميرم

قد ذكرنا أسر المرزبان و حبسه بسميرم، و أمّا سبب خلاصه فإنّ والدته، و هى ابنة جستان «٣» بن وهسوزان «٤» الملك، وضعت جماعة للسعى فى خلاصه، فقصدوا سميرم، و أظهروا أنّهم تجار، و أنّ المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة و لم يوصل ثمنها إليهم، و

اجتمعوا بمتولّى سميرم، و يعرف بشير أسفار، و عرّفوه ما ظلمهم به المرزبان، و سألوه أن يجمع بينهم ليحاسبوه و ليأخذوا خطّه «٥»

إلى والدته بإيصال مالهم إليهم، فرقّ لهم بشير أسفار، و جمع بينهم، فطالبوه بمالهم، فأنكر المرزبان ذلك، فغمره أحدهم، ففطن لهم

و اعترف لهم، و قال: حتّى أتذكر مالكم، فإنّنى لا أعرف مقداره، فأقاموا [١] هناك، و بذلوا الأموال لبشير أسفار و الأجناد، و ضمنوا

لهم الأموال الجليّة إذا خلص مالهم عند المرزبان، فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير إذن، و كثر اجتماعهم بالمرزبان و أوصلوا إليه

أموالا من عند والدته، و أخبارا، و أخذوا منه ما عنده من

[١] فأقوموا.

(١). U.mO.

(٢). ديسما. U.

(٣). حسان. B.P.C؛ حبشان. U.

(٤). وهشودان. U.

(٥). حقه. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠٣

الأموال [١].

و كان لبشير أسفار غلام أمرد، جميل «١» الوجه، يحمل ترسه و زويينه «٢»، فأظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة و عشقا، و أعطاه مالا كثيرا مّا جاءه من والدته، فواطه على ما يريد، و أوصل إليه درعا و مباردا، فبرد قيده، و اتفق المرزبان و ذلك الغلام «٣» و الذين جاءوا لتخليص المرزبان على أن يقتلوا بشير أسفار فى يوم ذكروه.

و كان بشير أسفار يقصد المرزبان كل أسبوع ذلك اليوم يفتقده و قيوده و يصبره و يعود، فلما كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجار، فقع «٤» عند المرزبان، و جلس آخر عند البواب، و أقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت، و دخل بشير «٥» أسفار إلى المرزبان، فتلطف به المرزبان، و سأله أن يطلقه، و بذل له أموالا جليله و إقطاعا كثيرا، فامتنع عليه و قال: لا أخون ركن الدولة أبدا! فنهض المرزبان و قد أخرج رجله من قيده و تقدّم إلى الباب، فأخذ الترس و الزويين من ذلك الغلام، و عاد إلى بشير «٦» أسفار فقتله هو و ذلك التاجر الذى عنده، و ثار الرجل الذى عند البواب به «٧» فقتله و دخل من كان عند باب الحصن إلى المرزبان. و كان أجناد القلعة متفرّقين، فلما وقع الصوت اجتمعوا فرأوا صاحبهم قتيلا، فسألوا الأمان، فأمنهم المرزبان، و أخرجهم من القلعة، و اجتمع إليه أصحابه و غيرهم، و كثر جمعه، و خرج فلقى بأمه و أخيه، و استولى على البلاد، على ما ذكرناه قبل.

[١] الأحوال.

(١). مليح. U.

(٢). و رمنته. U.

(٣). الصبى. U.

(٤). فجلس. U.

(٥-٦). شير. B.P.C.

(٧). U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠٤

ذكر مسير أبى على إلى الرى

لما كان من أمر وشمكير و ركن الدولة ما ذكرناه، كتب وشمكير إلى الأمير نوح يستمده، فكتب نوح إلى أبى على بن محتاج يأمره

بالمسير في جيوش خراسان إلى الريّ و قتال ركن الدولة، فسار أبو عليّ في جيوش كثيرة، واجتمع معه وشمكير، فسارا إلى الريّ في شهر ربيع الأول من هذه السنة.

و بلغ الخبر إلى ركن الدولة، فعلم أنّه لا- طاقة له بمن قصده، فرأى أن يحفظ بلده «١»، و يقاتل عدوّه من وجه واحد [١]، فحارب الخراسانيين بطبرك، و أقام عليه أبو عليّ عدّة شهور يقاتله، فلم يظفر به، و هلكت دوابّ الخراسانية، و أتاهم الشتاء و ملّوا فلم يصبروا، فاضطرّ أبو عليّ إلى الصلح، فتراسلوا في ذلك، و كان الرسول أبا جعفر الخازن، صاحب كتاب زيح الصفائح، و كان عارفا بعلوم الرياضة، و كان المشير به محمّد بن عبد الرزاق المقدّم ذكره، فتصالحا [٢]، و تقرّر على ركن الدولة كلّ سنة مائتا [٣] ألف دينار، و عاد أبو عليّ إلى خراسان.

و كتب وشمكير إلى الأمير نوح يعرّفه الحال، و يذكر له أنّ أبا عليّ لم يصدق في الحرب و أنّه مالا «٢» ركن الدولة، فاغتاظ نوح من أبي عليّ، و أمّا ركن الدولة «٣» فإنّه لما عاد عنه أبو عليّ سار نحو «٤» وشمكير، فانهزم وشمكير من بين يديه إلى أسفرايين، و استولى ركن الدولة على طبرستان.

[١] أحد.

[٢] فصالحا.

[٣] مائتي.

(١). ولده. U

(٢). مال إلى. U

(٣). mO. B

(٤). نحوه. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥

ذكر عزل أبي عليّ عن خراسان

لَمَّا اتّصل خبر عود أبي عليّ عن الريّ إلى الأمير نوح ساءه ذلك، و كتب وشمكير إلى نوح يلزم الذنب فيه أبا عليّ، فكتب إلى أبي عليّ بعزله عن خراسان، و كتب إلى القواد يعرّفهم أنّه قد عزله عنهم، فاستعمل على الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانتيّ، فأنفذ أبو عليّ يعتذر، و راسل جماعة من أعيان نيسابور يقيمون عذره، و يسألون أن لا يعزل عنهم، فلم يجابوا إلى ذلك، و عزل أبو عليّ عن خراسان، و أظهر الخلاف، و خطب لنفسه بنيسابور.

و كتب نوح إلى «١» وشمكير و الحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح، و أن يتساعدا على من يخالف الدولة، ففعلا ذلك، فلمّا علم أبو عليّ باتّفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير إليه لأنّه علم أنّه لا يمكنه المقام بخراسان، و لا يقدر على العود إلى الصّغانيان، فاضطرّ إلى مكاتبه ركن الدولة في المصير إليه، فأذن له في ذلك.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في الحادي و العشرين من شباط، ظهر بسواد العراق جراد كثير أقام أيّاما، و أثر في الغلات آثارا قبيحة، و كذلك ظهر بالأهواز، و ديار الموصل، و الجزيرة و الشام، و سائر النواحي، ففعل مثل ما فعله بالعراق.

و فيها عاد رسل كان الخليفة أرسلهم إلى خراسان للصلح بين ركن الدولة

(١).mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠٦

و نوح صاحب خراسان، فلمّا وصل إلى حلوان خرج عليهم ابن أبى الشوك فى أكراده، فنهبهم، و نهب القافلة التى كانت معهم، و أسر الرسل، ثم أطلقهم، فسير معز الدولة عسكريا إلى حلوان، فأوقعوا بالأكراد، و أصلحوا البلاد هناك و عادوا.

و فيها سير الحجاج الشريفان أبو الحسن محمد بن عبد «١» الله، و أبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلويان، فجرى بينهما و بين عساكر المصريين من أصحاب ابن طغج حرب شديدة، و كان الظفر لهما، فخطب لمعز الدولة بمكة، فلمّا خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر، فقاتلها، فظفرا به أيضا.

و فيها توفى على بن أبى الفهم داود أبو «٢» القاسم جد القاضى على بن الحسن ابن على التنوخى فى ربيع الأول، و كان عالما بأصول المعتزلة و النجوم و له شعر.

و فيها، فى رمضان، مات الشريف أبو على عمر بن على العلوى الكوفى «٣» ببغداد بصرع لحقه.

و فيها، فى شوال، مات أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى.

و فيها مات أبو الفضل العباس بن فسانجس «٤» بالبصرة من ذرب لحقه، و حمل إلى الكوفة، فدفن بمشهد أمير المؤمنين على، و تقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج، و جرى على قاعدة أبيه.

و فيها فى ذى القعدة «٥» مات بدعة «٦» المغنية المشهورة المعروفة بدعة الحمدونية عن اثنتين و تسعين سنة.

(١). عبيد. U

(٢). بن أبى. U

(٣). الكرخى. U

(٤). قسانجس. U ;sitcnpenis .B .P .C

(٥). mO. U

(٦). بضعة. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠٧

٣٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائة

ذكر حال أبى على بن محتاج

قد ذكرنا من أخبار أبى على ما تقدّم، فلمّا كتب إلى ركن الدولة يستأذنه فى المصير إليه أذن له، فسار إلى الرى، فلقبه ركن الدولة و أكرمه، و أقام الأتراك الضيافة له و لمن معه، و طلب أبو على أن يكتب له عهدا من جهة الخليفة بولاية خراسان، فأرسل ركن الدولة إلى معز الدولة فى ذلك، فسير له عهدا بما طلب، و سير له نجدة من عسكريه، فسار أبو على إلى خراسان و استولى على نيسابور، و خطب للمطيع بها و بما استولى عليه من خراسان «١»، و لم يكن يخطب له بها قبل ذلك.

ثم إن نوحا مات فى خلال ذلك، و تولّى بعده ولده عبد الملك. فلمّا استقر أمره سير بكر بن مالك إلى خراسان من بخارى و جعله

مقدّمًا على جيوشها، وأمره بإخراج أبى علىّ من خراسان، فسار فى العساكر نحو أبى علىّ، ففتزق عن أبى علىّ أصحابه و عسكره و بقى معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده من الديلم نجدة له، فاضطرّ إلى الهرب، فسار نحو ركن الدولة، فأنزله معه فى الرى، و استولى ابن مالك على خراسان، فأقام بنيسابور و تتبع أصحاب أبى علىّ.

(١).U.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠٨

ذكر موت الأمير نوح بن نصر و ولاية ابنه عبد الملك

و فى هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر السامانى فى ربيع الآخر، و كان يلقّب بالأمير الحميد، و كان حسن السيرة، كريم الأخلاق، و لما توفى ملك بعده ابنه عبد الملك، و كان قد استعمل بكر بن مالك على جيوش خراسان، كما ذكرنا، فمات قبل أن يسير بكر إلى خراسان، فقام بكر بأمر عبد الملك «١» ابن نوح، و قرّر أمره، فلمّا استقرّ حاله و ثبت ملكه أمر بكر [١] بالمسير إلى خراسان، فسار إليها، و كان من أمره مع أبى علىّ ما قدّمنا ذكره.

ذكر غزاة لسيف الدولة بن حمدان

فى هذه السنة، فى شهر ربيع الأول، غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم، فقتل، و أسر، و سبى، و غنم، و كان فىمن قتل قسطنطين بن الدّمستق، فعظم الأمر على الروم، و عظم الأمر على الدّمستق، فجمع عساكره من الروم و الروس و البلغار و غيرهم و قصد الثغور، فسار إليه سيف الدولة بن حمدان، فالتقوا عند الحدث فى شعبان، فاشتدّ القتال بينهم و صبر الفريقان، ثم إن الله تعالى نصر المسلمين، فانهمز الروم، و قتل منهم و ممّن معهم خلق عظيم، و أسر صهر الدّمستق و ابن ابنته و كثير من بطارقه و عاد الدّمستق مهزوما مسلولًا.

[١] بكر.

(١).B.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٠٩

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كان بخراسان و الجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثرة. و فيها صرف الابرعاجى «١» [١] عن شرطة بغداد، و صودر على ثلاثمائة ألف درهم، و ربّ مكانه بكبيك «٢» نقيب الأتراك. و فيها سار ركن الدولة إلى جرجان و معه أبو علىّ بن محتاج، فدخلها بغير حرب، و انصرف وشمكير عنها إلى خراسان. و فيها وقعت الحرب بمكة بين أصحاب معز الدولة و أصحاب ابن طغج من المصريين، فكانت الغلبة لأصحاب معز الدولة، فخطب بمكة و الحجاز لركن الدولة و معز الدولة و ولده عز الدولة بختيار، و بعدهم لابن طغج. و فيها أرسل معز الدولة سبكتكين فى جيش إلى شهرزور، فى رجب، و معه المنجنيقات لفتحها، فسار إليها، و أقام بتلك الولاية إلى المحرم من سنة أربع و أربعين و ثلاثمائة، فعاد و لم يمكنه فتحها لأنّه اتّصل به خروج عساكر خراسان إلى الرى، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فعاد إلى بغداد، فدخلها فى المحرم.

و فيها، فى سؤال، مات أبو «٣» الحسين «٤» محمد بن العباس بن الوليد المعروف بابن النحوى الفقيه.
و فيها، فى سؤال أيضا، مات «٥» أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي.

[١] الابرعاجي.

(١). الانرعاجي. IdoB؛ الانرعاجي. U. penis . P. C ;

(٢). نكيك IdoB؛ تلييك P. C.؛ بكيك B.

(٣). P. C. mO.

(٤). بن. P. C. dda

(٥). B. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٠

٣٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و ثلاثمائة

ذكر مرض معز الدولة و ما فعله ابن شاهين

كان قد عرض لمعز الدولة فى ذى القعدة سنة ثلاث و أربعين [و ثلاثمائة] مرض يسمى فرياقسمس «١»، و هو دوام الإنعاض [١] مع وجع شديد فى ذكره، مع توتر أعصابه «٢»، و كان معز الدولة خوارا فى أمراضه، فأرجف الناس به، و اضطربت بغداد، فاضطر إلى الركوب، فركب فى ذى الحجة على ما به من شدة المرض، فلما كان فى المحرم من سنة أربع و أربعين و ثلاثمائة أوصى إلى ابنه بختيار، و قلده الأمر بعده، و جعله أمير الأمراء.

و بلغ عمران بن شاهين أن معز الدولة قد مات، و اجتاز عليه مال يحمل إلى معز الدولة من الأهواز، و فى صحبته خلق كثير من التجار، فخرج عليهم فأخذ الجميع، فلما عوفى معز الدولة راسل ابن شاهين فى المعنى، فرد عليه ما أخذه له، و حصّل له أموال التجار، و انفسخ الصلح بينهما، و كان ذلك فى المحرم.

[١] الانفاط.

(١). فرياقسمس. Ier؛ فرياقسيس. U.

(٢). أعضائه. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١١

ذكر خروج الخراسانية إلى الرى و أصبهان

فى هذه السنة خرج عسكر خراسان إلى الرى، و بها ركن الدولة و كان قد قدمها من جرجان أول المحرم، فكتب إلى أخيه معز الدولة يستمده، فأمدّه بعسكر مقدّمهم الحاجب سبكتكين، و سير من خراسان عسكرا آخر إلى أصبهان على طريق المفازة، و بها الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة.

فلَمَّا بلغه خبرهم سار عن أصبهان بالخزائن و الحرم «١» التي لأبيه، فبلغوا خان لنجان، و كان مقدّم العسكر الخراسانيّ محمّد بن ما كان، فوصلوا إلى أصبهان، فدخلوها، و خرج ابن ما كان منها في طلب بويه، فأدرك الخزائن فأخذها و سار في أثره، و كان من لطف الله به أن الأستاذ أبا الفضل بن العميد، وزير ركن الدولة، اتصل بهم في تلك الساعة، فعارض ابن ما كان و قاتله، فانهزم أصحاب ابن العميد عنه، و اشتغل أصحاب «٢» ابن ما كان بالنهب.

قال ابن العميد: فبقيت وحدي و أردت اللحاق بأصحابي، ففكرت و قلت:

بأيّ وجه ألقى صاحبي و قد أسلمت أولاده، و أهله، و أمواله، و ملكه، و نجوت بنفسي؟ فرأيت القتل أيسر عليّ من ذلك، فوقف، و عسكر ابن ما كان ينهب أثقالى و أثقال عسكرى، فلحق بابن العميد نفر من أصحابه، و وقفوا معه، و اتاهم غيرهم فاجتمع معهم جماعة «٣»، فحمل على الخراسانيين و هم مشغولون بالنهب، و صاحوا فيهم، فانهزم الخراسانيون فأخذوا من بين قتيل و أسير، و أسر ابن ما كان و أحضر عند ابن العميد، و سار ابن العميد إلى أصبهان فأخرج من كان بها من أصحاب ابن ما كان، و أعاد أولاد ركن الدولة و حرمه إلى أصبهان، و استنقذ أمواله.

(١). P. C. U. و الخدم.

(٢). U. mO.

(٣). B.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٢

ثم إن ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان، و استماله فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة إليه، و يكون الرى و بلد الجبل بأسره مع ركن الدولة، و أرسل ركن الدولة «١» إلى أخيه معز الدولة يطلب خلعا و لواء بولاية خراسان لبكر بن مالك، فأرسل إليه ذلك.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقع بالرّى وباء كثير مات فيه من الخلق ما لا يحصى، و كان فيمن مات أبو عليّ بن محتاج المذى كان صاحب جيوش خراسان، و مات معه ولده، و حمل أبو عليّ إلى الصّغانيان، و عاد من كان معه من القواد إلى خراسان. و فيها وقع الأكراد بناحية ساوة على قفل من الحجّاج فاستباحوه.

و فيها خرج بناحية دينوند «٢» رجل ادّعى النبوة، فقتل، و خرج بأذربيجان رجل آخر يدعى أنه يحزّم اللحوم و ما يخرج من الحيوان، و أنه يعلم الغيب، فأضافه رجل أطعمه كشكية بشحم، فلَمَّا أكلها قال له: أ لست تحزّم اللحم، و ما يخرج من الحيوان، و أنك تعلم الغيب؟ قال: بلى! قال: فهذه الكشكية بشحم «٣»، و لو علمت الغيب لما خفى عليك ذلك، فأعرض الناس عنه.

و فيها أنشأ عبد الرحمن «٤» الأمويّ صاحب الأندلس مركبا كبيرا [١] لم يعمل

[١] كثيرا.

(١). B. mO.

(٢). دنباوند.

(٣). بلحم. U.

(٤). الناصر. U.ddA

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٣

مثله، و سیر فيه أمتعة إلى بلاد الشرق، فلقى فى البحر مركبا فيه رسول من صقلية إلى المعز، فقطع عليه أهل المركب الأندلسي، و أخذوا ما فيه، و أخذوا الكتب التى إلى المعز، فبلغ ذلك المعز، فعمّر أسطولا و استعمل عليه الحسن ابن على صاحب صقلية، و سیره إلى الأندلس، فوصلوا إلى المريّة، فدخلوا المرسى، و أحرقوا جميع ما فيه من المراكب، و أخذوا ذلك المركب، و كان قد عاد من الإسكندرية، و فيه أمتعة لعبد الرحمن، و جوار مغنيات، و سعد من فى الأسطول إلى البرّ فقتلوا و نهبوا و رجعوا سالمين إلى المهديّة. و لما سمع عبد الرحمن «١» الأمويّ سیر أسطولا إلى بعض بلاد إفريقيا، فنزلوا و نهبوا، فقصدتهم عساكر المعز، فعادوا إلى مراكبهم، و رجعوا إلى الأندلس و قد قتلوا و قتل منهم خلق كثير «٢».

(١). الناصر. U.ddA

(٢). U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٤

٣٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و ثلاثمائة**ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة**

فى هذه السنة خرج روزبهان بن «١» و نداد خرشيد الديلمي على معز الدولة، و عصى عليه، و خرج أخوه بلكا بشيراز، و خرج أخوهما أسفار بالأهواز، و لحق به روزبهان إلى الأهواز، و كان يقاتل عمران بالبليحة، فعاد إلى واسط، و سار إلى الأهواز فى رجب، و بها الوزير المهلبى، فأراد محاربة روزبهان، فاستأمن رجاله إلى روزبهان، فانحاز المهلبى عنه. و ورد الخبر بذلك إلى معز الدولة فلم يصدق لإحسانه إليه، لأنّه رفعه بعد الضعة «٢»، و نوه بذكره بعد الخمول، فتجهز معز الدولة إلى محاربه، و مال الديلم بأسرهم إلى روزبهان، و لقوا معز الدولة بما يكره، و اختلفوا عليه، و تابعوا «٣» على المسير إلى روزبهان، و سار معز الدولة عن بغداد خامس شعبان، و خرج الخليفة المطيع لله منحدرًا إلى معز الدولة، لأنّ ناصر الدولة لما بلغه الخبر سیر العساكر من الموصل مع ولده أبى المرحى جابر لقصد بغداد و الاستيلاء عليها، فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد، فأعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين و غيره ممن يثق بهم من عسكره إلى بغداد، فشعب الديلم الذين ببغداد، فوعدوا بأرزاقيهم فسكنوا و هم على قنوط من معز الدولة.

(١). B.mO.

(٢). الضيعة. B.U.

(٣). و تابعوا. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٥

و أمّا معز الدولة «١» فإنّه سار إلى أن بلغ قنطرة أربق، فنزل هناك، و جعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان إلى روزبهان، لأنهم كانوا يأخذون العطاء منه ثم يهربون عنه، و كان اعتماد معز الدولة على أصحابه الأتراك و مماليكه و نفر يسير من الديلم.

فلما كان سلخ رمضان أراد معزّ الدولة العبور هو و أصحابه الذين يثق بهم إلى محاربة روزبهان، فاجتمع الديلم و قالوا لمعزّ الدولة: إن كنا رجالك فأخرجنا معك نقاتل بين يديك، فإنه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان و الغلمان، فإن ظفرت كان الاسم لهؤلاء دوننا، و إن ظفر عدوك لحقنا العار، و إنما قالوا هذا الكلام خديعةً ليمكنهم من العبور «٢» معه فيتمكّنوا [١] منه، فلما سمع قولهم «٣» سألهم التوقف، و قال: إنما أريد [أن] أذوق حربهم ثم أعود، فإذا كان الغد لقيناهم «٤» بأجمعنا و ناجزناهم، و كان يكثر لهم العطاء فأمسكوا عنه.

و عبر معزّ الدولة، و عيياً أصحابه كراديس تتناب الحملات، فما زالوا كذلك إلى غروب الشمس، ففنى نشأب الأتراك و تبعوا، و شكوا إلى معزّ الدولة ما أصابهم من التعب، و قالوا: نستريح الليلة و نعود غداً، فعلم معزّ الدولة أنه إن رجع زحف إليه روزبهان و الديلم، و ثار معهم أصحابه الديلم، فيهلك، و لا يمكنه الهرب، فبكى بين يدي أصحابه، و كان سريع الدمعة، ثم سألهم أن تجمع الكراديس كلّها و يحملوا حملةً واحدةً، و هو في أولهم «٥»، فإما أن يظفروا و إما أن يقتل أول من يقتل «٦»، فطالبوه بالنشأب، فقال: قد بقي مع صغار الغلمان نشأب، فخذوه و اقسموه.

[١] فيتمكّنون.

U.mO.(٦-٣-١)

B.C.(٢). العود.

U.(٤). أفيناهم.

B.mO.(٥).

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٦

و كان جماعةً صالحه من الغلمان الأصاغر تحتهم الخيل الجياد، و عليهم اللبس الجيّد، و كانوا سألوا معزّ الدولة أن يأذن لهم في الحرب، فلم يفعل، و قال: إذا جاء وقت يصلح لكم أذنت لكم في القتال، فوجه إليهم تلك الساعة من يأخذ منهم النشأب، و أوما معزّ الدولة إليهم بيده أن أقبلوا منه و سلّموا إليه النشأب، فظنوا أنه يأمرهم بالحملة، فحملوا و هم مستريحون، فصدموا صفوف روزبهان فخرقوها، و ألقوا بعضها فوق بعض، فصاروا خلفهم، و حمل معزّ الدولة فيمن معه باللّتوت، فكانت الهزيمة على «١» روزبهان و أصحابه، و أخذ روزبهان أسيراً و جماعةً من قواده، و قتل من أصحابه خلق كثير، و كتب معزّ الدولة بذلك، فلم يصدق الناس «٢» لما علموا من قوّة روزبهان و ضعف «٣» معزّ الدولة، و عاد إلى بغداد و معه روزبهان ليراه الناس، و سيّر سبكتكين إلى أبي المرجى بن ناصر الدولة، و كان بعكبر، فلم يلحقه لأنه لما بلغه الخبر عاد إلى الموصل، و سجن معزّ الدولة روزبهان، فبلغه أن الديلم قد عزموا على إخراجه قهراً و المبايعه له، فأخرجه ليلاً و غرقه.

و أما أخو روزبهان الذي خرج بشيراز، فإنّ الأستاذ أبا الفضل بن العميد سار إليه في الجيوش، فقاتله، فظفر به، و أعاد عضد الدولة بن ركن الدولة «٤» إلى ملكه، و انطوى خبر روزبهان و إخوته، و كان قد اشتعل اشتعال النار.

و قبض معزّ الدولة على جماعةً من الديلم، و ترك من سواهم، و اصطنع الأتراك و قدّمهم، و أمرهم بتوبيخ الديلم و الاستطالة عليهم، ثم أطلق للأتراك إطلاقاً زائدةً على واسط و البصرة «٥»، فساروا لقبضها مدلين بما صنعوا، فأخربوا البلاد، و نهبوا الأموال و صار ضررهم أكثر من نفعهم.

(١). و انهزم.B.P.C.

U.mO.(٢-٤)

(٣). و صعد.U

P.C.mO.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٧

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

فى هذه السنة، فى رجب، سار سيف الدولة بن حمدان فى جيوش إلى بلاد الروم و غزاها، حتى بلغ خرشنة، و صارخه، و فتح عدّة حصون و سبى، و أسر، و أحرق «١»، و خزّب، و أكثر القتل فيهم، و رجع إلى أذنه فأقام بها حتى جاءه رئيس «٢» طرسوس، فخلع عليه، و أعطاه شيئاً كثيراً، و عاد إلى حلب.

فلما سمع الروم بما فعل جمعوا و ساروا إلى ميفارقين، و أحرقوا سوادها و نهبوه، و خزّبوا، و سبوا أهله، و نهبوا أموالهم و عادوا.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقعت الفتنة بأصبهان بين أهلها و بين أهل قمّ بسبب المذاهب، و كان سببها أنه قيل عن رجل قمىّ إنه سبّ بعض الصحابة، و كان من أصحاب شحنة أصبهان، فثار أهلها، و استغاثوا بأهل السواد، فاجتمعوا فى خلق لا يحصون كثرة، و حضروا دار الشحنة، و قتل بينهم قتلى، و نهب أهل أصبهان أموال التجار من أهل قمّ، فبلغ الخبر ركن الدولة، فغضب لذلك، و أرسل إليها فطرح على أهلها مالا كثيراً.

و فيها توفى محمّد بن عبد الواحد بن أبى هاشم أبو عمرو الزاهد، غلام ثعلب، فى ذى القعدة.

(١). و خرق.P.C.dda

(٢). والى.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٨

و فيها كانت الزلزلة بهمدان، و أستراباذ و نواحيها، و كانت عظيمة أهلكت تحت الهدم خلقاً كثيراً، و انشقت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة.

و فيها، فى جمادى الآخرة، سار الروم فى البحر، فأوقعوا بأهل طرسوس، و قتلوا منهم ألفاً و ثمانمائة رجل، و أحرقوا القرى التى حولها. و فيها سار الحسن بن علىّ صاحب صقلية على أسطول كثير إلى بلاد الروم

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥١٩

٣٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و ثلاثمائة**ذكر موت المرزبان**

فى هذه السنة، فى رمضان، توفى الشلار المرزبان بأذربيجان، و هو صاحبها، فلما يئس من نفسه أوصى إلى أخيه وهسودان بالملك، و بعده لابنه جستان «١» ابن المرزبان.

و كان المرزبان قد تقدّم أولاً إلى نوابه بالقلاع أن لا يسلموها بعده إلّا إلى ولده جستان «٢»، فإن مات فيلى ابنه إبراهيم، فإن مات فيلى ابنه ناصر، فإن لم يبق منهم أحد فيلى أخيه وهسوزان، فلياً أوصى هذه الوصية إلى أخيه عزّفه علامات بينه وبين نوابه فى قلاعه ليتسلمها منهم، فلياً مات المرزبان أنفذ أخوه وهسوزان خاتمه و علاماتة إليهم، فأظهروا وصيته الأولى، فظنّ وهسوزان أخاه خدعه بذلك، فأقام مع «٣» أولاد أخيه، فاستبدوا بالأمر دونه، فخرج من أردبيل كالهارب إلى الطرم، فاستبدّ جستان «٤» بالأمر، و أطاعه إخوته، و قدّ وزارته أبا عبد الله النعمي، و أتاه قواد أبيه إلّا جستان «٥» بن شرمون «٦» فإنه عزم على التغلب على أرمينية، و كان واليا عليها.

و شرع وهسوزان فى الإفساد بين أولاد أخيه، و تفریق كلمتهم، و إطماع أعدائهم فيهم، حتى بلغ ما أراد و قتل بعضهم.

(١-٢-٤). خستان.P.C؛ هستان.U؛ حسان.U

P.C.(٣)

(٥). حسان.U

(٦). شرمون.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٠

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كثر ببغداد و نواحيها أورام الحلق و الماشرا «١»، و كثر الموت بهما «٢»، و موت الفجأة، و كلّ من افتصد [١] انصبّ إلى ذراعيه مادّة حادّة عظيمة [٢]، تبعها حمى حادة، و ما سلم أحد ممّن افتصد، و كان المطر معدوماً. و فيها تجهّز معزّ الدولة و سار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله، فراسله ناصر الدولة، و بذل له مالا، و ضمن البلاد منه كلّ سنة بألفى ألف درهم، و حمل إليه مثلها، فعاد معزّ الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة، و لأنه لم يثق بأصحابه. ثم إن ناصر الدولة منع حمل المال، فسار إليه معزّ الدولة على ما نذكره. و فيها نقص البحر ثمانين باعا، فظهرت فيه جزائر و جبال لم تعرف قبل ذلك. و فيها توفى أبو العباس محمّد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأمويّ «٣» النيسابوريّ المعروف بالأصمّ، و كان على الإسناد فى الحديث، و صحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعيّ، و روى عنه كتب الشافعيّ. و فيها توفى أبو إسحاق إبراهيم «٤» بن محمّد بن أحمد «٥» بن إسحاق الفقيه البخاريّ الأمين.

[١] اقتصد.

[٢] غطيمة.

(١). الماشرايا.U

(٢-٤-٥).U.mO

(٣). الأموحى.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢١

و فيها كانت بالعراق و بلاد الجبال و قمّ و نواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوماً تسكن و تعود، فتهدمت الأبنية، و غارت

المياه، و هلك تحت الهدم من الأمم الكثير، و كذلك كانت زلزلة بالرى و نواحيها، مستهلّ ذى الحجة، أخرجت كثيرا من البلد، و هلك من أهلها كثير، و كذلك أيضا كانت الزلزلة «١» بالظالقان و نواحيها عظيمة جدًا أهلكت أمما كثيرة.

(١). B.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٢

٣٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل و عوده عنها

قد ذكرنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفى ألف درهم كل سنة، فلما كان هذه السنة أخرج ناصر الدولة حمل المال، فتجهز معز الدولة إلى الموصل و سار نحوها، منتصف جمادى الأولى، و معه وزيره المهلبى، ففارقها ناصر الدولة إلى نصيبين، و استولى معز الدولة على الموصل.

فكان من عادة ناصر الدولة إذا قصده أحد سار عن الموصل و استصحب معه جميع الكتاب، و الوكلاء، و من يعرف أبواب المال، و منافع السلطان، و ربما جعلهم فى قلاع كقلعة كواشى، و الزعفران، و غيرهما، و كانت قلعة كواشى تسمى ذلك الوقت قلعة أردمشت، و كان ناصر الدولة يأمر العرب بالإغارة على العلاف «١» و من يحمل الميرة، فكان الذى يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصورا مضيقا عليه.

فلما قصده معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به، فضاقت الأوقات على معز الدولة و عسكره، و بلغه أن بنصيبين من الغلات السلطانية شيئا كثيرا، فسار عن الموصل نحوها، و استخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير، فلما توسط الطريق بلغه أن أولاد ناصر الدولة أبا المرجى و هبة الله بسنجار فى

(١). P.C. العلوقة.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٣

عسكر، فسير إليهم عسكرا، فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر إلا و هو معهم، فعبجوا عن أخذ أثقالهم، فركبوا دوابهم و انهزموا و نهب عسكر معز الدولة ما تركوه، و نزلوا فى خيامهم، فعاد [١] أولاد ناصر الدولة إليهم و هم غازون، فوضعوا السيف فىهم، فقتلوا، و أسروا، و أقاموا بسنجار.

و سار معز الدولة إلى نصيبين، ففارقها ناصر الدولة إلى ميفارقين، ففارقه أصحابه و عادوا إلى معز الدولة مستأمنين، فلما رأى ناصر الدولة ذلك سار إلى أخيه سيف الدولة بحلب، فلما وصل خرج إليه و لقيه، و بالغ فى إكرامه، و خدمه بنفسه، حتى إنه نزع خفه بيديه.

و كان أصحاب ناصر الدولة فى حصونه ببلد الموصل، و الجزيرة، يغيرون على أصحاب معز الدولة بالبلد، فيقتلون فىهم، و يأسرون منهم، و يقطعون الميرة عنهم.

ثم إن سيف الدولة راسل معز الدولة فى الصلح، و ترددت الرسل فى ذلك «١»، فامتنع معز الدولة فى تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفى ألف درهم و تسع مائة ألف درهم، و إطلاق من أسر من أصحابه بسنجار و غيرها، و كان ذلك فى المحرم سنة ثمان و أربعين [و ثلاثمائة].

و إنما أجاب معز الدولة إلى الصلح بعد تمكّنه من البلاد لأنه ضاقت عليه الأموال، و تقاعد الناس فى حمل الخراج، و احتجّوا بأنهم لا يصلون إلى غلّاتهم، و طلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة، فاضطرّ معز الدولة

[١] فعادوا.

(١). بينهم. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٤

إلى الانحذار، و أنف من ذلك، فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح إليها، و أجابه إلى ما طلبه من الصلح، ثم انحدر إلى بغداد.

ذكر مسير جيوش المعز العلويّ إلى أقصى المغرب

و فيها عظم أمر أبى الحسن جوهر عند المعز بإفريقيه، و علا محلّه، و صار فى رتبة الوزارة، فسيره المعز فى صفر فى جيش كثيف منهم زيرى بن مناد الصنهاجىّ و غيره، و أمره بالمسير إلى أقصى المغرب، فسار إلى تاهرت، فحضر عنده يعلى بن محمّد الزناتىّ، فأكرمه، و أحسن إليه، ثم خالف على جوهر، فقبض عليه، و ثار أصحابه، فقاتلهم جوهر، فانهزموا و تبعهم جوهر إلى مدينة أفكان، فدخلها بالسيف، و نهبها، و نهب قصور يعلى، و أخذ ولده، و كان صبيّا، و أمر بهدم أفكان و إحراقها بالنار، و كان ذلك فى جمادى الآخرة. ثم سار منها إلى فاس، و بها صاحبها أحمد بن بكر، فأغلق أبوابها، فنازلها جوهر، و قاتلها مدّة، فلم يقدر عليها، و أتته هدايا الأمراء الفاطميين «١» بأقصى السوس، و أشار على جوهر و أصحابه بالرحيل إلى سجلماسة، و كان صاحبها محمّد بن واسول قد تلقّب بالشاكر لله، و يخاطب بأمر المؤمنين، و ضرب السكّة باسمه، و هو على ذلك ستّ عشرة [١] سنه، فلما سمع بجوهر هرب، ثم أراد الرجوع إلى سجلماسة، فلقية أقوام، فأخذوه أسيرا، و حملوه إلى جوهر.

[١] ستّة عشر.

(١). الفواطم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٥

و مضى جوهر حتّى انتهى إلى البحر المحيط، فأمر أن يصطاد له من سمكه، فاصطادوا له، فجعله فى قلال الماء و حمله إلى المعز، و سلك تلك البلاد جميعها فافتتحها «١» و عاد إلى فاس، فقاتلها مدّة طويلة، فقام زيرى بن مناد فاختر من قومه رجالا لهم شجاعة، و أمرهم أن يأخذوا السلاليم، و قصدوا البلد، [١] فصعدوا إلى السور الأذنى فى السلاليم و أهل فاس آمنون، فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه، و نزلوا إلى السور الثانى، و فتحوا الأبواب، و أشعلوا المشاعل «٢»، و ضربوا الطبول، و كانت الإمارة بين زيرى و جوهر، فلما سمعها جوهر ركب فى العساكر فدخل فاسا، فاستخفى صاحبها، و أخذ بعد يومين، و جعل مع صاحب سجلماسة، و كان فتحها فى رمضان سنة ثمان و أربعين و ثلاثمائة، فحملهما فى قفصين إلى المعز بالمهدية «٣»، و أعطى تاهرت لزيرى ابن مناد.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه كان ببلاد الجبل «٤» وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد، و كان أكثر من مات فيه النساء، و الصبيان، و تعدّر على الناس

عيادة المرضى، و شهود الجنائز لكثرتها.

و فيها انخسف القمر جميعه.

و فيها توفى أبو الحسن على بن أحمد البوشنجى الصوفى بنيسابور، و هو

[١] البوسنجى.

(١). فأصلحها. B.P.C.

(٢). B.mO.

(٣). إفريقية. B.P.C.

(٤). الجيل. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٦

أحد المشهورين منهم، و أبو الحسن محمد بن عبد الله بن أبى الشوارب، قاضى بغداد، و كان مولده سنة اثنتين و تسعين و مائتين، و أبو على الحسين بن على بن يزيد الحافظ النيسابورى فى جمادى الأولى. و فيها توفى عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسى النحوى فى صفر و كان مولده سنة ثمان و خمسين و مائتين «١»، و أخذ النحو عن المبرد «٢».

(١). اثنتين و تسعين و مائتين. B ; U.mO.

(٢). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٧

٣٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و ثلاثمائة

فى هذه السنة، فى المحرم، تم الصلح بين سيف الدولة و معز الدولة، و عاد معز الدولة إلى العراق، و رجع ناصر الدولة إلى الموصل. و فيها أنفذ الخليفة لواء و خلعة لأبى على بن إلیاس صاحب کرمان. و فيها مات أبو الحسن محمد بن أحمد المافزوخى، كاتب معز الدولة، و كتب بعده أبو بكر بن أبى سعيد. و فيها كانت حرب شديدة بين على بن كامه، و هو ابن أخت ركن الدولة، و بين بيستون بن وشمكير، فانهزم بيستون. و فيها غرق من حجاج الموصل فى الماء بضعة عشر زورقا. و فيها غزت الروم طرسوس و الرها، فقتلوا، و سبوا، و غنموا، و عادوا سالمين. و فيها سار مؤيد الدولة بن ركن الدولة من الرى إلى بغداد، فتروج بابنه عمه معز الدولة، و نقلها معه إلى الرى، ثم عاد إلى أصبهان. و فيها، فى جمادى الأولى، وقعت حرب شديدة بين عامه بغداد، و قتل فيها جماعة، و احترق من البلد كثير. و فيها توفى أبو بكر أحمد بن سليمان «١» بن الحسن، الفقيه الحنبلى المعروف

(١). سلمان. B.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٨

بالتجاء، و كان عمره خمسا و تسعين سنة، و جعفر بن محمد بن نصير الخلدى «١» الصوفى، و هو من أصحاب الجنيد، فروى الحديث و أكثر.

و فيها انقطعت الأمطار، و غلت الأسعار فى كثير من البلاد، فخرج الناس يستسقون «٢» فى كانون الثانى فى البلاد، و منها بغداد، فما سقوا، فلما كان فى آذار ظهر جراد عظيم، فأكل ما كان قد نبت من الخضراوات و غيرها، فاشتد الأمر على الناس.

(١). الجلى. U

(٢). يستغيثون. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٢٩

٣٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة «١»

ذكر ظهور المستجير بالله

فى هذه السنة ظهر بأذربيجان رجل من أولاد عيسى بن المكتفى «٢» بالله، و تلقب بالمستجير بالله، و بايع للرضا من آل محمد، و لبس الصوف و أظهر العدل، و أمر بالمعروف، و نهى عن المنكر، و كثر أتباعه.

و كان السبب فى ظهوره أن جستان بن المرزبان، صاحب أذربيجان، ترك سيرة والده فى سياسة الجيش، و اشتغل باللعب، و مشاوره النساء، و كان جستان بن شرمزن بأرميه متحصنا بها «٣»، و كان وهسودان بالطرم يضرب بين أولاد أخيه ليختلفوا.

ثم إن جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعمى، و كان بينه و بين وزير جستان بن شرمزن مصاهرة، و هو أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه، فاستوحش أبو الحسن لقبض النعمى، فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبه إبراهيم بن المرزبان، و كان بأرمينية، فكاتبه، و أطعمه فى الملك، فسار إليه، فقصدوا مراغة و استولوا عليها، فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن و وزيره أبا الحسن، فأصلحهما، و ضمن لهما إطلاق النعمى،

(١). V.lovsib.C.٤٧.doCtipicniciH.

(٢). المقتدر. U

(٣). C.P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٠

فعاد عن نصره إبراهيم، و ظهر له و لأخيه نفاق «١» ابن شرمزن، فتراسلا و اتفقا عليه.

ثم إن النعمى هرب من حبس «٢» جستان بن المرزبان، و سار «٣» إلى موقان، و كاتب ابن عيسى بن المكتفى بالله، و أطعمه فى الخلافة، و أن يجمع له الرجال، و يملك له أذربيجان، فإذا قوى قصد العراق فسار إليه فى نحو ثلاثمائة رجل، و أتاه جستان بن شرمزن فقوى به «٤»، و بايعه الناس، و استفحل أمره، فسار إليهم «٥» جستان و إبراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم، فلما التقوا انهزم أصحاب المستجير، و أخذ أسيرا فعدم فليل إنه قتل و قيل بل «٦» مات.

ذكر استيلاء وهسودان «٧» على بنى أخيه و قتلهم

و أميا وهسودان فإنه لَمَّا رأى اختلاف أولاد أخيه، و أن كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه، راسل إبراهيم، بعد وقعة

المستجير، و استزاره، فزاره، فأكرمه عمّه، و وصله بما ملأ عينه، و كاتب ناصرا ولد أخيه أيضا، و استغواه «٨»، ففارق أخاه جستان و صار إلى موقان، فوجده الجند طريقا إلى تحصيل الأموال، ففارق أكثرهم جستان و صاروا إلى أخيه ناصر، فقوى بهم على أخيه جستان، و استولى على أردبيل.
ثم إن الأجناد طالبوا ناصرا بالأموال، فعجز عن ذلك، و قعد عمّه وهسودان عن نصرته، فعلم أنه كان يغويه، فراسل أخاه جستان، و تصالحا و اجتمعا،

(١). عظيم من B.ddA.

(٢). جيش. U.

(٣). و صار. U.; ler

(٤). و أبلغه. U. dda

(٥). إليه. C. P

(٦). إنه. C.

(٧). وهسودان. U. repmes

(٨). و استغواه. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣١

و هما فى «١» غاية ما يكون من قلّة الأموال و اضطراب الأمور «٢»، و تغلب أصحاب الأطراف على ما بأيديهم، فاضطرّ جستان و ناصر ابنا المرزبان إلى المسير إلى عمّهما وهسودان مع والدتهما، فراسلاه فى ذلك، و أخذوا عليه العهود، و ساروا إليه، فلمّا حصلوا عنده نكث، و غدر بهم، و قبض عليهم، و هم جستان و ناصر و والدتهما، و استولى على العسكر، و عقد الإمارة لابنه إسماعيل، و سلّم إليه أكثر قلاعهم، و أخرج الأموال و أرضى الجند.

و كان إبراهيم بن المرزبان قد سار إلى أرمينية، فتأهب لمنازعة إسماعيل، و استنقاذ أخويه من حبس عمّهما وهسودان، فلمّا علم وهسودان ذلك و رأى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان و ناصرا ابني أخيه و أمّهما، و كاتب جستان بن شرمزن، و طلب إليه أن يقصد إبراهيم، و أمده بالجند و المال، ففعل ذلك، و اضطرّ إبراهيم إلى الهرب و العود إلى أرمينية، و استولى ابن شرمزن على عسكره و على مدينة مراغة مع أرمية.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد [١] الروم

فى هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم فى جمع كثير، فأثر فيها آثارا كثيرة، و أحرق، و فتح عدّة حصون، و أخذ من السبى و الغنائم و الأسرى شيئا كثيرا، و بلغ إلى خرشنة، ثم إن الروم أخذوا عليه المضايق، فلمّا أراد «٣» الرجوع قال له من معه من أهل طرسوس: إن الروم قد ملكوا الدرب خلف

[١] بلد.

(١). على. C.

(٢). U. mO.

(٣). أرادوا.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٢

ظهرك، فلا تقدر على العود «١» منه، والرأى أن ترجع معنا، فلم يقبل منهم، و كان معجبا برأيه يحب أن يستبد «٢» و لا يشاور أحدا لئلا يقال إنه أصاب برأى غيره، و عاد فى الدرب الذى دخل منه، فظهر الروم عليه و استردوا ما كان معه من الغنائم، و أخذوا أثقاله «٣»، و وضعوا السيف فى أصحابه فأتوا عليهم [١] قتلا و أسرا، و تخلص هو فى ثلاثمائة رجل بعد جهد و مشقة و هذا من سوء رأى كل من يجهل آراء الناس العقلاء، و الله أعلم بالصواب «٤».

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح، صاحب خراسان، و ما وراء النهر، على رجل من «٥» أكابر قواده و أمرائه يسمى [٢] نجتكين «٦»، و قتله، فاضطربت خراسان.

و فيها استأمن أبو الفتح، المعروف بابن العريان، أخو عمران بن شاهين، صاحب البطيحة، إلى معز الدولة بأهله و ماله، و كان خاف أخاه، فأكرمه معز الدولة و أحسن إليه.

و فيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبى عبد الله البريدى. الكامل فى التاريخ ج ٨ ٥٣٢ ذكر عدة حوادث ص: ٥٣٢
و فيها أسلم من الأتراك نحو مائتى ألف خركاء.

[١] عليه.

[٢] تسمى.

(١). العبور. U

(٢). الأشياء. U.ddA

(٣). B.mO

(٤). U

(٥). أصحاب.P.C.dda

(٦). بحتكين.P.C. ler ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٣

و فيها انصرف حجاج مصر من الحج، فنزلوا واديا و باتوا فيه، فأتاهم السيل ليلا فأخذهم جميعهم مع «١» أثقالهم و جمالهم فألقاهم فى البحر.

و فيها سار ركن الدولة من الرى إلى جرجان، فلقية الحسن بن الفيرزان، و ابن عبد الرزاق، فوصلهما بمال جليل. و فيها كان بالبلاد غلاء شديد، و كان أكثره بالموصل فبلغ «٢» الكثر من الحنطة ألفا و مائتى درهم، و الكثر من الشعير ثمانمائة درهم، و هرب أهلها إلى الشام و العراق.

و فيها، خامس شعبان، كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة، و تعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة فى الجانبين، سوى مسجد براكا «٣» فإن الجمعة تمت فيه «٤»، و قبض على جماعة من بنى هاشم اتهموا أنهم سبب الفتنة، ثم أطلقوا من الغد.

و فيها توفى أبو الخير الأقطع «٥» التيناتى، أو قريبا من هذه السنة، و كان عمره مائة و عشرين سنة، و له كرامات مشهورة مسطورة.

(التيناتى بالتاء المكسورة المعجمة باثنتين من فوق، ثم الياء المعجمة باثنتين من تحت، ثم بالنون و الألف ثم بالتاء المثناة من فوق أيضا).

و فيها مات أبو إسحاق بن ثوابه «٦» كاتب الخليفة و معز الدولة، و قلّد «٧» ديوان الرسائل بعده إبراهيم بن هلال الصابى. و فيها، فى آخرها، مات أنوجور «٨» بن الإخشيد صاحب مصر، و تقلّد أخوه على «٩» مكانه.

(١). من. P.C.C.

(٢). فيع. C.

(٣). تراثا. C.

(٤). U.mO.

(٥). الحسن. U.

(٦). نوابه. U.

(٧). و ولى. C.P.C.

(٨). أبو جور. ler؛ أبو جور. U.

(٩). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٤

٣٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و ثلاثمائة

ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد

فى هذه السنة، فى المحرم، مرض معز الدولة، و امتنع عليه البول، ثم كان يبول بعد جهد و مشقة دما، و تبعه البول، و الحصى، و الرمل، فاشتدّ جزعه و قلقه، و أحضر الوزير المهلبى، و الحاجب سبكتكين، فأصلح بينهما، و وصّاهما بابنه بختيار، و سلّم جميع ماله إليه.

ثم إنّه عوفى، فعزم على المسير إلى الأهواز لأنّه اعتقد أنّ ما اعتاده من الأمراض إنّما هو بسبب مقامه ببغداد، و ظنّ أنّه إن عاد إلى الأهواز عاوده ما كان فيه من الصّحة، و نسى الكبر و الشباب، فلما انحدر إلى كلواذى ليتوجّه إلى الأهواز أشار عليه أصحابه بالمقام، و أن يفكر فى هذه الحركة و لا يعجل، فأقام بها، و لم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم و أسفا على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها، فأشاروا عليه بالعود إلى بغداد، و أن يبنى بها «١» له دارا فى أعلى بغداد لتكون [١] أرقّ هواء، و أصفى ماء، ففعل، و شرع فى بناء داره فى موضع المسناة المعزّية، فكان مبلغ ما خرج عليها إلى أن مات ثلاثة عشر «٢» ألف ألف درهم «٣»، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه.

[١] ليكون.

(١). بيتنى. C.

(٢). U.mO.

(٣). و ستة آلاف درهم. ddaiuq. دینار. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٥

ذكر موت الأمير عبد الملك بن نوح

فى هذه السنة سقطت الفرس تحت الأمير عبد الملك بن نوح، صاحب خراسان، فوقع إلى الأرض، فمات من سقطته، و افتتت خراسان بعده، و ولّى بعده أخوه منصور بن نوح، و كان موته يوم الخميس حادى عشر شوال.

ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس و ولاية ابنه الحاكم

فى هذه السنة توفى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الأندلس، الملقب بالناصر لدين الله، فى رمضان، فكانت إمارته خمسين سنة و ستة أشهر، و كان عمره ثلاثا و سبعين سنة، و كان أبيض، أشهل، حسن الوجه، عظيم الجسم «١»، قصير الساقين، كان ركاب سرجه يقارب الشبر، و كان طويل الظهر، و هو أول من تلقب [١] من الأمويين بألقاب الخلفاء، و تسمى بأمر المؤمنين، و خلف أحد عشر ولدا ذكرا، و كان من تقدمه من آباءه يخاطبون و يخطب لهم بالأمير و أبناء الخلائف. و بقى هو كذلك إلى أن مضى من إمارته سبع و عشرون سنة، فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق و ظهور العلويين بإفريقية، و مخاطبتهم [٢] بأمر المؤمنين، أمر حينئذ

[١] يلقب.

[٢] و مخاطبتهم.

(١). الجسد. C.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٦

أن يلقب الناصر لدين الله، و يخطب له بأمر المؤمنين، و يقول أهل الأندلس إنه أول خليفة ولى بعد جدّه، و كانت أمّه أم ولد اسمها مزنة «١»، و لم يبلغ أحد ممن تلقب بأمر المؤمنين مدته فى الخلافة غير المستنصر العلوى صاحب مصر، فإنّ خلافته كانت ستين سنة. و لما مات ولى الأمر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمن، و تلقب بالمستنصر «٢»، و أمّه أم ولد تسمى مرجانة، و خلف الناصر عدّة أولاد منهم عبد الله، و كان شافعى المذهب عالما بالشعر و الأخبار و غيرهما، و كان ناسكا.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار قفل عظيم من أنطاكية إلى طرسوس و معهم صاحب أنطاكية، فخرج عليهم كمين للروم فأخذ من كان فيها من المسلمين، و قتل كثيرا منهم، و أفلت صاحب أنطاكية و به جراحات. و فيها، فى رمضان، دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارقين غازيا، و إنه فى رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة، و سبى، و أسر، و خرج سالما.

و فيها مات القاضى أبو السائب عتبة بن عبد الله، و قبضت أملاكه، و تولّى قضاء القضاة أبو العباس بن عبد الله بن الحسن بن أبى الشوارب، و ضمن أن يؤدى كلّ سنة مائتى ألف درهم، و هو أول من ضمن القضاء، و كان ذلك أيام معز الدولة، و لم يسمع بذلك قبله «٣»، فلم يأذن له الخليفة المطيع لله

(١). مرتته. U

(٢). بالمنتصر. C. ; ler

(٣). قبلهما. P. C. B. ؛ قبلها. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٧

بالدخول عليه، و أمر بأن لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء، ثم ضمّنت بعده الحسبة و الشرطه بيغداد.

و فيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين إلى معز الدولة مستأمنًا.

و فيها توفى القاضى أبو بكر أحمد بن كامل، و هو من أصحاب الطبرى، و كان يروى تاريخه

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٨

٣٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على عين زربة

فى هذه السنة، فى المحرم، نزل الروم مع الّدمستق على عين زربة، و هى فى سفح «١» جبل عظيم، و هو مشرف عليها، و هم فى جمع عظيم، فأنفذ بعض عسكره فصعدوا الجبل فملكوه، فلما رأى ذلك أهلها، و أنّ الّدمستق قد ضيق عليهم و معه «٢» الدبابات، و قد وصل إلى السور، و شرع فى النقب، طلبوا الأمان فأمنهم الّدمستق، و فتحوا له باب المدينة، فدخلها، فرأى أصحابه الذين فى الجبل قد نزلوا إلى المدينة، فندم على إجابتهم إلى الأمان.

و نادى فى البلد، أوّل الليل، بأن يخرج جميع أهله إلى المسجد الجامع، و من تأخر فى منزله قتل، فخرج من أمكنه الخروج، فلما أصبح أنفذ رجالته فى المدينة، و كانوا ستين ألفا، و أمرهم بقتل من وجدوه فى منزله، فقتلوا خلقا كثيرا من الرجال و النساء و الصبيان، و أمر بجمع ما فى البلد من السلاح، فجمع، فكان شيئا كثيرا «٣».

و أمر من فى المسجد بأن يخرجوا من البلد حيث شاءوا، يومهم ذلك، و من أمسى «٤» قتل، فخرجوا مزدحمين، فمات بالزحمة جماعة، و مروا على وجوههم لا يدرون أين توجّهون، فماتوا فى الطرقات، و قتل الروم من وجدوه

(١). سطح. U

(٢). و معهم. U

(٣). mO. U

(٤). تأخر. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٣٩

بالمدينة آخر النهار، و أخذوا كلّ ما [١] خلفه الناس من أموالهم و أمتعتهم، و هدموا [٢] سورى «١» المدينة.

و أقام الّدمستق فى بلد الإسلام أحدا و عشرين يوما، و فتح حول عين زربة أربعة و خمسين حصنا للمسلمين «٢» بعضها بالسيف و بعضها بالأمان، و إنّ حصنا من تلك الحصون التى فتحت بالأمان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا، فتعرض أحد الأرمن لبعض [٣] حرم المسلمين، فلحق المسلمين غيرة عظيمة، فجردوا سيوفهم، فاغتاظ الّدمستق لذلك، فأمر بقتل جميع المسلمين و كانوا أربعمائة رجل

«٣»، و قتل النساء و الصبيان، و لم يترك إلّا من يصلح أن يسترقّ.

فلما أدركه الصوم انصرف على أن يعود بعد العيد، و خلف جيشه بقيساريّة، و كان ابن الزيات «٤»، صاحب طرسوس، قد خرج فى أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين، فأوقع بهم الدمستق، فقتل أكثرهم، و قتل أخا لابن الزيات، فعاد إلى طرسوس، و كان قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان، فلما أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة «٥» و راسلوه بذلك، فلما علم ابن الزيات حقيقة الأمر صعد إلى روشن فى داره فألقى نفسه منه إلى نهر تحته فغرق، و راسل أهل بغراس الدمستق، و بذلوا له مائة ألف درهم، فأقرّهم و ترك معارضتهم.

[١] كلما.

[٢] و هدم.

[٣] ببعض.

(١). سور. C.

(٢). U. mO.

(٣). C. mO.

(٤). الزيان. P. C.

(٥). B. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٠

ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب و عودهم عنها بغير سبب «١»

فى هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها.

و كان سبب ذلك أنّ الدمستق سار إلى حلب، و لم يشعر به المسلمون، لأنّه كان قد خلف عسكره بقيساريّة و دخل بلادهم كما ذكرناه، فلما قضى «٢» صوم النصارى خرج إلى عسكره من البلاد جريده، و لم يعلم به أحد، و سار بهم عند وصوله، فسبق خبره، و كبس مدينة حلب، و لم يعلم به سيف الدولة ابن حمدان و لا غيره.

فلما بلغها و علم سيف الدولة الخبر أعجله الأمر عن الجمع و الاحتشاد، فخرج إليه فيمن معه، فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقلّة من معه، فقتل أكثرهم، و لم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد، قتلوا جميعهم، فانهمز سيف الدولة فى نفر يسير، و ظفر الدمستق بداره، و كانت خارج مدينة حلب، تسمى الدارين «٣»، فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثمائة بدرّة من الدراهم، و أخذ له ألفا و أربعمائة بغل، و من خزائن السلاح ما لا يحصى، فأخذ الجميع، و خزّب الدار، و ملك الحاضر، و حصر المدينة، فقاتله أهلها.

و هدم الروم فى السور ثلثة، فقاتلهم أهل حلب عليها «٤»، فقتل من الروم كثير، و دفعوهم عنها، فلما جئهم الليل عمروها، فلما رأى الروم ذلك تأخروا إلى جبل جوشن.

ثم إنّ رجالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس، و خانات التجار لينهبوها، فلحق الناس أموالهم ليمنعوها، فخلا السور منهم، فلما رأى الروم السور خاليا

(١). U. mO.

(٢). انقضى. C.

(٣). U.

(٤). عنها. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤١

من الناس قصدوه و قربوا منه، فلم يمنعهم أحد، فصعدوا إلى أعلاه فرأوا الفتنة قائمة فى البلد بين أهله، فنزلوا و فتحوا الأبواب، و دخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا، و لم يرفعوا السيف إلى أن تعبوا و ضجروا. و كان فى حلب ألف و أربعمائة من الأسارى، فتخلصوا، و أخذوا السلاح، و قتلوا الناس، و سبى من البلد بضعة عشر ألف صبى و صبية، و غنموا ما لا يوصف كثرة، فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمه أمر الدمستق بإحراق الباقي، و أحرق المساجد «١»، و كان قد بذل لأهل البلد الأمان على أن يسلموا إليه ثلاثة آلاف صبى و صبية و مالا ذكره «٢»، و ينصرف عنهم، فلم يجيبوه إلى ذلك، فملكهم كما ذكرنا، و كان عدده عسكره مائتى ألف رجل، منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن، و ثلاثون ألفا للهدم و إصلاح الطرق من الثلج، و أربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد.

و لما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة، فمن دخلها نجا بحشاشه نفسه، و أقام الدمستق تسعة أيام، و أراد الانصراف عن البلد بما غنم، فقال له ابن أخت الملك، و كان معه: هذا البلد قد حصل فى أيدينا، و ليس من يدفعا عنه «٣»، فلأى سبب ننصرف عنه؟ فقال الدمستق: قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمله، و غنمنا، و قتلنا، و خربنا، و أحرقنا، و خلصنا أسرانا، و بلغنا ما لم يسمع بمثله، فتراجعا الكلام إلى أن قال له الدمستق: انزل على القلعة فحاصرها، فإنتى مقيم بعسكرى على باب المدينة، فتقدم ابن أخت الملك إلى القلعة، و معه سيف و ترس، و تبعه الروم، فلما قرب من باب القلعة ألقى [١] عليه حجر فسقط، ورمى بخشب «٤»

[١] ألقى.

(١). المسجد الجامع. C.

(٢). U. mO.

(٣). يمنعنا منه. B.

(٤). بخشت. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٢

فقتل، فأخذه أصحابه و عادوا إلى الدمستق، فلما رآه قتيلا قتل من معه من أسرى المسلمين، و كانوا ألفا و مائتى رجل، و عاد إلى بلاده، و لم يعرض لسواد حلب، و أمر أهله بالزراعة و العمارة ليعود إليهم بزعمه «١».

ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان و جرجان

فى هذه السنة، فى المحرم، سار ركن الدولة إلى طبرستان، و بها وشمكير، فنزل على مدينة سارية فحصرها و ملكها، ففارق حينئذ وشمكير طبرستان و قصد جرجان، فأقام ركن الدولة بطبرستان إلى أن ملكها كلها، و أصلح أمورها، و سار فى طلب وشمكير إلى جرجان «٢»، فأزاح وشمكير عنها، و استولى عليها، و استأمن إليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل، فزاد قوّة، و ازداد وشمكير ضعفا و وهنا فدخل بلاد الجبل [١].

ذكر ما كتب على مساجد بغداد

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، كتب عامّة الشيعة ببغداد، بأمر معزّ الدولة، على المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاوية بن أبى سفيان، و لعن من غضب فاطمة، رضى الله عنها «٣»، فدكا، و من منع من أن يدفن الحسن عند قبر

[١] الجيل.

(١). بن عمه. B.P.C.

(٢). B.mO.

(٣). حقها و. P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٣

جدّه، عليه السلام، و من نفى أباً ذرّ الغفارى، و من أخرج العباس من الشورى، فأما الخليفة فكان محكوما عليه لا يقدر على المنع، و أمّا معزّ الدولة فبأمره كان ذلك.

فلما كان الليل حكّه بعض الناس، فأراد معزّ الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير أبو محمّد المهلبى بأن يكتب مكان ما محى: لعن الله الظالمين لآل رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و لا يذكر أحدا فى اللعن إلّا معاوية، ففعل ذلك.

ذكر فتح طبرمين من صقلية «١»

و فى هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية، و أميرهم حينئذ أحمد ابن الحسن بن على بن «٢» أبى الحسين، إلى قلعة طبرمين «٣» من صقلية أيضا، و هى بيد الروم، فحصرها، و هى من أمنع الحصون و أشدها على المسلمين، فامتنع أهلها، و دام الحصار عليهم، فلما رأى المسلمون ذلك عمدوا إلى الماء الذى يدخلها فقطعوه عنها، و أجروه إلى مكان آخر، فعظم الأمر عليهم، و طلبوا الأمان، فلم يجابوا إليه، فعادوا و طلبوا أن يؤمنوا على دمائهم «٤»، و يكونوا رقيقا للمسلمين، و أموالهم فيئا، فأجيبوا إلى ذلك، و أخرجوا «٥» من البلد، و ملكه المسلمون فى ذى القعدة.

و كانت مدة الحصار سبعة أشهر و نصفها، و أسكنت القلعة نفرا من المسلمين، و سميت المعزّية، نسبة إلى المعزّ العلوى صاحب إفريقية، و سار جيش «٦» إلى

(١). طبرمين. U ; BnitseedtupaC

(٢). U.mO.

(٣). طبرمين. U.

(٤). مائهم. U.

(٥). و خرجوا. U.

(٦). الجيش. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٤

رمطة مع الحسن بن عمّار «١»، فحصرها و ضيقوا عليها، فكان ما نذكره سنة ثلاث و خمسين و ثلاثمائة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، أرسل الأمير منصور بن نوح، صاحب خراسان و ما وراء النهر، إلى بعض قواده الكبار، و اسمه الفتكين، يستدعيه، فامتنع، فأنفذ إليه جيشا، فلقبهم الفتكين فهزمهم، و أسر وجوه القواد منهم، و فيهم خال منصور. و فيها، فى منتصف ربيع الأول أيضا «٢»، انخسف القمر جميعه. و فيها، فى جمادى الأولى، كانت فتنة بالبصرة و بهمدان أيضا بين العامة بسبب المذاهب، قتل فيها خلق كثير. و فيها «٣» أيضا فتح الروم حصن دلوک و ثلاثة حصون مجاورة له بالسيف. و فيها لقب الخليفة المطيع لله فناخسرو بن ركن الدولة بعضد الدولة «٤». و فيها، فى جمادى الآخرة، أعاد سيف الدولة بناء عين زربة، و سير حاجبه فى جيش مع أهل طرسوس إلى بلاد الروم، فغنموا، و قتلوا، و سبوا و عادوا، فقصد الروم حصن سيسي «٥» فملكوه. و فيها سار نجا غلام سيف الدولة فى جيش إلى حصن زياد، فلقبه جمع من

(١). U.mO.

(٢). الآخر. B.

(٣). و فيه. U.

(٤). P.C.mO.

(٥). سنييه. P.C.؛ سيسييه. C.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٥

الروم، فهزمهم، و استأمن إليه من الروم خمسمائة رجل.

و فيها، فى شوال، أسرت الروم أبا فراس «١» بن سعيد بن حمدان من منبج، و كان متقلدا لها، و له ديوان شعر جيد.

و فيها سار جيش من الروم فى البحر إلى جزيرة أقریطش، فأرسل أهلها إلى المعز لدين الله العلوي صاحب إفريقيه «٢» يستنجدونه، فأرسل إليهم نجدة، فقاتلوا الروم، فانتصر المسلمون، و أسر من كان بالجزيرة من الروم.

و فيها توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ، صاحب كتاب شفاء الصدور، و عبد الباقي بن قانع مولى بنى أمية، و كان مولده سنة خمس و تسعين و مائتين، و دعلج بن أحمد السجزي «٣» العدل «٤»، و أبو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمي.

٣٥ * ٨

(١). فارس. C.; ler

(٢). أقریطش. U.

(٣). الشجزي. P.C.

(٤). المعدل. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٦

٣٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمائة

ذكر عصيان أهل حران

في هذه السنة، في صفر «١»، امتنع أهل حزان على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان، و عصوا عليه. و سبب ذلك أنه كان متقلدا لها و غيرها من ديار مضرّ من قبل عمه سيف الدولة، فعسفهم نوابه و ظلموهم، و طرحوا الأمتعة على التجار من أهل حزان، و بالغوا في ظلمهم. و كان هبة الله عند عمه سيف الدولة بحلب، فثار أهلها على نوابه و طردوهم، فسمع هبة الله بالخبر، فسار إليهم و حاربهم، و حصرهم، فقاتلهم و قاتلوه أكثر من شهرين، فقتل منهم خلق كثير، فلمّا رأى سيف الدولة شدة الأمر و اتّصال الشرّ قرب منهم و راسلهم، و أجابهم إلى ما يريدون، فاصطلحوا و فتحوا أبواب «٢» البلد، و هرب منه العيّارون خوفا من هبة الله.

ذكر وفاة الوزير أبي محمد المهلبى

في هذه السنة سار الوزير أبو محمد المهلبى، وزير معز الدولة، في جمادى الآخرة، في جيش كثيف إلى عمان ليفتحها، فلما بلغ البحر اعتلّ،

(١). C.B. mO.

(٢). الباب C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٧

و اشتدّت علته، فأعيد إلى بغداد، فمات في الطريق في شعبان «١»، و حمل تابوته إلى بغداد فدفن بها، و قبض معز الدولة أمواله و ذخائره و كلّ ما كان له، و أخذ أهله و أصحابه و حواشيه، حتّى ملاحه، و من خدمه يوما واحدا، فقبض عليهم و حبسهم، فاستعظم الناس ذلك و استقبحوه.

و كانت مدّة وزارته ثلاث عشرة [١] سنة و ثلاثة أشهر، و كان كريما فاضلا ذا عقل و مروّة، فمات بموته الكرم. و نظر في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين «٢» الشيرازى، و أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لأحدهما بوزارة.

ذكر غزوة إلى الروم و عسيان حزان

في هذه السنة، في شوال، دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين، و دخلها أيضا نجا غلام سيف الدولة بن حمدان من درب آخر، و لم يكن سيف الدولة «٣» معهم لمرضه، فإنّه كان قد لحقه، قبل ذلك بستين، فالج، فأقام على رأس درب من تلك الدروب، فأوغل أهل طرسوس في غزوتهم حتّى وصلوا إلى قونية، و عادوا، فرجع سيف الدولة إلى حلب، فلحقه في الطريق غشية أرجف عليه الناس «٤» بالموت، فوثب هبة الله ابن أخيه «٥» ناصر الدولة بن حمدان بابن دنجا «٦»

[١] ثلاثة عشر.

(١). في إحدى قرى الواسط (!) الموسوم زاوط. C.P. dda

(٢). الحسن. B.C. ler ;

(٣). B. mO.

C.mO.(٥-٤)

P.C.U.(٦). نجا. U.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٨

النصرانى فقتله، و كان خصيصا بسيف الدولة، و إنما قتله لانه كان يتعرض لغلام [١] له، فغار لذلك. ثم أفاق سيف الدولة، فلما علم هبة الله أن عمه لم يمت هرب إلى حران، فلما دخلها أظهر لأهلها أن عمه مات، و طلب منهم اليمين على أن يكونوا سلما لمن سالمه، و حربا لمن حاربه، فحلفوا له، و استثنوا عمه فى اليمين، فأرسل سيف الدولة غلامه نجا إلى حران فى طلب هبة الله، فلما قاربها هرب هبة الله إلى أبيه بالموصل، فنزل نجا على حران فى السابع و العشرين من شوال، فخرج أهلها إليه من الغد «١»، فقبض عليهم، و صادرهم على ألف ألف درهم، و وكّل بهم حتى أدوها فى خمسة أيام، بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم و أهليهم، فأخرجوا أمتعتهم فباعوا كل ما يساوى ديناراً [٢] بدرهم، لأن أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري لأنهم مصادرون، فاشترى ذلك أصحاب نجا بما أرادوا، و افتقر [٣] أهل البلد، و سار نجا إلى ميفارقين، و ترك حران شاغرة بغير وال، فتسلط العيارون على أهلها، و كان من أمر نجا ما ذكره سنة ثلاث و خمسين «٢» [و ثلاثمائة].

[١] بغلام.

[٢] كلما يساوى دينار.

[٣] و افتقروا.

U.mO.(١)

C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٤٩

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم، و يبطّلوا الأسواق و البيع و الشراء، و أن يظهروا النياحة، و يلبسوا قبابا عملوها «١» بالمسوح «٢»، و أن يخرج النساء منشّرات الشعور، مسودات الوجوه، قد شققن ثيابهنّ [١]، يدرن فى البلد بالنوائح، و يظمن وجوهنّ على الحسين بن على، رضى الله عنهما، ففعل الناس ذلك، و لم يكن للسنة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، و لأنّ السلطان معهم.

و فيها، فى ربيع الأول، اجتمع من رجاله الأرمن جماعة كثيرة، و قصدوا الزها فأغاروا عليها، فغنموا، و أسروا، و عادوا موفورين. و فيها عزل ابن أبى الشوارب عن قضاء بغداد، و تقلّد مكانه أبو بشر عمرو ابن أكتهم، و عفى عمّا كان يحمله ابن أبى الشوارب من الضمان عن القضاء، و أمر بإبطال أحكامه و سجلّاته.

و فيها، فى شعبان، ثار الروم بملكهم فقتلوه و ملكوا غيره، و صار ابن شمشقيق دمستقا، و هو الذى يقوله العامة ابن الشمشكى. و فيها، فى ثامن عشر ذى الحجة، أمر معز الدولة بإظهار الزينة فى البلد، و أشعلت النيران بمجلس الشرطة، و أظهر الفرخ، و أظهر الفرخ، و فتحت الأسواق بالليل،

[١] ثيابهم.

(١). شيئاً يعملوه من U.

(٢). المسوح C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٠

كما ينفعل لىالى الأعياد، فعل ذلك فرحا بعيد الغدير، يعنى غدير خم، و ضربت الدبادب و البوقات، و كان يوما مشهودا. و فيها، فى ذى الحجة الواقع فى كانون الثانى، خرج الناس فى العراق للاستسقاء لعدم المطر .

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥١

٣٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و ثلاثمائة

ذكر عصيان نجا و قتله و ملك سيف الدولة بعض أرمينية «١»

قد ذكرنا سنة اثنتين و خمسين [و ثلاثمائة] ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان بأهل حرّان، و ما أخذه من أموالهم، فلما اجتمعت عنده تلك الأموال قوى بها و بطر، و لم يشكر ولى نعمته بل كفره، و سار إلى ميفارقين، و قصد بلاد أرمينية، و كان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يعرف بأبى الورد، فقاتله نجا، فقتل أبو الورد و أخذ نجا قلاع و بلاد: خلاط و ملاز كرد و موش و غيرها، و حصل له من أموال أبى الورد شىء كثير، فأظهر العصيان على سيف الدولة.

فاتفق أن معز الدولة بن بويه سار من بغداد إلى الموصل، و نصيبين، و استولى عليها، و طرد عنها ناصر الدولة على ما ذكرناه آنفا، فكاتبه نجا و راسله، و هو بنصيبين، يعده «٢» المعاضدة و المساعدة على مواليه بنى حمدان، فلما عاد معز الدولة إلى بغداد، و اصطاح هو و ناصر الدولة سار سيف الدولة إلى نجا ليقاتله على عصيانه عليه، و خروجه عن طاعته، فلما وصل إلى ميفارقين هرب نجا من بين يديه، فملك سيف الدولة بلاده و قلاعه التى أخذها من أبى الورد،

(١). H.Cnitupacco.P. rutrefer ٢٥٣munada .iirarni lerorreobudenis

(٢). بعد C.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٢

و استأمن إليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم، و استأمن إليه أخو نجا، فأحسن إليه و أكرمه «١»، و أرسل إلى نجا يرغبه و يرهبه إلى أن حضر عنده، فأحسن إليه و أعاده إلى مرتبته.

ثم إن غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا فى دار سيف الدولة بميفارقين، فى ربيع الأول سنة أربع و خمسين «٢» [و ثلاثمائة]، فقتلوه بين يديه، فغشى على سيف الدولة، و أخرج نجا فألقى فى مجرى الماء و الأقدار، و بقى إلى الغد ثم أخرج و دفن.

ذكر حصر الروم المصيصة و وصول الغزاة من «٣» خراسان «٤»

فى هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة، و قاتلوا أهلها، و نقبوا سورها، و اشتد قتال أهلها على النقب حتى دفعهم عنه بعد قتال عظيم، و أحرق الروم رستاقها و رستاق أذنة و طرسوس لمساعدتهم أهلها، فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل، و أقام الروم فى بلاد الإسلام خمسة عشر يوما لم يقصدهم من يقاتلهم، فعادوا لغلاء الأسعار و قلة الأوقات.

ثم إن إنسانا وصل إلى الشام من خراسان يريد الغزاة و معه نحو خمسة آلاف رجل، و كان طريقهم على أرمينية و ميافارقين، فلما وصلوا إلى سيف الدولة فى صفر أخذهم سيف الدولة و سار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين، فوجدوا الروم قد عادوا، ففرق الغزاة الخراسانية فى الثغور لشدة الغلاء، و عاد أكثرهم إلى بغداد و منها إلى خراسان.

(١). B.mO.

(٢). C.

(٣). U.الى

(٤). tsemutaler۲۵۳munnada .P .CnitupacmaitecoH.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٣

و لَمَّا أراد الدَّمستق العود إلى بلاد الروم أرسل إلى أهل المَصِيصَة و أذنه و طرسوس: إني منصرف عنكم لا لعجز، و لكن لضيق العلوْفَة و شدة الغلاء، و أنا عائد إليكم، فمن انتقل منكم فقد نجا، و من وجدته بعد عودى قتلته.

ذكر ملك معز الدولة الموصل و عوده عنها «١»

فى هذه السنة، فى رجب، سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل و ملكها. و سبب ذلك أن ناصر الدولة كان قد استقرّ الصلح بينه و بين معز الدولة على ألف درهم يحملها ناصر الدولة كل سنة، فلما حصلت الإجابة من معز الدولة بذل زيادة ليكون اليمين أيضا لولده أبى تغلب فضل الله الغضنفر معه، و أن يحلف معز الدولة لهما، فلم يجب إلى ذلك، و تجهز معز الدولة و سار إلى الموصل «٢» فى جمادى الآخرة، فلما قاربها سار «٣» ناصر الدولة «٤» إلى نصيبين، و وصل معز الدولة إلى الموصل و ملكها فى رجب، و سار يطلب ناصر الدولة حادى عشر «٥» شعبان، و استخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات و يجبى الخراج، و خلف بكتوزون و سبكتكين العجمي فى جيش ليحفظ البلد. فلما قارب معز الدولة نصيبين فارقتها ناصر الدولة، و ملك معز الدولة نصيبين «٦»، و لم يعلم أى جهة قصد ناصر الدولة «٧»، فخاف أن يخالفه «٨» إلى الموصل،

(١). tseatlaer .P .Cnioitarranceah۲۵۳munnadamaitE.

(٢). tse .P .Cn ianucalmenifsino itcesdaeusucniH.

(٣). U.فارقتها.

(٤). U. ناصر الدولة و سار.

(٥). C.فى.

(٦). B.mO.

(٧). dda .B. و قد ملك معز الدولة نصيبين.

(٨). dda .B. ناصر الدولة.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٤

فعاد عن «١» نصيبين نحو الموصل، و ترك بها من يحفظها، و كان أبو تغلب بن ناصر الدولة قد قصد الموصل، و حارب من بها من أصحاب معز الدولة، و كانت الدائرة عليه، فانصرف بعد أن أحرق السفن التى لمعز الدولة و أصحابه.

ولمّا انتهى «٢» الخبر إلى معزّ الدولة بظفر أصحابه سكتت نفسه، و أقام ببرقعيد يتوقع أخبار ناصر الدولة، فبلغه أنه نزل بجزيرة ابن عمر، فرحل عن برقعيد إليها، فوصلها سادس شهر رمضان، فلم يجد بها ناصر الدولة، فملكها، و سأل عن ناصر الدولة فقيل: إنه بالحسيّة، و لم يكن كذلك، و إنّما كان قد اجتمع هو و أولاده و عساكره و سار نحو الموصل، فأوقع بمن فيها من أصحاب معزّ الدولة، فقتل كثيرا منهم، و أسر كثيرا، و فى الأسرى أبو العلاء، و سبكتكين، و بكتوزون، و ملك جميع ما خلفه معزّ الدولة من مال و سلاح و غير ذلك، و حمل جميعه مع الأسرى إلى قلعة كواشى.

فلمّا سمع معزّ الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده، فرحل ناصر الدولة إلى سنجار، فلمّا وصل معزّ الدولة بلغه مسير ناصر الدولة إلى سنجار، فعاد إلى نصيبين، فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة إلى الموصل، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى، و لم يتعرّض إلى أحد ممّن بها من أصحاب معزّ الدولة، فلمّا سمع معزّ الدولة بنزول أبي تغلب بالموصل سار إليها، ففارقها أبو تغلب و قصد الزاب فأقام عنده، و راسل معزّ الدولة فى الصلح «٣»، فأجابته لأنه علم أنه متى فارق الموصل عادوا و ملكوها، و متى أقام بها لا يزال «٤» مترددا و هم يغيرون على النواحي، فأجابته إلى ما التمسه، و عقد عليه ضمان الموصل و ديار ربيعة و الرّحبة و ما كان فى يد أبيه بمال قرّره، و أن يطلق من عندهم من الأسرى، فاستقرت القواعد على ذلك، و رحل معزّ الدولة إلى بغداد، و كان معه فى سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة.

(١). على. U

(٢). أتا. U

(٣). mO. U

(٤). لم يزل. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٥

ذكر حال الداعى العلوى

كان قد هرب أبو عبد الله محمّد بن الحسين المعروف بابن الداعى من بغداد، و هو حسنى «١» من أولاد الحسن «٢» بن على، رضى الله عنهما، و سار نحو بلاد الديلم، و ترك أهله و عياله ببغداد، فلمّا وصل إلى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل، فهرب ابن الناصر العلوى من بين يديه، و تلقّب ابن الداعى بالمهدىّ لدين الله، و عظم شأنه، و أوقع بقائد كبير من قوّاد وشمكير فهزمه.

ذكر حصر الروم طرسوس و المصيصه

و فى هذه السنه أيضا نزل ملك الروم على طرسوس و حصرها، و جرى بينهم و بين أهلها حروب كثيرة سقطت فى بعضها الدّمستق بن الشمشقيق إلى الأرض، و كاد يؤسر، فقاتل عليه الروم و خلّصوه، و أسر أهل طرسوس بطريقا كبيرا من بطارقة الروم، و رحل الروم عنهم، و تركوا عسكريا على المصيصه مع الدّمستق، فحصرها ثلاثة أشهر لم يمنعهم منها أحد، فاشتدّ الغلاء على الروم، و كان شديدا قبل نزولهم، فلماذا طمعوا فى البلاد لعدم الأقوات عندهم، فلمّا نزل الروم زاد شدّة، و كثر الوباء أيضا، فمات من الروم كثير فاضطّروا إلى الرحيل.

(١). حسيني. B

(٢). الحسين. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٦

ذكر فتح رمطة و الحرب بين المسلمين و الروم بصقلية

قد ذكرنا سنة إحدى و خمسين [و ثلاثمائة] فتح طبرمين «١» و حصر رمطة و الروم فيها، فلما رأى الروم ذلك خافوا و أرسلوا إلى ملك القسطنطينية يعلمونه الحال، و يطلبون منه أن ينجدهم بالعساكر، فجهز «٢» إليهم عسكرا عظيما يزيدون على أربعين ألف مقاتل، و سيرهم فى البحر، فوصلت الأخبار إلى الأمير أحمد أمير صقلية، فأرسل إلى المعز بإفريقية يعزفه ذلك و يستمده، و يسأل إرسال العساكر إليه سريعا، و شرع هو فى إصلاح الأسطول، و الزيادة فيه، و جمع الرجال المقاتلة فى البر و البحر. و أما المعز فإنه جمع الرجال، و حشد «٣»، و فرق فيهم الأموال الجليله، و سيرهم مع الحسن «٤» بن على، والد «٥» أحمد، فوصلوا إلى صقلية «٦» فى رمضان، و سار بعضهم إلى الذين يحاصرون رمطة، فكانوا معهم على حصارها. فأما الروم فإنهم وصلوا أيضا إلى صقلية، و نزلوا عند مدينة مسيني فى شوال، و زحفوا منها بجموعهم التى لم يدخل صقلية مثلها إلى رمطة، فلما سمع الحسن بن عمار مقدم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك، جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون من يخرج منها، و برز بالعساكر للقاء الروم و قد عزموا على الموت، و وصل الروم و أحاطوا بالمسلمين. و نزل أهل رمطة إلى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم، فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم، و صدوهم عما أرادوا، و تقدم الروم إلى القتال، و هم

(١). طبرمين. U

(٢). فتهجز. P.C.

(٣). c.mO.

(٤). الحسين. B.

(٥). إلى. B.

(٦). إليه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٧

مدلون بكثرتهم و بما معهم من العدد و غيرها، و التحم القتال و عظم الأمر على المسلمين، و ألحقهم العدو بخيامهم، و أيقن الروم بالظفر، فلما رأى المسلمون عظم ما نزل بهم اختاروا الموت، و رأوا أنه أسلم لهم و أخذوا بقول الشاعر:
تأخرت أستبقى الحياة، فلم أجدلنفسى حياة مثل أن أتقدما فحمل بهم الحسن بن عمار أميرهم، و حمى الوطيس حينئذ، و حرّضهم على قتال الكفار، و كذلك فعل بطارقة الروم، حملوا، و حرّضوا عساكرهم. و حمل منويل مقدم الروم، فقتل فى المسلمين، فطعنه المسلمون «١»، فلم يؤثر فيه لكثرة ما عليه من اللباس، فرمى بعضهم فرسه فقتله، و اشتد القتال عليه، فقتل هو و جماعة من بطارقه، فلما قتل انهزم الروم أقبح هزيمة، و أكثر المسلمون فيهم القتل، و وصل المنهزمون إلى جرف خندق عظيم كالحفرة، فسقطوا فيها من خوف السيف، فقتل بعضهم بعضا حتى امتلأت، و كانت الحرب من بكرة إلى العصر، و بات المسلمون يقاتلونهم فى كل ناحية، و غنموا من السلاح و الخيل، و صنوف الأموال، ما لا يحد. و كان فى جملة الغنيمه سيف هندی عليه مكتوب: هذا سيف هندی وزنه مائة و سبعون مثقالا طالما ضرب به بين يدي رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فأرسل إلى المعز مع الأسرى و الرؤوس، و سار من سلم من الروم إلى ريو. و أما أهل رمطة فإنهم ضعفت نفوسهم، و كانت الأقوات قد قلت عددهم، فأخرجوا من فيها من الضعفاء، و بقى المقاتلة، فزحف إليهم

المسلمون وقاتلوهم

(١). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٨

إلى الليل، و لزموا [١] القتال فى الليل «١» أيضا، و تقدّموا بالسلايم فملكوها عنوة، و قتلوا من فيها، و سبوا الحرم «٢» و الصغار، و غنموا ما فيها، و كان شيئا كثيرا عظيما «٣»، و رتب «٤» فيها من المسلمين من يعمرها و يقيم فيها.

ثم إن الروم تجتمع من سلم منهم، و أخذوا معهم من فى صقلية و جزيرة ريو منهم، و ركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم، فركب الأمير أحمد فى عساكره و أصحابه فى المراكب أيضا، و زحف إليهم فى الماء و قاتلهم، و اشتد القتال بينهم، و ألقى جماعة من المسلمين نفوسهم فى الماء، و خرقوا «٥» كثيرا من المراكب التى للروم، فغرقت، و كثر القتل فى الروم «٦»، فانهزموا لا يلقى أحد على أحد «٧»، و سارت سرايا المسلمين فى مدائن الروم، فغنموا منها، فبذل أهلها لهم من «٨» الأموال، و هادنوهم، و كان ذلك سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة، و هذه الوقعة الأخيرة هى المعروفة بوقعة المجاز.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، عاشر المحرم، أغلقت «٩» [٢] الأسواق ببغداد، يوم عاشوراء، و فعل الناس ما تقدّم ذكره، فثارت فتنة عظيمة بين الشيعة و السنة جرح فيها كثير، و نهبت الأموال.

[١] و ألزموا.

[٢] أغلقت.

(١). B.mO.

(٢). U.الحريم.

(٣). P.C.

(٤). من. P.C. dda

(٥). و أحرقوا. U

(٦). U.mO.

(٧). بعض على بعض. P.C.

(٨). P.C.

(٩). أغلقت. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٥٩

و فيها، فى ذى الحجة، ظهر بالكوفة إنسان ادعى «١» أنه علوى، و كان مبرقعا، فوقع بينه و بين أبى الحسن محمد بن عمر العلوى وقائع، فلما عاد معز الدولة من الموصل «٢» هرب المبرقع.

(١). U.يزعم.

(٢). المدائن.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٠

٣٥٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة**ذكر استيلاء الروم على المصيصة و طرسوس**

فى هذه السنة فتح الروم المصيصة و طرسوس.

و كان سبب ذلك أن نقفور «١» [١] ملك الروم بنى [٢] بيساريّة مدينةً ليقرب من بلاد الإسلام، و أقام بها، و نقل أهله إليها، فأرسل إليه أهل طرسوس و المصيصة يبذلون «٢» له إتاوة «٣»، و يطلبون منه أن ينفذ إليهم بعض أصحابه يقيم عندهم، فعزم على إجابتهم إلى ذلك.

فأتاه الخبر بأنهم قد ضعفوا و عجزوا، و أنهم لا ناصر لهم، و أن الغلاء قد اشتدّ عليهم، و قد عجزوا عن القوت، و أكلوا الكلاب و الميتة، و قد كثر فيهم الوباء، فيموت منهم فى اليوم نحو ثلاثمائة نفس، فعاد نقفور [١] عن إجابتهم، و أحضر الرسول و أحرق الكتاب على رأسه، و احترقت لحيته، و قال لهم:

أنتم كالحيّة، فى الشتاء تخدر و تذبل حتى تكاد تموت، فإن أخذها إنسان، و أحسن إليها، و أدفأها انتعشت و نهشته «٤»، و أنتم إنما أطعتم لضعفكم،

[١] نقفور.

[٢] بنا.

(١). نقفور.U

(٢). يتذللون.U

(٣). U.mO

(٤). و لدغته.P.C.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦١

و إن تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم.

و أعاد الرسول، و جمع جيوش الروم و سار «١» إلى المصيصة بنفسه، فحاصرها و فتحها عنوةً بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب «٢»، و وضع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلةً عظيمةً، ثم رفع السيف و نقل كلّ من بها إلى بلد الروم، كانوا نحو مائتى ألف إنسان «٣». ثم سار إلى طرسوس فحاصرها، فأذعن أهلها بالطاعة «٤»، و طلبوا الأمان، فأجابهم إليه، و فتحوا البلد، فلقبهم بالجميل، و أمرهم أن يحملوا من سلاحهم و أموالهم ما يطيقون «٥» و يتركوا الباقي، ففعلوا ذلك، و ساروا برًا و بحرا، و سير معهم من يحميهم حتى بلغوا أنطاكية.

و جعل الملك المسجد الجامع إصطبلا لدوابه، و أحرق المنبر، و عمّر طرسوس و حصنها، و جلب الميرة إليها حتى رخصت الأسعار، و تراجع «٦» إليها كثير من أهلها، و دخلوا فى طاعة الملك، و تنصّر بعضهم.

و أراد «٧» المقام بها ليقرب من بلاد الإسلام، ثم عاد إلى القسطنطينية، و أراد الدّمستق، و هو ابن الشمشقيق، أن يقصد ميثافارقين، و

بها سيف الدولة، فأمره الملك باتباعه إلى القسطنطينية، فمضى إليه.

ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة

و في هذه السنة عصى أهل أنطاكية على سيف الدولة بن حمدان.
و كان سبب ذلك أن إنسانا من أهل طرسوس كان مقدما فيها، ٣٦* ٨.

(١). و عاد. B.

(٢). mO. B.

(٣). نفس. C.

(٤). P. C.

(٥). mO. U.

(٦). و رجع. U.

(٧). و أرادوا. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٢

يسمى رشيقا النسيمي، كان في جملة من سلمها إلى الروم و خرج إلى أنطاكية، فلما وصلها خدمه إنسان يعرف بابن الأهوازي كان يضمن الأرحاء بأنطاكية، فسلم إليه ما اجتمع عنده من حاصل الأرحاء، و حسن له العصيان، و أعلمه أن سيف الدولة بميتافارقين قد عجز عن العود إلى الشام، فعصى و استولى على أنطاكية، و سار إلى حلب، و جرى بينه و بين النائب عن سيف الدولة، و هو قرغويه «١» [١]، حروب كثيرة، و صعد قرغويه «٢» [١] إلى قلعة حلب، فتحصن بها، و أنفذ سيف الدولة عسكريا مع خادمه بشارة نجدة لقرغويه «٣» [١]، فلما علم بهم رشيقي انهزم عن حلب، فسقط عن فرسه، فنزل إليه إنسان عربي فقتله، و أخذ رأسه و حمله إلى قرغويه «٤» [١] و بشارة.

و وصل ابن الأهوازي إلى أنطاكية، فأظهر إنسانا «٥» من الديلم اسمه دزبر «٦»، و سمّاه الأمير، و تقوى بإنسان علوي ليقم له الدعوة «٧»، و تسمى هو بالأستاذ، فظلم الناس، و جمع الأموال، و قصد قرغويه «٨» [١] إلى أنطاكية، و جرت بينهما وقعة عظيمة «٩» فكانت على ابن الأهوازي أولا، ثم عادت على قرغويه «١٠» [١]، فانهزم و عاد إلى حلب.

ثم إن سيف الدولة عاد عن ميتافارقين عند فراغه من الغزاة إلى حلب «١١»، فأقام بها ليلة، و خرج من الغد، فواقع دزبر و ابن «١٢» الأهوازي، فقاتل «١٣» من بها فانهزموا، و أسر دزبر و ابن الأهوازي، فقتل دزبر «١٤»، و سجن ابن الأهوازي مدة ثم قتله.

[١] قرغويه.

(١-٢-٣-٤-٨-١٠). atpirc sdsuipasilacov. قرغويه. IdOB. euqibu. فرعونه. P. C. B.

(٥). إنسان. P. C. U.

(٦). دربر. B؛ درنز. P. C.؛ وزير. U.

(٧). mO. U.

(٩). B.

(١١). الفداء. C ; B.P.C.mO

(١٢). درير. B؛ وزير ابن. U

(١٣). يقاتل. P.C.C.

(١٤). درير. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٣

ذكر عصيان أهل سجستان

و فى هذه السنة عصى [١] أهل سجستان على أميرهم خلف بن أحمد، و كان خلف هذا هو صاحب سجستان حينئذ، و كان عالما محبا لأهل العلم، فاتفق أنه حج سنة ثلاث و خمسين و ثلاثمائة، و استخلف على أعماله إنسانا من أصحابه يسمّى طاهر بن الحسين، فطمع فى الملك، و عصى [١] على خلف لما عاد من الحج، فسار خلف إلى بخارى، و استنصر بالأمير منصور بن نوح، و سأله معونته، و رده إلى ملكه، فأنجده و جهّز معه العساكر، فسار بهم نحو سجستان، فلما أحسّ بهم طاهر فارق مدينة خلف و توجه نحو اسفرار، و عاد خلف إلى قراره و ملكه و فرّق العساكر.

فلما علم طاهر بذلك عاد إليه، و غلب على سجستان، و فارقتها «١» خلف، و عاد إلى حضرة الأمير منصور أيضا ببخارى، فأكرمه و أحسن إليه، و أنجده بالعساكر الكثيرة، و رده إلى سجستان، فوافق وصوله موت طاهر، و انتصاب «٢» ابنه الحسين «٣» مكانه، فحاصره خلف و ضايقه، و كثر بينهم القتلى، و استظهر خلف عليه، فلما رأى ذلك كتب إلى بخارى يعتذر و يتنصّل، و يظهر الطاعة، و يسأل الإقالة، فأجابه الأمير منصور إلى ما طلبه، و كتب فى تمكينه من المسير إليه، فسار من سجستان إلى بخارى، فأحسن الأمير منصور إليه. و استقرّ خلف بن أحمد بسجستان، و دامت أيامه فيها، و كثرت أمواله و رجاله، ففقط ما كان يحمله إلى بخارى من الخلع «٤» و الخدم و الأموال التى

[١] عصا.

(١). و فر. B.

(٢). و انتصف. U

(٣). U.mO

(٤). B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٤

استقرت القاعدة عليها، فجهّزت العساكر إليه، و جعل مقدّمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور، فساروا إلى سجستان، و حاصروا خلف بن أحمد بحصن أرك، و هو من أمنع الحصون و أعلاها محلا و أعمقها خندقا، فدام الحصار عليه سبع سنين. و كان خلف يقاتلهم بأنواع السلاح، و يعمل بهم أنواع الحيل، حتى إنّه كان يأمر بصيد الحيات و يجعلها فى جراب «١» [١] و يقذفها فى المنجنيق إليهم، فكانوا ينتقلون لذلك من مكان إلى مكان.

فلما طال ذلك الحصار، و فنت الأموال و الآلات، كتب نوح بن منصور إلى أبى الحسن بن سيمجور الذى كان أمير جيوش خراسان، و كان حينئذ قد عزل عنها على ما سنذكره، يأمره «٢» بالمسير إلى خلف و محاصرته، و كان بقوهستان، فسار منها إلى سجستان، و حصر خلفا، و كان بينهما مودة، فأرسل إليه أبو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن أرك و تسليمه إلى الحسين بن طاهر، ليصير لمن

قد حصره من العساكر طريق و حجة يعودون بها إلى بخارى، فإذا.

تفرقت العساكر عاود هو محاربة الحسين و بكر بن الحسين مفردا من «٣» العساكر، فقبل خلف مشورته، و فارق حصن أرك إلى حصن الطارق، و دخل أبو الحسن السيمجورى إلى أرك، و أقام به الخطبة للأمير نوح، و انصرف عنه، و قرّر الحسين بن طاهر فيه. و سنورد ما يتجدد فيما بعد، و كان هذا أول و هن دخل على دولة السامانية، فطمع أصحاب الأطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم، و قد كان ينبغي أن

[١] جرب.

(١). جراب. U؛ الحرب. B.C.

(٢). P.C.C.mO.

(٣). بعد أن يفارقه. B.U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٥

نورد كلّ حادث من هذه الحوادث في سنته، لكننا جمعناه لقلته، فإنه كان ينسى أوله لبعده ما بينه و بين آخره.

ذكر طاعة أهل عمان معز الدولة و ما كان منهم «١»

و فيها سير معز الدولة عسكرا إلى عمان، فلقوا أميرها، و هو نافع مولى يوسف بن وجيه، و كان يوسف قد هلك، و ملك نافع البلد بعده، و كان أسود، فدخل نافع في طاعة معز الدولة، و خطب له، و ضرب له اسمه على الدينار و الدرهم، فلما عاد العسكر عنه و ثب به أهل عمان فأخرجوه عنهم، و أدخلوا القرامطة الهجريين إليهم، و تسلّموا البلد، فكانوا يقيمون فيه نهارا و يخرجون ليلا إلى معسكرهم، و كتبوا إلى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليأمرهم بما يفعلون.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه.

و فيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخزر، فانتصر الخزر بأهل خوارزم فلم ينجدوهم و قالوا: أنتم كفّار، فإن أسلمتم نصرناكم، فأسلموا إلّا ملكهم، فنصرهم أهل خوارزم، و أزالوا الترك عنهم، ثم أسلم ملكهم بعد ذلك. و فيها، رابع جمادى الآخرة، تقلد الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى.

(١). UnitseedtupaC.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٦

والد الرضى و المرتضى نقابة العلويين، و إمارة الحاج «١»، و كتب له منشور من ديوان الخليفة.

و فيها أنفذ القرامطة سرية إلى عمان، و الشراء في جبالها كثير، فاجتمعوا «٢»، فأوقعوا بالقرامطة، فقتلوا كثيرا منهم، و عاد الباقون. و فيها ثار إنسان من القرامطة الذين استأمنوا إلى سيف الدولة، و اسمه مروان «٣» و كان يتقلد السواحل لسيف الدولة، فلما تمكّن ثار بحمص فملكها، و ملك غيرها، فخرج إليه غلام لقرغويه «٤» [١]، حاجب «٥» سيف الدولة، اسمه بدر، و واقع القرمطيّ عدّة وقعات، ففى بعضها رمى بدر مروان «٦» بنشاب مسمومة، و اتفق أن أصحاب مروان أسروا بدرا، فقتله مروان، ثم عاش بعد قتله أياما و مات.

وفيهما قتل المتنبى الشاعر، واسمه أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندي، قريبا من النعمانية، وقتل معه ابنه، وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس، فقتله الأعراب هناك وأخذوا ما معه.

وفيهما توفي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان «٧» أبو حاتم البستي، صاحب التصانيف المشهورة، وأبو بكر محمد بن الحسن «٨» بن يعقوب بن مقسم المفسر النحوي المقرئ، وكان عالما بنحو الكوفيين، وله تفسير كبير حسن، ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه أبو بكر الشافعي في ذى الحجة، وكان عالما بالحديث عالي الإسناد.

(حبان بكسر الحاء و الباء الموحدة «٩»).

[١] لفرعويه.

P.C.C.mO.(١)

B.(٢)

P.C.C. مرون.(٣-٤)

C.(٤). لفرعونه.

U.(٥). صاحب.

C.mO.(٧-٩)

B.U.(٨). الحسين.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٧

٣٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و ثلاثمائة

ذكر ما تجدد بعمان و استيلاء معز الدولة عليه

قد ذكرنا فى السنة التى قبل هذه خبر عمان و دخول القرامطة إليها، و هرب نافع عنها، فلما هرب نافع، و استولى القرامطة على البلد، كان معهم كاتب يعرف بعلى بن أحمد ينظر فى أمر البلد، و كان بعمان قاض له عشيرة و جاه، فاتفق هو و أهل البلد أن ينصبوا فى الإمرة «١» رجلا- يعرف بابن طغان «٢»، و كان «٣» من صغار القواد بعمان، و أدناهم مرتبة، فلما استقر فى الإمرة «٤» خاف ممن فوقه من القواد، فقبض على ثمانين قائدا، فقتل بعضهم، و غرق بعضهم.

و قدم البلد ابنا أخت لرجل ممن قد غرقهم، فأقاما مدة، ثم إنهما دخلا على طغان يوما من أيام السلام «٥»، فسلما عليه، فلما تقوض «٦» المجلس قتلاه، فاجتمع رأى الناس على تأمير عبد الوهاب بن أحمد بن مروان، و هو من أقارب القاضى، فولى الإمارة بعد امتناع منه، و استكتب على بن أحمد الذى كان مع الهجريين، فأمر عبد الوهاب كاتبه عليا أن يعطى الجند أرزاقهم صلة، ففعل ذلك، فلما انتهى إلى الزنج، و كانوا ستة آلاف رجل، و لهم بأس

(١). الأمر. P.C.U.

(٢). لمعان. B.

(٣). U.mO.

(٤).U

(٥). للسلام.B

(٦). انقرض.U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٨

و شدّة «١»، قال لهم عليّ: إن الأمير عبد الوهّاب أمرني أن أعطى البيض من الجند كذا و كذا، و أمر لكم بنصف «٢» ذلك، فاضطربوا و امتنعوا، فقال لهم: هل لكم أن تبايعوني فأعطيكم مثل سائر الأجناد؟ فأجابوه إلى ذلك، و بايعوه، و أعطاهم مثل البيض من الجند، فامتنع البيض من ذلك، و وقع بينهم حرب، فظهر الزنج عليهم، فسكنوا، و اتفقوا مع الزنج، و أخرجوا عبد الوهّاب من البلد، فاستقرّ في الإمارة عليّ بن أحمد.

ثم إن معزّ الدولة سار إلى واسط لحرب عمران بن شاهين، و لإرسال جيش إلى عمان، فلمّا وصل إلى واسط قدم عليه نافع الأسود الذي كان صاحب عمان، فأحسن إليه، و أقام للفراغ من أمر عمران بن شاهين، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و انحدر من واسط إلى الأبلّة، في شهر رمضان، فأقام بها يجهّز الجيش و المراكب ليسيروا إلى عمان، ففرغ منه، و ساروا منتصفي شوال، و استعمل عليهم أبا الفرج محمّد بن العباس بن فسانجس، و كانوا في مائة قطع، فلمّا كانوا بسيراف انضمّ إليهم الجيش الذي جهّزه عضد الدولة من فارس نجدة لعمّه معزّ الدولة، فاجتمعوا و ساروا إلى عمان، و دخلها تاسع ذي الحجّة، و خطب لمعزّ الدولة فيها، و قتل من أهلها مقتلة عظيمة، و أحرقت مراكبهم، و هي تسعة و ثمانون مركبا.

ذكر هزيمة إبراهيم بن المرزبان

في هذه السنة انهزم إبراهيم بن المرزبان عن أذربيجان إلى الرّي. و سبب ذلك أن إبراهيم لما انهزم من جستان بن شرمز، على ما ذكرناه

(١).C.mO

(٢). و أمرني أن أعطيكم نصف.B

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٦٩

سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة، قصد أرمينية، و شرع «١» يستعدّ و يتجهّز للعود إلى أذربيجان، و كانت ملوك أرمينية من الأرمن و الأكراد، و راسل جستان ابن شرمز، و أصلحه، فأتاه الخلق الكثير.

و اتفق أن إسماعيل ابن عمّه و هسودان توفّي، فسار إبراهيم إلى أردبيل فملكها، و انصرف أبو القاسم بن مسيكي «٢» إلى و هسودان، و صار معه، و سار إبراهيم إلى عمّه و هسودان يطالبه بثأر إخته، فخافه «٣» عمّه و هسودان «٤»، و سار هو و ابن مسيكي «٥» إلى بلد الديلم، و استولى إبراهيم على أعمال عمّه، و خبط أصحابه، و أخذ أمواله التي ظفر بها.

و جمع و هسودان الرجال و عاد إلى قلعه بالظرم، و سير أبو القاسم بن مسيكي في الجيوش إلى إبراهيم، فلقبهم إبراهيم، فاقتلوا قتالا شديدا، و انهزم إبراهيم، و تبعه الطلب فلم يدر كوه، و سار وحده حتّى وصل إلى الرّي، إلى ركن الدولة، فأكرمه ركن الدولة و أحسن إليه، و كان زوج أخت إبراهيم، فبالغ في إكرامه لذلك، و أجزل له الهدايا و الصلات.

ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة

في هذه السنة، في رمضان، خرج من خراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفا إلى الرّي بتيّة الغزاة، فبلغ خبرهم إلى ركن الدولة، و

كثرة جمعهم، و ما فعلوه فى أطراف بلاده من الفساد، و أنّ رؤساءهم لم «٦» يمنعوهم عن ذلك «٧»، فأشار عليه الأستاذ أبو الفضل بن العميد، و هو وزيره، بمنعهم من دخول

(١). سرع. B.U.

(٢). مسكى. C؛ مسكى؛ B.مشتكى. P.C.

(٣). فخاف. B.P.C.

(٤). C.

(٥). مستكى. P.C.

(٦). P.C.C.mO.

(٧). من. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٠

بلاده مجتمعين، فقال: لا تتحدث الملوكة أنّى خفت جمعا من الغزاة، فأشار عليه بتأخيرهم إلى أن يجمع عسكره، و كانوا متفرقين فى أعمالهم «١»، فلم يقبل منه، فقال له: أخاف أن يكون لهم مع صاحب خراسان مواطأة على بلادك و دولتك، فلم يلتفت إلى قوله. فليما وردوا الرى اجتمع رؤساؤهم، و فيهم القفال الفقيه، و حضروا مجلس ابن العميد، و طلبوا مالا. ينفقونه، فوعدهم، فاشتطوا فى الطلب و قالوا:

نريد خراج هذه البلاد جميعها، فإنه لبيت المال، و قد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم، و استولوا على بلادكم، و كذلك الأرمن، و نحن غزاة، و فقراء، و أبناء سبيل، فنحن أحقّ بالمال منكم، و طلبوا جيشا يخرج معهم، و اشتطوا فى الاقتراح، فعلم ابن العميد حينئذ «٢» خبث سرائرهم، و تيقن ما كان ظنه فيهم، فرقق بهم و داراهم، فعدلوا عنه إلى مشاتمة الديلم، و لعنهم، و تكفيرهم، ثم قاموا عنه، و شرعوا يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر، و يسلبون العاقية بحجة ذلك، ثم إنهم أثاروا الفتنة، و حاربوا جماعة من الديلم إلى أن حجز بينهم الليل، ثم باكروا القتال و دخلوا المدينة، و نهبوا دار الوزير ابن العميد، و جرحوه، و سلم من القتل.

و خرج ركن الدولة إليهم فى أصحابه، و كان فى قلعة، فهزمه الخراسانية، فلو تبعوه لأتوا عليه و ملكوا البلد منه، لكنهم عادوا عنه لأنّ الليل أدركهم، فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة، و لطف بهم، لعلمهم يسرون من بلده، فلم يفعلوا، و كانوا ينتظرون مددا يأتيهم من صاحب خراسان، فإنهم كان بينهم مواعدة على تلك البلاد.

ثم إنهم اجتمعوا و قصدوا البلد ليملكوه، فخرج ركن الدولة إليهم

(١). أعماله. C.

(٢). U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧١

فقاتلهم، و أمر نفرا من أصحابه أن يسيروا إلى مكان يراهم، ثم يثيروا غيرة شديدة، و يرسلوا «١» إليه من يخبره أنّ الجيوش قد آتته، ففعلوا ذلك.

و كان أصحابه قد خافوا لقتلهم، و كثرة عدوهم، فلما رأوا الغيرة و آتاهم من أخبرهم أنّ أصحابهم لحقوهم قويت نفوسهم، و قال لهم ركن الدولة: احمولوا على هؤلاء لعلنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا، فيكون الظفر و الغنيمه لنا، فكبروا، و حملوا حملة صادقة، فكان لهم الظفر، و انهزم الخراسانية، و قتل منهم خلق كثير، و أسر أكثر ممن قتل، و تفرق الباقون، فطلبوا الأمان، فأمنهم ركن الدولة.

و كان قد دخل البلد جماعة منهم يكتبون «٢» كأنهم «٣» يقاتلون الكفار، و يقتلون كل من رأوه بزى الديلم، و يقولون هؤلاء رافضة، فبلغهم خبر انهزام أصحابهم، و قصدهم الديلم ليقتلوهم، فمنعهم ركن الدولة و أمنهم، و فتح لهم الطريق ليعودوا [١]، و وصل بعدهم نحو ألفى رجل بالعدّة و السلاح، فقَاتلهم ركن الدولة، فهزّمهم و قتل فيهم، ثم أطلق الأسارى، و أمر لهم بنفقات، و ردّهم إلى بلادهم، و كان إبراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة، فأثر فيهم آثاراً حسنة «٤».

ذكر عود إبراهيم بن المرزبان إلى أذربيجان

فى هذه السنة عاد إبراهيم بن المرزبان إلى أذربيجان و استولى عليها. و كان سبب ذلك أنّه لما قصد ركن الدولة، على ما ذكرناه، جهّز العساكر

[١] ليعودا.

(١). و يرسلون.P.C.C

(٢).P.C.

(٣).P.C.C

(٤). و عمل كل ما يرضى، و الله أعلم بالصواب.U.dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٢

معه، و سيّر معه الأستاذ أبا الفضل بن العميد ليردّه إلى ولايته، و يصلح له أصحاب الأطراف، فسار معه إليها، و استولى عليها، و أصلح له جستان بن شرمز، و قاده إلى طاعته، و غيره «١» من طوائف الأكراد، و مكّنه من البلاد. و كان ابن العميد لمّا وصل إلى تلك البلاد رأى كثرة دخلها، و سعة مياهاها، و رأى ما يتحصّل لإبراهيم منها، فوجده قليلاً لسوء تدبيره، و طمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب و النساء، فكتب إلى ركن الدولة يعرّفه الحال، و يشير بأن يعوضه من بعض ولايته بمقدار ما يتحصّل له من «٢» هذه البلاد و يأخذها منه، فإنّه لا يستقيم له حال مع الذين بها، و إنّها تؤخذ منه، فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه، و قال: لا يتحدّث الناس عنى أنى استجار بى إنسان و طمعت فيه، و أمر أبا الفضل بالعود عنه و تسليم البلاد إليه، ففعل و عاد، و حكى لركن الدولة صورة الحال، و حدّره خروج البلاد من يد إبراهيم، و كان الأمر كما ذكره، حتّى أخذ إبراهيم و حبس، على ما نذكره.

ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام

و فى هذه السنة، فى شوال، خرجت الروم، فقصدوا مدينة آمد، و نزلوا عليها، و حصروها، و قاتلوا أهلها، فقتل منهم ثلاثمائة رجل، و أسر نحو «٣» أربعمائة أسير، و لم يمكنهم فتحها، فانصرفوا إلى دارا، و قربوا من نصيبين، و لقيهم قافلة واردة من ميافارقين، فأخذوها، و هرب الناس من نصيبين «٤»

(١). و كان.B

(٢). لإبراهيم فيها من.P.C.

(٣).U.mO

P.C.mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٣
خوفا منهم، حتى بلغت أجره الدابة مائة درهم.
و راسل سيف الدولة الأعراب ليهرب معهم، و كان فى نصيبين، فاتفق أن الروم عادوا قبل هربه، فأقام بمكانه، و ساروا من ديار الجزيرة إلى الشام، فنازلوا أنطاكية، فأقاموا عليها مدة طويلة يقاتلون «١» أهلها، فلم يمكنهم «٢» فتحها، فخرّبوا «٣» بلدها و نهبوه «٤» و عادوا «٥» إلى طرسوس.

ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحدار معز الدولة إلى واسط لأجل قصد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح، فلما وصل إلى واسط أنفذ الجيش مع أبى الفضل العباس بن الحسن، فساروا، فنزّلوا الجامدة، و شرعوا فى سدّ الأنهار التى تصبّ إلى البطائح.
و سار معز الدولة إلى الأبلّة، و أرسل الجيش إلى عمان، على ما ذكرناه، و عاد إلى واسط لإتمام حرب عمران و ملك بلده، فأقام بها، فمرض، و أصعد إلى بغدادا لليلتين بقيتا من ربيع الأول سنة ستّ و خمسين «٦» [و ثلاثمئة] و هو عليل، و خلف العسكر بها، و وعدهم أنّه يعود إليهم، فلما وصل إلى بغدادا توفى، على ما نذكره، فدعت الضرورة إلى مصالحة عمران و الانصراف عنه.

(١). يقاتلهم. B. P.C.C. فقاتل.

(٢). يمكنه. P.C.C.

(٣). فخرّب. P.C.C.

(٤). و نهبه. P.C.C.

(٥). و عاد. P.C.C.

(٦). U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٤

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرجت بنو سليم على الحجاج السائرين من مصر و الشام، و كانوا عالما كثيرا، و معهم من الأموال ما لا حدّ عليه لأنّ كثيرا من الناس من أهل الثغور و الشام «١» هربوا، من خوفهم من الروم، بأموالهم و أهليهم، و قصدوا مكّة ليسيروا منها إلى العراق، فأخذوا، و مات من الناس فى البرية ما لا يحصى، و لم يسلم إلّا القليل.
و فيها عظم أمر أبى عبد الله الداعى بالديلم، و لبس الصوف، و أظهر النسك و العبادة، و حارب ابن وشمكير، فهزمه و عزم على المسير إلى طبرستان، و كتب إلى العراق كتابا يدعوهم فيه إلى الجهاد.
و فيها تمّ الفداء بين سيف الدولة و الروم، و سلّم سيف الدولة ابن عمّه أبا فراس بن حمدان، و أبا الهيثم ابن القاضى أبى الحصين «٢». و فيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان، و غاب منخسفا.
و فيها توفى أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم المعروف بابن الجعابى «٣» الحافظ البغدازى بها، و كان يتشيع، و أبو عبد الله محمّد بن الحسين بن علىّ ابن الحسين «٤» بن الوضاح الوضاحى، الشاعر الأنبارى.

(١). U .mO.

(٢). حصين.C.; ler

(٣). P .C. sitcnpenis؛ الجعاتى.U؛ الجفانى.B.

(٤). P .C .B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٥

٣٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و ثلاثمائة**ذكر موت معز الدولة و ولاية ابنه بختيار**

فى هذه السنة، ثالث عشر ربيع الآخر، توفى معز الدولة بعلمه الذرب، و كان بواسط، و قد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين، فابتدأ به الإسهال، و قوى عليه، فسار نحو بغداد، و خلف أصحابه، و وعدهم أنه يعود إليهم لأنه رجا العافية، فلما وصل إلى بغداد اشتد مرضه، و صار لا يثبت فى معدته شىء، فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه عز الدولة بختيار، و أظهر التوبة، و تصدق بأكثر ماله، و أعتق مماليكه، و رد شئنا كثيرا على أصحابه، و توفى و دفن بباب التبن فى مقابر قريش، فكانت إمارته إحدى و عشرين سنة و أحد عشر شهرا و يومين.

و كان حليما كريما عاقلا، و لما مات معز الدولة و جلس ابنه عز الدولة فى الإمارة مطر الناس ثلاثة أيام بلياليها مطرا دائما منع الناس من الحركة، فأرسل إلى القواد فأرضاهم، فانجلت السماء، و قد رضوا فسكنوا و لم يتحرك أحد.

و كتب عز الدولة إلى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين، ففعلوا و عادوا.

و كانت إحدى يدى معز الدولة مقطوعة، و اختلف فى سبب قطعها، فقيل قطعت بكرمان لما سار إلى قتال من بها، و قد ذكرناه، و قيل غير ذلك، و هو الذى أحدث أمر السعاة، و أعطاهم عليه الجرايات الكثيرة، لأنه أراد أن

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٦

يصل خبره إلى أخيه ركن الدولة سريعا، فنشأ فى أيامه فضل و مرعوش، و فاقت جميع السعاة، و كان كل واحد منهما يسير فى اليوم «١» تيفا و أربعين فرسخا، و تعصب لهما الناس، و كان أحدهما ساعى السنة، و الآخر ساعى الشيعة.

ذكر سوء سيرة بختيار و فساد حاله

لما حضرت معز الدولة الوفاة و صرى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة، و استشارته «٢» [١] فى كل ما يفعله، و بطاعة عضد الدولة ابن عمه، لأنه أكبر منه سنا، و أقوم بالسياسة، و وصياه بتقرير كاتبه أبى الفضل العباس بن الحسين، و أبى الفرج محمد بن العباس لكفائتهما و أمانتهما، و وصاه بالديلم و الأتراك «٣» و بالحاجب «٤» سبكتكين، فخالف هذه الوصايا جميعها، و اشتغل باللهو و اللعب، و عشرة النساء، و المساخر، و المغنين [٢]، و شرع فى إباحش كاتبه و سبكتكين، فاستوحشوا، و انقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره.

و نفى كبار الديلم عن مملكته شرها إلى إقطاعاتهم و أموالهم و أموال المتصلين بهم، فاتفق أصاغرهم عليه، و طلبوا الزيادات، و اضطروا إلى مرضاتهم، و اقتدى بهم الأتراك فعملوا مثل ذلك، و لم يتم له على سبكتكين ما يريد لاحتياطه، و اتفق الأتراك معه، و خرج

الديلم إلى الصحراء، و طالعوا بختيار بإعادة من «٥» أسقط منهم، فاحتاج أن يجيبهم لتغير سبكتكين عليه، و فعل الأتراك

[١] و استشار به.

[٢] و المغنين.

(١). يومه. B.

(٢). اسارته. U.

(٣). U.mO.

(٤). و الحاجب. U.

(٥). ما. C.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٧

أيضا مثل فعلهم.

و اتصل خبر موت معز الدولة بكاتبه أبى الفرج محمّد بن العباس، و هو متولّى أمر عمان، فسلمها إلى نواب عضد الدولة و سار نحو بغداد.

و كان سبب تسليمها إلى عضد الدولة أنّ بختيار لَمَّا ملك بعد موت أبيه تفرد أبو الفضل بالنظر فى الأمور، فخاف أبو الفرج [١] أن يستمرّ انفراده عنه، فسلم عمان إلى عضد الدولة لئلا يؤمر بالمقام فيها لحفظها و إصلاحها، و سار إلى بغداد، فلم يتمكن من اللى أراد، و تفرد أبو الفضل بالوزارة.

ذكر خروج عساكر خراسان و موت وشمكير

و فى هذه السنة جهّز الأمير منصور بن نوح صاحب خراسان و ما وراء النهر الجيوش إلى الرى.

و كان سبب ذلك أنّ أبا على بن إلياس سار من كرمان إلى بخارى ملتجئاً إلى الأمير منصور، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فلما ورد عليه أكرمه و عظّمه، فأطعمه فى ممالك بنى بويه، و حسن له قصدها، و عرفه أن نوابه لا يناصحونه، و أنّهم يأخذون الرشى من الديلم، فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير، فكاتب الأمير منصور وشمكير، و الحسن بن الفيرزان، يعزفهما ما عزم عليه من قصد الرى، و يأمرهما بالتجهّز لذلك ليسيرا مع عسكره.

ثم إنّه جهّز العساكر و سيّرها مع صاحب جيوش خراسان، و هو أبو

[١] الفرج. ٣٧ * ٨

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٨

الحسن محمّد بن إبراهيم سيمجور الدواتى، و أمره «١» بطاعة وشمكير، و الانقياد له، و التصرف بأمره، و جعله مقدّم الجيوش جميعها. فلما بلغ الخبر إلى ركن الدولة أتاه ما لم يكن فى حسابه، و أخذ المقيم المقعد. و علم أنّ الأمر قد بلغ الغاية، فسير أولاده و أهله إلى أصبهان، و كاتب ولده عضد الدولة يستمده، و كاتب ابن أخيه عز الدولة بختيار يستنجده أيضا.

فأما عضد الدولة فإنّه جهّز العساكر و سيّره إلى طريق خراسان، و أظهر أنّه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر، فبلغ الخبر أهل خراسان فأحجموا قليلا. ثم ساروا حتّى بلغوا الدامغان، و برز ركن الدولة فى عساكره من الرى نحوهم، فاتفق موت وشمكير، فكان سبب موته أنّه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملة خيل. فاستعرض الخيل، و اختار أحدها [١] و ركبه للصيد، فعارضه خنزير قد رمى بحربة، و هى ثابتة فيه، فحمل الخنزير على وشمكير. و هو غافل، فضرب الفرس، فشبّ تحته، فألقاه إلى الأرض و خرج الدم من أذنيه و أنفه، فحمل ميتا، و ذلك فى المحرم من سنة سبع و خمسين [و ثلاثمائة]، و انتفض جميع ما كانوا فيه و كفى الله ركن

الدولة شرهم.

ولما مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه، وراسل ركن الدولة وصالحه، فأمدته ركن الدولة بالمال والرجال. ومن أعجب ما يحكى ممّا يرغّب في حسن التّية وكرم المقدرة أنّ وشمكير لمّا اجتمعت معه عساكر خراسان و سار كتب إلى ركن الدولة يتهدّده بضروب من الوعيد والتهديد، ويقول: والله لئن ظفرت بك لأفعلنّ بك ولأصنعنّ، بألفاظ قبيحة، فلم يتجاسر الكاتب أن يقرأه، فأخذه ركن الدولة

[١] أحدهم.

(١). و أمرهم. B.U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٧٩

فقرأه وقال للكاتب: اكتب إليه: أمّا جمعك وأحشادك فما كنت قطّ أهون منك علىّ الآن، وأمّا تهديدك وإيعادك فوالله لئن ظفرت بك لأعاملنّك بضده، ولأحسننّ إليك ولأكرمّنك، فلقى وشمكير سوء نيته، ولقى ركن الدولة حسن نيته. وكان بطبرستان عدوّ لركن الدولة يقال له نوح بن نصر، شديد العداوة له، لا يزال يجمع له ويقصد أطراف بلاده، فمات الآن، وعصى عليه بهمدان إنسان يقال له أحمد بن هارون الهمدانيّ لمّا رأى خروج عساكر خراسان. وأظهر العصيان، فلمّا أتاه خبر موت وشمكير مات لوقته، وكفى الله ركن الدولة همّ الجميع.

ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه، وحسبه في القلعة، ليلة السبت لستّ بقين من جمادى الأولى. وكان سبب قبضه أنّه كان قد كبر وساءت أخلاقه، وضيّق على أولاده وأصحابه، وخالفهم في أغراضهم «١» للمصلحة، فضجروا منه.

وكان فيما خالفهم فيه أنّه لمّا مات معزّ الدولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذه من بختيار، فنهاهم وقال لهم: إنّ معزّ الدولة قد خلف مالا يستظهر به ابنه عليكم، فاصبروا حتّى يفرّق [١] ما عنده من المال ثم اقصدوه وفرّقوا

[١] فرق.

(١). أغراضهم. P.C.C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٠

الأموال، فإنكم تظفرون به لا محالة، فوثب عليه أبو تغلب، فقبضه، ورفع إلى القلعة، وكلّ به من يخدمه ويقوم بحاجاته وما يحتاج إليه «١».

فلمّا فعل ذلك خالفه بعض إخوته، وانتشر أمرهم المذى كان يجمعهم، وصار قصاراهم حفظ ما في أيديهم، واحتاج أبو تغلب إلى مداراة عزّ الدولة بختيار، وتجديد عقد الضمان ليحتجّ بذلك على إخوته، ومن خالفه، فضمّنه البلاد بألف ألف ومائتي ألف درهم كلّ سنة.

ذكر من مات هذه السنة من الملوك

مات فيها وشمكير بن زيار «٢»، كما ذكرناه، و معز الدولة، و قد ذكرناه، و الحسن «٣» بن الفيرزان، و كافور الإخشيدي، و نقفور [١] ملك الروم، و أبو علي محمد بن إلياس صاحب كرمان، و سيف الدولة بن حمدان. فأما سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربيعي «٤» فإنه مات بحلب فى صفر، و حمل تابوته إلى ميفارقين فدفن بها، و كانت علته الفالج، و قيل عسر البول، و كان مولده فى ذى الحجة سنة ثلاث و ثلاثمائة، و كان جوادا، كريما، شجاعا، و أخباره مشهورة فى ذلك، و كان يقول الشعر، فمن شعره فى أخيه ناصر الدولة: وهبت لك العليا و قد كنت أهلها و قلت لهم بينى و بين أخى فرق

[١] و تقفور.

B.mO.(٤-١)

B.P.C.(٢). زياد.

B.(٣). و الحسين.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨١ و ما كان بى عنها نكول و إنما تجاوزت عن حقى فتّم لك الحقّ

أما «١» كنت ترضى أن أكون مصليا إذا كنت أرضى أن يكون «٢» لك «٣» السبق و له أيضا:

قد جرى فى دمه دمه فإلى كم أنت تظلمه

ردّ عنه الطرف منك فقد جرحته منك أسهمه

كيف يستطيع التجلّد من خطرات الوهم تؤلمه و لما توفى سيف الدولة ملك بلادته بعده ابنه أبو المعالى شريف «٤».

و أما أبو علي بن إلياس فسيرد ذكر موته سنة سبع و خمسين [و ثلاثمائة].

و أما كافور فإنه كان صاحب مصر، و كان من موالى الإخشيد محمد ابن طغج، و استولى على مصر و دمشق بعد موت الإخشيد لصغر

أولاده، و كان خصيا أسود، و للمتنبى فيه مديح و هجو، و كان قصده إلى مصر، و خبره معه مشهور، و لما دفن كتب على قبره:

انظر إلى غير الأيام ما صنعت أفنت أناسا بها كانوا و قد «٥» فنيت

دنياهم «٦» ضحكت أيام دولتهم حتى إذا انقرضوا «٧» ناحت لهم و بكت و فيها توفى أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد

الأصبهاني الأموي، و هو من ولد محمد بن مروان بن الحكم [١] الأموي، و كان شيعيا،

[١] الحاكم.

(١). و ما.

(٢). أكون.P.C.

(٣). له.C.

(٤). B.mO.

(٥). و ما.B.C.

(٦). ديارهم.B.

(٧). فنيث. B.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٢

و هذا من العجب، و هو صاحب كتاب الأغاني و غيره.

و فيها توفى يوسف بن عمر بن أبى عمر «١» القاضى، و كان مولده سنة خمسين و ثلاثمائة، و ولى قضاء بغداد فى حياة أبية و بعده.

و فيها توفى أبو الحسن أحمد بن محمّد بن سالم صاحب سهل [١] التّستري «٢» رضى الله عنه «٣».

[١] سهيل.

(١). U.mO.

(٢). العسيري. B.

(٣). P.C.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٣

٣٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و ثلاثمائة**ذكر عصيان حبشى ابن معزّ الدولة على بختيار بالبصرة و أخذه قهرا**

فى هذه السنة عصى [١] حبشى بن معزّ الدولة على أخيه بختيار، و كان بالبصرة لمّا مات والده، فحسّن له من عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة «١»، و ذكروا له أن أخاه بختيار لا يقدر على قصده «٢»، فشرع فى ذلك، فانتهى الخبر إلى أخيه، فسير وزيره أبا الفضل العباس بن الحسين إليه، و أمره بأخذه كيف أمكن، فأظهر الوزير أنّه يريد الانحدار إلى الأهواز.

و لمّا بلغ واسط أقام بها ليصلح أمرها، و كتب إلى حبشى يعده أنّه يسلم إليه البصرة سلماً، و يصالحه عليها، و يقول له: إننى «٣» قد لزمى مال على الوزارة، و لا بدّ من مساعدتى، فأنفذ [٢] إليه حبشى مائتى ألف درهم، و تيقّن حصول البصرة له، و أرسل الوزير إلى عسكر الأهواز يأمرهم بقصد الأبلّة فى يوم ذكره لهم، و سار هو من واسط نحو البصرة، فوصلها هو و عسكر

[١] عصا.

[٢] فنفذ.

(١). U.mO.

(٢). يقصده. C.

(٣). إنه. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٤

الأهواز لميعادهم «١»، فلم يتمكّن حبشى من إصلاح شأنه و ما يحتاج إليه، فظفروا به و أخذوه أسيراً و حبسوه برامهرمز، فأرسل عمّه ركن الدولة و خلّصه فسار إلى عضد الدولة، فأقطعه إقطاعاً وافراً، و أقام عنده إلى أن مات فى آخر سنة تسع و ستين و ثلاثمائة، و أخذ الوزير من أمواله بالبصرة شيئاً كثيراً، و من جملة ما أخذ له خمسة «٢» عشر ألف مجلّد سوى الأجزاء و المسرّس [١] و ما ليس له

جلد.

ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي

في هذه السنة ظهر ببغداد، بين الخاصّ والعامّ، دعوة إلى رجل من أهل البيت، اسمه محمد بن عبد الله، وقيل إنّه الدجال الذي وعد به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإنّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجدد ما عفا [٢] من أمور الدين، فمن كان من أهل السنة قيل له «٣»: إنّه عباسي، ومن كان من أهل الشيعة قيل له: إنّه علوي، فكثر الدعاء إليه، والبيعة له. وكان الرجل بمصر، وقد أكرمه كافور الإخشيدي وأحسن إليه، وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي، وهو من أكابر قواد معز الدولة، وكان «٤» يتشيع، فظنه علويًا، وكتب إليه يستدعيه من مصر، فسار إلى الأنبار، وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات، وكان يتولّى حمايته، فلقى ابن المستكفي،

[١] والمشرس.

[٢] عفى.

U.mO.(٢-١)

C.B.(٣)

P.C.C.mO.(٤)

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٥

و ترجل له و خدمه، و أخذه و عاد إلى بغداد، و هو لا يشكّ في حصول الأمر له. ثم ظهر لسبكتكين أنّ الرجل عباسي، فعاد عن ذلك الرأي، فظن ابن المستكفي و خاف هو و أصحابه، فهربوا و تفرّقوا، فأخذ ابن المستكفي و معه أخ له، و أحضرا عند بختيار، فأعطاهما الأمان، ثم إن المطيع تسلّمه من بختيار، فجدع أنفه، ثم خفى خبره.

ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان

في هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان.

و كان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن إلياس كان صاحبها مدّة طويلة، على ما ذكرناه، ثم إنّه أصابه فالج خاف منه على نفسه، فجمع أكابر أولاده، و هم ثلاثة: اليسع و إلياس و سليمان، فاعتذر إلى اليسع من جفوة كانت منه له قديما، و ولّاه الأمر، ثم بعده أخاه «١» إلياس، و أمر سليمان بالعود إلى بلادهم، و هي بلاد الصّغد، و أمره بأخذ أموال له هناك، و قصد إبعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما. الكامل

في التاريخ ج ٨ ٥٨٥ ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان ص : ٥٨٥

فسار من عند أبيه، و استولى على السّيرجان، فلما بلغ أباه ذلك أنفذ إليه اليسع في جيش، و أمره بمحاربتة و إجلائه عن البلاد، و لم «٢» يمكنه من قصد الصّغد إن طلب ذلك، فسار إليه، و حصّره، و استظهر عليه، فلتى رأى سليمان ذلك جمع أمواله و سار نحو خراسان، و استقرّ أمر اليسع بالسّيرجان و ملكها و أمر بنهبها، فنهبت، فسأله القاضي و أعيان البلد العفو عنهم، فعفا.

(١). أخوه. ddoC.

(٢). و أن. C.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٦

ثم إن جماعة من أصحاب والده خافوه، فسعوا به إلى أبيه، فقبض عليه و سجنه فى قلعة له، فمشت والدته إلى والده أخيه إلياس و قالت لها: إن صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدى، و بعده يفعل بولدك مثله، و يخرج الملك عن آل إلياس، و الرأى أن تساعدنى على تخليص ولدى ليعود الأمر إلى ما كان عليه.

و كان والده أبو على تأخذه غشية فى بعض الأوقات، فيمكث زمانا طويلا لا يعقل، فاتفقت المرأتان و جمعتا [١] الجوارى فى وقت غشيته، و أخرجن اليسع من حبسه و دليته من ظهر القلعة إلى الأرض، فكسر قيده، و قصد العسكر، فاستبشروا به و أطاعوه، و هرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه، و أخذ بعضهم، و نجا بعضهم، و تقدم إلى القلعة ليحصرها.

فلما أفاق والده و عرف الصورة راسل ولده، و سأله أن يكف عنه و يؤمنه على ماله و أهله حتى يسلم إليه القلعة و جميع أعمال كرمان، و يرحل إلى خراسان، و يكون عوننا له هناك، فأجابه إلى ذلك، و سلم إليه القلعة و كثيرا من المال، و أخذ معه ما أراد، و سار إلى خراسان و قصد بخارى، فأكرمه الأمير منصور بن نوح، و أحسن إليه و قربه منه، فحمل منصورا على تجهيز العساكر إلى الرى و قصد بنى بويه، على ما ذكرناه، و أقام عنده إلى أن توفى سنة ست و خمسين و ثلاثمائة بعل الفالج، على ما ذكرناه.

و كان ابنه سليمان ببخارى أيضا، و أمّا اليسع فإنه صفت له كرمان، فحملة ترف الشباب و جهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله، و أتاه جماعة من أصحاب عضد الدولة و أحسن إليهم، ثم عاد بعضهم إلى عضد الدولة، فاتهم اليسع الباقين، فعاقبهم، و مثل بهم.

[١] فاتفق المرأتان و جمعن.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٧

ثم إن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى عضد الدولة، فأحسن إليهم و أكرمهم و وصلهم، فلما رأى أصحابه تباعد ما بين الحالين تألبوا عليه، و فارقوه متسللين إلى عضد الدولة، و أتاه منهم فى دفعة واحدة نحو ألف رجل من وجوه أصحابه، فبقى فى خاصيته، و فارقه معظم عسكره.

فلما رأى ذلك أخذ أمواله و أهله و سار بهم نحو بخارى لا يلقى على شىء، و سار عضد الدولة إلى كرمان فاستولى عليها و ملكها و أخذ ما بها من أموال آل «١» إلياس، و كان ذلك فى شهر رمضان، و أقطعها ولده أبا الفوارس، و هو الذى لقب بعد ذلك شرف الدولة، و ملك العراق، و استخلف «٢» عليها كورتكين ابن جستان، و عاد إلى فارس و راسله صاحب سجستان، و خطب له بها، و كان هذا أيضا من الوهن على بنى سامان و مما طرق الطمع فيهم.

و أمّا اليسع فإنه لما وصل إلى بخارى أكرمه و أحسن إليه، و صار يذم أهل سامان فى قعودهم عن نصره، و إعادته إلى ملكه، فنفى عن بخارى إلى خوارزم.

و بلغ أبا على بن سيمجور خبره «٣»، فقصد ماله و أثقاله، و كان خلفها ببعض نواحي خراسان، فاستولى على ذلك جميعه، و أصاب اليسع رمد شديد بخوارزم، فألقه، فحملة الضجر و عدم السعادة إلى أن قلع عينه الرمد بیده، و كان ذلك سبب هلاكه، و لم يعد لآل إلياس بكرمان دولة، و كان الذى أصابه لشوم عصيان والده و ثمره عقوقه.

B.(١)

U.(٢). و استولى.

B.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٨

ذكر قتل أبى فراس بن حمدان

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر «١»، قتل أبو فراس بن أبى العلاء سعيد بن حمدان. و سبب ذلك أنه كان مقيماً بـحمص، فجرى بينه وبين أبى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان وحشاً، فطلبه أبو المعالى «٢»، فانحاز أبو فراس إلى صدد، و هى قرية فى طرف البرية عند حمص، فجمع أبو المعالى الأعراب من بنى كلاب وغيرهم، و سيّهم فى طلبه مع قرغويه «٣» [١]، فأدركه بصدد، فكبسوه، فاستأمن «٤» أصحابه، و اختلط «٥» هو بمن استأمن منهم، فقال قرغويه «٦» [١] لـغلام له: اقتله، فقتله و أخذ رأسه و تركت جثته فى البرية، حتى دفنها بعض الأعراب. و أبو فراس هو خال أبى المعالى بن سيف الدولة، و لقد صدق من قال: إن الملك عقيم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، منتصف شعبان، مات المتقى لله إبراهيم بن المقتدر فى داره. و دفن فيها.

[١] قرغويه.

(١). الأول. B.

(٢). mO. B.

(٣-٦). فرغويه. C.

(٤). من. B. dda.

(٥). فاحتاط. P. C. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٨٩

و فيها، فى ذى القعدة، وصلت سرية كثيرة من الروم إلى أنطاكية فقتلوا فى سوادها و غنموا، و سبوا اثنى عشر ألفاً من المسلمين. و فيها كان بين هبة «١» الرّفاعى «٢» و بنى أسد بن وزير الغبرى «٣» حرب، فاستمدت أسد خزر «٤» اليشكرى الذى مع عمران بن شاهين، صاحب البطائح، و أوقع بهبه «٥»، و قتل من أصحابه مقتل عظيمه و هزمه، و استولى على جنبل و قسّين من أرض العراق، فسار سبكتكين العجمى إلى خزر «٦»، و ضيق عليه، فمضى إلى البصرة و استأمن إلى الوزير أبى الفضل. و فيها عمل أهل بغداد يوم عاشوراء و غدیر خمّ، كما جرت به عادتهم من إظهار الحزن يوم عاشوراء، و السرور يوم الغدير، و توفى على بن بندار ابن الحسين أبو الحسن الصوفى المعروف بالصيرفى «٧» النيسابورى.

(١-٥). الله. U. dda.

(٢). الرقاشى. B؛ الرافعى. U.

(٣). الغرى. U؛ العبرى. B.

(٤). حرز. B؛ حرب. P. C.

(٦). حرز. P. C. B؛ خرر.

(٧). بالصوفى. P. C. ler ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٠

٣٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة**ذكر ملك المعز العلوى مصر**

فى هذه السنة سىّر المعزّ لدين الله أبو تميم معدّ بن إسماعيل المنصور بالله القائد أبا الحسن جوهر، غلام والده المنصور، و هو رومىّ، فى جيش كثيف إلى الديار المصرية، فاستولى عليها.

و كان سبب ذلك أنّه «١» لما مات كافور الإخشيديّ، صاحب مصر، اختلفت القلوب فيها، و وقع بها غلاء شديد، حتّى بلغ الخبز كلّ رطل بدرهمين، و الحنطة كلّ وبيّة دينار و سدس مصرىّ، فلما بلغ الخبر بهذه الأحوال إلى المعزّ، و هو بإفريقية، سىّر جوهرًا إليها، فلما اتّصل «٢» خبر مسيره إلى العساكر الإخشيديّة بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله.

ثم إنّه قدمها سابع عشر شعبان «٣»، و أقيمت الدعوة للمعزّ بمصر فى الجامع العتيق فى شوال، و كان الخطيب أبا محمّد عبد الله بن الحسين الشمشاطىّ.

و فى جمادى الأولى من سنة تسع و خمسين [و ثلاثمائة] سار جوهر إلى جامع ابن طولون، و أمر المؤذّن فأذّن بحىّ على خير العمل، و هو أوّل ما أذّن بمصر، ثم أذّن بعده فى الجامع العتيق، و جهر فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم، و لما استقرّ جوهر بمصر شرع فى بناء القاهرة.

(١). U.

(٢). بلغ. B.

(٣). رمضان. P. C. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩١

ذكر ملك عسكر «١» المعزّ دمشق و غيرها من بلاد الشام

لما استقرّ جوهر بمصر، و ثبت قدمه، سىّر جعفر بن فلاح الكتامىّ «٢» إلى الشام فى جمع كبير، فبلغ الرملة، و بها أبو محمّد الحسن بن عبد الله بن طنج، فقاتله فى ذى الحجّة من السنة، و جرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر ابن فلاح، و أسر ابن طنج و غيره من القوّاد فسبّهم إلى جوهر، و سبّهم جوهر إلى المعزّ بإفريقية، و دخل ابن فلاح البلد عنوة، فقتل كثيرا من أهله، ثم أمّن من بقى، و جى الخراج و سار إلى طبريّة، فرأى ابن ملهم قد أقام الدعوة للمعزّ لدين الله، فسار عنها إلى دمشق، فقاتله أهلها، فظفر بهم و ملك البلد، و نهب بعضه و كفّ عن الباقي، و أقام الخطبة للمعزّ يوم الجمعة لأيام خلت من المحرم سنة تسع و خمسين [و ثلاثمائة] و قطعت الخطبة العبّاسيّة.

و كان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبى يعلى الهاشمىّ، و كان جليل القدر، نافذ الحكم فى أهلها، فجمع أحداثها و من يريد الفتنة، فثار بهم فى الجمعة الثانية، و أبطل الخطبة للمعزّ لدين الله و أعاد خطبة المطيع لله، و لبس السواد و عاد إلى داره، فقاتله جعفر بن فلاح و من معه قتالا شديدا، و صبر أهل دمشق، ثم افرقوا آخر النهار، فلما كان الغد تراحف الفريقان و اقتتلوا و نشبت الحرب بينهما،

و كثر القتلى من الجانبين و دام القتال، فعاد عسكر دمشق منهزمين، و الشريف ابن أبى يعلى مقيم على باب البلد يحرض الناس على القتال، و يأمرهم بالصبر.

و واصل المغاربة الحملات على الدماشق حتى أخرجوهم إلى باب البلد، و وصل المغاربة إلى قصر حجاج، و نهبوا ما وجدوا، فلما رأى ابن أبى يعلى

(١).U.mO

(٢).C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٢

الهاشمي و الأحداث ما «١» لقي الناس من المغاربة خرجوا «٢» من البلد ليلا، فأصبح الناس حيارى، فدخل الشريف الجعفرى، و كان خرج من البلد إلى جعفر بن فلاح فى الصلح، فأعاده و أمره بتسكين الناس و تطيب قلوبهم، و وعدهم بالجميل، ففعل ما أمره، و تقدّم إلى الجند و العائمة بلزوم منازلهم، و أن لا يخرجوا منها إلى أن يدخل جعفر بن فلاح البلد و يطوف فيه و يعود إلى عسكره، ففعلوا ذلك.

فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه، و نهبوا قطرا «٣» منه، فثار الناس، و حملوا عليهم، و وضعوا السيف فيهم، فقتلوا منهم جماعة، و شرعوا فى تحصين البلد و حفر الخنادق، و عزموا على اصطلاء الحرب، و بذل النفوس فى الحفظ، و أحجمت المغاربة عنهم، و مشى الناس إلى الشريف أبى القاسم بن أبى يعلى، فطلبوا «٤» منه أن يسعى «٥» فيما يعود بصلاح الحال، ففعل، و دبر الحال إلى أن تقرّر الصلح يوم الخميس لست عشرة خلت من ذى الحجة سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة، و كان الحريق قد أتى على عدة كثيرة من الدور وقت الحرب.

و دخل صاحب الشرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة فصلّى مع الناس و سكنهم و طيب قلوبهم، و قبض على جماعة من الأحداث فى المحرم سنة ستين و ثلاثمائة، و قبض على الشريف أبى القاسم بن أبى يعلى الهاشمي المذكور، و سيره إلى مصر، و استقرّ أمر دمشق.

و كان ينبغي أن يؤخّر «٦» ملك «٧» ابن فلاح دمشق إلى آخر السنة «٨»، و إنما قدمته ليتصل خبر المغاربة بعضه [١] بعض.

[١] بعض.

(١). ذلك و ما. B

(٢). الأحداث. B. dda

(٣). قبرا. B. C. P؛ كثيرا. U

(٤). يطلبون. U. C. P

(٥). نفى. C. P

(٦). C. C. mO. P

(٧). و ملك. C

(٨). P. C. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٣

ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة و موت أبيهم

كان سبب اختلاف أولاد ناصر الدولة أنه كان قد أقطع ولده حمدان مدينة الرحبة و ماردين و غيرهما، و كان أبو تغلب و أبو البركات و أختهما جميلة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكرديّة، و كانت مالكة أمر ناصر الدولة، فاتفقت مع ابنها أبي تغلب، و قبضوا على ناصر الدولة، على ما ذكرناه، فابتدأ ناصر الدولة يدبّر فى القبض عليهم، فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به عليهم، فظفر أولاده بالكتاب، فلم ينفذوه، و خافوا أباهم و حذروه، فحملهم خوفه «١» على نقله إلى قلعة كواشى.

و اتصل ذلك بحمدان، فعظم عليه، و صار عدواً مبائنا، و كان أشجعهم، و كان قد سار عند وفاة «٢» عمّه سيف الدولة من الرحبة إلى الرقة فملكها، و سار «٣» إلى نصيبين و جمع من أطاعه، و طالب إخوته بالإفراج عن والده و إعادته إلى منزله [١]، فسار أبو تغلب «٤» إليه ليحاربه، فانهزم حمدان قبل اللقاء إلى الرقة، فنازله «٥» أبو تغلب «٦» و حصره ثم اصطلحا على دخن «٧» و عاد كل واحد منهما إلى موضعه.

و عاش ناصر الدولة الحسن بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى شهورا، و مات فى ربيع الأول سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة، و دفن بتلّ توبه، شرقى الموصل «٨»، و قبض أبو تغلب أملاك أخيه حمدان، و ستر أخاه

[١] منزلته.

٣٨* ٨

(١). خوفهم. U. B.

(٢-٣). mO. B.

(٤). أحمد. B.

(٥). الكوفة فسار. B.

(٦). إليه. Cni. seD. baedni.

(٧). دخل. ler؛ دخل. U.

(٨). P. C. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٤

أبا البركات إلى حمدان، فلما قرب من الرحبة استأمن إليه كثير من أصحاب حمدان، فانهزم حينئذ، و قصد العراق مستأنا إلى بختيار، فوصل بغداد فى شهر رمضان سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة، فأكرمه بختيار و عظّمه، و حمل إليه هديّة كثيرة جليّة المقدار، و معها كل ما يحتاج إليه مثله، و أرسل إلى أبى تغلب النقيب أبا أحمد الموسوى والد الشريف الرضى فى الصلح مع أخيه، فاصطلحا [١]، و عاد حمدان إلى الرحبة، و كان مسيره من بغداد فى جمادى الأولى سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة.

فلما سمع أبو البركات بمسير أخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة، و دخلها حمدان، و راسله أخوه أبو تغلب فى الاجتماع به، فامتنع من ذلك، فعاد أبو تغلب و ستر إليه أخاه أبا البركات، فلما علم حمدان بذلك فارقها، فاستولى أبو البركات عليها، و استناب بها من يحفظها فى طائفة من الجيش، و عاد إلى الرقة ثم منها إلى عربان.

فلما سمع حمدان بعوده عنها، و كان بيريّة تدمر، عاد إليها فى شعبان، فوافها ليلا، فأصعد جماعة من غلمانة السور، و فتحوا له باب البلد فدخله، و لا يعلم من به من الجند بذلك، فلما صار فى البلد و أصبح أمر بضرب البوق، فبادر من بالرحبة من الجند منقطعين

يظنون أنّ صوت البوق «١» من خارج البلد، و كل من وصل إلى حمدان أسره، حتى أخذهم جميعهم، فقتل بعضا و استبقى بعضا، فلما سمع أبو البركات بذلك عاد إلى قرقيسيا، و اجتمع هو و أخوه حمدان منفردين، فلم يستقرّ بينهما قاعدة، فقال أبو البركات لحمدان: أنا أعود إلى عربان، و أرسل إلى أبي تغلب لعلّه يجيب إلى ما تلمسه منه.

[١] فاصطلحوا.

U.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٥

فسار عائدا إلى عربان، و عبر حمدان الفرات من مخاضة بها، و سار فى أثر أخيه أبي البركات، فأدركه بعربان و هو آمن، فلقبهم أبو البركات بغير جنة و لا سلاح، فقاتلهم، و اشتد القتال بينهم، و حمل أبو البركات بنفسه فى وسطهم، فضربه أخوه حمدان فألقاه و أخذه أسيرا، فمات من يومه، و هو ثالث رمضان، فحمل فى تابوت إلى الموصل، و دفن بتل توبه عند أبيه.

و تجهز أبو تغلب ليسير إلى حمدان، و قدّم بين يديه أخاه أبا الفوارس محمدا إلى نصيين، فلما وصلها كاتب أخاه حمدان و مالا على أبي تغلب، فبلغ الخبر أبا تغلب، فأرسل إليه يستدعيه ليزيد فى إقطاعه، فلما حضر عنده قبض عليه و سيّره إلى قلعة كواشى «١»، من بلد الموصل، و أخذ أمواله، و كانت قيمتها خمسمائة ألف دينار.

فلما قبض عليه سار إبراهيم و الحسين ابنا ناصر الدولة إلى أخيهما حمدان، خوفا من أبي تغلب، فاجتمعا معه، و ساروا إلى سنجار، فسار أبو تغلب إليهم من الموصل فى شهر رمضان سنة ستين و ثلاثمائة، و لم يكن لهم بلقائه طاقة، فراسله أخواه إبراهيم و الحسين يطلبان العود إليه خديعة منهما ليؤمنهما و يفتكا به، فأجابهما «٢» إلى ذلك، فهربا إليه، و تبعهما كثير من أصحاب حمدان، فعاد حمدان «٣» حينئذ من سنجار إلى عربان، و استأمن إلى أبي تغلب، صاحب حمدان، و أطلعه على حيلة أخويه عليه، و هما إبراهيم و الحسين، فأراد القبض عليهما، فحذرا و هربا.

ثم إن نما «٤» غلام حمدان و نائبة بالرحبة أخذ جميع ماله بها و هرب إلى أصحاب أبي تغلب بحرّان، و كانوا مع صاحبه سلامة البرقيدي، فاضطرّ حمدان إلى العود إلى الرحبة، و سار أبو تغلب إلى قرقيسيا، و أرسل سريّة عبروا الفرات

(١).U.mO.B؛ ملاسى.C

(٢). فأحملهما.C.P؛ فأجلهما.C

(٣).B.mO

(٤).P.C.mO؛ بما.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٦

و كبسوا حمدان بالرحبة، و هو لا يشعر، فنجا هاربا، و استولى أبو تغلب عليها، و عمّر سورها، و عاد إلى الموصل، و دخلها فى «١» ذى الحجة سنة ستين و ثلاثمائة.

و سار حمدان إلى بغداد، فدخلها آخر ذى الحجة سنة ستين «٢» [و ثلاثمائة] ملتجئا إلى بختيار و معه أخوه إبراهيم، و كان أخوهما الحسين قد عاد إلى أخيه أبي تغلب مستأمنا، و حمل بختيار إلى حمدان و أخيه إبراهيم هدايا جليّة كثيرة المقدار، و أكرمهما احترامهما.

ذكر ما فعله الروم بالشام و الجزيرة

وفى هذه السنة دخل ملك الروم الشام، و لم يمنعه أحد، و لا قاتله، فسار فى البلاد إلى طرابلس، و أحرق بلدها «٣»، و حصر قلعة عرقة، فملكها و نهبها و سبى من فيها.

و كان صاحب طرابلس قد أخرج أهله لشدة ظلمه، فقصده عرقة، فأخذه الروم و جميع ماله، و كان كثيرا.

و قصد ملك الروم «٤» حمص، و كان أهلها قد انتقلوا عنها و أخلوها، فأحرقها ملك الروم و رجع إلى بلدان الساحل فأتى عليها نهبا و تخريبا «٥»، و ملك ثمانية عشر منبرا، فأما القرى فكثير لا يحصى، و أقام فى الشام شهرين يقصد أى موضع شاء، و يخرب ما شاء، و لا يمنعه أحد إلا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم، فأتاه جماعة منهم و تنصروا و كادوا

(١). آخر. B. dda

(٢). B. P. C. mO

(٣). ريضها. B

(٤). P. C. C. mO

(٥). U. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٧

المسلمين [١] من العرب و غيرهم، فامتنعت العرب من قصدهم، و صار للروم الهيبة العظيمة فى قلوب المسلمين، فأراد أن يحضر أنطاكية و حلب، فبلغه أن أهلها قد أعدوا الذخائر و السلاح و ما يحتاجون إليه، فامتنع من ذلك و عاد و معه من السبى نحو مائة ألف رأس، و لم يأخذ إلا الصبيان، و الصبايا، و الشبان «١»، فأما الكهول [٢]، و الشيوخ، و العجائز، فمنهم من قتله، و منهم من أطلقه. و كان بحلب قرغويه «٢» [٣]، غلام سيف الدولة بن حمدان، و قد أخرج أبا المعالى بن سيف الدولة منها، على ما نذكره، فصانع الروم عليها «٣»، فعادوا إلى بلادهم، فقليل كان سبب عودهم كثرة الأمراض و الموت، و قيل ضجروا من طول السفر و الغيبة عن بلادهم، فعادوا على عزم العود.

و سير ملك الروم سرية كثيرة إلى الجزيرة، فبلغوا كفرثوثا، و نهبوا و سبوا و أحرقوا و عادوا، و لم يكن من أبى تغلب بن حمدان فى ذلك نكير و لا أثر.

ذكر استيلاء قرغويه «٤» [٣] على حلب و إخراج أبى المعالى بن حمدان منها

فى هذه السنة أيضا استولى قرغويه «٥» [٣] غلام سيف الدولة بن حمدان على حلب، و أخرج منها أبا المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان «٤»، فسار أبو

[١] و كأدوا المسلمون.

[٢] الكحول.

[٣] قرغويه.

(١). الشباب. B. P. C. U

(٢). فرعونه. C

(٣). عنها. U

(٤-٥). فرعوبه. C

(٦). mO. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٨

المعالى إلى حران، فمنعه أهلها من الدخول إليهم، فطلب منهم أن يأذنوا لأصحابه أن يدخلوا فيتزودوا منها يومين فأذنوا لهم، و دخل «١» إلى والدته بميفارقين، و هى ابنة سعيد بن حمدان، و تفرّق عنه أكثر أصحابه و مضوا إلى أبى تغلب بن حمدان. فلتمّا وصل إلى والدته بلغها أنّ غلمانها و كتابه قد عملوا على القبض عليها و حبسها، كما فعل أبو تغلب بأبيه ناصر الدولة، فأغلقت أبواب المدينة و منعت ابنها من دخولها ثلاثة أيام، حتّى أبعدت من تحبّ «٢» إبعاده، و استوثقت لنفسها، و أذنت له و لمن بقى معه فى دخول البلد، و أطلقت لهم الأرزاق، و بقيت حرّان لا أمير عليها، و لكنّ الخطبة فيها لأبى المعالى بن سيف الدولة، و فيها جماعة من مقدّمى أهلها يحكمون فيها، و يصلحون من أمور الناس. ثم إنّ أبا المعالى عبر الفرات إلى الشام، و قصد حماة فأقام بها، على ما ذكره سنة اثنتين و سبعين و ثلاثمائة.

ذكر خروج أبى خزر «٣» بإفريقية

فى هذه السنة خرج بإفريقية أبو خزر «٤» الزناتى، و اجتمع إليه جموع عظيمة من البربر و النكار «٥»، فخرج المعزّ إليه بنفسه يريد «٦» قتاله، حتّى بلغ مدينة باغاية، و كان أبو خزر قريبا منها، و هو يقاتل نائب المعزّ عليها، فلما سمع أبو خزر بقرب المعزّ تفرقت عنه جموعه، و سار المعزّ فى طلبه، فسلك الأوعار، فعاد المعزّ و أمر أبا الفتوح يوسف بلكنين بن زيرى بالمسير فى طلبه

(١). و رحل. B

(٢). يجب. P. C. يجب. B

(٣). حرز. P. C. B

(٤). خزر. C; حرز. P. C. B

(٥). و الكعار. P. C. C

(٦). يروم. C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٥٩٩

أين سلك، فسار فى أثره حتّى خفى عليه خبره، و وصل المعزّ إلى مستقرّه بالمنصورية. فلما كان ربيع الآخر من سنة تسع و خمسين [و ثلاثمائة] وصل أبو خزر الخارجى إلى المعزّ مستأمنا، و يطلب الدخول فى طاعته، فقبل منه المعزّ ذلك و فرح به، و أجرى عليه رزقا كثيرا. و وصله، عقيب هذه الحال، كتب جوهر بإقامة الدعوة له فى مصر و الشام، و يدعوه إلى المسير إليه، ففرح المعزّ فرحا شديدا أظهره للناس كافّة [١] و مدحه الشعراء، فممن ذكر ذلك محمّد بن هانى الأندلسى «١»، فقال: يقول بنو العباس: قد فتحت مصر، فقل لبني العباس: قد قضى الأمر

ذكر قصد أبى البركات بن حمدان ميفارقين و انهزامه

فى هذه السنة، فى ذى القعدة، سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكره إلى ميفارقين، فأغلقت زوجته سيف الدولة

أبواب البلد في وجهه، و منعه من دخوله، فأرسل إليها يقول: إنني ما قصدت إلّا الغزاة، و يطلب منها ما يستعين به، فاستقرّ بينهما أن تحمل إليه مائتي ألف درهم، و تسلّم إليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين. ثم ظهر لها أنّه يعمل سرّاً في دخول البلد، فأرسلت إلى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم: ما من حقّ مولاكم أن تفعلوا بحرمته و أولاده هذا،

[١] لكافة الناس.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٠

فنكلوا عن القتال و القصد لها، ثم جمعت رجالة و كبست أبا البركات ليلا، فانهزم و نهب سواده و عسكره، و قتل جماعة من أصحابه و غلمانه، فراسلها: إنني لم أقصد لسوء، فردّت رداً جميلاً، و أعادت إليه بعض ما نهب منه، و حملت إليه مائة ألف درهم، و أطلقت الأسرى، فعاد عنها.

و كان ابنها أبو المعالي بن «١» سيف الدولة على حلب يقاتل قرغويه «٢» [١] غلام أبيه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، عاشر المحرم، عمل أهل بغداد ما قد صار لهم عادة من إغلاق الأسواق، و تعطيل المعاش، و إظهار النوح و المأتم، بسبب الحسين بن عليّ، رضوان الله عليهما.

و فيها أرسل القرامطة رسلاً إلى بنى نمير و غيرهم من العرب يدعونهم إلى طاعتهم، فأجابوا إلى ذلك، و أخذت عليهم الأيمان بالطاعة، و أرسل أبو تغلب ابن حمدان إلى القرامطة بهجر هدايا جميلة قيمتها خمسون ألف درهم.

و فيها طلب سابور بن أبي طاهر القرمطيّ من أعمامه أن يسلموا الأمر إليه و الجيش، و ذكر أنّ أباه عهد إليه بذلك، فحبسوه في داره، و وكلّوا به، ثم أخرج ميتاً في نصف رمضان، فدفن و منع أهله من البكاء عليه، ثم أذن لهم بعد أسبوع أن يعملوا ما يريدون.

[١] قرغويه.

(١). ولد.P.C.C.

(٢). فرغويه.C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠١

و فيها، ليلة الخميس رابع عشر رجب، انخسف القمر جميعه، و غاب منخسفاً.

و فيها، في شعبان، وقعت حرب بين أبي عبد الله بن الداعي العلويّ و بين علويّ آخر يعرف بأميرك، و هو أبو جعفر الناصر في الله، قتل فيها خلق كثير من «١» الديلم و الجيل، و أسر أبو عبد الله بن الداعي، و سجن في قلعه، ثم أطلق في المحرم سنة تسع و خمسين [و ثلاثمائة] و عاد إلى رئاسته، و صار أبو جعفر صاحب جيشه.

و فيها قبض بختيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين، و على جميع أصحابه، و قبض أموالهم و أملاكهم، و استوزر أبا الفرج محمّد بن العباس، ثم عزل أبا الفرج و أعاد أبا الفضل.

و فيها اشتد الغلاء بالعراق، و اضطرب الناس، فسعر السلطان الطعام، فاشتد البلاء، فدعته الضرورة إلى إزالة التسعير، فسهل الأمر، و خرج الناس من العراق إلى الموصل و الشام و خراسان من الغلاء.
و فيها نفى شیرزاد، و كان قد غلب على أمر بختيار، و صار يحكم على الوزير و الجند و غيرهم، فأوحش الأجناد، و عزم الأتراک على قتله، فمنعهم سبكتكين و قال لهم: خوّفوه ليهرب، فهرب من بغداد، و عهد إلى بختيار ليحفظ ماله و ملكه، فلما سار عن بغداد قبض بختيار أمواله و أملاكه و دوره «٢» و كان هذا ممّا يعاب به بختيار.
ثم إن شیرزاد سار إلى ركن الدولة ليصلح أمره مع بختيار، فتوفى بالرّى عند وصوله إليها.

(١). بين. U

(٢). mO. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٢
و فيها توفى عبيد الله بن أحمد بن محمد أبو الفتح النحوى، المعروف بجخجخ «١».
و فيها مات عيسى «٢» الطيب الذى كان طيب القاهر بالله، و الحاكم فى دولته، و كان قد عمى قبل موته بسنتين، و كان مولده سنة إحدى و سبعين و مائتين.

(١). و مولده سنة ست و ثمانين و مائتين. ddaiuq. نحخخخ؛. U

(٢). يحبى. P.C ; U. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٣

٣٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة

ذكر ملك الروم مدينة أنطاكية

فى هذه السنة، فى المحرم، ملك الروم مدينة أنطاكية.
و سبب ذلك أنهم حصروا حصنا بالقرب من أنطاكية يقال له حصن لوقا، و أنهم وافقوا أهله، و هم نصارى، على أن يرتحلوا منه إلى أنطاكية، و يظهروا أنهم إنما «١» انتقلوا منه خوفا من الروم، فإذا صاروا بأنطاكية أعانوهم على فتحها، و انصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك، و انتقل أهل الحصن و نزلوا بأنطاكية بالقرب من الجبل الذى بها.
فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخى نقفور الملك، و كانوا نحو أربعين ألف رجل، فأحاطوا بسور أنطاكية، و صعّدوا الجبل إلى الناحية التى بها أهل حصن لوقا «٢»، فلما رأهم «٣» أهل البلد قد ملكوا «٤» تلك الناحية طرحوا أنفسهم من السور، و ملك الروم البلد، و وضعوا فى أهله السيف، ثم أخرجوا المشايخ، و العجائز، و الأطفال من البلد، و قالوا لهم: اذهبوا حيث شئتم، فأخذوا الشباب من الرجال، و النساء، و الصبيان، و الصبايا، فحملوهم إلى بلاد الروم سبيا، و كانوا يزيدون على عشرين ألف إنسان، و كان حصرهم له فى ذى الحجة.

(١). فعلوا و. P.C. dda

(٢). B. mO.

(٣). من أحلوا السور فملكه الروم. U. dda

(٤). و ملكوا. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٤

ذكر ملك الروم مدينة حلب و عودهم عنها

لما ملك الروم أنطاكية أنفذوا جيشا كثيفا إلى حلب، و كان أبو المعالى شريف بن سيف الدولة محاصرا لها، و بها قرغويه «١» [١] السيفى متغلبا عليها. فلما سمع أبو المعالى خبرهم فارق حلب و قصد البرية ليعدهم، و حصروا البلد، و فيه قرغويه «٢» [١] و أهل البلد قد تحصنوا بالقلعة، فملك الروم المدينة، و حصروا القلعة، فخرج إليهم جماعة من أهل حلب، و توسطوا بينهم و بين قرغويه «٣» [١] و ترددت الرسل، فاستقر الأمر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرغويه «٤» [١] إليهم، و أن يكون للروم إذا أرادوا الغزاة «٥» أن لا يمكن قرغويه «٦» [١] أهل القرايا من الجلاء عنها لبيتاع الروم ما يحتاجون إليه منها. و كان مع «٧» حلب حماة «٨»، و حمص، و كفر طاب، و المعرة، و أفامية، و شيزر، و ما بين ذلك من الحصون و القرايا، و سلموا الرهائن إلى الروم، و عادوا عن حلب و تسلّمها المسلمون.

ذكر ملك الروم ملاز كرد

و فيها أرسل ملك الروم جيشا إلى ملاز كرد من أعمال أرمينية، فحصروها، و ضيقوا على من بها من المسلمين، و ملكوها عنوة و قهرا، و عظمت شوكتهم،

[١] قرغويه.

(١-٢-٣-٤-٥-٦). فرعونه. C

(٥). الغزاة. C

(٧). معه. U

(٨). و حماة. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٥

و خافهم المسلمون فى أقطار البلاد، و صارت كلها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون أيها شاءوا.

ذكر مسير ابن العميد إلى حسنويه

و فى هذه السنة جهّز ركن الدولة وزيره أبا الفضل بن العميد فى جيش كثيف، و سيرهم إلى بلد حسنويه. و كان سبب ذلك أن حسنويه بن الحسين «١» الكردي كان قد قوى و استفحل أمره لاشتغال ركن الدولة بما هو أهم منه، و لأنه كان يعين الديلم على جيوش خراسان إذا قصدتهم، فكان ركن الدولة يراعيه لذلك، و يغضى على ما يبدو منه، و كان يتعرّض إلى القوافل و غيرها بخفارة، فبلغ «٢» ذلك ركن الدولة، فسكت «٣» عنه. فلما كان الآن وقع بينه و بين سهلان «٤» بن مسافر خلاف أدى إلى أن قصده سهلان و حاربه، و هزمه حسنويه، فأنحاز هو و أصحابه إلى مكان اجتمعوا فيه، فقصدهم حسنويه و حصرهم فيه، ثم إنّه جمع من الشوك و النبات و غيره شيئا كثيرا، و فرقه فى نواحي

أصحاب سهلان و ألقى فيه النار، و كان الزمان صيفا، فاشتدّ عليهم الأمر حتّى كادوا يهلكون، فلما عاينوا الهلاك طلبوا الأمان فأمنهم، فأخذهم عن آخرهم «٥».

و بلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله له، فحينئذ أمر ابن العميد بالمسير إليه، فتجهّز و سار فى المحرّم و معه ولده أبو الفتح، و كان شابًا مرحا، قد أبطره

(١). الحسن

(٢). فيبلغ. C.B.

(٣). فيسكت. C.B.

(٤). بن سهلان. P.C. dda

(٥). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٦

السباب و الأمر و النهى، و كان يظهر منه ما يغضب بسببه والده، و ازدادت علته، و كان به نفرس و غيره من الأمراض. فلما وصل إلى همدان توفى بها، و قام ولده مقامه، فصالح حسنويه على مال أخذه منه، و عاد إلى الرىّ إلى خدمة ركن الدولة. و كان والده يقول عند موته: ما قتلنى إلّا ولدى، و ما أخاف على بيت العميد أن يخرب و يهلكوا [١] إلّا منه. فكان على ما ظنّ. و كان أبو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا قد اجتمع فيه ما لم يجتمع فى غيره من حسن التدبير، و سياسة الملك، و الكتابة التى أتى «١» فيها بكلّ بديع.

و كان عالما فى عدّة فنون منها الأدب، فإنّه كان من العلماء به، و منها حفظ أشعار العرب، فإنّه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله «٢»، و منها علوم الأوائل فإنّه كان ماهرا فيها مع سلامة اعتقاد، إلى غير ذلك من الفضائل، و مع حسن خلق، و لين عشرة مع أصحابه و جلسائه، و شجاعة تامّة، و معرفة بأمر الحرب و المحاصرات، و به تخرّج عضد الدولة، و منه تعلّم سياسة الملك، و محبّة العلم و العلماء، و كان عمر ابن العميد قد زاد على ستين سنة يسيرا، و كانت وزارته أربعا و عشرين سنة.

ذكر قتل نقفور [٢] ملك الروم

فى هذه السنة قتل نقفور [٢] ملك الروم، و لم يكن من أهل بيت المملكة، و إنّما كان دمستقا، و الدّمستق عندهم الذى كان يلى بلاد الروم التى هى شرقىّ خليج

[١] و يهلكون.

[٢] نقفور.

(١). أمر. U.

(٢). P.C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٧

القسطنطينيّة، و أكثرها «١» اليوم بيد أولاد قلع أرسلان، و كان كلّ من يليها يلقّب بالدمستق، و كان نقفور [١] هذا شديدا على المسلمين، و هو الذى أخذ حلب أيام سيف الدولة فعظم شأنه عند الروم، و هو أيضا الذى فتح طرسوس، و المصيصة، و أذنة، و عين

زرية، وغيرها.

و لم يكن نصراني الأصل، وإنما هو من ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفقاس «٢» تنصير، و كان ابنه هذا شهما، شجاعا، حسن التدبير لما يتولاه. فلما عظم أمره و قوى شأنه قتل الملك الذي كان قبله، و ملك الروم بعده. و قد ذكرنا هذا جميعه. فلما ملك تزوج امرأة الملك المقتول على كره منها، و كان لها من الملك المقتول ابنان، و جعل نقفور [١] همته قصد بلاد الإسلام و الاستيلاء عليها، و تم له ما أراد باشتغال ملوك الإسلام بعضهم ببعض، فدوخ البلاد، و كان قد بنى أمره على أن يقصد سواد البلاد فينهبه و يخزبه، فيضعف «٣» البلاد فيملكها «٤»، و غلب على الثغور الجزرية و الشامية و سبي [٢]، و أسر ما يخرج عن الحصر، و هابه المسلمون هيبه عظيمه، و لم يشكوا في أنه يملك جميع الشام «٥»، و مصر، و الجزيرة و ديار بكر لخلو الجميع من مانع. فلما استفحل أمره أتاها أمر الله من حيث لم يحتسب، و ذلك أنه عزم على أن يخصى ابني الملك المقتول لينقطع نسلهما، و لا يعارض أحد أولاده في الملك، فلما علمت أمهما ذلك قلقت منه، و احتالت على قتله، فأرسلت إلى ابن.

[١] تقفور.

[٢] و سبا.

(١). و أكثر بلاد. B

(٢). العقاس. C

(٣). فتضعف. U

(٤). فيهلكها. B. U

(٥). بلاد الإسلام. B

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٨

الشمشقيق، و هو الدمستق حينئذ، و وافقته على أن يصير إليها في زى النساء و معه جماعة، و قالت لزوجها إن نسوة من أهلها قد زاروها، فلما صار إليها هو و من معه جعلتهم في بيعة تتصل بدار الملك، و كان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيئته، فاستجاب للمرأة إلى ما دعته إليه، فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفور [١]، و استنقل في نومه، ففتحت امرأته الباب و دخلوا إليه فقتلوه، و ثار بهم جماعة من أهله و خاصيته، فقتل منهم تيف و سبعون [٢] رجلا، و أجلس في الملك الأكبر من ولدى الملك المقتول، و صار المدبر له ابن الشمشقيق، و يقال إن نقفور [١] ما بات قط إلا بسلاح إلا تلك الليلة لما يريد الله تعالى من قتله و فناء أجله.

ذكر ملك أبي تغلب مدينة حران

في هذه السنة، في الثاني و العشرين من جمادى الأولى، سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إلى حران، فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها، و امتنعوا منه، فنازلهم و حصرهم، فرعى أصحابه زروع تلك الأعمال، و كان الغلاء في العسكر كثيرا، فبقى كذلك إلى ثالث عشر جمادى الآخرة، فخرج إليه نفران من أعيان أهلها ليلا و صالحاه، و أخذوا الأمان لأهل البلد و عادا.

فلما أصبحا أعلما «١» أهل حران ما فعلاه «٢»، فاضطربوا، و حملوا السلاح

[١] تقفور.

[٢] و سبعين.

(١). علم.U

(٢). فعل.C.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٠٩

و أرادوا قتلهما، فسكنهم بعض أهلها، فسكنوا، و اتفقوا على إتمام الصلح، و خرجوا جميعهم إلى أبى تغلب، و فتحوا أبواب البلد و دخله أبو تغلب و إخوته و جماعة من أصحابه، و صلوا به الجمعة، و خرجوا إلى معسكرهم، و استعمل عليهم سلامة البرقيدي لأنه طلبه أهله لحسن سيرته، و كان إليه أيضا عمل الرقة، و هو من أكابر أصحاب بنى حمدان، و عاد أبو تغلب إلى الموصل و معه جماعة من أحداث حران، و سبب سرعه عوده أن بنى نمير عاثوا فى بلد الموصل، و قتلوا العامل ببرقيدي، فعاد إليهم ليكفهم.

ذكر قتل سليمان بن أبى على بن إياس

فى هذه السنة قتل سليمان بن أبى على بن إياس الذى كان والده صاحب كرمان.

و سبب ذلك أنه ذكر للأمير منصور بن نوح صاحب خراسان أن أهل كرمان من القفص و البلوص معه و فى طاعته، و أطمعه فى كرمان، فسير «١» معه عسكريا إليها، فلما وصل إليها «٢» وافقه القفص و البلوص «٣» و غيرها من الأمم المفارقة لطاعة عضد الدولة، فاستفحل أمره، و عظم جمعه، فلقبه كوركير «٤» ابن جستان «٥»، خليفة عضد الدولة بكرمان، و حاربه، فقتل سليمان و ابنا أخيه اليسع، و هما بكر و الحسين، و عدد كثير من القواد و الخراسانية، و حملت رءوسهم إلى عضد الدولة بشيراز، فسيرها إلى أبىه ركن الدولة، فأخذ منهم جماعة كثيرة أسرى.

* ٣٩ ٨

(١). فسيرا.C. ler

(٢). ابن جستان.U. dda

(٣). B. mO

(٤). كوركيز.P.C.؛ كوركين.C.B.

(٥). B.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٠

ذكر الفتنة بصقلية

و فى هذه السنة استعمل المعز لدين الله الخليفة العلوي «١»، على جزيرة صقلية، يعيش مولى الحسن بن على بن أبى «٢» الحسين «٣»، فجمع القبائل فى دار الصناعة، فوقع الشر بين موالى كتامة و القبائل، فاقتتلوا «٤»، فقتل من موالى كتامة كثير، و قتل من «٥» الموالى بناحية سرقوسة جماعة.

و ازداد الشر بينهم، و تمكنت العداوة، و سعى يعيش فى الصلح، فلم يوافقوه، و تناول أهل الشر من كل ناحية، و نهبوا «٦» و أفسدوا، و استطالوا على أهل المراعى، و استطالوا على أهل «٧» القلاع المستأمنة، فبلغ الخبر إلى المعز، فعزل يعيش، و استعمل أبى القاسم بن الحسن بن على بن أبى الحسين نيابة عن أخيه أحمد، فسار إليها، فلما وصل فرح به الناس، و زال الشر من بينهم، و اتفقوا على طاعته.

ذكر حصر عمران بن شاهين

فى هذه السنة، فى سؤال، انحدر بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين، فأقام بواسط يتصيد شهرا، ثم أمر وزيره أبا الفضل أن ينحدر إلى الجامدة، وطفوف «٨» البطيحة، وبنى أمره على أن يسد أفواه «٩» الأنهار و مجارى المياه إلى البطيحة، ويردّها إلى دجلة و الفاروث، و ربع طير «١٠»، فبنى المستيات التى يمكن

(١). C.mO.

(٢-٤-٥-٦). B.mO.

(٣). الحسن. U.

(٧). B.

(٨). و يطوف. P.C.

(٩). أبواب. U.

(١٠). C.mO.؛ و ربع طمى. B.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١١

السلوك عليها إلى العراق، فطالت الأيام، و زادت دجلة فخربت ما عملوه.

و انتقل عمران إلى معقل آخر من معاقل البطيحة، و نقل كلّ ماله [١] إليه، فلما نقصت المياه، و استقامت الطرق، وجدوا مكان عمران بن شاهين فارغا، فطالت الأيام، و ضجر الناس من المقام، و كرهوا تلك الأرض من الحرّ، و البقّ، و الضفادع، و انقطاع الموادّ التى ألفوها، و شغب الجند على الوزير، و شتموه، و أبوا أن يقيموا، فاضطرّ بختيار إلى مصالحة «١» عمران على مال يأخذه منه. و كان عمران قد خافه فى الأول، و بذل له خمسة آلاف ألف درهم، فلما رأى اضطراب أمر بختيار بذل ألفى ألف درهم فى نجوم، و لم يسلم إليهم «٢» رهائن، و لا حلف لهم على تأديء المال، و لما رحل العسكر تخطف عمران أطراف الناس فغنم منهم، و فسد عسكر بختيار، و زالت عنهم الطاعة و الهيبة، و وصل بختيار إلى بغداد فى رجب سنة إحدى و ستين و ثلاثمائة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، اصطلح قرغويه «٣» [٢]، غلام سيف الدولة ابن حمدان، و أبو المعالى بن سيف الدولة، و خطب لأبى المعالى بحلب، و كان بحمص، و خطب هو و قرغويه «٤» [٢] فى أعمالهما للمعزّ لدين الله العلوىّ، صاحب المغرب «٥» و مصر.

[١] كلما له.

[٢] قرغويه.

(١). مصادرة. P.C.C.

(٢). إليه. P.C.U.

(٣-٤). فرغويه. C.

(٥). C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٢

و فيها، فى رمضان، وقع حريق عظيم ببغداد فى سوق الثلاثاء، فاحترق جماعة رجال و نساء، و أما الرجال «١» و غيرها فكثير، و وقع الحريق أيضا فى أربعة [١] مواضع من الجانب الغربى فيها أيضا.

و فيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله و للقرامطة الهجريين، و خطب بالمدينة للمعز لدين الله العلوى، و خطب أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع لله.

و فيها مات عبيد «٢» بن عمر بن أحمد أبو القاسم «٣» العيسى المقرئ الشافعى بقرطبة، و له تصانيف كثيرة، و كان مولده ببغداد سنة خمس و تسعين و مائتين، و أبو بكر محمد بن داود الدينورى «٤» الصوفى، المعروف بالزقى، و هو من مشاهير مشايخهم، و قيل مات سنة اثنتين و ستين «٥» [و ثلاثمائة].

و فيها توفى القاضى أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعى فى جمادى الآخرة، و كان عالما بالفقه و الكلام.

[١] أربع.

(١). الرجال.P.C.C.

(٢). عبيدة.P.C.C؛ عبد الله.U

(٣). الهيثم.B.U

(٤). الشورى.U

(٥). و سبعين.B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٣

٣٦٠ ثم دخلت سنة ستين و ثلاثمائة

ذكر عصيان أهل كرمان على عضد الدولة

لمّا ملك عضد الدولة كرمان، كما ذكرناه، اجتمع القفص و البلوص، و فيهم أبو سعيد البلوصى و أولاده، على كلمة واحدة فى الخلاف، و تحالفوا على الثبات «١» و الاجتهاد، فضمّ عضد الدولة إلى كوركير بن جستان عابد «٢» ابن على فسارا إلى جيرفت فيمن معهما من العساكر، فالتقوا عاشر صفر، فاقتلوا، و صبر الفريقان ثم انهزم القفص و من معهم، فقتل منهم خمسة «٣» آلاف من شجعانهم و وجوههم، و قتل ابنان لأبى سعيد.

ثم سار عابد بن على يقص آثارهم ليستأصلهم، فأوقع بهم عدّة وقائع، و أثنخ فيهم، و انتهى إلى هرموز فملكها، و استولى على بلاد التيز «٤» و مكران، و أسر ألفى أسير، و طلب الباقون الأمان، و بذلوا تسليم معاقلهم و جبالهم، على أن يدخلوا فى السلم، و ينزعوا شعار الحرب، و يقيموا حدود الإسلام من الصلاة و الزكاة و الصوم.

ثم سار عابد «٥» إلى طوائف «٦» آخر يعرفون بالحرومىة و الحاسكىة «٧» يخيفون السبيل فى البحر و البر، و كانوا قد أعانوا سليمان بن أبى على بن إياس، و قد

(١). الثأر.P.C.C.

(٢). عامد.P.C؛ عائد.U

(٣).P.C

(٤). البسير.C؛ تستر.P.C

(٥). عائد.U

(٦). طائق.U؛ طرائق.P.C

(٧). الحاشكية.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٤

تقدّم ذكرهم، فأوقع بهم، و قتل كثيرا منهم، و أنفذهم إلى عضد الدولة، فاستقامت تلك الأرض مدّة من الزمان. ثم لم يلبث البلوص أن عادوا إلى ما كانوا عليه من سفك الدم و قطع الطريق، فلما فعلوا ذلك تجهّز عضد الدولة و سار إلى كرمان فى ذى القعدة، فلما وصل إلى السيرجان رأى فسادهم و ما فعلوه من قطع الطريق بكرمان و سجستان و خراسان «١»، فجزّد عابد «٢» بن علىّ فى عسكر كثيف، و أمره باتباعهم، فلما أحسّوا به أوغلوا فى الهرب إلى مضايق ظنّوا أنّ العسكر لا يتوغّلها، فأقاموا آمنين. فسار فى آثارهم، فلم يشعروا إلّا و قد أطلّ عليهم، فلم يمكنهم الهرب، فصبروا يومهم، و هو تاسع عشر ربيع الأوّل من سنّة إحدى و ستين و ثلاثمائة، ثم انهمزوا آخر النهار، و قتل أكثر رجالهم المقاتلة، و سبى الذرارى و النساء، و بقى القليل، و طلبوا الأمان فأجيبوا إليه، و نقلوا عن تلك الجبال، و أسكن عضد الدولة مكانهم الأكره و الزرّاعين، حتّى طبقوا تلك الأرض بالعمل، و تتبع عابد «٣» تلك الطوائف بزا و بحرا حتّى أتى عليهم و بدّد شملهم.

ذكر ملك القرامطة دمشق

فى هذه السنّة، فى ذى القعدة، وصل القرامطة إلى دمشق فملكوها، و قتلوا جعفر بن فلاح. و سبب ذلك أنّهم لما بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهّمهم

(١).U.mO

(٢-٣). عائد.U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٥

و أزعجهم و قلقوا لأنّه [١] كان قد تقرّر بينهم و بين ابن طنج أن يحمل إليهم كلّ سنّة ثلاثمائة ألف دينار، فلما ملكها جعفر علموا أنّ المال يفوتهم، فعزموا على قصد الشام، و صاحبهم حينئذ الحسين بن أحمد بن بهرام القرمطى، فأرسل إلى عزّ الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح و المال، فأجابه إلى ذلك، و استقرّ الحال أنّهم إذا وصلوا إلى الكوفة سائرين إلى الشام حمل الّذى استقرّ، فلما وصلوا «١» إلى الكوفة أوصل إليهم ذلك، و ساروا إلى دمشق.

و بلغ خبرهم إلى جعفر بن فلاح، فاستهان بهم و لم يحترز منهم، فلم يشعر بهم حتّى كبسوه بظاهر دمشق و قتلوه و أخذوا ماله و سلاحه و دوابّه، و ملكوا دمشق، و أمّنوا أهلها، و ساروا إلى الرملة، و استولوا على جميع ما بينهما «٢».

فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها إلى يافا فتحصّينوا بها، و ملك القرامطة الرملة، و ساروا إلى مصر، و تركوا على يافا من يحصرها، فلما وصلوا إلى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب و الجند و الإخشيدية و الكافورية، فاجتمعوا بعين شمس عند مصر، و اجتمع عساكر جوهر و خرجوا إليهم، فاقتتلوا غير مرّة، الظفر فى جميع تلك الأيام للقرامطة، و حصروا المغاربة حصرا شديدا، ثم إنّ المغاربة خرجوا فى بعض الأيام من مصر، و حملوا على ميمنة القرامطة، فانهمز من بها من العرب و غيرهم، و قصدوا سواد

القرامطة فنهوه، فاضطروا إلى الرحيل، فعادوا إلى الشام، فنزلوا الرملة.

ثم حصروا يافا حصرا شديدا، وضيّقوا على من بها، فسير جوهر من مصر نجدة إلى أصحابه المحصورين بيافا، و معهم ميرة فى خمسة عشر مركبا، فأرسل

[١] لأنهم.

P.C.mO(١)

(٢). فيها.U؛ فيها.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٦

القرامطة مراكبهم إليها، فأخذوا مراكب جوهر، و لم ينج منها غير مراكبين، فغنمهما مراكب الروم.

و للحسين بن بهرام مقدّم القرامطة شعر، فمنه فى المغاربة أصحاب المعزّ لدين الله:

زعمت رجال الغرب أنّى هبتها فدمى إذا ما بينهم مطلول

يا مصر إن لم أسق أرضك من دم يروى ثراك فلا سقانى النيل

ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتى

فى هذه السنة قتل يوسف بلكين بن زيرى محمد بن الحسين بن خزر الزناتى و جماعة من أهله و بنى عمه، و كان قد عصى على المعزّ لدين الله بإفريقية، و كثر جمعه من زناته و البربر، فأهمّ المعزّ أمره لأنه أراد الخروج إلى مصر، فخاف أن يخلف محمدا [١] فى البلاد عاصيا، و كان جبارا عاتيا طاغيا.

و أمّا كيفية قتله فإنه كان يشرب هو و جماعة من أهله و أصحابه، فعلم يوسف به، فسار إليه جريده متخفيا، فلم يشعر به محمد حتى دخل عليه، فلما رآه محمد قتل نفسه بسيفه «١»، و قتل يوسف الباقيين و أسر منهم، فحلّ ذلك عند المعزّ محلا عظيما، و قعد للهنا به ثلاثة أيام.

[١] محمد.

(١). بيده.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٧

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قبض عضد الدولة على كور كبير «١» بن جستان قبضا فيه إبقاء و موضع للصالح.

و فيها تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عزّ الدولة بختیار، و عمرها ثلاث سنين، على صداق مائة ألف دينار، و كان الوكيل فى قبول

العقد أبا الحسن على بن «٢» عمرو بن ميمون صاحب أبى تغلب بن حمدان، و وقع العقد فى صفر.

و فيها قتل رجلان بمسجد دير مار ميخائيل بظاهر الموصل، فصادر أبو تغلب جماعة من النصارى.

و فيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد، و أصلح أموره كلها.

و فيها مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة بأصبهان «٣» و كان عمره مائة سنة، و أبو بكر محمّد بن الحسين الآجرى بمكة، و هما من حفاظ المحدثين.

و فيها توفى السرى بن أحمد بن السرى أبو الحسن الكندى الرفاء «٤»، الشاعر الموصلى، ببغداد.

(١). كوركين. P.C.U.

(٢). بن. C؛ ابن على بن. B؛ بن عمه بن. U

(٣). P.C.C.mO.

(٤). الرقا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٨

٣٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و ثلاثمائة

ذكر ما فعله الروم بالجزيرة

فى هذه السنة، فى المحرم، أغار ملك الروم على الرها و نواحيها، و سار فى ديار «١» الجزيرة حتى بلغوا نصيبين، فغنموا، و سبوا، و أحرقوا و خرّبوا البلاد، و فعلوا مثل ذلك بديار بكر، و لم يكن من أبى تغلب بن حمدان فى ذلك حركة، و لا سعى فى دفعه، لكنّه حمل إليه مالا كّفه به عن نفسه «٢».

فسار جماعة من أهل تلك البلاد إلى بغداد مستنفرين، و قاموا فى الجوامع و المشاهد «٣»، و استنفروا المسلمين، و ذكروا ما فعله الروم من النهب، و القتل، و الأسر، و السبى، فاستعظمه الناس، و خوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق و طمع الروم «٤»، و أنّهم لا مانع لهم عندهم «٥»، فاجتمع معهم أهل بغداد، و قصدوا دار الخليفة الطائع لله، و أرادوا الهجوم عليه، فمنعوا من ذلك، و أغلقت الأبواب، فأسمعوا ما يقبح ذكره.

و كان بختيار حينئذ يتصيد بنواحي الكوفة، فخرج إليه وجوه «٦» أهل بغداد مستغيثين، منكرين عليه اشتغاله بالصيد، و قتال عمران بن شاهين و هو مسلم، و ترك جهاد الروم، و منعهم عن بلاد الإسلام حتى توغّلوا، فوعدهم

(١). و ساروا من. B.

(٢). عنه. P.C.

(٣). و المساجد. C.C.

(٤). الرفع. P.C.

(٥). عنهم. B.U.

(٦). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦١٩

التجهز للغزاة، و أرسل إلى الحاجب سبكتكين يأمره بالتجهز للغزو و أن يستنفر العامة، ففعل سبكتكين ذلك، فاجتمع من العامة عدد كثير لا يحصون كثرة، و كتب بختيار إلى أبى تغلب بن حمدان، صاحب الموصل، يأمره بإعداد الميرة و العلوفات، و يعرفه عزمه على الغزاة، فأجابه بإظهار الفرح، و إعداد ما طلب منه.

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة وقعت ببغداد فتنة عظيمة، و أظهروا العصبية الزائدة، و تحزب الناس، و ظهر العيارون و أظهروا الفساد، و أخذوا أموال الناس.

و كان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامة للغزاة، فاجتمعوا و كثروا فتولد بينهم «١» من «٢» أصناف النبوية «٣»، و الفتیان، و السنة، و الشيعة، و العيارين، فنهبت الأموال، و قتل الرجال، و أحرقت الدور، و في جملة ما احترق محللة الكرخ، و كانت معدن التجار و الشيعة، و جرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبي أحمد الموسوي و الوزير أبي الفضل الشيرازي و عداوة.

ثم إن بختيار أنفذ إلى المطيع لله يطلب منه مالا- يخرج في الغزاة، فقال المطيع: إن الغزاة و النفقة عليها، و غيرها من مصالح المسلمين، تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي و تجبى إلى الأموال، و أما إذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك، و إنما يلزم من البلاد في يده، و ليس «٤» لي إلا الخطبة، فإن شئتم أن أعتزل فعلت.

(١). منهم P.C.

(٢). بين B.P.C.

(٣). السوية P.C.U.

(٤). و إن ما B.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٠

و ترددت الرسائل «١» بينهما، حتى بلغوا إلى التهديد، فبذل المطيع لله أربعمئة ألف درهم، فاحتاج إلى بيع ثيابه، و أنقاض داره، و غير ذلك، و شاع بين الناس من العراقيين و حجاج خراسان و غيرهم أن الخليفة قد صودر. فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالحه، و بطل حديث الغزاة.

ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من الغرب إلى مصر

في هذه السنة سار المعز لدين الله العلوي من إفريقية يريد الديار المصرية «٢»، و كان أول مسيره أواخر شوال من سنة إحدى و ستين و ثلاثمئة، و كان أول رحيله من المنصورية، فأقام بسردانية، و هي قرية قريبة من القيروان، و لحقه بها رجاله «٣»، و عماله «٤»، و أهل بيته، و جميع ما كان له في قصره من أموال و أمتعة و غير ذلك، حتى إن الدنانير سبكت و جعلت كهيئة الطواحين و حمل كل طاحونتين «٥» على جمل.

و سار عنها و استعمل على بلاد إفريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري، إلا أنه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية، و لا على مدينة طرابلس الغرب، و لا على أجدابية، و سرت «٦»، و جعل على صقلية حسن بن «٧» علي بن أبي الحسين، على ما قدمنا ذكره «٨»، و جعل على طرابلس عبد الله بن يخلف «٩» الكتامي، و كان أثيرا «١٠» عنده، و جعل على جباية أموال

(١). الرسل B.U.

(٢). إلى مصر U.

(٣). رحاله B.C.

(٤). U.

(٥). كل انيين منها. U

(٦). U.mO.

(٧). طريقه. B.

(٨). B.

(٩). يحلف. B.C.

(١٠). أميراً. P.C.؛ كبيراً. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢١

إفريقية زيادةً لله بن القديم، و على الخراج عبد الجبار الخراسانى، و حسين بن خلف الموصدى «١»، و أمرهم بالانقياد ليوסף بن زيرى.

فأقام بسردانية أربعة أشهر حتى فرغ من جميع ما يريد، ثم رحل عنها، و معه يوسف «٢» بلكين و هو يوصيه بما يفعله، و نحن نذكر من سلف يوسف بلكين و أهله ما تمس الحاجة إليه، و رد يوسف إلى أعماله، و سار إلى طرابلس و معه جيوشه و حواشيه، فهرب منه بها جمع من عسكره إلى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر عليهم.

ثم سار إلى مصر، فلما وصل إلى برقة و معه محمد بن هانئ الشاعر الأندلسى، قتل غيلة، فرئى ملقى على جانب البحر قتيلًا لا يدري من قتله، و كان قتله أواخر رجب من سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة، و كان من الشعراء المجيدين إلا أنه غالى فى مدح المعز حتى كفره العلماء، فمن ذلك قوله:

ما شئت لا ما شاءت «٣» الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار و قوله:

[٤] «٤»

و لطل «٥» ما زاحمت حول ركابه جبريلا و من ذلك ما ينسب «٦» إليه و لم أجدها فى ديوانه قوله:

حلّ برقادة المسيح حلّ بها آدم و نوح

حلّ بها الله ذو المعالى فكلّ شىء سواه ريح

(١). الرصدى. U؛ المرصدى. B.

(٢). بن. P.C.U.ddA.

(٣). شاء. U

(٤). أمديرها من حيث داره: B.tittimearp

(٥). و لو طال. C.B.

(٦). نسب. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٢

و رقادة اسم مدينة بالقرب من القيروان، إلى غير ذلك، و قد تأوّل ذلك من يتعصب له، و الله أعلم، و بالجملة فقد جاز «١» حدّ المديح.

ثم سار المعز حتى وصل إلى الإسكندرية أواخر شعبان من السنة، و أتاه أهل مصر و أعيانها، فلقبهم، و أكرمهم، و أحسن إليهم، و سار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة، و أنزل عساكره مصر و القاهرة فى الديار، و بقى كثير منهم فى الخيام.

و أميا يوسف بلكين فإنه لَمَّا عاد من وداع المعزّ أقام بالمنصوريّة يعقد الولايات «٢» للعميال على البلاد، ثم سار فى البلاد، و باشر الأعمال، و طيب قلوب الناس، فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه، فسير إليهم يوسف جيشا فقاتلهم فلم يقدر عليهم، فأرسل إلى يوسف يعرّفه الحال، فتأهب يوسف، و جمع العساكر ليسير إليهم، فبينما هو فى التجهز أتاه الخبر عن تاهرت أن أهلها قد عصوا، و خالفوا، و أخرجوا عامله، فرحل إلى تاهرت فقاتلها، فظفر بأهلها، و خزّبها، فأتاه الخبر بها أن زناته قد نزلوا على تلمسان، فرحل إليهم، فهربوا منه، و أقام على تلمسان فحصرها مدّة «٣» ثم نزلوا على حكمه فعفا [١] عنهم، إلّا أنه نقلهم إلى مدينة أشير، فبنوا عندها مدينة سمّوها تلمسان.

ثم إن زيادة الله بن القديم جرى بينه و بين عامل آخر كان معه، اسمه عبد الله بن محمد الكاتب، منافسة صارت إلى محاربة، و اجتمع مع كل واحد منهما جماعة، و كان بينهما حروب عدّة دفعات، و كان يوسف بلكين مائلا

[١] فعفى.

(١). جاوز. B.U.

(٢). الألوية. U.

(٣). سنة. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٣

مع عبد الله لصحبة قديمة بينهما، ثم إن أبا عبد الله قبض على ابن القديم و سجنه و استبدّ بالأمر بعده، و بقى ابن القديم محبوسا حتى توفى المعزّ بمصر، و قوى أمر يوسف بلكين.

و فى سنة أربع و ستين [و ثلاثمائة] طلع خلف بن حسين «١» إلى قلعة منيعه، فاجتمع إليه خلق كثير من البربر و غيرهم، و كان من أصحاب ابن القديم المساعدين له، فسمع يوسف بذلك، فسار إليه و نازل القلعة و حاربه، فقتل بينهما عدّة قتلى، و افتتحها، و هرب خلف بن حسين «٢»، و قتل مّمن كان بها «٣» خلق كثير، و بعث إلى القيروان من رءوسهم سبعة آلاف رأس، ثم أخذ خلف و أمر به فطيف به على جمل، ثم صلب «٤»، و سير رأسه إلى مصر، فلما سمع أهل باغاية بذلك خافوا، فصالحوا يوسف و نزلوا على حكمه، فأخرجهم من باغاية و خزّب سورها.

ذكر خبر يوسف بلكين بن زيرى بن مناد و أهل بيته

هو «٥» يوسف بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى، اجتمعت صنهاجه و من والاها بالمغرب على طاعته، قبل أن يقدمه المنصور، و كان أبوه مناد كبيرا فى قومه، كثير المال و الولد، حسن الضيافة لمن يمرّ به، و يقدم ابنه زيرى فى أيامه، و قاد كثيرا من صنهاجه، و أغار بهم، و سبى، فحسدته زناته، و جمعت له لتسير إليه و تحاربه، فسار إليهم مجدا، فكبسهم ليلا و هم غارون بأرض مغيلة، فقتل منهم كثيرا، و غنم ما معهم، فكثرت تبعه، فضاقت بهم أرضهم،

(١). حبير. B؛ خير. U.

(٢). حبير. C؛ خير. P؛ خير. B.U.

(٣). معه. U.

(٤). B.C.

(٥). أبو. B.P.C.ddA

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٤

فقالوا له: لو اتخذت لنا بلدا غير هذا، فسار بهم إلى موضع مدينة أشير، فرأى ما فيه من العيون، فاستحسنه، وبنى فيه مدينة أشير، و سكنها هو وأصحابه، و كان ذلك سنة أربع و ستين و ثلاثمائة.

و كانت زناته تفسد فى البلاد، فإذا طلبوا احتموا بالجبال و البرارى، فلما بنيت أشير صارت صنهاجة بين البلاد و بين زناته و البربر، فسرى بذلك القائم.

و سمع زيرى بغمارة «١» و فسادهم، و استحلالهم المحرمات، و أنهم قد ظهر فيهم نبى، فسار إليهم، و غزاهم، و ظفر بهم، و أخذ الذى كان يدعى النبوة أسيرا، و أحضر الفقهاء فقتله.

ثم كان له أثر حسن فى حادثه أبى يزيد الخارجى، و حمل الميرة إلى القائم بالمهدية، فحسن موقعها منه.

ثم إن زناته حصرت مدينة أشير، فجمع لهم زيرى جموعا كثيرة، و جرى بينهم عدة و قعات قتل فيها كثير من الفريقين، ثم ظفر بهم و استباحهم.

ثم ظهر بجبل أوراس رجل، و خالف على المنصور، و كثر جمعه، يقال له سعيد بن يوسف، فسرى إليه زيرى ولده بلكين فى جيش كثيف، فلقية عند باغاية، و اقتلوا، فقتل الخارجى و من معه من هواره و غيرهم، فزاد محلّه عند المنصور، و كان له فى فتح مدينة فاس أثر عظيم، على ما ذكرناه.

ثم إن بلكين بن زيرى قصد محمد بن الحسين بن خزر الزناتى، و قد خرج عن طاعة المعز، و كثر جمعه، و عظم شأنه، فظفر به يوسف بلكين، و أكثر القتل فى أصحابه، فسرى المعز بذلك سرورا عظيما لأنه كان يريد [أن] يستخلف يوسف بلكين على الغرب لقوته، و كثرة أتباعه، و كان يخاف أن يتغلب على البلاد بعد مسيره عنها إلى مصر. فلما استحكمت الوحشة بينه و بين زناته أمن

(١). بزناة. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٥

تغلبه [١] على البلاد.

ثم إن جعفر بن على، صاحب مدينة مسيلة و أعمال الزاب، كان بينه و بين زيرى محاسدة، فلما كثر تقدم زيرى عند المعز ساء ذلك جعفرا، ففارق بلاده و لحق بزناة فقبلوه قبولا عظيما، و ملكوه عليهم عداوة لزيرى، و عصى على المعز، فسار زيرى إليه فى جمع كثير من صنهاجة و غيرهم، فالتقوا فى شهر رمضان، و اشتد القتال بينهم، فكبا زيرى فرسه فوق «١» فقتل، و رأى جعفر من زناته تغيرا [٢] عن طاعته، و ندما على قتل زيرى، فقال لهم: إن ابنه يوسف بلكين لا يترك ثأر أبيه، و لا يرضى بمن «٢» قتل منكم «٣»، و رأى أن نتحصن بالجبال المنيعه، و الأوعار، فأجابوه إلى ذلك، فحمل ماله و أهله فى المراكب، و بقى هو مع الزناتيين، و أمر عبيده فى المراكب «٤» أن يعملوا فى المراكب فتنه، ففعلوا و هو يشاهدهم من البر، فقال لزناته: أريد «٥» [أن] انظر ما سبب هذا الشر، فصعد المركب، و نجا معهم، و سار إلى الأندلس إلى الحاكم الأموى، فأكرمه، و أحسن إليه، و ندمت زناته كيف لم يقتلوه و يغنموا ما معه. ثم إن يوسف بلكين جمع فأكثر، و قصد زناته، و أكثر القتل فيهم، و سبى نساءهم، و غنم أولادهم، و أمر أن تجعل القدور على رءوسهم، و يطبخ فيها، و لما سمع المعز بذلك سرّه أيضا، و زاد فى أقطاع بلكين المسيلة و أعمالها، و عظم شأنه، و نذكر باقى أحواله بعد ملكه إفريقية.

[١] بغلبه.

[٢] تغييراً.

٨*٤٠

U.(١)

(٢). ثمن. U.

(٣). منهم. U.

U.mO.(٤)

U.(٥)

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٦

ذكر الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة

في هذه السنة تمّ الصلح بين الأمير منصور بن نوح الساماني، صاحب خراسان و ما وراء النهر، وبين ركن الدولة و ابنه عضد الدولة، على أن يحمل ركن الدولة و عضد الدولة إليه كلّ سنة مائة ألف و خمسين ألف دينار، و تزوّج نوح بابنة عضد الدولة، و حمل إليه من الهدايا و التحف ما لم يحمل مثله، و كتب بينهم كتاب صلح، و شهد فيه أعيان خراسان، و فارس، و العراق. و كان الذي سعى في هذا الصلح و قرّره محمّد بن إبراهيم بن سيمجور، صاحب جيوش خراسان من جهة الأمير منصور.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في صفر، انقضّ كوكب عظيم، و له نور كثير، و سمع له عند انقضاضه صوت كالرعد، و بقي ضوءه. و في شوال منها ملك أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردين، سلّمها إليه نائب أخيه حمدان، فأخذ أبو تغلب كلّ ما كان لأخيه فيها من أهل و مال و أثاث و سلاح، و حمل الجميع إلى الموصل. الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٧

٣٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة**ذكر انهزام الروم و أسر الدّمستق**

في هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان و بين الدّمستق بناحية ميفارقين. و كان سببها ما ذكرناه من غزو الدّمستق بلاد الإسلام، و نهبه ديار ربيعه و ديار بكر، فلمّا رأى الدّمستق أنّه لا مانع له عن مراده قوى طمعه على أخذ آمد، فسار إليها، و بها هزارمرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان، فكتب إلى أبي تغلب يستصرخه و يستنجده، و يعلمه الحال، فسير إليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة، و اجتمعا على حرب الدّمستق، و سارا إليه فلقياه سلخ رمضان، و كان الدّمستق في كثرة لكن [١] لقياه في مضيق لا تجول فيه الخيل، و الروم على غير أهبة، فانهزموا، و أخذ المسلمون الدّمستق أسيراً، و لم يزل محبوساً إلى أن مرض سنة ثلاث و ستين و ثلاثمائة، فبالغ أبو تغلب في علاجه، و جمع الأطباء له، فلم ينفعه ذلك و مات.

[١] لكنه.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٨

ذكر حريق الكرخ

فى هذه السنة، فى شعبان، احترق الكرخ حريقا عظيما.

و سبب ذلك أن صاحب المعونة قتل عاميا، فثار به العامية و الأتراك، فهرب و دخل دار بعض الأتراك، فأخرج منها مسحوبا «١»، و قتل و أحرق، و فتحت السجون فأخرج من فيها، فركب «٢» الوزير أبو الفضل لأخذ الجناة، و أرسل حاجبا له يسمى صافيا فى جمع لقتال العامية بالكرخ، و كان شديد العصبية للسنة، فألقى النار فى عدة أماكن من الكرخ، فاحترق حريقا عظيما، و كان عدة من احترق فيه سبعة «٣» عشر ألف إنسان، و ثلاثمائة دكان، و كثير من الدور، و ثلاثة «٤» و ثلاثين مسجدا، و من الأموال ما لا يحصى.

ذكر عزل أبى الفضل من وزارة عز الدولة و وزارة ابن بقیة

و فيها أيضا عزل الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين من وزارة عز الدولة بختيار فى ذى الحجة، و استوزر محمّد بن بقیة، فعجب الناس لذلك لأنه كان وضيعا فى نفسه، من أهل أوانا، و كان أبوه أحد الزراعيين، لكنّه كان قريبا من بختيار، و كان يتولّى له المطبخ، و يقدم إليه الطعام و منديل الخوان على كتفه، إلى أن استوزر. و حبس الوزير أبو الفضل، فمات عن قريب، فقيل إنه مات مسموما،

(١). مسجوننا. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). تسعة. U.

(٤). Bte.U.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٢٩

و كان فى ولايته مضيعا لجانب الله. فمن ذلك أنه أحرق الكرخ ببغداد، فهلك فيه من الناس و الأموال ما لا يحصى، و من ذلك أنه ظلم الرعية، و أخذ الأموال ليفرقها على الجند ليسلم «١»، فما سلمه الله تعالى، و لا نفعه ذلك، و صدق رسول الله، صلى الله عليه و سلم، حيث يقول: من أَرْضَى الناس بسخط الله سخط الله عليه، و أسخط عليه الناس.

و كان ما فعله من ذلك أبلغ الطرق [١] التى سلكها أعداؤه من الوقيعة فيه، و السعى به، و تمسّى [٢] لهم ما أرادوا لما كان عليه من تفريطه فى أمر دينه، و ظلم رعيته، و عقب ذلك أن زوجته ماتت و هو محبوس و حاجبه و كاتبه، فخربت داره، و عفى «٢» أثرها، نعوذ بالله من سوء الأقدار، و نسأله أن يختم بخير أعمالنا، فإنّ الدنيا إلى زوال [٣] ما هى.

و أما ابن بقیة فإنه استقامت أموره، و مشت الأحوال بين يديه بما أخذه من أموال أبى الفضل، و أموال أصحابه، فلما فنى ذلك عاد إلى ظلم الرعية، فانتشرت الأمور على يده، و خربت النواحي، و ظهر العيثارون، و عملوا ما أرادوا، و زاد الاختلاف بين الأتراك و بين بختيار، فشرع ابن بقیة فى إصلاح الحال مع بختيار و سبكتكين، فاصطلحوا، و كانت هدنة «٣» على دخن و ركب سبكتكين إلى بختيار و معه الأتراك، فاجتمع به، ثم عاد الحال إلى ما كان عليه من الفساد.

و سبب ذلك أن ديلميا اجتاز بدار سبكتكين و هو سكران، فرمى الروشن

[٢] و يمشى.

[٣] زوالى.

B.mO.(١)

(٢). و تعفى. B.C.

(٣). هذه. P.C.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٠

بزوين فى يده، فأثبتته فيه، و أحسّ به سبكتكين، فصاح بغلمانه فأخذوه، و ظنّ سبكتكين أنه قد وضع على قتله، فقرّره فلم يعترف، و أنفذه إلى بختيار و عرّفه الحال، فأمر به فقتل، فقوى ظنّ سبكتكين أنه كان وضعه عليه، و إنّما قتله لئلا يفشى ذلك، و تحرّك الديلم لقتله، و حملوا السلاح، ثم أرضاهم بختيار فرجعوا.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه، فى ذى الحجّة، أرسل عزّ الدولة بختيار الشريف أبا أحمد الموسوى، والد الرضى و المرتضى، فى رساله إلى أبى تغلب بن حمدان بالموصل، فمضى إليه، و عاد فى المحرم سنة ثلاث و ستين و ثلاثمائة. و فيها توفى أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد المخرمى الصوفى صاحب الشبلى بمكّة. الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣١

٣٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء بختيار على الموصل و ما كان من ذلك

فى هذه السنه، فى ربيع الأوّل، سار بختيار إلى الموصل ليستولى عليها و على أعمالها و ما بيد أبى تغلب بن حمدان. و كان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان و أخيه إبراهيم إلى بختيار، و استجارتهما به، و شكواهما إليه من أخيهما أبى تغلب، فوعدهما أن ينصرهما و يخلّص أعمالهما و أموالهما منه، و ينتقم لهما، و اشتغل عن ذلك بما كان منه فى البطيحه و غيرها، فلمّا فرغ من جميع أشغاله عاود [١] حمدان و إبراهيم الحديث معه، و بذل له حمدان مالا جزيلا، و صغّر عنده أمر أخيه أبى تغلب، و طلب أن يضمّنه بلاده ليكون فى طاعته، و يحمل إليه الأموال و يقيم له الخطبة. ثم إنّ الوزير أبا الفضل حسن ذلك، و أشار به ظنّا منه أنّ الأموال تكثر عليه فتمشى الأمور بين يديه، ثم إنّ إبراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار، و عاد إلى أخيه أبى تغلب، فقوى عزم بختيار على قصد الموصل أيضا، ثم عزل أبا الفضل الوزير و استوزر ابن بقیة، فكاتبه أبو تغلب، فقصر فى خطابه، فأغرى به بختيار، و حمّله على قصده. فسار عن بغداد، و وصل إلى

[١] عاودا.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٢

الموصل تاسع عشر ربيع الآخر «١» و نزل بالدير الأعلى.

و كان أبو تغلب بن حمدان قد سار عن الموصل لئلا يقرب منه بختيار، و قصد سنجار، و كسر العروب «٢»، و أخلى الموصل من كلّ

ميرة، و كاتب الديوان، ثم سار من سنجان يطلب بغداد، و لم يعرض إلى أحد من سوادها بل كان هو و أصحابه يشترتون الأشياء بأوفى الأثمان. فلما سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بقتية «٣»، و الحاجب سبكتكين إلى بغداد، فأما ابن بقتية فدخل إلى بغداد، و أما سبكتكين فأقام بحربي، و كان أبو تغلب قد قارب «٤» بغداد، فثار العيارون بها، و أهل الشرّ بالجانب الغربي، و وقعت فتنة عظيمة بين السيئة و الشيعة، و حمل أهل سوق الطعام، و هم من السيئة، امرأة على جمل و سمّوها عائشة، و سمّى بعضهم نفسه طلحة، و بعضهم الزبير، و قاتلوا الفرقة الأخرى «٥»، و جعلوا يقولون: نقاتل أصحاب عليّ بن أبي طالب، و أمثال هذا من الشرّ. و كان الجانب الشرقي آمنا، و الجانب الغربي مفتونا، فأخذ جماعة من رؤساء العيارين و قتلوا، فسكن الناس بعض السكون. و أما أبو تغلب فإنه لما بلغه دخول ابن بقتية بغداد، و نزول سبكتكين الحاجب بحربي، عاد عن بغداد، و نزل بالقرب منه، و جرى بينهما مطاردة يسيرة، ثم اتفقا في السرّ على أن يظهر الاختلاف إلى أن يتمكن من القبض على الخليفة و الوزير و والده بختيار و أهله، فإذا فعلوا ذلك انتقل سبكتكين إلى بغداد، و عاد أبو تغلب إلى الموصل، فيبلغ من بختيار ما أراد، و يملك «٦» دولته. ثم إن سبكتكين خاف سوء الأحداث، فتوقف و سار الوزير ابن بقتية إلى

(١). الأول. B.

(٢). الغروب. B؛ الدروب. U.

(٣). في أثره. U. dda

(٤). حارب أهل. U.

(٥). للفرقة. P. C. C.

(٦). و تهلك. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٣

سبكتكين، فاجتمع به، و انفسخ ما كان بينهما، و تراسلوا في الصلح على أن أبا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه، و على أن يطلق لبختيار ثلاثة آلاف كرهة عوضاً عن مئونة سفره، و على أن يرّد على أخيه حمدان أملاكه و أقطاعه، إلّا ماردین. و لمّا اصطالحوا أرسلوا إلى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل، و عاد أبو تغلب إليها، و دخل سبكتكين بغداد، و أسلم بختيار. فلما سمع بختيار بقرب أبي تغلب منه خافه لأنّ عسكره كان قد عاد «١» أكثره مع سبكتكين، و طلب الوزير ابن بقتية من سبكتكين أن يسير نحو بختيار، فتناقل، ثم فكّر في العواقب، فسار على مضض، و كان أظهر «٢» للناس ما كان همّ به. و أما بختيار فإنه جمع أصحابه و هو بالدير الأعلى، و نزل أبو تغلب بالحصباء، تحت الموصل «٣»، و بينهما عرض البلد، و تعصّب أهل الموصل لأبي تغلب، و أظهروا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرات و أخذ الأموال، و دخل الناس بينهما في الصلح، فطلب أبو تغلب من بختيار أن يلقّب لقباً سلطانياً، و أن يسلم إليه زوجته ابنة بختيار، و أن يحطّ عنه «٤» من ذلك القرار. فأجابه بختيار خوفاً منه، و تحالفاً، و سار بختيار عن الموصل عائداً إلى بغداد، فأظهر أهل الموصل السرور برحيله، لأنّه كان قد أساء معهم السيرة و ظلمهم. فلما وصل بختيار إلى الكحيل بلغه أنّ أبا تغلب قد قتل قوما كانوا من أصحابه، و قد استأمنوا إلى بختيار، فعادوا إلى الموصل ليأخذوا ما لهم بها من أهل و مال فقتلهم. فلما بلغه ذلك اشتدّ عليه، و أقام بمكانه، و أرسل إلى الوزير أبي طاهر بن بقتية و الحاجب سبكتكين يأمرهما بالإصعاد إليه، و كان قد أرسل إليهما يأمرهما بالتوقف، و يقول لهما إنّ الصلح قد استقرّ، فلما أرسل

(١). مضى. B.

(٢). ظهر. C. B.

(٣).U.mO

(٤). عليه.C

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٤

إليهما يطلبهما أصعدا إليه في العساكر، فعادوا جميعهم إلى الموصل «١»، و نزلوا بالدير الأعلى أواخر جمادى الآخرة، و فارقها أبو تغلب إلى تلّ يعفر، و عزم عزّ الدولة على قصده و طلبه أين سلك، فأرسل أبو تغلب كاتبه و صاحبه أبا الحسن عليّ بن أبي «٢» عمرو «٣» إلى عزّ الدولة فاعتقله، و اعتقل معه أبا الحسن ابن عرس «٤»، و أبا أحمد بن حوقل.

و ما زالت المراسلات بينهما، و حلف أبو تغلب أنه لم يعلم بقتل أولئك، فعاد الصلح و استقرّ، و حمل إليه ما استقرّ من المال، فأرسل عزّ الدولة الشريف أبا أحمد الموسويّ، و القاضي أبا بكر محمّد بن عبد الرحمن، فحلّف أبا تغلب، و تجدد الصلح، و انحدر عزّ الدولة عن الموصل سابع عشر رجب، و عاد أبو تغلب إلى بلده.

و لما عاد بختيار عن الموصل جهّز ابنته و سيّرها إلى أبي تغلب، و بقيت معه إلى أن أخذت منه، و لم يعرف لها بعد ذلك خبر.

ذكر الفتنة بين بختيار و أصحابه

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الأتراك و الديلم بالأهواز، فعمت العراق جميعه، و اشتدت.

و كان سبب ذلك أنّ عزّ الدولة بختيار قلّت عنده الأموال، و كثر إِدلال جنده عليه، و أطراحهم لجانبه «٥» [١]، و شغبهم عليه، فتعدّر عليه القرار، و لم يجد

[١] بجانبه.

(١).P.C.C.mO

(٢).B.P.C.mO

(٣). عمر.U

(٤). غرس.P.C.

(٥). جانبه.U

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٥

ديوانه و وزيره جهة يحتال منها بشيء، و توجّهوا إلى الموصل لهذا السبب، فلم يفتح عليهم، فأرأوا أن يتوجّهوا إلى الأهواز، و يتعرّضوا لبختكين آزادويه «١»، و كان متوليّها، و يعملوا له حجة يأخذون منه مالا و من غيره، فسار بختيار و عسكره، و تخلف عنه سبكتكين التركيّ، فلما وصلوا إلى الأهواز خدم بختيار و حمل له أموالا جليئة المقدار «٢»، و بذل له من نفسه الطاعة، و بختيار يفكر في طريق يأخذه به.

فاتفق أنّه جرى فتنة بين الأتراك و الديلم، و كان سببها أنّ بعض الديلم نزل دارا بالأهواز، و نزل قريبا منه بعض الأتراك، و كان هناك لبن «٣» موضوع، فأراد غلام الديلميّ [أن] يبني منه معلقا للدوابّ، فمنعه غلام التركيّ، فتضاربا، و خرج كلّ واحد من التركيّ و الديلميّ إلى نصره غلامه، فضعف التركيّ عنه، فركب «٤» و استنصر بالأتراك، فركبوا و ركب الديلم، و أخذوا السلاح، فقتل بينهم بعض قواد الأتراك، و طلب الأتراك بئار صاحبهم، و قتلوا به من الديلم قائدا أيضا، و خرجوا إلى ظاهر البلد.

و اجتهد بختيار في تسكين الفتنة، فلم يمكنه ذلك، فاستشار الديلم فيما يفعله، و كان أذنا يتبع كلّ قائل، فأشاروا عليه بقبض رؤساء

الأتراك لتصفو له البلاد، فأحضروا آزادرويه و كاتبه سهل بن بشر، و سباشى «٥» الخوارزمى بكتيجور «٦»، و كان حما [١] لسبكتكين، فحضروا، فاعتقلهم و قيدهم، و أطلق الديلم فى الأتراك، فنهبوا أموالهم و دوابهم و قتل بينهم «٧» قتلى، و هرب

[١] حما.

(١). IdoBretlacauegea ,tebah. IdoB. hsrām. ٦٦١. ١. uq، آزادرويه؛ يحيكن أراڠرويه. C؛ نحيكن آزادرويه. B؛

يحيكن بن أڠرونه. P. C.؛ يحيكن أراڠرويه. U

B.(٢)

P. C. أثر.(٣)

C.(٤)

(٥). و سناسى. P. C.؛ و سياسى. U

(٦). و بكنحور: ٦٦١. hsrām؛ و بكتنجور. U. ; penis . ler ; IdoB

(٧). منهم. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٦

الأتراك، و استولى بختيار على إقطاع سبكتكين فأخذه، و أمر فنودى بالبصرة بإباحة دم الأتراك.

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والدته و إخوته أنه إذا كتب إليهم بالقبض على الأتراك يظهر أن بختيار قد مات، و يجلسون للعزاء، فإذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا عليه، فلما قبض بختيار على الأتراك كتب إليهم على أجنحة الطيور يعزفهم ذلك، فلما وقفوا على الكتب وقع الصراخ فى داره، و أشاعوا موته، ظننا منهم أن سبكتكين يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر، فلما سمع الصراخ أرسل يسأل عن الخبر، فأعلموه، فأرسل يسأل عن الذى أخبرهم، و كيف أتاهم الخبر، فلم يجد نقلا يثق القلب به «١»، فارتاب بذلك.

ثم وصله رسله الأتراك بما جرى، فعلم أن ذلك كان مكيدة عليه، و دعاه الأتراك إلى أن يتأمر عليهم، فتوقف، و أرسل إلى أبى إسحاق بن معز الدولة يعلمه أن الحال قد انفسد «٢» بينه و بين أخيه، فلا يرجى صلاحه، و أنه لا يرى العدول عن طاعة موالیه و إن أساءوا إليه، و يدعو به إلى أن يعقد «٣» الأمر له.

فعرض قوله على والدته، فمنعته «٤».

فلما رأى سبكتكين ذلك ركب فى الأتراك، و حصر دار بختيار يومين، ثم أحرقها و دخلها «٥»، و أخذ أبى إسحاق و أبى طاهر ابنى معز الدولة و والدتهما و من كان معهما، فسألوه أن يمکنهم من الانحدار إلى واسط، ففعل، و انحدروا،

(١). إليه. P. C. U.

(٢). فسد. C.

(٣). يعقدوا. B.

(٤). من ذلك. B. dda

(٥). B. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٧

و انحدر معهم المطيع لله فى الماء، فأنفذ سبكتكين فأعاده و رده إلى داره، و ذلك تاسع ذى القعدة، و استولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد، و نزل الأتراک فى دور الديلم، و تتبعوا [١] أموالهم و أخذوها، و ثارت العامه من أهل السینة ينصرون سبكتكين لأنه كان يتسنن، فخلع عليهم، و جعل لهم العرفاء و القواد، فثاروا بالشیعة و حاربوهم و سفکت بينهم «١» الدماء، و أحرقت الكرخ حريقا ثانيا، و ظهرت السنه عليهم.

ذکر خلع المطيع و خلافة الطائع لله

و فى هذه السنه، منتصف ذى القعدة، خلع المطيع لله، و كان به مرض الفالج، و قد ثقل لسانه، و تعدرت الحركة عليه، و هو يستر ذلك، فانكشف حاله لسبكتكين هذه الدفعة، فدعاه إلى أن يخلع نفسه من الخلافة و يسلمها إلى ولده الطائع لله، و اسمه أبو الفضل عبد الكريم، ففعل ذلك، و أشهد على نفسه بالخلع ثالث عشر ذى القعدة. و كانت مدة خلافته تسعا [٢] و عشرين سنه و خمسه أشهر غير أيام، و بويع للطائع لله بالخلافة، و استقر أمره.

[١] و يتبعوا.

[٢] تسع.

(١). فجرى بينهم حرب فيه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٨

ذکر الحرب بين المعز لدين الله العلوي و القرامطة

فى هذه السنه سار القرامطة، و مقدمهم الحسن «١» بن أحمد، من الأحساء إلى ديار مصر فحصرها «٢»، و لما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بأنه يريد «٣» قصد مصر كتب إليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه و أهل بيته، و أن الدعوة واحدة، و أن القرامطة إنما كانت دعوتهم إليه، و إلى آباءه من قبله، و وعظه و بالغ، و تهدده، و سير الكتاب إليه.

فكتب جوابه: وصل كتابك الذى قل «٤» تحصيله و كثر تفضيله، و نحن سائرون إليك على أثره، و السلام.

و سار حتى وصل إلى مصر، فنزل على عين شمس بعسكره، و أنشب القتال، و بث السرايا فى البلاد ينهبونها، فكثرت جموعه، و أتاه من العرب خلق كثير، و كان ممن أتاه حسن بن الجراح الطائى، أمير العرب بالشام، و معه جمع عظيم.

فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك و أهمه، و تحير فى أمره، و لم يقدم على إخراج عسكره لقتاله، فاستشار أهل الرأى من نصحائه، فقالوا:

ليس حيلة «٥» غير السعى فى تفريق كلمتهم، و إلقاء الخلف بينهم، و لا يتم ذلك إلا بآبن الجراح، فراسله المعز و استماله، و بذل له مائة ألف دينار إن هو خالف على القرطى، فأجابه ابن الجراح [١] إلى ما طلب منه، فاستحلفوه «٦»،

[١] الجراح.

(١). الحسين. U.

(٢). فحضرها P.C.

(٣). U.mO.

(٤). كل P.C.؛ كمل C.

(٥). الرأى U.

(٦). فاستحلفه B.U. الكامل فى التاريخ ج ٨ ٦٣٩ ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوى و القرامطة ص : ٦٣٨

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٣٩

فحلف أنه إذا وصل إليه المال المقرّر انهزم بالناس.

فأحضروا المال، فلمّا رأوه استكثروه، فضربوا أكثرها «١» دنانير من صفر، و ألبسوها الذهب، و جعلوها فى أسافل الأكياس، و جعلوا الذهب الخالص على رءوسها، و حمل إليه، فأرسل إلى المعز أن يخرج فى عسكره يوم كذا و يقاتلوه [١] و هو فى الجهة الفلانية فإنه ينهزم، ففعل المعز ذلك فانهزم و تبعه العرب كافة، فلمّا رآه الحسن القرمطى منهزما تحير فى أمره، و ثبت، و قاتل بعسكره، إلّا أن عسكر المعز طمعوا فيه و تابعوا [٢] الحملات عليه من كل جانب، فأرهبوه، فولّى منهزما، و اتبعوا أثره، و ظفروا بمعسكره فأخذوا من فيه أسرى، و كانوا نحو ألف و خمسمائة أسير، فضربت أعناقهم، و نهب ما فى المعسكر.

و جرّد المعز القائد أبا محمد بن إبراهيم «٢» بن جعفر فى عشرة آلاف رجل، و أمره باتباع القرامطة و الإيقاع بهم، فاتبعهم، و تناقل فى سيره خوفا أن ترجع القرامطة إليه، و أمّا هم فإنهم ساروا حتّى نزلوا أذرعات، و ساروا منها إلى بلدهم الأحساء، و يظهرون أنهم يعودون «٣».

[١] و يقاتلونه.

[٢] و تابعوه.

(١). P.C.C.

(٢). أبى P.C.؛ أبى سمر C.

(٣). إلى الشام و مصر. B.U. ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٠

ذكر ملك المعز دمشق و ما كان فيها من الفتن

لمّا بلغ المعز انهزام القرمطى من الشام، و عوده إلى بلاده، أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيلى واليا «١» على دمشق، فدخلها، و عظم حاله، و كثرت جموعه و أمواله و عدّته، لأن «٢» أبا المنجى «٣» و ابنه صاحبى القرمطى كانا بدمشق، و معهما جماعة من القرامطة، فأخذهم ظالم و حبسهم، و أخذ أموالهم و جميع ما يملكونه.

ثم إن القائد أبا محمود الّذى سيّره المعز يتبع «٤» القرامطة و وصل إلى دمشق بعد وصول ظالم إليها بأيام قليلة، فخرج ظالم متلقيا له مسرورا بقدمه، لأنّه كان مستشعرا [١] من عود القرمطى إليه، فطلب منه أن ينزل بعسكره بظاهر دمشق، ففعل، و سلّم إليه أبا المنجى «٥» و ابنه و رجلا- آخر يعرف بالنابلسى، و كان هرب من الرملة، و تقرب إلى القرمطى، فأسر بدمشق أيضا، فحملهم أبو محمّد إلى مصر، فسجن أبو المنجى «٦» و ابنه، و قيل للنابلسى: أنت الّذى قلت لو أنّ معى عشرة أسهم لرميت تسعة فى المغاربة و واحدا فى الروم؟ فاعترف، فسلخ جلده و حشى تبا و صلب.

ولمّا نزل أبو محمود بظاهر دمشق امتدّت أيدي أصحابه بالعيث و الفساد، و قطع الطريق، فاضطرب الناس و خافوا، ثم إنّ صاحب الشرطه أخذ إنسانا من أهل البلد فقتله، فثار به الغوغاء و الأحداث، و قتلوا أصحابه، و أقام ظالم بين الرعيه يداريهم، و انترح أهل القرى منها لشده نهب المغاربه أموالهم،

[١] متشعرا.

(١). عليها و P.C.ddA.

(٢). إلا أن. U

(٣-٥-٦). الهيجا. U

(٤). فى طلب. B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤١

و ظلمهم لهم، و دخلوا البلد، فلما كان نصف شوال من السنه وقعت فتنه عظيمه «١» بين عسكر أبى محمود و بين العامه، و جرى بين الطائفتين قتال شديد، و ظالم مع العامه يظهر أنه يريد الإصلاح، و لم يكشف أبا محمود، و انفصلوا.

ثم إنّ أصحاب أبى محمود أخذوا من الغوطه قفلا- من حوران، و قتلوا منه ثلاثه نفر، فأخذهم [١] أهلهم و ألقوهم فى الجامع، فأغلقت الأسواق، و خاف الناس، و أرادوا القتال، فسكنهم عقلاؤهم.

ثم إنّ المغاربه أرادوا نهب قينيه و اللؤلؤه، فوقع الصائح فى أهل البلد، فنفروا، و قاتلوا المغاربه فى السابع عشر ذى القعدة، و ركب أبو محمود فى جموعه و زحف الناس بعضهم إلى بعض، فقوى المغاربه، و انهزم العامه إلى سور البلد، فصبروا عنده، و خرج إليهم من تخلف عنهم، و كثر النشاب على المغاربه فأثخن فيهم، فعادوا، فتبعهم العامه، فاضطروهم إلى العود، فعادوا، و حملوا على العامه فانهمزوا، و تبعوهم إلى البلد، و خرج ظالم من دار الإمارة.

و ألقى المغاربه النار فى البلد من ناحية باب الفراديس، و أحرقوا تلك الناحيه فأخذت النار إلى القبله فأحرقت من البلد كثيرا، و هلك فيه جماعة من الناس، و ما لا يحدّ من الأثاث و الرحال «٢» و الأموال، و بات الناس على أفبح صوره، ثم إنهم اصطلحوا هم و أبو محمود، ثم انتقضوا، و لم يزالوا كذلك إلى ربيع الآخر سنه أربع و ستين و ثلاثمائه.

[١] فأخذوهم.

٨ *٤١

B.(١)

(٢). و الرجال. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٢

ذكر ولاية جيش بن الصمصامه دمشق

ثم عادت الفتنه فى ربيع الآخر سنه أربع و ستين و ثلاثمائه، و تردّدوا فى الصلح، فاستقرّ الأمر بين القائد أبى محمود و الدمشقيين «١» على إخراج ظالم من البلد، و أن يليه جيش بن الصمصامه، و هو ابن أخت أبى محمود، و اتفقوا على ذلك، و خرج ظالم من البلد، و

وليه جيش بن الصمصامة، و سكنت الفتنة و اطمأن الناس.

ثم إن المغاربة بعد أيام عاثوا و أفسدوا باب الفراديس، فثار «٢» الناس عليهم «٣» و قاتلوهم، و قتلوا من لحقوه، و صاروا إلى القصر الذى فيه جيش، فهرب منه هو و من معه من الجند المغاربة، و لحق بالعسكر، فلمّا كان من الغد، و هو أول جمادى الأولى من السنة، زحف جيش فى العسكر إلى البلد، و قاتله أهله، فظفر بهم و هزمهم، و أحرق من البلد ما كان سلم، و دام القتال بينهم أياما [١] كثيرة، فاضطرب الناس و خافوا، و خربت المنازل و انقطعت المواد، و انسدت المسالك، و بطل البيع و الشراء، و قطع الماء عن البلد، فبطلت القنوات «٤» و الحمّامات، و مات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع و البرد، فأتاهم الفرج بعزل أبى محمود.

[١] أيام.

(١). و الدمشقية. B.U.

(٢). فسار. C. ler ;

(٣). إليهم. U.

(٤). الأقباء. B.؛ الأقباء. U.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٣

ذكر ولاية ريان الخادم دمشق

لمّا كان بدمشق ما ذكرناه من القتال، و التحريق، و التخريب، و وصل الخبر بذلك إلى المعزّ صاحب مصر، فأنكر ذلك و استبشعه «١» و استعظمه، فأرسل إلى القائد ريان الخادم، و الى طرابلس، يأمره بالمسير إلى دمشق لمشاهدة حالها و كشف أمور أهلها، و تعريفه حقيقة الأمر «٢»، و أن يصرف القائد أبا محمود عنها، فامثل ريان ذلك، و سار إلى دمشق، و كشف الأمر فيها و كتب به إلى المعزّ، و تقدّم إلى القائد أبى محمود بالانصراف عنها، فسار فى جماعة قليلة من العسكر إلى الرملة، و بقى الأكثر منهم مع ريان. و بقى الأمر كذلك إلى أن ولى الفتكين، على ما نذكره.

ذكر حال بختيار بعد قبض الأتراك

لمّا فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الأتراك ظفر بذخيرة لأزادرويه بجنديسابور، فأخذها، ثم رأى ما فعله الأتراك مع سبكتكين، و أنّ بعضهم بسواد الأهواز قد عصوا عليه، و اضطرب عليه غلمانة الذين فى داره، و أتاه مشايخ الأتراك من البصرة، فعاتبوه على ما فعل بهم، و قال له عقلاء «٣» الديلم: لا بدّ لنا فى الحرب من الأتراك يدفون عنا بالنشاب، فاضطرب رأى بختيار، ثم أطلق آزادرويه، و جعله صاحب الجيش موضع سبكتكين، و ظنّ أنّ الأتراك يأنسون به، و أطلق المعتقلين و سار إلى والدته و إخوته بواسطة، و كتب

(١). و استشعته. C.

(٢). U.mO.

(٣). C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٤

إلى عمّه ركن الدولة و إلى ابن عمّه عضد الدولة يسألها أن ينجدها، و يكشفها ما نزل به، و كتب إلى أبى تغلب بن حمدان يطلب منه

أن يساعده بنفسه، و أنه إذا فعل ذلك أسقط عنه المال الذى عليه، و أرسل إلى عمران بن شاهين بالبطيحة خلعا، و أسقط عنه باقى المال الذى اصطلحا عليه، و خطب إليه إحدى بناته، و طلب منه أن يسير إليه عسكريا.

فأتيا ركن الدولة عمه فإنه جهز عسكريا مع وزيره أبى الفتح بن العميد، و كتب إلى ابنه عضد الدولة يأمره بالمسير إلى ابن عمه و الاجتماع «١» مع ابن العميد.

و أما عضد الدولة فإنه وعد بالمسير، و انتظر ببختيار «٢» الدوائر طمعا فى ملك العراق.

و أما عمران بن شاهين فإنه قال: أما إسقاط المال فنحن نعمم أنه لا أصل له، و قد قبلته، و أما الوصلة فإننى لا أتزوج أحدا إلا أن يكون الذكر من عندى، و قد خطب إلى العلويون [١]، و هم مواليها، فما أجبتهم إلى ذلك، و أما الخلع و الفرس «٣» فإننى لست ممن يلبس ملبوسكم، و قد قبلها ابني «٤»، و أما إنفاذ عسكريا فإن رجالي لا يسكنون إليكم لكثرة ما قتلوا منكم.

ثم ذكر ما عامله به هو و أبوه مرة بعد أخرى، و قال: و مع هذا فلا بد أن [٢] يحتاج إلى أن يدخل «٥» بيتي مستجيرا بى، و الله لأعاملته [٣] بضد ما عاملنى به «٦» هو و أبوه، فكان كذلك.

[١] العلويين.

[٢] ما.

[٣] لا عاملته.

U.mO.(١)

(٢). ببختيار: iretec؛ ٦٦١. ldoB. hsrAm

(٣). P.C.C.

(٤). قبلتها. P.C.

(٥). تدخل. P.C.

(٦). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٥

و أما أبو تغلب بن حمدان فإنه أجاب إلى المسارعة «١»، و أنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان إلى تكريت فى عسكريا، و انتظر انحدار الأتراك عن بغداد، فإن ظفروا ببختيار دخل بغداد مالكا لها، فلما انحدر الأتراك عن بغداد سار أبو تغلب إليها ليوجب على ببختيار الحجية فى إسقاط المال الذى عليه، و وصل إلى بغداد و الناس فى بلاء عظيم مع العيارين، فحمى البلد، و كف «٢» أهل الفساد.

و أما الأتراك فإنهم انحدروا مع سبكتكين إلى واسط، و أخذوا معهم الخليفة الطائع لله، و المطيع أيضا و هو مخلوع، فلما وصلوا إلى دير العاقول توفى بها المطيع لله، و مرض سبكتكين فمات بها أيضا، فحملا إلى بغداد، و قدم الأتراك عليهم الفتكين، و هو من أكابر قوادهم و موالى معز الدولة، و فرح ببختيار بموت سبكتكين، و ظن أن أمر الأتراك ينحل و ينتشر «٣» بموته، فلما رأى انتظام أمورهم ساءه ذلك.

ثم إن الأتراك ساروا إليه، و هو بواسط، فنزلوا قريبا منه، و صاروا يقاتلونه نواذب «٤» نحو خمسين يوما، و لم تزل الحرب بين الأتراك و ببختيار متصلة، و الظفر للأتراك فى كل ذلك، و حصروا ببختيار، و اشتد عليه الحصار، و أحدقوا به، و صار خائفا يترقب، و تابع إنفاذ الرسل إلى عضد الدولة بالحث و الإسراع و كتب إليه:

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي «٥» وإلا فأدركنى و لَمَا أَمْزَقَ فَلَمَّا رَأَى عَضُدَ الدَّوْلَةَ ذَلِكَ، و أَنَّ الأَمْرَ قَدْ بَلَغَ بِيخْتِيَارِ مَا كَانَ يَرْجُوهُ، سَارَ نَحْوَ العِرَاقِ نَجْدَةً لَهُ فِي الظَّاهِرِ، و بَاطِنِهِ بَضْدَ ذَلِكَ.

(١). المساعدة. B.

(٢). و أمن. C.

(٣). و بشر. P. C.؛ و يتيسر. U.

(٤). B. C.

(٥). خير آكل. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٦

ذكر ملك عضد الدولة عمان «١»

فى هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد «٢» وزير عضد الدولة على جبال عمان، و من بها من الشراء، فى ربيع الأول. و سبب ذلك أن معز الدولة لما توفى، و بعمان أبو الفرج بن العباس، نائب معز الدولة، فارقها، فتولّى أمرها عمر بن نهبان الطائى، و أقام الدعوة لعضد الدولة، ثم إن الزنج غلبت على البلد، و معهم طوائف من الجند، و قتلوا ابن نهبان، و أمروا عليهم إنسانا يعرف بابن حلاج، فسير عضد الدولة جيشا من كرمان، و استعمل عليهم أبا حرب طغان، فساروا فى البحر إلى عمان، فخرج أبو حرب من المراكب إلى البر، و سارت المراكب فى البحر من ذلك المكان، فتوافوا «٣» على صحار «٤» قصبه عمان فخرج «٥» إليهم الجند و الزنج و اقتتلوا قتالا شديدا فى البر و البحر، فظفر أبو حرب، و استولى على صحار، و انهزم أهلها، و كان ذلك سنة اثنتين و ستين [و ثلاثمائة]. ثم إن الزنج اجتمعوا إلى برهم، و هو رستاق بينه و بين صحار مرحلتان، فسار إليهم أبو حرب، فأوقع بهم وقعة أنت عليهم قتلا و أسرا، فاطمأنت البلاد.

ثم إن جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من «٦» الشراء، و جعلوا لهم أميرا اسمه ورد بن زياد، و جعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد، فاشتدت شوكتهم، فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله فى البحر أيضا، فبلغ إلى نواحي حرفان «٧» من

(١). U. mO.

(٢). عبد الله. C.

(٣). فتوافقوا. B.

(٤). أصحاب. U.

(٥). U. mO.

(٦). P. C. doCticilpxe. ciH.

(٧). si tcnupenisuqiler ; B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٧

أعمال عمان، فأوقع بأهلها، و أثنخ فيهم، و أسر، ثم سار إلى دما، و هى على أربعة أيام من صحار، فقاتل من بها، و أوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها و أسر كثيرا من رؤسائهم، و انهزم أميرهم ورد، و إمامهم حفص، و أتبعهم المطهر «١» إلى نزوى «٢»، و هى قصبه تلك الجبال، فانهزموا منه، فسير إليهم العساكر، فأوقعوا بهم وقعة أنت على باقيهم، و قتل ورد، و انهزم حفص إلى اليمن، فصار معلما،

و سار المطهر إلى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب، نحو عشرة آلاف، فأوقع بهم، و استقامت البلاد، و دانت بالطاعة، و لم يبق فيها مخالف.

ذكر عدة حوادث

و فيها خطب للمعز لدين الله العلوى، صاحب مصر، بمكة و المدينة، فى الموسم.
و فيها خرج بنو هلال و جمع من العرب على الحاج، فقتلوا منهم خلقا كثيرا، و ضاق الوقت، فبطل الحج، و لم يسلم إلا من مضى مع الشريف أبى أحمد الموسوى، والد الرضى، على طريق المدينة، فتم حجهم.
و فيها كانت بواسط زلزلة عظيمة فى ذى الحجة.
و فيها توفى عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد الفقيه الحنبلى المعروف بغلام الخلال و عمره ثمان و سبعون سنة.
و إلى آخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة، و أوله من خلافة المقتدر بالله سنة خمس و تسعين و مائتين.

(١). المظفر. ldoB.

(٢) فروى hsraM.٦٦١; retla .ldoBta ,si tcnupenisuqiler

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٨

٣٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق و قبض بختيار

فى هذه السنة وصل عضد الدولة و استولى على العراق، و قبض بختيار ثم عاد فأخرجه [١].
و سبب ذلك أن بختيار لما تابع «١» كتبه «٢» إلى عضد الدولة يستنجده، و يستعين به على الأتراك، سار إليه فى عساكر فارس، و اجتمع به أبو الفتح «٣» بن العميد، وزير أبيه ركن الدولة، فى عساكر الرى بالأهواز، و ساروا إلى واسط. فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع إلى بغداد، و عزم على أن يجعلها وراء ظهره، و يقاتل على دىالى.
و وصل عضد الدولة «٤»، فاجتمع به بختيار، و سار عضد الدولة إلى بغداد فى الجانب الشرقى، و أمر بختيار أن يسير فى الجانب الغربى.

و لما بلغ الخبر إلى أبى تغلب بقرب الفتكين منه عاد عن بغداد إلى الموصل لأن أصحابه شغبوا عليه، فلم يمكنه المقام، و وصل الفتكين إلى بغداد، فحصل محصورا من جميع جهاته، و ذلك أن بختيار كتب إلى ضبته بن محمد الأسدى،

[١] أخرجه.

(١). بلغ. U

(٢). كتابه. U

(٣). القسم. U

(٤). mo. u

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٤٩

و هو من أهل عين التمر، و هو الذى هجاه المتنبى، فأمره بالإغارة على أطراف بغداد، و بقطع الميرة عنها، و كتب بمثل ذلك إلى بنى شيبان.

و كان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة و ينفذ سراياه، فعلا السعر ببغداد، و ثار العيَّارون و المفسدون فنهبوا الناس ببغداد، و امتنع الناس من المعاش لخوف الفتنة، و عدم الطعام و القوت بها، و كبس الفتكين المنازل فى طلب الطعام.

و سار عضد الدولة نحو بغداد، فلقبه الفتكين و الأتراك بين ديالى و المدائن، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم الأتراك فقتل منهم خلق كثير، و وصلوا إلى ديالى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه، فغرق منهم أكثرهم من الزحمة، و كذلك قتل و غرق من العيَّارين الذين أعانوهم «١» من بغداد، و استباحوا عسكرهم، و كانت الوقعة رابع عشر جمادى الأولى.

و سار الأتراك إلى تكريت، و سار عضد الدولة فنزل بظاهر «٢» ببغداد، فلما علم وصول الأتراك إلى تكريت دخل بغداد و نزل بدار المملكة، و كان الأتراك قد أخذوا الخليفة معهم كارها «٣»، فسعى «٤» عضد الدولة حتى رده إلى بغداد، فوصلها ثامن رجب فى الماء، و خرج عضد الدولة فلقبه فى الماء أيضا، و امتلأت دجلة بالسِّميريات «٥» و الزبازب، و لم يبق ببغداد أحد، و لو أراد إنسان أن يعبر دجلة على السِّميريات من واحدة إلى أخرى لأمكنه ذلك لكثرتها، و سار عضد الدولة مع الخليفة و أنزله بدار الخلافة.

و كان عضد الدولة قد طمع فى العراق، و استضعف بختيار، و إنما خاف أباه ركن الدولة، فوضع جند بختيار على أن يثوروا به و يشغبوا عليه، و يطالبوه

(١). أغاثوهم. U

(٢). B.C.

(٣). كارهين. C

(٤). فسعوا. C

(٥). بالسماريات. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٠

بأموالهم و الإحسان لأجل صبرهم مقابل «١» الأتراك، ففعلوا «٢» ذلك «٣»، و بالغوا.

و كان بختيار لا يملك قليلا و لا كثيرا، و قد نهب البعض، و أخرج هو الباقي، و البلاد خراب، فلا تصل يده إلى أخذ شيء منها. و أشار عضد الدولة على بختيار بترك الالتفات إليهم، و الغلظة لهم «٤» و عليهم، و أن لا يعدهم بما لا يقدر عليه، و أن يعرفهم أنه لا يريد الإمارة و الرئاسة عليهم، و وعده أنه إذا فعل ذلك توسط الحال «٥» بينهم على ما يريد. فظنَّ بختيار أنه ناصح له، مشفق عليه، ففعل ذلك، و استعفى من الإمارة، و أغلق باب داره، و صرف كتابه و حجابيه، فراسله عضد الدولة ظاهرا بمحضر من مقدمى الجند يشير عليه بمقاربتهم «٦»، و تطيب قلوبهم «٧»، و كان أوصاه سراً أن لا يقبل منه ذلك. فعمل بختيار بما أوصاه، و قال: لست أميرا لهم، و لا بينى و بينهم معاملة، و قد برئت منهم. فترددت الرسل بينهم ثلاثة أيام، و عضد الدولة يغيرهم به، و الشغب يزيد، و أرسل بختيار إليه يطلب نجاز ما وعده به، ففرق الجند على عدة جميلة، و استدعى بختيار و إخوته إليه، فقبض عليهم، و وكل بهم، و جمع الناس و أعلمهم استعفاء بختيار عن الإمارة عجزا عنها، و وعدهم الإحسان و النظر فى أمورهم، فسكنوا إلى قوله. و كان قبضه على بختيار [فى] السادس و العشرين من «٨» جمادى الآخرة.

و كان الخليفة الطائع لله نافرا عن بختيار لأنه كان مع الأتراك فى حروبهم، فلما بلغه قبضه سره ذلك، و عاد إلى عضد الدولة، فأظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نسى و ترك، و أمر بعمارة الدار، و الإكثار من الآلات، و عمارة ما يتعلق بالخليفة، و حماية

أقطاعه «٩»، و لما دخل الخليفة إلى بغداد

(١). فقاتل U.

(٢). C.mO.

(٣-٤-٥). B.

(٦). بتقريبهم C.

(٧). نفوسهم C.

(٨). عشر C.

(٩). و حماية و أقطاعه C؛ و حماته و أقطاعه U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥١

و دخل دار الخلافة أنفذ إليه عضد الدولة مالا كثيرا، و غيره من الأمتعة و الفرش و غير ذلك.

«١» ذكر عود بختيار إلى ملكه

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متوليا لها، فلما بلغه قبض والده امتنع فيها على عضد الدولة، و كتب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده «٢» و عمه «٣» من عضد الدولة و من أبى الفتح بن العميد، و يذكر له الحيلة التى تمت عليه، فلما سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه عن سريره «٤» إلى الأرض و تمرغ عليها، و امتنع من الأكل و الشرب عدة أيام، و مرض مرضا لم يستقل منه باقى حياته.

و كان محمد بن بقیة، بعد بختيار، قد خدم عضد الدولة، و ضمن منه مدينة واسط و أعمالها، فلما صار إليها خلع طاعه عضد الدولة، و خالف عليه، و أظهر الامتعاظ لقبض بختيار، و كاتب عمران بن شاهين، و طلب مساعدته، و حذره مكر عضد الدولة، فأجابه عمران إلى ما التمس.

و كان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر، وزير الفتكين، بلد الأهواز، و أخرجه من حبس «٥» بختيار، فكاتبه محمد بن بقیة و استماله، فأجابه، فلما عصى ابن بقیة أنفذ إليه عضد الدولة جيشا قويا، فخرج إليهم ابن بقیة فى الماء و معه عسكر قد سيره إليه عمران، فانهمز أصحاب عضد الدولة أقبح هزيمة، و كاتب ركن الدولة بحاله و حال بختيار، فكتب ركن الدولة إليه

(١). III .loV A، ٧٤٠ .doCtipnicih.

(٢). والديه A.

(٣). و عمه B؛ و عمته C.

(٤). B .C.

(٥). جيش U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٢

و إلى المرزبان و غيرهما ممن احتفى لبختيار، يأمرهم بالثبات و الصبر، و يعزفهم أنه على المسير إلى العراق لإخراج عضد الدولة و إعادة بختيار.

فاضطربت النواحي على عضد الدولة، و تجاسر عليه الأعداء حيث علموا إنكار أبيه عليه، و انقطعت عنه مواد فارس و البحر، و لم يبق

بيده إلاً قصبه بغداد، و طمع فيه العائمة، و أشرف على ما يكره، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد برسالة إلى أبيه يعرّفه ما جرى له و ما فرّق من الأموال، و ضعف بختيار عن حفظ البلاد، و إن أعيد إلى حاله خرجت المملكة و الخلافة عنهم، و كان بوارهم، و يسأله ترك نصره بختيار. و قال لأبي الفتح: فإن أجب إلى ما تريد منه، و إلاً فقل له: إنني أضمن منك أعمال العراق، و أحمل إليك منها كل سنة ثلاثين ألف ألف درهم، و أبعث بختيار و أخويه إليك لتجعلهم بالخيار، فإن اختاروا أقاموا عندك، و إن اختاروا بعض بلاد فارس سلّمته إليهم، و وسّعت عليهم، و إن أحببت أنت أن تحضر في العراق لتلي تدبير الخلافة، و تنفذ بختيار إلى الرّي و أعود أنا إلى فارس فالأمر إليك.

و قال لابن العميد: فإن أجب إلى ما ذكرت له، و إلاً فقل له: أيها السيّد الوالد، أنت مقبول الحكم و القول «١»، و لكن لا سبيل إلى إطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم، و إظهار العداوة، و سيقالتونني بغية ما يقدرون عليه، فتنتشر الكلمة، و يختلف أهل هذا البيت أبداً، فإن قبلت ما ذكرته فأنا العبد الطائع، و إن أبيت، و حكمت بانصرافي، فإنني سأقتل بختيار و أخويه، و أقبض على كل من اتّهمه بالميل إليهم، و أخرج عن العراق، و أترك البلاد سائبة ليدبرها من اتّفقت له. فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة، و أشار أن يسير بها غيره، و يسير

(١). و العقول. C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٣

هو بعد ذلك، و يكون كالمشير على ركن الدولة بإجابته إلى ما طلب، فأرسل عضد الدولة رسولا بهذه الرسالة، و سيّر بعده ابن العميد على الجمّازات، فلمّا حضر الرسول عند ركن الدولة، و ذكر بعض الرسالة، و ثب إليه ليقته، فهرب من بين يديه، ثم ردّه بعد أن سكن غضبه، و قال: قل لفلان، يعني عضد الدولة، و سمّاه بغير اسمه، و شتمه، خرجت إلى نصره ابن أخي و للطمع في مملكته، أما عرفت أتى نصرت الحسن بن الفيرزان، و هو غريب منّي، مرارا كثيرة أخطار فيها بملكي و نفسي، فإذا ظفرت أعدت له بلاده، و لم أقبل منه ما قيمته درهم واحد. ثم نصرت إبراهيم بن المرزبان، و أعدته إلى أذربيجان، و أنفذت وزيرى و عساكرى فى نصرته، و لم آخذ منه درهما واحداً، كل ذلك طلبا لحسن الذكر، و محافظة على الفتوة، تريد أن تمنّ أنت على بدرهمين أنفقتهما أنت على و على أولاد أخى، ثم تطمع فى ممالكهم و تهددنى بقتلهم! فعاد الرسول و وصل ابن العميد، فحجبه عنه، و لم يسمع حديثه، و تهدده [١] بالهلا-ك، و أنفذ إليه يقول له: لأترككك و ذلك الفاعل، يعنى عضد الدولة، تجتهدان جهدكما، ثم لا أخرج إليكما إلاً فى ثلاثمائة جمّازة و عليها الرجال، ثم اثبتوا إن شئتم، فوالله لا قاتلتكما إلاً بأقرب الناس إليكما. و كان ركن الدولة يقول: إننى أرى أخى معز الدولة كل ليلة فى المنام يعصّ على أنامله و يقول: يا أخى هكذا ضمنت لى أن تخلفنى فى ولدى. و كان ركن الدولة يحبّ أخاه محبّة شديدة لأنّه ربّاه، فكان عنده بمنزلة الولد. ثم إنّ الناس سعوا لابن العميد، و توسّطوا الحال بينه و بين ركن الدولة، و قالوا: إنّما تحمّل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقا للخلاص من عضد الدولة، و الوصول إليك لتأمر بما تراه. فأذن له فى الحضور عنده، فاجتمع به، و ضمن

[١] و تهدد.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٤

له إعادة عضد الدولة إلى فارس، و تقرير بختيار بالعراق، فردّه إلى عضد الدولة، و عرفه جيئة الحال. فلمّا رأى عضد الدولة انحراف الأمور عليه من كل ناحية أجب إلى المسير إلى فارس و إعادة بختيار، فأخرجه من محبسه، و خلع عليه، و شرط عليه أن يكون نائبا عنه بالعراق، و يخطب له، و يجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش لضعف بختيار، و ردّ عليهم عضد

الدولة جميع ما كان لهم، و سار إلى فارس في سؤال من هذه السنة، و أمر أبا الفتح بن العميد، وزير أبيه، أن يلحقه بعد ثلاثة أيام. فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار متشاعلا بالذات، و بما هو بختيار مغرى به من اللعب، و اتفقا باطنا على أنه إذا مات ركن الدولة سار إليه و وزر له. و اتصل ذلك بعضد الدولة، فكان سبب هلاك ابن العميد، على ما نذكره. و استقر بختيار ببغداد، و لم يقف لعضد الدولة على العهود. فلما ثبت أمر بختيار أنفذ ابن بقيه من خلفه له، و حضر عنده، و أكد الوحشة بين بختيار و عضد الدولة، و ثارت الفتنة بعد مسير عضد الدولة «١»، و استمال ابن بقيه الأجناد، و جبي كثيرا من الأموال إلى خزائنه، و كان إذا طالبه بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته، فثقل على بختيار، فاستشار في مكروه يوقعه به، فبلغ ذلك ابن بقيه، فعاتب بختيار عليه، فأنكره و حلف له، فاحترز ابن بقيه منه.

(١).U.mO

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٥

ذكر اضطراب کرمان على عضد الدولة و عودها له

في هذه السنة خالف أهل کرمان على عضد الدولة. و سبب ذلك أن رجلا من الجرومية، و هي البلاد الحارة، يقال له طاهر ابن الصيمه، ضمن من عضد الدولة ضمانات، فاجتمع عليه أموال كثيرة، فطمع فيها، و كان عضد الدولة قد سار إلى العراق، و سير وزيره المطهر بن عبد الله إلى عمان ليستولى عليها، فخلت کرمان من العساكر، فجمع طاهر الرجال الجرومية و غيرهم، فاجتمع له خلق كثير. و اتفق أن بعض الأتراك السامانية، اسمه يوزتمر، كان قد استوحش من أبي الحسن «١» محمد بن إبراهيم بن سيمجور، صاحب جيش خراسان للسامانية، فكاتبه طاهر، و أطمعه في أعمال کرمان، فسار إليه، و اتفقا، و كان يوزتمر هو الأمير، فاتفق أن الرجال الجرومية شغبوا على يوزتمر، فظن أن طاهرا وضعهم، فاختلفا و اقتتلا، فظفر يوزتمر بطاهر و أسرهم، و ظفر بأصحابه. و بلغ الخبر إلى الحسين بن أبي علي بن إلياس، و هو بخراسان، فطمع في البلاد، فجمع جمعا و سار إليها، فاجتمع عليه بها جموع كثيرة. ثم إن المطهر بن عبد الله استولى على عمان و جبالها، و أوقع بالشرأة فيها و عاد، فوصله كتاب عضد الدولة من بغداد يأمره بالمسير إلى کرمان، فسار إليها مجدا، و أوقع في طريقه بأهل العيث و الفساد، و قتلهم، و صلبهم، و مثل بهم، و وصل إلى يوزتمر على حين غفلة منه، فاقتلوا «٢» بنواحي مدينة بَم، فانهزم يوزتمر و دخل المدينة، و حصره المطهر في حصن في وسط المدينة «٣»، فطلب

(١).الحسين.A

(٢).C.mO

(٣).B.mO

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٦

الأمان فأمنه، فخرج إليه و معه طاهر، فأمر المطهر بطاهر فشهري، ثم ضرب عنقه. و أميا يوزتمر فإنه رفعه إلى بعض القلاع، فكان آخر العهد به، و سار المطهر إلى الحسين بن إلياس، فرأى كثرة من معه، فخاف جانبهم، و لم يجد من اللقاء بدا «١»، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم الحسين على باب جيرفت، و انهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب، فكثر فيهم القتل، و أخذ الحسين أسيرا، و أحضر عند المطهر، فلم يعرف له بعد خبر، و صلحت کرمان لعضد الدولة.

ذكر ولاية الفتكين «٢» دمشق و ما كان منه إلى أن مات

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركى، مولى معز الدولة بن بويه، من مولاه بختیار بن معز الدولة، و من عضد الدولة فى فتنة الأتراك بالعراق، فلما انهزم منهم سار فى طائفة صالحه من الجند الترك «٣»، فوصل «٤» إلى حمص، فنزل بالقرب منها، فقصد ظالم بن موهوب العقيلي الذى كان أمير دمشق للمعز لدين الله ليأخذه، فلم يتمكن من أخذه، فعاد عنه و سار الفتكين إلى دمشق فنزل بظاهاها.

و كان أميرها حينئذ ريان «٥» الخادم للمعز، و كان الأحداث قد غلبوا عليها، و ليس للأعيان معهم حكم، و لا للسلطنة عليهم طاعة، فلما نزل خرج أشرافها و شيوخها إليه، و أظهروا له السرور بقدمه، و سألوه أن يقيم عندهم، و يملك بلدهم، و يزيل عنهم سمه المصريين، فإنهم يكرهونها بمخالفة الاعتقاد،

(١). يدا. U

(٢). repmes. ldoBte. افتكين. U

(٣). C

(٤). فنزل. B

(٥). زيار. B. A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٧

و لظلم عمالهم، و يكف عنهم شر الأحداث. فأجابهم إلى ذلك، و استحلهم على الطاعة و المساعدة، و حلف لهم على الحماية و كف الأذى عنهم منه و من غيره، و دخل البلد، و أخرج عنه ريان «١» الخادم، و قطع خطبة المعز، و خطب للطائع لله فى شعبان، و قمع أهل العيث و الفساد، و هابه الناس كافة، و أصلح كثيرا من أمورهم.

فكانت العرب قد استولت على سواد البلد و ما يتصل به، فقصدهم، و أوقع بهم، و قتل كثيرا منهم، و أبان عن شجاعه، و قوة نفس، و حسن تدبير، فأذعنوا له، و أقطع البلاد، و كثر جمعه، و توفرت أمواله، و ثبت قدمه.

و كاتب المعز بمصر يداريه، و يظهر له الانقياد، فشكره، و طلب منه أن يحضر عنده ليخلع عليه، و يعيده واليا من جانبه، فلم يثق به، و امتنع من المسير «٢»، فتجهز المعز، و جمع العساكر لقصد، فمرض و مات، على ما نذكره سنة خمس و ستين و ثلاثمائة، و ولى بعده ابنه العزيز بالله، فأمن الفتكين بموته جهة مصر، فقصد بلاد العزيز التى بساحل الشام، فعمد إلى صيدا فحصرها و بها ابن الشيخ، و معه رعوس المغاربة، و معهم ظالم بن موهوب العقيلي، فقاتلهم و كانوا فى كثرة، فطمعوا فيه و خرجوا إليه، فاستجروهم حتى أبعدوا، ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل.

و طمع فى أخذ عكا، فتوجه إليها، و قصد طبرية، ففعل فيها من القتل و النهب مثل صيدا، و عاد إلى دمشق.

فلما سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعل، فأشار بإرسال جوهر فى العساكر إلى الشام، فجهزه و سيره. فلما سمع الفتكين بمسيره جمع أهل دمشق و قال: قد علمتم أنني ما وليت أمركم إلا عن رضى منكم،

(١). زيار. B

(٢). عليه. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٨

و طلب من كبيركم و صغيركم لى، و إنما كنت مجتازا و قد أظلكم «١» هذا الأمر، و أنا سائر عنكم لئلا ينالكم أذى بسببى. فقالوا: لا

نمکنک من فراقنا، و نحن نبذل الأنفس و الأموال فى هواک، و نصرک، و نقوم معک، فاستحلفهم على ذلك، فحلفوا له، فأقام عندهم. فوصل جوهر إلى البلد فى ذى القعدة من سنة خمس و ستين و ثلاثمائة، فحصره، فرأى من قتال الفتکین و من معه ما استعظمه، و دامت الحرب شهرين، قتل فيها عدد كثير من الطائفين.

فلما رأى أهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم أشاروا على الفتکین بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطى، و استنجاده، ففعل ذلك، فسار القرمطى إليه من الأحساء «٢»، فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق، خوفا أن يبقى بين عدوين، و كان مقامه عليها سبعة أشهر، و وصل القرمطى و اجتمع هو و الفتکین، و سارا [١] فى أثر جوهر، فأدركاه و قد نزل بظاهر الرملة، و سير أثقاله إلى عسقلان، فاقتتلوا، فكان جمع الفتکین و القرمطى كثيرا من رجال الشام و العرب و غيرهم، فكانوا نحو خمسين ألف فارس و راجل، فنزلوا على نهر الطواحين، على ثلاثة فراسخ من البلد، و منه ماء أهل البلد، فقطعوه عنهم، فاحتاج جوهر و من معه إلى ماء المطر فى الصهاريج، و هو قليل لا يقوم بهم، فرحل إلى عسقلان، و تبعه الفتکین و القرمطى فحصره بها، و طال الحصار، فقلت الميرة، و عدمت الأقوات، و كان الزمان شتاء، فلم يمكن حمل الذخائر فى البحر من مصر و غيرها، فاضطروا إلى أكل الميتة، و بلغ الخبز كل خمسة أرطال، بالشامى، بدینار مصرى.

و كان جوهر يرسل الفتکین، و يدعوه إلى الموافقة و الطاعة، و يبذل له

[١] و ساروا.

(١). أطلکم. P.C.C.

(٢). و القטיפ. dda.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٥٩

البذول الكثيرة، فيهم أن يفعل، فيمنعه القرمطى و يخوفه منه، فزادت الشدة على جوهر و من معه، فعانوا الهلاك، فأرسل إلى الفتکین يطلب منه أن يجتمع به، فتقدم إليه و اجتمعا راكبين. فقال له جوهر: قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الإسلام و حرمة الدين، و قد طالت هذه الفتنة، و أريقت فيها الدماء، و نهبت الأموال، و نحن المؤاخذون [١] بها عند الله تعالى، و قد دعوتك إلى الصلح و الطاعة و الموافقة، و بذلت لك الرغائب، فأبيت إلّا القبول ممن يشب نار الفتنة «١»، فراقب الله تعالى، و راجع نفسك، و غلب رأيك على هوى غيرك.

فقال الفتکین: أنا و الله واثق بك فى صحه «٢» الرأى و المشورة منك، لكننى غير متمكن مما تدعونى إليه بسبب القرمطى الذى أحوجتنى أنت إلى مداراته و القبول منه.

فقال جوهر: إذا كان الأمر على ما ذكرت فإننى أصدقك الحال تعويلا على أمانتك، و ما أجده من الفتوة عندك، و قد ضاق الأمر بنا، و أريد أن تمن على بنفسى و بمن معى من المسلمين، و تدم لنا، و أعود إلى صاحبى شاكرًا لك، و تكون قد جمعت بين حقن الدماء و اصطناع المعروف.

فأجابته إلى ذلك، و حلف له على الوفاء به، و عاد و اجتمع بالقرمطى و عرّفه الحال فقال: لقد أخطأت «٣»، فإن جوهر له رأى و حزم و مكيدة، و سيرجع إلى صاحبه فيحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به، و الصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعا، و نأخذهم بالسيف، فامتنع الفتکین من ذلك و قال: لا أغدر به، و أذن لجوهر و لمن معه بالمسير إلى مصر، فسار إليه، و اجتمع بالعزیز،

[١] المأخوذین.

(١). نيران الحرب.B

(٢). و بصحة.C.B

(٣). B.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٠

و شرح له الحال و قال: إن كنت تريد لهم فإخرج إليهم بنفسك، و إلا فهم واصلون على أثرى، فبرز العزيز، و فرّق الأموال، و جمع الرجال، و سار و جوهر على مقدّمته.

و ورد الخبر إلى الفتكين و القرمطى فعادا إلى الرملة، و جمعا العرب و غيرها، و حشدا، و وصل العزيز فنزل بظاهر الرملة، و نزلا بالقرب منه، ثم اصطفوا للحرب فى «١» المحرم سنة سبع و ستين و ثلاثمائة، فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه، فأرسل إليه فى تلك الحال «٢» يدعوهُ إلى طاعته، و يبذل له الرغائب و الولايات، و أن يجعله مقدّم عسكره، و المرجوع إليه فى دولته، و يطلب أن يحضر عنده، و يسمع قوله، فترجل «٣» و قبل الأرض بين الصّفين، و قال للرسول: قل لأمير المؤمنين: لو قدم «٤» هذا القول لسارعت و أطعت، و أما الآن فلا يمكن إلا ما ترى.* و حمل على الميسرة «٥» فهزمها، و قتل كثيرا منها، فلما رأى العزيز ذلك حمل من القلب، و أمر الميمنة فحملت، فانهزم «٦» القرمطى و الفتكين و من معهما، و وضع المغاربة السيف، فأكثروا القتل، و قتلوا نحو عشرين ألفا. و نزل العزيز فى خيامه، و جاءه الناس بالأسرى، فكلّ من أتاه بأسير خلع عليه، و بذل لمن أتاه بالفتكين أسيرا مائة ألف دينار، و كان الفتكين «٧» قد مضى منهزما، فكظه «٨» العطش، فلقية المفرج بن دغفل الطائى و كان بينهما أنس قديم، فطلب منه الفتكين ماء، فسقاه، و أخذه معه إلى بيته فأنزله و أكرمه، و سار إلى العزيز بالله فأعلمه بأسر الفتكين، و طلب منه المال، فأعطاه ما ضمنه، و سار معه من تسلّم الفتكين منه، فلما وصل الفتكين إلى العزيز لم

(١). سابغ.B

(٢). C.mO

(٣). فنزل.A; ler

(٤). يقدم.A

(٥). B.mO

(٦). فانهزمت و أمر.A

(٧). U.mO

(٨). فأمضه.B

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦١

يشكّ أنّه يقتله لوقته، فرأى من إكرام العزيز له و الإحسان إليه ما أعجزه، و أمر له بالخيام فنصبت، و أعاد إليه جميع من كان يخدمه «١»، فلم يفقد من حاله شيئا، و حمل إليه من التحف و الأموال ما لم ير مثله، و أخذه معه إلى مصر و جعله من أخصّ خدمه و حجابيه. و أما الحسن القرمطى فإنه وصل منهزما إلى طبرية، فأدركه رسول العزيز يدعوهُ إلى العود إليه ليحسن إليه، و يفعل معه أكثر ممّا فعل مع الفتكين، فلم يرجع «٢»، فأرسل إليه العزيز عشرين ألف دينار، و جعلها له كلّ سنة، فكان يرسلها إليه، و عاد إلى الأحساء. و لَمَّا عاد العزيز إلى مصر أنزل الفتكين عند قصره، و زاد أمره، و تحكّم، فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس، و ترك الركوب إليه، فصار بينهما عداوة متأكّدة، فوضع عليه من سقاه سمّا فمات، فحزن عليه العزيز و اتّهم الوزير فحبسه ثيفا و أربعين يوما، و أخذ منه

خمسائة ألف دينار، ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير، فخلع عليه، و أعاده إلى وزارته.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة سار الحجاج إلى سميراء فأروا هلال ذى الحجة بها، و العادة جارية بأن يرى الهلال بعده بأربعة أيام، و بلغهم أنهم لا يرون الماء إلى غمرة، و هو بها أيضا قليل، و بينهما نحو عشرة أيام، فعدوا «٣» إلى المدينة فوقفوا بها و عادوا، فكانوا أول المحرم فى الكوفة.

(١). ما كان أخذ منه. U

(٢). يفعل. B

(٣). فعدلوا. C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٢

و فيها ظهر بإفريقية كوكب عظيم من جهة المشرق، و له ذؤابة وضوء عظيم، فبقى يطلع كذلك نحو من شهر، ثم غاب فلم ير. و فيها توفى أبو القاسم عبد السلام بن أبى موسى المخرمى الصوفى نزيل مكة، و كان قد صحب أبا على الروذبارى و طبقته و غيره «١».

(١). C.B.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٣

٣٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و ثلاثمائة

ذكر وفاة المعز لدين الله العلوى و ولاية ابنه العزيز بالله

فى هذه السنة توفى المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله إسماعيل ابن القائم بأمر الله أبى القاسم محمد بن المهدي أبى محمد عبيد الله العلوى الحسينى «١» بمصر، و أمه أم ولد، و كان موته سابع عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة، و ولد بالمهدية من إفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة و ثلاثمائة، و عمره خمس و أربعون [١] سنة و ستة أشهر تقريبا. و كان سبب موته أن ملك الروم بالقسطنطينية أرسل إليه رسولا كان يتردد إليه بإفريقية، فخلا به بعض الأيام، فقال له المعز: أ تذكر إذ [٢] أتيتنى رسولا، و أنا بالمهدية، فقلت لك: لتدخلن على و أنا بمصر مالكا لها؟ قال: نعم! قال: و أنا أقول لك: لتدخلن على بيغداد و أنا خليفة.

فقال له الرسول: إن أمنتنى على نفسى، و لم تغضب، قلت لك ما عندى. قال له المعز: قل و أنت آمن، قال: بعثنى إليك الملك ذلك العام، فرأيت

[١] و أربعين.

[٢] إذا.

(١). الحسنى. A. ler ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٤

من عظمتك فى عيني و كثرة أصحابك ما كدت أموت منه، و وصلت إلى قصرك، فرأيت عليه نورا عظيما «١» غطى بصرى، ثم دخلت عليك، فرأيتك على سريرك، فظننتك خالقا، فلو قلت لى إنك تعرج إلى السماء لتحقق ذلك، ثم جئت إليك الآن، فما رأيت من ذلك شيئا، أشرفت على مدينتك، فكانت فى عيني سوداء مظلمة، ثم دخلت عليك، فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام، فقلت إن ذلك كان أمرا مقبلا «٢» و إنه الآن بضد ما كان عليه.

فأطرق المعز، و خرج الرسول من عنده، و أخذت المعز الحمى لشدة ما وجد، و اتصل مرضه حتى مات.

و كانت ولايته «٣» ثلاثا و عشرين سنة و خمسة أشهر و عشرة أيام، منها: مقامه بمصر «٤» سنتان و تسعة أشهر، و الباقي بإفريقية، و هو أول الخلفاء العلويين ملك مصر، و خرج إليها، و كان مغزى بالنجوم، و يعمل بأقوال المنجمين. قال له منجمه: إن عليه قطعا فى وقت كذا، و أشار عليه بعمل سرداب يخفى فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت، ففعل ما أمره و أحضر قواده، فقال لهم: إن بينى و بين الله عهدا أنا ماض إليه، و قد استخلفت عليكم ابنى نزارا، يعنى العزيز، فاسمعوا له و أطيعوا.

و نزل السرداب، فكان أحد المغاربة إذا رأى سحبا نزل و أوما بالسلام إليه، ظنا منه أن المعز فيه. فغاب سنة ثم ظهر، و بقى مديده، و مرض و توفى، فستر ابنه العزيز موته إلى عيد النحر من السنة، فصلى بالناس و خطبهم، و دعا [١] لنفسه، و عزى بأبيه.

و كان المعز عالما، فاضلا، جوادا، شجاعا، جاريا على منهاج أبيه من

[١] و دعى.

C.(١)

U.(٢). مقيلا.

C.(٣). خلافته.

A. mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٥

حسن السيرة، و إنصاف الرعية، و ستر ما يدعون إليه، إلّا عن الخاصّة، ثم أظهره، و أمر الدعاة بإظهاره إلّا أنه لم يخرج فيه إلى «١» حدّ يذمّ به.

ولما استقرّ العزيز فى الملك أطاعه العسكر، فاجتمعوا عليه، و كان هو يدبّر الأمور منذ مات أبوه إلى أن أظهره، ثم سبر إلى الغرب دنائير عليها اسمه، فرقت فى الناس، و أقرّ يوسف بلكين على ولاية إفريقية، و أضاف إليه ما كان أبوه استعمل عليه غير يوسف، و هى طرابلس، و سرت، و أجداية، فاستعمل عليها يوسف عمّاله، و عظم أمره حينئذ، و أمن ناحية العزيز، و استبدّ بالملك، و كان يظهر الطاعة مجاملة، و مراقبه «٢» لا طائل وراءها «٣».

ذكر حرب يوسف بلكين مع زناته و غيرها بإفريقية

فى هذه السنة جمع خزرون «٤» بن فلفول «٥» بن خزر الزناتى جمعا كبيرا، و سار إلى سجلماسة، فلقيه صاحبها فى رمضان فقتله خزرون «٦»، و ملك «٧» سجلماسة، و أخذ منها، من الأموال و العدد، شيئا كثيرا، و بعث برأس صاحبها إلى الأندلس، و عظم شأن زناته، و اشتدّ ملكهم.

و كان بلكين عند سبتة، و كان قد رحل إلى فاس و سجلماسة و أرض الهبط، و ملكه كله، و طرد عنه عمال بني أمية و هربت زناته منه، فلجأ كثير منهم إلى سبتة، و هي للأموي صاحب الأندلس، و كان في طريقه شعاري «٨» مشتبكة، و لا تسلك، فأمر بقطعها و إحراقها، فقطعت و أحرقت حتى صارت

(١). عن B.

(٢). A. U. mO.

(٣). تحتها. U.

(٤-٦). حزون. U.

(٥). قلقول. U.

(٧). B. mO.

(٨). شعاب. U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٦

للعسكر طريقا.

ثم مضى بنفسه حتى أشرف على سبتة من جبل مطل عليها، فوقف نصف نهار لينظر من أي جهة يحاصرها و يقاتلها، فرأى أنها لا تؤخذ إلا بأسطول، فخافه أهلها خوفا عظيما، ثم رجع عنها نحو البصرة، و هي مدينة حسنة تسمى بصره في «١» المغرب، فلما سمعت به زناته رحلوا إلى أقاصي الغرب في الرمال و الصحاري «٢» هاربين منه، فدخل يوسف البصرة، و كان قد عمّرها صاحب الأندلس عمارة عظيمة، فأمر بهدمها و نهبها، و رحل إلى بلد برغواطه.

و كان ملكهم عيس بن أم الأنصار، و كان مشعبدا، ساحرا، و ادعى النبوة، فأطاعوه في كل ما أمرهم به، و جعل لهم شريعة، فغزاه بلكين، و كانت بينهم حروب عظيمة لا توصف، كان الظفر في آخرها لبلكين، و قتل الله عيس بن أم الأنصار، و هزم عساكره، و قتلوا قتلا ذريعا، و سبي من نسائهم و أبنائهم ما لا يحصى، و سيره إلى إفريقية، فقال أهل إفريقية «٣»:

إنه «٤» لم «٥» يدخل إليهم من السبي مثله «٦» قط، و أقام يوسف بلكين بتلك الناحية قاهرا لأهلها، و أهل سبتة منه خائفون، و زناته هاربون في الرمال إلى سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة.

ذكر حصر كستة و غيرها

في هذه السنة سار أمير صقلية، و هو أبو القاسم بن «٧» الحسن بن علي بن أبي الحسين، في عساكر المسلمين، و معه جماعة من الصالحين و العلماء، فنازل مدينة

(١). B. C. mO.

(٢). و البراري. U.

(٣). C. A. mO.

(٤-٧). C. mO.

(٥). و لم. C.

(٦). مثلهم. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٧

مسينى فى رمضان، فهرب العدو عنها، وعدا المسلمون إلى كستته فحصرها أياما، فسأل أهلها الأمان، فأجابهم إليه، وأخذ منهم مالا، ورحل عنها إلى قلعة جلوا «١»، ففعل كذلك بها و غيرها، وأمر أخاه القاسم أن يذهب بالأسطول إلى ناحية بربولة «٢» و بيت السرايا فى جميع قلوبريه، ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة، و قتل و سبى، و عاد هو و أخوه إلى المدينة. فلما كان سنة ست و ستين و ثلاثمائة أمر أبو القاسم بعمارة رمطة، و كانت قد خربت قبل ذلك، و عاود الغزو و جمع الجيوش، و سار فنازل قلعة إغانة «٣»، فطلب أهلها الأمان فأمنهم «٤»، و سلموا إليه القلعة بجمع ما فيها، و رحل إلى مدينة طارنت، فرأى أهلها قد هربوا منها و أغلقوا أبوابها، فصعد الناس السور، و فتحوا الأبواب، و دخلها الناس، فأمر الأمير بهدمها فهدمت و أحرقت، و أرسل السرايا فبلغوا أذرت و غيرها، و نزل هو على مدينة عردلية «٥» [١]، فقاتلها، فبذل أهلها له مالا صالحهم عليه و عاد إلى المدينة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة خطب للعزیز العلوى بمكة، حرسها الله تعالى، بعد أن أرسل جيشا إليها، فحصرها، و ضيقوا على أهلها، و منعهم الميرة، فغلت الأسعار بها، و لقي أهلها شدة شديدة.

[١] عريليه.

(١). جلوا. U.

(٢). penis؛ بزبولة. A. U.

(٣). إغانة. B؛ إغانة. C؛ إغانة. A. U.

(٤). فبذله لهم. B. C.

(٥). penis. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٨

و فيها أقام بسيلس «١» بن أرمانيوس ملك الروم وردا «٢»، المعروف بسقلاروس «٣»، دمستقا، فلما استقر «٤» فى الولاية استوحش من الملك، فعصى [١] عليه، و استظهر بأبى تغلب بن حمدان، و صاهره، و لبس التاج و طلب الملك. و فيها توفى أبو أحمد بن عدى الجرجانى فى جمادى الآخرة، و هو إمام مشهور، و محمّد بن بدر الكبير الحمامى، غلام ابن طولون، و كان قد ولى فارس بعد أبيه. و فيها، فى ذى القعدة، توفى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابى، صاحب التاريخ.

[١] فعصا.

(١). بسيل. U؛ بسيل. C. A. B.

(٢). ورد. A.

(٣). بسقلار قيس. B.

(٤). أسند. C.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٦٩

٣٦٦ ثم دخلت سنة ست وستين و ثلاثمائة

ذكر وفاة ركن الدولة و ملك عضد الدولة

في هذه السنة، في المحرم، توفي ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه، واستخلف على ممالكة ابنه عضد الدولة، و كان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن أخيه معز الدولة، و كان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد، بعد أن أطلق بختيار على الوجه الذي ذكرناه. و ظهر عند الخاصّ و العامّ غضب والده عليه، فخاف أن يموت أبوه و هو على حال غضبه فيختلّ ملكه، و تزول طاعته «١»، فأرسل إلى أبي الفتح بن العميد، وزير والده، يطلب منه أن يتوصّل مع أبيه و إحضاره عنده، و أن يعهد إليه بالملك بعده. فسعى أبو الفتح في ذلك، فأجابه إليه ركن الدولة، و كان قد وجد في نفسه خفة، فسار من الرّي إلى أصبهان، فوصلها في جمادى الأولى سنة خمس و ستين و ثلاثمائة، و أحضر ولده عضد الدولة من فارس، و جمع عنده أيضا سائر أولاده بأصبهان، فعمل أبو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة و أولاده، و القوّاد و الأجناد. فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة إلى ولده عضد الدولة بالملك بعده، و جعل لولده فخر الدولة أبي الحسن عليّ همدان و أعمال الجبل، و لولده مؤيد

(١). Ute. A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٠

الدولة أصبهان و أعمالها، و جعلها في هذه البلاد بحكم أخيهما عضد الدولة. و خلع عضد الدولة «١» على سائر الناس، ذلك اليوم، الأقيبة و الأكسية على زيّ الديلم، و حيّاه القوّاد و إخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم، و أوصى ركن الدولة أولاده بالاتّفاق و ترك الاختلاف، و خلع عليهم. ثم سار عن أصبهان في رجب نحو الرّي، فدام مرضه إلى أن توفي، فأصيب به الدين و الدنيا جميعا لاستكمال جميع «٢» خلال الخير فيه، و كان عمره قد زاد على سبعين «٣» سنة، و كانت إمارته أربعاً و أربعين سنة.

ذكر بعض سيرته

كان حليماً، كريماً واسع الكرم، كثير البذل، حسن السياسة لرعاياه و جنده، رءوفا بهم، عادلا في الحكم بينهم، و كان بعيد الهمة، عظيم الجدّ و السعادة، متحرّجا من الظلم، مانعا لأصحابه منه، عفيفا عن الدماء، يرى حقنها واجبا إلّا فيما لا بدّ منه، و كان يحمي على أهل البيوتات، و كان يجري عليهم الأرزاق «٤»، و يصونهم عن التبدّل، و كان يقصد المساجد الجامعة، في أشهر الصيام، للصلاة، و ينتصب لردّ المظالم، و يتعهد العلويين بالأموال الكثيرة، و يتصدّق بالأموال الجليّة على ذوى الحاجات، و يلين جانبه للخاصّ و العامّ. قال له بعض أصحابه في ذلك، و ذكر له شدة «٥» مرداويج على أصحابه، فقال: انظر كيف اخترم، و وثب عليه أخصّ أصحابه به «٦»، و أقربهم منه

(١). A. mO.

(٢). U.

(٣). تسعين. C

(٤). الجرايات. B

(٥). سوء سيرة. B

(٦). C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧١

لعنفه و شدته، و كيف عمّرت، و أحببى الناس للين جانبى.

و حكى عنه أنه سار فى سفر، فنزل فى خركاء قد ضربت له قبل أصحابه، و قدّم إليه طعام، فقال لبعض أصحابه: لأى شىء قيل فى المثل: خير الأشياء فى القرية «١» الإمارة؟ فقال صاحبه: لعودك فى الخركاه، و هذا [١] الطعام بين يديك، و أنا لا خركاء و لا طعام، فضحك و أعطاه الخركاه و الطعام، فانظر إلى هذا الخلق ما أحسنه و ما أجمله.

و فى فعله فى حادثه بختيار ما يدل على كمال مروءته، و حسن عهده، وصلته لرحمه «٢»، رضى الله عنه و أرضاه، و كان له حسن عهد و مودة و إقبال «٣».

ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق

فى هذه السنة تجهز عضد الدولة و سار يطلب العراق لما كان يبلغه عن بختيار و ابن بقیة من استماله أصحاب الأطراف كحسنويه الكردي، و فخر الدولة بن ركن الدولة، و أبى تغلب بن حمدان، و عمران بن شاهين، و غيرهم، و الاتفاق على معاداته، و لما كانا يقولانه من الشتم القبيح [٢] له، و لما رأى من حسن العراق و عظم مملكته إلى غير ذلك.

و انحدر بختيار إلى واسط على عزم محاربة عضد الدولة، و كان حسنويه وعده أنه يحضر بنفسه لنصرته، و كذلك أبو تغلب بن حمدان، فلم يف له واحد منهما.

[١] و لهذا.

[٢] البقيح.

(١). الغربية. C؛ القربة. A

(٢). لرحمته. C. P

(٣). U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٢

ثم سار بختيار إلى الأهواز، أشار بذلك ابن بقیة، و سار عضد الدولة من فارس نحوهم، فالتقوا فى ذى القعدة و اقتتلوا، فخامر على بختيار بعض عسكره، و انتقلوا إلى عضد الدولة، فانهزم بختيار، و أخذ ماله و مال ابن بقیة، و نهبت الأتقال و غيرها، و لما وصل بختيار إلى واسط حمل إليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالا، و سلاحا، و غير ذلك من الهدايا النفيسة، و دخل بختيار إليه، فأكرمه، و حمل إليه مالا جليلا، و أعلقا نفيسة، و عجب الناس من قول عمران: إن بختيار سيدخل منزلى و سيستجير بى، فكان كما ذكر.

ثم أصعد بختيار إلى واسط.

و أما عضد الدولة فإنه سير إلى البصرة جيشا فملكوها. و سبب ذلك أن أهلها اختلفوا، و كانت مضر تهوى عضد الدولة، و تميل إليه لأسباب قررها معهم، و خالفتهم ربيعة، و مالت إلى بختيار، فلما انهزم ضعفوا، و قويت مضر، و كاتبوا عضد الدولة، و طلبوا منه إنفاذ

جيش إليهم، فسير جيشا تسلّم البلد و أقام عندهم. و أقام بختيار بواسط، و أحضر ما كان له ببغداد و البصرة من مال و غيره ففرقه فى أصحابه «١»، ثم إنّه قبض على ابن بقيّة لأنّه أطرحة و استبدّ بالأموار دونه، و جى الأموال إلى نفسه، و لم يوصل إلى بختيار منها شيئا، و أراد أيضا التقرب إلى عضد الدولة بقبضه «٢» لأنّه هو الذى كان يفسد الأحوال بينهم. و لما قبض عليه أخذ أمواله ففرّقها، و راسل عضد الدولة فى الصلح، و تردّدت الرسل بذلك، و كان أصحاب بختيار يختلفون عليه، فبعضهم يشير به، و بعضهم ينهى عنه، ثم إنّه أتاه عبد الرزاق و بدر ابنا حسنويه فى نحو ألف فارس معونه له، فلما وصلا إليه أظهر المقام بواسط و محاربة عضد الدولة.

(١). B.C.

(٢). يقبضه. P.C. ;ler

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٣

فاتصل بعضد الدولة أنّه نقض الشرط، ثم بدا لبختيار فى المسير، فسار إلى بغداد، فعاد عنه ابنا حسنويه إلى أبيهما، و أقام بختيار ببغداد، و انقضت السنّة و هو بها، و سار عضد الدولة إلى واسط، ثم سار منها إلى البصرة، فأصلح بين ربيعه و مضر، و كانوا فى الحروب و الاختلاف نحو مائة و عشرين سنّة.

و من عجيب ما جرى لبختيار فى هذه الحادثة أنّه كان له غلام تركى يميل إليه، فأخذ فى جملة الأسرى، و انقطع خبره عن بختيار، فحزن لذلك، و امتنع من لذّاته و الاهتمام بما رفع إليه من زوال ملكه و ذهاب نفسه، حتّى قال على رءوس الأشهاد: إنّ فجيعتى بهذا الغلام أعظم من فجيعتى بذهاب ملكى، ثم سمع أنّه فى جملة الأسرى، فأرسل إلى عضد الدولة يبذل له ما أحبّ فى ردّه إليه، فأعاده عليه، و سارت هذه الحادثة عنه، فازداد فضيحةً و هوانا عند الملوك و غيرهم.

ذكر وفاة منصور بن نوح و ملك ابنه نوح «١»

فى هذه السنّة مات الأمير منصور بن نوح صاحب خراسان، و ما وراء النهر، منتصف شوال، و كان موته ببخارى، و كانت ولايته «٢» خمس عشرة سنّة، و ولى الأمر بعده ابنه أبو القاسم نوح، و كان عمره حين ولى الأمر ثلاث عشرة سنّة، و لقب بالمنصور.

(١). Bte.Unitupacchohtseed.

(٢). نحو. A.ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٤

ذكر وفاة القاضى منذر البلوطى

فى هذه السنّة، فى ذى القعدة، مات القاضى منذر بن سعيد البلوطى، أبو الحاكم قاضى قضاة الأندلس، و كان إماما فقيها، خطيبا، شاعرا، فصيحاً، ذا دين متين، دخل يوما على عبد الرحمن الناصر، صاحب الأندلس، بعد أن فرغ من بناء الزهراء و قصورها، و قد قعد فى قبة مزخرفة بالذهب، و البناء البديع الذى لم يسبق إليه، و معه جماعة من الأعيان، فقال عبد الرحمن الناصر: هل بلغكم أنّ أحدا بنى مثل هذا البناء؟ فقال له الجماعة: لم نر، و لم نسمع بمثله، و أتوا، و بالغوا، و القاضى مطرق، فاستنطقه عبد الرحمن، فبكى القاضى، و انحدرت دموعه على لحيته، و قال: و الله ما كنت أظنّ أنّ الشيطان، أخزاه الله تعالى، يبلغ منك هذا المبلغ،

و لا أن تمكّنه من قيادك هذا التمكين، مع ما آتاك الله، و فضلك به، حتى أنزلك منازل الكافرين.

فقال له عبد الرحمن: انظر ما تقول، و كيف أنزلى منزل الكافرين؟

فقال: قال الله تعالى: وَ لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ، وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ، وَ لِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ، وَ زُخْرَفًا، إِلَى قَوْلِهِ: وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ «١».

فوجم عبد الرحمن و بكى، و قال: جزاك الله خيرا، و أكثر فى المسلمين مثلك.

و أخبار هذا القاضى كثيرة حسنة جدا، منها: أنه قحط الناس و أرادوا

(١). ٣٥-٣٣.naroC.٤٣، sv.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٥

الخروج للاستسقاء، فأرسل إليه عبد الرحمن يأمره بالخروج، فقال القاضى للرسول: يا ليت شعرى ما الذى يصنعه الأمير يومنا هذا؟ فقال: ما رأيت قط أخشع منه الآن، قد لبس خشن الثياب، و افترش التراب، و جعله على رأسه و لحيته، و بكى، و اعترف بذنوبه، و يقول: هذه ناصيتى بيدك، أتراك تعذب هذا الخلق لأجلي؟

فقال القاضى: يا غلام احمل الممطر معك، فقد أذن الله بسقيانا، إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء، فخرج و استسقى بالناس، فليما صعد المنبر و رأى الناس قد شخصوا إليه بأبصارهم قال: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ «١» الآية، و كزرها، فضج الناس بالبكاء و التوبة، و تمم خطبته فسقى الناس.

ذكر القبض على أبى الفتح بن العميد

فى هذه السنة قبض عضد الدولة على أبى الفتح بن العميد، وزير أبيه، و سمل عينه الواحدة و قطع أنفه.

و كان سبب ذلك أن أبا الفتح لما كان ببغداد مع عضد الدولة، على ما شرحناه، و سار «٢» عضد الدولة نحو فارس تقدّم إلى أبى الفتح بتعجيل المسير عن بغداد إلى الرى، فخالفه و أقام، و أعجبه المقام ببغداد، و شرب مع بختيار، و مال فى هواه، و اقتنى ببغداد أملاكا و دورا على عزم العود إليها إذا مات ركن الدولة، ثم صار يكاتب بختيار بأشياء يكرهها عضد الدولة.

(١). ٥٤.naroC.٦، sv.

(٢). B.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٦

و كان له نائب يعرضها على بختيار، فكان ذلك النائب يكاتب بها عضد الدولة «١» ساعة فساعة «٢»، فلما ملك عضد الدولة «٣»، بعد موت أبيه، كتب إلى أخيه فخر الدولة بالرى يأمره بالقبض عليه و على أهله و أصحابه، ففعل ذلك، و انقلع بيت العميد على يده كما ظنّه أبوه أبو الفضل.

و كان أبو الفتح ليلة قبض «٤» قد أمسى مسرورا، فأحضر الندماء [١] و المغنين، و أظهر من الآلات الذهبية، و الزجاج المليح، و أنواع الطيب ما ليس لأحد مثله، و شربوا، و عمل شعرا و غنى له فيه و هو:

دعوت المنى و دعوت العلى فلما أجابا «٥» دعوت القدح

و قلت لأيام شرح الشباب إلى فهذا أوان الفرح

إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح [٢] فليما غنى فى الشعر استطابه، و شرب عليه إلى أن سكر، و قام و قال لغلمانه: اتركوا

المجلس على ما هو عليه لنصطح غدا، و قال لندمائه: بَكروا إلى غدا لنصطح، و لا تتأخروا. فانصرف الندماء، و دخل هو إلى بيت منامه، فلما كان السحر دعاه مؤيد الدولة فقبض عليه، و أرسل إلى داره فأخذ «٦» جميع ما فيها و من جملته ذلك المجلس بما فيه.

[١] ندماء.

[٢] مفترح.

B.mO.(٣-١)

C.A.(٢). بساعة.

A.ddA.(٤). على ابن العميد.

B.أطاعا.(٥)

A.(٦). فأخرج.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٧

ذكر وفاة الحاكم و ولاية ابنه هشام

و فى هذه السنة توفى الحاكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الأموى، صاحب الأندلس، و كانت إمارته خمس عشرة سنة و خمسة أشهر، و عمره ثلاثا و ستين سنة و سبعة أشهر، و كان أصهب أعين، أفتى، عظيم الصوت، ضخم الجسم، أفقم، و كان محبا لأهل العلم، عالما، فقيها فى المذاهب، عالما بالأنساب و التواريخ، جماعا للكتب و العلماء «١»، مكرما لهم، محسنا إليهم، أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم و يحسن إليهم.

و لما توفى ولى بعده ابنه هشام بعهد أبيه، و له عشر سنين، و لقب المؤيد بالله، و اختلفت البلاد فى أيامه، و أخذ و حبس، ثم عاد إلى الإمارة.

و سببه أنه لما ولى المؤيد تحجب له المنصور أبو عامر محمد بن أبى عامر المعافى، و ابنه المظفر و الناصر، فلما حجب له أبو عامر حجبه عن الناس، فلم يكن أحد يراه، و لا يصل إليه، و قام بأمر دولته القيام المرضى، و عدل فى الرعية، و أقبلت الدنيا إليه، و اشتغل بالغزو، و فتح من بلاد الأعداء كثيرا، و امتلأت بلاد الأندلس بالغنائم و الرقيق، و جعل أكثر جنده منهم كواضح الفتى و غيره من المشهورين، و كانوا يعرفون بالعامرين.

و أدام الله «٢» له الحال ستا و عشرين سنة، غزا فيها اثنتين و خمسين غزاة ما بين صائفه و شاتيه، و توفى سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة، و كان حازما، قوى العزم، كثير العدل و الإحسان، حسن السياسة.

(١). لكتب العلماء.B

(٢). و دامت.A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٨

فمن محاسن أعماله: أنه دخل بلاد الفرنج غازيا، فجاز الدرب إليها، و هو مضيق بين جبلين، و أوغل فى بلاد الفرنج يسبى، و يخرب، و يغنم، فلما أراد الخروج رآهم قد سدوا الدرب، و هم عليه يحفظونه من المسلمين، فأظهر أنه يريد المقام فى بلادهم، و شرع هو و عسكره فى عمارة المساكن و زرع الغلات، و أحضروا الحطب، و التبن، و الميرة، و ما يحتاجون إليه، فلما رأوا عزمه على المقام مالوا

إلى السلم، فراسلوه في ترك الغنائم و الجواز إلى بلاده، فقال: أنا عازم على المقام، فتركوا له الغنائم، فلم يجيبهم إلى الصلح، فبدلوا له مالا، و دوابّ تحمل له ما غنمه من بلادهم، فأجابهم إلى الصلح، و فتحوا له الدرب، فجاز إلى بلاده.

و كان أصله من الجزيرة الخضراء، و ورد شابًا إلى قرطبة، طالبا للعلم و الأدب و سماع الحديث، فبرع فيها و تميّز، ثم تعلق بخدمة صبح والده المؤيد، و عظم محله عندها، فلما مات الحاكم المستنصر كان المؤيد صغيرا، فخيف على الملك أن يختل، فضمن لصبح سكون البلاد، و زوال الخوف، و كان قوي النفس، و ساعدته المقادير، و أمدهته الأمراء [١] بالأموال، فاستمال العساكر، و جرت الأمور على أحسن نظام.

و كانت أمه تميمية، و أبوه معافريا، بطن من حمير، فلما توفي ولى بعده ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر، فسار كسيرة أبيه، و توفي سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة، فكانت ولايته سبع سنين.

و كان سبب موته أن أخاه عبد الرحمن سمّه في تفاحة قطعها بسكين كان قد سمّ أحد جانبيها، فناول أخاه ما يلي الجانب المسموم، و أخذ هو ما يلي الجانب الصحيح، فأكله بحضرتة، فاطمأن المظفر، و أكل ما بيده منها فمات.

[١] الامرأة.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٧٩

فلما توفي ولى بعده أخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر، فسلك غير طريق أبيه و أخيه، و أخذ في المجون، و شرب الخمر، و غير ذلك، ثم دس إلى المؤيد من خوفه منه إن لم يجعله وليّ عهده، ففعل ذلك، فحقد الناس و بنو أمية عليه ذلك «١»، و أبغضوه، و تحرّكوا في أمره إلى أن قتل.

و غزا شاتية، و أوغل في بلاد الجلالقة، فلم يقدم ملكها على لقائه، و تحصن منه في رءوس الجبال، و لم يقدر عبد الرحمن على أتباعه لزيادة الأنهار، و كثرة الثلوج، فأثنخ في البلاد التي وطئها، و خرج موفورا، فبلغه في طريقه ظهور محمّد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله بقرطبة، و استيلاؤه عليها، و أخذه المؤيد أسيرا، فتفرّق عنه عسكره، و لم يبق معه إلّا خاصته، فسار إلى قرطبة ليتلافى ذلك الخطب، فخرج إليه عسكر محمّد بن هشام فقتلوه و حملوا رأسه إلى قرطبة فطافوا به، و كان قتله سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة، ثم صلبوه.

ذكر ظهور محمّد بن هشام بقرطبة

و في سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة ظهر بقرطبة محمّد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله الأموي، و معه اثنا عشر رجلا، فبايعه الناس، و كان ظهوره سلخ جمادى الآخرة، و تلقّب بالمهدى بالله، و ملك قرطبة، و أخذ المؤيد فحبسه معه في القصر، ثم أخرجه و أخفاه، و أظهر أنه مات.

و كان قد مات إنسان نصراني يشبه المؤيد، فأبرزه للناس في شعبان من هذه السنة، و ذكر لهم أنه المؤيد، فلم يشكوا في موته، و صلّوا عليه، و دفنوه في مقابر المسلمين، ثم إنّه أظهره، على ما نذكره، و أكذب نفسه، فكانت مدّة

A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٠

ولاية المؤيد هذه إلى أن حبس ثلاثا و ثلاثين سنة و أربعة أشهر، و نقم «١» الناس على ابن عبد الجبار أشياء منها أنه كان يعمل النيذ في قصره، فسّموه تبادا، و منها فعله بالمؤيد، و أنه كان كذابا، متلونا، مبغضا للبربر، فانقلب الناس عليه.

ذكر خروج هشام بن سليمان عليه

لما استوحش أهل الأندلس من ابن عبد الجبار، و أبغضوه، قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، فأخرجوه من داره و بايعوه، فتلقب بالرشيد، و ذلك لأربع بقين من شوال سنة تسع و تسعين [و ثلاثمائة]، و اجتمعوا بظاهر قرطبة، و حصروا ابن عبد الجبار، و ترددت الرسل بينهم ليخلع «٢» ابن عبد الجبار من الملك على أن يؤمنه و أهله و جميع أصحابه «٣».

ثم إن ابن عبد الجبار جمع أصحابه و خرج إليهم فقاتلهم، فانهزم هشام و أصحابه، و أخذ هشام أسيرا، فقتله ابن عبد الجبار، و قتل معه عدة من قواده، و استقر أمر ابن عبد الجبار، و كان عم هشام.

ذكر خروج سليمان عليه أيضا

و لما قتل ابن عبد الجبار هشام بن سليمان بن الناصر و انهزم أصحابه انهزم معهم سليمان بن الحاكم بن سليمان بن الناصر، و هو ابن أخي هشام المقتول، فبايعه أصحاب عمه، و أكثرهم البربر، بعد الوقعة بيومين، و لقبوه

(١). و فقم. U

(٢). لينخلع. C

(٣). B

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨١

المستعين بالله، ثم لقب «١» بالظاهر بالله، و ساروا إلى النصارى فصالحوهم و استنجدوهم و أنجدوهم و ساروا معهم إلى قرطبة، فاقتلوا هم و ابن عبد الجبار بقتيخ، و هي الوقعة المشهورة غزوا فيها، و قتل ما لا يحصى، فانهزم ابن عبد الجبار، و تحصن بقصر قرطبة، و دخل سليمان البلد، و حصره في القصر.

فلما رأى ابن عبد الجبار ما نزل به أظهر المؤيد ظنا منه أنه يخلع هو و سليمان و يرجع الأمر إلى المؤيد، فلم يوافق أحد ظنا منهم أن «٢» المؤيد قد مات. فلما أعياه الأمر احتال في الهرب، فهرب سرا و اختفى، و دخل سليمان القصر، و بايعه الناس بالخلافة في شوال سنة أربعمائه، و بقي بقرطبة أياما، و كان عدة القتلى بقتيخ نحو خمسة و ثلاثين ألفا، و أغار البربر و الروم على قرطبة فنهبوا و سبوا و أسروا عددا عظيما.

ذكر عود ابن عبد الجبار و قتله و عود المؤيد

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سرا إلى طليطلة، و أتاه واضح الفتى العامري في أصحابه، و جمع له النصارى و سار بهم إلى قرطبة، فخرج إليهم سليمان فالتقوا بقرب عقبة البقر، و اقتتلوا أشد قتال، فانهزم سليمان و من معه منتصف شوال سنة أربعمائه، و مضى سليمان إلى شاطبة، و دخل ابن عبد الجبار قرطبة و جدد البيعة لنفسه، و جعل الحجابة لواضح و تصرف بالاختيار «٣».

ثم إن جماعة من الفتيان العامريين، منهم عنبر، و خيرون «٤»، و غيرهما،

(١). نفسه. B. dda

(٢). C. mO

(٣). باختياره. B؛ باختيار. A

(٤). و عمرون. A. U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٢

كانوا مع سليمان «١»، فأرسلوا إلى ابن عبد الجبار يطلبون قبول طاعتهم، و أن يجعلهم فى جملة رجاله، فأجابهم إلى ذلك، و إنما فعلوا ذلك مكيدة به ليقتلوه.

فلما دخلوا قرطبة استمالوا واضحا فأجابهم إلى قتله، فلما كان تاسع ذى الحجة سنة أربعمائة اجتمعوا فى القصر فملكوه، و أخذوا ابن عبد الجبار أسيرا، و أخرجوا المؤيد بالله فأجلسوه مجلس الخلافة و بايعوه، و أحضروا ابن عبد الجبار بين يديه، فعدد ذنوبه عليه، ثم قتل، و طيف برأسه فى قرطبة، و كان عمره ثلاثا و ثلاثين سنة، و أمه أم ولد.

و كان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث «٢» متأخرة، و إنما قدمناها لتعلق بعضها ببعض، و لأن كل واحد منهم ليس له من طول المدّة ما تؤخر أخباره و تفرّق «٣».

ذكر عود أبى المعالى بن سيف الدولة إلى ملك «٤» حلب

فى هذه السنة عاد أبو المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان ملك حلب.

و كان سببه أن قرغويه «٥» [١] لمّا تغلب عليها أخرج منها مولاة أبا المعالى، كما ذكرناه سنة سبع و خمسين و ثلاثمائة، فسار أبو المعالى إلى والدته بميتافارقين «٦»، ثم أتى حماة، و هى له، فنزل بها، و كانت الروم قد خرّبت حمص و أعمالها، و قد ذكر أيضا، فنزل إليه يارقتاش «٧» مولى أبيه، و هو بحصن

[١] قرغويه.

(١). مسلمين. U.

(٢). الحادثات. B.

(٣). C. mO.

(٤). B. C.

(٥). فرغويه. C.

(٦). B. mO.

(٧). B. sitcnpupenis؛ يارقتاش. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٣

برزويه، و خدمه، و عمر له مدينة حمص، فكثر أهلها.

و كان قرغويه «١» [١] قد استتاب بحلب مولى له اسمه بكجور «٢»، فقوى بكجور «٣»، و استفحل أمره، و قبض على مولاة قرغويه «٤» [١]، و حبسه فى قلعة حلب، و أقام بها نحو ست سنين، فكتب من بحلب من أصحاب قرغويه «٥» [١] إلى أبى المعالى بن سيف الدولة ليقصد حلب و يملكها، فسار إليها، و حصرها أربعة أشهر، و ملكها.

و بقيت القلعة بيد بكجور، فترددت الرسل بينهما، فأجاب إلى التسليم على أن يؤمنه فى نفسه و أهله و ماله، و يوليه حمص، و طلب بكجور أن يحضر هذا الأمان و العهد وجوه بنى كلاب، ففعل أبو المعالى ذلك، و أحضرهم الأمان و العهد، و سلّم قلعة حلب إلى أبى المعالى، و سار بكجور إلى حمص فوليها لأبى المعالى، و صرف همته إلى عمارتها، و حفظ الطرق، فازدادت عمارتها، و كثر

الخير بها، ثم انتقل منها إلى ولاية دمشق، على ما ذكره سنة ست و سبعين و ثلاثمائة.

ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين

فى هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنه و أعمالها، و كان ابتداء أمره أنه كان من غلمان أبى إسحاق بن البتكين «٦»، صاحب جيش غزنه للسامانية، و كان مقدما عنده، و عليه مدار أمره، و قدم إلى بخارى، أيام الأمير منصور

[١] قرعويه.

(١-٤-٥). فرعويه.C

(٢-٣).U. sitcnpenis

(٦). الفتكين.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٤

ابن نوح، مع أبى إسحاق، فعره أرباب تلك الدولة بالعقل، و العفة، و جودة الرأى و الصرامة، و عاد معه إلى غزنه، فلم يلبث أبو إسحاق أن توفى، و لم يخلف من أهله و أقاربه من «١» يصلح للتقدم، فاجتمع عسكره و نظروا فيمن يلى أمرهم، و يجمع كلمتهم، فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين، لما عرفوه من عقله، و دينه، و مروءته، و كمال خلال الخير فيه، فقدّموه عليهم، و ولّوه أمرهم، و حلفوا له، و أطاعوه، فوليهم، و أحسن السيرة فيهم، و ساس أمورهم سياسة حسنة، و جعل نفسه كأحدهم فى الحال و المال، و كان يذخر من أقطاعه ما يعمل منه طعاما لهم فى كل أسبوع [١] مرتين.

ثم إنه جمع العساكر و سار نحو الهند مجاهدا، و جرى بينه و بين الهنود حروب يشيب لها «٢» الوليد، و كشف بلادهم، و شنّ الغارات عليها، و طمع فيها، و خافه الهنود، ففتح من بلادهم حصونا و معاقل، و قتل منهم ما لا يدخل تحت الإحصاء. و اتفق له فى بعض غزواته أن الهنود اجتمعوا فى خلق كثير، و طاولوه الأيام، و ماطلوه القتال، فعدم الزاد عند المسلمين، و عجزوا عن الامتياز، فشكوا إليه ما هم فيه، فقال لهم: إنى استصحبت لنفسى شيئا من السوق استظهارا، و أنا أقسمه بينكم قسمة عادلة على السواء إلى أن يمنّ الله بالفرج، فكان يعطى كل إنسان منهم ملء قدح معه، و يأخذ لنفسه مثل أحدهم، فيجتزئ به يوما و ليلة، و هم مع ذلك «٣» يقاتلون الكفار، فرزقهم الله النصر عليهم و الظفر بهم، فقتلوا منهم و أسروا خلقا كثيرا.

[١] الأسبوع.

(١). و من.C

(٢). منها repus لهوله.C

(٣). إذ ذاك.C

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٥

ذكر ولاية سبكتكين على قصدار و بست

ثم إن سبكتكين عظم شأنه، و ارتفع قدره، و حسن بين الناس ذكره، و تعلقت الأطماع بالاستعانة به، فأتاه بعض الأمراء الكبار، و هو

صاحب بست و اسمه طغان، مستعينا به مستنصرا.
 و سبب ذلك أنه خرج عليه أمير يعرف ببابى تور «١»، فملك مدينة بست عليه، و أجلاه عنها بعد حرب شديدة، فقصده سبكتكين مستنصرا به، و ضمن له مالا مقررا، و طاعة يبذلها له، فتجهز و سار معه حتى نزل على بست، و خرج إليه «٢» بابى تور «٣»، فقاتله قتالا شديدا، ثم انهزم بابى تور «٤» و تفرق هو و أصحابه و تسلّم طغان البلد.
 فلما استقرّ فيه طالبه سبكتكين بما استقرّ عليه من المال، فأخذ فى المطل، فأغلظ له فى القول لكثرة مطله «٥»، فحمل طغان جهله على أن سلّ السيف فضرب يد سبكتكين فجرحها، فأخذ سبكتكين السيف و ضربه أيضا فجرحه، و حجز العسكر بينهما، و قامت الحرب على ساق، فانهزم طغان و استولى سبكتكين على بست.
 ثم إنّه سار إلى قصدار، و كان متوليها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها، و حصانتها، و ظنّ أنّ ذلك يمنع، فسار إليه جريده مجدا، فلم يشعر إلّا و الخيل معه، فأخذ من داره، ثم إنّه منّ عليه و رده إلى ولايته، و قرّر عليه مالا يحمله إليه كلّ سنة.

(١-٣-٤). تور lemes١٦٦.hsraM. بابى تور. U؛ بابى توز. C.

A.(٢)

(٥). جهله. A.U.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٦

ذكر مسير الهند إلى بلاد الإسلام و ما كان منهم مع سبكتكين

لما فرغ سبكتكين من بست و قصدار غزا الهند، فافتتح قلاعا حصينة على شواهد الجبال، و عاد سالما ظافرا.
 و لما رأى جيال ملك الهند ما دهاه، و أنّ بلاده تملك من أطرافها، أخذها ما قدم و حدث، فحشد و جمع و استكثر من الفيول «١»، و سار حتى أتصل بولاية سبكتكين، و قد باض الشيطان فى رأسه و فرّخ، فسار سبكتكين عن غزئه إليه و معه عساكره و خلق كثير من المتطوعة، فالتقوا و اقتتلوا أياما كثيرة، و صبر الفريقان.
 و كان بالقرب منهم «٢» عقبة غورك، و فيها عين ماء لا تقبل نجسا و لا قدرا، و إذا ألقى فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء، و هبت الرياح، و كثر الرعد و البرق و الأمطار، و لا تزال «٣» كذلك إلى أن تطهر من الذى ألقى فيها، فأمر سبكتكين بإلقاء نجاسة فى تلك العين، فجاء الغيم و الرعد و البرق، و قامت القيامة على الهنود لأنهم رأوا ما لم يروا مثله، و توالى عليهم الصواعق و الأمطار، و اشتدّ البرد، حتى هلكوا، و عميت عليهم المذاهب، و استسلموا لشدة ما عاينوه.
 و أرسل ملك الهند إلى سبكتكين يطلب الصلح، و ترددت الرسل، فأجابهم إليه بعد امتناع من ولده محمود، على مال يؤديه، و بلاد يسلمها، و خمسين فيلا. يحملها إليه، فاستقرّ ذلك، و رهن عنده جماعة من أهله على تسليم البلاد «٤»، و سيّر معه سبكتكين من يتسلمها، فإنّ المال و الفيلا كانت

(١). الأفيال. U.

(٢). بالقرب من. C.

(٣). يزال الأمر. C.

(٤). C.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٧

معجزة، فلما أبعد جييال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين و جعلهم عنده عوضا عن رهائه. فليما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر و سار نحو الهند، فأخرب كل ما مرّ عليه من بلادهم، و قصد لمغان، و هي من أحسن قلاعهم، فافتتحها عنوة و هدم بيوت الأصنام و أقام فيها شعار الإسلام، و سار عنها يفتح البلاد، و يقتل أهلها، فلما بلغ ما أراد عاد إلى غزنه.

فلما بلغ الخبر إلى جييال سقط في يده، و جمع العساكر و سار في مائة ألف مقاتل، فلقية سبكتكين، و أمر أصحابه أن يتناوبوا القتال مع «١» الهنود، ففعلوا ذلك، فضجر الهنود من دوام القتال معهم، و حملوا حملة واحدة، فعند ذلك اشتد الأمر و عظم الخطب، و حمل أيضا المسلمون جميعهم، و اختلط بعضهم ببعض، فانهمز الهنود، و أخذهم السيف من كل جانب، و أسر منهم ما لا يعدّ، و غنم أموالهم و أثقالهم و دوابهم الكثيرة.

و ذلّ الهنود بعد هذه الوقعة، و لم يكن لهم بعدها راية، و رضوا بأن لا يطلبوا في أقاصى بلادهم، و لما قوى سبكتكين، بعد هذه الوقعة، أطاعه الأفغانيّة و الخليج و صاروا في طاعته.

ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان

في هذه السنة توفى ظهير الدولة بيستون «٢» بن وشمكير بجرجان، و كان قابوس أخوه زائرا خاله رستم بجبل شهربار، و خلف بيستون ابنا صغيرا بطبرستان

(١). على. U

(٢). بيستون Cta.ocolcoh؛ بهستون. ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٨

مع جدّه لأمه، فطعم جدّه أن يأخذ الملك، فبادر إلى جرجان، فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا إلى قابوس، فقبض عليهم، و بلغ الخبر إلى قابوس فسار إلى جرجان، فلما قاربها خرج الجيش إليه، و أجمعوا عليه، و ملكوه، و هرب من كان مع ابن بيستون، فأخذه عمّه قابوس و كفله، و جعله أسوة أولاده، و استولى على جرجان و طبرستان.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جمادى الأولى، نقلت ابنة عزّ الدولة بختيار إلى الطائع لله، و كان تزوّجها.

و فيها توفى أبو الحسن محمّد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه في رجب.

و في صفر منها توفى أبو الحسن عليّ بن وصيف الناشئ المعروف بالخلال «١»، صاحب المراثي الكثيرة في أهل البيت.

و فيها توفى أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنبى «٢» صاحب هجر، و كان مولده سنة ثمانين و مائتين، و تولّى أمر القرامطة بعده [١] ستة نفر شركة، و سموّ السادة، و كانوا متفقين.

[١] بعد.

(١). بالخلا. C؛ بالجالا. B؛ بالحلال. A

(٢). الجانى. U؛ الحنانى. B؛ الحبابى. C؛ الجنائى. A

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٨٩

٣٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق

فى هذه السنة سار عضد الدولة إلى «١» بغداد، و أرسل إلى بختيار يدعوه إلى طاعته، و أن يسير عن العراق إلى أى جهة أراد، و ضمن مساعدته بما يحتاج إليه من مال و سلاح و غير ذلك. فاختلف أصحاب بختيار عليه فى الإجابة إلى ذلك، إلا أنه أجاب إليه لضعف نفسه، فأنفذ له عضد الدولة خلعة، فلبسها، و أرسل إليه يطلب منه ابن بختيار، فقلع عينيه و أنفذه إليه. و تجهز بختيار بما أنفذه إليه «٢» عضد الدولة، و خرج عن بغداد عازما على قصد الشام، و سار عضد الدولة فدخل بغداد، و خطب له بها. و لم يكن قبل ذلك يخطب لأحد ببغداد، و ضرب على بابه ثلاث [١] نوب، و لم تجر بذلك عادة من تقدمه [٢]، و أمر بأن يلقي ابن بختيار بين قوائم الفيلة لتقتله، ففعل به ذلك، و خبطته الفيلة حتى قتلتها، و صلب على رأس الجسر فى شوال من هذه السنة.

[١] ثلاثة.

[٢] يقدمه.

(١). العراق و دخل. A. dda

(٢). B. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٠

فرثاه أبو الحسين الأنباري بأبيات حسنة فى معناها و هى:

علو فى الحياة و فى الممات لحق «١» تلك [١] إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا و فود نداك أيام الصلوات

كأنك قائم فيهم خطيبا، و كلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم اقتفاء، كمدّهما إليهم فى الهبات

و لما ضاق بطن الأرض عن أن يضم «٢» علاك من بعد الممات

أصاروا الجوقيرك، و استنابوا عن الأكفان ثوب السافيات [٢]

لعظمك فى النفوس تبيت «٣» ترعى [٣] بحرّاس و حفاظ ثقات

و تشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة

و لم أر قبل جذعك قطّ جذعاتمك من عناق المكرمات

ركبت مطية من قبل زيد علاها فى السنين الذاهبات و هى كثيرة، قوله زيد علاها يعنى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،

رضى الله عنهم، لما قتل و صلب أيام هشام بن عبد الملك، و قد ذكر، و بقى ابن بختيار مصلوبا إلى أيام صمصام الدولة فأنزل من

جذعه و دفن.

[١] أنت.

[٢] الساقيات.

[٣] ترعا.

(١). بحق. B

(٢). تضم. A.U

(٣). بقيت. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩١

ذكر قتل بختيار

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام و معه حمدان بن ناصر الدولة ابن حمدان، فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل، و كثرة أموالها «١»، و أطمعه فيها، و قال إنها خير من الشام و أسهل.

فسار بختيار نحو الموصل، و كان عضد الدولة قد حلفه أنه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة و مكاتبه كانت بينهما، فنكث و قصدها، فلما صار إلى تكريت أتته رسل أبي تغلب تسأله أن يقبض على أخيه حمدان و يسلمه إليه، و إذا فعل سار بنفسه و عساكره إليه، و قاتل معه عضد الدولة، و أعاده إلى ملكه بغداد، فقبض بختيار على حمدان و سلمه إلى نواب أبي تغلب.

فحبسه فى قلعة له، و سار بختيار إلى الحديثة، و اجتمع مع أبي تغلب، و سارا جميعا نحو العراق، و كان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل.

و بلغ ذلك عضد الدولة، فسار عن بغداد نحوهما، فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال، فهزمهما، و أسر بختيار، و أحضر عند عضد الدولة، فلم يأذن بإدخاله إليه، و أمر بقتله فقتل، و ذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم، و قتل من أصحابه خلق كثير، و استقر ملك عضد الدولة بعد ذلك، و كان عمر بختيار ستا و ثلاثين سنة، و ملك إحدى عشرة سنة و شهورا «٢».

(١). كثر. B ; C.mO

(٢). B.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٢

ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان

لما انهزم أبو تغلب و بختيار سار عضد الدولة نحو الموصل، فملكها ثانى عشر ذى القعدة، و ما يتصل بها، و ظن أبو تغلب أنه يفعل كما كان غيره يفعل، يقيم يسيرا، ثم يضطر إلى المصالحة، و يعود.

و كان عضد الدولة أحزم من ذلك، فإنه لما قصد الموصل حمل معه الميرة و العلوفات، و من يعرف ولاية الموصل و أعمالها، و أقام بالموصل مطمئنا، و بث السرايا فى طلب أبي تغلب، فأرسل أبو تغلب يطلب أن يضمن البلاد، فلم يجبه عضد الدولة إلى ذلك، و قال: هذه البلاد أحب إلى من العراق.

و كان مع أبي تغلب المرزبان بن بختيار، و أبو إسحاق، و أبو طاهر ابنا معز الدولة، و والدتهما، و هى أم بختيار، و أسبابهم «١»، فسار أبو تغلب إلى نصيبين، فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه أبو حرب طغان إلى جزيرة ابن عمر، و سير فى طلب أبي تغلب سرية، و

استعمل عليها أبا الوفاء طاهر ابن محمّد، على طريق سنجار، فسار أبو تغلب مجدًا، فبلغ ميثافارقين، و أقام بها و معه أهله، فلمّا بلغه مسير أبى الوفاء إليه سار نحو بدليس و معه النساء و غيرهنّ من أهله، و وصل أبو الوفاء إلى ميثافارقين، فأغلقت دونه، و هى حصينة منيعة من حصون الروم القديمة، و تركها «٢» و طلب أبا تغلب.

و كان أبو تغلب «٣» قد عدل من أرزن الروم «٤» إلى الحسّية من أعمال الجزيرة و صعد إلى قلعة كواشى و غيرها من قلاعها، و أخذ ما له فيها من الأموال، و عاد أبو الوفاء إلى ميثافارقين و حصرها.

و لمّا اتّصل بعضد الدولة مجيء أبى تغلب إلى قلاعها سار إليه بنفسه، فلم

U.mO.(١)

(٢). و نزلها.U

(٣). فوجده.U

A.U.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٣

يدركه، و لكنّه استأمن إليه أكثر أصحابه، و عاد إلى الموصل، و سَير فى أثر أبى تغلب عسكرا مع قائد من أصحابه يقال له طغان، فتعسّف أبو تغلب إلى بدليس، و ظنّ أنّه لا يتبعه أحد، فبعه طغان، فهرب من بدليس و قصد بلاد الروم ليّصل بملكهم المعروف بورد الرومى، و ليس من بيت الملك، و إنّما تملك عليهم قهرا، و اختلف الروم عليه «١»، و نصبوا غيره من أولاد ملوكهم، فطالت الحرب بينهم، فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوى به، فقدّر أنّ أبا تغلب احتاج إلى الاعتراف به.

و لمّا سار أبو تغلب من بدليس أدركه عسكر عضد الدولة، و هم حريصون على أخذ ما معه من المال، فإنّهم كانوا قد سمعوا بكثرتة، فلمّا وقعوا عليه نادى أميرهم: لا تتعرضوا لهذا المال، فهو لعضد الدولة، ففتروا عن القتال.

فلمّا رآهم أبو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا، فقتل منهم مقتلة عظيمة و نجا منهم «٢»، فنزل بحصن زياد، و يعرف الآن بخربت، و أرسل ورد «٣» المذكور فعزّفه ما هو بصدده من اجتماع الروم عليه، و استمدّه، و قال: إذا فرغت عدت إليك، فسَير إليه أبو تغلب طائفة من عسكره، فاتّفق أنّ وردا انهزم، فلمّا علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره، و عاد إلى بلاد الإسلام، فنزل بآمد، و أقام بها شهرين إلى أن فتحت ميثافارقين.

ذكر عدّة حوادث

فيها ظهر بإفريقية فى السماء حمرة بين المشرق و الشمال، مثل لهب النار، فخرج الناس يدعون الله تعالى، و يتضرّعون إليه، و كان بالمهدية زلازل

B.mO.(١)

(٢). أميرهم.U. dda

(٣). و راسل وردا.U. ler ;

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٤

و أهوال أقامت أربعين يوما، حتّى فارق أهلها منازلهم، و أسلموا أمتعتهم.

و فيها سَير العزيز بالله العلوى صاحب مصر و إفريقية أميرا على الموسم ليحجّ بالناس، و كانت الخطبة له بمكة، و كان الأمير على

الموسم باديس بن زيرى أخا يوسف بلكين، خليفته بإفريقية، فلما وصل إلى مكة أتاه اللصوص بها فقالوا له: نتقبل منك الموسم بخمسين ألف درهم، ولا تتعرض لنا، فقال لهم:

أفعل ذلك، أجمعوا إلى أصحابكم حتى يكون العقد مع «١» جميعكم، فاجتمعوا فكانوا ثيفا و ثلاثين رجلا، فقال: هل بقى منكم أحد؟ فحلفوا أنه لم يبق منهم أحد «٢»، فقطع أيديهم كلهم.

وفيهما زادت دجلة زيادة عظيمة، وغرقت كثيرا من الجانب الشرقى ببغداد، وغرقت أيضا مقابر [١] بباب التبن بالجانب الغربى منها، وبلغت السفينة أجره [٢] وافر، وأشرف الناس على الهلاك، ثم نقص الماء فأمنوا.

وفيهما توفى القاضى أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة، وله نوادر مجموعة، و عمره خمس و ستون [٣] سنة. وفيها خلع على القاضى عبد الجبار بن أحمد بالرى، و ولى القضاء بها و بما تحت حكم مؤيد الدولة من البلاد، و هو من أئمة المعتزلة، و يرد فى تراجم تصانيفه قاضى القضاء، و يعنى به قاضى قضاء أعمال الرى، و بعض من لا يعلم ذلك يظنه قاضى القضاء مطلقا و ليس كذلك.

[١] مقابرا.

[٢] بأجرة.

[٣] و ستين.

(١). معكم B؛ على U.

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٥

٣٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة

ذكر فتح ميفارقين و آمد و غيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة

لما عاد أبو الوفاء من طلب أبى تغلب نازل ميفارقين، و كان الوالى عليها هزارمرد، فضبط البلد، و بالغ فى قتال أبى الوفاء ثلاثة أشهر، ثم مات هزارمرد، فكوتب أبو تغلب بذلك، فأمر أن يقام مقامه غلام «١» من الحمدانية اسمه مؤنس «٢» فولى البلد «٣»، و لم يكن لأبى الوفاء فيه حيلة، فعدل عنه، و راسل رجلا من أعيان البلد اسمه أحمد بن عبيد الله، و استماله فأجابه، و شرع فى استماله الرعية إلى أبى الوفاء، فأجابوه إلى ذلك، و عظم أمره، و أرسل إلى مؤنس يطلب منه المفاتيح، فلم يمكنه منعه لكثرة أتباعه، فأنفذها إليه، و سأله أن يطلب له الأمان، فأرسل أحمد بن عبيد الله إلى أبى الوفاء فى ذلك فأمنه، و آمن سائر أهل البلد، ففتح له البلد و سلمه إليه.

و كان أبو الوفاء مدّة مقامه على ميفارقين قد بثّ سراياه فى تلك الحصون المجاورة لها، فافتتحها «٤» جميعها، فلما سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة، هو و أخته جميلة، و أمر بعض أهله بالاستئمان إلى أبى الوفاء، ففعلوا، ثم إنّ أبا الوفاء سار إلى آمد فحصرها، فلما رأى أهلها ذلك سلخوا مسلك أهل

(١). غلامه A.

(٢). يونس U.

(٣). U.mO.

(٤). فاستفتحها. U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٦

ميفارقين، فسلموا البلد بالأمان، فاستولى أبو الوفاء على سائر ديار بكر، وقصده أصحاب أبي تغلب و أهله مستأمنين إليه، فأمنهم «١»،
و أحسن إليهم، و عاد إلى الموصل.

و أما أبو تغلب فإنه لما قصد الرحبة أنفذ رسولا إلى عضد الدولة يستعطفه، و يسأله الصفح، فأحسن جواب «٢» الرسل، و بذل له
إقطاعا يرضيه، على أن يطاء بساطه، فلم يجبه أبو تغلب إلى ذلك، و سار إلى الشام، إلى العزيز بالله صاحب مصر «٣».

ذكر فتح ديار مضر على يد «٤» عضد الدولة

كان متولّي ديار مضر لأبي تغلب بن حمدان سلامة البرقيدي، فأنفذ إليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشا، فجرت بينهم
حروب، و كان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة، و عرض نفسه عليه، فأنفذ عضد الدولة النقيب أبا أحمد، والد الرضى، إلى البلاد
التي بيد سلامة، فتسلمها بعد حرب شديدة، و دخل أهلها في الطاعة، فأخذ عضد الدولة لنفسه الرقة حسب، و ردّ باقيها إلى سعد
الدولة فصارت له.

ثم استولى عضد الدولة على الرحبة، و تفرغ بعد ذلك لفتح قلاع و حصونه، و هى قلعة كواشى، و كانت فيها خزائنه و أمواله، و قلعة
هرور و الملاسى «٥» و برقى و الشعبانى و غيرها من الحصون، فلما استولى على جميع أعمال أبي

(١). و أعادهم. B. dda.

(٢). إلى U.

(٣). C. B.

(٤). U. الكامل في التاريخ ج ٨ : ٦٩٦ ذكر فتح ديار مضر على يد عضد الدولة ص : ٦٩٦

(٥). و الملاشى. U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٧

تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل، و عاد إلى بغداد في سلخ ذى القعدة، و لقيه الطائع لله، و جمع [١] من الجند و غيرهم.

ذكر ولاية قسام دمشق

لما فارق الفتكين «١» دمشق، كما ذكرناه، تقدّم على أهلها قسام، و كان سبب تقدّم قسام أن الفتكين قرّبه و وثق إليه، و عوّل في كثير
من أموره عليه، فعلا ذكره وصيته، و كثر أتباعه من الأحداث، فاستولى على البلد و حكم فيه.

و كان القائد أبو محمود قد عاد إلى البلد و اليا عليه للعزيز، فلم يتم له مع قسام أمر، و كان لا حكم له، و لم يزل أمر قسام على دمشق
نافذا، و هو يدعو للعزيز بالله العلوى.

و وصل إليه أبو تغلب بن حمدان، صاحب الموصل، منهزما، كما ذكرناه، فمنعه قسام من دخول دمشق، و خافه على البلد أن يتولاه،
إما غلبه، و إما بأمر العزيز، فاستوحش أبو تغلب «٢» و جرى بين أصحابه و أصحاب أبي تغلب شىء من قتال، فرحل أبو تغلب إلى
طبرية.

و ورد من عند العزيز قائد اسمه الفضل في جيش، فحصر قساما بدمشق، فلم يظفر به، فعاد عنه، و بقى قسام كذلك إلى سنة تسع و

ستين و ثلاثمائة، فسير من مصر أميرا إلى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح، فوصل إليها،

[١] و جميع.

(١). افتكين.C; ler

B.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٨

فتزل بظاھرھا، و لم يتمكّن من دخولھا، و أقام فى غير شىء، فنهى الناس عن حمل السلاح، فلم يسمعوا منه، و وضع قسّام أصحابه على سلمان، فقاتلوه و أخرجوه من الموضع الذى كان فيه.

و كان قسّام بالجامع، و الناس عنده، فكتب محضرا و سيّره إلى العزيز يذكر أنّه كان بالجامع عند هذه الفتنة، و لم يشهدھا، و بذل من نفسه أنّه إن قصده عضد الدولة بن بويه أو عسكر له قاتله، و منعه من البلد، فأغضى «١» العزيز لقسّام على هذه الحال لأنّه كان يخاف أن يقصد عضد الدولة الشام، فلمّا فارق سلمان دمشق عاد إليها القائد أبو محمود، و لا حكم له، و الحكم جميعه لقسّام «٢»، فدام ذلك «٣».

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت زلازل شديدة «٤» كثيرة، و كان أشدّها بالعراق.

و فيها توفّى القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنّف شرح كتاب سيبويه، و كان فقيها، فاضلا، مهندسا، منطيقيا، فيه كلّ فضيلة، و عمره أربع و ثمانون [١] سنة، و ولى بعده أبو محمّد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقى ببغداد.

[١] و ثمانين.

(١). فأغرى.B

C.B.(٢)

B.(٣)

B.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٦٩٩

٣٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين و ثلاثمائة

ذكر قتل أبى تغلب بن حمدان

فى هذه السنة، فى صفر، قتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان.

و كان سبب قتله أنّه سار إلى الشام، على ما تقدّم ذكره، و وصل إلى دمشق، و بها قسّام قد تغلّب عليها، كما ذكرناه، فلم يمكن «١» أبا تغلب من دخولها، فتزل بظاھر البلد، و أرسل رسولا إلى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق، فوقع بين أصحابه و أصحاب قسّام فتنة،

فرحل إلى نوى، و هي من أعمال دمشق، فأتاه كتاب رسوله من مصر يذكر أن العزيز يريد أن يحضر هو عنده بمصر ليسير معه العساكر، فامتنع، و ترددت الرسل، و رحل إلى بحيرة طبرية، و سير العزيز عسكرا إلى دمشق مع قائد اسمه الفضل، فاجتمع بأبي تغلب عند طبرية، و وعده، عن العزيز، بكل ما أحب، و أراد أبو تغلب المسير معه إلى دمشق، فمنعه بسبب الفتنة التي جرت بين أصحابه و أصحاب قسّام، لئلا يستوحش قسّام، و أراد أخذ البلد منه سلما، و رحل الفضل إلى دمشق فلم يفتحها. و كان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائي قد استولى على هذه الناحية،

(١). يتمكن B.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٠

و أظهر طاعة العزيز من غير أن يتصرّف بأحكامه، و كثر جمعه، و سار إلى أحياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام، فاجتمعت عقيل إلى أبي تغلب و سألته نصرتها، و كتب إليه دغفل يسأله أن لا يفعل، فتوسّط أبو تغلب الحال، فرضوا بما يحكم به العزيز «١». و رحل أبو تغلب، فنزل في جوار عقيل «٢»، فخافه دغفل، و الفضل صاحب «٣» العزيز، و ظلّا أنّه يريد أخذ تلك الأعمال. ثم إنّ أبا تغلب سار إلى الرملة في المحرم «٤» سنة تسع و ستين [و ثلاثمائة]، فلم يشكّ ابن الجراح و الفضل أنّه يريد حربهما، و كانا بالرملة، فجمع الفضل العساكر من السواحل، و كذلك جمع دغفل من أمكنه جمعه «٥»، و تصافّ «٦» الناس للحرب، فلما رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت، و لم يبق مع أبي تغلب إلّا نحو سبعمائة رجل من غلمان و غلمان أبيه، فانهمز و لحقه الطلب، فوقف يحمي نفسه و أصحابه، فضرب على رأسه فسقط، و أخذ أسيرا، و حمل إلى دغفل فأسره و كتفه.

و أراد الفضل أخذه و حمله إلى العزيز بمصر، فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز، كما فعل بالفتكين، و يجعله عنده، فقتله، فلامه الفضل على قتله، و أخذ رأسه و حمله إلى مصر، و كان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة و زوجته، و هي بنت عمّه سيف الدولة، فلما قتل حملهما بنو عقيل إلى حلب إلى سعد الدولة بن سيف الدولة «٧»، فأخذ أخته، و سير جميلة إلى الموصل، فسلمت إلى أبي الوفاء نائب عضد الدولة، فأرسلها إلى بغداد، فاعتقلت في حجره في دار عضد الدولة.

(١). و ظلوا أنه يريد أخذ عقيل B. dda

(٢-٥-٧). B. mo

(٣). حاجب B.

(٤). آخر B.

(٦). و صار U.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠١

ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة

في هذه السنة توفي عمران بن شاهين، فجأة، في المحرم، و كانت ولايته، بعد أن طلبه الملوك و الخلفاء و بذلوا الجهد في أخذه، و أعملوا الحيل، أربعين سنة، فلم يقدرهم الله عليه، و مات حتف أنفه.

فلما مات ولي مكانه ابنه الحسن، فتجدد لعضد الدولة طمع في أعمال البطيحة، فجهز العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله، فأمدّهم بالأموال «١» و السلاح و الآلات، و سار المطهر في صفر، فلما وصل «٢» شرع في سدّ أفواه الأنهار الداخلة في البطائح، فضع فيها الزمان و الأموال، و جاءت المدود، و بتق «٣» الحسن بن عمران بعض تلك السدود، فأعانه الماء فقلعها «٤».

و كان المطهر إذا سدّ جانباً انفتحت عدّة جوانب، ثم جرت بينه و بين الحسن وقعة فى الماء فاستظهر عليه الحسن، و كان المطهر «٥» سريعاً قد ألف المناجزة، و لم يَألف المصابرة، فشقّ ذلك عليه.

و كان معه فى عسكره أبو الحسن محمّد بن عمر العلوىّ الكوفىّ، فاتّهمه بمراسله الحسن، و إطلاعه على أسرارهم، و خاف المطهر أن تنقص منزلته عند عضد الدولة، و يشمت به أعداؤه، كأبى الوفاء و غيره، فعزم على قتل نفسه، فأخذ سكيناً و قطع شرايين ذراعهم، فخرج الدم منه، فدخل فزّاش له، فرأى الدم فصاح، فدخل الناس فرأوه، و ظنّوا أن أحداً فعل به ذلك، فتكلّم، و كان بأخر رمق «٦»، و قال: إنّ محمّد بن عمر أحوجنى إلى هذا،

(١). بالمال. C.A.

(٢). وصلها. C.

(٣). و شق. U.C.

(٤). فقطعها. B.

(٥). الحسن. B.

(٦). منه. U.; dda

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٢

ثم مات، و حمل إلى بلده كازرون، فدفن فيها.

و أرسل عضد الدولة من حفظ العسكر، و صالح الحسن بن عمران على مال يؤدّيه، و أخذ رهائنه، و انفرد نصر بن هارون بوزارة عضد الدولة، و كان مقيماً بفارس «١» فاستخلف له عضد الدولة بحضرته أبا الريان حمد بن محمّد.

ذكر الحرب بين بنى شيان و عسكر عضد الدولة

فى هذه السنة، فى رجب، سيّر عضد الدولة جيشاً إلى بنى شيان، و كانوا قد أكثروا الغارات على البلاد و الفساد، و عجز الملوك عن طلبهم، و كانوا قد عقدوا بينهم و بين أكراد شهرزور مصاهرات، و كانت شهرزور ممتنعة على الملوك، فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع «٢» بنى شيان عن التحصّن بها، فاستولى أصحابه عليها و ملكوها، فهرب بنو شيان، و سار العسكر فى طلبهم، و أوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل من بنى شيان فيها خلق كثير، و نهبت أموالهم و نساؤهم، و أسر منهم ثمانمائة أسير و حملوا إلى بغداد.

ذكر وصول ورد الرومى إلى ديار بكر و ما كان منه

فى هذه السنة وصل ورد الرومى إلى ديار بكر مستجيراً بعضد الدولة، و أرسل إليه يستنصره على ملوك الروم، و يبذل له الطاعة إذا ملك و حمل الخراج.

(١). C.

(٢). طماع. B؛ أطماع. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٣

و كان سبب قدومه أن أرمانوس ملك الروم لمّا توفّى خلّف ولدين له صغيرين، فملكا بعده، و كان نقفور [١]، و هو حينئذ الدّمستق،

قد خرج إلى بلاد الإسلام فنكى [٢] فيها و عاد، فلما قارب القسطنطينية بلغه موت أرماتوس، فاجتمع إليه الجند و قالوا له: إنه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك، فإنهما صغيران، فامتنع، فألحوا عليه فأجابهم، و خدم الملكين، و تزوج بوالدتهما، و لبس التاج. ثم إنه جفا والدتهما، فراسلت ابن الشمشقيق في قتل نقفور [١] و إقامته مقامه، فأجابها إلى ذلك، و سار إليها سرًا هو و عشرة رجال، فاغتالوا الدّمستق فقتلوه، و استولى ابن الشمشقيق على الأمر، و قبض على لاون أخى الدّمستق، و على ورديس ابن لاون، و اعتقله فى بعض القلاع، و سار إلى أعمال الشام فأوغل فيها، و نال من المسلمين ما أراد، و بلغ إلى طرابلس فامتنع عليه أهلها فحصرهم. و كان لوالدة الملكين أخ خصي، و هو حينئذ الوزير، فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سمًا، فلمّا أحسّ به أسرع العود إلى القسطنطينية، فمات فى طريقه.

و كان ورد بن منير من أكابر أصحاب الجيوش و عظماء البطارقة، فطمع فى الأمر، و كاتب أبا تغلب بن حمدان و صاهره، و استجاش بالمسلمين من الثغور، فاجتمعوا عليه، فقصد الروم، فأخرج إليه الملكان جيشا بعد جيش و هو يهزمهم، فقوى جنانه و عظم شأنه، و قصد القسطنطينية، فخافه الملكان، فأطلقا ورديس بن لاون، و قدّماه على الجيوش، و سيرا لقتال ورد، فاقتتلوا قتالا شديدا، و طال الأمر بينهما، ثم انهزم ورد إلى بلاد الإسلام، فقصد ديار

[١] [٤]

[٢] فنكا.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٤

بكر، و نزل بظاهر ميثافارقين، و راسل عضد الدولة، و أنفذ إليه أخاه يبذل الطاعة و الاستنصار به، فأجابه إلى ذلك و وعده به. ثم إن ملكى الروم راسلا عضد الدولة و استمالاه، فقوى فى نفسه ترجيح جانب الملكين، و عاد عن نصره ورد، و كاتب أبا على التميمي، و هو حينئذ ينوب عنه بديار بكر، بالقبض على ورد و أصحابه، فشرع يدبر الحيلة عليه، و اجتمع إلى ورد أصحابه و قالوا له: إن ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة و راسلوه فى أمرنا، و لا شك أنهم يرغبونه فى المال و غيره فيسلمنا إليهم، و الرأى أن نرجع إلى بلاد الروم على صلح إن أمكننا، أو على حرب نبذل فيها أنفسنا، فلمّا ظفرنا أو متنا كراما. فقال: ما هذا رأى، و لا رأينا من عضد الدولة إلّا الجميل، و لا يجوز أن ننصرف عنه قبل أن نعلم ما عنده، ففارقه كثير من أصحابه، فطمع فيه أبو على التميمي، و راسله فى الاجتماع، فأجابه إلى ذلك، فلمّا اجتمع به قبض عليه، و على ولده و أخيه، و جماعة من أصحابه، و اعتقلهم بميثافارقين ثم حملهم إلى بغداد، فبقوا فى الحبس إلى أن فرج الله عنهم، على ما نذكره، و كان قبضه سنة سبعين و ثلاثمائة.

ذكر عمارة عضد الدولة بغداد

فى هذه السنة شرع عضد الدولة فى عمارة بغداد، و كانت قد خربت بتوالى الفتن فيها، و عمّر مساجدها و أسواقها، و أدّرّ الأموال على الأئمة، و المؤذنين، و العلماء، و القراء «١»، و الغرباء «٢»، و الضعفاء، الذين يأوون [إلى] المساجد،

U.mO.(١)

B.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٥

و ألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها، و جدّد ما دثر من الأنهار، و أعاد حفرها و تسويتها، و أطلق مكوس الحجّاج، و أصلح

الطريق من العراق إلى مكة، شرفها الله تعالى، و أطلق الصلات لأهل البيوتات و الشرف «١»، و الضعفاء المجاورين بمكة و المدينة، و فعل مثل ذلك بمشهدى علي و الحسين، عليهما السلام، و سكن الناس من الفتن، و أجرى الجرايات على الفقهاء، و المحدثين، و المتكلمين، و المفسرين، و النحاة، و الشعراء، و النسابين «٢»، و الأطباء، و الحسّاب، و المهندسين، و أذن لوزيره نصر بن هارون، و كان نصرانياً، في عمارة البيع و الديرة، و إطلاق الأموال لفقرائهم.

ذكر وفاة حسويه الكردي

في هذه السنة توفى حسويه بن الحسين الكردي البرزيكاني بسرماج، و كان أميراً على جيش من البرزيكان يسمون البرزيتية، و كان خاله و نداد و غانم ابنا أحمد أميرين على صنف آخر منهم يسمون العيشانية «٣»، و غلبا على أطراف نواحي الدينور، و همذان، و نهاوند، و الصامغان، و بعض أطراف أذربيجان إلى حدّ شهرزور نحو خمسين سنة. و كان يقود كلّ واحد منهما عدّة ألوف، فتوفى غانم سنة خمسين و ثلاثمائة، فكان ابنه أبو سالم ديسم بن غانم مكانه بقلعته «٤» قسان «٥»، إلى أن أزاله أبو الفتح بن العميد، و استصفي قلاعه المسماة قسنان، و غانم آباد و غيرهما. و توفى و نداد بن أحمد سنة تسع و أربعين [و ثلاثمائة]، فقام مقامه «٦» ابنه أبو

(١). و الشرفاء. U

(٢). U.C.mO

(٣). العيساية. B.A.C

(٤). بقلعة. U

(٥). Bnisitcnupenis؛ و سنان. A ;C.mO

(٦). مكانه. B.A

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٦

الغنائم عبد الوهاب إلى أن أسره الشاذنخان «١» و سلّموه إلى حسويه، فأخذ قلاعه و أملاكه.

و كان حسويه مجدوداً، حسن السياسة و السيرة، ضابطاً لأمره، و منع أصحابه من التلصص، و بنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة، و بنى بالدينور جامعاً على هذا البناء، و كان كثير الصدقة بالحرمين، إلى أن مات في هذه السنة، و افترق أولاده من بعده، فبعضهم انحاز إلى فخر الدولة، و بعضهم إلى عضد الدولة، و هم أبو العلاء، و عبد الرزاق، و أبو النجم بدر، و عاصم، و أبو عدنان، و بختيار، و عبد الملك.

و كان بختيار بقلعة سرماج و معه الأموال و الذخائر، فكاتب عضد الدولة و رغب في طاعته، ثم تلّون عنه و تغير، فسير عضد الدولة إليه جيشاً فحصره و أخذ قلعته، و كذلك قلاع غيره من إخوته، و اصطنع من بينهم أبا النجم بدر ابن حسويه، و قواه بالرجال، فضبط تلك النواحي، و كفّ عادية من بها من الأكراد، و استقام أمره، و كان عاقلاً.

ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة و أخذ بلاده

في هذه السنة سار عضد الدولة إلى بلاد الجبل، فاحتوى عليها.

و كان سبب ذلك أن بختيار بن معز الدولة كان يكتاب ابن عمه فخر الدولة، بعد موت ركن الدولة، و يدعوه إلى الاتفاق معه على عضد الدولة، فأجابته إلى ذلك و اتفقا.

(١). الشاذنجان.C؛ الشاذنجان.B

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٧

و علم عضد الدولة به، فكتب ذلك إلى الآن، فلما فرغ من أعدائه كأبي تغلب، و بختيار، و غيرهما، و مات حسنويه بن الحسين، ظنَّ عضد الدولة أنَّ الأمر يصلح بينه و بين أخويه، فراسل أخويه فخر الدولة، و مؤيد الدولة، و قابوس بن وشمكير. فأما رسالته إلى أخيه مؤيد الدولة، فيشكره على طاعته و موافقته، فإنَّه كان مطيعاً له غير مخالف. و أما إلى فخر الدولة، فيعاتبه و يستميله، و يذكر له ما يلزمه به الحجَّة. و أما إلى قابوس، فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما. فأجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوئ، و نسي كبر السنِّ، و سعة الملك و عهد أبيه.

و أمّا قابوس فأجاب جواب المراقب. و كان الرسول خواشاده «١»، و هو من أكابر أصحابه، فاستمال أصحاب فخر الدولة، فضمن لهم الإقطاعات، و أخذ عليهم العهود، فلما عاد الرسول برز عضد الدولة من بغداد على عزم المسير إلى الجبل و إصلاح تلك الأعمال، و ابتدأ فقدم العساكر بين يديه يتلو بعضها بعضاً، منهم أبو الوفاء على عسكر، و خواشاده «٢» على عسكر، و أبو الفتح المظفر بن محمد في عسكر، فسارت هذه العساكر، و أقام هو بظاهر بغداد. ثم سار عضد الدولة، فلقيته البشائر بدخول جيوشه همذان، و استئمان العدد الكثير من قواد فخر الدولة و رجال حسنويه، و وصل إليه أبو الحسن عبيد الله ابن حميد بن حمدويه وزير فخر الدولة، و معه جماهير أصحابه، فانحلَّ أمر فخر الدولة «٣»، و كان بهمذان، فخاف من أخيه، و تذكر قتل ابن عمه بختيار،

(١). خوادشاه.B؛ أخوشاده.U

(٢). خوادشاه.B

(٣). C.B.

الكامل في التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٨

فخرج هاربا، و قصد بلد الديلم، ثم خرج منها إلى جرجان، فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير، و التجأ إليه فأمنه و آواه، و حمل إليه فوق ما حدَّث [١] به نفسه، و شركه فيما تحت يده من ملك و غيره. و ملك عضد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان، و الرّبي، و ما بينهما من البلاد و سلّمها إلى أخيه مؤيد الدولة بن بويه، و جعله خليفته و نائبة في تلك البلاد «١»، و نزل الرّبي، و استولى على تلك النواحي. ثم عزج عضد الدولة إلى ولاية حسنويه الكردي، فقصد نهاوند، و كذلك الدينور، و قلعة سرماج، و أخذ ما فيها من ذخائر حسنويه، و كانت جليلة المقدار، و ملك معها عدّة من قلاع حسنويه، و لحقه في هذه السفرة «٢» صرع، و كان هذا قد أخذه بالموصل، و حدث به فيها، فكتبه، و صار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلّا بعد جهد، و كتب ذلك أيضاً، و هذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد. و أتاه أولاد حسنويه، فقبض على عبد الرزاق، و أبي العلاء، و أبي عدنان، و أحسن إلى بدر بن حسنويه، و خلع عليه، و ولّاه رعاية الأكراد، هذا آخر ما في «تجارب الأمم» تأليف أبي علي بن مسكويه «٣».

[١] حدّث.

(١). A.mO.

(٢). الغزوة. C.

(٣). C.B.

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧٠٩

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكاريّة و ما معها «١»

فى هذه السنة سىّر عضد الدولة جيشا إلى الأكراد الهكاريّة من أعمال الموصل، فأوقع بهم و حصر قلاعهم، و طال مقام الجند فى حصرها.

و كان من بالحصون من الأكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العساكر عنهم، فقدّر الله تعالى أن الثلج تأخر نزوله فى تلك السنة «٢»، فأرسلوا يطلبون الأمان، فأجيبوا إلى ذلك، و سلّموا قلاعهم، و نزلوا مع العسكر إلى الموصل، فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتّى نزل الثلج.

ثم إنّ مقدّم الجيش غدر بهم، و صلبهم «٣» على جانبى الطريق من معلثايا إلى الموصل نحو خمسة فراسخ «٤» و كفّ الله شرهم عن الناس.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر إلى عضد الدولة برسائل أداها. و فيها قبض عضد الدولة على محمّد بن عمر العلوىّ و أنفذه [١] إلى فارس، و كان سبب قبضه ما تكلم به المطهر فى حقّه عند موته، و أرسل إلى الكوفة

[١] و أنفذ.

(١). U.

(٢). A.mO.

(٣). و قتلهم. U.

(٤). tats xeAolosnixoveauq ,tse .Bnianucal ,خمسة C.mO ;orp

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧١٠

فقبض أمواله، فوجد له من المال و السلاح و الذخائر ما لا يحصى، و اصطنع عضد الدولة أخاه أبا الفتح أحمد، و ولّاه الحجّ بالناس. و فيها تجددت و صلّة بين الطائع لله و بين عضد الدولة، فتزوج الطائع ابنته، و كان غرض عضد الدولة أن تلد ابنته ولدا ذكرا فيجعله وليّ عهده، فتكون الخلافة فى ولد لهم فيه نسب «١»، و كان الصداق مائة ألف دينار.

و فيها كانت فتنة عظيمة بين عامّة شيراز من المسلمين و بين المجوس، نهبت فيها دور المجوس، و ضربوا، و قتل منهم جماعة، فسمع عضد الدولة الخبر، فسير إليهم من جمع كلّ من له أثر فى ذلك، و ضربهم، و بالغ فى تأديبهم و زجرهم.

و فيها أرسل سرية إلى عين التمر، و بها ضبّه بن محمّد الأسدىّ، و كان يسلك سبيل اللصوص و قطاع الطريق، فلم يشعر إلّا و العساكر معه، فترك أهله و ماله و نجا بنفسه فريدا، و أخذ ماله و أهله، و ملكت عين التمر، و كان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين، صلوات

اللّه عليه، فعوقب بهذا.

و فيها قبض عضد الدولة على النقيب أبى أحمد الحسين الموسوى، والد الشريف الرضى، و على أخيه أبى عبد الله، و على قاضى القضاة أبى محمّد و سيرهم «٢» [١] إلى فارس، و استعمل على قضاء القضاة أبا سعد بشر بن الحسين، و هو شيخ كبير، و كان مقيما بفارس، و استتاب على القضاء ببغداد.

و فيها توفى أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمّد «٣» بن عطاء الروذبارى، الصوفى، بنواحي عكا، و كان قد انتقل من بغداد إلى الشام.

[١] و سير.

(١). ولدهم فيهم ينسب. A؛ ولدهم فيه بسبب. U

(٢). و سيرهما. U

(٣). mO. U

الكامل فى التاريخ، ج ٨، ص: ٧١١

و فيها، فى ذى الحجة «١»، توفى محمّد بن عيسى بن «٢» عمرويه أبو أحمد الجلودى الزاهد، راوى صحيح مسلم عن ابن سفيان، و دفن بالحيرة فى نيسابور و له ثمانون سنة.

(الجلودى بفتح الجيم، و قيل بضمها، و هو قليل، و الحيرة بكسر الحاء المهملة و بالراء المهملة، و هى محلّة بنيسابور) «٣».

و فيها توفى أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس اللغوى، صاحب كتاب «المجمل» و غيره. و له شعر، فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين:

يا ربّ إنّ ذنوبى [قد] أخطت «٤» بها علما، و بى و بإعلاني و إسرارى

أنا الموحد لكنتى المقرّ بها، فهب ذنوبى لتوحيدى و إقرارى و فى سؤال توفى أبو الحسن ثابت بن إبراهيم الحزانى المتطبّب، الصابى، و مولده بالرقة سنة ثلاث و ثمانين و مائتين، و كان عارفا «٥» حاذقا فى الطبّ «٦».

تم المجلد الثامن

(١). أو ذكر فى ذى القعدة. A. gramni

C.(٢)

A. mO.(٣)

(٤). أخطت. U

U.(٥)

(٦). BsunisiraPca euqeasisneilaspU. doCtinisedciH.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥

الجزء التاسع

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و ثلاثمائة «١»

ذكر إقطاع مؤيد الدولة همذان

فى هذه السنة أرسل «٢» صاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد إلى عضد الدولة بهمذان رسولا من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة و الموافقة، فالتقى، عضد الدولة بنفسه، و أكرمه، و أقطع أخاه مؤيد الدولة همذان و غيرها، و أقام عند عضد الدولة إلى أن عاد إلى بغداد، فردّه إلى مؤيد الدولة، فأقطعه إقطاعا كثيرا، و سّير معه عسكريا يكون عند مؤيد الدولة فى خدمته.

ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر

لما خلع عضد الدولة على بدر و أخويه عاصم و عبد الملك، و فضّل بدرا عليهما «٣» و ولّاه الأكراد حسده «٤» أخواه،* فشقا العصا، و خرجا عن الطاعة،

(١) A.v.٣.III .loV ,lof. ٠٤٧.ra .lppuS .P .C.r١٢.lof ,V .loV .sib.٠٤٧.ra .lppuS.

(٢) ورد.A.

(٣) عليهم.ddoC.

(٤) حسدوا.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦

و استعمال عاصم جماعة الأكراد المخالفين «١»، فاجتمعوا عليه، فسّير إليه عضد الدولة عسكرياً، فأوقعوا بعاصم و من معه، فانهزموا، و أسر عاصم، و أدخل همذان على جمل، و لم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم، و قتل أولاد حسنويه، إلّا بدرا فإنه ترك على حاله، و أقرّ على عمله، و كان عاقلا، ليبيبا، حازما، كريما، حلّيما، و سيرد من أخباره ما يعلم به ذلك، إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده و غيرها

و فيها استولى عضد الدولة على قلاع أبى عبد الله المرّى بنواحي الجبل، و كان منزله بسنده، و له فيها مساكن نفيسة، و كان قديم البيت، فقبض عليه و على أولاده و اعتقلهم، فبقوا كذلك إلى أن أطلقهم صاحب بن عبّاد فيما بعد، و استخدم ابنه أبا طاهر، و استكتبه، و كان حسن الخطّ و اللفظ.

ذكر الحرب بين عسكر العزيز و ابن جرّاح و عزل قسام عن دمشق «٢»

فى هذه السنة سيّرت العساكر من مصر لقتال المفرّج بن جرّاح «٣». و سبب ذلك أن ابن جرّاح عظم شأنه بأرض فلسطين، و كثر جمعه.

(١) A.mQ.

(٢) AnI .innats eamirpoitcesceah ٢٧٢.

(٣)

tnureffodissimoo eevisolucitraotc eidamai: odnebircsenimonc ohnitnatsnocibis non. ddoG

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧

وقويت شوكته، و بالغ هو فى العيث و الفساد، و تخريب البلاد، فجهز العزيز بالله العساكر و سيرها، و جعل عليها القائد يلتكين التركى، فسار «١» إلى الرملة، و اجتمع إليه من العرب، من قيس و غيرها، جمع كثير، و كان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب، و يقاتلون قتال الترك، فالتقوا و نشبت الحرب بينهما، و جعل يلتكين كميناً، فخرج على عسكر ابن جراح، من وراء ظهورهم، عند اشتداد الحرب، فانهزموا و أخذتهم سيوف المصريين، و مضى ابن جراح منهزماً إلى أنطاكية، فاستجار بصاحبها فأجاره، و صادف خروج ملك الروم من القسطنطينية فى عساكر عظيمة يريد بلاد الإسلام، فخاف ابن جراح، و كاتب بكجور بحمص و التجأ إليه. و أميا عسكر مصر فإتهم نازلوا دمشق، مخادعين لقسام، لم يظهروا له إلا أنهم جاءوا لإصلاح البلد، و كف الأيدي المتطرقة* إلى الأذى «٢»، و كان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين [و ثلاثمائة] و هو والى البلد، و لا حكم له، و إنما الحكم لقسام، فلما مات قام بعده فى الولاية جيش «٣» بن الصمصامة، و هو ابن أخت أبى محمود، فخرج إلى يلتكين «٤» و هو يظن أنه يريد إصلاح البلد، فأمره أن يخرج هو و من معه و ينزلوا بظاهر البلد، ففعلوا. و حذر قسام، و أمر من معه بمباشرة الحرب، فقاتلوا دفعات عدّة، فقوى عسكر يلتكين، و دخلوا أطراف البلد، و ملكوا الشاغور، و أحرقوا و نهبوا، فاجتمع مشايخ البلد عند قسام، و كلموه فى أن يخرجوا إلى يلتكين، و يأخذوا أماناً لهم و له، فانخذل* و ذل، و خضع بعد تجبره و تكبره و قال: افعلوا ما شئتم. و عاد أصحاب قسام «٥» إليه، فوجدوه خائفاً، ملقياً بيده، فأخذ كل لنفسه. و خرج شيوخ البلد إلى يلتكين، فطلبوا منه الأمان لهم و لقسام، فأجابهم إليه

(١). فساروا.P.G.

A.(٢)

(٣). جيش.P.G.

(٤). يلبتكينte يلبتكينddoG.retni

A.mQ.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨

و قال: أريد [أن] أتسلم البلد اليوم، فقالوا: افعل ما تؤمر [١]! فأرسل والياً يقال* له ابن «١» خطلخ، و معه خيل و رجل. و كان مبدأ هذه الحرب و الحصر فى المحرم سنة «٢» سبعين [و ثلاثمائة] لعشر بقين منه، و الدخول إلى البلد لثلاث بقين منه، و لم يعرض لقسام و لا لأحد من أصحابه، و أقام قسام فى البلد يومين ثم استتر، فأخذ كل ما [٢] فى داره و ما حولها من دور أصحابه و غيرهم، ثم خرج إلى الخيام، فقصد حاجب «٣» يلتكين و عرفه نفسه، فأخذه و حمله إلى يلتكين، فحمله يلتكين إلى مصر، فأطلقه العزيز، و استراح الناس من تحكّمه عليهم، و تغلبه بمن تبعه من الأحداث «٤» من أهل «٥» العيث و الفساد.

ذكر عدّة حوادث

و فيها توفى على بن محمد الأحذب المزور، و كان يكتب على خط كل واحد فلا يشكّ المكتوب عنه أنه خطّه، و كان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خط بعضهم إليه فى الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما، ثم يتوصل [٣] ليصل المكتوب إليه، فيفسد الحال. و كان هذا الأحذب

[١] تؤثر.

[٢] كلما.

[٣] توصل.

A.(١)

(٢) أسن و. dda .ddoG

(٣). كاتب. A

(٤). الأحلاف. A

(٥). و أهل. A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩

ربما ختمت يده لهذا السبب.

وفىها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المؤلف، و غرق كثير من الغلات، و تمردت الصراء، و خربت قناطرها العتيقة و الجديدة، و أشفى أهل الجانب الغربى من بغداد على الغرق، و بقيت الزيادة بها و بدجلة ثلاثة أشهر ثم نقصت.

وفىها زفت ابنة عضد الدولة إلى الخليفة الطائع، و معها من الجواهر شىء لا يحصى.

وفىها ورد على عضد الدولة هديئة من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة [من] عنبر وزنها ستة و خمسون رطلا، و حجج بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوى، و خطب بمكة و المدينة للعزير بالله صاحب مصر العلوى.

وفىها توفى أبو بكر* أحمد بن على «١» الرازى، إمام الفقهاء الحنفية فى زمانه، و طلب ليلى قضاء القضاة، فامتنع، و هو من أصحاب الكرخى.

وفىها توفى الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادى، سمع البغوى و ابن صاعد، و سافر إلى أصبهان و خراسان و أذربيجان و غيرها، و سمع فيها الكثير، و توفى بالموصل هذه السنة، و محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد، المعروف بغندر،

توفى بمفازة بخارى، و أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس، و أبو محمد على بن الحسن الأصبهاني، و الحسن ابن بشر الآمدى.

وفىها توفى القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر والى «٢» دمشق للعزيرى، و قام بعده جيش بن الصمصامة.

p.c.mQ.(١)

(٢). أمير. A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠

٣٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة

ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان

فى هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان، و استعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش.

و كان سبب ذلك أنّ الأمير نوح بن منصور لَمَّا ملك خراسان و ما وراء النهر، و هو صبيّ، استوزر أبا الحسين العتبيّ، فقام فى حفظ الدولة القيام «١» المرضي، و كان محمّد بن سيمجور قد استوطن خراسان، و طالت أيامه فيها، فلا يطيع إلّا فيما يريد، فعزله أبو الحسين العتبيّ عنها، و استعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش، و سيّره من بخارى إلى نيسابور فى هذه السنّة، فاستقرّ بها و دبر خراسان، و نظر فى أمورها، و أطاعه [١] جندها.

ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان

فى هذه السنّة، فى جمادى الآخرة، استولى عضد الدولة على بلاد جرجان و طبرستان، و أجلي عنها صاحبها قابوس بن وشمكير.

[١] و أطاعها.

(١). المقام A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١

و سبب ذلك أنّ عضد الدولة لَمَّا استولى على بلاد أخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة، فلق قابوس، كما ذكرناه، و بلغ ذلك عضد الدولة، فأرسل إلى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد، و الأموال، و العهود، و غير ذلك، ليسلم إليه أخاه فخر الدولة، فامتنع قابوس من ذلك، و لم يجب إليه. فجّهز عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة، و سيّره، و معه العساكر، و الأموال، و العدد، إلى جرجان. و بلغ الخبر قابوسا، فسار إليه، فلقه بنواحي أستراباذ، فاقتتلوا من بكرة إلى الظهر، فانهم قابوس و أصحابه فى جمادى الأولى، و قصد قابوس بعض قلاعه التى فيها ذخائره و أمواله، فأخذ ما أراد و سار نحو نيسابور، فلمّا وردها لحق به فخر الدولة، و انضمّ إليهما من تفرّق من أصحابهما.

و كان وصولهما [١] إليها عند ولاية حسام الدولة أبا العباس تاش خراسان، فكتب حسام الدولة إلى الأمير أبا القاسم نوح بن منصور يعزفه خبر وصولهما، و كتب أيضا إلى نوح يعزّفانه حالهما، و يستنصرانه على مؤيد الدولة. فوردت كتب نوح على حسام الدولة يأمره بإجلال محلّهما، و إكرامهما، و جمع العساكر و المسير معهما، و إعادتهما إلى ملكهما، و كتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضا.

ذكر مسير حسام الدولة و قابوس إلى جرجان

فلَمَّا وردت الكتب من الأمير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع فخر الدولة و قابوس، جمع العساكر و حشد، فاجتمع بنيسابور عساكر سدّت الفضاء، و ساروا نحو جرجان فنازلوها و حصروها،

[١] وصولهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢

و بها مؤيد الدولة، و معه من عساكره و عساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير، إلّا أنهم لا يقاربون عساكر خراسان، فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال و يراوهم، و ضاقت الميرة على أهل جرجان، حتّى كانوا يأكلون نخالة الشعير معجونة بالطين، فلَمَّا اشتدّ عليهم الأمر خرجوا من جرجان، فى شهر رمضان، على عزم صدق القتال إمّا لهم و إمّا عليهم. فلَمَّا رآهم أهل خراسان ظنّوها كما تقدّم من الدفعات، يكون قتال، ثمّ تحاجز، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فرأوا الأمر خلاف [ما] ظنّوه.

و كان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان، يسمّى فائق الخاصية، و أطمعه و رغبه، فأجابه إلى الانهزام عند اللقاء، و سيرد من

أخبار فائق هذا ما يعرف به محلّه من الدولة.

فلما خرج مؤيد الدولة، هذا اليوم، حمل عسكره على فائق «١» وأصحابه، فانهزم هو ومن معه، و تبعه الناس، و ثبت فخر الدولة، و حسام الدولة في القلب، و اشتدّ القتال إلى آخر النهار، فلما رأوا تلاحق الناس في الهزيمة لحقوا بهم، و غنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلمه [١] إلا الله تعالى، و أخذوا من الأقوات شيئاً كثيراً.

و عاد حسام الدولة، و فخر الدولة، و قابوس إلى نيسابور، و كتبوا إلى بخارى بالخبر، فأتاهم الجواب يمنيهم، و يعدهم بإنفاذ العساكر و العود إلى جرجان و الرّي، و أمر الأمير نوح سائر العساكر بالمسير إلى نيسابور، فأتوها من كلّ حدب ينسلون، فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر أكثر من

[١] يعلم.

(١). P. C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣

المرة الأولى، و حسام الدولة ينتظر تلاحق الأمداد ليسير بهم، فأتاهم الخبر بقتل الوزير أبي الحسين العتبي، فتفرّق ذلك الجمع، و بطل ذلك التدبير.

و كان سبب قتله أن أبا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله، فوثبوا به فقتلوه، فلما قتل كتب الرضى نوح بن منصور إلى حسام الدولة يستدعيه إلى بخارى ليدبر دولته، و يجمع ما انتشر منها بقتل أبي الحسين، فسار عن نيسابور إليها، و قتل من ظفر به من قتله أبي الحسين، و كان قتله سنة اثنتين و سبعين [و ثلاثمائة].

ذكر قتل الأمير أبي القاسم أمير صقلية و هزيمة الفرنج

في هذه السنة، في ذى القعدة، سار الأمير أبو القاسم، أمير صقلية، من المدينة يريد الجهاد. و سبب ذلك أن ملكاً من ملوك الفرنج، يقال له بردويل، خرج في جموع كثيرة من الفرنج إلى صقلية، فحصر قلعة ملطه «١» و ملكها، و أصاب سريتين للمسلمين، فسار الأمير أبو القاسم بعساكره ليرحله عن القلعة، فلما قاربها خاف و جبن، فجمع وجوه أصحابه، و قال لهم: إني راجع من مكاني هذا فلا تكسروا عليّ رأيي. فرجع هو و عساكره. و كان أسطول الكفار يسائر المسلمين في البحر، فلما رأوا المسلمين راجعين أرسلوا إلى بردويل، ملك الروم، يعلمونه و يقولون له: إن المسلمين خائفون منك، فالحق بهم فإنك تظفر. فجزد الفرنج عسكره من أثقالهم، و سار

(١). ملطية. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٤

جريدة، و جدّ في السير، فأدركهم في العشرين من المحرم سنة اثنتين و سبعين [و ثلاثمائة]، فتعباً المسلمون للقتال، و اقتتلوا، و اشتدت الحرب بينهم، فحملت طائفة من الفرنج على القلب و الأعلام، فشقوا العسكر و وصلوا إليها، و قد تفرّق كثير من المسلمين عن أميرهم، و اختل نظامهم، فوصل الفرنج إليه، فأصابته ضربة على أم رأسه فقتل، و قتل معه جماعة من أعيان الناس و شجعانهم.

ثم إن المنهزمين من المسلمين رجعوا مصممين على القتال ليظفروا أو يموتوا، و اشتدّ حينئذ الأمر، و عظم الخطب على الطائفتين، فانهزم الفرنج أقبح هزيمة، و قتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل، و أسر من بطارتهم «١» كثير و تبعوهم إلى أن أدركهم الليل، و غنموا

من أموالهم كثيرا. وأفلت ملك الفرنج هاربا و معه رجل يهودى كان خصيصا به، فوقف فرس الملك، فقال له اليهودى: اركب فرسى، فإن قتلت فأنت لولدى، فركبه الملك و قتل اليهودى، فنجى الملك إلى خيامه و بها زوجته و أصحابه «٢» فأخذهم «٣» و عاد إلى روميته.

و لمّا قتل الأمير أبو القاسم كان معه ابنه جابر، فقام مقام أبيه، و رحل بالمسلمين لوقتهم، و لم [١] يمكنهم من إتمام الغنيمه، فتركوا كثيرا منها، و سأله أصحابه ليقيم إلى أن يجمع السلاح و غيره و يعمر به الخزائن، فلم يفعل.
و كانت ولاية أبى القاسم على صقلية اثني عشرة سنة و خمسة أشهر و خمسة أيام، و كان عادلا، حسن السيرة، كثير الشفقة على رعيته و الإحسان

[١] و ما.

(١). بطارقهم. A.

A.(٢)

(٣) فأخذها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥

إليهم، عظيم الصدقة، و لم يخلف ديناراً و لا درهما و لا عقارا، فإنه كان قد وقف جميع أملاكه على الفقراء و أبواب «١» البر.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق [فيها] مواضع كثيرة هلك فيها خلق كثير من الناس، و بقى الحريق أسبوعا.
و فيها قبض عضد الدولة على القاضى أبى على المحسن بن على التنوخى، و ألزمه [١] منزله، و عزله عن أعماله التى كان يتولهاها، و كان حنفى المذهب، شديد التعصب على الشافعى يطلق لسانه فيه، قاتله الله! و فيها أفرج عضد الدولة عن أبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى الكاتب، و كان القبض عليه سنة سبع و ستين [و ثلاثمائة].

و كان سبب قبضه أنه كان يكتب عن بختيار كتبا فى معنى الخلف الواقع بينه و بين عضد الدولة، فكان ينصح صاحبه، فمما كتبه عن الخليفة الطائع إلى عضد الدولة فى المعنى، و قد لقب عز الدولة بشاهنشا، فترحز له عن سنن المساواة، فنقم عليه عضد الدولة ذلك، و هذا من أعجب الأشياء، فإنه كان ينبغى أن يعظم فى عينه لنصحه لصاحبه، فلما أطلقه أمره بعمل كتاب يتضمن أخبارهم و محاسنها «٢»، فعمل التاجى فى دولة الديلم.

[١] و ألزم.

(١). أرباب. A.

A.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦

و فيها أرسل عضد الدولة القاضى أبى بكر محمد بن الطيب الأشعرى المعروف بابن الباقلانى إلى ملك الروم فى جواب رسالة وردت منه، فلتما وصل إلى الملك قيل له ليقبل الأرض بين يديه، فلم يفعل، فقيل: لا سبيل إلى الدخول إلّا مع تقبيل الأرض، فأصر على

الامتناع، فعمل الملك بابا صغيرا يدخل منه القاضى منحيا ليوهم الحاضرين أنه قبل الأرض، فلما رأى القاضى الباب علم ذلك، فاستدبره و دخل منه، فلما جازه استقبل الملك و هو قائم، فعظم عندهم محلّه.
و فيها فتح المارستان العضدى، غربى بغداد، و نقل إليه جميع ما يحتاج إليه من الأدوية.
و فى هذه السنة توفى الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلى الجرجانى، الفقيه الشافعى، و كان عالما بالحديث و غيره من العلوم، و الإمام محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد أبو زيد «١» المروزى الفقيه الشافعى الزاهد، يروى صحيح البخارى* عن الفريرى «٢»، و توفى فى رجب، و أبو عبد الله محمّد بن خفيف «٣» الشيرازى، شيخ الصوفية فى وقته، صحب الجريرى و ابن عطاء و غيرهما.
* و فيها توفى أبو الحسن على بن إبراهيم الصوفى المعروف بالحصرى «٤».

(١). الوزير. C.

A.(٢)

(٣). يوسف. A.

(٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧

٣٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و ثلاثمائة

ذكر ولاية بكجور دمشق «١»

قد ذكرنا سنة ستّ و ستين [و ثلاثمائة] ولاية بكجور حمص لأبى المعالى ابن سيف الدولة بن حمدان، فلما وليها عمرها، و كان بلد دمشق قد خزبه العرب و أهل العيث و الفساد مدّة تحكّم قسام عليها، و انتقل أهله إلى أعمال حمص، فعمرت، و كثر أهلها و الغلات فيها، و وقع الغلاء و القحط «٢» بدمشق، فحمل بكجور الأتقات من حمص إليها و تردّد الناس فى حمل الغلات و حفظ الطرق و حماها.

و كاتب العزيز بالله بمصر، و تقرّب إليه، فوعده ولاية دمشق، فبقى كذلك إلى هذه السنة.
و وقعت وحشة بين سعد الدولة أبى المعالى بن سيف الدولة و بين بكجور، فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلده «٣»، فأرسل بكجور إلى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من إمارة دمشق. و كان الوزير ابن كلّس يمنع العزيز من ولايته إلى هذه الغاية.
و كان القائد يلتكين قد ولى دمشق بعد قسام، كما ذكرناه، فهو مقيم بها.

(١). rutigelvonnabusta ;tebah.vri nnamutrauqcihiuq ,Ani cihtseedtupaccoh.

(٢). و الوباء. A.

(٣). ولده. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨

فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كلّس و قتله، فدعته الضرورة إلى أن يستحضر يلتكين من دمشق، فأمره العزيز بإحضاره و تسليم دمشق إلى بكجور. فقال: إن بكجور إن وليها عصى [١] فيها. فلم يصغ إلى قوله، و أرسل إلى يلتكين يأمره بقصد

مصر، و تسليم دمشق إلى بكجور، ففعل ذلك، و دخلها في رجب من هذه السنة واليا عليها، فأساء السيرة إلى أصحاب الوزير ابن كلّس و المتعلّقين به. حتّى إنّه صلب بعضهم، و فعل مثل ذلك في أهل البلد، و ظلم الناس، و كان لا يخلو من أخذ مال، و قتل، و صلب، و عقوبة، فبقى كذلك إلى سنه ثمان و سبعين و ثلاثمائة، و سنذكر هناك عزله، إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة عضد الدولة

في هذه السنة، في شوال، اشتدّت علّة عضد الدولة، و هو ما كان يعتاده من الصرع، فضعفت قوّته* عن دفعه «١»، فخنقه، فمات منه ثامن شوال ببغداد، و حمل إلى مشهد* أمير المؤمنين «٢» عليّ، عليه السلام، فدفن به. و كانت ولايته بالعراق خمس سنين و نصفاً. و لما توفّي جلس ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار للجزء، فأتاه الطائع لله معزّيّا، و كان عمر عضد الدولة سبعا و أربعين سنة. و كان قد سيّر ولده شرف الدولة أبا الفوارس إلى كرمان مالكا لها «٣»، قبل أن يشتدّ مرضه، و قيل إنّه لما احتضر لم ينطق لسانه إلّا بتلاوة ما أغنى عنّي ماليه هلك عنّي سلطانيه «٤».

[١] عصا.

(١-٢). P.C.mO.

(٣). مالكاها. A.

(٤). ٢٩، ٢٨. roC. ٦٩، sv.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩

و كان عاقلا، فاضلا، حسن السياسة، كثير الإصابة، شديد الهيبة، بعيد الهمة، ثاقب الرأى، محبا للفضائل و أهلها، باذلا في مواضع العطاء، مانعا في أماكن الحزم، ناظرا في عواقب الأمور.

قيل: لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء، و عنده جماعة من أعيان الفضلاء، فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء عند موت الإسكندر، و قد ذكرتها في أخباره، فقال بعضهم: لو قتلتم أنتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم.

فقال أحدهم: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها، و أعطاهما فوق قيمتها، و طلب الربح فيها فخرس روجه فيها.

و قال الثانى: من استيقظ للدنيا فهذا نومه، و من حلم فيها فهذا انتباهه.

و قال الثالث: ما رأيت عاقلا في عقله، و لا غافلا في غفلته مثله، لقد كان ينقض جانبا و هو يظنّ أنّه مبرم، و يغرم و هو يظنّ أنّه غانم.

و قال الرابع: من جدّ للدنيا هزلت به، و من هزل راغبا عنها جدّت له.

و قال الخامس: ترك هذا الدنيا شاغرة، و رحل عنها بلا زاد و لا راحلة.

و قال السادس: إنّ ماء أطفأ هذه النار لعظيم، و إنّ ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف.

و قال السابع: إنّما سلبك من قدر عليك.

و قال الثامن: أما إنّه لو كان معتبرا في حياته لما صار عبرة في مماته.

و قال التاسع: الصاعد في درجات الدنيا إلى استفال «١»، و النازل في درجاتها إلى تعال.

و قال العاشر: كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتّى نفذ فيك، و هلا «٢»

(١). اسفال. A.

(٢). وهالا P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠

اتخذت دونه جنة تقيك، إن في ذلك «١» لبرة للمعتبرين، وإنك لآية للمستبصرين.

و بنى على مدينة النبي، صلى الله عليه وسلم، سورا. وله شعر حسن، فمن شعره لَمَّا أُرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعده بختيار، و يطلب الأمان، فقال عضد الدولة:

أ أفاق حين وطئت ضيق خناقه، يبغى الأمان، و كان يبغى صارما

فلأركب عزيمة عضدية، تاجية، تدع الأنوف رواغما و قال أبياتا منها بيت لم يفلح بعده،* و هي هذه «٢»:

ليس شرب الكأس «٣» إلّا في المطر، و غناء من جوار في السحر

غانيات، سالبات للنهي، ناغيات «٤» في تضاعيف الوتر

مبرزات الكأس من مطلعها، ساقيات الراح من فاق «٥» البشر

عضد الدولة و ابن ركنها، ملك الأملاك غلب القدر و هذا البيت هو المشار إليه.

و حكي عنه أنه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة، فأمر أبا نصر خواشاده أن يتقدم إلى الخازن بأن يسلم جامكية الغلمان إلى نقيهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام. قال أبو نصر: فأنسيت ذلك أربعة أيام، فسألني عضد الدولة عن ذلك فقلت: أنسيته، فأغلظ لي، فقلت:

أمس استهل الشهر، و الساعة نحمل المال، و ما هاهنا ما يوجب شغل القلب.

(١). فيك A.

(٢). و هو P.C.

(٣). الراح P.C.

(٤). نامعات A.

(٥). فوق P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢١

فقال: المصيبة بما لا تعلمه من الغلط أكثر منها في التفریط، ألا تعلم أنا إذا أطلقنا لهم مالهم قبل محلّه كان الفضل لنا عليهم، فإذا أخرنا ذلك عنهم، حتى استهل الشهر الآخر، حضروا عند عارضهم و طالبوه، فيعدهم فيحضرونه «١» [١] في اليوم الثاني، فيعدهم، ثم يحضرونه في اليوم الثالث،* و يسطون ألسنتهم «٢»، فتضيع المنّة، و تحصل الجراءة، و نكون إلى الخسارة أقرب منّا إلى الربح.

و كان لا يعول في الأمور إلّا على الكفارة، و لا يجعل للشفاعات طريقا إلى معارضة من ليس من جنس الشافع، و لا فيما يتعلّق به.

حكي عنه أن مقدّم جيشه أسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم إلى القاضي لسمع تزكيتة و يعدله، فقال: ليس هذا من أشغالك، إنّما الذي يتعلّق بك الخطاب في زيادة قائد، و نقل مرتبة «٣» جندی، و ما يتعلّق بهم، و أمّا الشهادة و قبولها فهو إلى القاضي و ليس لنا و لا لك الكلام فيه، و متى عرف القضاء من إنسان ما يجوز معه قبول شهادته، فعلوا ذلك بغير شفاعته.

و كان يخرج في ابتداء «٤» كلّ سنة شيئا كثيرا من الأموال للصدقة و البرّ في سائر بلاده، و يأمر بتسليم ذلك إلى القضاء و وجوه الناس ليصرفوه إلى مستحقّيه.

و كان يوصل إلى العمّال المتعطّلين ما يقوم بهم و يحاسبهم به إذا عملوا.

و كان محبّا للعلوم و أهلها، مقربا لهم، محسنا إليهم، و كان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء من كلّ بلد، و صنّفوا

له الكتب منها الإيضاح فى النحو، و الحجة فى القراءات، و الملكى فى الطب، و التاجى فى

[١] يحضرونه.

(١). يحضروهم. A.

(٢). A. mO.

(٣). رتبة. P. C.

(٤). أول. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢

التاريخ، إلى غير ذلك، و عمل المصالح فى سائر البلاد كالبيمارستانات و القناطر و غير ذلك من المصالح العامة، إلا أنه أحدث [١] فى آخر أيامه رسوما جائرة فى المساحة، و الضرائب على بيع الدواب، و غيرها من الأمتعة، و زاد على ما تقدم، و منع من عمل الثلج، و القز، و جعلهما متجرا للخاص «١»، و كان يتوصل إلى أخذ المال بكلّ طريق.

و لما توفى عضد الدولة قبض على نائبة أبى الريان من الغد، فأخذ من كمه رقعة فيها:

أيا واثقا بالدهر عند انصرافه! رويدك إننى بالزمان أخو خبر

و يا شامتا مهلا، فكم ذى شماتة تكون له العقبى [٢] بقاصمه الظهر

ذكر ولاية صمصام الدولة العراق و ملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس

لما توفى عضد الدولة اجتمع القواد و الأمراء على ولده أبى كاليجار المرزبان، فبايعوه و ولوه الإمارة، و لقبوه صمصام الدولة، فلما ولى خلع على أخويه أبى الحسين أحمد، و أبى طاهر فيروز شاه، و أقطعهما فارس، و أمرهما بالجد فى السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزىل إلى شيراز.

فلما وصلا إلى أركان أتاها خبر وصول شرف الدولة إلى شيراز، فعادا

[١] حدث.

[٢] عقبى.

(١). و العام. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣

إلى الأهواز. و كان شرف الدولة بكرمان، فلما بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدا إلى فارس فملكها، و قبض على نصر بن هارون النصرانى، وزير أبيه، و قتله لأنه كان يسىء صحبته أيام أبيه، و أصلح أمر البلاد، و أطلق الشريف أبا الحسين محمد بن عمر العلوى، و النقيب أبا أحمد الموسوى* والد الشريف الرضى «١»، و القاضى أبا محمد بن معروف، و أبا نصر خواشاذه، و كان عضد الدولة حبسهم، و أظهر مشاقه أخيه صمصام الدولة، و قطع خطبته، و خطب لنفسه، و تلقب بتاج الدولة، و فرق الأموال، و جمع الرجال، و ملك البصرة و أقطعها أخاه أبا الحسين، فبقى كذلك ثلاث سنين إلى أن قبض عليه شرف الدولة، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سىر إليه جيشا، و استعمل عليهم الأمير* أبا الحسن بن دبعض، حاجب عضد الدولة،

فجهز تاج الدولة عسكرا، واستعمل عليهم الأمير «٢» أبا الأعزّ ديبس بن عفيف الأسديّ، فالتقيا بظاهر قرقوب، واقتلوا، فانهزم عسكر صمصام الدولة، و أسر دبعش «٣»، فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الأهواز، و أخذ ما فيها و فى رامهرمز، و طمع فى الملك، و كانت الواقعة فى ربيع الأول سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة.

ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين

فى هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين، صاحب البطيحة، قتله أخوه أبو الفرج و استولى على البطيحة.

A.(١)

A.mO.(٢)

A.(٣). دنقس.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤

و كان سبب قتله أنه حسده على ولايته و محبة الناس له، فاتفق أن أختا لهما مرضت، فقال أبو الفرج لأخيه الحسين: إن أختنا مشفية، فلو عدتها، ففعل و سار إليها، و رتب أبو الفرج فى الدار نفرا يساعده على قتله، فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه، و دخل أبو الفرج معه و بيده سيفه، فلما خلا به قتله، و وقعت الصيحة، فصعد إلى السطح و أعلم العسكر بقتله، و وعدهم الإحسان فسكتوا، و بذل لهم المال، فأقروه فى الأمر، و كتب إلى بغداد يظهر الطاعة، و يطلب تقليده الولاية، و كان متهورا جاهلا.

ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان

لما عزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان و وليها أبو العباس سار ابن سيمجور إلى سجستان فأقام بها، فلما انهزم أبو العباس عن جرجان، على ما ذكرناه، و رأى الفتنة قد رفعت رأسها، سار عن سجستان نحو خراسان، و أقام بقهستان. فلما سار أبو العباس إلى بخارى، و خلت منه خراسان، كاتب ابن سيمجور فائقا يطلب موافقته «١» على الاستيلاء على خراسان، فأجابته إلى ذلك، و اجتمعا بنيسابور، و استوليا على تلك النواحي.

و بلغ الخبر إلى أبى العباس فسار عن بخارى فى جمع كثير إلى مرو، و ترددت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن تكون نيسابور و قيادة الجيوش لأبى العباس، و تكون هراة لأبى على بن أبى الحسن بن سيمجور، و تفرقوا على ذلك، و قصد كل واحد منهم ولايته.

P.C.(١). اليامو.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة توفى نقيب النقباء أبو تمام الزينبي، و ولى النقابة بعده ابنه أبو الحسن، و توفى محمد بن جعفر المعروف بزواج الحرّة فى صفر ببغداد، و توفى فى جمادى الأولى منصور بن أحمد بن هارون الزاهد و هو ابن خمس و ستين سنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦

٣٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة

ذكر موت مؤيد الدولة و عود فخر الدولة إلى مملكته

فى هذه السنة، فى شعبان، توفى مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان، و كانت عنته الخوانيق، و قال له الصاحب بن عباد: لو عهدت إلى أحد، فقال: أنا فى شغل عن هذا، و لم يعهد بالملك إلى أحد، و كان عمره ثلاثا و أربعين سنة. و جلس صمصام الدولة للجزء ببغداد، فأتاه الطائع لله معزيا، فلقية فى طيارة. و لما مات مؤيد الدولة تشاور أكابر دولته فىمن يقوم مقامه، فأشار الصاحب إسماعيل «١» بن عبيد بإعادة فخر الدولة إلى مملكته، إذ هو كبير البيت، و مالك «٢» تلك البلاد قبل مؤيد الدولة، و لما فيه من آيات [١] الإمارة و الملك. فكتب إليه و استدعاه، و هو بنيسابور، و أرسل الصاحب إليه من استخلفه لنفسه، و أقام فى الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس إلى قدوم فخر الدولة. فلما وصلت الأخبار إلى فخر الدولة سار إلى جرجان، فلقية العسكر بالطاعة،

[١] آلات.

(١).A.

(٢). صاحب.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧

و جلس فى دست ملكي فى رمضان بغير مئة لأحد، فسبحان من إذا أراد أمرا كان.

و لما عاد إلى مملكته قال له الصاحب: يا مولانا قد بلغك الله، و بلغنى فيك ما أملت، و من حقوق خدمتى لك إجابتى إلى ترك الجندية، و ملازمة دارى و التوفى على أمر الله. فقال: لا تقل هذا، فما أريد الملك إلا لك، و لا يستقيم لى أمر إلا بك، و إذا كرهت ملابسة الأمور كرهتها أنا أيضا و انصرفت.

فقبل الأرض، و قال: الأمر لك، فاستوزره و أكرمه و عظمه، و صدر عن رأيه فى جليل الأمور و صغيرها. و سيرت الخلع من الخليفة إلى فخر الدولة، و العهد، و اتفق فخر الدولة و صمصام الدولة فصارا يدا واحدة.

ذكر عزل أبى العباس عن خراسان و ولاية ابن سيمجور

لما عاد أبو العباس عن بخارى إلى نيسابور، كما ذكرناه، استوزر الأمير نوح عبد الله بن عزيز، و كان ضدا لأبى الحسين العتبي، و أبى العباس، فلما ولى الوزارة بدأ بعزل أبى العباس عن خراسان، و إعادة أبى الحسن بن سيمجور إليها، فكتب من خراسان من القواد إليه يسألونه أن يقر أبى العباس على عمله، فلم يجبههم إلى ذلك، فكتب أبو العباس إلى فخر الدولة بن بويه يستمده، فأمدّه بمال كثير و عسكر، فأقاموا بنيسابور، و أتاهم أبو محمّد عبد الله بن عبد الرزاق معاضدا لهم على ابن سيمجور. و كان أبو العباس حينئذ بمرو، فلما سمع أبو الحسن «١» بن سيمجور و فائق

(١). الحسين.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨

بوصول عسكر فخر الدولة إلى نيسابور قصدوهم، فانحاز عسكر فخر الدولة و ابن عبد الرزاق، و أقاموا ينتظرون أبى العباس، و نزل ابن

سيمجور و من معه بظاهر نيسابور، و وصل أبو العباس فيمن معه و اجتمع بعسكر الديلم، و نزل بالجانب الآخر، و جرى بينهم حروب عدة أيام، و تحصن ابن سيمجور بالبلد، و أنفذ فخر الدولة إلى أبي العباس عسكرا آخر، أكثر من ألفى فارس، فلما رأى ابن سيمجور قوة أبي العباس انحاز عن نيسابور، فسار عنها ليلا، و تبعه عسكر أبي العباس، فغنموا كثيرا من أموالهم و دوابهم، و استولى أبو العباس على نيسابور، و راسل الأمير نوح بن منصور يستميله و يستعطفه، و لجج ابن عزيز في عزله، و وافقه على ذلك والده الأمير نوح، و كانت تحكم في دولة ولدها، و كانوا [١] يصدرن عن رأيها، فقال بعض أهل العصر في ذلك:

شيثان يعجز ذو الرياضة عنهما: رأى النساء، و إمرة الصبيان
أما النساء فميلهن إلى الهوى، و أخو الصبا يجرى بغير عنان

ذكر انهزام أبي العباس إلى جرجان و وفاته

لمّا انهزم ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الأمير نوحا و وزيره ابن عزيز، و ترك أتباع ابن سيمجور و إخراجه من خراسان، فراجع إلى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون، و عادت قوته، و أتته الأمداد من بخارى، و كاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة، و هو بفارس، يستمده، فأمدّه بألفى فارس مراغمة لعمّه فخر الدولة، فلما كثف جمعه قصد أبا

[١] و كان.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩

العباس،* فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا إلى آخر النهار، فانهمز أبو العباس «١» و أصحابه «٢»، و أسر منهم جماعة كثيرة. و قصد أبو العباس جرجان، و بها فخر الدولة، فأكرمه و عظّمه، و ترك له جرجان و دهستان «٣» و أستراباذ صافية له و لمن معه، و سار عنها إلى الرّي، و أرسل إليه من الأموال و الآلات ما يجلب عن الوصف. و أقام أبو العباس بجرجان هو و أصحابه، و جمع العساكر و سار نحو خراسان، فلم يصل إليها، و عاد إلى جرجان و أقام بها ثلاث سنين، ثم وقع بها وباء شديد مات فيه كثير من أصحابه، ثم مات هو أيضا، و كان موته سنة سبع و سبعين [و ثلاثمائة]، و قيل: إنّه مات مسموما.

و كان أصحابه قد أساءوا السيرة مع أهل جرجان، فلما مات تار بهم أهلها و نهبهم، و جرت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية، و قتل منهم خلق كثير، و أحرقت دورهم، و نهبت أموالهم، و طلب مشايخهم الأمان، فكفّوا عنهم، و تفرّق أصحابه، فسار أكثرهم إلى خراسان، و اتّصلوا بأبي عليّ بن أبي الحسن بن سيمجور، و كان حينئذ صاحب الجيش مكان أبيه، و كان والده قد توفّي فجأة، و هو يجامع بعض حظاياها، فمات على صدرها، فلما مات قام بالأمر بعده ابنه أبو عليّ، و اجتمع إخوته على طاعته، منهم أخوه أبو القاسم و غيره، فنازعه فائق الولاية، و سنذكر ذلك سنة ثلاث و ثمانين [و ثلاثمائة] عند ملك الترك بخارى، إن شاء الله تعالى.

P.C.mO.(١)

p.C.(٢)

P.C.tatsxeatpecero itcelenigramnita(٣) و طبرستان.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠

ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران و ملك أبي المعالي ابن أخيه «١» الحسن

فى هذه السنة قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة، وولى أبو المعالى ابن أخيه الحسن. و سبب قتله أن أبا الفرج قدّم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه، و وضع من حال مقدّمى القوّاد، فجمعهم المظفر بن علىّ الحاجب، و هو أكبر قوّاد أبيه عمران و أخيه الحسن، و حدّثهم عاقبة أمرهم، فاجتمعوا على قتل أبى الفرج، فقتله المظفر و أجلس أبا المعالى مكانه، و تولّى تدبيره بنفسه، و قتل كلّ من كان يخافه من القوّاد، و لم يترك معه إلّا من يثق به، و كان أبو المعالى صغيراً.

ذكر استيلاء المظفر على البطيحة

لما طالت أيام علىّ المظفر بن علىّ الحاجب، و قوى أمره، طمع فى الاستقلال بأمر البطيحة، فوضع كتاباً عن لسان صمصام الدولة إليه يتضمّن التعويل عليه فى ولاية البطيحة، و سلّمه إلى ركبائى غريب، و أمره أن يأتيه إذا كان القوّاد و الأجناد عنده، ففعل ذلك، و أتاه و عليه أثر الغبار، و سلّم إليه الكتاب، فقبله و فتحه، و قرأه بمحضر من الأجناد، و أجاب بالسمع و الطاعة، و عزل أبا المعالى، و جعله مع والدته، و أجرى عليهما جراية، ثم

(١). أبى. A. ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١

أخرجهما إلى واسط، و كان يصلهما بما ينفقانه، و استبدّ بالأمر، و أحسن السيرة، و عدل فى الناس مدّة. ثم إنّه عهد إلى ابن أخته أبى الحسن علىّ بن نصر الملقّب بمهذب الدولة، و كان يلقّب حينئذ بالأمر المختار، و بعده إلى أبى الحسن علىّ بن جعفر، و هو ابن أخته الأخرى، و انقرض بيت عمران بن شاهين، و كذلك الدنيا دول، و ما أشبه حاله بحال باذ، فإنّه ملك، و انتقل الملك إلى ابن أخته ممهد الدولة ابن مروان.

ذكر عصيان محمد بن غانم

و فيها عصى [١] محمّد بن غانم البرزيكائى بناحية كور در، من أعمال قم، على فخر الدولة، و أخذ بعض غلات السلطان، و امتنع بحصن الهفتجان، و جمع البرزيكائى إلى نفسه، فسارت إليه العساكر، فى شؤال، لقتاله، فهزمها، و أعيدت إليه من الرّى مرّة أخرى فهزمها.

فأرسل فخر الدولة إلى أبى النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه، و يأمره بإصلاح الحال معه، ففعل، و راسله، فاصطلحوا أوّل سنة أربع «١» و سبعين [و ثلاثمائة] * و بقى إلى سنة خمس و سبعين «٢»، فسار إليه جيش لفخر الدولة، فقاتله، فأصابته طعنه، و أخذ أسيراً، فمات من طعنته.

[١] عصا.

(١). خمس. A.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢

ذكر انتقال بعض صنهاجة من إفريقية إلى الأندلس و ما فعلوه

فى هذه السنة انتقل أولاد زيرى بن مناد، و هم زاوى و جلاله و ما كسن «١» إخوة بلكين، إلى الأندلس. و سبب ذلك أنهم وقع بينهم و بين أخيههم حماد حروب و قتال على بلاد بينهم، فغلبهم حماد، فتوجهوا إلى طنجة و منها إلى قرطبة، فأنزلهم محمّد ابن أبى عامر و سرّ بهم، و أجرى عليهم الوظائف و أكرمهم، و سألهم عن سبب انتقالهم، فأخبروه، و قالوا له: إنّما اخترناك على غيرك، و أحببنا أن نكون معك نجاهد فى سبيل الله. فاستحسن ذلك منهم، و وعدهم و وصلهم، فأقاموا أياما. ثم دخلوا عليه و سأله إتمام ما وعدهم به من الغزو، فقال: انظروا ما أردتم من الجند نعظكم، فقالوا: ما يدخل معنا بلاد العدو غيرنا إلّا الذين معنا من بنى عمنا، و صنهاجة و مواليها، فأعطاهم الخيل و السلاح و الأموال، و بعث معهم دليلا، و كان الطريق ضيقا، فأتوا أرض جلقية، فدخلوها ليلا، و كمنوا فى بستان بالقرب من المدينة، و قتلوا كل من به و قطعوا أشجاره. فلما أصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم و أخذوهم و قتلوهم جميعهم و رجعوا. و تسامع العدو، فركبوا فى أثرهم، فلما أحسوا بذلك كمنوا وراء ربوة، فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم، و ضربوا فى ساقتهم و كبروا، فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا أنّ العدد «٢» كثير، فانهزموا، و تبعهم صنهاجة، فقتلوا خلقا كثيرا، و غنموا دوابهم و سلاحهم و عادوا إلى قرطبة، فعظم ذلك

(١). و ماكس. ddoC.

(٢). المدد. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣

عند ابن أبى عامر، و رأى من شجاعتهم ما لم يره من جند الأندلس، فأحسن إليهم و جعلهم بطانته.

ذكر غزو ابن أبى عامر إلى الفرنج بالأندلس

لمّا رأى أهل الأندلس فعل صنهاجة حسدوهم، و رغبوا فى الجهاد، و قالوا للمنصور بن أبى عامر: لقد نشطنا هؤلاء للغزو. فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الأقطار، و خرج إلى الجهاد، و كان رأى فى منامه، تلك الليالى، كأنّ رجلا أعطاه الأسبراج، فأخذه من يده و أكل منه، فعبره على ابن أبى جمعة، فقال له: اخرج إلى بلد إليون «١» فإنك ستفتحها، فقال: من أين أخذت هذا؟ فقال: لأنّ الأسبراج يقال له فى المشرق الهليون «٢»، فملك «٣» الرؤيا قال لك: هاليون. فخرج إليها و نازلها، و هى من أعظم مدائنهم، و استمد أهلها الفرنج، فأمدوهم بجيوش كثيرة، و اقتتلوا ليلا و نهارا، فكثرت القتل فيهم، و صبرت صنهاجة صبورا عظيما، ثم خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله، فجال بين الصفوف و طلب البراز، فبرز إليه جلاله بن زيرى الصنهاجى فحمل كلّ واحد منهما على صاحبه، فطعنه الفرنجى فمال عن الطعنة و ضربه بالسيف على عاتقه فأبان عاتقه، فسقط الفرنجى إلى الأرض، و حمل المسلمون على النصارى، فانهزموا إلى بلادهم، و قتل منهم ما لا يحصى* و ملك المدينة «٤».

و غنم ابن أبى عامر غنيمه عظيمة لم ير مثلها، و اجتمع من السبى ثلاثون ألفا،

(١). النون. A.

(٢). الرؤيا. A.

(٣). فلك. P. C.

(٤). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤

و أمر بالقتلى فنضدت بعضها على بعض، و أمر مؤذنا أذن فوق القتلى المغرب، و خرب مدينة قامونه، و رجع سالما هو و عساكره.

ذكر وفاة يوسف بلكين و ولادة ابنه المنصور

فى هذه السنة، لسبع بقين من ذى الحجة، توفى يوسف «١» بلكين بن زيرى صاحب إفريقية بوارقلين «٢». و سبب مضيته إليها أن خزرون الزناتى دخل سجلماسة، و طرد عنها نائب يوسف بلكين، و نهب ما فيها من الأموال و العدد، و تغلب على فاس زيرى ابن عطية الزناتى، فرحل يوسف إليها، فاعتل فى الطريق بقولنج، و قيل خرج فى يده بثره فمات منها، فأوصى بولايته ابنه المنصور، و كان المنصور بمدينة أشير، فجلس للعزاء بأبيه، و أتاه أهل القيروان و سائر البلاد «٣» يعزونه بأبيه و يهتونه بالولاية، فأحسن إلى الناس و قال لهم: إن أبى يوسف و جدى زيرى كانا يأخذان الناس بالسيف، و أنا لا آخذهم إلا بالإحسان، و لست ممن يولى بكتاب و يعزل بكتاب، يعنى أن الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب. ثم سار إلى القيروان، و سكن برقادة، و ولي الأعمال، و استعمل الأمراء و أرسل هدية عظيمة إلى العزيز بالله بمصر، قيل «٤»: كانت قيمتها ألف ألف دينار، ثم عاد إلى أشير، و استخلف على جباية الأموال بالقيروان، و المهديّة، و جميع إفريقية إنسانا يقال له عبد الله بن الكاتب.

(١). بن. A. dda

(٢). بواقلى. A.

(٣). الناس. A.

(٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥

ذكر أمر باذ الكردى خال بنى مروان و ملكه الموصل

فى هذه السنة قوى أمر باذ الكردى، و اسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك «١» و هو من الأكراد الحميديّة، و كان ابتداء أمره أنه كان يغزو بنغور ديار بكر كثيرا، و كان عظيم الخلق، له بأس و شدة، فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده، فلما رأى عضد الدولة خافه و قال: ما أظنه يبقى على، فهرب حين خرج من عنده، و طلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه، و قال: له بأس و شدة، و فيه شرّ، و لا يجوز الإبقاء على مثله، فأخبر بهربه، فكفّ عن طلبه. و حصل بنغور ديار بكر، و أقام بها إلى أن استفحل أمره و قوى، و ملك ميفارقين و كثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة، و وصل بعض أصحابه إلى نصيبين، فاستولى عليها، فجهز صمصام الدولة إليه العساكر مع أبى سعد بهرام بن أردشير، فواقعه، فانهمز بهرام و أسر جماعته من أصحابه، و قوى أمر باذ، فأرسل صمصام الدولة إليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب فى عسكر كثير، فالتقوا بباجلايا «٢» على خابور الحسينيّة «٣»، من بلد كواشى، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز سعد و أصحابه، و استولى باذ على كثير من الديلم، فقتل و أسر، ثم قتل الأسرى صبرا. و فى هذه الوقعة يقول أبو الحسين «٤» البشنى: بباجلايا جلونا عنه غمته «٥» [١]، و نحن فى الروع جلاءون للكرب

[١] غممة.

(١). دوسك. A.

(٢). P. C. sitcnpenis.

(٣). الحسينية. A.

(٤). الحسن. P. C.

(٥). غمغمة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦

* يعنى باذا «١»، * و سذكر سببه سنه اثنتين و ثلاثين و أربعمائه، إن شاء الله تعالى «٢».

و لما هزم باذ الديلم و سعدا، و فعل بهم ما تقدم ذكره، سبقه سعد فدخل الموصل، و سار باذ فى أثره، فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم، فنجوا منهم بنفسه، و دخل باذ إلى الموصل و استولى عليها، و قويت شوكته، و حدث نفسه بالتغلب على بغداد و إزالة الديلم عنها، و خرج من حد المتطرفين، و صار فى عداد أصحاب الأطراف. فخافه صمصام الدولة، و أهّمه أمره، و شغله عن غيره، و جمع العساكر لسيّرها «٣» إليه، فانقضت السنة.

و قد حدثنى بعض أصدقائنا من الأكراد الحميدية ممن يعنى بأخبار باذ أن باذا كنيته أبو شجاع، و اسمه باذ، و أن أباً عبد الله هو الحسين بن دوستك، و هو أخو باذ، و كان ابتداء أمره أنه كان يرعى الغنم، و كان كريماً جواداً، و كان يذبح الغنم التى له و يطعم الناس، فظهر عنه اسم الجود، فاجتمع عليه الناس، و صار يقطع الطريق، و كلما حصل له شىء أخرج، فكثر جمعه، و صار يغزو، ثم إنه دخل أرمينية، فملك مدينه أرجيش، و هى أول مدينه ملكها، فقوى بها، و سار منها إلى ديار بكر، فملك مدينه آمد، ثم ملك مدينه ميافارقين و غيرها من ديار بكر، و سار إلى الموصل فملكها كما ذكرناه.

(١). A. mO.

(٢). p. C. mO.

(٣). لتسير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧

ذكر عده حوادث

فى هذه السنه استعمل العزيز بالله * الخليفة العلوى «١» على دمشق و أعمالها بكجور التركى مولى قرغويه «٢» [١] أحد غلمان سيف الدولة بن حمدان، كان له حمص، فسار منها إلى دمشق، و ظلم أهلها، و عسفهم و أساء السيرة فيهم، و قد ذكرناه سنه اثنتين و سبعين [و ثلاثمائه] مستقصى.

و فيها وزر أبو محمد على بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة.

و فيها، فى ربيع الأول، انقضّ كوكب عظيم أضاعت له الدنيا، و سمع له مثل دوى الرعد الشديد.

و فيها غلت الأسعار بالعراق و ما يجاوره من البلاد، و عدت الأقوات، فمات كثير من الناس جوعاً.

و فيها وزر أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام الدولة.

و فيها ورد القرامطة إلى قريب بغداد، و طمعوا بموت عضد الدولة، فصولحوا على مال أخذوه و عادوا.

و فيها، * فى جمادى الآخرة «٣»، توفى * سعيد بن سلام «٤» أبو عثمان المغربى بنيسابور، و مولده بالقيروان، و دخل الشام، فصحب

الشيوخ منهم أبو الخير الأقطع و غيره، * و كان من أرباب الأحوال «٥».

[١] قرعويه.

A.(١)

P.C.(٢). فرعويه.

A.(٣-٤-٥).

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨

٣٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة**ذكر عود الديلم إلى الموصل و انهزام باذ «١»**

لما استولى باذ الكردي على الموصل اهتم صمصام الدولة و وزيره ابن سعدان بأمره، فوقع الاختيار على إنفاذ زيار بن شهراكويه «٢»، و هو أكبر قوادهم، فأمره بالمسير إلى قتاله، و جهزه، و بالغ في أمره، و أكثر معه الرجال و العدد و الأموال، و سار إلى باذ، فخرج إليهم، و لقيهم في صفر من هذه السنة، فأجلت الوقعة عن هزيمة باذ و أصحابه و أسر كثير من عسكره و أهله، و حملوا إلى بغداد فشهرها بها، و ملك الديلم الموصل.

و أرسل زيار عسكرا مع سعد الحاجب في طلب باذ، فسلخوا على جزيرة ابن عمر، و أرسل عسكرا آخر إلى «٣» نصيبين، فاختلفوا على مقدميهم، فلم يطاوعوهم على المسير إليه، و كان باذ بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا، فكتب وزير صمصام الدولة إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، و بذل له تسليم ديار بكر إليه، فسير إليها جيشا، فلم يكن لهم قوة بأصحاب باذ، فعادوا إلى حلب، و كانوا قد حصروا ميفارقين، فلما شاهد سعد ذلك من عسكره أعمل الحيلة في قتل باذ، فوضع رجلا على ذلك، فدخل الرجل خيمة باذ ليلا، و ضربه بالسيف، و هو يظن أنه يضرب رأسه، ف وقعت الضربة على ساقه،

A.(١).repmes.باد.

P.C.(٢). شهر كويه.

A.(٣). على.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩

فصاح، و هرب ذلك الرجل، فمرض باذ من تلك الضربة، فأشفى على الموت، و كان قد جمع «١» معه من الرجال خلقا كثيرا، فراسل زيارا و سعدا يطلب الصلح، فاستقر الحال بينهم، و اصطلحوا على أن تكون ديار بكر لباز، و النصف من طور عبيد بن أيضا، و انحدر زيار إلى بغداد، و أقام سعد بالموصل.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد أبو طريف عليان بن شمال الخفاجي حماية الكوفة، و هي أول إمارة بني شمال. و فيها خطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالأهواز لفخر الدولة، و خطب له أبو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة، و نقش اسم على السكة.

و فيها خطب لضمصام الدولة بعمان، و كانت لشرف الدولة، و نائبة بها أستاذ هرمز، فصار مع ضمصام الدولة، فلما بلغ الخبر إلى شرف الدولة أرسل إليه جيشا، فانهزم أستاذ هرمز و أخذ أسيرا، و عادت عمان إلى شرف الدولة، و حبس أستاذ هرمز فى بعض القلاع و طولب بمال كثير.

و فيها توفى على بن كاهم، مقدم عسكر ركن الدولة.

و فيها أفرج شرف الدولة عن أبى منصور بن صالحان و استوزره، و قبض على وزيره أبى محمد بن فسانجس.

و فيها أرسل شرف الدولة رسولا إلى القرامطة، فلما عاد قال: إن القرامطة سألوني عن الملك فأخبرتهم* بحسن سيرته «٢» فقالوا: من ذلك أنه استوزر

(١). من. A. dda

(٢). به. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠

ثلاثة فى سنة لغير سبب، فلم يغير شرف الدولة بعد هذا* على وزيره «١» أبى منصور بن صالحان.

و فى هذه السنة توفى أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، الحافظ المشهور، و قيل فى سنة* تسع و ستين [و ثلاثمائة]، و كان ضعيفا فى الحديث «٢».

(١). A. mO.

(٢). خمس و سبعين و ثلاثمائة، و الله أعلم A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١

٣٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و ثلاثمائة

ذكر الفتنة ببغداد

فى هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم، و كان سببها أن أسفار بن كردويه، و هو من أكابر القواد، استنفر [١] من ضمصام الدولة، و استعمال كثيرا من العسكر إلى طاعة شرف الدولة، و اتفق رأيهم على أن يولوا الأمير بهاء الدولة أبا نصر «١» بن عضد الدولة* العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة «٢».

و كان ضمصام الدولة مريضا، فتمكن أسفار من الذى عزم عليه، و أظهر ذلك، و تأخر عن الدار، و راسله ضمصام الدولة يستميله و يسكنه، فما زاده إلا تماديا، فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه، و كان ضمصام الدولة قد أبل من مرضه، فامتنع الطائع من ذلك، فشرع ضمصام الدولة، و استعمال فولاذ زماندار «٣»، و كان موافقا لأسفار إلا أنه كان يأنف من متابعتة لكبر شأنه. فلما راسله ضمصام الدولة أجابه، و استحلفه على ما أراد، و خرج من عنده، و قاتل أسفار، فهزمه فولاذ، و أخذ الأمير أبو نصر أسيرا، و أحضر عند أخيه ضمصام الدولة، فرق له، و علم أنه لا ذنب له،

[١] استنفر.

(١). منصور. ddoC.

(٢). A. mO.

(٣). ابن ماندان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢

فاعتقله مكرما، و كان عمره حينئذ خمس عشرة سنة.

و ثبت أمر صمصام الدولة، و سعى إليه بابن سعدان الذى كان وزيره، فعزله، و قيل إنه كان هواه معهم، فقتل و مضى أسفار إلى الأهواز، و اتصل بالأمير أبى الحسين بن عضد الدولة، و خدمه، و سار باقى العسكر إلى شرف الدولة.

ذكر أخبار القرامطة

فى هذه السنة ورد إسحاق و جعفر البحرىان، و هما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة، فملكا الكوفة، و خطبا لشرف الدولة، فانزعج الناس لذلك لما فى النفوس من هيبتهم و بأسهم، و كان لهم من الهيبة ما إن عضد الدولة و بختيار أقطعاهم الكثير. و كان نائبهم ببغداد يعرف بأبى بكر بن شاهويه، يتحكّم تحكّم الوزراء، فقبض عليه صمصام الدولة، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما، و يسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أن قبض نائبهم هو السبب فى قصدهم بلاده، و بتأ أصحابهما، و جيا [١] المال.

و وصل أبو قيس «١» الحسن بن المنذر إلى الجامعين، و هو من أكابرهم، فأرسل صمصام الدولة العساكر، و معهم العرب، فعبروا الفرات إليه و قاتلوه، فانهزم عنهم، و أسر أبو قيس و جماعة من قوادهم، فقتلوا، فعاد القرامطة

[١] و جوا.

(١). بن. P. C. ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣

و سيروا جيشا آخر فى عدد كثير و عدّة، فالتقوا هم و عساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضا، فأجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة، و قتل مقدّمهم و غيره، و أسر جماعة، و نهب سوادهم، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة، و تبعهم العسكر إلى القادسيّة، فلم يدر كورهم، و زال من حينئذ ناموسهم «١».

ذكر الإفراج عن ورد الرومى و ما صار أمره إليه و دخول الروس فى النصرانية

فى هذه السنة أفرج صمصام الدولة عن ورد الرومى، و قد تقدّم ذكر حبسه.

فلما كان الآن أفرج عنه و أطلقه «٢»، و شرط عليه إطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين، و أن يسلم إليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها، و أن لا يقصد بلاد الإسلام هو و لا أحد من أصحابه ما عاش، و جهّزه بما يحتاج إليه من مال و غيره، فسار إلى بلاد الروم، و استعمال فى طريقه خلقا كثيرا من البوادي و غيرهم، و أطمعهم فى العطاء و الغنيمة، و سار حتى نزل بملطية، فتسلّمها، و قوى بها و بما فيها من مال و غيره.

و قصد ورديس «٣» بن لاون، فتراسلا، و استقرّ الأمر بينهما على أن تكون القسطنطينية، و ما جاورها من شماليّ الخليج، لورديس، و هذا الجانب من الخليج لورد، و تحالفا و اجتمعا، فقبض ورديس على ورد و حبسه، ثم إنه ندم فأطلقه عن قريب، و عبر ورديس

الخليج، و حصر القسطنطينية و بها الملكان ابنا أرمانيوس، و هما بسيل و قسطنطين، و ضيق عليهما، فراسلا ملك الروسية، و استجداه و زوجاه بأخت لهما، فامتعت من تسليم نفسها إلى

(١). بأسهم. A.

(٢). A.

(٣). ورديش. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤

من يخالفها فى الدين، فتنصير، و كان هذا أول النصرانية بالروس، و تزوجها و سار إلى لقاء ورديش، فاقتتلوا و تحاربوا فقتل ورديش، و استقر الملكان فى ملكهما، و راسلا وردا و أقراه على ما بيده، فبقى مديده و مات، قيل إنه مات مسموما. و تقدم بسيل فى الملك، و كان شجاعا عادلا، حسن الرأى، و دام ملكه، و حارب البلغار خمسا و ثلاثين سنة، و ظفر بهم، و أجلى كثيرا منهم من بلادهم، و أسكنها الروم، و كان كثير الإحسان إلى المسلمين و الميل إليهم.

ذكر ملك شرف الدولة الأهواز

فى هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الأهواز، و أرسل إلى أخيه أبى الحسين و هو بها يطيب نفسه، و يعده الإحسان، و أن يقره على ما بيده من الأعمال، و أعلمه أن مقصده العراق، و تخلص أخيه الأمير أبى نصر من محبسه، فلم يصنع [١] أبو الحسين إلى قوله، و عزم على منعه، و تجهز لذلك، فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة إلى أركان، ثم إلى رامهرمز، فتسلل أجناده إلى شرف الدولة و نادوا بشعاره، فهرب أبو الحسين نحو الرى إلى عمه فخر الدولة، فبلغ أصبهان و أقام بها، و استنصر عمه فأطلق له مالا و وعده بنصره. فلما طال عليه الأمر قصد التغلب على أصبهان و نادى بشعار أخيه شرف الدولة، فثار به جندها و أخذوه أسيرا و سيروه إلى الرى، فحبسه عمه،

[١] يثق.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥

و بقى محبوسا إلى أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت، فلما اشتد مرضه أرسل إليه من قتله، و كان يقول شعرا، فمن قوله:

هب الدهر أَرْضَانِي و أعتب صرفه، و أعقب بالحسنى، و فكك من الأسر

فمن لى بأيام الشباب التى مضت، و من لى بما قد فات فى الحبس من عمرى و أميا شرف الدولة فإنه سار إلى الأهواز و ملكها، و أرسل إلى البصرة فملكها، و قبض على أخيه أبى طاهر، و بلغ الخبر إلى صمصام الدولة، فراسله فى الصلح، فاستقر الأمر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة، و يكون صمصام الدولة نائبا عنه، و يطلق أخاه الأمير بهاء الدولة أبا نصر، فأطلقه و سيّره «١» إليه، و صلح الحال و استقام.

و كان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لأجل العود إلى أوطانهم، و خطب لشرف الدولة بالعراق، و سيّرت إليه الخلع و الألقاب من الطائع لله، فإلى أن عادت الرسل إلى شرف الدولة ليحلفوه ألفت إليه البلاد مقاليدها كواسط و غيرها، و كاتبه القواد بالطاعة، فعاد عن الصلح، و عزم على قصد بغداد و الاستيلاء على الملك، و لم يحلف لأخيه.

و كان معه الشريف أبو الحسن محمّد بن عمر يشير عليه بقصد العراق، و يحثه عليه، و يطمعه فيه، فوافق على ذلك. و سنذكر باقى

خبره سنة ست و سبعين [و ثلاثمائة]، إن شاء الله تعالى.

(١). و يسيره. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦

ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزون وزيرى الزناتيين على سجلماسة و فاس «١»، و موت يوسف بلكين لَمَّا قصدهما، فلَمَّا مات تمكنا من تلك البلاد، فلَمَّا استقرَّ المنصور سيّر جيشا كثيرا إليهما ليردّهما إلى طاعته، فلَمَّا صار الجيش قريب فاس خرج إليهم صاحبها زيرى بن عطية الزناتى، المعروف بالقرطاس، فى عساكره، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكر المنصور، و قتل منهم خلق كثير، و أسر جماعة كثيرة، و ثبت قدمه فى ولايته.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج بعمان طائر من البحر كبير، أكبر من الفيل، و وقف على تلّ هناك، و صاح بصوت عال، و لسان فصيح: قد قرب، قد قرب، قد قرب، ثلاثا ثم غاص فى البحر، فعل ذلك ثلاثة أيام، ثم غاب و لم ير بعد ذلك. و فيها جدّد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الإبريسم و القطن المبيعة ضريبه مقدارها عشر الثمن، فاجتمع الناس فى جامع المنصور، و عزموا على قطع الصلاة، و كاد [١] البلد يفتتن، فأعفوا من ذلك.

[١] و كان.

(١). و سبتة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧

و فيها توفى ابن مؤيد الدولة بن بويه، فجلس صمصام الدولة للعزاء، فأتاه الطائع لله معزيا. و فيها توفى أبو على الحسن بن الحسين بن أبى هريرة الفقيه الشافعى* المشهور، و أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركى «١» و كان رئيس أصحاب الشافعى بالعراق، و توفى فى شوال و له نيف و سبعون سنة، و أبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد بن صالح الفقيه المالكى، و مولده سنة سبع و ثمانين و مائتين، و سئل أن يلى قضاء القضاة فامتنع، و الوليد بن أحمد بن محمّد بن الوليد أبو العباس الزوزنى الصوفى المحدث، كان من العلماء فى الحقائق، و له تصانيف حسنة.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨

٣٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و ثلاثمائة

ذكر ملك شرف الدولة العراق و قبض صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها، فأرسل إليه صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بإطلاقه، و كان محبوبا عنده، فلم يتعطف له، و اتسع الخرق على صمصام الدولة، و شغب عليه جنده، فاستشار أصحابه في قصد أخيه و الدخول في طاعته، فنهوه عن ذلك، و قال بعضهم: الرأي أننا نصعد إلى عكبرا لنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا، فإن رأينا عدتنا كثيرة قاتلناهم و أخرجنا الأموال، و إن عجزنا سرنا إلى الموصل، فهي و سائر بلاد الجبل لنا، فيقوى أمرنا، و لا بد أن الديلم و الأتراك تجرى «١» بينهم منافسة و محاسدة و يحدث اختلال فنبليغ الغرض.

و قال بعضهم: الرأي أننا نسير إلى قرميسين تكاتب عمك فخر الدولة و تستنجده، و تسير على طريق خراسان «٢» و أصبهان إلى فارس، فتغلب عليها، على خزائن شرف الدولة و ذخائره، فما هناك ممانع و لا مدافع، فإذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق، فيعود حينئذ فيقع [١] الصلح.

[١] يقع.

(١). ما يجري. A.

(٢). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩

فأعرض صمصام الدولة عن الجميع، و سار في طيار إلى أخيه شرف الدولة في خواصه، فوصل إلى أخيه شرف الدولة، فلقيه و طيب قلبه. فلما خرج من عنده قبض عليه، و أرسل إلى بغداد من يحتاط على دار المملكة، و سار فوصل إلى بغداد في شهر رمضان، فنزل بالشيعي، و أخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال، و كانت إمارته بالعراق ثلاث سنين* و أحد عشر شهرا «١».

ذكر الفتنة بين الأتراك و الديلم

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم و الأتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد. و سببها أن الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدتهم خمسة عشر ألف رجل، و كان الأتراك في ثلاثة آلاف، فاستطال عليهم الديلم، فجرت منازعة بين بعضهم في دار و إصطبل، ثم صارت إلى المحاربة، فاستظهر الديلم لكثرتهم، و أرادوا إخراج صمصام الدولة و إعادته إلى ملكه.

و بلغ شرف الدولة الخبر، فوكل بصمصام الدولة من يقتله إن هم الديلم بإخراجه. ثم إن الديلم لما استظهروا على الأتراك تبعوهم، فتشوشت صفوفهم، فعادت الأتراك عليهم من أمامهم و خلفهم، فانهزموا و قتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف، و دخل الأتراك البلد، فقتلوا من وجدوه منهم، و نهبوا أموالهم، و تفرق الديلم، فبعضهم اعتصم بشرف الدولة، و بعضهم سار عنه.

فلما كان الغد دخل شرف الدولة ببغداد و الديلم المعتصمون به معه، فخرج الطائع لله و لقيه و هنأه بالسلامة، و قبل شرف الدولة الأرض، و أخذ الديلم يذكر صمصام الدولة، فقيل لشرف الدولة: اقتله، و إلاً ملكوه الأمر.

(١). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠

ثم إن شرف الدولة أصلح بين الطائفتين، و حلف بعضهم لبعض، و حمل صمصام الدولة إلى فارس، فاعتقل في قلعة هناك، فرد شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع أملاكه و زاده عليها، و كان خراج أملاكه كل سنة ألفي ألف و خمس مائة ألف

درهم، وردّ على النقيب أبى أحمد الموسوى أملا-كه، وأقرّ الناس على مراتبهم، ومنع الناس من السعيات و لم يقبلها، فأمنوا و سكنوا. و وزر له أبو منصور بن صالحان.

ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة

فى هذه السنة توفى المظفر بن على، و ولى بعده ابن أخته أبو الحسن على ابن نصر بالعهد المذكور، و كتب إلى شرف الدولة يبذل له الطاعة، و يطلب التقليد، فأجيب إلى ذلك، و لقب بمهذب الدولة، فأحسن السيرة، و بذل الخير و الإحسان، فقصدته الناس، و أمن عنده الخائف.

و صارت البطيحة معقلا لكل من قصدها. و اتخذها الأكابر وطنا، و بنوا فيها الدور الحسنه، و وسعهم برّه و إحسانه، و كاتب ملوك الأطراف و كاتبوه، و زوج بهاء الدولة ابنته، و عظم شأنه إلى أن قصده القادر بالله فحماه، و بقى عنده إلى أن أتته الخلافة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة توفى أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى، المنجم لعصده الدولة، و كان مولده بالزرى سنة إحدى و تسعين و مائتين.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١

و فيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل، و هلك كثير من الناس. و فيها قتل المنصور بن يوسف، صاحب إفريقية، عبد الله الكاتب، و قام على ولاية الأعمال بإفريقية عوضه يوسف بن أبى محمد، و كان والى قفصة قبل ذلك.

و فيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدته أكثر أهله.

و فيها توفى أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلولى التنوخى الأزرق، الأنبارى الكاتب.

و أحمد بن الحسين بن على أبو حامد المروزى، و يعرف بابن الطبرى الفقيه الحنفى، تفقه ببغداد على أبى الحسن الكرخى، و ولى

قضاء القضاء بخراسان، و مات فى صفر، و كان عابدا محدثا ثقة. الكامل فى التاريخ ج ٩ ٥١ ذكر عدة حوادث ص: ٥٠

و إسحاق بن المقتدر بالله أبو محمد والد القادر، و مولده سنة سبع عشرة و ثلاثمائة، و صلى عليه ابنه القادر و هو حينئذ أمير.

و أبو على الحسن «١» بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى، صاحب الإيضاح، قيل كان معتزليا و قد جاوز تسعين سنة.

و أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن الغطريف الجرجانى، توفى فى رجب،* و هو عالى الإسناد فى الحديث «٢».

(١). الحسين. A.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢

٣٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و ثلاثمائة

ذكر الحرب بين بدر بن حسويه و عسكر شرف الدولة

فى هذه السنة جهّز شرف الدولة عسكرا كثيرا مع قراتكين الجهشياري، و هو مقدّم عسكره و كبيرهم، و أمرهم بالمسير إلى بدر بن حسنويه و قتاله.

و سبب ذلك أنّ شرف الدولة كان مغیظا حنقا على بدر لانحرافه عنه، و ميله إلى عمّه فخر الدولة، فلما استقرّ ملكه ببغداد و أطاعه الناس شرع فى أمر بدر، و كان قراتكين قد جاوز الحدّ فى التحكّم و الإدلال «١»، و حماية الناس على نواب شرف الدولة، فرأى أن يخرجهم فى هذا الوجه، فإن ظفر ببدر شفى غیظه منه، و إن ظفر به بدر استراح منه.

فساروا نحو بدر، و تجهّز بدر و جمع العساكر، و تلاقيا على الوادى بقرميسين، فلما اقتتلوا انهزم بدر حتّى تواری عنه، و ظنّ قراتكين و أصحابه أنّه مضى على وجهه، فنزلوا عن خيولهم و تفرّقوا فى خيامهم، فلم يلبثوا «٢» إلّا ساعة حتّى كرّ بدر راجعا إليهم، و أكبّ عليهم، و أعجلهم عن الركوب، و قتل منهم مقتله عظيمة، و احتوى على جميع ما فى عسكرهم، و نجا قراتكين فى نفر من غلمانته، فبلغ جسر النهروان، و أقام به حتّى اجتمع إليه المنهزمون، و دخل بغداد.

(١). و الإدلال. A.

(٢). يلبث. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣

و استولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل و ما والاها، و قويت شوكته.

و أمّا قراتكين فإنّه لمّا عاد من الهزيمة زاد إدلاله و تجنّيه، و أغرى العسكر بالشغب، و التوتّب على الوزير أبى منصور بن صالحان، فلقوه بما يكره، فلاطفهم و دفعهم، و أصلح شرف الدولة بين الوزير و بين قراتكين،* و شرع فى أعمال الحيلة على قراتكين «١»، فلم تمض غير أيام حتّى قبض عليه و على جماعة من أصحابه و كتّابه «٢»، و أخذ أموالهم، و شغب الجند لأجله، فقتله شرف الدولة، فسكنوا، و قدّم عليهم طغان الحاجب، فصلحت طاعته.

ذكر مسير المنصور بن يوسف ل حرب كتامة

فى هذه السنة جمع المنصور، صاحب إفريقية، عساكره و سار إلى كتامة قاصدا حربها.

و سبب ذلك أنّ العزيز بالله العلوى بمصر كان قد أرسل داعيا له إلى كتامة، يقال له أبو الفهم، و اسمه حسن بن نصر، يدعوهم إلى طاعته، و غرضه أن تميل كتامة إليه و ترسل إليه جندا يقاتلون المنصور، و يأخذون إفريقية منه، لما رأى من قوته «٣». فدعاهم أبو الفهم، فكثر تبعه، و قاد الجيوش، و عظم شأنه، و عزم المنصور على قصده، فأرسل إلى العزيز بمصر يعرّفه الحال، فأرسل العزيز رسولين إلى المنصور ينهاه عن التعرّض لأبى الفهم و كتامة، و أمرهما أن يسيرا إلى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور. فلما وصلا إلى المنصور و أبلغاه رسالة العزيز أغلظ القول لهما و للعزيز

(١). A.mO.

(٢). P.C.

(٣). قوتهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤

أيضا، و أغلظا له، فأمرهما بالمقام عنده بقبّة شعبان و رمضان، و لم يتركهما يمضيان إلى كتامة، و تجهّز ل حرب كتامة و أبى الفهم، و سار بعد عيد الأضحى، فقصد مدينة ميله، و أراد قتل أهلها و سبى نسائهم و ذراريهم، فخرجوا إليه يتضرّعون و يبكون فعفا عنهم،* و

خزب سورها، و سار منها إلى كتامة و الرسولان معه «١».

فكان لا يمر بقصر و لا منزل إلّا هدمه، حتى بلغ مدينة سطيّف، و هي كرسى عزهم، فاقتتلوا عندها قتالا عظيما، فانهزمت كتامة، و هرب أبو الفهم إلى جبل و عرف فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو إبراهيم، فأرسل إليهم المنصور يتهددهم إن لم يسلموه، فقالوا: هو ضيفنا و لا نسلمه، و لكن أرسل أنت إليه فخذ و نحن لا نمنعه. فأرسل فأخذه، و ضربه ضربا شديدا، ثم قتله و سلخه «٢»، و أكلت صنهاجة و عبيد المنصور لحمه، و قتل معه جماعة من الدعاة و وجوه كتامة، و عاد* إلى أشير «٣»، و ردّ الرسولين إلى العزيز «٤» فأخبراه بما فعل بأبي الفهم، و قالوا: جئنا من عند شياطين يأكلون الناس. فأرسل العزيز إلى المنصور يطيب قلبه، و أرسل إليه هدية، و لم يذكر له أبا الفهم.

ذكر معاودة باذ القتال «٥»

في هذه السنة تجدد لباز الكردي طمع في بلاد الموصل و غيرها. و سبب ذلك أن سعدا الحاجب الذي تقدّم ذكره توفى بالموصل، فسير إليها شرف الدولة أبا نصر خواشاذه، و جهّز «٦» إليه العساكر، و كتب يستمدّ

(١). P.C.mO.

(٢). سلخه و قتله. A.

(٣). A.

(٤). المعز. A.

(٥). repmes. باد. A.

(٦). و سير. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥

من شرف الدولة العساكر و الأموال، فتأخّرت الأموال عنه، فأحضر العرب من بني عقيل و أقطعهم البلاد ليمنعوا عنها، و انحدر باذ فاستولى على طور عبيد، و لم يقدر «١» على النزول إلى الصحراء، و أرسل أخاه في عسكره، فقاتلوا العرب، فقتل أخوه و انهزم عسكره، و أقام بعضهم مقابل بعض.

فبينما هم كذلك أتاهم الخبر بموت شرف الدولة، فعاد خواشاذه إلى الموصل و أظهر موته، و أقامت العرب بالصحراء تمنع باذا من النزول إليها، و باذ بالجبل، و كان خواشاذه يصلح أمره ليعاود حرب باذ، فأتاه «٢» إبراهيم و أبو الحسين ابنا ناصر الدولة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوسا عاما و حضره أعيان الدولة، و خلع عليه، و حلف «٣» كلّ واحد منهما لصاحبه.

و فيها ولد الأمير أبو عليّ الحسن بن فخر الدولة في رجب.

و فيها سار الصاحب بن عبّاد إلى طبرستان فأصلحها، و نفى المتغلبين عنها، و فتح عده حصون* منها: حصن قريم «٤»، و عاد في سنته.

و فيها عصى [١] الأمير أبو منصور بن كوريكنج «٥»، صاحب قزوين، على فخر

[١] عصا.

(١). يقدم.P.C.

(٢). فأتاهم.A.

(٣). عليه.A.ddA.

(٤). P.C.mO.

(٥). P.C.sitcnpupenis.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦

الدولة، فلاطفه فخر الدولة، و بذل له الأمان و الإحسان، فعاد إلى طاعته.

و فيها، فى رمضان، حدثت فتنة شديدة بين الديلم و العامة بمدينة الموصل، قتل فيها مقتلة عظيمة، ثم أصلح الحال بين الطائفتين. و فيها تأخر المطر حتى انتصف كانون الثانى، و غلت الأسعار بالعراق و ما يجاوره من البلاد، و استسقى [١] الناس مرتين فلم يسقوا، حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثانى، و زال القنوط، و تتابعت الأمطار.

[١] و استسقا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧

٣٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و ثلاثمائة

ذكر القبض على شكر الخادم

فى هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم، و كان أخصّ الناس عند والده عضد الدولة و أقربهم إليه، يرجع إلى قوله و يعول عليه.

و كان سبب قبضه أنه كان أيام والده يقصد شرف الدولة و يؤذيه، و هو الذى تولّى إبعاده إلى كرمان من بغداد، و قام بأمر صمصام الدولة، فحقد عليه شرف الدولة ذلك، فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر، فطلبه أشدّ الطلب فلم يوجد، و كان له جارية حبشية قد تزوّجها، فطلبها إليه، فأقامت عنده مدّة تخدمه.

و كان قد علق بقلبها غيره، فصارت تأخذ المأكول و غيره و تحمله إلى حيث شاءت، فأحسّ بها شكر، فلم يحتملها، فضربها، فخرجت غضبى إلى باب دار شرف الدولة، فأخبرت بحال شكر، فأخذ و أحضر عند شرف الدولة، فأراد قتله، فشفع فيه نحرير الخادم، فوهبه له، و استأذنه فى الحجّ، فأذن له، فسار إلى مكّة ثم منها إلى مصر، فنال هناك منزلة كبيرة، و سيرد خبره إن شاء الله تعالى.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨

ذكر عزل بكجور عن دمشق فى هذه السنة عزل بكجور عن دمشق

و سبب ذلك أنه أساء السيرة فى دمشق، و فعل الأعمال الذميمة، و كان الوزير يعقوب بن كلس منحرفا عنه، يسىء الرأى فيه، و انضاف إلى ذلك ما فعله بأصحابه بدمشق على ما ذكرناه. فلما بلغه فعله بدمشق تحرّك فى عزله، و قبّح ذكره عند العزيز بالله، فأجابه إلى ذلك، فجهّزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم، فساروا إلى الشام.

فجمع بكجور العرب وغيرها و خرج، فلقى العسكر المصرى عند داريا، و قاتلهم، فاشتد القتال بينهم، فانهزم بكجور و عسكره، و خاف من وصول نزال «١» والى طرابلس، و كان قد كوتب من مصر بمعاوضة منير، فلمّا انهزم بكجور خاف أن يجيء نزال «٢» فيؤخذ، فأرسل يطلب الأمان ليسلم البلد إليهم، فأجابوه إلى ذلك، فجمع ماله جميعه و سار «٣»، و أخفى أثره «٤» لئلا يغدر المصريون به، و توجه إلى الرقة فاستولى عليها، و تسلّم منير البلد، ففرح به أهله و سرهم ولايته، و سنذكر سنة إحدى و ثمانين [و ثلاثمائة] باقى أخباره و قتله، إن شاء الله تعالى.

ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة

فى هذه السنة جمع إنسان يعرف بالأصفر من بنى المنتفق جمعا كثيرا، و كان بينه و بين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدّم القرامطة، و انهزم أصحابه

(٢-١). ترا. P. C. sitcnpenis ; A

P. C. (٣)

(٤). أمره. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩

و قتل منهم، و أسر كثير.

و سار الأصفر إلى الأحساء، فتحصّن منه القرامطة، فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم و أموالهم و مواشيهم و سار بها إلى البصرة.

ذكر نكتة حسنة

فى هذه السنة أهدى الصاحب بن عباد، أول المحرّم، إلى فخر الدولة ديناراً وزنه ألف مثقال، و كان على أحد جانبيه مكتوب «١»:

و أحمر يحكى الشمس شكلا و صورة فأوصافه مشتقة من صفاته

فإن قيل دينار فقد صدق اسمه، و إن قيل ألف كان بعض سماته

بديع، و لم يطبع على الدهر مثله، و لا ضربت أضرابه لسرته

فقد أبرزته دولة فلكية أقام بها الإقبال صدر قناته

و صار إلى شاهانشاه انتسابه، على أنه مستصغر لعفاته

يخبّر أن يبقى سنين كوزنه لتستبشر الدنيا بطول حياته

تأتق فيه عبده، و ابن عبده، و غرس أياديه، و كافي كفاتة * و كان على الجانب الآخر سورة الإخلاص، و لقب الخليفة الطائع لله، و

لقب فخر الدولة، و اسم جرجان لأنه ضرب بها. قوله: دولة فلكية يعنى أن لقب فخر الدولة كان فلك الأمة. و قوله: و كافي كفاتة،

فإن الصاحب كان لقبه كافي الكفاة «٢».

(٢-١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تابعت الأمطار، و كثرت البروق و الرعود، و البرد الكبار، و سالت منه الأودية، و امتلأت الأنهار و الآبار ببلاد الجبل، و خربت المساكن، و امتلأت الأقباء طينا و حجارة، و انقطعت الطرق.

و فيها عصى [١] نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة، و اجتاز به أحمد بن سعيد الشيبى الخراسانى مقبلا من الرى و معه عسكر من الديلم لمحاربتة، فلما رأى الجد فى أمره راسل فخر الدولة، و عاود طاعته، فأجابه إلى قبول ذلك منه و أقره على حاله، و فيها توفى الأمير أبو على بن فخر الدولة فى رجب.

و فيها وقع الوباء بالبصرة و البطائح من شدة الحر، فمات خلق كثير حتى امتلأت منهم الشوارع.

و فى شعبان كثرت الرياح العواصف، و جاءت وقت العصر، خامس شعبان، ريح عظيمة بقم الصلح، فهدمت قطعة من الجامع، و أهلك جماعة من الناس، و غرقت كثيرا من السفن الكبار المملوءة، و احتملت زورقا منحدرًا فيه دواب، و عدة من السفن، و ألفت الجميع على مسافة من موضعها.

و فيها توفى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد، كان محدثا مكثرا، و مولده سنة أربع و ثمانين و مائتين.

و أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابورى، فى ربيع الأول، و هو صاحب التصانيف المشهورة.

[١] عضا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١

٣٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و ثلاثمائة

ذكر سمل صمصام الدولة

كان تحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل أخيه صمصام الدولة، و شرف الدولة يعرض عن كلامه، فلما اعتل شرف الدولة و اشتدت علته ألح عليه تحرير و قال له: * الدولة معه على خطر «١»، فإن لم تقتله فاسم له.

فأرسل فى ذلك محمدا الشيرازى الفراهى، فمات شرف الدولة قبل أن يصل الفراهى إلى صمصام الدولة، فلما وصل الفراهى إلى القلعة التى بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله، فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك، فأشار بذلك، فسمله. و كان صمصام الدولة يقول: ما أعمانى إلا العلاء لأنه أمضى فى حكم سلطان قد مات.

ذكر وفاة شرف الدولة و ملك بهاء الدولة

فى هذه السنة، مستهل جمادى الآخرة، توفى الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزىل بن عضد الدولة مستسقىا، و حمل إلى مشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام، فدفن به، و كانت إمارته بالعراق سنتين و ثمانية أشهر،

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢

و كان عمره ثمانيا و عشرين سنة و خمسة أشهر.

و لما اشتدت علته سیر ولده أبا على إلى بلاد فارس، و أصحبه الخزائن و العدد و جماعة كثيرة من الأتراك، فلما أيس أصحابه منه

اجتمع إليه أعيانهم و سألوه أن يملك أحدا، فقال: أنا في شغل عمّا تدعونني إليه. فقالوا له ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه إلى أن يعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنه، ففعل ذلك، و توقّف بهاء الدولة ثم أجاب إليه. فلما مات جلس بهاء الدولة في المملكة، و قعد للعزاء، و ركب الطائع لله أمير المؤمنين إلى العزاء في الزبب، فتلقاه بهاء الدولة، و قبل الأرض بين يديه، و انحدر الطائع لله إلى داره، و خلع على بهاء الدولة خلع السلطنة، و أقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان [١] على وزارته.

ذكر مسير الأمير أبي علي بن شرف الدولة إلى فارس و ما كان منه مع صمصام الدولة

لما اشتدّ مرض شرف الدولة جهّز ولده الأمير أبا عليّ و سيّره إلى فارس و معه والدته و جواريه، و سيّر معه من الأموال و الجواهر و السلاح أكثرها. فلما بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة، فسيّر ما معه في البحر إلى أَرْجان، و سار هو مجدداً إلى أن وصل إليها، و اجتمع معه من بها من الأتراك، و ساروا نحو شيراز، و كاتبهم متولّيها و هو أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول إليها «١» ليسلمها إليهم، و كان المرتّبون في القلعة التي بها صمصام

[١]. صالحن.

(١). P. C. إليه.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣

الدولة و أخوه أبو طاهر قد أطلقوهما و معهما فولاذ و ساروا إلى سيراف.

* و اجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم. و سار الأمير أبو عليّ إلى شيراز «١»، و وقعت الفتنه بها بين الأتراك و الديلم، و خرج الأمير أبو عليّ من داره إلى معسكر الأتراك، فنزل معهم، و اجتمع الديلم و قصدوا ليأخذوه و يسلموه إلى صمصام الدولة، فأوه قد انتقل إلى الأتراك، فكشفوا القناع، و نابذوا الأتراك، و جرى بينهم قتال عدّة أيام. ثم سار أبو عليّ و الأتراك إلى فساء فاستولوا عليها و أخذوا ما بها من مال، و قتلوا من بها من الديلم، و أخذوا أموالهم و سلاحهم ففجروا بذلك.

و سار أبو عليّ إلى أَرْجان، و عاد الأتراك إلى شيراز، فقاتلوا صمصام الدولة و من معه من الديلم، و نهبوا البلد، و عادوا إلى أبي عليّ بأَرْجان، و أقاموا معه مديدة.

ثم وصل رسول من بهاء الدولة إلى أبي عليّ و أدّى الرسالة، و طيب قلبه و وعده، ثم إنّه راسل الأتراك سرّاً، و استمالهم إلى نفسه، و أطعمهم، فحمّسوا لأبي عليّ المسير إلى بهاء الدولة، فسار إليه، فلقبه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين و ثلاثمائة، فأنزله و أكرمه، و تركه عدّة أيام، و قبض عليه، ثم قتله بعد ذلك بيسير، و تجهّز بهاء الدولة للمسير إلى الأهواز لقصد بلاد فارس.

ذكر الفتنه ببغداد بين الأتراك و الديلم

و في هذه السنة أيضا وقعت الفتنه ببغداد بين الأتراك و الديلم، و اشتدّ الأمر، و دام «٢» القتال بينهم خمسة أيام، و بهاء الدولة في داره يرأسلهم في الصلح، فلم

(١). A. mQ.

(٢). و طال. P.C.A.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤

يسمعوا قوله، و قتل بعض رسله.

ثم إنه خرج إلى الأتراك، و حضر القتال معهم، فاشتد حينئذ الأمر، و عظم الشر، ثم إنه شرع فى الصلح، و رفق بالأتراك، و راسل الديلم، فاستقر الحال بينهم، و حلف بعضهم لبعض، و كانت مدّة الحرب اثنى عشر يوما.

ثم إنّ الديلم تفرّقوا، فمضى فريق بعد فريق، و أخرج بعضهم، و قبض على البعض، فضعف أمرهم، و قويت شوكة الأتراك، و اشتدت حالهم.

ذكر مسير فخر الدولة إلى العراق و ما كان منه

و فى هذه السنّة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الرّى إلى همذان، عازما على قصد العراق و الاستيلاء عليها.

و كان سبب حركته أنّ الصّاحب بن عباد كان يحبّ العراق لا سيّما بغداد، و يؤثر التقدّم بها، و يرصد أوقات الفرصة، فلما توفّى شرف الدولة علم أنّ الفرصة قد أمكنت، فوضع على فخر الدولة من يعظّم عنده ملك العراق، و يسهّل أمره عليه، و لم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة، إلى أن قال له فخر الدولة:

ما عندك فى هذا الأمر؟ فأحال على أن سعادته تسهّل كلّ صعب، و عظم البلاد، فتجهّز و سار إلى همذان، و أتاه بدر بن حسنويه، و قصده ديبس بن عفيف الأسدى، فاستقرّ الأمر على أن يسير الصّاحب بن عباد و بدر إلى العراق على الجادّة، و يسير فخر الدولة على خوزستان. فلما سار الصّاحب حذر فخر الدولة من ناحيته، و قيل له ربّما استماله أولاد عضد الدولة، فاستعاده إليه، و أخذه معه إلى الأهواز فملكها، و أساء السيرة مع جندها، و ضيق عليهم، و لم يبذل المال، فخابت ظنون الناس فيه، و استشعر منه أيضا عسكره، و قالوا:

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٥

هكذا يفعل «١» بنا إذا تمكّن من إرادته، فتخاذلوا.

و كان الصّاحب قد أمسك نفسه تأثرا بما قيل عنه من اتّهامه، فالأمور بسكوته «٢» غير مستقيمة. فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم إلى الأهواز سبر إليهم العساكر، و التقوا هم و عساكر فخر الدولة.

فاتفق أنّ دجلة الأهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة، و انفتحت البثوق منها، فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة، فانهزموا، فقلق فخر الدولة من ذلك، و كان قد استبدّ برأيه، فعاد حينئذ إلى رأى الصّاحب، فأشار ببذل المال، و استصلاح الجند، و قال له: إنّ الرأى فى مثل هذه الأوقات إخراج المال و ترك مضايقة الجند، فإن أطلقت المال ضمنت لك حصول أضعافه بعد سنّة.

فلم يفعل ذلك، و تفرّق عنه كثير من عسكر الأهواز، و اتسع الخرق عليه، و ضاقت الأمور به، فعاد إلى الرّى، و قبض فى طريقه على جماعة من القواد الرازيين، و ملك أصحاب بهاء الدولة الأهواز.

ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة

فى هذه السنّة هرب القادر بالله من الطائع لله إلى البطيحة فاحتفى فيها.

و كان سبب ذلك أنّ إسحاق بن المقتدر والد القادر لما توفّى جرى بين القادر و بين أخت له منازعة فى ضيعته و طال الأمر بينهما. ثم إنّ الطائع لله مرض مرضا أشفى منه، ثم أبلّ، فسعت إليه بأخيه القادر و قالت له: إنه شرع فى طلب الخلافة عند مرضك، فتغيّر رأيه فيه، فأنفذ أبا «٣» الحسن بن «٤» النعمان و غيره

(١). يعمل P.C.

(٢). بسكونه A.

(٣). A.

(٤). حاجب P.C. ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٦

للقبض عليه، و كان بالحريم الطاهري، فأصعدوا فى الماء «١» إليه.

و كان القادر قد رأى فى منامه كأن رجلا يقرأ عليه: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ «٢» فهو يحكى هذا المنام لأهله و يقول:

أنا خائف من طالب يطلبنى، و وصل أصحاب الطائع لله إليه و استدعوه، فأراد لبس ثيابه، فلم يمكنه من مفارقتهم، فأخذه النساء منهم قهرا، و خرج عن داره و استتر، ثم سار إلى البطيحة، فنزل على مهذب الدولة، فأكرم نزله، و وسع عليه، و حفظه، و بالغ فى خدمته، و لم يزل عنده إلى أن أتته الخلافة، فلما وليها جعل علامته: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ «٣».

ذكر عود بنى حمدان إلى الموصل

فى هذه السنة ملك أبو طاهر إبراهيم و أبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان الموصل. و سبب ذلك أنهما كانا فى خدمة شرف الدولة ببغداد، فلما توفى و ملك بهاء الدولة استأذنا فى الإصعاد إلى الموصل، فأذن لهما، فأصعدا، ثم علم القواد الغلط فى ذلك، فكتب بهاء الدولة إلى خواشاده، و هو يتولى الموصل، يأمره بدفعهما عنها، فأرسل إليهما خواشاده يأمرهما بالعود عنه «٤»، فأعادا جوابا جميلا، و جدّا فى السير حتى نزلوا [١] بالدير الأعلى بظاهر الموصل.

[١] نزل.

(١). الحريم

(٢-٣). sv، ٣.roC.١٧٣

(٤). عليه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٧

و ثار أهل الموصل بالديلم و الأتراك، فنهبهم، و خرجوا إلى بنى حمدان، و خرج الديلم إلى قتالهم، فهزمهم المواصلة و بنو حمدان، و قتل منهم خلق كثير، و اعتصم الباقون بدار الإمارة، و عزم أهل الموصل على قتلهم و الاستراحة منهم، فمنعهم بنو حمدان عن ذلك، و سيروا خواشاده و من معه إلى بغداد، و أقاموا بالموصل، و كثر العرب عندهم.

ذكر خلاف كتامة على المنصور

و فى هذه السنة خرج إنسان آخر من كتامة يقال له أبو الفرج، لا يعرف من أى موضع هو، و زعم أن أباه ولد القائم العلوى، جد المعز لدين الله، فعمل أكثر ممّا عمله أبو الفهم، و اجتمعت إليه كتامة، و اتخذ البنود و الطبول، و ضرب السكّة، و جرت بينه و بين نائب المنصور و عساكره بمدينة ميله و سطيف حروب كثيرة و وقعات متعدّدة، فسار المنصور إليه فى عساكره، و زحف هو إلى المنصور

فى عساكر كتامة، فكان بينهما حرب شديدة، فانهزم أبو الفرج وكتامة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و اختفى أبو الفرج فى غار فى جبل، فوثب عليه غلامان كانا له فأخذاه و أتيا به المنصور، فسره ذلك و قتله شر قتلة.

و شحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر، و بت عماله فيها، و لم يدخلها عامل قبل ذلك، فجبوا أموالها، و ضيقوا على أهلها. و رجع المنصور إلى مدينة أشير، فأتاه سعيد بن خزون الزناتى، و كان أبوه قد تغلب على سجلماسة سنة خمس و ستين و ثلاثمائة، و صار فى طاعة المنصور، و اختص به، و علت منزلته عنده، فقال له المنصور يوما: يا سعيد هل تعرف أحدا أكرم منى؟ و كان قد وصله بمال كثير، فقال: نعم! أنا

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٨

أكرم منك. فقال المنصور: و كيف ذلك؟ قال: لأنك جدت على المال، و أنا جدت عليك بنفسى. فاستعمله المنصور على طنبه، و زوج ابنه ببعض بنات سعيد. فلامه على ذلك بعض أهله، فقال: كان أبى و جدى يستبغانهم [١] بالسيف، و [أما] أنا فمن رمانى برمح رميته بكيس، حتى تكون مودتهم طبعاً و اختياراً. و رجع سعيد إلى أهله، و بقى إلى سنة إحدى و ثمانين [و ثلاثمائة]، ثم عاد إلى المنصور زائراً، فاعتل سعيد أياماً، و توفى أول رجب. ثم قدم لفل بن سعيد على المنصور، فأحسن إليه، و حمل إليه مالا كثيراً، فردّه إلى طنبه و لاية أبيه.

ذكر خلاف عم المنصور عليه

و فى هذه السنة أيضاً خالف أبو البهار عم المنصور بن يوسف بلكين، صاحب إفريقية، عليه لشيء جرى عليه من المنصور لم يحمله له لعة نفسه، فسار المنصور إليه بتاهرت، ففارقها عمه إلى الغرب بمن معه من أهله و أصحابه، و دخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها، ثم طلب أهلها الأمان فأمّنهم، ثم سار فى طلب عمه حتى جاوز تاهرت سبع عشرة [٢] مرحلة، و لقي العسكر شدة. و قصد عمه زبرى بن عطية، صاحب فاس، فأكرمه، و أعلى محلّه، و بقى عنده [٣] يغيرون على نواحي المنصور. و فى سنة إحدى و ثمانين و ثلاثمائة قصدوا النواحي المجاورة لفاس، فأوقعوا

[١] يستبغونهم.

[٢] سبعة عشر.

[٣] عنده.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٩

بأصحاب المنصور بها و استولوا عليها. ثم ندم أبو البهار، فسار إلى المنصور معتذراً مما جرى منه، فقبله المنصور، و أحسن إليه و أكرمه، و حمل إليه كل ما يحتاج إليه من مال و غيره.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبى الحسن محمّد بن عمر العلوى الكوفى، و كان قد عظم شأنه مع شرف الدولة، و اتسع جاهه، و كثرت أمواله «١»، فلما ولى بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلم إليه، و أطمعه فى أمواله و ملكه، و عظم ذلك عنده و قبض عليه. و فيها أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعى من سائر السواد. و فيها ولد الأمير أبو طالب رستم بن فخر الدولة.

و فيها خرج ابن الجراح الطائى على الحجاج بين سميراء و فيد و نازلهم، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم، و شىء من الثياب،

فأخذها و انصرف.

و فيها بنى جامع القطيعة ببغداد.

و فيها توفى محمّد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن جلال «٢» أبو العباس السلمى النَّقَّاش، كان من متكلمى الأشعريّة، و عنه أخذ أبو على بن شاذان الكلام، و كان ثقة فى الحديث.

(١). أملاكه. A

(٢). خرلاد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٠

٣٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و ثلاثمائة

ذكر قتل باذ «١»

فى هذه السنة قتل باذ الكرديّ، صاحب ديار بكر.

و كان سبب قتله أنّ أبا طاهر و الحسين ابني حمدان لَمّا ملكا الموصل طمع فيها باذ، و جمع الأكراد فأكثر، و ممّن أطاعه الأكراد البشنويّة أصحاب قلعة فنك، و كانوا كثيرا، ففى ذلك يقول الحسين البشنويّ الشاعر لبنى مروان يعتدّ «٢» عليهم بنجدتهم خالهم باذا [١] من قصيدة:

البشنويّة أنصار لدولتكم، و ليس فى ذا خفا فى العجم و العرب

أنصار باذ بأرجيش و شيعة، بظاهر الموصل الحدباء فى العطب

بباجلايا جلونا عنه غمته «٣» [٢] و نحن فى الروع جلاءون للكرب و كاتب أهل الموصل فاستمالهم، فأجابه بعضهم فسار إليهم، و نزل بالجانب الشرقىّ، فضعفا عنه، و راسلا أبا الذوّاد محمّد بن المسيّب، أمير بنى

[١] باذ.

[٢] غمغه.

(١). P.CnI. tsebaoitpircsni

(٢). يعتل. P.C.

(٣). غمغه. A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧١

عقيل، و استنصره، فطلب منهما جزيرة ابن عمر، و نصيين، و بلدا، و غير ذلك، فأجاباه إلى ما طلب، و اتفقوا، و سار إليه أبو عبد الله بن حمدان و أقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذا.

فلما اجتمع أبو عبد الله و أبو الذوّاد سارا إلى بلد، و عبرا دجلة، و صارا مع باذ على أرض واحدة و هو لا يعلم، فأتاه الخبر بعبورهما و قد قارباه، فأراد الانتقال إلى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه و أبو طاهر من أمامه، فاختلف أصحابه، و أدركه الحمداييّة، فناوشوهم القتال، و أراد باذ الانتقال من فرس إلى آخر، فسقط و اندقت ترقوته، فأتاه ابن أخته أبو على ابن مروان، و أراد على الركوب فلم

يقدر، فتركوه و انصرفوا و احتموا بالجبل.

و وقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله و حمل رأسه إلى بنى حمدان و أخذ جائزة ستيه، و صلبت جثته على دار الإمارة، فثار العامة و قالوا:

رجل غاز، و لا يحلّ فعل هذا به، و ظهر منهم محبة كثيرة له، و أنزلوه و كفّوه و صلّوا عليه و دفنوه.

ذكر ابتداء دولة بنى مروان

لما قتل باذ سار ابن أخته أبو عليّ بن مروان فى طائفة من الجيش إلى حصن كيفا، و هو على دجله، و هو من أحسن المعاقل، و كان به امرأة باذ و أهله، فلما بلغ الحصن قال لزوجته خاله: قد أنفذنى خالى إليك فى مهم، فظنته حقًا، فلما سعد إليها أعلمها بهلاكه، و أطعمها فى التزوج بها، فوافقتة على ملك الحصن و غيره، و نزل و قصد حصنا حصنا، حتى ملك ما كان لخاله، و سار إلى ميثافارقين، و سار إليه أبو طاهر و أبو عبد الله ابنا حمدان طمعا فيه، و معهما رأس باذ، فوجدا أبا عليّ قد أحكم أمره، فتصافوا و اقتتلوا، و ظفر أبو الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٢

عليّ و أسر أبا عبد الله بن حمدان، فأكرمه و أحسن إليه، ثم أطلقه فسار إلى أخيه أبى طاهر، و هو بآمد يحصرها، فأشار عليه بمصالحة ابن مروان، فلم يفعل، و اضطّر أبو عبد الله إلى موافقتة، و سارا إلى ابن مروان فواقعا، فهزمهما، و أسر أبا عبد الله أيضا فأساء إليه و ضيق عليه، إلى أن كاتبه صاحب مصر و شفع فيه فأطلقه، و مضى إلى مصر و تقلّد منها ولاية حلب، و أقام بتلك الديار إلى أن توفى. و أما أبو [١] طاهر فإنه لما وصل إلى نصيبين قصده أبو الذوّاد فأسره و عليّا ابنه، و المزعفر أمير بنى نمير، و قتلهم صبرا.

و أقام ابن مروان بديار بكر و ضبطها، و أحسن إلى أهلها، و ألان جانبه لهم، فطمع فيه أهل ميثافارقين، فاستطالوا على أصحابه، فأمسك عنهم إلى يوم العيد، و قد خرجوا إلى المصلّى، فلما تكاملوا فى الصحراء وافى إلى البلد، و أخذ أبا الصقر شيخ البلد فألقاه من على السور، و قبض على من كان معه، و أخذ الأكراد ثياب الناس خارج البلد، و أغلق أبواب البلد، و أمر أهله أن ينصرفوا حيث شاءوا، و لم يمكنهم من الدخول فذهبوا كلّ مذهب.

و كان قد تزوّج ستّ الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فأتته من حلب، فعزم على زفافها بآمد، فخاف شيخ البلد، و اسمه عبد البرّ، أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميثافارقين، فأحضر ثقاته و حلفهم على كتمان سرّه، و قال لهم: قد صحّ عزم الأمير على أن يفعل بكم مثل فعله بأهل ميثافارقين، و هو يدخل من باب الماء و يخرج من باب الجهاد، فقفوا له فى الدرگاه، و انثروا عليه هذه الدراهم، ثم اعتمدوا بها وجهه، فإنه سيغطيه بكمه، فاضربوه بالسكاكين فى مقتله «١»، ففعلوا.

[١] أبا.

(١). مقاتله. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٣

و جرت الحال كما وصف، و تولّى قتله إنسان يقال [له] ابن دمنه كان فيه إقدام و جرأة «١»، فاخبط الناس و ماجوا، فرمى برأسه إليهم، فأسرعوا السير إلى ميثافارقين.

و حدّث جماعة من الأكراد نفوسهم بملك البلد، فاستراب بهم مستحفظ ميثافارقين لإسراعهم، و قال: إن كان الأمير حيّا فادخلوا معه، و إن كان قتل فأخوه مستحقّ لموضعه. فما كان بأسرع من أن وصل متهود الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبى عليّ إلى ميثافارقين، ففتح له باب البلد فدخله و ملكه، و لم يكن له فيه إلّا السكّة و الخطبة لما نذكره.

و أما عبد البر فاستولى على آمد، و زوج ابن دمنه، الذى قتل ابا على، ابنته فعمل له ابن دمنه دعوة و قتله، و ملك آمد، و عمر البلد، و بنى [١] لنفسه قصرا عند السور، و أصلح أمره مع ممهد الدولة، و هادى ملك الروم، و صاحب مصر، و غيرهما من الملوك و انتشر ذكره.

و أما ممهد الدولة فإنه كان معه إنسان من أصحابه يسمى شروء، حاكما فى مملكته، و كان لشروء غلام قد ولّاه الشرطة، و كان ممهد الدولة يبغضه، و يريد قتله، و يتركة احتراماً لصاحبه، ففطن الغلام لذلك، فأفسد ما بينهما، فعمل شروء طعاماً بقلعة الهتّاخ، و هى إقطاعه «٢»، و دعا إليها ممهد الدولة، فلما حضر عنده قتله، و ذلك سنة اثنتين و أربعمائه، و خرج من الدار إلى بنى عمّ ممهد الدولة، فقبض عليهم و قيدهم، و أظهر أنّ ممهد الدولة أمره بذلك، و مضى إلى ميفارقين و بين يديه المشاعل، ففتحوها له ظناً منهم أنه ممهد الدولة، فملكها، و كتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم، و أنفذ إنساناً

[١] و بنا.

(١). شجاعة. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٤

إلى أرزن ليحضر متوليها، و يعرف بخواجه «١» أبى القاسم، فسار خواجه نحو ميفارقين، و لم يسلم القلعة إلى القاصد إليه. فلما توسط الطريق سمع بقتل ممهد الدولة، فعاد إلى أرزن، و أرسل إلى أسعد، فأحضر أبى نصر بن مروان أخا ممهد الدولة، و كان أخوه قد* أبعد عنه، و كان يبغضه لمنام رآه [١]، و هو أنه رأى «٢» كأن الشمس سقطت فى حجره، فنازعه أبى نصر عليها و أخذها، فأبعده لهذا، و تركه بأسعد مضيّقاً عليه، فلما استدعاه خواجه «٣» قال له دبیر: تفلح؟ قال: نعم.

و كان شروء قد أنفذ إلى أبى نصر، فوجدوه قد سار إلى أرزن، فعلم حينئذ انتقاض أمره. و كان مروان والد ممهد الدولة قد أضر، و هو بأرزن، عند قبر ابنه أبى على، هو و زوجته، فأحضر خواجه «٤» أبى نصر عندهما، و حلّفه على القبول منه، و العدل، و أحضر القاضى و الشهود على اليمين و ملكه أرزن، ثم ملك سائر بلاد ديار بكر، فدامت أيامه، و أحسن السيرة، و كان مقصداً للعلماء من سائر الآفاق، و كثروا ببلاده.

و ممّن قصده أبو عبد الله الكازرونى، و عنه انتشر مذهب الشافعى [٢] بديار بكر، و قصده الشعراء و أكثروا مدحه و أجزل جوائزهم، و بقى كذلك من سنة اثنتين و أربعمائه إلى سنة ثلاث و خمسين، فتوفى فيها، و كان عمره ثيفاً و ثمانين سنة، و كانت الثغور معه آمنة، و سيرته فى رعيتته أحسن سيرة، فلما مات ملك بلاده ولده.

[١] رأى.

[٢] الشاعى.

(١). بخواجه. A.

(٢). رأى فى المنام. P.C.

(٣-٤). خواجه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٥

ذكر ملك آل المسيب الموصل

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان، كما ذكرناه، سار إلى نصيبين في قلة من أصحابه، وكانوا قد تفرقوا، فطمع فيه أبو الذؤاد محمد ابن المسيب، أمير بني عقيل، وكان صاحب نصيبين حينئذ، كما ذكرناه، فثار بأبي طاهر، فأسره وأسر ولده وعدة من قوادهم، وقتلهم، وسار إلى الموصل فملكها وأعمالها، وكتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ إليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الأمور، فسير إليه قائدا من قواده.

وكان بهاء الدولة قد سار من العراق إلى الأهواز، على ما ذكره إن شاء الله تعالى. وأقام نائب بهاء الدولة، وليس له من الأمر شيء ولا يحكم إلا فيما يريد أبو الذؤاد، وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه إن شاء الله تعالى.

ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة

في هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد إلى خوزستان عازما على قصد فارس، واستخلف ببغداد أبا نصر خواشاذه، ووصل إلى البصرة ودخلها، وسار عنها إلى خوزستان، فأتاه نعي [١] أخيه أبي طاهر، فجلس للعزاء به، ودخل أركان فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الأموال، فكان ألف دينار وثمانية آلاف [٢] ألف درهم، ومن الثياب والجواهر ما لا يحصى، فلما علم الجند

[١] نفى.

[٢] ألف.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٧٦

بذلك شغبوا شغبا متتابعا فأطلقت تلك الأموال كلها لهم ولم يبق منها إلا القليل.

ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل إلى النوبندجان، وبها عساكر صمصام الدولة، فهزمهم، وبث أصحابه في نواحي فارس، فسير إليهم صمصام الدولة عسكريا وعليهم فولاذ زماندار، فواقعهم، فانهزم أبو العلاء وعاد مهزوما.

وكان سبب الهزيمة أنه كان بين العسكريين واد وعليه قنطرة، وكان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون على أثقال الديلم، عسكري صمصام الدولة، فوضع فولاذ كميناً عند القنطرة، فلما عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلهم جميعهم، وراسل فولاذ أبا العلاء وخدمه، ثم سار إليه وكسبه، فانهزم من بين يديه وعاد إلى أركان مهزوما، وغلت الأسعار بها.

ولما بلغ الخبر إلى صمصام الدولة سار عن شيراز إلى فولاذ، وترددت الرسل في الصلح، فتم على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأركان، ولبهاء الدولة خوزستان والعراق، وأن يكون لكل واحد منهما إقطاع في بلد صاحبه، وحلف كل واحد منهما لصاحبه، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز.

ولما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانبى بغداد، وقعت الفتن بين السنة والشيعة، وكثر القتل بينهم، وزالت الطاعة، وأحرق عدة محال، ونهبت الأموال، وأخربت المساكن، ودام ذلك عدة شهور إلى أن عاد بهاء الدولة إلى بغداد.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٧٧

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير قبل مسيره إلى خوزستان، وكان المدبر للدولة بهاء الدولة أبا الحسين «١» المعلم، وإليه الحكم.

وفىها توفى أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، وزير العزيز، صاحب مصر، و كان كامل الأوصاف، متمكنا من صاحبه، فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر، و قال: وددت أنك تباع فأبتاعك بملكى، فهل من حاجة ترضى «٢» بها؟ فبكى، و قبل يده، و وضعها على عينه، و قال: أما فيما يخصنى فإنك أرى لحقى من أن أوصيك بمخلفى، و لكن فيما يتعلق بدولتك سالم الحمدانية. ما سالموك، و اقنع منهم بالدعة [١]، و إن ظفرت بالمفرج فلا تبغ عليه.

فلما مات حزن العزيز عليه، و حضر جنازته، و صلى عليه، و ألحده بيده فى قصره، و أغلق الدواوين عدة أيام، و استوزر بعده أبا عبد الله الموصلى، ثم صرفه، و قلد عيسى بن نسطورس النصرانى، فمال إلى النصرارى و ولأهم، و استتاب بالشام يهوديا [٢] يعرف بمنشا «٣»، ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى، و جرى على المسلمين تحامل عظيم. و فيها، فى ربيع الأول، قلد الشريف أبو أحمد والد الرضى نقابة العلويين

[١] بالدعوة.

[٢] يهودا.

(١). الحسن. P.C.

(٢). توصى. P.C.

(٣). بميشا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٨

و المظالم، و إمارة الحج، و حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله العلوى نيابة عن النقيب أبى أحمد الموسوى. * و فيها توفى أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفى، و مولده سنة عشرين و ثلاثمائة. و فيها توفى عبد الله محمد بن عبد البر النمري بالأندلس، والد الإمام أبى عمر بن عبد البر «١».

(١). P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٩

٣٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و ثلاثمائة

ذكر القبض على الطائع لله

فى هذه السنة قبض * الطائع لله، قبضه «١» بهاء الدولة، و هو «٢» الطائع لله أبو «٣» بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله ابن أبى أحمد الموفق بن المتوكل.

و كان سبب ذلك أن الأمير بهاء الدولة قلت عنده الأموال، فكثر شعب الجند، فقبض على وزيره سابور «٤»، فلم يغن عنه ذلك شيئا. و كان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة، و حكم فى مملكته، فحسن له القبض على الطائع، و أطمعه فى ماله، و هو عليه ذلك و سهله، فأقدم عليه بهاء الدولة، و أرسل إلى الطائع و سأله الإذن فى الحضور فى خدمته ليجدد العهد به، فأذن له فى ذلك، و جلس له كما جرت العادة، فدخل بهاء الدولة و معه جمع كثير، فلما دخل قبل الأرض، و أجلس على كرسى، فدخل بعض الديلم كأنه يريد [أن] يقبل يد الخليفة فجزبه، فأنزله عن سريره، و الخليفة يقول:

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! و هو يستغيث و لا يلتفت إليه، و أخذ ما فى دار الخليفة من الذخائر* فمشوا به [فى] الحال «٥»، و نهب الناس بعضهم بعضا، و كان

(١). P.C.mQ.

(٢). على. P.C.

(٣). أبى. P.C.

(٤). سابق. A.

(٥). P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٠

من جملتهم الشريف الرضى فبادر بالخروج فسلم و قال أبياتا من جملتها:

من بعد ما كان ربّ «١» الملك «٢» مبتسما إلى أدنوه فى النجوى و يدنيى

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه، لقد تقارب بين العزّ و الهون

و منظر كان بالسراء يضحكنى، يا قرب ما عاد بالسراء يبكىنى «٣»

هيئات أغترّ بالبيطان ثانية، قد ضلّ ولّاج أبواب «٤» السلاطين و لما حمل الطائع إلى دار بهاء الدولة أشهد عليه بالخلع، و كانت مدّة

خلافته سبع عشرة سنة و ثمانية شهور و ستّة أيام، و حمل إلى القادر بالله لما ولى الخلافة، فبقى عنده إلى أن توفّى سنة ثلاث و

تسعين [و ثلاثمائة]، ليلة الفطر، و صلّى عليه القادر بالله، و كبر عليه خمسا.

و كان مولده سنة سبع عشرة و ثلاثمائة، و كان أبيض، مربوعا، حسن الجسم، و كان أنفه كبيرا جدّا، و كان شديد القوّة، كثير الإقدام،

اسم أمّه عتب، و عاشت إلى أن أدركت أيامه، و لم يكن له من الحكم فى ولايته ما يعرف به حال يستدلّ به على سيرته.

ذكر خلافة القادر بالله

لما قبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة، فاتفقوا على القادر بالله و هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن

المعتضد، و أمّه أمّ ولد اسمها دمنه، و قيل تمنى، و كان بالبطيحة، كما ذكرناه، فأرسل إليه بهاء

(١). رب. ddoC.

(٢). المال. A.

(٣). tatsxe. AniodomsusreV.

(٤). A.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨١

الدولة خواص أصحابه ليحضره إلى بغداد ليتولّى الخلافة، فانحدروا إليه، و شغب الديلم ببغداد، و منعوا من الخطبة، فقيل على المنبر:

اللهم أصلح عبدك و خليفتك القادر بالله، و لم يذكروا اسمه، و أرضاهم بهاء الدولة.

و لمّا وصل الرسل إلى القادر بالله كان تلك الساعة يحكى منما رآه تلك الليلة، و هو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب

الدولة قال: كنت أحضر عند القادر بالله كلّ أسبوع مرّتين، فكان يكرمنى، فدخلت عليه يوما فوجدته قد تأهب تأهبا لم تجر به عادته،

و لم أر منه ما ألفتة من إكرامه، و اختلفت بى الظنون، فسألته عن سبب ذلك، فإن كان لزلّة منى اعتذرت عن نفسى.

فقال: بل رأيت البارحة فى منامى كأن نهر كم هذا، نهر الصليق، قد اتسع، فصار مثل دجلة، دفعات، فسرت على حافته متعجبا منه، و رأيت قنطرة عظيمة، فقلت: من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم؟ ثم صعدها، و هى محكمة، فينا أنا عليها أتعجب منها إذ رأيت شخصا قد تأملنى من ذلك الجانب، فقال: أ تريد أن تعبر؟ قلت: نعم، فمدّ يده حتى وصلت إلى، فأخذنى و عبرنى، فهالنى و تعاضمنى فعله، قلت:

من أنت؟ قال: على بن أبى طالب، و هذا الأمر صائر إليك، و يطول عمرك فيه، فأحسن إلى ولدى و شيعتى.

فما انتهى القادر إلى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين و غيرهم، و سألنا عن ذلك، و إذا هم الواردون إليه لإصعاده ليتولى الخلافة، فخاطبته بإمرة المؤمنين و بايعته، و قام مهذب الدولة بخدمته أحسن قيام، و حمل إليه من المال و غيره ما يحمله كبار الملوك للخلفاء و شيعه. فسار القادر بالله إلى بغداد، فلما دخل جبل انحدر بهاء الدولة و أعيان الناس لاستقباله، و ساروا فى خدمته، فدخل دار الخلافة ثانى عشر رمضان، و بايعه بهاء الدولة و الناس، و خطب له ثالث عشر رمضان، و جدد أمر الخلافة، و عظم ناموسها، و سيرد من

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٢

أخباره، إن شاء الله تعالى، ما يعلم به ذلك، و حمل إليه بعض ما نهب من دار الخلافة، و كانت مدة مقامه فى البطيحة سنتين و أحد عشر شهرا* و لم يخطب له فى جميع خراسان، كانت الخطبة فيها للطائع لله «١».

ذكر ملك خلف بن أحمد كرمان

فى هذه السنة أنفذ خلف بن أحمد، صاحب سجستان، و هو ابن بانوا «٢» بنت عمرو بن الليث الصيفار، ابنه عمرا [١] إلى كرمان فملكها.

و كان سبب ذلك أنه كان لهما قوى أمره، و جمع الأموال الكثيرة، حدث نفسه بملك كرمان، و لم يتهيأ له ذلك لهدنة كانت بينه و بين عضد الدولة. فلما مات عضد الدولة، و ملك شرف الدولة، و استقر أمره و انتظم، و أمن «٣» ملكه، لم يتحرك بشيء من ذلك. فلما توفى شرف الدولة، و اضطرب «٤» ملوك بنى بويه، و وقع الخلف بين صمصام الدولة و بهاء الدولة، قوى طمعه، و انتهز الفرصة، و جهّز ولده عمرا [١]، و سيره فى عسكر كثير إلى كرمان، و بها قائد يقال له تمر تاش كان قد استعمله شرف الدولة، فلم يشعر تمر تاش إلّا و عمرو قد قاربه، فلم يكن له و لمن معه حيلة إلّا الدخول إلى برد سير، و حملوا ما أمكنهم حملة، و غنم عمرو الباقي، و ملك كرمان ما عدا برد سير، و صادر الناس و جبي [٢] الأموال.

[١] عمروا.

[٢] و جبا.

(١). P.C.mQ.

(٢). بانو. P.C.

(٣). A.

(٤). اضرب. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٣

فلما وصل الخبر إلى صمصام الدولة، و هو صاحب فارس، جهّز العساكر و سيرها إلى تمر تاش، و قدّم عليهم قائدا يقال له أبو جعفر، و

أمره بالقبض على تمر تاش عند الاجتماع به، لأنه اتهمه بالميل إلى أخيه بهاء الدولة. فسار أبو جعفر، فلما اجتمع بتمر تاش أنزله عنده بعلة الاجتماع على ما يفعلانه، و قبض عليه و حمله إلى شيراز، فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو ابن خلف ليحاربه، فالتقوا بدارزين و اقتتلوا، فانهزم أبو جعفر و الديلم، و عادوا على طريق جيرفت.

و بلغ الخبر إلى صمصام الدولة و أصحابه، فانزعجوا لذلك، ثم أجمعوا أمرهم على إنفاذ العباس بن أحمد في عسكر أكثر من الأول، فسيره في عدد كثير و عدّة ظاهرة، فسار حتى بلغ عمرا [١]، فالتقوا بقرب السّيرجان، و اقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف و أسر جماعة من قواده و أصحابه، و كان هذا في المحرم سنة اثنتين و ثمانين [و ثلاثمائة]، و عاد عمرو إلى أبيه بسجستان مهزوما، فلما دخل عليه لأمه و وبّخه «١»، ثم حبسه أياما، ثم قتله [بين يديه] و تولى غسله و الصلاة عليه، و دفنه في القلعة. فسبحان الله ما كان أفسى قلب هذا الرجل مع علمه و معرفته! ثم إن صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان و استعمل عليها أستاذ هرمز، فلما وصل إلى كرمان خافه خلف بن أحمد، فكاتبه في تجديد الصلح، و اعتذر عن فعله، فاستقرّ الصلح، و أنفذ خلف قاضيا كان بسجستان يعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامة و الخاصّة، و وضع عليه إنسانا يكون معه

[١] عمروا.

(١). ووزعه. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨٤

و أمره أن يسقيه سمّا إذا صار عند أستاذ هرمز و يعود مسرعا و يشيع [١] بأنّ أستاذ هرمز قتله.

فسار أبو يوسف إلى كرمان، فصنع له أستاذ هرمز طعاما، فحضره و أكل منه، فلما عاد إلى منزله سقاه ذلك الرجل سمّا فمات منه، و ركب جمّازة و سار مجدا إلى خلف، فجمع له خلف و جوه الناس ليسمعوا له «١»، فذكر أنّ أستاذ هرمز قتل القاضي أبا يوسف، و بكى [٢] خلف و أظهر الجزع عليه، و نادى في الناس بغزو كرمان و الأخذ «٢» بتأثر أبي يوسف، فاجتمع الناس و احتشدوا، فسيرهم مع ولده طاهر، فوصلوا إلى نرماسير، و بها عسكر الديلم، فهزموهم و أخذوا البلد منهم.

و لحق الديلم بجيرفت، فاجتمعوا بها، و جعلوا ببردسير من يحميها، و هي أصل بلاد كرمان و مصرها، فقصدتها طاهر و حصرها ثلاثة أشهر، فضاق بأهلها، و كتبوا إلى أستاذ هرمز يعلمونه حالهم، و أنّه إن لم يدرّكهم سلّموا البلد. فركب الخطر و سار مجدا في مضائق و جبال و عرة، حتى أتى بردسير، فلما وصل إليها رحل طاهر و من معه عنها، و عادوا إلى سجستان، و استقرت كرمان للديلم، و كان ذلك سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة.

[١] و يشيع.

[٢] و بكأ.

(١). منه. P.C.

(٢) و أخذ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨٥

ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان و قتله

لَمَّا وصل بكجور إلى الرِّقَّة منزهما من عساكر مصر بدمشق و أقام، على ما ذكرناه، و استولى على الرحبة و ما يجاور الرِّقَّة، راسل الملك بهاء الدولة ابن بويه بالانضمام إليه، و كاتب أيضا باذا «١» [١] الكردي المتغلب على ديار بكر و الموصل بالمسير إليه، و راسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، صاحب حلب، بأن يعود إلى طاعته على قاعدته الأولى [٢]،* و يقطعه منه «٢» مدينة حمص كما كانت له، فليس فيهم من أجابه إلى شيء مما طلب، فبقى في الرِّقَّة يرأسل جماعة رفقاء «٣» من مماليك سعد الدولة، و يستميلهم، فأجابوه إلى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة، و أخبروه أنه مشغول بلذاته و شهواته عن تدبير الملك، فأرسل حينئذ بكجور إلى العزيز بالله، صاحب مصر، يطمعه في حلب، و يقول له إنها دهليز العراق، و متى أخذت كان ما بعدها أسهل منها، و يطلب الإنجاد بالعساكر. فأجابه العزيز إلى ذلك و أرسل إلى نزال «٤»، والي طرابلس، و إلى ولاة غيرها من البلاد الشامية يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال إلى بكجور، و التصرف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة و قصد بلاده.

و كتب عيسى بن نسطورس النصراني، وزير العزيز، إلى نزال يأمره بمدافعة بكجور، و إطماعه في المسير إليه، فإذا تورط في قصد سعد الدولة تخلّى عنه.

[١] باذ.

[٢] الأولى.

(١). باد. A.

(٢). و يعطيه. P.C.

(٣). جميع رفقائه. A.

(٤). remes. نزال. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨٦

و كان السبب في فعل عيسى هذا ببكجور أنه كان بينه و بين بكجور عداوة مستحكمة، و ولي الوزارة بعد وفاة ابن كلس، فكتب إلى نزال ما ذكرناه.

فلَمَّا وصل أمر العزيز إلى نزال بإنجاد بكجور كتب إليه يعرّفه ما أمر به من نجدته بنفسه و بالعساكر معه، و قال له بكجور: مسيرك عن الرِّقَّة يوم كذا، و مسيرى أنا عن طرابلس يوم كذا، و يكون اجتماعنا على حلب يوم كذا، و تابع رسله إليه بذلك، فسار مغتزا بقوله إلى بالس، فامتنت عليه، فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها فسار عنها.

و بلغ الخبر بمسير بكجور إلى سعد الدولة، فسار عن حلب و معه لؤلؤ الكبير، مولى أبيه سيف الدولة، و كتب إلى بكجور يستميله و يدعوه «١» إلى المودعة «٢»، و رعاية حقّ الرقّ و العبودية، و يبذل له أن يقطعه من الرِّقَّة إلى حمص، فلم يقبل منه ذلك.

و كان سعد الدولة قد كاتب الوالي بأنطاكية لملك الروم يستنجده، فسير إليه جيشا كثيرا من الروم، و كاتب أيضا من مع بكجور من العرب يرغبهم في الإقطاع، و العطاء الكثير، و العفو عن مساعدتهم بكجور، فمالوا إليه، و وعدوه الهزيمة بين يديه، فلَمَّا التقى العسكران اقتتلوا، و اشتدّ القتال «٣»، فلَمَّا اختلط الناس في الحرب و شغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه، و استأمنوا إلى سعد الدولة، فلَمَّا رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل، و عزم على أن يقصد موقف سعد الدولة و يلقي نفسه عليه، فإمّا له و إمّا عليه، فهرب واحد ممّن حضر الحال إلى لؤلؤ الكبير و عرفه ذلك، فطلب لؤلؤ من سعد الدولة أن يتحرّك من موقفه و يقف مكانه، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع. فحمل بكجور و من معه، فوصلوا

(١). و يوعده. A.

(٢). الموافقة. A.

(٣). أشد قتال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٧

إلى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلهم، فلما رأى لؤلؤا [١] ألقى نفسه عليه و هو يظنه سعد الدولة، فضربه على رأسه، فسقط إلى الأرض، فظهر حينئذ سعد الدولة و عاد إلى موقفه، ففرح به أصحابه و قويت نفوسهم، و أحاطوا بـبـكـجـور و صدقوه القتال، فمضى منهزما هو و عامّة أصحابه، و تفرّقوا، و بقى منهم معه سبعة أنفس، و كثر القتل و الأسر فى الباقين.

و لَمَّا طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه و سار، فوقف فرسه، فنزل عنه و سار راجلا، فلحقه نفر من العرب، فأخذوا ما عليه، و قصد بعض العرب فنزل عليه و عرفه نفسه، و ضمن له حمل بعير ذهابا ليوصله إلى الرّقة، فلم يصدّقه لبخله المشهور عنه، فتركه فى بيته و توجه إلى سعد الدولة* فعرفه أنّ بكجور عنده، فحكّمه سعد الدولة «١» فى مطالبه، فطلب مائتى فدّان ملكا، و مائة ألف درهم، و مائة جمل تحمل له حنطة، و خمسين قطعة ثيابا، فأعطاه ذلك أجمع و زيادة و سيّر معه سرّية، فتسلّموا ببكجور و أحضروه عند سعد الدولة، فلما رآه أمر بقتله، فقتل، و لقي عاقبة بغية و كفره إحسان مولاة.

فلما قتله سعد الدولة سار إلى الرّقة فنازلها، و بها سلامة الرشيقى، و معه أولاد بكجور* و أبو الحسن على بن الحسين المغربى وزير بكجور، فسلموا البلد إليه بأمان و عهدو أكّدوها و أخذوها عليه لأولاد بكجور و أموالهم، و للوزير المغربى، و لسلامة الرشيقى، و لأموالهم، فلما خرج أولاد بكجور «٢»

[١] لؤلؤ.

(١). A. mO.

(٢). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٨

بأموالهم «١» رأى سعد الدولة ما معهم، فاستعظمه و استكثره.

و كان عنده القاضى ابن أبى الحصين، فقال سعد الدولة: ما كنت أظنّ «٢» أنّ بكجور «٣» يملك هذا جميعه، فقال له القاضى: لم لا تأخذه؟ فهو لك لأنّه مملوك لا يملك شيئا، و لا حرج «٤» عليك و لا حث. فلما سمع هذا أخذ المال جميعه و قبض عليهم، و هرب الوزير المغربى إلى مشهد أمير المؤمنين على، عليه السّلام، و كتب أولاد بكجور إلى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم، فأرسل إليه يشفع فيهم، و يأمره أن يسيرهم إلى مصر و يتهدّده إن لم يفعل. فأهان الرسول و قال له: قل لصاحبك أنا سائر إليك. و سيّر مقدّمته إلى حمص ليلحقهم.

ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان «٥»

فلما برز سعد الدولة ليسيّر إلى دمشق لحقه قولنج، فعاد إلى حلب ليتداوى، فزال ما به و عوفى، و عزم على العود إلى معسكره، و حضر عند «٥» إحدى سراريه فواقعها فسقط عنها و قد فليح و بطل نصفه، فاستدعى الطبيب، فقال له: أعطني يدك لأخذ مجسّك، فأعطاه اليسرى، فقال: أعطني اليمين، فقال: لا تركت لى اليمين يمينا، يعنى نكته بأولاد بكجور هو الذى أهلكه*، و قد ذكر ذلك «٧»، و ندم عليه حيث لم تنفعه الندامة، و عاش بعد ذلك ثلاثة أيام و مات بعد أن عهد إلى ولده أبى الفضائل، و وصّى إلى لؤلؤ به و بسائر أهله.

(١). فلما.P.C.dda

(٢).P.C.mO

(٣). بكجورا.A

(٤). خرج.C.ddo

(٥).P.C.mO

(٦). عنده.A

(٧).P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٩

فلما توفى قام أبو الفضائل، و أخذ له لؤلؤ العهد على الأجناد، و تراجعت العساكر إلى حلب.

و كان الوزير أبو الحسن المغربى قد سار من مشهد على، عليه السلام، إلى العزيز بمصر، و أطمعه فى حلب، فسيّر جيشا و عليهم منجوتكين أحد أمرائه* إلى حلب «١»، فسار إليها فى جيش كثيف فحصرها، و بها أبو الفضائل و لؤلؤ، فكتب إلى بسيل ملك الروم يستجده، و هو يقاتل البلغار، فأرسل بسيل إلى نائبة أنطاكية يأمره بإنجاد أبى الفضائل، فسار فى خمسين ألفا [١]، حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصى، فلما سمع منجوتكين الخبر سار إلى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بأبى الفضائل، و عبر إليهم العاصى، و أوقعوا بالروم فهزموهم و لؤوا الأدبار إلى أنطاكية، و كثر القتل فيهم.

و سار منجوتكين إلى أنطاكية، فنهب بلدها و قراها و أحرقتها، و أنفذ أبو الفضائل إلى بلد حلب، فنقل ما فيه من الغلال، و أحرق الباقي إضرارا بعساكر مصر، و عاد منجوتكين إلى حلب فحصرها، فأرسل لؤلؤ إلى أبى الحسن المغربى و غيرهم و بذل لهم مالا «٢» ليردوا منجوتكين عنهم، هذه السنة، بعلّة تعذر الأوقات، ففعلوا ذلك، و كان منجوتكين قد ضجر من الحرب، فأجابهم إليه و سار إلى دمشق.

و لما بلغ الخبر إلى العزيز غضب و كتب بعود العسكر إلى حلب، و إبعاد المغربى، و أنفذ الأوقات من مصر فى البحر إلى طرابلس، و منها إلى العسكر، فنازل العسكر حلب، و أقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا، فقلّت الأوقات بحلب.

[١] ألف.

(١).A.mQ

(٢).الأمان.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٠

و عاد [إلى] مراسلة ملك الروم و الاعتضاد به، و قال له: متى أخذت حلب أخذت أنطاكية و عظم عليك الخطب. و كان قد توسيط بلاد البلغار، فعاد و جدّ فى السير «١»، و كان الزمان ربيعا، و عسكر مصر قد أرسل إلى منجوتكين يعرّفه الحال، و أتته جواسيسه بمثل ذلك، فأخرب ما كان بناه من سوق و حيام و غير ذلك، و سار كالمنهزم عن حلب، و وصل ملك الروم فنزل على باب حلب، و خرج إليه أبو الفضائل و لؤلؤ، و عاد إلى حلب، و رحل بسيل إلى الشام، ففتح حمص و شيزر و نهبهما [١]، و سار إلى طرابلس فنازلها، فامتعت عليه، و أقام عليها تيفا و أربعين يوما، فلما أيس منها عاد إلى بلاد الروم.

و لما بلغ الخبر إلى العزيز عظم عليه، و نادى فى الناس بالنفير لغزو الروم، و برز من القاهرة، و حدث به أمراض منعتة، و أدركه

الموت، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور، صاحب إفريقية، نائبة في البلاد يوسف، واستعمل بعده* على البلاد «٢» أبا عبد الله محمد بن أبي العرب.

و فيها توفي القائد جوهر، بعد عزله، و جوهر هذا هو الذي فتح مصر للمعز العلوي.

و فيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي نصر سابور بالأهواز، و استوزر أبا

[١] و نهبا.

(١). وجد المسير. A.

(٢). A. ddA.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٩١

القاسم عبد العزيز بن يوسف.

* و فيها أيضا قبض بهاء الدولة «١» على أبي نصر خواشاده و أبي عبد الله بن طاهر، بعد عوده من خوزستان، و كان سبب قبضهما أن أبا نصر كان شحيحا، فلم يواصل ابن المعلم بخدمه و هداياه، فشرع في القبض عليه.

و فيها هرب فولاذ زماندار «٢» من عند صمصام الدولة إلى الرى، و كان سبب هربه أنه تحكّم على صمصام الدولة تحكّما عظيما أنف منه، فأراد القبض* عليه، فعلم «٣» به فهرب منه.

و فيها كتب أهل الرحبة إلى بهاء الدولة يطلبون إنفاذ من يسلمون إليه الرحبة، فأنفذ خمارتكين الحفصي إلى الرحبة فتسلمها، و سار منها إلى الرقة، و بها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان، فجرت بينهما وقعات، فلم يظفر بها، و بلغه اختلاف ببغداد، فعاد، فخرج عليه بعض العرب، فأخذوه أسيرا، ثم افتدى منهم بمال كثير.

و فيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة، و القيام بشروط البيعة «٤»، و حلف له القادر بالوفاء و الخلوص، و أشهد عليه أنه قلده ما وراء بابه.

و فيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد، و زالت هيئة السلطنة، و تكرر الحريق في المحال، و استمر الفساد.

و فيها توفي قاضى القضاة عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد، و مولده سنة ست و ثلاثمائة، و كان فاضلا، عفيفا، نزيها، و كان معتزليا، و محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان [١] أبو بكر المعروف بابن المقرئ الأصبهاني، و له ست و تسعون سنة، و هو راوى مسند أبي يعلى الموصلي عنه.

[١] زاذان.

(١). و قبض. P. C.

(٢). بن ماندار. P. C.، بن مايدار. A.

(٣). A. mQ.

(٤). التبعية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٢

٣٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين و ثلاثمائة

ذكر عود الديلم إلى الموصل

كان بهاء الدولة قد أنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز فى عسكر كثير إلى الموصل، فملكها آخر سنة إحدى وثمانين [و ثلاثمائة]، فاجتمعت عقيل، و أميرهم أبو الذؤاد محمد بن المسيب، على حربه، فجرى بينهم عدّة وقائع ظهر من أبى جعفر فيها بأس شديد، حتى إنّه كان يضع [١] له كرسيًا بين الصفيين و يجلس عليه، فهابه العرب، و استمدّ من بهاء الدولة عسكرا، فأمدّه بالوزير أبى القاسم على بن أحمد، و كان مسيره أوّل هذه السنة، فلما وصل إلى العسكر كتب بهاء الدولة إلى أبى جعفر بالقبض عليه، فعلم أبو جعفر أنّه إن قبض عليه اختلف العسكر، و ظفر به العرب، فراجع فى أمره.

و كان سبب ذلك أنّ ابن المعلم كان عدواً له، فسعى به عند بهاء الدولة، فأمر بقبضه، و كان بهاء الدولة أذنا يسمع ما يقال له و يفعل به، و علم الوزير الخبر، فشرع فى صلح أبى الذؤاد و أخذ رهائنه و العود إلى بغداد، فأشار عليه أصحابه باللحاق بأبى الذؤاد، فلم يفعل أنفه، و حسن عهد، فلما وصل إلى بغداد رأى ابن المعلم قد قبض و قتل و كفى شرّه. و لما أتاه خبر قبض ابن المعلم و قتله ظهر عليه الانكسار، فقال له خواصّه:

[١] يصنع.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٣

ما هذا الهمّ «١» و قد كفيت شرّ عدوك؟ فقال: إنّ ملكا قرّب رجلا- كما قرّب بهاء الدولة ابن المعلم، ثم فعل به هذا، لحقيق بأن تخاف ملابسته.

و كان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسوى رسولا إلى أبى الذؤاد، فأسره العرب، ثم أطلقوه، فورد إلى الموصل و انحدر إلى بغداد.

ذكر تسليم الطائع إلى القادر و ما فعله معه

فى هذه السنة، فى رجب، سلّم بهاء الدولة الطائع لله إلى القادر بالله، فأنزله حجره من خاصّ حجره، و وكلّ به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته، و أحسن ضيافته، و كان يطلب الزيادة فى الخدمة كما كان أيام الخلافة، فيؤمر له بذلك.

حكى عنه أنّ القادر بالله أرسل إليه طيبا فقال: من هذا يتطيّب أبو العباس؟

يعنى القادر، فقالوا: نعم! فقال: قولوا له عنى: فى الموضوع الفلانى كندوج فيه ممّا كنت أستعمله، فليرسل إلىّ بعضه و يأخذ الباقي لنفسه. ففعل ذلك.

و أرسل إليه يوما القادر بالله عدسيّة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: عدس و سلق، فقال: أو قد أكل أبو العباس من هذا؟ قالوا: نعم، قال: قولوا له عنى: لما أردت أن تأكل عدسيّة لم اختفيت، فما كانت العدسيّة تعوزك، و لم تقلّدت هذا الأمر؟ فأمر حينئذ القادر أن يفرّد له جارية من طباخاته تطبخ «٢» له ما يلتمسه كلّ يوم، فأقام على هذا إلى أن توفى.

(١). النعم. A.

(٢). تحضر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٤

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبى الحسن بن المعلم، و كان قد استولى على الأمور كلها، و خدمه الناس كلهم، حتى الوزراء، فأساء السيرة مع الناس، فشغب الجند فى هذا الوقت، و شكوا منه، و طلبوا منه «١» تسليمه إليهم، فراجعهم بهاء الدولة، و وعدهم كف يده عنهم، فلم يقبلوا منه، فقبض عليه و على جميع أصحابه، فظن أن الجند يرجعون، فلم يرجعوا، فسلمه إليهم، فسقوه السم مرتين، فلم يعمل «٢» فيه شيئا، فخنقوه و دفنوه.

و فيها، فى سؤال، تجددت الفتنة بين أهل الكرخ و غيرهم، و اشتد الحال، فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب، فقتل و صلب، فسكن البلد.

و فيها غلت الأسعار ببغداد، فبيع رطل الخبز بأربعين درهما.

و فيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبى القاسم على بن أحمد المذكور، و كان سبب قبضه أن بهاء الدولة اتهمه بمكاتبة الجند فى أمر ابن المعلم، و استوزر أبا نصر بن سابور، و أبا منصور بن صالحان، جمع بينهما فى الوزارة.

و فيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبى القاسم العلاء بن الحسن بشيراز، و كان غالبا على أمره، و بقى محبوبا إلى سنة ثلاث و ثمانين [و ثلاثمائة]، فأخرجه صمصام الدولة و استوزره، و كان يدبر الأمر مدة حبسه أبو القاسم المدلجى.

و فيها نزل ملك الروم بأرمينية، و حصر خلاط، و ملاز كرد، و أرجيش، فضعفت نفوس الناس عنه، ثم هادنه أبو على الحسن بن مروان مدة عشر سنين، و عاد ملك الروم.

(١). P.C.

(٢). تفعل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٥

و فيها، فى سؤال، ولد الأمير أبو الفضل بن القادر بالله.

و فيها سار بغراخان ايلك، ملك الترك، بعساكره إلى بخارى، فسير إليه الأمير نوح بن منصور جيشا كثيرا، و لقيهم ايلك و هزمهم، فعادوا إلى بخارى مفلولين، و هو فى أثرهم، فخرج نوح بنفسه و سائر عسكره، و لقيه فاقتلوا قتالا شديدا و أجلت المعركة عن هزيمة ايلك، فعاد منهزما إلى بلاساغون، و هى كرسى مملكته.

و فيها توفى أبو عمرو «١» محمد بن العباس بن حسويه الخزاز، و مولده سنة خمس و تسعين و مائتين.

(١). عمر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٦

٣٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و ثلاثمائة

ذكر خروج أولاد بختيار

فى هذه السنة ظهر أولاد بختيار من محبسهم، و استولوا على القلعة التى كانوا معتقلين بها. و كان سبب حبسهم أن شرف الدولة أحسن إليهم، بعد والده، و أطلقهم، و أنزلهم بشيراز، و أقطعهم، فلما مات شرف الدولة حبسوا فى قلعة ببلاد فارس، فاستمالوا مستحفظها و من معه من الديلم، فأفروا عنهم، و أنفذوا إلى أهل تلك النواحي، و أكثرهم رجالة، فجمعوهم تحت القلعة.

و عرف صمصام الدولة الحال، فسير أبى على بن أستاذ هرمز فى عسكر، فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة، و تحصن بنو بختيار، و كانوا ستة، و من معهم من الديلم بالقلعة، و حصرهم أبو على، و راسل أحد وجوه الديلم و أطمعه فى الإحسان، فأصعدهم إلى القلعة سراً، فملكوها، و أخذوا أولاد بختيار أسراء، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم و حبس الباقين، ففعل ذلك بهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٧

ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

فى هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان. و كان سبب نقض الصلح أن بهاء الدولة سير أبى العلاء عبد الله بن الفضل إلى الأهواز، و تقدم إليه بأن يكون مستعداً لقصد بلاد فارس، و أعلمه «١» أنه سير إليه العساكر متفرقين، فإذا اجتمعوا عنده سار بهم إلى بلاد فارس بغته، فلا يشعر صمصام الدولة إلا و هم معه فى بلاده.

فسار أبو العلاء، و لم يتهيأ لبهاء الدولة إمداده بالعساكر، و ظهر الخبر، فجهز صمصام الدولة عسكره و سيرهم إلى خوزستان، و كتب أبو العلاء إلى بهاء الدولة بالخبر و بطلب [١] إمداده بالعساكر، فسير إليه عسكراً كثيراً، و وصلت عساكر فارس، فلقبهم أبو العلاء، فانهمز هو و أصحابه و أخذ أسيراً و حمل إلى صمصام الدولة، فألبس ثياباً مصبغة و طيف به، و سألت فيه «٢» والدته صمصام الدولة، فلم يقتله، و اعتقله.

ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه و ألقه، و كانت خزائنه قد خلت من الأموال، فأرسل وزيره أبى نصر بن سابور إلى واسط ليحصل ما أمكنه، و أعطاه رهوناً من الجواهر و الأعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة، صاحب البطيحة، فلما وصل إلى واسط تقرب منها إلى مهذب الدولة، و ترك ما معه من الرهون بحاله، و أرسل بهاء الدولة و رهنها و اقترض عليها.

[١] و يطلب.

(١). و أمره. P.C.

(٢). فيه. IdoB، فى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٨

ذكر ملك الترك بخارى

فى هذه السنة ملك مدينة بخارى شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركى، و كان له كاشغر و بلاساغون إلى حد الصين.

و كان سبب ذلك أن أبى الحسن بن سيمجور لما مات و ولى ابنه أبو على خراسان بعده، كاتب الأمير الرضى نوح بن منصور يطلب أن يقره على ما كان أبوه يتولاه، فأجيب إلى ذلك، و حملت إليه الخلع، و هو لا يشكك أنها له. فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل إليها،

و بها فائق، فأوصل الخلع و العهد بخراسان «١» إليه، فعلم أبو على أنّهم مكروا به، و أنّ هذا دليل سوء يريدونه به، فلبس فائق الخلع و سار عن هراة نحو أبى على فبلغه الخبر، فسار جريدة فى نخبة أصحابه، و طوى «٢» المنازل حتّى سبق خبره، فأوقع بفائق فيما بين بوشنج و هراة، فهزم فائقا و أصحابه، و قصدوا مروالزود.

و كتب أبو على إلى الأمير نوح يجدد طلب ولاية خراسان، فأجابه إلى ذلك، و جمع له ولاية خراسان جميعها بعد أن كانت هراة لفائق، فعاد أبو على إلى نيسابور ظافرا، و جى «١» أموال خراسان، فكتب إليه نوح يستتله عن بعضها ليصرفه فى أرزاق جنده، فاعتذر إليه و لم يفعل، و خاف عاقبة المنع، فكتب إلى بغراخان المذكور يدعوه إلى أن يقصد بخارى و يملكها على السامانية، و أطمعه فيهم، و استقرّ الحال بينهما على أن يملك بغراخان ما وراء النهر كلّ، و يملك أبو على خراسان، فطمع بغراخان فى البلاد، و تجدد له إليها حركة.

[١] و جبا.

(١). A.mQ.

(٢) إلى A.ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٩

و أما فائق فإنه أقام بمروالزود حتّى انجبر كسره و اجتمع إليه أصحابه و سار نحو بخارى من غير إذن، فارتاب الأمير نوح به، فسير إليه الجيوش و أمرهم بمنعه، فلمّا لقوة قاتلوه، فانهزم فائق و أصحابه، و عاد على عقبه، و قصد ترمذ. فكتب الأمير نوح إلى صاحب الجوزجان من قبله، و هو أبو الحرث أحمد بن محمد الفريغونى «١»، و أمره بقصد فائق، فجمع جمعا كثيرا و سار نحوه، فأوقع بهم فائق فهزمهم و غنم أموالهم.

و كاتب أيضا بغراخان يطمعه «٢» فى البلاد، فسار نحو بخارى، و قصد بلاد السامانية، فاستولى عليها شيئا بعد شىء. فسير إليه نوح جيشا كثيرا، و استعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه أنج «٣»، فلقبهم بغراخان، فهزمهم، و أسر أنج و جماعة من القواد، فلمّا ظفر بهم قوى طمعه فى البلاد، و ضعف نوح و أصحابه، و كاتب الأمير نوح أبا على بن سيمجور يستنصره، و يأمره بالقدوم إليه بالعساكر، فلم يجبه إلى ذلك، و لا لبى دعوته،* و قوى طمعه «٤» فى الاستيلاء على خراسان.

و سار بغراخان نحو بخارى، فلقبه فائق، و اختصّ به، و صار فى جملة، و نازلوا بخارى، فاختمى الأمير نوح، و ملكها بغراخان و نزلها، و خرج نوح منها مستخفيا فعبر النهر إلى أمل الشط، و أقام بها، و لحق به أصحابه، فاجتمع عنده منهم جمع كثير، و أقاموا هناك. و تابع نوح كتبه إلى أبى على و رسله يستنجده و يخضع له، فلم يصغ إلى ذلك. و أمّا فائق فإنه استأذن بغراخان فى قصد بلخ و الاستيلاء عليها، فأمره بذلك، فسار نحوها و نزلها.

(١). P.C.

(٢). يطيعه. A.

(٣). أيج. P.C.

(٤). و طمع. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٠

ذكر عود نوح إلى بخارى و موت بغراخان

لَمَّا نزل بغراخان بخارى و أقام بها استوخمها، فلحقه مرض ثقيل «١»، فانتقل عنها نحو بلاد الترك، فلَمَّا فارقها ثار أهلها بساقه عسكره «٢» ففتكوا بهم و غنموا أموالهم، و وافقهم الأتراك الغزبية على النهب و القتل لعسكر بغراخان. فلَمَّا سار بغراخان عن بخارى* أدركه أجله فمات، و لَمَّا سمع الأمير نوح بمسيره عن بخارى «٣» بادر إليها فيمن معه من أصحابه، فدخلها، و عاد إلى دار ملكه و ملك آباءه، و فرح أهلها به و تباشروا بقدمه. و أمَّا بغراخان فإنه لَمَّا مات عاد أصحابه إلى بلادهم، و كان دينًا، خيرًا، عادلًا، حسن السيرة، محبًا للعلماء و أهل الدين، مكرما لهم، و كان يحب أن يكتب عنه: مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ولى أمر الترك بعده ايلك خان.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة، و نهبوا دار الوزير أبى نصر ابن «٤» سابور، و اختفى منهم، و استعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فأعفى، و استوزر أبى القاسم على بن أحمد، ثم هرب، و عاد سابور إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم. و فيها جلس القادر بالله لأهل خراسان، بعد عودهم من الحج، و قال لهم

(١). ثقل فيه. A.

(٢). عساكره. A.

(٣-٤). A. mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠١

فى معنى الخطبة له، و حملوا رسالة و كتبوا إلى صاحب خراسان فى المعنى.

و فيها عقد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصدوق مبلغه مائة ألف دينار، و كان العقد بحضرتة، و الولي النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى، والد الرضى، و ماتت قبل النقلة.

و فيها كان بالعراق غلاء شديد فيبعت كاره الدقيق بمائتين و ستين درهما، و كرت الحنطة بستة آلاف و ستمائة درهم غياثية.

و فيها بنى أبو نصر سابور «١» بن أردشير ببغداد دارا للعلم، و وقف فيها كتبًا كثيرة على المسلمين المنتفعين بها.

و فيها توفي أبو الحسن على بن محمد بن سهل الماسرجسى «٢»، الفقيه الشافعى، شيخ أبى الطيب الطبرى نيسابور،* و أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر «٣»، و أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأمونى، و هو من أولاد المأمون.

و كان فاضلا حسن الشعر.

(١-٣). A. mQ.

(٢). الماسرجسى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٢

٣٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة

ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان و إجلال أبى على عنها

فى هذه السنة ولى الأمير نوح محمود بن سبكتكين خراسان.

و كان سبب ذلك أن نوحا لما عاد إلى بخارى، على ما تقدّم ذكره، سقط فى يد أبى علىّ، و ندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته إليه.

و أما فائق فإنه لما استقرّ نوح ببخارى حدّث نفسه بالمسير إليه، و الاستيلاء عليه، و الحكم فى دولته، فسار عن بلخ إلى بخارى. فلما علم نوح بذلك سير إليه الجيوش لردّه* عن ذلك «١»، فلقوه و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم فائق و أصحابه، و لحقوا بأبى علىّ، ففرح بهم، و قوى جنانه بقربهم، و اتفقوا على مكاشفة الأمير نوح بالعصيان «٢»، فلما فعلوا «٣» ذلك كتب الأمير نوح إلى سبكتكين، و هو حينئذ بغزنة، يعرّفه الحال، و يأمره بالمسير إليه لينجده، و ولّاه خراسان.

و كان سبكتكين فى هذه الفتن مشغولا بالغزو، غير ملتفت إلى ما هم فيه، فلما أتاه كتاب نوح و رسوله أجابه إلى ما أراد، و سار نحوه جريده، و اجتمع به، و قرّرا بينهما ما يفعلانه، و عاد سبكتكين فجمع العساكر و حشد. فلما

(١-٢). A.mQ.

(٣). بلغوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٣

بلغ أبى علىّ و فائقا الخبر جمعا، و راسلا فخر الدولة بن بويه يستجدانه، و يطلبان منه عسكرا، فأجابهما إلى ذلك، و سير إليهما عسكرا كثيرا، و كان وزيره الصاحب بن عباد هو الذى قرّر القاعدة فى ذلك.

و سار سبكتكين من غزنة، و معه ولده محمود، نحو خراسان، و سار نوح فاجتمع هو و سبكتكين، فقصدوا أبى علىّ و فائقا، فالتقوا بنواحي هراة، و اقتتلوا، فانهزم دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبى علىّ إلى نوح و معه أصحابه، فانهزم أصحاب أبى علىّ، و ركبهم أصحاب سبكتكين يأسرون، و يقتلون، و يغنمون، و عاد أبو علىّ و فائق نحو نيسابور، و أقام سبكتكين و نوح بظاهر هراة حتى استراحوا و ساروا نحو نيسابور، فلما علم بهم أبو علىّ سار هو و فائق نحو جرجان،* و كتب إلى «١» فخر الدولة بخبرهما «٢»، فأرسل إليهما الهدايا و التحف و الأموال، و أنزلهما بجرجان.

و استولى نوح على نيسابور، و استعمل عليها و على جيوش خراسان محمود بن سبكتكين،* و لقبه سيف الدولة، و لقب أباه سبكتكين «٣» ناصر الدولة، فأحسننا السيرة، و عاد نوح إلى بخارى و سبكتكين إلى هراة و أقام محمود بنيسابور.

ذكر عود الأهواز إلى بهاء الدولة

فى هذه السنة ملك بهاء الدولة الأهواز.

و كان سببه أنه أنفذ عسكرا إليها، عدّتهم سبع مائة رجل، و قدّم عليهم

(١). و كتب. A.

(٢). يخبرهما. A.

(٣). A.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٤

طغان التركى، فلما بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة، فدخلها عسكر بهاء الدولة، و انتشروا فى أعمال خوزستان، و كان أكثرهم من الترك، فعلت كلمتهم على الديلم، و توجه صمصام الدولة إلى الأهواز و معه عساكر الديلم و تميم و أسد. فلما بلغ تستر رحل ليلا- ليكبس الأتراك من عسكر بهاء الدولة، فضلّ الأدلاء فى الطريق، فأصبح على بعد منهم، و رأتهم طلائع الأتراك، فعادوا

بالخبر، فحذروا، واجتمعوا، واصطفوا، وجعل مقدمهم، واسمه طغان، كميناً، فلما التقوا واقتتلوا خرج الكمين على الديلم، فكانت الهزيمة، وانهزم صمصام الدولة و من معه من الديلم، وكانوا ألوفا كثيرة، واستأمن منهم أكثر من ألفى رجل، و غنم الأتراك من أثقالهم شيئاً كثيراً.

و ضرب طغان للمستأمنه خيما يسكنونها، فلما نزلوا اجتمع الأتراك و تشاوروا و قالوا: هؤلاء أكثر من عدتنا، و نحن نخاف أن يثوروا بنا، و استقر رأيهم على قتلهم، فلم يشعر الديلم إلا و قد ألقيت الخيام عليهم، و وقع الأتراك فيهم بالعمد حتى أتوا عليهم فقتلوا كلهم. و ورد الخبر على بهاء الدولة، و هو بواسط، قد اقترض مالا من مهذب الدولة، فلما سمع ذلك سار إلى الأهواز، و كان طغان و الأتراك قد ملكوها قبل وصوله إليها.

و أما صمصام الدولة فإنه لبس السواد و سار إلى شيراز فدخلها، فغيرت والدته ما عليه من السواد، و أقام يتجهز للعود إلى أخيه بهاء الدولة بخوزستان.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة، و للأمير أبى منصور بويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة «١»، و كان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار.

و فيها قبض بهاء الدولة على أبى نصر خواشاده.

و فيها عاد الحجاج من التعليية، و لم يحج من العراق و الشام أحد، و سبب عودهم أن الأصفير، أمير العرب، اعترضهم و قال: إن الدراهم التى أرسلها السلطان عام أول كانت نقره مطلية، و أريد العوض، فطالت المخاطبة و المراسلة و ضاق الوقت على الحجاج فرجعوا.

و فيها توفى أبو القاسم النقيب الزينبى، و ولى النقابة بعده ابنه أبو الحسن.

و فيها ولى نقابة الطالبيين «٢» أبو الحسن النهرسابسى، و عزل عنها أبو أحمد الموسوى، و كان ينوب عنه فيها ابنه المرتضى و الرضى. و فيها توفى عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البستى [١] الزاهد، و كان من الصالحين، حج من نيسابور ماشياً، و بقى سبعين سنة لا يستند إلى حائط و لا إلى مخدة، و على بن الحسين بن حمويه [٢] بن زيد أبو الحسين «٣» الصوفى، سمع الحديث، و حدث و صحب أبا الخير الأقطع و غيره، و على

[١] البشتى.

[٢] جمويه

(١). P.C.mQ.

(٢). العلويين.A.

(٣). الحسن.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٦

ابن عيسى* بن على «١» بن عبد الله أبو الحسن النحوى المعروف بالرماني، و مولده سنة ست و تسعين «٢» و مائتين، روى عن ابن دريد و غيره، و له تفسير كبير، و محمد بن العباس بن أحمد بن القزاز «٣» أبو الحسن، سمع الكثير، و كتب الكثير، و خطه حجة فى

صحة النقل و جودة الضبط، و أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى الكاتب، و المحسن «٤» * بن على بن «٥» على بن محمد بن أبى الفهم أبو على التنوخى القاضى، و مولده سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة، و كان فاضلا. و فيها توفى أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى «٦»، الكاتب المشهور، و كان عمره إحدى و تسعين سنة، و كان قد زمن، و ضاقت به الأمور، و قلت عليه الأموال «٧». و فيها اشتد أمر العيارين ببغداد، و وقعت الفتنة بين أهل الكرخ و أهل باب البصرة، و احترق كثير من المحال، ثم اصطلحوا.

(١-٦). A.mQ.

(٢). و سبعين. A.

(٣). الفرات. P.C.

(٤). و الحسين. A.

(٥-٧). P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٧

٣٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و ثلاثمائة

ذكر عود أبى على إلى خراسان

لمّا عاد الأمير نوح إلى بخارى، و سبكتكين إلى هراء، و بقى محمود بنيسابور، طمع أبو على و فاتق فى خراسان، فسارا عن جرجان إلى نيسابور فى ربيع الأول، فلمّا بلغ محمودا خبرهما كتب إلى أبيه بذلك، و برز هو فنزل بظاهر نيسابور و أقام ينتظر المدد، فأعجلاه، فصبر لهما، فقاتلاه، و كان فى قلّة من الرجال، فانهزم عنهما نحو أبيه، و غنم أصحابهما منه شيئا كثيرا، و أشار أصحاب أبى على عليه باتباعه، و إعجاله و والده عن الجمع و الاحتشاد، فلم يفعل، و أقام بنيسابور، و كاتب الأمير نوحا يستميله، و يستقيل من عثرته و زلته، و كذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك، و أحال بما جرى على فاتق، فلم يجيبه إلى ما أراد. و جمع سبكتكين العساكر، فأتوه على كلّ صعب و ذلول، و سار نحو أبى على، فالتقوا بطوس فى جمادى الآخرة، فاقتتلوا عامّة يومهم، و أتاهاهم محمود بن سبكتكين فى عسكر ضخم من ورائهم، فانهزموا و قتل من أصحابهم «١» خلق كثير، و نجا أبو على و فاتق، فقصدوا أيبورد، فتبعهم سبكتكين، و استخلف ابنه محمودا بنيسابور، فقصدوا مرو ثم أمل الشط، و راسلا الأمير نوحا يستعطفانه، فأجاب أبا على إلى ما طلب من قبول عذره إن «٢» فارق فاتقا و نزل بالجرجانية،

(١). أصحابه. P.C.

(٢). و إن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٨

ف فعل ذلك، فحدّره فاتق، و خوّفه من مكيدتهم به و مكرهم، فلم يلتفت لأمر يريده الله، عزّ و جلّ، ففارق فاتقا و سار نحو الجرجانية فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزاراسب [١]، فأرسل إليه أبو عبد الله خوارزم شاه من أقام له ضيافته، و وعده أنّه يقصده ليجتمع به، فسكن إلى ذلك.

فلما كان الليل أرسل إليه خوارزم شاه جمعا من عسكره فأحاطوا به و أخذوه أسيرا فى رمضان من هذه السنة، فاعتقله فى بعض دوره،

و طلب أصحابه، فأسر أعيانهم و تفرّق الباقون.
و أمّا فائق فإنه سار إلى ايلك خان «١» بما وراء النهر، فأكرمه و عظّمه، و وعده أن يعيده إلى قاعدته، و كتب إلى نوح يشفع فى فائق
و أن يولّى سمرقند، فأجابه إلى ذلك، و أقام بها.

ذكر خلاص أبى على و قتل خوارزم شاه

لما أسر أبو على بلغ خبره إلى مأمون بن محمّد، والى الجرجانية، فقلق لذلك و عظم عليه، و جمع عساكره و سار نحو خوارزم شاه، و
عبر إلى كاث، و هى مدينة خوارزم شاه، فحصرها و قاتلها، و فتحها عنوة، و أسروا أبا عبد الله خوارزم شاه، و أحضروا أبا على
ففكّوا عنه قيده و أخذوه و عادوا إلى الجرجانية، و استخلف مأمون بخوارزم بعض أصحابه، و صارت [فى] جملة ما بيده، و أحضر
خوارزم شاه و قتله بين يدي أبى على بن سيمجور.

[١] أسف.

(١). الخان.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٩

ذكر قبض أبى على بن سيمجور و موته

لما حصل أبو على عند مأمون بن محمّد بالجرجانية كتب إلى الأمير نوح يشفع فيه، و يسأل الصفح عنه، فأجيب إلى ذلك، و أمر أبا
[١] على بالمسير إلى بخارى، فسار إليها فيمن بقى معه من أهله و أصحابه، فلما بلغوا بخارى لقيهم الأمراء و العساكر، فلما دخلوا على
الأمير نوح أمر بالقبض عليهم.

و بلغ سبكتكين أن ابن عزيز، وزير الأمير نوح، يسعى فى خلاص أبى على، فأرسل إليه* يطلب أبا على إليه «١»، فحبسه، فمات فى
حبسه سنة سبع و ثمانين و ثلاثمائة، و كان ذلك خاتمة أمره،* و آخر حال «٢» بيت سيمجور جزاء لكفران إحسان مولاهم، فتبارك
الحىّ الدائم الباقي الذى لا يزول ملكه.

و كان ابنه أبو «٣» الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه، فأحسن إليه و أكرمه، فسار عنه سرّاً إلى خراسان لهوى كان له بها، و ظنّ أن
أمره يخفى، فظهر حاله، فأخذ أسيراً و سجن عند والده.

و أمّا أبو القاسم أخو أبى على فإنه أقام فى خدمة سبكتكين مدّة يسيرة، ثم ظهر منه خلاف الطاعة، و قصد نيسابور، فلم يتمّ له ما أراد،
و عاد محمود ابن سبكتكين إليه، فهرب منه و قصد فخر الدولة و بقى عنده، و سيرد باقى أخباره، إن شاء الله تعالى.

[١] أبو.

A.mQ.(٣-١)

(٢). و أخذ مال.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٠

ذكر وفاة الصحاب بن عبّاد

في هذه السنة مات الصحاب أبو القاسم إسماعيل «١» بن عبّاد، وزير فخر الدولة بالريّ، و كان واحد زمانه علما، و فضلا، و تدبيرا، و جودة رأي، و كرما، عالما بأنواع العلوم، عارفا بالكتابة و موادها، و رسائله مشهورة مدوّنة، و جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره، حتّى إنّه كان يحتاج في نقلها إلى أربع مائة جمل.

و لما مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبيّ الملقّب بالكافي.

و لما حضره الموت قال لفخر الدولة: قد خدمتك خدمة استفرغت فيها و سعي، و سرت سيرة جلبت لك حسن الذكر، فإن أجريت الأمور على ما كانت عليه نسب ذلك الجميل إليك و تركت أنا، و إن عدلت عنه كنت أنا المشكور و نسبت الطريقة الثانية إليك، و قدح ذلك في دولتك. فكان هذا نصحه له إلى أن مات.

فلما توفّي أنفذ فخر الدولة من احتاط على ماله و داره، و نقل جميع ما فيها إليه، فقبح الله خدمة [١] الملوك، هذا فعلهم مع من نصح لهم، فكيف مع غيره! و نقل الصحاب بعد ذلك إلى أصبهان، و كثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عبّاد و بين العزيز بالله العلويّ «٢» مع وزيره يعقوب بن كلّس و قد تقدّم.

[١] خدمة.

A.(١)

A.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١١١

و كان الصحاب بن عبّاد قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزليّ، و قدّمه، و ولّاه قضاء الريّ و أعمالها، فلما توفّي قال عبد الجبار: لا أرى الترحّم عليه، لأنّه مات عن غير توبة ظهرت منه، فنسب عبد الجبار إلى قلّة الوفاء.

ثم إنّ فخر الدولة قبض على عبد الجبار و صادره، فباع في جملة ما باع ألف طيلسان، و ألف ثوب صوف رفيع، فلم لا نظر لنفسه، و تاب عن أخذ مثل هذا و أذخاره من غير حلّه؟

ثمّ إنّ فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عبّاد و أبطل كلّ مسامحة كانت منه، و قرّر هو و وزراؤه المصادرات [١] في البلاد، فاجتمع له منها شيء كثير، ثم تمزّق بعد وفاته في أقرب مدّة، و حصل بالوزر و سوء الذكر.

ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراك

في هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك، فقتل منهم جماعة، و هرب الباقون فعاثوا في البلاد، و انصرفوا إلى كرمان، ثم منها إلى بلاد السند، و استأذنوا ملكها في دخول بلاده، فأذن لهم و خرج إلى تلقّيتهم و وافق [٢] أصحابه على الإيقاع بهم، فلما رأهم جعل أصحابه صفين، فلما حصل الأتراك في وسطهم أطبقوا عليهم و قتلوهم [٣] فلم يفلت منهم إلا نفر جرحى وقعوا بين القتلى و هربوا تحت الليل.

[١] لمصادرات.

[٢] و رافق.

[٣] و قتلوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٢

ذكر وفاة خواشاده

فى هذه السنة توفى أبو نصر خواشاده بالبطائح، و كان قد هرب إليها بعد أن قبض، و كاتبه بهاء الدولة، و فخر الدولة، و صمصام الدولة، و بدر بن حسنويه، كلّ منهم يستدعيه، و يبذل له ما يريد، و قال له فخر الدولة: لعلك تسيء الظنّ بما قدّمته فى خدمة عضد الدولة، و ما كنّا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك و مناصحته، و قد علمت ما عملته مع الصّاحب بن عباد، و تركنا ما فعله معنا. فعزم على قصده، فأدركه أجله قبل ذلك، و توفى، و كان من أعيان قواد عضد الدولة.

ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز

فى هذه السنة جهّز صمصام الدولة عسكره من الديلم و ردّهم إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن، و اتفق أنّ طغان، نائب بهاء الدولة بالأهواز، توفى، و عزم من معه من الأتراك على العود إلى بغداد، و كتب من هنا إلى بهاء الدولة بالخبر، فأقلقه ذلك و أزعجه، فسير أبا كاليجار المرزبان بن شهفروز إلى الأهواز نائباً عنه، و أنفذ أبا محمّد الحسن بن مكرم إلى الفتكين، و هو برامهرمز، قد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة إليها، يأمره بالمقام بموضعه، فلم يفعل، و عاد إلى الأهواز، فكتب إلى أبى محمّد بن مكرم بالنظر فى الأعمال، و سار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان، فكاتبه العلاء، و سلك طريق اللين و الخداع.

ثم سار على نهر المسرقان إلى أن حصل بخان طوق، و وقعت الحرب بينه

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٣

و بين أبى محمّد بن مكرم و الفتكين، و زحف الديلم بين البساتين، حتّى دخلوا البلد، و اتزاح عنه ابن مكرم و الفتكين، و كتبوا إلى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور إليها، فتوقّف عن ذلك و وعدهما به، و سير إليهما ثمانين غلاماً من الأتراك، فعبروا و حملوا على الديلم من خلفهم، فأفرج لهم الديلم، فلما* توسّطوا بينهم «١» أطبقوا عليهم فقتلوهم.

فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه، و عزم على العود، و لم يظهر ذلك، فأمر بإسراج الخيل و حمل السلاح، ففعل ذلك، و سار نحو الأهواز يسيراً، ثم عاد إلى البصرة فنزل بظاهرها. فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد إلى عسكر مكرم، و تبعهم العلاء و الديلم فأجلوهم عنها، فنزلوا براملان بين عسكر مكرم و تستر، و تكررّت الوقائع بين الفريقين مدّة.

و كان بيد الأتراك، أصحاب بهاء الدولة، من تستر إلى رامهرمز، و مع الديلم منها إلى أركان، و أقاموا ستّة أشهر، ثم رجعوا إلى الأهواز، ثم عبر بهم النهر إلى الديلم، و اقتتلوا نحو شهرين، ثم رحل الأتراك و تبعهم العلاء، فوجدهم قد سلكوا طريق واسط، فكفّ عنهم، و أقام بعسكر مكرم.

ذكر حادثة غريبة بالأندلس «٢»

فى هذه السنة سير المنصور محمّد بن أبى عامر، أمير الأندلس لهشام المؤيد، عسكراً إلى بلاد الفرنج للغزاة، فنالوا منهم و غنموا، و أوغلوا فى ديارهم، و أسروا غرسيه، و هو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجه، و كان من أعظم ملوكهم و أمنهم، و كان من القدر أنّ شاعرا للمنصور، يقال له

A.mQ.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١١٤

أبو العلاء صاعد بن الحسن «١» الربعي، قد قصده من بلاد الموصل، و أقام عنده، و امتدحه قبل هذا التاريخ، فلما كان الآن أهدى أبو العلاء إلى المنصور أتيلا، و كتب معه أبياتا منها:
يا حرز كل مخوف، و أمان كل مشرد، و معز كل مدلل
جدواك إن تخصص به فلاهله، و تعم بالإحسان كل مؤمل يقول فيها «٢»:
مولاي مؤنس غربتي، متخطفني من ظفر أيامي، ممنع معقلي
عبد رفعت بضبعه، و غرسته في نعمة أهدى إليك بأيل
سميته غرسيه، و بعثته في حبله ليتاح فيه تفاؤلي [١]
فلئن قبلت، فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذو نعمة و تطول [٢] فسَمي هذا الشاعر الأيل غرسيه تفاؤلا [٣] بأسر ذلك غرسيه، فكان أسره في اليوم الذي أهدى فيه الأيل، فانظر إلى هذا الاتفاق ما أعجبه.

[١] تفألي.

[٢] تطول.

[٣] تفألا.

(١). الحسين.A.

A.mQ.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١١٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي من البطيحة إلى بهاء الدولة، بعد عوده من خوزستان، و كان قد التجأ إلى مهدب الدولة، فأرسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره، فحضر عنده، فلم يتم له ذلك، فعاد إلى البطيحة، و كان الفاضل، وزير بهاء الدولة، معه بواسط، فلما علم الحال استأذن في الإصعاد* إلى بغداد «١»، فأذن له فأصعد، فعاد بهاء الدولة و طلبه ليرجع إليه، فغالطه و لم يعد.

و في هذه السنة، في ذي الحجة، توفي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد ابن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ، مولده في صفر سنة سبع و تسعين و مائتين، و كان مكثرا من الحديث ثقة. الكامل في التاريخ ج ٩ ١١٥ ذكر عدة حوادث ص: ١١٥ و فيها، في ذي القعدة، توفي الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي المعروف بالدارقطني الإمام المشهور. و فيها، في ربيع الأول، توفي محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي بالله، و كان منحرفا عن علي بن أبي طالب، عليه السلام، و كان خبيث اللسان يتقى سفيهه، و من جيد شعره:
في وجه إنسانه كلفت بها أربعة ما اجتمعن في أحد.

الوجه بدر، و الصديد غالية، و الريق خمر، و الثغر من برد و فيها توفي يوسف بن عمر بن مسروق، أبو الفتح القواس، الزاهد، في ربيع الأول، و له خمس و خمسون سنة.

(١).P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٦

٣٨٦ ثم دخلت سنة ست وثمانين و ثلاثمائة**ذكر وفاة العزيز بالله و ولاية ابنه الحاكم و ما كان من الحروب إلى أن استقر أمره**

فى هذه السنة توفي العزيز أبو منصور نزار بن المعزّ أبى تميم معدّ العلوى، صاحب مصر، لليتين بقيتا من رمضان، و عمره اثنتان و أربعون سنة و ثمانية أشهر و نصف، بمدينة بليس، و كان برز إليها لغزو الروم، فلحقه عدّة أمراض منها التقرس و الحصا و القولنج، فاتصلت به إلى أن مات.

و كانت خلافته إحدى و عشرين سنة و خمسة أشهر و نصفاً، و مولده بالمهدية من إفريقية.

و كان أسمر طويلاً، أصهب الشعر، عريض المنكبين، عارفاً بالخيل و الجوهر، قيل إنّه ولى عيسى بن نسطورس النصرانى كتابته، و استتاب بالشام يهودياً اسمه منشا «١»، فاعتزّ بهما النصارى و اليهود، و آذوا المسلمين، فعمد أهل مصر و كتبوا قصّة و جعلوها فى يد صورة عملوها من قراطيس، فيها:

بالذى أعزّ اليهود بمنشا «٢» و النصارى بعيسى بن نسطورس، و أذلّ المسلمين بكّ الا كشفت ظلامتى، و أقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز، و الرقعة بيدها، فلما رآها أمر بأخذها، فلما قرأ ما فيها «٣»، و رأى الصورة من قراطيس،

(١-٢).ميشا.P.C.

(٣).أخذها.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٧

علم ما أريد بذلك، فقبض عليهما، و أخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار، و من اليهودى [١] شيئاً كثيراً.

و كان يحبّ العفو و يستعمله، فمن حلمه أنّه كان بمصر شاعر اسمه الحسن ابن بشر الدمشقى، و كان كثير الهجاء، فهجا يعقوب بن كلّس، وزير العزيز، و كاتب الإنشاء من جهته أبا نصر عبد الله الحسين القيروانى، فقال:

قل لأبى نصر صاحب القصر، و المتأتى لنقض ذا الأمر

انقض عرى «١» الملك للوزير تفزمنه بحسن الثناء و الذّكر

و أعط، و امنع، و لا تخف أحداً، فصاحب القصر ليس فى القصر و ليس يدرى ما ذا يراد به،

و هو إذا ما درى، فما يدرى فشكاه ابن كلّس إلى العزيز، و أنشده الشعر، فقال له: هذا شىء اشتركا فيه فى الهجاء فشاركنى فى العفو عنه. ثم قال هذا الشاعر أيضاً و عرّض بالفضل القائد:

تنصّر، فالتنصّر دين حقّ، عليه زماننا هذا يدلّ

و قل بثلاثة عزّوا و جلّوا، و عطلّ ما سواهم فهو عطلّ

فيعقوب الوزير أب، و هذا العزيز ابن، و روح القدس فضل فشكاه أيضاً إلى العزيز، فامتعض منه إلّا أنّه قال: اعف عنه، فعفا عنه.

ثم دخل الوزير على العزيز، فقال: لم يبق للعفو عن هذا معنى، و فيه غضّ

[١] اليهود.

(١). عسرى.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١١٨

من السياسة، و نقض لهيئة الملك، فإنه قد ذكر ك و ذكرني و ذكر ابن زبارج نديمك. و سبك بقوله:
 زبارجى نديم و كلسى وزير، نعم على قدر الكلب يصلح الساجور فغضب العزيز، و أمر بالقبض عليه، فقبض عليه* لوقته، ثم بدا للعزيز
 إطلاقه «١»، فأرسل إليه يستدعيه، و كان للوزير عين فى القصر، فأخبره بذلك، فأمر بقتله فقتل.
 فلما وصل رسول العزيز فى طلبه أراه رأسه مقطوعا، فعاد إليه فأخبره، فاغتم له.

و لما مات العزيز ولى بعده ابنه أبو على المنصور، و لقب الحاكم بأمر الله، بعهد من أبيه، فولى و عمره إحدى عشرة [١] سنة* و ستته
 أشهر «٢»، و أوصى العزيز إلى أرجوان الخادم، و كان يتولى أمر داره، و جعله مدبر دولة ابنه الحاكم، فقام بأمره، و بايع له، و أخذ له
 البيعة على الناس، و تقدم الحسن ابن عمار، شيخ كتامة و سيدها، و حكم فى دولته، و استولى عليها، و تلقب بأمين الدولة، و هو أول
 من تلقب فى دولة العلويين المصريين، فأشار عليه ثقاته بقتل الحاكم، و قالوا: لا حاجة [بنا] إلى من يتعدنا، فلم يفعل احتقارا له، و
 استصغارا لسنة.

و انبسط كتامة فى البلاد، و حكموا فيها، و مدوا أيديهم إلى أموال الرعية و حريمهم، و أرجوان مقيم مع الحاكم فى القصر يحرسه،
 و اتفق معه شكر خادم عضد الدولة، و قد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه و مسيره إلى مصر، فلما

[١] عشر.

A.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٩

اتفقا، و صارت كلمتهما واحدة، كتب أرجوان إلى منجوتكين يشكوما* يتم عليه «١» من ابن عمار، فتجهز و سار من دمشق نحو مصر،
 فوصل الخبر إلى ابن عمار، فأظهر أن منجوتكين قد عصى [١] على الحاكم، و ندب العساكر إلى قتاله، و سير إليه جيشا كثيرا، و جعل
 عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح «٢» الكتامى، فساروا إليه، فلقوه بعسقلان، فانهزم منجوتكين و أصحابه.
 و قتل منهم ألفا رجل، و أسر منجو تكين و حمل إلى مصر، فأبقى عليه ابن عمار، و أطلقه استماله للمشاركة بذلك.
 و استعمل ابن عمار على الشام أبا تميم الكتامى، و اسمه سليمان بن جعفر، فسار إلى طبرية، فاستعمل على دمشق أخاه عليا، فامتنع
 أهلها عليه، فكاتبهم أبو تميم يتهدهم فخافوا و أذعنوا بالطاعة، و اعتذروا من فعل سفهائهم، و خرجوا إلى على فلم يعأ بهم و ركب
 و دخل البلد فأحرق و قتل و عاد إلى معسكره.

و قدم عليهم أبو تميم فأحسن إليهم و أمنهم، و أطلق المحبسين، و نظر فى أمر الساحل، و استعمل أخاه عليا على طرابلس، و عزل عنها
 جيش «٣» بن الصمصامة الكتامى، فمضى إلى مصر، و اجتمع مع أرجوان على الحسن بن عمار، فانتهم أرجوان الفرصة ببعدها كتامة عن
 مصر مع أبا تميم، فوضع المشاركة على الفتك بمن بقى بمصر منهم، و باين عمار معهم.

فبلغ ذلك ابن عمار، فعمل على الإيقاع بأرجوان و شكر العضدى، فأخبرهما عيون لهما على ابن عمار بذلك، فاحتاطا و دخلا قصر
 الحاكم باكين، و ثارت الفتنة، و اجتمعت المشاركة، ففرق فيهم المال، و واقعوا ابن عمار

[١] عصا.

(١). هم فيه A.

(٢). ملاح A، قلاع P.C.

(٣). جيش A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٠

و من معه، فانهزم و اختفى.

فلما ظفر أرجوان أظهر الحاكم، و أجلسه، و جدّد له البيعة، و كتب إلى وجوه القواد و الناس بدمشق بالإيقاع بأبى تميم، فلم يشعر إلّا و قد هجموا عليه و نهبوا خزائنه [١]، فخرج هاربا، و قتلوا من كان عنده من كتامة، و عادت الفتنة بدمشق، و استولى الأحداث.

ثم إن أرجوان أذن للحسن بن عمّار فى الخروج من استتاره، و أجراه على إقطاعه، و أمره بإغلاق بابه.

و عصى [٢] أهل صور، و أمروا عليهم رجلا ملّاحا يعرف بعلاقة [٣]، و عصى [٢] أيضا المفرج بن دغفل بن الجراح، و نزل على الرملة و عاث فى البلاد.

و اتفق أن الدوقس، صاحب الروم، نزل على حصن أفامية، فأخرج أرجوان جيش «١» بن الصمصامة فى عسكر ضخّم، فسار حتّى نزل بالرملة، فأطاعه و اليها، و ظفر فيها بأبى تميم فقبض عليه، و سىّر عسكرا إلى صور، و عليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان، فغزاها برّا و بحرا. فأرسل علاقة [٣] إلى ملك الروم يستنجده، فسىّر إليه عدّة مراكب مشحونة بالرجال، فالتقوا بمراكب المسلمين على صور، فاقتتلوا، و ظفر المسلمون، و انهزم الروم، و قتل منهم جمع، فلمّا انهزموا انخذل أهل صور، و ضعفت «٢» نفوسهم، فملك البلد أبو عبد الله بن حمدان، و نهبه، و أخذت الأموال، و قتل كثير من جنده، و كان أوّل فتح كان على يد أرجوان، و أخذ علاقة [٣] أسيرا فسيره إلى مصر،

[١] جزائنه.

[٢] و عصا.

[٣] بالعلاقة.

(١). جيش A.

(٢). قوتهم و ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢١

فسلخ و صلب بها، و أقام بصور، و سار جيش «١» بن الصمصامة لقصد المفرج ابن دغفل، فهرب من بين يديه،* و أرسل يطلب العفو فأمنه.

و سار جيش أيضا إلى عسكر الروم «٢»، فلمّا وصل إلى دمشق تلقاه أهلها مذعنين، فأحسن إلى رؤساء الأحداث، و أطلق المؤمن، و أباح دم كلّ مغربى يتعرّض لأهلها، فاطمأنوا إليه.

و سار إلى أفامية، فصافّ الروم عندها، فانهزم هو و أصحابه، ما عدا بشارة الإخشيدى، فإنّه ثبت فى خمسمائة فارس. و نزل الروم إلى سواد المسلمين يغنمون ما فيه، و الدوقس واقف على رايته، و بين يديه ولده و عدّة غلمان، فقصدته كردى يعرف بأحمد بن الضحّاك، من أصحاب بشارة، و معه خشت، فظنّه الدوقس مستأمنا، فلم يحترز منه، فلمّا دنا منه حمل عليه و ضربه بالخشت فقتله، فصاح

المسلمون: قتل عدو الله! و عادوا و نزل النصر عليهم، فانهزمت الروم و قتل منهم مقتلة عظيمة.

و سار جيش «٣» إلى باب أنطاكية يغنم و يسبي و يحرق، و عاد إلى دمشق فنزل بظاهرها، و كان الزمان شتاء، فسأله أهل دمشق ليدخل البلد، فلم يفعل، و نزل بيت لهما، و أحسن السيرة في أهل دمشق، و استخصّ رؤساء الأحداث، و استحجب جماعة منهم، و جعل يبسط الطعام كل يوم لهم و لمن يجيء معهم من أصحابهم، فكان يحضر كل إنسان منهم في جمع من أصحابه و أشياعه، و أمرهم إذا فرغوا من الطعام أن* يحضروا إلى «٤» حجرة له يغسلون أيديهم فيها، فعبر «٥» على ذلك برهه «٦» من الزمان، فأمر أصحابه أن رؤساء الأحداث، إذا دخلوا الحجرة لغسل أيديهم، أن يغلقوا باب الحجرة عليهم، و يضعوا السيف في أصحابهم، فلما كان الغد حضروا الطعام، و قام الرؤساء إلى الحجرة،

(١-٣). جيش. A.

(٢). A.mQ.

(٤). يدخلوا. A.

(٥). فمضا. A.

(٦). مدة. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٢

فأغلقت [١] الأبواب عليهم، و قتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل، و دخل دمشق فطافها، فاستغاث الناس و سألوه العفو، و عفا عنهم، و أحضر أشرف أهلها، و قتل رؤساء الأحداث بين أيديهم، و سيّر الأشراف إلى مصر، و أخذ أموالهم و نعمهم، ثم مرض بالبواسير و شدّة الضربان «١» فمات.

و ولى بعده ابنه محمد، و كانت ولايته هذه تسعة أشهر. ثم إن أرجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم، و هادنه عشر سنين، و استقامت الأمور على يد أرجوان. و سيّر أيضا جيشا إلى برقة، و طرابلس الغرب، ففتحها، و استعمل عليها أنسا الصقليّ و نصح الحاكم، و بالغ في ذلك، و لازم خدمته، فنقل مكانه على الحاكم، فقتله سنة تسع و ثمانين [و ثلاثمائة].

و كان خصيّا أبيض، و كان لأرجوان وزير نصراني اسمه* فهد بن «٢» إبراهيم، فاستوزره الحاكم* ثم إن الحاكم ربّب الحسين بن جوهر موضع أرجوان، و لقبه قائد القوادم ثم «٣» قتل الحسن بن عمّار، المقدم ذكره، ثم قتل الحسين بن جوهر، و لم يزل يقيم الوزير بعد الوزير و يقتلهم. ثم جهّز يارختكين للمسير إلى حلب، و حصرها، و سيّر معه العساكر الكثيرة، فسار عنها، فخافه حسان بن المفرج الطائي، فلما رحل من غزّة إلى عسقلان كمن له حسان و والده، و أوقعا به و بمن معه، و أسراه و قتلاه، و قتل من الفريقين قتلى كثيرة، و حصرا [٢] الرملة، و نهبا [٣] النواحي، و كثر جمعهما، و ملكا [٤] الرملة

[١] أغلقت.

[٢] و حصر.

[٣] و نهبا.

[٤] و ملكوا.

(١). البواسير. A.

(٢). المهذب. A.

A.mQ.(٣)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٣

و ما والاهاء، فعظم ذلك على الحاكم، و أرسل يعاتبهما، و سبق السيف العذل، فأرسلا إلى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلويّ الحسنّي «١»، أمير مَكَّة، و خاطباه بأمر المؤمنين، و طلباه إليهما ليبايعا له بالخلافة، فحضر، و استتاب بمكَّة، و خوطب بالخلافة. ثم إنَّ الحاكم راسل حسانا و أباه، و ضمن لهما الأقطاع الكثيرة و العطاء الجزيل، و استمالهما، فعدلا عن أبي الفتوح، و ردَّاه إلى مَكَّة، و عادا إلى طاعة الحاكم.

ثم إنَّ الحاكم جهَّز عسكريا إلى الشام، و استعمل عليهم عليّ بن جعفر بن فلاح، فلما وصل إلى الرملة أراح حسان بن المفزج و عشيرته عن تلك الأرض، و أخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة، و استولى على أمواله و ذخائره، و سار إلى دمشق واليا عليها، فوصل إليها في شوال سنة تسعين و ثلاثمائة.

و أمّا حسان فإنَّه بقى شريدا نحو ستين، ثم أرسل والده إلى الحاكم فأمنه و أقطعه، فسار حسان إليه بمصر، فأكرمه و أحسن إليه، و كان المفزج والد حسان قد توفى مسموما، وضع الحاكم عليه من سمّه، فبموته ضعف أمر حسان على ما ذكرناه.

ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة

في هذه السنة سار قائد كبير من قواد صمصام الدولة، اسمه لشكرستان «٢»، إلى البصرة، فأجلى عنها نواب بهاء الدولة.

(١). الحسيني. A.

(٢). لشكر استان. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٤

و سبب ذلك أن الأتراك لمّا عادوا عن العلاء، كما ذكرناه، كان لشكرستان هذا مع العلاء، فأتاهم من الديلم الذين «١» مع بهاء الدولة أربعمائه رجل مستأمنين، فأخذهم «٢» لشكرستان، و سار بهم و بمن معه إلى البصرة، فكثر جمعه، فنزلوا قرب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة، و مال إليهم بعض أهل البصرة، و مقدّمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلويّ، و كانوا يحملون إليهم الميرة.

و علم بهاء الدولة بذلك، فأنفذ من يقبض عليهم، فهرب كثير منهم إلى لشكرستان، فقوى بهم، و جمعوا السفن و حملوه فيها، و نزلوا إلى البصرة، فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها، و أخرجوهم عنها، و ملك لشكرستان البصرة، و قتل من أهلها كثيرا، و هرب كثير منهم، و أخذ كثيرا من أموالهم.

فكتب بهاء الدولة إلى مهذب الدولة، صاحب البطيحة، يقول: أنت أحقّ بالبصرة. فسيّر إليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق، فأجلى لشكرستان عن البصرة، فقبل: إنّه سار عن البصرة بغير «٣» حرب، و دخلها ابن مرزوق.

وقيل: إنَّما فارقتها بعد أن حارب فيها، و ضعف عن المقام بين يديه. و صفت البصرة لمهذب الدولة.

ثم إنَّ لشكرستان عمل على العود إلى البصرة، فهجم عليها في السفن، و نزل أصحابه بسوق الطعام، و اقتتلوا، فاستظهر لشكرستان، و كاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة، و يبذل الطاعة، و يخطب له بالبصرة، فأجابه مهذب الدولة إلى ذلك، و أخذ ابنه رهينة.

و كان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة و بهاء الدولة و مهذب الدولة،

(٢). فأتاهم.P.C.

(٣). بعد.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٥

و عسف أهل البصرة مدّة، ففترقوا، ثم إنّه أحسن إليهم «١» * و عدل فيهم «٢»، فعادوا.

ذكر ولاية المقلد الموصل

فى هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل.

و كان سبب ذلك أنّ أخاه أبا الذوّاد توفّى هذه السنة، فطمع المقلد فى الإمارة، فلم تساعده عقيل على ذلك، و قلدوا أخاه عليّاً لأنّه أكبر منه، فأسرع [١] المقلد و استمال الديلم الذين كانوا مع أبى جعفر الحجاج بالموصل، فمال إليه «٣» بعضهم، و كتب إلى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألفى ألف درهم كلّ سنة. ثم حضر عند أخيه عليّ، و أظهر له أنّ بهاء الدولة قد ولّاه الموصل، و سأله مساعدته على أبى جعفر لأنّه قد منعه عنها، فساروا «٤» و نزلوا على الموصل فخرج إليهم كلّ من استماله المقلد من الديلم، و ضعف الحجاج، و طلب منهم الأمان، فأمنوه، و واعدهم يوماً يخرج إليهم فيه.

ثم إنّه انحدر فى السفن قبل ذلك اليوم، فلم يشعروا به إلّا بعد انحداره، فتبعوه، فلم ينالوا منه شيئاً، و نجا بماله منهم، و سار إلى بهاء الدولة، و دخل المقلد البلد، و استقرّ الأمر بينه و بين أخيه على أن يخطب لهما، و يقدم عليّ لكبره، و يكون له معه نائب يجيبى المال، و اشتركا فى البلد و الولاية «٥»، و سار عليّ

[١] فشرع.

A.(١)

A.mQ.(٢)

A. إليهم.(٣)

A. فسار معه.(٤)

P.C.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٦

* إلى البرّ «١»، و أقام المقلد، و جرى الأمر على ذلك مديدة، ثم تشاجروا و اختصموا و كان ما نذكره إن شاء الله. و كان المقلد يتولّى حماية غربيّ «٢» الفرات من أرض العراق، و كان له ببغداد نائب فيه تهوّر، فجرى بينه و بين أصحاب بهاء الدولة* مشاجرة، فكتب إلى المقلد يشكو، فانحدر من الموصل فى عساكره، و جرى بينه و بين أصحاب بهاء الدولة «٣» حرب انهزموا فيها، و كتب إلى بهاء الدولة يعتذر، و طلب إنفاذ من يعقد عليه ضمان القصر و غيره.

و كان بهاء الدولة مشغولاً بمن يقاتله من عسكر أخيه، فاضطرّ إلى المغالطة، و مدّ المقلد يده فأخذ الأموال، فبرز نائب بهاء الدولة ببغداد، و هو حينئذ أبو عليّ بن إسماعيل، و خرج إلى حرب المقلد، فبلغ الخبر إليه، فأنفذ أصحابه ليلاً، فاقتتلوا، و عادوا إلى المقلد، فلمّا بلغ الخبر إلى بهاء الدولة بمجىء أصحاب المقلد إلى بغداد، أنفذ أبى جعفر الحجاج إلى بغداد* و أمره بمصالحة المقلد و القبض على أبى عليّ بن إسماعيل، فسار إلى بغداد «٤» فى آخر ذى الحجة، فلمّا وصل إليها راسله المقلد فى الصلح، فاصطلحا على أن يحمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار، و لا يأخذ من البلاد إلّا رسم الحماية، و يخطب لأبى جعفر بعد بهاء الدولة، و أن يخلع على المقلد

الخلع السلطانية، و يلقب بحسام الدولة، و يقطع الموصل، و الكوفة، و القصر، و الجامعين، و استقرّ الأمر على ذلك، و جلس «٥» القادر بالله له.

و لم يف المقلد من ذلك بشيء إلا بحمل «٦» المال، و استولى على البلاد، و مدّ يده فى المال، و قصده المتصرفون و الأمائل، و عظم قدره، و قبض أبو جعفر

(١). إليه. A.

(٢). غزى. C.

(٣). P. C. mQ.

(٤). A. mQ.

(٥). حبس. Ier, xO.

(٦). يحمل. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٧

على أبى على، ثم هرب أبو على، نائب بهاء الدولة، و استتر و سار إلى البطيحة مستترا، ملتجئا إلى مهذب الدولة.

ذكر وفاة المنصور بن يوسف و ولاية ابنه باديس

فى هذه السنة توفى المنصور بن يوسف بلكين أمير إفريقية، أوائل ربيع الأول، خارج صبرة، و دفن بقصره. و كان ملكا كريما، شجاعا، حازما، و لم يزل مظفرا منصورا، حسن السيرة، محبا للعدل و الرعية، أوسعهم عدلا، و أسقط البقايا عن أهل إفريقية، و كانت مالا جليلا.

و لما توفى ولى بعده ابنه باديس، و يكتى أبا مناد، فلما استقرّ فى الأمر سار إلى سردانية، و أتاه الناس من كل ناحية للتعزية و التهئة، و أراد بنو زيرى أعمام أبيه أن يخالفوا عليه، فمنعهم أصحاب أبيه و أصحابه «١».

و كان مولد باديس سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة، و أته الخلع و العهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر، فقرب العهد، و بايع للحاكم هو و جماعة بنى عمه و الأعيان من القواد.

و فيها ثار على باديس رجل صنهاجى اسمه خليفة بن مبارك، فأخذ و حمل إلى باديس، فأركب حمارا، و جعل خلفه رجل أسود يصفعه، و طيف به، و لم يقتل احتقارا له [١] و سجن.

[١] به.

(١). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٨

و فيها استعلم باديس عمه حماد بن يوسف بلكين على أشير، و أقطعه إيها، و أعطاه من الخيل و السلاح و العدد شيئا كثيرا، فخرج إليها، و حماد هذا هو جد بنى حماد الذين كانوا ملوك إفريقية، و القلعة المنسوبة إليهم مشهورة بإفريقية، و منهم أخذها عبد المؤمن بن على.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره، و أخذ ماله، و استوزر بهاء الدولة سابور بن أردشير، فأقام نحو شهرين، و فرّق الأموال، و وقع بها للقواد قصدا ليضعف بهاء الدولة، ثم هرب إلى البطيحة، و بقى منصب الوزارة فارغا، و استوزر أبو العباس* بن سرجس (١).

و فيها استكتب القادر بالله أبا الحسن على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان.

و فيها توفى أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق أبو حامد* بن أبي إسحاق (٢) المزكى، النيسابورى، فى شعبان، و كان إماما (٣)، و مولده سنة ثلاث و عشرين [و ثلاثمائة].

و فيها توفى على بن عمر بن محمد بن الحسن أبو إسحاق الحميرى، المعروف بالسكرى، و بالحربى، و بالكيال، و مولده سنة ست و تسعين و مائتين.

و فيها توفى أبو الأغر ديبس بن عفيف الأسدى بخوزستان، و أبو طالب محمد بن على بن عطية المكى، صاحب «قوت القلوب»، روى أنه صنّف «قوت القلوب» و كان قوته عروق البردى.

(١). عيسى بن ما سرجس. A.

(٢). A. mQ.

(٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٩

٣٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و ثلاثمائة

ذكر موت الأمير نوح بن منصور و ولاية ابنه منصور

فى هذه السنة توفى الأمير الرضى نوح بن منصور السامانى فى رجب، و اختل بموته ملك آل سامان، و ضعف أمرهم ضعفا ظاهرا، و طمع فيهم أصحاب الأطراف، فزال ملكهم بعد مدة يسيرة.

و لما توفى قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح، و بايعه الأمراء و القواد و سائر الناس، و فرّق فيهم بقايا الأموال، فاتفقوا على طاعته. و قام بأمر دولته و تدبيرها بكتوزون. و لما بلغ خبر موته إلى ايلك خان (١) سار إلى سمرقند، و انضم إليه فائق الخاضة، فسيره جريدة إلى بخارى، فلما سمع بمسيره الأمير منصور تحير فى أمره، و أعجله عن التجهز، فسار عن بخارى، و قطع النهر، و دخل فائق بخارى، و أظهر أنه إنما قصد المقام بخدمة الأمير منصور، رعاية لحق أسلافه عليه، إذ هو مولاهم، و أرسل إليه مشايخ بخارى و مقدّمهم فى العود إلى بلده و ملكه، و أعطاه من نفسه ما يطمئن إليه من العهود و المواثيق، فعاد إليها و دخلها و ولى فائق أمره و حكم فى دولته، و ولى بكتوزون إمرة الجيوش بخراسان.

و كان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه إسماعيل، على

(١). الحان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٠

ما ذكره إن شاء الله تعالى، و سار بكتوزون إلى خراسان فوليها، و استقرت القواعد بها.

ذكر موت سبكتكين و ملك ولده إسماعيل

و في هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان، و كان مقامه ببلخ، و قد ابنتى بها دورا و مساكن، فمرض، و طال مرضه، و انزاح إلى هواء غزنه، فسار عن بلخ إليها، فمات في الطريق، فنقل ميتا إلى غزنه و دفن فيها، و كانت مدة ملكه نحو عشرين سنة. و كان عادلا، خيرا، كثير الجهاد، حسن الاعتقاد، ذا مروءة تامية، و حسن عهد «١» و وفاء، لا جرم بارك الله في بيته، و دام ملكهم مدة طويلة جازت «٢» مدة ملك السامانية و السلجوقية و غيرهم. و كان ابنه محمود أول من لقب بالسلطان، و لم يلقب به أحد قبله. و لما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده، فلما مات بايع الجند لإسماعيل، و حلفوا له، و أطلق لهم الأموال، و كان أصغر من أخيه محمود، فاستضعفه الجند، فاشتطوا في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه.

ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لما توفي سبكتكين، و بلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور، جلس للغزاء، ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزيه بأبيه، و يعرفه أن أباه إنما

(١). و عهد حسنى. P.C.

(٢). جاوزت. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣١

عهد إليه لبعده عنه، و يذكره ما يتعين من تقديم الكبير، و يطلب منه الوفاق، و إنفاذ ما يخصه من تركه أبيه. فلم يفعل، و ترددت الرسل بينهما فلم تستقر القاعدة. فسار محمود عن نيسابور إلى هراة عازما على قصد أخيه بغزنه، و اجتمع بعنه بغراجق بهراة، فساعده على أخيه إسماعيل، و سار نحو بست، و بها أخوه نصر، فتبعه و أعانه و سار معه إلى غزنه.

و بلغ الخبر إلى إسماعيل، و هو ببلخ، فسار عنها مجدا، فسبق أخاه محمودا إليها، و كان الأمراء الذين مع إسماعيل كاتبوا أخاه محمودا يستدعونه، و وعدوه الميل إليه، فجد في المسير، و التقى هو و إسماعيل بظاهر غزنه، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم إسماعيل و صعد إلى قلعة غزنه فاعتصم بها، فحصره أخوه محمود و استنزله بأمان. فلما نزل إليه أكرمه، و أحسن إليه. و أعلى منزلته، و شركه في ملكه و عاد إلى بلخ و استقامت الممالك له.

و كانت مدة ملك إسماعيل سبعة أشهر، و هو فاضل، حسن المعرفة، له نظم و نثر، و خطب في بعض الجمععات، فكان يقول بعد الخطبة للخليفة:

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَ
الْحَقِّقْنِي بِالصَّالِحِينَ «١».

ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه و ملك ابنه مجد الدولة

في هذه السنة توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرق، في شعبان.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٢

و كان سبب ذلك أنه أكل لحما مشويًا، و أكل بعده عنبًا، فأخذه المغص، ثم اشتد مرضه فمات منه. فلما مات كانت مفاتيح الخزائن بالرّى عند أم «١» ولده مجد الدولة، فطلبوا له كفنا فلم يجدوه، و تعدّ النزول إلى البلد لشدة شغب الديلم «٢»، فاشترى له من قيم الجامع ثوبا كفنوه فيه، و زاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقى حتى أتت ثم دفنوه. و حين توفى قام بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم، و عمره أربع سنين، أجلسه الأمراء فى الملك، و جعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان و قرميسين إلى حدود العراق. و كان المرجع إلى «٣» والد أبي طالب فى تدبير الملك، و عن رأيها يصدرن، و بين يديها، فى مباشرة الأعمال، أبو طاهر صاحب فخر الدولة، و أبو العباس الضبى «٤» الكافى.

ذكر وفاة مأمون بن محمّد و ولاية ابنه على

و فيها توفى مأمون بن محمّد، صاحب خوارزم و الجرجانية، فلما توفى اجتمع أصحابه على ولده على و بايعوه، و استقر له ما كان لأبيه، و راسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين، و خطب إليه أخته، فزوجها، و اتفقت كلمتهما و صارا يدا واحدة إلى أن مات على و قام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون، و استقر فى الملك، فأرسل إلى يمين الدولة يخطب أخته أيضا، فأجابته إلى ذلك، و زوجته، فداما أيضا على الاتفاق و الأتحاد مدّة. و سيرد من أخباره معه سنه سبع و أربعمائه إن شاء الله تعالى ما تقف عليه.

A.(١)

(٢). الشغب من الديلم. A.

(٣). تدبير. P. C. dda.

(٤). الرضى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٣

ذكر وفاة العلاء بن الحسن و ما كان بعده

فى هذه السنة توفى أبو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان، و كان موته بعسكر مكرم، و كان شهما، شجاعا، حسن التدبير، فأنفذ صمصام الدولة أبا على بن أستاذ هرمز، و معه المال، ففرقه فى الديلم، و سار إلى جنديسابور فدفع أصحاب بهاء الدولة عنها، و جرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له، و أزاح الأتراك عن خوزستان، و عادوا إلى واسط، و خلت لأبى على البلاد، و رتب العمّال، و جبي [١] الأموال، و كاتب أتراك بهاء الدولة و استمالهم، فأتاه بعضهم فأحسن إليهم، و استمرّ حال أبى على فى أعمال خوزستان.

ثم إن أبا محمّد بن مكرم و الأتراك عادوا من واسط، و استعدّ أبو على للحرب، و جرى بينهم وقائع. و لم يكن للأتراك قوة على الديلم، فغزموا على العود إلى واسط ثانيا، فاتفق مسير بهاء الدولة من البصرة إلى القنطرة البيضاء، و كان ما ذكره إن شاء الله.

ذكر القبض على على بن المسيّب و ما كان بعد ذلك

فى هذه السنة قبض المقلّد على أخيه على.

و كان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين أصحابهما بالموصل، و اشتغل المقلّد بما ذكرناه بالعراق، فلما خلا وجهه و عاد

إلى الموصل عزم

[١] و جبا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٤

على الانتقام من أصحاب أخيه، ثم خافه، فأعمل الحيلة في قبض أخيه، فأحضر عسكريه من الديلم والأكراد وأعلمهم أنه يريد قصد دقوقا، و حلفهم على الطاعة، و كانت داره ملاصقة دار أخيه، فنقب في الحائط و دخل إليه و هو سكران، فأخذه و أدخله الخزانة، و قبض عليه، و أرسل إلى زوجته يأمرها بأخذ ولديه قرواش و بدران و اللحاق بتكرت، قبل أن يسمع أخوه الحسن الخبر، ففعلت ذلك، و خلصت، و كانت في الحلة التي له على أربعة فراسخ من تكرت.

و سمع الحسن الخبر، فبادر إلى الحلة ليقبض أولاد أخيه، فلم يجدهم، و أقام المقلد بالموصل يستدعي رؤساء العرب و يخلع عليهم، فاجتمع عنده زهاء ألفي فارس، و سار الحسن في حبل أخيه، و معه أولاد أخيه علي و حرمه، و يستنفرهم على المقلد، فاجتمع معهم نحو عشرة آلاف، و راسل المقلد يؤذنه بالحرب، فسار عن الموصل، و بقي بينهم منزل واحد، و نزل بإزاء العلى، فحضره وجوه العرب، و اختلفوا عليه، فمنهم من أشار بالحرب و منهم رافع بن محمّد بن مقن، و منهم من أشار بالكف عن القتال، و صلّه الرحم، و منهم غريب بن محمّد بن مقن، و تنازع هو و أخوه.

فبينما هم* في ذلك «١» قيل لمقلد: إن أختك رهيلة بنت المسيب تريد لقاءك و قد جاءتك، فركب و خرج إليها، فلم تزل معه حتى أطلق أخاه عليا، و ردّ إليه ماله و مثله معه، و أنزله في خيم ضربها له. فسّر الناس بذلك، و تحالفا، و عاد علي إلى حلته. و عاد المقلد إلى الموصل، و تجهّز للمسير إلى أبي الحسن «٢» علي بن يزيد الأسدي لأنه تعصّب لأخيه علي، و قصد ولاية المقلد بالأذى فسار إليه.

(١). كذلك. A.

(٢). الحسين. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٥

و لمّا خرج علي من محبسه اجتمع العرب إليه، و أشاروا عليه بقصد أخيه المقلد، فسار إلى الموصل، و بها أصحاب المقلد، فامتنعوا عليه، فافتتحها، فسمع المقلد بذلك، فعاد إليه، و اجتاز في طريقه بحلة أخيه الحسن، فخرج إليه، و رأى كثرة عسكريه، فخاف على أخيه علي منه، فأشار عليه بالوقوف ليصلح الأمر، و سار إلى أخيه علي و قال له: إن الأعور، يعني المقلد، قد أتاك بحده و حديده [١] و أنت غافل، و أمره بإفساد عسكري المقلد، فكتب إليهم، فظفر المقلد بالكتب فأخذها و سار مجدا إلى الموصل، فخرج إليه أخواه علي و الحسن و صالحاه، و دخل الموصل و هما معه.

ثم خاف علي فهرب من الموصل ليلا، و تبعه الحسن، و ترددت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر، و بقوا كذلك إلى سنة تسع و ثمانين [و ثلاثمائة].

و مات علي سنة تسعين [و ثلاثمائة] و قام الحسن مقامه، فقصد المقلد و معه بنو خفاجه، فهرب الحسن إلى العراق، و تبعه المقلد فلم يدركه فعاد «١».

و لمّا استقرّ أمر المقلد، بعد أخيه علي، سار إلى بلد علي بن يزيد الأسدي فدخله ثانية، و التجأ ابن يزيد إلى مهذب الدولة، فتوسّط ما بينه و بين المقلد، و أصلح الأمر معه، و سار المقلد إلى دقوقا فملكها.

[١] بحده و حديده.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٦

ذكر ملك جبرئيل دقوقا

فى هذه السنه ملك جبرئيل بن محمد دقوقا. و جبرئيل هذا كان من الرجاله الفرس ببغداد، و خدم مهذب الدوله بالبطيحه، فهمم بالغزو، و جمع جمعا كثيرا، و اشترى السلاح و سار فاجتاز فى طريقه بدقوقا، فوجد المقلد بن المسيب يحاصرهما، فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم و منع عنهم.

و كان بدقوقا رجلا نصرانيا قد تمكنا فى البلد، و حكما فيه، و استعبدا أهله، فاجتمع جماعه من المسلمين إلى جبرئيل و قالوا له: إنك تريد الغزو، و لست تدري أ تبلغ غرضا أم لا، و عندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا، و حكم علينا، فلو أقمت عندنا، و كفيتنا أمرهما، ساعدناك على ذلك. فأقام و قبض عليهما، و أخذ مالهما، و قوى أمره، فملك البلد فى شهر ربيع الأول، و ثبت قدمه، و أحسن معاملته أهل البلد، و عدل فيهم، و بقى مدّة على اختلاف الأحوال.

ثم ملكها المقلد، و ملكها بعده محمد بن عتاز، ثم أخذها بعده قرواش، ثم انتقلت إلى فخر الدوله أبى غالب، فعاد جبرئيل هذا حينئذ «١» إلى دقوقا، و اجتمع مع أمير من الأكراد يقال له موصك بن جكويه، و دفعا عمال فخر الدوله عنها و أخذها، فقصدتها بدران بن المقلد و غلبها و أخذها منهما.

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنه خرج أبو الحسن على بن يزيد عن طاعة بهاء الدوله، فسير إليه عسكريا، فهرب من بين أيديهم إلى مكان لا يقدر على الوصول إليه فيه،

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٧

ثم أرسل بهاء الدوله و أصلح حاله معه و عاد إلى طاعته.

و فيها توفى أبو الوفاء محمد بن المهندس الحاسب.

و فيها، فى المحرم، توفى عبيد الله بن محمد «١» بن حمران أبو عبد الله العكبرى المعروف بابن بطه الحنبلى، و كان مولده فى شوال سنه أربع و ثلاثمائة، و كان زاهدا، عابدا، عالما، ضعيفا فى الروايه.

و فيها، فى ذى القعدة، توفى أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سمعون، الواعظ، الزاهد، له كرامات، و كان مولده سنه ثلاثمائة.

و فيها، تاسع ذى الحجه، توفى الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري، الراويه، العلامه، صاحب التصانيف الكثيره فى الأدب، و اللغه، و الأمثال، و غيرها.

(١). بن محمد. A. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٨

٣٨٨ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين و ثلاثمائة

ذكر عود أبى القاسم السيمجورى إلى نيسابور

قد ذكرنا مسير أبى القاسم بن سيمجور أخى أبى على إلى جرجان و مقامه بها. فلما مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة، و اجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه. و كان قد أرسل إلى شمس المعالى يستدعيه من نيسابور ليسلمها إليه، فسار إليه «١» حتى وافى جرجان، فلما بلغها رأى أبا القاسم قد سار عنها، فعاد شمس المعالى إلى نيسابور.

فكتب فائق من بخارى إلى أبى القاسم يغريه بكتوزون، و يأمره بقصد خراسان، و إخراج بكتوزون عنها لعداوة بينهما. فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور، و سير سرية إلى أسفرايين، و بها عسكر لبكتوزون، فقاتلوهم و أجلوهم عن أسفرايين «٢»، و استولى أصحاب أبى القاسم عليها، و سار أبو القاسم إلى نيسابور، فالتقى هو و بكتوزون بظاهرها فى ربيع الأول، و اقتتلوا، و اشتد القتال بينهم فانهمز أبو القاسم و قتل من أصحابه و أسر خلق كثير.

و سار أبو القاسم إلى قهستان و أقام بها حتى اجتمع إليه أصحابه، و سار إلى بوشنج و احتوى عليها، و تصرف فيها، فسار إليه بكتوزون، و ترددت الرسل بينهما، حتى اصطلحا و تصاهرا، و عاد بكتوزون إلى نيسابور.

A.(١)

(٢). نيسابور. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٩

ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور و عوده عنها

لما فرغ محمود من أمر أخيه، و ملك غزنه، و عاد إلى بلخ رأى بكتوزون قد ولى خراسان، على ما ذكرناه، فأرسل إلى الأمير منصور بن نوح يذكر طاعته و المحاماة عن دولته، و يطلب خراسان، فأعاد الجواب يعتذر عن خراسان و يأمره بأخذ ترمذ و بلخ و ما وراءها من أعمال بست و هراة، فلم يقنع بذلك، و أعاد الطلب، فلم يجبه إلى ذلك، فلما تيقن المنع سار إلى نيسابور، و بها بكتوزون، فلما بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها، فدخلها محمود و ملكها.

فلما سمع الأمير منصور بن نوح سار عن بخارى نحو نيسابور، فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور إلى مروالزود، و نزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم.

ذكر عود قابوس إلى جرجان

فى هذه السنة عاد شمس المعالى قابوس بن وشمكير إلى جرجان و ملكها، و لما ملك فخر الدولة بن بويه جرجان و الرى أراد أن يسلم جرجان إلى قابوس، فردّه عن ذلك الصاحب بن عباد، و عظّمها فى عينه، فأعرض عن الذى أراد، و نسى ما كان بينهما من الصحبة بخراسان، و أنه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس، و الملك عقيم.

* و قد ذكرنا كيف أخذت منه، و مقامه بخراسان، و إنفاذ ملوك السامانية الجيوش فى نصرته مرّة بعد أخرى، فلم يقدر الله تعالى

عود ملك إليه.

ولما ولي سبكتكين خراسان اجتمع به و وعده أن يسير معه الجيوش ليرده

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٠

إلى مملكته، فمضى إلى بلخ و مرض و مات.

فلما كان هذه السنة، بعد موت فخر الدولة، سیر شمس المعالی قابوس الأصبهيد شهريار* بن شروين إلى جبل شهريار «١»، و عليه رستم بن المرزبان، خال مجد الدولة بن فخر الدولة، فاقتلا، فانهزم رستم، و استولى الأصبهيد على الجبل، و خطب لشمس المعالی، و كان باتي «٢» بن سعيد بناحية الاستندارية «٣»، و له ميل إلى شمس المعالی، فسار إلى آمل، و بها عسكر لمجد الدولة، فطردهم عنها و استولى عليها، و خطب لقابوس، و كتب إليه بذلك.

ثم إن أهل جرجان كتبوا إلى قابوس يستدعونه،* فسار إليهم من نيسابور «٤»، و سار الأصبهيد و باتي «٥» بن سعيد إلى جرجان، و بها عسكر لمجد الدولة، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم عسكر مجد الدولة إلى جرجان «٦»، فلما بلغوها صادفوا مقدمه قابوس قد بلغتها، فأيقنوا بالهلاك، و انهزموا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية، و كانت قرحا على قرح، و دخل شمس المعالی جرجان في شعبان من هذه السنة. و بلغ المنهزمون الرزي، فجهزت العساكر من الرزي نحو جرجان، فساروا و حصروها، فغلت الأسعار بالبلد، و ضاقت الأمور بالعسكر أيضا، و توات عليهم الأمطار و الرياح، فاضطروا إلى الرحيل، فتبعهم شمس المعالی فلحقهم و واقعهم فاقتلوا، و انهزم عسكر الرزي و أسر من أعيانهم جماعة كثيرة، و قتل* أكثر منهم «٧»، فأطلق شمس المعالی الأسرى، و استولى على تلك الأعمال ما بين جرجان و أستراباذ.

ثم إن الأصبهيد حدث نفسه بالاستقلال، و التفرد عن قابوس، و اغتر بما اجتمع عنده من الأموال و الذخائر، فسارت إليه العساكر من الرزي، و عليها

(١).mQ.A

(٢-٥). باي tsopoIIuapta، باي xo. محمد، A. مالي P.C.

(٣). الاسبداريه. P.C.

(٤).mQ.A

(٦).A

(٧). كثير. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٤١

المرزبان، خال مجد الدولة، فهزموا الأصبهيد و أسروه، و نادوا بشعار شمس المعالی لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة، و كتب إلى شمس المعالی بذلك، و انضافت مملكة [١] الجبل جميعها إلى ممالك جرجان و طبرستان، فولأها شمس المعالی ولده منوچهر، ففتح الرزيان و سالوس، و راسل قابوس يمين الدولة محمودا، و هاداه، و صالحه، و اتفقا على ذلك.

ذكر مسير بهاء الدولة إلى واسط و ما كان منه

في هذه السنة عاد أبو علي بن إسماعيل إلى طاعة بهاء الدولة، و هو بواسط، فوزر له، و دبر أمره، و أشار عليه بالمسير إلى أبي محمد بن مكرم و من معه من الجند و مساعدتهم، ففعل ذلك، و سار على كره و ضيق، فنزل بالقنطرة البيضاء، و ثبت «١» أبو علي بن أستاذ هرمز و عسكره، و جرى لهم معه وقائع كثيرة.

و ضاق الأمر بهاء الدولة، و تعدّرت عليه الأقوات، فاستمدّ بدر بن حسنويه، فأنفذ إليه شيئاً قام ببعض ما يريد، و أشرف بهاء الدولة على الخطر، و سعى أعداء أبى على بن إسماعيل به حتى كاد يبطش به، فتجدد من أمر ابني بختيار و قتل صمصام الدولة ما يأتى ذكره، و أتاه الفرج من حيث لم يحتسب، و صلح أمر أبى على عنده، و اجتمعت الكلمة عليه، و سيأتى شرح ذلك، إن شاء الله تعالى.

[١] ملكة.

(١). و بيت.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٢

ذكر قتل صمصام الدولة

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة.

و سبب ذلك أنّ جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لأنه أمر بعرضهم، و إسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم مقدار ألف رجل، فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون.

و اتفق أنّ أبى القاسم و أبى نصر ابني [١] عزّ الدولة بختيار كانا مقبوضين، فخدعا الموكّلين بهما فى القلعة، فأفرجوا عنهما، فجمعا لفيفا من الأكراد، و اتّصل خبرهما بالذين أسقطوا من الديلم، فأتوهم، و قصدوا إلى أركان، فاجتمعت عليها العساكر، و تحيّر صمصام الدولة، و لم يكن عنده من يدبّره.

و كان أبو جعفر أستاذ هرمز مقيماً بنفسا «١»، فأشار عليه «٢» بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال فى الرجال، و المسير إلى صمصام الدولة، و أخذه إلى «٣» عسكره بالأهواز، و خوّفه [٢] إن لم يفعل ذلك. فشخّ بالمال، فثار به الجند و نهبوا داره و هربوا، فاختمى، فأخذ و أتى به إلى ابني بختيار، فحبس، ثم احتال فنجا.

و أمّا صمصام الدولة فإنه أشار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التى على باب شيراز و الامتناع بها إلى أن يأتى عسكره و من يمنعه، فأراد الصعود إليها، فلم يمكنه المستحفظ بها، و كان معه ثلاثمائة رجل، فقالوا له: الرأى أنّنا

[١] ابنا.

[٢] و خوّف.

(١). بنسا.A.

(٢). عليهما.P.C.

(٣).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٣

نأخذك و والدتك، و نسير إلى أبى على بن أستاذ هرمز، و أشار بعضهم بقصد الأكراد و أخذهم و التقوى بهم، ففعل ذلك، و خرج معهم بخزائنه و أمواله، فنهبوه، و أرادوا أخذه فهرب و سار إلى الدودمان، على مرحلتين من شيراز.

و عرف أبو نصر بن بختيار الخبر، فبادر إلى شيراز، و وثب رئيس «١» الدودمان «٢»، و اسمه طاهر، بصمصام الدولة فأخذه، و أتاه أبو نصر بن بختيار و أخذه منه فقتله فى ذى الحجة، فلما حمل رأسه إليه قال: هذه سنّة سنّها أبوك، يعنى ما كان من قتل عضد الدولة

بختيار.

و كان عمر صمصام الدولة خمسا [١] و ثلاثين سنة و سبعة أشهر، و مدّة إمارته بفارس تسع سنين و ثمانية أيام، و كان كريما حلّيما. و أمّا والدته فسلمت إلى بعض قواد الديلم، فقتلها و بنى عليها دكةً فى داره، فلمّا ملك بهاء الدولة فارس أخرجها و دفنها فى تربة بنى بويه.

ذكر هرب ابن الوثّاب

فى هذه السنة هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثّاب من الاعتقال فى دار الخلافة. و كان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع، فلما خلع الطائع هرب هذا و صار عند مهذب الدولة، فأرسل القادر بالله فى أمره، فأخرجه، فسار إلى

[١] خمس.

(١). برئيس. ddoC

(٢). الدولة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٤

المدائن، و أتى خبره إلى القادر فأخذه و حبسه، فهرب هذه السنة، و مضى إلى كيلان، و ادعى أنّه هو الطائع لله، و ذكر من أمور الخلافة ما كان يعرفه، و زوجته محمّد بن العباس، مقدّم كيلان، و شدّ منه، و أقام له الدعوة، و أطاعه أهل نواح آخر، و أدوا إليه العشر على عاداتهم.

و ورد من هؤلاء القوم جماعةً يحجّون، فأحضرهم القادر و كشف لهم حاله، و كتب على أيديهم كتباً فى المعنى، فلم يقدر ذلك فيه. و كان أهل كيلان يرجعون إلى القاضى أبى القاسم بن كج، فكوتب من بغداد فى المعنى، فكشف لهم الأمر، فأخرجوا أبا عبد الله عنهم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عظم أمر بدر بن حسنويه، و علا شأنه، و لقب، من ديوان الخليفة، ناصر الدين و الدولة، و كان كثير الصدقات بالحرمين، و يكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفّوا عن أذى الحجّاج، و منع أصحابه من الفساد و قطع الطريق، فعظم محلّه و سار ذكره.

و فيها نظر أبو على بن أبى الرّيان فى الوزارة بواسط.

و فيها مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكار.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٥

٣٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و ثلاثمائة

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح و ملك أخيه عبد الملك

فى هذه السنة قبض على الأمير منصور بن نوح بن منصور الساماني، صاحب بخارى و ما وراء النهر، و ملك أخوه عبد الملك. و سبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان، و عوده عن نيسابور إلى مروالزوذ، فلما نزلها سار بكتوزون إلى الأمير منصور، و هو بسرخس، فاجتمع به فلم ير من إكرامه و برّه ما كان يؤمله، فشكا ذلك إلى فائق، فقابله فائق بأضعاف شكواه، فاتفقا على خلعه من الملك، و إقامة أخيه مقامه، و أجابهما إلى ذلك جماعة من أعيان العسكر، فاستحضره بكتوزون بعلة الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من أمر محمود، فلما اجتمعوا به قبضوا عليه، و أمر بكتوزون من سمله فأعماه، و لم يراقب الله و لا إحسان مواليه، و أقاموا أخاه عبد الملك مقامه فى الملك، و هو صبى صغير.

و كانت مدة ولاية منصور سنة و سبعة أشهر. و ماج الناس بعضهم فى بعض، و أرسل محمود إلى فائق و بكتوزون يلومهما، و يفتح فعلهما، و قويت نفسه على لقاتهما، و طمع فى الاستقلال بالملك، فسار نحوهما «١» [١] عازما على القتال.

[١] نحو ما.

(١). عنها P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٦

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان

لمّا قبض الأمير منصور سار محمود نحو فائق و بكتوزون، و معهما عبد الملك ابن نوح، فلما سمعوا بمسيره ساروا إليه، فالتقوا بمرور آخر جمادى الأولى، و اقتتلوا أشد قتال رآه الناس إلى الليل، فانهزم بكتوزون و فائق و من معهما. فأما عبد الملك و فائق فإنهما لحقا ببخارى، و قصد بكتوزون نيسابور، و قصد أبو القاسم بن سيمجور قهستان، فرأى محمود أن يقصد بكتوزون و أبا القاسم، و يعجلهما عن الاجتماع و الاحتشاد، فسار إلى طوس، فهرب منه بكتوزون إلى نواحى جرجان، فأرسل محمود خلفه أكبر قواده و أمرائه و هو أرسلان الجاذب «١» فى عسكر جرّار، فاتّبعه حتى ألحقه بجرجان، و عاد فاستخلفه محمود على طوس، و سار إلى هراة.

فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد إليها فملكها، فقصد محمود، فأجفل من بين يديه إجمال الظليم، و اجتاز بمرور فنهبا، و سار عنها إلى بخارى، و استقرّ ملك محمود بخراسان، فأزال عنها اسم السامانية، و خطب فيها للقادر بالله، و كان إلى هذا الوقت لا يخطب له فيها، إنما كان يخطب «٢» للطائع لله، و استقلّ بملكها منفردا، و تلك سنة الله تعالى يؤتى الملك من يشاء، و ينزعه ممن يشاء.

و ولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا، و جعله بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانية، و سار هو إلى بلخ، مستقرّ والده، فاتّخذها دار ملك، و اتّفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون،

(١). الخازن P.C.

(٢). P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٧

أصحاب الجوزجان [١]، و نحن نذكرهم إن شاء الله تعالى، و كالشار الشاه «١»، صاحب غرشتان، و نحن نذكرها هنا أخبار هذا الشار، فاعلم أنّ هذا اللقب، و هو الشار، لقب كل من يملك بلاد غرشتان، ككسرى للفرس، و قيصر للروم، و النجاشى للحبشة، و

كان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك و سلمه إلى ولده الشاه، وفيه لوثة و هوج «٢»، و اشتغل والده أبو نصر بالعلوم و مجالسة العلماء. و لما عصى [٢] أبو علي بن سيمجور على الأمير نوح أرسل إلى غرستان من حصرها، و أجلى عنها الشاه الشار «٣» و والده أبا نصر، فقصدنا حصنا منيعا في آخر ولايتهما، فتحصينا به إلى أن جاء سبكتكين إلى نصره الأمير نوح، فنزلا إليه و أعاناه على أبي علي و عادا إلى ملكهما. فلما ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان أطاعاه و خطبا له.

ثم إن يمين الدولة، بعد هذا، أراد الغزوة إلى الهند، فجمع لها و تجهز، و كتب إلى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته، فامتنع و عصى «٤»، فلما فرغ من غزوته سير إليه الجيوش ليملكوا بلاده، فلما دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الأمان، فأجيب إلى ذلك، و حمل إلى يمين الدولة فأكرمه، و اعتذر أبو نصر بعقوق ولده، و خلافه عليه، فأمره بالمقام بهراة متوسعا عليه إلى أن مات سنة اثنتين «٥» و أربعمئة.

و أما ولده الشاه فإنه قصد ذلك الحصن المذى احتمى [٣] به على أبي علي، فأقام به و معه أمواله و أصحابه، فحصره عسكر يمين الدولة في حصنه، و نصبوا

[١] الجورجان.

[٢] عصا.

[٣] احتما.

(١). شاه.P.C.

(٢-٤). و هو في.A.

(٣).P.C.

(٥). ستين.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٨

عليه المجانيق، و ألحوا عليه بالقتال ليلا و نهارا، فانهدمت أسوار حصنه، و تسلق العسكر إليه، فلما أيقن بالعطب طلب الأمان، و العسكر يقاتله، فلم يزل كذلك حتى أخذ أسيرا، و حمل إلى يمين الدولة، فضرب تأديبا له، ثم أودع السجن إلى أن مات، و كان موته قبل موت والده.

و رأيت عدّة مجلدات من كتاب «التهذيب» للأزهرى في اللغة بخطه، و عليه ما هذه نسخته: يقول محمد بن أحمد بن الأزهرى [١] قرأ علي الشار أبو نصر هذا الجزء من أوله إلى آخره، و كتبه بيده صحح. فهذا يدل على اشتغاله و علمه بالعربية، فإن من يصحب مثل الأزهرى، و يقرأ كتابه «التهذيب»، يكون فاضلا.

ذكر انقراض دولة السامانية و ملك الترك ما وراء النهر

في هذه السنة انقضت دولة «١» آل سامان على يد محمود بن سبكتكين، و ايلك الخان التركى، و اسمه أبو نصر أحمد بن علي، و لقبه شمس الدولة.

فأما محمود فإنه ملك خراسان، كما ذكرناه، و بقى بيد عبد الملك بن نوح ما وراء النهر، فلما انهزم من محمود قصد بخارى و اجتمع بها هو و فائق و بكتوزون و غيرهما من الأمراء و الأكابر، فقويت نفوسهم، و شرعوا في جمع العساكر، و عزموا على العود إلى خراسان، فاتفق أن مات فائق، و كان

[١] الأزهري.

(١). السامانية. A. ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٩

موته فى شعبان من هذه السنة، فلما مات ضعفت نفوسهم، و وهنت قوتهم، فإنه كان هو المشار إليه من بينهم، و كان خصيًا من موالى نوح بن نصر.

و بلغ خبرهم إلى ايلك الخان، فسار فى جمع الأتراك إلى بخارى، و أظهر لعبد الملك المودّة و الموالاة، و الحميّة له، فظنوه صادقاً، و لم يحترسوا منه، و خرج إليه بكتوزون و غيره من الأمراء و القواد، فلما اجتمعوا قبض عليهم، و سار حتى دخل بخارى يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة من هذه السنة، فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلمه عدده، فاخفى و نزل ايلك الخان دار الإمارة، و بثّ الطلب و العيون على عبد الملك، حتى ظفر به، فأودعه بافكند فمات بها، و كان آخر ملوك السامانية، و انقضت دولتهم على يده كأن لم تغن بالأمس، كدأب الدول قبلها، إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار. و حبس معه أخوه أبو الحرث منصور بن نوح الذى كان فى الملك قبله، و أخواه أبو إبراهيم، إسماعيل، و أبو يعقوب ابنا نوح، و عمّاه أبو زكريا و أبو سليمان، و غيرهم من آل سامان، و أفراد كلّ واحد منهم فى حجرة.

و كانت دولتهم قد انتشرت و طبقت كثيرا من الأرض من حدود حلوان إلى بلاد الترك، بما وراء النهر، و كانت من أحسن الدول سيرة و عدلا، و عبد الملك هذا هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل كلّهم ملكوا، و كان منهم من ليس مذكورا فى هذا النسب، و عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور، و كان منهم أيضا منصور [١] بن نوح بن منصور أخو عبد الملك هذا [٢] الأخير الذى زال الملك فى ولايته و لى قبله.

[١] كمنصور.

[٢] مذا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٠

ذكر ملك بهاء الدولة فارس و خوزستان

فى هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبى على بن أستاذ هرمز بالأهواز فى طاعة بهاء الدولة. و كان سبب ذلك أن ابني بختيار لما قتل صمصام الدولة، كما تقدّم، و ملكا بلاد فارس، كتبوا إلى أبى على بن أستاذ هرمز بالخبر، و يذكران تعويلهما عليه، و اعتضادهما به، و يأمرانه بأخذ اليمين لهما على من معه من الديلم، و المقام بمكانه، و الجدد بمحاربة بهاء الدولة. فخافهما أبو على لما كان أسلفه إليهما من قبل أخويهما و أسرهما، فجمع الديلم الذين معه و أخبرهم الحال، و استشارهم فيما يفعل، فأشاروا بطاعة ابني بختيار و مقاتلة بهاء الدولة، فلم يوافقهم على ذلك، و رأى أن يرسل بهاء الدولة و يستميله و يحلّفه لهم، فقالوا: إننا نخاف الأتراك، و قد عرفت ما بيننا و بينهم، فسكت عنهم و تفرّقوا.

و راسله بهاء الدولة يستميله، و يبذل له و للديلم الأمان و الإحسان، و ترددت الرّسل، و قال بهاء الدولة: إن ثارى و ثاركم عند من قتل أخى، فلا عذر لكم فى التخلف عن الأخذ بثأره، و استمال الديلم فأجابوه إلى الدخول فى طاعته، و أنفذوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة فحلّفوه و استوثقوا منه، و كتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالشوس بصورة الحال.

و ركب بهاء الدولة من الغد إلى باب الشوس، رجاء أن يخرج من فيه إلى طاعته، فخرجوا إليه فى السلاح، و قاتلوه قتالا شديدا لم يقاتلوا مثله، فضاقت صدره، فقيل له إن هذه عادة الديلم أن يشتد قتالهم عند الصلح، لئلا يظن بهم، ثم كفوا عن القتال و أرسلوا من يحلفه لهم، و نزلوا إلى خدمته، و اختلط العسكران، و ساروا إلى الأهواز، فقرر أبو علي بن إسماعيل أمورها، و قسم الإقطاعات بين الأتراك و الديلم، ثم ساروا إلى رامهرمز فاستولوا عليها و على

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥١

أرجان و غيرها من بلاد خوزستان.

و سار أبو علي بن إسماعيل إلى شيراز، فنزل بظاهرها، فخرج إليه ابنا بختيار فى أصحابهما، فحاربوه، فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما إليه، و دخل بعض أصحابه البلد، و نادوا بشعار بهاء الدولة، و كان النقيب أبو أحمد الموسوى بشيراز قد وردا رسولا من بهاء الدولة إلى صمصام الدولة، فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز، فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن أن الفتح قد تم، فقصده الجامع، و كان يوم الجمعة، و أقام الخطبة لبهاء الدولة.

ثم عاد [١] ابنا بختيار، و اجتمع إليهما أصحابهما، فخاف النقيب، فاخفى، و حمل فى سلة [١] إلى أبى علي بن إسماعيل، ثم إن أصحاب ابني بختيار قصدوا أبى علي و أطاعوه، فاستولى على شيراز، و هرب [٢] ابنا بختيار، فأما أبو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم، و أما الثانى، و هو أبو القاسم، فلحق بيدر بن حسنويه، ثم قصد البطيحة.

و لما ملك أبو علي شيراز [٣] كتب إلى بهاء الدولة بالفتح، فسار إليها و نزلها، فلما استقر بها أمر بنهب قرية الدودمان و إحراقها، و قتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم، و أخرج أخاه صمصام الدولة و جدد أكفانه، و حمل إلى التربة بشيراز فدفن بها، و سير عسكرا مع أبى الفتح أستاذ هرمز إلى كرمان فملكها و أقام بها نائبا عن بهاء الدولة. إلى هنا آخر ما فى ذيل الوزير أبى شجاع، رحمه الله

[١] عادا.

[٢] و هربا.

[٣] شيرز.

(١). و خرج. A. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٢

ذكر مسير باديس إلى زناتة

فى هذه السنة، منتصف صفر، أمر باديس بن المنصور، صاحب إفريقية، نائبة محمد بن أبى العرب بالتجهز و الاستكثار من العساكر و العدد، و المسير إلى زناتة.

و سبب ذلك أن عمه يطوفت [١] كتب إليه يعلمه أن زيرى بن عطية الملقب بالقرطاس، و قد تقدم ذكره، نزل عليه بتاهرت محاربا، فأمر محمدا بالتجهز إليه، فسار فى عساكر كثيرة حتى وصل إلى أشير، و بها حماد بن يوسف عم باديس، كان قد أقطعه إياها باديس، فرحل حماد معه، فوصل إلى تاهرت، و اجتمعا بيطوفت [٢]، و بينهم و بين زيرى بن عطية مرحلتان، فزحفا إليه، فكانت بينهما حروب عظيمة [٣].

و كان أكثر عسكر حماد يكرهونه لقلمة عطائه، فلما اشتد القتال انهزموا، فتبعهم جميع العسكر، فأراد محمدا بن أبى العرب أن يرد

الناس، فلم يقدر على ذلك، و تمت الهزيمة، و ملك زيرى بن عطية مالهم و عددهم و رجعت العساكر إلى أشير. و بلغ خبر الهزيمة إلى باديس، فرحل، فلما قارب طنبه بعث فى طلب لفل بن سعيد، فخاف، فأرسل يعتذر إليه، و طلب عهدا بإقطاع مدينة طنبه، فكتب له، و سار باديس، فلما أبعد قصد لفل مدينة طنبه، و غلب على ما حولها، و قصد باغاية فحصرها، و باديس سائر إلى أشير. فلما سمع زيرى ابن عطية بأنه قد قرب منه رحل إلى تاهرت، فقصد باديس، فسار زيرى إلى العرب. فلما سمع باديس برحيله «٤» استعمل عمه يطوفت على أشير، و أعطاه

(١-٢). I. h. بتطوفت. A. repmes، مطوفت. P. C.

(٣). كثيرة. A.

(٤). بمسيره. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٣

أموالا و عددا «١»، و عاد إلى أشير، فبلغه ما فعل لفل بن سعيد، فأرسل إليه العساكر، و بقى يطوفت و معه أعمامه و أولاد أعمامه، فلما أبعد عنهم باديس عصوا، و خالفوا عليه، منهم ماكسن «٢»، و زاوى و غيرهما، و قبضوا على يطوفت، و أخذوا جميع ما معه من المال، فهرب من أيديهم و عاد إلى باديس.

و أما لفل بن سعيد فإنه لما وصل إليه العسكر* المسير إلى قتاله «٣» لقيهم «٤» و قاتلهم و هزمهم، و قتل فيهم، و سار يطلب القيروان. فسار عند ذلك باديس إلى باغاية، فلقبه أهلها، فعرفوه ما قاسوه من قتال لفل، و أنه حصرهم خمسة و أربعين يوما، فشكرهم، و عددهم الإحسان، و سار يطلب لفل، فوصل إلى مرمجة، و سار لفل إليه فى جمع كثير من البربر و زناته، و معه كل من فى نفسه حقد على باديس و أهل بيته، فالتقوا بوادى اغلان «٥»، و كان بينهم حرب عظيمة لم يسمع بمثلها، و طال القتال بينهم، و صبر الفريقان، ثم أنزل الله تعالى نصره على باديس و صنعها، و انهزم البربر و زناته هزيمة قبيحة، و انهزم لفل فأبعد فى الهزيمة، و قتل من زويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر، و عاد باديس إلى قصره، و فرح أهل القيروان لأنهم خافوا أن يأتيهم لفل. ثم إن عمومة باديس اتصلوا بفل، و صاروا معه على باديس، فلما سمع باديس بذلك سار إليهم، فلما وصل قصر الإفريقي وصله أن عمومته فارقوا لفل، و لم يبق معه سوى ماكسن بن زيرى، و ذلك أول سنة تسعين و ثلاثمائة.

(١). و عدة. P. C.

(٢). ماكس. ddoC.

(٣). لقتاله. P. C.

(٤). P. C.

(٥). اعلان. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٤

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب و عودها إلى باديس

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب، فكاتب الحاكم بأمر الله بمصر، و طلب أن يسلم إليه طرابلس و يلتحق به، فأرسل إليه الحاكم يأنس الصيقلى، و كان خصي يصا بالحاكم، و هو المتولى لبلاد برقة، فوصل يأنس و تسلم طرابلس و أقام بها، و ذلك سنة تسعين [و ثلاثمائة].

فأرسل باديس إلى يأنس يسأله عن سبب وصوله إلى طرابلس، و قال له:

إن كان الحاكم استعملك عليها فأرسل العهد لأقف عليه. فقال يأنس: إنما أرسلني معينا و نجدة إن احتيج إليّ، و مثلي لا يطلب منه عهد بولاية لمحليّ من دولة الحاكم. فسير [١] إليه جيشا، فلقبهم يأنس خارج طرابلس، فقتل في المعركة، و انهزم أصحابه و دخلوا طرابلس فتحصنوا بها.

و كان قد قتل منهم في المعركة كثير، و نزل عليهم الجيش و حصرهم، و أرسلوا إلى الحاكم يستمدونه، فجهّز جيشا عليهم يحيى بن عليّ الأندلسي، و سيرهم إلى طرابلس، و أطلق لهم مالا على برقة، فلم يجد يحيى فيها مالا، فاختلت «١» حاله، فسار إلى لفل، و كان قد دخل إلى طرابلس و استولى عليها، فأقام معه فيها، و استوطنها من ذلك الوقت. و سنذكر باقي خبرهم سنة ثلاث و تسعين [و ثلاثمائة].

* و في سنة إحدى و تسعين [و ثلاثمائة] سار ماكسن بن زيري، عمّ أبي باديس، إلى أشير، و بها ابن أخيه حماد بن يوسف بلكين، فكان بينهما

[١] نسير.

(١). فأجلت.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٥

حرب شديدة قتل فيها ماكسن و أولاده محسن، و باديس، و حباسه، و توفى زيري بن عطية بعد قتل ماكسن بتسعة أيام «١».

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، عاشر ربيع الأول، انقضّ كوكب عظيم ضحوه نهار.

و فيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس و العشرين من ذى الحجة زينة عظيمة و فرحا كثيرا، و كذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء، و سبب ذلك أنّ الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب،* و تعلق الثياب «٢» للزينة، اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، و هو يوم الغدير، و كانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم، و النوح، و إظهار الحزن ما هو مشهور، فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك، بعد يوم الغدير بثمانية أيام، مثلهم و قالوا: هو يوم دخل النبي، صلى الله عليه و سلم، و أبو بكر، رضى الله عنه، الغار، و عملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء، و قالوا: هو يوم قتل مصعب بن الزبير.

و توفى هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد السرخسيّ المقرئ «٣» الفقيه الشافعيّ، و هو من أصحاب أبي إسحاق المروزيّ، و له رواية للحديث أيضا، و كان شيخ خراسان في زمانه، و قرأ القرآن على ابن مجاهد، و الأدب على ابن الأنباري [١]، و مات و له ست «٤» و تسعون سنة، و عبد الله بن محمد بن إسحاق ابن سليمان أبو القاسم البرّاز، المعروف بابن حبابه، و كان شيخ الحنابلة في زمانه.

[١] الأنباري.

(١).rutigel.ماكسنAnI. pacnitnatsxeceah sitneu qesinnaomitlueti repmesibu.

(٢-٤).A.mQ.

(٣).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٦

٣٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و ثلاثمائة

ذكر خروج إسماعيل بن نوح و ما جرى له بخراسان

فى هذه السنة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه، و كان قد حبسه ايلك الخان لَمَّا ملك بخارى مع جماعة من أهله. و سبب خلاصه أنه كانت تأتيه جارية تخدمه، و تتعرف أحواله، فلبس [١] ما كان عليها و خرج، فظنه الموكلون الجارية، فلَمَّا خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى، فلَمَّا سكن الطلب عنه سار من بخارى إلى خوارزم، و تلقب المنتصر، و اجتمع إليه بقايا القواد السامانية و الأجناد، فكثف جمعه، و سير قائدا من أصحابه فى عسكر إلى بخارى، فبیت من بها من أصحاب ايلك الخان، فهزمهم و قتل منهم، و كبس جماعة من أعيانهم، مثل جعفر تكين و غيره، و تبع المنهزمين نحو ايلك الخان إلى حدود سمرقند، فلقى هناك عسكرا جرّارا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند، فانضاف إليهم المنهزمون، و لقوا عسكر المنتصر، فانهمز أيضا عسكر ايلك الخان، و تبعهم عسكر المنتصر، فغنموا أثقالهم فصلحت [٢] أحوالهم بها، و عادوا إلى بخارى، فاستبشر أهلها بعود السامانية. ثم إن ايلك جمع الترك و قصد بخارى، فانحاز من بها من السامانية

[١] فلبس.

[٢] فصالحت.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٧

و عبروا النهر إلى آمل الشط، فضاقت عليهم، فساروا هم و المنتصر نحو أبيورد فملكها، و جبا أموالها، و ساروا نحو نيسابور، و بها منصور بن سبكتكين، نائبا عن أخيه محمود، فالتقوا قرب نيسابور فى ربيع الآخر، فاقتلوا، فانهمز منصور و أصحابه، و قصدوا هراة، و ملك المنتصر نيسابور، و كثر جمعه.

و بلغ يمين الدولة الخير،* فسار مجددا نحو نيسابور، فلَمَّا قاربها سار «١» عنها المنتصر إلى أسفرايين، فلَمَّا أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالى قابوس ابن وشمكير ملتجئا إليه و متكثرا به، فأكرم مورده، و حمل إليه شيئا كثيرا، و أشار على المنتصر بقصد الرّى إذ كانت ليس بها من يذب عنها، لاشتغال أصحابها باختلافهم، و وعده بأن ينجده بعسكر جرّار مع أولاده، فقبل مشورته و سار نحو الرّى، فنازلها، فضعف من بها عن مقاومته، إلّا أنهم حفظوا البلد منه، و دسّوا إلى أعيان عسكره كأبى القاسم بن سيمجور و غيره، و بذلوا لهم «٢» الأموال ليردّوه «٣» عنهم، ففعلوا «٤» ذلك، و صغّروا أمر الرّى عنده «٥» و حسّدوا له العود إلى خراسان. فسار نحو الدامغان، و عاد عنه عسكر قابوس.

و وصل المنتصر إلى نيسابور* فى آخر شوال سنة إحدى و تسعين و ثلاثمائة، فجبى [١] له الأموال بها، فأرسل إليه «٦» يمين الدولة جيشا فلقوه، فانهمز المنتصر و سار نحو أبيورد، و قصد جرجان، فردّه شمس المعالى عنها، فقصد سرخس و جبى [١] أموالها و سكنها. فسار إليه منصور بن سبكتكين من نيسابور، فالتقوا بظاهر سرخس و اقتتلوا، فانهمز المنتصر و أصحابه، و أسر أبو القاسم على ابن محمّد بن سيمجور و جماعة من أعيان عسكره، و حملوا إلى المنصور،

[١] و جبا.

(١). فسار.P.C.

(٢). له.P.C.

(٣). ليرده.A.

(٤). ففعل.P.C.

(٥). A.

(٦). ففجهز.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٨

فسيرهم إلى غزنه، و ذلك فى ربيع الأول سنة اثنتين و تسعين [و ثلاثمائة].

و سار المنتصر تائها «١» حتى وافى الأتراک الغزیه و لهم ميل إلى آل سامان، فحرکتهم الحمیه، و اجتمعوا معه، و سار بهم نحو ايلک الخان، و كان ذلك فى شوال سنة ثلاث و تسعين [و ثلاثمائة]، فلقیهم ايلک بنواحى سمرقند، فهزموه و استولوا على أمواله و سواده، و أسروا جماعة من قواده و عادوا إلى أوطانهم، و اجتمعوا على إطلاق الأسرى تقرّبا إلى ايلک الخان بذلك. فعلم المنتصر، فاختر من أصحابه جماعة يثق بهم، و سار بهم، فعبر النهر، و نزل بآمل الشط، فلم يقبله مكان، و كلما قصد مكانا رده أهله خوفا من معرته، فعاد و عبر النهر إلى بخارى، و طلب واليها لا-يلک الخان، فلقیه و اقتتلوا، فانهزم المنتصر إلى دبوسيه و جمع بها، ثم عاودهم فهزمهم، و خرج إليه خلق كثير من فتیان سمرقند، و صاروا فى جملة، و حمل له أهلها المال و الآلات و الثياب و الدواب و غير ذلك.

فلما سمع ايلک الخان بحاله جمع الأتراک* و سار إليه فى قضاة و قضیضه، و التقوا بنواحى سمرقند، و اشتدت الحرب بينهم «٢»، فانهزم ايلک الخان، و كان ذلك فى شعبان سنة أربع و تسعين [و ثلاثمائة]، و غنموا أمواله و دوابه.

و عاد ايلک الخان إلى بلاد الترك، فجمع و حشد و عاد إلى المنتصر، فوافق عوده تراجع الغزیه الذين كانوا مع المنتصر إلى أوطانهم، و قد زحف جمعه، فاقتتلوا بنواحى أسروشنه، فانهزم المنتصر، و أكثر الترك فى أصحابه القتل.

و سار المنتصر منهزما، حتى عبر النهر، و سار إلى الجوزجان فهب أموالها، و سار يطلب مرو، فسیر يمين الدولة العساكر، ففارق مكانه و سار و هم فى أثره، حتى أتى بسطام، فأرسل إليه قابوس عسكرا أزعجه عنها، فلما

(١). A.

(٢). A.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٩

ضاقت عليه المذاهب عاد إلى ما وراء النهر، فعبر أصحابه و قد ضجروا و سئموا من السهر و التعب و الخوف، ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب ايلک الخان، فأعلموهم بمكانه، فلم يشعر المنتصر إلّا و قد أحاطت به الخيل من كلّ جانب، فطاردهم ساعة ثم ولّاهم الدبر و سار فتزل بحلمه من العرب فى طاعة يمين الدولة، و كان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه، فلما رأوه أمهلوه حتى أظلم الليل، ثم وثبوا عليه فأخذوه و قتلوه، و كان ذلك خاتمة أمره، و إنما أوردت الحادثة [١] هذه السنة لترد متتابعة، فلو تفرقت فى السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها «١» [٢].

ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

فى هذه السنة سار يمين الدولة إلى سجستان، و صاحبها خلف بن أحمد، فحصره بها.

و كان سبب ذلك أن يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سيّر خلف بن أحمد ابنه طاهرا إلى قهستان فملكها، ثم سار منها إلى بوشنج فملكها، و كانت هي و هراة لبغراجن، عم يمين الدولة،* فلما فرغ يمين الدولة [١] من تلك الحروب استأذنه عمه في إخراج طاهر بن خلف من ولايته، فأذن له في ذلك، فسار إليه، فلقه طاهر بنواحي بوشنج، فاقتلوا، فانهزم

[١] وردت حادثة.

[٢] لقلته.

(١). IdoB .ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٠

طاهر و ليج بغراجق في طلبه، فعطف «١» عليه طاهر فقتله و نزل إليه و أخذ رأسه.

فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه عظم عليه، و كبر لديه، و جمع عساكره و سار نحو خلف بن أحمد، فتحصن منه خلف بحصن أصهبذ، و هو حصن بناطح النجوم علوا و ارتفاعا، فحصره فيه و ضيق عليه، فذلّ و خضع، و بذل أموالا جليلة لينفس عن خناقه، فأجابه يمين الدولة إلى ذلك، و أخذ رهنه على المال.

ذكر قتل ابن بختيار بكرمان و استيلاء بهاء الدولة عليها

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، قتل الأمير أبو نصر بن بختيار، الذي كان قد استولى على بلاد فارس. و سبب قتله أنه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار إلى بلاد الديلم، و كاتب الديلم بفارس و كرمان من هناك يستميلهم، و كاتبوه و استدعوه، فسار إلى بلاد فارس، و اجتمع عليه جمع كثير من الزط، و الديلم، و الأتراك، و تردّد في تلك النواحي. ثم سار إلى كرمان، فلم يقبله الديلم الذين بها، و كان المقدم عليهم أبو جعفر بن أستاذ هرمز، فجمع و قصد أبا جعفر، فالتقيا، فانهزم أبو جعفر إلى السيرجان، و مضى ابن بختيار إلى جيرفت فملكها «٢»، و ملك أكثر كرمان، فعظم الأمر على بهاء الدولة، فسيّر إليه الموفق علي بن إسماعيل في جيش كثير،

(١). فانعطف. A.

(٢). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٦١

و سار مجدا حتى أطل على جيرفت، فاستأمن إليه من بها من أصحاب ابن بختيار و دخلها. فأنكر عليه من معه من القواد سرعة سيره، و خوفه عاقبة ذلك، فلم يصغ إليهم، و سأل عن حال ابن بختيار، فأخبر أنه على ثمانية «١» فراسخ من جيرفت، فاختر ثلاثمائة رجل من شجعان أصحابه و سار بهم، و ترك الباقين مع السواد بجيرفت.

فلما بلغ ذلك المكان لم يجده و دلّ عليه فلم يزل يتبعه من منزل إلى منزل، حتى لحقه بدارزين، فسار ليلا، و قدّر وصوله إليه عند الصبح فأدركه.

فركب ابن بختيار و اقتتلوا قتالا شديدا، و سار الموفق في نفر من غلمانته، فأتى ابن بختيار من ورائه، فانهزم ابن بختيار و أصحابه، و وضع فيهم السيف، فقتل منهم الخلق الكثير. فغدر بابن بختيار بعض أصحابه، و ضربه بلت فألقاه و عاد إلى الموفق ليخبره بقتله، فأرسل معه من ينظر إليه، فرآه و قد قتله غيره، و حمل رأسه إلى الموفق.

و أكثر الموفق القتل «٢» فى أصحاب ابن بختيار، و استولى على بلاد كرمان، و استعمل عليها أبا موسى سياهجيل، و عاد إلى بهاء الدولة، فخرج بنفسه و لقيه، و أكرمه و عظّمه ثم قبض عليه بعد أيام. و من أعجب ما يذكر «٣» أنّ الموفق أخبره منجم أنّه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين، فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجم: قد بقى خمسة أيام و ليس لنا علم به، فقال له المنجم: إن لم تقتله فاقتلنى عوضه، و إلّا فأحسن إلى. فلما كان يوم الاثنين أدركه و قتله، و أحسن إلى المنجم إحسانا كثيرا.

(١). أربعة. A.

(٢). A.

(٣). يحكى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٢

ذكر القبض على الموفق أبى على بن إسماعيل

قد ذكرنا مسيره إلى قتال ابن بختيار* و قتله ابن بختيار «١»، فلما عاد أكرمه بهاء الدولة و لقيه بنفسه، فاستعفى الموفق من الخدمة، فلم يعفه بهاء الدولة، فألح كل واحد منهما، فأشار أبو محمد بن مكرم على الموفق بترك ذلك، فلم يقبل، فقبض عليه بهاء الدولة و أخذ أمواله، و كتب إلى وزيره سابور ببغداد «٢» بالقبض على أنساب «٣» الموفق، فعرفهم ذلك سرًا، فاحتالوا لنفوسهم و هربوا، و استعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عمان «٤»، ثم إن بهاء الدولة قتل الموفق سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا على الحسن بن أستاذ هرمز على خوزستان، و كانت قد فسدت أحوالها بولاية أبى جعفر الحجاج لها، و مصادرتة لأهلها، فعمرها أبو على، و لقبه بهاء الدولة عميد الجيوش، و حمل إلى بهاء الدولة منها أموالا جلييلة مع حسن سيرة فى أهلها و عدل.

و فيها ظهر فى سجستان معدن الذهب، فكانوا يحفرون التراب و يخرجون منه الذهب الأحمر.

و فيها توفى الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوى، و دفن بالكرخ،

(١). mQ. A.

(٢). P. C.

(٣). أسباب. P. C.

(٤). أعمال. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٣

و عمره خمس و سبعون [١] سنة، و هو مشهور بكثرة المال و العقار، و القاضى أبو الحسن ابن قاضى القضاة أبى محمد بن معروف، و القاضى أبو الفرج المعافى [٢] بن زكريا المعروف بابن طرار الجيرى، بفتح الجيم، منسوب إلى محمد بن جرير الطبرى لأنه كان يتفقه على مذهبه، و كان عالما بفنون العلوم، كثير الرواية و التصنيف فيها.

[١] و سبعين.

[٢] المعافا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٤

٣٩١ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة**ذكر قتل المقلد و ولاية ابنه قرواش**

فى هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة، قتله مماليك له ترك. و كان سبب قتله أن هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه، فتبعهم و ظفر بهم، و قتل منهم و قطع، و أعاد الباقين، فخافوه على نفوسهم، فاغتم بعضهم غفلته و قتله بالأخبار، و كان قد عظم أمره «١»، و راسل وجوه العساكر ببغداد، و أراد التغلب على الملك، فأتاه الله من حيث لا يشعر.

و لمّا قتل كان ولده الأكبر قرواش غائبا، و كانت أمواله و خزائنه بالأخبار، فخاف نائبه عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه بادرة الجند، فراسل أبا منصور بن قراد «٢» اللديد، و كان بالسندية، فاستدعاه إليه و قال له: أنا أجعل بينك و بين قرواش عهدا، و أزوجه ابنتك و أقاسمك على ما خلفه أبوه، و نساوده على عمه الحسن إن قصده و طمع فيه. فأجابه إلى ذلك و حمى الخزائن و البلد. و أرسل عبد الله إلى قرواش يحثه على الوصول، فوصل و قاسمه على المال، و أقام قراد عنده. ثم إن الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل، و شكوا قرواشا إليهم و ما

(١). شأنه. A.

(٢). قراد. P. C.، قرار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٥

صنع مع قراد، فقالوا له: خوفه منك حملة على ذلك، فبذل من نفسه الموافقة له، و الوقوف عند رضاه، و سفر المشايخ بينهما فاصطلحا، و اتفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب، و يخرج هو و قراد لقتاله، فإذا لقي بعضهم بعضا عادوا جميعا على قراد فأخذوه، فسار الحسن و خرج قرواش و قراد لقتاله.

فلمّا تراءى الجمعان جاء بعض أصحاب قراد إليه فأعلمه الحال، فهرب على فرس له، و تبعه قرواش و الحسن فلم يدر كاه، و عاد قرواش إلى بيت قراد فأخذ ما فيه من الأموال التى أخذها من قرواش، و هى بحالها، و سار قرواش إلى الكوفة، فأوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة، فساروا بعدها إلى الشام، فأقاموا هناك حتى أحضرهم* أبو جعفر «١» الحجاج، على ما نذكره إن شاء الله.

ذكر البيعة لولى العهد

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، أمر القادر بالله بالبيعة لولده أبى الفضل بولاية العهد، و أحضر حجاج خراسان و أعلمهم ذلك، و لقبه الغالب بالله.

و كان سبب البيعة له أن أبا عبد الله بن عثمان الواثقى، من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين، كان من أهل نصيبين، فقصد بغداد، ثم سار عنها إلى خراسان، و عبر النهر إلى هارون بن ايلك بغرا خاقان «٢»، و صحبه الفقيه أبو الفضل التميمي، و أظهر أنه رسول من الخليفة إلى هارون يأمره بالبيعة لهذا الواثقى، فإنه ولى عهد،

(١). A.mQ.

(٢). خان.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٦

فأجابہ خاقان إلى ذلك، و بايع له و خطب له ببلاده و أنفق [١] عليه. فبلغ ذلك القادر بالله، فعظم عليه، و راسل خاقان فى معناه، فلم يصغ إلى رسالته.

فلما توفى هارون خاقان، و ولى بعده أحمد قراخاقان، كاتبه الخليفة فى معناه، فأمر بإبعاده، فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد. و أما الواثقى فإنه خرج من عند أحمد قراخاقان و قصد بغداد فعرف بها و طلب، فهرب منها إلى البصرة، ثم إلى فارس و كرمان، ثم إلى بلاد الترك، فلم يتم له ما أراد، و راسل الخليفة الملوك يطلبه، فضاقت عليه الأرض، و سار إلى خوارزم و أقام بها، ثم فارقتها، فأخذ يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه* فى قلعة «١» إلى أن توفى بها.

ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان و عوده عنها

فى هذه السنة سار طاهر بن خلف بن أحمد، صاحب سجستان، إلى كرمان طالبا ملكها. و كان سبب مسيره إليها أنه كان قد خرج عن طاعة أبيه، و جرى بينهما حروب كان الظفر فيها لأبيه، ففارق سجستان و سار إلى كرمان، و بها عسكر بهاء الدولة، و هى له على ما ذكرناه، فاجتمع من بها من العساكر إلى المقدم عليهم* و متولى أمر البلد، و هو أبو موسى سياهجيل «٢»، فقالوا له:

إن هذا الرجل قد وصل، و هو ضعيف، و الرأى أن تبادره «٣» قبل أن يقوى أمره

[١] و نفق.

(١). A.

(٢). A.mQ.

(٣). نبارده.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٧

و يكثر جمعه. فلم يفعل و استهان به، فكثر جمع طاهر، و صعد إلى الجبال، و بها قوم من العصاة على السلطان، فاحتفى بهم و قوى، فنزل إلى جيرفت فملكها و ملك غيرها، و قوى طمعه فى الباقي.

فقصده أبو موسى و الديلم، فهزمهم، و أخذ بعض ما بقى بأيديهم، فكاتبوا بهاء الدولة، فسير إليهم جيشا عليهم أبو جعفر بن أستاذ هرمز، فسار إلى كرمان، و قصد بم [١]، و بها طاهر، فجرى بين طلائع العسكرين حرب، و عاد طاهر إلى سجستان، و فارق كرمان، فلما بلغ سجستان أطلق المأسورين، و دعاهم إلى قتال أبيه معه، و حلف لهم أنهم إذا نصره و قاتلوا معه أطلقهم، ففعلوا ذلك، و قاتل أباه، فهزمه و ملك طاهر البلاد، و دخل أبوه إلى حصن له منيع فاحتفى به.

و أحب الناس طاهرا لحسن سيرته، و سوء سيرة والده، و أطلق طاهر الديلم، ثم إن أباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه، فلم يفعلوا، فعدل إلى مخادعته، و راسله يظهر له الندم على ما كان منه، و يستميله بأنه ليس له ولد غيره، و أنه يخاف أن يموت فيملك بلاده غير ولده. ثم استدعا إليه جريدة ليجتمع به و يعرّفه أحواله، فتواعدا تحت قلعة خلف، فأتاه ابنه جريدة، و نزل هو إليه كذلك، و كان قد كمن

بالقرب منه كميناً، فلما لقيه اعتنقه، و بكى [٢] خلف، و صاح فى بكائه، فخرج الكمين و أسروا طاهراً فقتله أبوه بيده، و غسله و دفنه، و لم يكن له ولده غيره.

فلما قتل طمع الناس فى خلف، لأنهم كانوا يخافون ابنه لشهامته، و قصده حينئذ محمود بن سبكتكين، فملك بلاده على ما نذكره، و أما العتبيّ فذكر فى سبب فتحها غير هذا، و سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

[١] بمم.

[٢] و بكا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثار الأتراك ببغداد بنائب السلطان، و هو أبو نصر سابور، فهرب منهم، و وقعت الفتنة بين الأتراك و العامية من أهل الكرخ، و قتل بينهم قتلى كثيرة، ثم إن السيئة من أهل بغداد ساعدوا الأتراك على أهل الكرخ، فضعفوا عن الجميع، فسعى الأشراف فى إصلاح الحال فسكنت الفتنة.

و فيها ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر، و هو القائم بأمر الله.

و فيها، فى ربيع الأول، توفى أبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى، و كان فاضلاً [عالماً] بعلوم الإسلام و بالمنطق، و كان يجلس للتحدث، و روى الناس عنه.

و فيها توفى القاضى أبو الحسن الجزرى، و كان على مذهب داود الظاهريّ، و كان يصحب عضد الدولة قديماً.

و فيها توفى أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق الثيل، و حمل إلى بغداد، و ديوانه مشهور.

و فيها توفى بكران بن أبى الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط.

و فيها توفى جعفر بن الفضل بن جعفر* بن محمّد «١» بن الفرات المعروف بابن حنزابة «٢»، الوزير، و مولده سنة ثمان و ثلاثمائة، و كان سار إلى مصر فولى وزارة كافور و روى حديثاً كثيراً.

(١). P.C.mO.

(٢). حيرابه.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٩

٣٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة

ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

فى هذه السنة أوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجييال ملك الهند وقعة عظيمة.

و سبب ذلك أنه لما اشتغل بأمر خراسان و ملكها، و فرغ منها و من قتال خلف بن أحمد، و خلا وجهه من ذلك، أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين، فثنى [١] عنانه نحو تلك البلاد، فنزل على مدينة برشور «١»، فأتاه عدو الله جييال ملك الهند فى عساكر كثيرة، فاختر يمين الدولة من عساكره و المطوعة خمسة عشر ألفاً، و سار نحوه، فالتقوا فى المحرم من هذه

السنة، فاقتتلوا، و صبر الفريقان.

فلما انتصف النهار انهزم الهند، و قتل فيهم مقتله عظيمه، و أسر جيبال و معه جماعة كثيرة من أهله و عشيرته، و غنم المسلمون منهم أموالا جليله، و جواهر نفيسة، و أخذ من عنق* عدو الله «٢» جيبال قلايده من الجوهر العديم النظير قومت بمائتي ألف دينار «٣»، و أصيب أمثالها في أعناق مقدمى الأسرى،

[١] فثنا.

(١). لى شور. IdoB، برشور. P.C.

A.(٢)

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٠

و غنموا خمس مائة ألف رأس من العبيد، و فتح من بلاد الهند بلادا كثيرة، فلما فرغ من غزواته أحب أن يطلق جيبال ليراه الهنود فى شعار الذل، فأطلقه بمال قرره عليه، فأدى المال. و من عادة الهند أنهم من حصل منهم فى أيدي المسلمين أسيرا لم ينعقد له بعدها رئاسة، فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه، ثم القى نفسه فى النار، فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضا

فلما فرغ يمين الدولة من أمر جيبال رأى أن يغزو غزوة أخرى، فسار نحو ويهند، فأقام عليها محاصرا لها، حتى فتحها قهرا، و بلغه أن جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد و العناد، فسير إليهم طائفة من عسكره، فأوقعوا بهم، و أكثروا القتل فيهم، و لم ينج منهم إلا الشريد الفريد، و عاد إلى غزته سالما ظافرا.

ذكر الحرب بين قرواش و عسكر بهاء الدولة

فى هذه السنة سير قرواش بن المقلمد جمعا من عقيل إلى المدائن فحصروها، فسير إليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشا فأزالوهم عنها، فاجتمعت عقيل و أبو الحسن مزيد فى بنى أسد، و قويت شوكتهم، فخرج الحجاج إليهم، و استنجد خفاجه، و أحضرهم من الشام، فاجتمعوا معه، و اقتتلوا بنواحي باكرم فى رمضان، فانهزمت الديلم و الأتراك، و أسر منهم خلق كثير، و استبيح عسكرهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧١

فجمع أبو جعفر من عنده من العسكر و خرج إلى بنى عقيل و ابن مزيد، فالتقوا بنواحي الكوفة، و اشتد القتال بينهم، فانهزمت عقيل و ابن مزيد، و قتل من أصحابهم خلق كثير، و أسر مثلهم، و سار إلى حلال ابن مزيد فأوقع بمن فيها فانهزموا أيضا، فنهبت الحلل و البيوت و الأموال «١»، و رأوا فيها من العين و المصاغ و الثياب ما لا يقدر قدره.

و لما سار أبو جعفر عن بغداد اختلت «٢» الأحوال بها، و عاد أمر العيارين فظهر، و اشتد الفساد، و قتلت النفوس، و نهبت الأموال، و أحرقت المساكن، فبلغ ذلك بهاء الدولة، فسير إلى العراق لحفظه أبا علي بن أبى جعفر المعروف بأستاذ هرمز، و لقبه عميد الجيوش، و أرسل إلى أبى جعفر الحجاج «٣»، و طيب قلبه، و وصل أبو علي إلى بغداد، فأقام السياسة، و منع المفسدين، فسكنت الفتنة و أمن الناس.

* و فيها توفي محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق، صاحب الأصول «٤».

(١) mudnegeI والأدوار: etrof

(٢). اختلفت. A.

(٣). A.

(٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٢

٣٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة

ذكر ملك يمين الدولة سجستان

فى هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان، و انتزعها من يد خلف بن أحمد.

قال العتبي: و كان سبب أخذها أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد أن صالحه، كما تقدم ذكره سنة تسعين [و ثلاثمائة]، عهد خلف إلى ولده طاهر، و سلم إليه مملكته، و انعكف هو على العبادة و العلم، و كان عالما، فاضلا، محبا للعلماء، و كان قصده أن يوهب يمين الدولة أنه ترك الملك و أقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده.

فلما استقر طاهر فى الملك عق أباه و أهمل أمره، فلاطفه أبوه و رفق به، ثم إنه تمارض فى حصنه المذكور، و استدعى ولده ليوصى إليه، فحضر عنده غير محتاط، و نسي إساءته، فلما صار عنده قبض عليه و سجنه، و بقى فى السجن إلى أن مات فيه، و أظهر عنه أنه قتل نفسه.

و لما سمع عسكر خلف و صاحب جيشه بذلك تغيرت ثباتهم فى طاعته، و كرهوه، و امتنعوا عليه فى مدينته،* و أظهروا طاعة يمين الدولة، و خطبوا له، و أرسلوا إليه يطلبون من يتسلم المدينة «١»، ففعل و ملكها، و احتوى عليها

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٣

فى هذه السنة، و عزم على قصد خلف و أخذ ما بيده و الاستراحة من مكروه.

فسار إليه، و هو فى حصن الطاق، و له سبعة أسوار محكمة، يحيط بها خندق عميق، عريض، لا يخاض إلا من طريق على جسر يرفع عند الخوف، فنازله و ضايقه فلم يصل إليه، فأمر بطم الخندق ليتمكن العبور إليه، فقطعت الأخشاب و طم بها و بالتراب فى يوم واحد مكانا يعبرون فيه و يقاتلون منه.

و زحف الناس و معهم الفيول، و اشتدت الحرب، و عظم الأمر، و تقدم أعظم الفيول إلى باب السور فاقتلعه بناييه و ألقاه، و ملكه أصحاب يمين الدولة، و تأخر أصحاب خلف إلى السور الثانى، فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور، فلما رأى خلف اشتداد الحرب، و أن اسواره تملك عليه، و أن أصحابه قد عجزوا، و أن الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا و فرقا، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه يمين الدولة إلى ما طلب و كف عنه، فلما حضر عنده أكرمه و احترامه، و أمره بالمقام فى أى البلاد شاء، فاختر أرض الجوزجان، فسير إليها فى هيئة حسنة، فأقام بها نحو أربع سنين.

و نقل إلى يمين الدولة عنه أنه يرسل ايلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة، فنقله إلى جردين، و احتاط عليه هناك، إلى أن أدركه

أجله في رجب سنة تسع و تسعين [و ثلاثمائة]، فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه إلى ولده أبي حفص. و كان خلف مشهورا بطلب العلم و جمع العلماء، و له كتاب صنّفه في تفسير القرآن من أكبر الكتب. الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٤

ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي عليّ و بين أبي جعفر الحجاج

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي عليّ بن أبي جعفر أستاذ هرمز، و بين أبي جعفر الحجاج. و سبب ذلك أنّ أبا جعفر كان نائبا عن بهاء الدولة بالعراق، فجمع و غزا «١»، و استتاب بعده «٢» عميد الجيوش أبا عليّ، فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة، و لم يستقرّ بينه و بين أبي عليّ صلح. و كان أبو جعفر قد جمع جمعا من الديلم و الأتراك و خفاجه فجمع أبو عليّ أيضا جمعا كثيرا و سار إليه، و التقوا بنواحي النعمانية، فاقتتلوا قتالا عظيما، و أرسل أبو عليّ بعض عسكره، فأتوا أبا جعفر من ورائه، فانهزم أبو جعفر و مضى منهزما. فلما أمن أبو عليّ سار من العراق، بعد الهزيمة، إلى خوزستان، و بلغ السوس، و أتاه الخبر أنّ أبا جعفر قد عاد إلى الكوفة، فرجع إلى العراق، و جرى بينه و بين أبي جعفر منازعات و مراجعات إلى أن آل الأمر إلى الحرب فاستنجد كل واحد منهم بنى عقيل و بنى خفاجه و بنى أسد، فبينما هم كذلك أرسل بهاء الدولة إلى عميد الجيوش أبي عليّ يستدعيه، فسار إليه إلى خوزستان لأجل أبي العباس بن واصل، صاحب البطيحة.

(١). فغزاه. A.

(٢). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٥

ذكر عصيان سجستان و فتحها ثانية

لما ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها و استخلف عليها أميرا كبيرا من أصحابه، يعرف بقنّجي الحاجب، فأحسن السيرة في أهلها. ثم إن طوائف من أهل العيث و الفساد قدّموا عليهم رجلا يجمعهم، و خالفوا على السلطان، فسار إليهم يمين الدولة، و حصرهم في حصن أرك «١»، و نشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة، فظهر عليهم، و ظفر بهم، و ملك حصنهم، و أكثر القتل فيهم، و انهزم بعضهم فسير في آثارهم من يطلبهم، فأدر كوههم «٢»، فأكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم «٣» و صفت له و استقرّ ملكها عليه، فأقطعها أخاه نصرا مضافة إلى نيسابور.

ذكر وفاة الطائع لله «٤»

في هذه السنة،* في سؤال منها «٥»، توفي الطائع لله المخلوع ابن المطيع لله، و حضر الأشراف و القضاة و غيرهم دار الخلافة للصلاة عليه و التعزية، و صلى عليه القادر بالله، و كبر عليه خمسا، و تكلمت العامة في ذلك فقيل: إن هذا ممّا يفعل بالخلفاء، و شيع جنازته ابن حاجب النعمان، و رثاه الشريف الرضي فقال:

ما بعد يومك ما يسلو به السالي، و مثل يومك لم يخطر على بالي و هي طويلة.

(١). اربك. P.C.

(٢). فأدرکوا. P. C.

(٣). و استقرت له. A. ddA.

(٤-٥). atpecxeenoircdni,tupacmutot .AnitseeD.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٦

ذكر وفاة المنصور بن أبى عامر «١»

فى هذه السنة توفى أبو عامر محمد بن أبى عامر المعافى، الملقب بالمنصور، أمير الأندلس مع المؤيد هشام بن الحاكم، وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد، و كان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها، و قدم قرطبة طالبا للعلم، و كانت له همة، فتعلق بوالدة المؤيد فى حياة أبيه المستنصر «٢».

فلما ولي هشام كان صغيرا، فتكفل المنصور لوالدته القيام بأمره، و إخماد الفتن النائرة عليه، و إقرار الملك عليه، فولته أمره، و كان شهما، شجاعا، قوى النفس، حسن التدبير، فاستمال العساكر و أحسن إليهم، فقوى أمره، و تلقب بالمنصور، و تابع الغزوات إلى الفرنج و غيرهم، و سكنت البلاد معه، فلم يضطرب منها شىء.

و كان عالما، محبا للعلماء، يكثر مجالستهم و يناظرهم، و قد أكثر العلماء ذكر مناقبه، و صنفوا لها تصانيف كثيرة، و لما مرض كان متوجها إلى الغزو «٣»، فلم يرجع، و دخل بلاد العدو فنال منهم و عاد و هو مثقل، فتوفى بمدينة سالم، و كان قد جمع الغبار الذى وقع على درعه* فى غزواته شيئا صالحا «٤»، فأمر أن يجعل فى كفه تبركا به.

و كان حسن الاعتقاد و السيرة، عادلا، كانت أيامه أعيادا لنصارتها، و أمن الناس فيها، رحمه الله. و له شعر جيد، و كانت أمه تميمية، و لما مات ولي بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك، فجرى مجرى أبيه.

(١). An itseedoitpircsnI.

(٢). المنتصر. A.

(٣). الغزاة.

(٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٧

ذكر محاصرة فلل مدينة قابس و ما كان منه

فى هذه السنة سار يحيى بن على الأندلسى و فلل من طرابلس إلى مدينة قابس فى عسكر كثير، فحصرها، ثم رجعوا إلى طرابلس. و لما رأى يحيى بن على ما هو عليه من قلة المال، و اختلال حاله و سوء مجاورة فلل و أصحابه له، رجع إلى مصر إلى الحاكم، بعد أن أخذ فلل و أصحابه خيولهم، و ما اختاروه من عددهم بين الشراء و الغصب، فأراد «١» الحاكم قتله ثم «٢» عفا عنه.

و أقام فلل بطرابلس إلى سنة أربعمائه، فمرض و توفى، و ولي أخوه ورو «٣»، فأطاعته زناته، و استقام أمره، فرحل باديس إلى طرابلس لحرب زناته، فلما بلغهم رحيله فارقوها و ملكها باديس، ففر «٤» أهلها، و أرسل ورو أخو فلل إلى باديس يطلب أن يكون هو و من معه من زناته فى أمانه، و يدخلون فى طاعته، و يجعلهم عمالا - كسائر عماله، فأمنهم و أحسن إليهم، و أعطاهم نفاوة و قسطيلة على أن يرحلوا من أعمال طرابلس، ففعلوا* ذلك.

ثم إن خزون بن سعيد أخا ورو جاء إلى باديس، و دخل فى طاعته «٥»، و فارق أخاه، فأكرمه باديس، و أحسن إليه، ثم إن أخاه

خالف على باديس، و سار إلى طرابلس فحصرها، و سار إليه خزرون ليمنعه عن حصارها، و كان ذلك سنة ثلاث و أربعمائه.

(١). فلما أراد A.

(٢). P.C.

(٣). euqibu وروا. ddoC.

(٤). ففرح A.

(٥). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٨

ذكر عدة حوادث

الكامل فى التاريخ ج ٩ ١٧٨ ذكر عدة حوادث ص: ١٧٨

فى هذه السنة، فى رمضان، طلع كوكب كبير له ذؤابه، و فى ذى القعدة انقض كوكب كبير أيضا كضوء القمر عند تمامه، و انمحق نوره و بقى جرمه يتموج.

و فيها اشتدت الفتنة ببغداد، و انتشر العيارون و المفسدون، فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا على بن أستاذ هرمز إلى العراق ليدبر أمره، فوصل إلى بغداد، فزيت له، و قمع المفسدين، و منع السنة و الشيعة من إظهار مذاهبهم، و نفى [١]، بعد ذلك، ابن المعلم فقيه الإمامية، فاستقام البلد.

و فيها، فى ذى الحجة، ولد الأمير أبو على الحسن بن بهاء الدولة، و هو الذى ملك الأمر، و تلقب بمشرف الدولة. و فيها هرب الوزير أبو العباس الصبتي، وزير مجد الدولة بن فخر الدولة ابن بويه، من الرى إلى بدر بن حسنويه، فأكرمه، و قام بالوزارة بعده الخطير أبو على.

و فيها ولّى الحاكم بأمر الله على دمشق، و قيادة العساكر الشاميّة، أبا محمد الأسود، و اسمه تمصّولت «١»، فقدم إليها، و نزل فى قصر الإمارة، فأقام واليا عليها سنة و شهرين، و من أعماله فيها [٢] أنه أطاف إنسانا مغربيا، و شهره، و نادى عليه: هذا جزاء من يحبّ أبا بكر و عمر! ثم أخرجها عنها.

[١] ونفا.

[٢] فيه.

(١). تموصلت. ldoB، تمصّولت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٩

و فيها توفى عثمان بن جنى النحوى، مصنف اللّمع و غيرها، ببغداد، و له شعر بارز [١]، و القاضى على بن عبد العزيز الجرجانيّ بالرى، و كان إماما فاضلا، ذا [٢] فنون كثيرة، و الوليد بن بكر بن مخلد الأندلسى الفقيه المالكيّ، و هو محدث مشهور.

و فيها توفى أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامىّ الشاعر البغدادىّ، و من شعره يصف الدرع،* و هى هذه الأبيات «١»:

يا ربّ سابغة حبتنى نعمة كآفاتها بالسوء غير مفند

أضحّت تصون عن المنايا مهجتى و ظلت أبدالها لكلّ مهند و له من أحسن المديح* فى عضد الدولة «٢»:

وليت «٣»، و عزمى و الظلام و صارمى «٤» ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر و بشرت آمالى بملك هو الورى، و دار هى الدنيا، و يوم هو الدهر * و قدم الموصل، فاجتمع بالخالدين من الشعراء منهم أبو الفرج البغاء، و أبو الحسين التلعفرى، فامتحنوه، و كان صبيا، فبرز عند الامتحان. و فيها توفى محمد بن العباس الخوارزمى الأديب الشاعر، و كان فاضلا، و توفى بنيسابور «٥». و فيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن زكريا أبو طاهر المخلص المحدث المشهور، و أول سماعه سنة اثنتى عشرة [٣] و ثلاثمائة.

[١] بارد.

[٢] ذو.

[٣] عشر.

A.(١)

A.(٢)

A.(٣) و كنت.

A.(٤) و عزمى.

P.C.mO.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٠

٣٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة

ذكر استيلاء أبى العباس على البطيحة

فى هذه السنة، فى شعبان، غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة، و أخرج منها مهذب الدولة. و كان ابتداء حال أبى العباس أنه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب فى الجهبذة، و ارتفع معه، ثم أشفق منه ففارقه و سار إلى شيراز، و اتصل بخدمة فولاذ، و تقدّم عنده، فلمّا قبض على فولاذ عاد أبو العباس إلى الأهواز بحال سيئه، فخدم فيها. ثم أصعد إلى بغداد، فضاقت الأمر عليه، فخرج منها، و خدم أبا محمد ابن مكرم، ثم انتقل إلى خدمه مهذب الدولة بالبطيحة، فجرد معه عسكريا، و سيره إلى حرب لشكرستان حين «١» استولى على البصرة، و مضى إلى سيراف و أخذ ما بها لأبى محمد بن مكرم من سفن و مال، و أتى أسافل دجلة، فغلب عليها، و خلع طاعه مهذب الدولة. فأرسل إليه مهذب الدولة مائة سميريه فيها مقاتلة، فغرق بعضها، و أخذ أبو العباس ما بقى منها، و عدل إلى الأبله، فهزم أبا سعد بن ماكولا، و هو يصحب لشكرستان، فانهزم أيضا لشكرستان من بين يديه، و استولى ابن واصل

(١). حتى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨١

على البصرة، و نزل دار الإمارة، و أمّن «١» الديلم و الأجناد.

و قصد لشكرستان مهذب الدولة، فأعادته إلى قتال أبى العباس فى جيش، فلقىه أبو العباس و قاتله، فانهزم لشكرستان و قتل كثير من

رجاله، واستولى أبو العباس على ثقله و أمواله، و أصدع إلى البطيحة،* و أرسل إلى «٢» مهذب الدولة يقول له: قد هزمت جندك، و دخلت بلدك، فخذ لنفسك، فسار مهذب الدولة إلى بشامني، و صار عند أبي شجاع فارس بن مردان و ابنه صدقة، فغدرا به و أخذوا أمواله، فاضطر إلى الهرب، و سار إلى واسط فوصلها على أقبح صورة، فخرج إليه أهلها فلقوه و أصدعت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة إلى بغداد و أصدع مهذب الدولة إليها فلم يمكن [١] من الوصول إليها.

و أما ابن واصل فإنه استولى على أموال مهذب الدولة و بلاده، و كانت عظيمة، و وكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها، ثم جمع كل ما [٢] فيها و أرسله إلى أبيها، و اضطرب عليه أهل البطائح و اختلفوا، فسير سبع «٣» مائة فارس إلى الجازرة لإصلاحها، فقاتلهم أهلها، فظفروا بالعسكر، و قتلوا فيهم كثيرا.

و انتشر الأمر على أبي العباس بن واصل، فعاد إلى البصرة خوفا أن ينتشر الأمر عليه بها، و ترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها. و لئلا سمع بهاء الدولة بحال أبي العباس و قوته خافه على البلاد، فسار من فارس إلى الأهواز لتلافي أمره، و أحضر عنده عميد الجيوش من بغداد، و جهز

[١] يكن.

[٢] كلما.

(١). و أمر P.C.

(٢). و أنفذ A.

(٣). أربع A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٢

معه عسكرا كثيفا و سيرهم إلى أبي العباس فأتى إلى واسط و عمل ما يحتاج إليه من سفن و غيرها، و سار إلى البطائح، و فرق جنده في البلاد لتقرير قواعدها.

و سمع أبو العباس بمسيرة إليه، فأصدع إليه من البصرة، و أرسل يقول له:

ما أحوجك تتكلف الانحدار، و قد أتيتك فخذ لنفسك.

و وصل إلى عميد الجيوش و هو على تلك الحال من* تفرق العسكر عنه «١»، فلقبه فيمن معه بالصليق، فانهزم عميد الجيوش، و وقع من معه بعضهم على بعض، و لقي عميد الجيوش شدة إلى أن وصل إلى واسط، و ذهب ثقله و خيامه و خزائنه، فأخبره خازنه أنه قد دفن في الخيمة ثلاثين ألف دينار و خمسين ألف درهم، فأنفذ [من] أحضرها، فقوى بها. و نذكر باقي خبر البطائح سنة خمس و تسعين [و ثلاثمائة].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد بهاء الدولة النقيب أبا أحمد الموسوي،* والد الشريف الرضي «٢»، نقابة العلويين بالعراق، و قضاء القضاء، و الحج، و المظالم، و كتب عهده بذلك من شيراز، و لقب الطاهر ذا المناقب، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاء، و أمضى ما سواه.

و فيها خرج الأصيفر المنتفقي على الحاج، و حصرهم بالبطائية «٣»، و عزم على أخذهم، و كان فيهم أبو الحسن الرفاء، و أبو عبد الله الدجاجي، و كانا يقرءان القرآن بأصوات لم يسمع مثلها، فحضرا عند الأصيفر و قرءا القرآن «٤» فترك الحاج و عاد، و قال لهما: قد تركت لكما ألف ألف دينار.

(١). قلة العسكر عنده. A.

(٢). A.

(٣). بالبطانة. P.C.

(٤). عنده. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٣

٣٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة**ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة**

قد ذكرنا انهزم عميد الجيوش من أبى العباس بن واصل، فلما انهزم أقام بواسط، و جمع العساكر عازما على العود إلى البطائح، و كان أبو العباس قد ترك بها نائبا له، فلم يتمكن من المقام بها، ففارقها إلى صاحبه، فأرسل عميد الجيوش إليها نائبا من أهل البطائح، فعسف الناس، و أخذ الأموال، و لم يلتفت إلى عميد الجيوش، فأرسل إلى بغداد و أحضر مهذب الدولة، و سير معه العساكر فى السفن إلى البطيحة، فلما وصلها لقيه أهل البلاد، و سروا بقدمه، و سلموا إليه جميع الولايات، و استقر عليه بهاء الدولة كل سنة خمسين ألف دينار، و لم يعترض عليه ابن واصل، فاشتغل عنه* بالتجهيز إلى «١» خوزستان، و حفر نهرا إلى جانب النهر العضدى، بين «٢» البصرة و الأهواز، و كثر ماؤه، و كان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم و أنواع الأجناد.

و لما كثر ماله و ذخائره، و [ما] استولى عليه من البطيحة، قوى طمعه فى الملك، و سار هو و عسكره إلى الأهواز فى ذى القعدة، فجهز إليه بهاء الدولة جيشا فى الماء، فالتقوا بنهر السدرة، فاقتتلوا، و خاتلهم «٣» أبو العباس، و سار إلى الأهواز و تبعه من كان قد لقيه من العسكر، فالتقوا بظاهر الأهواز، و انضاف إلى عسكر

(١). بالتجهز لقصد. A.

(٢). من. P.C.

(٣). و قاتلهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٤

بهاء الدولة العساكر التى بالأهواز، فاستظهر أبو العباس عليهم.

و رحل «١» بهاء الدولة إلى قنطرة أربق، عازما على المسير إلى فارس، و دخل أبو العباس إلى دار المملكة و أخذ ما فيها من الأمتعة و الأثاث المتخلف عن بهاء الدولة، إلا أنه لم يمكنه المقام لأن بهاء الدولة كان قد جهز عسكرا ليسير فى البحر إلى البصرة، فخاف أبو العباس من ذلك، و راسل بهاء الدولة، و صالحه، و زاد فى أقطاعه، و حلف كل واحد منهما لصاحبه، و عاد إلى البصرة، و حمل معه كل ما [١] أخذه من دار بهاء الدولة و دور الأكابر و القواد و التجار.

ذكر غزوة بهاطية

فى هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من أعمال الهند، و هى وراء المولتان، و صاحبها يعرف ببحيرا «٢»، و هى مدينة حصينة، عالية السور، يحيط بها خندق عميق، فامتنع صاحبها بها، ثم إنه خرج إلى ظاهرها، فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم فى الرابع، و طلب

المدينة ليدخلها (٣)، فسبقهم المسلمون إلى باب البلد [٢] فملكوه عليهم، وأخذتهم السيوف من بين أيديهم و من خلفهم، فقتل المقاتلة و سبيت [٣] الذرية و أخذت الأموال.

[١] كلما.

[٢] البلا.

[٣] و سبت.

(١). و دخل.A

(٢). محبرا.IdoB، تحيرا.Cddo

(٣). هو و أصحابه.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٥

و أما بحيرا فإنه لما عين الهلاك أخذ جماعة من ثقافته و سار إلى رءوس تلك الجبال، فسير إليه يمين الدولة سرية، فلم يشعر بهم بحيرا إلا و قد أحاطوا به، و حكّموا السيوف فى أصحابه، فلما أيقن بالعطب أخذ خنجرا معه فقتل به نفسه، و أقام يمين الدولة ببهاطية حتى أصلح أمرها، و رتب قواعدها، و عاد عنها إلى غزته، و استخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعلمه، و لقي فى عوده شدة شديدة من الأمطار و كثرتها، و زيادة الأنهار، فغرق منه و من عسكره شىء عظيم.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخازن و الحمامات، و هلك الناس، و ذهب الأموال من الأغنياء، و كثر الوباء، فكان يموت كل يوم ما بين خمسمائة إلى سبعمائة.

و فيها وصل قرواش و أبو جعفر الحجاج إلى الكوفة، فقبضا على أبى على عمر بن محمد بن عمر العلوى، و أخذ منه قرواش مائة ألف دينار، و حمله معه إلى الأنبار.

و فيها توفى إسحاق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح أبو إبراهيم المهلبى.

* و فيها توفى محمد بن على بن الحسين بن الحسن بن أبى إسماعيل العلوى الهمداني، الفقيه الشافعى، رحمه الله تعالى (١).

(١).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٦

٣٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و ثلاثمائة

ذكر غزوة المولتان

فى هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان.

و كان سبب ذلك أن واليها أبا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده، و نسب إلى الإلحاد، و أنه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه، فأجابوه فرأى يمين الدولة أن يجاهده و يستنزله عما هو عليه، فسار نحوه، فرأى الأنهار التى فى طريقه كثيرة الزيادة، عظيمة المد، و خاصية

سيحون، فإنه منع جانبه من العبور، فأرسل إلى أندبال «١» يطلب إليه أن يأذن له في العبور ببلاده إلى المولتان، فلم يجبه إلى ذلك، فابتدأ به قبل المولتان، وقال: نجمع بين غزوتين، لأنه لا غزو إلا التعقيب، فدخل بلاده، وجاسها «٢»، وأكثر القتل فيها، والنهب لأموال أهلها، والإحراق لأبنيتها، ففرّ أندبال «٣» من بين يديه و هو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان، من مضيق إلى مضيق، إلى أن وصل إلى قشмир.

ولما سمع أبو الفتوح بخبر إقباله إليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه، فنقل أمواله إلى سرنديب، وأخلى المولتان، فوصل يمين الدولة إليها و نازلها، فإذا أهلها في ضلالهم يعمهون، فحصرهم، و ضيق عليهم، و تابع القتال حتى افتتحها عنوة، و أكرم أهلها عشرين ألف درهم عقوبة لعصيانهم.

(١-٣). أندبال. P.C. IdoB. Atcnupenis.

(٢). و حاسها. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٧

ذكر غزوة كواكير «١»

ثم سار عنها إلى قلعة كواكير «٢»، و كان صاحبها يعرف بيذا «٣»، و كان بها ستمائة صنم، فافتتحها و أحرق الأصنام، فهرب صاحبها إلى قلعة المعروفة بكالنجار، فسار خلفه إليها، و هو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، و فيه خمسمائة فيل، و عشرون ألف دابة، و في الحصن ما يكفي الجميع مدة.

فلما قاربها يمين الدولة و بقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة [١] من سلوك الطريق ما لا حدّ عليه، فأمر بقطعها، و رأى في الطريق واديا عظيم العمق، بعيد القعر، فأمر أن يطمّ منه مقدار ما يسع عشرين فارسا، فطمّوه بالجلود المملوءة ترابا، و وصل إلى القلعة فحصرها ثلاثة و أربعين يوما، و راسله صاحبها في الصلح فلم يجبه.

ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها، فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل، و ثلاثة آلاف من فضة، و لبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شدّ المنطقة، فإنه اشتدّ عليه، فلم يجبه يمين الدولة إلى ذلك، فشدّ المنطقة، و قطع إصبغه الخنصر و أنفذها إلى يمين الدولة توثقة فيما يعتقدونه، و عاد يمين الدولة إلى خراسان لإصلاح ما اختلف فيها، و كان عازما على الوجود في بلاد الهند.

[١] المافعة.

(١-٢). كواكير. A. IdoBte.

(٣). بيندا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٨

ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خراسان

كان يمين الدولة لثما استقرّ له ملك خراسان، و ملك ايلك الخان ما وراء النهر، قد راسله و وافقه، و تزوج ابنته، و انعقدت بينهما مصاهرة و مصالحة، فلم تزل السعاة حتى أفسدوا ذات بينهما، و كتم ايلك الخان ما في نفسه، فلما سار يمين الدولة إلى المولتان اغتمت

ايلك الخان خلّو خراسان، فسّير سباشى «١» تكين، صاحب جيشه فى هذه السنّة، إلى خراسان فى معظم جنده، و سّير أخاه جعفر تكين إلى بلخ فى عدّة من الأمراء.

و كان يمين الدولة قد جعل بهراء أميراً من أكابر أمرائه يقال له: أرسلان الجاذب، فأمره إذا ظهر عليه مخالف أن ينحاز إلى غزنه. فلّمّا عبر سباشى تكين إلى خراسان سار أرسلان إلى غزنه، و ملك سباشى هراء و أقام بها، و أرسل إلى نيسابور من استولى عليها. و اتّصلت الأخبار بيمين الدولة، و هو بالهند، فرجع إلى غزنه لا- يلوى على دار، و لا- يركن إلى قرار، فلّمّا بلغها فرّق فى عساكره الأموال، و قوّاهم، و أصلح ما أراد إصلاحه، و استمدّ [١] الأتراك الخليجيّة، فجاءه منهم خلق كثير، و سار بهم نحو بلخ، و بها جعفر تكين أخو ايلك الخان، فعبر إلى ترمذ، و نزل يمين الدولة بلخ، و سّير العساكر إلى سباشى تكين بهراء، فلّمّا قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر، فلقية التركمان الغزنيّة «٢»، فقَاتلوه فهزمهم «٣» و قتل منهم مقتلة عظيمة.

[١] و استقرّ.

(١).repmes.سباشى.A

(٢).P.C.

(٣).فقَاتلهم فهزموه.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٩

ثم سار نحو أيبورد لتعدّر العبور عليه، فتبعه عسكر يمين الدولة، كلّمّا رحل نزلوا، حتّى ساقه الخوف من الطلب إلى جرجان فأخرج عنها، ثم عاد إلى خراسان، فعارضه «١» يمين الدولة، فمنعه عن مقصده، و أسر أخو سباشى تكين و جماعة من قوّاده، و نجا هو فى خفّ من أصحابه، فعبر النهر.

و كان ايلك الخان قد عبّر أخاه جعفر تكين إلى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشى، فلم يرجع، و جعل دأبه إخراج سباشى من خراسان، فلّمّا أخرجها عنها عاد إلى بلخ، فانهمز من كان بها مع جعفر تكين، و سلمت خراسان ليمين الدولة.

ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة و الأكراد

فى هذه السنّة سّير عميد الجيوش عسكرا إلى البندنجين، و جعل المقدّم عليهم قائدا كبيرا من الديلم، فلّمّا و صلوا إليها سار إليهم جمع كثير من الأكراد، فاقتتلوا، فانهمز الديلم، و غنم الأكراد رحلهم و دوابهم، و جرّد المقدّم عليهم من ثيابه، فأخذ قميصا من رجل سوادى، و عاد راجلا حافيا، و لم يكن مقامهم غير أيام قليلة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة قلّد الشريف الرضى نقابة الطالبين بالعراق، و لقّب بالرضى ذى الحسين «٢»، و لقّب أخوه المرتضى ذا المجدين، فعل ذلك بهاء الدولة.

(١).فعاوده.A

(٢).الحسين.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٠

و فيها توفي أبو أحمد عبد الرحيم بن علي بن المرزبان الأصبهاني، قاضي خراسان، و كان إليه أمر اليمارستان ببغداد. و فيها، مستهل شعبان، طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبله العراق، له شعاع على الأرض كشعاع القمر، و بقي إلى منتصف ذي القعدة و غاب.

و فيها توفي أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، الإمام، الفقيه الشافعي، بجرجان في ربيع الآخر، و محمد بن إسحاق بن محمد ابن يحيى بن مندة أبو عبد الله الحافظ الأصبهاني المشهور، له التصانيف المعروفة. الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩١

٣٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و ثلاثمائة

ذكر هزيمة ايلك الخان

لما أخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان، راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختن لقرابة بينهما، و ذكر له حاله، و استعان به، و استنصره، و استنفر الترك من أقاصى بلادها، و سار نحو خراسان، و اجتمع هو و ايلك الخان، فعبرا النهر. و بلغ الخبر يمين الدولة، و هو بطخارستان، فسار و سبقهما إلى بلخ، و استعد للحرب، و جمع الترك الغزوية، و الخليج، و الهند، و الأفغانية، و الغزنوية، و خرج عن بلخ، فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب، و تقدم ايلك الخان، و قدرخان «١» في عساكرهما، فتزلوا بإزائه، و اقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل. فلما كان الغد برز بعضهم إلى بعض و اقتتلوا، و اعتزل يمين الدولة إلى نشز مرتفع ينظر إلى الحرب، و نزل عن دابته و عفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى، و سأله [١] النصر و الظفر، ثم نزل و حمل في فيلته على قلب ايلك

[١] و مسأله.

(١). و قدر الخان.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٢

الخان، فأزاله عن مكانه، و وقعت الهزيمة فيهم، و تبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون، و يأسرون، و يغنمون إلى أن عبروا بهم النهر، و أكثر الشعراء تهنئه يمين الدولة بهذا الفتح.

ذكر غزوة [١] إلى الهند

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة.

و سبب ذلك أن بعض أولاد ملوك الهند، يعرف بنواسه شاه، كان قد أسلم على يده، و استخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم. فلما كان الآن بلغه أنه ارتد عن الإسلام، و مالاً أهل الكفر و الطغيان، فسار إليه مجدداً، فحين قاربه فرّ الهندي من بين يديه، و استعاد يمين الدولة تلك الولاية، و أعادها إلى حكم الإسلام، و استخلف عليها بعض أصحابه، و عاد إلى غزته.

ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جمعا كثيرا، و أمده بدر بن حسنويه بجيش كثير، فسار بالجميع و حصر بغداد.

و سبب ذلك أن أبا جعفر كان نازلا على قلع حامى طريق خراسان، و كان

[١] غروة.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٣

قلج مابينا لعميد الجيوش، فاجتمعا لذلك، فتوفى قلع هذه السنة، فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عتاز، و كان عدواً لبدر بن حسنويه، فحقد ذلك بدر، فاستدعى أبا جعفر الحجاج، و جمع له جمعا كثيرا، منهم الأمير هندی بن سعدى، و أبو عيسى شاذى بن محمد، و ورام بن محمد، و غيرهم، و سيرهم إلى بغداد. و كان الأمير أبو الحسن على بن يزيد الأسدي قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مغضبا، فاجتمع معهم، فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس.

و كان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال «١» أبى العباس بن واصل، فسار أبو جعفر و من اجتمع معه إلى بغداد، و نزلوا على فرسخ منها، و أقاموا شهرا، و ببغداد جمع من الأتراك، و معهم أبو الفتح بن عتاز، فحفظوا البلد، فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبى العباس، و قوة بهاء الدولة، ففت ذلك فى أعضاء أبى جعفر و من معه «٢»، ففترقوا، فعاد ابن مزید إلى بلده، و سار أبو جعفر و أبو عيسى إلى حلوان، و راسل أبو جعفر فى إصلاح حاله [١] مع بهاء الدولة، فأجابه إلى ذلك، فحضر عنده بتستر، فلم يلتفت إليه لئلا يستوحش عميد الجيوش.

[١] خاله.

P.C.(١)

(٢). معهم.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٤

ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن «١»

كان أبو الفتح بن عتاز التجأ إلى رافع بن محمد بن مقن «٢»، و نزل عليه، حين أخذ بدر بن حسنويه منه حلوان و قرميسين، فأرسل بدر إلى رافع يذكر مودة أبيه [١]، و حقوقه عليه، و يعتب عليه حيث آوى خصمه، و يطلب إليه أن يعده ليدوم له على العهد و الود القديم. فلم يفعل رافع ذلك، فأرسل بدر جيشا إلى أعمال رافع بالجانب الشرقى من دجلة فنهبها، و قصدوا داره بالمطيرة فنهبها «٣»، و أحرقوها، و ساروا إلى قلعة البردان، و هى لرافع أيضا، ففتحوها قهرا، و أحرقوا ما كان بها من الغلات، و طموا بئرها، فسار أبو الفتح إلى عميد الجيوش ببغداد، فخلع عليه و أكرمه و وعده نصره.

ذكر قتل أبى العباس بن واصل

فى هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل، صاحب البصرة، و قد تقدم ذكر ابتداء حاله، و ارتفاعه، و استيلائه على البطيحة، و ما أخذه من الأموال، و ما هزم من جيوش السلطان، و غير ذلك مما هو مذكور فى مواضعه. فلما عظم أمره سار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليحفظ خوزستان منه، و كان فى البطائح مقابل عميد الجيوش، فلما فرغ منه سار إلى الأهواز،

[١] لأبيه.

A.(٢-١). معن.

P.C.(٣).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٥

و بها بهاء الدولة، فملكها على ما ذكرناه،* و عاد عنها على صلح مع بهاء الدولة إلى البصرة، و قد ذكرناه «١» أيضا. ثم تجدد ما أوجب عوده إلى الأهواز، فعاد إليها فى جيشه، و بهاء الدولة مقيم بها، فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها لقلّة عسكره، و تفرّقهم: بعضهم بفارس، و بعضهم بالعراق، و قطع قنطرة أربق، و بقى النهر يحجز بين الفريقين، فاستولى أبو العباس على الأهواز، و أتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس، فقوى بهم.

و عزم بهاء الدولة على العود إلى فارس، فمنعه أصحابه، فأصلح أبو العباس القنطرة، و جرى بين العسكرين قتال شديد دام إلى السحر، ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها، و التقى العسكران و اشتدّ القتال، فانهزم أبو العباس، و قتل من أصحابه كثير، و عاد إلى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ست و تسعين و ثلاثمائة. فلما عاد منهزما جهّز بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره أبى غالب، فسار إليه، و نزل عليه محاصرا له، و جرى بين العسكرين.

القتال، و ضاق الأمر على الوزير، و قلّ المال عنده، و استمدّ بهاء الدولة فلم يمدّه.

ثم إنّ أبا العباس جمع سفنه و عساكره، و أصدع إلى عسكر الوزير، و هجم عليه، فانهزم الوزير، و كاد يتمّ على الهزيمة، فاستوقفه بعض الديلم و ثبته، و حملوا على أبى العباس فانهزم هو و أصحابه، و أخذ الوزير سفنه، فاستأنم إليه كثير من أصحابه. و مضى أبو العباس منهزما، و ركب مع حسيان بن شمال الخفاجي هاربا إلى الكوفة، و دخل الوزير البصرة، و كتب إلى بهاء الدولة بالفتح.

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٦

ثم إنّ* أبا العباس «١» سار من الكوفة، و قطع دجلة، و مضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه، فبلغ خانقين، و بها جعفر بن العوام فى طاعة بدر، فأنزله و أكرمه، و أشار عليه بالمسير فى وقته، و حدّره الطلب، فاعتلّ بالتعب، و طلب الاستراحة، و نام، و بلغ خبره إلى أبى الفتح بن عتّاز، و هو فى طاعة بهاء الدولة، و كان قريبا منهم، فسار إليهم بخانقين، و هو بها، فحصره و أخذه و سار به إلى بغداد، فسيره عميد الجيوش إلى بهاء الدولة، فلقاهم فى الطريق قاصد من بهاء الدولة يأمر بقتله، فقتل و حمل رأسه إلى بهاء الدولة، و طيف به بخوزستان و فارس، و كان بواسط عاشر صفر.

ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر و صلحه معه

كان فى نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما أعتدته فى بلاده لاشتغاله عنه بأبى العباس بن واصل، فلما قتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير إلى بلاده، و أعطاه مالا أنفقه فى الجند، فجمع عسكرا و سار يريد بلاده، فنزل جنديسابور. فأرسل إليه بدر: إنك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من أعمالكم، و بينهم و بين بغداد فرسخ، حتى صالحتهم، فكيف تقدر على أخذ بلادى و حصونى منى، و معى من الأموال ما ليس معك مثلها؟

و أنا معك بين أمرين إن حاربتك، فالحرب سجال، و لا نعلم «٢» لمن العاقبة، فإن انهزمت أنا لم ينفعك ذلك لأننى أحمى بقلاعى و معاقلى، و أنفق أموالى، و إذا عجزت فأنا رجل صحراوى، صاحب عمد، أبعد ثم أقرب، و إن

(١). بهاء الدولة. A.

(٢). تعلم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٧

انهزمت أنت لم تجتمع «١»، و تلقى من صاحبك العتب، و رأى أن أحمل إليك مالا- ترضى به صاحبك، و نصطلىح. فأجابه إلى ذلك، و صالحه، و أخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش و عاد عنه.

ذكر الحرب بين قرواش و أبى على بن شمال الخفاجى

فى المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبى المنيع قرواش بن المقلمد العقيلى، و بين أبى على بن شمال الخفاجى، و كان سببها أن قرواشا جمع جمعا كثيرا و سار إلى الكوفة، و أبو على غاب عنها، فدخلها و نزل بها، و عرف أبو على الخبر، فسار إليه، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم قرواش و عاد إلى الأنبار مفلولا، و ملك أبو على الكوفة، و أخذ أصحاب قرواش فصادرهم.

ذكر خروج أبى ركوه «٢» على الحاكم بمصر

فى هذه السنة ظفر الحاكم بأبى ركوه، و نحن نذكرها هنا خبره أجمع. كان أبو ركوه اسمه الوليد، و إنما كنى أبا ركوه لركوه كان يحملها فى أسفاره، سنة الصوفية، و هو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، و يقرب فى النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الأموى، صاحب الأندلس، و إن المنصور ابن أبى عامر لما استولى على «٣» المؤيد و أخفاه عن الناس، تتبع أهله و من

(١). IdoB. cxe. IdoB. يجتمع.

(٢). tibircs. IdoB. زكوة. mudretni.

(٣). عن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٨

يصلح منهم للملك، فطلبه «١»، فقتل البعض، و هرب البعض.

و كان أبو ركوه ممن هرب، و عمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة، و قصد مصر، و كتب الحديث، ثم سار إلى مكة و اليمن،* و عاد إلى مصر و دعا بها «٢» إلى القائم، فأجابه بنو قره و غيرهم «٣».

و سبب استجابتهم أن الحاكم بأمر الله كان «٤» قد أسرف فى مصر فى قتل القواد، و حبسهم، و أخذ أموالهم، و سائر القبائل معه فى ضنك و ضيق، و يودون خروج الملك عن يده، و كان الحاكم فى الوقت الذى دعا أبو ركوه بنى قره قد آذاهم، و حبس منهم جماعة من أعيانهم، و قتل بعضهم، فلما دعاهم أبو ركوه انقادوا له.

و كان بين بنى قره و بين زناتة حروب و دماء، فاتفقوا على الصلح، و منع أنفسهم من الحاكم، فقصد بنى قره، و فتح يعلم الصبيان الخط، و تظاهر بالدين و التسك، و أمهم فى صلواتهم، فشرع فى دعوتهم إلى ما يريد، فأجابه و بايعوه، و اتفقوا عليه، و عرفهم حينئذ نفسه، و ذكر لهم أن عندهم فى الكتب «٥» أنه يملك مصر و غيرها، و وعدهم و مناهم، و ما يعدهم الشيطان إلا غرورا. فاجتمعت بنو

قرّة و زناته على بيعته، و خاطبوه بالإمامة، و كانوا بنواحي برقة. فلما سمع الوالى ببرقة خبره كتب إلى الحاكم* ينهيه إليه «٦»، و يستأذنه فى قصدهم و إصلاحهم، فأمره بالكف عنهم و أطراحهم.

ثم إنّ أبا ركوه جمعهم و سار إلى برقة، و استقرّ بينهم أن يكون الثلث من الغنائم له، و الثلثان لبنى قرّة و زناته، فلما قاربها خرج إليه واليها، فالتقوا، فانهزم عسكر الحاكم، و ملك أبو ركوه برقة، و قوى هو و من معه بما أخذوا

(١). P.C.

(٢). و الشام و كان يدعو. A.

(٣). P.C.

(٤). العلوى المصرى. A.

(٥). الملك. A.

(٦). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٩

من الأموال و السلاح و غيره، و نادى بالكف عن الرعيّة و النهب، و أظهر العدل و أمر بالمعروف.

فلما وصل المنهزمون إلى الحاكم عظم عليه الأمر، و أهمته نفسه و ملكه، و عاود الإحسان إلى الناس، و الكف عن أذاهم، و ندب عسكرا نحو خمسة آلاف فارس و سيّهم، و قدّم عليهم قائدا يعرف بينال الطويل، و سيّره، فبلغ ذات الحمام، و بينها و بين برقة مفازة فيها منزلان، لا يلقى السالك الماء إلّا فى آبار عميقة بصعوبة و شدّة. فسير أبو ركوه قائدا فى ألف فارس، و أمرهم بالمسير إلى ينال و من معه و مطاردتهم قبل الوصول إلى المنزلين المذكورين، و أمرهم، إذا عادوا، أن يغوروا الآبار، ففعلوا ذلك و عادوا، فحينئذ سار أبو ركوه فى عساكره و لقيهم و قد خرجوا من المفازة على ضعف و عطش، فقاتلهم، فاشتدّ «١» القتال، فحمل ينال على عسكر أبى ركوه، فقتل منهم خلقا كثيرا، و أبو ركوه واقف لم يحمل هو و لا عسكره، فاستأمن إليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الأذى و القتل من الحاكم، و أخذوا الأمان لمن بقى من أصحابهم، و لحقهم «٢» الباقون، فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم، فانهزمت و أسر ينال و قتل، و أسر أكثر عسكره، و قتل منهم خلق كثير، و عاد إلى برقة و قد امتلأت أيديهم من الغنائم.

و انتشر ذكره، و عظمت هيئته، و أقام ببرقة، و ترددت سراياه إلى الصعيد و أرض مصر، و قام الحاكم من ذلك و قعد، و سقط فى يده، و ندم على ما فرط، و فرح جند مصر و أعيانها، و علم الحاكم ذلك، فاشتدّ قلقه، و أظهر الاعتذار عن الذى فعله.

و كتب الناس إلى أبى ركوه يستدعونه، و ممّن كتب إليه الحسين بن جوهر

(١). أشد. A.

(٢). و لحق بهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٠

المعروف بقائد القواد، فسار حينئذ عن برقة إلى الصعيد، و علم الحاكم، فاشتدّ خوفه، و بلغ الأمر به كلّ مبلغ، و جمع عساكره و استشارهم، و كتب إلى الشام يستدعى العساكر، فجاءته، و فرق الأموال، و الدواب، و السلاح، و سيّهم و هم اثنا [١] عشر ألف رجل بين فارس و راجل، سوى العرب، و استعمل عليهم الفضل بن عبد الله. فلما قاربوا أبا ركوه لقيهم فى عساكره، و رام مناخزة المصرين، و الفضل يحاجزه، و يدافع، و يرسل أصحاب أبى ركوه يستميلهم و يبذل لهم الرغائب، فأجابه قائد كبير من بنى قرّة يعرف بالماضى، و كان يطالعه بأخبار القوم و ما هم عازمون، فيدبر الفضل أمره على حسب ما يعلمه منه.

و ضاقت الميرة على العساكر، فاضطرّ الفضل إلى اللقاء، فالتقوا و اقتتلوا بكموم شريك، فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة، و رأى الفضل من جمع أبى ركوة ما هاله، و خاف المناجزة فعاد إلى عسكره.

و راسل بنو قرة العرب الذين فى عسكر الحاكم يستدعونهم إليهم و يذكرونهم أعمال الحاكم بهم، فأجابوهم، و استقرّ الأمر أن يكون الشام للعرب و يصير «١» لأبى ركوة و من معه مصر «٢»، و تواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركوة إلى الفضل، فإذا وصل إليه انهزمت العرب، و لا يبقى دون مصر مانع. فكتب الماضى إلى الفضل بذلك، فلمّا كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده، و أظهر أنّه صائم، و طاولهم الحديث، و تركهم فى خيمته و اعتزلهم «٣»، و وصّى أصحابه بالحدز، و رام العرب العود إلى خيامهم، فعلّهم و طاولهم، ثم أحضر الطعام و أحضرهم، فأكلوا و تحدّثوا.

[١] اثنى.

(١). IdoB. mO. نصبر. P. C. مصر. A.

(٢-٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠١

و سيّر الفضل سرية إلى طريق أبى ركوة، فلقوا العسكر الوارد من عنده، فاقتتلوا، و وصل الخبر إلى العسكر و ارتجّ، و أراد العرب الركوب، فمنعهم، و أرسل إلى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب و القتال، و لم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم، فركبوا و اشتدّ القتال، و رأى بنو قرة الأمر على خلاف ما قرّروه.

ثم ركب الفضل و معه رؤساء العرب، و قد فاتهم ما عزموا عليه، فباشروا الحرب و غاصوا فيها، و ورد أبو ركوة مددا لأصحابه، فلمّا رآه الفضل ردّ أصحابه و عاد إلى المدافعة.

و جهّز الحاكم عسكرا آخر، أربعة آلاف فارس، و عبروا إلى الجيزة، فسمع أبو ركوة بهم، فسار مجداً فى عسكره ليوافقهم عند مصر، و ضبط الطرق لئلا يسمع الفضل، و لم يكن الماضى يكتابه، فساروا، و أرسل إليه من الطريق يعرّفه الخبر، و قطع أبو ركوة مسيره خمس ليال فى ليلتين، و كبسوا عسكر الحاكم بالجيزة، و قتلوا نحو ألف فارس، و خاف أهل مصر، و لم يبرز الحاكم من قصره، و أمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور إلى الجيزة، و رجع أبو ركوة فنزل عند الهرمين، ثم انصرف من يومه، و كتب الحاكم إلى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه: إنّ أبا ركوة انهزم من عساكرنا، ليقرأه على القواد، و كتب إليه سرّا يعلمه الحال. فأظهر الفضل البشارة بانهزام أبى ركوة تسكيناً للناس.

ثم سار أبو ركوة إلى موضع يعرف بالسبخة، كثير الأشجار، و تبعه الفضل، و كمن أبو ركوة بين الأشجار، و طارد عسكر الفضل، و رجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر الفضل و يخرج الكمين عليهم، فلمّا رأى الكمين رجوع عسكر أبى ركوة ظنّوها الهزيمة لا شكّ فيها، فولّوا يتبعونهم، و ركبهم أصحاب الفضل، و علوهم بالسيوف فقتل منهم ألوف كثيرة، و انهزم أبو

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٢

ركوة و معه بنو قرة و ساروا إلى حلهم، فلمّا بلغوها ثبّطهم الماضى عنه، فقالوا له: قد قاتلنا معك، و لم يبق فينا قتال، فخذ لنفسك و أنج، فسار إلى بلد النوبة، فلمّا بلغ إلى حصن يعرف بحصن «١» الجبل للنوبة أظهر أنّه رسول من الحاكم إلى ملكهم، فقال له صاحب الحصن: الملك عليل، و لا بدّ من استخراج أمره فى مسيرك إليه.

و بلغ الفضل الخبر، فأرسل إلى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته، فوكّل به من يحفظه، و أرسل إلى الملك بالحال، و كان ملك النوبة قد توفّى و ملك ولده، فأمر بأن يسلم إلى نائب الحاكم، فتسلّمه رسول الفضل و سار به، فلقيه الفضل و أكرمه و أنزله فى

مضاربه، و حمله إلى مصر فأشهر «٢» بها، و طيف به.

و كتب أبو ركوة إلى الحاكم رقعة يقول فيها: يا مولانا الذنوب عظيمة، و أعظم منها عفوك، و الدماء حرام ما لم يحللها سخطك، و قد أحسنت [١] و أسأت و ما ظلمت [٢] إلّا نفسى، و سوء عملى أوبقنى، و أقول:

فررت فلم يغن الفرار، و من يكن مع الله لم يعجزه فى الأرض هارب
و و الله ما كان الفرار لحاجه، سوى فرع الموت الذى أنا شارب
و قد قادنى جرمى إليك برمتى، كما خرّ ميت فى رحى الموت سارب
و أجمع كلّ الناس أنك قاتلى، فيا ربّ ظنّ ربّه فيك كاذب
و ما هو إلّا الانتقام، و ينتهى، و أخذك منه واجبا «٣» لك واجب

[١] أحست.

[٢] أظلمت.

(١). بحصين. A.

(٢). فشهر. A.

(٣). واجب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٣

و لما طيف به ألبس طرطورا، و جعل خلفه قرد يصفعه، كان معلما بذلك، ثم حمل إلى ظاهر القاهرة ليقتل و يصلب «١»، فتوفى قبل وصوله، فقطع رأسه و صلب، و بالغ الحاكم فى إكرام الفضل [١] إلى حدّ أنه عاده فى مرضه مرضها دفعتين، فاستعظم الناس ذلك، ثم إنّه عمل فى قتل الفضل لما عوفى فقتله.

ذكر القبض على مجد الدولة و عوده إلى ملكه

فى هذه السنه قبضت والده مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، صاحب الرّى و بلد الجبل، عليه «٢». و كان سبب ذلك أنّ الحكم كان إليها فى جميع أعمال ابنها، فلما وزر له الخضير «٣» أبو على* بن على «٤» بن القاسم استمال الأمراء، و وضعهم عليها، و الشكوى عليها «٥»، و خوّف ابنها منها، فصار كالمحجور عليه. فخرجت من الرّى إلى القلعة فوضع عليها من يحفظها، فعملت الحيلة حتى هربت إلى بدر بن حسنويه، و استعانت به فى ردها إلى الرّى. و جاءها ولدها شمس الدولة، و عساكر همذان، و سار معها بدر إلى الرّى فحصرها، و جرى بين الفريقين قتال كثير مدّة «٦»، ثم استظهر بدر، و دخل البلد، و أسر مجد الدولة، فقيدته والدته و سجنته بالقلعة، و أجلس

[١] الفصل.

(١). فقتل و صلب. A.

(٢). P.C.

(٣). الوزير. P.C.

A.(٤)

A.(٥). منها.

A.(٦). مرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٤

أخاه شمس الدولة فى الملك و صار الأمر إليها.

و عاد بدر إلى بلده، و بقى شمس الدولة فى الملك نحو سنة، فرأت والدته منه تنكرا و تغيرا، و أن أخاه مجد الدولة ألين عريكه، و أسلم جانبا، فأعادته إلى الملك، و سار شمس الدولة إلى همدان، و كره بدر هذه الحالة إلا أنه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها «١»، و صارت هى تدبّر الأمر، و تسمع رسائل [١] الملوك، و تعطى الأجوبة.

و أرسل شمس الدولة إلى بدر يستمدّه، فسير إليه جندا، فأخذهم و سار بهم إلى قم، فحصرها، فمنعها أهلها. ثم إن العساكر دخلوا طرفا منها و اشتغلوا بالنهب، فأكبّ عليهم العامّة و قتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، و انهزم الباقون إلى معسكرهم، ثم قبض هلال بن بدر على أبيه، فتفرّق ذلك الجمع كله «٢».

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اشتدّ الغلاء بالعراق، فضجّ العامّة، و شغب الجند و كانت فتنه. و فيها توفّى عبد الصمد الزاهد، و دفن عند قبر أحمد، و كان غاية فى الزهد و الورع.

[١] وسائل.

(١). فيه. P. C.

A.(٢).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٥

و فيها هبّ على الحجاج ریح سوداء بالثعلبية أظلمت لها الأرض، و لم ير الناس بعضهم بعضا، و أصابهم عطش شديد، و منعهم ابن الجراح الطائى من المسير ليأخذ منهم مالا، فضاقت الوقت عليهم، فعادوا و لم يحجّوا. و فيها مات على بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي، المعروف بابن القصاب.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٦

٣٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و ثلاثمائة

ذكر غزوة بهيم «١» نغر

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدّمة و عاد إلى غزنه، و استراح هو و عسكره، استعدّ لغزوة أخرى، فسار فى ربيع الآخر من هذه السنة، فاتته إلى شاطئ نهر هند مسند «٢»، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال فى جيوش الهند، فاقتتلوا مليا من النهار، و كادت الهند تظفر بالمسلمين، ثم إن الله تعالى نصر عليهم، فظفر بهم المسلمون، فانهزموا على أعقابهم، و أخذهم المسلمون بالسيف.

و تبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال، حتّى بلغ قلعة بهيم نغر «٣»، و هى على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزائنه لصنمهم الأعظم،

فينقلون إليها أنواع الذخائر، قرنا بعد قرن، و أعلق الجواهر، و هم يعتقدون ذلك دينا و عبادة، فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يسمع بمثله، فنازلهم يمين الدولة و حصرهم و قاتلهم.

فلما رأى الهنود كثرة جمعه، و حرصهم «٤» على القتال، و زحفهم إليهم مرة بعد أخرى، خافوا و جنوا، و طلبوا الأمان، و فتحوا باب الحصن، و ملك

(١). نهيم. P. C. IdoB. A. sitcnupenis.

(٢). ويهند. A. IdoBte.

(٣). نهيم نغر. P. C. A. sitcnupenis.

(٤). و حرصهم. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٧

المسلمون القلعة، و صعد يمين الدولة إليها فى خواص أصحابه و ثقاته، فأخذ منها من الجواهر ما لا يحد، و من الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية، و من الأواني الذهبية و الفضية سبعمائة ألف و أربعمائة من، و كان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون [١] ذراعا، و عرضه خمسة عشر ذراعا، إلى غير ذلك من الأمتعة. و عاد إلى غزوة بهذه الغنائم، ففرش تلك الجواهر فى صحن داره، و كان قد اجتمع عنده رسل الملوك، فأدخلهم إليه، فرأوا ما لم يسمعوا بمثله.

ذكر حال أبى جعفر بن كاكويه

هو أبو جعفر بن دشمنزيار «١»، و إنما قيل كاكويه لأنه كان ابن خال والده مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، و كاكويه هو الخال بالفارسية، و كانت والده مجد الدولة قد استعملته على أصبهان، فلما فارقت ولدها فسد حاله، فقصد الملك بهاء الدولة و أقام عنده مدة، ثم عادت والده مجد الدولة إلى ابنها بالزرى، فهرب أبو جعفر و سار إليها، فأعادته إلى أصبهان، و استقر فيها قدمه، و عظم شأنه، و سيأتى من أخباره ما يعلم [به] صحة ذلك، إن شاء الله تعالى.

[١] ثلاثين.

(١). شمنزيار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٨

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة، فى * ربيع الأول «١»، وقع ثلج كثير ببغداد و واسط و الكوفة، و البطائح إلى عبادان، و كان ببغداد نحو ذراع، و بقى فى الطرق نحو عشرين يوما.

و فيها وقعت الفتنة ببغداد فى رجب، و كان أولها أن بعض الهاشميين من باب البصرة أتى [١] ابن المعلم فقيه الشيعة فى مسجده بالكرخ، فأذاه، و نال منه، فثار به أصحاب ابن المعلم، و استنفر بعضهم بعضا، و قصدوا أبا حامد الأسفرايينى و ابن الأكفانى فسبواهما و طلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم، فهربوا، و انتقل أبو حامد الأسفرايينى إلى دار القطن، و عظمت الفتنة، ثم إن السلطان أخذ جماعة و سجنهم، فسكنوا، و عاد أبو حامد إلى مسجده، و أخرج ابن المعلم من بغداد، فشفع فيه على بن مزيد فأعيد.

وفيهما* وقع الغلاء بمصر و اشتدّ «٢»، و عظم الأمر، و عدمت الأقوات، ثم تعقّبه وباء كثير أفنى كثيرا من أهلها. و فيها زلزلت الدّينور زلزلة شديدة خربت المساكن، و هلك خلق كثير من أهلها* و كان الذين «٣» دفنوا ستّة عشر ألفا [٢] سوى من بقى تحت الهدم و لم يشاهد. و فيها أمر الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، بهدم بيعة قمامة، و هى بالبيت

[١] أتا.

[٢] ألف.

P.C.(٣-١)

(٢). اشتد الغلاء بمصر.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٩

المقدّس، و تسمّيتها العامّة القيامة، و فيها الموضع الذى دفن فيه المسيح، عليه السلام، فيما يزعمه النصارى، و إليها يحجّون من أقطار الأرض، و أمر بهدم البيع فى جميع مملكته، فهدمت، و أمر اليهود و النصارى إمّا أن يسلموا [١]، أو يسيروا إلى بلاد الروم و يلبسوا الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم أمر بعمارة البيع، و من اختار العود إلى دينه عاد، فارتدّ كثير من النصارى. و فيها توفّى أبو العتّاس أحمد بن إبراهيم الضّبيّ، وزير مجد الدولة، بروجرد، و كان سبب مجيئه إليها أنّ أمّ مجد الدولة بن بويه اتّهمته أنّه سمّ أخاه فمات، فلمّا توفّى أخوه طلبت منه مائتى دينار لتنفقها فى مآتمه، فلم يعطها، فأخرجته، فقصد بروجرد، و هى من أعمال بدر بن حسنويه، فبذل بعد ذلك مائتى ألف دينار ليعود إلى عمله، فلم يقبل منه، فأقام بها إلى أن توفّى، و أوصى أن يدفن بمشهد الحسين عليه السّلام، فقيل للشريف أبى أحمد، والد الشريف الرضى، أن يبيعه بخمسة مائة دينار موضع قبره، فقال: من يريد جوار جدّى لا يباع، و أمر أن يعمل له قبر، و سيّر معه من أصحابه خمسين رجلا، فدفنه بالمشهد. و توفّى بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد، و أبو عبد الله الجرجانى الحنفى بعد أن فلج، و أبو الفرج* عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغاء «١» الشاعر، و ديوانه مشهور، و القاضى أبو عبد الله الضّبيّ بالبصرة، و البديع أبو الفضل أحمد «٢» ابن الحسين الهمدانى، صاحب المقامات المشهورة «٣»، و له شعر حسن، و قرأ الأدب على أبى الحسين بن فارس مصنّف المجل. * و توفّى أبو بكر أحمد بن علىّ بن لال الفقيه الشافعى الهمدانى بنواحي عكا بالشام، كان انتقل إلى هناك «٤».

[١] يسلمون.

A.(١)

(٢). محمد.A

A.(٣-٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٠

٣٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

لَمَّا قَتَلَ عِيسَى بْنِ خَلَّاطٍ أَبَا عَلِيٍّ بْنِ ثَمَالٍ بِالرَّحْبَةِ وَمَلِكَهَا، أَقَامَ فِيهَا مَدَّةً، ثُمَّ قَصَدَهُ بَدْرَانُ بْنُ الْمُقَلَّدِ الْعَقِيلِيُّ، فَأَخَذَ الرَّحْبَةَ مِنْهُ وَبَقِيَتْ لِبَدْرَانَ. فَأَمَرَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ نَائِبُهُ بَدْمَشَقَ لَوْلُوا [١] الْبِشَارِيِّ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهَا، فَقَصَدَ الرَّقَّةَ أَوْلَا وَمَلِكَهَا، ثُمَّ سَارَ إِلَى الرَّحْبَةِ وَمَلِكَهَا ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشَقَ.

وَكَانَ بِالرَّحْبَةِ رَجُلٌ «١» مِنْ أَهْلِهَا يَعْرِفُ بِابْنِ مُحْكَانَ، فَمَلِكُ الْبَلَدِ، وَاحْتِاجَ إِلَى مَنْ يَجْعَلُهُ ظَهْرَهُ، وَيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَنْ يَطْمَعُ فِيهِ، فَكَاتَبَ صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسِ الْكَلَابِيِّ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ مَدَّةً، ثُمَّ إِنَّ صَالِحًا تَغَيَّرَ عَنْ ذَلِكَ، فَسَارَ إِلَى ابْنِ مُحْكَانَ وَقَاتَلَهُ عَلَى الْبَلَدِ، وَقَطَعَ الْأَشْجَارَ، ثُمَّ تَصَالَحَا، وَتَزَوَّجَ ابْنُ مُحْكَانَ، وَدَخَلَ صَالِحُ الْبَلَدَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ مَقَامَهُ بِالْحَلَّةِ. ثُمَّ إِنَّ ابْنَ مُحْكَانَ رَاسَلَ أَهْلَ عَانَةَ فَأَطَاعُوهُ، وَنَقَلَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَخَذَ رَهَائِنَهُمْ، ثُمَّ خَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ وَأَخَذُوا مَالَهُ وَاسْتَعَادُوا رَهَائِنَهُمْ وَرَدُّوا أَوْلَادَهُ، فَاجْتَمَعَ ابْنُ مُحْكَانَ وَصَالِحُ عَلَى قَصْدِ عَانَةَ، فَسَارَا إِلَيْهَا،

[١] لَوْلُوا.

(١). إنسان

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١١

فَوَضَعَ صَالِحُ عَلَى ابْنِ مُحْكَانَ مِنْ يَقْتَلُهُ، فَقَتَلَ غِيلَةً، وَسَارَ صَالِحُ إِلَى الرَّحْبَةِ فَمَلِكَهَا، وَأَخَذَ أَمْوَالَ ابْنِ مُحْكَانَ وَأَحْسَنَ «١» إِلَى الرَّعِيَّةِ، وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ الدَّعْوَةَ لِلْمَصْرِيِّينَ.

ذِكْرُ عَدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ ثَمَالٍ الْخَفَاجِيَّ، وَكَانَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ، صَاحِبَ مِصْرَ، قَدْ وُلَّاهُ الرَّحْبَةَ، فَسَارَ إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عِيسَى بْنُ خَلَّاطِ الْعَقِيلِيِّ فَقَتَلَهُ وَمَلِكُ الرَّحْبَةِ، ثُمَّ مَلِكًا بَعْدَهُ غَيْرَهُ، فَصَارَ أَمْرُهَا إِلَى صَالِحِ بْنِ مَرْدَاسِ الْكَلَابِيِّ صَاحِبِ حَلَبَ. وَفِيهَا صَرَفَ أَبُو عَمْرِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيُّ عَنِ الْقَضَاءِ الْبَصْرَةَ، وَكَانَ قَدْ عَلَا إِسْنَادَهُ فِي رِوَايَةِ السَّنَنِ لِأَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ، وَ مِنْ طَرِيقِهِ سَمِعْنَاهُ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بَعْدَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ، فَقَالَ الْعَصْفَرِيُّ الشَّاعِرُ:

عِنْدِي حَدِيثٌ طَرِيفٌ بِمِثْلِهِ يَتَغَنَّى

مِنْ قَاضِيَيْنِ يَغْزَى هَذَا وَهَذَا يَهْنَأُ

فَذَا يَقُولُ أَكْرَهُونَاوَذَا يَقُولُ اسْتَرْحِنَا

وَ يَكْذِبَانِ وَ نَهْدَى «٢» فَمَنْ يَصْدَقُ «٣» مَنَّا؟ وَ فِيهَا تَوَفَّى أَبُو دَاوُدَ بْنُ سِيَامِرِدَ «٤» بِنِ بَاجِعْفَرٍ، وَ دَفِنَ عِنْدَ قَبْرِ النَّدُورِ «٥»

(١). و أرسل. A.

(٢). و بهدى. P.C.

(٣). بصدق. A. يصدق. P.C.

(٤). سيارمرد. A.

(٥). الندور. A. IdoBte.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٢

بنهر المعلّى، و قبتة مشهورة، و أبو محمّد النامى «١» الفقيه الشافعى، و هو القائل:

يا ذا الذي قاسمني في البلى، فاختار أن يسكنه «٢» أولاً
ما وطنت نفسي، و لكنّها تسرى إليكم منزلاً، منزلاً

(١). P.C. itsemutpircsbus التامى ليامى P.C.

(٢). مسكنه P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٣

٢٠٠ ثم دخلت سنة أربع مائة

ذكر وقعة نارين بالهند

في هذه السنة تجهّز يمين الدولة إلى الهند عازماً على غزوها، فسار إليها و اخترقها «١» و استباحها و نكس أصنامها. فلما رأى ملك الهند أنّه لا قوّة له به راسله في الصّليح و الهدنة على مال يؤدّيه، و خمسين فيلاً، و أن يكون له في خدمته ألفا فارس لا يزالون. فقبض منه ما بذله و عاد عنه إلى غزنه.

ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه و ابنه هلال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي و بين ابنه هلال.
و كان سبب الوحشة بينهما أنّ أمّ هلال كانت من الشاذنجان، فاعتزلها أبوه عند ولادته، فنشأ هلال مبعداً منه لا يميل إليه، و كانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى.
فلما كان في بعض الأيام خرج هلال مع أبيه متصيّداً، فرأيا سبعا، و كان بدر إذا رأى سبعا قتله بيده، فتقدّم هلال إلى الأسد بغير إذن أبيه فقتله،

(١). و أحرقتها P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٤

فاغتاظ أبوه و قال: كأنك قد فتحت فتحة، و أيّ فرق بين السبع و الكلب؟

و رأى إبعاده عنه لشدة، فأقطعه الصامغان، و سهّل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه، فأول ما فعله أنّه أساء مجاورة ابن الماضي، صاحب شهرزور، و كان موافقاً لأبيه بدر، فنهى [١] بدر ابنه هلالاً عن معارضته، فلم يسمع قوله، و أرسل إلى ابن الماضي يتهدّده، فأعاد بدر مراسلة ابنه في معناه، و تهدّده إن تعرّض بشيء هو له، فكان جواب نهيّه أنّه جمع عسكره و حصر شهرزور ففتحها، و قتل ابن الماضي و أهله، و أخذ أموالهم. فورد على بدر من ذلك ما أزعجه و أقلقته، و أظهر السخط على هلال.

و شرع هلال يفسد جند أبيه و يستميلهم و يبذل لهم، فكثرت أصحاب هلال لإحسانه إليهم و بذله المال لهم، و أعرض الناس عن بدر لإمساكه المال، فسار كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فالتقيا على باب الدّينور، فلما تراءى الجمعان انحازت الأكراد إلى هلال، فأخذ بدر أسيراً و حمل إلى ابنه، فأشير على هلال بقتله، و قالوا: لا يجوز أن تستبقيه بعد ما أوحشته، فقال: ما بلغ من عقوقى له أن أقتله، و حضر عند أبيه و قال له: أنت الأمير، و أنا مدبّر جيشك. فخادعه أبوه بأن قال له: لا يسمعنّ هذا منك أحد فيكون هلاكنا جميعاً، و هذه القلعة لك، و العلامة في تسليمها كذا و كذا، و احفظ المال الذي بها، فإنك الأمير ما دام الناس يظنون بقاءه، و أريد أن تفرد لى قلعة

أَتَفَرَّغَ فِيهَا لِلْعِبَادَةِ. ففعل ذلك، و أعطاه جملة من المال.

فلما استقرَّ بدر بالقلعة عمرها و حصَّيْنِها، و راسل أبا الفتح بن عَنَّا، و أبا عيسى شاذى بن محمَّد، و هو بأساد آباد، يقول لكل واحد منهما ليقتصد أعمال هلال و يشعَّتها. فسار أبو الفتح إلى قريسيين فملكها، و سار أبو عيسى إلى سابور خواست، فنهب حلال هلال، و مضى إلى نهاوند، و بها أبو بكر بن

[١] فنها.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٥

رافع، فاتبعه هلال إليها، و وضع السيف فى الديلم فقتل منهم أربع مائة نفس، منهم تسعون أميراً، و أسلم ابن رافع أبا عيسى إلى هلال، فعفا عنه، و لم يؤاخذه على فعله، و أخذه معه.

و أرسل بدر إلى الملك بهاء الدولة يستنجده، فجهَّز فخر الملك «١» أبا غالب فى جيش و سيَّره إلى بدر، فسار حتَّى وصل إلى سابور خواست، فقال هلال لأبى عيسى شاذى: قد جاءت عساكر بهاء الدولة، فما رأى؟ قال:

الرأى أن تتوقَّف عن [١] لقائهم، و تبذل لبهاء الدولة الطاعة، و ترضيه بالمال، فإن لم يجيبوك «٢» فضيَّق عليهم، و انصرف بين أيديهم، فإنهم لا يستطيعون المطاولة، و لا تظنَّ هذا العسكر كمن لقيته بباب نهاوند، فإن أولئك ذلَّهم أبوك على ممرِّ السنين.

فقال: غششتنى و لم تنصحنى، و أردت بالمطاولة أن يقوى أبى و أضعف أنا، و قتله، و سار ليكبس العسكر ليلا. فلما وصل إليهم وقع الصوت، فركب فخر الملك فى العساكر، و جعل عند أئقالمهم من يحميها، و تقدَّم إلى قتال هلال، فلما رأى هلال صعوبة الأمر ندم، و علم أن أبا عيسى بن شاذى نصحه، فندم على قتله، ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له: إننى ما جئت لقتال و حرب، إنما جئت لأكون قريبا منك، و أنزل على حكمك، فتردَّ العسكر عن الحرب، فإننى أدخل فى الطاعة.

فمال فخر الملك إلى هذا القول، و أرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به «٣». فلما رأى بدر الرسول سيَّبه و طرده، و أرسل إلى فخر الملك يقول له:

[١] يتوقف من.

(١). له. A. dda

(٢). يجيبك. A.

(٣). له. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٦

إنَّ هذا مكر من هلال، لَمَّا رأى ضعفه، و الرأى أن لا- تنفس خناقه. فلَمَّا سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه، و كان يتَّهم بدرا بالميل إلى ابنه، و تقدَّم إلى الجيش بالحرب، فقاتلوا، فلم يكن بأسرع من أن أتى بهلال أسيرا، فقتل الأَرْض، و طلب أن لا يسلمه إلى أبيه، فأجابه إلى ذلك، و طلب علامته بتسليم القلعة، فأعطاهم العلامة، فامتنعت أمه و من بالقلعة من التسليم، و طلبوا الأمان، فأمنهم فخر الملك، و صعد القلعة و معه أصحابه، ثم نزل منها و سلَّمها إلى بدر، و أخذ ما فيها من الأموال و غيرها، و كانت عظيمة، قيل: كان بها أربعون ألف بدره دراهم، و أربع مائة بدره ذهبا، سوى الجواهر النفيسة، و الثياب، و السلاح و غير ذلك. و أكثر الشعراء ذكر هذا، فممن قال مهيار «١»:

فظنوك تعبا بحمل العراق، كأن لم يروك حملت الجبالا

و لو لم تكن فى العلوّ السماء لما كان غنمك منها هلالا
سريت إليه، فكنت السرارله، و لبدر أبيه كمالا و هى كثيرة.

ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس و ما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه و حبسه، فلما كان هذه السنة أعيد إلى خلافته، و اسمه هشام بن الحاكم بن عبد الرحمن الناصر، و كان عوده
تاسع ذى الحجة، و كان الحكم فى دولته هذه إلى واضح العامرى، و أدخل أهل قرطبة إليه، فوعدهم و مآهم، و كتب إلى البربر
الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن

(١). المهيار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٧

الناصر، و دعاهم إلى طاعته، و الوفاء ببيعته، فلم يجيبوه إلى ذلك، فأمر أجناده و أهل قرطبة بالحذر و الاحتياط، فأحبه الناس.
ثم نقل إليه أن نفرا من الأمويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان، و واعدوه ليكون بقرطبة فى السابع و العشرين من ذى الحجة ليسلموا إليه
البلد، فأخذهم و حبسهم، فلما كان الميعاد قدم البربر إلى قرطبة، فركب الجند و أهل قرطبة و خرجوا إليهم مع المؤيد، فعاد البربر و
تبعتهم عساكره، فلم يلحقوهم، و ترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شىء.

ثم إن سليمان و البربر راسلوا ملك الفرنج يستمدونه، و بذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبى عامر قد فتحها منهم، فأرسل
ملك الفرنج إلى المؤيد يعزفه الحال، و يطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمد سليمان بالعساكر.

فاستشار أهل قرطبة فى ذلك، فأشاروا بتسليمها إليه خوفا من أن ينجدوا سليمان، و استقر الصلح فى المحرم سنة إحدى و أربعمائه.
فلما أيس البربر من إنجاد الفرنج رحلوا، فنزلوا قريبا من قرطبة فى صفر سنة إحدى و أربعمائه، و جعلت خيلهم تغير يمينا و شمالا، و
خزبوا البلاد.

و عمل المؤيد و واضح العامرى سورا و خندقا على قرطبة أمام السور الكبير، ثم نزل سليمان قرطبة خمسة و أربعين يوما فلم يملكها،
فانتقل إلى الزهراء و حصرها، و قاتل من بها ثلاثة أيام. ثم إن بعض الموكلين بحفظها [١] سلم إليه الباب الذى هو موكل بحفظه،
فصعد البربر السور و قاتلوا من عليه حتى أزالوهم، و ملكوا البلد عنوة، و قتل أكثر من به من الجند، و صعد أهله الجبل، و اجتمع الناس
بالجامع، فأخذهم البربر و ذبحوهم، حتى النساء و الصبيان، و ألقوا النار فى الجامع و القصر و الديار، فاحترق أكثر ذلك و نهبت
الأموال.

[١] بحفظه.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٨

ثم إن واضح كاتب سليمان يعزفه أنه يريد الانتقال عن قرطبة سرا، و يشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها، و نوى الخبر إلى المؤيد،
فقبض عليه و قتله، و اشتد الأمر بقرطبة، و عظم الخطب «١»، و قلت الأقوات، و كثر الموت، و كانت الأقوات عند البربر أقل منها
بالبلد، لأنهم كانوا قد خزبوا البلاد، و جلا أهل قرطبة، و قتل المؤيد كل من مال إلى سليمان.

ثم إن البربر و سليمان لازموا الحصار و القتال لأهل قرطبة، و ضيقوا عليهم، و فى مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن
عبد الجبار، و بايعه أهلها، فسير إليهم المؤيد جيشا، فحصرهم، فعادوا إلى الطاعة، و أخذ عبيد الله أسيرا، و قتل فى شعبان سنة إحدى
و أربعمائه.

ثم إن أهل قرطبة قاتلوا فى بعض الأيام البربر فقتل منهم خلق كثير، و غرق فى النهر مثلهم، فرحلوا عنها، و ساروا إلى إشبيلية فحصروها، فأرسل المؤيد إليها جيشا فحماها، و منع البربر عنها، و راسل سليمان نائب المؤيد بسرقسطة و غيرها و يدعوهم إليه، فأجابوه و أطاعوه، فسار البربر و سليمان عن إشبيلية إلى قلعة رباح، فملكوها، و غنموا ما فيها، و اتخذوها دارا، ثم عادوا إلى قرطبة فحصروها، و قد خرج كثير من أهلها و عساكرها من الجوع و الخوف، و اشتد القتال عليها، و ملكها سليمان عنوة و قهرا، و قتلوا من وجدوا فى الطرق «٢»، و نهبوا البلد و أحرقوه، فلم تحص القتل لكثرتهم.

و نزل البربر فى الدور التى لم تحرق، فنال أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بمثله، و أخرج المؤيد من القصر و حمل إلى سليمان، و دخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث و أربعمئة و بويع له بها. ثم إن المؤيد جرى له مع سليمان أفاصيص طويلة «٣»، ثم خرج إلى شرق

(١). الأمر. A.

(٢). القتال. A.

(٣) كثيرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٩

الأندلس* من عنده «١». و كان ممن قتل فى هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضى مظلوما، رحمه الله.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر إلى المدينة، ففتح بيت جعفر الصادق، و أخرج منه مصحف و سيف و كساء و قعب و سرير.

و فيها نقص الماء بدجلة حتى أصلحت ما بين أوانا و قريب بغداد، حتى جرت السفن فيها.

و فيها مرض أبو محمد بن سهلان، فاشتد مرضه، فنذر إن عوفى بنى «٢» سورا على مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام، فعوفى، فأمر ببناء سور عليه، فبنى فى هذه السنة، تولى بناءه أبو إسحاق الأرجانى.

و فيها ولد عدنان ابن الشريف الرضى.

و فيها توفى النقيب أبو أحمد الموسوى، والد الرضى، بعد أن أضر، و وقف بعض أملاكه على البر، و صلى عليه ابنه الأكبر المرتضى، و دفن بداره، ثم نقل إلى مشهد الحسين، عليه السلام، و كان مولده سنة أربع و ثلاثمئة.

و فيها توفى أيضا أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالأهواز، و عمدة الدولة أبو إسحاق بن معز الدولة بن بويه بمصر.

و فيها مرض الخليفة القادر بالله، و اشتد مرضه، فأرجف عليه، فجلس

(١). P.C.

(٢) بنى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٠

للناس و بيده القضيبي، فدخل إليه أبو حامد الأسفرايينى، فقال لابن حاجب النعمان: أسأل أمير المؤمنين أن يقرأ شيئا من القرآن لسمع الناس قراءته، فقرأ:

لئن لم ينته المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض و المرجفون فى المدينة لنعربنك بهم الآيات الثلاث «١» [١].

و فيها توفى أبو العباس النامى الشاعر،* و أبو الفتح على بن محمّد البستى الكاتب الشاعر، صاحب الطريقة المشهورة فى التجنيس، فمن شعره:

يا أيها السائل عن مذهبي ليقتردى فيه بمنهاجى
منهاجى العدل و قمع الهوى، فهل لمنهاجى من هاجى «٢»

[١] الثالثة.

(١).C.roC.٣٣، sv.٠٦.qs

(٢).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢١

٢٠١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعمئة

ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور و غيرها

بلاد الغور تجاور غزنة، و كان الغور يقطعون الطريق، و يخيفون السيل، و بلادهم جبال و عرة، و مضايق غلقة، و كانوا يحتمون بها، و يعتصمون بصعوبة مسلكتها، فلما كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سبكتكين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانه، و هم على هذه الحال من الفساد و الكفر، فجمع العساكر و سار إليهم و على مقدمته التوناش «١» الحاجب، صاحب هراة، و أرسلان الجاذب، صاحب طوس، و هما أكبر أمراءه، فسارا فيمن معهما حتى انتهوا إلى مضيق قد شحن بالمقاتلة، فتناوشوا الحرب، و صبر الفريقان.

فسمع يمين الدولة الحال، فجدّ فى السير إليهم، و ملك عليهم مسالكهم، فتفرّقوا، و ساروا إلى عظيم الغورية المعروف بابن سورى، فانتهوا إلى مدينته «٢» التى تدعى آهنكران «٣»، فبرز من المدينة فى عشرة [١] آلاف مقاتل، فقاتلهم المسلمون إلى أن انتصف النهار، فأرأوا أشجع الناس و أقواهم على القتال، فأمر يمين الدولة أن يولّوهم الأدبار على سبيل الاستدراج، ففعلوا. فلما رأى الغورية

[١] عشر.

(١).التونناش.P.C.التونناش.A.

(٢).مدينة.IdoB.ler

(٣).آهنكران.P.C.IdoBte.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٢

ذلك ظنّوه هزيمة، فاتّبعوهم حتى أبعدها عن مدينتهم، فحينئذ عطف المسلمون عليهم و وضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلا و أسرا، و كان فى الأسرى كبيرهم و زعيمهم ابن سورى، و دخل المسلمون المدينة و ملكوها، و غنموا ما فيها، و فتحوا تلك القلاع و الحصون التى لهم جميعها، فلما عين ابن سورى ما فعل المسلمون بهم شرب سماً كان معه، فمات و خسر الدنيا و الآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وأظهر يمين الدولة في تلك الأعمال شعار الإسلام، و جعل عندهم من يعلمهم شرائعه و عاد، ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار، فقطع عليهم مفازة من رمل، و لحق عساكره عطش شديد و كادوا يهلكون، فلطف الله سبحانه و تعالى، بهم و أرسل عليهم مطرا سقاها، و سهل عليهم السير في الرمل، فوصل إلى الكفار، و هم جمع عظيم، و معهم ستمائة فيل، فقاتلهم أشد قتال صبر فيه * بعضهم لبعض «١»، ثم إن الله نصر المسلمين، و هزم الكفار، و أخذ غنائمهم، و عاد سالما مظفرا منصورا.

ذكر الحرب بين ايلك الخان و بين أخيه

و في هذه السنة سار ايلك الخان في جيوش «٢» قاصدا قتال أخيه طغان خان، فلما بلغ يوزكند «٣» سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق، فعاد إلى سمرقند.
و كان سبب قصده أن أخاه أرسل إلى يمين الدولة يعتذر، و يتنصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خراسان، و يقول: إنني ما رضيت ذلك منه، و يلزم أخاه

(١). الفریقان. A.

(٢). یجوشه. A.

(٣). أوزكند. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٣

وحده الذنب، و تبرأ هو منه، فلما علم أخوه ايلك الخان ذلك ساءه و حملة على قصده.

ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة و الموصل

في هذه السنة أيضا خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بأمر الله * العلوي، صاحب مصر «١»، بأعماله كلها، و هي: الموصل، و الأنبار، و المدائن، و الكوفة و غيرها، و كان ابتداء الخطبة بالموصل: الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات العصب «٢». و انهدت بقدرته أركان النصب. و أطلع بنوره شمس الحق من العرب «٣». فأرسل القادر بالله، أمير المؤمنين، القاضي «٤» أبا بكر بن الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرّفه ذلك، و أن العلويين و العباسيين انتقلوا من الكوفة إلى بغداد، فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر، و كتب إلى عميد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش، و أطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر، و خلع على القاضي أبي بكر، و ولّاه قضاء عمان و السواحل. و سار عميد الجيوش إلى حرب قرواش فأرسل يعتذر و قطع خطبة العلويين و أعاد خطبة القادر بالله.

ذكر الحرب بين بنى مزيد و بنى ديبس

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند بنى ديبس في جزيرتهم، بنواحي خوزستان، لمصاهرة بينهم، فقتل أبو الغنائم أحد وجوههم، و لحق بأخيه أبي

(١). A.

(٢). الغصب. A.

(٣). الغرب. A.

(٤).P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٤

الحسن على بن مزيد، فتبعوه فلم يدركوه، و انحدر إليهم سند الدولة أبو الحسن بن مزيد فى ألفى فارس، و استنجد عميد الجيوش، فانحدر إليه عجلًا فى زبزة فى ثلاثين ديلميا، و سار ابن مزيد إليهم فلقبهم، و اقتتلوا فقتل أبو الغنائم، و انهزم أبو الحسن بن مزيد، فوصل الخبر بهزيمته إلى عميد الجيوش و هو منحدر فعاد.

ذكر وفاة عميد الجيوش و ولاية فخر الملك العراق

فى هذه السنة توفى عميد الجيوش أبو على بن أستاذ هرمز ببغداد، و كانت ولايته ثمانى سنين و أربعة أشهر و سبعة عشر يوما، و كان عمره تسعا و أربعين سنة، و تولى تجهيزه و دفنه الشريف الرضى، دفنه بمقابر قریش، و رثاه الرضى و غيره. و كان أبوه، أبو جعفر أستاذ هرمز، من حجاب عضد الدولة،* و جعل عضد الدولة عميد الجيوش فى خدمة ابنه صمصام الدولة «١»، فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة. فلما استولى الخراب على بغداد، و ظهر العيارون، و انحلت الأمور بها، أرسله إليها، فأصلح الأمور، و قمع المفسدين و قتلهم. فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب، فأصعد إلى بغداد، فلقبه الكتاب و القواد و أعيان الناس، و زينوا له البلاد، و وصل بغداد فى ذى الحجة، و مدحه مهيار و غيره من الشعراء. و من محاسن أعمال عميد الجيوش أنه حمل إليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين، و قيل له: ليس للميت وارث، فقال: لا يدخل خزائنه

(١). Ani. tseatacolloc. بهاء الدولة H. ttopsudoirepcea mecovmetneuques.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٥

السلطان ما ليس لها، يترك إلى أن يصحّ خبره. فلما كان بعد مدة جاء أخ للميت بكتاب من مصر بأنه مستحق للتركة، فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب، فرآه يصلّى على روشن داره فظنّه بعض الحجاب، فأوصل الكتاب إليه ففضى حاجته، فلما علم التاجر أنّ الذى أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الأمر عنده، فأظهر ذلك، فاستحسنه الناس، و لما وصل التاجر إلى مصر أظهر الدعاء له، فضجّ الناس بالدعاء له و الثناء عليه، فبلغه الخبر فسره ذلك.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اشتدّ الغلاء بخراسان جميعها، و عدم القوت حتّى أكل الناس بعضهم بعضا، فكان الإنسان يصيح: الخبز الخبز! و يموت، ثم تبعه وباء عظيم حتّى عجز الناس عن دفن الموتى.

و فيها مات أبو الفتح محمّد بن عتاز بخلوان، و كانت إمارته عشرين سنة، و قام بعده ابنه أبو الشوك فسّيرت إليه «١» العساكر من بغداد لقتاله، و لقبهم أبو الشوك و قاتلهم قتالا شديدا، و انهزم أبو الشوك إلى حلوان، و أقام بها إلى أن أصلح حاله مع الوزير أبى غالب لَمّا قدم العراق.

و فيها توفى أبو عبد الله محمّد بن مقن بن مقلد بن جعفر* بن عمرو «٢» بن المهيا العقيلى، و فى مقلد يجتمع آل المسيب و آل مقن، و كان عمره مائة و عشر سنين، و كان بخيلا شديدا البخل، و شهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود.

و فيها توفى الأمير أبو نصر أحمد بن أبى الحارث محمّد بن فريغون «٣»،

(١).C.P

(٢).A

(٣).IdoBeselacoV

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٦

صاحب الجوزجان، و كان صهر يمين الدولة على أخته، و كان هو و أبوه قبله يحبان العلماء و يحسان إليهم. و فيها انقضّ كوكب كبير لم ير أكبر منه.

و فيها زادت دجلة إحدى و عشرين ذراعاً، و غرق كثير من بغداد و العراق، و تفجرت البشوق، و لم يحجّ هذه السنة من العراق أحد. و فيها توفى إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقى الحافظ، سافر الكثير فى طلب الحديد، و له عناية بصحى البخارى و مسلم، و توفى أيضا خلف بن محمد بن على بن حمدون أبو محمد الواسطى، كان فاضلاً، و له اطراف الصحىين أيضا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٧

٤٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعمئة

ذكر ملك يمين الدولة قصدار

فى هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار، و ملكها.

و سبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها إليه، ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده، و كثرة المضايق فى الطريق، و احتفى بايلك الخان، و كان يمين الدولة يريد قصدها، فيتقى ناحية ايلك الخان. فلما فسد ذات بينهما صمم العزم و قصدها و تجهز، و أظهر أنه يريد هراء، فسار من غزنة فى جمادى الأولى، فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار، فسبق خبره، و قطع تلك المضايق و الجبل، فلم يشعر صاحبها إلا و عسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلاً، فطلب الأمان فأجابه و أخذ منه المال الذى كان قد اجتمع عنده، و أقره على ولايته و عاد.

ذكر أسر صالح بن مرداس و ملكه حلب و ملك «أ» أولاده

فى هذه السنة كانت وقعة بين أبى نصر بن لؤلؤ، صاحب حلب، و بين صالح بن مرداس، و كان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن

(١).A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٨

حمدان، فقوى على ولد سعد الدولة و أخذ البلد منه، و خطب للحاكم صاحب مصر، و لقبه الحاكم مرتضى الدولة. ثم فسد ما بينه و بين الحاكم، فطمع فيه ابن مرداس، و بنو كلاب، و كانوا يطالبونه بالصّيلات و الخلع. ثم إنهم اجتمعوا هذه السنة فى خمسماية فارس، و دخلوا مدينة حلب، فأمر ابن لؤلؤ بإغلاق الأبواب و القبض عليهم، فقبض على مائة و عشرين رجلاً، منهم صاحب بن مرداس، و حبسهم، و قتل مائتين، و أطلق من لم يفكر به.

و كان صالح قد تزوج بابنة عم له يسمّى جابراً، و كانت جميلة، فوصفت لابن لؤلؤ، فخطبها إلى إختها، و كانوا فى حبسه، فذكروا له أن صالحاً قد تزوجها، فلم يقبل منهم، و تزوجها، ثم أطلقهم، و بقى صالح بن مرداس فى الحبس، فتوصل حتى سعد من السور و

ألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها، و اختفى فى مسيل ماء «١».

و وقع الخبر بهربه، فأرسل ابن لؤلؤ الخيل فى طلبه، فعادوا و لم يظفروا به. فلما سكن عنه الطلب سار بقيده «٢» و لبنة حديد فى رجله، حتى وصل قرية تعرف بالياسريّة، فرأى ناسا من العرب فعرفوه و حملوه إلى أهله بمرج دابق، فجمع ألفى فارس فقصد حلب و حاصرها اثنين و ثلاثين يوما، فخرج إليه ابن لؤلؤ* فقاتله، فهزمهم «٣» صالح و أسر ابن لؤلؤ، و قيده بقيده الذى كان فى رجله و لبنته. و كان لابن لؤلؤ أخ فنج و حفظ مدينة حلب.

ثم إن ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على أن يطلقه، فلما استقرّ الحال بينهما أخذ رهائنه و أطلقه، فقالت أم صالح لابنها: قد أعطاك الله مالا كنت تؤمّله، فإن رأيت أن تتمّ صنعك بإطلاق الرهائن فهو المصلحة، فإنه إن أراد

(١). الماء. A.

(٢). قيد. A.

(٣) فقاتلهم فهزمه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٩

الغدر بك لا يمنعه من عندك، فأطلقهم، فلما دخلوا البلد حمل ابن لؤلؤ إليه أكثر ممّا استقرّ، و كان قد تقرّر عليه مائتا ألف دينار، و مائة «١» ثوب، و إطلاق كلّ أسير عنده من بنى كلاب. فلما انفصل الحال و رحل صالح أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح، و كان دزدار القلعة، لأنه اتهمه بالممالة على الهزيمة، و كان خلاف ظنه، فأطلع على ذلك غلاما له اسمه سرور، و أراد أن يجعله مكان فتح، فأعلم سرور بعض أصدقائه و يعرف بابن غانم.

و سبب إعلامه أنه حضر عنده، و كان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله، فشكا إلى سرور ذلك، فقال له: سيكون أمر تأمن معه، فسأله، فكتمه، فلم يزل يخدعه حتى أعلمه الخبر.

و كان بين ابن غانم و بين فتح مودة، فصعد إليه بالقلعة متنكرا، فأعلمه الخبر، و أشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر، و أمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجة افتقاد الخزان، فإذا صار فيها قبض على فتح، و أرسل إلى فتح يعلمه أنه يريد افتقاد الخزان، و يأمره بفتح الأبواب. فقال فتح: إننى قد شربت اليوم دواء، و أسأل تأخير الصعود فى هذا اليوم، فإننى لا أثق فى فتح الأبواب لغيرى، و قال للرسول: إذا لقيته فاردده. فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك، فلما صعدت إليه أكرمها، و أظهر لها الطاعة، فعادت و أشارت على ابنها بترك محاقته ففعل، و أرسل إليه يطلب جوهرها كان له بالقلعة، فغالطه فتح و لم يرسله، فسكت على مضمض لعلمه أن المحاقّة [١] لا تفيد لحصانة القلعة، و أشارت والدته ابن لؤلؤ عليه بأن يمارض، و يظهر شدة المرض، و يستدعى الفتح لينزل إليه ليجعله وصيا، فإذا حضر

[١] لمحاقّة.

(١). و مائتا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٠

قبضه. ففعل ذلك، فلم ينزل الفتح، و اعتذر، و كاتب الحاكم، و أظهر طاعته، و خطب له، و أظهر العصيان على أستاذه، و أخذ من الحاكم صيدا، و بيروت، و كلّ ما فى حلب من الأموال. و خرج ابن لؤلؤ من حلب إلى أنطاكية، و بها الروم، فأقام عندهم. و كان صالح بن مرداس قد مالا الفتح على ذلك، فلما عاد عن حلب استصحب معه والدته ابن لؤلؤ و نساءه، و تركهنّ بمنبج، و تسلّم

حلب نواب الحاكم، و تنقلت بأيديهم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانية يعرف بعزير الملك، فقدّمه الحاكم و اصطنعه و ولّاه حلب، فلمّا قتل الحاكم و ولى الظاهر عصي «١» عليه، فوضعت ستّ الملك أخت الحاكم فزّاشا له على قتله فقتله.

و كان للمصريين بالشام نائب يعرف بأنوشتكين البربري، و بيده دمشق، و الرملة، و عسقلان، و غيرها، فاجتمع حسان أمير بني طي، و صالح بن مرداس أمير بني كلاب، و سنان بن عليان، و تحالفوا، و اتفقوا [١] على أن يكون من حلب إلى عانته لصالح، و من الرملة إلى مصر لحسان، و دمشق لسنان، فسار حسان إلى الرملة فحصرها، و بها أنوشتكين، فسار عنها إلى عسقلان، و استولى عليها حسان و نهبها و قتل أهلها، و ذلك سنة أربع عشرة و أربعمائه، أيام الظاهر لإعزاز دين الله خليفه مصر.

و قصد صالح حلب، و بها إنسان يعرف بابن ثعبان يتولّى أمرها للمصريين، و بالقلعة خادم يعرف بموصوف، فأما أهل البلد فسلموه إلى صالح لإحسانه إليهم، و لسوء سيرة المصريين معهم، و سعد ابن ثعبان إلى القلعة، فحصره

[١] عصا.

A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣١

صالح «١» بالقلعة، فغار الماء الذي بها، فلم يبق لهم ما يشربون، فسلم الجند القلعة إليه، و ذلك سنة أربع عشرة [و أربعمائه]، و ملك من بعلبك إلى عانته، و أقام بحلب ستّ سنين.

فلما كان سنة عشرين و أربعمائه جهّز الظاهر صاحب مصر جيشا، و سيّرههم إلى الشام لقتال صالح و حسان، و كان مقدّم العسكر أنوشتكين البربري، فاجتمع صالح و حسان على قتاله، فاقتلوا بالأقحوانة على الأردن، عند طبرية، فقتل صالح و ولده الأصغر، و أنفذ رأساهما إلى مصر، و نجا ولده أبو كامل نصر بن صالح، فجاء إلى حلب و ملكها، و كان لقبه شبل الدولة.

فلما علمت الروم بأنطاكية الحال، تجهّزوا إلى حلب في عالم كثير، فخرج أهلها فحاربوهم فهزموهم، و نهبوا أموالهم، و عادوا إلى أنطاكية، و بقي شبل الدولة مالكا لحلب إلى سنة تسع و عشرين و أربعمائه، فأرسل إليه الدزبري «٢» العساكر المصرية،* و صاحب مصر حينئذ المستنصر بالله «٣»، فلقبهم عند حماة، فقتل في شعبان و ملك الدزبري حلب في رمضان سنة تسع و عشرين [و أربعمائه]، و ملك الشام جميعه، و عظم أمره، و كثر ماله، و أرسل يستدعي الجند الأتراك من البلاد، فبلغ المصريين عنه أنه عازم على العصيان، فتقدّموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته، ففعلوا، فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاث و ثلاثين [و أربعمائه] و توفّي بعد ذلك بشهر واحد.

و كان أبو علوان شمال بن صالح بن مرداس الملقّب بمعزّ الدولة بالرحبة، فلما بلغه موت الدزبري جاء إلى حلب فملكها تسليما من أهلها، و حاصر امرأة الدزبري و أصحابه بالقلعة أحد عشر شهرا، و ملكها في صفر سنة أربع و ثلاثين [و أربعمائه] فبقي فيها إلى سنة أربعين. فأنفذ المصريون إلى محاربه

A.(٣-١)

A.(٢) Irepmes البربري.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٢

أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان، فخرج أهل حلب إلى حربته، فهزمهم، و اختنق منهم بالباب جماعة، ثم إنّه رحل عن حلب و عاد إلى مصر، و أصحابهم سيل ذهب [١] بكثير من دوابهم و أثقالهم. فأنفذ المصريون إلى قتال معزّ الدولة خادما يعرف برفق «١»

فخرج إليه في أهل حلب، فقاتلوه، فانهزم المصريون، وأسر رفق «٢»، و مات عندهم، و كان أسره سنة إحدى و أربعين [و أربعمئة] في ربيع الأول.

ثم إن معز الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريين، و أصلح أمره معهم، و نزل لهم عن حلب فأنفذوا إليها أبا علي الحسن بن علي بن ملهم، و لقبوه مكين الدولة، فتسلمها من شمال في ذي القعدة سنة تسع و أربعين [و أربعمئة]، و سار شمال إلى مصر في ذي الحجة و سار أخوه* أبو ذؤابة «٣» عطية بن صالح إلى الرجة، و أقام ابن ملهم بحلب، فجرى بين بعض السودان و أحداث حلب حرب.

و سمع ابن ملهم أن بعض أهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر ابن صالح يستدعونه ليسلموا البلد إليه، فقبض علي جماعة منهم، و كان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة، فخاف، فجلس يبكي، و كان يقول لكل من سأله «٤» عن بكائه: إن أصحابنا الذين أخذوا قد قتلوا، و أخاف علي الباقيين.

فاجتمع أهل البلد، و اشتدوا، و راسلوا محمودا، و هو عنهم مسيرة يوم، يستدعونه، و حصروا ابن ملهم، و جاء محمود و حصره معهم في جمادى الآخرة سنة اثنتين و خمسين [و أربعمئة].

[١] أذهب.

(١). يفرق. A.

(٢). فرق. A.

(٣). A.

(٤). يسأله. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٣

و وصلت الأخبار إلى مصر، فسيروا ناصر الدولة أبا علي بن ناصر الدولة ابن حمدان في عسكر، بعد اثنتين و ثلاثين يوما من دخول محمود حلب، فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب إلى البرية، و اختفى الأحداث جميعهم، و كان عطية بن صالح نازلا بقرب البلد، و قد كره فعل محمود ابن أخيه، فقبض ابن ملهم على مائة و خمسين من الأحداث، و نهب وسط البلد، و أخذ أموال الناس.

و أما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد و نهبه، و سار في طلب محمود، فالتقى بالفيديق في رجب، فانهزم أصحاب ابن حمدان، و ثبت هو فخرج و حمل إلى محمود أسيرا، فأخذه و سار إلى حلب فملكها، و ملك القلعة في شعبان سنة اثنتين و خمسين و أربعمئة، و أطلق ابن حمدان، فسار هو و ابن ملهم إلى مصر، فجهز المصريون معز الدولة شمال بن صالح إلى ابن أخيه، فحصره* في حلب «١» في ذي الحجة من السنة، فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب التميمي، صاحب حران، ف جاء إليه، فلما بلغ شمالا مجيئه سار عن حلب إلى البرية في المحرم سنة ثلاث و خمسين [و أربعمئة]، و عاد منيع إلى حران، فعاد شمال إلى حلب، و خرج إليه محمود ابن أخيه، فاقتلوا، و قاتل محمود قتالا شديدا، ثم انهزم محمود فمضى إلى أخواله بنى نمير بحران، و تسلّم شمال حلب في ربيع الأول سنة ثلاث و خمسين [و أربعمئة]، و خرج إلى الروم، فغزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة أربع و خمسين [و أربعمئة]، و كان كريما، حلما، و أوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها.

و نزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني، ففوى بهم، فأشار أصحابه بقتلهم، فأمر أهل البلد بذلك، فقتلوا منهم جماعة، و نجا الباقيون، فقصدا

(١).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٤

محمودا بحرّان، و اجتمعوا معه على حصار حلب، فحصرها و ملكها فى رمضان سنة* أربع و خمسين [و أربعمائه].
و قصد عمّه عطية الرقة فملكها، و لم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث و ستين [و أربعمائه]، و سار
عطية إلى بلد الروم، فمات بالقسطنطينية سنة خمس و ستين.

و أرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان إلى ارتاح، فحصرها و أخذها من الروم سنة ستين [و أربعمائه]، و سار محمود إلى
طرابلس، فحصرها، و أخذ من أهلها مالا و عاد، و أرسله محمود فى رسالة إلى السلطان ألب أرسلان، و مات محمود فى حلب سنة
ثمان و ستين [و أربعمائه] فى ذى الحجة، و وصى بها بعده لابنه مشيب، فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغره، و سلّموا البلد إلى والده
الأ-كبر، و اسمه نصر، و جدّه لأمه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة ابن بويه و تزوّجها عند دخولهم مصر لأمّ ملك طغرلبك
العراق.

و كان نصر يدمن شرب الخمر، فحمله السكر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا أباه البلد، و هم بالحاضر، يوم الفطر، فلقوه، و
قبلوا الأرض بين يديه، فسبّهم و أراد قتلهم، فرماه أحدهم بنشابة فقتله، و ملك أخوه سابق، و هو الذى كان أبوه أوصى له بحلب، فلما
صعد القلعة استدعى أحمد شاه مقدم التركمان، و خلع عليه، و أحسن إليه، و بقى فيها إلى سنة اثنتين و سبعين [و أربعمائه]، فقصد
تتش بن ألب أرسلان، فأخذ البلد منه، على ما نذكره إن شاء الله تعالى،* فهذه جميع أخبار بنى مرداس أتيت بها متتابعة لئلا تجهل إذا
تفرقت [١].

[١] تتابعت.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٥

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما* فتح «١» الملك «٢» فخر الدولة دير العاقول أتاه سلطان، و علوان، و رجب، أولاد شمال الخفاجي، و معهم أعيان عشائريهم، و
ضمنوا حماية سقى الفرات، و دفع عقيل عنها، و ساروا معه إلى بغداد، فأكرمهم، و خلع عليهم، و أمرهم بالمسير مع ذى السعادين
الحسن بن منصور إلى الأنبار، فساروا، فلما صاروا بنواحي الأنبار أفسدوا و عاثوا، فقبض ذو السعادين على نفر منهم، ثم أطلقهم و
استحلفهم على الطاعة، و الكفّ عن الأذى، فأشار كاتب نصرانيّ من أهل دقوقا على سلطان بن شمال بالقبض على ذى السعادين، و
أن يظهر أنّ عقيل قد أغاروا، فإذا خرج عسكر ذى السعادين انفراد به فأخذه. فوصل إلى ذى السعادين الخبر.

ثم إنّ سلطانا أرسل إليه يقول له إنّ عقيل قد قاربوا الأنبار، و يطلب منه إنفاذ العسكر، فقال ذو السعادين: أنا أركب و آخذ العساكر،
ثم دافعه إلى أن فات وقت السير، فانتقض على سلطان ما دبره، فأرسل يقول: قد أخذت جماعة* من عقيل، ثم إنّ ذا السعادين صنع
طعاما كثيرا، و حضر عنده سلطان و كاتبه النصرانيّ و جماعة من أعيان خفاجة، فأمر أصحابه بقتل كثير منهم، و قبض على سلطان
كاتبه و جماعته [١]، و نهب بيوتهم و ما فيها، و حبس سلطانا و من معه ببغداد، حتى شفّع فيهم أبو الحسن بن مزيد، و بذل مالا عنهم
فأطلقوا. و ذكر ابن نباتة و غيره هذه الحادثة.

[١] و جماعة.

(١). بلغ. A.

(٢). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٦

ذكر القدح في نسب العلويين المصريين

في هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمّن القدح في نسب العلويين «١» خلفاء مصر، و كتب فيه المرتضى و أخوه الرضى و ابن البطحاويّ العلويّ، و ابن الأزرق الموسويّ، و الزكي أبو يعلى عمر بن محمّد، و من القضاء و العلماء ابن الأكفانيّ و ابن الخرزىّ، و أبو العيّاس الأبيوردىّ، و أبو حامد الأسفرايينىّ، و الكشغليّ «٢»، و القدورىّ، و الصيمرىّ، و أبو عبد الله بن البيضاوىّ، و أبو الفضل النسوىّ، و أبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة، و غيرهم، و قد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ستّ و تسعين و مائتين.

ذكر أخذ بني خفاجة الحجاج

في هذه السنة سارت خفاجة إلى واقصة، و نزحوا ماء البرمكى «٣» و الزيان و ألقوا فيهما الحنظل، و وصل الحجاج من مكة إلى العقبة، فلقبهم خفاجة و منعوهم الماء، ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع، فأكثروا القتل، و أخذوا الأموال، و لم يسلم من الحجاج إلّا اليسير، فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد، فسير العساكر في أثرهم، و كتب إلى أبى الحسن عليّ بن يزيد* يأمره بطلب «٤» العرب، و الأخذ منهم بثأر الحجاج، و الانتقام، فسار خلفهم فلحقهم «٥» و قد قاربوا البصرة، فأوقعوا بهم، فقتل منهم و أسر جمعا كثيرا، و أخذ من أموال الحجاج ما رآه، و كان الباقي قد أخذه العرب و تفرّقوا، و أرسل الأسرى و ما استردّه من أمتعة الحجاج إلى الوزير، فحسن موقعه منه.

(١). A.

(٢). A .. enista

(٣). الرملّى. P.C.

(٤). يطلب. P.C.

(٥). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٧

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّى أبو الحسن بن اللبان الفرضيّ في ربيع الأوّل، و توفّى في شهر رمضان عثمان بن* عيسى أبو عمرو «١» الباقلانىّ العابد «٢»، و كان مجاب الدعوة، رحمة الله عليه.

(١). A.

(٢). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٨

٤٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعائة

ذكر قتل قابوس

فى هذه السنة قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير.

و كان سبب قتله أنه كان مع كثرة فضائله و مناقبه، عظيم السياسة، شديد الأخذ، قليل العفو، يقتل على الذنب اليسير، فضجر أصحابه منه، و استطالوا أيامه، و اتفقوا على خلعه و القبض عليه.

و كان حينئذ غائباً عن جرجان، فخفى عليه الأمر، فلم يشعر ذات ليلة إلّا و قد أحاط العسكر بباب القلعة التى كان بها، و انتهبوا أمواله، و دوابه، و أرادوا استنزاله من الحصن «١»، فقاتلهم هو و من معه من خواصه و أصحابه، فعادوا و لم يظفروا به، و دخلوا جرجان و استولوا عليها، و عصوا عليه بها، و بعثوا «٢» إلى ابنه منوجهر، و هو بطبرستان، يعرّفونه الحال، و يستدعونه ليولّوه أمرهم، فأسرع السير نحوهم خوفاً من خروج الأمر عنه، فالتقوا، و اتفقوا على طاعته إن هو خلع أباه [١]، فأجابهم إلى ذلك على كره.

و كان أبوه شمس المعالى قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر

[١] أعاه.

(١). حصنه. A.

(٢). و أنفذوا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٩

فيما تسفر عنه، فأخذوا منوجهر معهم، عازمين على قصد والده و إزعاجه من مكانه، فسار معهم مضطراً، فلمّا وصل إلى أبيه أذن له وحده دون غيره، فدخل عليه و عنده جمع من أصحابه المحامين عنه، فلمّا دخل عليه تشاكيا ما هما فيه، و عرض عليه منوجهر أن يكون بين يديه فى قتال أولئك القوم و دفعهم و إن ذهب نفسه. فرأى شمس المعالى ضدّ ذلك، و سهل عليه حيث صار الملك إلى ولده، فسلم إليه خاتم الملك، و وصّاه بما يفعله، و اتفقا على أن ينتقل هو إلى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة إلى أن يأتيه اليقين و ينفرد منوجهر بتدبير الملك.

و سار إلى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته، و سار منوجهر إلى جرجان، و تولّى الملك و ضبطه و دارى [١] أولئك الأجناد، و هم نافرون «١». خائفون من شمس المعالى ما دام حيّاً، فما زالوا يحتالون و يجيلون الرأى حتى دخلوا إلى منوجهر و خوّفوه من أبيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع أبيه، و قالوا له:

مهما [كان] والدك فى الحياة لا نأمن نحن و لا أنت، و استأذنوه فى قتله، فلم يردّ عليهم جواباً، فمضوا إليه إلى الدار التى هو فيها، و قد دخل إلى الطهارة متخففاً، فأخذوا ما عنده من كسوة، و كان الزمان شتاءً، و كان يستغيث: أعطونى و لو جل دابّة! فلم يفعلوا، فمات من شدة البرد، و جلس ولده للعزاء، و لقب القادر بالله منوجهر فلك المعالى.

ثم إن منوجهر راسل يمين الدولة، و دخل فى طاعته، و خطب له على منابر بلاده، و خطب إليه أن يزوجه [٢] بعض بناته، ففعل، فقوى جنانه، و شرع فى

[١] و دارا.

[٢] يتزوجه.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٠

التدبير على أولئك الذين قتلوا أباه، فأبادهم بالقتل و التشريد.

و كان قابوس غزير الأدب، وافر العلم، له رسائل و شعر حسن، و كان عالما بالنجوم و غيرها من العلوم، فمن شعره:

قل للذى بصروف الدهر عيّرناهل عاند الدهر إلّا من له خطر

أما ترى البحر يطفو «١» فوقه جيف و تستقرّ «٢» بأقصى قعره الدرر

فإن تكن نشبت أيدى الخطوب «٣» بناو مسنا من توالى صرفها ضرر

ففى السماء نجوم لا عداد لها [١] و ليس يكسف إلّا الشمس و القمر

ذكر موت ايلك الخان و ولاية أخيه طغان خان

فى هذه السنة توفى ايلك الخان و هو يتجهز للعود إلى خراسان، ليأخذ بثأره من يمين الدولة، و كاتب قدر خان و طغان خان ليساعده على ذلك.

فلما توفى ولى بعده أخوه طغان، فراسل يمين الدولة و صالحه، و قال له: المصلح للسلام و المسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، و اشتغل أنا بغزو الترك، و أن يترك بعضنا بعضا، فوافق ذلك هواه، فأجابه إليه، و زال الخلاف، و اشتغلا بغزو الكفار. و كان ايلك الخان خيرا، عادلا، حسن السيرة، محبا للدين و أهله،* معظما للعلم و أهله «٤»، محسنا إليهم.

[١] غير ذى عدد.

(١). تطفو. A.

(٢). و يستقر. P.C.

(٣). الزمان. A.

(٤). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤١

ذكر وفاة بهاء الدولة و ملك سلطان الدولة

فى هذه السنة، خامس «١» جمادى الآخرة، توفى بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه، و هو الملك حينئذ بالعراق، و كان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه، و كان موته بأرجان، و حمل إلى مشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام، فدفن عند أبيه عضد الدولة، و كان عمره اثنتين و أربعين سنة و تسعة أشهر و نصفًا، و ملكه أربعًا [١] و عشرين سنة.

ولما توفى ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، و سار من أرجان إلى شيراز، و ولى أخاه جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة البصرة، و أخاه أبو الفوارس كرمان.

ذكر ولاية سليمان الأندلس، الدولة الثانية

فى هذه السنة ملك سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموى، و لقب المستعين، و هذه غير «٢» ولايته «٣»، منتصف شوال، على ما ذكرناه سنة أربعمائه، و بايعه الناس و خرج أهل قرطبة إليه يسلمون [٢] عليه، فأنشد متمثلا:

[١] أربع.

[٢] مسلمون.

(١). عاشر. A.

(٢). P.C.

(٣). الثانية. A. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٢ إذا ما رأونى طالعا من ثنية يقولون من هذا، وقد عرفونى يقولون لى أهلا و سهلا و مرحباو لو ظفروا بى ساعة قتلونى و كان سليمان أديبا شاعرا بليغا، و أريق فى أيامه دماء كثيرة لا تحدد، و قد تقدم ذكر ذلك سنة أربعمائه، و كان البربر هم الحاكمين فى دولته لا يقدر على خلافهم، لأنهم كانوا عامّة جنده، و هم الذين قاموا معه حتى ملكوه، و قد تقدم ذكر ذلك.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبى الحسن على «١» بن مزيد الأسدى، و هو أول من تقدم من أهل بيته. و فيها قلّب الرضى الموسوى،* صاحب الديوان المشهور «٢»، نقابة العلويين ببغداد، و خلع عليه سواد، و هو أول طالبى خلع عليه السواد.

و فيها توفى أبو بكر الخوارزمى،* و اسمه محمد بن موسى «٣»، الفقيه الحنفى، و أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوى، نقيب الكوفة، و كان يسير بالحاجّ عشر سنين،* و أبو عبد الله الحسن بن حامد بن على بن مروان، الفقيه الحنبلى، و له تصانيف فى الفقه «٤»، و القاضى أبو بكر محمد بن الطيب المتكلم الأشعرى، و كان مالكيّ المذهب، رثاه بعضهم فقال:

(١). P.C.

(٢). A.

(٣). A.

(٤). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٣ انظر إلى جبل تمشى الرجال به، و انظر إلى القبر ما يحوى من الصلّف و انظر إلى صارم الإسلام منعمدا، و انظر إلى درّة الإسلام فى الصّيدف* و فيها قتل أبو الوليد عبد الله بن محمّد، المعروف بابن الفرضى الأندلسى، بقرطبة، قتله البربر «١».

(١). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٤

٤٠٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعمائه

ذكر فتح يمين الدولة ناردين

فى هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند فى جمع عظيم و حشد كثير، و قصد واسطة البلاد من الهند، فسار شهرين، حتى قارب مقصده، و رتب أصحابه و عساكره، فسمع عظيم الهند به، فجمع من عنده من قواده و أصحابه، و برز إلى جبل هناك، صعب المرتقى، ضيق المسلك، فاحتمى به، و طاول المسلمين، و كتب إلى الهنود يستدعيهم من كل ناحية، فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا «١»، فلما تكاملت عدته نزل من الجبل، و تصاف هو و المسلمون، و اشتد القتال و عظم الأمر. ثم إن الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم، و أكثروا القتل فيهم، و غنموا ما معهم من مال، و فيل، و سلاح، و غير ذلك. و وجد فى بيت بد عظيم حجرا منقورا دلّت كتابته على أنه مبنّى منذ أربعين ألف سنة، فعجب الناس لقلّة عقولهم. فلما فرغ من غزوته عاد إلى غزنه، و أرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشورا [١]، و عهدا بخراسان و ما بيده من الممالك، فكتب له ذلك، و لقب نظام الدين.

[١] منشورا. الكامل فى التاريخ ج ٩ ٢٤٤ ذكر فتح يمين الدولة ناردين ص : ٢٤٤

(١). حمل السلاح. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٥

ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى

فى هذه السنة جاء سلطان بن شمال، و استشفع بأبى الحسن بن يزيد إلى فخر الملك ليرضى عنه، فأجابه إلى ذلك، فأخذ عليه العهود بلزوم ما يحمد أمره، فلما خرج وصلت الأخبار بأنهم نهبوا سواد الكوفة،* و قتلوا طائفة من الجند، و أتى أهل الكوفة مستغيثين «١»، فسير فخر الملك إليهم عسكريا، و كتب إلى ابن يزيد و غيره بمحاربتهم، فسار إليهم، و أوقع بهم بنهر الرمان، و أسر محمد بن شمال و جماعة معه، و نجا سلطان، و أدخل الأسرى إلى بغداد مشهّرين و حسبوا «٢». و هب على المنهزمين من بنى خفاجة ريح شديدة حارة، فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل، و أفلت منهم جماعة ممن كانوا أسروا من الحجاج، و كانوا [١] يرعون إبلهم و غنمهم، فعادوا إلى بغداد، فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن و ولدن «٣»، و اقتسمت تركاتهم [٢].

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور، و أن بدر بن حسنويه سلّمها إلى عميد الجيوش، فجعل فيها نوابه. فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهرزور،

[١] و كان.

[٢] بركاتهم.

(١). A. mO.

(٢-٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٦

و قاتل من بها من عسكر فخر الملك، و أخذها منهم فى رجب. فلما سمع الوزير الخبر أرسل إلى طاهر يعاتبه، و يأمره بإطلاق من أسر

من أصحابه، ففعل، و لم تزل شهرزور بيد طاهر إلى أن قتله أبو الشوك، و أخذها منه، و جعلها لأخيه مهلهل.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة سار أبو الحسن على بن مزيد الأسدى إلى أبى الشوك على عزم محاربتة، فاصطلحا من غير حرب، و تزوج ابنه «١» أبو الأغر ديبس بن على بأخت «٢» أبى الشوك.
و فيها توفى القاضى أبو الحسن على بن سعيد الإصطخرى، و هو شيخ من شيوخ المعتزلة و مشهور بهم، و كان عمره قد زاد على ثمانين سنة،* و له تصانيف فى الرد على الباطنية «٣».

(١). ابنة. A.

(٢). باين. A.

(٣). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٧

٤٠٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعمائة

ذكر غزوة تانيش

قد ذكر ليمين الدولة أن بناحية تانيش فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة فى الحرب، و أن صاحبها غال فى الكفر و الطغيان، و العناد للمسلمين، فعزم على غزوة فى عقر داره، و أن يذيقه شربة من كأس قتاله «١»، فسار فى الجنود و العساكر و المتطوعة، فلقى فى طريقه أودية بعيدة القعر، و عرة المسالك، و قفاراً فسيحة الأقطار و الأطراف، بعيدة الأكناف، و الماء بها قليل، فلقوا شدة، و قاسوا مشقة إلى أن قطعوها.

فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهراً شديداً الجريه، صعب المخاضه، و قد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه، يمنع من عبوره، و معه عساكره، و فيلته التى كان يدل بها. فأمر ليمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر، و إشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقى العسكر من العبور، ففعلوا ذلك، و قاتلوا الهنود، و شغلوه عن حفظ النهر، حتى عبر سائر العسكر فى المخاضات، و قاتلوه من جميع جهاتهم إلى آخر النهار، فانهزم الهنود، و ظفر المسلمون، و غنموا ما معهم من أموال و فيله، و عادوا إلى غزوة موقرين ظافرين.

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٨

ذكر قتل بدر بن حسويه و إطلاق ابنه هلال و قتله «١»

فى هذه السنة قتل بدر بن حسويه أمير الجبل.
و كان سبب قتله أنه سار إلى «٢» الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده، فحصره بحصن كوسحد، فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء «٣»، فعزموا على قتله، فأتاه بعض خواصه و عرفه ذلك، فقال: فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك! و أبعدهم، فعاد إليه، فلم يأذن له، فقال من وراء الخركاه: الذى أعلمتك قد قوى «٤» العزم عليه، فلم يلتفت إليه.

و خرج فجلس على تلّ، فثاروا به، فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان «٥»، و نهبوا عسكره، و تركوه و ساروا. فنزل الحسين بن مسعود، فرآه ملقى على الأرض، فأمر بتجهيزه و حمله إلى مشهد على، عليه السلام، ليدفن فيه، ففعل ذلك. و كان عادلا، كثير الصدقة و المعروف، كبير النفس، عظيم الهمة. و لما قتل هرب الجورقان «٦» إلى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بويه، فدخلوا فى طاعته. و كان طاهر بن هلال بن بدر هاربا من جدّه بنواحي شهرزور، فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه، فوقع بينه و بين شمس الدولة حرب، فأسر طاهر و حبس و أخذ ما كان قد جمعه بعد* أن ملك نائبا من أبيه «٧» هلال، و كان عظيما، و حمله إلى همذان، و سار اللزّيّة و الشاذنجان «٨» إلى أبي الشوك، فدخلوا فى طاعته.

A.(١)

A.(٢)

A.(٣). عليه. dda

A.(٤). وقع.

I.h.P.C.(٥). الجوزقان.

I.h.A.(٦). الجورجان.

A.(٧). أسرابنة.

P.C.(٨). و الشاونجان، و الشادمحان.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٩

و حين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدولة، كما ذكرنا، فلما قتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده، فلما علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالا و جهّزه و سيّره و معه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة* من بلاده. فسار إلى شمس الدولة «١»، فالتقيا فى ذى القعدة، و اقتتل العسكران، فانهمز أصحاب هلال، و أسر هو، فقتل أيضا، و عادت العساكر التى كانت معه إلى بغداد على أسوأ حال. و كان ممن أسر معه أبو المظفر أنوشتكين الأعرابي [١]، و كان فى مملكته بدر سابور خواست، و الدّينور، و بروجرد، و نهاوند، و أسداباذ، و قطعته من أعمال الأهواز، و ما بين ذلك من القلاع و الولايات.

ذكر الحرب بين على بن مزيد و بين بنى ديبس

فى هذه السنة، فى المحرم، كانت الحرب بين أبى الحسن على بن مزيد الأسدى و بين مضر، و نيهان، و حسان، و طراد بنى ديبس. و سببها أنهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مزيد أخا أبى الحسن «٢» فى حرب بينهم، و قد تقدّم ذكرها، و حالت الأيام بينه و بين الأخذ بثأره، فلما كان الآن تجهّز لقصدهم، و جمع العرب، و الشاذنجان «٣»، و الجوائية، و غيرهما من الأكراد و سار إليهم، فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة ديبس و قصدت أباها مضر بن ديبس ليلا، و قالت له: قد أتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم

[١] الأعرابي.

(٢). العباس A.

(٣). و السادمحان P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٠

به، و هو يقنع منكم بإبعاد «١» نبهان قاتل أخيه، فأبعدوه، و قد تفرقت هذه العساكر. فأجابها أخوها مضر إلى ذلك، و امتنع أخوه حسان.

فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته أنكره، و أراد طلاقها، فقالت له:

خفت أن أكون فى هذه الحرب بين فقد أخ حميم، أو زوج كريم، ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح، فزال ما عنده منها، و تقدم إليهم، و تقدموا إليه بالحلل و البيوت، فالتقوا و اقتتلوا،* و اشتد القتال لما بين الفريقين من الدحول «٢» [١]، فظفر ابن مزيد بهم، و هزمهم، و قتل حسان و نبهان ابني ديبس، و استولى على البيوت و الأموال، و لحق من سلم من الهزيمة بالحويزة.

و لما ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجد فى أمره، و يعدهم النصر، فعاتبه على ذلك، و حصل بينهما نفرة، و دعت فخر الملك «٣» الضرورة إلى تقليد ابن مزيد الجزيرة الدبسية، و استثنى مواضع منها: الطيب و قرقوب و غيرهما، و بقى أبو الحسن هناك إلى جمادى الأولى.

ثم إن مضر بن ديبس جمع جمعا، و كبس أبا الحسن ليلا، فهرب فى نفر يسير، و استولى مضر على حله* و أمواله، و كل ماله «٤»، و لحق أبو الحسن ببلد التيل منهزما.

ذكر ملك شمس الدولة الرى و عوده عنها

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسويه و أخذ ما فى قلاعه من الأموال عظم شأنه، و اتسع ملكه، فسار إلى الرى، و بها أخوه مجد

[١] الدحول.

(١). بإنفاذ P.C.

(٢). أشد القتال و اشتد ذلك بين الفارقين A.

(٣). الدولة A.

(٤). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥١

الدولة، فرحل عن الرى و معه والدته إلى دنباوند، و خرجت عساكر الرى إلى شمس الدولة مدعنة بالطاعة، و دخل الرى و ملكها، و خرج منها يطلب أخاه و والدته، فشغب الجند عليه، و زاد خطبهم، و طالبوه مطالبات اتسع الخرق بها، فعاد إلى همدان و أرسل إلى أخيه و والدته يأمرهما بالعود إلى الرى، فعادا.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة، فى شعبان «١»، توفى أبو الحسن أحمد بن على البتّى، الكاتب الشاعر، و من شعره فى تكه:

لم لا أتبه و مضجعى بين الرودف و الخصور

و إذا نسجت، فإنتى بين الترائب و النحور
 و لقد نشأت صغيرة بأكف ربّات الخدور و له نوادر كثيرة منها أنه شرب فقّاعا فى دار فخر الملك، فلم يستطبه، فجلس مفكرا، فقال له
 الفقّاعى: فى أى شىء تفكر؟ فقال: فى دقّة صنعتك، كيف* أمكنك الخراء «٢» فى هذه الكيزان الضيقة كلّها.
 و فى رمضان منها قتل القاضى أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كجّ الفقيه، و كان من أئمّة أصحاب الشافعى، و كان قاضى الدّينور،
 قتله طائفة من عامتها خوفا منه.
 و توفّى أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السعدى الشاعر، و القاضى

(١). P.C.

(٢). خريت.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٢

أبو محمّد بن الأكفانى، قاضى بغداد، و ولى بعده قضاء «١» القضاء أبو الحسن بن أبى الشوارب البصرى «٢».
 و توفّى أبو أحمد عبد السلام بن [١] الحسن البصرى الأديب، و أبو القاسم هبة الله بن عيسى، كاتب مهذب الدولة بالبطيحة، و هو من
 الكتاب المفلّحين، و مكاتباته مشهورة، و كان ممدّحا، و ممّن مدحه ابن الحجّاج.
 و توفّى أيضا «٣» عبد الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الله بن إدريس أبو سعيد «٤» الإدريسى، الأستراباذى، الحافظ، نزيل سمرقند، و
 هو مصنّف تاريخ سمرقند.
 و توفّى أيضا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله التيسابورى، صاحب التصانيف الحسنه المشهورة، و أبو الحسن بن عياض، و كان
 يلقب الناصر، و كان يتولّى الأهواز، و قام ولده بنكير مقامه،* و أبو علىّ الحسين بن الحسين بن حمّان الهمذانى، الفقيه الشافعى، و
 كان إماما عالما «٥».

[١] من.

(١). قاضى.P.C.

(٢).A.

(٣). أبو.A.ddA.

(٤). سعد.A.

(٥).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٣

٤٠٦ ثم دخلت سنة ست و أربعمائه

ذكر الفتنة بين باديس و عمّه حماد

فى هذه السنه ظهر الاختلاف بين الأمير باديس، صاحب إفريقيه، و عمّه حماد، حتّى آل الأمر بينهما إلى الحرب التى لا بقيا بعدها.
 و سبب ذلك أنّ باديس أبلغ عن عمّه حماد قوارص و أمورا أنكرها، فأغضى [١] عليها، حتّى كثر ذلك عليه، و كان لباديس ولد

اسمه المنصور أراد أن يقدمه و يجعله ولي عهد، فأرسل إلى عمه حماد يقول له بأن يسلم بعض ما بيده من الأعمال التي أقطعه إلى نائب ابنه المنصور، و هى مدينة تيجس، و قصر الإفريقي و قسنطينة «١»، و سير إلى تسليم ذلك هاشم بن جعفر، و هو من كبار قوادهم، و سير معه عمه إبراهيم ليمنع أخاه حمادا من أمر إن أراد.

فسارا إلى أن قاربا حماد، ففارق إبراهيم هاشما، و تقدم إلى أخيه حماد، فلما وصل إليه حسن له الخلاف على باديس، و وافقه على ذلك، و خلعا الطاعة، و أظهر العصيان، و جمعا الجموع الكثيرة، فكانوا ثلاثين ألف مقاتل. فبلغ ذلك باديس، فجمع عساكره و سار إليهما، و رحل حماد و أخوه

[١] فأغضا.

(١). و القسطنطينية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٤

إبراهيم إلى هاشم بن جعفر و العسكر الذين معه، و هو بقلعة شقنبارية «١»، فكان بينهم حرب انهزم [فيها] ابن جعفر و لجأ إلى باجة، و غنم حماد ماله و عدده، فرحل باديس إلى مكان يسمى قبر الشهيد، فأتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد، و وصلت كتب حماد و إبراهيم إلى باديس أنهما ما فارقا الجماعة، و لا خرجا عن الطاعة، فكذبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء، و قتل الأطفال، و إحراق الزروع و المساكن، و سبى النساء.

و وصل حماد إلى باجة فطلب أهلها منه الأمان، فأمنهم، و اطمانوا إلى عهده، فدخلها يقتل و ينهب و يحرق و يأخذ الأموال. و تقدم باديس إليه بعساكره، فلما كان فى صفر سنة ست و أربعمئة، وصل حماد إلى مدينة أشير، و هى له، و فيها نائبه، و اسمه خلف الحميرى، فمنعه خلف من دخولها، و صار فى طاعة باديس، فسقط فى يد حماد، فإنها هى كانت معوله [١] لحصانتها و قوتها. و وصل باديس إلى مدينة المسيلة، و لقيه أهلها، و فرحوا به، و سير جيشا إلى المدينة التى أحدثها حماد، فخرّبوها إلا أنهم لم يأخذوا مال أحد، و هرب إلى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التى له، و فيها أخوه إبراهيم، فأخذ إبراهيم أبناءهم، و ذبحهم على صدور أمهاتهم، فقيل إنّه ذبح بيده منهم ستين طفلا، فلما فرغ من الأطفال قتل الأمهات.

و تقارب باديس و حماد، و التقوا مستهل جمادى الأولى، و اقتتلوا أشد قتال و أعظمه، و وّطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به، و اختلط الناس بعضهم ببعض، و كثر القتل، ثم انهزم

[١] معوله.

(١). شقساريه. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٥

حماد و عسكره لا يلوى على شىء، و غنم عسكر باديس أقاله و أمواله، و فى جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط «١»، و لو لا اشتغال [١] العسكر بالنهب لأخذ حماد أسيرا.

و سار حتى وصل إلى قلعة تاسع جمادى الأولى، و جاء إلى مدينة دكمة، فتجنّى على أهلها، فوضع السيف فيهم، فقتل ثلاثمائة رجل. فخرج إليه فقيه منها و قال له: يا حماد إذا لقيت الجيوش انهزمت، و إذا قاومتك [٢] الجموع فررت، و إنّما قدرتك و سلطانك على أسير لا قدرة له عليك، فقتله و حمل جميع ما فى المدينة من طعام و ملح و ذخيرة إلى القلعة التى له.

و سار باديس خلفه، و عزم على المقام بناحيته، و أمر بالبناء، و بذل الأموال لرجاله، فاشتد ذلك على حماد، و أنكر رجاله، و ضعفت نفسه، و تفرق عنه أصحابه.

ثم مات وروا «٢» بن سعيد الزناتى [٣] المتغلب على ناحية طرابلس، و اختلفت كلمة زناته، فمالت فرقة مع أخيه خزون، و فرقة مع ابن ورو «٣»، فاشتد ذلك أيضا على حماد، و كان يطمع أن زناته تغلب على بعض البلاد، فيضطر باديس إلى الحركة إليهم.

[١] اشتغل.

[٢] قادمته.

[٣] الرناتى.

(١). لمطى. A.

(٢). وزه. A.

(٣). وروا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٦

ذكر وفاة باديس و ولاية ابنه المعز

لما كان يوم الثلاثاء، سلخ ذى القعدة سنة ست و أربعمائه، أمر باديس بعرض العساكر، فرأى ما سره، و ركب آخر النهار، و نزل و معه جماعة من أصحابه، ففارقوه إلى خيامهم، فلما كان نصف الليل توفى.

و خرج الخادم فى الوقت إلى حبيب بن أبى سعيد، و باديس بن أبى حمامة، و أيوب بن يطوفت «١»، و هم أكبر قواده، فأعلمهم بوفاة «٢».

و كان بين حبيب و باديس بن حمامة عداوة، فخرج حبيب مسرعا إلى باديس و خرج باديس إليه أيضا، فالتقيا فى الطريق، فقال كل واحد منهما لصاحبه:

قد عرفت الذى بيننا، و الأولى أن نتفق على إصلاح هذا الخلل، فإذا انقضى [١] رجعنا إلى المنافسة. فاجتمعا مع أيوب و قالوا: إن العدو قريب منا، و صاحبنا بعيد عنا، و متى لم نقدم رأسا نرجع إليه فى أمورنا لم نأمن العدو، و نحن نعلم ميل صنهجة إلى المعز، و غيرهم إلى كرامت بن المنصور أخى باديس، فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرا، فإذا وصلوا إلى موضع الأمن، ولوا المعز بن باديس، و ينقطع الشر.

فأحضروا كرامت و بايعوه، و ولوه فى الحال، و أصبحوا و ليس عند أحد من العسكر خبر من ذلك، و عزموا أن يقولوا للناس بكرة إن باديس قد شرب دواء، فلما أصبحوا أغلق أهل مدينة المحمدية أبوابها، و كأنما نودى فيهم بموت باديس، فشح الخبير، و خاف الناس خوفا عظيما، و اضطربوا

[١] انقضاء.

(١). بطوفت. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٧

لموته، وأظهروا ولاية كرامت، فلما رأى ذلك عبيد باديس و من معهم أنكروه، فخلا حبيب بأكابريهم، وعرفهم الحال فسكنوا «١». ومضى كرامت إلى مدينة أشير ليجمع صنهاجة، و تلكاته «٢»، و غيرهم و أعطوهم «٣» من الخزان مائة ألف دينار. و أما المعز فإنه كان عمره ثمانى سنين و سنه أشهر و أياما تقريبا، لأن مولده كان فى جمادى الأولى سنة ثمان و تسعين و ثلاثمائة، و لما وصل إليه الخبر بموت أبيه أجلسه من عنده للعزاء، ثم ركب فى الموكب، و بايعه الناس، فكان يركب كل يوم، و يطعم الناس كل يوم بين يديه.

و أما العساكر فإنهم رحلوا من مدينة المحمدية إلى المعز، و جعلوا باديس فى تابوت بين يدي العسكر، و الطبول، و البنود على رأسه، و العساكر تتبعه ميمنه و ميسره، و كان وصولهم إلى المنصورية رابع المحرم سنة سبع و أربعمائه، و وصلوا إلى المهديّة، و المعز بها، ثامن المحرم، فركب المعز، و وقف حبيب يعلمه بهم، و يذكر له أسماءهم، و يعرفه بقوادهم و أكابريهم، فرحل المعز من المهديّة، فوصل إلى المنصورية منتصف المحرم.

و هذا المعز أول من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك، و كان الأغلب عليهم مذهب أبى حنيفة. و أمّا كرامت فإنه لما وصل إلى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة و غيرهم، فأتاه حماد فى ألف و خمسمائة فارس، فتقدم إليه كرامت [فى] سبعة آلاف مقاتل، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فرجع بعض أصحاب كرامت إلى بيت المال فانتهبوه و هربوا، فتمت الهزيمة عليه و على أصحابه، و وصل إلى مدينة أشير فأشار عليه قاضيها و أعيان أهلها بالمقام، و منع حماد عنها،

(١). فسكنوا. A.

(٢). P. C. sitcnupebis.

(٣) و أعطوه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٨

ففعّل، و نازلهم حماد، و طلب كرامت ليجتمع به، فخرج إليه، فأعطاه مالا، و أذن له فى المسير إلى المعز، و قتل حماد من أهل أشير كثيرا حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد و منع حماد منه، و وصل كرامت إلى المعز فى المحرم هذه السنة، فأكرمه و أحسن إليه. و فى آخر ذى الحجة سير الحاكم الخلع من مصر إلى المعز، و لقبه شرف الدولة،* و لم يذكر ما كان منه إلى الشيعة من القتل و الإحراق «١»، و سار المعز إلى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان و أربعمائه بالعساكر لمنع عن البلاد، فإنه كان يحاصر باغايه و غيرها، فلما قاربه رحل عن باغايه، و التقوا آخر ربيع الأول، فاقتلوا، فما كان إلّا ساعة حتى انهزم حماد و أصحابه، و وضع أصحاب المعز فيهم السيف، و غنموا ما لهم من عدد و مال و غير ذلك، فنادى المعز: من أتى برأس [١] فله أربعة دنانير، فأتى بشيء كثير، و أسر إبراهيم أخو حماد، و نجا حماد و قد أصابته جراحة، و تفرق عنه أصحابه، و رجع المعز، و ورد رسول من حماد إليه يعتذر، و يقر بالخطأ، و يسأل العفو، فأجاب المعز:

إن كنت على ما قلته فأرسل ولدك القائد إلينا.

و استعمل المعز على جميع العرب المجاورة لإبراهيم عمه كرامت، فعاد جواب حماد أنه إذا وصله كتاب أخيه إبراهيم بالعلامات التى بينهم، أنه قد أخذ له عهد المعز «٢»، بعث ولده القائد، أو حضر هو بنفسه. فحضر إبراهيم و أخذ العهود على المعز و أرسل إليه يعرفه ذلك و يشكر المعز على إحسانه إليه، و وصل المعز إلى قصره آخر جمادى الأولى، و لما وصل أطلق عمه إبراهيم، و خلع عليه، و أعطاه الأموال و الدواب و جميع ما يحتاج إليه، فلما سمع

[١] فرأس.

A.mO.(١)

(٢). العهد من المعز. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٩

حمّاد ذلك أرسل ولده القائد إلى المعز، و كان وصوله للنصف من شعبان، فأكرمه و أعطاه شيئا كثيرا، و أقطعه المسيلة و طنبه «١» و غيرهما، و عاد إلى أبيه في شهر رمضان، و رضى الصلح، و حلف عليه، و استقرت الأمور بينهما، و تصاهرا، و زوج المعز أخته بعبد الله بن حمّاد، فازدادوا اتفاقا و أمنا.

و كان بإفريقية و الغرب غلاء بسبب الجراد، و اختلاف الملوك، و لما استقرّ الصلح و الاتفاق سير المعز الجيوش إلى القبائل من البربر و غيرهم، فإنّ الحروب بينهم كانت، بسبب الاختلاف، كثيرة، و الدماء مسفوكه، فلما رأوا عساكر السلطان رجعوا إلى السكون و ترك الحرب، و من أبي قوتل، فقتل المفسدون، و أصلح ما بين القبائل.

و وصل* من جزيرة الأندلس «٢» زاوى بن زيرى بن مناد، عمّ أبي المعز، و أهله و ولده و حشمه، و كان قد أقام بالأندلس مدة طويلة، و قد ذكرنا سبب دخوله الأندلس، و ملك بالأندلس غرناطة و قاسى [١] حروبا كثيرة، و وصل معه من الأموال و العدد و الجواهر شىء كثير لا يحدّ، فأكرمهم المعز، و حمل لهم شيئا عظيما، و إقامات زائدة، و أقاموا عنده. كان ينبغي أن يكتب «٣» وفاة باديس و ما بعده سنة سبع و أربعمائه، و إنّما أتبعنا بعض أخبارهم بعضا.

[١] و قاسا.

A.(١)

A.mO.(٢)

(٣). يذكر

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٠

ذكر غزوة محمود إلى الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته، فضلّ أدلاؤه [١] الطريق، و وقع هو و عسكره في مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممّن معه، و خاض الماء بنفسه أيّاما حتّى تخلّص و عاد إلى خراسان.

ذكر قتل فخر الملك و وزارة ابن سهلان

و فيها قبض سلطان الدولة* على نائبة بالعراق «١» و وزيره فخر الملك أبي غالب، و قتل سلخ ربيع الأوّل، و كان عمره اثنتين و خمسين «٢» سنة و أحد [٢] عشر شهرا، و كان نظره بالعراق خمس سنين و أربعة شهور و اثني [٣] عشر يوما، و كان كافيا، حسن الولاية و الآثار، و وجد له ألف دينار عينا سوى ما نهب، و سوى الأعراض «٣»، و كان قبضه بالأهواز، و لما مات نقل إلى مشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام، فدفن هناك.

قيل: كان ابن علمكار، و هو من كبار قوادهم، قد قتل إنسانا ببغداد، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك أبي غالب تتظلم منه و لا

يلتفت إليها،

[١] أدلاله.

[٢] واثنا.

[٣] واثنا.

A.(١)

(٢). و أربعين.P.C.

(٣). الأعرض.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦١

فلقيته يوما و قالت له: تلك الرقاع التى كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى. فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو و ابن علمكار، فقال له فخر الملك: قد برز جواب رقاع تلك المرأة. و لما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمّد الحسن بن سهلان، فلّقب عميد أصحاب الجيوش، و كان مولده برامهرمز فى شعبان سنة إحدى و ستين و ثلاثمائة.

ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر

فى هذه السنة أطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر، و استحلفه على الطاعة له، و اجتمع معه طوائف فقوى بهم، و حارب أبا الشوك فهزمه، و قتل سعدى أخو أبى الشوك، ثم انهزم أبو الشوك منه مرّة ثانية، و مضى منهزما إلى حلوان، و بذل له أبو الحسن بن مزيد الأسديّ المعاونة، فلم يكن فيه معاودة الحرب. و أقام طاهر بالتهروان، و صالح أبا الشوك، و تزوّج أخته، فلما أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بئرا أخيه سعدى و حمله أصحابه فدفنوه بمشهد باب التين.

ذكر عدّة حوادث

فيها توفى الشريف الرضى* محمّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن «١»، صاحب الديوان المشهور، و شهد جنازته الناس

(١).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٢

كافّة، و لم يشهدا أخوه لأنّه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته، فأقام بالمشهد إلى أن أعاده الوزير فخر الملك إلى داره، و رثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى، فقال:

يا للرجال [١] لفجعة جذمت يدي، و وددها ذهب على براسي

ما زلت أبى [٢] و ردها، حتى أتت، فحسوتها فى بعض ما أنا حاسي

و مطلتها زمتنا، فلما صممت لم يثنها مطلى، و طول مكاسي

لا تنكروا من فيض دمعى عبرة، فالدمع خير مساعد و مؤاس

واها لعمر ك من قصير طاهر، ولرب عمر طال بالأرجاس و فيها توفى أبو طالب أحمد بن بكر العبدى النحوى، مصنف شرح الإيضاح، و أبو أحمد عبد السلام بن أبى مسلم الفرضى، و الإمام أبو حامد* أحمد بن محمد بن أحمد «١» الأسفراينى إمام أصحاب الشافعى، و كان يحضر دراسته أربعمائه متفقه، و كان يدرّس بمسجد عبد الله بن المبارك [٣] بقطيعة الفقهاء، و كان عمره إحدى و ستين سنة و أشهراً.

و فيها توفى أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن، والد عميد الجيوش، بشيراز، و كان عمره مائة و خمس سنين، و توفى شهاب الدولة أبو درع رافع ابن محمد بن مقرن، و له شعر حسن، منه:

[١] للرجل.

[٢] آبا.

[٣] المبارك.

A.(١).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٣ و ما زلت أبكى فى الديار تأسفاليين خليل، أو فراق حبيب فلما عرفت الرّبع لا شكّ أنّه هو الرّبع فاضت مقلتي بغروب و جرّبت دهرى ناسيا، فوجدته أخوا غير لا تنفضى و خطوب و عاشرت أبناء الزمان، فلم أجد من الناس خدنا حافظا لمغيب و لم يبق منهم حافظ لذمامه، و لا ناصر يرعى جوار قريب و فيها توفى الشار أبو نصر، الذى كان صاحب غرستان من خراسان، فى قبض يمين الدولة، و قد ذكرنا سبب ذلك.

و فيها، فى صفر، قلد الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضى نقابة العلويين، و الحجّ، و المظالم، بعد موت أخيه الرضى. * و فيها وقعت فتنة ببغداد بين أهل الكرخ و بين أهل باب الشعير [١]، و نهبوا القلائين، فأنكر فخر الملك على أهل الكرخ، و منعوا من النوح يوم عاشوراء، و من تعليق المسوح. و فيها وقع بالبصرة و ما جاورها وباء شديد عجز [معه] الحفارون عن حفر القبور. و فيها، فى حزيران، جاء مطر شديد فى بلاد العراق و كثير من البلاد «١».

[١] الشعير.

P.C.mO.(١).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٤

٤٠٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعمائه

ذكر قتل خوارزم شاه و ملك يمين الدولة خوارزم و تسليمها إلى التوتاش

فى هذه السنة قتل خوارزم شاه أبو العباس مأمون بن مأمون* و ملك يمين الدولة خوارزم «١».

و سبب ذلك أن أبا العباس كان قد ملك خوارزم و الجرجانية، كما ذكرناه، و خطب إلى يمين الدولة، فوجه أخته. ثم إن يمين الدولة أرسل إليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده، فأجابه إلى ذلك، و أحضر أمراء دولته و استشارهم في ذلك، فأظهروا الامتناع، و نهوه عنه [١]، و تهددوه بالقتل إن فعله. فعاد الرسول و حكى ليمين الدولة ما شاهدته.

ثم إن الأمراء خافوه حيث ردوا أمره، فقتلوه غيلة، و لم يعلم قاتله، و أجلسوا مكانه أحد أولاده، و علموا أن يمين الدولة يسوءه ذلك، و ربما طالبهم بثأره، فتعاهدوا على مقاتلته و مقارعتة.

و اتصل الخبر بيمين الدولة، فجمع العساكر و سار نحوهم، فلما قاربهم

[١] منه.

A.mO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٥

جمعهم صاحب جيشهم، و يعرف بالبتكين البخاري، و أمرهم بالخروج إلى لقاء مقدمه يمين الدولة و الإيقاع بمن فيها من الأجناد، فساروا معه و قاتلوا مقدمه يمين الدولة، و اشتد القتال بينهم.

و اتصل الخبر بيمين الدولة، فتقدم نحوهم في سائر جيوشه، فلحقهم و هم في الحرب، فثبت الخوارزمية إلى أن انتصف النهار، و أحسنوا القتال، ثم إنهم انهزموا، و ركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون و يأسرون، و لم يسلم إلا القليل.

ثم إن البتكين ركب سفينة لينجو فيها، فجرى بينه و بين من معه منافرة، فقاموا عليه و أوثقوه «١»، و ردوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة، و سلموه إليه، فأخذه و سائر القواد المأسورين معه، و صلبهم عند قبر أبي العباس خوارزم شاه، و أخذ الباقين من الأسرى فسيرهم إلى غزنة فوجا بعد فوج، فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم، و أجرى لهم الأرزاق، و سيرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الأعداء، و يحفظونها من أهل الفساد، و أخذ خوارزم و استتاب بها حاجبه التونتاش.

ذكر غزوة قشيمير و قنوج «٢» و غيرهما

في هذه السنة غزا [١] يمين الدولة بلاد الهند، بعد فراغه من خوارزم، فسار منها إلى غزنة* و منها إلى الهند «٣» عازما على غزو قشيمير، إذ كان قد استولى

[١] عزا.

A.(١)

(٢). قنوج. ldoB، فوج. P.C. و قوج. gramnite، و فتوح. A.

(٣). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٦

على بلاد «١» الهند ما بينه و بين قشيمير، و أتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر، و غيره من البلاد، و سار إليها من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما، و عبر نهر سيحون، و جيلوم، و هما نهران عميقان شديدا الجرية [١]، فوطئ أرض الهند، و أتاه رسل ملوكها بالطاعة و بذل الإتاوة.

فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده، و سار بين يديه إلى مقصده، فبلغ ماجون «٢» فى العشرين من رجب، وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة* و الحصون المنيعه «٣»، حتى بلغ حصن هودب، و هو آخر ملوك الهند، فنظر هودب من أعلى حصنه، فرأى من العساكر ما هاله و رعبه، و علم أنه لا ينجيه إلا الإسلام، فخرج فى نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص، طلبا للإخلاص، فقبله يمين الدولة، و سار عنه إلى قلعه كلجند، و هو من أعيان الهند و شياطينهم، و كان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها إلا بمشقة، فسير كلجند عساكره و فيوله إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم، و سلك طريقا مختصرة إلى الحصن، فلم يشعروا به إلا و هو معهم، فقاتلهم قتالا شديدا، فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف، فانهمزوا، و أخذهم السيف من خلفهم، و لقوا نهرا عميقا بين أيديهم، فاقتحموه، فغرق أكثرهم و كان القتلى و الغرقى قريبا من خمسين ألفا، و عمد كلجند إلى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها، و غنم المسلمون أمواله و ملكوا حصونه.

ثم سار نحو بيت متعبد لهم، و هو مهرة الهند، و هو من أحصن الأبنية على نهر، و لهم به من الأصنام كثير، منها خمسة أصنام «٤» من الذهب الأحمر المرصع

[١] الجيرة.

(١). أطراف.P.C.

(٢). ماجون.P.C.

(٣).A.

(٤). أصناف.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٧

بالجواهر، و كان فيها من الذهب ستمائة ألف و تسعون «١» [١] ألفا و ثلاثمائة مئقال، و كان بها من الأصنام المصوغة من النقرة نحو مائتى صنم، فأخذ يمين الدولة ذلك جميعه، و أحرق الباقي، و سار نحو قنوج «٢»،* و صاحبها راجيال «٣»، فوصل إليها فى شعبان، فرأى صاحبها قد فارقها، و عبر الماء المسمى كنك، و هو ماء شريف عندهم يرون أنه من الجنة، و أن من غرق نفسه فيه طهر من الآثام، فأخذها يمين الدولة، و أخذ قلاعها و أعمالها، و هى سبع على الماء المذكور، و فيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم، يذكرون أنها عملت من مائتى ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف كذبا منهم و زورا، و لما فتحها أباحها عسكره.

ثم سار إلى قلعه البراهمة، فقاتلوه و ثبتوا، فلما عضهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم، فاستسلموا للسيف فقتلوا، و لم ينج منهم إلا الشريد.

ثم سار نحو قلعه آسى، و صاحبها جندبال، فلما قاربها هرب جندبال، و أخذ يمين الدولة حصنه و ما فيه، ثم سار إلى قلعه شرو، و صاحبها جندراى «٤»، فلما قاربه نقل ماله و فيوله نحو جبال هناك منيعه يحتمى بها، و عمى خبره فلم يدر أين هو، فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه و غنم ما فيه، و سار فى طلب جندراى جريده،* و قد بلغه خبره «٥»، فلحق به فى آخر شعبان، فقاتله، فقتل أكثر جند «٦» جندراى، و أسر كثيرا منهم، و غنم ما معه من مال و فيل، و هرب جندراى فى نفر من أصحابه فنجوا.

و كان السبى فى هذه الغزوة كثيرا حتى إن أحدهم كان يباع بأقل من

[١] و تسعين.

(١). و سبعين. A.

(٢). فوح. utxetni، فوح. P. C. Gramni، فوح. A.

(٣). راحيان. P. C.

(٤). repmes. جندارى. A.

(٥). A. mO.

(٦). رجال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٨

عشرة دراهم، ثم عاد إلى غزوة ظافرا، و لَمَّا عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة، فبنى بناء لم يسمع بمثله، و وسَّع فيه، و كان جامعها القديم صغيرا، و أنفق ما غنمه فى هذه الغزاة فى بنائه.

ذكر حال ابن فولاذ

فى هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ و كبر شأنه.

و كان ابتداء أمره أنه كان ضيعا، فنجم فى دولة بنى بويه، و علا صيته، و ارتفع قدره، و اجتمع إليه الرجال، فلَمَّا كان الآن طلب من مجد الدولة و والدته أن يقطعاه قزوين لتكون له و لمن معه* من الرجال «١»، فلم يفعلوا، و اعتذرا إليه، فقصد أطراف ولاية الرى، و أظهر العصيان، و جعل يفسد و يغير، و يقطع السبيل، و ملك ما يليه من القرى، فعجزا عنه، فاستعانا «٢» بأصبهذ المقيم بفریم، فأتاهما فى رجال الجبل «٣»، و جرى بينهم و بين ابن فولاذ* عدَّة حروب، و جرح ابن فولاذ، و ولى «٤» منهزما حتَّى بلغ الدامغان، فأقام حتَّى عاد أصحابه إليه و رجع أصبهذ إلى بلاده.

و كتب ابن فولاذ إلى منوچهر بن قابوس يطلب أن ينفذ [١] له عسكريا ليملك البلاد، و يقيم له الخطبة فيها، و يحمل إليه المال، فأنفذ له ألفى رجل، فسار بهم حتَّى نزل بظاهر الرى، و أعاد الإغارة، و منع الميرة عنها، فضاقت

[١] ينفذ.

(١). P. C.

(٢). فاستغاثا. A.

(٣). الجبل. A.

(٤). قتال ولى منه. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٩

الأقوات بها، فاضطرَّ مجد الدولة و والدته إلى مداراته، و إعطائه ما يلتمسه، فاستقرَّ بينهم أن يسلموا إليه مدينة أصبهان، فسار إليها، و أعاد عسكريا منوچهر إليه، و زال الفساد، و عاد إلى طاعة مجد الدولة.

ذكر ابتداء الدولة العلوية بالأندلس و قتل سليمان

و فى هذه السنة ولى الأندلس على بن حمود بن أبى العيش بن ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، عليه السلام، و قيل فى نسبه غير ذلك* مع اتفاق على صحته نسبه إلى أمير

المؤمنين على، عليه السلام «١».

و كان سبب ذلك أن الفتى خيران العامرى لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحاكم الأموى لأنه كان من أصحاب المؤيد على ما ذكرناه قبل، فلمّا ملك سليمان قرطبة انهزم خيران فى جماعة كثيرة من الفتيان العامريين، فتبعهم البربر «٢» و واقعهم، فاشتد القتال بينهم، و جرح خيران عدّة جراحات، و ترك على أنه ميت، فلمّا فارقه قام يمشى، فأخذه رجل من البربر إلى داره بقرطبة و عالجه فبرأ، و أعطاه مالا و خرج منها سرّا إلى شرق الأندلس، فكثرت جمعه، و قويت نفسه، و قاتل من هناك من البربر، و ملك المريّة، و اجتمع إليه الأجناد، و أزال البربر عن البلاد المجاورة له، فغلظ أمره و عظم شأنه.

و كان على بن حمّود بمدينة سبتة، بينه و بين الأندلس عدوة المجاز مالكا

(١). P.C.mO.

(٢). البريد.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٠

لها، و كان أخوه القاسم بن حمّود بالجزيرة الخضراء مستوليا عليها، و بينهما المجاز، و سبب ملكهما أنّهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحاكم، فقوّدهما على المغاربة، ثم ولّاهما هذه البلاد، و كان خيران يميل إلى دولة المؤيد، و يرغب فيها، و يخطب له على منابر بلاده التى استولى عليها لأنه كان يظنّ حياته حيث فقد من القصر، فحدث لعلى بن حمّود طمع فى ملك الأندلس لما رأى من الاختلاف، فكتب إلى خيران يذكر له أن المؤيد كان كتب له بولاية العهد و الأخذ بتأمره إن هو قتل، فدعا لعلى بن حمّود بولاية العهد.

و كان خيران يكتاب الناس، و يأمرهم بالخروج على سليمان. فوافقهم جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد، و هو بمالقة، و كاتبوا على بن حمّود، و هو بسبتة، ليعبر إليهم ليقوموا معه و يسيروا إلى قرطبة، فعبر إلى مالقة فى سنة خمس و أربعمئة، فخرج عنها عامر بن فتوح، و سلّمها إليه، و دعا [١] له بولاية العهد، و سار خيران و من أجابه إليه، فاجتمعوا بالمنكب، و هى ما بين المريّة و مالقة، سنة ست و أربعمئة، و قرّروا ما يفعلونه «١»، و عادوا يتجهزون لقصد قرطبة، فتجهّزوا و جمعوا من وافقهم، و ساروا إلى قرطبة و بايعوا عليا على طاعة المؤيد الأموى.

فلمّا بلغوا غرناطة* وافقهم أميرها، و سار معهم إلى قرطبة، فخرج سليمان و البربر إليهم، فالتقوا «٢» و اقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة، و نشب القتال بينهم، فانهزم سليمان و البربر، و قتل منهم خلق كثير، و أخذ سليمان أسيرا، فحمل إلى على بن حمّود و معه أخوه و أبوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، و دخل على بن حمّود قرطبة فى المحرم سنة سبع [و أربعمئة]

[١] و دعى.

(١). يقطعونه.P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧١

و دخل خيران و غيره إلى القصر طمعا فى أن يجدوا المؤيد حيّا، فلم يجدوه، و رأوا شخصا مدفونا فنبشوه، و جمعوا له الناس، و أحضروا بعض فتيانه الذين ربّاهم و عرضوه عليه، ففتّشه، و فتّش أسنانه لأنه كان له سنّ سوداء كان يعرفها ذلك الفتى، فأجمع هو و غيره على أنه المؤيد خوفا على أنفسهم من على، فأخبروا خيران أنه المؤيد، و كان ذلك الفتى يعلم أن المؤيد حيّ، فأخذ على بن

حمود سليمان و قتله سابع المحرم سنة سبع [و أربعمائة]، و قتل أباه و أخاه.
و لما حضر أبوه بين يدى على بن حمود قال له: يا شيخ قتلتم المؤيد، فقال:
و الله ما قتلناه، و إنه لحي، فحينئذ أسرع فى قتله، و كان شيخا صالحا منقبضا لم يتدنس بشيء من أحوال ابنه. و استولى على بن حمود
على قرطبة، و دعا الناس إلى بيعته، فبويغ، و اجتمع له الملك، و لقب المتوكل على الله.
ثم إن خيران أظهر الخلاف عليه لأشياء منها أنه كان طامعا أن يجد المؤيد فلم يجده، و منها أنه نقل إليه أن عليا يريد قتله فخرج عن
قرطبة و أظهر الخلاف عليه.

ذكر ظهور عبد الرحمن الأموي

لما خالف خيران عليا أرسل يسأل عن بنى أمية، فدل على عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي، و
كان قد خرج من قرطبة مستخفيا، و نزل بجيان، و كان أصلح من بقى من بنى أمية، فبايعه خيران و غيره، و لقبوه المرتضى، و راسل
خيران منذر بن يحيى التجيبى أمير سرقسطة و الثغر الأعلى، و راسل أهل شاطبة، و بلنسية، و طرطوشة،
الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٢

و البنت «١»، فأجابوا كلهم إلى بيعته، و الخلاف على على بن حمود، فاتفق عليه أكثر الأندلس، و اجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين فى
الأضحى سنة ثمان و أربعمائة، و معهم الفقهاء، و الشيوخ، و جعلوا الخلافة شورى، و أصفقوا على بيعته، و ساروا معه إلى صنهاجة و
النزول على غرناطة.

و أقبل المرتضى على أهل بلنسية، و شاطبة، و أظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التجيبى، و لخيران، و لم يقبل عليهما، فندما على ما كان
منهما، و سار حتى وصل إلى غرناطة، فوصل إليها، و نزل عليها، و قاتلوا أياما قتالا شديدا، فغلبهم أهل غرناطة، و أميرهم زاوى «٢»
بن زيرى الصنهاجى، و انهزم المرتضى و عسكره، و أتبعهم صنهاجة يقتلون و يأسرون، و قتل المرتضى فى هذه الهزيمة و عمره
أربعون [١] سنة، و هو أصغر من أخيه هشام، و سار أخوه هشام إلى البنت، و أقام بها إلى أن خوطب بالخلافة، و لم يزل على بن
حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران و العامريين مرة بعد أخرى.

ذكر قتل على بن حمود العلوي «٣»

فلما كان فى ذى القعدة سنة ثمان و أربعمائة تجهز* على بن حمود «٤» للمسير إلى جيان لقتال من بها من عسكر خيران، فلما كان
الثامن و العشرون منه برزت العساكر إلى ظاهر قرطبة بالبندود و الطبول [٢] و وقفوا ينتظرون خروجه،

[١] أربعين.

[٢] و طبول.

A.(١)

(٢). ذواى A، دوالى P.C.

(٣). P.CoitpircsnI. tseed

(٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٣

فدخل الحمام و معه غلمانة، فقتلوه، فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره، فدخلوا عليه «١»، فأروه مقتولا، فعاد العسكر إلى البلد. و كان لقبه المتوكل على الله، و قيل الناصر لدين الله، و كان أسمر، أعين، أكحل، خفيف الجسم، طويل القامة، حازما، عازما، عادلا، حسن السيرة، و كان قد عزم على أن يعيد إلى أهل قرطبة أموالهم التي أخذها البربر، فلم تطل أيامه، و كان يحب المدح، و يجزل العطاء عليه.

ثم ولى بعده أخوه القاسم، و هو أكبر من علىّ بعدة أعوام «٢»، و كان عمر علىّ ثمانيا [١] و أربعين سنة، بنوه يحيى، و إدريس، و أمه قرشيّة، و كنيته أبو الحسن، و كانت ولايته سنة و تسعة أشهر.

ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوي بقرطبة

قد ذكرنا* قتل أخيه علىّ بن حمود «٣» سنة سبع و أربعمئة، فلما قتل بايع الناس أخاه القاسم، و لقب المأمون، فلما ولى، و استقر ملكه، كاتب العامريين و استمالهم، و أقطع زهيراً جيان، و قلعة رباح، و بياسة، و كاتب خيران و استعطفه، فلجأ إليه و اجتمع به، ثم عاد عنه إلى المريّة. و بقى القاسم مالكا لقرطبة و غيرها إلى سنة اثنتى عشرة [٢] و أربعمئة.

[١] ثمان.

[٢] عشر.

(١). الحمام.A

(٢). و سيرد ذكره سنة تسع و أربعمئة.P.C. dda

(٣). أن أخاه حمود بن على قتل.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٤

و كان وادعا، ليثنا، يحب العافية، فأمن الناس معه، و كان يتشيع إلا أنه لم يظهر شيئا من ذلك، فسار عن قرطبة إلى إشبيلية، فخالفه يحيى ابن أخيه فيها.

ذكر دولة يحيى بن على بن حمود و ما كان منه و من عمه

لما سار القاسم بن حمود عن قرطبة إلى إشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن علىّ من مالقة إلى قرطبة، فدخلها بغير مانع، فلما تمكن بقرطبة دعا الناس إلى بيعته، فأجابوه، فكانت البيعة مستهلّ جمادى الأولى من سنة اثنتى عشرة و أربعمئة، و لقب بالمعتلى، و بقى بقرطبة يدعى له بالخلافة، و عمه القاسم بإشبيلية يدعى له بالخلافة «١» إلى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة و أربعمئة. فسار يحيى عن قرطبة إلى مالقة.

و وصل الخبر إلى عمه، فركب و جدّ فى السير ليلا و نهارا إلى أن وصل إلى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة [و أربعمئة]، و كان، مدة مقامه بإشبيلية، قد استمال العساكر من البربر و قوى بهم، و بقى القاسم بقرطبة شهورا، ثم اضطرب أمره بها، و سار ابن أخيه يحيى بن علىّ إلى الجزيرة الخضراء، و غلب عليها، و بها أهل عمه و ماله، و غلب أخوه إدريس بن علىّ، صاحب سبتة، على طنجة، و هى كانت عدّة القاسم التى يلجأ إليها إن رأى ما يخاف بالأندلس، فلما ملك ابن أخيه بلاده طمع فيه الناس، و تسلط البربر على قرطبة فأخذوا [١] أموالهم، فاجتمع أهلها و برزوا إلى قتاله عاشر جمادى الأولى سنة

[١] فأخذوا.

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٥

أربع عشرة [و أربعمائه]، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم سكنت الحرب، و أمن بعضهم بعضا إلى منتصف جمادى الأولى من السنة، و القاسم بالقصر يظهر التودد لأهل قرطبة، و أنه معهم، و باطنه مع البربر.

فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة، فلما فرغوا نادوا: السلاح! فاجتمعوا [١] و لبسوا السلاح، و حفظوا البلد، و دخلوا قصر الإمارة، فخرج عنها القاسم، و اجتمع معه البربر، و قاتلوا أهل البلد و ضيقوا عليهم، و كانوا أكثر من أهله، فبقوا كذلك تيفا و خمسين يوما و القتال متصل، فخاف أهل قرطبة، و سألو البربر فى أن يفتحوا لهم الطريق و يؤمنوهم على أنفسهم و أهليهم، فأبوا إلا أن يقتلوهم، فصبروا حينئذ على القتال، و خرجوا من البلد ثانى عشر شعبان، و قاتلوهم قتال مستقتل، فنصرهم الله على البربر، و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغِيَ عَلَيْهِ لِنَصِيرَتِهِ اللَّهُ «١»، و انهزم البربر هزيمة عظيمة، و لحق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه.

و أميا القاسم بن حمود فإنه سار إلى إشبيلية، و كتب إلى أهلها فى إخلاء ألف دار ليسكنها البربر، فعظم ذلك عليهم، و كان بها ابنا محمّد و الحسن، فثار بهما أهلها، فأخرجوهما عنهم و من معهما و ضبطوا البلد، و قدّموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم و كبرائهم و هم: القاضى أبو القاسم محمد بن إسماعيل ابن عبّاد اللخميّ، و محمّد بن يريم الالهانيّ «٢»، و محمّد بن محمّد بن الحسن الزبيديّ، و كانوا يدبرون أمر البلد و الناس.

ثم اجتمع ابن يريم و الزبيديّ، و سألو ابن عبّاد أن ينفرد بتدبير أمورهم،

[١] فاجتمعوا.

sv. ٢٢.roC.(١)

P.C.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٦

فامتنع و ألحوا عليه، فلما خاف على البلد بامتناعه أجابهم إلى ذلك، و انفرد بالتدبير و حفظ البلد.

فلما رأى القاسم ذلك سار فى تلك البلاد، ثم إنه نزل بشرى، فرحف إليه يحيى ابن أخيه علىّ، و معه جمع من البربر، فحصره ثم أخذوه أسيرا، فحبسه يحيى، فبقى فى حبسه إلى أن توفى يحيى، و ملك أخوه إدريس، فلما ملك قتله، و قيل: بل مات حتف أنفه، و حمل إلى ابنه محمّد، و هو بالجزيرة الخضراء، فدفنه.

و كانت مدة ولاية القاسم بقرطبة، مذ تسمى بالخلافة إلى أن أسره ابن أخيه، ستّة أعوام، و بقى محبوسا ستّ عشرة سنة إلى أن قتل سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائه، و كان له ثمانون سنة، و له من الولد محمّد و الحسن، أمهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقتون بن إبراهيم بن محمّد بن القاسم بن إدريس ابن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، عليه السلام، و كان أسمر، أعين، أكحل، مصفرّ اللون، طويلا، خفيف العارضين.

ذكر عود بنى أمية إلى قرطبة و ولاية المستنظر

لَمَّا انهزم البربر والقاسم بن على من أهل قرطبة، على ما ذكرناه، اتفق رأى أهل قرطبة على ردّ بنى أمية، فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي، فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة و أربعمائه، و عمره حينئذ اثنتان و عشرون سنة، و تلقّب بالمستظهر بالله، فكانت ولايته شهرا واحدا و سبعة عشر يوما و قتل.

و كان سبب قتله أنّه أخذ جماعة من أعيان قرطبة فسجنهم لميلهم إلى

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٧

سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، و أخذ أموالهم، فسعوا عليه من السجن، و ألبوا الناس، فأجابهم صاحب الشرطة و غيره، و اجتمعوا و قصدوا السجن فأخرجوا من فيه.

و كان ممّن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمّد* بن عبد الرحمن «١» الأمويّ فى جماعة كثيرة، فظفروا بالمستظهر، فقتلوه فى ذى القعدة، و لم يعقب، و كنيته أبو المطرف، و أمّه أمّ ولد، و كان أبيض أشقر، أعين، شثن الكفين «٢»، رجب «٣» الصدر، و كان أديبا، خطيبا، بليغا، رقيق الطبع، له شعر جيد. و كان وزيره أبا محمّد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، و كان سليمان ابن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيام.

ذكر ولاية محمّد بن عبد الرحمن

لَمَّا قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمّد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن الناصر، و كنيته أبو عبد الرحمن الأمويّ، فى ذى القعدة سنة أربع عشرة و أربعمائه، و خطبوا له بالخلافة، و لقبوه المستكفى بالله، و كان همّه لا يعدو فرجه و بطنه، و ليس له همّ و لا فكر فى سواهما، و بقى بها ستّة عشر شهرا و أياما، و ثار عليه أهل قرطبة فى ربيع الأول سنة ستّ عشرة و أربعمائه، فخلعوه و خرج عن قرطبة و معه جماعة من أصحابه، حتّى صار إلى أعمال مدينة سالم، فضجر منه بعض أصحابه، فشوى [١] له دجاجة، و عمل فيها شيئا من البيش،

[١] فشوا.

(١). P.C.

(٢). الكف. A.

(٣) رحيب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٨

فأكلها فمات فى ربيع الآخر من هذه السنة.

و كان فى غاية التخلف، و له أخبار يقبح ذكرها، و كان ربعة، أشقر، أزرق، مدور الوجه، ضخّم الجسم، و كان عمره نحو خمسين سنة. و لَمَّا توفّى أعاد أهل قرطبة دعوة المعتلى بالله يحيى بن على بن حمود العلويّ بها.

ذكر عود يحيى العلويّ إلى قرطبة و قتله

لَمَّا مات أبو عبد الرحمن الأمويّ، و صحّ عند أهل قرطبة خبر موته، سعى معهم «١» بعض أهلها ليحيى بن على بن حمود العلويّ ليعيدوه إلى الخلافة، و كان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة، فكتبوا إليه و خاطبوه بالخلافة، و خطبوا له فى رمضان سنة ستّ عشرة و أربعمائه، فأجابهم إلى ذلك، و أرسل إليهم عبد الرحمن بن عطف اليفرنى «٢» واليا عليهم، و لم يحضر «٣» هو باختياره، فبقى عبد

الرحمن فيها إلى محرّم سنة سبع عشرة، فسار إليه مجاهد و خيران العامريّان، فى ربيع الأوّل منها، فى جيش كثير، فلمّا قاربوا قرطبةً ثار أهلها بعبد الرحمن فأخرجوه، وقتلوا من أصحابه جماعةً كثيرة، و نجا الباقون. و أقام خيران و مجاهد بها نحو شهر، ثم اختلفا، فخاف كلّ واحد منهما صاحبه، فعاد خيران عن قرطبةً لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة إلى المريّة، و بقى بها إلى سنة ثمانى عشرة، و توفى، و قيل سنة تسع عشرة، و صارت المريّة بعده لصاحبه زهير العامرى، فخالف حبّوس «٤» بن ماكسن «٥» الصنهاجى البربرى

P.C.(١)

A.(٢)

A.(٣) يخطر

(٤). جيوس.A.

(٥). ماكس.ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٩

و أخوه [١] على طاعة يحيى بن علىّ العلوىّ، و بقى مجاهد مدّة ثم سار إلى دانية، و قطعت خطبة يحيى منها، و أعيدت خطبة الأمويّين، على ما نذكره فيما بعد إن شاء الله، و بقى يتردّد عليها بالعساكر، و اتّفق البربر على طاعته، و سلّموا إليه ما بأيديهم من الحصون و المدن، فقوى و عظم شأنه و بقى كذلك مدّة.

ثم سار إلى قرمونه، فأقام بها محاصراً لإشبيلية طامعا فى أخذها، فأتاه الخبر يوماً أنّ خيلاً لأهل إشبيلية قد أخرجها القاضى أبو القاسم بن عبّاد إلى نواحي قرمونه، فركب إليهم و لقيهم و قد كمنوا له، فلم يكن بأسرع من أن قتل، و ذلك فى المحرّم سنة سبع و عشرين و أربعمائه، و خلّف من الولد الحسن و إدريس لأمى ولد، و كان أسمر، أعين، أكحل، طويل الظهر، قصير الساقين، وقورا، هينا، لينا، و كان عمره اثنتين و أربعين سنة، و أمّه بربريّة.

ذكر أخبار أولاد يحيى و أولاد أخيه و غيرهم و قتل ابن عمّار «١»

نذكرها هنا ما كان من أخبار أولاده، و أولاد أخيه، و غيرهم من العلويّين، متتابعاً، لئلا ينقطع الكلام، و ليأخذ بعضه ببعض. لمّا قتل يحيى بن علىّ رجح أبو جعفر أحمد بن أبى موسى المعروف بابن بقيّة، و نجا الخادم الصقلبيّ «٢»، و هما مدبراً دولة العلويّين، فأتيا مالقة، و هى دار

[١] و أخاه.

A.(١)

(٢). الصقلبيّ.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٠

مملكتهم، فخاطبا أخاه إدريس بن علىّ، و كان له سبتة و طنجة، و طلباه فأتى إلى مالقة، و بايعاه بالخلافه على أن يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبتة، فأجابهما إلى ذلك، فبايعاه، و سار حسن بن يحيى و نجا «١» إلى سبتة و طنجة، و تلقّب إدريس بالمتأيد بالله، فبقى كذلك إلى سنة ثلاثين، أو إحدى و ثلاثين و أربعمائه.

فسير القاضى أبو القاسم بن عباد ولده إسماعيل فى عسكر ليتغلب على تلك البلاد، فأخذ قرمونة، وأخذ أيضا اشبونة، واستجده، فأرسل صاحبها إلى إدريس، وإلى باديس بن حبوس، صاحب صنهاجة، فأتاه صاحب صنهاجة بنفسه، وأمدّه إدريس بعسكر يقوده ابن بقيّة مدبر دولته، فلم يجسروا على إسماعيل بن عباد، فعادوا عنه، فسار إسماعيل مجداً ليأخذ على صنهاجة الطريق، فأدر كههم وقد فارقهم عسكر إدريس قبل ذلك بساعة، فأرسلت صنهاجة من ردهم فعادوا، وقاتلوا إسماعيل بن عباد، فلم يلبث أصحابه أن انهزموا وأسلموه، فقتل وحمل رأسه إلى إدريس.

وكان إدريس قد أيقن بالهلاك، وانتقل عن مالقة إلى جبل يحتمى به وهو مريض، فلما أتاه الرأس عاش بعده يومين، ومات وترك من الولد يحيى، ومحمداً، وحسناً، وكان يحيى بن عليّ المقتول قد حبس ابنى عمّه محمداً والحسن ابنى القاسم بن حمود بالجزيرة، فلما مات إدريس أخرجهما الموكل بهما، ودعا الناس إليهما، فبايعهما السودان خاصية قبل الناس لميل أبيهما إليهم، فملك محمد الجزيرة، ولم يتسم بالخلافة.

وأما الحسن بن القاسم فإنه تنسك وترك الدنيا وحج. وكان ابن بقيّة قد أقام يحيى بن إدريس بعد موت والده بمالقة، فسار إليها نجا الصقليّ من سبته

(١). نحا.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨١

هو والحسن بن يحيى، فهرب ابن بقيّة،* ودخلها الحسن ونجا، فاستمالا ابن بقيّة «١» حتى حضر، فقتله الحسن، وقاتل ابن عمّه يحيى بن إدريس، وبايعه الناس بالخلافة، ولقب بالمستنصر بالله، ورجع نجا إلى سبته، وترك مع الحسن المستنصر نائباً له يعرف بالشطيفي، فبقى حسن كذلك نحو من سنتين، ثم مات سنة أربع و ثلاثين وأربعمائة، فقيل إن زوجته ابنة عمّه إدريس سمته أسفا على أخيها يحيى، فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي إدريس بن يحيى، و سار نجا من سبته إلى مالقة،* وعزم على محو أمر العلويين، وأن يضبط البلاد لنفسه، وأظهر «٢» البربر على ذلك، فعظم عندهم، فقتلوه، وقتلوا الشطيفي وأخرجوا إدريس بن يحيى «٣»، وبايعوه بالخلافة، وتسمى بالعالى، وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسة مائة دينار، ورد كل مطرود عن وطنه «٤»، وأعاد عليهم أملاكهم.

وكان متادباً، حسن اللقاء، له شعر جيد إلا أنه كان يصحب الأزدال، ولا يحجب نساء عنهم، وكل من طلب منهم حصناً من بلاده أعطاه، فأخذ منه صنهاجة عدّة حصون، و طلبوا وزيره ومدبر أمره صاحب أبيه موسى بن عفان ليقتلوه، فسلمه إليهم فقتلوه. وكان قد اعتقل ابنى عمّه محمداً والحسن ابنى إدريس بن عليّ* فى حصن ايرش، فلما رأى ثقته بايرش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمّه محمداً بن إدريس بن عليّ «٥»، وثار بإدريس ابن يحيى من عنده من السودان، و طلبوا محمداً فجاء إليهم فسلم إليه إدريس الأمر، وبايع له سنة اثنتين «٦» و ثلاثين وأربعمائة، فاعتقله محمداً، وتلقب بالمهدى، وولى أخاه الحسن عهده، ولقبه السامى.

وظهرت من المهدى شجاعة وجرأة، فهابه البربر وخافوه، فراسلوا

(١-٢). A.mO.

(٣). على.P.C.

(٤). بلده.P.C.

(٥). P.C.mO.

(٦). ثمان.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٢

الموكل بإدریس بن یحیی، فأجابهم إلى إخراجهم، وأخرجه و بايع له، و خطب له بسبته و طنجة بالخلافة، و بقى إلى أن توفي سنة ست و أربعين [و أربعمئة].

ثم إن المهدي رأى من أخيه السامى ما أنكره، فنفاه عنه، فسار إلى العدو إلى جبال غماره، و أهلها ينقادون للعلويين و يعظمونهم، فبايعوه. ثم إن البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة، و اجتمعوا إليه و بايعوه بالخلافة، و تسمى بالمهدي أيضا، فصار الأمر فى غاية الأخلوقة و الفضيحة، أربعة كلهم يسمى أمير المؤمنين فى رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون [١] فرسخا، فرجعت البرابر عنه، و عاد إلى الجزيرة، فمات بعد أيام، فولى الجزيرة ابنه القاسم، و لم يتسم بالخلافة، و بقى محمد بن إدريس بمالقة إلى أن مات سنة خمس و أربعين [و أربعمئة]، و كان إدريس بن يحيى المعروف بالعالى عند بنى يفرن بتاكرنا، فلما توفي محمد بن إدريس بن على قصد إدريس بن يحيى مالقة فملكها، ثم انتقلت إلى صنهاجة.

ذكر ولاية هشام الأموي قرطبة

لما قطعت دعوة يحيى بن على العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة و أربعمئة، على ما ذكرناه قبل، أجمع أهلها على خلع العلويين لميلهم إلى البربر، و إعادة الخلافة بالاندلس إلى بنى أمية، و كان رأسهم فى ذلك أبا الحزم جهور بن محمد ابن جهور، فراسلوا أهل الثغور و المتغلبين هناك فى هذا، فاتفقوا معهم، فبايعوا أبا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي، و كان مقيما بالبنت مذ قتل أخوه المرتضى، فبايعوه فى ربيع الأول سنة ثمانى

[١] ثلاثين.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٣

عشرة، و تلقب بالمعتد بالله، و كان أسن من المرتضى، و نهض إلى الثغور فتردد فيها، و جرى له هناك فتن و اضطراب شديد من «١» الرؤساء إلى أن اتفق أمرهم على أن يسير إلى قرطبة دار الملك، فسار إليها و دخلها ثامن ذى الحجة سنة عشرين [و أربعمئة] و بقى بها حتى خلع ثانى ذى الحجة سنة اثنتين و عشرين.

و كان سبب خلعه أن وزيره أبا عاصم «٢» سعيدا [١] القزاز لم يكن له قديم رئاسة، و كان يخالف الوزراء المتقدمين، و يتسبب إلى أخذ أموال التجار و غيرهم، و كان يصل البربر، و يحسن إليهم و يقربهم «٣»، فنفر عنه أهل قرطبة، فوضعوا عليه من قتله، فلما قتله استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه. فلما خلع هشام قام أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، و تسور القصر مع جماعة من الأحداث، و دعا إلى نفسه، فبايعه من سواد الناس «٤» كثير، فقال له بعض أهل قرطبة: نخشى [٢] عليك أن تقتل فى هذه الفتنة، فإن السعادة قد ولت عنكم، فقال: بايعونى اليوم و اقتلونى غدا. فأنفذ أهل قرطبة و أعيانهم إليه و إلى المعتد بالله يأمرونهما بالخروج عن قرطبة، فودع «٥» المعتد أهله و خرج إلى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة، فبقى معه إلى أن غدر أهل الحصن بمحمد بن الشور* فقتلوه و أخرجوا المعتد إلى حصن آخر حبسوه فيه، فاحتال فى «٦» الخروج منه ليلا و سار إلى سليمان بن هود الجذامى، فأكرمه و بقى عنده إلى أن مات فى صفر سنة ثمان و عشرين [و أربعمئة]، و دفن بناحية لاردة، و هو

[١] سعيد.

[٢] نخشا.

(١). بين A.

(٢). عاصى بن A.

(٣). P.C.

(٤). و الناس A.

(٥). فأودع A.

(٦). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٤

آخر ملوك بنى أمية بالأندلس.

و أما أمية فإنه اختفى بقرطبة، فنادى أهل قرطبة بالأسواق و الأرباض أن لا يبقى أحد من بنى أمية بها، و لا يتركهم عنده أحد، فخرج أمية فيمن خرج، و انقطع خبره مدة، ثم أراد العود إليها، فعاد طمعا فى أن يسكنها، فأرسل إليه شيوخ قرطبة من منعه عنها، و قيل قتل و غيب، و ذلك فى جمادى الآخرة سنة أربع و عشرين [و أربعمائة]، ثم انحل عقد الجماعة و انتشر و افرقت البلاد، على ما نذكره.

ذكر تفرق ممالك الأندلس

ثم إن الأندلس اقتسمه «١» أصحاب الأطراف و الرؤساء، فتغلب كل إنسان على شىء منه «٢»، فصاروا مثل ملوك الطوائف، و كان ذلك أضر شىء على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر، خذله الله، فيهم، و لم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين، على ما نذكره إن شاء الله.

فأما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، المقدم ذكره، و كان من وزراء الدولة العامرية، قديم الرئاسة، موصوفا بالدهاء و العقل، و لم يدخل فى شىء من الفتن قبل هذا* بل كان يتصاون عنها «٣». فلما خلا له الجوّ، و أمكنته الفرصة، وثب عليها فتولّى أمرها و قام بحمايتها، و لم يتنقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا، بل دبّرها تدييرا لم يسبق إليه، و أظهر أنه حام للبلد إلى أن يجىء من يستحقّه، و يتفق عليه الناس، فيسلمه إليه. و رتب

(١). اقتسمها A.

(٢). منها A.

(٣). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٥

البوايين و الحشم على أبواب قصور الإمارة، و لم يتحوّل هو عن داره إليها، و جعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك، و هو المشرف عليهم، و صير أهل الأسواق جندا، و جعل أرزاقهم ربح أموال تكون بأيديهم دينا عليهم، فيكون الربح لهم، و رأس المال باقيا عليهم، و كان يتعهدهم فى الأوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها، و فرق السلاح عليهم، فكان أحدهم لا يفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره إن احتاج إليه.

و كان جهور يشهد الجنائز، و يعود المرضى، و يحضر الأفراح على طريقة الصالحين، و هو مع ذلك يدبّر الأمر تديير الملوك، و كان مأمون الجانب، و أمن الناس فى أيامه، و بقى كذلك إلى أن مات فى صفر سنة خمس و ثلاثين و أربعمائة، و قام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير إلى أن مات، فغلب عليها الأمير الملقب بالمأمون، صاحب طليطلة، فدبّرها «١» إلى أن مات بها. و أما إشبيلية فاستولى عليها القاضى أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى، و هو من ولد النعمان بن المنذر، و قد ذكرنا سبب

ذلك في دولة يحيى بن علي بن حمود قبل هذا. وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام ابن الحاكم، وكان قد اختفى و انقطع خبره، وكان ظهوره بمالقة، ثم سار منها إلى المريّة، فخافه صاحبها زهير العامري فأخرجه منها، فقصده قلعة رباح، فأطاعه أهلها، فسار إليهم صاحبه إسماعيل بن ذى التّون و حاربهم، فضعفوا عن مقاومته، فأخرجوه، فاستدعاه القاضي أبو القاسم محمّد* بن إسماعيل «٢» بن عبّاد إليه بإشبيلية، و أذاع أمره، و قام بنصره، و كان رؤساء الأندلس في طاعته، فأجابه إلى ذلك صاحب بلنسية و نواحيها، و صاحب قرطبة، و صاحب

A.(٢-١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٦

دانية و الجزائر، و صاحب طرطوشة، و أقرّوا بخلافته، و خطبوا له، و جدّدت بيعته بقرطبة «١» في المحرم سنة تسع و عشرين و أربعمئة. ثم إن ابن عبّاد سيّر جيشا إلى زهير العامري لأنه لم يخطب للمؤيد، فاستنجد زهير حبّوس «٢»، بن ماكسن «٣» الصنهاجيّ صاحب غرناطة، فسار إليه بجيشه، فعادت عساكر ابن عبّاد، و لم يكن بين العسكرين قتال، و أقام زهير في بيّاسة، و عاد حبّوس إلى مالقة، فمات في رمضان من هذه السنة، و ولى بعده ابنه باديس، و اجتمع هو و زهير ليتّفقا كما كان زهير و حبّوس، فلم تستقرّ بينهما قاعدة، و اقتتلا، فقتل زهير و جمع كثير من أصحابه أواخر سنة تسع و عشرين [و أربعمئة].

ثم في سنة إحدى و ثلاثين [و أربعمئة] التقى عسكر ابن عبّاد و عليهم ابنه إسماعيل مع باديس بن حبّوس، و عسكر إدريس العلويّ، على ما ذكرناه عند أخبار العلويين فيما تقدّم، إلّا أنّهم اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل إسماعيل، ثم مات بعده أبوه القاضي أبو القاسم سنة ثلاث و ثلاثين، و ولى بعده ابنه أبو عمرو عبّاد بن محمّد، و لُقّب بالمعتضد بالله، فضبط ما ولى، و أظهر موت [١] المؤيد. هذا قول ابن أبي الفياض في المؤيد، و قال غيره إنّ المؤيد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول عليّ بن حمود إليها، و قتله سليمان، و إنّما كان هذا من تمويهات ابن عبّاد و حيله و مكره، و أعجب من اختفاء حال المؤيد، ثم تصديق الناس ابن عبّاد فيما أخبر به من حياته، أنّ إنسانا حضريّا

[١] قضاة.

P.C.(١)

(٢). جيوش.A

(٣). ماكس.P.C

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٧

ظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة و ادّعى أنّه* المؤيد، فبويع «١» بالخلافه، و خطب له على منابر جميع بلاد الأندلس في أوقات متفرّقة، و سفكت الدماء بسببه، و اجتمعت العساكر في أمره.

ولما أظهر ابن عبّاد موت هشام المؤيد، و استقلّ بأمر إشبيلية و ما انضاف إليها، بقي كذلك إلى أن مات* من ذبحة لحقته «٢» ليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى و ستين و أربعمئة، و ولى بعده ابنه أبو القاسم محمّد بن عبّاد ابن القاضي أبي القاسم، و لُقّب بالمعتمد على الله، فاتّسع ملكه، و شمش سلطانه، و ملك كثيرا من الأندلس، و ملك قرطبة أيضا، و ولى عليها ابنه الظافر بالله، فبلغ خبر ملكه لها إلى يحيى بن ذى التّون، صاحب طليطلة، فحسده عليها، فضمن له جرير بن عكاشة أن يجعل ملكها له، و سار إلى قرطبة، و أقام بها يسعى في ذلك و هو ينتهز الفرصة.

فاتفق أن فى بعض الليالى جاء مطر عظيم و معه ريح شديدة و رعد و برق، فثار جرير فيمن معه، و وصل إلى قصر الإمارة، فلم يجد من يمانعه، فدخل صاحب الباب إلى الظافر و أعلمه، فخرج بمن معه من العبيد و الحرس، و كان صغير السن، و حمل عليهم، و دفعهم عن الباب، ثم إنّه عثر فى بعض كراته فسقط، فوثب بعض من يقاتله و قتله، و لم يبلغ الخبر إلى الأجناد و أهل البلد إلّا و القصر قد ملك، و تلاحق بجرير أصحابه و أشياعه، و ترك الظافر ملقى على الأرض عريانا، فمّر عليه بعض أهل قرطبة، فأبصره على تلك الحال، فترع رداءه و ألقاه عليه، و كان أبوه إذا ذكره يتمثل «٣»:

و لم أدر من ألقى عليه رداءه على أنه قد سلّ عن ماجد محض و لم يزل المعتمد يسعى فى أخذها، حتّى عاد ملكها، و ترك ولده المأمون

(١). بويج. A.

(٢). A.mO.

(٣). ينشد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٨

فيها، فأقام بها حتّى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، و قتل فيها بعد حروب كثيرة «١» يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى سنة أربع و ثمانين [و أربعمائه].

و أخذت إشبيلية من أبيه المعتمد فى السنة المذكورة، و بقى محبوسا فى اغمات إلى أن مات بها، رحمه الله، و كان هو و أولاده جميعهم الرشيد، و المأمون، و الراضى، و المعتمد، و أبوه، و جدّه علماء فضلاء شعراء.

و أمّا بطليوس فقام بها سابور الفتى العامرى، و تلقّب بالمنصور، ثم انتقلت بعده إلى أبى بكر محمّد بن عبد الله بن سلمة، المعروف بابن الأفضس، أصله من بربر مكناسة، لكنّه ولد أبوه بالأندلس، و نشئوا بها، و تخلّقوا أهلها، و انتسبوا إلى تجيب، و شاكلهم الملك، فلما توفّى صارت بعده إلى ابنه أبى محمّد عمر بن محمّد و اتّسع ملكه إلى أقصى المغرب، و قتل صبيرا مع * ولدين له «٢» عند تغلب أمير المسلمين * على الأندلس «٣».

و أمّا طليطلة فقام بأمرها ابن يعيش، فلم تطل مدّته، و صارت رئاسته إلى إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذى النون، و لقبه الظافر بحول الله، و أصله من البربر و ولد «٤» بالأندلس، و تأدّب بآداب أهلها، و كان مولد إسماعيل سنة تسعين «٥» و ثلاثمائه، و توفّى سنة خمس و ثلاثين و أربعمائه، و كان عالما بالأدب، و له شعر جيد، و صنّف كتابا فى الآداب و الأخبار.

و ولى بعده ابنه يحيى فاشتغل «٦» بالخلاعة و المجون، و أكثر مهادة الفرنج و مصانعتهم ليتلذذ [١] باللعب، و امتدّت يده إلى أموال الرعيّة، و لم تزل الفرنج تأخذ حصونه شيئا بعد شيء، حتّى أخذت طليطلة فى سنة سبع و سبعين

[١] ليتلذ.

(١). A.

(٢). ولده. A.

(٣). P.C.mO.

(٤). وولدوا. P.C.

(٥). سبعين. A.

(٦). فاشتهر.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٩

و أربعمائه، و صار هو بلنسية، و أقام بها إلى أن قتله القاضى ابن جحاف الأحنف «١»، و فيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر:

أيها الأحنف مهالفلقد جئت عويصا

إذ قتلت الملك يحيى و تقمّصت القميصا

ربّ يوم فيه تجرى إن تجد فيه محيصا و أما سرقسطه و الثغر الأعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبي، ثم توفى و ولى بعده ابنه يحيى، ثم صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامى و كان يلقب بالمستعين بالله، و كان من قواد منذر على مدينه لاردة، و له وقعة مشهورة بالفرنج بطليطلة «٢» سنة أربع و ثلاثين و أربعمائه.

ثم توفى و ولى بعده ابنه* المقتدر بالله، و ولى «٣» بعده ابنه يوسف بن أحمد المؤمن، ثم ولى بعده ابنه أحمد المستعين بالله على لقب جدّه، ثم ولى بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة، ثم ولى بعده ابنه «٤» المستنصر بالله، و عليه انقضت دولتهم على رأس الخمس مائه، فصارت بلادهم جميعا* لابن تاشفين «٥».

و رأيت بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين و خمسمائه، و هو فقير جدا، و هو قيم الرّبوة، فسبحان من لا يزول، و لا تغيره الدهور.

و أما طرطوشة فولياها* لبيب الفتى «٦» العامرى.

و أمّا بلنسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن أبى عامر المعافى. ثم انضاف إليه المريّة و ما كان إليها، و بعده ابنه محمد، و دام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذى

(١). الأجياف.P.C.

(٢). بطفالية.A.

(٣).munimontse atabrutseiresibu.ولى.A.

(٤). أحمد.A.ddA.

(٥). المتلثمين.A.

(٦). لبيت الفتى يحيى.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٠

التون «١»، و أخذ منه رئاسة بلنسية فى ذى الحجة سنة سبع و خمسين و أربعمائه، فانترح إلى المريّة، و أقام بها إلى أن خلع، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و أمّا السيهلة فملكها عبود بن رزين، و أصله بربرى، و مولده بالأندلس، فلما هلك ولى بعده ابنه عبد الملك، و كان أدبيا شاعرا، ثم ولى بعده ابنه عزّ الدولة، و منه ملكها الملثمون.

و أمّا دانية و الجزائر فكانت بيد الموفق أبى «٢» الحسن مجاهد العامرى، و سار إليه من قرطبة الفقيه أبو محمد عبد الله المعيطى و معه خلق كثير، فأقامه مجاهد شبه خليفه يصدر «٣» عن رأيه، و بايعه فى جمادى الآخرة سنة خمس و أربعمائه، فأقام المعيطى بدانية مع مجاهد و من انضمّ إليه نحو خمسة أشهر، ثم سار هو و مجاهد فى البحر إلى الجزائر التى فى البحر، و هى ميورقة بالياء، و منورقة بالنون، و يابسة.

ثم بعث المعيطى بعد ذلك مجاهدا إلى سردانية فى مائة و عشرين مركبا بين كبير و صغير و معه ألف فارس [١]، ففتحها فى ربيع

الأول سنة ست و أربعين و أربعمائه، و قتل بها خلقا كثيرا من النصارى، و سبى [٢] مثلهم، فسار إليه الفرنج و الروم من البرّ في آخر هذه السنة، فأخرجوه منها، و رجع إلى الأندلس و المعيطى قد توفى، فغاص مجاهد في تلك الفتن إلى أن توفى، و ولى بعده ابنه على بن مجاهد، و كانا جميعا من أهل العلم و المحيية لأهله و الإحسان إليهم، و جلباهم من أقاصى البلاد و أدانيها، ثم «٤» مات ابنه على فولى بعده ابنه أبو عامر،

[١] فرس.

[٢] و سبا.

(١). المصرى. A. ddA.

(٢). ابن. A.

(٣). مصدر. P. C.

(٤). ولى ابنه بعده ثم. A. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩١

و لم يكن مثل أبيه و جدّه. ثم إن دانيه و سائر بلاد بنى مجاهد صارت إلى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود فى شهر رمضان سنة ثمان و سبعين و أربعمائه.

و أما مرسية فوليتها بنو طاهر، و استقامت رئاستها لأبى عبد الرحمن منهم، المدعوّ بالرئيس، و دامت رئاسته إلى أن أخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبى بكر بن عمار المهرى «١»، فلما ملكها عصى [١] على المعتمد فيها، فوجه إليه عسكرا مقدّمهم أبو محمّد عبد الرحمن بن رشيق القشيرى،* فحصره و ضيقوا عليه حتى هرب منها، فلما دخلها القشيرى عصى [١] فيها أيضا على المعتمد «٢»، إلى أن دخل فى طاعة المثلثين، و بقى أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية إلى أن مات بها سنة سبع و خمسمائة، و دفن بمرسية، و قد نيف على تسعين سنة.

و أميا المريّة فملكها خيران العامرى، و توفى كما ذكرنا، و وليها بعده زهير العامرى، و اتسع ملكه إلى شاطبة، إلى ما يجاور عمل طليلطة، و دام إلى أن قتل، كما تقدّم، و صارت مملكته إلى المنصور أبى الحسن عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر، فولى بعده ابنه محمّد، فلما توفى عبد العزيز بلنسية أقام ابنه محمّد بالمريّة، و هو يدبر بلنسية، فانتهاز الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذى النون و أخذها منه، و بقى بالمريّة إلى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الأحوص المعتصم معن «٣» بن صمادح التجيبى، و دانت له لورقة، و بياسة، و جيان، و غيرها إلى أن توفى سنة ثلاث و أربعين [و أربعمائه]، و ولى بعده ابنه أبو يحيى محمّد بن معن و هو ابن أربع عشرة سنة، فكفله عمّه أبو عتبة بن محمّد إلى أن توفى سنة ست

[١] عصا.

(١). الفهرى. A.

(٢). P. C. mO.

(٣). ابن محمّد. A. ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٢

و أربعين، فبقى أبو يحيى مستضعفاً لصغره، و أخذت «١» بلاده البعيدة عنه، و لم يبق له غير المريّة و ما يجاورها. فلما كبر أخذ نفسه بالعلوم، و مكارم الأخلاق، فامتدّ صيته، و اشتهر ذكره، و عظم سلطانه، و التحق بأكابر الملوك، و دام بها إلى أن نازله جيش المثلثين، فمرض في أثناء ذلك، و كان القتال تحت قصره، فسمع يوماً صياحا و جلبة [١]، فقال: نغص علينا كلّ شيء حتّى الموت! و توفّي في مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الأوّل سنة أربع و ثمانين و أربعمائه، و دخل أولاده و أهله البحر في مركب إلى بجاية، قاعدة مملكة بني حمّاد من إفريقية، و ملك المثلثون المريّة و ما معها. و أمّا مالفه فملكها بنو عليّ بن حمّود، فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها «٢» إلى أن أخذها منهم إدريس بن حيّوس صاحب غرناطة سنة سبع و أربعين [و أربعمائه]، و انقضى أمر العلويين بالأندلس. و أمّا غرناطة فملكها حيّوس بن ماكسن «٣» الصنهاجيّ، ثم مات سنة تسع و عشرين و أربعمائه، و ولي بعده ابنه باديس، فلما توفّي ولى بعده ابن أخيه عبد الله بن بلكين، و بقي إلى أن ملكها منه المثلثون في رجب سنة أربع و ثمانين و أربعمائه، و انقضت دول جميعهم، و صارت الأندلس جميعها للمثلثين، و ملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، و اتّصلت مملكته من المغرب الأقصى إلى آخر بلاد المسلمين بالأندلس،* نعود إلى سنة سبع و أربعمائه «٤».

[١] و غلبة.

(١). و أخرب. A.

(٢). بالخلافة. A. dd.

(٣). ماكسي. P. C.

(٤). P. C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٣

ذكر الحرب بين سلطان الدولة و أخيه أبي الفوارس

قد ذكرنا أنّ الملك سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة، ولى أخاه أبا الفوارس بن بهاء الدولة كرمان، فلما وليها اجتمع إليه الديلم، و حسّنوا له محاربة أخيه و أخذ البلاد منه، فتجهّز و توجه إلى شيراز، فلم يشعر سلطان الدولة حتّى دخل أبو الفوارس إلى شيراز، فجمع عساكره و سار إليه فحاربه، فانهزم أبو الفوارس، و عاد إلى كرمان، فتبعه إليها، فخرج منها هاربا إلى خراسان، و قصد يمين الدولة محمود بن سبكتكين، و هو ببست، فأكرمه و عظّمه، و حمل إليه شيئا كثيرا، و أجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير، فقال دارا: نحن أعظم محلاّ منهم لأنّ أباه و أعمامه خدموا آبائي، فقال محمود: لكنهم أخذوا الملك بالسيف، أراد بهذا نصره نفسه حيث أخذ خراسان من السامانية،* و وعد محمود أن ينصره.

ثم إن «١» أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار، فاشتراهما محمود و حملهما إليه، فقال له: من غلظكم تتركون هذا على جبهة الفرس، و قيمتهما ستون ألف دينار. ثم إن محمودا سير جيشا مع أبي الفوارس إلى كرمان، مقدّمهم أبو سعد «٢» الطائيّ، و هو من أعين قواده، فسار إلى كرمان فملكها، و قصد بلاد فارس و قد فارقتها سلطان الدولة إلى بغداد، فدخل شيراز.

فلما سمع سلطان الدولة عاد إلى فارس، فالتقوا هناك و اقتتلوا، فانهزم أبو الفوارس، و قتل كثير من أصحابه، و عاد بأسوا حال [١]، و ملك سلطان

[١] الحال.

(١). و علم محمودا. P.C.

(٢). سعيد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٤

الدولة بلاد فارس، و هرب أبو الفوارس سنة ثمان و أربعمائه إلى كرمان، فسير سلطان الدولة الجيوش فى أثره، فأخذوا كرمان منه، فلقى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه، صاحب همدان، و لم يمكنه العود إلى يمين الدولة، لأنه أساء السيرة مع أبى سعد الطائى. ثم فارق شمس الدولة، و لحق بمهذب الدولة، صاحب البطيحة، فأكرمه و أنزله داره، و أنفذ إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا و ثيابا، و عرض عليه الانحذار إليه فلم يفعله، و ترددت الرسل بينه و بين سلطان الدولة، فأعاد* إليه كرمان «١»، و سيرت إليه الخلع* و التقليد بذلك، و حملت إليه «٢» الأموال، فعاد إليها.

ذكر قتل الشيعة بإفريقية

فى هذه السنة، فى المحرم، قتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية. و كان سبب ذلك أن المعز بن باديس ركب و مشى فى القيروان و الناس يسلمون عليه و يدعون له، فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر و عمر، فقال: رضى الله عن أبى بكر و عمر! فانصرفت العائمة من فورها إلى درب المقلى من القيروان، و هو [مكان] تجتمع به الشيعة، فقتلوا منهم، و كان «٣» ذلك شهوة العسكر و أتباعهم، طمعا فى النهب، و انبسطت أيدي العامة فى الشيعة، و أغراهم عامل القيروان و حرّضهم. و سبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلد، فبلغه أن المعز بن باديس يريد

(١). التر كمان. A.

(٢). A. mO.

(٣). و صادف. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٥

عزله، فأراد فساده، فقتل من الشيعة خلق كثير، و أحرقوا بالنار، و نهبت ديارهم، و قتلوا فى جميع إفريقية، و اجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان، فتحصّوا به، فحصرهم العائمة و ضيقوا عليهم، فاشتد عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون و الناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم، و لجأ من كان منهم بالمهدية إلى الجامع فقتلوا كلهم. و كانت الشيعة تسمى بالمغرب المشاركة نسبة إلى أبى عبد الله الشيعى، و كان من المشرق، و أكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة، فمن فرح مسرور و من باك حزين.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الأول «١»، احترقت قبة مشهد الحسين و الأروقة، و كان سببه أنهم أشعلوا شمعتين كبيرتين، فسقطتا فى الليل على التأزير فاحترق، و تعدت النار، و فيه أيضا احترق نهر طابق، و دار القطن، و كثير من باب البصرة، و احترق جامع سرّ من رأى. و فيها «٢» تشعت الركن اليمانى من البيت الحرام، و سقط حائط بين يدى حجرة النبى، صلى الله عليه و سلم، و وقعت القبة الكبيرة

على الصخرة بالبيت المقدس.

و فيها كانت فتنة كبيرة بين السنة و الشيعة بواسط، فانتصر السنة و هرب وجوه الشيعة و العلويين إلى علي بن مزيد فاستنصروه.

(١). الآخر. A.

(٢). و فيه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٦

و فيها، فى رجب، مات محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل أبو الحسين الضببى القاضى المعروف بابن المحاملى، و كان من أعيان الفقهاء الشافعية و كبار المحدثين، مولده سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة، و محمد بن الحسين بن محمد ابن الهيثم أبو عمر البسطامى، الواعظ، الفقيه، الشافعى، ولى قضاء نيسابور.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٧

٤٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعمئة

ذكر خروج الترك من الصين و موت طغان خان

فى هذه السنة خرج الترك من الصين فى عدد كثير يزيدون على ثلاثمئة ألف خركاة من أجناس الترك، منهم الخطائبة الذين ملكوا ما وراء النهر، و سيرد خبر ملكهم إن شاء الله تعالى.

و كان سبب خروجهم أن طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا، و طال به المرض، فطمعوا فى البلاد لذلك، فساروا إليها و ملكوا بعضها و غنموا و سبوا و بقى بينهم و بين بلاساغون ثمانية أيام، فلما بلغه الخبر كان بها مريضا، فسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكفرة، و يحمى البلاد منهم، ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد، فاستجاب الله له و شفاه، فجمع العساكر، و كتب إلى سائر بلاد الإسلام يستنفر الناس، فاجتمع إليه من المتطوعة مائة ألف و عشرون ألفا، فلما بلغ الترك خبر عافيته و جمعه العساكر و كثرة من معه عادوا إلى بلادهم، فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى أدركهم و هم آمنون لبعده المسافة، فكبسهم و قتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل، و أسر نحو مائة ألف، و غنم من الدواب و الخركاهات و غير ذلك من الأواني الذهبية و الفضية و معمول الصين ما لا عهد لأحد بمثله، و عاد إلى بلاساغون، فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه.

و كان عادلا خيرا، ديننا، يحب العلم و أهله، و يميل إلى أهل الدين، و يصلهم و يقربهم، و ما أشبه قضيته بقضية سعد بن معاذ الأنصارى، و قد

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٨

تقدمت فى غزوة الخندق، و قيل: كانت هذه الحادثة مع أحمد بن علي قراخان، أخى طغان خان، و إنها كانت سنة ثلاث و أربعمئة.

ذكر ملك أخيه أرسلان خان

لما مات طغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان، و لقبه شرف الدولة، فخالف عليه قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان الأندى ملك بخارى، و قد تقدم ذكره، و كان ينوب عن طغان خان بسمرقند، فكاتب يمين الدولة يستنجده على أرسلان خان، فعقد على جيحون جسرا من السفن، و ضبطه بالسلاسل، فعبر عليه، و لم يكن يعرف هناك قبل هذا، و أعانه على أرسلان خان. ثم إن يمين الدولة خافه، فعاد إلى بلاده، فاصطلى قدر خان و أرسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة و اقتسامها، و سارا إلى بلخ.

و بلغ الخبر إلى يمين الدولة، فقصدهما، واقتلوا، و صبر [١] الفريقان، ثم انهزم الترك و عبروا جيحون، فكان من غرق منهم أكثر ممن نجا.

و ورد رسول متولّى خوارزم إلى يمين الدولة يهنئه بالفتح عقيب الوقعة، فقال له: من أين علمتم؟ فقال: من كثرة القلانس التي جاءت على الماء، و عبر يمين الدولة، فشكا أهل تلك البلاد إلى قدر خان ما يلقون من عسكر يمين الدولة، فقال: قد قرب الأمر بيننا و بين عدونا، فإن ظفرنا منعنا عنكم، و إن ظفر عدونا فقد استرحتم منا. ثم اجتمع هو و قدرخان، و أكلا طعاما. و كان قدر خان عادلا

[١] و صبرا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٩

حسن السيرة، كثير الجهاد، فمن فتوحه ختن، و هى بلاد بين الصين و تركستان و هى كثيرة العلماء و الفضلاء، و بقى كذلك إلى سنة ثلاث و عشرين و أربعمائه فتوفى فيها، و كان يديم الصلاة فى الجماعة.

و لما توفى خلف ثلاثة [١] بنين [منهم] أبو شجاع أرسلان خان، و كان له كاشغر، و ختن، و بلاساغون، و خطب له على منابرها، و كان لقبه شرف الدولة، و لم يشرب الخمر قط، و كان ديناً، مكرماً للعلماء و أهل الدين، فقصدوه من كل ناحية، فوصلهم و أحسن إليهم، و خلف أيضا بغراخان ابن قدر خان، و كان له طراز و أسيجاب* فقدم أخوه «١» أرسلان و أخذ مملكته، فتحاربوا، فانهزم أرسلان خان و أخذ أسيرا، فأودعوه الحبس، و ملك بلاده.

ثم إن بغراخان عهد بالملك لولده الأكبر، و اسمه حسين جغرى تكين، و جعله وليّ عهده، و كان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير، فغاضها ذلك، فعمدت إليه و سمّته فمات هو و عدّة من أهله، و خنقت أخاه أرسلان خان ابن قدر خان، و كان ذلك سنة تسع و ثلاثين و أربعمائه، و قتلت وجوه أصحابه، و ملكت ابنه، و اسمه إبراهيم، و سيّرته فى جيش إلى مدينة تعرف ببرزخان «٢»، و صاحبها يعرف بينالتكين، فظفر به بينالتكين و قتله، و انهزم عسكره إلى أمه، و اختلف أولاد بغراخان، فقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند.

[١] ثلاث.

(١). فقصد. أخاه. A.

(٢). ببرزخان. IdoB. ببرزخان. P. C. Ate.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٠

ذكر ملك طفغاج «١» خان و ولده

و كان طفغاج خان أبو المظفر إبراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة، و كان بيده سمرقند و فرغانة، و كان أبوه زاهدا متعبدا، و هو الذى ملك سمرقند، فلما مات ورثه ابنه طفغاج، و ملك بعده، و كان طفغاج متدينا لا يأخذ مالا حتى يستفتى «٢» الفقهاء، فورد عليه أبو شجاع العلوى الواعظ، و كان زاهدا، فوعظه و قال له: إنك لا تصلح للملك. فأغلق طفغاج بابه، و عزم على ترك الملك، فاجتمع عليه أهل البلد و قالوا: قد أخطأ هذا، و القيام بأمرنا متعين عليه. فعند ذلك فتح بابه، و مات سنة ستين و أربعمائه.

و كان السلطان ألب أرسلان قد قصد بلاده و نهبها أيام عمه طغرلبيك، فلم يقابل الشرّ بمثله، و أرسل رسولا إلى القائم بأمر الله سنة ثلاث و خمسين [و أربعمائه] يهنئه بعوده إلى مستقرّه، و يسأل التقدّم إلى ألب أرسلان بالكفّ عن بلاده، فأجيب إلى ذلك، و أرسل إليه الخلع و الألقاب، ثم فلج سنة ستين.

و كان فى حياته قد جعل الملك فى ولده شمس الملك، فقصده أخوه طغان خان ابن طفجاج، و حصره بسمرقند، فاجتمع أهلها إلى شمس الملك، و قالوا له: قد خرب أخوك ضياعنا و أفسدها، و لو كان غيره لساعدناك، و لكنّه أخوك فلا ندخل بينكما، فوعدهم المناجزة، و خرج من البلد نصف الليل فى خمسمائة غلام معدّين، و كبس أخاه، و هو غير محتاط، فظفر به، فهزمه، و كان هذا و أبو هما حيّ.

ثم قصده هارون بغراخان بن يوسف قدر خان، و طغرل قراخان «٣»، و كان طفجاج قد استولى على ممالكهما، و قاربا سمرقند، فلم يظفرا بشمس الملك،

(١). IdoBeselacoV.

(٢). يستقصى. A.

(٣). خان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠١

فصالحاه و عادا فصارت الأعمال المتاخمة لجيكون لشمس الملك، و أعمال الخاهر «١» فى أيديهما، و الحدّ بينهما خجندة. و كان السلطان ألب أرسلان قد تزوّج ابنة قدرخان، و كانت قبله عند مسعود ابن محمود بن سبكتكين، و تزوّج شمس الملك ابنة ألب أرسلان، و زوّج بنت عمّه عيسى خان من السلطان ملك شاه، و هى خاتون الجلائية [١] أم الملك محمود الذى ولى السلطنة بعد أبيه، و سنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم اختلف ألب أرسلان و شمس الملك، و سنذكره سنة خمس و ستين [و أربعمئة] عند قتل ألب أرسلان، ثم مات شمس الملك، فولى بعده أخوه خضر خان، ثم مات، فولى ابنه أحمد خان، و هو الذى قبض عليه ملك شاه، ثم أطلقه و أعاده إلى ولايته سنة خمس و ثمانين، و سنذكره هناك إن شاء الله تعالى.

ثم إنّ جنده ثاروا به فقتلوه و ملك بعده محمود خان، و كان جدّه من ملوكهم، و كان أصمّ، فقصده طغان خان بن قراخان، صاحب طراز، فقتله و استولى على الملك، و استتاب بسمرقند أبا المعالى محمد بن زيد العلوى البغدادى، فولى ثلاث سنين، ثم عصى [٢] عليه، فحاصره طغان خان، و أخذه و قتله، و قتل خلقا كثيرا معه.

ثم خرج طغان خان إلى ترمذ يريد خراسان، فلقية السلطان [٣] سنجر و ظفر به و قتله و صارت أعمال ما وراء النهر له، فاستتاب بها محمد خان بن كمشكين ابن إبراهيم بن طفجاج خان، فأخذها منه عمر خان، و ملك سمرقند، ثم هرب

[١] الجلائية.

[٢] عصا.

[٣] سلطان.

(١). الحافية. A. الحاهر. P. C. IdoBatI.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٢

من جنده و قصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله و ولى سمرقند محمد خان و ولى بخارى محمد تكين بن طغانتكين.

و أما كاشغر، و هي مدينة تركستان، فإنها كانت لأرسلان خان بن يوسف قدرخان، كما ذكرنا، ثم صارت بعده لمحمود بغراخان، صاحب طراز و الشاش، خمسة عشر شهرا، ثم مات فولى بعده طغرل خان بن يوسف قدرخان، فاستولى على الملك، و ملك بلاساغون، و كان ملكه ست عشرة سنة ثم توفى.

و ملك ابنه طغرلتكين، و أقام شهرين، ثم أتى هارون بغراخان أخو يوسف طغرل خان بن طفجاج بغراخان، و عبر كاشغر، و قبض على هارون، و أطاعه عسكريه، و ملك كاشغر، و ختن، و ما يتصل بهما [١] إلى بلاساغون، و أقام مالكا تسعا [٢] و عشرين سنة، و توفى سنة ست و تسعين و أربعمائه، فولى ابنه أحمد ابن أرسلان خان، و أرسل رسولا- إلى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع و الألقاب، فأرسل إليه ما طلب، و لقبه نور الدولة.

ذكر وفاة مهذب الدولة و حال البطيحة بعده

في هذه السنة، في جمادى الأولى، توفى مهذب الدولة أبو الحسن عليّ ابن نصر، و مولده سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمائه، و هو الذي نزل عليه القادر بالله.

[١] به.

[٢] تسع.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٣

و كان سبب موته أنه افتصد، فانتفخ ساعده، و مرض منه، و اشتد مرضه.

فلما كان قبل وفاته بثلاثة أيام تحدّث الجند بإقامة ولده أبي الحسين أحمد مقامه «١»، فبلغ ابن أخت مهذب الدولة، و هو أبو محمد عبد الله بن يني «٢»، فاستدعى الديلم و الأتراك، و رغّبهم و وعدهم، و استحلّفهم لنفسه، و قرّر معهم القبض على أبي الحسين بن مهذب الدولة و تسليمه إليه، فمضوا إليه ليلا و قالوا له:

أنت ولد الأمير، و وارث الأمر من بعده، فلو قمت معنا إلى دار الإمارة ليظهر أمرك و تجتمع الكلمة عليك لكان حسنا.

فخرج من داره معهم، فلمّا فارقها «٣» قبضوا عليه و حملوه إلى أبي محمّد، فسمعت والدته، فدخلت إلى مهذب الدولة قبل موته بيوم فأعلمته الخبر، فقال: أيّ شيء أقدر أعمل و أنا على هذه الحال؟ و توفى من الغد، و ولي الأمر أبو محمّد، و تسلّم الأموال و البلد، و أمر بضرب أبي الحسين بن مهذب الدولة، فضرب ضربا شديدا توفى منه بعد ثلاثة أيام من موت أبيه.

و بقى أبو محمّد أميرا إلى منتصف شعبان، و توفى بالدّبحة، و كان قد قال قبل موته: رأيت مهذب الدولة في المنام و قد مسك حلقي ليخنقني «٤»، و يقول:

قتلت ابني أحمد، و قابلت نعمتي عليك بذاك. فمات بعد أيام، فكان ملكه أقلّ من ثلاثة أشهر.

فلما توفى اتفق الجماعة على تأمير أبي عبد الله الحسين بن بكر الشرايبي، و كان من خواص مهذب الدولة فصار أمير البطيحة، و بذل للملك سلطان الدولة بدولا، فأقرّه عليها، و بقى إلى سنة عشر و أربعمائه، فسير إليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازياري، فملك البطيحة، و أسر أبا عبد الله الشرايبي، فبقى عنده أسيرا إلى أن توفى صدقة و خلص، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

(١). و تحدّثوا في ذلك. A. dda

(٢). بني. A.

(٣). قاربها. P. C.

(٤) لىقتلى P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٤

ذكر وفاة على بن مزيد و إمارة ابنه ديبس

فى هذه السنة، فى ذى القعدة، توفى أبو الحسن على بن مزيد الأسدى، وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الأغر ديبس، و كان أبوه قد جعله ولي عهد فى حياته، و خلع عليه سلطان الدولة، و أذن فى ولايته، فلما توفى والده اختلفت العشيرة على ديبس، فطلب أخوه المقلد بن أبى الحسن على الإمارة، و سار إلى بغداد، و بذل للأتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه، فسار معه منهم جمع كثير، و كبسوا ديبسا بالنعمانية و نهبوا حلته، فانهمزم إلى نواحي واسط، و عاد الأتراك إلى بغداد، و قام الأثير الخادم بأمر ديبس، حتى ثبت قدمه، و مضى المقلد أخوه إلى بنى عقيل، و نذكر باقى أخباره موضعها إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ضعف أمر الديلم ببغداد، و طمع فيهم العامة، فانحدروا إلى واسط، فخرج إليهم عامتها و أتراكها، فقاتلوهم، فدفع الديلم عن أنفسهم، و قتلوا من أتراك واسط و عامتها خلقا كثيرا، و عظم أمر العيارين ببغداد، فأفسدوا و نهبوا الأموال. و فيها توفى الحاجب «١» أبو طاهر سباشى المشطب، و كان كثير المعروف، و أبو الحسن الهماننى، و كان متولى البصرة و غيرها، و هو الذى مدحه مهيار بقوله:
أستجد الصبر فيكم، و هو مغلوب

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٥

و فيها قدم سلطان الدولة ببغداد، و ضرب الطبل فى أوقات الصلوات الخمس، و لم تجر به عادة إنما كان عضد الدولة يفعل ذلك فى أوقات ثلاث صلوات.

و فيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة إلى هيت و أقام عند قرواش، و ولي سلطان الدولة موضعه أبا القاسم جعفر بن أبى الفرج بن فسانجس، و مولده ببغداد سنة خمس و خمسين و ثلاثمائة.

* و فيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ من الشيعة و بين غيرهم من السنة اشتدت.

و فيها استتاب القادر بالله المعتزلة و الشيعة و غيرها من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم، و نهى [١] من المناظرة فى شىء منها، و من فعل ذلك نكل به و عوقب «١».

[١] و نها.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٦

٢٠٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعمائه

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

فى هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرّخجى ولاية العراق، فقال: ولاية العراق تحتاج إلى من فيه عسف و خرق، و ليس غير ابن سهلان، و أنا أخلفه ها هنا. فولاه سلطان الدولة العراق فى المحرم، فسار من عند سلطان الدولة، فلمّا كان ببعض الطريق ترك ثقله، و الكتاب، و أصحابه، و سار جريده فى خمسمائة فارس مع طراد بن ديبس الأسدى، يطلب مهارش و مضرا ابنى ديبس، و كان مضر قد قبض قديما عليه بأمر فخر الملك، فكان يبغضه لذلك، و أراد أن يأخذ جزيرة بنى أسد منه و يسلمها إلى طراد. فلمّا علم مضر و مهارش قصده لهما سارا عن المذار، فتبعهما، و الحرّ شديد، فكاد يهلك هو و من معه عطشا، فكان من لطف الله به أن بنى أسد اشتغلوا بجمع أموالهم و إبعادها، و بقى الحسن بن ديبس فقاتل قتالا شديدا، و قتل جماعة من الديلم و الأتراك، ثم انهمزوا و نهب ابن سهلان أموالهم، و صان حرمهم و نساءهم، فلمّا نزل فى خيمته قال: الآن ولدتنى أمى، و بذل الأمان لمهارش و مضر و أهلها، و أشرك بينهم و بين طراد فى الجزيرة و رحل «١». و أنكر على سلطان الدولة فعله ذلك، و وصل إلى واسط و الفتن بها قائمه،

(١). و دخل P.C. الكامل فى التاريخ ج ٩ ٣٠٧ ذكر ولاية ابن سهلان العراق ص : ٣٠٦

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص : ٣٠٧

فأصلحها، و قتل جماعة من أهلها.

و ورد عليه الخبر باشتداد الفتن * ببغداد، فسار إليها «١»، فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر، فهرب منه العيّارون، و نفى جماعة من العباسيين و غيرهم، و نفى أبا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة، و أنزل الديلم أطراف الكرخ و باب البصرة، و لم يكن قبل ذلك، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله.

فمن ذلك أن رجلا من المستورين أعلق بابه عليه خوفا منهم، فلمّا كان أوّل يوم من شهر رمضان خرج لحاجته، فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر و الفساد، فأراد الرجوع إلى بيته، فأكرهوه على الدخول معهم إلى دار نزلوها، و ألزموه بشرب الخمر فامتنع «٢»، فصبّوها فى فيه قهرا، و قالوا له:

قم إلى هذه المرأة [١] فافعل بها، فامتنع فألزموه، فدخل معها إلى بيت فى الدار، و أعطاهم دراهم، و قال: هذا أوّل يوم فى رمضان، و المعصية فيه تتضاعف، و أحبّ أن تخبريهم أننى قد فعلت. فقالت: لا كرامه و لا عزازة، أنت تصون دينك عن الزنا، و أنا أريد أن أصون أمانتى فى هذا الشهر عن الكذب! فصارت هذه الحكاية سائرة فى بغداد.

ثم إن أبا محمّد بن سهلان أفسد الأتراك و العامية، فأنحدر الأتراك إلى واسط، فلقوا بها سلطان الدولة، فشكوا إليه، فسكنهم و عددهم الإصعاد إلى بغداد و إصلاح الحال.

و استحضر سلطان الدولة ابن سهلان، فخافه و مضى إلى بنى خفاجه، ثم أصدع إلى الموصل فأقام بها مدّة، ثم انحدر إلى الأنبار و منها إلى البطيحة.

[١] الامرأة.

(١). بها قائمه P.C.

(٢). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص : ٣٠٨

فأرسل سلطان الدولة إلى البطيحة رسولا يطلبه من الشرايبي، فلم يسلمه، فسيّر إليها عسكرياً، فانهزم الشرايبي، وانحدر ابن سهلان إلى البصرة، فاتصل بالملك جلال الدولة، وكان الرّحجّي قد خرج مع ابن سهلان إلى الموصل، ففارقه بها، وأصلح حاله مع سلطان الدولة و عاد إليه.

ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند والأفغانية

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند غازياً، واحتشد و جمع، واستعدّ وأعدّ أكثر ممّا تقدّم. و سبب هذا الاهتمام أنّه لما فتح قنوج «١»، و هرب صاحبها منه «٢»، و يلقّب رآي قنوج، و معنى رآي هو لقب الملك كقيصر و كسرى، فلما عاد إلى غزنة أرسل بيده «٣» اللعين، و هو أعظم ملوك الهند مملكة، و أكثرهم جيشاً، و تسمّى مملكته كجوراهه، رسلاً إلى رآي قنوج، و اسمه راجيال، يوبّخه على انهزامه، و إسلام بلاده للمسلمين، و طال الكلام بينهما، و آل أمرهما إلى الاختلاف. و تأهب كلّ واحد منهما لصاحبه، و سار إليه، فالتقوا و اقتتلوا، فقتل راجيال، و أتى القتل على أكثر جنوده، فزاد بيده بما اتفق له شراً و عتواً، و بعد صيت في الهند، و علواً، و قصده بعض ملوك الهند الّذي [١] ملك يمين الدولة بلاده، و هزمه و أباد أجناده، و صار في جملة و خدمه و التجأ إليه، فوعده

[١] الذين.

(١). فتوج. S. فتوج. P. C. repmes

(٢). منها. A.

(٣). بند. P. C. repmes.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٩

بإعادة ملكه إليه، و حفظ ضالته عليه، و اعتذر بهجوم الشتاء و تتابع الأنداء.

فتمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فأزعجته، و تجهز للغزو، و قصد بيده، و أخذ ملكه منه، و سار عن غزنة، و ابتدأ في طريقه بالأفغانية، و هم كفار يسكنون الجبال، و يفسدون في الأرض، و يقطعون الطريق بين غزنة و بينه، فقصد بلادهم، و سلك مضايقتها، و فتح مغالقتها، و حزب عامرها، و غنم أموالهم، و أكثر القتل فيهم و الأسر، و غنم المسلمون من أموالهم الكثير. ثم استقل على المسير، و بلغ إلى مكان لم يبلغه فيما تقدّم من غزواته، و عبر نهر كنيك «١»، و لم يعبره قبلها، فلما جازه رأى قفلاً قد بلغت عدّة أحمالهم «٢» ألف عدد، فغنمها، و هي من العود، و الأمتعة الفائقة، و جدّ به السير، فأتاه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له تروجنبال «٣» قد سار من بين يديه ملتجئاً إلى بيده ليحتمى به عليه، فطوى المراحل، فلاحق تروجنبال و من معه، رابع عشر شعبان، و بينه و بين الهنود نهر عميق، فعبر إليهم بعض أصحابه و شغلهم بالقتال، ثم عبر هو و باقي العسكر إليهم، فاقتتلوا عامّة نهارهم و انهزم تروجنبال و من معه، و كثر فيه القتل و الأسر، و أسلموا أموالهم و أهليهم، فغنمها المسلمون، و أخذوا منهم الكثير من الجواهر و أخذ ما يزيد على مائتي فيل، و سار المسلمون يقتصون آثارهم، و انهزم ملكهم جريحا، و تحيّر في أمره، و أرسل إلى يمين الدولة يطلب الأمان فلم يؤمنه، و لم يقنع منه إلّا الإسلام، و قتل من عساكره ما لا يحصى.

و سار تروجنبال ليلحق بيده، فانفرد [به] بعض الهنود فقتله. فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون له الطاعة و الإتاوة. و سار

(١). P. C. eqobu

(٢) أجمالهم. A.

(٣). تروحتنال tte تروجنبال، تروجنبال. ldoBnl. rbab. تروجيبال P. C. euqibu.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٠

يمين الدولة بعد الوقعة إلى مدينة باري «١»، و هى من أحسن القلاع «٢» و البلاد و أقواها، فرآها «٣» من سكانها خالية، و على عروشها خاوية، فأمر بهدمها و تخريبها و عشر قلاع معها متناهية الحصانة، و قتل من أهلها خلقا كثيرا، و سار يطلب بيذا الملك، فلحقه و قد نزل إلى جانب نهر، و أجرى الماء من بين يديه فصار و حلا، و ترك عن يمينه و شماله طريقا يسا يقاتل منه إذا أراد القتال، و كان عدده من معه ستة و خمسين ألف فارس، و مائة ألف و أربعة و ثمانين ألف راجل، و سبع مائة و ستة و أربعين «٤» فيلا. فأرسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال، فأخرج إليهم بيذا مثلهم، و لم يزل كل عسكر يمد أصحابه، حتى كثر الجمعان، و اشتد الضرب و الطعان، فأدر كهم الليل و حجز بينهم.

فلما كان الغد بكر يمين الدولة إليهم، فرأى الديار منهم بلاقع، و ركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا لطريق الأخرى. و وجد خزائن الأموال و السلاح بحالها، فغنموا الجميع، و اقتفى آثار المنهزمين، فلحقوهم فى الغياض و الآجام، و أكثروا فيهم القتل و الأسر، و نجا بيذا فريدا وحيدا، و عاد يمين الدولة إلى غزنة منصورا.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس و إخوته، و ولّى وزارته ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور، و مولده بسيراف سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمائة.

(١). باري P. C.

(٢) A.

(٣) A.

(٤). ألف. A. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١١

و فيها توفى الغالب بالله ولّى عهد أبيه القادر بالله فى شهر رمضان، و توفى أيضا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبى علان، قاضى الأهواز، و مولده سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة، و له تصانيف حسنة، و كان معتزليا.

و فى هذه السنة مات عبد الغنى بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصرى، صاحب المؤتلف و المختلف، و مولده سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة.

و توفى رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الأنصناوى، و أنصنا من قرى مصر، و هو من الفقهاء المالكية* و سمع الحديث الكثير «١».

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٢

٤١٠ ثم دخلت سنة عشر و أربعمائه

فى هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبى سعد عبد الواحد بن على بن ماكولا، و كان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتباً فاضلاً، و كان يعرض الديلم لعضد الدولة، و لأبى سعد شعر منه:

و إن لِقائى للشَّجاع لهيّن «١»، و لكنَّ حمل «٢» الضَّيم منه شديد

إذا كان قلب القرن ينبو عن الوغى فإنَّ جنانى جلمد و حديد و فيها توفى و ثاب بن سابق التَّميرى، صاحب حرّان، و أبو الحسن بن أسد الكاتب، و أبو بكر محمّد بن عبد السلام الهاشمى القاضى بالبصرة، و أبو الفضل* عبد الواحد بن عبد العزيز «٣» التميمى، الفقيه الحنبلى البغدادى «٤»، عمّ أبى محمّد.

قال أبو الفضل: سمعت أبا الحسن بن القصاب الصوفى قال: دخلت أنا و جماعة إلى البيمارستان ببغداد، فرأينا شاباً مجنوناً شديد الهوس، فولعنا به، فردّ بفصاحة، و قال: انظروا إلى شعور مطرّرة. و أجساد معطرّة ...

و قد جعلوا اللهو صناعةً. و اللعب بضاعةً. و جانبوا العلم رأساً. فقلت: أ تعرف شيئاً من العلم فنسألك؟ قال: نعم [إن] عندى علماً جمّاً، فاسألونى.

فقال بعضنا: من الكريم فى الحقيقة؟ قال: من رزق أمثالكم، و أنتم لا

(١). لعين.P.C.

(٢). جمل.P.C.

(٣-٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٣

تساوون ثومةً. فأضحكنا. فقال آخر: من أقلّ الناس شكراً؟ فقال: من عوفى من بليّة «١» ثم رآها فى غيره فترك الاعتبار، فإنّ الشكر عليها واجب.

فأبكانا بعد أن أضحكنا. فقلنا: ما الطّرف؟ قال: خلاف ما أنتم عليه. ثم قال: اللّهم إن لم تردّ عقلى، فردّ يدي لأصفع كلّ واحد منهم صفعة! فتركناه و انصرفنا.

و فيها مات الأصيفر المتفقى البذى كان يؤذى الحاجّ فى طريقهم، و أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهانى، و عبد

الصمد بن بابك* أبو القاسم «٢» الشاعر، قدم على الصاحب بن عباد فقال: أنت ابن بابك؟

فقال: أنا ابن بابك، فاستحسن قوله.

(١). بلاياه.A.

(٢).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٤

٤١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و أربعمائه

ذكر قتل «١» الحاكم و ولاية ابنه الظاهر

فى هذه السنة، ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال، فقد الحاكم بأمر الله أبو على المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز العلوى، صاحب

مصر بها، و لم يعرف له خبر.
و كان سبب فقدته أنه خرج يطوف ليلة على رسمه، و أصبح عند قبر الفقاعى، و توجه إلى شرقى حلوان و معه ركابيان، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب إلى بيت المال، و أمر لهم بجائزة، ثم عاد الركابى الآخر، و ذكر أنه خلفه عند العين و المقصبه.
و بقى الناس على رسمهم «٢» يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه إلى سلخ شوال، فلما كان ثالث ذى القعدة خرج مظفر الصقلبي، صاحب المظلة، و غيره من خواص الحاكم، و معهم القاضى، فبلغوا عسفان، و دخلوا فى الجبل، فبصروا بالحمار الذى كان عليه راكبا، و قد ضربت يدها بسيف فآثر فيهما، و عليه سرجه و لجامه، فاتبعوا الأثر، فانتهاوا به [١] إلى البركة التى شرقى حلوان، فأوا ثيابه، و هى سبع قطع «٣» صوف، و هى مززرة بحالها لم تحل،

[١] بهم.

(١). موت.A

(٢). رءوسهم.C. A. ddoC. P. nbl -lahK

(٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٥

و فيها أثر السكاكين، فعادوا و لم يشكوا فى قتله.

و قيل: كان سبب قتله أن أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله، فكانوا يكتبون إليه الرقاع فيها سبه، و سب أسلافه، و الدعاء عليه، حتى إنهم عملوا من قراطيس صورة امرأة و بيدها رقعة، فلم يراها ظن أنها امرأة تشتكى،* فأمر بأخذ «١» الرقعة منها، فقراها، و فيها كل لعن و شتمه قبيح، و ذكر حرمه بما يكره، فأمر بطلب المرأة، فقبل إنهما من قراطيس، فأمر بإحراق مصر و نهبها، ففعلوا ذلك، و قاتل أهلها أشد قتال، و انضاف إليهم فى اليوم الثالث الأتراك و المشارقة، فقويت شوكتهم و أرسلوا إلى الحاكم يسألونه الصفح و يعتذرون، فلم يقبل، فصاروا إلى التهديد، فلما رأى قوتهم أمر بالكف عنهم، و قد أحرق بعض مصر و نهب بعضها، و تتبع المصريون من أخذ نساءهم و أبناءهم [١]، فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوا، فازداد غيظهم منه و حنقهم عليه.

ثم إنه أوحش [٢] أخته، و أرسل إليها مراسلات قبيحة يقول فيها: بلغنى أن الرجال يدخلون إليك، و تهددها بالقتل، فأرسلت إلى قائد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دواس، و كان أيضا يخاف الحاكم، تقول له: إننى أريد أن ألقاك، فحضرت عنده و قالت له: قد جئت إليك فى أمر تحفظ فيه نفسك و نفسى، و أنت تعلم ما يعتقد أخى فيك، و أنه متى تمكّن منك لا يبقى عليك، و أنا كذلك، و قد انضاف إلى هذا ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون، و لا يصبرون عليه، و أخاف أن يثوروا به فيهلك «٢» هو و نحن معه، و تنقلع

[١] نساءهم و أبناءهم.

[٢] أوحش.

(١). فأخذ.P. C.

(٢). فنهلك.P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٦

هذه الدولة. فأجابها إلى ما تريد، فقالت: إنّه يصعد إلى هذا الجبل غدا، وليس معه غلام إلّا الركبىّ و صبيّ، و ينفرد بنفسه، فتقيم رجلين تثق بهما يقتلانه، و يقتلان الصبيّ، و تقيم ولده بعده، و تكون أنت مدبرّ الدولة، و أزيد فى إقطاعك مائة ألف دينار. فأقام رجلين، و أعطتهما هى ألف دينار، و مضيا إلى الجبل، و ركب الحاكم على عادته، و سار منفردا إليه فقتلاه، و كان عمره ستا [١] و ثلاثين سنة و تسعة أشهر، و ولايته خمسا [٢] و عشرين سنة و عشرين يوما، و كان جوادا بالمال، سفّكا للدماء، قتل عددا كثيرا من أمائل دولته و غيرهم، فكانت سيرته عجيبة.

منها [٣]: أنّه أمر فى صدر خلافته بسبّ الصحابة، رضى الله عنهم،* و أن تكتب «١» على حيطان الجوامع و الأسواق، و كتب إلى سائر عمّاله [٤] بذلك، و كان ذلك سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة.

ثم أمر بعد ذلك بمدّة بالكفّ عن السبّ، و تأديب من يسبهم، أو يذكرهم بسوء، ثم أمر فى سنة تسع و تسعين [و ثلاثمائة] بترك صلاة التراويح، فاجتمع الناس بالجامع العتيق، و صلّى بهم إمام جميع رمضان، فأخذه و قتله، و لم يصلّ أحد التراويح إلى سنة ثمان و أربعمائه، فرجع عن ذلك، و أمر بإقامتها على العادة.

و بنى [٥] الجامع براشدة، و أخرج إلى الجوامع و المساجد من الآلات،

[١] ست.

[٢] خمس.

[٣] منه.

[٤] عمله.

[٥] و بنا.

(١).mO.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٧

و المصاحف، و الستور، و الحصر، ما لم ير الناس مثله، و حمل أهل الذمّة على الإسلام، أو المسير إلى مأمهم أو لبس الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم كان الرجل منهم، بعد ذلك، يلقاه فيقول له: إننى أريد العود إلى دينى، فيأذن له.

و منع النساء من الخروج من بيوتهنّ، و قتل من خرج منهنّ، فشكت إليه من لا-قيم لها يقوم بأمرها، فأمر الناس أن يحملوا كلّ ما [١] يباع فى الأسواق إلى الدروب و يبيعه* على النساء «١»، و أمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرقة [٢] يساعد طويل يمدّه إلى المرأة، و هى من وراء الباب، و فيه ما تشتريه، فإذا رضيت وضعت الثمن فى المغرقة [٢] و أخذت ما فيها لئلا يراها، فنال الناس من ذلك شدة عظيمة.

* و لمّا فقد الحاكم ولى الأمر بعده ابنه أبو الحسن علىّ، و لقب الظاهر لإعزاز دين الله، و أخذت له البيعة، و ردّ النظر فى الأمور جميعها إلى الوزير أبى القاسم علىّ بن أحمد الجرجرائى «٢».

ذكر ملك مشرف الدولة العراق

فى هذه السنة، فى ذى الحجّة، عظم أمر أبى علىّ مشرف الدولة بن بهاء الدولة، و خوطب بأمر الأمراء، ثم ملك العراق، و أزال عنه أخاه سلطان الدولة.

و كان سببه أنّ الجند شغبوا على سلطان الدولة، و منعه من الحركة، و أراد

[١] كلما.

[٢] المغفرة.

A.(١)

A.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٨

ترتيب أخيه مشرف الدولة فى الملك، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه، فلم يمكنه ذلك، و أراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط، فقال الجند: إنما أن تجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة. فراسل أخاه بذلك، فامتنع، ثم أجاب بعد معاودة، ثم إنهما اتفقا، واجتمعا ببغداد، واستقر بينهما أنهما لا يستخدمان ابن سهلان، و فارق سلطان الدولة بغداد، و قصد الأهواز و استخلف أخاه مشرف الدولة على العراق.

فلما انحدر سلطان الدولة و وصل إلى تستر استوزر ابن سهلان، فاستوحش مشرف الدولة، فأنفذ «١» سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق، فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم أتراك واسط، و أبو الأغر ديبس بن علي بن مزيد، و لقي ابن سهلان عند واسط، فانهمز ابن سهلان و تحصن بواسط، و حاصره مشرف الدولة و ضيق عليه، فغلت الأسعار حتى بلغ الكثر من الطعام ألف دينار قاسائية، و أكل الناس الدواب، حتى الكلاب، فلما رأى ابن سهلان إدار أمور سلم البلد، و استخلف مشرف الدولة و خرج إليه، و خوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه، و كان ذلك فى آخر ذى الحجة، و مضت الديلم الذين كانوا بواسط فى خدمته، و ساروا معه، فحلف لهم و أقطعهم، و اتفق هو و أخوه جلال الدولة أبو طاهر. فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أرجان، و قطعت خطبته من العراق، و خطب لأخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتى عشرة و أربعمائه، و قبض على ابن سهلان و كحل.

و لما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه، و سار إلى الأهواز فى أربعمائه فارس، فقلت عليهم الميرة، فنهبوا السواد فى طريقهم، فاجتمع الأتراك الذين

(١). فأخرج.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٩

بالأهواز،* و قاتلوا أصحاب سلطان الدولة «١»، و نادوا بشعار مشرف الدولة، و ساروا منها، فقطعوا الطريق على قافلة و أخذوها و انصرفوا.

ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله

لما قتل الحاكم، على ما ذكرناه، بقى الجند خمسة أيام، ثم اجتمعوا إلى أخته، و اسمها ست الملك، و قالوا: قد تأخر مولانا، و لم تجر عادته بذلك. فقالت: قد جاءتنى رقعته بأنه يأتى بعد غد. فتفرقوا، و بعثت بالأموال إلى القواد على يد ابن دواس، فلما كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن عليا ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس، و كان الجند قد حضروا للميعاد، فلم يرعهم إلّا و قد أخرج أبو الحسن، و هو صبي، و الوزير بين يديه، فصاح:

يا عبيد الدولة، مولاتنا تقول لكم: هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه! فقبل ابن دواس الأرض، و القواد الذين أرسلت إليهم

الأموال، و دعوا له، فتبعهم الباقون و مشوا معه، و لم يزل راكبا إلى الظهر، فنزل، و دعا الناس من الغد فبايعوا له، و لقب الظاهر لإعزاز دين الله، و كتبت الكتب إلى البلاد بمصر و الشام بأخذ البيعة له.
و جمعت أخت الحاكم الناس، و وعدتهم، و أحسنت إليهم، و رتبت الأمور ترتيبا حسنا، و جعلت الأمر بيد «٢» ابن دؤاس، و قالت له: إننا نريد أن نرد جميع أحوال المملكة إليك، و نزيد فى إقطاعك، و نشرّفك بالخلع، فاختر يوما يكون ذلك. فقبل الأرض و دعا، و ظهر الخبر به بين الناس، ثم

(١). A. mO.

(٢). إلى A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٠

أحضرتة، و أحضرت القواد معه، و أغلقت أبواب القصر، و أرسلت إليه خادما و قالت له: قل للقواد إن هذا قتل سيدكم، و اضربه بالسيف، ففعل ذلك و قتله، فلم يختلف رجلا، و باشرت الأمور بنفسها، و قامت هيبتها عند الناس، و استقامت الأمور، و عاشت بعد الحاكم أربع سنين و ماتت.

ذكر الفتنة بين الأتراك و الأكراد بهمدان

فى هذه السنة زاد شغب الأتراك بهمدان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة، و كان قد تقدّم ذلك منهم غير مرة، و هو يحلم عنهم بل يعجز، فقوى طمعهم، فزادوا فى التوثب و الشغب، و أرادوا إخراج القواد «١» القوهيئة من عنده، فلم يجبههم إلى ذلك، فعزموا على الإيقاع بهم بغير أمره، فاعتزل الأكراد مع وزيره تاج الملك أبى نصر بن بهرام إلى قلعة برجين، فسار الأتراك إليهم فحاصروهم «٢»، و لم يلتفتوا إلى شمس الدولة، فكتب الوزير إلى أبى جعفر بن كاكويه، صاحب أصبهان، يستنجده، و عيّن له ليلة يكون قدوم العساكر إليه فيها بغته، ليخرج هو أيضا تلك الليلة ليكبسوا الأتراك. * ففعل أبو «٣» جعفر ذلك، و سير ألفى فارس، و ضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر، و كبسوا الأتراك سحرا على غفلة، و نزل الوزير و القوهيئة من القلعة، فوضعوا فيهم السيف، فأكثروا القتل، و أخذوا المال، و من سلم من الأتراك نجا فقيرا.
و فعل شمس الدولة بمن عنده فى همدان كذلك، و أخرجهم، فمضى ثلاثمائة منهم إلى كرمان، و خدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها.

(١). الأكراد. A.

(٢). P. C.

(٣). أبى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢١

ذكر القبض على أبى القاسم المغربى و ابن فهد

فى هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبى القاسم المغربى، و على أبى القاسم سليمان بن فهد بالموصل، و كان ابن فهد يكتب «١» فى حديثه بين يدى الصابى، و خدم المقلد بن المسيب، و أصدع إلى الموصل، و اقتنى بها ضياعا، و نظر فيها لقرواش، فظلم أهلها و صادرهم، ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما، و طولب سليمان بالمال، فادعى الفقر فقتل.

و أما المغربي فإنه خدع قرواشا، و وعده بمال له في الكوفة و بغداد، فأمر بحمله «٢» و ترك. و في قرواش و ابن فهد يقول الشاعر، و هو ابن الزمكدم:

و ليل كوجه البر قعيدى ظلمة، و برد أغانيه، و طول قرونه

سريت، و نومي فيه نوم مشرد، كعقل سليمان بن فهد و دينه

على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خطبه و جنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش و ضوء جبينه و هذه الأبيات قد أجمع أهل «٣» البيان على أنها غاية في الجودة لم يقل خير منها في معناها.

ذكر الحرب بين قرواش و غريب بن مقن

في هذه السنة، في ربيع الأول، اجتمع غريب بن مقن، و نور الدولة ديبس ابن علي بن مزيد الأسدي، و أتاهم عسكر من بغداد، فقاتلوا قرواشا، و معه

(١). بالموسل. A.

(٢). بجملته. A.

(٣). النفاق. A. flubA. nnadasselannA. h١١٤. I. النفات. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٢

رافع بن الحسين، عند كرخ سر من رأى «١»، فانهم قرواش و من معه، و أسر في المعركة، و نهبت خزائنه و أثقاله، و استجار رافع بغريب، و فتحوا تكريت عنوة، و عاد عسكر بغداد إليها بعد عشرة أيام.

ثم إن قرواشا خلص، و قصد سلطان بن الحسين بن شمال، أمير خفاجه، فسار إليهم جماعة من الأتراك، فعاد قرواش و انهزم ثانيا هو و سلطان، و كانت الوقعة بينهم غربي الفرات. و لما انهزم قرواش مد نواب السلطان أيديهم إلى أعماله، فأرسل يسأل الصفح عنه، و يبذل الطاعة.

ذكر عده حوادث

فيها أغارت زناته بإفريقية على دواب المعز بن باديس، صاحب البلاد، ليأخذوها، فخرج إليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم. و فيها، في ربيع الآخر، نشأت سحابة بإفريقية أيضا شديدة البرق و الرعد، فأمرت حجارة كثيرة ما رأى الناس أكبر منها، فهلك كل من أصابه* شيء منها «٢».

و فيها توفي أبو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر، و ديوانه مشهور، و من قوله:

ذنبى إلى الدهر أنى لم [١] أمد يدي في الراغبين، و لم أطلب و لم أسل

و أنتى كلما نابت نوابه ألفتنى بالرزايا غير محتفل

[١] الم.

(١). سامرا. A.

A.(٢).

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٣

٤١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة و أربعمائه**ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد و قتل وزيره أبى غالب**

فى هذه السنة، فى المحرم، قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق، و خطب لمشرف الدولة، فطلب الديلم من مشرف الدولة أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان، فأذن لهم، و أمر وزيره أبى غالب بالانحدر معهم، فقال له: إني إن فعلت خاطرت بنفسى، و لكن أبدلها فى خدمتك.

ثم انحدر فى العساكر، فلما وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة، و هجموا على أبى غالب فقتلوه، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد ابن ديبس الأسدي بالجزيرة التى لبني ديبس، و لم يقدرُوا [أن] يدفعوا عنه، فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا و ثلاثة أيام، و عمره ستين سنة و خمسة أشهر، فأخذ ولده أبو العباس، و صودر على ثلاثين ألف دينار. فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن، و قويت نفسه، و كان قد خافه، و أنفذ ابنه أبى كاليجار إلى الأهواز فملكها

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٤

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

فى هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة، فقصدها أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين، فى صفر، ليملكها، و كان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق فى البلاد تارة بمصر، و تارة عند بدر بن حسنويه، و تارة بينهما، فلما ولى الوزير أبو غالب أنفق [١] عليه لأدب كان فيه، فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلموا إليه، فسار إليهم، فسمع به صدقة قبل موته بيومين، فسير إليه جيشا، فقاتلوه، فانهزم أبو الهيجاء و أخذ أسيرا، فأراد استبقاءه فمنعه سابور ابن المرزبان بن مروان، و قتله بيده.

ثم توفى صدقة، بعد قتله فى صفر، فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان، فوليهم، و كتب إلى مشرف الدولة يطلب أن يقر عليه ما كان على صدقة من الحمل، و يستعمل على البطيحة، فأجابته إلى ذلك، و زاد فى القرار عليه، و استقر فى الأمر.

ثم إن أبى نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد فى المقاطعة، فلم يدخل سابور فى الزيادة، فولى أبو نصر البطيحة، و سار إليها، و فارقتها سابور إلى جزيرة بنى ديبس، و استقر أبو نصر فى الولاية، و أمنت به الطرق.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفى على بن هلال المعروف بابن البواب، الكاتب المشهور، و إليه انتهى الخط، و دفن بجوار أحمد بن حنبل، و كان يقصّ بجامع بغداد،

[١] نفق.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٥

و رثاه المرتضى، و قيل كان موته سنة ثلاث عشرة و أربعمائه.

و فيها حجّ الناس من العراق، و كان قد انقطع سنة عشر و سنة إحدى عشرة، فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين و قالوا له: أنت أعظم ملوك الإسلام، و أترك فى الجهاد مشهور، و الحجّ قد انقطع كما ترى، و التشاغل به واجب، و قد كان بدر بن حسنويه، و فى أصحابك كثير أعظم منه، يسير الحاجّ بتدبيره، و ما له عشرون [١]، فاجعل لهذا الأمر حظاً من اهتمامك.

فتقدّم إلى أبى محمّد الناصحى قاضى قضاء بلاده بأن يسير بالحاجّ، و أعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة فى الصدقات، و نادى فى خراسان بالتأهب للحجّ، فاجتمع خلق عظيم، و ساروا، و حجّ بهم أبو الحسن الأقساسى، فلما بلغوا فيد حصرهم العرب، فبذل لهم الناصحى خمسة آلاف دينار، فلم يقنعوا، و صمّموا العزم على أخذ الحاجّ، و كان مقدمهم رجل يقال له حمار بن عدى، بضمّ العين، من بنى نيهان، فركب فرسه، و عليه درعه و سلاحه، و جال جولة يهرب بها، و كان من سمرقند شابّ يوصف بجودة الرمي، فرماه بسهم فقتله، و تفرّق أصحابه، و سلم الحاجّ فحجّوا، و عادوا سالمين.

و فيها قلّد أبو جعفر السمنانى الحسبة، و المواريث، ببغداد، و الموتى «١»، و توفى هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله المالينى الصوفى بمصر، فى سؤال، و هو من المكثرين فى الحديث، و محمّد بن أحمد بن محمّد بن رزق البرازى، المعروف بابن رزقويه، شيخ الخطيب أبى بكر، و مولده

[١] عشرين.

P.C.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٦

سنة خمس و عشرين و ثلاثمائة، و كان فقيها شافعيًا، و أبو عبد الرحمن محمّد بن الحسين السلمى الصوفى، النيسابورى، صاحب طبقات الصوفية، و أبو على الحسن بن على الدقاق النيسابورى الصوفى، شيخ أبى القاسم القشيرى، و أبو الفتح بن أبى الفوارس «١».

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٧

٤١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و أربعمائة

ذكر الصلح بين سلطان الدولة و مشرف الدولة

فى هذه السنة اصطلح سلطان الدولة و أخوه مشرف الدولة و حلف كل واحد منهما لصاحبه، و كان الصلح بسعى من أبى محمّد بن مكرم، و مؤيد الملك الرّحجى، وزير مشرف الدولة، على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة، و فارس و كرمان لسلطان الدولة.

ذكر قتل المعزّ وزيره و صاحب جيشه

فى هذه السنة قتل المعزّ بن باديس، صاحب إفريقية، وزيره و صاحب جيشه أبى عبد الله محمّد بن الحسن. و سبب ذلك أنه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعزّ من الأموال شيئاً بل يجيها و يرفعها عنده، و طمع طمعا عظيماً، لا يصبر على مثله، بكثرة أتباعه، و لأنّ أخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاور [١] لزناته، و هم أعداء دولته، فصار المعزّ لا يكتاب ملكاً، و لا يرأسه، إلّا و

يكتب أبو عبد الله معه عن نفسه،

[١] مجاورا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٨

فعظم ذلك على المعز و قتله.

يحكى عن أبى عبد الله أنه قال: سهرت ليله أفكر فى شىء أحدثه فى الناس و أخرجه عليهم من الخدم التى التزمتها، فتمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب، و كان وزيرا لباديس، والد هذا المعز، و كان عظيم القدر و المحل، و هو يقول لى: اتق الله، أبا عبد الله، فى الناس كافة، و فى نفسك خاصة، فقد أسهرت عينيك، و أبرمت حافظيك، و قد بدا لى منك ما خفى عليك، و عن قليل ترد على ما وردنا، و تقدم على ما قدمنا. فاكتب عني ما أقول، فإننى لا أقول إلّا حقًا. فأملى على* هذه الأبيات «١»:

وليت، و قد رأيت مصير قومهم كانوا السماء و كنت أرضا

سموا درج العلى حتى اطمأنوا و هدّ بهم، فعاد الرفع خفضا

و أعظم أسوء لك بى لأنى ملكت و لم أعش طولاً و عرضا

فلا تغترّ بالدنيا و أقصر فإن أوان أمرك قد تقضى قال: فانتبهت [١] مرعوبا، و رسخت الأبيات فى حفظى، فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل.

و لما وصل خبر قتله إلى أخيه عبد الله بطرابلس بعث إلى زنانه فعاهدهم، و أدخلهم مدينة طرابلس، فقتلوا من كان فيها من صنهاجة و سائر الجيش، و أخذوا المدينة. فلما سمع المعز ذلك أخذ أولاد «٢» عبد الله و نفرًا من أهلهم فحبسهم، ثم قتلهم بعد أيام، لأن نساء المقتولين بطرابلس استغثن [٢] إلى المعز فى قتلهم فقتلهم.

[١] فانتبهت.

[٢] استغاثوا.

P.A(١)

(٢). أبى.P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٩

ذكر عدة حوادث

و فيها كان بإفريقية غلاء شديد، و مجاعة عظيمة لم يكن مثلها فى تعدد الأقوات، إلّا أنه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع، و لم يجد الناس كبير مشقة.

و فيها، فى شهر رمضان، استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرّحجى، و لقب مؤيد الملك، و امتدحه مهيار و غيره من الشعراء و بنى [١] مارستانا بواسط، و أكثر فيه من الأدوية و الأشربة، و ربّ له الخزان و الأطباء، و وقف عليه الوقوف الكثيرة، و كان يعرض عليه الوزارة فإبأها، فلما قتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع.

و فيها توفى أبو الحسن على بن عيسى السكرى شاعر السّنة، و مولده ببغداد فى صفر سنة سبع و خمسين و ثلاثمائة. و كان قد قرأ الكلام على القاضى أبى بكر بن الباقلانى، و إنّما سمى شاعر السّنة لأنه أكثر مدح الصحابة.

و مناقضات شعراء الشيعة «١».

و فيها توفى أبو عليّ عمر بن محمّد بن عمر العلويّ، و أخذ السلطان ماله جميعه.

و فيها توفى أبو عبد الله بن المعلم، فقيه الإمامية، و ورثاه المرتضى.

[١] و بنا.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٠

٤١٤ تم دخلت سنة أربع عشرة و أربعمائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

فى هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكيه على همذان و ملكها و كذلك غيرها ممّا يقاربها.

و سبب ذلك أنّ فرهاذ بن مرداويج الديلميّ، مقطع بروجرد، قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بويه، صاحب همذان، و حصره فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة، فحماه و منع عنه، و سارا جميعا إلى همذان فحصرها و قطع الميرة عنها، فخرج إليهما [١] من بها من العسكر، فاقتتلوا فرحل علاء الدولة إلى جرباذقان، فهلك من عسكره ثلاثمائة رجل من شدة البرد.

فسار إليه تاج الملك القوهيّ، مقدّم عسكر همذان، فحصره بها، فصانع [٢] علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك، فرحلوا عنه، فخلص من الحصار، و شرع بالتجهّز [٣] ليعاود حصار همذان، فأكثر من الجموع، و سار إليها، فلقبه سماء الدولة فى عساكره و معه تاج الملك، فاقتتلوا، فانهزم عسكر همذان، و مضى تاج الملك إلى قلعة فاحتمى بها، و تقدّم علاء الدولة إلى سماء الدولة،

[١] إليها.

[٢] فصنع.

[٣] يتجهز.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣١

فترجّل له و خدمه، و أخذه و أنزله فى خيمته، و حمل إليه المال و ما يحتاج إليه، و سار و هو معه إلى القلعة التى بها تاج الملك، فحصره و قطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الأمان فأمنه، فنزل إليه، و دخل معه همذان.

ولمّا ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدينور فملكها، ثم إلى سابور خواست فملكها أيضا، و جمع تلك الأعمال، و قبض على أمراء الديلم* الذين بهمذان «١»، و سجنهم بقلعة عند أصبهان، و أخذ أموالهم و أقطاعهم، و أبعده كلّ من فيه شرّ من الديلم، و ترك عنده من يعلم أنّه لا شرّ فيه، و أكثر القتل، فقامت هيئته، و خافه الناس، و ضبط المملكة. و قصد حسام الدولة أبا الشوك، فأرسل إليه مشرف الدولة يشفع فيه، فعاد عنه.

ذكر وزارة أبي القاسم المغربيّ لمشرف الدولة

فى هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرّخجىّ فى شهر رمضان، و كانت وزارته سنتين «٢» و ثلاثة أيام.

و كان سبب عزله أن الأثير الخادم تغير عليه لأنه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة ألف دينار، و كان متعلقا على الأثير، فسعى و عزله، و استوزر بعده أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي، و مولده بمصر سنة سبعين و ثلاثمائة، و كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن همدان، فسار إلى مصر، فتولى بها، فقتله الحاكم، فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام، و قصد حسان بن المفرج بن الجراح الطائي، و حمله على مخالفة الحاكم و الخروج عن طاعته، ففعل ذلك،

(١). A.mO.

(٢). سنة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٢

و حسن له أن يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي، أمير مكة، فأجابه إليه، و استقدمه إلى الرملة، و خطب بأمر المؤمنين. فأنفذ الحاكم إلى حسان مالا جليلا، و أفسد معه حال أبي الفتوح، فأعاده حسان إلى وادي القرى، و سار أبو الفتوح منه إلى مكة. ثم قصد أبو القاسم العراق، و اتصل بفخر الملك، فاتهمه القادر بالله لأنه من مصر، فأبعده فخر الملك، فقصد قرواشا بالموصل، فكتب له، ثم عاد عنه، و تنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرنجبي. و كان خبيثا، محتالا، حسودا، إذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله. و فيها، فى المحرم، قدم مشرف الدولة إلى بغداد، و لقيه القادر بالله فى الطيار، و عليه السواد، و لم يلق قبله أحدا من ملوك بنى بويه. و فيها قتل أبو محمد بن سهلان، قتله نبكير بن عياض عند إيدج.

ذكر الفتنة بمكة

فى هذه السنة كان يوم النفر الأول يوم الجمعة، فقام رجل من مصر، بإحدى يديه سيف مسلول، و فى الأخرى دبوس، بعد ما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود* كأنه يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس، و قال: إلى متى يعبد الحجر الأسود «١» و محمد و علي؟ فليمنعنى مانع من هذا، فأنى أريد [أن] أهدم البيت. فخاف أكثر الحاضرين و تراجعوا عنه.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٣

و كاد يفلت، فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله، و قطعه الناس و أحرقوه، و قتل ممن اتهم بمصاحبته جماعة و أحرقوا، و ثارت الفتنة، و كان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلا غير من [١] اختفى منهم. و ألح الناس، ذلك اليوم، على المغاربة و المصرين بالنهب و السلب، و على غيرهم فى طريق منى إلى البلد. فلما كان الغد ماج الناس و اضطربوا، و أخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل، فقالوا: نحن مائة رجل، فضربت أعناق هؤلاء الأربعة، و تقشّر بعض وجه الحجر من الضربات، فأخذ ذلك الفتات و عجن بلك و أعيد إلى موضعه.

ذكر فتح قلعة من «١» الهند

فى هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين فى بلاد الهند، فغنم و قتل، حتى وصل إلى قلعة على رأس جبل منيع، ليس له مصعد إلّا من موضع واحد، و هى كبيرة تسع خلقا، و بها خمسمائة فيل، و فى رأس الجبل من الغلات، و المياه، و جميع ما يحتاج الناس إليه، فحصرهم يمين الدولة، و أدام الحصار، و ضيق عليهم، و استمر القتال، فقتل منهم كثير.

فلَمَّا رأوا ما حلَّ بهم أذعنوا له، و طلبوا الأمان، فأمنهم و أقرّ ملكهم «٢» فيها على خراج يأخذه منه، و أهدى له هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القمريّ

[١] ما.

(١)؟ طفد.P.C.

(٢). ملكها.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٤

من خاصّيته إذا أحضر الطعام و فيه سمّ دمعت عيننا هذا الطائر و جرى منهما [١] ماء و تحجّر، فإذا حكّ و جعل على الجراحات الواسعة الحمها.

ذكر عدّة حوادث

فيها توفى القاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى الزازى، صاحب التصانيف المشهورة فى الكلام و غيره، و كان موته بمدينة الرى، و قد جاوز تسعين سنة، و أبو عبد الله الكشلى «١»، الفقيه الشافعى، و أبو جعفر محمد بن أحمد الفقيه الحنفى النسفى «٢»، و كان زاهدا مصنفًا* و هلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح الحفّار، و مولده سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة، و كان عالما بالحديث، على الإسناد «٣».

[١] منها.

(١). الكشلى.A. الكشلى.P.C.

(٢). السيفى.A.

(٣).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٥

٤١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و أربعمئة

ذكر الخلف بين مشرف الدولة و الأتراك و عزل الوزير المغربى

فى هذه السنة تأكّدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم، و معه الوزير ابن المغربى، و بين الأتراك، فاستأذن الأثير و الوزير ابن المغربى الملك مشرف الدولة فى الانتزاع إلى بلد يأمان فيه على أنفسهم، فقال: أنا أسير معكما. فساروا جميعا و معهم جماعة من مقدّمى الديلم إلى السندية، و بها قرواش، فأنزلهم، ثم ساروا كلهم إلى أوانا.

فلَمَّا علم الأتراك ذلك عظم عليهم، و انزعجوا منه، و أرسلوا المرتضى و أبا الحسن الزينبى و جماعة من قواد الأتراك يعتذرون، و يقولون: نحن العبيد، فكتب إليهم أبو القاسم المغربى: إننى تأملت ما لكم من الجامكيات، فإذا هى ستمائة ألف دينار، و عملت دخل بغداد، فإذا هو أربعمئة ألف دينار، فإن أسقطتم مائة ألف دينار تحمّلت بالباقي، فقالوا: نحن نسقطها، فاستشعر منهم أبو القاسم

المغربى، فهرب إلى قرواش، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام، فلما أبعدهم خرج الأتراك فسألوا الملك و الأثير الانحدار معهم، فأجابهم إلى ذلك* و انحدروا جميعهم (١).

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٦

ذكر الفتنة بالكوفة و وزارة أبى القاسم المغربى لابن مروان

فى هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين و العباسيين.

و سببها أن المختار أبا على بن عبيد الله العلوى وقعت بينه و بين الزكى أبى على النهرسابسى، و بين أبى الحسن على بن أبى طالب بن عمر (١) مباينة، فاعتضد (٢) المختار بالعباسيين، فساروا إلى بغداد، و شكوا ما يفعل بهم النهرسابسى، فتقدم الخليفة القادر بالله بالإصلاح بينهم مراعاة لأبى القاسم الوزير المغربى لأن النهرسابسى كان صديقه، و ابن أبى طالب كان صهره، فعادوا، و استعان كل فريق بخفاجه، فأعان (٣) كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجه، فجرى بينهم قتال، فظهر العلويون، و قتل من العباسيين ستة نفر، و أحرقت دورهم و نهبت، فعادوا إلى بغداد، و منعوا من الخطبة يوم الجمعة، و ثاروا، و قتلوا ابن أبى العباس العلوى و قالوا: إن أخاه كان فى جملة الفتكة (٤) بالكوفة.

فبرز أمر الخليفة إلى المرتضى يأمره بصرف ابن أبى طالب عن نقابة الكوفة، و ردها إلى المختار، فأنكر الوزير المغربى ما يجرى على صهره ابن أبى طالب من العزل، و كان عند قرواش بسر من رأى، فاعترض أرحاء كانت للخليفة بدرزيجان، فأرسل الخليفة القاضى أبا جعفر السمنانى فى رساله إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربى عنه، ففعل فسار المغربى إلى ابن مروان بديار بكر، و غضب الخليفة على النهرسابسى، و بقى تحت السخط إلى سنة ثمانى عشرة و أربعمائه، فشفع فيه الأتراك و غيرهم، فرضى عنه، و حلفه على الطاعة، فحلف.

(١). عمه. A.

(٢). فاعتذر. P.C.

(٣). فإن. P.C.

(٤). القتلة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٧

ذكر وفاة سلطان الدولة و ملك ولده أبى كاليجار و قتل ابن مكرم

فى هذه السنة، فى سؤال، توفى الملك سلطان الدولة* أبو شجاع بن بهاء الدولة أبى نصر بن عضد الدولة (١) بشيراز، و كان عمره اثنتين و عشرين سنة و خمسة أشهر. و كان ابنه أبو كاليجار بالأهواز، فطلبه الأوحى أبو محمد بن مكرم ليملك بعد أبيه، و كان هواه معه، و كان الأتراك يريدون عمه أبا الفوارس ابن بهاء الدولة، صاحب كرمان، فكاتبوه يطلبونه إليهم أيضا، فتأخر أبو كاليجار عنها، فسبقه عمه أبو الفوارس إليها فملكها.

و كان أبو المكارم بن أبى محمد بن مكرم قد أشار على أبيه، لما رأى الاختلاف، أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه، فلم يقبل قوله (٢)، فسار و تركه و قصد البصرة، فندم أبوه حيث لم يكن معه، فقال له العادل أبو منصور ابن مافنة: المصلحة أن تقصد سيراف، و

تكون مالك أمرک، و ابنک أبو القاسم بعمان، فتحتاج الملوك إليك. فركب سفينة ليمضى إليها، فأصابه برد، فبطل عن الحركة، و أرسل العادل بن مافئة إلى کرمان لإحضار أبي الفوارس، فسار إليه العادل و أبلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه، فسار مجداً و معه العادل، فوصلوا إلى فارس، و خرج ابن مكرم يلتقى أبا الفوارس و معه الناس، فطالبه الأجناد بحق البيعة، فأحالهم على ابن مكرم، فتضجر «٣» ابن مكرم، فقال له العادل: الرأى أن تبذل مالك و أموالنا حتى تمشى الأمور، فانتهره فسكت، و تلوم ابن مكرم بإيصال المال إلى الأجناد، فشكوه إلى أبي الفوارس، فقبض عليه و على العادل بن مافئة، ثم قتل ابن مكرم و استبقى ابن مافئة.

(١). P.C.mO.

(٢). منه. A.

(٣). فضجر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٨

فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك أبى كاليجار و أطاعه، و تجهز أبو كاليجار، و قام بأمره أبو مزاحم «١» صندل الخادم، و كان مربيه، و ساروا بالعساكر إلى فارس، فسير عمه أبو الفوارس عسكرياً مع وزيره أبى منصور الحسن بن عليّ الفسوى «٢» لقتاله، فوصل أبو كاليجار و الوزير متهاون به لكثرة عسكريه، فأتوه و هو نائم، و قد تفرق عسكريه فى البلد بيتاعون ما يحتاجون إليه، و كان جاهلاً بالحرب، فلما شاهدوا أعلام أبى كاليجار شرع الوزير يرتب العسكري، و قد داخلهم الرعب، فحمل عليهم أبو كاليجار و هم على اضطراب، فانهزموا، و غنم أبو كاليجار و عسكريه أموالهم، و دوابهم، و كل مالهم، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى عمه أبى الفوارس سار إلى کرمان، و ملك أبو كاليجار بلاد فارس و دخل شيراز.

ذكر عود أبى الفوارس إلى فارس و إخراجها عنها

و لما ملك أبو كاليجار بلاد فارس و دخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية من عسكريه ما أخرجهم عن طاعته، و تمنوا معه أنهم كانوا قتلوا مع عمه. و كان جماعة من الديلم بمدينة فسر فى طاعة أبى الفوارس، و هم يريدون أن يصلحوا [١] حالهم مع أبى كاليجار و يصيروا [٢] معه، فأرسل إليهم الديلم الذين بشيراز يعرّفونهم ما يلقون من الأذى، و يأمرهم بالتمسك بطاعة أبى الفوارس، ففعلوا ذلك.

[١] يصلحون.

[٢] و يصيرون.

(١). مراحم. A.

(٢). النسوى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٩

ثم إن عسكري أبى كاليجار طالبوه بالمال، و شغبوا عليه، فأظهر الديلم الشيرازية ما فى نفوسهم من الحقد، فعجز عن المقام معهم، فسار عن شيراز إلى التوبندجان، و لقى شدة فى طريقه، ثم انتقل عنها لشدة حرها، و وخامة هوائها، و مرض أصحابه، فأتى شعب «١» بوان فأقام به.

فلما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازية إلى عمه أبى الفوارس يحثونه على المجيء إليهم، و يعرّفونه بعد أبى كاليجار عنهم، فسار

إليهم، فسلموا إليه شيراز، وقصد إلى أبي كاليجار بشعب «٢» بوان ليحاربه و يخرجه عن البلاد، فاختار العسكران الصلح، فسفروا فيه، فاستقر لأبي الفوارس كرمان و فارس، و لأبي كاليجار خوزستان، و عاد أبو الفوارس إلى شيراز، و سار أبو كاليجار إلى أركان. ثم إن وزير أبي الفوارس خييط الناس، و أفسد قلوبهم، و صادرهم، و جاز به «٣» [١] مال لأبي كاليجار، و الديلم الذين معه، فأخذه، فحينئذ حث العادل ابن مافئه صندلا الخادم على العود إلى شيراز، و كان قد فارق بها نعمة عظيمة، و صار مع أبي كاليجار، و كان الديلم يطيعونه، فعادت الحال إلى أشد مما كانت عليه، فسار كل واحد من أبي كاليجار و عمه أبي الفوارس إلى صاحبه، و التقوا و اقتتلوا، فانهزم، أبو الفوارس إلى دارابجرد و ملك أبو كاليجار فارس «٤»، و عاد أبو الفوارس فجمع الأكراد فأكثر، فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل، فالتقوا بين البيضاء و إصطخر فاقتتلوا أشد من القتال الأول، فعاد أبو الفوارس الهزيمة، فسار إلى كرمان، و استقر ملك أبي كاليجار بفارس سنة سبع عشرة و أربعمئة، و كان أهل شيراز يكرهونه.

[١] بهم.

(١-٢). شغب. ddoC.

(٣). و اجتاز. A.

(٤). شيراز. P. C. gramni.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٠

ذكر خروج زنانه و الظفر بهم

في هذه السنة خرج بإفريقية جمع كثير من زنانه، فقطعوا الطريق، و أفسدوا بقسطيلية و نفزاوة، و أغاروا و غنموا، و اشتدت شوكتهم، و كثر جمعهم. فسير إليهم المعز بن باديس جيشا جديدة، و أمرهم أن يجدوا السير و يسبقوا أخبارهم، ففعلوا ذلك، و كتموا خبرهم، و طووا المراحل حتى أدركوهم و هم آمنون من الطلب، فوضعوا فيهم السيف، فقتل منهم خلق كثير، و علق خمسمائة رأس في أعناق الخيول و سيرت إلى المعز، و كان يوم دخولها يوما مشهودا.

ذكر عود الحاج على الشام و ما كان من الظاهر إليهم

في هذه السنة عاد الحجاج من مكة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد، فلما وصلوا إلى مكة بذل لهم الظاهر العلوي، صاحب مصر، أموالا جليدة و خلعا نفيسة، و تكلف شيئا كثيرا، و أعطى لكل رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لأهل خراسان ذلك.

و كان على تسيير الحجاج الشريف أبو الحسن الأقساسي، و على حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين، فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله، و عبر حسنك دجلة عند أوانا، و سار إلى خراسان، و تهدد القادر بالله ابن الأقساسي، فمرض فمات، و رثاه المرتضى و غيره، و أرسل إلى يمين الدولة في المعنى، فسير يمين الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك إلى بغداد فأحرقت.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤١

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابتنة علاء الدولة بن كاكويه، و كان الصداق خمسين ألف دينار، و تولّى العقد المرتضى. و فيها قلّد القاضى أبو جعفر السمنانى قضاء الرضاة و باب الطاق.

* و فيها توفى أبو الحسن على بن محمد السمسى الأديب، و ابن الدقاق النحوى «١»، و أبو الحسين بن بشران المحدث، و عمره سبع و ثمانون [١] سنة، و القاضى أبو محمّد بن أبى حامد المروذى قاضى البصرة بها، و أبو الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المسلمة، الشاهد، و هو جدّ رئيس الرؤساء، و أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملى، الفقيه الشافعى، تفقه على أبى حامد، و صنّف المصنّفات المشهورة، و عبّده الله بن عمر بن على بن محمد بن الأشرس أبو القاسم المقرئ، الفقيه الشافعى «٢».

[١] و ثمانين.

A.mO.(١)

P.C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٢

٤١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و أربعمائة

ذكر فتح سومنات

فى هذه السنة فتح يمين الدولة فى بلاد الهند عدّة حصون و مدن، و أخذ الصنم المعروف بسومنات، و هذا الصنم كان أعظم أصنام الهند، و هم يحجّون إليه كلّ ليلة خسوف، فيجتمع عنده ما يتيف «١» على مائة ألف إنسان، و تزعم الهنود أنّ الأرواح إذا فارقت الأجساد* اجتمعت إليه «٢» على مذهب التناسخ «٣»، فينشئها فيمن شاء، و أنّ المدّ و الجزر الذى عنده إنّما هو عبادة البحر على قدر استطاعته.

و كانوا يحملون إليه كلّ علق «٤» نفيس، و يعطون سدنته كلّ مال جزيل، و له من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية «٥»، و قد اجتمع فى البيت الذى هو فيه من نفيس الجواهر ما لا تحصى قيمته.

و لأهل الهند نهر كبير يسمّى كنك يعظّمونه غاية التعظيم، و يلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم، و يعتقدون أنّها تساق إلى جنّة النعيم.

و بين هذا النهر و بين سومنات نحو مائتى فرسخ، و كان يحمل من مائه كلّ يوم إلى سومنات ما يغسل به، و يكون عنده من البرهمنين كلّ يوم ألف

(١). يزيد. A.

(٢). A.

(٣). الهند. P.C.

(٤). A.

(٥). ضبعة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٣

رجل لعبادته و تقديم الوفود إليه، و ثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس زوّاره و لحاهم، و ثلاثمائة رجل و خمسمائة أمه يغنون و يرقصون على باب الصنم، و لكل واحد من هؤلاء شيء معلوم كل يوم.

و كان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا، و كسر صنما، يقول الهنود:

إنّ هذه الأصنام قد سحق عليها سومات، و لو أنّه راض عنها لأهلك من تقصدها بسوء، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوة و إهلاكه، ظلّا منه أنّ الهنود إذا فقدوه، و رأوا كذب ادعائهم الباطل [١]، دخلوا في الإسلام، فاستخار الله تعالى و سار عن غزوة عاشر شعبان من هذه السنة، في ثلاثين ألف فارس من عساكره [٢] سوى المتطوّعة، و سلك سبيل الملتان، فوصلها منتصف شهر رمضان. و في طريقه إلى الهند برّية قفر، لا ساكن فيها، و لا ماء، و لا ميرة، فتجهّز هو و عسكره على قدرها، ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء و الميرة، و قصد أنهلواره «١»، فلما قطع المفازة رأى في طرفها حصونا مشحونة بالرجال، و عندها آبار قد غوّروها ليتعدّر عليه حصرها، فيسر الله تعالى فتحها «٢» عند قربه منها بالرعب الذي قدفه في قلوبهم، و تسلّمها، و قتل سكّانها و أهلكت أوثانها، و امتاروا منها الماء و ما يحتاجون إليه.

و سار إلى أنهلواره فوصلها مستهلّ ذي القعدة، فرأى صاحبها المدعوّ بهيم «٣» قد أجفل عنها و تركها و أمعن في الهرب و قصد حصنا له يحتمي به، فاستولى يمين الدولة على المدينة، و سار إلى سومات، فلقى في طريقه عدّة

[١] دعائهم الباطلة.

[٢] عساكر.

(١).C. p. itcnpuniseuqibu

(٢). و فتحها.P.C.

(٣).P.C. بهيم.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٤

حصون فيها كثير من الأوثان شبه الحجاب و النقباء لسومات، على ما سؤل لهم الشيطان، فقاتل من بها، و فتحها و خرّبها، و كسر أصنامها، و سار إلى سومات في مفازة قفرة قليلة الماء، فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكّانها لم يدينوا للملك، فأرسل إليهم السرايا، فقاتلوهم، فهزموهم و غنموا مالهم، و امتاروا من عندهم، و ساروا حتّى بلغوا دبولواره، و هى على مرحلتين من سومات، و قد ثبت أهلها له ظلّا منهم أنّ سومات يمنعمهم و يدفع عنهم، فاستولى عليها، و قتل رجالها، و غنم أموالها، و سار عنها إلى سومات، فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة، فرأى حصنا حصينا «١» مبنيّا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه، و أهله على الأسوار يتفرّجون على المسلمين، واثقين أنّ معبودهم يقطع دابرهم و يهلكهم.

فلما كان الغد، و هو الجمعة، زحف و قاتل من به، فرأى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله، ففارقوا السور، فنصب المسلمون عليه السلايم، و صعدوا إليه، و أعلنوا بكلمة الإخلاص، و أظهروا شعار الإسلام، فحينئذ اشتدّ القتال، و عظم الخطب، و تقدّم جماعة الهنود إلى سومات، فعفّروا له خدودهم، و سألوه النصر، و أدرّكهم الليل فكفّ بعضهم عن بعض.

فلما كان الغد بكر المسلمون إليهم و قاتلوهم، فأكثروا في الهنود القتل، و أجلوهم عن المدينة إلى بيت صنمهم سومات، فقاتلوا على بابه أشدّ قتال، و كان الفريق منهم بعد الفريق يدخلون إلى سومات فيعتنقونه و يبكون، و يتضرّعون إليه، و يخرجون فيقاتلون إلى أن يقتلوا، حتّى كاد الفناء يستوعبهم، فبقى منهم القليل، فدخلوا البحر إلى مركبين لهم لينجوا فيهما، فأدرّكهم [١]

[١] فأدر كوهم.

A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٥

المسلمون فقتلوا بعضا و غرق بعض.

و أما البيت الذى فيه سومات فهو مبنى على ست و خمسين سارية من الساج المصنّف بالرصاص، و سومات من حجر طوله خمسة أذرع: ثلاثة مدورة ظاهرة، و ذراعان فى البناء، و ليس بصورة مصورة، فأخذه يمين الدولة فكسره، و أحرق بعضه، و أخذ بعضه معه إلى غزنه، فجعله عتبة الجامع.

و كان بيت الصنم مظلما، و إنما الضوء الذى عنده من قناديل الجواهر الفائق، و كان عنده سلسلة ذهب فيها جرس، و وزنها مائتا من، كلما مضى طائفه معلومه من الليل حرّكت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفه من البرهمنين إلى عبادتهم، و عنده «١» خزانه فيها عدّه من الأصنام الذهبية و الفضية، و عليها الستور المعلقة المرصعة بالجواهر، كلّ واحد منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم، و قيمه ما فى البيوت تزيد على عشرين ألف دينار، فأخذ الجميع، و كانت عدّه القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل.

ثم إن يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم «٢» صاحب أنهلواره قد قصد قلعه تسمى كندهه فى البحر، بينها و بين البر من جهة سومات أربعون [١] فرسخا، فسار إليها يمين الدولة من سومات، فلما حاذى القلعه رأى رجلين من الصيادين، فسألهما عن خوض البحر هناك، فعرفاه أنه يمكن خوضه لكن إن تحرّك الهواء يسيرا غرق من فيه. فاستخار الله تعالى، و خاضه هو و من معه، فخرجوا سالمين، فأرأوا بهيم «٣» و قد فارق قلعه و أخلاها فعاد عنها، و قصد المنصورة، و كان صاحبها قد ارتد عن الإسلام، فلما بلغه خبر مجيء يمين الدولة

[١] أربعين.

P.C.(١). و عندهم.

P.C.(٢). بهتم.

P.C.(٣). بهتم.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٦

فارقها و احتمى بغياض أشبه، فقصد يمين الدولة من موضعين، فأحاط به و بمن معه، فقتل أكثرهم، و غرق منهم كثير، و لم ينج منهم إلّا القليل.

ثم سار إلى بهاطية، فأطاعه أهلها، و دانوا له، فرحل إلى غزنه، فوصلها عاشر صفر من سنه سبع عشرة و أربعمائه.

ذكر وفاة مشرف الدولة و ملك أخيه جلال الدولة

فى هذه السنه، فى ربيع الأول، توفى الملك مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة بمرض حاد، و عمره ثلاث و عشرون [١] سنه و ثلاثه أشهر، و ملكه خمس سنين و خمس و عشرون [١] يوما، و كان كثير الخير، قليل الشر، عادلا، حسن السيره، و كانت والدته فى الحياه، و توفيت سنه خمس و عشرين [و أربعمائه].

و لما توفى مشرف الدولة خطب ببغداد، بعد موته، لأخيه أبى طاهر جلال الدولة، و هو بالبصره، و طلب إلى بغداد، فلم يصعد إليها، و

إنما بلغ إلى واسط، وأقام بها، ثم عاد إلى البصرة، فخطعت خطبته، وخطب لابن أخيه الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوال، وهو حينئذ صاحب خوزستان، والحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس، صاحب كرمان، بفارس، فلما سمع جلال الدولة بذلك أصدع إلى بغداد، فانحدر عسكرها ليردوه عنها، فلقوه بالشيب من أعمال النهروان [٢]، فردوه فلم يرجع، فرموه بالنشاب، ونهبوا بعض خزائنه، فعاد إلى البصرة، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار ليصعد

[١] وعشرين.

[٢] النهروانات.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٧

إلى بغداد ليملكوه، فوعدهم الإصعاد، ولم يمكنه لأجل صاحب كرمان، ولما أصدع جلال الدولة كان وزيره أبا سعد بن ماكولا.

ذكر ملك نصر «١» الدولة بن مروان مدينة الرها

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان، صاحب ديار بكر، مدينة الرها. وكان سبب ملكها أن الرها كانت لرجل من بني نمير يسمى عطيرا، وفيه شرّ و جهل، واستخلف عليها نائبا له اسمه أحمد بن محمد، فأحسن السيرة، و عدل في الرعيّة، فمالوا إليه. وكان عطير يقيم بحلته، ويدخل البلد في الأوقات المتفرقة، فرأى أن نائبه يحكم في البلد، ويأمر وينهى، فحسده، فقال له يوما: قد أكلت مالي، واستوليت على بلدي، وصرت الأمير وأنا النائب، فاعتذر إليه، فلم يقبل عذره و قتله. فأنكرت الرعيّة قتله، و غضبوا على عطير، و كاتبوا نصر الدولة ابن مروان ليسلموا إليه البلد، فسير إليهم نائبا كان له بآمد يسمى زنك، فتسلمها و أقام بها و معه جماعة من الأجناد، و مضى عطير إلى صالح بن مرداس، و سأله الشفاعة له إلى نصر الدولة، فشفع فيه، فأعطاه نصف البلد، و دخل عطير إلى نصر الدولة بميفارقين، فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه، فلم يفعل و قال: لا أعدر به و إن كان أفسد، و أرجو أن أكف شره بالوفاء. و تسلّم عطير نصف البلد ظاهرا و باطنا، و أقام فيه مع نائب نصر الدولة.

(١). نصير. A. IdoBte.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٨

ثم إن نائب نصر الدولة عمل طعاما و دعاه، فأكل و شرب، و استدعى ولدا كان لأحمد الذي قتله عطير، و قال: تريد أن تأخذ بثأر أبيك؟ قال:

نعم! قال: هذا عطير عندي في نفر يسير، فإذا خرج فتعلّق به في السوق و قل له: يا ظالم قتلت أبي، فإنه سيجرّد سيفه عليك، فإذا فعل فاستنفر الناس عليه و اقتله و أنا من ورائك. ففعل ما أمره، و قتل عطيرا و معه ثلاثة نفر من العرب. فاجتمع بنو نمير و قالوا: هذا فعل زنك، و لا ينبغي لنا أن نسكت عن ثأرنا، و لئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا. فاجتمعت نمير، و كمنوا له بظاهر البلد كميناً، و قصد فريق منهم البلد، فأغاروا على ما يقاربه. فسمع زنك الخبر، فخرج فيمن عنده من العساكر، و طلب القوم، فلما جاوز الكميناء خرجوا عليه، فقاتلهم، فأصابه حجر مقلع، فسقط و قتل، و كان قتله سنة ثمانى عشرة و أربعمائه في أولها، و خلصت المدينة لنصر الدولة.

ثم إن صالح بن مرداس شفع في ابن عطير و ابن شبل التميميين ليرد الرها إليهما، فشفعه و سلمها إليهما، و كان فيها برجان أحدهما أكبر من الآخر، فأخذ ابن عطير البرج الكبير، و أخذ ابن شبل البرج الصغير، و أقاما في البلد إلى أن باعه ابن عطير من الروم، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غرق «١» الأسطول بجزيرة «٢» صقلية

فى هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صقلية فى جمع كثير، وملكوا ما كان للمسلمين فى جزيرة قلويرة، و هى مجاورة لجزيرة صقلية، و شرعوا فى بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم و جمعهم مع ابن أخت الملك. فبلغ ذلك

(١). غزو. A.

(٢). مدينة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٩

المعز بن باديس، فجهز أسطولاً كبيراً: أربعمئة قطعة، و حشد فيها، و جمع خلقاً كثيراً، و تطوع جمع كثير بالجهاد، رغبة فى الأجر، فسار الأسطول فى كانون الثانى، فلما قرب من جزيرة قوصرة، و هى قريب من بئر إفريقية، خرج عليهم ريح شديدة، و نوء عظيم، فغرق أكثرهم، و لم ينج إلا اليسير.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ظهر أمر العيارين ببغداد، و عظم شرهم، فقتلوا النفوس، و نهبوا الأموال، و فعلوا ما أرادوا، و أحرقوا الكرخ، و غلا السعر بها حتى بيع [١] كز الحنطة بمائتى دينار قاسانية.

و فيها قبض جلال الدولة على وزيره أبى سعد بن ماكولا، و استوزر ابن عمه أبى على بن ماكولا.

و فيها أرسل القادر بالله القاضى أبى جعفر السمنانى إلى قرواش يأمره بإبعاد الوزير أبى القاسم المغربى، و كان عنده، فأبعده، فقصد نصر الدولة بن مروان بميفارقين* و قد تقدم السبب فيه «١».

و فيها توفى الوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان، وزير مشرف الدولة أبى الفوارس، و عمره ست و سبعون [٢] سنة.

[١] بيع.

[٢] و سبعين.

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٠

و قاضى القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبى الشوارب، و مولده فى ذى القعدة سنة تسع عشرة و ثلاثمئة، و كان عفيفاً، نزهاً، و قيل توفى سنة سبع عشرة.

و بسيل ملك الروم، و ملك بعده أخوه قسطنطين.

و فيها ورد رسول محمود بن سبكتكين إلى القادر بالله و معه خلع قد سبىها له الظاهر لإعزاز دين الله العلوى، صاحب مصر، و يقول: أنا الخادم الذى أرى الطاعة فرضاً، و يذكر إرسال هذه الخلع إليه، و أنه سبىها إلى الديوان ليرسم فيها بما يرى، فأحرق على باب التوبى، فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بنى هاشم.

و فيها توفى سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة، و كان كاتباً سديداً، و عمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى و ثمانين و ثلاثمئة، و جعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، و بقيت إلى أن احترقت عند مجيء طغرلبيك إلى بغداد سنة خمسين و أربعمئة.

و فيها توفى عثمان الخركوشى، الواعظ النيسابورى، و كان صالحا، خيرا، و كان إذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم و يلتقيه، و كان محمود قد قسّط على نيسابور مالا يأخذه منهم، فقال له الخركوشى: بلغنى «١» أنك * تكدى الناس، و ضاق صدرى، فقال: و كيف؟ قال: بلغنى أنك «٢» تأخذ أموال الضعفاء، و هذه كديّة. فترك القسّط و أطلقه. و فيها بطل الحجّ من العراق و خراسان.

(١). سمعت. A.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥١

٤١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و أربعمائه

ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة و الجوزقان «١»

فى هذه السنّة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه و بين الأكراد الجوزقان. و كان سببها أنّ علاء الدولة استعمل أبا جعفر ابن عمّه على سابور خواست و تلك النواحي، فضمّ إليه الأكراد الجوزقان، و جعل معه على الأكراد أبا الفرج البابونى، منسوب إلى بطن منهم، فجرى بين أبى جعفر و أبى الفرج مشاجرة أدّت إلى المنافرة «٢»، فأصلح بينهما علاء الدولة، و أعادهما إلى عملهما. فلم يزل الحقد يقوى، و الشرّ يتجدّد، فضرب أبو جعفر أبا الفرج بلّت كان فى يده فقتله، فنفر الجوزقان بأسرهم، و نهبوا و أفسدوا، فطلبهم علاء الدولة، و سيرّ عسكرا، و استعمل عليهم أبا منصور ابن عمّه أبا جعفر الأكبر، و جعل معه فرهاذ بن مرداويج، و على بن عمران.

فلما علم الجوزقان ذلك أرسلوا إلى على بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة، و قصده جماعة منهم، فشرع فى الإصلاح، فطالبه أبو جعفر و فرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم إليهما، و أرادا أخذهم منه [١] قهرا،

[١] منهم.

(١). الجوزقان. A. euqobu

(٢). المباشرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٢

فانتقل إلى الجوزقان، و احتمى كلّ منهم بصاحبه، و جرى بين الطائفتين قتال غير مرّة كان فى آخره لعلى بن عمران و الجوزقان، فانهزم فرهاذ، و أسر أبو منصور و أبو جعفر، ابنا عمّ علاء الدولة. فأما أبو جعفر فقتل * قصاصا بأبى الفرج «١»، و أمّا أبو منصور فسجن. فلما قتل أبو جعفر علم على بن عمران أنّ الأمر قد فسد مع علاء الدولة، و لا يمكن إصلاحه، فشرع فى الاحتياط.

ذكر الحرب بين قرواش و بنى أسد و خفاجة

فى هذه السنّة اجتمع ديبس بن على بن مزيد الأسدىّ و أبو الفتيان منيع بن حسان، أمير بنى خفاجة، و جمعا عشائرها و غيرهم، و

انضاف إليهما عسكر بغداد علي قتال قرواش بن المقلد العقيلي.

و كان سببه أن خفاجه تعرّضوا إلى السواد و ما بيد قرواش منه، فانحدر من الموصل لدفعهم، فاستعانوا بدبيس، فسار إليهم، و اجتمعوا، فأتاهم عسكر بغداد، فالتقوا بظاهر الكوفة، و هي لقرواش، فجرى بين مقدمته و مقدمتهما مناوشة. و علم قرواش أنه لا طاقة له بهم، فسار ليلا جريده في نفر يسير، و علم أصحابه بذلك، فتبعوه منهزمين، فوصلوا إلى الأنبار، و سارت أسد و خفاجه خلفهم، فلما قاربوا الأنبار فارقها قرواش إلى حلله، فلم يمكنهم الإقدام عليه، و استولوا على الأنبار، ثم تفرقوا.

(١). A. mo.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٣

ذكر الفتنة ببغداد و طمع الأتراك و العيارين

في هذه السنة كثر تسلط الأتراك ببغداد، فأكثروا مصادرات الناس، و أخذوا الأموال، حتّى إنهم قسّطوا على الكرخ خاصّة مائة ألف دينار، و عظم الخطب، و زاد الشرّ، و أحرقت المنازل، و الدروب، و الأسواق، و دخل في الطمع العامّة و العيارون، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره، كما يفعل السلطان بمن يصادره، فعمل الناس «١» الأبواب على الدروب، فلم تغن شيئا، و وقعت الحرب بين الجند و العامّة، فظفر الجند، و نهبوا الكرخ و غيره، فأخذ منه مال جليل، و هلك أهل السّتر و الخير. فلما رأى القوّد و عقلاء الجند أن الملك أبا كاليجار لا يصل إليهم، و أن البلاد قد خربت، و طمع فيهم المجاورون من العرب و الأكراد، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداد، فحضر، على ما ذكره سنة ثمانى عشرة و أربعمائة.

ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل و الحرب الواقعة بين بنى عقيل

في هذه السنة أصعد الأثير عنبر إلى الموصل من بغداد.

و كان سببه أن الأثير كان حاكما في الدولة البويهية، ماضى «٢» الحكم، نافذ الأمر، و الجند من أطوع الناس له، و أسمعهم لقوله. فلما كان الآن زال ذلك،

(١). A.

(٢). قاضى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٤

و خالفه الجند، فزال طاعته عنهم، فلم يلتفتوا إليه، فخافهم على نفسه، فسار إلى قرواش، فندم الجند على ذلك، و سألوه أن يعود، فلم يفعل و أصعد إلى الموصل مع قرواش، فأخذ ملكه و إقطاعه بالعراق.

ثم إن نجدة الدولة بن قراد و رافع بن الحسين جمعا جمعا كثيرا من عقيل، و انضم إليهم بدران «١» أخو قرواش، و ساروا يريدون حرب قرواش، و كان قرواش لَمّا سمع خبرهم قد اجتمع هو و غريب بن مقن، و الأثير عنبر، و أتاه مدد من ابن مروان، فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل، فالتقوا عند بلد و اقتتلوا، و ثبت بعضهم لبعض، و كثر القتل، ففعل ثروان «٢» بن قراد فعلا جميلا، و ذاك أنه قصد غريبا في وسط المصافّ و اعتنقه و صالحه، و فعل أبو الفضل بدران بن المقلد بأخيه قرواش كذلك، فاصطاح الجميع «٣»، و أعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة نصيبين.

ذكر إحراق خفاجة الأنبار و طاعتهم لأبي كالجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة إلى الجامعين، و هي لنور الدولة ديبس، فنهبها، فسار ديبس في طلبه إلى الكوفة، ففارقها و قصد الأنبار، و هي لقرواش كان استعدادها بعد ما ذكرناه قبل. فلما نازلها منيع قاتله أهلها، فلم يكن لهم بخفاجة طاقة، فدخل خفاجة الأنبار و نهبها، و أحرقوا أسواقها، فانحدر قرواش إليهم ليمنعهم، و كان مريضا، و معه غريب و الأثير عنبر، إلى الأنبار ثم تركها و مضى إلى القصر، فاشتد طمع خفاجة، و عادوا إلى الأنبار فأحرقوها مرة ثانية.

(١). برزان. A.

(٢). مروان. A.

(٣). الجع. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٥

و سار قرواش إلى الجامعين، فاجتمع هو و نور الدولة ديبس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل،* و كانت خفاجة في ألف «١»، فلم يقدم قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الألف، و شرع أهل الأنبار في بناء سور على البلد، و أعانهم قرواش و أقام عندهم الشتاء، ثم إن منيع بن حسان سار إلى الملك أبي كالجار، فأطاعه، فخلع عليه،* و أتى منيع الخفاجي إلى الكوفة فخطب فيها لأبي كالجار «٢»، و أزال حكم عقيل عن سقى الفرات.

ذكر الصلح بإفريقية بين كتامة و زناته و بين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رسل زناته و كتامة إلى المعز بن باديس، صاحب إفريقية، يطلبون منه الصلح، و أن يقبل منهم الطاعة و الدخول تحت حكمه، و شرطوا أنهم يحفظون الطريق، و أعطوا على ذلك عهدهم و موثيقهم، فأجابهم إلى ما سألوا، و جاءت مشيخة زناته و كتامة إليه، فقبلهم و أنزلهم و وصلهم، و بذل لهم أموالا جليئة.

ذكر وفاة حماد بن المنصور و ولاية ابنه القائد

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين، عم المعز بن باديس، صاحب إفريقية، و كان خرج من قلعته متنزها، فمرض و مات و حمل إلى القلعة فدفن

(١-٢). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٦

بها، و ولى بعده ابنه القائد، و عظم على المعز موته، لأن الأمر بينهما كان قد صلح، و استقامت الأمور للمعز بعده، و أذعن له أولاد عمه حماد بالطاعة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه «١» الماء في دجلة و الأنهار الكبيرة، فأما السواقي فإنها جمدت كلها، و تأخر المطر و زيادة دجلة، فلم يزرع في السواد «٢» إلا القليل.

و فيها بطل الحج من خراسان و العراق.
 * و فيها انقض كوكب عظيم استنارت له الأرض، فسمع له دوى عظيم، كان ذلك فى رمضان «٣».
 و فيها مات أبو سعد بن ماكولا، وزير جلال الدولة، فى محبسه، و أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوى «٤» النيسابورى الحافظ،
 و هو من مشايخ خطيب بغداد، و أبو الحسن على بن أحمد بن عمر الحمامى المقرئ، مولده سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة.

(١). منه. A.

(٢). السواقى. A.

(٣). P.C.mO.

(٤). العبدوى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٧

٤١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و أربعمائه

ذكر الحرب بين علاء الدولة و أصبهذ و من معه و ما تبع ذلك من الفتن

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كالكويه و بين الأصبهذ و من معه.
 و كان سببها ما ذكرناه من خروج على بن عمران عن طاعة علاء الدولة.
 فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة، فكاتب أصبهذ صاحب طبرستان، و كان مقيما بالرى مع ولكين بن وندرين، و حثه على قصد بلاد الجبل، و كاتب أيضا منوهر بن قابوس بن وشمكير، و استمده، و أوهم الجميع أن البلاد فى يده لا دافع له عنها.
 و كان أصبهذ معاديا لعلاء الدولة، فسار هو و وليكن إلى همدان فملكها و ملكا أعمال الجبل، و أجليا عنها عمال علاء الدولة، و أتاهم عسكر منوهر و على بن عمران، فازدادوا قوة، و ساروا كلهم إلى أصبهان، فتحصن علاء الدولة بها، و أخرج الأموال، فحصره، و جرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة، و قصده كثير من ذلك العسكر، و هو يبذل لمن يجىء إليه المال الجزيل و يحسن إليهم، فأقاموا أربعة أيام، و ضاقت عليهم الميرة، فعادوا عنها.
 و تبعهم علاء الدولة، و استمال الجوزقان «١»، فمال إليه بعضهم، و تبعهم

(١). الجوزقان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٨

إلى نهاوند، فالتقوا عندها، و اقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى و الأسرى، فظفر علاء الدولة، و قتل ابنين لولكين فى المعركة، و أسر الأصبهذ و ابنان له و وزيره، و مضى ولكين فى نفر يسير إلى جرجان. و قصد على بن عمران قلعة كنگور فتحصن بها، فسار إلى علاء الدولة، فحصره بها، و بقى أصبهذ محبوسا عند علاء الدولة إلى أن توفى فى رجب سنة تسع عشرة و أربعمائه.
 ثم إن ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة إلى منوهر بن قابوس، و أطمعه فى الرى و ملكها، و هوّن عليه أمر البلاد لا سيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة على بن عمران، و انضاف إلى ذلك أن ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته، و قد أقطعه علاء الدولة مدينة قم، فعصى عليه و صار مع أبيه، و أرسل إليه يحثه على قصد البلاد، فسار إليها و معه عساكره، و عساكر منوهر، حتى نزلوا على الرى، و قاتلوا مجد الدولة بن بويه و من معه، و جرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الرى. فلما رأى

علاء الدولة ذلك صالح على بن عمران.

فلما بلغ و ليكن الصلح بين علاء الدولة و على بن عمران رحل عن الرى من غير بلوغ غرض، فتوجه علاء الدولة إلى الرى، و راسل منوجهر، و وبخه و تهدده، و أظهر قصد بلاده، فسمع أن على بن عمران قد كاتب منوجهر، و أطمعه، و وعده النصرة، و حثه على العود إلى الرى، فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر، و تجهز لقصد «١» على بن عمران، فأرسل ابن عمران إلى منوجهر يستمده، فسير «٢» إليه ستمائة «٣» فارس و راجل مع قائد من قواده، و تحصن ابن عمران، و جمع عنده الذخائر بكنكور، و قصده علاء الدولة و حصره و ضيق عليه، ففنى ما عنده، فأرسل يطلب الصلح، فاشترط علاء الدولة أن

(١). بلاد. A. dda

(٢). فأرسل. A.

(٣). بستمائة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٩

يسلم قلعة كنكور و الذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه، و القائد الذى سيره إليه منوجهر، فأجابه إلى ذلك و سيرهم إليه،* فقتل قتلة «١» ابن عمه، و سجن القائد، و تسلّم القلعة، و أقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور، و أرسل منوجهر إلى علاء الدولة فصالحه، فأطلق صاحبه.

ذكر عصيان البطيحة على أبى كاليجار

فى هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبى كاليجار، و مقدّمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرايى، الذى كان قديما صاحب البطيحة، و قد تقدّم خبره.

و كان سبب هذا الخلاف أن الملك أبى كاليجار سير وزيره أبى محمّد بن باشاذ «٢» إلى البطيحة، فعسف الناس، و أخذ أموالهم، و أمر الشرايى فوضع على كلّ دار بالصليق قسطا، و كان فى صحبته، ففعل ذلك، فتفرّقوا فى البلاد، و فارقوا أوطانهم، فعزم من بقى على أن يستدعوا من يتقدّم عليهم فى العصيان على أبى كاليجار، و قتل الشرايى، و كانوا ينسبون كلّ ما [١] يجرى* عليهم إلى [٢] الشرايى «٣». فعلم الشرايى بذلك، فحضر عندهم، و اعتذر إليهم، و بذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه،* فرضوا به «٤»، و حلفوا له، و حلف لهم، و أمرهم بكتمان الحال.

[١] كلّما.

[٢] من.

(١) فقبل قتله. A.

(٢). باشاذ. A.

(٣). إليه. A.

(٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٠

و عاد إلى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهات ذكرها ليحصّوا «١» الأموال، فقبل منه «٢»، ثم أشار عليه بإحداار سفنه إلى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها، ففعل. فلما تمّ له ذلك و ثب هو و أهل البطيحة عليه، و أخرجوه من عندهم، و كان عندهم جماعة

من عسكر جلال الدولة فى الحبس، فأخرجوهم، واستعانوا بهم، واتفقوا معهم، وفتحوا السواقي، وعادوا إلى ما كانوا عليه أيام مهذب الدولة، وقاتلوا كل من قصدهم، وامتنعوا فتم لهم ذلك. ثم قصده ابن المعبراني فاستولى على البطيحة، وفاقها الشرايبي إلى ديبس بن مزيد، فأقام عنده مكرما.

ذكر صلح أبى كاليجار مع عمه صاحب كرمان

فى هذه السنة استقرّ الصلح بين أبى كاليجار و بين عمه أبى الفوارس، صاحب كرمان، و كان أبو كاليجار قد سار إلى كرمان لقتال عميه و أخذ كرمان منه، فاحتفى منه بالجبال، و حمى الحرّ على أبى كاليجار و عسكره، فكثرت الأمراض، فتراسلا فى الصّيح، فاصطلحا على أن تكون كرمان لأبى الفوارس، و بلاد فارس لأبى كاليجار، و يحمل إلى عمه كل سنة عشرين ألف دينار. و لما عاد أبو كاليجار إلى الأهواز جعل أمور دولته إلى العادل بن مافنة «٣»، فأجابه بعد امتناع، و كان مولد العادل بكازرون سنة ستين و ثلاثمائة، و شرط العادل أن لا يعارض فى الذى يفعله، فأجيب إلى ذلك.

(١). ليخلصوا. A.

(٢). منهم. A.

(٣). ما قته. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦١

ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد و إصعاده إليها

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى،* خطب للملك جلال الدولة «١» أبى طاهر بن بهاء الدولة ببغداد، و أصدع إليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان.

و كان سبب ذلك أن الأتراك لما رأوا أن البلاد تخرب، و أن العامّة و العرب و الأكراد قد طمعوا، و أنهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم، قصدوا دار الخلافة، و أرسلوا يعتذرون إلى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أولاً، ثم برده ثانيا، و بالخطبة لأبى كاليجار، و يشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم فى شىء من ذلك، و قالوا: إن أمير المؤمنين صاحب الأمر، و نحن العبيد، و قد أخطأنا و نسأل العفو، و ليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا، و نسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد، و يملك «٢» الأمر، و يجمع الكلمة، و يخطب له فيها، و يسألون أن يحلفه الرسول السائر لإحضاره لهم. فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا، و راسله هو و قواد الجند فى الإصعاد و اليمين للخليفة و الأتراك، فحلف لهم، و أصدع إلى بغداد، و انحدر الأتراك إليه، فلقوه فى الطريق، و أرسل الخليفة إليه القاضى أبا جعفر السمنانيّ، فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة و الأتراك، ففعل.

و لما وصل إلى بغداد نزل النجمى، فركب الخليفة فى الطيار و انحدر يلتقيه، فلما رآه جلال الدولة قبل الأرض بين يديه، و ركب فى زبزه، و وقف قائما، فأمره الخليفة بالجلوس، فخدم و جلس و دخل إلى دار المملكة، بعد أن مضى إلى مشهد موسى بن جعفر فزار، و قصد الدار فدخلها، و أمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس، فراسله الخليفة فى منعه، فقطعه غضبا، حتى

(١). mO. A.

(٢). و تملكه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٢

أذن له في إعادته ففعل.

و أرسل جلال الدولة مؤيد الملك أبا علي الرّحجّي إلى الأثير عنبر الخادم، و هو عند قرواش، و قد ذكرنا ذلك، يعرفه اعتضاده به، و اعتماده عليه، و محبته له، و يعتذر إليه عن الأتراك، فعذرهم و قال: هم أولاد و إخوة.

ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي و أبي الخطاب

أمّا أبو القاسم بن المغربي فتوفّي هذه السنّة بميافارقين، و كان عمره ستّاً [١] و أربعين سنه، و لمّا أحسّ بالموت كتب كتباً عن نفسه إلى كلّ من يعرفه من الأمراء و الرؤساء الذين بينه و بين الكوفة، و يعرفهم أنّ حظيّة له توفيت، و أنّه قد سيّر تابوتها إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السّلام، و خاطبهم في المراعاة لمن في صحبته. و كان قصده أن لا يتعرّض أحد لتابوته بمنع، و ينطوي خبره. فلمّا توفّي سار به أصحابه، كما أمرهم، و أوصلوا الكتب، فلم يعرض أحد إليه، فدفن بالمشهد، و لم يعلم به أحد إلّا بعد دفنه. و لأبي القاسم شعر حسن، فمنه هذه الأبيات «١»:

وما ظبية أدماء تحنو على طلا، ترى الإنس وحشا و هي تأنس بالوحش

غدت فارتعت ثمّ انتشت لرضاعه، فلم تلب «٢» شيئاً من قوائمه الحمش «٣»

فطافت بذاك القاع و لهي، فصادفت سباع الفلا ينهشنه «٤» أيّما نهش

[١] ست.

(١). قوله P.C.

(٢). يلف P.C.

(٣). الجمش A.

(٤). ينهشه A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٣ بأوجع منّي يوم ظلّت أنامل تودّعني بالدّر من شبك النّقش

و أجمالهم «١» تحدى و قد خيل الهوى كأنّ مطاياهم على ناظري تمشى

و أعجب ما في الأمر أن عشت بعدهم، على أنّهم ما خلفوا لي «٢» من بطش و أمّيا أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم فإنّه مات بكرخ سامراً

مفلوجاً، غريباً، قد زال عنه أمره و جاهه، و كان مولده سنه تسع و ثلاثين و ثلاثمائة، و رثاه المرتضى، و كان سبب اتّصاله بهاء الدولة

معرفة النجوم، و بلغ منه منزله لم يبلغها أمثاله، فكان الوزراء يخدمونه، و حمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلّها، و صار أمره

إلى ما صار من الضيق و الفقر و الغربة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنّة سقط في العراق جميعه برد كبار* يكون في «٣» الواحدة رطل أو رطلان، و أصغره كالبيضة، فأهلك الغلات، و لم يصحّ

منها إلّا القليل.

و فيها آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء و الخلّ، و بطل دوران الدواليب على دجلة.

و فيها انقطع الحجّ من خراسان و العراق.

و فيها نقضت الدار المعزّية، و كان معزّ الدولة بن بويه بناها و عظّمها، و غرم عليها ألف ألف دينار، و أوّل من شرع في تخريبها بهاء

الدولة، فإنه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل إليها من أنقاضها، وأخذ سقفا منها و أراد

(١). أحمالهم. P.C.

(٢). فى. A.

(٣). و وزن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٤

أن ينقله إلى شيراز، فلم يتم ذلك، فبذل فيه من يحكّ ذهبه ثمانية آلاف دينار، و نقضت الآن، و بيع أنقاضها. و فيها توفي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائى الرازى، سمع الحديث الكثير، و تفقه على أبى حامد الأسفراينى، و صنّف كتباً، و أبو القاسم طباطبا الشريف العلوى «١»، و له شعر جيّد، فمنه أن صديقا له كتب إليه رقعة، فأجابه على ظهرها* هذه الأبيات «٢»:

و قرأت الذى كتبت، و ما زال نجى و مؤنسى و سميرى
و غدا الفأل بامتراج السطور كما بامتراج ما فى الضمير
و اقتران الكلام لفظاً و خطاً شاهدا باقتران و د الصدور
و تبرّكت باجتماع الكلامين رجاء اجتماعنا فى سرور
و تفاءلت بالظهور على الواشى، فصارت إجابتى فى الصدور «٣»

(١). P.C.

(٢). A.

(٣). الظهور. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٥

٢١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و أربعمائه

ذكر الحرب بين بدران و عسكر نصر الدولة

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، سار بدران بن المقلد العقيلى فى جمع من العرب إلى نصيبين و حصرها، و كانت لنصر الدولة بن مروان، فخرج إليه عسكر نصر الدولة الذين بها، و قاتلوه، فهزمهم، و استظهر عليهم، و قتل جماعة من أهل نصيبين و العسكر، فسير نصر الدولة عسكرا آخر نجدة لمن بنصيبين، فأرسل إليهم بدران عسكرا، فلقوهم، فقاتلوهم و هزموهم، و قتلوا أكثرهم. فأزعج ذلك ابن مروان، و أقلقه، فسير عسكرا آخر ثلاثة آلاف فارس، فدخلوا نصيبين، و اجتمعوا بمن فيها، و خرجوا إلى بدران فاقتلوا، فانهمز بدران و من معه بعد قتال شديد، وقت الظهر، و تبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران و أصحابه، فلم يثبتوا له، فأكثر فيهم القتل و الأسر، و غنم الأموال، فعاد عسكر ابن مروان مفلولين، فدخلوا نصيبين، فاجتمعوا بها و اقتتلوا مرّة أخرى، و كانوا على السواء، ثم سمع بدران بأن أخاه قرواشا قد وصل إلى الموصل، فرحل «١» خوفاً منه لأنهما كانا مختلفين.

(١) فرحلوا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٦

ذكر شعب الأتراك ببغداد على جلال الدولة

فى هذه السنة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة، و شغبوا، و طالبوا الوزير أبا على بن ماكولا بما لهم من العلوقة «١» و الإدرار، و نهبوا داره و دور كتاب الملك و حواشيه حتى المغنين و المختئين، و نهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة لتضرب «٢» دنانير و دراهم، و تفرق فيهم، و حصروا جلال الدولة فى داره، و منعوه الطعام و الماء حتى شرب أهله ماء البئر، و أكلوا ثمرة البستان. فسألهم أن يمكثوه من الانحدار، فاستأجروا [١] له و لأهله و أثقاله سفنا، فجعل بين الدار و السفن سرادقا لتجتاز حرمة فيه، لئلا يراهم العامة و الأجناد، فقصد بعض الأتراك السرادق، فظن جلال الدولة أنهم يريدون الحرم، فصاح بهم يقول لهم: بلغ أمركم إلى الحرم! و تقدّم إليهم، و بيده طبر، فصاح صغار الغلمان و العاقية: جلال الدولة يا منصور، و نزل أحدهم عن فرسه و أركبه إياه، و قبلوا الأرض بين يديه.

فلما رأى قواد الأتراك ذلك هربوا إلى خيامهم بالرملة، و خافوا على نفوسهم، و كان فى الخزانة سلاح كثير، فأعطاه جلال الدولة أصغر الغلمان و جعلهم عنده، ثم أرسل إلى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القواد، فأرسل إليهم الخليفة القادر بالله، فأصلح بينهم و بين جلال الدولة، و حلفوا، فقبلوا الأرض بين يديه، و رجعوا إلى منازلهم، فلم يمض غير أيام حتى عادوا إلى الشغب، فباع جلال الدولة فرشه و ثيابه و خيمه و فرق ثمنه فيهم حتى سكنوا.

[١] فاستجاروا.

(١). المعلوم. A.

(٢). ليضرب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٧

ذكر الاختلاف بين الديلم و الأتراك بالبصرة

فى هذه السنة ولى النفيس أبو الفتح محمد بن أردشير البصرة، استعمله عليها جلال الدولة، فلما وصل إلى المشان منحدرًا إليها وقع بينه و بين الديلم الذين بالمشان وقعة فاستظهر عليهم و قتل منهم. و كانت الفتن بالبصرة بين الأتراك و الديلم، و بها الملك العزيز أبو منصور [ابن] جلال الدولة، فقوى الأتراك بها، فأخرجوا الديلم، فمضوا إلى الأبله، و صاروا مع بختيار بن على، فسار إليهم الملك العزيز بالأبله ليعيدهم و يصلح بينهم و بين الأتراك، فكاشفوه و حملوا عليه، و نادوا بشعار أبى كاليبجار، فعاد منهزما فى الماء إلى البصرة، و نهب بختيار نهر الدير و الأبله و غيرهما من السواد، و أعانه الديلم، و نهب الأتراك أيضا، و ارتكبوا المحظور، و نهبوا دار بنت الأوحى بن مكرم زوجة جلال الدولة.

ذكر استيلاء أبى كاليبجار على البصرة

لما بلغ الملك أبى كاليبجار ما كان بالبصرة سير جيشا إلى بختيار، و أمره أن يقصد البصرة فيأخذها. فساروا إليها، و بها الملك العزيز بن جلال الدولة، فقاتلهم ليمنعهم، فلم يكن له بهم قوة، فانهزم منهم، و فارق البصرة، و كاد يهلك هو و من معه عطشا، فمن الله عليهم بمطر جود، فشرّبوا منه، و أصدوا إلى واسط.

و ملك عسكر أبي كاليجار البصرة، و نهب الديلم أسواقها، و سلم منها

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٨

البعض بمال بذلوه لمن يحميهم، و تتبعوا [١] أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك و غيرهم. فلما بلغ جلال الدولة الخبر أراد الانحدار إلى واسط، فلم يوافقه الجند، و طلبوا منه مالا يفرق فيهم، فلم يكن عنده، فمدّ يده في مصادرات الناس و أخذ أموالهم لا سيما أرباب الأموال، فصادر جماعة.

ذكر وفاة صاحب كرمان و استيلاء أبي كاليجار عليها

في هذه السنة، في ذي القعدة، توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة، صاحب كرمان، و كان قد تجهز لقصد بلاد فارس، و جمع عسكرا كثيرا، فأدركه أجله. فلما توفي نادى أصحابه بشعار الملك أبي كاليجار، و أرسلوا إليه يطلبونه إليهم، فسار مجدا، و ملك البلاد بغير حرب و لا قتال، و أمن الناس معه، و كانوا يكرهون عمه أبا الفوارس لظلمه و سوء سيرته، و كان إذا شرب ضرب أصحابه، و ضرب وزيره يوما مائتي مفرعة، و حلفه بالطلاق أنه لا يتأوه، و لا يخبر بذلك أحدا، فقبل إنهم سمّوه فمات.

ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبسية

كان منصور بن الحسين الأسدي قد ملك الجزيرة الدبسية، و هي تجاور خوزستان، و نادى بشعار جلال الدولة، و أخرج صاحبها طراد بن دبس الأسدي سنة ثمانى عشرة و أربعمائه، فمات طراد عن قريب، فلما مات طراد

[١] و يتبعوا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٩

سار ابنه أبو الحسن عليّ إلى بغداد يسأل أن يرسل جلال الدولة معه عسكرا إلى بلده ليخرج منصوراً منه و يسلمه إليه، و كان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة و خطب للملك أبي كاليجار، فسير معه جلال الدولة «١» طائفة من الأتراك، فلما وصلوا إلى واسط لم يقف عليّ بن طراد حتى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط، و سار عجلا.

و اتفق أن أبا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة، و هو يريد اللحاق بأبي كاليجار، فسمع هذا الخبر، فقال لمن معه: المصلحة أننا نعين منصوراً، و لا نمكّن عسكر جلال الدولة من إخراجه، و نتخذ بهذا الفعل يدا عند أبي كاليجار. فأجابوه إلى ذلك، فسار إلى منصور و اجتمع معه، و التقوا هم و عسكر جلال الدولة الذين مع عليّ بن طراد ببسبرود «٢»، فاقتتلوا، فانهزم عسكر جلال الدولة، و قتل عليّ بن طراد و جماعة كثيرة من الأتراك، و هلك كثير من المنهزمين بالعطش، و استقرّ ملك منصور بها.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الدزبري و عساكر مصر إلى الشام، فأوقعوا بصالح بن مرداس و ابن الجراح الطائي، فهزماه، و قتل صالحاً و ابنه الأصغر، و ملك جميع الشام،* و قيل سنة عشرين «٣» [و أربعمائه].

و فيها توفيت أم مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، و هي التي تدبر المملكة و ترتب الأمور.

(١). أبي كاليجار. A.

(٢). بيروذ IdoBnI .IC .ldoBnI tat uperegelesthgirW .tuA

(٣). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٠
 و فيها عزل الحسن بن على بن جعفر أبو على بن ماکولا من وزارة جلال الدولة، و ولى الوزارة بعده أبو طاهر المحسن «١» بن طاهر، ثم عزل بعد أربعين يوما، و ولى بعده أبو سعد بن عبد الرحيم.
 و فيها توفى قسطنطين ملك الروم، و انتقل الملك إلى بنت له، و قام بتدبير الملك و الجيوش زوجها، و هو ابن خالها.
 و فيها توفى الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بأربق.
 و فيها عدت الأرتاب بالعراق للبرد الذى تقدم فى السنة قبلها، و كان يحمل من الأماكن البعيدة الشيء اليسير منه.
 و فيها انقطع الحج من العراق، فمضى بعض حجاج خراسان إلى كرمان، و ركبوا فى البحر إلى جدة، و حجوا.
 و توفى فى هذه السنة محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد أبو الحسن التاجر، و هو آخر من حدث عن إسماعيل بن محمد الصفار، و محمد بن عمرو الرزاز، و عمر بن الحسن الشيبانى، و كان له مال كثير، فسافر إلى مصر خوف المصادرة، فأقام بها سنة، ثم عاد إلى بغداد، فأخذ ماله فى التقسيط على الكرخ الذى ذكرناه سنة ثمانى عشرة و أربعمائه، فافتقر، فلما مات لم يوجد له كفن، فأرسل له القادر بالله ما يكفن فيه.

(١). الحسن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧١

٤٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و أربعمائه**ذكر ملك يمين الدولة الرى و بلد الجبل**

فى هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الرى، فانصرف منوجه بن قابوس من بين يديه، و هو صاحب جرجان و طبرستان، و حمل إليه أربعمائه ألف دينار و أنزلا كثيرة.
 و كان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، صاحب الرى، قد كاتبه يشكو إليه جنده، و كان متشاغلا بالنساء، و مطالعة الكتب و نسخها، و كانت والدته تدبّر مملكته، فلما توفيت طمع جنده فيه، و اختلت أحواله، فحين وصلت كتبه إلى محمود سير إليه جيشا، و جعل مقدمهم حاجبه، و أمره أن يقبض على مجد الدولة. فلما وصل العسكر إلى الرى ركب مجد الدولة يلتقيهم، فقبضوا عليه و على أبى دلف ولده.

فلما انتهى الخبر إلى يمين الدولة بالقبض عليه سار إلى الرى، فوصلها فى ربيع الآخر، و دخلها، و أخذ من الأموال ألف ألف دينار، و من الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار، و من الثياب ستة آلاف ثوب، و من الآلات و غيرها ما لا يحصى، و أحضر مجد الدولة، و قال له: أما قرأت شاهنامه [١]، و هو تاريخ الفرس، و تاريخ الطبرى، و هو تاريخ المسلمين؟ قال: بلى! قال:

[١] شاهنامه.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٢

ما حالك حال من قرأها، أما لعبت بالشطرنج «١»؟ قال: بلى! قال: فهل رأيت شاهها يدخل على شاه؟ قال: لا. قال: فما حملك على أن سلّمت نفسك إلى من هو أقوى منك؟ ثم سيره إلى خراسان مقبوضا، ثم ملك قزوین و قلاعها، و مدينة ساوة و آبه «٢»، و يافت «٣»،

و قبض على صاحبها و ليكن بن و ندرين، و سيّره إلى خراسان.

و لما ملك محمود الرّى كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنّه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة، و لدن له ثيفا و ثلاثين ولدا، و لما سئل عن ذلك قال: هذه عادة سلفى. و صلب من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا، و نفى المعتزلة إلى خراسان، و أحرق كتب الفلسفة و مذاهب «٤» الاعتزال و النجوم، و أخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل.

و تحصّن منه منوهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينه، و عرة المسالك، فلم يشعر إلّا و قد أطلّ عليه يمين الدولة، فهرب منه إلى غياض حصينه، و بذل خمسمائة ألف دينار ليصلحه، فأجابته إلى ذلك، فأرسل المال إليه، فسار عنه إلى نيسابور.

ثم توفّى منوهر عقيب ذلك، و ولى بعده ابنه أنوشروان، فأقره محمود على ولايته، و قرّر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى، و خطب لمحمود فى أكثر بلاد الجبل إلى حدود أرمينية، و افتتح ابنه مسعود زنجان و أبهر، و خطب له علاء الدولة بأصبهان، و عاد محمود إلى خراسان و استخلف بالرّى ابنه مسعودا، فقصد أصبهان، و ملكها من علاء الدولة، و عاد عنها، و استخلف بها بعض أصحابه، فثار به أهلها فقتلوه، فعاد إليهم فقتل منهم مقتله عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل، و سار إلى الرّى فأقام بها.

(١). الشطرنج. P.C.

(٢). و آوة. A.

(٣). و باقت. IdoB، و ياقت. A.

(٤). و كتب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٣

ذكر ما فعله السالار «١» إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرّى

هذا السالار هو إبراهيم بن المرزبان بن إسماعيل بن وهسودان بن محمّد ابن مسافر الديلمى، و كان له من بلاد سرجهان، و زنجان، و أبهر، و شهرزور، و غيرها، و هى ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه. فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرّى سيّر المرزبان بن الحسن بن خراميل، و هو من أولاد ملوك الديلم، و كان قد التجأ إلى يمين الدولة، فسيّره إلى بلاد السالار إبراهيم ليملكها، فقصدتها و استمال الديلم، فمال إليه بعضهم.

و اتفق عود يمين الدولة إلى خراسان، فسار السالار إبراهيم إلى قزوين، و بها عسكر يمين الدولة، فقاتلهم، فأكثر القتل فيهم، و هرب الباقون، و أعانه أهل البلد، و سار السالار أيضا إلى مكان بقرب سرجهان تطيف به الأنهار و الجبال فتحصّن به. فسمع مسعود بن يمين الدولة، و هو بالرّى، بما فعل، فسار مجداً إلى السالار، فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار.

ثم إن مسعودا راسل طائفة من جند السالار، و استمالهم، و أعطاهم الأموال فمالوا إليه، و دلّوه على عورة السالار، و حملوا طائفة من عسكره فى طريق غامضة، حتّى جعلوه من ورائهم، و كبسوا السالار أول رمضان، و قاتله مسعود من بين يديه، و أولئك من خلفه، فاضطرب السالار و من معه، و انهزموا و طلب كل إنسان منهم مهربا، و اختفى السالار فى مكان، فدلت عليه امرأة سوادية، فأخذه مسعود و حمله إلى سرجهان، و بها ولده، فطلب منه أن يسلمها، فلم يفعل، فعاد عنها و تسلّم باقى قلاعه و بلاده، و أخذ أمواله،

(١). salarimagddoC. السالارmagddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٤

و قرّر على ابنه المقيم بسرجهان مالا، و على كل من جاوره من مقدّمى الأكراد، و عاد إلى الرّى.

ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط و مسير جلال الدولة إلى الأهواز و نهبها* و عود واسط إليه «١»

في هذه السنة أصدد الملك أبو كاليجار إلى مدينة واسط فملكها، و كان ابتداء ذلك أن نور الدولة دبب بن علي بن مزيد، صاحب الحلة، و النيل، و لم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت، خطب لأبي كاليجار في أعماله.

و سببه أن أبا حسان المقلد بن أبي الأغرّ الحسن بن مزيد كان بينه و بين نور الدولة عداوة، فاجتمع هو و منيع أمير بني خفاجة، و أرسلوا إلى بغداد يبذلان مالا يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة، فاشتد الأمر على نور الدولة، فخطب لأبي كاليجار، و راسله يطعمه* في البلاد.

ثم اتفق أنه ملك البصرة، على ما ذكرناه، فقوى طمعه «٢»، فسار من الأهواز إلى واسط، و بها الملك العزيز بن جلال الدولة، و معه جمع من الأتراك، ففارقها العزيز و قصد النعمانية، ففجر عليه نور الدولة البثوق من بلده، فهلك كثير من أثقالهم، و غرق جماعة منهم، و خطب في البطيحة لأبي كاليجار، و ورد إليه نور الدولة. و أرسل أبو كاليجار إلى قرواش، صاحب الموصل، و عنده الأثير عنبر،

A.mO.(٢-١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٥

يطلب* منه أن ينحدر [١] إلى العراق ليقبى جلال الدولة بين [٢] الفريقين. فانحدر إلى الكحيل، فمات به الأثير عنبر، و لم ينحدر معه «١» قرواش، و جمع جلال الدولة عساكره، و استنجد أبا الشوك و غيره، و انحدر إلى واسط، و لم يكن بين العسكرين قتال، و تابعت الأمطار حتى هلكوا.

و اشتد الأمر على جلال الدولة لفقره، و قلة الأموال و غيرها عنده، فاستشار أصحابه فيما يفعل، فأشاروا أن يقصدوا الأهواز و ينهبها، و يأخذ ما بها من أموال أبي كاليجار و عسكره. فسمع أبو كاليجار ذلك، فاستشار أيضا أصحابه، فقال بعضهم: ما عدل جلال الدولة عن القتال إنما لضعف فيه، و الرأي أن تسير إلى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداد أضعاف ما يأخذون منّا، فاتفقوا على ذلك، فأتاهم جاسوس من أبي الشوك يخبر بمجيء عساكر محمود بن سبكتكين إلى* طخر، و أنهم «٢» يريدون العراق، و يشير بالصلح، و اجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد. فأنفذ أبو كاليجار الكتاب إلى جلال الدولة، و قد سار إلى الأهواز، و أقام ينتظر الجواب، ظنا منه أن جلال الدولة يعود بالكتاب، فلم يلتفت جلال الدولة، و مضى إلى الأهواز فنهبها، و أخذ من دار الإمارة مائتي ألف دينار، و أخذوا ما لا يحصى، و دخل الأكراد و الأعراب و غيرهم إلى البلد، فأهلكوا الناس بالنهب و السبي، و أخذت والده أبي كاليجار و ابنته و أم ولده و زوجته، فماتت أمه، و حمل من عداها إلى بغداد. الكامل في التاريخ ج ٩ ٣٧٥ ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط و مسير جلال الدولة إلى الأهواز و نهبها* و عود واسط إليه ص: ٣٧٤

ولمّا سمع أبو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة، فتخلف عنه دبب بن مزيد، خوفا على أهله و حله من خفاجة، و التقى أبو كاليجار و جلال

[١] منها أن ينحدر.

[٢] من.

(٢). طحر. P. C.، طخرم انهم. A. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٦

الدولة آخر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين [و أربعمائه]، فاقتلوا ثلاثة أيام، و انهزم أبو كاليجار، و قتل من أصحابه ألفا «١» رجل، و وصل إلى الأهواز بأسوا حال، فأتاه العادل بن مافئه بمال، فحسنت حاله. و أما جلال الدولة فإنه عاد و استولى على واسط، و جعل ابنه العزيز بها، و أصعد إلى بغداد، و مدحه المرتضى و مهيار و غيرهما، و هنئوه بالظفر.

ذكر حال دبیس بن مزید بعد الهزيمة

لمّا عاد دبیس بن مزید الأسديّ، و فارق أبا كاليجار، و وصل إلى بلده، و كان قد خالف عليه قوم من بنى عمّه، و نزلوا الجامعين، و أتاهم و قاتلهم، فظفر بهم، و أسر منهم جماعة منهم شبيب، و سرايا، و وهب، بنو حمّاد بن مزید،* و أبو عبد الله الحسن بن أبى الغنائم بن مزید، و حملهم إلى الجوسق.

ثم إنّ المقلّد بن أبى الأغزّ بن مزید «٢» و غيره اجتمعوا و معهم عسكر من جلال الدولة، و قصدوا دبيسا [١] و قاتلوه، فانهمز منهم، و أسر من بنى عمّه خمسة عشر رجلا، فنزل المعتقلون بالجوسق، و هم شبيب و أصحابه، إلى حلله فحرسوها، و سار دبيس منهنزما إلى السنديّة، إلى نجدة الدولة أبى منصور كامل بن قراد، فاستصحبه إلى أبى سنان غريب بن مقن، حتى أصلح أمره مع جلال الدولة و عسكره، و تكفل به، و ضمن عنه عشرة آلاف دينار سابورية إذا أعيد إلى ولايته، فأجيب إلى ذلك، و خلع عليه.

[١] دبيسا.

(١). ألف. A.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٧

فعرّف المقلّد الحال و معه جمع من خفاجه فنهبوا مطيراباذ، و النيل، و سورا، أقبح نهب، و استاقوا مواشيها، و أحرقوا منازلها، و عبر المقلّد دجلة إلى أبى الشوك، و أقام عنده إلى أن أحكم «١» أمره.

ذكر عصيان زناته و محاربتهم بإفريقية

فى هذه السنة تجمعت زناته و عاودت الخلاف على المعزّ بإفريقية، فبلغ ذلك المعزّ، فجمع عساكره و سار إليهم بنفسه، فالتقوا بموضع يعرف بحمديس الصابون، و وقعت الحرب بين الطائفتين، و اشتدّ القتال، فانهمزت زناته و قتل منهم عدد كثير، و أسر مثلهم، و عاد المعزّ ظافرا غانما.

ذكر ما فعله يمين الدولة و ولده بعده بالغزّ

فى هذه السنة أوقع يمين الدولة بالأتراك الغزّيّة، و فرّقهم فى بلاده، لأنهم كانوا قد أفسدوا فيها، و هؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركيّ، و كانوا بمفازة بخارى، فلما عبر يمين الدولة النهر إلى بخارى هرب علىّ تكين صاحبها منه على ما نذكره. و حضر أرسلان بن سلجوق عند يمين الدولة، فقبض عليه و سجنه ببلاد الهند، و أسرى إلى خر كاهاته، فقتل كثيرا من أصحابه، و سلم

منهم خلق كثير، فهربوا منه و لحقوا بخراسان فأفسدوا فيها، و نهبوا هذه السنة، فأرسل إليهم

(١). أصلح.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٨

جيشا فسبوهم و أجلوهم عن خراسان، فسار منهم أهل ألفى خركاء، فلقوا بأصبهان، فكتب يمين الدولة إلى علاء الدولة بإنفاذهم، أو إنفاذ رءوسهم، فأمر نائبه أن يعمل طعاما و يدعوهم إليه و يقتلهم، فأرسل إليهم و أعلمهم أنه يريد إثبات أسمائهم ليستخدمهم، و كمن الديلم فى البساتين، فحضر جمع كثير منهم، فلقبهم مملوك تركى لعلاء الدولة، فأعلمهم الحال، فعادوا، فأراد نائب علاء الدولة أن يمنعه من العود، فلم يقبلوا منه، فحمل ديلمى من قواد الديلم على إنسان منهم، فرماه [١] التركى بسهم فقتله.

و وقع الصوت بذلك، فخرجت الديلم و انضاف إليهم أهل البلد، فجرى بينهم حرب، فهزموهم، فقلع الترك خركاهاتهم و ساروا، و لم يجتازوا على قرية إلّا نهبوا إلى أن وصلوا إلى وهسوذان بأذربيجان، فراعاهم و تفقدتهم.

و بقى بخراسان أكثر ممن قصد أصبهان، فأتوا جبل بلجان «١» و هو الذى عنده خوارزم القديمة، فنزل كثير منهم من الجبل إلى البلاد، فنهبوا و أخرجوا «٢» و قتلوا، فجزد محمود بن سبكتكين إليهم «٣» أرسلان الجاذب «٤»، أمير طوس، فسار إليهم، و لم يزل يتبعهم نحو سنتين فى جموع كثيرة من العساكر، فاضطر محمود إلى قصد خراسان بسببهم، فسار يطلبهم من نيسابور إلى دهستان، فساروا إلى جرجان، ثم عاد عنهم، و جعل ابنه مسعودا بالزى، على ما ذكرناه، فاستخدم بعضهم و مقدمهم يغمر.

فلما مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه إلى خراسان و هم معه، فلما ملك غزنة سأله «٥» فيمن بقى منهم بجبل بلجان، فأذن لهم فى العود على

[١] فرامه.

(١). بلحان.P.C.euqibu

(٢). و خربوا.A.

(٣).A.

(٤). بن الحارث.P.C.

(٥). سالموه.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٩

شرط الطاعة و الاستقامة.

ثم إن مسعودا قصد بلاد الهند عند عصيان أحمد ينالتكين، فعادوا الفساد، فسير تاش فراش فى عسكر كثير إلى الرى لأخذها من علاء الدولة، فلما بلغ نيسابور، و رأى سوء فعلهم، دعا مقدميهم، و قتل منهم تيفا و خمسين رجلا، فيهم يغمر، فلم ينتهوا، و ساروا إلى الرى.

و بلغ مسعودا ما هم عليه من الشر و الفساد، فأخذ حللهم و سيرها إلى الهند، و قطع أيدى كثير منهم و أرجلهم و صلبهم.

هذه أخبار عشيرة أرسلان بن سلجوق، و أما أخبار طغرلبك، و داود، و أخيهما بيغو، فإنهم كانوا بما وراء النهر، و كان من أمرهم ما ذكره بعد إن شاء الله تعالى لأنهم صاروا ملوكا تجىء أخبارهم على السنين.

و لمّا أوقع تاش فراش حاجب «١» السلطان مسعود بالغز ساروا إلى الرى يزعمون أنهم يريدون أذربيجان، و اللحاق بمن مضى منهم

أولاً إلى هناك، و يسمون العراقيّة، و كان اسم أمراء هذه الطائفة كوكتاش، و بوقا، و قزل، و يغمر، و ناصغلى، فوصلوا إلى الدامغان، فخرج إليهم عسكريها و أهل البلد ليمنعهم عنه، فلم يقدرُوا، فصعدوا الجبل و تحصّوا به، و دخل الغزّ البلد و نهبوه، و انتقلوا إلى سمنان ففعلوا فيه مثل ذلك، و دخلوا خوار الرىّ ففعلوا مثله، و نهبوا إسحاق آباد و ما يجاورها من القرى، و ساروا إلى مشكويه من أعمال الرىّ فنهبوها.

و تجهّز أبو سهل «٢» الحمدونىّ، و تاش فراش «٣»، و كاتب الملك مسعودا، و صاحب جرجان و طبرستان بالحال، و طلبا النجدة، و أخذ تاش ثلاثة آلاف فارس، و ما عنده من الفيئة و السلاح، و سار إلى الغزّ ليوافقهم، و بلغهم خبره،

(١). صاحب. A.

(٢). السهل. A.

(٣). الفراش. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٠

فتركوا نساءهم، و أموالهم و ما غنموا من خراسان، و هذه البلاد المذكورة، و ساروا جريده، فالتقوا فركب تاش الفيل، و وقعت الحرب بين الفريقين، فكانت أولاً لتاش، ثم إن الغزّ أسروا مقدّم الأكراد الذين مع تاش، و أرادوا قتله، فقال لهم: استبقونى حتى أمر الأكراد* الذين مع تاش «١» بترك قتالهم، فتركوه، و عاهدوه على إطلاقه، فأرسل إلى الأكراد يقول لهم: إن قاتلتم قتلت، ففتروا فى القتال. و حملت الغزّ، و كانوا خمسة آلاف، على تاش فراش «٢» و عسكريه، فانهزم الأكراد، و ثبت تاش و أصحابه، فقتل الغزّ الفيل الذى تحته فسقط، فقتلوه و قطعوه أخذاً بثأر من قتل منهم، و قتل معه عدد كثير من الخراسانيّة، و أكابر القواد، و غنموا بقيّة الفيئة، و أثقال العسكري، و ساروا إلى الرىّ فاقتتلوا هم و أبو سهل الحمدونىّ و من معه من الجند و أهل البلد، فصعد هو و من معه قلعة طبرك، و دخل الغزّ البلد، و نهبوا عدّة محالّ نهبا اجتاحوا [به] الأموال، ثم اقتتلوا هم و أبو سهل، فأسر منهم ابن أخت ليغمر أمير الغزّ، و قائدا كبيرا من قوادهم، فبذلوا فيهما إعادة ما أخذوا من عسكري تاش، و إطلاق الأسرى، و حمل ثلاثين ألف دينار، فقال: لا أفعل إلّا بأمر السلطان.

و خرج الغزّ عن البلد، و وصل عسكري من جرجان، فلما قربوا من الرىّ سار إليهم الغزّ فكبسوهم، و أسروا مقدّمهم، و أسروا معه نحو ألفى رجل، و انهزم الباقون و عادوا، و كان هذا سنة سبع و عشرين و أربعمائه.

(١). P.C.mO.

(٢). الفراش. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨١

ذكر وصول علاء الدولة إلى الرىّ و اتّفاقه مع الغزّ و عودهم إلى الخلاف عليه

لَمَّا فارق الغزّ الرىّ إلى أذربيجان علم علاء الدولة ذلك، فسار إليها، و دخلها، و هو يظهر طاعة السلطان مسعود «١» بن سبكتكين، فأرسل إلى أبى سهل الحمدونىّ يطلب منه أن يقرّر الذى عليه بمال يؤدّيه، فامتنع من إجابته مخافة علاء الدولة، فأرسل إلى الغزّ يستدعيهم ليعطيهم الأقطاع، و يتقوى بهم على الحمدونىّ، فعاد منهم نحو ألف و خمسمائة، مقدّمهم قزل، و سار الباقون إلى أذربيجان.

فلما وصل الغزّ إلى علاء الدولة أحسن إليهم، و تمسك بهم، و أقاموا عنده، ثم ظهر على بعض القواد الخراسانيّة الذين عنده أنّه دعا

الغز إلى موافقته على الخروج عليه و العصيان، فأرسل إليه علاء الدولة و أحضره و قبض عليه، و سجنه في قلعة طبرك، فاستوحش الغز لذلك و نفروا، فاجتهد علاء الدولة في تسكينهم، فلم يفعلوا، و عاودوا الفساد و النهب و قطع الطريق، و عاد علاء الدولة فراسل أبا سهل الحمدوني، و هو بطبرستان، و قرّر معه أمر الرّي ليكون في طاعة مسعود، فأجابه إلى ذلك، و سار إلى نيسابور و بقي علاء الدولة بالرّي.

ذكر ما كان من الغز الذين بأذربيجان و مفارقتها

قد ذكرنا أنّ طائفة من الغز وصلوا إلى أذربيجان، فأكرمهم و هسودان، و صاهرهم، رجاء نصرهم و كفّ شرهم.

(١). محمود Cnl. cihmutpircsrepus.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٢

و كان أسماء مقدّمهم: بوقا، و كوكتاش، و منصور، و دانا، و كان ما أمّله بعيدا، فإنهم لم يتركوا الشرّ و الفساد، و القتل و النهب، و ساروا إلى مراغة، فدخلوها سنة تسع و عشرين [و أربعمئة] و أحرقوا جامعها، و قتلوا من عوامها مقتلة كثيرة، و من «١» الأكراد الهذباتية كذلك، و عظم الأمر، و اشتدّ البلاء.

فلما رأى الأكراد ما حلّ بهم و بأهل البلاد شرعوا في الصلح و الاتفاق على دفع شرهم «٢»، فاصطلح أبو الهيجاء بن ربيب الدولة و هسودان صاحب أذربيجان و اتفقت كلمتهما، و اجتمع معهما أهل تلك البلاد، فانتصفوا من الغز. فلما رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم انصرفوا عن أذربيجان، و تعدّ عليهم المقام بها، ثم إنهم افترقوا، فسار طائفة إلى *الذين على «٣» الرّي، و مقدّمهم بوقا، و سار طائفة منهم، و مقدّمهم منصور و كوكتاش، إلى همدان فحسروها، و بها أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، فاتفق هو و أهل البلاد على قتالهم و دفعهم عن أنفسهم و بلدهم، فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة، و طال مقامهم على همدان، فلما رأى أبو كاليجار بن علاء الدولة ذلك، و ضعفه عن مقاومتهم، راسل كوكتاش و صالحه و صاهره.

و أمّا الذين قصدوا الرّي فإنهم حسروها، و بها علاء الدولة بن كاكويه، و اجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة، و كامرو الديلمي، صاحب ساوة، فكثر جمعهم، و اشتدّت شوكتهم. فلما رأى علاء الدولة أنّهم كلّما جاء أمرهم ازدادوا [١] قوة، و ضعف هو، خاف على نفسه، و فارق البلد في رجب ليلا، و مضى هاربا إلى أصبهان، و أجفل أهل البلد و تمزقوا، و عدلوا عن القتال إلى الاحتيال للهرب «٤»، و غاداهم الغز من الغد القتال، فلم يثبتوا لهم،

[١] ازداد.

(١). من ddoC.

(٢). ضرهم. A.

(٣). A.

(٤). عن الهرب. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٣

و دخلوا البلد، و نهبوا نهبا فاحشا، و سبوا النساء و بقوا كذلك خمسة أيام، حتّى لجأ الحرم إلى الجامع، و تفرّق الناس في كلّ مذهب و مهرب، و كان السعيد من نجا بنفسه. و كانت هذه الواقعة بعد التي تقدّمها مستأصلة، حتّى قيل إنّ بعض الجمع لم يكن بالجامع إلّا

خمسون [١] نفسا.

و لَمَّا فارق علاء الدولة الرَّيِّ تبعه جمع من الغزّ فلم يدركوه، فعدلوا إلى كرج فنهبوا، و فعلوا فيها الأفاعيل القبيحة. و مضى طائفة منهم «١»، و مقدّمهم ناصغلي، إلى قزوین، فقاتلهم أهلها، ثمّ صالحوهم على سبعة آلاف دينار، و صاروا في طاعته. و كان بأرمية طائفة منهم، فساروا إلى بلد الأرمن، فأوقعوا بهم، و أثنوا فيهم، و أكثروا القتل، و غنموا و سبوا، و عادوا إلى أرمية و أعمال أبي الهيجاء الهذبانيّ، فقاتلهم أكرادها لما أنكره من سوء مجاورتهم، فقتل خلق كثير، و نهب الغزّ سواد البلاد هناك، و قتلوا من الأكراد كثيرا.

ذكر ملك الغزّ همذان

قد ذكرنا حصار الغزّ همذان و صلحهم مع صاحبها أبي كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، فلَمَّا كان الآن، و ملك الغزّ الرَّيِّ، عاودوا حصار همذان، و ساروا إليها من الرَّيِّ، ما عدا قزل و جماعته، و اجتمعوا مع من بها من الغزّ. فلَمَّا سمع أبو كاليجار بهم علم أنّه لا قدرة له عليهم، فسار عنها و معه و جوه

[١] خمسين.

(١). أخرى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٤

التجار و أعيان البلد، و تحصّن بكنكور.

و دخل الغزّ همذان سنه ثلاثين و أربعمائه، و اجتمع عليها من مقدّمهم:

كوكتاش،* و بوقا، و قزل «١»، و معهم فنّا خسرو بن مجد الدولة بن بويه في عدة كثيرة من الديلم، فلَمَّا دخلوها نهبوا نهباً منكراً لم يفعلوه غيرها من البلاد، غيظا منهم، و حنقا عليهم، حيث قاتلوهم أوّلاً، و أخذوا الحرم، و ضربت سرايهم إلى أسداباذ و قرى الدّينور، و استباحوا تلك النواحي و كان الديلم أشدّهم. فخرج إليهم أبو الفتح بن أبي الشوك، صاحب الدينور، فواقعهم، و استظهر عليهم، و أسر منهم جماعة، فراسله أمراؤهم في إطلاقهم، فامتنع إلّا على صلح و عهد، فأجابوه و صالحوه فأطلقهم.

ثم إن الغزّ بهمذان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة و صالحوه، و طلبوا إليه أن ينزل إليهم ليدبّر أمرهم، و يصدرون عن رأيه «٢»، و أرسلوا إليه زوجته التي تزوّجها منهم، فنزل إليهم، فلَمَّا صار معهم وثبوا عليه فانهمز، و نهبوا ماله و ما كان معه من دوابّ و غيرها. فسمع أبوه فخرج من أصبهان إلى أعماله بالجبل ليشاهدها، فوقع بطائفة كثيرة من الغزّ، فظفر بهم، و قتل منهم فأكثر، و أسر مثلهم، و دخل أصبهان منصوراً.

ذكر قتل الغزّ بمدينة تبريز و فراقهم أدريجان إلى الهكارية

في سنه اثنتين و ثلاثين [و أربعمائه] قتل وهسودان بن مهلان جمعا كثيرا من الغزّ بمدينة تبريز.

(١). و منصور. A.

(٢). أمره. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٥

و كان سبب ذلك أنه دعا جمعا كثيرا منهم إلى طعام صنعه لهم، فلما طعموا و شربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم «١» من مقدّميههم، فضعف الباقون، فأكثر فيهم القتل، فاجتمع الغزّ المقيمون «٢» بأرمية و ساروا نحو بلاد الهكاريّة من أعمال الموصل، فقاتلهم «٣» أكرادها، و قاتلوهم قتالا عظيمًا، فانهزم الأكراد و ملك الغزّ حللهم و أموالهم، و نساءهم و أولادهم، و تعلّق الأكراد بالجبال و المضائق، و سار الغزّ في أثرهم فواقعوهم [١]، فظفر بهم الأكراد، فقتلوا منهم ألفا و خمسمائة رجل، و أسروا جمعا فيه سبعة من أمرائهم، و مائة نفس من وجوههم، و غنموا سلاحهم و دوابهم و ما معهم من غنيمه استردوها، و سلك الغزّ طريق الجبال فتمزّقوا و تفرّقوا.

و سمع ابن ريبب الدولة الخبر، فسير في آثارهم من يفتني باقيهم، ثمّ توفّي قزل أمير الغزّ المقيم «٤» بالزّي، و خرج إبراهيم يتّال أخو السلطان طغرلبك إلى الزّي، فلما سمع به الغزّ المقيمون بها أجفلوا من بين يديه، و فارقوا بلاد الجبل خوفا منه، و قصدوا ديار بكر و الموصل في سنة ثلاث و ثلاثين [و أربعمائه].

ذكر دخول الغزّ ديار بكر

في سنة ثلاث و ثلاثين [و أربعمائه] فارق الغزّ أذربيجان.

و سبب ذلك أن إبراهيم يتّال، و هو أخو طغرلبك، سار إلى الزّي، فلما

[١] فواقعوهم.

A.(١)

(٢). المجتمعون P.C.

(٣). فقتلهم P.C.

(٤). المقيمين A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٦

سمع الغزّ الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه، و فارقوا بلاد الجبل خوفا، و قصدوا أذربيجان، و لم يمكنهم المقام بها لما فعلوا بأهلها، و لأنّ إبراهيم يتّال وراءهم، و كانوا يخافونه لأنهم كانوا له و لأخويه طغرلبك و داود رعيّة، فأخذوا بعض الأكراد، و عرّفهم الطريق، فأخذ بهم في جبال و عرة على الزّوزان، و خرجوا إلى جزيرة ابن عمر، فسار بوقا و ناصغلي و غيرهما إلى ديار بكر، و نهبوا قردى، و بازبدى، و الحسنيّة، و فيشابور «١» و بقى منصور ابن غزغلي «٢» بالجزيرة من الجانب الشرقيّ.

فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحة و المقام بأعمال الجزيرة إلى أن ينكشف الشتاء، و يسير مع باقى الغزّ إلى الشام، فتصالحا و تحالفا، و أضمر سليمان الغدر به، فعمل له طعاما احتفل فيه و دعاه، فلما دخل الجزيرة قبض عليه و حبسه، و انصرف أصحابه متفرّقين في كل جهة.

فلما علم بذلك قرواش سير جيشا كثيرا إليهم، و اجتمع معهم الأكراد البشنيّة، أصحاب فنك، و عسكر نصر الدولة، فتبعوا الغزّ، فلحقوهم و قاتلوهم، فبذل الغزّ جميع ما غنموه على أن يؤمنوهم، فلم يفعلوا، فقاتلوا قتال من [لا-] يخاف الموت، فجرحوا [١] من العرب كثيرا، و افترقوا.

و كان بعض الغزّ قد قصد نصيبين و سنجار للغارة، فعادوا إلى الجزيرة و حصروها، و توجهت العرب إلى العراق ليشتوا به، فأخربت الغزّ ديار بكر، و نهبوا و قتلوا، فأخذ نصر الدولة منصورا* أمير الغزّ «٣» من ابنه سليمان، و راسل الغزّ، و بذل لهم مالا، و إطلاق منصور

ليفارقوا عمله، فأجابوه، فأطلق منصوراً، وأرسل بعض المال، فغدروا، وزادوا فى الشر، و سار بعضهم إلى

[١] فخرجوا.

(١). و الخابور. P.C.

(٢). زغلي. P.C.

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٧

نصيبين و سنجار و الخابور، فنهبوا و عادوا، و سار بعضهم إلى جهينة و أعمال الفرج فنهبوا، فدخل قرواش الموصل خوفا منهم.

ذكر ملك الغزّ مدينة الموصل

لَمَّا خرجوا من أذربيجان إلى جزيرة ابن عمر، و هى من أعمال نصر الدولة ابن مروان، سار بعضهم إلى ديار بكر مع أمرائهم المذكورين، و سار الباقون إلى البقعاء، و نزلوا برقيعد، فأرسل إليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم، و يغير عليهم. فلَمَّا رأوا ذلك تقدّموا إلى الموصل، فأرسل إليهم يستعطفهم و يلين لهم، و بذل لهم ثلاثة آلاف دينار، فلم يقبلوا، فأعاد مراسلتهم ثانية، فطلبوا خمسة عشر ألف دينار، فالتزمها، و أحضر أهل البلد و أعلمهم الحال.

فبينما هم بجمع المال وصل الغزّ إلى الموصل و نزلوا [١] بالحصباء، فخرج إليهم قرواش و أجناده و العامّة، فقاتلوهم عامّة نهارهم، و أدركهم الليل فافترقوا، فلَمَّا كان الغد عادوا [٢] إلى القتال، فانهزمت العرب و أهل البلد، و هرب قرواش فى سفينة نزلها «١» من داره، و خرج من جميع ماله إلّا الشىء اليسير، و دخل الغزّ البلد فنهبوا كثيرا منه، و نهبوا جميع «٢» ما لقرواش «٣» من مال و جوهر و حلى و ثياب و أثاث، و نجا قرواش فى السفينة و معه نفر،

[١] و نزل.

[٢] عادوا.

(١). ركبها. A.

(٢). P.C.

(٣). لقوا

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٨

فوصل إلى السن و أقام بها، و أرسل إلى الملك جلال الدولة يعرفه الحال، و يطلب النجدة، و أرسل إلى ديبس بن مزيد و غيره من أمراء العرب و الأكراد يستمدّهم و يشكو ما نزل به.

و عمل الغزّ بأهل الموصل الأعمال الشنيعة من الفتك و هتك الحريم و نهب المال، و سلم عدّة محالّ منها سكّة أبى نجیح، و الجصاصة، و جارسوك، و شاطى نهر، و باب القصابين على مال ضمنوه، فكفّوا عنهم.

ذكر وثوب أهل الموصل بالغزّ و ما كان منهم «١»

قد ذكرنا ملك الغز الموصل، فلما استقرّوا فيها قسّطوا على أهلها عشرين ألف دينار و أخذوها، ثمّ تبعوا الناس و أخذوا كثيرا من أموالهم بحجة أموال العرب، ثمّ قسّطوا أربعة آلاف دينار أخرى، فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان «٢» الموصلى «٣»، و طالبوا إنسانا بحضرتة، و أساءوا الأدب و القول.

و جرى بين بعض الغزّ و بعض المواصلة مشاجرة، فجرحه الغزّي و قطع شعره، و كان للموصلى والدّة سليطة، فلطخت وجهها بالدم، و أخذت الشعر بيدها و صاحت: المستغاث بالله و بالمسلمين، قد قتل لى ابن و هذا دمه، و ابنه و هذا شعرها! و طافت فى الأسواق، فثار الناس و جاءوا إلى ابن فرغان «٤»، فقتلوا من عنده من الغزّ، و قتلوا من ظفروا به منهم، ثم حصروهم فى دار، فقاتلوا من بسطحها [١]، فنقب الناس عليهم الدار و قتلوهم جميعهم، غير سبعة أنفس منهم

[١] بسطحه.

(١). بينهم. A.

(٢-٤). فرغان. P. C.

(٣). الفقيه. A. IdoBte

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٩

أبو علىّ و منصور، فخرج منصور إلى الحصباء، و لحق به من سلم منهم.

و كان كوكتاش قد فارق الموصل فى جمع كثير، فأرسلوا إليه يعلمونه الحال، فعاد إليهم، و دخل البلد عنوة فى الخامس و العشرين من رجب سنة خمس و ثلاثين [و أربعمئة] و وضعوا السيف فى أهله، و أسروا كثيرا، و نهبوا الأموال، و أقاموا على ذلك اثنى عشر يوما يقتلون و ينهبون، و سلمت سكة أبي نجيج، فإن أهلها أحسنوا إلى الأمير منصور، فرعى لهم ذلك، و التجأ من سلم إليها، و بقى القتلى فى الطريق، فأتتوا لعدم من يواريهم، ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة فى حفيرة. و كانوا يخطبون للخليفة، ثم لطغربك.

و لما طال مقامهم بهذه البلاد، و جرى منهم ما ذكرناه، كتب الملك جلال الدولة بن بويه إلى طغربك يعرّفه ما يجرى منهم، و كتب إليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم، فكتب إلى نصر الدولة يقول له: بلغنى أنّ عبيدنا قصدوا بلادك، و أنّك صانعتهم بمال بذلته لهم، و أنت صاحب ثغر ينبغى أن تعطى ما تستعين به على قتال الكفار، و يعده أنّه يرسل إليهم يرحلهم من بلده.

و كانوا يقصدون بلاد الأرمن و ينهبون و يسبون، حتّى إنّ الجارية الحسنة بلغت قيمتها خمسة دنانير، و أمّا الغلمان فلا يرادون، فأما كتاب طغربك إلى جلال الدولة، فيعتذر بأنّ هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيدا، و خدما، و رعايا، و تبعنا، يمثلون الأمر، و يخدمون الباب، و لما نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سبكتكين، و انتدبنا لكفاية أمر خوارزم، انحازوا إلى الرّى فعاثوا فيها و أفسدوا، فرحفنا بجنودنا من خراسان إليهم مقدّرين أنّهم يلجئون إلى الأمان، و يلودون بالعمى و الغفران، فملكتمهم الهيبة، و زحزحتهم الحشمة، و لا بدّ من أن نردّهم إلى راياتنا خاضعين، و نذيقهم من بأسنا جزاء المتمرّدين، قربوا أم بعدوا، أغاروا أم أنجدوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٠

ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغزّ

قد ذكرنا انحدار قرواش إلى السّن، و مراسلته سائر أصحاب الأطراف فى طلب النجدة منهم، فأما الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوالم طاعته عن جنده الأتراك، و أمّا ديبس بن مزيد فسار إليه، و اجتمعت عليه عقيل كافّة [١]، و أتته أمداد أبي الشوك و ابن ورّام و غيرهما، فلم يدركوا الوقعة، فإنّ قرواشا لما اجتمعت عقيل و ديبس عنده سار إلى الموصل.

و بلغ الخبر إلى الغز، فتأخروا إلى تلعفر، و بومارية، و تلك النواحي، و راسلوا الغز الذين كانوا بديار بكر و مقدّمهم ناصغلى «١» و بوقا، و طلبوا منهم المساعدة على العرب، فساروا إليهم. و سمع قرواش بوصولهم، فلم يعلم أصحابه لئلا يفشلوا و يجبنوا، و سار حتى نزل على العجاج، و سارت الغز فنزلوا برأس الأيل «٢» من الفرج، و بينهما نحو فرسخين، و قد طمع الغز فى العرب، فتقدّموا حتى شارفوا حبل العرب و وقعت الحرب فى العشرين من شهر رمضان من أوّل النهار، فاستظهرت الغز، و انهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم، و نساؤهم يشاهدن القتال، فلم يزل الظفر للغز إلى الظهر، ثم أنزل الله نصره على العرب، و انهزمت الغز و أخذهم السيف و تفرقوا، و كثر القتل فيهم، فقتل ثلاثة من مقدّميهم، و ملك العرب حبل الغز و خراكهاتهم، و غنموا أموالهم، فعمّتهم الغنيمه، و أدركهم الليل فحجز بينهم.

[١] كافه عقيل.

(١). باصغلى.P.C؛ باصغلى.A.

(٢).P.C. sitcnpenis.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩١

و سير قرواش رءوس كثير من القتلى فى سفينه إلى بغداد، فلما قاربتهأ أخذها الأتراك و دفنوها، و لم يتركوها تصل أنفه و حمية للجنس، و كفى [١] الله أهل الموصل شرهم، و تبعهم قرواش إلى نصيبين، و عاد عنهم، فقصدوا ديار بكر فنهبوا، ثم مالوا على الأرمين و الروم فنهبوا، ثم قصدوا بلاد أذربيجان، و كتب قرواش إلى الأطراف يبشّر بالظفر بهم، و كتب إلى ابن ريبب الدولة، صاحب أرميه، يذكر له أنه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل، فقال للرسول: هذا عجب! فإنّ القوم لما اجتازوا ببلادى أقمت على قنطرة لا بدّ لهم من عبورها من عدّهم، فكانوا تيفا و ثلاثين ألفا مع ليفهم، فلما عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة آلاف رجل، فإما أن يكونوا قتلوا أو هلكوا. و مدح الشعراء قرواشا بهذا الفتح، و ممّن مدحه ابن شبل بقصيدة منها:

بأبى المذى أرسى نزار بيتهافى شامخ من عزّه المتخير و هى طويلة. هذه أخبار الغز العراقيين، و إنّما أوردناها متتابعة [٢] لأنّ دولتهم لم تطل «١» حتى نذكر حوادثها فى السنين، و إنّما كانت سحابة صيف تقشّعت عن قريب.

و أما السلجوقية فنحن نذكر حوادثهم فى السنين و نذكر ابتداء أمرهم سنه اثنتين و ثلاثين [و أربعمائه] إن شاء الله تعالى.

[١] و كفا.

[٢] أوردناه متتابعة.

(١). تكمل.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٢

ذكر عدّه حوادث

* و فى هذه السنه سير الظاهر جيشا من مصر، مقدّمهم أنوشتكين البريدى، فقتل صالح بن مرداس، و ملك نصر بن صالح مدينه حلب، و قد تقدّم ذكره فى سنه اثنتين و أربعمائه «١».

و فيها سقط فى البلاد برد عظيم، و كان أكثره بالعراق، و ارتفعت بعده ريح شديدة سوداء، فقلعت كثيرا من الأشجار بالعراق، فقلعت

شجرا كبارا من الزيتون من شرقى النهر وان و ألقته على بعد من غربىها، و قلعت نخلة من أصلها و حملتها إلى دار بينها و بين موضع هذه الشجرة ثلاث دور، و قلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى.
و فيها، فى ذى القعدة، تولى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاء.
و فيها توفى أبو الحسن على بن عيسى الربعى النحوى عن تيف و تسعين سنة، و أخذ النحو عن أبى على الفارسى، و أبى سعيد السيرافى، و كان فكها، كثير الدعاة، فمن ذلك أنه كان يوما على شاطىء دجلة ببغداد، و الملك جلال الدولة،* و المرتضى و الرضى كلاهما «٢» فى سميريه [١]، و معهما عثمان بن جنى النحوى، فناداه الربعى: أيها الملك ما أنت صادق فى تشييعك لعلى بن أبى طالب، يكون عثمان إلى جانبك، و على، يعنى نفسه، هاهنا! فأمر بالسميريه [٢] فقربت إلى الشاطىء و حمله معه.

[١] سمارية.

[٢] بالسمارية.

(١). P. C. mO.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٣

و قيل إن هذا القول كان للشريف الرضى و أخيه المرتضى، و معهما عثمان ابن جنى، فقال: ما أعجب أحوال الشريفين! يكون عثمان معهما، و على يمشى على الشط.

و فيها أيضا توفى أبو المسك عنبر، الملقب بالأثير، و كان قد أصعد إلى الموصل مغاضبا لجلال الدولة، فلقبه قرواش و أهله، و قبلوا الأرض بين يديه، فأقام عندهم، و كان خصيا لبهاء الدولة بن بويه، و كان قد بلغ مبلغا عظيما، لم يخل أمير و لا وزير فى دولة بنى بويه من تقبيل يده و الأرض بين يديه، و كان قد استقر بينه و بين قرواش و أبى كاليجار قاعدة أن يصعد أبو كاليجار من واسط، و ينحدر الأثير و قرواش من الموصل لقصد جلال الدولة، و كان الأثير قد انحدر من الموصل، فلما وصل مشهد الكحيل توفى فيه.

و فيها انقض كوكب عظيم، فى رجب، أضاءت منه الأرض، و سمع له صوت عظيم كالرعد، و تقطع أربع قطع، و انقض بعده بليتين كوكب آخر دونه، و انقض بعدهما كوكب أكبر منهما و أكثر ضوءا.

و فيها كانت ببغداد فتنة قوى فيها أمر العيارين و اللصوص، فكانوا يأخذون العملات «١» ظاهرا.

و فيها قطعت الجمعة من جامع براثا، و سببها أنه كان يخطب فيها إنسان يقول فى خطبته: بعد الصلاة على النبى و على أخيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب، مكلم الجمجمة، و محيها [١] البشرى الإلهى «٢»، مكلم الفتية أصحاب «٣» الكهف، إلى غير ذلك من الغلو «٤» المبتدع، فأقام الخليفة خطيبا، فرجمه

[١] و محيى.

(١). الغلات. A.

(٢). السرى الامى. P. C.

(٣). فى. IdoB.

(٤). لا يغلوا. P. C.; من الغلو. A.; IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٤
 العامة، فانقطعت الصلاة فيه، فاجتمع جماعة من أعيان الكرخ مع المرتضى، و اعتذروا إلى الخليفة بأن سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك، و سألوا إعادة الخطبة، فأجيبوا إلى ما طلبوا، و أعيدت الصلاة و الخطبة فيه.
 و فيها توفى ابن أبى الهيثم الزاهد المقيم بالكوفة، و هو من أرباب الطبقات الغالية «١» فى الزهد، و قبره يزار إلى الآن و قد زرته.
 و فيها توفى منوهر بن قابوس بن وشمكير، و ملك ابنه أنوشروان.

(١). العالية. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٥

٢٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و أربعمئة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

فى هذه السنة سیر مسعود بن يمين الدولة محمود جيشا إلى همذان، فملكوها، و أخرجوا نواب علاء الدولة بن كاكويه عنها، و سار هو إلى أصبهان، فلما قاربها فارقتها علاء الدولة، فغنم مسعود ما كان له بها من دواب و سلاح و ذخائر، فإن علاء الدولة أعجل عن أخذه، فلم يأخذ إلّا بعضه، و سار إلى خوزستان، فبلغ إلى تستر ليطلب من الملك أبى كاليجار نجده، و من الملك جلال الدولة، و يعود إلى بلاده يستنقذها، فبقى عند أبى كاليجار مدة، و هو عقيب انهزامه من جلال الدولة* ضعيف، و مع هذا فهو يعده النصر، و تسيير العساكر، إذا اصطح هو و جلال الدولة «١».
 فبينما هو عنده إذ أتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود، و مسير مسعود إلى خراسان، فسار علاء الدولة إلى بلاده، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند

فى هذه السنة غزا أحمد بن ينالتكين، النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند، مدينة للهنود هى من أعظم مدنهم، يقال لها نرسى «٢»، و مع أحمد نحو

(١). P.C. mO.

(٢). P.C. sitcnupenis.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٦

مائة ألف فارس و راجل، و شنّ الغارة على البلاد، و نهب، و سبى [١]، و حزب الأعمال، و أكثر القتل و الأسر، فلما وصل إلى المدينة دخل من أحد جوانبها و نهب المسلمون فى ذلك الجانب يوما من بكره إلى آخر النهار، و لم يفرغوا من نهب سوق العطارين و الجوهريين، حسب، و باقى أهل البلد لم يعلموا بذلك، لأن طوله منزل من منازل الهنود، و عرضه مثله، فلما جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله، فخرج منه ليأمن على نفسه و عسكره.
 و بلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنهم اقتسموا الذهب و الفضة كيلا، و لم يصل إلى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله و لا بعده، فلما فارقه أراد العود إليه، فلم يقدر على ذلك، منعه أهله عنه.

ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين و أنه رحل عنها خوفا من قرواش،* فلما رحل شرع في إصلاح الحال معه فاصطلحا. ثم جرى بين قرواش «١» و نصر الدولة ابن مروان نفره كان سببها أن نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فأثر عليها غيرها، فأرسلت إلى أبيها تشكو منه، فأرسل يطلبها إليه، فسيرها فأقامت بالموصل.

ثم إن ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر و هي لابن مروان هرب إلى قرواش و أطعمه في الجزيرة فأرسل إلى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته و هو عشرون ألف دينار، و يطلب الجزيرة لنفقتها «٢»، و يطلب نصيبين لأخيه بدران و يحتج بما أخرج بسببها

[١] و سبأ.

A.mO.(١)

(٢). بنفقتها.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٧

عام أول، و ترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال، فسير جيشا لمحاصرة الجزيرة و جيشا مع أخيه بدران إلى نصيبين، فحصرها بدران و أتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحد من البلدين و تفرق من كان معه من العرب و الأكراد.

فلما رأى بدران تفرق الناس عن أخيه سار إلى نصر الدولة بن مروان بميتافارقين يطلب منه نصيبين، فسلمها إليه و أرسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر ألف دينار و اصطلحا.

ذكر ملك أبي الشوك دقوقا

و فيها حصر أبو الشوك دقوقا، و بها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي، فطال حصاره، و كان قد أرسل إليه يقول له: إن هذه المدينة كانت لأبي، و لا بد لي منها، و الصواب أن تنصرف عنها. فامتنع من تسليمها، فحصره بها، ثم استظهر، و ملك البلد، فطلب منه مالك الأمان على نفسه و ماله و أصحابه، فأمنه على نفسه حسب، فلما خرج إليه مالك قال له أبو الشوك: قد كنت سألتك أن تسلّم البلد طوعا، و تحقن دماء المسلمين، فلم تفعل. فقال: لو فعلت لعيرتني العرب، و أمّا الآن فلا- عار عليّ. فقال أبو الشوك: إن من إتمام الصنيعة تسليم مالك و أصحابك إليك، فأعطاه ما كان له أجمع، فأخذه و عاد سالما.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٨

ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين و ملك ولده محمد

في هذه السنة، في ربيع الآخر، توفي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين، و مولده يوم عاشوراء سنة ستين و ثلاثمائة،* و قيل إنه توفي أحد عشر صفر «١»، و كان مرضه سوء مزاج و إسهالا، و بقي كذلك نحو ستين، و كان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند إلى مخدّته، فأشار عليه الأطباء بالراحة، و كان يجلس للناس بكره و عشية، فقال: أ تريدون أن أعتزل الإمارة؟ فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدا.

فلما حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد، و هو ببلخ، و كان أصغر من مسعود، إلّا أنه كان معرضا عن مسعود، لأن أمره لم يكن عنده نافذا، و سعى بينهما أصحاب الأغراض، فزادوا أباه نفورا عنه، فلما وصّى «٢» بالملك لولده محمد توفي، فخطب لمحمد من

أقصى الهند إلى نيسابور، و كان لقبه جلال الدولة، و أرسل إليه أعيان دولة أبيه يخبرونه بموت أبيه و وصيته له بالملك، و يستدعونه، و يحتونونه على السرعة، و يخوفونه من أخيه مسعود، فحين بلغه الخبر سار إلى غزنه، فوصلها بعد موت أبيه بأربعين يوما، فاجتمعت العساكر على طاعته، و فرّق فيهم الأموال و الخلع النفيسة، فأسرف في ذلك.

ذكر ملك مسعود و خلع محمّد

لما توفى يمين الدولة كان ابنه مسعود بأصبهان، فلما بلغه الخبر سار إلى خراسان، و استخلف بأصبهان بعض أصحابه في طائفه من العسكر، فحين

(١). A.mO.

(٢). أوصى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٩

فارقها ثار أهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه، و قتلوا من معه من الجند.

و أتى مسعودا الخبر، فعاد إليها و حصرها، و فتحها عنوة، و قتل فيها فأكثر، و نهب الأموال، و استخلف فيها رجلا كافيا، و كتب إلى أخيه محمّد يعلمه بذلك، و أنه لا يريد من البلاد التي وصّى له أبوه بها شيئا، و أنه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان، و بلد الجبل، و أصبهان، و غيرها، و يطلب منه الموافقة، و أن يقدمه في الخطبة على نفسه، فأجابه محمّد جواب مغالط [١].

و كان مسعود قد وصل إلى الرّي، فأحسن إلى أهلها، و سار منها إلى نيسابور ففعل مثل ذلك، و أمّا محمّد فإنه أخذ على عسكره العهود و المواثيق على المناصحة له، و الشّد منه، و سار في عساكره إلى أخيه مسعود محاربا له، و كان بعض عساكره يميل إلى أخيه مسعود لكبره و شجاعته، و لأنه قد اعتاد التقدّم على الجيوش، و فتح البلاد، و بعضها يخافه لقوة نفسه.

و كان محمّد قد جعل مقدّم جيشه عمّه يوسف بن سبكتكين، فلما همّ بالركوب، في داره بغزنه، ليسيّر سقطت قلنسوته من رأسه، فتطير الناس من ذلك، و أرسل إليه التوتناش، صاحب خوارزم، و كان من أعيان أصحاب «١» أبيه محمود، يشير عليه بموافقة أخيه و ترك مخالفته، فلم يصغ إلى قوله، و سار فوصل إلى تكتاباذ «٢» أوّل يوم رمضان، و أقام إلى العيد، فعيد هناك، فلما كان ليلة الثلاثاء، ثالث شوال، ثار به جنده، فأخذوه و قيدوه و حبسوه، و كان مشغولا بالشرب و اللعب عن تدبير المملكة، و النظر في أحوال الجند و الرعايا.

[١] مغالط.

(١). A.

(٢). تكتاباذ. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٠

و كان الذي سعى في * خذلانه [١] عليّ «١» خويشاوند، صاحب أبيه، و أعانه على ذلك عمّه يوسف بن سبكتكين. فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود، و رفعوا محمّدا إلى قلعة تكتاباذ، و كتبوا إلى مسعود بالحال. فلما وصل إلى هراة لقيته العساكر مع الحاجب عليّ خويشاوند، فلما لقيه الحاجب عليّ قبض عليه و قتله، و قبض بعد ذلك أيضا على عمّه يوسف، و هذه عاقبة الغدر، و هما سعيًا له في ردّ الملك إليه، و قبض أيضا على جماعة من أعيان القوّد في أوقات متفرقة، و كان اجتماع الملك له و اتّفاق الكلمة عليه في ذي القعدة، و أخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندى الذي كان وزير أبيه من محبسه، و استوزره، و ردّ الأمر إليه، و كان أبوه

قد قبض عليه سنة اثنتى عشرة [٢] و أربعمائة لأمر أنكرها، وقيل شره فى ماله، و أخذ منه لَمَّا قبض عليه «٢» مالا- و أعرضا بقيمة خمسة آلاف ألف دينار.

و كان وصول مسعود إلى غزنة ثامن جمادى الآخرة* من سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة «٣»، فلمَّا وصل إليها و ثبت ملكه بها أثنه رسل الملوك من سائر الأقطار إلى بابه، و اجتمع له ملك خراسان، و غزنة، و بلاد الهند و السند «٤»، و سجستان، و كرمان، و مكران، و الرى، و أصبهان، و بلد الجبل، و غير ذلك، و عظم سلطانه و خيف جانبه.

[١] أخذ له.

[٢] عشر.

(١). القبض عليه. A.

(٢). P. C. mO.

(٣). P. C. mO.

(٤). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠١

ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا، دينًا، خيرا، عنده علم و معرفة، و صنّف له كثير من الكتب فى فنون العلوم، و قصده العلماء من أقطار البلاد، و كان يكرمهم، و يقبل عليهم، و يعظّمهم، و يحسن إليهم، و كان عادلا، كثير الإحسان إلى رعيتته و الرفق بهم، كثير الغزوات، ملازما للجهد، و فتوحه مشهورة مذكورة، و قد ذكرنا منها ما وصل إلينا على بعد الدهر، و فيه ما يستدلّ به على بذل نفسه لله تعالى و اهتمامه بالجهد.

و لم يكن فيه ما يعاب إلّا أنّه كان يتوصّل إلى أخذ الأموال بكلّ طريق، فمن ذلك أنّه بلغه أنّ إنسانا من نيسابور كثير المال، عظيم الغنى، فأحضره إلى غزنة و قال له: بلغنا أنّك قرمطى، فقال: لست بقرمطى، ولى مال يؤخذ منه ما يراد و أعفى من هذا الاسم، فأخذ منه مالا، و كتب معه كتابا بصحّة اعتقاده.

و جدّد عمارة المشهد بطوس الذى فيه قبر على بن موسى الرضا، و الرشيد، و أحسن عمارته، و كان أبوه سبكتكين أخربه، و كان أهل طوس يؤذون من يزوره، فمنعهم عن ذلك.

و كان سبب فعله أنّه رأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب، عليه السّلام، فى المنام و هو يقول له: إلى متى هذا؟ فعلم أنّه يريد أمر المشهد، فأمر بعمارته.

و كان ربعة مليح اللون، حسن الوجه، صغير العينين، أحمر الشعر، و كان ابنه محمّد يشبهه، و كان ابنه مسعود ممتلى البدن، طويلا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٢

ذكر عود علاء الدولة إلى أصبهان و غيرها و ما كان منه

لَمَّا مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى الرى، و كان قد هرب منها لَمَّا ملكها عسكر يمين الدولة محمود، فقصد قصران، و هى حصينة، فامتنع بها. فلمَّا توفى يمين الدولة و عاد ابنه مسعود إلى خراسان جمع فناخسرو هذا جمعا من

الديلم والأكراد وغيرهم، وقصدوا الرّي، فخرج إليه نائب مسعود بها و من معه* من العسكر «١»، فقاتلوه، فانهزم منهم و عاد إلى بلده، و قتل جماعة من عسكره.

ثم إنّ علاء الدولة بن كاكويه، لما بلغه وفاة يمين الدولة، كان بخوزستان عند الملك أبي كاليجار، كما ذكرنا، و قد أيس من نصره، و تفرّق بعض من عنده من عسكره و أصحابه، و الباقون على عزم مفارقتة، و هو خائف من مسعود أن يسير إليه من أصبهان فلا يقوى هو و أبو كاليجار به، فأتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن في حسابه، فلمّا سمع الخبر سار إلى أصبهان فملكها، و ملك همذان، و غيرهما من البلاد، و سار إلى الرّي فملكها، و امتدّ إلى أعمال أنوشروان بن منوچهر بن قابوس، فأخذ منه خوار الرّي و دباوند.

فكتب أنوشروان إلى مسعود يهنّئه بالملك، و سأله تقرير الهدى عليه بمال يحمله، فأجابه إلى ذلك، و سيّر إليه عسكرا من خراسان، فساروا إلى دباوند فاستعادوها، و ساروا نحو الرّي، فأتاهم المدد و العساكر، و ممّن أتاهاهم عليّ ابن عمران، فكثر جمعهم، فحاصروا الرّي، و بها علاء الدولة، فاشتدّ القتال في بعض الأيام، فدخل العسكر الرّي قهرا، و الفيئة معهم، فقتل جماعة من

A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٣

أهل الرّي و الديلم، و نهبت المدينة، و انهزم علاء الدولة، و تبعه بعض العسكر و جرحه في رأسه و كتفه، فألقى لهم دنانير كانت معه، فاشتغلوا بها عنه، فنجأ، و سار إلى قلعة فردجان «١»، على خمسة عشر فرسخا من همذان، فأقام بها إلى أن برأ من جراحته، و كان من أمره ما نذكره، إن شاء الله تعالى، و خطب بالرّي و أعمال أنوشروان لمسعود، فعظم شأنه.

ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة و أبي كاليجار

في هذه السنة، في شوال، سيّر جلال الدولة عسكرا إلى المذار، و بها عسكر أبي كاليجار، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم عسكر أبي كاليجار، و استولى أصحاب جلال الدولة على المذار، و عملوا بأهلها كلّ محظور. فلمّا سمع أبو كاليجار الخبر سيّر إليهم عسكرا كثيفا، فاقتلوا بظاهر البلد، فانهزم عسكر جلال الدولة، و قتل أكثرهم، و ثار أهل البلد بغلمانهم فقتلوه، و نهبوا أموالهم لقبيح سيرتهم معهم، و عاد من سلم من المعركة إلى واسط.

ذكر الحرب بين قرواش و غريب بن مقن

في هذه السنة، في جمادى الأولى، اختلف قرواش و غريب بن مقن. و كان سبب ذلك أن غريبا «٢» جمع جمعا كثيرا من العرب و الأكراد،

(١). قردخان.A

(٢). قرواش.A

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٤

و استمدّ جلال الدولة، فأمدّه بجملة صالحه من العسكر، فسار إلى تكريت فحصرها، و هي لأبي المسيّب رافع بن الحسين، و كان قد توجه إلى الموصل، و سأل قرواشا النجدة، فجمعا و حشدا و سارا منحدرين فيمن معهما، فبلغا الدكّة، و غريب يحاصر تكريت، و قد ضيق على من بها، و أهلها يطلبون منه الأمان، فلم يؤمنهم، فحفظوا نفوسهم و قاتلوا أشدّ قتال.

فلَمَّا بلغه وصول قرواش و رافع سار إليهم، فالتقوا بالدَّكَّة و اقتتلوا، فغدر بغريب بعض من معه، و نهبوا سواده و سواد «١» الأجناب الجلالية، فانهزم، و تبعهم قرواش و رافع، ثم كفَّوا عنه و عن أصحابه، و لم يتعرَّضوا إلى حلَّته «٢» و ما له فيها، و حفظوا ذلك أجمع، ثم إنَّهم تراسلوا و اصطلحوا و عادوا إلى ما كانوا عليه من الوفاق.

ذكر خروج ملك الروم إلى الشام و انهزامه

فى هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية فى ثلاث مائة ألف مقاتل إلى الشام، فلم يزل [يسير] بعساكره «٣» حتَّى بلغوا قريب حلب،* و صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس، فنزلوا على يوم منها، فلحقهم عطش شديد، و كان الزمان صيفا، و كان أصحابه مختلفين عليه، فمنهم من يحسده، و منهم من يكرهه. و ممَّن كان معه ابن الدوقس، و هو من أكابرهم، و كان يريد هلاك الملك ليملك بعده، فقال الملك: الرأى أن نقيم حتَّى تجيء الأمطار و تكثر المياه.

A.(١)

P.C.(٢). خيله.

P.C.mO.(٣).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٥

ففتح ابن الدوقس هذا الرأى، و أشار بالإسراع قصدا لشَرَّ يتطرق إليه، و لتدبير كان قد دبره عليه. فسار، ففارقه ابن الدوقس، و ابن «١» لؤلؤ فى عشرة آلاف فارس، و سلكوا طريقا آخر، فخلا بالملك بعض أصحابه و أعلمه أن ابن الدوقس و ابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلا، هو أحدهم، على الفتك به، و استشعر من ذلك و خاف، و رحل من يومه راجعا.

و لحقه ابن الدوقس، و سأله عن السبب الذى أوجب عوده، فقال له: قد اجتمعت علينا العرب و قربوا [١] متبا، و قبض فى الحال على ابن الدوقس و ابن لؤلؤ و جماعة معهم، فاضطرب الناس و اختلفوا، و رحل الملك، و تبعهم العرب و أهل السواد حتَّى الأرمن يقتلون و ينهبون، و أخذوا من الملك أربع مائة بغل محملة مالا و ثيابا، و هلك كثير من الروم عطشا، و نجا الملك وحده، و لم يسلم معه من أمواله و خزائنه شىء البتة، و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا.

و قيل فى عوده غير ذلك، و هو أن جمعا من العرب ليس بالكثير عبر «٢» على عسكره، و ظنَّ الروم أنَّها كبسة، فلم يدروا ما يفعلون، حتَّى إنَّ ملكهم لبس خفَّا أسود، و عادة ملوكهم لبس الخفَّ الأحمر، فتركه و لبس الأسود ليعمى خبره على من [٢] يريده، و انهزموا، و غنم المسلمون جميع ما كان معهم.

[١] و قريب.

[٢] ما.

A.(١). أبو.

A.(٢). أشرفوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٦

ذكر مسير أبى على بن ماكولا إلى البصرة و قتله

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط، و جعل ولده فيها، سير وزيره أبى على بن ماكولا إلى البطائح و البصرة ليملكها، فملك البطائح، و سار إلى البصرة فى الماء، و أكثر من السفن و الرجال.

و كان بالبصرة أبو منصور بختيار بن على نائبا لأبى كاليجار، فجهز جيشا فى أربعمائه سفينة، و جعل عليهم أبى عبد الله الشرايى الذى كان صاحب البطيحة، و سيره، فالتقى هو و الوزير أبو على، فعند اللقاء و القتال هبت ريح شمال كانت على البصريين و معونة للوزير، فانهزم البصريون و عادوا إلى البصرة، فعزم بختيار على الهرب إلى عبّادان، فمنعه من سلم عنده من عسكره، فأقام متجلدا.

و أشار جماعة على الوزير أبى على أن يعجل الانحدار، و يغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار يجمع. فلما قاربهم، و هو فى ألف و ثلاثمائه عدد من السفن، سير بختيار ما عنده من السفن، و هى نحو ثلاثين قطعة، و فيها المقاتلة، و كان قد سير عسكرا [١] آخر فى البر، و كان له فى فم نهر أبى الخصيب نحو خمسماية قطعة فيها ماله، و لجميع عسكره من المال و الأثاث و الأهل، فلما تقدمت سفنه صاح من فيها، و أجابه من فى السفن التى فيها أهلهم و أموالهم، و ورد عليهم العسكر الذين فى البر، فقال الوزير لمن أشار عليه بمعالجة بختيار:

ألستم زعمتم أنه «١» فى خوف من العسكر، و أن معاجلته أولى، و أرى الدنيا مملوءة

[١] عسكر.

(١). أنهم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٧

عساكر؟ فهونوا عليه الأمر، فغضب، و أمر بإعادة السفن إلى الشاطئ، إلى الغد، و يعود إلى القتال.

فلما أعاد سفنه ظن أصحابه أنه قد انهزم، فصاحوا: الهزيمة! فكانت هى.

و قيل: بل لما أعاد سفنه لحقهم من فى سفن بختيار، و صاحوا: الهزيمة! الهزيمة! و أجابهم من فى البر من عسكر بختيار، و من فى سفنهم التى فيها أموالهم، فانهزم أبو على حقا، و تبعه «١» أصحاب بختيار و أهل السواد، و نزل بختيار فى الماء، و استصرخ الناس، و سار فى آثارهم يقتل و يأسر، و هم يغرقون، فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة.

و سار الوزير أبو على منهزما، فأخذ أسيرا، و أحضر عند بختيار، فأكرمه و عظّمه، و جلس بين يديه، و قال له: ما الذى تشتهى أن أفعل معك؟ قال:

ترسلنى إلى الملك أبى كاليجار. فأرسله إليه فأطلقه، فاتفق أن غلاما له و جارية اجتمعا على فساد، فعلم بهما، و عرفا أنه قد علم حالهما، فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر.

و كان قد أحدث فى ولايته رسوما جائرة، و سنّ سننا سيئة، منها جباية سوق الدقيق، و مقالى الباذنجان، و سميريات المشارع، و دلالة ما يباع من الأمتعة، و أجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن، و بما يعطيه الذباحون لليهود، فجرى فى ذلك مناوشة بين العامة و الجند.

(١). و تبعهم.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٨

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة و أخذها منهم

لما انحدر الوزير أبو علي بن ماكولا إلى البصرة، على ما ذكرناه، لم يستصحب معه الأجناد البصريين الذين مع جلال الدولة، تأنيسا للديلم الذين بالبصرة، فلما أصيب، على ما ذكرناه، تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا إلى البصرة، فوصلوا إليها، وقاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار، فانهزم عسكر أبي كاليجار، و دخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان. و اجتمع عسكر أبي كاليجار بالأبلة مع بختيار، فأقاموا بها يستعدون للعود، و كتبوا إلى أبي كاليجار يستمدونه، فسير إليهم عسكرا كثيرا مع وزيره ذى السعادات أبو الفرج بن فسانجس، فقدموا إلى الأبلة، و اجتمعوا مع بختيار، و وقع الشروع فى قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة، فسير بختيار جمعا كثيرا فى عدّة من السفن، فقاتلوهم، فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم و هزموهم، فوبخهم بختيار، و سار من وقته فى العدد الكثير، و السفن الكثيرة، فاقتتلوا، و اشتد القتال، فانهزم بختيار، و قتل من أصحابه جماعة كثيرة، و أخذ هو فقتل من غير قصد لقتله، و أخذوا كثيرا من سفنه، و عاد كل فريق إلى موضعه. و عزم الأتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب، و إتمام الهزيمة، و طالبوا العامل الذى على البصرة بالمال، فاختلفوا، و تنازعوا فى الإقطاعات [١]، فأصعد ابن المعبراني، صاحب البطيحة، فسار إليه جماعة من الأتراك الواسطيين ليردّوه، فلم يرجع، فتبعوه، و خاف من بقى بعضهم من

[١] الإقطاعات.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٩

بعض أن لا يناصرهم، و يسلموهم عند الحرب، فتفرقوا، و استأمن بعضهم إلى ذى السعادات، و قد كان خائفا منهم، فجاءه ما لم يقدره من الظفر، و نادى من بقى بالبصرة بشعار أبي كاليجار، فدخلها عسكره، و أرادوا نهبها، فمنعهم ذو السعادات.

ذكر غزو فضلون الكرديّ الخزر و ما كان منه

كان فضلون الكرديّ هذا بيده قطعة من أذربيجان قد استولى عليها، و ملكها، فاتفق أنه غزا الخزر، هذه السنة، فقتل منهم، و سبى [١]، و غنم شيئا كثيرا، فلما عاد إلى بلده أبطأ فى سيره و أمل «١» الاستظهار فى أمره، ظنا منه أنه قد دوّخهم و شغلهم بما عمله بهم، فاتبعوه مجدين، و كبسوه، و قتلوا من أصحابه و المطوّعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل، و استردّوا الغنائم التى أخذت منهم، و غنموا أموال العساكر الإسلاميّة و عادوا.

ذكر البيعة لولّى العهد

فى هذه السنة مرض القادر بالله، و أرجف بموته، فجلس جلوسا عامّا و أذن للخاصّة و العامّة فوصلوا إليه، فلما اجتمعوا قام صاحب أبو الغنائم فقال: خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له بإطالة البقاء، و شاكرون لما بلغهم

[١] و سبا.

(١). و أقل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٠

من نظره لهم و للمسلمين، باختيار الأمير أبى جعفر لولاية العهد.

فقال الخليفة للناس: قد أذنا فى العهد له، و كان أراد أن يبيع له قبل ذلك، فثناه عنه أبو الحسن بن حاجب النعمان. فلما عهد إليه ألقى الستارة، و قعد أبو جعفر على السرير الذى كان قائما عليه، و خدمه الحاضرون و هتئوه، و تقدم أبو الحسن بن حاجب النعمان فقتل يده و هتأه، فقال: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ «١»، يعرض له بإفساده رأى الخليفة فيه، فأكب على تقبيل قدمه، و تعفير خده بين يديه و الاعتذار. فقبل عذره، و دعى له على المنابر يوم الجمعة لتسع «٢» بقين من جمادى الأولى.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا، و لقبه عميد الدولة. و فيها توفى أبو الحسن بن حاجب النعمان، و مولده سنة أربعين و ثلاثمائة، و كان خصيصة بالقادر بالله، حاكما فى دولته كلها، و كتب له و للطائع أربعين سنة. و فيها ظهر متلصصة «٣» ببغداد من الأكراد، فكانوا يسرقون دواب الأتراك، فنقل الأتراك خيلهم إلى «٤» دورهم، و نقل جلال الدولة دوابه إلى بيت فى دار المملكة.

(١). sv. ٣٣.roC.٢٥.

(٢). لست. A.

(٣). لصوص. A.

(٤). و خيلهم من. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١١

و فيها توفى أبو الحسن بن عبد الوارث الفسوى «١»، النحوى، بفسا، و هو نسيب أبى على الفارسى.

و فيها توفى أبو محمد الحسن بن يحيى العلوى، النهرسابسى، الملقب بالكافى، و كان موته بالكوفة.

و فيها، فى رجب، جاء «٢» فى غزنة سيل عظيم أهلكت الزرع و الضرع، و غرق كثيرا من الناس لا يحصون، و خرب الجسر الذى بناه عمرو بن الليث، و كان هذا الحادث عظيما.

و فيها، فى رمضان، تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين، فى غزنة، بألف ألف درهم، و أدر على الفقراء من العلماء و الرعايا إدرات كثيرة.

(١). A.

(٢). جرى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٢

٤٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و أربعمائه

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز و مكران

فى هذه السنة سىّر السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا إلى التيز، فملكها و ما جاورها. و سبب ذلك أنّ صاحبها معدان توفى، و خلف ولدين أبا العساكر و عيسى، فاستبدّ عيسى بالولاية و المال، فسار أبو العساكر إلى خراسان، و طلب من مسعود النجدة، فسير معه عسكرا، و أمرهم بأخذ البلاد من عيسى، أو الاتفاق مع أخيه على طاعته، فوصلوا إليها، و دعوا عيسى إلى الطاعة و الموافقة، فأبى [١] و جمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر ألفا، و تقدّم إليهم، فالتقوا، فاستأمن كثير من أصحاب عيسى إلى أخيه أبى العساكر، فانهزم عيسى ثم عاد و حمل فى نفر من أصحابه، فتوسّط المعركة فقتل، و استولى أبو العساكر على البلاد، و نهبا ثلاثة أيام، فأجحف بأهلها «١».

[١] فأبا.

(١). أهلها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٣

ذكر ملك الروم مدينة الرّها

فى هذه السنة ملك الروم مدينة الرّها، و كان سبب ذلك أنّ الرّها كانت بيد نصر الدولة بن مروان، كما ذكرناه، فلما قتل عطير الذى كان صاحبها، شفع صالح بن مرداس، صاحب حلب، إلى نصر الدولة ليعيد الرّها إلى ابن عطير، و إلى ابن شبل، بينهما نصفين [١]، فقبل شفاعته، و سلّمها إليهما.

و كان له فى الرّها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر، فتسلّم ابن عطير الكبير، و ابن شبل الصغير، و بقيت المدينة معهما إلى هذه السنة، فراسل ابن عطير أرمانيوس ملك الروم، و باعه حصّته «١» من الرّها بعشرين ألف دينار، و عدّة قرايا من جملتها قرية تعرف إلى الآن بسنّ ابن عطير، و تسلّموا البرج الذى له، و دخلوا البلد فملكوه، و هرب منه أصحاب ابن شبل، و قتل الروم المسلمين، و خزّبوا المساجد.

و سمع نصر الدولة الخبر، فسير جيشا إلى الرّها، فحصرها و فتحوها عنوة، و اعتصم من بها من الروم بالبرجين، و احتمى [٢] النصارى بالبيعة التى لهم، و هى من أكبر البيع و أحسنها عمارة، فحصرهم المسلمون بها، و أخرجوهم، و قتلوا أكثرهم، و نهبوا البلد، و بقى الروم فى البرجين، و سير إليهم عسكرا نحو عشرة آلاف مقاتل، فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم، و دخلوا البلد «٢» و ما جاورهم من بلاد المسلمين، و صالحهم ابن وثاب التميمي على حرّان و سروج و حمل إليهم خراجا.

[١] نصفان.

[٢] و احتما.

(١). حصنه. A.

(٢). و نهبوا. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٤

ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان و عود عسكره عنها

و فيها سارت عساكر خراسان إلى كرمان فملكوها، و كانت للملك أبي كاليجار، فاحتفى عسكره بمدينة برد سير، و حصرهم الخراسانيون فيها، و جرى بينهم عدّة وقائع، و أرسلوا إلى الملك أبي كاليجار يطلبون المدد، فسير إليهم العادل بهرام بن مافنة في عسكر كثيف، ثم إن الذين ببرد سير خرجوا إلى الخراسانية فواقعوهم، و اشتد القتال، و صبروا لهم، فأجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية، و تبعهم الديلم حتى أبعدها، ثم عادوا إلى برد سير. و وصل العادل عقيب ذلك إلى جيرفت، و سير عسكره إلى الخراسانية، و هم بأطراف «١» البلاد، فواقعوهم، فانهزم الخراسانية، و دخلوا «٢» المفازة عائدين إلى خراسان، و أقام العادل بكرمان إلى أن أصلح أمورها و عاد إلى فارس.

ذكر وفاة القادر بالله و شيء من سيرته و خلافة القائم بأمر الله

في هذه السنة، في ذي الحجة، توفي الإمام القادر بالله، أمير المؤمنين، و عمره ست و ثمانون [١] سنة و عشرة أشهر، و خلافته إحدى و أربعون [٢] سنة و ثلاثة

[١] و ثمانين.

[٢] و أربعين.

(١). بإطلاق P.C.

(٢). و دعوا A. Cte .; P. IdoB.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٥

أشهر و عشرون [١] يوما، و كانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم و الأتراك، فلما وليها القادر بالله أعاد جدتها، و جد ناموسها، و ألقى الله هيبته في قلوب الخلق، فأطاعوه أحسن طاعة و أتمها. و كان حليما، كريما، خيرا يحب الخير و أهله، و يأمر به، و ينهى عن الشر و يبغض أهله، و كان حسن الاعتقاد، صنّف فيه كتابا على مذهب السنة.

و لما توفي صلى عليه ابنه القائم بأمر الله، و كان القادر بالله أبيض، حسن الجسم، كث اللحية، طويلها، يخضب [٢]، و كان يخرج من داره في زى العامة، و يزور قبور الصالحين، كقبر معروف و غيره، و إذا وصل إليه «١» حال أمر فيه بالحق.

قال القاضي الحسين بن هارون: كان بالكرخ ملك لتيتم، و كان له فيه قيمة جيدة، فأرسل إلى ابن حاجب النعمان، و هو حاجب القادر، يأمرني أن أفك عنه الحجر ليشتري بعض أصحابه ذلك الملك، فلم أفعل، فأرسل يستدعيني [٣]، فقلت لعلامه: تقدمني حتى ألحقك، و خفته، فقصدت قبر معروف، فدعوت الله أن يكفيني شره، و هناك شيخ، فقال لي: على من تدعو؟ فذكرت له ذلك، و وصلت إلى ابن حاجب النعمان، فأغلظ لي في القول، و لم يقبل عذري، فأتاه خادم برقعة، ففتحها و قرأها و تغير لونه،* و نزل من «٢» الشدة، فاعتذر إليّ ثم قال: كتبت إلى الخليفة قصة؟ فقلت:

[١] و عشرون.

[٢] يخضب.

[٣] يستدعني.

(١). إلى A.

(٢). و ترك A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٦

لا. و علمت أن ذلك الشيخ كان الخليفة.

وقيل: كان يقسم إفطاره كل ليلة ثلاثة أقسام: فقسم كان يتركه بين يديه، و قسم يرسله إلى جامع الرضا، و قسم يرسله إلى جامع المدينة، يفرق على المقيمين فيهما، فاتفق أن الفزاش حمل ليلة الطعام إلى جامع المدينة، ففرقه على الجماعة، فأخذوا، إلا شاباً فإنه رده.

فلما صلوا المغرب خرج الشاب، و تبعه الفزاش، فوقف على باب فاستطعم، فأطعموه كسيرات فأخذها و عاد إلى الجامع، فقال له الفزاش:

ويحك ألا تستحي؟ ينفذ إليك خليفة الله بطعام حلال فترده و تخرج «١» * و تأخذ من «٢» الأبواب! فقال: و الله ما رددته إلا لأنك عرضته على قبل المغرب، و كنت غير محتاج إليه، فلما احتجت طلبت، فعاد الفزاش فأخبر الخليفة بذلك فبكى [١] و قال له: راع مثل هذا، و اغتنم أخذه، و أقم إلى وقت الإفطار.

و قال أبو الحسن الأبهري: أرسلنى بهاء الدولة إلى القادر بالله فى رسالته، فسمعتة ينشد:

سبق القضاء بكل ما هو كائن، و الله يا هذا لرزقك [٢] ضامن
تعنى بما يفنى، و تترك ما به تغنى [٣]، كأنك للحوادث آمن
أو ما ترى الدنيا و مصرع أهلها، فاعمل ليوم فراقها، يا حائن

[١] فبكا.

[٢] أرزقك.

[٣] تعنى.

(١). و ترجع A.

(٢). P.CnianucaL.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٧ و اعلم [١] بأنك لا أبا لك فى الذى أصبحت تجمع له غيرك خازن

يا عامر الدنيا أ تعمر منزلا لم يبق فيه مع المتيه ساكن

الموت شىء أنت تعلم أنه حق، و أنت بذكره متهاون

إن المتيه لا تؤامر من أت فى نفسه يوما و لا تستأذن فقلت: الحمد لله الذى وفق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات. فقال:

بل لله المنه إذ ألزمتنا [٢] بذكره، و وقفنا لشكره. ألم تسمع قول الحسن البصرى فى أهل المعاصى: هانوا عليه فعصوه، و لو عزوا عليه

لعصمهم، و مناقبه كثيرة.

ذكر خلافة القائم بأمر الله

لما مات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القائم بأمر الله، أبو جعفر عبد الله، و جددت له البيعة، و كان أبوه قد بايع له بولاية العهد

سنة إحدى و عشرين [و أربعمائه]، كما ذكرناه، و استقرت الخلافة له، و أول من بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى، و أنشده:

فإما مضى جبل و انقضى [٣]، فمَنك لنا جبل قد رسا «١»

[١] فاعلم.

[٢] إذا ألزمتا.

[٣] و انقضا.

(١). AnI. tsesinimr acsilanifarettil

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٨ و إنما فجعنا ببدر التمام، فقد بقيت منه شمس الصّحى [١]

لنا «١» حزن فى محلّ السرور، و كم ضحك فى خلال البكا

فيا صارم أغمده يده، لنا بعدك الصارم المنتضى [٢] و هى أكثر من هذا. و أرسل القائم بأمر الله قاضى القضاة أبا الحسن الماوردى إلى الملك أبى كاليجار ليأخذ عليه البيعة، و يخطب له فى بلاده، فأجاب و بايع، و خطب له فى بلاده، و أرسل إليه هدايا جليئة و أموالا كثيرة.

ذكر الفتنة ببغداد

فى هذه السنة، فى ربيع الأوّل، تجددت الفتنة ببغداد بين السّنة و الشيعة.

و كان سبب ذلك أنّ الملقّب بالمدكور أظهر العزم على الغزاة، و استأذن الخليفة فى ذلك، فأذن له، و كتب له منشور من دار الخلافة، و أعطى علما، فاجتمع له لفيق كثير، فسار و اجتاز بباب الشعير، و طاق الحرّانيّ، و بين يديه الرجال بالسلاح، فصاحوا بذكر أبى بكر و عمر، رضى الله عنهما، و قالوا: هذا يوم معاوية [٣]، فنافرهم أهل الكرخ و رموهم، و ثارت الفتنة، و نهبت دور اليهود لأنهم قيل عنهم إنهم أعانوا أهل الكرخ.

[١] الضحا.

[٢] المنتضا.

[٣] معاوى.

(١). فكم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٩

فلما كان الغد اجتمع السّنة من الجانبين، و معهم كثير من الأتراك، و قصدوا الكرخ، فأحرقوا و هدموا الأسواق، و أشرف أهل الكرخ على خطّة عظيمة «١». و أنكر الخليفة ذلك إنكارا شديدا، و نسب إليهم تخريق علامته «٢» التى مع الغزاة، فركب الوزير، فوعدت فى صدره آجرة، فسقطت عمايته، و قتل من أهل الكرخ جماعة، و أحرق و خرّب فى هذه الفتنة سوق العروس، و سوق الصيّفارين، و سوق الأنماط، و سوق الدقاقين، و غيرها، و اشتدّ الأمر، فقتل العامّة الكلالكيّ، و كان ينظر فى المعونة، و أحرقوه.

و وقع القتال فى أصقاع البلد من جانبه، و اقتتل أهل الكرخ، و نهر طابق، و القلائين، و باب البصرة، و فى الجانب الشرقى أهل سوق الثلاثاء، و سوق يحيى، و باب الطاق، و الأساكفة، و الرهادرة «٣»، و درب سليمان، فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين، و دخل العيّارون البلد، و كثر الاستشفاء بها و العملات ليلا و نهارا. و أظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة، و أرادوا قطع خطبته، ففرّق فيهم مالا و

حلف لهم فسكنوا، ثم عاودوا [١] الشكوى إلى الخليفة منه، و طلبوا أن يأمر بقطع خطبته، فلم يجبههم إلى ذلك، فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس، و ضربه التوبة أوقات الصلوات، و انصرف الطالبون لانقطاع الجارى لهم، و دامت هذه الحال إلى عيد الفطر، فلم يضرب بوق، و لا طبل، و لا أظهرت الزينة، و زاد الاختلاط.

ثم حدث فى شؤال فتنه بين أصحاب الأسيه و أصحاب الخلعان، و هما شيعه، و زاد الشر، و دام إلى ذى الحجه، فنودى فى الكرخ بإخراج العيارين،

[١] عادوا.

(١). خطر عظيم. A.

(٢). أعلامه. A.

(٣). و الزهادره ٦٦١. IdoB. hsrAM؛ و الرهاوره. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٠

فخرجوا، و اعترض أهل باب البصره قوما* من قم «١» أرادوا زيارة مشهد على و الحسين، عليهما السلام، فقتلوا منهم ثلاثة نفر، و امتنعت زيارة مشهد موسى ابن جعفر.

ذكر ملك الروم قلعة أفاميه

فى هذه السنه ملك الروم قلعه أفاميه بالشام. و سبب ملكها أن الظاهر خليفه مصر سير إلى الشام الدزبرى، وزيره، فملكه، و قصد حسان بن المفرج الطائى، فألح فى طلبه، فهرب منه، و دخل بلد الروم، و لبس خلعه ملكهم، و خرج من عنده و على رأسه علم فيه صليب، و معه عسكر كثير، فسار إلى أفاميه فكبسها، و غنم ما فيها، و سبى [١] أهلها، و أسرهم، و سير الدزبرى إلى البلاد يستنفر الناس للغزو.

ذكر الوحشه «٢» بين بارسطغان و جلال الدولة

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنه إلى جلال الدولة، و قالوا له: قد هلكنا فقرا و جوعا، و قد استبد القواد بالدوله و الأموال عليك و علينا، و هذا بارسطغان و يلدرك «٣» قد أفقرنا و أفقراك أيضا.

[١] و سبا.

(١). منهم. A.

(٢). الفتنه. A.

(٣). و يلدوك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢١

فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب إلى جلال الدولة، و استوحشا، و أرسل إليهما الغلمان يطالبونهما بمعلومهم، فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك، و سارا إلى المدائن. فندم الأتراك على ذلك، و أرسل إليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرّججى و المرتضى و

غيرهما، فرجعا، و زاد تسحب الغلمان على جلال الدولة إلى أن نهبوا من داره فرشا، و آلات، و دواب، و غير ذلك، فركب وقت الهاجرة إلى دار الخلافة، و معه نفر قليل من الركابية و الغلمان و جمع كثير من العامة و هو سكران، فانزعج الخليفة من حضوره، فلما علم الحال أرسل إليه يأمره بالعود إلى داره، و يطيب قلبه، فقبل قربوس سرجه، و مسح حائط الدار بيده و أمرها على وجهه، و عاد إلى داره و العامة معه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قبل قاضى القضاء أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبى الفضل محمد بن عبد العزيز بن «١» الهادى، و القاضى أبى الطيب الطبرى «٢»، و أبى الحسين ابن المهتدى، و شهد عنده أبو القاسم بن بشران، و كان قد ترك الشهادة قبل ذلك. و فيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين إمارة الرى، و همذان، و الجبال إلى تاش فراش، و كتب له إلى عامل نيسابور بإنفاق الأموال على حشمه، ففعل ذلك و سار إلى عمله، و أساء السيرة فيه. و فيها، فى رجب، أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الإصطبل، و هى خمس عشرة [١] دابة، و سببها فى الميدان بغير سانس، و لا حافظ «٣»، و لا علف،

[١] عشر.

P.C.(١)

A.(٢)

A.(٣). حائط.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٢

فعل ذلك لسببين «١»: أحدهما عدم العلف، و الثانى أن الأتراك كانوا يلتمسون دوابه، و يطلبونها كثيرا، فضجر منهم، فأخرجها و قال: هذه دوابى منها:

خمس لمركوبى، و الباقى لأصحابى، ثم صرف حواشيه، و فراشيه، و أتباعه، و أغلق باب داره لانقطاع الجارى له، فثارت لذلك فتنة بين العامة و الجند، و عظم الأمر، و ظهر العيارون.

و فيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة، و وزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل بن أردشير، فبقى أياما، و لم يستقم أمره، فعزل، و وزر بعده أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الحسين،* و هو ابن أخى أبى الحسين «٢» السهلى، وزير مأمون صاحب خوارزم، فبقى فى الوزارة خمسة و خمسين يوما و هرب.

* و فيها توفى عبد الوهاب بن على بن نصر أبو نصر الفقيه المالكى بمصر، و كان ببغداد، ففارقها إلى مصر عن ضائقته، فأغناه المغاربة «٣».

(١). لشيين A.

A.mO.(٢)

P.C.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٣

٤٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و أربعمائه

ذكر و ثوب الأجناد بجلال الدولة و إخراجهم من بغداد

في هذه السنة، في ربيع الأول، تجددت الفتنة بين جلال الدولة و بين الأتراك، فأغلق بابه، فجاءت الأتراك و نهبوا داره، و سلبوا الكتاب و أرباب الديوان ثيابهم «١»، و طلبوا الوزير أبا إسحاق السهلي، فهرب إلى حلة كمال الدولة غريب بن محمد، و خرج جلال الدولة إلى عكبرا في شهر ربيع الآخر، و خطب الأتراك ببغداد للملك أبي كالجار، و أرسلوا إليه يطلبونه و هو بالأهواز، فمنعه العادل بن مافته عن الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوادهم.

فلما رأوا امتناعه من الوصول إليهم، أعادوا خطبة جلال الدولة، و ساروا إليه، و سألوه العود إلى بغداد، و اعتذروا، فعاد إليها بعد ثلاثة و أربعين يوما، و وزر له أبو القاسم بن ماکولا، ثم عزل، و وزر بعده عميد الدولة «٢» أبو سعد ابن عبد الرحيم، فبقى وزيرا أياما ثم استتر.

و سبب ذلك أن جلال الدولة تقدّم إليه بالقبض على أبي المعمر إبراهيم ابن الحسين البسامي، طمعا في ماله، فقبض عليه، و جعله في داره، فثار الأتراك و أرادوا منعه، و قصدوا دار الوزير، و أخذوه و ضربوه، و أخرجوه من داره حافيا، و مزقوا ثيابه، و أخذوا عمامته و قطعوها، و أخذوا خواتيمه من

(١).A

(٢).A. الملك.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٤

يده، فدميت أصابعه، و كان جلال الدولة في الحمام، فخرج مرتاعا، فركب و ظهر لينظر ما الخير، فأكبّ الوزير يقبل الأرض، و يذكر ما فعل به، فقال جلال الدولة: أنا ابن بهاء الدولة، و قد فعل بي أكثر من هذا، ثم أخذ من البسامي ألف دينار و أطلقه، و اختفى الوزير.

ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتين

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة أبي جعفر من الرّي و مسيره عنها، فلما وصل إلى قلعة فردجان أقام بها لتندمل جراحه، و معه فرهاد بن مرداويج، كان قد جاءه مددا له، و توجهوا منها إلى بروجرد، فسير تاش فرّاش مقدّم عسكر خراسان جيشا إلى علاء الدولة، و استعمل عليهم عليّ بن عمران «١»، فسار يقصّ أثر علاء الدولة، فلما قارب بروجرد سعد «٢» فرهاد إلى قلعة سليمان «٣»، و مضى أبو جعفر إلى سابور خواست، و نزل عند الأكراد الجوزقان «٤».

و ملك عسكر خراسان بروجرد، و راسل فرهاد الأكراد الذين مع عليّ ابن عمران، و استمالهم، فصاروا معه، و أرادوا أن يفتكوا بعليّ، و بلغه الخبر، فركب ليلا في خاصيته و سار نحو همدان، و نزل في الطريق بقرية تعرف * بكسب، و هي منيعة «٥»، فاستراح فيها، فلحقه فرهاد و عسكره و الأكراد الذين صاروا معه و حصروه في القرية، فاستسلم و أيقن بالهلاك، فأرسل الله تعالى ذلك اليوم مطرا و ثلجا، فلم يمكنهم المقام عليه لأنهم كانوا جريده غير

(١). عمر.P.C. repmes

(٢). ضعف.P.C.

(٣). شلمين.IdoB؛ شكيمه.A

(٤). الجورقان. A.

(٥). نكسب. A؛ بكسب دهى. P. C. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٥

خيّام ولا آله شتاء، فرحلوا عنه، و راسل على بن عمران الأمير تاش فزاش يستنجده و يطلب العسكر إلى همذان، ثم اجتمع فرهاذ و علاء الدولة بروجرد، و اتفقا على قصد همذان، و سير علاء الدولة إلى أصبهان، و بها ابن أخيه، يطلبه، و أمره بإحضار السلاح و المال، ففعل و سار. فبلغ خبره على بن عمران، فسار إليه من همذان جريده، فكبس به جرباذقان، و أسره و أسر كثيرا من عسكره، و قتل منهم، و غنم ما معه من سلاح و مال و غير ذلك.

و لما سار على عن همذان دخلها علاء الدولة، و ملكها ظنا منه أنّ عليا سار منهزما، و سار علاء الدولة من همذان إلى كرج، فأتاه خبر ابن أخيه ففتّ فى عضده.

و كان على بن عمران قد سار بعد الوقعة إلى أصبهان طامعا فى الاستيلاء عليها، و على مال علاء الدولة و أهله، فتعدّر عليه ذلك، و منعه أهلها و العسكر الذى فيها، فعاد عنها، فلقية علاء الدولة و فرهاذ، فاقتلوا، فانهزم منهما، و أخذ ما معه من الأسرى، إلّا أبا منصور ابن أخى علاء الدولة، فإنّه كان قد سيّره إلى تاش فزاش، و سار على من المعركة منهزما نحو تاش فزاش، فلقية بكرج فعاتبه على تأخره عنه، و اتفقا على المسير إلى علاء الدولة و فرهاذ، و كان قد نزل بجبل عند بروجرد متحصّنا فيه، فافترق تاش و على* و قصدها من «١» جهتين:

إحدهما [١] من خلفه، و الأخرى [٢] من الطريق المستقيم، فلم يشعر إلّا و قد خالطه العسكر، فانهزم علاء الدولة و فرهاذ، و قتل كثير من رجالهما. فمضى علاء الدولة إلى أصبهان، و صعد فرهاذ إلى قلعة سليمان «٢» فتحصّن بها.

[١] أحدهما.

[٢] و الآخر.

(١). و قصدوا علاء الدولة فى A.

(٢). سلموه. P. C. IdoB.؛ شليمير. A؛ سليمير. ٧٣. IdoB.؛ cop. ٦٦١. IdoB. hsraM.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٦

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى قدرخان ملك التّرك بما وراء النهر.

و فيها ورد أحمد بن محمّد المنكدرىّ الفقيه الشافعىّ رسولا من مسعود ابن سبكتكين إلى القائم بأمر الله معزيا له بالقادر بالله.

و فيها نقل تابوت القادر بالله إلى المقبرة بالزّصافه، و شهدته الخلق العظيم، و حجّاج خراسان، و كان يوما مشهودا.

و فيها كان بالبلاد غلاء شديد، و استسقى الناس فلم يسقوا، و تبعه و باء عظيم، و كان عامّا فى جميع البلاد بالعراق «١»، و الموصل، و الشام، و بلد الجبل، و خراسان، و غزنه، و الهند، و غير ذلك، و كثر الموت، فدفن فى أصبهان، فى عدّة أيام، أربعون ألف ميّت، و كثر الجدرى فى الناس، فأحصى بالموصل أنّه مات به أربعة آلاف صبىّ، و لم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب، و كثرة الموت، و ممّن جدر القائم بأمر الله و سلم.

و فيها جمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعا يتّيف «٢» على عشرة آلاف رجل، و غزا من يقاربه من الأرمن، و أوقع بهم، و

أثخن فيهم، و غنم و سبى [١] كثيرا، و عاد ظافرا منصورا.
و فيها كان بين أهل تونس من إفريقية خلف، فسار المعز بن باديس إليهم بنفسه، فأصلح بينهم، و سكن الفتنة و عاد.

[١] و سبا.

A.(١)

(٢). يزيد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٧

و فيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقية، و ساروا إلى أعمال نطفة، فاستولوا على بلد منها و سكنوه، فجرد إليهم المعز عسكرا، فدخلوا البلاد و حاربوا الشيعة و قتلوهم أجمعين.

و فيها خرجت العرب على حاج البصرة و نهبهم، و حج الناس من سائر البلاد إلّا من العراق «١».

و فيها توفى أبو الحسن بن رضوان المصرى، النحوى، فى رجب.

و فيها قتل الملك أبو كاليجار صندلا الخصى، و كان قد استولى على المملكة، و ليس لأبى كاليجار معه غير الاسم.

و فيها توفى على بن أحمد بن الحسن بن محمد «٢» بن نعيم أبو الحسن النعمى البصرى، حدث عن جماعة، و كان حافظا، شاعرا، فقيها على مذهب الشافعى.

P.C.mO.(١)

(٢). على. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٨

٤٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و أربعمائة

ذكر عود مسعود إلى غزنة و الفتن بالرى و بلد الجبل

فى هذه السنة، فى رجب، عاد الملك مسعود بن سبكتكين من نيسابور إلى غزنة و بلاد الهند.

و كان سبب ذلك أنه لما كان قد استقر له الملك بعد أبيه أقر بما كان قد فتحه أبوه من الهند نائبا يسمى أحمد ينالتكين، و قد كان أبوه محمود استنابه بها ثقة بجلده و نهضته، فرست قدمه فيها، و ظهرت كفايته.

ثم إن مسعودا بعد فراغه من تقرير قواعد الملك، و القبض على عمه يوسف و المخالفين له، سار إلى خراسان عازما على قصد العراق، فلما أبعده عصى ذلك النائب بالهند، فاضطر مسعود إلى العود، فأرسل إلى علاء الدولة بن كاكويه و أمره على أصبهان بقرار يؤديه كل سنة، و كان علاء الدولة قد أرسل يطلب ذلك، فأجابه إليه، و أقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان و طبرستان على مال يؤديه إليه، و سائر أبا سهل الحمدونى إلى الرى للنظر فى أمور هذه البلاد الجبلية، و القيام بحفظها، و عاد إلى الهند، فأصلح الفاسد، و أعاد المخالف إلى طاعته، و فتح قلعة حصينة تسمى سرستى «١»، على ما ذكره، و قد كان أبوه حصرها غير مرة فلم يتهيا له فتحها.

(١). سرسمى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٩

ولما سار أبو سهل إلى الرّبي أحسن إلى الناس، وأظهر العدل، فأزال الأقساط و المصادرات. و كان تاش فزاش قد ملأ البلاد ظلما و جورا، حتّى تمنّى الناس الخلاص منهم و من دولتهم، و خربت البلاد، و تفرّق أهلها، فلمّا ولى الحمدونى، و أحسن، و عدل، عادت البلاد فعمرت [١]، و الرعيّة أمنت، و كان الإرجاف شديدا بالعراق، لمّا كان الملك مسعود بنيسابور، فلمّا عاد سكن الناس و اطمأنوا.

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوّه و قتله

فيها قبض عسكر السلطان «١» مسعود بن محمود على شهريوش «٢» بن ولكين، فأمر به مسعود فقتل و صلب على سور ساوّه. و كان سبب ذلك أن شهريوش كان صاحب ساوّه و قمّ و تلك النواحي، فلمّا اشتغل مسعود بأخيه محمّد بعد موت والده جمع شهريوش جمعا و سار إلى الرّبي محاصرا لها، فلم يتم ما أراد، و جاءت العساكر فعاد عنها. ثم [فى] هذه السنه اعترض الحجاج الواردين من خراسان، و عمّهم أذاه، و أخذ منهم ما لم تجر به عادة، و أساء إليهم، و بلغ ذلك إلى مسعود، فتقدّم إلى تاش فزاش، و إلى أبى الطيب طاهر بن عبد الله خليفته معه، يطلب شهريوش و قصده أين كان، و استنفاد الوسع فى قتاله، فسارت العساكر فى أثره، فاحتفى

[١] عمرت.

(١). الملك. A.

(٢). شهريوش ٧٣. IdoB. ٦٦١. euqibu ;hsram .IdoB. شهر بوش P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٠

بقلعه تقارب قمّ تسمى فستق «١»، و هى حصينه، عاليه المكان، و ثيقه البنيان، فأحاطوا به و أخذوه، و كتبوا [١] إلى مسعود فى أمره، فأمرهم بصلبه على سور ساوّه.

ذكر استيلاء جلال الدوله على البصره و خروجها عن طاعته

فى هذه السنه سارت عساكر جلال الدوله مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصره فى جمادى الأولى. و كان سبب ذلك أن بختيار متولّى البصره توفى فقام بعده ظهير الدين أبو القاسم خال ولده لجلد كان فيه، و كفايه، و هو فى طاعه الملك أبى كاليجار، و دام كذلك، فقيل لأبى كاليجار: إنّ أبى القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم، و لو رمت عزله لتعدّر عليك. و بلغ ذلك أبى القاسم، فاستعدّ للامتناع، و أرسل أبو كاليجار إليه ليعزله فامتنع، و أظهر طاعه جلال الدوله، و خطب له، و أرسل إلى ابنه، و هو بواسط، يطلبه، فانحدر إليه فى عساكر أبيه التى كانت معه بواسط، و دخلوا البصره و أقاموا بها، و أخرجوا عساكر أبى كاليجار منها، و بقى الملك العزيز بالبصره مع أبى القاسم إلى أن دخلت سنه خمس و عشرين [و أربعمائه] و ليس له معه أمر، و الحكم إلى أبى القاسم.

ثم إنّه أراد القبض على بعض الديلم، فهرب و دخل دار الملك العزيز

[١] و كتبوا.

(١). فسق .P .Cte .A؛ فسق nimutatuM فسق ٦٦١. hsrMni؛ فسق ٧٣. IdoB .coP

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣١

مستجيرا، فاجتمع الديلم إليه، وشكوا من أبي القاسم، فصادفت شكواهم صدرا موغرا حنقا عليه لسوء صحبته، فأجابهم إلى ما أرادوه من إخراجهم عن البصرة، واجتمعوا، و علم أبو القاسم بذلك، فامتنع بالأبله، و جمع أصحابه، و جرى بين الفريقين حروب كثيرة أجلت عن خروج العزيز عن البصرة و عوده إلى واسط، و عود أبي القاسم إلى طاعة أبي كاليجار.

ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة و إعادته إليها

في هذه السنة، في رمضان، شغب الجند على جلال الدولة، و قبضوا عليه، ثم أخرجوه من داره، ثم سأله ليعود إليها فعاد. و سبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا، فلما قدم «١» ظنوا أنه إنما ورد للتعرض إلى أموالهم و نعمهم، فاستوحشوا و اجتمعوا إلى داره و هجموا عليه، و أخرجوه إلى مسجد هناك، فوكلوا به فيه، ثم إنهم أسمعوه ما يكره، و نهبوا بعض ما في داره، فلما و كلوا به جاء بعض القواد في جماعة من الجند، و من انضاف إليه من العائيه و العيارين، فأخرجه من المسجد و أعاده إلى داره، فنقل جلال الدولة ولده و حرمه و ما بقى له إلى الجانب الغربي، و عبر هو في الليل إلى الكرخ، فلقه أهل الكرخ بالدعاء، فنزل بدار المرتضى، و عبر الوزير أبو القاسم معه.

ثم إن الجند اختلفوا، فقال بعضهم: نخرجه من بلادنا و نملك غيره. و قال بعضهم: ليس من بني بويه غيره و غير أبي كاليجار، و ذلك قد عاد إلى بلاده، و لا بد من مداراة هذا. فأرسلوا إليه يقولون له: نريد أن تنحدر عنا إلى واسط،

(١). علموا. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٢

و أنت ملكنا، و تترك عندنا بعض أولادك الأصاغر. فأجابهم إلى ذلك، و أرسل سراً إلى الغلمان الأصاغر فاستمالهم، و إلى كل واحد من الأكابر، و قال:

إنما أثق بك، و أسكن إليك، و استمالهم أيضا، فعبروا إليه، و قبلوا الأرض بين يديه، و سأله العود إلى دار الملك، فعاد، و حلف لهم على إخلاص التيه، و الإحسان إليهم، و حلفوا له على المناصحه، و استقر في داره.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة توفي الوزير أحمد بن الحسن الميمندى، وزير مسعود بن سبكتكين، و وزر بعده أبو نصر أحمد بن علي بن عبد الصمد، و كان وزير هارون التوتناش، صاحب خوارزم، و وزر بعده هارون ابنه عبد الجبار.

و فيها ثار العيارون ببغداد، و أخذوا أموال الناس ظاهرا، و عظم الأمر على أهل البلد، و طمع المفسدون إلى حد أن بعض القواد الكبار أخذ أربعة من العيارين، فجاء عقيدهم و أخذ من أصحاب القائد أربعة، و حضر باب داره و دق عليه الباب، فكلمه من داخل، فقال العقيد: قد أخذت من أصحابك أربعة، فإن أطلقت من عندك أطلقت أنا من عندي، و إلا قتلتهم، و أحرقت دارك! فأطلقهم القائد.

و فيها تأخر الحاج من خراسان.

و فيها خرج حجاج البصرة بخفير، فغدر بهم و نهبهم.

و فيها، في جمادى الأولى، توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوى، الفقيه الشافعى، عن ثمانين سنة.

و فيها، في شوال، توفي أبو الحسن بن السّمّاك القاضى عن خمس و تسعين سنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٣

٤٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و أربعمائه

ذكر فتح قلعة سرستى و غيرها من بلد الهند

فى هذه السنة فتح السلطان «١» مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستى و ما جاورها من بلد الهند. و كان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبة بالهند أحمد ينالتكين عليه و مسيره إليه. فلما عاد أحمد إلى طاعته أقام بتلك البلاد طويلا حتى أمنت و استقرت، و قصد قلعة سرستى، و هى من أمنع حصون الهند و أحصنها، فحصرها، و قد كان أبوه حصرها غير مرّة، فلم يتهيأ له فتحها، فلما حصرها مسعود راسله صاحبها، و بذل له مالا على الصلح، فأجابته إلى ذلك. و كان فيها قوم من التجار المسلمين، فعزم صاحبها على أخذ أموالهم و حملها إلى مسعود من جملة القرار عليه، فكتب التجار رقعة فى نشابة و رموا بها إليه يعرفونه فيها ضعف الهنود بها، و أنه إن صابروهم ملكها، فرجع عن الصلح إلى الحرب، و طمّ خندقها بالشجر و قصب السكر و غيره، و فتح الله عليه، و قتل كل من فيها، و سبى [١] ذراريهم، و أخذ ما جاورها من البلاد، و كان عازما

[١] و سبأ.

(١). الملك A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٤

على طول المقام و الجهاد، فأتاه من خراسان خبر الغز، فعاد، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر حصر قلعة بالهند أيضا

لما ملك مسعود قلعة سرستى رحل عنها إلى قلعة نغسى «١»، فوصل إليها عاشر صفر، و حصرها فرآها عالية لا ترام، يرتد البصر دونها و هو حسير، إلا أنه أقام عليها يحصرها، فخرجت عجوز ساحرة، فتكلمت باللسان الهندى طويلا، و أخذت مكنسة فبلتها بالماء و رشتها منها إلى جهة عسكر المسلمين، فمرض و أصبح و لا يقدر أن يرفع رأسه، و ضعفت قوته ضعفا شديدا، فرحل عن القلعة لشدة المرض، فحين فارقتها زال ما كان به، و أقبلت الصحة و العافية إليه، و سار نحو غزنة.

ذكر الفتنة بنيسابور

لما اشتد أمر الأتراك بخراسان، على ما نذكره، تجمّع كثير من المفسدين و أهل العيث و الشر، و كان أول من أثار الشر أهل أبيورد و طوس، و اجتمع معهم خلق كثير، و ساروا إلى نيسابور لينهبوها، و كان الوالى عليها قد سار عنها إلى الملك مسعود، فخافهم خوفا عظيما، و أيقنوا بالهلاك.

فبينما هم يترقبون البوار و الاستئصال، و ذهاب الأنفس و الأموال، إذ

(١). نغسى. Ani. Cte. P؛ هيسى nimutatum عيسى ٦٦٦. hsrA Mta؛ ٧٣. IdoB. cop

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٥

وصل إليهم أمر كرمان في ثلاثمائة فارس، قدم متوجهاً إلى مسعود أيضاً، فاستغاث به المسلمون، و سألوه أن يقيم عندهم ليكف عنهم الأذى، فأقام عليهم، و قاتل معهم، و عظم الأمر، و اشتدّت الحرب، و كان الظفر له و لأهل نيسابور، فانهزم أهل طوس و أيورد و من تبعهم، و أخذتهم السيوف من كلّ جانب، و عمل بهم أمير كرمان أعمالاً عظيمة، و أثنى فيهم، و أسر كثيراً منهم، و صلبهم على الأشجار و في الطرق، فقبل إنّه عدم من أهل طوس عشرون ألف رجل.

ثم إنّ أمير كرمان أحضر زعماء قرى طوس، و أخذ أولادهم و إخوانهم و غيرهم من أهلهم رهائن، فأودعهم السجون، و قال: إن اعترض منكم واحد إلى أهل نيسابور أو غيرهم، أو قطع طريقاً، أو لادكم، و إخوانكم، و رهائنكم مأخوذون بجناياتكم. فسكن الناس، و فرج الله عن أهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم.

ذكر الحرب بين علاء الدولة و عسكر خراسان

في هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه و فرهاد بن مرداويج، و اتفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين، و كانت العساكر قد خرجت من خراسان مع أبي سهل الحمدوني، فالتقوا و اقتتلوا قتالاً شديداً صبر فيه الفريقان، ثم انهزم علاء الدولة، و قتل فرهاد، و احتفى علاء الدولة بجبال بين أصبهان و جرباذقان، و نزل عسكر مسعود بكرج. و أرسل* أبو سهل «١» إلى علاء الدولة يقول له ليبدل المال، و يراجع «٢» الطاعة

(١). الرسل. A.

(٢). يرجع إلى A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٦

ليقرّه على ما بقى من البلاد، و يصلح حاله مع مسعود. فتردّدت الرسل، فلم يستقرّ بينهم أمر، فسار أبو سهل إلى أصبهان فملكها، و انهزم علاء الدولة من بين يديه لَمّا خاف الطلب إلى إيذج، و هى للملك أبي كاليجار. و لَمّا استولى أبو سهل على أصبهان نهب خزائن علاء الدولة و أمواله، و كان أبو عليّ بن سينا في خدمة علاء الدولة «١»، فأخذت كتبه و حملت إلى غزنه فجعلت في خزائن كتبها إلى أن أحرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوري، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر الحرب بين نور الدولة ديبس و أخيه ثابت

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين ديبس بن عليّ بن مزيد و أخيه أبي قوام ثابت بن عليّ بن مزيد. و سبب ذلك أنّ ثابتاً كان يعتضد بالساسيرى و يتقرّب إليه، فلَمّا كان سنة أربع و عشرين و أربعمائه سار بالساسيرى معه إلى قتال أخيه ديبس، فدخلوا النيل و استولوا عليه و على أعمال نور الدولة، فسير نور الدولة إليهم طائفة من أصحابه، فقاتلوهم فانهزموا، فلَمّا رأى ديبس هزيمة أصحابه سار عن بلده، و بقى ثابت فيه إلى الآن، فاجتمع ديبس و أبو المغراء «٢» عتاز ابن المغراء «٣»، و بنو أسد و خفاجة، و أعانه أبو كامل منصور بن قراد، و ساروا جريده لإعادة ديبس إلى بلده و أعماله، و تركوا حللهم بين خصاً و حربى. فلَمّا ساروا لقيهم ثابت عند جرجايا، و كانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين، ثم تراسلوا و اصطلحوا ليعود ديبس إلى أعماله،

(١). A. mO.

(٢-٣). المعراء. P. C. IdoBte.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٧

و يقطع أخاه ثابتا إقطاعا، و تحالفوا على ذلك، و سار البساسيريّ نجدة لثابت، فلما وصل إلى النعمانية سمع بصلحهم، فعاد إلى بغداد.

ذكر ملك الروم قلعة بر كوى «١»

هذه قلعة متاخمة للأرمن في يد أبي الهيجاء بن ربيب الدولة، ابن أخت وهسودان بن مملان «٢»، فتنافر هو و خاله، فأرسل خاله إلى الروم فأطمعهم فيها، فسير الملك إليها جمعا كثيرا فملكوها، فبلغ الخبر إلى الخليفة، فأرسل إلى أبي الهيجاء و خاله من يصلح بينهما ليتفقا على استعادة القلعة، فاصطلحا، و لم يتمكنا من استعادتها، و اجتمع إليهما خلق كثير من المتطوعة، فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم،* و هي الوزارة الخامسة، و كان قبله «٣» في الوزارة ابن ماكولا، ففارقها و سار إلى عكبرا، فردّه جلال الدولة إلى الوزارة، و عزل أبا سعد، فبقي أياما، ثم فارقها إلى أوانا. و فيها استخلف البساسيريّ «٤» في حماية الجانب الغربيّ ببغداد لأنّ العيارين اشتدّ أمرهم و عظم فسادهم، و عجز عنهم نواب السلطان، فاستعملوا البساسيريّ «٥» لكفايته و نهضته.

(١). بر كوى. P.C.

(٢). مملال. A.

(٣). P.C.mO.

(٤-٥). الفساسيري. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٨

و فيها توفي أبو سنان غريب بن محمّد بن مقن في شهر ربيع الآخر، في كرخ سامرا، و كان يلقب سيف الدولة، و كان قد ضرب دراهم سماها السيفيّة، و قام بالأمر بعده ابنه أبو الزّيان، و خلّف خمسمائة ألف دينار «١»، و أمر فنودي: قد أحللت كلّ من لي عنده شيء فحللوني كذلك، فحللوه «٢»، و كان عمره سبعين سنة.

و فيها توفي بدران بن المقلد، و قصد ولده عمّه قرواشا، فأقرّ عليه حاله و ماله و ولاية نصيبين، و كان بنو نمير قد طمعوا فيها و حصروها، فسار إليهم ابن بدران فدفعهم عنها.

و فيها توفي أرمانوس ملك الروم، و ملك بعده رجل صيرفيّ ليس من بيت الملك، و إنّما بنت قسطنطين اختارته.

و فيها كثرت الزلازل بمصر و الشام، و كان أكثرها بالرملة، فإنّ أهلها فارقوا منازلهم عدّة أيام، و انهدم منها نحو ثلثها، و هلك تحت الهدم خلق كثير.

و فيها كان بإفريقية مجاعة شديدة و غلاء.

و فيها قبض قرواش [١] على البرجميّ «٣» العيّار و غرقه، و كان سبب ذلك أنّ قرواشا قبض على ابن القلعيّ عامل عكبرا، فحضر البرجميّ «٤» العيّار عند قرواش مخاطبا في أمره لمودة بينهما، فأخذه قرواش و قبض عليه، فبذل مالا كثيرا ليطلقه، فلم يفعل و غرقه، و كان هذا البرجميّ «٥» قد عظم شأنه و زاد شرّه، و كبس عدّة مخازن بالجانب الشرقيّ، و كبس دار المرتضى، و دار ابن عديسه، و هي مجاورة دار الوزير، و ثار العامة بالخطيب يوم الجمعة، و قالوا:

[١] قرواس.

(١). مقال A.

(٢). A.

(٣-٤-٥). P. C. irepmes. الترحى.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٩

إما أن تخطب للبرجمى، وإلا فلا تخطب لسلطان ولا غيره، وأهلك الناس ببغداد، وحكاياته كثيرة، و كان مع هذا فيه فتوة «١»، وله مروءة، لم يعرض إلى امرأة، ولا إلى من يستسلم إليه.

وفيهما هبت ریح سوداء بنصيين فقلعت من بساتينها كثيرا من الأشجار، و كان فى بعض البساتين قصر مبنى بجص و آجر و كلس، فقلعته من أصله.

وفيهما كثر الموت بالخونيق فى كثير من بلاد العراق، و الشام، و الموصل، و خوزستان، و غيرها حتى كانت الدار يسد بابها لموت أهلها.

* و فيها، فى ذى القعدة، انقض كوكب هال منظره الناس، و بعده بليتين انقض شهاب آخر أعظم منه كأنه البرق ملاصق الأرض، و غلب على ضوء المشاعل، و مكث طويلا حتى غاب أثره «٢».

وفيهما توفى أبو العباس الأبيوردى، الفقيه الشافعى، قاضى البصرة، و أبو بكر* محمد بن أحمد بن غالب «٣» البرقانى، المحدث، الإمام المشهور، و كانت وفاته فى رجب، و الحسين بن عبد الله بن يحيى أبو على البندنجى، الفقيه الشافعى، و هو من أصحاب أبى حامد الأسفراينى، و عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الفرج «٤» التميمى الفقيه الحنبلى.

(١). قوة A.

(٢). Aol osnisudoirepatoT.

(٣). P. C. mO.

(٤). الفتوح A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٠

٤٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و أربعمائه**ذكر حال الخلافة و السلطنة ببغداد**

الكامل فى التاريخ ج ٩ ٤٤٠ ذكر حال الخلافة و السلطنة ببغداد ص : ٤٤٠

فى هذه السنة انحل أمر الخلافة و السلطنة ببغداد، حتى إن بعض الجند خرجوا إلى قرية يحيى، فلقبهم أكراد، فأخذوا دوابهم، فعادوا إلى قراح الخليفة القائم بأمر الله، فنهبوا شيئا من ثمرته، و قالوا للعاملين فيه: أتمم عرفتم حال الأكراد و لم تعلمونا.

فسمع الخليفة الحال، فعظم عليه، و لم يقدر جلال الدولة على أخذ أولئك الأكراد لعجزه و وهنه، و اجتهد فى تسليم الجند إلى نائب الخليفة، فلم يمكنه ذلك، فتقدم الخليفة إلى القضاة* بترك القضاء و الامتناع عنه «١»، و إلى الشهود بترك الشهادة، و إلى الفقهاء

بترك الفتوى.

فلما رأى جلال الدولة ذلك سأل أولئك الأجناد ليجيبوه إلى أن يحملهم إلى ديوان الخلافة، ففعلوا، فلما وصلوا إلى دار الخلافة أطلقوا، وعظم أمر العتارين، وصاروا يأخذون الأموال ليلا- ونهارا، ولا مانع لهم لأن الجند يحمونهم [١] على السلطان ونوابه، والسلطان عاجز عن قهرهم، وانتشر العرب فى

[١] يحمون.

(١). بالامتناع عن القضاء.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤١

البلاد فنهبوا النواحي، وقطعوا الطريق، وبلغوا إلى أطراف بغداد [١]، حتى وصلوا إلى جامع المنصور، وأخذوا ثياب النساء فى المقابر.

ذكر إظهار أحمد ينالتكين العصيان و قتله

فى سنة خمس وعشرين [و أربعمائه] عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز، كما ذكرناه، فعاد أحمد ينالتكين إلى إظهار العصيان ببلاد الهند، و جمع الجموع، و قصد البلاد بالأذى، فسير إليه مسعود جيشا كثيفا، و كانت ملوك الهند تمنعه من الدخول إلى بلادهم، و سد منافذ هربه.

ولما وصل الجيش المنفذ إليه قاتلهم، فانهزم و مضى هاربا إلى الملتان، و قصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية و معه جمع كثير من عساكره الذين سلموا، فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه، و طلب منه سفنا ليعبر نهر السند، فأحضر له السفن. و كان فى وسط النهر جزيرة ظنها أحمد و من معه متصله بالبر من الجانب الآخر، و لم يعلموا أن الماء محيط بها، فتقدم ملك الهند إلى أصحاب السفن بإنزالهم فى الجزيرة و العود عنهم، ففعلوا ذلك، و بقى أحمد و من معه فيها و ليس معهم طعام إلا ما معهم «١»، فبقوا بها تسعة أيام، ففنى زادهم، و أكلوا دوابهم، و ضعفت قواهم، فأرادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه

[١] ببغداد.

(١).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٢

و شدة الوحل فيه، فعبر الهند [١] إليهم عسكرهم فى السفن، و هم على تلك الحال، فأوقعوا بهم و قتلوا أكثرهم، و أخذوا ولدا لأحمد أسيرا، فلما رآه أحمد على تلك الحال قتل نفسه، و استوعب أصحابه القتل و الأسر و الغرق.

ذكر ملك مسعود جرجان و طبرستان

كان الملك مسعود قد أقر دارا بن منوچهر بن قابوس على جرجان و طبرستان و تزوج أيضا بابنة أبى كاليجار القوهي، مقدم جيش دارا، و القيم بتدبير أمره استماله. فلما سار إلى الهند منعوا ما كان استقر عليهم من المال، و راسلوا علاء الدولة بن كاكويه و فرهاد بالاجتماع على العصيان و المخالفة، و قوى عزمهم على ذلك ما بلغهم* من خروج الغز بخراسان «١».

فلما عاد مسعود من الهند وأجلى الغزّ و هزمهم سار إلى جرجان فاستولى عليها و ملكها، و سار إلى آمل طبرستان، و قد فارقها أصحابها «٢»، و اجتمعوا بالغياض و الأشجار الملتفة، الضيقة المدخل، الوعرة المسلك، فسار إليهم و اقتحمها عليهم فهزمهم و أسر منهم و قتل، ثم راسله دارا و أبو كاليجار و طلبوا منه العفو و تقرير البلاد عليهم، فأجابهم إلى ذلك، و حملوا من الأموال ما كان عليهم، و عاد إلى خراسان.

[١] الهندي.

(١). بخروج الغز من خراسان. A.

(٢). أهلها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٣

ذكر مسير ابن وثاب و الروم إلى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثاب التميميّ جمعا كثيرا من العرب و غيرهم، و استنجد من بالرها من الروم، فسار معه منهم جيش كثيف، و قصد بلد نصر الدولة بن مروان، و نهب و أخرج «١». فجمع ابن مروان جموعه و عساكره و استمد قرواشا و غيره، و أتته الجنود من كل ناحية، فلما رأى ابن وثاب ذلك و أنه لا يتم له غرض عاد عن بلاده.

و أرسل ابن مروان إلى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة، و فسخ الصلح الذي كان بينهما، و راسل أصحاب الأطراف يستنجدهم للغزاة، فكثر جمعه من الجند و المتطوعة، و عزم على قصد الرها و محاصرتها، فوردت رسل ملك الروم يعتذر، و يحلف أنه لم يعلم بما كان، و أرسل إلى عسكره الذين بالرها و المقدّم عليهم ينكر ذلك، و أهدى إلى نصر الدولة هدية سنية، فترك ما كان عازما عليه من الغزو، و فرّق العساكر المجتمعة عنده.

ذكر عدة حوادث

فيها خرج أبو سعد، وزير جلال الدولة، إلى أبي الشوك مفارقا للوزارة، و وزر بعده أبو القاسم، و كثرت مطالبات الجند «٢»، فهرب، فأخرج و حمل إلى دار المملكة مكشوف الرأس فى قميص خفيف، و كانت وزارته هذه شهرين و ثمانية أيام، و عاد أبو سعد بن عبد الرحيم إلى الوزارة.

(١). و خرب. A.

(٢). المطالبات. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٤

و فيها، فى ذى الحجة، و ثب الحسن بن أبى البركات بن شمال الخفاجيّ بعّمه على بن شمال أمير بنى خفاجة، فقتله، و قام بإمارة بنى خفاجة.

و فيها جمعت الروم و سارت إلى ولاية حلب، فخرج إليهم صاحبها «١» شبل الدولة بن «٢» صالح بن مرداس، فتصافوا و اقتتلوا، فانهزمت الروم، و تبعهم إلى عزاز، و غنم غنائم كثيرة و عاد سالما.

و فيها قصدت خفاجة الكوفة، و مقدّمهم الحسن بن أبى البركات بن شمال، فنهوها، و أرادوا تخريبها، و منعوا النخل من الماء فهلك

أكثره.

و فيها هرب الزكى «٣» أبو على النهرسابسى من محبسه، و كان قرواش قد اعتقله بالموصل، فبقى سنتين إلى «٤» الآن، و لم يحج هذه السنة من العراق أحد.

و فى هذه السنة توفى أحمد بن كليب، الأديب، الشاعر الأندلسى، و حديثه مع أسلم بن أحمد بن سعيد مشهور، و كان يهواه، فقال فيه:

أسلمنى «٥» فى هواه أسلم هذا الرشا

غزال له مقله يصيب بها من يشا

وشى [١] بيننا حاسد سيئال عما وشى [١]

و لو شاء أن يرتشى على الوصل روى ارتشى [٢] و مات كمدا من هواه.

[١] وشا.

[٢] ارتشا.

A.(١-٢-٣)

A.(٤). و هرب.

B.(٥). أ يسلمنى.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٥

و توفى فى جمادى الأولى منها أحمد بن عبد الملك بن أحمد «١» بن شهيد الأديب الأندلسى، و من شعره:

إنّ الكريم إذا نالته مخمصه [١] أبدى [٢] إلى الناس شبعاً، و هو طيان

يحنى الضلوع على مثل اللظى حرقوا الوجه غمر بماء البشر ملآن «٢» و له أيضا:

كتبت لها أنتى عاشق على مهرق اللثم «٣» بالناظر

فردت على جواب الهوى بأحور عن «٤» مائه حائر

منعمه نطقت بالجفون، فدلّت على دقة خاطر

كانّ فؤادى، إذا عرضت، تعلق فى مخلبى طائر و فيها توفى أبو المعالى بن سخطه العلوى النقيب بالبصرة، و أبو محمد بن معية العلوى

بها أيضا، و أبو على الحسين «٥» بن أحمد بن شاذان، المحدث الأشعرى مذهبا، و كان مولده ببغداد سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة،* و

حمزة بن يوسف الجرجانى، و كان من أهل الحديث «٦».

[١] مخمصه.

[٢] أبدأ.

A.(١)

A.mO.(٢)

A.(٣). اللمزيا.

(٤). فى .P.C.

(٥). الحسن .P.C.

(٦). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٦

٤٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و أربعمائة**ذكر وثوب الجند بجلال الدولة**

فى هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة، و أرادوا إخراجه منها، فاستنظروهم ثلاثة أيام، فلم ينظروه، و رموه بالآجر، فأصابه بعضهم [١]، و اجتمع الغلمان فردّوهم عنه، فخرج من باب لطيف فى سميرية [٢] متنكرا، و صعد راجلا منها إلى دار المرتضى بالكرخ، و خرج من دار المرتضى، و سار إلى رافع* بن الحسين «١» بن مقن بتكريت، و كسر الأتراك أبواب داره و دخلوها و نهبوا، و قلعوا كثيرا من ساجها و أبوابها، فأرسل الخليفة إليه، و قرّر أمر الجند و أعاده إلى بغداد.

ذكر الحرب بين أبى سهل الحمدونى و علاء الدولة

فى هذه السنة سار طائفة من العساكر الخراسانية التى مع الوزير أبى سهل الحمدونى بأصبهان يطلبون الميرة، فوضع عليهم علاء الدولة من أطمعهم فى

[١] نصف.

[٢] سمارية.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٧

الامتياز من النواحي القريبة منه، فساروا إليها، و لا يعلمون قربه منهم، فلما أتاه خبرهم* خرج إليهم «١» و أوقع بهم و غنم ما معهم. و قوى طمعه بذلك، فجمع جمعا من الديلم و غيرهم و سار إلى أصبهان، و بها أبو سهل فى عساكر مسعود بن سبكتكين، فخرجوا إليه و قاتلوه، فغدر الأتراك بعلاء الدولة، فانهزم و نهب سواده، فسار إلى بروجرد، و منها إلى الطرم، فلم يقبله ابن السلار، و قال: لا قدرة لى على مباينة الخراسانية، فتركه و سار عنه.

ذكر وفاة الظاهر و ولاية ابنه المستنصر

فى هذه السنة، فى منتصف شعبان، توفى الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على بن أبى على المنصور الحاكم، الخليفة العلوى، بمصر، و كان عمره ثلاثا [١] و ثلاثين سنة، و كانت خلافته خمس عشرة سنة و تسعة أشهر و سبعة عشر يوما، و كان له مصر، و الشام، و الخطبة له بإفريقية، و كان جميل السيرة، حسن السياسة، منصفا للرعية، إلا أنه مشغول بلداته محب للدعة و الراحة، قد فوض الأمور إلى وزيره أبى القاسم على بن أحمد الجرجاني «٢» لمعرفته بكفايته و أمانته.

و لمّا مات ولى بعده ابنه أبو تميم معد، و لقب المستنصر بالله، و مولده بالقاهرة سنة عشر و أربعمائة، و فى أيامه كانت قضيّة

البياسيرى، و خطب

[١] ثلاث.

(١). P.C.mO.

(٢). الجرجاني A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٨

له ببغداد سنة خمسين و أربعمائه «١».

و كان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمال الملقب بالأفضل، أمير الجيوش، و كان عادلا، حسن السيرة.

و في سنة تسع و سبعين [و أربعمائه] وصل الحسن بن الصباح الإسماعيلي في زى تاجر إلى المستنصر بالله، و خاطبه في إقامته الدعوة له بخراسان و بلاد العجم، فأذن له في ذلك، فعاد و دعا إليه سراً، و قال للمستنصر: من إمامي بعدك؟ فقال: ابني نزار. و الإسماعيلية يعتقدون إمامة نزار، و سيرد كيف صرف الأمر عنه سنة سبع و ثمانين [و أربعمائه] إن شاء الله تعالى.

ذكر فتح السويداء و ربض الرها

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب و ابن عطير، و تصاهرا، و جمعا، و أمدهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف، فساروا جميعهم إلى السويداء، و كان الروم قد أحدثوا عمارتها في ذلك الوقت، و اجتمع إليها أهل القرى المجاورة لها، فحصرها المسلمون و فتحوها عنوة، و قتلوا فيها ثلاثة آلاف و خمسمائة رجل، و غنموا ما فيها، و سبوا خلقا كثيرا، و قصدوا الرها فحصروها، و قطعوا الميرة عنها، حتى بلغ مكوك الحنطة ديناراً، و اشتد الأمر، فخرج البطريق المذى فيها متخفياً، و لحق بملك الروم، و عرفه الحال، فسير معه خمسة آلاف فارس، فعاد بهم.

فعرف ابن وثاب و مقدّم عساكر نصر الدولة الحال، فكمنا لهم، فلما

(١). و قد ذكرناه هناك A.ddA.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٩

قاربوهم خرج الكمين عليهم، فقتل من الروم خلق كثير، و أسر مثلهم، و أمر البطريق و حمل إلى باب الرها، و قالوا لمن فيها: إما أن تفتحوا البلد لنا، و إما قتلنا البطريق و الأسرى الذين معه! ففتحوا البلد للعجز عن حفظه، و تحصن أجناد الروم بالقلعة، و دخل المسلمون المدينة، و غنموا ما فيها، و امتلأت أيديهم من الغنائم و السبي، و أكثروا القتل،* و أرسل ابن وثاب إلى آمد مائة و ستين راحلة عليها رءوس القتلى «١» و أقام محاصراً للقلعة.

ثم إن حسيان بن الجراح الطائي سار في خمسة آلاف فارس من العرب و الروم نجدة لمن بالرّها، فسمع ابن وثاب بقربه، فسار إليه مجداً ليلقاه قبل وصوله، فخرج من الرّها من الروم إلى حرّان، فقاتلهم أهلها، و سمع ابن وثاب الخبر فعاد مسرعاً، فوقع على الروم، فقتل منهم كثيرا، و عاد المنهزمون إلى الرّها.

ذكر غدر السناسنة و أخذ الحاجّ و إعادة ما أخذه

في هذه السنة ورد خلق كثير من أذربيجان، و خراسان، و طبرستان، و غيرها من البلاد يريدون الحجّ، و جعلوا طريقهم على أرمينية و

خلاط، فوردوا إلى آنى و وسطان، فثار بهم الأرمين من تلك البلاد، و أعانهم السّناسنة، و هم من الأرمين أيضا إلّا أنّهم لهم حصون منيعة تجاور خلاط، و هم صلح مع صاحب خلاط.
* و لم تزل هذه الحصون بأيديهم منفردين بها «٢»، إلّا أنّهم متعاهدون إلى سنة «٣» ثمانين و خمسمائة، فملكها المسلمون منهم، و أزالوهم عنها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

(١-٢). A.mO.

(٣). نيف و. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٠

فلَمّا اتّفقوا مع الأرمين من رعيتيّ البلاد أخذوا الحاجّ فقتلوا منهم كثيرا، و أسروا، و سبوا، و نهبوا الأموال، و حملوا ذلك أجمع إلى الروم، و طمع الأرمين فى تلك البلاد، فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر، فجمع العساكر و عزم على غزوهم، فلَمّا سمعوا ذلك، و رأوا جدّه فيه، راسله ملك السّناسنة، و بذل إعادة جميع ما أخذ [١] أصحابه، و إطلاق الأسرى و السّبي، فأجابهم إلى الصّلىح، و عاد عنهم لحصانة قلاعهم، و كثرة المضايق فى بلادهم، و لأنّهم بالقرب من الروم، فخاف أن يستنجدوهم و يمتنعوا بهم، فصالحهم.

ذكر الحرب بين المعز و زناته «١»

فى هذه السنة اجتمعت زناته بإفريقية، و زحفت فى خيلها و رجلها يريدون مدينة المنصورة، فلقبهم جيوش المعز بن باديس، صاحبها، بموضع يقال له الجفنة «٢» قريب من القيروان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزمت عساكر المعز، ففارقت المعركة، و هم على حامية، ثم عاودوا القتال، و حرّض بعضهم بعضا، فصبرت «٣» صنهاجة، و انهزمت زناته هزيمة قبيحة، و قتل منهم عدد كثير، و أسر خلق عظيم، و تعرف هذه الواقعة بوقعة الجفنة «٤»، و هى مشهورة لعظمتها عندهم.

[١] أخذوا.

(١). بإفريقية. A. dda

(٢). الجفنة. IdoB؛ الجفنة. C. P

(٣). فصر عسكر من. A.

(٤). الجفنة. IdoBte. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥١

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى رجب، انقضّ كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس و شوهد فى آخرها مثل التّنين يضرب إلى السّواد، و بقى ساعة و ذهب.

و فيها كانت ظلمة عظيمة اشتدّت حتّى إنّ إنسانا كان لا يبصر جلسه، و أخذ بأنفاس الخلق، فلو تأخّر انكشافها لهلك أكثرهم.

و فيها قبض على الوزير أبى سعد بن عبد الرحيم، وزير جلال الدولة، و هى الوزارة السادسة.

و فيها، فى رمضان، توفّى رافع بن الحسين بن مقن، و كان حازما، شجاعا، و خلّف بتكرير ما يزيد على خمس «١» مائة ألف دينار،

فملكها ابن أخيه خميس بن ثعلب «٢»، و كان طريدا فى أيام عمّه، و حمل إلى جلال الدولة ثمانين ألف دينار فأصلح بها الجند، و كانت يده قد قطعت [لأن] بعض عبيد بنى عمّه كان يشرب معه، فجرى بينه و بين آخر خصومه، فجزّدا سيفيهما [١]، فقام رافع ليصلح بينهما [٢]، فضرب العبد يده فقطعها غلطا، و لرافع فيها شعر، و لم تمنعه «٣» من قتال [فقد] عمل له كفاً أخرى يمسك بها العنان و يقاتل، و له شعر جيّد، من ذلك قوله:

لها ريقه، أستغفر الله، إنّها الذّ و أشهى فى النفوس من الخمر

[١] جردوا سيوفهم.

[٢] بينهم.

P.C.(١)

(٢). تغلب IdoBnI. ldoBnI. hsrAm. ١٦٦. nimutcerroc

(٣). يمنعه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٢ و صارم طرف لا يزايل جفنه، و لم أر سيفاً قطّ فى جفنه يفرى

فقلت لها، و العيس تحدج بالضّحى: أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر

سأنفق «١» ريعان الشبيبة آنفاعلى طلب العلياء «٢» أو طلب الأجر

أليس من الخسران أنّ ليالياتمرّ بلا- نفع و تحسب من عمرى «٣» * و فيها، فى صفر، أمر القائم بأمر الله بترك التعامل بالدنانير المغريّة، و أمر اليهود أن لا يشهدوا فى كتاب ابتياع و لا غيره يذكر فيه [١] هذا الصنف من الذهب، فعدل الناس إلى القادريّة، و السابوريّة «٤»، و القاسانيّة «٥».

[١] فيها.

(١). فاتفق P.C.

(٢). له لعلياء A.

(٣). sutfircs mudomcnuhnimurim Ani .P.C .mo

أليس من الخوان أن ليالاتم بالانقع و تحبن من غيرى ٨٨.

P, IIIIselannAeodefl ubA. rfC. sututitser. ldoB. ddoCtemadeflubAd a

(٤). فعدل الناس إلى الذهب القادري و السابورى و القاسانى. IdoBnI. hsrAm. ١٦٦. gramni

(٥). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٣

٤٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و أربعمائه

ذكر الفتنة بين جلال الدولة و بين بارسطغان

فى هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة و بين بارسطغان، و هو من أكابر الأمراء و يلقب حاجب الحجاب. و كان سبب ذلك أن جلال الدولة نسبه إلى فساد الأتراك، و الأتراك نسبه إلى أخذ الأموال، فخاف على نفسه، فالتجأ إلى دار الخلافة فى رجب من السنة الخالية.

و ترددت الرسل بين جلال الدولة و القائم بأمر الله فى أمره، فدافع الخليفة عنه، و بارسطغان يرسل الملك أبا كاليجار، فأرسل أبو كاليجار جيشا، فوصلوا إلى واسط، و اتفق معهم عسكر واسط، و أخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة، فأصعد إلى أبيه، و كشف بارسطغان القناع، فاستتبع أصاغر المماليك و نادوا بشعار أبي كاليجار، و أخرجوا جلال الدولة من بغداد، فسار إلى أوانا و معه البساسيرى «١»، و أخرج بارسطغان الوزير أبا الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس، فنظر فى الأمور نيابة عن الملك أبي كاليجار، و أرسل بارسطغان إلى الخليفة يطلب الخطبة لأبي كاليجار، فاحتج بعهود جلال الدولة، فأكره الخطباء على الخطبة لأبي كاليجار، ففعلوا.

(١). الفساسيرى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٤

و جرى بين الفريقين مناوشات، و سار الأجناد الواسطيون إلى بارسطغان* ببغداد، فكانوا معه، و تنقلت الحال بين جلال الدولة و بارسطغان «١»، فعاد جلال الدولة إلى بغداد، و نزل بالجانب الغربى و معه قرواش بن المقلمد العقيلى، و ديبس بن على بن مزيد الأسدى، و خطب لجلال الدولة به، و بالجانب الشرقى لأبى كاليجار، و أعان أبو الشوك «٢»، و أبو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغان على طاعة أبى كاليجار.

ثم سار جلال الدولة إلى الأنبار، و سار قرواش إلى الموصل، و قبض بارسطغان على ابن فسانجس، فعاد منصور بن الحسين إلى بلده، و أتى الخبر إلى بارسطغان بعود الملك أبى كاليجار إلى فارس، ففارقه الديلم الذين جاءوا نجدة له، فضعف أمره،* فدفع ماله «٣» و حرمه إلى دار الخلافة، و انحدر إلى واسط، و عاد جلال الدولة إلى بغداد، و أرسل البساسيرى «٤» و المرشد و بنى خفاجة فى أثره، فتبعهم جلال الدولة و ديبس بن على بن مزيد، فلحقوه بالخيزرانية، فقاتلوه، فسقط عن فرسه، فأخذ أسيرا و حمل إلى جلال الدولة، فقتله و حمل رأسه، و كان عمره نحو سبعين سنة.

* و سار جلال الدولة إلى واسط فملكها، و أصعد إلى بغداد «٥»، فضعف أمر الأتراك، و طمع فيهم الأعراب، و استولوا على إقطاعاتهم، فلم يقدرُوا على كف أيديهم عنها، و كانت مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة إلى أن قتل سنة أشهر و عشرة أيام.

(١-٥). A. mO.

(٢-٣). P. C. mO.

(٤). الفساسيرى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٥

ذكر الصلح بين جلال الدولة و أبى كاليجار و المصاهرة «١» بينهما

فى هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة و ابن أخيه أبى كاليجار، سلطان الدولة، فى الصلح و الاتفاق، و زوال الخلف، و كان الرسل* أفضى [١] القضاة «٢» أبا الحسن الماوردى، و أبا عبد الله المردوستى، و غيرهما، فاتفقا على الصلح، و حلف كل واحد من الملكين لصاحبه، و أرسل الخليفة القائم بأمر الله إلى أبى كاليجار الخلع النفيسة، و وقع العقد لأبى منصور بن أبى كاليجار على ابنة

جلال الدولة، و كان الصداق خمسين ألف دينار قاسائيةً.

ذكر عدة حوادث

فيها توفي أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم، صاحب عمان، و كان جوادا، ممدحا، و قام ابنه مقامه.
و فيها توفي الأمير أبو عبد الله الحسين بن سلامة، أمير تهامة، باليمن، و ولي ابنه بعده، فعصى عليه خادم كان لوالده، و أراد أن يملك، فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت أيامها، ففارق أهل تهامة أو طانهم إلى غير مملكه ولد الحسين هربا من الشر و تفاقم الأمر.

[١] أفضا.

(١). و المصالحة. A.

(٢). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٦

و فيها توفي مهيار الشاعر، و كان مجوسيا، فأسلم سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة، و صحب الشريف الرضي، و قال له أبو القاسم بن برهان: يا مهيار قد انتقلت يا سلامك في النار من زاوية إلى زاوية! قال: كيف؟ قال: لأنك كنت مجوسيا، فصرت تسب أصحاب النبي، صلى الله عليه و سلم، في شعرك.

و فيها توفي أبو الحسين القدوري الفقيه الحنفي، و الحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسين، المعروف بابن أخت الفاضل، و كان من أهل الأدب و له شعر جيد، و أبو علي بن أبي الزيان بمطيراباذ، و مولده سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة، و قد مدحه الرضي و ابن نباتة و غيرهما.

و فيها عاود المعز بن باديس حرب زناته بإفريقية، فهزمهم و أكثر القتل فيهم، و خرب مساكنهم و قصورهم.
و في شعبان توفي أبو علي بن سينا الحكيم، الفيلسوف المشهور، صاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة، و كان موته بأصبهان، و كان يخدم علاء الدولة أبا جعفر بن كاكويه، و لا شك أن أبا جعفر كان فاسد الاعتقاد، فلهذا أقدم ابن سينا على تصانيفه في الإلحاد، و الرد على الشرائع في بلده «١».

(١). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٧

٤٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و أربعمائه

ذكر محاصرة الأبخاز تفليس و عودهم عنها

في هذه السنة حصر ملك الأبخاز مدينة تفليس، و امتنع أهلها عليه، فأقام عليهم محاصرا و مضيقا، فنفدت الأقوات، و انقطعت الميرة، فأنفذ أهلها إلى أذربيجان يستنفرون المسلمين، و يسألونهم إعاتهم، فلما وصل الغز إلى أذربيجان، و سمع الأبخاز بقربهم، و بما فعلوا بالأرمن، رحلوا عن تفليس مجفلين خوفا. و لما رأى وهسوذان صاحب أذربيجان قوة الغز، و أنه لا طاقة له بهم، لاطفهم و صاهرهم و استعان بهم، و قد تقدم ذكر ذلك «١».

ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان

فى هذه السنة دخل ركن الدين أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكا لها. و كان سبب ذلك أن الغز السلاجقية لمّا ظهوروا بخراسان أفسدوا، و نهبوا، و خرّبوا البلاد، و سبوا، على ما ذكرناه، و سمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر، فسّر إليهم حاجبه سباشى فى ثلاثين ألف مقاتل، فسار إليهم

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٨

من غزته، فلمّا بلغ خراسان ثقل على ما سلم من البلاد بالإقامات، فخرّب السالم «١» من تخريب الغز، فأقام مدّة سنة على المدافعة و المطاولة، لكنّه كان يتبع أثرهم إذا بعدوا، و يرجع عنهم إذا أقبلوا استعمالا للمحاجزة، و إشفاقا من المحاربة، حتّى إذا كان فى هذه السنة، و هو بقرية بظاهر سرخس، و الغز بظاهر مرو مع طغرلبك، و قد بلغهم خبره، أسروا إليه و قاتلوه يوم وصلوا، فلمّا جنّهم الليل أخذ سباشى ما خفّ من مال و هرب «٢» فى خواصّه، و ترك خيمه و نيرانه على حالها، قيل فعل ذلك مواطأة للغز على الهزيمة، فلمّا أسفر الصّبح عرف الباقون من عسكره خبره، فانهزموا، و استولى الغز على ما وجدوه فى معسكرهم من سوادهم، و قتلوا من الهنود الذين تخلفوا مقتلة عظيمة.

و أسرى داود أخو طغرلبك، و هو والد السلطان ألب أرسلان، إلى نيسابور، و سمع أبو سهل الحمدونى و من معه بها، ففارقوها، و وصل داود و من معه إليها، فدخلوها بغير قتال، و لم يغيروا شيئا من أمورها، و وصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت إليهم رسل الخليفة فى ذلك الوقت، و كان قد أرسل إليهم و إلى الذين بالرّى و همذان و بلد الجبل ينههم عن النهب و القتل و الإخراب، و يعظهم [١]، فأكرموا الرسل، و عظّموهم، و خدموهم.

و خاطب داود طغرلبك فى نهب البلد، فمنعه فامتنع و احتجّ بشهر رمضان، فلمّا انسلخ «٣» رمضان صمّ داود على نهبه، فمنعه طغرلبك، و احتجّ عليه برسل الخليفة و كتابه، فلم يلتفت داود إليه، و قوى عزمه على النهب، فأخرج طغرلبك سكيناً و قال له: و الله لئن نهبت شيئا لأقتلنّ نفسى! فكفّ عن ذلك، و عدل إلى التقسيط، فقسّط على أهل نيسابور نحو ثلاثين ألف دينار، و فرّقها فى أصحابه.

[١] و يعظّمهم.

(١). ما سلم. A.

(٢). و انهزم. A.

(٣). خرج. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٩

و أقام طغرلبك بدار الإمارة، و جلس على سرير الملك مسعود، و صار يقعد للمظالم يومين فى الأسبوع على قاعدة ولاة خراسان، و سير أخاه داود إلى سرخس فملكها، ثم استولوا على سائر بلاد خراسان «١» سوى بلخ، و كانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة. و كانوا ثلاثة إخوة: طغرلبك، و داود، و بيغو، و كان يئال، و اسمه إبراهيم، أخا طغرلبك و داود لأُمّهما، ثم خرج مسعود من غزته و كان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطب بملك الملوك، فامتنع، ثم أجاب إليه إذا أفتى الفقهاء بجوازه، فكتب فتوى إلى الفقهاء في ذلك، فأفتى القاضي أبو الطيب الطبري، والقاضي أبو عبد الله الصيمري، والقاضي ابن البيضاوي، وأبو القاسم الكرخي بجوازه، وامتنع منه قاضي القضاء أبو الحسن الماوردي، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات، وخطب لجلال الدولة بملك الملوك.

وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة، وكان يتردد إلى دار المملكة كل يوم، فلما أفتى بهذه الفتيا «٢» انقطع ولزم بيته خائفاً، وأقام منقطعا من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر، فاستدعاه جلال الدولة، فحضر خائفاً، فأدخله وحده وقال له: قد علم كل أحد أنك «٣» من أكثر الفقهاء مالا، وجاهاً، وقرباً منّا، وقد خالفتم فيما خالف هواي، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحاباة منك، واتباع الحق، وقد بان لي موضعك من الدين، ومكانك من العلم،

(١). A.mO.

(٢). الفتية. A.

(٣). IdoB.ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٠

وجعلت جزاء ذلك إكرامك بأن أدخلتك إليّ وحدك، وجعلت إذن الحاضرين إليك، ليتحققوا عودي إلى ما تحب. فشكره ودعا له، وأذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس، صاحب حلب، قتله الدزبري وعساكر مصر، وملكوا حلب. وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى بن الفراء الحنبلّي ما ضمنه كتابه من صفات الله، سبحانه وتعالى، المشعرة بأنه يعتقد التجسم، وحضر أبو الحسن القزويني الزاهد «١» بجامع المنصور، وتكلم في ذلك، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وفيها صالح ابن وثاب التميمي، صاحب حران، الروم الذين بالرها لعجزه عنهم، وسلم إليهم ربض الرها، وكان تسلّمه على ما ذكرناه أولاً، فنزلوا «٢» من الحصن الذي للبلد إليه، وكثر الروم بها، وخاف المسلمون على حران منهم، وعمّر الروم الرها العمارة الحسنه وحصّنها.

وفيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوي، صاحب مصر، ملك الروم، وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير، وشرط الروم عليه أن يعمرها بيعة قمامة، فأرسل الملك إليها من عمرها، وأخرج عليها مالا جليلاً. وفي هذه السنة سارت عساكر المعز بن باديس بإفريقية إلى بلد الزاب،

(١). A.

(٢). P.C. فنزل.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦١

فتفتحوا مدينة تسمى بورس «١»، وقتلوا من البربر خلقاً كثيراً، وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم.

و فيها توفي إسحاق بن إبراهيم (٢) بن مخلد أبو الفضل المعروف بابن الباقرحى فى ربيع الآخر.

(١). تونس. P.CutxetnI.

(٢). بهرام. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٢

٤٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و أربعمئة

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان و إجلاء السلجقية عنها

فى صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود إلى بلخ من غزنة، و زوج ابنه من «١» ابنة بعض ملوك الخائيه، كان يتقى جانبه، و أقطع خوارزم لشاه ملك الجندى، فسار إليها، و بها خوارزم شاه إسماعيل بن التوتناش، فجمع أصحابه، و لقي شاه ملك و قاتله، و دامت الحرب بينهما مدة شهر، و انهزم إسماعيل، و التجأ إلى طغرلبك و أخيه داود السلجقية، و ملك شاه ملك خوارزم. و كان مسير مسعود من غزنة أول سنة ثمان و عشرين [و أربعمئة]، و سبب خروجه ما وصل إليه من أخبار الغز، و ما فعلوه بالبلاد و أهلها من الإخراب و القتل و السبى و الاستيلاء، و أقام ببلخ حتى أراح و استراح، و فرغ من أمر خوارزم و الخائيه ثم أمد سباشى الحاجب بعسكر ليتقوى بهم و يهتّم بأمر الغز و استئصالهم، فلم يكن عنده من الكفايه ما يقهرهم بل أخلد إلى المطولة التى هى عادته.

و سار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه، و قصد سرخس، فتجنّب

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٣

الغز لقاءه، و عدلوا إلى المراوغه و المخاتلة، و أظهروا العزم على دخول المفازة التى بين مرو و خوارزم، فبينما عساكر مسعود تتبعهم «١» و طلبهم إذ لقوا طائفة منهم، فقاتلوهم و ظفروا بهم و قتلوا منهم.

ثم إنّه واقعهم بنفسه، فى شعبان من هذه السنة، و قعة استظهر [فيها] عليهم، فأبعدوا عنه، ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو، فواقعهم و قعة أخرى قتل منهم [فيها] نحو «٢» ألف و خمسمائة قتيل، و هرب الباقون فدخلوا البرية التى يحتمون بها.

و ثار أهل نيسابور بمن عندهم منهم، فقتلوا بعضا، و انهزم الباقون إلى أصحابهم بالبرية. و عدل مسعود إلى هراء ليتأهب فى العساكر للمسير خلفهم و طلبهم أين كانوا، فعاد طغرلبك إلى الأطراف النائيه «٣» عن مسعود، فنهبها و أثنخ فيها، و كان الناس قد تراجعوا، فملثوا أيديهم من الغنائم، فحينئذ سار مسعود يطلبه، فلما قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه إلى أستوا و أقام بها، و كان الزمان شتاء، ظلّا منه أن الثلج و البرد يمنع عنه، فطلبه مسعود إليها، ففارقه طغرلبك و سلك الطريق على طوس، و احتفى بجبال منيعه، و مضايق صعبة المسلك، فسير مسعود فى طلبه وزيره أحمد بن محمد بن عبد الصمد فى عساكر كثيرة، فطوى المراحل إليه جريده، فلما رأى طغرلبك قربه منه فارق مكانه إلى نواحي أبيورد.

و كان مسعود قد سار ليقطعه عن جهه إن أرادها، فلحق طغرلبك مقدّمته، فواقعهم فانتصروا عليه، و استأمن من أصحابه جماعة كثيرة، و رأى الطلب له من كل جانب، فعاود دخول المفازة* إلى خوارزم «٤» و أوغل فيها.

فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعا لا

(١). بينهم.P.C

(٢). A.

(٣). الثانية.A.

(٤). التى لخوارزم.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٤

يرام، و كان أهله قد وافقوا الغز و أفسدوا معهم، فلما فارق الغز تلك البلاد تحصن هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته و امتناعه، فسرى مسعود إليهم جريده، فلم يرعهم إلّا و قد خالطهم، فتركوا أهلهم و أموالهم و صعدوا إلى قلعة الجبل و اعتصموا بها و امتنعوا، و غنم عسكر مسعود أموالهم و ما ادّخروه.

ثم أمر مسعود أصحابه أن يزحفوا إليهم فى قلعة الجبل «١»، و باشر هو القتال بنفسه، فزحف الناس إليهم، و قاتلوهم قتالا لم يروا مثله، و كان الزمان شتاء، و الثلج على الجبل كثيرا، فهلك من العسكر فى مخارم «٢» الجبل و شعابه كثير، ثم إنهم ظفروا بأهله و أكثروا فيهم القتل و الأسر و فرغوا منهم و أراحوا المسلمين من شرهم.

و سار مسعود إلى نيسابور فى جمادى الأولى سنة إحدى و ثلاثين و أربعمئة، ليريح و يستريح، و ينتظر الربيع ليسير خلف الغز، و يطلبهم فى المفاوز التى احتما بها. و كانت هذه الواقعة، و إجلاء الغز عن خراسان، سنة إحدى و ثلاثين، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك أبى الشوك مدينة خولنجان

كان حسام الدولة أبو الشوك قد فتح قرمىسين من أعمال الجبل، و قبض على صاحبها، و هو من الأكراد القوهية، فسار أخوه «٣» إلى قلعة أرنبة «٤»، فاعتصم بها من أبى الشوك، و جعل أصحابه فى مدينة خولنجان يحفظونها منه أيضا.

(١). رجاله.A. dda

(٢). حوالى.A.

(٣). IdoB. ddoC.

(٤). إرينه.٦٦١. IdoB.٧٣. coP. أرمية.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٥

فلما كان الآن سیر أبو الشوك عسكرا إلى خولنجان فحصرها فلم يظفروا منها بشىء، فأمر العسكر فعاد فأمن من فى البلد بعود العسكر عنه.

ثم جهّز عسكرا آخر جريده لم يعلم بهم أحد، و سيرهم ليومهم، و أمرهم بنهب رضى قلعة أرنبة، و قتل من ظفروا به و الإتمام لوقتهم «١» إلى خولنجان ليسبقوا خبرهم إليها، ففعلوا ذلك، و وصلوا إليها و من بها غير متأهين، فاقتلوا شيئا من قتال، ثم استسلم من بالمدينة إليهم فتسلموها، و تحصن من كان بها من الأجناد فى قلعة فى وسط البلد، فحصرها أصحاب أبى الشوك، فملكوها فى ذى القعدة من هذه السنة.

ذكر الخطبة العباسية بحران و الرقة

في هذه السنة خطب شبيب بن وثاب النميري، صاحب حرّان و الرّقة، للإمام القائم بأمر الله، و قطع خطبة المستنصر بالله العلويّ. و كان سببها أنّ نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبريّ نائب العلويين بالشام أنّه يتهدّده، و يريد قصد بلاده، فراسل قرواشا، صاحب الموصل، و طلب منه عسكرياً* و راسل شيبيا النميريّ يدعوه «٢» إلى الموافقة، و يحذّره من المغاربة، فأجابه إلى ذلك، و قطع الخطبة العلويّة، و أقام الخطبة العباسيّة، فأرسل إليه الدزبريّ يتهدّده، ثم أعاد الخطبة العلويّة بحرّان في ذى الحجة من السنة.

(١). من وقتهم. A.

(٢). و يدعوه. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٦

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّي مؤيد الملك أبو عليّ الحسين بن الحسن الرّحجيّ، و كان وزيراً لملوك بني بويه، ثم ترك الوزارة، و كان في عطلته يتقدّم على الوزراء.

و فيها أيضاً توفّي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلويّ أمير مكّة.

و فيها توفّي الوزير أبو القاسم بن ماكولا محبوباً بهيت،* و كان مقامه في الحبس سنتين و خمسة أشهر، و مولده سنة خمس و ستين و ثلاثمائة «١»، و كان وزير جلال الدولة، و هو والد الأمير أبي نصر، مصنّف كتاب الإكمال في المؤتلف و المختلف، و كان جلال الدولة سلّمه إلى قرواش، فحبسه بهيت.

و فيها سقط الثلج ببغداد لسّت بقين من ربيع الأول، فارتفع على الأرض شبرا، و رماه الناس عن* السطوح إلى الشوارع «٢»، و جمد الماء ستّة أيام متواليه، و كان أوّل ذلك الثالث و العشرين [١] من كانون الثاني.

و توفّي هذه السنة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن* أحمد بن «٣» إسحاق الأصبهانيّ الحافظ، و أبو الرضا الفضل بن منصور بن الظريف الفارقيّ، الأمير الشاعر، له ديوان حسن، و شعر جيّد، فمنه:

و مخطف الخصر مطبوع على صلف عشقته، و دواعي البين تعشقه

و كيف أطمع منه في مواصلة، و كلّ يوم لنا شمل يفزقه [٢]

و قد تسامح قلبي في مواصلي على السلوّ و لكن من يصدّقه

أهابه، و هو طلق الوجه مبتسم، و كيف يطمعني في السيف رونقه

[١] و العشرون.

[٢] تفزقه.

(١). P.C.mO.

(٢). السطوحات و الشوارع. A.

(٣). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٧

٤٣١ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

إشارة

فى هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغز، و قتل فيها جماعة منهم، و كانت بينه و بينهم وقعات أجلت عن فراقهم خراسان إلى البرية، و قد ذكرناه سنة ثلاثين [و أربعمائة].

ذكر ملك الملك أبى كاليجار البصرة

فى هذه السنة سیر الملك أبو كاليجار عساكره مع العادل أبى منصور بن مافنة إلى البصرة، فملكها فى صفر، و كانت بيد الظهير أبى القاسم، و قد ذكرنا أنه وليها بعد بختيار، و أنه عصى على أبى كاليجار مرة، و صار فى طاعة جلال الدولة، ثم فارق طاعته و عاد إلى طاعة الملك أبى كاليجار، و كان يترك محاقته [١] و معارضته فيما يفعله، و يضمن الظهير أن يحمل إلى أبى كاليجار كل سنة سبعين ألف دينار، و كثرت أمواله، و دامت أيامه، و ثبت قدمه، و طار اسمه.

و اتفق أنه تعرض إلى أملاك أبى الحسن «١» بن أبى القاسم بن مكرم، صاحب عمان، و أمواله، و كاتب أبو الحسن الملك أبا كاليجار، و بذل له زيادة ثلاثين

[١] محاقته.

(١). الحسين A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٨

ألف دينار فى ضمان البصرة كل سنة، و جرى الحديث فى قصد البصرة، فصادف قلبا موغرا من الظهير، فحصلت الإجابة، و جهز الملك العساكر مع العادل أبى منصور، فسار إليها و حصرها.

و سارت العساكر من عمان أيضا فى البحر و حصرت البصرة و ملكت، و أخذ الظهير و قبض عليه، و أخذ جميع ماله، و قرر عليه مائة ألف و عشرة آلاف دينار، يحملها فى أحد عشر يوما، بعد تسعين ألف دينار أخذت منه قبلها، و وصل الملك أبو كاليجار إلى البصرة، فأقام بها، ثم عاد إلى الأهواز، و جعل ولده عز الملوك فيها، و معه الوزير أبو الفرج بن فسانجس، و لما سار أبو كاليجار عن البصرة أخذ معه الظهير إلى الأهواز.

ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبى القاسم بن مكرم

لما توفى أبو القاسم بن مكرم خلف أربعة بنين: أبو الجيش، و المهذب، و أبو محمد، و آخر صغير، فولى بعده ابنه أبو الجيش، و أقر على بن هطال المنوجانى «١»، صاحب جيش أبيه، على قاعدته، و أكرمه، و بالغ فى احترامه، فكان إذا جاء إليه قام له، فأنكر هذه الحال عليه أخوه المهذب، فطعن على ابن هطال، و بلغه ذلك، فأضمر له سوءا، و استأذن أبا الجيش فى أن يحضر أخاه المهذب لدعوة عملها له، فأذن له فى ذلك، فلما حضر المهذب عنده خدمه، و بالغ فى خدمته، فلما أكل و شرب و انتشى [١]، و عمل السكر فيه، قال له

[١] و انتشا.

(١). tseed Ani، المنوجاني. P. C.؛ المنوحاي hsraMni ١٦٦. metua؛ ٧٣. IdoB. coP

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٩

ابن هطال: إن أخاك أبا الجيش فيه ضعف، وعجز عن الأمر، والرأى أننا نقوم معك، وتصير أنت الأمير، و خدعه، فمال إلى هذا الحديث، فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض إليه، وبما يعطيه من الأعمال «١» إذا عمل معه هذا الأمر. فلما كان الغد حضر ابن هطال عند أبي الجيش، وقال له: إن أخاك كان قد أفسد كثيرا من أصحابك عليك، وتحدثت معي، واستماني فلم أوافق، فلهذا كان يذمني، ويقع في، وهذا خطه بما استقر هذه الليلة. فلما رأى خط أخيه أمره بالقبض عليه، ففعل ذلك واعتقله، ثم وضع عليه من خنقه وألقى جثته إلى منخفض من الأرض، وأظهر أنه سقط فمات. ثم توفي أبو الجيش بعد ذلك بيسير، وأراد ابن هطال أن يأخذ أخاه أبا محمد فيوليّه عمان ثم يقتله، فلم تخرجه إليه والدته، وقالت له: أنت تتولى الأمور، وهذا صغير لا يصلح لها. ففعل ذلك، وأساء السيرة، وصادر التجار، وأخذ الأموال. وبلغ ما كان منه مع بني مكرم إلى الملك أبي كاليجار، والعدل أبي منصور ابن مافتيه، فأعظما الأمر واستكبراه، وشدّ العادل في الأمر، و كاتب نائبا كان لأبي القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى، وأمره بقصد ابن هطال، و جهّز العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة المرتضى، فجمع المرتضى الخلق، و تسارعوا إليه، و خرجوا عن طاعة ابن هطال، و ضعف أمره، و استولى المرتضى على أكثر البلاد، ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم، و قد التحق بابن هطال، على قتله، و ساعده على ذلك فراش كان له، فلما سمع العادل بقتله سیر إلى عمان من أخرج أبا محمد بن مكرم، و رتبّه في الإمارة، و كان قد استقرّ أن «٢» الأمر لأبي محمد في هذه السنة.

(١). الأقطاع. A.

(٢). P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٠

ذكر الحرب بين أبي الفتح ابن أبي الشوك وبين عمّه مهلهل

* في هذه السنة كان بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمّه مهلهل حرب شديدة «١».

و كان سبب ذلك أن أبا الفتح كان نائبا عن والده في الدينور، و قد عظم محلّه، و افتتح عدّة قلاع، و حمى [١] أعماله من الغز، و قتل فيهم، فأعجب بنفسه، و صار لا يقبل أمر والده.

فلما كان هذه السنة في شعبان سار إلى قلعة بلوار «٢» ليفتحها، و كان فيها زوجة صاحبها، و كان من الأكراد، فعلمت أنّها تعجز عن حفظها، فراست مهلهل بن محمد بن عناز، و هو بحلله في نواحي الصامغان، و استدعته لتسلم إليه القلعة، فسأل الرسول عن أبي الفتح: هل هو بنفسه على القلعة أم عسكره؟ فأخبره أنه عاد عنها و بقي عسكره، فسار مهلهل إليها، فلما وصل رأى أبا الفتح قد عاد إلى القلعة، فقصده موضعا يوهم أبا الفتح أنه لم يرد هذه القلعة، ثم رجع عائدا، و تبعه أبو الفتح و لحقه و تراءت الفتان، فعاد مهلهل إليه، فاقتلوا، فرأى أبو الفتح من أصحابه تغيرا، فخافهم، فولّى منهزما، و تبعه أصحابه في الهزيمة، و قتل عسكر مهلهل من كان في عسكر أبي الفتح من الرجال، و ساروا في أثر المنهزمين يقتلون و يأسرون، و وقف.

فرس أبي الفتح به فأسر و أحضر عند عمّه مهلهل، فضربه عدّة مقارع، و قيده، و حبسه عنده و عاد.

(١). P.C.mO.

(٢). بلوار.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧١

ثم إنَّ أبا الشوك جمع عساكره و سار إلى شهرزور و حصرها، و قصد بلاد أخيه ليخلص ابنه أبا الفتح، فطال الأمر و لم يخلص ابنه، و حمل مهلهل اللجاج على أن استدعى علاء الدولة بن كاكويه إلى بلد أبي الفتح، فدخل الدّينور و قرميسين، و أساء إلى أهلها و ظلمهم و ملكها، و كان ذلك سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمئة.

ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد

في هذه السنة شغب الأتراك على الملك جلال الدولة ببغداد، و أخرجوا خيامهم إلى ظاهر البلد، ثم أوقعوا [١] النهب في عدّة مواضع، فخافهم جلال الدولة، فعبر خيامه إلى الجانب الغربي، و ترددت الرسل بينهم في الصّيلح، و أراد الرحيل عن بغداد، فمنعه أصحابه، فراسل ديبس بن مزيد، و قرواشا، صاحب الموصل، و غيرهما، و جمع عنده العساكر، فاستقرت القواعد بينهم، و عاد إلى داره، و طمع الأتراك، و آذوا الناس، و نهبوا و قتلوا، و فسدت الأمور بالكليّة* إلى حدّ لا يرجى صلاحه «١».

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، ولد للخليفة القائم بأمر الله ولده أبو العبّاس، و هو ذخيرة الدين.

[١] واقعوا.

(١). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٢

و فيها توفي شيب بن وثّاب النّميرى، صاحب الرّقة و سروج و حرّان.

و فيها توفي أبو نصر بن مشكان «١»، كاتب الإنشاء لمحمود بن سبكتكين و لولده مسعود، و كان من الكتاب المفلقين،* رأيت له كتابه في غاية الجودة «٢».

(١). موشكان. IdoB.٧٣. cop؛ موشكان A.٦٦١. hsrAm. IdoBte.

(٢). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٣

٤٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمئة

ذكر ابتداء الدولة السلجوقية و سياقة أخبارهم متتابعة

في هذه السنة اشتدّ ملك «١» السلطان طغرلبيك محمّد و أخيه جغرى بك داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن تغلق «٢»، فنذكر أوّلا

حال آباءه، ثم نذكر حاله كيف تنقلت [١] حتى صار سلطانا، على أنني قد ذكرت أكثر أخبارهم متقدمة على السنين، وإنما أوردناها هاهنا مجموعة لترد سياقا واحدا، فهي أحسن، فأقول:

فأما تقاق «٣» فمعناه القوس الجديد، و كان شهما، ذا رأى و تدبير، و كان مقدّم الأتراك الغزّ، و مرجعهم إليه، لا يخالفون له قولا، و لا يتعدّون أمرا. فاتفق يوما من الأيام أنّ ملك الترك الذى يقال له بيغو جمع عساكره، و أراد المسير إلى بلاد الإسلام، فنهاه تقاق عن ذلك، و طال الخطاب بينهما فيه فأغلظ له ملك الترك الكلام، فلطمه تقاق فشج رأسه، فأحاط به خدم ملك الترك، و أرادوا أخذه، فمانعهم و قاتلهم، و اجتمع معه من أصحابه من منعه، فتنزقوا عنه، ثم صلح الأمر بينهما، و أقام تقاق عنده، و ولد له سلجوق.

[١] ينقلت.

(١). أمر. A.

(٢). دقاق. P. C.؛ يقاق. A. repmes

(٣). دقاق. P. C. utxetni

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٤

و أمرا سلجوق فإنه لمّا كبر ظهرت عليه أمارات النجابة، و مخايل التقدّم، فقربه ملك الترك و قدّمه، و لقبه سباشى، و معناه قائد الجيش، و كانت امرأة الملك تخوفه من سلجوق لما ترى من تقدّمه، و طاعة الناس له، و الانقياد إليه، و أغرته بقتله، و بالغت فى ذلك.

و سمع سلجوق الخبر، فسار بجماعته كلّهم و من يطيعه من دار الحرب إلى ديار الإسلام، و سعد بالإيمان و مجاورة المسلمين، و ازداد حاله علواً* و إمرة، و طاعته «١»، و أقام بنواحي جند، و أدام غزو كفّار الترك، و كان «٢» ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين «٣» فى تلك الديار، و طرد سلجوق عماله منها و صفت للمسلمين.

ثم إنّ بعض ملوك السامانية كان هارون بن ايلك الخان قد استولى على بعض أطراف بلاده، فأرسل إلى سلجوق يستمدّه، فأمدّه بابنه أرسلان فى جمع من أصحابه، فقوى بهم السامانيّ على هارون، و استردّ ما أخذه منه، و عاد أرسلان إلى أبيه.

و كان لسلجوق من الأولاد: أرسلان، و ميكائيل، و موسى، و توفى سلجوق بجند، و كان عمره مائة سنة و سبع سنين، و دفن هناك، و بقى أولاده، فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفّار الأتراك، فقاتل، و باشر القتال بنفسه، فاستشهد فى سبيل الله، و خلف من الأولاد: بيغو، و طغرلبك محمداً [١]، و جغرى بك داود، فأطاعهم عشائريهم، و وقفوا عند أمرهم و نهيمهم، و نزلوا بالقرب من بخارى على عشرين فرسخا منها، فخافهم أمير بخارى فأساء جوارهم، و أراد إهلاكهم و الإيقاع بهم، فالتجّوا إلى بغراخان ملك تركستان، و أقاموا فى

[١] محمد.

(١). P. C. mO.

(٢-٣). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٥

بلاده، و احتموا به و امتنعوا، و استقرّ الأمر بين طغرلبك و أخيه داود أنّهما لا يجتمعان عند بغراخان، إنّما يحضر عنده أحدهما، و يقيم الآخر فى أهله خوفا من مكر يمكره بهم، فبقوا كذلك.

ثم إن بغراخان اجتهد في اجتماعهما عنده، فلم يفعل، فقبض على طغرلبك وأسره، فثار «١» داود في عشائره و من يتبعه، و قصد بغراخان ليخلص أخاه، فأنفذ إليه بغراخان عسكرياً، فاقتلوا، فانهزم عسكري بغراخان و كثر القتل فيهم، و خلص أخاه من الأسر، و انصرفوا إلى جند، و هي قريب بخارى، فأقاموا هناك.

فلما انقضت دولة السامانية و ملك ايلك الخان بخارى عظم محلل أرسلان ابن سلجوق عم داود و طغرلبك بما وراء النهر، و كان عليّ تكين في حبس أرسلان خان، فهرب،* و هو أخو ايلك الخان «٢»، و لحق ببخارى و استولى عليها، و اتفق مع أرسلان بن سلجوق فامتنع، و استفحل أمرهما، و قصدهما ايلك أخو أرسلان خان، و قاتلها فزهماه و بقيا ببخارى.

و كان عليّ تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره في بلاده، و يقطع الطريق على رسله المترددين إلى ملوك الترك، فلما عبر محمود جيحون، على ما ذكرناه، هرب عليّ تكين من بخارى، و أميا أرسلان بن سلجوق و جماعته فأنهم دخلوا المفازة و الرمل، فاحتموا من محمود، فرأى محمود قوة السلجوقية، و ما لهم من الشوكه و كثرة العدد، فكتب أرسلان ابن سلجوق و استماله و رغبه، فورد إليه، فقبض يمين الدولة عليه في الحال، و لم يمهل، و سجنه في قلعه، و نهب خراها، و استشار فيما يفعل بأهله و عشيرته، فأشار أرسلان الجاذب «٣»، و هو من أكبر خواص محمود، بأن يقطع أباهمهم

(١) فسار. A.

(٢) P.C.mO.

(٣) الخازن. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٦

لئلا يرموا بالنشاب، أو يغرقوا في جيحون، فقال له: ما أنت إلا قاسى القلب! ثم أمر بهم فعبروا نهر جيحون، ففرقهم في نواحي خراسان، و وضع عليهم الخراج، فجار العمال عليهم، و امتدت الأيدي إلى أموالهم و أولادهم، فانفصل منهم أكثر من ألفى رجل، و ساروا إلى كرمان، و منها إلى أصبهان، و جرى بينهم و بين صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها، فساروا من أصبهان إلى أذربيجان، هؤلاء جماعة أرسلان.

فأما أولاد إخوته «١» فإن عليّ تكين صاحب بخارى أعمل الحيل في الظفر بهم، فأرسل إلى يوسف بن موسى بن سلجوق، و هو ابن عم طغرلبك محمّد و جغرى بك داود، و وعده الإحسان، و بالغ في استمالته، و طلب منه الحضور عنده، ففعل، ففوض إليه عليّ تكين التقدم على جميع الأتراك الذين في ولايته، و أقطعه أقطعا كثيرة، و لقب بالأمير اينانج بينغو «٢».

و كان الباعث له على ما فعله به أن يستعين به و بعشيرته و أصحابه على طغرلبك و داود ابني عمه، و يفرق كلمتهم، و يضرب بعضهم ببعض، فعملوا مراده، فلم يطعه يوسف إلى شيء مما أراه منه، فلما رأى عليّ تكين أن مكره لم يعمل في يوسف، و لم يبلغ به غرضاً، أمر بقتله، فقتل يوسف، تولّى قتله أمير من أمراء عليّ تكين اسمه ألب قرا. فلما قتل عظم ذلك على طغرلبك و أخيه داود و جميع عشائرها، و لبسوا ثياب الحداد، و جمعا من الأتراك من قدرا [١] على جمعه للأخذ بثأره، و جمع عليّ تكين أيضا جيوشه، و سيرها إليهم، فانهزم عسكري عليّ تكين، و كان قد ولد السلطان ألب أرسلان بن داود أول محرّم سنة عشرين و أربعمئة قبل الحرب، فتبرّكوا

[١] قدروا.

(١). أخيه. P.C.

(٢). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٧

به، و تيمّونا بطلعته، و قيل فى مولده غير ذلك.

فلما كان سنة إحدى و عشرين [و أربعمئة] قصد طغرلبك و داود ألب قرا الذى قتل يوسف ابن عمهما، فقتلاه، و أوقعا بطائفه من عسكر على تكين، فقتلا- منها نحو ألف رجل، فجمع على تكين عسكره و قصدهم هو و أولاده و من حمل السلاح من أصحابه، و تبعهم من أهل البلاد خلق كثير، فقصدوهم من كلّ جانب، و أوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل [فيها] كثير من عساكر السلجوقية، و أخذت أموالهم و أولادهم، و سبوا كثيرا من نساءهم و ذراريهم، فألجأتهم الضرورة إلى العبور إلى خراسان.

فلما عبروا جيحون كتب إليهم خوارزم شاه هارون بن التونتاش يستدعيهم ليتفقوا معه، و تكون أيديهم واحدة. فسار طغرلبك و أخواه داود و بيغو إليه، و خيموا بظاهر خوارزم سنة ستّ و عشرين [و أربعمئة] و وثقوا به و اطمأنوا إليه، فغدر بهم، فوضع عليهم الأمير شاهملك، فكبسهم، و معه عسكر من هارون، فأكثر القتل فيهم و النهب و السبي، و ارتكب من الغدر خطة شنيعة، فساروا عن خوارزم بجموعهم إلى مفازة نسا، و قصدوا مرو فى هذه السنة أيضا، و لم يتعرّضوا لأحد بشرّ، و بقى أولادهم و ذراريهم فى الأسر.

و كان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها، كما ذكرناه، فراسلوه و طلبوا منه الأمان، و ضمنوا أنهم يقصدون الطائفة التى تفسد فى بلاده، و يدفونهم عنها، و يقاتلونهم، و يكونون من أعظم أعوانه عليهم و على غيرهم. فقبض على الرسل و جهّز عسكرا جزارا إليهم مع ايلتغدى (١) حاجبه، و غيرهم من الأمراء الأكابر، فساروا إليهم، و التقوا عند نسا فى شعبان من السنة، و اقتتلوا، و عظم الأمر، و انهزم السلجوقية، و غنمت

(١). بكتغدى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٨

أموالهم، فجرى بين عسكر مسعود منازعة فى الغنيمه أدت إلى القتال.

و اتفق فى تلك الحال أنّ السلجوقية لئما انهزموا قال لهم داود: إنّ العسكر الآن قد نزلوا، و اطمأنوا، و أمنوا الطلب، و رأى أن نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضا. فعادوا فوصلوا إليهم و هم على تلك الحال من الاختلاف، و قتال بعضهم بعضا، فأوقعوا بهم، و قتلوا منهم و أسروا، و استردّوا ما أخذوا من أموالهم و رجالهم، و عاد المنهزمون من العسكر إلى الملك مسعود، و هو بنيسابور، فندم على رده طاعتهم، و علم أنّ هيبتهم قد تمكّنت من قلوب عساكره، و أنهم قد طمعوا بهذه الهزيمة، و تجرّءوا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف الشديد، و خاف من أخوات هذه الحادثة، فأرسل إليهم يتهدّدهم و يتوعدهم، فقال طغرلبك لإمام صلته: اكتب إلى السلطان قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدْلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)، و لا ترد على هذا.

فكتب ما قال، فلما ورد الكتاب على مسعود أمر فكتب إليهم كتاب مملوء من المواعيد الجميلة، و سير معه الخلع النفيسة، و أمرهم بالرحيل إلى آمل الشطّ، و هى مدينة على جيحون، و نهاهم عن الشرّ و الفساد، و أقطع دهستان لداود، و نسا لطرغلبك، و فراوة لبيغو، و لقب كل واحد منهم بالدهقان.

فاستخفوا بالرسول و الخلع، و قالوا للرسول: لو علمنا أنّ السلطان يبقى علينا، إذا قدر، لأطعناه، و لكننا نعلم أنّه متى ظفر بنا أهلكتنا لما عملناه و أسلفناه، فنحن لا نطيعه، و لا نثق به. و أفسدوا، ثم كفّوا، و تركوا ذلك، فقالوا:

إن كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان، و إلّا فلا حاجة بنا إلى إهلاك العالم، و نهب أموالهم، و أرسلوا إلى مسعود يخادعونه بإظهار الطاعة له، و الكفّ عن

(١). ٢٦.naroC، ٣، sv

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٩

الشرّ، و يسألونه أن يطلق عنهم أرسلان بن سلجوق من الحبس، فأجابهم إلى ذلك، فأحضره عنده ببلخ، وأمره بمراسلة بنى أخيه بيغو، و طغرلبك، و داود يأمرهم بالاستقامة، و الكفّ عن الشرّ، فأرسل إليهم رسولا- يأمرهم بذلك، و أرسل معه إشفى، و أمره بتسليمه إليهم، فلما وصل الرسول و أدّى الرسالة و سلّم إليهم الإشفى نفروا و استوحشوا، و عادوا إلى أمرهم الأول في الغارة و الشرّ، فأعاد مسعود إلى محبسه، و سار إلى غزنه، فقصده السلجوقية بلخ و نيسابور و طوس و جوزجان،* على ما ذكرناه «١».

و أقام داود بمدينة مرو، و انهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرّة بعد مرّة، و استولى الرعب على أصحابه، لا سيما مع بعده إلى غزنه، فتوالت كتب نوابه و عمّاله إليه يستغيثون به، و يشكون إليه، و يذكرون ما يفعل السلجوقية في البلاد، و هو لا يجيبهم، و لا يتوجّه إليهم، و أعرض عن خراسان و السلجوقية، و اشتغل بأمر بلاد الهند.

فلما اشتدّ أمرهم بخراسان و عظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود و أرباب الرأي في دولته، و قالوا له: إنّ قلّة المبالاة بخراسان من أعظم سعادة السلجوقية، و بها يملكون البلاد، و يستقيم لهم الملك، و نحن نعلم، و كلّ عاقل، أنّهم إذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعا، ثم ساروا منها إلى غزنه، و حينئذ لا ينفعا «٢» حركاتنا، و لا نتمكن من البطالة و الاشتغال باللعب و اللهو و الطرب. فاستيقظ من رقدته، و أبصر رشفه بعد غفلته، و جهّز العساكر الكثيرة مع أكبر أمير عنده يعرف بسباشى، و كان حاجبه، و قد سيره قبل إلى الغزّ العراقية، و قد تقدّم ذكر ذلك، و سير معه أميرا كبيرا اسمه مرداويج ابن بشو «٣».

(١). P. C. mO.

(٢). يسعنا. P. C.

(٣). بسو. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٠

و كان سباشى جبانا، فأقام بهراة و نيسابور، ثم أغار بغته على مرو، و بها داود، فسار مجداً، فوصل إليها في ثلاثة أيام، فأصاب جيوشه و دوابه التعب و الكلال، فانهزم داود بين يديه، و لحقه العسكر، فحمل عليه صاحب جوزجان، فقاتله داود، فقتل صاحب جوزجان و انهزمت عساكره، فعظم قتله على سباشى و كلّ من معه، و وقعت عليهم الدلّة، و قويت نفوس السلجوقية، و زاد طمعهم.

و عاد داود إلى مرو، فأحسن السيرة في أهلها، و خطب له فيها أوّل جمعة في رجب سنة ثمان و عشرين و أربعمائه، و لقّب في الخطبة بملك الملوك، و سباشى يمادى الأيام، و يرحل من منزل إلى منزل، و السلجوقية يراوغونه مراوغه الثعلب، فقيل إنّ كان يفعل ذلك جبنا و خورا، و قيل بل راسله السلجوقية و استمالوه و رغبوه، فنفس عنهم، و تراخى في تتبعهم، و الله أعلم.

و لما طال مقام سباشى و عساكره و السلجوقية بخراسان، و البلاد منهوبة، و الدماء مسفوكه، قلت الميرة و الأقوات على العساكر خاصّة. فأما السلجوقية فلا يبالون بذلك لأنهم يقنعون بالقليل، فاضطرّ سباشى إلى مباشرة الحرب و ترك المحاجزة، فسار إلى داود، و تقدم داود إليه، فالتقوا في شعبان سنة ثمان و عشرين [و أربعمائه] على باب سرخس. و لداود منجم يقال له الصومعيّ، فأشار على داود بالقتال، و ضمن له الظفر، و أشهد على نفسه أنّه إن أخطأ قدمه مباح له، فاقتتل [١] العسكران، فلم يثبت عسكر سباشى، و انهزموا أقبح هزيمة، و ساروا أخزى مسير إلى هراة، فتبعهم داود و عسكره إلى طوس يأخذونهم باليد، و كفّوا عن القتل، و غنموا أموالهم، فكانت هذه الوقعة هي التي ملك

[١] فاقتتلا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨١

السلجوقية بعدها خراسان، و دخلوا قصبات البلاد، فدخل طغرلبك نيسابور، و سكن الشاذياخ، و خطب له فيها فى شعبان بالسلطان المعظم، و فرّقا النّواب فى النّواحي.

و سار داود إلى هراء، ففارقها سباشى و مضى إلى غزنه، فعاتبه مسعود و حجه، و قال له: ضيّعت العساكر، و طاولت الأيام، حتّى قوى أمر العدو و صفا لهم مشربهم، و تمكّنوا من البلاد ما أرادوا. فاعتذر بأنّ القوم تفرّقوا ثلاث فرق كلّما تبعت فرقة سارت بين يديّ، و خلفى الفریقان «١» فى البلاد يفعلون ما أرادوا، فاضطرّ مسعود إلى المسير إلى خراسان، فجمع العساكر و فرّق فيهم الأموال العظيمة، و سار عن غزنه فى جيوش يضيق بها الفضاء، و معه من الفيلة عدد كثير، فوصل إلى بلخ، و قصد داود إليها أيضا، و نزل قريبا منها، فدخلها «٢» يوما جريده* فى طائفه سيرة «٣» على حين غفلة من العساكر، فأخذ الفيل الكبير الذى على باب دار الملك مسعود، و أخذ معه عدّة جنائب، فعظم قدره فى النفوس، و ازداد العسكر هيبه له.

ثم سار مسعود من بلخ أوّل شهر رمضان سنه تسع و عشرين و أربعمائنه، و معه مائه ألف فارس سوى الأتباع، و سار على جوزجان، فأخذ و إليها الذى كان بها للسلجوقية، فصلبه و سار منها فوصل إلى مرو الشاهجان، و سار داود إلى سرخس، و اجتمع هو و أخواه طغرلبك و بيغو، فأرسل مسعود إليهم رسلا فى الصّلىح، فسار فى الجواب بيغو، فأكرمه مسعود و خلع عليه، و كان مضمون رسالته: إنا لا نتق بمصالحتك، بعد ما فعلنا هذه الأفعال التى سخطتها كلّ فعل منها موبق «٤» مهلك، و آيسوه من الصّلىح. فسار مسعود من مرو إلى هراء، و قصد داود مرو، فامتنع أهلها عليه، فحصرها سبعة أشهر، و ضيق

(١). الفرقتان. A.

(٢). فدخل P.C.

(٣). A.mO.

(٤). موثق. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٢

عليهم، و ألحّ فى قتالهم فملكها.

فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط فى يده، و سار من هراء إلى نيسابور، ثم منها إلى سرخس، و كلّما تبع السلجوقية إلى «١» مكان ساروا منه إلى غيره، و لم يزل كذلك، فأدر كههم الشتاء، فأقاموا بنيسابور «٢» ينتظرون الربيع. فلما جاء الربيع كان الملك مسعود مشغولا بلهوه و شربه، فتقضّى الربيع و الأمر كذلك، فلما جاء الصيف عاتبه وزراؤه، و خواصه على إهماله أمر عدوه، فسار من نيسابور إلى مرو يطلب السلجوقية، فدخلوا البرية، فدخلها وراءهم مرحلتين و العسكر الذى له قد ضجروا من طول سفرهم و بيكارهم، و سئمو الشدّ و الترحل، فإنّهم كان لهم فى السفر نحو ثلاث سنين، بعضها مع سباشى، و بعضها مع الملك مسعود، فلما دخل البرية نزل منزلا قليل الماء، و الحرّ شديد، فلم يكف الماء للسلطان و حواشيه.

و كان داود فى معظم السلجوقية بإزائه، و غيره من عشيرته مقابل ساقه عساكره «٣»، يتخطفون من تخلف منهم. فاتفق لما يريد الله تعالى أن حواشى مسعود اختصموا هم و جمع من العسكر على الماء و ازدحموا، و جرى بينهم فتنه، حتّى صار بعضهم يقاتل بعضا،* و بعضهم نهب بعضا «٤»، فاستوحش لذلك أمر العسكر، و مشى بعضهم إلى بعض فى التخلّى عن مسعود، فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف، فتقدّم إليهم و حمل عليهم، و هم فى ذلك التنازع، و القتال، و النهب، فولّوا منهزمين لا يلوى أوّل على آخر، و كثر القتل فيهم، و السلطان مسعود و وزيره يناديانهم، و يأمرانهم بالعود، فلا يرجعون، و تمّت الهزيمة على العسكر، و ثبت مسعود، فقيل له: ما تنتظر؟ قد فارقك أصحابك، و أنت فى بريّه مهلكه، و بين يديك عدوّ، و خلفك عدوّ، و لا وجه للمقام. فمضى

(١). من P.C.

(٢) A

(٣). العساكر. A.

(٤). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٣

منهزما ومع نحو مائة فارس، فتبعه فارس من السلجوقية، فعطف عليه مسعود فقتله، و صار لا يقف على شىء، حتى أتى غرستان. و أما السلجوقية فإنهم غنموا من العسكر المسعودى ما لا يدخل تحت الإحصاء، و قسمه داود على أصحابه، و آثرهم على نفسه، و نزل فى سرادق مسعود، و قعد على كرسيه، و لم ينزل عسكره ثلاثة أيام عن ظهور دوابهم «١» لا يفارقونها إلا لما لا بد لهم منه من مأكول و مشروب و غير ذلك، خوفا من عود العسكر، و أطلق الأسرى، و أطلق «٢» خراج سنة كاملة. و سار طغرلبك إلى نيسابور، فملكها و دخل إليها آخر سنة إحدى و ثلاثين [و أربعمئة] * و أول سنة اثنتين و ثلاثين «٣»، و نهب أصحابه الناس، فقبل عنه إنه رأى لوزينجا فأكله و قال: هذا قطماج «٤» طيب، إلا أنه لا ثوم فيه، و رأى الغز الكافور * فظنوه ملحا «٥»، و قالوا: هذا ملح مرّ، و نقل عنهم أشياء من هذا كثير.

و كان العتيارون قد عظم ضررهم، و اشتد أمرهم، و زادت البلية بهم على أهل نيسابور، فهم ينيهون الأموال، و يقتلون النفوس، و يرتكبون الفروج الحرام، و يفعلون كل ما [١] يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع، و لا يزرهم زاجر، فلما دخل طغرلبك البلد خافه العتيارون، و كفوا عما كانوا يفعلون، و سكن الناس و اطمأنوا.

و استولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد، فسار بيغو إلى هراء فدخلها، و سار داود إلى بلخ، و بها التوتناق الحاجب واليا عليها لمسعود، فأرسل إليه داود يطلب منه تسليم البلد إليه، و يعرفه عجز صاحبه عن نصرته، فسجن

[١] كلما.

(١). خيولهم. A.

(٢). و وضع P.C.

(٣). A.mO.

(٤). تطماج ٦٦١.hsrAm؛ تطماج ٧٣.cop.lDoB

(٥). فأكلوه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٤

التوتناق «١» الرسل، فنازله داود، و حصر المدينة، فأرسل التوتناق إلى مسعود، و هو بغزته، يعرفه الحال و ما هو فيه من ضيق الحصار، فجهز مسعود العساكر الكثيرة و سيرها، فجاءت طائفة منهم إلى الرّحج، و بها جمع من السلجوقية، فقاتلوه، فانهزم السلجوقية و قتل منهم ثمانمئة رجل، و أسر كثير، و خلا ذلك الصقع منهم.

و سار طائفة منهم إلى هراء، و بها بيغو، فقاتلوه و دفعوه عنها، ثم إن مسعودا سير ولده مودودا [١] فى عسكر كثير مددا لهذه العساكر، فقتل مسعود، و هو بخراسان، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فساروا عن غزته سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمئة، فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره، فأوقعوا بطلائع مودود، فانهزمت الطلائع، و تبعهم عسكر داود، فلما أحس بهم عسكر مودود رجعوا إلى

ورائهم، و أقاموا، فلما سمع التونتاق صاحب بلخ الخير أطاع داود، و سلم إليه البلد، و وطئ بساطه.

ذكر قبض السلطان مسعود و قتله و ملك أخيه محمد

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين إلى غزنة من خراسان، فوصلها في شوال سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائه، و قبض على سباشي و غيره من الأمراء، كما ذكرناه* و أثبت غيرهم «٢»، و سير ولده مودودا [١] إلى خراسان في جيش

[١] مودود.

(١). التونتاق؛ tairaV .ldoBni؛ التوناش repmes A.

(٢). P.C.mo.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٥

كثيف ليمنع السلجوقية عنها، فسار مودود إلى بلخ ليرد عنها داود أبا طغرلبك، و جعل أبوه مسعود معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد يدبر الأمور، و كان مسيرهم* من غزنة «١» في ربيع الأول سنة اثنتين و ثلاثين.

و سار مسعود بعدهم بسبعة أيام يريد بلاد الهند ليشتبو بها، على عادة والده، فلما سار أخذ معه أخاه محمدا مسمولا، و استصحب الخزانين، و كان عازما [١] على الاستنجد بالهند على قتال السلجوقية ثقة بعهودهم. فلما عبر سيحون، و هو نهر كبير، نحو دجلة، و عبر بعض الخزانين اجتمع أنوشتكين البلخي و جمع من الغلمان الدارئة و نهبوا ما تخلف من الخزانة، و أقاموا أخاه محمدا ثالث عشر ربيع الآخر، و سلموا عليه بالإمارة، فامتنع من قبول ذلك، فتهددوه و أكرهوه، فأجاب و بقي مسعود فيمن معه من العسكر و حفظ نفسه، فالتقى الجمعان منتصف ربيع الآخر، فاقتلوا، و عظم الخطب على الطائفتين، ثم انهزم عسكر مسعود، و تحصن هو في رباط «٢» ماريكله «٣»، فحصره أخوه، فامتنع عليه، فقالت له أمه: إن مكانك لا يعصمك، و لأن تخرج إليهم بعهد خير من أن يأخذوك قهرا. فخرج إليهم «٤»، فقبضوا عليه، فقال له أخوه محمد:

و الله لا قابلتك على فعلك بي، و لا عاملتك إلا بالجميل، فانظر أين تريد أن تقيم حتى أحملك إليه و معك أولادك و حرمك. فاختر قلعة كيكي «٥»، فأنفذه إليها محفوظا، و أمر بإكرامه و صيانته.

و أرسل مسعود إلى أخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه، فأنفذ له خمسمائة درهم، فبكى مسعود و قال: كان بالأمس حكمي على ثلاثة آلاف حمل من

[١] عازم.

(١). P.C.mo.

(٢). قلعة؛ utxetni .P.C.

(٣). مارنكله. AatI .ddoCte .ldoB ; P.C.

(٤). منتصف ربيع الآخر. dda A.

(٥). كبرى؛ ddoC .ldoB ؛ كبرى. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٦

الخزائن، و اليوم لا أملك الدرهم الفرد. فأعطاه الرسول من ماله ألف دينار قبلها، و كانت سبب سعادة الرسول، لأنه لما ملك مودود بن مسعود بالغ في الإحسان إليه.

ثم إن محمداً فوض أمر دولته إلى ولده أحمد، و كان فيه خبط و هوج، فاتفق هو و ابن عمه يوسف بن سبكتكين و ابن علي خويشاوند «١» على قتل مسعود ليصفو الملك له و لوالده، فدخل إلى أبيه، فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزائن، فأعطاه، فسار به [١] إلى القلعة، و أعطوا الخاتم لمستحفظها، و قالوا: معنا رسالة إلى مسعود، فأدخلهم إليه فقتلوه، فلما علم محمد بذلك ساءه، و شق عليه، و أنكره.

و قيل إن مسعوداً لما حبس دخل عليه ولداً أخيه محمد، و اسم أحدهما عبد الرحمن، و الآخر عبد الرحيم، فمدّ عبد الرحمن يده فأخذ القلنسوة من رأس عمه مسعود، فمدّ عبد الرحيم يده و أخذ القلنسوة من أخيه، و أنكر عليه ذلك، و سبه، و قبلها، و تركها على رأس عمه، فنجأ بذلك عبد الرحيم من القتل و الأسر لما ملك مودود بن مسعود، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ثم إن محمداً أغراه ولده أحمد بقتل عمه مسعود، فأمر بذلك، و أرسل إليه من قتله و ألقاه في بئر و سدّ رأسها، و قيل بلى ألقى في بئر حيا و سدّ رأسها فمات، و الله أعلم.

فلما مات كتب محمد إلى ابن أخيه مودود، و هو بخراسان، يقول: إن والدك قتل قصاصاً، قتله أولاد أحمد ينالتيكين بلا رضا مني. فأجاب مودود يقول: أطال الله بقاء الأمير العم [٢]، و رزق ولده المعتوه أحمد عقلاً يعيش

[١] بها.

[٢] القسم.

(١). خشاوند. A

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٧

به، فقد ركب أمراً عظيماً، و أقدم على إراقه دم ملك مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك و السلاطين، و ستعلمون في أي حثف تورطتم، و أي شرّ تأبطتم و سيعلّم الذين ظلموا أيّ مُثَقَلٍ يَنْقَلِبُونَ «١».

نفلق هاماً من رجال أعزّة علينا، و هم كانوا أعقّ و أظلماً «٢» و طمع جند محمد فيه، و زالت عنهم هيئته، فمدّوا أيديهم إلى أموال الرعايا فنهبوها، فخربت البلاد، و جلا أهلها، لا سيّما مدينة برشاوور فإنها هلك أهلها، و نهبت أموالهم، و كان المملوك بها يباع بدينار، و تباع الخمر كلّ منا بدينار، ثم رحل محمد عنها لليلتين بقيتا من رجب، و كان ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و كان السلطان مسعود شجاعاً كريماً، ذا فضائل كثيرة، محباً للعلماء، كثير الإحسان إليهم، و التقرب لهم، صنّفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم، و كان كثير الصدقة و الإحسان إلى أهل الحاجة، تصدّق مرّة في شهر رمضان بألف ألف درهم، و أكثر الإدارات و الصلات، و عمر كثيراً من المساجد في مملكه، و كانت صنائعه ظاهرة مشهورة، تسير بها الركبان مع عفة عن أموال رعاياه [١]، و أجاز الشعراء بجوائز عظيمة، أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار، و أعطى آخر بكل بيت ألف درهم، و كان يكتب خطاً حسناً، و كان ملكه عظيماً، فسيحاً، ملك أصبهان و الرّي و همذان و ما يليها من البلاد، و ملك طبرستان و جرجان و خراسان و خوارزم و بلاد الراون و كرمان و سجستان و السند و الرّجج و غزنه، و بلاد الغور و الهند، و ملك كثيراً منها، و أطاعه

[١] رعاياه.

(١). ٢٢٧.٢٠C. ٢٦، ٥٧

(٢). و أعظما. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٨

أهل البرّ والبحر، و مناقبه كثيرة، و قد صنّفت فيها التصانيف المشهورة، فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها.

ذكر ملك مودود بن مسعود و قتله عمّه محمّدا

لمّا قتل الملك مسعود وصل الخبر إلى ابنه مودود، و هو بخراسان، فعاد مجدّداً في عساكره إلى غزنه فتصافّ هو و عمّه محمّد في ثالث شعبان، فانهزم محمّد و عسكره و قبض عليه و على ولده أحمد، و أنوشتكين الخصيّ البلخيّ، و ابن عليّ خويشاوند «١»، فقتلهم، و قتل أولاد عمّه جميعهم، إلا عبد الرحيم لأنكاره على أخيه عبد الرحمن ما فعله بعمّه مسعود، و بنى [١] موضع الوقعة قرية و رباطاً، و سمّاها فتح آباد، و قتل كلّ من له في القبض على والده صنع، و عاد إلى غزنه فدخلها في ثالث و عشرين شعبان سنة اثنتين و ثلاثين [و أربعمائه]، و استوزر أبا نصر وزير أبيه، و أظهر العدل و حسن السيرة، و سلك سيرة جدّه محمود.

و كان داود أخو طغرلبك قد ملك مدينة بلخ، و استباحها، كما ذكرناه، و مودود مقابله، فتجدّد قتل مسعود، فعاد ليقضى الله أمراً كان مفعولاً، فلمّا تجدّد هذا الظفر لمودود ثار أهل هراة بمن عندهم من الغزّ السلجوقيّة، فأخرجوهم و حفظوها لمودود، و استقرّ الأمر لمودود بغزنه، و لم يبق له همّ إلا أمر أخيه مجدود، فإنّ أباه قد سيّره إلى الهند سنة ستّ و عشرين [و أربعمائه]، فخاف أن يخالف عليه، فأتاه خيره أنّه قصد لهاوور، و ملتان، فملكها، و أخذ

[١] و بنا.

(١). خشاوند. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٩

الأموال، و جمع بها العساكر، و أظهر الخلاف على أخيه، فندب إليه مودود جيشاً ليمنعوه و يقاتلوه، و عرض مجدود عسكره للمسير، و حضر عيد الأضحى، فبقى بعده ثلاثة أيام، و أصبح ميّتا بلهاوور لا يدرى كيف كان موته، و أطاعت البلاد بأسرها مودوداً، و رست قدمه، و ثبت ملكه، و لمّا سمعت الغزّ السلجوقيّة ذلك خافوه، و استشعروا منه، و راسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد و المتابعة.

ذكر الخلف بين جلال الدولة و قرواش صاحب الموصل

في هذه السنة اختلف جلال الدولة، ملك العراق، و قرواش بن المقلّد العقيليّ، صاحب الموصل.

و كان سبب ذلك أنّ قرواشاً كان قد أنفذ عسكراً سنة إحدى و ثلاثين [و أربعمائه] فحصروا خميس بن ثعلب «١» بتكرت، و جرى بين الطائفتين حرب شديدة في ذي القعدة منها، فأرسل خميس ولده «٢» إلى الملك جلال الدولة، و بذل بذولاً كثيرة ليكفّ عنه قرواشاً، فأجابته إلى ذلك، و أرسل إلى قرواش يأمره بالكفّ عنه، فغالط و لم يفعل، و سار بنفسه و نزل عليه يحاصره، فتأثر جلال الدولة منه.

ثمّ إنّه أرسل كتباً إلى الأتراك ببغداد يفسدهم، و أشار «٣» عليهم بالشغب على الملك و إثارة الفتنة معه، فوصل خبرها إلى جلال الدولة، و أشياء أخر كانت هذه هي الأصل، فأرسل جلال الدولة أبا الحارث أرسلان «٤» البساسيريّ «٥» في صفر

(١). تغلب. A.

(٢). والده. A.

(٣). ويشير. A.

(٤). A.

(٥). euqibu البساسيرى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٠

من سنة اثنتين و ثلاثين ليقبض على نائب قرواش بالسندية، فسار و معه جماعة من الأتراك،* و تبعه جمع من العرب «١»، فرأى فى طريقه جمالا لبنى عيسى، فتسرع إليها الأتراك و العرب فأخذوا منها قطعة، و أوغل الأتراك فى الطلب.

و بلغ الخبر إلى العرب، و ركبوا و تبعوا الأتراك، و جرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الأتراك، و أسر منهم جماعة، و عاد المنهزمون فأخبروا البساسيرى بكثرة العرب، فعاد و لم يصل إلى مقصده.

و سار طائفة من بنى عيسى، فكمنوا بين صرصر و بغداد ليفسدوا فى السواد، فاتفق أن وصل بعض أكابر القواد الأتراك «٢»، فخرجوا عليه فقتلوه و جماعة من أصحابه، و حملوا إلى بغداد، فارتج البلد، و استحكمت الوحشة مع معتمد [١] الدولة قرواش، فجمع جلال الدولة العساكر و سار إلى الأنبار، و هى لقرواش، على عزم أخذها منه، و غيرها من أقطاعه بالعراق، فلما وصلوا إلى الأنبار أغلقت، و قاتلهم أصحاب قرواش، و سار قرواش من تكريت إلى خضية على عزم القتال، فلما نزل الملك جلال الدولة على الأنبار قتل عليهم العلوقة، فسار جماعة من العسكر و العرب إلى الحديثة ليمتاروا منها، فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب، فأوقعوا بهم، فانهزم بعضهم و عادوا إلى العسكر، و نهبت العرب ما معهم من الدواب التى تحمل الميرة، و بقى المرشد أبو الوفاء و هو المقدم على العسكر الذين ساروا لإحضار الميرة و ثبت معه جماعة.

و وصل الخبر إلى جلال الدولة أن المرشد أبا الوفاء* يقاتل، و أخبر سلامته و صبره للعرب «٣»، و أنهم يقاتلونه و هو يطلب النجدة، فسار الملك إليه بعسكر، فوصلوا، و قد عجز العرب عن الوصول إليه، و عادوا عنه بعد أن حملوا عليه

[١] المعتمد.

(١). P.C.mO.

(٢). و الأتراك. A.

(٣). صبر للعرب. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩١

و على من معه عدة حملات صبر لها فى قلعة من معه. ثم اختلفت عقيل على قرواش، فراسل جلال الدولة، و طلب رضاه، و بذل له بدلا أصلحه به، و عاد إلى طاعته، فتحالفا، و عاد كل إلى مكانه.

ذكر ملك أبى الشوك دقوقا

كانت دقوقا لأبى الماجد المهلهل بن محمد بن عزاز، فسير إليها أخوه حسام الدولة أبو الشوك ولده سعدى، فحصرها، فقاتله من بها. ثم سار أبو الشوك إليها، فجد فى حصارها و نقب سورها و دخلها عنوة، و نهب أصحابه بعض البلد، و أخذوا سلاح الأكراد و ثيابهم، و أقام حسام الدولة بالبلد ليلة، و عاد خوفا على البندنجين و حلوان، فإن أخاه سرخاب ابن محمّد بن عزاز كان قد أغار على عدة

مواضع من ولايته، و حالف أبا الفتح ابن ورام و الجاوانية «١» عليه، فأشفق من ذلك، و أرسل إلى جلال الدولة يطلب منه نجدة، فسير إليه عسكريا امتنع بهم.

ذكر الحرب بين عسكر مصر و الروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بين عسكر المصريين* سيره الدزبرى «٢» و بين الروم، فظفر المسلمون. و كان سبب ذلك أن ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوى، صاحب

(١). و الجامانية. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٢

مصر، على ما ذكرناه. فلما كان الآن شرع يرسل ابن صالح بن مرداس و يستميله، و راسله قبله صالح ليتقوى به على الدزبرى، خوفا أن يأخذ منه الرقة، فبلغ ذلك الدزبرى فتهدد ابن صالح فاعتذر و جحد. ثم إن جمعا من بنى جعفر بن كلاب دخلوا ولاية أفامية [١]، فعاثوا فيها، و نهبوا عدة قري، فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوه و أوقعوا بهم، و نكوا «١» فيهم، و أزالوهم عن بلادهم. و بلغ ذلك الناظر بحلب، فأخرج «٢» من بها من تجار الفرنج، و أرسل إلى المتولى بأنطاكية يأمره بإخراج من عندهم من تجار المسلمين، فأغلظ للرسول، و أراد قتله، ثم تركه، فأرسل الناظر بحلب إلى الدزبرى يعزفه الحال، و أن القوم على التجهز لقصد البلاد، فجهز الدزبرى جيشا و سيره على مقدمته، فاتفق أنهم لقوا جيشا للروم و قد خرجوا لمثل ما خرج إليه «٣» هؤلاء، و التقى الفريقان بين مدينة حماة و أفامية [١] و اشتد القتال بينهم، ثم إن الله نصر المسلمين، و أذل الكافرين، فانهزموا و قتل منهم عدة كثيرة، و أسر ابن عم للملك، بذلوا فى فدائه مالا جزيلا، و عدة وافر من أسراء المسلمين، و انكف الروم عن الأذى بعدها.

ذكر الخلف بين المعز و بنى حماد

فى هذه السنة خالف أولاد حماد على المعز بن باديس، صاحب إفريقية، و عادوا إلى ما كانوا عليه من العصيان و الخلاف عليه، فسار إليهم المعز، و جمع

[١] فامية.

(١). و بكوا. P.C.

(٢). فأخذ. A.

(٣). عليه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٣

العساكر و حشدها، و حصر قلعتهم المعروفة بقلعة حماد، و ضيق عليهم، و أقام عليهم نحو سنتين «١».

ذكر صلح أبى الشوك و علاء الدولة

و فيها سار مهلهل أخو أبي الشوك إلى علاء الدولة بن كاكويه، و استصرخه، و استعان به على أخيه أبي الشوك، فسار معه، فلما بلغ قرميسين رجع أبو الشوك إلى حلوان، فعرف علاء الدولة رجوعه، فسار يتبعه، حتى بلغ المرج، و قرب من أبي الشوك، فعزم أبو الشوك على قصد قلعة السيروان و التحصن بها، ثم تجلّد، و أرسل إلى علاء الدولة: إنني لم أنصرف من بين يديك إلّا مراقباً لك، و إعظاماً لقدرك، و استعطافاً لك، فإذا اضطررتني إلى ما لا أجد بداً «٢» منه كان العذر قائماً لي فيه، فإن ظفرت بك طمع فيك الأعداء، و إن ظفرت بي [١] سلّمت قلاعي و بلادى إلى الملك جلال الدولة. فأجابه علاء الدولة إلى الصلح على أن يكون له الدينور، و عاد فلحقه المرض في طريقه و توفّي، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

[١] في.

(١) الكردي. ddoC. ldoB. dda. منكلان. xemumitlunepetna. asnet. tsop. ٤٣٤innatu ؛
 ipicxeanucaleauq. pacdaeusurojamt. في هذه السنة توفي مامك بن منكلان: tnsreputa
 brevodomceahouqe ذكر عصيان البخية على ابن مروان و الحرب بينهم:
 mutpircsnicis, tupactipnicimuv on. AnI. muucavtsecihmuit aps. P. CnI
 (٢) إلى مالا حديدا. A. Cte. P. يدا. IdoBatI. hsraM. ١٦٦. coPldoBte. ٧٣. cihta
 الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٤

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بإفريقيه غلاء شديد، و سببه عدم الأمطار، فسُميت سنة الغبار، و دام ذلك إلى سنة أربع و ثلاثين [و أربعمئة]، فخرج الناس فاستسقوا.
 و فيها توفّي قزل أمير الغزّ العراقيه بالرّي، و دفن بناحية من أعمالها.
 و فيها توفّي صاعد بن محمّد أبو العلاء النيسابوريّ ثم الاستوائي، قاضي نيسابور، و كان عالماً فقيهاً، حنفيّاً، انتهت إليه رئاسة الحنفيّة بخراسان.
 الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٥

٤٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمئة

ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه

في هذه السنة، في المحرم، توفّي علاء الدولة أبو جعفر بن دشمنزيار، المعروف بابن كاكويه، بعد عوده من بلد أبي الشوك، و إنّما قيل له كاكويه لأنّه ابن خال مجد الدولة بن بويه، و الخال بلغتهم كاكويه، و قام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز مقامه، و هو أكبر أولاده، و أطاعه الجند بها، فسار ولده أبو كاليجار كرشاسف إلى نهاوند، فأقام بها و حفظها، و ضبط أعمال الجبل، و أخذها لنفسه، فأمسك عنه أخوه أبو منصور فرامرز.

ثم إنّ مستحفظاً لعلاء الدولة بقلعة نطنز أرسل أبو منصور إليه يطلب شيئاً ممّا عنده من الأموال و الذخائر، فامتنع و أظهر العصيان، فسار إليه أبو منصور، و أخوه الأصغر أبو حرب، ليأخذوا [١] القلعة منه كيف أمكن، فصعد أبو حرب إليها، و وافق المستحفظ على العصيان،

فعاد أبو منصور إلى أصبهان، و أرسل أبو حرب إلى الغزّ السلجوقية بالرّى يستنجدهم، فسار طائفة منهم إلى قاجان، فدخلوها ونهبوها و سلّموها إلى أبي حرب و عادوا إلى الرّى، فسير إليها أبو منصور عسكريا ليستنقذها من أخيه، فجمع أبو حرب الأكراد و غيرهم، و جعل عليهم صاحباً له و سيرهم إلى أصبهان ليملكوها بزعمه،

[١] ليأخذ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٦

فسير إليهم أخوه أبو منصور عسكرياً، فالتقوا، و انهزم عسكري أبو حرب و أسر جماعة منهم.

و تقدّم أصحاب أبي منصور فحاصروا أبا حرب، فلما رأى الحال، و خاف، نزل منها متخفياً، و سار إلى شيراز إلى الملك أبي كاليجار، صاحب فارس و العراق، فحسن له قصد أصبهان و أخذها من أخيه، فسار الملك إليها و حصرها، و بها الأمير أبو منصور، فامتنع عليه، و جرى بين الفريقين عدّة وقائع، و كان آخر الأمر الصلح على أن يبقى أبو منصور بأصبهان، و تقرّر عليه مال، و عاد أبو حرب إلى قلعة نظرت و اشتدّ الحصار عليه، فأرسل إلى أخيه يطلب المصالحة، فاصطلحا على أن يعطى أخاه بعض ما فى القلعة، و يبقى بها على حاله.

ثم إن إبراهيم يّمال خرج إلى الرّى، على ما نذكره، و أرسل إلى أبي منصور فرامرز يطلب منه الموادعة، فلم يجبه، و سار فرامرز إلى همذان و بروجرد فملكهما، ثم اصطلح هو و أخوه كرشاسف، و أقطعه همذان، و خطب لأبى منصور على منابر بلاد كرشاسف، و اتّفتت كلمتهما، و كان المدبّر لأمرهما الكيا أبو الفتح الحسن بن عبد الله، و هو الذى سعى فى جمع كلمتهما.

ذكر ملك طغرلبك جرجان و طبرستان

فى هذه السنة ملك طغرلبك جرجان و طبرستان، و سبب ذلك أنّ أنوشروان ابن منوچهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على أبى كاليجار بن ويهان (١)

(١) mudnegeL و بهان essatroF.ddoCsubinmonicis

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٧

القوهى، صاحب جيشه، و زوج أمّه بمساعدة أمّه عليه، فعلم حينئذ طغرلبك أن البلاد لا مانع له عنها، فسار إليها، و قصد جرجان و معه مرداويج بن بسو (١)، فلما نزلها فتح له المقيم بها، فدخلها و قرّر على أهلها مائة ألف دينار صلحا، و سلّمها إلى مرداويج بن بسو، و قرّر عليه خمسين ألف دينار كلّ سنة عن جميع الأعمال، و عاد إلى نيسابور. و قصد مرداويج أنوشروان بسارية، و كان بها، فاصطلحا على أن ضمن أنوشروان له ثلاثين ألف دينار، و أقيمت الخطبة لطغرلبك فى البلاد كلّها، و تزوّج مرداويج بوالدة أنوشروان، و بقى أنوشروان يتصرّف بأمر مرداويج لا يخالفه فى شىء البتّة.

ذكر أحوال ملوك الروم

نذكر هاهنا أحوال الروم من عهد بسيل إلى الآن، فنقول: من عادة ملوك الروم أن يركبوا أيام الأعياد إلى البيعة المخصوصة بذلك العيد، فإذا اجتاز الملك بالأسواق شاهده الناس و بأيديهم المداخن يبّخرون فيها، فركب والد بسيل و قسطنطين فى بعض الأعياد، و كان لبعض أكابر الروم بنت جميلة، فخرجت تشاهد الملك، فلما مرّ بها استحسنتها، فأمر من يسأل عنها، فلما عرفها خطبها و تزوّجها و أحبّها، و ولدت منه بسيل و قسطنطين، و توفّى و هما صغيران، فتزوّجت بعده بمدّة طويلة نقفور [١]، فكره كلّ واحد منهما صاحبه،

فعملت على قتله، فراسلت الشمشقيق فى ذلك، فقصده قسطنطينية متخفياً، فأدخلته إلى دار الملك، واتفقا و قتلاه ليلا، و أحضرت البطارقة متفرقين، و أعطتهم ٣٢* ٩

[١] تففور.

(١). بسو. A. Cte. P.; IdoB .ddoCatI .

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٨

الأموال و دعتهم إلى تمليك الشمشقيق [١]، ففعلوا، و لم يصبح، و قد فرغت مما تريد و لم يجر خلف.

و تزوجت الشمشقيق و أقامت معه سنة، فخافها، و احتال عليها و أخرجها إلى دير بعيد، و حمل ولديها معها، فأقامت فيه سنة، ثم أحضرت راهبا، و وهبته مالا، و أمرته بقصد قسطنطينية، و المقام بكنيسة الملك، و الاقتصار على قدر القوت، فإذا وثق به الملك، و أراد القربان من يده ليلة العيد، سقاه سما، ففعل الراهب ذلك، فلما كان ليلة العيد سارت و معها ولداها، و وصلت قسطنطينية فى اليوم الذى توفى فيه الشمشيق، فملك ولدها بسيل، و دبّرت هى الأمر لصغره، فلما كبر بسيل قصد بلد البلغار، و توفيت، و هو هناك، فبلغه وفاتها، فأمر خادما له أن يدبر الأمور فى غيبته.

و دام قتاله لبلغار أربعين سنة، فظفروا به، فعاد مهزوما، و أقام بالقسطنطينية يتجهز للعود، فعاد إليهم، فظفر بهم، و قتل ملكهم، و سبى [٢] أهله و أولاده، و ملك بلاده، و نقل أهلها إلى الروم، و أسكن البلاد طائفة من الروم، و هؤلاء البلغار غير الطائفة المسلمة، فإن هؤلاء أقرب إلى بلد الروم من المسلمين بنحو شهرين، و كلاهما يسمى بلغار.

و كان بسيل عادلا، حسن السيرة، و دام ملكه ثيفا و سبعين سنة، و توفى و لم يخلف ولدا، فملك أخوه قسطنطين، و بقى إلى أن توفى، و لم يخلف [٣] غير ثلاث بنات، فملك الكبرى، و تزوجت أرمانوس، و هو من أقارب الملك، و ملكته، فبقى مدة، و هو الذى ملك الزها من المسلمين.

[١] تففور.

[٢] و سبا.

[٣] تخلف.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٩

و كان لأرمانوس صاحب له يخدمه، قبل ملكه، من أولاد بعض الصيارف، اسمه ميخائيل، فلما ملك حكمه فى داره، فمالت زوجة قسطنطين إليه، و عملا الحيلة فى قتل أرمانوس، فمرض أرمانوس فأدخله إلى الحمام كارها و خنقا، و أظهر أنه مات فى الحمام، و ملكت زوجته ميخائيل، و تزوجته على كره من الروم.

و عرض لميخائيل صرع لازمه و شوّه صورته، فعهد بالملك بعده إلى ابن أخت له اسمه ميخائيل أيضا. فلما توفى ملك ابن أخته و أحسن السيرة، و قبض على أهل خاله و إخوته، و هم أخواله، و ضرب الدنانير فى هذه السنة، و هى [سنة] ثلاث و ثلاثين، ثم أحضر زوجته بنت الملك و طلب منها أن تترهب و تنزع نفسها عن الملك، فأبت، فضربها و سبها إلى جزيرة فى البحر، ثم عزم على القبض على البطرك، و الاستراحة من تحكّمه عليه، فإنه كان لا- يقدر على مخالفته، فطلب إليه أن يعمل له طعاما فى دير ذكره بظاهر القسطنطينية ليحضر عنده، فأجابته إلى ذلك، و خرج إلى الدير ليعمل ما قال الملك، فأرسل الملك جماعة من الروس و البلغار، و وافقهم على قتله سرا، فقصده ليل و حصروه فى الدير، فبذل لهم مالا كثيرا، و خرج متخفياً، و قصد البيعة التى يسكنها، و ضرب

الناقوس، فاجتمع الروم عليه، و دعاهم إلى عزل الملك، فأجابوه إلى ذلك، و حصروا الملك فى دار، فأرسل الملك إلى زوجته و أحضرها من الجزيرة التى نفاها إليها، و رغب فى أن تردّ عنه، فلم تفعل، و أخرجته إلى بيعة يترهب فيها. ثم إن البطرك و الروم نزعوا زوجته من الملك، و ملكوا أختها لصغيرة، و اسمها تدورة «١»، و جعلوا معها خدم أبيها يدبّرون الملك، و كحلوا ميخائيل،

(١). بدوره. P. Cte. A.؛ تدوره: coP. IdoB. ٧٣؛ hsraM. IdoBatI. ٦٦١

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٠

و وقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له و بين من يتعصب لتدورة و البطرك، فظفر أصحاب تدورة بهم، و نهبوا أموالهم. ثم إن الروم افتقروا إلى ملك يدبّروهم، فكتبوا أسماء جماعة يصلحون للملك فى رقاد، و وضعوها فى بنادق طين، و أمروا من يخرج منها بندقة، و هو لا يعرف باسم من فيها، فخرج اسم قسطنطين، فملكوه و تزوّجته الملكة الكبيرة، و استنزلت أختها الصغيرة تدورة عن الملك بمال بذلته لها، و استقرّ فى الملك سنة أربع و ثلاثين [و أربعمئة]، فخرج عليه فيها خارجيّ من الروم اسمه أرميناس، و دعا إلى نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين ألفا، فأهمّ قسطنطين أمره، و سير إليه جيشا كثيفا، فظفروا بالخارجيّ و قتلوه، و حملوا رأسه إلى القسطنطينية، و أسر من أعيان أصحابه مائة رجل [١]، فشهروا فى البلد، ثم أطلقوا و أعطوا نفقة، و أمروا بالانصراف إلى أىّ جهة أرادوا.

ذكر فساد حال الدزبرى بالشام و ما صار الأمر إليه بالبلا

فى هذه السنة فسد أمر أنوشتكين الدزبرى، نائب المستنصر بالله، صاحب مصر، بالشام، و قد كان كبيرا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له، و هيبه الروم منه. و كان الوزير أبو القاسم الجرجائى يقصده و يحسده، إلا أنه لا يجد طريقا إلى الوقية فيه، ثم اتفق أنه سعى بكاتب للدزبرى اسمه أبو سعد، و قيل عنه إنه يستميل صاحبه إلى غير جهة المصريين، فكتب الدزبرى بإبعاده، فلم

[١] ما يتراجل.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠١

يفعل، و استوحشوا منه، و وضع الجرجائى حاجب الدزبرى و غيره على مخالفته. ثم إن جماعة من الأجناد قصدوا مصر، و شكوا إلى الجرجائى منه، فعرفهم سوء رأيه فيه، و أعادهم إلى دمشق، و أمرهم بإفساد الجند عليه ففعلوا ذلك.

و أحسّ الدزبرى بما يجرى، فأظهر ما فى نفسه، و أحضر نائب الجرجائى عنده، و أمر بإهانتته و ضربه، ثم إنّه أطلق لطائفه من العسكر يلزمون خدمته أرزاقهم، و منع الباقين، فحرّك ما فى نفوسهم، و قوى طمعهم فيه، بما كوتبوا به من مصر، فأظهروا الشغب عليه، و قصدوا قصره، و هو بظاهر البلد، و تبعهم من العامية من يريد النهب، فاقتلوا، فعلم الدزبرى ضعفه و عجزه عنهم، ففارق مكانه، و استصحب أربعين غلاما له، و ما أمكنه من الدوابّ و الأثاث و الأموال، و نهب الباقي، و سار إلى بعلبك، فمنعه مستحفظها، و أخذ ما أمكنه أخذه من مال الدزبرى، و تبعه طائفة من الجند يقفون أثره، و ينهبون ما يقدرون عليه.

و سار إلى مدينة حماة، فمنع عنها، و قوتل، و كاتب المقلد بن منقذ الكنانى الكفر طابى، و استدعاه، فأجابه، و حضر عنده فى نحو ألفى رجل من كفر طاب و غيرها، فاحتمى به، و سار إلى حلب، و دخلها، و أقام بها مدة، و توفى فى منتصف جمادى الأولى من هذه

السنة.

فلما توفي فسد أمر بلاد الشام، وانتشرت الأمور بها، وزوال النظام، وطمعت العرب، وخرجوا في نواحيه، فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين، وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب، وقصدها وحصرها، وملك المدينة، وامتنع أصحاب الدزبري بالقلعة، وكتبوا إلى مصر يطلبون النجدة، فلم يفعلوا، واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٢

دمشق، بعد الدزبري، بحرب حسان، ووقع الموت في الذين في القلعة، فسلموها إلى معز الدولة بالأمان.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير الملك أبو كاليجار من فارس عسكريا في البحر إلى عمان، وكان قد عصى من بها، فوصل العسكر إلى صاحب مدينة عمان فملكوها، واستعادوا الخارجين عن الطاعة، واستقرت الأمور بها، وعادت العساكر إلى فارس. وفيها قصد أبو نصر بن الهيثم الصليق من البطائح، فملكها ونهبها، ثم استقر أمرها على ما يؤديه إلى جلال الدولة. وفيها توفي أبو منصور بهرام بن مافنة، وهو الملقب بالعدل، وزير الملك أبي كاليجار، ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة، وكان حسن السيرة، وبنى [١] دار الكتب بفيروزآباد، وجعل فيها سبعة آلاف مجلد، فلما مات وزر بعده مهذب الدولة أبو منصور هبة الله بن أحمد الفسوي.

وفيها وصل جماعة من البلغار إلى بغداد يريدون الحج، فأقيم لهم من الديوان الإقامة الوفرة، فسئل بعضهم: من أي الأمم هم البلغار؟ فقال: هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة، وبلدهم في أقصى الترك، وكانوا كفارا، فأسلموا عن قريب، وهم على مذهب أبي حنيفة، رضي الله عنه.

وفيها توفي ميخائيل ملك الروم، وملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضا.

[١] و بنا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٣

وفيها، في جمادى الآخرة، توفي أبو الحسن محمد بن جعفر الجهمي الشاعر، وهو القائل:

يا ويح قلبي من تقلبه أبدا يحن إلى معذبه

قالوا: كتمت هواه عن جلدلو أن لي رمقا لبحث به

بأبي حبيبا غير مكترث عني، ويكثر من تعبه

حسبي رضاه من الحياة، وما قلقي وموتي من تغضبه و كان بينه وبين المطرزم مهاجاة.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٤

٤٣٤ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائه

ذكر ملك طغربك مدينة خوارزم

قد تقدم أن خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين، فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود كانت له، وكان فيها التوتاش، حاجب أبيه محمود، وهو من أكابر أمرائه، يتولأها لمحمود، ومسعود بعده، ولما كان مسعود مشغولا بقصد أخيه محمد لأخذ الملك

قصد الأمير عليّ تكين، صاحب ما وراء النهر، أطراف بلاده و شعثها، فلما فرغ مسعود من أمر أخيه و استقرّ الملك له كاتب التوتناش في سنة أربع و عشرين [و أربعمائه] بقصد أعمال عليّ تكين، و أخذ بخارى و سمرقند، و أمده بجيش كثيف، فعبر جيحون، و فتح من بلاد عليّ تكين ما أراد، و انحاز عليّ تكين من بين يديه.

و أقام التوتناش بالبلاد التي فتحها، فرأى دخلها لا يفي بما تحتاج عساكره لأنه كان يريد [أن] يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك، فكاتب مسعودا في ذلك و استأذنه في العود إلى خوارزم، فأذن له، فلما عاد لحقه عليّ تكين على غزوة، و كبسه، فانهزم عليّ تكين، و صعد إلى قلعة دبوسية، فحصره التوتناش، و كاد يأخذه، فراسله عليّ تكين و استعطفه و ضرع إليه، فرحل عنه و عاد إلى خوارزم.

و أصاب التوتناش في هذه الواقعة جراحة، فلما عاد إلى خوارزم مرض منها و توفي، و خلف من الأولاد ثلاثة بنين: هارون، و رشيد، و إسماعيل،

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٥

فلما توفي ضبط البلد وزيره أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد، و حفظ الخزان و غيرها، و أعلم مسعودا الخبر، فولّى ابنه الأكبر هارون خوارزم، و سيّره إليها و كان عنده.

و اتفق أن الميمندى، وزير مسعود، توفي، فاستحضر أبا نصر بن محمد ابن عبد الصمد و استوزره، فاستتاب أبو نصر عند هارون ابنه عبد الجبار، و جعله وزيره، فجرى بينه و بين هارون منافرة أسرها هارون في نفسه، و حسن له أصحابه القبض على عبد الجبار، و العصيان على مسعود، فأظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس و عشرين [و أربعمائه]، و أراد قتل عبد الجبار، فاخفى منه، فقال أعداء أبيه للملك مسعود: إن أبا نصر قد واطأ هارون على العصيان، و إنما اختفى ابنه حيلة و مكرا، فاستوحش منه إلا أنه لم يظهر ذلك له.

و عزم مسعود على الخروج من غزنة إلى خوارزم، فسار عن غزنة، و الزمان شتاء، فلم يمكنه قصد خوارزم، فسار إلى جرجان طالبا أنوشروان بن منوجهر ليقابله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال أحمد ينالتكين ببلاد الهند. فلما كان ببلاد جرجان أتاه كتاب عبد الجبار بن أبي نصر بقتل هارون، و إعادة البلد إلى طاعته، و كان عبد الجبار في بدء استتاره يعمل على قتل هارون، و وضع جماعة على الفتك به، فقتلوه عند خروجه إلى الصيد، و قام عبد الجبار بحفظ البلد.

فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم أن الذي قيل عن أبيه كان باطلا، فعاد إلى الثقة به، و بقى عبد الجبار أيا ما يسيرة، فوثب به غلمان هارون فقتلوه، و ولّوا البلد إسماعيل بن التوتناش، و قام بأمره شكر خادم أبيه، و عصوا على مسعود. فكتب مسعود إلى شاهملك بن عليّ، أحد أصحاب الأطراف بنواحي خوارزم، بقصد خوارزم و أخذها، فسار إليها، فقاتله

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٦

شكر و إسماعيل، و منعه [١] عن البلد، فهزمهما و ملك البلد، فسارا إلى طغرلبك و داود السلجقيين و التجئا إليهما، و طلبا المعونة منهما، فسار داود معهما إلى خوارزم، فلقبهم شاهملك و قاتلهم فهزمهم، و لما جرى على مسعود من القتل ما جرى و ملك مودود دخل شاهملك في طاعته و صافاه، و تمسك كل واحد منهما بصاحبه.

ثم إن طغرلبك سار إلى خوارزم فحصرها و ملكها و استولى عليها، و انهزم شاهملك بين يديه، و استصحب أمواله و ذخائره، و مضى في المفازة إلى دهستان، ثم انتقل عنها إلى طبس، ثم إلى أطراف كرمان، ثم إلى أعمال التيز و مكران، فلما وصل إلى هناك علم خلاصه ببعده، و أمن في نفسه، فعرف خبره أرتاش، أخو إبراهيم نبال، و هو ابن عم طغرلبك، فقصدته في أربعة آلاف فارس، فأوقع به و أسره و أخذ ما معه، ثم عاد به فسلمه إلى داود، و حصل هو بما غنم من أمواله، و عاد بعد ذلك إلى باذغيس المقاربة لهراة، و أقام على محاصرة هراة، لأنهم إلى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع و الاعتصام ببلدهم و الثبات على طاعة مودود بن مسعود،

فقاتلهم أهل هراء، و حفظوا بلدهم مع خراب سوادهم، و إنما حملهم على ذلك، الحرب خوفا من الغز.

ذكر قصد إبراهيم بنال همذان و ما كان منه

قد ذكرنا خروج إبراهيم بنال من خراسان إلى الرى، و استيلاءه عليها. فلما استقر أمرها سار عنها، و ملك البلاد المجاورة لها، ثم انتقل إلى بروجرد

[١] و منعه.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٧

فملكها، ثم قصد همذان، و كان بها أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها، ففارقها إلى سابور خواست، و نزل إبراهيم بنال على همذان، و أراد دخولها، فقال له أهلها: إن كنت تريد الطاعة، و ما يطلبه السلطان من الرعية، فنحن بأذلوله، و دخلوا تحته، فاطلب أولا هذا المخالف عليك الذى كان عندنا، يعنون كرشاسف، فإننا لا نأمن عوده إلينا، فإذا ملكته أو دفعته كنا لك. فكف عنهم و سار إلى كرشاسف، بعد أن أخذ من أهل البلد مالا، فلما قارب سابور خواست صعد كرشاسف إلى القلعة، فتحصن بها، و حصر إبراهيم البلد، فقالت له أهله خوفا من الغز، فلم يكن لهم طاقة على دفعهم، فملك البلد قهرا، و نهب الغز أهله، و فعلوا الأفاعيل القبيحة بهم، ثم عادوا بما غنموه إلى الرى، فأرأوا طغربك قد وردها، و لما فارق إبراهيم و الغز همذان نزل كرشاسف إليها، فأقام بها إلى أن وصل طغربك إلى الرى فسار إليه إبراهيم، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر خروج طغربك إلى الرى و ملك بلد الجبل

فى هذه السنة خرج طغربك من خراسان إلى الرى، بعد فراغه من خوارزم، و جرجان، و طبرستان، فلما سمع أخوه إبراهيم بنال بقدمه سار إليه فلقبه، و تسلّم طغربك الرى منه، و تسلّم غيرها من بلد الجبل و سار إبراهيم إلى سجستان، و أخذ طغربك أيضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه، و أقام عنده مكرما، و أمر طغربك بعمارة الرى و كانت قد خربت، فوجد فى دار

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٨

الإمارة مراكب ذهب مجوهرة و برىتي «١» صينى مملوءتين [١] جوهر، و مالا كثيرا، و غير ذلك.

و كان كامرو يهادى طغربك، و هو بخراسان، و يخدمه، و خدم أخاه إبراهيم لما كان بالرى، فلما حضر عنده أهدى له هدايا كثيرة من أنواع شتى [٢]، و هو يظن أن طغربك يزيد فى إقطاعه، و يرعى له ما تقدّم من خدمته له، فخاب ظنه، و قرّر على ما بيده كل سنة سبعة و عشرين ألف دينار.

ثم سار إلى قزوين، فامتنع عليه أهلها، فزحف إليهم و رماهم بالسهم و الحجارة، فلم يقدر أن يقفوا على السور، و قتل من أهل البلد برشق، و أخذ ثلاثمائة و خمسين رجلا، فلما رأى كامرو و مرداويج بن بسو «٢» ذلك خافوا أن يملك البلد عنوة و ينهب، فمنعوا الناس من القتال، و أصلحوا الحال على ثمانين ألف دينار، و صار صاحبها فى طاعته.

ثم إنه أرسل إلى كوكتاش و بوقا و غيرهما من أمراء الغز، الذين تقدّم خروجهم، يمتيهم، و يدعوهم إلى الحضور فى خدمته، فلما وصل رسوله إليهم ساروا حتى نزلوا على نهر بنواحي زنجان، ثم أعادوا رسوله، و قالوا له: قل له قد علمنا أن غرضك أن تجمعنا لتقبض علينا، و الخوف منك أبعدا عنك، و قد نزلنا هائنا، فإن أردتنا قصدنا خراسان، أو الروم، و لا نجتمع بك أبدا.

و أرسل طغربك إلى ملك الديلم يدعوه إلى الطاعة، و يطلب منه مالا، ففعل

[١] مملوءة.

[٢] مشتى.

(١). و برنيتين ٦٦. IdoB. hsrAm؛ و برنيتين ٧٣. IdoB. coP؛ و بزيتين P. Cte. A.

(٢). بسو. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٩

ذلك، و حمل إليه مالا و عروضاً، و أرسل أيضا إلى سلاز الطرم يدعوه إلى خدمته، و يطالبه بحمل مائتى ألف دينار، فاستقرّ الحال بينهما على الطاعة و شىء من المال. و أرسل سريةً إلى أصبهان، و بها أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة، فأغارت على أعمالها و عادت سالمة.

و خرج طغرلبك من الرى، و أظهر قصد أصبهان، فراسله فرامرز، و صانعه بمال، فعاد عنه و سار إلى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة، و كان قد نزل إليه، و هو بالرى، بعد أن راسله طغرلبك غير مرّة، و سار معه من الرى إلى أبهر و زنجان، فأخذ منه همذان، و تفرّق أصحابه عنه، و طلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنگور، فأرسل إلى من بها بالتسليم، فلم يفعلوا، و قالوا لرسل طغرلبك: قل لصاحبك و الله لو قطعته قطعاً ما سلمناها إليك. فقال له طغرلبك: ما امتنعوا إلا بأمرك و رأيك، فاصعد إليهم، و أقم معهم، و لا تفارق موضعك حتى آذن لك.

ثم عاد إلى الرى، و استناب بهمذان ناصر العلوى، و كان كرشاسف قد قبض عليه، فأخرجه طغرلبك و ولّاه الرى و أمره بمساعدة من يجعله فى البلد، و كان معه مرداويج بن بسو «١» نائبةً فى جرجان و طبرستان، فمات، و قام ولده جستان مقام، فسار طغرلبك إلى جرجان، فعزل جستان عنها، و استعمل على جرجان أسفار، و هو من خواصّ منوچهر بن قابوس، فلما فرغ أمر جرجان و طبرستان سار إلى دهستان فحصرها، و بها صاحبها كاميار، معتصماً بها لحصانتها.

(١). بسو. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٠

ذكر مسير عساكر طغرلبك إلى كرمان

و سير طغرلبك طائفةً من أصحابه إلى كرمان مع أخيه إبراهيم يئال، بعد أن دخل الرى، و قيل إن إبراهيم لم يقصد كرمان، و إنما قصد سجستان، و كان مقدّم العساكر التى سارت إلى كرمان غيره، فلما وصلوا إلى أطراف كرمان نهبوا، و لم يقدموا على التوغّل فيها، فلم يروا من العساكر من يكفهم، فتوسطوها و ملكوا عدّة مواضع منها و نهبوا.

فبلغ الخبر إلى الملك أبى كاليجار، صاحبها، فسير وزيره مهذب الدولة فى العساكر الكثيرة، و أمره بالجدّ فى المسير ليدركهم قبل أن يملكوا جيرفت، و كانوا يحاصرونها، فطوى المراحل حتى قاربهم، فرحلوا عن جيرفت و نزلوا على سته فراسخ منها.

و جاء مهذب الدولة فتزلها و أرسل ليحمل الميرة إلى العسكر، فخرجت الغز إلى الجمال و البغال و الميرة ليأخذوها، و سمع مهذب الدولة ذلك، فسير طائفةً من العسكر لمنعهم، فتواقعوا و اقتتلوا، و تكاثر [١] الغز، فسمع مهذب الدولة الخبر، فسار فى العساكر إلى المعركة، و هم يقتتلون، و قد ثبتت كلّ طائفةً لصاحبها [٢] و اشتدّ القتال إلى حدّ أن بعض الغز رمى [٣] فرس بعض أصحاب أبى كاليجار بسهم، فوقع فيه، و طعنه صاحب الفرس برمّح، فأصاب فرس الغزى، و حمل الغزى على صاحب الفرس، فضربه ضربةً قطعت يده، و حمل عليه صاحب الفرس و هو على هذه الحالة، فضربه بسيفه فقطعه قطعتين،

[١] و تكاثروا.

[٢] لصاحبها.

[٣] رما.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١١

و سقطا إلى الأرض قتيلين، و الفرسان قتيلان، و هذه حالة لم يدون عن مقدمى الشجعان أحسن منها. فليما وصل مهذب الدولة إلى المعركة انهزم الغز و تركوا ما كانوا يهبونه [١]، و دخلوا المفازة، و تبعهم الديلم إلى رأس الحد، و عادوا إلى كرمان فأصلحوا ما فسد منها.

ذكر الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين و جلال الدولة

فى هذه السنة افتتحت الجوالى فى المحرم ببغداد، فأنفذ الملك جلال الدولة فأخذ ما تحصل منها، و كانت العادة أن يحمل ما يحصل منها إلى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوك، فلما فعل جلال الدولة ذلك عظم الأمر فيه على القائم [٢] بأمر الله و اشتد عليه، و أرسل مع أفضى القضاة أبى الحسن الماوردى فى ذلك، و تكررت الرسائل، فلم يصغ جلال الدولة لذلك، و أخذ الجوالى، فجمع الخليفة الهاشميين بالدار و الرجال، و تقدم بإصلاح الطيار و الزبازب، و أرسل إلى أصحاب الأطراف و القضاة بما عزم عليه، و أظهر العزم على مفارقة بغداد، فلم يتم ذلك، و حدث وحشة من الجهتين، فاقتضت الحال أن الملك يترك معارضة النواب الإمامية فيها فى السنة الآتية.

[١] يهبوه.

[٢] قائم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٢

ذكر محاصرة شهرزور و غيرها

* فى هذه السنة «١» سار أبو الشوك إلى شهرزور، فحصرها و نهبها و أحرقها و خرب قراها و سوادها، و حصر قلعة تيرانشاه، فدفعه أبو القاسم بن عياض عنها، و وعده أن يخلص ولده أبا الفتح من أخيه مهلهل، و أن يصلح بينهما.

و كان مهلهل قد سار من شهرزور لَمَا بلغه أن أخاه «٢» أبا الشوك يريد قصدها، و قصد نواحي سنده و غيرها من ولايات أبى الشوك، فنهبها و أحرقها و هلكت الرعية فى الجهتين.

ثم إن أبا الشوك راسل أبا القاسم بن عياض يستنجزه [١] ما وعده به من تخليص ولده و الشروط التى تقررت بينهما، فأجابه بأن مهلهلا- غير مجيب إليه. فعند ذلك سار أبو الشوك من حلوان إلى الصامغان و نهبها، و نهب الولاية التى لمهلهل جميعها، فانزاح مهلهل من بين يديه، و ترددت الرسل بينهما، فاصطلحا على دغل و دخل، و عاد أبو الشوك. الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ٥١٢ ذكر محاصرة شهرزور و غيرها ص: ٥١٢

[١] ينتجزه.

(١). فيها

tigel, tsesutpircsiroit necerunammenifsi nimulovdaeusuta, tipicniinedcihi uq,. A

(٢). أخاك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٣

ذكر خروج سكين بمصر «١»

فى هذه السنة، فى رجب، خرج بمصر إنسان اسمه سكين، كان يشبه الحاكم [١] صاحب مصر، فادعى أنه الحاكم، وقد رجع بعد موته، فأتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم، فاغتموا خلوة دار الخليفة بمصر من الجند وقصدها مع سكين نصف النهار، فدخلوا الدهليز، فوثب من هناك من الجند، فقال لهم أصحابه: إنه الحاكم، فارتاعوا لذلك، ثم ارتابوا به، فقبضوا على سكين، ووقع الصوت، واقتتلوا، فترجع الجند إلى القصر، و الحرب قائمة [٢]، فقتل من أصحاب جماعة، و أسر الباقون و صلبوا أحياء، و رماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز، هدمت قلعتها و سورها و دورها و أسواقها و أكثر دار الإمارة، و سلم الأمير لأنه كان فى بعض البساتين، فأحصى من هلك من أهل البلد، و كانوا قريبا من خمسين ألفا، و لبس الأمير السواد و المسوح لعظم المصيبة، و عزم على الصعود إلى بعض قلاع، خوفا من توجه الغز السلجوقية إليه، و أخبر بذلك أبو جعفر بن الرقيى العلوى النقيب بالموصل.

[١] يشبهه للحاكم.

[٢] قائما.

٣٣* ٩

(١). P.C.mO. Anitse mutiteperoundedte ٤٦٧

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٤

و فيها قتل قرواش كاتبه أبا الفتح بن المفرج [١] صبوا.

و فيها توفى عبد الله بن أحمد أبو ذرّ الهروى الحافظ، أقام بمكة، و تزوج من العرب، و أقام بالسراوات، و كان يحج كل سنة يحدث فى الموسم، و يعود إلى أهله،* و صحب القاضى أبا بكر البقلانى.

و فيها توفى عمر بن إبراهيم بن سعيد الزهرى من ولد سعد بن أبى وقاص، و كان فقيها شافعيًا «١».

[١] المفوج.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٥

٤٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و أربعائة

ذكر إخراج المسلمين و النصارى الغرباء من القسطنطينية

فى هذه السنة أخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين و النصارى و سائر الأنواع من القسطنطينية. و سبب ذلك أنه وقع الخبر بالقسطنطينية أن قسطنطين قتل ابنتى الملك المتقدم اللتين قد صار الملك فيهما الآن، فاجتمع أهل البلد و آثاروا الفتنة، و طمعوا فى النهب، فأشرف عليهم قسطنطين، و سألهم عن السبب فى ذلك، فقالوا: قتلت الملكتين، و أفسدت الملك، فقال: ما قتلتهما، و أخرجهما حتى رأهما الناس، فسكنوا.

ثم إنّه سأل عن سبب ذلك، فقبل له: إنّه فعل الغرباء، و أشاروا بإبعادهم، و أمر فنودى أن لا يقيم أحد ورد البلد منذ ثلاثين «١» سنة، فمن أقام بعد ثلاثة أيام كحل، فخرج منها أكثر من مائة ألف إنسان، و لم يبق بها أكثر من اثنى عشر نفسا، ضمنهم الروم فتركهم.

(١). ثلاث. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٦

ذكر وفاة جلال الدولة و ملك أبى كالجار

فى هذه السنة، فى سادس شعبان، توفى الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد «١»، و كان مرضه ورما فى كبده، و بقى عدّة أيام مريضا و توفى، و كان مولده سنة ثلاث و ثمانين و ثلاثمائة، و ملكه ببغداد ستّ عشرة سنة و أحد عشر شهرا، و دفن بداره، و من علم سيرته، و ضعفه، و استيلاء الجند و النواب عليه، و دوام ملكه إلى هذه الغاية، علم أن الله على كلّ شىء قدير يؤتى الملك من يشاء و ينزعه ممّن يشاء.

و كان يزور الصالحين، و يقرب منهم، و زار مرّة مشهدى علىّ و الحسين، عليهما السلام، و كان يمشى حافيا قبل أن يصل إلى كلّ مشهد منهما، نحو فرسخ، يفعل ذلك تدينا.

و لما توفى انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم و أصحاب الملك الأكابر إلى باب المراتب، و حريم دار الخلافة، خوفا من نهب الأتراك و العائمة دورهم، فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة، و منعوا الناس من نهبها.

و لما توفى كان ولده الأكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط، على عادته، فكتبه الأجناد بالطاعة «٢»، و شرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حقّ البيعة، فتردّدت المراسلات بينهم فى مقداره* و تأخيره لفقده «٣».

و بلغ موته إلى الملك أبى كالجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة، فكتب القواد و الأجناد، و رغبهم فى المال و كثرته و تعجيله، فمالوا إليه و عدلوا «٤»

(١). A.

(٢). A.

(٣). P. C. mO.

(٤). و ولوا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٧

عن [١] الملك العزيز.

و أما «١» الملك العزيز فإنه «٢» أصدد إلى بغداد لما «٣» قرب الملك أبو كاليجار منها، على ما ذكره سنة ست و ثلاثين [و أربعمائه]، عازما على قصد بغداد و معه عسكره، فلما بلغ التعمانية غدر به عسكره و رجعوا إلى واسط، و خطبوا لأبي كاليجار، فلما رأى ذلك مضى إلى نور الدولة ديبس بن مزيد، لأنه بلغه ميل جند بغداد إلى أبي كاليجار، و سار من عند ديبس إلى قرواش بن المقلد، فاجتمع به بقرية خصه «٤» من أعمال بغداد، و سار معه إلى الموصل، ثم فارقه و قصد أبا الشوك لأنه حموه، فلما وصل إلى أبي الشوك غدر به، و أزمه بطلاق ابنته، ففعل، و سار عنه إلى إبراهيم يتال أخى طغربك، و تنقلت به الأحوال، حتى قدم بغداد في نفر يسير عازما على استمالة العسكر و أخذ الملك، فثار به أصحاب الملك أبي كاليجار، فقتل بعض من عنده، و سار هو متخفيا، فقصد نصر الدولة بن مروان فتوفى عنده بميفارقين، و حمل إلى بغداد، و دفن عند أبيه بمقابر قريش، في مشهد باب التبن سنة إحدى و أربعين [و أربعمائه].

و قد ذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزي أنه آخر ملوك بني بويه، و ليس كذلك، فإنه ملك بعده أبو كاليجار، ثم الملك الرحيم بن أبي كاليجار، و هو آخرهم على ما تراه.

و أما الملك أبو كاليجار فلم تزل الرسل تردد بينه و بين عسكر بغداد، حتى استقر الأمر له، و حلفوا، و خطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست و ثلاثين و أربعمائه، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

[١] من.

(١). ثم إن. A.

(٢). P.C.

(٣). من مواضع مما. A.

(٤). خصى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٨

ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود ابن محمود بن سبكتين

في هذه السنة سیر الملك أبو الفتح مودود بن مسعود بن سبكتين عسكرا مع حاجب له إلى نواحي خراسان، فأرسل إليهم داود أخو طغربك، و هو صاحب خراسان، ولده ألب أرسلان في عسكر، فالتقوا و اقتتلوا فكان الظفر للملك ألب أرسلان، و عاد عسكر غزنة منهزما.

و فيها أيضا، في صفر، سار جمع من الغز إلى نواحي بست، و فعلوا ما عرف منهم من النهب و الشر «١»، فسیر إليهم أبو الفتح مودود عسكرا، فالتقوا بولاية بست، و اقتتلوا قتالا شديدا انهزم الغز فيه، و ظفر عسكر مودود، و أكثروا فيهم «٢» القتل و الأسر.

ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند، و قصدوا لهاور و حصروها، فجمع مقدم العساكر الإسلامية بتلك الديار من عنده منهم، و أرسل إلى صاحبه مودود يستنجده، فسیر إليه العساكر.

فاتفق أن بعض أولئك الملوك «٣» فارقهم و عاد إلى طاعة مودود، فرحل الملكان الآخران إلى بلادهما، فسارت العساكر الإسلامية إلى أحدهما، و يعرف بدوبال هرباته «٤»، فانهمز منهم، و صعد إلى قلعه له منيعه هو و عساكره، فاحتما

A.(٢-١)

A.(٣)

(٤). هريابه hsrām .ldoB.٦٦١؛ هريابه٣ cop .ldoB.٧٣؛ بدو بالى هرب به. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٩

بها، و كانوا خمسة آلاف فارس و سبعين ألف راجل، و حصرهم المسلمون و ضيقوا عليهم، و أكثروا القتل فيهم، فطلب الهنود الأمان على تسليم الحصن، فامتنع المسلمون من إجابتهم إلى ذلك إلّا بعد أن يضيفوا إليه باقى حصون ذلك الملك «١» الذى لهم، فحملهم الخوف و عدم الأوقات على إجابتهم إلى ما طلبوا و تسلّموا «٢» الجميع، و غنم المسلمون الأموال، و أطلقوا ما فى الحصون من أسرى المسلمين، و كانوا نحو خمسة آلاف نفر.

فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثانى، و اسمه تابت «٣»، بالرى «٤»، فتقدّم إليهم، و لقيهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزمت الهنود، و أجلت المعركة عن قتل ملكهم و خمسة آلاف قتيل، و جرح «٥» و أسر ضعفاهم، و غنم المسلمون أموالهم و سلاحهم و دوابهم. فلما رأى باقى الملوك من الهند ما لقى هؤلاء أذعنوا بالطاعة، و حملوا الأموال، و طلبوا الأمان و الإقرار على بلادهم، فأجيبوا إلى ذلك.

ذكر الخلف بين الملك أبى كاليجار و فرامرز بن علاء الدولة

فى هذه السنة نكث الأمير أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه، صاحب أصبهان، العهد الذى بينه و بين الملك أبى كاليجار، و ستر عسكرا إلى نواحي كرمان، فملكوا منها حصنين و غنموا ما فيهما.

(١). المكان. A.

(٢). و سلموا. A.

(٣). تانت بالرى hsrām .ldoB.٦٦١؛ بالرى تانت٣ cop .ldoB.٧٣؛ تابت. P.C.

(٤). بالذى. A.

(٥). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٠

فأرسل الملك أبو كاليجار إليه فى إعادتهما و إزالة الاعتراض عنهما، فلم يفعل، فجّهز عسكرا و سيره إلى أبرقوه، فحصرها و ملكها، فانزعج فرامرز لذلك، و جهّز عسكرا كثيرا و سيره إليهم، فسمع الملك أبو كاليجار بذلك، فسير عسكرا ثانيا مددا لعسكره الأول، و التقى العسكران فاقتتلوا و صبروا، ثم انهزم عسكر أصبهان، و أسر مقدّمهم الأمير إسحاق بن ينال، و استردّ نواب أبى كاليجار ما كانوا أخذوه من كرمان.

ذكر أخبار الترك بما وراء النهر

فى هذه السنة، فى صفر، أسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الإسلام بنواحي بلاساغون و كاشغر [١]، و يغيرون و يعيشون، عشرة آلاف خركاء، و ضحوا يوم عيد الأضحى بعشرين «١» ألف رأس غنم، و كفى الله المسلمين شرهم.

و كانوا يصيفون بنواحي بلغار، و يشتون بنواحي بلاساغون، فلما سلموا تفرّقوا فى البلاد، فكان فى كلّ ناحية ألف خركاء، و أقلّ و

أكثر لأمنهم، فإنهم إنما كانوا يجتمعون ليحمى بعضهم بعضا من المسلمين، وبقى من الأتراك من لم يسلم تتر وخطا، وهم بنواحي الصين.

وكان صاحب بلاساغون، وبلاد الترك، شرف الدولة، وفيه دين، وقد أقنع من إخوته وأقاربه بالطاعة، وقسم البلاد بينهم، فأعطى أخاه أصلا تكين

[١] و كاشغار.

(١). نحو. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢١

كثيرا من بلاد الترك، وأعطى أخاه بغراخان طراز وأسيجاب، وأعطى عمه طغا خان فرغانة بأسرها «١»، وأعطى ابن علي تكين بخارى و سمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون و كاشغر.

ذكر أخبار الروم والقسطنطينية

فى هذه السنة، فى صفر أيضا، ورد إلى القسطنطينية عدد كثير من الروس فى البحر، وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم، فاجتمعت الروم على حربهم، وكان بعضهم قد فارق المراكب إلى البر، وبعضهم فيها، فألقى الروم فى مراكبهم النار، فلم يهتدوا إلى إطفائها، فهلك كثير منهم بالحرق والغرق، وأما الذين على البر فقاتلوا، وأبلوا، وصبوا، ثم انهزموا، فلم يكن لهم ملجأ، فمن استسلم أولا استرق وسلم، ومن امتنع، حتى أخذ قهرا، قطع الروم أيمانهم، و طيف بهم فى البلد، ولم يسلم منهم إلا اليسير مع ابن ملك الروسية، وكفى الروم شرهم.

ذكر طاعة المعز بإفريقية للقائم بأمر الله

فى هذه السنة أظهر المعز ببلاد إفريقية الدعاء للدولة العباسية، وخطب للإمام القائم بأمر الله، أمير المؤمنين، ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد إفريقية وجميع ما يفتحه، وفى أول الكتاب الذى مع الرسل: من عبد الله ووليه أبى

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٢

جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين إلى الملك الأوحى، ثقة الإسلام، وشرف الإمام، وعمدة الأنام ناصر دين الله، قاهر أعداء الله، ومؤيد سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبى تميم المعز بن باديس بن المنصور ولي أمير المؤمنين بولاية جميع المغرب، وما افتتحه بسيف أمير المؤمنين، وهو طويل.

وأرسل إليه سيف و فرس و أعلام على طريق القسطنطينية، فوصل ذلك يوم * الجمعة، فدخل به إلى الجامع، و الخطيب ابن الفاكاه «١» على المنبر يخطب الخطبة الثانية، فدخلت الأعلام «٢»، فقال: هذا لواء الحمد يجمعكم. وهذا معز الدين يسمعكم. وأستغفر الله لى و لكم. وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت، وأحرقت أعلامهم.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم، صاحب البطيحة، و بين الأجناد من الغز و الديلم، فأحرق الجامدة و غيرها، و خطب الجند للملك أبى كالجار.

و فيها أرسل الخليفة القائم بأمر الله افضى القضاء أبا الحسن على بن محمّد ابن حبيب الماوردى، الفقيه الشافعى، إلى السلطان طغرلبيك قبل وفاة جلال الدولة، و أمره أن يقرّر الصلح بين طغرلبيك و الملك جلال الدولة و أبى كالجار، فسار إليه و هو بجرجان، فلقية طغرلبيك على أربعة فراسخ إجلالا لرسالة الخليفة، و عاد الماوردى سنة ست و ثلاثين [و أربعمائة] و أخبر عن طاعة طغرلبيك للخليفة، و تعظيمه لأوامره و وقوفه عنده.

(١). الفاكاه. A؛ الفاكاه ٦٦١. hsrAm؛ الفاكاه ٧٣. IdoB. coP

(٢). جمعة الأعلام فنصب الأعلام. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٣

و فيها توفى عبد «١» الله بن أحمد بن عثمان بن الفرّج بن الأزهر أبو القاسم* ابن أبى الفتح «٢» الأزهرى* الصيرفى المعروف بابن السوارى «٣» شيخ الخطباء أبى بكر «٤»، و كان إماما فى الحديث، و من تلامذته الخطيب البغدادى.

(١). عبيد. IdoB. ddoC

A. (٢)

(٣). السوادى. IdoB.

(٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٤

٤٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و أربعمائة

ذكر قتل الإسماعيلية بما وراء النهر

فى هذه السنة أوقع بغراخان، صاحب ما وراء النهر، بجمع كثير من الإسماعيلية. و كان سبب ذلك أن نفرا منهم قصدوا ما وراء النهر، و دعوا إلى طاعة المستنصر بالله العلوى، صاحب مصر، فتبعهم جمع كثير و أظهروا مذاهب [١] أنكرها أهل تلك البلاد.

و سمع ملكها بغراخان خبرهم، و أراد الإيقاع بهم، فخاف أن يسلم منه بعض من أجابهم من أهل تلك البلاد، فأظهر لبعضهم أنه يميل إليهم، و يريد الدخول فى مذاهبهم، و أعلمهم ذلك، و أحضرهم مجالسه، و لم يزل حتى علم جميع من أجابهم إلى مقاتلتهم، فحينئذ قتل من بحضرته منهم، و كتب إلى سائر البلاد بقتل من فيها، ففعل بهم ما أمر، و سلمت تلك البلاد منهم.

ذكر الخطبة للملك أبى كالجار و إصعاده إلى بغداد

قد ذكرنا لما توفى الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك أبى كالجار و الخطبة له. فلما استقرت القواعد بينه و بينهم أرسل أموالا فرقت

[١] المذاهب.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٥

على الجند ببغداد، و على أولادهم، و أرسل عشرة آلاف دينار للخليفة و معها هدايا كثيرة، فخطب له ببغداد فى صفر، و خطب له أيضا أبو الشوك فى بلاده، و دبس بن مزيد ببلاده، و نصر الدولة بن مروان بديار بكر، و لقبه الخليفة محبى الدين، و سار إلى بغداد فى مائة فارس من أصحابه لئلا تخافه الأتراك.

فلما وصل إلى النعمانية لقيه دبس بن مزيد، و مضى إلى زيارة المشهدين بالكوفة و كربلاء «١»، و دخل إلى بغداد فى شهر رمضان و معه وزيره ذو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس، و وعده الخليفة القائم بأمر الله أن يستقبله، فاستعفى من ذلك، و أخرج عميد الدولة* أبا سعد بن عبد الرحيم و أخاه كمال الملك وزيرى جلال الدولة «٢» من بغداد، فمضى أبو سعد إلى تكريت، و زينت بغداد لقدمه، و أمر فخلع على أصحاب الجيوش، و هم:

البساسيرى «٣»، و النشاورى، و الهمام أبو اللقاء، و جرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند و تأخير، فشغب بعضهم، و قتلوا واحدا من ولاة العرض بمراى من الملك أبى كاليجار، فنزل فى سميريه بكنكور، و انحدر خوفا من انخراق [١] الهيئه، و أصد بقم الصلح. و فى رمضان منها توفى أبو القاسم على بن أحمد الجرجائى وزير الظاهر و المستنصر الخليفين، و كان فيه كفايه، و شهامة، و أمانه، و صلى عليه المستنصر بالله «٤».

[١] انخراق.

A.(١)

A.mO.(٢)

P.C.(٣). الفساسيرى.

tatsxe .Ani sitipacimitlumen ifdasudoirepceaH.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٦

ذكر عده حوادث

فى هذه السنه نزل الأمير أبو كاليجار كرشاسف بن علاه الدوله من كنعور و قصد همذان فملكها و أزاح عنها نواب السلطان طغربك، و خطب للملك أبى كاليجار، و صار فى طاعته.

و فيها أمر الملك أبو كاليجار «١» ببناء سور مدينة شيراز، فبنى و أحكم بناؤه، و كان دوره اثنى عشر ألف ذراع، و عرضه ثمانية أذرع، و له أحد عشر بابا، و فرغ منه سنه أربعين و أربعمائه.

و فيها نقل تابوت جلال الدوله من داره إلى مشهد باب التبن، إلى تربه له هناك.

و فيها استوزر السلطان طغربك وزيره أبا القاسم على بن عبد الله الجوينى، و هو أول وزير وزر له، ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين ابن على بن ميكائيل، ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن «٢» بن محمد الدهستانى، و هو أول من لقب نظام الملك، ثم وزر له بعده عميد الملك الكندرى، و هو أشهرهم، و إنما اشتهر لأن طغربك، فى أيامه، عظمت دولته، و وصل إلى العراق، و خطب له بالسلطنة، و سيرد من أخباره ما فيه كفايه، فلا حاجة إلى ذكرها هاهنا.

و فيها توفى الشريف المرتضى أبو القاسم على أخو الرضى فى آخر «٣» ربيع الأول، و مولده سنه خمس و خمسين و ثلاثمائه، و ولى

نقابة العلويين بعده أبو أحمد عدنان ابن أخيه الرضى.

A.(١)

(٢). الحسين. A.

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٧

وفىها توفى القاضى أبو عبد الله* الحسين بن على بن محمد «١» الصيمرى، وهو شيخ أصحاب أبى حنيفة فى زمانه، و من جملة تلامذته القاضى أبو عبد الله الدامغانى، و مولده سنة إحدى و خمسين و ثلاثمائة، و ولى بعده قضاء الكرخ القاضى أبو الطيب الطبرى مضافا إلى ما كان يتولاه من القضاء باب الطاق.

وفىها توفى القاضى أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضى خوزستان و فارس، و كان شافعى المذهب. وفىها أيضا توفى أبو الحسين محمد بن على البصرى، المتكلم المعتزلى، صاحب التصانيف المشهورة.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٨

٤٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و أربعمائة

ذكر وصول إبراهيم بنال إلى همذان و بلد الجبل

فى هذه السنة أمر السلطان طغرلبك أخاه إبراهيم بنال بالخروج إلى بلد الجبل و ملكها، فسار إليها من كرمان، و قصد همذان، و بها كرشاسف بن علاء الدولة، ففارقها خوفا، و دخلها بنال فملكها، و التحق كرشاسف بالأكراد الجوزقان. و كان أبو الشوك حينئذ بالدینور، فسار عنها إلى قرمىسين خوفا و إشفاقا من بنال، فقوى طمع بنال حينئذ فى البلاد، و سار إلى الدینور فملكها و رتب أمورها، و سار منها يطلب قرمىسين.

* فلما سمع أبو الشوك به سار إلى حلوان و ترك بقرمىسين «١» من فى عسكره من الديلم، و الأكراد الشاذنجان، ليمنعوها و يحفظوها، و وافاهم بنال جريده، فقاتلوه، فدفعوه عنها، فانصرف عنهم و عاد بخر كاهاته و حلله، فقاتلوه، فضعفوا عنه و عجزوا عن منعه، فملك البلد فى رجب عنوة و قتل من العساكر جماعة كثيرة، و أخذ أموال من سلم من القتل، و سلاحهم، و طردهم، و لحقوا بأبى الشوك، و نهب البلد و قتل و سبى [١] كثيرا من أهله.

[١] و سبأ.

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٩

ولما سمع أبو الشوك ذلك سبر أهله و أمواله و سلاحه من حلوان إلى قلعة السيروان، و أقام جريده فى عسكره، ثم إن بنال سار إلى الصيمرة فى شعبان، فملكها و نهبها، و أوقع بالأكراد المجاورين لها من الجوزقان، فانهمزوا، و كان كرشاسف بن علاء الدولة نازلا

عندهم، فسار هو و هم إلى بلد شهاب الدولة أبي الفوارس منصور بن الحسين. ثم إن إبراهيم ينال سار إلى حلوان، و قد فارقه أبو الشوك، و لحق بقلعة السيروان، فوصل إليها «١» إبراهيم آخر شعبان، و قد جلا أهلها عنها، و تفرقوا في البلاد، فنهبها و أحرقتها، و أحرقت دار أبي الشوك، و انصرف بعد أن اجتاحتها و درسها. و توجه طائفة من الغز إلى خانقين في أثر جماعة من أهل حلوان كانوا ساروا بأهليهم و أولادهم و أموالهم، فأدركهم و ظفروا بهم و غنموا ما معهم، و انتشر الغز في تلك النواحي، فبلغوا مايدشت و ما يليها، فنهبوا و أغاروا عليها. فلما سمع الملك أبو كاليجار هذه الأخبار أزعجته و أفلقتة، و كان بخوزستان، فعزم على المسير، و دفع ينال و من معه من الغز عن البلاد، فأمر عساكره بالتجهز للسفر اليهم، فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم، فلما تحققت ذلك سار نحو بلاد فارس، فحمل العسكر أثقالهم على الحمير.

(١). و أخذها الملك A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٠

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في المحرم، خطب للملك أبي كاليجار بأصبهان و أعمالها، و عاد الأمير أبو منصور بن علاء الدولة إلى طاعته. و كان سبب ذلك أنه لما عصى على الملك أبي كاليجار، و قصد كerman، على ما ذكرناه، و التجأ إلى طاعة طغرلبيك، لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرلبيك، فلما عاد طغرلبيك إلى خراسان خاف أبو منصور من الملك أبي كاليجار فراسله في العود إلى طاعته، فأجابه إلى ذلك و اصطالحا.

و فيها اصطالح أبو الشوك و أخوه مهلهل «١»، و كانا متقاطعين من حين أسر مهلهل أبا الفتح بن أبي الشوك، و موت أبي الفتح في سجنه. فلما كان الآن و خافا من الغز تراسلا في الصلح، و اعتذر مهلهل، و أرسل ولده أبا الغنائم إلى أبي الشوك، و حلف له أن أبا الفتح توفي حتف أنفه من غير قتل، و قال:

هذا ولدي تقتله عوضه، فرضى أبو الشوك، و أحسن إلى أبي الغنائم، و رده إلى أبيه، و اصطالحا و اتفقا.

و فيها، في جمادى الأولى، خلع الخليفة على أبي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة، و استوزره، و لقبه رئيس الرؤساء، و هو ابتداء حاله.

و كان السبب في ذلك أن ذا السعادات بن فسانجس، وزير الملك أبي كاليجار، كان يسىء الرأي في عميد الرؤساء، وزير الخليفة، فطلب من الخليفة أن يعزله، فعزله و استوزر رئيس الرؤساء نيابة، ثم خلع عليه و جلس في الدست.

و فيها، في شعبان، سار سرخاب بن محمد بن عناز أخو أبي الشوك إلى

(١).

ibircsossimooema j, olucitramucmajne moncoh, tirtasessiunoMI emeS الكامل في التاريخ، ج ٩،

ص: ٥٣١

البندنيجين و بها سعدى بن أبي الشوك، ففارقها سعدى و لحق بأبيه، و نهب سرخاب بعضها، و كان أبو الشوك قد أخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلوية «١» و هما متباينان لذلك.

و فيها، في آخر رمضان، توفي أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان، و كان مرض لما سار إلى السيروان من حلوان، و

لَمَّا تَوَفَّى غَدْر الأكراد بابنه «٢» سعدى، و صاروا مع عمّه مهلهل، فعند ذلك مضى سعدى إلى إبراهيم يَنَال، و أتى بالغز، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها قتل عيسى بن موسى الهذبانى صاحب إربل، و كان خرج إلى الصيد، فقتله ابنا أخ له، و سارا إلى قلعة إربل فملكها، و كان سلار بن موسى، أخو المقتول، نازلا- على قرواش بن المقلد، صاحب الموصل، لنفرة كانت بينه و بين أخيه، فلَمَّا قتل سار قرواش مع السلار إلى إربل، فملكها و سلّمها إلى السلار، و عاد قرواش إلى الموصل.

و فيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ و باب البصرة، و قتال اشتدّ قتل فيه جماعة. و فيها وقع البلاء و الوباء فى الخيل، فهلك من عسكر الملك أبى كاليجار اثنا [١] عشر ألف فرس، و عمّ ذلك البلاد «٣». و فيها توفى على بن محمّد بن نصر أبو الحسن الكاتب بواسط، صاحب الرسائل المشهورة.

[١] اثنى.

(١). دردليويه. doB. ddoC؛ دردى لوني. A.

(٢). هو و من معه من العساكر و الأجناد و القواد و مع أخيه. A.

(٣). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٢

٤٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و أربعمئة

ذكر ملك مهلهل قرميسين و الدينور

فى هذه السنة ملك مهلهل بن محمّد بن عَنَاز مدينة قرميسين و الدينور. و سبب ذلك أن إبراهيم يَنَال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدر بن طاهر بن هلال، فلَمَّا ملك مهلهل، بعد موت أخيه أبى الشوك، سار إلى مايدشت، و نزل* بها، ثم توجه نحو قرميسين، فانصرف عنها بدر، فملكها «١» مهلهل، و سير «٢» ابنه محمدا إلى الدينور، و بها عساكر يَنَال، فاقتلوا، فقتل بين الفريقين جماعة، و انهزم أصحاب يَنَال، و ملك محمّد البلد.

ذكر اتصال سعدى بن أبى الشوك بإبراهيم يَنَال و ما كان منه

فى هذه السنة، فى شهر ربيع الأوّل، فارق سعدى بن أبى الشوك عمّه مهلهلا، و لحق بإبراهيم يَنَال فصار معه.

(١). هو و أصحابه من الجنود و القواد و العساكر و أما. A.

(٢). سير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٣

و سبب ذلك أن عمّه تزوج أمّه و أهمل جانبه و احتقره، و كذلك أيضا قصير فى مراعاة الأكراد الشاذنجان، فراسل سعدى إبراهيم يَنَال فى اللحاق به، فأذن له فى ذلك، و وعده أن يملكه ما كان لأبيه، فسار إليه فى جماعة من الأكراد الشاذنجان، فقوى بهم، فأكرمه يَنَال، و ضمّ إليه جمعا من الغزّ و سيره إلى حلوان فملكها،* و خطب فيها لإبراهيم يَنَال فى شهر ربيع الأوّل، و أقام بها أياما، و رجع

إلى مايدشت، فسار عمّه مهلهل إلى حلوان فملكها «١» و قطع منها خطبةً ينال. فلما سمع سعدى بذلك سار إلى حلوان، ففارقها عمّه مهلهل إلى ناحية بلوطة، و ملك سعدى حلوان و سار إلى عمّه سرخاب فكبسه و نهب ما كان معه، و سيّر جمعا إلى البندنجين، فاستولوا عليها و قبضوا على نائب سرخاب بها، و نهبوا بعضها، و انهزم سرخاب، فصعد إلى قلعة دزديلويه «٢»، ثم عاد سعدى إلى قرمىسين، فسيّر عمّه مهلهل ابنه بدرا إلى حلوان فملكها، فجمع سعدى و أكثر و عاد إلى حلوان، ففارقها من كان بها من أصحاب عمّه إلّا من كان بالقلعة، و ملكها سعدى، و كان قد صحبه كثير من الغز، فسار بهم منها إلى عمّه مهلهل، و ترك بها من يحفظها. فلما علم عمّه بقربه منه سار بين يديه إلى قلعة تيران شاه، بقرب شهرزور، فاحتمى بها، و ملك الغز كثيرا من النواحي و المواشى، و غنموا كثيرا من الأموال و الدواب. فلما رأى سعدى تحصن عمّه منه خاف على من خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة، فمضى «٣» و حصرها، و قاتله من بها من أصحاب عمّه، و نهب الغز حلوان، و فتكوا فيها و اقتضوا الأبقار، و أحرقوا المساكن، و تفرق الناس، و فعلوا فى تلك النواحي جميعها أفبح فعل.

(١). A.mO.

(٢). دردلويه.A؛ درديلويه.IdoB.ddoC.

(٣). فنازلها.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٤

و لما سمع أصحاب الملك أبى كاليجار و وزيره هذه الأخبار ندبوا العساكر إلى الخروج إلى مهلهل و مساعدته على ابن أخيه، و دفعه عن هذه الأعمال، فلم يفعلوا. ثم إن سعدى أقطع أبا الفتح بن ورام البندنجين، و اتفقا، و اجتمعا على قصد عمّه سرخاب بن محمد بن عتاز، و حصره بقلعة دزديلويه «١»، فسارا فيمن معهما من العساكر، فلما قاربوا القلعة دخلوا فى مضيق هناك من غير أن يجعلوا لهم طليعة طمعا فيه و إدلالا بقوتهم، و كان سرخاب قد جعل على رأس الجبل، على فم المضيق، جمعا من الأكراد، فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب، و كان قد نزل من القلعة، فافتتوا، و عادوا ليخرجوا من المضيق، فتقطرت «٢» بهم خيلهم، فسقطوا عنها و رماهم الأكراد الذين على الجبل، فوهنوا و أسر سعدى و أبو الفتح بن ورام و غيرهما من الرؤوس، و تفرق الغز و الأكراد من تلك النواحي، بعد أن كانوا قد توطنوها و ملكوها.

ذكر حصار طغرلبك أصفهان

فى هذه السنة حصر طغرلبك مدينة أصفهان، و بها صاحبها أبو منصور فرامرز ابن علاء الدولة، فضيق عليه، و لم يظفر من البلد بطائل، ثم اصطالحوا على مال يحمله فرامرز بن علاء الدولة لطرغلبك، و خطب «٣» له بأصفهان و أعمالها.

(١). درديلويا.I.h.A.

(٢). فقتطرت.A.

(٣). و يخطب.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج من الترك من بلد التبت خلق لا يحصون كثرة، فراسلوا أرسلان خان، صاحب بلاساغون، يشكرونه على حسن سيرته في رعيتيه، و لم يكن منهم تعرّض إلى مملكته، و لكنهم أقاموا بها، و راسلهم و دعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا، و لم ينفروا منه. و فيها توفّي أبو الحسن الخيشي النحويّ في ذى الحجة «١»، و له تيف و تسعون «٢» سنة. و فيها انحدر علاء الدين أبو الغنائم ابن الوزير ذى السعادات إلى البطائح و حصرها، و بها صاحبها أبو نصر بن الهيثم، و ضيق عليه، و اجتمع مع جمع كثير. و فيها، في ذى القعدة، توفّي عبد الله بن يوسف أبو محمّد الجويني، والد إمام الحرمين أبي المعالي، و كان إماما في الشافعية، تفقه على أبي الطيب سهل ابن محمّد الصعلوكي، و كان عالما بالأدب و غيره من العلوم،* و هو من بني سنبس، بطن من طيئ «٣».

(١).mO.A

(٢). و سبعون.A

(٣).mO.P.C ,IIInemuloVciH .doC ٤٧.ticilpxeA

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٦

٤٣٩ «١» ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و أربعمئة

ذكر صلح الملك أبي كاليجار و السلطان طغرلبك

في هذه السنة أرسل الملك أبو كاليجار إلى السلطان ركن الدين طغرلبك في الصلح، فأجابه إليه، و اصطلحا، و كتب طغرلبك إلى أخيه يئال يأمره بالكفّ عمّا وراء ما بيده، و استقرّ الحال بينهما أن يتزوج [١] طغرلبك بابنة أبي كاليجار، و يتزوج الأمير أبو منصور بن أبي كاليجار بابنة الملك داود أخي طغرلبك، و جرى العقد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

ذكر القبض على سرخاب أخى أبي الشوك

في هذه السنة قبض الأكراد اللّرية و جماعة من عسكر سرخاب عليه، لأنّه أساء السيرة معهم و وترهم، فقبضوا عليه، و حملوه إلى إبراهيم يئال، فقلع إحدى عينيه، و طالبه بإطلاق سعدى بن أبي الشوك فلم يفعل.

[١] تزوج.

(١).VI.loV A.٤٧.doCmuitinI

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٧

و كان أبو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لَمّا قبض على سعدى، و اعتزله كراهية لفعله، فلَمّا أسر أبوه سرخاب سار إلى القلعة و أخرج سعدى ابن عمّه، و فكّ قيوده، و أحسن إليه و أطلقه، و أخذ عليه بطرح ما مضى، و السعى في خلاص والده سرخاب، فسار سعدى، و اجتمع عليه خلق كثير من الأكراد، و وصل إلى إبراهيم يئال، فلم يجد عنده الذي أراد، ففارقه و عاد إلى الدسكرة، و كاتب الخليفة و نواب الملك أبي كاليجار بالعود إلى الطاعة و أقام بها.

ذكر ملك إبراهيم ينال قلعة كنگور و غيرها

فى هذه السنة سار إبراهيم ينال إلى قلعة كنگور، و بها عكبر بن فارس، صاحب كرشاسف، بن علاء الدولة يحفظها له، فامتنع عكبر بها إلى أن فنيت ذخائره، و كانت قليلة، فلما نفذت الذخائر عمد إلى بيوت الطعام التى فى القلعة و ملأها ترابا و حجارة، و سد أبوابها، و نثر من داخل الأبواب شيئا من طعام، و على رأس التراب و الحجارة كذلك أيضا، و راسل إبراهيم فى تسليم القلعة إليه، على أن يؤمنه على من بها من الرجال، و ما بها من الأموال، فأرسل إليه إبراهيم يمتنع عليه من ترك المال، فأخذ عكبر رسول إبراهيم فطوفه على البيوت التى فيها الطعام، و فتح مواضع من المسدود فرآها مملوءة، فظنّها طعاما، و قال له عكبر: ما راسلت صاحبك خوفا من المطاولة، و لا- إشفاقا من نفاذ الميرة، لكننى أحببت الدخول فى طاعته، فإن بذل لى الأمان على ما طلبته لى و للأمير كرشاسف و أمواله، و لمن بالقلعة، سلمت إليه، و كفيته مئونة المقام.

فلما عاد الرسول إلى إبراهيم و أخبره أجابه إلى ما طلب، و نزل عكبر،

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٨

و تسلّمها إبراهيم، فلما صعد إلى القلعة انكشفت الحيلة، و سار عكبر بمن معه إلى قلعة سرماج، و صعد إليها.

و لما ملك ينال كنگور عاد إلى همذان، فسير جيشا لأخذ قلاع سرخاب، و استعمل عليهم نسيبا له اسمه أحمد، و سلم إليه سرخابا ليفتح به قلاعه، فسار به إلى قلعة كلكان، فامتنعت عليه، فساروا إلى قلعة دزديلوية «١» فحاصروها، و امتدت طائفة منهم إلى البندنجين فنهبوا فى جمادى الآخرة، و فعلوا الأفاعيل القبيحة من النهب و القتل و افتراش النساء و العقوبة على تخليص الأموال، فمات منهم جماعة لشدة الضرب.

و سارت طائفة منهم إلى أبى الفتح بن ورام، فانصرف عنهم خوفا منهم، و ترك حله بحالها، و قصد «٢» أن يشتغلوا بنهب حله، فيعود عليهم، فلم يعرجوا على النهب و تبعوه، فلشدة خوفه أن يظفروا به و يأخذوه قاتلهم، فظفر بهم، و قتل و أسر جماعة منهم، و غنم ما معهم، و رجع الباقون، و أرسل إلى بغداد يطلب نجدة خوفا من عودهم، فلم يجدوه لعدم الهيبة و قلّة إمساك «٣» الأمر، فعبر بنو ورام دجلة إلى الجانب الغربى.

ثم إن الغزّ أسروا إلى سعدى بن أبى الشوك فى رجب، و هو نازل على فرسخين من باجسرى، و كبسوه، فانهزم هو و من معه لا يلوى الأخ على أخيه، و لا الوالد على ولده، فقتل منهم خلق كثير، و غنم الغزّ أموالهم، و نهبوا تلك الأعمال، و كان سعدى قد أنزل مالا من قلعة السيروان، فوصله تلك الليلة، فغنمه الغزّ إلّا قليلا منه سلم معه، و نجا سعدى من الوقعة بجريعة الذقن، و نهب الغزّ الدسكرة، و باجسرى، و الهاروتية، و قصر سابور و جميع تلك الأعمال.

و وصل الخبر إلى بغداد بأن إبراهيم ينال عازم على قصد بغداد، فارتاع

(١). درديلوويه. A.

(٢). على. A.

(٣). امثال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٩

الناس، و اجتمع الأمراء و القواد إلى الأمير أبى منصور ابن الملك أبى كاليجار ليجمعوا و يسيروا إليه و يمنعه، و اتفقوا على ذلك، فلم يخرج غير خيم الأمير أبى منصور و الوزير و نفر يسير، و تخلف الباقون، و هلكت من أهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير، فمنهم من قتل، و منهم من غرق، و منهم من قتله البرد.

و وصل سعدى إلى ديالى، ثم سار منها إلى أبى الأغرّ ديبس بن مزيد فأقام عنده. ثم إن إبراهيم ينال سار إلى السّيروان، فحصر القلعة، و ضيق على من بها، و أرسل سرية نهب البلاد، و انتهت إلى مكان بينه و بين تكريت عشرة فراسخ، و دخل بغداد من أهل طريق خراسان خلق كثير، و ذكروا من حالهم ما أبكى العيون، ثم سلمها إليه مستحفظها، بعد أن أتمه على نفسه و ماله، و أخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدى شيئا كثيرا، و لما فتحها استخلف فيها مقدما كبيرا من أصحابه يقال له سخت كمان، و انصرف إلى حلوان، و عاد منها إلى همذان و معه بدر و مالك ابنا مهلهل فأكرمهما.

ثم إن صاحب قلعة سرماج توفى، و هو من ولد بدر بن حسنويه، و سلمت القلعة بعده إلى إبراهيم ينال، و سار إبراهيم ينال وزيره إلى شهرزور فأخذها و ملكها، فهرب منه مهلهل، فأبعد في الهرب «١». ثم نزل أحمد على قلعة تيران شاه و حاصرها، و نهب عليها عدة نقوب، ثم إن مهلهلا راسل أهل شهرزور يعدهم بالمسير إليهم في جمع كثير، و يأمرهم بالوثوب بمن عندهم من الغز، ففعلوا و قتلوا منهم، و سمع أحمد بن طاهر، فعاد إليهم و أوقع بهم و نهبهم، و قتل كثيرا منهم. ثم إن الغز المقيمين بالبندنجين و من معهم ساروا إلى برازالروز،

(١). الطلب. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٠

و تقدّموا إلى نهر السيليل، فاقتتلوا هم و أبو دلف القاسم بن محمّد الجاونى قتالا شديدا ظفر فيه [١] أبو دلف، و انهزم الغز و أخذ ما معهم.

و سار، في ذى الحجة، جمع من الغز إلى بلد على بن القاسم الكردى، فأغاروا و عاثوا، فأخذ عليهم المضيق و أوقع بهم و قتل كثيرا منهم، و ارتجع ما غنموه من بلده.

ذكر استيلاء أبى كالجار على البطيحة

في هذه السنة اشتدّ الحصار من عسكر الملك أبى كالجار على أبى نصر بن الهيثم، صاحب البطيحة، فجنح إلى الصلح، فاشتط عليه أبو الغنائم ابن الوزير ذى السعادات، ثم استأمن نفر من أصحاب أبى نصر و ملاحيه إلى أبى الغنائم، و أخبروه بضعف أبى نصر، و عزمه على الانتقال من مكانه، فحفظ الطرق عليه، فلمّا كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين، و اشتد القتال، فظفر أبو الغنائم، و قتل من البطائحين جماعة كثيرة و غرق منهم سفن كثيرة، و تفرّقوا في الآجام، و مضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زبب، و ملكت داره و نهب ما فيها.

ذكر ظهور الأصفر و أسره

في هذه السنة ظهر الأصفر التغلبى برأس عين، و ادعى أنّه من المذكورين فى الكتب، و استغوى قوما بمخاريق وضعها، و جمع جمعا و غزا نواحي الروم،

[١] فيها.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤١

فظفر و غنم و عاد، و ظهر حديثه، و قوى ناموسه، و عاودوا الغزو فى عدد أكثر من العدد الأول، و دخل نواحي الروم و أوغل، و غنم أضعاف ما غنمه أولا، حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس.

و تسامع الناس به فقصدوه، و كثر جمعه، و اشتدَّت شوكته، و ثقلت على الروم وطأته. فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له: إنَّك عالم بما بيننا من المودعة، و قد فعل هذا الرجل هذه الأفاعيل، فإن كنت قد رجعت عن المهادنة فعزفنا لندبّر أمرنا بحسبه.

و اتفق، فى ذلك الوقت، أن وصل رسول من الأصفر إلى نصر الدولة أيضا، ينكر عليه ترك الغزو و الميل إلى الدعة، فساء ذلك أيضا، و استدعى قوما من بنى نيمير و قال لهم: إنَّ هذا الرجل قد أثار الروم علينا، و لا قدرة لنا عليهم، و بذل لهم بدلا على الفتك به، فساروا إليه، فقربهم، و لانزموه، فركب يوما غير متحرز، فأبعد و هم معه، فعطفوا عليه و أخذوه و حملوه إلى نصر الدولة بن مروان، فاعتقله، و تلافى أمر الروم.

ذكر عدَّة حوادث

فى هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر و بين الروم، و حمل كل واحد منهما لصاحبه هديَّة عظيمة. و فيها كان ببغداد و الموصل، و سائر البلاد العراقية و الجزيرية،* غلاء عظيم، حتَّى أكل الناس الميتة، و تبعه «١» و بآء شديد مات فيه كثير من الناس،

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٢

حتَّى خلت الأسواق، و زادت أثمان ما يحتاج إليه المرضى، حتَّى بيع المنّ من الشراب بنصف دينار، و من اللوز بخمسة عشر قيراطا، و الرمانة بقيراطين، و الخيارة بقيراط، و أشباه ذلك.

و فيها جمع الأمير أبو كاليجار فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه جمعا، و سار إلى آمد، فدخلها، و ساعده أهلها، و أوقع بمن كان فيها من أصحاب طغرلبك، فقتل و أسر، و عرف طغرلبك ذلك، فسار عن الرى قاصدا إليه، و متوجّها إلى قتاله. و فيها توفى عميد الدولة أبو سعد محمّد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر فى ذى القعدة، و له شعر حسن، و وزر لجلال الدولة عدَّة دفعات. و فيها سیر المعز بن باديس صاحب إفريقية أسطولا إلى جزائر القسطنطينية، فظفر و غنم و عاد.

و فيها اقتتل طوائف من تلكاتة «١»، قاتل بعضهم بعضا، و كان بينهم حرب صبروا فيها، فقتل منهم خلق كثير.

و فيها قبض الملك أبو كاليجار على وزيره محمّد بن جعفر بن أبى الفرج الملقب بذى السعادات بن فسانجس، و سجنه، و هرب ولده أبو الغنائم، و بقى الوزير مسجونا إلى أن مات فى شهر رمضان سنة أربعين [و أربعمائة]، و قيل أرسل إليه أبو كاليجار من قتله، و عمره إحدى و خمسون [١] سنة، و للوزير ذى السعادات مكاتبات حسنة، و شعر جيد منه:

أودّعكم، و إنى ذو اكتاب، و أرحل عنكم، و القلب أبى

[١] و خمسين.

(١). تلكاتة. A؛ بلداته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٣ و إن فراقكم فى كل حال لأوجع من مفارقة الشباب أسير، و ما ذممت لكم جوارا، و لا ملّت منازلكم ركابى و أشكر كلّمّا أو طنت داراليالينا القصار بلا اجتناب

و أذكركم، إذا هبت جنوب، فتذكرني غرارات التصابي

لكم منى المودة في اغتراب «١»، و أنتم إلف نفسي في اقترابي و هو أطول من هذا.

و لما قبض ذو السعادات استوزر أبو كاليجار كمال الملك أبا المعالي بن عبد الرحيم.

و فيها توفي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز الشاعر، و له شعر جيد، فمن قوله في الزهد:

يا عبد كم لك من ذنب و معصية، إن كنت ناسيها، فالله أحصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم به، و وقفه لك يدمى القلب ذكرها

إذا عرضت على قلبى تذكرها، و ساء ظنى فقلت استغفر اللاها و فيها مات أبو الخطاب الجيلي «٢» الشاعر، و مضى إلى الشام، و لقي

المعري، و عاد ضريرا، و له شعر منه قوله:

ما حكم الحب فهو ممثّل، و ما جناه الحبيب محتمل

تهوى، و تشكو الضنى، و كل هوى لا ينحل الجسم، فهو منتحل و فيها توفي أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال، الحافظ، و

مولده

(١). بي. dda .ddoC

(٢). الجبلى. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٤

سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمائة، سمع أبا بكر القطيعي و غيره، و من أصحابه الخطيب أبو بكر الحافظ.

و فيها قتل الفقيه أحمد الولوالجي، و هو من أعيان الفقهاء الحنفيّة، إلّا أنّه كان يكثر الوقعة في الأئمّة و العلماء، و سلك طريق

الرياضة، و فسد دماغه، فقتل بين مرو و سرخس* في ذي الحجّة «١».

(١). A.mO

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٥

٤٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و أربعمائة

ذكر رحيل عسكر ينال عن تيران شاه و عود مهلهل إلى شهرزور

قد ذكرنا في السنة المتقدّمة استيلاء أحمد بن طاهر، وزير ينال، على شهرزور، و محاصرته قلعة تيران شاه، و لم يزل يحاصرها إلى

الآن، فوقع في عسكره الوباء و كثر الموت، فأرسل إلى صاحبه ينال يستمدّه، و يطلب إنجاده، و يعزّفه كثرة الوباء عنده، فأمره بالرحيل

عنها، فسار إلى مايدشت.

فلما سمع مهلهل ذلك سير أحد أولاده إلى شهرزور، فملكها و انزعج الغزّ الذين بالسّيروان و خافوا.

ثم سار جمع من عسكر بغداد إلى حلوان، و حاصروا قلعتها، فلم يظفروا بها، فنهبوا تلك الأعمال، و أتوا على ما تخلف من الغزّ،

فخربت الأعمال بالكليّة، و سار مهلهل و معه أهله و أمواله إلى بغداد، فأنزلهم بباب المراتب، بدار الخلافة، خوفا من الغزّ، و عاد إلى

حلله، و بينه و بين بغداد ستّة فراسخ، و سار جمع من عسكر بغداد إلى البندنجين، و بها جمع من الغزّ مع عكبر ابن أحمد بن عياض،

فتواقعوا، و اقتتلوا، فانهمز عسكر بغداد، و قتل منهم جماعة، و أسر جماعة قتلوا أيضا صبيرا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٦

ذكر غزو إبراهيم بنال الروم

فى هذه السنة غزا إبراهيم بنال الروم، فظفر بهم و غنم.

و كان سبب ذلك أنّ خلقا كثيرا من الغزّ بما وراء النهر قدموا عليه، فقال لهم: بلادى تضيق عن مقامكم و القيام بما تحتاجون إليه، و الرأى أن تمضوا إلى غزو الروم، و تجاهدوا فى سبيل الله، و تغنموا، و أنا سائر على أثركم، و مساعد لكم على أمركم. ففعلوا. و ساروا بين يديه، و تبعهم، فوصلوا إلى ملاز كرد، و أرزن الرّوم، و قاليقلا و بلغوا طرابزون و تلك النواحي كلّها، و لقيهم عسكر عظيم للروم و الأنجاز يبلغون خمسين ألفا، فاقتتلوا، و اشتدّ القتال بينهم، و كانت بينهم عدّة وقائع تارة يظفر هؤلاء، و تارة هؤلاء، و كان آخر الأمر الظفر للمسلمين، فأكثروا القتل فى الروم و هزموهم، و أسروا جماعة كثيرة من بطارتهم، و ممّن أسر قاربط «١» ملك الأبخاز، فبذل فى نفسه ثلاثمائة ألف دينار، و هدايا بمائة ألف، فلم يجبه إلى ذلك، و لم يزل يجوس تلك البلاد و ينهبها إلى أن بقى بينه و بين القسطنطينيّة خمسة عشر يوما، و استولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها، و غنموا ما فيها، و سبوا أكثر من مائة ألف رأس، و أخذوا من الدوابّ و البغال و الغنائم و الأموال ما لا يقع عليه الإحصاء، و قيل إن الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة، و إنّ فى جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع.

و كان قد دخل بلد الروم جمع من الغزّ يقدمهم إنسان نسيب طغرل بك، فلم

(١). فاربط. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٧

يؤثر كبير «١» أثر، و قتل من أصحابه جماعة، و عاد، و دخل بعده إبراهيم بنال، ففعل هذا الذى ذكرناه.

ذكر موت الملك أبى كاليجار و ملك ابنه الملك الرحيم

فى هذه السنة توفّى الملك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، رابع جمادى الأولى، بمدينة جناب من كرمان.

و كان سبب مسيره إليها أنّه كان قد عوّل فى ولاية كرمان حربا و خرابا على بهرام بن لشكرستان الديلمى، و قرّر عليه مالا، فتراخى بهرام فى تحرير الأمر «٢»، و أحاله [١] إلى المغالطة «٣» و المدافعة، فشرع حينئذ أبو كاليجار فى أعمال الحيلة عليه، و أخذ قلعة بردسير «٤» من يده، و هى معقله الذى يحتمى به و يعوّل عليه، فراسل بعض من بها من الأجناد و أفسدهم، فعلم بهم بهرام فقتلهم، و زاد نفوره و استشعاره، و أظهر ذلك، فسار إليه الملك أبو كاليجار فى ربيع الآخر، فبلغ قصر مجاشع، فوجد فى حلقه خشونة، فلم يبال بها، و شرب و تصيّد و أكل من كبد غزال مشوى، و اشتدّت علته، و لحقه حمى، و ضعف عن الركوب، و لم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل، فحمل فى محفّة على أعناق الرجال إلى مدينة جناب، فتوفّى بها، و كان عمره أربعين سنة و شهورا، و كان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين و شهرين و نيفا و عشرين يوما.

[١] و أخله.

(١). كثير. A.

(٢). الأمور. P.C.

(٣). المطاولة. A.

(٤). يردشير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٨

ولما توفى نهب الأتراك من العسكر الخزائن و السلاح و الدواب، و انتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبى منصور، و كان منفردا [١] عن العسكر، فأقام عنده، و أراد الأتراك نهب الوزير و الأمير، فمنعهم الديلم، و عادوا إلى شيراز، فملكها الأمير أبو منصور، و استشرع الوزير، فصعد إلى قلعة خرمة «١» فامتنع بها.

فلما وصل خبر وفاته إلى بغداد، و بها ولده الملك الرحيم أبو نصر خرّه «٢» فيروز، أحضر الجند و استحلفهم، و راسل الخليفة القائم بأمر الله فى معنى الخطبة له، و تلقيه بالملك الرحيم، و ترددت الرسل بينهم فى ذلك إلى أن أجيب إلى ملتسمه سوى الملك الرحيم فإن الخليفة امتنع من إجابته و قال: لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى.

و استقرّ ملكه بالعراق، و خوزستان، و البصرة، و كان بالبصرة أخوه أبو على بن أبى كاليجار. و خلف أبو كاليجار من الأولاد: الملك الرحيم، و الأمير أبو منصور فلاستون، و أباطب كامرو، و أباطمظفر بهرام، و أباطلى كيخسرو، و أباطسعد خسرو شاه، و ثلاثه بنين أصاغر، فاستولى ابنه أبو منصور على شيراز، فسير إليه الملك الرحيم أخاه أباطسعد فى عسكر، فملكوا شيراز، و خطبوا للملك الرحيم، و قبضوا على الأمير أبى منصور و والدته، و كان ذلك فى شوال.

[١] و كانت منفردة.

(١). حرمة. ddoC. ldoB؛ حرقة. A.

(٢). خسره. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٩

ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب

فى جمادى الآخرة وصلت عساكر مصر إلى حلب فى جمع كثير فحصروها، و بها معز الدولة أبو علوان شمال بن صالح الكلابى، فجمع جمعا كثيرا بلغوا خمسة آلاف فارس و راجل، فلما نزلوا على حلب خرج إليهم شمال و قاتلهم قتالا شديدا صبر فيه لهم إلى الليل، ثم دخل البلد، فلما كان الغد اقتتلوا إلى آخر النهار، و صبر أيضا شمال، و كذلك أيضا اليوم الثالث. فلما رأى المصريون صبر شمال، و كانوا ظنوا أن أحدا لا يقوم بين أيديهم، رحلوا عن البلد، فاتفق أن تلك الليلة جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله، فجاءت المدود إلى منزلهم، فبلغ الماء ما يقارب قامتين، و لو لم يرحلوا لغرقوا، ثم رحلوا إلى الشام الأعلى.

ذكر الخلف بين قرواش و الأكراد الحميدية و الهذباتية

فى هذه السنة اختلف قرواش و الأكراد الحميدية و الهذباتية، و كان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها العقر و ما قاربها، و للهذباتية قلعة إربل و أعمالها، و كان صاحب العقر حينئذ أباطحسن بن عيسكان «١» الحميدى، و صاحب إربل أباطحسن بن موسك «٢» الهذبانى، و له أخ اسمه أبو على بن موسك «٣» فأعانه الحميدى على أخذ إربل من أخيه أبى الحسن، فملكها منه، و أخذ صاحبها أباطحسن أسيرا.

و كان قرواش و أخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين، فلما عادا

(١). عسكان. P.Cte.A.ddoC.

(٢-٣). موشك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٠

إلى الموصل و قد سخطا هذه الحالة لم يظهرها، و أرسل قرواش يطلب من الحميدى و الهذبانى نجدة له على نصر الدولة بن مروان. فأما أبو الحسن الحميدى فسار إليه بنفسه، و أميا أبو على الهذبانى فأرسل أخاه، و اصطاح قرواش و نصر الدولة، و قبض على أبى الحسن الحميدى، ثم صانعه على إطلاق أبى الحسن الهذبانى، الذى كان صاحب إربل، و أخذ إربل من أخيه أبى على و تسليمها إليه، فإن امتنع أبو على كان عوناً عليه، فأجاب إلى ذلك، و رهن عليه أهله و أولاده و ثلاث قلاع من حصونه إلى أن يتسلم إربل، و أطلق من الحبس «١».

و كان أخ له قد استولى على قلاعه، فخرج إليها و أخذها منه، و عاد إلى قرواش و أخيه زعيم الدولة، فوثقا به، و أطلقا أهله، ثم إنه راسل أبا على، صاحب إربل، فى تسليمها، فأجاب إلى ذلك، و حضر بالموصل ليسلم إربل إلى أخيه أبى الحسن، فقال الحميدى لقرواش: إننى قد وفيت بعهدى، فتسلمان إلى حصونى، فسلما إليه قلاعه، و سار هو و أبو «٢» الحسن، و أبو على الهذبانى «٣» إلى إربل ليسلماها إلى أبى الحسن، فغدرا به فى الطريق، و كان قد أحس بالشىء، فتخلف عنهما، و سير معهما أصحابه ليتسلما إربل، فقبضا على أصحابه و طلبوه ليقبضوه، فهرب إلى الموصل، و تأكدت الوحشة حينئذ بين الأكراد و قرواش و أخيه، و تقاطعوا، و أضمر كل منهم الشر لصاحبه.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداد إلى خوزستان، فلقية من بها من الجند و أطاعوه، و فيهم كرشاسف بن علاء الدولة الذى كان صاحب همدان

(١). A.

(٢). أبو. P.C.

(٣). الحميديان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥١

و كنعور، فإنه كان انتقل إلى الملك أبى كاليجار، بعد أن استولى ينال على أعماله، و لما مات أبو كاليجار سار الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة إلى البصرة طمعا فى ملكها، فلقية من بها من الجند و قاتلوه و هزموه، فعاد عنها، و كان قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال، و لما سمع [١] باستقامة الأمور للملك الرحيم انقطع أمه، و لما سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن بها، و دامت بين أهل باب الأرج «١» و الأساكفة، و هم السنة «٢»، فأحرقوا عقارا كثيرا.

و فيها سار سعدى بن أبى الشوك من حلة ديبس بن مزيد إلى إبراهيم ينال، بعد أن راسله، و توثق منه، و تقرّر بينهما أنه كل ما [٢] يملكه سعدى ممّا ليس بيد ينال و نوابه فهو له، فسار سعدى إلى الدسكرة، و جرى بينه و بين من بها من عسكر بغداد* حرب انهزموا [فيها] منه، و ملكها و ما يليها، فسير إليها عسكر ثان من بغداد «٣»، فقتل مقدمهم و هزمهم «٤»، و سار من الدسكرة و توسط تلك الأعمال بالقرب من بعقوبا، و نهب أصحابه البلاد، و خطبوا لإبراهيم ينال.

و فيها كان ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلد و بين أخيه زعيم الدولة أبى كامل بن المقلد، فانضاف قريش بن بدران بن المقلد إلى عمه قرواش، و جمع جمعا، و قاتل عمه أبا كامل، فظفر و نصر و انهزم أبو كامل، و لم يزل قريش يعرى قرواشا بأخيه حتى تأكدت الوحشة، و تفاقم الشر بينهما.

[١] استمع.

[٢] كلما.

(١). الطاق. A.

A.(٢)

P. C. mO.(٣)

P. C. و هزمه. (٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٢

و فيها خطب للأمير أبى العباس محمد بن القائم بأمر الله بولاية العهد، و لقب ذخيرة الدين، و ولى عهد المسلمين. و فيها، فى رمضان، قتل الأمير آق سنقر بهمدان، قتله الباطنية لأنه كان كثير الغزو إليهم، و القتل فيهم، و النهب لأموالهم، و التخريب لبلادهم، فلما كان الآن قصد إنسانا من الزهاد ليزوره، فوثب عليه جماعة من الإسماعيلية فقتلوه.

و فيها توفي أبو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله، و كان من الصالحين و رواة الحديث، و أوصى أن يدفن بجوار أحمد بن حنبل، و مولده سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائة، و أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز، و مولده سنة سبع و أربعين و ثلاثمائة، روى عن أبى بكر الشافعى و غيره، و توفي فى شوال، و هو راوى الأحاديث المعروفة بالغيلانيات التى خرّجها «١» الدار الدارقطنى له، و هى من أعلى الحديث و أحسنه، و عبيد الله بن عمر بن أحمد ابن عثمان أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين، و مولده سنة إحدى و خمسين و ثلاثمائة.

و فيها كان الغلاء و الوباء عامًا فى البلاد جميعها، بمكة، و العراق، و الموصل، و الجزيرة، و الشام، و مصر و غيرها من البلاد. و فيها قبض بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف و قتل، و كان أول أمره يهوديًا فأسلم، و اتصل بالدزبرى، و خدمه بالشام، ثم خافه فعاد إلى مصر، و خدم الجرجائى الوزير، و أنفق عليه، فلما توفي الجرجائى استوزره المستنصر إلى الآن، ثم قتله و استوزر القاضى أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازورى فى ذى القعدة.

(١). أخرجهما. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٣

٤٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و أربعمائة

ذكر ظهور الخلف بين قرواش و أخيه أبى كامل و صلحهما

فى هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش و بين أخيه زعيم الدولة أبى كامل ظهورا آل إلى المحاربة، و قد تقدّم سبب ذلك. فلما اشتد الأمر، و فسد الحال فسادا لا يمكن إصلاحه، جمع كل منهما جمعا لمحاربة صاحبه، و سار قرواش فى المحرم، و عبر

دجلة بنواحي بلد، و جاءه سليمان بن نصر الدولة بن مروان، و أبو الحسن بن عيسكان الحميدى، و غيرهما من الأكراد، و ساروا إلى معلثايا «١» فأخربوا المدينة و نهبوا و نزلوا بالمغيثة، و جاء أبو كامل فيمن معه من العرب و آل المسيب، فنزلوا بمرج بابنيثا «٢»، و بين الطائفتين نحو فرسخ، و اقتتلوا يوم السبت ثانى عشر المحرم، و افترقوا من غير ظفر، ثم اقتتلوا يوم الأحد كذلك، و لم يلبس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية، و وافقه أبو الحسن الحميدى، و ساروا عن قرواش، و فارقه جمع من العرب، و قصدوا أخاه، فضعف أمر قرواش، و بقى فى حلتته و ليس معه إلّا نفر يسير، فركبت العرب من أصحاب أبى كامل لقصدته، فمنعهم، و أسفر الصبح يوم الاثنين و قد تسرع بعضهم و نهب بعضا من عرب قرواش، و جاء أبو كامل إلى قرواش و اجتمع به و نقله إلى حلتته، و أحسن عشرته،

(١). بعلثايا. A.

(٢). بابنبا [؟]. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٤

ثم أنفذه إلى الموصل محجورا عليه و جعل معه بعض زوجاته فى دار.

و كان مميّا فت فى عضد قرواش و أضعف نفسه أنه كان قد قبض على قوم من الصيادين بالأنبار لسوء طريقهم و فسادهم، فهرب الباقون منهم، و بقى بعضهم بالسندية، فلما كان الآن سار جماعة منهم إلى الأنبار، و تسلقوا السور ليلة خامس المحرم من هذه السنة، و قتلوا حارسا، و فتحوا الباب، و نادوا بشعار أبى كامل، فانضاف إليهم أهلهم و أصدقاؤهم و من له هوى فى أبى كامل، فكثروا، و ثار بهم أصحاب قرواش، فاقتتلوا فظفروا و قتلوا من أصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة، و هرب الباقون، فبلغه خبر استيلاء أخيه، و لم يبلغه عود أصحابه.

ثم إن المسيب و أمراء العرب كلّفوا أبا كامل ما يعجز عنه، و اشتطوا عليه، فخاف أن يؤول الأمر بهم إلى طاعة قرواش و إعادته إلى مملكته، فبادرهم إليه، و قتل يده و قال له: إننى و إن كنت أخاك فإننى عبدك، و ما جرى هذا إلّا بسبب من أفسد رأيك فى، و أشعرك الوحشة منى، و الآن فأنت الأمير، و أنا الطائع لأمرك و التابع لك، فقال له قرواش: بل أنت الأخ، و الأمر لك مسلّم، و أنت أقوم به منى. و صلح الحال بينهما، و عاد قرواش إلى التصرف على حكم اختياره.

و كان أبو كامل قد أقطع بلال بن غريب بن مقن حربى، و أوانا، فلما اصطلى أبو كامل و قرواش أرسلوا إلى حربى من منع بلالا عنها، فظواهر بلال* بالخلاف عليهما «١»، و جمع إلى نفسه جمعا و قاتل أصحاب قرواش، و أخذ حربى و أوانا بغير اختيارهما، فانحدر قرواش من الموصل إليهما و حصرهما و أخذهما.

(١). عليها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٥

ذكر مسير الملك الرحيم إلى شيراز و عوده عنها

فى هذه السنة، فى المحرم، سار الملك الرحيم من الأهواز إلى بلاد فارس، فوصلها، و خرج عسكر شيراز إلى خدمته، و نزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد.

ثم إن الأتراك الشيرازيين و البغداديين اختلفوا، و جرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون، و عادوا إلى العراق، فاضطرّ الملك الرحيم إلى المسير معهم، لأنّه لم يكن يثق بالأتراك [١] الشيرازية.

و كان ديلم بلاد فارس قد مالوا إلى أخيه فولاستون، و هو بقلعة إصطخر، فهو أيضا منحرف عنهم، فاضطرّ إلى صحبة البغداديين فعاد،

في ربيع الأول من هذه السنة، إلى الأهواز و أقام بها، و استخلف بأرجان أخويه أبا سعد، و أبا طالب، و وقع الخلف بفارس، فإن الأمير أبا منصور، فولاستون، كان قد خلص و صار بقلعة إصطخر، و اجتمع معه جماعة من أعيان العسكر الفارسي، فلما عاد الملك الرحيم إلى الأهواز انبسط في البلاد، و قصده كثير من العساكر، و استولى على بلاد فارس، ثم سار إلى أرجان عازما على قصد الأهواز و أخذها.

ذكر الحرب بين الباسيري و عقيل

في هذه السنة سار جمع من بنى عقيل إلى بلد العجم من أعمال العراق و بادوريا «١»، فنهبهما، و أخذوا من الأموال الكثير، و كانا في إقطاع الباسيري،

[١] إلى الأتراك.

(١). باذوريا. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٦

فسار من بغداد بعد عوده من فارس إليهم، فالتقوا هم و زعيم الدولة أبو كامل ابن المقلد، و اقتتلوا قتالا شديدا أبلى الفريقان فيه بلاء حسنا، و صبرا صبورا جميلا، و قتل جماعة من الفريقين «١».

ذكر الوحشة بين طغربك و أخيه إبراهيم ينال

في هذه السنة استوحش إبراهيم ينال من أخيه السلطان طغربك.

و كان سبب ذلك أن طغربك طلب من إبراهيم ينال أن يسلم إليه مدينة همذان* و القلاع التي بيده من بلد الجبل «٢»، فامتنع من ذلك، و اتهم وزيره أبا علي بالسعي بينهما في الفساد، فقبض عليه، و أمر به فضرب بين يديه، و سمل إحدى عينيه، و قطع شفتيه، و سار عن طغربك، و جمع جمعا من عسكره، و التقيا، و كان بين العسكرين قتال شديد انهزم [فيه] ينال و عاد منهزما، فسار طغربك في أثره، فملك قلاعه و بلاده جميعها.

و تحصن إبراهيم ينال بقلعة سرماج، و امتنع على أخيه، فحصره طغربك فيها، و كانت عساكره قد بلغت مائة ألف من أنواع العسكر، و قاتله، فملكها في أربعة أيام، و هي من أحصن القلاع و أمنعها، و استنزل ينال منها مقهورا، و أرسل إلى نصر الدولة بن مروان يطلب منه إقامة الخطبة له في بلاده، فأطاعه و خطب له في سائر ديار بكر، و راسل ملك الروم طغربك، و أرسل إليه هدية عظيمة، و طلب منه المعاهدة، فأجابه إلى ذلك.

و أرسل ملك الروم إلى ابن مروان يسأله أن يسعي في فداء ملك الأنجاز

(١). A. mO.

(٢). الجبل. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٧

المقدم ذكره، فأرسل نصر الدولة شيخ الإسلام أبا عبد الله بن مروان في المعنى إلى السلطان طغربك، فأطلقه بغير فداء، فعظم ذلك عنده و عند ملك الروم، و أرسل عوضه من الهدايا شيئا كثيرا، و عمروا مسجد القسطنطينية، و أقاموا فيه الصلاة و الخطبة لطغربك، و

دان حينئذ الناس كلهم له، و عظم شأنه و تمكن ملكه و ثبت.

و لما نزل يئال إلى طغربك أكرمه و أحسن إليه، و ردّ عليه كثيرا ممّا أخذ منه، و خيره بين أن يقطعه بلادا يسير إليها، و بين أن يقيم معه، فاختار المقام «١» معه.

ذكر الحرب بين ديبس بن مزيد و عسكر واسط

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة ديبس بن مزيد و بين الأتراك الواسطيين.

و سبب ذلك أنّ الملك الرحيم أقطع نور الدولة حماية نهر الصيلة، و نهر الفضل، و هما من إقطاع الواسطيين، فسار إليهما و وليهما [١]، فسمع عسكر واسط ذلك فسخطوه، و اجتمعوا و ساروا إلى نور الدولة ليقاتلوه و يدفعوه عنهما، و أرسلوا إليه يتهدّدونه، فأعاد الجواب يقول: إنّ الملك أقطعنى هذا، فرسل إليه أنا و أنتم، فبأى شىء أمر رضينا به. فسبّوه، و ساروا مجدّين إليه، فأرسل إلى طريقهم طائفة من عسكره، فلقوهم، و كمن لهم، فلما التقوا استجزّهم

[١] إليها و وليها.

(١). الإقامة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٨

العرب إلى أن جاوزوا الكمين،* و خرج عليهم الكمين «١» فأوقعوا بهم، و قتلوا منهم جماعة كثيرة، و أسروا كثيرا، و جرح مثلهم، و تمّت الهزيمة على الواسطيين، و غنم نور الدولة أموالهم و دوابهم و ساروا إلى واسط فنزلوا بالقرب منها. و أرسل الواسطيون إلى بغداد يستنجدون جندها، و يبذلون للباساسيرى أن يدفع عنهم نور الدولة، و يأخذ نهر الصيلة و نهر الفضل لنفسه.

ذكر وفاة مودود بن مسعود و ملك عمّه عبد الرشيد

فى هذه السنة، فى العشرين من رجب، توفّى أبو الفتح مودود بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة، و عمره تسع و عشرون سنة، و ملكه تسع سنين و عشرة أشهر، و كان موته بغزنة، و كان قد كاتب أصحاب الأطراف فى سائر البلاد، و دعاهم إلى نصرته و إمداده بالعساكر، و بذل لهم الأموال الكثيرة، و تفويض أعمال خراسان و نواحيها إليهم على قدر مراتبهم، فأجابوا إلى ذلك منهم أبو كاليجار، صاحب أصبهان، فإنّه جمع عساكره و سار فى المفازة، فهلك كثير من عسكره، و مرض و عاد. و منهم خاقان ملك الترك، فإنّه سار إلى ترمذ، و نهب و خرّب، و صادر أهل تلك الأعمال، و سارت طائفة أخرى ممّا وراء النهر إلى خوارزم.

و سار مودود من غزنة، فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه قولنج اشتدّ عليه، فعاد إلى غزنة مريضا، و سيّر وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميمندى إلى سجستان فى جيش كثيف لأخذها من الغزّ، و اشتدّت العلة

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٩

بمودود فتوفّى، و قام فى الملك بعده ولده، فبقى خمسة أيام ثم عدل الناس عنه إلى عمّه على بن مسعود، و كان مودود لما ملك

قبض على عمه عبد الرشيد ابن محمود و سجنه في قلعة ميدين «١»، بطريق بست، فلما توفي كان وزيره قد قارب هذه القلعة، فنزل عبد الرشيد إلى العسكر و دعاهم إلى طاعته، فأجابوه و عادوا معه إلى غزنه، فلما قاربها هرب عنها علي بن مسعود، و ملك عبد الرشيد، و استقر الأمر له، و لقب شمس دين الله سيف الدولة، و قيل جمال الدولة، و دفع الله شر مودود عن داود، و هذه السعادة التي تقتل الأعداء بغير سلاح و لا أجناد.

ذكر استيلاء البساسيري على الأنبار

في هذه السنة أيضا، في ذى القعدة، ملك البساسيري الأنبار، و دخلها أصحابه. و كان سبب ملكها أن قرواشا أساء السيرة في أهلها، و مدّ يده إلى أموالهم، فسار جماعة من أهلها إلى البساسيري ببغداد، و سأله أن ينفذ معهم عسكرا يسلمون إليه الأنبار، فأجابهم إلى ذلك، و سير معهم جيشا، فتسلموا الأنبار، و لحقهم البساسيري و أحسن إلى أهلها و عدل فيهم، و لم يمكن أحدا من أصحابه أن يأخذ رطل الخبز بغير ثمنه، و أقام فيها إلى أن أصلح حالها و قرّر قواعدها و عاد إلى بغداد.

(١). مبدین. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٠

ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز في ذى القعدة، فلما وصل إلى وادي الملح لقيه عسكر فارس، و اقتتلوا* قتالا شديدا، فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره «١»، و انهزم هو و جميع العسكر، و وصل إلى بصنا و معه أخواه أبو سعد و أبو طالب، و سار منها إلى واسط، و سار عسكر فارس إلى الأهواز، فملكوها و خيموا بظاهرها.

ذكر عده حوادث

و فيها وصل عسكر من مصر إلى حلب، و بها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس، فخافهم لكثرتهم، فانصرف عنها، فملكها المصريون. و فيها، في ذى القعدة، ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا، فزادت ظلمتها على ظلمة الليل، و ظهر في جوانب السماء كالنار المضطربة*، و هبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة «٢»، و شاهد الناس من ذلك ما أزعجهم و خوفهم، فلزموا الدعاء و التضرع، فانكشفت في باقي الليل.

و فيها، في شعبان، سار البساسيري من بغداد إلى طريق خراسان، و قصد ناحية الدزدار و ملكها و غنم ما فيها، و كان سعدى بن أبي الشوك قد ملكها، و قد عمل لها سورا و حصنها، و جعلها معقلا يتحصن فيه، و يدخر بها كل ما يغنمه، فأخذ البساسيري جميعه.

(١). A.mO.

(٢). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦١

و فيها منع أهل الكرخ من التوح، و فعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء، فلم يقبلوا «١» و فعلوا ذلك، فجرى بينهم و بين السنة فتنة عظيمة قتل فيها و جرح كثير من الناس، و لم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الأتراك و ضربوا خيامهم عندهم، فكفوا حينئذ، ثم شرع

أهل الكرخ فى بناء سور على الكرخ، فلما رأهم السينة من القلائين و من يجرى مجراهم شرعوا فى بناء سور على سوق القلائين، و أخرج الطائفتان فى العمارة مالا جليلا، و جرت بينهما فتن كثيرة، و بطلت الأسواق، و زاد الشر، حتى انتقل كثير من الجانب الغربى إلى الجانب الشرقى فأقاموا به، و تقدم الخليفة إلى أبى محمد بن السوسى بالعبور و إصلاح الحال و كفف الشر، فسمع أهل الجانب الغربى ذلك، فاجتمع السينة و الشيعة* على المنع «٢» منه، و أذنوا فى القلائين و غيرها بحى على خير العمل، و أذنوا فى الكرخ: الصيلة خير من النوم، و أظهروا الترحم على الصحابة، فبطل عبوره.

و فيها توفى أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى الحافظ، كان إماما صحب عبد الغنى بن سعيد، و تخرج به، و من تلامذته الخطيب أبو بكر.

و فيها توفى الملك العزيز أبو بكر منصور بن جلال الدولة، و قد ذكرنا تنقل الأحوال به فيما تقدم، و له شعر حسن.

و فيها توفى أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيقى، نسب إلى جد له يسمى عتيقا، و مولده سنة سبع و ستين و ثلاثمائة.

و فيها توفى أبو القاسم «٣» عبد الوهاب ابن أفضى القضاة أبى الحسن الماوردى، و كانت شهادته سنة إحدى و ثلاثين و أربعمئة، و قبلها القاضى فى بيت التوبة، و لم يفعل ذلك مع غيره، و إنما فعل معه هذا احتراما لأبيه.

(١). يغملاوا. P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). الفايز. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٢

٤٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و أربعمئة

ذكر ملك طغربك أصبهان

كان أبو منصور بن علاء الدولة، صاحب أصبهان، غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغربك، كان يكثر التلون معه، تارة يطيعه و ينحاز إليه، و تارة ينحرف عنه و يطيع الملك الرحيم، فأضمر له طغربك سوءا، فلما عاد «١» هذه الدفعة من خراسان لأخذ البلاد الجبلية من أخيه إبراهيم بنال، و استولى عليها، على ما ذكرناه، عدل إلى أصبهان عازما على أخذها من أبى منصور، فسمع ذلك، فتحصن ببلده، و احتتمى بأسواره، و نازله طغربك فى المحرم، و أقام على محاصرته نحو سنة، و كثرت الحروب بينهما، إلما أن طغربك قد استولى على سواد البلد، و أرسل سريته من عسكره نحو فارس، فبلغوا إلى البيضاء، فأغاروا على السواد هناك و عادوا غانمين.

ولما طال الحصار على أصبهان، و أخرج أعمالها، ضاق الأمر بصاحبها و أهلها، و أرسلوا إليه يبدلون له الطاعة و المال، فلم يجبههم إلى ذلك، و لم يقنع منهم إلما بتسليم البلد، فصبروا حتى نفذت الأقوات، و امتنع الصبر، و انقطعت المواد، و اضطرت الناس حتى نقضوا الجامع، و أخذوا أخشابه لشدة الحاجة إلى الحطب، فحيث بلغ بهم الحال إلى هذا الحد خضعوا له و استكانوا، و سلموا البلد إليه فدخله و أخرج أجناده منه و أقطعهم فى بلاد الجبل،

(١). سار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٣

و أحسن إلى الرعية، و أقطع صاحبها أبا منصور ناحيتى يزد و أبرقويه، و تمكّن من أصبهان و دخلها فى المحرّم من سنة ثلاث و أربعين [و أربعمائه] و استطابها، و نقل ما كان له بالزرى من مال و ذخائر و سلاح إليها، و جعلها دار مقامه، و خزّب قطعاً من سورها، و قال: و إنّما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قوته، فأما من حصنه عساكره و سيفه فلا حاجة به [١] إليها.

ذكر عساكر فارس من الأهواز و عود «١» الرحيم إليها

فى هذه السنة، فى المحرّم، عادت عساكر فارس التى مع الأمير أبى منصور صاحبها عن الأهواز إلى فارس و سبب هذا العود أنّ الأجناد اختلفوا، و شغبوا، و استطالوا و عاد بعضهم إلى فارس بغير أمر صاحبهم، و أقام بعضهم معه، و سار بعضهم إلى الملك الرحيم، و هو بالأهواز، يطلبونه ليعود إليهم، فعاد فيمن عنده من العساكر، و أرسل إلى بغداد يأمر «٢» العساكر التى فيها بالحضور عنده ليسيروا بهم إلى فارس، فلمّا وصل إلى الأهواز لقيه العساكر مقرّين بالطاعة، و أخبروه بطاعة عساكر فارس، و أنّهم ينتظرون قدومه، فدخل الأهواز فى شهر ربيع الآخر، فتوقّف بالأهواز ينتظر عساكر بغداد، ثم سار عنها إلى عسكر مكرم فملكها و أقام بها.

[١] له.

(١). و مسير. A.

(٢). بأمر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٤

ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، استولى زعيم الدولة أبو كامل بركة ابن المقلّد على أخيه قرواش، و حجر عليه، و منعه من التصرف على اختياره.

و سبب ذلك أنّ قرواشا كان قد أنف من تحكّم أخيه فى البلاد، و أنّه قد صار لا حكم له، فعمل على الانحدار إلى بغداد و مفارقة أخيه، و سار عن الموصل، فشقّ ذلك على بركة و عظم عنده.

ثمّ أرسل إليه نفرًا من أعيان أصحابه يشيرون عليه بالعود، و اجتماع الكلمة، و يحذرونه من الفرقة و الاختلاف، فلمّا بلغوه ذلك امتنع عليهم، فقالوا: أنت ممنوع عن فعلك، و الرأى لك القبول و العود ما دامت الرغبة «١» إليك، فعلم حينئذ أنّه يمنع قهراً، فأجاب إلى العود على شرط أن يسكن دار الإمارة بالموصل، و سار معهم. فلمّا قارب حلّة أخيه زعيم الدولة لقيه، و أنزله عنده، فهرب أصحابه و أهله خوفاً، فأمنهم زعيم الدولة، و حضر عنده و خدمه و أظهر له الخدمة، و جعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره.

ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا

وفى فيها، فى جمادى الأولى، سار الملك ألب أرسلان بن داود أخى طغرلبك من مدينة مرو بخراسان، و قصد بلاد فارس فى المفازة، فلم يعلم به أحد، و لا أعلم عمّه طغرلبك، فوصل إلى مدينة فسا، فانصرف النائب بها من بين يديه، و دخلها ألب أرسلان فقتل من الديلم بها ألف رجل، و عدداً

(١). الرعية. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٥

كثيرا من العامية، و نهبوا ما قدره ألف ألف دينار، و أسروا ثلاثة آلاف إنسان، و كان الأمر عظيما. فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى خراسان، و لم يلبثوا خوفا من طغربك أن يرسل إليهم، و يأخذ ما غنموه منهم.

ذكر استيلاء الخوارج على عمان

فى هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية. و سبب ذلك أن صاحبها الأمير أبا المظفر ابن الملك أبى كاليجار كان مقيما بها، و معه خادم له قد استولى على* الأمور، و حكم على «١» البلاد، و أساء السيرة فى أهلها، فأخذ أموالهم، فنفروا منه و أبغضوه. و عرف إنسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال، فجمع من عنده منهم فقصده المدينة، فخرج إليه الأمير أبو المظفر فى عساكره، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزمت الخوارج و عادوا إلى موضعهم.

و أقام ابن راشد مدة يجمع و يحتشد، ثم سار ثانيا، و قاتله الديلم، فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم، فانهزم الديلم، و ملك ابن راشد البلد و قتل الخادم و كثيرا من الديلم، و قبض على الأمير أبى المظفر و سيّره إلى جباله مستظفرا عليه، و سجن معه كل من خطّ بقلم من الديلم، و أصحاب الأعمال، و أخرج دار الإمارة، و قال: هذه أحقّ دار بالخراب! و أظهر العدل، و أسقط المكوس، و اقتصر على رفع «٢» عشر ما يرد إليهم، و خطب لنفسه، و تلقّب بالراشد بالله، و لبس الصوف، و بنى [١] موضعا على شكل مسجد،

[١] و بنا.

(١). P.C.mO.

(٢). ربع A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٦

و قد كان هذا الرجل تحرّك أيضا أيام أبى القاسم* بن مكرم «١» فسير إليه أبو القاسم من منعه و حصره و أزال طمعه.

ذكر دخول العرب إلى إفريقية

فى هذه السنة دخلت العرب إلى إفريقية.

و سبب ذلك أن المعزّ بن باديس كان خطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسى و قطع خطبة المستنصر العلوى، صاحب مصر، سنة أربعين و أربعمئة، فلما فعل ذلك كتب إليه المستنصر العلوى يتهدّده، فأغلظ المعزّ فى الجواب.

ثم إن المستنصر استوزر الحسن بن علىّ اليازورى، و لم يكن من أهل الوزارة، إنما كان من أهل التبانة [١] و الفلاحه، فلم يخاطبه المعزّ كما كان يخاطب من قبله من الوزراء، كان يخاطبهم بعده فخاطب اليازورى بصنيعته، فعظم ذلك عليه، فعاتبه فلم يرجع إلى ما يحبّ، فأكثر الوقعة فى المعزّ، و أغرى به المستنصر، و شرعوا فى إرسال العرب إلى الغرب، فأصلحوا بنى زغبة «٢» و رياح، و كان بينهم حروب و حقود، و أعطوهم مالا، و أمرهم بقصد بلاد القيروان، و ملكوهم كلّ ما [٢] يفتحونه، و وعدوهم بالمدد و العدد. فدخلت العرب إلى إفريقية، و كتب اليازورى إلى المعزّ: أمّا بعد، فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا. و حملنا عليها رجالا كهولا. ليقضى الله أمرا كان مفعولا ...

[١] التنايه.

[٢] كلمًا.

(١). A.mO.

(٢). زعبة. A؛ رغبة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٧

فلما حلوا أرض برقة و ما والاها وجدوا بلادا كثيرة المرعى خالية من الأهل لأن زناته كانوا أهلها، فأبادهم المعز، فأقامت العرب بها و استوطنتها، و عاثوا فى أطراف البلاد.

و بلغ ذلك المعز فاحتقرهم، و كان المعز لما رأى تقاعد صنهجة عن قتال زناته اشترى العبيد، و أوسع «١» لهم فى العطاء، فاجتمع له ثلاثون ألف مملوك.

و كانت عرب [١] زغبة «٢» قد ملكت مدينة طرابلس سنة ست و أربعين [و أربعمائه]، فتتبع رباح و الأثبج «٣» و بنو عدى إلى إفريقيا، و قطعوا السيل و عاثوا فى الأرض «٤»، و أرادوا الوصول إلى القيروان، فقال مؤنس بن يحيى المرادسى: ليس المبادرة عندي برأى، فقالوا: كيف تحب أن تصنع؟ فأخذ بساطا فبسطه، ثم قال لهم: من يدخل إلى وسط البساط من غير أن يمشى عليه؟ قالوا: لا نقدر على ذلك! قال: فهكذا القيروان، خذوا شيئا فشيئا حتى لا يبقى إلا القيروان فخذوها حينئذ. فقالوا: إنك لشيخ العرب و أميرها و أنت المقدم علينا، و لسنا نقطع أمرا دونك.

ثم قدم أمراء العرب إلى المعز، فأكرمهم و بذل لهم شيئا كثيرا، فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الإحسان، بل شئوا الغارات، و قطعوا الطريق، و أفسدوا الزروع، و قطعوا الثمار، و حاصروا المدن، فضاق بالناس الأمر، و ساءت أحوالهم، و انقطعت أسفارهم، و نزل بإفريقية بلاء لم ينزل بها مثله قط، فحينئذ «٥» احتفل المعز، و جمع عساكره، فكانوا ثلاثين ألف فارس، و مثلها رجالة، و سار حتى أتى جندران، و هو جبل بينه و بين القيروان

[١] العرب.

(١). ووسع. A.

(٢). زعبة. A؛ رغبة. P.C.

(٣). الأثبج. A؛ الا [؟] ج. P.C.

(٤). البلاد. A.

(٥). فعند ذلك

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٨

ثلاثة أيام، و كانت عدّة العرب ثلاثة آلاف فارس، فلما رأّت العرب عساكر صنهجة و العبيد مع المعز هالهم ذلك، و عظم عليهم، فقال لهم مؤنس بن يحيى:

ما هذا يوم فرار، فقالوا: اين نطعن هؤلاء و قد لبسوا الكراغندات و المغافر؟

قال: فى أعينهم، فسمى ذلك اليوم يوم العين «١».

و التحم القتال، و اشتدت الحرب، فاتفقت صنهجة على الهزيمة، و ترك المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم، و يقتل أكثرهم، فعند ذلك

يرجعون على العرب، فانهزمت صنهاجة، و ثبت العبيد مع المعز، فكثرت القتل فيهم، فقتل منهم خلق كثير، و أرادت صنهاجة الرجوع على العرب، فلم يمكنهم ذلك، و استمرت «٢» الهزيمة، و قتل من صنهاجة أمة عظيمة، و دخل المعز القيروان مهزوما، على كثرة من معه، و أخذت العرب الخيل و الخيام و ما فيها من مال و غيره، و فيه يقول بعض الشعراء:

و إن ابن باديس لأفضل مالك، و لكن لعمرى ما لديه رجال

ثلاثون ألفا منهم غلبتهم ثلاثة ألف إن ذا لمحال و لما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة و عشرين ألف فارس و سار إلى العرب جريده، و سبق خبره، و هجم عليهم و هم فى صلاة العيد، فركبت العرب خيولهم و حملت، فانهزمت صنهاجة، فقتل منهم عالم كثير.

ثم جمع المعز و خرج بنفسه فى صنهاجة و زناته فى جمع كثير، فلما أشرف على بيوت العرب، و هو قبلى جبل جندران،* انتشب القتال «٣»، و اشتعلت نيران الحرب، و كانت العرب سبعة آلاف فارس، فانهزمت صنهاجة و ولّى كل رجل منهم إلى منزله، و انهزمت «٤» زناته، و ثبت المعز

(١). العينين. A.

(٢). و اشتهرت. A.

(٣). فانتشت العرب. P.C.

(٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٩

فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع بمثله، ثم انهزم و عاد إلى المنصوريه، و أحصى من قتل من صنهاجة ذلك اليوم، فكانوا ثلاثة آلاف و ثلاثمائة.

ثم أقبلت العرب حتى نزلت بمصلى القيروان، و وقعت الحرب، فقتل من المنصوريه و رقاد خلق كثير، فلما رأى ذلك المعز أباحهم دخول القيروان لما يحتاجون إليه من بيع و شراء، فلما دخلوا استطالت عليهم العاقبة، و وقعت بينهم حرب كان سببها فتنة بين إنسان عربى و آخر عامى و كانت الغلبة للعرب.

و فى سنة أربع و أربعين [و أربعمائه] بنى سور زويله و القيروان، و فى سنة ست و أربعين حاصرت العرب القيروان، و ملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة، و أشار المعز على الرعية بالانتقال إلى المهديّة لعجزه عن حمايتهم من العرب.

و شرعت العرب فى هدم الحصون و القصور، و قطعوا الثمار «١»، و خرّبوا الأنهار، و أقام المعز و الناس ينتقلون إلى المهديّة إلى سنة تسع و أربعين، فعندها انتقل المعز إلى المهديّة فى شعبان، فتلّقه ابنه تميم، و مشى بين يديه، و كان أبوه قد ولّاه المهديّة سنة خمس و أربعين، فأقام بها إلى أن قدم أبوه الآن.

و فى رمضان من سنة تسع و أربعين نهبت العرب القيروان.

و فى سنة خمسين خرج بلكين «٢» و معه العرب لحرب زناته، فقاتلهم فانهزمت زناته و قتل منها عدد كثير.

و فى سنة ثلاث و خمسين* وقعت الحرب بين العرب و هواره، فانهزمت هواره و قتل منها الكثير.

و فى سنة ثلاث و خمسين «٣» قتل أهل تقيوس من العرب مائتين و خمسين رجلا، و سبب ذلك أن العرب دخلت المدينة متسوّقة، فقتل رجل من العرب رجلا متقدّما من أهل البلد لأنه سمعه يثنى على المعز و يدعو له، فلما قتل

(١). الأشجار. A.

(٢). بليكن.P.C

(٣).A.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٠
 ثار أهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور.
 و كان ينبغى أن يأتى كل شىء من ذلك فى السنه التى حدث فيها، و إنما أوردناه متتابعاً ليكون أحسن لسياقته، فإنه إذا انقطع و
 تخللته الحوادث فى السنين لم يفهم.

ذكر عدده حوادث

فيها سار المهلهل بن محمد بن عَنَاز أخو أبى الشوك إلى السلطان طغرلبك، فأحسن إليه و أقره على إقطاعه، و من جملة السُيروان، و
 دقوقا، و شهرزور، و الصامغان، و شقعه فى أخيه سرخاب بن محمد بن عَنَاز، و كان محبوساً عند طغرلبك، و سار سرخاب إلى قلعه
 الماهكى، و هى له، و أقطع سعدى بن أبى الشوك الراوندين.
 و فيها قبض المستنصر بمصر على أبى البركات عمّ أبى القاسم الجرجائى، و استوزر القاضى أبا محمّد الحسن بن عبد الرحمن
 اليازورى، و يازور من أعمال الرملة.
 و فيها توفى محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدى بالله أبو الحسين، و مولده سنة أربع و ثمانين و
 ثلاثمائة.
 و فيها، فى شعبان، توفى أبو الحسن على بن عمر القزوينى، الزاهد، و كان من الصالحين، روى الحديث، و الحكايات، و الأشعار، و
 روى عن ابن نباتة شيئاً من شعره، فمن ذلك قال ابن نباتة:
 الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧١ و إذا عجزت عن العدو فداره، و امزج له، إن المزاج وفاق
 فالنار بالماء الذى هو ضدّها تعطى النَّضاج و طبعها «١» الإحراق و فيها، فى ذى القعدة، توفى أبو القاسم عمر بن ثابت النحوى الضريز،
 المعروف بالثمانينى.

(١). و ضدها.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٢

٤٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و أربعين

ذكر نهب سرق و الحرب الكائنة عندها و ملك الرحيم رامهرمز

و فيها، فى المحرم، اجتمع جمع كثير من العرب و الأكراد، و قصدوا سرق* من خوزستان «١»، و نهبوا، و نهبوا دورق، و مقدّمهم
 مطارد بن منصور، و المذكور بن نزار، فأرسل إليهم الملك الرحيم جيشاً، و لقوهم بين سرق و دورق، فاقتتلوا، فقتل مطارد و أسر ولده،
 و كثر القتل فيهم، و استنقذوا ما نهبوه، و نجا الباقون على أقبح صورة من الجراح و النهب، فلما تمّ هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من
 عسكر مكرم متقدماً إلى قنطرة أربق، و معه ديبس بن مزيد و البساسيرى و غيرهما.
 ثم إن الأمير أبا منصور، صاحب فارس «٢»، و هزارسب بن بنكير «٣»، و منصور بن الحسين الأسدى، و من معهما من الديلم و
 الأتراك، ساروا من أركان يطلبون تستر، فسابقهم الرحيم إليها، و حال بينهم و بينها، و التقت الطلائع، فكان الظفر لعسكر الرحيم.

ثم إن الإرجاف وقع فى عسكر هزارسب بوفاة الأمير أبى منصور ابن الملك أبى كاليجار بمدينة شيراز، فسقط فى أيديهم و عادوا، و قصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه، فسير قطعته من الجيش إلى رامهرمز، و بها

A.(١)

A.mO.(٢)

A. منكر.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٣

أصحاب هزارسب، و قد أفسدوا فى تلك الأعمال، فلما وصل إليها «١» عسكر الرحيم خرج أولئك إلى قتالهم، فاقتتلوا قتالا شديدا أكثر فيه القتل و الجراح،* ثم انهزم أصحاب هزارسب فدخلوا البلد و حصروا فيه «٢»، ثم ملك البلد عنوة، و نهب و أسر جماعة من العساكر التى فيه، و هرب كثير منهم إلى هزارسب، و هو بإيدج، و ملك الملك الرحيم البلد فى ربيع الأول من هذه السنة.

ذكر ملك الملك الرحيم إصطخر و شيراز

فى هذه السنة سير الملك الرحيم أخاه الأمير أبى سعد فى جيش إلى بلاد فارس. و كان سبب ذلك أن المقيم فى قلعة إصطخر، و هو أبو نصر بن خسرو، كان له أخوان قبض «٣» عليهما هزارسب بن بنكير «٤» بأمر الأمير أبى منصور، فكتب إلى الملك الرحيم يبذل له الطاعة و المساعدة، و يطلب أن يسير إليه أخاه ليملكه بلاد فارس، فسير إليه أخاه أبى سعد فى جيش، فوصل إلى دولتآباد، فأتاه كثير من عساكر فارس الديلم، و الترك، و العرب، و الأكراد، و سار منها إلى قلعة إصطخر، فنزل إليه صاحبها أبو نصر، فلقية و أصدده إلى القلعة، و حمل له و للعساكر التى معه الإقامات و الخلع و غيرها. ثم ساروا منها إلى قلعة بهندر «٥» فحصرها،* و أتاه كتب «٦»* بعض مستحفظى البلاد الفارسية بالطاعة، منها مستحفظ درابجرد و غيرها، ثم سار إلى شيراز فملكها فى رمضان «٧»، فلما سمع أخوه الأمير «٨» أبو منصور، و هزارسب، و منصور بن الحسين الأسدى ذلك ساروا فى عسكرهم إلى الملك

P.C.(١). إليهم.

P.C.mO.(٢)

P.C.(٣). فهرب.

A. ينكير.(٤)

P.C.(٥). بهندز.

tnusatcudnI.AniabrevoudceaH.(٦)

A.mO.(٨-٧)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٤

الرحيم فهزموه، على ما ذكره إن شاء الله تعالى، و فارق الأهواز إلى واسط، ثم عطفوا من الأهواز إلى شيراز لإجلاء الأمير أبى سعد عنها، فلما قاربوها لقيهم أبو سعد و قاتلهم فهزمهم، فالتجئوا إلى جبل قلعة بهندر «١»، و تركزت الحروب بين الطائفتين إلى منتصف شوال، فتقدمت طائفة من عسكر أبى سعد فاقتلوا عامة النهار ثم عادوا، فلما كان الغد التقى العسكران جميعا و اقتتلوا، فانهزم عسكر الأمير أبى منصور، و ظفر أبو سعد، و قتل منهم خلقا كثيرا، و استأمن إليه كثير منهم، و صعد أبو منصور إلى قلعة بهندر و احتفى بها،

و أقام إلى أن عاد إلى ملكه، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.
و لما فارق الأمير أبو منصور الأهواز أعيدت الخطبة للملك الرحيم، و أرسل من بها من الجند يستدعونه إليهم.

ذكر انهزام الملك الرحيم بالأهواز

لما انصرف الأمير أبو منصور، و هزارسب، و من معهما من منزلهم قريب تستر، على ما ذكرناه، مضوا إلى إيذج و أقاموا فيها، و خافوا الملك الرحيم و استضعفوا نفوسهم عن مقاومته، فاتفق رأيهم على أن راسلوا السلطان طغرلبيك، و بذلوا له الطاعة، و طلبوا منه المساعدة، فأرسل إليهم عسكريا كثيرا، و كان قد ملك أصبهان، و فرغ باله منها.
و عرف الملك الرحيم ذلك، و قد فارقه كثير من عسكريه، منهم: البساسيري و نور الدولة ديبس بن مزيد، و العرب، و الأكراد، و بقي في الديلم الأهوازية و طائفة قليلة من الأتراك البغداديين كانوا وصلوا إليه أخيرا، فقرر رأيهم على أن

(١). بندر. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٥

عاد من عسكري مكرم إلى الأهواز لأنها أحسن، و ينتظر بالمقام فيها وصول العساكر، و رأى أن يرسل أخاه الأمير أبا سعد إلى فارس، حيث طلب إلى إصطخر، على ما ذكرناه «١»، و سار معه جمعا صالحا من العساكر، ظنا منه أن أخاه إذا وصل إلى فارس و ملكت «٢» قلعة إصطخر انزعج الأمير أبو منصور، و هزارسب، و من معهما، و اشتغلوا بتلك النواحي عنه، فزاد قلقا «٣» و ضعفا، فلم يلتفت أولئك إلى الأمير أبي سعد بل ساروا مجددين إلى الأهواز، فوصلوها أواخر ربيع الآخر.
و وقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيهما القتال و اشتد، فانهزم الملك الرحيم، و سار في نفر قليل إلى واسط، و لقي في طريقه مشقة، و سلم و استقر بواسط فيمن لحق به من المنهزمين، و نهبت الأهواز، و أحرق فيها عدة محال، و فقد في الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم،* وزير الملك الرحيم «٤»، فلم يعرف له خبر.

ذكر الفتنة بين العامة ببغداد و إحراق المشهد على ساكنيه [١] السلام

في هذه السنة، في صفر، تجددت الفتنة ببغداد بين السنة و الشيعة، و عظمت أضعاف ما كانت قديما، فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون الانتقاض، لما في الصدور من الإحن.

[١] ساكنها.

(١). نذكره. P.C.

(٢). و ملك. A.

(٣). قلة. A.

(٤). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٦

و كان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين، و أهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود، ففرغ أهل الكرخ، و عملوا أبراجا كتبوا عليها بالذهب: محمد و علي خير البشر، و أنكر السنة ذلك و ادّعوا أن المكتوب: محمد و علي خير

البشر، فمن رضى فقد شكر، و من أبى [١] فقد كفر، و أنكر أهل الكرخ الزيادة و قالوا: ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا. فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام، نقيب العباسيين و نقيب العلويين، و هو عدنان بن الرضى، لكشف الحال و إنهائه، فكتب بتصديق قول الكرخيين، فأمر حينئذ الخليفة و نواب الرحيم بكف القتال، فلم يقبلوا، و انتدب ابن المذهب القاضى «١»، و الزهيرى، و غيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد [أن] يحمل العامية على الإغراق فى الفتنة، فأمسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة، و منع هؤلاء «٢» السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، و كان نهر عيسى قد انفتح بثقة، فعظم الأمر عليهم، و انتدب جماعة منهم و قصدوا دجلة و حملوا الماء و جعلوه فى الظروف، و صبوا عليه ماء الورد، و نادوا: الماء للسبيل، فأغروا بهم السنة.

و تشدد رئيس الرؤساء على الشيعة، فمحو: خير البشر، و كتبوا: عليهما السلام، فقالت السنة: لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الذى عليه محمد و على و أن لا يؤذن: حتى على خير العمل، و امتنع الشيعة من ذلك، و دام القتال إلى ثالث ربيع الأول، و قتل فيه رجل هاشمى من السنة، فحملة أهله على نعش، و طافوا به فى الحريئة، و باب البصرة، و سائر محال السنة، و استنفروا الناس

[١] أبا.

(١). الفاص. A.

(٢). أهل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٧

للأخذ بثأره، ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل، و قد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم.

فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التين فأغلق بابه، فنقبوا فى سوره و تهددوا البواب، فخافهم و فتح الباب «١» فدخلوا و نهبوا ما فى المشهد من قناديل و محاريب ذهب و فضة و ستور و غير ذلك، و نهبوا ما فى التراب و الدور «٢»، و أدركهم الليل فعادوا. فلما كان الغد كثر الجمع، فقصدوا المشهد، و أحرقوا جميع التراب و الأزاج، و احترق ضريح موسى، و ضريح ابن ابنه محمد بن على، و الجوار، و القبتان الساج اللتان عليهما، و احترق ما يقابلهما و يجاورهما من قبور ملوك بنى بويه، معز الدولة، و جلال الدولة، و من قبور الوزراء و الرؤساء، و قبر جعفر بن أبى جعفر المنصور، و قبر الأمير محمد بن الرشيد، و قبر أمه زبيدة، و جرى من الأمر الفظيع ما لم يجر فى الدنيا مثله.

فلما كان الغد خامس الشهر عادوا و حفروا قبر موسى بن جعفر و محمد بن على لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم و بين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه.

و سمع أبو تمام نقيب العباسيين و غيره من الهاشميين السنة الخبر، فجاءوا و منعوا عن ذلك، و قصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه، و قتلوا مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسى، و أحرقوا الخان و دور الفقهاء «٣». و تعدت الفتنة إلى الجانب الشرقى، فاقتتل أهل باب الطاق و سوق بيج «٤»، و الأساكفة، و غيرهم.

ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة ديبس بن مزيد عظم عليه

(١). لهم. A.

(٢). باقى الدور

(٣). mO. A.

(٤). يحيى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٨
و اشتدّ و بلغ منه كلّ مبلغ لأثته و أهل بيته و سائر أعماله من النيل، و تلك الولاية كلّهم شيعة، فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله، فروس في ذلك و عوتب، فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة، و اتفقوا على ذلك، فلم يمكنه أن يشقّ عليهم كما أن الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا، و أعاد الخطبة إلى حالها.

ذكر عصيان بنى قزّة على المستنصر بالله بمصر

في هذه السنة، في شعبان، عصى بنو قزّة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلويّ.
و كان سبب ذلك أنّه أمر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب، و قدّمه، فنفروا من ذلك و كرهوه و استعفوا «١» منه، فلم يعزله عنهم، فكاشفوا بالخلاف و العصيان، و أقاموا بالجيزة مقابل مصر، و تظاهروا بالفساد، فعبر إليهم المستنصر بالله جيشا يقاتلهم و يكفّهم، فقاتلهم بنو قزّة فانهمز الجيش، و كثر القتل فيهم، فانتقل بنو قزّة إلى طرف البرّ، فعظم الأمر على المستنصر بالله، و جمع العرب من طيّئ، و كلب، و غيرهما من «٢» العساكر، و سيّروهم في أثر بنى قزّة، فأدركوهم بالجيزة [١]، فواقعوهم في ذى القعدة، و اشتدّ القتال، و كثر القتل في بنى قزّة، و انهزموا و عاد العسكر إلى مصر، و تركوا في مقابل بنى قزّة طائفة منهم لتردّ بنى قزّة إن أرادوا التعرّض إلى البلاد، و كفى الله شرّهم.

[١] بالبحيرة.

(١). و استغاثوا. P. C.

(٢). العرب و. A. ddA.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٩

ذكر وفاة زعيم الدولة و إمارة قريش بن بدران

في هذه السنة، في شهر رمضان، توفّي زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد بتكريت، و كان انحدر إليها في حلله قاصدا نحو العراق لينازع النّواب به عن الملك الرحيم، و ينهب «١» البلاد، فلما بلغها انتقض عليه جرح كان أصابه من الغزّ لما ملكوا الموصل، فتوفّي، و دفن بمشهد الخضر بتكريت.

و اجتمعت العرب من أصحابه على تأمير علم الدين أبي المعالي قريش ابن بدران بن المقلد، فعاد بالحلل «٢» و العرب إلى الموصل، و أرسل إلى عمّه قرواش، و هو تحت الاعتقال، يعلمه بوفاء زعيم الدولة، و قيامه بالإمارة، و أنّه يتصرّف على اختياره، و يقوم «٣» بالأمر نيابة عنه. فلمّا وصل قريش إلى الموصل جرى بينه و بين عمّه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش، و قوى ابن أخيه، و مالت العرب إليه «٤» و استقرّت الإمارة له، و عاد عمّه إلى ما كان عليه من الاعتقال الجميل، و الاقتصار به على قليل من الحاشية و النساء و النفقة، ثم نقله إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل، فاعتقل بها.

ذكر عدّة حوادث

ظهر ببغداد يوم الأربعاء، سابع صفر وقت العصر، كوكب غلب نوره على نور الشمس، له ذؤابة نحو ذراعين، و سار سيرا بطيئا ثم

انتقض، و الناس يشاهدونه.

(١). و نهب.P.C.

(٢). الحلل.P.C.

(٣). A.mO.

(٤). عليه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٠

و فيها، فى رمضان، ورد رسل السلطان طغرلبك إلى الخليفة جوابا عن رسالته الخليفة إليه، و شكرا لإنعام الخليفة عليه بالخلع و الألقاب، و أرسل معه طغرلبك إلى الخليفة عشرة آلاف دينار عينا، و أعلقا نفيسة من الجواهر، و الثياب، و الطيب، و غير ذلك، و أرسل خمسة آلاف دينار للحاشية، و ألفى دينار لرئيس الرؤساء، و أنزل الخليفة الرسل بباب المراتب، و أمر بإكرامهم، و لما جاء العيد أظهر أجناد بغداد الزينة الرائقة، و الخيول النفيسة، و التجايف الحسنة «١»، و أرادوا إظهار قوتهم عند الرسل.

و فيها عاد الغر أصحاب الملك داود أخى طغرلبك عن كرمان، و سبب عودهم أن عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة، سار عنها إلى خراسان، فالتقى هو و الملك داود، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم داود، فاقضى [١] الحال عود أصحابه عن كرمان. و فيها أيضا عاد السلطان طغرلبك عن أصبهان إلى الرى.

و فيها توفى أبو كالجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالأهواز، و كان قد استخلفه بها الأمير أبو منصور عند عوده عنها إلى شيراز، فلما توفى خطب للملك الرحيم بالأهواز.

و فيها توفى أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوى.

و فيها، فى ربيع الأول، توفى أبو الحسن محمّد بن محمّد البصرى* الشاعر، و هو «٢» منسوب إلى قرية تسمى بصرى قريب عكبرا «٣»، و كان صاحب نادرة، قال له رجل: شربت البارحة ماء كثيرا، فاحتجت إلى القيام كل ساعة كأتى جدى، فقال له: لم تصغر نفسك؟ و من شعره:

[١] فاقضى.

(١-٢). A.mO.

(٣). الشاعر.A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨١ ترى «١» الدنيا، و زينتها «٢»، فتصبو، و ما يخلو من الشهوات قلب

فضول العيش أكثرها هموم و أكثر ما يضرك ما تحب

فلا يغرك زخرف ما تراه، و عيش لئين الأعطاف رطب

إذا ما بلغه جاءتك عفوا، فخذها، فالغنى مرعى و شرب

إذا اتفق القليل و فيه «٣» سلم، فلا ترد الكثير و فيه حرب الكامل فى التاريخ ج ٩ ٥٨١ ذكر عدة حوادث ص: ٥٧٩

(١). يرى.P.C.

(٢). و زهرتها.A.

(٣). و أنت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٢

٤٤٤ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة**ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة و ملك فرخزاد**

فى هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة.

و كان سبب ذلك أنّ حاجبا لمودود ابن أخيه مسعود، اسمه طغرل «١»، و كان مودود قد قدّمه، و نوّه باسمه، و زوّجه أخته، فلما توفى مودود و ملك عبد الرشيد أجرى طغرل على عادته فى تقدّمه، و جعله حاجب «٢» حجّابه، فأشار عليه طغرل بقصد الغزّ و إجلائهم من خراسان، فتوقّف استبعادا لذلك، فألحّ عليه طغرل، فسوّره فى ألف فارس، فسار نحو سجستان، و بها أبو الفضل، نائبا عن بيغو، فأقام طغرل على حصار قلعة طاق «٣»، و أرسل إلى أبى الفضل يدعوه إلى طاعة عبد الرشيد، فقال له: إننى نائبا عن بيغو، و ليس من الدين و المروءة خيانتة، فاقصده، فإذا فرغت منه سلّمت إليك. فقام على حصار طاق أربعين يوما، فلم يتهتأ له فتحها «٤»، و كتب أبو الفضل إلى بيغو يعرّفه حال طغرل، فسار إلى سجستان ليمنع عنها طغرل.

ثم إنّ طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق، فسار نحو مدينة سجستان، فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه أحد لعلّه يجدها، و فرصة ينتهزها «٥»، فسمع أصوات دبادب و بوقات، فخرج و سأل بعض من على

(١). repmes. طغرل ك. A. طغرل بك. P.C.

(٢). صاحب. P.C.

(٣). قلعة حصار طاق. A.

(٤). ملكها. A.

(٥). لعله يجد غرة و فرصة ينتهزها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٣

الطريق، فأخبره أنّ بيغو قد وصل، فعاد إلى أصحابه و أخبرهم و قال لهم: ليس لنا إلّا أن نلتقى القوم، و نموت تحت السيوف أعزّة، فإنّه لا سبيل لنا إلى الهرب لكثرتهم و قتلنا. فخرجوا من مكنهم، فلما رآهم بيغو سأل أبا الفضل عنهم، فأخبره أنّه طغرل، فاستقلّ من معه، و سيّر طائفة من أصحابه لقتالهم، فلما رآهم طغرل لم يعرّج عليهم بل أقحم فرسه نهرا هناك فعبره، و قصد بيغو و من معه، فقاتلهم، و هزمهم طغرل و غنم ما معهم، ثم عطف على الفريق «١» الآخر، فصنع بهم مثل ذلك، و أمّ [١] بيغو و أبو الفضل نحو هراء، و تبعهم طغرل نحو فرسخين، و عاد إلى المدينة فملكها، و كتب إلى عبد الرشيد بما كان منه، و يطلب الإمداد ليسيّر إلى خراسان، فأمدّه بعدّة كثيرة من الفرسان، فوصلوا إليه، فاشتدّ بهم و أقام مديدة.

ثمّ حدّث نفسه بالعود إلى غزنة و الاستيلاء عليها، فأعلم أصحابه ذلك، و أحسن إليهم، و استوثق منهم، و رحل إلى غزنة طاويا للمراحل كاتما أمره، فلما صار على خمسة فراسخ من غزنة أرسل إلى عبد الرشيد مخادعا له يعلمه أنّ العسكر خالفوا عليه، و طلبوا الزيادة فى العطاء، و أنّهم عادوا بقلوب متغيّرة مستوحشة. فلما وقف على ذلك جمع أصحابه و أهل ثقته و أعلمهم الخبر، فحدّروه منه، و قالوا له: إنّ الأمر قد أعجل عن الاستعداد، و ليس غير الصعود إلى القلعة و التحصّن بها. فصعد إلى قلعة غزنة و امتنع بها.

و وافى طغرل من الغد إلى البلد، و نزل فى دار الإمارة، و راسل المقيمين بالقلعة فى تسليم عبد الرشيد، و وعدهم، و رغّبهم إن فعلوا،

و تهددهم إن

[١] و تم.

(١). الغز. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٤

امتنعوا. فسلموه إليه، فأخذه طغرل فقتله، و استولى على البلد و تزوج ابنة «١» مسعود كرها.

و كان فى الأعمال الهندية أمير يسمى خرخيز «٢»، و معه عسكر كثير «٣»، فلما قتل طغرل عبد الرشيد و استولى على الأمر كتب إليه و دعاه إلى الموافقة و المساعدة على ارتجاع الأعمال من أيدي الغز، و وعده على ذلك، و بذل البدول الكثيرة، فلم يرض فعله، و أنكره و امتعض «٤» منه، و أغلظ له فى الجواب، و كتب إلى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل، و وجوه القواد ينكر ذلك عليهم، و يوبخهم على إغضائهم و صبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم و ابن ملكهم و يحثهم على الأخذ بثأره. فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلظتهم «٥» [١] و دخل جماعة منهم على طغرل، و وقفوا بين يديه، فضربه أحدهم بسيفه و تبعه الباقون فقتله.

و ورد خرخيز الحاجب بعد خمسة أيام، و أظهر الحزن على عبد الرشيد، و ذم طغرل و من تابعه على فعله، و جمع وجوه القواد و أعيان أهل البلد و قال لهم: قد عرفتم ما جرى مما خولفت به الديانة و الأمانة، و أنا تابع، و لا بدّ للأمر من سائس، فذكروا ما عندكم من «٦» ذلك! فأشاروا بولاية فرخزاد بن مسعود بن محمود، و كان محبوسا فى بعض القلاع، فأحضر و أجلس بدار الإمارة و أقام خرخيز بين يديه يدبر الأمور، و أخذ من أعان على قتل عبد الرشيد فقتله. فلما سمع داود أخو طغرلبك صاحب خراسان بقتل [٢] عبد الرشيد جمع عساكره و سار إلى غزنه، فخرج إليه خرخيز و منعه و قاتله، فانهزم

[١] غلظهم.

[٢] قتل.

(١). السلطان. A. ddA.

(٢). repmes. خرخيز. P. C.

(٣). عساكر كثيرة. A.

(٤). و امتنع. A.

(٥). كتبهم. P. C.

(٦). فى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٥

داود و غنم ما كان معه.

و لما استقر ملك فرخزاد و ثبت قدمه جهز جيشا جرارا إلى خراسان فاستقبلهم الأمير كلساغ، و هو من أعظم الأمراء، فقاتلهم، و صبر لهم، فظفروا به، و انهزم أصحابه عنه، و أخذ أسيرا، و أسر معه كثير من عسكر خراسان و وجوههم و أمرائهم. فجمع ألب أرسلان عسكرا كثيرا، و سير «١» والده داود فى ذلك العسكر إلى الجيش الذى أسر كلساغ، فقاتلهم و هزمهم، و أسر جماعة من أعيان العسكر، فأطلق فرخزاد الأسرى، و خلع على كلساغ و أطلقه.

ذكر وصول الغز إلى فارس وانهزامهم عنها

فى هذه السنة وصل أصحاب السلطان طغرلبك إلى فارس، وبلغوا إلى شيراز، و نزلوا بالبيضاء، و اجتمع معهم العادل أبو منصور الذى كان وزير الأمير أبى منصور الملك أبى كاليجار، و دبر أمرهم، فقبضوا عليه و أخذوا منه ثلاث قلاع، و هى: قلعة كبنزة «٢»، و قلعة جويم، و قلعة بهندر «٣»، فأقاموا بها، و سار من الغز نحو مائى رجل إلى الأمير أبى سعد، أخى الملك الرحيم، و صاروا معه، و راسل أبو سعد الذين بالقلاع المذكورة، فاستمالهم، فأطاعوه و سلموا القلاع إليه و صاروا فى خدمته. و اجتمع العسكر الشيرازى، و عليهم الظهير أبو نصر، و أوقعوا بالغز باب شيراز، فانهزم الغز، و أسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن أحمد، و كان من المقدمين عند الغز، فلما انهزم الغز سار العسكر الشيرازى إلى فسا، و كان قد

(١). و سيره. A.

(٢). كبره ٦٦١. hsraM. كبيرة. ٧٣. cop. ldoB.

(٣). بهندر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٦

تغلب عليها بعض السفلى، و قوى أمره لاشتغال العساكر بالغز، فأزالوا المتغلب عليها و استعادوها.

ذكر الحرب بين قريش و أخيه المقلد

فى هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران و بين أخيه المقلد، و كان قريش قد نقل عمه قرواشا إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل و سجنه بها و ارتحل يطلب العراق، فجرى بينه و بين أخيه المقلد منازعة أدت إلى الاختلاف. فسار المقلد إلى نور الدولة ديبس بن مزيد ملتجئاً إليه، فحمل أخاه الغيظ منه على أن نهب حلته و عاد إلى الموصل، و اختلت أحواله، و اختلفت العرب عليه، و أخرج نواب الملك الرحيم ببغداد إلى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقى من عكبرا، و العلت، و غيرهما من قبض غلته «١»، و سلم الجانب الغربى من أوانا و نهر بيطر إلى أبى الهندي بلال بن غريب. ثم إن قريشا استمال العرب و أصلحهم، فأذعنوا له بعد وفاة عمه قرواش، فإنه توفى هذه الأيام، و انحدر إلى العراق ليستعيد ما أخذ منه، فوصل إلى الصالحية «٢»، و سير بعض أصحابه إلى ناحية الحظيرة و ما والاها، فنهبوا ما هناك و عادوا، فلقوا كامل بن محمد بن المسيب، صاحب الحظيرة، فأوقع بهم و قاتلهم، فأرسلوا إلى قريش يعزفونه الحال، فسار إليهم فى عدة كثيرة من العرب و الأكراد، فانهزم كامل، و تبعه قريش فلم يلحقه، فقصد حلل بلال بن غريب، و هى خالية من الرجال، فنهبها، و قاتله بلال و أبلى بلاء حسنا فخرج ثم انهزم، و راسل قريش نواب الملك الرحيم يبذل الطاعة،

(١). عليه. P. C.

(٢). الصالحين. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٧

و يطلب تقرير ما كان له عليه، فأجابوه إلى ذلك على كره لقوته و ضعفهم، و اشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم، فاستقر أمره و قوى شأنه.

ذكر وفاة قرواش

في هذه السنة، مستهلّ رجب، توفّي معتمد الدولة أبو المنيع قرواش ابن المقلّم العقيليّ، الذي كان صاحب الموصل، محبوباً بقلعه الجراحية، من أعمال الموصل، على ما ذكرناه قبل، و حمل ميتاً إلى الموصل، و دفن بتل توبه من مدينة نينوى، شرقيّ الموصل. و كان من رجال العرب، و ذوى العقل منهم، و له شعر حسن، فمن ذلك ما ذكره أبو الحسن عليّ بن الحسن البخارزيّ في دمية القصر من شعره:

لله [١] درّ النائبات، فإنها صدأ النفوس «١» و صيقل الأحرار
ما كنت «٢» إلّا زبره، فطبعني سيفاً، و أطلق شفرتي و غراري «٣» و ذكر له أيضاً:
من كان يحمد، أو يذمّ مورثاً «٤» للمال من آباءه و جدوده

[١] الله.

(١). القلوب. A.

(٢). و كنت. A. Cte. P. ;IdoB .ddoC.

(٣). P. CsicidoC. سفهر (ni٨٣٥tatsxeoibu denisoitcelmedaE) غرار. hsrAm) سيفهن غراري. IdoB .ddoC.

(٤). موزلا. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٨ إنّي امرؤ لله شكر وحده شكراً كثيراً، جالبا لمزيده

لى أشقر سمح العنان مغاور، يعطيك ما يرضيك من مجهوده

و مهتد غضب، إذا جرّده خلت البروق تموج فى تجريده «١»

و مثقف لدن السنان «٢» كأنما أم المنايا ركبت فى عوده

و بذأ حويت المال، إلّا أنّى سلّط جود يدي على تبديده قيل إنّه جمع بين أختين فى نكاحه، فقيل له: إنّ الشريعة تحرّم هذا، فقال:

و أىّ شىء عندنا تجيزه الشريعة؟ و قال مرّة: ما فى رقبتى غير خمسة أو ستّة من البادية قتلتهم، و أمّا الحاضرة فلا يعبا لله بهم.

ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة

فى هذه السنة، فى شعبان، سیر الملك الرحيم جيشاً مع الوزير و البساسيرى إلى البصرة، و بها أخوه أبو عليّ بن أبى كالجار، فحصره

بها، فأخرج عسكره فى السفن لقتالهم، فاقتتلوا عدّة أيام، ثم انهزم البصريون فى الماء إلى البصرة، و استولى عسكر الرحيم على دجلة و

الأنهر جميعاً، و سارت العساكر على البرّ من المنزلة بمطارا إلى البصرة، فلما قاربوها لقيهم رسل مضر و ربيعة يطلبون الأمان، فأجابوهم

إلى ذلك، و كذلك بذلوا الأمان لسائر أهلها، و دخلها الملك الرحيم، فسّر به أهلها، و بذل لهم الإحسان.

فلما دخل البصرة وردت إليه رسل الدّيلم بخوزستان يبذلون الطاعة،

(١). تحديده. P. C.

(٢). القوام. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٩

و يذكرون أنّهم ما زالوا عليها. فشكرهم على ذلك، و أقام بالبصرة ليصلح أمرها.

و أمّا أخوه أبو عليّ، صاحب البصرة، فإنّه مضى إلى شطّ عثمان «١» فتحصّن به، و حفر الخندق، فمضى الملك الرحيم إليه و قاتلهم،

فملك الموضوع و مضى أبو عليّ و والدته إلى عبادان، و ركبوا البحر إلى مهروبان، و خرجوا من البحر و اكتروا دوابّ و ساروا إلى أركان عازمين على قصد السلطان طغرلبك، و أخرج الملك الرحيم كلّ من بالبصرة من الديلم أجناد أخيه و أقام غيرهم. ثم إن الأمير أبا عليّ وصل إلى السلطان طغرلبك، و هو بأصبهان، فأكرمه و أحسن إليه، و حمل إليه مالا، و زوجه امرأة من أهله، و أقطعه إقطاعا من أعمال جرباذقان، و سلّم إليه قلعتين من تلك الأعمال أيضا. و سلّم الملك الرحيم البصرة إلى البساسيرى و مضى إلى الأهواز، و ترددت الرسل بينه و بين منصور بن الحسين و هزارسب، حتّى اصطلحوا، و صارت أركان و تستر للملك الرحيم.

ذكر ورود سعدى العراق

و فيها، فى ذى القعدة، ورد سعدى بن أبى الشوك فى جيش من عند السلطان طغرلبك إلى نواحي العراق، فنزل مايدشت، و سار منها جريده فيمن معه من الغز إلى أبى دلف الجوانتى، فنذر به أبو دلف، و انصرف من بين

(١). عمان P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٠

يديه، و لحقه سعدى فنهبه و أخذ ماله، و أفلت أبو دلف بحشاشه نفسه، و نهب أصحاب سعدى البلاد حتّى بلغوا النعمانيه، فأسرفوا فى النهب و الغارة، و فتكوا فى البلاد، و افتضوا الأبقار، فأخذوا الأموال و الأثاث فلم يتركوا شيئا، و قصد البندنيين. و بلغ خبره إلى خاله خالد بن عمر، و هو نازل على الزرير «١» و مطر ابنى عليّ بن مقن العقيليين، فأرسل إليه ولده مع أولاد «٢» الزرير و مطر يشكون إليه ما عاملهم به عمّه مهلهل «٣»، و قريش بن بدران، فلقوه بحلوان و شكوا إليه حالهم، فوعدهم المسير إليهم، و الأخذ لهم ممّن قصدهم. فعادوا من عنده، فلقاهم نفر من أصحاب مهلهل فواقوهم، فظفر بهم العقيليون و أسروهم. و بلغ الخبر مهلهلا، فسار إلى حلل الزرير «٤» و مطر فى نحو «٥» خمسمائة فارس، فأوقع بهم على تلّ عكبرا و نهبهم، و انهزم الرجال، فلقى خالد و مطر و الزرير سعدى بن أبى الشوك على تامرا، فأعلموه الحال و حملوه على قتال عمّه، فتقدّم إلى طريقه، و التقى القوم، و كان سعدى فى جمع كثير، فظفر بعمّه و أسره، و انهزم أصحابه فى كلّ جهة، و أسر أيضا مالك ابن عمّه مهلهل، و أعاد الغنائم التى كانت معهم على أصحابها و عاد إلى حلوان.

و وصل الخبر إلى بغداد، فارتجّ الناس بها و خافوا، و برز «٦» عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سعدى، و وصل إليهم أبو الأغرّ دبيس بن مزيد الأسدىّ و لم يصنعوا شيئا.

(١). زيرير P.C؛ الدرير. A.

(٢). ولد P.C.

(٣). euqibu. المهلهل. A.

(٤). الوزير P.C.

(٥). A.

(٦). و ترقى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩١

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على أخيه أبي غشام «١»، صاحب تكريت بها، و سجنه في سرداب بالقلعة، و استولى على تكريت.

و فيها زلزلت خوزستان و أَرْجان و إيدج، و غيرها من البلاد، زلازل كثيرة، و كان معظمها بأَرْجان، فخرّب كثير من بلادها و ديارها، و انفرج جبل كبير قريب من أَرْجان و انصدع، فظهر في وسطه درجة مبيّة بالأجرّ و الجصّ قد خفيت في الجبل، فتعجب الناس من ذلك. و كان بخراسان أيضا زلزلة عظيمة خرّبت كثيرا، و هلك بسببها كثير، و كان أشدها بمدينة يهق فأتى الخراب عليها، و خرّب سورها و مساجدها، و لم يزل سورها خرابا إلى سنة أربع و ستين و أربعمائه، فأمر نظام الملك ببناؤه، فبنى، ثم خرّبه أرسلان أرغو «٢»، بعد موت السلطان ملك شاه، و قد ذكرناه، ثم عمره مجد الملك البلاسائي.

و فيها عمل محضر ببغداد يتضمّن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر، و أنّهم كاذبون في ادعائهم النسب إلى عليّ، عليه السلام، و عزوهم فيه إلى الديصانيّة من المجوس، و القداحيّة من اليهود، و كتب فيه العلويون، و العباسيون، و الفقهاء، و القضاة، و الشهود، و عمل به عدّة «٣» نسخ، و ستر في البلاد، و شيع بين الحاضر و البادي.

و فيها شهد الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمّد بن عبد الواحد بن «٤» الصبّاغ، مصنّف الشامل، عند قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن ماكولا.

و فيها حدثت فتنة بين السنة و الشيعة ببغداد، و امتنع الضبط، و انتشر

(١). عسام. P.C.

(٢). بيغو. P.C. utxetni

(٣). A.

(٤). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٢

العيارون و تسلّطوا، و جبوا الأسواق، و أخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال، و كان مقدّمهم الطّقطقيّ و الزّيقي، و أعاد الشيعة الأذان بحجّ على خير العمل، و كتبوا على مساجدهم: محمّد و عليّ خير البشر، و جرى القتال بينهم، و عظم الشرّ.

و فيها زوج نور الدولة ديبس بن مزيد ابنه بهاء الدولة منصورا [١] بابنه أبي البركات بن الباسيريّ.

و فيها، في ربيع الأوّل، توفّي القاضي أبو جعفر السمنانيّ بالموصل، و كان إماما في الفقه على مذهب أبي حنيفة، و الأصول على مذهب الأشعريّ، و روى الحديث عن الدار الدارقطنيّ و غيره.

و في هذا الشهر توفّي أيضا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن المذهب، الواعظ، و هو راوى مسند أحمد بن حنبل.

[١] منصور.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٣

٤٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و أربعمائه

ذكر الفتنة بين السنة و الشيعة ببغداد

في هذه السنة، في المحرم، زادت الفتنة بين أهل الكرخ و غيرهم من السنة، و كان ابتداءها أواخر سنة أربع و أربعين [و أربعمائه].

فلما كان الآن عظم الشرِّ، واطّرت المراقبة للسلطان، و اختلط بالفريقين طوائف من الأتراك، فلما اشتدّ الأمر اجتمع القوّاد و اتفقوا على الركوب إلى المحالّ و إقامة السياسة بأهل الشرِّ و الفساد، و أخذوا من الكرخ إنسانا علويًا و قتلوه، فثار نساؤه، و نشرن شعورهنّ و استغثنّ، فتبعهنّ العامّة من أهل الكرخ، و جرى بينهم و بين القوّاد، و من معهم من العامّة، قتال شديد، و طرح الأتراك النار في أسواق الكرخ، فاحترق كثير منها، و ألحقها بالأرض، و انتقل كثير من الكرخ إلى غيرها من المحالّ.

و ندم القوّاد على ما فعلوه، و أنكر الإمام القائم بأمر الله ذلك، و صلح الحال، و عاد الناس إلى الكرخ، بعد أن استقرّت القاعدة بالديوان بكف الأتراك أيديهم عنهم.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٤

ذكر استيلاء الملك الرحيم على أَرْجان و نواحيا

في هذه السنة، في جمادى الأولى، استولى الملك الرحيم على مدينة أَرْجان، و أطاعه من كان بها من الجند، و كان المقدّم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمي.

و كان قد تغلّب على ما جاورها من البلاد إنسان متعلّب يسمّى خشنام، فأنفذ إليه فولاذ جيشا فأوقعوا به و أجلوه عن تلك النواحي و استضافوا إلى طاعة الرحيم.

و خاف هزارسب بن بنكير من ذلك لأنه كان مباينا للملك الرحيم على ما ذكرناه، فأرسل يتضرّع و يتقرّب، و يسأل التقدّم إلى فولاذ بإحسان مجاورته، فأجيب إلى ذلك.

ذكر مرض السلطان طغرلبك

في هذه السنة وصل السلطان طغرلبك إلى أصبهان مريضا، و قوى الإرجاف عليه بالموت، ثم عوفى، و وصل إليه الأمير أبو عليّ ابن الملك أبي كاليجار المذى كان صاحب البصرة، و وصل إليه أيضا هزارسب بن بنكير بن عياض، صاحب إيدخ، فإنه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة و أَرْجان.

فأكرمهما طغرلبك، و أحسن ضيافتهما، و وعدهما النصر و المعونة.

ذكر عود سعدي بن أبي الشوك إلى طاعة الرحيم

قد ذكرنا سنة أربع و أربعين [و أربعمئة] وصول سعدي إلى العراق، و أسره عمّه، فلما أسره سار ولده بدر بن المهلهل إلى السلطان طغرلبك،

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٥

و تحدّث معه في مراسلة سعدي ليطلق أباه، فسلم إليه طغرلبك ولدا كان لسعدي عنده رهينته، و أرسل معه رسولا يقول فيه: إن أردت فدية عن أسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك، و إن أبيت إلّا المخالفة و مفارقة الجماعة «١» قابلناك على فعلك.

فلما وصل بدر و الرسول إلى همذان تخلف بدر، و سار الرسول إليه، فامتعض من قوله، و خالف طغرلبك، و سار إلى حلوان، و أراد أخذها، فلم يمكنه، و تردّد بين روشنقباد و البردان، و كاتب الملك الرحيم، و صار في طاعته، فسار إليه إبراهيم بن إسحاق، و سخت كمان، و هما من أعيان عسكر طغرلبك، في عسكر مع بدر بن المهلهل فأوقعوا به فانهزم هو و أصحابه و عاد الغزّ عنهم إلى حلوان، و سار بدر إلى شهرزور في طائفة من الغزّ، و مضى سعدي إلى قلعة روشنقباد.

ذكر عود الأمير أبى منصور إلى شيراز

فى هذه السنة، فى سؤال، عاد الأمير أبو منصور فولاستون ابن الملك أبى كاليجار إلى شيراز مستوليا عليها، و فارقتها أخوه الأمير أبو سعد.

و كان سبب ذلك أن الأمير أبى سعد كان قد تقدّم معه فى دولته إنسان يعرف بعميد الدين أبى نصر بن الظهير، فتحكّم معه، و اطرح الأجناد و استخفّ بهم، و أوحش أبى نصر بن خسرو، صاحب قلعة إصطخر، الذى كان قد استدعى الأمير أبى سعد و ملكه.

(١). الطاعة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٦

فلَمّا فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته و تألبوا عليه، و أحضر أبو نصر بن خسرو الأمير أبى منصور بن أبى كاليجار إليه، و سعى فى اجتماع الكلمة عليه، فأجابه كثير من الأجناد لكراهم لعميد الدين، فقبضوا عليه، و نادوا بشعار الأمير أبى منصور، و أظهروا طاعته، و أخرجوا الأمير أبى سعد عنهم فعاد إلى الأهواز فى نفر يسير، و دخل الأمير أبو منصور إلى شيراز مالكا لها، مستوليا عليها، و خطب فيها لطغربك، و للملك الرحيم، و لنفسه بعدهما.

ذكر إيقاع البساسيرى بالأكراد و الأعراب

و فيها، فى سؤال، وصل الخبر إلى بغداد بأن جمعا من الأكراد و جمعا من الأعراب قد أفسدوا فى البلاد، و قطعوا الطريق و نهبوا القرى، طمعا فى السلطنة بسبب الغز، فسار إليهم البساسيرى جريده، و تبعهم إلى البوازيج، فأوقع بطوائف كثيرة منهم، و قتل فيهم، و غنم أموالهم، و انهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدر كههم، و أراد العبور إليهم، و هم بالجانب الآخر، و كان الماء زائدا، فلم يتمكن من عبوره، فنجوا.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفى الشريف أبو تمام محمّد بن محمّد بن عليّ الزينبى، نقيب النقباء، و قام بعده فى النقابة ابنه أبو عليّ. و فيها توفى أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن أحمد البرمكى، و كان مكثرا من الحديث، سمع ابن مالك القطيعى و غيره، و إنّما قيل له البرمكى لأنه سكن محلّة ببغداد تعرف بالبرمكة، و قيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٧

٤٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و أربعين

ذكر فتنة الأتراك ببغداد

فى هذه السنة، فى المحرم، كانت فتنة الأتراك ببغداد. و كان سببها أنهم تخلف لهم على الوزير الذى للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم، فطالبوه، و ألحوا عليه، فاختنى فى دار الخلافة، فحضر الأتراك بالديوان و طالبوه، و شكوا ما يلقونه منه من المطال بمالهم، فلم يجابوا إلى إظهاره، فعدلوا عن الشكوى منه إلى الشكوى من الديوان، و قالوا: إنّ أبواب المعاملات قد سكنوا بالحريم، و أخذوا الأموال، و إذا طلبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم، و انتصب الوزير و الخليفة لمنعنا عنهم، و قد هلكنا.

فتردد الخطاب منهم، و الجواب عنه، فقاموا نافرين، فلما كان الغد ظهر الخبر أنهم على عزم حصر دار الخلافة، فانزعج الناس لذلك، و أخفوا أموالهم، و حضر البساسيرى دار الخلافة، و توصل إلى معرفة خبر الوزير، فلم يظهر له على خبر، فطلب من داره و دور من يتهم به، و كبست الدور، فلم يظهروا له على خبر.

و ركب جماعة من الأتراك إلى دار الروم فنهبوا، و أحرقوا البيع و القلايات، و نهبوا فيها دار أبى الحسن بن عبيد، وزير البساسيرى. و قام أهل نهر المعلى، و باب الأزج، و غيرهما من المحال، فى منافذ الدروب لمنع الأتراك، و انخرق الأمر، و نهب الأتراك كل من ورد إلى بغداد،

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٨

فغلت الأسعار «١»، و عدت الأوقات، و أرسل إليهم الخليفة ينهاهم، فلم ينتهوا، فأظهر أنه يريد الانتقال عن بغداد، فلم يجرؤوا. هذا جميعه و البساسيرى غير راض بفعالهم، و هو مقيم بدار الخليفة.

و تردد الأمر إلى أن ظهر الوزير، و قام لهم بالباقي من مالهم من ماله، و أثمان دوابه، و غيرها، و لم يزالوا فى خبط و عسف، فعاد طمع الأكراد و الأعراب أشد [١] منه أولا، و عاودوا الغارة و النهب و القتل، فخربت البلاد و تفرق أهلها.

و انحدر أصحاب قريش بن بدران من الموصل طامعين، فكبسوا حلال كامل ابن محمّد بن المسيب، و هى بالبردان، فنهبوا، و بها دواب، و جمال بخاتى للبساسيرى، فأخذوا الجميع، و وصل الخبر إلى بغداد، فازداد خوف الناس من العائمة و الأتراك، و عظم انحلال أمر السلطنة بالكليّة، و هذا من ضرر الخلاف.

ذكر استيلاء طغرلبك على أذربيجان و غزو الروم

فى هذه السنة سار طغرلبك إلى أذربيجان، فقصده تبريز، و صاحبها الأمير أبو منصور وهسودان بن محمّد الروادى، فأطاعه و خبط له و حمل إليه ما أرضاه به، و أعطاه ولده رهينة، فسار طغرلبك عنه إلى الأمير أبى الأسوار، صاحب جزءه، فأطاعه أيضا و خبط له، و كذلك سائر تلك النواحي أرسلوا إليه يبذلون الطاعة و الخطبة.

[١] اشتد.

(١). فقلت الأسفار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٩

و انقادت «١» العساكر إليه، فأبقى «٢» بلادهم عليهم، و أخذ رهائنهم و سار إلى أرمينية، و قصد ملاز كرد، و هى للروم، فحصرها و ضيق على أهلها، و نهب ما جاورها من البلاد و أخرجها، و هى مدينة حصينة. فأرسل إليه نصر الدولة بن مروان، صاحب ديار بكر، الهدايا الكثيرة و العساكر، و قد كان خبط له قبل هذا الوقت و أطاعه، و أثر السلطان طغرلبك، فى غزو الروم، آثارا عظيمة، و نال منهم من النهب و القتل و الأسر شيئا كثيرا.

و بلغ فى غزوته هذه إلى أرزن الروم، و عاد إلى أذربيجان، لمّا هجم الشتاء، من غير أن يملك ملاز كرد، و أظهر أنه يقيم إلى أن ينقضى الشتاء، و يعود يتم غزاته، ثم توجه إلى الرى فأقام بها إلى أن دخلت سنة سبع و أربعين [و أربعمئة] و عاد نحو العراق، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر محاربة بنى خفاجة و هزيمتهم

في هذه السنة، في رجب، قصد بنو خفاجة الجامعين، و أعمال نور الدولة ديبس، و نهبوا و فتكوا في أهل تلك الأعمال، و كان نور الدولة شرقيّ الفرات، و خفاجة غربيّهما، فأرسل نور الدولة إلى البساسيريّ يستنجده، فسار إليه، فلما وصل عبر الفرات من ساعته، و قاتل خفاجة و أجلاهم عن الجامعين، فانهزموا منه و دخلوا البرّ، فلم يتبعهم، و عاد عنهم، فرجعوا إلى الفساد، فاستعدّ لسلك «٣» البرّ خلفهم أين قصدوا، و عطف نحوهم قاصدا حربهم، فدخلوا البرّ أيضا، فتبعهم فلحقهم بخفان، و هو حصن بالبرّ، فأوقع بهم، و قتل منهم «٤»، و نهب أموالهم و جمالهم و عبيدهم و إماءهم،

(١). و إنفاذ. A.

(٢). فألقى. P.C.

(٣). لدخول. A.

(٤). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٠

و شردهم كلّ مشرّد، و حصر خفان ففتحه و خرّبه، و أراد تخريب القائم به، و هو بناء من آجرّ و كلس، و صانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله، فتركه و عاد إلى البلاد.

و هذا القائم قيل إنّه كان علما يهتدى به السفن، لما كان البحر يجيء إلى النجف «١»، و دخل بغداد و معه خمسة و عشرون رجلا من خفاجة، عليهم البرانس، و قد شدّهم بالجمال إلى الجمال، و قتل منهم جماعة، و صلب جماعة، و توجه إلى حربي فحصرها، و قرّر على أهلها تسعة «٢» آلاف دينار و آمنهم.

ذكر استيلاء قريش بن بدران على الأنبار و الخطبة لطغربك بأعماله

في شعبان من هذه السنة حصر الأمير أبو المعالي قريش بن بدران، صاحب الموصل، مدينة الأنبار و فتحها، و خطب لطغربك فيها و في سائر أعماله، و نهب ما كان فيها للبساسيريّ و غيره، و نهب حلل أصحابه بالخالص، و فتحوا بثوقه، فامتعض البساسيريّ من ذلك، و جمع جموعا كثيرة، و قصد الأنبار و حربي فاستعادهما، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة القائد ابن حمّاد و ما كان من أهله بعده

في هذه السنة، في رجب، توفّي القائد ابن حمّاد، و أوصى إلى ولده محسن، و أوصاه بالإحسان إلى عمومته، فلما مات خالف ما أمره به، و أراد

(١). و عاد نور الدولة. A. dda

(٢). سبعة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠١

عزل جميعهم، فلما سمع عمّه يوسف بن حمّاد بما عزم عليه خالفه، و جمع جمعا عظيما و بنى [١] قلعة في جبل منيع و سمّاها الطيارة. ثم إن محسننا قتل من عمومته أربعة، فازداد يوسف نفورا، و كان ابن عمّه بلكين بن محمّد في بلدة أفيون، فكتب إليه محسن يستدعيه، فسار إليه، فلما قرب منه أمر محسن رجالا من العرب أن يقتلوه، فلما خرجوا قال لهم أميرهم خليفة بن مكن: إن بلكين لم يزل محسنا إلينا، فكيف نقتله؟ فأعلموه ما أمرهم به محسن، فخاف، فقال له خليفة: لا تخف، و إن كنت تريد قتل محسن فأنا أقتله

لك. فاستعدّ بلكين لقتاله، و سار إليه، فلما علم محسن بذلك و كان قد فارق القلعة عاد هاربا إليها، فأدركه بلكين فقتله، و ملك القلعة و ولى الأمر، و كان ملكه القلعة سنة سبع و أربعين و أربعمائه.

ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيرى و الخليفة

فى شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الوحشة بين الخليفة و البساسيرى. و سبب ذلك أن أبا الغنائم و أبا سعد ابنى المحلبان، صاحبى قريش بن بدران، وصلا إلى بغداد سرًا، فامتعض البساسيرى من ذلك، و قال: هؤلاء و صاحبهم كبسوا حلل أصحابى، و نهبوا، و فتحوا البثوق، و أسرفوا فى إهلاك الناس، و أراد أخذهم فلم يمكن منهم، فمضى إلى حربى، و عاد و لم يقصد دار الخلافة على عادته، فنسب ذلك إلى رئيس الرؤساء. و اجتازت به سفينة لبعض أقارب رئيس الرؤساء، فمنعها و طالب بالضريبة

[١] و بنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٢

التي عليها، و اسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب، و كذلك مشاهرات رئيس الرؤساء، و حواشى الدار، و أراد هدم دور بنى المحلبان، فمنع منه، فقال:

ما أشكو إلّا من رئيس الرؤساء الذى قد خرّب البلاد و أطمع الغزّ و كاتبهم.

و دام ذلك إلى ذى الحجة، فسار البساسيرى إلى الأنبار، و أحرق ناحيتى دما [١]، و الفلوجة، و كان أبو الغنائم بن المحلبان بالأنبار قد أتاه من بغداد، و ورد نور الدولة ديس إلى البساسيرى، معاونا له على حصرها، و نصب البساسيرى عليها المجانيق، فهدم برجها، و رماهم بالتفط فأحرق أشياء كان قد أعدّها أهل البلد لقتاله، و دخلها قهرا، فأسر مائة نفس من بنى خفاجة، و أسر أبا الغنائم بن المحلبان، فأخذ و قد ألقى نفسه فى الفرات، و نهب الأنبار، و أسر من أهلها خمسمائة رجل، و عاد إلى بغداد و بين يديه أبو الغنائم على جمل، و عليه قميص أحمر، و على رأسه برنس، و فى رجله قيد، و أراد صلبه و صلب من معه من الأسرى، فسأله نور الدولة أن يؤخّر ذلك حتى يعود، و أتى البساسيرى إلى مقابل التاج، فقتل الأرض، و عاد إلى منزله، و ترك أبا الغنائم لم يصلبه، و صلب جماعة من الأسرى، فكان هذا أول الوحشة.

ذكر وصول الغزّ إلى الدسكرة و غيرها

فى سؤال من هذه السنة وصل إبراهيم بن إسحاق، و هو من الأمراء الغزّية السلجوقية، إلى الدسكرة، و كان مقيما بحلوان، فلما وصل إليها قاتله أهلها، ثم ضعفوا و عجزوا و هربوا متفرّقين، و دخل الغزّ البلد فنهبوه أقبح نهب، و ضربوا النساء و أولادهنّ، فاستخرجوا بذلك أموالا كثيرة، و ساروا إلى

[١] دما.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٣

روشنقباد لفتحها، و هى بيد سعدى، و أمواله فيها و فى قلعة البردان.

و كان سعدى قد فارق طاعة السلطان طغرلبك، على ما ذكرناه، فلم يفتحها و أجلى أهل تلك البلاد، و خرّبت القرى، و نهبت أموال أهلها.

و سار طائفة أخرى من الغزّ إلى نواحي الأهواز و أعمالها، فنهبوا و اجتاحوا أهلها، و قوى طمع الغزّ فى البلاد و انخذل الديلم و من معهم من الأتراك، و ضعفت نفوسهم.

ثم سیر طغرلبك الأمير أبا علىّ ابن الملك أبى كاليجار، الذى كان صاحب البصرة، فى جيش من الغزّ إلى خوزستان ليملكها، فوصل سابور خواست، و كاتب الديلم الذين بالأهواز يدعوهم إلى طاعته، و يعدهم الإحسان إن أجابوا، و العقوبة إن امتنعوا، فمنهم من أطاع، و منهم من خالف، فسار إلى الأهواز فملكها و استولى عليها، و لم يعرض لأحد فى مال و لا غيره، فلم يوافق الغزّ على ذلك، و مدّوا أيديهم إلى النهب و الغارة و المصادرة، و لقي الناس منهم عنتا و شدّة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد، حتّى كان يسمع لها بالليل دوىّ كدوىّ الجراد إذا طار. و فيها، فى ذى الحجة، توفّى أبو حسان المقلّد بن بدران أخو قریش ابن بدران، صاحب الموصل. و فيها، فى شوال، توفّى قسطنطين ملك الروم، زوج تدورة «١» بنت

(١). بدارة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٤

قسطنطين، الموسومة بالملك، و إنّما ملك قسطنطين هذا حيث تزوّجها.

و فيها توفّى عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الأصبهانيّ، المعروف بابن اللبان «١»، الفقيه الشافعيّ، و هو من أصحاب أبى حامد الأسفرايينيّ، و روى الحديث عن ابن المقرئ و المخلص و غيرهما.

و توفّى فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهروانيّ، و له شعر جيّد، فمنه أنّه سمع رجلا يتغنّى و هو يقول:

و ما طلبوا سوى قتلى، فهان علىّ ما طلبوا فاستوقفه و قال له: أضف إليه:

على قلبى الأحنّة بالتمادى فى الهوى غلبوا «٢»

و بالهجران من عينى طيب النوم قد سلبوا

و ما طلبوا سوى قتلى، فهان علىّ ما طلبوا

(١). الكبان. A.

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٥

٤٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و أربعمائة

ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز و قطع خطبة طغرلبك فيها

فى هذه السنة، فى المحرم، سار قائد كبير من الديلم، يسمّى فولاذ، و هو صاحب قلعة إصطخر، إلى شيراز، فدخلها و أخرج عنها الأمير أبا منصور فولاستون، ابن الملك أبى كاليجار، فقصد فيروزاباد و أقام بها.

و قطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك فى شيراز، و خطب للملك الرحيم، و لأخيه أبى سعد، و كاتبهما يظهر لهما الطاعة،* فعلم أنّه

«١» يخذعهما بذلك، فسار إليه أبو سعد، و كان بأرجان، و معه عساكر كثيرة، و اجتمع هو و أخوه الأمير أبو منصور على قصد شيراز و محاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيم، فتوجه نحوها [١] فيمن معهما من العساكر، و حصرا فولاذ فيها. و طال الحصار إلى أن عدم القوت فيها، و بلغ السعر سبعة أرطال حنطة بدينار، و مات أهلها جوعا، و كان من بقى فيها نحو ألف إنسان، و تعذر المقام

[١] نحوهما.

(١). فلما علما. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٦

فى البلد على فولاذ، فخرج هاربا مع من فى صحبته من الديلم إلى نواحي البيضاء و قلعة إصطخر، و دخل الأمير أبو سعد، و الأمير أبو منصور شيراز، و عساكرهما، و ملكوها [١]، و أقاموا بها.

ذكر قتل أبى حرب بن مروان صاحب الجزيرة

فى هذه السنة قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان، و كان والده قد سلم إليه الجزيرة و تلك النواحي ليقيم بها و يحفظها، و كان شجاعا، مقداما، فاستبد بالأمر، و استولى عليه، فجرى بينه و بين الأمير موسك ابن المجلى ابن زعيم الأكراد البختية، و له حصون منيعة شرقى الجزيرة، نفرة.

ثم راسله أبو حرب و استماله، و سعى أن يزوجه ابنة الأمير أبى طاهر البشنوى، صاحب قلعة فنك و غيرها من الحصون، و كان أبو طاهر هذا ابن أخت نصر الدولة بن مروان، فلم يخالف أبو طاهر، صاحب فنك، أبا حرب فى الذى أشار به من تزويج الأمير موسك، فزوجه ابنته و نقلها إليه، فاطمأن حينئذ موسك، و سار إلى سليمان، فغدر به، و قبض عليه و حبسه.

و وصل السلطان طغرل بك إلى تلك الأعمال لما توجه إلى غزو الروم، على ما ذكرناه، فأرسل إلى نصر الدولة يشفع فى موسك، فأظهر أنه توفى، فشق ذلك على حميه أبى طاهر البشنوى، و أرسل إلى نصر الدولة و ابنه سليمان فقال لهما: حيث أردتما قتله، فلم جعلتما ابنتى طريقا إلى ذلك، و قلدتمونى العار؟ و تنكر لهما، و خافه أبو حرب، فوضع عليه من سقاه سماً فقتله.

[١] و ملوكهما.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٧

و ولى بعده ابنه عبيد «١» الله، فأظهر له أبو حرب الموادة استصلاحا له، و تبرؤا إليه من كل ما قيل عنه، و استقر الأمر بينهما على الاجتماع و تجديد الأيمان، فنزلوا من فنك، و خرج إليهم أبو حرب من الجزيرة فى نفر قليل فقتلوه.

و عرف والده ذلك، فأقلقه و أزعجه، و أرسل ابنه نصرا إلى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي، و يأخذ بثأر أخيه، و سير معه جيشا كثيفا. و كان الأمير قريش بن بدران، صاحب الموصل، لما سمع قتل أبى حرب انتهز الفرصة، و سار إلى الجزيرة ليملكها، و كاتب البختية و البشنوية، و استمالهم، فنزلوا إليه و اجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى، و صبر الفريقان، فكانت الغلبة أخيرا لابن مروان، و جرح قريش جراحة قوية بزوبين رمى به، و عاد عنه، و ثبت أمر ابن مروان بالجزيرة، و عادوا مراسلة البشنوية و البختية، و استمالهم لعله يجد فيهم طمعا، فلم يطيعوه.

ذكر وثوب الأتراك ببغداد بأهل البساسيرى و القبض عليه و نهب دوره و أملاكه و تأكد الوحشة بينه و بين رئيس الرؤساء

فى هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقى بين العامة، و ثار جماعة من أهل السنة، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و حضروا الديوان، و طلبوا أن يؤذن لهم فى ذلك، و أن يتقدم إلى أصحاب الديوان بمساعدتهم، فأجيبوا إلى ذلك، و حدث من ذلك شر كثير.

(١). عبد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٨

ثم إن أبا سعد النصرانى، صاحب البساسيرى، حمل فى سفينة ستمائة جرة خمرا ليحدرها إلى البساسيرى بواسطة، فى ربيع الآخر، فحضر ابن سكرة الهاشمى و غيره من الأعيان فى هذا الباب، و تبعهم خلق كثير، و حاجب باب المراتب من قبل «١» الديوان، و قصدوا السفينة، و كسروا جرار الخمر و أراقوها.

و بلغ ذلك البساسيرى، فعظم عليه، و نسبه إلى رئيس الرؤساء، و تجددت الوحشة، فكتب فتاوى أخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفية بأن الذى فعل من كسر الجرار [و إراقة الخمر] تعد غير واجب،* و هى ملك رجل نصرانى، لا يجوز، و تردد القول فى هذا المعنى «٢»، فتأكدت الوحشة من الجانبين، و وضع رئيس الرؤساء الأتراك البغداديين على تلب البساسيرى و الدم له، و نسب كل ما يجرى عليهم من نقض إليه، فطمعوا فيه، و سلخوا فى هذا المعنى زيادة على ما أراد رئيس الرؤساء، و تمادت الأيام إلى رمضان، فحضر دار الخليفة، و استأذنوا فى قصد دور البساسيرى و نهبها، فأذن لهم فى ذلك، فقصدوها و نهبوها و أحرقوها، و نكلوا [١] بنسائه و أهله و نوابه، و نهبوا دوابه و جميع ما يملكه ببغداد.

و أطلق رئيس الرؤساء لسانه «٣» فى البساسيرى و ذمه، و نسبه إلى مكاتبه المستنصر، صاحب مصر، و أفسد الحال مع الخليفة إلى حد لا يرجى صلاحه، و أرسل إلى الملك الرحيم يأمره بإبعاد البساسيرى، فأبعده، و كانت هذه الحالة من أعظم الأسباب فى ملك السلطان طغرلبيك العراق «٤»، و قبض الملك الرحيم، و سيرد من ذلك ما تراه إن شاء الله تعالى.

[١] و وكلوا.

(١). جانب. A.

(٢). A.mO.

(٣). A.

(٤). العراق. gramnita؛ بغداد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٩

ذكر وصول طغرلبيك إلى بغداد و الخطبة له بها

قد ذكرنا قبل مسير طغرلبيك إلى الرى، بعد عوده من غزو الروم، للنظر فى ذلك الطرف، فلما فرغ من الرى عاد إلى همدان فى المحرم من هذه السنة، و أظهر أنه يريد الحج، و إصلاح طريق مكة، و المسير إلى الشام و مصر، و إزالة المستنصر العلوى صاحبها. و كاتب أصحابه بالدینور و قرميسين و حلوان «١» و غيرها «٢»، فأمرهم بإعداد الأقوات و العلوفات. فعظم الإرجاف ببغداد، و فت فى

أعضاء الناس، و شغب الأتراك ببغداد، و قصدوا ديوان الخلافة.

و وصل السلطان طغرلبك إلى حلوان، و انتشر أصحابه في طريق خراسان، فأجفل الناس إلى غربي بغداد، و أخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهر بغداد.

و سمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد، فأصعد من واسط إليها، و فارقه البساسيري في الطريق لمراسلة وردت من القائم في معناه إلى الملك الرحيم أن البساسيري خلع الطاعة، و كاتب الأعداء، يعنى المصريين، و أن الخليفة له على الملك عهد، و له على الخليفة مثلها، فإن آثره فقد قطع ما بينهما، و إن أبعد و أصعد إلى بغداد تولّى الديوان تدبير أمره، فقال الملك الرحيم و من معه: نحن لأوامر الديوان متبعون، و عنه منفصلون.

و كان سبب ذلك ما ذكر. و سار البساسيري إلى بلد نور الدولة ديس بن مزيد لمصاهرة بينهما، و أصعد الملك الرحيم إلى بغداد. و أرسل طغرلبك رسولا إلى الخليفة يبلغ في إظهار الطاعة و العبودية، و إلى الأتراك البغداديين يعدهم

(١). و حران. A.

A.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٠

الجميل و الإحسان. فأنكر الأتراك ذلك، و راسلوا الخليفة في المعنى، و قالوا:

إننا فعلنا بالبساسيري ما فعلنا، و هو كبيرنا، و مقدّمنا، بتقدّم أمير المؤمنين، و وعدنا أمير المؤمنين بإبعاد [١] هذا الخصم عنا، و نراه قد قرب منا، و لم يمنع من المجيء. و سألوا التقدم عليه* في العود «١»، فغولطوا في الجواب، و كان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه، و يختار انقراض الدولة الديلمية.

ثم إن الملك الرحيم وصل إلى بغداد منتصف رمضان «٢»، و أرسل إلى الخليفة يظهر له العبودية، و أنه قد سلم أمره إليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه في تقرير القواعد «٣» مع السلطان طغرلبك، و كذلك قال من مع الرحيم من الأمراء، فأجيبوا بأن المصلحة أن يدخل الأجناد خيامهم من ظاهر بغداد، و ينصبوها بالحريم، و يرسلوا رسولا إلى طغرلبك يبذلون له الطاعة و الخطبة، فأجابوا إلى ذلك و فعلوه، و أرسلوا رسلا إليه، فأجابهم إلى ما طلبوا، و وعدهم الإحسان إليهم.

و تقدّم الخليفة إلى الخطباء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد، فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة. و أرسل طغرلبك يستأذن الخليفة في دخول بغداد، فأذن له، فوصل إلى التهران، و خرج الوزير رئيس الرؤساء إلى لقائه في موكب عظيم من القضاة، و النقباء، و الأشراف، و الشهود، و الخدم، و أعيان الدولة، و صحبه أعيان الأمراء من عسكر الرحيم. فلما علم طغرلبك بهم أرسل إلى طريقهم الأمراء، و وزيره أبا نصر الكندري، فلما وصل رئيس الرؤساء* إلى السلطان «٤» أبلغه رسالة الخليفة، و استحلفه للخليفة، و للملك الرحيم، و أمراء الأجناد، و سار طغرلبك و دخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر،

[١] بإعادة.

A.(١)

(٢). النهار. A.

(٣). قاعدته. A.

A. mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١١

و نزل بباب الشَّامِسيَّة، و وصل إليه قريش بن بدران، صاحب الموصل، و كان فى طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه.

ذكر وثوب العامَّة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك و قبض الملك الرحيم

لَمَّا وصل السلطان طغرلبك ببغداد دخل عسكره البلد للامتياز، و شراء ما يريدونه من أهلها، و أحسنوا معاملتهم، فلمَّا كان الغد، و هو يوم الثلاثاء، جاء بعض العسكر إلى باب الأزج، و أخذ واحدا من أهله ليطلب «١» منه تبا، و هو لا يفهم ما يريدون، فاستغاث عليهم، و صاح العامَّة بهم، و رجموهم، و هاجوا عليهم.

و سمع الناس الصباح، فظنوا أنَّ الملك الرحيم و عسكره قد عزموا على قتال طغرلبك، فارتجَّ البلد من أقطاره، و أقبلوا من كلِّ حدب ينسلون، يقتلون «٢» من الغز من وجد فى محالِّ بغداد، إلَّا أهل الكرخ فإنَّهم لم يتعرَّضوا إلى الغز، بل جمعوهم و حفظوهم.

و بلغ السلطان طغرلبك ما فعله أهل الكرخ من حماية أصحابه، فأمر بإحسان معاملتهم. فأرسل عميد الملك، الوزير، إلى عدنان بن الرضى، نقيب العلويين، يأمره بالحضور، فحضر، فشكره عن السلطان، و ترك عنده خيلا بأمر السلطان تحرسه و تحرس المحلَّة.

و أمَّا العامَّة ببغداد فلم يقنعوا بما عملوا، حتَّى خرجوا و معهم جماعة من العسكر إلى ظاهر بغداد، يقصدون العسكر السلطاني، فلو تبعهم الملك الرحيم

(١). ليطلبوا. A.

(٢). و قتل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٢

و عسكره لبلغوا ما أرادوا، لكن تخلَّفوا، و دخل أعيان أصحابه إلى دار الخلافة، و أقاموا بها نفيا للتهمة عن أنفسهم، ظنَّا منهم أنَّ ذلك ينفعهم.

و أمَّا عسكر طغرلبك فلمَّا رأوا فعل العامَّة و ظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل بين الفريقين جمع كثير، و انهزمت العامَّة، و جرح فيهم و أسر كثير، و نهب الغز درب يحيى، و درب سليم، و به دور رئيس الرؤساء و دور أهله، فنهب الجميع، و نهب الرِّصافة، و ترب الخلفاء، و أخذ منها من الأموال ما لا يحصى، لأنَّ أهل تلك الأصقاع نقلوا إليها أموالهم اعتقادا منهم أنَّها محترمة.

و وصل النَّهب إلى أطراف نهر المعلى «١» و اشتدَّ البلاء على النَّاس و عظم الخوف، و نقل النَّاس أموالهم إلى باب التَّوبى، و باب العامَّة، و جامع القصر، فتعطلت «٢» الجمعات لكثرة الزحمة.

و أرسل طغرلبك من الغد إلى الخليفة يعتب، و ينسب ما جرى إلى الملك الرحيم و أجناده، و يقول: إن حضروا برئت ساحتهم، و إن تأخروا عن الحضور أيقنت «٣» أنَّ ما جرى إنَّما كان بوضع منهم.

و أرسل للملك الرحيم و أعيان أصحابه أمانا لهم «٤»، فتقدَّم إليهم الخليفة بقصده، فركبوا إليه، و أرسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم ممَّا خامر خاطر السلطان، فلمَّا وصلوا إلى خيامه نهبهم الغز، و نهبوا رسل الخليفة معهم، و أخذوا دوابهم و ثيابهم.

و لمَّا دخل الملك الرحيم إلى خيمة السلطان أمر بالقبض عليه و على من معه، فقبضوا كلَّهم آخر شهر رمضان، و حبسوا، ثم حمل الرحيم إلى قلعة السيروان، و كانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين و عشرة أيام،

(١). يعلى. A.

(٢). فتقطعت. A.

(٣). تيقنت A.

(٤). لما نالهم A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٣

و نهب أيضا قريش بن بدران، صاحب الموصل، و من معه من العرب، و نجا مسلوبا، فاحتفى بخيمه بدر بن المهلهل، فألقوا عليه الزلائي حتى أخفوه بها عن الغز.

ثم علم السلطان ذلك، فأرسل إليه، و خلع عليه، و أمره بالعود إلى أصحابه و حلله تسكينا له.

و أرسل الخليفة إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم و أصحابه، و نهب بغداد، و يقول: إنهم إنما خرجوا إليك بأمرى و أمانى، فإن أطلقتهم، و إلا فأنا أفارق بغداد، فأني إنما اخترتك و استدعيتك اعتقادا منى أن تعظيم الأوامر الشريفه يزداد [١]، و حرمة الرحيم تعظم، و أرى الأمر بالصد.

فأطلق بعضهم، و أخذ جميع إقطاعات [٢] عسكر الرحيم، و أمرهم بالسعى في أرزاق يحصونها لأنفسهم. فتوجه كثير منهم إلى البساسيري و لزموه، فكثر جمعه و نفق سوقه.

و أمر طغرلبيك بأخذ أموال الأتراك البغداديين، و أرسل إلى نور الدوله ديبس يأمره بإبعاد البساسيري عنه، ففعل، فسار إلى رحبه مالك بالشام، على ما نذكره، و كاتب المستنصر، صاحب مصر، بالدخول في طاعته. و خطب نور الدوله لطرلبيك في بلاده، و انتشر الغز السلجوقية في سواد بغداد، فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت إلى النيل و من الشرقي إلى النهروان و أسافل الأعمال، و أسرفوا في النهب، حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط إلى عشرة، و الحمار بقيراطين إلى خمسة، و خرب السواد، و أجلى أهله عنه. و ضمن السلطان طغرلبيك البصرة و الأهواز من هزاسب بن بنكير بن عياض

[١] تزداد.

[٢] إقطاعات.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٤

بثلاثمائة ألف و ستين ألف دينار، و أقطعه أرجان، و أمره أن يخطب لنفسه بالأهواز، دون الأعمال التي ضمنها، و أقطع الأمير أبا علي بن أبي كاليجار الملك قرميسين و أعمالها، و أمر أهل الكرخ أن يؤذنوا في مساجدهم سحرا: الصلاة خير من النوم، و أمر بعمارة دار المملكة، فعمرت، و زيد فيها، و انتقل إليها في شوال.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية و الحنابلة ببغداد، و مقدم الحنابلة أبو علي بن الفراء، و ابن التميمي، و تبعهم من العامة الجسم الغفير، و أنكروا الجهر بسم الله الرحمن الرحيم، و منعوا من الترجيع في الأذان، و القنوت في الفجر، و وصلوا إلى ديوان الخليفة، و لم ينفصل حال، و أتى الحنابلة إلى مسجد بباب الشعير، فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة، فأخرج مصحفا و قال: أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها.

و فيها كان بمكة غلاء شديد، و بلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي، ثم تعدد وجوده، فأشرف الناس و الحجاج على الهلاك، فأرسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الأرض فتعوض الناس به، ثم عاد الحاج فسهل الأمر على أهل مكة، و كان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر عن العادة، فلم يحمل منها الطعام إلى مكة.

و فيها ظهر باليمن إنسان يعرف بأبي كامل علي بن محمّد الصياليحي، و استولى على اليمن، و كان معلما، فجمع إلى نفسه جمعا، و

انتمى إلى صاحب مصر، و تظاهر بطاعته، فكثر جمعه و تبعه، و استولى على البلاد، و قوى على ابن

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٥

سادل «١» و ابن الكريديّ المقيمين بها على طاعة القائم بأمر الله، و كان يتظاهر بمذهب الباطنية.

و فيها خطب محمود الخفاجيّ للمستنصر العلويّ، صاحب مصر، بشفائنا و العين، و صار في طاعته.

و فيها، في سؤال، توفيّ قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن ماکولا، و مولده سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة، و بقي في القضاة

سبعاً [١] و عشرين سنة، و كان شافعيّاً، ورعاً، نزهاً، أميناً، و ولي بعده أبو عبد الله محمد بن عليّ بن الدامغانيّ الحنفيّ.

و فيها، في ذي القعدة، توفيّ ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين، و مولده في جمادى الآخرة سنة إحدى و ثلاثين و

أربعمائة.

و فيها قبض الملك الرحيم* قبل وصول طغرلبيك إلى بغداد «٢» على الوزير «٣» أبي عبد الله عبد الرحمن «٤» بن الحسين بن عبد

الرحيم، و طرح في بئر في دار المملكة، و طمّ عليه، و كان وزيراً متحكماً في دولته.

و فيها، في المحرم، توفيّ القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن بن عليّ التنوخيّ، و مولده بالبصرة سنة خمس و ستين و ثلاثمائة، و

خلف ولداً صغيراً، و هو أبو الحسن محمد بن عليّ، ثم توفيّ في سؤال سنة أربع و تسعين «٥» و أربعمائة، و انقرض بيته بموته، قال

القاضي أبو عبد الله بن الدامغانيّ: دخلت على أبي القاسم قبل موته بقليل، فأخرج إليّ ولده هذا من جاريته و بكى [٢] فقلت:

[١] سبع.

[٢] و بكا.

(١). ساول. A.

(٢). P.C.mO.

(٣). المعدل. A.

(٤). الرحيم. A.

(٥). و سبعين. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٦

يعيش إن شاء الله و تربيّه، فقال: هيهات! و الله ما يتربّي إلّا يتيماً، و أنشد:

أرى ولد الفتى كلّاً عليه، لقد سعد الذي أمسى عقيماً

فإنّما أن تربيّه عدوّاً، و إنّما أن تخلفه يتيماً فتربّي يتيماً كما قال.

و في جمادى الأولى توفيّ أبو محمد الحسن بن رجاء الدهان اللغويّ.

و في جمادى الآخرة فيها توفيّ «١» أبو القاسم منصور بن حمزة «٢» بن إبراهيم «٣» الكرخيّ* من كرخ جدان «٤» [١]، الفقيه الشافعيّ.

و في رجب توفيّ أبو نصر أحمد بن محمد الثابتيّ، الفقيه الشافعيّ «٥»، و هما «٦» من شيوخ أصحاب أبي حامد الأسفرايينيّ.

و في شعبان توفيّ أبو البركات حسين بن عليّ بن عيسى الربعيّ النحويّ، و كان ينوب عن الوزراء ببغداد.

[١] حدان.

P.C.mO.(٥-٤-١)

A.(٢). عمر.

A.(٣). على.

A.(٤). و هو.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٧

٤٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و أربعمائاً**ذكر نكاح الخليفة ابنه داود أخى طغرلبك**

فى هذه السنة، فى المحرم، جلس أمير المؤمنين القائم بأمر الله جلوساً عاماً، و حضر عميد الملك الكندرى، وزير طغرلبك، و جماعة من الأمراء منهم: أبو على ابن الملك أبى كالجار، و هزارسب بن بنكير بن عياض الكردى، و ابن أبى الشوك، و غيرهم من الأمراء الأتراك من عسكر طغرلبك.

و قام عميد الملك، وزير طغرلبك، و بيده دبوس، ثم خطب رئيس الرؤساء و عقد العقد على أرسلان خاتون، و اسمها خديجة ابنة داود أخى السلطان طغرلبك، و قبل الخليفة بنفسه النكاح، و حضر العقد نقيب التقياء أبو على بن أبى تمام، و عدنان ابن الشريف الرضى، نقيب العلويين، و أقصى القضاة الماوردى، و غيرهم، و أهديت خاتون إلى الخليفة فى هذه السنة أيضاً فى شعبان، و كانت والده الخليفة قد سارت ليلاً و تسلمتها و أحضرتها إلى الدار.

ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس و عبيد ابنه تميم

فى هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز، المقيمين بالمهدية، و عبيد ابنه تميم، بسبب منازعة أدت إلى المقاتلة، فقامت عامة زويلة و سائر من بها

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٨

من رجال الأسطول مع عبيد تميم، فأخرجوا عبيد المعز، و قتل منهم كثير، و مضى الباقون منهم يريدون المسير إلى القيروان، فوضع عليهم تميم العرب، فقتلوا منهم جمعاً غفيرا، و هذه التوبة هى سبب قتل تميم من قتل من عبيد أبىه لما ملك.

ذكر ابتداء دولة الملثمين

فى هذه السنة كان ابتداء أمر الملثمين، و هم عدّة قبائل ينسبون إلى حمير، أشهرها «١»: لمتونة، و منها أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين، و جداله، و لمطة.

و كان أول مسيرهم من اليمن، أيام أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، فسيرهم إلى الشام، و انتقلوا إلى مصر، و دخلوا المغرب مع موسى بن نصير، و توجهوا مع طارق إلى طنجة، فأحبوا الانفراد، فدخلوا الصحراء و استوطنوها إلى هذه الغاية.

فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم، اسمه الجوهري، من قبيلة جداله إلى إفريقية، طالبا للحج، و كان محباً للدين و أهله، فمرّ بفقير بالقيروان، و عنده جماعة يتفقهون، قيل: هو أبو عمران الفاسى فى غالب الظن، فأصغى الجوهري إليه، و أعجبه حالهم.

فلما انصرف من الحج قال للفقير: ما عندنا فى الصحراء من هذا شىء غير الشهادتين، و الصلاة فى بعض الخاصة، فابعث معى من يعلمهم شرائع

(١). أشرها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٩

الإسلام! فأرسل معه رجلا اسمه عبد الله بن ياسين الكزولى، و كان فقيها، صالحا، شهما، فسار معه حتى أتيا قبيلة لمتونه، فنزل الجوهر عن جملة، و أخذ بزمان جمل عبد الله بن ياسين، تعظيما لشريعة الإسلام، فأقبلوا إلى الجوهر يهتئون بالسلامة، و سألوه عن الفقيه فقال: هذا حامل سنة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قد جاء يعلمكم ما يلزم فى دين الإسلام. فرحبوا بهما، و أنزلوهما، و قالوا: تذكر «١» لنا شريعة الإسلام، فعرفهم عقائد الإسلام و فرائضه، فقالوا: أما ما ذكرت من الصلاة، و الزكاة، فهو قريب، و أما قولك من قتل يقتل، و من سرق يقطع، و من زنى [١] يجلد، أو يرحم، فأمر لا نلتزمه، اذهب إلى غيرنا.

فرحلا عنهم، فنظر إليهما شيخ كبير فقال: لا بد و أن يكون لهذا الجمل فى هذه الصحراء شأن يذكر فى العالم. فانتهى الجوهر و الفقيه إلى جداله، قبيل الجوهر، فدعاهم عبد الله بن ياسين و القبائل الذين يجاورونهم إلى حكم الشريعة، فمنهم من أطاع، و منهم من أعرض و عصى.

ثم إن المخالفين لهم تحيزوا، و تجمعوا، فقال ابن ياسين للذين أطاعوا:

قد وجب عليكم أن تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق، و أنكروا شرائع الإسلام، و استعدوا لقتالكم، فأقيموا لكم راية، و قدموا عليكم أميرا. فقال له الجوهر:

أنت الأمير! فقال: لا، إنما أنا حامل أمانة الشريعة، و لكن أنت الأمير. فقال الجوهر: لو فعلت هذا تسلط قبلى على الناس، و يكون وزر ذلك على. فقال له ابن ياسين: الرأى أن نولى ذلك أبا بكر بن عمر، رأس لمتونه و كبيرها، و هو رجل سيد، مشكور الطريقة «٢»، مطاع فى قومه، فهو يستجيب لنا لحب

[١] زنا.

(١). يذكر. A.

(٢). الحال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٠

الرئاسة، و تتبعه قبيلته، فنتقوى [١] بهم.

فأتيا أبا بكر بن عمر، و عرضا ذلك عليه، فأجاب، فعدوا له البيعة، و سمّاه ابن ياسين أمير المسلمين، و عادوا إلى جداله، و جمعوا إليهم من حسن إسلامه، و حرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد فى سبيل الله، و سمّاهم مرابطين، و تجمع [٢] عليهم من خالفهم، فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين و أبو بكر بن عمر على أولئك الأشرار بالمصلحين من قبائلهم، فاستمالوهم [٣] و قربوهم حتى حصّلوا منهم نحو ألفى رجل من أهل البغى و الفساد، فتركوهم فى مكان، و خندقوا عليهم، و حفظوهم، ثم أخرجوهم قوما بعد قوم، فقتلوهم، فحينئذ دانت لهم أكثر قبائل الصحراء [٤]، و هابوهم، فقويت شوكة المرابطين.

هذا و عبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم، و قد صار عنده منهم جماعة يتفقّهون، و لما استبدّ بالأمر هو و أبو بكر بن عمر عن الجوهر الجدالى و بقى لا- حكم له تداخله الحسد، و شرع سزا فى فساد الأمر، فعلم بذلك منه و عقد له مجلس، و ثبت عليه ما نقل عنه، فحكم عليه بالقتل لأنه نكث البيعة، و شقّ العصا، و أراد محاربة أهل الحق، فقتل بعد أن صلى ركعتين، و أظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى. فاجتمعت القبائل على طاعتهم، و من خالفهم قتلوه.

فلما كان سنة خمسين «١» و أربعمائه قحطت بلادهم،* فأمر ابن ياسين

[١] فتقوى.

[٢] و يجمع.

[٣] فاستمالهم.

[٤] الحصرء.

(١). خمس. A.; أربعين gramni .P .CatI ;metuautxetni

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢١

ضعفاءهم بالخروج إلى السوس و أخذ الزكاة، فخرج منهم نحو تسعمائة رجل، فقدموا سجلماسة، و طلبوا الزكاة «١»، فجمعوا لهم شيئاً له قدر و عادوا.

ثم إن الصحراء ضاقت عليهم، و أرادوا إظهار كلمة الحق، و العبور إلى الأندلس ليجاهدوا الكفار، فخرجوا إلى السوس الأقصى، فجمع لهم أهل السوس و قاتلوهم، فانهزم المرابطون، و قتل عبد الله بن ياسين الفقيه، فعاد أبو بكر بن عمر فجمع جيشاً و خرج إلى السوس فى ألفى ركب، فاجتمع من بلاد السوس و زناته اثنا عشر ألف فارس، فأرسل إليهم و قال: افتحوا لنا الطريق لنجوز إلى الأندلس و نجاهد أعداء الإسلام، فأبوا ذلك، فصلى أبو بكر، و دعا الله تعالى، و قال: اللهم إن كنا على الحق فانصرنا، و إلاً فأرحنا من هذه الدنيا. ثم قاتلهم و صدق هو و أصحابه القتال، فنصرهم الله تعالى، و هزم أهل السوس و من معهم و أكثر القتل فيهم، و غنم المرابطون أموالهم و أسلابهم، و قويت نفسه و نفوس أصحابه، و ساروا إلى سجلماسة فنزلوا عليها، و طلبوا من أهلها الزكاة، فامتنعوا عليهم، و سار إليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزمه و قتلوه «٢» [١]، و دخلوا سجلماسة و استولوا عليها، و كان ذلك سنة ثلاث و خمسين و أربعمائه.

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لمّا ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتونى، و هو من بنى عمّه الأقربين، و رجع إلى الصحراء، فأحسن يوسف

[١] و قتلوا.

(١). A. mO.

(٢). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٢

السيرة فى الرعيّة، و لم يأخذ منهم سوى الزكاة، فأقام بالصحراء مدّة، ثم عاد أبو بكر بن عمر إلى سجلماسة، فأقام بها سنة، و الخطبة و الأمر و النهى له، و استخلف عليها ابن أخيه أبو بكر بن إبراهيم بن عمر، و جهّز مع يوسف ابن تاشفين جيشاً من المرابطين إلى السوس ففتح على يديه.

و كان يوسف رجلاً ديناً، خيراً، حازماً، داهية، مجرباً «١»، و بقوا كذلك إلى سنة اثنتين و ستين و أربعمائه، و توفى أبو بكر بن عمر

بالصحراء، فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين، وملكوه عليهم، ولقبوه أمير المسلمين، وكانت الدولة في بلاد المغرب لزناثة الذين ثاروا في أيام الفتن، و هي دولة رديئة، مذمومة، سيئة السيرة، لا سياسة ولا ديانة،* وكان أمير المسلمين و طائفته على نهج السنّة، و أتباع الشريعة «٢»، فاستغاث به أهل المغرب، فسار إليها وافتتحها حصنا حصنا، و بلدا بلدا بأيسر سعي، فأحبه الرعايا، و صلحت أحوالهم.

ثم إنّه قصد موضع مدينة مراكش، و هو قاع صفصف، لا عمارة فيه، و هو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقروان في إفريقية، و مراكش تحت جبال المصامدة الذين هم أشدّ أهل المغرب قوّة، و أمنعهم معقلا، فاخترت هناك مدينة مراكش ليقوى على قمع أهل تلك الجبال إن هموا بفتنة، و اتخذها مقرا، فلم يتحرك أحد بفتنة، و ملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة، و طنجة، و سلا، و غيرها، و كثرت عساكره.

و خرجت جماعة قبيلة لمتونة و غيرهم، و ضيقوا حينئذ لثامهم، و كانوا قبل أن يملكوا يتلثمون في الصحراء من الحرّ و البرد، كما يفعل العرب، و الغالب على ألوانهم السمر، فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام.

(١). مجزما. P.C.

(٢). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٣

و قيل كان سبب اللثام لهم أنّ طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين [١] على عدوّ لهم، فخالفهم العدو إلى بيوتهم، و لم يكن بها إلّا المشايخ، و الصبيان، و النساء، فلما تحقّق المشايخ أنّه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال، و يتلثمن، و يضيّقنّه، حتّى لا يعرفن، و يلبسن السلاح. ففعلن ذلك، و تقدّم المشايخ و الصبيان أمامهنّ، و استدار النساء بالبيوت، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما، فظنّه «١» رجالا، فقال «٢»: هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عنهنّ قتال الموت، و الرأى أن نسوق النعم و نمضى، فإن أتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم.

فبينما هم في جمع النعم من المراعى إذ قد أقبل رجال الحىّ، فبقى العدو بينهم و بين النساء، فقتلوا من العدو فأكثروا، و كان من قتل النساء أكثر، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنّة يلازمونه، فلا يعرف الشيخ من الشاب [٢]، فلا يزلونه ليلا- و لا نهارا، و ممّا قيل في اللثام:

قوم لهم درك العلى في حمير، و إن انتموا صنهاجه فهم هم

لما حووا إحراز كلّ فضيلة، غلب الحياء عليهم فتلثموا و نذكر باقى أخبار أمير المسلمين في مواضعها إن شاء الله تعالى.

[١] غائرين.

[٢] الشباب.

(١). فظنّوهم. A.

(٢). فقالوا. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٤

ذكر تبييض أبي الغنائم بن المحلبان

في هذه السنة بيّض علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط، وخطب فيها للعلويين المصريين. وكان سبب ذلك أن رئيس الرؤساء سعى له في النظر على واسط وأعمالها، فأجيب إلى ذلك، فأنحدر إليها،* فصار عنده «١» جماعة من أعيانها، وجمّد جماعة عظيمة، وتقوى بالبطائحين، وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقا، وبنى عليه سورا، وأخذ ضريبة من سفن أصعدت للخليفة، فسير لحره عميد العراق أبو نصر، فاقتلوا، فانهزم ابن المحلبان، وأسر من أصحابه عدد كثير، وصل أبو نصر إلى السور، فقاتله العامة من على السور.

ثم تسلّم البلد، وأمر أهله بطمّ الخندق، وتخريب السور، ثم أصعد إلى بغداد، فلما فارقتها* عاد إليها «٢» ابن فسانجس، ونهب قرية عبد الله، وقتل كلّ أعمى رآه بواسط، وأعاد خطبة المصريين، وأمر أهل كلّ محلّة بعمارة ما يليهم من السور. ومضى منصور بن الحسين إلى المدار، وأرسل إلى بغداد يطلب المدد، فكتب إليه عميد العراق ورئيس الرؤساء يأمرانه أن يقصد واسطا هو وابن الهيثم، وأن يحاصرها [١]، فأقبلا إليها فيمن معهما وحصروها في الماء والبر، وكان هذا الحصار سنة تسع وأربعين [و أربعمائة]، فاشتدّ فيها الغلاء حتّى بيع التمر، والخبز، وكروش البقر، كلّ خمسة أرطال بدينار، وإذا وجد

[١] يحاصرها.

(١). فصادر. A.

(٢). قصدها. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٥

الخبازى باعوه كلّ عشرين رطلا بدينار.

ثمّ ضعفوا وضجروا من الحصار، فخرج ابن فسانجس ليقاتل، فلم يثبت، وقتل جماعة من أصحابه، وانهزموا إلى سور البلد، واستأمن جماعة من الواسطيين إلى منصور بن الحسين، وفارق ابن فسانجس واسطا، ومضى إلى قصر ابن أخضر «١»، و سار إليه طائفة من العسكر ليقاتلوه، فأدركوه بقرب النيل، فأسر هو وأهله، وحمل إلى بغداد، فدخلها في صفر سنة تسع وأربعين [و أربعمائة] وشهر على جمل، وعليه قميص أحمر، وعلى رأسه طرطور بودع، و صلب.

ذكر الوقعة بين البساسيرى وقريش

في هذه السنة، سلخ شؤال، كانت وقعة بين البساسيرى ومع نور الدولة ديبس بن مزيد، وبين قريش بن بدران، صاحب الموصل، ومع قتلمش، وهو ابن عم السلطان طغرلبك، وهو جدّ هؤلاء الملوك أولاد قلع أرسلان، ومع أيضا سهم الدولة أبو الفتح بن عمرو «٢»، وكانت الحرب عند سنجار، فاقتلوا، فاشتدّ القتال بينهم، فانهزم قريش و قتلمش، وقتل من أصحابهما «٣» الكثير. ولقى قتلمش من أهل سنجار العنت، وبالغوا في أذاه وأذى أصحابه، و جرح قريش بن بدران، و أتى إلى نور الدولة جريحا، فأعطاه خلعة كانت قد نفّذت من مصر، فلبسها و صار في جملتهم، و ساروا إلى الموصل،

(١). خضر. P.C.

(٢). عمر. A.

(٣). أصحابه. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٦

و خطبوا الخليفة مصر بها، و هو المستنصر بالله، و كانوا قد كاتبوا الخليفة المصرى بطاعتهم، فأرسل إليهم الخلع من مصر للباسيرى، و لنور الدولة ديبس بن مزيد، و لجابر بن ناشب، و لمقبل بن بدران أخى قريش، و لأبى الفتح بن ورام، و نصير بن عمر، و أبى الحسن بن عبد الرحيم، و محمّد بن حماد، و انضاف إليهم قريش بن بدران.

ذكر مسير السلطان طغرل بك إلى الموصل

لما طال مقام السلطان طغرل بك ببغداد، و عمّ الخلق ضرر عسكره، و ضاقت عليهم مساكنهم، فإن العساكر نزلوا فيها، و غلبوهم على أقواتهم، و ارتكبوا منهم كلّ محذور، أمر الخليفة القائم بأمر الله وزيره رئيس الرؤساء أن يكتب إلى عميد الملك الكندرى، وزير السلطان طغرل بك، يستحضره، فإذا حضره، فإذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور و الظلم، و يعظه، و يذكّره، فإن أزال ذلك، و فعل ما أمر الله به، و إلّا فيساعد الخليفة على الانتزاع عن بغداد ليعبد عن المنكرات.

فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندرى يستدعيه، فحضر، فأبلغه ما أمر به الخليفة، و خرج توقيع من الخليفة إلى السلطان فيه مواعظ، فمضى إلى السلطان و عرفه الحال، فاعتذر بكثرة العساكر، و عجزه عن تهذيبهم و ضبطهم، و أمر عميد الملك أن يبكر بالجواب إلى رئيس الرؤساء، و يعتذر بما ذكره.

فلما كان تلك الليلة رأى السلطان فى منامه النبى، صلى الله عليه و سلم، عند الكعبة و كأنه يسلم على النبى و هو معرض عنه لم يلتفت إليه، و قال له:

يحكّمك الله فى بلاده و عبادته، فلا تراقبه فيهم، و لا تستحى من جلاله، عزّ

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٧

و جلّ، فى سوء معاملتهم، و تغتّر بإهماله عند الجور عليهم! فاستيقظ فزعا، و أحضر عميد الملك، و حدّثه ما رأى، و أرسله إلى الخليفة يعرفه أنه يقابل ما رسم به بالسمع و الطاعة، و أخرج الجند من دور العامّة، و أمر أن يظهر من كان مختفيا، و أزال التوكيل عمّن كان و كلّ به.

فبينما هو على ذلك، و قد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف عن أهلها، و هو يتردّد فيه، إذ أتاه [١] الخبر بهذه الوقعة المتقدّمة، فتجهّز و سار عن بغداد عاشر ذى القعدة، و معه خزائن السلاح، و المنجنيقات، و كان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا و أيّاما لم يلق الخليفة فيها، فلما بلغوا أوّانا نهبها العسكر، و نهبوا عكبرا و غيرهما.

و وصل إلى تكريت فحصرها، و بها صاحبها نصر بن * على بن خميس «١» فنصب على القلعة علما أسود، و بذل مالا، فقبله السلطان، و رحل عنه إلى البوازيح ينتظر جمع العساكر ليسير إلى الموصل، فلما رحل عن تكريت توفى صاحبها، و كانت أمّه أميرة «٢» بنت غريب بن مقن، فخافت أن يملك البلدة أخوه أبو الغشّام، فقتلته و سارت إلى الموصل، فنزلت على ديبس بن مزيد، فتزوجها قريش بن بدران، و لما رحلت عن تكريت استخلفت بها أبا الغنائم ابن المحلبان، فراسل رئيس الرؤساء و استعطفه، فصلاح ما بينهما، و سلم تكريت إلى السلطان و رحل إلى بغداد.

و أقام السلطان بالبوازيح إلى أن دخلت سنة تسع و أربعين [و أربعمائ] فأتاه أخوه ياقوتى فى العساكر، فسار بهم إلى الموصل، و أقطع مدينة بلد لهزارسب بن

[١] فأتاه.

(٢). غريبة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٨

بنكير، فأجفل أهل البلاد إلى بلد،* فأراد العسكر نهبهم، فمنعهم السلطان وقال:

لا- يجوز أن تعرضوا إلى بلد «١» هزارسب، فلجوا وقالوا: نريد الإقامة،* فقال السلطان لهزارسب: إن هؤلاء قد احتجوا بالإقامة «٢»، فأخرج أهل البلد إلى معسكرك لتحفظ [١] نفوسهم. ففعل ذلك، و أخرجهم إليه، فصار البلد بعد ساعة قفرا، و فرّق فيهم هزارسب مالا، و أركب من يعجز عن المشى، و سيّرههم إلى الموصل ليأمنوا.

و توجه السلطان إلى نصيبين، فقال له هزارسب: قد تمادت الأيام و أرى [٢] أن أختار من العسكر ألف فارس أسير بهم إلى البرية، فلعلّى أنال من العرب غرضا، فأذن له فى ذلك، فسار إليهم، فلما قاربهم كتمن لهم كمينين، و تقدّم إلى الحلل، فلما رأوه قاتلوه، فصر لهم ساعة، ثم انزاح بين أيديهم كالمهزم، فتبعوه، فخرج عليهم [٣] الكمينان، فانهزمت العرب، و كثر فيهم القتل و الأسر، و كان قد انضاف إليهم جماعة من بنى نمير أصحاب حرّان، و الرقة، و تلك الأعمال، و حمل الأسرى إلى السلطان، فلما أحضروا بين يديه قال لهم: هل وطئت لكم أرضا، و أخذت لكم بلدا؟ قالوا: لا! قال: فلم أتيتم لحربى؟ و أحضر الفيل فقتلهم، إلّا صبيا أمرد، فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان.

[١] لتتحفظ.

[٢] و رأى.

[٣] عليه.

A.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٩

ذكر عود نور الدولة ديبس بن مزيد و قريش ابن بدران إلى طغرل بك

لمّا ظفر هزارسب بالعرب و عاد إلى السلطان طغرل بك، أرسل إليه نور الدولة و قريش يسألانه أن يتوسّط حالهما عند السلطان، و يصلح أمرهما معه، فسعى فى ذلك، و استعطف السلطان عليهما، فقال: أمّا هما فقد عفوت عنهما، و أمّا البساسيرى فذنبه إلى الخليفة، و نحن متّبعون أمر الخليفة فيه، فرحل البساسيرى عند ذلك إلى الرحبة، و تبعه الأتراك البغداديون، و مقبل بن المقلد و جماعة من عقيل.

و طلب ديبس و قريش أن يرسل طغرل بك إليهما أبا الفتح بن ورام، فأرسله، فعاد من عندهما و أخبر بطاعتهما، و أنّهما يطلبان [١] أن يمضى هزارسب إليهما ليحلّفهما، فأمره السلطان بالمضى إليهما، فسار و اجتمع بهما، و أشار عليهما بالحضور عند السلطان، فخافا و امتنعا، فأنفذ قريش أبا السداد «١» هبة الله بن جعفر، و أنفذ ديبس ابنه بهاء الدولة منصورا، فأنزلهما السلطان و أكرمهما و كتب لهما بأعمالهما، و كان لقريش نهر الملك، و بادوريا، و الأنبار، و هيت، و دجيل، و نهر بيطر، و عكبرا، و أوانا، و تكريت، و الموصل، و نصيبين، و أعاد الرسل إلى أصحابهم.

[١] يطلعان.

(١). السيد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٠

ذكر قصد السلطان ديار بكر و ما فعله بسنجار

لَمَّا فرغ طغرلبيك من العرب سار إلى ديار بكر التي هي لابن مروان، و كان ابن مروان يرسل إليه كل يوم الهدايا و الثلج، فسار السلطان إلى جزيرة ابن عمر فحصرها، و هي لابن مروان، فأرسل إليه ابن مروان يبذل له مالا يصلح حاله به، و يذكر له ما هو بصدد من حفظ ثغور المسلمين، و ما يعانیه من جهاد «١» الكفار، و لَمَّا كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش إلى عمر أكمين «٢»، و فيه أربعمائه راهب، فذبحوا منهم مائة و عشرين راهبا، و افتدى الباقون أنفسهم بستة مكاكيك ذهباً و فضةً. و وصل إبراهيم يئال أخو السلطان إليه، فلقية الأمراء و الناس كلهم، و حملوا إليه الهدايا، و قال لعميد الملك الوزير: من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان، و تصلح بينهم؟ فقال: مع حضورك يكون ما تريد، فأنت نائب «٣» السلطان. و لَمَّا وصل إبراهيم يئال أرسل هزارسب إلى نور الدولة بن مزيد و قريش يعرفهما وصوله، و يحذرهما منه، فسارا من جبل سنجان إلى الرحبة، فلم يلتفت البساسيرى إليهما، فانحدر نور الدولة إلى* بلده بالعراق «٤»، و أقام قريش عند البساسيرى بالرحبة و معه ابنه مسلم بن قريش.

و شكا قتل مش ابن عم السلطان إليه «٥» ما لقي من أهل سنجان فى العام الماضى لَمَّا انهزم، و أنهم قتلوا رجالا، فسير العساكر إليهم، فأحاطت بهم، و صعد أهلها على السور و سبوا، و أخرجوا جماجم من كانوا قتلوا، و قلانسهم،

(١). مجاهدة. A.

(٢). عم أكمين. A؛ عمر أو كين. P.C ;ldoB .ddoC.

(٣). A.

(٤). العراق. A.

(٥). إلى السلطان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣١

و تركوها على رءوس القصب، ففتحها السلطان عنوة، و قتل أميرها مجلى «١» ابن مرجا و خلقا كثيرا من رجالها، و سبى [١] نساءهم، و خربت، و سأل إبراهيم يئال فى الباقين فتركهم، فسلمها هى و الموصل و البلاد إلى إبراهيم يئال، و نادى فى عسكره: من تعرض لنهب صلبته، فكفوا عنهم.

و عاد السلطان إلى بغداد، على ما ذكره، كان ينبغي أن نذكر هذه الحادثة سنة تسع و أربعين [و أربعمائه] و إنما ذكرناها هذه السنة لأنَّ الابتداء بها كان فيها، فأتبعنا بعضها بعضا، و ذكرنا أنها كانت سنة تسع و أربعين.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب، فغلت الأسعار، و كثر الغلاء، و تعدرت الأقوات و غيرها من كل شىء، و أكل الناس الميتة، و لحقهم وباء عظيم، فكثرت الموت حتى دفن الموتى بغير غسل و لا- تكفين، فبيع رطل لحم بقيراط،* و أربع دجاجات بدينار، و رطلا شراب بدينار، و سفرجلة بدينار «٢»، و رمانة بدينار، و كل شىء كذلك.

و كان بمصر أيضا وباء شديد، فكان يموت فى اليوم ألف نفس، ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام، و الجزيرة، و الموصل، و الحجاز،

و اليمن و غيرها.

و فيها، فى جمادى الأولى، ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة، الذى

[١] و سبا.

(١). على. A.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٢

ذكرنا وفاته قبل، ولدا ذكرا، و يسمّى عبد الله، و كنى أبا القاسم، و هو المقتدى.

و فيها، فى العشر الثانى من جمادى الآخرة، ظهر وقت السحر فى السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة أذرع فى رأى العين، و عرضها ذراع، و بقيت كذلك إلى نصف رجب و اضمحلت.

و فيها أمر الخليفة بأن يؤذن بالكرخ و المشهد و غيرهما: الصيلة خير من النوم، و أن يتركوا: حتى على خير العمل، ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة و قوتها.

و فيها توفى على بن أحمد بن على أبو الحسن المؤدب المعروف بالفالى [١]، من أهل مدينة فاله بالقرب من إيدج، روى الحديث و الأدب، و له شعر حسن، فمنه قوله:

تصدّر للتدريس كل مهوس بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا بيت [٢] قديم شاع فى كل مجلس

لقد هزلت، حتى بدا من هزالها كلالها، و حتى سامها كل مفلس و فى هذه السنة توفى محمّد بن الحسين بن محمّد بن سعدون أبو طاهر البراز الموصلى، ولد بالموصل، و نشأ ببغداد، و روى عن ابن حبابه، و الدار الدارقطنى، و ابن بطه و غيرهم، و كان موته بمصر. و فيها توفى أميرك الكاتب البيهقى فى سؤال و كان من رجال الدنيا، و محمّد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمى الفقيه الشافعى.

[١] الغالى.

[٢] يتشلوا بيت.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٣

٤٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و أربع مائة

ذكر عود السلطان طغرل بك إلى بغداد

لما سلم السلطان طغرل بك الموصل و أعمالها إلى أخيه إبراهيم يتال عاد إلى بغداد، فلما وصل إلى القفص خرج رئيس الرؤساء إلى لقائه، فلما قارب القفص لقيه عميد الملك، وزير السلطان، فى جماعة من الأمراء، و جاء رئيس الرؤساء إلى السلطان فأبلغه سلام الخليفة و استيحاشه، فقبل الأرض، و قدّم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر و ألبسة فرجيه جاءت معه من عند الخليفة، و وضع العمامة على مخدّته، فخدم السلطان، و قبل الأرض،* و وصل إلى بغداد «١»، و لم يمكّن أحدا من النزول فى دور الناس، و طلب

السلطان الاجتماع بالخليفة، فأذن له فى ذلك.

وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة جلوسا عامًا، وحضر وجوه عسكر السلطان وأعيان بغداد، وحضر السلطان فى الماء، وأصحابه حوله فى السيميريات، فلما خرج من السيميرية أركب فرسا من مراكب الخليفة، فحضر عند الخليفة، والخليفة على سرير عال من الأرض نحو سبعة أذرع، وعليه بردة النبى، صلى الله عليه وسلم، وبه القضيبي الخيزران، فقبل السلطان الأرض، وقبل يده، وأجلس على كرسي، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء.

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٤

قل له إن أمير المؤمنين شاكر لسعيك، حامد لفعلك، مستأنس بقربك، وقد ولأك جميع ما ولّاه الله من بلاده، و ردّ عليك «١» مراعاة عبادته، فاتق الله فيما ولّاك، و اعرف نعمته عليك فى ذلك، و اجتهد فى نشر العدل، و كفّ الظلم، و إصلاح الرعية. فقبل الأرض، و أمر الخليفة بإفاضة الخلع عليه، فقام إلى موضع لبسها فيه و عاد و قبل يد الخليفة و وضعها على عينيه، و خاطبه الخليفة بملك المشرق و المغرب، و أعطى العهد، و خرج، و أرسل إلى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسون [١] ألف دينار، و خمسون [١] مملوكا أتراكا من أجود ما يكون، و معهم خيولهم و سلاحهم، إلى غير ذلك من الثياب و غيرها.

ذكر الحرب بين هزاسب و فولاذ

كان السلطان قد ضمّن هزاسب بن بنكير بن عياض البصرة، و أركان، و خوزستان، و شيراز، فتجرّد رسولتكين ابن عمّ السلطان و معه فولاذ لهزاسب، و قصدا أركان و نهباها. و كان هزاسب مع طغرلبك بالموصل و الجزيرة، فلما فرغ السلطان من تلك الناحية ردّ هزاسب إلى بلاده، و أمره بقتال رسولتكين و فولاذ، فسار إلى البصرة و صادر بها تاج الدين بن سخطة العلوى و ابن سمحا اليهودى بمائة ألف و عشرين ألف دينار، و سار منها إلى قتال فولاذ و رسولتكين فلقيهما،

[١] خمسين.

(١). إليك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٥

و قاتلها قتالا شديدا، فقتل فولاذ، و أسر رسولتكين ابن عمّ السلطان، فأبقى عليه هزاسب، فسأل رسولتكين هزاسب ليرسله إلى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة، ففعل ذلك.

و وصل بغداد مع أصحاب هزاسب، فاجتاز بدار رئيس الرؤساء، فهجم و دخلها، و استدعى طعاما إيجازا للحرمة، فأمر الخليفة بإحضار عميد الملك* و إعلامه بحال رسولتكين ليخاطب السلطان فى أمره، فلما حضر عميد الملك «١» و قيل له ذلك قال: إن السلطان يقول إن هذا لا حرمة له يستحقّ بها المراعاة، و قد قابل إحسانى بالعصيان، و يجب تسليمه ليتحقّق الناس منزلتى، و تتضاعف هيبتى، فاستقرّ الأمر، بعد مراجعته، على أن يقيدته، و خرج توقيع الخليفة:

إن منزلة ركن الدين، يعنى طغرلبك، عندنا اقتضت ما لم نفعله مع غيره لأنه لم تجر العادة بتقييد أحد فى الدار العزيزة، و لا بدّ أن يكون الرضا فى جواب ما فعل، فراسله رئيس الرؤساء حتّى رضى.

وقد كانت دار الخلافة أريام بنى بويه ملجأ لكل خائف منهم، من وزير و عميد و غير ذلك، ففى الأيام السلجوقية سلك «٢» غير ذلك، و كان أول شىء فعلوه هذا.

ذكر القبض على الوزير اليازورى بمصر

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، قبض بمصر على الوزير أبى محمد الحسن ابن عبد الرحمن اليازورى، و قرّر عليه أموال عظيمة منه و من أصحابه، و وجد له مكاتبات إلى بغداد.

(١). A.mO.

(٢). P.C. فعل.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٦

و كان فى ابتداء أمره قد حجّ، فلما قضى [١] حجة أتى المدينة، و زار مسجد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فسقط على منكبيه قطعة من الخلق البذى على حائط الحجر، فقال له أحد القوام: أيها الشيخ! إني أبشرك، ولى الحياء و الكرامة إذ بلغت، أنك تلى ولاية عظيمة، و هذا الخلق دليل على ذلك.

فلم يحل عليه الحول حتى ولى الوزارة، و أحسن إلى ذلك الرجل و راعاه.

و كان يتفقه على مذهب أبى حنيفة، و كان قاضيا بالرملة، يكرم العلماء، و يحسن إليهم و يجالسهم، و كان ابتداء أمره كابتداء أمر رئيس الرؤساء:

الشهادة، و القضاء، و كانت سعادتهما متفقه، و نهايتهما متقاربة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة زاد الغلاء ببغداد و العراق حتى بيعت كارة الدقيق السميد بثلاثة عشر ديناراً، و الكارة من الشعير و الذرة بثمانية دنانير، و أكل الناس الميتة و الكلاب و غيرها، و كثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانوا يجعلون الجماعة فى الحفيرة. و فيها، فى ربيع الأول، توفى أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعزى، الأديب، و له نحو ستّ و ثمانين سنة، و علمه أشهر من أن يذكر، إلا أن أكثر الناس يرمونه «١» بالزندقة، و فى شعره ما يدل على ذلك، حكى أنه قال يوماً

[١] قضا.

(١). P.C. يرميه.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٧

لأبى يوسف القزوينى: ما هجوت أحداً، فقال له القزوينى: هجوت الأنبياء، فتغير وجهه و قال: ما أخاف أحداً سواك. و حكى عنه القزوينى أنه قال: ما رأيت شعراً فى مريثة الحسين بن على يساوى أن يحفظ، فقال القزوينى: بلى، قد قال بعض أهل سوادنا:

رأس ابن بنت محمد و وصيه للمسلمين على قناة يرفع
و المسلمون بمنظر و بمسمع، لا جازع منهم، و لا متفجع

أيقظت أجفانا و كنت لها كرى، و أنمت عينا لم تكن بك تهجع
 كحلت بمصرعك «١» العيون عماية، و أصمّ نعيك كل أذن تسمع
 ما روضة إلا تمت أنهلك مضجع و لخط قبرك موضع و فيها أصلح ديبس بن على بن مزيد و محمود بن الأخرم الخفاجي حالهما
 مع السلطان، فعاد ديبس إلى بلاده فوجدها خرابا لكثرة من مات بها من الوباء الجارف، ليس بها أحد.
 و فيها كثر الوباء ببخارى حتى قيل إنه مات فى يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى، و هلك فى هذه الولاية فى مدّة
 الوباء ألف ألف و ستّمائة ألف و خمسون [١] ألفا، و كان بسمرقند مثل ذلك، و وجد ميت، و قد دخل تركي يأخذ لحافا عليه، فمات
 التركي و طرف اللحاف بيده، و بقيت أموال الناس سائبة.
 و فيها نهب دار أبى جعفر الطوسي بالكرخ، و هو فقيه الإمامية، و أخذ

[١] و خمسين.

(١). بمنظر ك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٨
 ما فيها، و كان قد فارقتها إلى المشهد الغربى «١».
 و فيها، فى صفر، توفى أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، مقدّم أصحاب الحديث بخراسان، و كان فقيها، خطيبا، إماما،
 فى عدّة علوم.
 و فيها، فى ربيع الأول، توفى أياز بن ايماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين، و أخباره معه مشهورة.
 و فيها مات أبو أحمد عدنان ابن الشريف الرضى نقيب العلويين.
 و فيها توفى أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هارون الغساني، المعروف بابن الجندی.

(١). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٩

٤٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و أربعمائة

ذكر مفارقة إبراهيم بنال الموصل و استيلاء البساسيري عليها و أخذها منه

فى هذه السنة فارق إبراهيم بنال الموصل نحو بلاد الجبل، فنسب السلطان طغرل بك رحيله إلى العصيان، فأرسل إليه رسولا يستدعيه، و
 صحبته الفرجية التى خلعتها عليه الخليفة، و كتب الخليفة إليه أيضا كتابا فى المعنى، فرجع إبراهيم إلى السلطان، و هو ببغداد، فخرج
 الوزير الكندري لاستقباله، و أرسل الخليفة إليه الخلع.
 و لما فارق إبراهيم الموصل قصد البساسيري، و قریش بن بدران، و حاصرها، فملكا البلد ليومه، و بقيت القلعة، و بها الخازن، و
 أردم، و جماعة من العسكر، فحاصرها أربعة أشهر حتى أكل من فيها دوابهم، فخاطب «١» ابن موسك صاحب إربل قریشا حتى
 أمّنهم فخرجوا، فهدم البساسيري القلعة، و عفى [١] أثرها.
 و كان السلطان قد فرق عسكره فى النوروز، و بقى جريدة فى ألقى فارس

[١] و عفا.

(١). فحاصر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٠

حين بلغه الخبر، فسار إلى الموصل فلم يجد بها أحدا، كان قريش و البساسيرى قد فارقاها، فسار السلطان إلى نصيبين ليتتبع آثارهم و يخرجهم من البلاد، ففارقه أخوه إبراهيم يئال، و سار نحو همدان، فوصلها فى السادس و العشرين من رمضان سنة خمسین [و أربعمئة]، و كان قد قيل إن المصرىين كاتبوه و البساسيرى قد استماله و أطمعه فى السلطنة و البلاد، فلما عاد إلى همدان سار السلطان «١» فى أثره.

ذكر الخطبة بالعراق للعلوى المصرى و ما كان إلى قتل البساسيرى

لما عاد إبراهيم يئال إلى همدان* سار طغربك خلفه «٢»، و ردّ وزيره عميد الملك الكندرى و زوجته إلى بغداد «٣». و كان مسيره من نصيبين فى منتصف شهر رمضان، و وصل إلى همدان، و تحصن بالبلد، و قاتل أهلها بين يديه، و أرسل إلى الخاتون زوجته و عميد الملك الكندرى يأمرهما باللاحق به، فمنعهما الخليفة من ذلك تمسكا بهما، و فرق غلالا كثيرة فى الناس، و سار من كان ببغداد من الأتراك إلى السلطان بهمدان، و سار عميد الملك إلى ديبس بن مزيد فاحترمه و عظّمه، ثم سار من عنده إلى هزارسب، و سارت خاتون إلى السلطان بهمدان، فأرسل الخليفة إلى نور الدولة ديبس بن مزيد يأمره بالوصول إلى بغداد، فورد إليها فى مائة فارس، و نزل فى النجى ثم عبر إلى الأنانين. و قوى الإرجاف بوصول البساسيرى، فلما تحقّق الخليفة وصوله إلى هيت

(١). الخليفة. PpC.

(٢). تبعه السلطان. A.

(٣). همدان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤١

أمر الناس بالعبور من الجانب الغربى إلى الجانب الشرقى، فأرسل ديبس بن مزيد إلى الخليفة و إلى رئيس الرؤساء يقول: الرأى عندى خروجكما من البلد معى، فإننى أجمع أنا و هزارسب فإنه بواسط على دفع عدوكما. فأجيب ابن مزيد بأن يقيم حتى يقع الفكر فى ذلك، فقال: العرب لا تطيعنى على المقام، و أنا أتقدّم إلى دىالى! فإذا انحدرتم سرت فى خدمتكم. و سار و أقام بدىالى ينتظرهما، فلم ير لذلك أثرا، فسار إلى بلاده «١».

ثم إن البساسيرى وصل إلى بغداد يوم الأحد ثامن ذى القعدة، و معه أربعمئة غلام على غاية الضّر و الفقر، و كان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير، فنزل البساسيرى بمشرفة الروايا، و نزل قريش بن بدران، و هو فى مائتى فارس، عند مشرفة باب البصرة، و ركب عميد العراق، و معه العسكر و العوام، و أقاموا بإزاء عسكر البساسيرى، و عادوا، و خطب البساسيرى بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوى، صاحب مصر، و أمر فأذن بحى على خير العمل، و عقد الجسر، و عبر عسكره إلى الزاهر و خيموا فيه، و خطب فى الجمعة من وصوله* بجامع الرّصافة «٢» للمصرى، و جرى بين الطائفتين حروب فى أثناء الأسبوع.

و كان عميد العراق يشير على رئيس الرؤساء بالتوقّف عن المناجزة، و يرى المحاجزة و مطاولة الأيام انتظارا لما يكون من السلطان، و

لما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة إلى البساسيرى، أما الشيعة فللمذهب، و أما السنة فلما فعل بهم الأتراك. و كان رئيس الرؤساء لقلته معرفته بالحرب و لما عنده من البساسيرى يرى المبادرة إلى الحرب، فاتفق أن فى بعض الأيام حضر القاضى الهمذانى عند رئيس الرؤساء و استأذنه فى الحرب، و ضمن له قتل البساسيرى، فأذن له ٤١* ٩

(١). بلده. A.

(٢). بالجامع بالرصافة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٢

من غير علم عميد العراق، فخرج و معه الخدم، و الهاشميون، و العجم، و العوام، إلى الحلبه، و أبعدها، و البساسيرى يستجرهم، فلما أبعدها حمل عليهم فعدوا منهزمين، و قتل منهم جماعة، و مات فى الزحمة جماعة من الأعيان، و نهب باب الأرج، و كان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب، فدخل الدار، و هرب كل من فى الحريم.

و لما بلغ عميد العراق فعل رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبد برأيه و لا معرفة له بالحرب. و رجع البساسيرى إلى معسكره، و استدعى الخليفة عميد العراق، و أمره بالقتال على سور الحريم، فلم يرعهم إلا الزعقات، و قد نهب الحريم، و قد دخلوا بباب النوبى، فركب الخليفة لابسا للسواد، و على كتفه البردة، و بيده السيف، و على رأسه اللواء، و حوله زمرة من العباسيين و الخدم بالسيوف المسلوحة، فرأى النهب قد وصل إلى باب الفردوس من داره، فرجع إلى ورائه، و مضى نحو عميد العراق، فوجده قد استأمن إلى قريش، فعاد و صعد «١» المنطرة، و صاح رئيس الرؤساء: يا علم الدين! يعنى قريشا، أمير المؤمنين يستدنيك، فدنا منه، فقال له رئيس الرؤساء: قد أنالك الله منزلة لم ينلها أمثالك، و أمير المؤمنين يستدّم منك على نفسه، و أهله، و أصحابه بدمام الله تعالى، و ذمام رسوله، صلى الله عليه و سلم، و ذمام العريثة.

فقال: قد أذم الله تعالى له، قال: ولى؟ و لمن معه؟ قال: نعم، و خلع قلنسوته فأعطاها الخليفة، و أعطى مخصرته رئيس الرؤساء ذماما، فنزل إليه الخليفة و رئيس الرؤساء من الباب المقابل لباب الحلبه، و صارا معه.

فأرسل إليه البساسيرى: أ تخالف ما استقر بيننا، و تنقض ما تعاهدنا عليه؟

فقال قريش: لا! و كانا قد تعاهدا على المشاركة فى الذى يحصل لهما، و أن لا

(١). إلى A. dd.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٣

يستبد أحدهما دون الآخر بشىء، فاتفقا على أن يسلم قريش رئيس الرؤساء إلى البساسيرى لأنه عدوه، و يترك الخليفة عنده، فأرسل قريش رئيس الرؤساء إلى البساسيرى، فلما رآه قال: مرحبا بمهلك الدول، و مخرب البلاد! فقال:

العفو عند المقدرة. فقال البساسيرى: فقد قدرت فما عفوت، و أنت صاحب طيلسان، و ركبت الأفعال الشنيعة مع حرمى و أطفالي، فكيف أعفو أنا، و أنا صاحب سيف؟

و أما الخليفة فإنه حمله قريش راكبا إلى معسكره، و عليه السواد و البردة، و بيده السيف، و على رأسه اللواء، و أنزله فى خيمته، و أخذ أرسلان خاتون،* زوجة الخليفة، و هى «١» ابنة أخى السلطان طغرلبك، فسلمها إلى أبى عبد الله بن جرده ليقوم بخدمتها.

و نهبت دار الخلافة و حريمها أياما، و سلم قريش الخليفة إلى ابن عمه مهارش* بن المجلى «٢»، و هو رجل فيه دين، و له مروءة، فحمله فى هودج و سار به إلى حديثه عانة فتركه بها، و سار من كان مع الخليفة من خدمه «٣» و أصحابه إلى السلطان طغرلبك مستنفرين.

فلما وصل الخليفة إلى الأنبار شكوا البرد، فأنفذ إلى مقدمها يطلب منه ما يلبسه، فأرسل له جبّة فيها قطن و لحافا. و أما البساسيرى فإنه ركب يوم عيد النحر، و عبر «٤» إلى المصلّى بالجانب الشرقى، و على رأسه الألوية المصرية، فأحسن إلى الناس، و أجرى الجرايات على المتفقهة، و لم يتعصب لمذهب، و أفرد لوالده الخليفة القائم بأمر الله دارا، و كانت قد قاربت تسعين سنة، و أعطاها جاريتين من جواريتها للخدمة، و أجرى

(١). A.mO.

(٢). P.C.mO.

(٣). حریمه.A

(٤). و ركب.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٤

لها الجراية، و أخرج محمود بن الأخرم إلى الكوفة و سقى «١» الفرات أميرا.

و أمّا رئيس الرؤساء فأخرجه البساسيرى، آخر ذى الحجة، من محبسه بالحريم الطاهرى مقيدا، و عليه جبّة صوف، و طرطور من لبد أحمر، و فى رقبته مخنقة جلود بعير «٢»، و هو يقرأ: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ الْآيَةُ «٣». و بصق أهل الكرخ فى وجهه عند اجتيازه بهم، لأنه كان يتعصب عليهم، و شهّر إلى حدّ النجمى، و أعيد إلى معسكر البساسيرى، و قد نصبت له خشبة، و أنزل عن الجمل، و ألبس جلد ثور، و جعلت قرونه على رأسه، و جعل فى فكّيه «٤» كلاً بان من حديد، و صلب، فبقى يضطرب إلى آخر النهار و مات.

و كان مولده فى شعبان سنة سبعين «٥» و ثلاثمائة، و كانت شهادته عند ابن ماکولا سنة أربع عشرة و أربعمائه، و كان حسن التلاوة للقرآن، جيّد المعرفة بالنحو.

و أمّا عميد العراق فقتله البساسيرى، و كان فيه شجاعة، و له فتوة، و هو الذى بنى رباط شيخ الشيوخ.

و لما خطب البساسيرى للمستنصر العلوى بالعراق أرسل إليه بمصر يعرفه ما فعل، و كان الوزير هناك أبا الفرج ابن أخى أبى القاسم المغربى، و هو ممّن هرب من البساسيرى و فى نفسه ما فيها، فوقع فيه، و بردّ فعله، و خوف «٦» عاقبته، فتركت أجوبته مدّة، ثم عادت بغير الذى أمّله و رجاه.

و سار البساسيرى من بغداد إلى واسط و البصرة فملكهما، و أراد قصد الأهواز، فأنفذ صاحبها هزارسب بن بنكير إلى ديبس بن مزيد يطلب منه أن يصلح الأمر

(١). و شقى.A

(٢). A.

(٣). sv، ٣.naroC.٢٦

(٤). فيه.A

(٥). تسعين.A

(٦). من.A.ddA

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٥

على مال يحمله إليه، فلم يجب البساسيرى إلى ذلك، و قال: لا بدّ من الخطبة للمستنصر، و السكّة باسمه، فلم يفعل هزارسب ذلك، و

رأى البساسيري أن طغرلبك يمدّ هزارسب بالعساكر، فصالحه، و أصدع إلى واسط في مستهل شعبان من سنة إحدى وخمسين [و أربعمئة]، و فارقه صدقه بن منصور بن الحسين الأسدّي، و لحق بهزارسب، و كان قد ولي بعد أبيه على ما ذكره.

و أما أحوال السلطان طغرلبك، و إبراهيم يّنال، فإنّ السلطان كان في قلّة من العسكر، كما ذكرناه، و كان إبراهيم قد اجتمع معه كثير من الأتراك، و حلف لهم أنّه لا- يصلح أخاه طغرلبك، و لا- يكلفهم المسير إلى العراق، و كانوا يكرهونه لطول مقامهم و كثرة إخراجاتهم، فلم يقو به طغرلبك، و أتى إلى إبراهيم محمّد و أحمد ابنا أخيه أرتاش في خلق كثير، فزاد بهم قوّة، و ازداد طغرلبك ضعفاً، فانزاح* من بين يديه «١» إلى الرّي، و كاتب ألب أرسلان، و ياقوتى، و قاورت بك، و أولاد أخيه داود، و كان داود قد مات،* على ما ذكره سنة إحدى و خمسين [و أربعمئة] إن شاء الله تعالى «٢»، و ملك خراسان بعده ابنه ألب أرسلان، فأرسل إليهم طغرلبك يستدعيهم إليه، فجاءوا بالعساكر الكثيرة، فلقى إبراهيم بالقرب من الرّي، فانهمز إبراهيم و من معه و أخذ أسيرا هو و محمّد و أحمد ولدا أخيه، فأمر به فخرق بوتر قوسه تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى و خمسين [و أربعمئة]، و قتل ولدا «٣» أخيه معه.

و كان إبراهيم قد خرج على طغرلبك مرارا، فعفا عنه، و إنّما قتله في هذه الدفعة لأنّه علم أنّ جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه، فلهدا لم يعف عنه.

و لمّا قتل إبراهيم أرسل طغرلبك إلى هزارسب بالأهواز يعرّفه ذلك، و عنده عميد الملك الكندريّ، فسار إلى السلطان، فجهّزه هزارسب تجهيز مثله.

P. C. mO. (٢ - ١)

A. (٣). ولدى.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٦

ذكر عود الخليفة إلى بغداد

لمّا فرغ السلطان من أمر أخيه إبراهيم يّنال عاد يطلب العراق، ليس له همّ إلّا إعادة القائم بأمر الله إلى داره، فأرسل إلى البساسيريّ و قريش في إعادة الخليفة إلى داره على أن لا يدخل طغرلبك العراق، و يقنع بالخطبة و السكّة، فلم يجب البساسيريّ إلى ذلك، فرحل طغرلبك إلى العراق، فوصلت مقدّمته إلى قصر شيرين، فوصل الخبر إلى بغداد، فانحدر حرم البساسيريّ و أولاده، و رحل أهل الكرخ بنسائهم و أولادهم في دجلة و على الظهر، و نهب بنو شيبان الناس، و قتلوا كثيرا منهم، و كان دخول البساسيريّ و أولاده بغداد سادس ذى القعدة سنة خمسين [و أربعمئة] و خرجوا منها سادس ذى القعدة سنة إحدى و خمسين.

و ثار أهل باب البصرة إلى الكرخ فنهوه، و أحرقوا درب الزعفران، و هو من أحسن الدروب و أعمارها. و وصل طغرلبك إلى بغداد، و كان قد أرسل من الطريق الإمام أبا بكر أحمد بن محمّد بن أيوب المعروف بابن فورك، إلى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة، و حفظه على صيانتته «١» ابنة أخيه امرأة الخليفة، و يعرفه أنّه قد أرسل أبا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة، و إحضاره، و إحضار أرسلان خاتون ابنة أخيه امرأة الخليفة.

و لمّا سمع قريش بقصد طغرلبك العراق أرسل إلى مهارش يقول له: أودعنا الخليفة عندك ثقة بأمانتك، لينكفّ بلاء «٢» الغزّ عنا، و الآن فقد عادوا، و هم عازمون على قصدك، فارحل أنت و أهلكت إلى البرّيّة، فإنّهم إذا علموا أنّ الخليفة عندنا في البرّيّة لم يقصدوا العراق، و نحكم عليهم «٣» بما نريد. فقال

(١). صيانة. A. الكامل في التاريخ ج ٩ ٦٤٦ ذكر عود الخليفة إلى بغداد ص : ٦٤٦

A.(٢)

(٣). و نتحكم

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٧

مهارش: كان بينى و بين البساسيرى عهود و موثيق نقضها، و إن الخليفة قد استخلفنى بعهود و موثيق لا مخلص منها.
و سار مهارش و معه الخليفة حادى عشر ذى القعدة* سنة إحدى و خمسين و أربعمائه «١» إلى العراق، و جعلاً طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليأمننا من يقصدهما، و وصل ابن فورك إلى حنة بدر بن مهلهل، و طلب منه أن يوصله «٢» إلى مهارش، فجاء إنسان سوادى إلى بدر و أخبره أنه رأى الخليفة و مهارش بتل عكبرا، فسرى بذلك بدر و رحل و معه ابن فورك، و خدماه، و حمل له بدر شيئاً كثيراً، و أوصل إليه ابن فورك رسالة طغرلبك و هدايا كثيرة أرسلها معه.

و لئى سمع طغرلبك بوصول الخليفة إلى بلد بدر أرسل وزيره الكندرى، و الأمراء، و الحجاب، و أصحابهم الخيام العظيمة، و السراقات، و التحف* من الخيل بالمراكب الذهب «٣» و غير ذلك، فوصلوا إلى الخليفة و خدموه و رحلوا، و وصل الخليفة إلى التهران فى الرابع و العشرين من ذى القعدة، و خرج السلطان إلى خدمته، فاجتمع به، و قبل الأرض بين يديه، و هنأه بالسلامة، و أظهر الفرح بسلامته، و اعتذر من تأخره بعصيان إبراهيم، و أنه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية، و بوفاة أخيه داود بخراسان، و أنه اضطر «٤» إلى الترتيب «٥» حتى يرتب أولاده بعده فى المملكة، و قال: أنا أمضى خلف هذا الكلب، يعنى البساسيرى، و أقصد الشام، و أفعل فى حق صاحب مصر ما أجازى به فعله! و قلده الخليفة بيده سيفاً، و قال: لم يبق مع أمير المؤمنين من داره سواه،

A.mO.(١)

(٢). يرحل.A

(٣). و الخيل و المركب و الذهب.A

(٤). اصطبر.A

(٥). الترتيب؛ الترتيب.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٨

و قد تبرك به أمير المؤمنين، فكشف غشاء الخركاه حتى رآه الأمراء، فخدموا و انصرفوا.

و لم يبق ببغداد من أعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضى أبى عبد الله «١» الدامغانى و ثلاثة نفر من الشهود. و تقدم السلطان فى المسير، فوصل إلى بغداد، و جلس فى باب التوبى مكان الحاجب، و وصل الخليفة فقام طغرلبك و أخذ بلجام بغلته، حتى صار على باب حجرته، و كان وصوله يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة سنة إحدى و خمسين [و أربعمائه] و عبر السلطان إلى معسكره، و كانت السنة مجدبة، و لم ير الناس فيها مطراً، فجاء تلك الليلة و هنأ الشعراء الخليفة و السلطان بهذا الأمر، و دام البرد بعد قدوم الخليفة تيفاً و ثلاثين يوماً، و مات بالجوع و العقوبة عدد لا يحصى، و كان أبو على بن شبل ممن هرب من طائفة من الغز، فوقع به غيرهم فأخذوا ماله، فقال:

خرجنا من قضاء الله خوفاً، فكان فرارنا منه إليه

و أشقى الناس ذو عزم توالى مصائبه عليه، من يديه

تضييق «٢» عليه طرق العذر منهاو يقسو قلب راحمه عليه

ذكر قتل البساسيرى

أنفذ السلطان بعد استقرار الخليفة فى داره جيشا عليهم خمارتكين الطغرائى فى ألقى فارس نحو الكوفة، فأضاف إليهم سرايا بن منيع الخفاجى، و كان قد

(١). بن. ddA.

(٢). يضيق. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٩

قال للسلطان: أرسل معى هذه العدة حتى أمضى إلى الكوفة و أمنع البساسيرى من الإصعاد إلى الشام.

و سار السلطان طغربك فى أثرهم، فلم يشعر ديبس بن مزيد و البساسيرى إلا و السرية قد وصلت إليهم ثامن ذى الحجة من طريق الكوفة، بعد أن نهبها، و أخذ نور الدولة ديبس رحله جميعه و أحدره إلى البطحه، و جعل أصحاب نور الدولة ديبس يرحلون بأهليهم، فيتبعهم الأتراك، فتقدم نور الدولة ليرد العرب إلى القتال، فلم يرجعوا، فمضى.

و وقف البساسيرى فى جماعته، و حمل عليه الجيش، فأسر من أصحابه أبو الفتح بن ورام، و أسر منصور و بدران «١» و حماد، بنو نور الدولة ديبس، و ضرب فرس «٢» البساسيرى بنشابه، و أراد قطع تجفافه لتسهل «٣» عليه النجاة فلم ينقطع، و سقط عن الفرس، و وقع فى وجهه ضربة، و دلّ عليه بعض الجرحى، فأخذه كمشتكين دواتى عميد الملك الكندرى و قتله، و حمل رأسه إلى السلطان، و دخل الجند فى الظعن «٤»، فساقوه جميعه، و أخذت أموال أهل بغداد و أموال البساسيرى مع نسائه و أولاده، و هلك من الناس الخلق العظيم، و أمر السلطان بحمل رأس البساسيرى إلى دار الخلافة، فحمل إليها، فوصل منتصف ذى الحجة سنة إحدى و خمسين [و أربعمائه]، فنظف [١] و غسل و جعل على قناة و طيف به، و صلب قبالة باب التوبى.

و كان فى أسر البساسيرى جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة، فأخذن، و أكرمن، و حملن إلى بغداد.

[١] فنظف.

(١). بن بدران. A.

(٢). قريش. A.

(٣). ليسهل. A.

(٤). الظن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٥٠

و مضى نور الدولة ديبس إلى البطحه، و معه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم، و كان من حقّ هذه الحوادث المتأخرة أن تذكر سنة إحدى و خمسين [و أربعمائه]، و إنما ذكرناها هاهنا لأنها كالحادثة الواحدة يتلو بعضها بعضا.

و كان البساسيرى مملوكا تركيا من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة، تقلبت به الأمور حتى بلغ هذا المقام المشهور، و اسمه أرسلان، و كنيته أبو الحارث، و هو منسوب إلى بسا مدينة بفارس، و العرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا، و النسبة إليها فساوى، و منها أبو عليّ الفارسيّ النحوى، و كان سيّد هذا المملوك أولا من بسا، فقبل له البساسيرى لذلك، و جعل العرب الباء فاء فقبل «١» فساسيرى.

ذكر عدة حوادث

«٢» فى هذه السنة أقرّ السلطان طغرلبك مملان بن وهسودان بن مملان على ولاية أبيه بأذربيجان. و فيها مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الأسديّ، صاحب الجزيرة،* عند خوزستان «٣»، و اجتمعت عشيرته على ولده صدقة. و فيها توفى الملك الرحيم، آخر ملوك بنى بويه، بقلعة الرّى، و كان طغرلبك سجنه أولاً بقلعة السّيروان، ثم نقله إلى قلعة الرّى فتوفى بها. و فيها عصى أبو على بن أبى الجبر بالبائح، و كان متقدّم بعض نواحيها، فأرسل إليه طغرلبك جيشاً مع عميد العراق أبى نصر، فهزمهم أبو على.

(١). فقالوا. A.

(٢). كانت سمه خمسين .P.C. tittimearp

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٥١

و فيها يوم التوروز أرسل السلطان مع وزيره عميد الملك إلى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما أضيف إليها من الأطلاق النفيسة. و فيها، فى صفر، توفى أبو الفتح بن شيطا القارى، الشاهد، و كانت شهادته سنة خمس و أربعين و أربعمئة. و فيها، فى شهر ربيع الأول، توفى القاضى أبو الطيب الطبرى، الفقيه الشافعى، و له مائة سنة و سنتان، و كان صحيح السمع و البصر، سليم الأعضاء، يناظر و يفتى و يستدرك على الفقهاء، و حضر عميد الملك جنازته،* و دفن عند قبر أحمد، و له شعر حسن. و فى سلخه توفى قاضى القضاة أبو الحسين «١» على* بن محمد «٢» بن حبيب الماوردى، الفقيه الشافعى، و كان إماماً، و له تصانيف كثيرة منها: الحاوى و غيره فى علوم كثيرة، و كان عمره ستاً [١] و ثمانين سنة. و فى آخر هذه السنة توفى أبو عبد الله الحسين بن على الرّفاء «٣»، الضرير القرضى، و كان إماماً فيها على مذهب الشافعى. و فيها، فى شوال، كانت زلزلة عظيمة بالعراق، و الموصل، و وصلت إلى همدان، و لبثت ساعة، فخرّبت كثيراً من الدور، و هلك فيها الجّم الغفير.

و فيها توفى أبو محمد عبد الله بن على بن عياض المعروف بابن أبى عقيل،

[١] ستّ.

(١).tebah و توفى .A.CsibrevsihorP .odom

A.mO.(٢)

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٥٢

و كان قد سمع الكثير من الحديث و رواه.

و توفى أيضا القاضى أبو الحسن على بن هندی قاضى حمص، و كان وافر العلم و الأدب.

تم المجلد التاسع

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥

الجزء العاشر

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٥١) ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنه وملك أخيه إبراهيم

في هذه السنة، في صفر، توفي الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنه، و كان قد ثار به مماليكه سنة خمسين و اتفقوا على قتله، فقصده و هو في الحمّام، و كان معه سيف، فأخذه و قاتلهم، و منعهم عن نفسه حتى أدركه أصحابه و خلصوه، و قتلوا أولئك الغلمان.

و صار بعد أن نجا من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت و يحتقر الدنيا و يزديها، و بقي كذلك إلى هذه السنة، فأصابه قولنج فمات منه، و ملك بعده أخوه إبراهيم بن مسعود بن محمود، فأحسن السيرة، فاستعدّ لجهاد الهند، ففتح حصونا امتنت على أبيه و جدّه، و كان يصوم رجا و شعبان و رمضان.

ذكر الصلح بين الملك إبراهيم و جغرى بك داود

في هذه السنة استقرّ الصلح بين الملك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين و بين داود بن ميكائيل بن سلجوق، صاحب خراسان، على أن يكون كلّ الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦ واحد منهما على ما بيده، و يترك منازعة الآخر في ملكه.

و كان سبب ذلك أنّ العقلاء من الجانبين نظروا فأروا أنّ كلّ واحد من الملكين لا يقدر على أخذ ما بيد الآخر، و ليس يحصل غير إنفاق الأموال، و إتعاب العساكر، و نهب البلاد، و قتل النفوس، فسعوا في الصلح، فوقع الاتفاق و اليمين، و كتبت النسخ بذلك، فاستبشر الناس، و سرّهم لما أشرفوا عليه من العافية.

ذكر وفاة داود و ملك ابنه ألب أرسلان

في هذه السنة، في رجب، توفي جغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجوق، أخو السلطان طغرلبك، و قيل كان موته في صفر سنة اثنتين و خمسين، و عمره نحو سبعين سنة، و كان صاحب خراسان، و هو مقابل آل سبكتكين و مقاتلهم، و مانعهم عن خراسان، فلما توفي ملك بعده خراسان ابنه السلطان ألب أرسلان،* و خلف داود عدّة أولاد ذكور منهم: السلطان ألب أرسلان «١»، و ياقوتي، و سليمان، و قاوورت بك، فتزوج أمّ سليمان السلطان طغرلبك، بعد أخيه داود، و وصّى له بالملك بعده، و كان من أمره ما نذكره.

و كان خيرا، عادلا، حسن السيرة، معترفا بنعمة الله تعالى عليه، شاكرها عليها، فمن ذلك أنّه أرسل إلى أخيه طغرلبك مع عبد الصمد، قاضى سرخس، يقول له: بلغنى إخراجك البلاد التي فتحتها و ملكتها، و جلا أهلها عنها، و هذا ما لا خفاء به في مخالفة أمر الله تعالى في عباده و بلاده، و أنت تعلم ما فيه من سوء السمعة و إيحاش الرعيّة.

A.mO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٧

وقد علمت أننا لقينا [١] أعداءنا ونحن في ثلاثين رجلا، وهم في ثلاثمائة، فغلبناهم، وكنا في ثلاثمائة، وهم في ثلاثة آلاف، فغلبناهم، وكنا في ثلاثة آلاف، وهم في ثلاثين ألفا، فدفعناهم، وقاتلنا بالأمس شاه ملكك، وهو في أعداد كثيرة متوافرة، فقهرناه، وأخذنا مملكته بخوارزم، وهرب من بين أيدينا إلى خمسمائة فرسخ من موضعه، فظفرنا به وأسرناه وقتلناه، واستولينا على ممالك خراسان وطبرستان وسجستان، وصرنا ملوكا متبوعين، بعد أن كنا أصاغر تابعين، وما تقتضى [٢] نعم الله علينا أن نقابلها هذه المقابلة.

فقال طغرلبيك: قل له في الجواب: يا أخى أنت ملكت خراسان وهي بلاد عامرة، فخزبتها، ووجب عليك مع استقرار قدمك عمارتها، وأنا وردت بلادا خزبها من تقدمنى، واجتاحها من كان قبلى، فما أتمكن من عمارتها والأعداء محيطه بها، والضرورة تقود إلى طرقها بالعساكر، ولا يمكن دفع مضرتها عنها وله مناقب كثيرة تركناها خوف التطويل.

ذكر حريق بغداد

في هذه السنة احترقت بغداد: الكرخ وغيره، وبين السورين، واحترقت فيه خزانه الكتب التي وقفها أردشير الوزير، ونهبت بعض كتبها، وجاء عميد الملك الكندري، فاختر من الكتب خيرا، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم منها: مائة مصحف بخطوط بني مقله،

[١] ألقينا.

[٢] نفتضى.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٨

وكان العامه «١» قد نهوا بعضها لما وقع الحريق، فأزالهم عميد الملك، وقعد يختارها، فنسب ذلك إلى سوء سيرته، وفساد اختياره، وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذي عمّر المدارس، ودون العلم في بلاد الإسلام جميعها، ووقف الكتب وغيرها.

ذكر انحدار السلطان إلى واسط وما فعل العسكر وإصلاح ديبس

في هذه السنة انحدر السلطان طغرلبيك إلى واسط بعد فراغه من أمر بغداد، فرآها قد نهبت، وحضر عنده هزارسب بن بنكير، وأصلح معه حال ديبس ابن مزيد، وأحضره معه إلى خدمه السلطان، وأصعد في صحبته إلى بغداد، وكذلك صدقه بن منصور بن الحسين، وضمن واسط أبو علي بن فضلان بمائتي ألف دينار، وضمن البصرة الأغر أبو سعد سابور بن المظفر، وعبر السلطان إلى الجانب الشرقي من دجلة، وسار إلى قرب الباطح، فنهب العسكر ما بين واسط والبصرة والأهواز.

وأصعد السلطان إلى بغداد في صفر سنة اثنتين وخمسين [و أربعمائة] ومعها أبو الفتح بن ورام، و هزارسب بن بنكير بن عياض، و ديبس بن مزيد، و أبو علي ابن الملك أبي كاليجار، و صدقه بن منصور بن الحسين وغيرهم، واجتمع السلطان بالخليفة، وأمر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والأمراء وأصحابهم، وعمل السلطان أيضا سماطا أحضر فيه الجماعة، وخلع عليهم، وسار إلى بلاد الجبل في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين، وجعل ببغداد

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩

شحنة الأمير برسق، وضمنها أبو الفتح المظفر بن الحسين ثلاث سنين بأربع مائة ألف دينار.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل أبو الحسين بن المهتدى من الخطابة بجامع المنصور لأنه خطب للعلوى ببغداد فى الفتنة، و أقيم مقامه بهاء الشرف «١» أبو على الحسن بن عبد الودود بن المهتدى بالله. و فيها توفى على بن محمود* بن إبراهيم «٢» الزوزنى أبو الحسن، صحب أبا الحسن الحصرى، و روى عن أبى عبد الرحمن السلمى. و هو الذى نسب إليه رباط الزوزنى المقابل لجامع المنصور. و فيها، فى جمادى الأولى، توفى محمد بن على بن الفتح بن محمد بن على أبو طالب العشارى، و مولده فى المحرم سنة ست و ستين و ثلاثمائة، و سمع الدار الدارقطنى و غيره.

(١). الدولة. A.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠

٤٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و أربعمائه

ذكر عود ولّى العهد إلى بغداد مع أبى الغنائم بن المحلبان

فى جمادى الآخرة ورد عدة الدين أبو القاسم المقتدى بأمر الله، ولّى العهد، و معه جدته أمّ الخليفة، و خرج الناس لاستقباله، و جلس فى الزيزب على رأسه أبو الغنائم بن المحلبان، و قدّم له بباب الغربية فرس، فحمله ابن المحلبان على كتفه* و أركبه و سلّمه إلى مجلس الخليفة، فشكره، و خرج ابن المحلبان فركب «١» فى الزيزب، و انحدر إلى دار أفردت له بباب المراتب، و دخل إلى الخليفة و اجتمع به.

و كان سبب مصير ولّى العهد مع ابن المحلبان أنه دخل داره، فوجد زوجة رئيس الرؤساء و أولاده بها، و هم مطلوبون من البساسيرى، فعزّفوه أن رئيس الرؤساء أمرهم بقصده، فأدخلهم إلى أهله، و أقام لهم من حملهم إلى ميفارقين، فساروا مع قرواش لئلا أصعد من بغداد، و لم يعلم بهم.

ثم لقيه أبو الفضل محمّد بن عامر الوكيل، و عزّفه ما عليه ولّى العهد و من معه من إيثار الخروج من بغداد، و ما هم عليه من تناقص الحال، فبعث ابن المحلبان زوجته، فأتته بهم سرًا، فتركهم عنده ثمانية أشهر، و كان يحضر ابن

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١

البساسيرى و أصحابه، و يعمل لهم الدعوات، و ولّى العهد و من معه مستترون عنده، يسمعون ما يقول أولئك فيهم. ثم اكرتري لهم، و سار هو فى صحبتهم إلى قريب سنجار، ثم حملوا إلى حرّان، و سار مع صاحبها أبى الزمام منيع بن وثاب التميمى، حين قصد الرحبة، و فتح قرقيسيا، و عقد لعدة الدين على بنت منيع، و انحدروا إلى بغداد.

ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب

في هذه السنة،* في جمادى الآخرة «١»، حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس الكلابي مدينة حلب، و ضيق عليها، و اجتمع مع جمع كثير من العرب، فأقام عليها، فلم يتسهّل له فتحها، فرحل عنها، ثم عاودها فحصرها، فملك المدينة عنوة «٢»* في جمادى الآخرة، بعد أن حصرها «٣»، و امتنعت القلعة عليه.

و أرسل من بها إلى المستنصر بالله، صاحب مصر و دمشق، يستنجدونه [١]، فأمر ناصر الدولة أبا محمد الحسين بن الحسن بن حمدان، الأمير بدمشق، أن يسير بمن عنده من العساكر إلى حلب يمنعها من محمود، فسار إلى حلب، فلما سمع محمود بقربة «٤» منه خرج من حلب، و دخلها عسكر ناصر الدولة فنهوها.

[١] يستنجدوه.

a.mo.(١)

a.(٢)

a.(٣-٤) بقريهم.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢

ثم إن الحرب وقعت بين محمود و ناصر الدولة بظاهر حلب، و اشتد القتال بينهم، فانهزم ناصر الدولة و عاد مقهورا إلى مصر، و ملك محمود حلب، و قتل عمّه معز الدولة، و استقام أمره بها، و هذه الوقعة تعرف بوقعة الفينديق، و هي مشهورة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الأخرم الخفاجي، و ردّت إليه إمارة بني خفاجة، و ولاية الكوفة، و سقى «١» الفرات، و ضمن خواص السلطان هناك بأربعة آلاف دينار كلّ سنة، و صرف عنها رجب بن منيع.

و فيها توفّي أبو محمد النّسوي «٢»، صاحب الشرطة ببغداد، و قد جاوز ثمانين سنة.

و فيها سدّ بنو ورام بثق النهروانات، و شرع العميد أبو الفتح في عمارة بثوق «٣» الكرخ.

و فيها، في ذى القعدة، توفيت خاتون زوجة السلطان طغرلبك بزنجان، فوجد عليها جدا شديدا، و حمل تابوتها إلى الرّي فدفنت بها.

و فيها، ثالث جمادى الآخرة، انقضّ كوكب عظيم القدر عند طلوع الفجر من ناحية المغرب إلى ناحية المشرق، فطال لبثه.

و فيها جمع عطية بن صالح بن مرداس جمعا و حصر الرجة، و ضيق على أهلها، فملكها في صفر من هذه السنة.

a.(١). و شقى.

a.(٢) الفسوي.

p.c.(٣) سوق.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣

و فيها توفيت والده الخليفة القائم بأمر الله، و اسمها قطر الندى، و قيل بدر الدجي، و قيل علم، و هي جارية أرميتة.

و فيها توفّي محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسن أبو علي المعروف بالجازري النهرواني، و كان مكثرا من الرواية،* الجازري

بالجيم و بعد الألف زاي ثم راء.
و فيها توفى باى أبو منصور الفقيه الجيلى، بالباء الموحدة و بعد الألف ياء تحتها نقطتان، و محمّد بن عبيد بن أحمد بن محمّد بن أبو عمرو بن أبى الفضل، الفقيه المالكي (١).

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤

٤٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و أربعمئة

ذكر وزارة ابن دارست للخليفة

لمّا عاد الخليفة إلى بغداد استخدم أبا تراب الأثيرى فى الإنهاء، و حضور المواكب، و لقبه حاجب الحجاب، و كان قد خدمه بالحديث، و قرب منه، فخاطب الشيخ أبو منصور بن يوسف فى وزارة أبى الفتح منصور بن أحمد بن دارست، و قال إنّه يخدم بغير إقطاع، و يحمل مالا فأجيب إلى ذلك، فأحضر من الأهواز إلى بغداد، و خلع عليه خلعة الوزارة منتصف ربيع الآخر، و جلس فى منصبه، و مدحه الشعراء، فمّن مدحه و هنأه أبو الحسن الخباز بقصيدة منها:
أَمِنَ الْمَلِكُ بِالْأَمِينِ أَبِي الْفَتْحِ وَ صُدَّتْ «١» عَنْ صَفْوِهِ الْأَقْدَاءُ
دَوْلَةٌ أَصْبَحَتْ، وَ أَنْتَ وَلِيُّ الرَّأْيِ فِيهَا، لَدَوْلَةٍ غَزَاءٌ وَ هِيَ طَوِيلَةٌ. و كان ابن دارست فى أول أمره تاجرا للملك أبى كاليجار.

(١). وسدت.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥

ذكر موت المعز بن باديس و ولاية ابنه تميم

فى هذه السنة توفى المعز بن باديس، صاحب إفريقيه، من مرض أصابه، و هو ضعف الكبد، و كانت مدّة ملكه سبعا [١] و أربعين سنة، و كان عمره لمّا ملك إحدى عشرة سنة، و قيل ثمانى سنين و ستّة أشهر.
و كان رقيق القلب، خاشعا، متجنبًا لسفك الدماء إلّا فى حدّ، حلّما، يتجاوز عن الذنوب العظام،* حسن الصّحبة مع عبيده و أصحابه، مكرما لأهل العلم، كثير العطاء لهم «١»، كريما، وهب مرّة مائة ألف دينار للمستنصر الزناتى و كان عنده و قد جاءه هذا المال، فاستكثره، فأمر به فأفرغ بين يديه، ثم وهبه له، فقيل له: لم أمرت بإخراجه من أوعيته؟ قال: لئلا يقال لو رآه ما سمحت نفسه به، و كان له شعر حسن.

و لمّا مات رثاه الشعراء، فمنهم أبو الحسن بن رشيق فقال:

لكلّ حىّ و إن طال المدى هلك لا عزّ مملكة يبقى، و لا ملك

ولّى المعزّ على أعقابه فرمى «٢»، أو كاد ينهد من أركانه الفلك

مضى فقيدا، و أبقى فى خزائنه هام الملوك، و ما أدراك ما ملكوا

ما كان إلّا حساما سلّه قدرعلى الذين بغوا فى الأرض و انهمكوا

كأنّه لم يخض للموت بحر و غى، خضر البحار، إذا قيست به، برك

[١] سبع.

(١). a.mo.

(٢). tsemutpircsrepus. cni. p. فدعى. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦ و لم يجد بقناطير مقنطرة قد أرخت «١» [١] باسمه إبريزها السكك «٢» روح المعزّ و روح الشمس قد قبضا، فانظر بأى ضياء يصعد الفلك «٣» و لما توفى ملك بعده ابنه تميم، و كان مولد تميم بالمنصورة التي هي مقرّه «٤»، منتصف رجب سنة اثنتين و عشرين و أربعمائه، و ولّاه المهديّة فى صفر سنة خمس و أربعين [و أربعمائه]، فأقام بها إلى أن وافاه أبوه المعزّ، لما انترح عن القيروان من العرب، و قام بخدمة أبيه، و أظهر من طاعته و برّه ما بان [به] كذب ما كان ينسب إليه.

و لما استبدّ بالملك بعد أبيه سلك طريقه فى حسن السيرة، و محبّة أهل العلم، إلّا أنّه كان أصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب، و زالت الهيبة و الطاعة عنهم فى أيام المعزّ، فلمّا مات ازداد طمعهم، و أظهر كثير منهم الخلاف، فممن أظهر الخلاف القائد حمّو بن مليك، صاحب سفاقس، و استعان بالعرب، و قصد المهديّة ليحاصرها، فخرج إليه تميم و صافّه، فاقتتلوا، فانهزم حمّو و أصحابه، و كثر القتل فيهم، و مضى حمّو و نجا بنفسه، و تفرّقت خيله و رجاله، و كان ذلك سنة خمس و خمسين [و أربعمائه].

و سار تميم «٥» إلى سوسة، و كان أهلها قد خالفوا أباه المعزّ و عصوا عليه، فملكها و عفا عن أهلها.

[١] أرعت.

(١). ارتجتetrofأربحت. c. p.

(٢). a.mo.

(٣). الملك. a.

(٤) صبره. a.

(٥). a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧

ذكر وفاة قريش صاحب الموصل و إمارة ابنه شرف الدولة

فى هذه السنة توفى قريش بن بدران صاحب الموصل و نصيبين، أصابه خروج الدم من فيه و أنفه و عينيه و أذنيه، فحمله ابنه شرف الدولة إلى نصيبين، حتّى حفظ خزانته بها، و توفى هناك.

و سمع «١» فخر الدولة أبو نصر محمّد بن محمّد بن جهير حاله، فسار من دارا إلى نصيبين، و جمع بنى عقيل على أن يؤمّروا ابنه أبا المكارم مسلم بن قريش عليهم، و كان القائم بأمره جابر بن ناشب، فزوّجه فخر الدولة بأخت مسلم، و زوّج مسلما بابنة نصر بن منصور.

ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

في هذه السنة توفي نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي، صاحب ديار بكر، ولقبه القادر بالله نصر الدولة، وكان عمره ثمانين سنة، وإمارته اثنتين وخمسين سنة، واستولى على الأمور ببلاده استيلاء تاماً، وعمر الثغور و ضبطها، و تنعم تنعماً لم يسمع بمثله عن أحد من أهل زمانه.

و ملك من الجوارى المغنبيات ما اشترى بعضهنّ بخمسة آلاف دينار، و أكثر من ذلك، و ملك خمسمائة سرّية سوى توابعهن، و خمسمائة خادم.

و كان في مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار، و تزوّج من بنات الملوك جملة، و أرسل طبّاخين إلى الديار المصريّة، و غرم على إرسالهم

(١). و كان P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨

جملة وافرّة حتّى تعلّموا الطبخ من هناك.

و أرسل إلى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة، من جملتها الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه، اشتراه من الملك العزيز «١» أبي منصور بن جلال الدولة، و أرسل معه مائة ألف دينار سوى ذلك.

و وزر له أبو القاسم بن المغربي، و فخر الدولة بن جهير، و رخصت الأسعار في أيامه، و تظاهر الناس بالأموال، و وفد إليه الشعراء، و أقام عنده العلماء و الزهاد.

و بلغه أنّ الطيور في الشتاء تخرج من الجبال إلى القرى فتصاد، فأمر أن يطرح لها الحبّ من الأهرء التي له، فكانت في ضيافته طول عمره.

و لما مات اتفق وزيره فخر الدولة بن جهير و ابنه نصر، فرتب نصر في الملك بعد أبيه، و جرى بينه و بين أخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر في آخرها لنصر، فاستقرّ في الإمارة بميافارقين و غيرها، و ملك أخوه سعيد آمد.

ذكر عدّة حوادث

في رجب خلع على الكامل أبي الفوارس طراد بن محمّد الزينبي، و قلّد نقابة النقباء، و لقب الكامل ذا [١] الشرفين. و فيها توفي شمس الدين أسامة بن أبي عبد الله بن عليّ [تولّى] نقابة العلويين ببغداد، و لقب المرتضى.

[١] ذو.

(١). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩

* و فيها، في جمادى الأولى، انكسفت [١] الشمس جميعها، فظهرت الكواكب، و أظلمت الدنيا، و سقطت الطيور الطائرة «١».

و فيها، في شهر رمضان، توفي شكر العلويّ الحسيني «٢»، أمير مكّة، و له شعر حسن، فمنه:

قوّض خيامك «٣» عن أرض تضام بها، و جانب الدّل، إنّ الدّلّ مجتنب

و أرحل إذا كان في الأوطان منقصةً فالمندل الرّطب في أوطانه حطب و فيها توفي أبو القاسم عليّ بن * محمّد بن يحيى «٤» الشمشاطي

«٥» بدمشق، و كان عالماً بالهندسة و الرياضيات من علوم الفلاسفة، * و إليه ينسب الرباط الذي عند جامع دمشق «٦»

[١]- انكشف.

P. c. mo. (٦-٤-١)

(٢) الحسنى. P. C.

(٣) ركابك. a.

(٥). السمساطى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠

٤٥٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة**ذكر نكاح السلطان طغرلبيك «١» ابنة الخليفة**

فى هذه السنة عقد للسلطان طغرلبيك على ابنة الخليفة القائم بأمر الله، وكانت الخطبة تقدمت سنة ثلاث وخمسين [و أربعمائة] مع أبى سعد قاضى الرى، فانزعج الخليفة من ذلك، و أرسل فى الجواب أبا محمد التميمى، و أمره أن يستعفى، فإن أعفى، و إلا تتم الأمر على أن يحمل السلطان ثلاثمائة ألف دينار، و يسلم واسطا و أعمالها.

فلما وصل إلى السلطان ذكر عميد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء، فقال: لا يحسن أن يرد السلطان، و قد سأل و تضرع، و لا يجوز مقابلته أيضا بطلب الأموال و البلاد، فهو يفعل أضعاف ما طلب منه.

فقال التميمى: الأمر لك، و مهما فعلته فهو [١] الصواب، فبنى الوزير الأمر على الإجابة، و طالع به السلطان، فسر به، و جمع الناس و عرفهم أن همته سمت به إلى الاتصال بهذه الجهة النبوية، و بلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك. و تقدم إلى عميد الملك الوزير أن يسير و معه أرسلان خاتون، زوجة

[١]- هو.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١

الخليفة، و أن يصحبها مائة ألف «١» دينار برسم الحمل، و ما شاكلها من الجواهر و غيرها، و وجهه معه فرامر بن كاكويه، و غيره من وجوه الأمراء و أعيان الرى.

فلما وصل إلى الإمام القائم بأمر الله، و أوصل خاتون زوجة الخليفة إلى دارها، و أنهى حضوره و حضور من معه، ذكر حال الوصلة، فامتنع الخليفة من الإجابة إليها و قال: إن أعفينا، و إلا خرجنا من بغداد.

فقال عميد الملك: كان الواجب الامتناع من غير اقتراح، و عند الإجابة إلى ما طلب، فالامتناع سعى على دمي، و أخرج خيامه إلى النهروان، فاستوقفه قاضى القضاء، و الشيخ أبو منصور بن يوسف، و أنهايا إلى الخليفة عاقبة انصرافه على هذا الوجه،* و صنع له «٢» ابن دارست وزير الخليفة* دعوة، فحضر عنده «٣»، فرأى على مسجد مكتوبا: معاوية خال على، فأمر بحكّه.

و كتب من الديوان إلى خمارتكين الطغرائى كتابا يتضمن الشكوى من عميد الملك، فورد الجواب عليه بالرفق، و كتب الخليفة إلى

عميد الملك: نحن نردّ الأمر إلى رأيك، و نعول على أمانتك و دينك.

فحضر يوماً عند الخليفة، و معه جماعة من الأمراء، و الحجاج، و القضاة و الشهود، فأخذ المجلس لنفسه، و لم يتكلم سواه، و قال للخليفة: أسأل مولانا أمير المؤمنين التّطول بذكر ما شرف به العبد المخلص شاهنشاه، ركن الدين، فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة. فغالطه، و قال: قد سطرّ في المعنى ما فيه كفاية. فانصرف عميد الملك مغيباً «٤»، و رحل في السادس و العشرين «٥» من جمادى الآخرة، و أخذ المال

(١) ألف. dda. a

(٢) و حضر دعوة. a. c. p

(٣) p. c. mo.

(٤) مغبضاً. a

(٥). عشر. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢

معه إلى همدان، و عزّف السلطان أنّ السبب في اتّفاق الحال من خماتكين الطغرائي. فتغيّر السلطان عليه، فهرب في ستّة غلمان. و كتب السلطان إلى قاضي القضاة و الشيخ أبي منصور بن يوسف يعتب و يقول: هذا جزء من الخليفة الذي قتلت أخي في خدمته، و أنفقت أموالاً في نصرته، و أهلكت خواصّي في محبّته. و أطال العتاب، و عاد الجواب إليه بالاعتذار. و أما الطغرائي فإنّه أدرك ببروجرد فقال أولاد إبراهيم ينال للسلطان:

إنّ هذا قتل أبانا، و نسأل أن نمكّن من قتله، و أعانهم عميد الملك، فأذن لهم في قتله، فساروا إلى طريقه و قتلوه، و جعل مكانه ساوتكين، و بسط «١» الكندريّ لسانه. و طلب طغرلبيك ابنه أخيه، زوجة الخليفة، لتعاد إليه، و جرى ما كاد [١] يفضى إلى الفساد الكلّي.

فلما رأى الخليفة شدّة الأمر أذن في ذلك، و كتب الوكالة باسم عميد الملك، و سيرت الكتب مع أبي الغنائم بن المحلبان، و كان العقد في شعبان سنة أربع و خمسين [و أربعمائه] بظاهر تبريز، و هذا ما لم يجر للخلفاء مثله، فإنّ بني بويه مع تحكّمهم و مخالفتهم لعقائد الخلفاء لم يطمعوا في مثل هذا و لا ساموهم فعله.

و حمل السلطان أموالاً كثيرة، و جواهر نفيسة للخليفة، و لولّي العهد، و للجهة المطلوبة، و لوالدتها، و غيرهم، و جعل بعقوبا و ما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان التي توفيت للسيدة ابنة الخليفة.

[١] كان.

(١). لعله و بسط. gramni. Ata. و بسط. P. Cte. A. ldoB. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣

ذكر عزل ابن دارست و وزارة ابن جهير

في هذه السنة عزل أبو الفتح محمّد بن منصور بن دارست من وزارة الخليفة.

و سببه أنّه وصل معه إنسان يهوديّ يقال له ابن علان، فضمن أعمال الوكلاء التي لخاصّ الخليفة بستّة آلاف كّر غلّته، و مائة ألف

دينار، فصَحَّ منها ألفا كَرًّا، و ثلاثون ألف دينار، و انكسر الباقي، فظهر عجز ابن دارست و وهنه، فعزل، و عاد إلى الأهواز، فتوفى بها سنة سبع و ستين [و أربعمئة].

و كان فخر الدولة أبو نصر بن جهير، وزير نصر الدولة بن مروان، قد أرسل يخطب الوزارة، و بذل فيها بدولا كثيرة، فأجيب إليها، و أرسل كامل طراد الزينبي إلى ميثافارقين كأنه رسول، فلما عاد سار معه ابن جهير كالمودع له، فتم السير معه. و خرج ابن مروان في أثره، فلم يدركه، فلما وصل إلى بغداد خرج الناس إلى استقباله، و خلع عليه خلع الوزارة يوم عرفه، و لقب فخر الدولة، و استقر في الوزارة، و مدحه و هنأه ابن الفضل و غيره من الشعراء.

ذكر عدة حوادث «١»

في هذه السنة عمّ الرخص جميع الأصقاع، فبيع بالبصرة ألف رطل من التمر بثمانية قراريط. و فيها توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي بمصر.

(١).tidicxe .AnicihmuiloF

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤

و فيها سار السلطان طغرلبيك إلى قلعة الطرم من بلاد الديلم، و قرر على مسافر ملكها مائة ألف دينار و ألف ثوب. و فيها مات أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب معز الدولة بحلب، و قام أخوه عطية مقامه. و توفي الحسن بن علي بن محمد أبو محمد الجوهري، و مولده سنة ثلاث و ستين و ثلاثمئة، و كان من الأئمة المكثرين من سماع الحديث و روايته، و هو آخر من حدث عن أبي بكر القطيعي، و الأبهري، و ابن شاذان، و غيرهم. الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥

٤٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و أربعمئة

ذكر ورود السلطان بغداد و دخوله بابنة الخليفة

في هذه السنة، في المحرم، توجه السلطان طغرلبيك من أرمينية إلى بغداد، و أراد الخليفة أن يستقبله، فاستعفاه من ذلك، و خرج الوزير ابن جهير فاستقبله.

و كان مع السلطان من الأمراء: أبو علي ابن الملك أبي كاليجار، و سرخاب ابن بدر، و هزارسب، و أبو منصور فرامر بن كاكويه، فنزل عسكره في الجانب الغربي، فزاد بهم أذى.

و وصل عميد الملك إلى الخليفة، و طالب بالجهة، و بات بالدار، فقيل له:

خطك موجود بالشرط، و إن المقصود بهذه الوصلة الشرف لا الاجتماع، و إنّه إن كانت مشاهدة فتكون في دار الخلافة، فقال السلطان: نفعل هذا، و لكن نفرّد له من الدور و المساكن ما يكفيه، و معه خواصه، و حياجه، و ممالিকে، فإنّه لا يمكنه مفارقتهم. فحينئذ نقلت إلى دار المملكة في منتصف صفر، فجلست على سرير ملتبس بالذهب، و دخل السلطان إليها، و قبل الأرض و خدمها، و لم تكشف الخمار عن وجهها، و لا قامت هي له، و حمل لها شيئا كثيرا من الجواهر و غيرها، و بقي كذلك يحضر كلّ يوم يخدم و ينصرف.

و خلع على عميد الملك و عمل السيمات عدة أيام، و خلع على جميع الأمراء، و ظهر عليه سرور عظيم، و عقد ضمان بغداد على أبي

سعيد القائى بمائة و خمسين

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٦

ألف دينار، فأعاد ما كان أطلقه رئيس العراقيين من المواريث و المكوس، و قبض على الأعرابى سعد، ضامن البصرة، و عقد ضمان واسط على أبى جعفر ابن صقالب بمائتى ألف دينار.

ذكر وفاة السلطان طغرلبك

فى هذه السنة سار السلطان من بغداد، فى ربيع الأول، إلى بلد الجبل، فوصل إلى الرى و استصحب معه أرسلان خاتون ابنة أخيه، زوجة الخليفة، لأنها شكت أطراح الخليفة لها، فأخذها معه، فمرض، و توفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان، و كان عمره سبعين سنة تقريباً، و كان عقيماً لم يلد ولداً.

و كان وزيره الكندرى على سبعين فرسخاً، فأتاه الخبر، فسار، و وصل إليه فى يومين و هو بعد لم يدفن فدفنه. و جلس له الوزير فخر الدولة بن جهير ببغداد للعزاء.

حكى عنه الكندرى أنه قال: رأيت، و أنا بخراسان، فى المنام كأننى رفعت إلى السماء، و أنا فى ضباب لا أبصر معه شيئاً، غير أنى أشم رائحة طيبة، و أننى أنادى: إتك قريب من البارى، جلت قدرته، فاسأل حاجتك لتقضى، فقلت [١] فى نفسى: أسأل طول العمر، فقيل: لك سبعون سنة، فقلت:

يا رب ما يكفينى، فقيل: لك سبعون سنة، فقلت: يا رب لا يكفينى، فقيل:

لك سبعون سنة. فلما مات حسب عميد الملك عمره، على التقريب، فكان سبعين سنة. و كانت مملكته، بحضرة الخلافة، سبع سنين و أحد عشر شهراً و اثنى عشر يوماً.

[١]- فعلت.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧

و أما الأحوال بالعراق، بعد وفاته، فإنه كتب من ديوان الخلافة إلى شرف الدولة مسلم بن قريش، صاحب الموصل، و إلى نور الدولة ديبس بن مزيد، و إلى هزاسب، و إلى بنى ورام، و إلى بدر بن المهلهل، بالاستدعاء إلى بغداد، و أرسل لشرف الدولة تشرىف، و عمل أبو سعد القائى، ضامن بغداد، سورا على قصر عيسى، و جمع الغلات. فانحدر إبراهيم بن شرف الدولة إلى أوانا، و تسلّم أصحابه الأنبار، و انتشرت البادية فى البلاد، و قطعوا الطرقات.

و قدم إلى بغداد ديبس بن مزيد، و خرج الوزير ابن جهير لاستقباله، و قدم أيضاً ورام، و توفى ببغداد أبو الفتح بن ورام، مقدّم الأكراد الجاوانية، فحمل إلى جرجرايا، و فارق شرف الدولة مسلم بغداد، و نهب النواحي، فسار نور الدولة، و الأكراد، و بنو خفاجة إلى قتاله. ثم أرسل إليه من ديوان الخلافة [١] رسول معه خلعة له، و كوتب بالرضاء عنه، و انحدر إليه نور الدولة ديبس، فعمل له شرف الدولة سماط كثيراً، و كان فى الجماعة الأشرف أبو الحسين بن فخر الملك أبى غالب بن خلف، كان قصد شرف الدولة مستجدياً، فمضغ لقمه، فمات من ساعته.

و حكى عنه بعض من صحبه أنه سمعه ذلك اليوم يقول: اللهم اقبضى، فقد ضجرت من الإضاقه! فلما توفى و رفع من السماط خاف شرف الدولة أن يظنّ من حضر أنه تناول طعاماً مسموماً قصد به غيره، فقال: يا معشر العرب لا برح منكم أحد، و نهض و جلس مكان ابن فخر الملك المتوفى، و جعل يأكل من الطعام الذى بين يديه، فاستحسن الجماعة فعله، و عادوا عنه و خلع على ديبس و ولده منصور و عاد إلى حلته.

ولما رأى الناس ببغداد انتشار الأعراب فى البلاد و نهبها، حملوا السلاح لقتالهم، و كان ذلك سببا لكثرة العيارين و انتشار المفسدين.

[١] الخلعنة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨

ذكر شىء من سيرته

كان عاقلا- حليما من أشد الناس احتمالا- و أكثرهم كتمانا لسره، ظفر بمطلفات كتبها بعض خواصه إلى الملك أبى كاليجار، فلم يطلعه على ذلك، و لا تغير عليه، حتى أظهره بعد مدة طويلة لغيره.

و حكى عنه أفضى القضاة الماوردي قال: لما أرسلنى القائم بأمر الله إليه سنة ثلاث و ثلاثين [و أربعمئة] كتبت كتابا إلى بغداد أذكر فيه سيرته و خراب بلاده، و أظعن عليه بكل وجه، فوقع الكتاب من غلامى، فحمل إليه، فوقف عليه و كتبه، و لم يحدثنى فيه بشىء، و لا تغير عما كان عليه من إكرامى.

و كان، رحمه الله، يحافظ على الصلوات، و يصوم الاثنين، و الخميس، و كان لبسه الثياب البياض، و كان ظلوما، غشوما، قاسيا، و كان عسكره يغضبون الناس أموالهم، و أيديهم مطلقه فى ذلك نهارا و ليلا.

و كان كريما، فمن كرمه أن أخاه إبراهيم ينال أسر من الروم، لما غزاهم، بعض ملوكهم فبذل فى نفسه أربعمئة ألف دينار، فلم يقبل إبراهيم منه و حمله إلى طغرلبك، فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان حتى خاطب طغرلبك فى فكاهه، فلما سمع طغرلبك رسالته أرسل الرومى إلى ابن مروان بغير فداء، و سير معه رجلا علويا، فأنفذ ملك الروم إلى طغرلبك ما لم يحمل فى الزمان المتقدم، و هو ألف ثوب ديباج، و خمسمائة ثوب أصناف، و خمسمائة رأس من الكراع إلى غير ذلك، و أنفذ مائتى ألف دينار، و مائة لينة فضة، و ثلاثمائة شهرى، و ثلاثمائة حمار مصرى، و ألف عنز بيض الشعور، سود العيون و القرون، و أنفذ إلى ابن مروان عشرة أمناء مسكا، و عمر ملك الروم الجامع الذى بناه مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية، و عمر منارته، و علق فيه القناديل، و جعل فى محرابه قوسا و نشابة، و أشاع المهادنة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩

ذكر ملك السلطان ألب أرسلان

لما مات السلطان طغرلبك أجلس عميد الملك الكندرى فى السلطنة سليمان ابن داود جغرى بك، أخى السلطان طغرلبك، و كان طغرلبك قد عهد إليه بالملك، و كانت والدته سليمان عند طغرلبك، فلما خطب له بالسلطنة اختلف الأمراء، فمضى باغى سيان و أردم إلى قزوین، و خطبا لعرض الدولة ألب أرسلان محمّد بن داود جغرى بك، و هو حينئذ صاحب خراسان، و معه نظام الملك وزيره، و الناس مائلون إليه. فلما رأى عميد الملك الكندرى انعكاس الحال عليه أمر بالخطبة بالرّى للسلطان ألب أرسلان، و بعده لأخيه سليمان.

ذكر خروج حمّو عن طاعة تميم بن المعزّ بإفريقية

فى هذه السنة خالف حمّو بن مليك، صاحب مدينة سفاقس بإفريقية، على الأمير تميم بن المعزّ بن باديس، فجمع أصحابه، و استعان بالعرب، و سار إلى المهدية، فسمع تميم الخبر، فسار إليه بعساكر و معه «١» أيضا طائفة من العرب من زغبة، و رياح، و وصل حمّو إلى سلقطة «٢»، و التقى الفريقان بها، و كانت بينهما حرب شديدة فانهزم حمّو و من معه، و أخذتهم [١] السيوف، فقتل أكثر حماته و

أصحابه، و نجا بنفسه، و تفرقت رجاله، و عاد تميم مظفراً منصوراً.

[١] و أخذ بهم.

(١).F. Anieanucalsini

(٢). سرقسطة. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠

ثم قصد، بعد هذه الحادثة، مدينة سوسة، و كان أهلها قد خالفوا عليه، فملكها، و عفا عنهم و حقن دماءهم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة،* في المحرم «١»، قبض بمصر على الوزير أبي الفرج بن المغربي. و فيها دخل الصليحي، صاحب اليمن، إلى مكة مالكا لها، فأحسن السيرة فيها، و جلب إليها الأقوات، و رفع جور من تقدم، و ظهرت منه أفعال جميلة. و فيها، في ربيع الآخر، انقضَّ كوكب عظيم، و كان له ضوء كثير. و فيها، في شعبان، كان بالشام زلزاله عظيمه خرب منها كثير من البلاد، و انهدم سور طرابلس. و فيها ملك أمير الجيوش بدر دمشق للمستنصر، صاحب مصر، فوصل إليها في الثالث و العشرين من ربيع الآخر، و أقام بها، و اختلف هو و الجند، فثاروا به، و وافقهم العائمة، فضعف عنهم، ففارقها في رجب سنة ست و خمسين [و أربعمائه]. و فيها توفي سعيد بن نصر الدولة بن مروان، صاحب آمد، من ديار بكر، و زهير بن الحسين بن عليّ أبو نصر الجذامي، الفقيه الشافعي، تفقه على أبي حامد الأسفراييني، و سمع الحديث الكثير و رواه، و كان موته بسرخس.

(١).A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١

٤٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و أربعمائه

ذكر القبض على عميد الملك و قتله

في هذه السنة قبض السلطان ألب أرسلان على الوزير عميد الملك أبي نصر* منصور بن محمد «١» الكندري وزير طغرلبك. و سبب ذلك أن عميد الملك قصد خدمة نظام الملك، وزير ألب أرسلان، و قدّم بين يديه خمسمائة دينار، و اعتذر، و انصرف من عنده، فسار أكثر الناس معه، فخوّف السلطان من غائلة ذلك، فقبض عليه و أنفذه إلى مروالزود، و أتت عليه سنة في الاعتقال، ثم نفذ إليه غلامين فدخلا عليه و هو محموم، فقالا له: تب ممّا أنت عليه، ففعل «٢»، و دخل فودّع أهله، و خرج إلى مسجد هناك فصلّى ركعتين، و أراد الغلامان خنقه، فقال:

لست بلصّ! و خرّق خرقة من طرف كتمه و عصب عينيه، فضربوه بالسيف، و كان قتله في ذي الحجة، و لفّ في قميص ديقّي من ملابس الخليفة، و خرقة كانت البردة التي عند الخلفاء فيها، و حملت جثته إلى كندر، فدفن عند أبيه، و كان عمره يوم قتل ثيفا و

أربعين سنة.

و كان سبب اتّصاله بالسلطان طغرلبك أنّ السلطان لما ورد نيسابور طلب رجلا يكتب له، و يكون فصيحاً بالعربيّة، فدلّ عليه الموقّف، والد أبى

(١). P.C.mO.

(٢). فافعل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢

سهل، و أعطته السعادة، و كان فصيحاً، فاضلاً، و انتشر من شعره ما قاله فى غلام تركيّ صغير السنّ كان واقفاً على رأسه يقطع بالسكين قصبه، فقال عميد الملك فيه:

أنا مشغول بحبّه، و هو مشغول بلعبه

لو أراد الله خيراً، و صلاحاً لمحبه

نقلت رقه خديه-إلى قسوة قلبه

صانه الله فما أكثر-إعجابى بعجبه و من شعره:

إن كان بالناس ضيقٌ عن مناقشتى «١»، فالموت قد وسع الدنيا على الناس

مضيت، و الشامت المغبون يتبعنى، كلُّ لكأس المنايا شاربٌ حاسى و قال أبو الحسن الباخريّ يخاطب ألب أرسلان عند قتل الكندريّ:

و عمّك أدناه، و أعلى محلّه، و بؤاه من ملكه كنفنا رحبا

قضى كلُّ مولى منكما حقّ عبده [١] فخوّله الدُّنيا، و خوّله العقبى و كان عميد الملك خصياً، قد خصاه طغرلبك لأنّه أرسله يخطب عليه امرأة ليتزوجها، فتزوجها هو، و عصى عليه، فظفر به و خصاه، و أقزّه على خدمته.

و قيل بل أعداؤه أشاعوا عنه أنّه تزوّجها، فخصى نفسه ليخلص من سياسة

[١] عنده.

(١). منافسى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣

السلطنة، فقال فيه على بن الحسن الباخريّ:

قالوا: محا السلطان عنه بعزة «١» [١] سمه الفحول، و كان قرما صائلا

قلت: اسكتوا، فالآن زاد فحولة لما اغتدى «٢» عن أنثيه عاطلا

فالفحل يأنف أن يسمّى بعضه أنثى، لذلك جدّه مستأصلاً يعنى بالأنثى واحدة الأنثيين.

و كان شديد التعصّب على الشافعيّة، كثير الوقعة فى الشافعيّ، رضى الله عنه، بلغ من تعصّبه «٣» أنّه خاطب السلطان فى لعن الرافضة على منابر خراسان، فأذن فى ذلك، فأمر بلعنهم، و أضاف إليهم الأشعرية، فأنف من ذلك أئمة خراسان، منهم: الإمام أبو القاسم

القشيريّ، و الإمام أبو المعالى الجوينيّ، و غيرهما، ففارقوا خراسان، و أقام إمام الحرمين بمكة أربع سنين إلى أن انقضت دولته، يدرّس، و يفتى، فهذا لقب إمام الحرمين، فلمّا جاءت الدولة النظامية «٤» أحضر من انترح منهم و أكرمهم، و أحسن إليهم، و قيل إنّه

تاب من الوقعة في الشافعي، فإن صحَّ فقد أفلح، وإلا فعلى نفسها براقش تجنى.
 ومن العجب أن ذكره دفن بخوارزم لما خصى، ودمه مسفوح بمرو، وجسده مدفون بكندر، ورأسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور، و
 نقل قحفه إلى كرمان لأنَّ نظام الملك كان هناك، فاعتبروا يا أولى الأبصار.
 ولما قَرَّب للقتل قال للقاصد إليه: قل لنظام الملك: بئس ما عودت الأتراك

[١]- تعزُّة.

(١). بغرته. P.C.

(٢). اعتدى. P.C.

(٣). بغضه. A.

(٤). سقى الله عهدا صوب الرضوان: A. dda

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤

قتل الوزراء، وأصحاب الديوان، ومن حفر قلبيا وقع فيه. ولم يخلف عميد الملك غير بنت.

ذكر ملك أربل أرسلان ختلان و هراة و صفانيان

لما توفى طغرل بك و ملك أربل أرسلان عصى عليه أمير ختلان بقلعته، و منع الخراج، فقصدته السلطان، فرأى الحصن منيعا على شاهق،
 فأقام عليه و قاتله، فلم يصل منه إلى مراده.

ففى بعض الأيام باشر أربل أرسلان القتال بنفسه، و ترجل، و صعد فى الجبل، فتبعه الخلق، و تقدّموا عليه فى الموقف، و ألخوا فى
 الزحف و القتال، و كان صاحب القلعة على شرفه من سورها يحرض الناس على القتال، فأنته نشابة من العسكر فقتلته، و تسلّم أربل
 أرسلان القلعة و صارت فى جملة ممالكة.

و كان عمّه فخر الملك بيغو بن ميكائيل فى هراة، فعصى أيضا عليه، و طمع فى الملك لنفسه، فسار إليه أربل أرسلان فى العساكر
 العظيمة، فحصره و ضيق عليه، و أدام القتال ليلا و نهارا، فتسلّم المدينة، و خرج عمّه إليه، فأبقى عليه و أكرمه و أحسن صحبته.

و سار من هناك إلى صفانيان، و أميرها اسمه موسى، و كان قد عصى عليه، فلما قاربه أربل أرسلان صعد موسى إلى قلعة على رأس
 جبل شاهق، و معه من الرجال الكماء جماعة كثيرة، فوصل السلطان إليه، و باشر الحرب لوقته، فلم ينتصف النهار حتّى صعد العسكر
 الجبل، و ملكوا القلعة قهرا، و أخذ موسى أسيرا، فأمر بقتله، فبذل فى نفسه أموالا كثيرة، فقال السلطان: ليس هذا أوان تجارة، و استولى
 على تلك الولاية بأسرها، و عاد إلى مرو، ثم منها إلى نيسابور.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥

ذكر عود ابنة الخليفة إلى بغداد و الخطبة للسلطان أربل أرسلان ببغداد «١»

فى هذه السنة أمر السلطان أربل أرسلان السيدة ابنة الخليفة بالعود إلى بغداد، و أعلمها أنّه لم يقبض على عميد الملك إلا لما أعتدته
 من نقلها من بغداد إلى الرّى بغير رضاء الخليفة، و أمر الأمير ايتكين السلیمانىّ بالمسير فى خدمتها إلى بغداد، و المقام بها شحنة، و
 أنفذ أبا سهل محمّد بن هبة الله، المعروف بابن الموقّق، للمسير فى الصحبة، و أمره بالمخاطبة فى إقامة الخطبة له، فمات فى الطريق
 مجدرا.

و هذا «٢» أبو سهل من رؤساء أصحاب الشافعى بنيسابور، و كان يحضر طعامه فى رمضان، كل ليلة، أربع مائة متفقه، و يصلهم ليلة العيد بكسوة و دنائير تعمهم، فلما سمع بموته أرسل العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين فمات أيضا فى الطريق، فألزم السلطان رئيس العراقين بالمسير، فوصلوا بغدادا منتصف ربيع الآخر، و خرج عميد الدولة ابن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقيهم، و اقترح السلطان أن يخاطب بالولد المؤيد، فأجيب إلى ذلك، و لقب ضياء الدين عضد الدولة. و جلس الخليفة جلوسا عاما سابع جمادى الأولى، و شافه الرسل بتقليد ألب أرسلان للسلطنة، و سلمت الخلع بمشهد من الخلق، و أرسل إليه من الديوان لأخذ البيعة النقيب طرادا الزينبى، فوصلوا إليه و هو بنفجوان من أذربيجان، فلبس الخلع، و بايع للخليفة.

A.(١)

(٢). و كان A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦

ذكر الحرب بين ألب أرسلان و قتلش

سمع ألب أرسلان أن شهاب الدولة قتلش، و هو من السلاجوقية أيضا، و هو جد الملوك أصحاب قونية، و قيصريّة «١»، و أقصرا، و ملطية، يومنا هذا. قد عصى عليه، و جمع جموعا كثيرة، و قصد الرى ليستولى عليها، فجهز ألب أرسلان جيشا عظيما و سيرهم على المفازة إلى الرى، فسبقوا قتلش إليها.

و سار ألب أرسلان من نيسابور أول المحرم من هذه السنة، فلما وصل إلى دامغان أرسل إلى قتلش ينكر عليه فعله، و ينهاه عن ارتكاب هذه الحال، و يأمره بتركها، فإنه يرعى «٢» له القرابة و الرحم، فأجاب قتلش جواب مغتر بمن معه من الجموع، و نهب قرى الرى، و أجرى الماء على وادى الملح، و هى سبخة، فتعذر «٣» سلوكها، فقال نظام الملك: قد جعلت لك من خراسان جندا ينصرونك و لا يخذلونك، و يرمون دونك بسهام لا تخطىء، و هم العلماء و الزهاد، فقد جعلتهم بالإحسان إليهم من أعظم أعوانك. و قرب السلطان من قتلش، فلبس نظام الملك السلاح، و عبأ الكتائب، و اصطف العسكران.

و كان قتلش يعلم «٤» علم النجوم، فوقف «٥» و نظر، فرأى أن طالعة فى ذلك اليوم قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفرا، فقصد المحاذرة، و جعل السبخة بينه و بين ألب أرسلان ليمتنع من اللقاء. فسلك ألب أرسلان طريقا فى الماء، و خاض غمرته، و تبعه العسكر، فطلع منه سالما هو و عسكره، فصاروا مع

P.C.(١)

(٢). يدعى A.

(٣). متعذر A.

(٤). يعرف A.

P.C.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧

قتلش و اقتتلوا، فلم يثبت عسكر قتلش لعسكر السلطان، و انهزموا لساعتهم، و مضى منهزما إلى قلعة كردكوه، و هى من جملة حصونه و معاقلة، و استولى القتل و الأسر على عسكره، فأراد السلطان قتل الأسرى، فشفع فيهم نظام الملك فعفا عنهم و أطلقهم. و لمّا سكن الغبار، و نزل العسكر، وجد قتلش ميتا ملقى على الأرض لا يدرى كيف كان موته، قيل: إنه مات من الخوف، و الله

أعلم، فبكى السلطان لموته، و قعد لعزائه، و عظم عليه فقده، فسلاه نظام الملك، و دخل ألب أرسلان إلى مدينة الرّي آخر المحرّم من السنة.

و من العجب أن قتلّمش هذا كان يعلم علم النجوم، قد أتقنه، مع أنه تركي، و يعلم غيره من علوم القوم، ثم إن أولاده من بعده لم يزالوا يطلبون هذه العلوم الأوثية، و يقربون أهلها، فنالهم بهذا غضاضة في دينهم، و سيرد من أخبارهم ما يعلم* منه ذلك «١» و غيره من أحوالهم.

ذكر فتح ألب أرسلان مدينة آني و غيرها من بلاد النصرانية

ثم سار السلطان من الرّي أول ربيع الأول، و سار إلى أذربيجان، فوصل إلى مرند عازما على قتال «٢» الروم و غزوهم، فلما كان بمرند أتاه أمير من أمراء التركمان، كان يكثر غزو الروم، اسمه طغدكين، و معه من عشيرته خلق كثير، قد ألفوا الجهاد، و عرفوا تلك البلاد، و حثّه على قصد بلادهم، و ضمن له سلوك الطريق المستقيم إليها، فسار معه، فسلك بالعساكر في مضايق

(١). به. A.

(٢). جهاد. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨

تلك الأرض و مخارمها، فوصل إلى نقجوان، فأمر بعمل السفن لعبور نهر أرس، فقبل له إن سكان خوي، و سلماس، من أذربيجان، لم يقوموا بواجب الطاعة، و إنهم قد امتنعوا ببلادهم، فسير إليهم عميد خراسان، و دعاهم «١» إلى الطاعة، و تهددهم «٢» إن امتنعوا، فأطاعوا، و صاروا من جملة حزبه و جنده، و اجتمع عليه هناك من الملوكة و العساكر ما لا يحصى.

فلما فرغ من جمع العساكر و السفن سار إلى بلاد الكرج، و جعل مكانه في عسكره ولده ملك شاه، و نظام الملك وزيره، فسار ملك شاه و نظام الملك إلى قلعة فيها جمع كثير من الروم، فنزل أهلها منها، و تخطفوا «٣» من العسكر، و قتلوا منهم فئه كثيرة، فنزل نظام الملك و ملك شاه، و قاتلوا من بالقلعة، و زحفوا إليهم، فقتل أمير القلعة و ملكها المسلمون، و ساروا منها إلى قلعة سمراري «٤»، و هي قلعة فيها المياه الجارية و البساتين، فقاتلوا و ملكوها، و أنزلوا منها أهلها، و كان بالقرب منها قلعة أخرى، ففتحها ملك شاه، و أراد تخريبها، فنهاه نظام الملك عن ذلك، و قال: هي ثغر للمسلمين، و شحنها بالرجال و الذخائر و الأموال و السلاح، و سلم هذه «٥» القلاع إلى أمير نقجوان.

و سار ملك شاه و نظام الملك إلى مدينة مريم نشين «٦»، و فيها كثير من الرهبان و القسيسين و ملوك النصراري و عامتهم يتقربون إلى أهل هذه البلدة، و هي مدينة حصينة، سورها من الأحجار الكبار الصلبة، المشدودة بالرصاص و الحديد، و عندها نهر كبير، فأعدّ نظام الملك لقتالها* ما يحتاج إليه من السفن و غيرها، و قاتلها، و واصل [١] قتالها «٧» ليلا و نهارا، و جعل العساكر عليها يقاتلون

[١] و وصل.

(١). يدعوهم. A.

(٢). و يتهددهم. A.

(٣). و تحفظوا. P. C.

(٤). سماري. A.

(٥). عدة. A.

(٦). ويس. IdoB. و بسن. A. و لسر. P. C.

(٧). A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩

بالتوبة، فضجر الكفار، وأخذهم الإعياء و الكلال، فوصل المسلمون إلى سورها، و نصبوا عليه السلايم، و سعدوا إلى أعلاه، لأنّ المعاول كلت عن نقبه لقوة حجره.

فلما رأى أهلها المسلمين على السور فت ذلك فى أعضادهم، و سقط فى أيديهم، و دخل ملك شاه البلد، و نظام الملك، و أحرقوا البيع، و خزبوها، و قتلوا كثيرا من أهلها، و أسلم كثير فنجوا من القتل.

و استدعى ألب أرسلان إليه ابنه، و نظام الملك، و فرح بما يسّره الله من الفتح على يد ولده، و فتح ملك شاه فى طريقه عدة من القلاع و الحصون، و أسر من النصارى ما لا يحصون كثرة. و ساروا إلى سيذشهر، فجرى بين أهلها و بين المسلمين حروب شديدة استشهد فيها كثير من المسلمين، ثم إن الله تعالى يسّر فتحها فملكها ألب أرسلان.

و سار منها إلى مدينة أعال لال «١»، و هى حصينة، عالية الأسوار، شاهقة البنيان، و هى من جهة الشرق و الغرب على جبل عال، و على الجبل عدة من الحصون، و من الجانبين الآخرين نهر كبير لا يخاض، فلما رآها المسلمون علموا عجزهم عن فتحها و الاستيلاء عليها، و كان ملكها من الكرج، و هكذا ما تقدّم من البلاد التى ذكرنا فتحها، و عقد السلطان جسرا على النهر عريضا، و اشتد القتال، و عظم الخطب «٢»، فخرج من المدينة رجلا يستغيتان، و يطلبان الأمان، و التمس [١] من السلطان أن يرسل معهما طائفة من العسكر، فسير جمعا صالحا، فلما جازوا الفصيل أحاط بهم الكرج من أهل المدينة و قاتلوهم فأكثروا القتل فيهم، و لم يتمكن المسلمون من الهزيمة لضيق المسلك.

[١] و التمسوا.

(١). لال. A.

(٢). الحرب. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠

و خرج الكرج من البلد و قصدوا العسكر، و اشتد القتال، و كان السلطان، ذلك الوقت، يصلى، فأتاه الصريخ، فلم يبرح حتى فرغ من صلاته، و ركب، و تقدّم إلى الكفار، فقاتلهم، و كبر المسلمون عليهم، فولّوا منهزمين، فدخلوا البلد و المسلمون معهم، و دخلها السلطان و ملكها، و اعتصم جماعة من أهلها فى برج من أبراج المدينة، فقاتلهم المسلمون،* فأمر السلطان «١» بإلقاء الحطب حول البرج و إحراقه، ففعل ذلك، و أحرق البرج و من فيه، و عاد السلطان إلى خيامه، و غنم المسلمون من المدينة ما لا يحدّ و لا يحصى.

و لما جنّ الليل عصفت ريح شديدة، و كان قد بقى من تلك النار التى أحرق بها البرج بقية كثيرة، فأطارتها الريح، فاحترقت المدينة بأسرها، و ذلك فى رجب سنة ست و خمسين [و أربعمئة]، و ملك السلطان قلعة حصينة كانت إلى جانب تلك المدينة،* و أخذها «٢»، و سار منها إلى ناحية قرس، و مدينة آنى و بالقرب منها ناحيتان يقال لهما سيل وردة، و نورة، فخرج أهلها مدعنين بالإسلام، و خزبوها البيع، و بنوا المساجد.

و سار منها إلى مدينة آنى فوصل إليها فرآها مدينة حصينة، شديدة الامتناع، لا ترام، ثلاثة أرباعها على نهر أرس، و الربع الآخر نهر عميق شديد الجريء، لو طرحت فيه [١] الحجارة الكبار لدحاها و حملها، و الطريق إليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم، و هى

بلدة كبيرة، عامرة، كثيرة الأهل، فيها ما يزيد على خمسمائة بيعة، فحصرها وضيّق عليها، إلّا أنّ المسلمين قد أسوا من فتحها لما رأوا من حصانتها، فعمل السلطان برجا من خشب، و شحنه بالمقاتلة، و نصب عليه المنجنيق، و رماء النشاب، فكشفوا الروم عن السور،

[١]- فيها.

(١). P.C.mO.

(٢). و أخذ ما فيها. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١

و تقدّم المسلمون إليه لينقبوه، فأتاهم من لطف الله ما لم يكن في حسابهم، فانهدم قطعة كبيرة من السور بغير سبب، فدخلوا المدينة و قتلوا من أهلها ما لا يحصى بحيث أنّ كثيرا من المسلمين عجزوا عن دخول البلد من كثرة القتلى، و أسروا نحو ما قتلوا. و سارت البشرى بهذه الفتوح في البلاد، فسّر المسلمون، و قرئ كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة، فبرز خطّ الخليفة بالثناء على ألب أرسلان و الدعاء له.

و رتب [السلطان] فيها أميرا في عسكر جزار، و عاد عنها، و قد راسله ملك الكرج في الهدنة، فصالحه على أداء الجزية كلّ سنة، فقبل ذلك.

و لما رحل السلطان عائدا قصد أصبهان، ثم سار منها إلى كرمان، فاستقبله أخوه قاورت بك بن جغرى بك داود، ثم سار منها إلى مرو، فزوج ابنه ملك شاه بابنه خاقان، ملك ما وراء النهر، و زفت إليه في هذا الوقت، و زوج ابنه أرسلان شاه بابنه صاحب غزنه، و اتحد [١] البيتان: البيت السلجوقي، و البيت المحمودي، و اتفقت الكلمة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، ظهر «١» بالعراق و خوزستان و كثير من البلاد جماعة من الأكراد، خرجوا يتصيّدون، فأروا في البريّة خيما سودا،

[١] و اتحدنا.

(١). ببغداد و. A.ddA.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢

و سمعوا منها لطما شديدا، و عويلا كثيرا، و قائلا يقول: قد مات سيّدوك ملك الجنّ، و أيّ بلد لم يلطم أهله عليه و يعملوا [١] له العزاء «١» قلع أصله، و أهلك أهله، فخرج كثير من النساء في «٢» البلاد إلى المقابر يلطن، و ينحن، و ينشرون شعورهنّ، و خرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك، و كان ذلك ضحكة عظيمة.

و لقد جرى في أيامنا نحن في الموصل، و ما والاها من البلاد إلى العراق، و غيرها، نحو هذا، و ذلك أنّ الناس * سنه ستّمائة «٣» أصابهم وجع كثير «٤» في حلوقهم، و مات منه كثير من الناس، فظهر أنّ امرأة من الجنّ يقال لها أمّ عنقود، مات ابنها عنقود، و كلّ من لا يعمل له مأتما أصابه هذا المرض، فكثّر فعل ذلك، و كانوا يقولون: يا أمّ عنقود اعذرينا. قد مات عنقود ما درينا، و كان النساء يلطن، و كذلك الأوباش [٢].

وفىها ولى أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوى نقابة العلويين ببغداد، و إمارة الموسم، و لقب بالطاهر «٥» ذى المناقب، و كان المرتضى أبو الفتح أسامة قد استعفى من النقابة، و صاهر بنى خفاجة، و انتقل معهم إلى البرية، و توفى أسامة بمشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام، فى رجب سنة اثنتين و سبعين [و أربعمئة].
وفىها* فى جمادى الآخرة «٦» توفى أبو القاسم عبد الواحد بن على بن برهان الأسدى النحوى المتكلم، و كان له اختيار فى الفقه، و كان عالما بالنسب،

[١] و يعملون.

[٢] أوباش.

(١). المأتم. A.

(٢). A. mO.

(٣). P. C. mO.

(٤). A.

(٥). بالظاهر. A.

(٦). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣

و يمشى فى الأسواق مكشوف الرأس، و لم يقبل من أحد شيئا، و كان موته فى جمادى الآخرة، و قد جاوز ثمانين سنة،* و كان يميل إلى مذهب مرجئه المعتزلة، و يعتقد أن الكفار لا يخلدون فى النار «١». و فىها انقض كوكب عظيم، و كثر نوره فصار أكثر من نور القمر، و سمع له دوى عظيم، ثم غاب.

(١). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤

٤٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و أربعمئة

ذكر الحرب بين بنى حماد و العرب

فى هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حماد و من معه من رجال المغاربة من صنهاجة و من زناته و من العرب: عدى و الأثيج «١»، و بين رياح، و زغبة «٢»، و سليم، و مع هؤلاء المعز بن زيرى الزناتى، على مدينة سبتة. و كان سببها أن حماد بن بلكين جد الناصر كان بينه و بين باديس بن المنصور من الخلف، و موت باديس محاصرا قلعة حماد، ما هو المذكور، و لو لا تلك القلعة لأخذ سريعا، و إنما امتنع هو و أولاده بها بعده، و هى من أمنع الحصون، و كذلك ما استمر بين حماد و المعز بن باديس، و دخول حماد فى طاعته ما تقدم ذكره، و كذلك أيضا ما كان بين القائد بن حماد و بين المعز، و كان القائد يضم الغدر و خلع طاعة المعز، و العجز يمنعه من ذلك، فلما رأى القائد قوة العرب، و ما نال المعز منهم، خلع الطاعة، و استبد بالبلاد، و بعده ولده محسن، و بعده ابن عمه بلكين بن حماد، و بعده ابن عمه الناصر بن علناس بن محمد بن حماد، و كل منهم

متحصن بالقلعة، و قد جعلوها دار ملكهم.
فلما رحل المعز من القيروان و صبره إلى المهديّة تمكّنت العرب،

(١). و الالبج. A. C. P. sitcnpupenis.

(٢). A. C. P. sitcnpupenis، و رعبه. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥

و نهبت الناس، و خرّبت البلاد، فانتقل كثير من أهلها إلى بلاد بنى حمّاد لكونها جبالا و عرة يمكن الامتناع بها من العرب، فعمرت بلادهم، و كثرت أموالهم، و فى نفوسهم الضغائن و الحقود من باديس، و من بعدهم من أولادهم، يرثه صغير عن كبير. و ولى تميم بن المعز بعد أبيه، فاستبدّ كلّ من هو ببلد و قلعة بمكانه و تميم صابر يدارى و يتجلّد.

و اتّصل بتميم أنّ الناصر بن علناس يقع فيه فى مجلسه و يذمه، و أنّه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهديّة، و أنّه قد حالف بعض صنهاجة، و زناته، و بنى هلال ليعينوه على حصار المهديّة. فلما صحّ ذلك عنده أرسل إلى أمراء بنى رياح، فأحضرهم إليه و قال: أنتم تعلمون أنّ المهديّة حصن منيع، أكثره فى البحر، لا يقاتل منه فى البرّ غير أربعة أبراج يحميها أربعون رجلا، و إنّما جمع الناصر هذه العساكر إليكم. فقالوا له: الذى تقوله حقّ، و نحبّ منك المعونة، فأعطاهم المال، و السلاح من الرماح و السيوف و الدروع و الدرق، فجمعوا قومهم، و تحالفوا، و اتّفقوا على لقاء «١» الناصر.

و أرسلوا إلى من مع الناصر من بنى هلال يقبّحون عندهم مساعدتهم للناصر، و يخوّفونهم منه إن قوى، و أنّه يهلكهم بمن معه من زناته. صنهاجة، و أنّهم إنّما يستمرّ لهم المقام، و الاستيلاء على البلاد، إذا تمّ الخلف و ضعف السلطان. فأجابهم بنو هلال إلى الموافقة، و قالوا: اجعلوا أولّ حملة تحملونها علينا، فنحن ننهزم بالناس، و نعود عليهم، و يكون لنا ثلث الغنيمة. فأجابوهم [١] إلى ذلك، و استقرّ الأمر.

[١] فأجابهم.

(١). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦

و أرسل المعز بن زيرى الزناتى إلى من مع الناصر من زناته بنحو ذلك، فوعده أيضا أن ينهزموا، فحينئذ رحلت رياح و زناته جميعها، و سار إليهم الناصر بصنهاجة، و زناته، و بنى هلال، فالتقت العساكر بمدينة سبتة، فحملت رياح على بنى هلال، و حمل المعز على زناته، فانهزمت الطائفتان، و تبعهم عساكر الناصر منهزمين، و وقع فيهم القتل، فقتل فيمن قتل القاسم بن علناس، أخو الناصر، و كان مبلغ من قتل من صنهاجة و زناته أربعة [١] و عشرين ألفا، و سلم الناصر فى نفر يسير، و غنمت العرب جميع ما كان فى العسكر من مال و سلاح و دواب* و غير ذلك، فاقتموها على ما استقرّ بينهم، و بهذه الواقعة تمّ للعرب ملك البلاد، فإنّهم قدموها فى ضيق و فقر و قلّة دوابّ فاستغنوا، و كثرت دوابّهم و سلاحهم، و قلّ المحامى عن البلاد، و أرسلوا الألوية و الطبول و خيم الناصر بدوابّها إلى تميم، فردّها و قال: يقبح بى أن آخذ سلب ابن عمّى! فأرضى العرب بذلك «١».

ذكر بناء مدينة بجاية

لما كانت هذه الواقعة بين بنى حمّاد و العرب،* و قويت العرب «٢»، اهتمّ تميم بن المعز لذلك، و أصابه حزن شديد، فبلغ ذلك

الناصر، و كان له وزير اسمه أبو بكر بن أبى الفتوح، و كان رجلا جيّدا يحبّ الاتّفاق بينهم، و يهوى دولة تميم، فقال للناصر: أ لم أشر عليك أن لا تقصد ابن عمّك، و أن تتّفقا [٢]

[١] أربع.

[٢] تتفقوا.

(١). علناس بفتح العين المهملة و اللام و النون و بعده سين مهملة. A. dda

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧

على العرب، فإنكما لو اتّفقتما لأخرجتما العرب.

فقال الناصر: لقد صدقت، و لكن لا مردّ لما قدر، فأصلح ذات بيننا.

فأرسل الوزير رسولا من عنده إلى تميم يعتذر، و يرغب فى الإصلاح، فقبل تميم قوله، و أراد أن يرسل رسولا إلى الناصر، فاستشار أصحابه، فاجتمع رأيهم على محمّد بن البعبع، و قالوا له: هذا رجل غريب، و قد أحسنت إليه، و حصل له منك الأموال و الأملاك. فأحضره، و أعطاه مالا و دوابّ و عبيدا و أرسله، فسار مع الرسول حتّى وصل إلى بجاية، و كانت حينئذ منزلا فيه رعيّة من البربر، فنظر إليها محمّد بن البعبع، و قال فى نفسه: إنّ هذا المكان يصلح أن يكون به مرسى «١» و مدينة، و سار حتّى وصل إلى الناصر، فلمّا أوصل الكتاب و أذى الرسالة قال للناصر: معى وصيّة إليك، و أحبّ أن تخلّى المجلس، فقال الناصر: أنا لا أخفى عن وزيرى شيئا. فقال: بهذا أمرنى الأمير تميم، فقام الوزير أبو بكر و انصرف، فلمّا خرج قال الرسول:

يا مولاي إنّ الوزير مخامرّ عليك، هواه مع الأمير تميم، لا يخفى عنه من أمورك شيئا، و تميم مشغول مع عبيده قد استبدّ بهم، و أطرح صنهاجة و غير هؤلاء، و لو وصلت بعسكرك ما بتّ إلّا فيها لبغض [١] الجند و الرعيّة لتميم، و أنا أشير عليك بما تملك به المهديّة و غيرها. و ذكر له عمارة بجاية، و أشار عليه أن يتّخذها دار ملك، و يقرب «٢» من بلاد إفريقية، و قال له: أنا أنتقل إليك بأهلى، و أدبّر دولتك، فأجابه الناصر إلى ذلك، و ارتاب بوزيره، و سار مع الرسول إلى بجاية، و ترك الوزير بالقلعة.

فلمّا وصل الناصر و الرسول إلى بجاية أراه موضع الميناء و البلد و الدار

[١] لبغض.

(١). P.C.

(٢). و تقرب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨

السلطانيّة، و غير ذلك، فأمر الناصر من ساعته بالبناء و العمل، و سرّ بذلك، و شكره، و عاهده على وزارته إذا عاد إليه، و رجعا إلى القلعة، فقال الناصر لوزيره: إنّ هذا الرسول محبّ لنا، و قد أشار ببناء بجاية، و يريد الانتقال إلينا، فاكتب له جواب كتبه، ففعل.

و سار الرسول، و قد ارتاب به تميم، حيث تجددّ بناء بجاية عقيب مسيره إليهم، و حضوره مع الناصر فيها، و كان الرسول قد طلب من الناصر أن يرسل معه بعض ثقاته ليشاهد الأخبار و يعود بها، فأرسل معه رسولا «١» يثق به، فكتب معه: إننى لمّا اجتمعت بتميم لم يسألنى* عن شيء «٢» قبل سؤاله عن بناء بجاية، و قد عظم أمرها عليه، و اتهمنى، فانظر إلى من تثق به من العرب ترسلهم إلى موضع

كذا، فإني سائر إليهم مسرعا، وقد أخذت عهد زويلة وغيرها (٣) على طاعتك. و سیر الكتاب، فلما قرأه الناصر سلمه إلى الوزير، فاستحسن الوزير ذلك، وشكره وأثنى عليه، وقال: لقد نصح وبالغ في الخدمة، فلا تؤخر عنه إنفاذ العرب ليحضر معهم. ومضى الوزير إلى داره، وكتب نسخة الكتاب، وأرسل الكتاب الذي بخط الرسول إلى تميم، وكتبا منه يذكر له الحال من أوله إلى آخره. فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك، وبقي يتوقع له سببا يأخذه به، إلا أنه جعل عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعر، فأتى بعض أولئك الحرس إلى تميم، وأخبره أن الرسول صنع طعاما، وأحضر عنده الشريف الفهرى (٤)، وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصه، فأحضره تميم، فقال: كنت وأصلا إليك، وحدثه أن ابن البعج الرسول دعاني، فلما حضرت عنده قال:

أنا في ذمامك، أحب أن تعرفني مع من أخرج من المهدية، فمنعته من ذلك وهو خائف، فأوقفه تميم على الكتاب الذي بخطه، وأمره بإحضاره،* فأحضره الشريف (٥).

(١). رجلا. A.

(٢-٥). P.C.mO.

(٣). P.C.

(٤). العميرى. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩

فلما وصل إلى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيرهم الناصر، ومعهم كتاب الناصر إليه (١) يأمر بالحضور عنده، فأخذ الكتاب وخرج الأمير تميم، فلما رآه ابن البعج سقطت الكتب منه، فإذا عنوان أحدها: من الناصر بن علس إلى فلان، فقال له تميم: من أين هذه الكتب؟ فسكت، فأخذها وقرأها، فقال الرسول ابن البعج: العفو يا مولانا! فقال: لا عفا الله عنك! وأمر به فقتل وحرقت جثته.

ذكر ملك ألب أرسلان جند و صيران

في هذه السنة عبر ألب أرسلان جيحون، و سار إلى جند و صيران، و هما عند بخارى، و قبر جدّه سلجوق بجند، فلما عبر النهر استقبله ملك جند و أطاعه، و أهدى له هدايا جليله، فلم يغير ألب أرسلان عليه شيئا، و أقره على ما بيده، و عاد عنه بعد أن أحسن إليه و أكرمه، و وصل إلى كركانج خوارزم، و سار منها إلى مرو.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد.

و فيها انقضّ كوكب عظيم، و صار له شعاع كثير أكثر من شعاع (٢) القمر، و سمع له صوت مفرع. و فيها توفي محمد بن أحمد أبو الحسين بن الأبنوسى، روى عن الدار الدارقطنى و غيره (٣).

(١-٢). A.

(٣). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠

٤٥٨ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

ذكر عهد ألب أرسلان بالسلطنة لابنه ملك شاه

فى هذه السنة سار ألب أرسلان من مرو إلى راىكان، فنزل بظاهرها، و معه جماعة أمراء دولته، فأخذ عليهم العهود و الموائيق لولده ملك شاه بأنه السلطان بعده، و أركبه، و مشى بين يديه يحمل الغاشية. و خلع السلطان على جميع الأمراء، و أمرهم بالخطبة له فى جميع البلاد التى يحكم عليها، ففعل ذلك، و أقطع البلاد، فأقطع مازندران للأمير إينانج بيغو، و بلخ لأخيه سليمان بن داود جغرى بك، و خوارزم لأخيه أرسلان أرغو، و مرو لابنه الآخر أرسلان شاه، و صغانيان و طخارستان لأخيه إلياس، و ولاية بغشور و نواحيها لمسعود بن أرتاش، و هو من أقارب السلطان، و ولاية أسفرار لمودود بن أرتاش.

ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس

فى هذه السنة سىّر تميم، صاحب إفريقية، عسكريا كثيفا إلى مدينة تونس، و بها أحمد بن خراسان قد أظهر عليه الخلاف. و سبب ذلك أن المعز بن باديس، أبأ تميم، لما فارق القيروان و المنصورية الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥١

و رحل إلى المهديّة، على ما ذكرناه، استخلف على القيروان و على قابس قائد بن ميمون الصنهاجى، و أقام بها ثلاث سنين، ثم غلبته هواره عليها، فسلمها إليهم و خرج إلى المهديّة، فلما ولى الملك تميم بن المعز بعد أبيه رده إليها، و أقام عليها إلى الآن، ثم أظهر الخلاف على تميم و التجأ إلى طاعة الناصر بن علناس ابن حمّاد، فسير إليه تميم الآن عسكريا كثيرا، فلما سمع بهم قائد بن ميمون علم أنه لا طاقة له بهم، فترك القيروان و سار إلى الناصر، فدخل عسكريا تميم القيروان، و خزّبوا دور القائد، و سار العسكري إلى قابس، و بها ابن خراسان، فحصره بها سنة و شهرين، ثم أطاع ابن خراسان تميما و صالحه. و أما قائد فإنه أقام عند الناصر، ثم أرسل إلى أمراء العرب، فاشتري منهم إمارة القيروان، فأجابوه إلى ذلك، فعاد إليها فبنى سورها و حصنها.

ذكر ملك شرف الدولة الأنبار و هيت و غيرهما

فى هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران، صاحب الموصل، إلى السلطان ألب أرسلان، فأقطعه الأنبار، و هيت، و حربى، و السنّ، و البوازيج، و وصل إلى بغداد، فخرج الوزير فخر الدولة بن جهير فى الموكب، فلقه، و نزل شرف الدولة بالحريم الطاهرى، و خلع عليه الخليفة.

ذكر عدّة حوادث

فى * العشر الأوّل من «١» جمادى الأولى ظهر كوكب كبير، له ذؤابةٌ طويلة، بناحية المشرق، عرضها نحو ثلاث أذرع، و هى ممتدّة إلى وسط السماء،

و بقى إلى السابع و العشرين من الشهر و غاب، ثم ظهر أيضا آخر الشهر المذكور، عند غروب الشمس، كوكب «١» قد استدار نوره عليه كالقمر، فارتاع الناس و انزعجوا، و لما أظلم الليل صار له ذوائب نحو الجنوب، و بقى عشرة أيام ثم اضمحل. و فيها، فى جمادى الآخرة، كانت بخراسان و الجبال زلزلة عظيمة، بقيت تتردد أياما، تصدعت منها الجبال، و أهلكت خلقا كثيرا، و انخسف منها عدة قرى، و خرج الناس إلى الصحراء فأقاموا هناك.

* و فيها، فى جمادى الأولى، وقع حريق بنهر معلّى، فاحترق من باب الجريد إلى آخر السوق الجديد من الجانبين «٢».

و فيها ولدت «٣» صبيّة بباب الأزج* ولدا برأسين «٤»، و رقتين، و وجهين، و أربع أيد على بدن واحد.

و فى جمادى الآخرة توفى الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علىّ البيهقى، و مولده سنة سبع و ثمانين و ثلاثمائة، و كان إماما فى الحديث و الفقه على مذهب الشافعى، و له فيه مصنفات أحدها السنن الكبير، عشرة مجلدات، و غيره من التصانيف الحسنّة، و كان عفيفا، زاهدا، و مات بنيسابور.

و فى شهر رمضان منها توفى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى، و مولده سنة ثمانين و ثلاثمائة، و عنه انتشر مذهب أحمد، رضى الله عنه، و كان إليه قضاء الحرير ببغداد بدار الخلافة، و هو مصنف كتاب الصفات أتى فيه بكلّ عجيبه، و ترتيب أبوابه يدلّ على التجسيم المحض، تعالى الله عن ذلك، و كان ابن تميمى الحنبلى يقول: لقد خرى أبو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء.

P.C.(١)

P.C.mO.(٢)

A.(٣). ولدت.

A.cte.(٤).لما رأسان.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣

٤٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و أربعمائة

ذكر عصيان ملك كرمان على ألب أرسلان و عوده إلى طاعته

فى هذه السنة عصى ملك كرمان، و هو قرا أرسلان، على السلطان ألب أرسلان. و سبب ذلك أنه كان له وزير جاهل سوّلت له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان، و أنّ صاحبه، إذا عصى، احتاج إلى التمسك به، فحسّن لصاحبه الخلاف على السلطان، فأجاب إلى ذلك، و خلع الطاعة، و قطع الخطبة.

فسمع ألب أرسلان، فسار إلى كرمان، فلما قاربها وقعت طليعته على طليعة قرا أرسلان، فانهزمت طليعة قرا أرسلان بعد قتال، فلما سمع قرا أرسلان و عسكره بانهزام طليعتهم، خافوا و تحيروا، فانهزموا لا يلقى أحد على آخر، فدخل قرا أرسلان إلى جيرفت و امتنع بها، و أرسل إلى السلطان ألب أرسلان يظهر الطاعة و يسأل العفو عن زلته، فعفا عنه، و حضر عند السلطان فأكرمه، و بكى و أبكى من عنده، فأعادته إلى مملكته، و لم يغيّر عليه شيئا من حاله، فقال للسلطان: إنّ لى بنات تجهيزهنّ إليك، و أمورهنّ إليك، فأجابه إلى ذلك، و أعطى كلّ واحدة منهنّ مائة ألف دينار سوى الثياب و الإقطاعات [١].

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤

ثم سار منها إلى فارس فوصل إلى إصطخر، وفتح قلعتها، واستنزل و إليها، فحمل إليه الوالى هدايا عظيمة جليئة المقدار، من جملتها قده فيروزج، فيه منوان من المسك، مكتوب عليه اسم جمشيد الملك، و أطاعه جميع حصون فارس، و بقى قلعة يقال لها بهنراد «١»، فسار نظام الملك إليها، و حصرها تحت جبلها، و أعطى كل من رمى [١] بسهم و أصاب قبضة من الدنانير، و من رمى [١] حجرا ثوبا نفيسا، ففتح القلعة فى اليوم السادس عشر من نزوله، و وصل السلطان إليه بعد الفتح، فعظم محل نظام الملك عنده، فأعلى منزلته، و زاد فى تحكيمه

ذكر عدة حوادث

فى المحرم منها توفى الأغر أبو سعد، ضامن البصرة، على باب السلطان بالرّى، و عقدت البصرة و واسط على هزارسب بثلاثمائة ألف دينار.

و فى صفر منها وصل إلى بغداد شرف الملك أبو سعد المستوفى، و بنى على مشهد أبى حنيفة، رضى الله عنه، مدرسة لأصحابه، و كتب الشريف أبو جعفر بن البياضى على القبة التى أحدثها:
ألم تر أن العلم كان مشتتا، فجمعه هذا المغيب فى اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة، فأنشرها فضل العميد أبى سعد

[١] رما.

(١). بهنراد. idoB، بهنراد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥

و فيها، فى جمادى الأولى، وصلت أرسلان خاتون، أخت السلطان ألب أرسلان، و هى زوجة الخليفة، إلى بغداد، و استقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فراسخ.

و فيها، فى ذى القعدة، احترقت تربة معروف الكرخى، رحمه الله عليه، و سبب حريقها أن قيمها كان مريضا، فطبخ لنفسه ماء الشعير، فاتصلت النار بخشب و بوارى كانت هناك، فأحرقته و اتصل الحريق، فأمر الخليفة أبا سعد الصوفى، شيخ الشيوخ، بعمارته.

و فيها، فى ذى القعدة، فرغت عمارة المدرسة النظامية، و تقرّر التدريس بها للشيخ أبى إسحاق الشيرازى، فلما اجتمع الناس لحضور الدرس، و انتظروا مجيئه، تأخر، فطلب، فلم يوجد.

و كان سبب تأخره أنه لقيه صبي، فقال له: كيف تدرّس فى مكان مغصوب؟

فتغيرت نيته عن التدريس بها، فلما ارتفع النهار، و أيس الناس من حضوره، أشار الشيخ أبو منصور بن يوسف بأبى نصر بن الصبّاغ، صاحب كتاب الشامل، و قال: لا يجوز أن ينفصل هذا الجمع إلا عن مدرّس، و لم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير، فجلس أبو نصر للدرس، و ظهر الشيخ أبو إسحاق بعد ذلك، و لما بلغ نظام الملك الخبر أقام القيامة على العميد أبى سعد، و لم يزل يرفق بالشيخ أبى إسحاق حتى درّس بالمدرسة، و كانت مدة تدريس ابن الصبّاغ عشرين يوما.

و فيها، فى ذى القعدة، قتل الصّليحي، أمير اليمن، بمدينة المهجم، قتله أحد أمرائها و أقيمت الدعوة العباسية هناك، و كان قد ملك مكة، على ما ذكرناه سنة خمس و خمسين [و أربعمائة]، و أمن الحجاج فى أيامه، فأتوا عليه خيرا، و كسا البيت بالحريز الأبيض الصينى، و ردّ حلى البيت إليه،

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦

و كان بنو حسن قد أخذوه و حملوه إلى اليمن، فابتاعه الصليحيّ منهم.

* و فيها توفى عمر بن إسماعيل بن محمد أبو عليّ الطوسى، قاضيتها، و كان يلقب العراقى لطول مقامه ببغداد، و تفقه على أبى طاهر الأسفرايينى الشافعى، و أبى محمد الشاشى و غيرهما «١».

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧

٤٦٠ ثم دخلت سنة ستين و أربعائة

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش و بين بنى كلاب بالرحبة، و هم فى طاعة العلوى «١» المصرى، فكسرهم شرف الدولة، و أخذ أسلابهم، و أرسل أعلاما كانت معهم، عليها سمات المصرى، إلى بغداد، و كسرت، و طيف بها فى البلد، و أرسلت الخلع إلى شرف الدولة.

و فيها، فى جمادى الأولى، كانت بفلسطين و مصر زلزلة شديدة خربت الرملة، و طلع الماء من رءوس الآبار، و هلك من أهلها خمسة و عشرون [١] * ألف نسمة «٢»، و انشقت الصخرة بالبيت المقدس، و عادت ياذن الله تعالى، و عاد «٣» البحر من الساحل مسيرة يوم، فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون منه، فرجع الماء عليهم فأهلك منهم خلقا كثيرا.

و فيها، فى رجب، ورد أبو العباس الخوافى بغداد عميدا من جهة السلطان.

و فيها عزل فخر الدولة بن جهير من وزارة الخليفة، فخرج من بغداد إلى نور الدولة ديبس بن مزيد بالفلوجة، و أرسل الخليفة إلى أبى يعلى والد

[١] خمس و عشرين.

(١). المستنصر. A.

(٢). ألفا. A.

(٣). و غاب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨

الوزير أبى شجاع يستحضره ليوليه الوزارة، و كان يكتب لهزاسب بن بنكير، فسار، فأدركه أجله فى الطريق فمات، ثم شفع نور الدولة فى فخر الدولة بن جهير، فأعيد إلى الوزارة سنة إحدى و ستين [و أربعائة] فى صفر.

و فيها كان بمصر غلاء شديد، و انقضت سنة إحدى و ستين و أربعائة.

و فيها حاصر الناصر بن علناس مدينة الأربس «١» بإفريقية ففتحها و أمّن أهلها.

و فيها، فى المحرم، توفى الشيخ أبو منصور بن عبد الملك بن يوسف، و رثاه ابن الفضل و غيره من الشعراء، و عمّ مصابه المسلمين، و كان من أعيان الزمان، فمن أفعاله أنه تسلّم المارستان العضدى «٢»، و كان قد دثر و استولى عليه الخراب، فجدد فى عمارته، و جعل فيه

ثمانية وعشرين طيبيا، و ثلاثة من الخزان، إلى غير ذلك، و اشترى له الأملاك النفيسة «٣»، بعد أن كان ليس به طيب و لا دواء، و كان كثير المعروف و الصلات و الخير، و لم يكن يلقب فى زمانه أحد بالشيخ «٤» الأجلّ سواه. و فى المحرّم أيضا توفى أبو جعفر الطوسى، فقيه الإمامية، بمشهد أمير المؤمنين* على بن أبى طالب «٥»، عليه السلام

(١). الارنيس. A.

(٢). القصوى. A.

(٣). لنفسه. P.C.

(٤). الشيخ. P.C.

(٥). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩

٤٦١ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و أربعمئة

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى صفر، أعيد فخر الدولة بن جهير إلى وزارة الخليفة، على ما ذكرناه، فلما عاد مدحه ابن الفضل فقال: قد رجع الحقّ إلى نصابه، و أنت من كلّ الورى أولى به ما كنت إلّا السيف سلّته يد، ثم أعادته إلى قرابه و هى طويّلة. و فى شعبان احترق جامع دمشق. و كان سبب احتراقه أنه وقع «١» بدمشق حرب بين المغاربة أصحاب المصريين و المشارقة، فضربوا دارا مجاورة للجامع بالنار، فاحترقت، و اتّصلت بالجامع،* و كانت العامّة تعين المغاربة، فتركوا القتال و اشتغلوا بإطفاء النار من الجامع «٢»، فعظم الخطب و اشتدّ الأمر، و أتى الحريق على الجامع، فذثرت محاسنه، و زال ما كان فيه من الأعمال النفيسة.

(١). للجامع. dda. A.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠

٤٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و أربعمئة

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة أقبل ملك الروم من القسطنطينية فى عسكر كثيف إلى الشام، و نزل على مدينة منبج و نهبها و قتل أهلها، و هزم محمود بن صالح بن مرداس، و بنى كلاب، و ابن حسان الطائى، و من معهما من جموع العرب، ثم إنّ ملك الروم ارتحل و عاد إلى بلاده، و لم يمكنه المقام لشدة الجوع.

و فيها سار أمير الجيوش بدر من مصر فى عساكر كثيرة إلى مدينة صور و حصرها، و كان قد تغلّب عليها القاضى عين الدولة بن أبى عقيل، فلما حصره أرسل القاضى إلى الأمير قزلوا «١»، مقدّم الأتراك المقيمين بالشام، يستنجده، فسار فى اثنى [عشر] ألف فارس، فحصر مدينة صيدا، و هى لأمير الجيوش بدر، فرحل حينئذ بدر، فعاد الأتراك، فعاد بدر حصر صور بزا و بحرا سنة، و ضيق على

أهلها حتى أكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار، و لم يبلغ غرضه فرحل عنها.
و فيها صارت دار ضرب الدنانير ببغداد فى يد وكلاء الخليفة، و سبب ذلك

(١). قتلوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١

أن البهرج كثر فى أيدي الناس على السكك «١» السلطانية، و ضرب اسم ولي العهد على الدينار «٢»، و سمي الأميرى، و منع من التعامل بسواه.

و فيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبى هاشم، و معه ولده، إلى السلطان ألب أرسلان، يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله و للسلطان بمكة، و إسقاط خطبة العلوى، صاحب مصر، و ترك الأذان حتى على خير العمل، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار، و خلعا نفيسة، و أجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار. و قال: إذا فعل أمير* المدينة مهنا «٣» كذلك، أعطناه عشرين ألف دينار، و كل سنة خمسة آلاف دينار.

و فيها تزوج عميد الدولة بن جهير ببنه نظام الملك بالرّى و عاد إلى بغداد.

و فيها، فى شهر رمضان، توفى تاج الملوك هزارسب بن بنكير بن عياض بأصبهان و هو عائد من عند السلطان إلى خوزستان، و كان قد علا أمره، و تزوج بأخت السلطان، و بغى [١] على نور الدولة ديبس بن مزيد، و أغرى السلطان به ليأخذ بلاده، فلما مات سار ديبس إلى السلطان، و معه شرف الدولة مسلم، صاحب الموصل، فخرج نظام الملك فلقيهما، و تزوج شرف الدولة بأخت السلطان التى كانت امرأة هزارسب، و عادا إلى بلادهما من همدان.

و فيها كان بمصر غلاء شديد، و مجاعة عظيمة «٤»، حتى أكل الناس بعضهم بعضا، و فارقوا الديار المصرية، فورد بغداد منهم خلق كثير هربا من الجوع، و ورد التجار، و معهم ثياب صاحب مصر و آلاته، نهبت من الجوع، و كان فيها أشياء كثيرة نهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطائع لله سنة إحدى و ثمانين و ثلاثمائة* و ممّا نهب «٥» أيضا فى فتنة البساسيرى و خرج من خزائهم

[١] و بغا.

(١). السكة. A.

(٢). الدنانير. A.

(٣). بها. A.

(٤). شديدة. P.C.

(٥). و فيها نهبت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢

ثمانون ألف قطعة بلور كبار، و خمسة و سبعون ألف قطعة من الديباج القديم، و أحد عشر ألف كراغند، و عشرون ألف سيف محلى، و قال ابن الفضل يمدح القائم بأمر الله، و يذكر الحال بقصيدة فيها:

قد علم المصرى أن جنوده سنو يوسف منها، و طاعون عمواس

أقامت به حتى استراب بنفسه، و أوجس منه خيفة أئى إيجاس فى أبيات.

و فيها توفى أبو الجوائز الحسن بن على بن محمد الواسطى، كان أديبا، شاعرا، حسن القول، فمن قوله:

وا حسرتى من قولها: خان عهودى و لها
 و حق من صيرنى وقفا عليها و لها
 ما خطرت بخاطرى، إلا كستنى و لها و توفى محمد بن أحمد أبو غالب بن بشران الواسطى الأديب، و انتهت الرحلة إليه فى الأدب، و
 له شعر، فمنه فى الزهد:
 يا شائدا للقصور كهلا أقصر، فقصر الفتى الممات
 لم يجتمع شمل أهل قصر، إلا قصاراهم الشتات
 و إنما العيش مثل ظل، منتقل ما له ثبات و فيها توفى القاضى أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن حزم، قاضى دمشق، و أبو محمد عبد
 الله بن عبد الرحمن بن أبى العجائز «١»، الخطيب بدمشق.

P.C.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣

٤٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و أربعمائه

ذكر الخطبة للقائم بأمر الله و السلطان بحلب

فى هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لأمر المؤمنين القائم بأمر الله، و للسلطان ألب أرسلان.
 و سبب ذلك أنه رأى إقبال دولة السلطان، و قوتها، و انتشار دعوتها، فجمع أهل حلب و قال: هذه دولة جديدة، و مملكة شديدة، و
 نحن تحت الخوف منهم، و هم يستحلون دماءكم لأجل مذاهبكم، و الرأى أن نقيم الخطبة قبل أن يأتى «١» وقت لا ينفعنا فيه قول و لا
 بذل. فأجاب المشايخ «٢» [إلى] ذلك، و لبس المؤذنون السواد، و خطبوا للقائم بأمر الله و السلطان، فأخذت العامة حصر الجامع، و
 قالوا: هذه حصر على بن أبى طالب، فليات أبو بكر بحصر يصلّى عليها بالناس.
 و أرسل الخليفة إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبى، فلبسها، و مدحه ابن سنان الخفاجى، و أبو الفتيان بن
 حيوس، و قال أبو عبد الله بن عطية يمدح القائم بأمر الله، و يذكر الخطبة بحلب و مكة و المدينة:
 كم طائع لك لم تجلب عليه، و لم تعرف لطاعته غير التقي سببا
 هذا البشير بإذعان الحجاز، و ذادعى دمشق و ذا المبعوث «٣» من حلبا

(١). يأتينا. A

(٢). مشايخ. ddoC

(٣). المنعوت. A

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤

ذكر استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب

فى هذه السنة سار السلطان ألب أرسلان إلى حلب، و جعل طريقه على ديار بكر، فخرج إليه صاحبها، نصر بن مروان، و خدمه بمائة
 ألف دينار، و حمل إليه إقامة عرف السلطان أنه قسّطها على البلاد، فأمر بردها و وصل «١» إلى آمد فرآها ثغرا منيعا، فتبرك به، و

جعل يمرّ يده على السور و يمسح بها صدره.

و سار إلى الرّها فحصرها فلم يظفر منها بطائل، فسار إلى حلب و قد.

وصلها نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بالرسالة القائمية، و الخلع، فقال له محمود، صاحب حلب: أسألك الخروج إلى السلطان، و الاستعفاء [١] لى من الحضور عنده، فخرج نقيب النقباء، و أخبر السلطان بأنّه قد لبس الخلع القائمية و خطب فقال: أى شىء تساوى خطبتهم و هم يؤذنون حى على خير العمل؟ و لا بدّ من الحضور، و دوس بساطى، فامتنع محمود من ذلك.

فاشتدّ الحصار على البلد، و غلت الأسعار، و عظم القتال، و زحف السلطان يوما و قرب من البلد، فوقع [٢] حجر منجنيق فى فرسه، فلمّا عظم الأمر على محمود خرج ليلا، و معه والدته منيعة بنت وّاب النّميرى، فدخلا على السلطان و قالت له: هذا ولدى، فافعل به ما تحبّ. فتلقاهما بالجميل، و خلع على محمود و أعاده إلى بلده، فأنفذ إلى السلطان مالا جزيلا «٢».

[١] و استعفاء.

[٢]- فوقعت.

(١). فنزل A. الكامل فى التاريخ ج ١٠ ٦٤ ذكر استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب ص : ٦٤

A.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥

ذكر خروج ملك الروم إلى خلاط و أسره

فى هذه السنة خرج أرمانيوس ملك الروم فى * مائتى ألف [١] من الروم، و الفرنج، و الغرب، و الروس، و البجناك «١»، و الكرج، و غيرهم، من طوائف تلك البلاد، فجاءوا فى تجمل كثير، و زىّ عظيم، و قصد بلاد الإسلام، فوصل إلى ملاز كرد من أعمال خلاط. فبلغ السلطان ألب أرسلان الخبر، و هو بمدينة خوى «٢» من أذربيجان، قد عاد من حلب، و سمع ما هو ملك الروم فيه من كثرة الجموع، فلم يتمكّن من جمع العساكر لبعدها و قرب العدو، فسير الأتقال مع زوجته و نظام الملك إلى همذان، و سار هو فيمن عنده من العساكر، و هم خمسة عشر ألف فارس، و جدّ فى السير، و قال لهم: إننى أقاتل محتسبا صابرا، فإن سلمت فنعمة من الله تعالى، و إن كانت الشهادة فإنّ ابنى ملك شاه ولىّ عهدى، و ساروا.

فلما قارب العدو جعل له مقدّمة، فصادفت مقدّمته، عند خلاط، مقدّم الروسيّة فى نحو عشرة آلاف من الروم، فاقتتلوا، فانهمزمت الروسيّة، و أسر مقدّمهم، و حمل إلى السلطان، فجدع أنفه، و أنفذ بالسلب إلى نظام الملك، و أمره أن يرسله إلى بغداد، فلما تقارب العسكران أرسل السلطان إلى ملك الروم يطلب منه المهادنة، فقال: لا هدنة إلّا بالرّى، فانزعج السلطان لذلك، فقال له إمامه و فقيهه أبو نصر محمّد بن عبد الملك البخارى، الحنفى: إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره و إظهاره على سائر الأديان، و أرجو أن يكون

[١] مائتين ألوف.

(١). و البجناك P. C. A. mO.

(٢). خونج P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦

اللّٰه تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقهم يوم الجمعة، بعد الزوال، فى الساعة التى تكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر، والدعاء مقرون بالإجابة.

فلَمَّا كانت تلك الساعة صلى بهم، وبكى السلطان، فبكى الناس لبكائه، ودعا ودعوا معه «١»، وقال لهم: من أراد الانصراف فلينصرف، فما هاهنا سلطان يأمر وينهى، وألقى القوس والنشاب، وأخذ السيف والدبوس، وعقد ذنب فرسه بيده، وفعل عسكره مثله، ولبس البياض، وتحطّط، وقال: إن قتلت فهذا كفى.

وزحف إلى الروم، وزحفوا إليه، فلَمَّا قاربهم ترخّل وعفر وجهه على التراب، وبكى، وأكثر الدعاء، ثم ركب وحمل، وحملت العساكر معه، فحصل المسلمون فى وسطهم وحجز الغبار بينهم، فقتل المسلمون فيهم كيف شاءوا، وأنزل اللّٰه نصره عليهم، فانهمزم الروم، وقتل منهم ما لا يحصى، حتّى امتلأت الأرض بجثث القتلى، وأسّر ملك الروم، أسره بعض غلمان كوهرائين، أراد قتله ولم يعرفه، فقال له خادم «٢» مع الملك: لا تقتله، فإنّه الملك.

وكان هذا الغلام قد عرضه كوهرائين على نظام الملك، فردّه استحقاراً له، فأثنى عليه كوهرائين، فقال نظام الملك: عسى أن يأتينا بملك الروم أسيراً، فكان كذلك.

فلَمَّا أسّر الغلام الملك أحضره عند كوهرائين، فقصد السلطان وأخبره بأسر الملك، فأمر بإحضاره، فلَمَّا أحضر ضربه السلطان ألب أرسلان ثلاث مقارع بيده وقال له: ألم أرسل إليك فى الهدنة فأبيت؟ فقال: دعنى من

(١). له. A.

(٢). خدمة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٧

التوبيخ، و افعل ما تريد! فقال السلطان: ما عزمت أن تفعل بى إن أسرتنى؟

فقال: أفعل القبيح. قال له: فما تظنّ أنّى أفعل بك؟ قال: إمّا أن تقتلنى، وإمّا أن تشهرنى فى بلاد الإسلام، والأخرى بعيدة، وهى العفو، وقبول الأموال، واصطناعى نائباً عنك. قال: ما عزمت على غير هذا.

ففداه بألف دينار وخمس مائة ألف دينار، وأن يرسل «١» إليه عساكر الروم أى وقت طلبها، وأن يطلق كلّ أسير فى بلاد الروم، واستقرّ الأمر على ذلك، وأنزله فى خيمته، وأرسل إليه عشرة آلاف دينار يتجهّز بها، فأطلق له جماعة من البطارقة، وخلع عليه* من الغد «٢»، فقال ملك الروم: أين جهة الخليفة؟ فدلّ عليها، فقام وكشف رأسه وأوماً إلى الأرض بالخدمة، و هادنه السلطان خمسين سنه، وسيره إلى بلاده، وسير معه عسكراً أوصلوه إلى مأمته، وشيعة السلطان فرسخاً.

وأمّا الروم فلَمَّا بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة فملك البلاد، فلَمَّا وصل أرمانيوس الملك إلى قلعة دوقية بلغه الخبر، فلبس الصوف وأظهر الزهد، وأرسل إلى ميخائيل يعرفه ما تقرّر مع السلطان، وقال: إن شئت أن تفعل ما استقرّ، وإن شئت أمسكت، فأجابه ميخائيل بإيثار ما استقرّ، و طلب وساطته، وسؤال السلطان فى ذلك.

وجمع أرمانيوس ما عنده من المال «٣» فكان مائتى ألف دينار، فأرسله إلى السلطان، وطبق ذهب عليه جواهر بتسعين ألف دينار «٤»، وحلف له أنّه لا يقدر على غير ذلك، ثمّ إنّ أرمانيوس استولى على أعمال الأرمن و بلادهم. ومدح الشعراء السلطان، وذكروا هذا الفتح، فأكثرُوا.

(١). ينفذ. A.

(٢). A. mO.

(٣). الأموال. A.

(٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨

ذكر ملك أئسز «١» الرملة وبيت المقدس

فى هذه السنة قصد أئسز بن أوق «٢» الخوارزمي، و هو من أمراء السلطان ملك شاه، بلد الشام، فجمع الأتراك و سار إلى فلسطين، ففتح مدينة الرملة، و سار منها إلى البيت المقدس و حصره، و فيه عساكر المصريين، ففتحها، و ملك ما يجاورها من البلاد، ما عدا عسقلان، و قصد دمشق فحصرها، و تابع النهب لأعمالها حتى خربها، و قطع الميرة عنها، فضاقت الأمر بالناس، فصبروا، و لم يمكنوه من ملك البلد، فعاد عنه، و أدام «٣» قصد أعماله و تخريبها حتى قُلت الأوقات عندهم.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة توفى أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني، الفقيه الشافعي، مصنف كتاب الإبانة و غيره. و فى هذه السنة، فى ذى الحجة، توفى الخطيب أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت البغدادي، صاحب التاريخ «٤» و المصنفات الكثيرة ببغداد، و كان إمام الدنيا فى زمانه، و ممن حمل جنازته الشيخ أبو إسحاق الشيرازي. و توفى أيضا فيها، فى شهر رمضان، أبو يعلى محمد بن الحسين «٥» بن

(١). tsemutpircs أ قسيس nemonv٦٤.abus

(٢). ابق. A.

(٣). أقام. P.C.

(٤). c ,tseatedxovcih .P .CnI aret tilodomamirpsuju ,tatseribilihim .ldoBnI .tserepus.

(٥). الحسن. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٩

حمزة الجعفرى، فقيه الإمامية، و حسان بن سعيد «١» بن حسان بن محمد بن عبد الله المنيعى المخزومى من أهل مروالزود، كان كثير الصدقة و المعروف، و العبادة، و القنوع بالقليل من القوت، و الإعراض عن زينة الدنيا و بهجتها، و كان السلاطين «٢» يزورونه و يتبركون به، و أكثر من بناء المساجد و الخانقاهات و القناطر، و غير ذلك من مصالح المسلمين. و توفيت أيضا، كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي، و هى التى تروى صحيح البخارى، توفيت بمكة، و إليها انتهى علو الإسناد للصحيح إلى أن جاء أبو الوقت.

(١). سعد. A.

(٢) يقصدونه و. dda A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٠

٤٦٤ ثم دخلت سنة أربع و ستين و أربعمائة

ذكر ولاية سعد الدولة كوهرائين شحنيّة بغداد

فى ربيع الأول من هذه السنة ورد أيتكين السليمانيّ شحنة بغداد من عند السلطان* إلى بغداد، فقصده دار الخلافة، و سأل العفو عنه، و أقام أياما، فلم يجب إلى ذلك. و كان سبب غضب الخليفة عليه أنه كان قد استخلف ابنه عند مسيره إلى السلطان، و جعله شحنة ببغداد، فقتل أحد المماليك الداريّة، فأنفذ قميصه من الديوان إلى السلطان، و وقع الخطاب فى عزله. و كان نظام الملك يعنى بالسليمانيّ، فأضاف إلى إقطاعه تكريت، فكوتب و اليها، من ديوان الخلافة، بالتوقف عن تسليمها. فلما رأى نظام الملك و السلطان إصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شحنيّة بغداد، سیر سعد الدولة كوهرائين إلى بغداد شحنة، و عزل السليمانيّ عنها، أتباعا لما أمر به الخليفة القائم بأمر الله، و لما ورد سعد الدولة خرج الناس لتلقيه، و جلس له الخليفة.

ذكر تزويج ولّى العهد بابنة السلطان

فى هذه السنة أرسل الإمام القائم بأمر الله عميد الدولة بن جهير، و معه الخلع للسلطان و لولده ملك شاه، و كان السلطان قد أرسل يطلب من الخليفة أن يأذن الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٧١ فى أن يجعل ولده ملك شاه ولّى عهده، فأذن، و سيرت له الخلع مع عميد الدولة، و أمر عميد الدولة أن يخطب ابنه السلطان ألب أرسلان من سفرى خاتون لولّى العهد المقتدى بأمر الله، فلما حضر عند السلطان خطب ابنته، فأجيب إلى ذلك. و عقد النكاح بظاهر نيسابور، و كان عميد الدولة الوكيل فى قبول النكاح، و نظام الملك الوكيل من جهة السلطان فى العقد، و كان النثار جواهر، و عاد عميد الدولة من عند السلطان إلى «١» ملك شاه، و كان ببلاد فارس، فلقبه بأصبهان، فأفاض عليه الخلع، فلبسها و سار إلى والده، و عاد عميد الدولة إلى بغداد، فدخلها فى ذى الحجة.

ذكر ولاية أبى الحسن بن عمّار طرابلس

فى هذه السنة، فى رجب، توفى القاضى أبو طالب بن عمّار، قاضى طرابلس، و كان قد استولى عليها، و استبدّ بالأمر فيها، فلما توفى قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمّار. فضبط البلد أحسن ضبط، و لم يظهر لفقد عمّه أثر لكفايته.

ذكر ملك السلطان ألب أرسلان قلعة فضلون بفارس

فى هذه السنة سیر السلطان ألب أرسلان وزيره نظام الملك فى عسكر إلى بلاد فارس، و كان بها حصن من أمنع الحصون و المعامل، و فيه صاحبه فضلون،

(١). السلطان. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٢

و هو لا يعطى الطاعة، فنازله و حصره، و دعاه إلى طاعة السلطان فامتنع، فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضا لعلو الحصن و ارتفاعه، فلم يطل مقامهم عليه حتى نادى أهل القلعة بطلب الأمان ليسلموا الحصن إليه، فعجب الناس من ذلك. و كان السبب فيه أن جميع الآبار التى بالقلعة غارت مياهها فى ليلة واحدة فقادتهم ضرورة العطش إلى التسليم، فلما طلبوا الأمان أمنهم

نظام الملك، و تسلّم الحصن، و التجأ فضلون إلى قلّة القلعة، و هى أعلى موضع فيها، و فيه بناء مرتفع، فاحتفى فيها، فسير نظام الملك طائفة من العسكر إلى الموضع الذى فيه أهل فضلون و أقاربه ليحملوهم إليه و ينهبوا مالهم، فسمع فضلون الخبر، ففارق موضعه مستخفيا فيمن عنده من الجند، و سار ليمنع عن أهله، فاستقبلته طلائع نظام الملك، فخافهم، فتفرّق من معه، و اختفى فى نبات الأرض، فوقع فيه بعض العسكر، فأخذه أسيرا، و حمله إلى نظام الملك، فأخذه «١» و سار به إلى السلطان فأمنه و أطلقه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفى القاضى أبو الحسين محمّد بن أحمد بن عبد الصمد بن المهتدى بالله الخطيب بجامع المنصور، و كان قد أضرب، و مولده سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة، و كان إليه قضاء واسط، و خليفته عليها أبو محمّد بن السّمال.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٣

٤٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و أربعمائة

ذكر قتل السلطان ألب أرسلان

فى أوّل هذه السنة قصد السلطان ألب أرسلان، و اسمه محمّد، و إنّما غلب عليه ألب أرسلان ما وراء النهر، و صاحبه شمس الملك تكين، فعقد على جيحون جسرا و عبر عليه فى ثيف و عشرين يوما، و عسكره يزيد على مائتى ألف فارس، فأتاه أصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمي، فى سادس شهر ربيع الأول، و حمل إلى قرب سريره مع غلامين، فتقدّم أن تضرب له أربعة أوتاد و تشد أطرافه إليها، فقال له يوسف: يا محنّث! مثلى يقتل هذه القتلة؟ فغضب السلطان ألب أرسلان، و أخذ القوس و الشّاب، و قال للغلامين: خلتيا! و رماه السلطان بسهم فأخطأه، و لم يكن يخطئ سهمه، فوثب يوسف يريد، و السلطان على سده، فلما رأى يوسف يقصده قام عن السّيدة و نزل عنها، فعثر، فوقع على وجهه، فبرك عليه يوسف و ضربه بسكين كانت معه فى خاصرته، و كان سعد الدولة واقفا، فجرحه يوسف أيضا بجراحات، و نهض السلطان فدخل إلى خيمة أخرى، و ضرب بعض الفرّاشين يوسف بمرزبة على رأسه، فقتله و قطع الأتراك.

و كان أهل سمرقند لما بلغهم عبور السلطان النهر، و ما فعل عسكره بتلك البلاد لا سيّما بخارى، اجتمعوا، و ختموا ختمات «١»، و سألوا الله أن يكفيهم

(١). ختماتان. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٤

أمره، فاستجاب لهم.

و لما جرح السلطان قال: ما من وجه قصدته، و عدوّ أردته، إلا استعنت بالله عليه، و لما كان أمس صعّدت على تلّ، فارتجّت الأرض تحتى من عظم الجيش و كثرة العسكر، فقلت فى نفسى: أنا ملك الدنيا، و ما يقدر أحد علىّ، فعجزنى [١] الله تعالى بأضعف خلقه، و أنا أستغفر الله تعالى، و أستقبله من ذلك الخاطر. فتوفى عاشر ربيع الأول من السنة، فحمل إلى مرو و دفن عند أبيه.

و مولده سنة أربع و عشرين و أربعمائة، و بلغ من العمر أربعين سنة و شهورا، و قيل كان مولده سنة عشرين و أربعمائة، و كانت مدّة

ملكه منذ خطب له بالسلطنة إلى أن قتل تسع سنين و ستّة أشهر و أياما، و لما وصل خبر موته إلى بغداد جلس الوزير فخر الدولة بن جهير للعزاء به في صحن السلام.

ذكر نسب ألب أرسلان و بعض سيرته

هو ألب أرسلان محمّد بن داود جغرى بك بن ميكائيل بن سلجوق، و كان كريما، عادلا، عاقلا، لا يسمع السعيات، و اتسع ملكه جدّا «١»، و دان له العالم، و بحق قيل له سلطان العالم.
و كان رحيم القلب رفيقا بالفقراء، كثير الدعاء بدوام ما أنعم الله به عليه.
اجتاز يوما بمرو على فقراء الخرائين «٢»، فبكى، و سأل الله تعالى أن يغنيه من فضله.

[١]- فعجز بي.

(١) جيدا. a

(٢) الخزائين. Idob. الحدائن. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٥

و كان يكثر الصدقة، فيتصدّق في رمضان بخمسة عشر ألف دينار، و كان في ديوانه أسماء خلق كثير من الفقراء في جميع ممالكه، عليهم الإدارات و الصلات، و لم يكن في جميع بلاده جناية و لا مصادرة، قد قنع من الرعايا بالخراج الأصلي يؤخذ منهم كل سنة دفعتين رفقا بهم.

و كتب إليه بعض السعيا سعاية في نظام الملك وزيره، و ذكر ما له في مملكه من الرسوم و الأموال، و تركت على مصلاه، فأخذها فقرأها، ثم سلّمها إلى نظام الملك و قال له: خذ هذا الكتاب، فإن صدقوا في الذي كتبوه فهذب أخلاقك، و أصلح أحوالك، و إن كذبوا فاغفر لهم زلتهم و اشغلهم «١» بمهمّ يشتغلون به عن السعاية بالناس.
و هذه حالة لا يذكر عن أحد من الملوك أحسن منها.

و كان كثيرا ما يقرأ عليه تواريخ الملوك و آدابهم، و أحكام الشريعة، و لما اشتهر بين الملوك حسن سيرته، و محافظته على عهوده، أذعنوا له بالطاعة و الموافقة بعد الامتناع، و حضروا عنده من أقاصى ما وراء النهر إلى أقصى الشام.
و كان شديد العناية بكفّ الجند عن أموال الرعيّة، بلغه أنّ بعض خواصّ ممالكه سلب من بعض الرستاقية إزارا، فأخذ المملوك و صلبه، فارتدع الناس عن التعرّض إلى مال غيرهم.

و مناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب أكثر من هذا القدر منها. و خلف ألب أرسلان من الأولاد: ملك شاه، و هو صار السلطان بعده، و أياز، و تكش، و بورى برش «٢»، و تتش «٣»، و أرسلان أرغو، و سارة، و عائشة، و بنتا أخرى.

a.(١)

(٢) برس. Idob. p. cte.

a.(٣)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٦

ذكر ملك السلطان ملك شاه

لمّا جرح السلطان ألب أرسلان أوصى بالسلطنة لابنه ملك شاه، و كان معه، و أمر أن يحلف له العسكر، فحلفوا جميعهم، و كان المتولّى للأمر فى ذلك نظام الملك، و أرسل ملك شاه إلى بغداد يطلب الخطبة له، فخطب له على منابرهما، و أوصى ألب أرسلان ابنه ملك شاه أيضا أن يعطى أخاه قاورت بك بن داود أعمال فارس و كرمان، و شيئا عيّنه من المال، و أن يزوّج «١» [١] بزوجته، و كان قاورت بك بكرمان، و أوصى أن يعطى ابنه أياز «٢» بن ألب أرسلان ما كان لأبيه داود، و هو خمسمائة ألف دينار، و قال: كل من لم يرض بما أوصيت له فقاتلوه، و استعينوا بما جعلته له على حربته.

و عاد ملك شاه من بلاد ما وراء النهر، فعبّر العسكر الذى قطع النهر فى نيف و عشرين يوما فى ثلاثة أيام، و قام بوزارة ملك شاه نظام الملك، و زاد الأجناد فى معاشهم سبع مائة ألف «٣» دينار، و عادوا إلى خراسان، و قصدوا نيسابور، و راسل ملك شاه جماعة الملوكة أصحاب الأطراف يدعوهم إلى الخطبة له و الانقياد إليه، و أقام أياز أرسلان بلخ و سار السلطان ملك شاه فى عساكره من نيسابور إلى الرى.

[١]- زوّج.

(١) يتزوج. a

(٢) اباس. a

(٣). a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٧

ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، ملك التكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ. و سبب ذلك أنه لمّا بلغه وفاة ألب أرسلان، و عود ابنه ملك شاه عن خراسان، طمع فى البلاد المجاورة له، فقصد ترمذ أول ربيع الآخر، و فتحها، و نقل ما فيها من ذخائر و غيرها إلى سمرقند و كان أياز «١» بن ألب أرسلان قد سار عن بلخ إلى الجوزجان «٢»، فخاف أهل بلخ، فأرسلوا إلى التكين يطلبون منه الأمان، فأمنهم، فخطبوا له فيها، و ورد إليها، فنهب عسكره شيئا من أموال الناس، و عاد إلى ترمذ، فثار أوباش بلخ بجماعته من أصحابه فقتلوه، فعاد إليهم و أمر بإحراق المدينة، فخرج إليه أعيان أهلها و سأله الصفح، و اعتذروا، فعفا عنهم، لكنّه أخذ أموال التجار فغنم شيئا عظيما.

فلما وصل الخبر إلى أياز «٣» عاد من الجوزجان «٤» إلى بلخ، فوصل غرة «٥» جمادى الأولى، فأطاعه أهلها، و سار عنها إلى ترمذ فى عشرة آلاف فارس فى الثالث و العشرين من جمادى الآخرة، فلقبهم عسكر التكين، فانهمز أياز «٦»، فغرق من عسكره فى جيحون أكثرهم، و قتل كثير «٧» منهم، و لم ينج إلّا القليل.

(١) إلياس. idobte. إلياس. gramnitautxetni. أياز. p. c.

(٢-٤). الخوزجان. a

(٣-٦) إلياس. ddoc

(٥) إلى غزنة. a

a.(٧)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٨

ذكر قصد صاحب غزنة سكلكند

و في هذه السنة أيضا، في جمادى الأولى، وردت طائفة كثيرة من عسكر غزنة إلى سكلكند، و بها عثمان عمّ السلطان ملك شاه، و يلقب بأمر الأُمراء، فأخذوه أسيرا، و عادوا به إلى غزنة مع خزائنه و حشمه، فسمع الأمير كمشتكين بلكابك، و هو من أكابر الأُمراء، فتبع آثارهم، و كان معه أنوشتكين جدّ ملوك خوارزم في زماننا، فنهبوا مدينة سكلكند.

ذكر الحرب بين السلطان ملك شاه و عمّه قاورت بك

لَمَّا بلغ قاورت بك، و هو بكرمان، وفاة أخيه ألب أرسلان سار طالبا للزّي يريد الاستيلاء على الممالك، فسبقه إليها السلطان ملك شاه و نظام الملك، و سارا* منها إليه «١»، فالتقوا بالقرب من همذان في «٢» شعبان، و كان العسكر يميلون إلى قاورت بك، فحملت ميسرة قاورت على ميمنة ملك شاه، فهزموها، و حمل شرف الدولة مسلم بن قريش، و بهاء الدولة منصور بن ديبس بن مزيد، و هما مع ملك شاه، و من معهما من العرب و الأكراد، على ميمنة قاورت بك فهزموها، و تمّت الهزيمة على أصحاب قاورت بك، و مضى المنهزمون من أصحاب السلطان ملك شاه إلى حلل شرف الدولة، و بهاء الدولة، فنهبوا غيظا منهم، حيث هزموا عسكر قاورت بك، و نهبوا أيضا ما كان لنقيب النقباء طراد بن محمّد الزينبيّ رسول الخليفة.

(١). فيها. C. p

(٢). رابع a

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٧٩

و جاء رجل سوادىّ إلى السلطان ملك شاه، فأخبره أنّ عمّه قاورت بك في بعض القرى، فأرسل من أخذه و أحضره، فأمر سعد الدولة كوهرائين فخنقه، و أقرّ كرمان بيد أولاده، و سير إليهم الخلع، و أقطع العرب و الأكراد إقطاعات [١] كثيرة لما فعلوه في الوقعة. و كان السبب في حضور شرف الدولة، و بهاء الدولة، عند ملك شاه، أنّ السلطان ألب أرسلان كان ساخطا على شرف الدولة، فأرسل الخليفة نقيب النقباء طراد بن محمّد الزينبيّ إلى شرف الدولة بالموصل، فأخذه و سار به إلى ألب أرسلان ليشفع فيه عند الخليفة، فلمّا بلغ الزاب وقف على ملطّفات كتبها وزيره أبو جابر بن صقلاب، فأخذه شرف الدولة فغرقه، و سار مع طراد، فبلغهما الخبر بوفاء ألب أرسلان، و مسير ابنه ملك شاه، فتمّمّا إليه. و أمّا بهاء الدولة فإنّه كان قد سار بمال أرسله به أبوه إلى السلطان، فحضر الحرب «١» بهذا السبب.

ذكر تفويض الأمور إلى نظام الملك

ثم إنّ عسكر ملك شاه بسطوا «٢» و مدّوا أيديهم في أموال الرعيّة، و قالوا: ما يمنع السلطان أن يعطينا الأموال إلّا نظام الملك، فنال الرعيّة أذى شديداً، فذكر ذلك نظام الملك للسلطان، فبين له ما في هذا الفعل من الوهن، و خراب البلاد، و ذهاب السياسة، فقال له: افعل في هذا ما تراه مصلحة! فقال له

[١]- إقطعات.

a.(١)

(٢) تبسطوا. a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٠

نظام الملك: ما يمكنى أن أفعل إلا بأمرى.

فقال السلطان: قد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها إليك، فأنت الوالد، و حلف له، و أقطعه إقطاعا زائدا على ما كان، من جملته طوس مدينة نظام الملك، و خلع عليه، و لقبه ألقابا من جملتها: أتابك، و معناه الأمير الوالد، فظهر من كفايته، و شجاعته، و حسن سيرته ما هو مشهور، فمن ذلك أن امرأة ضعيفة استغاثت به، فوقف يكلمها و تكلمه، فدفعه بعض حجابها، فأنكر ذلك عليه و قال: إنما استخدمتك لأمثال هذه، فإن الأمراء و الأعيان لا حاجة بهم إليك، ثم صرفه عن حجابته [١].

ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان

فى هذه السنة قتل ناصر الدولة أبو على الحسن «١» بن حمدان، و هو من أولاد «٢» ناصر الدولة بن حمدان، بمصر، و كان قد تقدم فيها تقدما عظيما.

و نذكر هاهنا الأسباب الموجبة لقتله، فإنها تتبع بعضها بعضا، و فى حروب و تجارب، و كان أول ذلك انحلال أمر الخلافة، و فساد أحوال المستنصر بالله العلوى، صاحبها، و سببه أن والدته كانت غالبه على أمره، و قد اصطنعت أبا سعيد إبراهيم التستري «٣»، اليهودى، و صار وزيرا لها، فأشار عليها بوزارة أبى نصر الفلاحى، فولته الوزارة، و اتفقا مدة، ثم صار الفلاحى ينفرد بالتدبير، فوقع بينهما وحشة، فخافه الفلاحى أن يفسد أمره مع أم المستنصر،

[١] حجته.

(١). الحسين. a

(٢) أحفاد. a

(٣). المشتري. p. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨١

فاصطنع الغلمان الأتراك، و استمالهم، و زاد فى أرزاقهم، فلتيا و ثق بهم وضعهم على قتل اليهودى، فقتلوه، فعظم الأمر على أم المستنصر، و أغرت به ولدها، فقبض عليه، و أرسلت من قتله تلك الليلة، و كان بينهما فى القتل تسعة أشهر.

و وزير بعده أبو البركات حسن بن محمّد، فوضعه على الغلمان الأتراك فأفسد أحوالهم، و شرع يشتري العبيد للمستنصر، و استكثر منهم، فوضعت أم المستنصر ليغرى العبيد المجردين «١» بالأتراك، فخاف عاقبه ذلك، و علم أنه يورث شرا و فسادا، فلم يفعل، فتنكرت له، و عزلته عن الوزارة.

و ولى بعده الوزارة أبو محمّد اليازورى من قريه من قرى الرملة اسمها يازور، فأمرته أيضا بذلك، فلم يفعل، و أصلح الأمور إلى أن قتل.

و وزير بعده أبو عبد الله الحسين بن البالى، فأمرته بما أمرت به غيره من الوزراء من إغراء العبيد بالأتراك، ففعل، فتغيرت نياتهم.

ثم إنَّ المستنصر ركب ليشيخ الحجاج، فأجرى بعض الأتراك فرسه، فوصل به إلى جماعة العبيد المحدثين، و كانوا يحيطون بالمستنصر، فضربه أحدهم فجرحه، فعظم ذلك على الأتراك و نشبت بينهم الحرب، ثم اصطلحوا على تسليم الجارح «٢» إليهم، و استحكمت العداوة، فقال الوزير للعبيد: خذوا حذرکم، فاجتمعوا فى محلّتهم.

و عرف الأتراك ذلك، فاجتمعوا إلى مقدّميهم، و قصدوا ناصر الدولة ابن حمدان، و هو أكبر قائد بمصر، و شكوا إليه، و استمالوا المصامدة، و كتامة، و تعاهدوا، و تعاقدوا، فقوى الأتراك، و ضعف العبيد المحدثون، فخرجوا من القاهرة إلى الصعيد ليجتمعوا هناك، فانضاف إليهم خلق كثير يزيدون على خمسين ألف فارس و راجل، فخاف الأتراك و شكوا إلى المستنصر، فأعاد

a.(١)

(٢) الخارج a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٢

الجواب أنه لا علم له بما فعل العبيد، و أنه لا حقيقة له، فظنوا قوله حيلة عليهم.

ثم قوى الخبر بقرب العبيد منهم بكثرتهم، فأجفل الأتراك، و كتامة، و المصامدة «١»، و كانت عدّتهم ستّة آلاف، فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش، و اقتتلوا، فانهمز الأتراك و من معهم إلى القاهرة، و كان بعضهم قد كمن فى خمسمائة فارس، فلتمّا انهزم الأتراك خرج الكمين على ساقه العبيد و من معهم، و حملوا عليهم حملة منكرة، و ضربت البوقات، فارتاع العبيد، و ظنّوها مكيدة من المستنصر، و أنه قد ركب فى باقى العسكر، فانهمزوا، و عاد عليهم الأتراك و حكّموا فيهم السيوف، فقتل منهم و غرق «٢» نحو أربعين ألفا و كان يوما مشهودا.

و قويت نفوس الأتراك، و عرفوا حسن رأى المستنصر فيهم، و تجمّعوا، و حشدوا، فتضاعفت عدّتهم، و زادت واجباتهم للإنفاق فيهم، فخلت الخزائن، و اضطربت الأمور، و تجمّع باقى العسكر من الشام و غيره إلى الصعيد، فاجتمعوا مع العبيد، فصاروا خمسة عشر ألف فارس و راجل، و ساروا إلى الجيزة، فخرج عليهم الأتراك و من معهم، و اقتتلوا فى الماء عدّة أيام، ثم عبر الأتراك النيل إليهم مع ناصر الدولة بن حمدان، فاقتتلوا، فانهمز العبيد إلى الصعيد، و عاد ناصر الدولة و الأتراك منصورين.

ثم إنَّ العبيد اجتمعوا بالصعيد فى خمسة عشر ألف فارس و راجل، فقلق الأتراك لذلك، فحضر مقدّموهم دار المستنصر لشكوى حالهم، فأمرت أمّ المستنصر من عندها من العبيد بالهجوم «٣» على المقدّمين و الفتك بهم، ففعلوا ذلك، و سمع ناصر الدولة «٤» الخبر، فهرب إلى ظاهر البلد، و اجتمع الأتراك إليه،

a.(١)

(٢). و عرض .C. p

(٣). بالحرّم .C. p

(٤) tipicni .anirgnolcih

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٣

و وقعت الحرب بينهم و بين العبيد، و من تبعهم من مصر، و القاهرة، و حلف الأمير ناصر الدولة بن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه و لا يذوق طعاما، حتّى ينفصل الحال بينهم، فبقيت الحرب ثلاثة أيام، ثم ظفر بهم ناصر الدولة، و أكثر القتل فيهم، و من سلم هرب، و زالت دولتهم من القاهرة.

و كان بالإسكندرية جماعة كثيرة من العبيد، فلما كانت هذه الحادثة طلبوا الأمان، فأمنوا [١] و أخذت منهم الإسكندرية، و بقى العبيد

الذين بالصعيد.

فلما خلت الدولة للأتراك طمعوا فى المستنصر، و قَلَّ ناموسه عندهم، و طلبوا الأموال، فخلت الخزائن، فلم يبق فيها شىء البتة، و اختل ارتفاع الأعمال، و هم يطالبون، و اعتذر المستنصر بعدم الأموال عنده، فطلب ناصر الدولة العروض، فأخرجت إليهم، و قومت بالثمن البخس، و صرفت إلى الجند، قيل إنَّ واجب الأتراك كان فى الشهر عشرين ألف دينار، فصار الآن فى الشهر أربعمائة ألف دينار. و أما العبيد بالصعيد فإنهم أفسدوا، و قطعوا الطريق، و أخافوا السبيل، فسار إليهم ناصر الدولة فى عسكر كثير، فمضى العبيد من بين يديه إلى الصعيد الأعلى، فأدر كههم، فقاتلهم، و قاتلوه، فانهزم ناصر الدولة منهم و عاد إلى الجيزة «١» بمصر، و اجتمع إليه من سلم من أصحابه، و شغبوا على المستنصر، و اتهموه بتقوية العبيد و الميل إليهم. ثم جهّزوا جيشا و سيروه إلى طائفة من العبيد بالصعيد، و قاتلوهم، فقتلت تلك الطائفة من العبيد، فوهن الباقون، و زالت دولتهم.

[١] فأومنوا.

(١). الحيرة. doc

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٤

و عظم أمر ناصر الدولة، و قويت شوكته، و تفزّد بالأمر دون الأتراك، فامتنعوا من ذلك، و عظم عليهم، و فسدت نيّاتهم له، فشكوا ذلك إلى الوزير، و قالوا: كلّمنا خرج من الخليفة مال أخذ أكثره له و لحاشيته، و لا يصل إلينا منه إلّا القليل. فقال الوزير: إنّما وصل إلى هذا و غيره بكم، فلو فارقتموه لم يتم له أمر. فاتفق رأيهم على مفارقة ناصر الدولة، و إخراجه من مصر، فاجتمعوا، و شكوا إلى المستنصر، و سألوه أن يخرج عنهم ناصر الدولة، فأرسل إليه يأمره بالخروج، و يتهدّده إن لم يفعل، فخرج من القاهرة إلى الجيزة، و نهبت داره و دور حواشيه و أصحابه.

فلما كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفيا إلى القائد المعروف بتاج الملوك شاذى، فقبّل رجله، و قال: اصطنعنى! فقال: أفعّل، فحالفه على قتل مقدّم من الأتراك اسمه الدكر، و الوزير الخطير، و قال ناصر الدولة لشاذى: تركب فى أصحابك، و تسير بين القصرين، فإذا أمكنتك الفرصة فيهما [١] فاقتلها.

و عاد ناصر الدولة إلى موضعه إلى الجيزة. و فعل شاذى ما أمره، فركب الدكر إلى القصر، فرأى شاذى فى جمعه، فأنكره، و أسرع فدخل القصر، ففاته، ثم أقبل الوزير فى موكبه، فقتله شاذى، و أرسل إلى ناصر الدولة يأمره بالركوب، فركب إلى باب القاهرة، فقال الدكر للمستنصر: إن لم تركب، و إلّا هلكت أنت و نحن. فركب، و لبس سلاحه، و تبعه خلق عظيم من العامية و الجند، و اصطفوا للقتال، فحمل الأتراك على ناصر الدولة فانهزم، و قتل من أصحابه خلق كثير، و مضى منهزما على وجهه لا يلوى على شىء، و تبعه فلّ أصحابه، فوصل إلى بنى سنبس، فأقام عندهم و صاهرهم فقوى بهم. و تجهّزت العساكر إليه ليعدوه، فساروا حتّى قربوا منه، و كانوا ثلاث

[١] فيها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٥

طوائف، فأراد أحد المقدّمين أن يفوز بالظفر وحده دون أصحابه، فعبر فيمن معه إلى ناصر الدولة، و حمل عليه فقاتله، فظفر به ناصر الدولة، فأخذه أسيرا، و أكثر القتل فى أصحابه، و عبر العسكر الثانى، و لم يشعروا بما جرى على أصحابهم، فحمل ناصر الدولة عليهم، و رفع رءوس القتلى على الرماح، فوقع الرعب فى قلوبهم، فانهزموا و قتل أكثرهم، و قويت نفس ناصر الدولة.

وعبر العسكر الثالث، فهزمه و أكثر القتل فيهم، و أسر مقدّمهم، و عظم أمره، و نهب الريف فأقطعه، و قطع الميرة عن مصر بڑا و بحرا، فغلت الأسعار بها، و كثر الموت بالجوع، و امتدّت أيدى الجند بالقاهرة إلى النهب و القتل، و عظم الوباء حتى إن أهل البيت الواحد كانوا يموتون كلّهم فى ليلة واحدة.

و اشتدّ الغلاء، حتّى حكى أنّ امرأة أكلت رغيفا بألف دينار، فاستبعد ذلك، فقيل: إنّها باعت عروضاً قيمتها ألف دينار بثلاثمائة دينار، و اشترت بها حنطة، و حملها الحمال على ظهره، فنهبت الحنطة فى الطريق، فنهبت هى مع الناس، فكان الّذى حصل «١» لها ما عملته رغيفا واحداً.

و قطع ناصر الدولة الطريق بڑا و بحرا، فهلك العالم، و مات أكثر أصحاب المستنصر، و تفرّق كثير منهم، فراسل الأتراك من القاهرة ناصر الدولة فى الصّبح، فاصطلحوا على أن يكون تاج الملوك شاذى نائبا عن ناصر الدولة بالقاهرة، يحمل المال إليه، و لا يبقى «٢» معه لأحد حكم.

فلما دخل تاج الملوك إلى القاهرة تغير عن القاعدة، و استبدّ بالأموال دون ناصر الدولة، و لم يرسل إليه منها شيئا، فسار ناصر الدولة إلى الجيزة، و استدعى إليه شاذى و غيره من مقدّمى الأتراك، فخرجوا إليه إلّا أقلّهم، فقبض عليهم

(١). فصل. IdoB.

(٢). dda. انه ما euqibi ,tinised .AnianucalciH

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٦

كلّهم، و نهب ناحيتى مصر، و أحرق كثيرا منهما [١]، فسير إليه المستنصر عسكرا فكبسوه، فانهزم منهم و مضى هاربا، فجمع جمعا، و عاد إليهم فقاتلهم فهزمهم، و قطع خطبة المستنصر بالإسكندرية و دمياط، و كانا معه، و كذلك جميع الريف، و أرسل إلى الخليفة ببغداد يطلب خلعا ليخطب له بمصر.

و اضمحلّ أمر المستنصر، و بطل ذكره، و تفرّق الناس من القاهرة، و أرسل ناصر الدولة إليه أيضا يطلب المال، فرآه الرسول جالسا على حصير، و ليس حوله غير ثلاثة خدم، و لم ير الرسول شيئا من آثار المملكة، فلما أدّى الرسالة قال: أما يكفى ناصر الدولة أن اجلس فى مثل هذا البيت على مثل هذا الحصير؟

فبكى الرسول، و عاد إلى ناصر الدولة فأخبره الخبر، فأجرى له كلّ يوم مائة دينار، و عاد إلى القاهرة، و حكم فيها، و أذلّ السلطان و أصحابه «١».

و كان الّذى حملة على ذلك أنّه كان يظهر التسنن من بين أهله، و يعيب المستنصر، و كان المغاربة كذلك فأعانوه على ما أراد، و قبض على أمّ المستنصر، و صادرها بخمسين ألف دينار، و تفرّق عن المستنصر أولاده و كثير من أهله إلى الغرب، و غيره [٢] من البلاد، فمات كثير منهم جوعا.

و انقضت سنة أربع و ستين [و أربعمائه] و ما قبلها بالفتن. و انحطّ السعر سنة خمس و ستين، و رخصت الأسعار، و بالغ ناصر الدولة فى إهانته المستنصر، و فرّق عنه عامّة أصحابه، و كان يقول لأحدهم: إنّنى أريد أن أوليك عمل كذا، فيسير إليه، فلا يمكنه من العمل و يمنع من العود، و كان غرضه بذلك

[١] كثير منها.

[٢] و غيرها.

(١). و أهانه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٧

* أن يخطب [١] للخليفة القائم بأمر الله، و لا يمكنه مع وجودهم، ففطن لفعله قائد كبير من الأتراك اسمه الدكز، و علم أنه متى ما تم ما أراد تمكن منه و من أصحابه، فأطلع على ذلك غيره من قواد الأتراك، فاتفقوا على قتل ناصر الدولة،* و كان قد أمن لقوته، و عدم عدوه «١» [٢]، فتواعدوا ليلة على ذلك، فلما كان سحر الليلة التى تواعدوا فيها على قتله جاءوا إلى باب داره، و هى* التى تعرف بمنازل العز، و هى «٢» على النيل، فدخلوا، من غير استئذان، إلى صحن داره، فخرج إليهم ناصر الدولة فى رداء لأنه كان آمنًا منهم، فلما دنا منهم ضربوه بالسيوف، فسبهم، و هرب منهم يريد الحرم، فلحقوه فضربوه حتى قتلوه، و أخذوا رأسه.

و مضى رجل منهم، يعرف بكوكب الدولة، إلى فخر العرب، أخى ناصر الدولة، و كان فخر العرب كثير الإحسان إليه، فقال للحاجب: استأذن لى على فخر العرب، و قل صنيعتك فلان على الباب، فاستأذن له، فأذن له و قال:

لعله قد دهمه أمر. فلما دخل عليه أسرع نحوه كأنه يريد السلام عليه، و ضربه بالسيف على كتفه، فسقط إلى الأرض، فقطع رأسه، و أخذ سيفه، و كان ذا قيمة و افره، و أخذ جارية له أردفها خلفه، و توجه إلى القاهرة، و قتل أخوهما تاج المعالى، و انقطع ذكر الحمدانية بمصر بالكليئة.

فلما كان سنة ست «٣» و ستين و أربعمائه ولى الأمر بمصر بدر الجمالى، أمير الجيوش، و قتل الدكز و الوزير ابن كدينة، و جماعة من المسلحة، و تمكن من الدولة إلى أن مات، و ولى بعده ابنه الأفضل، و سيرد ذكرهم إن شاء الله تعالى.

[١] ليخطب.

[٢] عدو.

P. c. mo. (٢ - ١)

(٣). سبع. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٨

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة أقيمت الدعوة العباسية بالبیت المقدس.

و فيها توفى الأمير ليث بن منصور صدقه بن الحسين بالدامغان، و الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون ببغداد، و كان موته فى شوال، و مولده سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة، و كان على الإسناد فى الحديث.

و فيها، فى ذى الحجة، توفى الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن* عبد الله بن «١» عبد الصمد بن المهتدى بالله، المعروف بابن الغريق، و كان يسمى راهب بنى العباس، و هو آخر من حدث عن الدار الدارقطنى و ابن شاهين و غيرهما «٢»، و كان موته ببغداد.

و فيها قتل ناصر الدولة أبو علي الحسين «٣» بن حمدان بمصر، قتله الدكز التركى، و قد تقدم شرحه مستوفى.

و فيها توفى الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، النيسابورى، مصنف الرسالة و غيرها، و كان إماما، فقيها، أصوليا، مفسرا، كاتبًا، ذا فضائل جمه، و كان له فرس قد أهدى إليه، فركبه نحو عشرين سنة، فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئا فعاش أسبوعا و مات.

و فيها أيضا توفى علي بن الحسن بن علي بن الفضل أبو منصور، الكاتب المعروف بابن صرّ بعر، و كان نظام الملك قال له أنت ابن

صَرَّ دَرَّ، لا صَرَّ بعَر، فبقى ذلك عليه، و هو من الشعراء المجيدين، و هجاه ابن البياضى فقال:
لئن نيز الناس قدما أباك، فسموه من شعره صَرَّ بعرا

(١). P. c. mo.

a.(٢)

p. c.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٨٩ فإنك تنظم ما صرّه عقوقا له، و تسميه شعرا و هذا ظلم من ابن البياضى، فإنه كان شاعرا محسنا، و من شعر ابن صرّ درّ قوله:

تزاورن عن أذرعَات يمينا، نواشز ليس يطقن «١» البرينا
كلفن بنجد، كأنّ الرّياض أخذن لنجد عليها يمينا
و أقسمن يحملن إلّا نحيلاً إليه، و يبلغن إلّا حزينا
فلما استمعن زفير المشوق، و نوح الحمام، تركن الحنينا
إذا جئتما بانة الوادين، فأرخوا النّسوع، و حلّوا الوضينا
فثمّ علائق من أجلهنّ، ملاء الدّجى و الصّحى قد طوينا
و قد أنبأتهم مياه الجفون بأنّ بقلبك داء دفينا

(١). يطعن. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٠

٤٦٦ ثم دخلت سنة ست و ستين و أربعمائته

ذكر تقليد السلطان ملك شاه السلطنة و الخلع عليه

فى هذه السنة، فى صفر، ورد كوهرائين إلى بغداد من عسكر السلطان، و جلس له الخليفة القائم بأمر الله، و وقف على رأسه ولى العهد المقتدى بأمر الله، و سلّم الخليفة إلى كوهرائين عهد السلطان ملك شاه بالسلطنة، و قرأ الوزير أوله، و سلّم إليه أيضا لواء عقده الخليفة بيده، و لم يمنع يومئذ أحد من الدخول إلى دار الخلافة، فامتلا صحن السلام بالعامّة، حتّى كان الإنسان تهّمه نفسه ليتخلص، و هنا الناس بعضهم بعضا بالسلامة.

ذكر غرق بغداد

فى هذه السنة غرق الجانب الشرقى و بعض الغربى من بغداد.

و سببه أنّ دجلة زادت زيادة عظيمة، و انفتح القورج عند المسناة المعزّية، و جاء فى الليل سيل عظيم، و طفح الماء من البرية مع ريح شديدة، و جاء الماء إلى المنازل من فوق، و نبع من البلايع و الآبار بالجانب الشرقى، و هلك خلق كثير تحت الهدم، و شدّت الزواريق تحت التاج خوف الغرق.

و قام الخليفة يتضرّع و يصلّى، و عليه البردة، و بيده القضيب، و أتى ايتكين السليمانى من عكبرا، فقال للوزير: إنّ الملاحين يؤذون

الناس في

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٩١

المعابر فأحضرهم، و تهددهم بالقتل، و أمر بأخذ ما جرت به العادة.

و جمع «١» الناس، و أقيمت الخطبة للجمعة في الطيار مرتين، و غرق من الجانب الغربي مقبرة أحمد، و مشهد باب التبن، و تهدم سوره، فأطلق شرف الدولة ألف دينار تصرف في عمارته، و دخل الماء من شبايك اليمارستان «٢» العضدي.

و من عجيب ما يحكى في هذا الغرق أن الناس، في العام الماضي، كانوا قد أنكروا كثرة المغنيات و الخمور، فقطع بعضهم أوتار عود مغنية كانت عند جندي، فثار به الجندي الذي كانت عنده، فضربه، فاجتمعت العامة و معهم كثير من الأئمة منهم أبو إسحاق الشيرازي، و استغاثوا بالخليفة [١]، و طلبوا هدم المواخير و الحانات «٣» و تبطيلها، فوعدهم أن يكاتب السلطان في ذلك، فسكنوا و تفرقوا.

و لازم كثير من الصالحين الدعاء بكشفه، فاتفق أن غرقت بغداد، و نال الخليفة و الجند من ذلك أمر عظيم، و عمّت «٤» مصيبتة الناس كافة [٢]، فرأى الشريف أبو جعفر بن أبي موسى بعض الحجاب الذين يقولون: نحن نكاتب السلطان، و نسعى «٥» في تفريق الناس، و يقول: اسكنوا إلى أن يرد الجواب. فقال له أبو جعفر: قد كتبنا، و كتبتم، فجاء جوابنا قبل جوابكم، يعني أنهم شكوا ما حل بهم إلى الله تعالى، و قد أجابهم بالغرق، قبل ورود جواب السلطان.

[١] إلى الخليفة.

[٢] كافة الناس.

(١). و حمى. a.

(٢). المارستان. a.

(٣) و الخانات. p.c.

(٤) و عظمت. a.

(٥) و يسعى. a.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٢

ذكر ملك السلطان ملك شاه ترمذ و الهدنة بينه و بين صاحب سمرقند

قد ذكرنا أن خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان ألب أرسلان، فلما استقامت الأمور للسلطان ملك شاه سار إلى ترمذ و حصرها، و طمّ العسكر خندقها، و رماها بالمجانيق «١»، فخاف من بها، فطلبوا الأمان فأمنهم، و خرجوا منها و سلموها. و كان بها أخ لخاقان التكين، فأكرمه السلطان، و خلع عليه* و أحسن إليه «٢»، و أطلقه، و سلم قلعة ترمذ إلى الأمير ساوتكين، و أمره بعمارته و تحصينها و عمارة سورها بالحجر المحكم، و حفر خندقها و تعميقه، ففعل ذلك.

و سار السلطان ملك شاه يريد سمرقند، ففارقها صاحبها، و أنفذ يطلب المصالحة، و يضرع إلى نظام الملك في إجابته إلى ذلك، و يعتذر من تعرّضه إلى ترمذ، فأجيب إلى ذلك، و اصطلحوا، و عاد ملك شاه عنه إلى خراسان، ثم منها إلى الرّي، و أقطع بلخ و طخارستان لأخيه شهاب الدين تكش.

ذكر عدة حوادث

فيها توفى زعيم الدولة أبو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل فجأة، و له سبعون سنة، و قد تقدّم من أخباره ما فيه كفاية.
و فيها توفى أياز «٣» أخو السلطان ملك شاه، و كفى شرّه كما كفى شرّ عمّه

(١). بالمنجنيق. a.

(٢). mo. a

(٣). إلياس. Idob. أياز. p. c. إلياس. gramnita. إلياس.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٣
قاورت بك.

و فيها، فى ربيع الأول، توفى القاضى أبو الحسين أبى جعفر السّمنانى حمو قاضى القضاء أبى عبد الله الدامغانى، و ولى ابنه أبو الحسن ما كان إليه من القضاء بالعراق و الموصل، و كان مولده سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة بسمان، و كان هو و أبوه من المغالين «١» فى مذهب الأشعرى، و لأبيه فيه تصانيف كثيرة، و هذا ممّا يستطرف أن يكون حنفى أشعرياً.
و فيها، فى جمادى الآخرة، توفى عبد العزيز أحمد بن محمّد بن علىّ أبو محمد الكتّانى، الدمشقى، الحافظ، و كان مكثراً فى الحديث، ثقة، و ممّن سمع منه الخطيب أبو بكر البغدادى.

(١). المضاهين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٤

٤٦٧ ثم دخلت سنة سبع و ستين و أربعمائة «١»

ذكر وفاة القائم بأمر الله و ذكر بعض سيرته

فى هذه السنة، ليلة الخميس ثالث عشر شعبان، توفى القائم بأمر الله أمير المؤمنين، رضى الله عنه، و اسمه عبد الله أبو جعفر بن القادر بالله أبى العباس أحمد ابن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله أبى الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبى العباس أحمد.
و كان سبب موته أنّه كان قد أصابه شرى، فافتصد، و نام منفرداً «٢»، فانفجر فصاده، و خرج منه دم كثير و لم يشعر، فاستيقظ و قد ضعف و سقطت قوّته، فأيقن بالموت، فأحضر ولى العهد، و وصّاه بوصايا، و أحضر النقيبين و قاضى القضاء و غيرهم مع الوزير ابن جهير، و أشهدهم على نفسه أنّه جعل ابن ابنه أبا القاسم عبد الله بن محمّد بن القائم بأمر الله ولىّ عهده.
و لما توفى غسله الشريف أبو جعفر بن أبى موسى الهاشمى، و صلّى عليه المقتدى بأمر الله.
و كان عمره ستاً [١] و سبعين سنة و ثلاثة أشهر و خمسة أيام، و خلافته أربعاً

[١] ستّ.

(١). tatsxe٤٣٤onnanimajta. ذكر خروج سكين بمصر ts, tsecih, P. Cn idouqtupacmumirP. eed

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٥

و أربعين سنة و ثمانية أشهر و أياما «١» [١]، و قيل «٢» كان مولده ثامن «٣» عشر ذى الحجة «٤» سنة إحدى و تسعين و ثلاثمائة،* و على هذا يكون عمره ستا و سبعين سنة و تسعة أشهر و خمسة و عشرين يوما «٥».

و أمه أمّ ولد تسمى قطر التيدى، أرمنيّة، و قيل روميّة، أدركت خلافته، و قيل اسمها علم، و ماتت فى رجب سنة اثنتين و خمسين و أربعمائه.

و كان القائم «٦» جميلا، مليح الوجه، أبيض، مشربا حمرة، حسن الجسم، زعا، دينيا، زاهدا، عالما، قوى اليقين بالله تعالى، كثير الصبر، و كان للقائم عناية بالأدب، و معرفة حسنة بالكتابة، و لم يكن يرتضى أكثر ما يكتب من الديوان، فكان يصلح فيه أشياء، و كان مؤثرا للعدل و الإنصاف «٧» يريد قضاء حوائج الناس، لا يرى المنع من شىء يطلب منه.

قال محمّد بن على بن عامر الوكيل: دخلت يوما إلى المخزن، فلم يبق أحدٌ إلّا أعطانى قصّة، فامتألت أكمامى منها، فقلت فى نفسى: لو كان الخليفة أخى لأعرض عن هذه كلّها، فألقيتها فى بركه، و القائم ينظر و لا أشعر، فلما دخلت إليه أمر الخدم بإخراج الرقاع من البركه، فأخرجت، و وقف عليها، و وقع فيها بأغراض أصحابها، ثم قال لى: يا عامى! ما حملك على هذا؟ فقلت: خوف الضجر منها، فقال: لا تعد إلى مثلها! فإننا ما أعطيناهم من أموالنا شيئا، إنّما نحن وكلاء.

و وزير للقائم أبو طالب محمّد بن أيوب، و أبو الفتح بن دارست، و رئيس الرؤساء، و أبو نصر بن جهير، و كان قاضيه ابن ماكولا، و أبو عبد الله الدامغانى.

[١] و أيام.

(١) و خمسة و عشرين يوما. a

a.(٢)

(٣) ثالث. c.p

a.(٤) القعدة.

(٥) mo. c. p

a.(٦)

(٧) و الإحسان. a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٦

ذكر خلافة المقتدى بأمر الله

لما توفى القائم بأمر الله بويح المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمّد بن القائم بالخلافة، و حضر مؤيد الملك بن نظام الملك، و الوزير فخر الدولة بن جهير و ابنه عميد الدولة، و الشيخ أبو إسحاق، و أبو نصر بن الصبّاغ، و نقيب النقباء طراد، و النقيب الطاهر المعمر بن محمّد، و قاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى، و غيرهم من الأعيان و الأمثال، فبايعوه.

و قيل: كان أول من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبى موسى الهاشمى، فإنّه لما فرغ من غسل القائم بايعه، و أنشده:

إذا سيّد منا مضى قام سيّد

ثم ارتج عليه، فقال المقتدى:

قؤول بما قال الكرام فعول

فلما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر.

و لم يكن للقائم من أعقابه ذكر سواه، فإنّ الذخيرة أبا العباس محمّد بن القائم توفّي أترام أبيه، و لم يكن له غيره، فأيقن الناس بانقراض نسله، و انتقال الخلافة من البيت القادرى إلى غيره، و لم يشكّوا فى اختلال الأحوال بعد القائم، لأنّ من عدا البيت القادرى كانوا يخالطون العامّة فى البلد، و يجرون مجرى السوق، فلو اضطّرّ الناس إلى خلافة أحدهم لم يكن له ذلك القبول، و لا تلك الهيبة، فقدّر الله تعالى أنّ الذخيرة أبا العباس كان له جارية اسمها أرجوان، و كان يلتمّ بها، فلما توفّي و رأت ما نال القائم من المصيبة و استعظمه من انقراض عقبه، ذكرت أنّها حامل، فتعلّقت النفوس بذلك، فولدت بعد

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٧

موت سيدها بسّته أشهر المقتدى، فاشتدّ فرح القائم، و عظم سروره، و بالغ [فى] الإشفاق عليه و المحبّة له.

فلما كانت حادثه البساسيرى كان للمقتدى قريب أربع سنين، فأخفاه أهله، و حمّله أبو الغنائم بن المحلبان إلى حرّان، كما ذكرنا، و لما عاد القائم إلى بغداد أعيد المقتدى إليه. فلما «١» بلغ الحلم جعله وليّ عهد، و لما ولى الخلافة أقرّ فخر الدولة بن جهير على وزارته بوصيّة من القائم بذلك، و سيّر عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير إلى السلطان ملك شاه لأخذ البيعة، و كان مسيره فى شهر رمضان، و أرسل معه من أنواع الهدايا ما يجلّ عن [١] الوصف.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى شوال، وقعت نار ببغداد «٢» فى دكان ختياز بنهر المعلى، فاحترقت من السوق مائة «٣» و ثمانون [٢] دكانا سوى الدور، ثم وقعت نار فى المأمونية، ثم فى الظفرية، ثم فى درب المطبخ، ثم فى دار الخليفة، ثم فى حيام السمرقندى، ثم فى باب الأزج و درب خراسان «٤»، ثم فى الجانب الغربى فى نهر طابق، و نهر القلائين، و القطيعه، و باب البصرة، و احترق «٥» ما لا يحصى. و فيها أرسل المستنصر بالله العلوى، صاحب مصر، إلى صاحب مكّة ابن أبى

[١] من.

[٢] و ثمانين.

(١). سمع أنه. a. dda.

a.(٢)

p. c.(٣)

a. فراسيا.(٤)

(٥). و أرسل. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٨

هاشم رسالته و هدية جليله، و طلب منه أن يعيد له الخطبة بمكّة، حرسها الله تعالى، و قال: إنّ أيمانك و عهدك كانت للقائم، و للسلطان ألب أرسلان، و قد ماتا، فخطب له بمكّة و قطع خطبة المقتدى، و كانت مدّة الخطبة العباسية بمكّة أربع سنين و خمسة أشهر، ثم أعيدت فى ذى الحجّة سنة ثمان و ستين [و أربعمائه].

و فيها كانت حرب شديدة بين بنى رباح و زغبة ببلاد إفريقية، فقويت بنو رباح على زغبة فهزموهم و أخرجوهم عن البلاد.

و فيها جمع نظام الملك، و السلطان ملك شاه، جماعة من أعيان المنجمين، و جعلوا التّيروز «١» أوّل نقطة من الحمل، و كان التّيروز

قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت. و صار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم.

و فيها أيضا عمل الرصد للسلطان ملك شاه، و اجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله منهم: عمر بن إبراهيم الخيامي، و أبو المظفر الإسفزاری، و ميمون ابن النجيب الواسطي، و غيرهم، و خرج عليه من الأموال شىء عظيم، و بقى الرصد دائرا إلى أن مات السلطان سنة خمس و ثمانين و أربعمائه، فبطل* بعد موته «٢».

(١) النوروز. p.c.

(٢) p.c.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٩٩

٤٦٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و أربعمائه

ذكر ملك أقيس دمشق

قد ذكرنا سنة ثلاث «١» و ستين [و أربعمائه] ملك أقيس الرمله، و البيت المقدس، و حصره مدينة دمشق، فلما عاد عنها جعل يقصد أعمالها كل سنة عند إدراك الغلات فيأخذها، فيقوى هو و عسكره، و يضعف أهل دمشق و جندها، فلما كان رمضان سنة سبع و ستين سار إلى دمشق فحصرها، و أميرها المعلّى بن حيدر من قبل الخليفة المستنصر، فلم يقدر عليها، فانصرف عنها فى شوال، فهرب أميرها المعلّى فى ذى الحجة.

و كان سبب هربه أنه أساء السيرة مع الجند و الرعية و ظلمهم، فكثر الدعاء عليه، و ثار به العسكر، و أعانهم العامة، فهرب منها إلى بانياس، ثم منها إلى صور، ثم أخذ إلى مصر فحبس بها، فمات محبوبا.

فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة، و ولّوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي، المعروف برزين الدولة، و غلت الأسعار بها حتى أكل الناس بعضهم بعضا.

و وقع الخلف بين المصامدة و أحداث البلد، و عرف أقيس «٢» ذلك، فعاد إلى دمشق، فنزل عليها فى شعبان من هذه السنة، فحصرها، فعدمت «٣» الأقوات،

(١). إحدى. p.c.

(٢) اتسز. a.

(٣) فغلت. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٠

فبيعت الغرارة، إذا وجدت، بأكثر من عشرين ديناراً، فسلموها إليه بأمان،* و عوض انتصار عنها بقلعة بانياس، و مدينة يافا من الساحل «١»، و دخلها هو و عسكره فى ذى القعدة، و خطب بها يوم الجمعة لخمس [١] بقين من ذى القعدة، للمقتدى بأمر الله الخليفة العباسي، و كان آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين، و تغلب على أكثر الشام، و منع الأذان بحى على خير العمل، وفرح أهلها فرحا عظيما، و ظلم أهلها، و أساء السيرة فيهم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج و أخذها من الروم. و فيها قدم سعد الدولة «٢» كوهرائين شحنه إلى بغداد من عسكر السلطان، و معه العميد أبو نصر ناظرا في أعمال بغداد. و فيها وثب الجند بالطيحة على أميرها أبي نصر بن الهيثم، و خالفوا عليه، فهرب منهم، و خرج من ملكه و الذخائر و الأموال التي جمعها في المدّة الطويلة، و لم يصحبه من ذلك جميعه شيء، و صار نزيفا على كوهرائين شحنه العراق. و فيها انفجر البثوق بالفلوجة، و انقطع الماء من التيل و غيره من تلك الأعمال من بلاد ديبس بن مزيد، فجلا أهل البلاد، و وقع الوباء فيهم، و لم

[١] بخمس.

(١). P. c. mo.

(٢) الدين. a.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠١

يزل كذلك إلى أن سده عميد الدولة بن جهير سنة اثنتين و سبعين [و أربعمئة].

و في هذه السنة توفي أبو علي الحسن «١» بن القاسم بن محمد المقرئ، المعروف بغلام الهزاس الواسطي، بها، و كان محدثا علامة في كثير من العلوم.

و في شعبان توفي القاضي أبو الحسين «٢» محمد بن محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي، و كان يدرّس الفقه بدرب السلولي بالكرخ، و هو زوج ابنة القاضي أبي الطيب الطبري، و عبد الرحمن* بن محمد بن محمد بن مظفر بن محمد ابن داود أبو الحسن بن أبي طلحة الداودي، راوي صحيح البخاري، ولد سنة أربع و سبعين و ثلاثمئة، و سمع الحديث و تفقه للشافعي على أبي بكر القفال، و أبي حامد الأسفرايني، و صحب أبا علي الدقاق، و أبا عبد الرحمن السلمى، و كان عابدا خيرا، قصده نظام الملك، فجلس بين يديه، فوعظه، و كان في قوله: إن الله تعالى سلطك على عباده، فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم، فبكي. و كان موته ببوشنج.

* و فيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد* بن محمد بن متويه «٤» الواحدى المفسر،* مصنف الوسيط، و البسيط، و الوجيز، في التفسير، و هو نيسابوري، إمام «٥» مشهور، و أبو الفتح منصور بن أحمد بن دارست، وزير القائم، توفي بالأهواز، و محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس أبو بكر الصيغار النيسابوري، الفقيه الشافعي، تفقه على أبي محمد الجويني، و سمع من الحاكم أبي عبد الله و أبي عبد الرحمن السلمى و غيرهما.

و فيها توفي مسعود بن المحسن «٦» بن الحسن بن عبد الرزاق أبو جعفر البياضى

(١). الحسين. a.

(٢). الحسن. a.

(٣). mo. a.

(٤). p. c. mo.

(٥). p. c. mo.

(٦). الحسن. a.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٢

الشاعر، له شعر مطبوع، فمنه قوله:

يا من لبست لبعده ثوب الضنى، حتى خفيت به عن العواد
و أنست بالشهر الطويل، فأنسيت أجفان عيني كيف كان رقادى
إن كان يوسف بالجمال مقطّع الأيدي، فأنت مفتت الأكباد
الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٣

٤٦٩ ثم دخلت سنة تسع وستين و أربعمائه

ذكر حصر أقيس مصر و عوده عنها

فى هذه السنة سار أقيس من دمشق إلى مصر، و حصرها، و ضيق على أهلها، و لم يبق غير أن يملكها، فاجتمع أهلها مع ابن الجوهري الواعظ فى الجامع، و بكوا و تضرعوا و دعوا، فقبل الله دعاءهم، فانهزم أقيس من غير قتال، و عاد على أقبح صورة بغير سبب، فوصل إلى دمشق و قد تفرق أصحابه، فرأى أهلها قد صانوا مخلفيه و أمواله «١»، فشكرهم، و رفع عنهم الخراج تلك السنة. و أتى البيت المقدس، فرأى أهله قد قبّحوا على أصحابه و مخلفيه، و حصروهم [١] فى محراب داود، عليه السلام، فلمّا قارب البلد تحصن أهله منه و سبّوه، فقاتلهم، ففتح البلد عنوة و نهبه، و قتل من أهله فأكثر حتى قتل من التجأ إلى المسجد الأقصى، و كفّ عمّن كان عند الصخرة وحدها.

هكذا يذكر الشاميون* هذا الاسم «٢» أقيس، و الصحيح أنه «٣» أئسز، و هو اسم تركي، و قد ذكر بعض مؤرخى الشام أن أئسز لما وصل إلى مصر جمع أمير الجيوش بدر العساكر، و استمدّ العرب و غيرهم من أهل البلاد، فاجتمع

[١] و حصرهم.

a.(١)

a.(٢)

a.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٤

معه خلق كثير، و اقتتلوا، فانهزم أئسز، و قتل أكثر أصحابه، و قتل أخ له، و قطعت يد أخ آخر، و عاد منهزما إلى الشام فى نفر قليل من عسكره، فوصل إلى الرملة، ثم سار منها إلى دمشق.

و حكى لى من أثق به عن جماعة من فضلاء مصر: أن أئسز لما وصل إلى مصر و نزل بظاهر القاهرة أساء أصحابه السيرة فى الناس، و ظلموهم، و أخذوا أموالهم، و فعلوا الأفاعيل القبيحة، فأرسل رؤساء القرى و مقدّموها إلى الخليفة المستنصر بالله العلوى يشكون إليه ما نزل بهم، فأعاد الجواب بأنّه عاجز عن دفع هذا العدو، فقالوا له: نحن نرسل إليك من عندنا من الرجال المقاتلة يكونون معك، و من ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحا، و عسكر هذا العدو قد أمنوا، و تفرّقوا فى البلاد، فتثور بهم فى ليلة واحدة و نقتلهم، و تخرج أنت إليه فيمن اجتمع عندك من الرجال، فلا يكون له بك قوّة. فأجابهم إلى ذلك.

و أرسلوا إليه الرجال، و ثاروا كلّهم فى ليلة واحدة بمن عندهم، فأوقعوا بهم، و قتلوهم عن آخرهم، و لم يسلم منهم إلّا من كان عنده فى عسكره، و خرج إليه العسكر الذى عند المستنصر بالقاهرة، فلم يقدر على الثبات لهم، فولّى منهزما، و عاد إلى الشام، و كفى أهل

مصر شره و ظلمه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ورد بغداد أبو نصر ابن الأستاذ أبى القاسم القشيري حاجًا، و جلس فى المدرسة النظامية يعظ الناس، و فى رباط شيخ الشيوخ، و جرى له مع الحنابلة فتن لأنه تكلم على مذهب الأشعرى، و نصره، و كثر أتباعه و المتعصبون له، و قصد خصومه من الحنابلة، و من تبعهم، سوق المدرسة النظامية. و قتلوا جماعة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٥

و كان من المتعصبين للقشيري الشيخ أبو إسحاق، و شيخ الشيوخ، و غيرهما من الأعيان «١»، و جرت بين الطائفتين أمور عظيمة. و فيها تزوج الأمير على بن أبى منصور بن فرامرز بن علاء الدولة أبى جعفر بن كاكيه أرسلان خاتون بنت داود عمه السلطان ملك شاه التى كانت زوجة القائم بأمر الله. و فيها كان بالجزيرة، و العراق، و الشام و باء عظيم، و موت كثير، حتى بقى كثير [من] الغلات ليس لها من يعملها لكثرة الموت فى الناس.

و فيها مات محمود بن مرداس، صاحب حلب، و ملك بعده ابنه نصر، فمدحه ابن حيتوس بقصيدة يقول فيها:

ثمانية لم تفترق مذ جمعتهما، فلا افترت ما ذب «٢» عن ناظر شعر

ضميرك و التقوى و جودك و الغنى و لفظك و المعنى و عزمك و النصير

و كان لمحمود بن نصر سجيئه و غالب ظنى أن سيخلفها «٣» نصر فقال: و الله لو قال سيضعفها نصر لأضعفتها له. و أمر له بما كان يعطيه أبوه، و هو ألف دينار، فى طبق فضة.

و كان على بابة جماعة من الشعراء، فقال بعضهم:

على بابك المعمور من عصابة مفاليس فانظر فى أمور المفاليس

و قد قنعت منك العصابة كلها بعشر الذى أعطيته لابن حيتوس

و ما بيننا هذا التقارب «٤» كله، و لكن سعيد لا يقاس بمنحوس

(١). الأئمة. a

(٢). فر. a

(٣). سيخلف. I. flubaati. III. p. ٢٤٢. ddoc

(٤). التقاوت. a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٦

فقال لو قال: بمثل الذى أعطيته، لأعطيتهم ذلك، و أمر لهم بمثل نصفه.

و فيها توفى اسبه دوست بن محمّد بن الحسن أبو منصور الديلمى الشاعر، و كان قد لقي ابن الحجاج، و ابن نباتة، و غيرهما، و كان يتشيع، و تركه، و قال فى ذلك:

و إذا سئلت عن اعتقادي قلت: ما كانت عليه مذاهب الأبرار

و أقول: خير الناس بعد محمّد صدّيقه و أنيسه فى الغار و فيها توفى رئيس العراقيين أبو أحمد النهاوندى الذى كان عميد بغداد، و

الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي الحنبلّي، و رزق الله بن محمد بن أحمد ابن عليّ أبو سعد «١» الأنباري الخطيب، الفقيه، الحنفيّ، سمع الحديث الكثير، و كان ثقة حافظاً، و طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحويّ، المصريّ «٢»، توفّي في رجب، سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته، و عبد الله ابن محمّد بن عبد الله بن عمر بن أحمد المعروف بابن هزارمرد، الصيرفيّ، راوية أحاديث عليّ بن الجعد، و هو آخر من رواها، و كان ثقة، صالحاً، و من طريقه سمعناها.

(١). سعيد. a

(٢). المصري. p.c

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٧

٤٧٠ ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ورد مؤيد الملك بن نظام الملك إلى بغداد من العسكر.

و فيها اصطلح تميم بن المعز بن باديس، صاحب إفريقية، مع الناصر بن علناس، و هو من بني حمّاد، عمّ جدّه، و زوجته تميم ابنته بلارة، و سيّرها إليه من المهديّة في عسكر، و أصحابها من الحلّي و الجهاز ما لا يحدد، و حمل الناصر ثلاثين ألف دينار، فأخذ منها تميم ديناراً واحداً و ردّ الباقي.

و فيها استعمل تميم ابنه مقلداً على مدينة طرابلس الغرب.

و كان ببغداد، في هذه السنة، فتنه بين أهل سوق المدرسة و سوق الثلاثاء بسبب الاعتقاد، فنهب بعضهم بعضاً، و كان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد بالدار التي عند المدرسة، فأرسل إلى العميد و الشحنة فحضرنا و معهما الجند، فضربوا الناس، فقتل بينهم جماعة و انفصلوا «١».

و في هذه السنة، في ربيع الأول، توفّي القاضي أبو عبد الله محمّد بن محمّد* ابن محمّد «٢» بن البيضاويّ، الفقيه الشافعيّ، و كان القاضي أبو الطيب الطبريّ جدّه لأمه.

و فيها توفّي أحمد بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن النور أبو

(١). tatsxe Ani, assimooitini, siti pacoitpircsniciH.

(٢). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٨

الحسين البرّاز في رجب، و كان أكثر من الحديث، ثقة في الرواية، و أحمد ابن عبد الملك بن عليّ أبو صالح المؤدّن النيسابوريّ، كان يعظ و يؤدّن، و كان كثير الرواية، حافظاً، و مولده سنة ثمان و ثمانين و ثلاثمائة، و عبد الرحمن بن محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن مندة الأصبهانيّ أبو القاسم بن أبي عبد الله الحافظ، له تصانيف كثيرة، منها: تاريخ أصبهان، و له طائفة ينتمون إليه في الاعتقاد من أهل أصبهان، يقال لهم العبد رحمانيّة.

و في سؤال منها توفّي ابنه نظام الملك زوجة عميد الدولة بن جهير، نفساء بولد مات من يومه، و دفنا بدار الخلافة، و لم تجر بذلك عادة لأحد، فعل ذلك إكراماً لأبيها، و جلس الوزير فخر الدولة بن جهير، و ابنه عميد الدولة زوجها، للعزاء في دار بباب العامّة ثلاثة

أيام.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٠٩

٤٧١ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة**ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة**

فى هذه السنة عزل فخر الدولة أبو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدى بأمر الله، ووزر بعده أبو شجاع محمد بن الحسين. وكان السبب فى ذلك أن أبا نصر بن القشيري ورد إلى بغداد، على ما تقدم ذكره، وجرى له الفتن مع الحنابلة، لما ذكر مذهب الأشعرية، ونصره، وعاب من سواهم، وفعلت الحنابلة ومن معهم ما ذكرناه، نسب أصحاب نظام الملك ما جرى إلى الوزير فخر الدولة، وإلى الخدم، وكتب أبو الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي إلى نظام الملك:

يا نظام الملك قد حل ببغداد النظام

و ابنك [١] القاطن فيها مستهان مستضام

و بها أودى له قتلى «١» غلام، و غلام الذى منهم تبقى

سالما فيه سهام

[١] وبقى.

(١). قتلا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٠ يا قوام الدين لم يبق ببغداد مقام

عظم الخطب، و للحرب اتصال، و دوام

فمتى لم تحسم الداء أيا ديك الحسام

و يكف القوم فى بغداد قتل، و انتقام

فعلى مدرسة فيها، و من فيها السلام

و اعتصام بحريم لك، من بعد، حرام فلما سمع نظام الملك ما جرى من الفتن، و قصد مدرسته، و القتل بجوارها، مع أن ابنه مؤيد الملك فيها، عظم عليه، فأعاد كوهرائين إلى شحكيه العراق، و حمله رسالة إلى الخليفة المقتدى بأمر الله تتضمن [١] الشكوى من بنى جهير، و سأل عزل فخر الدولة من الوزارة، و أمر كوهرائين بأخذ أصحاب بنى جهير، و إيصال المكروه إليهم و إلى حواشيهم. فسمع بنو جهير الخبر، فسار عميد الدولة إلى المعسكر يريد نظام الملك ليستعطفه، و تجنب الطريق، و سلك الجبال خوفا أن يلقاه كوهرائين و يناله فيها أذى، فلما وصل كوهرائين إلى بغداد اجتمع بالخليفة و أبلغه رسالة نظام الملك، فأمر فخر الدولة بلزوم منزله. و وصل عميد الدولة إلى المعسكر السلطاني، و لم يزل يستصلح نظام الملك حتى عاد إلى ما ألفه منه، و زوجته بابنة بنت «١» له، و عاد إلى بغداد فى العشرين من جمادى الأولى، فلم يرد الخليفة أباه إلى وزارته، و أمرهما بملازمة منازلهما، و استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين.

[١] يتضمن.

(١). ابن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١١

ثم إن نظام الملك راسل الخليفة فى إعادة بنى جهير إلى الوزارة، و شفع فى ذلك، فأعيد عميد الدولة إلى الوزارة، و أذن لأبيه فخر الدولة فى فتح بابه، و كان ذلك فى صفر سنة اثنتين و سبعين [و أربعمائه].

ذكر استيلاء تتش على دمشق

فى هذه السنة ملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان دمشق.

و سبب ذلك أن أخاه السلطان ملك شاه أقطعه الشام، و ما يفتح فى تلك النواحي، سنة سبعين و أربعمائه، فأتى حلب و حصرها، و لحق أهلها مجاعة شديدة، و كان معه جمع كثير من التركمان، فأنفذ إليه أقيس، صاحب دمشق، يستنجده، و يعرفه أن عساكر مصر قد حصرته بدمشق.

و كان أمير الجيوش بدر قد ستر عسكرا من مصر، و مقدمهم قائد يعرف بنصر «١» الدولة، فحصر دمشق، فأرسل أقيس إلى تاج الدولة تتش يستنصره، فسار إلى نصره أقيس، فلما سمع المصريون بقربه أجفلوا من بين يديه شبه المنهزمين، و خرج أقيس إليه يلتقيه عند سور البلد، فاغتاظ منه تتش حيث لم يعد فى تلقية، و عاتبه على ذلك، فاعتذر بأمر لم يقبلها تتش، فقبض عليه فى الحال، و قتله من ساعته، و ملك البلد، و أحسن السيرة فى أهله، و عدل فيهم.

قد ذكر ابن الهمذاني و غيره من العراقيين أن ملك تتش دمشق كان هذه السنة، و ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي فى كتاب تاريخ دمشق أن ملكه إياها كان سنة اثنتين و سبعين [و أربعمائه].

(١). بنصير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٢

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة ولد الملك بركيارق ابن السلطان ملك شاه.

و فيها، فى المحرم، وصل سعد الدولة كوهرائين إلى بغداد، و ضرب الطبل على باب داره، أوقات الصلوات، و كان قد طلب ذلك من قبل، فلم يجب إليه لأنه لم تجر به عادة.

و فيها توفى سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام الكردي، الجواني، فى شهر ربيع الأول، و دفن بطسفونج.

و فى رجب توفى أبو علي بن البناء المقرئ الحنبلية، و له مصنفات كثيرة، و سليم الجوري «١» بناحية جور «٢» من دجيل، و كان زاهدا، يعمل، و يأكل من كسبه، و لم يكلف أحدا حاجة، و أقام بطرزة من ديار بكر، و هى كثيرة الفواكه، فلم يأكل بها فاكهة البتة.

(١). الحوزى. A.

(٢). حوزى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٣

٤٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و أربعمئة

ذكر فتوح إبراهيم صاحب غزنة فى بلاد الهند

فى هذه السنة غزا الملك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند، فحصر قلعة أجود «١»، و هى على [١] مائة و عشرين فرسخا من لهاور، و هى قلعة حصينة، فى غاية الحصانة، كبيرة، تحوى عشرة آلاف رجل من المقاتلة، فقاتلوه، و صبروا تحت الحصر، و زحف إليهم غير مرّة، فأوا من شدة حربه ما ملأ قلوبهم خوفا و رعبا، فسلموا القلعة* إليه فى الحادى و العشرين من صفر هذه السنة. و كان فى نواحي الهند قلعة «٢» يقال لها قلعة «٣» روباى «٤»، على رأس جبل شاهق، و تحتها غياض أشبه، و خلفها البحر، و ليس عليها قتال إلّا من مكان ضيق، و هو مملوء بالفيلة المقاتلة، و بها من رجال الحرب ألوف كثيرة، فتابع عليهم الوقائع، و ألح عليهم بالقتال بجميع أنواع الحرب، و ملك القلعة، و استنزلهم [٢] منها. و فى موضع يقال له دره نوره أقوام من أولاد الخراسانيين الذين جعل أجدادهم فيها أفراسياب التركى من قديم الزمان، و لم يتعرض إليهم أحد من

[١] ما.

[٢] و انتزلهم.

(١). أخود. A.

(٢). P. C. mO.

(٣). p. C.

(٤). وبال. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٤

الملوك، فسار إليهم إبراهيم «١»، و دعاهم إلى الإسلام أولا، فامتنعوا من إجابته، و قاتلوه، فظفر بهم، و أكثر القتل فيهم، و تفرق من سلم فى البلاد، و سبى [١] و استرق من النسوان و الصبيان مائة ألف. و فى هذه القلعة حوض للماء يكون قطره نحو نصف فرسخ لا يدر ك قعره، يشرب منه أهل القلعة و جميع ما عندهم من دابة، و لا يظهر فيه نقص. و فى بلاد الهند موضع يقال له وره، و هو برّ بين خليجين، فقصده الملك إبراهيم، فوصل إليه فى جمادى الأولى، و فى طريقه عقبات «٢» كثيرة، و فيها أشجار ملتفة، فأقام هناك ثلاثة أشهر و لقي الناس من الشتاء شدة، و لم يفارق الغزوة «٣» حتى أنزل الله نصره على أوليائه، و ذلّه على أعدائه، و عاد إلى غزنة سالما مظفرا. هذه الغزوات لم أعرف تاريخها، و أما الأولى فكانت هذه السنة «٤»، فلهذا أوردتها متتابعة فى هذه السنة.

ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب

فى هذه السنة ملك «٥» شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي، صاحب الموصل «٦»، مدينة حلب. و سبب ذلك أن تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان «٧» حصرها «٨» مرّة بعد أخرى، فاشتد الحصار بأهلها، و كان شرف الدولة يواصلهم بالغلّات و غيرها.

[١] و سبا.

(١). أولاً. P.C.

(٢). عقبان. A.

(٣). العرصه. A.

(٤). P.C.mO.

(٥). سار. a.

(٦). إلى. a.dda.

(٧). a.mo.

(٨). فحصرها. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٥

ثم إن تتش حصرها هذه السنه، و أقام عليها أياما و رحل عنها و ملك بزاعه و البيره، و أحرق ربح عزاز، و عاد إلى دمشق. فلما رحل عنها تاج الدوله استدعى أهلها شرف الدوله لیسلموها إليه، فلما قاربها امتنعوا من ذلك، و كان مقدّمهم يعرف بابن الحيتى «١» العباسى، فاتفق أن ولده خرج يتصيد بضيعه له، فأسره أحد التركمان، و هو صاحب حصن بنواحي حلب، و أرسله إلى شرف الدوله، فقرّر معه أن یسلم البلد إليه إذا أطلقه، فأجاب إلى ذلك، فأطلقه، فعاد إلى حلب، و اجتمع بأبيه، و عرفه ما استقرّ، فأذعن إلى تسليم البلد، و نادى بشعار شرف الدوله، و سلم البلد إليه، فدخله سنه ثلاث و سبعين [و أربعمائه]، و حصر القلعه، و استنزل منها سابقا و وثابا ابني محمود بن مرداس، فلما ملك البلد أرسل ولده، و هو ابن عمیه السلطان، إلى السلطان يخبره بملك البلد، و أنفذ معه شهادة فيها خطوط المعدلين بحلب بضمانها، و سأل أن یقرّر عليه الضمان، فأجابه السلطان إلى ما طلب، و أقطع ابن عمته مدينه بالس.

ذكر مسير ملك شاه إلى کرمان

فى أول هذه السنه سار السلطان ملك شاه إلى بلاد کرمان، فلما سمع صاحبها سلطان شاه بن قاورت بك «٢»، و هو ابن عم السلطان، بوصوله إليها خرج إلى طريقه و لقيه و حمل له الهدايا الكثيره، و خدمه، و بالغ فى الخدمه، فأقرّه السلطان على البلاد، و أحسن إليه، و عاد عنه فى المحرم سنه ثلاث و سبعين [و أربعمائه] إلى أصبهان.

(١). الجينى. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٦

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنه ولد للخليفه المقتدى بأمر الله أمير المؤمنين ولد سمّاه موسى و كناه أبا جعفر، و زينت بغدادا سبعة أيام. و فيها وصل السلطان ملك شاه إلى خوزستان متصيّدا، فوصل معه خماتكين و كوهرائين [و كانا يسعيان] فى قتل ابن علان اليهودى، ضامن البصره، و كان ملتجئا إلى نظام الملك، و كان بين نظام الملك و بين خماتكين الشرابى و كوهرائين عداوه، فسعى باليهودى لذلك، فأمر السلطان بتغريقه فغرق، و انقطع نظام الملك عن الركوب ثلاثة أيام، و أغلق بابيه، ثم أشير عليه بالركوب فركب، و عمل

للسلطان دعوة عظيمة قدم له فيها أشياء كثيرة، و عاتبه على فعله، فاعتذر إليه.
و كان أمر اليهودى قد عظم «١» إلى حد أن زوجته توفيت، فمشى خلف جنازتها كل من فى البصرة، إلا القاضى، و كان له نعمة عظيمة، و أموال كثيرة، فأخذ السلطان منه مائة ألف دينار، و ضمن خمارتكين البصرة كل سنة بمائة ألف دينار و مائة فرس.
و فيها زادت [مياه] الفرات تسع أذرع، فخربت بعض دواليب هيت، و خربت [١] فوهة نهر عيسى، و زادت تامرًا تيفا و ثلاثين ذراعًا، و علا على قنطرتى طراستان و خانقين الكسرويتين فقطعهما.
و فيها، فى ذى الحجة، توفى نصر بن مروان، صاحب ديار بكر، و ملك

[١] و خرب.

(١). النظام فيه عظيم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٧

بعده [١] ابنه منصور، و دبّر دولته ابن الأنبارى.

و فيها توفى أبو منصور محمد بن عبد العزيز العكبرى، و مولده سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة، و هو من المحدثين المعروفين، و كان صدوقًا، و محمد بن هبة الله بن الحسن بن منصور أبو بكر بن أبى القاسم الطبرى اللالكائى «١» و ولد سنة تسع «٢» و أربعمئة، و حدث عن هلال الحفار و غيره، و توفى فى جمادى الأولى.
و فيها توفى أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر المشهور، و حدث عن جدّه لأمه القاضى أبى نصر محمد بن هارون بن الجندى «٣».

[١] بعد.

(١). اللالكائى. A.

(٢). سبع. A.

(٣). الجعفرى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٨

٤٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و أربعمئة

ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان و أخذها منه

فى هذه السنة، فى شعبان، سار السلطان ملك شاه إلى الرى، و عرض العسكر، فأسقط منهم سبعة آلاف رجل لم يرض حالهم، فمضوا إلى أخيه تكش، و هو ببوشنج، فقوى بهم، و أظهر العصيان على أخيه ملك شاه، و استولى على مروالروذ، و مرو الشاهجان، و ترمذ، و غيرها، و سار إلى نيسابور «١» طامعا فى ملك خراسان.

وقيل إن نظام الملك قال للسلطان لما أمر بإسقاطهم: إن هؤلاء ليس فيهم كاتب، و لا تاجر، و لا خياط، و لا من له صنعة غير الجندية، فإذا أسقطوا لا نأمن أن يقيموا منهم رجلا و يقولوا [١] هذا السلطان، فيكون لنا منهم شغل، و يخرج عن أيدينا أضعاف ما

لهم من الجارى إلى أن نظفر «٢» بهم. فلم يقبل السلطان قوله، فلما مضوا إلى أخيه و أظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع الندم.

و اتصل خبره بالسلطان ملك شاه، فسار مجداً إلى خراسان، فوصل إلى

[١] وقالوا.

(١). نيشابور. A.

(٢). يظفر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١١٩

نيسابور قبل أن يستولى تكش عليها، فلما سمع تكش بقربها منها سار عنها، و تحصن بترمد، و قصده السلطان، فحصره بها، و كان تكش قد أسر جماعة من أصحاب السلطان، فأطلقهم، و استقر الصلح بينهما، و نزل تكش إلى أخيه السلطان ملك شاه، و نزل عن ترمذ.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تسلّم مؤيد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط.

و فيها توفى أبو على بن شبلى الشاعر المشهور، و من شعره فى الزهد:

أهم بترك الذنب ثم يردنى طموح شباب بالغرام موكل

فمن لى [١] إذا أخرت «١» ذا اليوم توبه بأن المنايا لى إلى الشيب «٢» تمهل

أ أعجز ضعفا عن أدا [٢] حق خالقى، و أحمل وزرا فوق ما يتحمل و فيها أيضا توفى العميد أبو منصور «٣» بالبصرة.

و فيها توفى عبد السلام بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو الفتح الصوفى من أهل فارس، سافر الكثير، و سمع الحديث بالعراق، و الشام، و مصر، و أصبهان و غيرها، و كانت وفاته بفارس، و يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن أبو الهيثم التفكرى، الزنجانى، ولد سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة، و سمع من أبى نعيم الحافظ و غيره، و تفقه على أبى إسحاق الشيرازى و أدرك أبى الطيب الطبرى، و كان من العلماء العاملين، المشتغلين «٤» بالعبادة.

[١] إلى.

[٢] أذى.

(١). أحدثت. A.

(٢). الشيب، A. الست. P. C.

(٣). مضر. A.

(٤). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٠

٤٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و أربعائة

ذكر خطبة الخليفة ابنه السلطان ملك شاه

فى هذه السنة أرسل الخليفة الوزير فخر الدولة أبا نصر بن جهير إلى السلطان يخطب ابنته لنفسه، فسار فخر الدولة إلى أصبهان، إلى السلطان يخطب ابنته، فأمر نظام الملك أن يمضى معه إلى خاتون زوجة السلطان فى المعنى، فمضيا إليها فخطبها، فقالت إن ملك غزنه و ملوك الخاتية بما وراء النهر طلبوها، و خطبوها لأولادهم، و بذلوا أربع مائة ألف دينار، فإن حمل الخليفة هذا المال فهو أحقّ منهم. فعرفتها أرسلان خاتون التى كانت زوجة القائم بأمر الله ما يحصل لها من الشرف و الفخر بالاتصال بالخليفة، و أنّ هؤلاء كلهم عبيده و خدمه، و مثل الخليفة لا يطلب منه المال، فأجابت إلى ذلك، و شرطت أن يكون الحمل المعجل خمسين ألف دينار، و أنّه لا يبقى له سرية و لا زوجة غيرها، و لا يكون مبيته إلّا عندها، فأجيب [١] إلى ذلك، فأعطى السلطان يده، و عاد فخر الدولة إلى بغداد.

[١] فأجيب.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢١

ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد و إمارة ولده منصور

فى هذه السنة، فى شوال، توفى نور الدولة أبو الأغر ديبس بن على ابن مزيد الأسدى بمطيراباذ، و كان عمره ثمانين سنة، و إمارته سبعا [١] و خمسين سنة، و ما زال ممدحا فى كل زمان مذكورا بالفضل و الإحسان، و رثاه الشعراء فأكثروا، و ولى بعده ما كان إليه ابنه أبو كامل منصور، و لقبه بهاء الدولة، فأحسن السيرة، و اعتمد الجميل، و سار إلى السلطان ملك شاه فى ذى القعدة، و استقر له الأمر، و عاد فى صفر سنة خمس و سبعين [و أربعائة]، و خلع الخليفة أيضا عليه.

ذكر محاصرة تميم بن المعز مدينة قابس

فى هذه السنة حصر الأمير تميم بن المعز بن باديس، صاحب إفريقية، مدينة قابس حصارا شديدا، و ضيق على أهلها، و عاث عساكره فى بساتينها المعروفة بالغابة، فأفسدوها.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة سار تتش، بعد عود شرف الدولة عن دمشق، و قصد الساحل الشامى، فافتتح أنظرطوس، و بعضا [٢] من الحصون، و عاد إلى دمشق.

[١] سيع.

[٢] و بعض.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٢

و فيها ملك شرف الدولة، صاحب الموصل، مدينة حران، و أخذها من بنى وثاب التميميين، و صالحه صاحب الزها، و نقش السكة باسمه.

و فيها سد ظفر القائمي ببق نهر «١» عيسى، و كان خرابا منذ ثلاث و عشرين سنة، و سد مرارا، و تخرب إلى أن سدّه ظفر.

و فيها أرسل السلطان إلى بغداد ليخرج الوزير أبو شجاع الذى وزر للخليفة بعد بنى جهير، فأرسله الخليفة إلى نظام الملك، و سير معه رسولا، و كتب معه إلى نظام الملك كتابا بخطه، يأمره بالرضا عن أبى شجاع، فرضى عنه و أعاده إلى بغداد.

و فيها مات ابن السلطان ملك شاه، و اسمه داود، فجزع عليه جزعا شديدا، و حزن حزنا عظيما، و منع من أخذه و غسله، حتى تغيرت رائحته، و أراد قتل نفسه مرّات، فمنعه خواصه، و لما دفن لم يطق المقام، فخرج يتصيد، و أمر بالنياحه عليه فى البلد، ففعل ذلك عدّه أيام، و جلس له وزير الخليفة فى العزاء ببغداد.

و فيها توفى عبد الله بن أحمد بن رضوان أبو القاسم، و هو من أعيان أهل بغداد، و كان مرضه شقيقه، و بقى ثلاث سنين فى بيت مظلم لا يقدر يسمع صوتا ولا يبصر ضوءا.

و فيها، فى ذى الحجة، توفى أبو محمّد بن أبى عثمان المحدث، و كان صالحا، يقرئ القرآن بمسجده بنهر القلائين.

و توفى على بن أحمد بن على أبو القاسم البسرى «٢» البندار، و مولده سنة ست و ثمانين و ثلاثمائة، سمع المخلص و غيره، و كان ثقة صالحا.

و فيها توفى أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل بن حبش القرشى، النحوى «٣».

(١). بهر. A.

(٢). البيرى. A.

(٣). و تمت السنة. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٣

٤٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و أربعائة

ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

فى هذه السنة، فى رجب، توفى جمال الملك منصور «١» بن نظام الملك، و ورد الخبر بوفاته إلى بغداد فى شعبان، فجلس أخوه مؤيد الملك للعزاء، و حضر فخر الدولة بن جهير، و ابنه عميد الملك، معزيين، و أرسل الخليفة إليه فى اليوم الثالث فأقامه من العزاء.

و كان سبب موته أن مسخرة كان للسلطان ملك شاه يعرف بجعفر ك يحاكي نظام الملك، و يذكره فى خلواته مع السلطان، فبلغ ذلك جمال الملك، و كان يتولّى مدينة بلخ و أعمالها، فسار من وقته يطوى المراحل إلى والده و السلطان، و هما بأصبهان، فاستقبله أخواه، فخر الملك و مؤيد الملك، فأغلظ لهما القول فى إغضائهما على ما بلغه عن جعفر ك، فلما وصل إلى حضرة السلطان رأى «٢» جعفر ك يساره، فانتهره و قال: مثلك يقف هذا الموقف، و ينبسط «٣» بحضرة السلطان فى هذا الجمع! فلما خرج من عند السلطان أمر «٤» بالقبض على جعفر ك، و أمر بإخراج لسانه من قفاه و قطعه فمات.

ثم سار مع السلطان و أبيه إلى خراسان، و أقاموا بنيسابور مدّة، ثم أرادوا

(١). P.C.

(٢). وجد. A.

(٣). و تنبسط. A.

(٤). أصحابه. A. dda

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٤
العود إلى أصبهان، و تقدّمهم نظام الملك، فأحضر السلطان عميد خراسان، و قال له: أيّما أحبّ لك رأسك أم رأس جمال الملك؟ فقال: بل رأسي. فقال:

لئن لم تعمل في قتله لأقتلنك. فاجتمع بخادم يختصّ بخدمة جمال الملك، و قال له سرّاً: الأولى أن تحفظوا نعمتكم، و مناصبكم، و تدبّر في قتل جمال الملك، فإنّ السلطان يريد أن يأخذه و يقتله، و لأن تقتلوه [١] أنتم سرّاً أصلح لكم من أن يقتله السلطان ظاهراً. فظنّ الخادم أنّ ذلك صحيح، فجعل له سمّاً في كوز فقّاع، فطلب جمال الملك فقّاعاً، فأعطاه الخادم ذلك الكوز، فشربه فمات، فلمّا علم السلطان بموته سارّ مجدّاً، حتّى لحق نظام الملك، فأعلمه بموت ابنه، و عزّاه، و قال: أنا ابنك، و أنت أولى من صبر و احتساب.

ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية و الحنابلة

ورد إلى بغداد، هذه السنة، الشريف أبو القاسم البكريّ، المغربيّ، الواعظ، و كان أشعريّ المذهب، و كان قد قصد نظام الملك، فأحبه و مال إليه، و سيّره إلى بغداد، و أجرى عليه الجراية الوافرة، فوعظ بالمدرسة النظاميّة، و كان يذكر الحنابلة و يعيبهم، و يقول: و ما كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا «١»، و الله ما كفر أحمد و لكن أصحابه كفروا. ثمّ إنّّه قصد يوماً دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغانّي بنهر القلائين، فجرى بين بعض أصحابه و بين قوم من الحنابلة مشاجرة أدت إلى الفتنة، و كثر

[١] و لئن تقتلونه.

(١). ١٠٢. sv، ٢naroC.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٥
جمعه، فكبس دور بنى الفراء، و أخذ كتبهم، و أخذ منها كتاب الصفات لأبي يعلى «١»، فكان يقرأ بين يديه و هو جالس على الكرسي للوعظ، فيشنع «٢» به عليهم، و جرى له معهم خصومات و فتن. و لَقِبَ البكريّ من الديوان بعلم السنّة، و مات ببغداد، و دفن عند قبر أبي الحسن الأشعريّ.

ذكر مسير الشيخ أبي إسحاق إلى السلطان في رسالة

في هذه السنّة، في ذى الحجّة، أوصل الخليفة المقتدى بأمر الله الشيخ أبا إسحاق الشيرازيّ إلى حضرته، و حمّله رسالة إلى السلطان ملك شاه، و نظام الملك، تتضمّن [١] الشكوى من العميد أبي الفتح بن أبي الليث، عميد العراق، و أمره أن ينهى ما يجري على البلاد من النظر «٣». فسار فكان كلّما وصل إلى مدينه من بلاد العجم يخرج أهلها إليه بنسائهم و أولادهم يتمسّحون بركابه، و يأخذون تراب بقلته للبركة.

و كان في صحبته جماعة من أعيان بغداد «٤» منهم الإمام أبو بكر الشاشيّ و غيره. و لَمَّا وصل إلى ساوة خرج جميع أهلها، و سأله [٢] فقهاؤها كلّ منهم أن يدخل بيته، فلم يفعل، و لقيه أصحاب «٥» الصناعات، و معهم ما ينثرونه على محفّته،

[١] يتضمّن.

[٢] و سألوه.

(١). P.C.mO.

(٢). فشنع. A.

(٣) النظام. A.

(٤). أصحابه. P.C.

(٥) أرباب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٦

فخرج الخبازون يثرون الخبز، و هو ينههم، فلم ينتهوا، و كذلك أصحاب الفاكهة، و الحلواء، و غيرهم، و خرج إليه الأساكفة، و قد عملوا مداخل لطافا تصلح لأرجل الأطفال، و ثروها، فكانت تسقط على رؤوس الناس، فكان الشيخ يتعجب، و يذكر ذلك لأصحابه بعد رجوعه، و يقول: ما كان حظكم من ذلك النثار؟ فقال له بعضهم: ما كان حظ سيدنا منه. فقال: [أما] أنا فغطيت بالمحفة، و هو يضحك. فأكرمه السلطان و نظام الملك. و جرى بينه و بين إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى مناظرة بحضرة نظام الملك، و أجب إلى جميع ما التمسه، و لما عاد أهين العميد، و كسر عمّا كان يعتمد «١»، و رفعت يده عن جميع ما يتعلّق بحواشى الخليفة. و لما وصل الشيخ إلى بسطام خرج إليه السهلكى، شيخ الصوفية بها، و هو شيخ كبير، فلما سمع الشيخ أبو إسحاق بوصوله خرج إليه ماشيا، فلما رآه السهلكى ألقى نفسه من دابة كان عليها، و قبل يد الشيخ أبى إسحاق، فقبل أبو إسحاق رجله، و أقعد موضعه، و جلس أبو إسحاق بين يديه، و أظهر كل واحد منهما من تعظيم صاحبه كثيرا، و أعطاه شيئا من حنطة ذكر أنّها من عهد أبى يزيد البسطامى، ففرح بها أبو إسحاق.

ذكر حصر شرف الدولة دمشق و عوده عنها «٢»

فى هذه السنة جمع تاج الدولة تتش جمعا كثيرا، و سار عن بغداد، و قصد بلاد الروم: أنطاكية و ما جاورها «٣»، فسمع شرف الدولة، صاحب حلب،

(١). P.C.mO.

(٢) tatsxe ,muitretenidro, ٤٧٦onnabus .AnitupaccoH

(٣). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٧

الخبر، فخافه، فجمع أيضا العرب من عقيل، و الأكراد، و غيرهم، فاجتمع معه جمع كثير، فراسل الخليفة بمصر يطلب منه إرسال نجدة إليه ليحصر دمشق، فوعده ذلك «١» فسار إليها. فلما سمع تتش الخبر عاد إلى دمشق، فوصلها أول المحرم سنة ست و سبعين [و أربعمائة]، و وصل شرف الدولة أواخر المحرم، و حصر المدينة و قاتله أهلها.

و فى بعض الأيام خرج إليه عسكر دمشق و قاتلوه، و حملوا على عسكره حملة صادقة، فانكشفوا و تضععوا، و انهزمت العرب، و ثبت شرف الدولة، و أشرف على الأسر، و تراجع إليه أصحابه، فلما رأى شرف الدولة ذلك، و رأى أيضا أن مصر لم يصل إليه منها عسكر، و أتاه عن بلاده [١] الخبر أن أهل حران عصوا عليه «٢» رحل [٢] عن دمشق إلى بلاده، و أظهر أنه يريد البلاد بفلسطين، فرحل أو إلى مرج الصفر، فارتاع أهل دمشق و تتش و اضطربوا، ثم إنّه رحل من مرج الصفر مشرقا فى البرية و جدّ فى مسيره «٣»، فهلك من

المواشى الكثير مع عسكره، و من الدواب شىء كثير، و انقطع خلق كثير.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قدم مؤيد الملك بن نظام الملك إلى بغداد من أصبهان، فخرج عميد الدولة بن جهير إلى لقائه «٤»، و نزل بالمدرسة النظامية، و ضرب على بابه

[١] بلاد.

[٢] فرحل.

(١). بذلك. A.

(٢). ما أزعجه أيضا. P. C.

(٣). P. C. mO.

(٤). العامة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٨

الطبول، أوقات الصلوات الثلاث، فأعطى مالا جليلا حتى قطعه، و أرسل الطبول إلى تكريت.

و فيها توفي أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني، فى جمادى الآخرة، بأصبهان، و كان حافظا فاضلا، و الأمير أبو نصر على ابن الوزير أبى القاسم هبة الله بن على بن جعفر بن ماکولاصمصنف كتاب الإكمال، و مولده سنة عشرين و أربعمئة، و كان فاضلا حافظا، قتله مماليكه الأتراک بكرمان، و أخذوا ماله. الكامل فى التاريخ ج ١٠ ١٢٩ ٤٧٦ ثم دخلت سنة ست و

سبعين و أربعمئة ص: ١٢٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٢٩

٤٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و أربعمئة

ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة و مسير والده فخر الدولة إلى ديار بكر

فى هذه السنة، فى صفر، عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة، و وصل يوم عزل رسول من السلطان، و نظام الملك، إلى الخليفة يطلبان أن يرسل إليهما بنو جهير، فأذن لهما فى ذلك، و ساروا بجمع أهلهم و نساءهم إلى السلطان، فصادفوا منه، و من نظام الملك، الإكرام و الاحترام، و عقد السلطان على فخر الدولة بن جهير ديار بكر، و خلع عليه، و أعطاه الكوسات، و سير معه العساكر، و أمره أن يقصدها و يأخذها من بنى مروان، و أن يخطب لنفسه، و يذكر اسمه على السكة، فسار إليها.

و لما فارق بنو جهير بغداد رتب فى الديوان أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء، و كان قبل ذلك على أبنية الدار و غيرها.

ذكر عصيان أهل حران على شرف الدولة و فتحها

فى هذه السنة عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش، و أطاعوا قاضيهم ابن حلبه، و أرادوا هم «١» و ابن عطير «٢» النميرى تسليم البلد إلى

(١). و أراد واهم. A.

(٢). عطية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٠

جبق «١»، أمير التركمان، و كان شرف الدولة على دمشق، يحاصر تاج الدولة تتش بها، فبلغه الخبر، فعاد إلى حرّان و صالح ابن ملاعب، صاحب حمص، و أعطاه سلمية و رقتية، و بادر بالمسير «٢» إلى حرّان، فحصرها، و رماها بالمنجنيق، فخرّب من سورها بدنه، و فتح البلد فى جمادى الأولى، و أخذ القاضى و معه ابنان [١] له، فصلبهم على السور.

ذكر وزارة أبى شجاع محمّد بن الحسين للخليفة

فى هذه السنة عزل الخليفة أبا الفتح ابن رئيس الرؤساء من النيابة فى الديوان، و استوزر أبا شجاع محمّد بن الحسين، و خلع عليه خلع الوزارة فى شعبان، و لقبه ظهير الدين، و مدحه الشعراء فأكثروا، فممن مدحه و هنأه أبو المظفر محمّد بن العباس الأبيوردى بالقصيدة المشهورة التى أولها:

ها إنّها مقل الطّباء العين فتكت بسر فؤادى المكنون «٣» و منها:

فانهلّ أسراب الدموع كأنها منحّ يتابعها ظهير الدّين «٤»

[١] ابنين.

(١). جبق. A.

(٢). السير. A.

(٣). المظنون. A.

(٤). و هى طويلة مشهورة. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣١

ذكر قتل أبى المحاسن بن أبى الرضا

فى هذه السنة، فى شوال «١»، قتل سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبى الرضا، و كان قد قرب من السلطان ملك شاه قريبا عظيما، و كان أبوه يكتب الطغراء، فقال أبو المحاسن للسلطان: سلّم إلى نظام الملك و أصحابه، و أنا أسلم إليك منهم ألف ألف دينار، فإنّهم يأكلون الأموال، و يقتطعون الأعمال، و عظم عنده ذخائرهم.

فبلغ ذلك نظام الملك، فعمل سماطا عظيما، و أقام عليه مماليكه، و هم «٢» ألوف من الأتراك، و أقام خيلهم و سلاحهم على حيالهم [١]، فلما حضر السلطان قال له: إننى قد خدمتك، و خدمت أباك و جدك، و لى حقّ خدمته، و قد بلغك أخذى لعشر أموالك، و

صدق هذا، أنا آخذه و أصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك، و أصرفه أيضا إلى الصدقات، و الصلات، و الوقوف التى أعظم ذكرها، و شكرها، و أجرها لك، و أموالى، و جميع ما أملكه بين يديك، و أنا افنع بمرقعة و زاوية. فأمر السلطان بالقبض على أبى المحاسن و أن تسمل عيناه، و أنفذه إلى قلعة ساوة.

و سمع أبوه كمال الملك الخبر، فاستجار بدار نظام الملك، فسلم، و بذل مائتى ألف دينار، و عزل عن الطغراء، و رتب مكانه مؤيد

الملك بن نظام الملك.

[١] حمالهم.

(١). A.mO.

(٢). و هو. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٢

ذكر استيلاء مالك بن علوى على القيروان و أخذها منه

فى هذه السنة جمع مالك بن علوى الصخرى «١» العرب فأكثر، و سار إلى المهديّة فحصرها، فقام الأمير تميم بن المعزّ قياما تامًا، و رحله عنها، و لم يظفر منها بشيء، فسار مالك منها «٢» إلى القيروان فحصرها و ملكها، فجرد إليه تميم العساكر العظيمة، فحصره بها، فلما رأى مالك أنّه لا طاقة له بتميم خرج عنها و تركها، فاستولى عليها عسكر تميم و عادت إلى ملكه كما كانت.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عمّ الرخص جميع البلاد، فبلغ كثر الحنطة الجيدة ببغداد عشرة دنانير. و فيها، فى جمادى الآخرة، توفى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى، و كان مولده سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة، و أكثر الشعراء مراثيه، فمنهم أبو الحسن الخباز، و البنديجى، و غيرهما، و كان، رحمة الله عليه، واحد عصره علما و زهدا و عبادة و سخاء، و صلى عليه فى جامع القصر، و جلس أصحابه للعزاء فى المدرسة النظامية ثلاثة أيام، و لم يتخلف أحد عن العزاء. و كان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد، فرتب فى التدريس أبا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولى، فلما بلغ ذلك نظام الملك أنكره، و قال: كان

(١). الصخرى. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٣

يجب أن تغلق المدرسة بعد الشيخ أبى إسحاق سنة، و صلى عليه باب الفردوس، و هذا لم يفعل على غيره، و صلى عليه الخليفة المقتدى بأمر الله، و تقدّم فى الصلاة عليه أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء، و هو ينوب فى الوزارة، ثم صلى عليه بجامع القصر، و دفن بباب أبرز.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٤

٤٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و أربعمائه

ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير و ابن مروان و شرف الدولة

قد تقدّم ذكر مسير فخر الدولة بن جهير فى العساكر السلطانية إلى ديار بكر، فلما كانت هذه السنة ستر السلطان إليه أيضا جيشا فيهم

الأمير أرتق ابن اكسب، و أمرهم بمساعدته.

و كان ابن مروان قد مضى إلى شرف الدولة و سأله نصرته على أن يسلم إليه آمد، و حلف كل واحد لصاحبه، و كل منهما يرى أن صاحبه كاذب لما كان بينهما من العداوة المستحكمة، و اجتماعا على حرب فخر الدولة، و سارا إلى آمد، و قد نزل فخر الدولة بنواحيها، فلما رأى فخر الدولة اجتماعهما مال إلى الصلح، و قال: لا أوتر أن يحل بالعرب بلاء على يدي. فعرف «١» التركمان ما عزم عليه، فركبوا ليلا- و أتوا إلى العرب و أحاطوا بهم فى ربيع الأول، و التحم القتال و اشتد، فانهمزت العرب، و لم يحضر هذه الوقعة الوزير فخر الدولة، و لا أرتق، و غنم التركمان حلل العرب و دوابهم، و انهزم شرف الدولة، و حمى [١] نفسه حتى وصل إلى فصيل آمد، و حصره فخر الدولة و من معه.

[١] و حما.

(١). فعلم A

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٥

فلما رأى شرف الدولة أنه محصور خاف على نفسه، فراسل الأمير أرتق، و بذل له مالا و سأله أن يمن عليه بنفسه، و يمكنه من الخروج من آمد، و كان هو على حفظ الطرق و الحصار. فلما سمع أرتق ما بذل له شرف الدولة أذن له فى الخروج، فخرج منها فى الحادى و العشرين من ربيع الأول، و قصد الرقة، و أرسل إلى أرتق بما كان وعده به، و سار ابن جهير إلى ميفارقين، و معه من الأمراء الأمير بهاء الدولة منصور بن مزيد، و ابنه سيف الدولة صدقة، ففارقوه و عادوا إلى العراق، و سار فخر الدولة إلى خلاط.

ولما استولى العسكر السلطاني على حلل العرب، و غنموا أموالهم، و سبوا حريمهم، بذل سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الأموال، و افتك أسرى بنى عقيل و نساءهم و أولادهم و جهّزهم جميعهم و ردهم إلى بلادهم، ففعل أمرا عظيما، و أسدى مكرمة شريفة، و مدحه الشعراء فى ذلك فأكثروا، فمنهم محمد بن خليفة السنسى يذكر ذلك فى قصيدة:

كما أحرزت شكر بنى عقيل بآمد يوم كظهم الحذار

غداة رمتهم الأتراك طرابشهب فى حوافلها ازورار

فما جنبوا، و لكن قاض بحر عظيم لا تقاومه البحار

فحين تنازلوا تحت المنايا، و فيهن الرزية و الدمار [١]

منت عليهم، و فككت عنهم، و فى أثناء حبلهم انتشار

و لو لا أنت لم ينفك منهم أسير، حين أعلقه الإسار فى أبيات كثيرة، و ذكرها أيضا البندنجي فأحسن، و لو لا خوف التطويل لذكرت أبياته.

[١] و الذمار.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٦

ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل

لما بلغ السلطان أن شرف الدولة انهزم و حصر بآمد لم يشك فى أسره، فخلع على عميد الدولة بن جهير، و سيره فى جيش كثيف إلى الموصل، و كاتب أمراء التركمان بطاعته، و سير معه من الأمراء آقسنقر، قسيم الدولة، جد ملو كونا أصحاب الموصل، و هو الذى أقطعه

السلطان بعد ذلك حلب.

و كان الأمير أرتق قد قصد السلطان، فعاد صحبة «١» عميد الدولة من الطريق.

فسار عميد الدولة حتى وصل إلى الموصل، فأرسل إلى أهلها يشير عليهم بطاعة السلطان و ترك عصيانه، ففتحوا له البلد و سلموه إليه، و سار السلطان بنفسه و عساكره إلى بلاد شرف الدولة ليملكها، فأتاه الخبر بخروج أخيه تكش بخراسان، على ما نذكره.

و رأى شرف الدولة قد خلص من الحصر، فأرسل مؤيد الملك بن نظام الملك إلى شرف الدولة، و هو مقابل الرحبة، فأعطاه العهود و المواثيق، و أحضره عند السلطان، و هو بالبوازيج، فخلع عليه آخر رجب، و كانت أمواله قد ذهبت، فاقترض ما خدم به، و حمل للسلطان خيلا رائقة، من جملتها فرسه بشار، و هو فرسه المشهور الذى نجا عليه من المعركة، و من آمد أيضا، و كان سابقا لا يجارى، فأمر السلطان بأن يسابق به الخيل، فجاء سابقا، فقام السلطان قائما لما تداخله [١] من العجب.

و أرسل الخليفة النقيب طرادا [٢] الزينبي في لقاء [٣] شرف الدولة، فلقه بالموصل،

[١] صحبته.

[٢] طراد.

[٣] معنى.

(١). داخله. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٧

فزاد أمر شرف الدولة قوة، و صالحه السلطان، و أقره على بلاده، و عاد إلى خراسان لحرب أخيه.

ذكر عصيان تكش على أخيه السلطان ملك شاه

قد تقدم ذكره، و ذكر مصالحته للسلطان، فلما كان الآن، و رأى بعد السلطان عنه عاود العصيان، و كان أصحابه يؤثرون الاختلاط، فحسبوا له مفارقة طاعة أخيه، فأجابهم، و سار معهم، فملك مروالروذ و غيرها إلى قلعة تقارب سرخس و هى لمسعود ابن الأمير ياخر «١»، و قد حصنها جهده، فحصره بها، و لم يبق غير أخذها منه.

فاتفق أبو الفتوح الطوسى، صاحب نظام الملك، و هو بنيسابور، و عميد خراسان، و هو أبو على، على أن يكتب أبو الفتوح ملطفا إلى مسعود بن ياخر «٢»، و كان خط أبى الفتوح أشبه شىء بخط نظام الملك، يقول فيه: كتبت هذه الرقعة من الرزى يوم كذا، و نحن سائرون من الغد نحوك، فاحفظ القلعة، و نحن نكبس العدو فى ليلة كذا. و استدعيا فيجا يثقون به، و أعطياه دنانير صالحه، و قالوا: سر نحو مسعود، فإذا وصلت إلى المكان الفلاننى فأقم به و نم و أخف هذا الملطف فى بعض حيطانه، فستأخذك طلائع تكش، فلا تعترف لهم حتى يضربوك، فإذا فعلوا ذلك و بالغوا فأخرجه لهم و قل إنك فارقت السلطان بالرزى، و لك منا الحباء و الكرامة.

ففعل ذلك، و جرى الأمر على ما وصفا، و أحضر بين يدي تكش و ضرب، و عرض على القتل، فأظهر الملطف و سلمه إليهم، و أخبرهم

(١). ياخر. P.C.

(٢). ياخر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٨

أنه فارق السلطان و نظام الملك بالرّى فى العساكر، و هو سائر، فلما وقفوا على الملطف، و سمعوا كلام الرجل، ساروا من وقتهم، و تركوا خيامهم و دوابهم، و القدور على النار، فلم يصبروا على ما فيها «١»، و عادوا إلى قلعة ونج «٢». و كان هذا من الفرج العجيب. فنزل مسعود و أخذ ما فى المعسكر، و ورد السلطان إلى خراسان بعد ثلاثة أشهر، و لو لا هذا الفعل لنهب تكش إلى باب الرّى. و لَمّا وصل السلطان قصد تكش و أخذه، و كان قد حلف له بالإيمان أنه لا يؤذيه، و لا يناله منه مكروه، فأفتاه بعض من حضر بأن يجعل الأمر إلى ولده أحمد، ففعل ذلك، فأمر أحمد بكحله، فكحل و سجن.

ذكر فتح سليمان بن قنلمش أنطاكية

فى هذه السنة سار سليمان بن قنلمش، صاحب قونية و أقصرا و أعمالها من بلاد الروم، إلى الشام، فملك مدينة أنطاكية من أرض الشام، و كانت بيد الروم من سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة. و سبب ملك سليمان المدينة أن صاحبها الفردوس «٣» الرومى كان قد سار عنها إلى بلاد الروم، و رتب بها شحنة، و كان الفردوس «٤» مسيئا إلى أهلها، و إلى جنده أيضا، حتى إنه حبس ابنه، فاتفق ابنه و الشحنة على تسليم البلد إلى سليمان بن قنلمش، و كاتبه يستدعونه، فركب البحر فى ثلاثمائة فارس و كثير من الرّجال، و خرج منه، و سار فى جبال وعره، و مضايق شديدة، حتى

(١). P.C.mO.

(٢). و [٤] ج. A.

(٣). الفرد الروس. A.

(٤). الفردروس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٣٩

وصل إليها للموعد، فنصب السلايم، باتفاق من الشحنة و من معه، و صعد السور، و اجتمع بالشحنة و أخذ «١» البلد فى شعبان، فقاتله أهل البلد، فهزمهم مرّة بعد أخرى، و قتل كثيرا من أهلها، ثم عفا عنهم، و تسلّم القلعة المعروفة بالقسيان، و أخذ من الأموال ما يجاوز الإحصاء، و أحسن إلى الرعية، و عدل فيهم، و أمرهم بعمارة ما خرب، و منع أصحابه من النزول فى دورهم و مخالطتهم. و لَمّا ملك سليمان أنطاكية أرسل إلى السلطان ملك شاه يبشّره بذلك، و ينسب هذا الفتح إليه لأنه من أهله، و ممّن يتولّى طاعته، فأظهر ملك شاه البشارة به، و هناك الناس، فممّن قال فيه الأبيوردى من قصيدة مطلعها:

لمعت كناصرية الحصان الأشقر نار بمعتلج الكثيب الأعفر

و فتحت أنطاكية الروم التى نشرت معاقلها على الإسكندر

وطئت مناكبها جياذك، فانتنت تلقى أجنّتها نبات الأصفر و هى طويلة.

ذكر قتل شرف الدولة و ملك أخيه إبراهيم

قد تقدّم ذكر ملك سليمان بن قنلمش مدينة أنطاكية، فلَمّا ملكها أرسل إليه شرف الدولة مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمله إليه الفردوس «٢» من المال، و يخوّفه معصية السلطان، فأجابه: أمّا طاعة السلطان، فهى شعارى، و دثارى، و الخطبة له، و السكّة فى بلادى، و قد كاتبته بما فتح الله على يدي بسعادته من هذا البلد، و أعمال الكفار.

(١). و دخل A.

(٢). الفردروس A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٠

و أما المال الذي كان يحمله صاحب أنطاكية قبلي، فهو كان كافرا، و كان يحمل جزيه رأسه و أصحابه، و أنا بحمد الله مؤمن، و لا أحمل شيئا. فنهب شرف الدولة بلد أنطاكية، فنهب سليمان أيضا بلد حلب، فلقية أهل السواد يشكون إليه نهب عسكره، فقال: أنا كنت أشد كراهية لما يجري، و لكن صاحبكم أحوجنى إلى ما فعلت، و لم تجر عادتي بنهب مال مسلم، و لا أخذ ما حرّمته الشريعة. و أمر أصحابه بإعادة ما أخذوه منهم فأعاده.

ثم إن شرف الدولة جمع الجموع من العرب و التركمان، و كان ممن معه جبج أمير التركمان في أصحابه، و سار إلى أنطاكية ليحصرها. فلما سمع سليمان الخبر جمع عساكره و سار إليه، فالتقيا في الرابع و العشرين من صفر سنة ثمان و سبعين و أربعمائه في طرف من أعمال أنطاكية، و اقتتلوا، فمال تركمان جبج إلى سليمان، فانهزمت العرب، و تبعهم شرف الدولة منهزما، فقتل بعد أن صبر، و قتل بين يديه أربعمائه غلام من أحداث حلب، و كان قتله يوم الجمعة الرابع و العشرين من صفر سنة ثمان و سبعين [و أربعمائه] و ذكرته هاهنا لتتبع الحادثة بعضها بعضا.

و كان أحول، و كان قد ملك من السندية التي على نهر عيسى إلى منبج من الشام، و ما والاها من البلاد، و كان في يده ديار ربيعة و مضر من أرض الجزيرة و الموصل و حلب، و ما كان لأبيه و عمه قرواش، و كان عادلا، حسن السيرة، و الأمن في بلاده عام، و الرخص شامل، و كان يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الراكب و الراكبان فلا يخافان شيئا. و كان له في كل بلد و قرية عامل، و قاض، و صاحب خبر، بحيث لا [١] يتعدى أحد على أحد.

[١] أَلَا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤١

و لمّا قتل قصد بنو عقيل أخاه إبراهيم بن قريش، و هو محبوس، فأخرجوه و ملكوه أمرهم، و كان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث أنه لم يمكنه المشى و الحركة لَمّا أخرج، و لمّا قتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلمش إلى حلب فحصرها مستهل ربيع الأول سنة ثمان و سبعين [و أربعمائه]، فأقام عليها إلى خامس ربيع الآخر من السنة، فلم يبلغ منها غرضا، فرحل عنها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في صفر، انقضّ كوكب من المشرق إلى المغرب، كان حجمه كالقمر و ضوءه كضوئه، و سار مدى بعيدا على مهل و تؤدّة في نحو ساعة، و لم يكن له شبيه «١» من الكواكب.

و فيها ولد السلطان سنجر بن ملك شاه في الخامس و العشرين من رجب، بمدينة سنجار من أرض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان، عند نزول السلطان بها، و سمّاها أحمد، و إنّما قيل له سنجر باسم المدينة التي ولد فيها، و أمّه أمّ ولد.

و في هذه السنة، في جمادى الأولى، توفّي الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمّد بن عبد الواحد بن الصيّب، الفقيه الشافعي، صاحب الشامل و الكامل، و كفاية المسائل و غيرها من التصانيف، بعد أن أضرّ عدّة سنين، و كان مولده سنة أربعمائه، و القاضي أبو عبد الله الحسين بن عليّ البغداديّ المعروف بابن البقال، و هو من شيوخ أصحاب الشافعي، و كان إليه القضاء بباب الأرح، و حجّ لَمّا انقطع الحجّ على سبيل التجريد، و إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل ابن أحمد بن إبراهيم أبو القاسم الإسماعيليّ، الجرجانيّ، و مولده سنة أربع «٢» و أربعمائه، و كان إماما فقيها شافعيّا، محدّثا، أديبا، و داره مجمع العلماء.

(١). شبه. A.

(٢). سبع. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٢

٤٧٨ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة**ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة**

فى هذه السنة استولى الفرنج، لعنهم الله، على مدينة طليطلة من بلاد الأندلس، وأخذوها من المسلمين، وهى من أكبر البلاد و أحصنها.

و سبب ذلك أن الأذفونش، ملك الفرنج بالأندلس، كان قد قوى شأنه، و عظم ملكه، و كثرت عساكره، مذ تفرقت بلاد الأندلس، و صار كل بلد بيد ملك، فصاروا مثل ملوك الطوائف، فحينئذ طمع الفرنج فيهم، و أخذوا كثيرا من ثغورهم.

و كان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المأمون بن يحيى بن ذى التون، و عرف من أين يؤتى البلد، و كيف الطريق إلى ملكه. فلما كان الآن جمع الأذفونش عساكره و سار إلى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين، و أخذها من القادر، فازداد قوة إلى قوته.

و كان المعتمد على الله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد بن عبيد أعظم ملوك الأندلس من المسلمين، و كان يملك أكثر البلاد مثل: قرطبة و إشبيلية، و كان يؤدى إلى الأذفونش ضريبة كل سنة. فلما ملك الأذفونش طليطلة أرسل إليه المعتمد الضريبة على عادته، فردّها عليه و لم يقبلها منه، فأرسل إليه يتهدده و يتوعده أنه يسير إلى مدينة قرطبة و يتملكها إلا أن يسلم إليه جميع الحصون التى فى الجبل، و يبقى السهل للمسلمين، و كان الرسول فى جمع كثير كانوا خمسمائة

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٣

فارس، فأنزله محمد بن عباد، و فرق أصحابه على قواد عسكره، ثم أمر كل من عنده منهم رجل أن يقتله، و أحضر الرسول و صفعه «١» حتى خرجت عيناه، و سلم من الجماعة ثلاثة نفر، فعادوا إلى الأذفونش فأخبروه الخبر، و كان متوجها إلى قرطبة ليحاصرها، فلما بلغه الخبر عاد إلى طليطلة ليجمع آلات الحصار، و رحل المعتمد إلى إشبيلية.

ذكر استيلاء ابن جهير على آمد

فى المحرم من هذه السنة ملك ابن جهير مدينة آمد.

و سبب ذلك أن فخر الدولة بن جهير كان قد أنفذ إليها ولده زعيم الرؤساء أبا القاسم، و معه جناح الدولة، المعروف بالمقدم السالار «٢»، و أرادوا «٣» قلع كرومها و بساتينها، و لم يطمع مع ذلك فى فتحها لحصانيتها، فعَم أهلها الجوع، و تعدّرت الأقوات، و كادوا يهلكون، و هم صابرون على الحصار، غير مكترئين له.

فاتفق أن بعض الجند نزل من السور لحاجة لهم، و تركوا أسلحتهم مكانها، فصعد إلى ذلك المكان عدد من العامة تقدّمهم رجل من السواد يعرف بأبى الحسن «٤»، فلبس السلاح، و وقف على ذلك المكان «٥»، و نادى بشعار السلطان، و فعل من معه كفعله، و طلبوا زعيم الرؤساء، فأتاهم، و ملك البلد، و اتفق أهل المدينة على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نواب بنى مروان من الجور و الحكم «٦»، و كان أكثرهم نصارى، فانتقموا منهم.

(١). ضغطه. A.

(٢). السلار. A.

(٣). فحصرها و. A.

(٤). الجيش. A.

(٥). A.

(٦). و التحكم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٤

ذكر ملكه أيضا ميفارقين

وفى هذه السنة أيضا، فى سادس جمادى الآخرة، ملك فخر الدولة ميفارقين، و كان مقيما على حصارها، فوصل إليه سعد الدولة كوهرائين فى عسكره نجده له، فجدد فى القتال فسقط من سورها قطعة، فلما رأى أهلها ذلك نادوا بشعار ملك شاه، و سلموا البلد إلى فخر الدولة و أخذ «١» جميع ما استولى عليه من أموال بنى مروان و أنفذه «٢» إلى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء، فانحدر هو و كوهرائين إلى بغداد، و سار زعيم الرؤساء منها إلى أصبهان، فوصلها فى شوال، و أوصل ما معه إلى السلطان.

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

فى هذه السنة أرسل فخر الدولة جيشا إلى جزيرة ابن عمر، و هى لبنى مروان أيضا، فحصرها، فثار أهل بيت من أهلها يقال لهم بنو و هبان، و هم من أعيان أهلها، و قصدوا بابا للبلد صغيرا يقال له باب البويبة «٣» لا يسلكه إلا الرجال لأنه يصعد إليه من ظاهر البلد بدرج، فكسروه، و أدخلوا العسكر، فملكه، و انقرضت دولة بنى مروان، فسبحان من لا يزول ملكه.

و هؤلاء بنو و هبان، إلى يومنا هذا، كلما جاء إلى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد، و لم يبق منهم من له شوكة، و لا منزلة يفعل بها شيئا، و إنما بتلك الحركة يؤخذون إلى الآن.

(١). و أرسل. P.C.

(٢). و أرسله. A.

(٣). البونية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الأول «١»، وصل أمير الجيوش فى عساكر مصر إلى الشام، فحصر دمشق، و بها صاحبها تاج الدولة تتش، فضيق عليه، و قاتله، فلم يظفر منها بشيء، فرحل عنها عائدا إلى مصر.

وفىها كانت الفتنة بين أهل الكرخ و سائر المحال من بغداد، و أحرقوا من نهر الدجاج درب الآجر و ما قاربه، و أرسل الوزير أبو شجاع جماعة من الجند، و نهاهم عن سفك الدماء تحرجا من الإثم، فلم يمكنهم تلافى الخطب فعظم.

وفىها كانت زلزلة شديدة بخوزستان و فارس، و كان أشدها بأرجان، فسقطت الدور، و هلك تحتها خلق كثير.

وفىها، فى ربيع الأول، هاجت ريح عظيمة سوداء بعد العشاء، و كثر الرعد و البرق، و سقط على الأرض رمل أحمر و تراب كثير، و

كانت النيران «٢» تضطرم فى أطراف السماء، و كان أكثرها بالعراق و بلاد الموصل، فألقت النخيل و الأشجار و سقط معها صواعق فى كثير من البلاد، حتّى ظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ثم انجلى ذلك نصف الليل. و فيها، فى ربيع الآخر، توفّى إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى، و مولده سنة سبع «٣» عشرة و أربعمائه، و هو الإمام المشهور فى الفقه و الأصولين و غيرهما من العلوم، و سمع الحديث من أبى محمّد الجوهريّ و غيره. و فيها، فى ذى الحجة، توفّى محمّد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد «٤»

A.mO.(١)

(٢). النار. A.

(٣). P.C.

(٤). a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٦

ابن الوليد أبو عليّ المتكلّم، كان أحد رؤساء المعتزلة و أئمتهم، و لزم بيته خمسين سنة لم يقدر على أن يخرج منه من عاقبة بغداد، و أخذ الكلام عن أبى الحسين البصرىّ و عبد الجبار الهمدانيّ القاضى، و من جملة تلاميذه ابن برهان، و هو أكبر منه. و فى هذه السنة توفّى القاضى أبو الحسن هبة الله بن محمّد بن السيّى، قاضى الحريم، بنهر معلّى، و مولده سنة أربع و تسعين و ثلاثمائه، و كان يذاكر الإمام المقتدى بأمر الله، و ولى ابنه أبو الفرج عبد الوهاب بين يدي قاضى القضاة ابن الدامغانى. و فيها، فى جمادى الأولى، توفّى أبو العزّ بن صدقة، وزير شرف الدولة، ببغداد، و كان قد قبض عليه شرف الدولة و سجنه بالرحبة، فهرب منها إلى بغداد، فمات بعد وصوله إلى مأمنه بأربعة أشهر، و كان كريما متواضعا لم تغيّره الولاية عن إخوانه. و فيها، فى رجب، توفّى قاضى القضاة أبو عبد الله بن الدامغانى، و مولده سنة ثمان و تسعين «١» و ثلاثمائه، و دخل بغداد سنة تسع عشرة و أربعمائه، و كان قد صحب القاضى أبا العلاء بن صاعد، و حضر ببغداد مجلس أبى الحسين القدورىّ، و ولى قضاء القضاة بعده القاضى أبو بكر بن المظفر بن بكران الشامى، و هو من أكبر أصحاب القاضى أبى الطيّب الطبرىّ. و فيها توفّى عبد الرحمن بن مأمون بن عليّ «٢» أبو سعد المتولّى مدرّس النظامية، و هو من أصحاب القاضى حسين المروروذىّ و تمّ كتاب الإبانة.

(١). و سبعين. A.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٧

٤٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و أربعمائه

ذكر قتل سليمان بن قتلش

لما قتل سليمان بن قتلش شرف الدولة مسلم بن قريش على ما ذكرناه، أرسل إلى ابن الحيتىّ العباسىّ، مقدّم أهل حلب، يطلب منه تسليمها إليه، فأنفذ إليه، و استمهله إلى «١» أن يكاتب السلطان ملك شاه، و أرسل ابن الحيتىّ إلى تشش، صاحب دمشق، يعده أن يسلم إليه حلب، فسار تشش طالبا لحلب، فعلم سليمان بذلك، فسار نحوه مجدّدا، فوصل إلى تشش وقت السحر «٢» على غير تعبته، فلم

يعلم به حتى قرب منه، فعُتِبَ أصحابه. وكان الأمير أرتق بن أكسب مع تتش، وكان منصوراً لم يشهد حرباً إلا وكان الظفر له، وقد ذكرنا فيما تقدّم حضوره مع ابن جهير على آمد، وإطلاقه شرف الدولة من آمد، فلما فعل ذلك خاف أن ينهي ابن جهير ذلك إلى السلطان، ففارق خدمته، ولحق بتاج الدولة تتش، فأقطع البيت المقدس، وحضر معه هذه الحرب، فأبلى فيها بلاء حسناً، وحرض العرب على القتال، فانهزم أصحاب سليمان، وثبت وهو في القلب، فلما رأى انهزام عساكره أخرج سكيناً معه فقتل نفسه، وقيل بل قتل في المعركة، واستولى تتش على عسكره.

وكان سليمان بن قلمش، في السنة الماضية، في صفر «٣»، قد أنفذ جثة

(١). P.C.mO.

(٢). و تتش. A. dda

(٣). a.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٨

شرف الدولة إلى حلب على بغل ملفوفة في إزار، وطلب من أهلها أن يسلموها إليه. وفي هذه السنة في صفر أرسل تتش جثة سليمان في إزار ليسلموها إليه، فأجابه ابن الحيتي أنه يكاتب السلطان، ومهما أمره فعل، فحصر تتش البلد، وأقام عليه، وضيّق على أهله. وكان ابن الحيتي قد سلّم كلّ برج من أبراجها إلى رجل من أعيان البلد ليحفظه، وسلّم برجاً فيها إلى إنسان يعرف بابن الرعوى. ثم إن ابن الحيتي أوحشه بكلام أغلظ له فيه، وكان هذا الرجل شديد القوة، ورأى ما الناس فيه من الشدة، فدعاه ذلك إلى أن أرسل إلى تتش يستدعيه، وواعده ليلة يرفع الرجال إلى السور في الحبال، فأتى تتش للميعاد الذي ذكره، فأصعد الرجال في الحبال والسلاليم، وملك تتش المدينة، واستجار ابن الحيتي بالأمير أرتق فشفع فيه، وأما القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران، وهو ابن عمّ شرف الدولة مسلم بن قريش، فأقام تتش يحصر القلعة سبعة عشر يوماً، فبلغه الخبر بوصول مقدمه أخيه السلطان ملك شاه، فرحل عنها.

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن الحيتي قد كاتب السلطان ملك شاه يستدعيه ليسلم إليه حلب، لما خاف تاج الدولة تتش، فسار إليه من أصبهان في جمادى الآخرة، وجعل على مقدمته الأمير برسق «١»، وبوزان، وغيرهما من الأمراء، وجعل طريقه على الموصل، فوصلها في رجب، وسار منها، فلما وصل إلى حرّان سلمها إليه ابن الشاطر، فأقطعها السلطان لمحمد بن شرف الدولة، وسار إلى الرها،

(١). برشق. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٤٩

وهي بيد الروم، فحصرها وملكها، وكانوا قد اشتروها من ابن عطير «١»، وتقدّم ذكر ذلك، وسار إلى قلعة جعبر، فحصرها يوماً و ليلة وملكها، وقتل من بها من بني قشير، وأخذ جعبر من صاحبها، وهو شيخ أعمى، وولدين له، وكانت الأذية بهم عظيمة يقطعون الطرق ويلجئون إليها.

ثم عبر الفرات إلى مدينة حلب، فملك في طريقه مدينة منبج، فلما قارب حلب رحل عنها أخوه تتش، وكان قد ملك المدينة، كما ذكرناه، وسار عنها يسلك البرية، ومع الأمير أرتق، فأشار بكبس عسكر السلطان، وقال:

إنهم قد وصلوا، وبهم وبدوا بهم من التعب ما ليس عندهم معه امتناع، ولو فعل لظفر بهم.

فقال تتش: لا أكسر جاه أخي الذي أنا مستظل بظله، فإنه يعود بالوهن عليّ أولاً.

و سار إلى دمشق، و لثما وصل السلطان إلى حلب تسلّم المدينة، و سلّم إليه سالم بن مالك القلعة على أن يعوّضه عنها قلعة جعبر، و كان سالم قد امتنع بها أولاً، فأمر السلطان أن يرمى إليه رشقا واحدا بالسهم، فرمى الجيش، فكادت الشمس تحتجب لكثرة السهام، فصانع عنها بقلعة جعبر و سلّمها «٢»، و سلّم السلطان إليه قلعة جعبر، فبقيت بيده و بيد أولاده إلى أن أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و أرسل إليه الأمير نصر بن عليّ بن منقذ الكنانيّ، صاحب شيزر، فدخل في طاعته، و سلّم إليه اللاذقية [١]، و كفر طاب، و أفامية [٢]، فأجابه إلى

[١] لاذقية.

[٢] و فامية.

(١) عطية. a.

(٢) و تسلّمها. a.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٠

المسالمة، و ترك قصده، و أقرّ عليه شيزر.

و لثما ملك السلطان حلب سلّمها إلى قسيم الدولة آقسنقر، فعمرها، و أحسن السيرة فيها.

و أما ابن الحيتيّ فإنه كان واثقا بإحسان السلطان و نظام الملك إليه، لأنه استدعاهما، فلثما ملك السلطان البلد طلب أهله أن يعفيهم من ابن الحيتيّ، فأجابهم إلى ذلك، و استصحبه معه، و أرسله إلى ديار بكر، فافتقر، و توفّي بها على حال شديدة من الفقر، و قتل ولده بأنطاكية، قتله الفرنج لما ملكوها.

ذكر وفاة بهاء الدولة منصور بن مزيد و ولاية ابنه صدقة

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، توفّي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديبس بن عليّ بن مزيد الأسديّ، صاحب الحاجّة، و النّيل، و غيرهما ممّا يجاورها «١»، و لثما سمع نظام الملك خبر وفاته قال: مات أجلّ صاحب عمامة، و كان فاضلا قرأ على عليّ «٢» بن برهان، فبرع بذكائه [١] في الذي استفاد منه، و له شعر حسن، فمنه:

فإن أنا لم أحمل عظيما و لم أقدلها، و لم أصبر على فعل معظم

و لم أجر الجاني، و أمتع حوزة، غداة أنادي للفخار و أنتمي

[١] بذكاته.

(١) p. c. mo.

A(٢)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥١

و له في صاحب له يكنى أبا مالك يرثيه:
فإن كان أودى خدنا، و نديمنا، أبو مالك، فالنائب تنوب
فكل ابن أنثى لا محالة ميت، و في كل حي للمنون نصيب
و لو ردّ حزن، أو بكاء لهالك، بكيناه [١] ما هبت صبا و جنوب و لما توفي أرسل الخليفة إلى ولده سيف الدولة صدقة نقيب العلويين
أبا الغنائم يعزّيه، و سار سيف الدولة إلى السلطان ملك شاه، فخلع عليه، و ولّاه ما كان لأبيه، و أكثر الشعراء مراثي بهاء الدولة.

ذكر وقعة الزلاقة بالأندلس و هزيمة الفرنج

قد تقدّم ذكر ملك الفرنج طليطله، و ما فعله المعتمد بن عباد برسول الأذفونش، ملك الفرنج، و عود المعتمد إلى إشبيلية. فلما عاد إليها، و سمع مشايخ قرطبة بما جرى، و رأوا قوّة الفرنج، و ضعف المسلمين، و استعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض، اجتمعوا و قالوا: هذه بلاد الأندلس قد غلب عليها الفرنج، و لم يبق منها إلّا القليل، و إن استمرّت الأحوال على ما نرى عادت نصرانيّة كما كانت. و ساروا إلى القاضي عبد الله بن محمّد بن أدهم، فقالوا له: ألا تنظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار و الدّلة، و عطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها، و قد رأينا رأيا نعرضه عليك. قال: ما هو؟ قالوا: نكتب إلى عرب إفريقية و نبذل لهم، فإذا وصلوا إلينا قاسمناهم أموالنا، و خرجنا معهم مجاهدين في

[١] بكيناه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٢

سبيل الله. قال: نخاف، إذا وصلوا إلينا، يخربون بلادنا، كما فعلوا بإفريقية، و يتركون الفرنج و يبدءون بكم، و المرابطون أصلح منهم و أقرب إلينا.

قالوا له: فكتب أمير المسلمين، و ارغب إليه ليعبر إلينا، و يرسل بعض قواده.

و قدم عليهم المعتمد بن عباد، و هم في ذلك، فعرض عليه القاضي ابن أدهم ما كانوا فيه، فقال له ابن عباد: أنت رسولي إليه في ذلك، فامتنع، و إنّما أراد أن يبرئ نفسه من تهمة، فألح عليه المعتمد، فسار إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين «١»، فأبلغه الرسالة، و أعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الأذفونش.

و كان أمير المسلمين بمدينة سبتة، ففي الحال أمر بعبور العساكر إلى الأندلس، و أرسل إلى مراكش في طلب من بقي من عساكره، فأقبلت إليه تتلو بعضها بعضا، فلما تكاملت عنده عبر البحر و سار، فاجتمع بالمعتمد بن عباد بإشبيلية، و كان قد جمع عساكره أيضا، و خرج من أهل قرطبة عسكر كثير، و قصده المتطوّعة من سائر بلاد «٢» الأندلس.

و وصلت الأخبار إلى الأذفونش، فجمع فرسانه و سار من طليطله، و كتب إلى أمير المسلمين كتابا كتبه له بعض أدباء المسلمين، يغلظ له القول، و يصف ما عنده من القوّة و العدد و العدد، و بالغ الكاتب في الكتاب. فأمر أمير المسلمين أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه، و كان كاتباً مقلقا، فكتب فأجاد، فلما قرأه على أمير المسلمين قال: هذا كتاب طويل، أحضر كتاب الأذفونش و اكتب في ظهره الّذي يكون ستر له.

فلما عاد الكتاب إلى الأذفونش ارتاع لذلك، و علم أنه بلى برجل له عزم

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٣

و حزم، فازداد استعدادا، فرأى في منامه كأنه راكب فيل، و بين يديه طبل صغير، و هو ينقر فيه، فقص رؤياه على القسيسين، فلم يعرفوا تأويلها، فأحضر رجلا مسلما، عالما بتعبير الرؤيا، فقصصها عليه «١»، فاستعفاه من تعبيرها «٢»، فلم يعفه، فقال: تأويل هذه الرؤيا من كتاب الله العزيز، و هو قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ «٣» السورة، و قوله تعالى: فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكِ يَوْمِئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ «٤»، و يقتضى هلاك هذا الجيش الذى تجمعه.

فلما اجتمع جيشه رأى كثرته فأعجبه، فأحضر ذلك المعبر، و قال له:

بهذا الجيش ألقى إله محمد، صاحب كتابكم. فانصرف المعبر، و قال لبعض المسلمين: هذا الملك هالك و كل من معه، و ذكر قول رسول الله، صلى الله عليه و سلم، «ثلاث مهلكات»

الحديث،

و فيه: «و إعجاب المرء بنفسه».

و سار أمير المسلمين، و المعتمد بن عباد، حتى أتوا أرضا يقال لها الزلاقة، من بلد بطليوس، و أتى الأذفونش فنزل موضعا بينه و بينهم ثمانية عشر ميلا، فقبل لأمر المسلمين: إن ابن عباد ربما لم ينصح، و لا يبذل نفسه دونك.

فأرسل إليه أمير المسلمين يأمره أن يكون فى المقدمة، ففعل ذلك، و سار، و قد ضرب الأذفونش خيامه فى لحف جبل، و المعتمد فى سفح جبل آخر، يتراءون، و ينزل أمير المسلمين وراء الجبل الذى عنده المعتمد، و ظن الأذفونش أن عساكر المسلمين ليس إلا الذى يراه.

و كان الفرنج فى خمسين ألفا، فتيقنوا الغلب، و أرسل الأذفونش إلى المعتمد فى ميقات القتال، و قصده الملك، فقال: غدا الجمعة، و بعده الأحد، فىكون اللقاء يوم الاثنين، فقد وصلنا على حال تعب، و استقر الأمر على هذا،

(١) p. c. mo.

(٢) تفسيرها. a.

(٣) .roc. ١٠٥. إلى آخر. a. dda.

(٤) .sv. ٤٧. roc. ٨ - ١٠.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٤

و ركب ليلة الجمعة سحرا، و صبح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعة، غدرا، و ظننا «١» منه أن ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين، فوقع القتال بينهم، فصر المسلمون، فأشرفوا على الهزيمة.

و كان المعتمد قد أرسل إلى أمير المسلمين يعلمه بمجىء الفرنج للحرب، فقال: احمولونى إلى خيام الفرنج، فسار إليها، فبينما هم فى القتال وصل أمير المسلمين إلى خيام الفرنج «٢»، فنهبها، و قتل من فيها، فلما رأى الفرنج ذلك لم يتمالكوا أن انهزموا، و أخذهم السيف، و تبعهم المعتمد من خلفهم، و لقيهم أمير المسلمين من بين أيديهم، و وضع فيهم السيف، فلم يفلت منهم أحد، و نجا الأذفونش فى نفر يسير، و جعل المسلمون من رءوس القتلى كوما كثيرة، فكانوا يؤذنون عليها إلى أن جيفت فأحرقوها.

و كانت الوقعة يوم الجمعة فى العشر الأول من شهر رمضان سنة تسع و سبعين [و أربعمئة]، و أصاب المعتمد جراحات فى وجهه، و ظهرت ذلك اليوم شجاعته. و لم يرجع من الفرنج إلى بلادهم غير ثلاثمئة فارس، و غنم المسلمون كل ما [١] لهم من مال و سلاح و دواب و غير ذلك.

و عاد ابن عباد إلى إشبيلية، و رجع أمير المسلمين إلى الجزيرة الخضراء، و عبر إلى سبتة، و سار إلى مراكش، فأقام بها إلى العام

المقبل، و عاد إلى الأندلس، و حضر معه المعتمد بن عباد فى عسكره، و عبد الله بن بلكين الصنهاجى، صاحب غرناطة، فى عسكره، و ساروا حتى نزلوا على ليط «٣»، و هو حصن منيع بيد الفرنج، فحصره حصرًا شديدًا فلم يقدرُوا على فتحه، فرحلوا عنه بعد مدة، و لم يخرج إليهم أحد من الفرنج لما أصابهم فى العام

[١] كلما.

(١) و بناء.a.

(٢) فسار إليها.a. dda.

(٣) لبط.a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٥

الماضى، فعاد ابن عباد إلى إشبيلية، و عاد أمير المسلمين إلى [١] غرناطة، و هى طريقه، و معه عبد الله بن بلكين، فغدر به أمير المسلمين، و أخذ غرناطة منه و أخرجه منها، فرأى فى قصوره من الأموال و الذخائر ما لم يحوه ملك قبله بالأندلس، و من جملة ما وجدته سبعة فيها أربعمائة جوهرة، قومت كل جوهرة بمائة دينار، و من الجواهر ما له قيمة جليئة، إلى غير ذلك من الثياب و العدد و غيرها، و أخذ معه عبد الله، و أخاه تميما ابنى بلكين إلى مراكش، فكانت غرناطة أول ما ملكه من بلاد الأندلس. و قد ذكرنا فيما تقدم سبب دخول صنهاجة إلى الأندلس، و عود من عاد منهم إلى المعز بإفريقية، و كان آخر من بقى منهم بالأندلس عبد الله هذا، و أخذت مدينته، و رحل إلى العدو.

و لما رجع أمير المسلمين إلى مراكش أطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس، و ورغته، و قلعه مهدى، و قال له علماء الأندلس إنه ليست طاعته بواجبة حتى يخطب للخليفة، و يأتيه تقليد منه بالبلاد، فأرسل إلى الخليفة المقتدى بأمر الله ببغداد، فأتاه الخلع، و الأعلام، و التقليد، و لقب بأمر المسلمين، و ناصر الدين «١».

[١] على.

ذكر دخول السلطان إلى بغداد

فى هذه السنة دخل السلطان ملك شاه بغداد فى ذى الحجة، بعد أن فتح حلب و غيرها من بلاد الشام، و الجزيرة، و هى أول قدمه قدمها، و نزل

(١) الدولة.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٦

بدار المملكة، و ركب من الغد إلى الحلبة، و لعب بالجوكان و الكرة، و أرسل إلى الخليفة هدايا كثيرة، فقبلها الخليفة، و من الغد أرسل نظام الملك إلى الخليفة خدمة كثيرة، فقبلها، و زار السلطان و نظام الملك مشهد موسى بن جعفر، و قبر معروف، و أحمد بن حنبل و أبى حنيفة، و غيرها من «١» القبور المعروفة، فقال ابن زكرويه الواسطى يهنئ نظام الملك بقصيدة منها:

زرت «٢» المشاهد زورة مشهودة، أرضت مضاجع من بها مدفون

فكأنك الغيث استهل [١] بتربها، و كأنها بك روضة و معين

فازت قداحك بالثواب و أنجحت و لك الإله على النّجاح «٣» ضمّين و هى مشهورة.

و طلب نظام الملك إلى دار الخلافة ليلا، فمضى فى الزّرب، و عاد من ليلته، و مضى السلطان و نظام الملك إلى الصيد فى البرية، فزارا المشهدين:

مشهد أمير المؤمنين على، و مشهد الحسين، عليه السلام، و دخل السلطان البر، فاصطاد شيئا كثيرا من الغزلان و غيرها، و أمر ببناء منارة القرون بالسّبعي «٤»، و عاد السلطان إلى بغداد، و دخل إلى الخليفة، فخلع عليه الخلع السلطانية. و لما خرج من عنده لم يزل نظام الملك قائما يقدّم أميرا أميرا إلى الخليفة، و كلما قدّم أميرا يقول: هذا العبد فلان بن فلان، و أقطاعه كذا و كذا، و عدّة عسكره كذا و كذا، إلى أن أتى على آخر الأمراء، و فوّض الخليفة إلى السلطان أمر البلاد و العباد، و أمره بالعدل فيهم، و طلب السلطان أن يقبل يد الخليفة،

[١] استحلّ.

(١) p. c. mo.

(٢) يقف. p. C.

(٣) العجاج. p. C. a النحاح

(٤) p. c. sitcnupenis. بالنسعى. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٧

فلم يجبه، فسأل أن يقبل خاتمه، فأعطاه إيّاه فقبله، و وضعه على عينه، و أمره الخليفة بالعود فعاد.

و خلع الخليفة أيضا على نظام الملك، و دخل نظام الملك إلى المدرسة النظامية، و جلس فى خزائن الكتب، و طالع فيها كتبا، و سمع الناس عليه بالمدرسة جزء حديث، و أملى جزءا آخر. و أقام السلطان ببغداد إلى صفر سنة ثمانين [و أربعمائة]، و سار منها إلى أصبهان.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة، فى المحرم، جرى بين أهل الكرخ و أهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة، من جملتهم القاضى أبو الحسن ابن القاضى أبى الحسين بن الغريق الهاشمي، الخطيب، أصابه سهم فمات منه، و لما قتل تولّى ابنه الشريف أبو تمام ما كان إليه من الخطابة، و كان العميد كمال الملك الدهستاني ببغداد، فسار بخيله و رجله إلى القنطرة العتيقة، و أعان أهل الكرخ، ثم جرت بينهم فتنة ثانية فى سؤال منها، فأعان الحجاج على أهل الكرخ، فانهزموا، و بلغ الناس إلى درب اللؤلؤ، و كاد أهل الكرخ يهلكون، فخرج أبو الحسن بن برغوث العلوي إلى مقدّم الأحداث من السنّة، فسأله العفو، فعاد عنهم و ردّ الناس.

و فيها زاد الماء بدجلة تاسع عشر حزيران، و جاء المطر يومين ببغداد «١».

و فيها، فى ربيع الأول، أرسل العميد كمال الملك إلى الأنبار، فتسلّمها من بنى عقيل، و خرجت من أيديهم.

(١) A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٨

و فيها، فى ربيع الآخر، فرغت المنارة بجامع القصر و أذن فيها.

وفيهما، فى جمادى الأولى، ورد الشريف أبو القاسم على بن أبى يعلى الحسنى الدبوسى إلى بغداد، فى تجمل عظيم، لم ير مثله لفقيه، ورتب مدرسا بالنظامية بعد أبى سعد المتولى.

وفيهما أمر السلطان أن يزداد فى إقطاع وكلاء الخليفة نهر برزى «١» من طريق خراسان، وعشرة آلاف دينار من معاملة بغداد. وفيها أقطع السلطان ملك شاه محمد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة وأعمالها، وحران، وسروج، والرقة، والخابور، وزوجه بأخته زليخا خاتون، فتسلم البلاد جميعها ما عدا حران، فإن محمد بن الشاطر امتنع من تسليمها، فلما وصل السلطان إلى الشام نزل عنها ابن الشاطر، فسلمها السلطان إلى محمد.

وفيهما وقع ببغداد صاعقتان، فكسرت إحدهما أسطوانتين، وأحرقت قطنا فى صناديق، ولم تحترق الصناديق، وقتلت الثانية رجلا. وفيها كانت زلازل بالعراق، والجزيرة، والشام، وكثير من البلاد، فخرت كثيرا من البلاد، وفارق الناس مساكنهم إلى الصحراء، فلما سكنت عادوا.

وفيهما عزل فخر الدولة بن جهير عن ديار بكر، وسلمها السلطان إلى العميد أبى على البلخى، وجعله عاملا عليها. وفيها أسقط اسم الخليفة المصرى «٢» من الحرمين الشريفين، وذكر اسم الخليفة المقتدى بأمر الله.

(١) بررى. p. C.

(٢) المستنصر العلوى صاحب مصر. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٥٩

وفيهما أسقط السلطان المكوس والاجتيازات بالعراق.

وفيهما حصر تميم بن المعز بن باديس، صاحب إفريقية، مدينتى قابس وسفاقس فى وقت واحد، وفزق عليهما [١] العساكر.

وفيهما، فى ربيع الأول، توفى أبو الحسن بن فضال المجاشعى، النحوى، المقرئ.

وفى ربيع الآخر توفى شيخ الشيوخ أبو سعد الصوفى، التيسابورى، وهو الذى تولى بناء الرباط بنهر المعلّى، وبنى وقوفه، وهو رباط شيخ الشيوخ الآن، وبنى وقوف المدرسة النظامية، وكان على الهمة، كثير التعصب لمن يلتجئ إليه، وجدد تربة معروف الكرخى بعد أن احترقت، وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان، وكان يقال: نحمد الله الذى أخرج رأس أبى سعد من مرقعة، ولو أخرج من قباء لهلكنا.

وفيهما توفى أبو على محمد بن أحمد الشيرى «١»، البصرى، وكان خيرا، حافظا للقرآن، ذا مال كثير، وهو آخر من روى سنن أبى داود السجستانى عن أبى عمر الهاشمى.

وفيهما توفى الشريف أبو نصر الزينبى، العباسى، نقيب الهاشميين، وهو محدث مشهور على الإسناد.

[١] عليها.

(١) السيرى. p. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٠

٤٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

ذكر زفاف ابنة السلطان إلى الخليفة

فى المحرّم نقل جهاز ابنه السلطان ملك شاه إلى دار الخلافة على مائة و ثلاثين جملا مجلّلة بالديباج الرومى، و كان أكثر الأحمال الذهب و الفضة و ثلاث عماريات، و على أربعة و سبعين بغلا مجلّلة بأنواع الديباج الملكى، و أجراسها و قلائدها من الذهب و الفضة «١»، و كان على ستّة منها اثنا عشر صندوقا من فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر و الحلى، و بين يدى البغال ثلاثة و ثلاثون فرسا من الخيل الرائقة، عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجواهر، و مهد عظيم كثير الذهب.

و سار بين يدى الجهاز سعد الدولة كوهرائين، و الأمير برسق «٢»، و غيرهما، و نثر أهل نهر معلّى عليهم الدنانير و الثياب، و كان السلطان قد خرج عن بغداد متصيّدا، ثم أرسل الخليفة الوزير أبا شجاع إلى ترکان خاتون، زوجة السلطان، و بين يديه نحو ثلاثمائة موكبيّة، و مثلها مشاعل، و لم يبق فى الحريم دكان إلّا و قد أشعل فيها الشمعة و الاثنتان و أكثر من ذلك.

و أرسل الخليفة مع ظفر خادمه محفّة لم ير مثلها حسنا، و قال الوزير لترکان خاتون: سيّدنا و مولانا أمير المؤمنين يقول: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

a(١).

a. (٢) برشق.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦١

الأمانات إلى أهلها، و قد أذن فى نقل الوديعه إلى داره. فأجابت بالسّمع و الطاعة، و حضر نظام الملك فمن دونه من أعيان دولة السلطان، و كلّ منهم معه من الشمع و المشاعل الكثير، و جاء نساء الأمراء الكبار و من دونهم كلّ واحد منهم منفردة فى جماعتها و تجملها «١»، و بين أيديهنّ الشمع الموكبيات و المشاعل يحمل ذلك جميعه [١] الفرسان.

ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان، بعد الجميع، فى محفّة مجلّلة، عليها من الذهب و الجواهر أكثر شىء، و قد أحاط بالمحفّة مائتا جارية من الأتراك بالمراكب العجيبة، و سارت إلى دار الخلافة، و كانت ليله مشهودة لم ير ببغداد مثلها.

فلما كان الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان لسماط أمر بعمله حكى أن فيه أربعين ألف منا من السكر، و خلع عليهم كلّهم، و على كلّ من له ذكر فى العسكر، و أرسل الخلع إلى الخاتون زوجة السلطان، و إلى جميع الخواتين، و عاد السلطان من الصيد بعد ذلك.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ولد للسلطان ابن من ترکان خاتون، و سمّاه محمودا، و هو الذى خطب له بالمملكة بعد «٢».

[١] جميعها.

(١) و محلها. a.

a. (٢) بعده.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٢

و فيها سلّم السلطان ملك شاه مدينة حلب و القلعة إلى مملوكه آقسنقر، فولياها، و أظهر فيها العدل و حسن السيرة، و كان زوج دادوا «١» السلطان ملك شاه، و هى التى تحضنه و تربيّه، و ماتت بحلب سنة أربع و ثمانين [و أربعمائه].

و فيها استبق ساعيان أحدهما للسلطان، فضلى، و الآخر للأمير قماج، مرعوشى، فسبق ساعى السلطان، و قد تقدّم ذكر الفضلى و المرعوشى أيام معرّ الدولة بن بويه.

وفىها جعل السلطان ولّى عهده ولده أبا شجاع أحمد، ولقبه ملك الملوك، عضد الدولة، و تاج الملة، عدّة أمير المؤمنين، و أرسل إلى الخليفة بعد مسيره من بغداد، ليخطب له ببغداد بذلك، فخطب له فى شعبان، و نثر الذهب على الخطباء.

وفىها، فى شعبان، انحدر سعد الدولة كورائين إلى واسط لمحاربة مهذب الدولة بن أبى الجبر «٢»، صاحب البطائح، و لمّا فارق بغداد كثرت فيها الفتن.

وفىها، فى ذى القعدة، ولد للخليفة من ابنة السلطان ولد سماه جعفر [١]، و كناه أبا الفضل، و زين البلد لأجل ذلك.

وفىها استولى العميد كمال الملك «٣» أبو الفتح الدهستانى، عميد العراق، على مدينة هيت، أخذها صلحا و مضى إليها، و عاد عنها فى ذى القعدة.

وفىها وقعت فتنة بين أهل الكرخ و غيرها من المحالّ، قتل فيها كثير من الناس. و فىها كسفت الشمس كسوفاً كلياً.

[١] جعفر.

(١) دادة. a.

(٢) الجهير. a.

(٣) كمال الدين. a. p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٣

وفىها توفى الأمير أبو منصور قتلغ أمير الحاج، و حجّ أميراً اثنتى عشرة [١] سنة، و كانت له فى العرب عدّة وقعات، و كانوا يخافونه، و لمّا مات قال نظام الملك: مات اليوم ألف رجل، و ولى إمارة الحاجّ نجم الدولة خمارتكين.

وفىها، فى جمادى الأولى، توفى إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن سعد أبو القاسم الساوى، سمع الحديث «١» الكثير من أبى سعيد الصيرفى و غيره، و روى عنه الناس، و كان ثقة، و طاهر بن الحسين أبو ألّوفا البندنجى، الهمذانى، كان شاعراً، أديباً، و كان يمدح لا عرض الدنيا، و مدح نظام الملك بقصيدتين كلّ واحدة منهما تزيد على أربعين بيتاً، إحداهما ليس فيها نقطة، و الأخرى جميع حروفها منقوطة.

وفىها توفيت فاطمة بنت على المؤدّب، المعروفة ببنت الأقرع، الكاتبة، كانت من أحسن الناس خطاً على «٢» طريقة ابن البوّاب، و سمعت الحديث و أسمعتة.

وفىها، فى ذى القعدة، توفى غرس النعمة أبو الحسن محمّد بن الصابى، صاحب التاريخ، و ظهر له مال كثير، و كان له معروف و صدقة.

[١] عشر.

a.(١)

(٢) تودى. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٤

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة، في صفر، شرع أهل باب البصرة في بناء القنطرة الجديدة، و نقلوا الآجر في أطباق الذهب و الفضة و بين أيديهم الدباب، و اجتمع إليهم أهل المحال، و كثر عندهم أهل باب الأزج في خلق لا يحصى. و اتفق أن كوهرائين سار في سميرية «١»، و أصحابه يسيرون على شاطئ دجلة بسيره، فوقف أهل باب الأزج على امرأة كانت تسقى «٢» الناس من مزملة لها على دجلة، فحملوا «٣» عليها، على عادة لهم، و جعلوا يكسرون الجرار، و يقولون: الماء للسبيل! فلما رأت سعد الدولة كوهرائين استغاثت به، فأمر بإبعادهم عنها، فضربهم الأتراك بالمقارع، فسئل العامة سيوفهم و ضربوا وجه فرس حاجبه سليمان، و هو أخص أصحابه، فسقط عن الفرس، فحمل كوهرائين الحنق على أن خرج من السميرية «٤» إليهم راجلا، فحمل أحدهم عليه، فطعنه بأسفل رمحه، فألقاه في الماء و الطين، فحمل أصحابه على العامة، فقاتلوه، و حرصوا على الظفر بالذى [١] طعنه، فلم يصلوا إليه، و أخذ ثمانية نفر «٥»، فقتل أحدهم، و قطع أعصاب ثلاثة نفر، و أرسل قباء

[١] بالظفر على الذى.

(١) سيرفة. a.

(٢) يستسقى. p. c.

(٣) فجهلوا. a.

(٤) السيرفة. a.

(٥) p. c. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٥ إلى الديوان و فيه أثر الطعنة و الطين يستنفر على أهل باب الأزج. ثم إن أهل الكرخ عقدوا لأنفسهم طاقا آخر على باب طاق الحزانى، و فعلوا كفعل أهل باب البصرة.

ذكر إخراج الأتراك من حريم الخلافة

في هذه السنة، في ربيع الآخر، أمر الخليفة بإخراج الأتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة السلطان من حريم دار الخلافة. و سبب ذلك أن تركيا منهم اشترى من طواف فاكهة، فتماكسا، فشتم الطواف التركي، فأخذ التركي صنجة من الميزان و ضرب بها رأس الطواف فشجّه، فاجتمعت العامة، و كاد يكون بينهم و بين الأتراك شر [١]، و استغاثوا «١»، و شنعوا، فأمر الخليفة بإخراج الأتراك، فأخرجوا عن آخرهم، في ساعة واحدة، على أقبح صورة، وقت العشاء الآخرة.

ذكر ملك الروم مدينة زويلة و عودهم عنها

في هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من إفريقية، و هى بقرب المهديّة. و سبب ذلك أن الأمير تميم بن المعز بن باديس، صاحبها، أكثر غزو

[١] شرا.

(١) a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٦
بلادهم فى البحر، فخرّبها، و شتت أهلها، فاجتمعوا من كلّ جهة، و اتفقوا على إنشاء الشوانى لغزو المهديّة، و دخل معهم البيشانيون «١»، و الجنويون، و هما من الفرنج، فأقاموا يعمرّون الأسطول أربع سنين، و اجتمعوا بجزيرة قوصرة فى أربع مائة قطعة، فكتب أهل قوصرة كتابا على جناح طائر يذكرون وصولهم و عددهم و حكمهم على الجزيرة، فأراد تميم أن يسير عثمان بن سعيد المعروف بالمهر، مقدّم الأسطول الذى له، ليمنعهم من النزول، فمنعه من ذلك بعض قواده، و اسمه عبد الله بن منكوت، لعداوة بينه و بين المهر، فجاءت الروم، و أرسلوا، و طلّعوا إلى البرّ، و نهبوا، و خرّبوا، و أحرقوا، و دخلوا زويلة و نهبوا، و كانت عساكر تميم غائبة فى قتال الخارجين عن طاعته.

ثم صالح تميم الروم على ثلاثين ألف دينار، و ردّ جميع ما حووه من السبى، و كان تميم يبذل المال الكثير فى الغرض الحقيق، فكيف فى الغرض الكبير، حكى عنه أنه بذل للعرب، لَمّا استولوا على حصن له يسمّى قنطرة «٢» ليس بالعظيم، اثني عشر ألف دينار حتّى هدمه، فقيل له: هذا سرف فى المال، فقال: هو شرف فى الحال.

ذكر وفاة الناصر بن علناس و ولاية ولده المنصور

فى هذه السنة مات الناصر بن علناس بن حمّاد، و ولى بعده ابنه المنصور، فاقتفى آثار أبيه فى الحزم و العزم و الرئاسة، و وصله كتب الملوكة و رسلهم

(١) اللساسون. P.C.

(٢) فاطمة. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٧
بالتعزية بأبيه و التهنة بالملك، منهم: يوسف بن تاشفين، و تميم بن المعزّ، و غيرهما.

ذكر وفاة إبراهيم ملك غزنة و ملك ابنه مسعود

فى هذه السنة توفّى الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة، و كان عادلا، كريما، مجاهدا، و قد ذكرنا من فتوحه ما وصل إلينا، و كان عاقلا، ذا رأى متين، فمن آرائه أنّ السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقى جمع عساكره و سار يريد غزنة، و نزل باسفرار، فكتب إبراهيم بن مسعود كتابا إلى جماعة من أعيان أمراء ملك شاه يشكرهم، و يعتدّ «١» لهم بما فعلوا من تحسين قصد ملك شاه بلاده «٢» ليتّم لنا ما استقرّ بيننا من الظفر به، و تخليصهم من يده، و يعدّهم الإحسان على ذلك، و أمر القاصد بالكتب أن يتعرّض لملكشاه فى الصيد، ففعل ذلك، فأخذ، و أحضر عند السلطان، فسأله عن حاله، فأنكره، فأمر السلطان بجلده، فجلده، فدفع الكتب إليه بعد جهد و مشقة، فلما وقف ملك شاه عليها تحيل [١] من أمرائه و عاد، و لم يقل لأحد من أمرائه فى هذا الأمر شيئا خوفا أن يستوحشوا منه.

و كان يكتب بخطه، كلّ سنه، مصحفا، و يبعثه مع الصدقات إلى مكّة، و كان يقول: لو كنت موضع أبى مسعود، بعد وفاة جدّى محمود، لَمّا انصمّت [٢]

[١] تخيل.

[٢] انقصمت.

(١) و يعتذر. p. C.

(٢) a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٨

عري مملكتنا، و لكنى الآن عاجز عن [أن] أسترّد ما أخذوه، و استولى عليه ملوك قد اتّسعت مملكتهم، و عظمت عساكرهم. و لما توفى ملك بعده ابنه مسعود، و لقبه جلال الدين، و كان قد زوّجه أبوه بابنة السلطان ملك شاه، و أخرج نظام الملك فى هذا الإملاك و الزّفاف مائة ألف دينار.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه حجّ الوزير أبو شجاع، وزير الخليفة، و استتاب ابنه ربيب الدولة أبا منصور، و نقيب النقباء طراد بن محمّد الزينبى. و فيها أسقط السلطان ما كان يؤخذ من الحجّاج من الخفارة. و فيها جمع آقسنقر، صاحب حلب، عسكره و سار إلى قلعة شيزر فحصرها «١»، و صاحبها ابن منقذ، و ضيق عليها، و نهب ربيضا، ثم صالحه صاحبها و عاد إلى حلب. و فيها توفى أبو بكر أحمد بن أبى حاتم عبد الصمد بن أبى الفضل الغورجى، الهروى، و القاضى محمود بن محمّد بن القاسم أبو «٢» عامر الأزدي، المهلبى، راويا جامع الترمذى عن أبى محمّد الجراحى، رواه عنهما أبو الفتح الكروخى. و توفى عبد الله بن محمّد بن على بن محمّد أبو إسماعيل «٣»، الأنصارى، الهروى، شيخ الإسلام، و مولده سنه خمس و تسعين و ثلاثمائة، و كان شديد التعصّب فى المذاهب، و محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الباقرجى، و مولده

(١) a. mo.

(٢) بن. p. C.

(٣) الاسمايلى. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٦٩

فى شعبان، و هو من أهل الحديث و الرواية. و فى المحرم توفيت ابنة الغالب بالله بن القادر و دفنت عند قبر أحمد، و كانت ترجع إلى دين، و معروف كثير، لم يبلغ أحد فى فعل الخير ما بلغت.

و فى شعبان توفى عبد العزيز الصحراوى الزاهد.

و فيها توفى الملك أحمد ابن السلطان ملك شاه بمرو، و كان ولّى عهد أبيه فى السلطنة، و كان «١» عمره إحدى عشرة سنه، و جلس الناس ببغداد للعزاء سبعة أيام فى دار الخلافة، و لم يركب أحد فرسا، و خرج النساء ينحن «٢» فى الأسواق، و اجتمع الخلق الكثير فى الكرخ للتفرّج و المناحات، و سوّد أهل الكرخ أبواب عقودهم إظهارا للحزن عليه [١].

[١] به.

(١) a.mo.

(٢) و نحن.a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٠

٤٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة**ذكر الفتنة ببغداد بين العامة**

فى هذه السنة، فى صفر، كبس أهل باب البصرة الكرخ، فقتلوا رجلا، و جرحوا آخر، فأغلق أهل الكرخ الأسواق، و رفعوا المصاحف، و حملوا ثياب [١] الرجلين و هى بالدم «١»، و مضوا إلى دار العميد كمال الملك أبى الفتح الدهستاني مستغيثين، فأرسل إلى النقيب طراد بن محمّد يطلب منه إحضار القاتلين، فقصد طراد دار الأمير بوزان «٢» بقصر ابن المأمون، فطالبه بوزان بهم، و وكل به «٣»، فأرسل الخليفة إلى بوزان يعرّفه حال النقيب طراد، و محلّه، و منزلته، فحلّى سبيله و اعتذر إليه، فسكن العميد كمال الملك الفتنة، و كفّ الناس بعضهم عن بعض، ثم سار إلى السلطان، فعاد الناس إلى ما كانوا فيه من الفتنة، و لم ينقض يوم إلّا عن قتلى و جرحى.

[١] أثياب.

(١) p.c.mo.

(٢) بوران.a.euqibu.

(٣) a.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧١

ذكر ملك السلطان ملك شاه ما وراء النهر

فى هذه السنة ملك السلطان ملك شاه ما وراء النهر.

و سبب ذلك أنّ سمرقند كان قد ملكها أحمد خان بن خضر خان، أخو «١» شمس الملك، الذى كان قبله، و هو ابن أخى ترکان خاتون، زوجة السلطان ملك شاه، و كان صبيّا ظالما، قبيح السيرة، و يكثر مصادرة الرعيّة، فنفروا منه، و كتبوا إلى السلطان سرّا يستغيثون [١] به، و يسألونه القدوم عليهم ليملك بلادهم، و حضر الفقيه أبو طاهر بن علك الشافعى عند السلطان شاكيا، و كان يخاف من أحمد خان لكثرة ماله، فأظهر السفر للتجارة و الحجّ، فاجتمع بالسلطان، و شكّا إليه، و أطمعه فى البلاد. فتحركت دواعى السلطان إلى ملكها، فسار من أصبهان.

و كان قد وصل إليه، و هو فيها، رسول ملك الروم، و معه الخراج المقرّر عليه، فأخذ نظام الملك معهم إلى ما وراء النهر، و حضر فتح البلاد، فلما وصل إلى كاشغر أذن له نظام الملك فى العود إلى بلاده، و قال: أحبّ أن يذكر عنّا فى التواريخ أنّ ملك الروم «٢» حمل الجزية و أوصلها إلى باب كاشغر لينهى إلى صاحبه سعة ملك السلطان ليعظم خوفه منه، و لا يحدث نفسه بخلاف الطاعة. و هذا يدلّ على همّة عالية تعلق [٢] على العيوق.

و لَمَّا سار السلطان من أصبهان إلى خراسان جمع العساكر من البلاد جميعها،

[١] مستغيثون.

[٢] تعلوا.

(١) أخى. a.

(٢) p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٢

فعبّر النهر بجيوش لا يحصرها ديوان، و لا تدخل «١» تحت الإحصاء، فلما قطع النهر قصد بخارى، و أخذ ما على طريقه، ثم سار إليها و ملكها و ما جاورها من البلاد، و قصد سمرقند و نازلها، و كانت الملطّفات قد قدّمها إلى أهل البلد يعدّهم النصر، و الخلاص ممّا هم فيه من الظلم، و حصر البلد، و ضيق عليه، و أعانه أهل البلد بالإقامات، و فرّق أحمد خان، صاحب سمرقند، أبراج السور على الأمراء و من يثق به [١] من أهل البلد، و سلّم برجاً يقال له برج العيار إلى رجل علوى كان مختصاً به، فنصح فى القتال.

فاتفق أنّ ولدا لهذا العلوى أخذ أسيراً ببخارى، فهذّب الأب بقتله، فتراخى عن القتال، فسهل الأمر على السلطان ملك شاه، ورمى [٢] من السور عدّة ثلم بالمنجنيقات، و أخذ ذلك البرج، فلما صعد عسكر السلطان إلى السور هرب أحمد خان، و اختفى فى بيوت بعض العامة فغمز عليه و أخذ و حمل إلى السلطان و فى رقبته حبل، فأكرمه السلطان، و أطلقه و أرسله «٢» إلى أصفهان، و معه من يحفظه، و ربّ بسمرقند الأمير العميد أبا طاهر عميد خوارزم.

و سار السلطان قاصداً إلى كاشغر، فبلغ إلى يوزكند، و هو بلد يجرى على بابه نهر، و أرسل منها رسلاً إلى ملك كاشغر يأمره بإقامة الخطبة، و ضرب السكّة باسمه، و يتوعّده إن خالف بالمسير إليه. ففعل ذلك و أطاع، و حضر عند السلطان، فأكرمه و عظّمه، و تابع الإنعام عليه، و أعاده إلى بلده.

و رجع السلطان إلى خراسان، فلما أبعد عن سمرقند لم يتفق أهلها

[١] إليه.

[٢] و رما.

(١) يقع. p. C.

(٢) و سار. p. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٣

و عسكرها المعروفون [١] بالجكلىة مع العميد أبى طاهر، نائب السلطان عندهم، حتّى كادوا يثبون عليه، فاحتال حتّى خرج من عندهم، و مضى إلى خوارزم.

ذكر عصيان سمرقند

كان مقدّم العسكر المعروف بالجكلىة، و اسمه عين الدولة، قد خاف السلطان لهذا الحادث، فكتب يعقوب تكين أخا ملك كاشغر، و مملكته تعرف بآب نباشى «١»، و بيده قلعتها، و استحضره، فحضر عنده بسمرقند، و اتّفقا، ثم إنَّ يعقوب علم أنّ أمره لا يستقيم معه، فوضع عليه الرعيّة الذين كان أساء إليهم، حتّى ادّعوا عليه دماء قوم كان قتلهم، و أخذ الفتاوى عليه فقتله، و اتّصلت الأخبار بالسلطان

ملك شاه بذلك، فعاد إلى سمرقند.

ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني

لَمَّا اتَّصَلت الأَخْبَارُ بعِصِيَانِ سَمَرْقَنْدِ بِالسُّلْطَانِ مَلِكِ شَاهٍ، وَقَتْلِ عَيْنِ الدَّوْلَةِ، مَقْدَمِ الْجَكَلِيَّةِ، عَادَ إِلَى سَمَرْقَنْدِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَخَارَى هَرَبَ يَعْقُوبُ الْمَسْتَوْلَى عَلَى سَمَرْقَنْدِ، وَمَضَى إِلَى فَرَاغَانَهُ، وَلَحِقَ بَوَلَايَتِهِ. وَوَصَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ عَسَاكِرِهِ إِلَى السُّلْطَانِ مُسْتَأْمِنِينَ، فَلَقَوْهُ بِقَرْيَةٍ تُعْرَفُ بِالطَّوَاوَيْسِ، وَوَصَلَ السُّلْطَانُ إِلَى سَمَرْقَنْدِ مَلِكَهَا، وَرَتَّبَ بِهَا الْأَمِيرَ أَبْرَ «٢».

[١] المعروفين.

(١) باشى.a.

(٢) أبر mutpircsrepusiuc. أقسز.p.c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٤

و سار في أثر يعقوب حتى نزل بيوزكند، و أرسل العساكر إلى سائر الأكناف في طلبه.

و أرسل السلطان إلى ملك كاشغر، و هو أخو يعقوب، ليجد في أمره، و يرسله إليه، فاتفق أن عسكر يعقوب شغبوا عليه، و نهبوا خزائنه، و اضطروه إلى أن هرب على فرسه، و دخل إلى أخيه بكاشغر مستجيرا به. فسمع السلطان بذلك، فأرسل إلى ملك كاشغر يتوعده، إن لم يرسله إليه، أن يقصد بلاده، و يصير هو العدو، فخاف أن يمنع السلطان، و أنف أن يسلم أخاه بعد أن استجار به و إن كانت بينهما عداوة قديمة، و منافسة في الملك عظمة، لما يلزمه فيه العار، فأذاه اجتهاده إلى أن قبض على أخيه يعقوب، و أظهر أنه كان في طلبه، فظفر به، و سيّره مع ولده، و جماعة من أصحابه، و كلهم بيعقوب، و أرسل معهم هدايا كثيرة للسلطان، و أمر ولده أنه إذا وصل إلى قلعة بقرب السلطان أن يسلم يعقوب و يتركه، فإن رضى السلطان بذلك، و إلّا سلمه إليه.

فلما وصلوا إلى القلعة عزم ابن ملك كاشغر أن يسلم عمه، و ينفذ فيه ما أمره به أبوه، فتقدم بكتفه و إلقائه على الأرض، ففعلوا به ذلك، فبينما هم على تلك الحال، و قد أحموا الميل ليسملوه، إذ سمعوا ضجّة عظمة، فتركوه، و تشاوروا بينهم، و ظهر عليهم انكسار، ثم أرادوا بعد ذلك «١» سمله، و منع منه بعض، فقال لهم يعقوب: أخبروني عن حالكم، و ما يفوتكم الذي تريدونه مني، و إذا فعلتم بي شيئا ربّما ندمتم عليه.

فقبل له: إن طغرل بن يئال أسرى من ثمانين فرسخا في عشرات ألوف من العساكر، و كبس أخاك [١] بكاشغر، فأخذه أسيرا، و نهب عسكره، و عاد

[١] أخال.

(١) p.c.mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٥

إلى بلاده، فقال لهم: هذا الذي تريدون تفعلونه بي ليس ممّا تتقربون به إلى الله تعالى، و إنّما تفعلونه اتّباعا لأمر أخي، و قد زال أمره، و وعدهم الإحسان فأطلقوه.

فلما رأى السلطان ذلك ورأى طمع طغرل بن يئال، ومسيره إلى كاشغر، وقبض صاحبها، وملكه لها مع قربه منه، خاف أن ينحل بعض أمره وتزول هيئته، وعلم أنه متى قصد طغرل سار من بين يديه، فإن عاد عنه رجع إلى بلاده، وكذلك يعقوب أخو صاحب كاشغر (١)، وأنه لا يمكنه المقام لسعة البلاد وراءه وخوف الموت بها، فوضع تاج الملك على أن يسعى فى إصلاح أمر يعقوب معه، ففعل ما أمره به (٢) السلطان، فاتفق هو ويعقوب، وعاد إلى خراسان، وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنع من القوة، وملك البلاد، وكلّ منهما يقوم فى وجه الآخر.

ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة إلى أبيها

وفى هذه السنة أرسل السلطان (٣) إلى الخليفة يطلب ابنته طلبا لا بد منه. وسبب ذلك أنها أرسلت تشكو من الخليفة، وتذكر أنه كثير الأطراح لها، والإعراض عنها، فأذن لها فى المسير، فسارت فى ربيع الأول، وسار معها ابنتها من الخليفة (٤) أبو الفضل جعفر بن المقتدى بأمر الله، ومعهما سائر أرباب الدولة، ومشى مع محفتها، سعد الدولة كوهرائين، وخدم دار الخلافة الأكبر، وخرج الوزير وشيعهم إلى النهروان وعاد.

(١) p. c. mo

(٢) فشفعه. a.

(٣) a.

(٤) a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٦
وسارت الخاتون إلى أصبهان، فأقامت بها إلى ذى القعدة، وتوفيت، وجلس الوزير ببغداد للعزاء سبعة أيام، وأكثر الشعراء مراثيها ببغداد، وبمسكر السلطان.

ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الشام

فى هذه السنة خرجت عساكر مصر إلى الشام فى جماعة من المقدّمين، فحاصروا مدينة صور، وكان قد تغلب عليها القاضى عين الدولة بن أبى عقيل، وامتنع عليهم، ثم توفى، ووليها أولاده، فحصرهم العسكر المصرى فلم يكن لهم من القوة ما يمتنعون بها، فسلموها إليهم.

ثم سار العسكر عنها إلى مدينة صيدا، ففعلوا بها كذلك.

ثم ساروا إلى مدينة عكا، فحاصروها، وضيقوا على أهلها، فافتتحوها.

وقصدوا مدينة جبيل، فملكوها أيضا، وأصلحوا أحوال هذه البلاد، وقروا قواعدها، وساروا عنها إلى مصر عائدين، واستعمل أمير الجيوش على هذه البلاد الأمراء والعمال.

ذكر الفتنة بين أهل بغداد ثانية

وفى هذه السنة، فى جمادى الأولى، كثرت الفتنة ببغداد بين أهل الكرخ وغيرها من المحال، وقتل بينهم عدد كثير، واستولى أهل المحال على قطعة كبيرة من نهر الدجاج، فنهبوا، وأحرقوها، فنزل شحنة بغداد،

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٧

و هو خمارتكين النائب عن كوهرائين، على دجلة فى خيله و رجله، ليكفّ الناس عن الفتنة، فلم ينتهوا، و كان أهل الكرخ يجرون عليه و على أصحابه الجرايات و الإقامات.

و فى بعض الأيام وصل أهل باب البصرة إلى سويقة غالب، فخرج من أهل الكرخ من لم تجر عاداته بالقتال، فقاتلهم حتى كشفوهم. فركب خدم الخليفة، و الحجاب، و النقباء، و غيرهم من أعيان الحنابلة، كابن عقيل، و الكلوذائى، و غيرهما، إلى الشحنة، و ساروا معه إلى أهل الكرخ، فقرأ عليهم مثالا من الخليفة يأمرهم بالكفّ، و معاودة السكون، و حضور الجماعة و الجمعة، و التدبّر بمذهب أهل السنة، فأجابوا إلى الطاعة.

فبينما هم كذلك أتاهم الصارخ من نهر الدجاج بأنّ السنة قد قصدوهم، و القتال عندهم، فمضوا مع الشحنة، و منعوا من الفتنة، و سكن الناس و كتب أهل الكرخ على أبواب مساجدهم: خير الناس بعد رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على، و من عند هذا اليوم ثار أهل الكرخ، و قصدوا شارع ابن أبى عوف و نهبوه، و فى جملة ما نهبوا دار أبى الفضل بن خيرون المعدل، فقصد الديوان مستنفرا، و معه الناس، و رفع العائمة الصلبان و هجموا على الوزير فى حجرته، و أكثروا من الكلام الشنيع، و قتل ذلك اليوم رجل هاشمى من أهل باب الأزج بسهم أصابه، فثار العائمة هناك بعلوى كان مقيما بينهم، فقتلوه و حرقوه، و جرى من النهب، و القتل، و الفساد أمور عظيمة، فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقه بن مزيد، فأرسل عسكريا إلى بغداد، فطلبوا المفسدين و العيارين، فهربوا منهم، فهدمت دورهم، و قتل منهم و نفى و سكنت الفتنة، و أمن الناس.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٨

ذكر حيلة [١] لأمير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا

كان بالمغرب إنسان اسمه محمد بن إبراهيم الكزولى «١»، سيد قبيلة كزولة «٢» و مالك جبلها، و هو جبل شامخ، و هى قبيلة كثيرة، و بينه و بين أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مودة و اجتماع، فلما كان هذه السنة أرسل يوسف إلى محمد بن إبراهيم يطلب الاجتماع به، فركب إليه محمدا، فلما قاربه خافه على نفسه، فعاد إلى جبله، و احتاط لنفسه، فكتب إليه يوسف، و حلف له أنه ما أراد به إلا الخير، و لم يحدث نفسه بغدر. فلم يركن محمد إليه.

فدعا يوسف حجّاما، و أعطاه مائة دينار، و ضمن له مائة دينار أخرى، إن هو سار إلى محمدا بن إبراهيم و احتال على قتله. فسار الحجّام، و معه مشاريط مسمومة، فصعد الجبل، فلما كان الغد خرج ينادى لصناعته بالقرب من مساكن «٣» محمد، فسمع محمد الصوت، فقال: هذا الحجّام من بلدنا؟ ف قيل:

إنه غريب، فقال: أراه يكثر الصياح، و قد ارتبت [٢] بذلك، ائتوني به. فأحضر عنده، فاستدعى حجّاما آخر و أمره أن يحجمه بمشاريطه التى معه، فامتنع الحجّام الغريب، فأمسك و حجم فمات، و تعجب الناس من فطنته.

فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه، و لجّ فى السعى فى أذى يوصله إليه، فاستمال قوما من أصحاب محمد، فمالوا إليه، فأرسل إليهم جرارا من غسل مسموم، فحضروا عند محمد و قالوا: قد وصل [٣] إلينا قوم معهم جرار من غسل

[١] الحيلة.

[٢] ارتب.

[٣] وصلوا.

(٢) قزولة. a.

(٣) منازل. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٧٩

أحسن ما يكون، و أردنا إتحافك به، و أحضروها بين يديه، فلَمَّا رآه أمر بإحضار خبز، و أمر أولئك الذين أهدوا إليه العسل أن يأكلوا منه، فامتنعوا، و استعفوه من أكله، فلم يقبل منهم، و قال: من لم يأكل قتل بالسيف، فأكلوا، فماتوا عن آخرهم. فكتب إلى يوسف بن تاشفين: إنك قد أردت قتلى بكل وجه، فلم يظفرك الله بذلك، فكف عن شرك «١»، فقد أعطاك الله المغرب بأسره، و لم يعطنى غير هذا الجبل، و هو فى بلادك كالشامة البيضاء فى الثور الأسود، فلم تقنع بما أعطاك الله، عزّ و جلّ. فلما رأى يوسف أن سرّه قد انكشف و أنّه لا يمكنه فى أمره شىء لحصانه جبهه أعرض عنه و تركه.

ذكر ملك العرب مدينة سوسة و أخذها منهم

فى هذه السنة نقض ابن علوى ما بينه و بين تميم بن المعز بن باديس أمير إفريقية من العهد، و سار فى جمع من عشيرته العرب، فوصل إلى مدينة سوسة من بلاد إفريقية، و أهلها غارون لم يعلموا به، فدخلها عنوة، و جرى بينه و بين من بها من العسكر و العامة قتال، فقتل من الطائفتين جماعة و كثر القتل فى أصحابه و الأسر، و علم أنّه لا يتم له مع تميم حال، ففارقها، و خرج منها إلى حلتته من الصحراء. و كان بإفريقية هذه السنة غلاء شديد، و بقى كذلك إلى سنة أربع و ثمانين [و أربعمائه]، و صلحت أحوال أهلها، و أخضبت البلاد، و رخصت الأسعار، و أكثر أهلها الزرع.

(١) سريرتك. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٠

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قطعت الحرامية الطريق على قفل كبير بولاية حلب، فركب آقسنقر فى جماعة من عسكره و تبعهم، و لم يزل حتى أخذهم و قتلهم، فأمنت الطرق بولايته. و فيها ورد العميد الأغزّ أبو المحاسن عبد الجليل بن على الدهستانى إلى بغداد عميدا، و عزل أخوه كمال الملك على ما ذكرناه. و فيها درس الإمام أبو بكر الشاشى فى المدرسة التى بناها تاج الملك مستوفى السلطان بباب أبرز من بغداد، و هى المدرسة التاجية المشهورة.

و فيها عمرت منارة جامع حلب.

و فيها توفى الخطيب أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن أبى الحديد السلمى، خطيب دمشق، فى ذى الحجة. و فيها توفى أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد أبو نصر «١» النيسابورى رئيسها، و مولده سنة عشر و أربعمائه، و كان من العلماء، و عاصم بن الحسن ابن محمد بن على بن عاصم العاصمى البغدادى من أهل الكرخ، كان ظريفا كيسا، له شعر حسن، فمنه:

ما ذا على متلون الأخلاق لو زارنى، فأبته أشواقى

و أبوح بالشكوى إليه تذلا، و أفصّ ختم الدمع من آماقى

فعساه يسمح بالوصال لمندف ذى لوعه، و صبابه، مشتاق

أسر الفؤاد، و لم يرق لموثق ما ضرّه لو جاد بالإطلاق

(١) mo .a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨١ إن كان قد لسبت «١» [١] عقارب صدغه قلبى، فإن رضابه درياقى و قال أيضا:
فديت من ذبت شوقا من محبته، و صرت من هجره فوق الفراش لقا
سمعته يتغنى، و هو مصطبح، أفديه مصطبحا منه، و معتبقا
و أخلفتك ابنة البكرى ما وعدت، و أصبح الحبل منها واهيا خلقا و الصحيح أنه توفى سنه ثلاث و ثمانين [و أربعمائه].
و فيها، فى جمادى الآخرة، توفى الشريف أبو القاسم العلوى، الدبوسى، المدرس بالنظامية ببغداد، و كان فاضلا فصيحاً «٢».

[١] لسبت.

(١) سلبت: selanna .fluba 'lll' p.٢٧٠

(٢) و تمت السنه. dda .a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٢

٤٨٣ ثم دخلت سنه ثلاث و ثمانين و أربعمائه**ذكر وفاة فخر الدولة أبى نصر بن جهير**

فى هذه السنه، فى المحرم، توفى فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد ابن جهير الذى كان وزير الخليفه بمدينة الموصل، و مولده بها
سنه ثمان و تسعين و ثلاثمائه، و تزوج إلى أبى العقارب شيخها، و نظر فى إملاك جارية قرواش، المعروفة بسرهنك، ثم خدم بركة
بن المقلد «١»، حتى قبض على أخيه قرواش و حبسه، و مضى بهدايا إلى ملك الروم، فاجتمع هو و رسول نصر «٢» الدولة بن مروان،
فتقدم فخر الدولة عليه، فنازعه رسول ابن مروان، فقال فخر الدولة لملك الروم: أنا أستحق التقدم عليه لأن [١] صاحبه يؤدى الخراج
إلى صاحبه.

فلما عاد إلى قريش بن بدران أراد القبض عليه، فاستجار بأبى الشداد، و كانت عقيل تجير على أمرائها، و سار إلى حلب، فوزر لمعز
الدولة أبى شمال ابن صالح. ثم مضى إلى ملطية، و منها إلى ابن مروان، فقال له: كيف أمنتنى و قد فعلت برسولى ما فعلت عند ملك
الروم «٣»؟ فقال: حملنى على ذلك نصح صاحبه. فاستوزره، فعمر بلاده.

[١] لأنه.

(١) مقلد. a.

(٢) نصير. a.

(٣) p .c .mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٣

و وزر بعد نصر الدولة لولده، ثم سار إلى بغداد، و ولّى وزارة الخليفه، على ما ذكرناه، و تولّى أخذ ديار بكر من بنى مروان، على ما

ذكرناه أيضا، ثم أخذها منه السلطان، فسار إلى الموصل فتوفى بها.

ذكر نهب العرب البصرة

و فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، نهب العرب البصرة نهباً قبيحاً.

و سبب ذلك أنه ورد إلى بغداد، فى بعض السنين، رجل أشقر من سواد النيل يدعى الأدب، و النجوم، و يستجرى الناس، فلقبه أهل بغداد تلياً «١»، و كان نازلاً فى بعض الخانات، فسرق ثياباً من الديباج و غيره، و أخفاها فى خلفا «٢»، و سار بها، فرآها الذين يحفظون الطريق، فمنعوه من السفر اتّهماً له «٣»، و حملوه إلى المقدم عليهم، فأطلقه لحرمة العلم.

فسار إلى أمير من أمراء العرب من «٤» بنى عامر، و بلاده متاخمة الأحساء، و قال له: أنت تملك الأرض، و قد فعل أجدادك بالحاج كذا و كذا، و أفعالهم مشهورة، مذكورة فى التواريخ، و حسن له نهب البصرة و أخذها، فجمع من العرب ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل، و قصد البصرة، و بها العميد عصمة، و ليس معه من الجند إلاّ اليسير، لكون الدنيا آمنة من ذاعر، و لأنّ الناس فى جنّة من هيبه السلطان، فخرج إليهم فى أصحابه، و حاربهم، و لم يمكنهم من دخول البلد، فأتاه من أخبره أنّ أهل البلد يريدون أن يسلموه إلى العرب، فخاف، ففارقهم، و قصد الجزيرة التى هى مكان القلعة بنهر معقل.

(١) تلياً (بفتح التاء). p. c.

a. mo(٢)

p. c. mo(٣)

dda. a. بلاد(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٤

فلما علم أهل البلد بذلك فارقوا ديارهم و انصرفوا، و دخل العرب حينئذ البصرة، و قد قويت نفوسهم، و ملكوها، و نهبوا ما فيها نهباً شنيعاً، فكانوا ينهبون نهاراً، و أصحاب العميد عصمة ينهبون ليلاً، و أحرقوا مواضع عدّة، و فى جملة ما أحرقوا داران [١] للكتب إحداهما و قفت قبل أيام عضد الدولة ابن بويه، فقال عضد الدولة: هذه مكرمة سبقنا إليها، و هى أول دار و قفت فى الإسلام. و الأخرى وقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان، و كان بها نفائس الكتب و أعيانها، و أحرقوا أيضا النحاسين و غيرها من الأماكن. و خرّبت و قوف البصرة التى لم يكن لها نظير، من جملتها: و قوف على الحمّال «١» الدائرة على شاطئ دجلة، و على الدواليب التى تحمل الماء و ترقّيه إلى قنى «٢» الرصاص الجارية إلى المصانع، و هى على فراسخ من البلد، و هى من عمل محمّد بن سليمان «٣» الهاشمي و غيره.

و كان فعل العرب بالبصرة أول خرق جرى فى أيام السلطان ملك شاه. فلما فعلوا ذلك، و بلغ الخبر إلى بغداد، انحدر سعد الدولة كوهرائين، و سيف الدولة صدقة بن مزيد إلى البصرة لإصلاح أمورها، فوجدوا العرب قد فارقوها. ثم إن تلياً أخذ بالبحرين، و أرسل إلى السلطان، فشهره ببغداد سنة أربع و ثمانين [و أربعمئة] على جمل، و على رأسه طرطور، و هو يصفع بالدرّة، و الناس يشتمونه، و يستبهم «٤»، ثم أمر به فصلب.

[١] دارين.

(١) الجمال. a.

(٢) قناة. a

(٣). سليمان بن محمد. a

(٤). و يشتمهم. C. p

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قدم الإمام أبو عبد الله الطبرى بغداد، فى المحرم، بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظامية، ثم ورد بعده، فى شهر ربيع الآخر من السنة، أبو محمد عبد الوهاب الشيرازى، وهو أيضا معه منشور بالتدريس، فاستقر أن يدرّس يوما، و الطبرى يوما.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٦

٤٨٤ ثم دخلت سنة أربع وثمانين واربعمائة**ذكر عزل الوزير أبى شجاع و وزارة عميد الدولة بن جهير**

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، عزل الوزير أبو شجاع من وزارة الخليفة.

و كان سبب عزله أن إنسانا يهوديا ببغداد يقال له أبو سعد بن سمحا كان وكيل السلطان و نظام الملك، فلقبه إنسان يبيع الحصر [١]، فصفعه صفعه أزالته عمايته عن رأسه «١»، فأخذ الرجل، و حمل إلى الديوان، و سئل عن السبب فى فعله، فقال: هو وضعنى على نفسه، فسار كوهرائين و معه ابن سمحا اليهودى إلى العسكر يشكوان، و كانا متفقين على الشكاية من الوزير أبى شجاع. فلما سارا خرج توقيع الخليفة بإلزام أهل الذممة بالغيار، و لبس ما شرط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فهربوا كل مهرب، أسلم بعضهم، فممن أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا «٢» الكاتب، و ابن أخيه «٣» أبو نصر هبة الله بن الحسن بن عليّ صاحب الخبر، أسلما على يدى الخليفة.

[١] الخصر.

(١) mo. a

(٢) الموصلايا. C. p

(٣) أخته. a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٧

و نقل أيضا عنه إلى السلطان و نظام الملك أنه يكسر أغراضهم و يفتح أفعالهم، حتى إنه لما ورد الخبر بفتح السلطان سمرقند قال: و ما هذا مما يبشّر به، كأنه قد فتح بلاد الروم، هل أتى إلّا إلى قوم مسلمين موّخين، فاستباح منهم ما لا يستباح من المشركين! فلما وصل كوهرائين و ابن سمحا إلى العسكر و شكوا من الوزير إلى السلطان و نظام الملك، و أخبراهما بجميع ما يقول عنهما، و يكسر من أغراضهما، أرسل إلى الخليفة فى عزله، فعزله، و أمره بلزوم بيته، و كان عزله يوم الخميس، فلما أمر بذلك أنشد:

تولّاهما و ليس له عدوّ، و فارقها و ليس له صديق فلما كان الغد، يوم الجمعة، خرج من داره إلى الجامع راجلا، و اجتمع الخلق العظيم

عليه، فأمر أن لا يخرج من بيته، و لما عزل استنيب فى الوزارة أبو سعد بن موصلايا، كاتب الإنشاء، و أرسل الخليفة إلى السلطان و نظام الملك يستدعى عميد الدولة بن جهير ليستوزره، فسير إليه، فاستوزره فى ذى الحجة من هذه السنة، و ركب إليه نظام الملك، فهنأه بالوزارة فى داره، و أكثر الشعراء تهنئته بالعود إلى الوزارة.

ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس التى للمسلمين

فى هذه السنة، فى رجب، ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، صاحب بلاد المغرب، من بلاد الأندلس ما هو بيد المسلمين: قرطبة و إشبيلية، و قبض على المعتمد بن عباد صاحبها، و ملك غيرها من الأندلس.

و لقد جرى للرشيد بن المعتمد حادثة شبيهة بحادثة الأمين محمد بن هارون

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٨

الرشيد. قال أبو بكر عيسى بن اللبائى الدانى، من مدينة دانية: كنت يوما عند الرشيد بن المعتمد فى مجلس أنسه سنة ثلاث و ثمانين و أربعمائه، فجرى ذكر غرناطة، و ملك أمير المسلمين لها، و قد ذكرنا أخذها فى وقعة الزلاقة، فلما ذكرناها تفجع، و تلهف، و استرجع، و ذكر قصرها «١»، فدعونا لقصره «٢» بالدوام، و لملكه بتراخى الأيام «٣». فأمر عند ذلك أبا بكر الإشبيلى بالغناء فغنى:

يا دار مية بالعليا فالسنداقوت، و طال عليها سالف الأبد فاستحالت مسرته، و تجهمت أسرته. ثم أمر بالغناء من ستارته فغنى:

إن شئت أن لا ترى صبورا لمصطبر، فانظر إلى أى حال أصبح الطلل فتأكد «٤» تطيره، و اشتد اربداد وجهه و تغيره، و أمر مغتية أخرى بالغناء، فغنت:

يا لهف نفسى على مال أفرقه «٥» على المقلين من أهل المروءات

إن اعتذارى إلى من جاء يسألنى ما ليس عندى من إحدى المصيبات قال ابن اللبائى: فتلافت الحال بأن قمت فقلت:

محلّ مكرمة لا هدد مبناه، و شمل مأثرة لا شته الله

البيت كالبيت لكن زاد شرفا، إن الرشيد مع المعتد ركانه

ثاو على أنجم الجوزاء مقعده، و راحل فى سبيل الله مثواه

حتم على الملك أن يقوى و قد وصلت بالشرق و الغرب يمانه و يسراه

(١) قصرها. a.

(٢) لعصره. a.

(٣) p. c. mo.

(٤) فأكد. p. c.

(٥) أجود به. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٨٩ بأس توقد، فاحمرت لواحظه «١» و نائل شب، فاحضرت عذاراه فلعمري قد بسطت من نفسه، و أعدت عليه بعض أنسه. على أنى وقعت فيما وقع فيه الكل بقولى البيت كالبيت. و أمر إثر ذلك بالغناء فغنى:

و لما قضينا من منى كل حاجة، و لم يبق إلّا أن تزّم الركائب فأيقنا أن هذه الطير، تعقب الغير. فلما أراد أمير المسلمين ملك الأندلس سار من مراكش إلى سبتة، و أقام بها، و سير العساكر مع سير بن أبى بكر و غيره إلى الأندلس، فعبروا الخليج فأتوا مدينة مرسية، فملكوها و أعمالها، و أخرجوا صاحبها أبا عبد الرحمن بن طاهر منها، و ساروا إلى مدينة شاطبة و مدينة دانية فملكوها.

و كانت بلنسية قد ملكها الفرنج قديما، بعد أن حصروها سبع سنين، فلما سمعوا بوقعة الزلاقة فارقوها، فملكها المسلمون أيضا، و

عمروها و سكنوها، فصارت الآن للمرابطين.

و كانوا قد ملكوا غرناطة نوبة الزلّاقه، فقصدوا «٢» مدينة إشبيلية، و بها صاحبها المعتمد بن عباد، فحصره بها، و ضيقوا عليه، فقاتل أهلها قتالا شديدا، و ظهر من شجاعه «٣» المعتمد، و شدّه بأسه، و حسن دفاعه عن بلده ما لم يشاهد من غيره ما يقاربه، فكان يلقي نفسه فى المواقف التى لا يرجى خلاصه منها، فيسلم بشجاعته، و شدّه نفسه، و لكن إذا نفذت المدّة، لم تغن العدّة. و كانت الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الأندلس، فخافوا أن يملكوها ثم يقصدوا بلادهم، فجمعوا فأكثروا، و ساروا ليساعدوا

(١) ملاحظة a.

(٢) فملكوا. p.c.

(٣) و أظهر من شجاعته. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٠

المعتمد، و يعينوه على المرابطين، فسمع سير بن أبى بكر، مقدّم المرابطين، بمسيرهم، ففارق إشبيلية و توجه إلى لقاء الفرنج، فلقبهم، و قاتلهم، و هزمهم، و عاد إلى إشبيلية فحصرها، و لم يزل الحصار دائما، و القتال مستمرا إلى العشرين من رجب من هذه السنه، فعظم الحرب ذلك اليوم، و اشتد الأمر على أهل البلد، و دخله المرابطون من واديه، و نهب جميع ما فيه، و لم يبقوا على سب و لا لبد، و سلبوا الناس ثيابهم، فخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بأيديهم، و سبيت المخدرات، و انتهكت الحرمات، فأخذ المعتمد أسيرا، و معه أولاده الذكور و الإناث، بعد أن استأصلوا جميع مالهم، فلم يصحبهم من ملكهم بلغّه زاد. و قيل: إن المعتمد سلّم البلد بأمان، و كتب نسخة الأمان و العهد، و استحلفهم به لنفسه، و أهله، و ماله، و عبيده، و جميع ما يتعلّق بأسبابه.

فلما سلّم إليهم إشبيلية لم يفوا له، و أخذوهم أسراء و مالهم غنيمة، و سبّر المعتمد و أهله إلى مدينة أغمات، فحبسوا فيها، و فعل أمير المسلمين بهم أفعالا لم يسلكها أحد ممّن قبله، و لا يفعلها أحد ممّن أتى بعده، إلّا من رضى لنفسه بهذه الرذيلة، و ذلك أنّه سجنهم فلم يجر عليهم ما يقوم بهم، حتّى كانت بنات المعتمد يغزلن للناس بأجره ينفقونها على أنفسهم، و ذكر ذلك المعتمد فى أبيات ترد عند ذكر وفاته، فأبان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس و لؤم قدرة.

و أغمات هذه مدينة فى سفح جبل بالقرب من مراكش، و سيرد من ذكر المعتمد عند موته، سنه ثمان و ثمانين [و أربعمائه]، ما يعرف به محلّه.

قال أبو بكر بن اللبّانة: زرت المعتمد بعد أسره بأغمات، و قلت أبياتا [١]

[١] أبيات.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩١

عند دخولى إليه، منها:

لم أقل فى الثّقاف كان ثقافا، كنت «١» قلبا به، و كان شغافا

يمكث الزّهر فى الكمام، و لكن بعد مكث الكمام يدنو قطافا

و إذا ما الهلال غاب بغيّم لم يكن ذلك المغيب انكسافا

إنّما أنت درّة للمعالى «٢»، ركب الدهر فوقها أصدافا

حجب البيت منك شخصا كريما، مثلما تحجب الدنان «٣» السلافا «٤»
 أنت للفضل كعبة، و لو اتى كنت أسطيع لالتزمت الطوفا قال: و جرت بينى و بينه مخاطبات ألد من غفلات الرقيب، و أشهى من
 رشفات الحبيب، و أدل على السماح، من فجر على صباح.
 و لما أخذ المعتمد و أهله قتل ولداه الفتح و يزيد بين يديه صبوا، فقال فى ذلك:
 يقولون صبوا! لا سبيل إلى الصبر، سأكى، و أبكى ما تناول من عمرى
 أفتح لقد فتحت لى باب رحمة، كما بيزيد، الله قد زاد فى أجرى «٥»
 هوى بكما المقدار عنى، و لم أمت، فأدعى و فئا، قد نكصت «٦» إلى الغدر
 و لو عدتما لاخرتما العود فى الثرى إذا أنتما أبصرتمانى فى الأسر
 أبا خالد أورتنتى البث خالد، أبا نصر مذ و دعت و دعنى نصرى و كان المعتمد يكاتبه فضلاء البلاد، و هو محبوس، بالنثر و النظم،
 يتوجعون له، و يذمون الزمان و أهله، حيث مثله منكوب، فمن ذلك ما قاله عبد الجبار

(١) كان. a

(٢) المعانى. a

(٣) الزجاج. a

(٤). سلافا. C. p

(٥) ذخرى. a

(٦). نسبت. a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٢

ابن أبى بكر بن حمد يس، و كتبه إليه «١» يذكر مسيرهم عن إشبيلية إلى أغمات:

جرى لك جد بالكرام عثور، و جار زمان كنت منه تجير

لقد أصبحت بيض الطبى فى غمودها إنانا لترك الضرب «٢»، و هى ذكور

و لما رحلتهم بالندى فى أكفكم، و قلقل رضوى منكم و ثبير

رفعت لسانى بالقيامة قد أتت، ألا فانظروا كيف الجبال تسير «٣» و قال شاعره ابن اللبانه فى حادثته أيضا:

تبكى السماء بدمع «٤» رائح غادى على البهاليل من أبناء عباد

على الجبال التى هدت قواعدها و كانت الأرض منها تحت أوتاد «٥»

عزيسة دخلتها النابات على أسود منهم فيها و آساد

و كعبة كانت الآمال تعمرها، فاليوم لا عاكف فيها، و لا باد و لما استقصى عسكر أمير المسلمين ملوك الأندلس، و أخذ بلادهم، جمع

ملوكهم و سيرهم إلى بلاد بالغرب «٦»، و فرقهم فيها، إن الملوك إذا دخلوا قريه أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة «٧».

و لما فرغ سير من إشبيلية سار إلى المرية فنازلها، و كان صاحبها محمد بن معن بن صمادح «٨»، فقال لولده: ما دام المعتمد بإشبيلية

فلا نبالى بالمرابطين. فلما سمع بملكهم لها، و ما جرى للمعتمد، مات فى تلك الأيام غما و كمد، فلما مات سار ولده الحاجب و أهله

فى مراكب، و معهم كل

(٢) الطبى. p.c. الكامل فى التاريخ ج ١٠ ١٩٢ ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس التى للمسلمين ص : ١٨٧

(٣) فهذى الجبال الراسيات. a

(٤). بمزن. a

(٥) tseedsusrevcih .p .cni

(٦) بالمغرب. a

(٧) SV، ٢٧.ROC

(٨) ضمادح بن معن. a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٣

مالهم [١]، و قصدوا بلاد بنى حماد، فأحسنوا إليهم.

و كان عمر بن الأفطس، صاحب بطليوس، مَمَّن أعان سير على المعتمد، فلما فتحت إشبيلية رجع ابن الأفطس إلى بلده، فسار إليه سير، و حاربه، فغلبه «١»، و أخذ بلده منه، و أخذه أسيرا هو و ولده الفضل، فقتلها، فقال عمر حين أرادوا قتله: قدّموا ولدى قبلى للقتل ليكون فى صحيفتى! فقتل ولده قبله، و قتل هو «٢» بعده، و احتوى سير «٣» على ذخائرهم و أموالهم.

و لم يترك من ملوك الأندلس سوى بنى هود، فإنه لم يقصد بلادهم، و هى شرق الأندلس، و كان صاحبها حينئذ المستعين بالله بن هود، و هو من الشجعان الذين يضرب المثل بهم، و كان قد أعدّ كل ما [٢] يحتاج إليه فى الحصار، و ترك عنده ما يكفيه عدّة سنين بمدينة روطه، و كانت قلعة حصينة، و كانت رعيته «٤» تخافه، و لم يزل يهادى أمير المسلمين، قبل أن يقصد بلاد الأندلس و يملكها، و يواصله، و يكثر مراسلته، فرعى له ذلك، حتّى إنه أوصى ابنه على بن يوسف عند موته بترك التعرّض لبلاد بنى هود، و قال: اتركهم بينك و بين العدو، فإنهم شجعان.

ذكر ملك الفرنج جزيرة صقلية

فى هذه السنة استولى الفرنج، لعنهم الله، على جميع جزيرة صقلية، أعادها الله تعالى إلى الإسلام و المسلمين.

[١] كلما لهم.

[٢] كلما.

a.(١)

(٢) أبوه. p.c.

p.c.(٣)

(٤). رعية. p.c.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٤

و سبب ذلك أنّ صقلية كان الأمير عليها سنة ثمان و ثمانين و ثلاثمائة أبا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن أبى الحسين، و لاه عليها العزيز العلوى، صاحب مصر و إفريقية، فأصابه هذه السنة فالج، فتعطل جانبه الأيسر، و ضعف الجانب الأيمن، فاستتاب ابنه جعفر، فبقى كذلك ضابطا للبلاد، حسن السيرة فى أهلها إلى سنة خمس و أربعمائة، فخالف عليه أخوه على، و أعانه جمع من البربر و العبيد، فأخرج إليه أخوه جعفر جندا من المدينة، فاقتلوا سبع شعبان، و قتل من البربر و العبيد خلق كثير، و هرب من بقى منهم و

أخذ عليّ أسيراً، فقتله أخوه جعفر، و عظم قتله على أبيه، فكان بين خروجه و قتله ثمانية أيام. و أمر جعفر حينئذ أن ينفى كلّ بربريّ بالجزيرة، فنفوا إلى إفريقية، و أمر بقتل العبيد، فقتلوا عن آخرهم و جعل جنده كلّهم من أهل صقلية.

فقلّ «١» العسكر بالجزيرة، و طمع أهل الجزيرة في الأمراء، فلم يمض إلّا يسير حتّى ثار به أهل صقلية، و أخرجوه، و خلعوه، و أرادوا قتله.

و سبب ذلك أنّه ولى عليهم إنسانا صادرهم، و أخذ الأعمار من غلاتهم، و استخفّ بقوادهم و شيوخ البلد، و قهر جعفر إخوته، و استطال عليهم، فلم يشعر إلّا و قد زحف إليه أهل البلد كبيرهم و صغيرهم، فحصره في قصره في المحرم «٢» سنة عشر و أربعمئة، و أشرفوا على أخذه، فخرج إليهم أبوه يوسف في محفة، و كانوا له محبين، فلفظ بهم و رفق، فبكوا رحمة له من مرضه، و ذكروا له ما أحدث ابنه عليهم، و طلبوا أن يستعمل ابنه أحمد المعروف بالأكلح، ففعل ذلك.

و خاف يوسف على ابنه جعفر منهم، فسيره في مركب إلى مصر، و سار أبوه يوسف بعده، و معهما من الأموال ستمائة ألف دينار و سبعون ألفاً، و كان ليوسف من الدوابّ ثلاثة عشر ألف حجرة، سوى البغال و غيرها،

(١) فضعف فقتل. a.

(٢). p.c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٥

و مات بمصر و ليس له إلّا دابة واحدة.

و لما ولى الأكلح أخذ أمره بالحزم و الاجتهاد، و جمع المقاتلة، و بثّ سراياه في بلاد الكفرة، فكانوا يحرقون، و يغنمون، و يسبون، و يخربون البلاد، و أطاعه جميع قلاع صقلية التي للمسلمين.

و كان للأكلح ابن اسمه جعفر كان يستنبيه «١» إذا سافر، فخالف سيرة أبيه، ثم إنّ الأكلح «٢» جمع أهل صقلية و قال: أحب أن أشليكم على «٣» الإفريقيين الذين قد شاركوكم في بلادكم، و الرأي إخراجهم، فقالوا: قد صاهرناهم و صرنا شيئاً واحداً، فصرفهم. ثم أرسل إلى الإفريقيين، فقال لهم مثل ذلك، فأجابوه إلى ما أراد، فجمعهم حوله، فكان يحمي أملاكهم، و يأخذ الخراج من أملاك أهل صقلية، فسار من أهل صقلية جماعة إلى المعزّ ابن باديس، و شكوا إليه ما حلّ بهم، و قالوا: نحب أن نكون في طاعتك، و إلّا سلّمنا البلاد إلى الروم، و ذلك سنة سبع و عشرين و أربعمئة، فسير معهم ولده عبد الله في عسكر، فدخل المدينة، و حصر الأكلح في الخلاصة. ثم اختلف أهل صقلية، و أراد بعضهم نصره الأكلح، فقتله الذين أحضروا عبد الله بن المعزّ.

ثم إنّ الصقلية رجع بعضهم على بعض، و قالوا: أدخلتم غيركم عليكم، و الله لا- كانت عاقبة أمركم فيه «٤» إلى خير! فعزموا على حرب عسكر المعزّ، فاجتمعوا و زحفوا إليهم، فاقتتلوا، فانهزم عسكر المعزّ، و قتل منهم ثمانمئة رجل، و رجعوا في المراكب إلى إفريقية، و ولى أهل الجزيرة عليهم حسنا الصمصام، أخا الأكلح، فاضطربت أحوالهم، و استولى الأراذل، و انفرد كلّ إنسان ببلد، و أخرجوا الصمصام، فانفرد القائد عبد الله بن منكوت بمازر

(١). يستخلفه. a.

(٢). إنه. p.c.

(٣). أفرغكم من. a.

(٤). C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٦

و طرابنش «١» و غيرهما، و انفرد القائد على بن نعمه، المعروف بابن الحواس «٢»، بقصريانة «٣» و جرجنت و غيرهما، و انفرد ابن الثمنه «٤» بمدينة سرقوسة، و قطنية «٥»، و تزوج بأخت ابن الحواس «٦».

ثم إنّه «٧» جرى بينها و بين زوجها «٨» كلام فأغلظ كل منهما لصاحبه، و هو سكران، فأمر ابن الثمنه «٩» بفصدها فى عضديها، و تركها لتموت، فسمع ولده إبراهيم، فحضر، و أحضر الأطباء، و عالجهما إلى أن عادت قوتها، و لما أصبح أبوه ندم، و اعتذر إليها بالسكر، فأظهرت قبول عذره.

ثم إنّه طلبت منه بعد مدّة أن تزور أخاها، فأذن لها، و سیر معها التحف و الهدايا، فلما وصلت ذكرت لأخيها ما فعل بها، فحلف أنه لا يعيدها إليه، فأرسل ابن الثمنه «١٠» يطلبها، فلم يردّها إليه، فجمع ابن الثمنه عسكره، و كان قد استولى على أكثر الجزيرة، و خطب له بالمدينة، و سار، و حصر ابن الحواس بقصريانة، فخرج إليه فقاتله، فانهزم ابن الثمنه، و تبعه إلى قرب مدينته قطنية «١١»، و عاد عنه بعد أن قتل من أصحابه فأكثر.

فلما رأى ابن الثمنه أن عساكره قد تمزقت، سوّلت له نفسه الانتصار بالكفار لما يريد الله تعالى، فسار إلى مدينة مالطة «١٢»، و هى بيد الفرنج قد ملكوها لما خرج بردويل الفرنجى الذى تقدّم ذكره سنة اثنتين و سبعين و ثلاث مائه، و استوطنها الفرنج إلى الآن، و كان ملكها حينئذ رجار «١٣» الفرنجى فى جمع من الفرنج، فوصل إليهم ابن الثمنه و قال: أنا أملككم الجزيرة! فقالوا: إن فيها جندا كثيرا، و لا طاقة لنا بهم، فقال: إنهم مختلفون، و أكثرهم يسمع

(١) و طرابلس. a.

(٢-٦) الجواس. euqibu .p .c

(٣) بقصر بانه. euqibu .a، بقصر نانه. p .c.

(٤-٩) الشمسه. S الشمسه. p .c.

(٥) الشمسه. euqibu .p .c.

(٧). a.

(٨). بينهما. p .c.

(١٠) الشمسه. euqibu .p .c.

(١١) قسطانية. p .c.

(١٢). مايطه. a.

(١٣). راحار. a، زحار. p .c.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٧

قولى، و لا- يخالفون أمرى. فساروا معه فى رجب سنة أربع و أربعين و أربعمائه، فلم يلقوا من يدافعهم، فاستولوا على ما مرّوا به فى طريقهم، و قصد بهم إلى قصريانة فحصرها، فخرج إليهم ابن الحواس، فقاتلهم، فهزمه الفرنج، فرجع إلى الحصن، فرحلوا عنه، و ساروا فى الجزيرة، و استولوا على مواضع كثيرة، و فارقها كثير من أهلها من العلماء و الصالحين، و سار جماعة من أهل صقلية إلى المعز بن باديس، و ذكروا له ما الناس فيه بالجزيرة من الخلف، و غلبه الفرنج على كثير منها، فعمر أسطولا كبيرا «١»، و شحّنه بالرجال و العدد، و كان الزمان شتاء، فساروا إلى قوصرة، فهاج عليهم البحر، فغرق أكثرهم، و لم ينج إلّا القليل.

و كان ذهاب هذا الأسطول ممّا أضعف المعز، و قوى عليه العرب، حتّى أخذوا البلاد منه. فملك حينئذ الفرنج أكثر البلاد على مهل و

تؤدة، لا يمنعهم أحد، واشتغل صاحب إفريقية بما دهمه من العرب، ومات المعز سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وولى ابنه تميم، فبعث أيضا أسطولا وعسكرا إلى الجزيرة، وقدم عليه ولديه أيوب وعليّ، فوصلوا إلى صقلية، فنزل أيوب والعسكر المدينة «٢»، ونزل عليّ جرجنت، ثم انتقل أيوب إلى جرجنت، فأمر عليّ بن الحوّاس أن ينزل في قصره، وأرسل هدية كثيرة. فلمّا أقام أيوب فيها أحبّه أهلها، فحسده ابن الحوّاس، فكتب إليهم ليخرجوه، فلم يفعلوا، فسار إليه في عسكره، وقاتله، فشدّ أهل جرجنت من أيوب، وقاتلوا معه، فبينما ابن الحوّاس يقاتل أناه سهم غرب فقتله، فملك العسكر عليهم أيوب. ثم وقع بعد ذلك بين أهل المدينة وبين عبيد تميم فتنة أدت إلى القتال، ثم زاد

(١). كثيرا. A.

(٢). P. C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٨

الشر بينهم، فاجتمع أيوب وعليّ أخوه، ورجعا في الأسطول إلى إفريقية سنة إحدى وستين [أو أربعمائة]، وصحبهم جماعة من أعيان صقلية والأسطولية، ولم يبق للفرنج ممانع، فاستولوا على الجزيرة، ولم يثبت بين أيديهم غير قصر يانة و جرجنت، فحصرهما الفرنج، وضيقوا على المسلمين بهما، فضاق الأمر على أهلها [١] حتى أكلوا الميتة، ولم يبق عندهم ما يأكلونه. فأما أهل جرجنت فسلموها إلى الفرنج، وبقيت قصر يانة بعدها ثلاث سنين، فلما اشتد الأمر عليهم أذعنوا إلى التسليم، فتسلمها الفرنج، لعنهم الله، سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وملك رجار جميع الجزيرة وأسكنها الروم والفرنج مع المسلمين، ولم يترك لأحد من أهلها حمّاما، ولا دكانا، ولا طاحونا.

ومات رجار، بعد ذلك، قبل التسعين والأربعمائة، وملك بعده [٢] ولده رجار، فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنائب والحجاب، والسلاحيّة، والجاندارية، وغير ذلك، وخالف عادة الفرنج، فإنهم لا يعرفون شيئا منه، وجعل له ديوان المظالم ترفع «١» إليه شكوى المظلومين، فينصفهم ولو من ولده، وأكرم المسلمين، وقربهم ومنع عنهم الفرنج، فأحبّوه، وعمر أسطولا كبيرا، وملك الجزائر التي بين المهدية وصقلية، مثل مالطة، وقوصرة، وجربة، وقرقة «٢»، وتناول إلى سواحل إفريقية، فكان منه ما نذكره إن شاء الله.

[١] أهلها.

[٢] بعد.

(١). يرفع. A.

(٢). وقرقة. A، وقرقة. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ١٩٩

ذكر وصول السلطان إلى بغداد

في هذه السنة، في شهر رمضان، وصل السلطان إلى بغداد، وهي المرّة الثانية، ونزل بدار المملكة، ونزل أصحابه متفرّقين، وصل إليه أخوه تاج الدولة تش، وقسيم الدولة آقسنقر، صاحب حلب، وغيرهما من زعماء الأطراف، وعمل الميلاد ببغداد، وتأنقوا في عمله، فذكر الناس أنهم لم يروا ببغداد مثله أبدا، وأكثر [١] الشعراء وصف تلك الليلة، فممن قال المطرّز:

و كل نار على العشاق مضرمة من نار قلبي، أو من ليلة الصدق «١»
 نار تجلت بها الظلماء، و اشتبهت بسدفة الليل فيه غرة الفلق
 و زارت الشمس فيها البدر و اصطلاحا على الكواكب بعد الغيظ و الحنق
 مدت على الأرض بسطا من جواهرها ما بين مجتمع وار و مفترق [٢]
 مثل المصاييح إلا أنها نزلت من السماء بلا رجم و لا حرق
 أعجب بنار و رضوان يسعها و مالك قائم منها على فرق
 في مجلس ضحكت روض الجنان له لما جلا ثغره عن واضح يقق
 و للشموغ عيون كلما نظرت تظلمت من يديها أنجم الغسق «٢»
 من كل مرهفة الأعطاف كالغصن المياد، لكنه عار من الورق

[١] و أكثروا.

[٢] و متفرق.

(١). الصدق. A.

(٢). الغسق. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٠ إني لأعجب [١] منها، و هي وادعة تبكي، و عيشتها من ضربته العنق و في هذه المرة أمر بعمارة
 جامع السلطان، فابتدئ في عمارته في المحرم سنة خمس و ثمانين و أربعمائه، و عمل قبلته بهرام منجمه، و جماعة من أصحاب
 الرصد، و ابتدأ بعده نظام الملك، و تاج الملوك، و الأمراء الكبار بعمل دور لهم يسكنونها إذا قدموا بغداد، فلم تطل مدتهم بعدها، و
 تفرق شملهم بالموت، و القتل، و غير ذلك في باقى سنتهم، و لم تغن عنهم عساكرهم و ما جمعوا شيئا، فسبحان الدائم الذى لا يزول
 أمره «١».

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل ابن أبى هاشم من مكة مستغيثا من التركمان.

و فى آخرها مرض نظام الملك ببغداد، فعالج نفسه بالصدقة، فكان يجتمع بمدركته من الفقراء و المساكين من لا يحصى، و تصدق
 عنه الأعيان، و الأمراء من عسكر السلطان، فعوفى، و أرسل [له] الخليفة خلعا نفيسة.

و فيها، فى تاسع شعبان، كان بالشام، و كثير من البلاد، زلازل كثيرة، و كان أكثرها بالشام، ففارق الناس مساكنهم، و انهدم بأنطاكية
 كثير من المساكن، و هلك تحتها عالم كثير، و خرب من سورها تسعون برجاً، فأمر السلطان ملك شاه بعمارتها.

و فيها، فى شوال، توفى أبو طاهر عبد الرحمن بن محمد بن علك «٢»

[١] لا عجت.

(١). ملكه. A.

(٢). علمك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠١
 الفقيه الشافعى، و هو من رؤساء الفقهاء الشافعية، و هو الذى تقدم ذكره فى فتح سمرقند، و مشى ارباب الدولة السلطانية كلهم فى جنازته، إلا نظام الملك، فإنه اعتذر بعلو السن، و أكثر البكاء عليه، و دفن عند الشيخ أبى إسحاق* بباب ابرز «١»، و زار السلطان قبره. و توفى محمد بن عبد الله بن الحسين أبو بكر الناصح الحنفى، قاضى الرى، و كان من أعيان الفقهاء الحنفية يميل إلى الاعتزال، و كان موته فى رجب. و فيها فى شعبان «٢» توفى أبو الحسن على بن الحسين بن طاووس المقرئ بمدينة صور.

A.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٢

٤٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و أربعمئة

ذكر الحرب بين المسلمين و الفرنج بجيان

فى هذه السنة جمع أذفونش عساكره، و جموعه، و غزا بلاد جيان من الأندلس، فلقىه المسلمون و قاتلوه، و اشتدت الحرب، فكانت الهزيمة أولاً على المسلمين، ثم إن الله تعالى رد لهم الكثرة على الفرنج، فهزموهم، و أكثروا القتل فيهم، و لم ينج إلا الأذفونش فى نفر يسير، و كانت هذه الواقعة من أشهر الوقائع، بعد الزلقة، و أكثر الشعراء ذكرها فى أشعارهم.

ذكر استيلاء تشى على حمص و غيرها من ساحل الشام

لما كان السلطان ببغداد قدم إليه أخوه تاج الدولة تشى من دمشق، و قسيم الدولة آقسنقر من حلب، و بوزان من الرها، فلما أذن لهم السلطان فى العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة و بوزان أن يسيرا مع عساكرهما فى خدمة أخيه تاج الدولة، حتى يستولى على ما للخليفة المستنصر «١» العلوى، بساحل الشام، من البلاد، و يسير، و هم معه، إلى مصر ليملكها. فساروا أجمعون «٢» إلى الشام، و نزل على حمص، و بها ابن ملاعب صاحبها،

A.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٣

و كان الضرر به و بأولاده عظيماً على المسلمين، فحصروا البلد، و ضيقوا على من به، فملكه تاج الدولة، و أخذ ابن ملاعب و ولديه، و سار إلى قلعة عرقه فملكها عنوه، و سار إلى قلعة أفامية فملكها أيضاً، و كان بها خادم للمصرى، فنزل بالأمان فأمنه، ثم سار إلى طرابلس فنزلها، فرأى صاحبها جلال الملك ابن عمّار جيشاً لا يدفع إلا بحيلة، فأرسل إلى الأمراء الذين مع تاج الدولة، و أطمعهم ليصلحوا حاله، فلم ير فيهم مطمعا.

و كان مع قسيم الدولة آقسنقر وزير له اسمه زرّين كمر «١»، فراسله ابن عمّار فرأى عنده لينا، فأتحفه و أعطاه، فسعى مع صاحبه قسيم الدولة فى إصلاح حاله ليدفع عنه، و حمل له ثلاثين ألف دينار، و تحفا بمثلها، و عرض عليه المناشير التى بيده من السلطان بالبلد، و التقدم إلى الثواب بتلك البلاد بمساعدته، و الشدّ معه «٢»، و التحذير من محاربتة، فقال آقسنقر لتاج الدولة تشى: لا أقاتل من هذه المناشير بيده «٣»، فأغظ له تاج الدولة، و قال: هل أنت إلا تابع لى؟ فقال آقسنقر: أنا أتابعك إلا فى معصية السلطان، و رحل من الغد

عن موضعه، فاضطرَّ تاج الدولة إلى الرحيل، فرحل غضبان، و عاد بوزان أيضا إلى بلاده، فانتقض هذا الأمر.

ذكر ملك السلطان اليمن

و كان ممن «٤» حضر أيضا عند السلطان ببغداد جبق أمير التركمان، و هو صاحب قرميسين و غيرها، فأمره السلطان أن يسير هو و معه جماعة من أمراء السلطان «٥»

(١). زريكمر. A.

(٢). منه. A.

(٣). mO. A.

(٤). فيمن. A.

(٥). التركمان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٤

ذكرهم، إلى الحجاز و اليمن، و يكون أمرهم إلى سعد الدولة كوهرائين، ليفتحوا البلاد هناك، فاستعمل عليهم سعد الدولة أميرا اسمه ترشك، فساروا حتى وردوا اليمن، فاستولوا عليها، و أساءوا السيرة فى أهلها، و لم يتركوا فاحشاً و لا سيئاً إلا ارتكبوها، و ملكوا عدن، و ظهر على ترشك الجدرى، فتوفى فى سبع يوم من وصوله إليها، و كان عمره سبعين سنة، فعاد أصحابه إلى بغداد، و حملوه، فدفنوه عند قبر أبى حنيفة، رحمه الله عليه.

ذكر مقتل نظام الملك

فى هذه السنة، عاشر رمضان، قتل نظام الملك أبو على الحسن بن على ابن إسحاق الوزير بالقرب من نهاوند، و كان هو و السلطان فى أصبهان، و قد عاد إلى بغداد، فلما كان بهذا المكان، بعد أن فرغ من إفطاره، و خرج فى محفته إلى خيمة حرمة، أتاه [١] صبى ديلمى من الباطنية، فى صورة مستمىح، أو مستغيث، فضربه بسكين كانت معه «١»، فقتل عليه و هرب، فعثر بطنب خيمة، فأدركوه فقتلوه، و ركب السلطان إلى خيمه «٢»، فسكن عسكره و أصحابه.

و بقى وزير السلطان ثلاثين سنة سوى ما و زر للسلطان ألب أرسلان، صاحب خراسان، أيام عمه طغرلبك، قبل أن يتولى السلطنة، و كان علت سنه، فإنه كان مولده سنة ثمان و أربعمائه.

[١] فأتاه.

(١). P.C. mO.

(٢). خيمته. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٥

و كان سبب قتله أن عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولّاه جدّه نظام الملك رئاسة مرو، و أرسل السلطان إليها شحنة يقال له قودن، و هو من أكبر مماليكه، و من أعظم الأمراء فى دولته، فجرى بينه و بين عثمان منازعة فى شىء، فحملت عثمان حداثة سنه، و تمكّنه، و طمعه بجدّه، على أن قبض عليه، و أخرج به، ثم أطلقه، فقصد السلطان مستغيثا شاكيا، فأرسل السلطان إلى نظام

الملك رسالة مع تاج الدولة «١» و مجد الملك البلاسانى و غيرهما من أرباب دولته يقول له: إن كنت شريكى فى الملك، و يدك مع يدى فى السلطنة، فلذلك «٢» حكم، و إن كنت نائبي، و بحكمى، فيجب أن تلزم حدّ التبعية و النيابة، و هؤلاء أولادك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة، و ولى ولاية كبيرة، و لم يقنعهم ذلك، حتى تجاوزوا أمر السياسة و طمعوا إلى «٣» أن فعلوا كذا و كذا، و أطال القول، و أرسل معهم الأمير يلبرد، و كان من خواصه و ثقافته، و قال له: تعرّفنى ما يقول، فربما كنتم هؤلاء شيئا. فحضرنا عند نظام الملك و أوردوا عليه الرسالة، فقال لهم: قولوا للسلطان إن كنت ما علمت أنى شريكك فى الملك فاعلم، فإنك ما نلت هذا الأمر إلا بتديري و رأى، أما يذكر حين قتل أبوه فقامت بتدبير أمره، و قمعت الخوارج عليه من أهله، و غيرهم، منهم: فلان و فلان، و ذكر جماعة من خرج عليه، و هو ذلك الوقت يتمسك بى و يلزمنى، و لا يخالفنى، فلما قادت الأمور إليه، و جمعت الكلمة عليه، و فتحت له الأمصار القريبة و البعيدة، و أطاعه القاصى و الدانى، أقبل يتجنّى لى الذنوب، و يسمع فى السعيات؟ قولوا له عنى: إن ثبات تلك القلنسوة معدوق بهذه الدواة، و إن اتفاهما رباط كل رغبة «٤» و سبب كل غنيمه، و متى أطبقت هذه زالت تلك، فإن عزم على تغيير

(١). A.mO.

(٢). فذلك. A.

(٣). فى. A.

(٤). رعمته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٦

فليتروّد للاحتياط «١» قبل وقوعه، و ليأخذ الحذر من الحادث أمام طروقه، و أطال فيما هذا سبيله، ثم قال لهم: قولوا للسلطان عنى مهما أردتم، فقد أهمنى «٢» ما لحقنى من توبيخه و فتّ [١] فى عضدى. فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان، و أن يقولوا له ما مصمونه العبودية و التنصل، و مضوا إلى منازلهم، و كان الليل قد انتصف، و مضى يلبرد إلى السلطان فأعلمه ما جرى، و بكر الجماعة إلى السلطان، و هو ينتظرهم، فقالوا له من الاعتذار و العبودية ما كانوا اتفقوا عليه، فقال لهم السلطان: إنّه لم يقل هذا، و إنما قال كيت و كيت، فأشاروا حينئذ بكتمان ذلك رعاية لحقّ نظام الملك، و سابقته، فوقع التدبير عليه، حتى تمّ عليه من القتل ما تمّ. و مات السلطان بعده بخمسة و ثلاثين يوما، و انحلت الدولة، و وقع السيف، و كان قول نظام الملك شبه الكرامة له، و أكثر الشعراء مرثيه، فمن جيّد ما قبل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية: كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمه صاغها الرحمن من شرف عزّت «٣»، فلم تعرف الأيام قيمتها فردّها، غيرة منه، إلى الصدف و رأى بعضهم نظام الملك بعد قتله فى المنام، فسأله عن حاله، فقال: كان يعرض علىّ جميع عملى لو لا الحديد التى أصبت بها، يعنى القتل.

[١] ما فت.

(١). للاختلاط. P.C.

(٢). دهمنى. A.

(٣). بدت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٧

ذكر ابتداء حاله «١» و شىء من أخباره

أمياً ابتداء حاله، فكان من أبناء الدهاقين بطوس، فزال ما كان لأبيه من مال، و ملك، و توفيت أمه و هو رضيع، فكان أبوه يطوف به على المرضعات فيرضعنه حسبه، حتى شب، و تعلم العريية، و سر الله فيه يدعو به إلى علو الهمة، و الاشتغال بالعلم، فتفقه، و صار فاضلاً، و سمع الحديث الكثير، ثم اشتغل بالأعمال السلطانية، و لم يزل الدهر يعلو به و يخفض «٢» حضراً و سفراً.

و كان يطوف بلاد خراسان، و وصل إلى غزنه فى صحبه بعض المتصرفين، ثم لزم أبا علي بن شاذان متولّى الأمور ببلخ لداود والد السلطان ألب أرسلان، فحسنت حاله معه، و ظهرت كفايته و أمانته، و صار معروفا عندهم بذلك، فلما حضرت أبا علي بن شاذان الوفاة أوصى الملك ألب أرسلان به، و عرفه حاله، فولاه شغله، ثم صار وزيراً له إلى أن ولي السلطنة بعد عمه طغرلبك، و استمر على الوزارة لأنه ظهرت منه كفاية عظيمة، و آراء سديدة قادت «٣» السلطنة إلى ألب أرسلان، فلما توفي ألب أرسلان قام بأمر ابنه ملك شاه، و قد تقدّم ذكر هذه الجمل مستوفى مشروحا.

و قيل إن ابتداء أمره أنه كان يكتب للأمير تاجر، صاحب بلخ، و كان الأمير «٤» يصادره فى رأس كل سنة، و يأخذ ما معه، و يقول له: قد سمت يا حسن! و يدفع إليه فرسا و مفرعة و يقول: هذا يكفيك، فلما طال ذلك عليه أخفى ولديه فخر الملك، و مؤيد الملك «٥»، و هرب إلى جغرى بك داود، والد ألب أرسلان، فوقف فرسه فى الطريق، فقال: اللهم إني أسألك فرسا

(١). أمره. A

(٢). ينخفض. A

(٣). فادت. A

(٤). ابن شاذان كان. A

(٥). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٨

تخلّصنى عليه! فسار غير بعيد، فلقبه تركمانى و تحته فرس جواد، فقال لنظام الملك: انزل عن فرسك، فتزل عنه، فأخذه التركمانى و أعطاه فرسه، فركبه و قال له: لا تنسنى [١] يا حسن. قال نظام الملك: فقويت نفسى بذلك، و علمت أنه ابتداء سعادة. فسار نظام الملك إلى مرو، و دخل على داود، فلما رآه أخذ بيده، و سلّمه إلى ولده ألب أرسلان، و قال له: هذا حسن الطوسى، فتسلّمه، و اتّخذ والد لا تخالفه.

و كان الأمير تاجر «١» لثياً سمع بهرب نظام الملك سار فى أثره إلى مرو، فقال لداود: هذا كاتبى و نائبى قد أخذ أموالى، فقال له داود: حديثك مع محمّد، يعنى ألب أرسلان، فكان اسمه محمّداً «٢» [٢]، فلم يتجاسر تاجر على خطابه، فتركه و عاد.

و أمياً أخباره، فإنه كان عالماً، ديناً، جواداً، عادلاً، حليماً، كثير الصفح عن المذنبين، طويل الصمت، كان مجلسه عامراً بالقراء، و الفقهاء، و أئمة المسلمين، و أهل الخير و الصلاح، أمر ببناء المدارس فى سائر الأمصار و البلاد، و أجرى لها الجرايات العظيمة، و أملى الحديث بالبلاد: ببغداد و خراسان و غيرهما، و كان يقول: إنى لست من أهل هذا الشأن، لما تولاه، و لكنى أحب أن أجعل نفسى على قطار نقله حديث رسول الله، صلى الله عليه و سلّم.

و كان إذا سمع المؤذن أمسك عن كل ما هو فيه و تجبّه، فإذا فرغ

[٢] محمد.

(١). ابن شاذان.A

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٠٩

لا يبدأ بشيء قبل الصلاة، و كان، إذا غفل [١] المؤذن و دخل الوقت يأمره بالأذان، و هذا غاية حال المنقطعين إلى العبادة فى حفظ الأوقات، و لزوم الصلوات.

و أسقط المكوس و الضرائب، و أزال لعن الأشعرية من المنابر، و كان الوزير عميد الملك الكندرى قد حسن للسلطان طغرلبك التقدم «١» بلعن الراضة، فأمره بذلك، فأضاف إليهم الأشعرية، و لعن الجميع، فلهذا فارق كثير من الأئمة بلادهم، مثل إمام الحرمين، و أبى القاسم القشيري، و غيرهما، فلما ولى ألب أرسلان السلطنة أسقط نظام الملك ذلك جميعه، و أعاد العلماء إلى أوطانهم.

و كان نظام الملك إذا دخل عليه الإمام أبو القاسم القشيري، و الإمام أبو المعالى الجويني، يقوم لهما، و يجلس فى مسندة، كما هو، و إذا دخل أبو على الفارمذي يقوم إليه، و يجلسه فى مكانه «٢»، و يجلس هو بين يديه، فقبل له فى ذلك، فقال: إن هذين و أمثالهما «٣» إذا دخلوا على «٤» يقولون لى:

أنت كذا و كذا، يثنون على بما ليس فى «٥»، فيزيدنى كلامهم عجباً و تيهاً، و هذا الشيخ يذكر لى عيوب نفسى، و ما أنا فيه من الظلم، فتتكسر نفسى لذلك، و أرجع عن كثير مما أنا فيه.

و قال نظام الملك: كنت أتمنى أن يكون لى قرية خالصة، و مسجد أنفرد «٦» فيه لعبادة ربى، ثم بعد ذلك تمنيت أن يكون لى قطعة أرض أتقوت بريعها، و مسجد أعبد الله فيه «٧»، و أما الآن فأنا أتمنى أن يكون لى رغيى كل

[١] أغفل.

(١). التقرير.A

(٢). عن مجلسه.A

(٣). و يقول.A

(٤). أولئك.A dda

(٥). يسرنى.A

(٦). أنفرد.A

(٧). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٠

يوم، و مسجد أعبد الله فيه.

و قيل: كان ليلة يأكل الطعام، و بجانبه أخوه أبو القاسم، و بالجانب الآخر عميد خراسان، و إلى جانب العميد إنسان فقير، مقطوع اليد، فنظر نظام الملك، فرأى العميد يتجنب الأكل مع المقطوع، فأمره بالانتقال إلى الجانب الآخر، و قرب المقطوع إليه [١] فأكل معه. و كانت عادته أن يحضر الفقراء طعامه، و يقربهم إليه، و يدينهم. و أخباره مشهورة كثيرة، قد جمعت لها المجاميع السائرة فى البلاد.

ذكر وفاة السلطان و ذكر بعض سيرته

سار السلطان ملك شاه، بعد قتل نظام الملك، إلى بغداد، و دخلها فى الرابع والعشرين من شهر رمضان، و لقيه وزير الخليفة عميد الدولة بن جهير، و ظهرت من تاج الملك كفاية عظيمة، و كان السلطان قد أمر أن تفضل خلع الوزارة لتاج الملك، و كان هو الذى سعى بنظام الملك، فلما فرغ من الخلع، و لم يبق غير لبسها و الجلوس فى الدست، اتفق أن السلطان خرج إلى الصيد، و عاد ثالث شوال مريضاً، و أنشب الموت أطفاله فيه، و لم يمنع عنه سعة ملكه، و كثرة عساكره. و كان سبب مرضه أنه أكل لحم صيد فحمّ و افتصد، و لم يستوف إخراج الدم، فتقل مرضه، و كانت حمى محرقه، فتوفى ليلة الجمعة، النصف من شوال.

[١] اليد.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١١

و لما ثقل نقل أرباب دولته أموالهم إلى حريم دار الخلافة، و لما توفى سترت زوجته ترکان خاتون المعروفة بخاتون الجلاية موته و كتتمته، و أعادت جعفرًا [١] ابن الخليفة من ابنة السلطان إلى أبيه المقتدى بأمر الله، و سارت من بغداد و السلطان معها محمولاً، و بذلت الأموال للأمرء سرّاً، و استحلفتهم لابنها محمود، و كان تاج الملك يتولى ذلك لها، و أرسلت قوام الدولة كربوقا الذى صار صاحب الموصل إلى أصبهان بخاتم السلطان، فاستنزل مستحفظ القلعة، و تسلّمها، و أظهر أن السلطان أمره بذلك، و لم يسمع بسلطان مثله لم يصلّ عليه أحد، و لم يلطم عليه وجه.

و كان مولده سنة سبع و أربعين و أربعمائه، و كان من أحسن الناس صورة و معنى، و خطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، و من أقاصى بلاد الإسلام فى الشمال إلى آخر بلاد اليمن، و حمل إليه ملوك الروم الجزية، و لم يفته مطلب، و انقضت أيامه على أمن عام، و سكون شامل، و عدل مطّرد.

و من أفعاله أنه لمّا خرج عليه أخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد على بن موسى الرضا بطوس، فزاره، فلما خرج قال لنظام الملك: بأى شيء دعوت؟

قال: دعوت الله أن ينصرك «١»، فقال: أما أنا فلم أدع بهذا بل قلت: اللهم انصر أصلحنا للمسلمين، و أنفعنا للرعية.

و حكى عنه أن سوادياً لقيه و هو يبكى، فاستغاث به، و قال: كنت ابتعت بطيخاً بدرهيمات لا أملك سواها، فغلبنى عليه ثلاثة نفر من الأتراك، فأخذوه منى. فقال السلطان له: اقعدي! ثم أحضر فراشا و قال: قد اشتيت بطيخاً، و كان ذلك عند أول استوائه، و أمره بطلبه من العسكر، فغاب ثم عاد

[١] جعفر.

(١). ينصرنا. A

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٢

و معه البطيخ، فأمره بإحضار من وجده عنده، فأحضره، فسأله السلطان من أين له ذلك البطيخ؟ فقال: غلمانى جاءونى به، فأمر أن يجيء بهم إليه، فمضى، و أمرهم بالهرب، و عاد فقال: لم أجدهم، فقال للسوادى: خذ «١» مملوكى هذا قد وهبته لك عوضاً عن بطيخك، و يحضر الذين أخذوه، و الله لئن أطلقتهم لأضربن عنقك. فأخذ السوادى، فاشترى الغلام نفسه منه بثلاثمائة دينار، فعاد السوادى إلى السلطان، و قال: قد بعته نفسه بثلاثمائة دينار «٢»، فقال: أراضيت بذلك؟ قال: نعم! قال: امض مصاحباً.

وقال عبد السميع بن داود العباسي: شاهدت ملك شاه و قد أتاه رجلان من أرض العراق السيفلى، من قرية الحدادية، يعرفان بابنى غزال، فلقياه، فوقف لهما، فقالا: إن مقطعنا الأمير خمارتكين قد صادرنا بألف و ستمائة دينار، و قد كسر نيتى أحدنا «٣»، و أراهما السلطان، و قد قصدناك «٤» لتقتص لنا منه، فإن أخذت بحقنا كما أوجب الله عليك، و إلا فالله يحكم بيننا.

قال فرأيت السلطان و قد نزل عن دابته و قال: ليمسك كل واحد منكما بطرف كمي، و اسحباني إلى خواجه حسن، يعنى نظام الملك، فامتنعا من ذلك، و اعتذرا، فأقسم عليهما إلا فعلا، فأخذ كل واحد منهما بكم من كمي «٥» و مشى معهما إلى نظام الملك، فبلغه الخبر، فخرج مسرعا، فلقيه و قبل الأرض، و قال: يا سلطان العالم! ما حملك على هذا؟ فقال: كيف يكون حالى غدا عند الله إذا طولبت بحقوق المسلمين، و قد قلدتك هذا الأمر لتكفينى مثل هذا الموقف، فإن نال الرعيه أذى فأنت المطالب، فانظر لى و لنفسك. فقبل الأرض، و مشى فى خدمته، و عاد من وقته، و كتب بعزل الأمير

A.(١)

A.mO.(٢)

A. أميرنا.(٣)

A.(٤). أتيناك.

A. أكمامه.(٥)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٣

خمارتكين عن إقطاعه، و رد المال عليهما، و أعطاهما مائة دينار من عنده، و أمرهما بإثبات البيئه أنه قلع نيتيه ليقلع نيتيه [١] عوضهما، فرضيا و انصرفا.

وقيل إنه ورد بغداد ثلاث دفعات، فخافه الناس من غلاء الأسعار، و تعدى الجند، فكانت الأسعار أرخص منها قبل قدومه، و كان الناس يخترقون عساكره ليلا و نهارا، فلا يخافون «١» أحدا، و لم يتعد عليهم أحد، و أسقط المكوس و المؤن من جميع البلاد، و عمر الطرق، و القناطر، و الربط التى فى المفاوز، و حفر الأنهار الخراب، و عمر الجامع ببغداد، و عمل المصانع بطريق مكه، و بنى [٢] البلد بأصبهان، و بنى [٢] منارة القرون بالسبيعي «٢» بطريق مكه، و بنى [٢] مثلها بما وراء النهر، و اصطاد مره صيدا كثيرا، فأمر بعده، فكان عشرة آلاف رأس، فأمر بصدقه عشرة آلاف دينار، و قال: إبنى خائف من الله تعالى كيف أزهدت أرواح هذه الحيوانات بغير ضرورة و لا مأكله، و فرق من الثياب و الأموال بين أصحابه ما لا يحصى، و صار بعد ذلك كلما صاد شيئا تصدق بعدده دنانير، و هذا فعل من يحاسب نفسه على حر كاته و سكناته، و قد أكثر الشعراء مراثيه أيضا.

وقيل إن بعض أمراء السلطان كان نازلا- بهراه مع بعض العلماء اسمه عبد الرحمن فى داره، فقال يوما ذلك الأمير للسلطان، و هو سكران: إن عبد الرحمن يشرب الخمر، و يعبد الأصنام من دون الله تعالى، و يحلل الحرام، فلم يجبه ملك شاه، فلما كان الغد صحا ذلك الأمير، فأخذ السلطان السيف، و قال له: اصدقنى عن فلان، و إلا قتلتك! فطلب منه الأمان، فأمنه، فقال:

[١] نيتاه.

[٢] و بنا.

(١). يخالقون.A

(٢). P.C. sitcnpenis

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٤
 إنَّ عبد الرحمن له دار حسناء، و زوجته جميلة، فأردت أن تقتله فأفوز بداره و زوجته، فأبعده السلطان، و شكر الله تعالى على التوقف عن قبول سعائته، و تصدق بأموال جليله المقدار.

ذكر ملك ابنه الملك محمود و ما كان من حال ابنه الأكبر بركيارق إلى أن ملك

لما مات السلطان ملك شاه كتمت زوجته ترکان خاتون موته، كما ذكرناه، و أرسلت إلى الأمراء سرًا فأرضتهم، و استحلفتهم لولدها محمود، و عمره أربع سنين و شهور، و أرسلت إلى الخليفة المقتدى فى الخطبة لولدها أيضا، فأجابها، و شرط أن يكون اسم السلطنة لولدها، و الخطبة له، و يكون المدبر لزعامه «١» الجيوش، و رعايه «٢» البلد، هو الأمير أنر «٣»، و يصدر عن رأى تاج الملك، و يكون ترتيب العمال، و جباية الأموال إلى تاج الملك أيضا، و كان تاج الملك هو الذى يدبر الأمر بين يدي خاتون. فلما جاءت رساله الخليفة إلى خاتون بذلك امتنعت من قبوله، فقبل لها: إنَّ ولدك صغير، و لا يجوز الشرع ولايته، و كان المخاطب لها فى ذلك الغزالي، فأذعنت له، و أجابت إليه، فخطب لولدها، و لقب ناصر الدنيا و الدين، و كانت الخطبة يوم الجمعة الثانى و العشرين من شوال من السنه، و خطب له بالحرمين الشريفين. و لما مات السلطان ملك شاه أرسلت ترکان خاتون إلى أصفهان فى القبض على

(١). لرعايه. A.

(٢). و رعايا. A.

(٣). أنر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٥

بركيارق ابن السلطان، و هو أكبر أولاده، خافته أن ينازع ولدها فى السلطنة، فقبض عليه، فلما ظهر موت ملك شاه وثب المماليك النظامية على سلاح كان لنظام الملك بأصفهان، فأخذوه و ثاروا فى البلد، و أخرجوا بركيارق من الحبس، و خطبوا له بأصفهان و ملكوه، و كانت والده بركيارق زبيده ابنه ياقوتى بن داود، و هى ابنه عم ملك شاه، خائفه على ولدها من خاتون أم محمود، فأتاها الفرج بالمماليك النظامية.

و سارت ترکان خاتون من بغداد إلى أصفهان، فطالب العسكر تاج الملك بالأموال، فوعدهم، فلما وصلوا إلى قلعه برجين «١» سعد إليها لينزل الأموال منها، فلما استقر فيها عصى على خاتون، و لم ينزل خوفا من العسكر، فساروا عنه، و نهبوا خزائنه، فلم يجدوا بها شيئا، فإنه «٢» كان قد علم ما جرى، فاستظهر و أخفاه.

و لما وصلت ترکان خاتون إلى أصفهان لحقها تاج الملك، و اعتذر بأن مستحفظ القلعه حبسه، و أنه هرب منه إليها، فقبلت عذره. و أميا بركيارق فإنه لما قاربت خاتون و ابنها محمود أصفهان خرج منها هو و من معه من النظامية، و ساروا نحو الرى، فلقبهم أرغش النظامي فى عساكره، و معه جماعة من الأمراء، و صاروا يدا واحدة، و إنما حمل النظامية على الميل إلى بركيارق كراحتهم لتاج الملك لأنه كان عدو نظام الملك، و المتهم بقتله، فلما اجتمعوا حصروا قلعه طبرك و أخذوها عنوة، فسيرت خاتون العساكر إلى قتال بركيارق، فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد، فانحاز جماعة من الأمراء الذين فى عسكر خاتون إلى بركيارق، منهم: الأمير يلبرد، و كمشتكين الجاندار، و غيرهما، فقوى بهم، و جرت الحرب بينهم

(١). ترحين. ddoC.

(٢) لأنه A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٦

أواخر ذى الحجة، واشتد القتال، فانهزم عسكر خاتون و عادوا إلى أصبهان، و سار بركيارق في أثرهم فحصرهم بأصبهان «١».

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك مع عسكر خاتون، و شهد الواقعة، فهرب إلى نواحي بروجرد، فأخذ و حمل إلى عسكر بركيارق، و هو يحاصر أصبهان، و كان يعرف كفايته، فأراد أن يستوزه، فشرع تاج الملك في إصلاح كبار النظامية، و فرّق فيهم مائتي ألف دينار سوى العروض، فزال ما في قلوبهم.

فلما بلغ عثمان نائب نظام الملك الخبر ساءه، فوضع الغلمان الأصغر على الاستغاثة، و أن لا يقنعوا إلّا بقتل قاتل صاحبهم، ففعلوا، فانفسخ ما دبره تاج الملك، و هجم النظامية عليه فقتلوه، و فضّلوه أجزاء، و كان قتله في المحرم سنة ست و ثمانين [و أربعمئة]، و حملت إلى بغداد إحدى أصابعه.

و كان كثير الفضائل، جمّ المناقب، و إنّما غطى [١] جميع محاسنه مما لآته على قتل نظام الملك، و هو الذي بنى [٢] تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي «٢»، و عمل المدرسة التي إلى جانبها، و رتب بها الشيخ أبا بكر الشاشي، و كان عمره حين قتل سبعا [٣] و أربعين سنة.

[١] غطا.

[٢] بنا.

[٣] سبع.

A.(١)

C.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٧

ذكر ما فعله العرب بالحباج و الكوفة

سار الحباج هذه السنة من بغداد، فقدموا الكوفة، و رحلوا منها، فخرجت عليهم خفاجة، و قد طمعوا بموت السلطان، و بعد العسكر، فأوقعوا بهم، و قتلوا أكثر الجند الذين معهم، و انهزم باقيهم، و نهبوا الحباج، و قصدوا الكوفة فدخلوها، و أغاروا عليها، و قتلوا في أهلها، فرماهم الناس بالنشاب، فخرجوا بعد أن نهبوا، و أخذوا ثياب من لقوة من الرجال و النساء، فوصل الخبر إلى بغداد، فسيرت العساكر منها، فلما سمع بهم بنو خفاجة انهزموا، فأدركهم العسكر، فقتل منهم خلق كثير، و نهبت أموالهم، و ضعفت خفاجة بعد هذه الواقعة.

ذكر عدة حوادث

فيها، في ربيع الأول، عاد السلطان من بغداد إلى أصبهان، و أخذ معه الأمير أبا الفضل جعفر ابن الخليفة المقتدى بأمر الله من ابنة السلطان، و تفرق الأمراء إلى بلادهم، ثم عاد إلى بغداد، فتوفى كما ذكرناه «١».

و فيها، فى جمادى الأولى، احترق نهر المعلى، فاحترق عقد الحديد إلى خربة الهزاس «٢»، إلى باب «٣» دار الضرب، و احترق سوق الصاغة و الصيارف، و المخلطين، و الريحاتيين، و كان الحريق من الظهر إلى العصر، فاحترق منها

(١). P.C.mO.

(٢). خزانه المتراس.A.

(٣). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٨

الأمر العظيم فى الزمان القليل، و احترق من الناس خلق كثير، ثم ركب عميد الدولة بن جهير، وزير الخليفة، و جمع السقاءين، و لم يزل راكبا حتى طفئت النار.

و فى هذه السنة توفى عبد الباقي بن محمّد بن الحسين بن نايقا «١» الشاعر البغدادى، سمع الحديث، و كان يتهم بأنه يطعن على الشرائع، فلما مات كانت يده مقبوضة، فلم يطق الغاسل فتحها، فبعد جهد فتحت فإذا فيها مكتوب:

نزلت بجار لا يخيب ضيفه، أرجى نجاتى من عذاب جهنم

و إنى على خوفى من الله واثق بإنعامه، و الله أكرم منعم و فيها توفى هبة الله بن عبد الوارث بن على بن أحمد أبو القاسم الشيرازى الحافظ، أحد الرخّالين فى طلب الحديث شرقا و غربا، و قدم الموصل من العراق، و هو الذى أظهر سماع الجعديّات لأبى محمّد الصّريفينى، و لم يكن يعرف ذلك «٢».

(١). باقيا.A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢١٩

٤٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و أربعمائئة

ذكر وزارة عزّ الملك بن نظام الملك لبركيارق

كان عزّ الملك أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيما بخوارزم، حاكما فيها و فى كلّ ما يتعلّق بها، إليه المرجع فى كلّ أمورها السلطانية، فلما كان قبل أن يقتل أبوه حضر عنده خدمه له و للسلطان، فقتل أبوه، و مات السلطان، فأقام بأصبهان إلى الآن. فلما حصرها بركيارق، و كان أكثر «١» عسكره النظامية، خرج من أصبهان هو و غيره من إخوته، فلما اتّصل ببركيارق احترامه، و أكرمه، و فوّض أمور دولته إليه، و جعله وزيرا له.

ذكر حال تتش بن ألب أرسلان

كان تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق و ما جاورها من بلاد الشام، فلما كان قبل موت أخيه السلطان ملك شاه، سار من دمشق إليه ببغداد، فلما كان بهيت بلغه موته، فأخذ هيت، و استولى عليها، و عاد إلى دمشق يتجهّز لطلب السلطنة، فجمع العساكر، و أخرج الأموال و سار نحو حلب،

(١). عظم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٠

و بها قسيم الدولة آقسنقر، فرأى قسيم الدولة اختلاف أولاد صاحبه ملك شاه، و صغرهم، فعلم أنه لا يطيق دفع تتش، فصالحه، و صار معه، و أرسل إلى باغى سيان «١»، صاحب أنطاكية، و إلى بوزان، صاحب الزها و حزان، يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتى يروا ما يكون من أولاد ملك شاه، ففعلوا، و صاروا معه، و خطبوا له فى بلادهم، و قصدوا الرحبة، فحصروها، و ملكوها فى المحرم من هذه السنة، و خطب لنفسه بالسلطنة.

ثم ساروا إلى نصيبين، فحصروها، فسب أهلها تاج الدولة، ففتحها عنوة و قهرا، و قتل من أهلها خلقا كثيرا، و نهبت الأموال، و فعل فيها الأفعال القبيحة، ثم سلمها إلى الأمير محمّد بن شرف الدولة العقيلي، و سار يريد الموصل، و أتاه الكافى بن فخر الدولة بن جهير، و كان فى جزيرة ابن عمر، فأكرمه، و استوزره.

ذكر وقعة المضيق و أخذ الموصل من العرب

كان إبراهيم بن قريش بن بدران، أمير بنى عقيل، قد استدعاه السلطان ملك شاه سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائه ليحاسبه، فلما حضر عنده اعتقله، و أنفذ فخر الدولة بن جهير إلى البلاد، فملك الموصل و غيرها، و بقى إبراهيم مع ملك شاه، و سار معه إلى سمرقند، و عاد إلى بغداد، فلما مات ملك شاه أطلقته ترکان خاتون من الاعتقال، فسار إلى الموصل. و كان ملك شاه قد أقطع عمته صفية مدينة بلد، و كانت زوجة شرف الدولة، و لها منه ابنة على، و كانت قد تزوجت بعد شرف الدولة بأخيه إبراهيم،

(١). gramni .P .C.ياغبسان mucظotpircsrepu.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢١

فلما مات ملك شاه قصدت الموصل، و معها ابنة على، فقصدتها محمّد بن شرف الدولة، و أراد أخذ الموصل، فافترت العرب فرقتين: فرقة معه، و أخرى مع صفية و ابنة على، و اقتتلوا بالموصل عند الكناسة، فظفر على، و انهزم محمّد، و ملك على الموصل. فلما وصل إبراهيم إلى جهينة، و بينه و بين الموصل أربعة فراسخ، سمع أنّ الأمير عليا [١] ابن أخيه شرف الدولة قد ملكها، و معه أمه صفية، عمه ملك شاه، فأقام مكانه، و راسل صفية خاتون، و ترددت الرسل، فسلمت البلد إليه، فأقام به.

فلما ملك تتش نصيبين أرسل إليه يأمره أن يخطب له بالسلطنة، و يعطيه طريقا إلى بغداد لينحدر، و يطلب الخطبة بالسلطنة، فامتنع إبراهيم من ذلك، فسار تتش إليه، و تقدّم إبراهيم أيضا نحوه، فالتقوا بالمضيق، من أعمال الموصل، فى ربيع الأول، و كان إبراهيم فى ثلاثين ألفا، و كان تتش فى عشرة آلاف، و كان آقسنقر على يمينته، و بوزان على يسارته، فحمل العرب على بوزان، فانهزم «١»، و حمل آقسنقر على العرب فهزمهم، و تمت الهزيمة على إبراهيم و العرب، و أخذ إبراهيم أسيرا و جماعة من أمراء العرب، فقتلوا صبورا، و نهبت أموال العرب و ما معهم من الإبل و الغنم و الخيل و غير ذلك، و قتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفا من السبى و الفضيحة.

و ملك تتش بلادهم الموصل و غيرها، و استتاب بها على بن شرف الدولة مسلم، و أمه صفية عمه تتش، و أرسل إلى بغداد يطلب الخطبة، و ساعده

[١] على.

A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٢

كوهرائين على ذلك، فقبل لرسوله: إنا ننتظر [١] وصول الرسل من العسكر، فعاد إلى تتش بالجواب.

ذكر ملك تتش ديار بكر و أذربيجان و عوده إلى الشام

فلما فرغ تاج الدولة تتش من أمر العرب، و ملك الموصل و غيرها من بلادهم، سار إلى ديار بكر في ربيع الآخر، فملك ميفارقين و سائر ديار بكر من ابن مروان، و سار منها إلى أذربيجان. فأنتهى خبره إلى ابن أخيه ركن الدين بركيارق، و كان قد استولى على كثير من البلاد، منها: الرّي، و همذان، و ما بينهما، فلما تحقّق الحال سار في عساكره ليمنع عمّه عن البلاد، فلما تقارب العسكران قال قسيم الدولة آقسنقر لبوزان «١»: إنما أطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من أولاد صاحبنا، و الآن فقد ظهر ابنه، و نريد أن نكون معه. فاتفقا على ذلك و فارقا تتش، و صارا مع بركيارق.

فلما رأى تاج الدولة تتش ذلك علم أنه لا قوّة له بهم، فعاد إلى الشام، و استقامت البلاد لبركيارق، فلما قوى أمره سار كوهرائين إلى العسكر «٢» يعتذر من مساعدته لتاج الدولة تتش، و أعانه برسق «٣»، و تعصّب عليه كمشتكين الجاندار، فأخذ إقطاعه، و أعطى الأمير يلبرد زيادة، و ولى شحنكية بغداد عوض كوهرائين، و تفرّق عن كوهرائين أصحابه، فكان ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

[١] انتظر.

A.(١)

A.mO.(٣-٢)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٣

ذكر حصر عسكر مصر صور و ملكهم لها

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، ملك عسكر المستنصر بالله العلويّ، صاحب مصر، مدينة صور. و سبب ذلك ما ذكرناه سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائة: إن أمير الجيوش بدرا، وزير المستنصر، سیر العساكر إلى مدينة صور، و غيرها، من ساحل الشام، و كان من بها قد امتنع من طاعتهم، فملكها، و قرّر «١» أمورها، و جعل فيها الأمراء. و كان قد ولى «٢» مدينة صور «٣» الأمير المذى يعرف بمنير الدولة الجيوشيّ، فعصى على المستنصر و أمير الجيوش، و امتنع بصور، فسیرت العساكر من مصر إليه، و كان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه، فلما وصل العسكر المصريّ إلى صور و حصروها و قاتلوا ثار أهلها، و نادوا بشعار المستنصر و أمير الجيوش، و سلّموا البلد، و هجم العسكر المصريّ بغير مانع و لا مدافع، و نهب من البلد شيء كثير، و أسر منير الدولة و من معه من أصحابه، و حملوا إلى مصر، و قطع على أهل البلد ستون ألف دينار، فأجحت بهم.

و لما وصل منير الدولة إلى مصر و معه الأسرى قتلوا جميعهم و لم يعف عن واحد منهم.

(١). و دبر. A.

(٢). سلم. A.

(٣). إلى. A. dda

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٤

ذكر قتل إسماعيل [١] بن ياقوتي خال بركيارق

في هذه السنة، في شعبان، قتل إسماعيل بن ياقوتي بن داود، و هو خال بركيارق، و ابن عمّ ملك شاه. و سبب قتله أنّه كان بأذربيجان أميرا عليها، فأرسلت إليه ترکان خاتون، زوجة ملك شاه، تطمعه أن تتزوج به، و تدعوه إلى محاربة بركيارق، فأجابها إلى ذلك، و جمع خلقا كثيرا من التركمان و غيرهم، و صار أصحاب سرهنك ساوتكين في خيله، و أرسلت إليه ترکان خاتون كربوقا، و غيره من الأمراء، في عسكر كثير مددا له، فجمع بركيارق عساكره، و سار إلى حرب خاله إسماعيل، فالتقوا عند الكرج «١»، فانحاز الأمير يلبرد إلى بركيارق، و صار معه، فانهمز إسماعيل و عسكره، و توجه إلى أصبهان، فأكرمه ترکان خاتون، و خطبت له، و ضربت اسمه على الدينار بعد ابنها محمود بن ملك شاه.

و كاد الأمر في الوصلة يتمّ بينهما، فامتنع الأمراء من ذلك لا سيما الأمير أنر «٢»، و هو مدبر الأمر، و صاحب الجيش، و آثروا «٣» خروج إسماعيل عنهم، و خافوه، و خاف هو أيضا منهم، ففارقهم، و راسل أخته زبيدة و الدة بركيارق في اللحاق بهم، فأذنت له في ذلك، فوصل إليهم، و أقام عندهم أياما يسيرة، فخلا به كمشتكين الجاندار، و آقسنقر، و بوزان، و بسطوة في القول، فأطلعهم على سرّه، و أنّه يريد السلطنة، و قتل بركيارق، فوثبوا عليه فقتلوه، و أعلموا أخته خبره [٢] فسكتت عنه.

[١] إسماعيل.

[٢] أخبره.

(١). كرج. A.

(٢). انز. A.

(٣). و ابدا. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٥

ذكر أخذ الحجّاج

في هذه السنة انقطع الحجّ من العراق لأسباب أوجبت ذلك، و سار الحجّاج من دمشق مع أمير أقامه تاج الدولة تتش صاحبها، فلما قضا حجّهم و عادوا سائرين «١» سير أمير مكة، و هو محمّد بن أبي هاشم، عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكة، و نهبوا كثيرا من أموالهم و جمالهم، فعادوا إليها، و لقوة، و سألوه أن يعيد عليهم ما أخذ منهم، و شكوا إليه بعد ديارهم، فأعاد بعض ما أخذ منهم، فلما يسوا منه ساروا من مكة عائدين على أقبح صورة، فلما أبعدها عنها ظهر عليهم جموع من العرب في عدّة جهات، فصانعوهم على مال أخذوه من الحجّاج، بعد أن قتل منهم جماعة و افره، و هلك فيه [كثيرون] بالضعف و الانقطاع، و عاد السالم على أقبح صورة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جمادى الأولى، قدم إلى بغداد أردشير بن منصور أبو الحسين الواعظ، العبادي، و أكثر الوعظ بالمدرسة النظامية،

و هو مروزي، و قدم بغدادا قاصدا للحج، و كان له قبول عظيم، بحيث أن الغزالي و غيره من الأئمة و مشايخ الصوفية الكبار يحضرون مجلسه، و ذرع في بعض المجالس الأرض التي فيها الرجال، فكان طولها مائة و خمسة و سبعين [١] ذراعا، و عرضها مائة

[١] و سبعون.

A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٦

و عشرين [١] ذراعا، و كانوا يزدحمون ازدحاما كثيرا، و كان النساء أكثر من ذلك، و كان له كرامات ظاهرة، و عبادات كثيرة. و كان سبب منعه من الوعظ أنه نهى أن يتعامل الناس ببيع القراضة بالصحيح، و قال هو ربا، فمنع من الوعظ، و أخرج من البلد. و فيها وقعت الفتنة ببغداد بين العامة، و قصد كل فريق الفريق الآخر، و قطعوا الطرقات بالجانب الغربي، و قتل أهل النصرية مصلحيا، فأرسل كوهرائين فأحرقها، و اتصلت الفتنة بين أهل الكرخ و باب البصرة، و كان للعميد الأغرّ أبي المحاسن الدهستاني في إطفاء هذه الفتنة أثر حسن.

و فيها، في شعبان، سار سيف الدولة صدقة بن يزيد إلى السلطان بركيارق، فلقبه بنصيبين، و سار معه إلى بغداد، فوصلها في ذي القعدة و معه وزيره عزّ الملك بن نظام الملك، و خرج عميد الدولة و الناس إلى لقائه من عقروق. و فيها ولد للمستظهر بالله ولد سمي الفضل، و كنى أبا منصور، و لقب عمدة الدين، و هو المسترشد بالله. و فيها، في رمضان، قتل الأمير يلبرد، قتله بركيارق، و كان من الأمراء الكبار مع أبيه، فزاده بركيارق إقطاع كوهرائين، و شحنة بغداد، فلما وصل إلى دقوقا أعيد منها لأنه تكلم، فيما يتعلّق بوالدة السلطان بركيارق، بكلام شنيع، فلما وصل إليه أصبح مقتولا. و فيها، في المحرم «١»، توفي علي بن أحمد بن يوسف أبو الحسن القرشي، الهكاري، المعروف بشيخ الإسلام، و كان فاضلا، عابدا، كثير السماع،

[١] و عشرون.

A.mO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٧

إلا أن الغرائب في حديثه كثيرة لا يدرى ما سببها، و الأمير أبو نصر علي ابن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي، المعروف بابن ماكولا، مصنف كتاب الإكمال، قتله غلمان الأتراك بكرمان، و مولده سنة اثنتين و أربعمائة، و كان حافظا «١». و فيها، في صفر، توفي أبو محمد عامر الضير، و كان فقيها شافعيًا، مقرئا، نحويا، و كان يصلّي في رمضان بالإمام المقتدى بأمر الله. و في جمادى الأولى توفي الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدى، و أمه ابنة السلطان ملك شاه، و إليه تنسب الجعفريات «٢». و في رجب توفي الشيخ أبو سعد عبد الواحد بن أحمد بن المحسن الوكيل بالمخزن، و كان فقيها شافعيًا، كثير الإحسان إلى أهل العلم، و كان محمودا في ولايته.

و فيها توفي كمال الملك الدهستاني الذي كان عميد بغداد.

و في رمضان توفي المشطب «٣» بن محمّد الحنفي بالكحيل من أرض الموصل، و كان الخليفة قد أرسله إلى بركيارق، و كان بالموصل، و معه تاج الرؤساء أبو نصر بن الموصلايا، و كان شيخا كبيرا، عالما، مكرما عند الملوك، و حمل إلى العراق، و دفن عند

أبى حنيفه.

وفيه توفى القاضى أبو على يعقوب بن إبراهيم المرزبانى، قاضى باب الأزج، وولى مكانه القاضى أبو المعالى عزيزى، و كان أبو المعالى شافعيًا، أشعريًا، مغاليا، و له مع أهل باب الأزج أقاصيص و حكايات عجيبة.
وفيهما توفى نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل أبو الليث، و أبو الفتح

(١). A.mO.

(٢). الجعفريتان. P.C.

(٣). المتطبب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٨

التنكتى، له كنيان، سافر [فى] البلاد شرقا و غربا، روى صحيح مسلم و غيره، و كان ثقة، و مولده سنة ست و أربعمائه.
و فى ذى الحجة منها توفى أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن على الحنبلى، الفقيه، و كان وافر العلم، غزير الدين، حسن الوعظ و السمت.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٩

٤٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و أربعمائه

ذكر الخطبة للسلطان بركيارق

فى هذه السنة، يوم الجمعة رابع عشر المحرم، خطب ببغداد للسلطان بركيارق بن ملك شاه، و كان قدمها أواخر سنة ست و ثمانين [و أربعمائه]، و أرسل إلى الخليفة المقتدى بأمر الله يطلب الخطبة، فأجيب إلى ذلك، و خطب له، و لقب ركن الدين.
و حمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع إلى بركيارق، فلبسها، و عرض التقليد على الخليفة ليعلم عليه، فعلم فيه، و توفى فجأة على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، و ولى ابنه الإمام المستظهر بالله الخلافة، فأرسل الخلع و التقليد إلى السلطان بركيارق، فأقام ببغداد إلى ربيع الأول من السنة، و سار عنها إلى الموصل.

ذكر وفاة المقتدى بأمر الله

فى هذه السنة، يوم السبت خامس عشر المحرم، توفى الإمام المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة بن القائم بأمر الله أمير المؤمنين فجأة، و كان قد أحضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلم فيه، فقرأه، و تدبره، و علم فيه، ثم قدم إليه طعام، فأكل منه، و غسل يديه، و عنده قهرماتته

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٠

شمس النهار، فقال لها: ما هذه الأشخاص التى دخلت على بغير إذن؟ قالت:

فالتفت فلم أر شيئا، و رأيتها قد تغيرت حالته، و استرخت يداه و رجلاه، و انحلت قوته، و سقط إلى الأرض، فظنتها غشية قد لحقته، فحللت أزرار ثوبه، فوجدته و قد ظهرت عليه أمارات الموت، و مات لوقته.

قالت: فتماسكت، و قلت لجارية عندي: ليس هذا وقت إظهار الجزع و البكاء «١»، فإن صحت قتلتك، و أحضرت الوزير فأعلمته الحال، فشرعوا فى البيعة لولئى العهد، و جهزوا المقتدى، و صلى عليه ابنه المستظهر بالله، و دفنوه، و كان عمره ثمانيا [١] و ثلاثين سنة

و ثمانية أشهر و سبعة أيام، و كانت خلافته تسع عشرة سنة و ثمانية أشهر غير يومين، و أمه أم ولد أرميتية تسمى أرجوان، و تدعى قرّة العين، أدركت خلافته، و خلافة ابنه المستظهر بالله، و خلافة ابن ابنه المسترشد بالله.
 و وزر له فخر الدولة أبو نصر بن جهير، ثم أبو شجاع، ثم عميد الدولة «٢» أبو منصور بن جهير.
 و قضاته: أبو عبد الله الدامغانى، ثم أبو بكر الشامى.
 و كانت أيامه كثيرة الخير، و واسعة الرزق، و عظمت الخلافة أكثر ممّا كان من قبله، و انعمت ببغداد عدّة محالّ فى خلافته منها: البصليّة، و القطيعة، و الحلبة، و المقتديّة، و الأجمة، و درب القيار «٣»، و خربة «٤» ابن جرّدة، و خربة «٥» الهزاس، و الخاتونيتين.

[١] ثمان.

A.mO.(١)

ilutnocnih.B١٤٧.(٢)

mate, tidecorp mecidoCtseatelpx eelameroitneceru na

٤٩٣innait٤

ucaltipcnirojam. AniciH sitipacmenifdaeusueauq, an

B.(٣). الغبار.

B.(٤). و خراب.

B.(٥). و خزانه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣١

و أمر بنفى المغنّيات و المفسدات من بغداد، و بيع دورهنّ، فنفيهنّ، و منع الناس أن يدخل أحد الحمام إلا بمئزر، و قلع الهراذى، و الأبراج التى للطيور، و منع من اللعب بها لأجل الأطلاع على حرم الناس، و منع من إجراء ماء الحمامات إلى دجلة، و ألزم أربابها بحفر آبار للمياه، و أمر أن يغسل السمك المالح يعبر إلى النجى فيغسله هناك، و منع الملاحين أن يحملوا الرجال و النساء مجتمعين، و كان قوى النفس، عظيم الهمة من رجال بنى العباس.

ذكر خلافة المستظهر بالله

لما توفى المقتدى بأمر الله، أحضر ولده أبو العباس أحمد المستظهر بالله، و أعلم بموته، و حضر الوزير فبايعه، و ركب إلى السلطان بركيارق، فأعلمه الحال، و أخذ بيعته للمستظهر بالله.
 فلما كان اليوم الثالث من موت المقتدى أظهر ذلك، و حضر عزّ الملك ابن نظام الملك وزير بركيارق، و أخوه بهاء الملك، و أمراء «١» السلطان، و جميع «٢» أرباب المناصب «٣»: النقيب طراد العباسى، و المعمر العلوى فى «٤» أصحابهما، و قاضى القضاة، و الغزاليّ، و الشاشى، و غيرهما من العلماء، فجلسوا فى العزاء، و بايعوا، و كان للمستظهر بالله لما بويع ستّ عشرة سنة و شهران.

(١). و أمر.

(٢). و جمع.

(٣). و جمع.B. dda

B.mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٢

ذكر قتل قسيم الدولة آقسنقر و ملك تش حلب و الجزيرة و ديار بكر و أذربيجان و همدان و الخطبة له ببغداد

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، قتل قسيم الدولة آقسنقر، جد ملوكنا بالموصل الآن، أولاد الشهيد زنكى بن آقسنقر. و سبب قتله أن تاج الدولة تش لَمَّا عاد من أذربيجان منهزما لم يزل يجمع العساكر، فكثرت جموعه، و عظم حشده، فسار فى هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب «١» السلطنة، فاجتمع قسيم الدولة آقسنقر، و بوزان، و أمدهما ركن الدين بركيارق بالأمير كربوقا الذى صار بعد صاحب الموصل، فلَمَّا اجتمعوا ساروا إلى طريقه، فلقوه عند نهر سبعين «٢» قريبا من تل السلطان، بينه و بين حلب ستّة فراسخ، و اقتتلوا، و اشتد القتال، فخامر بعض العسكر الذين مع آقسنقر، فانهزموا، و تبعهم الباقون، فتمت الهزيمة، و ثبت آقسنقر، فأخذ أسيرا، و أحضر عند تش، فقال له: لو ظفرت بى ما كنت صنعت؟ قال: كنت أقتلك! فقال له: أنا أحكم عليك بما كنت تحكم علىّ، فقتله صبّرا.

و سار نحو حلب، و كان قد دخل إليها كربوقا، و بوزان، فحفظاها منه، و حصرها تش و لَجَّ فى قتالها حتّى ملكها، سلّمها إليه المقيم بقلعة الشريف، و منها دخل البلد «٣»، و أخذهما أسيرين، و أرسل إلى حرّان و الرّها ليسلموه [١] من بهما و كانتا لبوزان، فامتنعوا من التسليم إليه، فقتل بوزان، و أرسل رأسه إليهم «٤» و تسلّم البلدين.

[١] ليسلمهما.

(١). ليخطب.P.C.

P.C.mO.(٤-٢)

B.mO.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٣

و أما كربوقا فإنّه أرسله إلى حمص، فسجنه بها إلى أن أخرجه الملك رضوان بعد قتل أبيه تش. و كان قسيم الدولة أحسن الأمراء سياسة لرعيته، و حفظا لهم، و كانت بلاده بين رخص عامّ، و عدل شامل، و أمن واسع، و كان قد شرط على أهل كلّ قرية من بلاده، متى أخذ عندهم «١» قفل، أو أحد «٢» من الناس، غرم أهلها جميع ما يؤخذ من الأموال من قليل و كثير، فكانت السيّارة، إذا بلغوا قرية من بلاده، ألقوا رحالهم و ناموا، و حرسهم أهل القرية إلى أن يرحلوا، فأمنت الطرق. و أمّا وفّاه، و حسن عهده، فيكفيه فخرا أنّه قتل فى حفظ بيت صاحبه و وليّ نعمته.

فلَمَّا ملك تش حرّان و الرّها سار إلى الديار الجزريّة فملكها جميعها، ثمّ ملك ديار بكر و خلاط، و سار إلى أذربيجان فملك بلاده كلّها، ثمّ سار منها إلى همدان فملكها، و رأى بها فخر الملك بن نظام الملك، و كان بخراسان، فسار منها إلى السلطان بركيارق ليخدمه، فوقع عليه الأمير قماج، و هو من عسكر محمود ابن السلطان ملك شاه بأصبهان، فنهب فخر الملك، فهرب منه و نجا بنفسه، فجاء إلى همدان فصادفه تش بها، فأراد قتله، فشفع فيه باغى سيان «٣»، و أشار عليه أن يستوزره لميل الناس إلى بيته، فاستوزره، و أرسل إلى بغداد يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله، و كان شحنته ببغداد ايتكين جب، فلازم الخدمه بالديوان، و ألحّ فى طلبها، فأجيب إلى ذلك، بعد أن سمعوا أنّ بركيارق قد انهزم من عسكر عمّه تش، على ما نذكره.

(١). أحدهم. P.C.

(٢). واحد. P.C.

(٣). بسان. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٤

ذكر انهزام بركيارق من عمه تشي وملكه أصبهان بعد ذلك

في هذه السنة، في سؤال، انهزم بركيارق من عسكر عمه تشي. و كان بركيارق بنصيبين، فلما سمع بمسير «١» عمه إلى أذربيجان، سار هو من نصيبين، و عبر دجلة من بلد فوق الموصل، و سار إلى إربل، و منها إلى بلد سرخاب بن بدر إلى أن بقي بينه و بين عمه تسعة فراسخ، و لم يكن معه غير ألف رجل، و كان عمه في خمسين ألف رجل، فسار الأمير يعقوب بن آبق من عسكر عمه، فكبسه و هزمه، و نهب سواده، و لم يبق معه إلا برسق «٢»، و كمشتكين الجاندار، و اليارق، و هم من الأمراء الكبار، فسار إلى أصبهان. و كانت خاتون أم أخيه محمود قد ماتت، على ما نذكره، فمنعه من بها من الدخول إليها، ثم أذنوا له خديعة منهم ليقبضوا عليه، فلما قاربها خرج أخوه الملك محمود فلقية، و دخل البلد، و احتاطوا عليه، فاتفق أن أخاه محمودا حم و جدر، فأراد الأمراء أن يكحلوا بركيارق، فقال لهم أمين الدولة ابن التلميذ الطيب: إن الملك محمودا قد جدر، و ما كأنه يسلم منه، و أراكم تكرهون أن يليكم، و يملك البلاد تاج الدولة، فلا تعجلوا على بركيارق، فإن مات محمود أقيموه ملكا، و إن سلم محمود فأنتم تقدرتون على كحله. فمات محمود سلخ سؤال، فكان هذا من الفرج بعد الشدة، و جلس بركيارق للعزاء بأخيه. و كان مولد محمود في صفر سنة ثمانين و أربعمئة. و قصده مؤيد الملك بن نظام الملك، فاستوزره في ذي الحجة، و كان أخوه عز الملك بن نظام الملك

(١). بلغه مسير. B.

(٢). برشق. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٥

قد مات لما كان مع بركيارق بالموصل، و حمل إلى بغداد، فدفن بالنظامية، و كان أصبح الناس وجهها، و أحسنهم خلقا و سيرة، و كان قد أجرى الناس على ما بأيديهم من توقعات أبيه في الإطلاقات من خاصيته [١]، منها ببغداد مائتا كتر غلة، و ثمانية عشر ألف دينار أميرى.

ثم إن بركيارق جدر، بعد أخيه، و عوفى و سلم، فلما عوفى كاتب مؤيد الملك وزيره الأمراء العراقيين، و الخراسانيين، و استمالهم، فعادوا كلهم إلى بركيارق، فعظم شأنه و كثر عسكره «١».

ذكر وفاة أمير الجيوش بمصر

في هذه السنة، في ذي القعدة «٢»، توفى أمير الجيوش بدر الجمالي، صاحب الجيش بمصر، و قد جاوز ثمانين سنة، و كان هو الحاكم في دولة المستنصر، و المرجوع إليه.

و كان قد استعمله على الشام سنة خمس و خمسين و أربعمئة، و جرى بينه و بين الرعية و الجند بدمشق ما خاف [منه] على نفسه، فخرج عنها هاربا، و جمع و حشد، و قدم إلى الشام فاستولى عليه بأسره سنة ست و خمسين [و أربعمئة]، ثم خالفه أهل دمشق مرة أخرى، فهرب منهم سنة ستين، و خرب العامية و الجند قصر الإمارة، ثم مضى أمير الجيوش إلى مصر، و تقدّم بها، و صار صاحب

الأمر.

[١] خاصه.

(١). جمعه. B.

(٢). ربيع الأول. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٦

قال علقمة بن عبد الرزاق «١» العليمى: قصدت بدرا الجمالى بمصر، فرأيت أشراف الناس و كبراءهم و شعراءهم على بابه، قد طال مقامهم و لم يصلوا إليه، قال: بينا أنا كذلك إذ خرج بدر يريد الصيد، فخرج علقمة فى أثره، و أقام إلى أن رجع من صيده، فلما قاربه وقف على نشز من الأرض، و أوما برقه فى يده، و أنشأ يقول:

نحن التجار، و هذه أعلاقنا، در، و جود يمينك المبتاع
 قلب، و قشها بسمعك إنماهى جوهر تختاره الأسماع
 كسدت علينا بالشام، و كلما قلّ التفاق تعطل الصنّاع
 فأتاك يحملها إليك تجارها و مطيها الآمال و الأطماع
 حتى أناخوها ببابك، و الرجامن دونك السمسار و البيّاع
 فوهبت ما لم يعطه «٢» فى دهره هرم، و لا كعب، و لا القعقاع
 و سبقت هذا الناس فى طلب العلى فالناس، بعدك، كلهم أتباع

يا بدر أقسم لوبك اعتصم الورى، و لجوا إليك جميعهم، ما ضاعوا و كان على يد بدر بازى فألقاه و انفرد عن الجيش، و جعل يسترد الأبيات و هو ينشدها إلى أن استقرّ فى مجلسه، ثم قال لجماعة علمانه و خاصته: من أحببني فليخلع على هذا الشاعر، فخرج من عنده و معه سبعون بغلا، يحمل الخلع و التحف، و أمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج من عنده و فرّق كثيرا من ذلك على الشعراء، و لما مات بدر قام بما كان إليه ابنه الأفضل.

(١). الوراق. B.

(٢). تعطه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٧

ذكر وفاة المستنصر و ولاية ابنه المستعلى

فى هذه السنة، ثامن عشر ذى الحجة، توفى المستنصر بالله أبو تميم معدّ ابن أبى الحسن علىّ الظاهر لإعزاز دين الله العلوى، صاحب مصر و الشام، و كانت خلافته ستين سنة و أربعة أشهر، و كان عمره سبعا [١] و ستين سنة، و هو الذى خطب له البساسيرى ببغداد، و قد ذكرنا ذلك.

و كان الحسن بن الصّباح، رئيس هذه «١» الطائفة الإسماعيلية، قد قصده فى زىّ تاجر، و اجتمع به، و خاطبه فى إقامة الدعوة له ببلاد العجم، فعاد و دعا الناس إليه سرا، ثم أظهرها، و ملك القلاع، كما ذكرناه، و قال للمستنصر: من إمامى بعدك؟ فقال: ابنى نزار، و هو أكبر أولاده، و الإسماعيلية إلى يومنا هذا يقولون بإمامة نزار.

و لقي المستنصر شدايد و أهوالا، و انفتقت عليه الفتوق بديار مصر، أخرج فيها أمواله و ذخائره إلى أن بقى لا يملك غير سجّادته التى يجلس عليها، و هو مع هذا صابر غير خاشع، و قد أتينا على ذكر هذا سنة سبع و ستين و أربعمائه و غيرها.
و لما مات ولى بعده ابنه أبو القاسم أحمد المستعلى بالله، و مولده فى المحرم سنة سبع و ستين و أربعمائه، و كان قد عهد فى حياته بالخلافة لابنه نزار، فخلعه الأفضل و بايع المستعلى بالله.
و سبب خلعه أن الأفضل ركب مرّة، أيام المستنصر، و دخل دهليز القصر

[١] سبع.

B.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٨

من باب الذهب راكبا، و نزار خارج، و المجاز مظلم، فلم يره الأفضل، فصاح به نزار: انزل، يا أرمنى، كلب «١»، عن الفرس، ما أقل أدبك! فحقدها عليه، فلما مات المستنصر خلعه خوفا منه على نفسه، و بايع المستعلى، فهرب نزار إلى الإسكندرية، و بها ناصر الدولة أفتكين، فبايعه أهل الإسكندرية، و سمّوه المصطفى لدين الله، فخطب الناس، و لعن الأفضل، و أعانه أيضا القاضى جلال الدولة بن عمّار، قاضى الإسكندرية، فسار إليه الأفضل، و حاصره بالإسكندرية، فعاد عنه مقهورا، ثم ازداد عسكريا، و سار إليه، فحصره و أخذه، و أخذ أفتكين فقتله، و تسلّم المستعلى نزارا فبنى [١] عليه حائطا فمات، و قتل القاضى جلال الدولة بن عمّار و من أعانه «٢».

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، رأى بعض اليهود بالغرب رؤيا أنّهم سيطيرون، فأخبر اليهود بذلك، فوهبوا أموالهم و ذخائرهم، و جعلوا ينتظرون الطيران، فلم يطيروا، و صاروا ضحكة بين الأمم.
و فى هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيرة متتابعة يطول مكثها، إلّا أنّه «٣» [٢] لم يكن الهدم كثيرا «٤» [٣].

[١] نزار فبنا.

[٢] أنها.

[٣] كثيرة.

(١). جلب.P.C.

(٢). أطاعه.B.

(٣). P.C.mO.

(٤). كثيرا.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٣٩

و فيها كانت الفتنة بين أهل نهر طابق و أهل باب الأرجا، فاحترقت نهر طابق، و صارت تلولا، فلما احترقت عبر يمن، صاحب الشرطة، فقتل رجلا مستورا، فنفر الناس منه، و عزل فى اليوم الثالث.
و فيها توفى محمّد بن أبى هاشم الحسينى، أمير مكة، و قد جاوز سبعين سنة، و لم يكن له ما يمدح به، و كان قد نهب بعض الحجّاج

سنة ست وثمانين [و أربعمائة] و قتل منهم خلقا كثيرا.

و فيها، فى ربيع الأول، قتل السلطان بركيارق عمه تكش و غرقه، و قتل ولده معه، و كان ملك شاه قد أخذه «١»، لَمَّا خرج عليه، و كحله «٢»، و حبسه بقلعة تكريت، فلَمَّا ملك بركيارق أحضره إليه ببغداد، و سار بمسيره، فظفر بمطافات إليه من أخيه تتش يحته على اللحاق به، و قيل إنه أراد المسير إلى بلخ لأن أهلها كانوا يريدونه، فقتله، فلَمَّا غرق بقى [١] بسر من رأى، فحمل إلى بغداد، فدفن عند قبر أبى حنيفة.

و فيها، فى جمادى الآخرة، كانت وقعة بين الأمير أنر و توران شاه، ابن قاورت بك، و كانت ترکان خاتون الجلائية، والدة محمود بن ملك شاه، قد أرسلته فى عسكر ليأخذ بلاد فارس من توران شاه، و لم يحسن الأمير أنر تدبير بلاد فارس، فاستوحش منه الأجناد، و اجتمعوا مع توران شاه و هزموا أنر، و مات توران شاه، بعد الكسرة بشهر، من سهم «٣» أصابه فيها.

و فيها استولى أصبهذ بن ساوتكين على مكة، حرسها الله، عنوة، و هرب منها الأمير قاسم بن أبى هاشم العلوى صاحبها، و أقام بها إلى سؤال، و جمع

[١] فغا.

B.mO.(١)

B.(٢). كحله.

(٣). بشهرين لسهم. b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٠

الأمير قاسم و كبسه بعسفان، و جرى بينهما حرب فى سؤال من هذه السنة، فانهم أصبهذ، و دخل قاسم إلى مكة، و مضى أصبهذ إلى الشام و قدم إلى بغداد.

و فيها، فى رجب، أحرق شحنة بغداد، و هو أيتكين، جب «١» باب البصرة «٢»، و سبب ذلك أن النقيب طرادا [١] الزينبي كان له كاتب يعرف بابن سنان، فقتل، فأنفذ النقيب إلى الشحنة يستدعى منه من يقيم السياسة، فأنفذ حاجبه محمدا، فرجمه أهل باب البصرة، و أدموه، فرجع إلى صاحبه فشكا إليه منهم.

فأمر أخاه بقصدهم و معاقبتهم على فعلهم، فسار إليهم فى جماعة كثيرة، و تبعهم أهل الكرخ، فأحرقوا و نهبوا، فأرسل الخليفة إلى الشحنة يأمره بالكف عنهم فكف.

و فيها، فى رمضان، توفيت ترکان خاتون الجلائية بأصبهان، و هى ابنة طفغاج «٣» خان، و هو من نسل أفراسياب التركى، و كانت قد برزت من أصبهان لتسير إلى تاج الدولة تتش لتتصل به، فمرضت و عادت و ماتت، و أوصلت إلى الأمير أنر و إلى الأمير سرمز «٤» شحنة أصبهان بحفظ المملكة على ابنها محمود، و لم يكن بقى بيدها سوى قصبه أصبهان، و معها عشرة آلاف فارس أتراك.

و فيها، فى ذى القعدة، توفى أبو الحسين بن الموصلايا، كاتب ديوان الزمام ببغداد «٥».

[١] طراد.

(١). حب. B

(٢). النصر. B

(٣). طنجاج. B.

(٤). سرمن. B.

(٥). و انقضت السنة. B. dda

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤١

٤٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة**ذكر دخول جمع من الترك إفريقية و ما كان منهم**

فى هذه السنة غدر شاهملك التركى يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، و قبض عليه. و كان شاهملك هذا من أولاد بعض الأمراء الأتراك ببلاد الشرق، فناله فى بلده أمر اقتضى خروجه منه، فسار إلى مصر فى مائة فارس، فأكرمه الأفضل أمير الجيوش، و أعطاه إقطاعا و مالا، ثم بلغه عنه أسباب أوجبت إخراجه من مصر، فخرج هو و أصحابه هاربين، فاحتالوا حتى أخذوا سلاحا و خيلا. و توجهوا إلى المغرب، فوصلوا إلى طرابلس الغرب، و أهل البلد كارهون لواليتها، فأدخلوهم البلد، و أخرجوا الوالى، و صار شاهملك أمير البلد. فسمع تميم الخبر، فأرسل العساكر إليها، فحاصروها، و ضيقوا على الترك ففتحوها، و وصل شاهملك معهم إلى المهديّة، فسّر به تميم و بمن معه، و قال:

ولد لى مائة ولد أنتفع بهم، و كانوا لا يخطئ لهم سهم.

فلم تطل الأيام حتى جرى منهم أمر غير تميما عليهم، فعلم شاهملك ذلك، و كان داهيا، خبيثا، فخرج يحيى بن تميم إلى الصيد فى جماعة من أعيان أصحابه نحو مائة فارس، و معه شاهملك، و كان أبوه تميم قد تقدّم إليه أن لا يقرب شاهملك، فلم يقبل. فلما أبعدها فى طلب الصيد غدر به شاهملك فقبض عليه، و سار به و بمن أخذ معه من أصحابه إلى مدينة سفاقس.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٢

و بلغ الخبر تميما، فركب، و سار العساكر فى أثرهم، فلم يدركوهم، و وصل شاهملك يحيى بن تميم إلى سفاقس، فركب صاحبها، و اسمه حمّو [١]، و كان قد خالف على تميم، و لقي يحيى، و مشى فى ركابه راجلا، و قبل يده و عظمه، و اعترف له بالعبوديّة، فأقام عنده أياما، و لم يذكره أبوه بكلمة، و كان قد جعله وليّ عهده، فلما أخذ أقام أبوه مقامه ابنا له آخر اسمه المثنى.

ثم إن صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه أن يثور معه الجند و أهل البلد و يملكوه عليهم، فأرسل إلى تميم كتابا يسأله فى إنفاذ الأتراك و أولادهم إليه ليرسل ابنه يحيى، ففعل ذلك بعد امتناع، و قدم يحيى، فحجبه أبوه عنه «١» مدّة، ثم أعاده إلى حاله، و رضى عنه، ثم جهّز تميم عسكرا إلى سفاقس، و يحيى معهم «٢»، فساروا إليها و حاصروها بزا و بحرا، و ضيقوا على الأتراك بها، و أقاموا عليها شهرين، و استولوا عليها، و فارقها الأتراك إلى قابس «٣».

و كان تميم لما رضى عن ابنه يحيى عظم ذلك على ابنه الآخر المثنى، و داخله الحسد، فلم يملك نفسه، فنقل عنه إلى أبيه ما غير قلبه عليه، فأمر بإخراجه من المهديّة بأهله و أصحابه، فركب فى البحر و مضى إلى سفاقس، فلم يمكّنه عامله من الدخول إليها، و قصد مدينة قابس، و بها أمير يقال له مكين «٤» بن كامل الدهسمانى، فأنزله و أكرمه، فحسّن له المثنى الخروج معه إلى سفاقس و المهديّة، و أطعمه فيهما، و ضمن الإنفاق على الجند من ماله، فجمع مكين «٥» من يمكّنه جمعه، و سار إلى سفاقس، و معها شاهملك التركى و أصحابه، فنزلوا على سفاقس و قاتلواها.

[١] حموا.

(١). عنده. B.

(٢). صحبتهم. B.

(٣). P.C.mO.

(٤-٥). مكن. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٣

و سمع تميم، فجرد إليها جندا، فلما علم المثنى و من معه أنهم لا طاقة لهم بها ساروا عنها إلى المهديّة، فنزلوا عليها و قاتلوا، و كان الّذى يتولّى القتال في المهديّة يحيى بن تميم، و ظهرت منه شهامة، و شجاعه، و حزم، و حسن تدبير، فلم يبلغ أولئك منها غرضاً، فعادوا خائبين، و قد تلف ما كان مع المثنى من مال و غيره، و عظم أمر يحيى، و صار و هو المشار إليه.

ذكر قتل أحمد خان صاحب سمرقند «١»

في هذه السنه، في المحرم، قتل أحمد خان، صاحب سمرقند، و كان قد كرهه عسكره و أتهموه بفساد الاعتقاد، و قالوا: هو زنديق [١]. و كان سبب ذلك أنّ السلطان ملك شاه، لما فتح سمرقند و أسر أحمد خان هذا، قد وكل به جماعة من الديلم، فحسنوا له معتقدهم، و أخرجوه إلى الإباحه، فلما عاد إلى سمرقند كان يظهر منه أشياء تدلّ على انحلاله من الدين، فلما كرهه أصحابه، و عزموا على قتله، قالوا لمستحفظ قلعه كاسان، و هو طغرل بنال بك، ليظهر العصيان ليسيّر أحمد خان معهم من سمرقند إلى قتاله، فيتمكّنوا من قتله، فعصى طغرل بنال بك، فسار أحمد خان و العسكر إلى قتاله، فلما نازل القلعه تمكّن العسكر منه، و قبضوا عليه، و عادوا إلى سمرقند، و أحضروا القضاء و الفقهاء، و أقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقه، فجدد، فشهد عليه

[١] زندق.

(١). BnitseedtupaccoH.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٤

جماعه بذلك. فأفتى الفقهاء بقتله، فخنقوه، و أجلسوا ابن عمّه مسعودا [١] مكانه و أطاعوه.

ذكر ما فعله يوسف بن آبق ببغداد

في هذه السنه، في صفر، سیر الملك تش يوسف بن آبق التركمانيّ شحنة لبغداد، و معه جمع من التركمان، فمنع من دخول بغداد، و ورد إليه صدقه بن مزید صاحب الحلمه و كان يكره تش، و لم «١» يخطب له في بلاده، فلما سمع ابن آبق بوصوله عاد إلى طريق خراسان و نهب باجسرى، و قاتله العسكر ببعقوبا، فهزمهم و نهبهم «٢» أفحش نهب و أكثر معه من التركمان و عاد إلى بغداد. و كان صدقه قد رجع إلى الحلمه، فدخل يوسف بن آبق إلى بغداد، و أراد نهبها و الإيقاع بأهلها، فمנعه أمير كان معه من ذلك، ثم وصل إليه الخبر بقتل تش، فرحل عن بغداد إلى الموصل، و سار من هناك إلى حلب.

ذكر الحرب بين بركيارق و تش و قتل تش

في هذه السنة، في صفر، قتل تتش بن ألب أرسلان.
و كان سبب ذلك أنه لما هزم السلطان بركيارق، كما ذكرناه، سار من [١]

[١] مسعود.

P.C.mO.(١)

(٢). و نهبها.B

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٥

موضع الواقعة إلى همدان، و قد تحصّن بها أمير آخر، فرحل تتش عنها، فتبعه أمير آخر لأجل أثقاله، فعاد عليه تتش فكسره، فعاد إلى همدان، و استأمن إليه، و صار معه.

و بلغ تتش مرض بركيارق، فسار إلى أصبهان، فاستأذنه أمير آخر في قصد جرباذقان لإقامة الضيافة و ما يحتاج إليه، فأذن له، فسار إليها، و منها إلى أصبهان، و عرفهم خبر تتش.

و علم تتش خبره، فنهب جرباذقان، و سار إلى الرّي، و راسل الأمراء الذين بأصبهان يدعوهم إلى طاعته، و يبذل لهم البذول الكثيرة، و كان بركيارق مريضاً بالجدرى، فأجابوه يعدونه بالانحياز إليه، و هم ينتظرون ما يكون من بركيارق. فلما عوفى أرسلوا إلى تتش: ليس بيننا غير السيف، و ساروا مع بركيارق من أصبهان، و هم في نفر يسير، فلما بلغوا جرباذقان أقبلت إليهم العساكر من كل مكان، حتى صاروا في ثلاثين ألفاً، فالتقوا بموضع قريب من الرّي، فانهزم عسكر تتش و ثبت هو، فقتل، قيل قتله بعض أصحاب آقسنقر، صاحب حلب، أخذاً بثأر صاحبه.

و كان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك، و هو معه، فأطلق، و استقام الأمر و السلطنة لبركيارق، و إذا أراد الله أمراً هتأ أسبابه، بالأمس ينهزم من عمه تتش، و يصل إلى أصبهان في نفر يسير، فلا يتبعه أحد، و لو تبعه عشرون فارساً لأخذوه لأنه بقي على باب أصبهان عدّة أيام، ثم لمّا دخلها أراد الأمراء كحله، فاتفق أنّ أخاه حمّ ثاني يوم وصوله، و جدر، فمات، فقام في الملك مقامه، ثم جدر هو و أصابه معه سرسام، فعوفى، و بقي مذ كسره عمه إلى أن عوفى و سار عن أصبهان أربعة أشهر لم يتحرّك عمه، و لا عمل شيئاً، و لو قصده و هو مريض أو وقت مرض أخيه لملك البلاد:

و لله سرّ في علاك، و إنّما كلام العدى ضرب من الهذيان

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٦

ذكر حال الملك رضوان و أخيه دقاق بعد قتل أبيهما

كان تاج الدولة تتش قد أوصى أصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان، و كتب إليه من بلد الجبل، قبل المصافّ الذي قتل فيه، يأمره أن يسير إلى العراق، و يقيم بدار المملكة، فسار في عدد كثير منهم: إيلغازي بن أرتق، و كان قد سار إلى تتش، فتركه عند ابنه رضوان، و منهم: الأمير وثاب بن محمود (١) ابن صالح بن مرداس، و غيرهما، فلما قارب هيت بلغه قتل أبيه، فعاد إلى حلب، و معه والدته، فملكها، و كان بها أبو القاسم الحسن بن عليّ الخوارزمي، قد سلّمها إليه تتش و حكمه في البلد و القلعة.

و لحق برضوان زوج أمّه جناح الدولة الحسين بن أيتكين، و كان مع تتش، فسلم من المعركة، و كان مع رضوان أيضاً أخواه الصغيران: أبو طالب و بهرام، و كانوا كلهم مع أبي القاسم كالأضياف لتحكمه في البلد، و استمال جناح الدولة المغاربة، و كانوا أكثر جند القلعة، فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان، و احتاطوا على أبي القاسم، و أرسل إليه رضوان يطيب قلبه، فاعتذر، فقبل

عذره، و خطب لرضوان على مناير حلب و أعمالها، و لم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لأبيه، بعد قتله، نحو شهرين. و سار جناح الدولة فى تدبير المملكة سيرة حسنة، و خالف عليهم الأمير باغى سيان «٢» بن محمّد بن ألب التركمانى، صاحب أنطاكية، ثم صالحهم، و أشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر، لخلوها من وال يحفظها، فساروا جميعا، و قدم عليهم أمراء الأطراف الذين كان تتش ربّتهم فيها، و قصدوا سروج فسبقهم إليها الأمير سقمان بن أرتق جدّ «٣» أصحاب الحصن اليوم،

(١). محمد. B.

(٢). سنان. gramni. باغى بسان. P. C.

(٣). هو. B. ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٧

و أخذها، و منعهم عنها، و أمر أهل البلد فخرجوا إلى رضوان و تظلموا إليه من عساكره و ما يفسدون من غلاتهم، و يسألونه الرحيل، فرحل عنهم إلى الزها.

و كان بها رجل من الروم يقال له الفارقليط، و كان يضمن البلد من بوزان، فقاتل المسلمين بمن معه، و احتفى بالقلعة، و شاهدوا من شجاعته ما لم يكونوا [١] يظنون، ثم ملكها رضوان «١»، و طلب باغى سيان «٢» القلعة من رضوان، فوهبها له، فتسلّمها و حصّنها، و ربّ رجالها، و أرسل إليهم أهل حرّان يطلبونهم ليسلموا إليهم حرّان «٣»، فسمع ذلك قراجه أميرها، فاتّهم ابن المفتى، و كان ابن المفتى هذا قد اعتمد عليه تتش فى حفظ البلد، فأخذه، و أخذ معه بنى أخيه، فصلبهم.

و وصل الخبر إلى رضوان، و قد اختلف جناح الدولة و باغى سيان، و أضمر كل واحد منهما الغدر بصاحبه، فهرب جناح الدولة إلى حلب، فدخلها، و اجتمع بزوجه أم الملك رضوان، و سار رضوان و باغى سيان، فعبرا الفرات إلى حلب، فسمعا بدخول جناح الدولة إليها، ففارق باغى سيان الملك رضوان، و سار إلى أنطاكية، و معه أبو القاسم الخوارزمى، و سار رضوان إلى حلب. و أمّا دقاق بن تتش فإنه كان قد سيّره أبوه إلى عمّه السلطان ملك شاه ببغداد، و خطب له ابنة السلطان، و سار بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلائية و ابنها محمود إلى أصبهان، و خرج إلى السلطان بر كيارق سراً، و صار معه، ثم لحق بأبيه، و حضر معه الوقعة التى قتل فيها.

[١] لا كانوا.

(١). p. c. mo.

(٢). باغى نسان. ddoc.

(٣). p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٨

فلما قتل أبوه أخذه غلام لأبيه اسمه أيتكين الحلبيّ، و سار به إلى حلب، و أقام عند أخيه الملك رضوان، فراسله الأمير ساوتكين الخادم الوالى بقلعة دمشق سراً، يدعو له ليملكه دمشق، فهرب من حلب سراً، و جدّ فى السير، فأرسل أخوه رضوان عدّة من الخيالة، فلم يدركوه، فلمّا وصل إلى دمشق فرح به الخادم، و أظهر الاستبشار، و لقيه، فلمّا دخلها أرسل إليه باغى سيان يشير عليه بالتفرّد بملك دمشق عن أخيه رضوان.

و اتّفق وصول معتمد الدولة طغديكين إلى دمشق، و معه جماعة من خواصّ تتش و عساكره، و قد سلموا، فإنه كان قد شهد الحرب مع

صاحبه، و أسر، فبقى إلى الآن، و خلص من الأسر، فلما وصل إلى دمشق لقيه الملك دقاق و أرباب دولته، و بالغوا في إكرامه، و كان زوج والده دقاق «١» فمال إليه لذلك، و حكمه في بلاده، و عملوا على قتل الخادم ساوتكين، فقتلوه، و سار إليهم باغى سيان «٢» من أنطاكية، و معه أبو القاسم الخوارزمي، فجعله وزيراً لدقاق، و حكمه في دولته.

ذكر وفاة المعتمد بن عباد

في هذه السنة توفي المعتمد بن عباد، الذي كان صاحب الأندلس، مسجوناً بأغمت، من بلد المغرب، و قد ذكرنا كيف أخذت بلاده منه سنة أربع و ثمانين و أربعمائة، فبقى مسجوناً إلى الآن، و توفي، و كان من محاسن الدنيا كرماً، و علماً، و شجاعاً، و رئاساً تاماً، و أخباره مشهورة، و آثاره مدونة.

(١) .b.mo

(٢) ياغى سيان .p.c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٩

و له أشعار حسنة، فمنها ما قاله لما أخذ ملكه و حبس:

سَلَّتْ عَلَيَّ يَدَ الْخَطُوبِ سِيَوْفَهَا فِجْذَنْ «١» مِنْ جَسَدِي الْحَصِيفِ [١] الْأَمْتَا

ضَرَبَتْ بِهَا أَيْدِي الْخَطُوبِ، وَ إِنَّمَا ضَرَبْتَ رِقَابَ الْأَمْلِينَ بِهَا الْمُنَى [٢]

يا آملى العادات من نفحاتنا، كَفَّوْا، فَإِنَّ الدَّهْرَ كَفَّ أَكْفَنَا وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ الْقَيْدَ فِي رَجَلِهِ:

تَعْطَفُ فِي سَاقِي تَعْطَفُ أَرْقَمُ، يَسَاوِرُهَا عَضًا بِأَنْيَابِ ضَيْغَمِ

وَ إِنِّي مِنْ كَانَ الرِّجَالَ بِسِيْبِهِ، وَ مِنْ سَيْفِهِ «٢» فِي جَنَّةٍ وَ جَهَنَّمَ وَ قَالَ فِي يَوْمِ عِيدٍ:

فِي مَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا، فِيسَاءِ كِ الْعِيدِ [٣]، فِي أَغْمَاتِ، مَا سُورَا

قَدْ كَانَ دَهْرَكَ إِنْ تَأْمَرَهُ مِمْتَلًا، فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مِنْهَيًّا، وَ مَا مَوْرَا

من بات بعدك في ملك يسر به، فإنما بات بالأحلام مسرورا و كان شاعره أبو بكر بن اللبانه يأتيه و هو مسجون، فيمدحه لا لجدوى

ينالها منه، بل رعاية لحقه و إحسانه القديم إليه. فلما توفي أتاه، فوقف على قبره، يوم عيد، و الناس عند قبور أهليهم، و أنشد بصوت

عال «٣»:

ملك الملوك أسامع فأنادى «٤»، أم قد عداك عن الجواب عوادي

[١] الخصيف.

[٢] المنأ.

[٣] فصرت كالعبد.

(١) فجددت .b.

(٢) سبقه .b.

(٣) .b.

(٤) ما أنادى .b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٠ لَمَا خلت منك القصور، و لم تكن فيها، كما قد كنت فى الأعياد مثلت «١» فى هذا الثرى لك خاضعا «٢» و اتخذت قبرك موضع الإنشاد و أخذ فى إتمام القصيدة، فاجتمع الناس كلهم عليه ليكون. و لو أخذنا فى تفصيل مناقبه و محاسنه لطلال الأمر، فلنقف عند هذا.

ذكر وفاة الوزير أبى شجاع

فى هذه السنة توفى الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله، وزير الخليفة، فى جمادى الآخرة، و أصله من رودراور، و ولد بالأهواز، و قرأ الفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، و كان عالما بالعربية، و له تصانيف منها: ذيل تجارب الأمم، و كان عفيفا، عادلا، حسن السيرة، كثير الخير و المعروف، و كان موته بمدينة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، كان مجاورا فيها. و لَمَا حضره الموت أمر فحمل إلى مسجد النبى، صلى الله عليه و سلم، فوقف بالحضرة و بكى، و قال: يا رسول الله! قال الله، عز و جل: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا «٣»، و قد جئت معترفا بذنوبى و جرائمى أرجو شفاعتك. و بكى فأكثر، و توفى من يومه، و دفن عند قبر إبراهيم ابن النبى، صلى الله عليه و سلم.

(١) قلب.b.

(٢) خاشعا.b.

(٣) naroc، ٤، sv.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥١

ذكر الفتنة بنيسابور

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، جمع أمير كبير من أمراء خراسان جمعا كثيرا، و سار بهم إلى نيسابور، فحصرها، فاجتمع أهلها و قاتلوه أشد قتال، و لازم حصارهم نحو أربعين يوما، فلَمَا لم يجد له مطمعا فيها سار عنها فى المحرم سنة تسع و ثمانين [و أربعمائه]، فلَمَا فارقها وقعت الفتنة بها بين الكرامية و سائر الطوائف من أهلها، فقتل بينهم قتلى كثيرة. و كان مقدّم الشافعية أبى القاسم ابن إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى، و مقدّم الحنفية القاضى محمد بن أحمد بن صاعد، و هما متفقان على الكرامية، و مقدّم الكرامية محمشاد، فكان الظفر للشافعية و الحنفية على الكرامية، فخربت مدارسهم، و قتل كثير منهم و من غيرهم، و كانت فتنة عظيمة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، شرع الخليفة فى عمل سور على الحريم، و أذن الوزير عميد الدولة بن جهير للعامّة فى التفرّج و العمل، فزيتوا البلد، و عملوا [١] القباب، و جدوا فى عمارته.

و فيها، فى شهر رمضان، جرح السلطان بركيارق، جرحه إنسان سترى «١»

[١] و عمل.

(١) سفرى .b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٢

له، من أهل سجستان، فى عضده، ثم أخذ الرجل، و أعانه رجلان أيضا من أهل سجستان، فلما ضرب الرجل الجراح اعترف أن هذين الرجلين وضعاه، و اعترفا بذلك، فضربا الضرب الشديد، ليقرا على من أمرهما بذلك، فلم يقرا، فقربا إلى الفيل ليجعلا تحت قوائمه، و قدّم أحدهما، فقال: اتركونى و أنا أعرفكم، فتركوه، فقال لصاحبه: يا أخى لا بدّ من هذه القتلّة، فلا تفضح أهل سجستان بإفشاء الأسرار، فقتلا.

و فيها توجه الإمام أبو حامد الغزاليّ إلى الشام، و زار القدس، و ترك التدريس فى النظاميّة، و استناب أخاه، و تزهد، و لبس الخشن، و أكل الدون، و فى هذه السفرة صنّف إحياء علوم الدين، و سمعه منه الخلق الكثير بدمشق، و عاد إلى بغداد بعد ما حجّ فى السنة التالية، و سار إلى خراسان.

و فيها، فى ربيع الأول، خطب لولّى العهد أبى الفضل منصور بن المستظهر بالله «١».

و فيها عزل بركيارق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك، و استوزر أخاه فخر الملك، و سبب ذلك أن بركيارق لما هزم عمّه تتش، و قتله، أرسل خادما ليحضر والدته زبيدة خاتون من أصبهان، فاتفق مؤيد الملك مع جماعة من الأمراء، و أشاروا عليه بتركها، فقال: لا أريد الملك إلّا لها، و بوجودها عندى، فلما وصلت إليه و علمت الحال تنكرت على مؤيد الملك، و كان مجد الملك أبو الفضل البلاسائى قد صحبها فى طريقها، و علم أنه لا- يتم له أمر مع مؤيد الملك، و كان بين مؤيد الملك و أخيه فخر الملك تباعد [١] بسبب جواهر خلفها أبوهم نظام الملك، فلما علم فخر الملك تنكر أم «٢» السلطان على أخيه

[١] متباعدة.

(١) .b. mo

(٢) بكرم .b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٣

مؤيد الملك أرسل و بذل أموالا جزيلة فى الوزارة، فأجيب إلى ذلك، و عزل أخوه و ولى هو. و فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، توفى أبو محمّد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى، الفقيه الحنبلى، و كان عارفا بعدة علوم، و كان قريبا من السلاطين.

و فيها، فى رجب، توفى أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، المعروف بابن الباقلاينى، و هو مشهور، و مولده سنة ست «١» و أربعمائة.

و فيها، فى شعبان، توفى قاضى القضاة أبو بكر محمّد بن المظفر الشامى، و كان من أصحاب أبى الطيب الطبرى، و لم يأخذ على القضاء أجرا، و أقر [١] الحقّ مقزّه، و لم يحاب [٢] أحدا من خلق الله، ادعى عنده بعض الأتراك على رجل شيئا، فقال: أ لك بينة؟ قال: نعم! فلان، و المشطب الفقيه الفرغانى، فقال:

لا- أقبل شهادة المشطب لأنه يلبس الحرير، فقال التركى: فالسلطان و نظام الملك يلبسان الحرير، فقال «٢»: لو شهدا عندى على باقة بقل لم أقبل شهادتهما، و ولى القضاء بعده أبو الحسن على بن قاضى القضاة أبى عبد الله محمّد الدامغانى.

و فيها مات القاضى أبو يوسف عبد السلام بن محمّد القزوينى، و مولده سنة إحدى عشرة و أربعمائة، و كان مغاليا فى الاعتزال، و قيل كان زيديّ المذهب.

وفىها توفى القاضى أبو بكر بن الرطبى، قاضى دجيل، و كان شافعى

[١] و أقرأ.

[٢] يخاب.

(١) p. c. mo

(٢) b. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٤

المذهب، و ولى بعده أخوه أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد أبو الفضل الحداد الأصبهاني، صاحب أبي نعيم الحافظ، روى عنه حلية الأولياء، و هو أكبر من أخيه أبي المعالى «١»، و أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله ابن حميد الحميدى الأندلسى، ولد قبل العشرين و أربعمائه، و سمع الحديث ببلده، و مصر، و الحجاز، و العراق، و هو مصنف الجمع بين الصحيحين، و كان ثقة فاضلا، و توفى فى ذى الحجة، و وقف كتبه فانتفع بها الناس.

(١) على. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٥

٤٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و أربعمائه

ذكر قتل يوسف بن آبق و المجنّ الحلبي

فى هذه السنة، فى المحرم، قتل يوسف بن آبق الذى ذكرناه أنه سيّره تاج الدولة تتش إلى بغداد و نهب سوادها. و كان سبب قتله أنه كان بحلب، بعد قتل تاج الدولة، و كان بحلب إنسان يقال له المجنّ، و هو رئيس الأحداث بها، و له أتباع كثيرون، فحضر عند جناح الدولة حسين، و قال له: إن يوسف بن آبق يكاتب باغى سيان «١»، و هو على عزم الفساد، و استأذنه فى قتله، فأذن له، و طلب أن يعينه بجماعة من الأجناد، ففعل ذلك، فقصد المجنّ الدار التى بها يوسف، فكبسها من الباب و السطح، و أخذ يوسف فقتله، و نهب كل ما [١] [كان] فى داره، و بقى بحلب حاكما، فحدّثته نفسه بالتفرّد بالحكم عن الملك رضوان، فقال لجناح الدولة:

إن الملك رضوان أمرنى بقتلك، فخذ لنفسك، فهرب جناح الدولة إلى حمص، و كانت له، فلمّا انفرد المجنّ بالحكم تغير عليه رضوان، و أراد منه أن يفارق البلد، فلم يفعل، و ركب فى أصحابه، فلو هم «٢» بالمحاربة لفعل، ثم أمر أصحابه أن ينهبوا ماله، و أثاثه، و دوابّه، ففعلوا ذلك، و اختفى، فطلب

[١] كلما.

(١) باغى يسان. p. c.

(٢) فأمرهم. b. الكامل فى التاريخ ج ١٠ ٢٥٦ ذكر قتل يوسف بن آبق و المجنّ الحلبي ص: ٢٥٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٦

فوجد بعد ثلاثة أيام، فأخذ و عوقب و عذب، ثم قتل هو و أولاده، و كان من السواد يشقّ الخشب، ثم بلغ هذه الحالة.

ذكر وفاة منصور بن مروان

فى هذه السنة، فى المعزّم، توفى منصور بن نظام الدين بن نصر الدولة بن مروان، صاحب ديار بكر «١»، و هو الذى انقضى أمر بنى مروان على يده، حين حاربه فخر الدولة بن جهير، و كان جكرمش قد قبض عليه بالجزيرة، و تركه عند رجل يهودى، فمات فى داره، و حملته زوجته إلى تربة آبائه، فدفنته ثم حجت [١]، و عادت إلى بلد البشنيّة، فابتاعت ديرا من بلد فنك بقرب «٢» جزيرة ابن عمر، و أقامت فيه تعبد الله.

و كان منصور شجاعا، شديد البخل، له فى البخل حكايات عجيبة. فتعسا لطالب الدنيا، المعرض عن الآخرة، ألا ينظر [٢] إلى فعلها بأبنائها، بينما منصور هذا ملك من بيت ملك آل أمره إلى أن مات فى بيت يهودى، نسال الله تعالى أن يحسن أعمالنا، و يصلح عاقبة أمرنا فى الدنيا و الآخرة، بمنّه و كرمه.

[١] حجب.

[٢] تنظر.

(١) بالجزيرة. b. dda.

(٢) b. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٧

ذكر ملك تميم مدينة قابس أيضا

فى هذه السنة ملك تميم بن المعزّ مدينة قابس، و أخرج منها أخاه عمرا «١» [١]. و سبب ذلك أنها كان بها إنسان يقال له قاضى بن «٢» إبراهيم بن بلمونه فمات «٣»، فولى أهلها عليهم عمرو بن المعزّ، فأساء السيرة، و كان قاضى ابن إبراهيم عاصيا على تميم، و تميم يعرض عنه، فسلك عمرو طريقه فى ذلك «٤»، فأخرج تميم العساكر إلى أخيه عمرو ليأخذ المدينة منه، فقال له بعض أصحابه:

يا مولانا لَمَا كان فيها قاضى توانيت «٥» عنه و تركته، فلَمَا وليها أخوك جرّدت إليه العساكر، فقال: لَمَا كان فيها غلام من عبيدنا كان زواله سهلا علينا، و أمّا اليوم، و ابن المعزّ بالمهدية، و ابن المعزّ «٦» بقابس، فهذا [٢] ما لا يمكن السكوت عليه.

و فى فتحها يقول ابن خطيب سوسة القصيدة المشهورة التى أولها:

ضحك الزمان، و كان يلقي عابسا لَمَا فتحت بحدّ سيفك قابسا

الله يعلم ما حويت ثمارها إلّا و كان أبوك، قبل، الغارسا

من كان فى زرق الأستة خاطبا، كانت له قتل البلاد عرائسا

فأبشر تميم بن المعزّ بفتكته تركتك من أكناف قابس قابسا

[١] عمروا.

[٢] هذا.

(١) عمرا. ddoc.

(٢) p. c. mo.

(٣) قاضي بن. p. c. dda.

(٤) العصيان. b.

(٥) p. c. mo.

(٦) b. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٨ ولّوا، فكم تركوا هناك مصانعوا مقاصرا، و مخالدا، و مجالسا فكأنها قلب، و هنّ وساوس، جاء اليقين، فداد [١] عنه وساوسا

ذكر ملك كربوقا الموصل

في هذه السنة، في ذى القعدة، ملك قوام الدولة أبو سعيد كربوقا مدينة الموصل، و قد ذكرنا أنّ تاج الدولة تتش أسره لَمّا قتل آفسنقر و بوزان، فلَمّا أسره أُبقي عليه، طمعا في استصلاح حميه «١» الأمير أنر، و لم يكن له بلد يملكه إذا قتله، كما فعل بالأمير بوزان، فإنّه قتله و استولى «٢» على بلاده الرّها و حرّان.

و لم يزل قوام الدولة محبوسا بحلب إلى أن قتل تتش، و ملك ابنه الملك رضوان حلب [٢]، فأرسل السلطان بركيارق رسولا يأمره بإطلاقه و إطلاق أخيه [٣] التونتاش، فلَمّا أطلقا سارا و اجتمع عليهما كثير من العساكر البطلين، فأتيا حرّان فتسلّماها، و كاتبهما محمّد بن شرف الدولة مسلم بن قريش، و هو بنصيبين، و معه ثروان بن وهيب، و أبو الهيجاء الكرديّ، يستنصرون بهما على الأمير عليّ بن شرف الدولة، و كان بالموصل قد جعله بها تاج الدولة تتش بعد وقعة المضيق.

[١] فزاد.

[٢] حلبا.

[٣] أخاه.

(١) جهة. b.

(٢) حتى استولى. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٥٩

فسار كربوقا إليهم، فلقبه محمّد بن شرف الدولة على مرحلتين من نصيبين، و استخلفهما لنفسه، فقبض عليه كربوقا بعد اليمين، و حمله معه، و أتى «١» نصيبين، فامتعت عليه، فحصرها أربعين يوما، و تسلّمها، و سار إلى الموصل فحصرها، فلم يظفر منها بشيء، فسار عنها إلى بلد، و قتل بها محمّد بن شرف الدولة، و غرّقه، و عاد إلى حصار الموصل، و نزل على فرسخ منها بقرية باحلافا، و ترك التونتاش شرقيّ الموصل، فاستنجد عليّ ابن مسلم صاحبها بالأمير جكرمش، صاحب جزيرة ابن عمر، فسار إليه نجدة له، فلَمّا علم التونتاش بذلك سار إلى طريقه، فقاتله، فانهزم جكرمش، و عاد إلى الجزيرة منهزما، و صار في طاعة كربوقا، و أعانه على حصر الموصل، و عدت الأقوات بها و كلّ شيء، حتّى ما يوقدونه، فأوقدوا القير، و حب القطن.

فلما ضاق بصاحبها على الأمر فارقتها و سار إلى الأمير صدقة بن يزيد بالحلة، و تسلّم كربوقا البلد بعد أن حصره تسعة أشهر، و خافه أهله لأنه بلغهم أنّ التونتاش يريد نهبهم، و أنّ كربوقا يمنعهم من ذلك، فاشتغل التونتاش بالقبض على أعيان البلد، و مطالبتهم بودائع البلد «٢»، و استطال على كربوقا، فأمر بقتله، فقتل فى اليوم الثالث، و أمن الناس شرّه، و أحسن كربوقا السيرة فيهم، و سار نحو الرّحبة، فمنع عنها، فملكها و نهبها و استناب بها و عاد.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اجتمع ستّة كواكب فى برج الحوت، و هى الشمس، و القمر، و المشتري، و الزّهرة، و المريخ، و عطارد، فحكم المنجّمون

(١) إلى b.

(٢) العرب b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٦٠

بطوفان يكون فى الناس يقارب طوفان نوح، فأحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عيسون المنجّم، فسأله، فقال: إنّ طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة فى برج الحوت، و الآن فقد اجتمع ستّة منها، و ليس منها زحل، فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح، و لكن أقول إنّ مدينة، أو بقعة من الأرض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة، فيغرقون، فخافوا على بغداد، لكثرة من يجتمع فيها من البلاد، فأحكمت المسنّيات، و المواضع التى يخشى منها الانفجار و الغرق.

فاتفق أن الحجاج نزلوا بوادى المياقت «١»، بعد نخلة، فاتاهم سيل عظيم فأغرق أكثرهم، و نجا من تعلق بالجبال، و ذهب المال، و الدوابّ، و الأزواد، و غير ذلك، فخلع الخليفة على المنجّم.

و فيها، فى صفر، درّس الشيخ أبو عبد الله الطبرىّ الفقيه الشافعىّ بالمدرسة النظاميّة ببغداد، رتبه فيها فخر الملك بن نظام الملك، وزير بركيارق.

و فيها أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن يزيد، فأرسل فى أثرهم عسكرا، مقدّمه ابن عمّه قريش بن بدران بن ديبس بن يزيد، فأسرته خفاجة، و أطلقوه، و قصدوا مشهد الحسين بن علىّ، عليه السّلام، فتظاهروا فيه بالفساد و المنكر، فوجه إليهم صدقة جيشا، فكبسوهم، و قتلوا منهم خلقا كثيرا فى المشهد، حتّى عند الضريح، و ألقى رجل منهم نفسه و هو على فرسه من على السور، فسلم هو و الفرس.

و فى هذه السنة، فى صفر، توفّى القاضى أبو مسلم وادع بن سليمان قاضى معزة النعمان و المستولى على أمورها، و كان رجل زمانه همة و علما «٢».

و فيها، فى ربيع الأوّل، توفّى أبو بكر محمّد بن عبد الباقي المعروف

(١) المناقت b.

(٢) عالما فى عدّة علوم قد قارب ثمانين سنة b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٦١

بابن الخاضبة، المحدث، و كان عالما.

و فيها، فى رمضان، توفّى أبو بكر عمر بن السمرقندى، و مولده سنة ثمان و ثمانين و ثلاثمائة.

وفيهما، فى رمضان، توفى أبو الفضل عبد الملك بن إبراهيم المقدسى المعروف بالهمذاني، و كان عالما فى عدّة علوم، و قد قارب ثمانين سنة «١».

(١) mo.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٢

٢٩٠ ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة

ذكر قتل أرسلان أرغون

فى هذه السنة، فى المحرم، قتل أرسلان أرغون بن ألب أرسلان، أخو السلطان ملك شاه، بمرو، و كان قد ملك خراسان «١». و سبب قتله أنه كان شديدا على غلمانه، كثير الإهانة لهم و العقوبة، و كانوا يخافونه [خوفا] عظيما، فاتفق أنه الآن طلب غلاما له، فدخل عليه و ليس معه أحد، فأنكر عليه تأخره عن الخدمة، فاعتذر، فلم يقبل عذره، و ضربه، فأخرج الغلام سكينًا معه و قتله، و أخذ الغلام، فقيل له: لم فعلت هذا؟ فقال: لأريح الناس من ظلمه.

و كان سبب ملكه خراسان أنه كان له، أيام أخيه ملك شاه، من الإقطاع ما مقداره سبعة آلاف دينار، و كان معه ببغداد لَمّا مات، فسار إلى همذان فى سبعة غلمان، و اتّصل به جماعة، فسار إلى نيسابور، فلم يجد فيها مطمعا، فتمّم «٢» إلى مرو، و كان شحنة مرو أمير اسمه قودن «٣» من مماليك ملك شاه، و هو الذى كان سبب تنكّر السلطان ملك شاه على نظام الملك، و قد تقدّم ذلك فى قتل نظام الملك، فمال إلى أرسلان أرغون، و سلّم البلد إليه، فأقبلت العساكر إليه، و قصد بلخ، و بها فخر الملك بن نظام الملك، فسار عنها،

(١) mo.b.

(٢) فمر.b.

(٣) قوذر.C.p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٣

و وزير لتاج الدولة تتش، على ما ذكرناه.

و ملك أرسلان أرغون بلخ، و ترمذ، و نيسابور، و عامية خراسان، و أرسل إلى السلطان بركيارق و إلى وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك يطلب أن يقّرّ عليه خراسان، كما كانت لجده داود، ما عدا نيسابور، و يبذل «١» الأموال و لا ينازع فى السلطنة. فسكت عنه بركيارق لاشتغاله بأخيه محمود و عمه تتش، فلمّا عزل السلطان بركيارق مؤيد الملك عن وزارته، و وليها أخوه فخر الملك، و استولى على الأمور مجد الملك البلاسانى، قطع أرسلان أرغون مراسلة بركيارق، و قال: لا أرضى لنفسى مخاطبة البلاسانى، فندب بركيارق حينئذ عمه بوربرس «٢» بن ألب أرسلان، و سيّره فى العساكر لقتاله.

و كان قد اتّصل بأرسلان عماد الملك أبو القاسم بن نظام الملك، و وزر له، فلمّا وصلت العساكر إلى خراسان لقيهم أرسلان أرغون، و قاتلهم، و انهزم منهم، و سار منهزما إلى بلخ، و أقام بوربرس و العساكر التى معه بهراء.

ثم جمع أرغون عساكر جيّة و سار إلى مرو، فحصرها أياما، و فتحها عنوة، و قتل فيها و أكثر، و قلع أبواب سورها و هدمه، فسار إليه

بوربرس من هراء، فالتقيا و تصافا، فانهزم بوربرس سنة ثمان و ثمانين [و أربعمائه].
و سبب هزيمته أنه كان معه من جملة العساكر التي سيرها [١] معه بركيارق أمير آخر «٣» ملك شاه، و هو من أكابر الأمراء، و الأمير مسعود بن تاجر، و كان أبوه مقدّم عسكر داود، جدّ ملك شاه، و لمسعود منزلة كبيرة، و محلّ عظيم، عند الناس كافة [٢]، و كان بين أمير آخر و بين أرسلان مودة قديمة، فأرسل

[١] الذي سير.

[٢] كافة الناس.

(١) و بذل p.c.

(٢) بوديرس euqobu .b

(٣) اسمه .dda .b

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٦٤

إليه أرسلان أرغون يستميله، و يدعوّه إلى طاعته، فأجابه إلى ذلك.

ثم إن مسعود بن تاجر قصد أمير آخر زائرا له، و معه ولده، فأخذهما و قتلتهما، فضعف أمر بوربرس، و انهزم من أرسلان أرغون، و تفرّق عسكره، و أسر، و حمل إلى أرسلان أرغون، و هو أخوه، فحبسه بترمد، ثم أمر به فخنق بعد سنة من حبسه، و قتل أكابر عسكر خراسان ممن كان يخافه و يخشى تحكّمه عليه، و صادر وزيره عماد الملك بثلاثمائة ألف دينار، و قتله، و خرب «١» أسوار مدن خراسان، منها: سور سبزوار، و سور مرو الشاهجان، و قلعة سرخس، و قهندز نيسابور، و سور شهرستان، و غير ذلك، خربه جميعه سنة تسع و ثمانين [و أربعمائه]، ثم إنّه قتل هذه السنة كما ذكرنا.

ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، وصل عسكر كثير من مصر إلى ثغر صور، بساحل الشام، فحصرها و ملكها.
و سبب ذلك أنّ الوالي بها، و يعرف بكتيلة، أظهر العصيان على المستعلي، صاحب مصر، و الخروج عن طاعته، فسير إليه جيشا، فحصره بها، و ضيقوا عليه و على من معه من جنديّ و عامي، ثم افتتحها عنوة بالسيف، و قتل بها خلق كثير، و نهب منها المال الجزيل، و أخذ الوالي أسيرا بغير أمان، و حمل إلى مصر فقتل بها.

(١) و حرق .b

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٦٥

ذكر ملك بركيارق خراسان و تسليمها إلى أخيه سنجر

كان بركيارق قد جهّز العساكر مع أخيه الملك سنجر، و سيرها إلى خراسان لقتال عمّه أرسلان أرغون، و جعل الأمير قماج أتابك سنجر، و رتب في وزارته أبا الفتح عليّ بن الحسين الطغرائي، فلما وصلوا إلى الدامغان بلغهم خبر قتله، فأقاموا، حتّى لحقهم السلطان بركيارق، و ساروا إلى نيسابور، فوصل إليها خامس جمادى الأولى من السنة و ملكها بغير قتال، و كذلك سائر البلاد الخراسانية، و ساروا إلى بلخ.

و كان عسكر أرسلان أرغون قد ملكوا بعد قتله ابنا له صغيرا، عمره سبع سنين، فلما سمعوا بوصول السلطان أبعدهوا إلى جبال طخارستان، و أرسلوا يطلبون الأمان، فأجابهم إلى ذلك، فعادوا و معهم ابن أرسلان أرغون، فأحسن السلطان لقاءه، و أعطاه ما كان لأبيه من الإقطاع أيام ملك شاه، و كان وصوله إلى السلطان في خمسة عشر ألف فارس، فما انقضى يومهم حتى فارقه، و اتصلت كل طائفة منهم بأمر تخدمه، و بقي وحده مع خادم لأبيه، فأخذته والدته السلطان بركيارق إليها، و أقامت له من يتولى خدمته و تربيته. و سار بركيارق إلى ترمذ فسلمت إليه، و أقام عند بلخ سبعة أشهر، و أرسل إلى ما وراء النهر، فأقيمت له الخطبة بسمرقند و غيرها، و دانت له البلاد.

ذكر خروج أمير أميران بخراسان مخالفا

في هذه السنة لما كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه أمير اسمه محمد ابن سليمان، و يعرف بأمر أميران، و هو ابن عم ملك شاه، و توجه إلى

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٦٦

بلخ «١»، و استمد من صاحب غزنه، فأمدّه بجيش كثير، و فيله، و شرط عليه أن يخطب له في جميع ما يفتحه من خراسان، فقويت شوكته، و مدّ يده في البلاد، فسار إليه الملك سنجر بن ملك شاه جريده، و لا يعلم به أمير أميران، فكبسه، فجرى بينهما قتال ساعة، ثم أسر، و حمل إلى بين يدي سنجر، فأمر به فكحل.

ذكر عصيان الأمير قودن و يارقاتاش على السلطان و استعمال حبشي على خراسان

في هذه السنة عصى يارقاتاش و قودن على السلطان بركيارق. و سبب ذلك أن الأمير قودن كان قد صار في جملة الأمير قماج، فتوفى، و السلطان بمرو، فاستوحش قودن «٢»، و أظهر المرض، و تأخر بمرو بعد مسير السلطان إلى العراق، و كان من جملة أمراء السلطان أمير اسمه اكنجى، و قد ولّاه السلطان خوارزم، و لقبه خوارزم شاه، فجمع عساكره و سار في عشرة آلاف فارس ليلحق السلطان، فسبق العسكر إلى مرو في ثلاثمائة فارس، و تشاغل بالشرب، فاتفق قودن و أمير آخر اسمه يارقاتاش على قتله، فجمعا خمسمائة فارس و كبسوه و قتلوه، و ساروا إلى خوارزم، و أظهروا أن السلطان قد استعملهما عليها فتسلماها.

و بلغ الخبر إلى السلطان، فتمّ المسير إلى العراق، لما بلغه من خروج الأمير أنر و مؤيد الملك عن طاعته، و أعاد أمير داذ حبشى «٣» بن التونتاق «٤» في جيش

(١) p. c. mo.

(٢) b. mo.

(٣) الأمير داود الحبشى. b.

(٤) البومات. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٦٧

إلى خراسان لقتالهما، فسار إلى هراء، و أقام ينتظر اجتماع العساكر معه، فعاجلاه في خمسة عشر ألفا، فعلم أمير داذ «١» أنه لا طاقة له بهما، فعبر جيحون، فسارا إليه، و تقدّم يارقاتاش ليلحقه قودن، فعاجله يارقاتاش وحده و قاتله، فانهمز يارقاتاش و أخذ أسيرا. و بلغ الخبر إلى قودن، فثار به عسكره، و نهبوا خزائنه و ما معه، فبقي في سبعة نفر، فهرب إلى بخارى، فقبض عليه صاحبها، ثم أحسن

إليه، وبقى عنده، و سار من هناك إلى الملك سنجر ببلخ، فقبله أحسن قبول، و بذل له قودن أن يكفيه أموره، و يقوم بجمع العساكر على طاعته، فقدر أنه مات عن قريب، و أمّا يارقطاش فبقى أسيرا إلى أن قتل أمير داذ، و كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ابتداء دولة محمد بن خوارزم شاه

في هذه السنة أقر بركيارق الأمير حبشى بن التونتاق على خراسان، كما ذكرناه، فلما صفت له، و قتل قودن، كما ذكرناه قبل، ولى خوارزم الأمير محمد بن أنوشتكين، و كان أبوه أنوشتكين مملوك أمير من السلجوقيه، اسمه بلكباك «٢»، قد اشتراه من رجل من غرستان فقيل له أنوشتكين غرشجه، فكبر، و علا أمره، و كان حسن الطريقه، كامل الأوصاف، و كان مقدما، مرجوعا إليه، و ولد له ولد سماه محمد، و هو هذا، و علمه، و خرجه، و أحسن تأديبه، و تقدم بنفسه، و بالعناية الأزليه، فلما ولى أمير داذ حبشى خراسان كان خوارزم شاه اكنجى قد قتل،

(١) داود. b.

(٢) بلكانك. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٨

و قد تقدم ذكره، و نظر الأمير حبشى فيمن يوليه خوارزم، فوقع اختياره على محمد بن أنوشتكين، فولاه خوارزم، و لقبه خوارزم شاه، فقصر أوقاته على معدله ينشرها، و مكرمه يفعلها، و قرب أهل العلم و الدين، فزاد ذكره حسنا، و محله علوا.

و لَمَّا ملك السلطان سنجر خراسان أقر محمد خوارزم شاه على خوارزم و أعمالها، فظهرت كفايته و شهامته، فعظم سنجر محله و قدره.

ثم إن بعض ملوك الأتراك جمع جموعا، و قصد خوارزم، و محمد غائب عنها، و كان طغرلتكين «١» بن اكنجى، الذى كان أبوه خوارزم شاه، قبل، عند السلطان سنجر، فهرب منه، و التحق بالأتراك على خوارزم، فلَمَّا سمع خوارزم شاه محمد الخبر بادر إلى خوارزم، و أرسل إلى سنجر يستمده، و كان بنيسابور، فسار فى العساكر إليه، فلم ينتظره محمد، فلَمَّا قارب خوارزم هرب الأتراك إلى منقشلاغ، و طغرلتكين أيضا رحل إلى حندخان، و كفى خوارزم شاه شرهم.

و لَمَّا توفى خوارزم شاه ولى بعده ابنه أتمز، فمد ظلال الأمن، و أفاض العدل، و كان قد قاد الجيوش أيام أبيه، و قصد بلاد الأعداء، و باشر الحروب، فملك مدينه منقشلاغ.

و لَمَّا ولى بعد أبيه قرّبه السلطان سنجر، و عظمه، و اعتضد به، و استصحبه معه فى أسفاره و حروبه، فظهرت منه الكفاية و الشهامة، فزاده تقدما و علوا، و هو ابتداء ملك بيت خوارزم شاه تكش، و ابنه محمد الذى ظهرت التتر عليه، على ما نذكره إن شاء الله تعالى «٢».

(١) محمد. b. dda.

(٢) p. c. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٤٩

ذكر الحرب بين رضوان و أخيه دقاق

في هذه السنة سار الملك رضوان إلى دمشق، و بها أخوه دقاق، عازما على أخذها منه، فلَمَّا قاربها، و رأى حصانتها و امتناعها، علم

عجزه عنها، فرحل إلى نابلس، و سار إلى القدس ليأخذه، فلم يمكنه، و انقطعت العساكر عنه، فعاد و معه باغى «١» سيان، صاحب أنطاكية، و جناح الدولة.

ثم إن باغى سيان فارق رضوان، و قصد دقاق، و حسن له محاصرة أخيه بحلب، جزاء لما فعله، فجمع عساكر كثيرة و سار و معه باغى سيان، فأرسل رضوان رسولا إلى سقمان بن أرتق، و هو بسروج، يستنجده، فأتاه فى خلق كثير من التركمان، فسار نحو أخيه، فالتقيا بقتسرين، فاقتتلا فانهم دقاق و عسكره، و نهبت خيامهم و جميع مالهم، و عاد رضوان إلى حلب، ثم اتفقا على أن يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق، و بأنطاكية، و قيل كانت هذه الحادثة سنة تسع و ثمانين [و أربعمائه].

ذكر الخطبة للعلوى المصرى بولاية رضوان

فى هذه السنة خطب الملك رضوان فى كثير من ولايته للمستعلى بأمر الله العلوى، صاحب مصر. و سبب ذلك أنه كان عنده الأمير جناح الدولة، و هو زوج أمه، فرأى من رضوان تغيرا، فسار إلى حمص، و هى له، فلما رأى باغى «٢» سيان بعده

(١) ياغى. p. C.

(٢) ياغى. p. C. euqibu.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٠

عن رضوان صالحه، و قدم إليه بحلب، و نزل بظاهاها.

و كان لرضوان منجم يقال له الحكيم أسعد، و كان يميل إليه، فقدّمه بعد مسير جناح الدولة، فحسن له مذاهب العلويين المصريين، و أتته رسل المصريين يدعونه إلى طاعتهم، و يبذلون له المال، و إنفاذ «١» العساكر إليه ليملك دمشق، فخطب لهم بشيزر، و جميع الأعمال سوى أنطاكية، و حلب «٢»، و المعزة، أربع جمع، ثم حضر عنده سقمان بن أرتق، و باغى سيان، صاحب أنطاكية، فأنكرا ذلك و استعظماه، فأعاد الخطبة العباسية فى هذه السنة، و أرسل إلى بغداد يعتذر مما كان منه. و سار باغى سيان إلى أنطاكية، فلم يبق بها غير ثلاثة أيام حتى وصل الفرنج إليها و حصروها، و كان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين أهل سبزوار و أهل خسروجرد، و قتال عظيم، فقتل بينهم جماعة كثيرة، و انهزم أهل خسروجرد.

و فيها قتل عثمان، و كيل دار نظام الملك، و كان سبب قتله أنه كان كاتب صاحب غزنه بالأخبار من قبل «٣» السلطان، فأخذ و حبس بترمد مدة، ثم أطلع عليه، و هو فى الحبس، أنه كان يكاتبه أيضا فقتل. و فى صفر منها قتل عبد الرحمن السميرمى، وزير أم السلطان بركيارق، قتله باطنى غيلة، و قتل الباطنى بعده.

(١) و أنفذت. b.

(٢) و قلعه حلب. b.

(٣) جهة. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧١

وفيهما، فى شعبان، ظهر كوكب كبير له ذؤابة، و أقام يطلع عشرين يوما، ثم غاب و لم يظهر.
 و فيها توفى النقيب الطاهر أبو الغنائم محمّد بن عبد الله، و كان ديناً سخياً، كريماً، متعصباً، حنفياً المذهب، و ولى النقابة بعده ولده أبو الفتوح حيدرة.
 و فيها توفى أبو القاسم يحيى بن أحمد «١» السيبى «٢» و هو ابن مائة سنة و ستين «٣»، و هو صحيح الحواس، و كان مقرئاً، محدثاً، حاضر [١] القلب.
 و فيها قتل أرغش النظامى، مملوك نظام الملك، بالرّى و كان قد بلغ مبلغاً عظيماً بحيث أنه تزوّج ابنه ياقوتى عمّ السلطان بركيارق، قتله باطنى، و قتل قاتله.
 و قتل برسق فى شهر رمضان، و هو من أكابر الأمراء، قتله باطنى «٤»، و كان برسق من أصحاب السلطان طغرلبك، و هو أوّل شحنة كان ببغداد.

[١] حاضر.

(١) بن أحمد. b. dda.

(٢) السيبى. b.

(٣) و ستين سنة. b.

(٤) b. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٢

٤٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و أربعمائه

ذكر ملك الفرنج مدينة أنطاكية

كان ابتداء ظهور دولة الفرنج، و اشتداد أمرهم، و خروجهم إلى بلاد الإسلام، و استيلائهم على بعضها، سنة ثمان و سبعين و أربعمائه، فملكوا مدينة طليطلة و غيرها من بلاد الأندلس، و قد تقدّم ذكر ذلك.
 ثم قصدوا سنة أربع و ثمانين و أربعمائه جزيرة صقلية و ملكوها، و قد ذكرته أيضاً، و تطرّقوا إلى أطراف إفريقية، فملكوا منها شيئاً و أخذ منهم، ثم ملكوا غيره على ما تراه.
 فلما كان سنة تسعين و أربعمائه خرجوا إلى بلاد الشام، و كان سبب خروجهم أنّ ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا من الفرنج، و كان نسيب رجار الفرنجى الذى ملك صقلية، فأرسل إلى رجار يقول له: قد جمعت جمعا كثيرا، و أنا واصل إليك، و سائر من عندك إلى إفريقية أفتحها، و أكون مجاورا لك.
 فجمع رجار أصحابه، و استشارهم فى ذلك، و قالوا: و حقّ الإنجيل هذا جيّد لنا و لهم، و تصبح البلاد بلاد النصرانية. فرجع رجار و حبق حبق عظمة «١» و قال: و حقّ دينى، هذه خير من كلامكم! قالوا: و كيف ذلك؟ قال:
 إذا وصلوا إلّى أحتاج إلى كلفه كثيرة، و مراكب تحملهم إلى إفريقية، و عساكر

(١) قويه. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٣

من عندى أيضا، فإن فتحوا البلاد كانت لهم، و صارت المئونة لهم من صقلية، و ينقطع عنى ما يصل من المال من ثمن الغلات كل سنة، و إن لم يفلحوا رجعوا إلى بلادى، و تأذيت بهم، و يقول تميم غدرت بى، و نقضت عهدى، و تنقطع الوصلة و الأسفار بيننا، و بلاد إفريقية باقية لنا، متى وجدنا قوة أخذناها.

و أحضر رسوله، و قال له: إذا عزمتم على جهاد المسلمين، فأفضل ذلك «١» فتح بيت المقدس، تخلصونه من أيديهم و يكون لكم الفخر، و أما إفريقية فيبنى و بين أهلها أيمان و عهد.

فتجهزوا، و خرجوا إلى الشام، و قيل: إن أصحاب مصر من العلويين، لما رأوا قوة الدولة السلجوقية، و تمكنها و استيلاءها على بلاد الشام إلى غزة، و لم يبق بينهم و بين مصر ولاية أخرى تمنعهم، و دخول أقيس إلى مصر و حصرها، خافوا [١]، و أرسلوا إلى الفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه، و يكونوا بينهم و بين المسلمين، و الله أعلم «٢».

فلما عزم الفرنج على قصد الشام، ساروا إلى القسطنطينية ليعبروا المجاز إلى بلاد المسلمين، و يسيروا فى البر، فيكون أسهل عليهم، فلما وصلوا إليها منعهم ملك الروم من الاجتياز ببلاده، و قال: لا- أمكنكم من العبور إلى بلاد الإسلام حتى تحلفوا [٢] لى أنكم تسلمون إلى أنطاكية، و كان قصده [أن] يحثهم على الخروج إلى بلاد الإسلام، ظنا منه أنهم [٣] أتراك لا يبقون منهم أحدا، لما رأى من صرامتهم و ملكهم البلاد.

[١] فخافوا،

[٢] تحلفون.

[٣] أن.

(١) فافصد بذلك.b.

(٢) .mo.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٤

فأجابوه إلى ذلك، و عبروا الخليج عند القسطنطينية سنة تسعين [و أربعمائة]، و وصلوا إلى بلاد قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش، و هى قونية و غيرها، فلما وصلوا إليها لقيهم قلع أرسلان فى جموعه، و منعهم، فقاتلوه فهزموه فى رجب سنة تسعين [و أربعمائة]، و اجتازوا فى بلاده إلى بلاد ابن الأرمنى، فسلكوها، و خرجوا إلى أنطاكية فحصرها.

و لما سمع صاحبها باغى «١» سيان بتوجههم إليها، خاف من النصارى الذين بها، فأخرج المسلمين من أهلها، ليس معهم غيرهم، و أمرهم بحفر الخندق، ثم أخرج من الغد النصارى لعمل الخندق أيضا، ليس معهم مسلم، فعملوا فيه إلى العصر، فلما أرادوا دخول البلد منعهم، و قال لهم: أنطاكية لكم تهبونها [١] لى حتى انظر ما يكون منا و من الفرنج، فقالوا له: من يحفظ أبناءنا و نساءنا؟

فقال: أنا أخلفكم فيهم، فأمسكوا، و أقاموا فى عسكر الفرنج، فحصرها تسعة أشهر، و ظهر من شجاعه باغى سيان، و جودة رأيه، و حزمه، و احتياطه ما لم يشاهد من غيره، فهلك أكثر الفرنج موتا، و لو بقوا على كثرتهم التى خرجوا فيها لطبقوا بلاد الإسلام «٢»، و حفظ باغى سيان أهل نصارى أنطاكية الذين أخرجهم، و كف الأيدى المتطرقة إليهم.

فلما طال مقام الفرنج على أنطاكية راسلوا أحد المستحفظين للأبراج، و هو زراد يعرف بروزبه، و بذلوا له مالا و أقطعا، و كان يتولى حفظ برج يلى الوادى، و هو مبنى على شباك فى الوادى، فلما تقرر الأمر بينهم و بين هذا الملعون الزراد، جاءوا إلى الشباك ففتحوه و دخلوا منه، و صعد جماعة كثيرة بالجبال، فلما زادت عدتهم على خمسمائة ضربوا البوق، و ذلك

[١] تهبوها.

(١) ياغى. p. C.

(٢) b. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٥

عند السحر، و قد تعب الناس من كثرة السهر و الحراسة، فاستيقظ باغى سيان، فسأل عن الحال، فقيل: إن هذا البوق من القلعة، و لا شك أنها قد ملكت، و لم يكن من القلعة، و إنما كان من ذلك البرج، فدخله الرعب، و فتح باب البلد، و خرج هاربا فى ثلاثين غلاما على وجهه «١»، فجاء نائبة فى حفظ البلد، فسأل عنه، فقيل إنه هرب، فخرج من باب آخر هاربا، و كان ذلك معونة للفرنج، و لو ثبت ساعة لهلكوا «٢».

ثم إن الفرنج دخلوا البلد من الباب، و نهبوه، و قتلوا من فيه من المسلمين، و ذلك فى جمادى الأولى.

و أميا باغى سيان فإنه لما طلع عليه النهار رجح إليه عقله، و كان كالولهان «٣»، فرأى نفسه و قد قطع عدة فراسخ، فقال لمن معه: أين أنا؟

فقيل: على أربعة فراسخ من أنطاكية، فندم كيف خلص سالما، و لم يقاتل حتى يزيلهم عند البلد أو يقتل، و جعل يتلهف، و يسترجع على ترك أهله و أولاده و المسلمين، فلشدة ما لحقه سقط عن فرسه مغشيا عليه، فلما سقط إلى الأرض أراد أصحابه أن يركبوه، فلم يكن فيه مسكة [فإنه كان] قد قارب الموت فتركوه و ساروا عنه، و اجتاز به إنسان أرمنى كان يقطع الحطب، و هو بآخر رمق، فقتله و أخذ رأسه و حمله إلى الفرنج بأنطاكية.

و كان الفرنج قد كاتبوا صاحب حلب، و دمشق، بأننا لا «٤» نقصد غير البلاد التى كانت بيد الروم، لا نطلب سواها، مكرا منهم و خديعة، حتى لا يساعدوا صاحب أنطاكية.

(١) b. mo.

(٢) لم يملكوه. b.

(٣) كالرهان. b.

(٤) نأخذ و لا. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٦

ذكر مسير المسلمين إلى الفرنج و ما كان منهم

لما سمع قوام الدولة كربوقا بحال الفرنج، و ملكهم أنطاكية، جمع العساكر و سار إلى الشام، و أقام بمرج دابق، و اجتمعت معه عساكر الشام، تركها و عربها سوى من كان بحلب، فاجتمع معه دقاق بن تتش و طغتكين «١» أتابك، و جناح الدولة، صاحب حمص، و أرسلان تاش، صاحب سنجار، و سليمان بن أرتق، و غيرهم من الأمراء ممن ليس مثلهم. فلما سمعت الفرنج عظمت المصيبة عليهم، و خافوا لما هم فيه من الوهن، و قلته الأقوات عندهم، و سار المسلمون، فنازلوهم على أنطاكية، و أساء كربوقا السيرة، فيمن معه من المسلمين، و أغضب الأمراء [١] و تكبر عليهم ظننا منه أنهم يقيمون معه على هذه الحال، فأغضبهم ذلك، و أضمروا له فى أنفسهم الغدر، إذا كان قتال، و عزموا على إسلامه عند المصدوفة «٢».

و أقام الفرنج بأنطاكية، بعد أن ملكوها، اثني «٣» عشر يوماً ليس لهم ما يأكلونه، و تقوّت الأقباط بدوابهم، و الضعفاء بالميتة و ورق الشجر، فلمّا رأوا ذلك أرسلوا إلى كربوقا يطلبون منه الأمان ليخرجوا من البلد، فلم يعطهم ما طلبوا، و قال: لا- تخرجون [٢] إلّا بالسيف.

و كان معهم من الملوك بردويل، و صنجيل، و كندفرى، و القمص،

[١] الآراء.

[٢] تخرجوا.

(١) طغكين maj، طغتكين maj.arutpircssi nimonsujuhtairav.

(٢) المصدر. b.

(٣) ثلاثة. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٧

صاحب الرّها، و بيمنت «١»، صاحب أنطاكية، و هو المقدّم عليهم «٢»، و كان معهم راهب مطاع فيهم، و كان داهية من الرجال، فقال لهم: إنّ المسيح، عليه السلام، كان له حربة مدفونة بالقسيان الذى بأنطاكية، و هو بناء عظيم، فإن وجدتموها فإنكم تظفرون، و إن لم تجدوها فالهلاك متحقّق.

و كان قد دفن قبل ذلك حربة فى مكان فيه، و عفى [١] أثرها، و أمرهم بالصوم و التوبة، ففعلوا ذلك ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الرابع أدخلهم الموضوع جميعهم، و معهم عامّتهم، و الصيّان منهم، و حفروا فى جميع الأماكن [٢] فوجدوها كما ذكر، فقال لهم: أبشروا بالظفر، فخرجوا فى اليوم الخامس من الباب متفرّقين من خمسة، و ستّة، و نحو ذلك، فقال المسلمون لكربوقا: ينبغى أن تقف على الباب، فقتل كلّ من يخرج، فإنّ أمرهم الآن، و هم متفرّقون، سهل. فقال:

لا- تفعلوا! أمهلوهم حتّى يتكامل خروجهم فنقتلهم. و لم يمكن من معاجلتهم «٣»، فقتل قوم من المسلمين جماعة من الخارجين، فجاء إليهم هو بنفسه، و منعهم، و نهاهم.

فلمّا تكامل خروج الفرنج، و لم يبق بأنطاكية أحد منهم، ضربوا مصافاً عظيماً، فولّى المسلمون منهزمين، لما عاملهم به كربوقا أوّلاً من الاستهانة بهم، و الإعراض عنهم، و ثانياً من منعهم عن قتل الفرنج، و تمّت الهزيمة عليهم، و لم يضرب أحد منهم بسيف، و لا طعن برمح، و لا- رمى بسهم، و آخر من انهزم سقمان بن أرتق، و جناح الدولة، لأنهما كانا فى الكمين، و انهزم كربوقا معهم. فلمّا رأى الفرنج ذلك ظنّوه مكيدة، إذ لم يجر قتال ينهزم من مثله،

[١] و عفا.

[٢] الإمكان.

(١) سمت. ddoc.

(٢) مقدم العسكر. b.

(٣) مقاتلتهم. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٨

و خافوا أن يتبعوهم، و ثبت جماعة من المجاهدين، و قاتلوا حسبة، و طلبا للشهادة، فقتل الفرنج منهم ألوفا، و غنموا ما فى العسكر من الأقتوات و الأموال و الأثاث و الدواب و الأسلحة، فصلحت حالهم، و عادت إليهم قوتهم.

ذكر ملك الفرنج معزة النعمان

لما فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا إلى معزة النعمان، فنازلوها، و حصروها، و قاتلهم أهلها قتالا شديدا، و رأى الفرنج منهم شدة و نكاية، و لقوا منهم الجدد فى حربهم، و الاجتهاد فى قتالهم، فعملوا عند ذلك، برجا من خشب يوازى سور المدينة، و وقع القتال عليه، فلم يضر المسلمين ذلك، فلما كان الليل خاف قوم من المسلمين، و تداخلهم الفشل و الهلع، و ظنوا أنهم إذا تحصنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها، فنزلوا من السور و أدخلوا الموضع الذى كانوا يحفظونه، فرآهم طائفة أخرى، ففعلوا كفعالهم، فخلا مكانهم أيضا من السور.

و لم تزل تتبع طائفة منهم التى تليها فى النزول، حتى خلا السور، فصعد الفرنج إليه على السلالم، فلما علوه تحير المسلمون «١»، و دخلوا دورهم، فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيام، فقتلوا ما يزيد على مائة ألف، و سبوا السبى الكثير، و ملكوه، و أقاموا أربعين يوما. و ساروا إلى عرقه فحصروها أربعة أشهر، و نقبوا سورها عدة نقوب، فلم يقدروا عليها، و راسلهم منقذ، شيزر، فصالحهم عليها، و ساروا إلى حمص و حصروها، فصالحهم صاحبها جناح الدولة، و خرجوا على طريق النواقر إلى عكا، فلم يقدروا عليها.

(١) mo.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٧٩

ذكر الحرب بين الملك سنجر و دولتشاه

كان دولتشاه من أبناء الملوك السلجوقية، فاجتمع عليهم جمع من عساكر بيغو أخى طغرل بك، و كانوا بطخارستان، فأخذوا ولوالج و كمنج، فسار إليهم السلطان سنجر و عساكره، فوصل إلى بلخ، فدخلها فى رجب من هذه السنة، و خرج منها لقتال دولتشاه، فلم يكن له من الجموع ما ثبت مقابل عسكر سنجر، فقاتلوا شيئا من قتال، و انهزموا، و أخذوا دولتشاه أسيرا، و أحضر عند سنجر، فعفا عنه من القتل، و حبسه، ثم بعد ذلك كحله، و سير سنجر جيشا إلى مدينة ترمذ، فملكوها، و سلمها إلى طغرل كين.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة فتح تميم بن المعز بن باديس، صاحب إفريقية، جزيرة جربة و جزيرة قرقنة، و مدينة تونس، و كان بإفريقية غلاء شديد هلك فيه كثير من الناس.

و فيها أرسل الخليفة رسولا إلى السلطان بركيارق مستنفر على الفرنج، و مبالغا فى تعظيم الأمر و تداركه قبل أن يزداد قوة. و فى هذه السنة، فى شعبان، توفى أبو الحسن «١» أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، و مولده سنة اثنتى عشرة و أربعمائة، و كان فاضلا فى الحديث.

و فيها توفى أبو الفضل عبد الوهاب بن أبى محمد التميمي الحنبلي، و كان

(١) الحسين.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٠

فاضلا، فصيحاً.

و فيها، فى سؤال، توفى طراد بن محمد الزينى، و هو على الإسناد فى الحديث، و ولى نقابة العباسيين من بعده ابنه شرف الدين على بن طراد.

و فيها، فى ذى القعدة، توفى أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء أبى القاسم بن المسلمة، و كان بيته مجمع الفضلاء و أهل الدين، و من جملة من كان عنده إلى أن توفى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى.

و فيها توفى أبو الفرنج سهل بن بشر «١» بن أحمد الأسفرايينى، و هو من أعيان المحدثين.

(١) شير. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨١

٤٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و أربعمئة

ذكر عصيان الأمير أنر «١» و قتله

لما سار السلطان بركيارق إلى خراسان ولى الأمير أنر بلاد فارس جميعها، و كانت قد تغلب عليها الشوانكاره «٢» على اختلاف بطونهم و قبائلهم، و استعانوا بصاحب كرمان إيران شاه «٣» بن قاورت، فاجتمعوا، و صافوا الأمير أنر، و كسروه، و عاد مفلولا إلى أصبهان، و أرسل إلى السلطان يستأذنه فى اللحاق به إلى خراسان، فأمره بالمقام ببلد الجبال، و ولاء إمارة العراق، و كاتب العساكر المجاورة له بطاعته. فأقام بأصبهان، و سار منها إلى أقطاعه بأذربيجان، و عاد و قد انتشر أمر الباطنية بأصبهان، فندب نفسه لقتالهم «٤»، و حصر قلعه على جبل أصبهان.

و اتصل به مؤيد الملك بن نظام الملك، و كان ببغداد، فسار منها إلى الحلبة، فأكرمه صدقه، و سار من عنده إلى الأمير أنر، فلما اجتمع بالأمير أنر خوفه هو و غيره من السلطان بركيارق، و عظموا عليه الاجتماع به، و حسنوا له البعد عنه، و أشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمد بن ملك شاه، و هو إذ ذاك بكنجه، فعزم على المخالفة للسلطان، و تحدت فيه، فظهر ذلك، فزاد خوفه

(١) انز. b.

(٢) شوانكاره. c. p، الشوانكار.

(٣) انز بن شاه. c. p، انران شاه. b.

(٤) فهرب إلى قتالهم. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٢

من السلطان، فجمع من العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشرة آلاف فارس، و سار من أصبهان إلى الرى، و أرسل إلى السلطان يقول: إنّه مملوك، و مطيع، إن سلم إليه مجد الملك البلاسانى، و إن لم يسلمه إليه فهو عاص خارج عن الطاعة.

فبينما هو يفطر، و كانت عادته [أن] يصوم أياما من الأسبوع، فلما قارب الفراغ من الإفطار هجم عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين بخوارزم، و هم من جملة خيله، فصدم أحدهم المشعل فألقاه، و صدم الآخر الشمعة فأطفأها، و ضربه الثالث بالسكين فقتله، و قتل معه جانداره، و اختلط الناس فى الظلمة، و نهبوا خزائنه، و تفرق عسكره، و بقى ملقى فلم يوجد ما يحمل عليه، ثم حمل إلى داره بأصبهان، و دفن بها.

و وصل خير قتله إلى السلطان بركيارق، و هو بخوار الرّى، قد خرج من خراسان عازما على قتاله، و هو على غاية الحذر من قتاله و عاقبة أمره، و فرح مجد الملك البلاسانى بقتله، و كان له مثل يومه عن قريب، و كان عمر أنر سبعا [١] و ثلاثين سنة، و كان كثير الصوم و الصلاة و الخير «١» و المحبة للصالحين.

ذكر ملك الفرنج، لعنهم الله، البيت المقدس

كان البيت المقدس لتاج الدولة تتش، و أقطعه للأمير سقمان «٢» بن أرتق التركمانى، فلما ظفر الفرنج بالأتراك على أنطاكية، و قتلوا فيهم، ضعفوا،

[١] سبع.

(١).C.p.

(٢) سقمان.C.p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٣

و تفرّقوا، فلما رأى المصريون ضعف الأتراك ساروا إليه، و مقدّمهم الأفضل ابن بدر الجمالى، و حصروه، و به الأمير سقمان، و إيلغازى ابنا أرتق، و ابن عمّهما سونج، و ابن أخيهما ياقوتى، و نصبوا [١] عليه تيفا و أربعين منجنيقا، فهدموا مواضع من سوره، و قاتلهم أهل البلد، فدام القتال «١» و الحصار تيفا و أربعين يوما، و ملكوه بالأمان فى شعبان سنة تسع و ثمانين و أربعمئة. و أحسن الأفضل إلى سقمان و إيلغازى و من معهما، و أجزل لهم العطاء، و سيّرههم فساروا إلى دمشق، ثم عبروا «٢» الفرات، فأقام سقمان ببلد الرّها و سار إيلغازى إلى العراق، و استناب المصريون فيه رجلا يعرف بافتخار الدولة، و بقى فيه إلى الآن. فقصده الفرنج، بعد أن حصروا عكا، فلم يقدروا عليها، فلما وصلوا إليه حصروه تيفا و أربعين يوما، و نصبوا عليه برجين أحدهما من ناحية صهيون، و أحرقه المسلمون، و قتلوا كل من به.

فلما فرغوا من إحراقه أتهم المستغيث بأن المدينة قد ملكت من الجانب الآخر، و ملكوها من جهة الشمال [٢] منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، و ركب الناس السيف، و لبث الفرنج فى البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين، و احتفى جماعة من المسلمين بمحراب داود، فاعتصموا به، و قاتلوا فيه ثلاثة أيام، فبذل لهم الفرنج الأمان، فسلموه إليهم، و وفى [٣] لهم الفرنج، و خرجوا ليلا إلى عسقلان فأقاموا بها.

و قتل الفرنج، بالمسجد الأقصى، ما يزيد على سبعين ألفا، منهم جماعة

[١] و نصب.

[٢] الشمالى.

[٣] و وفا.

(١) المنجنيق.C.p.

(٢) عبر.ddoc.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٤

كثيرة من أئمة المسلمين، و علمائهم، و عبادهم، و زهادهم، و ممن فارق الأوطان و جاور بذلك الموضع الشريف، و أخذوا من عند الصخرة تيفا و أربعين قنديلا من الفضة، و وزن كل قنديل ثلاثة آلاف و ستمائة درهم، و أخذوا تنورا من فضة وزنه أربعون [١] رطلا بالشامى، و أخذوا من القناديل الصغار [٢] مائة و خمسين قنديلا نقره، و من الذهب تيفا و عشرين قنديلا «١»، و غنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء.

و ورد المستنفرون من الشام، فى رمضان، إلى بغدادا صحبة القاضى أبى سعد الهروى، فأوردوا فى الديوان كلاما أبكى العيون، و أوجع القلوب، و قاموا بالجامع يوم الجمعة، فاستغاثوا، و بكوا و أبكوا «٢»، و ذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال، و سبى الحرير و الأولاد، و نهب الأموال، فلشدة ما أصابهم أفطروا، فأمر الخليفة أن يسير القاضى أبو محمد الدامغانى، و أبو بكر الشاشى، و أبو القاسم الزنجانى، و أبو الوفا بن عقيل، و أبو سعد الحلوانى، و أبو الحسين بن سماك «٣»، فساروا إلى حلوان، فبلغهم قتل «٤» مجد الملك البلاسانى، على ما نذكره، فعادوا من غير بلوغ أرب، و لا قضاء حاجة.

و اختلف السلاطين على ما نذكره، فتمكّن الفرنج من البلاد، فقال أبو المظفر الأبيوردى، فى هذا المعنى، أبياتا منها:
مزجنا دماء بالدموع السواجم، فلم يبق منا عرصة [٣] للمراحم

[١] أربعين.

[٢] الصفار.

[٣] عرصة.

(١) .b.mo

(٢) .b

(٣) السماك .b

(٤) فمنعهم .p.c

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٥ و شرّ سلاح المرء دمع يفيضه، إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فإيها، بنى الإسلام، إن وراءكم وقائع يلحقن الذرى بالمناسم
أ تهويمه فى ظل أمن و غبطة، و عيش كنوار الخميلى ناعم
و كيف تنام العين ملء جفونها، على هفوات «١» أيقظت كل نائم
و إخوانكم بالشام يضحى «٢» مقليلهم ظهور المذاكى، أو بطون القشاعم
تسومهم الزوم الهوان، و أنتم تجزون ذيل الخفض فعل المسالم
و كم من دماء قد أبيضت، و من دمي توارى حياء حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمّرة الطبى و سمر العوالى داميات اللهازم
و بين اختلاس الطعن و الضرب وقفه «٣» تظل لها الولدان شيب القوادم
و تلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم، يقرع بعدها سنّ نادم
سلنن بأيدى المشركين قواضبا، ستغمد منهم فى الطلى و الجماجم
يكاد لهنّ المستجنّ بطيبة ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشم
أرى أمتى لا يشرعون إلى العدى رماحهم، و الدين واهى الدعائم

و يجتنبون النار خوفا من الردى، و لا يحسبون العار ضربة لآزم
أ ترضى صنديد الأعاريب بالأذى، و يغضى «٤» على ذلّ كماء الأعاجم و منها:
فليتهم، إذ لم يذودوا حمية عن الدين، ضنوا غيره بالمحارم
و إن زهدوا فى الأجر، إذ حمس الوغى، فهلا أتوه رغبة فى الغنائم
لئن أذعنت تلك الخياشيم للبرى، فلا عطسوا «٥» إلّا بأجدع راغم

(١) هفوات. c. p. هبوات. b.

(٢) نضحى. c. p.

(٣) وقعة. b.

(٤) و يقضى. b.

(٥) عطشوا. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٦ دعوناكم، و الحرب ترنو ملحّة إلينا، بألحاظ النّسور القشاعم
تراقب فينا غارة عريئة، تطيل عليها الزوم عضّ الأباهم
فإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه، رمينا إلى أعدائنا بالجرائم

ذكر الحرب بين المصريين و الفرنج

فى هذه السنة، فى رمضان «١»، كانت وقعة بين العساكر المصريّة و الفرنج، و سببها أنّ المصريين لما بلغهم ما تمّ على أهل القدس،
جمع الأفضل أمير الجيوش العساكر، و حشد، و سار إلى عسقلان، و أرسل إلى الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا، و يتهدّدهم، فأعادوا
الرسول بالجواب و رحلوا فى «٢» أثره، و طلّعوا على المصريين، عقيب وصول الرسول، و لم يكن عند المصريين خبر من وصولهم، و
لا من حركتهم، و لم يكونوا على أهبة القتال، فنادوا إلى ركوب خيولهم، و لبسوا أسلحتهم، و أعجلهم الفرنج، فهزمهم، و قتلوا منهم
من قتل، و غنموا ما فى المعسكر من مال و سلاح و غير ذلك.

و انهزم الأفضل، فدخل عسقلان «٣»، و مضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجميز، و كان هناك كثيرا، فأحرق الفرنج بعض
الشجر، حتّى هلك من فيه، و قتلوا من خرج منه، و عاد الأفضل فى خواصّه إلى مصر، و نازل الفرنج عسقلان، و ضايقوها، فبذل لهم
أهلها قطعة اثنى عشر ألف دينار، و قيل عشرين ألف دينار، ثم عادوا إلى القدس.

(١) mo. b.

(٢) فى. b.

(٣) mo. c. p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٧

ذكر ابتداء ظهور السلطان محمّد بن ملك شاه

كان السلطان محمّد و سنجر أخوين [١] لأبّ و أب، أمهما أمّ ولد، و لما مات أبوه ملك شاه كان محمّد معه ببغداد، فسار مع أخيه
محمود، و تركان خاتون زوجته والده إلى أصبهان، و لما حصر بركيارق أصبهان خرج محمّد متخفيا، و مضى إلى والدته، و هى فى

عسكر أخيه بركيارق، و قصد أخاه السلطان بركيارق، و سار معه إلى بغداد سنة ست و ثمانين و أربعمائه، و أقطعه بركيارق كنجة و أعمالها، و جعل معه أتابكا له الأمير قتلغ «١» تكين، فلما قوى محمّد قتله، و استولى على جميع أعمال أُرّان الّذى من جملته كنجة، فعرف ذلك الوقت شهامة محمّد.

و كان السلطان «٢» ملك شاه قد أخذ تلك البلاد من فضلون بن أبى الأسوار الروادى، و سلّمها إلى سرهنك ساوتكين الخادم، و أقطع فضلون أستراباد، و عاد فضلون ضمن بلاده، ثم عصى فيها لما قوى، فأرسل السلطان إليه الأمير بوزان، فحاربه و أسره، و أقطع بلاده لجماعة منهم: باغى سيان، صاحب أنطاكية، و لما مات باغى سيان عاد ولده إلى ولاية أبيه فى هذه البلاد، و توفى فضلون ببغداد سنة أربع و ثمانين [و أربعمائه] و هو على غاية من الإضاعة فى مسجد على دجلة.

و قد ذكرنا فيما تقدّم الأحوال بمؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك، و أنّه كان عند الأمير أنر، فحسن له عصيان السلطان بركيارق، فلما قتل

[١] أخوان.

(١) صالح. b.

(٢) محمّد بن. p. c. dda

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٨

أنر سار إلى الملك محمّد، فأشار عليه بمخالفة أخيه، و السعى فى طلب السلطنة، ففعل ذلك، و قطع خطبة بركيارق من بلاده «١»، و خطب لنفسه بالسلطنة و استوزر مؤيد الملك.

و اتفق قتل مجد الملك البلاسانى، و استيحاك العسكر من السلطان بركيارق، و فارقه و ساروا نحو السلطان محمّد، فلقوه بخرقان، فصاروا معه، و ساروا نحو الرى.

و كان السلطان بركيارق لما فارقه عسكره سار مجدا إلى الرى، فأتاه بها الأمير ينال بن أنوشتكين الحسامى، و هو من أكابر الأمراء، و وصل إليه أيضا عز الملك منصور بن نظام الملك، و أمه ابنة ملك الأنجاز، و معه عساكر جمّة، فبلغه مسير أخيه محمّد إليه فى العساكر، فسار من الرى إلى أصبهان، فلم يفتح أهلها له الأبواب، فسار إلى خوزستان، على ما نذكره.

و ورد السلطان محمّد إلى الرى ثانى ذى القعدة، فوجد زبيدة خاتون والده أخيه السلطان بركيارق قد تخلفت بعد ابنها، فأخذها مؤيد الملك و سجنها فى القلعة، و أخذ خطها بخمسة آلاف دينار، و أراد قتلها، و أشار عليه ثقاته أن لا يفعل ذلك، فلم يقبل منهم، و قالوا له: العسكر محبون لولدها، و إنّما استوحشوا منه لأجلها، و متى قتلت عدلوا عليه «٢»، فلا تغترّ بهؤلاء الجند، فإنهم غدروا بمن أحسن إليهم أوثق ما كان بهم، فلم يصغ إلى قولهم، و رفعها إلى القلعة، و خنقت، و كان عمرها اثنتين و أربعين سنة. فلما أسر السلطان بركيارق مؤيد الملك رأى خطه فى تذكرته بخمسة آلاف دينار، فكان أعظم الأسباب فى قتله.

(١) p. c. mo

(٢) إليه. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٨٩

ذكر الخطبة ببغداد للملك محمّد

لَمَّا قَوَى أمر السلطان محمّد سار إليه سعد الدولة كوهرائين من بغداد، و كان قد استوحش من السلطان بركيارق، فاجتمع هو و كربوقا، صاحب الموصل، و جكرمش، صاحب الجزيرة «١»، و سرخاب بن بدر، صاحب كنگور، و غيرها، فساروا إلى السلطان محمّد، فلقوه بقم، فردّ سعد الدولة إلى بغداد، و خلع عليه، و سار كربوقا و جكرمش فى خدمته إلى أصبهان، و لَمَّا وصل كوهرائين إلى بغداد خاطب الخليفة فى الخطبة للسلطان محمّد، فأجاب إلى ذلك، و خطب له يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجة، و لَقّب غياث الدنيا و الدين.

ذكر قتل مجد الملك البلاسنى

قد ذكرنا تحكّم مجد الملك أبى الفضل أسعد بن محمّد فى دولة السلطان بركيارق، و تمكّنه منها. فلَمَّا بلغ الغاية التى لا مزيد عليها جاءته نكبات الدنيا و مصائبها من حيث لا يحتسب. و أمّا سبب قتله، فإنّ الباطنية لَمَّا توالى منهم قتل الأمراء الأكابر من الدولة السلطانية، نسبوا ذلك إليه، و أنّه هو الذى وضعهم على قتل من قتلوه، و عظم ذلك قتل الأمير برسق، فاتّهم أولاده زكى و اقبورى و غيرهما، مجد الملك بقتله، و فارقوا السلطان. و سار السلطان إلى زنجان لأنّه بلغه خروج السلطان محمّد «٢» عليه، على

(١) جزيرة ابن عمر. b.

(٢) محمود و مؤيد الملك. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٠

ما ذكرناه، فطمع حينئذ الأمراء، فأرسل أمير آخر، و بلكابك، و طغايرك ابن اليزن «١»، و غيرهم إلى الأمراء بنى برسق يستحضرونهم إليهم ليتفقوا معهم على مطالبه السلطان بتسليم مجد الملك إليهم ليقتلوه، فحضروا عندهم، فأرسلوا إلى السلطان بركيارق، و هم بسجاس، مدينة قريبة من همدان، يلتمسون تسليمه إليهم، و وافقهم على ذلك العسكر جميعه، و قالوا: إن سلّم إلينا فنحن العبيد الملازمون للخدمة، و إن من عنا فارقنا، و أخذناه قهرا.

فمنع السلطان منه، فأرسل مجد الملك إلى السلطان يقول له: المصلحة أن تحفظ أمراء دولتك، و تقتلنى أنت لئلا يقتلنى القوم فيكون فيه و هن على دولتك.

فلم تطب نفس السلطان بقتله، و أرسل إليهم يستحلفهم على حفظ نفسه، و حبسه فى بعض القلاع. فلَمَّا حلفوا سلّمه إليهم، فقتله الغلمان قبل أن يصل إليهم، فسكنت الفتنة.

و من العجب أنّه كان لا يفارقه كفته سفرا و حضرا، ففى بعض الأيام فتح خازنه صندوقا، فرأى الكفن، فقال: و ما أصنع بهذا؟ إنّ أمرى لا يؤول إلى كفن، و الله ما أبقى إلّا طريقا على الأرض. فكان كذلك، و ربّ كلمة تقول لقاتلها دعى.

و لَمَّا قتل حمل رأسه إلى مؤيد [١] الملك بن نظام الملك. و كان مجد الملك خيرا، كثير الصلاة بالليل، كثير الصدقة، لا سيّما على العلويين و أرباب البيوتات «٢»، و كان يكره سفك الدماء، و كان يتشيع إلّا أنّه كان يذكر الصحابة ذكرا حسنا، و يلعن من يسبهم. و لَمَّا قتل أرسل الأمراء يقولون للسلطان: المصلحة أن تعود إلى الرى، و نحن نمضى إلى أخيك فنقاتله و نقضى هذا المهم. فسار

[١] يؤيد.

(٢) البيوت. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩١
بعد امتناع، و تبعه مائتا فارس لا غير، و نهب العسكر سراق السطان و والدته و جميع أصحابه، و عاد إلى الرى، و سار العسكر إلى السلطان محمّد.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه، فى شعبان، وصل الكيا أبو الحسن على بن محمّد الطبرى المعروف بالهّراس، الفقيه الشافعى، و لقبه عماد الدين شمس الإسلام، برسالة من السلطان بركيارق إلى الخليفة، و هو من أصحاب إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى، و مولده سنه خمسین و أربعمائه، و اعتنى بأمره مجد الملك البلاسانى، و قام له الوزير عميد الدولة بن جهير لمّا دخل عليه.
و فيها قتل أبو القاسم ابن إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى «١» بنيسابور، و كان خطيبها، و اتّهم العامية أبا البركات الثعلبى بأنّه هو الذى سعى فى قتله، فوثبوا به فقتلوه و أكلوا لحمه.
و فيها كان بخراسان غلاء شديد، تعدّرت فيه الأقوات، و دام سنتين، و كان سببه أنّ البرد أهلك الزروع جميعها، و لحق الناس بعده وباء جارف، فمات منهم خلق كثير «٢» عجزوا عن دفنهم لكثرتهم.
و فيها، فى شعبان، توفى أبو الغنائم الفارقى، الفقيه الشافعى، بجزيرة ابن عمر، و كان إماما فاضلا زاهدا.
و فيها، فى صفر، توفى أبو عبد الله الحسين بن طلحة النعالى، و عمره

(١) p. c. mo.

(٢) من. p. c. mo. ddate.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٢
نحو تسعين سنه، و كان على الإسناد فى الحديث، و قيل توفى سنه ثلاث و تسعين [و أربعمائه].
و فيها، فى شعبان، توفى أبو غالب محمّد بن على بن عبد الواحد بن الصبّاغ الفقيه الشافعى، تفقه على ابن عمّه أبى نصر، و كان حسن الخلق، متواضعا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٣

٤٩٣ ثم دخلت سنه ثلاث و تسعين و أربعمائه

ذكر إعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد

فى هذه السنه أعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ببغداد.
و سبب ذلك أنّ بركيارق سار فى العام الماضى من الرى «١» إلى خوزستان، فدخلها و جميع من معه على حال سيئه، و كان أمير عسكره حينئذ ينال ابن أنوشتكين الحسامى، و أتاه غيره من الأمراء، و سار إلى واسط، فظلم عسكره الناس، و نهبوا البلاد، و اتّصل به الأمير صدقه بن مزيد، صاحب الحلّه، و وثب على السلطان قوم ليقتلوه، فأخذوا و أحضروا بين يديه، فاعترفوا أنّ الأمير سرمز، شحنة أصبهان، وضعهم على قتله، فقتل أحدهم، و حبس الباقون، و سار إلى بغداد، فدخلها سابع عشر صفر، و خطب له ببغداد يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله بيومين.

و كان سعد الدولة كوهرائين بالشفيعي، و هو في طاعة السلطان محمد، فسار إلى دایمرج «٢»، و معه إيلغازي بن أرتق و غيره من الأمراء، فأرسل إلى مؤيد الملك و السلطان محمد يستحثهما على الوصول إليه، فأرسل إليه كربوقا، صاحب الموصل، و جكرمش، صاحب جزيرة ابن عمر، فأما جكرمش فاستأذن كوهرائين في العود إلى بلده، و قال إنه قد اختلت الأحوال «٣»،

(١) p. c. mo.

(٢) p. cnixaucal.

(٣) أحواله. p. C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٤

فأذن له، و بقي مع كوهرائين جماعة من الأمراء، فاتفقوا على أن يصدروا عن رأي واحد لا يختلفون، ثم اتفقت آراؤهم على أن كتبوا إلى السلطان بركيارق يقولون له: اخرج إلينا، فما فينا من يقاتلك «١».

و كان الّذي أشار بهذا «٢» كربوقا، و قال لكوهرائين: إننا لم نظفر من محمد و مؤيد الملك بطائل، و كان منحرفا عن مؤيد الملك. فسار بركيارق إليهم، فترجلوا، و قبلوا الأرض، و عادوا معه إلى بغداد، و أعاد إلى «٣» كوهرائين جميع ما كان أخذ له من سلاح و دواب و غير ذلك، و استوزر بركيارق ببغداد الأعزّ أبا المحاسن عبد الجليل بن عليّ بن محمد الدهستاني، و قبض على عميد الدولة ابن جهير، وزير الخليفة، و طالبه بالحاصل من ديار بكر و الموصل لما تولّاها هو و أبوه أيام ملك شاه، فاستقرّ الأمر على مائة ألف دينار و ستين ألف دينار يحملها إليه، و خلع الخليفة على السلطان بركيارق.

ذكر الوقعة بين السلطانين بركيارق و محمد و إعادة خطبة محمد ببغداد

في هذه السنة سار بركيارق من بغداد على شهرزور، فأقام بها ثلاثة أيام، و التحق [به] عالم كثير من التركمان و غيرهم، فسار نحو أخيه السلطان محمد ليحاربه، فكاتبه رئيس همذان ليسيير إليها و يأخذ أقطاع الأمراء الذين مع أخيه، فلم يفعل، و سار نحو أخيه، فوقعت الحرب بينهم رابع رجب، و هو المصافّ الأوّل بين بركيارق و أخيه السلطان محمد ياسبيدروذ، و معناه النهر الأبيض، و هو على عدّة فراسخ من همذان.

(١) يقابلك. b.

(٢) بهذا. b.

(٣) b. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٥

و كان مع محمد نحو عشرين ألف مقاتل، و كان محمد في القلب، و معه الأمير سرمز، و علي ميمنته أمير آخر، و ابنه أياز، و علي ميسرته مؤيد الملك، و النظامية، و كان السلطان بركيارق في القلب، و وزيره الأعزّ أبو المحاسن، و علي ميمنته كوهرائين و عزّ الدولة بن صدقة بن مزيد، و سرخاب بن بدر، و علي ميسرته كربوقا و غيره، فحمل كوهرائين من ميمنة بركيارق على ميسرة محمد، و بها مؤيد الملك، و النظامية، فانهزموا، و دخل عسكر بركيارق في خيامهم، فنهبهم، و حملت ميمنة محمد على ميسرة بركيارق، فانهزمت الميسرة، و انضافت ميمنة محمد إليه في القلب على بركيارق و من معه، فانهزم بركيارق، و وقف محمد مكانه، و عاد كوهرائين من طلب المنهزمين الذين انهزموا بين يديه، و كبا به فرسه، فأتاه خراسانيّ فقتله، و أخذ رأسه، و تفرقت عساكر بركيارق، و بقي في خمسين فارسا.

و أما وزيره الأعز أبو المحاسن فإنه أخذ أسيرا، فأكرمه مؤيد الملك ابن نظام الملك، و نصب له خيما و خركاة، و حمل إليه الفرش و الكسوة، و ضمنه عمادة بغداد، و أعاده إليها، و أمره بالمخاطبة في إعادة الخطبة للسلطان محمد ببغداد، فلما وصل إليها خاطب في ذلك، فأجيب إليه، و خطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب.

ذكر قتل سعد الدولة كوهرائين

في هذه السنة، في رجب، قتل سعد الدولة كوهرائين في الحرب المذكورة قبل، و كان ابتداء أمره أنه كان خادما للملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة ابن بويه، انتقل إليه من امرأة «١» من قرقوب بخوزستان، و كان إذا توجه

(١) mo.b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٦

إلى الأهواز حضر عندها، و استعرض حوائجها، و أصاب أهلها منه خيرا كثيرا، فأرسله أبو كاليجار مع ابنه أبي نصر إلى بغداد، فلما قبض عليه السلطان طغرلبيك مضى معه إلى قلعة طبرك، فلما مات أبو نصر انتقل إلى خدمة السلطان ألب أرسلان، و وقاه بنفسه لما جرحه يوسف الخوارزمي.

و كان ألب أرسلان قد أقطعه واسط، و جعله شحنة لبغداد، فلما قتل ألب أرسلان أرسله ابنه ملك شاه إلى بغداد، فأحضر له الخلع و التقليد، و رأى ما لم يره خادم قبله من نفوذ الأمر، و تمام القدرة، و طاعة أعيان الأمراء، و خدمتهم إياه، و كان حليما، كريما، حسن السيرة، لم يصادر أحدا من أهل ولايته، و مناقبه كثيرة.

ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة و انهزاه من أخيه سنجر أيضا و قتل أمير داذ حبشى

لما انهزم السلطان بركيارق من أخيه السلطان محمد سار قليلا، و هو في خمسين فارسا، و نزل عتمة، و استراح، و قصد الرّي، و أرسل إلى من كان يعلم أنه يريد، و يؤثر دولته، فاستدعاه، فاجتمع معه جمع صالح، فسار إلى أسفرايين، و كاتب أمير داذ حبشى بن التوتاق، و هو بدامغان، يستدعيه، فأجابه يشير عليه بالمقام بنيسابور حتى يأتيه، و كان بيده حينئذ أكثر خراسان و طبرستان و جرجان، فلما وصل بركيارق إلى نيسابور قبض على رؤسائها، و خرج بهم، و أطلقهم بعد ذلك، و تمسك بعמיד خراسان أبي محمد، و أبي القاسم بن أبي المعالي الجويني، فأما أبو القاسم فمات مسموما في قبضه، و قد تقدم أنه قتل سنة اثنتين و تسعين [و أربعمئة].

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٧

و عاد بركيارق فاستدعى [١] أمير داذ، فاعتذر بقصد السلطان سنجر بلاه في عساكر بلخ، و يسأل السلطان بركيارق أن يصل إليه ليعينه على الملك سنجر، فسار إليه في ألف فارس، فلم يعلم بقدمه إلّا الأمراء الكبار من أصحاب سنجر، و لم يعلموا الأصغر لئلا ينهزموا.

و كان مع أمير [٢] داذ عشرون ألف فارس، فيهم من رجاله الباطنية خمسة آلاف، و وقع المصاف بين بركيارق و أخيه سنجر خارج التوشجان، و كان الأمير بزغش في ميمنة سنجر، و الأمير كندكز في ميسرته، و الأمير رستم في القلب، فحمل بركيارق على رستم فطعنه فقتله، و انهزم أصحابه و أصحاب سنجر، و اشتغل العسكر بالنهب، فحمل عليهم بزغش و كندكز، فقتلا المنهزمين، و انهزم الرجال إلى مضيق بين جبلين، فأرسل عليهم الماء فأهلكهم، و وقعت الهزيمة على أصحاب بركيارق، و كان قد أخذ والده أخيه سنجر لما انهزم أصحابه أولا، فخافت أن يقتلها بأمه، فأحضرها و طيب قلبها، و قال:

إنما أخذتك حتى يطلق أخي سنجر من عنده من الأسرى، و لست كفؤا لوالدتي حتى أقتلك. فلما أطلق سنجر الأسرى أطلقها

بركيارق.

وهرب أمير داذ إلى بعض القرى. وأخذه بعض التركمان، فأعطاه في نفسه مائة ألف دينار، فلم يطلقه، وحملة إلى بزغش فقتله.
و سار بركيارق «١» إلى جرجان ثم إلى دامغان، و سار في البرية، و رثى [٣] في بعض المواضع و معه سبعة عشر فارسا، و جمارة
واحدة «٢»، ثم كثر جمعه،

[١] استدى.

[٢] الأمير.

[٣] و رأى.

(١) p. c. mo.

(٢) anixnucalsinif.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٨

و صار معه ثلاثة آلاف فارس، منهم: جاولى سقاووا، و غيره، و سار إلى أصبهان بمكاتبة من أهلها، فسمع السلطان محمد، فسبقه إليها،
فعاد إلى سميرم.

ذكر فتح تميم بن المعز مدينة سفاقس

في هذه السنة فتح تميم بن المعز مدينة سفاقس، و كان صاحبها حمو «١» قد عاد فتغلب [١] عليها، و اشتد أمره بوزير كان عنده قد
قصده، و هو من كتاب المعز، كان حسن الرأي و التدبير، فاستقامت به دولته، و عظم شأنه، فأرسل إليه تميم يطلبه ليستخدمه، و وعده،
و بالغ في استمالته، فلم يقبل، فسير تميم جيشا إلى حصار سفاقس، و أمر الأمير الذي جعله مقدم الجيش أن يهدم ما حول المدينة و
يحرقه، و يقطع الأشجار سوى ما يتعلق بذلك الوزير فإنه لا يتعرض له، و يبالغ في صيانتها، ففعل ذلك، فلما رأى حمو «٢» ما فعل
بأملاك الناس، ما عدا الوزير، أتهمه، فقتله، فانحل نظام دولته، و تسلّم عسكر تميم المدينة، و خرج حمو منها، و قصد مكن بن كامل
الدهماني، فأقام عنده، فأحسن إليه، و لم يزل عنده حتى مات.

ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة و وفاته

لما أطلق مؤيد الدولة، وزير السلطان محمد، الأعز أبا المحاسن، وزير بركيارق، و ضمّنه عمادة بغداد، أمره أن يخاطب الخليفة بعزل
وزيره عميد

[١] تغلب.

(١) حم. a. b، جمق. c. p.

(٢) حموما. b، حم. a.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٩٩

الدولة بن جهير، فسار من العسكر، و سمع عميد الدولة الخبر، فأمر أصبهيد صباوة بن خمارتكين بالخروج إلى طريق الأعز و قتله.

و كان أصهبذ قد حضر الحرب مع بركيارق، ولما انهزم العسكر قصد بغداد، فخرج إلى طريق الأعزّ أبي المحاسن، فلقية قريبا من بعقوبا، فأوقع بمن معه، والتجأ الأعزّ إلى القرية و احتفى. فلما رأى أصهبذ صباوة ذلك أرسل إليه يقول له: إنك وزير السلطان بركيارق، و أنا مملوكه، فإن كنت على خدمته فاخرج إلينا حتّى نسير إلى بغداد و نقيم الخطبة للسلطان، و أنت صاحب المذى لا يخالف «١»، و إن لم تجب إلى هذا، فما بيننا غير السيف.

فأجابه الأعزّ إلى ذلك، و اجتماعا، فعرفه صباوة الذى أمره به عميد الدولة من قتله. و باتا تلك الليلة، و أرسل الأعزّ إلى الأمير إيلغازى بن أرتق، و كان قد ورد فى صحبته، و فارقه نحو الراذان، فحضر فى الليل، فانقطع حينئذ أمل صباوة منه، و فارقه. و سار الأعزّ إلى بغداد و خاطب فى عزل عميد الدولة، فعزل فى رمضان، و أخذ من ماله خمسة و عشرون ألف دينار، و قبض عليه و على إخوته، و بقى معزولا- إلى سادس عشر شوال، فتوفى محبوسا فى دار الخلافة، و مولده فى المحرم سنة خمس و ثلاثين و أربعمائه، و كان عاقلا، كريما، حليما، إلّا أنّه كان عظيم الكبر، يكاد يعدّ كلامه عدا، و كان إذا كلّم إنسانا كلمات يسيرة هنى ذلك الرجل بكلامه.

(١) تخالف.a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٠

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

فى ذى القعدة من هذه السنة لقى كمشتكين بن الدانشمند طايلو، و إنّما قيل له ابن الدانشمند لأنّ أباه كان معلما للتركمان و تقلبت به الأحوال، حتّى ملك «١»، و هو صاحب ملطية و سيواس و غيرهما، يميند الفرنجى، و هو من مقدّمى الفرنج، قريب ملطية، و كان صاحبها قد كاتبه، و استقدمه إليه، فورد عليه فى خمسة آلاف، فلقبهم ابن الدانشمند، فانهزم يميند و أسر. ثم وصل من البحر سبعة قمامصه من الفرنج، و أرادوا تخليص يميند، فأتوا إلى قلعة تسمى «٢» أنكورىة، فأخذوها و قتلوا من بها من المسلمين، و ساروا إلى قلعة أخرى فيها إسماعيل بن الدانشمند، و حصروها، فجمع ابن الدانشمند جمعا كثيرا، و لقي الفرنج، و جعل له كمينا، و قاتلهم، و خرج الكمين عليهم، فلم يفلت أحد من الفرنج، و كانوا ثلاثمائه ألف، غير ثلاثة آلاف هربوا ليلا- و أفلتوا مجروحين.

و سار ابن الدانشمند إلى ملطية، فملكها و أسر صاحبها، ثم خرج إليه عسكر الفرنج من أنطاكية، فلقبهم و كسرهم، و كانت هذه الوقائع فى شهور قريبة.

(١)b.

(٢)c. mo.p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠١

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة زاد أمر العيارين بالجانب الغربى من بغداد، فى شعبان، و عظم ضررهم، فأمر الخليفة كمال الدولة يمن بتهديب البلد، فأخذ جماعة من أعيانهم، و طلب الباقين فهربوا.

و فيها أيضا انحلت الأسعار بالعراق، و كان كثر الحنطة قد بلغ سبعين «١» دينارا [١]، و ربّما زاد كثيرا فى بعض الأوقات، و انقطعت

الأمطار، وبيست الأنهار، وكثر الموت، حتى عجزوا عن دفن الموتى، فحمل فى بعض الأوقات ستة أموات على نعش واحد، وعدمت الأدوية والعقاقير.

وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).

وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).
وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).
وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).
وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).

[١] دينار.

(١) تسعين. P. C.

(٢) b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٢

ينسب مسجد ابن جرده، وخرابه ابن جرده ببغداد.

وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).

وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).
وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).
وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).

وفى رجب، سار بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، إلى قلعة أفامية، فحصرها، وقتل أهلها أياما، وأفسد زروعها ثم رحل عنها (٢).

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٣

٤٩٤ ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

ذكر الحرب بين السلطانين بركيارق ومحمد و قتل مؤيد الملك

فى هذه السنة، ثالث جمادى الآخرة، كان المصافى الثانى بين السلطان بركيارق والسلطان محمد، وقد ذكرنا سنة ثلاث وتسعين [و أربعمائة] انهزام السلطان بركيارق من أخيه السلطان محمد، و تنقله فى البلاد، إلى أصبهان، وأنه لم يدخلها، و سار منها إلى خوزستان، و أتى عسكر مكرم، فأتاه الأميران زنكى و البكى ابنا برسق «١»، و صارا معه، و أقام بها شهرين، و سار منها إلى همذان، فاتصل به الأمير أياز.

و كان سبب ذلك أن أمير آخر قد مات مذ قريب، فاتهم أياز مؤيد الملك بأنه سقاه السم، و قوى ذلك عنده أن وزير أمير آخر هرب عقيب موته، فازداد ظن أياز بآتهامه، فظفر بالوزير، فقتله.

و كان أياز قد اتخذه أمير آخر ولدا، و اتصل به العسكر «٢»، و وصى له بجميع ماله، فحين استوحش لهذا السبب كاتب السلطان بركيارق، و اتصل به، و معه خمسة آلاف فارس، و صار من جملة «٣» عسكره.

و سار السلطان محمد إلى لقاء أخيه، فلما تقارب العسكران استأمن الأمير سرخاب بن كيخسرو، صاحب آوة، إلى السلطان بركيارق،

فأكرمه.

(١) برشق. a.

(٢) p. c. mo.

(٣) من a. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٤

و وقع المصافى ثالث جمادى الآخرة، و كان مع السلطان بركيارق خمسون ألفا، و مع أخيه السلطان محمّد خمسة عشر ألفا، فالتقوا، فافتتلوا يومهم أجمع، و كان النفر بعد النفر يستأمنون من عسكر محمّد إلى بركيارق، فيحسن إليهم.

و من العجب الدالّ على الظفر أنّ رجالة بركيارق احتاجوا إلى تراس، فوصل إليه يوم المصافى بكره اثنا عشر حملا سلاحا من همدان منها ثمانية أحمال تراس، ففرقت فيهم، فلما وصلت نزل السلطان بركيارق، و صلى ركعتين شكرا لله تعالى.

و لم يزل القتال بينهم إلى آخر النهار، فانهزم السلطان محمّد و عسكره، و أسر مؤيد الملك، أسره غلام لمجد الملك البلاسانى و أحضر عند السلطان بركيارق، فسبه، و أوقفه «١» على ما أعتده معه من سبّ والدته مرّة، و نسبته إلى مذهب الباطنية أخرى، و من حمل أخيه محمّد «٢» على عصيانه، و الخروج عن طاعته إلى غير ذلك، و مؤيد الملك ساكت لا يعيد كلمة، فقتله بركيارق بيده، و ألقى على الأرض عدّة أيام، حتّى سأل الأمير أياز فى دفنه، فأذن فيه، فحمل إلى تربة أبيه بأصبهان فدفن معه.

و كان بخيلا، سيئ السيرة مع الأمراء، إلّا أنّه كان كثير المكر و الحيل فى إصلاح أمر الملك، و كان عمره لما قتل نحو خمسين سنة.

و كان السلطان بركيارق قد استوزر فى صفر الأعزّ أبى المحاسن عبد الجليل ابن علىّ الدهستانى، فلما قتل مؤيد الملك أرسل الوزير أبو المحاسن رسولا إلى بغداد، و هو أبو إبراهيم الأسدآبازى «٣»، لأخذ أموال مؤيد الملك، فنزل ببغداد بدار مؤيد الملك، و سلّم إليه محمّد الشرايى، و هو ابن خاله مؤيد الملك،

(١-٢) b. mo.

(٣). الاسابادى. b، الأسترابادى.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٥

فأخذت منه الأموال و الجواهر بعد مكروه «١» أصابه، و عذاب ناله، و أخذ له ذخائر من مواضع آخر ببلاد العجم منها: قطعة بلخش، و زنها واحد و أربعون [١] مثقالا.

و لما فرغ السلطان بركيارق من هذه الوقعة سار إلى الرىّ، فوصل إليه هناك قوام الدولة كربوقا، صاحب الموصل، و نور الدولة ديبس بن صدقة بن مزيد.

ذكر حال السلطان محمّد بعد الهزيمة و اجتماعه بأخيه الملك سنجر

لما انهزم السلطان محمّد، سار طالبا خراسان إلى أخيه سنجر، و هما لأمّ واحدة، فأقام بجرجان، و راسل أخاه يطلب منه مالا و كسوة، و غير ذلك، فسير إليه ما طلب، و ترددت الرسل بينهما، حتّى تحالفا و اتفقا.

و لم يكن بقى مع السلطان محمّد غير أميرين فى نحو «٢» ثلاثمائة فارس، فلما استقرت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان فى عساكره نحو أخيه السلطان محمّد، فاجتمعا بجرجان، و سارا منها إلى دامغان، فخرّبها العسكر الخراسانى، و مضى أهلها هاربين إلى قلعة كردكوه، و خرّب العسكر ما قدروا عليه من البلاد، و عمّ الغلاء تلك الأصقاع، حتّى أكل الناس الميتة و الكلاب، و أكل الناس

بعضهم بعضا. و سارا إلى الرى، فلما وصلا إليها

[١] أحد و أربعين.

(١). نكد. b

(٢). و نحو. a. b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٦

انضم إليهما النظامية و غيرهم، فكثر جمعهما، و عظمت شوكتهما، و تمكنت من القلوب هيتهما.

ذكر ما فعله السلطان بركيارق و دخوله بغداد

لما كان السلطان بركيارق بالرى، بعد انهزام أخيه محمد، اجتمعت عليه العساكر الكثيرة، فصار معه نحو مائة ألف فارس، ثم إنهم ضاقت عليهم الميرة، ففرقت العساكر، فعاد ديبس بن صدقة إلى أبيه، و خرج الملك مودود ابن إسماعيل بن ياقوتى بأذربيجان، فسير إليه قوام الدولة كربوقا فى عشرة آلاف فارس، و استأذن الأمير أياز فى أن يقصد داره بهمدان يصوم بها شهر رمضان، و يعود بعد الفطر، فأذن له، و فرقت العساكر لمثل ذلك، و بقى فى العدد القليل.

فلما بلغه أن أخويه قد جمعا الجموع، و حشدا الجنود «١»، و أنهما لما بلغهما قلة من معه جدا فى المسير إليه، و طويا المنازل ليعاجلاه، قبل أن يجمع جموعه و عساكره، فلما قارباه سار من مكانه، و قد طمع فيه من كان يهابه، و أيس منه من كان يرجوه، فقصد نحو همدان ليجتمع هو و أياز، فبلغه أن أياز «٢» قد راسل السلطان محمدا ليكون معه و من جملة أعوانه، خوفا على ولايته، و هى همدان و غيرها، فلما سمع ذلك عاد عنها، و قصد خوزستان، فلما قرب من تستر كاتب الأمراء بنى برسق «٣» يستدعيهم إليه، فلم يحضروا لما علموا أن أياز «٤» لم يحضر، و للخوف من السلطان محمد، فسار نحو العراق. فلما بلغ حلوان أتاه رسول الأمير أياز يسأل التوقف ليصل إليه.

(١) الحشوة. b

(٢-٤) أياز. a

(٣) برشق. a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٧

و سبب ذلك أن أياز «١» راسل السلطان محمدا فى الانضمام إليه «٢»، و المصير فى جملة عسكره، فلم يقبله، و سير العساكر إلى همدان، ففارقها منهزما، و لحق بالسلطان بركيارق، فأقام السلطان بركيارق «٣» بحلوان، و وصل إليه أياز، و ساروا جميعهم إلى بغداد. و أخذ عسكر محمد ما تخلف للأمير أياز بهمدان من مال، و دواب، و برك، و غير ذلك، فإنه أعجل عنه، و كان من جملة خمسمائة حصان عربيّة، قيل كان يساوى كلّ حصان منها ما بين ثلاثمائة دينار إلى خمسمائة دينار، و نهبوا داره، و صادروا جماعة من أصحابه، و صودر رئيس همدان بمائة ألف دينار.

ولما وصل أياز إلى بركيارق تكاملت عدّتهم خمسة آلاف فارس، و قد ذهبت خيامهم و ثقلهم، و وصل بركيارق إلى بغداد سابع عشر ذى القعدة، و أرسل الخليفة إلى طريقه يلتقيه أمين «٤» الدولة بن موصلايا فى الموكب «٥»، و لما كان عيد الأضحى نفذ الخليفة منبرا إلى دار السلطان، و خطب عليه الشريف أبو الكرم، و صلّى صلاة العيد، و لم يحضر بركيارق لأنه كان مريضا.

و ضاقت الأموال على بركيارق، فلم يكن عنده ما يخرج على نفسه و على عساكره، فأرسل إلى الخليفة يشكو الضائقة و قلّة المال، و يطلب أن يعان بما يخرج، فتقرّر الأمر بعد المراجعات على خمسين ألف دينار، حملها الخليفة إليه، و مدّ بركيارق و أصحابه أيديهم إلى أموال الناس، فعمّ ضررهم، و تمنّى أهل البلاد زوالهم عنهم، و دعّتهم الضرورة إلى أن ارتكبوا خطّة شنعاء، و ذلك أنّه قدم عليهم أبو محمّد عبيد الله بن منصور، المعروف بابن صليحة «٦»،

(١). أيازا. a.

(٢). b.

(٣). a. mo.

(٤). أمير. a. b.

(٥). المراكب. a. b.

(٦). صليحة. C. p.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٨

قاضي جبلة من بلاد الشام و صاحبها، منهزما من الفرنج، على ما نذكره، و معه أموال جليلة المقدار، فأخذوها منه.

ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق

في هذه السنة خرج الأمير صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد، صاحب الحلة، عن طاعة السلطان بركيارق، و قطع خطبته من بلاده، و خطب فيها للسلطان محمّد.

و سبب ذلك أنّ الوزير الأعزّ أبا المحاسن الدهستاني، وزير السلطان بركيارق، أرسل إلى صدقة يقول له: قد تخلف عندك لخزانة السلطان ألف ألف دينار، و كذا و كذا ديناراً لسنين كثيرة، فإن أرسلتها، و إلّا سيرنا العساكر إلى بلادك و أخذناها منك. فلما سمع هذه الرسالة قطع الخطبة، و خطب لمحمّد.

فلما وصل السلطان بركيارق إلى بغداد على هذه الحال أرسل إليه مرّة بعد مرّة يدعو إلى الحضور عنده، فلم يجب إلى ذلك، فأرسل إليه الأمير أياز يشير عليه بقصد خدمة السلطان، و يضمن له كلّ ما [١] يريده، فقال: لا أحضر، و لا أطيع السلطان، إلّا إذا سلّم وزيره أبا المحاسن إليّ، و إن لم يفعل فلا يتصوّر منّي الحضور عنده أبداً، و يكون في ذلك ما يكون، فإن سلّمه إليّ، فأنا العبد المخلص في العبوديّة بالحسن و الطاعة. فلم يجب إلى ذلك، فتّم على مقاطعته، و أرسل إلى الكوفة، و طرد عنها النائب بها عن السلطان و استضافها إليه.

[١] كلّما.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٠٩

ذكر وصول السلطان محمّد إلى بغداد و رحيل السلطان بركيارق عنها

في هذه السنة، في السابع و العشرين [من] ذى الحجّة، وصل السلطان محمّد و سنجر إلى بغداد، و كان السلطان محمّد لما استولى على همدان و غيرها سار إلى بغداد، فلما وصل إلى حلوان سار إليه إيلغازي بن أرتق في عساكره، و خدمه، و أحسن في الخدمة، و كان عسكر محمّد يزيد على عشرة آلاف فارس سوى الأتباع.

فلما وصلت الأخبار بذلك كان بركيارق على شدة من المرض، يرجف عليه خواصه بكرة و عشيا، فماج أصحابه، و خافوا، و اضطربوا، و حاروا، و عبروا به فى محفة إلى الجانب الغربى، فنزلوا بالزملة، و لم يبق فى بركيارق غير روح يتردد، و تيقن أصحابه موته، و تشاوروا فى كفته، و موضع دفنه.

فبينما هم كذلك إذ قال لهم: إني أجد نفسى قد قويت، و حركتى قد تزايدت، فطابت نفوسهم، و ساروا، و قد وصل العسكر الآخر، فترأى الجمعان بينهما دجلة، و جرى بينهما مراماة «١» و سباب، و كان أكثر ما يسبهم عسكر محمد يا باطية، يعيرونهم بذلك، و نهبوا البلاد فى طريقهم إلى أن وصلوا إلى واسط.

و وصل السلطان محمد إلى بغداد، فنزل بدار المملكة، فبرز إليه توقيع الخليفة المستظهر بالله يتضمن الامتعاض من سوء سيرة بركيارق و من معه،

(١). مراسلات B، مراسلة A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٠

و الاستبشار بقدمه، و خطب له بالديوان، و نزل الملك سنجر بدار كوهرائين، و كان محمد قد استوزر بعد مؤيد الملك خطير «١» الملك أبا منصور محمد بن الحسين، و قدم إليه فى المحرم سنة خمس و تسعين [و أربعمائة] الأمير سيف الدولة صدقة، و خرج الخلق كلهم إلى لقائه.

ذكر حال قاضى جيلة

هو أبو محمد عبيد «٢» الله بن منصور المعروف بابن صليحة، و كان والده رئيسها أيام كان الروم مالكين لها على المسلمين، يقضى بينهم، فلما ضعف أمر الروم، و ملكها المسلمون، و صارت تحت حكم جلال «٣» الملك أبى الحسن على بن عمارة، صاحب طرابلس، كان منصور على عادته فى الحكم فيها.

فلما توفى منصور قام ابنه أبو محمد مقامه، و أحب الجندية، و اختار الجند.

فظهرت شهامته، فأراد ابن عمار ان يقبض عليه، فاستشعر منه، و عصى عليه، و أقام الخطبة العباسية، فبذل ابن عمار لدقاق بن تشش مالا ليقصده و يحصره، ففعل، و حصره، فلم يظفر منه بشيء، و أصيب صاحبه أتاك طغتكين بنشابة فى ركبته و بقى أثرها.

و بقى أبو محمد بها مطاعا إلى أن جاء الفرنج، لعنهم الله، فحصرها، فأظهر «٤» أن السلطان بركيارق قد توجه إلى الشام، و شاع هذا، فرحل الفرنج، فلما تحققوا اشتغال السلطان عنهم عادوا «٥» حصاره، فأظهر أن المصريين قد توجهوا لحربهم، فرحلوا ثانيا، ثم عادوا، فقرر مع النصارى الذين بها أن

(١). خطيب a. b

(٢) عبد. c. p

(٣) جمال. a. b

(٤) فأظهروا. a

(٥) عادوا إلى. a. b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١١

يراسلوا الفرنج، و يواعدوهم إلى برج من أبراج البلد ليسلموه إليهم و يملكوا البلد، فلما أتتهم الرسالة جهزوا نحو «١» ثلاثمائة رجل

من أعيانهم و شجعانهم، فتقدّموا إلى ذلك البرج، فلم يزالوا يرقون فى الجبال، واحدا بعد واحد «٢»، وكلّما صار عند ابن صليحة، و هو على السور، رجل منهم قتله إلى أن قتلهم أجمعين، فلَمّا أصبحوا رمى [١] الرءوس إليهم فرحلوا عنه. و حصروه مرّة أخرى، و نصبوا على البلد برج خشب، و هدموا برجا من أبراجه، و أصبحوا و قد بناه أبو محمّد، ثم نقب فى السور نقوبا، و خرج من الباب و قاتلهم، فانهمز منهم، و تبعوه، فخرج أصحابه من تلك النقوب، فأتوا الفرنج من ظهورهم، فولّوا منهزمين و أسر مقدّمهم «٣» المعروف بكند اصطبل «٤»، فافتدى نفسه بمال جزيل. ثم علم أنّهم لا- يقعدون عن طلبه، و ليس له من يمنعهم عنه، فأرسل إلى طغتكين أتابكك يلتمس منه إنفاذ من يثق به ليسلم إليه ثغر جبلة، و يحميه ليصل هو إلى دمشق بماله و أهله، فأجابه إلى ما التمس، و سيّر إليه ولده تاج الملوك بورى، فسلم إليه البلد، و رحل إلى دمشق، و سأله أن يسيّره إلى بغداد، ففعل، و سيّره و معه من يحميه إلى أن وصل إلى الأنبار. و لَمّا صار بدمشق أرسل ابن عمّار صاحب طرابلس إلى الملك دقاق، و قال:

سَلِّمَ إلى ابن صليحة عريانا، و خذ ماله أجمع، و أنا أعطيك ثلاثمائة ألف دينار، فلم يفعل. فلَمّا وصل إلى الأنبار أقام بها أياما، ثم سار إلى بغداد، و بها السلطان بركيارق، فلَمّا وصل أحضره الوزير الأعزّ أبو المحاسن عنده،

[١] رما.

b.(١)

(٢) آخر. c. p

(٣). فارسهم

(٤). أصطبل. c. p

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٢

و قال له: السلطان محتاج، و العساكر يطالبونه بما ليس عنده، و نريد منك ثلاثين ألف دينار، و تكون له «١» منّة عظيمة، تستحقّ بها المكافأة و الشكر.

فقال: السمع و الطاعة، و لم يطلب أن يحطّ «٢» شيئا، و قال: إن رحلى و مالى فى الأنبار بالدار التى نزلتها، فأرسل الوزير إليها جماعة، فوجدوا فيها مالا كثيرا، و أعلاقا نفيسة، فمن جملة ذلك ألف و مائة قطعة مصاغ عجيب الصنعة، و من الملابس و العمائم التى لا يوجد مثلها شىء كثير.

كان ينبغى أن نذكر هذه الحوادث التى بعد انهزام السلطان محمّد إلى هاهنا، بعد قتل الباطنية، فإنّها كانت أواخر السنة، و كان قتلهم فى شعبان، و إنّما قدّمناها لتتبع بعض الحادثة بعضا لا يفصل بينها شىء.

و أمّا تاج الملوك بورى، فإنّه لَمّا ملك جبلة، و تمكّن منها، أساء السيرة هو و أصحابه مع أهلها، و فعلوا بهم أفعالا أنكروها، فراسلوا القاضى فخر الملك أبا على عمّار «٣» بن محمّد بن عمّار، صاحب طرابلس، و شكوا إليه ما يفعل بهم، و طلبوا منه أن يرسل إليهم بعض أصحابه ليسلموا إليه البلد، ففعل ذلك، و سيّر إليهم عسكريا «٤»، فدخلوا جبلة، و اجتمعوا بأهلها، و قاتلوا تاج الملوك و من معه، فانهمز الأتراك، و ملك عسكريا ابن عمّار جبلة، و أخذوا تاج الملوك أسيرا، و حملوه إلى طرابلس، فأكرمه ابن عمّار، و أحسن إليه، و سيّره إلى أبيه بدمشق، و اعتذر إليه، و عزّفه صورة الحال، و أنّه خاف أن يملك الفرنج جبلة.

(١). منك. b.

(٢). يحفظ. p.c.

(٣). p.c.

(٤). وافرا. b. dda

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٣

ذكر قتل الباطنية

فى هذه السنة، فى شعبان، أمر السلطان بركيارق بقتل الباطنية، و هم الإسماعيلية و هم الذين كانوا قديما يسمون قرامطة «١»، و نحن نبتدئ بأول أمرهم الآن ثم بسبب قتلهم.

فأول ما عرف من أحوالهم، أعنى هذه الدعوة الأخيرة التى اشتهرت بالباطنية، و الإسماعيلية، فى أيام السلطان ملك شاه، فإنه «٢» اجتمع منهم ثمانية عشر رجلا، فصلوا صلاة العيد فى ساوة، ففطن بهم الشحنة، فأخذهم و حبسهم، ثم سئل فيهم فأطلقهم، فهذا أول اجتماع كان لهم.

ثم إنهم دعوا مؤذنا من أهل ساوة كان مقيما بأصبهان، فلم يجبههم إلى دعوتهم، فخافوه أن [١] ينم عليهم، فقتلوه، فهو أول قتل لهم، و أول دم أراقوه «٣»، فبلغ «٤» خبره إلى نظام الملك، فأمر بأخذ من يتهم بقتله، فوعدت التهمة على نجار اسمه طاهر، فقتل، و مثل به، و جزوا برجله فى الأسواق، فهو أول قتل منهم، و كان والده واعظا، و قدم إلى بغداد مع السلطان بركيارق سنة ست و ثمانين [و أربعمائة] فحظى «٥» منه، ثم قصد البصرة فولى القضاء بها، ثم توجه فى رسالة إلى كرمان، فقتله العامة فى الفتنة التى جرت، و ذكروا أنه باطنى.

ثم إن الباطنية قتلوا نظام الملك، و هى أول فتكة «٦» مشهورة كانت لهم، و قالوا: قتل نجارا فقتلناه به.

[١] لا.

(١). citra .c .a.

(٢). فإنهم. b.

(٣). p.c.mo.

(٤). فباح. b.

(٥). فحضى. b.a.

(٦). قتله. b.a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٤

و أول موضع غلبوا عليه و تحصنوا به بلد عند قايين، كان متقدّمه على مذهبهم، فاجتمعوا عنده، و قووا به، فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمان إلى قايين، فخرج عليهم و معه أصحابه و الباطنية، فقتل أهل القفل أجمعين، و لم ينج منهم غير رجل تركمانى، فوصل إلى قايين «١» فأخبر بالقصة، فتسارع أهلها مع القاضى «٢» الكرمانى «٣» إلى جهادهم، فلم يقدروا عليهم.

ثم قتل نظام الملك، و مات السلطان ملك شاه، فعظم أمرهم، و اشتدت شوكتهم، و قويت أطماعهم.

و كان سبب قوتهم بأصبهان أن السلطان بركيارق لما حصر أصبهان، و بها أخوه محمود «٤»، و أمه خاتون الجلاية، و عاد عنهم ظهرت مقالة الباطنية بها، و انتشرت، و كانوا متفرّقين فى المحال، فاجتمعوا، و صاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم و يقتلونهم،

فعلوا هذا بخلق كثير، و زاد الأمر، حتّى إنَّ الإنسان كان إذا تأخّر عن بيته عن الوقت المعتاد يقيّنوا قتله، و قعدوا للعزاء به، فحذر الناس، و صاروا لا ينفرد أحد، و أخذوا فى بعض الأيام مؤذّنا، أخذه جار له باطنى، فقام أهله للنياحة عليه، فأصعده الباطنية إلى سطح داره و أروه أهله كيف يلطمون و يبكون، و هو لا يقدر [أن] يتكلّم خوفا منهم.

ذكر ما فعل بهم العامة بأصبهان

لما عمّت هذه المصيبة الناس بأصبهان، أذن الله تعالى فى هتك أستارهم، و الانتقام منهم، فاتّفق أن رجلا دخل دار صديق له، فرأى فيها ثيابا،

(١) كرمان.a.

(٢) على.a. dda.

(٣) التر كمانى.a. b.

(٤) محمّد.a. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٥

و مداسات، و ملابس لم يعهداها، فخرج من عنده، و تحدّث بما كان، فكشف الناس عنها، فعلموا أنّها [١] من المقتولين. و ثار «١» الناس كافةً يبحثون عمّن قتل منهم، و يستكشفون، فظهروا على الدروب التى هم فيها، و إنهم كانوا إذا اجتاز بهم إنسان أخذوه إلى دار منها و قتلوه و ألقوه فى بئر فى الدار قد صنعت لذلك. و كان على باب درب منها رجل ضرير، فإذا اجتاز به إنسان يسأله أن يقوده «٢» خطوات إلى باب الدرب، فيفعل ذلك، فإذا دخل الدرب أخذ و قتل، فتجرّد للانتقام منهم أبو القاسم مسعود بن محمّد الخجندى، الفقيه الشافعى، و جمع الجمّ الغفير «٣» بالأسلحة، و أمر بحفر أخاديد، و أوقد فيها النيران، و جعل العامية يأتون بالباطنية أفواجا و منفردين، فيلقون فى النار، و جعلوا إنسانا على أخاديد النيران، و سمّوه مالكا، فقتلوا منهم خلقا كثيرا.

ذكر قلاعهم التى استولوا عليها ببلاد العجم

و استولوا على عدّة حصون منها قلعة أصبهان، و هذه القلعة لم تكن قديما، و إنّما بناها السلطان ملك شاه. و سبب بنائها أنّه كان قد أتاه رجل من مقدّمى الروم، فأسلم و صار معه، فاتّفق أنّه سار «٤» يوما إلى الصيد، فهرب منه كلب حسن الصيد، و صعّد

[١] أنّه

(١) و سار.C. p.

(٢) يقود به.a. b.

(٣) جماعة.C. p.

(٤) bba .B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٦

هذا الجبل، فتبعه السلطان و الرومى معه، فوجده موضع القلعة، فقال له الرومى: لو أن عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به، فأمر ببناء القلعة، و منع منها نظام الملك، فلم يقبل قوله، فلما فرغت جعل فيها دزدارا.

فلما انقضت أيام السلطان ملك شاه، و صارت أصبهان بيد خاتون أزال الدزدار، و جعلت غيره فيها، و هو إنسان ديلمى اسمه زيار، فمات، و صار بالقلعة إنسان خوزى، فاتصل به أحمد بن عطاش، و كان الباطية قد ألبسوه تاجا «١»، و جمعوا له أموالا، و قدموه عليهم مع جهله، و إنما كان أبوه مقدما فيهم، فلما اتصل بالدزدار بقى معه، و وثق به، و قلده الأمور، فلما توفى الدزدار استولى أحمد بن عطاش عليها، و نال المسلمين منه ضرر عظيم من أخذ الأموال، و قتل النفوس، و قطع الطريق، و الخوف الدائم، فكانوا يقولون: إن قلعة يدل عليها كلب، و يشير بها كافر لا بد و أن يكون خاتمة أمرها الشر.

و منها ألموت، و هى من نواحي قزوین، قيل إن ملكا من ملوك الديلم كان كثير التصيد، فأرسل يوما عقابا، و تبعه، فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة، فوجده موضعا حصينا، فأمر ببناء قلعة عليه، فسماها أله موت، و معناه بلسان الديلم: تعليم العقاب، و يقال لذلك الموضع و ما يجاوره طالقان.

و فيها قلاع حصينة أشهرها ألموت، و كانت هذه النواحي فى ضمان شرف شاه الجعفرى، و قد استتاب فيها رجلا علويا، فيه بله و سلامة صدر.

و كان الحسن بن الصباح رجلا شهما، كافيا، عالما بالهندسة، و الحساب، و النجوم، و السحر، و غير ذلك، و كان رئيس الرى إنسان يقال له أبو مسلم، و هو صهر نظام الملك، فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة

(١) و اجتمعوا. b. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٧

المصريين عليه، فخافه ابن الصباح، و كان نظام الملك يكرمه، و قال له يوما من طريق الفراسة: عن قريب يضل «١» هذا الرجل ضعفاء العوام، فلما هرب الحسن من أبى مسلم طلبه فلم يدركه.

و كان الحسن من جملة تلامذة ابن عطاش، الطيب الذى ملك قلعة أصبهان، و مضى ابن الصباح فطاف البلاد، و وصل إلى مصر، و دخل على المستنصر صاحبها، فأكرمه، و أعطاه مالا، و أمره أن يدعو الناس إلى إمامته، فقال له الحسن: فمن الإمام بعدك؟ فأشار إلى ابنه نزار، و عاد من مصر إلى الشام، و الجزيرة، و ديار بكر، و الروم، و رجع إلى خراسان، و دخل كاشغر، و ما وراء النهر، يطوف على قوم يضلهم، فلما رأى قلعة ألموت، و اختبر أهل تلك النواحي، أقام عندهم، و طمع فى إغوائهم، و دعاهم فى السر، و أظهر الزهد، و لبس المسح «٢»، فتبعه أكثرهم، و العلوى صاحب القلعة حسن الظن فيه، يجلس إليه يتبرك به، فلما أحكم الحسن أمره، دخل يوما على العلوى بالقلعة، قال له ابن الصباح: اخرج من هذه القلعة، فتبسم العلوى، و ظنه يمزح، فأمر ابن الصباح بعض أصحابه «٣» بإخراج العلوى، فأخرجوه «٤» إلى دامغان، و أعطاه ماله و ملك القلعة.

و لما بلغ الخبر إلى نظام الملك بعث عسكريا إلى قلعة ألموت، فحصره فيها، و أخذوا عليه الطرق، فضاق ذرعه بالحصر، فأرسل من قتل نظام الملك، فلما قتل رجع العسكر عنها.

ثم إن السلطان محمد بن ملك شاه جهز نحوها العساكر، فحصرها، و سيرد ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

(١) يصل. a. b.

(٢) المسوح. a. b.

(٣) p. c. mo.

(٤) فأخرج .P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٨

ومنها طبس، وبعض قهستان، و كان سبب ملكهم لها أن قهستان كان قد بقى فيها بقايا من بنى سيمجور، أمراء خراسان، أيام السامانية، و كان قد بقى من نسلهم رجل يقال له المنور، و كان رئيسا مطاعا عند الخاصية و العامة، فلما ولى كلسارغ قهستان ظلم الناس و عسفهم، و أراد أختا للمنور بغير حل، فحمل ذلك المنور على أن التجأ إلى الإسماعيلية، و صار معهم، فعظم حالهم فى قهستان، و استولوا عليها و من جملتها خور، و خوسف «١»، و زوزن، و قاين، و تون، و تلك الأطراف المجاورة لها. و منها قلعة و سمنكوه «٢»، ملكوها، و هى بقرب أبهر، سنة أربع و ثمانين [و أربعمائة]، و تأذى بهم الناس، لا سيما أهل أبهر، فاستغاثوا بالسلطان بركيارق، فجعل عليها من يحاصرها، فحوصرت ثمانية أشهر، و أخذت منهم سنة تسع و ثمانين [و أربعمائة]، و قتل كل من بها عن آخرهم.

و منها قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من أصبهان، كانت لمؤيد الملك ابن نظام الملك، و انتقلت إلى جاولى سقاووا، فجعل بها إنسانا تركيا، فصادقه نجار باطنى، و أهدى له هدية جميلة، و لزمه حتى وثق به، و سلم إليه مفاتيح القلعة، فعمل دعوة للتركي و أصحابه، فسقاهم الخمر، فأسكرهم، و استدعى ابن عطاش، فجاء فى جماعة من أصحابه، فسلم إليهم القلعة، فقتلوا من بها سوى التركي فإنه هرب، و قوى ابن عطاش بها، و صار له على أهل أصبهان القطائع الكثيرة. و من قلاعهم المذكورة أستوناوند، و هى بين الرى و آمل، ملكوها بعد ملك شاه، نزل منها صاحبها، فقتل و أخذت منه. و منها أردهن، و ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح.

(١) mo .a .b.

(٢) و سيمكوه .b، و سيمكوه .a

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣١٩

و منها كردكوه و هى مشهورة.

و منها قلعة الناظر بخوزستان، و قلعة الطنبور و بينها «١» و بين أركان فرسخان أخذها «٢» أبو حمزة الإسكاف، و هو من أهل أركان، سافر إلى مصر، و عاد داعية لهم.

و قلعة «٣» خلادخان «٤»، و هى بين فارس و خوزستان، و أقام بها المفسدون نحو مائتى سنة يقطعون الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه، و قتل من بها «٥».

فلما صارت الدولة لملكشاه أقطعها الأمير أنر «٦»، فجعل بها دزدارا، فأنفذ إليه الباطنية الذين بأركان يطلبون منه بيعها فأبى [١]، فقالوا له: نحن نرسل إليك من يناظر ك حتى يظهر لك الحق، فأجابهم إلى ذلك، فأرسلوا إليه إنسانا ديلميا يناظره، و كان للدزدار مملوك قد رباه، و سلم إليه مفاتيح القلعة، فاستماله الباطنى، فأجابه إلى القبض على صاحبه، و تسليم القلعة إليهم، فقبض عليه، و سلم القلعة «٧» إليهم، ثم أطلقه، و استولوا بعد ذلك على عدة قلاع هذه أشهرها.

ذكر ما فعله جاولى سقاووا بالباطنية

فى هذه السنة قتل جاولى سقاووا خلقا كثيرا منهم.

و سبب ذلك أن هذا الأمير كانت ولايته البلاد التى بين رامهرمز و أركان.

[١] فأبا. الكامل فى التاريخ ج ١٠ ٣١٩ ذكر ما فعله جاولى سقاووا بالباطنية ص : ٣١٩

(١) و بينهما.a. b.

(٢) أخذهما.b.

(٣) بقلعة.a. b.

(٤) خلاوخان.b. حلالدحان.c. p.

(٥) قال.a. b. dda.

(٦) انز.a. b.

(٧) .a. do. roitnecert iveipersunammauq،cni tatsxe suinuifoxnucal

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢٠

فلما ملك الباطنية القلاع المذكورة بخوزستان و فارس، و عظم شرهم، و قطعوا الطريق بتلك البلاد، واقف جماعة من أصحابه، حتى أظهروا الشعب عليه، و فارقه، و قصدوا الباطنية، و أظهروا أنهم معهم، و على رأيهم، فأقاموا عندهم حتى وثقوا بهم. ثم أظهر جاولى أن الأمراء بنى برسق يريدون قصده و أخذ بلاده، و أنه عازم على مفارقتها لعجزه عنهم، و المسير إلى همذان، فلما ظهر ذلك و سار قال من عند الباطنية من أصحابه [ممن] لهم الرأى: إننا نخرج إلى طريقه و نأخذه و ما «١» معه من الأموال، فساروا إليه فى ثلاثمائة من أعيانهم و صناديدهم، فلما التقوا صار من معهم من أصحاب جاولى عليهم، و وضعوا السيف فيهم فلم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر، سعدوا إلى الجبل و هربوا، و غنم جاولى ما معهم من دواب، و سلاح، و غير ذلك.

ذكر قتل صاحب كرمان الباطنى و ملك غيره «٢»

كان تيران شاه «٣» بن توران شاه «٤» بن قاورت بك هو الذى قتل الأتراك الإسماعيلية، و ليسوا منسويين [١] إلى هذه الطائفة الباطنية، إنما نسبوا إلى أمير اسمه إسماعيل، و كانوا من أهل السنة، قتل منهم ألفى رجل صبوا، و قطع أيدى ألفين، و وفد [٢] عليه إنسان يقال له: أبو زرعة، كان كاتباً بخوزستان،

[١] منسوبون.

[٢] و نفق.

(١) و نأخذ ما.p. c.

(٢) .p. c. mo.

(٣) تيران شاه te تيران شاه، سيران شاه، تيران شاه oitpircstairav.

(٤) مورانشاه.a. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢١

فحسن له مذهب الباطنية، فأجاب إليه.

و كان عنده فقيه حنفى يقال له: أحمد بن الحسين البلخى، كان مطاعا فى الناس، فأحضره عنده ليلا، و أطال الجلوس معه، فلما خرج من عنده أتبعه بمن قتله، فلما أصبح الناس دخلوا عليه، و فيهم صاحب جيشه، فقال لتيرانشاه:

أيها الملك من قتل هذا الفقيه؟ فقال: أنت شحنة البلد، تسألنى من قتله؟

فقال: أنا أعرف قاتله! ونهض من عنده، ففارقه فى ثلاثمائة فارس، و سار إلى أصبهان، فأرسل فى أثره ألفى فارس ليردّوه، فقاتلهم، و هزمهم، و سار إلى أصبهان «١»، و بها السلطان محمّد و مؤيد الملك، فأكرمهم السلطان، و قال: أنت والد الملوكة. و امتعض عسكر كرمان بعد مسيره، و اجتمعوا، و قاتلوا تيران شاه، و أخرجوه عن مدينة بردسير التى هى مدينة كرمان «٢»، فلما فارقها اتفق القاضى و الجند، و أقاموا أرسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورت بك، و سار تيران شاه إلى مدينة بم من كرمان، فحاربه أهلها و منعه منها، و أخذوا ما معه من أموال و جواهر، و قصد قلعة سميرم و تحصن بها، و فيها أمير يعرف بمحمّد بهستون، فأرسل أرسلان شاه جيشا حصروا القلعة، فقال محمّد بهستون لتيران شاه: انصرف عنى، فلست أرى الغدر بك، و أنا رجل مسلم «٣»، و مقامك عندى يؤذنى، و أتهم بك فى دينى. فلما عزم على الخروج أرسل محمّد بهستون إلى مقدم الجيش الذين يحاصرونهم يعلمه بمسير تيران شاه، فجزّد عسكرا إلى طريقه، فخرجوا عليه، و أخذوه و ما معه، و أخذوا أيضا أبا زرعة، فأرسل أرسلان شاه فقتلها، و تسلّم جميع بلاد كرمان.

(١-٢).c.mo.

(٣).tinisedeanucal.anicih

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢٢

ذكر السبب فى قتل بركيارق الباطنية

لما اشتدّ أمر الباطنية، و قويت شوكتهم، و كثر عددهم، صار بينهم و بين أعدائهم ذحول و إحن، فلما قتلوا جماعة من الأمراء الأكابر، و كان أكثر من قتلوا من هو فى طاعة محمّد، مخالف للسلطان بركيارق، مثل شحنة أصبهان سرمز، و أرغش، و كمش «١» النظاميين، و صهره، و غيرهم، نسب أعداء بركيارق ذلك إليه، و اتهموه بالميل إليهم. فلما ظفر السلطان بركيارق، و هزم أخاه السلطان محمّد، و قتل مؤيد الملك وزيره، انبسط جماعة منهم فى العسكر، و استغفوا كثيرا منهم، و أدخلوهم فى مذهبهم، و كادوا يظهرون بالكثرة و القوّة، و حصل بالعسكر منهم طائفة من وجوههم، و زاد أمرهم، فصاروا يتهدّدون من لا- يوافقهم بالقتل، فصار يخافهم من يخالفهم، حتّى إنهم لم يتجاسر أحد منهم، لا أمير و لا متقدّم، على الخروج من منزله حاسرا بل يلبس تحت ثيابه درعا، حتّى إن الوزير الأعزّ أبا المحاسن كان يلبس زردية تحت ثيابه، و استأذن السلطان بركيارق خواصه فى الدخول [١] عليه بسلاحهم، و عزّفوه خوفهم ممّن يقاتلهم، فأذن لهم فى ذلك. و أشاروا على السلطان أن يفتك بهم قبل أن يعجز عن تلافى أمرهم، و أعلموه ما يتهمه الناس به من الميل إلى مذهبهم، حتّى إن عسكر أخيه السلطان محمّد يشنّون بذلك، و كانوا فى المصافّ يكبرون عليهم، و يقولون يا باطنية. فاجتمعت هذه البواعث كلّها، فأذن السلطان فى قتلهم، و الفتك بهم، و ركب

[١] الوخلد.

(١) و كجمع.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢٣

هو و العسكر معه، و طلبوهم، و أخذوا جماعة من خيامهم و لم يفلت منهم إلّا من لم يعرف.

و كان ممن اتهم بأنه مقدمهم الأمير محمد بن دشمنزيار بن علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه، صاحب يزد، فهرب، و سار يومه و ليلته، فلما كان اليوم الثانى وجد فى العسكر قد ضلّ الطريق و لا يشعر، فقتل، و هذا موضع المثل: أتتك بحائن رجلاه، و نهبت خيامه، فوجد عنده السلاح المعدّ، و أخرج الجماعة المتهمون إلى الميدان فقتلوا، و قتل منهم جماعة براء لم يكونوا منهم سعى بهم أعداؤهم، و فيمن قتل ولد كيقباز، مستحفظ تكريت، فلم يغيّر والده خطبة بركيارق، و لكن شرع فى تحصين القلعة و عمارتها، و نقض جامع البلد، و كان يقاربها، لثلا يؤتى منه، و جعل بيعه فى البلد جامعا، و صلى الناس فيه.

و كتب إلى بغداد بالقبض على أبى إبراهيم الأسدآبازى الذى كان قد وصل إليها رسولا من بركيارق ليأخذ مال مؤيد الملك، و كان من أعيانهم و رؤوسهم، فأخذ و حبس، فلما أرادوا قتله قال: هبوا أنكم قتلتمونى، أ تقدرتون على قتل من بالقلع و المدن؟ فقتل، و لم يصلّ عليه أحد، و ألقى خارج السور، و كان له ولد كبير قتل بالعسكر معهم.

و قد كان أهل عانة نسبوا إلى هذا المذهب قديما، فأنهى حالهم إلى الوزير أبى شجاع أيام المقتدى بأمر الله، فأحضرهم إلى بغداد، فسأل مشايخهم على الذى يقال فيهم، فأنكروا و جحدوا، فأطلقهم.

و اتهم أيضا الكيا الهزاس، المدرّس بالنظامية، بأنه باطنى، و نقل ذلك عنه إلى السلطان محمد، فأمر بالقبض عليه، فأرسل المستظهر بالله من استخلصه، و شهد له بصحة الاعتقاد، و علو الدرجة فى العلم، فأطلق.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢٤

ذكر حصر الأمير بزغش «١» قهستان و طبس

فى هذه السنة جمع الأمير بزغش، و هو أكبر أمير مع السلطان سنجر، جموعا كثيرة، و قواهم بالمال و السلاح، و سار إلى بلد الإسماعيلية، فنهبه، و خرّبه، و قتل فيهم فأكثر، و حصر طبس، و ضيق عليها، و رماها بالمنجنيق، فخرّب كثيرا من سورها، و ضعف من بها، و لم يبق إلّا أخذها، فأرسلوا إليه الرشا الكثيرة، و استنزله عمّا كان يريده منهم «٢»، فرحل عنهم و تركهم، فعاودوا عمارة ما انهدم من سورها، و ملئوها ذخائر من سلاح و أقوات و غير ذلك، ثم عاودهم بزغش سنة سبع و تسعين [و أربعمائة]، فكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ما ملك الفرنج من الشام

فيها سار كندفرى، ملك الفرنج «٣» بالشام، و هو صاحب البيت المقدس، إلى مدينة عكّة، بساحل الشام، فحصرها، فأصابه سهم فقتله، و كان قد عمر مدينة يافا و سلّمها إلى قمص من الفرنج اسمه: طنكرى، فلما قتل كندفرى سار أخوه بغدوين إلى البيت المقدس فى خمسمائة فارس و راجل، فبلغ الملك دقاق، صاحب دمشق، خبره، فنهض إليه فى عسكره، و معه الأمير جناح الدولة فى جموعه، فقاتله، فنصر على الفرنج.

و فيها ملك الفرنج مدينة سروج من بلاد الجزيرة، و سبب ذلك أنّ الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرّها بمكاتبه من أهلها لأنّ أكثرهم أرمن، و ليس بها

(١) بزغش. b. uqibu.

(٢) a. mo.

(٣) b. a. mo.

من المسلمين إلّا القليل، فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعا كثيرا من التركمان، و زحف إليهم، فلقوه و قاتلوه، فهزموه في ربيع الأول. فلما تمت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج إلى سروج، فحاصروها و تسلّموها، و قتلوا كثيرا من أهلها و سبوا حريمهم، و نهبوا أموالهم، و لم يسلم إلّا من مضى منهزما.

و فيها ملك الفرنج مدينة حيفا، و هي بالقرب من عكّة على ساحل البحر، ملكوها عنوة، و ملكوا أرسوف بالأمان، و أخرجوا أهلها منها.

و فيها، في رجب، ملكوا مدينة قيساريّة بالسيف، و قتلوا أهلها، و نهبوا ما فيها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في شهر رمضان، تقدّم الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر، و أن يصلّي فيه صلاة التراويح، و لم تكن جرت بذلك عادة، و أمر بالجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، و هذا أيضا لم تجر به عادة، و إنّما ترك الجهر بالبسملة في جوامع بغداد لأنّ العلويين أصحاب مصر كانوا يجهرون بها، فترك ذلك مخالفة لهم لا اتّباعا لمذهب أحمد الإمام «١»، و أمر أيضا بالقنوت على مذهب الشافعي، فلما كانت الليلة التاسعة و العشرون ختم في جامع القصر، و ازدحم الناس عنده، و كان زعيم الرؤساء أبو القاسم عليّ بن فخر الدولة بن جهير أخو عميد الدولة قد أطلق من الاعتقال، فاختلط بالناس، و خرج إلى ظاهر بغداد من ثلمة في السور، و سار إلى سيف الدولة صدقة بن مزيد،

(١) أحد. C. p.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢٦

فاستقبله و أنزله و أكرمه.

و فيها، في المحرم، توفّي جمال الدولة أبو نصر بن رئيس الرؤساء بن المسلمة، و هو أستاذ دار الخليفة.

و فيه توفّي القاضي أحمد بن محمّد بن عبد الواحد أبو منصور بن الصّبّاح الفقيه الشافعي، و أخذ الفقه عن ابن عمّه الشيخ أبي نصر بن الصّبّاح، و كان يصوم الدهر، و روى الحديث عن القاضي أبي الطيّب الطبري و غيره.

و فيه توفّي شرف الملك أبو سعد محمّد بن منصور المستوفي، الخوارزمي، بأصبهان، و كان مستوفيا في ديوان السلطان ملك شاه، فبذل مائة ألف دينار حتّى ترك الاستيفاء، و بنى [١] مشهدا على قبر «١» أبي حنيفة، رحمه الله عليه، و مدرسة باب الطاق، و مدرسة بمرور جميعها للحنفيين.

و فيها، في صفر، توفّي القاضي أبو المعالي عزيزي، و كان شافعيّا، شعريّا، و هو من جيلان، و له مصنّفات كثيرة حسنة، و كان ورعا، و له مع أهل باب الأزج أخبار ظريفة، و كان قاضيا عليهم، و كانوا يبغضونه و يبغضهم «٢».

و توفّي أسعد بن مسعود بن عليّ بن محمّد أبو إبراهيم العتبيّ من ولد عتبة ابن غزوان نيسابوري «٣»، ولد سنة أربع و أربعمائة، و روى عن أبي بكر الحيريّ «٤» و غيره.

و توفّي في صفر محمّد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمّد بن طوق أبو الفضائل الربعيّ الموصليّ الفقيه الشافعي، تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي،

[١] و بناء.

(١) قبة. a. b.

(٢) p. c. mo.

(٣) بنيسابور. b.

(٤) الخيرى. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢٧

و سمع الحديث من أبى الطيب الطبرى وغيره، و كان ثقة صالحا.

و توفى فى ربيع الأول منها محمّد بن على بن عبيد الله بن أحمد بن صالح ابن سليمان بن ودعان أبو نصر القاضى الموصلى، و هو صاحب الأربعين الودعائية و قد تكملوا فيها، فقليل إنّه سرقها، و كانت تصنيف زيد بن رفاعه الهاشمى، و الغالب على حديثه المناكير. و توفى فيها، فى ربيع الأول، نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارى أبو الخطاب، و مولده سنه ثمان و تسعين و ثلاثمائة، سمع ابن رزقويه وغيره، و صارت إليه الرحلة لعلو إسناده، و كان سماعه صحيحا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢٨

٤٩٥ ثم دخلت سنه خمس و تسعين و أربعمائه

ذكر وفاة المستعلى بالله و ولاية الأمر بأحكام الله

فى هذه السنه توفى المستعلى بالله أبو القاسم أحمد بن معدّ المستنصر بالله العلوى، الخليفة المصرى، لسبع عشرة خلت من صفر، و كان مولده فى العشرين من شعبان سنه سبع و ستين و أربعمائه، و كانت خلافته سبع سنين و قريب شهرين، و كان المدبر لدولته الأفضل.

و لما توفى ولى بعده ابنه أبو على المنصور، و مولده ثالث عشر المحرم سنه تسعين و أربعمائه، و بويع له بالخلافه فى اليوم الذى مات فيه أبوه، و له خمس سنين و شهر و أربعة أيام، و لقب الأمر بأحكام الله، و لم يكن [بين] من تسمى بالخلافه قط أصغر منه و من المستنصر، و كان المستنصر أكبر من هذا، و لم يقدر [أن] يركب وحده على الفرس لصغر سنه، و قام بتدبير دولته الأفضل ابن أمير الجيوش أحسن قيام، و لم يزل كذلك يدبر الأمر إلى أن قتل سنه خمس عشرة و خمسمائه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٢٩

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق و السلطان محمّد و الصلح بينهما

فى هذه السنه، فى صفر، كان المصاف الثالث بين السلطانين بركيارق و محمّد.

قد ذكرنا سنه أربع و تسعين [و أربعمائه] قدوم السلطان محمّد إلى بغداد، و رحيل السلطان بركيارق عنها إلى واسط مريضا، فأقام السلطان محمّد ببغداد إلى سابع عشر المحرم من هذه السنه، و سار عنها هو و أخوه السلطان «١» سنجر عائدين إلى بلادهما [١]، و سنجر يقصد خراسان «٢»، و السلطان محمّد يقصد همدان.

فلما سار محمّد عن بغداد وصلت الأخبار أنّ بركيارق قد اعترض خاصّ الخليفة بواسط «٣» و سمع منه فى حقّ الخليفة ما يقبح نقله، فأرسل الخليفة و أعاد السلطان محمّد إلى بغداد، و ذكر له ما نقل إليه، و عزم على الحركة مع محمّد إلى قتال بركيارق، فقال السلطان محمّد: لا حاجة إلى حركة أمير المؤمنين، فأبى أقوم فى هذا القيام المرضى. و سار عائدا، و رتب ببغداد أبا المعالى المفضل ابن عبد الرزاق فى جبايه الأموال و إيلغازى «٤» شحنة.

و كان لَمَّا دخل بغداد قد خَلَّف عسكره بطريق خراسان، فنهبوا البلاد و خرَّبوها، فأخذهم السلطان محمَّد معه، و جدَّ السير إلى رودراور.

و أمَّا السلطان بركيارق فقد تقدَّم سنهٗ أربع و تسعين [و أربعمئة] أنه سار من بغداد عند وصول محمَّد إليها قاصداً إلى واسط، فلَمَّا سمع عسكر واسط

[١] بلادهم.

(١) p. c. mo

(٢) بلاده بخراسان. a. b.

(٣) b. a. mo

(٤) b. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٠

بقريه منهم، خافوا منه، و أخذوا نساءهم، و أولادهم، و أموالهم، و جمعوا السفن جميعها، و انحدروا إلى الرِّيديَّة، فأقاموا هناك. و وصل السلطان، و هو شديد المرض، يحمل في محفَّته، و قد هلك من دوابِّ عسكره و متاعهم الكثير، فإنَّهم كانوا يجدُّون السير خوفاً أن يتبعهم السلطان محمَّد، أو الأمير صدقه، صاحب الحلَّة، فكانوا كلِّما جازوا قنطرةً هدموها، ليمتنع من يجتاز بها من أتباعهم. و لَمَّا وصلوا إلى واسط عوفى بركيارق، و لم يكن له و لأصحابه همَّة غير العبور من الجانب الغربيِّ إلى الجانب الشرقي، فلم يجد «١» هناك سفينة، و كان الزمان شاتياً، شديد البرد، و الماء زائداً [١]، و كان أهل البلد قد خافوهم، فلزموا الجامع و بيوتهم، فخلت الطرق و الأسواق من مجتاز فيها، فخرج القاضي أبو عليِّ الفارقيِّ إلى العسكر، و اجتمع بالأمير أياز، و الوزير، و استعطفهما للخلق، و طلب إنفاذ «٢» شحنة لتطمئنَّ القلوب، فأجابوه إلى ملتمسه، و قالوا له:

نريد أن تجمع لنا من يعبر دوابنا في الماء، و نسبح «٣» معها، فجمع لهم من شباب واسط، و أعطاهم الأجرة الوافرة، فعبروا دوابهم من الخيل و البغال و الجمال، و كان الأمير أياز بنفسه يسوق الدوابِّ، و يفعل ما يفعله الغلمان، و لم يكن معهم غير سفينة واحدة انحدرت مع السلطان من بغداد، فعبروا أموالهم و رجالهم «٤» فيها. فلَمَّا صاروا في الجانب الشرقيِّ اطمأنَّوا، و نهب العسكر البلد، فرجع القاضي و جدَّ الخطاب في الكفِّ عنهم، فأجيب إلى ذلك، فأرسل معه من يمنع من النهب.

[١] زائد.

(١) يجدوا. a.

(٢) p. c. mo

(٣) و يسبح. a. b.

(٤) و رجالهم. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣١

ثم إنَّ عسكر واسط أرسلوا إلى السلطان بركيارق يطلبون الأمان ليحضروا الخدمة فأمنهم، فحضر أكثرهم عنده، و ساروا معه إلى بلاد بني برسق، فحضرُوا أيضاً عنده و خدموه، و اجتمعت العساكر عليه.

و بلغه مسير أخيه محمّد عن بغداد، فسار يتبعه على نهاوند، فأدركه بروذراور، و كان العسكران متقاربين في العدة، كلّ واحد منهما أربعة آلاف فارس من الأتراك، فتصافوا، أوّل يوم، جميع النهار، و لم يجر بينهم قتال لشدة البرد، و عادوا في اليوم الثاني، ثم توافقوا كذلك، ثم كان الرجل يخرج من أحد الصّفين فيخرج إليه من يقاتله، فإذا تقاربا اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه، و سلّم عليه، و يعود عنه.

ثم خرج الأمير بلدجي «١» و غيره من عسكر محمّد إلى الأمير أياز و الوزير الأعزّ، فاجتمعوا، و اتّفقوا على الصلح، لما قد عمّ الناس من الضرر، و الملل، و الوهن، فاستقرّت القاعدة أن يكون بركيارق السلطان، و محمّد الملك، و يضرب له ثلاث نوب، و يكون له من البلاد جزّة و أعمالها، و أذربيجان، و ديار بكر، و الجزيرة، و الموصل، و أن يمده السلطان بركيارق بالعساكر، حتّى يفتح ما يمتنع عليه منها، و حلف كلّ واحد منهما لصاحبه، و انصرف الفريقان من المصافّ رابع ربيع الأوّل، و سار بركيارق إلى مرج قراتكين قاصدا ساوة، و السلطان محمّد إلى أسداباذ، و تفرّق العسكران و قصد كلّ أمير أقطاعه.

(١) بلداجي. a. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٢

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق و محمّد و انفساخ الصلح بينهما

في هذه السنة، في جمادى الأولى «١»، كان المصافّ الرابع بين السلطان بركيارق و أخيه محمّد. و كان سببه أن السلطان محمّدا سار من رودراور «٢»، من الوقعة المذكورة، إلى أسداباذ، و منها إلى قزوين، و نسب الأمراء الذين سعوا في ذلك الصلح إلى المخامرة عليه، و التقاعد به، فوضع رئيس قزوين أن يتوسّل إليه بأولئك الأمراء ليحضر «٣» دعوته، فاستشفع الرئيس بهم إلى السلطان، فحضر دعوته، بعد أن امتنع، و وصّى خواصّه بحمل السلاح تحت أقيبتهم، و حضر الدعوة و معه الأمير أيتكين، و بسمل «٤»، فقتل الأمير بسمل «٥»، و هو من أكابر الأمراء «٦»، و كحل الأمير أيتكين. و كان الأمير يّال بن أنوشتكين الحساميّ قد فارق بركيارق، و أقام مجاهدا للباطنيّة الذين في القلاع و الجبال، فقصد الآن السلطان محمّدا، و سار معه إلى الرّيّ يضرب النّوب الخمس، و اجتمعت إليه العساكر، و أقام ثمانية أيام، و وافاه أخوه السلطان بركيارق في اليوم التاسع، و وقع بينهما المصافّ عند الرّيّ، و كانت عدّة العسكرين متقاربة كلّ عسكر منهما عشرة آلاف فارس، فلما اصطفوا حمل الأمير سرخاب بن كيخسرو الديلميّ، صاحب أبة «٧»، على الأمير يّال، فهزّمه، و تبعه في الهزيمة جميع عسكر محمّد، و تفرّقوا،

(١) أيضا. a. b. dda.

(٢) رودراور. a. b.

(٣) ليحضروا. a. b.

(٤-٥) بسملك. a.

(٦) a. b. mo.

(٧) أوة. a. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٣

و مضى معظمهم نحو طبرستان، و لم يقتل في هذا المصافّ غير رجل واحد قتل صبيرا.

و مضى قطعة من المنهزمين نحو قزوين، و نهبت خزائن محمّد، و مضى في نفر يسير إلى أصبهان، و حمل هو علمه بيده ليتبعه

أصحابه، و سار فى طلبه الأمير البكى بن برسق «١»، و الأمير أياز إلى قم، و تتبع السلطان بركيارق أصحاب أخيه محمّد، و أخذ أموالهم.

ذكر حصار السلطان محمّد بأصبهان

لما انهزم السلطان محمّد من الوقعة التى ذكرناها بالرّى، مضى إلى أصبهان فى سبعين فارسا، و البلد فى حكمه، و فيه نائبة، و معه من الأمراء الأمير يّنال، و غيره من الأمراء «٢»، و دخل المدينة فى ربيع الأوّل، و أمر بتجديد ما تشعث من السور، و هذا السور هو الذى بناه علاء الدولة بن كاكويه سنة تسع و عشرين و أربعمائه، عند خوفه من طغرلبك، و أمر محمّد بتعميق الخندق حتّى صعد الماء فيه، و سلّم إلى كلّ أمير بابا، و كان معه فى البلد ألف و مائة فارس و خمس مائة راجل، و نصب المجانيق.

و لما علم السلطان بركيارق بمسير أخيه محمّد إلى أصبهان سار يتبعه، فوصلها «٣» فى جمادى الأولى، و عساكره كثيرة، تزيد على خمسة عشر ألف فارس، و معها مائة ألف من الحواشى، و أقام يحاصر البلد، و ضيق عليه.

و كان السلطان محمّد يدور كلّ ليلة على سور البلد ثلاث دفعات، فلما زاد

(١) برشق. a

(٢) mo. b

(٣) فوصل إليها. a. b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٤

الأمر فى الحصار، أخرج الضعفاء و الفقراء من البلد، حتّى خلت المحال، و عدمت الأقوات، و أكل الناس الخيل، و الجمال، و غير ذلك، و قلت الأموال، فاضطرّ السلطان محمّد إلى أن يستقرض من أعيان البلد، فأخذ مالا عظيما، ثم عاود الجند الطلب، فقسّط على أهل البلد شيئا آخر، و أخذه منهم بالشدة و العنف، فلم تزل الأسعار تغلو، حتّى بلغ عشرة أمان [١] من الحنطة دينار، و أربعة أرتال لحما دينار، و كلّ مائة رطل تبنا بأربعة دنانير، و رخصت الأمتعة و هانت لعدم الطالب.

و كانت الأسعار، فى عسكر بركيارق، رخيصة، فبقى الحصار على البلد إلى عاشر ذى الحجة، فلما رأى السلطان محمّد أنّه لا قدرة له على الدفع عن البلد، و كلّما جاء أمره يضعف، قوى عزمه «١» على مفارقتة و قصد جهة أخرى، يجمع فيها العساكر، و يعود يدفع الخصم عن الحصار، فسار عن البلد فى مائة و خمسين فارسا، و معه الأمير يّنال، و استخلف بالبلد جماعة من الأمراء الكبار فى باقى العسكر، فلما فارق العسكر و البلد لم يكن فى دوابهم ما يدوم على السير «٢»، لقلّة [٢] العلف فى الحصار، فنزل على سته فراسخ.

فلما سمع بركيارق بمسيره سيّر وراءه الأمير أياز فى عسكر كثير، و أمره بالجد فى السير فى طلبه، فقيل: إنّ محمّدا سبقهم، فلم يدر كوه، فرجعوا، و قيل: بل أدركوه، فأرسل إلى الأمير أياز يقول: أنت تعلم أنّنى «٣» لى فى رقتك عهد و أيمان ما نقضت، و لم يكن منى إليك ما تبالغ فى أذى. فعاد عنه، و أرسل له خيلا، و أخذ علمه، و الجتر، و ثلاثة أحمال دنانير،

[١] أمانا.

[٢] لعلّة.

(١) أمره. C. p

(٢) يدفع. C. p

(٣) أن .b .p .c

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٥

و عاد إلى بركيارق، فدخل إليه، و أعلام أخيه السلطان محمّد منكوسه، فأنكر بركيارق ذلك، و قال: إن كان قد أساء، فلا ينبغي أن يعتمد معه هذا، فأخبره الخبر «١»، فاستحسن ذلك منه.

فلما فارق محمّد أصبهان اجتمع من المفسدين، و السواديين، و من يريد النهب، ما يزيد على مائة ألف نفس، و زحفوا إلى البلد بالسلايم، و الدبابات، و طمّوا الخندق بالتبن، و التصقوا بالسور، و صعد الناس في السلايم فقاتلهم أهل البلد قتال من يريد [أن] يحمي حريمه و ماله، فعادوا خائبين، فحينئذ أشار الأمراء على بركيارق بالرحيل، فرحل ثامن عشر ذى الحجة من السنة، و استخلف على البلد القديم، الذي يقال له شهرستان، ترشك الصوابي في ألف فارس مع ابنه ملك شاه، و سار إلى همدان، و كان هذا من أعجب ما سطر أن سلطانا محصورا قد تقطعت موائده، و هو يخطب له في أكثر البلاد، ثم يخلص من الحصر الشديد، و ينجو من العساكر الكثيرة التي كلّها قد شرع إليه رمحه، و فوّق إليه سهمه.

ذكر قتل الوزير الأعزّ و وزارة الخطير أبي منصور

في هذه السنة، ثاني عشر صفر، قتل الوزير الأعزّ أبو المحاسن عبد الجليل ابن محمّد الدهستاني، وزير السلطان بركيارق على أصبهان، و كان مع بركيارق محاصرا لها، فركب هذا اليوم من خيمته إلى خدمة السلطان، فجاء شابّ أشقر، قيل: إنّه كان من غلمان أبي سعيد الحداد، و كان الوزير قتله في العام الماضي، فانتهاز الفرصة فيه، و قيل: كان باطنيا، فجرحه عدة جراحات، ففترق أصحابه عنه، ثم عادوا إليه، فجرح أقربهم منه جراحات «٢» أثختته، و عاد إلى

(١) a.

(٢) b. a. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٦

الوزير فتركه بآخر رمق.

و كان كريما، واسع الصدر، حسن الخلق، كثير العمارة، و نفر الناس منه لأنه دخل في الوزارة، و قد تغيّرت القوانين، و لم يبق دخل و لا مال، ففعل للضرورة ما خافه الناس بسببه.

و كان حسن المعاملة مع التجار، فاستغنى به خلق كثير، فكانوا يسألونه ليعاملهم، فلما قتل ضاع منهم مال كثير.

حكى أن بعض التجار باعه متاعا بألف دينار، فقال له: خذ بها حنطة من الراذان خمسين كرا، كلّ كرا بعشرين دينارا، فامتنع التاجر من أخذها، و قال: لا أريد غير الدنانير. فلما كان من الغد دخل إليه التاجر، فقال له:

يهنئك، يا فلان! فقال: و ما هو؟ قال: خبر حنطتك، فقال: ما لي حنطة، و لا أريدها، قال: بلى، و قد بيعت كلّ كرا بخمسين دينارا، فقال: أنا لم أتقبل بها! فقال الوزير: ما كنت لأفسخ عقدا عقدته. قال: فخرجت، و أخذت ثمن الحنطة ألفين و خمسمائة دينار، و أضفت إليها مثلها و عاملته، فقتل فضاع الجميع.

و كان قد نفق عليه عمل الكيمياء، و اختصّ به إنسان كيميائي، فكان يعده الشهر بعد الشهر، و الحول بعد الحول، و قال له بعض أصحابه، و قد أحاله عليه بكرّ حنطة، فاستزاده: لو كان صادقا في عمله، لما كان يستزيد من القدر القليل، و قتل و لم يصحّ له منه «١» شيء.

و لما قتل الأعزّ أبو المحاسن وزر بعده الوزير الخطير أبو منصور الميبديّ الذي كان وزير السلطان محمّد.

و كان سبب فراقه لوزارة محمد أنه كان معه بأصبهان، و بركيارق يحاصره،

(١) b. a. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٧

و قد سلم إليه محمد بابا من أبوابها ليحفظها، فقال له الأمير يتال بن أنوشكين:

كنت قد كلفتنا «١»، و نحن بالرئى، لنقصد همذان، و قلت: أنا أقيم بالعسكر من مالى، و أحصل لهم ما يقوم بهم، و لا بد من ذلك. فقال له الخطير: أنا أفعل ذلك. فلما كان الليل فارق البلد، و خرج من الباب الذى كان مسلماً إليه، و قصد بلده ميذ، و أقام بقلعتها متحصناً، فأرسل إليه السلطان بركيارق و حصره، فنزل منها مستأمناً، فحمل على بغل ياكاف إلى العسكر، فوصله فى طريقه قتل الوزير الأعز، و كتاب السلطان له بالأمان، و طيب قلبه، فلما وصل إلى العسكر خلع عليه و استوزره.

حادثة يعتبر بها

فى سنة ثلاث و تسعين [و أربعمائه] بيع رحل بنى جهير و دورهم بباب العامه، و وصل ثمن ذلك إلى مؤيد الملك، ثم قتل فى سنة أربع و تسعين مؤيد الملك، و بيع ماله و بركه، و أخذ الجميع و حمل إلى الوزير الأعز، و قتل الوزير الأعز، هذه السنة، و بيع رحله، و اقتسمت أمواله، و أخذ السلطان و من ولى بعده أكثرها، و تفرقت أيدي سبا، و هذا عاقبة خدمة الملوك.

ذكر الفتنة بين إيلغازى و عامه بغداد

فى هذه السنة، فى رجب، كانت فتنة شديدة بين عسكر الأمير إيلغازى ابن أرتق، شحنة بغداد، و بين عامتها.

(١) كاتبتنا b. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٨

و سببها أن إيلغازى كان بطريق خراسان، فعاد إلى بغداد. فلما وصل أتى جماعة من أصحابه إلى دجلة، فنادوا ملأحا ليعبر بهم، فتأخر، فرماه أحدهم بنشابة، فوقع فى مشعرة فمات، فأخذ العامه القاتل، و قصدوا باب النوى، فلقبهم ولد إيلغازى مع جماعة، فاستنقذوه، و رجمهم العامه بسوق الثلاثاء، فمضى إلى أبيه مستغيثاً، فأخذ حاجب الباب من له فى هذه الحادثة عمل فلم يقنع إيلغازى ذلك، فعبر بأصحابه إلى محللة الملاحين، المعروفة بمربعة القطنين، و يتبعهم خلق كثير، فنهبوا ما وجدوا و قدروا عليه، فعطف عليهم العيارون فقتلوا أكثرهم.

و نزل من سلم فى السفن ليعبروا دجلة، فلما توسطوها ألقى الملاحون أنفسهم فى الماء و تركوهم فغرقوا، فكان الغريق أكثر من القتل، و جمع إيلغازى التركمان، و أراد نهب الجانب الغربى، فأرسل إليه الخليفة قاضى القضاء، و الكيا الهراس، المدرس بالنظامية، فمنعاه من ذلك، فامتنع.

ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط و عوده عنها

فى هذه السنة، فى العشرين من شوال، قصد الأمير إسماعيل، صاحب البصرة، مدينة واسط للاستيلاء عليها.

و نحن نبتدى بذكر إسماعيل، و تنقل الأحوال به إلى أن ملك البصرة، و هو إسماعيل بن سلانجق، و كان إليه فى أيام ملك شاه شحنكية الرئى، و لما وليها كان أهل الرئى و الرستاقية قد أعيوا من وليهم، و عجز الولاة عنهم، فسلك معهم طريقاً أصلحهم بها، و قتل

منهم مقتلة عظيمة فتهذبوا بها، و أرسل من شعورهم إلى السلطان ما عمل منه مقاود و شكلا للدواب، ثم عزل عنها.

ثم إن السلطان بركيارق أقطع البصرة للأمير قماج، فأرسل إليها هذا الأمير

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٣٩

إسماعيل نائبا عنه، فلما فارق قماج بركيارق، و انتقل إلى خراسان، حدثته نفسه بالتغلب على البصرة، و الاستبداد، فأنحدر مهذب الدولة بن أبى الجبر «١» من البطيحة إليه ليحاربه، و معه معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الأسدى، صاحب الجزيرة الديرية، فأقبلا فى جمع كثير من السفن و الخيل، و وصلوا إلى مطارا.

فبينما معقل يقاتل قريبا من القلعة التى بناها ينال بمطارا، و جددها إسماعيل و أحكمها، أتاه سهم غرب فقتله، فعاد ابن أبى الجبر إلى البطيحة، و أخذ إسماعيل سفنه، و ذلك سنة إحدى و تسعين [و أربعمائة]، فاستمد ابن أبى الجبر كوهرايين، فأمدّه بأبى الحسن الهروى، و عباس بن أبى الجبر، فلقياه، فكسرهما و أسرهما، و أطلق عباسا على مال أرسله أبوه، و اصطلحا. و أما الهروى فبقى فى حبسه مدة، ثم أطلقه على خمسة آلاف دينار، فلم يصح له منها شىء.

و قوى حال إسماعيل، فبنى [١] قلعة بالأبله، و قلعة بالشاطى مقابل مطارا، و صار مخوف الجانب و أمن البصريون به، و أسقط شيئا من المكوس، و اتسعت إمارته باشتغال السلاطين، و ملك المشان، و استضافها إلى ما بيده.

فلما كان هذه السنة كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم إليه، فقوى طمعه فى واسط، فأصعد فى السفن إلى نهرايان «٢»، و راسلهم فى التسليم، فامتنعوا من ذلك، و قالوا: راسلناك، و قد رأينا غير ذلك رأى. فأصعد إلى الجانب الشرقى، فخيم تحت النخيل، و سفنه بين يديه، و خيم جند واسط حذاءه،

[١] فبنا.

(١) a. euqibuatl .penis .الخير .b.

(٢) نهراجان .a .b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٠

و راسلهم، و وعدهم، و هم لا يجيبونه «١».

و اتفقت العامة مع الجند، و شتموه أقبح شتم، فلما أيس منهم عاد إلى البصرة، و ساروا بإزائه من الجانب الآخر، فوصل إلى العمر، و عبر طائفه من أصحابه فوق البلد، و هو يظن أن البلد خال [١]، و أن الناس قد خرجوا منه، لَمَا رأى كثرة من بإزائه، فبوقع الحريق فى البلد، فإذا رجع الأتراك عاد هو من ورائهم، فكان ظنه خائبا لأن العامة كانوا على دجلة، أولهم فى البلد، و آخرهم مع الأتراك بإزائه «٢».

فلما عبر أصحابه عاد الأتراك عليهم، و معهم العامة، فقتلوا منهم ثلاثين رجلا، و أسروا خلقا كثيرا، و ألقى الباكون أنفسهم فى الماء، فأتاه من ذلك مصيبة لم يظنها، و صار «٣» أعيان أصحابه مأسورين، و عاد إلى البصرة، و كان عوده من سعادته، فإنه كان قد قصد الأمير أبو سعد محمد بن مضر بن محمود «٤» البصرة ذلك الوقت «٥»، و له أعمال واسعة، منها: نصف عمان، و جنابه، و سيراف، و جزيرة بنى نفيس.

و كان سبب قصده إياها أنه كان قد صار مع إسماعيل إنسان يعرف بجعفر ك، و آخر اسمه زنجويه، و الثالث بأبى الفضل الأبلئى، فأطمعوه فى أن يعمل مراكز يرسل فيها مقاتلة فى البحر إلى أبى سعد هذا و غيره، فعمل نيفا و عشرين قطعة، فلما علم أبو سعد الحال أرسل جماعة كثيرة من أصحابه فى نحو خمسين قطعة، فأتوا إلى دجلة البصرة، و ذلك فى السنة الخالية، فأقاموا

[١] خاليا.

(١) لعله يخشونه. gramni. ata يحسرونه. a. b.

(٢) فتوقع الحريق فى البلد. dda. b. te. a.

(٣) و عاد. b. a.

(٤) محمويه. p. c.

(٥) p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤١

بها محارين «١»، و ظفروا بطائفه من أصحاب إسماعيل، و قتلوا صاحب قلعه الأبله، و كاتبوا بنى برسق «٢» بخوزستان يطلبون أن يرسلوا عسكريا ليساندهم على أخذ البصره، فتمادى الجواب، و ركن الطائفتان إلى الصلح، على أن يسلم إليهم إسماعيل جعفر ك و رفيقه، و يقطعهم مواضع ذكروها من أعمال البصره.

فلما رجعوا لم يفعل شيئا من ذلك، و أخذ مركبين لقوم من أصحاب أبى سعد، فحملة ذلك على أن سار بنفسه فى قطع كثيره تزيد على مائه قطعه بين كبيره و صغيره، و وصل إلى فوهه نهر الأبله.

و خرج عسكري إسماعيل فى عدّه مراكب، و وقع القتال بينهم، و كان البحرىون فى نحو عشره آلاف، و إسماعيل فى سبعمائيه، و أصعد البحرىون فى دجله، فأحرقوا عدّه مواضع، و تفرق عسكري إسماعيل، فبعضه بالأبله، و بعضه بنهر الدير، و بعضه فى مواضع آخر. فلما ضعف إسماعيل عن مقاومه أبى سعد طلب من وكيل «٣» الخليفه، على ما يتعلّق بديوانه من البلاد، أن يسعى فى الصلح، فأرسل إليه فى ذلك، فأعاد الجواب يذكر قبح ما عامله به إسماعيل مره بعد أخرى، و تكررّت الرسائل بينهم، فأجاب إلى الصلح، فاصطلحا، و اجتمعا، و عاد أبو سعد إلى بلاده، و حمل كلّ واحد منهما لصاحبه هديه جميله.

ذكر وفاة كربوقا و ملك موسى التركمانى الموصل و جكرمش بعده و ملك سقمان الحصن

فى هذه السنه، فى ذى القعدة، توفى قوام الدوله كربوقا، عند مدينه خوى، و كان السلطان بركيارق قد أرسله فى العام الماضى إلى أذربيجان، كما

(١) غارين. b. غارتين. a.

(٢) برشق. a.

(٣) ديوان. b. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٢

ذكرناه، فاستولى على أكثرها، و أتى إلى خوى، فمرض بها ثلاثه عشر يوما، و كان معه أصبهذ صباوه بن خمارتكين، و سنقرجه، فوصى إلى سنقرجه، و أمر الأتراك بطاعته، و أخذ له على عسكريه العهد، و مات على أربعة فراسخ من خوى، و لف فى زليه لعدم ما يكفّن فيه و دفن بخوى.

و سار سنقرجه و أكثر العسكري إلى الموصل، فتسلمها، فأقام بها ثلاثه أيام، و كان أعيان الموصل قد كاتبوا موسى التركمانى، و هو بحصن كيفا ينوب عن كربوقا فيها، و سأله أن يبادر إليهم ليسلموا إليه البلد، فسار مجدا، فسمع سنقرجه بوصوله، فظن أنه جاء إليه

خدمة له، فخرج ليستقبله في أهل البلد، فلما تقاربا نزل كل واحد منهما لصاحبه عن فرسه، واعتقا، و بكيا على قوام الدولة، فتسايرا
«١».

فقال سنقرجه لموسى في جملة حديثه: أنا مقصودى من جميع ما كان لصاحبنا المخدّة، والمنصب، والأموال، والولايات لكم و
بحكمكم.

فقال موسى: من نحن حتّى يكون لنا مناصب و دسوت؟ الأمر فى هذا إلى السلطان يرتب فيه من يريد، و يولّى من يختار.
و جرى بينهما محاورات، ف جذب سنقرجه سيفه و ضربه صفحا على رأسه فجرحه، فألقى موسى نفسه إلى الأرض، و جذب سنقرجه
فألقاه إلى الأرض، و كان مع موسى ولد منصور بن مروان الذى كان أبوه صاحب ديار بكر، ف جذب سكيناً و ضرب بها رأس سنقرجه
فأبانه، و دخل موسى البلد، و خلع على أصحاب سنقرجه، و طيب نفوسهم فصارت الولاية له.
و لما سمع شمس الدولة جكرمش، صاحب جزيرة ابن عمر، الخبر

(١) p. c. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٣

قصد نصيبين و تسلّمها، و سار موسى قاصدا إلى الجزيرة، فلما قارب جكرمش غدر بموسى عسكره، و صاروا مع جكرمش، فعاد
موسى إلى الموصل، و قصده جكرمش، و حصره مدة طويلة، فاستعان موسى بالأمير سقمان بن أرتق، و هو يومئذ بديار بكر، و أعطاه
حصن كيفا و عشرة آلاف دينار، فسار سقمان إليه، فرحل جكرمش عنه.

و خرج موسى لاستقبال سقمان، فلما كان موسى عند قرية تسمى كراثا، وثب [١] عليه عدّة من الغلمان القواميّة، فقتلوه: رماه أحدهم
بنشابه قتلته، فعاد أصحابه منهزمين، و دفن على تلّ هناك يعرف الآن بتلّ موسى، و رجع الأمير سقمان إلى الحصن، فملكها و هى بيد
أولاده إلى يومنا هذا، سنة «١» عشرين و ستّمائة، و صاحبها حينئذ غازى «٢» بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق.
و قصد جكرمش الموصل و حصرها أيّاما، ثم تسلّمها صلحا، و أحسن السيرة فيها، و أخذ القواميّة الذين قتلوا موسى، فقتلهم و استولى
بعد ذلك على الخابور، و ملك العرب و الأكراد، فأطاعوه.

ذكر حال صنجيل الفرنجى و ما كان منه فى حصار طرابلس

كان صنجيل الفرنجى، لعنه الله، قد لقي قلعج أرسلان بن سليمان بن قتلش، صاحب قونية، و كان صنجيل فى مائة ألف مقاتل، و كان
قلعج أرسلان

[١] فوثب.

(١) خمس و .a. b. dda

(٢) محمود بن .a. b. dda، محمود بن محمد .a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٤

فى عدد قليل «١»، فاقتلوا، فانهزم الفرنج و قتل منهم كثير، و أسر كثير، و عاد قلعج أرسلان بالغنائم، و الظفر الذى لم يحسبه.
و مضى صنجيل مهزوما فى ثلاثمائة، فوصل إلى الشام، فأرسل فخر الملك «٢» ابن عمّار، صاحب طرابلس، إلى الأمير ياخر «٣»،
خليفة جناح الدولة على حمص، فإلى الملك دقاق بن تتش، يقول: من الصواب أن يعاجل صنجيل إذ «٤» هو فى هذه العدة القريبة،

فخرج الأمير ياخز «٥» بنفسه، و سير دقاق ألقى مقاتل، و أتهم الأمداد «٦» من طرابلس، فاجتمعوا على باب طرابلس، و صافوا صنجيل هناك، فأخرج مائة من عسكره إلى أهل طرابلس، و مائة إلى عسكر دمشق، و خمسين إلى عسكر حمص، و بقى هو فى خمسين. فأما عسكر حمص فإنهم انكسروا عند المشاهدة، و وُلوا منهزمين، و تبعهم عسكر دمشق. و أما أهل طرابلس فإنهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم، فلما شاهد ذلك صنجيل حمل فى المائتين الباقيتين، فكسروا أهل طرابلس، و قتلوا منهم سبعة آلاف رجل، و نازل صنجيل طرابلس و حصرها. و أتاه أهل الجبل فأعانوه على حصارها، و كذلك أهل السواد، و أكثرهم نصارى، فقاتل من بها أشد قتال، فقتل من الفرنج ثلاثمائة، ثم إنّه هادنهم على مال و خيل، فرحل عنهم إلى مدينة أنطرسوس، و هى من أعمال طرابلس، فحصرها، و فتحها، و قتل من بها من المسلمين، و رحل إلى حصن الطوبان «٧»، و هو يقارب رفته، و مقدّمه يقال له ابن العريض، فقاتلهم، فنصر عليه أهل الحصن، و أسر ابن العريض منه فارسا من أكابر فرسانه، فبذل صنجيل فى فدائه عشرة آلاف دينار و ألف أسير، فلم يجبه ابن العريض إلى ذلك.

(١) tsemutpircsrequs، قريب. p. c. ni، يسير. b. a.

(٢) الدولة. b. a.

(٣-٥) باجر. p. c.

(٤) ان. b. a.

(٦) الأمراء. b. a.

(٧) المطوبان. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٥

ذكر ما فعله الفرنج

فى هذه السنة أطلق الدانشمند بيمند الفرنجى، صاحب أنطاكية، و كان قد أسره، و قد تقدّم ذكر ذلك، و أخذ منه مائة ألف دينار، و شرط عليه إطلاق ابنه باغى «١» سيان الذى كان صاحب أنطاكية، و كانت فى أسره. و لما خلاص بيمند من أسره عاد إلى أنطاكية، فقويت نفوس أهلها به، و لم يستقرّ حتى أرسل إلى أهل العواصم و قسرين و ما جاورها يطالبهم بالإتاوة، فورد على المسلمين من ذلك ما طمس المعالم التى بناها الدانشمند. و فيها سار صنجيل إلى حصن الأكراد فحصره، فجمع جناح الدولة عسكره ليسير إليه و يحبسه، فقتله باطنى بالمسجد الجامع، فقيل: إن الملك رضوان ربيبه وضع عليه من قتله، فلما قتل صبح صنجيل حمص من الغد، و نازلها، و حصر أهلها، و ملك أعمالها. و نزل القمص على عكة فى جمادى الآخرة، و ضيق عليها، و كاد يأخذها، و نصب عليها المنجنيقات و الأبراج، و كان له فى البحر ست عشرة قطعة، فاجتمع المسلمون من سائر السواحل، و أتوا إلى منجنيقاتهم، و أبراجهم «٢»، فأحرقوها، و أحرقوا سفنهم أيضا، و كان ذلك نصرا عجيبا أذل الله به الكفار. و فيها صار القمص الفرنجى، صاحب الزها، إلى بيروت من ساحل الشام، و حصرها و ضايقها، و أطال المقام عليها، فلم ير فيها طمعا فرحل عنها. و فيها، فى رجب، خرجت عساكر مصر إلى عسقلان ليمنعوا الفرنج عما بقى فى أيديهم من البلاد الشامية، فسمع بهم بردويل، صاحب القدس،

(١) باغى. p. C.

(٢) و ابراجتهم. a. b. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٦

فسار إليهم في سبعمائة فارس، و قاتلهم، فنصر الله المسلمين، و انهزم الفرنج، و كثر القتل فيهم، و انهزم بردويل، فاختم في أجمه قصب، فأحرق تلك الأجمه، و لحقت النار بعض جسده «١»، و نجا منها إلى الزملة، فتبعه المسلمون، و أحاطوا به فتنكر «٢»، و خرج منها إلى يافا، و كثر القتل و الأسر في أصحابه.

ذكر عود قلعة خفتيدكان «٣» إلى سرخاب بن بدر

في هذه السنة عادت قلعة خفتيدكان «٤» إلى الأمير سرخاب بن بدر بن مهلهل. و كان سبب أخذها منه أن القرابلي، و هو من قبيل من «٥» التركمان يقال لهم سلغر، كان قد أتى إلى بلد سرخاب، فمنعه من المراعى، و قتل جماعه من أصحابه، فمضى قرابلي إلى التركمان، و استجاش بهم، و جاء في عسكر كثير، فلقبه سرخاب و قاتله، فقتل قرابلي من أصحابه الأكراد قريبا من ألفى رجل، و انهزم سرخاب إلى بعض جباله في عشرين رجلا. فلما سمع المستحفظان بقلعة خفتيدكان ذلك، و كانا رجلين حدتتهما أنفسهما بالاستيلاء عليها، و كان بها ذخائره، و أمواله، و قدرها يزيد على ألفى دينار، فتملكاها، و اجتاز بها السلطان بركيارق، فأنفذا إليه مائتى ألف دينار، و استولى التركمان على جميع بلاد سرخاب بن بدر، سوى دقوقا و شهرزور، فلما كان هذا الوقت قتل أحد المستحفظين الآخر، و أرسل

(١) جنده. b.

(٢) فسار. a. b.

(٣) حقييدكان. b، حقييدكان. a.

(٤) anisitcnupenis.

(٥) b. a. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٧

إلى سرخاب يطلب منه الأمان ليسلم إليه القلعة، فأمنه على نفسه، و على ما حصل بيده من أموالها، فسلمها إليه و وفى [١] له.

ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

قد ذكرنا قبل قدوم الملك سنجر مع أخيه السلطان محمد إلى بغداد و عوده «١» إلى خراسان، فلما وصل إلى نيسابور خطب لأخيه محمد بخراسان جميعها، و لما كان ببغداد طمع قدرخان جبريل بن عمر، صاحب سمرقند، في خراسان لبعده عنها، و جمع عساكر تملأ الأرض، قيل: كانوا مائة ألف مقاتل فيهم مسلمون و كفار، و قصد بلاد سنجر.

و كان أمير من أمراء سنجر، اسمه كند غدى، قد كاتب قدرخان بالأخبار، و أعلمه مرض سنجر، بعد عوده إلى بلاده، و أنه قد أشفى على الهلاك، و قوى طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانين بركيارق و محمد، و بشدة [٢] عداوة بركيارق لسنجر، و أشار عليه بالسرعة مهما «٢» الاختلاف واقع، و أنه متى أسرع ملك خراسان و العراق. فبادر قدرخان و أقدم، و قصد البلاد، فبلغ السلطان «٣» سنجر الخبر، و كان قد عوفى، فبادر و سار نحوه قاصدا قتاله و منعه عن البلاد، و كان من جملة من معه كندغدى «٤» المذكور، و هو لا يتهمه بشيء مما فعل، فوصل إلى بلخ في ستة آلاف فارس، فبقى بينه و بين قدرخان

[١] و وفا.

[٢] و لشدة.

(١) و عود سنجر. a. b.

(٢) فادام. b.

(٣) p. c. mo.

(٤) كون طوغدى. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٨

نحو خمسة أيام، فهرب كندغدى إلى قدرخان، و حلف كل واحد منهما لصاحبه على الاتفاق و المناصحة، و سار من عنده إلى ترمذ، فملكها. و كان الباعث لكندغدى على ما فعل حسده للأمير «١» بزغش على منزلته.

ثم تقدم قدرخان، فلما تدانى «٢» [١] العسكران أرسل سنجر يذكر قدرخان اليهود و الموثيق القديمة، فلم يصغ إلى قوله، و أذكى سنجر العيون و الجواسيس على قدرخان، فكان لا يخفى عنه شىء من خبره، فأتاه من أخيره أنه نزل بالقرب من بلخ، و أنه خرج متصيداً فى ثلاثمائة فارس، فندب سنجر، عند ذلك، الأمير بزغش لقصده، فسار إليه، فلحقه و هو على تلك الحال، فقاتله، فلم يصبر من مع قدرخان، فانهزموا، و أسر كندغدى و قدرخان، و أحضرهما عند سنجر، فأما قدرخان فإنه قبل الأرض و اعتذر، فقال له سنجر: إن خدمتنا، أو لم تخدمنا، فما جزاؤك إلّا السيف، ثم أمر به فقتل.

فلما سمع كندغدى الخبر نجا بنفسه، و نزل فى قنأة، و مشى فيها فرسخين تحت الأرض، على ما به من التقرس، و قتل فيها حيتين عظيمتين، و سبق أصحابه إلى مخرجها، و سار منها فى ثلاثمائة فارس إلى غزنه. و قيل: بل جمع سنجر عساكر كثيرة، و التقى هو و قدرخان، و جرى بينهما مصاف، و قتال عظيم، أكثر فيه القتل فيهم، فانهزم قدرخان «٣» و عسكره، و حمل أسيراً إلى سنجر، فقتله، و حصر ترمذ، و بها كندغدى، فطلب الأمان، فأمنه سنجر، و نزل إليه، و سلم ترمذ، فأمره سنجر بمفارقة بلاده، فسار إلى غزنه، فلما وصل إليها أكرمه صاحبها علاء الدولة، و حلّ عنده المحلّ الكبير.

[١] تدانا.

(١) الأمير. a. b.

(٢) تراءى. a. b.

(٣) mo. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٤٩

و اتفق أن صاحب غزنه عزم على قصد أوتان «١»، و هى جبال منيعه، على أربعين فرسخاً من غزنه، و قد عصى عليه فيها قوم، و تحصنوا بمعقلها، و وعور مسالكها، فقاتلهم عسكر «٢» علاء الدولة، فلم يظفروا منهم بطائل، فتقدم كندغدى منفرداً عنهم، فأبلى بلاء حسناً، و نصر عليهم، و أخذ غنائمهم، و حملها إلى علاء الدولة، فلم يقبل منها شيئاً، و وفرها عليه، فغضب العسكر، و حسدوه على ذلك، و على قربه من صاحبهم، و نفاقه عليه، فأشاروا بقبضه، و قالوا: إننا لا نأمن أن يقصد بعض الأماكن فيفعل فى أمر الدولة ما لا يمكن تلافيه. فقال: قد تحققت قصدكم، و لكن بمن أقبض عليه؟ فإنى أخاف أن آمركم بالقبض عليه، فينالكم منه ما تفتضحون به.

فقالوا: الصواب أن توليه ولايةً و يقبض «٣» عليه إذا سار إليها. فولّاه حصنين جرت عاداته أن يسجن فيهما من يخاف جانبه، فسار إليهما.

فلما قاربهما عرف ما يراد منه، فأحرق جميع ماله، و نحر جماله، و سار جريده، و كان فى مدّة مقامه بغزنة يسأل عن الطرق و تشعبها «٤»، فإنه ندم على قصد تلك الجهة، فلما سار سأل راعيا عن الطريق التى يريد، فدلّه، فأخذه معه خوفا أن يكون قد غرّه، و لم يزل سائرا إلى أن وصل إلى قريب هراء، فمات هناك، و هو من مماليك تتش «٥» بن ألب أرسلان الذى كحله أخوه ملك شاه، و سجنه بتكرت، و قد تقدّم ذكر حادثته «٦».

(١) أوبان.p.c.a.

(٢) p.c.mo.

(٣) و تقبض.a.

(٤) و شعبها.a.a.

(٥) تكش.b.a.

(٦) حديثه.b.a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٠

ذكر ملك محمد خان سمرقند

فى هذه السنة أحضر السلطان «١» سنجر محمدا أرسلان خان بن سليمان بن داود بغراخان، من مرو، و ملكه سمرقند، بعد قتل قدرخان، و كان محمد خان هذا من أولاد الخاتيه بما وراء النهر، و أمه ابنة السلطان ملك شاه، فدفع «٢» عن ملك آبانه، فقصد مرو، و أقام بها إلى الآن.

فلما قتل قدرخان ولّاه سنجر أعماله، و سیر معه العساكر الكثيره، فعبروا النهر، فأطاعه العساكر بتلك البلاد جميعها، و عظم شأنه، و كثرت جموعه، إلّا أنه انتصب له أمير اسمه هاغوبك، و زاحمه فى الملك، فطمع فيه، فجرى له معه حروب احتاج فى بعضها إلى الاستنجاد بعساكر سنجر، على ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى.

ولما ملك محمد خان البلاد أحسن إلى الرعايا بوصيته من سنجر، و حقن الدماء، و صار بابه مقصدا، و جنبه ملجأ.

ذكر عدّه حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الأوّل، خرج تاج الرؤساء ابن أخت أمين الدولة أبى سعد بن الموصلايا إلى الحلّة السّيفيّة، مستجيرا بسيف الدولة صدقة.

و سبب ذلك أن الوزير الأعرّ وزير السلطان بركيارق كان ينسب إليه أنه هو الذى يميل جانب الخليفة إلى السلطان محمد، فسار خائفا، و اعتزل خاله أمين

(١) p.c.mo.

(٢) فرفع.a.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥١

الدولة الديوان، و جلس فى داره، فلما قتل الوزير الأعز، على ما ذكرنا، عاد تاج الرؤساء من الحلة إلى بغداد، و عاد خاله إلى منصبه. و فى ربيع الأول أيضا ورد العميد المهذب أبو المجد، أخو الوزير الأعز، إلى بغداد، نائبا عن أخيه، ظنا منه أن إيلغازى لا يخالفهم، حيث كان بركيارق و محمد قد اتفقا، كما ذكرناه، فقبض عليه إيلغازى، و لم يتغير عن طاعة محمد. و فيها، فى جمادى الأولى، ورد إلى بغداد ابن تكش بن ألب أرسلان، و كان قد استولى على الموصل، فخدعه من كان بها، حتى سار عنها إلى بغداد، فلما وصل إليها زوجته إيلغازى بن أرتق ابنته. و فيها، فى شهر رمضان، استوزر الخليفة سديد الملك أبا المعالى بن عبد الرزاق، و لقب عضد الدين. و فيها، فى صفر، قتل الربيعيون «١» [١] بهيت قاضى البلد أبا على بن المثنى، و كان ورعا، فقيها، حنفيا، من أصحاب القاضى أبى عبد الله الدامغانى، و كان هذا القاضى على ما جرت به عادة القضاة هناك من الدخول «٢» بين القبائل، فنسبوه فى ذلك إلى التحامل عليهم، فقتله أحدهم، فندم الباقون على قتله و قد فات الأمر. و فيها بنى [٢] سيف الدولة صدقة بن مزيد الحلة بالجامعين، و سكنها، و إنما كان يسكن هو و آباؤه قبله فى البيوت العريئة.

[١] الربيعيون.

[٢] بنا.

(١) .sitcnpenis .p .c .te .b

(٢) القبول .a .b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٢

و فى جمادى الأولى قتل المؤيد بن شرف الدولة مسلم بن قريش أمير بنى عقيل، قتله بنو نمير عند هيت قصاصا. و فيها توفى القاضى البندنجى الضرير، الفقيه الشافعى، انتقل إلى مكة، فجاور بها أربعين سنة يدرّس الفقه، و يسمع الحديث، و يشتغل بالعبادة.

و فيها توفى أبو عبد الله الحسين بن محمد الطبرى بأصبهان، و كان يدرّس فقه الشافعى «١» بالمدرسة النظامية، و قد جاوز تسعين سنة، و هو من أصحاب أبى إسحاق.

و فيها توفى الأمير منظور بن عمارة الحسينى، أمير المدينة، على ساكنها السلام، و قام ولده مقامه، و هو من ولد المهنا، و قد كان قتل المعمار الذى أنفذه مجد الملك البلاسانى لعمارة القبّة التى على قبر الحسن بن على و العباس، رضى الله عنهما، و كان من أهل قم، فلما قتل البلاسانى قتله منظور بعد أن آمنه، و كان قد هرب منه إلى مكة، فأرسل إليه بأمانه.

(١) .p .c .mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٣

٤٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و أربعمائه

ذكر استيلاء ينال على الرى و أخذها منه و وصوله إلى بغداد

كانت الخطبة بالرّى للسلطان بركيارق، فلما خرج السلطان محمد من أصبهان، على ما ذكرناه، و معه ينال بن أنوشكين الحسامى،

استأذنه فى قصد الرّى و إقامة الخطبة له بها، فأذن له، فسار هو و أخوه علىّ بن أنوشتكين، فوصلا إليها فى صفر، فأطاع من بها من نواب بركيارق، و خطب لمحمّد بالرّى، و استولى «١» ينال على البلد، و عسف أهله، و صادرهم بمائتى ألف دينار، و أقام بها إلى النصف من ربيع الأوّل، فورد إليه الأمير برسق «٢» بن برسق «٣» من عند السلطان بركيارق، فوقع القتال بينهم على باب الرّى، فانهزم ينال و أخوه علىّ.

فأمّا علىّ فعاد إلى ولايته قزوین، و سلك ينال الجبال، فقتل من أصحابه كثير، و تشّتوا، فأتى «٤» إلى بغداد فى سبعمائة رجل، فأكرمه الخليفة، و اجتمع هو و إيلغازى و سقمان ابنا أرتق بمشهد أبى حنيفة، و تحالفوا على مناصحة السلطان محمّد، و ساروا إلى سيف الدولة صدقة، فحلف لهم أيضا على ذلك، و عادوا.

b.mo(١)

b.a. (٢-٣) برشق.

ddoc. (٤) فأتوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٤

ذكر ما فعله ينال بالعراق

قد ذكرنا وصول ينال بن أنوشتكين إلى بغداد قبل. فلما استقرّ ببغداد ظلم الناس بالبلاد جميعا، و صادرهم، و استطال أصحابه على العامة بالضرب و القتل و التقييط، و صادر العمال.

فأرسل إليه الخليفة قاضى القضاء أبا الحسن الدامغانى ينهاء عن ذلك، و يقبّح عنده ما يرتكبه من الظلم و العدوان، و تردّد أيضا إلى إيلغازى، و كان ينال قد تزوّج هذه الأيام بأخته، و هى التى كانت زوجة تاج الدولة تتش، حتّى توسّط الأمر معه، فمضوا إليه «١»، و حلّفوه على الطاعة، و ترك ظلم الرعيّة، و كفّ أصحابه، و منعهم، فحلف، و لم يقف على اليمين، و نكث و دام على الظلم و سوء السيرة.

فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة صدقة، و عرفه ما يفعله ينال من نهب الأموال، و سفك الدماء، و طلب منه أن يحضر بنفسه ليكفّ ينال، فسار من حلته فى رمضان، و وصل بغداد رابع شوال، و ضرب خيامه بالنجمى، و اجتمع هو و ينال، و إيلغازى، و نواب ديوان الخليفة، و تقرّرت القواعد على مال يأخذه و يرحل عن العراق، فطلب ينال المهلة، فعاد صدقة عاشر شوال إلى حلته، و ترك ولده دببسا ببغداد ليمنعه من الظلم و التعدى عمّا استقرّ الأمر عليه، فبقى ينال إلى مستهلّ ذى القعدة، و سار إلى أوانا، فنهب، و قطع الطريق، و عسف الناس، و بالغ فى الفعل القبيح، و أقطع القرى لأصحابه، فأرسل الخليفة إلى صدقة فى ذلك، فأرسل ألف فارس، و ساروا إليه و معهم جماعة من أصحاب الخليفة، و إيلغازى، شحنة بغداد، فلما سمع ينال

b(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٥

بقربهم منه عبر دجلة، و سار إلى باجسرى «١» و شعثها، و قصد شهرابان، فمنعه أهلها، فقاتلهم، فقتل بينهم قتلى، و رحل عنهم، و سار إلى أذربيجان قاصدا إلى السلطان محمّد، و عاد دببس بن صدقة، و إيلغازى، شحنة بغداد «٢»، إلى مواضعهم.

ذكر وصول كمشتكين القيصرى شحنة إلى بغداد و الفتنة بينه و بين إيلغازى و سقمان و صدقة

فى هذه السنة، منتصف ربيع الأول، ورد كمشتكين القيصريّ إلى بغداد، شحنة، أرسله إليها السلطان بركيارق، وقد ذكرنا فى السنة المتقدمة رحيل بركيارق من «٣» أصبهان إلى همدان، فلما وصلها أرسل إلى بغداد كمشتكين شحنة، فلما سمع إيلغازى، وهو شحنة ببغداد، للسلطان محمد، أرسل إلى أخيه سقمان ابن أرتق، صاحب حصن كيفا، يستدعيه إليه ليعتضد به على منعه، و سار إلى سيف الدولة صدقة بالحلمة، واجتمع به، و سألته تجديد عهد فى دفع من يقصده من جهة بركيارق، فأجابه إلى ذلك و حلف له، فعاد إيلغازى.

و ورد سقمان فى عساكر، و نهب فى طريقه تكريت، و سبب تمكّنه منها أنه أرسل جماعة من التركمان إلى تكريت، معهم أحمال جبن، و سمن، و عسل، فباعوا ما معهم، و أظهروا أن سقمان قد عاد عن الانحدار، فاطمأن أهل البلد، و وثب التركمان، تلك الليلة، على الحراس فقتلوه، و فتحوا الأبواب، و ورد إليها سقمان، و دخلها و نهبها، و لما وصل إلى بغداد نزل بالزملة.

(١) باحسروا. b. ناخسرى. a.

(٢) p. c. mo.

(٣) على. a. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٦

و أما كمشتكين فوصل، أول ربيع الأول، إلى قرميسين، و أرسل إلى من له هوى مع بركيارق، و أعلمهم بقرية منهم، فخرج إليه جماعة منهم، فلقوه بالبندنجين، و أعلموه الأحوال، و أشاروا عليه بالمعاجلة، فأسرع السير، فوصل إلى بغداد منتصف ربيع الأول، ففارق إيلغازى داره، و اجتمع بأخيه سقمان، و أصعدا من الرملة، و نهبوا بعض قرى دجيل، فسار طائفة من عسكر كمشتكين وراءهما، ثم عادوا عنهما، و خطب للسلطان بركيارق ببغداد، فأرسل كمشتكين القيصريّ إلى سيف الدولة صدقة، و معه حاجب من ديوان الخليفة، فى طاعة بركيارق، فلم يجب إلى ذلك، و كشف القناع ببغداد «١» فى مخالفته، و سار من الحلمة إلى جسر صرصر، فخطبت خطبة بركيارق ببغداد، و لم يذكر على منابرها أحد من السلاطين، و اقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير.

و لما وصل سيف الدولة إلى صرصر أرسل إلى إيلغازى و سقمان، و كانا بحربى، يعرّفهما أنه قد أتى لنصرتهما، فعادا و نهبوا دجيلا، و لم يبقا على قرية كبيرة و لا صغيرة، و أخذت الأموال، و افتضت الأبقار، و نهب العرب و الأكراد الذين مع سيف الدولة بنهر ملك، إلّا أنهم لم ينقل عنهم مثل التركمان من أخذ النساء و الفساد معهنّ، لكنهم استقصوا فى أخذ الأموال بالضرب و الإحراق «٢»، و بطلت معاش الناس، و غلت الأسعار، فكان الخبز يساوى عشرة أرطال بغيرا، فصار ثلاثة أرطال بغيرا، و جميع الأشياء كذلك.

فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة فى الإصلاح، فلم تستقرّ قاعدة، و عاد إيلغازى و سقمان و معهما ديبس بن سيف الدولة صدقة من دجيل، فخيّموا بالرملة، فقصدهم جماعة كثيرة من العامة، فقاتلوه، فقتل من

(١) p. c. mo.

(٢) و الاخرق. a. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٧

العامة أربعة نفر، و أخذ منهم جماعة، فأطلقوا بعد أن أخذت أسلحتهم، و ازداد الأمر شدة على الناس، فأرسل الخليفة قاضى القضاة أبا الحسن بن الداغانيّ، و تاج الرؤساء بن الموصلايا إلى سيف الدولة يأمره «١» بالكفّ عن الأمر الذى هو ملابسه، و يعرّفه ما الناس فيه، و يعظّم الأمر عليه، فأظهر طاعة الخليفة، إن أخرج القيصريّ من بغداد، و إلّا فليس غير السيف، و أردد و أبرق.

فلما عاد الرسول استقرّ الأمر على إخراج القيصريّ من بغداد، ففارقها ثانى عشر ربيع الآخر، و سار إلى النهروان، و عاد سيف الدولة

إلى بلده، و أعيدت خطبة السلطان محمّد بغداد، و سار القيصرى إلى واسط، فخاف الناس منه، و أرادوا الانحدار منها «٢» ليأمنوا، فمنعهم القيصرى، و خطب لبركيارق بواسط، و نهبوا كثيرا من سوادها. فلما سمع صدقة ذلك سار إلى واسط، فدخلها، و عدل فى أهلها، و كفّ عسكره عن أذاهم، و وصل إليه إيلغازى بواسط، و فارقه القيصرى، و نزل متحصّيا بدجلة، فليل لسيف الدولة: إنّ هناك مخاضة، فسار إليها بعسكره و قد لبسوا السلاح، فلما رآهم عسكر القيصرى تفرّقا عنه، و بقى فى خواص أصحابه، فطلب الأمان من سيف الدولة، فأمنه، فحضر عنده، فأكرمه، و قال له: قد سمت، قال: و تركتنا نسمن؟ أخرجتنا من بغداد، ثم من واسط، و نحن لا نعقل. ثم بذل صدقة الأمان لجميع عسكر واسط، و من كان مع القيصرى، سوى رجلين، فعادا إليه فأمنهما [١]، و عاد القيصرى إلى بركيارق، و أعيدت خطبة السلطان محمّد بواسط، و خطب بعده لسيف الدولة و إيلغازى، و استتاب كل

[١] فعادوا إليه فأمنهم.

(١) يأمرونه. a. b.

(٢) منه. c. p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٨

واحد منهما فيها ولده، و عادا عنها فى العشرين من جمادى الأولى، و أمن أهل واسط ممّا كانوا يخافونه. فأمر إيلغازى فأبغى إلى بغداد، و أمّا سيف الدولة صدقة فأبغى عاد إلى الحلة، و أرسل ولده الأصغر منصورا مع إيلغازى إلى المستظهر بالله يسأله الرضا عنه، فأبغى كان قد سخط بسبب هذه الحادثة، فوصل إلى بغداد، و خاطب فى ذلك، فأبغى إليه.

ذكر استيلاء صدقة على هيت

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش «١»، أقطعه إليها السلطان ألب أرسلان، و لم تزل معه حتى قتل، فنظر فيها عمداً بغداد إلى أن مات السلطان ملك شاه، ثم أخذها أخوه تشش بن ألب أرسلان. فلما استولى السلطان بركيارق أقطعه لبهاء الدولة ثروان بن وهب «٢» بن وهيب، و أقام هو و جماعة من بنى عقيل عند سيف الدولة صدقة، و كانا متصافيين «٣»، و كان صدقة يزوره كثيرا ثم تنافرا.

و كان سبب ذلك أنّ صدقة زوج بنتا له من ابن عمه، و كان ثروان قد خطبها، فلم يجبه إلى ذلك، فتحالفت عقيل، و هم فى حلة سيف الدولة، أن يكونوا يدا واحدة عليه، فأبغى صدقة ذلك، و حجّ ثروان عقيب ذلك و عاد مريضا، فوكل به صدقة، و قال: لا بدّ من هيت، فأرسل ثروان حاجبه، و كتب خطه بتسليم البلد إليه.

(١) فراس. a.

(٢) mo. a. b.

(٣) متصافيين. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٥٩

و كان بهيت حينئذ «١» محمّد بن رافع بن رافع «٢» بن ضبيعة بن مالك بن مقلد ابن جعفر، و أرسل صدقة ابنه ديسا مع الحاجب ليتسلّمها فلم يسلم إليه محمّد، فعاد ديس إلى أبيه، فلما أخذ صدقة واسط، هذه النبوة، أصعد فى عسكره إلى هيت، فخرج إليه

منصور بن كثير ابن أخى ثروان، و معه جماعة من أصحابه، فلقوا سيف الدولة، و حاربوه ساعة من النهار. ثم إن جماعة من الرّبعتين «٣» فتحوا لسيف الدولة البلد، فدخله أصحابه، فلمّا رأى ذلك منصور و من معه سلّموا البلد إليه، فملكه يوم نزوله، و خلع على منصور و جماعة من وجوه «٤» أصحابه، و عاد إلى حلته، و استخلف عليه ابن عمّه ثابت بن كامل.

ذكر الحرب بين بركيارق و محمّد

فى هذه السنّة، ثامن جمادى الآخرة، كان المصافّ الخامس بين السلطان بركيارق و السلطان محمّد. و كانت كنجة و بلاد أران جميعها للسلطان محمّد، و بها عسكره، و مقدّمهم الأمير غزغلى، فلمّا طال مقام محمّد بأصبهان محصورا توجّه غزغلى و الأمير منصور بن نظام الملك و ابن أخيه محمّد بن مؤيد الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرته، ليراهم بعين الطاعة. و كان آخر ما تقام فيه الخطبة لمحمّد زنجان ممّا يلي أذربيجان، فوصلوا إلى الرّي فى العشرين من ذى الحجة سنة خمس و تسعين [و أربعمائة]، ففارقه

(١) b. mo.

(٢) b. mo، نفاع. c. p.

(٣) الديسين. b. a.

(٤) p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٠

عسكر بركيارق، و دخلوه و أقاموا «١» به ثلاثة أيام.

و وصلهم الخبر بخروج السلطان محمّد من أصبهان، و أنّه وصل إلى ساوة، فساروا إليه، و لحقوه بهمدان و معه يتال و على ابنا أنوشتكين الحسامي، فبلغ عددهم [١] ستّة آلاف فارس، فأقاموا بها إلى أواخر المحرم، فأتاهم الخبر بأنّ السلطان بركيارق قد أتاهم، فتلّونوا فى رأيهم، فسار يتال و على ابنا أنوشتكين إلى الرّي، على ما ذكرناه، و عزم السلطان محمّد على التوجّه إلى شروان، فوصل إلى أردبيل، فأرسل إليه الملك «٢» مودود بن إسماعيل بن ياقوتى، صاحب بعض أذربيجان، و كانت قبله لأبيه إسماعيل بن ياقوتى، و هو خال السلطان بركيارق، و كانت أخته زوجة السلطان محمّد، و هو مطالب السلطان بركيارق بثأر أبيه، و قد تقدّم مقتله أوّل دولة بركيارق، و قال له: ينبغى أن تقدم إلينا لتجتمع كلمتنا على طاعتك، و قتال خصمنا، فسار إليه مجداً، و تصيّد فى طريقه بين أردبيل و بيلقان، و انفرد عن عسكره، فوثب عليه نمر، و هو غافل، فجرح السلطان محمّد فى عضده، فأخذ سكيناً و شقّ بها جوف النمر فألقاه عن فرسه و نجا.

ثم إنّ مودود بن إسماعيل توفّى فى النصف من ربيع الأوّل، و عمره اثنتان و عشرون [٢] سنّة، و لمّا بلغ بركيارق اجتماع السلطان محمّد و الملك مودود سار غير متوقّف، فوصل بعد موت مودود، و كان عسكر مودود قد اجتمعوا على طاعة السلطان محمّد، و حلفوا له، و فيهم سكران القبطي، و محمّد بن باغى سيان «٣»، الذى كان أبوه صاحب أنطاكية، و قزل أرسلان بن السبع الأحمر،

[١] عنهم.

[٢] اثنتين و عشرين.

(١) و دخله عسكر محمد و أقام. b. a.

(٢) الأمير .p. c.

(٣) ياغى سبان .a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦١

فلما وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب خوى من أذربيجان عند غروب الشمس، و دامت إلى العشاء الآخرة. فاتفق أن الأمير أياز أخذ معه خمسمائة فارس مستريحين، و حمل بهم، و قد أعيأ العسكر من الجهتين، على عسكر السلطان محمد، فكسروهم «١»، و ولوا الأديبار لا يلوى أحد على أحد.

فأما السلطان بركيارق فإنه قصد جبلا بين مراغة و تبريز، كثير العشب و الماء «٢»، فأقام به أياما، و سار إلى زنجان. و أما السلطان محمد فإنه سار مع جماعة من أصحابه إلى أرجيش، من بلاد أرمينية، على أربعين فرسخا من الوقعة، و هى من أعمال خلاط، من جملة أقطاع الأمير سكرمان القبطى، و سار منها إلى خلاط، و اتصل به الأمير على صاحب أرزن الروم، و توجه إلى آنى، و صاحبها منوچهر أخو فضلون الروادى، و منها سار إلى تبريز من أذربيجان «٣». و سنذكر باقى أخبارهم سنة سبع و تسعين [و أربعمئة] عند صلحهم إن شاء الله.

و كان الأمير محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك مع السلطان محمد فى هذه الوقعة، فمّر منهزما، و دخل ديار بكر، و انحدر منها إلى جزيرة ابن عمر، و سار منها إلى بغداد، و كان فى حياة أبيه يقيم ببغداد فى سوق المدرسة، فاتّصلت الشكاوى منه إلى أبيه، فكتب إلى كوهرائين بالقبض «٤» عليه، فاستجار بدار الخلافة، و توجه سنة اثنتين و تسعين [و أربعمئة] إلى مجد الملك البلاسانى، و والده حيثنذ بكنجة عند السلطان محمد، قبل أن يخطب لنفسه بالسلطنة، و توجه بعد قتل «٥» مجد الملك إلى والده، و قد صار وزير السلطان محمد، و خطب

(١) فهزم موهم .b، فهزم مهم .a.

(٢) .p. c. mo

(٣) .p. c. mo

(٤) ليقبض .C. C.

(٥) .p. c. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٢

لمحمد بالسلطنة، و بقى بعد قتل والده، و اتصل بالسلطان محمد، و حضر معه هذه الحرب فانهزم.

ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفة و نظر أبى سعد بن الموصلايا فى الوزارة

فى هذه السنة، منتصف رجب، قبض على الوزير سديد الملك أبى المعالى، وزير الخليفة، و حبس فى دار بدار الخلافة، و كان أهله قد وردوا عليه من أصبهان، فنقلوا إليه، و كان محبسه جميلا.

و سبب عزله جهله بقواعد ديوان الخلافة، فإنه قضى [١] عمره فى أعمال السلاطين، و ليس لهم هذه القواعد، و لما قبض عاد أمين الدولة بن الموصلايا إلى النظر فى الديوان.

و من عجيب ما جرى من الكلام الذى وقع بعد أيام أن سديد الملك كان يسكن فى دار عميد الدولة بن جهير، و جلس فيها مجلسا عاما يحضره الناس لوعظ المؤيد عيسى الغزنوى، فأنشدوا أبياتا ارتجلها:

سديد الملك سدت، و خضت بحرا عميق اللج، فاحفظ فيه روحك

و أحي معالم الخيرات، و اجعل لسان الصدق فى الدنيا فتوحك

و فى الماضين معتبر، فأسرج مروحك فى السلامة، أو جموحك ثم قال سديد الملك: من شرب من مرقه السلطان احترقت شفتاه، و لو

[١] قضا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٣

بعد زمان، ثم أشار إلى الدار وقرأ: وَ سَيَكُنُّمُ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ «١»، فقبض على الوزير بعد أيام.

ذكر ملك الملك دقاق مدينة الرحبة

فى هذه السنة، فى شعبان، ملك الملك دقاق بن تتش، صاحب دمشق، مدينة الرحبة، و كانت بيد إنسان اسمه قايماز من مماليك السلطان ألب أرسلان، فلما قتل كربوقا استولى عليها، فسار دقاق و طغتكين أتاكه إليه، و حصره بها، ثم رحل عنه. و توفى قايماز هذه السنة فى صفر، و قام مقامه غلام تركى اسمه حسن، فأبعد عنه كثيرا من جنده، و خطب لنفسه، و خاف من دقاق، فاستظهر، و أخذ جماعة من السالارية الذين يخافهم، فقبض عليهم، و قتل جماعة من أعيان البلد، و حبس آخرين و صادرهم. فتوجه دقاق إليه و حصره، فسلم العائمة البلد إليه، و اعتصم حسن بالقلعة، فأمنه دقاق، فسلم القلعة إليه، فأقطعه إقطاعا كثيرا بالشام، و قرّر أمر الرحبة، و أحسن إلى أهلها، و جعل فيها من يحفظها، و رحل عنها إلى دمشق.

(١).FOC.١٤، SV.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٤

ذكر أخبار الفرنج بالشام

كان الأفضل أمير الجيوش بمصر قد أنفذ مملوكا لأبيه، لقبه سعد الدولة، و يعرف بالطواشى «١»، إلى الشام لحرب الفرنج، فلقبهم بين الرملة و يافا، و مقدّم الفرنج يعرف ببغدوين، لعنه الله تعالى، و تصافوا و اقتتلوا، فحملت الفرنج حملة صادقة، فانهزم المسلمون. و كان المنجمون يقولون لسعد الدولة: إنك تموت مترديا، فكان يحذر من ركوب الخيل، حتى إنه ولى بيروت و أرضها مفروشة بالبلاط، فقلعه خوفا أن يزلق به فرسه، أو يعثر، فلم ينفعه الحذر عند نزول «٢» القدر، فلما كانت هذه الوقعة انهزم، فتردى به فرسه، فسقط ميتا، و ملك الفرنج خيمه و جميع ما للمسلمين.

فأرسل الأفضل بعده ابنه شرف المعالى فى جمع كثير، فالتقوا هم و الفرنج بيازوز، بقرب الرملة، فانهزم الفرنج، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و عاد من سلم منهم مغلولين، فلما رأى بغدوين شدة الأمر، و خاف القتل و الأسر، ألقى نفسه فى الحشيش و اختفى فيه، فلما أبعد المسلمون خرج منه إلى الرملة.

و سار شرف المعالى بن الأفضل من المعركة، و نزل على قصر بالرملة، و به سبعمائه من أعيان الفرنج، و فيهم بغدوين، فخرج متخفيا إلى يافا، و قاتل ابن الأفضل من بقى خمسة عشر يوما، ثم أخذهم «٣»، فقتل منهم أربعمائه صبورا، و أسر ثلاثمائه إلى مصر.

ثم اختلف أصحابه فى مقصدهم، فقال قوم: نقصد البيت المقدس

(١) بالقواسى. b.

(٢) حلول.b

(٣) a .mo .b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٥

و تملكه، و قال قوم: نقصد يافا و نملكها [١].

فبينما هم فى هذا الاختلاف، إذ وصل إلى الفرنج خلق كثير فى البحر، قاصدين زيارة البيت المقدس، فندبهم بغدوين للغزو معه، فساروا إلى عسقلان، و بها شرف المعالى، فلم يكن يقوى بحريهم، فلطف الله تعالى بالمسلمين، فرأى الفرنج البحرية حصانه عسقلان، و خافوا البيات، فرحلوا إلى يافا، و عاد ولد الأفضل إلى أبيه، فسير رجلا يقال له تاج العجم فى البر، و هو «١» من أكبر «٢» مماليك أبيه، و جهز معه أربعة آلاف فارس، و سير فى البحر رجلا يقال له القاضى ابن قادوس، فى الأسطول، فنزل الأسطول على يافا، و نزل تاج العجم على عسقلان، فاستدعاه ابن قادوس إليه ليتفقا على حرب الفرنج، فقال تاج العجم: ما يمكنى أن أنزل إليك إلّا بأمر الأفضل، و لم يحضر عنده، و لا أعانه، فأرسل القادوسى إلى قاضى عسقلان، و شهودها، و أعيانها، و أخذ خطوطهم بأنه أقام على يافا عشرين يوما، و استدعى تاج العجم، فلم يأتته، و لا أرسل رجلا، فلما وقف الأفضل على الحال أرسل من قبض على تاج العجم، و أرسل رجلا، لقبه جمال الملك، فأسكنه عسقلان، و جعله متقدّم العساكر الشامية.

و خرجت هذه السنة و بيد الفرنج، لعنهم الله، البيت المقدس، و فلسطين، ما عدا عسقلان، و لهم أيضا يافا، و أرسوف، و قيسارية، و حيفا، و طبرية، و اللاذقية [٢]، و أنطاكية، و لهم بالجزيرة الزها، و سروج. و كان صنعيل يحاصر مدينة طرابلس الشام، و المواد تأتيها، و بها فخر الملك

[١] و نملكه.

[٢] و لاذقية.

(١) .mo .b

(٢) .b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٦

ابن عمّار، و كان يرسل أصحابه فى المراكب يغيرون على البلاد التى بيد الفرنج، و يقتلون من وجدوا، و قصد بذلك أن يخلو السواد ممن يزرع لتقلّ المواد من الفرنج فيرحلوا عنه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، سادس المحرم، توفيت بنت أمير المؤمنين القائم بأمر الله، التى كانت زوجة السلطان طغرلبك، و كانت موصوفة بالدين، و كثرة الصدقة، و كان الخليفة المستظهر بالله قد ألزمها بيتها، لأنه أبلغ عنها أنها تسعى فى إزالة دولته. و فيها، فى شعبان أيضا، استوزر المستظهر بالله زعيم الرؤساء أبا القاسم ابن جهير، و استقدمه من الحلة من عند سيف الدولة صدقة، و قد ذكرنا فى السنة المتقدمة «١» سبب مسيره إليها، فلما قدم إلى بغداد خرج كلّ أرباب الدولة فاستقبلوه، و خلع عليه الخلع التامة، و أجلس «٢» فى الديوان و لقب قوام الدين.

و فيه «٣» أيضا قتل أبو المظفر بن الخجندى بالزرى، و كان يعظ الناس، فقتله رجل علوى حين نزل من كرسيه، و قتل العلوى و دفن الخجندى بالجامع، و أصل بيت الخجندى من مدينة خجندة، بما وراء النهر، و ينسبون إلى المهلب بن أبى صفرة، و كان نظام الملك

قد سمع أبا بكر محمد بن ثابت الخجندى يعظ بمرو، فأعجبه كلامه، و عرف محلّه من الفقه و العلم، فحمّله إلى أصبهان، و صار مدرّسا بمدرسه بها، فنال جاهها عريضا،

(١) p. c. mo.

(٢) و جلس. a. b.

(٣) و فيها. a. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٧

و دنيا واسعة، و كان نظام الملك يتردد إليه و يزوره.

و فيها جمع ساغربك «١»، بما وراء النهر، جموعا كثيرة، و هو من أولاد الخائية، و قصد محمد خان الّذى ملكه السلطان سنجر سمرقند، و نازعه فى ملكها، فضعف محمد خان عنه، فأرسل إلى السلطان سنجر يستنجده، فسار إلى سمرقند، فأبعد عنه ساغربك «٢»، و خافه، و احتمى منه، و أرسل يطلب الأمان من سنجر، و العفو، فأجابه إلى ما طلب، و حضر ساغربك «٣» عنده، و قرّر الصّلىح بينه و بين محمد خان، و حلف كلّ واحد منهما لصاحبه، و عاد إلى خراسان، فوصل إلى مرو فى ربيع الأوّل سنة سبع و تسعين و أربعمائه. و فيها توفى أبو المعالى «٤» الصالح، ساكن باب الطاق، و كان مقلا من الدنيا، له كرامات ظاهرة.

(١) ساغونك. b، ساغوبك. a.

(٢-٣) ساغوبك. a. b.

(٤) الرجل. a. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٨

٤٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و أربعمائه

ذكر ملك بلک بن بهرام بن أرتق مدينة عانة

فى هذه السنة، فى المحرم، استولى بلک بن بهرام بن أرتق، و هو ابن أخى إيلغازى بن أرتق، على مدينة عانة، و الحدیثة، و كان له مدينة سروج، فأخذها الفرنج منه، فسار عنها إلى عانة و أخذها من بنى يعیش بن عيسى بن خلاط، فقصد بنو يعیش سيف الدولة صدقة بن مزید، و معهم مشايخهم، فسألوه الإصعاد إليها، و أن يتسلمها منهم، ففعل و أصعد معهم. فرحل التركمان و بهرام عنها، و أخذ صدقة رهائنهم، و عاد إلى حلته، فرجع بلک إليها و معه ألفا رجل من التركمان، فمانعه أصحابه قليلا، و استدلل على المخاضة إليها، فخاضها و عبر، و ملكهم و نهيم، و سبى [١] جميع حرمهم و انحدر طالبا هيت من الجانب الشامى، فبلغ إلى قريب منها، ثم رجع من يومه، و لما سمع صدقة جهّز العساكر، ثم أعادهم عند عود بلک.

[١] و سبا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٦٩

ذكر غارة الفرنج على الرقة و قلعة جعبر

في هذه السنة، في صفر، أغار الفرنج من الرّها على مرج الرّقة وقلعة جعبر، و كانوا لما خرجوا من الرّها افترقوا فرقتين، و أبعدا يوما واحدا تكون الغارة على البلدين فيه، ففعلوا ما استقرّ بينهم، و أغاروا، و استاقوا المواشى، و أسروا من وقع بأيديهم من المسلمين، فكانت القلعة «١» و الرّقة لسالم ابن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيّب سلّمها إليه السلطان ملك شاه سنة تسع «٢» و سبعين [و أربعمائه]، و قد ذكرناه فيها.

ذكر الصلح بين السلطان بركيارق و محمد

في هذه السنة، في ربيع الآخر، وقع الصّح بين السلطانين بركيارق و محمد ابني ملك شاه. و كان سببه أنّ الحروب تطاولت بينهما، و عمّ الفساد، فصارت الأموال منهوبة، و الدماء مسفوكه، و البلاد مخزّبة، و القرى محرقه، و السلطنة مطموعا «٣» [١] فيها، محكوما عليها، و أصبح الملوك مقهورين، بعد أن كانوا قاهرين، و كان الأمراء الأكابر يؤثرون ذلك و يختارونه [٢] ليدوم تحكّمهم، و انبساطهم، و إدلالهم.

[١] مطموعة.

[٢] و يختارونه.

(١) قلعة جعبر. b، الواقعة. c. p.

(٢) سبع. b.

(٣) مطموعا. a. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٠

و كان السلطان بركيارق حينئذ بالرّي و الخطبة له بها، و بالجبل، و طبرستان، و خوزستان، و فارس، و ديار بكر، و الجزيرة، و بالحرمين الشريفين.

و كان السلطان محمد بأذربيجان، و الخطبة له فيها [١]، و بلاد أرائية، و أرمينية، و أصبهان، و العراق، كلّها ما عدا تكريت.

و أمّا أعمال البطائح فيخطب ببعضها لبركيارق، و ببعضها لمحمد.

و أمّا البصرة فكان يخطب فيها لهما جميعا.

و أمّا خراسان فإن السلطان سنجر كان يخطب له في جميعها، و هي من حدود جرجان إلى ما وراء النهر، و لأخيه السلطان محمد. فلما رأى السلطان بركيارق المال عنده معدوما، و الطمع من العسكر زائدا، أرسل القاضي أبا المظفر الجرجانيّ الحنفيّ، و أبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمذانيّ، المعروف بصاحب قراتكين، إلى أخيه محمد في تقرير قواعد الصلح، فسارا إليه، و هو بالقرب من مراغة، فذكرا له ما أرسلوا فيه، و رغّبا في الصلح و فضيلته، و ما شمل البلاد من الخراب، و طمع عدوّ الإسلام في أطراف الأرض. فأجاب إلى ذلك، و أرسل فيه رسلا، و استقرّ الأمر، و حلف كلّ واحد منهما لصاحبه، و تقرّرت القاعدة: أنّ السلطان بركيارق لا يعترض [٢] أخاه محمد في الطبل، و أن لا يذكر معه على سائر البلاد التي صارت له، و أن لا يكتب أحدهما الآخر بل تكون المكاتبه من الوزيرين، و لا يعارض أحد من العسكر في قصد أيّهما شاء، و أن يكون للسلطان محمد من النهر المعروف ياسبيذروذ، إلى باب الأبواب، و ديار بكر، و الجزيرة، و الموصل، و الشام، و يكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة.

[١] فيه.

[٢] يتعرض.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧١

فأجاب بركيارق إلى هذا، و زال الخلف، و الشغب، و أرسل السلطان محمّد إلى أصحابه بأصبهان يأمرهم بالانصراف عن البلد، و تسليمه إلى أصحاب أخيه، و سار السلطان بركيارق إلى أصبهان، فلما سلّمها [١] إليه أصحاب أخيه «١» دعاهم إلى أن يكونوا معه، و في خدمته، فامتنعوا، و رأوا لزوم خدمة صاحبهم، فسّمّاهم أهل العسكرين جميعا: أهل الوفاء، و توجّهوا من أصبهان، و معهم حريم السلطان محمّد، إليه، و أكرمهم بركيارق، و حمل لأهل أخيه المال الكثير، و من الدوابّ ثلاثمائة جمل، و مائة و عشرين بغلا، تحمل الثقل، و سيّر معهم العساكر يخدمونهم.

و لما وصلت رسل السلطان بركيارق إلى الخليفة المستظهر بالله الصّليح، و ما استقرت القواعد عليه، حضر إيلغازي بالديوان، و سأل في إقامة الخطبة لبركيارق، فأجيب إلى ذلك، و خطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى، و خطب له، من الغد، بالجوامع، و خطب له أيضا بواسطة.

و لما خطب إيلغازي ببغداد لبركيارق، و صار في جملة، أرسل الأمير صدقة إلى الخليفة يقول: كان أمير المؤمنين ينسب إلى «٢» كلّ ما [٢] يتجدّد من إيلغازي من إخلال «٣» بواجب الخدمة، و شرط الطاعة، و من أطراح المراقبة، و الآن، فقد أبدى [٣] صفحته للسلطان «٤» الذي استتابه، و أنا غير صابر على ذلك، بل أسير لإخراجه عن بغداد.

[١] سلمه.

[٢] كلّما.

[٣] أبدا.

(١) a. mo. b.

(٢) c. p.

(٣) إخلاله. a. b.

(٤) لسلطانه. a. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٢

فلما سمع إيلغازي ذلك شرع في جمع التركمان، و ورد صدقة بغداد، فنزل مقابل التاج، و قبل الأرض، و نزل في مخيمه بالجانب الغربي، ففارق إيلغازي بغداد إلى بعقوبا، و أرسل إلى صدقة يعتذر من طاعته لبركيارق بالصلح الواقع، و أنّ إقطاعه حلوان و غيرها في جملة بلاده، و أنّ بغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له، فذلك الذي أدخله في طاعته. فرضى عنه صدقة، و عاد إلى الحلة. و في ذي القعدة سيّرت الخلع من الخليفة للسلطان بركيارق، و للأمير أياز، و لوزير بركيارق، و هو الخطير، و العهد بالسلطنة، و حلفوا جميعهم للخليفة و عادوا.

ذكر ملك الفرنج جيبيل و عكا من الشام

في هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الفرنج إلى مدينة اللاذقية [١]، فيها التجار، و الأجناد، و الحجّاج، و غير ذلك، و استعان «١» بهم صنجيل الفرنجي على حصار طرابلس، فحصرها معه بزا و بحرا، و ضايقوها، و قاتلوا أياها، فلم يروا فيها مطمعا، فرحلوا عنها إلى مدينة جيبيل، فحصرها، و قاتلوا عليها «٢» قتالا شديدا. فلما رأى أهلها عجزهم عن الفرنج أخذوا أمانا، و سلّموا البلد إليهم، فلم تف

«٣» الفرنج لهم بالأمان، وأخذوا أموالهم، واستنجدوها «٤» بالعقوبات وأنواع العذاب.

[١] لاذقية.

(١) واستغاث.a.

(٢) أهلها.b.

(٣) أهلها.a.

(٤) واستقدموا أحوالهم.p.c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٣

فلما فرغوا من جبل ساروا إلى مدينة عكا، استنجدهم الملك بغدوين، ملك الفرنج «١»، صاحب القدس على حصارها، فنازلوها، وحصروها في البر والبحر.

وكان الوالي بها اسمه بنا، ويعرف بزهر الدولة الجيوشي، نسبة إلى ملك الجيوش الأفضل، فقاتلهم أشد قتال، فزحفوا إليه غير مرة، فعجز عن حفظ البلد، فخرج منه، وملك الفرنج البلد بالسيف قهرا، وفعلوا بأهله الأفعال الشنيعة، وثار الوالي به إلى دمشق، فأقام بها، ثم عاد إلى مصر، واعتذر إلى الأفضل فقبل عذره.

ذكر غزو سقمان و جكرمش الفرنج

لما استطال الفرنج، خذلهم الله تعالى، بما ملكوه من بلاد الإسلام، واتفق لهم اشتغال عساكر الإسلام، وملكه، بقتال بعضهم بعضا، تفرقت حينئذ بالمسلمين الآراء، واختلفت الأهواء، وتمزقت الأموال.

وكانت حران لمملوك من مماليك ملك شاه اسمه قراجه «٢»، فاستخلف عليها إنسانا يقال له محمّد الأصبهاني، وخرج في العام الماضي، فعصى الأصبهاني على قراجه، وأعان أهل البلد لظلم قراجه.

وكان الأصبهاني جلدا، شهما، فلم يترك بحرّان من أصحاب قراجه سوى غلام تركي يعرف بجاولي، وجعله أصفهسلار العسكر، وأنس به، فجلس معه يوما للشرب، فاتفق جاولي مع خادم له «٣» على قتله فقتلاه وهو سكران.

(١) p.c.mo.

(٢) repmes قراجا.a.b.

(٣) b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٤

فعند ذلك سار الفرنج إلى حرّان وحصروها.

فلما سمع معين الدولة سقمان، وشمس الدولة جكرمش ذلك، وكان بينهما حرب، وسقمان يطالبه بقتل ابن أخيه، وكلّ منهما يستعدّ للقاء صاحبه، وأنا أذكر سبب قتل جكرمش له، إن شاء الله تعالى، أرسل [١] كلّ منهما إلى صاحبه يدعوه إلى الاجتماع معه لتلافي أمر حرّان، ويعلم أنّه قد بذل نفسه لله تعالى، وثوابه، فكلّ واحد منهما أجاب صاحبه إلى ما طلب منه، وسارا، فاجتمعا على الخابور، وتحالفا، وسارا إلى لقاء الفرنج.

وكان مع سقمان سبعة آلاف فارس من التركمان، ومع جكرمش ثلاثة آلاف فارس من الترك، والعرب، والأكراد، فالتقوا على نهر

البليخ، و كان المصافّ بينهم هناك، فاقتتلوا، فأظهر المسلمون الانهزام، فتبعهم الفرنج نحو فرسخين، فعاد عليهم المسلمون فقتلواهم كيف شاءوا، و امتلأت أيدي التركمان من الغنائم، و وصلوا إلى الأموال العظيمة، لأنّ سواد الفرنج كان قريبا، و كان ييمند، صاحب أنطاكية، و طنكري «١»، صاحب الساحل، قد انفردا [٢] وراء جبل ليأتيا المسلمين من وراء ظهورهم، إذا اشتدّت الحرب، فلما خرجا رأيا الفرنج منهزمين، و سوادهم منهباً، فأقاما إلى الليل، و هربا، فتبعهما المسلمون، و قتلوا من أصحابهما كثيرا، و أسروا كذلك، و أفلتا في ستّة فرسان.

و كان القمّص بردويل، صاحب الرّها، قد انهزم مع جماعة من قمامصتهم، و خاضوا نهر البليخ، فوحت خيولهم، فجاء تركمانيّ [٣] من أصحاب سقمان

[١] فأرسل.

[٢] انفرد.

[٣] تركمان.

(١) و تنكري. a. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٥

فأخذهم «١»، و حمل بردويل إلى خيم صاحبه، و قد سار فيمن معه لاتباع ييمند، فرأى أصحاب جكرمش أنّ أصحاب سقمان قد استولوا على مال الفرنج، و يرجعون هم من الغنيمّة بغير طائل، فقالوا لجكرمش: أيّ منزلة تكون لنا عند الناس، و عند التركمان إذا انصرفوا «٢» بالغنائم دوننا؟ و حسّينوا له أخذ القمّص، فأنفذ فأخذ القمّص من خيم سقمان، فلما عاد سقمان شقّ عليه الأمر، و ركب أصحابه للقتال، فردّهم، و قال لهم: لا- يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة بغمّهم باختلافنا، و لا- أوثر شفاء غيظي بشماتة الأعداء بالمسلمين.

و رحل لوقته، و أخذ سلاح الفرنج، و راياتهم، و ألبس أصحابه لبسهم، و أركبهم خيلهم، و جعل يأتي حصون شيحان «٣»، و بها الفرنج، فيخرجون ظلّنا منهم أنّ أصحابهم نصرّوا، فيقتلهم و يأخذ الحصن منهم، فعل ذلك بعدّة حصون. و أما جكرمش فإنّه سار إلى حرّان، فتسلّمها، و استخلف بها صاحبه، و سار إلى الرّها، فحصرها خمسة عشر يوما، و عاد إلى الموصل و معه القمّص المذى أخذه من خيام سقمان، ففاداه بخمسة و ثلاثين ديناراً، و مائة و ستّين أسيراً من المسلمين، و كان عدّة القتلى من الفرنج يقارب اثني عشر ألف قتيل.

ذكر وفاة دقاق و ملك ولده

في هذه السنة، في شهر رمضان، توفّي الملك دقاق بن تتش بن ألب أرسلان، صاحب دمشق، و خطب أتابكه طغتكين لولد له صغير، له سنة

(١) فأخذوهم. ddoc.

(٢) أفردوا. b.

(٣) سنحان، b. سنحان. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٦

واحدة، و جعل اسم المملكة فيه، ثم قطع خطبته و خطب لبكتاش «١» بن تتش، عمّ هذا الطفل، في ذى الحجة، و له من العمر اثنتا عشرة [١] سنة.

ثم إن طغتكين أشار عليه بقصد الرّحبة، فخرج إليها فملكها و عاد، فمنعه طغتكين من دخول البلد، فمضى إلى حصون له، و أعاد طغتكين خطبة الطفل ولد دقاق «٢».

و قيل إن سبب استيحاء بكتاش من طغتكين أن والدته خوّفته منه، و قالت:

إنّه زوج والده دقاق، و هى لا تتركه حتى تقتلك و يستقيم الملك لولدها، فخاف، ثم إنّه حسن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق، و قصد بعلبك، و جمع الرجال، و الاستنجد بالفرنج، و العود إلى دمشق، و أخذها من طغتكين، فخرج من دمشق سرّاً فى صفر سنة ثمان و تسعين [و أربعمائة]، و لحقه الأمير أيتكين الحلبيّ، و هو من جملة من قرّر مع بكتاش ذلك، و هو صاحب بصرى، فعاناً فى نواحي «٣» حوران، و لحق بهما [٢] كلّ من يريد الفساد، و راسلاً بغدوين ملك الفرنج يستنجدانه، فأجابهما إلى ذلك، و سار إليهما «٤» فاجتمعا به، و قرّرا القواعد معه، و أقاما عنده مدّة، فلم يريا منه «٥» غير التحريض على الإفساد فى أعمال دمشق، و تخريبها، فلمّا يسأ من نصره عاداً من عنده، و توجّها فى البرية إلى الرّحبة، فملكها بكتاش و عاد عنها.

[١] عشر.

[٢] بها.

(١) بكاش، بكاش، يلباس: sinimonarurp ircsedniedtairav ليلناس. a. b.

(٢)

sitipacmenifdacn iheauq atacollocsitnbed ccearpisitpacmut ix. da. p. cnirutnuuqeseuqs u

. (٣) ناحيه. a. b.

(٤) إليه. a. b.

(٥) عنده. C. p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٧

و استقام أمر طغتكين بدمشق و استبدّ بالأمر، و أحسن إلى الناس، و بثّ فيهم العدل، فسروا به سرورا كثيرا.

ذكر استيلاء صدقة على واسط

فى هذه السنة، فى سؤال، انحدر سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة إلى واسط فى عسكر كثير، و أمر فنودى بها فى الأتراك: من أقام فقد برئت منه الذمة، فسار جماعة منهم إلى بركيارق، و جماعة إلى بغداد، و صار مع صدقة جماعة منهم، ثم إنّه أحضر مهذب الدولة بن أبى الجبر «١»، صاحب البطيحة، فضمّنه البلد لمدّة، آخرها آخر السنة، بخمسين ألف دينار، و عاد إلى الحلة، و أقام مهذب الدولة بواسط إلى سادس ذى القعدة، و انحدر «٢» إلى بلده.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الأوّل، أطلق سديد الملك أبو المعالى من الاعتقال، و هو الذى كان وزير الخليفة، و لمّا أطلق هرب إلى الحلة السيفيّة، و منها إلى السلطان بركيارق، فولّاه الإشراف على ممالكه.

و فيها توفى أمين الدولة أبو سعد العلاء «٣» بن الحسن بن الموصلايا، فجاءه، و كان قد أضرّ، و كان بليغا فصيحاً، و كان ابتداء خدمته للقائم بأمر الله سنة

(١). الخير. a.

(٢). و عاد منحدرًا. a. b.

(٣). c. p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٨

اثنين و ثلاثين و أربعمائه، خدم الخلفاء خمسا [١] و ستين سنة، كل يوم تزداد منزلته، حتّى تاب عن الوزارة، و كان نصرانياً، فأسلم سنة أربع و ثمانين [و أربعمائه]، و كان كثير الصدقة، جميل المحضر، صالح التيه، و وقف أملاكه على أبواب البرّ، و مكاتباته مشهورة حسنة، و لمّا مات خلع على ابن أخته أبى نصر، و لقب نظام الحضرتين، و قلّد ديوان الإنشاء. و فيها كانت ببغداد بين العامّة فتن كثيرة، و انتشر العيرون.

و فيها قتل أبو نعيم بن ساوة «١» الطبيب الواسطى، و كان من الحدّاق فى الطبّ، و له فيه إصابات «٢» حسنة.

و فيها عزل السلطان سنجر وزيره المجير أبا الفتح الطغرائى، و سب ذلك أنّ الأمير بزغش، و هو أصفهسلار العسكر السنجرى، ألقى إليه ملطّف فيه: لا- يتمّ لك أمر مع هذا السلطان، و وقع إلى سنجر، لا يتمّ لك أمر مع الأمير بزغش، مع كثرة جموعه، فجمع بزغش أصحاب العمائم، و عرض عليهم الملطّفين، فاتفقوا على كاتب الطغرائى، و ظهرت عليه فقتل «٣»، و قبض سنجر على الطغرائى، و أراد قتله، فمنعه بزغش، و قال له: حقّ خدمته، فأبعده إلى غزنه. و فيها جمع بزغش كثيرا من عساكر خراسان، و أتاه «٤» كثير من المتطوّعة، و سار إلى قتال الإسماعيلية، فقصد طبس، و هى لهم، فخرّبها و ما جاورها من القلاع و القرى، و أكثر فيهم القتل، و النهب، و السبى، و فعل بهم الأفعال العظيمة، ثمّ إنّ أصحاب سنجر أشاروا بأن يؤمّنوا «٥»، و يشرط عليهم أنّهم لا يبنون حصنا، و لا يشترون سلاحا، و لا يدعون أحدا

[١] خمس.

(١). رساده. a. b.

(٢). اختيارات. b.

(٣). فقبل و ضمن. a.

(٤). c. p.

(٥). يرموا. b، يزينوا. a.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٧٩

إلى عقائدهم، فسخط كثير من الناس هذا الأمان، و هذا الصلح، و نقموا على سنجر، ثمّ إنّ بزغش، بعد عوده من هذه الغزاة، توفى، و كانت خاتمة أمره «١» الجهاد، رحمه الله.

و فى هذه السنة توفى أبو بكر على بن أحمد بن زكريا الطريثى، و كان صوفيا محدّثا مشهورا.

و فى رجب توفى القاضى أبو الحسين أحمد بن محمّد الثقفى، قاضى الكوفة، و مولده فى ربيع الأوّل سنة اثنين و عشرين و أربعمائه، و هو من ولد عروة ابن مسعود، و من تلاميذ القاضى الدامغانى، و ولى القضاء بعده ابنه أبو البركات.

و في ربيع الآخر توفى أبو عبد الله الحسين بن علي بن البصري البندار (٢)، المحدث، و مولده سنة أربع و أربعمائه.

(١). أعماله. a. b

(٢). a. b

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٠

٤٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و أربعمائه

ذكر وفاة السلطان بركيارق

في هذه السنة، ثاني شهر ربيع الآخر، توفى السلطان بركيارق بن ملك شاه، و كان قد مرض بأصبهان بالسل، و البواسير، فسار منها في محفة طالبا بغداد، فلما وصل إلى بروجرد ضعف عن الحركة، فأقام بها أربعين يوما، فاشتد مرضه، فلما أيس من نفسه خلع على ولده ملك شاه، و عمره حينئذ أربع سنين و ثمانية أشهر، و خلع على الأمير أياز، و أحضر جماعة الأمراء، و أعلمهم أنه قد جعل ابنه ولي عهد في السلطنة، و جعل الأمير أياز أتابكه، و أمرهم بالطاعة لهما، و مساعدتهما على حفظ السلطنة لولده، و الذب عنها، فأجابوا كلهم بالسمع و الطاعة، و بذل النفوس و الأموال في حفظ ولده و سلطنته عليه، و استحلفهم على ذلك، فحلفوا، و أمرهم بالمسير إلى بغداد، فساروا، فلما كانوا على اثني عشر فرسخا من بروجرد وصلهم خبر وفاته، و كان بركيارق قد تخلف على عزم العود إلى أصبهان فعاجلته ميته.

فلما سمع الأمير أياز بموته أمر وزيره الخطير الميذني و غيره بأن يسيروا مع تابوته إلى أصبهان، فحمل إليها، و دفن في تربة جدتها له سرية، ثم ماتت بعد أيام، فدفنت بإزائه، و أحضر أياز السراقات، و الخيام، و الجتر، و الشمس، و جميع ما يحتاج إليه السلطان، فجعله برسوم ولده ملك شاه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨١

ذكر عمره و شيء من سيرته

لما توفى بركيارق كان عمره خمسا [١] و عشرين سنة، و مدة وقوع اسم السلطنة عليه اثنتي عشرة [٢] سنة و أربعة أشهر، و قاسى من الحروب و اختلاف الأمور عليه ما لم يقاسه أحد، و اختلفت به الأحوال بين رخاء و شدة، و ملك و زواله، و أشرف، في عدة نوب، بعد إسلام «١» النعمة، على ذهاب المهجة «٢».

و لما قوى أمره، في هذا الوقت، و أطاعه المخالفون، و انقادوا له، أدركته ميته، و لم يهزم في حروبه غير مرة واحدة، و كان أمراؤه قد طمعوا فيه للاختلاف الواقع، حتى إنهم كانوا يطلبون نوابه ليقتلوهم، فلا يمكنه الدفع عنهم، و كان متى خطب له ببغداد وقع الغلاء، و وقفت المعاش و المكاسب، و كان أهلها مع ذلك يحبونه، و يختارون سلطانه.

و قد ذكرنا من تغلب الأحوال به ما وقفت عليه، و من أعجبها دخوله أصبهان هاربا من عمه تتش، فمكثه عسكر أخيه محمود صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه، فاتفق أن أخاه محمودا مات، فاضطروا إلى أن يملكوه، و هذا من أحسن الفرج بعد الشدة. و كان حليما، كريما، صبورا، عاقلا، كثير المداراة [٣]، حسن القدرة، لا يبالغ في العقوبة، و كان عفوه أكثر من عقوبته.

[٢] عشر.

[٣] المدراة.

(١). اسلاب. a. b

(٢). المنجه. a. b

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٢

ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق

في هذه السنة خطب لملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الآخر، وخطب له بجوامع بغداد «١» من الغد، يوم الجمعة. وكان سبب ذلك أن إيلغازي، شحنة بغداد، سار في المحرم إلى السلطان بركيارق، وهو بأصبهان، يحثه على الوصول إلى بغداد، ورحل مع بركيارق، فلما مات بركيارق سار مع ولده ملك شاه والأمير أياز إلى بغداد، فوصلوها سابع عشر ربيع الآخر، ولقوا في طريقهم بردا شديدا لم يشاهدوا مثله، بحيث أنهم لم يقدروا على الماء لجموده. الكامل في التاريخ ج ١٠ ٣٨٢ ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق ص: ٣٨٢

وخرج الوزير أبو القاسم علي بن جهير، فلقبهم من دياي، وكانوا خمسة آلاف فارس، وحضر إيلغازي، والأمير طغايك، بالديوان، وخطبوا في إقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق، فأجيب إليها، وخطب له، ولقب باللقاب جده ملك شاه، وهي جلال الدولة، وغيره من الألقاب، ونثرت الدنانير عند الخطبة له.

ذكر حصر السلطان محمد جكرمش بالموصل

لما اصطالح السلطان بركيارق والسلطان محمد، كما ذكرناه في السنة الخالية، وسلم محمد مدينة أصبهان إلى بركيارق، و سار إليها، أقام محمد بتبريز من أذربيجان إلى أن وصل أصحابه الذين بأصبهان، فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره [الذي] كان في حفظ أصبهان، وأقام إلى صفر من

(١). ببغداد. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٣

هذه السنة، و سار إلى مراغة، ثم إلى إربل يريد قصد جكرمش، صاحب الموصل، ليأخذ بلاده. فلما سمع جكرمش بمسيره إليه جدد سور الموصل، ورم ما احتاج إلى إصلاح، وأمر أهل السواد بدخول البلد، وأذن لأصحابه في نهب من لم يدخل.

وحصر محمد المدينة، وأرسل إلى جكرمش يذكر له الصلح بينه وبين أخيه، وأن في جملة ما استقر أن تكون الموصل «١» و بلاد الجزيرة له، و عرض عليه الكتب من بركيارق إليه بذلك، والأيمان على تسليمها إليه، وقال له: إن أطعت فأنا لا آخذها منك، بل أقربها بيدك، و تكون الخطبة لي بها. فقال جكرمش:

إن كتب السلطان وردت إلي، بعد الصلح، تأمرني أن لا أسلم البلد إلى غيره.

فلما رأى محمد امتناعه باكره القتال، و زحف إليه بالقبائين، و الدبابات، و قاتل أهل البلد أشد قتال، و قتلوا خلقا كثيرا لمحبتهم لجكرمش لحسن سيرته فيهم، فأمر جكرمش ففتح في السور أبواب لطاف يخرج منها الرجاله يقاتلون، فكانوا يكثرون القتل في

العسكر، ثم زحف محمّد مرّة، فنقب فى السور أصحابه، و أدركهم الليل، فأصبحوا و قد عمره أهل البلد، و شحنوه بالمقاتلة، و كانت الأسعار عندهم رخيصة فى الحصار: كانت الحنطة تساوى كلّ ثلاثين مكوكا بدينار، و الشعير [كلّ] خمسين مكوكا بدينار «٢». و كان بعض عسكر جكرمش قد اجتمعوا بتلّ يعفر، فكانوا يغيرون [١] على أطراف العسكر، و يمنعون الميرة عنهم، فدام القتال عليهم إلى عاشر جمادى الأولى، فوصل الخبر إلى جكرمش بوفاء السلطان بركيارق، فأحضر أهل

[١] يغرون.

(١). و ديار بكر. dda. a

(٢). a. mo. b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٤

البلد، و استشارهم فيما يفعله بعد موت السلطان، فقالوا: أموالنا و أرواحنا بين يديك، و أنت أعرف بشأنك، فاستشر الجند، فهم أعرف بذلك.

فاستشار أمراءه، فقالوا: لمّا كان السلطان حيّا قد كُنّا على الامتناع، و لم يتمكّن أحد من طروق بلدنا، و حيث توفّى فليس للناس اليوم سلطان غير هذا، و الدخول تحت طاعته أولى.

فأرسل إلى محمّد يبذل الطاعة، و يطلب وزيره سعد الملك ليدخل إليه، فحضر الوزير عنده، و أخذ بيده، و قال: المصلحة أن تحضر الساعة عند السلطان، فإنّه لا يخالفك فى جميع ما تلتمسه، و أخذ بيده و قام، فسار معه جكرمش، فلمّا رآه أهل الموصل قد توجه إلى السلطان، جعلوا يبكون، و يضحون، و يحثون التراب على رءوسهم، فلمّا دخل على السلطان محمّد أقبل عليه، و أكرمه، و عانقه، و لم يمكّنه من الجلوس، و قال: ارجع إلى رعيتك، فإنّ قلوبهم إليك، و هم متطلّعون إلى عودك، فقبل الأرض و عاد و معه جماعة من خواصّ السلطان، و سأل السلطان من الغد أن يدخل البلد ليزين له، فامتنع من ذلك، فعمل سماطا، بظاهر الموصل، عظيما، و حمل إلى السلطان من الهدايا و التحف و لوزيره أشياء جليلة المقدار.

ذكر وصول السلطان إلى بغداد و صلحه مع ابن أخيه و الأمير أياز

لمّا وصل خبر وفاة السلطان بركيارق إلى أخيه السلطان محمّد، و هو يحاصر الموصل، جلس للعزاء، و أصلح جكرمش، صاحب الموصل، كما ذكرناه، و سار إلى بغداد و معه سكران القطبى، و هو ينسب إلى قطب الدولة إسماعيل

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٥

ابن ياقوتى بن داود، و إسماعيل ابن عمّ ملك شاه، و سار معه جكرمش و غيرهما من الأمراء.

و كان سيف الدولة صدقة، صاحب الحلبه، قد جمع خلقا كثيرا من العساكر، فبلغت عدّتهم خمسة عشر ألف فارس، و عشرة آلاف راجل، و أرسل ولديه بدران و ديبسا إلى السلطان محمّد يستحثّه على المجيء إلى بغداد، فاستصحبهما معه إلى بغداد.

فلمّا سمع الأمير أياز بمسيره إليه خرج هو و العسكر الذى معه من الدور، و نصبوا الخيام بالزاهر، خارج بغداد، و جمع الأمراء، و استشارهم فيما يفعله، فبذلوا له الطاعة و اليمين على قتاله و حربته، و منعه عن السلطنة، و الاتفاق معه على طاعة ملك شاه بن بركيارق.

و كان أشدهم فى ذلك يئال و صباوة، فإنهما بالغا [١] فى الإطماع فى السلطان محمّد، و المنع له عن السلطنة «١»، فلمّا تفرّقوا قال له وزيره الصفى «٢» أبو المحاسن:

يا مولانا إنّ حياتى مقرونة بثبات نعمتك و دولتك، و أنا أكثر التزاما بك من هؤلاء، و ليس الرأى ما أشاروا به، فإنّ كلامهم يقصد

أن يسلك طريقا، و أن يقيم سوقا لنفسه بك، و أكثرهم يناوئك فى المنزلة، و إنما يقعد بهم عن منازعتك قلعة العدد و المال، و الصواب مصالحة السلطان محمد و طاعته، و هو يقرك على إقطاعك، و يزيدك عليه مهما أردت. فتردد رأى الأمير أياز بين الصلح و المباينة، إلا أن حركته فى المباينة ظاهرة، و جمع السفن التى ببغداد عنده، و ضبط المشاريع من متطرق إلى عسكره و إلى البلد.

[١] فإنهم بالغوا.

(١). mo. b

(٢). a. الصيفى. b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٦

و وصل السلطان محمد إلى بغداد يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الأولى، و نزل عند الجانب الغربى «١» بأعلى بغداد، و خطب له بالجانب الغربى، و لملكشاه بن بركيارق بالجانب الشرقى، و أما جامع المنصور فإن الخطيب قال فيه: اللهم أصلح سلطان العالم! و سكت.

و خاف الناس من امتداد الشر و النهب، فركب أياز فى عسكره، و هم عازمون على الحرب «٢»، و سار إلى أن أشرف على عسكر السلطان محمد، و عاد إلى مخيمه، فدعا الأمراء إلى اليمين مرة ثانية على المخالصة لملكشاه، فأجاب البعض، و توقف البعض، و قالوا: قد حلفنا مرة، و لا فائدة فى إعادة اليمين، لأننا إن و فينا بالأولى و فينا بالثانية، و إن لم نف بالأولى فلا نفى [١] بالثانية.

فأمر أياز حينئذ وزيره الصفى أبا المحاسن بالعبور إلى السلطان محمد فى الصلح، و تسليم السلطنة إليه، و ترك منازعته فيها، فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر إلى عسكر محمد، و اجتمع بوزيره سعد الملك أبى المحاسن سعد بن محمد، فعرفه ما جاء فيه، فحضر عند السلطان محمد، و أدى الصفى رسالة صاحبه أياز، و اعتذاره [٢] عما كان منه أيام بركيارق، فأجابه محمد جوابا لطيفا سکن به قلبه و طيب نفسه، و أجاب إلى ما التمس منه من اليمين.

فلما كان الغد حضر قاضى القضاء، و النقيان، و الصفى وزير أياز، عند السلطان محمد، فقال له وزيره سعد الملك: إن أياز يخاف لما تقدم منه،

[١] نف.

[٢] و اعتذار.

(١). عند بيعه و زنا. a. b. dda

(٢)

mutixeesseirbilm urevcihteredercr otceltusunamtidi ddaaila

ebrevr utnugelarfnieauq .a .docsinif،

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٧

و هو يطلب العهد لملكشاه ابن أخيك، و لنفسه، و للأمراء الذين معه. فقال السلطان: أما ملك شاه فإنه ولدى، و لا فرق بينى و بين أخى، و أميا أياز و الأمراء فأحلف لهم، إنما ينال الحسامى و صباوة، فاستحلفه الكيا الهراس، مدرّس النظامية، على ذلك، و حضر

الجماعة اليمينية. فلما كان من الغد حضر الأمير أياز عند السلطان محمد، فلقية وزير السلطان، و الناس كافة [١]، و وصل سيف الدولة صدقة، ذلك الوقت، و دخلا جميعا إلى السلطان، فأكرمهما، و أحسن إليهما، و قيل بل ركب السلطان و لقيهما، و وقف أحدهما عن يمينه، و الآخر عن يساره [٢]، و أقام السلطان ببغداد إلى شعبان، و سار إلى أصبهان، و فعل فيها ما سذكروه، إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل الأمير أياز

في هذه السنة، ثالث عشر جمادى الآخرة، قتل الأمير أياز، قتله السلطان محمد. و سبب ذلك أن أياز لما سلم السلطنة إلى السلطان محمد صار في جملة، و استحلفه لنفسه، فلما كان ثامن جمادى الآخرة عمل دعوة عظيمة في داره، و هي دار كوهرائين، و دعا السلطان إليها، و قدم له شيئا كثيرا من جملة الحبل [٣] البلخش الذي أخذ من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك، و قد تقدم ذكر ذلك، و حضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد.

[١] و كافة الناس.

[٢] ايساره.

[٣] الحبل.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٨

و كان من الاتفاق الرديء أن أياز تقدم إلى غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته، ليعرضهم على السلطان، فدخل عليهم رجل من أبهر يتطايب معهم، و يضحكون منه، مع كونه يتصوف، فقالوا له: لا بد من أن [١] نلبسك درعا و نعرضك، فألبسوه الدرع تحت قميصه، و تناولوه بأيديهم، و هو يسألهم أن يكفوا عنه، فلم يفعلوا، فلشدة ما فعلوا به هرب منهم، و دخل بين خواص السلطان معتصما بهم، فرآه السلطان مذعورا، و عليه لباس عظيم، فاستراب به، فقال لغلام له بالتركية ليلمسه من غير أن يعلم أحد، ففعل، فرأى الدرع تحت قميصه، فأعلم السلطان بذلك، فاستشعر، و قال: إذا كان أصحاب العمائم قد لبسوا السلاح، فكيف الأجناد! و قوى استشعاره لكونه في داره، و في قبضته، فنهض و فارق الدار و عاد إلى داره.

فلما كان ثالث عشر الشهر استدعى السلطان الأمير صدقة، و أياز، و جكرمش، و غيرهم من الأمراء، فلما حضروا أرسل إليهم: إنه بلغنا أن قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش قصد ديار بكر ليملكها، و سير منها إلى الجزيرة، و ينبغي أن تجتمع آراؤهم على من يسير إليه ليمنعه و يقاتله. فقال الجماعة: ليس لهذا غير الأمير أياز، فقال أياز: ينبغي أن نجتمع أنا و سيف الدولة صدقة بن مزيد على هذا الأمر، و الدفع لهذا القاصد، فقبل ذلك للسلطان، فأعاد الجواب يستدعى أياز، و صدقة، و الوزير سعد الملك «١» ليحرر الأمر في حضرته، فنهضوا ليدخلوا إليه.

و كان قد أعد جماعة من خواصه ليقتلوا أياز إذا دخل إليه، فلما دخلوا ضرب أحدهم رأسه فأبانه. فأما صدقة فغطى وجهه بكمه، و أما

(١). بهما. B

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٨٩

الوزير فإنه غشى عليه، و لف أياز في مسح و ألقى على الطريق عند دار المملكة، و ركب عسكر أياز، فنهبوا ما قدروا عليه من داره، فأرسل السلطان من حماها من النهب، و تفرق أصحابه من يومهم، و كان زوال تلك النعمة العظيمة، و الدولة الكبيرة، في لحظة، بسبب هزل و مزاح. فلما كان من الغد كففه قوم من المتطوعة، و دفنوه في المقابر المجاورة لقبر أبي حنيفة، رحمه الله.

و كان عمره قد جاوز أربعين سنة، و هو من جملة مماليك السلطان ملك شاه، ثم صار بعد موته في جملة أمير آخر، فاتخذ ولدًا، و

كان غزير المرؤة، شجاعا، حسن الرأي في الحرب. و أميا وزيره الصفي فإنه اختفى، ثم أخذ و حمل إلى دار الوزير سعد الملك، ثم قتل في رمضان و عمره ست و ثلاثون [١] سنة، و كان من بيت رئاسة بهمدان.

ذكر وفاة سقمان بن أرتق

كان فخر الملك بن عمّار، صاحب طرابلس، قد كاتب سقمان يستدعيه إلى نصرته على الفرنج، و بذل له المعونة بالمال و الرجال، فبينما هو يتجهز للمسير أتاه كتاب طغتكين، صاحب دمشق، يخبره أنه مريض قد أشفى على الموت، و أنه يخاف إن مات، و ليس بدمشق من يحميها، أن يملكها الفرنج، و يستدعيه ليوصى إليه، و بما يعتمده في حفظ البلد. فلما رأى ذلك أسرع في

[١] و ثلاثين.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٠

السير عازما على أخذ دمشق، و قصد الفرنج في طرابلس، و إبعادهم عنها، فوصل إلى القريتين. و اتصل خبره بطغتكين، فخاف عاقبه ما صنع، و لقوة فكره زاد مرضه.

و لامة أصحابه على ما فرط في تدييره و خوفه عاقبه ما فعل «١»، و قالوا له:

قد رأيت سيدك تاج الدولة لما استدعاه إلى دمشق ليمنعه «٢» كيف قتله حين وقعت عينه عليه.

فبينما هم يديرون الرأي بأي حيلة يردونه أتاهم الخبر بأنه وصل القريتين، و مات، و حمله أصحابه و عادوا به، فأتاهم فرج لم يحسبوه [١]، و كان مرضه الذي مات به الخوانيق، يعتريه «٣» دائما، فأشار عليه أصحابه بالعود إلى حصن كيفا، فامتنع، و قال: بل أسير، فإن عوفيت تمت ما عزمت عليه، و لا- يراني الله تشاقلت عن قتال الكفار خوفا من الموت، و إن أدركني أجلى كنت شهيدا سائرا في جهاد. فساروا، فاعتقل لسانه يومين، و مات في صفر، و بقي ابنه إبراهيم في أصحابه، و جعل في تابوت و حمل إلى الحصن، و كان حازما داهيا، ذا رأي، كثير الخير، و قد ذكرنا سبب أخذه لحصن كيفا.

و أما ملكه ماردین، فإن كربوقا خرج من الموصل، فقصد آمد، و حارب صاحبها، فاستنجد صاحبها، و هو تركماني، بسقمان، فحضر عنده، و صاف كربوقا.

و كان عماد الدين زنكي بن آقسنقر، حينئذ، صبيا قد حضر مع كربوقا.

و معه جماعة كثيرة من أصحاب أبيه، فلما اشتد القتال ظهر سقمان، فألقى

[١] يحسبونه.

(١). أمره. b.

(٢). mo. b.

(٣) mungisiibud tnatpircsrepus٢٢ibu و كانت تعتريه. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩١

أصحاب آقسنقر زنكي ولد صاحبهم بين أرجل الخيل، و قالوا: قاتلوا عن ابن صاحبكم! فقاتلوا حينئذ قتالا شديدا، فانهمز سقمان، و أسروا ابن أخيه ياقوتي بن أرتق، فسجنه كربوقا بقلعة ماردین، و كان صاحبها إنسانا «١» مغنيا للسلطان بركيارق، فطلب منه ماردین و

أعمالها، فأقطعه إياها، فبقى ياقوتى فى حبسه مدّة، فمضت زوجته أرتق إلى كربوقا و سألته «٢» إطلاقه، فأطلقه، فنزل عند ماردین، و كانت قد أعجبتة، فأقام ليعمل فى تملكها و الاستيلاء عليها.

و كان من عند ماردین من الأكراد قد طمعوا فى صاحبها المغنى، و أغاروا على أعمال ماردین عدّة دفعات، فراسله ياقوتى يقول: قد صار بيننا مودة و صداقة، و أريد أن أعمّر بلدك بأن أمنع عنه الأكراد، و أغير «٣» على الأماكن، و آخذ الأموال أنفقها فى بلدك و أقيم فى الرض، فأذن له فى ذلك، فجعل يغير «٤» من باب خلاط إلى بغداد، فصار ينزل معه بعض أجناد القلعة، طلبا للكسب، و هو يكرمهم، و لا يعترضهم، فأمنوا إليه.

فاتفق أن فى بعض الأوقات نزل معه «٥» أكثرهم، فلما عادوا من الغارة أمر بقبضهم و تقييدهم، و سبقهم إلى القلعة، و نادى من بها من أهليهم: إن فتحتم الباب، و إلّا ضربت أعناقهم، فامتنعوا، فقتل إنسانا منهم، فسلم القلعة من بها إليه و بقى بها. ثم إنّه جمع جمعا و سار إلى نصيبين، و أغار على بلد جزيرة ابن عمر، و هى لجكرمش، فلما عاد أصحابه بالغنيمه أتاهاهم جكرمش، و كان ياقوتى قد أصابه مرض عجز معه عن لبس السلاح، و ركوب الخيل، محمّل إلى فرسه

(١). P. c. mo.

(٢). فى. b. dda

(٣). و أعبّر. b

(٤)؟ معبر. b

(٥). b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٢

فركبه، و أصابه سهم فسقط منه، فأناه جكرمش، و هو يوجد [١] بنفسه، فبكى عليه، و قال له: ما حملك على ما صنعت يا ياقوتى؟ فلم يجبه، فمات، و مضت زوجته أرتق إلى ابنها سقمان، و جمعت التركمان، و طلبت بثأر ابن ابنها، و حصر سقمان نصيبين، و هى لجكرمش، فسير جكرمش إلى سقمان مالا كثيرا سراً، فأخذه و رضى، و قال: إنّه قتل فى الحرب، و لا يعرف قاتله. و ملك ماردین بعد ياقوتى أخوه على، و صار فى طاعة جكرمش، و استخلف بها أميرا اسمه على أيضا، فأرسل على الوالى بماردین إلى سقمان يقول له:

ابن أخيك يريد أن يسلم ماردین إلى جكرمش، فسار سقمان بنفسه و تسلّمها، فجاء إليه على ابن أخيه و طلب إعادة القلعة إليه، فقال: إنّا أخذتها لئلا يخرب البيت، فأقطعه جبل جور، و نقله إليه.

و كان جكرمش يعطى على كلّ سنة عشرين ألف دينار، فلما أخذ عمه سقمان ماردین منه، أرسل على إلى جكرمش يطلب منه المال، فقال: إنّا كنت أعطيتك احتراماً لماردین، و خوفاً من مجاورتك، و الآن فاصنع ما أنت صانع، فلا قدرة لك على.

ذكر حال الباطنية هذه السنة بخراسان

فى هذه السنة سار جمع كثير من الإسماعيلية من طريث، عن بعض أعمال بيهق، و شاعت [٢] الغارة فى تلك النواحي، و أكثروا القتل فى أهلها،

[١] موجود.

[٢] و ساعت.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٣

و النهب لأموالهم، و السبى لنسائهم، و لم يقفوا على الهدنة المتقدمة.

و فى هذه السنة اشتد أمرهم، و قويت شوكتهم، و لم يكفوا أيديهم عمّن يريدون قتله، لاشتغال السلاطين عنهم. فمن جملة فعلهم: أنّ قفل الحاجّ تجمّع، هذه السنة، ممّا وراء النهر، و خراسان، و الهند، و غيرها من البلاد، فوصلوا إلى خوار الرّى، فأتاهم الباطنية وقت السّحر، فوضعوا فيهم السيف، و قتلوهم كيف شاءوا، و غنموا أموالهم و دوابهم، و لم يتركوا شيئاً. و قتلوا هذه السنة أبا جعفر بن المشاط، و هو من شيوخ الشافعية، أخذ الفقه عن الخجندی، و كان يدرّس بالرّى، و يعظ الناس، فلمّا نزل من كرسيه أتاه باطنى فقتله.

ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام

فى هذه السنة، فى شعبان، كانت وقعة بين طنكرى «١» الفرنجى، صاحب أنطاكية، و بين الملك رضوان، صاحب حلب، انهزم فيها رضوان.

و سببها أنّ طنكرى حصر حصن أرتاح، و به نائب الملك رضوان، فضيّق الفرنج على المسلمين، فأرسل النائب بالحصن إلى رضوان يعرّفه ما هو فيه من الحصر الذى أضعف نفسه «٢» و يطلب النجدة، فسار رضوان فى عسكر كثير من الخيالة، و سبعة آلاف من الرّجال، منهم ثلاثة آلاف من المتطوّعة، فساروا حتّى وصلوا إلى قنّسرين، و بينهم و بين الفرنج قليل، فلمّا رأى طنكرى كثرة المسلمين أرسل إلى رضوان يطلب الصلح، فأراد أن يجيب، فمنعه أصبهيد صباوة، و كان قد قصده، و صار معه بعد قتل أياز، فامتنع من الصلح،

(١) euqibu تفكرى. b.

(٢) b.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٤

و اصطفوا للحرب، فانهزمت الفرنج من غير قتال، ثم قالوا: نعود و نحمل عليهم حملة واحدة، فإن كانت لنا، و إلّا انهزمتنا، فحملوا على المسلمين فلم يثبتوا، و انهزموا، و قتل منهم و أسر كثير.

و أمّا الرّجاله فإنهم كانوا قد دخلوا معسكر الفرنج لما انهزموا، فاشتغلوا بالنهب، فقتلهم الفرنج، و لم ينج إلّا الشريد فأخذ أسيرا، و هرب من فى أرتاح إلى حلب، و ملكه الفرنج، لعنهم الله تعالى، و هرب أصبهيد صباوة إلى طغتكين أتابك بدمشق، فصار معه و من أصحابه «١».

ذكر حرب الفرنج و المصريين

فى ذى الحجة من هذه السنة كانت وقعة بين الفرنج و المسلمين كانوا فيها على السواء.

و سببها أنّ الأفضل، وزير صاحب مصر، كان قد سيّر ولده شرف المعالى فى السنة الخالية إلى الفرنج، فقهرهم، و أخذ الرّملة منهم، ثم اختلف المصريون و العرب، و ادّعى كلّ واحد منهما أنّ الفتح له، فأتاهم سرية الفرنج، فتقاعد كلّ فريق منهما بالآخر، حتّى كاد الفرنج يظهرون عليهم، فرحل عند ذلك شرف المعالى إلى أبيه بمصر، فنقذ ولده الآخر، و هو سناء الملك حسين، فى جماعة من الأمراء منهم جمال الملك، النائب بعسقلان للمصريين، و أرسلوا إلى طغتكين أتابك بدمشق يطلبون منه عسكرا، فأرسل إليهم أصبهيد صباوة و معه ألف و ثلاثمائة فارس.

و كان المصريون فى خمسة آلاف، و قصدهم بغدوين الفرنجى، صاحب

B.mO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٥
القدس، و عكّة، و يافا، في ألف و ثلاثمائة فارس، و ثمانية آلاف راجل، فوق المصافّ بينهم بين عسقلان و يافا، فلم تظهر إحدى الطائفتين على الأخرى، فقتل من المسلمين ألف و مائتان، و من الفرنج مثلهم، و قتل جمال الملك، أمير عسقلان. فلما رأى المسلمون أنّهم قد تكافأوا في النكاية قطعوا الحرب و عادوا إلى عسقلان، و عاد صباوة إلى دمشق، و كان مع الفرنج جماعة من المسلمين منهم بكتاش «١» بن تتش، و كان طغتكين قد عدل في الملك إلى ولد أخيه دقاق، و هو طفل، و قد ذكرناه، فدعاه ذلك إلى قصد الفرنج، و الكون معهم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عظم فساد التركمان بطريق خراسان من أعمال العراق، و قد كانوا قبل ذلك ينهبون الأموال، و يقطعون الطريق، إلّا أنّهم عندهم مراقبّة.
فلما كانت هذه السنة أطرحوا المراقبة، و عملوا الأعمال الشنيعة، فاستعمل إيلغازي بن أرتق، و هو شحنة العراق، على ذلك البلد ابن أخيه بلك بن بهرام ابن أرتق، و أمره بحفظه و حياطته، و منع الفساد عنه، فقام في ذلك القيام «٢» المرضي، و حمى [١] البلاد، و كفّ الأيدي المتطاولة، و سار بلك إلى حصن خانيجار، و هو من أعمال سرخاب بن بدر، فحصره و ملكه. و فيها، في شعبان، جعل السلطان محمّد قسيم الدولة سنقر البرسقي شحنة

[١] و حما.

(١). بلتاش tcnupeniste .p .c

(٢). المقام b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٦

بالعراق، و كان موصوفاً بالخير، و الدين، و حسن العهد، لم يفارق محمّداً في حروبه كلّها. و فيها أقطع السلطان محمّد الكوفة للأمير قايماز، و أوصى «١» صدقه أن يحمي أصحابه من خفاجه، فأجاب إلى ذلك. و فيها، في شهر رمضان، وصل السلطان محمّد إلى أصبهان، فأمن أهلها، و وثقوا بزوال ما كان يشملهم من الخبط، و العسف، و المصادرة، و شتان بين خروجه منها هاربا متخفياً، و عوده إليها سلطاناً متمكناً، و عدل في أهلها، و أزال عنهم ما يكرهون، و كفّ الأيدي المتطرّقة إليهم من الجند و غيرهم، فصارت [١] كلمة العامي أقوى من كلمة الجندّي، و يد الجندّي قاصرة عن العامي من هيبه السلطان و عدله.

و فيها كثر الجندري في كثير من البلدان، لا سيّما العراق، فإنّه كان به كلّ، و مات به من الصبيان ما لا يحصى، و تبعه و باء كثير، و موت عظيم.

و توفّي في هذه السنة، في شوال، أحمد بن «٢» محمّد بن أحمد أبو عليّ البردانيّ، الحافظ، و مولده سنة ستّ و عشرين و أربعمائه، سمع ابن غيلان، و البرمكيّ، و العشاريّ و غيرهم.

و توفّي أبو المعالي ثابت بن بندار «٣» بن إبراهيم البقّال، و مولده سنة ستّ عشرة و أربعمائه، سمع أبا بكر البرقانيّ، و أبا عليّ بن

شاذان، و كانت وفاته فى جمادى الآخرة من هذه السنة.
و فى رابع جمادى الأولى توفى أبو الحسن محمد بن على بن أبى الصقر،

[١] فصار.

(١). السلطان محمد. dda .b

(٢). c .mo

(٣). مدار. b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٧

الفقيه الشافعى، و مولده سنة تسع و أربعمائه، و كان أديبا، شاعرا، فمن قوله:

من قال لى جاه، ولى حشمة، ولى قبول عند مولانا

و لم يعد ذاك [١] بنفع على صديقه، لا كان من كانا و فيها أيضا توفى أبو نصر ابن أخت ابن الموصلايا، و كان كاتبا للخليفة جيد الكتابة، و كان عمره سبعين سنة، و لم يخلف وارثا لأنه أسلم، و أهله نصارى، فلم يرثوه، و كان يبخل، إلا أنه كان كثير الصدقة، و أبو المؤيد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوى، كان واعظا، شاعرا، كاتبا، قدم بغداد، و وعظ بها، و نصر مذهب الأشعرى، و كان له قبول عظيم، و خرج منها، فمات بأسفرايين.

[١] ذلك.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٨

٤٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و أربعمائه

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد

فى هذه السنة، فى المحرم، أظهر منكبرس ابن الملك بوربرس «١» بن ألب أرسلان، و هو ابن عم السلطان محمد، العصيان للسلطان محمد و الخلاف عليه.

و سبب ذلك: أنه كان مقيما بأصبهان، فلحقته ضائقة شديدة، و انقطعت المواد عنه، فخرج منها و سار إلى نهاوند، فاجتمع عليه بها جماعة من العسكر، و ظاهره على أمره جماعة من الأمراء، و تغلب على نهاوند، و خطب لنفسه بها، و كاتب الأمراء بنى برسق يدعوهم إلى طاعته و نصرته.

و كان السلطان محمد قد قبض على زكى بن برسق «٢»، فكاتب زكى إخوته، و حذرهم من طاعة منكبرس، و ما فيها من الأذى و الخطر، و أمرهم بتدبير الأمر فى القبض عليه.

فلما أتاهم كتاب أخيهم بذلك أرسلوا إلى منكبرس يبذلون له الطاعة و الموافقة، فسار إليهم، و ساروا إليه، فاجتمعوا به، و قبضوا عليه بالقرب من أعمالهم، و هى بلد خوزستان، و تفرق أصحابه، و أخذوا منكبرس إلى أصبهان، فاعتقله السلطان مع بنى عمه تكش، و أخرج زكى بن برسق، و أعاده إلى مرتبته، و استنزله و إخوته عن أقطاعهم، و هى ليشت «٣»، و سابور خواست

(١). بوري برس. b.

(٢). mo. b

(٣). الإصر. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٣٩٩

و غيرهما، ما بين الأهواز و همذان، و أقطعهم عوضها الدينور و غيرها.

و اتفق أن ظهر بنهاوند أيضا، في هذه السنة، رجل من السواد ادعى النبوة، فأطاعه خلق كثير من السوادية، و اتبعوه، و باعوا أملاكهم و دفعوا إليه أثمانها، فكان يخرج ذلك جميعه، و سمى أربعة من أصحابه: أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليا، و قتل بنهاوند، فكان أهلها يقولون: ظهر عندنا، في مدة شهرين، اثنان ادعى أحدهما النبوة، و الآخر المملكة، فلم يتم لواحد منهما أمره.

ذكر الحرب بين طغتكين و الفرنج

في هذه السنة، في صفر، كانت وقعة بين طغتكين أتابك، صاحب دمشق، و بين قمص كبير «١» من قمامصة الفرنج. و سبب ذلك: أنه تركزت الحروب، و المغاورات، بين عسكر دمشق و بغدوين، فتارة لهؤلاء [و تارة له]، ففي آخر الأمر بنى [١] بغدوين حصنا بينه و بين دمشق «٢» نحو يومين، فخاف طغتكين من عاقبة ذلك، و ما يحدث به من الضرر، فجمع عسكره و خرج إلى مقاتلتهم، فسار بغدوين ملك القدس، و عكا، و غيرها، إلى هذا القمص ليعاضده، و يساعده على المسلمين، فعرفه القمص غناه عنه، و أنه قادر على مقارعة المسلمين إن قاتلوه، فعاد بغدوين إلى عكا.

[١] بنا.

(١). P. c. mo.

(٢). mo. b

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٠

و تقدم طغتكين إلى الفرنج، و اقتتلوا، و اشتد القتال، فانهزم أميران من عسكر دمشق، فتبعهما طغتكين و قتلها، و انهزم الفرنج إلى حصنهم، فاحتموا به، فقال طغتكين: من [١] أحسن قتالهم و طلب منى أمرا فعلته معه، و من أتاني بحجر «١» من حجارة الحصن أعطيته خمسة دنانير. فبذل الرجال نفوسهم، و سعدوا إلى الحصن و خزبوه، و حملوا حجارته إلى طغتكين، فوفى [٢] لهم بما وعدهم، و أمر بإلقاء الحجارة في الوادي، و أسروا من بالحصن، فأمر بهم فقتلوا كلهم، و استبقى الفرسان أسراء، و كانوا مائتي فارس، و لم ينج ممن كان في الحصن إلا القليل.

و عاد طغتكين إلى دمشق منصورا، فزین البلد أربعة أيام. و خرج منها إلى رفته، و هو من حصون الشام، و قد تغلب عليه الفرنج، و صاحبه ابن أخت صنجيل المقيم على حصار طرابلس، فحصره طغتكين، و ملكه، و قتل به خمسمائة رجل من الفرنج.

ذكر الحرب بين عبادة و خفاجة

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عبادة و خفاجة.

و سببها: أن رجلا من عبادة أخذ منه جماعة خفاجة جملين، فجاء إليهم و طالبهم بهما [٣]، فلم يعطوه شيئا، فأخذ منهم غارة «٢» أحد «٣» عشر بعيرا، فلحقته

[١] ممن.

[٢] فوفا.

[٣] بها.

(١). mo.c

(٢) عبادة.b

(٣). أربعة.b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠١

خفاجة، و قتلوا من أصحابه رجلا، و قطعوا يد آخر، و كان ذلك بالموقف من الحلة السيفية، ففرق «١» بينهم أهلها. فسمعت عبادة الخبر، فتواعدت، و انحدرت إلى العراق للأخذ بثأرها، و ساروا مع جماعة من أمرائهم، فبلغت عدتهم سبعمائة فارس، و كانت خفاجة دون هذه العدة، فراسلتهم خفاجة يبذلون الديء و يصطلحون، فلم تجبهم إلى ذلك عبادة، و أشار به سيف الدولة صدقة، فلم تقبل عبادة، فالتقوا و اقتتلوا بالقرب من الكوفة، و مع عبادة الإبل و الغنم بين البيوت، فكمنت لهم خفاجة ثلاثمائة فارس، و قاتلوهم مطاردة من غير جد فى القتال، فداموا كذلك ثلاثة أيام، ثم إنهم اشتد بينهم القتال، و اختلطوا، حتى تركوا الرماح، و تضاربوا بالسيوف.

فبينما هم كذلك، و قد أعيا الفريقان من القتال، إذ طلع كمين خفاجة، و هم مستريحون [١]، فانهمزمت عبادة، و انتصرت عليهم خفاجة، و قتل من وجوه عبادة اثنا [٢] عشر رجلا، و من خفاجة جماعة، و غنمت خفاجة الأموال من الخيل، و الإبل، و الغنم، و العبيد، و الإماء.

و كان الأمير صدقة بن مزيد قد أعان خفاجة سرا، فلما وصل المنهزمون إليه هناهم [٣] صدقة بالسلامة، فقال له [٤] بعضهم: ما زلت أقاتل، و أضارب، و أنا طامع فى الظفر بهم، حتى رأيت فرسك الشقراء تحت أحدهم، فعلمت أنهم

[١] مستريحون.

[٢] اثنى.

[٣] فهناهم.

[٤] لهم.

(١). ففارق.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٢

أجلبوا علينا بخيلك و رجلك، و أننا لا طاقة لنا بهم، فنصروا علينا بمعونتك، و فلونا بحدك. فلم يجبه صدقة «١».

ذكر ملك صدقة البصرة

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، انحدر سيف الدولة من الحلة إلى البصرة فملكها.

و قد ذكرنا فيما تقدم تمكن إسماعيل بن أرسلانجق من البصرة و نواحيها، و أقام بها عشر سنين نافذ الأمر، و ازداد قوة و تمكنا

بالاختلاف الواقع بين السلاطين، و أخذ الأموال السلطانية، و كان قد راسل صدقة، و أظهر له أنه فى طاعته و موافقته. فلما استقر الأمر للسلطان محمّد أراد أن يرسل إلى البصرة مقطعا يأخذها من إسماعيل، فخطب صدقة فى معناه، حتى أقرت البصرة عليه، فأنفذ السلطان عميدا إليها ليتولى ما يتعلّق بالسلطان هناك، فمنعه إسماعيل، و لم يمكّنه [١] من عمله، و فعل ما خرج به عن حدّ المجاملة، فأمر السلطان صدقة بقصده، و أخذ البصرة منه، فتحرك لذلك.

فاتفق ظهور منكبرس، و خلافه على السلطان، و أنه على قصد واسط، فسّر إسماعيل بذلك، و زاد انبساطه، و أرسل صدقة حاجبا له، و كان قبله قد خدم أباه و جدّه، إلى إسماعيل يأمره بتسليم الشرطة و أعمالها إلى مهذب الدولة ابن أبى الجبر «٢» لأنها كانت فى ضمانه، فوصل إلى الشرطة، و أخذ منها أربعمائة

[١] تمكّنه.

(١). يجيهم صدقة إلى ذلك. b

(٢) الخير. b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٣

دينار، فأحضره إسماعيل و حبسه، و أخذ الدنانير منه، فلما رأى صدقة مكاشفته سار من حلته، و أظهر أنه يريد قصد الرّحبة، ثم جدّ السير إلى البصرة، فلم يشعر إسماعيل إلّا بقربه منه، ففرّق أصحابه فى القلاع التى استجدّها بمطارا و نهر معقل، و غيرهما، و اعتقل وجوه العباسيين، و العلويين، و قاضى البصرة، و مدرّسها، و أعيان أهلها.

و نازلهم صدقة، فجرى قتال بين طائفة من عسكره، و طائفة من البصريين، قتل فيه أبو النجم بن أبى القاسم الوردامى، و هو ابن خال سيف الدولة صدقة، فمما مدح به سيف الدولة، و رثى به أبو النجم بن أبى القاسم، قول بعضهم:

تهنّ، يا خير من يحمى حريم حمى، فتحا أغتت به الدنيا مع الدّين

ركبت للبصرة [١] الغزاء فى نخب غز، كجيش علىّ يوم صفين

هوى أبو النجم كالنجم المنير بها، لكنّه كان رجما للشّياطين و أقام صدقة محاصرا لإسماعيل بالبصرة، فأشار علىّ سيف الدولة صدقة بعض أصحابه بالعود عنها، و أعلموه أنهم لا يظفرون بطائل، فأشار عليهم بالمقام، و قالوا: إن رحلنا كانت كسرة، و كان رأى سيف الدولة المقام، و قال: إن تعذر علىّ فتح البصرة لم يطعنى أحد، و استعجزنى الناس.

ثم إن إسماعيل خرج من البلد، و قاتل صدقة، فسار بعض أصحاب صدقة إلى مكان آخر من البلد، و دخلوه، و قتلوا من السوادية، الذين جمعهم إسماعيل، خلقا كثيرا، و انهزم إسماعيل إلى قلعة بالجزيرة، فأدركه بعض أصحاب سيف الدولة و أراد قتله، ففداه [٢] أحد غلمانة بنفسه، فوعدت الضربة فيه فأثخنه، فنهبت البصرة، و غنم من معه من عرب البرّ، و غيرهم، ما

[١] البصرة.

[٢] فغداه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٤

فيها، و لم يسلم منهم إلّا المحلّة المجاورة لقبير طلحة و المربرد، فإنّ العباسيين دخلوا المدرسة النظامية و امتنعوا بها، و حموا المربرد، و عمّت المصيبة لأهل البلد، سوى من ذكرنا، و امتنع إسماعيل بقلعته.

فاتفق أنّ المهذب بن أبى الجبر «١» انحدر فى سفن كثيرة، و أخذ القلعة التى لإسماعيل بمطارا، و قتل بها خلقا من أصحاب إسماعيل،

و حمل إلى صدقة كثيرا فأطلقهم.
فلما علم إسماعيل بذلك أرسل إلى صدقة يطلب الأمان على نفسه، وأهله، وأمواله، فأجابه إلى ذلك، وأجله سبعة أيام، فأخذ كل ما [١] يمكنه حمله مميًا يعز عليه، وما لم يقدر على حمله أهلكه بالماء وغيره، ونزل إلى سيف الدولة، وأمن سيف الدولة أهل البصرة من كل أذى، ورتب عندهم شحنة، وعاد إلى الحلة ثالث جمادى الآخرة، وكان مقامه بالبصرة ستة عشر يوما.
وأما إسماعيل فإنه لما سار صدقة إلى الحلة قصد هو الباسيان إلى أن وصله ماله في المراكب، وسار نحو فارس، وصار يتعنت أصحابه، وزوجته، وقبض على جماعة من خواصه وقال لهم: أنتم سقيتم ولدي أفراسياب السم حتى مات! وكان قد مات في صفر من هذه السنة، ففارقته كثير منهم، حتى زوجته فارقته وسارت إلى بغداد.
وأخذته الحمى، وقويت عليه، فلما بلغ رامهرمز انفرد في خيمته، ولم يظهر لأصحابه يوما و ليلة، فظهر لهم موته، فنهبوا ماله وتفرقوا، فأرسل الأمير برامهرمز فردهم وأخذ ما معهم من أمواله، ودفن بالقرب من

[١] كلما.

(١). الخير. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٥

إيدج، وكان عمره قد جاوز خمسين سنة، وكانت سيرته قد حسنت في أهل البصرة أخيرا.

ذكر حصر رضوان نصيبين و عوده عنها

في هذه السنة، في شهر رمضان، حصر الملك رضوان بن تتش نصيبين.

وسبب ذلك: أنه عزم على حرب الفرنج، واجتمع معه من الأمراء:

إيلغازي بن أرتق، الذي كان شحنة بغداد، وأصبهذ صباوة، وأبي ابن أرسلان تاش، صاحب سنجان، وهو صهر جكرمش، صاحب الموصل، فقال إيلغازي: الرأي أننا نقصد بلاد جكرمش، وما والاه، فنملكها، ونتكثر بعسكرها والأموال. ووافقه ألبى، فسار إلى نصيبين في عشرة آلاف فارس، مستهل رمضان، وكان قد جعل فيها أميرين من أصحابه في عسكر، فتحصنوا بالبلد، وقاتلوا من وراء السور، فرمى ألبى بن أرسلان تاش بنشابة، فجرح جرحا شديدا، فعاد إلى سنجان.

وأما جكرمش فإنه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين، وهو بالحامة «١»، التي بالقرب من طنزة، يتداوى بمائها من «٢» مرضه، فرحل «٣» إلى الموصل، وقد أجفل إليها أهل السواد، فخيم على باب البلد، عازما على حرب رضوان، واستعمل المخادعة، فكاتب أعيان عسكر رضوان، ورغبهم، حتى أفسد نياتهم، وتقدم إلى أصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان، وياخرج الإقامات إليه مع الاحتراز «٤» منه، وأرسل إلى رضوان يبذل له خدمته، والدخول في

(١). بالجافية. b.

(٢). بجامتها. c. p.

(٣). فدخل. b.

(٤). الاحتراز. c. p.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٦

طاعته، و يقول له: إنَّ السلطان محمداً قد حصرنى، و لم يبلغ منى غرضاً، فترحل عن صلح، و إن قبضت على إيلغازى الذى قد عرفت أنت و غيرك فساد و شره فأنا معك، و معينك بالرجال و الأموال و السلاح.

فاتفق هذا، و رضوان قد تعثرت نيتته «١» مع إيلغازى، فازداد تغيراً، و عزم على قبضه، فاستدعاه يوماً، و قال له: هذه بلاد ممتنعة، و ربّما استولى الفرنج على حلب، و المصلحة مصالحة جكرمش، و استصحابه معنا، فإنّه يسير بعساكر كثيرة ظاهرة التجمّل، و نعود «٢» إلى قتال الفرنج، فإنّ ذلك ممّا يعود باجتماع شمل المسلمين. فقال له إيلغازى: إنك جئت بحكمك، و أنت الآن بحكمى لا أمكنك من المسير بدون أخذ هذه البلاد، فإن أقيمت، و إلّا بدأت بقتالك.

و كان إيلغازى قد قويت نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان، و كان الملك رضوان قد واعد قوما من أصحابه ليقبضوا عليه، فلما جرى ما ذكرناه أمرهم رضوان فقبضوا عليه و قيده، فلما سمع التركمان الحال أظهروا الخلاف و الامتناع، ففارقوا «٣» رضوان و التجئوا إلى سور المدينة، و أصدع إيلغازى إلى قلعتها، و خرج من بنصيين من العسكر فأعانوه، فلما رأى التركمان ذلك تفرقوا، و نهبوا ما قدروا عليه من المواشى و غيرها، و رحل رضوان من وقته و سار إلى حلب.

و كان جكرمش قد رحل من الموصل قاصداً لحرب القوم، فلما بلغ تلّ يعفر أتاه المبشرون بانصراف رضوان على اختلاف و افتراق، فرحل عند ذلك إلى سنجار، و وصلت إليه رسل رضوان «٤» تستدعى منه النجدة، و يعتدّ عليه ما فعل بإيلغازى، فأجابه مغالطة، و لم يف له بما وعده، و نازل سنجار ليشفى غيظه من صهره ألبى بن أرسلان تاش بما أعتدّه من معاداته، و مظاهره

(١). تغير. C. P.

(٢). و يعود. C. P.

(٣). و ما ملوا. b.

(٤). سنجار. C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٧

أعدائه، و كان ألبى على شدة من المرض بالسهم الذى أصابه على نصيين، فلما نزل جكرمش عليها أمر ألبى أصحابه أن يحملوه إليه، فحملوه فى محفة، فحضر عنده، و أخذ يعتذر ممّا كان منه، و قال: جئت مذنباً، فافعل بى ما تراه. ففرق له و أعاده إلى بلده، فلما عاد قضى [١] نجه، فلما مات عصى على جكرمش من كان بسنجار، و تمسكوا بالبلد، فقاتلهم [٢] بقيه رمضان، و شوالاً، و لم يظفر منهم بشيء، فجاء تيمرك أخو أرسلان تاش، عم ألبى، فأصلح حاله مع جكرمش، و بذل له الخدمة، فعاد إلى الموصل.

ذكر ملك طغتكين بصرى

قد ذكرنا سنة سبع و تسعين [و أربعمئة] حال بكتاش «١» بن تتش، و خروجه من دمشق، و اتّصّاله بالفرنج، و معه أيتكين الحلبيّ، صاحب بصرى، و سيرهما إلى الرّحبة، و عودهما عنها، فلما ضعفت أحوالهم سار طغتكين إلى بصرى فحصرها، و بها أصحاب أيتكين، فراسلوا طغتكين، و بذلوا له التسليم إليه، بعد أجل قرّوه بينهم، فأجابهم إلى ذلك، فرحل عنهم إلى دمشق، فلما انقضى الأجل، هذه السنة، تسلّمها، و أحسن إلى من بها، و وفى [٣] لهم بما وعدهم، و بالغ فى إكرامهم، و كثر الثناء عليه، و الدعاء له، و مالت النفوس إليه، و أحبّوه.

[١] قضا.

[٢] فقاتله.

[٣] و وفا.

(١). B. sitcnuenis. ؟، ثلاثاش. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٨

ذكر ملك الفرنج حصن أفامية

فى هذه السنة ملك الفرنج حصن أفامية من بلد الشام.

و سبب ذلك: أن خلف بن ملاعب الكلابي كان متغلباً على حمص، و كان الضرر به عظيماً، و رجاله يقطعون الطريق، فكثرت الحرامية عنده، فأخذها منه تتش بن ألب أرسلان و أبعده عنها، فتقلبت به الأحوال إلى أن دخل إلى مصر، فلم يلتفت إليه من بها، فأقام بها. و اتفق أن المتولّى لأفامية من جهة الملك رضوان أرسل إلى صاحب مصر، و كان يميل إلى مذهبهم، يستدعى منهم من يسلم إليه الحصن، و هو من أمنع الحصون، و طلب ابن ملاعب منهم أن يكون هو المقيم به، و قال: إننى أرغب فى قتال الفرنج، و أؤثر الجهاد. فسلموه إليه، و أخذوا رهائنه، فلما ملكه خلع طاعتهم و لم يرع حقهم، فأرسلوا إليه يتهدّدونه بما يفعلونه بولده الذى عندهم. فأعاد الجواب: إننى لا أنزل من مكاني، و ابعثوا إليّ ببعض أعضاء ولدى حتى آكله، فأيسوا من رجوعه إلى الطاعة، و أقام بأفامية يخيف السبيل، و يقطع الطريق، و اجتمع عنده كثير من المفسدين، فكثرت أمواله.

ثم إن الفرنج ملكوا سرمين، و هى من أعمال حلب، و أهلها [١] غلاة فى التشيع، فلما ملكها [٢] الفرنج تفرّق أهلها [٣]، فتوجه القاضى الذى بها [٤] إلى ابن ملاعب و أقام عنده، فأكرمه، و أحبه، و وثق به، فأعمل القاضى الحيلة عليه، و كتب

[١] و أهله.

[٢] ملكه.

[٣] أهله.

[٤] به.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٠٩

إلى أبى طاهر، المعروف بالصانع، و هو من أعيان أصحاب الملك رضوان، و وجوه الباطنية و دعاتهم، و وافقهم على الفتك بابن ملاعب، و أن يسلم أفامية إلى الملك رضوان، فظهر شىء من هذا، فأتى إلى ابن ملاعب أولاده، و كانوا قد تسلّوا إليه من مصر، و قالوا له: قد بلغنا عن هذا القاضى كذا و كذا، و الرأى أن تعاجله، و تحتاط لنفسك، فإن الأمر قد اشتهر و ظهر.

فأحضره ابن ملاعب، فأتاه فى كمة مصحف، لأنه رأى أمارات الشر، فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه «١»، فقال له: أيها الأمير، قد علم كلّ أحد أنى أتيتك خائفاً جائعاً، فأمنتنى، و أغنيتنى، و عززتنى، فصرت ذا مال و جاه، فإن كان بعض من حسدنى على منزلتى منك، و ما غمرنى من نعمتك سعى بى إليك، فأسألك أن تأخذ جميع ما معى، و أخرج كما جئت. و حلف له على الوفاء و النصح، فقبل عذره و أمّنه.

و عاود القاضى مكاتبه أبى طاهر بن «٢» الصانع، و أشار عليه أن يوافق رضوان على إنفاذ ثلاثمائة رجل من أهل سرمين، و ينفذ معهم خيلاً من خيول الفرنج، و سلاحاً من أسلحتهم، و رءوساً من رءوس الفرنج، و يأتوا [١] إلى ابن ملاعب و يظهروا [٢] أنهم غزاةً و يشكوا [٣] من سوء معاملة الملك رضوان و أصحابه لهم، و أنهم فارقوه، فلقبهم طائفةً من الفرنج، فظفروا بهم، و يحملوا [٤] جميع ما معهم إليه، فإذا أذن لهم فى المقام اتّفت آراؤهم على إعمال الحيلة عليه، ففعل ابن «٣»

[١] و يأتون.

[٢] و يظهرون.

[٣] و يشكون.

[٤] و يحملون.

(١).pc.mo

(٢-٣).b.mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٠

الصائغ ذلك، و وصل القوم إلى أفامية، و قدموا إلى ابن ملاعب بما معهم من الخيل و غيرها، فقبل ذلك منهم، و أمرهم بالمقام عنده، و أنزلهم فى ربض أفامية.

فلما كان فى بعض الليالى نام الحراس بالقلعة، فقام القاضى و من بالحصن من أهل سرمين، و دلّوا الحبال و أصعدوا أولئك القادمين جميعهم، و قصدوا أولاد ابن ملاعب، و بنى عمه، و أصحابه، فقتلوه، و أتى القاضى و جماعة معه إلى ابن ملاعب، و هو مع امرأته، فأحس بهم، فقال: من أنت؟ فقال:

ملك الموت جئت لقبض روحك! فناشده الله، فلم يرجع عنه، و جرحه «١»، و قتله، و قتل أصحابه، و هرب ابناه، فقتل أحدهما، و التحق الآخر بأبى الحسن ابن منقذ، صاحب شيزر، فحفظه لعهد كان بينهما.

ولما سمع ابن الصائغ خبر أفامية سار إليها، و هو لا يشك أنها له، فقال له القاضى: إن وافقتنى، و أقمت معى، فبالرحب و اللية، و نحن بحكمك، و إلاً فارجع من حيث جئت. فأيس ابن الصائغ منه، و كان أحد أولاد ابن ملاعب بدمشق عند طغتكين، غضبان على أبيه، فولاه طغتكين حصنا، و ضمن على نفسه حفظ الطريق، فلم يفعل، و قطع الطريق، و أخذ القوافل، فاستغاثوا إلى طغتكين منه، فأرسل إليه من طلبه، فهرب إلى الفرنج، و استدعاهم إلى حصن أفامية، و قال: ليس فيه غير قوت شهر، فأقاموا عليه يحاصرونه، فجاع أهله، و ملكه الفرنج، و قتلوا القاضى المتغلب عليه، و أخذوا الصائغ فقتلوه، و كان هو الذى أظهر مذهب الباطنية بالشام. هكذا ذكر بعضهم أن أبا طاهر الصائغ قتله الفرنج بأفامية، و قد قيل إن ابن بديع، رئيس حلب، قتله سنة سبع و خمسمائة، بعد وفاة رضوان، و قد ذكرناه هناك، و الله أعلم «٢».

(١). و ضربه.b

(٢).p.c.mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١١

ذكر نهب العرب البصرة

قد ذكرنا استيلاء الأمير صدقة على البصرة، و أنه استتاب بها مملوكا كان لجده ديبس بن مزيد، اسمه التونتاش، و جعل معه مائة و عشرين فارسا.

فاجتمعت ربيعة و المنتفق و من انضم إليها من العرب، و قصدوا البصرة فى جمع كثير، فقاتلهم التونتاش، فأسروه، و انهزم أصحابه، و لم يقدر من بها على حفظها، فدخلوها بالسيف أواخر ذى القعدة، و أحرقوا الأسواق، و الدور الحسان، و نهبوا ما قدروا عليه، و أقاموا

ينهبون و يحرقون اثنين و ثلاثين يوما، و تشرّد «١» أهلها [١] فى السواد، و نهبت خزائنه كتب كانت موقوفه، وقفها القاضى أبو الفرج بن أبى البقاء.

و بلغ الخبر صدقه، فأرسل عسكرا، فوصلوا و قد فارقتها العرب. ثم إن السلطان محمدا أرسل شحنه و عميدا إلى البصرة، و أخذها من صدقه، و عاد أهلها إليها و شرعوا فى عمارتها.

ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج

كان صنجيل الفرنجى، لعنه الله، قد ملك مدينة جبله، و أقام على طرابلس يحصرها، فحيث لم يقدر أن يملكها، بنى [٢] بالقرب منها حصنا، و بنى [٢] تحته ريبضا،

[١] أهله.

[٢] بنا.

(١). وفسد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٢

و أقام مراصد لها، و منتظرا وجود فرصة فيها، فخرج فخر الملك أبو على ابن عمّار، صاحب طرابلس، فأحرق ريبضه، و وقف صنجيل على بعض سقوفه المتحرقة، و معه جماعة من القمامصة و الفرسان، فانخسف بهم، فمرض صنجيل من ذلك عشرة أيام و مات، و حمل إلى القدس فدفن فيه.

ثم إن ملك الروم أمر أصحابه باللذقية ليحملوا الميرة إلى هؤلاء الفرنج الذين على طرابلس، فحملوها فى البحر، فأخرج إليها فخر الملك بن عمّار أسطولا، فجرى بينهم و بين الروم قتال شديد، فظفر المسلمون بقطعة من الروم، فأخذوها، و أسروا من كان بها و عادوا.

و لم تزل الحرب بين أهل طرابلس و الفرنج خمس سنين إلى هذا الوقت، فعدمت الأقوات به، و خاف أهله على نفوسهم و أولادهم و حرمهم، فجلا الفقراء، و افتقر الأغنياء، و ظهر من ابن عمّار صبر عظيم، و شجاعه، و رأى سديد.

و ممّا أضرّ بالمسلمين فيها أنّ صاحبها استنجد سقمان بن أرتق، فجمع العساكر و سار إليه، فمات فى الطريق، على ما ذكرناه، و إذا أراد الله أمرا هينا أسبابه.

و أجرى ابن عمّار الجرايات على الجند و الضعفى، فلما قلت الأموال عنده شرع يقسّط على الناس ما يخرجهم فى باب الجهاد، فأخذ من رجلين من الأغنياء مالا مع غيرهما، فخرج الرجلان إلى الفرنج و قالوا: إنّ صاحبنا صادرنا، فخرجنا إليكم لتكون معكم، و ذكرا لهم أنّه تأتية الميرة من عرقة و الجبل، فجعل الفرنج جمعا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شىء إلى البلد، فأرسل ابن عمّار و بذل للفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين إليه، فلم يفعلوا، فوضع عليهما من قتلها غيلة «١».

(١). عندهم لعنهم الله. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٣

و كانت طرابلس من أعظم بلاد الإسلام و أكثرها تجملا و ثروة، فباع أهلها من الحلّى، و الأوانى الغريبة، ما لا حدّ عليه، حتّى بيع كلّ مائة درهم نقره بدينار. و شتان بين هذه الحالة و بين حال الروم أيام السلطان ألب أرسلان، و قد ذكرت ظفره بهم سنة ثلاث و ستين و

أربعمئة، وقد كان بعض أصحابه، وهو كمشتكين دواتي، عميد الملك، هرب منه خوفاً لما قبض على صاحبه عميد الملك، و سار إلى الرقة فملكها، و صار معه كثير من التركمان، فيهم: الأفشين، و أحمد شاه، فقتلاه، و أرسل أمواله إلى ألب أرسلان، و دخل الأفشين بلاد الروم، و قاتل الفردوس «١»، صاحب أنطاكية، فهزمه، و قتل من الروم خلقاً كثيراً.

و سار ملك الروم من القسطنطينية إلى ملطية، فدخل الأفشين بلاده، و وصل إلى عمورية، و قتل في غزاته مائة ألف آدمي، و لما عاد إلى بلاد الإسلام و تفرق من معه خرج عليه عسكر الزها، و هي حينئذ للروم، و معهم بنو نمير من العرب، فقاتلهم، و معه مائتا فارس، فهزمهم و نهبهم، و نهب بلاد الروم، فأرسل ملك الروم رسولا إلى القائم بأمر الله يسأله الصلح، فأرسل إلى ألب أرسلان في ذلك، فصالح الروم على مائة ألف دينار، و أربعة آلاف ثوب أصنافاً [١]، و ثلاثمائة رأس بغالا [٢]. فشتان بين الحاليتين.

و أقول شتان بين حال أولئك المرذولين الذين استعجزهم، و بين حال الناس في زماننا هذا، و هو سنة ست عشرة «٢» و ستمائة مع الفرنج أيضا و التتر، و سترى ذلك مشروحا، إن شاء الله تعالى، لتعلم الفرق، نسأل الله تعالى أن

[١] أصناف.

[٢] بغال.

(١). الفروردس. b.

(٢). خمس و عشرين. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٤

يسر للإسلام و أهله قائما يقوم بنصرهم، و أن يدفع عنهم بمن أحب من خلقه، و ما ذلك على الله بعزير [١].

ذكر عده حوادث

في هذه السنة ورد إلى بغداد إنسان من المثلثين، ملوك الغرب، قاصداً إلى دار الخلافة، فأكرم، و كان معه إنسان يقال له الفقيه، من المثلثين أيضا، فوعظ الفقيه في جامع القصر «١»، و اجتمع له العالم العظيم، و كان يعظ و هو مثلث لا يظهر منه غير عينيه، و كان هذا المثلث قد حضر مع ابن الأفضل، أمير الجيوش بمصر، و وقته مع الفرنج، و أبلى بلاء حسنا.

و كان سبب مجيئه إلى بغداد: أن المغاربة كانوا يعتقدون في العلويين، أصحاب مصر، الاعتقاد القبيح، فكانوا، إذا أرادوا الحج، يعدلون عن مصر، و كان أمير الجيوش بدر والد الأفضل أراد إصلاحهم، فلم يميلوا إليه، و لا قاربوه، فأمر بقتل من ظفر به منهم، فلما ولي ابنه الأفضل أحسن إليهم، و استعان بمن قاربه منهم على حرب الفرنج، و كان هذا من جملة من قاتل معه، فلما خالط المصريين خاف العود إلى بلاده، فقدم بغداد، ثم عاد إلى دمشق، و لم يكن للمصريين حرب مع الفرنج إلّا و شهدها، فقتل في بعضها شهيدا، و كان شجاعاً فتاكا مقداما.

و فيها، في ربيع الآخر، ظهر كوكب في السماء له ذؤابة، كقوس قزح،

[١] العزيز.

(١) الذي بناء المنصور. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٥

أخذة من المغرب إلى وسط السماء، و كان يرى قريبا من الشمس قبل ظهوره ليلا، و بقي يظهر عدّة ليال، ثم غاب. و فيها وصل الملك قلعج أرسلان بن سليمان بن قنلمش، صاحب بلاد الروم، إلى الزّها ليحصرها، و بها الفرنج، فراسله أصحاب جكرمش المقيمون بحرّان ليسلّموها إليه، فسار إليهم و تسلّم البلد، و فرح به الناس لأجل جهاد الفرنج، فأقام بحرّان أياما، و مرض مرضا شديدا، أوجب عوده إلى ملطية، فعاد مريضا، و بقي أصحابه بحرّان.

و في هذه السنة توفّي الشيخ أبو منصور الخياط المقرئ، إمام مسجد ابن جرّدة، و كان خيرا صالحا. و فيها قتل القاضي أبو العلاء صاعد بن أبي محمّد النّيسابوري الحنفيّ بجامع أصبهان، قتله باطنيّ. و فيها توفّي أبو الفوارس الحسين بن عليّ بن الحسين بن الخازن «١»، صاحب الخطّ الجيّد، و عمره سبعون [١] سنة، قيل إنّه كتب خمسمائة ختمة.

و فيها، في المحرّم، توفّي القاضي أبو الفرج عبيد الله بن الحسن، قاضي البصرة، و له ثلاث و ثمانون سنة، و كان من الفقهاء الشافعيّة المشهورين، تفقّه على الماورديّ، و أبي إسحاق، و أخذ النحو عن الرّقّي، و الدهان، و ابن برهان، و كان عفيفا، مقدّما عند الخلفاء و السلاطين.

و فيها، في المحرّم، توفّي سهل بن أحمد بن عليّ الأريغانيّ، أبو الفتح الحاكم، تفقّه على الجوينيّ، و برز، ثم ترك المناظرة، و بنى رباطا، و اشتغل

[١] سبعين.

(١) الحارث. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٦
بالعبادة و قراءة القرآن.

و فيها، في صفر، توفّي الأمير مهارش بن مجليّ «١» و له نحو ثمانين سنة، و هو الّذي كان الخليفة القائم عنده بالحديثة، و كان كثير الصلاة و الصوم، يحبّ الخير و أهله، و لمّا توفّي ملك الحديثه بعده ابنه سليمان «٢».

(١) بن عكب. b. dda.

(٢) b. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٧

٥٠٠ ثم دخلت سنة خمسمائة

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين و ملك ابنه عليّ

في هذه السنة توفّي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، ملك الغرب و الأندلس، و كان حسن السيرة، خيرا عادلا، يميل إلى أهل الدين و العلم، و يكرمهم، و يصدر عن رأيهم، و لمّا ملك الأندلس، عليّ ما ذكرناه، جمع الفقهاء و أحسن إليهم، فقالوا له: ينبغي أن تكون ولايتك من الخليفة لتجب طاعتك على الكافّة، فأرسل إلى الخليفة المستظهر بالله، أمير المؤمنين، رسولا و معه هدية كثيرة، و كتب معه كتابا يذكر ما فتح الله من بلاد الفرنج، و ما أعتمده من نصره الإسلام، و يطلب تقليدا بولاية البلاد، فكتب له تقليد من

ديوان الخلافة بما أراد، ولقب أمير المسلمين، وسيرت إليه الخلع، فسرى بذلك سرورا كثيرا، وهو الهذلى بنى [١] مدينة مراكش للمرابطين، وبقى على ملكه إلى سنة خمسمائة، فتوفى وملك بعده البلاد ولده على بن يوسف، وتلقب أيضا أمير المسلمين، فزاد فى إكرام العلماء والوقوف عند إشارتهم، و كان إذا وعظه أحدهم خشع عند استماع الموعظة، و لان قلبه لها، و ظهر ذلك عليه. و كان يوسف بن تاشفين حليما، كريما، دينا، خيرا، يحب أهل العلم و الدين، و يحكمهم فى بلاده، و كان يحب العفو و الصفح عن الذنوب العظام، فمن ذلك أن ثلاثة نفر اجتمعوا، فتمنى أحدهم ألف دينار يتجر بها، و تمنى

[١] بنا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٨

الآخر عملا يعمل [١] فيه لأمر المسلمين، و تمنى الآخر زوجته النفراوية «١»، و كانت من أحسن النساء، و لها الحكم فى بلاده، فبلغه الخبر، فأحضرهم، و أعطى متمنى المال ألف دينار، و استعمل الآخر، و قال للذى تمنى زوجته: يا جاهل! ما حملك على هذا الذى لا تصل إليه؟ ثم أرسله إليها، فتركته فى خيمة ثلاثة أيام تحمل إليه كل يوم طعاما واحدا، ثم أحضرته و قالت له: ما أكلت هذه الأيام؟ قال: طعاما واحدا، فقالت: كل النساء شىء واحد. و أمرت له بمال و كسوة و أطلقتة.

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

فى هذه السنة قتل فخر الملك أبو المظفر على بن نظام الملك، يوم عاشوراء، و كان أكبر أولاده، و قد ذكرنا سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة وزارته للسلطان بركيارق، فلما فارق وزارته قصد نيسابور، و أقام عند الملك سنجر بن ملك شاه، و وزير له، و أصبح يوم عاشوراء صائما، و قال لأصحابه: رأيت الليلة فى المنام الحسين بن على، عليه السلام، و هو يقول: عجل إلينا، و ليكن إفطارك عندنا، و قد اشتغل فكرى به، و لا محيد عن قضاء الله و قدره! و قالوا له: يحميك [٢] الله، و الصواب أن لا تخرج اليوم و الليلة من دارك، فأقام يومه يصلى، و يقرأ القرآن، و تصدق بشىء كثير «٢».

[١] يعمله.

[٢] يحميك.

(١) b. sitcnpenis، النصراوته. p. c.

(٢) p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤١٩

فلما كان وقت العصر خرج من الدار التى كان بها يريد دار النساء، فسمع صياح متظلم، شديد الحرقه، و هو يقول: ذهب المسلمون، فلم يبق من يكشف مظلمة، و لا- يأخذ بيد ملهوف! فأحضره عنده، رحمه له، فحضر فقال: ما حالك؟ فدفع إليه رقعة، فبينما فخر الملك يتأملها إذ ضربه بسكين ففضى عليه، فمات، فحمل الباطنى إلى سنجر، فقرره، فأقر على جماعة من أصحاب السلطان كذبا، و قال: إنهم وضعوني على قتله، و أراد أن يقتل بيده و سعائته، فقتل من ذكر، و كان مكذوبا عليهم، ثم قتل الباطنى بعدهم، و كان عمر فخر الملك ستا [١] و ستين سنة.

ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت

في هذه السنة، في صفر، تسلّم الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد قلعة تكريت، وقد ذكرنا فيما تقدّم أنها كانت لبني مقن العقيليين، وكانت إلى آخر سنة سبع وعشرين و أربعمائه بيد رافع بن الحسين بن مقن، فمات، ووليها ابن أخيه أبو منعة خميس بن تغلب بن حمّاد، ووجد بها خمسمائة ألف دينار سوى المصاغ، وتوفّي سنة خمس وثلاثين و أربعمائه، ووليها ولده أبو غشّام. فلما كان سنة أربع و أربعين [و أربعمائه] وثب عليه عيسى فحبسه، وملك القلعة والأموال، فلما اجتاز به طغربك سنة ثمان و أربعين [و أربعمائه] صالحه على بعض المال فرحل عنه.

[١] ست.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢٠

و خافت زوجته أميرة، بعد موته، أن يعود أبو غشّام فيملك القلعة «١»، فقتلته، و كان قد بقي في الحبس أربع سنين، و استنابت في القلعة أبا الغنائم بن المحلبان، فسلمها إلى أصحاب السلطان طغربك، فسارت إلى الموصل، فقتلها ابن أبي غشّام بأبيه، و أخذ شرف الدولة مسلم بن قريش مالها، و ردّ طغربك أمر القلعة إلى إنسان يعرف بأبي العباس الرازي، فمات بها بعد سنّة أشهر، فملكها المهرباط، و هو أبو جعفر محمّد بن أحمد بن خشنام من بلد الثغر، فأقام بها إحدى و عشرين سنة و مات، و وليها ابنه سنتين، و أخذتها منه ترکان خاتون، و وليها لها كوهرائين.

ثم ملكها بعد وفاة ملك شاه قسيم الدولة آقسنقر، صاحب حلب، فلما قتل صارت للأمير كمشكين الجاندار، فجعل فيها رجلا يعرف بأبي المصارع، ثم عادت إلى كوهرائين إقطاعا، ثم أخذها منه مجد الملك البلاساني، فولّى فيها كيقباز بن هزارسب الديلمي، فأقام بها اثنتي عشرة سنة، فظلم أهلها، و أساء السيرة، فلما اجتاز به سقمان بن أرتق سنة ست و تسعين [و أربعمائه] و نهبها، كان كيقباز ينهبها ليلا، و سقمان ينهبها نهارا.

فلما استقرّ السلطان محمّد بعد موت أخيه بركيارق أقطعها للأمير آقسنقر البرسقي، شحنة بغداد، فسار إليها و حصرها مدّة تزيد على سبعة أشهر، حتّى ضاق على كيقباز الأمر، فراسل صدقة بن مزيد ليسلمها إليه، فسار إليها في صفر هذه السنة و تسلّمها منه، و انحدر البرسقي و لم يملكها.

و مات كيقباز بعد نزوله من القلعة بثمانية أيام، و كان عمره ستين سنة، و استناب صدقة بها ورّام بن أبي فراس بن ورّام، و كان كيقباز ينسب إلى الباطية، و كان موته من سعادة صدقة، فإنّه أقام عنده لعرّض صدقة لظنون الناس في اعتقاده و مذهبه «٢».

(١) b. mo.

(٢) p. c. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢١

ذكر الحرب بين عبادة و خفاجة

في هذه السنة، في ربيع الأول، كانت حرب بين عبادة و خفاجة، فظفرت عبادة، و أخذت بتأرها من خفاجة. و كان سبب ذلك أنّ سيف الدولة صدقة أرسل ولده بدران في جيش إلى طرف «١» بلاده ممّا يلي البطحه ليحميها من خفاجة لأنهم يؤذون أهل تلك النواحي، فقرّبوا منه، و تهدّدوا أهل البلاد، فكتب إلى أبيه يشكو منهم، و يعرفه حالهم، فأحضر عبادة، و كانت خفاجة قد فعلت بهم العام الماضي ما ذكرناه، فلما حضروا عنده قال لهم ليتجهّزوا مع عسكره ليأخذوا بتأرهم من خفاجة، فساروا في مقدّم عسكره «٢»، فأدرّكوا حلّة من خفاجة من بني كليب ليلا، و هم غارّون، لم يشعروا بهم، فقالوا: من أنتم؟ فقالت عبادة:

نحن «٣» أصحاب لديون، فعلموا أنهم عبادة، فقاتلوهم، وصبرت خفاجة، فبينما هم فى القتال إذ سمع طبل الجيش، فانهزموا، وقتلت منهم عبادة جماعة، و كان فيهم عشرة من وجوههم، وتركوا حرمهم [١]، فأمر صدقة بحراستهن و حمايتهن، و أمر العسكر أن يؤثروا عبادة بما غنموه من أموال خفاجة، خلفا لهم عمّا أخذ منهم فى العام الماضى.

و أصاب خفاجة من مفارقة بلادها، و نهب أموالها، و قتل رجالها، أمر عظيم، و انتزحت إلى نواحي البصرة، و أقامت عبادة فى بلاد خفاجة.

و لما انهزمت خفاجة و تفرقت و نهبت أموالها، جاءت امرأة منهم إلى الأمير

[١] حرمتهم.

(١) أطراف.b.

(٢) b. mo.

(٣) p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢٢

صدقة، فقالت له: إنك سيئنا، و سلبتنا قوتنا، و غزبتنا «١»، و أضعت حرمتنا، قابلك الله فى نفسك، و جعل صورة أهلك كصورتنا. فكظم الغيظ و احتمل لها ذلك، و أعطها أربعين جملا، و لم يمض غير قليل حتى قابل الله صدقة فى نفسه و أولاده، فإن دعاء الملهوف عند الله بمكان.

ذكر مسير جاولى سقاوو إلى الموصل و أسر صاحبها جكرمش

فى هذه السنة، فى المحرم، أقطع السلطان محمّد جاولى سقاوو الموصل، و الأعمال التى بيد جكرمش، و كان جاولى قبل هذا قد استولى على البلاد التى بين خوزستان و فارس، و أقام بها سنين، و عمر قلاعها و حصّنها، و أساء السيرة فى أهلها، و قطع أيديهم و جدد أنوفهم و سمل أعينهم.

فلما تمكّن السلطان محمّد من السلطنة خافه جاولى، و أرسل السلطان إليه الأمير مودود بن التونتكين، فتحصّن منه جاولى، و حصره مودود ثمانية أشهر، فأرسل جاولى إلى السلطان: إننى لا أنزل إلى مودود، فإن أرسلت غيره نزلت.

فأرسل إليه خاتمه مع أمير آخر، فنزل جاولى، و حضر الخدمة بأصبهان، فرأى من السلطان ما يحبّ، و أمره السلطان بالمسير إلى الفرنج ليأخذ البلاد منهم، و أقطعه الموصل و ديار بكر «٢» و الجزيرة كلها «٣».

و كان جكرمش لما عاد من عند السلطان إلى بلاده، كما ذكرناه، و عد من نفسه الخدمة، و حمل المال، فلما استقرّ ببلاده لم يف بما قال، و تناقل فى الخدمة و حمل المال، فأقطع بلاده لجاولى، فجاء «٤» إلى بغداد، و أقام بها إلى

(١) عدبتنا. C. p.

(٢) p. c. mo.

(٣) b. mo.

(٤) فسار. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢٣

أول ربيع الأول، و سار إلى الموصل، و جعل طريقه على البوازيج، فملكها و نهبها أربعة أيام، بعد أن آمن أهلها، و حلف لهم أنه يحميهم، فلما ملكها سار إلى «١» إربل.

و أميا جكرمش فإنه لميا بلغه مسيره إلى بلاده كتب في جمع العساكر، فأناه «٢» كتاب أبي الهيجاء بن موسك الكردي الهذبانى، صاحب إربل، يذكر استيلاء جاولى على البوازيج، و يقول له: إن لم تعجل المجيء لنجتمع عليه و نمعه، و إلا اضطرت إلى موافقته و المصير معه. فبادر جكرمش و عبر إلى شرقى دجلة، و سار فى عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره، و أرسل إليه أبو الهيجاء عسكره مع أولاده، فاجتمعوا بقرية باكلبا «٣» من أعمال إربل.

و وافاهم جاولى و هو فى ألف فارس، و كان جكرمش فى ألفى فارس، و لا يشك أنه يأخذ جاولى باليد، فلما اصطفوا للحرب حمل جاولى من القلب على قلب جكرمش فانهمز من فيه، و بقى جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان به، فهو لا يقدر [أن] يركب «٤»، و إنما يحمل فى محقة، فلما انهزم أصحابه «٥» قاتل عنه ركابى أسود قتالا عظيما، فقتل، و قاتل معه واحد من أولاد الملك قاورت بك بن داود، اسمه أحمد، فقاتل بين يديه، فطعن فجرح و انهزم، فمات بالموصل، و لم يقدر أصحاب جاولى على الوصول إلى «٦» جكرمش، حتى قتل الركابى الأسود فحينئذ أخذوه أسيرا و أحضروه عند جاولى، فأمر بحفظه و حراسته.

و كانت عساكر جكرمش التى استدعاها قد وصلت إلى الموصل بعد مسيره بيومين، فساروا جرائد ليدر كوا الحرب، فلقبهم المنهزمون ليقضى الله أمرا كان مفعولا.

(١) نحو. b.

(٢) p. c. ni. cal.

(٣) .sitcnupenis. b.

(٤) .b. mo.

(٥) صاحبه. p. C.

(٦) p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٢٢٤

ذكر حصر جاولى سقاوو الموصل و موت جكرمش

لما انهزم العسكر، و أسر جكرمش، وصل الخبر إلى الموصل، فأقعدوا فى الأمر زكى بن جكرمش، و هو صبى عمره إحدى عشرة سنة، و خطبوا له، و أحضروا أعيان البلد، و التمسوا منهم المساعدة، فأجابوا إلى ذلك.

و كان مستحفظ القلعة مملوكا لجكرمش اسمه غزغلى «١»، فقام فى ذلك المقام المرضى، و فرق الأموال التى جمعها جكرمش، و الخيول، و غير ذلك على الجند، و كاتب سيف الدولة صدقة، و قلع أرسلان، و البرسقى، شحنه بغداد، بالمبادرة إليهم، و منع جاولى عنهم، و وعدوا كلاً منهم أن يسلموا البلد إليه.

فأما صدقة فلم يجبههم إلى ذلك، و رأى طاعة السلطان، و أما البرسقى و قلع أرسلان فنذكر حالهما.

ثم إن جاولى حصر الموصل، و معه كرماوى «٢» بن خراسان التركمانى، و غيره من الأمراء، و كثر جمعه، و أمر أن يحمل جكرمش كل يوم على بغل و ينادى [١] أصحابه بالموصل ليسلموا البلد و يخلصوا صاحبهم مما هو فيه، و يأمرهم هو بذلك، فلا يسمعون منه، و كان يسجنه فى جب، و يوكل به من يحفظه لئلا يسرق، فأخرج فى بعض الأيام ميتا، و عمره نحو ستين سنة، و كان شأنه قد علا، و منزلته قد عظمت، و كان قد شيد سور الموصل و قواه، و بنى عليها فصيلا، و حفر خندقها، و حصنها غاية ما يقدر عليه.

و كان مع جكرمش رجل من أعيان الموصل يقال له أبو طالب بن

[١] و ينادون.

(١) قزغلي. b.

(٢) طرماوى. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢٥

كسيرات «١»، و بنو كسيرات إلى الآن بالموصل من أعيان أهلها، و كان أبو طالب قد تقدّم عند جكرمش، و ارتفعت منزلته، و استولى على أموره، و حضر معه الحرب، فلما أسر جكرمش هرب أبو طالب إلى إربل، و كان أولاد أبي الهيجاء، صاحب إربل، قد حضروا الحرب مع جكرمش، و أسره جاولى، فأرسل إلى أبي الهيجاء يطلب ابن كسيرات، فأطلقه و سيّره إليه، فأطلق جاولى ابن أبي الهيجاء، فلما حضر ابن كسيرات عند جاولى ضمن له فتح الموصل و بلاد جكرمش، و تحصيل الأموال، فاعتقله اعتقالاً جميلاً. و كان قاضى الموصل أبو القاسم بن ودعان «٢» عدوّاً لأبى طالب، فأرسل إلى جاولى يقول له: إن قتلت أبا طالب سلّمت الموصل إليك. فقتله و أرسل رأسه إليه، فأظهر الشماتة به، و أخذ كثيراً من أمواله و ودائعها، فثار به الأتراك غضباً لأبى طالب و لتفرّده بما أخذ من أمواله، فقتلوه، و كان بينهما شهر واحد، و قد رأينا كثيراً، و سمعنا ما لا نحصيه [من] قرب وفاة أحد المتعادين بعد صاحبه.

ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية و الفرنج

فى هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم، صاحب القسطنطينية، و بين يميند الفرنجى، فسار يميند إلى بلد ملك الروم و نهبه، و عزم على قصده، فأرسل ملك الروم إلى الملك قلعج أرسلان بن سليمان، صاحب قوتية و أقصرا و غيرهما من تلك البلاد، يستنجده، فأمدّه بجمع من عسكره، فقوى بهم، و توجه إلى يميند، فالتقوا و تصافوا و اقتتلوا، و صبر الفرنج بشجاعتهم، و صبر الروم و من معهم لكثرتهم، و دامت الحرب، ثم أجلت الوقعة عن هزيمة

(١) p. c. mo.

(٢) ودعات. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢٦

الفرنج، و أتى القتل على أكثرهم، و أسر كثير منهم، و الذين سلموا عادوا إلى بلادهم بالشام، و عاد عسكر قلعج أرسلان إلى بلادهم عازمين على المسير إلى صاحبهم بديار الجزيرة، فأتاهم خير قتله، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فتركوا الحركة و أقاموا.

ذكر ملك قلعج أرسلان الموصل

قد ذكرنا أن أصحاب جكرمش كتبوا إلى الأمير صدقة، و قسيم الدولة البرسقى، و الملك قلعج أرسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقى، صاحب بلاد الروم، يستدعون كلّاً منهم إليهم ليسلموا البلد إليه. فأما صدقة فامتنع، و رأى طاعة السلطان «١»، و أمّا قلعج أرسلان فإنه سار فى عساكره فلما سمع جاولى سقاو بوصوله إلى نصيبين رحل عن الموصل، و أمّا البرسقى فإنه كان شحنة بغداد، فسار منها إلى الموصل، فوصلها بعد رحيل جاولى عنها، فنزل بالجانب الشرقى فلم يلتفت أحد إليه، و لا أرسلوا إليه كلمة واحدة، فعاد فى باقى «٢» يومه.

ثم إن قلعج أرسلان لما وصل إلى نصيبين أقام بها حتى كثر جمعه، فلما سمع جاولى بقربة رحل من الموصل إلى سنجار، و أودع رحله بها، و اتصل به الأمير إيلغازى بن أرتق و جماعة من عسكر جكرمش، فصار معه أربعة آلاف فارس. فأتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه إلى الشام، و يقول له:

إن الفرنج قد عجز من بالشام عن منعهم، فسار إلى الرّحبة.

و أرسل أهل الموصل و عسكر جكرمش إلى قلعج أرسلان، و هو بنصيبين،

(١) الخليفة. b.

(٢) p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢٧

فاستحلفوه لهم، فحلف، و استحلفهم على الطاعة له و المناصحة، و سار معهم إلى الموصل، فملكها فى الخامس و العشرين من رجب، و نزل بالمعرفة «١»، و خرج إليه ولد جكرمش و أصحابه، فخلع عليهم، و جلس على التّخت، و أسقط السلطان محمّدا، و خطب لنفسه بعد الخليفة، و أحسن إلى العسكر «٢»، و أخذ القلعة من غزغلى «٣»، مملوك جكرمش، و جعل له فيها دزدارا، و رفع الرسوم المحدثه فى الظلم، و عدل فى الناس و تألفهم، و قال: من سعى إلى [١] بأحد قتلته، فلم يسع أحد بأحد، و أقرّ القاضى أبا محمّد عبد الله بن القاسم ابن الشهرزورى على القضاء بالموصل، و جعل الرئاسة لأبى البركات محمّد بن محمّد بن خميس، و هو والد شيخنا أبى الربيع سليمان.

و كان فى جملة قلعج أرسلان الأمير إبراهيم بن يئال التركمانى، صاحب آمد، و محمّد بن جبى التركمانى، صاحب حصن زياد، و هو خرتبرت.

فأما إبراهيم بن يئال فكان سبب ملكه لمدينة آمد أن تاج الدولة تتش، حين ملك ديار بكر، سلّمها إليه، فبقيت بيده، و أمّا محمّد بن جبى فكان سبب ملكه لحصن زياد أن هذا الحصن «٤» كان بيد الفلادروس «٥» الرومى، ترجمان ملك الروم، و كانت الرّها و أنطاكية من أعماله، فلما ملك سليمان ابن قتلمش، والد قلعج أرسلان هذا «٦»، أنطاكية، و ملك فخر الدولة بن جهير ديار بكر، ضعف الفلادروس عن إقامة ما يحتاج إليه حصن زياد من الميرة و الإقامة، فأخذته جبى، و أسلم الفلادروس على يد السلطان ملك شاه، و أمره على الرّها، فلم يزل عليها حتى مات و أخذها الأمير بزبان «٧» بعده.

[١] إليه.

(١) id iddasuibudatcnp.

(٢) b. mo.

(٣) فرعلى. b.

(٤) b. mo.

(٥) e uqibusitcnpenis .ddoc.

(٦) p. c. mo.

(٧) نزان. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢٨

و كان بالقرب من حصن زياد حصن آخر بيد إنسان من الروم اسمه افرنجي «١»، و كان يقطع الطريق، و يكثر قتل المسلمين، فأرسل إليه جبق هدية، و خطب إليه مودته، و أن يعين كل واحد منهما صاحبه، فأجابه إلى ذلك، فكان جبق يعين افرنجي على قطع الطريق و غيره، و كذلك افرنجي يعين جبق، فلما وثق كل واحد بصاحبه أرسل إليه جبق: إنى أريد قصد بعض الأماكن، و طلب أن يرسل إليه أصحابه، فأرسلهم إليه، فلما «٢» ساروا معه في الطريق تقدم بكتفهم، و حملهم إلى قلعة افرنجي، و قال لأهلهم «٣»: و الله لئن لم تسلّموا إلى افرنجي لأضربن أعناقهم، و لأخذن الحصن عنوة، و لأقتلنكم على دم واحد. ففتحوا له الحصن، و سلّموا إليه افرنجي، فسلخه، و أخذ أمواله و سلاحه، و كان عظيما، و مات جبق، فولى بعده ابنه محمّد.

ذكر قتل قليج أرسلان و ملك جاولي الموصل

قد ذكرنا أن قليج أرسلان لما وصل إلى نصيبين سار جاولي عن الموصل إلى سنجار، ثم إلى الرّحبة، فوصلها في رجب، و حصرها إلى الرابع و العشرين من شهر رمضان، و كان صاحبها حينئذ يعرف بمحمّد بن السبّاق، و هو من بنى شيبان، ربّه بها الملك دقاق لما فتحها، و أخذ ولده رهينة، و حمله معه إلى دمشق، فلما توفّي أرسل هذا الشيباني قوما سرقوا ولده و حملوه إليه، فلما وصل إليه خلع الطاعة للدمشقيين، و خطب في بعض الأوقات لقليج أرسلان. فلما وصل إليها جاولي و حصرها، أرسل إلى الملك رضوان يعرّفه أنّه على الاجتماع به و مساعدته على من يحاربه، و يشترط «٤» عليه أنّه إذا

(١) فرنجي. b.

(٢) p. cni. cal.

(٣) لأعيانهم. b.

(٤) و شرط. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٢٩

تسلّم البلاد سار معه ليكشف الفرنج عن بلاده، فلما استقرت القاعدة بينهما حضر عنده رضوان، فاشتدّ الحصار على أهل البلد، و ضاقت عليهم الأمور.

و اتفق جماعة كانوا بأحد الأبراج، و أرسلوا إلى جاولي، و استخلفوه على حفظهم و حراستهم، و أمره أن يقصد البرج الذي هم فيه عند انتصاف الليل، ففعل ذلك، فرفع من في البرج أصحابه إليهم في الجبال، فضربوا بوقاتهم و طولهم، فخذل من في البلد، و دخله أصحاب جاولي في اليوم الرابع و العشرين من شهر رمضان، و نهبوه إلى الظهر، ثم أمر برفع النهب، و نزل إليه محمّد الشيباني صاحب البلد، و أطاعه، و صار معه.

ثم إن قليج أرسلان لما فرغ من أمر الموصل سار عنها إلى جاولي سقاو و ليحاربه، و جعل ابنه ملك شاه في دار الإمارة، و عمره إحدى عشرة سنة، و معه أمير يدبره، و جماعة من العسكر، و كانت عدّة عسكره أربعة آلاف فارس بالعدّة الكاملة و الخيل الجيدة.

و سمع العسكر بقوة جاولي، فاختلفوا، و كان أول من خالف عليه إبراهيم ابن يتال، صاحب آمد، فإنه فارق خيامه و أثقاله و عاد من الخابور إلى بلده، و كذلك غيره، و عمل قليج أرسلان على المطاولة لما بلغه من قوّة جاولي و كثرة جموعه، و أرسل إلى بلاده يطلب عساكره لأنها كانت عند ملك الروم نجدة له على قتال الفرنج، كما ذكرناه، فلما وصل إلى الخابور بلغت عدّته خمسة آلاف «١».

و كان مع جاولي أربعة آلاف، من جملةهم الملك رضوان، و جماعة من عسكره، إلا أن شجاعانه أكثر، و اغتنم جاولي قلّة عسكر قليج أرسلان، فقاتله قبل وصول عساكره إليه، فالتقوا في العشرين من ذي القعدة، فحمل قليج أرسلان

(١) mo.b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٠

على القوم بنفسه، حتى خالطهم، فضرب يد صاحب العلم فأبانها، و وصل إلى جاولى بنفسه، فضربه بالسيف، فقطع الكراغند و لم يصل إلى بدنه، و حمل أصحاب جاولى على أصحابه فهزمهم، و استباحوا ثقلهم و سوادهم، فلما رأى قلعج أرسلان انهزام عسكره علم أنه إن أسر فعل به فعل من لم يترك للصالح موضعا، لا سيما و قد نازع السلطان فى بلاده، و اسم السلطنة، فألقى نفسه فى الخابور، و حمى نفسه من أصحاب جاولى «١» بالنشاب، فانحدر به الفرس إلى ماء عميق فغرق، و ظهر بعد أيام فدفن بالشَّمسائيه «٢» و هى من قرى الخابور.

و سار جاولى إلى الموصل، و لَمَّا وصل إليها فتح أهلها له بابها، و لم يتمكن من بها من أصحاب قلعج أرسلان من منعهم، و نزل بظاهر البلد، و أخذ كل واحد من أصحاب جكرمش الذين حضروا الوقعة «٣» مع قلعج أرسلان إلى جهة «٤». فلَمَّا ملك جاولى الموصل أعاد خطبة السلطان محمّد، و صادر جماعة من بها من أصحاب جكرمش، و سار إلى جزيرة ابن عمر، و بها حبشى بن جكرمش، و معه أمير من غلمان أبيه اسمه غزغلى «٥»، فحصره مدة، ثم إنهم صالحوه، و حملوا إليه ستّة آلاف دينار، و غيرها من الدوابّ و الثياب، و رحل عنهم إلى الموصل، و أرسل ملك شاه بن قلعج أرسلان إلى السلطان محمّد.

ذكر أحوال الباطنية بأصبهان و قتل ابن عطّاش «٦»

فى هذه السنة ملك السلطان محمّد القلعة التى كان الباطنية ملكوها بالقرب من أصبهان، و اسمها شاه دز، و قتل صاحبها أحمد بن عبد الملك بن عطّاش،

(١) mo.b

(٢) بالسمسمانية.ddoc

(٣) حصروا القلعة.b

(٤) أخيه يأمن فيها.b

(٥) فرعلى.b

(٦) عطّاش eupibu .b

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣١

و ولده، و كانت هذه القلعة قد بناها ملك شاه، و استولى عليها بعده أحمد بن عبد الملك بن عطّاش.

و سبب ذلك أنه اتّصل بدردار كان لها، فلَمَّا مات استولى أحمد عليها، و كان الباطنية بأصبهان قد ألبسوه تاجا، و جمعوا له أموالا، و إنّما فعلوا ذلك به لتقدّم أبيه عبد الملك فى مذهبهم، فإنّه كان أديبا بليغا، حسن الخطّ، سريع البديهة، عفيفا، و ابتلى بحبّ هذا المذهب، و كان ابنه أحمد هذا جاهلا لا يعرف شيئا، و قيل لابن الصّبّاح، صاحب قلعة الموت: لما ذا تعظّم ابن عطّاش مع جهله؟ قال: لمكان أبيه، لأنّه كان أستاذى.

و صار لابن عطّاش عدد كثير، و بأس شديد «١»، و استفحل أمره بالقلعة، فكان يرسل أصحابه لقطع الطريق، و أخذ الأموال، و قتل من قدروا على قتله «٢»، فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن إحصاؤهم، و جعلوا له على القرى السلطانية و أملاك الناس ضرائب يأخذونها «٣» ليكفّوا عنها الأذى، فتعدّر بذلك انتفاع السلطان بقراه، و الناس بأملاكهم، و تمشّى لهم الأمر بالخلف الواقع بين السلطانين بركيارق و محمّد.

فلما صفت السلطنة لمحمد، و لم يبق له منازع، لم يكن عنده أمر أهم من قصد الباطنية و حربهم، و الانتصاف للمسلمين من جورهم و عسفهم، فرأى البداية بقلعة أصبهان التي بأيديهم، لأن الأذى بها أكثر، و هي متسلطة على سرير ملكه، فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان.

و كان قد عزم على الخروج أول رجب، فساء ذلك من يتعصب لهم من العسكر، فأرجفوا أن قلع أرسلان بن سليمان قد ورد بغداد و ملكها، و افتعلوا في ذلك مكاتبات، ثم أظهروا أن خلافا قد تجدد بخراسان، فتوقف «٤»

(١) p. c. mo.

(٢) عليه. b.

(٣) أخذوا منهم. b.

(٤) فتركه. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٢

السلطان لتحقيق الأمر، فلما ظهر بطلانه عزم عزيمة مثله، و قصد حربهم، و صعد جبلا [١] يقابل القلعة من غربيها، و نصب له التخت في أعلاه، و اجتمع له من أصبهان و سوادها لحربهم الأمم العظيمة للدحول التي يطالبونهم بها، و أحاطوا بجبل القلعة و دوره أربعة فراسخ، و رتب الأمراء لقتالهم، فكان يقاثلهم كل يوم أمير، فضاقت الأمر بهم، و اشتد الحصار عليهم، و تعدت عندهم القوات.

فلما اشتد الأمر عليهم كتبوا فتوى فيها ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين [٢] في قوم يؤمنون بالله و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و إن ما جاء به محمد، صلى الله عليه و سلم، حق و صدق، و إنما يخالفون في الإمام: هل يجوز للسلطان مهادنتهم و موادعتهم، و أن يقبل طاعتهم، و يحرسهم من كل أذى؟ فأجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك، و توقف بعضهم، فجمعوا للمناظرة، و معهم أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السمنجاني، و هو من شيوخ الشافعية، فقال، بمحضر من الناس، يجب قتالهم، و لا يجوز «١» إقرارهم بمكانهم، و لا ينفعهم التلطف بالشهادتين، فإنهم يقال لهم: أخبرونا عن إمامكم، إذا أباح لكم ما حظره الشرع، أو حظر عليكم ما أباحه الشرع أ تقبلون أمره؟ فإنهم يقولون نعم، و حينئذ تباح دماؤهم بالإجماع. و طالت المناظرة في ذلك.

ثم إن الباطنية سألوا السلطان أن يرسل إليهم من يناظرهم، و عيّنوا على أشخاص من العلماء منهم القاضي أبو العلاء صاعد بن يحيى، شيخ الحنفية بأصبهان، و قاضيها، و غيره، فصعدوا إليهم و ناظروهم، و عادوا كما صعدوا،

[١] جبل.

[٢] الذين.

(١) يجب. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٣

و إنما كان قصدهم التعلل و المطاولة، فليح حينئذ السلطان في حصرهم، فلما رأوا عين المحاقه [١] أذعنوا إلى تسليم القلعة على أن يعطوا عوضا عنها قلعة خالنجان، و هي على سبعة فراسخ من أصبهان، و قالوا: إننا نخاف على دماننا و أموالنا من العامة، فلا بد من مكان نحتمي به منهم، فأشير على السلطان بإجابتهم إلى ما طلبوا «١»، فسألوا أن يؤخرهم إلى «٢» النوروز ليرحلوا إلى خالنجان و يسلموا قلعته، و شرطوا أن لا يسمع قول متصّح «٣» فيهم، و إن قال أحد عنهم شيئا سلمه إليهم، و أن ما أتاه منهم رده إليهم، فأجابهم إليه، و طلبوا أن يحمل إليهم من الإقامة ما يكفيهم يوما بيوم، فأجيبوا إليه في كل هذا، و قصدهم المطاولة انتظارا لفتق أو حادث

يتجدد.

و رتب لهم وزير السلطان سعد الملك ما يحمل إليهم كل يوم من الطعام والفاكهة، و جميع ما يحتاجون إليه، فجعلوا هم يرسلون، و يتعاونون من الأطعمة ما يجمعونه ليمتنعوا فى قلعته، ثم إنهم وضعوا من أصحابهم من يقتل أميرا كان يبالغ فى قتالهم، فوثبوا عليه و جرحوه، و سلم منهم، فحينئذ أمر السلطان بإخرا ب «٤» قلعة خالنجان، و جدد الحصار عليهم، فطلبوا أن ينزل بعضهم، و يرسل السلطان معهم من يحميهم إلى أن يصلوا إلى قلعة الناظر «٥» بأرجان، و هى لهم، و ينزل بعضهم، و يرسل معهم من يوصلهم إلى طبس «٦»، و أن يقيم البقية منهم فى ضرس من القلعة، إلى أن يصل إليهم من يخبرهم بوصول أصحابهم، فينزلون حينئذ، و يرسل معهم من يوصلهم إلى ابن الصبّاح بقلعة الموت، فأجيبوا إلى ذلك، فنزل منهم إلى الناظر «٧»، و إلى طبس «٨»، و ساروا، و تسلّم

[١] المحافقة.

(١) لما سأله .b.

(٢) قرب .b. dda.

(٣) مستصح .b.

(٤) بتخريب .b.

(٥-٧) الناطنة .b.

(٦-٨) بلس .b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٤

السلطان القلعة و خرّ بها.

ثم إنّ الذين ساروا إلى قلعة الناظر و طبس وصل منهم من أخبر ابن عطّاش بوصولهم، فلم يسلم السنّ الذى بقى بيده، و رأى السلطان منه الغدر، و العود عن الذى قرّره، فأمر بالزحف إليه، فزحف الناس عامّة ثانى ذى القعدة، و كان قد قلّ عنده من يمنع و يقاتل، فظهر منهم صبر عظيم، و شجاعة زائدة، و كان قد استأمن إلى السلطان إنسان من أعيانهم، فقال لهم: إننى أدلكم على عورة لهم، فأتى بهم إلى جانب لذلك السنّ لهم لا يرام، فقال لهم: اصعدوا من هاهنا، فقبل إنهم قد ضبطوا هذا المكان و شحنوه بالرجال، فقال: إنّ الذى ترون أسلحة [١] و كزاعنات قد جعلوها كهينة الرجال لقلّتهم عندهم.

و كان جميع من بقى ثمانين رجلا فزحف الناس من هناك، فصعدوا منه، و ملكوا الموضع، و قتل أكثر الباطنية، و اختلط جماعة منهم مع من دخل، فخرجوا معهم، و أمّا ابن عطّاش فإنّه أخذ أسيرا، فترك أسبوعا، ثمّ إنّه أمر به فشهّر فى جميع البلد، و سلخ جلده، فتجلّد حتّى مات، و حشى جلده تبا، و قتل ولده، و حمل رأسهما إلى بغداد، و ألقت زوجته نفسها [٢] من رأس القلعة فهلكت، و كان معها جواهر نفيسة لم يوجد مثلها، فهلكت أيضا و ضاعت، و كانت مدّة البلوى بابن عطّاش اثنتى عشرة سنة «١».

[١] أسلحة.

[٢] نفسه.

(١) .b. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٥

ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة و مهذب الدولة صاحب البطيحة

فى هذه السنة اختلف سيف الدولة صدقة بن مزيد، و مهذب الدولة السعيد ابن أبى الجبر «١»، صاحب البطيحة، و انضاف حماد بن أبى الجبر إلى صدقة، و أظهر معاداة ابن عمه مهذب الدولة، ثم اتفقوا. و كان سبب ذلك أن صدقة لما أقطعه السلطان محمد مدينة واسط ضمنها منه مهذب الدولة، و استتاب فى الأعمال أولاده و أصحابه، فمدوا أيديهم فى الأموال، و فرطوا فيها، و فرطوها، فلما انقضت السنة طالبه صدقة بالمال، و حبسه، ثم سعى فى خلاصه بدران بن صدقة، و هو صهر مهذب الدولة، فأخرجه من الحبس و أعاده إلى بلده البطيحة. و ضمن حماد بن أبى الجبر واسط، فأنحل على مهذب الدولة كثير من امره، فآل الأمر إلى الاختلاف بعد الاتفاق، فإن المصطنع إسماعيل، جد حماد، و المختص محمدا، والد مهذب الدولة، أخوان، و هما ابنا أبى الجبر، و كانت إليهما رئاسة أهلها و جماعتهما «٢»، فهلك المصطنع، و قام ابنه أبو السيد المظفر، والد حماد، مقامه و هلك المختص محمد، و قام ابنه مهذب الدولة مقامه، و صارا يتنازعا بن الهيثم، صاحب البطيحة، و يقاتلانه إلى أن أخذه مهذب الدولة، أتيام كوهرائين، و سلمه إلى كوهرائين، فحملة إلى أصبهان، فهلك فى طريقها. فعظم أمر مهذب الدولة، و صيره كوهرائين أمير البطيحة، فصار ابن عمه و جماعة تحت حكمه.

(١) الخير b.eupibu.

(٢) عنهما .C.p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٦

و كان حماد شابا، فأكرمه مهذب الدولة، و زوجه بنتا له، و زاد فى إقطاعه، فكثر ماله، فصار يحسد مهذب الدولة «١»، و يضمم بغضه، و ربما ظهر فى بعض الأوقات، و كان مهذب الدولة يداريه بجهد، فلما هلك كوهرائين انتقل حماد عن مهذب الدولة، و أظهر «٢» ما فى نفسه، فاجتهد مهذب الدولة فى إعادته إلى ما كان، فلم يفعل، فسكت عنه، فجمع النفيس بن مهذب الدولة جمعا و قصد حمادا، فهرب منه إلى سيف الدولة بالحلة، فأعاده صدقة و معه جماعة من الجند، فحشد مهذب الدولة، فأرسل حماد إلى صدقة يعرفه ذلك، فأرسل إليه كثيرا من الجند، فقوى عزم مهذب الدولة على المحاربة لئلا يظن به العجز، فأشار عليه أهله بترك الخروج من موضعه لحصانته، فلم يفعل، و سير سفنه و أصحابه فى الأنهر، فجعل حماد و أخوه له الكمناء، و اندفعوا من بين أيديهم، فطمع أصحاب مهذب الدولة و تبعوهم، فخرج عليهم الكمناء، فلم يسلم منهم إلّا من لم يحضر أجله، فقتل منهم و أسر خلق كثير، فقوى طمع حماد، و أرسل إلى صدقة يستنجد، فأرسل إليه مقدم جيشه سعيد بن حميد العمرى، و غيره من المقدمين، و جمعوا السفن ليقاتلوا مهذب الدولة، فرأوا أمرا محكما، فلم يمكنهم الدخول إليه.

و كان حماد بخيلا، و مهذب الدولة جوادا، فأرسل إلى سعيد بن حميد الإقامات الوافرة، و الصلات الكثيرة، و استماله، فمال إليه، و اجتمع به، و تقرّر الأمر على أن أرسل مهذب الدولة ابنه النفيس إلى صدقة، فرضى عنه، و أصلح بينهم و بين حماد ابن عمهم، و عادوا إلى حال حسنة من الاتفاق، و كان صلحهم فى ذى الحجة سنة خمس مائة.

(١) b.mo.

(٢) بعض .dda.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٧

ذكر قتل وزير السلطان و وزارة أحمد بن نظام الملك

في شؤال من هذه السنة قبض السلطان محمّد على وزيره سعد الملك أبي المحاسن، و أخذ ماله، و صلبه على باب أصبهان، و صلب معه أربعة نفر من أعيان أصحابه و المتتمين إليه، أمّا الوزير فنسب إلى خيانة السلطان، و أمّا الأربعة فنسبوا إلى اعتقاد الباطنية، و كانت مدّة وزارته سنتين و تسعة أشهر، و كان في ابتداء حاله يصحب تاج الملك أبا الغنائم، و تعطل بعده، ثم استعمله مؤيد الملك بن نظام الملك، فعمله على ديوان الاستيفاء، و خدم السلطان محمّدا لَمّا حصره أخوه السلطان بركيارق بأصبهان خدمة حسنة، و لَمّا فارقتها محمّد حفظها الحفظ التام، و قام المقام العظيم، فاستوزره محمّد، و وسّع له في الإقطاع، و حكّمه في دولته، ثم نكبه، و هذا آخر خدمة الملوّك، و ما أحسن ما قال عبد الملك بن مروان: أنعم الناس عيشا من له ما يكفيه، و زوجة ترضيه، و لا يعرف أبوابنا هذه الخبيثة فتؤذيه.

و لَمّا قبض الوزير استشار السلطان في من يجعله وزيرا، فذكر له جماعة، فقال السلطان: إنّ آبائي درّوا [١] على نظام الملك البركة، و لهم عليه [٢] الحقّ الكثير، و أولاده أغذياء [٣] نعمتنا، و لا معدل عنهم. فأمر لأبي نصر أحمد هذا بالوزارة، و لقب ألقاب أبيه: قوام الدين، نظام الملك، صدر الإسلام.

و كان سبب قدومه إلى باب السلطان أنّه لَمّا «١» رأى انقراض دولته أهل بيته

[١] رأوا.

[٢] و له عليهم.

[٣] أغذياء.

(١) كلما.b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٨

لزم داره بهمدان، فاتفق أنّ رئيس همدان، و هو الشريف أبو هاشم، آذاه، فسار إلى السلطان شاكيا منه و متظلّما، فقبض السلطان على الوزير، و أحمد هذا في الطريق، فلمّا وصل إليه ذكره، و خلع عليه خلع الوزارة، و حكّمه و مكّنه «١»، و قوى أمره، و هذا من الفرج بعد الشدّة، فإنّه حضر شاكيا، فصار حاكما.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في صفر، عزل الوزير أبو القاسم عليّ بن جهير، وزير الخليفة، فقصد دار سيف الدولة صدقة ببغداد «٢» ملتجئا إليها، و كانت ملجأ لكلّ ملهوف «٣»، فأرسل إليه صدقة من أخذه إليه إلى الحلّة، و كانت وزارته ثلاث سنين و خمسة أشهر و أيّاما، و أمر الخليفة بنقض داره التي بباب العامّة، و فيها عبدة، فإنّ أباه أبو نصر بن جهير بناها بأنقراض أملاك الناس، و أخذ، بسببها، أكثر ما «٤» دخل فيها، فخربت عن قريب.

و لَمّا عزل استنيب قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغانى، ثم تقوّرت الوزارة في المحرّم من سنه إحدى و خمسمائة لأبي المعالى هبة الله بن محمّد بن المطّلب، و خلع عليه فيه.

و فيها، في شؤال، توفّي الأمير أبو الفوارس سرخاب بن بدر بن مهلهل، المعروف بابن أبي الشوك الكردى، و كانت له أموال كثيرة، و خيول لا تحصى، و ولى الإمرة بعده أبو منصور بن بدر، و قام مقامه، و بقيت الإمارة في بيته مائة و ثلاثين سنة، و قد تقدّم من أخباره ما فيه كفاية.

b.mo(٢-١)

p.c.mo(٣)

b.مما(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٣٩

وفى هذه السنة توفى أبو الفتح «١» أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الحداد «٢» الأصبهاني ابن أخت عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن مندة، و مولده سنة ثمان و أربعمائه، و كان مكثرا من الحديث، مشهورا بالرواية.

وفىها توفى أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادى فى صفر، و هو مكثر من الرواية، و له تصانيف حسنة، و أشعار لطيفة، و هو من أعيان الزمان، و عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب أبو محمد الشيرازى، الفقيه، ولى التدريس بالنظامية ببغداد سنة ثلاث و ثمانين و أربعمائه، و كان يروى الحديث أيضا، و أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى المعروف بابن الطيورى البغدادى، و مولده سنة إحدى عشرة و أربعمائه، و كان مكثرا من الحديث ثقة صالحا عابدا، و أبو الكرم المبارك بن الفاخر بن محمد ابن يعقوب النحوى، سمع الحديث من أبى الطيب الطبرى، و الجوهري، و غيرهما، و كان إماما فى النحو و اللغة.

(١) الفتوح.b.

b.mo(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٠

٥٠١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسمائة

ذكر قتل صدقة بن مزيد

فى هذه السنة، فى رجب، قتل الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور ابن ديبس بن مزيد الأسدى، أمير العرب، و هو الذى بنى الحلة السيفية بالعراق، و كان قد عظم شأنه، و علا قدره، و اتسع جاهه، و استجار به صغار الناس و كبارهم، فأجارهم. و كان كثير العناية بأمر السلطان محمد، و التقوية ليد، و الشد منه على أخيه بركيارق، حتى إنه جاهر بركيارق بالعداوة، و لم يبرح على مصافاة السلطان محمد، و زاده محمد إقطاعا من جملته مدينة واسط، و أذن له فى أخذ البصرة. ثم أفسد ما بينهما العميد أبو جعفر محمد بن الحسين البلخى، و قال «١» فى جملة ما قال عنه: إن صدقة قد عظم أمره، و زاد حاله، و كثر إدلاله، و يسط فى الدولة حمايته على كل من يفر إليه من عند السلطان، و هذا لا تحتمله الملوك لأولادهم، و لو أرسلت بعض أصحابك لملك بلاده و أمواله.

ثم إنه تعدى ذلك حتى طعن فى اعتقاده، و نسبه و أهل بلده إلى مذهب الباطنية، و كذب «٢»، و إنما كان مذهب التشيع لا غير، و وافق أرغون السعدى أبا جعفر العميد و انتهى ذلك إلى صدقة، و كانت زوجة أرغون بالحلة و أهله،

(١) و كان.b.

b.mo(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤١

فلم يؤاخذهم بشيء مِمَّا كان له أيضا هناك [من] بقايا خراج بلده، فأمر صدقة أن يخلص ذلك إليه «١» بأجمعه [١] و يسلم إلى

زوجته.

و أما سبب قتله فإن صدقة كان، كما ذكرنا، يستجير به كل خائف من خليفة و سلطان و غيرهما، و كان السلطان محمد قد سخط على أبي دلف سرخاب بن كيخسرو، صاحب ساوة و آبه «٢»، فهرب منه و قصد صدقة فاستجار به، فأجاره، فأرسل السلطان يطلب من صدقة أن يسلمه إلى نوابه، فلم يفعل، و أجاب: إنني لا أمكن منه بل أحامي عنه، و أقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله، صلى الله عليه و سلم:

و نسلمه، حتى نصرع حوله، و نذهل عن أبنائنا و الحلائل و ظهر منه أمور أنكرها السلطان، فتوجه إلى العراق ليتلافى هذا الأمر، فلما سمع صدقة استشار أصحابه في الذي يفعله، فأشار عليه ابنه ديبس بأن ينفذه إلى السلطان و معه الأموال، و الخيل، و التحف، ليستعطف له السلطان، و أشار سعيد بن حميد، صاحب جيش صدقة، بالمحاربة، و جمع الجند، و تفرق «٣» المال فيهم، و استطال في القول، فمال صدقة إلى قوله، و جمع العساكر، و اجتمع إليه عشرون ألف فارس، و ثلاثون ألف راجل، فأرسل إليه المستظهر بالله يحذره عاقبه أمره، و ينهيه عن الخروج عن طاعة السلطان، و يعرض له توسط الحال، فأجاب صدقة: إنني على طاعة السلطان، لكن لا آمن على نفسي في الاجتماع به، و كان الرسول بذلك عن الخليفة نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي.

[١] بأجمع.

(١) p. c. mo

(٢) و آوة. b.

(٣) b. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٢

ثم أرسل السلطان أقصى القضاء أبا سعيد الهروي إلى صدقة يطيب قلبه، و يزيل خوفه، و يأمره بالانبطاع على عادته، و يعرفه عزمه على قصد الفرنج، و يأمره بالتجهز للغزاه معه. فأجاب: إن السلطان قد أفسد أصحابه قلبه علي، و غيروا حالي معه، و زال ما كان عليه في حقى من الإنعام، و ذكر سالف خدمته و مناصحته، و قال سعيد بن حميد، صاحب جيشه: لم يبق لنا في صلح السلطان مطمع، و لترون «١» خيولنا بخلوان «٢»، و امتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان.

و وصل السلطان إلى بغداد في العشرين من ربيع الآخر، و معه وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك، و سير البرسقي، شحنة بغداد، في جماعة من الأمراء إلى صرصر، فنزلوا عليها.

و كان وصول السلطان، جريدة، لا يبلغ عسكره ألفى فارس، فلما تيقت بغداد مكاشفة صدقة، أرسل إلى الأمراء يأمرهم بالوصول إليه، و الجدد في السير، و تعجيل ذلك، فوردوا إليه من كل جانب.

ثم وصل كتاب صدقة إلى الخليفة، في جمادى الأولى، يذكر أنه واقف عند ما يرسم له و يقز من حاله مع السلطان، و مهما أمرته «٣» من ذلك امتثله، فأنفذ الخليفة الكتاب إلى السلطان، فقال السلطان: أنا ممثّل ما يأمر به الخليفة، و لا مخالفه عندي. فأرسل الخليفة إلى صدقة يعرفه إجابة السلطان إلى ما طلب منه، و يأمره بإنفاذ ثقته ليستوثق له، و يحلف السلطان على ما يقع الاتفاق عليه. فعاد صدقة عن ذلك الرأي، و قال: إذا رحل السلطان عن بغداد «٤» أمددته بالمال و الرجال، و ما يحتاج إليه في الجهاد، و أما الآن، و هو ببغداد، و عسكره بنهر

(٢) محلون. ddoc.

(٣) أمر به. b.

(٤) otiddayongis الجواب بأن السلطان إذا صار بالموصل. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٣

الملك، فما عندى مال ولا غيره، وإن جاولى سقاوو، و إيلغازى بن أرتق، قد أرسلنا إلى بالطاعة لى و الموافقة معى على محاربة السلطان و غيره، و متى أردتهما وصلا إلى فى عساكرهما.

و ورد إلى «١» السلطان قرواش بن شرف الدولة، و كراموى بن خراسان التركمانى، و أبو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح الطائى، و أبأوه كانوا أصحاب البلقاء و البيت المقدس منهم: حسان بن المفرج الذى مدحه التهامى، و كان فضل تارة مع الفرنج، و تارة مع المصرين، فلما رآه طغتكين أتاك على هذه الحال طرده من الشام، فلما طرده التجأ إلى صدقة و عاقده، فأكرمه صدقة، و أهدى له هدايا كثيرة منها سبعة آلاف دينار عينا «٢».

فلما كانت هذه الحادثة بين صدقة و السلطان سار فى الطلائع، ثم هرب إلى السلطان، فلما وصل خلع عليه و على أصحابه، و أنزله بدار صدقة ببغداد، فلما سار السلطان إلى قتال صدقة استأذنه فضل فى إتيان البرية ليمنع صدقة من الهرب إن أراد ذلك، فأذن له، فعبر بالأنبار و كان آخر العهد به.

و أنفذ السلطان فى جمادى الأولى إلى واسط الأمير محمّد بن بوقا التركمانى، فأخرج عنها نائب صدقة، و أمن الناس كلهم، إلّا أصحاب صدقة، ففرقوا، و لم ينهب أحد، و أنفذ خيله إلى بلد قوسان، و هو من أعمال صدقة، فنهبه أقبح نهب، و أقام عدّة أيام، فأرسل صدقة إليه ثابت بن سلطان، و هو ابن عمّ صدقة، و معه عسكر، فلما وصلوا إليها خرج منها الأتراك، و أقام ثابت بها، و بينه و بينهم دجلة.

ثم إن ابن بوقا عبّر جماعة من الجند ارتضاهم، و عرف شجاعتهم، فوقفوا على موضع مرتفع على نهر سالم، يكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعاً،

(١) mo. b.

(٢) mo. c. p.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٤

فقصدهم ثابت و عسكره فلم يقدرُوا أن يقربوا الترك من الشّاب، و المدد يأتيهم من ابن بوقا، و جرح ثابت فى وجهه، و كثرت الجراح فى أصحابه، فانهمز هو و من معه، و تبعهم الأتراك، فقتلوا منهم و أسروا، و نهب طائفة من الترك مدينة واسط، و اختلط بهم رجاله ثابت، فنهبت معهم، فسمع ابن بوقا الخبر، فركب إليهم و منعهم، و قد نهبوا بعض البلد، و نادى فى الناس بالأمان، و أقطع السلطان، أو آخر جمادى الأولى، مدينة واسط لتقسيم الدولة البرسقى و أمر ابن بوقا بقصد بلد صدقة و نهبه، فنهبوا فيه ما لا يحدّ.

و أما السلطان محمّد فإنه سار عن بغداد إلى الرّعفرائى، ثانى جمادى الآخرة «١»، فأرسل إليه الخليفة وزيره مجد الدين بن المطّلب يأمره بالتوقّف، و ترك العجلة خوفا على الرعيّة من القتل و النهب، و أشار قاضى أصبهان بذلك، و أتباع أمر الخليفة، فأجاب السلطان إلى ذلك، فأرسل الخليفة إلى صدقة نقيب النقباء على بن طراد، و جمال الدولة مختصاً الخادم، فساروا إلى صدقة فأبلغاه رسالة الخليفة يأمره بطاعة السلطان، و ينهاه عن المخالفة، فاعتذر صدقة، و قال:

ما خالفت الطاعة، و لا قطعت الخطبة فى بلدى. و جهّز ابنه ديبسا ليسيير معهما إلى السلطان.

فبينما الرسل «٢» و صدقة فى هذا الحديث، إذ ورد الخبر أنّ طائفة من عسكر «٣» السلطان قد عبروا من مطيراباذ، و أنّ الحرب بينهم و

بين أصحاب صدقة قائمة على ساق، فتجلمد صدقة لأجل الرسل، و هو يشتهى الركوب إلى أصحابه خوفا عليهم، و كان الرسل إذا سمعوا ذلك ينكرونه لأنهم قد تقدّموا إلى العسكر، عند عبورهم عليهم، أنه لا- يتعرض أحد منهم إلى حرب، حتى نعود «٤»، فإنّ الصلح قد قارب. فقال صدقة للرسول: كيف أتق أرسل ولدى

(١) الأولى.b.

(٢) p.c.mo.

(٣) أصحاب.b.

(٤) نعودوا.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٥

الآن، و كيف آمن عليه، و قد جرى ما ترون؟ فإن تكلفتم [١] برده إلى أنفذته.

فلم يتجاسروا على كفالته، فكتب «١» إلى الخليفة يعتذر عن إنفاذ ولده بما جرى.

و كان سبب هذه الوقعة أنّ عسكر السلطان لما رأوا الرسل اعتقدوا وقوع الصلح، فقال بعضهم: الرأى أنّنا نذهب شيئا قبل الصلح، فأجاب البعض و امتنع البعض، فعبّر من أجاب النهر، و لم يتأخر من لم يجب لئلا ينسب إلى خور و جين، و لئلا يتم على من عبّر وهن، فيكون عاره و أذاه عليهم، فعبروا بعدهم أيضا، فأتاهم أصحاب صدقة و قاتلوهم، فكانت الهزيمة على الأتراك، و قتل منهم جماعة كثيرة، و أسر جماعة من أعيانهم، و كثير من غيرهم، و غرق جماعة منهم: الأمير محمّد بن باغى «٢» سيان الذى كان أبوه صاحب أنطاكية، و كان عمره ثيفا و عشرين سنة، و كان محبا للعلماء و أهل الدين «٣»، و بنى [٢] بإقطاعه من أذربيجان عدّة مدارس. و لم يجسر «٤» الأتراك على أن يعزّفوا السلطان بما أخذ منهم من الأموال و الدوابّ خوفا منه، حيث فعلوا ذلك بغير أمره.

و طمع العرب بهذه الهزيمة، و ظهر منهم الفخر و التيه و الطمع، و أظهروا أنّهم باعوا كلّ أسير بدينار، و أنّ ثلاثة باعوا أسيرا بخمسة قراريط و أكلوا بها خبزا و هريسة، و جعلوا ينادون: من يتعدّى بأسير، و يتعشى بآخر؟ و ظهر من الأتراك اضطراب عظيم. و أعاد الخليفة مكاتبة صدقة بتحرير أمر الصلح، فأجاب أنه لا يخالف

[١] تكلفتم.

[٢] و بنا.

(١) فأرسل.b.

(٢) باغى.ddoc.

(٣) للعلم و الدين.b.

(٤) يتجاسر.b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٦

ما يؤمر به، و كتب صدقة أيضا إلى السلطان يعتذر ممّا نقل عنه، و من الحرب التى كانت بين أصحابه و بين الأتراك، و أنّ جند السلطان عبرت إلى «١» أصحابه، فمنعوا عن أنفسهم بغير علمه، و أنّه لم يحضر الحرب، و لم ينزع يدا من طاعة، و لا قطع خطبته من بلده.

و لم يكن صدقة كاتبه قبل هذا الكتاب، فأرسل الخليفة نقيب النقباء، و أبا سعد الهروى إلى صدقة، فقصد السلطان أولا، و أخذ يده

بالأمان لمن يقصده من أقارب صدقة، فلما وصلا إلى صدقة «٢» و قالوا له عن الخليفة: إن إصلاح قلب السلطان موقوف على إطلاق الأسرى، و ردّ جميع ما أخذ من العسكر المنهزم، فأجاب أولاً بالخضوع و الطاعة، ثم قال: لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان لفعلت، لكن ورائي من ظهري، و ظهر أبي و جدّي، ثلاثمائة امرأة، و لا يحملهنّ مكان، و لو علمت أنّي إذا جئت السلطان مستسلماً قبلني و استخدمني لفعلت، لكنني أخاف أنّه لا يقبل عترتي «٣»، و لا يعفو عن زلّتي.

و أمّا ما نهب فإن الخلق كثير، و عندى من لا أعرفه، و قد نهبوا و دخلوا البرّ، فلا طاقة لى عليهم، و لكن إن كان السلطان لا يعارضني فيما فى يدي، و لا فيمن أجرته، و أن يقرّ سرخاب بن كيخسرو على إقطاعه بساوة، و أن يتقدّم إلى ابن بوقا بإعادة ما نهب من بلادى، و أن يخرج وزير الخليفة يحلّفه بما أثق به من الأيمان على المحافظة فيما بينى و بينه، فحينئذ أخدم بالمال، و أدوس بساطه بعد ذلك. فعادوا بهذا، و معهم أبو منصور بن معروف، رسول صدقة، فردّهم الخليفة، و أرسل السلطان معهم قاضى أصبهان أبا إسماعيل، فأما أبو إسماعيل

(١) عزوا. b.

(٢) p. c. mo.

(٣) عذرى. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٧

فلم يصل إليه، و عاد من الطريق، و أصرّ صدقة على القول الأوّل. فحينئذ سار السلطان، ثامن رجب، من الزعفرانية، و سار صدقة فى عساكره إلى قرية مطر، و أمر جنده بلبس السلاح، و استأمن ثابت بن سلطان بن ديبس بن علىّ ابن مزيد، و هو ابن عمّ صدقة، إلى السلطان محمّد، و كان يحسد صدقة، و هو الذى تقدّم ذكره أنّه كان بواسط، فأكرمه السلطان، و أحسن إليه، و وعده الإقطاع. و وردت العساكر إلى السلطان منهم: بنو برسق، و علاء الدولة أبو كاليجار كرشاسب بن علىّ بن فرامرز أبى جعفر بن كاكويه و آباؤه كانوا أصحاب أصبهان، و فرامرز «١» هو الذى سلّمها إلى طغرلبيك، و قتل أبوه مع تتش. الكامل فى التاريخ ج ١٠ ٤٤٧ ذكر قتل صدقة بن مزيد ص: ٤٤٠

و عبر عسكر السلطان دجلة، و لم يعبر هو، فصاروا مع صدقة على أرض واحدة، بينهما نهر، و التقوا تاسع عشر رجب، و كانت الريح فى وجوه أصحاب السلطان، فلما التقوا صارت فى ظهورهم، و فى وجوه أصحاب صدقة، ثم إن الأتراك رموا بالنشاب، فكان يخرج فى كلّ رشقة عشرة آلاف نشابة، فلم يقع سهم إلّا فى فرس أو فارس، و كان أصحاب صدقة كلّما حملوا منعهم النهر من الوصول إلى الأتراك و النشاب، و من عبر منهم لم يرجع، و تقاعدت عبادة و خفاجة، و جعل صدقة ينادى: يا آل خزيمه، يا آل ناشرة، يا آل عوف، و وعد الأكراد بكلّ جميل لما ظهر من شجاعتهم، و كان راكبا على فرسه المهلوب «٢»، و لم يكن لأحد مثله، فجرح الفرس ثلاث «٣» جراحات، و أخذه الأمير أحمدبيل «٤» بعد قتل صدقة، فسيره إلى بغداد فى سفينة، فمات فى الطريق.

و كان لصدقة فرس آخر قد ركبه حاجبه أبو نصر بن تفاحه، فلما رأى

(١) b. mo.

(٢) المهلوب. b.

(٣) b. mo.

(٤) أحمد بك. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٨

الناس و قد غشوا صدقة هرب عليه، فناداه صدقة، فلم يجبه، و حمل صدقة على الأتراك، و ضربه غلام منهم على وجهه فشوهه، و جعل يقول: أنا ملك العرب، أنا صدقة! فأصابه سهم في ظهره، و أدركه غلام اسمه بزغش، كان أشل، فتعلق به، و هو لا يعرفه، و جذبه عن فرسه، فسقط إلى الأرض هو و الغلام، فعرفه صدقة، فقال: يا بزغش ارفق، فضربه بالسيف فقتله، و أخذ رأسه و حمله إلى البرسقي، فحمله إلى السلطان، فلما رآه عانقه «١»، و أمر لبزغش بصله.

و بقي صدقة طريحا إلى أن سار السلطان، فدفنه إنسان من المدائن. و كان عمره تسعا [١] و خمسين سنة، و كانت إمارته إحدى و عشرين سنة، و حمل رأسه إلى بغداد، و قتل من أصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس، فيهم جماعة من أهل بيته، و قتل من بني شيان خمسة [٢] و تسعون رجلا، و أسر ابنه ديبس بن صدقة، و سرخاب بن كيخسروا الديلمي الذي كانت هذه الحرب بسببه، فأحضر بين يدي السلطان، فطلب الأمان، فقال: قد عاهدت الله أنني لا أقتل أسيرا، فإن ثبت عليك أنك باطني قتلتك، و أسر سعيد بن حميد العمري، صاحب جيش صدقة، و هرب بدران بن صدقة إلى «٢» الحلّة، فأخذ من المال و غيره ما أمكنه، و سير أمه و نساءه إلى البطيحة إلى مهذب الدولة أبي العباس أحمد ابن أبي الجبر، و كان بدران صهر مهذب الدولة على ابنته، و نهب من الأموال ما لا حدّ عليه.

و كان له من الكتب المنسوبة الخطّ شيء كثير، ألوف مجلّدت، و كان

[١] تسع.

[٢] خمس.

(١) p. c. mo

(٢) من b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٤٩

يحسن يقرأ، و لا يكتب، و كان جوادا، حلّما، صدوقا، كثير البرّ و الإحسان، ما برح ملجأ لكلّ ملهوف، يلقي من يقصده بالبرّ و التفصّل، و يبسط قاصديه، و يزورهم، و كان عادلا، و الرعايا معه في أمن و دعه، و كان عفيفا لم يتزوج على امرأته، و لا تسرى عليها، فما ظنك بغير هذا؟ و لم يصادر أحدا من نوابه، و لا أخذهم بإساءة قديمه، و كان أصحابه يودعون أموالهم [١] في خزائنه، و يدلّون عليه إدلال الولد على الوالد، و لم يسمع برعيّة أحبّت أميرها كحبّ رعيته له «١».

و كان متواضعا، محتملا، بحفظ الأشعار، و يبادر إلى النادرة، رحمه الله، لقد كان من محاسن الدنيا.

و عاد السلطان إلى بغداد، و لم يصل إلى الحلّة، و أرسل إلى البطيحة أمانا لزوجّه صدقة، و أمرها بالظهور فأصعدت إلى بغداد، فأطلق السلطان ابنها ديبسا، و أنفذ معه جماعة من الأمراء إلى لقائها، فلما لقيها ابنها بكيا بكاء شديدا، و لما وصلت إلى بغداد أحضرها السلطان، و اعتذر من قتل زوجها، و قال: وددت أنّه حمل إليّ حتّى كنت أفعل معه ما يعجب الناس به من الجميل و الإحسان، لكنّ الأقدار غلبتني. و استحلف ابنها ديبسا أنّه لا يسعى بفساد.

ذكر وفاة تميم بن المعزّ صاحب إفريقية و ولاية ابنه يحيى

في هذه السنة، في رجب، توفي تميم بن المعزّ بن باديس، صاحب إفريقية، و كان شهما، شجاعا، ذكيا، له معرفة حسنة، و كان حلّما، كثير العفو عن

[١] أمواله.

(١) مثله. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٠

الجرائم العظيمة، وله شعر حسن، فمنه أنه وقعت حرب بين طائفتين من العرب، وهم عدى، ورياح، فقتل رجل من رياح، ثم اصطلحوا، وأهدروا دمه، وكان صلحهم ممّا يضربه وبيلاده، فقال أبياتا يحرض على الطلب بدمه، وهى: متى كانت دماؤكم تطلّ أما فيكم بثأر مستقلّ أغانم ثمّ سالم إن فشلتهم، فما كانت أوائلكم تذللّ ونتمم عن طلاب الثأر، حتّى كأنّ العزّ فيكم مضمحلّ وما كسّرتم فيه العوالى، ولا بيض تفلّ، ولا تسلّ فعمد إخوة المقتول فقتلوا أميرا من عدى، واشتدّ بينهم القتال، وكثرت القتلى، حتّى أخرجوا بنى عدى من إفريقية.

قيل: إنّه اشترى جارية بثمن كثير، فبلغه أنّ مولاها الذى باعها ذهب عقله وأسف على فراقها، فأحضره تميم إلى بين يديه، وأرسل الجارية إلى داره، ومعها من الكسوات، والأواني الفضة، وغيرها، ومن الطيب، وغيره، شىء كثير، ثم أمر مولاها بالانصراف، وهو لا يعلم بذلك، فلما وصل إلى داره وراها على تلك الحال وقع مغشياً عليه لكثرة سروره، ثم أفاق. فلما كان الغد أخذ الثمن، وجميع ما كان معها، وحمله إلى دار تميم، فانتهره، وأمره بإعادة جميع ذلك إلى داره.

وكان له فى البلاد أصحاب أخبار يجرى عليهم أرزاقا ستيّة ليطالعوه بأحوال أصحابه لئلا يظلموا الناس، فكان بالقيروان تاجر له مال و ثروة، فذكر فى بعض الأيام التجار تميما، ودعوا له، وذلك التاجر حاضر، فترحم على أبيه المعزّ، ولم يذكره، فرفع ذلك إلى تميم، فأحضره إلى قصره وسأله:

هل ظلمتك؟ فقال: لا! قال: فهل ظلمك بعض أصحابي؟ قال: لا! قال:

فلم أطلقت لسانك أمس بدمى؟ فسكت، فقال: لو لا أن يقال شره فى

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥١

ماله لقتلتك، ثم أمر به فصفع فى حضرته قليلا «١»، ثم أطلقه فخرج، وأصحابه ينتظرونه، فسألوه عن خبره، فقال: أسرار الملوكة لا تذاع، فصارت بإفريقية مثلاً.

ولما توفى كان عمره تسعا [١] وسبعين سنة، وكانت ولايته ستا [٢] وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما، وخلف من الذكور ما يزيد على مائة، ومن البنات ستين بنتا، ولما توفى ملك بعده ابنه يحيى بن تميم، وكانت ولادته بالمهدية لأربع بقين من ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وكان عمره حين ولى ثلاثا [٣] وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوما، ولما ولى فرّق أموالا جزيلة، وأحسن السيرة فى الرعية.

ذكر ملك يحيى قلعة قليبية

لما ملك يحيى بن تميم بعد أبيه، جرّد عسكريا كثيرا إلى قلعة قليبية، وهى من أحصن قلاع إفريقية، فنزل عليها، وحصرها حصارا شديدا، ولم يبرح حتّى فتحها وحصّنها، وكان أبوه تميم قد رام فتحها، فلم يقدر على ذلك، ولم يزل مظفرا، منصورا، لم يهزم له جيش.

[١] تسع.

[٢] ست.

[٣] ثلاث.

(١) b. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٢

ذكر قدوم ابن عمّار بغداد مستنفرًا

في هذه السنة، في شهر رمضان، ورد القاضي فخر الملك أبو عليّ بن عمّار، صاحب طرابلس الشام، إلى بغداد، قاصداً باب السلطان محمّد، مستنفرًا «١» على الفرنج، طالبا تسيير العساكر لإزاحتهم، والذي حثّه على ذلك أنّه لما طال حصر الفرنج لمدينة طرابلس، على ما ذكرناه، ضاقت عليه الأقوات وقلت، واشتدّ الأمر عليه وعلى أهل البلد، فمنّ الله عليهم، سنة خمس مائة، بميرة في البحر من جزيرة قبرس، وأنطاكية، وجزائر البنادقة، فاشتدّت قلوبهم وقووا على حفظ البلد، بعد أن كانوا استسلموا.

فلما بلغ فخر الملك انتظام الأمور للسلطان محمّد وزوال كلّ مخالف رأى لنفسه ولل مسلمين قصده والانتصار «٢» به، فاستناب بطرابلس ابن عمّه ذا المناقب، وأمره بالمقام بها، ورّتب معه الأجناد بزا وبحرا، وأعطاهم جامكية سنّة أشهر سلفا، وجعل كلّ موضع إلى من يقوم بحفظه، بحيث أنّ ابن عمّه لا يحتاج إلى فعل شيء من ذلك، و سار إلى دمشق، فأظهر ابن عمّه الخلاف له، والعصيان عليه، و نادى بشعار المصريين، فلما عرف فخر الملك ذلك كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه «٣»، وحمله إلى حصن الخوابي «٤»، ففعلوا ما أمرهم.

و كان ابن عمّار قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله من الأعلاق النفيسة، والأشياء الغريبة، والخيل الرائقة، فلما وصلها لقيه عسكرها، وطغتكين أتاك، وخيم على ظاهر البلد، وسأله طغتكين الدخول إليه، فدخل يوما واحدا إلى الطعام، وأدخله حمامه، و سار عنها و معه ولد طغتكين يشيّه.

(١) b. mo.

(٢) والاستنصار. b.

(٣-٤) b. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٣

فلما وصل إلى بغداد أمر السلطان الأمراء كافة [١] بتلقيه وإكرامه، وأرسل إليه شبارته وفيها دسته الذي يجلس عليه ليركب فيها، فلما نزل إليها قعد بين يدي موضع السلطان، فقال له من بها من خواصّ السلطان: قد أمرنا أن يكون جلوسك في دست السلطان، فلما دخل على السلطان أجلسه، وأكرمه، وأقبل عليه بحديثه «١».

وسير الخليفة خواصّه، وجماعة أرباب المناصب، فلقوه، وأنزله الخليفة وأجرى عليه الجراية العظيمة، وكذلك أيضا فعل السلطان، وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم أمثاله، وهذا جميعه ثمرة الجهاد في الدنيا، ولأجر الآخرة أكبر.

ولما اجتمع بالسلطان قديم هديته، وسأله السلطان عن حاله، وما يعانیه في مجاهدة الكفار، ويقاسيه من ركوب الخطوب في قتالهم، فذكر له حاله، وقوة عدوّه، وطول حصره، و طلب النجدة «٢»، و ضمن أنّه إذا سيرت العساكر معه أوصل إليهم جميع ما يلتمسونه، فوعده السلطان بذلك، وحضر دار الخلافة، وذكر أيضا نحو ما ذكره عند السلطان، وحمل هدية جميلة نفيسة، وأقام إلى أن رحل

السلطان عن بغداد في سؤال، فأحضره عنده بالنهروان، و قد تقدّم إلى الأمير حسين بن أتابك قتلغ تكين ليسير معه العساكر التي سيرها إلى الموصل مع الأمير مودود لقتال جاوولي سقاوو، ليمضوا معه إلى الشام، و خلع عليه السلطان خلعا نفيسة، و أعطاه شيئا كثيرا، و ودّعه، و سار و معه الأمير حسين فلم يجد ذلك نفعا، و كان ما ذكره بعد إن شاء الله تعالى.

[١] كافة الأمراء.

(١) بخدمته.b.

(٢) .mo.b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٤

ثم إن فخر الملك بن عمّار عاد إلى دمشق منتصف المحرم سنة اثنتين و خمسمائة، فأقام بها أياما، و توجه منها مع عسكر من دمشق إلى جبله، فدخلها و أطاعه أهلها [١].

و أمّا أهل طرابلس فإنهم راسلوا الأفضل أمير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليا يكون عندهم، و معه الميرة في البحر، فسير إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب واليا، و معه الغلة و غيرها ممّا تحتاج إليه البلاد في الحصار، فلما صار فيها قبض على جماعة من أهل ابن عمّار و أصحابه، و أخذ ما وجدته من ذخائره و آلاته و غير ذلك، و حمل الجميع إلى مصر في البحر.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في شعبان، أطلق السلطان محمّد الضرائب و المكوس «١»، و دار البيع، و الاجتيازات، و غير ذلك ممّا يناسبه بالعراق، و كتبت به الألواح، و جعلت في الأسواق.

و فيها، في شهر رمضان، ولي القاضي أبو العباس بن الرّطبي الحسبة ببغداد.

و فيه أيضا عزل الخليفة وزيره مجد الدين بن المطّلب برسالة من السلطان بذلك، ثم أعيد إلى الوزارة بإذن السلطان «٢»، و شرط عليه شروطا منها: العدل، و حسن السيرة، و أن لا يستعمل أحدا من أهل الذمّة.

[١] أهله.

(١) .p.c.mo.

(٢) محمد.b.dda.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٥

و فيها عاد أصهبند صباوة من دمشق، و كان هرب عند قتل أياز، فلما قدم أكرمه السلطان، و أقطعه رحبة مالك بن طوق. و فيها، سابع سؤال، خرج السلطان إلى ظاهر بغداد، عازما على العود «١» إلى أصبهان، و كان مقامه هذه المرّة خمسة أشهر و سبعة عشر يوما.

و فيها، في ذي الحجة، احترقت خرابة ابن جردة، فهلك فيها كثير من الناس، و أمّا الأمتعة، و الأموال، و أثاث البيوت، فهلك ما لا حدّ عليه، و خلص خلق بنقب نقبوه في سور المحلّة إلى مقبرة باب أبرز «٢»، و كان بها جماعة من اليهود، فلم ينقلوا شيئا لتمسّكهم بسبتهم، و كان بعض أهله قد عبروا إلى الجانب الغربي للفرجة، على عادتهم في السبت الّذي يلي العيد، فعادوا فوجدوا بيوتهم قد

خربت، و أهلهم قد احترقوا، و أموالهم قد هلكت.

ثم تبع ذلك حريق فى عدّة أماكن منها: درب القتيار، و قراح ابن رزين [١]، فارتاع الناس لذلك، و بطلوا معاشهم، و أقاموا ليلا و نهارا يحرسون بيوتهم فى الدروب، و على السطوح، و جعلوا عندهم الماء المعدّ لإطفاء النار، فظهر أنّ سبب هذا الحريق أنّ جارية أحبّت رجلا، فوافقتة على المبيت عندها فى دار مولاهما سرّا، و أعدت له ما يسرقه إذا خرج، و يأخذها هى أيضا معه، فلمّا أخذها طرحا النار فى الدار، فخرجا، فأظهر الله عليهما، و عجل الفضيحة لهما، فأخذا و حسبا.

و فيها جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره و قصد مدينة صور و حصرها، و أمر ببناء حصن عندها، على تلّ المعشوقة، و أقام شهرا محاصرا لها، فصانعه

[١] زرين.

(١) الغزو. b.

(٢) يازائه. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٦

والىها على سبعة آلاف دينار، فأخذها و رحل عن المدينة، و قصد مدينة صيدا، فحصرها برّا و بحرا و نصب عليها البرج الخشب، و وصل الأسطول المصرى فى الدفع عنها، و الحماية لمن فيها، فقاتلهم أسطول الفرنج، فظهر المسلمون عليهم، فأتصل بالفرنج «١» مسير عسكر دمشق نجدة لأهل صيدا، فرحلوا عنها بغير فائدة.

و فيها ظهر كوكب عظيم له ذائب، فبقى لىالى [١] كثيرة ثم غاب.

توفى فى هذه السنة، فى شعبان، إبراهيم بن مياس بن مهدي أبو إسحاق القشيريّ الدمشقيّ، سمع الحديث الكثير من الخطيب البغدادىّ و غيره.

و توفى فى ذى القعدة أبو سعيد «٢» إسماعيل بن عمرو بن محمّد التيسابوريّ المحدث، كان يقرأ الحديث للغرباء، قرأ صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسيّ عشرين مرّة.

[١] ليال.

(١) فظهر للفرنج. p. C.

(٢) سعد. p. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٧

٥٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسمائة

ذكر استيلاء مودود و عسكر السلطان على الموصل و ولاية مودود «١»

فى هذه السنة، فى صفر، استولى مودود، و العسكر الذى أرسله السلطان معه، على مدينة الموصل، و أخذوها من أصحاب جاولى سقاوو، و قد ذكرنا سنة خمسمائة استيلاء جاولى عليها، و ما جرى بينه و بين جكرمش و الملك قلعج أرسلان، و هلاكهما على يده، و

صار معه بعد ذلك العسكر الكثير، و العدة التامة، و الأموال الكثيرة، و كان السلطان محمد قد جعل إليه ولاية كل بلد يفتحه، فاستولى على كثير من البلاد و الأموال.

و كان سبب أخذ البلاد منه: أنه لما استولى عليها، و على الأموال الكثيرة منها، لم يحمل إلى السلطان منها شيئاً، فلما وصل السلطان إلى بغداد «٢»، لقصد بلاد سيف الدولة صدقة، أرسل إلى جاولي يستدعيه إليه بالعساكر، و كزر الرسل إليه، فلم يحضر، و غالط في الانحذار إليه، و أظهر أنه يخاف أن يجتمع به، و لم يقنع بذلك، حتى كاتب صدقة، و أظهر له أنه «٣» معه، و مساعدته على حرب السلطان، و أطمعه في الخلاف و العصيان.

فلما فرغ السلطان من أمر صدقة، و قتله، كما ذكرناه، تقدّم إلى الأمراء بنى برسق، و سكرمان القطبي، و مودود بن التونتكين، و آقسنقر البرسقي، و نصر

(١) p. c. mo.

(٢-٣) b. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٨

ابن مهلهل بن أبي الشوك الكردي، و أبي الهيجاء، صاحب إربل، بالمسير إلى الموصل، و بلاد جاولي، و أخذها منه، فتوجهوا نحو الموصل، فوجدوا جاولي عاصياً قد شيد سور الموصل، و أحكم ما بناه جكرمش، و أعد الميرة و الأقوات و الآلات، و استظهر على الأعيان بالموصل، فحبسهم، و أخرج من أحداثها ما يزيد على عشرين ألفاً، و نادى: متى اجتمع عامتان على الحديث في هذا الأمر قتلتها، و خرج عن البلد، و نهب السواد.

و ترك بالبلد زوجته ابنة برسق، و أسكنها القلعة، و معها ألف و خمسمائة فارس من الأتراك، سوى غيرهم، و سوى الرجال، و نزل العسكر عليها في شهر رمضان سنة إحدى و خمسمائة، و صادرت زوجته من بقي بالبلد، و عسفت نساء الخارجين عنه، و بالغت في الاحتراز عليهم، فأوحشهم ذلك، و دعاهم إلى الانحراف عنها، و قوتل أهل البلد قتالاً متتابعاً «١»، فتمادى الحصار بأهلها من خارج، و الظلم من داخل إلى آخر المحرم، و الجند بها يمنعون عامياً من القرب من السور.

فلما طال الأمر على الناس، اتفق نفر من الجصاصين، و مقدمهم جصاص يعرف بسعدى، على تسليم البلد، و تحالفوا على التساعد «٢»، و أتوا وقت صلاة الجمعة، و الناس بالجامع، و صعّدوا برجاً، و أغلقوا أبوابه، و قتلوا من به من الجند، و كانوا نياماً، فلم يشعروا بشيء، حتى قتلوا، و أخذوا سلاحهم، و ألقوهم إلى الأرض، و ملكوا برجاً آخر.

و وقعت الصيحة، و قصدهم مائتا فارس من العسكر، و رموهم بالنشاب، و هم يقاتلون، و ينادون بشعار السلطان، فزحف عسكر السلطان إليهم، و دخلوا البلد من ناحيتهم، و ملكوه، و دخله الأمير مودود، و نودى بالسكون و الأمن، و أن يعود الناس إلى دورهم و أملاكهم، و أقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية

(١) شديداً. b.

(٢) المساعدة. b. p.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٥٩

أيام، و راسلت الأمير مودود في أن يفرج لها عن طريقها، و أن يحلف لها على الصيانة و الحراسة، فحلف، و خرجت إلى أخيها برسق بن «١» برسق، و معها أموالها و ما استولت عليه، و ولي مودود الموصل و ما يضاف إليها «٢».

ذكر حال جاولي مدّة الحصار

و أميا جاولي فإنه لما وصل «٣» عسكر السلطان إلى الموصل، و حصرها، سار عنها، و أخذ معه القمص، صاحب الرها، الذي كان قد أسره سقمان و أخذه منه جكرمش، و قد ذكرنا ذلك، و سار إلى نصيين، و هي حينئذ للأمير إيلغازي بن أرتق، و راسله، و سأله الاجتماع به، و استدعاه إلى معاضدته، و أن يكونا يدا واحدة، و أعلمه أن خوفهما من السلطان ينبغي أن يجمعهما على الاحتماء منه. فلم يجبه إيلغازي إلى ذلك، و رحل عن نصيين، و رتب بها ولده، و أمره بحفظها من جاولي، و أن يقاتله إن قصده، و سار إلى ماردين.

فلما سمع جاولي ذلك عدل عن نصيين، و قصد دارا، و أرسل إلى إيلغازي ثانيا في المعاني، و سار بعد الرسول، فبينما رسوله عند إيلغازي بماردين، لم يشعر إلا و جاولي معه في القلعة وحده، و قصد أن يتألفه و يستميله، فلما رآه إيلغازي قام إليه و خدمه، و لما رأى جاولي محسنا للظن فيه، غير مستشعر منه، لم يجد إلى دفعه سيلا، فنزل معه، و عسكرا بظاهر نصيين، و سارا منها إلى سنجار، و حاصراها مدة، فلم يجبهما صاحبها إلى صلح، فتركا و سارا نحو الرحبة، و إيلغازي يظهر لجاولي المساعدة، و يبطن الخلاف، و ينتظر فرصة

(١) p. c. mo

(٢) p. c. mo

(٣) قصد. C. p.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٠

لينصرف عنه، فلما وصلا إلى عرابان، من الخابور، هرب إيلغازي ليلا و قصد نصيين.

ذكر إطلاق جاولي للقمص الفرنجي

لما هرب إيلغازي من جاولي سار جاولي إلى الرحبة، فلما وصل إلى ماكسين أطلق القمص الفرنجي، الذي كان أسيرا بالموصل، و أخذه معه، و اسمه بردويل، و كان صاحب الرها و سروج و غيرهما، و بقي في الحبس إلى الآن، و بذل الأموال الكثيرة، فلم يطلق، فلما كان الآن أطلقه جاولي، و خلع عليه، و كان مقامه في السجن ما يقارب خمس سنين، و قرر عليه أن يفدى نفسه بمال، و أن يطلق أسرى المسلمين الذين في سجنه، و أن ينصره متى أراد ذلك منه بنفسه و عسكره و ماله.

فلما اتفقا على ذلك سير القمص إلى قلعة جعبر، و سلمه إلى صاحبها سالم بن مالك، حتى ورد عليه ابن خالته جوسلين، و هو من فرسان الفرنج و شجعانها، و هو صاحب تلّ باشر و غيره، و كان أسر مع القمص في تلك الوقعة، ففدى نفسه بعشرين ألف دينار، فلما وصل جوسلين إلى قلعة جعبر أقام رهينة عوض القمص، و أطلق القمص، و سار إلى أنطاكية، و أخذ جاولي جوسلين من قلعة جعبر فأطلقه، و أخذ عوضه أخا زوجته، و أخا زوجة القمص، و سيره إلى القمص ليقوى به، و ليحثه على إطلاق الأسرى، و إنفاذ المال و ما ضمنه، فلما وصل جوسلين إلى منبج أغار عليها و نهبها، و كان معه جماعة من أصحاب جاولي، فأنكروا عليه ذلك، و نسبوه إلى الغدر، فقال:

إن هذه المدينة ليست لكم.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦١

ذكر ما جرى بين هذا القمص و بين صاحب أنطاكية

لَمَّا أُطلق القمّص و سار إلى أنطاكية أعطاه طنكري «١» صاحبها ثلاثين ألف دينار، و خيلا، و سلاحا، و ثيابا، و غير ذلك، و كان طنكري قد أخذ الرّها من أصحاب القمّص حين أسر، فخاطبه الآن في ردّها عليه، فلم يفعل، فخرج من عنده إلى تلّ باشر، فلَمَّا قدم عليه جوسلين، و قد أطلقه جاولي، سرّه ذلك، و فرح به.

و سار إليهما طنكري، صاحب أنطاكية، بعساكره ليحاربهما، قبل أن يقوى أمرهما، و يجمعا عسكرا، و يلتحق بهما جاولي و ينجدهما، فكانوا يقتتلون، فإذا فرغوا من القتال اجتمعوا و أكل بعضهم مع بعض و تحادثوا.

و أطلق القمّص من الأسرى المسلمين مائة و ستين أسيرا كلّهم من سواد حلب، و كساهم و سيّهم.

و عاد طنكري إلى أنطاكية من غير فصل حال في معنى الرّها، فسار القمّص و جوسلين و أغارا على حصون طنكري، صاحب أنطاكية، و التجأ إلى ولاية كواسيل، و هو رجل أرمني، و معه خلق كثير من المرتدّين و غيرهم، و هو صاحب رعبان «٢»، و كيسوم، و غيرهما «٣» من القلاع، شماليّ حلب، فأنجد القمّص بألف فارس من المرتدّين، و ألفي راجل، فقصدهم طنكري، فتنازعوا في أمر الرّها، فتوسّط بينهم البطرك «٤» المذبي لهم، و هو عندهم كالإمام المذبي للمسلمين، لا يخالف أمره، و شهد جماعة من المطارنة «٥» و القسيسين:

أنّ يميند خال طنكري قال له، لَمَّا أراد ركوب البحر، و العود إلى بلاده،

(١) تنكري b.upibu.

(٢) p.c.mo.

(٣) و غيرها p.c.

(٤) التبرك b.

(٥) البطارقة b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٢

ليعيد الرّها إلى القمّص، إذا خلص من الأسر، فأعادها عليه طنكري تاسع صفر، و عبر القمّص الفرات، ليسلم إلى أصحاب جاولي المال، و الأسرى، فأطلق في طريقه خلقا كثيرا من الأسرى من حرّان و غيرها.

و كان بسروج ثلاثمائة مسلم ضعفي، فعمر أصحاب جاولي مساجدهم، و كان رئيس سروج مسلما قد ارتدّ، فسمعه أصحاب جاولي يقول في الإسلام قولاً - شنيعاً، فضربوه، و جرى بينهم و بين الفرنج بسببه نزاع، فذكر ذلك للقمّص، فقال: هذا لا يصلح لنا و لا للمسلمين، فقتله.

ذكر حال جاولي بعد إطلاق القمّص

لَمَّا أُطلق جاولي القمّص بماكسين سار إلى الرّحبة، فأتاه أبو النجم بدران، و أبو كامل منصور، ابنا سيف الدولة صدقة، و كانا [١]، بعد قتل أبيهما بقلعة جعبر، عند سالم بن مالك، فتعاهدوا على المساعدة و المعاونة، و وعدهما أنّه يسير معهما إلى الحلّة، و عزموا أن يقدّموا عليهم بكتاش «١» بن تكش بن ألب أرسلان. فوصل إليهم، و هم على هذا العزم، أصهبذ صباوة، و كان قد قصد السلطان فأقطعه الرّحبة و قد ذكرناه، فاجتمع بجاولي، و أشار عليه أن يقصد الشام، فإنّ بلاده خالية من الأجناد، و الفرنج قد استولوا على كثير منها، و عرّفه أنّه متى قصد العراق، و السلطان بها، أو قريبا منها، لم يأمن شرّاً يصل إليه. فقبل قوله، و أصعد عن الرّحبة، فوصل إليه رسل سالم بن مالك، صاحب

[١] و كان.

(١) b. sitcnpenis. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٣

قلعة جعبر، يستغيث به من بنى نمير، و كانت الرقة بيد ولده علي بن سالم، فوثب جوشن التميمي، و معه جماعة من بنى نمير، فقتل عليا و ملك الرقة.

فبلغ ذلك الملك رضوان، فسار من حلب إلى صفين، فصادف تسعين رجلا من الفرنج معهم مال من فدية القمص، صاحب الرها، قد سيره إلى جاولي، فأخذه، و أسر «١» عددا منهم، و أتى الرقة، فصالحه بنو نمير على مال، فرحل عنهم «٢» إلى حلب، فاستنجد سالم بن مالك جاولي، و سأله أن يرسل إلى الرقة و يأخذها، و وعده بما يحتاج إليه. فقصد الرقة، و حصرها سبعين يوما، فضمن له بنو نمير مالا و خيلا، فأرسل إلى سالم: إنني في أمر أهم من هذا، و أنا بإزاء عدو، و يجب التشاغل [١] به دون غيره، و أنا عازم على الانحدار إلى العراق، فإن تم أمرى فالرقة و غيرها لك، و لا أشغل عن هذا المهم بحصار خمسة نفر من بنى نمير.

و وصل إلى جاولي الأمير حسين بن أتابك «٣» قتلغ تكين، و كان أبوه أتابك السلطان محمد، فقتله، و تقدم ولده هذا عند السلطان، و اختص به، فسيره السلطان مع فخر الملك بن عمّار ليصلح الحال مع جاولي، و يأمر العساكر بالمسير مع ابن عمّار إلى جهاد الكفار، فحضر عند جاولي، و أمر «٤» بتسليم البلاد، و طيب قلبه عن السلطان، و ضمن الجميل، إذا سلم البلاد، و أظهر الطاعة و العبودية، فقال جاولي: أنا مملوك السلطان، و في طاعته، و حمل إليه مالا و ثيابا لها مقدار جليل، و قال له: سر إلى الموصل و رحل العسكر عنها، فإنني أرسل معك من يسلّم ولدي إليك رهينة، و ينفذ السلطان إليها من يتولى أمرها

[١] الشاغل.

(١) و أسروا. b.

b. (٢-٣)

(٤) tebah. p. c. mo. يأمروه. odomiup.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٤

و جباية أموالها، ففعل حسين ذلك، و سار و معه صاحب جاولي، فلما وصلا إلى العسكر الذي على الموصل، و كانوا لم يفتحوها بعد، أمرهم حسين بالرحيل، فكلهم أجاب، إلا الأمير مردود فإنه قال: لا أرحل إلا بأمر السلطان، و قبض على صاحب جاولي، و أقام على الموصل «١»، حتى فتحها كما ذكرناه.

و عاد حسين بن قتلغ تكين إلى السلطان، فأحسن النيابة عن جاولي عنده، و سار جاولي إلى مدينة بالس، فوصلها ثالث عشر صفر، فاحتسى أهلها منه، و هرب من بها من أصحاب الملك رضوان، صاحب حلب، فحصرها خمسة أيام، و ملكها بعد أن نقب برجا من أبراجها، فوقع على النقبين «٢»، فقتل منهم جماعة، و ملك البلد، و صلب جماعة من أعيانه عند النقب، و أحضر القاضي محمد بن عبد العزيز بن إلياس فقتله، و كان فقيها صالحا، و نهب البلد، و أخذ منه مالا كثيرا.

ذكر الحرب بين جاولي و الفرنج

و في هذه السنة، في صفر، كان المصاف بين جاولي سقاوو و بين طنكري الفرنجي، صاحب أنطاكية.

و سبب ذلك أن الملك رضوان كتب إلى طنكري، صاحب أنطاكية، يعرّفه ما هو جاولى عليه من الغدر، و المكر، و الخداع، و يحذره منه، و يعلمه أنه على قصد حلب، و أنه إن ملكها لا- يبقى للفرنج معه بالشام مقام، و طلب منه النصرة، و الاتفاق على منعه. فأجابه طنكري إلى منعه و برز من أنطاكية، فأرسل إليه رضوان ستمائة فارس، فلما سمع جاولى الخبر أرسل إلى القمص،

(١) بالموصل. P.C.

(٢) من نقب. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٥

صاحب الزها، يستدعيه إلى مساعدته، و أطلق له ما بقى عليه من مال المفاداة، فسار إلى جاولى فلقق به، و هو على منبج، فوصل الخبر إليه، و هو على هذه الحال، بأن الموصل قد استولى عليها عسكر السلطان، و ملكوا خزائنه و أمواله، فاشتد ذلك عليه، و فارقه كثير من أصحابه منهم أتابك زنكى بن آقسنقر، و بكتاش النهاوندى، و بقى جاولى فى ألف فارس، و انضم إليه خلق من المطوعة، فنزل بتلّ باشر.

و قاربهم طنكري، و هو فى ألف و خمسمائة فارس «١» من الفرنج، و ستمائة من أصحاب الملك رضوان، سوى الرّجاله، فجعل جاولى فى ميمته الأمير أفسيان، و الأمير التونتاش الابرى «٢»، و غيرهما، و فى الميسرة الأمير بدران ابن صدقة، و أصبهذ صباوة، و سنقر دراز، و فى القلب القمص بغدوين، و جوسلين الفرنجيين، و وقعت الحرب، فحمل أصحاب أنطاكية على القمص، صاحب الزها، و اشتد القتال، فأزاح طنكري القلب عن موضعه، و حملت ميسرة جاولى على رّجاله صاحب أنطاكية، فقتلت منهم خلقا كثيرا، و لم يبق غير هزيمة صاحب أنطاكية، فحينئذ عمد أصحاب جاولى إلى جنائب القمص، و جوسلين، و غيرهما من الفرنج، فركبوا و انهزموا، فمضى [١] جاولى «٣» وراءهم ليردّهم، فلم يرجعوا، و كانت طاعته قد زالت عنهم حين أخذت الموصل منه، فلما رأى أنهم لا يعودون معه أهمته نفسه، و خاف من المقام، فانهزم، و انهزم باقى عسكره.

فأما أصبهذ صباوة فسار نحو الشام، و أما بدران بن صدقة فسار إلى قلعة جعبر، و أما ابن جكرمش فقصد جزيرة ابن عمر، و أما جاولى

[١] فمضا.

(١) mo. b.

(٢) tcnupenis .ddoc.

(٣) إلى. b. dda.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٦

فقصد الرّحبة، و قتل من المسلمين خلق كثير، و نهب صاحب أنطاكية أموالهم و أنقأهم، و عظم البلاء عليهم من الفرنج، و هرب القمص و جوسلين إلى تلّ باشر و التجأ إليهما خلق كثير من المسلمين، ففعلا معهم الجميل، و داويا الجرحى، و كسوا العراة، و سيّراهم إلى بلادهم.

ذكر عود جاولى إلى السلطان

لما انهزم جاولى سقاو و قصد الرّحبة، فلما قاربها بات دونها فى عدّة فوارس، فاتفق أن طائفة من عسكر الأمير مودود، الذين [١] أخذوا

الموصل منه، أغاروا على قوم من العرب يجاورون الرّحبة، فقاربوا جاولى ولا يشعرون به، و لو علموا لأخذوه. فلما رأى الحال كذلك، علم أنه لا يقدر [أن] يقيم بالجزيرة، ولا بالشام، ولا يقدر على شيء يحفظ به نفسه، ويرجع إليه، و يداوى به مرضه، غير قصد باب السلطان محمّد عن رغبة و اختيار، و كان واثقا بالأمر حسين بن قتلغ تكين، فرحل من مكانه و هو خائف حذر، قد أخفى شخصه و كتم أمره، و سار إلى عسكر السلطان، و كان بالقرب من أصبهان، فوصل إليه في سبعة عشر يوما من مكانه لجدّه في السير، فلما وصل المعسكر قصد الأمير حسينا [٢]، فحملة إلى السلطان، فدخل إليه و كفنه تحت يده، فأمنه، و أتاه الأمراء يهتّونه بذلك، و طلب منه السلطان الملك «١» بكتاش «٢» بن تكش، فسلمه إليه، فاعتقله بأصبهان.

[١] الذي.

[٢] حسين.

b(١)

(٢) بكتاش. ddoc.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٧

ذكر الحرب بين طغتكين و الفرنج و الهدنة بعدها

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغتكين أتابك و الفرنج، و سببها أنّ طغتكين سار إلى طبرية، و قد وصل إليها ابن أخت بغدادين الفرنجي، ملك القدس، فتحاربا و اقتتلا، و كان طغتكين في ألفى فارس، و كثير من الرّجاله، و كان ابن أخت ملك الفرنج في أربعمائه فارس، و ألفى راجل.

فلما اشتدّ القتال انهزم المسلمون، فترجّل طغتكين، و نادى بالمسلمين، و شجّعهم، فعاودوا الحرب «١»، و كسروا الفرنج، و أسروا ابن أخت الملك، و حمل إلى طغتكين، فعرض طغتكين عليه الإسلام، فامتنع منه، و بذل في فداء نفسه ثلاثين ألف دينار، و إطلاق خمسمائة أسير، فلم يقنع طغتكين منه بغير الإسلام، فلما لم يجب قتله بيده، و أرسل إلى الخليفة و السلطان الأسرى، ثم اصطلح طغتكين و بغدادين ملك الفرنج على وضع الحرب أربع سنين، و كان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين، و لو لا هذه الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين، بعد الهزيمة الآتي ذكرها، أمرا عظيما.

ذكر انهزام طغتكين من الفرنج

في هذه السنة، في شعبان، انهزم أتابك طغتكين من الفرنج. و سبب ذلك أنّ حصن عرقة، و هو من أعمال طرابلس، كان بيد غلام للقاضي فخر الملك أبي عليّ بن عمّار، صاحب طرابلس، و هو من الحصون

(١) فعاودوا الحرب. b.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٨

المنيعة، فعصى [١] على مولاه، فضاق به القوت، و انقطعت عنه الميرة، لطول مكث الفرنج في نواحيه، فأرسل إلى أتابك طغتكين، صاحب دمشق، و قال له: أرسل من يتسلم هذا الحصن مني، قد عجزت عن حفظه، و لأن يأخذه المسلمون خير لي دنيا و آخرة من أن

يأخذه الفرنج. فبعث إليه طغتكين صاحباً له، اسمه إسرائيل، في ثلاثمائة رجل، فتسلم الحصن، فلما نزل غلام ابن عمّار منه رماه إسرائيل، في الأخلاط، بسهم فقتله، و كان قصده بذلك أن لا يطلع أتابك طغتكين على ما خلفه بالقلعة من المال. و أراد طغتكين قصد الحصن للاطلاع عليه، و تقويته بالعساكر، و الأقوات، و آلات الحرب، فنزل الغيث و الثلج مدّة شهرين، ليلاً و نهاراً، فمنعه، فلما زال ذلك سار في أربعة آلاف فارس، ففتح حصوناً للفرنج، منها حصن الأكمة (١). فلما سمع السردانيّ الفرنجيّ بمجيء طغتكين (٢)، و هو على حصار طرابلس، توجه في ثلاثمائة فارس، فلما أشرف أوائل أصحابه على عسكر طغتكين انهزموا، و خلّوا ثقلهم و رحالهم و دوابهم للفرنج، فغنموا، و قوا به، و زاد في تجملهم (٣). و وصل المسلمون إلى حمص، على أقبح حال من التقطع، و لم يقتل منهم أحد لأنّه لم تجر حرب، و قصد السردانيّ إلى عرقه، فلما نزلها طلب من كان بها الأمان، فأمنهم على نفوسهم، و تسلّم الحصن، فلما خرج من فيه قبض على إسرائيل، و قال: لا أطلقه [٢] إلّا بإطلاق فلان، و هو أسير كان بدمشق من الفرنج، منذ سبع سنين، ففودى به و أطلقا معا.

[١] فعصا.

[٢] أطلق عنه.

(١) p. c. mo.

(٢) بطغتكين. p. C.

(٣) تحكّمهم. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٦٩

و لَمّا وصل طغتكين إلى دمشق، بعد الهزيمة، أرسل إليه ملك القدس يقول له: لا- تظنّ أنّي أنقض الهدنة للذي تمّ عليك من الهزيمة، فالملوك ينالهم أكثر ممّا نالك، ثم تعود أمورهم إلى الانتظام و الاستقامة، و كان طغتكين خائفاً أن يقصده بعد هذه الكسرة فينال من بلده كل ما أراد.

ذكر صلح السنّة و الشيعة ببغداد

في هذه السنّة، في شعبان (١)، اصطاح عامّة بغداد السنّة و الشيعة، و كان الشترّ منهم على طول الزمان، و قد اجتهد الخلفاء، و السلاطين، و الشّحن في إصلاح الحال، فتعدّر عليهم ذلك، إلى أن أذن الله تعالى فيه، و كان بغير واسطة. و كان السبب في ذلك أن السلطان محمداً لما قتل ملك العرب صدقة، كما ذكرناه، خاف الشيعة ببغداد، أهل الكرخ و غيرهم، لأنّ صدقة كان يتشيع هو و أهل بيته، فشنّع أهل السنّة عليهم بأنهم نالهم غمّ و هم لقتله، فخاف الشيعة، و أغضوا على سماع هذا، و لم يزالوا خائفين إلى شعبان، فلما دخل شعبان تجهّز السنّة لزيارة قبر مصعب بن الزبير، و كانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة، و منعوا منه لتقطع الفتن الحادثة بسببه.

فلَمّا تجهّزوا للمسير، اتفقوا على أن يجعلوا طريقهم في الكرخ، فأظهروا ذلك، فاتفق رأى (٢) أهل الكرخ على ترك معارضتهم، و أنّهم لا يمنعونهم، فصارت السنّة تسير أهل كلّ محلة منفردين، و معهم من الزينة و السلاح شيء كثير، و جاء أهل باب المراتب، و معهم فيل قد عمل من خشب، و عليه الرجال بالسلاح، و قصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه، فاستقبلهم أهله بالبخور

(١) .b. mo.

(٢)ب.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٠

و الطيب، و الماء المبرّد، و السلاح الكثير، و أظهروا بهم السرور، و شيعوهم حتّى خرجوا من المحلّة. و خرج الشيعة، ليلة النصف منه، إلى مشهد موسى بن جعفر و غيره، فلم يعترضهم أحد من السّيئة، فعجب الناس لذلك، و لمّا عادوا من زيارة مصعب لقيهم أهل الكرخ بالفرح و السرور، فاتّفق أنّ أهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب، فقرأ لهم قوم: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ «١» إلى آخر السورة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مزيد إلى باب السلطان، فتقبّله و أكرمه، و كان قد هرب، بعد قتل والده، إلى الآن، و التحق أخوه بدران بن صدقة بالأمير مودود الذي أقطعه السلطان الموصل، فأكرمه و أحسن صحبته. و فيها، في نيسان، زادت دجلة زيادة عظيمة، و تقطعت الطرق، و غرقت الغلات الشتوية و الصيفيّة، و حدث غلاء عظيم بالعراق، بلغت كارة الدقيق الخشكار عشرة دنانير إماميّة، و عدم الخبز رأساً، و أكل الناس التمر و الباقلاء الخضراء [١]، و أمّا أهل السواد فإنّهم لم يأكلوا جميع شهر رمضان، و نصف شوال، سوى الحشيش و التوت. و فيها، في رجب، عزل وزير الخليفة أبو المعالي هبة الله بن المطّلب، و وزر

[١] الأخصر.

(١).FOC.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧١

له أبو القاسم عليّ بن أبي نصر بن جهير.

و فيها، في شعبان، تزوّج الخليفة المستظهر بالله ابنه السلطان ملك شاه، و هي أخت السلطان محمّد، و كان الذي خطب خطبة النكاح القاضي أبو العلاء صاعد ابن محمّد التيسابوريّ، الحنفيّ، و كان المتولّي لقبول العقد نظام الملك أحمد ابن نظام الملك، وزير السلطان، بوكالة من الخليفة، و كان الصداق مائة ألف دينار، و نثرت الجواهر و الدنانير، و كان العقد بأصبهان. و فيها تولّى مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد، و كان سبب ذلك أنّ السلطان محمّداً [١] كان قبض على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد، صاحب المخزن، و على أبي الفرج بن رئيس الرؤساء، و اعتقلهما عنده، ثم أطلقهما الآن، و قرّر عليهما مالا يحملانه إليه، فأرسل مجاهد الدين بهروز لقبض المال، و أمره السلطان بعمارة دار المملكة، ففعل ذلك، و عمر الدار، و أحسن إلى الناس، فلّمّا قدم السلطان إلى بغداد ولّاه شحنكية العراق جميعه، و خلع على سعيد بن حميد العمريّ، صاحب جيش صدقة، و ولّاه الحلة السيفيّة، و كان صارما، حازما، ذا رأى و جلد.

و فيها، في شوال، ملك الأمير سكرمان القطبي، صاحب خلاط، مدينة ميثافارقين بالأمان، بعد أن حصرها و ضيق على أهلها عدّة شهور، فعدمت الأتوات بها، و اشتدّ الجوع بأهلها فسلموها.

و في هذه السنة، في صفر، قتل قاضي أصبهان عبيد الله بن عليّ الخطيبيّ بهمدان، و كان قد تجرّد، في أمر الباطيّة، تجرّدا عظيما، و صار يلبس درعا حذرا منهم، و يحتاط، و يحترز «١»، فقصده إنسان عجميّ، يوم جمعة،

[١] محمد.

(١) .b.mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٢

و دخل بينه و بين أصحابه فقتله، و قتل صاعد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العلاء قاضى نيسابور، يوم عيد الفطر، قتله باطنى، و قتل الباطنى، و مولده سنة ثمان و أربعين و أربعمائه، و سمع الحديث، و كان حنفى المذهب «١».

و فى هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق إلى مصر، فأتى الخبر إلى ملك الفرنج، فسار إليه و عارضه فى البر، و أخذ كل من فيه، و لم يسلم منهم إلا القليل، و من سلم أخذه العرب.

و فيها «٢»، فى فصيح النصارى، ثار جماعة من الباطنية فى حصن شيزر على حين غفلة من أهله فى مائة رجل، فملكوه، و أخرجوا من كان فيه، و أغلقوا بابه، و صعدوا إلى القلعة فملكوها، و كان أصحابها بنو منقذ قد نزلوا منها لمشاهدة عيد النصارى، و كانوا قد أحسنوا، إلى هؤلاء الذين أفسدوا، كل الإحسان، فبادر أهل المدينة الباشورة، فأصعدهم النساء فى الحبال من الطاقات، و صاروا معهم، و أدركهم الأمراء بنو منقذ، أصحاب الحصن، فصعدوا إليهم، فكبروا عليهم و قاتلوهم «٣»، فانخذل الباطنية، و أخذهم السيف من كل جانب، فلم يفلت منهم أحد، و قتل من كان على مثل رأيهم فى البلد.

و فيها وصل إلى المهديّة «٤» ثلاثة نفر «٥» غرباء، فكتبوا إلى أميرها «٦» يحيى ابن تميم يقولون: إنهم يعملون الكيمياء، فأحضرهم عنده، و أمرهم أن يعملوا شيئاً يراه من صناعتهم، فقالوا: نعمل النقرة، فأحضر لهم ما طلبوا من آله و غيرها «٧»، و قعد معهم هو و الشريف أبو الحسن «٨»، و قائد جيشه و اسمه إبراهيم، و كانا يختصان به «٩»، فلما رأى الكيماوية «١٠» المكان خاليا من جمع «١١»

(١-٢) .atalerv.5munada.p.cn ioitarransneupes

(٣) و قاتلوا .p.c.

(٤) من إفريقية .p.c.dda.

(٥) قوم .p.c.

(٦-٧) .p.c.mo

(٨) ابن حسن .p.c.

(٩) و كان أصحاب الكيمياء أيضا ثلاثة .p.c.dda.

(١٠) رأوا .p.c.

(١١) .b.mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٣

ثاروا بهم، فضرب أحدهم يحيى بن تميم على رأسه، فوقت السكين فى عمامته فلم تصنع شيئاً، و رفسه يحيى فألقاه على ظهره، و دخل يحيى بابا و أغلقه على نفسه، فضرب الثانى الشريف فقتله، و أخذ القائد إبراهيم السيف فقاتل الكيماوية «١»، و وقع الصوت، فدخل أصحاب الأمير يحيى فقتلوا الكيماوية، و كان زيهم زى أهل الأندلس، فقتل جماعة من أهل البلد على مثل زيهم، و قيل للأمير يحيى: إن هؤلاء رأهم بعض الناس عند المقدم بن خليفة، و اتفق أن الأمير أبا الفتوح بن تميم، أخا يحيى «٢»، وصل تلك الساعة إلى القصر فى أصحابه و قد لبسوا السلاح، فممنع من الدخول، فثبت عند الأمير يحيى أن ذلك بوضع منهما، فأحضر المقدم بن خليفة، و أمر أولاد أخيه فقتلوه قصاصاً، لأنه قتل أباهم، و أخرج الأمير أبا الفتوح و زوجته بلارة بنت القاسم بن تميم، و هى ابنة عمه، و وكل

بهما في قصر زياد بين المهديّة و سفاقس، فبقى هناك إلى أن مات يحيى، و ملك بعده ابنه عليّ «٣» سنة تسع و خمسمائة، فسير أبا الفتوح و زوجته بلارة إلى ديار مصر في البحر، فوصلا إلى إسكندريّة، علي ما نذكره إن شاء الله.

و فيها، في المحرم، قتل عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد أبو المحاسن الرويانيّ الطبري، الفقيه الشافعي، مولده سنة خمس عشرة و أربعمئة، و كان حافظا للمذهب، و يقول: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من قلبي.

و فيها، في جمادى الآخرة، توفى الخطيب أبو زكريا يحيى بن عليّ التبريزي، الشيباني، اللغوي، صاحب التصانيف المشهورة، و له شعر ليس بالجيد.

و فيها، في رجب، توفى السيّد أبو هاشم زيد الحسنّي، العلوي، رئيس

(١) الكيمانية. p. c.

(٢) p. c. mo.

(٣) يحيى. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٤

همذان، و كان نافذ الحكم، ماضى الأمر، و كانت مدّة رئاسته لها سبعا [١] و أربعين سنة، و جدّه لأئمّه الصاحب أبو القاسم «١» بن عبّاد، و كان عظيم المال جدّا، فمن ذلك أنّه أخذ منه السلطان محمّد في دفعه واحدة سبع مائة ألف دينار لم يبع لأجلها ملكا و لا استدان دينارا «٢»، و أقام بعد ذلك بالسلطان «٣» محمّد، عدّة شهور، في جميع ما يريد، و كان قليل المعروف.

و فيها، في ذى الحجة، توفى أبو الفوارس الحسن بن عليّ الخازن، الكاتب المشهور بجودة الخطّ، و له شعر منه:

عنت الدنيا لطالبها، و استراح الزاهد الفطن

عرف الدنيا، فلم يرها و سواه [٢] حظه الفتن

كلّ ملك نال زخرفها حظه ممّا حوى كفن

يقتنى مالا، و يتركه، في كلا [٣] الحالين مفتتن

أملى كوني على ثقة من لقاء الله مرتنه

أكره الدنيا، و كيف بها، و الذي تسخو به و سن

لم تدم قبلي على أحد، فلما ذا همّ و الحزن؟ و قيل توفى سنة تسع و تسعين و أربعمئة، و قد ذكر هناك «٤».

[١] سبع.

[٢] سواه.

[٣] كلي.

(١) p. c. mo.

(٢) دينا. b.

(٣) عند السلطان. b.

(٤) p. c. mo.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٥

٥٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسمائة

ذكر ملك الفرنج طرابلس و بيروت من الشام

فى هذه السنة، حادى عشر ذى الحجة، ملك الفرنج طرابلس.

و سبب ذلك: أن طرابلس كانت قد صارت فى حكم صاحب مصر و نائبة فيها، و المدد يأتى إليها منه، و قد ذكرنا ذلك سنة إحدى و خمسمائة. فلما كانت هذه السنة، أول شعبان، وصل أسطول كبير من بلد الفرنج فى البحر، و مقدمهم قمص كبير اسمه ريمند بن صنجيل و مراكبه مشحونة بالرجال، و السلاح، و الميرة، فنزل على طرابلس، و كان نازلا عليها قبله السردانى ابن أخت صنجيل، و ليس بابن أخت ريمند هذا، بل هو قمص آخر، فجرى بينهما فتنه أدت إلى الشر و القتال، فوصل طنكرى صاحب أنطاكية إليها، معونة للسردانى، و وصل الملك بغدوين، صاحب القدس، فى عسكره، فأصلح بينهم، و نزل الفرنج جميعهم على طرابلس، و شرعوا فى قتالها، و مضايقة أهلها، من أول شعبان، و ألصقوا أبراجهم بسورها، فلما رأى الجند و أهل البلد ذلك سقط فى أيديهم، و ذلت نفوسهم، و زادهم ضعفا تأخر الأسطول المصرى عنهم بالميرة و النجدة. و كان سبب تأخره: أنه فرغ منه، و الحث «١» عليه، و اختلفوا فيه أكثر

(١) و ارتجت. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٦

من «١» سنة، و سار، فردته الريح، فتعدّر عليهم الوصول إلى طرابلس ليَقْضَى اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا.

و مدّ الفرنج القتال عليها من الأبراج و الزحف، فهجموا على البلد و ملكوه عنوة و قهرا يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من السنة، و نهبوا ما فيها، و أسروا الرجال، و سبوا النساء و الأطفال، و نهبوا الأموال، و غنموا من أهلها من الأموال، و الأمتعة، و كتب دور العلم الموقوفة، ما لا يحدّ و لا يحصى، فإن أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالا و تجارة، و سلم الوالى الذى كان بها، و جماعة من جندها كانوا التمسوا الأمان قبل فتحها، فوصلوا إلى دمشق، و عاقب الفرنج أهلها بأنواع العقوبات، و أخذت دفائنهم و ذخائرهم فى مكامنهم.

ذكر ملك الفرنج جبيل و بانياس «٢»

لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكرى، صاحب أنطاكية، إلى بانياس، و حصرها، و افتتحها، و أمن أهلها، و نزل مدينة جبيل، و فيها فخر الملك ابن عمّار، الذى كان صاحب طرابلس، و كان القوت فيها قليلا، فقاتلها إلى أن ملكها فى الثانى و العشرين من ذى الحجة من السنة بالأمان، و خرج فخر الملك بن عمّار سالما.

و وصل، عقيب ملك طرابلس، الأسطول المصرى بالرجال «٣»، و المال، و الغلال، و غيرها، ما يكفيهم سنة، فوصل إلى صور بعد أخذها بثمانية أيام

(١) كل. b. dda.

(٢) p. c. mo.

(٣) b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٧

للقضاء النازل بأهلها، و فرقت الغلال التي فيه و الذخائر في الجهات المنفذة إليها صور، و صيدا، و بيروت. و أما فخر الملك بن عمّار فإنه قصد شيزر، فأكرمه صاحبها الأمير سلطان بن عليّ بن منقذ الكنانيّ، و احترامه، و سأله أن يقيم عنده، فلم يفعل، و سار إلى دمشق، فأنزله طغتكين صاحبها، و أجزل له في الحمل و العطيّة، و أقطعه أعمال الزبداني، و هو عمل كبير «١» من أعمال دمشق، و كان «٢» ذلك في المحرم سنة اثنتين و خمسمائة.

ذكر الحرب بين محمّد خان و ساغريك «٣»

في هذه السنة عاد ساغريك و جمع العساكر الكثيرة من الأتراك و غيرهم و قصد أعمال محمّد خان بسمرقند و غيرها، فأرسل محمّد خان إلى سنجر يستنجده، فسير إليه الجنود، و اجتمع معه أيضا كثير من العساكر، و سار إلى ساغريك فالتقوا بنواحي الخشب و اقتتلوا فانهمز ساغريك و عساكره و أخذت السيوف منهم مأخذها و كثر الأسر فيهم و النهب، فلما فرغوا من حربهم و أمن محمّد خان من شرّ ساغريك عاد العسكر السنجرى إلى خراسان فعبروا النهر إلى بلخ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في المحرم، سير السلطان وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك إلى قلعة ألموت لقتال الحسن بن الصباح و من معه من الإسماعيلية،

(١) mo .b

(٢) p .c .mo

(٣) ساغريك . eupibu .b

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٨

فحصروهم، و هجم الشتاء عليهم فعادوا و لم يبلغوا منه غرضا.

و فيها، في ربيع الآخر، قدم السلطان إلى بغداد، و عاد عنها في شوال من السنة أيضا.

و فيها، في شعبان، توجه الوزير نظام الملك إلى الجامع، فوثب به الباطنية، فضربوه بالسكاكين، و جرح في رقبته، فبقي مريضا مدّة، ثم

برأ، و أخذ الباطنيّ الذي جرحه فسقى الخمر حتى سكر، ثم سئل عن أصحابه، فأقرّ على جماعة بمسجد المأمونية، فأخذوا و قتلوا.

و فيها عزل وزير الخليفة، و هو أبو المعالي بن المطّلب، و وزر بعده الزعيم أبو القاسم بن جهير، فخرج ابن المطّلب من دار الخليفة

مستترا هو و أولاده و استجار بدار السلطان «١».

و فيها جهّز يحيى بن تميم، صاحب إفريقية، خمسة عشر شيتا و سيرها إلى بلاد الروم، فلقبها أسطول الروم، و هو كبير، فقاتلوه، و

أخذوا ستّ قطع من شواني المسلمين، و لم ينهزم بعد ذلك ليحيى جيش في البحر و البرّ.

و سير ابنه أبا الفتوح إلى مدينة سفاقس واليا عليها، فثار به أهلها، فنهبوا قصره، و هموا بقتله، فلم يزل يحيى يعمل الحيلة عليهم، حتى

فرّق كلمتهم، و بدّد شملهم، و ملك رقابهم فسجنهم، و عفا عن دمائهم و ذنوبهم.

و فيها توفّي الأمير إبراهيم يئال، صاحب آمد، و كان قبيح السيرة، مشهورا بالظلم، فجلا كثير من أهلها لجوره، و ملك بعده ولده، و

كان أصلح حالا منه.

و فيها، في ثامن ذي القعدة، ظهر في السماء كوكب من الشرق له ذؤابة ممتدّة إلى القبلة، و بقى يطلع إلى آخر ذي الحجّة، ثم غاب.

(١). p. c. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٧٩

٥٠٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة**ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا**

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، ملك الفرنج مدينة صيدا، من ساحل الشام. و سبب ذلك: أنه وصل فى البحر إلى الشام ستون مركبا للفرنج مشحونة بالرجال و الذخائر مع بعض ملوكهم ليحج البيت المقدس و ليغزو بزعمه المسلمين «١»، فاجتمع بهم بغدوين ملك القدس، و تقررت القاعده بينهم أن يقصدوا بلاد الإسلام، فرحلوا [١] من القدس، و نزلوا [٢] مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة، و ضايقوها بزا و بحرا. و كان الأسطول المصرى مقيما على صور، فلم يقدر على إنجاد صيدا، فعمل الفرنج برجا من الخشب، و أحكموه، و جعلوا عليه ما يمنع النار عنه و الحجارة، و زحفوا به، فلما عاين أهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم، و أشفقوا أن يصيبهم مثل ما أصاب أهل بيروت، فأرسلوا قاضيها و معه جماعة من شيوخها إلى الفرنج، و طلبوا من ملكهم الأمان فأمنهم على أنفسهم، و أموالهم،

[١] فرحلا.

[٢] و نزلا.

(١). P. C. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٠

و العسكر الذى عندهم، و من أراد المقام بها [١] عندهم أمنوه، و من أراد المسير عنهم لم يمنعوه، و حلف لهم على ذلك، فخرج الموالى، و جماعة كثيرة من أعيان أهل البلد، فى العشرين من جمادى الأولى إلى دمشق، و أقام بالبلد خلق كثير تحت الأمان، و كانت مدّة الحصار سبعة و أربعين يوما. و رحل بغدوين عنها إلى القدس، ثم عاد إلى صيدا، بعد مدّة يسيرة، فقرّر على المسلمين الذين أقاموا بها عشرين ألف دينار، فأفقرهم، و استغرق أموالهم «١».

ذكر استيلاء المصريين على عسقلان

كانت عسقلان للعوليين المصريين، ثم إن الخليفة الأمر بأحكام الله استعمل عليها إنسانا يعرف بشمس الخلافة، فراسل بغدوين ملك الفرنج بالشام، و هادنه، و أهدى إليه مالا و عروضاً، فامتنع به من أحكام المصريين عليه، إلّا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك فوصلت الأخبار بذلك إلى الأمر بأحكام الله، صاحب مصر، و إلى وزيره الأفضل «٢»، أمير الجيوش، فعظم الأمر عليهما، و جهّزا عسكرا و سيراه إلى عسقلان مع قائد كبير من قواده، و أظهرها أنه يريد الغزاة، و نفضا إلى القائد سرا أن يقبض على شمس الخلافة إذا حضر عندهم، و يقيم هو عوضه بعسقلان أميرا. فسار العسكر، فعرف شمس الخلافة الحال، فامتنع من الحضور عند

[١] به.

(١).mo.b

(٢).ابن.ب.dda

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨١

العسكر المصرى، و جاهر بالعصيان، و أخرج من كان عنده من عسكر مصر خوفا منهم. فلما عرف الأفضل ذلك خاف أن يسلم عسقلان إلى الفرنج، فأرسل إليه و طيب قلبه، و سكنه، و أقره على عمله، و أعاد عليه إقطاعه بمصر.

ثم إن شمس الخلافة خاف أهل عسقلان، فأحضر جماعة من الأرمن و اتخذهم جندا، و لم يزل على هذه الحال إلى آخر سنة أربع و خمسمائة، فأنكر الأمر أهل البلد، فوثب به قوم من أعيانه، و هو راكب، فجرحوه، فانهزم منهم إلى داره، فتبعوه و قتلوه، و نهبوا داره و جمع ما فيها، و نهبوا بعض دور غيره من أرباب الأموال بهذه الحجة، و أرسلوا إلى مصر بجليئة الحال إلى الأمر و الأفضل، فسرا بذلك، و أحسنا إلى الواصلين بالبشارة، و أرسلوا إليه و اليا يقيم به، و يستعمل مع أهل البلد الإحسان و حسن السيرة، فتم ذلك، و زال ما كانوا يخافونه.

ذكر ملك الفرنج حصن الأتارب و غيره

فى هذه السنة جمع صاحب أنطاكية عساكره من الفرنج، و حشد الفارس و الراجل، و سار نحو حصن الأتارب، و هو بالقرب من مدينة حلب بينهما ثلاثة فراسخ، و حصره، و منع عنه الميرة، فضاق الأمر على من به من المسلمين، فنقبوا من القلعة نقبا، قصدوا أن يخرجوا منه إلى خيمة صاحب أنطاكية فيقتلوه، فلما فعلوا ذلك و قربوا من خيمته استأمن إليه صبى أرمنى، فعرفه الحال، فاحتاط، و احترز منهم، و جد فى قتالهم، حتى ملك الحصن قهرا و عنوة، و قتل من أهله ألفى رجل، و سبى [١] و أسر الباقين.

[١] و سبأ.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٢

ثم سار إلى حصن زردنا، فحصره، و ففتح، و فعل بأهله مثل الأتارب، فلما سمع أهل منبج بذلك فارقوها خوفا من الفرنج، و كذلك أهل بالس، و قصد الفرنج البلدين فرأوهما و ليس بهما أنيس، فعادوا عنهما [١].

و سار عسكر من الفرنج إلى مدينة صيدا، فطلب أهلها منهم الأمان، فأمنوهم و تسلّموا البلد، فعظم خوف المسلمين منهم، و بلغت القلوب الحناجر، و أيقنوا باستيلاء الفرنج على سائر الشام لعدم الحامى له و المانع عنه، فشرع أصحاب البلاد الإسلاميه بالشام فى الهدنة معهم، فامتنع الفرنج من الإجابة إلا على قطعة يأخذونها إلى مدّة يسيرة، فصالحهم الملك رضوان، صاحب حلب، على اثنين و ثلاثين ألف دينار، و غيرها من الخيول و الثياب، و صالحهم صاحب صور على سبعة آلاف دينار، و صالحهم ابن منقذ، صاحب شيزر، على أربعة آلاف دينار، و صالحهم على الكردي، صاحب حماة، على ألفى دينار، و كانت مدّة الهدنة إلى وقت إدراك الغلّة و حصادها.

ثم إن مراكب أفلتت من ديار مصر، فيها التجار و معهم الأمتعة الكثيرة، فوقع عليها مراكب الفرنج، فأخذوها، و غنموا ما مع التجار، و أسروهم، فسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد، مستنفرين على الفرنج. فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء و غيرهم فقصدوا جامع «١» السلطان، و استغاثوا، و منعوا من الصلاة، و كسروا المنبر، فوعدهم السلطان بإنفاذ العساكر للجهد، و سير من دار الخلافة منبرا إلى جامع السلطان. فلما كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة، و معهم أهل بغداد، فمنعهم حاجب الباب

من الدخول، فغلبوه على ذلك، و دخلوا الجامع، و كسروا شبّاك المقصورة،

[١] عنها.

B.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٣

و هجموا «١» إلى المنبر فكسروه، و بطلت الجمعة أيضا، فأرسل الخليفة إلى السلطان فى المعنى يأمره بالاهتمام بهذا الفتق و رتقه [١]، فتقدّم حينئذ إلى من معه من الأمراء بالمسير إلى بلادهم، و التجهّز للجهاد، و سيّر ولده الملك مسعودا [٢] مع الأمير مودود، صاحب الموصل، و تقدّموا إلى الموصل ليلحق بهم الأمراء و يسيروا [٣] إلى قتال الفرنج، و انقضت السنة، و ساروا فى سنة خمس و خمسمائة، و كان ما نذكره إن شاء الله تعالى «٢».

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل نظام الملك أحمد من وزارة السلطان، و وزر بعده الخبير محمّد بن الحسين الميبدى. و فيها ورد رسول ملك الروم إلى السلطان «٣» يستنفره على الفرنج، و يحثه على قتالهم و دفعهم عن البلاد، و كان وصوله قبل وصول أهل حلب، و كان أهل حلب يقولون للسلطان: أما تتقى الله تعالى أن يكون ملك الروم أكثر حميّة منك للإسلام، حتى قد أرسل إليك فى جهادهم! و فيها، فى رمضان، زفت ابنة السلطان ملك شاه إلى الخليفة، و زينت

[١] و رفعه.

[٢] مسعود.

[٣] و يسرون.

(١). و دخلوا. b

b.mo.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٤

بغداد و غلقت [١]، و كان بها فرحة عظيمة لم يشاهد الناس مثلها.

و فيها هبت بمصر ريح سوداء أظلمت بها الدنيا، و أخذت بأنفاس الناس، و لم يقدر أحد [أن] يفتح عينيه، و من فتحهما [٢] لا يبصر يده، و نزل على الناس رمل، و يئس الناس من الحياة، و أيقنوا بالهلاك، ثم تجلّى [٣] قليلا، و عاد إلى الصفوة، و كان ذلك من أوّل وقت العصر إلى بعد المغرب «١».

و فيها، فى المحرم «٢»، توفى الكيا الهرّاس الطبرى و اسمه أبو الحسن «٣» على بن محمّد بن على، و كان من أعيان الفقهاء الشافعية، أخذ الفقه عن إمام الحرمين الجوينى، و درّس بعده فى النظامية ببغداد، و توفى بها، و دفن عند تربة الشيخ أبى إسحاق، و درّس بعده فى النظامية الإمام أبو بكر الشاشى.

و فيها توفى أبو الحسين إدريس بن حمزة بن على الرملى الفقيه الشافعى من أهل الرملة بفلسطين، تفقه على أبى الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى، و على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، و دخل خراسان، و ولى التدريس بسمرقند، فتوفى بها.

[١] وعلقت.

[٢] فتحها.

[٣] تجلًا.

P.C.mO.(٣-٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٥

٥٠٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسمائة**ذكر مسير العساكر إلى قتال الفرنج**

فى هذه السنة اجتمعت العساكر التى أمرها السلطان بالمسير إلى قتال الفرنج، فكانوا: الأمير مودود، صاحب الموصل، و الأمير سكرمان القطبى، صاحب تبريز و بعض ديار بكر، و الأميرين [١] إيلبكى و زكى ابنى [٢] برسق، و لهما همذان و ما جاورها، و الأمير أحمديل، و له مراغة، و كوتب الأمير أبو الهيجاء، صاحب إربل، و الأمير إيلغازى، صاحب ماردين، و الأمراء البكجيه، باللاحق بالملك مسعود، و مودود، فاجتمعوا، ما عدا الأمير إيلغازى فإنه سیر ولده أياز و أقام هو، فلما اجتمعوا ساروا إلى بلد سنجار «١»، ففتحوا عدة حصون للفرنج، و قتل من بها منهم، و حصروا مدينة الرها مدة، ثم رحلوا عنها من غير أن يملكوها. و كان سبب رحيلهم عنها أن الفرنج اجتمعت جميعها، فارسها و راجلها، و ساروا إلى الفرات ليعبروه ليمنعوا الرها من المسلمين، فلما وصلوا إلى الفرات بلغهم كثرة المسلمين، فلم يقدموا عليه، و أقاموا على الفرات، فلما رأى

[١] و الأمير.

[٢] ابنا.

(١). الساحل.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٦

المسلمون ذلك رحلوا عن الرها إلى حران ليطلع الفرنج و يعبروا الفرات إليهم و يقاتلوهم. فلما رحلوا عنها جاء الفرنج، و معهم الميرة و الذخائر، إلى الرها، فجعلوا فيها كل ما [١] يحتاجون إليه، بعد أن كانت قليلة الميرة، و قد أشرفت على أن تؤخذ [٢]، و أخذوا كل من فيه عجز و ضعف و فقر، و عادوا إلى الفرات فعبروه إلى الجانب الشامى، و طرقوا أعمال حلب، فأفسدوا ما فيها، و نهبوا، و قتلوا فيها و أسروا، و سبوا خلقا كثيرا.

و كان سبب ذلك أن الفرنج لما عبروا إلى الجزيرة خرج الملك رضوان، صاحب حلب، إلى ما أخذه الفرنج من أعمالها، فاستعاد بعضه، و نهب منهم و قتل، فلما عادوا و عبروا الفرات فعلوا بأعماله ما فعلوا.

و أما العسكر السلطانى فلما سمعوا بعود الفرنج و عبورهم الفرات، رحلوا إلى الرها و حصروها، فأرأوا أمرا محكما، قد قويت نفوس أهلها بالذخائر التى تركت عندهم، و بكثرة المقاتلين عنهم، و لم يجدوا فيها مطمعا، فرحلوا عنها «١»، و عبروا الفرات، فحاصروا قلعة تلّ باشر خمسة و أربعين يوما، و رحلوا عنها و لم يبلغوا غرضا.

و وصلوا إلى حلب، فأغلق الملك رضوان أبواب البلد، و لم يجتمع بهم، ثم مرض هناك الأمير سكرمان القطبى، فعاد مريضاً، فتوفى فى بالس، فجعله أصحابه فى تابوت، و حملوه عائدين إلى بلاده، فقصدهم إيلغازى ليأخذهم، و يغنم ما معهم، فجعلوا تابوته فى القلب، و قاتلوا بين يديه، فانهزم إيلغازى، و غنموا ما معه، و ساروا إلى بلادهم.

[١] كَلِّمًا.

[٢] يؤخذوا.

(١). و كان سبب إلخ aedni .P .C .mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٧

و لَمَّا أُغْلِقَ الملك رضوان أبواب حلب، و لم يجتمع بالعساكر السلطانية، رحلوا إلى معزة النعمان، و اجتمع بهم طغتكين، صاحب دمشق، و نزل على الأمير مودود، فاطلع من الأمراء على نيات فاسدة فى حقه، فخاف أن تؤخذ منه دمشق، فشرع فى مهادنة الفرنج سراً و كانوا قد نكلوا عن قتال المسلمين، فلم يتم ذلك، و تفرقت العساكر.

و كان سبب تفرقهم أن الأمير برسق بن «١» برسق الذى هو أكبر الأمراء كان به نقرس، فهو يحمل فى محفة، و مات سكرمان القطبى، كما ذكرنا، و أراد الأمير أحمدى، صاحب مراغة، العود «٢»، ليطلب من السلطان أن يقطعه ما كان لسكرمان من البلاد، و أتاكب طغتكين، صاحب دمشق، خاف الأمراء على نفسه، فلم ينصحهم، إلّا أنه حصل بينه و بين مودود، صاحب الموصل، مودة و صداقة، فتفرقوا لهذه الأسباب، و بقى مودود و طغتكين بالمعزة، فساروا منها، و نزلوا على نهر العاصى.

و لَمَّا سمع الفرنج بتفرق عساكر الإسلام طمعوا، و كانوا قد اجتمعوا كلهم «٣»، بعد الاختلاف و التباين، و ساروا إلى أفامية [١]، فسمع بهم سلطان بن منقذ، صاحب شيزر، فسار إلى مودود و طغتكين، و هوّن عليهما أمر الفرنج، و حرّضهما على الجهاد، فرحلوا إلى شيزر، و نزلوا عليها، و نزل الفرنج بالقرب منهم، فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة، و لزوهم [٢] بالقتال، و الفرنج يحفظون نفوسهم، و لا يعطون مصافاً، فلَمَّا رأوا قوة المسلمين عادوا إلى

[١] فامية.

[٢] و لذوهم.

(١). P .c .mo

(٢). الغدر. b.

(٣). b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٨

أفامية [١] و تبعهم المسلمون، فتخطفوا من أدر كوه فى ساقتهم و عادوا إلى شيزر فى ربيع الأول.

ذكر حصر مدينة صور

لَمَّا تفرقت العساكر اجتمعت الفرنج على قصد مدينة صور و حصرها، فساروا إليها مع الملك بغدوين «١»، صاحب القدس، و حشدوا، و جمعوا، و نزلوها و حصروها فى الخامس و العشرين من جمادى الأولى، و عملوا عليها ثلاثة أبراج خشب، علو البرج سبعون ذراعاً،

وفى كلّ برج ألف رجل، و نصبوا عليها المجانيق، و ألقوا أحدها إلى «٢» سور البلد، و أدخلوه من الرجال. و كانت صور للآمر بأحكام الله العلوى و نائبة بها عزّ الملك الأعزّ، فأحضر أهل البلد، و استشارهم فى حيلة يدفعون بها شرّ الأبراج عنهم، فقام شيخ من أهل طرابلس و ضمن على نفسه إحراقها، و أخذ معه ألف رجل بالسلح التامّ، و مع كلّ رجل منهم حزمة حطب، فقاتلوا الفرنج إلى أن وصلوا إلى البرج الملتصق بالمدينة، فألقى الحطب من جهاته، و ألقى فيه النار، ثم خاف أن يشتغل الفرنج الذين فى البرج «٣» بإطفاء النار، و يتخصّصوا، فرماهم بجرب [٢] كان قد أعدّها، مملوءة من العذرة، فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها و بما نالهم من سوء الرائحة و التلوّث، فتمكّنت النار منه، فهلك كلّ من به، إلّا

[١] فامية.

[٢] بجراب.

(١). بردوين c. p, بردويل b.

(٢-٣). b. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٨٩

القليل، و أخذ منه المسلمون ما قدروا عليه بالكلايب، ثم أخذ سلال العنب الكبار، و ترك فيها الحطب البذى قد سقاه بالنفط، و الزيت، و الكتان، و الكبريت، و رماهم بسبعين [١] سلّة، و أحرق البرجين الآخرين.

ثم إنّ أهل صور حفروا سراديب تحت الأرض ليسقط فيها الفرنج إذا زحفوا إليهم، و لينخسف برج إن عملوه و سيروه إليهم، فاستأمن نفر من المسلمين إلى الفرنج، و أعلموهم بما عملوه، فحذروا منها.

و أرسل أهل البلد إلى أتابك طغتكين، صاحب دمشق، يستجدونه، و يطلبونه ليسلموا البلد إليه، فسار فى عساكره إلى نواحي بانياس، و سيّر إليهم نجدة مائتى فارس، فدخلوا البلد، فامتنع من فيه بهم، و اشتدّ قتال الفرنج خوفا من اتّصال النجدات، ففنى نشاب الأتراك، فقاتلوا بالخشب، و فنى النفط، فظفروا بسرب تحت الأرض فيه نبط لا يعلم من خزنه.

ثم إنّ عزّ الملك، صاحب صور، أرسل الأموال إلى طغتكين ليكثر من «١» الرجال، و يقصدهم ليملك البلد، فأرسل طغتكين طائرا فيه رقعة ليعلمه وصول المال، و يأمره أن يقيم مركبا بمكان ذكره لتجىء الرجال إليه، فسقط الطائر على مركب الفرنج، فأخذه رجلان: مسلم و فرنجى، فقال الفرنجى: نطقه «٢» لعلّ فيه فرجا لهم، فلم يمكنه المسلم، و حمله إلى الملك بغدوين، فلما وقف عليه سيّر مركبا إلى المكان الذى ذكره طغتكين، و فيه جماعة من المسلمين الذين استأمنوا إليه من صور، فوصل إليهم العسكر، فكلموهم بالعريّة، فلم ينكروهم، و ركبوا معهم، فأخذوهم أسرى، و حملوهم إلى الفرنج، فقتلوهم

[١] سبعين.

(١). تجنيد. b. dda

(٢). نرسله. b.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٠

و طمعوا فى أهل صور، فكان طغتكين يغير على أعمال الفرنج من جميع جهاتها، و قصد حصن الحبيس فى السواد، من أعمال دمشق، و هو للفرنج، فحصره، و ملكه بالسيف، و قتل كلّ من فيه، و عاد إلى الفرنج الذين على صور.

و كان يقطع الميرة عنهم في البرّ، فأحضرها في البحر، و خندقوا عليهم، و لم يخرجوا إليه، فسار إلى صيدا، و أغار على ظاهرها، فقتل جماعة من البحرية، و أحرق نحو عشرين مركبا على الساحل، و هو مع ذلك يواصل أهل صور بالكتب يأمرهم بالصبر و الفرنج يلازمون قتالهم، و قاتل أهل صور قتال من أيس من الحياة، فدام القتال إلى أوان إدراك الغلات، فخاف الفرنج أن طغتكين يستولى على غلات «١» بلادهم، فساروا عن البلد، عاشر شوال، إلى عكّه، و عاد عسكر طغتكين إليه، و أعطاهم أهل صور الأموال و غيرها، ثم أصلحوا ما تشعث من سورها و خندقها، و كان الفرنج قد طمّوه.

ذكر انهزام الفرنج بالأندلس

في هذه السنة خرج أذفونش الفرنجيّ، صاحب طليطلة بالأندلس، إلى بلاد الإسلام بها، يطلب ملكها، و الاستيلاء عليها، و جمع و حشد فأكثروا، و كان قد قوى طمعه فيها بسبب موت أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، فسمع أمير المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين الخبر، فسار إليه في عساكره [١] و جموعه، فلقيه، فاقتتلوا، و اشتدّ القتال، و كان الظفر للمسلمين، و انهزم

[١] عساكرها.

(١). غلال. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩١

الفرنج، و قتلوا قتلا ذريعا، و أسر منهم بشر كثير، و سبى منهم، و غنم من أموالهم ما يخرج من الإحصاء، فخافه الفرنج، بعد ذلك، و امتنعوا من قصد بلاده، و ذلّ أذفونش حينئذ و علم أنّ في البلاد حاميا لها، و ذابّا عنها. و في هذه السنة، في جمادى الآخرة «١»، توفّي الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزاليّ، الإمام المشهور.

(١). B. mO.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٢

٥٠٦ ثم دخلت سنة ست و خمسمائة

في هذه السنة، في المحرم «١»، سار مودود، صاحب الموصل، إلى الزها، فنزل عليها، و رعى [١] عسكره زروعها، و رحل عنها إلى سروج، و فعل بها كذلك و أهمل الفرنج، و لم يحترز منهم، فلم يشعر إلّا و جوسلين، صاحب تلّ باشر، قد كبسهم، و كانت دوابّ العسكر منتشرة في المرعى، فأخذ الفرنج كثيرا منها، و قتلوا كثيرا من العسكر، فلما تأهب المسلمون للقائه، عاد عنهم إلى سروج. و فيها رحل السلطان محمد من بغداد، و كان مقامه هذه المرة خمسة أشهر، فلما وصل إلى أصبهان قبض على زين الملك أبي سعد القميّ، و سلّمه إلى الأمير كاميار لعداوة بينهما، فلما وصل إلى الرّي أركبه كاميار على دابة بمركب ذهب، و أظهر أنّ السلطان خلع عليه على مال قرّره عليه، فحصيل بذلك مالا كثيرا من أهل القميّ، ثم صلبه، و كان سبب قبضه أنّه كان يكثر الطعن على الخليفة و السلطان.

و فيها كان ببغداد رجل مغربيّ يعمل الكيمياء، بزعمه، اسمه أبو عليّ، فحمل إلى دار الخلافة، و كان آخر العهد به.

و فيها ورد إلى بغداد يوسف بن أيّوب الهمذانيّ، الواعظ، و كان من الزهاد

[١] ورعا.

B.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٣

العابدين، فوعظ الناس بها، فقام إليه رجل متفقّه، يقال له ابن السّقاء، فأذاه فى مسألة، و عاوده، فقال له: اجلس، فأنى أجد من كلامك رائحة الكفر، و لعلك تموت على غير دين الإسلام، فاتفق بعد مديدة أن ابن السّقاء خرج إلى بلاد الروم، و تنصّر. و فيها، فى ذى القعدة، سمع ببغداد صوت هذه عزيمة، و لم يكن بالسّماء غيم حتى يظنّ أنه صوت رعد، و لم يعلم أحد أى صوت كان.

و فيها توفى بسيل «١» الأرمنى، صاحب الدروب، ببلاد «٢» ابن لاون، فسار طنكرى، صاحب أنطاكية، أوّل جمادى الآخرة، إلى بلاده طمعا فى أن يملكها، فمرض فى طريقه، فعاد إلى أنطاكية، فمات ثامن جمادى [الآخرة] و ملكها بعده ابن أخته سرخاله «٣»، و استقام الأمر فيها، بعد أن جرى بين الفرنج خلف «٤» بسببه، فأصلح بينهم القسوس و الزّهبان. و فيها توفى قراجه «٥»، صاحب حمص، و كان ظالما، و قام ولده قرجان «٦» مكانه، و كان مثله [١] فى قبح السيرة. و فى هذه السنة توفى المعمر بن علىّ أبو سعد بن أبى عمامة الواعظ البغدادى، و مولده سنة تسع و عشرين و أربعمائه، و كان له خاطر حادّ، و مجون حسن، و كان الغالب على وعظه أخبار الصالحين «٧». و توفى أحمد بن الفرّج بن عمر الدّينورى، والد شهدة، و كان يروى

[١] قبله.

(١). الأمير. b.

(٢). البلاد. p.c.

(٣). سر خال. b.

(٤). p.c.mo.

(٥). قراجا. b. ldobte

(٦). حبرخان. b. حبرخان. p.c.

(٧). b.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٤

عن أبى يعلى بن الفراء، و ابن المأمون، و ابن المهتدى، و ابن النّقور، و غيرهم، و كان حسن السيرة متزهدا. و توفى أبو العلاء صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد، الخطيب التّيسابورى، و كان من أعيان الفقهاء، و ولى قضاء خوارزم، و كان يروى الحديث.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٥

٥٠٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسمائة

ذكر قتال الفرنج و انهزامهم و قتل مودود

في هذه السنة، في المحرم، اجتمع المسلمون، وفيهم الأمير مودود بن التوتكين، صاحب الموصل، و تيمرك، صاحب سنجار، و الأمير أياز بن إيلغازي، و طغتكين، صاحب دمشق «١».

و كان سبب اجتماع المسلمين «٢» أن ملك الفرنج بغدوين «٣» تابع الغارات على بلد دمشق، و نهبه، و خزبه «٤»، أو آخر سنة ست و خمسمائة، و انقطعت المواد عن دمشق «٥»، فغلت الأسعار فيها، و قلت الأوقات «٦»، فأرسل طغتكين صاحبها إلى الأمير مودود يشرح له الحال، و يستنجد «٧»، و يحثه على سرعة «٨» الوصول إليه، فجمع عسكرا «٩»، و سار فعبّر الفرات آخر ذى القعدة سنة ست و خمسمائة، فخافه الفرنج.

و سمع طغتكين خبره، فسار إليه، و لقيه بسلميئه، و اتفق رأيهم على

(١) و دخلوا بلاد الفرنج مع مودود و جمع الفرنج مع بغدوين ملك القدس و جوسلين صاحب جيشهم و غيرهما من المقدمين. dda.bcih

(٢). اجتماعهم. p.c.

(٣). ملك القدس. b.

(٤-٥). mo. b

(٦). بدمشق. b.

(٧). p.c.mo.

(٨). b.

(٩). doccih. b. ticilpxe

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٦

قصد بغدوين، ملك القدس، فساروا إلى الأردن، فنزل المسلمون عند الأقحوانة و نزل الفرنج مع ملكهم بغدوين و جوسلين، صاحب جيشهم، و غيرهما من المقدمين، و الفرسان المشهورين، و دخلوا بلاد الفرنج مع مودود، و جمع الفرنج، فالتقوا عند طبرية ثالث عشر المحرم، و اشتد القتال، و صبر الفريقان، ثم إن الفرنج انهزموا، و كثر القتل فيهم و الأسر، و ممن أسر ملكهم بغدوين، فلم يعرف، فأخذ سلاحه و أطلق فنجاء، و غرق منهم في بحيرة طبرية و نهر الأردن كثير، و غنم المسلمون أموالهم و سلاحهم، و وصل الفرنج إلى مضيق دون طبرية، فلقبهم عسكر طرابلس و أنطاكية، فقويت نفوسهم بهم، و عاودوا الحرب، فأحاط بهم المسلمون من كل ناحية، و صعد الفرنج إلى جبل غرب طبرية، فأقاموا به ستة و عشرين يوما، و المسلمون بإزائهم يرمونهم بالنشاب فيصيون من يقرب منهم، و منعوا «١» الميرة عنهم لعلهم يخرجون إلى قتالهم، فلم يخرج منهم أحد، فسار المسلمون إلى بيسان، و نهبوا بلاد الفرنج بين عكا إلى القدس، و خزبوها، و قتلوا من ظفروا به من النصارى، و انقطعت المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم، فعادوا و نزلوا [١] بمرج الصفر.

و أذن الأمير مودود للعساكر في العود و الاستراحة، ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة الغزاة، و بقي في خواصه، و دخل دمشق في الحادى و العشرين من ربيع الأول ليقم عند طغتكين إلى الربيع. فدخل الجامع يوم الجمعة في ربيع الأول، ليصلى فيه و طغتكين، فلما فرغوا من الصلاة، و خرج إلى صحن «٢»

[١] و نزل.

(١). منعوه. doc.

(٢). حصن doc

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٧

الجامع، و يده في يد طغتكين، وثب [١] عليه باطنى فضره فجرحه أربع جراحات و قتل الباطنى، و أخذ رأسه، فلم يعرفه أحد، فأحرق. و كان صائما، فحمل إلى دار طغتكين، و اجتهد به ليفطر، فلم يفعل، و قال: لا لقيت الله إلا صائما، فمات من يومه، رحمه الله، فقيل إن الباطنية بالشام خافوه و قتلوه، و قيل بل خافه طغتكين فوضع عليه من قتله.

و كان خيرا، عادلا، كثير الخير، حدثنى والدى قال: كتب ملك الفرنج إلى طغتكين، بعد قتل مودود، كتابا من فصوله [٢]: أن أمة قتلت عميدها.

يوم عيدها. في بيت معبودها. لحقيق على الله أن يبدها.

و لئلا قتل تسلّم تيمرك، صاحب سنجار، ما معه من الخزائن و السلاح و حملها إلى السلطان، و دفن مودود بدمشق في تربة دقاق صاحبها، و حمل بعد ذلك إلى بغداد، فدفن في جوار أبي حنيفه، ثم حمل إلى أصبهان.

ذكر الخلف بين السلطان سنجر و محمد خان و الصلح بينهما

في هذه السنة كثر الحديث عند سنجر: أن محمد خان بن سليمان بن داود قد مدّ يده إلى أموال الرعايا، و ظلمهم ظلما كثيرا، و أنه خزب البلاد بظلمه و شره، و أنه قد صار يستخف [٣] بأوامر سنجر، و لا يلتفت إلى شيء منها، فتجهز سنجر و جمع عساكره و سار يريد قصده بما وراء النهر، فخاف

[١] فوثب.

[٢] فضوله.

[٣] استخف.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٨

محمد خان، فأرسل إلى الأمير قماج، و هو أكبر أمير مع سنجر، يسأله أن يصلح الحال بينه و بين سنجر، و أرسل أيضا إلى خوارزم شاه بمثل ذلك، و سألهما في إرضاء السلطان عنه، و اعترف بأنه أخطأ، فأجاب سنجر إلى صلحه على شرط أن يحضر عنده و يطأ بساطه، فأرسل محمد خان يذكر خوفه لسوء صنيعه، و لکنه يحضر الخدمة، و يخدم السلطان، و بينهما نهر جيحون، ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده، و الدخول إليه، فحسنوا الإجابة إلى ذلك، و الاشتغال بغيره، فامتنع، ثم أجاب.

و كان سنجر على شاطئ جيحون من الجانب الغربي، و جاء محمد خان إلى الجانب الشرقي، فترجل و قبل الأرض و سنجر راكب، و عاد كل واحد منهما إلى خيامه، و رجعوا إلى بلادهم، و سكنت الفتنة بينهما.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق إلى مصر، فأتى الخبر إلى بغدادين ملك الفرنج، فسار إليه، و عارضه في البر، فأخذهم أجمعين، و لم ينج منهم إلا القليل، و من سلم أخذه [١] العرب «١».

و في هذه السنة توفي الوزير أبو القاسم علي بن محمد بن جهير، وزير الخليفة المستظهر بالله، و وزر بعده الربيب أبو منصور ابن الوزير أبي شجاع محمد ابن الحسين وزير السلطان.

[١] أخذ.

(١). ٥٠٢. div. ma

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٤٩٩

و فيها توفي الملك رضوان بن تاج الدولة تش بن ألب أرسلان، صاحب حلب، و قام بعده بحلب ابنه ألب أرسلان الأخرس، و عمره ست عشرة سنة، و كانت أمور رضوان غير محمودة: قتل أخويه أبا طالب و بهرام، و كان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقله دينه، و لما ملك الأخرس استولى على الأمور لؤلؤ الخادم، و لم يكن للأخرس معه إلا اسم السلطنة، و معناه للؤلؤ، و لم يكن ألب أرسلان أخرس، و إنما في لسانه حبسه و تمتمة، و أمه بنت باغي «١» سيان الذي كان صاحب أنطاكية، و قتل الأخرس أخوين له أحدهما اسمه ملك شاه، و هو من أبيه و أمه، و اسم الآخر مبارك شاه، و هو من أبيه، و كان أبوه فعل مثله، فلما توفي قتل ولداه، مكافأة لما أعتده مع أخويه.

و كان الباطنية قد كثروا بحلب في أيامه، حتى خافهم ابن بديع رئيسها، و أعيان أهلها، فلما توفي قال ابن بديع لألب أرسلان في قتلهم و الإيقاع بهم، فأمره بذلك، فقبض على مقدمهم أبي طاهر الصانع، و على جميع أصحابه، فقتل أبا طاهر و جماعة من أعيانهم، و أخذ أموال الباقين و أطلقهم، فممنهم من قصد الفرنج، و تفرقوا في البلاد.

و في هذه السنة توفي ببغداد أبو بكر أحمد بن علي بن بدران الحلواني الزاهد، منتصف جمادى الأولى، روى الحديث عن القاضي أبي الطيب الطبري، و أبي محمد الجوهري، و أبي طالب العشاري و غيرهم، و روى عنه خلق كثير، و من آخرهم أبو الفضل عبد الله بن الطوسي، خطيب الموصل.

و إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن علي بن أبي بكر البيهقي الإمام ابن الإمام، و مولده سنة ثمان و عشرين و أربعمئة، و توفي بمدينة بيهق، و لوالده تصانيف كثيرة مشهورة.

(١). ياغي. doC

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٠

و شجاع بن أبي شجاع فارس بن الحسين بن فارس أبو غالب الدهلي الحافظ، و مولده سنة ثلاثين و أربعمئة، و روى عن أبيه، و أبي القاسم، و ابن المهدي و الجوهري و غيرهم.

و الأديب أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأبيوردی الشاعر المشهور، و له ديوان حسن، و من شعره:

تنكر لي دهرى، و لم يدر أنني أعز، و أحداث الزمان تهون

و ظل يريني الخطب كيف اعتداؤه و بت أريه الصبر كيف يكون و له أيضا:

ركبت طرفي، فأذرى دمه أسفاعد انصرافي منهم، مضمير الياس

و قال: حتام تؤذيني، فإن سنحت [١] حوائج لك، فاركني إلى الناس و كانت وفاته بأصبهان، و هو من ولد عنبسة بن أبي سفيان بن حرب الأموي.

و توفي أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي، الإمام الفقيه الشافعي، في شوال، مولده سنة سبع و عشرين و أربعمئة، سمع أبا بكر الخطيب، و أبا يعلى بن الفراء، و غيرهما [٢]، و تفقه على أبي عبد الله محمد بن الكازروني بديار بكر، و على أبي إسحاق الشيرازي ببغداد، و على أبي نصر بن الصبغ.

و فيها توفي أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن الحسن الساجي، الحافظ المقدسي، و مولده سنة خمس و أربعين و أربعمئة، و كان مكثرا

من الحديث، و تفقه على أبى إسحاق، و كان ثقة.

[١] سبخت.

[٢] و غيرهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠١

٥٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسمائة

ذكر مسير آقسنقر البرسقى إلى الشام لحرب الفرنج

فى هذه السنة سىّر السلطان محمّد الأمير آقسنقر البرسقى إلى الموصل و أعمالها، واليا عليها، لمّا بلغه قتل مودود، و سىّر معه ولده الملك مسعودا فى جيش كثيف، و أمره بقتال الفرنج، و كتب إلى سائر الأمراء بطاعته، فوصل إلى الموصل، و اتّصلت به عساكرها، و فيهم عماد الدين زنكى بن آقسنقر، الذى ملك هو و أولاده الموصل بعد ذلك، و كان له الشجاعة فى الغاية.

و اتّصل به أيضا تيمرك صاحب سنجار و غيرهما، فسار البرسقى إلى جزيرة ابن عمر، فسلمها إليه نائب مودود بها، و سار معه إلى ماردين، فنازلها البرسقى، حتى أذعن له إيلغازى صاحبها، و سىّر معه عسكريا مع ولده أياز، فسار عنه البرسقى إلى الرها فى خمسة عشر ألف فارس، فنازلها فى ذى الحجة، و قاتلها، و صبر له الفرنج، و أصابوا من بعض المسلمين غزوة، فأخذوا منهم تسعة رجال و صلبوهم على سورها، فاشتدّ القتال حينئذ، و حمى المسلمون، و قاتلوا، فقتلوا من الفرنج خمسين فارسا من أعيانهم، و أقام عليها شهرين و أياما. و ضاقت الميرة على المسلمين، فرحلوا من الرها إلى سميساط، بعد أن خرّبوا بلد الرها و بلد سروج و بلد سميساط و أطاعه صاحب مرعش على ما

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٢

نذكره، ثم عاد إلى شحنان «١»، فقبض على أياز بن إيلغازى، حيث لم يحضر أبوه، و نهب سواد ماردين.

ذكر طاعة صاحب مرعش و غيرها البرسقى

فى هذه السنة توفى بعض كنود الفرنج، و يعرف بكواسيل، و هو صاحب مرعش، و كيسوم، و رعبان و غيرها، فاستولت زوجته على المملكة، و تحصّنت من الفرنج، و أحسنت إلى الأجناد، و راسلت آقسنقر البرسقى، و هو على الرها، و استدعت منه بعض أصحابه لتطيعه [١]، فسير إليها الأمير سنقر دزدار، صاحب الخابور، فلمّا وصل إليها أكرمته، و حملت إليه مالا كثيرا. و بينما هو عندها إذ جاء جمع من الفرنج، فواقعا أصحابه، و هم نحو مائة فارس، و اقتتلوا قتالا شديدا ظفر فيه المسلمون بالفرنج، و قتلوا منهم أكثرهم، و عاد سنقر دزدار، و قد أصحبت الهدايا للملك مسعود و البرسقى، و أذعنت بالطاعة، و لمّا عرف الفرنج ذلك عاد كثير ممّن عندها إلى أنطاكية.

ذكر الحرب بين البرسقى و إيلغازى و أسر إيلغازى

لمّا قبض البرسقى على أياز بن إيلغازى سار إلى حصن كيفا، و صاحبها الأمير ركن الدولة داود ابن أخيه سقمان، فاستنجده، فسار معه فى عسكريه و أحضر

[١] لتعطيه.

(١). iiibudongisotidda .docati

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٣

خلقا كثيرا من التركمان، و سارا إلى البرسقي، فلقية، أواخر السنة، واقتلوا قتالا شديدا صبروا فيه، فانهزم البرسقي و عسكره، و خلص أياز بن إيلغازي من الأسر، فأرسل السلطان إليه يتهدده، فخافه، و سار إلى الشام إلى حميه [١] طغتكين، صاحب دمشق، فأقام عنده أياما.

و كان طغتكين أيضا قد استوحش من السلطان لأنه نسب إليه قتل مودود، فاتفقا على الامتناع، و الالتجاء إلى الفرنج، و الاحتماء بهم، فراسلا صاحب أنطاكية، و حالفاه، فحضر عندهما على بحيرة قدس، عند حمص، و جدّوا اليهود، و عاد إلى أنطاكية، و عاد طغتكين إلى دمشق، و سار إيلغازي إلى الرّستن على عزم قصد ديار بكر، و جمع التركمان و العود، فنزل بالرّستن ليستريح، فقصده الأمير قرجان بن قراجه، صاحب حمص، و قد تفرّق عن إيلغازي أصحابه، فظفر به قرجان و أسره و معه جماعة من خواصه، و أرسل إلى السلطان يعرّفه ذلك، و يسأله تعجيل إنفاذ العساكر لئلا يغلبه طغتكين على إيلغازي.

و لمّا بلغ طغتكين الخبر عاد إلى حمص، و أرسل في إطلاقه، فامتنع قرجان، و حلف: إن لم يعد طغتكين لنقتلن إيلغازي، فأرسل إيلغازي إلى طغتكين:

إنّ الملاجة [٢] تؤذيني، و تسفك دمي، و المصلحة عودك إلى دمشق. فعاد.

و انتظر قرجان وصول العساكر السلطانية، فتأخّرت عنه، فخاف أن ينخدع أصحابه لطغتكين، و يسلموا إليه حمص، فعدل إلى الصّليح مع إيلغازي على أن يطلقه، و يأخذ ابنه أياز رهينته، و يباهره، و يمنعه من طغتكين و غيره، فأجابته إلى ذلك، فأطلقه، و تحالفا، و سلّم إليه ابنه أياز، و سار عن حمص

[١] حمية.

[٢] الملاجة.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٤

إلى حلب، و جمع التركمان، و عاد إلى حمص، و طالب بولده أياز، و حصر قرجان إلى أن وصلت العساكر السلطانية، فعاد إيلغازي على ما نذكره.

ذكر وفاة علاء الدولة بن سبكتكين و ملك ابنه و ما كان منه مع السلطان سنجر

في هذه السنة، في شوال، توفّي الملك علاء الدولة أبو سعد مسعود بن أبي المظفر إبراهيم بن أبي سعد مسعود بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنه، بها، و ملك بعده ابنه أرسلان شاه، و أمه سلجوقية، و هي أخت السلطان ألب أرسلان بن داود، فقبض على إخوته و سجنهم، و هرب أخ له اسمه بهرام إلى خراسان، فوصل إلى السلطان سنجر بن ملك شاه، فأرسل إلى أرسلان شاه في معناه، فلم يسمع منه، و لا أصغى إلى قوله، فتنجّه سنجر للمسير إلى غزنه، و إقامة بهرام شاه في الملك.

فأرسل أرسلان شاه إلى السلطان محمّد يشكو من أخيه سنجر، فأرسل السلطان إلى أخيه سنجر يأمره بمصالحة أرسلان شاه، و ترك التعرّض له، و قال للرسول:

إن رأيت أخي و قد قصدهم، و سار نحوهم، أو قارب أن يسير، فلا تمنعه، و لا تبغّه الرسالة، فإنّ ذلك يفتّ في عضده و يوهنه «١»،

و لا يعود، و لأن يملك أخى الدنيا أحبّ إلىّ. فوصل الرسول إلى سنجر، و قد جهّز العساكر إلى غزنه، و جعل على مقدّمته الأمير أنر، متقدّم عسكره، و معه الملك بهرام شاه، فساروا حتّى بلغوا بست، و اتّصل بهم فيها أبو الفضل نصر بن خلف، صاحب سجستان.

(١). و يورهنه. A.te.P.C.IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٥

و سمع أرسلان شاه الخير، فسير جيشا كثيفا، فهزماه، و نهباه، و عاد من سلم إلى غزنه على أسوأ حال، فخضع حينئذ أرسلان شاه و أرسل إلى الأمير أنر يضمن له الأموال الكثيره ليعود عنه، و يحسن للملك سنجر العود عنه، فلم يفعل.

و تجهّز السلطان سنجر، بعد أنر، للمسير بنفسه، فأرسل إليه أرسلان شاه امرأة عمّه نصر تسأله الصفح و العود عن قصده، و هى أخت الملك سنجر من السلطان بركيارق، و كان علاء الدوله أبو سعد قد قتل زوجها، و منعها من الخروج عن غزنه و تزوّجها، فسيرها الآن أرسلان شاه، فلما وصلت إلى أخيه أوصلت «١» ما معها من الأموال و الهدايا، و كان معها مائتا ألف دينار، و غير ذلك، و طلب من سنجر أن يسلم أخاه بهرام إليه.

و كانت موغرة الصدر من أرسلان شاه، فهوّنت أمره على سنجر، و أطمعته فى البلاد، و سهّلت الأمر عليه، و ذكرت له ما فعل ياخوته، و كان قتل بعضا و كحل بعضا من غير خروج منهم عن الطاعة. فسار الملك سنجر، فلما وصل إلى بست أرسل خادما من خواصه إلى أرسلان شاه فى رسالته، فقبض عليه فى بعض القلاع، فسار حينئذ سنجر مجددا، فلما سمع بقربه منه أطلق الرسول، و وصل سنجر إلى غزنه، و وقع بينهما المصافى على فرسخ من غزنه، بصحراء شهرباذ، و كان أرسلان شاه فى ثلاثين ألف فارس، و خلق كثير من الرّجاله، و معه مائة و عشرون فيلا، على كلّ فيل أربعة نفر، فحملت الفيلة على القلب، و فيه سنجر، فكان من فيه ينهزمون، فقال سنجر لغلّمانه الأتراك ليرموها بالنشاب، فتقدّم ثلاثه آلاف غلام، فرموا الفيلة رشقا واحدا جميعا، فقتلوا منها عدّه، فعدلت الفيلة عن القلب إلى الميسرة، و بها أبو الفضل صاحب سجستان، و جالت عليهم، فضعف من فى الميسرة، فشجعهم أبو الفضل،

(١). إليه. tnebah.Ate.P.Csibrevsihorp.IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٦

و خوّفهم من الهزيمة مع بعد ديارهم، و ترّجل عن فرسه بنفسه، و قصد كبير الفيلة و متقدّمها، و دخل تحتها فشقّ بطنها، و قتل فيلين آخرين.

و رأى الأمير أنر، و هو فى اليمينه، ما فى الميسرة من الحرب، فخاف عليها، فحمل من وراء عسكر غزنه، و قصد الميسرة، و اختلط بهم، و أعانهم، فكانت الهزيمة على الغزنويّه، و كان ركّاب الفيلة قد شدّوا أنفسهم عليها بالسلاسل، فلما عصّتهم الحرب، و عمل فيهم السيف، ألقوا أنفسهم، فبقوا معلقين عليها.

و دخل السلطان سنجر غزنه فى العشرين من شوال سنة عشر و خمسمائة، و معه بهرام شاه. فأما القلعة الكبيرة المشتملة على الأموال، و بينها و بين البلد تسعة فراسخ، و هى عظيمة، فلا [١] مطمع فيها، و لا طريق عليها.

و كان أرسلان شاه قد سجن فيها أخاه طاهرا [٢] الخازن، و هو صاحب بهرام شاه، و اعتقل بها أيضا زوجة بهرام شاه، فلما انهزم أرسلان شاه استمال أخوه طاهر المستحفظ بها، فبذل له و للأجناد الزيادات، فسلموا القلعة إلى الملك سنجر.

و أما قلعة البلد فإن أرسلان شاه كان اعتقل بها رسول سنجر، فلما أطلقه بقى غلّمانه بها، فسلموا القلعة أيضا بغير قتال.

و كان قد تقرّر بين بهرام شاه و بين سنجر أن يجلس بهرام على سرير جدّه محمود بن سبكتكين وحده، و أن تكون [٣] الخطبة بغزنه للخليفة، و للسلطان محمّد، و للملك سنجر، و بعدهم لبهرام شاه. فلما دخلوا غزنه كان سنجر راكبا، و بهرام شاه بين يديه راجلا، حتّى

جاء السرير، فصعد بهرام شاه فجلس

[١] لا.

[٢] طاهر.

[٣] يكون.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٧

عليه، ورجع سنجر، و كان يخطب له بالملك، و لبهرامشاه بالسلطان، على عادة آباءه، فكان هذا من أعجب ما يسمع به. و حصل لأصحاب سنجر من الأموال ما لا يحدّ و لا يحصى من السلطان و الرعايا، و كان فى دور لملوكها عدّة دور على حيطانها ألواح الفضة، و سواقى المياه إلى البساتين من الفضة أيضا، فقلع من ذلك أكثره، و نهب، فلما سمع سنجر ما يفعل منع عنه بجهد، و صلب جماعه حتى كفّ الناس.

و فى جملة ما حصل للملك سنجر خمسة تيجان قيمة أحدها تزيد [١] على ألفى ألف دينار، و ألف و ثلاثمائة قطعة مصاغه مرضية، و سبعة عشر سريرا من الذهب و الفضة. و أقام بغزنة أربعين يوما، حتى استقرّ بهرام شاه، و عاد نحو خراسان، و لم يخطب بغزنة لسجوقى قبل هذا الوقت، حتى إنّ السلطان ملك شاه مع تمكنه و كثرة ملكه لم يطمع فيه، و كان كلما رام ذلك منع منه نظام الملك.

و أما أرسلان شاه فإنه لما انهزم قصد هندوستان و اجتمع عليه أصحابه، فقويت شوكته، فلما عاد سنجر إلى خراسان توجه إلى غزنة، فلما عرف بهرام شاه قصده إياه توجه إلى باميان، و أرسل إلى الملك سنجر يعلمه الحال، فأرسل إليه عسكريا. و أقام أرسلان شاه بغزنة شهرا واحدا، و سار يطلب أخاه بهرام شاه، فبلغه وصول عسكري سنجر، فانهزم بغير قتال للخوف الذى قد باشر قلوب أصحابه، و لحق بجبال أوغنان، فسار أخوه بهرام شاه و عسكري سنجر فى أثره، و خربوا البلاد التى هو فيها، و أرسلوا إلى أهلها يتهدّدونهم، فسلموه بعد المضايقة، فأخذه متقدّم جيش الملك سنجر، و أراد حمله إلى صاحبه، فخاف بهرام شاه

[١] يزيد.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٨

من ذلك، فبذل له مالا، فسلمه إليه، فخنقه و دفنه بتربة أبيه بغزنة، و كان عمره سبعا [١] و عشرين سنة، و كان أحسن إخوته صورة، و كان قتله فى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة و خمسمائة، و إنما ذكرناه هاهنا لتتصل الحادثة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة، و الشام، و غيرها، فخربت كثيرا من الزّها، و حرّان، و سميساط، و بالس و غيرها، و هلك خلق كثير تحت الهدم.

و فيها قتل تاج الدولة ألب أرسلان بن رضوان، صاحب حلب، قتله غلمانة بقلعة حلب، و أقاموا بعده أخاه سلطان شاه بن رضوان، و كان المستولى عليه لؤلؤ الخادم.

و فيها توفى الشريف النسب أبو القاسم على بن إبراهيم بن العباس الحسينى، فى ربيع الآخر، بدمشق.

[١] سبع.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٠٩

٥٠٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسمائة

ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج

قد ذكرنا ما كان من عصيان إيلغازى و طغتكين على السلطان، و قوّة الفرنج، فلما اتّصل ذلك بالسلطان محمّد جهّز عسكرا كثيرا، و جعل مقدّمهم الأمير برسق بن برسق، صاحب همذان، و معه الأمير جيوش بك و الأمير كنتغدى «١»، و عساكر الموصل و الجزيرة، و أمرهم بالبداية بقتال إيلغازى و طغتكين، فإذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج، و قاتلوهم، و حصروا بلادهم. فساروا فى رمضان من سنة ثمان و خمسمائة، و كان عسكرا كثير العدة، و عبروا الفرات، آخر السنة، عند الرقّة، فلما قاربوا حلب راسلوا المتولّى لأمرها لؤلؤا [١] الخادم، و مقدّم عسكرها المعروف بشمس الخواصّ، يأمرونهما بتسليم حلب، و عرضوا عليهما كتب السلطان بذلك، فغالطا [٢] فى الجواب، و أرسلوا إلى إيلغازى و طغتكين يستنجدانهما، فسارا إليهم فى ألقى فارس، و دخلا حلب، فامتنع من بها حينئذ عن عسكر السلطان، و أظهروا العصيان فسار الأمير

[١] لؤلؤ.

[٢] فغالطا.

(١). كسغدى.P.C، كيدغدى.IdoB

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥١٠

برسق بن برسق إلى مدينة حماة، و هى فى طاعة طغتكين، و بها ثقله، فحصرها، و فتحها عنوة، و نهبها ثلاثة أيام، و سلّمها إلى الأمير قرجان، صاحب حمص.

و كان السلطان قد أمر أن يسلم إليه كلّ بلد يفتحونه [١]، فلما رأى الأمراء ذلك فشلوا و ضعفت نيّاتهم فى القتال، بحيث تؤخذ البلاد و تسلّم إلى قرجان، فلما سلّموا حماة إلى قرجان سلّم إليهم أياز بن إيلغازى، و كان قد سار إيلغازى، و طغتكين، و شمس الخواصّ، إلى أنطاكية و استجاروا بصاحبها روجيل «١»، و سألوه أن يساعدهم على حفظ مدينة حماة و لم يكن بلغهم [٢] فتحها.

و وصل إليهم بأنطاكية بغدوين، صاحب القدس، و صاحب طرابلس، و غيرهما من شياطين الفرنج، و اتّفق رأيهم على ترك اللقاء لكثرة المسلمين، و قالوا إنهم عند هجوم الشتاء يتفرقون، و اجتمعوا بقلعة أفامية، و أقاموا نحو شهرين، فلما انتصف أيلول، و رأوا عزم المسلمين على المقام، تفرّقوا، فعاد إيلغازى إلى ماردین، و طغتكين إلى دمشق، و الفرنج إلى بلادها.

و كانت أفامية و كفرطاب للفرنج، فقصد المسلمون كفرطاب و حصروها، فلما اشتدّ الحصر على الفرنج، و رأوا الهلاك، قتلوا أولادهم و نساءهم و أحرقوا أموالهم، و دخل المسلمون البلد عنوة و قهرا، و أسروا صاحبه، و قتلوا من بقى فيه من الفرنج، و ساروا إلى قلعة أفامية، فأروها حصينة، فعادوا عنها إلى المعزة، و هى للفرنج أيضا، و فارقهم الأمير جيوش بك إلى وادى بزاعة فملكه. و سارت العساكر عن المعزة إلى حلب، و تقدّمهم ثقلهم و دوابهم،

[١] تفتحونه.

[٢] فلا بلغهم.

(١). ورحيل P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥١١

على جارى العادة، و العساكر فى أثره متلاحقة، و هم آمنون لا يظنون أحدا يقدم على القرب منهم. و كان روجيل «١»، صاحب أنطاكية، لما بلغه حصر كفرطاب، سار فى خمسمائة فارس و ألفى راجل للمنعم، فوصل إلى المكان الذى ضربت فيه خيام المسلمين، على غير علم بها، فرآها خالية من الرجال المقاتلة، لأنهم لم يصلوا إليها، فنهب جميع ما هناك، و قتل كثيرا من السوقيه، و غلمان العسكر، و وصلت العساكر متفرقة، فكان الفرنج يقتلون كل من وصل إليهم. و وصل الأمير برسق فى نحو مائة فارس، فرأى الحال، فصعد تلمنا هناك، و معه أخوه زكى، و أحاط بهم من السوقيه و الغلمان، و احتموا بهم، و منعوا الأمير برسق من النزول، فأشار عليه أخوه و من معه بالنزول و النجاء بنفسه، فقال: لا أفعل، بل أقتل فى سبيل الله، و أكون فداء المسلمين، فغلبوه على رأيه، فنجاه هو و من معه، فتبعهم الفرنج نحو فرسخ، ثم عادوا و تمموا الغنيمه و القتل، و أحرقوا كثيرا من الناس. و تفرق العسكر، و أخذ كل واحد جهة. و لمّا سمع الموكلون بالأسرى المأخوذين من كفرطاب ذلك قتلهم، و كذلك فعل الموكل بإياز بن إيلغازى قتله أيضا، و خاف أهل حلب و غيرها من بلاد المسلمين التى بالشام، فإنهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا العسكر، فأتاهم ما لم يكن فى الحساب، و عادت العساكر عنهم [١] إلى بلادها. و أما برسق و أخوه زكى فإنهما توفيا فى سنة عشر و خمسمائة، و كان برسق خيرا، دينيا، و قد ندم على الهزيمة، و هو يتجهز للعود إلى الغزاة، فأتاه أجله.

[١] منهم.

(١). ورحيل ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥١٢

ذكر ملك الفرنج رنية و أخذها منهم

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، ملك الفرنج رنية من أرض الشام، و هى لطغتكين، صاحب دمشق، و قووها بالرجال و الذخائر، و بالغوا فى تحصينها، فاهتم طغتكين لذلك، و قوى عزمه على قصد بلاد الفرنج بالنهب لها و التخريب، فأتاه الخبر عن رنية بخلوها من [١] عسكر يمنع عنها، و ليس هناك إلا الفرنج الذين رتبوا لحفظها، فسار إليها جريده، فلم يشعر من بها إلا و قد هجم عليهم البلد فدخله عنوة و قهرا، و أخذ كل من فيه من الفرنج أسيرا، فقتل البعض، و ترك البعض، و غنم المسلمون من سوادهم، و كراعهم، و ذخائرهم ما امتلأت منه أيديهم، و عادوا إلى بلادهم سالمين.

ذكر وفاة يحيى بن تميم و ولاية ابنه على

فى هذه السنة توفى يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، صاحب إفريقية، يوم عيد الأضحى، فجاءه، و كان منجم قد قال له فى منستير مولده إن عليه قطعا فى هذا اليوم، فلا يركب [٢]، فلم يركب، و خرج أولاده و أهل دولته إلى المصلى، فلما انقضت الصلاة حضروا عنده للسلام عليه و تهنئته، و قرأ القراء، و أنشد الشعراء، و انصرفوا إلى الطعام، فقام يحيى من باب آخر ليحضر معهم على الطعام، فلم

يمش غير ثلاث خطا حتى وقع ميتا، و كان ولده

[١] لخلوها عن.

[٢] تركب.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥١٣

على بمدينة سفاقس، فأحضر و عقدت له الولاية، و دفن يحيى بالقصر، ثم نقل إلى التربة بمنستير، و كان عمره اثنتين و خمسين سنة و خمسة عشر يوما، و كانت ولايته ثمانى سنين و خمسة أشهر و خمسة و عشرين يوما، و خلف ثلاثين ولدا، فقال عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلى يرثيه و يهنئ ابنه عليا بالملك:

ما أغمد العضب إلّا جرد الذكر، و لا اختفى قمر حتى بدا قمر
بموت يحيى أميت الناس كلهم، حتى إذا ما على جاءهم نشروا
إن يبعثوا بسرور من تملكه فمن مئيه يحيى بالأسى قبروا «١»
أوفى على، فسّن الملك ضاحكة، و عينها من أبيه دمعها هم
شقت جيوب المعالى بالأسى فبكت فى كل أفق عليه الأنجم الزهر
و قل لابن تميم حزن «٢» ما دهما «٣» [١]، فكل حزن عظيم فيه محتقر
قام الدليل و يحيى لا حياة له، إن المئيه لا تبقى، و لا تذر و كان يحيى عادلا فى رعيتته، ضابطا لأمر دولته، مدبرا لجميع أحواله، رحيفا
بالضعفاء و الفقراء، يكثر الصدقة عليهم، و يقرب أهل العلم و الفضل، و كان عالما بالأخبار، و أيام الناس، و الطب، و كان حسن
الوجه، أشهل العين، إلى الطول ما هو.
و لما استقر على فى الملك جهز أسطولا إلى جزيرة جربة، و سببه أن

[١] بهما.

(١). iramA. lbiB .obarA .obalucis .gapalucis .٠٨٢. doCnitseedsusrev. P .C

(٢). حزن (بتشديد الزاى و فتح النون). c.liramA.

(٣). بها irama

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥١٤

أهلها كانوا [١] يقطعون الطريق، و يأخذون التجار، فحصرها، و ضيق على من فيها فدخلوا تحت [طاعته]، و التزموا ترك الفساد، و
ضمنوا إصلاح الطريق. و كف عنهم عند ذلك، و صلح أمر البحر، و أمن المسافرون.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى رجب، قدم السلطان محمد بغداد، و وصل إليه أتاكك طغتكين، صاحب دمشق، فى ذى القعدة، و سأل الرضا عنه،
فرضى عنه السلطان، و خلع عليه، و رده إلى دمشق.

و فيها أمر الإمام المستظهر بالله ببيع البدرية، و هى منسوبة إلى بدر غلام المعتضد بالله، و كانت من أحسن دور الخلفاء، و كان ينزلها
الراضى بالله، ثم تهدمت و صارت تلاء، فأمر القادر بالله أن يسور عليها سور، لأنها مع الدار الإمامية، ففعل ذلك، فلما كان الآن أمر

إليها، ومع ولد السلطان جغرى، و هو طفل له من العمر سنتان، وأمره بإصلاحها، و قمع المفسدين بها، فسار إليها، فأول ما أعتده فيها أنه لم [١] يتوسّط بلاد الأمير بلدجى، و هو من كبار مماليك السلطان ملك شاه، و من جملةً بلاده كليل و سرماه «١»، و كان متمكناً بتلك البلاد.

و راسله جاولى ليحضر خدمة جغرى، ولد السلطان، و علم جغرى أن يقول بالفارسيّة [٢] خذوه، فلما دخل بلدجى قال جغرى، على عادته: خذوه، فأخذ و قتل، و نهبت أمواله.

و كان لبلدجى، من جملةً حصونه، قلعةً إصطخر، و هى من أمنع القلاع و أحصنها، و كان بها أهله و ذخائره، و قد استناب فى حفظها وزيراً له يعرف بالجهرمى، فعصى [٣] عليه، و أخرج إليه أهله و بعض المال، و لم تزل فى يد الجهرمى حتى وصل جاولى إلى فارس فأخذها منه، و جعل فيها أمواله.

و كان بفارس جماعةً من أمراء الشوانكاره، و هم خلق كثير لا يحصون، و مقدّمهم الحسن بن المبارز، المعروف بخسرو، و له فسا و غيرها، فراسله جاولى ليحضر خدمة جغرى، فأجاب: إننى عبد السلطان، و فى طاعته، فأما الحضور فلا سبيل إليه، لأننى قد عرفت عادتك مع بلدجى و غيره، و لكننى أحمل إلى السلطان ما يؤثره. فلما سمع جاولى جوابه علم أنه لا مقام

[١] لما.

[٢] بالفارسيّة.

[٣] فعصا.

(١). و شرمواه. IdoB

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥١٨

له بفارس معه، فأظهر العود إلى السلطان، و حمل أثقاله على الدواب، و سار كأنه يطلب السلطان، و رجع الرسول إلى خسرو فأخبره، فاغترّ و قعد للشرب، و أمن.

و أمّا جاولى فإنّه عاد من الطريق إلى خسرو جريدةً فى نفر يسير، فوصل إليه و هو مخمور نائم، فكبسه، فأنبهه أخوه فضلوه، فلم يستيقظ، فصبّ عليه الماء البارد، فأفاق، و ركب من وقته و انهزم، و تفرّق أصحابه، و نهب جاولى ثقله و أمواله، و أكثر القتل فى أصحابه، و نجا خسرو إلى حصنه، و هو بين جبلين، يقال لأحدهما أنج.

و سار جاولى إلى مدينه فسا فتسلّمها، و نهب كثيراً من بلاد فارس منها [١] جهرم، و سار إلى خسرو، و حصره مدّة، و ضيق عليه، فرأى من امتناع حصنه و قوّته، و كثرةً ذخائره ما علم [معه] أنّ المدّة تطول عليه، فصالحه ليشغل بباقي بلاد فارس، و رحل عنه إلى شيراز، فأقام بها، ثم توجه إلى كازرون فملكها، و حصر أبا سعد محمّد بن ممّا فى قلعتة، و أقام عليها سنتين صيفاً و شتاءً، فراسله جاولى فى الصلح، فقتل الرسول، فأرسل إليه قوماً من الصوفيّة، فأطعمهم الهريسة و القطائف، ثم أمر بهم فخيّطت أدبارهم و ألقوا فى الشمس فهلكوا، ثم نفذ ما عند أبى سعد، فطلب الأمان فأمنه، و تسلّم الحصن.

ثم إن جاولى أساء معاملته، فهرب، فقبض على أولاده، و بثّ الرجال فى أثره، فرأى بعضهم زنجياً يحمل شيئاً، فقال: ما معك؟ فقال: زادى، ففتشه، فرأى دجاجاً، و حلواء السكر، فقال: ما هذا من طعامك! فضربه، فأقرّ على أبى سعد، و أنّه يحمل ذلك إليه، فقصدوه، و هو فى شعب جبل، فأخذ الجندى و حمّله إلى جاولى فقتله.

[١] منهم.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥١٩

و سار إلى دارا بجرد، و صاحبها اسمه إبراهيم، فهرب صاحبها منه إلى كرمان خوفا منه، و كان بينه و بين صاحب كرمان صهر، و هو أرسلان شاه ابن كرمان شاه بن أرسلان بك بن قاورت، فقال له: لو تعاضدنا لم يقدر علينا جاولي، و طلب منه النجدة. و سار جاولي بعد هربه منه إلى حصار رتيل رننه «١»، يعنى مضيق رننه «٢»، و هو موضع لم يؤخذ قهرا قط، لأنه واد نحو فرسخين، و فى صدره قلعة منيعة على جبل عال، و أهل دارابجرد يتحصنون به إذا خافوا، فأقاموا به، و حفظوا أعلاه. فلما رأى جاولي حصانته سار يطلب البرية نحو كرمان، كاتما أمره، ثم رجع من طريق كرمان إلى دارابجرد، مظهرا أنه من عسكر الملك أرسلان شاه، صاحب كرمان، فلم يشك أهل الحصن أنهم مدد لهم مع صاحبهم، فأظهروا السرور، و أذنوا له فى دخول [١] المضيق، فلما دخله وضع السيف فيمن هناك، فلم ينج غير القليل، و نهب أموال أهل دارابجرد و عاد إلى مكانه، و راسل خسرو «٣» يعلمه أنه عازم على التوجه إلى كرمان، و يدعوه إليه، فلم يجد بدا من موافقته، فنزل إليه طائعا، و سار معه إلى كرمان، و أرسل إلى صاحبها القاضى أبا طاهر عبد الله بن طاهر قاضى شيراز، يأمره بإعادة الشوانكاره لأنهم رعيتة السلطان، يقول: إنه متى أعادهم عاد عن قصد بلاده، و إلا قصده، فأعاد صاحب كرمان جواب الرسالة يتضمن الشفاعة فيهم، حيث استجاروا به. و لما وصل الرسول إلى جاولي أحسن إليه، و أجزل له العطاء، و أفسده على

[١] الدخول.

(١). رسل ٢ رسه. p.c.ldob

(٢). رسه. p.c.ldob

(٣). خسره. doc

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٠

صاحبه، و جعله عينا له عليه، و قرّر معه إعادة عسكر كرمان ليدخل البلاد و هم غازون، فلما عاد الرسول و بلغ السيرجان، و بها عساكر صاحب كرمان، و وزيره مقدم الجيش، أعلم الوزير ما عليه جاولي من المقاربة، و أنه يفارق ما كرهوه، و أكثر من هذا النوع، و قال: لكنّه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان، و إن أعداء جاولي طمعوا فيه بهذا العسكر، و رأى أن تعاد العساكر إلى بلادها. فعاد الوزير و العساكر، و خلت السيرجان، و سار جاولي فى أثر الرسول، فنزل بفرج «١»، و هى الحد بين فارس و كرمان، فحاصرها، فلما بلغ ذلك ملك كرمان أحضر الرسول و أنكر عليه إعادة العسكر، فاعتذر إليه. و كان مع الرسول فرّاش لجاولي ليعود إليه بالأخبار، فارتاب به الوزير، فعاقبه، فأقرّ على الرسول، فصلب، و نهبت أمواله، و صلب الفرّاش، و ندب العساكر إلى المسير إلى جاولي، فساروا فى سته آلاف فارس.

و كانت الولاية التى هى الحد بين فارس و كرمان بيد إنسان يسمّى موسى، و كان ذا رأى و مكر، فاجتمع بالعسكر، و أشار عليهم بترك الجادة المسلوكة، و قال: إن جاولي محتاط [١] منها، و سلك بهم طريقا غير مسلوكة، بين جبال و مضائق.

و كان جاولي يحاصر فرج، و قد ضيق على من بها، و هو يد من الشرب، فسير أميرا فى طائفة من عسكره ليلقى العسكر المنفذ من كرمان، فسار الأمير، فلم ير أحدا، فظن أنهم قد عادوا، فرجع إلى جاولي و قال: إن العسكر

[١] محتاط.

(١). euqibu بفرج. doC.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢١

كان قليلا، فعاد خوفا منّا، فاطمأنّ حينئذ جاولي، و أدمن شرب الخمر.

و وصل عسكر كرمان إليه ليلا و هو سكران، نائم، فأيقظه بعض أصحابه و أخبره، فقطع لسانه، فأتاه غيره و أيقظه و عزّفه الحال، فاستيقظ و ركب و انهزم، و قد تفرّق عسكره منهزمين، فقتل منهم و أسر كثير، و أدركه خسرو و ابن أبي سعد الذي قتل جاولي أباه، فسارا معه في أصحابهما، فالتفت، فلم ير معه أحدا من أصحابه الأتراك، فخاف على نفسه منهم، فقالا له: إنّنا لا نغدر بك، و لن ترى منّا إلّا الخير و السلامة، و سارا معه، حتّى وصل إلى مدينة فسا، و اتّصل به المنهزمون من أصحابه، و أطلق صاحب كرمان الأسرى و جهّزهم، و كانت هذه الواقعة في شوال سنة ثمان و خمسمائة.

و بينما جاولي يدبّر الأمر ليعاود كرمان، و يأخذ بثأره، توفّي الملك جغرى ابن السلطان محمّد، و عمره خمس سنين، و كانت وفاته في ذى الحجّة سنة تسع و خمسمائة، ففتّ ذلك في عضده، فأرسل ملك كرمان رسولا إلى السلطان، و هو ببغداد، يطلب منه منع جاولي عنه، فأجابه السلطان أنّه لا بدّ من إرضاء جاولي و تسليم فرج إليه، فعاد الرسول في ربيع الأوّل سنة عشر و خمسمائة، فتوفّي جاولي، فأمنوا ما كانوا يخافونه «١»، فلمّا سمع السلطان سار عن بغداد إلى أصبهان، خوفا على فارس من صاحب كرمان.

ذكر فتح جبل و سلات و تونس

في هذه السنة حصر عسكر عليّ بن يحيى، صاحب إفريقية، مدينة تونس، و بها أحمد بن خراسان، و ضيق عليّ من بها، فصالحه صاحبها عليّ ما أراد.

(١). ldoB.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٢

و فيها فتح أيضا جبل و سلات بإفريقية، و استولى عليه، و هو جبل منيع، و لم يزل أهله، طول الدهر، يفتكون بالناس، و يقطعون الطريق، فلمّا استمرّ ذلك منهم سيّر إليهم جيشا، فكان أهل الجبل ينزلون إلى الجيش، و يقاتلون أشدّ قتال، فعمل قائد الجيش الحيلة في الصعود إلى الجبل من شعب لم يكن أحد يظنّ أنّه يصعد منه، فلمّا صار في أعلاه، في طائفة من أصحابه، ثار إليه أهل الجبل، فصبر لهم، و قاتلهم فيمن معه أشدّ قتال، و تتابع الجيش في الصعود إليه، فانهزم أهل الجبل، و كثر القتل فيهم، و منهم من رمى [١] نفسه فتكسّر، و منهم من أفلت، و احتفى جماعة كثيرة بقصر في الجبل، فلمّا أحاط بهم الجيش طلبوا أن يرسل إليهم من يصلح حالهم، فأرسل إليهم جماعة من العرب و الجند، فثار بهم أولئك بالسلح، فقتلوا بعضهم، و طلع الباقون إلى أعلى القصر، و نادوا أصحابهم من الجيش، فأتوهم و قاتلوهم: بعضهم من أعلى القصر، و بعضهم من أسفله، فألقى من فيه من أهل الجبل أيديهم، فقتلوا كلّهم.

ذكر الفتنة بطوس

في هذه السنة، في عاشوراء، كانت فتنة عظيمة بطوس، في مشهد عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام. و سببها: أنّ علويّا خاصم، في المشهد، يوم عاشوراء، بعض فقهاء طوس، فأدّى ذلك إلى مضاربه، و انقطعت الفتنة، ثم استعان [كلّ] منهما بحزبه [٢]، فثارت فتنة عظيمة حضرها جميع أهل طوس، و أحاطوا بالمشهد و خرّبوه، و قتلوا

[١] رما.

[٢] بخربة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٣

من وجدوا، فقتل بينهم جماعة و نهبت أموال جمّة، و افترقوا.

و ترك أهل المشهد الخطبة أيام الجمعات فيه، فبنى [١] عليه عضد الدين فرامر بن علىّ سورا منيعا يحتمى به من بالمشهد على من يريده بسوء، و كان بناؤه سنة خمس عشرة و خمسمائة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقعت النار فى الحظائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد، فاحترقت الأخشاب التى بها، و اتّصل الحريق إلى درب السلسلة، و تطاير الشرر إلى باب المراتب، فاحترقت منه عدّة دور، و احترقت خزانه كتب النظامية، و سلمت الكتب، لأنّ الفقهاء لمّا أحسوا بالنار نقلوها.

و فيها توفّى عبد الله بن يحيى بن محمّد بن بهلول أبو محمّد الأندلسي، الشّرقسطي، و كان فقيها، فاضلا، ورد العراق نحو سنة خمسمائة، و سار إلى خراسان، فسكن مروالزّوذ، فمات بها، و له شعر حسن، فمنه:

و مهفهف يختال فى أبراده، مرح القضيب اللدن تحت البارح

أبصرت فى مرآة فكرى خدّه، فحكيت فعل جفونه بجوارحى

ما كنت أحسب أنّ فعل توهمى يقوى تعدّيه، فيجرح جارحى

لا غرو إن جرح التّوهم خدّه، فالسّحر يعمل فى البعيد النازح و فيها، فى شعبان، توفّى أبو القاسم علىّ بن محمّد بن أحمد بن بيان «١»

[١] فبنا.

(١). بيان. IdoB. بسان. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٤

الرّزاز، و مولده فى صفر سنة ثلاث عشرة و أربعمائة، و هو آخر من حدّث عن أبى الحسن بن مخلد، و أبى القاسم بن بشران.

و فيها توفّى أبو بكر محمّد بن منصور بن عبد الجبار السمعاني، رئيس الشافعية، بمرو، و مولده سنة ستّ و أربعين «١» و أربعمائة، و سمع الحديث الكثير و صنّف فيه، و له فيه أمال [١] حسنة، و تكلم على الحديث، فأحسن ما شاء.

و فيها توفّى محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني أبو الخطّاب الفقيه الحنبلّي، و مولده سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائة، و تفقّه على أبى يعلى بن الفرّاء.

[١] أمالى.

(١) و ثلاثين. p.c.doc.gramni.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٥

٥١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسائة

ذكر وفاة السلطان محمد و ملك ابنه محمود

في هذه السنة، في الرابع والعشرين من ذي الحجة، توفي السلطان محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان، و كان ابتداء مرضه في شعبان، و انقطع عن الركوب، و تزايد مرضه، و دام، و أرجف عليه بالموت، فلما كان يوم عيد النحر حضر السلطان، و حضر ولده السلطان محمود على السماط، فنهبه الناس، ثم أذن لهم فدخلوا إلى السلطان محمد، و قد تكلف القعود لهم، و بين يديه سماط كبير، فأكلوا و خرجوا. فلما انتصف ذو الحجة أيس من نفسه، فأحضر ولده محمودا، و قبله، و بكى كل واحد منهما، و أمره أن يخرج و يجلس على تخت السلطنة، و ينظر في أمور الناس، و عمره إذ ذاك قد زاد على أربع عشرة سنة، فقال لوالده: إنه يوم غير مبارك، يعني من طريق النجوم، فقال:

صدقت، و لكن على أبيك، و أما عليك فمبارك بالسلطنة. فخرج و جلس على التخت بالتاج و السوارين.

و في يوم الخميس الرابع والعشرين أحضر الأمراء و أعلموا بوفاته، و قرئت وصيته إلى ولده محمود يأمره بالعدل و الإحسان، و في الجمعة الخامس و العشرين منه خطب لمحمود بالسلطنة.

و كان مولد السلطان محمد ثامن عشر شعبان من سنة أربع و سبعين و أربعمئة، و كان عمره سبعا [١] و ثلاثين سنة و أربعة أشهر و ستة أيام، و أول ما دعي له

[١] سبع.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٦

بالسلطنة، ببغداد، في ذي الحجة سنة اثنتين و تسعين [و أربعمئة]، و قطعت خطبته عدة دفعات على ما ذكرناه، و لقي من المشاق و الأخطار ما لا حد له [١]، فلما توفي أخوه بركيارق صفت له السلطنة، و عظمت هيئته، و كثرت جيوشه و أمواله، و كان اجتمع الناس عليه اثنتي عشرة سنة و ستة أشهر.

ذكر بعض سيرته

كان عادلا، حسن السيرة، شجاعا، فمن عدله أنه اشترى مماليك من بعض التجار، و أحالهم بالثمن على عامل خوزستان، فأعطاهم البعض، و مطل بالباقي، فحضروا مجلس الحكم، و أخذوا معهم غلمان القاضي، فلما رآهم السلطان قال لحاجبه: انظر ما حال هؤلاء، فسألهم عن حالهم، فقالوا: لنا خصم يحضر معنا مجلس الحكم، فقال: من هو؟ قالوا: السلطان، و ذكروا قصيتهم، فأعلمه ذلك، فاشتد عليه و أكره، و أمر بإحضار العامل، و أمره بإيصال أموالهم، و جعل الثقل «١»، و نكل به حتى يمتنع غيره عن مثل فعله، ثم إنه كان يقول بعد ذلك: لقد ندمت ندما عظيما حيث لم أحضر معهم مجلس الحكم، فيقتدى بي غيري، و لا يمتنع أحد عن الحضور فيه و أداء الحق.

فمن عدله: أنه كان له خازن يعرف بأبي أحمد القزويني قتله الباطنية، فلما قتل أمر بعرض الخزانة، فعرض عليه فيها درج فيه جوهر كثير نفيس، فقال: إن هذا الجوهر عرضه عليّ، منذ أيام، و هو في ملك أصحابه، و سلمه

[١] عليه.

(١) العيل. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٧
إلى خادم ليحفظه و ينظر من أصحابه فيسلم إليهم، فسأل عنهم، و كانوا تجارا غرباء، و قد تيقنوا ذهابه [١] و أيسوا منه، فسكتوا، فأحضرهم و سلمه إليهم.
و من عدله: أنه أطلق المكوس و الضرائب فى جميع البلاد، و لم يعرف منه فعل قبيح، و علم الأمراء سيرته، فلم يقدم أحد منهم على الظلم، و كفوا عنه.
و من محاسن أعماله ما فعله مع الباطنية على ما نذكره.

ذكر حال الباطنية أيام السلطان محمد

قد تقدم ذكر ما اعتمده من حصر قلاعهم، و نحن نذكر هاهنا زيادة اهتمامه بأمرهم، فإنه، رحمه الله تعالى، لما علم أن مصالح البلاد و العباد منوطه بمحو آثارهم، و إخراج ديارهم، و ملك حصونهم و قلاعهم، جعل قصدهم دأبه.
و كان، فى أيامه، المقدم عليهم، و القيم بأمرهم الحسن بن الصباح الرازى، صاحب قلعة الموت، و كانت أيامه قد طالت، و له منذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستا [٢] و عشرين سنة، و كان المجاورون له فى أقبح صورة من كثرة غزاته عليهم، و قتله و أسره رجالهم، و سبى نسائهم، فسير إليه السلطان العساكر، على ما ذكرناه، فعادت من غير بلوغ غرض. فلما أعزل داؤه ندب لقتاله الأمير أنوشكين شيركير، صاحب آبه، و ساو، و غيرهما، فملك منهم عدده قلاع منها قلعة كلام، ملكها فى جمادى الأولى سنة خمس و خمسمائة، و كان مقدمها يعرف بعلى بن موسى، فأمنه و من معه، و سيرهم

[١] ذهابها لهم.

[٢] ست.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٨

إلى الموت، و ملك منهم أيضا قلعة بيبر، و هى على سبعة فراسخ من قزوین، و آمنهم، و سيرهم إلى الموت أيضا.
و سار إلى قلعة الموت فيمن معه من العساكر، و أمده السلطان بعدة من الأمراء، فحصرهم، و كان هو، من بينهم، صاحب القريحة و البصيرة فى قتالهم، مع جودة رأى و شجاعة، فبنى [١] عليها مساكن يسكنها هو و من معه، و عين لكل طائفة من الأمراء أشهرا يقيمونها، فكانوا يبنون، و يحضرون، و هو ملازم الحصار، و كان السلطان ينقل إليه الميرة، و الذخائر، و الرجال، فضاقت الأمور على الباطنية، و عدت عندهم الأقوات و غيرها، فلما اشتد عليهم الأمر نزلوا نساءهم و أبناءهم مستأمنين، و سألوا [٢] أن يفرج لهم و لرجالهم عن الطريق، و يؤمنوا، فلم يجابوا إلى ذلك، و أعادهم إلى القلعة، قصدا، ليموت الجميع جوعا.
و كان ابن الصيياح يجرى لكل رجل منهم، فى اليوم، رغيفا، و ثلاث جوزات، فلما بلغ بهم الأمر إلى الحد الذى لا مزيد عليه، بلغهم موت السلطان محمد، فقويت نفوسهم، و طابت قلوبهم، و وصل الخبر إلى العسكر المحاصر لهم بعدهم بيوم، و عزموا على الرحيل، فقال شيركير: إن رحلنا عنهم، و شاع الأمر، نزلوا إلينا، و أخذوا ما أعددناه من الأقوات و الذخائر، و رأى أن نقيم على قلعته حتى نفتحها، و إن لم يكن المقام، فلا بد من مقام ثلاثة أيام، حتى ينفذ [٣] منا ثقلنا و ما أعددناه، و نحرق ما نعجز عن حمله لئلا يأخذه العدو.

فلما سمعوا قوله علموا صدقه، فتعاهدوا على الاتفاق و الاجتماع، فلما

[١] فبنا.

[٢] و يسألوا.

[٣] ينفذ.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٢٩

أمسوا رحلوا من غير مشاورة، و لم يبق غير شيركير، و نزل إليه الباطنية من القلعة، فدافعهم و قاتلهم و حمى [١] من تخلف من سوقة العسكر و أتباعه، و لحق بالعسكر «١»، فلما فارق القلعة غنم الباطنية ما تخلف عندهم.

ذكر حصار قابس و المهديّة

في هذه السنة جهّز عليّ بن يحيى، صاحب إفريقية، أسطولا في البحر إلى مدينة قابس، و حصرها. و سبب ذلك أنّ صاحبها رافع بن مكنّ الدهمانيّ أنشأ مركبا بساحلها ليحمل التجار في البحر، و كان ذلك آخر أيام الأمير يحيى، فلم ينكر يحيى ذلك، جريا على عادته في المداراة، فلما ولي عليّ الأمر، بعد أبيه، أنف من ذلك و قال: لا يكون لأحد من أهل إفريقية أن يناوئني في إجراء المراكب في البحر بالتجار، فلما خاف رافع أن يمنعه عليّ التجأ إلى اللعين رجّار ملك الفرنج بصقلية، و اعتصد به، فوعده رجّار أن ينصره و يعينه على إجراء مركبه في البحر، و أنفذ في الحال أسطولا إلى قابس، فاجتازوا بالمهديّة، فحينئذ تحقّق عليّ اتّفاقهما، و كان يكذّبه.

فلما جاز أسطول رجّار بالمهديّة أخرج عليّ أسطوله في أثره، فتوافى الجميع إلى قابس، فلما رأى صاحبها أسطول الفرنج و المسلمين لم يخرج مركبه، فعاد أسطول الفرنج، و بقي أسطول عليّ يحصر رافعا بقابس مضيقا عليها.

[١] و حما.

(١) محمّد إلى أصبهان فحبسوه بها إلى. [ivingisnirauq atonsuirarbilm.com](http://www.ingisnirauq.atonsuirarbilm.com) فأظهر الأعمراء الذين كانوا معه أن كتب السلطان: [ninetneuques.p.cih.naitnetnestires.com](http://www.ninetneuques.p.cih.naitnetnestires.com).

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٠

ثم عادوا إلى المهديّة، و تمادى رافع في المخالفة لعليّ، و جمع قبائل العرب، و سار بهم، حتّى نزل على المهديّة محاصرا لها، و خادع عليا، و قال: إنني إنما جئت للدخول في الطاعة، و طلب من يسعى في الصّالح، و أفعاله تكذب أقواله، فلم يجبه عن ذلك بحرف، و أخرج العساكر، و حملوا على رافع و من معه حملة منكّرة، فألحقوهم بالبيوت، و وصل العسكر إلى البيوت، فلما رأى ذلك النساء صحن، و ولولن، فغارت العرب، و عاودت القتال، و اشتدّ حينئذ الأمر إلى المغرب، ثم افترقوا، و قد قتل من عسكر رافع بشر كثير، و لم يقتل من جند عليّ غير رجل واحد من الرّجاله.

ثم خرج عسكر عليّ مرّة أخرى، فاقتتلوا أشدّ من القتال الأوّل، كان الظهور فيه لعسكر عليّ، فلما رأى رافع أنّه لا طاقة له بهم رحل عن المهديّة ليلا إلى القيروان، فمنعه أهلها من دخولها، فقاتلهم أياما قلائل، ثم دخلها، فأرسل عليّ إليه عسكرا من المهديّة، فحصره فيها إلى أن خرج عنها، و عاد إلى قابس، ثم إنّ جماعة من أعيان إفريقية، من العرب و غيرهم، سألوا عليا في الصّالح، فامتنع، ثم أجاب إلى ذلك، و تعاهد عليه.

ذكر الوحشة بين رجّار و الأمير عليّ

كان رجلاً، صاحب صقلية، بينه وبين الأمير علي، صاحب إفريقية، مودة وكيدة، إلى أن أعان رافعا كما تقدم قبل، فاستوحش كل منهما من صاحبه، ثم بعد ذلك خاطبه رجلاً بما لم تجر عاداتهم به، فتأكدت الوحشة، فأرسل رجلاً رسالة فيها خشونة، فاحترز علي منه، وأمر بتجديد الأسطول، وإعداد الأهبة للقاء العدو، وكتب المرابطين بمراكش في الاجتماع معه على الدخول إلى صقلية، فكف رجلاً عما كان يعتمده.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣١

ذكر قتل صاحب حلب و استيلاء إيلغازي عليها

في هذه السنة قتل لؤلؤ الخادم، وكان قد استولى على قلعة حلب وأعمالها، بعد وفاة الملك رضوان، وولى أتابكية ولده ألب أرسلان، فلما مات أقام بعده في الملك سلطان شاه بن رضوان، وحكم في دولته أكثر من حكمه في دولته أخيه، فلما كانت هذه السنة سار منها إلى قلعة جعبر ليجتمع بالأمير سالم بن مالك صاحبها، فلما كان عند قلعة نادر نزل يريق الماء، فقصد جماعة من أصحابه الأتراك، وصاحوا: أرنب! أرنب! وأهموا أنهم يتصيدون، ورموه بالنشاب، فقتل، فلما هلك [نهبوا] خزائنه «١»، فخرج إليهم أهل حلب، فاستعادوا ما أخذوه.

وولى أتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص ياروقتاش، فبقي شهراً، وعزلوه، وولى بعده أبو المعالي بن الملحّي الدمشقي، ثم عزلوه وصادروه.

وقيل: كان سبب قتل لؤلؤ أنه أراد قتل سلطان شاه، كما قتل أخاه ألب أرسلان قبله، ففطن به أصحاب سلطان شاه، فقتلوه، وقيل كان قتله سنة عشر وخمسائة، والله أعلم.

ثم إن أهل حلب خافوا من الفرنج، فسلموا البلد إلى نجم الدين إيلغازي، فلما تسلّمه لم يجد فيه مالا، ولا ذخيرة، لأن الخادم كان قد فرّق الجميع، وكان الملك رضوان قد جمع فأكثر، فرزقه الله غير أولاده، فلما رأى إيلغازي خلوّ البلد من الأموال صادر جماعة من الخدم بمال صانع به الفرنج، وهدانهم مدة يسيرة تكون بمقدار مسيره إلى ماردين، وجمع العساكر والعود،

(١) atpircsrepusatonعراسه.p.c.ni

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٢

فلما تمت الهدنة سار إلى ماردين، على هذا العزم، واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرتاش.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة، في رابع عشر صفر، انخسف القمر انخسافاً كلياً.

وفي هذه الليلة هجم الفرنج على ربح حماة من الشام، وقتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل وعادوا.

وفيها، في يوم عرفة، كانت زلزلة بالعراق، والجزيرة، وكثير من البلاد، وخرت ببغداد دور كثيرة بالجانب الغربي.

وفيها مات أحمد العربي ببغداد، وكان من عباد الله الصالحين، له كرامات، وقبره يزار بها.

وفي هذه السنة، في سؤال، توفي أبو علي محمد بن سعد بن إبراهيم بن نهبان الكاتب، وعمره مائة سنة، وكان عالي الإسناد، روى عن أبي علي بن شاذان وغيره، والحسن بن أحمد بن جعفر أبو عبد الله الشقاق الفرضي، الحاسب، وكان واحد عصره في علم الفرائض والحساب، وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهدي وغيره.

وفيها مات الكزايكس «١» ملك القسطنطينية، وملك بعده ابنه يوحنا، وسلك سيرته.

وفيه مات دوقس أنطاكية، وكفى الله شره.

(١) Idob.الكرانس. p. c.الكرانس. Idob.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٣

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وخمسائة

ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولاية البرسقى شحكنية بغداد

لما توفى السلطان محمد، وملك بعده ابنه محمود، ودبر دولته الوزير الريب أبو منصور، أرسل إلى الخليفة المستظهر بالله يطلب أن يخطب له ببغداد، فخطب له فى الجمعة ثالث عشر المحرم، وكان شحنة بغداد بهروز.

ثم إن الأمير ديبس بن صدقة كان عند السلطان محمد، مذقت والده، على ما ذكرناه، فأحسن إليه، وأقطعه إقطاعا كثيرا، فلما توفى السلطان محمد خاطب السلطان محمودا فى العود إلى بلده الحلة، فأذن له فى ذلك، فعاد إليها، فاجتمع عليه خلق كثير من العرب، والأكراد، وغيرهم، وكان آقسنقر البرسقى مقيما بالزحبة، وهى إقطاعه، وليس بيده من الولايات شىء، فاستخلف عليها ابنه عز الدين مسعود، و سار إلى السلطان محمد، قبل موته، عازما على مخاطبته فى زيادة إقطاعه، فبلغه وفاة السلطان محمد قبل وصوله إلى بغداد. وسمع مجاهد الدين بهروز بقربة من بغداد، فأرسل إليه يمنعه من دخولها، فسار إلى السلطان محمود، فلقبه توقيع السلطان بولاية شحكنية بغداد، وهو بحلوان، وعزل بهروز.

وكان الأمراء عند السلطان يريدون البرسقى، ويتعصبون له، ويكرهون

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٤

مجاهد الدين بهروز، ويحسدونه للقرب الذى كان له [١] عند السلطان محمد، وخافوا أن يزداد تقدما عند السلطان محمود و حكما. فلما ولى البرسقى شحكنية بغداد هرب بهروز إلى تكريت، وكانت له.

ثم إن السلطان ولى شحكنية بغداد الأمير منكوبرس، وهو من أكابر الأمراء، وقد حكم فى دولة السلطان محمود، فلما أعطى الشحكنية سير إليها ربيبه الأمير حسين بن أربك، أحد الأمراء، الأتراك، وهو صاحب أسداباذ، لينوب عنه ببغداد والعراق، و فارق السلطان من باب همذان، واتصل به جماعة الأمراء البكجية وغيرهم.

فلما سمع البرسقى خاطب الخليفة المستظهر بالله ليأمره بالتوقف إلى أن يكاتب السلطان، ويفعل ما يرد به الأمر عليه، فأرسل إليه الخليفة، فأجاب:

إن يرسم الخليفة بالعود عدت، وإلا فلا بد من دخول بغداد. فجمع البرسقى أصحابه و سار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فقتل أخ لحسين، و انهزم هو و من معه، و عادوا إلى عسكر السلطان، فكان ذلك فى شهر ربيع الأول، قبل وفاة المستظهر بالله بأيام.

ذكر وفاة المستظهر بالله

فى هذه السنة، سادس عشر شهر ربيع الآخر، توفى المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله، و كان مرضه الترقى، و كان عمره إحدى و أربعين سنة و ستة أشهر و ستة أيام، و خلافته أربعا [٢] و عشرين سنة و ثلاثة

[١] لقربه كان.

[٢] أربع.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٥

أشهر و أحد عشر يوماً، و وزر له عميد الدولة أبو منصور بن جهير، و سيد الملك أبو المعالى المفضل بن عبد الرزاق الأصبهاني، و زعيم الرؤساء أبو القاسم ابن جهير، و مجد الدين أبو المعالى هبة الله بن المطلب، و نظام الدين أبو منصور الحسين بن محمد، و ناب عن الوزارة أمين الدولة أبو سعد بن الموصلايا، و قاضى القضاة أبو الحسن على بن الدامغانى، و مضى [١]، فى أيامه، ثلاثة سلاطين خطب لهم بالحضرة، و هم: تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان، و السلطان بركيارق، و محمد ابنا ملك شاه. و من غريب الاتفاق أنه لما توفى السلطان ألب أرسلان توفى بعده القائم بأمر الله، و لما توفى السلطان ملك شاه توفى بعده المقتدى بأمر الله، و لما توفى السلطان محمد توفى بعده المستظهر بالله.

ذكر بعض أخلاقه [٢] و سيرته

كان، رضى الله عنه، لين الجانب، كريم الأخلاق، يحب اصطناع الناس، و يفعل الخير، و يسارع إلى أعمال البرّ و المثوبات، مشكور المساعى لا يردّ مكرمة تطلب منه. و كان كثير الوثوق بمن يوليه، غير مصغ إلى سعاية ساع، و لا ملتفت إلى قوله، و لم يعرف منه تلون، و انحلال عزم، بأقوال أصحاب الأغراض. و كانت أيامه أيام سرور للرعية، فكانها من حسناتها أعياد، و كان إذا بلغه ذلك فرح به و سرّه، و إذا تعرّض سلطان أو نائب له لأذى أحد بالغ فى إنكار ذلك و الزجر عنه.

[١] و مضاً.

[٢] الخلافة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٦

و كان حسن الخطّ، جيّد التوقيعات، لا يقاربه فيها أحد، يدلّ على فضل غزير، و علم واسع، و لما توفى صلى عليه ابنه المسترشد بالله، و كبر أربعاً، و دفن فى حجرة له كان يألفها. و من شعره قوله:
أذاب حرّ الهوى فى القلب ما جمدا [١]لما مددت إلى رسم الوداع يدا
و كيف أسلك نهج الاضطبار و قد أرى طرائق فى مهوى الهوى قددا
قد أخلف الوعد بدر قد شعفت به، من بعد ما قد وفى [٢] دهرى بما وعدا
إن كنت «١» أنقض عهد الحبّ فى خلدى «٢» من بعد هذا، فلا عاينته أبدا

ذكر خلافة الإمام المسترشد بالله

لما توفى المستظهر بالله ببيع ولده المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبى العباس أحمد بن المستظهر بالله، و كان وليّ عهد قد خطب له ثلاثاً و عشرين سنة، فبايعه [٣] أخواه ابنا المستظهر بالله، و هما أبو عبد الله محمد، و أبو طالب العباس، و عمومته بنو المقتدى بأمر الله، و غيرهم من الأمراء، و القضاة، و الأئمة، و الأعيان. و كان المتولّى لأخذ البيعة القاضى أبو الحسن الدامغانى، و كان نائباً عن الوزارة، فأقرّه المسترشد بالله عليها، و لم يأخذ البيعة قاض غير هذا، و أحمد

[١] جمد.

[٢] وفا.

[٣] فبايعاه.

(١) p.cnianucl.ldob.

(٢) جلدی.ldob.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٧

ابن أبى داود، فإنه أخذها للوائق بالله، والقاضى أبو على إسماعيل بن إسحاق، أخذها للمعتضد بالله. ثم إن المسترشد عزل قاضى القضاة عن نيابة الوزارة، واستوزر أبا شجاع محمّد بن الربيب أبى منصور، وزير السلطان محمود، و كان والده خطب فى معنى ولده، حتى استوزر، وقبض على صاحب المخزن أبى طاهر يوسف بن أحمد الحرّزى.

ذكر هرب الأمير أبى الحسن أخى المسترشد و عوده

لما اشتغل الناس ببيعته المسترشد بالله، ركب أخوه الأمير أبو الحسن بن المستظهر بالله سفينه، و معه ثلاثه نفر، و انحدر إلى المدائن، و سار منها إلى ديبس بن صدقة بالحلة، فكزّمه ديبس، و علم منه وفاة المستظهر بالله، و أقام له الإقامات الكثيرة، فلما علم المسترشد بالله خبره أهّمه ذلك و ألقه، و أرسل إلى ديبس يطلب منه إعادته، فأجاب بأننى عبد الخليفة، و واقف عند أمره، و مع هذا، فقد استدمم بى، و دخل منزلى، فلا أكرهه على أمر أبدا.

و كان الرسول نقيب النقباء شرف الدين على بن طراد الزينبى [١]، فقصد الأمير أبا الحسن، و تحدّث معه فى عوده، و ضمن له عن الخليفة كلّ ما [٢] يريده، فأجاب إلى العود، و قال: إننى لم أفارق أخى لشّرّ أريده، و إنّما الخوف حملنى على مفارقتة، فإذا أمّنتى قصدته. و تكفّل ديبس بإصلاح الحال

[١] الزينبى.

[٢] كما.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٨

بنفسه، و المسير معه إلى بغداد، فعاد النقيب و أعلم الخليفة الحال، فأجاب إلى ما طلبه منه.

ثم حدث من أمر البرسقى و ديبس و منكوبرس ما ذكرناه، فتأخّر الحال.

و أقام الأمير أبو الحسن عند ديبس إلى ثانى عشر صفر سنة ثلاث عشرة و خمسمائة، ثم سار عن الحلة إلى واسط، و كثر جمعه [١] و قوى الإرجاف بقوته، و ملك مدينة واسط، و خيف جانبه، فتقدّم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة لولّى عهده ولده أبى جعفر المنصور، و عمره حينئذ اثنتا [٢] عشرة سنة، فخطب له ثانى ربيع الآخر ببغداد، و كتب إلى البلاد بالخطبة له، و أرسل إلى ديبس بن مزيد فى معنى الأمير أبى الحسن، و أنّه الآن قد فارق جواره، و مدّ يده إلى بلاد الخليفة و ما يتعلّق به، و أمره بقصده و معاجلته قبل قوته، فأرسل ديبس العساكر إليه، ففارق واسط، و قد تحيّر هو و أصحابه، فضلّوا الطريق، و وصلت عساكر ديبس، فصادفهم عند الصّيح، فنهبوا أثقاله، و هرب الأكراد من أصحابه، و الأتراك، و عاد الباقون إلى ديبس.

و بقى الأمير أبو الحسن فى عشرة من أصحابه و هو عطشان، و بينه و بين الماء خمسة فراسخ، و كان الزمان قيظا، فأيقن بالتلف، و تبعه

بدويان، فأراد الهرب منهما، فلم يقدر، فأخذاه، وقد اشتد به العطش، فسقياه، وحملاه إلى ديبس، فسيره إلى بغداد، وحملاه إلى الخليفة، بعد أن بذل له عشرين ألف دينار، فحمل إلى الدار العزيزة، وكان بين خروجه عنها وعوده إليها أحد عشر شهرا. ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدمه، وقبله المسترشد، وبكيا، وأنزله

[١] جمع.

[٢] اثنتى.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٣٩

دارا حسنة كان هو يسكنها قبل أن يلي الخلافة، و حمل إليه الخلع، و التحف الكثيرة، و طيب نفسه و آمنه.

ذكر مسير الملك مسعود و جيوش بك إلى العراق و ما كان بينهما و بين البرسقى و ديبس

في هذه السنة، في جمادى الأولى، برز البرسقى، و نزل بأسفل الرقة في عسكره و من معه، و أظهر أنه على قصد الحلة و إجلاء ديبس بن صدقة عنها.

و جمع ديبس جموعا كثيرة من العرب و الأكراد، و فرق الأموال الكثيرة و السلاح.

و كان الملك مسعود ابن السلطان محمد بالموصل مع أتابكه أى أبه «١» جيوش بك، فأشار عليهما جماعة ممن عندهما بقصد العراق فإنه لا مانع دونه، فسارا في جيوش كثيرة، و مع الملك مسعود وزيره فخر الملك أبو على بن عمّار، صاحب طرابلس، و قسيم الدولة زنكى بن آقستقر جد ملوكنا الآن بالموصل، و كان من الشجاعة في الغاية، و معهم أيضا صاحب سنجار، و أبو الهيجاء، صاحب إربل، و كرابوى بن خراسان التركمانى، صاحب البوازيج. فلما علم البرسقى قربهم خافهم.

و كان البرسقى قديما قد جعله السلطان محمد أتابك ولده مسعود، على ما ذكرناه، و إنما كان خوفه من جيوش بك، فلما قاربوا بغداد سار إليهم ليقاتلهم و يصدّهم، فلما علم مسعود و جيوش بك ذلك أرسل إليه الأمير

(١) أزمه. c. p. أى أنه. Idob.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤٠

كرابوى في الصلح، و أعلمه أنهم إنما جاءوا نجدة له على ديبس، و اصطلحوا، و تعاهدوا، و اجتمعوا.

و وصل مسعود إلى بغداد، و نزل بدار المملكة، و وصلهم الخبر بوصول الأمير عماد الدين منكبرس، المقدم ذكره، في جيش كثير، فسار البرسقى عن بغداد نحوه ليحاربه و يمنعها، فلما علم به منكبرس قصد النعمانية، و عبر دجلة هناك، و اجتمع هو و ديبس بن صدقة.

و كان ديبس قد خاف من الملك مسعود و البرسقى، فبنى أمره على المحاجزة و الملاطفة، فأهدى لمسعود هدية حسنة، و للبرسقى، و جيوش بك، فلما وصله خبر وصول منكبرس راسله، و استماله، و استحلفه، و اتفقا على التعاضد و التناصر، و اجتمعا، و كل واحد منهما قوى بصاحبه، فلما اجتمعا سار الملك مسعود، و البرسقى، و جيوش بك، و من معهم، إلى المدائن للقاء ديبس و منكبرس، فلما وصلوا المدائن أتتهم الأخبار بكثرة الجمع معهما، فعاد البرسقى، و الملك مسعود، و عبرا نهر صرصر، و حفظا المخاضات عليه، و نهبت الطائفتان السواد نهبا فاحشا: نهر الملك، و نهر صرصر، و نهر عيسى، و بعض دجيل، و استباحوا النساء.

فأرسل المسترشد بالله إلى الملك مسعود و البرسقى ينكر هذه الحال، و يأمرهما بحقن الدماء، و ترك الفساد، و يأمر بالموادعة و المصالحة، و كان الرسل: سديد الدولة بن الأنبارى، و الإمام الأسعد الميهنى، مدرّس النظامية، فأنكر البرسقى أن يكون جرى منهما

شيء من ذلك، و أجاب إلى العود إلى بغداد، فوصل من أخيره أن منكبرس و ديبسا قد جهّزا ثلاثة آلاف فارس مع منصور أخى ديبس، و الأمير حسين بن أذربك، ربيب منكبرس، و سيروهم، و عبروا [١] عند درزيجان ليقطعوا مخاضة عند ديالى إلى بغداد، لخلوها من

[١] و سيراه، و عبر.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤١

عسكر يحميها و يمنع عنها.

فعاد البرسقى إلى بغداد، و عبر الجسر لثلا يخاف الناس، و لم يعلموا الخبر، و خلف ابنه عزّ الدين مسعودا [١] على عسكره بصرصر، و استصحب معه عماد الدين زكى بن آقسنقر، فوصل إلى ديالى، و منع عسكر منكبرس من العبور، فأقام يومين، فأتاه كتاب ابنه عزّ الدين مسعود يخبره أن الصلح قد استقرّ بين الفريقين، فانكسر نشاطه، حيث جرى هذا الأمر و لم يعلم به، و عاد نحو بغداد، و عبر إلى الجانب الغربى، و عبر منصور و حسين فسارا فى عسكرهما خلفه، فوصلا [٢] بغداد عند نصف الليل، فنزلا عند جامع السلطان. و سار البرسقى إلى الملك مسعود فأخذ بركة و ماله و عاد إلى بغداد، فخيم عند القنطرة العتيقة، و أصد الملك مسعود، و جيوش بك، فنزلا عند اليمارستان، و أصد ديبس و منكبرس فخيمتا تحت الرقة، و أقام عزّ الدين مسعود بن البرسقى عند منكبرس منفردا عن أبيه.

و كان سبب هذا الصلح أن جيوش بك كان قد أرسل إلى السلطان محمود يطلب الزيادة له و للملك مسعود، فوصل كتاب الرسول من العسكر يذكر أنه لقي من السلطان إحسانا كثيرا، و أنه أقطعهما [٣] أذربيجان، فلما بلغه رحيلهما [٤] إلى بغداد اعتقد أنهما قد عصياه [٥] عليه، فعاد عما كان استقرّ، و يقول إن السلطان قد جهّز عسكرا إلى الموصل. فوقع الكتاب بيد منكبرس، فأرسله إلى جيوش بك، و ضمن له إصلاح السلطان له و للملك مسعود، و كان منكبرس

[١] مسعود.

[٢] فوصلوا.

[٣] قطعهم.

[٤] رحيلكم.

[٥] أنكم قد عصيتهم.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤٢

متزوجا بأم الملك مسعود، و اسمها سرجهان، و كان يؤثر مصلحته لذلك، و استقرّ الصلح، و خافا من البرسقى أن يمنع منه، فاتفقا على إرسال العسكر إلى درزيجان لينفذ فى مقابلته البرسقى ليخلو العسكر منه، و يقع الاتفاق، فكان الأمر فى مسيره على ما تقدّم. و كان البرسقى محبوبا لدى أهل بغداد لحسن سيرته فيهم، فلما استقرّ الصلح، و وصلوا إلى بغداد، تفزق عن البرسقى أصحابه و جموعه، و بطل ما كان يحدث به نفسه من التغلب على العراق بغير أمر السلطان، و سار عن العراق إلى الملك مسعود، فأقام معه، و استقرّ منكبرس فى شحكنية بغداد، و ودّعه ديبس بن صدقة، و عاد إلى الحلة، بعد أن طالب بدار أبيه بدر بفيروز، و كانت قد دخلت فى جامع القصر ببغداد، فصولح عنها بمال.

و أقام منكبرس ببغداد يظلم، و يعسف الرعية، و يصادرهم، فاخفى أرباب الأموال، و انتقل جماعة إلى حريم دار الخلافة خوفا منه، و بطلت معاش الناس، و أكثر أصحابه الفساد، حتى إن بعض أهل بغداد زقت إليه امرأة تزوجها، فعلم بعض أصحاب منكبرس، فأتاه و

كسر الباب و جرح الزوج عدّة جراحات، و ابنتى بزوجه، فكثر الدعاء ليلا و نهارا، و استغاث الناس لهذه الحال، و أغلقوا الأسواق، فأخذ الجندى إلى دار الخلافة فاعتقل أيّاما ثم أطلق.

و سمع السلطان بما يفعله منكبرس ببغداد، فأرسل إليه يستدعيه، و يحثّه على اللحوق به، و هو يغالط و يدافع، و كلّما طلبه السلطان لجّ في جمع الأموال و المصادرات. فلما علم أهل بغداد تغير [١] السلطان عليه، و استدعاه إياه، طمعوا فيه، فسار حينئذ منكبرس عنهم خوفا أن يثوروا به، و كفى الناس شرّه، و ظهر من كان مستترا.

[١] تغير.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤٣

ذكر وفاة ملك الفرنج و ما كان بين الفرنج و بين المسلمين

في ذى الحجة من سنة إحدى عشرة و خمسمائة توفى بغدوين ملك القدس، و كان قد سار إلى ديار مصر في جمع الفرنج، قاصدا ملكها و التغلب عليها، و قوى طمعه في الديار المصريّة، و بلغ مقابل تّيس، و سبح في النيل، فانتقض جرح كان به، فلما أحسّ بالموت عاد إلى القدس، فمات، و وصّى ببلاده للقمص صاحب الرها، و هو الذى كان أسره جكرمش، و أطلقه جاولى سقاوو، و اتفق أنّ هذا القمص كان قد سار إلى القدس يزور بيعة قمامة، فلما وصّى إليه بالملك قبله، و اجتمع له القدس و الزها.

و كان أتاك طغتكين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج، فنزل بين دير أيوب و كفر بصل «١» باليرموك، فخفيت عنه وفاة بغدوين، حتّى سمع الخبر بعد ثمانية عشر يوما، و بينهم نحو يومين، فأنته رسل ملك الفرنج يطلب المهادنة، فاقترح عليه طغتكين ترك المناصفة التى بينهم من جبل عوف، و الحنّانة «٢»، و الصلّت «٣»، و الغور، فلم يجب إلى ذلك، و أظهر القوّة، فسار طغتكين إلى طبريّة فنهبا و ما حولها، و سار منها نحو عسقلان.

و كانت للمصريين و بها عساكرهم، كانوا قد سيروها لّمّا عاد ملك القدس المتوفى عن مصر، و كانوا سبعة آلاف فارس، فاجتمع بهم طغتكين، و أعلمه المقدم عليهم أنّ صاحبهم تقدّم إليه بالوقوف عند رأى طغتكين، و التصرف على ما يحكم به، فأقاموا بعسقلان نحو شهرين، و لم يؤثروا في الفرنج أثرا، فعاد طغتكين إلى دمشق، فأتاه الصريخ بأنّ مائة و ثلاثين فارسا من الفرنج أخذوا

(١) كفر يصل. Idob. tcnupenis. p. c.

(٢) حمل عوف و الحنّانة. Idob. الحناسة. p. c.

(٣) و الصلّب. Idob.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤٤

حصنا من أعماله يعرف بالحبس، يعرف بحصن جلدك، سلّمه إليهم المستحفظ به و قصدوا أذرعاه فنهبوا، فأرسل إليهم تاج الملوك بورى بن طغتكين، فأنحازوا عنه إلى جبل هناك، فنازلهم، فأتاه أبوه و نهاء عنهم، فلم يفعل، و طمع فيهم، فلما أيس الفرنج قاتلوا قتال مستقتل، فنزلوا من الجبل و حملوا على المسلمين حملة صادقة هزمهم بها، و أسروا و قتلوا خلقا كثيرا، و عاد الفلّ إلى دمشق على أسوأ حال.

فسار طغتكين إلى حلب، و بها إيلغازى، فاستنجده، و طلب منه التعاضد على الفرنج، فوعده بالمسير معه، فبينما هو بحلب أتاه الخبر بأنّ الفرنج قصدوا حوران من أعمال دمشق، فنهبوا و قتلوا و سبوا و عادوا، فاتفق رأى طغتكين و إيلغازى على عود طغتكين إلى دمشق، و حماية بلاده، و عود إيلغازى «١» إلى ماردين، و جمع العساكر، و الاجتماع على حرب الفرنج، فصالح إيلغازى من يليه من

الفرنج على ما تقدّم ذكره، و عبر إلى ماردين لجمع العساكر، و كان ما نذكره سنة ثلاث عشرة [و خمسمائة]، إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطع الغيث، و عدمت الغلات في كثير من البلاد، و كان أشده بالعراق، فغلت الأسعار، و اجلى أهل السواد، و تقوّت الناس بالنخالة، و عظم الأمر على أهل بغداد بما كان يفعله منكبرس بهم. و فيها أسقط المسترشد بالله من الإقطاع المختصّ به كلّ جور، و أمر أن لا يؤخذ إلّا ما جرت به العادة القديمة، و أطلق ضمان غزل الذهب، و كان

(١) p. c. mo. Idob

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤٥

صنّاع السقلاطون، و الممزج، و غيرهم ممّن يعمل منه، يلقون شدة من العمّال عليها، و أذى عظيما. و فيها تأخر مسير الحجّج تأخرا أرجف بسببه بانقطاع الحجّ من العراق، فرتب الخليفة الأمير نظر، خادم أمير الجيوش يمن، و ولّاه من أمر الحجّ ما كان يتولّاه أمير الجيوش، و أعطاه من المال ما يحتاج إليه في طريقه، و سيّره، فأدر كوا الحجّ و ظهرت كفاية نظر. و فيها وصل مركبان كبيران فيهما قوّة و نجدة للفرنج بالشام، فغرقا، و كان الناس قد خافوا ممّن فيهما. و فيها وصل رسول إيلغازي، صاحب حلب و ماردين، إلى بغداد يستنفر على الفرنج، و يذكر ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزرية، و أنّهم ملكوا قلعة عند الرها، و قتلوا أميرها ابن عطير، فسيرت الكتب بذلك إلى السلطان محمود. و فيها نقل المستظهر إلى الرصافة، و جميع من كان مدفونا بدار الخلافة، و فيهم جدّة المستظهر أمّ المقتدى، و كانت وفاتها بعد المستظهر، و رأت البطن الرابع من أولادها.

و فيها كثر أمر العيّارين بالجانب الغربيّ من بغداد، فعبر إليهم نائب الشحنة في خمسين غلاما أتراكا، فقاتلهم، فانهزم منهم، ثم عبر إليهم من الغد في مائتي غلام، فلم يظفر بهم، و نهب العيّارون يومئذ قطفتا. و في هذه السنة، في شعبان، توفّي أبو الفضل بكر بن محمّد بن عليّ بن الفضل الأنصاريّ من ولد جابر بن عبد الله، و هو من بلد بخارى، و كان من أعيان الفقهاء الحنفيّة، حافظا للمذهب.

و توفّي أبو طالب الحسين بن محمّد بن عليّ بن الحسن الزينبيّ، نقيب النقباء ببغداد، في صفر، و استقال من النقابة، فوليها أخوه طراد، و كان من أكابر

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤٦

الحنفيّة، و روى الحديث الكثير.

و فيها، في ذي الحجّة، توفّي أبو زكريّا يحيى بن عبد الوهّاب بن مندة الأصبهانيّ، المحدث المشهور من بيت الحديث، و له فيه تصانيف حسنة.

و فيها توفّي أبو الفضل أحمد بن الخازن، و كان أديبا، ظريفا، له شعر حسن، فمنه قوله، و قد قصد زيارة صديق له، فلم يره، فأدخله غلमानه إلى بستان في الدار، و حمّام، فقال في ذلك:

وافيت منزله، فلم أر صاحبا إلّا تلقّاني بوجه ضاحك

و البشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضياء وجه المالك

و دخلت جنّته، و زرت جحيمه فشكرت رضوانا و رأفة مالك

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤٧

٥١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و خمسمائة

ذكر عصيان الملك طغرل على أخيه السلطان محمود

كان الملك طغرل بن محمد لما توفى والده بقلعة سرجهان، و كان مولده سنة ثلاث و خمسمائة فى المحرم، و أقطعه والده، سنة أربع، ساوة و آوة و زنجان، و جعل أتابكه الأمير شيركير الذى تقدم ذكره فى حصار قلاع الإسماعيلية، فازداد ملك طغرل بما فتحه شيركير من قلاعهم، فأرسل إليه السلطان محمود الأمير كنتغدى ليكون أتابكا له، و مدبرا لأمره، و يحمله إليه، فلما وصل إليه حسن له مخالفة أخيه، و ترك المجيء إليه، و اتفقا على ذلك.

و سمع السلطان محمود الخبر، فأرسل شرف الدين أنوشروان بن خالد، و معه خلع و تحف و ثلاثون ألف دينار، و وعد أخاه بإقطاع كثير، زيادة على ما له، إذا قصده، و اجتمع به، فلم تقع الإجابة إلى الاجتماع، و أجاب كنتغدى بأننا فى طاعة «١» السلطان، و أى جهة أراد قصدناها، و معنا من العساكر ما نقاوم بها من يرسم بقصده.

فبينما الخوض معهم فى ذلك ركب السلطان محمود من باب همذان فى عشرة آلاف فارس، جريده، فى جمادى الأولى، و كتم مقصده، و عزم على أن يكبس أخاه، و الأمير كنتغدى، فرأى أحد خواصه تركيا من أصحاب الملك طغرل، فأعلم السلطان به، فقبض عليه، فعلم رفيق كان معه الحال، فسار عشرين

(١) نائبا عن السلطان. p. c. Idob.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٤٨

فرسخا فى ليلة، و وصل إلى الأمير كنتغدى، و هو سكران، فأيقظه بعد جهد، و أعلمه الحال، فقصد الملك طغرل، فعرفه ذلك، و أخذه متخفيا، و قصد قلعة سميران «١»، فضلا عن الطريق إلى قلعة سرجهان، و كانا قد فارقاها، و جمعا العساكر، و كان ضلالهما هداية لهما إلى السلامة، فإن السلطان محمودا [١] جعل طريقه على سميران، و قال: إنها حصنهما الذى فيه الذخائر و الأموال، و إذا علما بوصولهما إليهما سارا إليها، فربما صادفهما فى الطريق، فسلما منه بما ظناه عطا لهما.

و وصل السلطان إلى العسكر، فكبسه، و نهبه، و أخذ من خزانه أخيه ثلاثمائة ألف دينار، و ذلك المال الذى أنفذه له، و أقام السلطان محمود بزنجان، و توجه منها إلى الرى، و نزل طغرل من سرجهان، و لحق هو و كنتغدى بكنجة و قصده أصحابه، فقويت شوكته، و تمكنت الوحشة بينه و بين أخيه محمود.

ذكر الحرب بين سنجر و السلطان محمود

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، كانت حرب شديدة بين سنجر و ابن أخيه السلطان محمود، و نحن نذكر سياقه ذلك: قد ذكرنا سنة ثمان و خمسمائة مسير السلطان سنجر إلى غزنة، و فتحها و ما كان منه فيها، ثم عاد عنها إلى خراسان، فلما بلغه وفاة أخيه السلطان محمد، و جلوس ولده السلطان محمود فى السلطنة، و هو زوج ابنة سنجر، لحقه حزن عظيم

[١] محمود.

[٢] نفضى.

(١) البزن. Idob، النيران. C. p.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥١

و أشير على السلطان محمود بملازمة الرى، و المقام بها، و قيل: إن عساكر خراسان إذا علموا بمقامك فيها لا يفارقون حدودهم، و لا يتعدون ولايتهم.

فلم يقبل ذلك و ضجر [من] المقام [١]، و سار إلى جرجان.

و وصل السلطان محمود و الأمير منكبرس من العراق فى عشرة آلاف فارس، و الأمير منصور بن صدقه أخو ديبس، و الأمراء البكجية، و غيرهم، و سار محمود إلى همدان، و توفى بها وزيره الربيب، و استوزر أبا طالب السميمى، و بلغه وصول عمه سنجر إلى الرى، فسار نحوه قاصدا قتاله، فالتقى بالقرب من ساوة ثانى جمادى الأولى من السنة، و كان عسكر السلطان محمود قد عرفوا المفازة التى بين يدى عسكر سنجر، و هى ثمانية أيام، فسبقوهم إلى الماء و ملكوه عليهم.

و كان العسكر الخراسانى فى عشرين ألفا، و معهم ثمانية عشر فيلا اسم كبيرها باذهو، و من الأمراء الكبار: ولد الأمير أبى الفضل، صاحب سجستان، و خوارزم شاه محمد، و الأمير أنر، و الأمير قماج، و اتصل به علاء الدولة كرشاسف بن فرامرز بن كاكويه، صاحب يزد، و هو صهر السلطان محمد و سنجر على أختهما، و كان أخص الناس بالسلطان محمد، فلما تولى السلطان محمود تأخر [٢] عنه، فأقطع بلده لقراجه الساقى الذى صار صاحب بلاد فارس، فسار حينئذ علاء الدولة إلى سنجر، و هو من ملوك الديلم، و عرف سنجر الأحوال، و الطريق إلى قصد البلاد، و ما فعله الأمراء من أخذ الأموال، و ما هم عليه من اختلاف الأهواء، و حسن قصد البلاد. و كان عسكر السلطان محمود ثلاثين ألفا، و من الأمراء الكبار: الأمير على ابن عمر، أمير حاجب، و الأمير منكبرس، و أتاكه غزغلى، و بنو برسق،

[١] مقام.

[٢] فتأخر.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥٢

و سنقر البخارى، و قراجه الساقى، و معه تسعمائة حمل من السلاح.

و استهان عسكر محمود بعسكر عمه بكثرتهم و شجاعتهم، و كثرة خيلهم، فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسانية لما رأوا لهذا العسكر من القوة و الكثرة، فانهزمت ميمنة سنجر و ميسرته، و اختلط أصحابه، و اضطرب أمرهم، و ساروا منهزمين لا يلوون على شىء، و نهب من أئقالهم شىء كثير، و قتل أهل السواد كثيرا منهم.

و وقف سنجر بين الفيلة فى جمع من أصحابه، و بإزائه السلطان محمود، و معه أتاكه غزغلى، فألجأت سنجر الضرورة، عند تعاضم الخطب عليه، أن يقدم الفيلة للحرب، و كان من بقى معه قد أشاروا عليه بالهزيمة، فقال: إما النصر أو القتل، و أما الهزيمة فلا. فلما تقدمت الفيلة، و رآها خيل محمود، تراجع بأصحابها على أعقابها، فأشفق سنجر على السلطان محمود فى تلك الحال، و قال لأصحابه: لا تفزعوا الصبي بحملات الفيلة، فكفوها عنهم، و انهزم السلطان محمود و من معه فى القلب، و أسر أتاكه غزغلى، فكان يكاتب السلطان، و يعده أنه يحمل إليه ابن أخيه، فعاتبه على ذلك، فاعتذر بالعجز، فقتله، و كان ظالما قد بالغ فى ظلم أهل همدان، فعجل الله عقوبته.

و لما تم النصر و الظفر للسلطان سنجر أرسل من أعاد المنهزمين من أصحابه إليه، و وصل الخبر إلى بغداد فى عشرة أيام، فأرسل

الأمير ديبس بن صدقة إلى المسترشد بالله فى الخطبة للسلطان سنجر، فخطب له فى السادس والعشرين من جمادى الأولى، و قطعت خطبة السلطان محمود.

و أما السلطان محمود فإنه سار من الكسرة إلى أصبهان، و معه وزيره أبو طالب السمرمي، و الأمير علي بن عمر، و قراجه. و أما سنجر فإنه سار إلى همدان، فرأى قلعة عسكره، و اجتماع العساكر على ابن أخيه، فراسله فى الصلح، و كانت والدته تشير عليه بذلك،

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥٣

و تقول: قد استوليت على غزنه و أعمالها، و ما وراء النهر، و ملكت ما لا حدّ عليه، و قرّرت الجميع على أصحابه، فاجعل ولد أخيك كأحدهم.

و كانت والده سنجر هى جدّة السلطان محمود، فأجاب إلى قولها، ثم كثرت العساكر عند سنجر منهم البرسقى، و كان عند الملك مسعود بأذربيجان من حين خروجه عن بغداد إلى هذه الغاية، فقوى بهم. فعاد الرسول و أبلغه عن الأمراء الذين مع السلطان محمود أنهم لا- يصلحونه حتى يعود إلى خراسان، فلم يجب إلى ذلك، و سار من همدان إلى كرج، و أعاد مراسلة السلطان محمود فى الصلح، و وعده أن يجعله وليّ عهده، فأجاب إلى ذلك، و استقرّ الأمر بينهما، و تحالفا عليه.

و سار السلطان محمود إلى عمّه سنجر فى شعبان، فنزل على جدّته والده سنجر، و أكرمه عمّه، و بالغ فى ذلك، و حمل له السلطان محمود هدية عظيمة، فقبلها ظاهرا، و ردّها باطنا، و لم تقبل منه سوى خمسة أفراس عربيّة، و كتب السلطان سنجر إلى سائر الأعمال التى بيده كخراسان و غزنه، و ما وراء النهر، و غيرها من الولايات، بأن يخطب للسلطان محمود بعده، و كتب إلى بغداد مثل ذلك، و أعاد عليه جميع ما أخذ من البلاد سوى الرّي، و قصد بأخذها أن تكون له فى هذه الديار لتلاّ يحدث السلطان محمود نفسه بالخروج.

ذكر غزاة إيلغازى بلاد الفرنج

فى هذه السنه سار الفرنج من بلادهم إلى نواحي حلب، فملكوا بزاعه و غيرها، و خربوا بلد حلب و نازلواها، و لم يكن بحلب من الذخائر ما يكفيها شهرا واحدا، و خافهم أهلها خوفا شديدا، و لو مكّنوا من القتال لم يبق بها

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥٤

أحد، لكنهم منعوا من ذلك، و صانع [١] الفرنج أهل حلب على أن يقاسموهم [٢] على أملا- كههم التى بباب حلب. فأرسل أهل البلد إلى بغداد يستغيثون، و يطلبون النجدة، فلم يغاثوا.

و كان الأمير إيلغازى، صاحب حلب، ببلد ماردين يجمع العساكر و المتطوّعة للغزاة، فاجتمع عليه نحو عشرين ألفا، و كان معه أسامة بن المبارك ابن شبل الكلابي، و الأمير طغان أرسلان بن المكر، صاحب بدليس و أرزن، و سار بهم إلى الشام، عازما على قتال الفرنج.

فلما علم الفرنج قوّة عزمهم على لقاءهم، و كانوا ثلاثة آلاف فارس، و تسعة آلاف راجل، ساروا فنزلوا قريبا من الأثارب، بموضع يقال له تلّ عفرين، بين جبال ليس لها طريق إلّا من ثلاث جهات، و فى هذا الموضع قتل شرف الدولة مسلم بن قريش.

و ظنّ الفرنج أن أحدا لا يسلك إليهم لضيق الطريق، فأخذوا إلى المطاولة، و كانت عادة لهم، إذا رأوا قوّة من المسلمين، و راسلوا إيلغازى يقولون له: لا- تتعب نفسك بالمسير إلينا، فنحن واصلون إليك، فأعلم أصحابه بما قالوه، و استشارهم فيما يفعل، فأشاروا بالركوب من وقته، و قصدهم، ففعل ذلك، و سار إليهم، و دخل الناس من الطرق الثلاثة، و لم تعتقد الفرنج أن أحدا يقدم عليهم، لصعوبة المسلك إليهم، فلم يشعروا إلّا و أوائل المسلمين قد غشيتهم [٣]، فحمل الفرنج حملة منكرة، فولّوا منهزمين، فلقوا باقى العسكر متتابعة، فعادوا معهم، و جرى بينهم حرب شديدة، و أحاطوا بالفرنج من جميع جهاتهم، و أخذهم السيف من سائر نواحيهم،

فلم يفلت منهم غير نفر

[١] و صانعوا.

[٢] قاسموهم.

[٣] غشيهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥٥

يسير، و قتل الجميع، و أسروا.

و كان فى جملة الأسرى تيف و سبعون [١] فارسا من مقدميهم، و حملوا إلى حلب، فبدلوا فى نفوسهم ثلاثمائة ألف دينار، فلم يقبل منهم، و غنم المسلمون منهم الغنائم الكثيرة.

و أما سيرجال، صاحب أنطاكية، فإنه قتل و حمل رأسه، و كانت الوقعة منتصف شهر ربيع الأول، فمما مدح به إيلغازى فى هذه الوقعة قول العظيى:

قل ما تشاء، فقولك المقبول، و عليك بعد الخالق التّعويل

و استبشر القرآن حين نصرته، و بكى لفقده «١» [٢] رجاله الإنجيل ثم تجمّع من سلم من المعركة مع غيرهم، فلقبهم إيلغازى أيضا، فهزمهم، و فتح منهم حصن الأثارب، و زردنا «٢»، و عاد إلى حلب، و قرّر أمرها، و أصلح حالها، ثم عبر الفرات إلى ماردين.

ذكر وقعة أخرى مع الفرنج

فى هذه السنة سار جوسلين، صاحب تلّ باشر، فى جمع من الفرنج، نحو مائتى فارس، من طبرية، فكبس طائفة من طى يعرفون ببني خالد،

[١] و سبعين.

[٢] و بكا بفقده.

(١) الفقد.doc

(٢) و ودنا.doc

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥٦

فأخذهم، و أخذ غنائمهم، و سألهم عن بقية قومهم من بني ربيعة، فأخبروه أنهم من وراء الحزن، بوادى السلالة، بين دمشق و طبرية، فقدم جوسلين مائة و خمسين فارسا من أصحابه، و سار هو فى خمسين فارسا على طريق آخر، و واعدهم الصبح ليكبسوا بني ربيعة، فوصلهم الخبر بذلك، فأرادوا الرحيل، فمنعهم أميرهم من بني ربيعة، و كانوا فى مائة و خمسين فارسا، فوصلهم المائة و خمسون من الفرنج، معتقدين أنّ جوسلين قد سبقهم، أو سيدركهم، فضلّ الطريق، و تساوت العدّتان، فاقتتلوا، و طعنت العرب خيولهم، فجعلوا أكثرهم رجالة، و ظهر من أميرهم شجاعه، و حسن تدبير، و جودة رأى، فقتل من الفرنج سبعون، و أسر اثنا عشر من مقدميهم، بذل كلّ واحد [منهم] فى فداء نفسه مالا جزيلا و عدّة من الأسرى.

و أما جوسلين فإنه ضلّ فى الطريق، و بلغه خبر الوقعة، فسار إلى طرابلس، فجمع بها جمعا، و أسرى إلى عسقلان، فأغار على بلدها، فهزمه المسلمون هناك، فعاد مفلولا.

ذكر قتل منكوبرس

في هذه السنة قتل الأمير منكوبرس الذي كان شحنة بغداد، و قد تقدّم حاله. و كان سبب قتله: أنه لما انهزم مع السلطان محمود و عاد إلى بغداد، نهب عدّة مواضع من طريق خراسان، و أراد دخول بغداد، فسير إليه ديبس ابن صدقة من منعه، فعاد و قد استقرّ الصلح بين السلطانين [١] سنجر و محمود،

[١] السلاطين.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥٧
 فقصد السلطان سنجر، فدخل إليه و معه سيف و كفن، فقال له: أنا لا-أؤاخذ أحدا، و سلّمه إلى السلطان محمود، و قال: هذا مملوكك، فاصنع به ما تريد! فأخذه. و كان في نفسه منه غيظ شديد لأسباب منها: أنه لما توفّي السلطان محمّد أخذ سرّيته، والدة الملك مسعود، قهرا، قبل انقضاء عدّتها، و منها: جرأته عليه، و استبداده بالأموار دونه، و مسيره إلى شحنة بغداد، و السلطان كاره لذلك لكنّه لم يقدر على منعه، و منها: ما فعله بالعراق من الظلم، إلى غير ذلك، فقتله صبورا، و أراح العباد و البلاد من شرّه.

ذكر قتل الأمير علي بن عمر

في هذه السنة أيضا قتل الأمير علي بن عمر، حاجب السلطان محمّد، و كان قد صار أكبر أمير مع السلطان محمود، و انقادت العساكر له، فحسده الأمراء، و أفسدوا حاله مع السلطان محمود، و حسيّنوا له قتله، فعلم، فهرب إلى قلعة برجين، و هي بين بروجرد و كرج، و كان بها أهله و ماله، و سار منها في مائتي فارس إلى خوزستان، و كانت بيد أقبوري بن برسق، و ابني أخويه: أرغلي بن يلبكي، و هندو بن زكي، فأرسل إليهم و أخذ عهودهم بأمانه و حمايته. فلما سار إليهم أرسلوا عسكريا منعه من قصدهم، فلقوه على سته فراسخ من تستر، فاقتتلوا، فانهزم هو و أصحابه، فوقف به فرسه، فانتقل إلى غيره، فتشبّث ذيله بسرجه الأوّل، فأزاله، فعاود التعلّق، فأبطأ، فأدر كوه و أسروه، و كاتبوا السلطان محمودا في أمره، فأمرهم بقتله، فقتل و حمل رأسه إليه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥٨

ذكر الفتنة بين المرابطين و أهل قرطبة

في هذه السنة، و قيل سنه أربع عشرة [و خمسمائة]، كانت فتنة بين عسكري أمير المسلمين علي بن يوسف و بين أهل قرطبة. و سببها: أنّ أمير المسلمين استعمل عليها أبا بكر يحيى بن رواد، فلما كان يوم الأضحى خرج الناس متفرّجين، فمدّ عبد من عبيد أبي بكر يده إلى امرأة فأمسكها، فاستغاثت بالمسلمين، فأغاثوها، فوقع بين العبيد و أهل البلد فتنة عظيمة، و دامت جميع النهار، و الحرب بينهم قائمة على ساق، فأدر كهم الليل، فتفرّقوا، فوصل الخبر إلى الأمير أبي بكر، فاجتمع إليه الفقهاء و الأعيان، فقالوا: المصلحة أن تقتل واحدا من العبيد الذين أثاروا الفتنة، فأنكر ذلك، و غضب منه، و أصبح من الغد، و أظهر السلاح و العدد يريد قتال أهل البلد، فركب الفقهاء و الأعيان و الشّبان من أهل البلد، و قاتلوه فهزموه، و تحصّن بالقصر، فحصره، و تسلّقوا إليه، فهرب منهم بعد مشقة و تعب، فنهوا القصر، و أحرقوا جميع دور المرابطين، و نهبوا أموالهم، و أخرجوهم من البلد على أقبح صورة.

و اتّصل الخبر بأمير المسلمين فكره [١] ذلك و استعظمه، و جمع العساكر من صنهاجة، و زناتة، و البربر، و غيرهم، فاجتمع له منهم

جمع عظيم، فعبر إليهم سنة خمس عشرة و خمسمائة، و حصر مدينة قرطبة، فقاتله أهلها قتال من يريد [أن] يحمي دمه و حريمه و ماله، فلما رأى أمير المسلمين شدة قتالهم دخل السيفراء بينهم، و سعا في الصلح، فأجابهم إلى ذلك على أن يغزم أهل قرطبة المرابطين ما نهبوه من أموالهم، و استقرت القاعدة على ذلك، و عاد عن قتالهم.

[١] فأكره.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٥٩

ذكر ملك علي بن سكران البصرة

في هذه السنة استولى علي بن سكران على البصرة. و سبب ذلك: أن السلطان محمدا [١] كان قد أقطع البصرة الأمير آقسنقر البخاري، فاستخلف بها نائبا يعرف بسنقر البياتي، فأحسن السيرة إلى حد أن الماء بالبصرة ملح، فأقام سفنا و جرارا للضعفاء و السابلة، تحمل لهم الماء العذب. فلما توفي السلطان محمد عزم هذا الأمير سنقر على القبض على أمير اسمه غزغلي، مقدم الأتراك الإسماعيلية، و هو مذكور، و حج بالناس على البصرة عدة سنين، و على أمير آخر اسمه سنقر ألب، و هو مقدم الأتراك البلديّة، فاجتمعا عليه، و قبضاه و قيدها، و أخذوا القلعة و ما وجداه له. ثم إن سنقر ألب أراد قتله، فمنعه غزغلي، فلم يقبل منه، فلما قتل و ثبت غزغلي على سنقر ألب فقتله، و نادى في الناس بالسكون، و اطمأنوا.

و كان أمير الحاج من البصرة هذه السنة، أمير اسمه علي بن سكران أحد الأمراء البلديّة، و كان في نفس غزغلي عليه حقد، حيث تم الحج على يده، و لأنه خاف أن يأخذ بثأر سنقر ألب، إذ هو مقدم البلديّة، فأرسل غزغلي إلى عرب البرية يأمرهم بقصد الحجّ و نهبهم، فطمعوا بذلك، و قصدوا الحجّ فقاتلوهم، و حماهم ابن سكران، و أبلى بلاء حسنا، و جعل يقاتلهم و هو سائر نحو البصرة إلى أن بقي بينه و بين البصرة يومان، فأرسل إليه غزغلي يمنعه من قصد البصرة، فقصد العونى، أسفل دجلة، هذا، و العرب يقاتلونه، فلما وصل إلى العونى حمل على العرب حملة صادقة، فهزمهم. و سار غزغلي إلى علي بن سكران في عدد كثير، و كان علي في قلعة،

[١] محمدا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٠

فتحاربا، و اقتتلت الطائفتان، فأصاب فرس غزغلي نشاب فسقط و قتل، و سار علي إلى البصرة فدخلها، و ملك القلعة، و أقر عمال آقسنقر البخاري و نوابه، و كاتبه بالطاعة، و كان عند السلطان، و سأله أن يكون نائبا عنه بالبصرة، فلم يجبه آقسنقر إلى ذلك، فطرد حينئذ نواب آقسنقر، و استولى على البلد، و تصرّف تصرّف الأصحاب، مستبدا، و استقرّ فيه، و أحسن السيرة إلى سنة أربع عشرة [و خمسمائة]، فسير السلطان محمود الأمير آقسنقر البخاري في عسكر إلى البصرة، فأخذها من علي بن سكران.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أمر السلطان سنجر بإعادة مجاهد الدين بهروز شحنكية العراق، و كان بها نائب ديبس بن صدقة، فعزل عنها. و فيها، في ربيع الأول، توفي الوزير ربيب الدولة، وزير السلطان محمود، و وزر بعده الكمال السميرمي، و كان ولد ربيب الدولة، وزير المسترشد، فعزل، و استعمل بعده عميد الدولة أبو علي بن صدقة، و لقب جلال الدين، و هذا الوزير، و هو عم الوزير جلال الدين أبي

الرضا صدقة، الذي وزر للراشد، و الأتابك [١] زنكى على ما ذكره.

و فيها ظهر قبر إبراهيم الخليل، و قبرا ولديه إسحاق و يعقوب، عليهم السلام، بالقرب من البيت المقدس، و رآهم كثير من الناس لم تبل أجسادهم، و عندهم في المغارة قناديل من ذهب و فضة، هكذا ذكره حمزة بن أسد التميمي في تاريخه، و الله أعلم.

[١] و الأتابك.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦١

و فيها، في المحرم، توفي قاضي القضاء أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني، و مولده في رجب سنة تسع و أربعين و أربعمئة، و ولي القضاء بباب الطاق من بغداد إلى الموصل و له من العمر ست و عشرون سنة، و هذا شيء لم يكن لغيره، و لما توفي ولي قضاء القضاء الأكمل أبو القاسم علي بن أبي طالب الحسين بن محمد الزينبي، و خلع عليه ثالث صفر.

و فيها هدم تاج الخليفة على دجلة للخوف من انهدامه، و هذا التاج بناه أمير المؤمنين المكتفي بعد سنة تسعين و مائتين.

و فيها تأخر الحج، فاستغاث الناس، و أرادوا كسر المنبر بجامع القصر، فأرسل الخليفة إلى ديبس بن صدقة ليساعد الأمير نظر على تسيير [١] الحج، فأجاب إلى ذلك، و كان خروجهم من بغداد ثاني عشر ذي القعدة، و توالى عليهم الأمطار إلى الكوفة.

و فيها أرسل ديبس بن صدقة القاضي أبا جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفي، قاضي الكوفة، إلى إيلغازي بن أرتق بماردين، يخطب ابنته، فزوجها منه إيلغازي، و حملها الثقفي معه إلى الحلة، و اجتاز بالموصل.

و فيها، في جمادى الأولى، توفي أبو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، شيخ الحنابلة، في وقته، ببغداد، و كان حسن المناظرة، سريع الخاطر، و كان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حدائته على أبي الوليد، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين، ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور، و له مصنفات من جملتها كتاب الفنون.

[١] تسيير.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٢

٥١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و خمسمائة

ذكر عصيان الملك مسعود على أخيه السلطان محمود و الحرب بينهما

في هذه السنة، في ربيع الأول، كان المصاف بين السلطان محمود و أخيه الملك مسعود، و مسعود حينئذ له الموصل و أذربيجان. و كان سبب ذلك أن ديبس بن صدقة كان يكاتب جيوش بك أتابك مسعود، يحثه على طلب السلطنة للملك مسعود، و يعده المساعدة، و كان غرضه أن يختلفوا فينال من الجاه و علو المنزلة ما ناله أبوه باختلاف السلطانين [١] بركيارق و محمد ابني ملك شاه على ما ذكرناه.

و كان قسيم الدولة البرسقي، أتابك الملك مسعود، قد فارق شحنكية بغداد، و قد أقطعه مسعود مراغه، مضافة إلى الرجة، و بينه و بين ديبس عداوة محكمة، فكاتب ديبس جيوش بك يشير عليه بقبض البرسقي، و ينسبه إلى الميل إلى السلطان محمود، و بذل له مالا كثيرا على قبضه، فعلم البرسقي ذلك، ففارقهم إلى السلطان محمود، فأكرمه و أعلى محله و زاد في تقديمه.

و اتصل الأستاذ أبو إسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي [٢] بالملك مسعود،

[١] السلاطين.

[٢] الطفرائي.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٣

فكان ولده أبو المؤيد، محمد بن أبي إسماعيل، يكتب الطغراء مع الملك، فلما وصل والده استوزره مسعود، بعد أن عزل أبا علي بن عمير، صاحب طرابلس، سنة ثلاث عشرة [وخمسمائة] باب خوي، فحسن ما كان ديبس يكتاب به من مخالفة السلطان محمود و الخروج عن طاعته.

و ظهر ما هم عليه من ذلك، فبلغ السلطان محمودا [١] الخبر، فكتب إليهم يخوفهم إن خالفوه، و يعدهم الإحسان إن أقاموا على طاعته و موافقته، فلم يصغوا إلى قوله، و أظهروا ما كانوا عليه، و ما يسرونه، و خطبوا للملك مسعود بالسلطنة، و ضربوا له التوب الخمس، و كان ذلك على تفرق من عساكر السلطان محمود، فقوى طمعهم، و أسرعوا السير إليه ليلقوه و هو مخفف من العساكر، فاجتمع إليه خمسة عشر ألفا، فسار أيضا إليهم، فالتقوا عند عقبه أسدآباد، منتصف ربيع الأول، و اقتتلوا من بكره إلى آخر النهار. و كان البرسقي في مقدمة السلطان محمود، و أبلى يومئذ بلاء حسنا، فانهزم عسكر الملك مسعود، آخر النهار، و أسر منهم جماعة كثيرة من أعيانهم و مقدميهم، و أسر الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود، فأمر السلطان بقتله، و قال: قد ثبت عندى فساد دينه و اعتقاده، فكانت وزارته سنة و شهرا، و قد جاوز ستين سنة، و كان حسن الكتابة و الشعر، يميل إلى صنعة الكيمياء، و له فيها تصانيف قد ضيعت من الناس أمالا [٢] لا تحصى.

و أميا الملك مسعود فإنه لما انهزم أصحابه و تفرقوا قصد جبلا بينه و بين الوقعة اثنا عشر فرسخا، فاختفى فيه و معه غلمان صغار، فأرسل ركبائه عثمان إلى أخيه يطلب له الأمان، فسار إلى السلطان محمود و أعلمه حال أخيه مسعود،

[١] محمود.

[٢] أصولا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٤

فرق له، و بذل له الأمان، و أمر آقسنقر البرسقي بالسير إليه، و تطيب قلبه، و إعلامه بعفوه عنه، و إحضاره، فكان مسعود بعد أن أرسل يطلب الأمان قد وصل بعض الأمراء إليه، و حسن له اللحاق بالموصل، و كانت له، و معها أذربيجان، و أشار عليه بمكاتبة ديبس بن صدقة ليجمع به، و يكسر جمعه، و يعاود طلب السلطنة، فسار معه من مكانه.

و وصل البرسقي فلم يره، فأخبر بمسيره، فسار في أثره، و عزم على طلبه و لو إلى الموصل، و جد في السير، فأدركه على ثلاثين فرسخا من مكانه ذلك، و عرفه عفو أخيه عنه، و ضمن له ما أراد، و أعاده إلى العسكر، فأمر السلطان محمود العساكر باستقباله و تعظيمه، ففعلوا ذلك، و أمر السلطان أن ينزل عند والدته، و جلس له، و أحضره، و اعتنقا، و بكيا، و انعطف عليه محمود، و وفي [١] له بما بذله، و خلطه بنفسه في كل أفعاله، فعد ذلك من مكارم محمود، و كانت الخطبة بالسلطنة لمسعود بأذربيجان، و بلد الموصل، و الجزيرة، ثمانية و عشرين يوما.

و أمّا أتابكه جيوش بك فإنه سار إلى عقبه أسدآباد، و انتظر الملك مسعودا، فلم يره، و انتظره بمكان آخر، فلم يصل إليه، فلما أيس منه سار إلى الموصل، و نزل بظاهرها، و جمع الغلات من السواد إليها، و اجتمع إليه عسكره، فلما سمع بما فعله السلطان مع أخيه، و أنه عنده، علم أنه لا مقام له على هذا الحال، فسار كأنه يريد الصيد، فوصل إلى الزاب، و قال لمن معه:

إنني قد عزمت على قصد السلطان محمود، و أخاطر بنفسى، فسار إليه، فوصل و هو بهمدان، و دخل إليه، فطيب قلبه و أتمته، و أحسن إليه.

و أما ديبس فإنه كان بالعراق، فلما بلغه خبر انهزام الملك مسعود

[١] و وفا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٥

نهب البلاد و خزبها، و فعل فيها الأفاعيل القبيحة، إلى أن أتاه رسول السلطان محمود، و طيب قلبه، فلم يلتفت.

ذكر حال ديبس و ما كان منه

لما كان منه ببغداد و سواها من النهب و القتل و الفساد ما لم يجر مثله، أرسل إليه الخليفة المسترشد بالله رسالة ينكر عليه، و يأمره بالكف، فلم يفعل، فأرسل إليه السلطان و طيب قلبه، و أمره بمنع أصحابه عن الفساد، فلم يقبل، و سار بنفسه إلى بغداد، و ضرب سرادقه بإزاء دار الخلافة، و أظهر الضغائن التي في نفسه، و كيف طيف برأس أبيه، و تهدد الخليفة، و قال: إنك أرسلت تستدعي السلطان، فإن أعدتموه، و إلّا فعلت و صنعت. فأعيد جواب رسالته:

أن عود السلطان، و قد سار عن همدان، غير ممكن، و لكننا نصلح حالك معه.

و كان الرسول شيخ الشيوخ إسماعيل، فكف على أن تسيّر الرسل في الاتفاق بينه و بين السلطان، و عاد عن بغداد في رجب.

و وصل السلطان في رجب إلى بغداد، فأرسل ديبس زوجته ابنة عميد الدولة بن جهير إليه، و معها مال كثير، و هدية نفيسة، و سأل الصفيح عنه، فأجيب إلى ذلك على قاعدة امتنع منها، و لزم لجأجه، و نهب جشيرا للسلطان.

فسار السلطان عن بغداد، في شوال، إلى قصد ديبس بالحلة، و استصحب ألف سفينة ليبر فيها، فلما علم ديبس مسير السلطان أرسل يطلب الأمان، فأمنه، و كان قصده أن يغالطه ليتجهز، فأرسل نساءه إلى البطيحة، و أخذ أمواله و سار عن الحلة، بعد أن نهبها، إلى إيلغازي ملتجئاً إليه، و وصل السلطان إلى الحلة، فلم ير أحداً، فبات بها ليلة واحدة و عاد.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٦

و اقام ديبس عند إيلغازي، و تردد معه، ثم إنه أرسل أخاه منصوراً [١] في جيش من قلعة جعبر إلى العراق، فنظر الحلة، و الكوفة، و انحدر إلى البصرة، و أرسل إلى يرناقش الزكوي يسأله أن يصلح حاله مع السلطان، فلم يتم أمره، فأرسل إلى أخيه ديبس يعرّفه ذلك، و يدعوه إلى العراق، فسار من قلعة جعبر إلى الحلة سنة خمس عشرة [و خمسمائة]، فدخلها و ملكها، و أرسل إلى الخليفة و السلطان يعتذر، و يعد من نفسه الطاعة، فلم يجب إلى ذلك.

و سيرت إليه العساكر، فلما قاربوه فارق الحلة، و دخل إلى الأزير (!) «١»، و هو نهر سنداد، و وصل العسكر إليها و هي فارغة قد أجلي أهلها عنها، و ليس بها إقامة، فكانت الميرة تنقل من بغداد، و كان مقدّم العسكر سعد الدولة يرناقش الزكوي، فترك بالحلة خمسمائة فارس، و بالكوفة جماعة أخرى تحفظ الطريق على ديبس، و أرسل إلى عسكر واسط يحفظ طريق البطيحة، ففعلوا ذلك، و عبر عسكر السلطان إلى ديبس، فبقى بين الطائفتين نهر يخاض فيه مواضع، فتراسل يرناقش و ديبس، و اتفقا على أن يرسل ديبس أخاه منصوراً رهينته، و يلازم الطاعة، ففعل، و عاد العسكر إلى بغداد سنة ست عشرة [و خمسمائة].

[١] منصور.

(١) .sitcnpenis.p.c.lidob

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٧

ذكر خروج الكرج إلى بلاد الإسلام وملك تقيس

في هذه السنة خرج الكرج، وهم الخزر [١]، إلى بلاد الإسلام، وكانوا [٢] قديما يغيرون، فامتنعوا أيام السلطان ملك شاه إلى آخر أيام السلطان محمّد، فلمّا كانت هذه السنة خرجوا معهم قفجاق وغيرهم من الأمم المجاورة لهم، فتكاتب الأمراء المجاورون لبلادهم، واجتمعوا، منهم: الأمير إيلغازي، وديس بن صدقه، وكان عنده، والملك طغرل بن محمّد، وأتابكه كنتغدي، وكان لطرغرل بلد أزان، ونقجوان إلى أرس، فاجتمعوا وساروا إلى الكرج، فلمّا قاربوا تفليس، وكان المسلمون في عسكر كثير يبلغون [ثلاثين] ألفا، التقوا واصطفت الطائفتان للقتال، فخرج من القفجاق مائتا رجل، فظنّ المسلمون أنّهم مستأمنون، فلم يحترزوا منهم، و دخلوا بينهم، ورموا بالنشاب، فاضطرب صفّ المسلمين، فظنّ من بعد أنّها هزيمة، فانهزموا، وتبع الناس بعضهم بعضا منهزمين، و لشدة الزحام صدم بعضهم بعضا، فقتل منهم عالم عظيم. و تبعهم الكفار عشرة فراسخ يقتلون و يأسرون، فقتل أكثرهم، وأسروا أربعة آلاف رجل، و نجا الملك طغرل، و إيلغازي، و ديس، و عاد الكرج فنهبوا بلاد الإسلام، و حصروا مدينة تفليس، و اشتدّ قتالهم لمن بها، و عظم الأمر، و تفاقم الخطب على أهلها، و دام الحصار إلى سنة خمس عشرة [و خمسمائة] فملكوها عنوة. و كان أهلها لما أشرفوا على الهلاك قد أرسلوا قاضيها و خطيبها إلى الكرج في

[١] الجرز.

[٢] و كافوا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٨

طلب الأمان، فلم تصغ الكرج إليهما فأخرقوا بهما، و دخلوا البلد قهرا و غلبه، و استباحوه و نهبوه، و وصل المستنفرون منهم إلى بغداد مستصرخين و مستصرين سنة ستّ عشرة [و خمسمائة]، فبلغهم أنّ السلطان محمودا بهمدان، فقصدوه و استغاثوا به، فسار إلى أذربيجان، و أقام بمدينة تبريز شهر رمضان، و أنفذ عسكرا إلى الكرج، و سيرد ذكر ما كان منهم، إن شاء الله تعالى.

ذكر غزوات إيلغازي هذه السنة

في هذه السنة أرسل المسترشد بالله خلعا مع سديد الدولة بن الأنباري لنجم الدين إيلغازي، و شكره على ما يفعله من غزو الفرنج، و يأمره بإبعاد ديس عنه، و سار أبو عليّ بن عمّار الذي كان صاحب طرابلس، مع ابن الأنباري إلى إيلغازي ليقيم عنده، يعبر الأوقات بما ينعم [١] به عليه، فاعتذر عن إبعاد [٢] ديس، و وعد به، ثم سار إلى الفرنج، و كان قد جمع لهم جمعا، فالتقوا بموضع اسمه ذات البقل [٢] من أعمال حلب، فاقتلوا، و اشتدّ القتال، و كان الظفر له. ثم اجتمع إيلغازي و أتابك طغتكين، صاحب دمشق، و حصروا الفرنج في معرّة قنسرين يوما و ليلة، ثم أشار أتابك طغتكين بالإفراج عنهم، كيلا يحملهم الخوف على أن يستقتلوا و يخرجوا إلى المسلمين، فربّما ظفروا،

[١] ينقم.

[٢] بإبعاد.

(١) عن إبعاده. Idob.

(٢) ذانيث البفل. ldob، النفل. p. c.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٦٩

و كان أكثر خوفه من دبر خيل التركمان، و جودة خيل الفرنج، فأفرج لهم إيلغازي، فساروا عن مكانهم و تخلّصوا، و كان إيلغازي لا يطيل المقام في بلد الفرنج لأنّه كان يجمع التركمان للطمع، فيحضر أحدهم و معه جراب فيه دقيق، و شاء، و يعدّ الساعات لغنيمة يتعجلها، و يعود، فإذا طال مقامهم تفرّقوا، و لم يكن له من الأموال ما يفرّقها فيهم.

ذكر ابتداء أمر محمّد بن تومرت و عبد المؤمن و ملكهما

في هذه السنة كان ابتداء أمر المهدي أبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن تومرت العلويّ، الحسنيّ، و قبيلته من المصامدة، تعرف بهرغة في جبل السّوس، من بلاد المغرب، نزلوا به لَمّا فتحه المسلمون مع موسى بن نصير، و نذكر أمره و أمر عبد المؤمن هذه السنة إلى أن فرغ من ملك المغرب لتتبع بعض الحادثة بعضا.

و كان ابن تومرت قد رحل في شببته إلى بلاد الشرق في طلب العلم، و كان فقيها، فاضلا، عالما بالشريعة، حافظا للحديث، عارفا [١] بأصولي الدين و الفقه، متحققا بعلم العريّة، و كان ورعا، ناسكا، و وصل في سفره إلى العراق، و اجتمع بالغازي، و الكيا، و اجتمع بأبي بكر الطرطوشيّ بالإسكندريّة، و قيل إنّه جرى له حديث مع الغازي فيما فعله بالمغرب من التملك، فقال له الغازي: إنّ هذا لا يتمشى في هذه البلاد، و لا يمكن وقوعه لأمثالنا.

كذا قال بعض مؤرّخي المغرب، و الصحيح أنّه لم يجتمع به، فحجّ من هناك

[١] غارما.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٠

و عاد إلى المغرب، و لمّا ركب البحر من الإسكندريّة، مغربا، غير المنكر في المركب، و ألزم من به بإقامة الصلاة، و قراءة القرآن، حتّى انتهى إلى المهديّة، و سلطانها حينئذ يحيى بن تميم، سنة خمس و خمسمائة، فنزل بمسجد قبليّ مسجد السبت، و ليس له سوى ركوة، و عصاه، و تسامع به أهل البلد، فقصدوه يقرءون عليه أنواع العلوم، و كان إذا مرّ به منكر غيره و أزاله، فلمّا كثر ذلك منه أحضره الأمير يحيى مع جماعة من الفقهاء، فلمّا رأى سمته و سمع كلامه أكرمه و احترامه، و سأله الدعاء.

و رحل عن المدينة و أقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين، مدّة، و سار إلى بجاية ففعل فيها مثل ذلك، فأخرج منها إلى قرية بالقرب منها اسمها ملّالة «١»، فلقبه بها عبد المؤمن بن عليّ، فرأى فيه من النجابه و النهضة ما تفرّس فيه التقدّم، و القيام بالأمر، فسأله عن اسمه و قبيلته، فأخبره أنّه من قيس عيلان، ثم من بني سليم، فقال ابن تومرت: هذا الذي

بشّر به النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، حين قال: إنّ الله ينصر هذا الدين، في آخر الزمان، برجل من قيس، فقيل: من أيّ قيس؟ فقال: من بني سليم.

فاستبشر بعبد المؤمن و سرّ بلقائه، و كان مولد عبد المؤمن في مدينة تاجرّة، من أعمال تلمسان، و هو من عائد، قبيل من كومرة، نزلوا بذلك الإقليم سنة ثمانين و مائة.

و لم يزل المهدي ملازما للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في طريقه إلى أن وصل إلى مراكش دار مملكة أمير المسلمين يوسف بن عليّ بن تاشفين، فرأى فيها من المنكرات أكثر ممّا عاينه في طريقه، فزاد في أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر، فكثرت أتباعه، و حسنت ظنون الناس فيه، فبينما هو في بعض الأيام في طريقه، إذ رأى أخت أمير المسلمين في موكبها، و معها من الجوّاري

(١) ملایة.doc.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧١

الحسان عدّة كثيرة، و هنّ مسفرات، و كانت هذه عادة الملتّمين يسفر نساؤهم [عن] وجوههنّ، و يتلثم الرجال، فحين رأى النساء كذلك أنكر عليهنّ، و أمرهنّ بستر وجوههنّ و ضرب هو و أصحابه دوابهنّ، فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابّتها، فرجع أمره إلى أمير المسلمين على بن يوسف، فأحضره، و أحضر الفقهاء ليناظره، فأخذ يعظه، و يخوّفه، فبكى أمير المسلمين، و أمر أن يناظره الفقهاء، فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة أدلّته فى الذى فعله.

و كان عند أمير المسلمين بعض وزرائه يقال له مالك بن وهيب، فقال:

يا أمير المسلمين، إنّ هذا و الله لا يريد الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، إنّما يريد إثارة فتنة، و الغلبة على بعض النواحي، فأقتله و قلّمدنى دمه. فلم يفعل ذلك، فقال: إن [١] لم تقتله فاحبسه، و خلّده [فى] السجن، و إلّا أثار شرّاً لا يمكن تلافيه. فأراد حبسه، فمنعه رجل من أكابر الملتّمين يسمّى بيان بن عثمان، فأمر بإخراجه من مراكش، فسار إلى أغمات، و لحق بالجبل، فسار فيه، حتّى التحق بالسّوس الذى فيه قبيلة هرغة و غيرهم من المصامدة سنة أربع عشرة [و خمسمائة]، فأتوه، و اجتمعوا حوله.

و تسامع به أهل تلك النواحي، فوفدوا عليه، و حضر أعيانهم بين يديه، و جعل يعظهم، و يذكّرهم بأيام الله، و يذكر لهم شرائع الإسلام، و ما غير منها، و ما حدث من الظلم و الفساد، و أنّه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل، بل الواجب قتالهم، و منعهم عمّا هم فيه، فأقام على ذلك نحو سنة، و تابعته هرغة قبيلته، و سمى أتباعه الموحّدين، و أعلمهم أنّ النبىّ، صلّى الله عليه و سلّم، بشّر بالمهدىّ الذى يملأ الأرض عدلاً، و أنّ مكانه الذى يخرج منه المغرب الأقصى، فقام إليه عشرة رجال، أحدهم عبد المؤمن، فقالوا:

لا يوجد هذا إلّا فيك فأنت المهدي، فبايعوه على ذلك.

[١] إذ.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٢

فانتهى خبره إلى أمير المسلمين، فجهّز جيشاً من أصحابه و سيّرههم إليه، فلمّا قربوا من الجبل الذى هو فيه قال لأصحابه: إنّ هؤلاء يريدوننى، و أخاف عليكم منهم، فالرأى أن أخرج بنفسى إلى غير هذه البلاد لتسلموا أنتم. فقال له ابن توفيان «١» من مشايخ هرغة: هل تخاف شيئاً من السماء؟ فقال: لا، بل من السماء تنصرون، فقال ابن توفيان «٢»: فليأتنا كلّ من فى الأرض. و وافقه جميع قبيلته، فقال المهديّ: أبشروا بالنصر و الظفر بهذه الشزيمة، و بعد قليل تستأصلون دولتهم، و ترون أرضهم. فنزلوا من الجبل، و لقوا جيش أمير المسلمين، فهزمهم، و أخذوا أسلابهم، و قوى ظنّهم فى صدق المهديّ، حيث ظفروا، كما ذكر لهم.

و أقبلت إليه أفواج القبائل، من الحلال التى حوله، شرقاً و غرباً، و بايعوه، و أطاعته قبيلة هنتاة، و هى من أقوى القبائل، فأقبل عليهم، و اطمأنّ إليهم، و أتاه رسل أهل تين ملل «٣» بطاعتهم، و طلبوه إليهم، فتوجّه إلى جبل تين ملل و استوطنه، و ألف لهم كتاباً فى التوحيد، و كتاباً فى العقيدة، و نهج لهم طريق الأدب بعضهم مع بعض، و الاقتصار على القصير من الثياب، القليل الثمن، و هو يحزّضهم على قتال عدوّهم، و إخراج الأشرار من بين أظهرهم.

و أقام بتين ملل و بنى [١] له مسجداً خارج المدينة، فكان يصلّى فيه الصلوات هو و جمع ممّن معه عنده، و يدخل البلد بعد العشاء الآخرة، فلمّا رأى كثرة أهل الجبل، و حصانة المدينة، خاف أن يرجعوا عنه، فأمرهم أن يحضروا بغير سلاح، ففعلوا ذلك عدّة أيام، ثمّ إنّ أمر أصحابه أن يقتلوه، فخرجوا

[١] و بنا.

(١) توفيان. Idob، تومان. p. c.

(٢) توفان. Idob.

(٣) .s itcnpupeniseupibu .docni

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٣

عليهم و هم غازون فقتلوهم في ذلك المسجد، ثم دخل المدينة فقتل فيها و أكثر، و سبى [١] الحریم، و نهب الأموال، فكان عدّة القتلى خمسة عشر ألفاً، و قسّم المساكن و الأرض بين أصحابه، و بنى [٢] على المدينة سورا، و قلعة على رأس جبل عال. و في جبل تين ملل أنهار جارية، و أشجار، و زروع، و الطريق إليه صعب، فلا جبل أحصن منه، و قيل: إنّه لما خاف أهل تين ملل نظر، فرأى كثيرا من أولادهم شقرا زرقا، و الذي يغلب على الآباء السمره، و كان لأمير المسلمين عدّة كثيرة من المماليك الفرنج و الروم، و يغلب على أولانهم الشقرة، و كانوا يصعدون الجبل في كلّ عام مرّة، و يأخذون ما لهم فيه من الأموال المقررة لهم من جهة السلطان، فكانوا يسكنون بيوت أهله، و يخرجون أصحابها منها، فلما رأى المهدي أولادهم سألهم: ما لى أراكم سمر الألوان، و أرى أولادكم شقرا، زرقا؟ فأخبروه خبرهم مع مماليك أمير المسلمين، فقّيح الصبر على هذا، و أزرى عليهم، و عظّم الأمر عندهم، فقالوا له: فكيف الحيلة في الخلاص منهم، و ليس لنا بهم قوة؟ فقال: إذا حضروا عندكم في الوقت المعتاد، و تفرّقوا في مساكنهم، فليقم كلّ رجل منكم إلى نزيله فيقتله، و احفظوا جبلكم، فإنّه لا- يرام و لا- يقدر عليه. فصبروا حتّى حضر أولئك العبيد، فقتلوهم على ما قرّر لهم المهدي، فلمّا فعلوا ذلك خافوا على نفوسهم من أمير المسلمين، فامتنعوا في الجبل، و سدّوا ما فيه من طريق يسلك إليهم، فقويت نفس المهدي بذلك.

ثم إنّ أمير المسلمين أرسل إليهم جيشا قويّا، فحصرهم في الجبل، و ضيقوا عليهم، و منعوا عنهم الميرة، فقلّت عند أصحاب المهدي الأوقات،

[١] و سبا.

[٢] و بنا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٤

حتّى صار الخبز معدوما عندهم، و كان يطبخ لهم كلّ يوم من الحساء ما يكفيهم، فكان قوت كلّ واحد منهم أن يغمس يده في ذلك الحساء و يخرجها، فما علق عليها قنع به ذلك اليوم، فاجتمع أعيان أهل تين ملل، و أرادوا إصلاح الحال مع أمير المسلمين، فبلغ الخبر بذلك المهدي بن تومرت، و كان معه إنسان يقال له أبو عبد الله الونشريشي «١»، يظهر البله، و عدم المعرفة بشيء من القرآن و العلم، و بزاقه يجرى على صدره، و هو كأنّه معتوه، و مع هذا فالمهدي يقربّه، و يكرمه، و يقول: إنّ لله سرّا في هذا الرجل سوف يظهر. و كان الونشريشي يلزم الاشتغال بالقرآن و العلم في السرّ بحيث لا يعلم أحد ذلك منه، فلما كان سنه تسع عشرة [و خمسمائة]، و خاف المهدي من أهل الجبل، خرج يوما لصلاة الصبح، فرأى إلى جانب محرابه إنسانا حسن الثياب، طيب الريح، فأظهر أنّه لا يعرفه، و قال: من هذا؟ فقال: أنا أبو عبد الله الونشريشي! فقال له المهدي: إنّ أمرك لعجب! ثم صلّى، فلما فرغ من صلاته نادى في الناس فحضروا، فقال: إنّ هذا الرجل يزعم أنّه الونشريشي، فانظروه، و حقّقوا أمره. فلما أضاء النهار [١] عرفوه، فقال له المهدي: ما قصّتك؟ قال: إنّني أتاني الليلة ملك من السماء، فغسل قلبي، و علّمني الله القرآن، و الموطأ، و غيره من العلوم و الأحاديث. فبكى المهدي بحضرة الناس، ثم قال له: نحن نمتحنك، فقال: افعّل.

و ابتدأ يقرأ القرآن قراءة حسنة من أى موضع سئل، وكذلك الموطأ، وغيره من كتب الفقه والأصول، فعجب الناس من ذلك، و استعظموه.

ثم قال لهم: إن الله تعالى قد أعطانى نورا أعرف به أهل الجنة من أهل

[١] النهري.

(١) doc.sitcnupenis.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٥

النار، و أمرهم أن تقتلوا أهل النار، و تتركوا أهل الجنة، و قد أنزل الله تعالى ملائكة إلى البئر التى فى المكان الفلانى يشهدون بصدقى.

فسار المهدي، و الناس معه و هم يبكون، إلى تلك البئر، و صلى المهدي عند رأسها، و قال: يا ملائكة الله، إن أبأ عبد الله الونشريشى قد زعم كيت و كيت، فقال من بها: صدق! و كان قد وضع فيها رجالا يشهدون بذلك، فلما قيل ذلك من البئر، قال المهدي: إن هذه مطهرة مقدسة قد نزل إليها الملائكة، و المصلحة أن تطم لنا يقع فيها نجاسة، أو ما لا يجوز، فألقوا فيها من الحجارة و التراب ما طمها، ثم نادى فى أهل الجبل بالحضور إلى ذلك المكان، فحضروا للتمييز [١]، فكان الونشريشى يعمد إلى الرجل الذى يخاف ناحيته، فيقول: هذا من أهل النار، فيلقى من الجبل مقتولا، و إلى الشاب الغر، و من لا يخشى، فيقول: هذا من أهل الجنة، فيترك على يمينه، فكان عدده القتلى سبعين ألفا. فلما فرغ من ذلك أمن على نفسه و أصحابه و استقام أمره.

هكذا سمعت جماعة من فضلاء المغاربة يذكرون فى التمييز، و سمعت منهم من يقول: إن ابن تومرت لما رأى كثرة أهل الشرّ و الفساد فى أهل الجبل، أحضر شيوخ القبائل، و قال لهم: إنكم لا يصح لكم دين، و لا يقوى إلأ بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و إخراج المفسد من بينكم، فابحثوا عن كل من عندكم من أهل الشرّ و الفساد، فانهم عن ذلك، فإن انتهوا، و إلأ فاكتبوا أسماءهم و ارفعوها إلى لأنظر فى أمرهم. ففعلوا ذلك، و كتبوا له أسماءهم من كل قبيلة، ثم أمرهم بذلك مرة ثانية، و ثالثة، ثم جمع المكتوبات فأخذ منها ما تكرر من الأسماء فأثبتها عنده، ثم جمع الناس قاطبة، و رفع الأسماء التى كتبها، و دفعها إلى الونشريشى المعروف بالبشير، و أمره أن يعرض القبائل، و يجعل أولئك المفسدين فى جهة الشمال، و من عداهم فى جهة اليمين،

[١] للتمييز.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٦

ففعل ذلك، و أمر أن يكتف من على شمال الونشريشى، فكتفوا، و قال:

إن هؤلاء أشقياء قد وجب قتلهم، و أمر كل قبيلة أن يقتلوا أشقياءهم، فقتلوا عن آخرهم فكان يوم التمييز.

ولما فرغ ابن تومرت من التمييز، رأى أصحابه [١] الباقين على تيات صادقة، و قلوب متفقه على طاعته، فجهز منهم جيشا و سيرهم إلى جبال أغمات، و بها جمع من المرابطين، فقاتلوهم، فانهم أصحاب ابن تومرت، و كان أميرهم أبو عبد الله الونشريشى، و قتل منهم كثير، و جرح عمر الهنتاتى «١»، و هو من أكبر أصحابه، و سكن حسه و نبضه، فقالوا: مات! فقال الونشريشى:

أما إنه لم يموت، و لا يموت حتى يملك البلاد. فبعد ساعة فتح عينيه، و عادت قوته إليه، فافتتوا به، و عادوا منهزمين إلى ابن تومرت، فوعظهم، و شكرهم على صبرهم.

ثم لم يزل بعدها يرسل السرايا فى أطراف بلاد المسلمين، فإذا رأوا عسكريا تعلقوا بالجبل فأمنوا. و كان المهدي قد رتب أصحابه

مراتب، فالأولى يسمون أيت عشرة يعنى أهل عشرة، و أولهم عبد المؤمن، ثم أبو حفص الهنتاتى، و غيرهما، و هم أشرف أصحابه، و أهل الثقة عنده، و السابقون إلى متابعتة، و الثانية: أيت خمسين، يعنى أهل خمسين، و هم دون تلك الطبقة، و هم جماعة من رؤساء القبائل، و الثالثة: أيت سبعين، يعنى أهل سبعين، و هم دون التى قبلها، و سَمَى عامة أصحابه و الداخلين فى طاعته موحدين، فإذا ذكر الموحدون فى أخبارهم فإتما يعنى أصحابه و أصحاب عبد المؤمن بعده.

و لم يزل أمر ابن تومرت يعلو إلى سنة أربع و عشرين [و خمسمائة]، فجهّز

[١] أصحاب.

(١) هسانى.doc.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٧

المهدى جيشا كثيفا يبلغون أربعين ألفا، أكثرهم رجاله، و جعل عليهم الونشريشى، و سيّر معهم عبد المؤمن، فنزلوا و ساروا إلى مراكش فحاصروها، و ضيقوا عليها، و بها أمير المسلمين على بن يوسف، فبقى الحصار عليها عشرين يوما، فأرسل أمير المسلمين إلى متولى سجلماسة يأمره أن يحضر و معه الجيوش، فجمع جيشا كثيرا و سار، فلما قارب عسكر المهدى خرج أهل مراكش من غير الجهة التى أقبل منها، فاقتتلوا، و اشتد القتال، و كثر القتل فى أصحاب المهدى، فقتل الونشريشى أميرهم، فاجتمعوا إلى عبد المؤمن و جعلوه أميرا عليهم.

و لم يزل القتال بينهم عامة النهار، و صلى عبد المؤمن صلاة الخوف، الظهر و العصر، و الحرب قائمة، و لم تصل بالمغرب قبل ذلك، فلما رأى المصامدة كثرة المرابطين، و قوتهم، أسندوا ظهورهم إلى بستان كبير هناك، و البستان يسمى عندهم البحيرة، فلهذا قيل وقعة البحيرة، و عام البحيرة، و صاروا يقاتلون من جهة واحدة إلى أن أدركهم الليل، و قد قتل من المصامدة [١] أكثرهم، و حين قتل الونشريشى دفنه عبد المؤمن، فطلبه المصامدة، فلم يروه فى القتلى، فقالوا: رفعته الملائكة، و لما جنّهم الليل سار عبد المؤمن و من سلم من القتلى إلى الجبل.

ذكر وفاة المهدى و ولاية عبد المؤمن

لما سيّر الجيش إلى حصار مراكش مرض مرضا شديدا، فلما بلغه خبر الهزيمة اشتد مرضه، و سأل عن عبد المؤمن، فقيل: هو سالم، فقال: ما مات

[١] المصاعدة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٨

أحد، الأمر قائم، و هو الذى يفتح البلاد. و وصى أصحابه باتباعه، و تقديمه، و تسليم الأمر إليه، و الانقياد له، و لقبه أمير المؤمنين. ثم مات المهدى، و كان عمره إحدى و خمسين سنة، و قيل: خمسا [١] و خمسين سنة، و مدة ولايته عشرين سنة، و عاد عبد المؤمن إلى تين ملبل، و أقام بها يتألف القلوب، و يحسن إلى الناس، و كان جوادا مقداما فى الحروب، ثابتا فى الهزاهز، إلى أن دخلت سنة ثمان و عشرين و خمسمائة، فتنجّز و سار فى جيش كثير، و جعل يمشى مع الجبل إلى أن وصل إلى تادلة، فمانعه أهلها، و قاتلوه، فقهرهم، و فتحها و سائر البلاد التى تليها و مشى [٢] فى الجبال يفتح ما امتنع عليه، و أطاعته صنهاجة الجبل.

و كان أمير المسلمين قد جعل ولّى عهده ابنه سير، فمات، فأحضر أمير المسلمين ابنه تاشفين من الأندلس، و كان أميرا عليها، فلما

حضر عنده جعله وليّ عهده سنة إحدى و ثلاثين [و خمسمائة]، و جعل معه جيشا، و صار يمشى فى الصحراء قبالة عبد المؤمن فى الجبال.

و فى سنة اثنتين و ثلاثين كان عبد المؤمن فى النواظر، و هو جبل عال مشرف، و تاشفين فى الوطأة، [و كان] يخرج من الطائفتين قوم يترامون و يتطاردون، و لم يكن بينهما لقاء، و يسمّى عام النواظر.

و فى سنة ثلاث و ثلاثين توجه عبد المؤمن، مع الجبل، فى الشعراء، حتّى انتهى إلى جبل كرناطه، فنزل فى أرض صلبة، بين شجر، و نزل تاشفين قبالة، فى الوطأة، فى أرض لا نبات فيها، و كان الفصل شاتيا، فتوالت الأمطار أياما كثيرة لا تقلع [٣]، فصارت الأرض التى فيها تاشفين و أصحابه كثيرة

[١] خمس.

[٢] و مشا.

[٣] يقلع.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٧٩

الوحد، تسوخ فيها قوائم الخيل إلى صدورها، و يعجز الرجل عن المشى فيها، و تقطعت الطرق عنهم، فأوقدوا رماحهم، و قرابيس سروجهم، و هلكوا جوعا و بردا و سوء حال.

و كان عبد المؤمن و أصحابه فى أرض خشنة صلبة فى الجبل، لا يباليون بشيء، و الميرة متصلة إليهم، و فى ذلك الوقت سير عبد المؤمن جيشا إلى و جرة من أعمال تلمسان، و مقدمهم أبو عبد الله محمد بن رغو، و هو من أيت خمسين، فبلغ خبرهم إلى محمد بن يحيى بن فانوا «١»، متولّى تلمسان، فخرج فى جيش من المثلثين، فالتقوا بموضع يعرف بخندق الخمر، فهزمهم جيش عبد المؤمن، و قتل محمد بن يحيى و كثير من أصحابه، و غنموا ما معهم و رجعوا، فتوجه عبد المؤمن بجمع جيشه إلى غماره، فأطاعوه قبيلة بعد قبيلة، و أقام عندهم مدة.

و ما برح يمشى فى الجبال، و تاشفين يحاذيه فى الصحارى، فلم يزل عبد المؤمن كذلك إلى سنة خمس و ثلاثين، فتوفى أمير المسلمين على بن يوسف بمراكش و ملك بعده ابنه تاشفين، فقوى طمع عبد المؤمن فى البلاد، إلّا أنّه لم ينزل الصحراء.

و فى سنة ثمان و ثلاثين توجه عبد المؤمن إلى تلمسان، فنزلها، و ضرب خيامه فى جبل بأعلاها، و نزل تاشفين على الجانب الآخر من البلد، و كان بينهم مناوشة، فبقوا كذلك إلى سنة تسع و ثلاثين، فرحل عبد المؤمن عنها إلى جبل تاجرة، و وجه جيشا مع عمر الهنتاتى إلى مدينة وهران، فهاجمها بغته، و حصل هو و جيشه فيها، فسمع [بذلك عبد المؤمن] فسار إليها، فخرج منها عمر، و نزل تاشفين بظاهر وهران، على البحر، فى شهر رمضان سنة تسع.

(١) فانوا. Idob: سادوا. p. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٠

و ثلاثين، فجاءت ليلة سبع و عشرين منه، و هى ليلة يعظمها أهل المغرب، و بظاهر وهران ربوة مطلّة على البحر، و بأعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبدون، و هو موضع معظم عندهم، فسار إليه تاشفين فى نفر يسير من أصحابه متخفيا، لم يعلم به إلّا نفر الذين معه، و قصد التبرك بحضور ذلك الموضع مع أولئك الجماعة الصالحين، فبلغ الخبر إلى عمر بن يحيى الهنتاتى، فسار لوقته بجمع عسكره إلى ذلك المتعبدين، و أحاطوا به، و ملكوا الربوة، فلما خاف تاشفين على نفسه أن يأخذوه ركب فرسه و حمل عليه إلى جهة البحر، فسقط من جرف عال على الحجارة فهلك، و رفعت جثته على خشبه، و قتل كل من كان معه.

وقيل إن تاشفين قصد حصنا هناك على رابية، وله فيه بستان كبير فيه من كل الثمار، فاتفق أن عمر الهنتاتي، مقدم عسكر عبد المؤمن، سير سريته إلى ذلك الحصن، يعلمهم بضعف من فيه، ولم يعلموا أن تاشفين فيه، فألقوا النار في بابه فاحترق، فأراد تاشفين الهرب، فركب فرسه، فوثب الفرس من داخل الحصن إلى خارج السور، فسقط في النار، فأخذ تاشفين، فاعترف، فأرادوا حمله إلى عبد المؤمن، فمات في الحال لأن رقبته كانت قد اندقت، فصلب، و قتل كل من معه، و تفرق عسكره و لم يعد لهم جماعة. و ملك بعده أخوه إسحاق بن علي بن يوسف.

ولما قتل تاشفين أرسل عمر إلى عبد المؤمن بالخبر، فجاء من تاجر في يومه بجميع عسكره، و تفرق عسكر أمير المسلمين، و احتمى بعضهم بمدينة وهران، فلما وصل عبد المؤمن دخلها بالسيف، و قتل فيها ما لا يحصى. ثم سار إلى تلمسان، و هما مدينتان بينهما شوط فرس، إحداهما تاهرت «(١)» [١]،

[١] أحدهما تاجرت.

(١) تاورت. Idob، تاورت. gramni. تاهرت. p. c. doc

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨١

و بها عسكر المسلمين، و الأخرى [١] أقادير، و هي بناء قديم، فامتعت أقادير، و غلقت أبوابها، و تأهب أهلها للقتال. و أما تاهرت «(١)» [٢]، فكان فيها يحيى بن الصخراوي، فهرب منها بعسكره إلى مدينة فاس، و جاء عبد المؤمن إليها، فدخلها لئلا فر منها العسكر، و لقيه أهلها بالخضوع و الاستكانة، فلم يقبل منهم ذلك، و قتل أكثرهم، و دخلها عسكره، و رتب أمرها، و رحل عنها، و جعل على أقادير جيشا يحصرها، و سار إلى مدينة فاس سنة أربعين [و خمسمائة] فنزل على جبل مطلق عليها، و حصرها تسعة أشهر، و فيها يحيى بن الصخراوي، و عسكره الذين فرّوا من تلمسان، فلما طال مقام عبد المؤمن عمد إلى نهر يدخل البلد فسكّره بالأخشاب و التراب و غير ذلك، فمنعه من دخول البلد، و صار بحيرة تسير فيها السفن، ثم هدم السكر، فجاء الماء دفعة واحدة فخرب سور البلد. و كل ما يجاور [٣] النهر من البلد، و أراد عبد المؤمن أن يدخل البلد، فقاتله أهله خارج السور، فتعدّر عليه ما قدره من دخوله. و كان بفاس عبد الله بن خيار «(٢)» الجباني «(٣)» عاملا- عليها و على جميع أعمالها، فاتفق هو و جماعة من أعيان البلد، و كاتبوا عبد المؤمن في طلب الأمان لأهل فاس، فأجابهم إليه، ففتحوا له بابا من أبوابها، فدخلها عسكره، و هرب يحيى بن الصخراوي، و كان فتحها آخر سنة أربعين و خمسمائة، و سار إلى

[١] و الآخر.

[٢] تاجرت.

[٣] و كلما يجاور.

(١) باقرت. Idob، ياورت. p. c. doc

(٢) sitcnupednis. doc

(٣) الجباني. doc

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٢

طنجة، و رتب عبد المؤمن أمر مدينة فاس، و أمر فنودي في أهلها: من ترك عنده سلاحا و عدّة قتال حلّ دمه، فحمل كل من في البلد

ما عندهم من سلاح إليه، فأخذهم منهم.

ثم رجع إلى مكناسة، ففعل بأهلها مثل ذلك، و قتل من بها من الفرسان و الأجناد.

و أما العسكر الذى كان على تلمسان فإنهم قاتلوا أهلها، و نصبوا المجانيق، و أبراج الخشب، و زحفوا بالدبابات، و كان المقدم على أهلها الفقيه عثمان، فدام الحصار نحو سنه، فلما اشتد الأمر على أهل البلد اجتمع جماعة منهم و راسلوا الموحدين أصحاب عبد المؤمن، بغير علم الفقيه عثمان، و أدخلوهم البلد، فلم يشعر أهله إلا و السيف يأخذهم، فقتل أكثر أهله، و سبيت الذرية و الحریم، و نهب من الأموال ما لا يحصى، و من الجواهر ما لا تحدد قيمته، و من لم يقتل بيع بأوكس الأثمان، و كان عدده القتلى مائة ألف قتيل، و قيل: إن عبد المؤمن هو الذى حصر تلمسان، و سار منها إلى فاس، و الله أعلم.

و سير عبد المؤمن سرية إلى مكناسة، فحصرها مدة، ثم سلمها إليهم أهلها بالأمان فوفوا لهم.

و سار عبد المؤمن من فاس إلى مدينة سلا ففتحها، و حضر عنده جماعة من أعيان سبتة، فدخلوا فى طاعته، فأجابهم إلى بذل الأمان، و كان ذلك سنة إحدى و أربعين [و خمسمائة].

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٣

ذكر ملك عبد المؤمن مدينة مراكش

لما فرغ عبد المؤمن من فاس، و تلك النواحي، سار إلى مراكش، و هى كرسى مملكة الملمثين، و هى من أكبر المدن و أعظمها، و كان صاحبها حينئذ إسحاق بن على بن يوسف بن تاشفين، و هو صبي، فنازلها، و كان نزوله عليها [١] سنة إحدى و أربعين [و خمسمائة]، فضرب خيامه فى غربيها على جبل صغير، و بنى [٢] عليه مدينة له و لعسكره، و بنى [٢] بها جامعا و بنى [٢] له بناء عاليا يشرف [٣] منه على المدينة، و يرى أحوال أهلها، و أحوال المقاتلين من أصحابه، و قاتلها قتالا كثيرا، و أقام عليها أحد عشر شهرا، فكان من بها من المرابطين يخرجون يقاتلونهم بظاهر البلد، و اشتد الجوع على أهله، و تعدرت الأقوات عندهم.

ثم زحف إليهم يوما، و جعل لهم كميناً، و قال لهم: إذا سمعتم صوت الطبل فاخرجوا، و جلس هو بأعلى المنطرة التى بناها يشاهد القتال، و تقدم عسكره، و قاتلوا، و صبروا، ثم إنهم انهزموا لأهل مراكش ليتبعوهم إلى الكمين الذى لهم، فتبعهم الملمثون إلى أن وصلوا إلى مدينة عبد المؤمن، فهدموا أكثر سورها، و صاحت المصامدة بعبد المؤمن ليأمر بضرب الطبل ليخرج الكمين، فقال لهم: اصبروا حتى يخرج كل طامع فى البلد، فلما خرج أكثر أهله أمر بالطبل فضرب و خرج الكمين عليهم، و رجع المصامدة المنهزمون إلى الملمثين فقتلواهم كيف شاءوا، و عادت الهزيمة على الملمثين، فمات فى زحمة الأبواب ما لا يحصىه إلا الله سبحانه.

[١] عليه.

[٢] و بنا.

[٣] شرف.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٤

و كان شيوخ الملمثين يدبرون دولة إسحاق بن على بن يوسف لصغر سنه، فاتفق أن إنسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن أبى بكر خرج إلى عبد المؤمن مستأمنا و أطلعه على عوراتهم و ضعفهم، فقوى الطمع فيهم، و اشتد عليهم البلاء، و نصب عليهم المنجنيقات و الأبراج، و فئت أقواتهم، و أكلوا دواتهم، و مات من العائمة بالجوع ما يزيد على مائة ألف إنسان، فأتتن البلد من ريح الموتى.

و كان بمراكش جيش من الفرنج كان المرابطون قد استنجدوا بهم، فجاءوا إليهم نجدة، فلما طال عليهم الأمر راسلوا عبد المؤمن يسألون الأمان، فأجابهم إليه، ففتحوا له بابا من أبواب البلد يقال له باب أغمات، فدخلت عساكره بالسيف، و ملكوا المدينة عنوة، و

قتلوا من وجدوا، و وصلوا إلى دار أمير المسلمين، فأخرجوا الأمير إسحاق و جميع من معه من أمراء المرابطين، فقتلوا، و جعل إسحاق يرتعد رغبة في البقاء، و يدعو لعبد المؤمن و يبكي، فقام إليه الأمير سير بن الحاج، و كان إلى جانبه مكتوفا، فبزق في وجهه، و قال: تبكي على أبيك و أميك؟ اصبر صبر الرجال، فهذا رجل لا يخاف الله و لا يدين [١] بدين. فقام الموحدون إليه بالخشب فضربوه حتى قتلوه، و كان من الشجعان المعروفين بالشجاعة، و قدّم إسحاق، على صغر سنّه، فضربت عنقه سنّه اثنتين و أربعين [و خمسمائة]، و هو آخر ملوك المرابطين و به انقرضت دولتهم، و كانت مدّة ملكهم سبعين سنّه، و ولى منهم أربعة: يوسف و عليّ و تاشفين و إسحاق.

و لمّا فتح عبد المؤمن مراكش أقام بها، و استوطنها و استقرّ ملكه. و لمّا قتل عبد المؤمن من أهل مراكش فأكثر فيهم القتل اختفى كثير من أهلها، فلما كان بعد سبعة أيام أمر فنودي بأمان من بقي من أهلها، فخرجوا، فأراد أصحابه المصامدة قتلهم، فمنعهم، و قال: هؤلاء صنّاع، و أهل الأسواق

[١] يدينه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٥

من ننتفع به، فتركوا، و أمر بإخراج القتلى من البلد، فأخرجوهم، و بنى [١] بالقصر جامعا كبيرا، و زخره فأحسن عمله، و أمر بهدم الجامع الذي بناه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين.

و لقد أساء يوسف بن تاشفين في فعله بالمعتمد بن عباد، و ارتكب بسجنه على الحالة المذكورة أقبح مركب، فلا جرم سلط الله [عليه] في [عقابه] [٢] من أربى في الأخذ عليه و زاد، فتبارك الحيّ الدائم الملك، الذي لا يزول ملكه، و هذه سنّه الدنيا، فأف لها، ثم أفّ، نسأل الله أن يختم أعمالنا بالحسنى، و يجعل خير أيامنا يوم نلقاه بمحمّد و آله.

ذكر ظفر عبد المؤمن بدكالة

في سنّه ثلاث و أربعين و خمسمائة سار بعض المرابطين من الملتئمين إلى دكالة، فاجتمع إليه قبائلها، و صاروا يغيرون على أعمال مراكش، و عبد المؤمن لا يلتفت إليهم، فلما كثرت ذلك منهم سار إليهم سنّه أربع و أربعين [و خمسمائة]، فلما سمعت دكالة بذلك انحشروا كلّهم إلى ساحل البحر في مائتي ألف راجل و عشرين ألف فارس، و كانوا موصوفين بالشجاعة. و كان مع عبد المؤمن من الجيوش ما يخرج عن الحصر، و كان الموضع الذي فيه دكالة كثير الحجر و الحزونة، فكمنوا فيه كمناء ليخرجوا على عبد المؤمن إذا سلكه، فمن الاتفاق الحسن له أنّه قصدهم من غير الجهة التي فيها الكمناء، فانحلّ عليهم ما قدروه، و فارقوا ذلك الموضع، فأخذهم السيف، فدخلوا

[١] و بنا.

[٢] أعقابه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٦

البحر، فقتل أكثرهم، و غنمت إبلهم و أغنامهم و أموالهم، و سبيت نساؤهم و ذراريهم، فبيعت الجارية الحسناء بدراهم يسيرة، و عاد عبد المؤمن إلى مراكش مظفرا منصورا، و ثبت ملكه، و خافه الناس في جميع المغرب، و أذعنوا له بالطاعة.

ذكر حصر مدينة كتندة

في هذه السنة، يعني سنة أربع عشرة و خمسمائة، خرج ملك من ملوك الفرنج بالأندلس، يقال له ابن ردمير، فسار حتى انتهى إلى كنتنة، و هي بالقرب من مرسية، في شرق الأندلس، فحصرها، و ضيق على أهلها، و كان أمير المسلمين علي بن يوسف حينئذ بقرطبة، و معه جيش كثير من المسلمين و الأجناد المتطوعة، فسيرهم إلى ابن ردمير، فالتقوا و اقتتلوا أشد القتال، و هزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة، و كثر القتل في المسلمين، و كان فيمن قتل أبو عبد الله بن الفراء، قاضي المريء، و كان من العلماء العاملين، و الزهاد في الدنيا العادلين في القضاء.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كسر بلك بن أرتق عفراس الرومي، و قتل من الروم خمسة آلاف رجل على قلعة سرمان من بلد اندكان (!) «١» و أسر عفراس و كثير من عسكره.

(١) Idob .mo

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٧

و فيها أغار جوسلين الفرنجي، صاحب الزها، على جيوش العرب و التركمان، و كانوا نازلين بصفين، غربى الفرات، و غنم من أموالهم و خيلهم و مواشيهم شيئا كثيرا، و لما عاد خرّب بزاعة. و فيها تسلّم أتابك طغتكين، صاحب دمشق، مدينة تدمر و الشقيف. و فيها أمر السلطان محمود الأمير جيوش بك بالمسير إلى حرب أخيه طغرل، فسار إليه، فسمع طغرل و أتابك كنتغدى ذلك، فسارا إلى كنجة من بين يدي العسكر، و لم يجر قتال. و فيها، في المحرم، توفى خالصة الدولة أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب ابن السيبي، صاحب المخزن ببغداد، و ولي مكانه الكمال أبو الفتوح حمزة بن طلحة، المعروف بابن البقشلام، والد علم الدين الكاتب المعروف. و في جمادى الأولى منها توفى أبو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، الإمام ابن الإمام، و كان أخذ العلم من قرابته [١]، و الطريقة أيضا، ثم استفاد أيضا من إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، و سمع الحديث من جماعة، و رواه، و كان حسن الوعظ، سريع الخاطر، و لما توفى جلس الناس في البلاد البعيدة للعزاء به، حتى في بغداد برباط شيخ الشيوخ.

[١] قرايه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٨

٥١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و خمسمائة

ذكر إقطاع البرسقي الموصل

في هذه السنة، في صفر، أقطع السلطان محمود مدينة الموصل و أعمالها، و ما ينضاف إليها، كالجزيرة، و سنجار، و غيرهما، الأمير آقسنقر البرسقي.

و سبب ذلك: أنه كان في خدمة السلطان محمود، ناصحا له، ملازما له في حروبه كلها، و كان له الأثر الحسن في الحرب المذكورة بين السلطان محمود و أخيه الملك مسعود، و هو الذي أحضر الملك مسعودا [١] عند أخيه السلطان محمود، فعظم ذلك عند

السلطان محمود، و لما حضر جيوش بك عند السلطان محمود و بقيت الموصل بغير أمير و لى عليها البرسقى، و تقدّم إلى سائر الأمراء بطاعته، و أمره بمجاهدة الفرنج و أخذ البلاد منهم، فسار إليها فى عسكر كثير و ملكها، و أقام يدبّر أمورها، و يصلح أحوالها.

ذكر وفاة الأمير على و ولابه ابنه الحسن إفريقية

فى هذه السنة توفى الأمير على بن يحيى بن تميم، صاحب إفريقية، فى العشر الأخير [٢] من ربيع الآخر، و كان مولده بالمهدية، و قد تقدّم من حروبه

[١] مسعود.

[٢] الآخر.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٨٩

و أعماله ما يستدلّ به على علو همته، و لما توفى و لى الملك بعده ابنه الحسن، بعهد أبيه، و قام بأمر دولته صندل الحصى، لأنّه كان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة لا يستقلّ بتدبير الملك، فقام صندل فى الحفظ و الاحتياط، فلم تطل أيامه حتى توفى، فوقع الاختلاف بين أصحابه و قواده، كلّ منهم يقول:

أنا المقدم على الجميع، و بيدى الحلّ و الشدّ، فلم يزالوا كذلك إلى أن فوّض أمور دولته إلى قائد من أصحاب أبيه يقال له أبو عزيز موقّق، فصلحت الأمور.

ذكر قتل أمير الجيوش

فى هذه السنة، فى الثالث و العشرين من رمضان، قتل أمير الجيوش الأفضل ابن بدر الجمالى، و هو صاحب الأمر و الحكم بمصر، و كان ركب إلى خزانة السلاح ليفرّقه على الأجناد، على جارى العادة فى الأعياد، فسار معه عالم كثير من الرجال و الخيالة، فتأذى بالغبار، فأمر بالبعد عنه، و سار منفردا، معه رجلان، فصادفه رجلان بسوق الصياقلة، فضرباه بالسكاكين فجرّاه، و جاء الثالث من ورائه، فضربه بسكين فى خاصرته، فسقط عن دابته، و رجع أصحابه فقتلوا الثلاثة، و حملوه إلى دار الأفضل، فدخل عليه الخليفة، و توجّع له، و سأله عن الأموال، فقال: أمّا الظاهر منها فأبو الحسن بن أسامة الكاتب يعرفه، و كان من أهل حلب، و تولّى أبوه قضاء القاهرة، و أمّا الباطن [١] فابن البطائحى يعرفه، فقالا: صدق.

فلما توفى الأفضل نقل من أمواله ما لا يعلمه إلّا الله تعالى، و بقى الخليفة فى داره نحو أربعين يوما، و الكتاب بين يديه، و الدوابّ تحمل و تنقل ليلا

[١] الباطنة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٠

و نهارا، و وجد له من الأغلاق النفيسة، و الأشياء الغريبة القليلة الوجود، ما لا يوجد مثله لغيره، و اعتقل أولاده، و كان عمره سبعا [١] و خمسين سنة، و كانت ولايته بعد أبيه ثمانيا [٢] و عشرين سنة، منها: آخر أيام المستنصر، و جميع أيام المستعلى، إلى هذه السنة من أيام الأمر.

و كان الإسماعيلية يكرهونه لأسباب منها: تضييقه [٣] على إمامهم، و تركه ما يجب عندهم سلوكه معهم، و منها ترك معارضة أهل السنة فى اعتقادهم، و النهى عن معارضتهم، و إذنه للناس فى إظهار معتقداتهم و المناظرة عليها، فكثرت الغرابة ببلاد مصر.

و كان حسن السيرة، عادلا، حكى أنه لما قتل، و ظهر الظلم بعده، اجتمع جماعة و استغاثوا بالخليفة [٤]، و كان من جملة قولهم: إنهم لعنوا الأفضل، فسألهم عن سبب لعنهم إياه، فقالوا: إنه عدل، و أحسن السيرة، ففارقنا بلادنا و أوطاننا، و قصدنا بلده لعدله، فقد أصابنا بعده هذا الظلم، فهو كان سبب ظلمنا. فأحسن الخليفة إليهم، و أمر بالإحسان إلى الناس.

و منها أن صاحبه الأمر بأحكام الله، صاحب مصر، وضع منه [٥]، و سبب ذلك ما ذكرناه قبل، ففسد الأمر بينهما، فأراد الأمر أن يضع عليه من يقتله إذا دخل عليه قصره للسلام، أو فى أيام الأعياد، فمنعه من ذلك ابن عمه أبو الميمون عبد المجيد، و هو الذى ولى الأمر بعده بمصر، و قال له: فى هذا الفعل شناعة، و سوء سمعة، لأنه قد خدم دولتنا هو و أبوه خمسين سنة، و لم يعلم

[١] سبع.

[٢] ثمان.

[٣] تضييعه.

[٤] إلى الخليفة.

[٥] عليه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩١

الناس منهما إلا التصح لنا، و المحبة لدولتنا، و قد سار ذلك فى أقطار البلاد، فلا يجوز أن يظهر منا هذه المكافأة الشنيعة، و مع هذا فلا بدّ و أن نقيم غيره مكانه و نعتمد عليه فى منصبه، متمكن مثله، أو ما يقاربه، فيخاف أن نفع به مثل فعلنا بهذا، فيحذر من الدخول إلينا خوفا على نفسه، و إن دخل علينا كان خائفا مستعدا للامتناع، و فى هذا الفعل منهم ما يسقط المنزلة، و الرأى أن تراسل أبا عبد الله بن البطائحي، فإنه الغالب على أمر الأفضل، و المطلع على سرّه، و تعده أن توليه منصبه، و تطلب منه أن يدبر الأمر فى قتله لمن يقاتله، إذا ركب، فإذا ظفرنا بمن قتله قتلناه، و أظهرنا الطلب بدمه، و الحزن عليه، فنبلغ غرضنا، و يزول عنا قبح الأحداث. ففعلوا ذلك فقتل كما ذكرناه.

و لما قتل ولى بعده أبو عبد الله بن البطائحي الأمر، و لقب المأمون، و تحكّم فى الدولة، فبقى كذلك حاكما فى البلاد إلى سنة تسع عشرة [و خمسمائة]، فصلب كما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عصيان سليمان بن إيلغازى على أبيه

فى هذه السنة عصى [١] سليمان بن إيلغازى بن أرتق على أبيه بحلب، و قد جاوز عمره عشرين سنة، حمله على ذلك جماعة من عنده، فسمع والده الخبر، فسار مجدا لوقته، فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه، فخرج إليه معتذرا، فأمسك عنه، و قبض على من كان أشار عليه بذلك [٢]، منهم: أمير كان قد التقطه أرتق، و والد إيلغازى، و ربه، اسمه ناصر، فقلع عينيه، و قطع لسانه، و منهم:

[١] عصا.

[٢] ذلك.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٢

إنسان من أهل حماة من بيت قرناص، كان قد قدمه إيلغازى على أهل حلب، و جعل إليه الرئاسة، فجازاه بذلك، و قطع يديه و رجله، و سمل عينيه، فمات.

و أحضر ولده، و هو سكران، فأراد قتله، فمنعته رقة الوالد، فاستبقاه، فهرب إلى دمشق، فأرسل طغتكين يشفع فيه، فلم يجبه إلى ذلك،

و استتاب بحلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار بن أرتق، و لقبه بدر الدولة، و عاد إلى ماردين.

ذكر إقطاع ميفارقين إيلغازى

فى هذه السنة أقطع السلطان محمود مدينة ميفارقين للأمير إيلغازى.

و سبب ذلك أنه أرسل ولده حسام الدين تمرتاش، و عمره سبع عشرة سنة، إلى السلطان ليشفع فى ديبس بن صدقة، و يبذل عنه الطاعة، و حمل الأموال، و الخيل، و غيرها، و أن يضمن الحلة كل يوم بألف دينار و فرس، و كان المتحدث عنه القاضى بهاء الدين أبو الحسن على بن القاسم بن الشهرزورى، فتردد الخطاب فى ذلك، و لم ينفصل حال، فلمّا أراد العود أقطع السلطان أباه مدينة ميفارقين، و كانت مع الأمير سكرمان، صاحب خلاط، فتسلمها إيلغازى، و بقيت فى يده، و يد أولاده، إلى أن ملكها صلاح الدين يوسف ابن أيوب سنة ثمانين و خمسمائة، و سذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٣

ذكر حصر بلك بن بهرام الزها و أسر صاحبها

فى هذه السنة سار بلك بن بهرام، ولد أخى إيلغازى، إلى مدينة الزها، فحصرها و بها الفرنج، و بقى على حصرها مدّة، فلم يظفر بها، فرحل عنها، فجاءه إنسان تركمانى و أعلمه أن جوسلين، صاحب الزها و سروج، قد جمع من عنده من الفرنج، و هو عازم على كبسه، و كان قد تفرق عن بلك أصحابه، و بقى فى أربعمائة فارس، فوقف مستعدًا لقتالهم.

و أقبل الفرنج، فمن لطف الله تعالى بالمسلمين أن الفرنج وصلوا إلى أرض قد نضب عنها الماء، فصارت و حلا غاصت خيولهم فيه فلم تتمكّن، مع ثقل السلاح و الفرسان، من [١] الإسراع و الجرى، فرماهم أصحاب بلك بالنشاب، فلم يفلت منهم أحد، و أسر جوسلين و جعل فى جلد جمل، و خيط عليه، و طلب منه أن يسلم الزها، فلم يفعل، و بذل فى فداء نفسه أموالا جزيلة، و أسرى كثيرة، فلم يجبه إلى ذلك، و حملة إلى قلعة خر تربت فسجنه بها، و أسر معه ابن خالته، و اسمه كليام، و كان من شياطين الكفار، و أسر أيضا جماعة من فرسانه المشهورين، فسجنهم معه.

ذكر عدّة حوادث

الكامل فى التاريخ ج ١٠ ٥٩٣ ذكر عدّة حوادث ص: ٥٩٣

فى هذه السنة توفيت جدّة السلطان محمود لأبيه، و هى [٢] والدّة السلطان سنجر، و كانت تركية تعرف بخاتون السفرية، و كان موتها بمرور، فجلس

[١] على.

[٢] و هو.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٤

محمود ببغداد للعزاء بها، و كان عزاء لم يشاهد مثله الناس.

و فيها توفى الخطير محمّد بن الحسين الميئدى ببلاد فارس، و هو فى وزارة الملك سلجوق ابن السلطان محمّد، و كان قديما وزر للسلطانين بركيارق و محمّد، و كان جوادا حليما، سمع أن الأبيوردى هجاه، فلمّا سمع الهجو مضّه، فعصّ على إبهامه، و صفح عنه، و خلع عليه و وصله.

و فيها توفى الشهاب أبو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله وزير السلطان سنجر، و هو ابن أخى نظام الملك، و كان يتفقه قديما على إمام الحرمين الجوينى فكان يفتى و يوقّع، و وزر بعده أبو طاهر سعد بن على بن عيسى القمى، و توفى بعد شهر، فوزر بعده عثمان القمى.

و فيها، فى جمادى الأولى، أوقع أتابك طغتكين بطائفه من الفرنج، فقتل منهم و أسر و أرسل من الأسرى و الغنيمه للسلطان و للخليفه. و فيها تضعع الركن اليمانى من البيت الحرام، زاده الله شرفا، من زلزله، و انهدم بعضه، و تشعث بعض حرم النبى، صلى الله عليه و سلم، و تشعث غيرها من البلاد، و كان بالموصل كثير منها.

و فيها احترقت دار السلطان، كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمد، ففرغت قبل وفاته بيسير، فلما كان الآن احترقت. و سبب الحريق أن جارية كانت تختضب ليلا، فأسندت شمعه إلى الخيش فاحترق، و علقت النار منه فى الدار، و احترق فيها من زوجته السلطان محمود بنت السلطان سنجر ما لا حد له [١] من الجواهر، و الحلى، و الفرش، و الثياب، و أقيم الغسالون يخلصون الذهب و ما أمكن تخليصه، و كان الجوهر جميعه قد هلك إلا الياقوت الأحمر.

[١] عليه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٥

و ترك السلطان الدار لم تجدد عمارتها، و تطير منها، لأن أباه لم يتمتع بها، ثم احترق فيها، من أموالهم، الشىء العظيم، و احترق قبلها بأسبوع جامع أصبهان، و هو من أعظم الجوامع و أحسنها، أحرقه قوم من الباطية ليلا، و كان السلطان قد عزم على أخذ حق البيع، و تجديد المكوس بالعراق، بإشارة الوزير السمرمى عليه بذلك، فتجدد من هذين الحريقين ما هاله، و اتعظ فأعرض عنه. و فيها، فى ربيع الآخر، انقض كوكب عشاء، و صار له نور عظيم، و تفرق منه أعمدة عند انقضاضه، و سمع عند ذلك صوت هده عظيمه كالزلزله.

و فيها ظهر بمكة إنسان علوى، و أمر بالمعروف، فكثر جمعه، و نازع أمير مكة ابن أبى هاشم، و قوى أمره، و عزم على أن يخطب لنفسه، فعاد ابن أبى هاشم و ظفر به، و نفاه عن الحجاز إلى البحرين، و كان هذا العلوى من فقهاء النظامية ببغداد. و فيها ألزم السلطان أهل الذمة ببغداد بالغيار، فجرى فيه مراجعات انتهت إلى أن قرّر عليهم للسلطان عشرون [١] ألف دينار، و للخليفة أربعة آلاف دينار.

و فيها حضر السلطان محمود و أخوه الملك مسعود عند الخليفة، فخلع عليهما، و على جماعة من أصحاب السلطان، منهم: وزيره أبو طالب السمرمى، و شمس الملك عثمان بن نظام الملك، و الوزير أبو نصر أحمد بن محمد بن حامد المستوفى، و على غيرهم من الأمراء.

و فيها، فى ذى القعدة، و هو الحادى و العشرون من كانون الثانى، سقط بالعراق جميعه من البصرة إلى تكريت ثلج كثير، و بقى على الأرض خمسة عشر يوما، و سمكه ذراع، و هلكت أشجار النارج، و الأترج، و الليمون،

[١] عشرين.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٦

فقال فيه بعض الشعراء:

يا صدور الزمان ليس بوفرما رأيناه فى نواحي العراق

إنما عمّ ظلمكم سائر الخلق، فشابت ذوائب الآفاق و فيها هبت بمصر ريح سوداء ثلاثة أيام، فأهلكت كثيرا من الناس، و غيرهم من

الحيوانات.

و فيها توفى أبو محمّد القاسم بن على بن محمّد بن عثمان الحريرى، صاحب المقامات المشهورة، و هزارسب بن عوض الهروى، و كان قد سمع الحديث كثيرا.
الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٧

٥١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و خمسمائة

ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود

و فى المحرم من هذه السنة أطاع الملك طغرل أخاه السلطان محمودا [١]، و كان قد خرج عن طاعته، كما ذكرناه، و قصد أذربيجان فى السنة الخالية ليتغلب عليها، و كان أتابكه كنتغدى يحسن له ذلك، و يقويه عليه، فاتفق أنه مرض، و توفى فى شوال سنة خمس عشرة [و خمسمائة].

و كان الأمير آقسنقر الأحمديلى، صاحب مراغة، عند السلطان محمود ببغداد، فاستأذنه فى المضى إلى إقطاعه، فأذن له، فلما سار عن السلطان ظن أنه يقوم مقام كنتغدى من الملك طغرل، فسار إليه، و اجتمع به، و أشار عليه بالمكاشفة لأخيه السلطان محمود، و قال له: إذا وصلت إلى مراغة أتصل بك عشرة آلاف فارس و راجل. فسار معه، فلما وصلوا إلى أربيل أغلقت أبوابها دونهم، فساروا عنها إلى قريب تبريز، فأتاهم الخبر أن السلطان محمودا [١] سير الأمير جيوش بك إلى أذربيجان، و أقطعه البلاد، و أنه نزل مراغة فى عسكر كثيف من عند السلطان.

فلما تيقنوا ذلك عدلوا إلى خونج، و انتقض عليهم ما كانوا فيه، و راسلوا الأمير شيركير المذى كان أتابك طغرل، أيام أبيه، يدعونه إلى إنجادهم، و قد كان كنتغدى قبض عليه بعد موت السلطان محمد على ما ذكرناه، ثم أطلقه

[١] محمود.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٨

السلطان سنجر، فعاد إلى إقطاعه، أبهر، و زنجان، و كاتبوه فأجابهم، و أتصل بهم، و سار معهم إلى أبهر، فلم يتم لهم ما أرادوا، فراسلوا السلطان بالطاعة، فأجابهم إلى ذلك، فاستقرت القاعدة أول هذه السنة، و تمت.

ذكر حال ديبس بن صدقة و ما كان منه

قد ذكرنا سنة أربع عشرة [و خمسمائة] حال ديبس بن صدقة، و صلحه على يد یرنقش الزكوى، و مقامه بالحلة، و عود یرنقش إلى السلطان و معه منصور بن صدقة، أخو ديبس، و ولده، رهينة، فلما علم الخليفة بذلك لم يرض به، و راسل السلطان محمودا [١] فى إبعاد ديبس عن العراق إلى بعض النواحي.

و تردّد الخطاب فى ذلك، و عزم السلطان على المسير إلى همذان، فأعاد الخليفة الشكوى من ديبس، و ذكر أنه يطالب الناس بحقوقه، منها قتل أبيه، و أشار [٢] أن يحضر السلطان آقسنقر البرسقى من الموصل، و يوليّه شحنة بغداد و العراق، و يجعله فى وجه ديبس، ففعل السلطان ذلك، و أحضر البرسقى، فلما وصل إليه زوجته والدته الملك مسعود، و جعله شحنة بغداد، و أمره بقتال ديبس إن تعرّض للبلاد.

و سار السلطان عن بغداد فى صفر من هذه السنة، و كان مقامه ببغداد سنة و سبعة أشهر و خمسة عشر يوما، فلما فارق بغداد و العراق

تظاهر ديبس بأمر تأثر بها المسترشد بالله، و تقدّم إلى البرسقىّ بالمسير إليه، و إزاعجه عن الحلة، فأرسل البرسقىّ إلى الموصل، و أحضر عساكره، و سار إلى الحلة،

[١] محمود.

[٢] و أخبار.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥٩٩

و أقبل ديبس نحوه، فالتقوا عند نهر بشير، شرقىّ الفرات، و اقتتلوا، فانهزم عسكر البرسقىّ. و كان سبب الهزيمة أنّه رأى فى مسيرته خللا، و بها الأمراء البكجىّ، فأمر بإلقاء خيمته، و أن تنصب عند الميسرة، ليقوى قلوب من بها، فلمّا رأوا الخيمة و قد سقطت ظلّوها عن هزيمة، فانهزموا، و تبعهم الناس و البرسقىّ. و قيل: بل أعطى رقعة فيها: إنّ جماعة من الأمراء، منهم إسماعيل البكجىّ، يريدون الفتك به، فانهزم، و تبعه العسكر، و دخل بغداد ثانى ربيع الآخر، و كان فى جملة العسكر نصر بن النفيس بن مهذب الدولة أحمد بن أبى الجبر، و كان ناظرا بالبطيحة لريحان محكويه، خادم السلطان، لأنّها كانت من جملة إقطاعه، و حضر أيضا المظفر بن حماد بن أبى الجبر، و بينهما عداوة شديدة، فالتقيا عند الانهزام بساباط نهر ملك، فقتله المظفر و مضى [١] إلى واسط، و سار منها إلى البطيحة، و تغلّب عليها و كاتب ديبسا و أطاعه. و أمّا ديبس فإنّه لم يعرض لنهر ملك، و لا غيره، و أرسل إلى الخليفة أنّه على الطاعة، و لو لا ذلك لأخذ البرسقىّ و جميع من معه، و سأل أن يخرج الناظر إلى القرى التى لخاصّ الخليفة لقبض دخلها. و كانت الوقعة فى حزيران [٢]، و حمى البلد، فأحمد الخليفة فعله، و تردّدت الرسل بينهما، فاستقرّت القاعدة أن يقبض المسترشد بالله على وزيره جلال الدين أبى على بن صدقة ليعود إلى الطاعة، فقبض على الوزير، و نهبت داره و دور أصحابه و المنتمين إليه، و هرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضا إلى الموصل. و لمّا سمع السلطان خبر الوقعة قبض على منصور بن صدقة، أخى ديبس، و ولده، و رفعهما إلى قلعة برحين و هى تجاور كرج.

[١] و مضى.

[٢] الحزيران.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٠

ثم إنّ ديبسا أمر جماعة من أصحابه بالمسير إلى أقطاعهم بواسط، فساروا إليها، فمنعهم أتراك واسط، فجهّز ديبس إليهم عسكرا مقدّمهم مهلهل ابن أبى العسكر، و أرسل إلى المظفر بن أبى الجبر بالبطيحة ليتفق مع مهلهل و يساعده على قتال الواسطيين، فاتّفقا على أن تكون الوقعة تاسع رجب، و أرسل الواسطيون إلى البرسقىّ يطلبون منه المدد، فأمدّهم بجيش من عنده، و عجل مهلهل فى عسكر ديبس، و لم ينتظر المظفر ظلّا منه أنّه بمفرده ينال منهم ما أراد [١]، و ينفرد بالفتح، فالتقى هو و الواسطيون، ثامن رجب، فانهزم مهلهل و عسكره، و ظفر الواسطيون، و أخذ مهلهل أسيرا و جماعة من أعيان العسكر، و قتل ما يزيد على ألف قتيل، و لم يقتل من الواسطيين غير رجل واحد.

و أمّا المظفر بن أبى الجبر فإنّه أصعد من البطيحة و نهب و أفسد، و جرى من أصحابه القبيح، فلمّا قارب واسط سمع بالهزيمة، فعاد منحدرًا.

و كان فى جملة ما أخذ العسكر الواسطىّ من مهلهل تذكرة بخطّ ديبس يأمره فيها بقبض المظفر بن أبى الجبر و مطالبته بأموال كثيرة أخذها من البطيحة، فأرسلوا الخطّ إلى المظفر، و قالوا: هذا خطّ الّذى تختاره، و قد أسخطت الله تعالى و الخلق كلّهم لأجله، فمال

إليهم و صار معهم، فلما جرى على أصحاب ديبس من الواسطيين ما ذكرناه شمّر عن ساعده [٢] في الشرّ، و بلغه أنّ السلطان كحل أخاه، فجزّ شعره، و لبس السواد، و نهب البلاد، و أخذ كلّ ما للخليفة بنهر الملك، فأجلى الناس إلى بغداد. و سار عسكر واسط إلى التعمّاتية، فأجلوا عنها عسكر ديبس و استولوا

[١] أرادوا.

[٢] ساعد.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠١

عليها، و جرى بينهم هناك وقعة كان الظفر [فيها] للواسطيين، و تقدّم الخليفة إلى البرسقي بالتبريز إلى حرب ديبس، فبرّز في رمضان، و كان ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل السّميرمي

و في هذه السنة قتل الوزير الكمال أبو طالب السّميرمي، وزير السلطان محمود، سلخ صفر، و كان قد برز مع السلطان ليسيير إلى همدان، فدخل إلى الحمّام، و خرج بين يديه الرّجاله و الخياله، و هو في موكب عظيم، فاجتاز بسوق المدرسه التي بناها خمارتكين التّشّي، و اجتاز في منفذ ضيق فيه حظائر الشوك، فتقدّم أصحابه لضيق الموضع، فوثب عليه باطنّي و ضربه بسكين، فوقع في البغلة، و هرب إلى دجلة، و تبعه الغلمان، فخلا الموضع، فظهر رجل آخر فضربه بسكين في خاصرته، و جذبه عن البغلة إلى الأرض، و ضربه عدّة ضربات.

و عاد أصحاب الوزير، فحمل عليهم رجلاين باطّيان، فانهزموا منهما، ثم عادوا و قد ذبح الوزير مثل الشاة، فحمل قتيلا و به نيف و ثلاثون جراحة، و قتل قاتلوه.

و لما كان في الحمّام كان المنجمون يأخذون له الطالع ليخرج، فقالوا:

هذا وقت جيّد، و إن تأخرت يفت [١] طالع السعد، فأسرج و ركب، و أراد أن يأكل طعاما، فمنعوه لأجل الطالع، فقتل و لم ينفعه قولهم.

و كانت وزارته ثلاث سنين و عشرة أشهر، و انتهب ماله، و أخذ السلطان

[١] يفوت.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٢

خزائنه، و وزر بعده شمس الملك بن نظام الملك، و كانت زوجة السّميرمي قد خرجت هذا اليوم في موكب كبير، معها نحو مائة جارية، و جمع من الخدم، و الجميع بمراكب الذهب، فلما سمعن بقتله عدن حافيات حاسرات، و قد تبدلن بالعزّ هوانا، و بالمسرة أحرانا. فسبحان من لا يزول ملكه [١].

و كان السّميرمي ظالما، كثير المصادرة للناس، سيّئ السيرة، فلما قتل أطلق السلطان ما كان جدّده من المكوس، و ما وضعه على التجار و الباعة.

ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة و نيابة علي بن طراد

في جمادى الأولى قبض الخليفة على وزيره جلال الدين بن صدقة، و قد تقدّم ذكره قبل، و أقيم نقيب النقباء شرف الدين علي بن

طراد الزينبي في نيابة الوزارة، فأرسل السلطان إلى المسترشد بالله في معنى وزارة نظام الملك أبي نصر أحمد بن نظام الملك، و كان أخو شمس الملك عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود، فأجيب إلى ذلك، و استوزر في شعبان. و كان قد وزر للسلطان محمد سنة خمس مائة، ثم عزل، و لزم دارا استجدّها ببغداد إلى الآن. فلما خلع على نظام الملك، و جلس في الديوان، طلب أن يخرج ابن صدقة عن بغداد، فلما علم ابن صدقة ذلك طلب من الخليفة أن يسير إلى حديثه عانه ليكون عند الأمير سليمان بن مهارش، فأجيب إلى ما طلب. و سار إلى الحديثه، فخرج عليه في الطريق إنسان من مفسدى التركمان يقال

[١] مالكا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٣

له يونس الحراني، فأسره و نهب أصحابه، فخاف الوزير أن يعلم دبس فأرسل إلى يونس و بذل له مالا يأخذه منه للعداوة التي بينهما، فقرر أمره مع يونس على ألف دينار يعجل منها ثلاثمائة، و يؤخر الباقي إلى أن يرسله من الحديثه. و راسل عامل بلد الفرات في تخليصه، و إنفاذ من يضمن الباقي الذي عليه، فأعمل العامل الحيلة في ذلك، فأحضر إنسانا فلاحا و ألبسه ثيابا فاخرة و طيلسانا، و أركبه و سير معه غلمانا، و أمره أن يمضى إلى يونس و يدعى أنه قاضى بلد الفرات، و يضمن الوزير منه بما بقى [١] من المال، فسار السوادى إلى يونس، فلما حضر عند الوزير و يونس احتراماه، و ضمن السوادى الوزير منه، و قال له: أقيم عندك إلى أن يصل المال مع صاحب لك تنفذه مع الوزير، فاعتقد يونس صدق ذلك و أطلق الوزير و معه جماعة من أصحابه، فلما وصل الحديثه قبض على من معه منهم، فأطلق يونس ذلك السوادى، و المال الذى أخذه، حتى أطلق الوزير أصحابه، و علم الحيلة التي تمت عليه. و لما سار الوزير من عند يونس لقي إنسانا أنكره، فأخذه، فرأى معه كتابا من دبس إلى يونس يبذل ستة آلاف دينار ليسلم الوزير إليه، و كان خلاصه من أعجب الأشياء.

ذكر قتل جيوش بك

في هذه السنة قتل الأمير جيوش بك الذى كان صاحب الموصل، و قد ذكرنا خروجه على السلطان محمود، و عوده إلى خدمته، فلما رضى عنه أقطعه أذربيجان

[١] باقى.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٤

و جعله مقدّم عسكره، فجرى بينه و بين جماعة من الأمراء منافرة و منازعات، فأغروا به السلطان، فقتله في رمضان على باب تبريز. و كان تركيا من مماليك السلطان محمد، عادلا، حسن السيرة، و لما ولى الموصل و الجزيرة كان الأكراد بتلك الأعمال قد انتشروا، و كثر فسادهم، و كثر قلاعهم، و الناس معهم فى ضيق، و الطريق خائفة، فقصدهم، و حصر قلاعهم، و فتح كثيرا منها ببلد الهكاريه، و بلد الزوزان، و بلد البشنوية، و خافه الأكراد، و تولّى قصدهم بنفسه، فهربوا منه فى الجبال و الشعاب و المضائق، و أمنت الطرق، و انتشر الناس و اطمأنوا، و بقى الأكراد لا يجسرون أن يحملوا السلاح لهيبته.

ذكر وفاة إيلغازى و أحوال حلب بعده

فى هذه السنة، فى شهر رمضان، توفى إيلغازى بن أرتق بميافارقين، وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين، وملك ابنه سليمان ميافارقين، و كان بحلب ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق، فبقى بها إلى أن أخذها ابن عمه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة أقطع السلطان محمود الأمير آقسنقر البرسقى مدينة واسط و أعمالها، مضافا إلى ولاية الموصل و غيرها مما بيده، و شحنكية العراق، فلما أقطعها البرسقى ستر إليها عماد الدين زنكى بن آقسنقر الذى كان والده الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٥

صاحب حلب، و أمره بحمايتها، فسار إليها فى شعبان و وليها، و قد ذكرنا أخبار زنكى فى كتاب الباهر فى ذكر ملكه و ملك أولاده الذين هم ملوكنا الآن، فينظر منه.

و فيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من قلعة ذى القرنين.

و فيها زاد الفرات زيادة عظيمة لم يعهد مثلها، فدخل الماء إلى ربح قلعة جعبر، و كان الفرات، حينئذ، بالقرب منها، فغرق أكثر دوره و مساكنه، و حمل فرسا من الربح و ألقاه من فوق السور إلى الفرات.

و فيها بنيت مدرسة بحلب لأصحاب الشافعى.

و فيها توفيت ابنة السلطان سنجر زوج السلطان محمود.

و فيها، فى شعبان، قدم إلى بغداد البرهان أبو الحسن على بن الحسين الغزنوى و عقد مجلس الوعظ فى جميع المواضع، و ورد بعده أبو القاسم على بن يعلى العلوى، و نزل رباط شيخ الشيوخ، فوعظ فى جامع القصر، و التاجية، و رباط سعادة، و صار له قبول عند الحنابلة، و حصل له مال كثير لأنه أظهر موافقتهم.

و ورد بعده أبو الفتوح الأسفراينى، و نزل رباط شيخ الشيوخ أيضا، و وعظ فى هذه المواضع، و فى النظامية، و أظهر مذهب الأشعرى، فصار له قبول كثير عند الشافعية، و حضر مجلسه الخليفة المسترشد بالله، و سلم إليه رباط الأرجونية، والده المقتدى بالله، بدرب زاخى.

و فيها توفى عبد الله بن أحمد بن عمر أبو محمد السمرقندى، أخو أبى القاسم بن السمرقندى، و مولده بدمشق سنة أربع و أربعين و أربعمائه، و نشأ ببغداد، و سمع الصريفينى و ابن النقور و غيرهما، و سافر الكثير، و كان حافظا

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٦

للحديث عالما به.

و فى ذى الحجة توفى عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أبو طالب، و مولده سنة ست و ثلاثين و أربعمائه، و سمع البرمكى، و الجوهري، و العشارى، و كان ثقة، حافظا للحديث.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٧

٥١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و خمسمائة

ذكر مسير المسترشد بالله لحرب ديبس

فى هذه السنة كانت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله، و بين ديبس بن صدقة.

و كان سبب ذلك: أن ديبسا أطلق عفيفا خادما للخليفة، و كان مأسورا عنده، و حملة رسالة فيها تهديد للخليفة بإرسال البرسقى إلى

قتاله، و تقويته بالمال، و أنّ السلطان كحل أخاه، و بالغ في الوعيد [١]، و لبس السواد، و جزّ شعره، و حلف لينهين بغداد، و يخربها، فاغتاظ الخليفة لهذه الرسالة، و غضب، و تقدّم إلى البرسقيّ بالتبريز إلى حرب ديبس، فبرز في رمضان سنة ستّ عشرة [و خمسمائة]. و تجهّز الخليفة، و برز من بغداد، و استدعى العساكر، فأتاه سليمان بن مهارش، صاحب الحديث، في عقيل، و أتاه قرواش بن مسلم، و غيرهما، و أرسل ديبس إلى نهر ملك فنهب، و عمل أصحابه كلّ عظيم من الفساد، فوصل أهله إلى بغداد، فأمر الخليفة فنودي ببغداد لا يتخلّف من الأجناد أحد، و من أحبّ الجنديّة من العامّة فليحضر، فجاء خلق كثير، ففرق فيهم الأموال و السلاح.

[١] الوعد.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٨

فلَمّا علم ديبس الحال كتب إلى الخليفة يستعطفه و يسأله الرضا عنه، فلم يجب إلى ذلك، و أخرجت خيام الخليفة في العشرين من ذي الحجّة من سنة ستّ عشرة [و خمسمائة]، فنادى أهل بغداد: النفير النفير، الغزاة الغزاة! و كثر الضجيج من الناس، و خرج منهم عالم كثير لا يحصون كثرة، و برز الخليفة رابع عشر ذي الحجّة، و عبر دجلة و عليه قباء أسود، و عمامة سوداء، و طرحه، و على كتفه البردة، و في يده القضيب، و في وسطه منطقة حديد صينيّ، و نزل الخيام معه وزير نظام الدين أحمد بن نظام الملك، و نقيب الطالبين، و نقيب النقباء عليّ بن طراد، و شيخ الشيوخ صدر الدين إسماعيل و غيرهم من الأعيان. و كان البرسقيّ قد نزل بقريّة جهار طاق، و معه عسكره، فلَمّا بلغهم خروج الخليفة عن بغداد عادوا إلى خدمته، فلَمّا رأوا الشمس ترحلوا بأجمعهم، و قبلوا الأرض بالبعد منه.

و دخلت هذه السنة، فنزل الخليفة، مستهلّ المحرم، بالحديثة، بنهر الملك، و استدعى البرسقيّ و الأمراء، و استحلّفهم على المناصحة في الحرب، ثم ساروا إلى التّيل، و نزلوا بالمباركة، و عبأ البرسقيّ أصحابه، و وقف الخليفة من وراء الجميع في خاصّته، و جعل ديبس أصحابه صفّاً واحداً، ميمنه، و ميسره، و قلبا، و جعل الرّجال بين يدي الخيالة بالسلاح، و كان قد وعد أصحابه بنهب بغداد، و سبي النساء، فلَمّا تراءت الفتان بادر أصحاب ديبس، و بين أيديهم الإمام يضر بن بالدوف، و المخانيث بالماهي، و لم ير في عسكر الخليفة غير قارئ، و مسبح، و داع، فقامت الحرب على ساق.

و كان مع أعلام الخليفة الأمير كرباوى بن خراسان، و في الساقّة سليمان ابن مهارش، و في ميمنه عسكر البرسقيّ الأمير أبو بكر بن إلياس مع الأمراء البكجيّة، فحمل عنتر بن أبي العسكر في طائفة من عسكر ديبس على ميمنه
الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٠٩

البرسقيّ، فتراجعت على أعقابها، و قتل ابن أخ للأمير أبي بكر البكجيّ، و عاد عنتر و حمل حملة ثانية على هذه الميمنه، فكان حالها في الرجوع على أعقابها كحالها الأوّل، فلَمّا رأى عسكر واسط ذلك، و مقدّمهم الشهيد عماد الدين زنكي بن آقسنقر، حمل و هم معه على عنتر و من معه، و أتوهم من ظهورهم فبقى عنتر في الوسط، و عماد الدين و عسكر واسط من ورائه، و الأمراء البكجيّة بين يديه، فأسر عنتر، و أسر معه بريك بن زائدة و جميع من معهما و لم يفلت أحد.

و كان البرسقيّ واقفا على نشز من الأرض، و كان الأمير آق بوري في الكمين في خمسمائة فارس، فلَمّا اختلط الناس خرج الكمين على عسكر ديبس، فانهمزوا جميعهم و ألقوا نفوسهم في الماء، فغرق كثير منهم، و قتل كثير. و لَمّا رأى الخليفة اشتداد الحرب جرّد سيفه و كبر و تقدّم إلى الحرب، فلَمّا انهزم عسكر ديبس و حملت الأسرى إلى بين يديه أمر الخليفة أن تضرب أعناقهم صبرا.

و كان عسكر ديبس عشرة آلاف فارس، و اثني عشر ألف راجل، و عسكر البرسقيّ ثمانية آلاف فارس، و خمسة آلاف راجل، و لم يقتل من أصحاب الخليفة غير عشرين فارساً، و حصل نساء ديبس و سراريّه تحت الأسر سوى بنت إيلغازي، و بنت عميد الدولة بن

جهير، فإنه كان تركهما في المشهد.

و عاد الخليفة إلى بغداد، فدخلها يوم عاشوراء من هذه السنة. ولما عاد الخليفة إلى بغداد ثار العامة بها، ونهبوا مشهد باب التين، و قلعوا أبوابه، فأنكر الخليفة ذلك، و أمر نظر أمير الحاج بالركوب إلى المشهد، و تأديب من فعل ذلك، و أخذ ما نهب، ففعل و أعاد البعض و خفي الباقي عليه.

و أما ديبس بن صدقة فإنه لما انهزم نجا بفرسه و سلاحه، و أدركته

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٠

الخيال، ففاتها و عبر الفرات، فرأته امرأة عجوز و قد عبر، فقالت له:

ديبر جئت؟ فقال: دبير من لم يجيء. و اختفى خبره بعد ذلك، و أرجف عليه بالقتل، ثم ظهر أمره أنه قصد غزيه من عرب نجد، فطلب منهم أن يحالفوه، فامتنعوا عليه و قالوا: إننا نسخط الخليفة و السلطان، فرحل إلى المنتفق، و اتفق معهم على قصد البصرة و أخذها، فساروا إليها و دخلوها، و نهبوا أهلها، و قتل الأمير سخت كمان مقدم عسكريها، و أجلى أهلها.

فأرسل الخليفة إلى البرسقي يعاتبه على إهماله أمر ديبس، حتى تم له من أمر البصرة ما أخرجها، فتجهز البرسقي للانحدار إليه، فسمع ديبس ذلك، ففارق البصرة، و سار على البر إلى قلعة جعبر، و التحق بالفرنج، و حضر معهم حصار حلب، و أطمعهم في أخذها، فلم يظفروا بها، فعادوا عنها، ثم فارقهم و التحق بالملك طغرل ابن السلطان محمد، فأقام معه، و حسن له قصد العراق، و سذكه سنة تسع و عشرين [و خمسمائة]، إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك الفرنج حصن الأثارب

في هذه السنة، في صفر، ملك الفرنج حصن الأثارب، من أعمال حلب.

و سبب ذلك: أنهم كانوا قد أكثروا قصد حلب و أعمالها بالإغارة، و التخريب، و التحريق، و كان بحلب حينئذ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار ابن أرتق، و هو صاحبها، و لم يكن له بالفرنج قوة، و خافهم، فهادنهم على أن يسلم الأثارب و يكفوا عن بلاده، فأجابوه إلى ذلك، و تسلّموا الحصن، و تميّت الهدنة بينهم، و استقام أمر الرعيّة بأعمال حلب، و جلبت إليهم الأقوات و غيرها، و لم تزل الأثارب بأيدي الفرنج إلى أن ملكها أتابك زنكي بن آقسنقر، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١١

ذكر ملك بلخ حرّان و حلب

في هذه السنة، في ربيع الأول، ملك بلخ بن بهرام مدينة حرّان، و كان قد حصرها، فلما ملكها سار منها إلى مدينة حلب.

و سبب مسيره إليها: أنه بلغه أن صاحبها بدر الدولة قد سلم قلعة الأثارب إلى الفرنج، فعظم ذلك عليه، و علم عجزه عن حفظ بلاده، فقوى طمعه في ملكها، فسار إليها، و نازلها في ربيع الأول، و ضايقها، و منع الميرة عنها، و أحرق زروعها، فسلم إليه ابن عمه البلد و القلعة بالأمان، غرّة جمادى الأولى من السنة، و تزوّج ابنه الملك رضوان، و بقي مالكا لها إلى أن قتل على ما نذكره.

ذكر الحرب بين الفرنج و المسلمين بإفريقية

قد ذكرنا أن الأمير علي بن يحيى، صاحب إفريقية، لما استوحش من رجّار صاحب صقلية، جدّد الأسطول الذي له، و كثر عدده و عدده، و كاتب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بمراكش بالاجتماع معه على قصد جزيرة صقلية، فلما علم رجّار ذلك كفّ عن بعض ما كان يفعله.

فاتفق أن عليا مات سنة خمس عشرة [و خمسمائة]، و ولي ابنه الحسن، و قد ذكرناه. فلما دخلت سنة ست [عشرة و خمسمائة] ستر أمير المسلمين أسطولا، ففتحوا نقوطة «١» بساحل بلاد قلووية، فلم يشك رجار أن عليا

(١). بقوطة. doC

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٢

كان سبب ذلك، فجد فى تعمير الشوانى و المراكب، و حشد فأكثر، و منع من السفر إلى إفريقية و غيرها من بلاد الغرب، فاجتمع له من ذلك ما لم يعهد مثله، قيل: كان ثلاثمائة قطعة، فلما انقطعت الطريق عن إفريقية توقع الأمير الحسن بن على خروج العدو إلى المهديّة، فأمر باتخاذ العدد، و تجديد الأسوار، و جمع المقاتلة، فأتاها من أهل البلاد و من العرب جمع كثير. فلما كان فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة [و خمسمائة] سار الأسطول الفرنجى فى ثلاثمائة قطعة، فيها ألف فرس و فرس واحد، إلا أنهم لما ساروا من مرسى على فزقتهم الرياح، و غرق منهم مراكب كثيرة، و نازل من سلم منهم جزيرة قوصرة ففتحوها، و قتلوا من بها، و سبوا و غنموا، و ساروا عنها «١»، فوصلوا إلى إفريقية، و نزلوا الحصن المعروف بالديماس أواخر جمادى الأولى، فقاتلهم طائفة من العرب كانوا هناك، و الديماس حصن منع، فى وسطه حصن آخر، و هو مشرف على البحر. و ستر الحسن من عنده من الجموع إلى الفرنج، و أقام هو بالمهديّة فى جمع آخر يحفظها، و أخذ الفرنج حصن الديماس، و جنود المسلمين محيطة بهم، فلما كان بعد ليل اشتد القتال على الحصن الداخل، فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجت لها الأرض، و كبروا، فوقع الرعب فى قلوب الفرنج، فلم يشكوا أن المسلمين يهجمون عليهم، فبادروا إلى شوانيهم، و قتلوا بأيديهم كثيرا من خيولهم، و غنم المسلمون منها أربعمائة فرس، و لم يسلم معهم غير فرس واحد، و غنم المسلمون جميع ما تخلف عن الفرنج، و قتلوا كل من عجز عن الطلوع إلى المراكب.

فلما صعد الفرنج إلى مراكبهم أقاموا بها ثمانية أيام لا يقدر على النزول

(١). Irama. Ibib

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٣

إلى الأرض، فلما أيسوا من خلاص أصحابهم الذين فى الديماس ساروا و المسلمون يكبرون عليهم و يصيحون بهم، و أقامت عساكر المسلمين على حصن الديماس فى أمم لا يحصون كثرة، فحصره، فلم يمكنهم فتحه لحصانته و قوته، فلما عدم الماء على من به من الفرنج، و ضجروا من مواصلة القتال ليلا- و نهارا، فتحوا باب الحصن و خرجوا، فقتلوا عن آخرهم، و ذلك يوم الأربعاء منتصف جمادى الآخرة من السنة، و كانت مدة إقامتهم فى الحصن ستة عشر يوما. و لما رجع الفرنج مقهورين أرسل الأمير الحسن البشرى إلى سائر البلاد، و قال الشعراء فى هذه الحادثة فأكثر، تركنا ذلك خوف التطويل.

ذكر استيلاء الفرنج على خربت و أخذها منهم

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، استولى الفرنج على خربت من بلاد ديار بكر. و سبب ذلك: أن بلك بن بهرام بن أرتق كان صاحب خربت، فحصر قلعة كركر، و هى تقارب خربت، فسمع الفرنج بالشام الخبر، فسار بغدوين ملك الفرنج فى جموعه إليه ليرحله عنها، خوفا أن يقوى بملكها، فلما سمع بلك بقربه منه رحل إليه، و التقيا فى صفر، و اقتتلا، فانهمز الفرنج، و أسر ملكهم و معه جماعة من أعيان فرسانهم، و سجنهم بقلعة خربت، و كان بالقلعة أيضا جوسلين،

صاحب الرها، وغيره من مقدمى الفرنج كان قد أسرههم سنة خمس عشرة [وخمسة]، و سار بلك عن خربت إلى حران فى ربيع الأول فملكها، فأعمل الفرنج الحيلة باستمالة بعض الجند، فظهروا و ملكوا القلعة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٤

فأما الملك بغديون فإنه اتخذ الليل جملا و مضى [١] إلى بلاده، و اتصل الخبر بملك صاحبها، فعاد فى عساكره إليها و حصرها، و ضيق على من بالقلعة، و استعادها من الفرنج، و جعل فيها من الجند من يحفظها، و عاد عنها.

ذكر قتل وزير السلطان و عود ابن صدقة إلى وزارة الخليفة

فى هذه السنة قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك عثمان بن نظام الملك و قتله. و سبب ذلك: أنه لما أشار على السلطان بالعود عن حرب الكرج، و خالفه، و كانت الخيرة فى مخالفته، تغير عليه، و ذكره أعداؤه بالسوء [٢]، و تبهوا على تهوره، و قلّة تحصيله و معرفته بمصالح الدولة، ففسد رأى السلطان فيه. ثم إن الشهاب أبا المحاسن، وزير السلطان سنجر، كان قد توفى، و هو ابن أخى نظام الملك، و وزر بعده أبو طاهر القمى، و هو عدو للبيت النظامى، فسعى مع السلطان سنجر، حتى أرسل إلى السلطان محمود يأمره بالقبض على وزيره شمس الملك، فصادف وصول الرسول و هو متغير عليه، فقبض عليه و سلمه إلى طغايرك، فبعثه إلى بلده خلخال، فحبسه فيها. ثم إن أبا نصر المستوفى، الملقب بالعزیز، قال للسلطان محمود: لا تأمن أن يرسل السلطان سنجر يطلب الوزير، و متى اتصل به لا تأمن شرا يحدث منه. و كان بينهما عداوة، فأمر السلطان بقتله، فلما دخل عليه السيف ليقته

[١] و مضى.

[٢] أسوأ.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٥

قال: أمهلنى حتى أصلى ركعتين، ففعل، فلما صلى جعل يرتعد، و قال للسياف: سيقى أجود من سيفك، فاقتلنى به و لا تعدبنى، فقتل ثانى جمادى الآخرة. فلما سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل أخاه نظام الدين أحمد من وزارته، و أعاد جلال الدين أبا على بن صدقة إلى الوزارة، و أقام نظام الدين بالمشنة التى فى المدرسة النظامية ببغداد. و أما العزیز المستوفى فإنه لم تطل أيامه حتى قتل، على ما نذكره، جزاء لسعيه فى قتل الوزير.

ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج

فى هذه السنة اشتدت نكاية الكرج فى بلد الإسلام، و عظم الأمر على الناس، لا سيما أهل دربند شروان، فسار منهم جماعة كثيرة من أعيانهم إلى السلطان، و شكوا إليه ما يلقون منهم، و أعلموه بما هم عليه من الضعف و العجز عن حفظ بلادهم، فسار إليهم و الكرج قد وصلوا إلى شماخى، فنزل السلطان فى بستان هناك، و تقدّم الكرج إليه، فخافهم العسكر خوفا شديدا.

و أشار الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك على السلطان بالعود [من] هناك، فلما سمع أهل شروان بذلك قصدوا السلطان و قالوا له: نحن نقاتل ما دمت [١] عندنا، و إن تأخرت عنا ضعفت نفوس المسلمين و هلكوا، فقبل قولهم، و أقام بمكانه.

و بات العسكر على وجل عظيم، و هم بتية المصاف، فأتاهم الله بفرج من

[١] مهما أنت.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٦
عنده، و ألقى بين الكرج و قفجاق اختلافا و عداوة، فاقتتلوا تلك الليلة، و رحلوا شبه المنهزمين، و كفى الله المؤمنين القتال، و أقام السلطان بشروان مدّة، ثم عاد إلى همذان فوصلها فى جمادى الآخرة.

ذكر الحرب بين المغاربة و عسكر مصر

فى هذه السنة وصل جمع كثير من لواته من الغرب إلى ديار مصر، فأفسدوا [١] فيها و نهبوا، و عملوا أعمالا شنيعة، فجمع المأمون بن البطائحي، الذى وزر بمصر بعد الأفضل، عسكر مصر، و سار إليهم فقاتلهم فهزمهم، و أسر منهم و قتل خلقا كثيرا، و قرّر عليهم خرجا معلوما كل سنة يقومون به، و عادوا إلى بلادهم، و عاد المأمون إلى مصر مظفرا منصورا.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى صفر، أمر المسترشد بالله ببناء سور بغداد، و أن يجبى ما يخرج عليه من البلد، فشق ذلك على الناس، و جمع من ذلك مال كثير، فلما علم الخليفة كراهة الناس لذلك أمر بإعادة ما أخذ منهم، فسروا بذلك، و كثر الدعاء له. و قيل: إن الوزير أحمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر ألف دينار، و قال: نقسط الباقي على أرباب الدولة.

[١] فاسدوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٧
و كان أهل بغداد يعملون بأنفسهم فيه، و كانوا يتناوبون العمل: يعمل أهل كل محلّة منفردين بالطبول و الزمور، و زينوا البلد، و عملوا فيه القباب.
و فيها عزل نقيب العلويين، و هدمت دار على بن أفلح، و كان الخليفة يكرمه، فظهر أنّهما عين لدبيس يطالعانه بالأخبار، و جعل الخليفة نقابة العلويين إلى على بن طراد، نقيب العبّاسيين.
و فيها جمع الأمير بلك عساكره و سار إلى غزاة بالشام، فلقية الفرنج، فاقتتلوا، فانهزم الفرنج و قتل منهم و أسر بشر كثير من مقدّميهم و رجالتهم.
و فيها كان فى أكثر البلاد غلاء شديد، و كان أكثره بالعراق، فبلغ ثمن كارهة الدقيق الخشكار ستّة دنانير و عشرة قراريط، و تبع ذلك موت كثير، و أمراض زائدة هلك فيها كثير من الناس.
و فيها، فى صفر، توفى قاسم بن أبى هاشم العلويّ الحسنى أمير مكّة، و ولى بعده ابنه أبو فليته، و كان أعدل منه، و أحسن السيرة، فأسقط المكوس، و أحسن إلى الناس.
و فيها توفى عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن أبو نعيم بن أبى علىّ الحدّاد الأصبهانيّ، و مولده سنة ثلاث و ستين و أربعمائه، و هو من أعيان المحدّثين، سافر الكثير فى طلب الحديث.
و فيها سار طغتكين، صاحب دمشق، إلى حمص، فهجم [على] المدينة و نهبها و أحرق كثيرا منها و حصرها، و صاحبها قرجان «١» بالقلعة، فاستمدّ صاحبها طغان أرسلان، فسار إليه فى جمع كثير، فعاد طغتكين إلى دمشق.
و فيها لقي أسطول مصر أسطول البنادقة من الفرنج، فاقتتلوا، و كان الظفر للبنادقة، و أخذ من أسطول مصر عدّة قطع، و عاد الباقي سالما.

(١).؟ حرخان.Cddo

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٨
 و فيها سار الأمير محمود بن قراجه، صاحب حماة، إلى حصن أفامية، فهجم على الريض بغته، فأصابه سهم من القلعة فى يده، فاشتد ألمه، فعاد إلى حماة، و قلع الزج من يده، ثم عملت عليه، فمات منه، و استراح أهل عمله من ظلمه و جوره، فلمّا سمع طغتكين، صاحب دمشق، الخبر ستر إلى حماة عسكريا، فملكها و صارت فى جملة بلاده، و رتب فيها واليا و عسكريا لحمايتها.
 الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦١٩

٥١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و خمسمائة

ذكر قتل بلك بن بهرام بن أرتق و ملك تمرناش [١] حلب

فى هذه السنة، فى صفر، قبض بلك بن بهرام بن أرتق، صاحب حلب، على الأمير حسان البعلبكي، صاحب منبج، و سار إليها فحصرها، فملك المدينة، و حصر القلعة، فامتنت عليه، فسار الفرنج إليه ليرحلوه عنها لئلا يقوى بأخذها، فلمّا قاربوه ترك على القلعة من يحصرها، و سار فى باقى عسكريه إلى الفرنج، فلقبهم و قاتلهم، فكسرهم و قتل منهم خلقا كثيرا، و عاد إلى منبج فحصرها، فبينما هو يقاتل من بها أتاه سهم فقتله، لا يدري من رماه، و اضطرب عسكريه و تفرقوا، و خلص حسان من الحبس، فكان حسام الدين تمرناش [١] بن إيلغازى بن أرتق مع ابن عمه بلك، فحملة مقتولا- إلى ظاهر حلب، و تسلّمها فى العشرين من ربيع الأوّل من هذه السنة، و زال الحصار عن قلعة منبج، و عاد إليها صاحبها حسان، و استقرّ تمرناش بحلب و استولى عليها.
 ثم إنّه جعل فيها نائبا له يثق به [٢]، و رتب عنده ما يحتاج إليه من جند و غيرهم و عاد إلى ماردين، لأنّه رأى الشام كثيرة الحرب مع الفرنج، و كان رجلا يحبّ الدعة و الرفاهة، فلمّا عاد إلى ماردين أخذت حلب منه، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

[١] تمرناش.

[٢] إليه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٠

ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام

كانت مدينة صور للخلفاء العلويين بمصر، و لم تزل كذلك إلى سنة ستّ و خمسمائة، فكان بها وال من جهة الأفضل أمير الجيوش، وزير الأمر بأحكام الله العلوي، يلقب عزّ الملك، و كان الفرنج قد حصروها، و ضيقوا عليها، و نهبوا بلدها غير مرّة، فلمّا كانت سنة ستّ تجهز ملك الفرنج، و جمع عساكره ليسيّر إلى صور، فخافهم أهل صور، فأرسلوا إلى أتابك طغتكين، صاحب دمشق، يطلبون منه أن يرسل إليهم أميرا من عنده يتولّاهم و يحميهم، و يكون البلد له، و قالوا له: إن أرسلت إلينا واليا، و عسكريا، و إلّا سلّمنا البلد إلى الفرنج، فسير إليهم عسكريا، و جعل عندهم واليا اسمه مسعود، و كان شهما، شجاعا، عارفا بالحرب و مكايدها، و أمده بعسكري، و سير إليهم ميرة و مالا [١] فرّقه فيهم.

و طابت نفوس أهل البلد، و لم تغير الخطبة للأمر، صاحب مصر، و لا السكّة، و كتب إلى الأفضل بمصر يعرفه صورة الحال، و يقول: متى وصل إليها من مصر من يتولّاهم، و يذبّ عنها، سلّمتها إليه، و يطلب أنّ الأسطول لا ينقطع عنها بالرجال و القوّة. فشكره الأفضل على ذلك، و أثنى عليه، و صوّب رأيه فيما فعله، و جهّز أسطولا، و سيره إلى صور، فاستقامت أحوال أهلها.

و لم يزل كذلك إلى سنة ست عشرة، بعد قتل الأفضل، فسير إليها أسطول، على جاري العادة، و أمروا المقدم على الأسطول أن يعمل الحيلة على الأمير مسعود الوالي بصور من قبل طغتكين، و يقبض عليه، و يتسلم البلد منه. و كان السبب في ذلك: أن أهل صور أكثروا الشكوى منه إلى الأمر بأحكام

[١] و ملا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢١

اللّه، صاحب مصر، بما يعتمده من مخالفتهم، و الإضرار بهم، ففعلوا ذلك، و سار الأسطول فأرسي [١] عند صور، فخرج مسعود إليه للسلام على المقدم عليه، فلما صعد إلى المركب الذي فيه المقدم، و نزل البلد، و استولى عليه، و عاد الأسطول إلى مصر، و فيه الأمير مسعود، فأكرم و أحسن إليه، و أعيد إلى دمشق.

و أما الوالي من قبل المصريّين فإنه طيب قلوب الناس، و راسل طغتكين يخدمه بالدعاء و الاعتضاد، و أن سبب ما فعل هو شكوى أهل صور من مسعود، فأحسن طغتكين الجواب، و بذل من نفسه المساعدة.

و لما سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور قوى طمعهم فيها، و حدّثوا نفوسهم بملكها، و شرعوا في الجمع و التأهب للنزول عليها و حصرها، فسمع الوالي بها للمصريّين الخبر، فعلم أنه لا قوة له، و لا طاقة على دفع الفرنج عنها، لقلّة من بها من الجند و الميرة، فأرسل إلى الأمر بذلك، فرأى أن يرّد ولاية صور إلى طغتكين، صاحب دمشق، فأرسل إليه بذلك، فملك صور، و رتب بها من الجند و غيرهم ما ظنّ فيه كفاية.

و سار الفرنج إليهم و نزلوهم في ربيع الأول من هذه السنة، و ضيقوا عليهم، و لازموا القتال، فقلّت الأوقات، و سئم من بها القتال، و ضعفت نفوسهم، و سار طغتكين إلى بانياس ليقرب منهم، و يذبّ عن البلد، و لعلّ الفرنج إذا رأوا قربهم رحلوا، فلم يتحرّكوا، و لموا الحصار، فأرسل طغتكين إلى مصر يستنجدهم، فلم ينجدوه، و تمادت الأيام، و أشرف أهلها على الهلاك، فراسل حينئذ طغتكين، صاحب دمشق، و قرّر الأمر على أن يسلم المدينة إليهم، و يمكّنوا من بها من الجند و الرعيّة من الخروج

[١] فأرسا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٢

منها بما يقدرون عليه من أموالهم و رحالهم و غيرها، فاستقرت القاعدة على ذلك، و فتحت أبواب البلد، و ملكه الفرنج، و فارقه أهله، و تفرّقوا في البلاد، و حملوا ما أطاقوا، و تركوا ما عجزوا عنه، و لم يعرض الفرنج لأحد منهم، و لم يبق إلّا الضعيف عجز عن الحركة. و ملك الفرنج البلد في الثالث و العشرين من جمادى الأولى من السنة، و كان فتحه و هنا عظيما على المسلمين، فإنه من أحصن البلاد و أمنعها، فالله يعيده إلى الإسلام، و يقّر أعين المسلمين بفتحها، بمحمّد و آله.

ذكر عزل البرسقي عن شحنيّة العراق و ولاية یرنقش الزكوي

في هذه السنة عزل البرسقي عن شحنيّة العراق، و وليها سعد الدولة یرنقش الزكوي.

و سبب ذلك، أن البرسقي نفر عنه المسترشد بالله، فأرسل إلى السلطان محمود يلتمس منه أن يعزل البرسقي عن العراق و يعيده إلى الموصل، فأجابه السلطان إلى ذلك، و أرسل إلى البرسقي يأمره بالعود إلى الموصل، و الاشتغال بجهد الفرنج، فلما علم البرسقي الخبر شرع في جباية الأموال، و وصل نائب یرنقش، فسلم إليه البرسقي الأمر، و أرسل السلطان ولدا له صغيرا مع أمه إلى البرسقي ليكون عنده، فلما وصل الصغير إلى العراق خرجت العساكر و المواكب إلى لقائه، و حملت له الإقامة، و كان يوم دخوله يوما

مشهودا، و تسلّمه البرسقيّ، و سار إلى الموصل، و هو و والدته معه.

و لما سار البرسقيّ إلى الموصل كان عماد الدين زنكي بن آقسنقر بالبصرة قد سيّره البرسقيّ إليها ليحميها، فظهر من حمايته لها ما عجب منه الناس، و لم يزل

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٣

يقصد العرب و يقاتلهم في حللهم، حتّى أبعدها إلى البرّ، فأرسل إليه البرسقيّ يأمره باللحاق به، فقال لأصحابه: قد ضجرنا ممّا نحن فيه: كلّ يوم للموصل أمير جديد، و نريد نخدمه، و قد رأيت أن أسير إلى السلطان فأكون معه، فأشاروا عليه بذلك، فسار إليه، فقدم عليه بأصبهان فأكرمه، و أقطعه البصرة و أعاده إليها.

ذكر ملك البرسقيّ مدينة حلب

في هذه السنة، في ذى الحجة، ملك آقسنقر البرسقيّ مدينة حلب و قلعتها.

و سبب ذلك: أن الفرنج لمّا ملكوا مدينة صور، على ما ذكرناه، طمعوا، و قويت نفوسهم، و تيقنوا الاستيلاء على بلاد الشام، و استكثروا من الجموع، ثم وصل إليهم ديبس بن صدقة، صاحب الحلة، فأطعمهم طمعا ثانيا، لا سيّما في حلب، و قال لهم: إن أهلها شيعة، و هم يميلون إلىّ لأجل المذهب، فمتى رأوني سلّموا البلد إلىّ. و بذل لهم على مساعدته بذولا كثيرة، و قال:

إنّني أكون هاهنا نائبا عنكم و مطيعا لكم. فساروا معه إليها و حصروها، و قاتلوا قتالا شديدا، و وطّئوا نفوسهم على المقام الطويل، و أنّهم لا يفارقونها حتّى يملكوها، و بنوا البيوت لأجل البرد و الحرّ.

فلما رأى أهلها ذلك ضعفت نفوسهم، و خافوا الهلاك، و ظهر لهم من صاحبهم تمرتاش الوهن و العجز، و قلت الأوقات عندهم، فلما رأوا ما دفعوا إليه من هذه الأسباب، أعملوا الرأي في طريق يتخلّصون به، فأرأوا أنّه ليس لهم غير البرسقيّ، صاحب الموصل، فأرسلوا [١] إليه يستنجدونه و يسألونه

[١] فأرسل.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٤

المجىء إليهم ليسلّموا البلد إليه. فجمع عساكره و قصدهم، و أرسل إلى من بالبلد، و هو في الطريق، يقول: إنّني لا أقدر على الوصول إليكم، و الفرنج يقاتلونكم، إلّا إذا سلّمتم القلعة إلى نوابي، و صار أصحابي فيها، فإنّني لا أدري ما يقدره الله تعالى إذا أنا لقيت الفرنج، فإن انهزمت منهم و ليست حلب بيد أصحابي حتّى أحتمي أنا و عسكري بها، لم يبق ممّا أحد، و حينئذ تؤخذ حلب و غيرها.

فأجابوه إلى ذلك، و سلّموا القلعة إلى نوابه، فلما استقرّوا فيها، و استولوا عليها، سار في العساكر التي معه، فلما أشرف عليها رحل الفرنج عنها، و هو يراهم، فأراد من في مقدّمة عسكره أن يحمل عليهم، فمنعهم هو بنفسه، و قال:

قد كفينا شرّهم، و حفظنا بلدنا منهم، و المصلحة تركهم حتّى يتقرّر أمر حلب و نصلح حالها و نكثر ذخائرها، ثم حينئذ نقصدهم و نقاتلهم. فلما رحل الفرنج خرج أهل حلب و لقوة، و فرحوا به، و أقام عندهم حتّى أصلح الأمور و قرّرها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انقطعت الأمطار في العراق، و الموصل، و ديار الجزيرة، و الشام، و ديار بكر، و كثير من البلاد، فقلت الأوقات، و غلت الأسعار في جميع البلاد، و دام إلى سنة تسع عشرة [و خمسمائة].

و فيها وصل منصور بن صدقة أخو ديبس إلى بغدادا تحت الاستظهار، فمرض بها، فأحضر الخليفة الأطباء و أمرهم بمعالجته، و أحضره

عنده، و جعل في حجرة، و أدخل أصحابه إليه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٥

و فيها سار ديبس من الشام، بعد رحيله عن حلب، و قصد الملك طغرل، فأغراه بالخليفة، و أطعمه في العراق، و كان ما نذكره سنة تسع عشرة إن شاء الله تعالى.

و فيها مات الحسن بن الصباح، مقدّم الإسماعيلية، صاحب ألموت، و قد تقدّم من أخباره ما يعلم به محله من الشجاعة و الرأي و التجربة.

و فيها أيضا توفي داود ملك الأبخاز، و شمس الدولة بن نجم الدين إيلغازي.

و فيها ثار أهل آمد بمن فيها من الإسماعيلية، و كانوا قد كثروا، فقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، فضعف أمرهم بها بعد هذه الواقعة.

و فيها، في صفر، توفي محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني، و هو من أصحاب الخطيب البغدادي.

من أصحاب الخطيب البغدادي.

و فيها توفي أحمد بن علي بن برهان أبو الفتح، الفقيه المعروف بابن الحمامي لأنّ أباه كان حماميا، و كان حنبليا، تفقه على ابن عقيل، ثم صار شافعيًا، و تفقه على الغزالي و الشاشي.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٦

٥١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و خمسمائة

ذكر وصول الملك طغرل و ديبس ابن صدقة إلى العراق و عودهما عنه

قد ذكرنا مسير ديبس بن صدقة إلى الملك طغرل من الشام، فلما وصل إليه لقيه، و أكرمه، و أحسن إليه، و جعله من أعيان خواصه و أمرائه، فحسن له ديبس قصد العراق، و هوّن أمره عليه، و ضمن له أنّه يملكه، فسار معه إلى العراق، فوصلوا دقوقا في عساكر كثيرة. فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفة خبرهما، فتجهز للمسير و منعهما، و أمر يرنيش الزكوي، شحنة العراق، أن يكون مستعدًا للحرب، و جمع العساكر، و الأمراء البكجية، و غيرهم، فبلغت عدّة العساكر اثني عشر ألفا سوى الرجال، و أهل بغداد، و فرق السلاح.

و برز خامس صفر و بين يديه أرباب الدولة رجاله، و خرج من باب النصر، و كان قد أمر بفتحه تلك الأيام، و سمّاه باب النصر، و نزل صحراء الشّماسية، و نزل يرنيش عند السّبتي، ثم سار فنزل الخالص تاسع صفر.

فلما سمع طغرل بخروج الخليفة عدل إلى طريق خراسان، و تفرق أصحابه في النهب و الفساد، و نزل هو رباط جولاء، فسار إليه الوزير جلال الدين ابن صدقة في عسكر كثير، فنزل الدّسكرة، و توجه طغرل و ديبس إلى الهاروتية و سار الخليفة فنزل بالدّسكرة هو و الوزير، و استقرّ الأمر بين

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٧

ديبس و طغرل أن يسيرا حتى يعبرا ديبالي و تامرا، و يقطعوا جسر النهروان، و يقيم ديبس ليحفظ المعابر، و يتقدّم طغرل إلى بغداد فيملكها و ينهبها، فسارا على هذه القاعدة، فعبرا تامرا، و نزل طغرل بينه و بين ديبالي.

و سار ديبس على أن يلحقه طغرل، فقدر الله تعالى أن الملك طغرل لحقه حمى شديدة، و نزل عليهم من المطر ما لم يشاهدوا مثله، و زادت المياه و جاءت السيول و الخليفة بالدّسكرة، و سار ديبس في مائتي فارس، و قصد معزة النهروان و هو تعبان سهران، و قد لقي هو و أصحابه من المطر و البلبل ما آذاهم، و ليس معهم ما يأكلون، ظلّا منهم أن طغرل و أصحابه يلحقونهم، فتأخروا لما ذكرناه، فنزلوا

جياعا قد نالهم البرد، و إذا قد طلع عليهم ثلاثون جملا تحمل الثياب المخيطة، و العمام، و الأقبية، و القلانس، و غيرها من الملبوس، و تحمل أيضا أنواع الأطعمة المصنوعة، قد حملت من بغداد إلى الخليفة، فأخذ ديبس الجميع، فلبسوا الثياب الجدد، و نزعوا الثياب النديّة، و أكلوا الطعام، و ناموا فى الشمس ممّا نالهم تلك الليلة.

و بلغ الخبر أهل بغداد، فلبسوا السلاح، و بقوا يحرسون الليل و النهار [١]، و وصل الخبر إلى الخليفة و العسكر الذين معه أن ديبسا قد ملك بغداد، فرحل من الدسكرة، و وقعت الهزيمة على العسكر إلى النهروان، و تركوا أثقالهم ملقاة بالطريق لا يلتفت إليها أحد، و لو لا أن الله تعالى لطف بهم بحمى الملك طغرل و تأخره لكان قد هلك العسكر، و الخليفة أيضا، و أخذوا، و كانت السواقي مملوءة بالوحل و الماء من السيل، فتمزقوا، و لو لحقهم مائة فارس لهلكوا. و وصلت رايات الخليفة و ديبس و أصحابه نيام، و تقدّم الخليفة،

[١] و النها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٨

و أشرف على ديالى، و ديبس نازل غرب النهروان، و الجسر ممدود شرق النهروان، فلما أبصر ديبس شمس الخليفة قبل الأرض بين يدى الخليفة و قال: أنا العبد المطرود، فليعف أمير المؤمنين عن عبده. فرق الخليفة له، و هم بصلحه، حتى وصل الوزير ابن صدقة فثناه عن رأيه، و ركب ديبس، و وقف بإزاء عسكر يرنقش الزكوى يحادثهم و يتماجن معهم، ثم أمر الوزير الرجاله فعبروا ليمدوا الجسر آخر النهار، فسار حينئذ ديبس عائدا إلى الملك طغرل، و سير الخليفة عسكرا مع الوزير فى أثره، و عاد إلى بغداد فدخلها، و كانت غيبته خمسة و عشرين يوما.

ثم إن الملك طغرل و ديبسا عادا و سارا إلى السلطان سنجر، فاجتازا بهمدان، فقسّطا على أهلها مالا كثيرا، و أخذاه و غابا فى تلك الأعمال، فبلغ خبرهم السلطان محمودا، فجدّ السير إليهم، فانهزموا من بين يديه، و تبعتهم العساكر، فدخلوا خراسان إلى السلطان سنجر، و شكوا إليه من الخليفة و يرنقش الزكوى.

ذكر فتح البرسقى كفر طاب و انهزامه من الفرنج

فى هذه السنة جمع البرسقى عساكره و سار إلى الشام، و قصد كفر طاب و حصرها، فملكها من الفرنج، و سار إلى قلعة عزاز، و هى من أعمال حلب من جهة الشمال، و صاحبها جوسلين، فحصرها، فاجتمعت الفرنج، فارسها و راجلها، و قصدوه ليرحلوه عنها، فلقبهم و ضرب معهم مصافا، و اقتتلوا قتالا شديدا صبروا كلهم فيه، فانهزم المسلمون و قتل منهم و أسر كثير. و كان عدد القتلى أكثر من ألف قتيل من المسلمين، و عاد منهزما إلى حلب،

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٢٩

فخلف بها ابنه مسعودا، و عبر الفرات إلى الموصل ليجمع العساكر و يعاود القتال، و كان ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل المأمون بن البطائحي

فى هذه السنة، فى رمضان، قبض الأمر بأحكام الله العلوى، صاحب مصر، على وزيره أبى عبد الله بن البطائحي، الملقب بالمأمون، و صلبه و إخوته.

و كان ابتداء أمره أن أباه كان من جواسيس الأفضل بالعراق، فمات و لم يخلف شيئا، فتروّجت أمه و تركته فقيرا، فاتصل بإنسان يتعلم البناء بمصر، ثم صار يحمل الأمتعة بالسوق الكبير، فدخل مع الحمالين إلى دار الأفضل أمير الجيوش، مرّة بعد أخرى، فرآه الأفضل

خفيفا رشيقا، حسن الحركة، حلو الكلام، فأعجبه، فسأل عنه، فقيل هو ابن فلان، فاستخدمه مع الفزاشين، ثم تقدّم عنده، و كبرت [١] منزلته، و علت حالته، حتّى صار وزيرا.

و كان كريما، واسع الصدر، قتالا، سفاكا للدماء، و كان شديد التحرز، كثير التطع إلى أحوال الناس من العامية و الخاصية من سائر البلاد: مصر، و الشام، و العراق، و كثر الغمازون في أيامه.

و أما سبب قتله فإنه كان قد أرسل الأمير جعفر [٢] أبا الأمر ليقول الأمر و يجعله خليفة، و تقررت القاعدة بينهما على ذلك، فسمع بذلك أبو الحسن بن أبي أسامة، و كان خصيصا بالأمر، قريبا منه، و قد ناله من الوزير أذى و أطراح،

[١] و كثر.

[٢] جعفر.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٠

فحضر عند الأمر و أعلمه الحال، فقبض عليه و صلبه، و هذا جزاء من قابل الإحسان بالإساءة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي شمس الدولة سالم بن مالك، صاحب قلعة جعبر، و تعرف قديما بقلعة دوس.

و فيها قتل القاضي أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي بهمدان، قتله الباطنية، و كان قد مضى [١] إلى خراسان في رسالة الخليفة إلى السلطان سنجر، فعاد فقتل، و كان ذا مروءة غزيرة، و تقدّم كثير في الدولة السلجوقية.

و في هذه السنة توفي هلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن أحمد، و هو من ولد بلال بن رباح، مؤذن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كنيته أبو سعد، طاف البلاد، و سمع و قرأ القرآن، و كان موته بسمرقند.

[١] مضا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣١

٥٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و خمسمائة

ذكر حرب الفرنج و المسلمين بالأندلس

في هذه السنة عظم شأن ابن رديمير الفرنجي بالأندلس، و استطال على المسلمين، فخرج في عساكر كثيرة من الفرنج، و جاس في بلاد الإسلام، و خاضها، حتّى وصل إلى قريب قرطبة، و أكثر النهب و السبي و القتل، فاجتمع المسلمون في جيش عظيم زائد الحد في الكثرة، و قصدوه، فلم يكن له بهم طاقة، فتحصن منهم في حصن منيع له اسمه أرنيسول «١»، فحصره، و كبسهم ليلا، فانهمزم المسلمون، و كثر القتل فيهم، و عاد إلى بلاده.

ذكر قصد بلاد الإسماعيلية بخراسان

في هذه السنة أمر الوزير المختص أبو نصر أحمد بن الفضل، وزير السلطان سنجر، بغزو الباطنية، و قتلهم أين كانوا، و حيثما ظفر بهم، و نهب أموالهم، و سبي حريمهم، و جهّز جيشا إلى طريث، و هي لهم، و جيشا إلى بيهق من أعمال نيسابور، و كان في هذه الأعمال

قرية مخصوصة بهم اسمها طرز (٢)، و مقدمهم بها إنسان اسمه الحسن بن سمين.

(١). أرسول. p. c. أزنول. Idob

(٢). طور. Idob، طرر. p. c.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٢

و سير إلى كل طرف من أعمالهم جمعا من الجند، و صاهم أن يقتلوا من لقوة منهم، فقصد كل طائفة إلى الجهة التى سيرت إليها. فأما القرية التى بأعمال يبهق فقصدتها العسكر، فقتلوا كل من بها، و هرب مقدمهم، و سعد منارة المسجد و ألقى نفسه منها فهلك، و كذلك العسكر المنفذ إلى طريث قتلوا من أهلها فأكثروا، و غنموا من أموالهم و عادوا.

ذكر ملك الإسماعيلية قلعة بانياس

فى هذه السنة عظم أمر الإسماعيلية بالشام، و قويت شوكتهم، و ملكوا بانياس فى ذى القعدة منها. و سبب ذلك أن بهرام ابن أخت الأسد ابادى، لما قتل خاله ببغداد، كما ذكرناه، هرب إلى الشام، و صار داعى الإسماعيلية فيه، و كان يتردد فى البلاد، و يدعو أوباش الناس و طغامهم إلى مذهبه، فاستجاب له منهم من لا عقل له، فكثر جمعه، إلا أنه يخفى شخصه فلا يعرف، و أقام بحلب مدة، و نفر إلى [١] إيلغازى صاحبها. و أراد إيلغازى أن يعتضد به لاتقاء الناس شره و شر أصحابه، لأنهم كانوا يقتلون كل من خالفهم، و قصد من يتمسك بهم، و أشار إيلغازى على طغتكين، صاحب دمشق، بأن يجعله عنده لهذا السبب، فقبل رأيه، و أخذه إليه، فأظهر حينئذ شخصه، و أعلن دعوته، فكثر أتباعه من كل من يريد الشر و الفساد، و أعانه الوزير أبو طاهر بن سعد المرغينانى قصدا للاعتضاد به على ما يريد، فعظم شره و استفحل أمره، و صار أتباعه أضعاف ما كانوا، فلو لا

[١] و نفق على.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٣

أن عامة دمشق يغلب عليهم مذاهب أهل السنة، و أنهم يشددون [١] عليه فيما ذهب إليه لملك البلد. ثم إن بهرام رأى من أهل دمشق فظاظة و غلظة عليه، فخاف عاديتهم، فطلب من طغتكين حصنا يأوى إليه هو و من اتبعه، فأشار الوزير بتسليم قلعة بانياس إليه، فسلمت إليه، فلما سار إليها اجتمع إليه أصحابه من كل ناحية، فعظم حينئذ خطبه، و جلت المحنة بظهوره، و اشتد الحال على الفقهاء و العلماء و أهل الدين، لا سيما أهل السنة و الستر و السلامة، إلا أنهم لا يقدرين على أن ينطقوا بحرف واحد، خوفا من سلطانهم أولا، و من شر الإسماعيلية ثانيا، فلم يقدم أحد على إنكار هذه الحال، فانتظروا بهم الدوائر.

ذكر قتل البرسقى و ملك ابنه عز الدين مسعود

فى هذه السنة، ثامن ذى القعدة، قتل قسيم الدولة آقسنقر البرسقى، صاحب الموصل، بمدينة الموصل، قتله الباطنية يوم جمعة بالجامع، و كان يصلى الجمعة مع العامة، و كان قد رأى تلك الليلة فى منامه أن عدده من الكلاب ثارت به، فقتل بعضها، و نال منه الباقي ما آذاه، فقصر رؤياه على أصحابه، فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدده أيام، فقال: لا أترك الجمعة لشيء أبدا، فغلبوا على رأيه، و منعه من قصد الجمعة، فعزم على ذلك، فأخذ المصحف يقرأ فيه، فأول ما رأى: وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا «١»، فركب إلى الجامع على عادته، و كان يصلى فى الصف الأول، فوثب عليه بضعة

[١] يشددوا.

(١). sv، ٣٣.roC.٣٨

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٤

عشر نفساً عدّة الكلاب التي رآها، فجرحوه بالسكاكين، فجرح هو بيده منهم ثلاثة، و قتل رحمه الله.

و كان مملوكاً تركياً، خيراً، يحبّ أهل العلم و الصالحين، و يرى [١] العدل و يفعله، و كان من خير الولاة يحافظ على الصلوات في أوقاتها، و يصلّي من الليل متهجّداً.

حكى لى والدى، رحمه الله، عن بعض من كان يخدمه قال: كنت فراشا معه، فكان يصلّي كلّ ليلة كثيراً، و كان يتوضّأ هو بنفسه، و لا يستعين بأحد، و لقد رأيت في بعض ليالي الشتاء بالموصل، و قد قام من فراشه، و عليه فرجيه صغيرة وبر، و بيده إبريق، فمشى [٢] نحو دجلة ليأخذ ماء، فمعنى البرد من القيام، ثم إننى خفته، فقامت إلى بين يديه لآخذ الإبريق منه، فمعنى و قال: يا مسكين! ارجع إلى مكانك، فإنّه برد، فاجتهدت لآخذ الإبريق، فلم يعطنى، و ردّنى إلى مكانى ثم توضّأ و قام يصلّي.

و لما قتل كان ابنه عزّ الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج، فأرسل إليه أصحاب أبيه بالخبر، فسار إلى الموصل و دخلها أوّل ذى الحجة، و أحسن إلى أصحاب أبيه بها، و أقرّ وزيره المؤيّد أبا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزاق على وزارته، و أطاعه الأمراء و الأجناد، و انحدر إلى خدمة السلطان محمود، فأحسن إليه و أعاده، و لم يختلف عليه أحد من أهل بلاد أبيه.

و وقع البحث عن حال الباطنية، و الاستقصاء عن أخبارهم، فقليل إنهم كانوا يجلسون إلى إسكاف بدراب إيليا، فأحضر و وعد الإحسان إن أقرّ، فلم يقرّ، فهدد بالقتل، فقال: إنهم وردوا من سنين لقتله، فلم يتمكّنوا منه إلى

[١] درى.

[٢] فمشا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٥

الآن، فقطعت يده و رجلاه و ذكره، و رجم بالحجارة فمات.

و من العجب أنّ صاحب أنطاكية أرسل إلى عزّ الدين بن البرسقى يخبره بقتل والده قبل أن يصل إليه الخبر، و كان قد سمعه الفرنج قبله لشدة عنايتهم [١] بمعرفة الأحوال الإسلامية.

و لما استقرّ عزّ الدين في الولاية قبض على الأمير بابكر بن ميكائيل، و هو من أكابر الأمراء، و طلب منه أن يسلم ابن أخيه قلعة إربل إلى الأمير فضل و أبى على، ابنى أبى الهيجاء، و كان ابن أخيه قد أخذها منه سنة سبع عشرة [و خمسمائة]، فراسل ابن أخيه، فسلم إربل إلى المذكورين.

ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله و السلطان محمود

كان قد جرى بين يرنقش الزكوى، شحنة بغداد، و بين نواب الخليفة المسترشد بالله نفرة تهدده الخليفة فيها، فخافه على نفسه، فسار عن بغداد إلى السلطان محمود في رجب من هذه السنة، و شكّا إليه، و حدّره جانب الخليفة، و أعلمه أنّه قد قاد العساكر، و لقي الحروب، و قويت نفسه، و متى لم تعاجله بقصد العراق و دخول بغداد، ازداد قوّة و جمعا [٢]، و منعه عنه، و حينئذ يتعدّر عليه ما هو الآن بيده.

فتوجه السلطان نحو العراق، فأرسل إليه الخليفة يعرّفه ما هي البلاد وأهلها عليه من الضعف والوهن، بسبب ديبس، وإفساد عسكره فيها، وأن الغلاء قد اشتدّ بالناس لعدم الغلات والأقوات، لهرب الأكره عن بلادهم، و يطلب

[١] عنايته.

[٢] و جما.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٦

منه ان يتأخر هذه الدفعة إلى أن ينصلح حال البلاد ثم يعود إليها، فلا مانع له عنها، و بذل له على ذلك مالا كثيرا. فلما بلغ السلطان هذه الرسالة قوى عنده ما قرره الزكوي، و أبي أن يجيب إلى التأخر، و صمّ العزم و سار إليها مجددا. فلما بلغ الخليفة الخبر عبر هو و أهله و حرمه و من عنده من أولاد الخلفاء إلى الجانب الغربي في ذي القعدة، مظهرا للغضب و الانتراح عن بغداد إن قصدها السلطان، فلما خرج من داره بكى [١] الناس جميعهم بكاء عظيما لم يشاهد مثله. فلما علم السلطان ذلك اشتدّ عليه، و بلغ منه كلّ مبلغ، فأرسل يستعطف الخليفة، و يسأله العود إلى داره، فأعاد الجواب أنه لا بدّ من عودك هذه الدفعة، فإن الناس هلكت بشدة الغلاء، و خراب البلاد، و أنه لا يرى في دينه أن يزداد ما بهم، و هو يشاهدهم، فإن عاد السلطان، و إلّا رحل هو عن العراق لئلا يشاهد ما يلقي الناس بمجىء العساكر.

فغضب السلطان لقوله، و رحل نحو بغداد، و أقام الخليفة بالجانب الغربي، فلما حضر عيد الأضحى خطب الناس، و صلّى بهم، فبكى الناس لخطبته، و أرسل عفيفا الخادم، و هو من خواصه، في عسكر إلى واسط ليمنع عنها نواب السلطان، فأرسل السلطان إليه عماد الدين زنكي بن آقسنقر، و كان له حينئذ البصرة، و قد فارق البرسقي، و اتصل بالسلطان، فأقطعه البصرة. فلما وصل عفيف إلى واسط سار إليه عماد الدين، فنزل بالجانب الشرقي، و كان عفيف بالجانب الغربي، فأرسل إليه عماد الدين يحذره القتال، و يأمره بالانتراح عنها، فأبى [٢] و لم يفعل، فعبر إليه عماد الدين، و اقتتلوا، فانهمز

[١] بكا.

[٢] فأبا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٧

عسكر عفيف، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و أسر مثلهم، و تغافل عن عفيف حتى نجا لمودة كانت بينهما. ثم إن الخليفة جمع السفن جميعها إليه، و سدّ أبواب دار الخلافة سوى باب التوي، و أمر حاجب الباب ابن الصاحب بالمقام فيه لحفظ الدار، و لم يبق من حواشي الخليفة بالجانب الشرقي سواه. و وصل السلطان إلى بغداد في العشرين من ذي الحجة، و نزل بباب الشماسية، و دخل بعض عسكره إلى بغداد و نزلوا في دور الناس، فشكا الناس ذلك إلى السلطان، فأمر بإخراجهم، و بقي فيها من له دار، و بقي السلطان يرسل الخليفة بالعود، و يطلب الصلح، و هو يمتنع.

و كان يجري بين العسكرين مناوشة، و العامة من الجانب الغربي يسبون السلطان أفحش سب. ثم إن جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافة، و نهوا التاج، و حجر الخليفة، أول المحرم سنة إحدى و عشرين [و خمسمائة]، و ضجّ أهل بغداد من ذلك، فاجتمعوا و نادوا الغزاة، فأقبلوا من كلّ ناحية، و لثما رأهم الخليفة خرج من السرادق و الشمسة على رأسه، و الوزير بين يديه، و أمر بضرب الكوسات و البوقات، و نادى بأعلى صوته: يا آل هاشم! و أمر بتقديم السفن، و نصب الجسر و عبر الناس دفعة واحدة، و كان له في الدار ألف رجل مختفين في السرايب، فظهروا، و عسكر السلطان مشتغلون بالنهب، فأسر منهم جماعة من الأمراء، و نهب العامة دار

وزير السلطان، و دور جماعة من الأمراء، و دار عزيز الدين المستوفى، و دار الحكيم أوحد الزمان الطيب، و قتل منهم خلق كثير في الدروب.

ثم عبر الخليفة إلى الجانب الشرقي، و معه ثلاثون ألف مقاتل من أهل بغداد و السواد، و أمر بحفر الخنادق، فحفرت بالليل، و حفظوا بغداد من عسكر السلطان، و وقع الغلاء عند العسكر، و اشتد الأمر عليهم، و كان القتال كل

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٨

يوم عليهم عند أبواب البلد و على شاطئ دجلة، و عزم عسكر الخليفة على أن يكبسوا عسكر السلطان، فغدر بهم الأمير أبو الهيجاء الكردي، صاحب إربل، و خرج كأنه يريد القتال، فالتحق هو و عسكره بالسلطان.

و كان السلطان قد أرسل إلى عماد الدين بواسط يأمره أن يحضر هو بنفسه، و معه المقاتلة في السفن، و على الدواب في البر، فجمع كل سفينة في البصرة إلى بغداد، و شحنها بالرجال المقاتلة، و أكثر من السلاح، و أصدع، فلما قارب بغداد أمر كل من معه في السفن و في البر بلبس السلاح، و إظهار ما عندهم من الجلد و النهضة، فسارت السفن في الماء، و العسكر في البر على شاطئ دجلة قد انتشروا و ملئوا الأرض بزا و بحرا، فرأى الناس منظرا عجيبا، كبر في أعينهم، و ملأ صدورهم، و ركب السلطان و العسكر إلى لقائهم، فنظروا إلى ما [لم] يروا مثله، و عظم عماد الدين في أعينهم، و عزم السلطان على قتال بغداد حينئذ، و الجد في ذلك في البر و الماء. فلتما رأى الإمام المسترشد بالله الأمر على هذه الصورة، و خروج الأمير أبي الهيجاء من عنده، أجاب إلى الصلح، و ترددت الرسل بينهما، فاصطلحا، و اعتذر السلطان مما جرى، و كان حليما يسمع سبه بأذنه فلا يعاقب عليه، و عفا عن أهل بغداد جميعهم.

و كان أعداء الخليفة يشيرون على السلطان بإحراق بغداد، فلم يفعل، و قال:

لا تساوى الدنيا فعل مثل هذا. و أقام ببغداد إلى رابع شهر ربيع الآخر سنة إحدى و عشرين [و خمسمائة]، و حمل الخليفة من المال إليه كما استقرت القاعدة عليه، و أهدى له سلاحا و خيلا و غير ذلك، فمرض السلطان ببغداد، فأشار عليه الأطباء بمفارقتها، فرحل إلى همدان، فلما وصلها عوفى.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٣٩

ذكر مصاف بين طغتكين أتاك و الفرنج بالشام

في هذه السنة اجتمعت الفرنج و ملوكها و قمامصتها و كنودها و ساروا إلى نواحي دمشق فنزلوا بمرج الصفر عند قرية يقال لها سقجا بالقرب من دمشق، فعظم الأمر على المسلمين و اشتد خوفهم، و كاتب طغتكين أتاك صاحبها أمراء التركمان من ديار بكر و غيرها و جمعهم و كان هو قد سار عن دمشق إلى جهة الفرنج و استخلف بها ابنه تاج الملوك بوري فكان بها، كما جاءت طائفة أحسن ضيافتهم و سيرهم إلى أبيه، فلما اجتمعوا سار بهم طغتكين إلى الفرنج فالتقوا أواخر ذي الحجة و اقتتلوا، و اشتد القتال، فسقط طغتكين عن فرسه، فظن أصحابه أنه قتل، فانهزموا و ركب طغتكين فرسه و لحقهم و تبعهم الفرنج و بقى التركمان لم يقدرُوا أن يلحقوا بالمسلمين في الهزيمة فتخلفوا، فلما رأوا فرسان الفرنج قد تبعوا المنهزمين و أن معسكرهم و راجلهم ليس له مانع و لا حام حملوا على الرجال فقتلهم و لم يسلم منهم إلا الشريد، و نهبوا معسكر الفرنج و خيامهم و أموالهم و جميع ما معهم و في جملة كنيسته و فيها من الذهب و الجواهر ما لا يقوم كثرة فنهبوا ذلك جميعه و عادوا إلى دمشق سالمين لم يعد منهم أحد. و لَمَّا رجع الفرنج من أثر المنهزمين و رأوا رجالهم قتلوا و أموالهم منهوبة تموا منهزمين لا يلوى الأخ على أخيه، و كان هذا من الغريب أن طائفتين تنهزمان [١]

كل واحدة منهما من صاحبها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٠

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة حصر الفرنج رفته من أرض الشام، و هى بيد المسلمين، و ضيقوا عليها فملكوها. و فيها توفى أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الواعظ، و هو أخو الإمام أبى حامد محمد، و قد ذمه أبو الفرج بن الجوزي بأشياء كثيرة منها: روايته فى وعظه الأحاديث التى ليست له بصحيحة، و العجب أنه يقدح فيه بهذا، و تصانيفه هو و وعظه محشو به، مملوء [١] منه، نسال الله أن يعيدنا من الوقعة فى الناس، ثم يا ليت شعري أما كان للغزالي حسنة تذكر مع ما ذكر من المساوي التى نسبها إليه لئلا ينسب إلى الهوى و الغرض؟

[١] مملوء.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤١

٥٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و خمسمائة

ذكر ولاية الشهيد أتابك زنكى شحنكية العراق

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، أسند السلطان محمود شحنكية العراق إلى عماد الدين زنكى بن آقسنقر. و كان سبب ذلك: أن عماد الدين لما أضعده من واسط فى التجمل و الجمع الذى ذكرناه، و قام فى حفظ واسط و البصرة و تلك النواحي القيام الذى عجز غيره عنه، عظم فى صدر السلطان و صدور أمراءه، فلما عزم السلطان على المسير عن بغداد نظر فىمن يصلح أن يلى شحنكية العراق و يأمن معه من الخليفة، فاعتبر أمراءه، و أعيان دولته، فلم ير فىهم من يقوم فى هذا الأمر مقام عماد الدين، فاستشار فى ذلك، فكل أشار به، و قالوا: لا نقدر على رقع هذا [١] الخرق، و إعادة ناموس هذه الولاية، و لا تقوى نفس أحد على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين زنكى. فوافق ما عنده، فأسند إليه الولاية و فوضها [إليه] مضافاً [٢] إلى ما له من الأقطاع، و سار عن بغداد و قد اطمأن قلبه من جهة العراق، فكان الأمر كما ظن.

[١] بهذا.

[٢] مضافاً.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٢

ذكر عود السلطان عن بغداد و وزارة أنوشروان بن خالد

فى هذه السنة، فى عاشر ربيع الآخر، سار السلطان محمود عن بغداد، بعد تقرير القواعد بها، و لما عزم على المسير حمل إليه الخليفة الخلع، و الدواب الكثيرة، فقبل ذلك جميعه و سار. و لئلا أبعد عن بغداد قبض على وزيره أبى القاسم على بن القاسم الأنسابادى فى رجب، لأنه أتهمه بممالأة المسترشد بالله لقيامه فى أمره و إتمام الصلح مقاما ظهر أثره، فسعى به أعداؤه، فلما قبض عليه أرسل السلطان إلى بغداد فأحضر شرف الدين أنوشروان بن

خالد، و كان مقيما بها، فلما علم بذلك جاءته الهدايا من كل أحد، حتى من الخليفة، و سار عن بغداد خامس شعبان، فوصل إلى السلطان، و هو بأصبهان، فخلع عليه خلع الوزارة، و بقي فيها نحو عشرة أشهر، ثم استعفى منها [١]، و عزل نفسه، و عاد إلى بغداد في شعبان سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة.

و أميا الوزير أبو القاسم فإنه بقي مقبوضا إلى أن خرج السلطان سنجر إلى الرى سنة اثنتين و عشرين، فأخرجه من الحبس في ذى الحجة، و أعاده إلى وزارة السلطان محمود، و هى الوزارة الثانية.

[١] فيها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٣

ذكر وفاة عز الدين بن البرسقى و ولاية عماد الدين زنكى الموصل و أعمالها

فى هذه السنة توفى عز الدين مسعود بن البرسقى، و هو صاحب الموصل، و كان موته بمدينة الرحبة، و سبب مسيره إليها: أنه لما استقامت أموره فى ولايته، و راسل السلطان محمودا [١]، و خطب له ولاية ما كان أبوه يتولاه من الموصل و غيرها، أجاب السلطان إلى ما طلب، فرتب الأمور و قررها، فكثر جنده، و كان شجاعا، شهما، فطمع فى التغلب على بلاد الشام، فجمع عساكره و سار إلى الشام يريد قصد دمشق، فابتدأ بالرحبة، فوصل إليها و نازلها، و قام يحاصرها، فأخذه مرض حاد و هو محاصر لها، فتسلم القلعة و مات بعد ساعة، فندم من بها على تسليمها إليه.

و لما مات بقى مطروحا على بساط لم يدفن، و تفرق عنه عسكره، و نهب بعضهم بعضا، فشغلوا عنه، ثم دفن بعد ذلك، و قام بعده أخ له صغير، و استولى على البلاد مملوك للبرسقى يعرف بالجاولى، و دبّر أمر الصبى، و أرسل إلى السلطان يطلب أن يقرر البلاد على ولد البرسقى، و بذل الأموال الكثيرة على ذلك.

و كان الرسول فى هذا الأمر القاضى بهاء الدين أبو الحسن على بن القاسم الشهرزورى، و صلاح الدين محمد أمير حاجب البرسقى، فحضرا دركاه السلطان ليخاطبا فى ذلك، و كانا يخافان جاولى، و لا يرضيان بطاعته و التصرف بما يحكم به، فاجتمع صلاح الدين، و نصير الدين جقر الذى صار نائبا عن أتابك عماد الدين بالموصل، و كان بينهما مصاهرة، و ذكر له صلاح الدين ما

[١] محمود.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٤

ورد فيه، و أفشى إليه سرّه، فخوّفه نصير الدين من جاولى، و قبّح عنده طاعته، و قرّر فى نفسه أنه إنّما أبقاه و أمثاله لحاجته إليهم، و متى أجيب إلى مطلوبة لا يبقى على أحد منهم.

و تحدّث معه فى المخاطبة فى ولاية عماد الدين زنكى، و ضمن له الولايات و الأقطاع الكثيرة، و كذلك للقاضى بهاء الدين الشهرزورى، فأجابه إلى ذلك، و أحضره معه عند القاضى بهاء الدين، و خاطباه فى هذا الأمر، و ضمنا [١] له كلّ ما أراداه فوافقهما [٢] على ما طلبا، و ركب هو و صلاح الدين إلى دار الوزير، و هو حينئذ شرف الدين أنوشروان بن خالد، و قال له: قد علمت أنت و السلطان أن ديار الجزيرة و الشام قد تمكّن الفرنج منها [٣]، و قويت شوكتهم بها، فاستولوا على أكثرها، و قد أصبحت ولايتهم من حدود ماردىن إلى عريش مصر، ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين، و قد كان البرسقى مع شجاعته، و تجريبه، و انقياد العساكر إليه، يكفّ بعض عاديتهم و شرّهم، فمذ قتل ازداد طمعهم، و هذا ولده طفل صغير، و لا بدّ للبلاد من رجل شهيم، شجاع، ذى رأى و تجربة، يذبّ عنها و يحفظها و يحمى حوزتها، و قد أنهينا الحال لئلا يجرى خلل، أو وهن على الإسلام و المسلمين، فيختصّ اللوم بنا،

و يقال: ألا [٤] أنهيتم إينا جليئ الحال؟

فرجع الوزير قولهما إلى السلطان، فاستحسنه، و شكرهما عليه، و أحضرهما، و استشارهما فيمن يصلح للولاية «١»، فذكر [٥] جماعة منهم عماد الدين زنكى،

[١] و ضمن.

[٢] فوافقها.

[٣] منه.

[٤] لا.

[٥] فذكر.

(١). للوزارة. doC

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٥

و بذلا عنه، تقربا إلى خزانه السلطان، مالا جليلا، فأجاب السلطان إلى توليته، لما يعلمه من كفايته لما يليه، فأحضره و ولّاه البلاد كلها، و كتب منشورة بها.

و سار فبدأ بالبوازيح ليملكها و يتقوى بها و يجعلها ظهره، لأنه خاف من جاولى أنه ربّما صدّه عن البلاد، فلما دخل البوازيح سار عنها إلى الموصل.

فلما سمع جاولى بقربه من البلد خرج إلى تلقّيه و معه جميع العسكر، فلما رآه جاولى نزل عن فرسه و قبل الأرض بين يديه، و عاد فى خدمته إلى الموصل، فدخلها فى رمضان، و أقطع جاولى الرّحبة و سيّره إليها، و أقام بالموصل يصلح أمورها، و يقرّر قواعدها، فولّى نصير الدين دزدارية القلعة بالموصل، و جعل إليه سائر دزدارية القلاع، و جعل صلاح الدين محمّدا أمير حاجب، و بهاء الدين قاضى قضاء بلاده جميعها، و زاده أملاكا، و أقطاعا، و احتراما، و كان لا يصدر إلّا عن رأيه.

فلما فرغ من أمر الموصل سار عنها إلى جزيرة ابن عمر، و بها مماليك البرسقى، فامتنعوا عليه، فحصرهم و راسلهم، و بذل لهم البندول الكثيرة إن سلّموا، فلم يجيبوه إلى ذلك، فجّد فى قتالهم [١]، و بينه و بين البلد دجلة، فأمر الناس، فألقوا أنفسهم فى الماء ليعبروه إلى البلد، ففعلوا، و عبر بعضهم سباحة، و بعضهم فى السفن، و بعضهم فى الأكلاك، و تكاثروا على أهل الجزيرة، و كانوا قد خرجوا عن البلد إلى أرض بين الجزيرة و دجلة، تعرف بالزّلاقة، ليمنعوا من يريد عبور دجلة، فلما عبر العسكر إليهم قاتلوهم و مانعوهم، فتكاثر عسكر عماد الدين عليهم، فانهزم أهل البلد، و دخلوه، و تحصّنوا بأسواره، و استولى عماد الدين على الزّلاقة، فلما رأى من بالبلد ذلك ضعفوا، و وهنوا، و أيقنوا أنّ البلد يملك سلما، أو عنوة، فأرسلوا يطلبون الأمان، فأجابهم إلى

[١] قتالها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٦

ذلك، و كان هو أيضا مع عسكره بالزّلاقة، فسلموا البلد إليه، فدخله هو و عسكره.

ثم إنّ دجلة زادت تلك الليلة زيادة عظيمة لحقت سور البلد، و صارت الزّلاقة ماء، فلو أقام ذلك اليوم لغرق هو و عسكره، و لم ينج منهم أحد، فلما رأى الناس ذلك أيقنوا بسعادته، و أيقنوا أنّ أمرا هذا بدايته لعظيم.

ثم سار عن الجزيرة إلى نصيبين، و كانت لحسام الدين تمرتاش، صاحب ماردين، فلما نازلها سار حسام الدين إلى ابن عمّه ركن

الدولة داود بن سقمان ابن أرتق، و هو صاحب حصن كيفا وغيرها، فاستنجده على أتابك زنكى، فوعده النجدة بنفسه، و جمع عسكره، و عاد تمرتاش إلى ماردين، و أرسل رقاعا على أجنحة الطيور إلى نصيين يعرّف من بها من العسكر أنه و ابن عمّه سائران فى العسكر الكثير إليهم، و إزاحة عماد الدين عنهم، و يأمرهم بحفظ البلد خمسة أيام. فبينما أتابك فى خيمته إذ سقط طائر على خيمة تقابله، فأمر به فصيد، فرأى فيه رقعة، فقرأها و عرف ما فيها، فأمر أن يكتب غيرها، يقول فيها:

إننى قصدت ابن عمى ركن الدولة، و قد وعدنى النصرة و جمع العساكر، و ما يتأخر عن الوصول أكثر من عشرين يوما، و يأمرهم بحفظ البلد هذه المدّة إلى أن يصلوا، و جعلها فى الطائر و أرسله، فدخل نصيين، فلما وقف من بها على الرقعة سقط فى أيديهم، و علموا أنهم لا يقدرّون أن يحفظوا البلد هذه المدّة، فأرسلوا إلى الشهيد و صالحوه [١]، و سلّموا البلد إليه، فبطل على تمرتاش و داود ما كانا عزمنا عليه، و هذا من غريب ما يسمع. فلما ملك نصيين سار عنها إلى سنجار، فامتنع من بها عليه، ثم صالحوه

[١] و صالحه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٧

و سلّموا البلد إليه، و سيّر منها الشحن إلى الخابور، فملكه جميعه. ثم سار إلى حرّان، و هى للمسلمين، و كانت الرّها، و سروج، و البيرة، و تلك النواحي جميعها للفرنج، و أهل حرّان معهم فى ضرّ عظيم، و ضيق شديد، لخلوّ البلاد من حام يذبّ عنها، و سلطان يمنعها، فلما قارب حرّان خرج أهل البلد و أطاعوه و سلّموا إليه، فلما ملكها أرسل إلى جوسلين، صاحب الرّها و تلك البلاد، و راسله، و هادنه مدّة يسيرة، و كان غرضه أن يتفرّغ لإصلاح البلاد، و تجنيد [١] الأجناد، و كان أهمّ الأمور إليه أن يعبر الفرات إلى الشام، و يملك مدينة حلب و غيرها من البلاد الشاميّة، فاستقرّ الصّحح بينهم، و أمن الناس، و نحن نذكر ملك حلب، إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة قتل معين الملك أبو نصر أحمد بن الفضل، وزير السلطان سنجر، قتله الباطنيّة، و كان له فى قتالهم آثار حسنة، و نيّة صالحه، فرزقه الله الشهادة.

و فيها ولّى السلطان شحكيّة بغداد مجاهد الدين بهروز، لما سار أتابك زنكى إلى الموصل.

و فيها ربّب الحسن بن سليمان فى تدريس النظاميّة ببغداد.

و فيها أوقع السلطان سنجر بالباطنيّة فى ألموت، فقتل منهم خلقا كثيرا، قيل كانوا يزيدون على عشرة آلاف نفس.

[١] و جند.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٨

و توفّى هذه السنّة على بن المبرك أبو الحسن المقرئ، المعروف بابن الفاعوس، الحنبليّ، ببغداد، فى شوال، و كان صالحا.

و فى شوال توفّى محمّد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن بن أبى الفضل الهمدانيّ الفرضيّ، صاحب التاريخ.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٤٩

ذكر ملك أتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب

في هذه السنة، أول المحرم، ملك عماد الدين زنكي بن آقسنقر مدينة حلب وقلعتها، ونحن نذكر كيف كان سبب ملكها، فنقول: قد ذكرنا ملك البرسقي لمدينة حلب وقلعتها سنة ثمانى عشرة [وخمسمائة]، واستخلافه بها ابنه مسعود، ولما قتل البرسقي سار مسعود عنها إلى الموصل وملكها، واستتاب بحلب أميراً اسمه قومان، ثم إنه ولي عليها أميراً اسمه قتلغ أبه، وسيره بتوقيع إلى قومان بتسليمها، فقال: بينى وبين عز الدين علامة لم أرها، ولا أسلم إلّا بها، وكانت العلامة بينهما صورة غزال، وكان مسعود بن البرسقي حسن التصوير، فعاد قتلغ أبه إلى مسعود، وهو يحاصر الرّحبة، فوجده قد مات، فعاد إلى حلب مسرعاً.

و عرف الناس موته، فسلم الرئيس فضائل بن بديع البلد، وأطاعه المقدمون به، واستنزلوا قومان من القلعة، بعد أن صحّ عنده وفاة صاحبه مسعود، وأعطوه ألف دينار، فتسلم قتلغ القلعة فى الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين [وخمسمائة]، فظهر منه بعد أيام جور شديد، وظلم عظيم، ومدّ يده إلى أموال الناس، لا سيما التركات، فإنه أخذها، وتقرّب إليه الأشرار، فنفرت قلوب الناس منه.

و كان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق الذى كان قديماً

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٠

صاحبها، فأطاعه أهلها، وقاموا ليلة الثلاثاء ثانى شوال فقبضوا على كل من كان بالبلد من أصحاب قتلغ أبه، وكان أكثرهم يشربون فى البلد صبحه العيد، وزحفوا إلى القلعة، فتحصّن قتلغ أبه فيها بمن معه، فحصره، ووصل إلى حلب حسان صاحب منبج، وحسن صاحب بزاعة، لإصلاح الأمر فلم ينصلح.

و سمع الفرنج بذلك، فتقدّم جوسلين بعسكره إلى المدينة، فصونع بمال، فعاد عنها، ثم وصل بعده صاحب أنطاكية فى جمع من الفرنج، فخذق الحلبيون حول القلعة، فمنع الداخل والخارج إليها من ظاهر البلد، وأشرف الناس على الخطر العظيم إلى منتصف ذى الحجة من السنة.

و كان عماد الدين قد ملك الموصل والجزيرة، فسير إلى حلب الأمير سنقر دراز، والأمير حسن قراقوش، وهما من أكابر أمراء البرسقي، وقد صاروا معه فى عسكر قوى، ومعهم التوقيع من السلطان بالموصل، والجزيرة، والشام، فاستقرّ الأمر أن يسير بدر الدولة بن عبد الجبار و قتلغ أبه إلى الموصل إلى عماد الدين، فسار إليه، وأقام حسن قراقوش بحلب واليا عليها ولاية مستعارة، فلما وصل بدر الدولة و قتلغ أبه إلى عماد الدين أصلح بينهما، ولم يردّ واحدا منهما إلى حلب، وسير حاجبه صلاح الدين محمداً الباغيسيانى إليها فى عسكر، فصعد إلى القلعة، ورّتب الأمور، وجعل فيها والياً.

و سار عماد الدين زنكى إلى الشام فى جيوشه وعساكره، فملك فى طريقه مدينة منبج و بزاعة، و خرج أهل حلب إليه، فالتقوه، و استبشروا بقدمه، و دخل البلد و استولى عليه، و رّتب أموره، و أقطع أعماله الأجناد و الأمراء، فلما فرغ من الذى أراد قبض على قتلغ أبه و سلمه إلى ابن بديع، فكحله بداره بحلب، فمات قتلغ أبه، و استوحش ابن بديع، فهرب إلى قلعة جعبر و استجار بصاحبها، فأجاره.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥١

و جعل عماد الدين فى رئاسة حلب أبا الحسن على بن عبد الرزاق، و لو لا أن الله تعالى منّ على المسلمين بملك أتابك ببلاد الشام لملكها الفرنج لأنهم كانوا يحصرون بعض البلاد الشامية، و إذا «١» علم ظهير الدين طغتكين بذلك جمع عساكره و قصد بلادهم و حصرها و أغار عليها، فيضطرّ الفرنج إلى الرحيل لدفعه عن بلادهم، فقدر الله تعالى أنه توفّى هذه السنة، فخلا لهم الشام من جميع جهاته من رجل يقوم بنصرة أهله، فلطف الله بالمسلمين بولاية عماد الدين، ففعل بالفرنج ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر قدوم السلطان سنجر إلى الرّي

في هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان إلى الرّي في جيش كثير. وكان سبب ذلك: أنّ ديبس بن صدقة لَمّا وصل إليه هو و الملك طغرل، على ما ذكرناه، لم يزل يطمعه في العراق، و يسهّل عليه قصده، و يلقي في نفسه أنّ المسترشد بالله و السلطان محمودا متّفقان على الامتناع منه، و لم يزل به حتّى أجابه إلى المسير إلى العراق، فلمّا ساروا وصل إلى الرّي، و كان السلطان محمود بهمدان، فأرسل إليه السلطان سنجر يستدعيه إليه لينظر هل هو على طاعته أم قد تغيّر على ما زعم ديبس، فلمّا جاءه الرسول بادر إلى المسير إلى عمّه، فلمّا وصل إليه أمر العسكر جميعه بلقائه، و أجلسه معه على التخت، و بالغ في إكرامه، و أقام عنده إلى منتصف ذي الحجّة، ثم عاد السلطان سنجر إلى خراسان، و سلّم ديبسا إلى السلطان محمود، و وصّاه بإكرامه و إعادته إلى بلده، و رجع محمود إلى همدان و ديبس معه، ثم سارا إلى العراق، فلمّا

(١). IdoB.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٢

قاربا بغدادا خرج الوزير إلى لقائه، و كان قدومه تاسع المحرّم سنة ثلاث و عشرين [و خمسمائة].
و كان الوزير أبو القاسم الأنساباذي قد قبض السلطان محمود عليه، فلمّا اجتمع بالسلطان سنجر أمر بإطلاقه فأطلقه، و قرّره سنجر في وزارة ابنته التي زوّجها بالسلطان محمود، فلمّا وصل معه إلى بغداد أعاده محمود إلى وزارته في الرابع و العشرين من المحرّم، و هي وزارته الثانية.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ثامن صفر توفّي أتابك طغتكين، صاحب دمشق، و هو مملوك الملك تتش بن ألب أرسلان، و كان عاقلا، خيرا، كثير الغزوات و الجهاد للفرنج، حسن السيرة في رعيتيه، مؤثرا [١] للعدل فيهم، و كان لقبه ظهير الدين، و لَمّا توفّي ملك بعده ابنه تاج الملوک بوري، و هو أكبر أولاده، بوصيته من والده له بالملك، و أقرّ وزير أبيه أبو عليّ طاهر بن سعد المزدقانيّ على وزارته. و فيها، مستهلّ رجب، توفّي الوزير جلال الدين أبو عليّ بن صدقة، وزير الخليفة، و كان حسن السيرة، جميل الطريقة، متواضعا، محبّا لأهل العلم، مكرما لهم، و له شعر حسن، فمنه في مدح المسترشد بالله:

وجدت الوری كالماء طعما و رقّة، و أنّ أمير المؤمنين زلاله
و صوّرت معنى العقل شخصا مصوّرا، و أنّ أمير المؤمنين مثاله
و لو لا طريق الدّين و الشرع و التّقى لقلت من الإِعظام جُلّ جلاله

[١] موثر.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٣

و أقيم في النيابة بعده شرف الدين عليّ بن طراد الزينبيّ، ثم جعل وزيرا، و خلع عليه آخر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث و عشرين [و خمسمائة]، و لم يزر للخلفاء من بنى العباس هاشميّ غيره.

و فيها هبّت ريح شديدة اسودّت لها الآفاق، و جاءت بتراب أحمر يشبه الرمل، و ظهر في السماء أعمدة كأنّها نار، فخاف الناس، و عدلوا إلى الدعاء و الاستغفار، فانكشف عنهم ما يخافونه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٤

٥٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و خمسمائة

ذكر قدوم السلطان محمود إلى بغداد

فى هذه السنة، فى المحرم، قدم السلطان محمود بغداد، بعد عودته من عند عمه السلطان سنجر، و معه ديبس بن صدقة، ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله، فتأخر ديبس عن السلطان، ثم دخل بغداد، و نزل بدار السلطان، و استرضى عنه الخليفة، فامتنع الخليفة من الإجابة إلى أن يوئى ديبس شيئاً [١] من البلاد، و بذل مائة ألف دينار لذلك.

و علم أتاكك زكى أن السلطان يريد أن يوئى ديبس الموصل، فبذل مائة ألف دينار، و حضر بنفسه إلى خدمة السلطان، فلم يشعر السلطان به إلا و هو عند الشتر، و حمل معه الهدايا الجليلة، فأقام عند السلطان ثلاثة أيام، و خلع عليه، و أعاده إلى الموصل.

و خرج السلطان يتصيد، فعمل له شيخ المزرقة دعوة عظيمة امتار منها جميع عسكر السلطان، و أدخله إلى حمام فى داره، و جعل فيه عوض الماء ماء الورد، فأقام السلطان إلى رابع جمادى الآخرة، و سار عنها إلى همذان، و جعل بهروز على شحنيك بغداد، و سلمت إليه الحلّة أيضاً.

[١] تولى ديبس شىء.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٥

ذكر ما فعله ديبس بالعراق و عود السلطان إلى بغداد

لمّا رحل السلطان إلى همذان ماتت زوجته، و هى ابنة السلطان سنجر، و هى التى كانت تعنى بأمر ديبس، و تدافع عنه، فلما ماتت انحلّ أمر ديبس.

ثم إن السلطان مرض مرضاً شديداً، فأخذ ديبس ابناً له صغيراً و قصد العراق، فلما سمع المسترشد بالله بذلك جند الأجناد، و حشد، و كان بهروز بالحلّة، فهرب منها، فدخلها ديبس فى شهر رمضان، فلما سمع السلطان الخبر عن ديبس أحضر الأميرين قزل، و الأحمديلى، و قال: أنتما ضمنتما ديبساً مئى، و أريده منكما. فسار الأحمديلى إلى العراق، إلى ديبس، ليكفّ شرّه عن البلاد، و يحضره إلى السلطان، فلما سمع ديبس الخبر أرسل إلى الخليفة يستعطفه، و يقول: إن رضيت عنى فأنا اردّ أضعاف ما أخذت، و أكون العبد المملوك، فتردّد الرسل و ديبس يجمع الأموال، و الرجال، فاجتمع معه عشرة آلاف فارس، و كان قد وصل فى ثلاثمائة فارس، و وصل الأحمديلى بغداد فى شوال، و سار فى أثر ديبس.

ثم إن السلطان سار إلى العراق، فلما سمع ديبس بذلك أرسل إليه هدايا جليّة المقدار، و بذل ثلاثمائة حصان منعلّة بالذهب، و مائتى ألف دينار، ليرضى عنه السلطان و الخليفة، فلم يجبه إلى ذلك، و وصل السلطان إلى بغداد فى ذى القعدة، فلقى الوزير الزينبى و أرباب المناصب، فلما تيّقن ديبس وصوله رحل إلى البرية، و قصد البصرة و أخذ منها أموالاً كثيرة، و ما للخليفة و السلطان هناك من الدخل، فسير السلطان إثره عشرة آلاف فارس، ففارق البصرة و دخل البرية.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٦

ذكر قتل الإسماعيلية بدمشق

قد ذكرنا فيما تقدّم قتل إبراهيم الأسداباذى ببغداد، و هرب ابن أخته بهرام إلى الشام، و ملكه قلعة باناس، و مسيره إليها، و لما فارق دمشق أقام له بها خليفة يدعو الناس إلى مذهبه، فكثروا و انتشروا، و ملك هو عدّة حصون من الجبال منها القدموس و غيره، و كان

بوادي التيم، من أعمال بعلبك، أصحاب مذاهب مختلفة من التصيرية، والدرزية، والمجوس، وغيرهم، وأميرهم اسمه الضحّاك، فسار إليهم بهرام سنة اثنتين وعشرين [وخمسمائة] وحصرهم وقتلهم، فخرج إليه الضحّاك في ألف رجل، وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم، وقتل منهم مقتلة كثيرة، وقتل بهرام، وانهزم من سلم، وعادوا إلى بانياس على أقبح صورة. وكان بهرام قد استخلف في بانياس رجلا من أعيان أصحابه اسمه إسماعيل، فقام مقامه، وجمع شمل من عاد إليه منهم، وبتّ دعائه في البلاد، وعاضده المزدقاني أيضا، وقوى نفسه على ما عنده من الامتناع بهذه الحادثة، والهّم بسببها. ثم إنّ المزدقاني أقام بدمشق عوض بهرام إنسانا اسمه أبو الوفاء، فقوى أمره وعلّ شأنه وكثر أتباعه، وقام بدمشق، فصار المستولى على من بها من المسلمين، وحكمه أكثر من حكم صاحبها تاج الملوك. ثم إنّ المزدقاني راسل الفرنج ليسلم إليهم مدينة «١» دمشق، ويسلموا إليه مدينة صور، واستقرّ الأمر بينهم على ذلك، وتقرّر بينهم الميعاد يوم جمعة ذكروه، وقرّر المزدقاني مع الإسماعيلية أن

(١). قلعة. doC. gramnI.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٧

يحتاطوا ذلك اليوم بأبواب الجامع فلا يمكنوا أحدا من الخروج [١] منه ليجيء الفرنج ويملكوا البلاد. فبلغ الخبر تاج الملوك، صاحب دمشق، فاستدعى المزدقاني إليه، فحضر، و خلا معه، فقتله تاج الملوك، وعلّق رأسه على باب القلعة، ونادى في البلد بقتل الباطنية، فقتل منهم ستّة آلاف نفس، وكان ذلك منتصف رمضان من السنة، وكفى الله المسلمين شرهم، و ردّ على الكافرين كيدهم.

ولما تمّت هذه الحادثة بدمشق على الإسماعيلية خاف إسماعيل والي بانياس أن يثور به وبمن معه الناس فيهلكوا، فراسل الفرنج، و بذل لهم تسليم بانياس إليهم، والانتقال إلى بلادهم، فأجابوه، فسلم القلعة إليهم، وانتقل هو ومن معه من أصحابه إلى بلادهم، و لقوا شدة و ذلّة و هوانا، و توفّي إسماعيل أوائل سنة أربع وعشرين [وخمسمائة]، وكفى الله المؤمنين شرهم.

ذكر حصر الفرنج دمشق و انهزامهم

لما بلغ الفرنج قتل المزدقاني و الإسماعيلية بدمشق عظم عليهم ذلك، و تأسفوا على دمشق حيث لم يتم لهم ملكها، و عمّتهم المصيبة، فاجتمعوا كلّهم: صاحب القدس، و صاحب أنطاكية، و صاحب طرابلس، و غيرهم من الفرنج و قمامصتهم، و من وصل إليهم في البحر للتجارة و الزيارة، فاجتمعوا في خلق عظيم نحو ألفي فارس، و أمّا الراجل فلا يحصى، و ساروا إلى دمشق ليحصروها. و لَمّا سمع تاج الملوك بذلك جمع العرب و التركمان، فاجتمع معهم ثمانية آلاف فارس، و وصل الفرنج في ذي الحجة، فنازلوا البلد، و أرسلوا إلى أعمال

[١] على أبواب الجامع فلا يمكنون أحدا يخرج.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٨

دمشق لجمع الميرة و الإغارة على البلاد، فلَمّا سمع تاج الملوك أن جمعا كثيرا قد ساروا إلى حوران لنهبه، و إحضار الميرة، سير [١] أميرا من أمرائه، يعرف بشمس الخواص، في جمع من المسلمين إليهم، و كان خروجهم في ليلة شاتية، كثيرة المطر، و لقوا الفرنج من الغد، فواقعوهم، و اقتتلوا، و صبر بعضهم لبعض، فظفر بهم المسلمون و قتلوهم، فلم يفلت منهم غير مقدّمهم و معه أربعون رجلا و أخذوا ما معهم، و هي عشرة آلاف دابة موقرة، و ثلاثمائة أسير، و عادوا إلى دمشق لم يمسههم قرح. فلَمّا علم من عليها [٢] من الفرنج ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب، فرحلوا عنها شبه المنهزمين، و أحرقوا ما تعدّر عليهم حمله من سلاح و ميرة و غير ذلك، و

تبعهم المسلمون، و المطر شديد، و البرد عظيم، يقتلون كل من تخلف منهم، فكثرت القتلى منهم، و كان نزولهم و رحيلهم في ذى الحجة من هذه السنة.

ذكر ملك عماد الدين زنكي مدينة حماة

في هذه السنة ملك عماد الدين زنكي بن آقسنقر، صاحب الموصل، مدينة حماة. و سبب ذلك: أنه عبر الفرات إلى الشام، و أظهر أنه يريد جهاد الفرنج، و أرسل إلى تاج الملوك بوري بن طغتكين، صاحب دمشق، يستنجده، و يطلب منه المعونة على جهادهم، فأجاب إلى المراد، و أرسل من أخذ له العهود و المواثيق، فلما وصلت التوثقة جرد عسكرا من دمشق مع جماعة من الأمراء، و أرسل إلى

[١] فسير.

[٢] عليه.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٥٩

ابنه سونج، و هو بمدينة حماة، يأمره بالنزول إلى العسكر، و المسير معهم إلى زنكي، ففعل ذلك، فساروا جميعهم، فوصلوا إليه، فأكرمهم، و أحسن لقاءهم، و تركهم أياما.

ثم إنه غدر بهم، فقبض على سونج ولد تاج الملوك، و على جماعة الأمراء المقدمين، و نهب خيامهم و ما فيها من الكراع، و اعتقلهم بحلب، و هرب من سواهم، و سار من يومه إلى حماة، فوصل إليها و هي خالية من الجند الحماة الذائبين، فملكها و استولى عليها، و رحل عنها إلى حمص، و كان صاحبها قرجان «١» بن قراجه معه في عسكره، و هو الذي أشار عليه بالغدر بولد تاج الملوك، فقبض عليه، و نزل على حمص و حصرها، و طلب من قرجان «٢» صاحبها أن يأمر نوابه و ولده الذين فيها بتسليمها، فأرسل إليهم بالتسليم، فلم يقبلوا منه، و لا التفتوا إلى قوله، فأقام عليها محاصرا لها، و مقاتلا لمن فيها مدة طويلة، فلم يقدر على ملكها، فرحل عنها عائدا إلى الموصل، و استصحب معه سونج بن تاج الملوك و من معه من الأمراء الدمشقيين.

و ترددت الرسل في إطلاقهم بينه و بين تاج الملوك، و استقر الأمر على خمسين ألف دينار، فأجاب تاج الملوك إلى ذلك، و لم ينتظم بينهم أمر.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة ملك بيمنند، صاحب أنطاكية، حصن القدموس من المسلمين. و في هذه السنة أيضا وثب الإسماعيليّ على عبد اللطيف بن الخجندى، رئيس

(١-٢). خيرخان.P.C

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٠

الشافعيّة بأصبهان، فقتلوه، و كان ذا رئاسة عظيمة و تحكّم كثير.

و في هذه السنة توفي الإمام أبو الفتح أسعد بن أبي نصر الميهنيّ، الفقيه الشافعيّ، مدرّس النّظاميّة ببغداد، و له طريقة مشهورة في الخلاف، و تفقه على أبي المظفر السمعانيّ، و كان له قبول عظيم عند الخليفة، و السلطان، و سائر الناس.

و فيها توفي حمزة بن هبة الله بن محمّد بن الحسن الشريف العلويّ، الحسنّيّ، النّيسابوريّ، سمع الحديث الكثير، و رواه، و مولده سنة

تسع وعشرين و أربعمائه، و جمع مع [١] شرف النسب شرف النفس و التقوى، و كان زيديّ المذهب.

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦١

٥٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و خمسمائة

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان و ملك محمود بن محمد خان المذكور

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند.

و سبب ذلك: أنه كان قد رتبّ فيها، لما ملكها أولاً، أرسلان خان محمد ابن سليمان بن بغراخان داود، فأصابه فالج، فاستناب ابنا له يعرف بنصرخان، و كان شهما، شجاعا، و كان بسمرقند إنسان علوى، فقيه، مدرّس، إليه الحّلّ و العقد، و الحكم فى البلد، فاتفق هو و رئيس البلد على قتل نصرخان، فقتلاه ليلا و كان أبوه محمد خان غائباً، فعظم عليه و اشتدّ، و كان له ابن آخر غائب فى بلاد تركستان، فأرسل إليه و استدعاه، فلما قارب سمرقند خرج العلوىّ و رئيس البلد إلى استقباله، فقتل العلوىّ فى الحال، و قبض على الرئيس.

و كان والده أرسلان خان قد أرسل إلى السلطان سنجر رسولا يستدعيه، ظنّاً منه أن ابنه لا يتمّ أمره مع العلوىّ و الرئيس، فتجهّز سنجر و سار يريد سمرقند، فلما ظفر ابن أرسلان خان بهما ندم على استدعاء السلطان سنجر، فأرسل إليه يعرّفه أنه قد ظفر بالعلوىّ و الرئيس، و أنه و ابنه على الطاعة، و يسأله العود إلى خراسان، فغضب سنجر من ذلك، و أقام أياماً، فبينما هو فى الصيد إذ رأى اثنى عشر رجلا فى السلاح التامّ، فقبض عليهم و عاقبهم، فأقروا أن محمد خان أرسلهم ليقتلوه، فقتلهم، ثم سار إلى سمرقند فملكها

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٢

عنة، و نهب بعضها، و منع من الباقي، و تحصّن منه محمد خان ببعض تلك الحصون، فاستنزله السلطان سنجر بأمان، بعد مدّة، فلما نزل إليه أكرمه و أرسله إلى ابنته زوجة السلطان سنجر، فبقى عندها إلى أن توفّى.

و أقام سنجر بسمرقند مدّة حتى أخذ المال و السلاح و الخزائن، و سلّم البلد إلى الأمير حسن تكين، و عاد إلى خراسان، فلم يلبث حسن تكين أن مات، فمأحك سنجر بعده عليها محمود بن محمد خان بن سليمان بن داود، المقدم ذكره، و قيل إنّ السبب غير ما ذكرناه، و سيرد ذكره سنة ستّ و ثلاثين للحاجّة إلى ذكره هناك.

ذكر فتح عماد الدين زكى حصن الأتارب و هزيمة الفرنج

لما فرغ عماد الدين زكى من أمر البلاد الشاميّة، حلب و أعمالها، و ما ملكه، و قرّر قواعده، عاد إلى الموصل، و ديار الجزيرة، ليستريح عسكره، ثم أمرهم بالتجهّز للغزاة، فتجهّزوا و أعدوا و استعدّوا، و عاد إلى الشام، و قصد حلب، فقوى عزمه على قصد حصن الأتارب، و محاصرته، لشدة ضرره على المسلمين.

و هذا الحصن بينه و بين حلب نحو ثلاثة فراسخ، بينها و بين أنطاكية، و كان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع أعمالها الغربيّة، حتى على رحي لأهل حلب بظاهر باب الجنان، بينها و بين البلد عرض الطريق، و كان أهل البلد معهم فى ضرّ شديد، و ضيق، كلّ يوم قد أغاروا عليهم، و نهبوا أموالهم.

فلما رأى الشهيد هذه الحال صمّم العزم على حصر هذا الحصن، فسار إليه و نازله.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٣

فلما علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم و راجلهم، و علموا أن هذه وقعة لها ما بعدها، فحشدوا و جمعوا، و لم يتركوا من طاقتهم شيئا إلّا استنفدوه، فلما فرغوا من أمرهم ساروا نحوه، فاستشار أصحابه فيما يفعل، و كلّ أشار بالعود عن الحصن، فإن لقاء الفرنج فى بلادهم خطر لا يدرى على أى شىء تكون العاقبة. فقال لهم: إن الفرنج متى رأونا قد عدنا من أيديهم طمعوا و ساروا فى أثرنا، و خربوا بلادنا، و لا بدّ من لقائهم على كلّ حال.

ثم ترك الحصن و تقدّم إليهم، فالتقوا، و اصطفوا للقتال، و صبر كلّ فريق لخصمه، و اشتدّ الأمر بينهم، ثم إن الله تعالى أنزل نصره على المسلمين، فظفروا، و انهزم الفرنج أقيح هزيمة، و وقع كثير من فرسانهم فى الأسر، و قتل منهم خلق كثير، و تقدّم عماد الدين إلى عسكره بالإنجاز، و قال: هذا أول مصافّ عملناه معهم، فلندقهم من بأسنا ما يبقى رعبه فى قلوبهم، ففعلوا ما أمرهم، و لقد اجتزت [١] بتلك الأرض سنة أربع و ثمانين و خمسمائة ليلا، فليل، فليل، فليل: إن كثيرا من العظام باق إلى ذلك الوقت.

فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا إلى الحصن فتسلموه عنوة، و قتلوا و أسروا كلّ من فيه، و أخربه عماد الدين، و جعله دكا، و بقى إلى الآن خرابا، ثم سار منه إلى قلعة حارم، و هى بالقرب من أنطاكية، فحصرها، و هى أيضا للفرنج، فبذل له أهلها نصف دخل بلد حارم، و هادنوه، فأجابهم إلى ذلك، و عاد عنهم و قد استدار المسلمون بتلك الأعمال، و ضعفت قوى الكافرين، و علموا أن البلاد قد جاءها ما لم يكن لهم فى حساب، و صار قصاراهم حفظ ما بأيديهم بعد أن كانوا قد طمعوا فى ملك الجميع.

[١] اجتزت.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٤

ذكر ملك عماد الدين زنكى أيضا مدينة سرجى و دارا

لما فرغ من أمر الأثارب و تلك النواحي، عاد إلى ديار الجزيرة، و كان قد بلغه عن حسام الدين تمرتاش بن إيلغازى، صاحب ماردين، و ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان، صاحب حصن كيفا، قوارص، فعاد إليهم، و حصر مدينة سرجى، و هى بين ماردين و نصيبين، فاجتمع حسام الدين، و ركن الدولة، و صاحب آمد، و غيرهم، و جمعوا خلقا كثيرا من التركمان بلغت عدّتهم عشرين ألفا، و ساروا إليه، فتصافوا بتلك النواحي، فهزمهم عماد الدين و ملك سرجى.

فحكى لى والدى قال: لما انهزم ركن الدولة داود قصد بلد جزيرة ابن عمر و نهبه، فبلغ الخبر إلى عماد الدين، فسار نحو الجزيرة، و أراد دخول بلد داود، ثم عاد عنه لضيق مسالكه، و خشونة الجبال التى فى الطريق، و سار إلى دارا «١» فملكها، و هى من القلاع فى تلك الأعمال.

ذكر وفاة الآمر و خلافة الحافظ العلوى

فى هذه السنة، ثانى ذى القعدة، قتل الآمر بأحكام الله أبو على بن المستعلى العلوى، صاحب مصر، خرج إلى متنزّه له، فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه، لأنّه كان سيى السيرة فى رعيتّه، و كانت ولايته تسعا [١] و عشرين سنة

[١] تسع.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٥
 و خمسة أشهر، و عمره أربعاً [١] و ثلاثين سنة، و هو العاشر من ولد المهديّ عبيد الله الّذى ظهر بسجلماسة و بنى [٢] المهديّة بإفريقية، و هو أيضا العاشر من الخلفاء العلويين من أولاد المهديّ أيضا.
 و لما قتل لم يكن له ولد بعده، فولى بعده ابن عمّه الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبى القاسم بن المستنصر بالله، و لم يبايع بالخلافة، و إنما بويغ له لينظر فى الأمر نيابة، حتّى يكشف عن حمل إن كان للآمر فتكون [٣] الخلافة فيه، و يكون هو نائبا عنه.
 و مولد الحافظ بعسقلان، لأنّ أباه خرج من مصر إليها فى الشدّة، فأقام بها، فولد ابنه عبد المجيد هناك، و لما ولى استوزر أبا علىّ أحمد بن الأفضل ابن بدر الجمالىّ، و استبدّ بالأمر، و تغلّب على الحافظ، و حجر عليه، و أودعه فى خزانه، و لا يدخل إليه إلّا من يريد أبو علىّ، و بقى الحافظ له اسم لا معنى تحته، و نقل أبو علىّ كلّ ما [٤] [كان] فى القصر إلى داره من الأموال و غيرها، و لم يزل الأمر كذلك إلى أن قتل أبو علىّ سنة ستّ و عشرين [و خمسمائة] فاستقامت أمور الحافظ، و حكم فى دولته، و تمكّن من ولايته و بلاده.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفيت الخاتون ابنة السلطان سنجر، و هى زوجة السلطان محمود.

[١] أربع.

[٢] و بنا.

[٣] فيكون.

[٤] كلّما.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٦
 و فيها قتل بيمند الفرنجىّ صاحب أنطاكية.
 و فيها توفى نصير الدين محمود بن مؤيد الملك بن نظام الملك، فى شعبان، ببغداد، و وقع الحريق فى داره بعد وفاته، و فى حظائر الحطب، و السوق التتشيّ، فذهب من الناس أموال كثيرة.
 و فيها وزر الرئيس أبو الذواد المفرج بن الحسن بن الصوفىّ لصاحب دمشق تاج الملوك.
 و فيها كان الرصد بالدار السلطانيّة، شرقىّ بغداد، تولاه البديع الاضطرابى، و لم يتم.
 و فيها ظهر ببغداد عقارب طيارة ذوات شوكتين، فنال الناس منها خوف شديد، و أذى عظيم.
 و فيها، فى ذى الحجة، خرج الملك مسعود بن محمّد من خراسان، و كان عند عمّه السلطان سنجر، و وصل إلى ساوة، و وقع الإرجاف أنّ عزمه على مخالفة أخيه السلطان محمود قوى، و أنّ عمّه سنجر أمره بذلك، فاستشعر السلطان محمود، و سار عن بغداد إلى همذان، فلمّا وصل إلى كرمانشاهان وصل إليه أخوه الملك مسعود و خدمه، و لم يظهر للإرجاف أثر، فأقطعه السلطان مدينة كنج و أعمالها و سيّره إليها.
 و فيها كانت زلزلة عظيمة، فى ربيع الأول، بالعراق، و بلد الجبل، و الموصل، و الجزيرة، فخرّبت كثيرا.
 و فيها ملك السلطان محمود قلعة ألموت.

و فيها توفى إبراهيم بن عثمان بن محمّد أبو إسحاق الغزىّ من أهل غزّة، مدينة فلسطين من الشام، و مولده سنة إحدى و أربعين و أربعمئة، و هو من الشعراء المجيدين، فمن قوله من قصيدة يصف فيها الأتراك:

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٧ فى فتيه من جيوش الترك ما تركت للرعده كراتهم صوتا ولا صيتا قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة حسنا، وإن قوتلوا كانوا عفاريتا و له فى الزهد:

إنما هذه الحياة متاع، والسفيه الغوى من يصطفيا

ما مضى [١] فات و المؤمّل غيب و لك الساعة التى أنت فيها و فيها توفى الحسين بن محمّد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمّد الدباس أبو عبد الله النحوى. الشاعر، المعروف بالبارع، أخو أبى الكرم بن فاخر النحوى لأمه، ولد سنة سنة ثلاث و أربعين و أربعمائه، و له شعر مليح، فمنه قوله:

ردى على الكرى ثم اهجرى سكنى فقد قنعت بطيف منك فى الوسن
لا تحسبى النوم قد أوشكت [٢] أطلبه، إلا رجاء خيال منك يؤنسى
تركتنى و الهوى فردا أغالبه، و نام ليلك عن همّ يؤرقتى و هى طويلة.

و فيها توفى هبة الله بن القاسم بن محمّد بن عطا بن محمّد أبو سعد المهروانى، النيسابورى، و مولده سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائه، و كان محدّثا، حافظا، صالحا.

[١] مضا.

[٢] أو حشت.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٨

٥٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و خمسمائة

ذكر أسر ديبس بن صدقة و تسليمه إلى عماد الدين زنكى

فى هذه السنة، فى شعبان، أسر تاج الملوك بورى بن طغتكين، صاحب دمشق، الأمير ديبس بن صدقة، صاحب الحلة، و سلّمه إلى أتابك الشهيد زنكى بن آقسنقر.

و سبب ذلك: أنه لما فارق البصرة، على ما ذكرناه، جاءه قاصد من الشام، من صرخد، يستدعيه إليها، لأنّ صاحبها كان خصيا، فتوفى هذه السنة، و خلف جارية سرّية له، فاستولت على القلعة و ما فيها، و علمت أنّها لا يتم لها ذلك إلاّ بأن تتصل برجل له قوة و نجدة، فوصف لها ديبس بن صدقة و كثرة عشيرته، و ذكر لها حاله، و ما هو عليه بالعراق، فأرسلت تدعوه إلى صرخد لتتزوج [١] به، و تسلّم القلعة و ما فيها من مال و غيره إليه. فأخذ الأدلاء معه، و سار من أرض العراق إلى الشام، فضلّ به الأدلاء بنواحي دمشق، فنزل بناس من كلب كانوا شرقى الغوطة، فأخذوه و حملوه إلى تاج الملوك، صاحب دمشق، فحبسه عنده.

و سمع أتابك عماد الدين زنكى الخبر، و كان ديبس يقع فيه و ينال منه، فأرسل إلى تاج الملوك يطلب منه ديبسا ليسلّمه إليه، و يطلق ولده، و من

[١] لتزوج.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٦٩

معه من الأمراء المأسورين، و إن امتنع من تسليمه سار إلى دمشق و حصرها و خزّبها و نهب بلدها، فأجاب تاج الملوك إلى ذلك، و أرسل أتابك سونج بن تاج الملوك، و الأمراء الذين معه، و أرسل تاج الملوك ديبسا، فأيقن ديبس بالهلاك، ففعل زنكى معه

خلاف ما ظنّ، و أحسن إليه، و حمل له الأقوات، و السلاح و الدوابّ و سائر أمتعة الخزائن، و قدّمه حتّى على نفسه، و فعل معه ما يفعل أكابر الملوك.

و لما سمع المسترشد بالله قبضه بدمشق أرسل سديد الدولة بن الأنباريّ، و أبا بكر بن بشر الجزرىّ، من جزيرة ابن عمر، إلى تاج الملوك يطلب منه أن يسلمّ ديبسا إليه، لما كان متحقّقا به من عداوة الخليفة، فسمع سديد الدولة ابن الأنباريّ بتسليمه إلى عماد الدين، و هو فى الطريق، فسار إلى دمشق و لم يرجع، و ذمّ أتابك زنكى بدمشق، و استخفّ به، و بلغ الخبر عماد الدين، فأرسل إلى طريقه من يأخذه إذا عاد، فلمّا رجع من دمشق قبضوا عليه، و على ابن بشر، و حملوهما إليه، فأمّا ابن بشر فأهانته و جرى فى حقّه مكروه، و أمّا ابن الأنباريّ فسجنه.

ثم إنّ المسترشد بالله شفع فيه فأطلق، و لم يزل ديبس مع زنكى حتّى انحدر معه إلى العراق، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة السلطان محمود و ملك ابنه داود

فى هذه السنة، فى شوال، توفّى السلطان محمود ابن السلطان محمّد بهمدان، و كان قبل مرضه قد خاف وزيره أبو القاسم الأنسابادىّ من جماعة من الأمراء و أعيان الدولة، منهم: عزيز الدين أبو نصر أحمد بن حامد المستوفى، و الأمير أنوشتكين المعروف بشير كير، و ولده عمر، و هو أمير حاجب السلطان،

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٧٠

و غيرهم، فأما عزيز الدين فأرسله مقبوضا عليه إلى مجاهد الدين بهروز بتكرت، ثم قتل بها، و أمّا شير كير و ولده فقتلا فى جمادى الآخرة.

ثم إنّ السلطان مرض و توفّى فى شوال، و أقعد ولده الملك داود فى السلطنة باتّفاق من الوزير أبى القاسم و أتابكه آقسنقر الأحمديلىّ، و خطب له فى جميع بلاد الجبل و أذربيجان، و وقعت الفتنة بهمدان و سائر بلاد الجبل، ثم سكنت، فلمّا اطمأنّ الناس و سكنوا سار الوزير بأمواله إلى الرىّ، فأمن فيها حيث هى للسلطان سنجر.

و كان عمر السلطان محمود لما توفّى نحو سبع و عشرين سنة، و كانت ولايته للسلطنة اثنتى عشرة [١] سنة و تسعة أشهر و عشرين يوما، و كان حليما، كريما، عاقلا، يسمع ما يكره و لا يعاقب عليه، مع القدرة، قليل الطمع فى أموال الرعايا، عفيفا عنها، كافّا لأصحابه عن التطرّق إلى شىء منها.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ثار الباطنية بتاج الملوك بورى بن طغتكين، صاحب دمشق، فجرحوه جرحين، فبرا أحدهما، و تنسّر [٢] الآخر، و بقى فيه ألمه، إلّا أنّه يجلس للناس، و يركب معهم على ضعف فيه.

و فيها توفّى الأمير أبو الحسن بن المستظهر بالله أخو المسترشد بالله فى رجب. و فيها، فى شوال، توفّى الحسن بن سلمان بن عبد الله أبو علىّ الفقيه الشافعىّ

[١] عشر.

[٢] فتنسّر.

و الخطيب أبو نصر أحمد بن عبد القاهر المعروف بابن الطوسى، خطيب الموصل، توفى فى ربيع الأول.
و حماد بن مسلم الدباس الرحبي الزاهد المشهور، صاحب الكرامات، و سمع الحديث، و له أصحاب و تلامذة كثيرون «١» ساروا، و رأيت الشيخ أبا الفرج بن الجوزى قد ذمه و ثلبه، و لهذا الشيخ أسوة بغيره من الصالحين، فإن ابن الجوزى قد صنّف كتابا سماه تلبس إبليس لم يبق فيه على أحد من سادة المسلمين و صالحهم.
و هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى الكاتب، و مولده سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائه، سمع أبا على بن المهذب، و أبا طالب بن غيلان و غيرهما، و هو راوى مسند أحمد بن حنبل و الغيلانيات [١] و غيرهما.
و محمد بن الحسن بن على بن الحسن أبو غالب الماوردى، ولد سنة خمسين و أربعمائه بالبصرة، و سمع الحديث الكثير، و روى سنن أبى داود السجستاني، و كان صالحا.

[١] و الغيلانيات.

(١). و تلاميذ كثير. IdoB

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٧٢

٥٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و خمسمائة

ذكر قتل أبى على وزير الحافظ و وزارة يانس و موته

فى هذه السنة، فى المحرم، قتل الأفضل أبو على بن الأفضل بن بدر الجمالى وزير الحافظ لدين الله العلوى، صاحب مصر.
و سبب قتله: أنه كان قد حجر على الحافظ، و منعه أن يحكم فى شىء من الأمور، قليل أو جليل، و أخذ ما فى قصر الخلافة إلى داره، و أسقط من الدعاء ذكر إسماعيل الذى هو جدّهم، و إليه تنسب الإسماعيلية، و هو ابن جعفر بن محمد الصادق، و أسقط من الأذان حى على خير العمل، و لم يخطب للحافظ، و أمر الخطباء أن يخطبوا له بألقاب كتبها لهم، و هى: السيد الأفضل الأجل، سيد مماليك أرباب الدول، و المحامى عن حوزة الدين، و ناشر جناح العدل على المسلمين الأقربين و الأبعدين، ناصر إمام الحق فى حالتى غيبته و حضوره، و القائم بنصرته بماضى سيفه و صائب رأيه و تدبيره، أمين الله على عبادته، و هادى القضاء إلى اتباع شرع الحق و اعتماده، و مرشد دعاء المؤمنين بواضح بيانه و إرشاده، مولى النعم، و رافع الجور عن الأمم، و مالك [١] فضيلتى السيف و القلم، أبو على أحمد بن السيد الأجل الأفضل، شاهنشاه أمير الجيوش.
و كان إمامى المذهب، يكثر ذم الأمر، و التناقص به، فنفرت منه شيعة

[١] و ملك.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٧٣

العلويين و مماليكهم، و كرهوه، و عزموا على قتله، فخرج فى العشرين من المحرم من هذه السنة إلى الميدان يلعب بالكرة مع أصحابه، فكمّن له جماعة منهم مملوك فرنجى كان للحافظ، فخرجوا عليه، فحمل الفرنجى عليه، فطعنه فقتله، و حرّوا رأسه، و خرج الحافظ من الخزانة التى كان فيها، و نهب الناس دار أبى على، و أخذ منها ما لا يحصى، و ركب الناس و الحافظ إلى داره، فأخذ ما بقى فيها و حمله إلى القصر.

ثم إن الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد سار أتاكه قراجه الساقى، صاحب فارس و خوزستان، فى عسكر كثير إلى بغداد، فوصل إليها قبل وصول السلطان مسعود، و نزل فى دار السلطان، و أكرمه الخليفة، و استحلفه لنفسه.

ثم وصل رسول السلطان مسعود يطلب الخطبة، و يتهدد إن منعها، فلم يجب إلى ما طلبه، فسار حتى نزل عباسية «١» الخالص، و برز عسكر الخليفة و عسكر سلجوق شاه و قراجه الساقى نحو مسعود إلى أن يفرغ من حرب أتاك عماد الدين زنكى، و سار يوما [٢] و ليلة إلى المعشوق، و واقع عماد الدين زنكى فهزمه، و أسر كثيرا من أصحابه، و سار زنكى منهزما إلى تكريت، فعب فيها دجلة، و كان الدزدار بها حينئذ نجم الدين أيوب، فأقام له المعابر، فلما عبر أمن الطلب، و سار إلى بلاده لإصلاح حاله و حال رجاله، و هذا الفعل من نجم الدين أيوب كان سببا لاتصاله به و المصير فى جملة، حتى آل بهم الأمر إلى ملك مصر و الشام و غيرهما [٣] على ما نذكره.

و أما السلطان مسعود فإنه سار من العباسية إلى الملكية، و وقعت الطلائع بعضها على بعض، ثم لم تزل المناوشة تجرى بينه و بين أخيه سلجوق شاه يومين.

و أرسل سلجوق شاه إلى قراجه يستحثه على المبادرة، فعاد سريعا و عبر

[١] مسعود.

[٢] يوم.

[٣] و غيرها.

(١). عباسه. P. C. sitcnpenis. IdoB

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٧٦

دجلة إلى الجانب الشرقى، فلما علم السلطان مسعود بانهزام عماد الدين زنكى رجع إلى ورائه، و أرسل إلى الخليفة يعرفه وصول السلطان سنجر إلى الرى، و أنه عازم [على] قصد الخليفة و غيره، و إن رأيتم أن تتفق على قتاله و دفعه عن العراق، و يكون العراق لوكيل الخليفة، فأنا موافق على ذلك. فأعاد الخليفة الجواب يستوقفه.

و ترددت الرسل فى الصلح، فاصطلحوا على أن يكون العراق لوكيل الخليفة، و تكون السلطنة لمسعود، و يكون سلجوق شاه ولي عهد، و تحالفوا على ذلك، و عاد السلطان مسعود إلى بغداد، فنزل بدار السلطان، و نزل سلجوق شاه فى دار الشحنة، و كان اجتماعهم فى جمادى الأولى.

ذكر الحرب بين السلطان مسعود و عمه السلطان سنجر

لما توفى السلطان محمود سار السلطان سنجر إلى بلاد الجبال، و معه الملك طغرل ابن السلطان محمد، و كان عنده قد لازمه، فوصل إلى الرى، ثم سار منها إلى همدان، فوصل الخبر إلى الخليفة المسترشد بالله و السلطان مسعود بوصوله إلى همدان، فاستقرت القاعدة بينهما على قتاله، و أن يكون الخليفة معهم، و تجهز الخليفة، فتقدم قراجه الساقى، و السلطان مسعود، و سلجوق شاه نحو السلطان سنجر، و تأخر المسترشد بالله عن المسير معهم، فأرسل إلى قراجه، و ألزمه، و قال: إن الذى تخاف من سنجر آجلا أنا أفعله عاجلا. فبرز حينئذ و سار على تريت، و توقف إلى أن بلغ إلى خانقين و أقام بها.

و قطعت خطبة سنجر من العراق جميعه، و وصلت الأخبار بوصول عماد الدين زنكى و ديبس بن صدقة إلى قريب بغداد، فأما ديبس فإنه ذكر أن السلطان سنجر أقطعه الحلة، و أرسل إلى المسترشد بالله يضرع و يسأل

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٧٧
الرضا عنه، فامتنع من إجابته إلى ذلك.
و أما عماد الدين زنكي فإنه ذكر أن السلطان سنجر قد أعطاه شحنة بغداد، فعاد المسترشد بالله إلى بغداد، و أمر أهلها بالاستعداد للمدافعة عنها، و جند أجنادا جعلهم معهم.
ثم إن السلطان مسعوداً [١] وصل إلى دادمج، فلقيتهم طلائع السلطان سنجر في خلق كثير، فتأخر السلطان مسعود إلى كرمانشاهان، و نزل السلطان سنجر في أسداباذ في مائة ألف فارس، فسار مسعود و أخوه سلجوق شاه إلى جبلين يقال لهما: كاو، و ماهي، فنزلا بينهما، و نزل السلطان سنجر كنكور، فلما سمع بانحرافهم أسرع في طلبهم، فرجعوا إلى ورائهم مسيرة أربعة أيام في يوم و ليلة، فالتقى العسكران بعولان، عند الدينور، و كان مسعود يدافع الحرب انتظاراً لقدم المسترشد، فلما نازله السلطان سنجر لم يجد بداً من المصاف، و جعل سنجر على ميمنته طغرل ابن أخيه محمّد، و قماج، و أمير أميران، و على يسارته خوارزم شاه أئمز بن محمّد مع جمع من الأمراء، و جعل مسعود على ميمنته قراجه الساقى، و الأمير قزل، و على يسارته یرنقش بازدار، و يوسف جاووش، و غيرهما، و كان قزل قد واطأ سنجر على الانهزام. الكامل في التاريخ ج ١٠ ٦٧٧ ذكر الحرب بين السلطان مسعود و عمه السلطان سنجر ص: ٦٧٦
و وقعت الحرب، و قامت على ساق، و كان يوماً مشهوداً، فحمل قراجه الساقى على القلب، و فيه السلطان سنجر في عشرة آلاف فارس من شجعان العسكر، و بين يديه الفيلة، فلما حمل قراجه على القلب، رجع الملك طغرل، و خوارزم شاه إلى وراء ظهره، فصار قراجه في الوسط، فقاتل إلى أن جرح عدّة جراحات، و قتل كثير من أصحابه، و أخذ هو أسيراً و به جراحات كثيرة، فلما رأى السلطان مسعود ذلك انهزم و سلم من المعركة،

[١] مسعود.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٧٨
و قتل يوسف جاووش، و حسين أزيك، و هما من أكابر الأمراء، و كانت الوقعة ثامن رجب من هذه السنة.
فلما تمت الهزيمة على مسعود نزل سنجر و أحضر قراجه، فلما حضر قراجه سبه و قال له: يا مفسد أي شيء كنت ترجو بقتالي؟ قال: كنت أرجو أن أقتلك و أقيم سلطاناً أحكم عليه. فقتله صبراً، و أرسل إلى السلطان مسعود يستدعيه، فحضر عنده، و كان قد بلغ خونج، فلما رآه قبله، و أكرمه، و عاتبه على العصيان عليه، و مخالفته، و أعاده إلى كنج، و أجلس الملك طغرل ابن أخيه محمّد في السلطنة، و خطب له في جميع البلاد، و جعل في وزارته أبا القاسم الأنساباذي، وزير السلطان محمود، و عاد إلى خراسان، فوصل إلى نيسابور في العشرين من رمضان سنة ست و عشرين [و خمسمائة].
و أما المسترشد بالله فكان منه ما نذكره.

ذكر مسير عماد الدين زنكي إلى بغداد و انهزامه

لما سار المسترشد بالله من بغداد، و بلغه انهزام السلطان مسعود، عزم على العود إلى بغداد، فأتاه الخبر بوصول عماد الدين زنكي إلى بغداد، و معه ديبس ابن صدقة، و كان السلطان سنجر قد كاتبهما، و أمرهما بقصد العراق، و الاستيلاء عليه، فلما علم الخليفة بذلك أسرع العود إليها، و عبر إلى الجانب الغربي، و سار فنزل بالعباسية، و نزل عماد الدين بالمنارية من دجيل، و التقيا بحصن البرامكة في السابع و العشرين من [١] رجب، فابتدأ زنكي فحمل على ميمنة الخليفة، و بها جمال الدولة إقبال، فانهزموا منه، و حمل نظر الخادم من يسرة الخليفة على

[١] سابع و عشرين.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٧٩

ميمنة عماد الدين و ديبس، و حمل الخليفة بنفسه، و اشتد القتال، فانهزم ديبس، و أراد عماد الدين الصبر، فرأى الناس قد تفرقوا عنه، فانهزم أيضا، و قتل من العسكر جماعة، و أسر جماعة، و بات الخليفة هناك ليلته، و عاد من الغد إلى بغداد.

ذكر حال ديبس بعد الهزيمة

و فيها عاد ديبس، بعد انهزامة المذكور، يلوذ ببلاد الحلة و تلك النواحي، و جمع جمعا، و كانت تلك الولاية بيد إقبال المسترشدى، فأمد بعسكر من بغداد، فالتقى هو و ديبس، فانهزم ديبس و اختفى فى أجمه هناك، و بقى ثلاثة أيام لم يطعم شيئا، و لم يقدر على التخلص منها، حتى أخرجه حماس «١» على ظهره.

ثم جمع جمعا و قصد واسط، و انضم إليه عسكرها، و بختيار و شاق، و ابن أبى الجبر، و لم يزل فيه إلى أن دخلت سنة سبع و عشرين [و خمسمائة]، فنفذ إليهم يرنقش بازدار، و إقبال الخادم المسترشدى، فى عسكر، فاقتلوا فى الماء و البر، فانهزم الواسطيون و ديبس، و أسر بختيار و شاق و غيره من الأمراء.

ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق

فى هذه السنة، فى رجب، توفى تاج الملوك بورى بن طغتكين، صاحب دمشق.

(١). جماس. P.C.IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨٠

و سبب موته أن الجرح الذى كان به من الباطية، و قد ذكرناه، اشتد عليه الآن، و أضعفه، و أسقط قوته، فتوفى فى الحادى و العشرين من رجب، و وصى بالملك بعده لولده شمس الملوك إسماعيل، و وصى بمدينة بعلبك و أعمالها لولده شمس الدولة محمد. و كان بورى كثير الجهاد، شجاعا، مقداما، سد مسد أبيه، و فاق عليه، و كان ممدحا، أكثر الشعراء مدائح، لا سيما ابن الخياط، و ملك بعده ابنه شمس الملوك، و قام بتدبير الأمر بين يديه الحاجب يوسف بن فيروز، شحنة دمشق، و هو حاجب أبيه، و اعتمد عليه، و ابتداء أمره بالرفق بالرعية، و الإحسان إليهم، فكثر الدعاء له و القصاد عليه.

ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة و حصن راس و حصره بعلبك

فى هذه السنة ملك شمس الملوك إسماعيل، صاحب دمشق، حصن اللبوة، و حصن راس.

و سبب ذلك: أنهما كانا لأبيه تاج الملوك، و فى كل واحد منهما مستحفظ يحفظه [١]، فلما ملك شمس الملوك بلغه أن أخاه شمس الدولة محمد [٢]، صاحب بعلبك، قد راسلها، و استمالها إليه، فسلما الحصنين إليه، و جعل فيهما من الجند ما يكفيهما، فلم يظهر بذلك أثر بل راسل أخاه بلطف يقيح هذه الحال، و يطلب أن يعيدهما إليه، فلم يفعل، فأغضى على ذلك، و تجهز من غير أن يعلم أحدا.

[١] يحفظها.

[٢] محمد.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨١

و سار هو و عسكره، آخر ذى القعدة، فطلب جهة الشمال، ثم عاد مغرباً، فلم يشعر من بحصن اللبوة إلّا و قد نزل عليهم، و زحف لوقته، فلم يتمكنوا من نصب [١] منجنيق و لا- غيره، فطلبوا الأمان، فبذله لهم، و تسلّم الحصن من يومه، و سار من آخر النهار إلى حصن راس، فبغتهم، و جرى الأمر فيه على تلك القضية، و تسلّمه، و جعل فيهما من يحفظهما [٢].

ثم رحل إلى بعلبك و حصرها، و فيها أخوه شمس الدولة محمّد، و قد استعدّ، و جمع في الحصن ما يحتاج إليه من رجال و ذخائر، فحصرهم شمس الملوک، و زحف في الفارس و الراجل، و قاتله أهل البلد على السور، ثم زحف عدّة مرّات، فملك البلد بعد قتال شديد، و قتلى كثيرة، و بقي الحصن، فقاتله، و فيه أخوه، و نصب المجانيق [٣]، و لازم القتال، فلمّا رأى أخوه شمس الدولة شدّة الأمر أرسل يبذل الطاعة، و يسأل أن يقّرّ على ما بيده، و جعله أبوه باسمه، فأجابه إلى مطلوبة، و أقرّ عليه بعلبك و أعمالها، و تحالفوا، و عاد شمس الملوک إلى دمشق و قد استقامت له الأمور.

ذكر الحرب بين السلطان طغرل و الملك داود

في هذه السنّة، في رمضان، كانت الحرب بين الملك طغرل و بين ابن أخيه الملك داود بن محمود، و كان سببها: أنّ السلطان سنجر أجلس الملك طغرل في السلطنة، كما ذكرناه، و عاد إلى خراسان لأنّه بلغه أنّ صاحب

[١] لنصب.

[٢] يحفظها.

[٣] المناجيق.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨٢

ما وراء النهر أحمد خان قد عصى [١] عليه، فبادر إلى العود لتلافي ذلك الخرق، فلمّا عاد إلى خراسان عصى [١] الملك داود على عمّه طغرل، و خالفه، و جمع العساكر بأذربيجان، و بلاد كنجة، و سار إلى همذان، فنزل، مستهلاً رمضان، عند قرية يقال لها وهان، بقرب همذان.

و خرج «١» إليه طغرل، و عبأ كلّ واحد منهما [٢] أصحابه ميمنة و ميسرة، و كان على ميمنة السلطان طغرل ابن برسق، و على ميسرته قزل، و على مقدّمته قراسنقر، و كان على ميمنة داود يرناقش الزكوى، و لم يقاتل، فلمّا رأى التركمان ذلك نهبوا خيمه و برکه جميعه، و وقع الخلف في عسكر داود، فلمّا رأى أتابكه آقسنقر الأحمديليّ ذلك ولى هرباً، و تبعه الناس في الهزيمة، و قبض طغرل على يرناقش الزكوى، و على جماعة من الأمراء.

و أمّا الملك داود فإنّه لما انهزم بقي متحيراً إلى أوائل ذى القعدة، فقدم بغداد و معه أتابكه آقسنقر الأحمديليّ، فأكرمه الخليفة و أنزله بدار السلطان، و كان الملك مسعود بكنجة، فلمّا سمع بانهزام الملك داود توجه نحو بغداد، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنّة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين عليّ بن طراد الزينبي، و استوزر أنوشروان بن خالد، بعد أن امتنع، و سأل الإقالة.

[١] عصا.

[٢] منه.

(١). IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨٣
 و فى هذه السنة قتل أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر مستوفى السلطان محمود، الملقب بالعزيز، بقلعة تكريت، و قد تقدّم سبب ذلك سنة خمس و عشرين [و خمسمائة].
 و فى المحرّم منها قتل محمد بن محمد بن الحسين أبو الحسين بن أبى يعلى بن الفراء الحنبلى، مولده فى شعبان سنة إحدى و خمسين و أربعمائه، و سمع الحديث من الخطيب أبى بكر، و ابن الحسين بن المهتدى، و غيرهما، و تفقه، قتله أصحابه غيلة، و أخذوا ماله.
 و فى جمادى الأولى توفى أحمد بن عبيد الله بن كادش أبو العزّ العكبرى، و كان محدثاً مكثرًا.
 و توفى فيها أبو الفضل عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء، و كان أديبا، و له شعر حسن، فمنه ما كتبه إلى جلال الدين بن صدقة الوزير:

أ مولانا جلال الدين، يا من أذكره بخدمتى القديمة
 أ لم تك قد عزمت على اصطناعى، فما ذا صدّ عن تلك العزيمة؟
 الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨٤

٥٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و خمسمائة

ذكر ملك شمس الملوك بانياس

فى هذه السنة، فى صفر، ملك شمس الملوك، صاحب دمشق، حصن بانياس من الفرنج.
 و سبب ذلك: أنّ الفرنج استضعفوه و طمعوا فيه، و عزموا على نقض الهدنة التى بينهم، فتعرّضوا إلى أموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت و أخذوها، فشكا التجار إلى شمس الملوك، فراسل فى إعادة ما أخذوه، و كرّر القول فيه، فلم يردّوا شيئا، فحملته [١] الأنفة من هذه الحالة، و الغيظ، على أن جمع عسكره و تأهب، و لا يعلم أحد أين يريد.
 ثم سار، و سبق خبره، أو آخر المحرّم من هذه السنة، و نزل على بانياس أوّل صفر، و قاتلها [٢] لساعته، و زحف إليها [٣] زحفا متتابعًا، و كانوا غير متأهبين، و ليس فيها [٤] من المقاتلة من يقوم بها [٥] و قرب من سور المدينة، و ترجّل بنفسه، و تبعه الناس من الفارس و الراجل، و وصلوا إلى السور فنقبوه و دخلوا البلد عنوة،

[١] فحمله.

[٢] و قاتله.

[٣] إليه.

[٤] فيه.

[٥] به.

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨٥
 و التجأ من كان من جند الفرنج إلى الحصن و تحصّوا به، فقتل من البلد كثير من الفرنج، و أسر كثير [١]، و نهبت الأموال، و قاتل

القلعة قتالا شديدا ليلا و نهارا، فملكها رابع صفر بالأمان، و عاد إلى دمشق فوصلها سادسه.
و أما الفرنج فإنهم لما سمعوا نزوله على بانياس شرعوا يجمعون عسكرا يسيرون به إليه، فأتاهم خبر فتحها، فبطل ما كانوا فيه.

ذكر حرب بين المسلمين و الفرنج

في هذه السنة، في صفر، سار ملك الفرنج، صاحب البيت المقدس، في خيالته و رجالاته إلى أطراف أعمال حلب، فتوجه إليه الأمير أسوار، النائب بحلب، في من عنده من العسكر، و انضاف إليه كثير من التركمان، فاقتلوا عند قنسرين، فقتل من الطائفتين جماعة كثيرة، و انهزم المسلمون إلى حلب، و تردد ملك الفرنج في أعمال حلب، فعاد أسوار و خرج إليه فيمن معه من العسكر، فوقع على طائفة منهم، فأوقع بهم، و أكثر القتل فيهم و الأسر، فعاد من سلم منهزما إلى بلادهم، و انجبر ذلك المصائب بهذا الظفر، و دخل أسوار حلب، و معه الأسرى، و رءوس القتلى، و كان يوما مشهودا.
ثم إن طائفة من الفرنج من الزها قصدوا أعمال حلب للغارة عليها، فسمع بهم أسوار، فخرج إليهم هو و الأمير حسان البعلبكي، فأوقعوا بهم، و قتلوهم عن آخرهم في بلد الشمال، و أسروا من لم يقتل، و رجعوا إلى حلب سالمين.

[١] كثيرا.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨٦

ذكر عود السلطان مسعود إلى السلطنة و انهزام الملك طغرل

قد تقدم ذكر انهزام السلطان مسعود من عمه السلطان سنجر، و عوده إلى كنجة، و ولاية الملك طغرل السلطنة، و أنه تحارب هو و الملك داود ابن أخيه محمود، و انهزام داود و دخوله بغداد، فلما بلغ السلطان مسعودا [١] انهزام داود و قصده بغداد، سار هو إلى بغداد أيضا، فلما قاربها لقيه داود، و ترجل له و خدمه، و دخلا بغداد.
و نزل مسعود بدار السلطنة في صفر من هذه السنة، و خاطب في الخطبة له، فأجيب إلى ذلك، و خطب له و لداود بعده، و خلع عليهما، و دخلا إلى الخليفة فأكرمهما، و وقع الاتفاق على مسير مسعود و داود إلى أذربيجان، و أن يرسل الخليفة معهما عسكرا، فساروا، فلما وصلوا إلى مراغة حمل آقسنقر الأحمديلى مالا كثيرا، و إقامة عظيمة، و ملك مسعود سائر بلاد أذربيجان، و انهزم من بها من الأمراء مثل قراسنقر و غيره من بين يديه، و تحصن منه كثير منهم بمدينة أردبيل، فقصدهم و حصرهم بها، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و انهزم الباقون.
ثم سار بعد ذلك إلى همذان لمحاربة أخيه الملك طغرل، فلما سمع طغرل بقرية برز إلى لقائه، فاقتلوا إلى الظهر، ثم انهزم طغرل و قصد الرى، و استولى السلطان مسعود على همذان في شعبان، و لما استقر مسعود بهمذان قتل آقسنقر الأحمديلى، قتله الباطنية، فقبل إن السلطان مسعودا [١] وضع عليه من قتله.

[١] مسعود.

الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص: ٦٨٧

ثم إن طغرل لما بلغ قم عاد إلى أصبهان و دخلها، و أراد التحصن بها، فسار إليه أخوه مسعود ليحاصره بها، فرأى طغرل أن أهل أصبهان لا يطاوعونه على الحصار، فرحل عنهم إلى بلاد فارس، و استولى مسعود على أصبهان، و فرح أهلها به، و سار من أصبهان نحو فارس يقتص أثر أخيه طغرل، فوصل إلى موضع بقرب البيضاء، فاستأمن إليه أمير من أمراء أخيه معه أربعمائة فارس، فأمنه، فخاف

طغرل من عسكره أن ينحازوا إلى أخيه، فانهزم من بين يديه، وقصد الرى فى رمضان، و قتل وزيره أبو [١] القاسم الأنسابادى فى الطريق، فى سؤال، قتله غلمان الأمير شيركير الذى سعى فى قتله، كما تقدم ذكره.

و سار السلطان مسعود يتبعه، فلقه بموضع يقال له ذكراور «١»، فوق بينهما المصاف هناك، فلما اشتبكت الحرب انهزم الملك طغرل، فوق عسكره فى أرض قد نضب عنها الماء، وهى و حل، فأسر منهم جماعة من الأمراء منهم:

الحاجب تنكر «٢»، و ابن بغرا، فأطلقهم السلطان مسعود، و لم يقتل فى هذا المصاف إلا نفر يسير و رجع السلطان مسعود إلى همدان.

تم المجلد العاشر

[١] أبا.

(١). دكرار. ldoB

(٢). تنكش: utxetnI .gramxE

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥

الجزء الحادى عشر

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

[تنمة من سنة سبع و عشرين و خمسمائة]

ذكر حصر المسترشد بالله الموصل «١»

فى هذه السنة (٥٢٧) حصر المسترشد بالله مدينة الموصل فى العشرين من شهر رمضان، و سبب ذلك ما تقدم من قصد الشهيد زكى بغداد على ما ذكرناه قبل. فلما كان الآن قصد جماعة من الأمراء السلجوقية باب المسترشد بالله و صاروا معه فقوى بهم.

و اشتغل السلاطين السلجوقية بالخلف الواقع بينهم، فأرسل الخليفة الشيخ بهاء الدين أبا الفتوح الأسفرايينى الواعظ إلى عماد الدين زكى برسالة فيها خشونة و زادها أبو الفتوح زيادة ثقة بقوة الخليفة و ناموس الخلافة، فقبض عليه عماد الدين زكى و أهانه و لقيه بما يكره، فأرسل المسترشد بالله إلى السلطان مسعود يعرفه الحال الذى جرى من زكى و يعلمه أنه على قصد الموصل و حصرها، و تمادت الأيام إلى شعبان فسار عن بغداد فى النصف منه فى ثلاثين ألف مقاتل.

فلما قارب الموصل فارقها أتاك زكى فى بعض عسكره و ترك الباقي بها

(١).

V. loV bu. B atonrutiddaieall unoitceltirrucco medaeecidaeeuqor tunii

٧٤٠ onatil oponitnatnocssib teA٠٤٧

subicidoCesernoi tceIsetnairavIIX teIXanimuIoVnI sinisiraP الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦

مع نائبة نصير الدين جقر دزدارها و الحاكم فى دولته و أمرهم بحفظها، و نازلها الخليفة «١» و قاتلها و ضيق على من بها، و أما عماد

الدين فإنه سار إلى سنجار و كان يركب كل ليلة و يقطع الميرة عن العسكر و متى ظفر بأحد من العسكر أخذته و نكل به. و ضاقت الأمور بالعسكر أيضا و تواطأ جماعة من الجصاصين بالموصل على تسليم البلد فسعى بهم فأخذوا و صلبوا. و بقي الحصار على الموصل نحو ثلاثة أشهر و لم يظفر منها بشيء و لا بلغه عمن بها وهن و لا قلته ميرة و قوت، فرحل عنها عائدا إلى بغداد، فقيل إن نظر الخادم وصل إليه من عسكر السلطان و أبلغه عن السلطان مسعود ما أوجب مسيره و عوده إلى بغداد، و قيل بل بلغه أن السلطان مسعودا عزم على قصد العراق فعاد بالجملة و أنه رحل عنها منحدرًا في شبارة في دجلة فوصل إلى بغداد يوم عرفة.

ذكر ملك شمس الملوك مدينة حماة

و في هذه السنة أيضا، في شوال، ملك شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك صاحب دمشق مدينة حماة و قلعتها، و هي لأتابك زنكي بن آقسنقر أخذها من تاج الملوك كما ذكرناه. و لما ملك شمس الملوك قلعة بانيس أقام بدمشق إلى شهر رمضان من هذه السنة و سار منها إلى حماة في العشر الأخير منه. و سبب طمعه أنه بلغه أن المسترشد بالله يريد [أن] يحصر الموصل «٢» فطمع، و كان الوالي بحماة قد سمع الخبر فتحصن و استكثر من الرجال و الذخائر، و لم

(١) في رمضان A. الخليفة dda.

(٢). يتجهز ليحصر الموصل.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٧

يبقى أحد من أصحاب شمس الملوك إلا و أشار عليه بترك قصدها لقوة صاحبها، فلم يسمع منهم، و سار إليها و حصر المدينة و قاتل من بها يوم العيد، و زحف إليها من وقته، فتحصنوا منه و قاتلوه فعاد عنهم ذلك اليوم. فلما كان الغد بكر إليهم و زحف إلى البلد من جوانبه فملكه قهرا و عنوة، و طلب من به الأمان فأمنهم و حصر القلعة، و لم تكن في الحصانة و العلو على ما هي عليه اليوم، فإن تقى الدين عمر ابن أخي صلاح الدين قطع جبلها و عملها هكذا في سنين كثيرة، فلما حصرها عجز «١» الوالي بها عن حفظها فسلمها إليه، فاستولى عليها و على ما بها من ذخائر و سلاح و غير ذلك «٢»، و سار منها إلى قلعة شيزر و بها صاحبها من بني منقذ فحصرها و نهب بلدها، فراسله صاحبها و صانعه بمال حمله إليه فعاد عنه إلى دمشق فوصل إليها في ذي القعدة من السنة المذكورة

ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجي

و في هذه السنة «٣» عبر إلى الشام جمع كثير من التركمان من بلاد الجزيرة، و أغاروا على بلاد طرابلس و غنموا و قتلوا كثيرا، فخرج القمص صاحب طرابلس في جموعه فانزاح التركمان من بين يديه، فتبعهم فعادوا إليه و قاتلوه فهزموه و أكثروا القتل في عسكره، و مضى هو و من سلم معه إلى قلعة بعين فتحصنوا فيها و امتنعوا على التركمان، فحصرهم التركمان فيها. فلما طال الحصار عليهم نزل صاحب طرابلس و معه عشرون فارسا من أعيان أصحابه سرا فنجوا و ساروا إلى طرابلس و ترك الباقيين «٤» في بعين يحفظونها، فلما وصل

(١). فعجز A.

(٢). في شوال. A.

(٣). فى ذى الحجة. A.

(٤). و جعل الباقيين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٨

إلى طرابلس كاتب جميع الفرنج فاجتمع عنده منهم خلق كثير و توجه بهم نحو التركمان ليرحلهم عن بعين، فلما سمع التركمان بذلك قصدوهم و التقوهم و قتل بينهم خلق كثير و أشرف الفرنج على الهزيمة، فحملوا نفوسهم و رجعوا على حامية إلى رفيه فتعذر على التركمان اللحاق بهم إلى وسط بلادهم فعادوا عنهم

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة اشترى الإسماعيلية «١» بالشام حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون، و سعدوا إليه و قاموا بحرب من يجاورهم «٢» من المسلمين و الفرنج و كانوا كلهم يكرهون مجاورتهم.

و فيها وقع الخلف بين الفرنج بالشام فقاتل بعضهم بعضا و لم تجر لهم بذلك عادة قبل هذه السنة و قتل بينهم جماعة. و فيها، فى جمادى الآخرة، أغار الأمير أسوار مقدم عسكر زنكى بحلب على ولاية تل باشر فغنم الكثير، فخرج إليه الفرنج فى جمع كثير فقاتلوه، فظفر بهم و أكثر القتل فيهم، و كان عدة القتلى نحو ألف قتيل، و عاد سالما. و فيها، تاسع ربيع الآخر، وثب على شمس الملوك صاحب دمشق بعض مماليك جده طغديكين، فضربه بسيف فلم يعمل فيه شيئا، و تكاثر عليه مماليك شمس الملوك فأخذوه و قرر ما الذى حمله على ما فعل فقال: أردت إراحة المسلمين من شرك و ظلمك، و لم يزل يضرب حتى أقر على جماعة أنهم وضعوه

(١) اشترى الباطنية. A.

(٢) من يحاربهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩

على ذلك، فقتلهم شمس الملوك من غير تحقيق، و قتل معهم أخاه سونج، فعظم ذلك على الناس «١» و نفروا عنه. و فيها توفى الشيخ أبو الوفاء الفارسى، و كان له جنازة مشهودة حضرها أعيان بغداد.

و فيها، فى رجب، توفى القاضى أبو العباس أحمد بن سلامة بن عبد الله ابن مخلد المعروف بابن الرطبى «٢» الفقيه الشافعى قاضى الكرخ، و تفقه على أبى إسحاق و أبى نصر بن الصباح، و سمع الحديث و رواه، و كان قريبا من الخليفة يؤدب أولاده.

و توفى أبو الحسين على «٣» بن عبد الله بن نصر المعروف بابن الزاغونى الفقيه الحنبلى الواعظ، و كان ذا فنون، توفى فى المحرم.

و توفى على بن يعلى بن عوض بن القاسم الهروى العلوى، كان واعظا، و له بخراسان قبول كثير، و سمع الحديث الكثير، و محمد بن أحمد بن على أبو عبد الله العثمانى الديباجى، و هو من أولاد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان. و كان محمد يلقب

بالديباج لحسنه، و أصله من مكة، و هو من أهل نابلس، و كان مغاليا فى مذهب الأشعرى، و كان يعظ «٤». توفى فى صفر.

و فيها توفى أبو فليته أمير مكة، و ولى الإمارة بعده ابنه القاسم.

و فيها «٥» توفى العزيز بن هبة الله بن على الشريف العلوى الحسينى فجأه بنيسابور. و كان جده نقيب النقباء بخراسان. و عرض على

العزيز هذا نقابة

(١) الناس عامة. A.

(٢) باين الفرسي A

(٣) أبو الحسن على A

(٤). و كان يعظ. mo .B .a

(٥). و فيها فى شعبان. B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٠

العلويين بنيسابور فامتنع، و عرض عليه وزارة السلطان «١» فامتنع، و لزم الانقطاع و الاشتغال بأمر آخرته. و فيها توفى قاضى قضاء خراسان أبو سعيد محمد بن أحمد بن صاعد، و كان خيرا صالحا.

(١) السلطان سنجر. A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١١

٥٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و خمسمائة

ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون «١» و نهبه بلد الفرنج

فى هذه السنة، فى المحرم، سار شمس الملوك إسماعيل من دمشق إلى شقيف تيرون «٢» و هو فى الجبل المطل على بيروت و صيدا، و كان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادى التيم، قد تغلب عليه و امتنع به، فتحاماه المسلمون و الفرنج، يحتمى «٣» على كل طائفة بالأخرى، فسار شمس الملوك إليه فى هذه السنة، و أخذه منه فى المحرم، و عظم أخذه على الفرنج لأن الضحاك كان لا يتعرض لشيء من بلادهم المجاورة له، فخافوا شمس الملوك، فشرعوا فى جمع عساكرهم، فلما اجتمعت ساروا إلى بلد حوران، فخرّبوا أمهات البلد، و نهبوا ما أمكنهم نهبه نهباً عظيماً.

و كان شمس الملوك، لما رآهم يجمعون، جمع هو أيضا و حشد [٢] و حضر عنده جمع كثير من التركمان و غيرهم، فنزل بإزاء الفرنج، و جرت بينهم مناوشة عدة أيام، ثم إن شمس الملوك نهض ببعض عسكره، و جعل الباقي قبالة الفرنج، و هم لا يشعرون، و قصد بلادهم طبرية و الناصرة و عكا و ما يجاورها من

[١] و نهبوا أماكنهم نهباً.

[٢] و حشدوا.

(٢-١). شقيف بيروت. A

(٣). تحتمى. A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢

البلاد، فنهب و خرب و أحرق و أهلك أكثر البلاد و سبى النساء و الذرية، و امتلأت أيدي من معه من الغنائم، و اتصل الخبر بالفرنج، فانزعجوا، و رحلوا فى الحال لا يلقى أخيه و طلبوا بلادهم.

و أما شمس الملوك فإنه عاد إلى عسكره على غير الطريق الذى سلكه الفرنج، فوصل سالما «١» و وصل الفرنج إلى بلادهم و رأوها خرابا ففت فى أعضادهم و تفرقوا، و راسلوا فى تجديد الهدنة فتم ذلك فى ذى القعدة للسنة.

ذكر عود الملك طغرل «٢» إلى الجبل وانهزام الملك مسعود

في هذه السنة عاد الملك طغرل بن محمد بن ملك شاه ملك بلاد الجبل جميعها و أجلى عنها أخاه السلطان مسعودا. و سبب ذلك أن مسعودا لما عاد من حرب أخيه بلغه عصيان داود ابن أخيه السلطان محمود بأذربيجان، فسار إليه و حصره بقلعة رويين دز و كان قد تحصن بها و اشتغل بحصره، فجمع الملك طغرل العساكر و مال إليه بعض الأمراء الذين مع السلطان مسعود و لم يزل يفتح البلاد، فكثرت عساكره و قصد مسعودا، فلما قارب قزوین سار مسعود نحوه، فلما تراءى العسكران فارق مسعودا من أمرائه من كان قد استماله طغرل فبقى في قلعة من العسكر، فولى منهزما أواخر رمضان. و أرسل إلى المسترشد بالله في القدوم [إلى] بغداد، فأذن له، و كان نائبة بأصفهان البقش السلاحى، و معه الملك سلجوق شاه، فلما سمع بانهزام مسعود قصد بغداد أيضا، فنزل سلجوق شاه بدار السلطان، فأكرمه

(١). فعاد سالما. B

(٢). طغرک eqibu

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٣

الخليفة، و أنفذ إليه عشرة آلاف دينار، ثم قصد مسعود بغداد و أكثر أصحابه ركاب جمال لعدم ما يركبونه، و لقي في طريقه شدة، فأرسل إليه الخليفة الدواب و الخيام و الآلات و غيرها من الأموال و الثياب، فدخل «١» الدار السلطانية ببغداد منتصف شوال و أقام طغرل بهمذان.

ذكر حصر أتابك زنكى آمد و الحرب بينه و بين داود و ملك زنكى قلعة الصور

في هذه السنة اجتمع أتابك زنكى صاحب الموصل و تمرتاش صاحب ماردين و قصدا مدينة آمد فحصرها، فأرسل صاحبها إلى داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا بسنجده، فجمع من أمكنه جمعه و سار نحو آمد ليرحلها عنها، فالتقوا على باب آمد «٢»، و تصافوا في جمادى الآخرة، فانهزم داود، و عاد مفلولا، و قتل جماعة من عسكره. و أقام زنكى و تمرتاش على آمد محاصرين لها، و قطعوا الشجر، و شعنا البلد و عادا عنها من غير بلوغ غرض، فقصد زنكى قلعة الصور من ديار بكر و حصرها و ضايقها، فملكها في رجب من هذه السنة، و اتصل به ضياء الدين أبو سعيد بن الكفرتوثنى فاستوزره زنكى، و كان حسن الطريقة، عظيم الرئاسة و الكفاية، محبا للخير و أهله.

(١). و الآلات و الفرش و المال فدخل. A

(٢). آمد و تحاربوا. A

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٤

ذكر ملك زنكى قلاع الأكراد الحميدية

في هذه السنة استولى عماد الدين زنكى على جميع قلاع الأكراد الحميدية منها قلعة العقر و قلعة شوش و غيرها «١». و كان لما ملك الموصل أقر صاحبها الأمير عيسى الحميدى على ولايتها و أعمالها، و لم يعترضه على شيء مما هو بيده، فلما حصر المسترشد الموصل حضر عيسى هذا عنده و جمع الأكراد عنده فأكثر، فلما رحل المسترشد عن الموصل أمر زنكى أن تحصر قلاعهم

فحصرت مدةً طويلةً و قوتلت قتالا شديدا إلى أن ملكت هذه السنة، فاطمأن إذا أهل سواد الموصل المجاورون لهؤلاء القوم فإنهم كانوا معهم فى ضائقه كبيرة من نهب أموالهم و خراب البلاد.

ذكر ملك قلاع الهكارية و كواشى

و حكى عن بعض العلماء من الأكراد ممن له معرفة بأحوالهم أن أتابك زنكى لما ملك قلاع الحميدية و أجلاهم عنها خاف أبو الهيجاء بن عبد الله صاحب قلعة أشب و الجزيرة و نوشى، فأرسل إلى أتابك زنكى من استحلفه له و حمل إليه مالا: و حضر عند زنكى بالموصل فبقى مدة ثم مات فدفن بتل توبه [١]. و لما سار عن أشب إلى الموصل أخرج ولده أحمد بن أبى الهيجاء

[١] توفة.

(١) و غيرهما و سبب ذلك أنه لما A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥

منها خوفا أن يتغلب عليها، و أعطاه قلعة نوشى، و أحمد هذا هو والد على ابن أحمد المعروف بالمشطوب من أكابر أمراء صلاح الدين بن أيوب بالشام.

و لما أخرج أبوه من أشب استتاب بها كرديا يقال له بأو الأرجى. فلما مات أبو الهيجاء سار ولده أحمد بن نوشى إلى أشب ليملكها، فمنعه بأو، و أراد حفظها لولد صغير لأبى الهيجاء اسمه على، فسار زنكى بعسكره فنزل على أشب و ملكها.

و سبب ملكها أن أهلها نزلوا كلهم إلى القتال، فتركهم زنكى حتى قاربوه و استجرهم حتى أبعدها عن القلعة ثم عطف عليهم فانهمزموا، فوضع السيف فيهم، فأكثر القتل و الأسر، و ملك زنكى القلعة فى الحال و أحضر جماعة من مقدمى الأكراد فيهم بأو فقتلهم و عاد عنها إلى الموصل، ثم سار عنها، ففى غيبته أرسل نصير الدين جقر نائب زنكى و خرب أشب و خلى كهيجه و نوشى و قلعة الجلاب، و هى قلعة العمادية، و أرسل إلى قلعة الشعباننى و فرح و كوش و الزعفران و ألقى و نيروه، و هى حصون المهرانية، فحصرها فملك الجميع، و استقام أمر الجبل و الزوزان، و أمنت الرعايا من الأكراد.

و أما باقى قلاع الهكارية جل صوراء و هرور، و الملاسى، و مابرما و بابوخا و باكزا و نسباس، فإن قراجه صاحب العمادية فتحها من مدةً طويلةً بعد قتل زنكى، و قراجه هذا كان أميراً قد أقطعه زين الدين على بلد الهكارية بعد قتل زنكى، و لم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهدا ذكرته هاهنا.

و حكى غير هذا بعض فضلاء الأكراد و خالف فيه فقال: إن زنكى لما فتح قلعة أشب و خربها و بنى قلعة العمادية و لم يبق فى الهكارية إلا صاحب جل صوراء و صاحب هرور، و لم يكن لهما [١] شوكة يخاف منها، عاد إلى الموصل،

[١] لها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦

فخافه أصحاب القلاع الجبلية، فاتفق أن عبد الله بن عيسى بن إبراهيم صاحب الرية و ألقى و فرح و غيرها توفى و ملكها بعده ولده على، و كانت والدته خديجة بنت الحسن أخت إبراهيم و عيسى، و هما من الأمراء، مع زنكى، و كانا بالموصل، فأرسلها ولدها على إلى أخويها و طلبا له الأمان من زنكى و حلفاه له ففعل، و نزل إلى خدمه زنكى و أقره على قلاعه و اشتغل زنكى بفتح قلاع الهكارية، و كان الشعباننى بيد أمير من المهرانية اسمه الحسن بن عمر، فأخذ منه و قرّبه منه لكبره و قلّه أعماله.

و كان نصير الدين جقر يكره عليًا صاحب الربيّة و غيرها، فحسّن لزكى القبض عليه، فأذن له في ذلك، فقبض عليه ثمّ ندم زكى على قبضه فأرسل إلى نصير الدين أن يطلقه فراه قدمات، قيل إنّ نصير الدين قتله. ثمّ أرسل العسكر إلى قلعة الربيّة فنازلوها بغتة، فملكوها في ساعة، و أسروا كلّ من بها من ولد عليّ و إخوته و أخواته، و كانت والدّة عليّ خديجة غائبة فلم توجد، فلمّا سمع زكى الخبر بفتح الربيّة سرّه، و أمر أن تسيّر العساكر إلى باقى القلاع التى لعلّي، فسارت العساكر، فحصروها، فأوها منيعة، فراسلهم زكى و وعدهم بالإحسان، فأجابوه إلى التسليم على شرط أن يطلق كلّ من فى السجن منهم، فلم يجبهم إلى ذلك، إلّا أن يسلموا أيضا قلعة كواشى، فمضت خديجة والدّة عليّ إلى صاحب كواشى و اسمه خول و هارون و هو من المهراتية، فسألته النزول عن كواشى، فأجابها إلى ذلك، و تسلّم زكى القلاع و أطلق الأسرى، فلم يسمع بمثل هذا، فقال ينزل من مثل كواشى لقول امرأة فإمّا أن يكون أعظم الناس مروءة لا يرد من دخل بيته، و إمّا أن يكون أقلّ الناس عقلا، و استقامت ولاية الجبال.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة أوقع الدانشمند صاحب ملطية بالفرنج الذين بالشام، فقتل كثيرا منهم و أسر كثيرا، و فيها اصطالح الخليفة و أتاكب زكى، و فيها، فى ربيع الأول، عزل شرف الدين أنوشروان بن خالد عن وزارة الخليفة، و فيها توفيت أمّ المسترشد بالله، و فيها سيّر المسترشد عسكرياً إلى تكريت فحصرها مجاهد الدين بهروز فصانع عنها بمال فعادوا عنه. و فيها اجتمع جمع من العساكر السنجرية مع الأمير أرغش و حصرها قلعة كردكوه بخراسان، و هى للإسماعيلية، و ضيقوا على أهلها و طال حصرها، و عدت عندهم الأقوات، فأصاب أهلها تشنّج و كزاز، و عجز كثير منهم عن القيام فضلا عن القتال، فلمّا ظهرت أمارات الفتح رحل الأمير أرغش (١) فليل إنهم حملوا إليه مالا كثيرا و أعلقا نفيسه، فرحل عنهم. و فيها توفى الأمير سليمان بن مهارش العقيليّ أمير بنى عقيل و ولى الإمارة بعده أولاده مع صغر سنّهم، و طيف بهم فى بغداد رعاية لحق جدّهم مهارش، فإنّه هو الذى كان الخليفة القائم بأمر الله عنده فى الحديثه لما فعل به البساسيرى ما ذكرنا. و فيها، فى المحرم، توفى الفقيه أبو عليّ الحسن بن إبراهيم بن فرهون (٢) الشافعيّ الفارقيّ، و مولده بميفارقين سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمائه، و تفقه بها على أبي عبد الله الكازروني، فلمّا توفى الكازروني انحدر إلى بغداد و تفقه على أبي إسحاق الشيرازي و أبي نصر الصبّاغ، و ولى القضاء بواسط، و كان خيرا فاضلا لا يوارى و لا يجابى أحدا فى الحكم.

(١). أرغش عنهم. A.

(٢). بن برهون الفارقيّ قاضى واسط. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٨

و فيها توفى عبد [الله] بن محمّد بن أحمد بن الحسن أبو محمّد بن أبي بكر الفقيه الشافعيّ، تفقه على أبيه و أفتى و ناظر، و كان يعظ و يكثر فى كلامه من التجانس، فمن ذلك قوله: أين القدود العالیه، و الخدود الوردية، ملثت بها و الله العالیه و الوردية، و هما مقبرتان بنهر المعلی، و من شعره:

الدمع دما يسيل من أجفاني إن عشت مع البكا فما أجفاني

سجنى شجنى و همنى سمانى العاذل بالمام قد سمانى (١)

و الذکر لهم يزيد فى أشجاني و النوح مع (٢) الحمام قد أشجاني

ضاقت ببعاد منيتى أعطاني و البين يد (٣) الهموم قد أعطاني و فيها توفى ابن أبي الصلت الشاعر، و من شعره يذمّ ثقيلًا:

لى صديق «٤» عجت كيف استطاعت هذه الأرض و الجبال ثقّله
أنا أرعاه مكرما و بقلبي منه ما ينسف الجبال أقلّه
هو مثل المشيب أكره رؤياه و لكن أصونه و أجلّه و له أيضا:
ساد صغار الناس فى عصرنا لا دام من عصر و لا كانا

كالدست مهما هم أن ينقضى صار به البيذق فرزانا و فيها توفى محمد بن على بن عبد الوهاب «٥» أبو رشيد الفقيه الشافعى من أهل
طبرستان، و سمع الحديث أيضا و رواه، و كان زاهدا عابدا أقام بجزيرة فى البحر سنين منفردا يعبد الله، سبحانه و تعالى، و عاد إلى
آمل فتوفى فيها و قبره يزار.

(١). شجاني. B، و همى سجاني. A.

(٢). و النوم مع. B.

(٣). و الين مد. B.

(٤). لى ثقيل. B، لى جليس. A.

(٥). عبد الواحد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٩

٥٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و خمسمائة

ذكر وفاة الملك طغرل و ملك مسعود بلد الجبل

قد ذكرنا قدوم السلطان مسعود إلى بغداد منهزما من أخيه الملك طغرل بن محمد، فلما وصل إلى بغداد أكرمه الخليفة و حمل إليه ما
يحتاج إليه مثله، و أمره بالمسير إلى همدان و جمع العساكر و منازعة أخيه طغرل فى السلطنة و البلاد، و مسعود يعد و يدافع الأيام، و
الخليفة يحثه على ذلك، و وعده أن يسير معه بنفسه، و أمر أن تبرز خيامه إلى باب الخليفة و كان قد اتصل الأمير البقش السلاحي و
غيره من الأمراء بالخليفة، و طلبوا خدمته، فاستخدمهم و اتفق معهم. و اتفق أن إنسانا أخذ فوجد معه ملطفات من طغرل إلى هؤلاء
الأمراء و خاتمه بالإقطاع لهم، فلما رأى الخليفة ذلك قبض على أمير منهم اسمه أغلبك و نهب ماله، فاستشعر غيره من الأمراء الذين
مع الخليفة، فهربوا إلى عسكر السلطان مسعود، فأرسل الخليفة إلى مسعود فى أعادتم إليه، فلم يفعل و احتج بأشياء، فعظم ذلك على
الخليفة و حدث بينهما وحشة أوجبت تأخره عن المسير معه، و أرسل إليه يلزمه بالمسير معه أمرا جزما، فبينما الأمر على هذا إذ جاءه
الخبر بوفاء أخيه طغرل، و كانت وفاته فى المحرم من هذه السنة، و كان مولده سنة ثلاث و خمسمائة فى المحرم، و كان خيرا عاقلا
عادلا قريبا إلى الرعية محسنا إليها، و كان قبل موته قد خرج من داره يريد السفر إلى أخيه السلطان مسعود، فدعا له الناس، فقال:

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠

ادعوا بخيرنا للمسلمين و لما توفى و وصل الخبر إلى مسعود سار من ساعته نحو همدان، و أقبلت العساكر جميعها إليه، و استوزر
شرف الدين أنوشروان بن خالد، و كان قد خرج فى صحبته هو و أهله، و وصل مسعود إلى همدان و استولى عليها و أطاعته البلاد
جميعها و أهلها.

ذكر قتل شمس الملوك و ملك أخيه

في هذه السنة، رابع عشر ربيع الآخر، قتل شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري بن طغد كين صاحب دمشق، و سبب قتله أنه ركب طريقاً شنيعاً من الظلم و مصادرات العمال و غيرهم من أعمال البلد، و بالغ في العقوبات لاستخراج الأموال، و ظهر منه بخل زائد و دناءة نفس بحيث أنه لا يأنف من أخذ الشيء الحقير بالعدوان، إلى غير ذلك من الأخلاق الذميمة و كرهه أهله و أصحابه و رعيته.

ثم ظهر عنه أنه كاتب عماد الدين زنكي يسلم إليه دمشق و يحثه على سرعة الوصول، و أدخل المدينة من الذخائر و الأموال، و نقل الجميع إلى صرخد، و تابع الرسل إلى زنكي يحثه على الوصول إليه و يقول له: إن أهملت المجيء سلمتها إلى الفرنج، فسار زنكي، فظهر الخبر بذلك في دمشق فامتعض أصحاب أبيه و جده لذلك و أقلقهم، و أنهوا الحال لوالدته فساءها و أشفقت منه، و وعدتهم بالراحة من هذا الأمر.

ثم إنها ارتقتب الفرصة في الخلوة من غلمانها، فلما رأتها على ذلك أمرت غلمانها بقتله فقتل، و أمرت بإلقائه في موضع من الدار ليشاهده غلمانها

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢١

و أصحابه، فلما رأوه قتيلاً سرّوا لمصرعه و بالراحة من شرّه.

و كان مولده ليلة الخميس سبع جمادى الآخرة سنة ست و خمسمائة، و قيل كان سبب قتله أن والده كان له حاجب اسمه يوسف بن فيروز و كان متمكناً منه حاكماً في دولته، ثم في دولة شمس الملوك بعده، فأتهم بأم شمس الملوك، و وصل الخبر إليه بذلك فهمم بقتل يوسف فهرب منه إلى تدمر، و تحصن بها، و أظهر الطاعة لشمس الملوك، فأراد قتل أمّه، فبلغها الخبر فقتلته خوفاً منه، و الله أعلم.

و لما قتل ملك بعده أخوه شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري و جلس في منصبه و حلف له الناس كلهم و استقر في الملك، و الله أعلم.

ذكر حصر أتابك زنكي دمشق

في هذه السنة حصر أتابك زنكي دمشق، و كان نزوله عليها أول جمادى الأولى، و سببه ما ذكرنا من إرسال شمس الملوك صاحبها إليه و استدعائه ليسلمها إليه، فلما [وصلت] كتبه و رسله بذلك سار إليها، فقتل شمس الملوك قبل وصوله، و لما عبر الفرات [١] أرسل إليه رسلاً في تقرير قواعد التسليم، فأرأوا الأمر قد فات إلا أنهم أكرموا و أحسن إليهم و أعيدوا «١» بأجمل جواب، و عرف زنكي قتل شمس الملوك، و أن القواعد عندهم مستقرة لشهاب الدين، و الكلمة متفقاً على طاعته، فلم يحفل زنكي بهذا الجواب،

[١] الفراء.

(١). و أعيد. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢

و سار إلى دمشق فنازلها، و أجفل أهل السواد إلى دمشق، و اجتمعوا فيها على محاربتة.

و نزل أولاً شماليها ثم انتقل إلى ميدان الحصار، و زحف و قاتل، فرأى قوة ظاهرة و شجاعاً عظيمة و اتفاقاً تاماً على محاربتة، و قام معين الدين أنز مملوك جده طغتكين في هذه الحادثة بدمشق قياماً مشهوداً، و ظهر من معرفته بأمور الحصار و القتال و كفايته ما لم ير و ما كان سبب تقدمه و استيلائه على الأمور بأسرها، على ما نذكر إن شاء الله تعالى.

فبينما هو يحاصرها وصل رسول الخليفة المسترشد بالله وهو أبو بكر بن بشر الجزرى من جزيرة ابن عمر بخلع لأتابك زنكى، و يأمره بمصالحة صاحب دمشق الملك ألب أرسلان محمود البدى مع أتابك زنكى، فرحل عنها لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من السنة المذكورة.

ذكر قتل حسن بن الحافظ

قد ذكرنا سنة ست و عشرين و خمسمائة أن الحافظ لدين الله صاحب مصر استوزر ابنه حسنا، و خطب له بولاية العهد، فبقى إلى هذه السنة و مات مسموما، و سبب ذلك أن أباه الحافظ استوزره و كان جريئا على سفك الدماء، و كان فى نفس الحافظ على الأمراء الذين أعانوا أبا على بن الأفضل «١» حقد، و يريد الانتقام منهم من غير أن يباشر ذلك بنفسه، فأمر ابنه حسنا بذلك، فتغلب على الأمر جميعه، و استبد به، و لم يبق لأبيه معه حكم، و قتل من الأمراء المصريين و من أعيان البلاد أيضا حتى إنه قتل فى ليلة واحدة أربعين أميراً.

(١). أعانوا على ابن الأفضل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣

فلما رأى أبوه تغلبه عليه أخرج له خادما من خدم القصر الأكابر، فجمع الجموع و حشد من الرجال خلقا كثيرا، و تقدم إلى البلد، فأخرج إليهم حسن جماعة من خواصه و أصحابه، فقاتلوهم، فانهزم الخادم و قتل من الرجال الذين معه خلق كثير، و عبر الباقون إلى بر الجزيرة، فاستكان الحافظ، فصبر تحت الحجر. ثم إن الباقين من الأمراء المصريين اجتمعوا و اتفقوا على قتل حسن، و أرسلوا إلى أبيه الحافظ و قالوا له: إما أنك تسلم ابنك إلينا لنقتله أو نقتلكما جميعا، فاستدعى ولده إليه و احتاط عليه، و أرسل إلى الأمراء بذلك، فقالوا، لا نرضى إلا بقتله. فرأى أنه إن سلمه إليهم طمعوا فيه و ليس إلى إبقائه سبيل، فأحضر طبيين كانا له أحدهما مسلم و الآخر يهودى، فقال لليهودى: نريد سما نسقيه لهذا الولد ليموت و نخلص من هذه الحادثة. فقال: أنا لا أعرف غير النقع و ماء الشعير و ما شاكل هذا من الأدوية. فقال: أنا أريد ما أخلص به من هذه المصيبة. فقال له: لا أعرف شيئا. فأحضر الطبيب المسلم و سأله عن ذلك، فصنع له شيئا فسقاه الولد فمات لوقته، فأرسل الحافظ إلى الجند يقول لهم: إنه قد مات. فقالوا: نريد [أن] ننظر إليه، فأحضر بعضهم عنده فأروه و ظنوه قد عمل حيلة، فجرحوا أسافل رجله فلم يجر منها دم، فعلموا موته و خرجوا.

و دفن حسن و أحضر الحافظ الطبيب المسلم و قال له: ينبغى أن تخرج من عندنا من القصر، و جميع ما لك من الإنعام و الجامكية باق عليك، و أحضر اليهودى و زاده و قال له: أعلم أنك تعرف ما طلبته منك و لكنك عاقل فتقيم فى القصر عندنا.

و كان حسن سيى السيرة ظالما جريئا على سفك الدماء و أخذ الأموال، فهجاه الشعراء، فمن ذلك ما قال المعتمد بن الأنصارى صاحب الترسل المشهور:

لم تأت يا حسن بين الورى حسناو لم تر الحق فى دنيا و لا دين

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤ قتل النفوس بلا جرم و لا سبب و الجور فى أخذ أموال المساكين

لقد جمعت بلا- علم و لا- أدب تيه الملوك و أخلاق المجانين و قيل إن الحافظ لما رأى ابنه تغلب على الملك وضع عليه من سقاه السم فمات، و الله أعلم.

و لما مات حسن استوزر الحافظ الأمير تاج الدولة بهرام، و كان نصرانيا، فتحكم و استعمل الأرمن على الناس، فاستذلوا المسلمين، و سيأتى ذكر ذلك سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة إن شاء الله تعالى.

ذكر مسير المسترشد إلى حرب السلطان مسعود وانهزامه

في هذه السنة كانت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله و بين السلطان مسعود في شهر رمضان، و سبب ذلك أن السلطان مسعود لما سافر من بغداد إلى همدان، بعد موت أخيه طغرل، و ملكها، فارقه جماعة من أعيان الأمراء منهم يرتقش بازدار و قزل آخر «١» و سنقر الخمارتكين و الى همدان، و عبد الرحمن بن طغايرك، و غيرهم، خائفين منه، مستوحشين، و معهم عدد كثير و انضاف إليهم ديبس بن صدقة. و أرسلوا إلى الخليفة يطلبون منه الأمان ليحضروا خدمته، فقبل له: إنها مكيدة لأن ديبسا معهم، و ساروا نحو خوزستان، و اتفقوا مع برسق بن برسق، فأرسل الخليفة إليهم سديد الدولة ابن الأنباري بتوقيعات إلى الأمراء المذكورين بتطيب نفوسهم و الأمر بحضورهم.

(١). آخر. A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥

و كان الأمراء المذكورون قد عزموا على قبض ديبس و التقرب إلى الخليفة بحمله إليه، فبلغه ذلك فهرب إلى السلطان مسعود. و سار الأمراء إلى بغداد في رجب، فأكرمهم الخليفة و حمل إليهم الإقامات و الخلع، و قطعت خطب «١» السلطان مسعود من بغداد، و برز الخليفة في العشرين من رجب على عزم المسير إلى قتال مسعود و أقام في الشفيعي «٢»، فعصى عليه بكبه «٣» صاحب البصرة فهرب إليها، فراسله و بذل له الأمان فلم يعد إليه.

و تريت الخليفة عن المسير و هؤلاء الأمراء يحسنون له الرحيل، و يسهلون عليه الأمر، و يضعفون عنده أمر السلطان مسعود، فسير مقدمته إلى حلوان فنهبوا البلاد، و أفسدوا و لم ينكر عليهم أحد شيئاً، ثم سار الخليفة ثامن شعبان و لحق به في الطريق الأمير برسق بن برسق «٤» فبلغت عدتهم سبعة آلاف فارس، و تخلف بالعراق مع إقبال خادم المسترشد بالله ثلاثة آلاف فارس.

و كان السلطان مسعود بهمدان في نحو ألف و خمس مائة فارس، و كان أكثر أصحاب الأطراف يكاتبون الخليفة و يبذلون له الطاعة، فتريت في طريقه، فاستصلح السلطان مسعود أكثرهم حتى صاروا في نحو خمسة عشر ألف فارس، و تسلل جماعة كثيرة من عسكر الخليفة حتى بقي في خمسة آلاف، و أرسل أتابك زنكي نجده فلم تلحق.

و أرسل الملك داود ابن السلطان محمود و هو بأذربيجان إلى الخليفة يشير بالميل إلى الدينور ليحضر بنفسه و عسكره، فلم يفعل المسترشد ذلك و سار حتى بلغ دايمرج، و عبأ أصحابه، فجعل في اليمينه يرتقش بازدار و نور الدولة سنقر و قزل آخر و برسق بن برسق، و جعل في الميسرة جاولي

(١). خطبة. A.

(٢). الشفيعي: P.C.٧٤٠

(٣) بلبه: spU، بكته. P.C.٧٤٠

(٤). coH.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦

و برسق شراب سلا و أغلبك الذي كان الخليفة قد قبض عليه و أخرجه من محبسه.

و لما بلغ السلطان مسعود خبرهم سار إليهم مجدداً، فواقعهم بدايمرج «١» عاشر رمضان، و انحازت ميسرة الخليفة مخامرة عليه إلى السلطان مسعود فصارت معه، و اقتتلت ميمته و ميسرة السلطان قتالا ضعيفا، و دار به عسكر السلطان و هو ثابت لم يتحرك من مكانه، و انهزم عسكره و أخذ هو أسيرا و معه جمع كثير من أصحابه منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي و قاضي القضاة و صاحب

المخزن ابن طلحة، و ابن الأنبارى و الخطباء و الفقهاء و الشهود و غيرهم، و أنزل الخليفة فى خيمة و غنموا ما فى معسكره و كان كثيرا فحمل الوزير و قاضى القضاة و ابن الأنبارى و صاحب المخزن و غيرهم من الأكابر إلى قلعة سرجهان، و باعوا الباقيين بالثمن الطفيف، و لم يقتل فى هذه المعركة أحد و هذا من أعجب ما يحكى.

و عاد السلطان إلى همدان و أمر فنودى: من تبعنا إلى همدان من البغداديين قتلناه، فرجع الناس كلهم على أقبح حالة لا يعرفون طريقا و ليس معهم ما يحملهم، و سير السلطان الأمير بك أبه «٢» المحمودى إلى بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان و معه عبيد، فقبضوا جميع أملاك الخليفة و أخذوا غلاتها.

و ثار جماعة من عامة بغداد، فكسروا المنبر و الشباك، و منعوا من الخطبة، و خرجوا إلى الأسواق يحشون التراب على رءوسهم و يكون و يصيحون، و خرج النساء حاسرات فى الأسواق يلطمن، و اقتتل أصحاب الشحنة و عامة بغداد فقتل من العامة ما يزيد على مائة و خمسين قتيلا، و هرب الوالى و حاجب الباب.

(١). بدايمرج. A. mo

(٢) بك ايه: P. C. spU. ٢٧te

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧

و أما السلطان فإنه سار فى شوال من همدان إلى مراغة لقتال الملك داود ابن أخيه محمود، و كان قد عصى عليه، فنزل على فرسخين من مراغة، و المسترشد معه، فترددت الرسل بين الخليفة و بين السلطان فى الصلح، فاستقرت القاعدة على «١» ما نذكره إن شاء الله، و الله الموفق.

ذكر قتل المسترشد بالله و خلافة الراشد بالله

لما قبض المسترشد بالله أبو «٢» منصور بن الفضل بن المستظهر بالله أبى العباس أحمد، على ما ذكرناه، أنزله السلطان مسعود فى خيمة، و وكل به من يحفظه، و قام بما يجب من الخدمة، و ترددت الرسل بينهما فى الصلح و تقرير القواعد على مال يؤديه الخليفة، و أن لا يعود يجمع العساكر و أن لا يخرج من داره. فأجاب السلطان إلى ذلك، و أركب الخليفة و حمل الغاشية بين يديه و لم يبق إلا أن يعود إلى بغداد. فوصل الخبر أن الأمير قرآن خوان قد قدم رسولا من السلطان سنجر، فتأخر مسير المسترشد لذلك، و خرج الناس و السلطان مسعود إلى لقائه، و فارق الخليفة بعض من كان موكلا به، و كانت خيمته منفردة عن العسكر، فقصدته أربعة و عشرون رجلا من الباطنية و دخلوا عليه فقتلوه، و جرحوه ما يزيد على عشرين جراحة، و مثلوا به فجدعوا أنفه و أذنيه و تركوه عريانا، و قتل معه نفر من أصحابه منهم أبو عبد الله بن سكينه، و كان قتله يوم الخميس سابع عشر ذى القعدة على باب مراغة، و بقى حتى دفنه أهل مراغة.

و أما الباطنية فقتل منهم عشرة، و قيل: بل قتلوا جميعهم، و الله أعلم.

(١). عليه على. A.

(٢). uqessosrev. أحمد daeuqsu أبو baedni. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨

و كان عمره لما قتل ثلاثا و أربعين سنة و ثلاثة أشهر، و كانت خلافته سبع عشرة سنة و ستة أشهر و عشرين يوما. و أمه أم ولد، و كان شهما شجاعا، كثير الإقدام، بعيد الهمة، و أخباره المذكورة تدل [١] على ما ذكرناه. و كان فصيحاً بليغاً حسن الخط، و لقد رأيت خطه

في غاية الجودة ورأيت أجوبته على الرقاع من أحسن ما يكتب و أفصحه.
ولما قتل المسترشد بالله بويق ولده أبو جعفر المنصور، ولقب الراشد بالله، وكان المسترشد قد بايع له بولاية العهد في حياته، و جددت له البيعة بعد قتله يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة، و كتب السلطان مسعود إلى بك أبيه «١» الشحنة ببغداد فبايع له، و حضر الناس البيعة، و حضر بيعة أحد و عشرون رجلا من أولاد الخلفاء، و بايع له الشيخ أبو النجيب، و وعظه، و بالغ في الموعظة. و أما جمال الدولة إقبال فإنه كان ببغداد في طائفة من العسكر، فلما جرت هذه الحادثة عبر إلى الجانب الغربي، و أصعد إلى تكريت و راسل مجاهد الدين بهروز، و حلفه و صعد إليه بالقلعة.

ذكر مسير السلطان سنجر إلى غزنة و عوده عنها

في هذه السنة، في ذي القعدة، سار السلطان سنجر من خراسان إلى غزنة، و سبب ذلك أنه نقل إليه عن صاحبها بهرام شاه أنه تغير عن طاعته، و أنه قد مد يده إلى ظلم الرعايا و اغتصاب أموالهم.

[١] ترى.

(١) بداية: P.C. ٠٤٧٤٤ spU

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩

و كان السلطان سنجر هو الذي ملك غزنة، و قد ذكرناه سنة تسع و خمسمائة، فلما سمع هذا الأخبار المزعجة سار إلى غزنة ليأخذها أو يصلحها، فلما سلك الطريق و أبعد أدر كههم شتاء شديد البرد، كثير الثلج، و تعذرت عليهم الأقوات و العلوفات، فشكا العسكر إلى السلطان ذلك و ذكروا له ما هم فيه من الضيق و تعذر ما يحتاجون إليه، فلم يجدوا عنده غير التقدم أمامه، فلما قارب غزنة أرسل بهرام شاه رسلا يضرع إلى سنجر و يسأل الصفح عن جرمه، و العفو عن ذنبه، فأرسل إليه سنجر المقرب جوهر الخادم، و هو أكبر أمير عنده، و من جملة أقطاعه مدينة الري، في جواب رسالته يجيبه عن العفو عنه إن حضر عنده و عاد إلى طاعته، فلما وصل إلى بهرام شاه أجابه إلى ما طلب منه من الطاعة و حمل المال و الحضور بنفسه في خدمته، و أظهر من الطاعة و الانقياد لما يحكم به السلطان سنجر شيئا كثيرا.

و عاد المقرب جوهر و معه بهرام شاه إلى سنجر، فسبقه المقرب إلى السلطان سنجر و أعلمه بوصول بهرام شاه، و أنه بكره غد يكون عنده، و عاد المقرب إلى بهرام شاه ليحيى بين يديه، و ركب سنجر من الغد في موكبه لتلقيه، و تقدم بهرام شاه و معه المقرب إلى سنجر، فلما عاين موكب سنجر و الجتر على رأسه نكص على عقبيه عائدا، فأمسك المقرب عنانه و قبح فعله، و خوفه عاقبه ذلك، فلم يرجع و لى هاربا و لم [١] يصدق بنجاته ظنا منه أن سنجر يأخذه و يملك بلده، و تبعه طائفة من أصحابه و خواصه، و لم يعرج على غزنة، و سار سنجر إلى غزنة فدخلها و ملكها و احتوى على ما فيها و جبي أموالها، و كتب إلى بهرام شاه كتابا يلومه على ما فعله و يحلف له أنه ما أراد به سوء، و لا له في بلده مطمع، و لا هو ممن يكدر صنيعته و تعقب حسنته معه بسيئته، و إنما قصده لإصلاحه، فأعاد بهرام شاه الجواب يعتذر و يتنصل و يقول إن الخوف

- [١] و لا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠

منعه من الحضور، و لا لوم على من خاف مثل السلطان، و يضرع في عوده إلى الإحسان، فأجابه سنجر إلى إعادة بلده إليه و فارق غزنة

عائدا إلى بلاده فوصل إلى بلخ في شوال سنة ثلاثين و خمسمائة و استقر ملك غزنه لبهرامشاه و رجع إليها مالكا لها و مستوليا عليها.

ذكر قتل ديبس بن صدقة بالتاريخ

في هذه السنة قتل السلطان مسعود ديبس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر خونج، أمر غلاما أرمنيا بقتله، فوقف على رأسه و هو ينكت الأرض بإصبعه، فضرب رقبتة و هو لا يشعر، و كان ابنه صدقة بالحلة، فاجتمع إليه عسكر أبيه و مماليكه، و كثر جمعه و استأمن إليه الأمير قتلغ تكين، و أمر السلطان مسعود بك أبيه «١» أن يأخذ الحلة، فسار بعض عسكره إلى المدائن، و أقاموا مدة ينتظرون لحاق بك أبيه «٢» بهم فلم يسر إليهم جبنا و عجزا عن قصد الحلة لكثرة العسكر بها مع صدقة. و بقي صدقة بالحلة إلى أن قدم السلطان مسعود إلى بغداد سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة فقصدته و أصلح حاله معه و لزم خدمته.

و مثل هذه الحادثة تقع كثيرا و هي قرب موت المتعاضدين، فإن ديبسا كان يعادى المسترشد بالله و يكره خلافته، و لم يكن يعلم أن السلاطين إنما كانوا يبغون عليه ليجعلوه عدو لمقاومة المسترشد، فلما زال السبب زال المسبب، و الله أعلم بذلك.

(١-٢). بداية: P.C. ٠٤٧٤٤٤

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣١

ذكر حصر عسكر يحيى المهدي

في هذه السنة سير يحيى بن العزيز بن حماد صاحب بجاية عسكرا ليحصروا المهدي، و بها صاحبها الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس، و كان سبب ذلك أن الحسن أحب ميمون بن زياد أمير طائفة كبيرة من العرب، و زاده على سائر العرب، فحسده العرب فسار أمراؤها إلى يحيى بن العزيز بأولادهم، و جعلوهم رهائن عنده، و طلبوا منه أن يرسل معهم عسكرا ليملكوا له المهدي، فأجابهم إلى ذلك و هو متباطئ. فاتفق أنه وصله كتب من بعض مشايخ المهدي بمثل ذلك، فوثق بما [١] أتاه و سير عسكرا كثيفا و استعمل عليهم قائدا كبيرا من فقهاء أصحابه يقال له مطرف بن حمدون.

و كان يحيى هذا هو و آباؤه يحسدون أولاد المنصور أبي الحسن هذا، فسارت العساكر الفارس و الراجل و معهم من العرب جمع كثير حتى نزلوا على المهدي و حصروها برا و بحرا. و كان مطرف يظهر التقشف و التورع عن الدماء، و قال: إنما أتيت الآن لأنتسلم البلد بغير قتال، فخاب ظنه، فبقى أياما لا يقاتل، ثم إنهم باشروا القتال فظهر أهل المهدي عليهم و أثروا فيهم، و توالى القتال و في كل ذلك الظفر لأهل البلد، و قتل من الخارجين جم غفير.

و جمع مطرف عسكره و زحف برا و بحرا لما يئس من التسليم، و قاتل أشد قتال، فملك شوانيه شاطئ البحر، و قربوا من السور، فاشتد الأمر، فأمر الحسن بفتح الباب من الشاطئ و خرج أول الناس، و حمل هو و من معه عليهم و قال: أنا الحسن! فلما سمع من يقاتله دعواه سلموا عليه،

[١] إلى ما.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢

و انهزموا عنه إجلالا له، ثم أخرج الحسن شوانيه تلك الساعة من الميناء، فأخذ من تلك الشوانى أربع قطع، و هزم الباقي. ثم وصلته نجدة من رجار الفرنجي، صاحب صقلية، في البحر، في عشرين قطعة، فحصرت شوانى صاحب بجاية، فأمرهم الحسن بإطلاقها فأطلقوها، ثم وصل ميمون بن زياد في جمع كثير من العرب لنصرة الحسن، فلما رأى ذلك مطرف و أن النجدات تأتي

الحسن فى البر و البحر، علم أنه لا طاقة له بهم، فرحل عن المهديّة خائباً، و أقام رجار الفرنجى مظهرًا للحسن أنه مهاده و موافقه و هو مع ذلك يعمر الشوانى و يكثر عددها.

ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة

كانت جزيرة جربة من بلاد إفريقية قد استوت فى كثرة عمارتها و خيراتها، غير أن أهلها طغوا فلا يدخلون تحت طاعة سلطان، و يعرفون بالفساد و قطع الطريق، فخرج إليها جمع من الفرنج، أهل صقلية، فى أسطول كثير و جم غفير، فيه من مشهورى فرسان الفرنج جماعة، فنزلوا بساحتها و أداروا المراكب بجهااتها.

و اجتمع أهلها و قاتلوا قتالا شديدا، فوقع بين الفريقين حرب شديدة، فثبت أهل جربة، فقتل منهم بشر كثير، فانهزموا و ملك الفرنج الجزيرة، و غنموا أموالها و سبوا نساءها و أطفالها، و هلك أكثر رجالها، و من بقى منهم أخذوا لأنفسهم أمانا من رجار ملك صقلية، و افتكوا أسراهم و سبيهم و حریمهم، و الله أعلم بذلك.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣

ذكر ملك الفرنج حصن روطه من بلاد الأندلس

فى هذه السنه اصطاح المستنصر بالله بن هود و السليطين الفرنجى صاحب طليطلة من بلاد الأندلس مدّة عشر سنين. و كان السليطين قد أدمن غزو بلاد المستنصر و قتاله، حتى ضعف المستنصر عن مقاومته لقلّة جنوده و كثرة الفرنج، فرأى أن يصلحه مدّة يستريح فيها هو و جنوده، و يعتدون للمعاودة، فترددت الرسل بينهم، فاستقر الصلح على أن يسلم المستنصر إلى السليطين حصن روطه من الأندلس، و هو من أمنع الحصون و أعظمها، فاستقرت القاعدة و اصطلحوا و تسلّم منه الفرنج الحصن، و فعل المستنصر فعلة لم يفعلها قبله أحد.

ذكر حصن ابن ردمير مدينة أفرغة و هزيمته و موته

و فى هذه السنه حصر ابن ردمير الفرنجى مدينة أفرغة من شرق الأندلس.

و كان الأمير يوسف بن تاشفين بن على بن يوسف بمدينة قرطبة، فجهز الزبير بن عمرو اللمتونى والى قرطبة و معه ألفا فارس و سير معه ميرة كثيرة الى أفرغة.

و كان يحيى بن غانية، الأمير المشهور، أمير مرسية و بلنسية من شرق الأندلس و والى أمرها لأمير المسلمين على بن يوسف، فتجهز فى خمس مائة فارس، و كان عبد الله بن عياض صاحب مدينة لاردة، فتجهز فى مائتى فارس، فاجتمعوا و حملوا الميرة و ساروا حتى أشرفوا على مدينة أفرغة، و جعل الزبير الميرة أمامه و ابن غانية أمام الميرة، و ابن عياض أمام ابن غانية، و كان شجاعا بطلا و كذلك جميع من معه.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤

و كان ابن ردمير فى اثنى عشر ألف فارس، فاحتقر جميع الواصلين من المسلمين، فقال لأصحابه: اخرجوا و خذوا هذه الهدية التى أرسلها المسلمون إليكم، و أدركه العجب، و نفذ قطعة كبيرة من جيشه. فلما قربوا من المسلمين حمل عليهم ابن عياض و كسرهم، و ردّ بعضهم على بعض، و قتل فيهم، و التحم القتال، و جاء ابن ردمير بنفسه و عساكره جميعها مدلين بكثرتهم و شجاعتهم، فحمل ابن غانية و ابن عياض فى صدورهم و استحر الأمر بينهم و عظم القتال فكثرت القتل فى الفرنج، و خرج فى الحال أهل أفرغة ذكرهم و أنثاهم، صغيرهم و كبيرهم، إلى خيام الفرنج، فاشتغل الرجال بقتل من وجدوا فى الملح، و اشتغل النساء بالنهب، و فحمل جميع ما

فى المخيم إلى المدينة من قوت و عدد و آلات و سلاح و غير ذلك.

و بينما المسلمون و الفرنج فى القتال إذ وصل إليهم الزبير فى عسكره فانهمز ابن ردمير و ولى هاربا و استولى القتل على جميع عسكره فلم يسلم منهم إلا القليل، و لحق ابن ردمير بمدينة سرقسطة، فلما رأى ما قتل من أصحابه مات مفجوعا بعد عشرين يوما من الهزيمة، و كان أشد ملوك الفرنج بأسا، و أكثرهم تجردا لحرب المسلمين، و أعظمهم صبورا، كان ينام على طارقه بغير وطاء، و قيل له: هلا تسريت من بنات أكابر المسلمين اللاتي سبيت؟

فقال: الرجل المحارب ينبغي أن يعاشر الرجال لا النساء، و أراح الله منه و كفى المسلمين شره.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى شوال، زلزلت الأرض بالعراق و الموصل و بلاد الجبل و غيرها، و كانت الزلزلة شديدة، و هلك فيها كثير من الناس، و الله أعلم.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥

٥٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و خمسمائة

ذكر الحرب بين عسكر الراشد و عسكر السلطان مسعود

فى المحرم من هذه السنة وصل یرنقش الزكوى من عند السلطان مسعود يطالب الخليفة بما كان قد استقر على المسترشد من المال، و هو أربعمائة ألف دينار، فذكر أنه لا شىء عنده، و أن المال جميعه كان مع المسترشد بالله، فنهب فى الهزيمة المذكورة. ثم بلغ الراشد بالله أن یرنقش يريد الهجوم على دار الخلافة و تفتيشها لأخذ المال، فجمع العساكر لمنع داره، و أمر عليهم كج أبه، و أعاد عمارة السور.

فلما علم یرنقش بذلك اتفق هو و بك أبه شحنة بغداد، و هو من أمراء السلطان، على أن يهجموا على دار الخليفة يوم الجمعة، فبلغ ذلك الراشد بالله فاستعد لمنعهم، و ركب یرنقش و معه العسكر السلطاني و الأمراء البكجية، و محمد بن عكر «١»، فى نحو خمسة آلاف فارس، و لقيهم عسكر الخليفة و متقدمهم كج أبه و اقتتلوا قتالا شديدا، و ساعد العامة عسكر الخليفة على قتال العسكر السلطاني حتى أخرجهم إلى دار السلطان، فلما جنهم الليل ساروا إلى طريق خراسان، ثم انحدر بك أبه إلى واسط، و سار یرنقش إلى البندنجين، و نهب أهل بغداد دار السلطان.

(١). بن عسكر. B. بن عكة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦

ذكر اجتماع أصحاب الأطراف على حرب مسعود ببغداد و خروجهم عن طاعته

فى هذه السنة اجتمع كثير من الأمراء و أصحاب الأطراف على الخروج عن طاعة السلطان مسعود، فسار الملك داود ابن السلطان محمود فى عسكر أذربيجان إلى بغداد، فوصلها رابع صفر، و نزل بدار السلطان، و وصل أتابك عماد الدين زنكى بعده من الموصل، و وصل یرنقش «١» بازدار صاحب قروين و غيرها، و البقش الكبير صاحب أصفهان، و صدقة بن دبیس صاحب الحلة، و معه عترب بن أبى العسكر الجوانى يدبره، و يتمم نقص صباه، و ابن برسق، و ابن الأحمديلى، و خرج إليهم من عسكر بغداد كج أبه و الطرنطاي

«٢» وغيرهما، وجعل الملك داود فى شحنكية بغداد يرشق بازدار، وقبض الخليفة الراشد بالله على ناصح الدولة أبى عبد الله الحسن بن جهير أستاذ الدار، وهو كان السبب فى ولايته، وعلى جمال الدولة إقبال المسترشدى، وكان قد قدم إليه من تكريت، وعلى غيرهما من أعيان دولته فتغيرت نيات «٣» أصحابه عليه وخافوه. فأما جمال الدولة فإن أتابك زكى شفع فيه شفاعته تحتها إلزام، فأطلق و صار إليه و نزل عنده و خرج موكب الخليفة مع وزيره جلال الدين أبى الرضى بن صدقة إلى عماد الدين لتنهته «٤» بالقدوم، فأقام الوزير عنده و سأله أن يمنعه من الخليفة، فأجابته إلى ذلك، و عاد الموكب بغير وزير، و أرسل زكى من حرس دار

(١). برنقش. A.

(٢). الطرنطارى. B. و طرنمطاي. A.

(٣). فنفت نيات. A.

(٤). ليهنيه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧

الوزير من النهب، ثم أصلح حاله مع الخليفة، و أعاده إلى وزارته.

و كذلك أيضا عبر عليه قاضى القضاء الزينى، و سار معه إلى الموصل، ثم إن الخليفة جد فى عمارة السور، فأرسل الملك داود من قلع أبوابه و أخرب قطعته منه، فانزعج الناس ببغداد، و نقلوا أموالهم إلى دار الخلافة، و قطعت خطبة السلطان مسعود، و خطب للملك داود و جرت الأيمان بين الخليفة و الملك داود و عماد الدين زكى، و أرسل الخليفة إلى أتابك زكى ثلاثين ألف دينار لينفقها. و وصل الملك سلجوق شاه إلى واسط فدخلها و قبض على الأمير بك أبه و نهب ماله و انحدر أتابك زكى إليه لدفعه عنها و اصطلحا و عاد زكى إلى بغداد و عبر إلى طريق خراسان، و حث على جمع العساكر للقاء السلطان مسعود.

و سار الملك داود نحو طريق خراسان أيضا، فنهب العسكر البلاد و أفسدوا، و وصلت الأخبار بمسير السلطان مسعود إلى بغداد لقتال الملك، و فارق الملك داود و أتابك زكى: فعاد أتابك زكى إلى بغداد، و فارق الملك داود، و أظهر له أن يمضى إلى مراغة إذا فارق السلطان مسعود همذان، فبرز الراشد بالله إلى ظاهر بغداد أول رمضان، و سار إلى طريق خراسان، ثم عاد بعد ثلاثة أيام و نزل عند جامع السلطان ثم دخل إلى بغداد خامس رمضان و أرسل إلى داود و سائر الأمراء يأمرهم بالعود إلى بغداد، فعادوا، و نزلوا فى الخيام، و عزموا على قتال السلطان مسعود من داخل سور بغداد.

و وصلت رسل السلطان مسعود يبذل من نفسه الطاعة و الموافقة للخليفة و التهديد لمن اجتمع عنده، فعرض الخليفة الرسالة عليهم، فكلهم رأى قتاله، فقال الخليفة: و أنا أيضا معكم على ذلك «١».

(١). على ذلك. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨

ذكر ملك شهاب الدين حمص

فى هذه السنة، فى الثانى و العشرين من ربيع الأول، تسلم شهاب الدين محمود، صاحب دمشق، مدينة حمص و قلعتها. و سبب ذلك أن أصحابها أولاد الأمير خيرخان بن قراجا «١»، و الوالى بها من قبلهم، ضجروا من كثرة تعرض عسكر عماد الدين زكى إليها و إلى أعمالها، و تضيقهم على من بها من جندى و عامى، فراسلوا شهاب الدين فى أن يسلموها إليه، و يعطيهم عوضا عنها تدمر، فأجابهم

إلى ذلك، و سار إليها و تسلمها منهم في التاريخ المذكور، و سلم إليهم تدمر، و أقطع حمص مملوك جده معين الدين أنز، و جعل فيها نائبا عنه «٢» ممن يثق به من أعيان أصحابه و عاد منها إلى دمشق.
فلما رأى عسكر زنكي الذين بحلب و حماة خروج حمص عن أيديهم تابعوا الغارات إلى بلدها و النهب له، و الاستيلاء على كثير منه، فجرى بينهم عدة وقائع، و أرسل شهاب الدين إلى زنكي في المعنى و استقر الصلح بينهم، و كف كل منهم عن صاحبه.

ذكر الفتنة بدمشق

في هذه السنة وقعت الفتنة بدمشق بين صاحبها و الجند. و سبب ذلك أن الحاجب يوسف بن فيروز كان أكبر حاجب عند أبيه و جده، ثم إنه خاف أخاه شمس الملوك، و هرب منه إلى تدمر، فلما كانت هذه السنة سأل

(١). قراهه. A

(٢). عنه يوسف بن فيروز حاجب أبيه و جده و عاد عنها.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩

أن يحضر إلى دمشق، و كان يخاف جماعة المماليك لأنه كان أساء إليهم و عاملهم أقبح معاملته، فكلهم عليه حتى، لا سيما في الحادثة التي خرج فيها شمس الملوك، و قد تقدمت، فإنه أشار بقتل جماعة أبرياء و بقتل سونج بن تاج الملوك، فصاروا كلهم أعداء مبغضين.

فلما طلب الآن الحضور إلى دمشق أجيب إلى ذلك، فأنكر جماعة الأمراء و المماليك قربه، و خافوه أن يفعل بهم مثل فعله الأول، فلم يزل يتوصل معهم حتى حلف لهم و استحلهم، و شرط على نفسه أنه لا يتولى من الأمور شيئا.

ثم إنه جعل يدخل نفسه في كثير من الأمور، فاتفق أعداؤه على قتله، فبينما هو يسير مع شمس الملوك في الميدان و إلى جانبه أمير اسمه بزأوش يحادثه، إذ ضربه بزأوش بالسيف فقتله، فحمل و دفن عند تربة والده بالعقبة.

ثم إن بزأوش و المماليك خافوا شمس الملوك، فلم يدخلوا البلد، و نزلوا بظاهره، و أرسلوا يطلبون قواعد استطالوا فيها، فأجابهم إلى البعض، فلم يقبلوا منه، ثم ساروا إلى بعلبك، و بها شمس الدولة محمد بن تاج الملوك صاحبها، فصاروا معه، فالتحق بهم كثير من التركمان و غيرهم، و شرعوا في العيث و الفساد، و اقتضت الحال مراسلتهم و ملاطفتهم و إجابتهم إلى ما طلبوا، و استقرت الحال على ذلك، و حلف كل منهم لصاحبه، فعادوا إلى ظاهر دمشق و لم يدخلوا البلد.

و خرج شهاب الدين، صاحب دمشق، إليهم و اجتمع بهم و تجددت الأيمان، و صار بزأوش مقدم العسكر و إليه الحل و العقد، و ذلك في شعبان، و زال الخلف، و دخلوا البلد، و الله أعلم.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠

ذكر غزاة العسكر الأتابكي لبلاد الفرنج

في هذه السنة، في شعبان، اجتمعت عساكر أتابك زنكي، صاحب حلب و حماة، مع الأمير أسوار «١» نائبة بحلب، و قصدوا بلد الفرنج على حين غفلة منهم، و قصدوا أعمال اللاذقية بغته، و لم يتمكن أهلها من الانتقال عنها و الاحتراز، فنهبوا منها ما يزيد عن «٢» الوصف، و قتلوا و أسروا، و فعلوا في بلد الفرنج ما لم يفعله بهم غيرهم.

و كان الأسرى سبعة آلاف أسير ما بين رجل و امرأة و صبي، و مائة ألف رأس من الدواب ما بين فرس و بغل و حمار و بقر و غنم، و أما ما سوى ذلك من الأقمشة و العين و الحلبي فيخرج عن الحد، و أخربوا بلد اللاذقية و ما جاورها و لم يسلم منها إلا القليل، و

خرجوا إلى شيزر بما معهم من الغنائم سالمين، منتصف رجب، فامتلاً الشام من الأسارى والدواب، وفرح المسلمون بذلك فرحاً عظيماً (٣)، ولم يقدر الفرنج على شيء يفعلونه مقابل هذه الحادثة، عجزاً ووهناً.

ذكر وصول السلطان مسعود إلى العراق وتفرق أصحاب الأطراف و مسير الراشد بالله إلى الموصل و خلعه

لما بلغ السلطان مسعوداً [١] اجتماع الملوكة و الأمراء، ببغداد، على خلافه،

[١] مسعود.

(١). مع الأسوار. A.

(٢). يزيد على. A.

(٣). وفرح ... عظيماً. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١

و الخطبة للملك داود ابن أخيه السلطان محمود، جمع العساكر و سار إلى بغداد، فنزل بالمالكية [١]، فسار بعض العسكر حتى شارفوا عسكره و طاردوهم، و كان فى الجماعة زين الدين على أمير من أمراء أتابك زنكى، ثم عادوا، و وصل السلطان فنزل على بغداد و حصرها و جميع العساكر فيها.

و ثار العيارون ببغداد و سائر محالها، و أفسدوا و نهبوا، و قتلوا حتى إنه وصل صاحب لأتابك زنكى و معه كتب، فخرجوا عليه و أخذوها منه و قتلوه، فحضر جماعة من أهل المحال عند الأتابك زنكى، و أشاروا عليه بنهب المحال الغربية، فليس فيها غير عيار و مفسد، فامتنع من ذلك، ثم أرسل بنهب الحريم الطاهرى فأخذ منه [٢] من الأموال الشىء الكثير، و سبب ذلك أن العيارين [كثروا] فيه و أخذوا أموال الناس. و نهبت العساكر غير الحريم من المحال، و حصرهم السلطان نيفا و خمسين يوماً فلم يظفر بهم. فعاد إلى النهروان عازماً على العود إلى همذان، فوصله طرناى صاحب واسط و معه سفن كثيرة، فعاد إليها و عبر فيها إلى غربى دجلة، و أراد العسكر البغدادى منعه، فسبقهم إلى العبور، و اختلفت كلمتهم، فعاد الملك داود إلى بلاده فى ذى القعدة و تفرق الأمراء.

و كان عماد الدين زنكى بالجانب الغربى فعبر إليه الخليفة الراشد بالله و سار معه إلى الموصل فى نفر يسير من أصحابه، فلما سمع السلطان مسعود بمفارقة الخليفة و زنكى بغداد سار إليها، و استقر بها، و منع أصحابه من الأذى و النهب.

و كان وصوله منتصف ذى القعدة، فسكن الناس و اطمأنوا بعد الخوف الشديد، و أمر فجمع القضاة و الشهود و الفقهاء و عرض [٣] عليهم اليمين التى حلف بها الراشد

[١] بالملكية.

[٢] منها.

[٣] و عرضوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢

المسعود و فيها بخط يده: إلى متى جندت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف، فقد خلعت نفسى من الأمر، فأفتوا بخروجه من الخلافة، و قيل غير ذلك و سذكه فى خلافة المقتدى لأمر الله (١).

و كان الوزير شرف الدين على بن طراد و صاحب المخزن كمال الدين بن البقشلامى و ابن الأنبارى قد حضروا مع السلطان لأنهم

كانوا عنده مذ أسرههم مع المسترشد بالله، فقدحوا فى الراشد و وافقهم على ذلك جميع أصحاب المناصب ببغداد، إلا اليسير، لأنهم كانوا يخافونه، و كان قد قبض بعضهم و صادر بعضا، و اتفقوا على ذمه، فتقدم السلطان بخلعه و إقامة من يصلح للخلافة، فخلع و قطعت خطبته فى بغداد فى ذى القعدة و سائر البلاد.

و كانت خلافته أحد عشر شهرا و أحد عشر يوما، و قتله الباطنية على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر خلافة المقتفى لأمر الله

لما قطعت خطبة الراشد بالله استشار السلطان جماعة من أعيان بغداد منهم الوزير على بن طراد، و صاحب المخزن، و غيرهما، فيمن يصلح أن يلى الخلافة. فقال الوزير: أحد عمومه الراشد، و هو رجل صالح. قال: من هو قال: من لا أقدر أن أفصح باسمه لئلا يقتل، فتقدم إليهم بعمل محضر فى خلع الراشد، فعملوا محضرا ذكروا فيه ما ارتكبه من أخذ الأموال و أشياء تقدح فى الإمامة ثم كتبوا فتوى: ما يقول العلماء فيمن هذه صفته، هل يصلح للإمامة أم لا؟ فأفتوا أن من هذه صفته لا يصلح أن يكون إماما. فلما فرغوا

(١). و سنذكره ... الله A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣

من ذلك أحضروا القاضى أبا طاهر بن الكرخى، فشهدوا عنده بذلك، فحكم بفسقه و خلعه، و حكم بعده غيره، و لم يكن قاضى القضاة حاضرا ليحكم فإنه كان عند أتابك زكى بالموصل ثم إن شرف الدين الوزير ذكر للسلطان أبا عبد الله الحسين، و قيل محمد ابن المستظهر بالله، و دينه، و عقله، و عفته، و لين جانبه، فحضر السلطان دار الخلافة و معه الوزير شرف الدين الزينى، و صاحب المخزن ابن البقشلامى و غيرهما، و أمر بإحضار الأمير أبى عبد الله بن المستظهر من المكان الذى يسكن فيه، فأحضر و أجلس فى المثنى، و دخل السلطان إليه و الوزير شرف الدين و تحالفا، و قرر الوزير القواعد بينهما، و خرج السلطان من عنده و حضر الأمراء و أرباب المناصب و القضاة و الفقهاء و بايعوا ثامن عشر ذى الحجة و لقب المقتفى لأمر الله قيل سبب اللقب أنه رأى النبى، صلى الله عليه و سلم، قبل أن يلى الخلافة بستة أيام، و هو يقول له: إن هذا الأمر يصير إليك، فاقترف بى، فلعب بذلك. و لما استخلف سيرت الكتب الحكيمية بخلافته إلى سائر الأمصار و استوزر شرف الدين على بن طراد الزينى فأرسل إلى الموصل، و أحضر قاضى القضاة أبا القاسم على بن الحسين الزينى عم الوزير، و أعاده إلى منصبه، و قرر كمال الدين حمزة بن طلحة على منصبه صاحب المخزن، و جرت الأمور على أحسن نظام.

و بلغنى أن السلطان مسعودا أرسل إلى الخليفة المقتفى لأمر الله فى تقرير إقطاع يكون لخاصته [١]، فكان جوابه: إن فى الدار ثمانين بغلا تنقل الماء من دجلة، فلينظر السلطان ما يحتاج إليه من يشرب هذا الماء و يقوم به، فتقررت القاعدة

[١] لخاصة.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤

على ان يجعل له ما كان للمستظهر بالله، فأجاب إلى ذلك.

و قال السلطان لما بلغه قوله: لقد جعلنا فى الخلافة رجلا عظيما نسأل.

و المقتفى عم الراشد هو و المسترشد ابنا المستظهر، وليا الخلافة، و كذلك السفاح و المنصور أخوان، و كذلك المهدي و الرشيد أخوان، و كذلك الواثق و المتوكل أخوان، و أما ثلاثة إخوة ولوا الخلافة فالأمين و المأمون و المعتصم أولاد الرشيد، و المكتفى و المقتدر و القاهر بنو المعتضد، و الراضى و المتقى و المطيع بنو المقتدر، و أما أربعة إخوة ولوها فالوليد و سليمان و يزيد و هشام بنو

عبد الملك بن مروان لا يعرف غيرهم.

وحين استقرت الخلافة للمقتفى أرسل إليه الراشد بالله رسولا من الموصل مع رسول أتابك زنكى، فأما رسول الراشد فلم تسمع رسالته، وأما رسول أتابك زنكى فكان كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى، فأحضر فى الديوان وسمعت رسالته، وحكى لى والدى عنه قال: لما حضرت الديوان قيل لى: تباع أمير المؤمنين؟ فقلت: أمير المؤمنين عندنا فى الموصل و له فى أعناق الخلق بيعه متقدمة. و طال الكلام و عدت إلى منزلى.

فلما كان الليل جاءتنى امرأة عجوز سرا، و اجتمعت بى و أبلغتنى رساله عن المقتفى لأمر الله مضمونها عتابى على ما قلته و استنزالى عنه. فقلت: غدا أخدم خدمة يظهر أثرها.

فلما كان [الغد] أحضرت الديوان و قيل لى فى معنى البيعة، فقلت: أنا رجل فقيه قاض [١]، و لا يجوز لى أن أبيع إلا بعد أن يثبت عندى خلع المتقدم.

فأحضروا الشهود و شهدوا عندى فى الديوان بما أوجب خلعه، فقلت: هذا ثابت لا كلام فيه، و لكن لا بد لنا فى هذه الدعوة من نصيب لأن أمير

[١] قاضى.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥

المؤمنين قد حصل له خلافة الله فى أرضه، و السلطان، فقد استراح ممن كان يقصده، و نحن بأى شىء نعود؟ فرجع الأمر إلى الخليفة، فأمر أن يعطى أتابك زنكى صريفين و درب هارون و حربى ملكا، و هى من خاص الخليفة، و يزداد فى ألقابه، و قال: هذه قاعدة لم يسمح بها لأحد من زعماء الأطراف أن يكون لهم نصيب فى خاص الخليفة.

فبايعت و عدت مقضى الحوائج قد حصل لى جملة صالحة من المال و التحف. و كانت بيعه و خطب للمقتفى فى الموصل فى رجب سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة، و لما عاد كمال الدين بن الشهرزورى سیر على يده المحضر الذى عمل بخلع الراشد، فحكم به قاضى القضاة الزينبى بالموصل، و كان عند أتابك زنكى «١».

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل السلطان مسعود وزيره شرف الدين أنوشروان بن خالد و عاد إلى بغداد، و أقام بداره معزولا، و وزر بعده كمال الدين أبو البركات ابن سلمة الدرگزىنى و هو من خراسان.

و فيها ثار العيارون ببغداد عند اجتماع العساكر بها، و قتلوا فى البلد و نهوا الأموال ظاهرا و كثر الشر، فقصد الشحنة شارع دار الرقيق، و طلب العيارين، فثار عليه أهل المحال الغربية، فقاتلهم، و أحرق الشارع، فاحترق فيه خلق كثير، و نقل الناس أموالهم إلى الحریم الطاهرى، فدخله الشحنة، و نهب منه مالا كثيرا.

(١). و كان ... زنكى. mo A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦

ثم وقعت فتنه ببغداد بين أهل باب الأزج و بين أهل المأمونية، و قتل بينهم جماعة ثم اصطلحوا.

و فيها سار قراسنقر فى عساكر كثيرة فى طلب الملك داود ابن السلطان محمود، فأقام السلطان مسعود ببغداد، و لم يزال قراسنقر يطلب داود حتى أدركه عند مراغة، فالتقى و تصافا، و اقتتل العسكران قتالا عظيما، فانهزم داود و أقام قراسنقر بأذربيجان، و أما داود فإنه قصد

خوزستان فاجتمع عليه هناك عساكر كثيرة من التركمان وغيرهم وبلغت عدتهم نحو عشرة آلاف فارس، فقصد تستر وحاصرها، و كان عمه الملك «١» سلجوق شاه ابن السلطان محمد بواسط، فأرسل إلى أخيه السلطان مسعود يستنجده، فأمدته بالعساكر، فسار إلى داود و هو يحاصر تستر، فتصافا، فانهزم سلجوق شاه.

و فيها توفى أيضا محمد بن حمويه أبو عبد الله الجوينى، و هو من مشايخ الصوفية المشهورين، و له كرامات كثيرة و رواية الحديث و توفى أيضا محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامرى الصوفى مصنف شرح الشهاب و أنشد لما حضره الموت:
ها قد مددت يدي إليك فردها بالفضل لا بشماتة الأعداء و توفى أيضا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى الصاعدى راوى صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسى، و طريقه اليوم أعلى الطرق، و إليه الرحلة من الشرق و الغرب، و كان فقيها مناظرا ظريفا يخدم الغرباء بنفسه، و كان يقال: الفراوى ألف راو، رحمه الله و رضى عنه.

(١) الملك. mo A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧

٥٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة

ذكر تفرق العساكر عن السلطان مسعود

فى هذه السنة، فى المحرم، أذن السلطان مسعود العساكر التى عنده ببغداد بالعود إلى بلادهم، لما بلغه أن الراشد بالله قد فارق أتابك زنكى من الموصل، فإنه كان يتمسك بالعساكر عنده خوفا أن ينحدر به إلى العراق فيملكه عليه، فلما أراد أن يأذن للأمير صدقه بن دبيس، صاحب الحلة، زوجته ابنته تمسكا به.

و قدم على السلطان مسعود جماعة من الأمراء الذين حاربوه مع الملك داود منهم البقش السلاحى و برسق بن برسق صاحب تستر، و سنقر الحمارتكين شحنة همدان، فرضى عنهم، و أمنهم، و ولى البقش شحنية بغداد، فعسف الناس و ظلمهم.
و كان السلطان مسعود بعد تفرق العساكر عنه قد بقى معه ألف فارس.

و تزوج الخليفة فاطمة خاتون أخت السلطان مسعود فى رجب، و الصداق مائة ألف دينار، و كان الوكيل فى قبول النكاح وزير الخليفة على بن طراد الزينبى و الوكيل عن السلطان وزيره الكمال الدر كزنى، و وثق السلطان حيث صار الخليفة و صدقه بن دبيس بن صدقه صهره، و حيث سار الراشد بالله من عند زنكى الأتابك، و الله أعلم.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨

ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ و وزارة رضوان

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، هرب تاج الدولة بهرام وزير الحافظ لدين الله العلوى صاحب مصر، و كان قد استوزره بعد قتل ابنه حسن سنة تسع و عشرين و خمسمائة، و كان نصرانيا أرميتيا، فتمكّن فى البلاد و استعمل الأرمن و عزل المسلمين، و أساء السيرة فيهم و أهانهم هو و الأرمن الذين ولّاهم و طمعوا فيهم، فلم يكن فى أهل مصر من أنف من ذلك إلا رضوان بن الريحنى «١»، فإنه لما ساءه ذلك و ألقه جمع جمعا كثيرا و قصد القاهرة، فسمع به بهرام، فهرب إلى الصعيد من غير حرب و لا قتال، و قصد مدينة أسوان فمنعه واليها من الدخول إليها و قاتله فقتل السودان من الأرمن كثيرا، فلما لم يقدر على الدخول إلى أسوان أرسل [إلى] الحافظ يطلب الأمان، فأمنه، فعاد إلى القاهرة، فسجن بالقصر، فبقى مدة، ثم ترهب و خرج من الحبس.

و أما رضوان فإنه وزر للحافظ و لقب بالملك الأفضل، و هو أول وزير للمصريين لقب بالملك، ثم فسد ما بينه و بين الحافظ فعمل الحافظ فى إخراجهم، فثار الناس عليه منتصف شوال سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة، و هرب من داره و تركها بما فيها، فنهب الناس منها «٢» ما لا يحسد و لا يحصى، و ركب الحافظ فسكن الناس، و نقل ما بقى فى دار رضوان إلى قصره.

و أما رضوان فإنه سار يريد الشام يستنجد الأتراك و يستنصرهم، فأرسل إليه الحافظ الأمير ابن مصال ليرده بالأمان و العهد أنه لا يؤذيه، فرجع إلى القاهرة، فحبسه الحافظ عنده فى القصر، و قيل إنه توجه إلى الشام، و هو

(١). الزنجى صح. gramnita. لولوحشى. B. بن الولوحشى. A.

(٢). منها. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩

لصحيح، و قصد صرخد فوصل إليها فى ذى القعدة و نزل على صاحبها أمين الدولة «١» كمشتكين، فأكرمه و عظمه، و أقام عنده. ثم عاد إلى مصر سنة أربع و ثلاثين و خمسمائة، و معه عسكر، فقاتل المصريين عند باب النصر و هزمهم، و قتل منهم جماعة كثيرة، و أقام ثلاثة أيام، فتفرق عنه كثير ممن معه، فعزم على العود إلى الشام، فأرسل إليه الحافظ الأمير ابن مصال، فردده و حبسه عنده فى القصر، و جمع بينه و بين عياله، فأقام فى القصر إلى سنة ثلاث و أربعين [و خمسمائة]، فنقب الحبس و خرج منه، و قد أعدت له خيل، فهرب عليها، و عبر النيل إلى الجيزة فحشد و جمع المغاربة و غيرهم، و عاد إلى القاهرة، فقاتل المصريين عند جامع ابن طولون و هزمهم، و دخل إلى القاهرة فنزل عند جامع الأقرم، فأرسل إلى الحافظ يطلب منه مالا ليفرقه على عاداتهم، فإنهم كانوا إذا وزروا وزيراً أرسلوا إليه عشرين ألف دينار ليفرقها، فأرسل إليه الحافظ عشرين ألف دينار، فقسمها، و كثر عليه الناس، و طلب زيادة، فأرسل إليه عشرين ألف دينار أخرى، ففرقها، فتفرق الناس عنه و خوفوا عنده، فإذا الصوت قد وقع، و خرج إليه جمع كثير من السودان وضعهم الحافظ عليه، فحملوا على غلمانهم فقاتلوهم، فقام يركب، فقدم إليه بعض أصحابه فرسا ليركبه، فلما أراد ركوبه ضرب الرجل رأسه بالسيف فقتله، و حمل رأسه إلى الحافظ، فأرسله إلى زوجته، فوضع فى حجرها، فألقته و قالت، هكذا يكون الرجال، و لم يستوزر الحافظ بعده أحداً، و باشر الأمور بنفسه إلى أن مات.

(١). أمين الدين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠

ذكر فتح المسلمين حصن وادى ابن الأحمر من الفرنج

و فى هذه السنة، فى رجب، سار عسكر دمشق مع مقدمهم الأمير بزاوش إلى طرابلس الشام، فاجتمع معه من الغزاة المتطوعة و التركمان أيضاً خلق كثير، فلما سمع القمص صاحبها بقربهم من ولايته سار إليهم فى جموعه و حشوده، فقاتلهم و انهزم الفرنج و عادوا إلى طرابلس على صورة سيئة قد قتل كثير من فرسانهم و شجعانهم فنهب المسلمون من أعمالهم الكثير و حصروا حصن وادى ابن الأحمر فملكوه عنوة و نهبوا ما فيه، و قتلوا المقاتلة، و سبوا الحرير و الذريرة، و أسروا الرجال فاشترؤا أنفسهم بمال جليل، و عادوا إلى دمشق سالمين، و الله أعلم.

ذكر حصار زكى مدينة حمص

فى هذه السنة، فى شعبان، سار أتابك زكى إلى مدينة حمص و قدّم إليها صلاح الدين محمد الياغيسيانى، و هو أكبر أمير معه، و

كان ذا مكر و حيل، أرسله ليتوصل مع من فيها ليسلموها إليه، فوصل إليها و فيها معين الدين أنز «١»، و هو الوالى عليها و الحاكم فيها، و هو أيضا أكبر أمير بدمشق و حمص أقطاعه كما سبق ذكره، فلم ينفذ فيه مكره، فوصل حينئذ زكى إليها و حصرها و عاود مراسلة أنز «٢» فى التسليم غير مرّة، تارة بالوعد و تارة بالوعيد، و احتجّ بأنّها ملك صاحب شهاب الدين و أنّها بيده أمانة و لا يسلمها

(١-٢). انر. B. أنر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥١

إلا عن غلبة، فأقام عليها إلى العشرين من شوال و رحل عنها من غير بلوغ غرض إلى بعين فحصرها «١»، و كان منه و من الفرنج ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك زكى قلعة بعين و هزيمة الفرنج

و فى هذه السنة، فى شوال، سار أتابك زكى من الموصل إلى الشام و حصر «٢» قلعة بعين، و هى تقارب مدينة حماة، و هى من أمنع معاقل الفرنج و أحصنها، فلما نزل عليها قاتلها، و زحف إليها، فجمع الفرنج فارسهم و راجلهم، و ساروا فى قضهم و قضيضهم، و ملوكهم و قمامصتهم و كنودهم، إلى أتابك زكى ليرحلوه عن بعين، فلم يرحل و صبر لهم إلى أن وصلوا إليه، فلقبهم و قاتلهم أشد قتال رآه الناس، و صبر الفريقان ثم أجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج، و أخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب، و احتمى ملوكهم و فرسانهم بحصن بعين لقربه منهم، فحصرهم زكى فيه و منع عنهم كل شىء حتى الأخبار فكان من به منهم لا يعلم شيئا من أخبار بلادهم لشدة ضبط الطرق و هيئته على جنده.

ثم إن القسوس و الرهبان دخلوا بلاد الروم و بلاد الفرنج و ما والاها مستنفرين «٣» على المسلمين، و أعلموهم أن زكى إن أخذ قلعة بعين و من فيها من الفرنج ملك جميع بلادهم فى أسرع وقت، و أن المسلمين ليس لهم همة إلا- قصد البيت المقدس، فحينئذ اجتمعت النصرانية و ساروا على

(١). فحصرها. A. mo

(٢). ثم انتقل عنها و حصر. B.

(٣). يستنفروهم. B. ليستنفروهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢

الصعب و الذلول، و قصدوا الشام، و كان منهم ما نذكره.

و أما زكى فإنه جد فى قتال الفرنج، فصبروا و قلت عليهم الذخيرة، فإنهم كانوا غير مستعدين، و لم يكونوا يعتقدون [١] أن أحدا يقدم عليهم بل كانوا يتوقعون ملك باقى الشام، فلما قلت الذخيرة أكلوا دوابهم، و أذعنوا بالتسليم ليؤمنهم، و يتركهم يعودون إلى بلادهم، فلم يجبههم إلى ذلك، فلما سمع باجتماع من بقى من الفرنج و وصول من قرب إليهم أعطى لمن فى الحصن الأمان، و قرّر عليهم خمسين ألف دينار يحملونها إليه، فأجابوه إلى ذلك فأطلقهم فخرجوا و سلّموا إليه، فلما فارقوه بلغهم اجتماع من اجتمع بسببهم، فندموا على التسليم حيث لا ينفعهم الندم، و كان لا يصلهم شىء من الأخبار البتة، فلماذا سلموا.

و كان زكى فى مدة مقامه عليهم قد فتح المعرة و كفرطاب من الفرنج فكان أهلها و أهل سائر الولايات التى بين حلب و حماة مع أهل بعين فى الخزي لأن الحرب بينهم قائمة على ساق، و النهب و القتل لا يزال بينهم، فلما ملكها أمن الناس، و عمرت البلاد و عظم دخلها، و كان فتحا مبينا و من رآه علم صححة قولى.

و من أحسن الأعمال و أعدلها ما عمله زنكى مع أهل المعزة، فإن الفرنج لما ملكوا المعزة كانوا قد أخذوا أموالهم و أملاكهم، فلما فتحها زنكى الآن حضر من بقى من «١» أهلها و معهم أعقاب من هلك، و طلبوا أملاكهم، فطلب منهم كتبها، فقالوا: إن الفرنج أخذوا كل ما لنا،

[١] يعتقدوا.

(١). من بقى من أعقاب.B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣

و الكتب التى للأملاك فيها. فقال: اطلبوا دفاتر «١» حلب و كل من عليه خراج على ملك يسلم اليه، ففعلوا ذاك، و أعاد على الناس أملاكهم، و هذا من أحسن «٢» الأفعال و أعدلها.

ذكر خروج ملك الروم من بلاده إلى الشام

قد تقدم أن الفرنج أرسلوا إلى ملك القسطنطينية يستصرخون به و يعرفونه ما فعله زنكى فيهم، و يحثونه على لحاق البلاد قبل أن تملك، و لا ينفعه حينئذ المجيء، فتجهز و سار مجداً فابتدأ و ركب البحر و سار إلى مدينة أنطالية [١]، و هى له على ساحل البحر، فأرسى فيها، و أقام ينتظر وصول المراكب التى فيها أثقاله و سلاحه، فلما وصلت سار عنها إلى مدينة نيقية و حصرها، فصالحه أهلها على مال يؤدونه إليه، و قيل: بل ملكها و سار عنها إلى مدينة أدنة و مدينة المصيصة، و هما بيد ابن ليون الأرمنى، صاحب قلاع الدروب، فحصرهما و ملكهما.

و رحل إلى عين زربة فملكهما عنوة، و ملك تل حمدون، و حمل أهله إلى جزيرة قبرس، و عبر ميناء الإسكندرونه ثم خرج إلى الشام فحصر مدينة أنطاكية فى ذى القعدة، و ضيق على أهلها، و بها صاحبها الفرنجى ريمند، فترددت الرسل بينهما، فتصالحا و رحل عنها إلى بغراض، و دخل منها بلد ابن ليون الأرمنى، فبذل له ابن ليون أموالاً كثيرة و دخل فى طاعته، و الله أعلم.

[١] أنطاكية.

(١). دفاتر ديوان.B

(٢). أحسن ما يدون عن ملك.B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة، فى الرابع و العشرين من أيار، ظهر بالشام سحب أسود أظلمت له الدنيا، و صار الجو كالليل المظلم، ثم طلع بعد ذلك سحب أحمر كأنه نار أضاءت له الدنيا، و هبت ريح عاصف ألقط كثيرا من الشجر، و كان أشد ذلك بحوران و دمشق، و جاء بعده مطر شديد و برد كبار.

و فيها عاد مؤيد الدين أبو الفوارس المسيب بن على بن الحسين المعروف بابن الصوفى من صرخد إلى دمشق. و كان قد أخرج هو و أهله من دمشق إلى صرخد، فبقوا فيها إلى الآن، و عادوا، و ولى أبو الفوارس الرئاسة بدمشق، و كان محبوباً عند أهلها، و تمكن تمكنا

عظيما، و كان ذا رئاسة عظيمة و مروءة ظاهرة.

و فيها كثرت الأمراض ببغداد و كثر الموت فجأة بأصفهان و همذان.

و فيها سار أتابك زنكى إلى دقوقا فحصرها و ملكها بعد أن قاتل على قلعها قتالا شديدا.

و فيها توفى أبو سعيد أحمد بن محمد بن ثابت الخجندى رئيس الشافعية بأصفهان، و تفقه على والده، و درس بالنظامية بأصفهان.

و توفى أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريرى، و مولده يوم عاشوراء سنة خمس و ثلاثين و أربعمائه، و هو آخر من روى عن

أبى الحسن زوج الحرّة.

و قد روى الخطيب أبو بكر بن ثابت عن زوج الحرّة أيضا، و كانت وفاة الخطيب سنة ثلاث و ستين و أربعمائه.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥

٥٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة

ذكر ملك أتابك زنكى حمص و غيرها من أعمال دمشق

و فى هذه السنة، فى المحرم، وصل أتابك زنكى إلى حماة و سار منها إلى بقاع بعلبك، فملك حصن المجدل، و كان لصاحب

دمشق، و راسله مستحفظ بانياس و أطاعه، و هو أيضا لصاحب دمشق، و سار إلى حمص فحصرها، و أدام قتالها، فلما نازل ملك الروم

حلب رحل عنها إلى سلمية، فلما انجلت حادثة الروم، على ما ذكرناه، عاود منازل حمص، و أرسل إلى شهاب الدين صاحب دمشق

يخطب إليه أمه ليتزوجها، و اسمها زمرد خاتون، ابنة جاولى، و هى التى قتلت ابنها شمس الملوك، و هى التى بنت المدرسة بظاهر

دمشق المطلّة على وادى شقرا و نهر بردى، فتزوجها، و تسلّم حمص مع قلعها.

و حملت الخاتون إليه فى رمضان، و إنما حملة على التزوج [١] بها ما رأى من تحكّمها فى دمشق فظنّ أنه يملك البلد بالاتصال بها،

فلما تزوّجها خاب أمه و لم يحصل على شىء فأعرض عنها.

[١] التزويج.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٦

ذكر وصول ملك الروم إلى الشام و ملكه بزاعة و ما فعله بالمسلمين

قد ذكرنا سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة خروج ملك الروم من بلاده و اشتغاله بالفرنج و ابن ليون، فلما دخلت هذه السنة وصل إلى

الشام و خافه الناس خوفا عظيما، و قصد بزاعة فحصرها، و هى مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب، فمضى جماعة من أعيان حلب

إلى أتابك زنكى و هو يحاصر حمص، فاستغاثوا به و استنصروه، فسير معهم كثيرا من العساكر، فدخلوا إلى حلب ليمنعوها من الروم

إن حصروها.

ثم إن ملك الروم قاتل بزاعة، و نصب عليها منجنيقات، و ضيق على من بها فملكها بالأمان فى الخامس و العشرين من رجب، ثم غدر

بأهلها فقتل منهم و أسر و سبى. و كان عدة من جرح فيها من أهلها خمسة آلاف و ثمانمائه نفس، و تنصر قاضيها و جماعة من أعيانها

نحو أربع مائة نفس.

و أقام الروم بعد ملكها عشرة أيام يتطلبون من اختفى، فقبل لهم:

إن جمعا كثيرا من أهل هذه الناحية قد «١» نزلوا إلى المغارات، فدخنوا عليهم، و هلكوا فى المغاور [١].

ثم رحلوا إلى حلب فنزلوا على قويق و معهم الفرنج الذين بساحل الشام، و زحفوا إلى حلب من الغد فى خيلهم و رجلهم، فخرج إليهم أحداث حلب، فقاتلوهم [٢] قتالا شديدا، فقتل من الروم و جرح خلق كثير، و قتل بطريق

[١] المغاير.

[٢] فقاتلوهم.

(١). من أهلها قد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٧

جليل القدر عندهم، و عادوا خاسرين، و أقاموا ثلاثة أيام، فلم يروا فيها طمعا، فرحوا إلى قلعة الأثارب، فخاف من فيها من المسلمين، فهربوا عنها تاسع شعبان، فملكها الروم و تركوا فيها سبايا بزاعة و الأسرى و معهم جمع من الروم يحفظونهم و يحمون القلعة و ساروا، فلما سمع الأمير أسوار بحلب ذلك رحل فيمن عنده من العسكر إلى الأثارب، فأوقع بمن فيها من الروم، فقتلهم، و خلص الأسرى و السبى و عاد إلى حلب.

و أما عماد الدين زنكى فإنه فارق حمص و سار إلى سلمية فنازلها، و عبر ثقله الفرات [١] إلى الرقة، و أقام جريدة ليتبع الروم و يقطع عنهم الميرة.

و أما الروم فإنهم قصدوا قلعة شيزر، فإنها من أمنع الحصون، و إنما قصدوها لأنها لم تكن لزنى، فلا يكون له فى حفظها الاهتمام العظيم، و إنما كانت للأمير أبى العساكر سلطان بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى، فنازلوها و حصروها، و نصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقا، فأرسل صاحبها إلى زنى يستنجده، فسار إليه فنزل على نهر العاصى بالقرب منها، بينها و بين حماه، و كان يركب كل يوم و يسير إلى شيزر هو و عساكره و يقفون بحيث يراهم الروم، و يرسل السرايا فتأخذ من ظفرت به منهم.

ثم إنه أرسل إلى ملك الروم يقول له: إنكم قد تحصنتم منى بهذه الجبال، فانزلوا منها إلى الصحراء حتى نلتقى، فإن ظفرت بكم أرحت المسلمين منكم، و إن ظفرتم استرحتم و أخذتم شيزر و غيرها. و لم يكن له بهم قوة و إنما كان يرهبهم بهذا القول و أشباهه، فأشار فرنج الشام على ملك الروم بمصافته، و هونوا أمره عليه، فلم يفعل، و قال: أ تظنون أنه ليس له من العسكر إلا ما ترون؟ إنما هو يريد أن تلقوه [٢] فيجيئه من نجدات المسلمين ما لا حد له.

[١] الفراء.

[٢] تلقونه.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٨

و كان زنى يرسل أيضا إلى ملك الروم يوهمه بأن فرنج الشام خائفون منه، فلو فارق مكانه لتخلوا عنه، و يرسل إلى فرنج الشام يخوفهم من ملك الروم و يقول لهم: إن ملك بالشام حصنا واحدا ملك بلادكم جميعا، فاستشعر كل من صاحبه، فرحل ملك الروم عنها فى رمضان، و كان مقامه عليها أربعة و عشرين يوما، و ترك المجانيق و آلات الحصار بحالها، فسار أتاكب [زنى] يتبع ساقه العسكر، فظفر بكثير ممن تخلف منهم، و أخذ جميع ما تركوه.

و لما كان الفرنج على بزاعة أرسل زنى القاضى كمال الدين أبى الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى إلى السلطان مسعود يستنجده، و يطلب العساكر، فمضى إلى بغداد، و أنهى الحال إلى السلطان، و عرّفه عاقبة الإهمال، و أنه ليس بينه و بين الروم إلا- أن يملكوا حلب و ينحدروا مع الفرات [١] إلى بغداد، فلم يجد عنده حركة، فوضع إنسانا من أصحابه، يوم جمعة، فمضى إلى

جامع القصر، و معه جماعة من رنود العجم، و أمر أن يثور بهم إذا صعد الخطيب المنبر، و يصيح و يصيحوا معه: وا إسلاماه، و ادين محمداه! و يشق ثيابه، و يرمى عمامته من رأسه، و يخرج إلى دار السلطان و الناس معه يستغيثون كذلك، و وضع إنسانا آخر يفعل بجامع السلطان مثله.

فلما صعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل و لطم رأسه، و ألقى عمامته و شق ثوبه، و أولئك معه، و صاحوا، فبكى الناس و تركوا الصلاة، و لعنوا السلطان، و ساروا من الجامع يتبعون الشيخ إلى دار السلطان فوجدوا الناس فى جامع السلطان كذلك، و أحاط الناس بدار السلطان يستغيثون و يبكون، فخاف السلطان، فقال: أحضروا إلى ابن الشهرزورى، فأحضر، فقال كمال الدين: لقد خفت منه مما رأيت، فلما دخلت عليه قال لى: أى فتنة أثرت؟ فقلت: ما فعلت شيئا. أنا كنت فى بيتى، و إنما الناس يغارون للدين و الإسلام، و يخافون

[١] الفراء.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٩

عاقبه هذا التوانى، فقال: اخرج إلى الناس ففرقهم عنا و احضر غدا و اختر من العسكر من تريد، ففرقت الناس و عرفتهم ما أمر به من تجهيز العساكر و حضرت من الغد إلى الديوان، فجهزوا لى طائفة عظيمة من الجيش، فأرسلت إلى نصير الدين بالموصل أعرفه ذلك، و أخوفه من العسكر إن طرقت البلاد، فإنهم يملكونها، فأعاد الجواب يقول: البلاد لا شك مأخوذة فلأن يأخذها المسلمون خير من أن يأخذها الكافرون.

فشرعنا فى التحميل للرحيل، و إذ قد وصلنى كتاب أتابك زنكى من الشام يخبر برحيل ملك الروم و يأمرنى بأن لا أستصحب من العسكر أحدا، فعرفت السلطان ذلك فقال: العسكر قد تجهز، و لا بد من الغزاة إلى الشام، فبعد الجهد و بذل الخدمة العظيمة له و لأصحابه أعاد العسكر.

و لما عاد ملك الروم عن شيزر مدح الشعراء أتابك زنكى و أكثروا، فمن ذلك ما قاله المسلم بن خضر بن قسيم الحموى من قصيدة أولها:

بعزمك أيها الملك العظيم تذلل لك الصعاب و تستقيم و منها:

ألم تر أن كلب الروم لماتين أنه الملك الرحيم
فجاء يطبق الفلوات خيلا كأن الجحفل الليل البهيم
و قد نزل الزمان على رضاه و دان لخطبة الخطب العظيم
فحين رميته بك فى خميس تيقن أن ذلك لا يدوم
و أبصر فى المفاضة منك جيشا فأحرب لا يسير و لا يقيم
كأنك فى العجاج شهاب نور توقد و هو شيطان رجيم
أراد بقاء مهجته فولى و ليس سوى الحمام له حميم

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٠

و هى قصيدة طويلة، و من عجيب ما يحكى أن ملك الروم لما عزم على شيزر سمع من بها ذلك، فقال الأمير مرشد بن على أخو صاحبها و هو يفتح مصحفا: اللهم بحق من أنزلته عليه إن قضيت بمجىء ملك الروم فاقبضنى إليك! فتوفى بعد أيام.

ذكر الحرب بين السلطان مسعود و الملك داود و من معه من الأمراء

لما فارق الراشد بالله أتابك زكى من الموصل سار نحو أذربيجان، فوصل مراغة، و كان الأمير منكبرس «١» صاحب فارس، و نائبة بخوزستان الأمير بوزابه، و الأمير عبد الرحمن طغايرك صاحب خلخال، و الملك داود ابن السلطان محمود، مستشعرين من السلطان [مسعود]، خائفين منه، فتجمعا و وافقوا الراشد على الاجتماع معهم لتكون أيديهم واحدة، و يردوه إلى الخلافة، فأجابهم إلى ذلك إلا أنه لم يجتمع معهم.

و وصل الخبر إلى السلطان مسعود و هو ببغداد باجتماعهم، فسار عنها فى شعبان نحوهم، فالتقوا بينجن كشت «٢»، فاقتلوا، فهزمهم السلطان مسعود، و أخذ الأمير منكبرس «٣» أسيرا فقتل بين يديه صبيرا، و تفرق عسكر مسعود فى النهب و اتباع المنهزمين. و كان بوزابه و عبد الرحمن طغايرك على نشز من الأرض، فرأيا السلطان

(١-٣). منكوبرس. A.

(٢). AnucalAnI. أكتشت بفنجن. S. dikuhdsle. de. airo saoHidnohkriMrfC pstelluV. [B-٩٩١. ٩] كشت

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦١

مسعودا و قد تفرق عسكره عنه، فحملا عليه و هو فى قلعة فلم يثبت لهما و انهزم، و قبض بوزابه على جماعة من الأمراء، منهم: صدقة بن ديبس صاحب الحلة، و منهم ولد أتابك قراسنقر صاحب أذربيجان، و عتتر بن أبى العسكر و غيرهم و تركهم عنده. فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم أجمعين و صار [١] العسكران مهزومين، و كان هذا من أعجب الاتفاقات.

و قصد السلطان مسعود أذربيجان، و قصد الملك داود همدان، و وصل إليها الراشد بعد الوقعة فاختلفت آراء الجماعة، فبعضهم أشار بقصد العراق و التغلب عليه، و بعضهم أشار باتباع السلطان مسعود للفراغ منه، فإن ما بعده يهون عليهم. و كان بوزابه أكبر الجماعة فلم ير ذلك، و كان غرضه المسير إلى بلاد فارس و أخذها بعد قتل صاحبها منكبرس قبل أن يمتنع من بها عليه، فبطل عليهم ما كانوا فيه، و سار إليها فملكها، و صارت له مع خوزستان.

و سار سلجوق شاه ابن السلطان محمد إلى بغداد ليملكها، فخرج إليه البقش الشحنة بها و نظر الخادم أمير الحاج و قاتلوه و منعوه، و كان عاجزا مستضعفا.

و لما قتل صدقة بن ديبس أقر السلطان مسعود الحلة على أخيه محمد بن ديبس و جعل معه مهلهل بن أبى العسكر أخا عتتر المقتول يدبر أمره.

و لما كان البقش شحنة بغداد يقاتل سلجوق شاه ثار العيارون ببغداد و نهبوا الأموال، و قتلوا الرجال، و زاد أمرهم حتى كانوا يقصدون أرباب الأموال ظاهرا، و يأخذون منهم ما يريدون، و يحملون الأمتعة على رءوس الحمالين، فلما عاد الشحنة قتل منهم و صلب، و غلت الأسعار، و كثر الظلم منه، و أخذ المستورين بحجة العيارين، فجلا الناس عن بغداد إلى الموصل و غيرها من البلاد.

[١] و صار.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٢

ذكر قتل الراشد بالله

لما وصل الراشد بالله إلى همدان، و بها الملك داود و بوزابه و من معهما من الأمراء و العساكر بعد انهزام السلطان مسعود و تفرق العساكر، على ما تقدم ذكره، سار الراشد بالله إلى خوزستان مع الملك داود، و معهما خوارزم شاه، فقاربا الحويزة، فسار السلطان مسعود إلى بغداد ليمنعهم عن العراق، فعاد الملك داود إلى فارس و عاد خوارزم شاه إلى بلاده، و بقى الراشد وحده، فلما أيس من

عساكر العجم سار إلى أصفهان.

فلما كان الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا فى خدمته، فقتلوه و هو يريد القيلولة، و كان فى أعقاب مرض و قد برىء منه، و دفن بظاهر أصفهان بشهرستان، فركب من معه فقتلوا الباطنية.

و لما وصل الخبر إلى بغداد جلسوا للجزاء به فى بيت النوبة يوما واحدا.

و كان أبيض أشقر، حسن اللون مليح الصورة، مهيبا شديد القوة و البطش.

قال أبو بكر الصولى: الناس يقولون إن كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الإسلام لا بد من أن يخلع، و ربما قتل. قال: فتأملت ذلك، فرأيت كما قيل: فإن أول من قام بأمر هذه الأمة محمد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ثم أبو بكر و عمر و عثمان و على و الحسن، رضى الله عنهم، فخلع، ثم معاوية و يزيد ابنه، و معاوية بن يزيد، و مروان، و عبد الملك ابن مروان، و عبد الله بن الزبير، فخلع و قتل، ثم الوليد بن عبد الملك، و أخوه سليمان، و عمر بن عبد العزيز، و يزيد، و هشام ابن عبد الملك، و الوليد بن يزيد ابن عبد الملك، فخلع و قتل، ثم لم ينتظم أمر بنى أمية، ثم ولى السفاح،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٣

و المنصور و المهدي و الهادي و الرشيد و الأمين، فخلع و قتل، و المأمون و المعتصم و الواثق و المتوكل و المنتصر و المستعين، فخلع و قتل، و المعتز و المهدي و المعتمد و المعتضد و المكتفى و المقتدر، فخلع، ثم رد، ثم قتل، ثم القاهر و الراضى و المتقى و المستكنى و المطيع و الطائع، فخلع، ثم القادر و القائم و المقتدى و المستظهر و المسترشد و الراشد، فخلع و قتل. و قلت: و فى هذا نظر لأن البيعة لابن الزبير كانت قبل البيعة لعبد الملك بن مروان، و كونه جعله بعده لا وجه له، و الصولى إنما ذكر إلى أيام المقتدر بالله و من بعده ذكره غيره.

ذكر حال ابن بكران العيار

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، عظم أمر ابن بكران العيار بالعراق، و كثر أتباعه، و صار يركب ظاهرا فى جمع من المفسدين، و خافه الشريف أبو الكرم الوالى ببغداد، فأمر أبا القاسم ابن أخيه حامى باب الأزج أن يشتد عليه ليأمن شره.

و كان ابن بكران يكثر المقام بالسواد، و معه رفيق له يعرف بابن البزاز «١»، فأنتهى أمرهما إلى أنهما أرادا أن يضربا باسمهما سكة فى الأنبار، فأرسل الشحنة و الوزير شرف الدين الزينبى إلى الوالى أبى الكرم و قالوا: إما أن تقتل ابن بكران، و إما أن نقتلك، فأحضر ابن أخيه و عرفه ما جرى، و قال له:

إما أن تختارنى و نفسك، و إما أن تختار ابن بكران، فقال: أنا أقتله. و كان لابن بكران عادة يجىء فى بعض الليالى إلى ابن أخى أبى الكرم، فيقيم فى داره، و يشرب عنده، فلما جاء على عادته و شرب، أخذ أبو القاسم سلاحه و وثب

(١). البزار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٤

به فقتله و أراح الناس من شره، ثم أخذ، بعده بيسير، رفيقه ابن البزاز «١»، و صلب، و قتل معه جماعة من الحرامية، فسكن الناس و اطمأنوا و هدأت الفتنة.

ذكر قتل الوزير الدرگزىنى و وزارة الخازن

فى هذه السنة قبض السلطان مسعود على وزيره العماد أبى البركات بن سلمة الدرگزىنى، و استوزر بعده كمال الدين محمد بن

الحسين الخازن، و كان الكمال شهما، شجاعا، عادلا، نافذ الحكم، حسن السيرة، أزال المكوس و رفع المظالم، و كان يقيم مئونة السلطان و وظائفه، و جمع له خزائن كثيرة، و كشف أشياء كثيرة كانت مستورة يخان فيها و يسرق، فنقل على المتصرفين و أرباب الأعمال، فأوقعوا بينه و بين الأمراء، لا سيما قراسنقر صاحب أذربيجان فإنه فارق السلطان و أرسل يقول: إما أن تنفذ رأس الوزير و إلا خدمنا سلطانا آخر. فأشار من حضر من الأمراء بقتله، و حذروه فتنه لا تتلافى، فقتله على كره منه، و أرسل رأسه إلى قراسنقر فرضى. و كانت وزارته سبعة أشهر، و كان قتله سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة.

و وزر بعده أبو العز طاهر بن محمد البروجردى وزير قراسنقر، و لقب عز الملك، و ضاقت الأمور على السلطان مسعود، و استقطع الأمراء البلاد بغير اختياره، و لم يبق له شىء من البلاد البتة إلا اسم السلطنة لا غير.

(١) البزار

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش إيلغازى، صاحب ماردين، قلعه الهتاخ من بلاد ديار بكر، أخذها من بعض بنى مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها، و هذا آخر من بقى منهم له ولاية، فسبحان الحى الدائم الذى لا يزول ملكه و لا يتطرق إليه النقص و لا التغيير.

و فيها انقطعت كسوة الكعبة، لما ذكرناه من الاختلاف، فقام بكسوتها رامشت التاجر الفارسى، كساها من الثياب الفاخرة «١» بكل ما وجد إليه سبيل، فبلغ ثمن الكسوة ثمانية عشر ألف دينار مصرى، و هو من التجار المسافرين إلى الهند كثير المال. و فيها توفيت زبيدة خاتون ابنة السلطان بركيارق، زوج السلطان مسعود، و تزوج بعدها سفرى ابنه ديبس بن صدقة فى جمادى الأولى، و تزوج ابنة قاورد «٢»، و هو من البيت السلجوقى، إلا أنه كان لا يزال يعاقر الخمر ليلا و نهارا، فلهدا سقط اسمه و ذكره. و فيها قتل السلطان مسعود ابن البقش السلاحي شحنة بغداد، و كان قد ظلم الناس و عسفهم، و فعل ما لم يفعله غيره من الظلم، فقبض عليه، و سيره إلى تكريت، فسجنه بها عند مجاهد الدين بهروز، ثم أمر بقتله، فلما أرادوا قتله ألقى بنفسه فى دجلة فغرق، فأخذ رأسه و حمل إلى السلطان، و جعل السلطان شحنة العراق مجاهد الدين بهروز، فعمل أعمالا صالحه منها: أنه عمل مسنأة النهروان و أشباهها، و كان حسن السيرة كثير الإحسان.

(١). الثياب الحبرة. A

(٢). أيضا ابنه قاورد. A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٦

و فيها درس الشيخ أبو منصور بن الرزاز بالنظامية ببغداد.

و أرسل إلى أتابك زنكى فى إطلاق قاضى القضاة الزينبى، فأطلق و انحدر إلى بغداد، فخلع عليه الخليفة و أقره على منصبه.

و فيها كان بخراسان غلاء شديد طالت مدته، و عظم أمره، حتى أكل الناس الكلاب و السنابير و غيرها من الدواب، و تفرق أكثر أهل البلاد من الجوع.

و فيها توفى طغان أرسلان صاحب بدليس «١» و أرزن من ديار بكر [و ولى بعده ابنه فرنى] و استقام له الأمر «٢».

و فيها، فى شهر صفر، جاءت زلزلة عظيمة بالشام و الجزيرة و ديار بكر و الموصل و العراق و غيرها من البلاد، فخربت كثيرا منها، و

هلك تحت الهدم عالم كثير.

و فيها توفى أحمد بن محمد بن أبى بكر بن «٣» أبى الفتوح الدينورى الفقيه الحنبلى ببغداد، و كان ينشد كثيرا هذه الأبيات:

تمنيت أن تمسى فقيها مناظرا بغير عياء و الجنون فنون

و ليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها فالعلم كيف يكون و فيها توفى محمد بن عبد الملك بن عمر أبو الحسن الكرخى، و مولده سنة ثمان و خمسين و أربعمائه، و كان فقيها محدثا سمع الحديث بكرخ و أصفهان و همذان و غيرها.

و فى شعبان منها توفى القاضى أبو العلاء صاعد بن الحسين بن إسماعيل ابن صاعد، و هو ابن عم القاضى أبى سعيد، و ولى القضاء بنيسابور بعد أبى سعيد.

(١). ماردین: P.C. spU

(٢). و استقر له الأمر. A.

(٣). بن أحمد أبو بكر بن A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٧

٥٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة

ذكر الحرب بين السلطان سنجر و خوارزم شاه

فى هذه السنة، فى المحرم، سار السلطان سنجر بن ملك شاه إلى خوارزم محاربا لخوارزم شاه أتمسز بن محمد. و سبب ذلك أن سنجر بلغه أن أتمسز يحدث نفسه بالامتناع عليه و ترك الخدمة له، و أن هذا الأمر قد ظهر على كثير من أصحابه و أمرائه، فأوجب ذلك قصده و أخذ خوارزم منه، فجمع عساكره و توجه نحوه، فلما قرب من خوارزم خرج خوارزم شاه إليه فى عساكره، فلقى مقابلا، و عبأ كل واحد منهما عساكره و أصحابه، فاقتلوا، فلم يكن للخوارزمية قوة بالسلطان، فلم يثبتوا، و ولوا منهزمين، و قتل منهم خلق كثير، و من جملة القتلى ولد الخوارزم شاه، فحزن عليه أبوه حزنا عظيما، و وجد جدا شديدا.

و ملك سنجر خوارزم، و أقطعها غياث الدين سليمان شاه ولد أخيه محمد، و رتب له وزيرا و أتابكا و حاجبا، و قرر قواعده، و عاد إلى مرو فى جمادى الآخرة من هذه السنة، فلما فارق خوارزم عائدا انتهز خوارزم شاه الفرصة فرجع إليها، و كان أهلها يكرهون العسكر السنجرى و يؤثرون عودة خوارزم شاه، فلما عاد أعانوه على ملك البلد، ففارقهم سليمان شاه و من معه و رجع إلى عمه السلطان سنجر، و فسد الحال بين سنجر و خوارزم شاه و اختلفا بعد الاتفاق، ففعل خوارزم شاه فى خراسان سنة ست و ثلاثين و خمسمائة ما نذكره إن شاء الله.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٨

ذكر قتل محمود صاحب دمشق و ملك أخيه محمد

فى هذه السنة، فى شوال «١»، قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بورى بن طغتكين، صاحب دمشق، على فراشه غيلة، قتله ثلاثة من غلمانهم هم خواصه و أقرب الناس منه فى خلوته و جلوته، و كانوا ينامون عنده ليلا فقتلوه و خرجوا من القلعة و هربوا، فنجا أحدهم و أخذ الآخرا فصلبا.

و كتب من بدمشق إلى أخيه جمال الدين محمد بن بورى صاحب بعلبك، و هو بها، بصورة الحال و استدعوه ليملك بعد أخيه،

فحضر فى أسرع وقت، فلما دخل البلد جلس للعزاء بأخيه، و حلف له الجند و أعيان الرعية، و سكن الناس، و فوض أمر دولته إلى معين الدين أنز، مملوك جده، و زاد فى علو مرتبته، و صار هو الجملة و التفصيل، و كان أنز خيرا عاقلا حسن السيرة فجرت الأمور عنده على أحسن نظام.

ذكر ملك زنكى بعلبك

فى هذه السنة، فى ذى القعدة، سار عماد الدين أتابك زنكى بن آقسنقر إلى بعلبك، فحصرها ثم ملكها، و سبب ذلك أن محمودا صاحب دمشق لما قتل كانت والدته زمرد خاتون عند أتابك زنكى بحلب، قد تزوجها، فوجدت لقتل ولدها وجدا شديدا، و حزنت عليه، و أرسلت إلى زنكى و هو بديار

(١). فى شوال. mo A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٦٩

الجزيرة تعرفه الحادثه، و تطلب منه أن يقصد دمشق و يطلب بثأر ولدها. فلما وقف على هذه الرسالة بادر فى الحال من غير توقف و لا تريث، و سار مجدا ليجعل ذلك طريقا إلى ملك البلد، و عبر الفرات [١] عازما على قصد دمشق، فاحتاط من بها، و استعدوا، و استكثروا من الذخائر، و لم يتركوا شيئا مما يحتاجون إليه إلا و بذلوا الجهد فى تحصيله، و أقاموا ينتظرون وصوله إليهم، فتركهم و سار إلى بعلبك.

و قيل: كان السبب فى ملكها أنها كانت لمعين الدين أنز، كما ذكرناه، و كان له جارية يهواها، فلما تزوج أم جمال الدين سيرها إلى بعلبك، فلما سار زنكى إلى الشام عازما على قصد دمشق سير إلى أنز يبذل له البذول العظيمة ليسلم إليه دمشق، فلم يفعل.

و سار أتابك إلى بعلبك فوصل إليها فى العشرين من ذى الحجة من السنة فنازلها فى عساكره، و ضيق عليها، و جد فى محاربتها، و نصب عليها من المنجنيقات أربعة عشر عددا ترمى ليلا و نهارا، فأشرف من بها على الهلاك، و طلبوا الأمان، و سلموا إليه المدينة، و بقيت القلعة و بها جماعة من شجعان الأتراك، فقاتلهم، فلما أيسوا من معين و نصير طلبوا الأمان فأمنهم، فسلموا إليه القلعة، فلما نزلوا منها و ملكها غدر بهم و أمر بصلبهم فصلبوا و لم ينج منهم إلا القليل، فاستقبح الناس ذلك من فعله و استعظموه، و خافه غيرهم و حذروه لا سيما أهل دمشق فإنهم قالوا: لو ملكنا لفعل بنا مثل فعله بهؤلاء، فزادوا نفورا و جدا فى محاربتة.

و لما ملك زنكى بعلبك أخذ الجارية التى كانت لمعين الدين أنز بها، فتزوجها بحلب، فلم تزل بها إلى أن قتل، فسيرها ابنه نور الدين محمود إلى

[١]- الفراء.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٠

معين الدين أنز، و هى كانت أعظم الأسباب فى المودة بين نور الدين و بين أنز، و الله أعلم.

ذكر استيلاء قراسنقر على بلاد فارس و عوده عنها

و فى هذه السنة جمع أتابك قراسنقر صاحب أذربيجان عساكر كثيرة و حشد، و سار طالبا بثأر أبيه الذى قتله بوزابة فى المصاف المقدم ذكره، فلما قارب السلطان مسعودا أرسل إليه يطلب منه قتل وزيره الكمال، فقتله كما ذكرناه، فلما قتل سار قراسنقر إلى بلاد فارس، فلما قاربها تحصن بوزابة منه فى القلعة البيضاء، و وطئ قراسنقر البلاد، و تصرف فيها، و ليس له فيها دافع و لا مانع، إلا أنه لم

يمكنه المقام، و ملك [المدن] التى فى فارس، فسلم «١» البلاد إلى الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمود و قال له: هذه البلاد لك فاملك الباقي، و عاد إلى أذربيجان فنزل حينئذ بوزابه من القلعة سنة أربع و ثلاثين [و خمسمائة] و هزم سلجوق شاه و ملك البلاد، و أسر سلجوق شاه و سجنه فى قلعة بفارس.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى صفر، توفى الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد معزولا ببغداد، و حضر جنازته وزير الخليفة فمن دونه، و دفن فى داره، ثم نقل إلى الكوفة، فدفن فى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب،

(١). و ملك الحصون.B. المقام بتلك الحصون فسلم.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧١

عليه السلام. و كان فيه تشيع، و هو كان السبب فى عمل المقامات الحريرية، و كان رجلا- عاقلا- شهما، دينا خيرا، و زر للخليفة المسترشد و للسلطان محمود و للسلطان مسعود، و كان يستقيل من الوزارة فيجاب إلى ذلك ثم يخطب إليها فيجيب كارها. و فيها قدم السلطان مسعود بغداد فى ربيع الأول، و كان الزمان شتاء، و صار يشقى بالعراق، و يصيف بالجبال، و لما قدمها أزال المكوس، و كتب الألواح بإزالتها، و وضعت على أبواب الجوامع و فى الأسواق، و تقدم أن لا- ينزل جندى فى دار عامى من أهل بغداد إلا ياذن «١»، فكثر الدعاء له و الثناء عليه، و كان السبب فى ذلك الكمال الخازن وزير السلطان. و فيها، فى صفر، كانت زلازل كثيرة هائلة بالشام و الجزيرة و كثير من البلاد، و كان أشدها بالشام، و كانت متوالية عدة ليال، كل ليلة عدة دفعات، فخرّب كثير من البلاد، لا سيما حلب فإن أهلها لما كثرت عليهم فارقوا بيوتهم، و خرجوا [إلى] الصحراء، و عدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة، و لم تزل بالشام تتعاهدهم من رابع صفر إلى التاسع عشر منه، و كان معها صوت و هزة شديدة. و فيها أغار الفرنج على أعمال بانياس، فسار عسكر دمشق فى أثرهم، فلم يدركوهم فعادوا. و فيها توفى أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى النيسابورى بها، و مولده سنة ست و أربعين و أربعمائه، و كان إماما فى الحديث، مكثرا عالى الإسناد. و توفى عبد الله بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أبو القاسم ابن أبى الحسين البغدادى بها، و مولده سنة اثنتين و خمسين و أربعمائه، و عبد

(١). إلا ياذن.A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٢

العزير بن عثمان بن إبراهيم أبو محمد الأسدى البخارى، كان قاضى بخارى، و كان من الفقهاء أولاد الأئمة حسن السيرة. و توفى محمد بن شجاع بن أبى بكر بن على بن إبراهيم اللفتوانى الأصفهانى بأصفهان فى جمادى الآخرة، و مولده سنة سبع و تسعين و أربعمائه، و سمع الحديث الكثير بأصفهان و بغداد و غيرها [١].

[١] و غيرها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٣

٥٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و خمسمائة

ذكر حصار أتابك زنكى دمشق

فى هذه السنة حصر أتابك زنكى دمشق مرتين، فأما المرة الأولى فإنه سار إليها فى ربيع الأول من بعلبك بعد الفراغ من أمرها، و تقرير قواعدها و إصلاح ما تشعث منها، ليحصرها، فنزل بالبقاع، و أرسل إلى جمال الدين صاحبها يبذل له بلدا يقترحه ليسلم إليه دمشق، فلم يجبه إلى ذلك، فرحل و قصد دمشق، فنزل على داريا ثالث عشر ربيع الأول فالتقت الطلائع، و اقتتلوا، و كان الظفر لعسكر زنكى و عاد الدمشقيون منهزمين، فقتل كثير منهم.

ثم تقدم زنكى إلى دمشق، فنزل هناك، و لقيه جمع كثير من جند دمشق و أحداثها و رجاله الغوطة، فقاتلوه، فانهمز الدمشقيون، و أخذهم السيف، فقتل فيهم و أكثر، و أسر كذلك، و من سلم عاد جريحا. و أشرف البلد ذلك اليوم على أن يملك، لكن عاد زنكى عن القتال و أمسك عنه عدة أيام، و تابع الرسل إلى صاحب دمشق، و بذل له بعلبك و حمص و غيرها مما يختاره من البلاد، فمال إلى التسليم، و امتنع غيره من أصحابه من ذلك، و خوفوه عاقبه فعله، و أن يغدر به كما غدر بأهل بعلبك، فلما لم يسلموا إليه عاود القتال و الزحف.

ثم أن جمال الدين صاحب دمشق مرض و مات ثامن شعبان، و طمع

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٤

زنكى حينئذ فى البلد، و زحف إليه زحفا شديدا ظنا منه أنه ربما يقع بين المقدمين و الأمراء خلاف فيبلغ غرضه، و كان ما أمله بعيدا، فلما مات جمال الدين ولى بعده مجير الدين أبى ولده، و تولى تدبير دولته معين الدين أنز «١» فلم يظهر لموت أبيه أثر مع أن عدوهم على باب المدينة، فلما رأى أنز «٢» أن زنكى لا يفارقهم، و لا يزول عن حصرهم، راسل الفرنج، و استدعاهم إلى نصرته، و أن يتفقوا على منع زنكى عن دمشق، و بذل لهم بذولا من جملتها أن يحصر بانياس و يأخذها و يسلمها إليهم، و خوفهم من زنكى إن ملك دمشق، فعلموا صحة قوله أنه إن ملكها لم يبق لهم معه بالشام مقام، فاجتمعت الفرنج و عزموا على المسير إلى دمشق ليجمعوا مع صاحبها و عسكرها على قتال زنكى، فحين علم زنكى بذلك سار إلى حوران خامس رمضان، عازما على قتال الفرنج قبل أن يجتمعوا بالدمشقيين، فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم، فلما رأهم كذلك عاد إلى حصر دمشق [و نزل] بعذرا شمالها سادس شوال، فأحرق عدة قرى من المرج و الغوطة و رحل عائدا إلى بلاده.

و وصل الفرنج إلى دمشق و اجتمعوا بصاحبها و قد رحل زنكى، فعادوا، فسار معين الدين أنز «٣» إلى بانياس فى عسكر دمشق، و هى فى طاعة زنكى، كما تقدم ذكرها، ليحصرها و يسلمها إلى الفرنج، و كان واليها قد سار قبل ذلك منها فى جمع جمعه إلى مدينة صور للإغارة على بلادها، فصادفه صاحب أنطاكية و هو قاصد إلى دمشق نجدة لصاحبها على زنكى، فاقتلا، فانهمز المسلمون و أخذوا والى بانياس فقتل، و نجا من سلم منهم إلى بانياس، و جمعوا معهم كثيرا من البقاع و غيرها، و حفظوا القلعة، فنازلها معين الدين، فقاتلهم، و ضيق عليهم، و معه طائفة من الفرنج، فأخذها و سلمها إلى الفرنج.

(١-٢-٣). أنز. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٥

و أما الحصر الثانى للدمشق، فإن أتابك لما سمع الخبر يحصر بانياس عاد إلى بعلبك ليدفع عنها من يحصرها، فأقام هناك. فلما عاد عسكر دمشق، بعد أن ملكوها و سلموها إلى الفرنج، فرق أتابك زنكى عسكره على الإغارة على حوران و أعمال دمشق، و سار هو جريده مع خواصه، فنازل دمشق سحرا و لا يعلم به أحد من أهلها، فلما أصبح الناس و رأوا عسكره خافوا، و ارتج البلد، و اجتمع

العسكر و العامة على السور و فتحت الأبواب و خرج الجند و الرجالة فقاتلوه، فلم يمكن زنكى عسكره من الإقدام فى القتال لأن عامة عسكره كانوا قد تفرقوا فى البلاد للنهب و التخريب، و إنما قصد دمشق لثلا يخرج منها عسكر إلى عسكره و هم متفرقون، فلما اقتتلوا ذلك اليوم قتل بينهم جماعة ثم أحجم زنكى عنهم و عاد إلى خيامه و رحل إلى مرج راهط، و أقام ينتظر عودة عسكره، فعادوا إليه و قد ملئوا أيديهم من الغنائم، لأنهم طرقتوا البلاد و أهلها غافلون، فلما اجتمعوا عنده رحل بهم عائدا إلى بلادهم.

ذكر ملك زنكى شهرزور و أعمالها

الكامل فى التاريخ ج ١١ ٧٥ ذكر ملك زنكى شهرزور و أعمالها ص : ٧٥
فى هذه السنة ملك أتابك زنكى شهرزور و أعمالها و ما يجاورها من الحصون، و كانت بيد قفجاق بن أرسلان تاش التركمانى، و كان حكمه نافذا على قاضى التركمان و دانيهم، و كلمته لا تخالف، يرون طاعته فرضا، فتحامى الملوك قصده، و لم يتعرضوا لولايته لهذا و لأنها منيعة كثيرة المضايق، فعظم شأنه و ازداد جمعه، و أتاه التركمان من كل فج عميق.
فلما كان هذه السنة سير إليه أتابك زنكى عسكرا، فجمع أصحابه و لقيهم فتصافوا و اقتتلوا، فانهزم قفجاق و استبيح عسكره، و سار الجيش

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٦

الأتابكى [فى أعقابهم فحصروا الحصون و القلاع فملكوها جميعها و بذلوا الأمان لقفجاق فصار إليهم، و انخرط فى سلك العساكر] «١» و لم يزل هو و بنوه فى خدمة البيت الأتابكى على أحسن قضية إلى بعد سنة ستمائة بقليل و فارقتها.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة جرى بين أمير المؤمنين المقتدى لأمر [١] الله و بين الوزير شرف الدين على بن طراد الزينبى منافرة، و سببها أن الوزير كان يعترض الخليفة فى كل ما يأمر به، فنفر الخليفة من ذلك، فغضب الوزير، ثم خاف فقصد دار السلطان فى سمرية [٢]، وقت الظهر، و دخل إليها و احتمى بها، فأرسل إليه الخليفة فى العود إلى منصبه، فامتنع، و كانت الكتب تصدر باسمه، و استتيب قاضى القضاة الزينبى، و هو ابن عم الوزير، و أرسل الخليفة إلى السلطان رسلا فى معنى الوزير، فأرخص له السلطان فى عزله، فحينئذ أسقط اسمه من الكتب، و أقام بدار السلطان، ثم عزل الزينبى من النيابة و ناب سديد الدولة بن الأنبارى.
و فيها قتل المقرب جوهر و هو من خدم السلطان سنجر، و كان قد حكم فى دولته جميعها، و من جملة أقطاعه الرى، و من جملة ممالكة عباس صاحب

[١] بأمر.

[٢] سمرية.

(١). P. C. te. ٧٤٠

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٧

الرى، و كان سائر عسكر السلطان سنجر يخدمونه و يقفون ببابه، و كان قتله بيد الباطنية، و وقف له جماعة منهم بزى النساء و استغثن به، فوقف يسمع كلامهم فقتلوه، فلما قتل جمع صاحبه عباس العساكر و قصد الباطنية، فقتل منهم و أكثر، و فعل بهم ما لم يفعله غيره، و لم يزل يغزوهم و يقتل فيهم و يخزب بلادهم إلى أن مات.

و فيها زلزلت كنجة و غيرها «١» من أعمال أذربيجان و أران إلا أن أشدها كان بكنجة فخر بها الكثير و هلك عالم لا يحصون كثرة. قيل: كان الهلكى مائتى ألف و ثلاثين ألفاً، و كان من جملة الهلكى ابنان لقراسنقر صاحب البلاد، و تهدمت قلعة هناك لمجاهد الدين بهروز، و ذهب له فيها من الذخائر و الأموال شىء عظيم.

و فيها شرع مجاهد الدين بهروز فى عمل النهروانات: سكر سكر عظيم يرد الماء إلى مجراه الأول، و حفر مجرى الماء القديم، و خرق «٢» إليه مجراه تأخذ «٣» من دىالى ثم استحال بعد ذلك و جرى الماء ناحية من السكر، و بقى السكر فى البئر لا ينتفع به أحد، و لم يتعرض أحد لرده إلى مجراه عند السكر إلى وقتنا هذا.

و فيها انقطع الغيث ببغداد و العراق، و لم يجئ غير مرة واحدة فى آذار، ثم انقطع، و وقع الغلاء، و عدت الأقوات بالعراق. و فيها، فى جمادى الآخرة، دخل الخليفة بفاطمة خاتون بنت السلطان مسعود، و كان يوم حملها إلى دار الخليفة يوماً مشهوداً، أغلقت ببغداد عدّة أيام و زيتت و تزوّج السلطان مسعود بابنة الخليفة المقتفى لأمر الله، و عقد عليها، و استقر أن يتأخر زفافها خمس سنين لصغره، و فيها، فى ربيع الأول، توفى القاضى أبو الفضل يحيى ابن قاضى دمشق المعروف بالزكى.

(١). كنجة و أعمالها. A.

(٢). الماء ناحية و خرق. A.

(٣). إليه محولة تأخذ. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٨

٥٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و خمسمائة

ذكر مسير جهاز دانكى إلى العراق و ما كان منه

فى هذه السنة أمر السلطان مسعود الأمير إسماعيل المعروف بجهاز دانكى، و البقش كونخر، بالمسير إلى خوزستان و فارس و أخذهما من بوزابه، و أطلق لهما نفقة على بغداد، فسارا فيمن معهما إلى بغداد، فمنعهم مجاهد الدين بهروز من دخولها، فلم يقبلوا منه، فأرسل إلى المعابر فحسبها و غرقها، و جد فى عمارة السور، و سد باب الظفريه و باب كلواذى، و أغلق باقى الأبواب، و علق عليها السلاح و ضرب الخيام للمقاتلة.

فلما علما بذلك عبرا بصرصر، و قصدا الحلّة، فمنعا منها، فقصدا واسط، فخرج إليهما الأمير طرنطاي «١» و تقاتلوا، فانهزم طرنطاي، و دخلوا واسط فنهوها و نهوا بلد فرسان «٢» و النعمانية، و انضم طرنطاي «٣» إلى حماد بن أبى الخير «٤» صاحب البطيحة، و وافقهم عسكر البصرة، و فارق إسماعيل و البقش بعض عسكرهما و صاروا مع طرنطاي «٥»، فضعف أولئك، فسار إلى تستر و استشفع إسماعيل إلى السلطان فعفا [١] عنه.

[١] فعفى.

(١-٣-٥). طرمطاي. A.

(٢). بلد قوسان. A.

(٤). أبى الجبر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٧٩

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة وصل رسول من السلطان سنجر، و معه برده النبى، صلى الله عليه و سلم، و القضيب، و كانا قد أخذنا من المسترشد، فأعادهما الآن إلى المقتفى.

و فى هذه السنة توفى أتابك قراسنقر صاحب أذربيجان و أرائيه بمدينة أردبيل، و كان مرضه السل، و طال به، و كان من مماليك الملك طغرل، و سلمت أذربيجان و أرائيه إلى الأمير جاولى الطغرلى. و كان قراسنقر علا شأنه على سلطانه و خافه السلطان.

و فيها كان بين أتابك زنكى و بين داود سقمان بن أرتق، صاحب حصن كيفا، حرب شديدة، و انهزم داود بن سقمان، و ملك زنكى من بلاده قلعة بهمرد و أدركه الشتاء فعاد إلى الموصل.

و فيها ملك الإسماعيلية حصن مصيات بالشام، و كان و اليه مملوكا لبني منقذ أصحاب شيزر، فاحتالوا عليه، و مكروا به حتى صعدوا إليه و قتلوه، و ملكوا الحصن، و هو بأيديهم إلى الآن.

و فيها توفى سيد الدولة بن الأبارى و استوزر الخليفة بعده نظام الدين أبا نصر محمد بن محمد بن جهير، و كان قبل ذلك أستاذ الدار.

و فيها توفى يرنقش بازدار صاحب قروين.

و فيها، فى رجب، ظفر ابن الدانشمند، صاحب ملطية و غيرها من تلك النواحي، بجمع من الروم فقتلهم [١] و غنم ما معهم.

[١] فقتلوه.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٨٠

و فيها، فى رمضان، سارت طائفة من الفرنج بالشام إلى عسقلان ليغيروا على أعمالها، و هى لصاحب مصر، فخرج إليهم العسكر الذى بعسقلان فقاتلهم، فظفر المسلمون و قتلوا من الفرنج كثيرا «١»، فعادوا منهزمين.

و فيها بنيت المدرسة الكمالية ببغداد، بناها كمال الدين أبو الفتوح «٢» بن طلحة صاحب المخزن، و لما فرغت درس فيها الشيخ أبو الحسن بن الخل، و حضره أرباب المناصب و سائر الفقهاء.

و فيها، فى رجب، مات القاضى أبو بكر بن محمد «٣» بن عبد الباقي الأنصارى، قاضى المارستان، عن نيف و تسعين سنة، و له الإسناد العالى فى الحديث، و كان عالما بالمنطق و الحساب و الهيئة و غيرها من علوم الأوائل، و هو آخر من حدث فى الدنيا عن أبى إسحاق البرمكى و القاضى أبى الطيب الطبرى و أبى طالب العشارى و أبى محمد الجوهري و غيرهم.

و توفى الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني عاشر ذى الحجة، و مولده سنة تسع و خمسين [و أربعمئة]، و له التصانيف المشهورة.

و توفى يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن أبو يعقوب الهمداني من أهل بروجرد، و سكن مرو، و تفقه على أبى إسحاق الشيرازى، و روى الحديث، و اشتغل بالرياضات و المجاهدات، و وعظ ببغداد، فقام إليه متفقه يقال له ابن السقاء و سأله و آذاه فى السؤال فقال: اسكت، إننى أشم منك ريح الكفر! فسافر الرجل إلى بلد الروم و تنصر.

و فيها مات أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المشهور.

(٢). الفتوح حمزة بن علي. B. الفتوح محمد بن علي. A.

(٣). أبو بكر محمد. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٨١

٥٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و خمسمائة

ذكر انهزام السلطان سنجر من الأتراك الخطا و ملكهم ما وراء النهر

قد ذكر أصحاب التواريخ في هذه الحادثة أقاويل نحن نذكرها جميعها للخروج من عهدها، فنقول: في هذه السنة، في المحرم، انهزم السلطان سنجر من الترك الكفار.

و سبب ذلك أن سنجر كان قتل ابنا لخوارزم شاه أئسز بن محمد، كما ذكرناه قبل، فبعث خوارزم شاه إلى الخطا، و هم بما وراء النهر، يطعمهم في البلاد و يروج عليهم أمرها، و تزوج إليهم، و حثهم على قصد مملكة السلطان سنجر، فساروا في ثلاثمائة ألف فارس، و سار إليهم سنجر في عساكره، فالتقوا بما وراء النهر، و اقتتلوا أشد قتال، و انهزم سنجر في جميع عساكره، و قتل منهم مائة ألف قتيل، منهم: أحد عشر ألفا كلهم صاحب عمامة، و أربعة آلاف امرأة، و أسرت زوجة السلطان سنجر، و ثم سنجر منهزم إلى ترمذ، و سار منها إلى بلخ.

و لما انهزم سنجر قصد خوارزم شاه مدينة مرو، فدخلها مراغمة للسلطان سنجر، و قتل بها، و قبض على أبي الفضل الكرمانى الفقيه الحنفى و على جماعة من الفقهاء و غيرهم من أعيان البلد.

و لم يزل السلطان سنجر مسعودا إلى وقتنا هذا لم تنهزم له راية، و لما تمت

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٨٢

عليه هذه الهزيمة أرسل إلى السلطان مسعود و أذن له في التصرف في الرى و ما يجرى معها على قاعدة أبيه السلطان محمد، و أمره أن يكون مقيما فيها بعساكره بحيث إن دعت حاجة استدعاه لأجل هذه الهزيمة، فوصل عباس صاحب الرى إلى بغداد بعساكره، و خدم السلطان مسعودا خدمة عظيمة، و سار السلطان إلى الرى امتثالا لأمر عمه سنجر.

و قيل: إن بلاد تركستان، و هى كاشغر، و بلاساغون، و ختن، و طراز و غيرها مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانية الأتراك، و هم مسلمون من نسل أفراسياب التركى، إلا أنهم مختلفون.

و كان سبب إسلام جدهم الأول و اسمه سبق قراخاقان أنه رأى في منامه كأن رجلا نزل من السماء فقال بالتركية ما معناه: أسلم تسلم في الدنيا و الآخرة، فأسلم في منامه، و أصبح فأظهر إسلامه، فلما مات قام مقامه ابنه موسى بن سبق، و لم يزل الملك بتلك الناحية في أولاده إلى أرسلان خان محمد ابن سليمان بن داود بغراخان بن إبراهيم الملقب بطمغاج خان بن ايلك الملقب بنصر أرسلان بن علي بن موسى بن سبق، فخرج على قدرخان فانتزع الملك منه، فقتل سنجر قدرخان، كما ذكرناه، سنة أربع و تسعين و أربعمائة، و أعاد الملك إلى أرسلان خان، و ثبت قدمه. و خرج «١» خوارج، فاستصرخ السلطان سنجر فنصره و أعاده إلى ملكه أيضا.

و كان من جنده نوع من الأتراك يقال لهم القارغلية «٢» و الأتراك الغزية الذين نهبوا خراسان على ما نذكره إن شاء الله، و هم نوعان: نوع يقال لهم أجق، و أميرهم طوطى بن دادبك، و نوع يقال لهم برق «٣»، و أميرهم قرعوت بن عبد الحميد، فحسن الشريف الأشرف بن محمد بن أبي شجاع العلوى السمرقندى لولد أرسلان خان المعروف بنصر خان طلب الملك من أبيه

(٢). القارلغية. A.

(٣). طم سرق. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٨٣

و أطعمه، فسمع محمد خان الخبر، فقتل الابن و الشريف الأشرف.

و جرت بين أرسلان خان و بين جنده القارلغية «١» وحشة دعتهم إلى العصيان عليه و انتزاع الملك منه، فعاود الاستغاثة بالسلطان سنجر، فعبّر جيحون بعساكره سنة أربع و عشرين و خمسمائة، و كان بينهما مصاهرة، فوصل إلى سمرقند، و هرب القارلغية «٢» من بين يديه.

و اتفق أن السلطان سنجر خرج إلى الصيد، فرأى خياله، فقبض عليهم فأقروا بأن أرسلان خان وضعهم على قتله، فعاد إلى سمرقند، فحصر أرسلان خان بالقلعة فملكها، و أخذه أسيرا، و سيره إلى بلخ فمات بها، و قيل بل غدر به سنجر، و استضعفه، فملك البلد منه فأشاع عنه ذلك.

فلما ملك سمرقند استعمل عليها بعده قلع طمغاج أبا المعالى الحسن بن على بن عبد المؤمن المعروف بحسن تكين، و كان من أعيان بيت الخانية، إلا- أن أرسلان خان اطرحه، فلما ولى سمرقند لم تطل أيامه، فمات عن قليل، فأقام سنجر مقامه الملك محمود بن أرسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراخان، و هو ابن الذى أخذ منه سنجر سمرقند، و كان محمود هذا ابن أخت سنجر، و كان قبل ذلك، سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة، قد وصل الأعور الصينى إلى حدود كاشغر فى عدد كثير لا يعلمهم إلا الله، فاستعد له صاحب كاشغر، و هو الخان أحمد بن الحسن، و جمع جنوده، فخرج إليه، و التقوا، فاقتتلوا، و انهزم الأعور الصينى، و قتل كثير من أصحابه، ثم إنه مات، فقام مقامه كوخان الصينى.

و كو بلسان الصين لقب لأعظم ملوكهم، و خان لقب لملوك الترك فمعناه أعظم الملوك. و كان يلبس لبسة ملوكهم من المقنعة و الخمار، و كان مانوى

(١-٢). القارلغية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٨٤

المذهب. و لما خرج من الصين إلى تركستان انضاف إليه الأتراك الخطا، و كانوا قد خرجوا قبله من الصين، و هم فى خدمة الخانية أصحاب تركستان.

و كان أرسلان خان محمد بن سليمان يسير كل سنة عشرة آلاف خركاء و ينزلهم على الدروب التى بينه و بين الصين، يمنعون أحدا من الملوك أن يتطرق إلى بلاده، و كان لهم على ذلك جريات و إقطاعات، فاتفق أنه وجد عليهم فى بعض السنين، فمنعهم عن نسائهم لثلا- يتوالدوا، فعظم عليهم، و لم يعرفوا وجهها يقصدونه و تحيروا، فاتفق أنه اجتاز بهم قفل عظيم فيه الأموال الكثيرة و الأمتعة النفيسة، فأخذوه و أحضروا التجار و قالوا لهم:

إن كنتم تريدون أموالكم فتعرفونا بلدا كثير المرعى فسيحا، يسعنا و معنا أموالنا، فاتفق رأى التجار على بلد بلاساغون فوصفوه لهم، فأعادوا إليهم أموالهم، و أخذوا الموكلين بهم لمنعهم عن نسائهم و كتفوههم، و أخذوا نساءهم، و ساروا إلى بلاساغون، و كان أرسلان خان يغزوهم و يكتر جهادهم فخافوه خوفا عظيما.

فلما طال ذلك عليهم و خرج كوخان الصينى انضافوا إليه أيضا، فعظم شأنهم و تضاعف جمعهم، و ملكوا بلاد تركستان، و كانوا إذا ملكوا المدينة لا- يغيرون على أهلها شيئا، بل يأخذون من كل بيت دينارا من أهل البلاد و غيرها من القرى، و أما المزدروعات و غير ذلك فلاهله، و كل من أطاعهم من الملوك شد فى وسطه شبه لوح فضة، فتلك علامة من أطاعهم.

ثم ساروا إلى بلاد ما وراء النهر، فاستقبلهم الخاقان محمود بن محمد بن حدود خجندة «١» فى رمضان سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة، و اقتتلوا، فانهزم الخاقان محمود بن محمد، و عاد إلى سمرقند، فعظم الخطب على أهلها،

(١). حجة: P. C. spu - خجندة. B. بحدود. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٨٥

و اشتد الخوف و الحزن، و انتظروا البلاء صباحا و مساء، و كذلك أهل بخارى و غيرها من بلاد ما وراء النهر، و أرسل الخاقان محمود إلى السلطان سنجر يستمده و ينهى إليه ما لقي المسلمون، و يحثه على نصرتهم، فجمع العساكر، فاجتمع عنده ملوك خراسان: صاحب سجستان و الغور، و ملك غزنه، و ملك مازندران و غيرهم، فاجتمع له أكثر من مائة ألف فارس و بقى العرض ستة أشهر. و سار سنجر إلى لقاء الترك، فعبر إلى ما وراء النهر فى ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين و خمسمائة، فشكا إليه محمود بن محمد خان من الأتراك القارغلية «١»، فقصدهم سنجر، فالتجئوا إلى كوخان الصينى و من معه من الكفار، و أقام سنجر بسمرقند، فكتب إليه كوخان كتابا يتضمن الشفاعة فى الأتراك القارغلية «٢»، و يطلب منه أن يعفو عنهم، فلم يشفعه فيهم، و كتب إليه يدعو إلى الإسلام و يتهدده إن لم يجب إليه و يتوعده بكثرة عساكره، و وصفهم، و بالغ فى قتالهم بأنواع السلاح حتى قال: و إنهم يشقون الشعر بسهامهم، فلم يرض هذا الكتاب وزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك، فلم يصنع إليه، و سير الكتاب، فلما قرئ الكتاب على كوخان أمر بنتف لحيه الرسول، و أعطاه إبرة، و كلفه شق شعرة من لحيته فلم يقدر أن يفعل ذلك، فقال: كيف يشق غيرك شعرة بسهم و أنت عاجز عن شقها بإبرة؟

و استعد كوخان للحرب، و عنده جنود الترك و الصين و الخطا و غيرهم، و قصد السلطان سنجر، فالتقى العسكران، و كانا كالبهرين العظيمين، بموضع يقال له قطوان، و طاف بهم كوخان حتى ألجأهم إلى واد يقال له درغم، و كان على يمينه سنجر الأمير قماج، و على يساره ملك سجستان، و الأتقال

(١-٢). القارغلية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٨٦

وراءهم، فاقتتلوا خامس صفر سنة ست و ثلاثين و خمسمائة.

و كانت الأتراك القارغلية الذين هربوا من سنجر من أشد الناس قتالا، و لم يكن ذلك اليوم من عسكر السلطان سنجر أحسن قتالا من صاحب سجستان، فأجلت الحرب عن هزيمة المسلمين، فقتل منهم ما لا يحصى من كثرتهم، و اشتمل وادى درغم على عشرة آلاف من القتلى و الجرحى، و مضى السلطان سنجر منهزما، و أسر صاحب سجستان و الأمير قماج و زوجة السلطان سنجر، و هى ابنة أرسلان خان، فأطلقهم الكفار، و ممن قتل الحسام عمر بن عبد العزيز بن مازة البخارى الفقيه الحنفى المشهور. و لم يكن فى الإسلام وقعة أعظم من هذه و لا أكثر ممن قتل فيها بخراسان.

و استقرت دولة الخطا و الترك الكفار بما وراء النهر، و بقى كوخان إلى رجب من سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة فمات فيه. و كان جميلا، حسن الصورة، لا يلبس إلا الحرير الصينى، له هيبه عظيمة على أصحابه، و لم يسلط أميرا على أقطاع بل كان يعطيهم من عنده، و يقول: متى أخذوا الأقطاع ظلموا، و كان لا يقدم أميرا على أكثر من مائة فارس حتى لا يقدر على العصيان عليه، و كان ينهى أصحابه عن الظلم، و ينهى عن السكر و يعاقب «١» عليه، و لا ينهى عن الزنا و لا يقبحه.

و ملك بعده ابنة له فلم تطل مدتها حتى ماتت، فملك بعدها أمها زوجة كوخان و ابنة عمه، و بقى ما وراء النهر بيد الخطا إلى أن أخذه منهم علاء الدين محمد خوارزم شاه سنة اثنى عشرة و ستمائة، على ما نذكره إن شاء الله.

(١). عن الفساد و يعاقب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٨٧

ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان

قد ذكرنا قبل قصد «١» السلطان سنجر خوارزم، و أخذها من خوارزم شاه أتسز، و عوده إليها، و قتل ولد خوارزم شاه، [و أنه هو الذى راسل الخطا و أطمعهم فى بلاد الإسلام، فلما لقيهم السلطان سنجر و عاد منهزما] «٢» سار خوارزم شاه إلى خراسان، فقصد سرخس فى ربيع الأول من «٣» السنة.

فلما وصل إليها لقيه الإمام أبو محمد الزيادى، و كان قد جمع بين الزهد و العلم، فأكرمه خوارزم شاه إكراما عظيما، و رحل من هناك إلى مرو و الشاهجان، فقصدته الإمام أحمد الباخري، و شفّع فى أهل مرو، و سأل ألا يتعرض لهم [١] أحد من العسكر، فأجابه إلى ذلك، و نزل بظاهر البلد، و استدعى أبا الفضل الكرمانى الفقيه و أعيان أهلها، فثار عامة مرو و قتلوا بعض أهل خوارزم شاه، و أخرجوا أصحابه من البلد، و أغلقوا أبوابه، و استعدادوا للامتناع، فقاتلهم خوارزم شاه، و دخل مدينه مرو سابع عشر ربيع الأول من السنة، و قتل كثيرا من أهلها.

و ممن قتل: إبراهيم المروزى الفقيه الشافعى و على بن محمد «٤» بن أرسلان، و كان ذا فنون كثيرة من العلم، و قتل الشريف على بن إسحاق الموسوى، و كان رأس فتنه و ملقح شر، و قتل كثيرا من أعيان أهلها و عاد إلى خوارزم، و استصحب معه علماء كثيرين [٢] من أهلها منهم: أبو الفضل الكرمانى و أبو

[١] يعترض إليهم.

[٢] كثيرا.

(١). قصة: P. C. spU.

(٢). P. C.

(٣). فى: P. C. ٠٤٧te. spU.

(٤). بن محمد. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٨٨

شسور العبادى و القاضى الحسين بن محمد الارسابندى و أبو محمد الخرقى الفيلسوف و غيرهم.

ثم سار فى شوال من السنة إلى نيسابور، فخرج إليه جماعة من فقهاؤها و علمائها و زهادها، و سألوه أن لا يفعل بأهل نيسابور ما فعل بأهل مرو، فأجابهم إلى ذلك لكنه استقصى فى البحث عن أموال أصحاب السلطان فأخذها، و قطع خطبة السلطان سنجر، أول ذى القعدة، و خطبوا له، فلما ترك الخطيب ذكر السلطان سنجر و ذكر خوارزم شاه صاح الناس و ثاروا، كادت الفتنة تثور و الشر يعود جديدا، و إنما منع الناس من ذلك ذوو الرأى و العقل نظرا فى العاقبة، فقطعت إلى أول «١» المحرم سنة سبع و ثلاثين [و خمسمائة] ثم أعيدت خطبة السلطان سنجر.

ثم سير خوارزم شاه جيشا إلى أعمال بيهق، فأقاموا بها يقاتلون أهلها خمسة أيام، ثم سار عنها ذلك الجيش ينهون البلاد، و عملوا بخراسان أعمالا عظيمة، و منع السلطان سنجر من مقاتلة أتسز خوارزم شاه خوفا من قوة الخطا بما وراء النهر، و مجاورتهم خوارزم و

غيرها من بلاد خراسان.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك أتابك زنكي بن آقسنقر مدينة الحديثة، ونقل من كان بها من آل مهراش إلى الموصل، ورتب أصحابه فيها. وفيها خطب لزنكي أيضا بمدينة آمد، و صار صاحبها في طاعته، و كان قبل ذلك موافقا لداود على قتال زنكي، فلما رأى قوة زنكي صار معه.

(١). في أول A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٨٩

و فيها عزل مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد، و وليها قزل أمير آخر، و هو من مماليك السلطان محمود، و كان له بروجرد و البصرة، فأضيف إليه شحنكية بغداد، ثم وصل السلطان مسعود إلى بغداد، فرأى من تبسط العيارين و فسادهم ما ساءه، فأعاد بهروز إلى الشحنكية، فتاب كثير منهم، و لم ينتفع الناس بذلك، لأن ولد الوزير و أختها المرأة السلطان كانا يقاسمان العيارين، فلم يقدر بهروز على منعهم.

و فيها تولى عبد الرحمن طغايرك «١» حجة السلطان، و استولى على المملكة و عزل الأمير تتر الطغرلي عنها، و آل أمره إلى أن يمشى في ركاب عبد الرحمن.

و فيها توفي إبراهيم السهاوى مقدم الإسماعيلية، فأحرقه ولد عباس صاحب الرّي في تابوته.

و فيها حجّ كمال الدين بن طلحة صاحب المخزن، و عاد و قد لبس ثياب الصوفية، و تخلّى عن جميع ما كان فيه، و أقام في داره مرعى [١] الجانب محروس القاعدة.

و فيها وصل السلطان إلى بغداد و كان الوزير الزينبي بدار السلطان، كما ذكرناه، فسأل السلطان أن يشفع فيه ليرده الخليفة إلى داره، فأرسل السلطان وزيره إلى دار الخلافة و معه الوزير شرف الدين الزينبي، و شفع في أن يعود إلى داره، فأذن له في ذلك، و أعيد أخوه إلى نقابة النقباء، فلزم الوزير داره، و لم يخرج منها إلّا إلى الجامع.

[١] مرعا.

(١). بن طغايرك A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٩٠

و فيها أغار عسكر أتابك زنكي من حلب على بلاد الفرنج، فنهبوا و احرقوا و ظفروا بسرية الفرنج، فقتلوا فيهم و أكثروا، فكان عدة القتلى سبع مائة رجل.

و فيها أفسد بنو خفاجة بالعراق، فسير السلطان مسعود سريته إليهم من العسكر، فنهبوا حلتهم، و قتلوا من ظفروا به منهم و عادوا سالمين. و فيها سير رجّار الفرنجي صاحب صقلية أسطولا إلى أطراف إفريقية، فأخذوا مراكب سيرت من مصر إلى الحسن صاحب إفريقية، و غدر بالحسن، ثم راسله الحسن، و جدّد الهدنة لأجل حمل الغلات من صقلية إلى إفريقية لأن الغلاء كان فيها شديدا و الموت كثيرا. و فيها توفي أبو القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبليّ الدمشقيّ، و كان عالما صالحا.

و فيها توفي ضياء الدين أبو سعيد بن الكفرتوئيّ وزير أتابك زنكي، و كان حسن السيرة في وزارته كريما رئيسا.

وفىها توفى أبو محمد بن طاووس إمام الجامع بدمشق فى المحرم، و كان رجلا صالحا فاضلا.
وفىها توفى أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى الأشعث المعروف بابن السمرقندى، ولد بدمشق سنة أربع و خمسين و
أربعمائة، و كان مكثرا من الحديث.
الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩١

٥٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة

ذكر ملك أتابك زنكى قلعة أشب «١» و غيرها من الهكارية

فى هذه السنة أرسل أتابك زنكى جيشا إلى قلعة أشب «٢»، و كانت أعظم حصون الأكراد الهكارية و أمنعها، و بها أموالهم و أهلهم،
فحصروها و ضيقوا على من بها فملكوها، فأمر بإخراجها و بناء القلعة المعروفة بالعمادية عوضا عنها.
و كانت هذه العمادية حصنا عظيما من حصونهم، فخرّبوه لكبره لأنه كبير جدا، و كانوا يعجزون عن حفظه، فخرّبت الآن أشب «٣» و
عمرت العمادية، و إنما سميت العمادية نسبة إلى لقبه، و كان نصير الدين جقر نائبة بالموصل قد فتح أكثر القلاع الجبلية.

ذكر حصر الفرنج طرابلس الغرب

و فى هذه السنة سارت مراكب الفرنج من صقلية إلى طرابلس الغرب فحصروها، و سبب ذلك أن أهلها فى أيام الأمير الحسن،
صاحب إفريقية، لم يدخلوا يدا فى طاعته، و لم يزالوا مخالفين مشاقين [١] له، قد قدموا عليهم من بنى مطروح مشايخ يدبرون أمرهم،
فلما رآهم ملك صقلية كذلك جهّز إليهم جيشا فى البحر، فوصلوا إليهم تاسع ذى الحجة، فنازلوا البلد و قاتلوه،

[١] مشاقين.

(١-٢-٣). قلعة الشعباني B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩٢

و علّقوا الكلاب فى سوره و نقبوه.

فلما كان الغد وصل جماعة من العرب نجدة لأهل البلد، فقوى أهل طرابلس بهم، فخرجوا إلى الأسطولية، فحملوا عليهم حملة منكرة،
فانهزموا هزيمة فاحشة، و قتل منهم خلق كثير، و لحق الباقون بالأسطول، و تركوا الأسلحة و الأثقال و الدواب، فنهبها العرب و أهل
البلد. و رجع الفرنج إلى صقلية، فجدّدوا أسلحتهم و عادوا إلى المغرب، فوصلوا إلى جيجل، فلما رآهم أهل البلد هربوا منه إلى
البرارى و الجبال، فدخلها الفرنج و سبوا من أدركوا فيها و هدموها، و أحرقوا القصر المذى بناه يحيى بن العزيز بن حماد للنزهة ثم
عادوا.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة خرج حسن أمير الأمراء على السلطان سنجر بخراسان.

وفىها توفى محمد بن دانشمند صاحب ملطية و الثغر، و استولى على بلاده الملك مسعود بن قليج [أرسلان] صاحب قونية و هو من
السلجوقية.

و فيها خرج من الروم عسكر كثير إلى الشام، فحصرُوا الفرنج بأنطاكية، فخرج صاحبها و اجتمع بملك الروم و أصلح حاله معه، و عاد إلى مدينة أنطاكية، و مات فى رمضان من هذه السنة، ثم إن ملك الروم بعد أن صالح صاحب أنطاكية سار إلى طرابلس فحصرها ثم سار عنها.

و فيها قبض السلطان مسعود على الأمير ترشك و هو من خواص الخليفة و ممن ربي عنده و فى داره، فسأ ذلك الخليفة، ثم أطلقه السلطان حفظاً لقلب الخليفة.

و فيها كان بمصر وباء عظيم فهلك فيه أكثر أهل البلاد

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩٣

٥٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة

ذكر صلح الشهيد و السلطان مسعود

فى هذه السنة وصل السلطان مسعود إلى بغداد على عادته فى كل سنة، و جمع العساكر، و تجهز لقصد أتابك زنكى، و كان حقد عليه حقدا شديدا.

و سبب ذلك أن أصحاب الأطراف الخارجين على [١] السلطان مسعود كانوا يخرجون عليه على ما تقدم ذكره. فكان ينسب ذلك إلى أتابك زنكى و يقول إنه هو الذى سعى فيه و أشار به لعلمه أنهم كلهم كانوا يصرون عن رأيه، فكان أتابك زنكى لا شك يفعل ذلك لئلا يخلو السلطان فيتمكن منه و من غيره، فلما تفرغ السلطان، هذه السنة، جمع العساكر ليسير إلى بلاده، فسير أتابك يستعطفه و يستميله، فأرسل إليه السلطان أبا عبد الله بن الأبارى فى تقرير القواعد، فاستقرت القاعدة على مائة ألف دينار يحملها إلى السلطان ليعود عنه، فحمل عشرين ألف دينار أكثرها عروض، ثم تنقلت الأحوال بالسلطان إلى أن احتاج إلى مداراة أتابك و أطلق له الباقي استماله له و حفظا لقلبه، و كان أعظم الأسباب فى قعود [٢] السلطان عنه ما يعلمه من حصانة بلاده و كثرة عساكره و أمواله. و من جيد الرأى ما فعله الشهيد فى هذه الحادثة، فإنه كان ولده الأكبر

[١] عن.

[٢] قعاد.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩٤

سيف الدين غازى لا يزال عند السلطان سفرا و حضرا بأمر والده، فأرسل إليه الآن يأمره بالهرب من عند السلطان إلى الموصل، فأرسل إلى نائبة بها نصير الدين جقر يقول له ليمنعه عن الدخول و الوصول إليه، فهرب غازى. و بلغ الخبر والده، فأرسل إليه يأمره بالعود إلى السلطان، و لم يجتمع به، و أرسل معه رسولا إلى السلطان يقول له: إن ولدى هرب خوفا من السلطان لما رأى تغيره على، و قد أعدته إلى الخدمة، و لم أجمع به، فإنه مملوكك، و البلاد لك، فحل ذلك من السلطان محلا عظيما.

ذكر ملك أتابك بعض ديار بكر

و فى هذه السنة سار أتابك زنكى إلى ديار بكر ففتح منها عدّة بلاد و حصون، فمن ذلك: مدينة طنزرة، و مدينة أسعرد، و مدينة حيزان، و حصن الروق، و حصن قطليس، و حصن ناتاسا «١»، و حصن ذى القرنين، و غير ذلك مما لم يبلغ شهرة هذه الأماكن، و

أخذ أيضا من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج حملين، و الموزر، و تل موزن و غيرها من حصون جوسلين، و رتب أمور الجميع و جعل فيها من الأجناد من يحفظها، و قصد مدينة آمد و حانى فحصرهما، و أقام بتلك الناحية مصلحا لما فتحه، و محاصرا لما لم يفتحه.

(١). باتاما.B. باتاسه. ٤٨٦.rfC.illadefiubA.p

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩٥

ذكر أمر العيارين ببغداد

و فى هذه السنة زاد أمر العيارين و كثروا لأمنهم من الطلب بسبب ابن الوزير و ابن قاورت «١» أخى زوجة السلطان، لأنهما كان لهما نصيب فى الذى يأخذه العيارون.

و كان النائب فى شحنكية بغداد يومئذ مملوك اسمه إيلدكز، و كان صارما، مقداما، ظالما، فحملة الإقدام إلى أن حضر عند السلطان، فقال له السلطان:

إن السياسة قاصرة، و الناس قد هلكوا. فقال: يا سلطان العالم إذا كان عقيد العيارين ولد وزيرك و أخوا امرأتك فأى قدرة لى على المفسدين؟ و شرح له الحال، فقال له: الساعة تخرج و تكيس عليهما أين كانا، و تصلبهما، فإن فعلت و إلا صلبتك، فأخذ خاتمه و خرج فكبس على ابن الوزير فلم يجده، فأخذ من كان عنده، و كبس على ابن قاورت «٢» فأخذه و صلبه، فأصبح الناس و هرب ابن الوزير و شاع فى الناس الأمر و رأى ابن قاورت «٣» مصلوبا، فهرب أكثر العيارين و قبض على من أقام و كفى الناس شرهم.

ذكر حصر سنجر خوارزم و صلحه مع خوارزم شاه

قد ذكرنا سنة اثنتين و ثلاثين [و خمسمائة] مسير سنجر إلى خوارزم و ملكه لها، و عمود أتسز خوارزم شاه إليها و أخذها، و ما كان منه بخراسان بعد ذلك «٤»، فلما كان فى هذه السنة سار السلطان سنجر إلى خوارزم، فجمع

(١-٢-٣). قاورد.A.

(٤). و أخذها و ذكرنا ما كان.B. و ما ... ذلك.A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩٦

خوارزم شاه عساكره، و تحصن بالمدينة، و لم يخرج منها لقتال، لعلمه أنه لا يقوى لسنجر.

و كان القتال يجرى بين الفريقين من وراء السور، فاتفق [فى] يوم من بعض الأيام [أن] هجم أمير من أمراء سنجر اسمه سنقر على البلد من الجانب الشرقى و دخله، و دخل أمير آخر اسمه مثقال التاجى من الجانب الغربى، فلم يبق غير ملكه قهرا و عنوة، و انصرف مثقال عن البلد حسدا لسنقر، فقوى عليه خوارزم شاه أتسز، فأخرجه من البلد، و بقى سنقر وحده، و اشتد فى حفظه، فلما رأى السلطان قوة البلد و امتناعه عزم على العود إلى مرو، و لم يمكنه من غير قاعدة تستقر بينهما، فاتفق أن خوارزم شاه أرسل رسلا يبذل المال و الطاعة و الخدمة و يعود إلى ما كان عليه من الانقياد، فأجابه إلى ذلك و اصطلحا، و عاد سنجر إلى مرو و أقام خوارزم شاه بخوارزم.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة سیر أتابك زكى عسكرا إلى مدينة عانة من أعمال الفرات فملكوها.

و فيها، فى المحرم، توفى أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنباطى «١»، الحافظ ببغداد، و مولده سنة اثنتين و ستين و

أربعمائه.

و فيها توفى أبو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الأسفرايينى الواعظ، من أهل أسفرايين من خراسان، و أقام مدّة ببغداد يعظ، و سار إلى خراسان، فمات ببسطام، و كان إماما فاضلا صالحا، و كان بينه و بين على الغزنوى تحاسد،

(١). الأنماطى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩٧

فلما مات حضر الغزنوى عزاءه ببغداد و بكى و أكثر، فقال بعض أصحاب أبى الفتوح للغزنوى كلاما أغلظ له فيه، فلما قام الغزنوى لامه بعض تلامذته على حضور العزاء و كثرة البكاء و قال له: كنت مهاجرا [١] لهذا الرجل، فلما مات حضرت عزاءه و أكثرت البكاء و أظهرت الحزن؟ قال: كنت أبكى على نفسى [٢]، كان يقال فلان و فلان، فمن يعدم النظير أيقن بالرحيل، و أنشد هذه الأبيات:

ذهب المبرد و انقضت أيامه و سينقضى بعد المبرد ثعلب

بيت من الآداب أصبح نصفه خرابا و باق نصفه فسيخر

فتزودوا من ثعلب فبمثل ما شرب المبرد عن قليل يشرب

أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه إن كانت الأنفاس مما يكتب و فيها توفى الوزير شرف الدين على بن طراد الزينى، فى رمضان، معزولا، و دفن بداره بباب الأزج، ثم نقل إلى الحربية.

و فيها توفى أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوى المفسر، و زمخشر إحدى قرى خوارزم.

[١] مهاجر.

[٢] نفس.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩٨

٥٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة

ذكر فتح الرها و غيرها من بلاد الجزيرة مما كان بيد الفرنج

فى هذه السنة، سادس جمادى الآخرة، فتح أتابك عماد الدين زنكى بن آقسنقر مدينة الرها من الفرنج، و فتح غيرها من حصونهم بالجزيرة أيضا، و كان ضرهم قد عم بلاد الجزيرة و شرهم قد استطار فيها، و وصلت غاراتهم إلى أدانيها و أقاصيها، و بلغت آمد و نصيبين و رأس عين و الرقة «١».

و كانت مملكتهم بهذه الديار من قريب ماردين إلى الفرات [١] مثل الرها، و سروج، و البيرة، و سن ابن عطير، و حملين، و الموزر، و القرادى و غيره ذلك. و كانت هذه الأعمال مع غيرها مما هو غرب الفرات [١] لجوسلين، و كان صاحب رأى الفرنج و المقدم على عساكرهم، لما هو عليه من الشجاعة و المكر.

و كان أتابك يعلم أنه متى قصد حصرها اجتمع فيها من الفرنج من يمنعها، فيتعذر عليه ملكها لما هى عليه من الحصانة، فاشتغل بديار بكر ليوهم الفرنج أنه غير متفرغ لقصد بلادهم. فلما رأوا أنه غير قادر على ترك الملوك الأرتقية و غيرهم من ملوك ديار بكر، حيث أنه محارب لهم، اطمأنوا، و فارق جوسلين الرها و عبر الفرات [١] إلى بلاد الغريبة، فجاءت عيون أتابك إليه فأخبرته

[١] الفراء.

(١). و الرقة و غير ذلك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٩٩

فنادى فى العسكر بالرحيل و أن لا يتخلف عن الرها أحد من غد يومه، و جمع الأمراء عنده، و قال: قدموا الطعام، و قال: لا يأكل معى على مائدتى هذه إلا من يطعن غدا معى على باب الرها، فلم يتقدم إليه غير أمير «١» واحد و صبى لا يعرف، لما يعلمون من إقدامه و شجاعته، و أن أحدا لا يقدر على مساواته فى الحرب. فقال الأمير لذلك الصبى: ما أنت فى هذا المقام؟ فقال أتأبك: دعه فوالله إنى أرى وجهها لا يتخلف عنى.

و سار و العساكر معه، و وصل إلى الرها، و كان هو أول من حمل على الفرنج و معه ذلك الصبى، و حمل فارس من خيالة الفرنج على أتأبك عرضا، فاعترضه ذلك الأمير فطعنه فقتله، و سلم الشهيد، و نازل البلد، و قاتله ثمانية و عشرين يوما، فزحف إليه عدة دفعات، و قدم النقاين فنقبوا سور البلد، و لجح فى قتاله خوفا من اجتماع الفرنج و المسير إليه و استنقاذ البلد منه، فسقطت «٢» البدنة التى نقبها النقاين [و أخذ] البلد عنوة و قهرا، و حصر قلعتها فملكها أيضا، و نهب الناس الأموال و سبوا الذرية و قتلوا الرجال. فلما رأى أتأبك البلد أعجبه، و رأى أن تخريب مثله لا يجوز فى السياسة، فأمر فنودى فى العساكر برد من أخذوه من الرجال و النساء و الأطفال إلى بيوتهم، و إعادة ما غنموه من أثاثهم و أمتعتهم، فردوا الجميع عن آخره لم يفقد منهم أحد إلا الشاذ النادر الذى أخذ و فارق من أخذه «٣» العسكر، فعاد البلد إلى حاله الأول، و جعل فيه عسكرا يحفظه، و تسلم مدينة سروج و سائر الأماكن التى كانت بيد الفرنج شرقى الفرات ما عدا البيرة فإنها حصينة منيعة و على شاطئى الفرات، فسار إليها و حصرها، و كانوا قد أكثروا ميرتها و رجالها،

(١). أمير. A. mo

(٢). و ترحيله عن البلد فسقطت إليه. B.

(٣). من أخذه. B. mo. من. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٠

فبقى على حصارها إلى أن رحل عنها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

حكى أن بعض العلماء بالأنساب و التواريخ قال: كان صاحب جزيرة صقلية قد أرسل سرية فى البحر إلى طرابلس الغرب و تلك الأعمال، فنهوا و قتلوا، و كان بصقلية إنسان من العلماء المسلمين، و هو من أهل الصلاح، و كان صاحب صقلية يكرمه و يحترمه، و يرجع إلى قوله، و يقدمه على من عنده من القسوس و الرهبان، و كان أهل ولايته يقولون إنه مسلم بهذا السبب.

ففى بعض الأيام كان جالسا فى منظره له تشرف على البحر و إذ قد أقبل مركب لطيف، و أخبره من فيه أن عسكره دخلوا بلاد الإسلام، و غنموا و قتلوا و ظفروا، و كان المسلم إلى جانبه و قد أغفى، فقال له الملك: يا فلان! أما تسمع ما يقولون؟ قال: لا قال: إنهم يخبرون بكذا و كذا. أين كان محمد عن تلك البلاد و أهلها؟ فقال له: كان قد غلب عنهم، و شهد فتح الرها، و قد فتحها المسلمون الآن، فضحك منه من هناك من الفرنج، فقال الملك:

لا تضحكوا، فوالله ما يقول إلا الحق، فبعد أيام وصلت الأخبار من فرنج الشام بفتحها.

و حكى لى جماعة من أهل الدين و الصلاح أن إنسانا صالحا رأى الشهيد فى منامه فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لى بفتح الرها.

ذكر قتل نصير الدين جفر و ولاية زين الدين على كوجك قلعة الموصل

في هذه السنة، في ذى القعدة، قتل نصير الدين جقر نائب أتابك زنكى بالموصل والأعمال جميعها التي شرق «١» الفرات.

(١). جميعها إلى شرق. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٠١

و سبب قتله أن الملك ألب أرسلان المعروف بالخفاجي، ولد السلطان محمود، كان عند أتابك الشهيد، و كان يظهر للخلفاء و السلطان مسعود و أصحاب الأطراف أن هذه البلاد لهذا الملك، و أنا نائبة فيها، و كان ينتظر وفاة السلطان مسعود ليخطب له بالسلطنة، و يملك البلاد باسمه، و كان هذا الملك بالموصل، هذه السنة، و نصير الدين يقصده كل يوم ليقوم بخدمة إن عرضت له، فحسن له بعض المفسدين طلب الملك، و قال له: إن قتلت نصير الدين ملكت الموصل و غيرها من البلاد و لا يبقى مع أتابك زنكى فارس واحد. فوق هذا منه موقعا حسنا و ظنه صدقا، فلما دخل نصير الدين إليه و ثب عليه من عنده من أجناد أتابك و مماليكه فقتلوه، و ألقوا برأسه إلى أصحابه ظنا منهم أن أصحابه يتفرقون و يخرج الملك و يملك البلد.

و كان الأمر خلاف ما ظنوه، فإن أصحابه و أصحاب أتابك الذين في خدمته لما رأوا رأسه قالوا من بالدار مع الملك، و اجتمع معهم الخلق الكثير، و كانت دولة أتابك مملوءة بالرجال و الأجلاد ذوى الرأى و التجربة، ثم دخل إليه القاضى تاج الدين يحيى بن الشهرزورى و لم يزل به يخدعه، و كان فيما قال له حين رآه منزعجا: يا مولانا لم تحرد من هذا الكلب؟ هذا و أستاذة مماليك، و الحمد لله المذى أراحنا منه و من صاحبه على يدك، و ما الذى يقعدك فى هذه الدار؟ قم لتصعد القلعة و تأخذ الأموال و السلاح و تملك البلد و تجمع الجند، و ليس دون البلاد بعد الموصل مانع.

فقام معه و ركب القلعة، فلما قاربها أراد «١» من بها من النقيب و الأجناد القتال، فتقدم إليهم تاج الدين و قال لهم: افتحوا الباب و تسلموه، و افعلوا به ما أردتم. ففتحو الباب و دخل الملك و القاضى إليها و معهما من أعان على قتل نصير الدين، فسجنوا و نزل القاضى.

(١) إلى القلعة فحين رآه من بها أغلقوا بابها و B. إلى القلعة فأغلقت و أراد. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٢

و بلغ الخبر أتابك عماد الدين زنكى و هو يحاصر قلعة البيرة، و قد أشرف على ملكها، فخاف أن تختلف البلاد الشرقية بعد قتل نصير الدين، ففارق البيرة و أرسل زين الدين على بن بكتكين «١» إلى قلعة الموصل واليا على ما كان نصير الدين يتولاه

. ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قبض السلطان مسعود على وزيره البروجردى، و وزر بعده المرزبان ابن عبيد الله بن نصر الأصفهاني، و سلم إليه البروجردى، فاستخرج أمواله، و مات مقبوضا.

و فيها كان أتابك عماد الدين زنكى يحاصر البيرة، و هى للفرنج شرقى الفرات بعد ملك الزها، و هى من أمنع الحصون، و ضيق عليها و قارب أن يفتحها، فجاءه خبر قتل نصير الدين نائبة بالموصل، فرحل عنها، و أرسل نائبا إلى الموصل، و أقام ينتظر الخبر، فخاف من بالبيرة من الفرنج أن يعود إليهم، و كانوا يخافونه خوفا شديدا، فأرسلوا إلى نجم الدين صاحب ماردین و سلموها له، فملكها المسلمون.

و فيها خرج أسطول الفرنج من صقلية إلى ساحل إفريقية و الغرب، ففتحوا مدينة برشك، و قتلوا أهلها، و سبوا حريمهم و باعوه بصقلية على المسلمين.

و فيها توفى تاشفين بن على بن يوسف صاحب الغرب، و كانت ولايته تزيد على أربع سنين، و ولى بعده أخوه «٢»، و ضعف أمر الملتئمين، و قوى عبد المؤمن، و قد ذكرنا ذلك سنة أربع عشرة و خمسمائة.

(١). ملتكين. A.

(٢). أخوه إسحاق. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٣

و فيها، فى شوال، ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب المشرق، و بقى إلى نصف ذى القعدة، ثم غاب، ثم طلع من جانب الغرب، فقليل هو هو و قيل بل غيره.

و فيها كانت فتنة عظيمة بين الأمير هاشم بن فليته بن القاسم العلوى الحسينى «١»، أمير مكة، و الأمير نظر الخادم أمير الحاج، فذهب أصحاب هاشم الحجاج و هم فى المسجد يطوفون و يصلون، و لم يرقبوا فيهم إلا و لا ذمة.

و فيها، فى ذى الحجة، توفى عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه أبو المعالى المروزي بمرو، و سافر الكثير، و سمع الحديث الكثير، و بنى بمرو رباطا، و وقف فيه كتبا كثيرة، و كان كثير الصدقة و العبادة.

و توفى محمد بن عبد الملك بن حسن «٢» بن إبراهيم بن خيرون أبو منصور المقرئ، و مولده فى رجب سنة أربع و خمسين و أربعمائة، و هو آخر من روى عن الجوهرى بالإجازة، و توفى فى رجب.

و فى ذى الحجة منها توفى أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز، مدرس النظامية ببغداد، و مولده سنة اثنتين و ستين و أربعمائة، و تفقه على الغزالي و الشامى «٣»، و دفن فى تربة الشيخ أبى إسحاق.

(١). و بين الأمير الحسنى. A.

(٢). الحسين. B. الحسن. A.

(٣). الغزالي و الشاشى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٤

٥٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و خمسمائة

ذكر اتفاق بوزابة و عباس على منازعة السلطان

فى هذه السنة سار بوزابة، صاحب فارس و خوزستان، و عساكره إلى قاشان، و معه الملك محمد [ابن السلطان محمود، و اتصل بهم الملك سليمان شاه] ابن السلطان محمد، و اجتمع بوزابة و الأمير عباس صاحب الرى، و اتفقا على الخروج عن طاعة السلطان مسعود و ملكا كثيرا من بلاده.

و وصل الخبر إليه و هو ببغداد و معه الأمير عبد الرحمن طغايرك، و هو أمير حاجب، حاكم فى الدولة، و كان ميله إليهما، فسار السلطان فى رمضان عن بغداد، و نزل بها «١» الأمير مهلهل، و نظر، و جماعة من غلمان بهروز، و سار السلطان و عبد الرحمن معه، فتقارب العسكران، و لم يبق إلا المصاف، فلحق سليمان شاه بأخيه مسعود، و شرع عبد الرحمن فى تقرير الصلح على القاعده التى أرادوها، و أضيف إلى عبد الرحمن ولاية أذربيجان و أراتيه إلى ما بيده، و صار أبو الفتوح بن دارست وزير السلطان مسعود، و هو وزير بوزابة، فصار السلطان معهم تحت الحجر، و أبعدا بك أرسلان بن بلنكرى المعروف بخاص بك، و هو ملازم السلطان و تربيته،

و صار في خدمة عبد الرحمن ليحقق دمه، و صار الجماعة في خدمة السلطان صورة لا معنى تحتها، و الله أعلم.

(١). و ترك بها. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٥

ذكر استيلاء علي بن ديبس بن علي الحلّة

في هذه السنة سار علي بن ديبس إلى الحلّة هاربا، فملكها، و كان سبب ذلك أن السلطان لما أراد الرحيل من بغداد أشار عليه مهلهل أن يحبس علي ابن ديبس بقلعة تكريت، فعلم ذلك، فهرب في جماعة يسيرة نحو خمسة عشر، فمضى إلى الأزيز، و جمع بني أسد و غيرهم، و سار إلى الحلّة و بها أخوه محمّد بن ديبس، فقاتله، فانهزم محمّد، و ملك علي الحلّة. و استهان السلطان أمره أولا، فاستفحل و ضمّ إليه جمعا من غلمانه و غلمان أبيه و أهل بيته و عساكرهم، و كثر جمعهم «١»، فسار إليه مهلهل فيمن معه في بغداد من العسكر، و ضربوا معه مصافا، فكسرهم و عادوا منهزمين إلى بغداد. و كان أهلها يتعصّبون لعلي بن ديبس، و كانوا يصيحون، إذا ركب مهلهل و بعض أصحابه: يا علي! كله. و كثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب.

و مدّ علي يده في أقطاع الأمراء بالحلّة، و تصرف فيها، و صار شحنة بغداد و من فيها على و جل منه، و جمع الخليفة جماعة و جعلهم على السور لحفظه، و راسل عليا، فأعاد الجواب بأنني العبد المطيع مهما رسم لي فعلت، فسكن الناس، و وصلت الأخبار بعد ذلك أن السلطان مسعودا تفرّق خصومه عنه، فزاد سكون الناس.

(١). و كثر جماعته. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٦

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حجّ بالناس قايماز الأرجواني صاحب أمير الحاج نظر، و احتجّ نظر بأن بركة نهب في كسرة الحلّة، و أن بينه و بين أمير مكنة من الحروب ما لا يمكنه معه الحجّ.

و فيها اتّصل بالخليفة عن أخيه أبي طالب ما كرهه، فضيق عليه، و احتاط على غيره من أقرابه.

و فيها ملك الفرنج، لعنهم الله، مدينة شتتين، و باجة، و ماردة، و أشبونة، و سائر المعامل المجاورة لها من بلاد الأندلس، و كانت للمسلمين، فاختلفوا، فطمع العدو، و أخذ هذه المدن و قوى بها قوّة تمكّن معها و تيقن ملك سائر البلاد الإسلامية بالأندلس، فخيب الله ظنّه و كان ما نذره.

و فيها سار أسطول الفرنج من صقلية، ففتحوا جزيرة قرقة من إفريقية، فقتلوا رجالها، و سبوا حريمهم، فأرسل الحسن صاحب إفريقية إلى رجار ملك صقلية يذكره العهود التي بينهم، فاعتذر بأنهم غير مطيعين له.

و في هذه السنة توفّي مجاهد الدين بهروز الغياثي، و كان حاكما بالعراق نيفا و ثلاثين سنة، و يرشق «١» الزكوى، صاحب أصفهان، و كان أيضا شحنة بالعراق، و هو خادم أرمني لبعض التجار.

و توفّي الأمير إيلدكز شحنة بغداد، و الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي اللغوي، و مولده في ذي الحجة سنة خمس و ستين

(١). و برنقش. A. atcnuB mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٧
و أربعمائه، و أخذ اللغه عن أبى زكريا التبريزى، و كان يؤمّ بالمقتفى أمير المؤمنين.
و توفى أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن أحمد بن سليمان أبو سعيد ابن أبى الفضل الأصفهاني، و مولده سنة ثلاث و ستين و
أربعمائه، و روى الحديث الكثير، و كان على سيرة السلف، كثير الاتباع للسنة، رحمه الله عليه

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٨

٥٢١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و خمسمائة

ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب

فى هذه السنة ملك الفرنج، لعنهم الله، طرابلس الغرب، و سبب ذلك أن رجار ملك صقلية جهّز أسطولا كثيرا و سيّره إلى طرابلس، فأحاطوا بها بزا و بحرا، ثالث المحرّم، فخرج إليهم أهلها و أنشبو القتال، فدامت الحرب بينهم ثلاثة أيام.
فلما كان اليوم الثالث سمع الفرنج بالمدينة ضجة عظيمة، و خلت الأسوار من المقاتلة، و سبب ذلك أن أهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بأيام يسيرة قد اختلفوا، فأخرج طائفة منهم بنى مطروح، و قدّموا عليهم رجلا من الملتّمين قدم يريد الحجّ و معه جماعة، فولّوه أمرهم، فلما نازلهم الفرنج أعادت الطائفة الأخرى بنى مطروح، ف وقعت الحرب بين الطائفتين، و خلت الأسوار. فانتهاز الفرنج الفرصة و نصبوا السالم، و سعدوا على السور، و اشتد القتال فملك الفرنج المدينة عنوة بالسيف، فسفكوا دماء أهلها و سبوا نساءهم و أموالهم، و هرب من قدر على الهرب، و التجأ [١] إلى البربر و العرب، فنودى بالأمان فى الناس كافة، فرجع كلّ من فر منها.
و أقام الفرنج ستّة أشهر حتى حصّوا أسوارها و حفروا خندقها، و لما عادوا أخذوا رهائن أهلها، و معهم بنو مطروح و الملتّم، ثم أعادوا رهائنهم،

[١] و التجى.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٠٩

و ولّوا عليها رجلا من بنى مطروح، و تركوا رهائنه وحده، و استقامت أمور المدينة و ألزم أهل صقلية و الروم بالسفر إليها فانعمرت سريعا و حسن حالها.

ذكر حصر زنكى حصنى جعبر و فك

و فى هذه السنة سار أتابك زنكى إلى حصن جعبر، و هو مطلق على الفرات، و كان بيد سالم «١» بن مالك العقيلي سلّمه السلطان ملك شاه إلى أبيه لما أخذ منه حلب، و قد ذكرناه، فحصره و سيّر جيشا إلى قلعة فكك، و هى تجاور جزيرة ابن عمر، بينهما فرسخان، فحصرها أيضا، و صاحبها حينئذ الأمير حسام الدين الكرديّ البشنى.

و كان سبب ذلك أنه كان لا يريد أن يكون فى وسط بلاده ما هو ملك غيره، جزما و احتياطا، فنازل قلعة جعبر و حصرها، و قاتله من بها، فلما طال عليه ذاك أرسل إلى صاحبها، مع الأمير حسان المنبجى لمودّة كانت بينهما، فى معنى تسليمها، و قال له: تضمن عنى

الإقطاع الكثير و المال الجزيل، فإن أجب إلى التسليم، و إلا فقل له: و الله لأقيمَنَّ عليك إلى أن أملكها عنوةً، ثم لا أبقي عليك، و من الذى يمنعك منى؟ فصعد إليه حسان و أدّى إليه الرسالة، و وعده، و بذل له ما قيل له، فامتنع من التسليم، فقال له حسان: فهو يقول لك من يمنعك منى؟ فقال:

يمنعنى منه الذى منعك من الأمير بلك. فعاد حسان و أخبر الشهيد بامتناعه، و لم يذكر له هذا، فقتل أتابك بعد أيام. و كانت قصّة حسان مع بلك ابن أخى «٢» إيلغازى أن حسان كان صاحب

(١). بيده سالم. B. بيد ولد سالم. A.

(٢). أخى. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١١٠

منبج، فحصره بلك و ضيق عليه، فبينما هو فى بعض الأيام يقاتله، جاءه «١» سهم لا يعرف من رماه فقتله، و خلص حسان من الحصر، و قد تقدّم ذكره، و كان هذا القول من الاتفاق الحسن. و لما قتل أتابك زنكى رحل العسكر الذين كانوا يحاصرون قلعة فنك عنها، و هى بيد أعقاب صاحبها إلى الآن، و سمعهم يذكرون أن لهم بها نحو ثلاثمائة سنة، و لهم مقصد، و فيهم وفاء و عصبية، يأخذون بيد كل من يلجئ إليهم و يقصدهم، و لا يسلمونه كائنا من كان.

ذكر قتل أتابك عماد الدين زنكى و شىء من سيرته

فى هذه السنة، لخمسة ماضين من ربيع الآخر، قتل أتابك الشهيد عماد الدين زنكى بن آقسنقر، صاحب الموصل و الشام، و هو يحاصر قلعة جعبر، على ما ذكرناه، قتله جماعة من مماليكه ليلا غيلة، و هربوا إلى قلعة جعبر، فصاح من بها من أهلها إلى العسكر يعلمونهم بقتله، و أظهروا الفرح، فدخل أصحابه إليه، فأدركوه و به رمق. حدثنى والدى عن بعض خواصه قال: دخلت إليه فى الحال و هو حى، فحين رآنى ظنّ أنى أريد قتله، فأشار إلى ياصبعه السبابة يستعطفنى، فوقع من هيئته، فقلت: يا مولاي من فعل بك هذا؟ فلم يقدر على الكلام، و فاضت نفسه لوقته، رحمه الله. قال: و كان حسن الصورة، أسمر اللون، مليح العينين، قد و خطه

(١). يقاتله جاءه. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١١١

الشيبة [١]، و كان قد زاد عمره على ستين سنة، لأنه كان لما قتل والده صغيرا، كما ذكرناه قبل، و لما قتل دفن بالزقة. و كان شديد الهيبة على عسكره و رعيتته، عظيم السياسة، لا يقدر القوى على ظلم الضعيف، و كانت البلاد، قبل أن يملكها، خرابا من الظلم، و تنقل الولاة، و مجاورة الفرنج، فعمرها و امتلأت أهلا و سكانا.

حكى لى والدى قال: رأيت الموصل و أكثرها خراب، بحيث يقف الإنسان قريب محلّة الطبالين و يرى الجامع العتيق، و العرصة، و دار السلطان، ليس بين ذلك عمارة، و كان الإنسان لا يقدر على المشى إلى الجامع العتيق إلا و معه من يحميه، لبعده عن العمارة، و هو الآن فى وسط العمارة و ليس فى هذه البقاع المذكورة كلها أرض براح، و حدثنى أيضا أنه وصل إلى الجزيرة فى الشتاء، فدخل الأمير عزّ الدين الدببسى، و هو من أكابر أمرائه، و من جملة أقطاعه مدينة دقوقا، و نزل فى دار إنسان يهودى، فاستغاث اليهودى إلى أتابك،

و أنهى حاله إليه، فنظر إلى الدببسى، فتأخر، ودخل البلد، وأخرج بركه وخيامه. قال: فلقد رأيت غلمانهم ينصبون خيامهم فى الوحل، وقد جعلوا على الأرض تبناً يقيهم الطين، وأخرج فنزلها، وكانت سياسته إلى هذا الحد. وكانت الموصل من أقل بلاد الله فاكهة، فصارت فى أيامه، وما بعدها، من أكثر البلاد فواكه «١» و رباحين وغير ذلك. وكان أيضاً شديد الغيرة ولا سيما على نساء الأجناد، وكان يقول: إن

[١] السبب.

(١). البلاد فاكهة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١١٢
لم نحفظ نساء الأجناد بالهبة، وإلا فسدن لكثرة غيبة أزواجهن فى الاسفار. وكان أشجع خلق الله، أما قبل أن يملك فيكفيه أنه حضر مع الأمير مودود صاحب الموصل مدينة طبرية، وهى للفرنج، فوصلت طعنته باب البلد وأثر «١» فيه، وحمل أيضاً على قلعة عقر الحميدة، وهى على جبل عال، فوصلت طعنته إلى سورها، إلى أشياء آخر. أما بعد الملك فقد كان الأعداء محدقين ببلاده، وكلهم يقصدها، ويريد أخذها، وهو لا يقنع بحفظها، حتى إنه لا ينقضى عليه عام إلا ويفتح من بلادهم. فقد كان الخليفة المسترشد بالله مجاوره فى ناحية تكريت، وقصد الموصل وحصرها، ثم إلى جانبه، من ناحية شهرزور وتلك الناحية، السلطان مسعود، ثم ابن سقمان صاحب خلاط، ثم داود بن سقمان صاحب حصن كيفا، ثم صاحب آمد وماردين، ثم الفرنج من مجاورة ماردين إلى دمشق، ثم أصحاب دمشق، فهذه الولايات قد أحاطت بولايته من كل جهاتها، فهو يقصد هذا مرة وهذا مرة، ويأخذ من هذا ويصانع هذا، إلى أن ملك من كل من يليه طرفاً من بلاده. وقد أتينا على أخباره فى كتاب الباهر فى تاريخ دولته ودولة أولاده، فيطلب من هنا.

ذكر ملك ولديه سيف الدين غازى ونور الدين محمود

لما قتل أتابك زنكى أخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده، وكان حاضراً معه، و سار إلى حلب فملكها. وكان حينئذ يتولى ديوان زنكى، ويحكم فى دولته من أصحاب العمائم

(١). أثرت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١١٣
جمال الدين محمد بن على وهو المنفرد بالحكم، ومعه أمير حاجب صلاح الدين محمد الياغيسيانى، فاتفقا على حفظ الدولة، وكان مع الشهيد أتابك الملك ألب أرسلان ابن السلطان محمود، فركب ذلك اليوم، وأجمعت العساكر عليه، وحضر عنده جمال الدين وصلاح الدين وحسنا له الاشتغال بالشرب والمغنيات والجوارى، وأدخلا الرقة، فبقى بها أياماً لا يظهر، ثم سار إلى ماكسين، فدخلها، وأقام بها أياماً، وجمال الدين يحلف الأمراء لسيف الدين غازى بن أتابك زنكى، ويسيرهم [إلى] الموصل. ثم سار من ماكسين إلى سنجار، وكان سيف الدين قد وصل إلى الموصل، فلما وصلوا إلى سنجار أرسل جمال الدين إلى الدردار يقول له ليرسل إلى ولد السلطان يقول له: إنى مملوكك، ولكنى تبع الموصل، فمتى ملكتها سلمت إليك سنجار. فسار إلى الموصل، فأخذ جمال الدين وقصد به مدينة بلد [١]، وقد بقى معه من العسكر القليل، فأشار عليه بعبور دجلة، فعبرها إلى الشرق فى نفر يسير. وكان سيف الدين غازى بمدينة شهرزور، وهى إقطاعه، فأرسل إليه زين الدين على كوجك نائب أبيه بالموصل يستدعيه إلى

الموصل، فحضر قبل وصول الملك، فلما علم جمال الدين بوصول سيف الدين إلى الموصل أرسل إليه يعرّفه قلعة من مع الملك، فأرسل إليه بعض عسكره، فقبضوا عليه، وحبس فى قلعة الموصل، واستقرّ ملك سيف الدين البلاد، وبقى أخوه نور الدين بحلب و هى له، و سار إليه صلاح الدين الياغيسىانى يدبّر أمره و يقوم بحفظ دولته، و قد استقصينا شرح هذه الحادثة فى التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية.

[١]- بلدة.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١١٤

ذكر عصيان الرها لما قتل أتابك «١»

كان جوسلين الفرنجى الذى كان صاحب الرها فى ولايته، و هى تل باشر و ما يجاورها، فراسل أهل الرها و عاّمتهم من الأرمن، و حملهم على العصيان، و الامتناع على المسلمين، و تسليم البلد، فأجابوه إلى ذلك، و واعدهم يوما [١] يصل إليهم فيه، و سار فى عساكره إلى الرها، و ملك البلد، و امتنت القلعة عليه بمن فيها من المسلمين، فقاتلهم، فبلغ الخبر إلى نور الدين محمود بن زنكى، و هو بحلب، فسار مجدا إليها فى عسكره، فلما قاربها خرج جوسلين هاربا عائدا إلى بلدة، و دخل نور الدين المدينة، و نهبها حينئذ، و سبى أهلها.

و فى هذه الدفعة نهبت و خلت من أهلها، و لم يبق بها منهم إلا القليل، و كثير من الناس يظنّ أنها نهبت لما فتحها الشهيد، و ليس كذلك.

و بلغ الخبر إلى سيف الدين غازى بعصيان الرها، فسير العساكر إليها، فسمعوا بملك نور الدين البلد و استباحته، و هم فى الطريق، فعادوا.

و من أعجب ما يحكى أن زين الدين عليا [٢]، الذى كان نائب الشهيد و أولاده بقلعة الموصل، جاءه هدية أرسلها إليه نور الدين من هذا الفتح، و فى الجملة جارية، فلما دخل إليها، و خرج من عندها و قد اغتسل، قال لمن عنده: تعلمون ما جرى [٣] لى فى يومنا هذا؟ قالوا: لا! قال: لما فتحنا الرها

[١]- يوم.

[٢]- على.

[٣]- جرا.

(١). abbrev .u qesmusrevdaetcer.rutnurefer لما قتل أتابك

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١١٥

مع الشهيد وقع فى يدى من النهب جارية راقئة أعجبنى حسنها و مال قلبى إليها، فلم يكن بأسرع من أن أمر الشهيد فنودى بردّ السبى و المال المنهوب، و كان مهيبا مخوفا، فرددتها و قلبى متعلق بها، فلما كان الآن جاءتنى هدية نور الدين و فيها عدّة جوار منهنّ تلك الجارية فوطئتها خوفا أن يقع ردّ تلك الدفعة.

ذكر استيلاء عبد المؤمن على جزيرة الأندلس

و من الاتفاق العجيب أن العبادي كان يعظ يوما، فحضره عباس، فأسمع بعض أهل المجلس و رمى بنفسه نحو الأمير عباس، فضربه أصحابه و منعه خوفا عليه لأنه كان شديد احتراس من الباطنية لا يزال لابسا الزردية لا تفارقه الغلمان الأجلاد، فقال له العبادي: يا أمير إلام هذا الاحتراز! و الله لئن قضى عليك بأمر لتحل أنت بيدك إزار الزردية فينفذ القضاء فيك. و كان كما قال، و قد كان السلطان استوزر ابن دارست، وزير بوزابة، [كارها على ما تقدم ذكره، فعزله الآن لأنه اختار العزل و العود إلى صاحبه بوزابة] «١» فلما عزله قرر معه أن يصلح له بوزابة، و يزيل ما عنده من الاستشعار بسبب قتل عبد الرحمن و عباس، فسار الوزير و هو لا يعتقد النجاة، فوصل إلى بوزابة و كان ما نذكره.

(١). كان: P.C. ٠٤٧٤٤ .spU.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١١٨

ذكر عده حوادث

في هذه السنة حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكريت. و فيها توفي الأمير جاولي الطغرلي صاحب أرائيه و بعض أذربيجان، و كان قد تحرك للعصيان، و كان موته فجأة، مد قوسا فنزف دما فمات. و توفي شيخ الشيوخ صدر الدين إسماعيل بن أبي سعد الصوفي، مات ببغداد و دفن بظاهر رباط الزوزني بباب البصرة، و مولده سنة أربع و ستين و أربعمائه، و قام في منصبه ولده صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم. و فيها توفي نقيب الثقباء محمد بن طراد الزينبي أخو شرف الدين الوزير. و فيها ولي مسعود بن بلال شحنيك بغداد، و سار السلطان عنها. و فيها كان بالعراق جراد كثير أمحل أكثر البلاد. و فيها ورد العبادي الواعظ رسولا من السلطان سنجر إلى الخليفة، و وعظ ببغداد، و كان له قبول بها، و حضر مجلسه السلطان مسعود فمن دونه، و أما العامة فإنتهم كانوا يتركون أشغالهم لحضور مجلسه و المسابقة إليه. و فيها بعد قتل الشهيد زنكي بن آقسنقر قصد صاحب دمشق حصن بعلبك و حصره و كان به نجم الدين أيوب بن شاذي مستحفظا لها، فخاف أن أولاد زنكي لا يمكنهم إنجاده بالعاجل، فصالحه و سلم القلعة إليه، و أخذ منه إقطاعا و مالا، و ملكه عده قري من بلد دمشق، و انتقل أيوب إلى دمشق فسكنها و أقام بها. و في هذه السنة، في ربيع الآخر، توفي عبد الله بن علي بن أحمد أبو محمد المقرئ ابن بنت الشيخ أبي منصور، و مولده في شعبان سنة أربع و ستين و أربعمائه، و كان مقرئا نحويا محدثا، و له تصانيف في القراءات «١».

(١) و توفي أبو الحسن محمد بن المظفر رئيس الرؤساء و كان قد تزهد و تصوف و هو من A.أعيان بغداد

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١١٩

٥٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة

ذكر قتل بوزابة

لما اتصل بالأمير بوزابة قتل عباس جمع عساكره من فارس و خوزستان و سار إلى أصفهان فحصرها، و سیر عسكرا آخر إلى همذان، و عسكرا ثالثا إلى قلعة الماهكى من بلد اللحف، فأما عسكره الذى بالماهى فإنه سار إليهم الأمير البقش كون خر فدفعهم عن أعماله و كانت [١] أقطاعه، ثم إن بوزابة سار عن أصفهان يطلب السلطان مسعودا، فراسله السلطان فى الصلح، فلم يجب إليه، و سار مجدا فالتقى بمرج قراتكين، و تصافا، فاقتتل العسكران، فانهزمت ميمنة السلطان مسعود و ميسرته، و اقتتل القلبان أشد قتال و أعظمه، صبر فيه الفريقان، و دامت الحرب بينهما، فسقط بوزابة عن فرسه بسهم أصابه، و قيل بل عثر به الفرس فأخذ أسيرا و حمل إلى السلطان فقتل بين يديه، و انهزم أصحابه لما أخذ هو أسيرا. و بلغت هزيمة العسكر السلطاني من الميمنة و الميسرة إلى همذان، و قتل بين الفريقين خلق كثير، و كانت هذه الحرب من أعظم الحروب الكائنة بين الأعاجم.

[١]- و كان.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٠

ذكر طاعة أهل قابس للفرنج و غلبة المسلمين عليها

كان صاحب مدينة قابس، قبل هذه السنة، إنسانا اسمه رشيد، فتوفى و خلف أولادا، فعمد مولى له اسمه يوسف إلى ولده الصغير، و اسمه محمد، فولاه الأمر، و أخرج ولده الكبير و اسمه معمر، و استولى يوسف على البلد، و حكم على محمد لصغر سنّه. و جرى منه أشياء من التعرض إلى حرم سيده، و العهدة على ناقله، و كان من جملةهنّ امرأة من بنى قرّة، فأرسلت إلى إختوها تشكو إليهم ما هى فيه، فجاء إختوها لأخذها فمنعهم، و قال: هذه حرمه مولاي، و لم يسلمها، فسار بنو قرّة و معمر بن رشيد إلى الحسن صاحب إفريقية، و شكوا إليه ما يفعل يوسف، فكاتبه الحسن فى ذلك، فلم يجب إليه، و قال: لئن لم يكفّ الحسن عنى و إلا سلّمت قابس إلى صاحب صقلية، فجّهز الحسن العسكر إليه، فلما سمع يوسف بذلك أرسل إلى رجّار الفرنجى، صاحب صقلية، و بذل له الطاعة، و قال له: أريد منك خلعة و عهدا بولاية قابس لأكون نائبا عنك كما فعلت مع بنى مطروح فى طرابلس، فسیر إليه رجّار الخلعة و العهد، فلبسها و قرئ العهد بمجمع من الناس.

فجد حينئذ الحسن فى تجهيز العسكر إلى قابس، فساروا إليها و نزلوها و حصروها، فثار أهل البلد بيوسف لما أعتده من طاعة الفرنج، و سلموا البلد إلى عسكر الحسن، و تحصّن يوسف فى القصر، فقاتلوه حتى فتحوه، و أخذ يوسف أسيرا، فتولّى عذابه معمر بن رشيد و بنو قرّة، فقطعوا ذكره و جعلوه فى فمه و عذب بأنواع العذاب.

و لى معمر قابس مكان أخيه محمد، و أخذ بنو قرّة أختهم، و هرب عيسى أخو يوسف و ولد يوسف و قصدوا رجّار، صاحب صقلية، فاستجاروا

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢١

به و شكوا إليه ما لقوا من الحسن، فغضب لذلك، و كان ما نذكره سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة من فتح المهديّة، إن شاء الله تعالى.

ذكر حادثة ينبغي أن يحتاط العاقل من مثلها

كان يوسف هذا صاحب قابس قد أرسل رسولا إلى رجّار بصقلية، فاجتمع هو و رسول الحسن صاحب المهديّة عنده، فجرى بين الرسولين مناظرة، فذكر رسول يوسف الحسن و ما نال منه «١»، و ذمّه، ثم إنهما عادا فى وقت واحد، و ركبا البحر كلّ واحد منهما فى

مركبه، فأرسل رسول الحسن رقعةً إلى صاحبه على جناح طائر يخبره بما كان من رسول يوسف، فسير الحسن جماعةً من أصحابه في البحر، فأخذوا رسول يوسف وأحضره عند الحسن، فسبه و قال: ملكك الفرنج بلاد الإسلام و طوّلت لسانك بدمي! ثم أركبه جملاً و على رأسه طرطور بجلاجل و طيف به في البلد و نودي عليه:
هذا جزاء من سعى أن يملكك الفرنج بلاد المسلمين، فلما توسط المهدية ثار به العامة فقتلوه بالحجارة.

ذكر ملك الفرنج المريّة وغيرها من الأندلس

في هذه السنة، في جمادى الأولى، حصر الفرنج مدينة المريّة من الأندلس، و ضيقوا عليها بزا و بحرا، فملكوها عنوةً، و أكثروا القتل بها و النهب،

(١). و نال منه. A

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٢

و ملكوا أيضا مدينة بياسة و ولاية جيان، و كلها بالأندلس، ثم استعادها المسلمون بعد ذلك منهم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي عدّه مواضع من بلد الفرنج

في هذه السنة دخل نور الدين محمود بن زنكي، صاحب حلب، بلد الفرنج، ففتح منه مدينة ارتاح بالسيف و نهبها و حصن مابولّة و بصرقون و كفرلاثا. و كان الفرنج بعد قتل والده زنكي قد طمعوا، و ظنوا أنهم بعده يستردّون ما أخذوه، فلما رأوا من نور الدين هذا الجدّ في أوّل أمره علموا أنّ ما أمّلوه بعيد.

ذكر أخذ الحلّة من عليّ بن ديبس و عوده إليها

في هذه السنة كثر فساد أصحاب عليّ بن ديبس بالحلّة و ما جاورها، و كثرت الشكاوى منه، فأقطع السلطان مسعود الحلّة للأمير سلاركرد، فسار إليها من همدان و معه عسكر و انضاف إليه جماعة من عسكر بغداد، و قصدوا الحلّة، فجمع عليّ عسكره و حشد، و التقى العسكران بمطيراباذ، فانهزم عليّ، و ملك سلاركرد الحلّة، و احتاط على أهل عليّ و رجعت العساكر، و أقام هو بالحلّة في مماليكه و أصحابه، و سار عليّ بن ديبس فلقح بالبقش كونخر، و كان بأقطاعه، في اللّحف، متجنّيا على السلطان، فاستنجده، فسار معه إلى واسط، و اتفق هو و الطرظاي، و قصدوا الحلّة فاستنقذوها من سلاركرد في ذي الحجّة، و فارقها سلاركرد و عاد إلى بغداد .

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٣

ذكر عدّه حوادث

في هذه السنة، في جمادى الأولى، خطب للمستنجد بالله يوسف بن المقتدى لأمر الله بولاية العهد.
و فيها ولى عون الدين يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ببغداد، و ولى زعيم الدين يحيى بن جعفر المخزن.
و فيها، في ربيع الأول، مات أبو القاسم طاهر بن سعيد بن أبي سعيد بن أبي الخير الميهنيّ شيخ رباط البسطاميّ ببغداد.
و في ربيع الآخر توفيت فاطمة خاتون بنت السلطان محمّد زوجة المقتدى لأمر الله.
و في رجب منها مات أبو الحسن محمّد بن المظفر بن عليّ بن المسلمة، ابن رئيس الرؤساء، و مولده سنة أربع و ثمانين [و أربعمائه]،

و كان قد تصوّف، و جعل داره التى فى القصر رباطا للصوفيّة.

و فيها سار سيف الدين غازى بن زنكى إلى قلعة دارا، فملكها و غيرها من بلد ماردین، ثم سار إلى ماردین و حصرها و خرّب بلدها و نهبه.

و كان سبب ذلك أنّ أتابك زنكى لما قتل تناول صاحب ماردین و صاحب الحصن إلى ما كان قد فتحه من بلادهما فأخذهما، فلما ملك سيف الدين و تمكّن سار إلى ماردین و حصرها، و فعل ببلدها الأفاعيل العظيمة، فلما رأى صاحبها، و هو حينئذ حسام الدين تمرتاش، ما يفعل فى بلده قال: كئنا نشكو من أتابك الشهيد، و أين أيامه؟ لقد كانت أعيادا. قد حصرنا غير مرّة، فلم يأخذ هو و لا أحد من عسكره مخلاة تبن بغير ثمن، و لا تعدى هو و عسكره حاصل السلطان، و أرى هذا ينهب البلاد و يخربها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٤

ثم راسله و صالحه، و زوجه ابنته، و رحل سيف الدين عنه و عاد إلى الموصل، و جهّزت ابنة حسام الدين و سيرت إليه، فوصلت و هو مريض قد أشفى على الموت، فلم يدخل بها و بقيت عنده إلى أن توفى و ملك قطب الدين مودود، فتزوجها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها اشتدّ الغلاء بإفريقيّة و دامت أيامه، فإنّ أوله كان سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة، و عظم الأمر على أهل البلاد حتى أكل بعضهم بعضا، و قصد أهل البوادي المدن من الجوع، فأغلقها أهلها دونهم، و تبعه وباء و موت كثير، حتى خلت البلاد. و كان أهل البيت لا يبقى منهم أحد، و سار كثير منهم إلى صقلية فى طلب القوت، و لقوا أمرا عظيما

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٥

٥٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة

ذكر ملك الفرنج مدينة المهدية بإفريقية

قد ذكرنا سنة إحدى و أربعين و خمسمائة مسير أهل يوسف، صاحب قابس، إلى رجار، ملك صقلية، و استغاثتهم به، فغضب لذلك، و كان بينه و بين الحسن بن عليّ بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس الصنهاجى، صاحب إفريقية، صلح و عهود إلى مدّة سنتين، و علم أنّه فاته فتح البلاد فى هذه الشدة «١» التى أصابتهم، و كانت الشدة دوام الغلاء فى جميع المغرب من سنة سبع و ثلاثين إلى هذه السنة، و كان أشدّ ذلك سنة اثنتين و أربعين، فإنّ الناس فارقوا البلاد و القرى، و دخل أكثرهم إلى مدينة صقلية، و أكل الناس بعضهم بعضا، و كثر الموت فى الناس، فاغتنم رجار هذه الشدة، فعمر الأسطول، و أكثر منه، فبلغ نحو مائتين «٢» و خمسين شيتا مملوءة رجالا و سلاحا و قوتا.

و سار الأسطول عن صقلية و وصل إلى جزيرة قوصرة، و هى بين المهدية و صقلية، فصادفوا [١] بها مركبا وصل من المهدية، فأخذ أهله و أحضروا بين يدي جرجى مقدّم الأسطول، فسألهم عن حال إفريقية، و وجد فى المركب قفص حمام، فسألهم هل أرسلوا منها، فحلفوا أنّهم لم يرسلوا منها.

[١]- فصادفوا.

(٢). مائة A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٦
 شيئا، فأمر الرجل الذى كان الحمام صحبته أن يكتب بخطه: إننا لما وصلنا جزيرة قوصرة وجدنا بها مراكب من صقلية، فسألناهم عن
 الأسطول المخدول، فذكروا أنه أقلع إلى جزائر القسطنطينية.
 وأطلق الحمام فوصل إلى المهديّة، فسّر الأمير الحسن و الناس، و أراد جرجى بذلك أن يصل بغتة، ثم سار، و قدّر وصولهم إلى
 المهديّة وقت السّحر ليحيط بها قبل أن يخرج أهلها، فلو تم له ذلك لم يسلم منهم أحد، فقدّر الله تعالى أن أرسل عليهم ريحا هائلة
 عكستهم، فلم يقدرُوا على المسير إلّا بالمقاذيف، فطلع النهار ثانى صفر فى هذه السنة قبل وصولهم، فرآهم الناس، فلما رأى جرجى
 ذلك و أنّ الخديعة فاتته، أرسل إلى الأمير الحسن يقول:
 إنّما جئت بهذا الأسطول طالبا بثأر محمّد بن رشيد صاحب قابس و ردّه إليها، و أمّا أنت فيننا و بينك عهد و ميثاق إلى مدّة، و نريد
 منك عسكريا يكون معنا.
 فجمع الحسن الناس من الفقهاء و الأعيان و شاورهم، فقالوا: نقاتل عدونا، فإنّ بلدنا حصين. فقال: أخاف أن ينزل إلى البرّ و يحصرنا
 برّا و بحرا، و يحول بيننا و بين الميرة، و ليس عندنا ما يقوتنا شهرا، فتؤخذ قهرا. و أنا أرى سلامة المسلمين من الأسر و القتل خيرا [١]
 من الملك «١»، و قد طلب منى عسكريا إلى قابس، فإذا فعلت فما يحلّ لى معونة الكفار على المسلمين، و إذا امتنعت يقول: انتقض ما
 بيننا من الصلح، و ليس يريد إلّا أن يثبطننا حتى يحول بيننا و بين البرّ، و ليس لنا بقتاله طاقة، و الرأى أن نخرج بالأهل و الولد و نترك
 البلد، فمن أراد أن يفعل كفعلنا فليبادر معنا.

[١]- خير.

(١). خوفا من الملك A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٧
 و أمر فى الحال بالرحيل، و أخذ معه من حضره و ما خفّ حمله، و خرج الناس على وجوههم بأهليهم و أولادهم و ما خفّ من
 أموالهم و أثاثهم، و من الناس من اختفى عند النصارى و فى الكنائس، و بقى الأسطول فى البحر تمنعه الريح من الوصول إلى المهديّة
 إلى ثلثى النهار، فلم يبق فى البلد ممّن عزم على الخروج أحد، فوصل الفرنج و دخلوا البلد بغير مانع و لا دافع، و دخل جرجى القصر
 فوجده على حاله لم يأخذ الحسن منه إلّا ما خفّ من ذخائر الملوك، و فيه جماعة من حظاياها، و رأى الخزائن مملوءة من الذخائر
 النفيسة و كلّ شيء غريب يقلّ وجود مثله، فختم عليه، و جمع سرارى الحسن فى قصره.
 و كان عدّة من ملك منهم من زيرى بن مناد إلى الحسن تسعة ملوك، و مدّة ولايتهم مائتا سنة و ثمانى سنوات، من سنة خمس و
 ثلاثين و ثلاثمائة إلى سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة، و كان بعض القواد قد أرسله الحسن إلى رجار برسالة، فأخذ لنفسه و أهله منه
 أمانا، فلم يخرج معهم، و لما ملك المدينة نهبت مقدار ساعتين، و نودى بالأمان، فخرج من كان مستخفيا، و أصبح جرجى من الغد،
 فأرسل إلى من قرب من العرب، فدخلوا إليه «١»، فأحسن إليهم، و أعطاهم أموالا جزيلة، و أرسل من جند المهديّة الذين تخلّفوا بها
 جماعة، و معهم أمان لأهل المهديّة الذين خرجوا منها، و دوابّ يحملون عليها الأطفال و النساء، و كانوا قد أشرفوا على الهلاك من
 الجوع، و لهم بالمهديّة خبايا و ودائع، فلما وصل إليهم الأمان رجعوا، فلم تمض جمعة حتى رجع أكثر أهل البلد.
 و أمّا الحسن فإنّه سار بأهله و أولاده، و كانوا اثنى عشر ولدا ذكرا غير الإناث، و خواصّ خدمه، قاصدا إلى محرز بن زياد، و هو
 بالمعلّقة، فلقيه فى طريقه أمير من العرب يسمّى حسن بن ثعلب، فطلب منه مالا انكسر له فى

(١). فدخلوا المدينة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٨

ديوانه، فلم يمكن الحسن إخراج مال لثلا يؤخذ، فسلم إليه ولده يحيى رهينة و سار، فوصل فى اليوم الثانى إلى محرز، و كان الحسن قد فضله على جميع العرب و أحسن إليه، و وصله بكثير من المال، فلقبه محرز لقاء جميلا، و توجع لما حلّ به، فأقام عنده شهورا، و الحسن كاره للإقامة، فأراد المسير إلى ديار مصر إلى الخليفة الحافظ العلوى، و اشترى مركبا لسفره، فسمع جرجى الفرنجى، فجهز شوانى ليأخذه، فعاد الحسن عن ذلك، و عزم على المسير إلى عبد المؤمن بالمغرب، فأرسل كبار أولاده يحيى و تميما و عليا إلى يحيى بن العزيز، و هو من بنى حمّاد، و هما أولاد عم، يستأذنه فى الوصول إليه، و تجديد العهد به، و المسير من عنده إلى عبد المؤمن، فأذن له يحيى، فسار إليه، فلما وصل لم يجتمع به يحيى و سيّره إلى جزيرة بنى مزغناى هو و أولاده و وكلّ به من يمنعهم من التصرف، فبقوا كذلك إلى أن ملك عبد المؤمن بجاية سنة سبع و أربعين [و خمسمائة]، فحضر عنده و قد ذكرنا حاله هناك.

و لما استقرّ جرجى بالمهدية ستر أسطولا، بعد أسبوع، إلى مدينة سفاقس، و ستر أسطولا آخر إلى مدينة سوسة، فأما سوسة فإن أهلها لما سمعوا خبر المهدية، و كان و إليها على بن الحسن الأمير، فخرج إلى أبيه، و خرج الناس لخروجه، فدخلها الفرنج بلا قتال ثانى عشر صفر، و أما سفاقس فإن أهلها أتاهم كثير من العرب، فامتنعوا بهم، فقاتلهم الفرنج، فخرج إليهم أهل البلد فأظهر الفرنج الهزيمة، و تبعهم الناس حتى أبعدها عن البلد، ثم عطفوا عليهم، فانهزم قوم إلى البلد و قوم إلى البرية، و قتل منهم جماعة، و دخل الفرنج البلد فملكوه بعد قتال شديد و قتلى كثيرة، و أسر من بقى من الرجال و سبى الحرير، و ذلك فى الثالث و العشرين من صفر، ثم نودى بالأمان، فعاد أهلها إليها، و افتكوا حرمهم و أولادهم، و رفق بهم و بأهل سوسة و المهدية، و بعد ذلك وصلت كتب من رجار لجميع أهل إفريقية

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٢٩

بالأمان و المواعيد الحسنة.

و لما استقرت أحوال البلاد سار جرجى فى أسطول إلى قلعة إقليبية، و هى قلعة حصينة، فلما وصل إليها سمعته العرب، فاجتمعوا إليها، و نزل إليهم الفرنج، فاقتتلوا فانهزم الفرنج و قتل منهم خلق كثير، فرجعوا خاسرين إلى المهدية، و صار للفرنج من طرابلس الغرب إلى قريب تونس و من المغرب إلى دون القيروان، و الله أعلم.

ذكر حصر الفرنج دمشق و ما فعل سيف الدين غازى بن زكى

فى هذه السنة سار ملك الألمان من بلاده فى خلق كثير و جمع عظيم من الفرنج، عازما على قصد بلاد الإسلام، و هو لا يشك فى ملكها بأيسر قتال لكثرة جموعه، و توفر أمواله و عدده، فلما وصل إلى الشام قصد من به من الفرنج و خدموه، و امتثلوا أمره و نهيه، فأمرهم بالمسير معه إلى دمشق ليحصرها و يملكها بزعمه، فساروا معه و نازلوها و حصروها، و كان صاحبها مجير الدين أبى بن بورى بن طغدين، و ليس له من الأمر شىء، و إنما الحكم فى البلد لمعين الدين أنر مملوك جدّه طغدين، و هو الذى أقام مجير الدين، و كان معين الدين عاقلا، عادلا، خيرا، حسن السيرة، فجمع العساكر و حفظ البلد.

و أقام الفرنج يحاصرونهم، ثم إنهم زحفوا سادس ربيع الأوّل بفارسهم و راجلهم، فخرج إليهم أهل البلد و العسكر فقاتلوه، و صبروا لهم، و فى من خرج للقتال الفقيه حجة الدين يوسف بن دى ناس الفندلاوى المغربى، و كان شيخا كبيرا، فقيها عالما، فلما رآه معين الدين، و هو

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٠

راجل، قصده و سلم عليه، و قال له: يا شيخ أنت معذور لكبر سنك، و نحن نقوم بالذب عن المسلمين، و سأله أن يعود، فلم يفعل و قال له: قد بعث و اشترى منى، فوالله لا أقلته و لا استقلته، فعنى قول الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ (١).

و تقدم فقاتل الفرنج حتى قتل عند الثيرب نحو نصف فرسخ عن دمشق.

و قوى الفرنج و ضعف المسلمون، فتقدم ملك الألمان حتى نزل بالميدان الأخضر، فأيقن الناس بأنه يملك البلد. و كان معين الدين قد أرسل إلى سيف الدين غازى بن أتابك زنكى يدعوه إلى نصره المسلمين و كف العدو عنهم، فجمع عساكره و سار إلى الشام، و استصحب معه أخاه نور الدين محمود من حلب، فنزلوا بمدينة حمص، و أرسل إلى معين الدين يقول له: قد حضرت و معى كل من يحمل السلاح فى بلادى، فأريد أن يكون نوابى بمدينة دمشق لأحضر و ألقى الفرنج، فإن انهزمت دخلت أنا و عسكرى البلد و احتميناه، و إن ظفرت فالبلد لكم لا أنازعكم فيه.

فأرسل إلى الفرنج يتهددهم إن لم يرحلوا عن البلد، فكف الفرنج عن القتال خوفا من كثرة الجراح، و ربما اضطروا إلى قتال سيف الدين، فأبقوا على نفوسهم، فقوى أهل البلد على حفظه، و استراحوا من لزوم الحرب، و أرسل معين الدين إلى الفرنج الغرباء: إن ملك المشرق قد حضر، فإن رحلتهم، و إلاً سلمت البلد إليه، و حينئذ تدمون، و أرسل إلى فرنج الشام يقول لهم: بأى عقل تساعدون هؤلاء علينا، و أنتم تعلمون أنهم إن ملكوا دمشق أخذوا ما بأيديكم من البلاد الساحلية، و أما أنا فإن رأيت الضعف عن حفظ البلد سلمته إلى سيف الدين، و أنتم تعلمون أنه إن ملك دمشق لا يبقى لكم معه مقام فى الشام، فأجابوه إلى التخلّى عن ملك الألمان،

(١). ١١١، ٩. roC.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣١

و بذل لهم تسليم [١] حصن بانياس إليهم.

و اجتمع الساحلية بملك الألمان، و خوفوه من سيف الدين و كثرة عساكره و تتابع الأمداد إليه، و أنه ربما أخذ دمشق و تضعف [٢] عن مقاومته، و لم يزالوا به حتى رحل عن البلد، و تسلّموا قلعة بانياس، و عاد الفرنج الألمانية إلى بلادهم و هى من وراء القسطنطينية، و كفى الله المؤمنين شرهم.

و قد ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق: أن بعض العلماء حكى له أنه رأى الفندلاوى فى المنام، فقال له: ما فعل الله بك، و أين أنت؟

فقال: غفر لى، و أنا فى جنات عدن على سرر متقابلين.

ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكى حصن العريمة

لما سار الفرنج عن دمشق رحل نور الدين إلى حصن العريمة، و هو للفرنج، فملكه.

و سبب ذلك أن ملك الألمان لما خرج إلى الشام كان معه ولد الفنش، و هو من أولاد ملوك الفرنج، و كان جدّه هو الذى أخذ طرابلس الشام من المسلمين، فأخذ حصن العريمة و تملكه، و أظهر أنه يريد أخذ طرابلس من القمص، فأرسل القمص إلى نور الدين محمود، و قد اجتمع هو و معين الدين أنر بعلبك، يقول له و لمعين الدين ليقصدا حصن العريمة و يملكاه من ولد الفنش، فسارا إليه مجدين فى عساكرهما، و أرسلوا إلى سيف الدين و هو بحمص يستنجدانه،

[٢]- و نضعف.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٢
فأمدهما بعسكر كثير مع الأمير عز الدين أبى بكر الدببسى، صاحب جزيرة ابن عمر وغيرها، فنازلوا الحصن و حصروه، و به ابن الفنش، فحماه و امتنع به، فزحف المسلمون إليه غير مرّة، و تقدّم إليه النّقبون فنقبوا السور، فاستسلم حينئذ من به من الفرنج، فملكه المسلمون و أخذوا كلّ من به من فارس و راجل و صبىّ و امرأة، و فيهم ابن الفنش، و أخربوا الحصن و عادوا إلى سيف الدين. و كان مثل ابن الفنش كما قيل: خرجت النعامه تطلب قرنين فعادت بغير أذنين.

ذكر الخلف بين السلطان مسعود و جماعة من الأمراء و وصولهم إلى بغداد و ما كان منهم بالعراق

فى هذه السنة فارق السلطان مسعودا جماعة من أكابر الأمراء، و هم من أذربيجان: إيلدكز المسعودى، صاحب كنجة و أرائية، و قيصر، و من الجبل: البقش كون خر، و تتر الحاجب، و هو من مماليك مسعود أيضا، و طرنطاي «١» المحمودى، شحنة واسط، و الدكر، و قرقوب و ابن طغايرك.

و كان سبب ذلك ميل السلطان إلى خاصّ بك و أطراحه لهم، فخافوا أن يفعل بهم مثل فعله بعد الرحمن و عباس و بوزابه، ففارقوه و ساروا نحو العراق، فلمّا بلغوا حلوان خاف الناس ببغداد و أعمال العراق، و غلت الأسعار، و تقدّم الإمام المقتفى لأمر الله بإصلاح السور و ترميمه، و أرسل الخليفة إليهم بالعبادى الواعظ، فلم يرجعوا إلى قوله، و وصلوا إلى بغداد فى

(١). و طرمطاي. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٣
ربيع الآخر، و الملك محمّد ابن السلطان محمود معهم، و نزلوا بالجانب الشرقى، و فارق مسعود بلال شحنة بغداد البلد خوفا من الخليفة، و سار إلى تكريت و كانت له، فعظم الأمر على أهل بغداد، و وصل إليهم على بن دببى صاحب الحلة، فنزل بالجانب الغربى، فجنّد الخليفة أجنادا يحتمى بهم.

و وقع القتال بين الأمراء و بين عامية بغداد و من بها من العسكر، و اقتتلوا عدّة دفعات، ففى بعض الأيام انهزم الأمراء الأعاجم من عامية بغداد مكرًا و خديعة، و تبعهم العامة، فلمّا أبعدها عادوا عليهم و صار بعض العسكر من ورائهم، و وضعوا السيف فقتل من العامة خلق كثير، و لم يبقوا على صغير و لا كبير، و فتكوا فيهم، فأصيب أهل بغداد بما لم يصابوا بمثله، و كثر القتلى و الجرحى و أسر منهم خلق كثير فقتل البعض و شهر البعض، و دفن الناس من عرفوا، و من لم يعرف ترك طريحا بالصحراء، و تفرّق العسكر فى المحال الغربيه، فأخذوا من أهلها الأموال الكثيرة، و نهبوا بلد دجيل «١» و غيره، و أخذوا النساء و الولدان.

ثمّ إنّ الأمراء اجتمعوا و نزلوا مقابل التاج و قبلوا الأرض و اعتذروا، و ترددت الرسل بينهم و بين الخليفة إلى آخر النهار، و عادوا إلى خيامهم، و رحلوا إلى النهروان، فنهبوا البلاد، و أفسدوا فيها، و عاد مسعود بلال شحنة بغداد من تكريت إلى بغداد.

ثمّ إنّ هؤلاء الأمراء تفرّقوا و فارقوا العراق، و توفى الأمير قيصر بأذربيجان، هذا كلّه و السلطان مسعود مقيم ببلد الجبل، و الرسل بينه و بين عمّه السلطان سنجر متّصلة، و كان السلطان سنجر قد أرسل إليه يلومه على تقديم خاصّ بك، و يأمره بإبعاده، و يتهدّده بأنّه إن لم يفعل فسيقصده

(١). بلد دجيل: P.C.٧٤٠

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٤

فلما علم السلطان مسعود بوصوله سار إليه و ترصّاه، و استنزله عمّا فى نفسه فسكن. و كان اجتماعهما سنة أربع و أربعين [و خمسمائة] على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر انهزام الفرنج بيغرى

فى هذه السنة هزم نور الدين محمود بن زنكى الفرنج بمكان اسمه يغرى من أرض الشام، و كانوا قد تجمّعوا ليقصدوا أعمال حلب ليغيروا عليها، فعلم بهم، فسار إليهم فى عسكره، فالتقوا بيغرى و اقتتلوا قتالا شديدا و أجلت المعركة عن انهزام الفرنج، و قتل كثير منهم، و أسر جماعة من مقدّميهم، و لم ينج من ذلك الجمع إلّا القليل، و أرسل من الغنيمه و الأسارى إلى أخيه سيف الدين و إلى الخليفة ببغداد و إلى السلطان مسعود و غيرهم.

و فى هذه الوقعة يقول ابن القيسرائى فى قصيدته التى أولها:

يا ليت أنّ الصّدّ مصدود أو لا، فليت التّوم مردود و منها فى ذكر نور الدين:

و كيف لا نثنى على عيشناالمحمود و السلطان محمود

و صارم الإسلام لا ينشى إلّا و شلو الكفر مقدود

مكارم لم تك موجودة إلّا و نور الدّين موجود

و كم له من وقعة يومها، عند الملوك الكفر، مشهود

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٥

ذكر ملك الغوريّة غزنه و عودهم عنها

فى هذه السنة قصد سورى بن الحسين ملك الغور مدينة غزنه فملكها.

و سبب ذلك أنّ أخاه ملك الغوريّة [قبله محمّد بن الحسين كان قد صاهر بهرام شاه مسعود بن] «١» إبراهيم، صاحب غزنه، و هو من بيت سبكتكين، فعظم شأنه بالمصاهرة، و علت همّته، فجمع جموعا كثيرة و سار إلى غزنه ليملكها. و قيل: إنّما سار إليها مظهدا الخدمة و الزيارة، و هو يريد المكر و الغدر، فعلم به بهرام شاه، فأخذه و سجنه، ثمّ قتله، فعظم قتله على الغوريّة، و لم يمكنهم الأخذ بثأره.

و لما قتل ملك بعده أخوه سام بن الحسين، فمات بالجدري، و ملك بعده أخوه الملك سورى بن الحسين بلاد الغور، و قوى أمره، و تمكن فى ملكه، فجمع عسكره من الفارس و الراجل و سار إلى غزنه طالبا بثأر أخيه المقتول و قاصدا ملك غزنه، فلما وصل إليها ملكها فى جمادى الأولى سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة.

و فارقتها بهرام شاه إلى بلاد الهند، و جمع جموعا كثيرة، و عاد إلى غزنه و على مقدّمته السلار الحسن بن إبراهيم العلوى أمير هندوستان. و كان عسكر غزنه، الذين أقاموا مع سورى بن الحسين الغورى و خدموه، قلوبهم مع بهرام شاه، و إنّما هم بظواهرهم مع سورى، فلما التقى سورى و بهرام شاه رجع عسكر غزنه إلى بهرام شاه و صاروا معه، و سلّموا إليه سورى ملك الغوريّة، و ملك بهرام شاه غزنه فى المحرم سنة أربع و أربعين [و خمسمائة]، و صلب الملك سورى مع «٢» السيّد الماهيانى فى المحرم أيضا من السنة.

(١). nruoJeididdA. SA. ٣٤٨١. II. p

(٢). مع moA

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٦

و كان سورى أحد الأجواد، له الكرم الغزير، و المروءة العظيمة، حتى إنّ كان يرمى الدراهم فى المقاليع إلى الفقراء لتقع بيد من يتفق

له.

ثم عاود «١» الغوريية و ملكوها، و خربوها، و قد ذكرناه «٢» سنة سبع و أربعين [و خمسمائة] و ذكرنا هناك ابتداء دولة الغوريية لأنهم فى ذلك الوقت عظم محلهم، و فارقوا الجبال و قصدوا خراسان، و علا شأنهم، و فى بعض الخلف كما ذكرناه، و الله أعلم.

ذكر ملك الفرنج مدنا من الأندلس

فى هذه السنة ملك الفرنج بالأندلس مدينة طرطوشة، و ملكوا معها جميع قلاعها و حصون لاردة و أفراغة، و لم يبق للمسلمين فى تلك الجهات شىء إلا و استولى الفرنج على جميعه [١] لاختلاف المسلمين بينهم، و بقى بأيديهم إلى الآن.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة توفى أبو بكر المبارك بن الكامل بن أبى غالب البغدادي المعروف أبوه بالخفاف، سمع الحديث الكثير و كان مفيد بغداد.

[١]- جميعها.

(١) ثم عودوا. B.

(٢). و خربوها سنة سبع و أربعين و ذكرنا هناك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٧

و فيها غلت الأسعار بالعراق و تعدرت القوات بسبب العسكر الوارد، و قدم أهل السواد إلى بغداد منهزمين قد أخذت أموالهم، و هلكوا جوعا و عريا، و كذلك أيضا كان الغلاء فى أكثر البلاد، خراسان، و بلاد الجبل، و أصفهان، و ديار فارس، و الجزيرة و الشام، و أما المغرب فكان أشد غلاء بسبب انقطاع الغيث و دخول العدو إليها.

و فيها توفى إبراهيم بن نبهان الغنوى الرقى، و مولده سنة تسع و خمسين و أربعمائه، و صحب الغزالي و الشاشى، و روى الجمع بين الصحيحين للحميدى عن مصنفه.

و فيها، فى ذى القعدة، توفى الإمام أبو الفضل الكرمانى الفقيه الحنفى إمام خراسان

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٨

٥٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و خمسمائة

ذكر وفاة سيف الدين غازى بن أتابك زنكى و بعض سيرته و ملك أخيه قطب الدين

فى هذه السنة توفى سيف الدين غازى، بن أتابك زنكى صاحب الموصل بها بمرض حاد، و لما اشتد مرضه أرسل إلى بغداد و استدعى أوحده الزمان، فحضر عنده، فرأى شدة مرضه، فعالجه، فلم ينجع فيه الدواء، و توفى أواخر جمادى الآخرة، و كانت ولايته ثلاث سنين و شهرا و عشرين يوما، و كان حسن الصورة و الشباب، و كانت ولادته سنة خمسمائة، و دفن بالمدرسة التى بناها بالموصل، و خلف ولدا ذكرا، فرباه عمه نور الدين محمود، و أحسن تربيته، و زوجه ابنة أخيه قطب الدين مودود، فلم تطل أيامه و

توفى في عنفوان [١] شبابه، فانقرض عقبه.

و كان كريما شجاعا عاقلا، و كان يصنع كل يوم لعسكره طعاما كثيرا مرتين بكرة و عشية، فأما الّذى بكرة فيكون مائة رأس غنم جيّدة، و هو أوّل من حمل على رأسه السنجق، و أمر الأجناد ألا يركبوا إلا بالسيف فى أوساطهم و الدبوس تحت ركبهم، فلما فعل ذلك اقتدى به أصحاب الأطراف، بنى المدرسة الأتابكية العتيقة بالموصل، و هى من أحسن المدارس، و وقفها [٢]

[١]- عنوان.

[٢]- و أوقفها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٣٩

على الفقهاء الحنفيه و الشافعية، و بنى رباطا للصوفية بالموصل أيضا على باب المشرعة، و لم تطل أيامه ليفعل ما فى نفسه من الخير، و كان عظيم الهمة، و من جملة كرمه أنه قصده شهاب الدين الحيص بيص و امتدحه بقصيدته التى أولها:
إلام يراك المجد فى زى شاعر و قد نحلت شوقا فروع المنابر فوصله بألف دينار عينا سوى الخلع و غيرها.
و لما توفى سيف الدين غازى كان أخوه قطب الدين مقيما بالموصل، فاتفق جمال الدين الوزير و زين الدين على أمير الجيش على تملكه، فأحضره، و استحلفوه، و حلفوا له، و أركبوه إلى دار السلطنة، و زين الدين فى ركابه، و أطاعه جميع بلاد أخيه سيف الدين كالموصل و الجزيرة و الشام.
و لما ملك تزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمر تاش التى كان قد تزوجها أخوه سيف الدين و توفى قبل الدخول بها، و هى أم أولاد «١ قطب الدين: سيف الدين، و عز الدين و غيرهما من أولاده» (٢).

ذكر استيلاء نور الدين على سنجار

لما ملك قطب الدين مودود الموصل بعد أخيه سيف الدين غازى كان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام، و له حلب و حماة، فكاتبه جماعة من الأمراء و طلبوه، و فيمن كاتبه المقدم عبد الملك والد شمس الدين محمد، و كان حينئذ.

(١) و هى أم أولاده. auqiler.mo

(٢). سيف الدين و غيرهما من أولاده. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٠

مستحفظا بسنجان، فأرسل إليه يستدعيه ليتسلم سنجان، فسار جريدا فى سبعين فارسا من أمراء دولته، فوصل إلى ماكسين فى نفر يسير قد سبق أصحابه.

و كان يوما شديد المطر، فلم يعرفهم الذى يحفظ الباب، فأخبر الشحنة [١] أن نفرا من التركمان المتجندين قد دخلوا البلد، فلم يستتم كلامه حتى دخل نور الدين الدار على الشحنة، فقام إليه و قبل يده، و لحق به باقى أصحابه، ثم سار إلى سنجان، فوصلها و ليس معه غير ركابى و سلاح دار، و نزل بظاهر البلد.

و أرسل إلى المقدم يعلمه بوصله، فرآه الرسول و قد سار إلى الموصل و ترك ولده شمس الدين محمدا بالقلعة، فأعلمه بمسير والده إلى الموصل، و أقام من لحق أباه بالطريق، فأعلمه بوصول نور الدين، فعاد إلى سنجان فسلمها إليه، فدخلها نور الدين، و أرسل إلى فخر الدين قرا أرسلان، صاحب الحصن، يستدعيه إليه لمودة كانت بينهما، فوصل إليه فى عسكره، فلما سمع أتابك قطب الدين، و جمال الدين، و زين الدين بالموصل بذلك جمعوا عساكرهم و ساروا نحو سنجان، فوصلوا إلى تل يعفر، و ترددت الرسل بينهم بعد

أن كانوا عازمين على قصده بسنجار، فقال لهم جمال الدين: ليس من رأى محاقته [٢] و قتاله، فإننا نحن قد عظمنا محله عند السلطان و ما هو بصدده من الغزاة، و جعلنا أنفسنا دونه، و هو يظهر للفرنج تعظيما [٣] و أنه تبعنا، و لا يزال يقول لهم: إن كنتم كما يجب، و إلا سلّمت البلاد إلى صاحب الموصل

[١]- الشنحة.

[٢]- محاقته.

[٣]- فيظهر للفرنج تعظيمنا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٤١

و حينئذ يفعل بكم و يصنع، فإذا لقيناه [١]، فإن هزمناه طمع السلطان فينا، و يقول: هذا الذى كانوا يعظمونه و يحتمون به أضعف منهم، و قد هزموه، و إن هو هزمنا طمع فيه الفرنج، و يقولون إن الذين كان يحتمى بهم أضعف منه، و قد هزمهم، و بالجملة فهو ابن أتابك الكبير.

و أشار بالصلح، و سار هو إليه فاصطلح و سلّم سنجان إلى أخيه قطب الدين، و سلّم مدينة حمص و الرّحبة بأرض الشام و بقى الشام له، و ديار الجزيرة لأخيه، و اتّفقا، و عاد نور الدين إلى الشام، و أخذ معه ما كان قد ادّخره أبوه أتابك الشهيد فيها من الخزان و كانت كثيرة جدًا.

ذكر وفاة الحافظ و ولاية الظافر [و وزارة] «١» ابن السلار

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، توفى الحافظ لدين [٢] الله عبد المجيد ابن الأمير أبى القاسم بن المستنصر بالله العلوى، صاحب مصر. و كانت خلافته عشرين سنةً إلّا خمسة أشهر، و عمره نحو من سبع و سبعين سنةً، و لم يزل فى جميعها محكوماً عليه، يحكم عليه وزراؤه، حتى إنّه جعل ابنه حسنا وزيراً و ولّى عهده، فحكم عليه و استبدّ بالأمر دونه، و قتل كثيرا من أمراء دولته و صادر كثيرا، فلمّا رأى الحافظ ذلك سقاه سمّا فمات، و قد ذكرناه.

و لم يل الأمر من العلويين المصريين من أبوه غير خليفة غير الحافظ

[١]- ألقيناه.

[٢]- الدين.

P.C.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٢

العاقد، و سيرد ذكر نسب العاقد [١]، و ولى الخلافة بعده بمصر ابنه الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل بن عبد المجيد الحافظ، و استوزر ابن مّصال، فبقى أربعين يوما يدبّر الأمور، فقصد العادل بن السلار من ثغر الإسكندرية، و نازعه فى الوزارة، و كان ابن مّصال قد خرج من القاهرة فى طلب بعض المفسدين من السودان، فحلفه العادل بالقاهرة و صار وزيراً «١».

و سير عبّاس بن أبى الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصّنهاجى فى عسكر و هو ربيب العادل، إلى ابن مّصال، فظفر به و قتله، و عاد إلى القاهرة، و استقرّ العادل و تمكّن، و لم يكن للخليفة معه حكم.

و أمّا سبب وصول عبّاس إلى مصر فإنّ جدّه يحيى أخرج أباه أبا الفتوح من المهديّة، فلمّا توفى يحيى و ولى بعده بلاد إفريقية ابنه

علی بن یحیی ابن تمیم [بن یحیی صاحب] إفريقية، أخرج أخاه أبا الفتوح بن یحیی والد عباس من إفريقية سنة تسع و خمسمائة، فسار إلى الديار المصرية و معه زوجته بلارة ابنة القاسم بن تمیم بن المعز بن باديس، و ولده عباس هذا و هو صغير يرضع، و نزل أبو الفتوح بالإسكندرية فأكرم و أقام بها مدة يسيرة، و توفي و تزوجت بعده امرأته بلارة بالعدل بن السلار.

و شبّ العباس، و تقدّم عند الحافظ، حتى ولى الوزارة بعد العدل، فإنّ العدل قتل في المحرم سنة ثمان و أربعين [و خمسمائة]. قيل: وضع عليه عباس من قتله، فلمّا قتل ولى الوزارة بعده، و تمكّن فيها، و كان جلدا حازما، و مع هذا ففي أيامه أخذ الفرنج عسقلان، و اشتدّ وهن الدولة بذلك، و في أيامه أخذ نور الدين محمود دمشق من مجير الدين أبق، و صار الأمر بعد هذا إلى أن أخذت مصر منهم على ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى.

[١]- لعاضد.

(١). وزيره: P. C. te. ٠٤٧. spU.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٣

ذكر عود جماعة من الأمراء إلى العراق

في هذه السنة، في رجب، عاد البقش كونخر و الطرنطاي و ابن ديبس و معهم ملك شاه ابن السلطان محمود إلى العراق، و راسلوا الخليفة في الخطبة لملكشاه، فلم يلتفت إليهم، و جمع العساكر، و حصّن بغداد، و أرسل إلى السلطان مسعود يعرّفه الحال، فوعده بالوصول إلى بغداد، فلم يحضر.

و كان سبب ذلك ما ذكرناه من وصول عمّه السلطان سنجر إلى الرى في معنى خاصّ بك، فلمّا وصل إلى الرى سار إليه السلطان مسعود، و لقيه و استرضاه، فرضى عنه، فلمّا علم البقش بمراسلة الخليفة إلى مسعود نهب النهروان، و قبض على الأمير عليّ بن ديبس في رمضان، فلمّا علم الطرنطايّ بذلك هرب إلى النعمانية.

و وصل السلطان مسعود إلى بغداد منتصف شوال، و رحل البقش كونخر من النهروان، و أطلق عليّ بن ديبس، فلمّا وصل السلطان إلى بغداد قصده عليّ، و ألقى بنفسه بين يديه و اعتذر، فرضى عنه. و ذكر «١» بعض المؤرخين هذه الحادثة سنة أربع و أربعين، و ذكر أيضا مثلها سنة ثلاث و أربعين [و خمسمائة]، فظنّهما حادثين، و أنا أظنّها واحدة و لكنّا تبعنا في ذلك و تبّنها عليه.

(١). aednI momen ifsitipacdaeusq. ذكر

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٤

ذكر قتل البرنس صاحب أنطاكية و هزيمة الفرنج

في هذه السنة غزا نور الدين محمود بن زنكي بلاد الفرنج من ناحية أنطاكية، و قصد حصن حارم، و هو للفرنج، فحصره و خرّب ربه، و نهب سواده، ثمّ رحل إلى حصن إنّب «١» فحصره أيضا، فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب أنطاكية و حارم و تلك الأعمال، و ساروا إلى نور الدين ليرحلوه عن إنّب «٢»، فلقبهم و اقتتلوا قتالا عظيما.

و باشر نور الدين القتال ذلك اليوم، فانهزم الفرنج أقبح هزيمة، و قتل منهم جمع كثير، و أسر [١] مثلهم.

و كان ممّن قتل البرنس صاحب أنطاكية، و كان عاتيا من عتاة الفرنج و عظيما من عظمائهم، و لما قتل البرنس ملك بعده ابنه يميند،

و هو طفل، فتزوجت أمه بفرنس [٢] آخر ليدبر البلد إلى أن يكبر ابنها، و أقام معها بأنطاكية. ثم إن نور الدين غزاهم غزوة أخرى، فاجتمعوا و لقوة، فهزمهم و قتل فيهم و أسر، و كان فيمن أسر البرنس الثانى زوج أم بيمند، فتمكّن حينئذ بيمند بأنطاكية، و أكثر الشعراء مديح نور الدين و تهنته بهذا الظفر، فإن قتل البرنس كان عظيما عند الطائفتين، و ممن قال فيه القيسرانى فى قصيدته المشهورة التى أولها:

[١]- و أسروا.

[٢]- بافرنس.

(١-٢). أنب. أنت. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٥ هذى العزائم لا ما تدعى القضب و ذى المكارم لا ما قالت الكتب و هذه الهمم اللآتى متى خطبت تعثرت خلفها الأشعار و الخطب صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها براحة للمساعى دونها تعب ما زال جدك يبنى كل شاهقة حتى بنى قبة أو تادها الشهب أغرت «١» سيوفك بالإفرنج راجفة فؤاد رومية الكبرى لها يجب ضربت كبشهم منها بقاصمة أودى بها الصلب و انحطت بها الصلب طهرت أرض الأعادى من دمائهم طهارة كل سيف عندها جنب

ذكر الخلف بين صاحب صقلية و ملك الروم

فى هذه السنة اختلف رجار الفرنجى صاحب صقلية و ملك القسطنطينية، و جرى بينهما حروب كثيرة دامت عدة سنين، فاشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين، و لو لا ذلك لملك رجار جميع بلاد إفريقيا. و كان القتال بينهم برا و بحرا، و الظفر فى جميع ذلك لصاحب صقلية، حتى إن أسطوله، فى بعض السنين، وصل إلى مدينة القسطنطينية، و دخل فم الميناء، و أخذوا عدة شوان من الروم، و أسروا جمعا منهم، و رمى الفرنج طاقات قصر الملك بالنشاب، و كان الذى يفعل هذا بالروم و المسلمين جرجى وزير صاحب صقلية، فمرض عدة أمراض منها البواسير و الحصا، و مات سنة ست و أربعين و خمسمائة، فسكنت الفتنة، و استراح الناس من شره و ساده، و لم يكن عند صاحب صقلية من يقوم مقامه بعده.

(١). أعزت. A. sitcnpenis. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٦

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة زلزلت «١» الأرض زلزلة عظيمة، فقيل إن جبلا مقابل حلوان ساخ فى الأرض. و فيها ولى أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتدى لأمر الله، و كان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام، و ظهر له كفاية عظيمة عند نزول العساكر بظاهر بغداد، و حسن قيام فى ردهم، فرغب الخليفة فيه، فاستوزره يوم الأربعاء رابع ربيع الآخر سنة أربع و أربعين [و خمسمائة]، و كان القمر على تربع زحل «٢»، فقيل له: لو أخرجت لبس الخلعة لهذه التريعات؟ فقال:

و أى سعادة أكبر من وزارة الخليفة؟ و لبسها ذلك اليوم.

و فيها، فى المحرم، توفى قاضى القضاة على بن الحسين الزينبى، و ولى القضاء عماد الدين أبو الحسن على بن أحمد الدامغانى.

و فيها، فى المحرم، رخصت الأسعار بالعراق، و كثرت الخيرات، و خرج أهل السواد إلى قراهم.

و فيها توفى الأمير نظر أمير الحاج، و كان قد سار بالحاج إلى الحلّة، فمرض و اشتدّ مرضه، و استخلف على الحاج قايماز الأرجوان، و عاد إلى بغداد مريضاً، فتوفى فى ذى القعدة، و كان خصياً عاقلاً خيراً له معروف كثير و صدقات وافرة.

(١) فى هذه السنة وقع بين صاحب صقلية الفرنجى و بين ملك القسطنطينة حرب: **tipicni Anicis** و دامت و اشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين و كان القتال برا و بحرا و قد تقدم ذكر ذلك، و فيها زلزلت.

(٢). **oI tseanucaI** جل **ocoI**

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٧

و فيها توفى أحمد بن نظام الملك الذى كان وزير السلطان محمد و المسترشد بالله.

و فيها توفى على بن رافع بن خليفة الشيبانى، و هو من أعيان خراسان، و له مائة و سبع سنين شمسية.

و مات الإمام مسعود الصوابى فى المحرم منها.

و فيها توفى معين الدين أنر نائب أبق صاحب دمشق، و هو كان الحاكم و الأمر إليه، و كان أبق صورة أمير لا معنى تحتها.

و فيها توفى القاضى أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى أبو بكر قاضى تستر، و له شعر حسن فمنه قوله:

و لما بلوت الناس أطلب عندهم أبا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطلعت فى حالى رخاء و شدة و ناديت فى الأحياء: هل من مساعد

فلم أر فيما ساءنى غير شامت و لم أر فيما سرنى غير حاسد

تمتعتما يا ناظرى بنظرة و أوردتما قلبى أمر الموارد

أ عينى كفا عن فؤادى فإنه من البغى سعى اثنين فى قتل واحد و فيها توفى أبو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البرازى، و كان

ظريفاً، و له شعر حسن، كتب إليه صديق له رقعة و زاد فى خطابه فأجابه:

قد زدتنى فى الخطاب حتى خشيت نقصا من الزيادة

فاجعل خطابى خطاب مثلى و لا تغير على عاده

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٨

٥٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و خمسمائة

ذكر أخذ العرب الحجّاج

فى هذه السنة، رابع عشر المحرم، خرج العرب، زعب و من انضم إليها، على الحجّاج بالغرابى، بين مكة و المدينة، فأخذوهم و لم يسلم منهم إلا القليل.

و كان سبب ذلك أن نظر أمير الحاج [لما عاد من الحلّة على ما ذكرناه و سار على الحاج] «١» قايماز الأرجوانى، و كان حدثاً غزاً، سار بهم إلى مكة، فلما رأى أمير مكة قايماز استصغره و طمع فى الحاج، و تطف قايماز الحال معه إلى أن عادوا.

فلما سار عن مكة سمع باجتماع العرب، فقال للحجاج: المصلحة أننا لا نمضى إلى المدينة، و ضجّ العجم و تهددوه بالشكوى منه إلى

السلطان سنجر، فقال لهم: فأعطوا العرب ما لا نستكف به شرهم! فامتنعوا من ذلك، فسار بهم إلى الغرابي، و هو منزل يخرج إليه من مضيق بين جبلين، فوقفوا على فم مضيق، وقاتلهم قايماز و من معه، فلما رأى عجزه أخذ لنفسه أمانا، و ظفروا بالحجاج، و غنموا أموالهم و جميع ما معهم، و تفرق الناس في البر، و هلك منهم خلق كثير لا يحصون كثرة، و لم يسلم إلا القليل،

(١). P. C. ٧٤٠ te

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٤٩

فوصل بعضهم إلى المدينة و تحمّلوا منها إلى البلاد، و أقام بعضهم مع العرب حتى توصل إلى البلاد. ثم إن الله تعالى انتصر للحجاج من زعب فلم يزالوا في نقص و ذلّة، و لقد رأيت شابا منهم بالمدينة سنة ست و سبعين و خمسمائة، و جرى بيني و بينه مفاوضة قلت له فيها: إنني و الله كنت أميل إليك حتى سمعت أنك من زعب فنفرت و خفت شرك. فقال: و لم؟ فقلت: بسبب أخذكم الحجاج. فقال لي: أنا لم أدرك ذلك الوقت، و كيف رأيت الله صنع بنا؟ و الله ما أفلحنا، و لا نجحنا، قل العدد و طمع العدو فينا.

ذكر فتح حصن فاميا

في هذه السنة فتح نور الدين محمود ابن الشهيد زنكي حصن فاميا من الفرنج و هو مجاور شيزر و حماة على تل عال من أحسن القلاع و أمنعها، فسار نور الدين إليه و حصره و به الفرنج و قاتلهم و ضيق على من به منهم، فاجتمع من بالشام من الفرنج و ساروا نحوه ليرحلوه عنهم فلم يصلوا إلا و قد ملكه و ملأه ذخائر و سلاحا و رجالا و جميع ما يحتاج إليه، فلما بلغه مسير الفرنج إليه رحل عنه و قد فرغ من أمر الحصن و سار إليهم يطلبهم، فحين رأوا أن الحصن قد ملك و قوة عزم نور الدين على لقائهم عدلوا عن طريقه و دخلوا بلادهم و راسلوه في المهادنة و عاد سالما مظفرا و مدحه الشعراء و ذكروا هذا الفتح، فمن ذلك قول ابن الرومي من قصيدة أولها:

أسنى الممالك ما أطلت منارها و جعلت مرهفة الدّسار دسارها

و أحقّ من ملك البلاد و أهلها و وف تكتف عدله أقطارها

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٠

و منها في وصف الحصن:

أدركت تارك في البغاء و كنت يامختار أمّة أحمد مختارها

طابت نجومك فوقها و لربما باتت تنافتها النجوم سرارها

عاريّة الزمن المعير شمالها منك المعيرة و استردّ معارها

أمست مع الشعري العبور و أصبحت شعراء تستغلي الفحول شوارها و هي طويلة.

ذكر حصر الفرنج قرطبة و رحيلهم عنها

في هذه السنة سار السليطين، و هو الأذفونش، و هو ملك طليطلة و أعمالها، و هو من ملوك الجلالقة، نوع من الفرنج، في أربعين ألف فارس إلى مدينة قرطبة، فحصرها، و هي في ضعف و غلاء، فبلغ الخبر إلى عبد المؤمن و هو بمراكش، فجهز عسكرا كثيرا، و جعل مقدّمهم أبا زكريا يحيى بن يرموز و نفّذهم إلى قرطبة، فلما قربوا منها لم يقدرُوا أن يلقوا عسكر السليطين في الوطاء و أرادوا الاجتماع بأهل قرطبة ليمنعوها لخطر العاقبة بعد القتال، فسلكوا الجبال الوعرة، و المضايق المتشعبة، فساروا نحو خمسة و عشرين يوما

فى الوعر فى مسافة أربعة أيام فى السهل، فوصلوا إلى جبل مطل على قرطبة، فلما رأهم السليطين و تحقّق أمرهم رحل عن قرطبة. و كان [فيها] «١» القائد أبو الغمر «٢» السائب من ولد القائد ابن غلبون،

(١) P.C. te

(٢). ٧٤٠ العم: spU المعمر: P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥١

و هو من أبطال أهل الأندلس و أمرائها، فلما رحل الفرنج خرج منها لوقته و سعد إلى ابن يرموز «١»، و قال له: انزلوا عاجلا و ادخلوا البلد، ففعلوا، و باتوا فيها، فلما أصبحوا من الغد رأوا عسكر السليطين على رأس الجبل الذى كان فيه عسكر عبد المؤمن، فقال لهم أبو الغمر «٢»: هذا الذى خفته عليكم لأنى علمت أن السليطين ما أفلح إلّا طالبا لكم، فإنّ من الموضع الذى كان فيه إلى الجبل طريقا سهلة، و لو لحقكم هناك لنال مراده منكم و من الذى كان فيه إلى الجبل طريقا سهلة، و لو لحقكم هناك لنال مراده منكم و من قرطبة، فلما رأى السليطين أنّهم قد فاتوه علم أنّه لم يبق له طمع فى قرطبة، فرحل عائدا إلى بلاده، و كان حصره لقرطبة ثلاثة أشهر، و الله أعلم.

ذكر ملك الغورية هراة

فى هذه السنة سار ملك الغور الحسن بن الحسين من بلاد الغور إلى هراة فحصرها، و كان أهلها قد كاتبوه، و طلبوا أن يسلموا البلد إليه هربا من ظلم الأتراك لهم، و زوال هيبة السلطنة عنهم، فامتنع أهل هراة عليه ثلاثة أيام، ثم خرجوا إليه و سلموا البلد و أطاعوه، فأحسن إليهم، و أفاض عليهم النعم، و غمرهم بالعدل، و أظهر طاعة السلطان سنجر و القيام على الوفاء له و الانقياد إليه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة أمر علاء الدين محمود بن مسعود، الغالب على أمر طريث التى بيد الإسماعيلية، بإقامة الخطبة للخليفة، و لبس السواد، ففعل الخطيب

(١). ابن يومور. B. ابن تومرت. A.

(٢). ٧٤٠ العم: spU المعمر: P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٢

ذلك، فثار به عمّه و أقاربه و من وافقهم، و قاتلوه، و كسروا المنبر و قتلوا الخطيب.

و كان فعل علاء الدين هذا لأنّ أباه كان مسلما، فلما تغلب الإسماعيلية على طريث أظهر موافقتهم، و أبطن اعتقاد الشريعة، و كان يناظر على مذهب الشافعى، و ازداد تقدّما بطريث و جرت أمورها بإرادته، فلما حضره الموت أوصى أن يغسله فقيه شافعى، و أوصى إلى ابنه علاء الدين، إن أمكنه أن يعيد فيها إظهار شريعة الإسلام فعل. فلما رأى من نفسه قوة فعله فلم يتم له.

و فيها كثر المرض بالعراق لا سيّما ببغداد، و كثر الموت أيضا فيها، ففارقها السلطان مسعود.

و فيها توفى الأمير على بن ديبس بن صدقة صاحب الحلّة بأسدآباد «١»، و أنّهم طبيبه محمّد بن صالح بالمواطأة عليه، فمات الطبيب بعده بقریب.

و فيها «٢» استوزر عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب أبا جعفر بن أبى أحمد الأندلسى، و كان مأسورا عنده، فوصف له بالعقل و جودة

الكتابة، فأخرجه من الحبس و استوزره، و هو أول وزير كان للموحدين.

و فى هذه السنة، فى المحرم، جلس يوسف الدمشقى مدرّسا فى النظامية ببغداد، و كان جلوسه بغير أمر الخليفة، فمنع، يوم الجمعة، من دخول الجامع، فصلّى فى جامع السلطان، و منع من التدريس، فتقدّم السلطان مسعود إلى الشيخ أبى النجيب بأن يدرّس فيها، فامتنع بغير أمر الخليفة، فاستخرج السلطان إذن الخليفة فى ذلك، فدرّس منتصف المحرم من السنة.

(١) بسداباد: P.C. ٠٤٧٤te.spU.

(٢). للموحدين فيها aednI daeuqsu الكامل فى التاريخ ج ١١ ١٥٣ ذكر عدة حوادث ص : ١٥١

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٣

و فيها «١» توفى أبو عبد الله محمّد بن علىّ مهران «٢» الفقيه الشافعى، تفقّه على الهراسى، و ولى قضاء نصيبين، ثم ترك القضاء و تزهد فأقام بجزيرة ابن عمر، ثم انتقل إلى جبل ببلد الحصن، فى زاوية «٣»، و كان له كرامات ظاهرة. و فيها مات الحسن بن ذى النون بن أبى القاسم بن أبى الحسن المسعري «٤» أبو المفاخر التيسابورى، سمع الحديث الكثير، و كان فقيها أديبا دائم الأشغال يعظ الناس، و كان ممّا ينشد:

مات الكرام و ولّوا و انقضوا و مضوا مات من بعدهم تلك الكرامات
و خلّفونى فى قوم ذوى سفهلو أبصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

(١). ظاهرة فيها aednI daeuqsu

(٢). على بن مهران. B.

(٣). v. uques فى زاوية. te mo إلى زاوية فى جبل. B.

(٤). السكرى. B. الحسن الثغرى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٤

٥٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و خمسمائة

ذكر انهزام نور الدين من جوسلين و أسر جوسلين بعد ذلك

فى هذه السنة جمع نور الدين محمود عسكريه و سار إلى بلاد جوسلين الفرنجى، و هى شمالى حلب، منها تلّ باشر، و عين تاب، و إعزاز و غيرها، و عزم على محاصرتها و أخذها. و كان جوسلين، لعنه الله، فارس الفرنج غير مدافع، قد جمع الشجاعة و الرأى، فلمّا علم بذلك جمع الفرنج فأكثر، و سار نحو نور الدين فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم المسلمون و قتل منهم و أسر جمع كثير، و كان فى جملة من أسر سلاح دار نور الدين، فأخذ جوسلين، و معه سلاح نور الدين، فسيره إلى الملك مسعود بن قلعج أرسلان، صاحب قونية، و أقصرا، و قال له: هذا سلاح زوج ابنتك، و سيأتيك بعده ما هو أعظم منه.

فلمّا علم نور الدين الحال عظم عليه ذلك، و عمل الحيلة [على] «١» جوسلين، و هجر الراحة ليأخذ بثأره، و أحضر جماعة من أمراء التركمان، و بذلك لهم الرغائب إن هم ظفروا بجوسلين و سلّموه إليه إمّا قتيلا أو أسيرا، لأنّه علم أنّه متى قصده بنفسه احتّمى بجموعه و حصونه، فجعل التركمان عليه العيون، فخرج متصيّدا، فلحقت به طائفة منهم و ظفروا به «٢»، فصانعهم

(١). P.C. te. ٧٤٠

(٢). و ظفروا به. mo A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٥

على «١» مال يؤديه إليهم، فأجابوه إلى إطلاقه «٢» إذا حضر المال، فأرسل فى إحضاره، فمضى بعضهم إلى أبى بكر بن الدياته، نائب نور الدين بحلب، فأعلمه الحال، فسير عسكرا معه، فكبسوا أولئك التركمان و جوسلين معهم، فأخذوه أسيرا و أحضروه عنده، و كان أسره من أعظم الفتوح لأنه كان شيطانا عاتيا، شديدا على المسلمين، قاسى القلب، و أصيبت النصرانيه كآفه بأسره. و لما أسر سار نور الدين إلى قلاعه فملكها، و هى تلّ باشر، و عين تاب، و إعزاز، و تلّ خالد، و قورس، و الرّاوندان، و برج الرّصاص، و حصن البارة «٣»، و كفر سود «٤»، و كفر لاثا، و دلوك، و مرعش، و نهر الجوز «٥»، و غير ذلك من أعماله، فى مدّة يسيرة يرد تفصيلها «٦».

و كان نور الدين كلما فتح منها حصنا نقل إليه من كلّ ما تحتاج إليه الحصون «٧»، خوفا من نكسه [١] تلحق المسلمين من الفرنج، فتكون بلادهم غير محتاجة إلى ما يمنعها من العدو، و مدحه الشعراء، فممن قال فيه القيسرانى من قصيدة فى ذكر جوسلين: كما أهدت الأقدار للقمص أسره و أسعد قرن من حواه لك الأسر طغى و بغى عدوا على غلوائه فأوبقه الكفران عدواه و الكفر و أمست عزاز كاسمها بك عزّة تشقّ على النّسرين لو أنّها و كر فسر و املاّ الدنيا ضياء و بهجة، فبالأفق الدّاجى إلى ذا السّنا فقر

[١] نكته.

(١). فضايقهم على. B.

(٢). إلى الخلافة. B.

(٣). و حصن البادة. A.

(٤). و كفر سنود. B.

(٥). الحوز. B. و نهر الجوز. A.

(٦). يرد تفصيلها. B. mo فى ... تفصيلها. A. mo

(٧). الحصون ما يكفيه عشر سنين. كانت عادته احتياطا للمسلمين خوفا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٦ كأتى بهذا العزم لا فلّ حدّه و أقصاه بالأقصى و قد قضى الأمر و قد أصبح البيت المقدّس طاهرا و ليس سوى جارى الدّماء له طهر

ذكر حصر غرناطة و المريّة من بلاد الأندلس

فى هذه السنه سير عبد المؤمن جيشا كثيفا، نحو عشرين ألف فارس، إلى الأندلس مع أبى حفص عمر بن أبى يحيى الهنتانى، و سير «١» معهم نساءهم، فكّن يسرن مفردات «٢» عليهنّ البرانس السود، ليس معهنّ غير الخدم، و متى قرب منهنّ رجل ضرب بالسّياط «٣». فلما قطعوا الخليج ساروا إلى غرناطة و بها جمع من المرابطين، فحصرها «٤» عمر و عسكره، و ضيقوا عليها، فجاء إليه أحمد بن ملحان، صاحب مدينة وادى آش و أعمالها، بجماعته، و وحدوا، و صاروا معه، و أتاهم إبراهيم ابن همشك صهر ابن مردنيس، صاحب جيان،

و أصحابه، و وحدوا، و صاروا «٥» أيضا معه، فكثرت جيشه، و حرضوه على المسارعة إلى ابن مردنيش، ملك بلاد شرق الأندلس، ليبيغته بالحصار قبل أن يتجهز.

فلما سمع ابن مردنيش ذلك خاف على نفسه، فأرسل إلى ملك برشلونه، من بلاد الفرنج، يخبره، و يستنجده، و يستحثه على الوصول إليه، فسار إليه الفرنجى فى عشرة آلاف فارس، و سار عسكر عبد المؤمن، فوصلوا إلى حمة بلقواره، و بينها و بين مرسية، التى هى مقر ابن مردنيش، مرحلة،

(١). بالسياط. euqsu da و سير ednI a

(٢). فكن ... مفردات. B. mo

(٣). و متى ... بالسياط. B. mo

(٤). و حصر. euqsu da فحصرها ednI a

(٥). و وحد و صار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٧

فسمعوا بوصول الفرنج، فرجع و حصر «١» مدينة المريّة، و هى للفرنج، عدّة شهور، فاشتدّ الغلاء فى العسكر، و عدمت الأقوات، فرحلوا عنها و عادوا إلى إشبيلية فأقاموا بها.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، توفى العبادى الواعظ، و اسمه المظفر ابن أردشير، بخوزستان، و كان الخليفة المقتفى لأمر الله قد سيره فى رسالته إلى الملك محمّد ابن السلطان محمود ليصلح بينه و بين بدر الحويزى، فتوفى هناك و جلس ولده ببغداد للعزاء، و أقيم بحاجب من الديوان العزيز.

و كان يجلس و يعظ و يذكر والده و يبكى هو و الناس كافّة، و نقل العبادى إلى بغداد و دفن بالشونيزى، و مولده سنة إحدى و تسعين و أربعمائه، و سمع الحديث من أبى بكر الشيروى، و زاهر الشحامى و غيرهما، و رواه.

و فيها انفجر بئق النهروان الذى أتمه بهروز «٢» بكثرة الزيادة فى تامر «٣» و إهمال أمرها، حتى عظم ذلك و تضرّر به الناس.

و فيها سار الأمير قجق «٤» فى طائفه من عسكر السلطان سنجر إلى طريث بخراسان، و أغار على بلاد الإسماعيلية، فنهب، و سبى، و خرّب، و أحرق المساكن، و فعل بهم أفاعيل عظيمة و عاد سالما.

(١) و حصر. euqsu da فحصرها ednI a

(٢). اتهمه بهرور: spU. اتهمه: C. P. doC. ٧٤٠

(٣). بابر: P. C. spU

(٤). الأمير محق. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٨

٥٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و خمسمائة

ذكر ملك عبد المؤمن بجاية و ملك بنى حماد

فى هذه السنة سار عبد المؤمن بن على إلى بجاية و ملك جميع ممالك بنى حماد. و كان لما أراد قصدها سار من مراکش إلى سبتة سنة ست و أربعين [و خمسمائة]، فأقام بها مدّة يعمر [١] الأسطول، و يجمع العساكر القريبة منه. و أما ما هو على طريقه إلى بجاية من البلاد «١»، فكتب إليهم ليتجهّزوا و يكونوا على الحركة أى وقت طلبهم، و الناس يظنون أنه يريد العبور إلى الأندلس، فأرسل فى قطع السابلة عن بلاد شرق المغرب بّرا و بحرا. و سار من سبتة فى صفر سنة سبع و أربعين [و خمسمائة]، فأسرع السير و طوى المراحل، و العساكر تلقاه فى طريقه، فلم يشعر أهل بجاية إلّا و هو فى أعمالها، و كان ملكها يحيى بن العزيز بن حمّاد آخر ملوك بنى حماد، و كان مولعا بالصيد و اللهو لا ينظر فى شىء من أمور مملكته، قد حكم فيها بنو حمدون، فلمّا اتّصل الخبر بميمون بن حمدون جمع العسكر و سار عن بجاية نحو عبد المؤمن، فلقبهم مقدّمته، و هو يزيد على عشرين ألف فارس،

[١] يعمل.

(١). إلى ... البلاد. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٥٩

فانهزم أهل بجاية من غير قتال، و دخلت مقدّمه عبد المؤمن بجاية قبل وصول عبد المؤمن بيومين، و تفرّق جميع عسكر يحيى بن العزيز، و هربوا بّرا و بحرا، و تحصّن يحيى بقلعة قسنطينة الهوا، و هرب أخواه الحارث و عبد الله إلى صقلية، و دخل عبد المؤمن بجاية، و ملك جميع بلاد ابن العزيز بغير قتال. ثم إن يحيى نزل إلى عبد المؤمن بالأمان، فأمنه، و كان يحيى قد فرح لما أخذت بلاد إفريقية من الحسن بن على فرحا ظهر عليه، فكان يذمه، و يذكر معايبه، فلم تطل المدّة حتى أخذت بلاده، و وصل الحسن بن على إلى عبد المؤمن فى جزائر بنى مزغان، و قد ذكرنا سنة ثلاث و أربعين [و خمسمائة] سبب مصيره إليها، و اجتمعا عنده، فأرسل عبد المؤمن يحيى ابن العزيز إلى بلاد المغرب، و أقام بها، و أجرى عليه شيئا كثيرا. و أما الحسن بن على فإنه أحسن إليه، و ألزمه صحبته، و أعلى مرتبته، فلزمه إلى أن فتح عبد المؤمن المهديّة فجعله فيها، و أمر واليها أن يقتدى برأيه و يرجع إلى قوله. و لما فتح عبد المؤمن بجاية لم «١» يتعرّض إلى مال أهلها و لا غيره، و سبب ذلك أن بنى حمدون استأمنوا فوفى «٢» بأمانه.

ذكر ظفر عبد المؤمن بصنهاجة

لما ملك عبد المؤمن بجاية تجمّعت صنهاجة فى أمم لا يحصيها إلّا الله تعالى، و تقدّم عليهم رجل اسمه أبو قصبه، و اجتمع معهم من كتامة و لواته

(١). المؤمن البلاد. A.

(٢). استأمنوا منهم. A. لهم فوفى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٠

و غيرهما [١] خلق كثير، و قصدوا حرب عبد «١» المؤمن، فأرسل إليهم جيشا كثيرا، و مقدّمهم أبو سعيد يخلف، و هو من الخمسين، فالتقوا فى عرض الجبل، شرقى بجاية، فانهزم أبو قصبه و قتل أكثر من معه، و نهبت أموالهم، و سبيت نساؤهم و ذراريتهم.

و لما فرغوا من صنعهاجة ساروا إلى قلعة بنى حمّاد، و هى من أحصن القلاع و أعلاها لا ترام، على رأس جبل شاهق يكاد الطرف لا يحقّقها لعلوّها، و لكن القدر إذا جاء لا يمنع منه معقل و لا جيوش، فلمّا رأى أهلها عساكر الموحّدين هربوا منها فى رءوس الجبال، و ملكت القلعة، و أخذ جميع ما فيها من مال و غيره و حمل إلى عبد المؤمن فقسّمه.

ذكر وفاة السلطان مسعود و ملك شاه محمّد بن محمود

فى هذه السنّة، أوّل رجب، توفّى السلطان مسعود بن محمّد بن ملك شاه بهمدان، و كان مرضه حمّى حادّة نحو أسبوع، و كان مولده سنّة اثنتين و خمسمائة فى ذى القعدة، و مات معه سعادة البيت السلجوقى فلم يبق له بعده راية يعتدّ بها و لا يلتفت إليها: فما كان قيس هللكه هللك واحدو لكنّه بنيان قوم تهدّما و كان رحمه الله حسن الأخلاق، كثير المزاح و الانبساط مع الناس، فمن ذلك أنّ أتابك زنكى، صاحب الموصل، أرسل إليه القاضى كمال الدين

[١] و غيرها.

(١). و قصد و أخرج بلاد عبد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦١

محمّد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى فى رسالة، فوصل إليه و أقام معه فى العسكر، فوقف يوما على خيمة الوزير، حتى قارب أذان المغرب، فعاد إلى خيمته، فأذن المغرب و هو فى الطريق، فرأى إنسانا فقيها فى خيمته، فنزل إليه، فصلى معه المغرب، ثمّ سأله كمال الدين من أين هو؟ فقال:

أنا قاضى مدينه كذا. فقال له كمال الدين: القضاء ثلاثة، قاضيان فى النار، و هو أنا و أنت، و قاض فى الجنّة و هو من لم يعرف أبواب هؤلاء الظلمة و لا يراهم، فلمّا كان الغد أرسل السلطان و أحضر كمال الدين إليه، فلمّا دخل عليه و رآه ضحك و قال: القضاء ثلاثة. فقال كمال الدين: نعم يا مولانا.

فقال: و الله صدقت، ما أسعد من لا يرانا و لا نراه! ثمّ أمر أن تقضى حاجته و أعاده من يومه.

و كان كريما عفيفا عن الأموال التى للرعايا، حسن السيرة فيهم، من أصلح السلاطين سيرة و ألينهم عريكة، سهل الأخلاق لطيفا، فمن ذلك أنّه اجتاز يوما فى بعض أطراف بغداد، فسمع امرأة تقول لأخرى: تعالى انظرى إلى السلطان، فوقف و قال: حتى تجيء هذه السّت تنظر إلينا.

و له فضائل كثيرة و مناقب جيّة، و كان عهد إلى ملك شاه ابن أخيه السلطان محمود، فلمّا توفّى خطب له الأمير خاصّ بك بن بلنكرى بالسلطنة، و رتبّ الأمور، و قررها بين يديه، و أذعن له جميع العسكر بالطاعة.

و لما وصل الخبر إلى بغداد بموت السلطان مسعود هرب الشحنة بها، و هو مسعود بلال، إلى تكريت، و استظهر الخليفة المقتفى لأمر الله على داره، و دور أصحاب السلطان ببغداد، و أخذ كلّ ما لهم فيها، و كلّ من كان عنده وديعة لأحد منهم أحضرها بالديوان، و جمع الخليفة الرجال و العساكر و أكثر التجنيد، و تقدّم بإراقة الخمر من مساكن أصحاب السلطان، و وجد فى دار مسعود بلال، شحنة بغداد، كثير من الخمر، فأريق، و لم يكن الناس

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٢

يظنون أنّه شرب الخمر بعد الحجّ، و قبض على المؤيد الألوسى الشاعر، و على الحيص بيص الشاعر، ثمّ أطلق الحيص بيص، و أعيد عليه ما أخذ منه.

ثم إنَّ السلطان ملك شاه سيّر سلاز كرد في عسكر إلى الحلة، فدخلها، فسار إليه مسعود بلال، شحنة بغداد، و أظهر له الاتفاق معه، فلما اجتمعا قبض عليه مسعود بلال و غرقه، و استبدَّ بالحلة، فلما علم الخليفة ذلك جهّز العساكر إليه مع الوزير عون الدين بن هبيرة، فسار إليه، فلما قاربوا الحلة عبر مسعود بلال الفرات إليهم و قاتلهم، فانهزم من عسكر الخليفة، و نادى أهل الحلة بشعار الخليفة، فلم يدخلها، و تمّت الهزيمة عليه و على أصحابه، فعاد [إلى] تكريت، و ملك عسكر الخليفة الحلة، و سيّر الوزير عسكرا إلى الكوفة و عسكرا إلى واسط، فملكوهما.

ثم إنَّ عساكر السلطان وصلت إلى واسط، ففارقها عسكر الخليفة، فلما سمع الخليفة ذلك تجهّز بنفسه و سار عن بغداد إلى واسط، ففارقها العسكر السلطاني، و ملكها الخليفة، و سار منها إلى الحلة، ثم عاد إلى بغداد، فوصلها تاسع عشر ذي القعدة، و كانت غيبته خمسة و عشرين يوما.

ثم إنَّ خاصّ بك بن بلنكري قبض على الملك ملك شاه الذي خطب له بالسلطنة بعد مسعود، و أرسل إلى أخيه الملك محمد سنة ثمان و أربعين [و خمسمائة] و هو بخوزستان يستدعيه، و كان قصده أن يحضر عنده فيقبضه و يخطب لنفسه بالسلطنة، فسار الملك محمد إليه، فلما وصل أجلسه على تخت السلطنة أوائل صفر، و خطب له بالسلطنة، و خدمه، و بالغ في خدمته، و حمل له هدايا عظيمة جليّة المقدار.

ثم إنّه دخل إلى الملك محمد ثاني يوم وصوله، فقتله محمّد، و قتل معه زكي الجاندار، و ألقى برأسيهما [١]، فتنفّرق أصحابهما، و لم ينتطح فيها

[١] برأسهما.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٣

عزنان. و كان آيدغدي التركمانيّ المعروف بشملة مع خاصّ بك، فنهاه عن [١] الدخول إلى الملك محمّد، فلم ينته، فقتل، و نجا شملة، فذهب جشير الملك محمّد، و مضى طالبا خوزستان، و أخذ محمّد من أموال خاصّ بك شيئا كثيرا و استقرّ محمّد في السلطنة و تمكّن، و بقي خاصّ بك ملقى حتى أكلته الكلاب، و كان صبيّا تركمانيّا اتّصل بالسلطان مسعود، فتقدّم على سائر الأمراء و كان هذا خاتمة أمره.

ذكر الحرب بين نور الدين محمود و بين الفرنج

في هذه السنة تجمّعت الفرنج، و حشدت الفارس و الراجل، و ساروا نحو نور الدين، و هو ببلاد جوسلين، ليمنعوه عن ملكها، فوصلوا إليه و هو بدلوك، فلما قربوا منه رجع إليهم و لقيهم، و جرى المصافّ بينهم عند دلوك، و اقتتلوا أشدّ قتال رآه النَّاس، و صبر الفريقان، ثم انهزم الفرنج، و قتل منهم و أسر كثير، و عاد نور الدين إلى دلوك، فملكها و استولى عليها، و ممّا قيل في ذلك:

أعدت بعصرك هذا الأنيق فتوح النَّبِيِّ و أعصارها

فواطت يا حبذا حديهاو أسررت من بدر أبقارها

و كان مهاجرها تابعيك و أنصار رأيك أنصارها

فجددت إسلام سلمانهاو عمّر جدك عمّارها

و ما يوم إنّب إلّا كذاك بل طال بالبوع أشبارها

[١] من.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٤ صدمت عزيزتها صدمة أذابت مع الماء أحجارها

و فى تلّ باشر باشرتهم بزحف تسوّر أسوارها

و إن دالكتهم دلوک فقد شدّت فصدقت أخبارها

ذکر الحرب بين سنجر و الغوريّة

فى هذه السنّة كان بين السلطان [سنجر] و بين الغوريّة حرب، و كانت دولتهم أوّل ما قد ظهرت، و أوّل من ملك منهم رجل اسمه الحسين بن الحسين ملك جبال الغور و مدينة فيروزكوه، و هى تقارب أعمال غزنه، و قوى أمره، و تلقّب بعلاء الدين، و تعرّض إلى أعمال، ثمّ جمع جيشا عظيما و قصد هراة محاصرا لها، فنهب عسكره ناب و أوبه و مارباد «١» من هراة و الروذ، و سار إلى بلخ و حصرها، فقاتله الأمير قماج، و معه جمع من الغزّ، فغدروا به، و صاروا مع الغوريّ فملك بلخ، فلما سمع السلطان سنجر بذلك سار إليه ليمنعه، فثبت له علاء الدين، و اقتتلوا، فانهزم الغوريّة، و أسر علاء الدين، و قتل من الغوريّة خلق كثير، لا سيّما الرّجاله، و أحضر السلطان سنجر علاء الدين بين يديه، و قال له: يا حسين لو ظفرت بى ما كنت تفعل بى؟ فأخرج له قيد فضّه و قال: كنت أقيّدك بهذا و أحملك إلى فيروزكوه، فخلع عليه سنجر و ردّ إلى فيروزكوه فبقى بها مدّة.

ثمّ إنّه قصد غزنه و ملكها حينئذ بهرام شاه بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، فلم يثبت بها بين يدي علاء الدين، بل فارقها إلى مدينة كرمان، و هى مدينة بين غزنه و الهند، و سكّانها قوم يقال لهم أبغان، و ليست

(١). و ماربا. B. و مازباد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٥

هذه بالولاية المعروفة بكرمان. فلما فارق بهرام شاه غزنه ملكها علاء الدين الغوريّ، و أحسن السيرة [فى أهلها] «١» و استعمل عليهم أخاه سيف الدين سوري، و أجلسه على تخت المملكة، و خطب لنفسه و لأخيه سيف الدين بعده.

ثمّ عاد علاء الدين إلى بلد الغور، و أمر أخاه أن يخلع على أعيان البلد خلعا نفيسه، و يصلهم بصلات [١] ستية، ففعل ذلك و أحسن [إليهم، فلما] «٢» جاء الشتاء، و وقع الثلج، و علم أهل غزنه أن الطريق قد انقطع إليهم [كاتبوا بهرام شاه الذى كان صاحبها، و استدعوه إليهم] «٣»، فسار نحوهم فى عسكره، فلما قارب البلد ثار أهله على سيف الدين فأخذوه بغير قتال، و كان العلويّون هم الذين تولّوا أسره، و انهزم الذين كانوا معه، فمنهم من نجا، و منهم من أخذ، ثمّ إنهم سوّدوا وجه سيف الدين، و أركبوه بقره و طافوا به البلد، ثمّ صلبوه، و قالوا فيه أشعارا يهجونه بها و غنّى بها حتّى النساء.

فلما بلغ الخبر إلى أخيه علاء الدين الحسين قال شعرا معناه: إن لم أقلع غزنه فى مرّة واحدة، فلست الحسين بن الحسين، ثمّ توفّى بهرام شاه و ملك بعده ابنه خسروشاه، و تجهّز علاء الدين الحسين و سار إلى غزنه سنة خمس و خمسمائة، فلما بلغ الخبر إلى خسروشاه سار عنها إلى لهاور، و ملكها علاء الدين، و نهبها ثلاثه أيام، و أخذ العلويّين الذين أسروا أخاه فألقاهم من رءوس الجبال، و خزّب المحلّة التى صلب فيها أخوه، و أخذ النساء اللواتى قيل عنهنّ إنهنّ كنّ يغنّين بهجاء أخيه و الغوريّة، فأدخلهنّ حماما و منعهنّ من الخروج حتى متن فيه.

و أقام بغزنه حتّى أصلحها، ثمّ عاد إلى فيروزكوه، و نقل معه من

[١] بصلاة.

(١). diV .nruoJ .taisA .nruoJ .H. p

(٢). P .C.

(٣). P .C .٧٤٠te

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٦

أهل غزنه خلقا كثيرا، و حملهم المخالى مملوءه ترابا، فبنى به قلعه فى فيروزكوه، و هى موجوده إلى الآن، و تلقب بالسلطان المعظم و حمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقيه، و قد تقدم سنه ثلاث و أربعين و خمسمائه من أخبارهم، و فيه مخالفة لهذا فى بعض الأمر، و كلاً سمعناه و رأيناه فى مصنفاتهم، فلهدا ذكرنا الأمرين، و أقام الحسين على ذلك مدّه، و استعمل ابنى أخيه، و هما غياث الدين و شهاب الدين.

ذكر ملك غياث الدين و شهاب الدين الغوريين

لما قوى أمر عمهما علاء الدين الحسين بن الحسين استعمل العمال و الأمراء على البلاد، و كان ابنا أخيه، و هما غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام، و شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام، فيمن استعمل على بلد من بلاد الغور اسمه سنجه، و كان غياث الدين يلقب حينئذ شمس الدين، و يلقب الآخر شهاب الدين، فلما استعملهما أحسنا السيرة فى عملهما و عدلا، و بذلا الأموال، فمال الناس إليهما، و انتشر ذكرهما، فسعى بهما من يحسدهما إلى عمهما علاء الدين، و قال: إنهما يريدان الوثوب بك، و قتلك، و الاستيلاء على الملك، فأرسل عمهما يستدعيهما إليه، فامتنعا، و كانا قد بلغهما الخبر، فلما امتنعا عليه جهز إليهما عسكريا مع قائد يسمى خروش الغورى، فلما التقوا انهزم خروش و من معه، و أسر هو، و أبقيا عليه، و أحسنا إليه، و خلعا عليه، و أظهرنا عصيان عمهما و قطعنا خطبته، فتوجه إليهما علاء الدين، و سارا هما أيضا إليه، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم علاء الدين و أخذ أسيرا و انهزم عسكريه، فنادى فيهم ابنا أخيه بالأمان، فأحضرا عمهما و أجلساه على التخت،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٧

و وقفا فى خدمته، فبكى [١] علاء الدين و قال: هذان صبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم أفعله، ثم أحضر عمهما القاضى فى الحال، و زوج غياث الدين بنتا له، و جعله ولي عهد، و بقى كذلك إلى أن مات. فلما توفى ملك غياث الدين بعده و خطب لنفسه فى الغور و غزنه بالملك، و بقى كذلك إلى أن ملك الغرّ غزنه بعد موت علاء الدين، طمعوا فيها بموته، و بقيت بأيديهم خمس عشرة [٢] سنه يصبّون على أهلها العذاب، و يتابعون الظلم كعادتهم [فى] كلّ بلدة ملكوها، و لو أنّهم لما ملكوا أحسنوا السيرة فى الرعايا لدام ملكهم، فلم يزل الغرّ بغزنه هذه المدّه، و غياث الدين يقوى أمره، و يحسن السيرة، و الناس يميلون إليه و يقصدونه.

ذكر ملك غياث الدين غزنه و ما جاورها من البلاد

لما قوى أمر غياث الدين جهز جيشا كثيرا مع أخيه شهاب الدين إلى غزنه، فيه أصناف الغوريه و الخراج و الخراسانيه، فساروا إليها، فلقبهم الغرّ و قاتلهم [٣]، فانهزم الغوريه، و ثبت شهاب الدين و سار الغرّ خلف المنهزمين فعطف شهاب الدين فيمن ثبت معه على صاحب علمهم فقتله و أخذ العلم، و تركه على حاله، فترجع الغرّ، و لم يكونوا علموا بما كان من شهاب الدين، فجاءوا يطلبون علمهم، فكلما جاء إليه طائفه قتلهم، فأتى على أكثرهم، و دخل غزنه و تسلّمها و أحسن السيرة فى أهلها و أفاض العدل.

[٢] عشر.

[٣] وقاتلهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٨

و سار من غزنة إلى كرمان و شنوران «١» فملكهما، ثم تعدى إلى ماء السند و عمل على العبور إلى بلد الهند، و قصد لهاوور، و بها يومئذ خسرو شاه ابن بهرام شاه المقدم ذكر والده، فلما سمع خسرو شاه بذلك سار فيمن معه إلى ماء السند، فمنعه من العبور، فرجع عنه و قصد خرشابور فملكها و ما يليها من جبال الهند، و أعمال الأبخان، و الله أعلم.

ذكر ملك شهاب الدين لهاوور

لما ملك شهاب الدين جبال الهند قوى أمره و جنانه، و عظمت هيئته فى قلوب الناس، و أحبوه لحسن سيرته، فلما خرج الشتاء، و أقبل الربيع من سنة تسع و سبعين و خمسمائة، سار نحو لهاوور فى جمع عظيم، و حشد كثير من خراسان و الغور و غيرها، فعبّر إلى لهاوور و حصرها، و أرسل إلى صاحبها خسرو شاه إلى أهلها يتهددهم إن منعوه، و أعلمهم أنه لا يزول حتى يملك البلد، و بذل لخسرو شاه الأمان على نفسه و أهله و ماله، و من الأقطاع ما أراد، و أن يزوج ابنته بابن خسرو شاه على أن يطأ بساطه و يخطب لأخيه، فامتنع عليه، و أقام شهاب الدين محاصرا له، مضيقا عليه، فلما رأى أهل البلد و العسكر ذلك ضعفت نياتهم فى نصره صاحبهم، فخذلوه، فأرسل لما رأى ذلك قاضى البلد و الخطيب يطلبان له الأمان، فأجاب شهاب الدين إلى ذلك و حلف له، و خرج إليه، و دخل الغورية إلى المدينة، و بقى كذلك شهرين مكرما عند شهاب الدين، فورد رسول من غياث الدين إلى شهاب الدين يأمره بإنفاذ خسرو شاه إليه.

(١). سنروان: P.C. ٠٤٧٦٤ spU.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٦٩

ذكر انقراض دولة سبكتكين

لما أنفذ غياث الدين إلى أخيه شهاب الدين يطلب إنفاذ خسرو شاه إليه أمره شهاب الدين بالتجهز و المسير، فقال: أنا لا أعرف أخاك، و لا لى حديث إلا معك، و لا يمين إلا فى عنقك، فمنا و طيب قلبه، و جهزه و سيره و سير معه ولده، و أصحابهما جيشا يحفظونهما، فسارا كارهين، فلما بلغا فرشابور خرج أهلها إليهما يبكون و يدعون لهما، فزجرهم الموكلون بهما، و قالوا: سلطان يزور سلطانا آخر، لأى شىء تبكون؟ و ضربوهم فعادوا، و خرج ولد خطيبها إلى خسرو شاه عن أبيه متوجعا له، قال: فلما دخلت عليه أعلمته رسالته أبى، و قلت: إنه قد اعتزل الخطابة، و لا حاجة به إلى خدمته غيركم. فقال لى: سلم عليه. و أعطانى فرجيه فوطا و مصلى من عمل الصوفية، و قال: هذه تذكرة أبيه عند أبى، فسلمها إليه و قل له:

در مع الدهر كيفما دار، و أنشد بلسان فصيح:

و ليس كعهد الدار يا أم مالك و لكن أحاطت بالرقاب السلاسل قال: فانصرفت إلى أبى و عرفته الحال، فبكى، و قال: قد أيقن الرجل بالهلاك، ثم رحلوا. فلما بلغوا بلد الغور لم يجتمع مع غياث الدين بل أمر بهما فرعا إلى بعض القلاع، فكان آخر العهد بهما.

و هو آخر ملوك آل سبكتكين، و كان ابتداء دولتهم سنة ست و ستين و ثلاثمائة، فتكون مدة ولايتهم مائتى سنة و ثلاث عشرة سنة تقريبا. و كان ملوكهم من أحسن الملوك سيرة، و لا سيما جدّه محمود، فإن آثاره فى الجهاد معروفة، و أعماله للأخرة مشهورة:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٠

فتبارك الذى لا يزول ملكه، ولا تغيره الدهور، فأفّ لهذه الدنيا الدنيئة، كيف تفعل هذا بأبنائها، نسأل الله تعالى أن يكشف عن قلوبنا حتى نراها بعين الحقيقة، وأن يقبل بنا إليه، وأن يشغلنا به عما سواه، إنه على كل شىء قدير.

هكذا «١» ذكر بعض فضلاء خراسان أن خسرو شاه آخر ملوك آل سبكتكين، وقد ذكر غيره أنه توفى فى الملك، وملك بعده ابنه ملك شاه.

و سذكه فى سنة تسع «٢» وخمسين وخمسائة، وبالجملة فابتداء دولة الغوريه عندى فيه خلف لو ينكشف الحق فأصلحه إن شاء الله تعالى.

ذكر الخطبة لغيث الدين بالسلطنة

لما استقرّ ملكهم بلهاوور و اتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم و أموالهم كتب غياث الدين إلى أخيه شهاب الدين بإقامة الخطبة له بالسلطنة، و تلقب بألقاب السلاطين، كان لقبه شمس الدين، فتلقب غياث الدين و الدنيا معين الإسلام، قسيم أمير المؤمنين، و لقب أخاه معز الدين، ففعل شهاب الدين ذلك و خطب له بالسلطنة.

ذكر ملك غياث الدين هراة و غيرها من خراسان

لما فرغ شهاب الدين من إصلاح أمر لهاوور و تقرير قواعدها، سار إلى أخيه غياث الدين، فلما اجتمع به استقرّ رأيهما على المسير إلى خراسان و قصد

(١).aednIهكذاAnitnusedmen ifaitioacdaeus.

(٢). سنة خمس. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧١

مدينة هراة و محاصرتها، فسارا فى العساكر الكثيرة إليها، و كان بها جماعة من الأتراك السنجرية، فنازلا البلد و حصراه، و ضيقا على من به، فاستسلموا إليهما، و أرسلوا يطلبون الأمان منهما، فأجابهم إلى ذلك و أمناهم، فتسلما البلد، و أخرجنا من فيه من الأمراء السنجرية، و استتاب فيه غياث الدين خزنك «١» الغورى، و سار غياث الدين و أخوه إلى فوشنج فملكها [١]، ثم إلى باذغيس و كالين و بيوار فملكها «٢» أيضا، و تسلّم ذلك جميعه «٣» غياث الدين و أحسن السيرة فى أهل البلاد، و رجع إلى فيروزكوه، و رجع شهاب الدين إلى غزنه، و كان «٤» ينبغى أن حوادث الغورية تذكر فى السنين، و إنما جمعناها [٢] ليتلو بعضها بعضا، و لأن فيه ما لم يعرف تاريخه فتركناه بحاله.

ذكر ملك شهاب الدين مدينة آجرة «٥» من بلد الهند

لما رجع شهاب الدين من خراسان إلى غزنه أقام بها حتى أراح و استراح هو و عساكره، ثم سار إلى بلد الهند، فحاصر مدينة آجرة، و بها ملك من ملوك الهند، فلم يظفر منه بطائل، و كان للهندي زوجة غالبه على أمره، فراسلها شهاب الدين أنه يتزوجها، فأعادت الجواب أنها لا تصلح له، و أن لها ابنة

[١] فملكها.

[٢] جمعناها.

(١). حربيد: spU .P .C٠٤٧.doC

(٢). tatxe. فملكاodomAnI فملكا ذلك جميعه. B.

(٣) ثم سار إلى مروالروذ فملكها أيضا و تسلم ذلك جميعه. A. bte . ddaetsop . ذلك جميعه. B. mo

(٤). aednI mo . Amen ifaitioacdaeusqsu . و كان

(٥). أجه. B. أخيه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٢

جميلة تزوجه إياها، فأرسل إليها يجيئها إلى التزوج بابتنها، فسقت زوجها سماء فماتت و سلمت البلد إليه.

فلما تسلمه أخذ الصبية فأسلمت، و تزوجه، و حملها إلى غزنه، و أجرى عليها الجرايات الوفرة، و وكل بها من علمها القرآن، و تشاغل عنها، فتوفيت والدتها، ثم توفيت هي بعد عشر سنين، و لم يرها و لم يقربها، فبنى لها مشهدا و دفنها فيه، و أهل غزنه يزورون قبرها.

ثم عاد إلى بلد الهند، فذل له صعابها، و تيسر له فتح الكثير من بلادهم، و دوخ ملوكهم، و بلغ منهم ما لم يبلغه أحد قبله من ملوك المسلمين.

ذكر ظفر الهند على المسلمين

لما اشتدت نكاية شهاب الدين فى بلاد الهند و إثنائه فى أهلها و استيلاؤه عليها، اجتمع ملوكهم و تأمروا بينهم، و وبخ بعضهم بعضا، فاتفق رأيهم على الاجتماع و التعاضد على حربهم، فجمعوا عساكرهم و حشدوا، و أقبل إليهم الهنود من كل فج عميق على الصعب و الدلول، و جاءوا بحددهم و حديدتهم، و كان الحاكم على جميع الملوك المجتمعين امرأة هي من أكبر ملوكهم.

فلما سمع باجتماعهم و مسيرهم إليه تقدم هو أيضا إليهم فى عسكر عظيم من الغوريه و الخليج و الخراسانيه و غيرهم، فالتقوا و اقتتلوا، فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم المسلمون و ركبهم الهنود يقتلون و يأسرون، و أثنوا فيهم، و أصاب شهاب الدين ضربه بطلت منها يده اليسرى، و ضربه أخرى على رأسه سقط منها إلى الأرض، و حجز الليل بين الفريقين، فأحس شهاب الدين بجماعه من غلمان الأتراك فى ظلمة الليل و هم يطلبونه فى القتلى و يبكون،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٣

و قد رجع الهنود إلى ورائهم، و كلمهم و هو على ما به من الجهد، فجاءوا إليه مسرعين، و حملوه على رءوسهم رجاله يتناوبون حملهم، حتى بلغوا مدينه آجره مع الصباح.

و شاع خبر سلامته فى الناس، فجاءوا إليه يهنئونه من أقطار البلاد فأول ما عمل أنه أخذ أمراء الغوريه الذين انهزموا عنه و أسلموه، فملا مخالى خيلهم شعيرا، و حلف لئن لم يأكلوه ليضربن أعناقهم، فأكلوه ضرورة.

و بلغ الخبر إلى أخيه غياث الدين فكتب إليه يلومه على عجلته و إقدامه و أنفذ إليه جيشا عظيما.

ذكر ظفر المسلمين بالهند

لما سلم شهاب الدين و عاد إلى آجره، و أتاه المدد من أخيه غياث الدين، عاد الهنود فجددوا [١] سلاحهم، و وفروا جمعهم، و أقاموا عوض من قتل منهم، و سارت ملكتهم و هم معها فى عدد يضيق عنه الفضاء، فراسلها شهاب الدين يخدعها بأنه يتزوجها، فلم تجبه إلى ذلك، و قالت: إيا الحرب، و إيا أن تسلم بلاد الهند و تعود إلى غزنه، فأجابها إلى العود إلى غزنه، و أنه يستأذن أخاه غياث

الدين، فعل ذلك مكرًا و خديعة.

و كان بين العسكرين نهر، و قد حفظ الهنود المخاضات، فلا يقدر أحد من المسلمين [أن] يجوزه، و أقاموا ينتظرون ما يكون من جواب غياث الدين بزعمهم، فبينما هم كذلك إذ وصل إنسان هنديّ إلى شهاب الدين و أعلمه أنه يعرف مخاضًا قريبًا من عسكر الهنود، و طلب أن يرسل معه جيشًا يعبرهم المخاض،

[١]- و عاد الهنود جددوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٤

و يكبسون الهنود و هم غارون غافلون، فخاف شهاب الدين أن تكون خديعة و مكرًا، فأقام له ضمناً من أهل آجره و المولتان، فأرسل معه جيشًا كثيفًا، و جعل عليهم الأمير الحسين بن خرميل الغوريّ، و هو الذي صار بعد صاحب هراه، و كان من الشجاعة و الرأي بالمنزلة المشهورة.

فسار الجيش مع الهنديّ، فعبروا النهر، فلم يشعر الهنود إلّا و قد خالطهم المسلمون و وضعوا السيوف فيهم، فاشتغل الموكلون بحفظ المخاضات، فعبّر شهاب الدين و باقى العساكر، و أحاطوا بالهنود، و أكثروا القتل فيهم، و نادوا بشعار الإسلام، فلم ينج من الهنود إلّا من عجز المسلمون عن قتله و أسره، و قتلت ملكتهم، و تمكّن شهاب الدين بعد هذه الواقعة من بلاد الهند، و أمن معزة «١» فسادهم، و التزموا له بالأموال و سلّموا إليه الرهائن و صالحوه «٢»، و أقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة دهلّى، و هى كرسى الممالك التى فتحها من الهند، فأرسل عسكرا من الخليج مع محمّد بن بختيار، فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل إليها مسلم قبله، حتى قاربوا حدود الصين من جهة المشرق.

و قد حدّثنى صديق لى من التجار بوقعتين تشبهان [١] هاتين الوقعتين المذكورتين و بينهما بعض الخلاف، و قد ذكرناهما سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة.

[١] تشبه.

(١). معرفتهم. A.

(٢). و صالحوه. mo. te. و حملوا إليه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٥

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى يعقوب الكاتب ببغداد، و كان يسكن بالمدرسة النظامية، و حضر متولّى المتروكات [١] و ختم على الغرفة التى كان يسكنها بالمدرسة، فثار الفقهاء و ضربوا المتولّى و أخذوا التركة، و هذه عادتهم فيمن يموت بها و ليس له وارث، فقبض حاجب الباب على رجلين من الفقهاء و عاقبهما، و حبسهما، فأغلق الفقهاء المدرسة، و ألقوا كرسى الوعّاظ فى الطريق، و صعدوا سطح المدرسة ليلاً، و استغاثوا، و تركوا الأدب.

و كان حينئذ مدرّسهم الشيخ أبا النجيب، فجاء و ألقى نفسه تحت التاج يعتذر، فعفى عنه.

و فيها توفّى حسام الدين تمرناش صاحب ماردین و ميافارقين، و كانت ولايته تيفًا و ثلاثين سنة، و تولّى بعده ابنه نجم الدين «١» ألبى. و فيها مات أبو الفضل محمّد بن عمر بن يوسف الأرموى الشافعيّ المحدث، و مولده سنة تسع و خمسين و أربعمائة.

و فيها توفي أبو الأسعد عبد الرحمن القشيري في سؤال، و هو شيخ شيوخ «٢» خراسان.
و فيها في المحرم، باض ديك ببغداد بيضة، و باض بازي بيضتين، و باضت نعامة لا ذكر معها بيضة.

[١] المتركات.

(١). هبة الرحمن. A.

(٢). شيخ من شيوخ. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٦

٥٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و خمسمائة

ذكر انهزام سنجر من الغز و نهبهم خراسان و ما كان منهم

في هذه السنة، في المحرم، انهزم السلطان سنجر من الأتراك الغز، و هم طائفة من الترك مسلمون، كانوا بما وراء النهر، فلما ملك الخطا أخرجوهم منه، كما ذكرنا، فقصدوا خراسان، و كانوا خلقا كثيرا، فأقاموا بنواحي بلخ يرعون في مراعيها، و كان لهم أمراء اسم أحدهم دينار، و الآخر بختيار، و الآخر طوطي، و الآخر أرسلان، و الآخر جفر [١]، و الآخر محمود، فأراد الأمير قماج، و هو مقطع بلخ، إبعادهم، فصانعهو بشيء بذلوه له، فعاد عنهم، فأقاموا على حالة حسنة لا يؤذون أحدا، و يقيمون الصلاة، و يؤتون الزكاة. ثم إن قماج عاودهم و أمرهم بالانتقال عن بلده، فامتنعوا، و انضم بعضهم إلى بعض، و اجتمع معهم غيرهم من طوائف الترك، فسار قماج إليهم في عشرة آلاف فارس، فجاء إليه أمراؤهم و سألوه أن يكف عنهم، و يتركهم في مراعيهم، و يعطونه من كل بيت مائتي درهم فضة، فلم يجبهم إلى ذلك و شدد عليهم في الانتزاع عن بلده، فعادوا عنه، و اجتمعوا و قاتلوه، فانهزم قماج و نهبوا ماله و مال عسكره، و أكثروا القتل في العسكر و الرعايا،

[١] جفر.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٧

و استرقوا النساء و الأطفال، و عملوا كل عظيمه، و قتلوا الفقهاء و خربوا المدارس.
و انتهت الهزيمة بقماج إلى مرو، و بها السلطان سنجر، فأعلمه الحال، فراسلهم سنجر يتهددهم، فأمرهم بمفارقة بلاده، فاعتدروا، و بذلوا بذلا كثيرا ليكف عنهم و يتركهم في مراعيهم، فلم يجبهم إلى ذلك، و جمع عساكره من أطراف البلاد، و اجتمع معه ما يزيد على مائة ألف فارس، و قصدهم و وقع بينهم حرب شديدة، فانهزمت عساكر سنجر، و انهزم هو أيضا، و تبعهم الغز قتلا و أسرا، فصار قتلى العسكر كالتلال، و قتل علاء الدين قماج، و أسر [السلطان سنجر، و أسر] «١» معه جماعة من الأمراء، [فأما الأمراء] «٢» فضربوا أعناقهم، و أما السلطان سنجر، فإن أمراء الغز اجتمعوا، و قبلوا الأرض بين يديه، و قالوا: نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك، فقد علمنا أنك لم ترد قتالنا، و إنما حملت عليه، فأنت السلطان و نحن العبيد، فمضى على ذلك شهران، أو ثلاثة، و دخلوا معه إلى مرو و هي كرسي ملك خراسان، و طلبها منه بختيار إقطاعا، فقال السلطان: هذه دار الملك و لا يجوز أن تكون إقطاعا لأحد. فضحكوا منه و حيق له بختيار بفمه، فلما رأى ذلك نزل عن سرير الملك و دخل خانكاه مرو و تاب عن الملك.
و استولى الغز على البلاد، و ظهر منهم من الجور ما لم يسمع بمثله، و ولوا على نيسابور واليا، فقسط على الناس كثيرا و عسفهم و

ضربهم، و علق فى الأسواق ثلاث غرائر، و قال: أريد ملء [١] هذه ذهبا، فثار عليه العامة فقتلوه و من معه، فركب الغزّ و دخلوا نيسابور و نهبوا نهبا مجحفا، و جعلوها قاعا

[١] ملئ.

(١). P. C. te. ٧٤٠

(٢). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٨

صفصفا، و قتلوا الكبار و الصغار و أحرقوها، و قتلوا القضاة و العلماء فى البلاد كلها، فممن [قتل] الحسين بن محمّد الأرسابندى، و القاضى على بن مسعود، و الشيخ محمّد بن يحيى، و أكثر الشعراء فى مراثى محمّد بن يحيى، فممن قال فيه على بن إبراهيم الكاتب: مضى الذى كان يجنى الدرّ من فيه يسيل بالفضل و الإفضال واديه مضى ابن يحيى الذى قد كان صوب حيا الأبر شهر و مصباحا لداجيه خلا خراسان من علم و من ورع لَمّا نعاه إلى الآفاق ناعيه لَمّا أماتوه مات الدّين و أسفامن ذا الذى بعد محيى الدّين يحييه و يتعدّر وصف ما جرى منهم على تلك البلاد جميعها، و لم يسلم من خراسان شىء لم تنهيه [١] الغزّ غير هراة و دهستان لأنها كانت حصينة فامتنت.

و قد ذكر بعض مؤرّخى خراسان من أخبارهم ما فيه زيادة و وضوح و قال: إنّ هؤلاء الغزّ «١» قوم انتقلوا من نواحى الثغر من أقاصى الترك إلى ما وراء النهر فى أيام المهدي، و أسلموا، و استنصر بهم المقنّع صاحب المخاريق و الشعبة، حتى تمّ أمره، فلمّا سارت العساكر إليه خذله هؤلاء الغزّ و أسلموه، و هذه عادتهم فى كلّ دولة كانوا فيها، و فعلوا مثل ذلك مع الملوك الخاقانية «٢»، إلّا أنّ الأتراک القارغلية «٣» قمعوهم، و طردوهم عن أوطانهم، فدعاهم الأمير زنكى بن خليفة الشيبانى المستولى على حدود طخارستان إليه، و أنزلهم بلاده، و كانت بينه و بين الأمير قماج عداوة أحكمتها الأيام للمجاورة التى بينهما، و كلّ منهما يريد أن يعلو على الآخر و يحكم عليه،

[١] تنه.

(١). النغرغز. B. الثغرغز. A.

(٢). الملوك الخانية. A.

(٣). القارغلية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٧٩

فتقوى بهم زنكى، و ساروا معه إلى بلخ لمحاربة قماج، فكاتبهم قماج، فمالوا إليه، و خذلوا زنكى عند الحرب، فأخذ زنكى و ابنه أسيرين، فقتل قماج ابن زنكى، و جعل يطعم أباه لحمه، ثمّ قتل الأب أيضا، و أقطع قماج الغزّ مواضع، و أباحهم مراعى بلاده. فلمّا قام الحسين بن الحسين الغورى بغزنه و قصد بلخ خرج إليه قماج و عساكره و معه الغزّ، ففارقه الغزّ و انضموا «١» إلى الغورى حتى ملك مدينة بلخ، فسار السلطان سنجر إلى بلخ، ففارقها الغورى بعد قتال انهزم منه، ثمّ دخل على السلطان سنجر لعجزه عن مقاومته، فردّه إلى غزنه.

و بقي الغز بنواحي طخارستان و في نفس قماج منهم الغيظ العظيم لَمَّا فعلوه معه، فأراد صرفهم عن بلاده، فتجمَّعوا، وانضمَّ إليهم طوائف من الترك، و قدَّموا عليهم أرسلان بوقا التركي، فجمع قماج عسكره و لقيهم فاقتتلوا يوما كاملا- إلى الليل، فانهمز قماج و عسكره، و أسر هو و ابنه أبو بكر، فقتلوهما، و استولوا على نواحي بلخ، و عاثوا فيها و أفسدوا بالنهب و القتل و السلب. و بلغ السلطان سنجر الخبر، فجمع عساكره و سار إليهم، فراسلوه يعتذرون و يتنصّلون، فلم يقبل عذرهم، و وصل إليهم مقدّمه السلطان، و فيها محمّد بن أبي بكر بن قماج المقتول، و المؤيد أي أبه في المحزّم من سنه ثمان و أربعين و خمسمائة، و وصل بعدهم السلطان سنجر، فالتقاء الغز بعد أن أرسلوا يعتذرون و يبذلون الأموال و الطاعة و الانقياد إلى كلّ ما يؤمرون به، فلم يقبل سنجر ذلك منهم، و سار إليهم، فلقوه و قاتلوه و صبروا له، و دام قتالهم، فانهمز عسكر سنجر و هو معهم، فتوجّهوا إلى بلخ على أقبح

(١). ففارقه طائفه و انضموا. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٠

صورة، و تبعهم الغز، و اقتتلوا مرّة ثانية، فانهمز السلطان سنجر أيضا، و مضى منهزما إلى مرو في صفر من السنه، فقصد الغز إليها، فلَمَّا سمع العسكر الخراساني بقربهم منهم أجفلوا من بين أيديهم هاربين لَمَّا دخل قلوبهم من خوفهم و الرعب منهم، فلَمَّا فارقتها السلطان و العسكر دخلها الغز و نهبها أفحش نهب و أقبحه، و ذلك في جمادى الأولى من السنه، و قتل بها كثير من أهلها و أعيانها، منهم قاضي القضاة الحسن بن محمّد الأرسابندي، و القاضي عليّ بن مسعود و غيرهما من الأئمة العلماء. و لَمَّا خرج سنجر من مرو قصد اندرابه و أخذ الغز أسيرا، و أجلسوه على تخت السلطنة على عادته، و قاموا بين يديه، و بذلوا له الطاعة، ثمّ عاودوا الغارة على مرو في رجب من السنه، فمنعهم أهلها، و قاتلوهم قتالا بذلوا فيه جهدهم و طاقتهم، ثمّ إنهم عجزوا، فاستسلموا إليهم، فنهبوا أقبح من النهب الأوّل و لم يتركوا بها شيئا. و كان قد فارق سنجر جميع أمراء خراسان و وزيره طاهر بن فخر الملك ابن نظام الملك، و لم يبق عنده غير نفر يسير من خواصه و خدمه، فلَمَّا وصلوا إلى نيسابور أحضروا الملك سليمان شاه ابن السلطان محمّد، فوصل إلى نيسابور تاسع عشر جمادى الآخرة من السنه، فاجتمعوا عليه، و خطبوا له بالسلطنة، و سار في هذا الشهر جماعة من العسكر السلطاني إلى طائفه كثيرة من الغز، فأوقعوا بهم، و قتلوا منهم كثيرا، و انهزم الباقون إلى أمرائهم الغزيّة فاجتمعوا معهم. و لَمَّا اجتمعت العساكر على الملك سليمان شاه ساروا إلى مرو يطلبون الغز، فبرز الغز إليهم، فساعة رآهم العسكر الخراساني «١» انهزموا و ولّوا على

(١). العسكر السلطاني. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٨١

أدبارهم، و قصدوا نيسابور، و تبعهم الغز، فمزّوا بطوس، و هي معدن العلماء و الزهاد، فنهبوا، و سبوا نساءها، و قتلوا رجالها، و خزّبوا مساجدها و مساكن أهلها، و لم يسلم من جميع ولاية طوس إلّا البلد الذي فيه مشهد عليّ بن موسى الرضى، و مواضع آخر يسيرة لها أسوار.

و ممّن قتل من أعيان أهلها إمامها محمّد المارشكي، و نقيب العلويين بها عليّ الموسوي، و خطيبها إسماعيل بن المحسن، و شيخ شيوخها محمّد ابن محمّد، و أفنوا من بها من الشيوخ الصالحين، و ساروا منها إلى نيسابور، فوصلوا إليها في شوال سنه تسع و أربعين [و خمسمائة]، و لم يجدوا دونها مانعا و لا مدافعا، فنهبوا نهباً ذريعا، و قتلوا أهلها، فأكثروا حتى ظنّوا أنّهم لم يبقوا بها أحدا، حتى إنّه أحصى في محلّتين خمسة عشر ألف قتيل من الرجال دون النساء و الصبيان، و سبوا نساءها و أطفالها، و أخذوا أموالهم، و بقي القتلى

في الدروب كالتلال بعضهم فوق بعض، واجتمع أكثر أهلها بالجامع المنيعي و تحصّوا به، فحصرهم الغزّ فعجز أهل نيسابور عن منعهم، فدخل الغزّ إليهم فقتلوه عن آخرهم، و كانوا يطلبون من الرجل المال، فإذا أعطاهم الرجل ماله قتلوه، و قتلوا كثيرا من أئمة العلماء و الصالحين، منهم محمّد بن يحيى الفقيه الشافعيّ الذي لم يكن في زمانه مثله، كان رحلة الناس من أقصى الغرب و الشرق إليه، و رثاه جماعة من العلماء، منهم أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم البيهقي فقال:

يا سافكا دم عالم متبحر قد طار في أقصى الممالك صيته

بالله قل لي يا ظلوم و لا تخف «١» من كان يحيى الدين كيف تميته و منهم الزاهد عبد الرحمن بن عبد الصمد الأكاف، و أحمد بن الحسين

(١). و لا يعيش B.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٢

الكاتب سبط القشيري، و أبو البركات الفراوي، و الإمام عليّ الصبّاغ المتكلم، و أحمد بن محمّد بن حامد، و عبد الوهاب الملقاباذي، و القاضي صاعد بن عبد الملك بن صاعد، و الحسن «١» بن عبد الحميد الرازي و خلق كثير من الأئمة و الزهاد و الصالحين، و أحرقوا ما بها من خزائن الكتب و لم يسلم إلّا بعضها.

و حصروا شارستان، و هي منيعة، فأحاطوا بها، و قاتلهم أهلها من فوق سورها، و قصدوا جوين فنهبوا، و قاتلهم أهل بحرآباد من أعمال جوين، و بذلوا نفوسهم لله تعالى، و حموا بيضتهم و الباقي أتى النهب و القتل عليه، ثم قصدوا أسفرايين فنهبوا و خزّبوا، و قتلوا في أهلها فأكثروا.

و ممّن قتل عبد الرشيد الأشعبي، و كان من أعيان دوله السلطان، فتركها و أقبل على الاشتغال بالعلم و طلب الآخرة، و أبو الحسن الفندروجي، و كان من ذوى الفضائل لا سيّما في علم الأدب.

و لما فرغ الغزّ من جوين و أسفرايين عاودوا نيسابور، فنهبوا ما بقى فيها بعد النهب الأوّل، و كان قد لحق بشهرستان كثير من أهلها، فحصرهم الغزّ و استولوا عليها، و نهبوا ما كان فيها لأهلها و لأهل نيسابور، و نهبوا الحرم و الأطفال، و فعلوا ما لم يفعله الكفار مع المسلمين، و كان العيارون أيضا ينهبون نيسابور أشدّ من نهب الغزّ و يفعلون أقبح من فعلهم.

ثم إن أمر الملك سليمان شاه ضعف، و كان قبيح السيرة سيّئ التدبير، و إن وزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك توفّي في شوال سنة ثمان و أربعين [و خمسمائة] فضعف أمره، و استوزر سليمان شاه بعده ابنه نظام الملك أبا

(١). و الحسين B.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٣

عليّ الحسن بن طاهر و انحلّ أمر دولته بالكئيّة، ففارق خراسان في صفر سنة تسع و أربعين [و خمسمائة] و عاد إلى جرجان، فاجتمع الأمراء و راسلوا الخان محمود بن محمّد بن بغراخان، و هو ابن أخت السلطان سنجر، و خطبوا له على منابر خراسان، و استدعوه إليهم، فملكوه أمورهم، و انقادوا له في شوال سنة تسع و أربعين و خمسمائة، و ساروا معه إلى الغزّ و هم يحاصرون هراة، و جرت بينهم حروب كان الظفر في أكثرها للغزّ، و رحلوا في جمادى الأولى من سنة «١» خمسين و خمسمائة من على هراة إلى مرو، و عاودوا المصادرة لأهلها.

و سار خاقان محمود بن محمّد إلى نيسابور و قد غلب عليها المؤيد، على ما ذكره، و راسل الغزّ في الصلح، فاصطلحوا في رجب من سنة خمسين و خمسمائة، هدنة على دخن، و سيرد باقي أخبارهم سنة اثنتين و خمسين.

ذكر ملك المؤيد نيسابور و غيرها

كان للسلطان سنجر مملوك اسمه أي أبه، و لقبه المؤيد، فلما كانت هذه الفتنة تقدم، و علا شأنه، و أطاعه كثير من الأمراء، و استولى على نيسابور و طوس و نسا و أبيورد و شهرستان و الدامغان، و أزاح الغز عن الجميع، و قتل منهم خلقا كثيرا، و أحسن السيرة، و عدل في الرعية، و استمال الناس، و وفر الخراج على أهله، و بالغ في مراعاة أرباب البيوت، فاستقرت البلاد له، و دانت له الرعية لحسن سيرته، و عظم شأنه، و كثرت جموعه، فراسله خاقان محمود بن محمد في تسليم البلاد و الحضور عنده، فامتنع، و ترددت

(١). جمادى الآخرة سنة A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٤

الرسل بينهم حتى استقر على المؤيد مال يحمله إلى الملك محمود، فكف عنهم محمود، و أقام المؤيد بالبلاد هو و الملك محمود.

ذكر ملك إينانج الرّي

كان إينانج أحد مماليك السلطان سنجر، فلما كان من فتنة الغز ما ذكرناه هرب من خراسان، و وصل إلى الرّي، فاستولى عليها و أقام بها، فأرسل إلى السلطان محمد شاه بن محمود صاحب همذان، و أصفهان، و غيرهما، خدمه و هدايا فأرضاه بها، و أظهر له الطاعة، و بقي بها إلى أن مات الملك محمود، فاستولى عليها و على عدة بلاد تجاور الرّي، فملكها، فعظم أمره و علا شأنه و صارت عساكره عشرة آلاف فارس.

فلما ملك سليمان شاه همذان، على ما ذكره «١»، حضر عنده، و أطاعه لأنسه به. كان أيام مقام سليمان شاه بخراسان، فتقوى أمره بذلك.

ذكر قتل ابن السلار وزير الظافر و وزارة عباس

في هذه السنة، في المحرم، قتل العادل بن السلار وزير الظافر بالله، قتله ربيبه عباس بن أبي الفتوح بن يحيى الصيهاجي، و أشار عليه بذلك الأمير أسامة بن منقذ، و وافق عليه الخليفة الظافر بالله، فأمر ولده نصرا، فدخل على العادل و هو عند جدته أم عباس، فقتله و ولي الوزارة بعده ربيبه «٢» عباس.

(١). على ما ذكره A. mo

(٢). بعده ربيبه A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٥

و كان عباس قد قدم من المغرب، كما ذكرناه، إلى مصر، و تعلم الخياطة، و كان خياطا حسنا، فلما تزوج ابن السلار بأمه أحببه، و أحسن تربيته، فجازاه بأن قتله و ولي بعده.

و كانت الوزارة في مصر لمن غلب، و الخلفاء من وراء الحجاب، و الوزراء كالمتملكين، و قل أن وليها أحد بعد الأفضل إلا بحرب و قتل و ما شاكل ذلك، فلذلك ذكرناهم في تراجم مفردة، و الله أعلم.

ذكر الحرب بين العرب و عساكر عبد المؤمن

فى هذه السنة، فى صفر، كانت الحرب بين عسكر عبد المؤمن و العرب عند مدينة سطيّف.

و سبب ذلك أنّ العرب، و هم بنو هلال و الأبتح «١» و عدىّ و رياح و زعب، و غيرهم من العرب، لما ملك عبد المؤمن بلاد بنى حمّاد اجتمعوا من أرض طرابلس إلى أقصى المغرب، و قالوا: إن جاورنا عبد المؤمن أجلانا من المغرب، و ليس الرأى إلّا إلقاء الجّد معه، و إخراجة من البلاد قبل أن يتمكّن.

و تحالفوا على التعاون و التضافر [١]، و أن لا يخون بعضهم بعضا، و عزموا على لقائه بالرجال و الأهل و المال ليقاتلوا قتال الحریم. و اتّصل الخبر بالملك رجّار الفرنجىّ، صاحب صقليةّ، فأرسل إلى أمراء العرب، و هم محرز بن زياد، و جبارة بن كامل، و حسن بن ثعلب، و عيسى

[١]- و التظافر.

(١). و النبح. B. هلال و الأشح. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٦

ابن حسن و غيرهم، يحثّهم على لقاء عبد المؤمن و يعرض عليهم أن يرسل إليهم خمسة آلاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على شرط أن يرسلوا إليه الرهائن، فشكروه و قالوا: ما بنا حاجة إلى نجدته و لا نستعين بغير المسلمين.

و ساروا فى عدد لا يحصى، و كان عبد المؤمن قد رحل من بجاية إلى بلاد المغرب، فلمّا بلغه خبرهم جهّز جيشا من الموحّدين يزيد على ثلاثين ألف فارس، و استعمل عليهم عبد الله بن عمر الهنتاتى، و سعد الله بن يحيى، و كان العرب أضعافهم، فاستجّروهم الموحّدون و تبعهم العرب إلى أن وصلوا إلى أرض سطيّف، بين جبال، فحمل عليهم عسكر عبد المؤمن فجاءه و العرب على غير أهبة، و التقى الجمعان، و اقتتلوا أشدّ قتال و أعظمه، فانجلت المعركة عن انهزام العرب و نصره الموحّدين.

و ترك العرب جميع ما لهم من أهل و مال و أثاث و نعم، فأخذ الموحّدون جميع ذلك، و عاد الجيش إلى عبد المؤمن بجميعه، فقسم جميع الأموال على عسكره، و ترك النساء و الأولاد تحت الاحتياط، و وكلّ بهم من الخدم الخصيان من يخدمهم و يقوم بحوائجهم، و أمر بصيانتهم، فلمّا وصلوا معه إلى مراكش أنزلهم فى المساكن الفسيحة، و أجرى لهم النفقات الواسعة، و أمر عبد المؤمن ابنه محمّدا أن يكتب أمراء العرب و يعلمهم أن نساءهم و أولادهم تحت الحفظ و الصيانة، و أمرهم أن يحضروا ليسلم إليهم أبوه ذلك جميعه، و أنّه قد بذل لهم الأمان و الكرامة.

فلمّا وصل كتاب محمّد إلى العرب سارعوا إلى المسير إلى مراكش، فلمّا وصلوا إليها أعطاهم عبد المؤمن نساءهم و أولادهم و أحسن إليهم و أعطاهم أموالا- جزيلة، فاسترقّ قلوبهم بذلك، و أقاموا عنده، و كان بهم حفيّا، و استعان بهم على ولاية ابنه محمّد للعهد، على ما ذكره سنة إحدى و خمسين [و خمسمائة]

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٧

ذكر ملك الفرنج مدينة بونة و موت رجّار و ملك ابنه غليالم

فى هذه السنة سار أسطول رجّار ملك الفرنج بصقليةّ إلى مدينة بونة، و كان المقدم عليهم فتاه فيلب المهديّ فحصرها و استعان بالعرب عليها، فأخذها فى رجب، و سبى أهلها، و ملك ما فيها، غير أنّه أغضى عن جماعة من العلماء و الصالحين، حتى خرجوا بأهليهم و أموالهم إلى القرى، فأقام بها عشرة أيام، و عاد إلى المهديّة و بعض الأسرى معه، و عاد إلى صقليةّ فقبض رجّار عليه لما

أعتمده من الرّفق بالمسلمين فى بونه.

و كان فيلب، يقال إنّه و جميع فتايانه مسلمون، يكتمونه ذلك، و شهدوا عليه أنّه لا يصوم مع الملك، و أنّه مسلم، فجمع رجار الأساقفة و القسوس و الفرسان، فحكموا بأن يحرق، فأحرق فى رمضان، و هذا أوّل وهن دخل على المسلمين بصقلية. و لم يمهل الله رجار بعده إلّا يسيرا حتى [مات] فى العشر الأول من ذى الحجة من السنة، و كان مرضه الخوانيق، و كان عمره قريب ثمانين سنة، و كان ملكه نحو ستين سنة، و لما مات ملك بعده ابنه غليالم، و كان فاسد التدبير سيئ التصوير، فاستوزر مايو البرصاني «١»، فأساء التدبير، فاختلفت عليه حصون من جزيرة صقلية، و بلاد قلورية، و تعدى الأمر إلى إفريقية على ما ذكره.

(١). البرصاي: spU مايو البرصاني: ٧٤٠ مايو البصراني. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٨

ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنة

فى هذه السنة، فى رجب، توفى السلطان بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها، و قام بالملك بعده ولد نظام الدين خسرو شاه، و كانت ولاية بهرام شاه ستا و ثلاثين سنة، و كان عادلا، حسن السيرة، جميل الطريقة، محبا للعلماء، مكرما لهم، باذلا لهم الأموال الكثيرة، جامعا للكتب تقرأ بين يديه، و يفهم مضمونها، و لما مات ملك ولده خسرو شاه.

ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان

فى هذه السنة ملك الفرنج بالشام مدينة عسقلان، و كانت من جملة مملكة الظافر بالله العلوي المصري، و كان الفرنج كل سنة يقصدونها و يحصرونها، فلا يجدون إلى ملكها سيلا، و كان الوزراء بمصر لهم الحكم فى البلاد، و الخلفاء معهم اسم لا معنى تحته، و كان الوزراء كل سنة يرسلون إليها من الذخائر و الأسلحة و الأموال و الرجال من يقوم بحفظها. فلما كان فى هذه السنة قتل ابن السلار الوزير، على ما ذكرناه، و اختلفت الأهواء فى مصر، و ولى عباس الوزارة، و إلى أن استقرت قاعدته، اغتتم الفرنج اشتغالهم عن عسقلان، فاجتمعوا و حصروها، فصر أهلها، و قاتلوهم قتالا شديدا، حتى إنهم بعض الأيام قاتلوا خارج السور، و ردوا الفرنج إلى خيامهم مقهورين، و تبعهم أهل البلد إليها فأيس حينئذ الفرنج من ملكه. فبينما هم على عزم الرحيل إذ [١] قد أتاهم الخبر أن الخلف قد وقع بين

[١]- و إذا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٨٩

أهله، و قتل بينهم قتلى، فصبروا، و كان سبب هذا الاختلاف أنهم لما عادوا عن قتال الفرنج قاهرين منصورين، ادعى كل طائفة منهم أن النصر من جهتهم كانت، و أنهم هم الذين ردوا الفرنج خاسرين، فعظم الخصام بينهم إلى أن قتل من إحدى الطائفتين قتيل، و اشتد الخطب حينئذ، و تفاقم الشر، و وقعت الحرب بينهم، فقتل بينهم قتلى، فطمع الفرنج، و زحفوا إليه و قاتلوا عليه، فلم يجدوا من يمنعهم فملكوه.

ذكر حصر عسكر الخليفة تكريت و عودهم عنها

فى هذه السنة سیر الخليفة المقتفى لأمر الله عسكرا إلى تكريت ليحصرها، و أرسل معهم مقدما عليهم أبا البدر ابن الوزير عون الدين

بن هبيرة و ترشك، و هو من خواص الخليفة، و غيرهما، فجرى بين أبى البدر و ترشك منافرة أوجبت أن كتب ابن الوزير يشكو من ترشك، فأمر الخليفة بالقبض على ترشك، فعرف ذلك، فأرسل إلى مسعود بلال، صاحب تكريت، و صالحه و قبض على ابن الوزير و من معه من المتقدمين، و سلمهم إلى مسعود بلال، [فانهزم العسكر و غرق منه كثير و سار مسعود بلال] «١» و ترشك من تكريت إلى طريق خراسان فنهبا و أفسدا، فسار المقتفى عن بغداد لدفعهما، فهربا من بين يديه، فقصد تكريت، فحصرها أياما و جرى له مع أهلها حروب من وراء السور، فقتل من العسكر جماعة بالنشاب، فعاد الخليفة عنها، و لم يملكها.

(١). P. C. ٧٤٠ te

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٠

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة وصلت مراكب من صقلية، فيها جمع من الفرنج، فنهبوا مدينة تيس بالديار المصرية. و فيها كان بين الكرج بأرمينية و بين صليق، صاحب أرزن الروم، مصاف و حرب شديدة، و انهزم صليق «١» و أسره الكرج ثم أطلقوه. و فيها توفى أبو العباس أحمد بن أبى غالب الوراق المعروف بابن الطلاية الزاهد البغدادي بها، و كان من الصالحين، و له حديث و رواية. و توفى عبد الملك بن عبد الله بن أبى سهل أبو الفتح بن أبى القاسم الكروخي الهروي، راوى جامع الترمذى، و مولده سنة اثنتين و ستين و أربعمائه، و توفى ببغداد فى ذى الحجة.

(١). فانهم صليق. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٩١

٥٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و خمسمائة

ذكر قتل الظافر و خلافة ابنه الفائز

فى هذه السنة، فى المحرم، قتل الظافر بالله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوي، صاحب مصر. و كان سبب [قتله] أن وزيره عباسا كان له ولد اسمه نصر، فأحب الظافر، و جعله من ندمائه و أحبابه الذين لا يقدر على فراقهم ساعة واحدة، فاتفق أن قدم من الشام مؤيد الدولة الأمير أسامة بن منقذ الكنانى فى وزارة ابن السلار، و اتصل بعباس، فحسن له قتل العادل بن السلار زوج أمه، فقتله، و ولأه الظافر الوزارة، فاستبد بالأمر، و تم له ذلك. و علم الأمراء و الأجناد أن ذلك من فعل ابن منقذ، فعزموا على قتله، فخلا بعباس و قال له: كيف تصبر على ما أسمع من قبيح القول؟ قال:

و ما ذلك؟ قال: الناس يزعمون أن الظافر يفعل بابنك نصر، و كان «١» نصر خصيصا بالظافر، و كان ملازما له ليله و نهاره، و كان من أجمل الناس صورة، و كان الظافر يتهم به، فانزعج لذلك و عظم عليه، و قال: كيف الحيلة؟ قال: تقتله فيذهب عنك العار، فذكر الحال لولده نصر، فاتفقا على قتله. و قيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قرية قلوب، و هى من أعظم قرى

(١).V. qd. mo. qd. aueqsu و كان ednI a

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٢

مصر، فدخل إليه مؤيد الدولة بن منقذ، وهو عند أبيه عباس. قال له نصر: قد أقطعنى مولانا قرية قليبوب. فقال له مؤيد الدولة: ما هى فى مهرك بكثير، فعظم عليه و على أبيه، و أنف من هذه الحال، و شرع فى قتل الظافر بأمر أبيه، فحضر نصر عند الظافر و قال له: أشتهى أن تجيء إلى دارى لدعوة صنعتها، و لا تكثر من الجمع، فمشى معه فى نفر يسير من الخدم ليلا، فلما دخل الدار قتله و قتل من معه، و أفلت خادم صغير اختبأ فلم يروه، و دفن القتلى فى داره.

و أخبر أخاه عباسا الخبر، فبكر إلى القصر، و طلب من الخدم الخصيصين بخدمة الظافر أن يطلبوا له إذنا فى الدخول عليه لأمر يريد أن يأخذ رأيه فيه.

فقالوا: إنه ليس فى القصر. فقال: لا بد منه. و كان غرضه أن ينفى التهمة عنه بقتله، و أن يقتل من بالقصر ممن يخاف أن ينازعه فيمن يقيمه فى الخلافة، فلما ألح عليهم عجزوا عن إحضاره.

فبينما هم يطلبونه حائرين دهشين لا يدرون ما الخبر إذ وصل إليهم الخادم الصغير الذى شاهد قتله، و قد هرب من دار عباس عند غفلتهم عنه، و أخبرهم بقتل الظافر، فخرجوا إلى عباس، و قالوا له: سل ولدك عنه فإنه يعرف أين هو لأنهما خرجا جميعا. فلما سمع ذلك منهم قال: أريد أن أعتبر القصر لئلا يكون قد اغتاله أحد من أهله، فاستعرض القصر، فقتل أخوين للظافر، و هما يوسف و جبريل، و أجلس الفائز بنصر الله أبا القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله إسماعيل ثانى يوم قتل أبوه، و له من العمر خمس سنين، فحملة عباس على كتفه و أجلسه على سرير الملك و بايع له الناس، و أخذ عباس من القصر من الأموال و الجواهر و الأطلاق النفيسة ما أراد، و لم يترك فيه إلّا ما لا خير فيه

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٣

ذكر وزارة الصالح طلائع بن رزيك

كان السبب فى وزارة الصالح طلائع بن رزيك أن عباسا، لما قتل الظافر و أقام الفائز، ظن أن الأمر يتم له على ما يريده، فكان الحال خلاف ما أعتقده، فإن الكلمة اختلفت عليه، و ثار به الجند و السودان، و صار إذا أمر بالأمر لا يلتفت إليه و لا يسمع قوله، فأرسل من بالقصر من النساء و الخدم إلى الصالح طلائع بن رزيك يستغيثون به، و أرسلوا شعورهم طي الكتب، و كان فى منية بنى حصيب واليا عليها و على أعمالها، و ليست من الأعمال، الجليله، و إنما كانت أقرب الأعمال إليهم، و كان فيه شهامة، فجمع ليقصد عباسا، و سار إليه، فلما سمع عباس ذلك خرج من مصر نحو الشام بما معه من الأموال التى لا تحصى كثره، و التحف و الأشياء التى لا توجد إلّا هناك مما كان أخذه من القصر، فلما سار وقع به الفرنج فقتلوه و أخذوا جميع ما معه فتقوّوا به.

و سار الصالح فدخل القاهرة بأعلام سود و ثياب سود حزنا على الظافر، و الشعور التى أرسلت إليه من القصر على رءوس الرماح، و كان هذا من الفأل العجيب، فإن الأعلام السود العباسية دخلتها و أزال الأعلام العلوية بعد خمس عشرة سنة.

و لما دخل الصالح القاهرة خلع عليه خلع الوزارة، و استقرّ فى الأمر، و أحضر الخادم الذى شاهد قتل الظافر، فأراه موضع دفنه، فأخرجه و نقله إلى مقابرهم بالقصر.

و لما قتل الفرنج عباسا أسروا ابنه، فأرسل الصالح إلى الفرنج و بذل لهم مالا و أخذه منهم، فسار من الشام مع أصحاب الصالح، فلم يكلم أحدا منهم كلمة إلى أن رأى القاهرة فأنشد:

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٤ بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي و الجدود العواثر و أدخل القصر، فكان آخر العهد به، فإنه قتل، و صلب على باب زويلة، و استقصى الصالح بيوت الكبار و الأعيان بالديار المصرية فأهلك أهلها و أبعدهم عن ديارهم، و أخذ أموالهم، فمنهم من هلك، و منهم من تفرق في بلاد الحجاز و اليمن و غيرهما، فعل ذلك خوفاً منهم أن يثوروا عليه و ينازعوه في الوزارة، و كان ابن منقذ قد هرب مع عباس، فلما قتل هرب إلى الشام.

ذكر حصر تكريت و وقعة بكمزا «١»

في هذه السنة أرسل الخليفة المقتدى لأمر الله رسولا إلى والى تكريت، بسبب من عندهم من المأسورين، و هم ابن الوزير و غيره، فقبضوا على الرسول، فسير الخليفة عسكرا إليهم، فخرج أهل تكريت، فقاتلوا العسكر و منعه من الدخول إلى البلد، فسار الخليفة بنفسه مستهلاً صفر فنزل على البلد، فهرب أهله، فدخل العسكر فشعثوا و نهبوا بعضه، و نصب على القلعة ثلاثة عشر منجنيقا، فسقط من أسوارها برج و بقى الحصر كذلك إلى الخامس و العشرين [١] من ربيع الأول. و أمر الخليفة بالقتال و الزحف، فاشتد القتال، و كثر القتلى، و لم يبلغ منها غرضاً، فرحل عائداً إلى بغداد، فدخلها آخر الشهر، ثم أمر الوزير عون

[١]- و عشرين.

(١) نكمرا: P. C. ٠٤٧. te. spu.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٥

الدين بن هبيرة بالعود إلى محاصرتها، و الاستعداد، و الاستكثار من الآلات للحصار، فسار إليها سبع ربيع الآخر، و نازلها و ضيق عليها، فوصل الخبر بأن مسعود بلال وصل إلى شهرابان و معه البقش كون خر «١» و ترشك في عسكر كثير و نهبوا البلاد، فعاد الوزير إلى بغداد.

و كان سبب وصول هذا العسكر أنهم حثوا الملك محمداً ابن السلطان محمود على قصد العراق، فلم يتهيأ له ذلك، فسير هذا العسكر، و انضاف إليهم خلق كثير من التركمان، فخرج الخليفة إليهم، فأرسل مسعود بلال إلى تكريت، و أخرج منها الملك أرسلان ابن السلطان طغرل بن محمّد، و كان محبوباً بتكريت، و قال: هذا السلطان نقاتل بين يديه بإزاء الخليفة.

و التقى العسكران عند بكمزا بالقرب من يعقوبا [١]، و دام بينهم المناوشة و المحاربة ثمانية عشر يوماً، ثم إنهم التقوا آخر رجب فاقتتلوا، فانهزمت ميمنة عسكر الخليفة و بعض القلب، حتى بلغت الهزيمة بغداد، و نهبت خزائنه، و قتل خازنه، فحمل الخليفة بنفسه هو و ولّى عهده و صاح، يا آل هاشم! كذب الشيطان، و قرأ: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا «٢»، و حمل باقى العسكر معه فانهزم مسعود و البقش و جميع من معهم، و تمت الهزيمة، و ظفر الخليفة بهم، و غنم عسكره جميع مال التركمان من دواب و غنم و غير ذلك، فبيع كل كبش بدائق، و كانوا قد حضروا بنسائهم و أولادهم و خركاهاتهم و جميع مالهم، فأخذ جميعه، و نودى: من أخذ من أولاد التركمان و نسائهم شيئاً فليرده، فردّوه، فأخذ البقش كون خر الملك أرسلان، و انهزم إلى بلد اللّحف و قلعة الماهكى.

[١]- يعقوبا.

(١) كون خر euqibu

(٢). ٢٥، ٣٣. roC.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٦

و في هذه الحرب غدر بنو عوف من عسكر الخليفة، و لحقوا بالعجم، و مضى هندي الكردي أيضا معهم. و كان الملك محمد قد أرسل عسكرا مع خاص بك بن آقسنقر نجده لكون خر، فلما وصلوا إلى الراذان بلغهم خبر الهزيمة فعادوا [١]، و رجع الخليفة إلى بغداد فدخلها أوائل شعبان، فوصله الخبر أن مسعود بلال و ترشك قصدا مدينة واسط فنها و حربا [٢]، فسير الخليفة الوزير ابن هبيرة في عسكر خامس عشر شعبان، فانهزم العجم، فلقبهم عسكر الخليفة و نهب منهم شيئا كثيرا، و عادوا إلى بغداد، فلقب الوزير سلطان العراق ملك الجيوش.

و سير الخليفة عسكرا إلى بلد اللحف فأخذه و صار في جملته، و أما الملك ألب أرسلان بن طغرل فإن البقش أخذه معه إلى بلده، فأرسل إليه الملك محمد يقول له ليحضر عنده و أرسلان معه، فمات البقش كون خر في رمضان في هذه السنة، و بقي أرسلان مع ابن البقش و حسن الجاندار، فحملاه [إلى] الجبل، فخاف الملك محمد أن يصل أرسلان إلى زوج أمه إيلدكز فيجعله ذريعه إلى قصد البلاد، فلم ينفعه حذره، و اتصل أرسلان بإيلدكز زوج أمه فصار معه، و هو أخو البهلوان بن إيلدكز لأمه، و طغرل الذي قتله خوارزم شاه ولد «١» أرسلان هذا، و كان طغرل آخر السلجوقية.

[١]- فعاد.

[٢]- فنهبوا و خربوا.

(١). و كذا: P.C: ٠٤٧. spU:

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٧

ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق

في هذه السنة، في صفر، ملك نور الدين محمود بن زكي بن آقسنقر مدينة دمشق، و أخذها من صاحبها مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغديكين أتاكك.

و كان سبب جدّه في ملكها أن الفرنج لما ملكوا في العام الماضي مدينة عسقلان لم يكن لنور الدين طريق إلى إزعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه و بين عسقلان، فلما ملك الفرنج عسقلان طمعوا في دمشق، حتى إنهم استعرضوا كل من بها من مملوك و جارية من النصارى، فمن أراد المقام بها تركوه، و من أراد العود إلى وطنه أخذوه قهرا شاء صاحبه أم أبى.

و كان لهم على أهلها كل سنة قطيعة يأخذونها منهم، فكان رسلهم يدخلون البلد و يأخذونها منهم، فلما رأى نور الدين ذلك خاف أن يملكها الفرنج فلا يبقى حينئذ للمسلمين بالشام مقام، فأعمل الحيلة في أخذها حيث علم أنّها لا تملك قوة، لأنّ صاحبها متى رأى غلبه راسل الفرنج و استعان بهم فأعانوه لئلا يملكها من يقوى بها على قتالهم، فراسل مجير الدين صاحبها و استماله، و واصله بالهدايا، و أظهر له المودة حتى وثق به [١] فكان نور الدين يقول له في بعض الأوقات: إنّ فلانا قد كاتبني في تسليم دمشق، يعني [٢] بعض أمراء مجير الدين، فكان يبعد الذي قيل عنه و يأخذ أقطاعه، فلما لم يبق عنده من الأمراء أحد قدّم أميرا يقال له عطا بن حفاظ السلمى الخادم، و كان شهما شجاعا، و فوض إليه أمر دولته، فكان نور الدين لا يتمكن معه

[١]- إليه.

[٢]- يعين.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٨

من أخذ دمشق، فقبض عليه مجير الدين و قتله، فسار نور الدين حينئذ إلى دمشق، و كان قد كاتب من بها من الأحداث و استمالهم، فوعده بالتسليم إليه، فلما حصر نور الدين البلد أرسل مجير الدين إلى الفرنج يبذل لهم الأموال و تسليم قلعة بعلبك إليهم لينجدوه و يرحلوا نور الدين عنه، فشرعوا في جمع فارسهم و راجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد، فإلى أن اجتمع لهم ما يريدون تسلّم نور الدين البلد، فعادوا بخفي حنين.

و أما كيفية تسليم دمشق فإنه لما حصرها ثار الأحداث الذين راسلهم، فسلموا إليه البلد من الباب الشرقي و ملكه، و حصر مجير الدين في القلعة، و راسله في تسليمها و بذل له إقطاعا من جملته مدينة حمص، فسلمها إليه و سار إلى حمص، ثم إنّه راسل أهل دمشق ليسلموا إليه، فعلم نور الدين ذلك فخافه، فأخذ منه حمص، و أعطاه عوضا عنها بالس، فلم يرضها، و سار منها إلى العراق، و أقام ببغداد و ابنتى بها دارا بالقرب من النظامية، و توفي بها.

ذكر قصد الإسماعيلية خراسان و الظفر بهم

في هذه السنة، في ربيع الآخر، اجتمع جمع كثير من الإسماعيلية من قهستان، بلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل ما بين فارس و راجل، و ساروا يريدون خراسان لاشتغال عساكرها بالغز، و قصدوا أعمال خواف و ما يجاورها، فلقبهم الأمير فرخ شاه بن محمود الكاساني «١» في جماعة من حشمه و أصحابه، فعلم أنّه لا طاقة له بهم، فتركهم و سار عنهم، و أرسل إلى الأمير

(١). أركاسان: P.C.٧٤٠

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ١٩٩

محمّد بن أنر، و هو من أكابر أمراء خراسان و أشجعهم، يعرّفه الحال، و طلب منه المسير إليهم بعسكره و من قدر عليه من الأمراء ليجتمعوا عليهم و يقاتلوهم.

فسار محمّد بن أنر في جماعة من الأمراء و كثير من العسكر، و اجتمعوا هم و فرخ شاه، و واقعوا الإسماعيلية و قاتلوهم، و طالت الحرب بينهم، ثم نصر الله المسلمين و انهزم الإسماعيلية، و كثر القتل فيهم، و أخذهم السيف من كلّ مكان، و هلك أعيانهم و ساداتهم: بعضهم قتل، و بعضهم أسر، و لم يسلم منهم إلّا القليل الشريد، و خلت قلاعهم و حصونهم من حام و مانع، فلو لا اشتغال العساكر بالغز لكانوا ملكوها بغير تعب و لا مشقة، و أراحوا المسلمين منهم، و لكن لله أمر هو بالغه.

ذكر ملك نور الدين تلّ باشر

في هذه السنة، أو التي بعدها، ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة تلّ باشر، و هي شمالي حلب من أمتع القلاع. و سبب ملكها أنّ الفرنج لما رأوا ملك نور الدين دمشق خافوه، و علموا أنّه يقوى عليهم، و لا يقدرّون على الانتصاف منه، لما كانوا يرون منه قبل ملكها، فراسله من بهذه القلعة من الفرنج، و بذلوا له تسليمها، فسير إليهم الأمير حسان المنبجي، و هو من أكابر أمرائه، و كان إقطاعه ذلك الوقت مدينة منبج، و هي تقارب تلّ باشر، و أمره أن يسير إليها و يتسلمها، فسار إليها و تسلّمها منهم، و حصنها و رفع إليها من الذخائر ما يكفيها سنين كثيرة

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٠

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات أستاذ الدار أبو الفتوح عبد الله بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء، و كان له صدقات، و معروف كثير، و مجالسة للفقراء.

و لما مات ولى الخليفة ابنه الأكبر عضد الدين أبا الفرج محمد بن عبد الله ما كان إلى أبيه. و توفى عبد الرحمن بن عبد الصمد بن أحمد بن عليّ أبو القاسم الأكايف التيسابورى. كان زاهدا، عابدا، فقيها، مناظرا، و كان السلطان سنجر يزوره و يتبرك بدعائه، و كان ربما حجه فلا يمكنه من الدخول إليه. و فيها توفى ثقة الدولة أبو الحسن عليّ بن محمد الدوينى، و كان يخدم أبا نصر أحمد بن الفرج الإبري، فرباه حتى قيل ابن الإبري، و زوجته ابنته شهدة الكاتبة، فقربه المقتفى لأمر الله، و وكله فبنى مدرسة بباب الأرج.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠١

٥٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و خمسمائة

في هذه السنة سار الخليفة المقتفى لأمر الله إلى دقوقا فحصرها و قاتل من بها، ثم رحل عنها لأنه بلغه أن عسكر الموصل قد تجهزوا للمسير لمنعه عنها، فرحل و لم يبلغ غرضه.

و فيها استولى شمله التركمانى على خوزستان و كان قد جمع جمعا كثيرا من التركمان و سار يريد خوزستان، و صاحبه حينئذ ملك شاه بن محمد، فسير الخليفة إليه عسكرا، فلقبهم شمله فى رجب، و قاتلهم، فانهمز عسكر الخليفة، و أسر وجوههم، ثم أحسن إليهم و أطلقهم، و أرسل يعتذر، فقبل عذره، و سار إلى خوزستان فملكها و أزاح عنها ملك شاه ابن السلطان محمود.

و فيها سار الغز إلى نيسابور، فملكوها بالسيف، فدخلوها و قتلوا «١» محمد ابن يحيى الفقيه الشافعى «٢» و نحوا من ثلاثين ألفا، و كان السلطان سنجر له اسم السلطنة، و هو معتقل لا يلتفت إليه، حتى إنه أراد كثيرا من الأيام أن يركب، فلم يكن له من يحمل سلاحه، فشده على وسطه و ركب.

و كان إذا قدم إليه طعام يدخر منه ما يأكله وقتا آخر، خوفا من انقطاعه عنه، لتقصيرهم فى واجبه، و لأنهم ليس هذا ممّا يعرفونه.

و فيها وثب قسوس الأرمن بمدينة أنى فأخذوها من الأمير شداد

(١). و قتلوا فيها و فيمن قتلوا B

(٢)tebahcihفيهاodomiuqمحمد ... الشافعى و.A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٢

و سلموها إلى أخيه فضلون.

و فيها، فى ذى الحجة، قتل الأتراك القارغلية طمغاج خان بن محمد بما وراء النهر، و ألقوه فى الصحراء، و نسبوه إلى أشياء قبيحة، و كان مدة ملكه مستضعفا غير مهيب.

و فيها توفى أبو الفضل محمد بن ناصر بن عليّ البغدادى الحافظ الأديب و كان مشهورا بالفضل، و كان شافعىا، و صار حنبليا مغاليا، و مولده سنة سبع و ستين و أربعمائة فى شعبان، و كان موته أيضا فى شعبان.

و فيها كان بالعراق و ما جاوره من البلاد زلزلة كبيرة فى ذى الحجة.

و فيها «١» توفى يحيى الغسانى النحوى الموصلى و كان فاضلا خيرا، و تاج الدين أبو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى،

قاضى جزيرة ابن عمر «٢».

(١) aedni .mo A.ifehmen ifsitipacdaeus

(٢). و كان إماما فاضلا و كانت وفاته بالموصل. B.عمر tsop

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٣

٥٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و خمسمائة

إشارة

ذكر عصيان الجزائر و إفريقية على

ملك الفرنج بصقلية و ما كان منهم

قد ذكرنا سنة ثمان و أربعين و خمسمائة موت رجار ملك صقلية و ملك ولده غليالم، و أنه كان فاسد التدبير، فخرج من حكمه عدّة من حصون صقلية.

فلما كان هذه السنة قوى طمع الناس فيه، فخرج عن طاعته جزيرة جربة و جزيرة قرقة «١»، و أظهروا الخلاف عليه، و خالف عليه أهل إفريقية، فأول من أظهر الخلاف عليه عمر بن أبى الحسين الفريانى «٢» بمدينة سفاقس، و كان رجار قد استعمل عليها، لما فتحها، أباه أبا الحسن، و كان من العلماء الصالحين، فأظهر العجز و الضعف و قال: استعمل ولدى، فاستعمله، و أخذ أباه رهينة إلى صقلية. فلما أراد المسير إليها قال لولده عمر: إننى كبير السنّ و قد قارب أجلى، فمتى أمكنتك الفرصة فى الخلاف على العدو فافعل، و لا تراقبهم، و لا تنظر فى أننى أقتل و أحسب أنى قد متّ، فلما وجد هذه الفرصة دعا أهل المدينة إلى الخلاف و قال: يطلع جماعة منكم إلى السور، و جماعة يقصدون مساكن الفرنج و النصرارى جميعهم، و يقتلونهم كلّهم. فقالوا له: إن سيدنا

(١) قرقة. B

(٢). الحسن العريانى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٤

الشيخ والدك نخاف عليه. قال: هو أمرنى بهذا، و إذا قتل بالشيخ ألوف من الأعداء فما مات، فلم تطلع الشمس حتى قتلوا الفرنج عن آخرهم، و كان ذلك أول سنة إحدى و خمسين و خمسمائة.

ثم أتبعه أبو محمد بن مطروح بطرابلس و بعدهما محمّد بن رشيد بقابس، و سار عسكر عبد المؤمن إلى بونّة فملكها و خرج جميع إفريقية عن حكم الفرنج ما عدا المهديّة و سوسة.

و أرسل عمر بن [أبى] الحسين «١» إلى زويلة، و هى مدينة بينها و بين المهديّة نحو ميدان، يحرضهم على الوثوب على من معهم فيها من النصرارى، ففعلوا ذلك، و قدم عرب البلاد إلى زويلة، فأعانوا أهلها على من بالمهديّة من الفرنج، و قطعوا الميرة عن المهديّة.

فلما اتصل الخبر بغليالم ملك صقلية أحضر أبى الحسين و عرفه ما عمل ابنه، فأمره أن يكتب إليه ينهاه عن [١] ذلك، و يأمره بالعود إلى طاعته، و يخوّفه عاقبة فعله، فقال: من قدم على هذا لا يرجع بكتاب، فأرسل ملك صقلية إليه رسولا يتهدّده، و يأمره بترك ما ارتكبه، فلم يمكنه عمر من دخول البلد يومه ذلك، فلما كان الغد خرج أهل البلد جميعهم و معهم جنازة، و الرسول يشاهدهم،

فدفنوها و عادوا، و أرسل عمر إلى الرسول يقول له:
 هذا أبي قد دفنته، و قد جلست للجزاء به، فاصنعوا به ما أردتم.
 فعاد الرسول إلى غليالم فأخبره بما صنع عمر بن أبي الحسين، فأخذ أباه و صلبه، فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات.

[١]- من.

(١). أبي الحسن. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٥

و أما أهل زويلة فإنهم كثر جمعهم بالعرب و أهل سفاقس و غيرهم، فحصرروا المهديّة و ضيقوا عليها، و كانت الأتوات بالمهديّة قليلة، فسير إليهم صاحب صقلية عشرين شيتا فيها الرجال و الطعام و السلاح، فدخلوا البلد، و أرسلوا إلى العرب و بذلوا لهم مالا لينهزموا، و خرجوا من الغد، فاقتتلوا هم و أهل زويلة، فانهزمت العرب، و بقي أهل زويلة و أهل سفاقس يقاتلون الفرنج بظاهر البلد و أحاط بهم الفرنج فانهزم أهل سفاقس و ركبوا في البحر فنجوا، و بقي أهل زويلة، فحمل عليهم الفرنج «١» فانهزموا إلى زويلة، فوجدوا أبوابها مغلقة، فقاتلوا تحت السور، و صبروا حتى قتل أكثرهم و لم ينج إلا القليل فتفرقوا، و مضى بعضهم إلى عبد المؤمن.
 فليما قتلوا هرب من بها من الحرم و الصبيان و الشيوخ في البر، و لم يعرجوا على شيء من أموالهم، و دخل الفرنج زويلة فقتلوا من وجدوا فيها من النساء و الأطفال، و نهبوا الأموال، و استقرّ الفرنج بالمهديّة إلى أن أخذها منهم عبد المؤمن على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر القبض على سليمان شاه و حبسه بالموصل

في هذه السنة قبض زين الدين عليّ كوجك نائب قطب الدين مودود ابن زنكي بن آقسنقر، صاحب الموصل، على الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه، و كان سليمان شاه عند عمّه السلطان سنجر قديما، و قد جعله و وليّ عهده، و خطب له في منابر خراسان، فلما جرى لسنجر مع الغز ما ذكرناه، و تقدّم على عسكر خراسان، و ضعفوا عن الغز، مضى إلى

(١). السور daeuqsu الفرنج. aedni .mo

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٦

خوارزم شاه فزوجه ابنة أخيه أقيسي، ثم يبلغه عنه ما كرهه فأبعده، فجاء إلى أصفهان فمنعه شحتها من الدخول، فمضى إلى قاشان، فسير إليه محمد شاه ابن «١» أخيه محمود بن محمد عسكرا أبعده عنها، فسار إلى خوزستان، فمنعه ملك شاه عنها، فقصد اللحف و نزل البندنجين، و أرسل رسولا إلى الخليفة المقتفى يعلمه بوصوله، و ترددت الرسل بينهما، إلى أن استقرّ الأمر على أن يرسل زوجته تكون رهينة، فأرسلها إلى بغداد و معها كثير من الجوارى و الأتباع، و قال: قد أرسلت هؤلاء رهائن، فإن أذن أمير المؤمنين في دخول بغداد فعلت و إلا رجعت.

فأكرم الخليفة زوجته و من معها، و أذن له في القدوم إليه، فقدم و معه عسكر خفيف يبلغون ثلاثمائة رجل، فخرج ولد الوزير ابن هبيرة يلتقيه، و معه قاضي القضاة و النقيبان، و لم يترجل له ابن الوزير، و دخل بغداد و على رأسه الشمسة، و خلع عليه الخليفة، و أقام ببغداد إلى أن دخل المحرم من سنة إحدى و خمسين و خمسمائة فأحضر فيه سليمان شاه إلى دار الخليفة، و أحضر قاضي القضاة و الشهود و أعيان العباسيين، و حلف للخليفة على النصح و الموافقة و لزوم الطاعة، و أنه لا يتعرّض إلى العراق بحال.

فلما حلف خطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه غياث الدنيا والدين و باقى ألقابه، و خلع عليه خلع السلطنة، و سَير معه من [عسكر] بغداد ثلاثة آلاف فارس، و جعل الأمير قويدان «٢» صاحب الحلة أمير حاجب معه، و سار نحو بلاد الجبل فى ربيع الأول، و سار الخليفة إلى حلوان، و أرسل إلى ملك شاه ابن السلطان محمود أخى السلطان محمد «٣» صاحب همذان و غيرها يدعوهُ إلى موافقته، فقدم فى ألفى فارس، فحلف كلّ منهما لصاحبه و جعل ملك شاه وليّ عهد

(١). mo. محمد daeuqsu ابن edni a

(٢). قوبران: SPU قويدان. P.C. ٧٤٠

(٣) الملك محمد A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٧

سليمان شاه، و قواهما الخليفة بالمال و الأسلحة و غيرها، فساروا و اجتمعوا هم و إيلدكز، فصاروا فى جمع كبير. فلما سمع السلطان محمد «١» خبرهم أرسل إلى قطب الدين مودود، صاحب الموصل، و نائبة زين الدين يطلب منهما المساعدة و المعاوضة، و يبذل لهما البذول الكثيرة إن ظفر، فأجاباه إلى ذلك و وافقا، فقويت نفسه و سار إلى لقاء سليمان شاه و من اجتمع معه من عساكره، و وقعت الحرب بينهم فى جمادى الأولى، و اشتد القتال بين الفريقين، فانهزم سليمان شاه و من معه، و تشتت العسكر و وصل من عسكر الخليفة، و كانوا ثلاثة آلاف رجل، نحو من خمسين رجلا، و لم يقتل منهم أحد، و إنما أخذت خيولهم و أموالهم، و تشتتوا، و جاءوا متفرقين.

و فارق سليمان شاه إيلدكز و سار نحو بغداد على شهرزور، فخرج إليه زين الدين علىّ فى جماعة من عسكر الموصل، و كان بشهرزور الأمير بزّان مقطعا لها من جهة زين الدين، فخرج زين الدين و سار، فوقفا على «٢» طريق سليمان شاه، فأخذه أسيرا، و حملة زين الدين إلى قلعة الموصل و حبسه بها مكرّما محترما، إلى أن كان من أمره ما ذكره سنة خمس و خمسين [و خمسماية] إن شاء الله، فلما قبض سليمان شاه أرسل زين الدين إلى السلطان محمود «٣» يعرفه بذلك، و وعده المعاوضة علىّ كلّ ما يريد منه.

(١) الملك محمد A.

(٢) فوقها على A.

(٣). السلطان محمد B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٨

ذكر حصر نور الدين قلعة حارم

فى هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكى إلى قلعة حارم، و هى للفرنج، ثم لبيمند، صاحب أنطاكية، و هى تقارب أنطاكية من شرقها، و حصرها و ضيق على أهلها، و هى قلعة منيعة فى نحور المسلمين، فاجتمعت الفرنج من قرب منها و من بعد، و ساروا نحوه ليرحلوه عنها.

و كان بالحصن شيطان من شياطينهم يعرفون عقله و يرجعون إلى رأيه، فأرسل إليهم يقول: إنّنا نقدر «١» على حفظ القلعة، و ليس بنا ضعف، فلا تخاطروا أتمم باللقاء، فإنّه إن هزمكم أخذها و غيرها، و الرأى مطاولته، فأرسلوا إليه و صالحوه على أن يعطوه نصف أعمال حارم، فاصطلحوا على ذلك، و رحل عنهم، فقال بعض الشعراء «٢»:

ألبيت دين محمد يا نوره عزّا له فوق السّها آساد

ما زلت تشمله بمياد القناحتى تشقّف عوده المياد
لم يبق مذ أرهفت عزمك دونه عدد يراع به، ولا استعداد
إنّ المنابر لو تطبيق تكلمًا «٣» حمدتك عن خطبائها الأعواد
ملق بأطراف القريحة «٤» كلكلا طرفاه ضرب صادق و جلاد
حاموا فلمّا عاينوا خوض الرّدى [١] حاموا فرائس كيدهم أو كادوا
و رأى البرنس و قد تبرنس ذلّه حزما لحارم و المصاد مصاد

[١] - الردا

(١) إنّنا نعدرA

(٢). يذكر ذلكB. الشعراء بذلك من قصيدة لهA

(٣) تطبيق بكلمA

(٤) بأطراف الفرنجيهB

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٠٩ من منكر أن ينسف السيل الرّبى و أبوه ذاك العارض المدّاد
أو أن يعيد الشّمس كاسفة السّنانار لها ذاك الشّهاب زناد
لا ينفع الآباء ما سمكوا «١» من العلياء حتى يرفع «٢» الأولاد و هى طويلة.

ذكر وفاة خوارزم شاه أتمز و غيره من الملوك

فى هذه السنه، تاسع جمادى الآخرة، توفّى خوارزم شاه أتمز بن محمّد ابن أنوشتكين، و كان قد أصابه فالج، فتعالج منه، فلم يبرأ،
فاستعمل أدوية شديدة الحرارة بغير أمر الأطباء، فاشتدّ مرضه، و ضعفت قوّته، فتوفّى. و كان يقول عند الموت: ما أعنى عنى ماليه.
هلّك عنى سلطانيه. و كانت ولادته فى رجب سنه تسعين و أربعمائه.

و لما توفّى ملك بعده ابنه أرسلان، فقتل نفرا من أعمامه، و سمل أخوا له فمات بعد ثلاثة أيام، و قيل بل قتل نفسه.
و أرسل إلى السلطان سنجر، و كان «٣» قد هرب من أسر الغز، على ما نذكره، ببذل الطاعة و الانقياد، فكتب له منشورا بولاية خوارزم،
و سيّر الخلع له فى رمضان، فبقى فى ولايته ساكنا آمنا.
و كان أتمز حسن السيرة، كافّا عن أموال رعيته، منصفًا لهم محبوبًا إليهم، مؤثرا للإحسان و الخير إليهم، و كان الرعيه معه بين أمن
غامر و عدل شامل.

و فى سابع عشر الشهر المذكور توفّى أبو الفوارس بن محمّد بن أرسلان

(١). سلکوا: P. C. ٠٤٧te. spU.

(٢). ترفع: P. C. ٠٤٧te. spU.

(٣). A. mo. qs. V. نذكره daeuqsu و كان aednI

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٠

شاه ملك كرمان، و ملك بعده ابنه سلجوق شاه.

و فيها توفي الملك مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان بن قنلمش، صاحب قونية و ما يجاورها من بلاد الروم، و ملك بعده ابنه قلعج أرسلان.

ذكر هرب السلطان سنجر من الغز

في هذه السنة، في رمضان، هرب السلطان سنجر بن ملك شاه من أسر الغز هو و جماعة من الأمراء الذين معه، و سار إلى قلعة ترمذ، و استظهر بها على الغز، و كان خوارزم شاه أئسز بن محمد بن أنوشكين، و الخاقان محمود بن محمد، يقصدان الغز فيقاتلانهم فيمن معهما، فكانت الحرب بينهم سجلا، و غلب كل واحد من الغز و الخراسانيين على ناحية من خراسان، فهو يأكل دخلها، لا رأس لهم يجمعهم.

و سار السلطان سنجر من ترمذ إلى جيحون يريد العبور إلى خراسان، فاتفق أن مقدم الأتراك القارغلية «١»، اسمه علي بك، توفي، و كان أشد شيء [على] السلطان سنجر و علي غيره، كثير الشر و الفساد و إثارة الفتن، فلما توفي أقبلت القارغلية «٢» إلى السلطان سنجر، و كذلك غيرهم من سائر الأمم من أقاصي البلاد و أدينها، و عاد إلى دار ملكه بمرو في رمضان، فكانت مدة أسره مع الغز من سادس جمادى الأولى سنة ثمان و أربعين إلى رمضان سنة إحدى و خمسين و خمسمائة.

(١-٢). القارغلية. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢١١

ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية عهد أبيه

في هذه السنة أمر عبد المؤمن بالبيعة لولده محمد بولاية عهده، و كان الشرط و القاعدة بين عبد المؤمن و بين عمر هنتاتي أن يلي عمر الأمر بعد عبد المؤمن، فلما تمكن عبد المؤمن من الملك و كثر أولاده أحب أن ينقل الملك إليهم، فأحضر أمراء العرب من هلال و رغبة و عبدى و غيرهم إليه و وصلهم و أحسن إليهم، و وضع عليهم من يقول لهم ليطلبوا من عبد المؤمن، و يقولوا له: نريد أن تجعل لنا ولي عهد من ولدك يرجع الناس إليه بعدك، ففعلوا ذلك، فلم يجبه إكراما لعمر هنتاتي لعلو منزلته في الموحدين، و قال لهم: إن الأمر لأبي حفص عمر، فلما علم عمر ذلك خاف على نفسه، فحضر عند عبد المؤمن و أجاب إلى خلع نفسه، فحينئذ بويع لمحمد بولاية العهد، و كتب إلى جميع بلاده بذلك، و خطب له فيها جميعها، فأخرج عبد المؤمن في ذلك اليوم من الأموال شيئا كثيرا.

ذكر استعمال عبد المؤمن أولاده على البلاد

في هذه السنة استعمل عبد المؤمن أولاده على البلاد، فاستعمل ولده أبا محمد عبد الله على بجاية و أعمالها، و استعمل ابنه أبا الحسن عليا على فاس و أعمالها، و استعمل ابنه أبا حفص عمر على مدينة تلمسان و أعمالها، و ولي ابنه أبا سعيد سبتة و الجزيرة الخضراء و مالقة، و كذلك غيرهم.

و لقد سلك في استعمالهم طريقا عجيبا، و ذلك أنه كان قد استعمل على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين من أصحاب المهدي محمد بن تومرت،

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٢

و كان يتعدر عليه أن يعزلهم، فأخذ أولادهم، و تركهم عنده يشغلون في العلوم، فلما مهرها فيها و صاروا يقتدى بهم قال لآبائهم: إنى

أريد أن تكونوا عندي أستعين بكم على ما أنا بصدد، و يكون أولادكم في الأعمال لأنهم علماء فقهاء «١»، فأجابوا إلى ذلك و هم فرحون مسرورون، فولّى أولادهم «٢» ثم وضع عليهم بعضهم مَن يعتمد عليه، فقال لهم: إنى أرى أمرا عظيما قد فعلتموه، فارقتم فيه الحزم و الأدب. فقالوا: و ما هو؟ فقال: أولادكم في الأعمال، و أولاد أمير المؤمنين ليس لهم منها شىء مع ما فيهم من العلم و حسن السياسة، و إنى أخاف أن ينظر فى هذا فتسقط منزلتكم عنده، فعلموا صدق القائل، فحضروا عند عبد المؤمن و قالوا: نحب أن تستعمل على البلاد السادة أولادك. فقال: لا أفعل، فلم يزالوا به حتى فعل ذلك بسؤالهم.

ذكر حصر السلطان محمد بغداد

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، حصر السلطان محمد بغداد، و سبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود كان قد أرسل إلى الخليفة يطلب أن يخطب له ببغداد و العراق، فامتنع الخليفة من إجابته إلى ذلك، فسار من همدان فى عساكر كثيرة نحو العراق، و وعده أتاكب قطب الدين، صاحب الموصل، و نائبة زين الدين على إرسال العساكر إليه نجدة له على حصر بغداد، فقدم العراق فى ذى الحجة سنة إحدى و خمسين [و خمسمائة]، و اضطرب الناس ببغداد، و أرسل الخليفة يجمع العساكر فأقبل خطلبرس من واسط و عصى [١]

[١]- و عصى.

(١). لأنهم ... فقهاء. A. mo

(٢). فولى أولادهم. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٣

أرغش، صاحب البصرة، و أخذ واسط، و رحل مهلهل إلى الحلة فأخذها، و اهتم الخليفة و عون الدين بن هبيرة بأمر الحصار، و جمع جميع السفن و قطع الجسر و جعل الجميع تحت التاج، و نودى، منتصف المحرم سنة اثنتين و خمسين [و خمسمائة]، أن لا يقيم أحد بالجانب الغربى، فأجفل الناس و أهل السواد، و نقلت الأموال إلى حريم دار الخلافة، و خرّب الخليفة قصر عيسى و المربعة و القرية و المستجدة و النجمى، و نهب أصحابه ما وجدوا، و خرّب أصحاب محمد شاه نهر القلابين، و التوتة «١»، و شارع ابن رزق الله و باب الميدان و قطفتا.

و أما أهل الكرخ و أهل باب البصرة فإنهم خرجوا إلى عسكر محمد، و كسبوا معهم أموالا كثيرة.

و عبر السلطان محمد فوق حربى إلى الجانب الغربى، و نهبت أوانا، و اتصل به زين الدين هناك، و ساروا، فنزل محمد شاه عند الرملة، و فرق الخليفة السلاح على الجند و العامة، و نصب المجانيق و العرّادات.

فلما كان فى العشرين من المحرم ركب عسكر محمد شاه «٢» و زين الدين على، و وقفوا عند الزقّة، و رموا بالنشاب إلى ناحية التاج، فعبر إليهم عامة بغداد فقاتلوهم، و رموهم بالنفط و غيره، ثم جرى بينهم عدّة حروب.

و فى ثالث صفر عاودوا القتال، و اشتدت الحرب، و عبر كثير من أهل بغداد سباحة و فى السفن، فقتلوا، و كان يوما مشهودا.

و لم تزل الحرب بينهم كلّ وقت، و عمل الجسر على دجلة و عبر عليه أكثر العسكر إلى الجانب الشرقى، و صار القتال فى الجانبين، و بقى زين الدين

(١). العلابين و التونه: spU القلابين و التوتة: ٧٤٠ القلابين و التوتة: P. C.

(٢). شاه في جموعهم ووقفوا. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٤

في الجانب الغربي، وأمر الخليفة فنودي: كل من جرح فله خمسة دنانير، فكان كلما جرح إنسان يحضر عند الوزير فيعطيه خمسة دنانير، فاتفق أن بعض العامة جرح جرحا ليس بكبير، فحضر يطلب الدنانير. فقال له الوزير: ليس هذا الجرح بشيء، فعاود القتال، فضرب، فانشق جوفه وخرج شيء من شحمة، فحمل إلى الوزير فقال: يا مولانا الوزير أيرضيك هذا؟ فضحك منه، وأضعف له، ورتب له من يعالج جراحته إلى أن برىء.

وتعدرت الأقوات في العسكر إلا أن اللحم والفواكه والخضر كثيرة، وكانت الغلات ببغداد كثيرة لأن الوزير كان يفرقها في الجند عوض الدنانير فيبيعونها، فلم تزل الأسعار عندهم رخيصة، إلا أن اللحم والفاكهة والخضر قليلة عندهم.

واشتد الحصار على أهل بغداد لانقطاع المواد عنهم وعدم المعيشة لأهلها، وكان زين الدين وعسكر الموصل غير مجدين في القتال لأجل الخليفة والمسلمين، وقيل لأن نور الدين محمود بن زنكي، وهو أخو قطب الدين، صاحب الموصل الأكبر، أرسل إلى زين الدين يلومه على قتال الخليفة، ففتر وأقصر.

ولم تزل الحرب في أكثر الأيام «١»، وعمل السلطان محمد أربعمائه سلم ليصعد الرجال فيها إلى السور، وزحفوا، وقاتلوا، ففتح أهل بغداد أبواب البلد وقالوا: أي حاجة بكم إلى السلايم؟ هذه الأبواب مفتحة فادخلوا منها، فلم يقدر على أن يقربوها. فبينما الأمر على ذلك إذ وصل الخبر إلى السلطان محمد أن أخاه ملك شاه وإيلدكز، صاحب بلاد أران «٢»، ومعهم الملك أرسلان ابن الملك طغرل بن محمد، وهو ابن امرأة إيلدكز، قد دخلوا همذان واستولوا عليها، وأخذوا أهل الأمراء الذين مع محمد شاه وأموالهم،

(١) ولم ... الأيام. A. mo

(٢). أران و أذربيجان A

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٥

فلما سمع محمد شاه ذلك جد في القتال لعله يبلغ غرضاً، فلم يقدر على شيء ورحل عنها نحو همذان في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

وعاد زين الدين إلى الموصل، وتفترق ذلك الجمع على عزم العود إذا فرغ محمد شاه من إصلاح بلاده، فلم يعودوا يجتمعون، وفي كثرة حروبهم لم يقتل بينهم إلا نفر يسير، وإنما الجراح كانت كثيرة [١]، ولما ساروا نهبوا بعقوبا وغيرها من طريق خراسان.

ولما رحل العسكر من بغداد أصاب أهلها أمراض شديدة حادة، وموت كثير للشدة التي مرت بهم، وأما ملك شاه وإيلدكز ومن معهما فإنهم ساروا من همذان إلى الرى، فخرج إليهم إينانج شحنتها وقاتلهم فهزموه، فأنفذ السلطان محمد الأمير سقمس بن قيماز الحرامى «١» في عسكر نجدة لإينانج، فسار سقمس، وكان إيلدكز وملك شاه ومن معهما قد عادوا من الرى يريدون محاصرة الخليفة، فلقبهم سقمس وقاتلهم، فهزموه ونهبوا عسكره وأثقالهم، فاحتاج السلطان محمد إلى الإسراع، فسار، فلما بلغ حلوان بلغه أن إيلدكز بالدينور، وأتاه رسول من نائبة إينانج أنه دخل همذان، وأعاد الخطبة له فيها، فقويت نفسه وهرب شمله، صاحب خوزستان، إلى بلاده، وتفترق أكثر جمع إيلدكز وملك شاه، وبقيا في خمسة آلاف فارس، فعادا إلى بلادهما شبه الهارب. ولما رحل محمد شاه إلى همذان أراد التجهز لقصد بلاد إيلدكز، فابتدأ به مرض السل، وبقى به إلى أن مات.

[١] - كان كثيرا

(١). سقمس daeuqsu و كان aedni قيماز الخرابى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٦

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، أطلق أبو البدر ابن الوزير ابن هبيرة من حبس تكريت، و لما قدم بغداد خرج أخوه و الموكب يتلقونه [١]، و كان يوما مشهودا، و كان مقامه فى الحبس يزيد على ثلاث سنين. و فيها احترقت بغداد فى ربيع الآخر، و كثر الحريق بها، و احترق درب فراشا، و درب الدواب، و درب اللبان، و خرابة ابن حرب «١»، و الظفريّة، و الخاتويّة، و دار الخلافة، و باب الأزج، و سوق السلطان و غير ذلك. و فيها، فى شوال، قصد الإسماعيليّة طبس «٢» بخراسان، فأوقعوا بها وقعة عظيمة، و أسروا جماعة من أعيان دولة السلطان، و نهبوا أموالهم و دوابهم و قتلوا فيهم. و فيها، فى ذى القعدة، توفى شيخ الإسلام أبو المعالى الحسن بن عبيد الله بن أحمد بن محمد المعروف بابن الرزاز بنيسابور، و هو من أعيان الأفاضل. و فى هذه السنة توفى مريد الدين بن نيسان رئيس آمد و الحاكم فيها على صاحبها، و ولى ما كان إليه بعده ابنه كمال الدين أبو القاسم. و توفى أبو الحسن على بن الحسين الغزنويّ، الواعظ المشهور، ببغداد، و كان قدم إليها سنة ستّ عشرة و خمسمائة، و كان له قبول عظيم عند السلاطين و العامة و الخلفاء، إلّا أنّ المقتفى أعرض عنه بعد موت السلطان مسعود لإقبال

[١] - يستلقونه.

(١) حرده. B. ابن جرده. A.

(٢) طبس C. ٤٥٣. Erf. pIloVisird

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٧

السلطان عليه، و كان موته فى المحرم.

و توفى أبو الحسن بن الخلّ الفقيه الشافعيّ، شيخ الشافعيّة ببغداد، و هو من أصحاب أبي بكر الشاشي، و جمع بين العلم و العمل، و كان يؤمّ بالخليفة فى الصلاة.

و توفى ابن الآمدى الشاعر، و هو من أهل النيل «١» من أعيان الشعراء فى طبقه الغزويّ و الأزجانيّ، و كان عمره قد زاد على تسعين سنة.

و فيها قتل مظفر بن حماد بن أبي الخير «٢» صاحب البطيحة، قتله نفيس ابن فضل بن أبي الخير «٣» فى الحما، و ولى ابنه بعده.

و فيها توفى الواواء الحلبيّ الشاعر المشهور.

و فيها، فى رمضان، توفى الحكيم أبو جعفر بن محمد البخاريّ بأسفرايين، و كان صاحب معرفة بعلوم الحكماء الأوائل.

(١) أهل النيل. A.

(٢-٣) أبي الخير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٨

٥٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة

ذكر الزلازل بالشام

فى هذه السنة، فى رجب، كان بالشام زلازل كثيرة قويّة خرّبت كثيرا من البلاد، و هلك فيها ما لا يحصى كثرة، فخرّب منها بالمرّة حماة و شيزر و كفرطاب و المعرة و أفامية و حمص و حصن الأكراد و عرقه و اللاذقية، و طرابلس و أنطاكية. و أمّا ما لم يكثر فيه الخراب و لكن خرب أكثره فجميع الشام، و تهدّمت أسوار البلاد و القلاع، فقام نور الدين محمود فى ذلك المقام المرضى، و خاف على بلاد الإسلام من الفرنج حيث خربت الأسوار، فجمع عساكره و أقام بأطراف بلاده يغير على بلاد الفرنج و يعمل فى الأسوار فى سائر البلاد، فلم يزل كذلك حتى فرغ من جميع أسوار البلاد. و أمّا كثرة القتلى، فيكفى فيه أنّ معلّمنا كان بالمدينة، و هى مدينة حماة، ذكر أنّه فارق المكتب لمهمّ عرض له فجاءت الزلزلة فخرّبت البلد، و سقط المكتب على الصبيان جميعهم. قال المعلّم: فلم يأت أحد يسأل عن صبى كان له

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢١٩

ذكر ملك نور الدين حصن شيزر

نبتدى بذكر هذا الحصن، و لم كان قبل أن يملكه نور الدين محمود بن زنكى، فنقول: هذا الحصن قريب من حماة، بينهما نصف نهار، و هو على جبل عال منيع لا يسلك إليه إلّا من طريق واحدة. و كان لآل منقذ الكناتيين يتوارثونه من أيام صالح بن مرداس إلى أن انتهى الأمر إلى أبى المرهف نصر بن على بن المقلّد بعد أبيه أبى الحسن على، فبقى (بيده إلى أن مات سنة إحدى و تسعين و أربعمائه، و كان شجاعا كريما، فلما حضره الموت استخلف أخاه أبا سلامة مرشد بن على، فقال: و الله لا وليته و لأخرجنّ من الدنيا كما دخلتها.

و كان عالما بالقرآن و الأدب، و هو والد مؤيد الدولة أسامة بن منقذ، فولّاه أخاه الأصغر سلطان بن على، و اصطحبا أجمل صحبة مدّة من الزمان، فأولد مرشد عدّة أولاد ذكور، و كبروا و سادوا، منهم: عزّ الدولة أبو الحسن على، و مؤيد الدولة أسامة و غيرهما، و لم يولد لأخيه سلطان ولد ذكر إلى أن كبر فجاءه أولاد ذكور، فحسد أخاه على ذلك، و خاف أولاد أخيه على أولاده، و سعى بينهم المفسدون فغيروا كلّما منهما على أخيه، فكتب سلطان إلى أخيه مرشد أبيات شعر يعاتبه على أشياء بلغته عنه، فأجابه بشعر فى معناه رأيت إثبات ما تمسّ الحاجة إليه منه، و هى هذه الأبيات:

ظلم أبت فى الظلم إلّا تماديا و فى الصّد و الهجران إلّا تناهيا

شكت هجرنا و الذنب فى ذاك ذنبها «١» يا عجا من ظالم جاء شاكيا

و طاوحت الواشين فى و طالما عصيت عدولا فى هواها و واشيا

(١). فى الهجر ذنبها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٠ و مال بها تيه الجمال إلى القلى و هيهات أن أمسى لها الدهر قاليا
و لا ناسيا ما أودعت من عهودها و إن هى أبدت جفوة و تناسيا

و لما أتانى من قريضك «١» جوهر جمعت المعالى فيه لى و المعانيا
 و كنت هجرت الشعر حيناً لأنه تولى برغى حين ولى شبايا
 و أين من السنين لفظ مفوق إذا رمت أدنى القول منه عصانيا
 و قلت: أخى يرعى بنى و أسرتى و يحفظ عهدى فيهم و ذماميا
 و يجزيهم ما لم أكلفه فعله لنفسى فقد أعدده من ترايا
 فما لك لما أن حتى الدهر صعدي و ثلم منى صار ما كان ماضيا
 تنكرت حتى صار برك قسوة و قريبك منهم جفوة و تنابيا
 و أصبحت صفر الكف ممّا رجوته أرى اليأس قد عفى سبيل رجائيا
 على أننى ما حلت عمّا عهدته و لا غيرت هذى السنون و داديا
 فلا غرو عند الحادثات، فإننى أراك يمينى و الأنام شماليا
 تحل بها «٢» عذراء لو قرنت بهانجوم السماء لم تعد دراريا
 تحلت بدر من صفاتك زانها كما زان منظوم اللاكى الغوانيا

و عش بانيا للمجد ما كان واهيا مشيدا من الإحسان ما كان هاويا و كان الأمر بينهما فيه تماسك، فلما توفى مرشد سنة إحدى و ثلاثين
 و خمسمائة قلب أخوه لأولاده ظهر المجن، و بادأهم بما يسوءهم، و أخرجهم من شيزر، ففرقوا، و قصد أكثرهم نور الدين و شكوا
 إليه ما لقوا من عمهم، فغاضه ذلك، و لم يمكنه قصده و الأخذ بتأرهم و إعادتهم إلى وطنهم لاشتغاله بجهاد الفرنج، و لخوفه أن يسلم
 شيزر إلى الفرنج.

(١) قريضك B

(٢) تهن بها B تهن عذراء PC.spu

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢١

ثم توفى سلطان و بقى بعده أولاده، فبلغ نور الدين عنهم مراسلة الفرنج، فاشتد حنقه عليهم، و انتظر فرصة تمكنه، فلما خربت القلعة
 هذه السنة بما ذكرناه من الزلزلة لم ينج من بنى منقذ الذين بها أحد.

و سبب هلاكهم أجمعين أن صاحبها منهم كان قد ختن ولدا له، و عمل دعوة للناس، و أحضر جميع بنى منقذ عنده فى داره، و كان
 له فرس يحبّه، و يكاد لا يفارقه، و إذا كان فى مجلس أقيم الفرس على بابّه. و كان المهر فى ذلك اليوم على باب الدار فجاءت
 الزلزلة، فقام الناس ليخرجوا من الدار، فلما وصلوا مجفلين إلى الباب ليخرجوا من الدار رمح الفرس رجلا كان أولهم فقتله، و امتنع
 الناس من الخروج، فسقطت الدار عليهم كلهم، و خربت القلعة و سقطت سورها و كل بناء فيها، و لم ينج منها إلا الشريد، فبادر إليها
 بعض أمرائه، و كان بالقرب منها، فملكها و تسلّمها نور الدين منه، فملكها و عمّر أسوارها و دورها، و أعادها جديدة.

ذكر وفاة الديبسى صاحب جزيرة ابن عمر و استيلاء قطب الدين مودود على الجزيرة

كانت الجزيرة لأتابك زنكى، فلما قتل سنة إحدى و أربعين [و خمسمائة] أقطعها ابنه سيف الدين غازى للأمير أبى بكر الديبسى، و
 كان من أكابر أمراء والده، فبقيت بيده إلى الآن، و تمكّن منها و صار بحيث يتعدّر على قطب الدين أخذها منه، فمات فى ذى الحجة
 سنة إحدى و خمسين، و لم يخلف ولدا، فاستولى عليها مملوك له اسمه غلبك، و أطاعه جندها، فحصرهم مودود ثلاثة أشهر ثم
 تسلّمها من غلبك فى صفر من سنة ثلاث و خمسين، و أعطاه عوضها إقطاعا كثيرا

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٢

ذكر وفاة السلطان سنجر

في هذه السنة، في ربيع الأول، توفي السلطان سنجر بن ملك شاه بن ألب أرسلان، أبو الحرث، أصابه قولنج، ثم بعده إسهال، فمات منه.

و مولده سنجار، من ديار الجزيرة، في رجب سنة تسع و سبعين و أربعمائه، و سكن خراسان، و استوطن مدينة مرو، و دخل بغداد مع أخيه السلطان محمد، و اجتمع معه بالخليفة المستظهر بالله، فعهد إلى محمد بالسلطنة و جعل سنجر ولي عهد. فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان، و استقام أمره، و أطاعه السلاطين و خطب له على أكثر منابر الإسلام بالسلطنة نحو أربعين سنة، و كان قبلها يخاطب بالملك عشرين سنة، و لم يزل أمره عاليا و جدّه متراقيا إلى أن أسره الغز على ما ذكرناه، ثم إنّه خلص بعد مدّة و جمع إليه أطرافه بمرو، و كاد [١] يعود إليه ملكه، فأدركه أجله. و كان مهيبا كريما رفيقا بالرعيّة، و كانت البلاد في زمانه آمنّة. و لما مات دفن في قبة بناها لنفسه سمّاها دار الآخرة، و لما وصل خبر موته إلى بغداد قطعت خطبته، و لم يجلس له في الديوان للعزاء «١» و لما حضر السلطان سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان و هو ابن أخت السلطان سنجر، فأقام بها خائفا من الغز، فقصده جرجان يستظهر بها، و عاد الغز إلى مرو و خراسان، و اجتمع طائفة

[١] و كان.

(١). في العزاء. B. بالعزاء. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٣

من عساكر خراسان على أي أبة المؤيد، فاستولى على طرف من خراسان، و بقيت خراسان على هذا الاختلال إلى سنة أربع و خمسين [و خمسمائة].

و أرسل الغز إلى الملك محمود بن محمد و سألوه أن يحضر عندهم ليملكوه عليهم، فلم يثق بهم [١] و خافهم على نفسه، فأرسل ابنه إليهم فأطاعوه مديدة ثم لحق بهم الملك محمود على ما ذكره سنة ثلاث و خمسين [و خمسمائة].

ذكر ملك المسلمين مدينة المريّة و انقراض دولة الملتّمين بالأندلس

في هذه السنة انقضت دولة الملتّمين بالأندلس، و ملك أصحاب عبد المؤمن مدينة المريّة من الفرنج. و سبب ذلك أن عبد المؤمن لما استعمل ابنه أبا سعيد على الجزيرة الخضراء و مالقة عبر أبو سعيد البحر إلى مالقة، و اتّخذها دارا، و كاتبه ميمون بن بدر اللّمتوني، صاحب غرناطة، أن يوحد و يسلم إليه غرناطة، فقبل أبو سعيد ذلك منه و تسلّم غرناطة، فسار ميمون إلى مالقة بأهله و ولده، فتلّقاه أبو سعيد، و أكرمه، و وجهه إلى مراكش، فأقبل عليه عبد المؤمن و انقضت دولة الملتّمين و لم يبق لهم إلّا جزيرة ميورقة مع حمو بن غانية «١» فلما ملك أبو سعيد غرناطة جمع الجيوش و سار إلى مدينة المريّة، و هي بأيدي الفرنج، أخذوها من المسلمين سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة، فلما نازلها و افاه الأسطول من سبتة و فيه خلق كثير من المسلمين، فحصرها

[١]- إليهم.

(١). مع ... غانية. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٤

المرية بڑا و بحرا، و جاء الفرنج إلى حصنها، فحصرهم فيها و نزل عسكره على الجبل المشرف عليها، و بنى أبو سعيد سورا على الجبل المذكور إلى البحر، و عمل عليه خندقا، فصارت المدينة و الحصن الذى فيه الفرنج محصورين بهذا السور و الخندق، و لا يمكن من ينجدهما أن «١» يصل إليهما، فجمع الأذفونش ملك الفرنج بالأندلس، المعروف بالسليطين، فى اثنى عشر ألف فارس من الفرنج، و معه محمّد بن سعد بن مردنيس فى ستّة آلاف فارس من المسلمين، و راموا الوصول إلى مدينة المرية و دفع المسلمين عنها، فلم يطبقوا ذلك، فرجع السليطين و ابن مردنيس خائبين، فمات السليطين فى عوده قبل أن يصل إلى طليطلة.

و تمادى الحصار على المرية ثلاثة أشهر، فضاقت الميرة، و قلت الأوقات على الفرنج، فطلبوا الأمان ليسلموا الحصن، فأجابهم أبو سعيد إليه و أمّتهم، و تسلّم الحصن، و رحل الفرنج فى البحر عائدين إلى بلادهم فكان ملكهم المرية مدّة عشر سنين.

ذكر غزو صاحب طبرستان الإسماعيلية

فى هذه السنة جمع شاه مازندران رستم بن على بن شهريار عسكره، و سار و لم يعلم أحدا جهة مقصده، و سلك المضائق، و جدّ السير إلى بلد الموت، و هى للإسماعيلية، فأغار عليها و أحرق القرى و السواد، و قتل فأكثر، و غنم أموالهم، و سبى نساءهم، و استرقّ أبناءهم فباعهم فى السوق و عاد سالما غانما، و انخذل الإسماعيلية، و دخل عليهم من الوهن ما لم يصابوا بمثله، و خرّب من بلادهم ما لا يعمر فى السنين الكثيرة.

(١). يمكن أحدها أن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٥

ذكر أخذ حجاج خراسان

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، سار حجاج خراسان، فلما رحلوا عن بسطام أغار عليهم جمع من الجند الخراسانية قد قصدوا طبرستان، فأخذوا من أمتعتهم، و قتلوا نفرا منهم، و سلم الباقون و ساروا من موضعهم.

فبينما هم سائرون إذ طلع عليهم الإسماعيلية، فقالتهم الحجاج قتالا عظيما، و صبروا صبورا عظيما، فقتل أميرهم، فانخذلوا، و ألقوا بأيديهم، و استسلموا و طلبوا الأمان، و ألقوا أسلحتهم مستأمنين، فأخذهم الإسماعيلية و قتلوهم، و لم يبقوا منهم إلّا شردمة يسيرة، و قتل فيهم من الأئمة العلماء و الزهاد و الصلحاء جمع كثير، و كانت مصيبة عظيمة عمّت بلاد الإسلام، و خصّت خراسان، و لم يبق بلد إلّا و فيه المأتم.

فلما كان الغد طاف شيخ فى القتلى و الجرحى ينادى: يا مسلمون، يا حجاج [١] ذهب الملاحدة، و أنا رجل مسلم، فمن أراد الماء سقيته، فمن كلمه قتله و أجهز عليه، فهلكوا جميعهم إلّا من سلم و ولى هاربا، و قليل ما هم.

ذكر الحرب بين المؤيد و الأمير إيثاق

قد ذكرنا تقدّم الأمير المؤيد أى أبه مملوك السلطان سنجر، و تقدّمه على عساكر خراسان، فحسده جماعة من الأمراء منهم الأمير إيثاق «١» و هو

[١]- يا مسلمين، يا حاج.

(١). إيثاق.B. الأمير إيثاق.A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٦

من الأمراء السنجريّة، و انحرّف* عنه و كان تارة يقصد خوارزم شاه، و تارة شاه مازندران، و تارة يظهر الموافقة للمؤيد، و يبطن المخالفة.

فلما كان الآن فارق مازندران و معه عشرة آلاف فارس، قد اجتمع معه كلّ من يريد الغارة على البلاد، و كلّ منحرف عن المؤيد، و قصد خراسان و أقام بنواحي نسا و أبيورد، لا يظهر المخالفة للمؤيد بل يرأسله بالموافقة و المعاوضة له، و يبطن ضدها. و انتقل المؤيد من المكاتبه إلى المكافحه، و سار إليه جريده، فأغار عليه و أوقع به، فتفرّق عنه جموعه و نجا بحشاشه نفسه، و غنم المؤيد و عسكره كلّ ما لإيثاق، و مضى منهزما إلى مازندران، و كان ملكها رستم بينه و بين أخ له اسمه عليّ تنازع على الملك، و قد قوى رستم، فلما وصل إيثاق «١» إلى مازندران قتل عليا و حمل رأسه إلى أخيه رستم، فعظم ذلك على رستم، و اشتدّ و اشتاط غضبا، و قال: آكل لحمي، و لا أطعمه غيري.

و لم يزل إيثاق «٢» يتردد في خراسان بالنهب و الغارة، و لا سيما مدينة أسفرايين فإنه أكثر من قصدها حتى خربت، فرأسله السلطان محمود بن محمّد و المؤيد يدعوانه إلى الموافقة، فامتنع، فسارا إليه في العساكر، فلما قارباها أتاهما كثير من عسكره، فمضى من بين أيديهما إلى طبرستان في صفر سنة ثلاث و خمسين [و خمسمائة] فتبعاه في عساكرهما، فأرسل شاه مازندران يطلب الصلح، فأجابه و اصطلحوا، و حمل شاه مازندران أموالا جليله و هدايا نفيسة، و سيّر إيثاق «٣» ابنه رهينه فعادا عنه.

(١-٢-٣) .. إيثاق.A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٧

ذكر الحرب بين المؤيد و سنقر العزيزي

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر، و ممّن يناوي أيضا المؤيد أي أبه، فلما اشتغل المؤيد بحرب إيثاق «١» سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمّد إلى هراة و دخلها و بها جماعة من الأتراك و تحصّن بها، فأشير عليه بأن يعتضد بالملك الحسين ملك الغوريّة، فلم يفعل، و استبدّ بنفسه منفردا لأنه رأى اختلاف الأمراء على السلطان محمود بن محمّد، فطمع و حدّث نفسه بالقوة، فقصد المؤيد إلى هراة، فلما وصل إليها قاتل من بها شيئا من قتال، ثمّ إن الأتراك مالوا إلى المؤيد و أطاعوه، و انقطع خبر سنقر العزيزي من ذلك الوقت، و لم يعلم ما كان منه، فقيل: إنّه سقط من فرسه فمات، و قيل: بل اغتاله الأتراك فقتلوه.

و تقدّم السلطان محمود إلى ولاية هراة في عساكره و جنوده، و التحق جماعة من عسكر سنقر بالأمير إيثاق، و أغاروا على طوس و قراها، فبطلت الزروع و الحرث، و استولى الخراب على البلاد، و عمّت الفتن أطراف خراسان، و أصابتهم العين، فإنهم كانوا أيام السلطان سنجر في أرغد عيش و آمنه، و هذا دأب الدنيا لا يصفو نعيمها و خيرها من كدر و شوائب و آفات، و قلما يخلص شرّها من خير، نسأل الله أن يحسن لنا العقبى بمحمّد و آله.

ذكر ملك نور الدين بعلبك

فى هذه السنة ملك نور الدين محمود بعلبك و قلعتها، و كانت بيد إنسان يقال له ضحّاك البقاعى، منسوب إلى بقاع بعلبك، و كان قد ولّاه إياها

(١). ايتاق. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٨
صاحب دمشق، فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحّاك بها، فلم يمكن نور الدين محاصرته لقربه من الفرنج، فتلطف الحال معه إلى الآن، فملكها و استولى عليها.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قلع الخليفة المقتفى لأمر الله باب الكعبة، و عمل عوضه بابا مصفّحا بالنقرة المذهبة، و عمل لنفسه من الباب الأول تابوتا يدفن فيه إذا مات.

و فيها توفى محمّد بن عبد اللطيف بن محمّد بن ثابت أبو بكر الخجندى، رئيس أصحاب الشافعى بأصفهان، و سمع الحديث بها من أبى على الحدّاد، و كان صدرا مقدّما عند السلاطين، و كان ذا حشمة عظيمة و جاه عريض. و وقعت لموته فتنة عظيمة بأصفهان و قتل فيها خلق كثير.

و فيها كان بخراسان غلاء شديد أكلت فيه سائر الدواب، حتى الناس، و كان بنيسابور طبّاخ، فذبح إنسانا علويّا و طبخه، و باعه فى الطبخ، ثم ظهر عليه أنه فعل ذلك، فقتل، و أسفر الغلاء، و صلحت أحوال الناس.

و فيها توفى القاضى أبو العباس أحمد بن بختيار بن على المانداى الواسطى قاضيا، و كان فقيها عالما. و فيها، فى ربيع الآخر، توفى القاضى برهان الدين أبو القاسم منصور ابن أبى سعد محمّد بن أبى نصر أحمد الصاعدى قاضى نيسابور، و كان من أئمة الفقهاء الحنفيّة

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٢٩

٥٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة

ذكر الحرب بين سنقر و أرغش

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين سنقر الهمذانى و أرغش المسترشدى، و سببها أن سنقر الهمذانى كان قد نهب سواد بغداد بطريق خراسان، و كثر جمعه، فخرج الخليفة المقتفى لأمر الله، جمادى الأولى، بنفسه يطلبه، فلما وصل إلى بلد اللّحف قال له الأمير خطلبرس:

أنا أكفيك هذا المهم، و كان بينه و بين سنقر مودّة، فركب إليه، و تلاقيا و جرى بينهما عتاب طويل لأجل خروجه عن طاعة الخليفة، فأجاب سنقر إلى الطاعة، و عاد خطلبرس و أصلح حاله مع الخليفة و أقطعه بلد اللّحف له و للأمر أرغش المسترشدى.

فلما توجهوا إلى اللّحف جرى بينهما منازعة، فأراد سنقر قبض أرغش، فرآه محترزا، فتحاربا، و اقتتلا قتالا شديدا، و غدر بأرغش أصحابه، فعاد منهزما إلى بغداد، و انفرد سنقر ببلد اللّحف و خطب فيه للملك محمّد، فسير من بغداد عسكريا لقتاله مقدّمهم خطلبرس، فجرت بينهما حرب شديدة انهزم فى آخرها سنقر، و قتلت رجاله، و نهبت أمواله التى [فى] العسكر، و سار هو إلى قلعة الماهكى و

أخذ ما كان فيها، واستخلف فيها بعض غلمانه، و سار هو إلى همدان، فلم يلتفت إليه الملك محمد شاه، فعاد إلى قلعة الماهكي و أقام بها

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٠

ذكر الحرب بين شمله و قايمار السلطاني

في هذه السنة أيضا كان قتال بين شمله صاحب خوزستان، و معه ابن مكليه، و بين قايمار السلطاني «١» في ناحية بادرايا، فجمعا عسكرهما و سارا إليه، فأتاه الخبر بذلك و هو يشرب، فلم يحفل بذلك، و ركب إليهم في نحو ثلاثمائة فارس، و كان معجبا بنفسه، فحمل عليهم و اختلط بهم، فأحدقوا به، و قاتل أشد قتال، فانهم أصحابه، و أخذ هو أسيرا، فتسلمه إنسان تركماني كان له عليه دم، لأنه قتل ابنا للتركماني، فقتله بابنه و أرسل برأسه إلى محمد شاه. و أرسل الخليفة عسكرا ليقاتل شمله و من معه، فانزاحوا من بين أيديهم، و لحقوا بالملك ملك شاه بخوزستان فهلك كثير منهم بالبرد.

ذكر معاودة الغز الفتنة بخراسان

كان الأتراك الغزوية قد أقاموا ببلخ و استوطنوها، و تركوا النهب و القتل ببلاد خراسان، و اتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان خاقان محمود بن أرسلان، و كان المتولى لأموار دولته المؤيد أي أبه، و عن رأيه يصدر محمود. الكامل في التاريخ ج ١١ ٢٣٠ ذكر معاودة الغز الفتنة بخراسان ص: ٢٣٠

فلما كان هذه السنة، في شعبان، و سار الغز من بلخ إلى مرو، و كان السلطان محمود بسرخس «٢» في العساكر، فسار المؤيد في طائفة من العسكر

(١). ملكية ... السلطاني. A. mo

(٢). يستوحش II٦٤٨١sA.nuoJerfCV.٤٥٣

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣١

إليهم، فأوقع بطائفة منهم، و ظفر بهم، و لم يزل يتبعهم «١» إلى أن دخلوا إلى مرو أوائل رمضان، و غنم من أموالهم، و قتل كثيرا و عاد إلى سرخس، فاتفق هو و السلطان محمود على قصد الغز و قتالهم، فجمعا العساكر و حشدا، و سارا إلى الغز، فالتقوا سادس شوال من هذه السنة، و جرت بينهم حرب طال مداها، فبقوا يقتتلون [من] يوم الاثنين تاسع شوال إلى نصف الليل من ليلة الأربعاء الحادي عشر من الشهر، تواقوا عدّة وقعات متتابعة، و لم يكن بينهم راحة، و لا نزول، إلا لما لا بد منه، انهزم الغز فيها ثلاث دفعات، و عادوا إلى الحرب.

فلما أسفر الصبح يوم الأربعاء انكشفت الحرب عن هزيمة عساكر خراسان و تفرقهم في البلاد، و ظفر الغز بهم، و قتلوا فأكثروا فيهم، و أمّا الجرحى و الأسرى فأكثروا من ذلك.

و عاد المؤيد و من سلم معه إلى طوس، فاستولى الغز على مرو، و أحسنوا السيرة، و أكرموا العلماء و الأئمة مثل تاج الدين أبي سعيد السمعاني و شيخ الإسلام علي البلخي و غيرهما، و أغاروا على سرخس، و خربت القرى، و جلا [١] أهلها، و قتل من أهل سرخس نحو عشرة آلاف قتيل، و نهبوا طوس أيضا و قتلوا أهلها إلا القليل و عادوا إلى مرو.

و أميا السلطان محمود بن محمّد الخان و العساكر التى معه فلم يقدرّوا على المقام بخراسان من الغزّ، فساروا إلى جرجان ينتظرون ما يكون من الغزّ، فلمّا دخلت سنة أربع و خمسين و خمسمائة أرسل الغزّ إلى السلطان محمود يسألونه أن يحضر عندهم ليملكوه أمرهم، فلم يثقّ بهم و خافهم على نفسه، فأرسلوا

[١] و جلى.

(١). يزل بينهم A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٢

يطلبون منه أن يرسل ابنه جلال الدين محمّد إياهم ليملكوه أمرهم، و يصدرّوا عن أمره و نهيّه فى قليل الأمور و كثيرها، و تردّدت الرسل و احتاط السلطان محمود لولده بالعهد و المواثيق، و تقرير القواعد، ثم سيّره من جرجان إلى خراسان، فلمّا سمع [١] الأمراء الغزّيّة بقدمه ساروا من مرو إلى طريقه، فالتقوه بنيسابور، و أكرموه و عظّموه، و دخل نيسابور، و اتّصلت به العساكر الغزّيّة، و اجتمعوا عنده فى الثالث و العشرين من ربيع الآخر سنة أربع و خمسين و خمسمائة.

ثم إنّ السلطان محمودا [٢] سار من جرجان إلى خراسان فى الجيوش التى معه من الأمراء السنجريّة، و تخلّف عنه المؤيد أى أبه، فوصل إلى حدود نسا و أبيورد، و أقطع نسا لأمير اسمه عمر بن حمزة النّسوى، فقام فى حفظها المقام المرضى، و منع عنها أيدي المفسدين، و أقام السلطان محمود بظاهر نسا حتى انسلخ جمادى الآخرة من السنة.

و لمّا كان الغزّ بنيسابور هذه السنة أرسلوا إلى أهل طوس يدعونهم إلى الطاعة و الموافقة، فامتنع أهل راىكان من إجابتهم إلى ذلك، و اغتروا بسور بلدهم و بما عندهم من الشجاعة و القوّة و العدة الوافرة و الذخائر الكثيرة، فقصدتها طائفة من الغزّ و حصروهم، و ملكوا البلد، و قتلوا فيهم و نهبوا و أكثروا، ثم عادوا إلى نيسابور، و ساروا مع جلال الدين محمّد ابن السلطان محمود الخان إلى بيهق، و حصروا سبزوار سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع و خمسين و خمسمائة، فامتنع أهلها عليهم و قام بأمرهم النقيب عماد الدين على بن محمّد بن يحيى العلوىّ الحسينيّ، نقيب العلويّين، و اجتمعوا معه، و رجعوا إلى أمره و نهيّه، و وقفوا عند إشارته، فامتنعوا على الغزّ، و حفظوا

[١] سمعوا.

[٢] محمود.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٣

البلد منهم، و صبروا على القتال.

فلمّا رأى الغزّ امتناعهم عليهم و قوتهم أرسلوا إياهم يطلبون الصلح، فاصطلحوا، و لم يقتل من أهل سبزوار، فى تلك الحروب، غير رجل واحد، و رحل الملك جلال الدين و الغزّ عن سبزوار فى السابع و العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع و خمسين و خمسمائة، و ساروا إلى نسا و أبيورد.

ذكر أسر المؤيد و خلاصه

قد ذكرنا أنّ المؤيد أى أبه تخلّف عن السلطان ركن [الدين] محمود بن محمّد بجرجان، فلمّا كان الآن سار من جرجان إلى خراسان، فنزل بقرية من قرى خبوشان، اسمها زانك، و بها حصن، فسمع الغزّ بوصوله إلى زانك، فساروا إليه و حصروه فيه، فخرج منه هاربا،

فرآه واحد من الغز، فأخذه، فوعده بمال جزيل إن أطلقه، فقال الغزى: و أين المال؟ فقال: هو مودع [١] فى بعض هذه الجبال. فسار هو و الغزى، فوصلا إلى جدار قرية فيها بساتين و عيون، فقال للفارس: المال «١» هاهنا، و صعد الجدار و نزل من ظهره و مضى هاربا، فرأى الغز قد ملثوا الأرض، فدخل قرية، فعرفه طحان فيها، فأعلم زعيم القرية به، و طلب منه مركبا، فأتاه بما أراد، و أعانه على الوصول إلى نيسابور، فوصل إليها، و اجتمعت عليه العساكر و قوى أمره و عاد إلى حاله، و أحسن إلى الطحان، و بالغ فى الإحسان إليه.

[١] مودع.

(١). فقال للناس المال A..

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٤

ذكر اجتماع السلطان محمود مع الغز و عودهم إلى نيسابور

لما عاد الغز و معهم الملك محمد بن محمود الخان إلى نسا و أبيورد، كما ذكرناه، خرج والده السلطان محمود الخان، و كان هناك فيمن معه من العساكر الخراسانية، فاجتمع بهم و اتفقت الكلمة على طاعته، و أراد عمارة البلاد و حفظها، فلم يقدر على ذلك، فلما اجتمعوا ساروا إلى نيسابور، و بها المؤيد أى أبه، فى شعبان، فلما سمع بقريةهم منه رحل عنها إلى خواف فى السادس عشر منه، و وصلوا إليها فى الحادى و العشرين منه و نزلوا فيه، و خافهم الناس خوفا عظيما، فلم يفعلوا بهم شيئا، و ساروا عنها فى السادس و العشرين منه إلى سرخس و مرو، و كان بها الفقيه المؤيد بن الحسين الموقفى، رئيس الشافعية، و له بيت قديم، و هو من أحفاد الإمام أبى سهل الصعلوكى، و له مصاهرة إلى بيت أبى المعالى الجوينى، و هو المقدم فى البلد و المشار إليه، و له من الأتباع ما لا يحصى. فاتفق أن بعض أصحابه قتل إنسانا من الشافعية، اسمه أبو الفتوح الفستقانى، خطأ، و أبو الفتوح هذا له تعلق بنقيب العلويين [١] بنيسابور، و هو ذخر الدين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسينى، و كان هذا النقيب هو الحاكم هذه المدّة بنيسابور، فغضب من ذلك و أرسل إلى الفقيه المؤيد يطلب منه القاتل ليقصص منه، و يتهدده إن لم يفعل، فامتنع المؤيد من تسليمه، و قال: لا مدخل لك مع أصحابنا، إنما حكمك على الطائفة العلويين، فجمع النقيب أصحابه و من يتبعه و قصد الشافعية، فاجتمعوا له و قاتلوه، فقتل منهم جماعة، ثم إن النقيب أحرق سوق العطارين، و أحرقوا سكة معاذ أيضا و سكة باغ

[١] العلويين.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٥

ظاهر، و دار إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى، و كان الفقيه المؤيد الشافعى بها للصهر الذى بينهم.

و عظمت المصيبة على الناس كافة [١]، و جمع بعد ذلك المؤيد الفقيه جموعا من طوس و أسفرايين و جوين و غيرهم، و قتلوا واحدا من أتباع النقيب زيد يعرف بابن الحاجى الأشنانى، فأهّم العلوية و من معهم، فاقتتلوا ثامن عشر شوال من سنة أربع و خمسين [و خمسمائة]، و قامت الحرب على ساق و أحرقت المدارس و الأسواق و المساجد و كثر القتل فى الشافعية، فالتجأ [٢] المؤيد إلى قلعة فرخك «١»، و قصر باع الشافعية عن القتال، ثم انتقل المؤيد إلى قرية من قرى طوس، و بطلت دروس الشافعية بنيسابور، و خرب البلد و كثر القتل فيه.

ذكر حصر صاحب ختلان ترمذ و عوده و موته

في هذه السنة، في رجب، سار الملك أبو شجاع فرخ شاه و هو يزعم أنه من أولاد بهرام جور، و قد تقدّم ذكره أيام كسرى أبرويز، إلى ترمذ و حصرها.

و كان سبب ذلك أنه كان في طاعة السلطان سنجر. فلما خرج عليه الغزّ طلبه ليحضر معه حربه لهم، فجمع عسكره، و أظهر أنه واصل فيمن عنده من العساكر إليه «٢»، و أقام ينتظر ما يكون منه، فلما ظفر حضر «٣»، و قال له:

[١] كافة الناس.

[٢] فالتجى.

(١). فدخلوا. P.II٤٤٨١.taisAnruoJrfC.٤٥٩

(٢).teniter إليه.mecov.btA. فيمن إليه.mO

(٣). فان ظفر حضر.A

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٦

سبقتني بالحرب، و إن كان الظفر للغزّ قال: إنّما تأخرت محبة و إرادة أن تملكوا، فلما انهزم سنجر، و كان ما ذكرناه، بقي إلى الآن، فسار إلى ترمذ ليحصرها، فجمع صاحبها فيروز شاه أحمد بن أبي بكر بن قماح عسكره، و لقيه ليمنعه، فاقتلوا، فانهزم فيروز شاه، و مضى منهزما لا يلوى على شيء، فأصابه في الطريق قولنج فمات منه.

ذكر عود المؤيد إلى نيسابور و تخريب ما بقي منها

في هذه السنة عاد المؤيد أي أبه إلى نيسابور في عساكره و معه الإمام المؤيد الموقفي الشافعي الذي تقدّم ذكر الفتنة بينه و بين ذكر الدين نقيب العلويين و خروجه من نيسابور، فلما خرج منها صار مع المؤيد و حضر معه حصار نيسابور، و تحصن النقيب العلوي بشارستان و اشتدّ الخطب و طالت الحرب و سفكت الدماء و هتكت الأستار و خربوا ما بقي من نيسابور من الدور و غيرها، و بالغ الشافعية و من معهم في الانتقام فخرّبوا المدرسة الصندلية لأصحاب أبي حنيفة و خربوا غيرها و حصروا قهندز «١»، و هذه الفتنة استأصلت نيسابور، ثم رحل المؤيد أي أبه عنها إلى يهق في شوال من سنة أربع و خمسين و خمسمائة، كان ينبغي أن تكون هذه الحوادث الغزبية الواقعة في سنة أربع و خمسين مذكورة في سنتها و إنّما قدّمناها هاهنا و ذكرناها هاهنا ليتلو بعضها بعضا فيكون أحسن لسياقتها.

(١). قهندزها.A

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٧

ذكر ملك شاه خوزستان

في هذه السنة ملك شاه ابن السلطان محمود بلد خوزستان و أخذه من شملة التركمان، و سبب ذلك أن الملك محمدا [١] ابن السلطان محمود لما عاد من حصار بغداد، كما ذكرناه، مرض و بقي مريضا بهمدان، و مضى أخوه ملك شاه إلى قم و قاشان و ما

والاهاء، فنهبها جميعها، وصادر أهلها و جمع أموالا- كثيرة، فراسله أخوه محمّد شاه يأمره بالكفّ عن ذلك ليجمعه ولي عهد في الملك، فلم يفعل، و مضى إلى أصفهان، فلما قاربها أرسل رسولا إلى ابن الخزندريّ و أعيان البلد في تسليم البلد إليه، فامتنعوا من ذلك، و قالوا: لأخيك في رقابنا يمين، و لا نغدر به، فحينئذ شرع ملك شاه في الفساد و المصادرة لأهل القرى. فلما سمع محمّد شاه الخبر سار عن همدان، و على مقدّمته كردبازوه الخادم، ففتقرت جموع ملك شاه فانهمزم إلى بغداد، فلم يتبعه محمّد شاه لمرضه، فنزل ملك شاه عند قرمسين، فلحق به قويدان «١»، و كان قد فارق المقتفى لأمر الله، و اتفق مع سنقر الهمدانيّ، فلحق [٢] كلاهما به، و حسّنا له قصد بغداد، فسار عن بلد خوزستان إلى واسط، و نزل بالجانب الشرقيّ، و هم على غاية الضرّ من الجوع و البرد، فنهبوا القرى نهبا فاحشا، ففتح بثق بتلك الناحية فغرق منهم كثير، و نجا ملك شاه و من سلم معه، و ساروا

[١] محمّد.

[٢] فلحقا.

(١). قويران: P.C. ٠٤٧٤٤. spU.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٨

إلى خوزستان، فمنعه شمله من العبور، فراسله ليتمكن من العبور إلى أخيه الملك محمّد شاه، فلم يجبه إلى ذلك، و كاتب حينئذ الأكراد الكر «١» الذين هناك، و استدعاهم إليه، ففرحوا به، و نزل إليه من تلك الجبال خلق كثير، فأطاعوه، فرحل و نزل على كرخايا، و طلب من شمله الحرب، فألاين له شمله القول، و قال: أنا أخطب لك و أكون معك، فلم يقبل منه، فاضطرّ شمله إلى الحرب، فجمع عسكره و قصده، فلقية ملك شاه و معه سنقر الهمدانيّ و قويدان «٢»، و غيرهما من الأمراء، فاقتتلوا، فانهمزم شمله، و قتل كثير من أصحابه، و صعد إلى قلعه دندرزين «٣»، و ملك ملك شاه البلاد، و جبي الأموال الكثيرة و أظهر العدل و توجه إلى أرض فارس.

ذكر الحرب بين التركمان و الإسماعيليّة بخراسان

كان بنواحي قهستان طائفة من التركمان، فنزل إليهم جمع من الإسماعيليّة من قلاعهم، و هم ألف و سبعمائة، فأوقعوا بالتركمان، فلم يجدوا الرجال، و كانوا قد فارقوا بيوتهم، فنهبوا الأموال، و أخذوا النساء و الأطفال، و أحرقوا ما لم يقدروا على حمله. و عاد التركمان فرأوا ما فعل بهم، فتبعوا أثر الإسماعيليّة، فأدر كوههم و هم يقتسمون الغنيمة، فكبروا و حملوا عليهم، و وضعوا فيهم السيف، فقتلوهم كيف شاءوا، فانهمزم الإسماعيليّة و تبعهم التركمان حتى أفنوهم قتلا و أسرا، و لم ينج إلا تسعة رجال.

(١). الأكراد اللر. A.

(٢). قويران: P.C. ٠٤٧٤٤. spU.

(٣). نذر زين الدين و ملك شاه: P.C. ٠٤٧٤٤. spU.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٩

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كثر فساد التركمان أصحاب برجم الإيوائى بالجبل، فسيّر إليهم من بغداد عسكر مقدّمهم منكبرس المسترشدى، فلما

قاربهم اجتمع التركمان، فالتقوا واقتتلوا هم و منكبرس، فانهزم التركمان أقيح هزيمة، و قتل بعضهم، و أسر بعض، و حملت الرءوس و الأسارى إلى بغداد.

و فيها حجّ الناس، فلما وصلوا إلى مدينة النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، اتاهم الخبر أنّ العرب قد اجتمعت لتأخذهم، فتركوا الطريق و سلكوا طريق خيبر، فوجدوا مشقة شديدة، و نجوا من العرب.

و فيها توفى الشيخ نصر بن منصور بن الحسين العطار أبو القاسم الحرّانيّ، و مولده بحرّان سنة أربع و ثمانين و أربعمائه، و أقام ببغداد و كثر ماله و صدقاته أيضا، و كان يقرأ القرآن، و هو والد ظهير الدين الذي حكم فى دولة المستضىء بأمر الله على ما نذكره إن شاء الله.

و فيها توفى أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب [١] السجزيّ ببغداد، و هو سجزيّ الأصل، هروى المنشأ، و كان قدم إلى بغداد سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة يريد الحجّ، فسمع الناس بها عليه صحيح البخاريّ، و كان عالى الإسناد، فتأخّر لذلك عن الحجّ، فلما كان هذه السنة عزم على الحجّ فمات.

و فيها توفى يحيى بن سلامة بن الحسن بن محمّد أبو الفضل الحصكفيّ الأديب بميافارقين، و له شعر حسن و رسائل جيّدة مشهورة، و كان يتشيع، و مولده بطنزة، فمن شعره:

[١] شعيب.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٠ و خليع بتّ أعذله و يرى عدلى من العبث

قلت: إنّ الخمر مخبئة قال: حاشاها من الخبث

قلت: فالأرفاث تتبعها قال: طيب العيش فى الرّفث

قلت: منها القىء، قال: أجل شرفت عن مخرج الحدث

و سأسلوها، فقلت: متى؟ قال: عند الكون فى الجدث

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤١

٥٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين و خمسمائة

ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهديّة من الفرنج و ملكه جميع إفريقيا

قد ذكرنا سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة ملك الفرنج مدينة المهديّة من صاحبها الحسن بن تميم بن المعزّ بن باديس الصّنهاجى، و ذكرنا أيضا سنة إحدى و خمسين ما فعله الفرنج بالمسلمين فى زويلة المدينة المجاورة للمهديّة من القتل و النهب، فلما قتلهم الفرنج، و نهبوا أموالهم، هرب منهم جماعة و قصدوا عبد المؤمن صاحب المغرب، و هو بمراكش، يستجبرونه، فلما وصلوا إليه و دخلوا عليه أكرمهم، و أخبروه بما جرى على المسلمين، و أنّه ليس فى ملوك الإسلام من يقصد سواه، و لا يكشف هذا الكرب غيره، فدمعت عيناه و أطرق، ثم رفع رأسه و قال: أبشروا، لأنصرتكم و لو بعد حين.

و أمر بإنزالهم و أطلق لهم ألفى دينار، ثم أمر بعمل الروايا و القرب و الحياض و ما يحتاج إليه العساكر فى السفر، و كتب إلى جميع نوابه فى الغرب، و كان قد ملك إلى قريب تونس، يأمرهم بحفظ جميع ما يتحصّل من الغلات، و أن يترك فى سنبله، و يخزن فى مواضعه، و أن يحفروا الآبار فى الطرق، ففعلوا جميع ما أمرهم به، و جمعوا الغلات ثلاث سنين و نقلوها إلى المنازل، و طينوا عليها، فصارت كأنّها تلال.

فلما كان في صفر من هذه السنة سار عن مراكش، و كان أكثر أسفاره

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٢

في صفر، فسار يطلب إفريقية، واجتمع من العساكر مائة ألف مقاتل، و من الأتباع و السوقة أمثالهم، و بلغ من حفظه لعساكره أنهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبله، و إذا نزلوا صلوا جميعهم مع إمام واحد بتكبيره واحدة، لا يتخلف منهم أحد كائنا [١] من كان.

و قدم بين يديه الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، الذي كان صاحب المهديّة و إفريقية، و قد ذكرنا سبب مصيره عند عبد المؤمن، فلم يزل يسير إلى أن وصل إلى مدينة تونس في الرابع و العشرين من جمادى الآخرة من السنة، و بها صاحبها أحمد بن خراسان «١»، و أقبل أسطوله في البحر في سبعين شيتا و طريده و شلندي، فلما نازلها أرسل إلى أهلها يدعوهم إلى طاعته، فامتنعوا، فقاتلهم من الغدّ أشدّ قتال، فلم «٢» يبق إلّا أخذها، و دخول الأسطول إليها، فجاءت ريح عاصف منعت الموحّدين من دخول البلد، فرجعوا لياكروا القتال و يملكوه.

فلما جنّ الليل نزل سبعة عشر رجلا من أعيان أهلها إلى عبد المؤمن يسألونه الأمان لأهل بلدهم، فأجابهم إلى الأمان لهم في أنفسهم و أهليهم و أموالهم لمبادرتهم إلى الطاعة، و أمّا ما عداهم من أهل البلد فيؤمنهم في أنفسهم و أهاليهم، و يقاسمهم على أموالهم و أملاكهم نصفين، و أن يخرج صاحب البلد هو و أهله، فاستقرّ ذلك، و تسلّم البلد، و أرسل إليه من يمنع العسكر من الدخول، و أرسل أمناه ليقاسموا الناس على أموالهم، و أقام عليها ثلاثة أيام، و عرض الإسلام على من بها من اليهود و النصارى، فمن أسلم سلم، و من امتنع قتل، و أقام «٣» أهل تونس بها بأجرة تؤخذ عن نصف مساكنهم.

[١] كائن.

(١). و بها ... خراسان. mo A.

(٢). نزل daeuqsu. A.

(٣). V. qes. A. mo مسكنهم daeuqsu و أقام aednI

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٣

و سار عبد المؤمن منها إلى المهديّة و الأسطول يحاذيه في البحر، فوصل إليها ثامن عشر «١» رجب، و كان حينئذ بالمهديّة أولاد ملوك الفرنج و أبطال الفرسان، و قد أدخلوا زويلة، و بينها و بين المهديّة غلوة سهم، فدخل عبد المؤمن زويلة، و امتلأت بالعساكر و السوقة فصارت مدينة معمورة في ساعة، و من لم يكن له موضع من العسكر نزل بظاهرها، و انضاف إليه من صنهاجة و العرب و أهل البلاد ما يخرج عن الإحصاء، و أقبلوا يقاتلون المهديّة مع الأيام، فلا يؤثر فيها لحصانتها و قوّة سورها و ضيق موضع القتال عليها، لأنّ البحر دائر بأكثرها، فكانت كفّ في البحر، و زندها متّصل بالبرّ.

و كانت الفرنج تخرج شجعانهم إلى أطراف العسكر، فتتال منه و تعود سريعا، فأمر عبد المؤمن أن يبنى سور من غرب المدينة يمنعهم من الخروج، و أحاط الأسطول بها في البحر، و ركب عبد المؤمن في شينى، و معه الحسن ابن علي الذي كان صاحبها، و طاف بها في البحر، فهاله ما رأى من حصانتها، و علم أنّها لا تفتح بقتال برّ و لا بحرا، و ليس لها إلّا المطاولة، و قال للحسن:

كيف نزلت عن مثل هذا الحصن؟ فقال: لقلمة من يوثق به، و عدم القوت، و حكم القدر. فقال: صدقت! و عاد من البحر، و أمر بجمع الغلات و الأقوات و ترك القتال، فلم يمض غير قليل حتى صار في العسكر كالجبليين من الحنطة و الشعير، فكان من يصل إلى العسكر من بعيد يقولون: متى حدثت هذه الجبال ها هنا؟ فيقال لهم: هي حنطة و شعير، فيعجبون من ذلك.

و تمادى الحصار، و فى مدته أطاع سفاقس عبد المؤمن، و كذلك مدينة طرابلس، و جبال نفوسة، و قصور إفريقية و ما والاها، و فتح مدينة قابس بالسيف، و سير ابنه أبا محمد عبد الله فى جيش ففتح بلادا، ثم إن أهل مدينة

(١) .. ثانى عشر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٤

قفصة لما رأوا تمكن عبد المؤمن أجمعوا على المبادرة إلى طاعته، و تسليم المدينة إليه، فتوجه صاحبها يحيى بن تميم بن المعز، و معه جماعة من أعيانها، و قصدوا عبد المؤمن، فلما أعلمه حاجبه بهم قال له عبد المؤمن: قد اشتبه عليك، ليس هؤلاء أهل قفصة، فقال له: لم يشتبه على، قال له عبد المؤمن: كيف يكون ذلك و المهدي يقول إن أصحابنا يقطعون أشجارها و يهدمون أسوارها، و مع هذا فنقبل منهم و نكف عنهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا. فأرسل إليهم طائفة من أصحابه، و مدحه شاعر منهم بقصيدة أولها: ما هز عطفه بين البيض و الأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي فوصله بألف دينار، و لما كان فى الثانى و العشرين من شعبان من السنة جاء أسطول صاحب صقلية فى مائة و خمسين شيتا غير الطرائد، و كان قدومه من جزيرة يابسة من بلاد الأندلس و قد سبى أهلها و أسرهم و حملهم معه، فأرسل إليهم ملك الفرنج يأمرهم بالمجىء إلى المهدي، فقدموا فى التاريخ، فلما قاربوا المهدي حطوا شرعهم ليدخلوا الميناء، فخرج إليهم أسطول عبد المؤمن، و ركب العسكر جميعه، و وقفوا على جانب البحر، فاستعظم الفرنج ما رأوه من كثرة العساكر، و دخل الرعب قلوبهم، و بقى عبد المؤمن يمزج وجهه على الأرض، و يبكى و يدعو للمسلمين بالنصر، و اقتتلوا فى البحر، فانهزمت شوانى الفرنج، و أعادوا القلوع، و تبعهم المسلمون، فأخذوا منهم سبع شوان، و لو كان معهم قلوع لأخذوا أكثرها، و كان أمرا عجيبا [١]، و فتحا قريبا.

و عاد أسطول المسلمين مظفرا منصورا، و فرق فيهم عبد المؤمن الأموال، و يس أهل المهدي حينئذ من النجدة، و صبروا على الحصار ستة أشهر إلى

[١] مجيبا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٥

آخر شهر ذى الحجة من السنة، فنزل حينئذ من فرسان الفرنج إلى عبد المؤمن عشرة، و سألوا الأمان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم و أموالهم ليخرجوا منها و يعودوا إلى بلادهم، و كان قوتهم قد فنى حتى أكلوا الخيل، فعرض عليهم الإسلام، و دعاهم إليه، فلم يجيبوا، و لم يزالوا يترددون إليه أياما و استعطفوه بالكلام اللين، فأجابهم إلى ذلك، و آمنهم و أعطاهم سفنا فركبوا فيها و ساروا، و كان الزمان شتاء، فغرق أكثرهم و لم يصل منهم إلى صقلية إلا نفر اليسير.

و كان صاحب صقلية قد قال: إن قتل عبد المؤمن أصحابنا بالمهدي قتلنا المسلمين الذين هم بجزيرة صقلية، و أخذنا حرمهم و أموالهم، فأهلك الله الفرنج غرقا، و كانت مدة ملكهم المهدي اثنتى [١] عشرة سنة.

و دخل عبد المؤمن المهدي بكرة عاشوراء من المحرم سنة خمس و خمسين و خمسمائة، و سماها عبد المؤمن سنة الأحماس، و أقام بالمهدي عشرة عشرين يوما، فرتب أحوالها، و أصلح ما انثلم من سورها، و نقل إليها الذخائر من الأقوات و الرجال و العدد، و استعمل عليها بعض أصحابه، و جعل معه الحسن بن علي المذى كان صاحبها، و أمره أن يقتدى برأيه فى أفعاله، و أقطع الحسن بها أقطاعا، و أعطاه دورا نفيسة يسكنها، و كذلك فعل بأولاده، و رحل من المهدي أول صفر من السنة إلى بلاد الغرب.

ذكر إيقاع عبد المؤمن بالعرب

لَمَّا فرغ عبد المؤمن من أمر المهديّة و أراد العود إلى الغرب جمع أمراء العرب من بنى رباح الذين كانوا بإفريقيّة، و قال لهم: قد وجبت علينا نصره

[١] اثنى.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٦

الإسلام، فإن المشركين قد استفحل أمرهم بالأندلس، و استولوا على كثير من البلاد التى كانت بأيدي المسلمين، و ما يقاتلهم أحد مثلكم، فبكم فتحت البلاد أوّل الإسلام، و بكم يدفع عنها العدو الآن، و نريد منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة و الشجاعة يجاهدون فى سبيل الله. فأجابوا بالسمع و الطاعة، فحلّفهم على ذلك بالله تعالى، و بالمصحف، فحلفوا، و مشوا معه إلى مضيق جبل زغوان.

و كان منهم إنسان يقال له يوسف بن مالك، و هو من أمرائهم و رعوس القبائل فيها، فجاء إلى عبد المؤمن بالليل و قال له سرّاً: إنّ العرب قد كرهت المسير إلى الأندلس، و قالوا: ما غرضه إلّا إخراجنا من بلادنا، و إنّهم لا يفون بما حلفوا عليه، فقال: يأخذ الله، عزّ و جلّ، الغادر. فلَمَّا كانت الليلة الثانية هربوا إلى عشائهم، و دخلوا البرّ، و لم يبق منهم إلّا يوسف بن مالك، فسَمّاه عبد المؤمن يوسف الصادق.

و لم يحدث عبد المؤمن فى أمرهم شيئاً، و سار مغرباً يحثّ السير حتى قرب من القسنطينة، فنزل فى موضع مخصب يقال له: وادى النساء، و الفصل ربيع، و الكلاً مستحسن، فأقام به و ضبط الطرق، فلا يسير من العسكر أحد البتّة، و دام ذلك عشرين يوماً، فبقى الناس فى جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خبراً مع كثرتة و عظمتة، و يقولون: ما أزعجه إلّا خبر وصله من الأندلس، فحثّ لأجله السير، فعادت العرب الذين جفلوا منه من البريّة إلى البلاد لَمَّا أمنوا جانبه، و سكنوا البلاد التى ألفوها، و استقرّوا فى البلاد.

فلَمَّا علم عبد المؤمن برجوعهم جهّز إليهم ولديه أبا محمّد و أبا عبد الله فى ثلاثين ألف مقاتل من أعيان الموحّدين و شجعانهم، فجدّوا السير، و قطعوا المفاوز، فما شعر العرب إلّا و الجيش قد أقبل بغتة من ورائهم، من جهة

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٧

الصحراء، ليمنعهم الدخول إليها إن راموا ذلك.

و كانوا قد نزلوا جنوباً من القيروان عند جبل يقال له جبل القرن، و هم زهاء ثمانين ألف بيت، و المشاهير من مقدّمهم: أبو محفوظ محرز بن زياد، و مسعود بن زمام، و جبارة بن كامل و غيرهم، فلَمَّا أطلت عساكر عبد المؤمن عليهم اضطربوا، و اختلفت كلمتهم، ففرّ مسعود و جبارة بن كامل و من معهما من عشائهما، و ثبت محرز بن زياد، و أمرهم بالثبات و القتال، فلم يلتفتوا إليه، فثبت هو و من معه من جمهور العرب، فناجزهم الموحّدون القتال فى العشر الأوسط من ربيع الآخر من السنة، و ثبت الجمعان، و اشتدّ العراك بينهم و كثر القتل، فاتّفق أنّ محرز بن زياد قتل، و رفع رأسه على رمح، فانهزمت جموع العرب عند ذلك، و أسلموا البيوت و الحرير و الأولاد و الأموال، و حمل جميع ذلك إلى عبد المؤمن و هو بذلك المنزل، فأمر بحفظ النساء العربيات الصرائح، و حملهنّ معه تحت الحفظ و البرّ و الصيانة إلى بلاد الغرب، و فعل معهنّ مثل ما فعل فى حريم الأبتح.

ثمّ أقبلت إليه و فود رباح مهاجرين فى طلب حريمهم كما فعل الأبتح، فأجمل الصنيع لهم، و ردّ الحريم إليهم، فلم يبق منهم أحد إلّا صار عنده، و تحت حكمه، و هو يخفض لهم الجناح و يبذل فيهم الإحسان، ثمّ إنّّه جهّزهم إلى ثغور الأندلس على الشرط الأوّل، و جمعت عظام العرب المقتولين فى هذه المعركة عند جبل القرن، فبقيت دهرًا طويلاً كالتلّ العظيم يلوح للناظرين من مكان بعيد، و بقيت إفريقية مع نواب عبد المؤمن آمنه ساكنة لم يبق فيها من أمراء العرب خارجاً عن طاعته إلّا مسعود بن زمام، و طائفته فى أطراف البلاد.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٨

ذكر غرق بغداد

في هذه السنة، ثامن ربيع الآخر، كثرت الزيادة في دجله، و خرق القورج فوق بغداد، و أقبل المد إلى البلد، فامتألت الصحارى و خندق البلد، و أفسد الماء السور ففتح فيه فتحة يوم السبت تاسع عشر الشهر، فوقع بعض السور عليها فسدها، ثم فتح الماء فتحة أخرى، و أهملوها ظناً أنها تنفس عن السور لئلا يقع، فغلب الماء، و تعذر سده، فغرق قراح ظفر، و الأجمه، و المختاره، و المقتديه، و درب القبار «١»، و خرابه ابن جرده «٢»، و الزيان، و قراح القاضى، و بعض القطيعه، و بعض باب الأزج، و بعض المأمونيه، و قراح أبى الشحم، و بعض قراح ابن رزين، و بعض الظفريه.

و دب الماء تحت الأرض إلى أماكن فوقعت و أخذ الناس يعبرون إلى الجانب الغربى، فبلغت المعبره عدده دنانير، و لم يكن يقدر عليها، ثم نقص الماء و تهدم السور و بقى الماء الذى داخل السور يدب في المحال التي لم يركبها الماء، فكثرت الخراب، و بقيت المحال لا تعرف إنما هي تلول، فأخذ الناس حدود دورهم بالتخمين.

و أما الجانب الغربى فغرقت فيه مقبرة أحمد بن حنبل و غيرها من المقابر، و انخسفت القبور المبيته، و خرج الموتى على رأس الماء، و كذلك المشهد و الحرثيه، و كان أمرا عظيما.

(١). و درب القيار. A.

(٢). جودة: P. C. ٠٤٧٤٤ -spU ابن حرده. B.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٩

ذكر عود سنقر الهمذاني إلى اللحف و انهزامه

في هذه السنة عاد سنقر الهمذاني إلى إقطاعه، و هو قلعه الماهكى و بلد اللحف، و كان الخليفة قد أقطعه للأمير قايماز العميدى، و معه أربعمائه فارس، فأرسل إليه سنقر يقول له: أرحل عن بلدى، فامتنع، فسار إليه، و جرى بينهما قتال شديد انهزم فيه العميدى، و رجع إلى بغداد بأسوأ حال.

فبرز الخليفة، و سار في عساكره إلى سنقر، فوصل إلى النعمانيه و سير العساكر مع ترشك و رجع إلى بغداد، و مضى ترشك نحو سنقر الهمذاني، فتوغل سنقر في الجبال هاربا، و نهب ترشك ما وجد له و لعسكره من مال و سلاح و غير ذلك، و أسر وزيره، و قتل من رأى من أصحابه، و نزل على الماهكى و حصرها أياما، ثم عاد إلى البندنجين، و أرسل إلى بغداد بالبشارة.

و أما سنقر فإنه لحق بملكشاه فاستنجده، فسير معه خمس مائه فارس، فعاد و نزل على قلعه هناك، و أفسد أصحابه في البلاد، و أرسل ترشك [إلى] بغداد يطلب نجده، فجاءته، فأراد سنقر أن يكبس ترشك، فعرف ذلك، فاحترز، فعدل سنقر إلى المخادعه، فأرسل رسولا إلى ترشك يطلب منه أن يصلح حاله مع الخليفة، فاحتبس ترشك الرسول عنده و ركب فيمن خف من أصحابه، فكبس سنقر ليلا، فانهزم هو و أصحابه، و كثر القتل فيهم، و غنم ترشك أموالهم و دوابهم و كل ما لهم و نجا سنقر جريحا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٠

ذكر الفتنة بين عامه أستراليا

في هذه السنة وقع في أستراليا فتنة عظيمة بين العلويين و من يتبعهم من الشيعة و بين الشافعية و من معهم. و كان سببها أن الإمام

محمداً [١] الهروي وصل إلى أستراباذ، فعقد مجلس الوعظ، و كان قاضيها أبو نصر سعد بن محمّد بن إسماعيل النعيمي شافعي المذهب أيضاً، فثار العلويون و من يتبعهم من الشيعة بالشافعية و من يتبعهم بأستراباذ، و وقعت بين الطائفتين فتنة عظيمة انتصر فيها العلويون، فقتل من الشافعية جماعة، و ضرب القاضي و نهبت داره و دور من معه، و جرى عليهم من الأمور الشنيعة ما لا حدّ عليه. فسمع شاه مازندران الخبر فاستعظمه، و أنكر على العلويين فعلهم، و بالغ في الإنكار مع أنّه شديد التشيع، و قطع عنهم جريات كانت لهم، و وضع الجبايات و المصادرات على العامة، فتفرّق كثير منهم و عاد القاضي إلى منصبه و سكنت الفتنة.

ذكر وفاة الملك محمّد بن محمود بن محمّد بن ملك شاه «١»

في هذه السنة، في ذي الحجة، توفي السلطان محمّد «٢» بن محمود بن محمّد، و هو الذي حاصر بغداد طالبا السلطنة و عاد عنها، فأصابه سلّ، و طال به، فمات بباب همذان، و كان مولده في ربيع الآخر سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة.

[١] محمّد.

(١) ملك شاه و ملك عمه سليمان شاه بن محمّد. A.

(٢). الملك محمّد. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥١

فلما حضره الموت أمر العساكر فركبت و أحضر أمواله و جواهره و حظاياه و ممالিকে، فنظر إلى الجميع من طيّارة تشرف على ما تحتها، فلما رآه بكى، و قال: هذه العساكر و الأموال و المماليك و السراري ما أرى «١» يدفعون عني مقدار «٢» ذرة، و لا يزيدون في أجلى لحظة. و أمر بالجميع فرقع بعد أن فرّق منه شيئا كثيرا.

و كان حليما كريما عاقلا كثير التأني في أموره، و كان له ولد صغير، فسلمه إلى آقسنقر الأحمديّ و قال له: أنا أعلم أن العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل، و هو وديعة عندك، فارحل به إلى بلادك. فرحل إلى مراغة، فلما مات اختلفت الأمراء، فطائفه طلبوا ملك شاه أخاه، و طائفه طلبوا سليمان شاه، و هم الأكثر، و طائفه طلبوا أرسلان الذي مع إيلدكز، فأما ملك شاه فإنه سار من خوزستان، و معه دكلا صاحب فارس، و شملة التركمانيّ و غيرهما، فوصل إلى أصفهان، فسلمها إليه ابن الخجندی، و جمع له مالا أنفقه عليه، و أرسل إلى العساكر بهمذان يدعوهم إلى طاعته، فلم يجيبوه لعدم الاتفاق بينهم، و لأنّ أكثرهم كان يريد سليمان شاه.

ذكر أخذ حرّان من نور الدين و عودها إليه

في هذه السنة مرض نور الدين محمود بن زنكي، صاحب حلب، مرضا شديدا و أرجف بموته، و كان بقلعة حلب، و معه أخوه الأصغر أمير أميران، فجمع الناس و حصر القلعة. و كان شيركوه، و هو أكبر أمرائه، بحمص، فبلغه خبر موته، فسار إلى دمشق ليتغلب عليها و بها أخوه نجم الدين أيوب،

(١). اوذا: spU. أرد: P.C.٧٤٠.

(٢). مثقال: P.C.٧٤٠.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٢

فأنكر عليه أيوب ذلك و قال: أهلكتنا! و المصلحة أن تعود إلى حلب، فإن كان نور الدين حيّا خدمته في هذا «١» الوقت، و إن كان

قد مات فإنا في دمشق نفعل ما نريد من ملكها، فعاد إلى حلب مجدًا، و صعد القلعة، و أجلس نور الدين في شبّاك يراه الناس، و كلمهم، فلما رأوه حيًا تفرقوا عن أخيه أمير أميران، فسار إلى حرّان فملكها.

فلما عوفى نور الدين قصد حرّان ليخلصها «٢»، فهرب أخوه منه، و ترك أولاده بحرّان في القلعة، فملكها نور الدين، و سلمها إلى زين الدين عليّ نائب أخيه قطب [الدين]، صاحب الموصل، ثمّ سار نور الدين بعد أخذ حرّان إلى الرّقة، و بها أولاد أميرك الجاندار، و هو من أعيان الأمراء، و قد توفّى و بقي أولاده، فنازلها، فشفع جماعة من الأمراء فيهم، فغضب من ذلك، و قال: هلاّ شفعتم في أولاد أخي لما أخذت منهم حرّان، و كانت الشفاعة فيهم من أحبّ الأشياء إليّ! فلم يشفعهم و أخذها منهم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مرض الخليفة المقتفى لأمر الله، و اشتدّ مرضه، و عوفى فضربت البشائر ببغداد، و فرقت الصدقات من الخليفة و من أرباب الدولة، و غلق «٣» البلد أسبوعًا.

و فيها عاد ترشك إلى بغداد، و لم يشعر به أحد إلّا و قد ألقى نفسه تحت التاج و معه سيف و كفن، و كان قد عصى على الخليفة و التحق بالعجم، فعاد الآن فرضى عنه، و أذن له في دخول دار الخلافة و أعطى مالا.

(١). هذا. B. mo

(٢). حران ليحاصرها. B

(٣). و علق. A

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٣

و فيها، في جمادى الأولى، أرسل محمّد بن أنز «١» صاحب قهستان عسكريا إلى بلد الإسماعيلية ليأخذ منهم الخراج الذي عليهم، فنزل عليهم الإسماعيلية من الجبال، فقتلوا كثيرا من العسكر، و أسروا الأمير الذي كان مقدّما عليهم اسمه قبيّة، و هو صهر ابن أنز «٢»، فبقى عندهم أسيرا عدّة شهور، حتى زوج ابنته من رئيس الإسماعيلية عليّ بن الحسن، و خلص من الأسر.

و فيها توفّى شرف الدين عليّ بن أبي القاسم منصور بن أبي سعد الصاعدي قاضي نيسابور في شهر رمضان، و كان موته بالرّي، و دفن في مقبرة محمّد ابن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة، رضى الله عنهما، و كان القاضي حنفيا أيضا.

(١) بن أنز. A. mo

(٢). أنز. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٤

٥٥٥ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و خمسمائة

ذكر مسير سليمان شاه إلى همدان

في أوائل هذه السنة سار سليمان شاه من الموصل إلى همدان ليتولّى السلطنة، و قد تقدّم سبب قبضه و أخذه إلى الموصل.

و سبب مسيره إليها أنّ الملك محمّد [١] ابن السلطان محمود بن محمّد بن ملك شاه لما مات أرسل أكابر الأمراء من همدان إلى أتابك قطب الدين مودود بن زنكي، صاحب الموصل، يطلبون منه إرسال الملك سليمان شاه ابن السلطان محمّد بن ملك شاه إليهم

ليؤلوه السلطنة، فاستقرت القاعدة بينهم أن يكون سليمان شاه سلطانا و قطب الدين «١» أتاكبه، و جمال الدين وزير قطب الدين وزيراً للملك سليمان شاه، و زين الدين على أمير العساكر الموصلية مقدم جيش سليمان شاه، و تحالفوا على هذا، و جهز سليمان شاه بالأموال الكثيرة و البرك و الدواب و الآلات و غير ذلك مما يصلح للسلطين، و سار و معه زين الدين على فى عسكر الموصل إلى همدان.

فلما قاربوا بلاد الجبل أقبلت العساكر إليهم أرسالا كل يوم يلقاه طائفه و أمير، فاجتمع مع سليمان شاه عسكر عظيم، فخافهم زين الدين على نفسه لأنه

[١] محمّد.

(١). الدين مودود. B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٥

رأى من تسلطهم على السلطان و أطراحهم للأدب معه ما أوجب الخوف منه، فعاد إلى الموصل، فحين عاد عنه لم ينتظم أمره، و لم يتم له ما أراد، و قبض العسكر عليه بباب همدان فى شوال سنة ست و خمسين [و خمسمائة]، و خطبوا لأرسلان شاه ابن الملك طغرل، و هو الذى تزوج إيلدكز بأمه، و سيذكر مشروحا إن شاء الله تعالى «١».

ذكر وفاة الفائز و ولاية العاضد العلويين

فى هذه السنة، فى صفر، توفى الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر، صاحب مصر، و كانت خلافته ست سنين و نحو شهرين، و كان له لهما ولى خمس سنين، كما ذكرناه. و لما مات دخل الصالح بن رزيك القصر، و استدعى خادما كبيرا، و قال له: من هاهنا يصلح للخلافة؟ فقال: هاهنا جماعة، و ذكر أسماءهم، و ذكر له منهم إنسانا كبير السن، فأمر بإحضاره، فقال له بعض أصحابه سراً: لا- يكون عيـاس أحزم منك حيث اختار الصغير و ترك الكبار و استبدّ بالأمر، فأعاد الصالح الرجل إلى موضعه، و أمر حينئذ بإحضار العاضد لدين الله أبى محمّد عبد الله بن يوسف بن الحافظ، و لم يكن أبوه خليفة، و كان العاضد ذلك الوقت مراهقا قارب البلوغ، فبايع له بالخلافة، و زوجه الصالح ابنته، و نقل معها من الجهاز ما لا يسمع بمثله، و عاشت بعد موت العاضد و خروج الأمر من العلويين إلى الأتراك و تزوجت.

(١). A. taedsutotni

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٦

ذكر وفاة الخليفة المقتفى لأمر الله و شىء من سيرته

فى هذه السنة، ثانى ربيع الأول، توفى أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله أبو عبد الله محمّد بن المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله، رضى الله عنه، بعلة التراقى، و كان مولده ثانى عشر ربيع الآخر سنة تسع و ثمانين و أربعمائه، و أمه أم ولد تدعى «١» ياعى، و كانت خلافته أربعاً و عشرين سنة و ثلاثه أشهر و ستة عشر يوماً، و وافق أباه المستظهر بالله فى علة التراقى و ماتا جميعاً فى ربيع الأول.

و كان حليما كريما عادلا حسن السيرة من الرجال ذوى الرأى و العقل الكثير. و هو أول من استبدّ بالعراق منفردا عن سلطان يكون

معه من أول أيام الديلم إلى الآن، و أول خليفة تمكّن من الخلافة و حكم على عسكره و أصحابه من حين تحكّم المماليك على الخلفاء من عهد المستنصر «٢» إلى الآن، إلّا أن يكون المعتضد، و كان شجاعا مقداما مباشرا للحروب بنفسه، و كان يبذل الأموال العظيمة لأصحاب الأخبار فى جميع البلاد حتى كان لا يفوته منها شىء.

ذكر خلافة المستنجد بالله

و فى هذه السنة بويج المستنجد بالله أمير المؤمنين، و اسمه يوسف، و أمّه أمّ ولد تدعى طاووس، بعد موت والده، و كان للمقتفى حظية، و هى أمّ

(١). تدعى ست السادة نزهة حبشية. A.

(٢). المستنصر بن المتوكل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٧

ولده أبى علىّ، فلما اشتدّ مرض المقتفى و أيست منه أرسلت إلى جماعة من الأمراء و بذلت لهم الإقطاعات الكثيرة و الأموال الجزيلة ليساعدوها على أن يكون ولدها الأمير أبو علىّ خليفة. قالوا: كيف الحيلة مع ولّى العهد؟ فقالت: إذا دخل على والده قبضت عليه. و كان يدخل على أبيه كلّ يوم. فقالوا: لا بدّ لنا من أحد من أرباب الدولة، فوقع اختيارهم على أبى المعالى ابن الكيا الهراسى «١»، فدعوه إلى ذلك، فأجابهم على أن يكون وزيراً، فبدلوا له ما طلب.

فلما استقرّت القاعدة بينهم و علمت أمّ أبى علىّ أحضرت عدّة من الجوارى و أعطتهنّ السكاكين، و أمرتهنّ بقتل ولّى العهد المستنجد بالله. و كان له خصي صغير يرسله كلّ وقت يتعرّف أخبار والده، فرأى الجوارى بأيديهنّ السكاكين، و رأى بيد أبى علىّ و أمّه سيفين، فعاد إلى المستنجد فأخبره، و أرسلت هى إلى المستنجد تقول له إنّ والده قد حضره الموت ليحضر و يشاهده، فاستدعى أستاذ الدار عضد الدين و أخذه معه و جماعة من الفرّاشين، و دخل الدار و قد لبس الدرع و أخذ بيده السيف، فلما دخل ثار به الجوارى، فضرب واحدةً منهنّ فجرحها، و كذلك أخرى، فصاح و دخل أستاذ الدار و معه الفرّاشون، فهرب الجوارى، و أخذ أخاه أبا علىّ و أمّه فسجنهما، و أخذ الجوارى فقتل منهنّ، و غرّق منهنّ «٢» و دفع الله عنه.

فلما توفى المقتفى لأمر الله جلس للبيعة، فبايعه أهله و أقاربه، و أولهم عمّه أبو طالب، ثمّ أخوه أبو جعفر بن المقتفى، و كان أكبر من المستنجد، ثمّ بايعه الوزير ابن هبيرة، و قاضى القضاء، و أرباب الدولة و العلماء، و خطب له يوم الجمعة، و نثرت الدنانير و الدراهم.

(١) الهراس A

(٢). و غرق جماعة منهن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٨

حكى عنه الوزير عون الدين بن هبيرة أنّه قال: رأيت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فى المنام منذ خمس عشرة سنة، و قال لى: يبقى أبوك فى الخلافة خمس عشرة سنة، فكان كما قال، صلّى الله عليه و سلّم. قال:

ثمّ رأته قبل موت أبى المقتفى بأربعة أشهر، فدخل بى فى باب كبير، ثمّ ارتقى إلى رأس جبل، و صلّى بى ركعتين، ثمّ ألبسنى قميصاً، ثمّ قال لى:

قل اللهم اهدنى فيمن هديت، و ذكر دعاء القنوت.

ولما ولي الخلافة أقرّ ابن هبيرة على وزارته وأصحاب الولايات على ولاياتهم، وأزال المكوس والضرائب، وقبض على القاضي ابن المرخّم وقال: وكان بئس الحاكم، وأخذ منه مالا كثيرا، وأخذت كتبه فأحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة، فكان منها: كتاب الشفاء لابن سينا، وكتاب إخوان الصفا، وما شاكلهما، وقدم عضد الدين بن رئيس الرؤساء، وكان أستاذ الدار يمكنه، وتقدم إلى الوزير أن يقوم له، وعزل قاضي القضاة أبا الحسن عليّ بن أحمد الدامغانّي، ورُتب مكانه أبا [١] جعفر عبد الواحد التّقي، و خلع عليه.

ذكر الحرب بين عسكر خوارزم والأتراك البرزيّة

في هذه السنة، في ربيع الأول، سار طائفة من عسكر خوارزم إلى أوجه، و هجموا على يغمر خان بن أودك و من معه من الأتراك البرزيّة، فأوقعوا بهم، وأكثروا القتل، فانهزم يغمر خان، وقصد السلطان محمود بن محمّد الخان [و الأتراك الغزيّة الذين معه و توسّل إليهم بالقراية، و ظنّ

[١] أبو.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٥٩

يغمر خان] [١] أن اختيار الدين إيثاق هو الذي هيج الخوارزميّة عليه، فطلب من الغزّ إنجاده.

ذكر أحوال المؤيد بخراسان هذه السنة

قد ذكرنا سنة ثلاث و خمسين [و خمسمائة] عود المؤيد أي أبه إلى نيسابور، و تمكّنه منها، و أنّ ذلك كان سنة أربع و خمسين، فلما دخلت سنة خمس و خمسين و خمسمائة، و رأى المؤيد تحكّمه في نيسابور و تمكّنه في دولته، و كثرة جنده و عسكره، أحسن السيرة في الرعيّة، لا سيّما أهل نيسابور، فإنّه جبرهم و بالغ في الإحسان إليهم، و شرع في إصلاح أعمالها و ولاياتها، فسير طائفة من عسكره إلى ناحية أسقيل، و كان بها جمع قد تمرّدوا و أكثروا العيث و الفساد في البلاد، و طال تماديهم في طغيانهم، فأرسل إليهم المؤيد يدعوهم إلى ترك الشرّ و الفساد و معاودة الطاعة و الإصلاح، فلم يقبلوا، و لم يرجعوا عمّا هم عليه، فسير إليهم سرية كثيرة، فقاتلوهم و أذاقوهم عاقبة ما صنعوا فأكثروا القتل فيهم و خزّبوا حصنهم.

و سار المؤيد من نيسابور إلى بيهق، فوصلها رابع عشر ربيع الآخر من السنة، و قصد منها حصن خسروجرّد، و هو حصن منيع بناه كيخسرو الملك قبل فراغه من قتل أفراسياب، و فيه رجال شجعان، فامتنعوا على المؤيد، فحصرهم و نصب عليهم المجانيق، و جدّ في القتال، فصر أهل الحصن حتى نفذ صبرهم، ثمّ ملك المؤيد القلعة و أخرج كلّ من فيها [و رتبّ فيها] [٢] من يحفظها، و عاد منها إلى نيسابور في الخامس و العشرين

P.C.(٢-١)

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦٠

من جمادى الأولى من السنة.

ثمّ سار إلى هراء، فلم يبلغ منها غرضاً، فعاد إلى نيسابور، و قصد مدينة كندر، و هي من أعمال طريثيث، و قد تغلّب عليها رجل اسمه أحمد كان خربنده، و اجتمع معه جماعة من الرنود و قطّاع الطريق و المفسدين، فخرّبوا كثيرا من البلاد، و قتلوا كثيرا من الخلق، و غنموا من الأموال ما لا يحصى.

وعظمت المصيبة بهم على خراسان وزاد البلاء، فقصدهم المؤيد، فتحصنوا بالحصن الذي لهم، فقوتلوا أشد قتال، ونصب عليهم العزادات والمنجنيقات، فأدعن هذا الخربنده أحمد إلى طاعة المؤيد والانخراط في سلك أصحابه وأشياعه، فقبله أحسن قبول، و أحسن إليه و أنعم عليه.

ثم إنّه عصى على المؤيد، و تحصن بحصنه، فأخذه المؤيد منه قهرا و عنوة، و قيده، و احتاط عليه، ثم قتله و أراح المسلمين منه و من شره و فساده.

وقصد المؤيد في شهر رمضان ناحية يهق عازما على قتالهم لخروجهم عن طاعته، فلما قاربها أتاه زاهد من أهلها و دعاه إلى العفو عنهم و الحلم عن ذنوبهم، و وعظه و ذكره، فأجاب إلى ذلك و رحل عنهم، فأرسل السلطان ركن الدين محمود بن محمد الخان إلى المؤيد بتقرير نيسابور و طوس و أعمالها عليه، و ردّ الحكم فيها إليه، فعاد إلى نيسابور رابع ذى القعدة من السنة، ففرح الناس بما تقرّر بينه و بين الملك محمود و بين الغزّ من إبقاء نيسابور عليه ليزول الخلف و الفتن عن الناس.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦١

ذكر الحرب بين شاه مازندران و يغمر خان

لما قصد يغمر خان الغزّ و توّسل إليهم لينصروه على إيثاق لظنه أنّه هو الذي حسن للخوارزمية قصده، أجابوه [١] إلى ذلك، و ساروا معه على طريق نسا و أبيورد، و وصلوا إلى الأمير إيثاق «١» فلم يجد لنفسه بهم قوة، فاستنجد شاه مازندران، فجاءه و معه من الأكراد و الديلم و الأتراك و التركمان الذين يسكنون نواحي آبسكون جمع كثير، فاقتتلوا و دامت الحرب بينهم، و انهزم الأتراك الغزّية و البرزّية من شاه مازندران خمس مرّات و يعودون.

و كان على ميمنه شاه مازندران الأمير إيثاق «٢»، فحملت الأتراك الغزّية عليه لما أيسوا من الظفر بقلب شاه مازندران، فانهزم إيثاق و تبعه باقى العسكر، و وصل شاه مازندران إلى ساريه، و قتل من عسكره أكثرهم.

و حكى أنّ بعض التجار كفنّ و دفن من هؤلاء القتلى سبعة آلاف رجل.

و أمّا إيثاق فإنّه قصد فى هربه خوارزم و أقام بها، و سار الغزّ من المعركة إلى دهستان، و كان الحرب قريبا منها، فنقبوا سورها، و أوقعوا بأهلها و نهبهم أوائل سنة ستّ و خمسين و خمسمائة، بعد أن خرّبوا جرجان و فرّقوا أهلها فى البلاد و عادوا إلى خراسان.

[١]- فأجابوه.

(١-٢). إيثاق. B. إيثاق. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦٢

ذكر وفاة خسرو شاه صاحب غزنه و ملك ابنه بعده

فى هذه السنة، فى رجب، توفى السلطان خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنه، و كان عادلا، حسن السيرة فى رعيتيه، محبا للخير و أهله، مقربا للعلماء محسنا إليهم راجعا إلى قولهم، و كان ملكه تسع سنين.

[و ملك بعده ابنه ملك شاه] «١» فلما ملك نزل علاء الدين الحسين، ملك الغور، إلى غزنه فحصرها، و كان الشتاء شديدا و الثلج كثيرا، فلم يمكنه المقام عليها، فعاد إلى بلاده فى صفر سنة ستّ و خمسين [و خمسمائة].

ذكر الحرب بين إيثاق و بغراتكين

في هذه السنة، منتصف شعبان، كان بين الأمير إيثاق و الأمير بغراتكين برغش الجركاني «٢» حرب، و كان إيثاق قد سار إلى بغراتكين في آخر أعمال جوين، فنهبه، و أخذ أمواله و كل ما له، و كان ذا نعمه عظيمة و أموال جسيمة، فانهزم بغراتكين عنها و خلاها فافتتحها إيثاق «٣» و استغنى بها، و قويت نفسه بسببها، و كثرت جموعه، و قصده الناس. و أما بغراتكين فإنه راسل المؤيد صاحب نيسابور، و صار في جملة و معدودا من أصحابه، فتلقاه المؤيد بالقبول.

(١) P.C

(٢). بزغش الحوكانى. diV. nruoJ .SA .١٨٤٦، II، ٢٦٤. ddoC. raP

(٣). إيثاق. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦٣

ذكر وفاة ملك شاه بن محمود

في هذه السنة توفي ملك شاه ابن السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان بأصفهان مسموما، و كان سبب ذلك أنه لما كثر جمعه بأصفهان أرسل إلى بغداد و طلب أن يقطعوا خطبة عمه سليمان شاه و يخطبوا له و يعيدوا [١] القواعد بالعراق إلى ما كانت أولا، و إلا قصدهم، فوضع الوزير عون الدين بن هبيرة خصيئا كان خصيصا به، يقال له أغلبك الكوهرائيني، فمضى إلى بلاد العجم، و اشترى جارية من قاضى همذان بألف دينار، و باعها من ملك شاه، و كان قد وضعها على سمه و وعدا أمورا عظيمة، ففعلت ذلك و سمته في لحم مشوى فأصبح ميتا، و جاء الطيب إلى دكلا- و شمله فعرفهما أنه مسموم، فعرفوا أن ذلك من فعل الجارية، فأخذت و ضربت و أقرت، و هرب أغلبك، و وصل إلى بغداد، و وفى له الوزير بجميع ما استقر الحال عليه. و لما مات أخرج أهل أصفهان أصحابه من عندهم، و خطبوا لسليمان شاه و استقر ملكه بتلك البلاد، و عاد شمله إلى خوزستان فأخذ ما كان ملك شاه تغلب عليه منها.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة حج أسد الدين شير كوه بن شاذى مقدم جيوش نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام، و شير كوه هذا هو الذى ملك الديار المصرية،

[١]- و يخطبون له و يعيدون.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦٤

و سيرد ذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها أرسل زين الدين على نائب قطب الدين، صاحب الموصل، رسولا إلى المستنجد يعتذر مما جناه من مساعدة محمد شاه في حصار بغداد، و يطلب أن يؤذن له في الحج، فأرسل إليه يوسف الدمشقي، مدرس النظامية، و سليمان ابن قتلش يطيبان قلبه عن الخليفة و يعرفانه الإذن في الحج، فحج و دخل إلى الخليفة، فأكرمه و خلع عليه. و فيها توفي قايماز الأرجواني أمير الحاج، سقط عن الفرس و هو يلعب بالأكرة، فسال محه من منخرية و أذنيه فمات.

و فيها، في ربيع الأول، توفي محمد بن يحيى بن علي بن مسلم أبو عبد الله الزبيدي، من أهل زبيد مدينة باليمن مشهورة، و قدم بغداد سنة تسع و خمسمائة، و كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و كان نحوياً واعظاً، و صحبه الوزير ابن هبيرة مدّة، و كان موته ببغداد.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦٥

٥٥٦ ثم دخلت سنة ست و خمسين و خمسمائة

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة، في ربيع الأول، خرج الوزير ابن هبيرة من داره إلى الديوان، و الغلمان يطرقون له، و أرادوا أن يردوا باب المدرسة الكماليّة بدار الخليفة، فمنعهم الفقهاء و ضربوهم بالآجر، فشهروا أصحاب الوزير السيوف و أرادوا ضربهم، فمنعهم الوزير، و مضى إلى الديوان، فكتب الفقهاء مطالعة يشكون أصحاب الوزير، فأمر الخليفة بضرب الفقهاء و تأديبهم و نفيهم من الدار، فمضى أستاذ الدار و عاقبهم هناك، و اختفى مدرّسهم الشيخ أبو طالب، ثم إن الوزير أعطى كلّ فقير ديناراً، و استحلّ منهم، و أعادهم إلى المدرسة و ظهر مدرّسهم.

ذكر قتل ترشك

في هذه الأيام قصد جمع من التركمان إلى البندنجين، فأمر الخليفة بتجهيز عسكر إليهم، و أن يكون مقدّمهم الأمير ترشك، و كان في أقطاعه بلد اللّحف، فأرسل إليه الخليفة يستدعيه، فامتنع من المجيء إلى بغداد و قال:
يحضر العسكر، فأنا أقاتل بهم، و كان عازماً على الغدر، فجهّز العسكر و ساروا إليه، و فيهم جماعة من الأمراء، فلما اجتمعوا بترشك قتلوه، و أرسلوا

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦٦

رأسه إلى بغداد، و كان قتل مملوكاً للخليفة، فدعا أولياء المقتول، و قيل لهم:
إنّ أمير المؤمنين قد اقتصّ لأبيكم ممّن قتله.

ذكر قتل سليمان شاه و الخطبة لأرسلان

في هذه السنة، في ربيع الآخر، قتل السلطان سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه، و سبب ذلك أنّه كان فيه تهوّر و خرق، و بلغ به شرب الخمر حتى إنّ شربها في رمضان نهاراً، و كان يجمع المساخر و لا يلتفت إلى الأمراء، فأهمل العسكر أمره، و صاروا لا يحضرون بابه، و كان قد ردّ جميع الأمور إلى شرف الدين كردبازو «١» الخادم، و هو «٢» من مشايخ الخدم السلاجوقية يرجع إلى دين و عقل و حسن تدبير، فكان الأمراء يشكون إليه و هو يسكنهم.

فاتفق أنّه شرب يوماً بظاهر همذان في الكشك فحضر عنده كردبازو، فلامه على فعله، فأمر سليمان شاه من عنده من المساخرة فعبثوا بكردبازو، حتى إنّ بعضهم كشف له سواته، فخرج مغضباً، فلما صحا سليمان أرسل إليه يعتذر، فقبل عذره، إلّا أنّه تجنّب الحضور عنده، فكتب سليمان إلى إينانج صاحب الرّي يطلب منه أن ينجده على كردبازو، فوصل الرسول و إينانج مريض، فأعاد الجواب يقول:
إذا أفقت من مرضي [١] حضرت عندك بعسكري، فبلغ الخبر كردبازو، فزاد استيحاشاً، فأرسل إليه سليمان

[١]- مرض.

(١). كردبازه te كردبازو Vretn iarutpircstaira

(٢). VA. qs. تعديل daeuqsu و هو A. mo. aedni

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٧

يوما يطلبه، فقال: إذا جاء إينانج حضرت، و أحضر الأمراء و استحلّفهم على طاعته، و كانوا كارهين لسليمان، فحلفوا له، فأول ما عمل أن قتل المساخرة الذين لسليمان، و قال: إنّما أفعل ذلك صيانةً لملكك، ثم اصطلحا، و عمل كردبازو دعوةً عظيمةً حضرها السلطان و الأمراء، فلمّا صار السلطان سليمان شاه فى داره قبض عليه كردبازو و على وزيره ابن القاسم محمود بن عبد «١» العزيز الحامدى، و على أصحابه، فى سؤال سنه خمس و خمسين «٢» و خمسمائة، فقتل وزيره و خواصه، و حبس سليمان شاه فى قلعه، ثم أرسل إليه من خنقه، و قيل بل حبسه فى دار مجد الدين العلوى رئيس همدان، و فيها قتل، و قيل بل سقى سمًا فمات، و الله أعلم.

و أرسل إلى إيلدكز، صاحب أران و أكثر بلاد أذربيجان، يستدعيه إليه ليخطب للملك أرسلان شاه الذى معه، و بلغ الخبر إلى إينانج صاحب الرى، فسار ينهب البلاد إلى أن وصل إلى همدان، فتحصّن كردبازو، فطلب منه إينانج أن يعطيه مضافًا، فقال: أنا لا أحاربك حتى يصل الأتابك الأعظم إيلدكز.

[و سار إيلدكز] «٣» فى عساكره جميعها يزيد على عشرين ألف فارس، و معه أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه، فوصل إلى همدان، فلقبهم كردبازو، و أنزله دار المملكة، و خطب لأرسلان شاه بالسلطنة بتلك البلاد، و كان إيلدكز قد تزوج بأُم أرسلان شاه، و هى أمّ البهلوان بن إيلدكز، و كان إيلدكز أتابكه، و البهلوان حاجبه، و هو أخوه لأمه، و كان إيلدكز هذا أحد مماليك السلطان مسعود و اشتراه فى أول أمره، فلمّا ملك أقطعه أران و بعض أذربيجان، و اتفق الحروب و الاختلاف، فلم يحضر عنده أحد من

(١) أبى القسم. B. بن عميد الملك عبد. A.

(٢) ست و خمسين. A.

(٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٤٨

السلطين السلجوقية، و عظم شأنه و قوى أمره، و تزوج بأُم الملك أرسلان شاه، فولدت له أولادا منهم البهلوان محمد، و قزل أرسلان عثمان.

و قد ذكرنا سبب انتقال أرسلان شاه إليه، و بقى عنده إلى الآن، فلمّا خطب له بهمدان أرسل إيلدكز إلى بغداد يطلب الخطبة لأرسلان شاه أيضا، و أن تعاد القواعد إلى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود، فأهين رسوله و أعيد إليه على أقبح حاله، و أمّا إينانج صاحب الرى فإنّ إيلدكز راسله و لاطفه فاصطلحا و تحالفا على الاتفاق، و تزوج البهلوان بن إيلدكز بابنة إينانج و نقلت إليه بهمدان.

ذكر الحرب بن ابن آقسنقر و عسكر إيلدكز

لمّا استقرّ الصلح بين إيلدكز و إينانج أرسل إلى ابن آقسنقر الأحمديلى، صاحب مراغة، يدعوه إلى الحضور فى خدمة السلطان أرسلان شاه، فامتنع من ذلك و قال: إن كفتتم عنى، و إلّا فعندى سلطان، و كان عنده ولد محمد شاه بن محمود، كما ذكرناه، و كان الوزير ابن هبيرة قد كاتبه يطعمه فى الخطبة لولد محمود «١» شاه، فجهّز إيلدكز عسكرا مع ولده البهلوان، فبلغ الخبر إلى ابن «٢»

آقسنقر فأرسل إلى شاه أرمن، صاحب خلاط، و حالفه، و صارا يدا واحدة، فسير إليه شاه أرمن عسكريا كثيرا، و اعتذر عن تأخره بنفسه لأنه في «٣» ثغر لا- يمكنه مفارقتة، فقوى بهم ابن «٤» آقسنقر، و كثر جمعه، و سار نحو البهلوان، فالتقيا على نهر أسبيروود «٥»، فاشتد القتال بينهم.

(١) لولد محمّد. B

(٢). إلى B. mo. إلى ابن A. mo

(٣-٤) ابن A. mo

(٥). سيذروذ. A

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٦٩

فانهزم البهلوان أقبح هزيمة، و وصل هو و عسكريه إلى همذان على أقبح صورة، و استأمن أكثر أصحابه إلى ابن «١» آقسنقر، و عاد إلى بلده منصورا.

ذكر الحرب بين إيلدكز و إينانج

لما مات ملك شاه ابن السلطان محمود، كما ذكرناه، أخذ طائفة من أصحابه ابنه محمودا و انصرفوا به نحو بلاد فارس، فخرج عليهم صاحبها زنكي بن دكلا السلغرى «٢» فأخذه منهم و تركه في قلعة إصطخر، فلما ملك إيلدكز و السلطان أرسلان شاه الذي معه البلاد «٣»، و أرسل إيلدكز إلى بغداد يطلب الخطبة للسلطان، كما ذكرناه، شرع الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة، وزير الخليفة، في إثارة أصحاب الأطراف عليه، و راسل الأحمديلى، و كان ما ذكرناه، و كاتب زنكي بن دكلا صاحب بلاد فارس يبذل له أن يخطب للملك الذي عنده، و هو ابن ملك شاه، و علق الخطبة له بظفره بإيلدكز، فخطب ابن دكلا للملك الذي عنده و أنزله من القلعة، و ضرب الطبل على بابه خمس نوب، و جمع عساكره و كاتب إينانج صاحب الرى يطلب منه الموافقة.

و سمع إيلدكز الخبر، فحشد و جمع، و كثر عسكريه و جموعه فكانت أربعين ألفا، و سار إلى أصفهان يريد بلاد فارس، و أرسل إلى زنكي بن دكلا يطلب منه الموافقة [على] أن يعود يخطب لأرسلان شاه، فلم يفعل، و قال: إن الخليفة قد أقطعنى بلاده و أنا سائر إليه، فرحل إيلدكز، و بلغه أن جشيرا

(١). ابن A. mo

(٢). دكلا السنقرى. A

(٣). أرسلان الرى البلاد. P. C. : ٠٤٧te. spU.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٠

درسلان بوقا، و هو أمير من أمراء زنكى، و فى اقطاعه أرجان، بالقرب منه، فأنفذ سرية للغارة عليه، فاتفق أن أرسلان بوقا عزم على تغيير الخيل التى معه لضعفها، و أخذ عوضها من ذلك الجشير، فسار فى عسكريه إلى الجشير، فصادف العسكر الذى سيره إيلدكز لأخذ دوابه، فقاتلهم و أخذهم و قتلهم، و أرسل الرؤوس إلى صاحبه، فكتب بذلك إلى بغداد و طلب المدد، فوعد بذلك.

و كان الوزير عون الدين أيضا قد كاتب الأمراء الذين مع إيلدكز يوبخهم على طاعته، و يضعف رأيهم، و يحرضهم على مساعدة زنكى ابن دكلا و إينانج، و كان إينانج قد برز من الرى فى عشرة آلاف فارس، فأرسل إليه ابن «١» آقسنقر الأحمديلى خمسة آلاف فارس، و هرب ابن البازدار، صاحب قزوين، و ابن طغيرك و غيرهما، فلاحقوا بإينانج و هو فى صحراء ساوة.

و أما إيلدكز فإنه استشار نصحاءه، فأشاروا بقصد إينانج لأنه أهم، فرحل إليه، ونهب زنكي بن دكلا سهيرم «٢» وغيرها، فردّ إيلدكز إليه أميرا في عشرة آلاف فارس لحفظ البلاد. فسار زنكي إليهم، فلقاهم وقاتلهم، فانهزم عسكر إيلدكز إليه، فتجلد لذلك و أرسل يطلب عساكر أذربيجان، فجاءته مع ولده قزل أرسلان.

و ستر زنكي بن دكلا عسكرا كثيرا إلى إينانج، واعتذر عن الحضور بنفسه عنده لخوفه على بلاده من شمله، صاحب خوزستان، فسار إيلدكز إلى إينانج و تدانى العسكران، فالتقوا تاسع شعبان و جرى بينهم حرب عظيمة أجلت عن هزيمة إينانج، فانهزم أقبح هزيمة و قتلت رجاله و نهبت أمواله،

(١). ابن السكيت، ص: ٢٧١

(٢). سميرم. B.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧١

و دخل الري، و تحصن في قلعة طبرك، و حصر إيلدكز الري، ثم شرع في الصلح، و اقترح إينانج اقتراحات، فأجابه إيلدكز إليها، و أعطاه جرباذقان و غيرها، و عاد إيلدكز إلى همذان، كان ينبغي أن تتأخر هذه الحادثة و التي قبلها، و إنما قدمت لتتبع أخواتها.

ذكر وفاة ملك الغور و ملك ابنه محمد

في هذه السنة، في ربيع الآخر، توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري ملك الغور بعد انصرافه عن غزنه، و كان عادلا من أحسن الملوك سيرة في رعيتيه، و لما مات ملك بعده ابنه سيف الدين محمد، و أطاعه الناس و أحبوه، و كان قد صار في بلادهم جماعة من دعاء الإسماعيلية، و كثر أتباعهم، فأخرجوا من تلك الديار جميعها، و لم يبق فيها منهم أحد، و راسل الملوك و هاداهم، و استمال المؤيد أي أبه، صاحب نيسابور، و طلب موافقته.

ذكر الفتنة بنيسابور و تخريبها

كان أهل العيث و الفساد بنيسابور قد طمعوا في نهب الأموال و تخريب البيوت، و فعل ما أرادوا، فإذا نهوا لم ينتهوا، فلما كان الآن تقدم المؤيد أي أبه بقبض أعيان نيسابور، منهم نقيب العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسيني و غيره، و حبسهم في ربيع الآخر سنة ست و خمسين [و خمسمائة]، و قال: أنتم الذين أطمعتم الرنود و المفسدين حتى فعلوا هذه

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٢

الفعال، و لو أردتم منعهم لامتنعوا.

و قتل من أهل الفساد جماعة، فخربت نيسابور بالكلية، و من جملة ما خرب مسجد عقيل، كان مجمعا لأهل العلم، و فيه خزائن الكتب الموقوفة، و كان من أعظم منافع نيسابور، و خرب أيضا من مدارس الحنفية ثمانى مدارس، و من مدارس الشافعية سبع [١] عشرة مدرسة، و أحرق خمس خزائن للكتب، و نهب سبع خزائن كتب و بيعت بأبخس الأثمان، هذا ما أمكن إحصاؤه سوى ما لم يذكر.

ذكر خلع السلطان محمود و نهب طوس و غيرها من خراسان

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، قصد السلطان محمود بن محمد الخان، و هو ابن أخت السلطان سنجر، و قد ذكرنا أنه ملك خراسان بعده، ففي هذه السنة حصر المؤيد صاحب نيسابور بشاذياخ، و كان الغز مع السلطان محمود، فدامت الحرب إلى آخر شعبان سنة ست و خمسين و خمسمائة.

ثم إن محموداً أظهر أنه يريد دخول الحَمَام، فدخل إلى شَهْرستان، آخر شعبان، كالهَارِب من الغَز، و أقاموا على نيسابور «١» إلى آخر شَوَال، ثم عادوا راجعين، فعاثوا فى القرى و نهبوا، و نهبوا طوس نهبا فاحشا، و حضروا المشهد الذى لعلى بن موسى، و قتلوا كثيرا ممن فيه و نهبواهم، و لم يعرضوا للقبنة التى فيها القبر.

[١]- سبعة.

(١). نيسابور: P. C. ٠٤٧٤٤ spU.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٣

فلَمَّا دخل السلطان محمود إلى نيسابور أمهله المؤيد إلى أن دخل رمضان من سنة سبع و خمسين و خمسمائة و أخذه و كحله و أعماه، و أخذ ما كان معه من الأموال و الجواهر و الأطلاق النفيسة، و كان يخفيها خوفا عليها من الغَز، لَمَّا كان معهم، و قطع المؤيد خطبته من نيسابور و غيرها مِمَّا هو فى تصرفه، و خطب لنفسه، بعد الخليفة المستجد بالله، و أخذ ابنه جلال الدين محمدا الذى كان قد ملكه الغَز أمرهم قبل أبيه، و قد ذكرنا ذلك، و سمله أيضا، و سجنهما، و معهما جواريهما و حشمهما، و بقيا فيها فلم تطل أيامهما، و مات السلطان محمود، ثم مات ابنه بعده من شدة وجده لموت أبيه، و الله أعلم.

ذكر عمارة شاذياخ نيسابور

كانت شاذياخ قد بناها عبد الله بن طاهر بن الحسين، لَمَّا كان أميرا على خراسان للمأمون، و سبب عمارتها أنه رأى امرأة جميلة تقود فرسا تريد سقيه، فسألها عن زوجها، فأخبرته به، فأحضره و قال له: خدمه الخيل بالرجال أشبه، فلم تقعد أنت فى دارك و ترسل امرأتك مع فرسك؟ فبكى الرجل، و قال له: ظلمك يحملنا على ذلك. فقال: و كيف؟ قال: لأنك تنزل الجند معنا فى دورنا، فإن خرجت أنا و زوجتى بقى البيت فارغا، ف يأخذ الجندى ما لنا فيه، و إن سقيت أنا الفرس فلا آمن على زوجتى من الجندى، فأريت أن أقيم فى البيت و تخدم زوجتى الفرس.

فعظم الأمر عليه و خرج من البلد لوقته، و نزل فى الخيام، و أمر الجند فخرجوا من دور الناس، و بنى شاذياخ دارا له و لجنده و سكنها و هم معه، ثم إنها دثرت بعد ذلك.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٤

فلَمَّا كان أيام السلطان ألب أرسلان، ذكرت له هذه القصة فأمر بتجديدها، ثم إنها تشعثت بعد ذلك، فلَمَّا كان الان و خربت نيسابور، و لم يمكن حفظها، و الغَز تطرق البلاد و تنهبها، أمر المؤيد حينئذ بعمل سورها، و سد ثلمه و سكنها، ففعل ذلك و سكنها هو و الناس و خربت حينئذ نيسابور كل خراب، و لم يبق بها أنيس.

ذكر قتل الصالح بن رزبك و وزارة ابنه رزبك

فى هذه السنة، فى شهر رمضان، قتل الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رزبك الأرمنى، وزير العاضد العلوى، صاحب مصر، و كان سبب قتله أنه تحكّم فى الدولة التحكّم العظيم، و استبدّ بالأمر و النهى و جباية الأموال إليه، لصغر العاضد، و لأنه هو الذى ولّاه، و وتر الناس، فإنه أخرج كثيرا من أعيانهم و فرقهم فى البلاد ليأمن و ثوبهم عليه، ثم إنه زوج ابنته من العاضد فعاداه أيضا الحرم من القصر، فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى أمراء المصريين، و دعتهم إلى قتله.

و كان أشدهم فى ذلك إنسان يقال له ابن الراعى، فوقفوا له فى دهليز القصر، فلَمَّا دخل ضربوه بالسكاكين على دهش [منه] فجرحوه

جراحات مهلكة، إلا أنه حمل إلى داره وفيه حياة، فأرسل إلى العاضد يعاتبه على الرضى بقتله مع أثره فى خلافته، فأقسم العاضد أنه لا يعلم بذلك، ولم يرض به. فقال: إن كنت بريئا فسلم عمّتك إلى حتى أنتقم منها، فأمر بأخذها، فأرسل إليها فأخذها قهرا، وأحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزارة لابنه [١]

[١]- ابنه.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٥

رزيك و لقب العادل، فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه. وللصالح أشعار حسنة بليغة تدل على فضل غزير «١»، فمنها فى الافتخار:
أبى الله إلا أن يدوم لنا الدهرو يخدمنا فى ملكنا العزّ و النصر
علمنا بأن المال تفنى ألوفه و يبقى لنا من بعده الأجر و الذكر
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا سحب لديه البرق و الرعد و القطر
قرانا إذا رحنا إلى الحرب مرّة يرانا و من أضيافنا الذئب و النسر
كما أننا فى السلم نبذل جودنا و يرتع فى إنعامنا العبد و الحرّ و هى طويلة.
و كان الصالح كريما فيه أدب، و له شعر جيد، و كان لأهل العلم عنده إنفاق، و يرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أن الشيخ أبا محمّد بن الدهان النحوى البغدادى المقيم بالموصل قد شرح بيتا من شعره و هو هذا:
تجنّب سمعى ما يقول العواذل و أصبح لى شغل من الغزو شاغل فجهّز إليه هديّة ستيه ليرسلها إليه، فقتل قبل إرسالها.
و بلغه أيضا أن إنسانا من أعيان الموصل قد أتى عليه بمكّه، فأرسل إليه كتابا يشكره و معه هديّة.
و كان الصالح إماميا لم يكن على مذهب العلويين المصريين، و لما ولى العاضد الخلافة، ركب سمع الصالح ضجّة عظيمة، فقال: ما الخبر؟
ف قيل: إنهم يفرحون بالخليفة. فقال: كأتى بهؤلاء الجهلة و هم يقولون ما مات الأوّل حتى استخلف هذا، و ما علموا أنّى كنت من ساعة أستعرضهم استعراض الغنم.

(١). بعد أيام. و للصالح ... على معرفته فضل غزير. A. moiuq

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٦

قال عمارة: دخلت إلى الصالح قبل قتله بثلاثة أيام، فناولنى قرطاسا فيه بيتان من شعره [١] و هما:
نحن فى غفلة و نوم و للموت عيون يقظانة لا تنام
قد رحلنا إلى الحمام سنياليت شعرى متى يكون الحمام فكان آخر عهدى به. و قال عمارة أيضا: و من عجب الاتفاق أنّى أنشدت ابنه قصيدة أقول فيها:

أبو ك الذى تسطو الليالى بحدّه و أنت يمين إن سطا و شمال

لرتبته العظمى و إن طال عمره إليك مصير واجب و منال

تخالسك اللّحظ المصون و دونها حجاب شريف لا انقضا و حجال فانتقل الأمر إليه بعد ثلاثة أيام.

ذكر الحرب بين العرب و عسكر بغداد

فى هذه السنة، فى شهر رمضان، اجتمعت خفاجة إلى الحلة و الكوفة، و طالبوا برسومهم من الطعام و التمر و غير ذلك، فمنعهم أمير

الحاج أرغش، و هو مقطع الكوفة، و وافقه على منعه الأمير قيصر شحنة الحامة، و هما من مماليك الخليفة، فأفسدت خفاجة، و نهوا سواد الكوفة و الحلّة، فأسرى [٢] إليهم الأمير قيصر، شحنة الحلّة، في مائتين و خمسين فارسا، و خرج إليه أرغش

[١]- شعر.

[٢]- فأسرا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٧

في عسكر و سلاح، فانتزحت خفاجة من بين أيديهم، و تبعهم العسكر إلى رحبة الشام، فأرسل خفاجة يعتذرون و يقولون: قد قنعنا بلبن الإبل و خبز الشعير، و أنتم تمنعوننا رسومنا، و طلبوا الصلح، فلم يجبهم أرغش و قيصر. و كان قد اجتمع مع خفاجة كثير من العرب، فتصافوا و اقتتلوا، و أرسلت العرب طائفة إلى خيام العسكر و رحالهم فحالوا بينهم و بينها، و حمل العرب حملة منكرة، فانهزم العسكر، و قتل كثير منهم، و قتل الأمير قيصر، و أسرت جماعة أخرى، و جرح أمير الحاج جراحة شديدة، و دخل الرحبة، فحماه شيخها و أخذ له الأمان و سيّره إلى بغداد، و من نجا مات عطشا في البريّة. و كان إماء العرب يخرجن بالماء يسقين الجرحى، فإذا طلبه منه أحد من العسكر أجهزن عليه، و كثر النوح و البكاء ببغداد على القتلى، و تجهز الوزير عون الدين بن هبيرة و العساكر معه، فخرج في طلب خفاجة فدخلوا البرّ و خرجوا إلى البصرة، و لما دخلوا البرّ عاد الوزير إلى بغداد، و أرسل بنو خفاجة يعتذرون و يقولون: بغى علينا، و فارقنا البلاد، فتبعونا و اضطررنا إلى القتال، و سألو العفو عنهم، فأجيبوا إلى ذلك.

ذكر حصر المؤيد شارستان

في هذه السنة حصر المؤيد أي أبه مدينة شارستان، قرب [١] نيسابور، و قاتله أهلها، و نصب المجانيق و العرّادات، فصر أهلها خوفا على أنفسهم من المؤيد، و كان معه جلال الدين المؤيد الموفقى الفقيه الشافعى، فبينما هو راكب

[١]- قريب.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٨

إذ وصل إليه حجر منجنيق فقتله خامس جمادى الآخرة من السنة، و تعدى الحجر منه إلى شيخ من شيوخ بيهق فقتله، فعظمت المصيبة بقتل جلال الدين على أهل العلم، خصوصا أهل السنة و الجماعة، و كان في عنفوان [١] شبابه رحمه الله لما قتل. و دام الحصار إلى شعبان سنة سبع و خمسين و خمسمائة، فنزل خواجهكى صاحبها بعد ما كثر القتل، و دام الحصر، و كان لهذه القلعة ثلاثة رؤساء هم أرباب النهى و الأمر، و هم الذين حفظوها و قاتلوا عنها، أحدهم خواجهكى هذا، و الثانى داعى بن محمّد ابن أخى حرب العلوى، و الثالث الحسين بن أبى طالب العلوى الفارسى، فنزلوا كلّهم أيضا إلى المؤيد أي أبه، فيمن معهم من أشياعهم و أتباعهم. فأمرّا خواجهكى فإنه أثبت عليه أنه قتل زوجته ظلما و عدوانا و أخذ مالها، فقتل بها و ملك المؤيد شارستان، و صفت له، فنهبها عسكره إلا أنهم لم يقتلوا امرأه و لا سبواها.

ذكر ملك الكرج مدينة أنى

في هذه السنة، فى شعبان، اجتمعت الكرج مع ملكهم، و ساروا إلى مدينة أنى من بلاد أزان، و ملكوها، و قتلوا فيها خلقا كثيرا، فانتدب لهم شاه أرمين بن إبراهيم بن سكرمان صاحب خلاط، و جمع العساكر، و اجتمع معه من المتطوعه خلق كثير، و سار إليهم،

فلقوه وقاتلوه، فانهزم المسلمون، و قتل أكثرهم، و أسر كثير منهم، و عاد شاه أرمن مهزوما لم يرجع معه غير أربع مائة فارس من عسكره.

[١]- عنوان.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٧٩

ذكر ولاية عيسى مكة حرسها الله تعالى

كان أمير مكة، هذه السنة، قاسم بن فليته بن قاسم بن أبي هاشم العلويّ الحسنّي، فلما سمع بقرب الحجاج من مكة صادر المجاورين و أعيان أهل مكة، و أخذ كثيرا من أموالهم، و هرب من مكة خوفا من أمير الحجاج أرغش. و كان قد حجّ هذه السنة زين الدين علي بن بكتكين «١»، صاحب جيش الموصل، و معه طائفة سالحة من العسكر، فلما وصل أمير الحجاج إلى مكة رتب مكان قاسم بن فليته عمه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، فبقى كذلك إلى شهر رمضان، ثم إن قاسم بن فليته جمع جمعا كثيرا من العرب أطعمهم في مال له بمكة، فاتبعوه، فسار بهم إليها، فلما سمع عمه عيسى فارقه، و دخلها قاسم فأقام بها أميرا أياما، و لم يكن له مال يوصله إلى العرب، ثم إنه قتل قائدا كان معه أحسن السيرة، فتغيرت نيات أصحابه عليه، و كاتبوا عمه عيسى، فقدم عليهم، فهرب و صعد جبل أبي قبيس، فسقط عن فرسه، فأخذه أصحاب عيسى و قتلوه، فعظم عليه قتله، فأخذه و غسله و دفنه بالمعلّي عند أبيه فليته، و استقرّ الأمر لعيسى، و الله أعلم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار عبد المؤمن، صاحب المغرب، إلى جبل طارق، و هو على ساحل الخليج ممّا يلي الأندلس، فعبّر المجاز إليه، و بنى عليه مدينة حصينة، و أقام بها عدة شهور، و عاد إلى مراكش.

(١). ابن بكتكين. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٠

و فيها، في المحرم، ورد نيسابور جمع كثير من تركمان بلاد فارس و معهم أغنام كثيرة للتجارة فباعوها و أخذوا الثمن و ساروا و نزلوا على مرحلتين من طابس كركلي «١»، و ناموا هناك، فنزل إليهم الإسماعيليّ و كبسوهم ليلا، و وضعوا السيف فيهم، فقتلوا و أكثروا، و لم ينج منهم إلّا الشريد، و غنم الإسماعيليّ جميع ما معهم من مال و عروض، و عادوا إلى قلاعهم. و فيها كثرت الأمطار في أكثر البلاد، و لا سيّما خراسان، فإنّ الأمطار توالى فيها من العشرين من المحرم إلى منتصف صفر لم تنقطع، و لا رأى الناس فيها شمساً.

و فيها كان بين الكرج و بين الملك صلتق بن عليّ، صاحب أرزن الروم، قتال و حرب انهزم فيه صلتق و عسكره، و أسر هو، و كانت أخته شاه بانوار قد تزوّجها شاه أرمن سكمان بن إبراهيم بن سكمان صاحب خلاط، فأرسلت إلى ملك الكرج هديّة جليلة المقدار، و طلبت منه أن يفاديها بأخيها، فأطلقه، فعاد إلى ملكه.

و فيها «٢» قصد صاحب صيدا من الفرنج نور الدين محمود، صاحب الشام، ملتجئاً إليه، فأمنه و سير معه عسكرا يمنعه من الفرنج أيضاً، فظهر عليهم في الطريق كمين للفرنج، فقتلوا من المسلمين جماعة و انهزم الباقون.

و فيها ملك قرا أرسلان، صاحب حصن كيفا، قلعة شاتان، و كانت لطائفة من الأكراد يقال لهم الجوتيّة «٣»، فلما ملكها خزبها و

أضاف ولايتها إلى حصن طالب.
و فيها توفى الكمال حمزة بن علي بن طلحة صاحب المخزن، كان جليل.

(١) طابس كنىلى. B. طبس كىلى. A.

(٢). طالب euqsu da و فيها edni a

(٣). لهم المجوبية. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨١

القدر أيام المسترشد بالله، و ولى المقتفى، و بنى مدرسة لأصحاب الشافعى بالقرب من داره، ثم حج و عاد و قد لبس الفوط و زى الصوفية و ترك الأعمال، فقال بعض الشعراء فيه:
يا عضد الإسلام يا من سمت إلى العلا همته الفاخرة
كانت لك الدنيا، فلم ترضها ملكا «١» فأخلدت إلى الآخرة و بقى منقطعاً فى بيته عشرين سنة، و لم يزل محترماً يغشاها الناس كافةً.

(١). ترضها دارا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٢

٥٥٧ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و خمسمائة

ذكر فتح المؤيد طوس و غيرها

فى هذه السنة، فى السابع و العشرين من صفر، نازل المؤيد أى أبه أبا بكر جاندار بقلعة و سكره خوى من طوس، و كان قد تحصن بها، و هى حصينة منيعة لا ترام، فقاتله و أعانه أهل طوس على أبى بكر لسوء سيرته فيهم و ظلمه، فلما رأى أبو بكر ملازمة المؤيد و مواصلة القتال عليه خضع و ذل و استكان، و نزل من القلعة بالأمان فى العشرين من ربيع الأول من السنة، فلما نزل منها حبسه المؤيد و أمر بتقييده.

ثم سار منها إلى كرستان، و صاحبها أبو بكر فاخر، فنزل من قلعته، و هى من أمنع الحصون على رأس جبل عال، و صار فى طاعة المؤيد، و دان له و وافقه، و سير جيشاً فى جمادى الآخرة منها إلى أسفرايين، فتحصن رئيسها عبد الرحمن بن محمد بن على الحاج بالقلعة، و كان أبوه كريم خراسان على الإطلاق، و لكن كان عبد الرحمن هذا بنس الخلف [١]، فلما تحصن أحاط به العسكر المؤيدى، و استنزله من الحصن، و حملوه مقيداً إلى شاذياخ و حبس بها، و قيل فى ربيع الآخر سنة ثمان و خمسين و خمسمائة و ملك المؤيد أيضاً قهندز نيسابور، و استدارت مملكة المؤيد حول نيسابور و عادت إلى ما كانت عليه قبل، إلا أن أهلها انتقلوا إلى شاذياخ،

[١]- الخلق.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٣

و خربت المدينة العتيقة.

و سير المؤيد جيشاً إلى خوف، و بها عسكر مع بعض الأمراء اسمه أرغش، فكمن أرغش جمعا فى تلك المضايق و الجبال، و تقدم

إلى عسكر المؤيد فقاتلهم و طلع الكمين، فانهزم عسكر المؤيد و قتل منهم جمع، و عاد الباقون إلى المؤيد بنيسابور. و سير جيشا إلى بوشنج هراء، و هي في طاعة الملك محمّد بن الحسين الغوري، فحصروها، و اشتدّ الحصار عليها، و دام القتال و الزحف، فسير الملك محمّد الغوري جيشا إليها ليمنع عنها، فلما قاربوا هراء فارقها العسكر الذي يحصرها، و عادوا عنها و صفت تلك الولاية للغوريّة.

ذكر أخذ ابن مردنیش غرناطة من عبد المؤمن و عودها إليه

في هذه السنة أرسل أهل غرناطة من بلاد الأندلس، و هي لعبد المؤمن، إلى الأمير إبراهيم بن همشك صهر ابن مردنیش، فاستدعوه إليهم ليسلموا إليه البلد، و كان قد وحد، و صار من أصحاب عبد المؤمن، و في طاعته، و ممن يحرضه على قصد ابن مردنیش. ففارق طاعة عبد المؤمن و عاد إلى موافقة ابن مردنیش. فلما وصل إليه رسل أهل غرناطة سار معهم إليها، فدخلها و بها جمع من أصحاب عبد المؤمن، فامتنعوا بحصنها، فبلغ الخبر أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن و هو بمدينة مالقة، فجمع الجيش الذي كان عنده و توجه إلى غرناطة لنصرة من فيها من أصحابهم، فعلم بذلك إبراهيم بن همشك، فاستنجد ابن مردنیش، ملك البلاد بشرق الأندلس، فأرسل إليه ألفى فارس من أنجاد أصحابه و من الفرنج الذين جندهم معه،

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٤

فاجتمعوا بضواحي غرناطة، فالتقوا هم و من بغرناطة من عسكر عبد المؤمن قبل وصول أبي سعيد إليهم، فاشتدّ القتال بينهم، فانهزم عسكر عبد المؤمن، و قدم أبو سعيد، و اقتتلوا أيضا، فانهزم كثير من أصحابه، و ثبت معه طائفة من الأعيان و الفرسان المشهورين، و الرجال الأجلاد، حتى قتلوا عن آخرهم و انهزم حينئذ أبو سعيد و لحق بمالقة.

و سمع عبد المؤمن الخبر، و كان قد سار إلى مدينة سلا، فسير إليهم في الحال ابنه أبا يعقوب يوسف في عشرين ألف مقاتل، فيهم جماعة من شيوخ الموحدين، فجدّوا المسير، فبلغ ذلك ابن مردنیش، فسار بنفسه و جيشه إلى غرناطة ليعين ابن همشك «١»، فاجتمع منهم بغرناطة جمع كثير، فنزل ابن مردنیش في الشريعة بظاهرها، و نزل العسكر الذي كان أمده به ابن همشك «٢» أولا، و هم ألفا فارس، بظاهر القلعة الحمراء، و نزل ابن همشك بباطن القلعة الحمراء فيمن معه، و وصل عسكر عبد المؤمن إلى جبل قريب من غرناطة، فأقاموا في سفحه أياما ثم سيروا سرية أربعة آلاف فارس، فبيتوا العسكر الذي بظاهر القلعة الحمراء، و قاتلوه من جهاتهم، فما لحقوا يركبون، فقتلوه عن آخرهم.

و أقبل عسكر عبد المؤمن بجملته، فنزلوا بضواحي غرناطة، فعلم ابن مردنیش و ابن همشك أنّهم لا طاقة لهم بهم، ففرّوا في الليلة الثانية، و لحقوا ببلادهم، و استولى الموحدون على غرناطة في باقى السنة المذكورة، و عاد عبد المؤمن من مدينة سلا إلى مراكش.

(١) ليمنع ابن همشك. B.

(٢). و نزل ابن همشك بظاهر القلعة. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٥

ذكر حصر نور الدين حارم

في هذه السنة جمع نور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر، صاحب الشام، العساكر بحلب، و سار إلى قلعة حارم، و هي للفرنج غربى حلب، فحصرها و جدّ في قتالها، فامتنت عليه بحصانتها، و كثرة من بها من فرسان الفرنج و رجالتهم و شجعانهم، فلما علم الفرنج ذلك جمعوا فارسهم و راجلهم من سائر البلاد، و حشدوا، و استعدّوا، و ساروا نحوه ليرحلوه عنها، فلما قاربوه طلب منهم المصاف،

فلم يجيبوه إليه، و راسلوه، و تَلَطَّفوا الحال معه، فلَمَّا رأى أَنَّهُ لا يمكنه أخذ الحصن، و لا يجيبونه إلى المصافِّ، عاد إلى بلاده. و ممَّن كان معه فى هذه الغزوة مؤيِّد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ الكنانى، و كان من الشجاعة فى الغاية، فلَمَّا عاد إلى حلب دخل إلى مسجد شيزر، و كان قد دخله فى العام الماضى سائرا إلى الحجِّ، فلَمَّا دخله الآن كتب على حائطه:

لك الحمد يا مولاي كم لك مئة على و فضلا «١» لا يحيط به شكرى

نزلت بهذا المسجد العام قافلا من الغزو موفور النصيب من الأجر

و منه رحلت العيس [١] فى عامى الذى مضى نحو بيت الله و الركن و الحجر

فأديت مفروضى و أسقطت ثقل ماتحملت من وزر الشيبية عن ظهري

[١]- العيش.

(١). على و فضل. B. كم لك من يد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٦

ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكى

فى هذه السنة، فى رجب، ملك الخليفة المستنجد بالله قلعة الماهكى، و سبب ذلك أن سنقر الهمذاني، صاحبها، سلّمها إلى أحد مماليكه و مضى إلى همذان، فضعف هذا المملوك عن مقاومة من حولها من التركمان و الأكراد، فأشير عليه ببيعها من الخليفة، فراسل فى ذلك، فاستقرت [١] [على] خمسة عشر ألف دينار و سلاح و غير ذلك من الأمتعة، و عدّه من القرى، فسلّمها و تسلّم ما استقرّ له، و أقام ببغداد. و هذه القلعة لم تزل من أيام المقتدر بالله بأيدي التركمان و الأكراد و إلى الآن.

ذكر الحرب بين المسلمين و الكرج

فى هذه السنة، فى شعبان، اجتمعت الكرج فى خلق كثير يبلغون ثلاثين ألف مقاتل، و دخلوا بلاد الإسلام، و قصدوا مدينة دوين من أذربيجان، فملكوها و نهبوا، و قتلوا من أهلها و سوادها نحو عشرة آلاف قتيل، و أخذوا النساء سبايا، و أسروا كثيرا، و أعروا النساء و قادوهنّ حفاة عراة، و أحرقوا الجوامع [٢] و المساجد، فلَمَّا وصلوا إلى بلادهم أنكر نساء الكرج ما فعلوا بنساء المسلمين، و قلن لهم: قد أحوجتم المسلمين، إلى أن يفعلوا [٣] بنا مثل ما فعلتم بنسائهم، و كسونهنّ.

[١]- فاستقرّ.

[٢]- الجامع.

[٣]- يفعلون.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٧

و لَمَّا بلغ الخبر إلى شمس الدين إيلدكز، صاحب أذربيجان و الجبل و أصفهان، جمع عساكره و حشدها، و انضاف إليه شاه أرمن بن سكرمان القطبى، صاحب خلاط، و ابن آقسنقر، صاحب مراغة و غيرها، فاجتمعوا فى عسكر كثير يزيدون على خمسين ألف مقاتل، و ساروا إلى بلاد الكرج فى صفر سنة ثمان و خمسين [و خمسمائة] و نهبوا و سبوا النساء و الصبيان، و أسروا الرجال، و لقيهم الكرج، و اقتتلوا أشدّ قتال صبر فيه الفريقان، و دامت الحرب بينهم أكثر من شهر، و كان الظفر للمسلمين، فانهزم الكرج و قتل منهم كثير و

أسر كذلك.

و كان سبب الهزيمة أن بعض الكرج حضر عند إيلدكز، فأسلم على يديه، و قال له: تعطيني عسكريا حتى أسير بهم في طريق أعرفها و أجيء إلى الكرج من ورائهم و هم لا- يشعرون! فاستوثق منه، و سير معه عسكريا و واعدته يوما يصل فيه إلى الكرج، فلما كان ذلك اليوم قاتل المسلمون الكرج، فبينما هم في القتال وصل ذلك الكرجي الذي أسلم و معه العسكري، و كبروا و حملوا على الكرج من ورائهم، فانهزموا، و كثر القتل فيهم و الأسر، و غنم المسلمون من أموالهم ما لا- يدخل تحت الإحصاء لكثرتهم، فإنهم كانوا متيقنين الظفر لكثرتهم، فخيّب الله ظنهم، و تبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون ثلاثة أيام بلياليها، و عاد المسلمون منصورين قاهرين.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل الحجاج إلى منى، و لم يتم الحج لأكثر الناس لصدّهم عن دخول مكة و الطواف و السعي، فمن دخل يوم النحر مكة و طاف و سعى كمثل حجه، و من تأخر عن ذلك منع دخول مكة لفتنة جرت بين أمير الحجاج

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٨

و أمير مكة. كان سببها ان جماعة من عبيد مكة أفسدوا في الحجاج بمنى، فنفر عليهم بعض أصحاب أمير الحجاج «١» فقتلوا منهم جماعة، و رجع من سلم إلى مكة، و جمعوا جمعا، و أغاروا على جمال الحجاج، و أخذوا منها قريبا من ألف جمل، فنادى أمير الحجاج في جنده، فركبوا بسلاحهم، و وقع القتال بينهم، فقتل جماعة، و نهب جماعة من الحجاج و أهل مكة، فرجع أمير الحجاج و لم يدخل مكة، و لم يقم بالزاهر غير يوم واحد، و عاد كثير من الناس رجاله لقلّة الجمال، و لقوا شدة.

و ممن حج هذه السنة جدتنا أمّ أينا، ففاتها الطواف و السعي، فاستفتى لها الشيخ الإمام أبو القاسم بن البرزقي، فقال: تدوم على ما بقى عليها «٢» من إحرامها، و إن أحببت تفدى و تحلّ من إحرامها إلى قابل، و تعود إلى مكة، فتطوف و تسعى، فتكمل الحجة الأولى، ثم تحرم إحراما ثانيا، و تعود إلى عرفات، فتقف و ترمي الجمار، و تطوف و تسعى، فتصير لها حجة ثانية، فبقيت على إحرامها إلى قابل، و حجّت و فعلت كما قال، فتمّ حجّها الأوّل و الثاني.

و فيها نزل بخراسان برد كثير عظيم المقدار، و أواخر نيسان، و كان أكثره بجوين و نيسابور و ما والاها، فأهلك الغلات، ثم جاء بعده مطر كثير دام عشرة أيام «٣».

و فيها، في جمادى الآخرة، وقع الحريق ببغداد، احترق سوق الطيوريين و الدور التي تليه مقابله إلى سوق الصفر الجديد، و الخان الذي في الرحبة، و دكاكين البزوريين، و غيرها.

و فيها «٤» توفى الكيا الصباحي، صاحب الموت، مقدّم الإسماعيلية،

(١). أمير الحجاج أرعش. B.

(٢). تبقى على ما هي عليه. A.

(٣). دام عدة. B. دام أياما. A.

(٤). إليهم euqsu da و فيها edni a

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٨٩

و قام ابنه مقامه، فأظهر التوبة، و أعاد هو و من معه الصلوات و صيام شهر رمضان، و أرسلوا إلى قزوين «١» يطلبون من يصلّي [١] بهم، و يعلمهم حدود الإسلام، فأرسلوا إليهم.

و فيها، في رجب، درّس شرف الدين يوسف الدمشقي في المدرسة النظامية ببغداد، و فيها توفى شجاع الفقيه الحنفي ببغداد، و كان

مدرّسا بمدرسة أبى حنيفة، و كان موته فى ذى القعدة.

و فيها «٢» توفى صدقة بن وزير الواعظ.

و فيها، فى المحرم، توفى الشيخ عدى بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكاريّة من أعمال الموصل، و هو من الشام، من بلد بعلبك، فانقل إلى الموصل، و تبعه أهل السواد و الجبال بتلك النواحي و أطاعوه، و حسّنا الظنّ فيه، و هو مشهور جدّا.

[١] يصلّ.

(١). قزوين طلبوا أعلاما سودا فأرسلوا. B.

(٢). edni .mo A a sitioacmenifd aeuqsueroiretsop فيها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٠

٥٥٨ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و خمسمائة

ذكر وزارة شاور للعاقد بمصر ثم وزارة الصرغام بعده

فى هذه السنة، فى صفر، وزر شاور للعاقد لدين الله العلوى [صاحب مصر، و كان ابتداء أمره و وزارته أنّه كان يخدم الصالح] «١» بن رزيك و لزمه، فأقبل عليه الصالح و ولاه الصعيد، و هو أكبر الأعمال بعد الوزارة، فلما ولى الصعيد ظهرت منه كفاية عظيمة و تقدّم زائد، و استمال الرعيّة و المقدمين من العرب و غيرهم، فعسر أمره على الصالح، و لم يمكنه عزله، فاستدام استعماله لئلا يخرج عن طاعته. فلما جرح الصالح كان من جملة وصيته لولده العادل: إنك لا تغتبر على شاور، فإننى أنا أقوى منك و قد ندمت على استعماله، و لم يمكنى عزله، فلا تغتروا ما به فيكون لكم منه ما تكرهون.

فلما توفى الصالح من جراحته و ولى ابنه العادل الوزارة حسّن له أهله عزل شاور و استعمال بعضهم مكانه، و خوّفوه منه إن أقزّه على عمله، فأرسل إليه بالعزل، فجمع جموعا كثيرة و سار إلى القاهرة بهم، فهرب منه العادل ابن الصالح بن رزيك فأخذ و قتل، فكانت مدّة وزارته و وزارة أبيه قبله تسع سنين و شهرا و أياما، و صار شاور وزيرا، و تلقّب بأمير الجيوش، و أخذ أموال بنى رزيك و ودائعهم و ذخائرهم، و أخذ منه أيضا طى و الكامل

P.C.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩١

ابنا شاور «١» شيئا كثيرا، و تفرّق كثير منها، و جحد كثير، و ظهرت عليهم عند انتقال الدولة عن شاور و المصريين إلى الأتراك. ثم إن الصرغام جمع جموعا كثيرة، و نازع شاور فى الوزارة فى شهر رمضان، و ظهر أمره، و انهزم شاور منه إلى الشام، على ما نذكره سنة تسع و خمسين و خمسمائة، و صار صرغام وزيرا.

و كان هذه السنة ثلاثه وزراء: العادل بن رزيك، و شاور، و صرغام، فلما تمكّن صرغام من الوزارة قتل كثيرا من الأمراء المصريين لتخلو له البلاد من منازع، فضعفت الدولة بهذا السبب حتى خرجت البلاد عن أيديهم.

ذكر وفاة عبد المؤمن و ولاية ابنه يوسف

في هذه السنة، في العشرين من جمادى «٢» الآخرة، توفي عبد المؤمن بن عليّ، صاحب بلاد المغرب، وإفريقية، والأندلس، و كان قد سار من مراكش إلى سلا، فمرض بها و مات.
ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من أصحابه، وقال لهم: قد جرت ابني محمدا، فلم أراه يصلح لهذا الأمر، وإنما يصلح له ابني يوسف، وهو أولى بها، فقدّموه لها، و وصّاهم به، و بايعوه و دعى بأمر المؤمنين، و كتموا موت عبد المؤمن، و حمل من سلا في محفة بصورة أنه مريض إلى أن وصل إلى مراكش.
و كان ابنه أبو حفص في تلك المدة حاجبا لأبيه، فبقى مع أخيه علي مثل حاله مع أبيه يخرج فيقول للناس: أمير المؤمنين أمر بكذا، و يوسف [لم]

(١). أيضا ... شاور. mo A.

(٢). في العشر من B. في جمادى. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٢

يقعد مقعد أبيه إلى أن كملت المبايعه له في جميع البلاد، و استقرت قواعد الأمور له، ثم أظهر موت أبيه عبد المؤمن، فكانت ولايته ثلاثا [١] و ثلاثين سنة و شهورا، و كان عاقلا، حازما، سديد الرأي، حسن السياسة للأمور، كثير البذل للأموال، إلا أنه كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير.
و كان يعظم أمر الدين و يقويه، و يلزم الناس في سائر بلاده بالصلاة، و من رثى وقت الصلاة غير مصلّ قتل، و جمع الناس بالغرب على مذهب مالك في الفروع، و على مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول، و كان الغالب على مجلسه أهل العلم و الدين، المرجع إليهم، و الكلام معهم و لهم.

ذكر ملك المؤيد أعمال قومس و الخطبة للسلطان أرسلان بخراسان

في هذه السنة سار المؤيد أي أبه، صاحب نيسابور، إلى بلاد قومس، فملك بسطام و دامغان، و استتاب بقومس مملوكه تنكز «١»، فأقام تنكز بمدينة بسطام، فجری بين تنكز و بين شاه مازندران اختلاف أدى إلى الحرب، فجمع كل منهما عسكريه، و التقوا أوائل ذي الحجة في هذه السنة، و اقتتلوا، فانهزم عسكري مازندران، و أخذت أسلابهم، و قتل منهم طائفة كبيرة و لما ملك المؤيد بلاد قومس أرسل إليه السلطان أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه خلعا نفيسه، و ألوية معقودة، و هدية جليلة، و أمره أن

[١] ثلاثة.

(١). B. تنكز.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٣

يهتم باستيعاب بلاد خراسان و يتولى ذلك أجمع، و أن يخطب له، فلبس المؤيد الخلع، فخطب له في البلاد التي هي بيده.
و كان السبب في هذا أتاك شمس الدين إيلدكز، فإنه كان هو الذي يحكم في مملكة أرسلان، و ليس لأرسلان غير الاسم، و كان بين إيلدكز و بين المؤيد مودة ذكرناها عند قتل المؤيد، فلما أطاع المؤيد السلطان أرسلان خطب له ببلاده، و هي بلاد قومس و نيسابور و طوس و أعمال نيسابور جميعها، و من نسا إلى طيس ككلى «١» و كان يخطب لنفسه بعد أرسلان، و كانت الخطبة في جرجان و دهستان لخوارزم شاه أيل أرسلان بن أئسز، و بعده للأمير إيثاق «٢»، و كانت الخطبة في مرو و بلخ و هراة و سرخس، و

هذه البلاد بيد الغز، إلاً هراءه فإنها كانت بيد الأمير ايتكين (٣)، وهو مسالم للغز، فكانوا يخطبون للسلطان سنجر فيقولون: اللهم اغفر للسلطان السعيد المبارك على المسلمين سنجر، وبعده للأمير الذي هو الحاكم في تلك البلاد.

ذكر قتل الغز ملك الغور

في هذه السنة، في رجب، قتل سيف الدين محمد بن الحسين الغوري، ملك الغور، قتله الغز. و سبب ذلك أنه جمع عساكره و حشد فأكثر، و سار من جبال الغور يريد الغز و هم ببلخ، و اجتمعوا، و تقدّموا إليه، فاتفق أن ملك الغور خرج من معسكره في جماعة من خاصته، جريده، فسمع به أمراء الغز، فساروا يطلبونه مجدّين قبل أن يعود إلى معسكره، فأوقعوا به، فقاتلهم أشد قتال

(١). كليكي A. B. p.s.

(٢). ايناك A.

(٣). الأمير الكن A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٤

رآه الناس، فقتل و معه نفر مّمن كان معه، و أسر طائفة، و هربت طائفة، فلحقوا بمعسكرهم و عادوا إلى بلادهم منهزمين لا يقف الأب على ابنه و لا الأخ على أخيه، و تركوا كل ما معهم بحاله و نجوا بنفوسهم. فكان عمر ملك الغور لما قتل نحو عشرين سنة، و كان عادلا حسن السيرة، فمن عدله و خوفه عاقبة الظلم أنه حاصر أهل هراءه، فلما ملكها أراد عسكره أن ينهبوها، فنزل على درب المدينة، و أحضر الأموال و الثياب، فأعطى جميع عسكره منها، و قال: هذا خير لكم من أن تنهبوا أموال المسلمين و تسخطوا الله تعالى، فإن الملك يبقى على الكفر و لا يبقى على الظلم، و لما قتل عاد الغز إلى بلخ و مرو و قد غنموا شيئا كثيرا من العسكر الغوري لأن أهله تركوه و نجوا.

ذكر انهزام نور الدين محمود من الفرنج

في هذه السنة انهزم نور الدين محمود بن زنكي من الفرنج، تحت حصن الأكراد، و هي الوقعة المعروفة بالبيعة، و سببها أن نور الدين جمع عساكره و دخل بلاد الفرنج و نزل في البيعة تحت حصن الأكراد، محاصرا له و عازما على قصد طرابلس و محاصرتها، فبينما الناس يوما في خيامهم، وسط النهار، لم يرعهم إلاً ظهور صلبان الفرنج من وراء الجبل الذي عليه حصن الأكراد، و ذلك أن الفرنج اجتمعوا و اتفق رأيهم على كبسة المسلمين نهارا، فإنهم يكونون آمنين، فركبوا من وقتهم، و لم يتوقفوا حتى يجمعوا عساكرهم، و ساروا مجدّين، فلم يشعر بذلك المسلمون إلاً و قد قربوا منهم، فأرادوا منعهم، فلم يطيقوا ذلك، فأرسلوا إلى نور الدين يعرّفونه الحال، فرهقهم

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٥

الفرنج بالحملة «١»، فلم يثبت المسلمون، و عادوا يطلبون معسكر المسلمين، و الفرنج في ظهورهم، فوصلوا معا إلى العسكر النوري، فلم يتمكن المسلمون من ركوب الخيل، و أخذ السلاح، إلاً و قد خالطوهم، فأكثروا القتل و الأسر. و كان أشدهم على المسلمين الدوقس الرومي، فإنه كان قد خرج من بلاده إلى الساحل في جمع كثير من الروم، فقاتلوا محتسبين في زعمهم، فلم يبقوا على أحد، و قصدوا خيمة نور الدين و قد ركب فيها فرسه و نجا بنفسه، و لسرعة ركب الفرس و الشبحة في رجله، فنزل إنسان كردي قطعها، فنجا نور الدين، و قتل الكردي، فأحسن نور الدين إلى مخلّفيه، و وقف عليهم الوقوف.

و نزل نور الدين على بحيرة قدس بالقرب من حمص، و بينه و بين المعركة أربعة فراسخ، و تلاحق به من سلم من العسكر، و قال له بعضهم:

ليس من رأى أن تقيم ها هنا، فإنّ الفرنج ربّما حملهم الطمع على المجيء إلينا، فتؤخذ «٢» و نحن على هذا الحال، فويّخه و أسكته، و قال: إذا كان معي ألف فارس لقيتهم و لا أبالي بهم، و والله لا أستظّل بسقف حتى آخذ بثأري و ثار الإسلام، ثم أرسل إلى حلب و دمشق، و أحضر الأموال و الثياب و الخيام و السلاح و الخيل، فأعطى اللباس عوض ما أخذ منهم جميعه بقولهم، فعاد العسكر كأن لم تصبه هزيمة، و كلّ من قتل أعطى أقطاعه لأولاده.

و أما الفرنج فإنهم كانوا عازمين على قصد حمص بعد الهزيمة لأنّها أقرب البلاد إليهم، فلما بلغهم نزول نور الدين بينها و بينهم قالوا: لم يفعل هذا إلّا و عنده قوّة يمنعنا بها.

(١). الفرنج euqsu da بالحمله A. mo .dni

(٢) فتؤخذ. A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٦

و لمّا رأى أصحاب نور الدين كثرة خرجة قال له بعضهم: إنّ لك في بلادك إدرات و صدقات كثيرة على الفقهاء و الفقراء و الصوفية و القراء و غيرهم، فلو استعنت [بها] في هذا الوقت لكان أصلح، فغضب من ذلك و قال: و الله إنّي لا أرجو النصر إلّا بأولئك «١» فإنما ترزقون و تنصرون بضعفائكم، كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني، و أنا نائم على فراشي، بسهام لا تخطيء، و أصرفها إلى من لا يقاتل عني إلّا إذا رآني بسهام قد تصيب و قد تخطيء، و هؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال كيف يحلّ لي أن أعطيهم غيرهم؟

ثمّ إنّ الفرنج راسلوا نور الدين يطلبون منه الصلح، فلم يجبههم، و تركوا عند حصن الأكراد من يحميه و عادوا إلى بلادهم.

ذكر إجلاء بني أسد من العراق

في هذه السنة أمر الخليفة المستنجد بالله بإهلاك بني أسد أهل الحلة المزيديّة، لما ظهر من فسادهم، و لما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمّدا لما حصر بغداد، فأمر يزدن بن قماج بقتالهم و إجلائهم من البلاد، و كانوا منبسطين في البطائح، فلا يقدر عليهم، فتوجّه يزدن إليهم، و جمع عساكر كثيرة من فارس و راجل، و أرسل إلى ابن معروف مقدّم المنتفق، و هو بأرض البصرة، فجاء في خلق كثير و حصرهم و سكر عنهم الماء، و صابرهم مدّة، فأرسل الخليفة يعتب على يزدن و يعجزه و ينسبه إلى موافقتهم في التشيع، و كان يزدن يتشيع، فجاء هو و ابن معروف في قتالهم و التضييق عليهم، و سدّ مسالكهم في الماء، فاستسلموا حينئذ، فقتل منهم أربعة

(١). بأولئك و كيف. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٧

آلاف قتيل، و نادى فيمن بقى: من وجد بعد هذا في الحلة المزيديّة فقد حلّ دمه، ففرّقوا في البلاد، و لم يبق منهم بالعراق من يعرف، و سلّمت بطائحهم إلى ابن معروف و بلادهم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقع فى بغداد حريق فى باب درب فراشا إلى مشرعة الصباغين من الجانبين. و فيها، فى رجب، توفى سيد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن الأنبارى، كاتب الإنشاء بديوان الخلافة، و كان فاضلا أديبا ذا تقدم كثير عند الخلفاء و السلاطين، و خدم من سنة ثلاثين و خمسمائة إلى الآن فى ديوان الخلافة، و عاش حتى قارب تسعين سنة.

و توفى فى رمضان هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد أبو القاسم المتوثى، سمع الحديث، و هو من الشعراء المشهورين، إلا أنه كثير الهجو، و من شعره:

يا من هجرت و لا تبالى هل ترجع دولة الوصال
هل أطمع يا عذاب قلبى أن ينعم فى هواك بالى
الطرف كما عهدت باك و الجسم كما ترين بال
ما صرّك أن تعلينى فى الوصل بموعد المحال
أهواك و أنت حظّ غيرى يا قاتلتى فما احتيالى و هى أكثر من هذا.
الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٨

٥٥٩ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و خمسمائة

ذكر مسير شيركوه و عساكر نور الدين إلى ديار مصر و عودهم عنها

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، سیر نور الدين محمود بن زنكى عسكرا كثيرا إلى مصر، و جعل عليهم الأمير أسد الدين شيركوه بن شاذى، و هو مقدم عسكره، و أكبر أمراء دولته، و أشجعهم، و سندر سنة أربع و ستين [و خمسمائة] سبب اتصاله بنور الدين و علوّ شأنه عنده إن شاء الله تعالى.

و كان سبب إرسال هذا الجيش أنّ شاور وزير العاضد لدين الله العلوى، صاحب مصر، نازعه فى الوزارة ضرغام، و غلب عليها، فهرب شاور منه إلى الشام، ملتجئا إلى نور الدين، و مستجيرا به، فأكرم مثواه، و أحسن إليه، و أنعم عليه، و كان وصوله فى ربيع الأول من السنة، و طلب منه إرسال العساكر معه إلى مصر ليعود إلى منصبه، و يكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد إقطاعات العساكر، و يكون شيركوه مقيما بعساكره فى مصر، و يتصرف هو بأمر نور الدين و اختياره، فبقى نور الدين يقدم إلى هذا الغرض رجلا و يؤخر أخرى، فتارة يحمله رعاية لقصد شاور بابه، و طلب الزيادة فى الملك و التقوى على الفرنج، و تارة يمنعه خطر الطريق، و أنّ الفرنج فيه، و تخوف أنّ شاور إن استقرت قاعدته ربّما لا يفى.

ثم قوى عزمه على إرسال الجيوش، فتقدم بتجهيزها و إزاحة عللها،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٩٩

و كان هوى أسد الدين فى ذلك، و عنده من الشجاعة و قوة النفس ما لا يبالى بمخافه، فتجهّز، و ساروا جميعا و شاور فى صحبتهم، فى جمادى الأولى من سنة تسع و خمسين [و خمسمائة]، و تقدم نور الدين إلى شيركوه أن يعيد شاور إلى منصبه، و ينتقم له ممن نازعه فيه.

و سار نور الدين إلى طرف بلاد الفرنج ممّا يلى دمشق بعساكره ليمنع الفرنج من التعرض لأسد الدين و من معه، فكان قصارى الفرنج حفظ بلادهم من نور الدين، و وصل أسد الدين و العساكر معه إلى مدينة بليس، فخرج إليهم ناصر الدين أخو ضرغام بعسكر المصريين و لقيهم، فانهمزم و عاد إلى القاهرة مهزوما.

و وصل أسد الدين فنزل على القاهرة أواخر جمادى الآخرة، فخرج ضرغام من القاهرة سلخ الشهر، فقتل عند مشهد السيدة نفيسة، و بقى يومين، ثم حمل و دفن فى القرافة، و قتل أخوه فارس «١» المسلمين، و خلع على شاور مستهل رجب، و أعيد إلى الوزارة، و تمكّن منها، و أقام أسد الدين بظاهر القاهرة، فغدر به شاور، و عاد عمّا كان قرره لنور الدين من البلاد المصريّة، و لأسد الدين أيضا، و أرسل إليه يأمره بالعود إلى الشام، فأعاد الجواب بالامتناع، و طلب ما كان قد استقرّ بينهم، فلم يجبه شاور إليه، فلما رأى ذلك أرسل نوابه فتسلّموا مدينه بليس، و حكم على البلاد الشرقيّة، فأرسل شاور إلى الفرنج يستمدّهم و يخوّفهم من نور الدين إن ملك مصر. و كان الفرنج قد أيقنوا بالهلاك إن تمّ ملكه لها، فلما أرسل شاور يطلب منهم أن يساعده على إخراج أسد الدين من البلاد جاءهم فرج لم يحتسبوه، و سارعوا إلى تلبيةّ دعوته و نصرته و طمعوا فى ملك الديار المصريّة، و كان قد بذل لهم مالا على المسير إليه، و تجهّزوا و ساروا، فلما بلغ نور الدين ذلك

(١). أخوه ناصر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٠

سار بعساكره إلى أطراف بلادهم ليمتنعوا عن المسير، فلم يمنعه ذلك لعلمهم أنّ الخطر فى مقامهم، إذا ملك أسد الدين مصر، أشدّ، فتركوا فى بلادهم من يحفظها، و سار ملك القدس فى الباقين إلى مصر. و كان قد وصل إلى الساحل جمع كثير من الفرنج فى البحر لزيارة البيت المقدس، فاستعان بهم الفرنج الساحليّة، فأعانوهم، فسار بعضهم معهم، و أقام بعضهم فى البلاد لحفظها، فلما قارب الفرنج مصر فارقتها أسد الدين، و قصد مدينه بليس، فأقام بها هو و عسكره، و جعلها له ظهرا يتحصّن به، فاجتمعت العساكر المصريّة و الفرنج، و نزلوا أسد الدين شيركوه بمدينه بليس، و حصروه بها ثلاثة أشهر، و هو ممتنع بها مع أنّ سورها قصير جدّا، و ليس لها خندق، و لا فصيل يحميها، و هو يغاديهم القتال و يراوهم، فلم يبلغوا منه غرضا، و لا نالوا منه شيئا.

فبينما هم كذلك إذ أتاهم الخبر بهزيمة الفرنج على حارم و ملك نور الدين حارم و مسيره إلى بانياس، على ما ذكره إن شاء الله تعالى، فحينئذ سقط فى أيديهم، و أرادوا العودة إلى بلادهم ليحفظوها، فراسلوا أسد الدين فى الصلح و العود إلى الشام، و مفارقة مصر، و تسليم ما بيده منها إلى المصريّين، فأجابهم إلى ذلك لأنّه لم يعلم ما فعله نور الدين بالشام بالفرنج، و لأنّ الأقوات و الذخائر قلت عليه، و خرج من بليس فى ذى الحجّة.

فحدّثنى من رأى أسد الدين حين خرج من بليس قال: أخرج أصحابه بين يديه، و بقى فى آخرهم و بيده لث من حديد يحمى ساقتهم، و المسلمون و الفرنج ينظرون إليه. قال: فأناه فرنجيّ من الغرباء الذين خرجوا من البحر، فقال له: أما تخاف أن يغدر بك هؤلاء المصريّون و الفرنج، و قد أحاطوا بك و بأصحابك، و لا يبقى لكم بقيّة؟ فقال شيركوه: يا ليتهم فعلوه حتى كنت ترى ما أفعله، كنت و الله أضع السيف، فلا يقتل منّا رجل حتى يقتل منهم

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠١

رجالا، و حينئذ يقصدهم الملك العادل نور الدين، و قد ضعفوا و فنى شجعانهم، فنملك بلادهم و يهلك من بقى منهم، و الله لو أطاعنى هؤلاء لخرجت إليكم من أول يوم، و لكنهم امتنعوا.

فصلّب على وجهه، و قال: كُنّا نعجب من فرنج هذه البلاد و مبالغتهم فى صفتك و خوفهم منك، و الآن فقد عذرناهم، ثم رجع عنه. و سار شيركوه إلى الشام، فوصل سالما، و كان الفرنج قد وضعوا له على مضيق فى الطريق رسدا ليأخذوه أو ينالوا منه ظفرا، فعلم بهم فعاد عن ذلك الطريق، ففيه يقول عمارة «١»:

أخذتم على الإفرنج كلّ تتيه و قلتم لأيدى الخيل مرّى على مرّى

لئن نصبوا في البرّ جسرا فإنكم عبرتم ببحر من حديد على الجسر و لفظه «٢» مَرَى في آخر البيت الأول اسم ملك الفرنج.

ذكر هزيمة الفرنج و فتح حارم

في هذه السنة، في شهر رمضان، فتح نور الدين محمود بن زنكى قلعة حارم من الفرنج، و سبب ذلك أن نور الدين لما عاد منهزما من البقيعة، تحت حصن الأكراد، كما ذكرناه قبل، فرّق الأموال و السلاح، و غير ذلك من الآلات على ما تقدّم، فعاد العسكر كأنهم لم يصابوا و أخذوا في الاستعداد للجهد و الأخذ بثأره. و اتفق مسير بعض الفرنج مع ملكهم إلى مصر، كما ذكرناه، فأراد أن

(١). عمارة اليمنى. A.

(٢). و لفظه. B. mo

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٢

يقصد بلادهم ليعودوا عن مصر، فأرسل إلى أخيه قطب الدين مودود، صاحب الموصل و ديار الجزيرة، و إلى فخر الدين قرا أرسلان، صاحب حصن كيفا، و إلى نجم الدين ألبى، صاحب ماردين، و غيرهم من أصحاب الأطراف يستنجدهم، فأما قطب الدين فإنه جمع عسكره و سار مجداً، و في مقدمته زين الدين على أمير جيشه، و أميا فخر الدين، صاحب الحصن، فبلغنى عنه أنه قال له ندمآؤه و خواصه: على أى شىء عزمتم؟ فقال: على القعود، فإن نور الدين قد تحشّف من كثرة الصوم و الصلاة، و هو يلقي نفسه و الناس معه في المهالك، فكلمهم وافقه على هذا الرأى، فلمّا كان الغد أمر بالتجهّز للغزاة، فقال له أولئك: ما عدا ممّا بدا؟ فارقناك أمس على حاله، فترى اليوم ضدها؟ فقال: إن نور الدين قد سلك معى طريقا إن لم أنجده خرج أهل بلادى عن طاعتى، و أخرجوا البلاد عن يدى، فإنه قد كاتب زهادها و عبّادها و المنقطعين عن الدنيا، يذكر لهم ما لقي المسلمون من الفرنج، و ما نالهم من القتل و الأسر، و يستمدّ منهم الدعاء، و يطلب أن يحثوا المسلمين على الغزاة، فقد قعد كلّ واحد من أولئك، و معه أصحابه و أتباعه، و هم يقرءون كتب نور الدين، و يبكون و يلعنونى، و يدعون علىّ، فلا بدّ من المسير إليه، ثمّ تجهّز و سار بنفسه.

و أمّا نجم الدين فإنه سير عسكرا، فلمّا اجتمعت العساكر سار نحو حارم فحصرها و نصب عليها المجانيق و تابع الزحف إليها، فاجتمع من بقى بالساحل من الفرنج، فجاءوا فى حدّهم و حديدهم، و ملوكهم و فرسانهم، و قسيسيهم و رهبانهم، و أقبلوا إليه من كلّ حدب ينسلون، و كان المقدّم عليهم البرنس بيمند، صاحب أنطاكية، و قمص، صاحب طرابلس و أعمالها، و ابن جوسلين، و هو من مشاهير الفرنج، و الدوك، و هو مقدّم كبير من الروم، و جمعوا الفارس و الراجل، فلمّا قاربوه رحل عن حارم إلى أرتاح طمعا أن يتبعوه فيتمكّن منهم لبعدهم عن بلادهم إذا لقوه، فساروا، فنزلوا على

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٣

غمر «١» ثمّ علموا عجزهم عن لقائه، فعادوا إلى حارم، فلمّا عادوا تبعهم نور الدين فى أبطال المسلمين على تعبته الحرب. فلمّا تقاربوا اصطفوا للقتال، فبدأ الفرنج بالحمله على ميمنة المسلمين، و فيها عسكر حلب و صاحب الحصن، فانهمز المسلمون فيها، و تبعهم الفرنج، فقبل كانت تلك الهزيمة من الميمنة على اتفاق و رأى دبروه، و هو أن يتبعهم الفرنج فيبعدوا عن راجلهم، فيميل عليهم من بقى من المسلمين بالسيوف فيقتلوهم، فإذا عاد فرسانهم لم يلقوا راجلا يلجئون إليه، و لا وزرا يعتمدون عليه، و يعود المنهزمون فى آثارهم، فيأخذهم المسلمون من بين أيديهم و من خلفهم، و عن أيمنهم و عن شمائلهم، فكان الأمر على ما دبروه، فإنّ الفرنج لما تبعوا المنهزمين عطف زين الدين علىّ فى عسكر الموصل على راجل الفرنج فأفناهم قتلا- و أسرا، و عاد خيالتهم، و لم يمنعوا فى الطلب خوفا على راجلهم، فعاد المنهزمون فى آثارهم، فلمّا وصل الفرنج رأوا راجلهم «٢» قتلى و أسرى، فسقط فى أيديهم، و رأوا

أنهم قد هلكوا وبقوا فى الوسط قد أحرق بهم المسلمون من كل جانب، فاشتدت الحرب، وقامت على ساق، وكثر القتل فى الفرنج، وتمت عليهم الهزيمة، فعدل حينئذ المسلمون عن القتل إلى الأسر، فأسروا ما لا يحد، و فى جملة الأسرى صاحب أنطاكية والقمص، صاحب طرابلس، و كان شيطان الفرنج، و أشدهم شكيمة على المسلمين، و الدوك مقدم الروم، و ابن جوسلين، و كانت عدة القتلى تزيد على عشرة آلاف قتيل.

و أشار المسلمون على نور الدين بالمسير إلى أنطاكية و تملكها لخلوها من حام يحميها و مقاتل يذب عنها، فلم يفعل، و قال: أما المدينة فأمرها سهل، و أما القلعة فمنيعة، و ربما سلموها إلى ملك الروم لأن صاحبها ابن أخيه

(١). غم. B. على عمر. A. عمر: CP.do ٤٧. P. C spU. te

(٢). راجلهم. B. و جالهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٤

و مجاورة بيمند أحب إلى من مجاورة صاحب قسطنطينية، و بث السرايا فى تلك الأعمال فنهبها و أسروا أهلها و قتلوهم، ثم إنه فادى بيمند البرنس، صاحب أنطاكية، بمال جزيل و أسرى من المسلمين كثيرة أطلقهم.

ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من الفرنج أيضا

فى ذى الحجة من هذه السنة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس، و هى بالقرب من دمشق، و كانت بيد الفرنج من سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة، و لما فتح حارم أذن لعسكر الموصل و ديار بكر بالعود إلى بلادهم، و أظهر أنه يريد طبرية، فجعل من بقى من الفرنج همتهم حفظها و تقويتها، فسار محمود «١» إلى بانياس لعلمه بقلعة من فيها من الحماة الممانعين عنها، و نازلها، و ضيق عليها و قاتلها، و كان فى جملة عسكره أخوه نصره الدين أمير أميران، فأصابه سهم فأذهب إحدى عينيه، فلما رآه نور الدين قال له: لو كشف لك عن الأجر الذى أعد لك لتمتت ذهاب الأخرى. و جد فى حصارها، فسمع الفرنج، فجمعوا، فلم تتكامل عدتهم، حتى فتحها، على أن الفرنج كانوا قد ضعفوا بقتل رجالهم بحارم و أسره فملك القلعة، و ملأها ذخائر و عدة و رجالا، و شاطر الفرنج فى أعمال طبرية، و قرروا له على الأعمال التى لم يشاطروهم عليها مالا فى كل سنة.

و وصل خبر ملك حارم و حصر بانياس إلى الفرنج بمصر، فصالحوا شيركوه، و عادوا ليدركوا بانياس، فلم يصلوا إلا و قد ملكها، و لما عاد منها إلى دمشق كان بيده خاتم بفض ياقوت من أحسن الجواهر، و كان يسمى الجبل

(١). فسار مجدا. B. فسار محمد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٥

لكبره و حسنه، فسقط من يده فى شعارى بانياس، و هى كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان، فلما أبعد عن المكان الذى ضاع فيه علم به، فأعاد بعض أصحابه فى طلبه و دلهم على المكان الذى كان آخر عهده به فيه، و قال: أظن هناك سقط، فعادوا إليه فوجدوه، فقال بعض الشعراء الشاميين أظنه ابن منير يمدحه و يهئنه بهذه الغزاة و يذكر الجبل لياقوت:

إن يمتر الشكاك فيك بأنك المهدي مطفي جمرة الدجال

فلعودة الجبل الذى أضلته بالأمس بين غياطل و جبال

لم يعطها إلا سليمان و قد «١» نبت الربا «٢» بموشك الإعجال

رحررى لسرير ملكك إنه كسريره عن كل حد عال

فلو البحار السبعة استهوينه و أمرتهن قذفنه فى الحال و لما فتح الحصن كان معه ولد معين الدين أنز الذى سلم بانياس إلى الفرنج، فقال له: للمسلمين بهذا الفتح فرحة واحدة، و لك فرحتان، فقال: كيف ذاك؟ قال: لأن اليوم برد الله جلد والدك من نار جهنم.

ذكر أخذ الأتراك غزنة من ملك شاه و عوده إليها

فى هذه السنة قصد بلاد غزنة الأتراك المعروفون بغز «٣»، و نهبوا و خرّبوا، و قصدوا غزنة و بها صاحبها ملك شاه بن خسرو شاه المحمودى، فعلم أنه لا طاقة له بهم، ففارقها و سار إلى مدينة لهاور، و ملك الغز مدينة

(١). A. enigapm enifdaeusuaedni .mo

(٢). قلت الربا. B.

(٣) المعروفون بقى. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٦

غزنة. و كان القيم بأمرهم أمير اسمه زنكى بن على بن خليفة الشيبانى، ثم إن صاحبها ملك شاه جمع و عاد إلى غزنة، ففارقها زنكى و عاد ملكها ملك شاه و دخلها فى جمادى الآخرة سنة تسع و خمسين و خمسمائة و تمكّن فى دار ملكه.

ذكر وفاة جمال الدين الوزير و شىء من سيرته

فى هذه السنة توفى جمال الدين أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور الأصفهانى، وزير قطب الدين، صاحب الموصل، فى شعبان مقبوضا، و كان قد قبض عليه سنة ثمان و خمسين، فبقى فى الحبس نحو سنة.

حكى لى إنسان صوفى يقال له أبو القاسم كان مختصا بخدمته فى الحبس قال: لم يزل مشغولا فى محبسه بأمر آخرته، و كان يقول: كنت أخشى أن أنقل من الدست إلى القبر، فلمّا مرض قال لى فى بعض الأيام: يا أبا القاسم! إذا جاء طائر أبيض إلى الدار فعرفنى. قال: فقلت فى نفسى قد اختلط عقله، فلمّا كان الغد أكثر السؤال عنه، و إذا [١] طائر أبيض لم أر مثله قد سقط، فقلت: جاء الطائر، فاستبشر ثم قال: جاء الحق، و أقبل على الشهادة و ذكر الله تعالى، إلى أن توفى، فلمّا توفى طار ذلك الطائر، فعلمت أنه رأى شيئا فى معناه.

و دفن بالموصل عند فتح الكرامى «١»، رحمه الله عليهما، نحو سنة، ثم نقل إلى المدينة، فدفن بالقرب من حرم النبى، صلى الله عليه و سلم، فى رباط

[١] و إذا.

(١). A. الكارى. B. فتح الهكارى.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٧

بناه لنفسه هناك، و قال لأبى القاسم: بينى و بين أسد الدين شيركوه عهد، من مات منا قبل صاحبه حمله إلى المدينة فدفنه بها فى التربة التى عملها، فإذا أنا مت فامض [١] إليه و ذكره، فلمّا توفى سار أبو القاسم إلى شيركوه فى المعنى، فقال له شيركوه: كم تريد؟ فقال: أريد أجره جمل يحمله و جمل يحملنى و زادى، فاتهره و قال: مثل جمال الدين يحمل هكذا إلى مكة! و أعطاه مالا صالحا

ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين، و جماعة يقرءون عليه بين يدي تابوته إذا حمل، و إذا نزل عن الجمل، و إذا وصل إلى مدينة يدخل أولئك القراء ينادون للصلاة عليه، فيصلي عليه فى كل بلدة يجتاز بها، و أعطاه أيضا مالا للصدقة عنه، فصلي عليه فى تكريت و بغداد و الحلة «١» و فيد و مكة و المدينة، و كان يجتمع له فى كل بلد من الخلق ما لا يحصى، و لما أرادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع و أنشد بأعلى صوته:

سرى نعشه فوق الرقاب و طالما سرى جوده فوق الرقاب و نائله

يمر على الوادى فتثنى رماله عليه و بالتأدى فتثنى أرامله فلم نر باكيا أكثر من ذلك اليوم، فطافوا به حول الكعبة، و صلوا عليه بالحرم الشريف، و بين قبره و قبر النبى، صلى الله عليه و سلم نحو خمسة عشر ذراعا. و أما سيرته فكان، رحمه الله، أسخى الناس، و أكثرهم بذلا للمال، رحيفا بالخلق، متعظفا عليهم، عادلا فيهم، فمن أعماله الحسنه أنه جد بناء

[١] فامضى.

(١). و الحلة و الكوفة. B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٨

مسجد الخيف بمنى، و غرم عليه أموالا- جسيمة، و بنى الحجر بجانب الكعبة، و زخرف الكعبة و ذهبها، و عملها بالرخام، و لما أراد ذلك أرسل إلى المقتدى لأمر الله هديئة جليئة، و طلب منه ذلك، و أرسل إلى الأمير عيسى أمير مكة هديئة كثيرة. و خلعا ستيه، منها عمامة مشتراها ثلاثمائة دينار. حتى مكته من ذلك.

و عمر أيضا المسجد الذى على جبل عرفات و الدرج التى يصعد فيها إليه، و كان الناس يلقون شدة فى صعودهم، و عمل بعرفات [١] أيضا مصانع للماء، و أجرى الماء إليها من نعمان فى طرق معموله تحت الأرض، فخرج عليها مال كثير. و كان يجرى الماء فى المصانع كل سنة أيام عرفات، و بنى سورا على مدينة النبى، صلى الله عليه و سلم، و على فيد، و بنى لها أيضا فصيلا [٢]. و كان يخرج على باب داره، كل يوم، للضعاليك و الفقراء مائة دينار أميرى، هذا سوى الإدارات و التعهدات للأئمة و الصالحين و أرباب البيوتات.

و من أبنيته العجيبة التى لم ير الناس مثلها الجسر الذى بناه على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت «١» و الحديد و الرصاص و الكلس، فقبض قبل أن يفرغ، و بنى عندها أيضا جسرا كذلك على النهر المعروف بالارباد «٢»، و بنى الرطب، و قصده الناس من أقطار الأرض، و يكفيه أن ابن الخجندى، رئيس أصحاب الشافعى بأصفهان، قصده و ابن الكافى قاضى همدان، فأخرج

[١] بعرفات.

[٢] فصيلا.

(١). بالحديد المنحوت. A

(٢). O. C. marutp ircstnebahmednae.٠٤٧٤٤

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٠٩

عليهما مالا عظيما، و كانت صدقاته و صلواته من أقاصى خراسان إلى حدود اليمن.

و كان يشتري الأسرى كل سنة بعشرة آلاف دينار، هذا من الشام حسب، سوى ما يشتري من الكرج.

حكى لى والدى عنه قال: كثيرا ما كنت أرى جمال الدين، إذا قدّم إليه الطعام، يأخذ منه و من الحلوى و يتركه فى خبز بين يديه، فكنت أنا و من يراه نظنّ أنّه يحمله إلى أمّ ولده علىّ، فاتفق أنّه فى بعض السنين جاء إلى الجزيرة مع قطب الدين، و كنت أتولّى ديوانها، و حمل جاريته أمّ ولده إلى دارى لتدخل الحمام، فبقيت فى الدار أياما، فبينما أنا عنده فى الخيام و قد أكل الطعام، فعل كما كان يفعل ثمّ تفرّق الناس، فقلت، فقال: اقعد.

فقعدت، فلمّا خلا المكان قال لى: قد آثرتك اليوم على نفسى، فإننى فى الخيام ما يمكننى أن أفعل ما كنت أفعله، خذ هذا الخبز و احمله أنت فى كمّك فى هذا المنديل، و اترك الحماقة من رأسك، و عد إلى بيتك، فإذا رأيت فى طريقك فقيرا يقع فى نفسك أنّه مستحقّ فاقعد أنت بنفسك و أطعمه هذا الطعام. قال: ففعلت ذلك. و كان معى جمع كثير، ففرقتهم فى الطريق لئلا يرونى أفعل ذلك، و بقيت فى غلمانى، فرأيت فى موضع إنسانا أعمى، و عنده أولاده و زوجته، و هم من الفقر فى حال شديد، فنزلت عن دابّتى إليهم، و أخرجت الطعام و أطعمتهم إياه، و قلت للرجل: تجىء غدا بكرة إلى دار فلان، أعنى دارى، و لم أعرفه نفسى، فإننى آخذ لك من صدقة جمال الدين شيئا، ثمّ ركبت إليه العصر، فلمّا رآنى قال: ما الذى فعلت فى الذى قلت لك؟ فأخذت أذكر له شيئا يتعلّق بدولتهم، فقال: ليس عن هذا أسألك إنّما أسألك عن الطعام الذى سلّمته إليك، فذكرت له الحال، وفرح ثمّ قال: بقى أنّك لو قلت للرجل يجىء إليك هو و أهله فتكسوهم و تعطيمهم

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٠

دنانيير، و تجرى لهم كلّ شهر ديناراً. قال: فقلت له: قد قلت للرجل حتى يجىء إلىّ، فازداد فرحا، و فعلت بالرجل ما قال، و لم يزل يصل إليه رسمه حتى قبض. و له من هذا كثير، فمن ذلك أنّه تصدّق بثيابه من على بدنه فى بعض السنين التى تعذّرت الأقوات فيها.

ذكر إجلاء القارغليّة «١» من وراء النهر

كان خان خانان الصينى ملك الخطا قد فوّض ولاية سمرقند و بخارى إلى الخان جغرى خان بن حسن تكين، و استعمله عليهما، و هو من بيت الملك، قديم الأيوّة، فبقى فيها مدبرا لأموورها، فلمّا كان الآن أرسل إليه ملك الخطا بإجلاء الأتراك القارغليّة من أعمال بخارى و سمرقند إلى كاشغر، و أن يتركوا حمل السلاح و يشتغلوا بالزراعة و غيرها من الأعمال، فتقدّم جغرى خان إليهم بذلك، فامتنعوا، فألزمهم و ألحّ عليهم بالانتقال، فاجتمعوا و صارت كلمتهم واحدة، فكثروا، و ساروا إلى بخارى، فأرسل الفقيه محمّد بن عمر ابن برهان الدين عبد العزيز بن مازة، رئيس بخارى، إلى جغرى خان يعلمه ذلك و يحثّه على الوصول إليهم بعساكره قبل أن يعظم شرهم، و يnehوا البلاد.

و أرسل إليهم ابن مازة يقول لهم: إنّ الكفار بالأمس لما طرّقوا هذه البلاد امتنعوا عن النهب و القتل، و أنتم مسلمون، غزاة، يقبح منكم مدّ الأيدى إلى الأموال و الدماء، و أنا أبذل لكم من الأموال ما ترضون به لتكفّوا عن النهب و الغارة، فتردّدت الرسل بينهم فى تقرير القاعدة، و ابن مازة يطاول بهم و يمادى الأيام إلى أن وصل جغرى خان، فلم يشعر الأتراك القارغليّة «٢»

(١-٢). القارغليّة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣١١

إلّا و قد دهمهم جغرى خان فى جيوشه و جموعه بغتة و وضع السيف فيهم، فانهزموا و تفرّقوا، و كثر القتل فيهم و النهب، و اختفى طائفة منهم فى الغياض و الآجام ثمّ ظفر بهم أصحاب جغرى خان فقطعوا دابرهم، و دفعوا عن بخارى و نواحيها ضررهم و خلت تلك الأرض منهم.

ذكر استيلاء سنقر على الطالقان و غرستان

فى هذه السنة استولى الأمير صلاح الدين سنقر، و هو من مماليك الشنجرية، على بلاد الطالقان، و أغار على حدود غرستان، و تابع الغارات عليها حتى ملكها، فصارت الولايتان له و بحكمه، و له فيهما [١] حصون منيعة، و قلاع حصينة، و صالح الأمراء الغزية و حمل لهم الإتاوة كل سنة.

ذكر قتل صاحب هراء

كان صاحب هراء الأمير أيتكين بينه و بين الغز مهادنة، فلما توفى ملك الغور محمد طمع فى بلادهم، فغزاهم غير مرة، و نهب و أغار، فلما كان فى شهر رمضان من هذه السنة جمع ايتكين جموعه و سار إلى بلاد الغور، و ساروا إلى باميان و إلى ولاية بست «١» و الرّحج، فقاتله صاحبها طغرل تكين

[١] فيها.

(١). بست. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٢

برنقش الفلكى من قبل الغورية، فظهروا إلى باميان، و استولى [على] بست و الرّحج فسلمهما إلى بعض أولاد ملوك الغور، و أما أيتكين فإنه توغل فى بلاد الغور، فأتاه أهلها و قاتلوه و صدوه، و صدقوه القتال، فانهزم عسكره، و قتل هو فى المعركة.

ذكر ملك شاه مازندران قومس و بسطام

قد ذكرنا استيلاء المؤيد صاحب نيسابور على قومس و بسطام و تلك البلاد، و أنه استناب بها مملوكه تنكر «١»، فلما كان هذه السنة جهز شاه مازندران جيشا و استعمل عليهم أميرا له يعرف بسابق الدين القزوينى، فسار إلى دامغان فملكها، فجمع تنكر «٢» من عنده من العساكر و سار إليه إلى دامغان، فخرج إليه القزوينى، فوصل إلى تنكر على غرة منه، فلم يشعر هو و عسكره إلا و قد كبسهم القزوينى و وضع السيف فيهم، فتنفروا و ولوا منهزمين، و استولى عسكر شاه مازندران على تلك البلاد، و عاد تنكر إلى المؤيد صاحب نيسابور، و اشتغل بالغارة على بسطام و بلاد قومس.

ذكر عصيان غماره «٣» بالمغرب

لما تحقق الناس موت عبد المؤمن سنة تسع و خمسين [و خمسمائة]، ثارت قبائل غماره مع مفتاح بن عمرو، و كان مقدما كبيرا فيهم، و تبعوه

(١). تنكر euqibu

(٢). تنكر B. suipaste

(٣). غماره euqibu

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٣

بأجمعهم، و امتنعوا في جبالهم، و هي معاقل مانعة، و هم أمم جمعة، فتجهز إليهم أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، و معه أخواه عمرو و عثمان، في جيش كبير من الموحدين و العرب، و تقدّموا إليهم، فاقتتلوا سنة إحدى و ستين و خمسمائة، فانهزمت غمارة، و قتل منهم كثير، و فيمن قتل مفتاح بن عمرو مقدّمهم، و جماعة من أعيانهم و مقدّميهم، و ملكوا بلادهم عنوة. و كان هناك قبائل كثيرة يريدون الفتنة، فانظروا ما يكون من غمارة، فلما قتلوا ذلك تلك القبائل و انقادوا للطاعة، و لم يبق متحرّك لفتنة و معصية «١» فسكنت الدهماء في جميع المغرب.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أغار الأمير [١] محمّد بن أنز على بلد الإسماعيلية بخراسان و أهلها غافلون، فقتل منهم و غنم و أسر و سبي و أكثر و ملأ أصحابه أيديهم من ذلك. و فيها توفّي أبو الفضل نصر بن خلف ملك سجستان، و عمره أكثر من مائة سنة، و مدّة ملكه ثمانون سنة، و ملك بعده ابنه شمس الدين أبو الفتح أحمد بن نصر، و كان أبو الفضل ملكا عادلا عفيفا عن رعيته، و له آثار حسنة في نصره السلطان سنجر في غير موقف. و فيها «٢» خرج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر لا تحصي و قصد بلاد الإسلام التي بيد قلعج أرسلان و ابن دانشمند، فاجتمع التركمان في

[١] أمير.

(١). لفتنة و معصية. B. و عصبية. A.

(٢). حصون daeuqsu و فيها aedni

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٤

تلك البلاد في جمع كبير، فكانوا يغيرون على أطراف عسكره ليلا، فإذا أصبح لا يرى أحدا.

و كثر القتل في الروم حتى بلغت عدّة القتلى عشرات ألوف، فعاد إلى القسطنطينية، و لما عاد ملك المسلمون منه عدّة حصون.

و فيها توفّي الإمام عمر الخوارزمي «١» خطيب بلخ و مفتيها بها، و القاضي أبو بكر المحمودي، صاحب التصانيف و الأشعار، و له

مقامات بالفارسية على نمط مقامات الحريري بالعريية. الكامل في التاريخ ج ١١ ٣١٤ ذكر عدّة حوادث ص: ٣١٣

(١). الكحواري. B. عمر الكحواري. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٥

٥٦٠ ثم دخلت سنة ستين و خمسمائة

ذكر وفاة شاه مازندران و ملك ابنه بعده

في هذه السنة، ثامن ربيع الأول، توفّي شاه مازندران رستم بن عليّ ابن شهريار بن قارن، و لما توفّي كنتم ابنه علاء الدين الحسن موته أياما، حتى استولى على سائر الحصون و البلاد ثم أظهره «١»، فلما ظهر خبر وفاته أظهر إيثاق «٢» صاحب جرجان و دهستان المنازعة لولده في الملك، و لم يرع حقّ أبيه عليه، فإنّه لم يزل يذبّ عنه و يحميه إذا التجأ إليه، و لكن الملك عقيم، و لم يحصل من منازعته

على شىء غير سوء السمعة و قبح الأحدث.

ذكر حصر عسكر المؤيد نسا و رحيلهم عنها

كان المؤيد قد سیر جيشا إلى مدينة نسا، فحصرها إلى جمادى الأولى فى هذه السنة، فسیر خوارزم شاه ایل أرسلان بن أفسز جيشا إلى نسا، فلما قاربوها رحل عنها عسكر المؤيد و عادوا إلى نيسابور أواخر جمادى الأولى. و سار عسكر المؤيد إلى عسكر خوارزم، لأنهم توجهوا إلى نيسابور،

(١). ثم أظهر أمره. A.

(٢). ايتاق. B. ايتاق. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٦

فتقدم العسكر المؤيد ليردهم عنها، فلما سمع العسكر الخوارزمي بهم عاد عنهم، و صار صاحب نسا فى طاعة خوارزم شاه و الخطبة له فيها.

و سار عسكر خوارزم شاه إلى دهستان، فالتجأ صاحبها الأمير إيتاق «١» إلى المؤيد، صاحب نيسابور، بعد تمكن الوحشة بينهما، فقبله المؤيد و سیر إليه جيشا كثيفا، فأقاموا عنده حتى دفع الضرر عن نفسه و بلده من جهة طبرستان. و أما دهستان فإن عسكر خوارزم غلبوا عليها و صار لهم فيها شحنة.

ذكر استيلاء المؤيد على هراة

قد ذكرنا قتل صاحب هراة سنة تسع و خمسين [و خمسمائة]، فلما قتل تجهز الأمراء الغزوية و ساروا إلى هراة و حصرها، و قد تولى أمرها إنسان يلقب أثير الدين، و كان له ميل إلى الغز، و هو يحاربهم ظاهرا، و يراسلهم باطنا، فهلك لهذا السبب خلق كثير من أهل هراة، فاجتمع أهلها فقتلوه، و قام مقامه أبو الفتوح على بن فضل الله الطغراني، فأرسل أهلها إلى المؤيد أى أبه، صاحب نيسابور، بالطاعة و الانقياد إليه، فسير إليهم مملوكة سيف الدين تنكر «٢» فى جيش، و سیر جيشا آخر أغاروا على سرخس، و مرو، فأخذوا دواب الغز و عادوا سالمين. فلما سمع الغز بذلك رحلوا عن هراة إلى مرو.

(١). ايتاق. B. ايتاق. A.

(٢). تنكر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٧

ذكر الحرب بين قلع أرسلان و بين ابن دانشمند

فى هذه السنة كانت الفتنة بين الملك قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان، صاحب قونية و ما يجاورها من بلد الروم، و بين ياغى «١» أرسلان بن دانشمند، صاحب ملطية و ما يجاورها من بلد الروم، و جرى بينهما حرب شديدة.

و سببها أن قلع أرسلان تزوج ابنة الملك صليق بن على بن أبى القاسم، فسيرت الزوجة إلى قلع أرسلان مع جهاز كثير لا يعلم قدره، و أغار ياغى أرسلان صاحب ملطية عليه، و أخذ العروس و ما معها و أراد أن يزوجه بابن أخيه ذى النون بن محمّد بن دانشمند، فأمرها بالردة عن الإسلام ففعلت لينفسخ النكاح من قلع أرسلان ثم عادت إلى الإسلام، فزوجه من ابن أخيه، فجمع قلع أرسلان

عسكره و سار إلى ابن دانشمند، فالتقيا و اقتتلا، فانهزم قلعج أرسلان، و التجأ إلى ملك الروم، و استنصره، فأرسل إليه جيشا كثيرا، فمات ياغى أرسلان بن دانشمند فى تلك الأيام، و ملك قلعج أرسلان بعض بلاده، و اصطلح هو و الملك إبراهيم بن محمد بن دانشمند، لأنه ملك البلاد بعد عمه ياغى «٢» أرسلان، و استولى ذو النون بن محمد بن دانشمند على مدينة قيساريه، و ملك شاهان شاه بن مسعود أخو قلعج أرسلان على مدينة انكوريه و استقرت القواعد بينهم و اتفقوا

(١). ياغى. A. B. p. s.

(٢). ياغى. B. ياغى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٨

ذكر الفتنة بين نور الدين و قلعج أرسلان

فى هذه السنة كانت وحشة متأكدة بين نور الدين محمود بن زنكى، صاحب الشام، و بين قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان، صاحب الروم، أدت إلى الحرب و التضامن، فلما بلغ خبرها إلى مصر كتب الصالح بن رزيك، وزير صاحب مصر، إلى قلعج أرسلان ينهاه عن ذلك و يأمره بموافقته، و كتب فيه شعرا:

نقول و لكن أين من يتفهم و يعلم وجه الرأى و الرأى مبهم
و ما كل من قاس الأمور و ساسها يوفق للأمر الذى هو أحزم
و ما أحد فى الملك يبقى مخلداو ما أحد ممّا قضى الله يسلم
أمن بعد ما ذاق العدى طعم حربكم [بفيهم و كانت] و هى صاب و علقم
رجعتم إلى حكم التنافس بينكم و فيكم من الشحاء نار تضرّم
أما عندكم من يتقى الله وحده أما فى رعاياكم من الناس مسلم
تعالوا لعلّ الله ينصر دينه إذا ما نصرنا الدين نحن و أنتم

و ننهض نحو الكافرين بعزيمة بأمثالها تحوى البلاد و تقسم و هى أطول من هذا. هكذا ذكر بعض العلماء هذه الحادثة و أنّ الصالح أرسل بهذا الشعر، فإن كان الشعر للصالح فينبغى أن تكون الحادثة قبل هذا التاريخ، لأنّ الصالح قتل سنة ست و خمسين [و خمسمائة] فى رمضان، و إن لم يكن الشعر له فالحادثة فى هذا التاريخ، و يحتمل «١» أن يكون هذا التنافس كان أيام الصالح فكتب الأبيات ثم امتد «٢» إلى الآن.

(١). aedni .mo A. و يحتمل

(٢). فكتب ... ثم. B. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣١٩

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة، فى صفر، وقع بأصفهان فتنة عظيمة بين صدر الدين عبد اللطيف بن الخجندى و بين القاضى و غيره من أصحاب المذاهب، بسبب التعصب للمذاهب، فدام القتال بين الطائفتين ثمانية أيام متتابعة قتل فيها خلق كثير، و احترق و هدم كثير من الدور و الأسواق، ثم افترقوا على أقبح صورة.

و فيها بنى الإسماعيلية قلعة بالقرب من قزوين فقيل لشمس الدين إيلدكر عنها، فلم يكن له إنكار لهذه الحال خوفا من شرهم و غائلتهم، فتقدموا بعد ذلك إلى قزوين فحاصروها، و قاتلهم أهلها أشد قتال رآه الناس.

و حكى لى بعض أصدقائنا بل مشايخنا من الأئمة الفضلاء قال: كنت بقزوين أشغل بالعلم، و كان بها إنسان يقود جمعا كبيرا، و كان موصوفا بالشجاعة، و له عصابة حمراء، إذا قاتل عصب بها رأسه، قال: فكنت أحبه و أشتهى الجلوس معه، قال: فبينما أنا عنده يوما إذا هو يقول:

كأنى بالملاحدة و قد قصدوا البلد غدا، فخرجنا إليهم و قاتلناهم، فكنت أول الناس و أنا متعصب بهذه العصابة، فقاتلناهم، فلم يقتل غيرى، ثم ترجع الملاحدة، و يرجع أهل البلد.

قال: فو الله لما كان الغد إذ قد وقع الصوت بوصول الملاحدة، فخرج الناس، قال: فذكرت قول الرجل، فخرجت و الله و ليس لى هممة إلما [أن] انظر هل يصح ما قال أم لا. قال: فلم يكن إلأ قليل حتى عاد الناس و هو محمول على أيديهم قتيلا بعصابته الحمراء، و ذكروا أنه لم يقتل بينهم غيره، فبقيت متعجبا من قوله كيف صح، و لم يتغير منه شىء، و من أين له هذا اليقين؟

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٠

و لما حكى لى هذه الحكاية لم أسأله عن تاريخها، و إنما كان فى هذه المدة فى تلك البلاد، فلهذا أثبتها هذه السنة على الظن و التخمين.

و فيها قبض المؤيد أى أبه، صاحب نيسابور، على وزيره ضياء الملك محميد بن أبى طالب سعد بن أبى القاسم محمود الرازى و حبسه، و استوزر بعده نصير الدين أبا بكر محميد بن أبى نصر محميد المستوفى، و كان أيام السلطان سنجر يتولى إشراف ديوانه، و هو من أعيان الدولة السنجريّة.

و فى هذه السنة وردت الأخبار أن الناس حجوا سنة تسع و خمسين، و لقوا شدة، و انقطع منهم خلق كثير فى فيد و الثعلبية و واقصة و غيرها، و هلك كثير، و لم يمض الحاج إلى مدينة النبى، صلى الله عليه و سلم، لهذه الأسباب، و لشدة الغلاء فيها، و عدم ما يقتات، و وقع الوباء فى البادية و هلك منهم عالم لا يحصون، و هلك مواشيهم، و كانت الأسعار بمكة عالية.

و فيها، فى صفر، قبض المستنجد بالله على الأمير توبة بن العقيلى، و كان قد قرب منه قربا عظيما بحيث يخلو معه، و أحبه المستنجد محبة كثيرة، فحسده الوزير ابن هبيرة، فوضع كتبا من العجم مع قوم و أمرهم أن يعرضوا ليؤخذوا، ففعلوا ذلك و أخذوا و أحضروا عند الخليفة، فأظهروا الكتب بعد الامتناع الشديد، فلما وقف الخليفة عليها خرج إلى نهر الملك يتصيد، و كانت حلل توبة على الفرات [١]، فحضر عنده، فأمر بالقبض عليه، فقبض و أدخل بغداد ليلا و حبس، فكان آخر العهد به، فلم يمّع الوزير بعده بالحياة بل مات بعد ثلاثة أشهر. و كان توبة من أكمل العرب مروءة و عقلا و سخاء و إجازة، و اجتمع فيه من خلال الكمال ما تفرّق فى الناس.

[١]- الفراء.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢١

و فيها، فى ربيع الأوّل، توفى الشهاب محمود بن عبد العزيز الحامدى الهروى وزير السلطان أرسلان، و وزير أتابكه شمس الدين إيلدكر.

و فيها توفى عون الدين الوزير ابن هبيرة، و اسمه يحيى بن محميد أبو المظفر، وزير الخليفة، و كان موته فى جمادى الأولى و مولده سنة تسعين و أربعمائة، و دفن بالمدرسة التى بناها للحنابلة باب البصرة، و كان حنبلى المذهب، ديننا، خيرا، عالما، يسمع حديث النبى، صلى الله عليه و سلم، و له فيه التصانيف الحسنة، و كان ذا رأى سديد، و نافع على المقتفى نفاقا عظيما، حتى إن المقتفى كان يقول: لم يزر لبنى العباس مثله، و لما مات قبض على أولاده و أهله.

و توفى بهذه السنة محمد بن سعد البغدادي بالموصل، و له شعر حسن، فمن قوله:

أفدى الذى وكلنى حبه بطول إعلال و إمراس

و لست أدرى بعد ذا كله أساخط مولاى أم راض و فيها توفى الشيخ الإمام أبو القاسم عمر بن بكرمة بن البرزى الشافعي «١»، تفقه على الفقيه «٢» الكيا الهراسى، و كان واحد عصره فى الفقه تأتية الفتاوى من العراق و خراسان و سائر البلاد، و هو من جزيرة ابن عمر.

(١) بن الفقيه الشافعي. A.

(٢). تفقه على الفقيه. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٢

٥٦١ ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسائة

ذكر فتح المنيطرة من بلد الفرنج

فى هذه السنة فتح نور الدين محمود بن زنكى حصن المنيطرة من الشام، و كان بيد الفرنج، و لم يحشد له، و لا جمع عساكره، و إنما سار إليه جريده على غرة منهم، و علم أنه إن جمع العساكر حذروا و جمعوا، و انتهاز الفرصة و سار إلى المنيطرة و حصره، و جد فى قتاله، فأخذه عنوة و قهرا، و قتل من بها و سبى، و غنم غنيمه كثيرة، فإن الذين به كانوا آمنين، فأخذتهم خيل الله بغته و هم لا يشعرون، و لم يجتمع الفرنج لدفعه إلا و قد ملكه، و لو علموا أنه جريده فى قلته من العساكر لأسرعوا إليه، إنما ظنوه أنه فى جمع كثير، فلما ملكه تفرقوا و أيسوا من رده.

ذكر قتل خطبرس مقطع واسط

فى هذه السنة قتل خطبرس مقطع واسط، قتله ابن أخى شمله صاحب خوزستان. و سبب ذلك أن ابن سنكا، و هو ابن أخى شمله، كان قد صاهر منكوبرس مقطع البصرة، فاتفق أن المستنجد بالله قتل منكوبرس سنة الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٣

تسع «١» و خمسين و خمسمائة، فلما قتل قصد ابن سنكا البصرة و نهب قراها، فأرسل من بغداد إلى كمشكين، صاحب البصرة، بمحاربة ابن سنكا، فقال: أنا عامل لست بصاحب جيش، يعنى أنه ضامن لا يقدر على إقامة عسكر، فطمع ابن سنكا، و أصعد إلى واسط، و نهب سوادها، فجمع خطبرس مقطعها جمعا و خرج إلى قتاله. و كاتب ابن سنكا الأمراء الذين مع خطبرس، فاستمالهم ثم قاتلهم فانهمز عسكره فقتله، و أخذ ابن سنكا علم خطبرس فنصبه، فلما رآه أصحابه ظنوه باقيا، فجعلوا يعودون إليه، و كل من رجع أخذه ابن سنكا فقتله أو أسره.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة خرج الكرج فى جمع كثير و أغاروا على بلدان، حتى بلغوا كنجة، فقتلوا و أسروا و سبوا كثيرا و نهبوا ما لا يحصى «٢». و فيها توفى الحسن بن العباس بن رستم أبو عبد الله الأصفهاني الرستمي، الشيخ الصالح، و هو مشهور يروى عن أحمد بن خلف و غيره.

و فيها، فى ربيع الآخر، توفى الشيخ عبد القادر بن أبى صالح أبو محمد الجيلي المقيم ببغداد، و مولده سنة سبعين و أربعمائه، و كان

من الصلاح على حالة كبيرة، و هو حنبليّ المذهب، و مدرسته و رباطه مشهوران ببغداد.

(١) سنة سبع. A.

(٢). V. qs يحصى A. mo. euqsusit ipacoitinibaedni .

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٤

٥٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و خمسمائة

ذكر عود أسد الدين شيركوه إلى مصر

قد ذكرنا سنة تسع و خمسين و خمسمائة مسير أسد الدين شيركوه إلى مصر، و ما كان منه، و قفوله إلى الشام، فلمّا وصل إلى الشام أقام على حاله فى خدمته نور الدين إلى الآن.

و كان بعد عوده منها لا يزال يتحدّث بها و بقصدها، و كان عنده من الحرص على ذلك كثير، فلمّا كان هذه السنة تجهّز و سار فى ربيع الآخر فى جيش قوى، و سيّر معه نور الدين جماعة من الأمراء، فبلغت عدّتهم ألفى فارس، و كان كارها لذلك، و لكن لما رأى جدّ أسد الدين فى المسير لم يمكنه إلّا أن يسير معه جمعا خوفا من حادث يتجدّد عليهم فيضعف الإسلام، فلمّا اجتمع معه عسكره سار إلى مصر على البرّ، و ترك بلاد الفرنج على يمينه، فوصل الديار المصريّة، فقصدا اطفيح، و عبر النيل عندها إلى الجانب الغربى، و نزل بالجيزة مقابل مصر، و تصرّف فى البلاد الغربيّة، و حكم عليها، و أقام نيفا و خمسين يوما.

و كان شاور لما بلغه مجيء أسد الدين إليهم قد أرسل إلى الفرنج يستنجدهم، فأتوه على الصعب و الذلول، طمعا فى ملكها، و خوفا أن يملكها أسد الدين فلا يبقى لهم فى بلادهم مقام معه و مع نور الدين، فالرجاء يقودهم، و الخوف يسوقهم، فلمّا وصلوا إلى مصر عبروا إلى الجانب الغربى، و كان أسد الدين

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٥

و عساكره قد ساروا إلى الصعيد، فبلغ مكانا يعرف بالبايين، و سارت العساكر المصريّة و الفرنج وراءه، فأدركوه بها الخامس و العشرين من جمادى الآخرة، و كان أرسل إلى المصريّين و الفرنج جوّاسين، فعادوا إليه و أخبروه بكثرة عددهم و عددهم، و جدّهم فى طلبه، فغزم على قتالهم، إلّا أنّه خاف من أصحابه أن تضعف نفوسهم عن الثبات فى هذا المقام الخطر الذى عطبهم فيه أقرب من سلامتهم، لقلّة عددهم و بعدهم عن أوطانهم و بلادهم، و خطر الطريق، فاستشارهم، فكلّهم أشاروا عليه بعبور النيل إلى الجانب الشرقى و العود إلى الشام، و قالوا له: إن نحن انهزمنا، و هو الذى يغلب على الظنّ، فإلى أين نلتجئ، و بمن نحتمى، و كلّ من فى هذه الديار من جنديّ و عاميّ و فلاح عدوّ لنا؟

فقام أمير من مماليك نور الدين يقال له شرف الدين بزغش، صاحب شقيف، و كان شجاعا، و قال: من يخاف القتل و الأسر فلا يخدم الملوك بل يكون فى بيته مع امرأته، و الله لئن عدنا إلى نور الدين من غير غلبة و لا بلاء نعدر فيه ليأخذنّا ما لنا من أقطاع و جامكيّة، و ليعودن علينا بجميع ما أخذناه منذ خدمناه إلى يومنا هذا و يقول: تأخذون أموال المسلمين و تفزون عن عدوّهم، و تسلّمون مثل مصر إلى الكفّار! و الحقّ بيده.

فقال أسد الدين: هذا الرأى، و به أعمل، و قال ابن أخيه صلاح الدين مثله، و كثر الموافقون لهم، و اجتمعت الكلمة على القتال، فأقام بمكانه حتى أدركه المصريون و الفرنج و هو على تعبته، و جعل الأثقال فى القلب يتكثّر بها، و لأنّه لم يمكنه أن يتركها بمكان آخر فينهبها أهل البلاد، و جعل صلاح الدين فى القلب، و قال له و لمن معه: إنّ المصريّين و الفرنج يجعلون حملتهم على القلب ظلّنا منهم

أتى فيه، فإذا حملوا عليكم فلا تصدقوهم القتال، ولا تهلكوا نفوسكم، واندفعوا بين أيديهم فإذا عادوا عنكم فارجعوا فى أعقابهم.
الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٦

و اختار هو من شجعان عسكره جمعا يتق بهم و يعرف صبرهم فى الحرب، و وقف بهم فى الميمنة، فلما تقاتل الطائفتان فعل الفرنج ما ذكره، و حملوا على القلب. فقاتلهم من به قتالا يسيرا. و انهزموا بين أيديهم غير متفرقين و تبعهم الفرنج. فحمل حينئذ أسد الدين فيمن معه على من تخلف عن الذين حملوا من المسلمين و الفرنج الفارس و الراجل، فهزمهم، و وضع السيف فيهم، فأثن و أكثر القتل و الأسر. فلما عاد الفرنج من المنهزمين رأوا عسكرهم مهزوما. و الأرض منهم فقرا، فانهزموا أيضا، و كان هذا من أعجب ما يؤرخ أن ألقى فارس تهزم عساكر مصر و فرنج الساحل.

ذكر ملك أسد الدين الإسكندرية و عوده إلى الشام

لما انهزم المصريون و الفرنج من أسد الدين بالباين سار إلى نجر الإسكندرية و جى ما فى القرى على طريقه من الأموال، و وصل إلى الإسكندرية، فتسلمها بمساعدة من أهلها سلموها إليه، فاستتاب بها صلاح الدين ابن أخيه و عاد إلى الصعيد فملكه و جى أمواله و أقام به حتى صام رمضان.

و أما المصريون و الفرنج فإنهم عادوا و اجتمعوا على القاهرة، و أصلحوا حال عساكرهم، و جمعوا و ساروا إلى الإسكندرية، فحاصروا صلاح الدين بها، و اشتد الحصار، و قل الطعام على من بها، فصبر أهلها على ذلك، و سار أسد الدين من الصعيد إليهم، و كان شاور قد أفسد بعض من معه من التركمان، فوصل رسل الفرنج و المصريين يطلبون الصلح، و بدلوا له خمسين ألف دينار سوى ما أخذه من البلاد، فأجابهم إلى ذلك و شرط [على] الفرنج أن لا يقيموا بالبلاد و لا يتملكوا منها قرية واحدة، فأجابوا إلى ذلك، و اصطلحوا و عاد إلى الشام، و تسلّم المصريون الإسكندرية فى نصف شوال، و وصل شيركوه

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٧

إلى دمشق ثامن عشر ذى القعدة.

و أما الفرنج فإنهم استقرّ بينهم و بين المصريين أن يكون لهم بالقاهرة شحنة، و تكون أبوابها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من إنفاذ عسكر إليهم، و يكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار. هذا كله استقرّ مع شاور، فإن العاضد لم يكن له معه حكم [لأنه] قد حجر عليه و حجبه عن الأمور كلها، و عاد الفرنج إلى بلادهم بالساحل الشامى، و تركوا بمصر جماعة من مشاهير فرسانهم، و كان الكامل شجاع بن شاور قد أرسل إلى نور الدين مع بعض الأمراء ينهى محبته و ولاءه، و يسأله الدخول فى طاعته، و ضمن على نفسه أنه يفعل هذا و يجمع الكلمة بمصر على طاعته، و بذل مالا يحمله كل سنة، فأجابته إلى ذلك، و حمل إليه مالا جزيلا، فبقى الأمر على ذلك إلى أن قصد الفرنج مصر سنة أربع و ستين و خمسمائة، فكان ما نذكره هناك إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك نور الدين صافينا و عريمة

فى هذه السنة جمع نور الدين العساكر، فسار إليه أخوه قطب الدين من الموصل و غيره، فاجتمعوا على حمص، فدخل نور الدين بالعساكر بلاد الفرنج، فاجتازوا على حصن الأكراد، فأغاروا و نهبوا و قصدوا عرقه فنازلوها و حصروها و حصروا حلبه «١» و أخذوها و خزبوها، و سارت عساكر المسلمين فى بلادهم يمينا و شمالا تغير و تخرب البلاد، و فتحوا العريمة، و صافينا، و عادوا إلى حمص فصاموا بها رمضان.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٨

ثم ساروا إلى بانياس، وقصدوا حصن هونين، وهو للفرنج أيضا، من أمنع حصونهم ومعاقلمهم، فانهزم الفرنج عنه وأحرقوه، فوصل نور الدين من الغد فهدم سورته جميعه، وأراد الدخول إلى بيروت، فتجدد في العسكر خلف أوجب التفريق، فعاد قطب الدين إلى الموصل، وأعطاه نور الدين مدينة الرقة على الفرات، وكانت له، فأخذها في طريقه وعاد إلى الموصل.

ذكر قصد ابن سنكا البصرة

في هذه السنة عاد ابن سنكا فقصد البصرة، ونهب بلدها وخربها من الجهة الشرقية، وسار إلى مطارا، فخرج إليه كمشكين، صاحب البصرة، وواقعه واقتتلوا قتالا صبرا فيه الفريقان ثم انهزم كمشكين إلى واسط فاجتمع بشرف الدين أبي جعفر بن البلدي الناظر فيها، ومعهما مقطعهما أرغش، واتصلت الأخبار بأن ابن سنكا واصل إلى واسط، فخاف الناس منه خوفا شديدا، فلم يصل إليها.

ذكر قصد شملة العراق

في هذه السنة وصل شملة صاحب خوزستان إلى قلعة الماهكي، من أعمال بغداد، وأرسل إلى الخليفة المستنجد بالله يطلب شيئا من البلاد، ويشتط في الطلب، فسير الخليفة أكثر عساكره إليه ليمنعوه، وأرسل إليه يوسف الدمشقي يلومه ويحذره عاقبة فعله، فاعتذر بأن إيلدكز والسلطان أرسلان شاه أقطعا الملك الذي عنده، وهو ولد ملك شاه، البصرة وواسط والحلة، و عرض التوقيع

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٢٩

بذلك، وقال: أنا أقنع بثلث ذلك، فعاد الدمشقي بذلك، فأمر الخليفة بلعنه، وأنه من الخوارج، وجمعت العساكر وسيّرت إلى أرغش المسترشدي، وكان بالنعمانية هو وشرف الدين أبو جعفر بن البلدي، ناظر واسط، مقابل شملة. ثم إن شملة أرسل قلعج ابن أخيه في طائفة من العسكر لقتال طائفة من الأكراد، فركب أرغش في بعض العسكر الذي عنده وسار إلى قلعج فحاربه، فأسر قلعج وبعض أصحابه وسيّرهم إلى بغداد، وبلغ شملة، وطلب الصلح، فلم تقع الإجابة إليه، ثم إن أرغش سقط عن فرسه بعد الوقعة فمات وبقي شملة مقيما مقابل عسكر الخليفة، فلما علم أنه لا قدرة له عليهم رحل وعاد إلى بلاده، وكانت مدة سفره أربعة أشهر.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة عصى غازي بن حسان المنبجعي على نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام، وكان نور الدين قد أقطعه مدينة منبج، فامتنع عليه فيها، فسير إليهم عسكرا فحصره وأخذوها منه، وأقطعها نور الدين أخاه قطب الدين ينال بن حسان، وكان عادلا، خيرا، محسنا إلى الرعية، جميل السيرة، فبقي فيها إلى أن أخذها منه صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة اثنتين وسبعين وخمسائة. وفيها توفي فخر الدين قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا وأكثر ديار بكر، ولما اشتد مرضه أرسل إلى نور الدين محمود، صاحب الشام، يقول له: بيننا صحبة في جهاد الكفار أريد أن ترعى بها ولدي، ثم توفي، وملك بعده ولده نور الدين محمد، فقام نور الدين الشامي

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٠

بنصرته والذب عنه، بحيث أن أخاه قطب الدين مودودا، صاحب الموصل، أراد قصد بلاده، فأرسل إليه أخوه نور الدين يمنعه، ويقول له: إن قصدته أو تعرضت إلى بلاده منعتك قهرا، فامتنع من قصده.

وفيها توفي أبو المعالي محمد بن الحسين بن حمدون الكاتب ببغداد، وكان على ديوان الزمام، فقبض عليه فمات محبوسا.

و فيها توفى قماج المسترشدى ولد الأمير يزدن، و هو من أكابر الأمراء ببغداد.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣١

٥٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و خمسمائة

ذكر فراق زين الدين الموصل و تحكّم قطب الدين فى البلاد

فى هذه السنة فارق زين الدين على بن بكتكين «١»، النائب عن قطب الدين مودود بن زنكى، صاحب الموصل، خدمه صاحبه بالموصل، و سار إلى إربل، و كان هو الحاكم فى الدولة، و أكثر البلاد بيده، منها إربل، و فيها بيته و أولاده و خزائنه، و منها شهرزور و جميع القلاع التى معها، و جميع بلد الهكاريّة و قلاعه، منها العماديّة و غيرها، و بلد الحميديّة، و تكريت و سنجار و حرّان، و قلعة الموصل هو بها، و كان قد أصابه طرش و عمى أيضا، فلمّا عزم على مفارقة الموصل إلى بيته بإربل سلّم جميع ما كان بيده من البلاد إلى قطب الدين مودود، و بقى معه إربل حسب.

و كان شجاعا، عاقلا عادلا حسن السيرة، سليم القلب، ميمون التقيّة، لم ينهزم من حرب قط، و كان كريما كثير العطاء للجنود و غيرهم، مدحه الحيص بيص بقصيدة، فلمّا أراد أن ينشده قال: أنا لا أعرف ما يقول، و لكنى أعلم أنه يريد شيئا، فأمر له بخمسمائة دينار و فرس و خلعة و ثياب مجموع ذلك ألف دينار، و لم يزل بإربل إلى أن مات بها بهذه السنة. و لما «٢» فارق زين الدين قلعة الموصل سلّمها قطب الدين إلى فخر الدين عبد.

(١) بكتكين. A.

(٢). aedni .mo .A. و men ifsitipacdaeus.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٢

المسيح، و حكّمه فى البلاد، فعمر القلعة، و كانت خرابا لأنّ زين الدين كان قليل الالتفات إلى العمارة، و سار عبد المسيح سيرة سديده و سياسة عظيمة، و هو خصى أبيض من مماليك زنكى أتاك عماد الدين.

ذكر الحرب بين البهلوان و صاحب مراغة

فى هذه السنة أرسل آقسنقر الأحمديلى، صاحب مراغة، إلى بغداد يسأل أن يخطب للملك الذى هو عنده، و هو ولد السلطان محمّد شاه، و يبذل أنه لا يظأ أرض العراق، و لا يطلب شيئا غير ذلك، و بذل مالا يحمله إذا أجيب إلى ما التمس، فأجيب بتطيب قلبه. و بلغ الخبر إيلدكز صاحب البلاد، فسأه ذلك، و جهّز عسكريا كثيفا، و جعل المقدم عليهم ابنه البهلوان، و سيّره إلى آقسنقر، فوعدت بينهم حرب أجلت عن هزيمة آقسنقر و تحصّنه بمراغة. و نازلة البهلوان بها و حصّره و ضيق عليه. ثمّ ترددت الرسل بينهم، فاصطلحوا، و عاد البهلوان إلى أبيه بهمدان.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين أبا جعفر أحمد بن محمّد بن سعيد المعروف بابن البلدى، و كان ناظرا بواسط أبان فى ولايتها عن كفاية عظيمة، فأحضره الخليفة و استوزره، و كان عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء قد تحكّم تحكّما عظيما، فتقدّم الخليفة إلى ابن البلدى بكفّ يده و أيدي أهله و أصحابه، ففعل ذلك و وكلّ بتاج الدين أخى أستاذ الدار، و

طالبه بحساب نهر الملك، لأنه كان يتولاه من أيام المقتدى، وكذلك فعل

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٣

بغيره، فحصل بذلك أموالاً جمّة، وخافه أستاذ الدار على نفسه، فحمل مالا كثيرا.

وفى هذه السنة توفى عبد الكريم بن منصور أبو سعد بن أبى بكر ابن أبى المظفر السمعاني المروزي، الفقيه الشافعي، وكان مكثرا من سماع الحديث، سافر فى طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره، ورحل إلى ما وراء النهر وخراسان دفعات، ودخل إلى بلد الجبل و أصفهان والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد، وله التصانيف المشهورة منها: ذيل تاريخ بغداد، وتاريخ مدينته مرو، وكتاب النسب، وغير ذلك، أحسن فيها ما شاء، وقد جمع مشيخته فزادت عدّتهم على أربعة آلاف شيخ، وقد ذكره أبو الفرج بن الجوزي فقطعه.

فمن جملة قوله فيه أنه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به إلى فوق نهر عيسى فيقول: حدّثنى فلان بما وراء النهر، وهذا بارد جدّا، فإنّ الرجل سافر إلى ما وراء النهر حقّا، وسمع فى عامّة بلاده من عامّة شيوخه، فأى حاجه به إلى هذا التليس البارد؟ إنّما ذنبه عند ابن الجوزي أنّه شافعي، وله أسوة بغيره، فإنّ ابن الجوزي لم يبق على أحد إلّا مكسرى (١) الحنابلة.

وفى فيها توفى قاضى القضاة أبو البركات جعفر بن عبد الواحد الثقفي فى جمادى الآخرة.

وفى فيها توفى يوسف الدمشقي مدرّس النظامية بخوزستان، وكان قد سار رسولا إلى شملة.

وفى فيها توفى الشيخ أبو النجيب الشهرزوري (٢) الصوفي الفقيه، وكان من الصالحين المشهورين، ودفن ببغداد.

(١) بلكين. A.

(٢). السهروردي. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٤

٥٦٤ ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسائة

ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر

فى هذه السنة ملك نور الدين محمود بن زكى قلعة جعبر، أخذها من صاحبها شهاب الدين مالك بن على بن مالك العقيلي، وكانت بيده ويد آبائه من قبله من أيام السلطان ملك شاه، وقد تقدّم ذكر ذلك، وهى من أمنع القلاع وأحصنها مطلقا على الفرات [١] من الجانب الشرقى.

وأما سبب ملكها، فإنّ صاحبها نزل منها يتصيد، فأخذه بنو كلاب وحملوه إلى نور الدين فى رجب سنة ثلاث وستين، فاعتقله وأحسن إليه، ورغبه فى الإقطاع والمال ليسلم إليه القلعة، فلم يفعل، فعُدل إلى الشدة (١) والعنف، وتهدّده (٢)، فلم يفعل، فسير إليها نور الدين عسكرا مقدّمه الأمير فخر الدين مسعود بن أبى على الزعفراني، فحصرها مدّة، فلم يظفر منها بشيء، فأمدّهم بعسكر آخر، وجعل على الجميع الأمير مجد الدين أبا بكر المعروف بابن الداية، وهو رضيع نور الدين، وأكبر أمرائه، فحصرها أيضا فلم ير له فيها مطمعا، فسلك مع صاحبها طريق اللين، وأشار عليه أن يأخذ من نور الدين العوض ولا يخاطر فى حفظها بنفسه، فقبل قوله وسلمها، فأخذ عوضا

[١]- الفراء.

(١). يفعل فأخذها بالشدة. A.

(٢). و تهدده و توعدده. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٥

عنها سروج و أعمالها و الملاحه التى بين بلد حلب «١» و باب بزاعه، و عشرين ألف دينار معجله، و هذا إقطاع عظيم جدا، إلا أنه لا حصن فيه.

و هذا آخر أمر بنى مالك بالقلعة و لكل أمر أمد و لكل ولاية نهاية. بلغنى أنه قيل لصاحبها: أيما أحب إليك و أحسن مقاما، سروج و الشام أم القلعة؟ فقال: هذه أكثر مالا، و أما العز ففارقناه بالقلعة.

ذكر ملك أسد الدين مصر و قتل شاور

فى هذه السنه، فى ربيع الأول، سار أسد الدين شيركوه بن شاذى إلى ديار مصر، فملكها، و معه العساكر الثوريه. و سبب ذلك ما ذكرناه من تمكّن الفرنج من البلاد المصريه، و أنهم جعلوا لهم فى القاهره شحنة و تسلّموا أبوابها، و جعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهم و أعيان فرسانهم، و حكموا على المسلمين حكما جائرا، و ركبهم بالأذى العظيم، فلما رأوا ذلك، و أن البلاد ليس فيها من يردهم، أرسلوا إلى ملك الفرنج بالشام، و هو مرى «٢» و لم يكن للفرنج مذ ظهر بالشام مثله شجاعه و مكرا و دهاء، يستدعونه ليملكها، و أعلموه خلّوها من ممانع، و هونوا أمرها عليه، فلم يجيبهم إلى ذلك، فاجتمع إليه فرسان الفرنج و ذوو الرأى منهم، و أشاروا عليه بقصدها و تملكها، فقال لهم: الرأى عندى أننا لا نقصدها، فإنها طعمه لنا، و أموالها تساق إلينا، نتقوى [١] بها على نور الدين، و إن نحن قصدناها لنملكها.

[١]- تتقوى.

(١) التى فى حلب. A.

(٢). مرى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٦

فإن صاحبها و عساكره، و عامه بلاده و فلاحها، لا يسلمونها إلينا، و يقاتلوننا دونها، و يحملهم الخوف منا على تسليمها إلى نور الدين، و لئن أخذها و صار له فيها مثل أسد الدين، فهو هلاك الفرنج و إجلاؤهم من أرض الشام، فلم يقبلوا قوله، و قالوا له: إننا لا مانع فيها و لا حامى، و إلى أن يتجهز عسكر نور الدين، و يسير إليها، نكون نحن قد ملكناها، و فرغنا من أمرها، و حينئذ يتمنى نور الدين منا السلامة.

فسار معهم على كره و شرعوا يتجهزون و يظهرون أنهم يريدون قصد مدينه حمص، فلما سمع نور الدين شرع أيضا بجمع عساكره، و أمرهم بالقدوم عليه، و جدّ الفرنج فى السير إلى مصر، فقدموها، و نزلوا مدينه بلييس، و ملكوها قهرا مستهلا صفر، و نهبوا و قتلوا فيها و أسروا و سبوا.

و كان جماعة من أعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج، و وعدوهم النصره عداوه منهم لشاور، منهم ابن الخياط، و ابن فرجله «١»، فقوى جنان الفرنج، و ساروا من بلييس إلى مصر، فنزلوا على القاهره عاشر صفر و حصروها، فخاف الناس منهم أن يفعلوا بهم كما فعلوا بأهل بلييس، فحملهم الخوف منهم على الامتناع، فحفظوا البلد، و قاتلوا دونه و بذلوا جهدهم فى حفظه، فلو أن الفرنج أحسنوا السيره

فى بلييس لملكوا مصر و القاهرة، و لكنّ الله تعالى حسن لهم ما فعلوا ليقضى الله أمرا كان مفعولا.
و أمر شاور بإحراق مدينة مصر تاسع صفر، و أمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهرة، و أن ينهب البلد، فانتقلوا، و بقوا على الطرق، و نهبت المدينة و افتقر أهلها، و ذهبت أموالهم و نعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم، خوفا أن يملكها الفرنج، فبقيت النار تحرقها أربعة و خمسين يوما.
و أرسل الخليفة العاضد إلى نور الدين يستغيث به، و يعرفه ضعف المسلمين

(١). ابن قرحلة. A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٧

عن دفع الفرنج، و أرسل فى الكتب شعور النساء و قال: هذه شعور نسائي من قصرى يستغثن بك لتنقذهنّ من الفرنج، فشرع فى تسيير الجيوش.

و أمّا الفرنج فإنهم اشتدوا فى حصار القاهرة و ضيقوا على أهلها، و شاور هو المتولى للأمر و العساكر و القتال، فضاقت به الأمور، و ضعف عن ردهم، فأخذ إلى أعمال الحيلة، فأرسل إلى ملك الفرنج يذكر له مودته و محبته القديمة له، و أن هواه معه لخوفه من نور الدين و العاضد، و إنما المسلمون لا يوافقونه على التسليم إليه، و يشير بالصلح، و أخذ مال لئلا يتسلم البلاد نور الدين، فأجابه إلى ذلك على أن يعطوه ألف دينار مصرية، يعجل البعض، و يمهل البعض، فاستقرت القاعدة على ذلك.

و رأى الفرنج أن البلاد قد امتنعت عليهم [١] و ربما سلّمت إلى نور الدين، فأجابوا كارهين، و قالوا: نأخذ المال فتقوى به، و نعاود البلاد بقوة لا نبالي معها بنور الدين و مكروا و مكّر الله و الله خير الماكرين «١» فعجل لهم شاور مائة ألف دينار، و سألهم الرحيل عنه ليجمع لهم المال «٢»، فرحلوا قريبا، و جعل شاور يجمع لهم المال من أهل القاهرة و مصر، فلم يتحصّل له إلّا قدر لا يبلغ خمسة آلاف دينار، و سببه أن أهل مصر كانوا قد احترقت دورهم و ما فيها، و ما سلم نهب، و هم لا يقدرّون على الأقوات فضلا عن الأقساط.
و أمّا القاهرة فأغلب على أهلها الجند و غلمانهم، فلهذا تعدّرت عليهم الأموال، و هم فى خلال هذا يراسلون نور الدين بما الناس فيه، و بذلوا له ثلث بلاد مصر، و أن يكون أسد الدين مقيما عندهم فى عسكر، و أقطاعهم.

[١]- عليه.

(١)، ٣٢٠٢.

(٢). و شرع شاور فى جمع المال قدر قريب. B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٨

من البلاد المصرية أيضا خارجا عن الثلث الذى لهم.

و كان نور الدين لما وصله كتب العاضد بحلب أرسل إلى أسد الدين يستدعيه إليه، فخرج القاصد فى طلبه، فلقه على باب حلب، و قد قدمها من حمص و كانت إقطاعه، و كان سبب وصوله أن كتب المصريين وصلته أيضا فى المعنى، فسار أيضا إلى نور الدين، و اجتمع به، و عجب نور الدين من حضوره فى الحال، و سرّه ذلك، و تفاءل به، و أمر بالتجهيز إلى مصر، و أعطاه مائتى ألف دينار سوى الثياب و الدوابّ و الأسلحة و غير ذلك، و حكّمه فى العسكر و الخزائن. و اختار من العسكر ألفى فارس، و أخذ المال، و جمع ستّة آلاف فارس، و سار هو و نور الدين إلى دمشق فوصلها سلخ صفر، و رحل إلى رأس الماء، و أعطى نور الدين كلّ فارس مئمن مع أسد الدين عشرين دينارا معونة غير محسوبة من جامكيتته، و أضاف إلى أسد الدين جماعة أخرى من الأمراء منهم: مملوكة عزّ

الدين جورديك، و عز الدين قلعج، و شرف الدين بزغش، و عين الدولة الياروقى، و قطب الدين ينال بن حسان المنبجى، و صلاح الدين يوسف بن أيوب، أخى شيركوه، على كره منه، و عسى أن تكررهما شيئاً و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئاً و هو شر لكم (١) أحب نور الدين مسير صلاح الدين، و فيه ذهاب بيته، و كره صلاح الدين المسير، و فيه سعاده و ملكه، و سيرد ذلك عند موت شير كوه، إن شاء الله تعالى.

و سار أسد الدين شيركوه من رأس الماء مجدداً منتصف ربيع الأول، فلما قارب مصر رحل الفرنج عنها عائدين إلى بلادهم بخفي حنين خائبين مما أتلوا، و سمع نور الدين بعودهم، فسره ذلك، و أمر بضرب البشائر فى البلاد،

(١). ٢١٣، ٢. roc

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٣٩

و بث رسله فى الآفاق مبشرين بذلك، فإنه كان فتحاً جديداً لمصر و حفظاً لسائر بلاد الشام و غيرها. فأمر أسد الدين فإنه وصل إلى القاهرة سابع جمادى الآخرة، و دخل إليها، و اجتمع بالعاقد لدين الله، و خلع عليه و عاد إلى خيامه بالخلعة العاضدية.

و فرح به أهل مصر، و أجريت عليه و على عسكره الجرايات الكثيرة. و الإقامات الوافرة، و لم يمكن شاور المنع عن ذلك لأنه رأى العساكر كثيرة مع شيركوه و هوى العاقد معهم، فلم يتجاسر على إظهار ما فى نفسه، و شرع يماطل أسد الدين فى تقرير ما كان بذل لنور الدين من المال، و إقطاع الجند، و أفراد ثلث البلاد لنور الدين، و هو يركب كل يوم إلى أسد الدين و يسير معه و يعده و يمته و ما يعدهم الشيطان إلا غروراً (١).

ثم إنه عزم على أن يعمل دعوة يدعو إليها أسد الدين و الأمراء الذين معه و يقبض عليهم، و يستخدم من معهم من الجند فيمنع بهم البلاد من الفرنج، فنهاه ابنه الكامل، و قال له: و الله لئن عزمت على هذا لأعرفن شيركوه.

فقال له أبوه: و الله لئن لم نفعل [١] هذا لنقتلن جميعاً. فقال: صدقت و لأن [٢] نقتل و نحن مسلمون و البلاد إسلامية، خير من أن نقتل و قد ملكها الفرنج، فإنه ليس بينك و بين عود الفرنج إلا أن يسمعوا بالقبض على شيركوه، و حينئذ لو مشى العاقد إلى نور الدين لم يرسل معه فارساً واحداً و يملكون البلاد، فترك ما كان عزم عليه.

و لما رأى العسكر النورى مطل شاور خافوا شره، فاتفق صلاح الدين

[١]- تفعل.

[٢]- و لئن.

(١). ١٢٠، ٤. roc

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٠

يوسف بن أيوب و عز الدين جورديك و غيرهما على قتل شاور، فأعلموا أسد الدين فنهاهم عنه، فسكتوا و هم على ذلك العزم من قتله، فاتفق أن شاور قصد عسكر أسد الدين على عادته. فلم يجده فى الخيام، كان قد مضى يزور قبر الشافعى، رضى الله عنه. فلقبه صلاح الدين يوسف و جورديك فى جمع من العسكر، و خدموه. و أعلموه بأن شيركوه فى زيارة قبر الإمام الشافعى، فقال: نمضى إليه. فساروا جميعاً، فسأيره صلاح الدين و جورديك و ألقياه [١] إلى الأرض عن فرسه. فهرب أصحابه عنه، فأخذ أسيراً، فلم يمكنهم قتله بغير أمر أسد الدين، فتوكلوا بحفظه، و سيروا فأعلموا أسد الدين الحال، فحضر، و لم يمكنه إلا إتمام ما عملوه. و سمع الخليفة

العاقد صاحب مصر الخير، فأرسل إلى أسد الدين يطلب منه إنفاذ رأس شاور. و تابع الرسل بذلك، فقتل و أرسل رأسه إلى العاقد في السابع عشر من ربيع الآخر.

و دخل أسد الدين القاهرة، فرأى من اجتماع الخلق ما خافهم على نفسه، فقال لهم: أمير المؤمنين، يعنى العاقد، يأمركم بنهب دار شاور، فتفرق الناس عنه إليها فنهبوا، و قصد هو قصر العاقد، فخلع عليه خلع الوزارة، و لقب الملك المنصور أمير الجيوش، و سار بالخلع إلى دار الوزارة، و هى التى كان فيها شاور، فلم ير فيها ما يقعد عليه، و استقر في الأمر، و غلب عليه، و لم يبق له مانع و لا منازع، و استعمل على الأعمال من يثق به [٢] من أصحابه و أقطع البلاد لعساكره.

و أما الكامل بن شاور فإنه لما قتل أبوه دخل القصر هو و إخوته معتصمين به، فكان آخر العهد بهم، فكان شير كوه يتأسف عليه كيف عدم لأنه بلغه

[١]- و ألقوه.

[٢]- إليه.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤١

ما كان منه مع أبيه فى منعه من قتل شيركوه، و كان يقول: وددت أنه بقى لأحسن إليه جزاء الصنيعه

ذكر وفاة أسد الدين شيركوه

لما ثبت قدم أسد الدين، و ظن أنه لم يبق له منازع، أتاه أجله حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بعنة «١» فتوفى يوم السبت الثانى و العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع و ستين و خمسمائة، و كانت ولايته شهرين و خمسة أيام.

و أميا ابتداء أمره و سبب اتصاله بنور الدين، فإنه كان هو و أخوه نجم الدين أيوب ابنا شاذى من بلد دوين، و أصلهما من الأكراد الروادية.

و هذا النسل هم أشرف الأكراد، فقدما العراق، و خدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد، فرأى من نجم الدين عقلا و رأيا و افرا و حسن سيرة، و كان أكبر من شيركوه، فجعله مستحفظا لقلعة تكريت، و هى له، فسار إليها و معه أخوه شيركوه، فلما انهزم أتاكك الشهيد زكى بن آقسنقر بالعراق من قراجه الساقى على ما ذكرناه سنة ست و عشرين و خمسمائة، وصل منهزما إلى تكريت، فخدمه نجم الدين، و أقام له السفن فعبر دجلة هناك، و تبعه أصحابه، فأحسن أيوب صحبتهم و سيرهم.

ثم إن شيركوه قتل إنسانا بتكرت لملاحاء جرت بينهما، فأخرجهما بهروز من القلعة، فسارا إلى الشهيد زكى، فأحسن إليهما، و عرف لهما خدمتهما، و أقطعهما إقطاعا حسنا، فلما ملك قلعة بعلبك جعل أيوب مستحفظا

(١). ٤٤، ٦. roc

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٢

بها، فلما [١] قتل الشهيد حصر عسكر دمشق بعلبك و هو بها، فضاقت عليه الأمر، و كان سيف الدين غازى بن زكى مشغولا عنه بإصلاح البلاد، فاضطر إلى تسليمها إليهم. فسلمها على إقطاع ذكره، فأجيب إلى ذلك، و صار من أكبر الأمراء بدمشق.

و اتصل أخوه أسد الدين شيركوه بنور الدين محمود بعد قتل زكى، و كان يخدمه فى أيام والده، فقربه و قدمه، و رأى منه شجاعة يعجز غيره عنها، فزاده حتى صار له حمص و الرحبة و غيرها، و جعله مقدم عسكره، فلما أراد نور الدين ملك دمشق أمره فراسل أخاه أيوب و هو بها، و طلب منه المساعدة على فتحها، فأجاب إلى ما يراد منه على إقطاع ذكره له و لأخيه، و قرى يتملكانها،

فأعطاهما ما طلبا، وفتح دمشق على ما ذكرناه، ووفى [٢] لهما، و صارا أعظم أمراء دولته. فلما أراد أن يرسل العساكر إلى مصر، لم ير لهذا الأمر العظيم والمقام الخطير غيره، فأرسله، ففعل ما ذكرناه.

ذكر ملك صلاح الدين مصر

لما توفى أسد الدين شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف ابن أخيه أيوب ابن شاذى قد سار معه على كره منه للمسير. حكى لى عنه بعض أصدقائنا ممن كان قريبا إليه خصيصا به قال: لما وردت كتب العاضد على نور الدين يستغيث به من الفرنج، و يطلب إرسال العساكر، أحضرنى و أعلمنى الحال، و قال: تمضى إلى عمك أسد الدين بحمص

[١]- قلما.

[٢]- و وفا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٣

مع رسولى إليه ليحضر، و يحته أنت على الإسراع، فما يحتمل الأمر التأخير ففعلت، و خرجنا من حلب، فما كنا على ميل من حلب حتى لقيناه قادمًا فى هذا المعنى، فأمره نور الدين بالمسير، فلما قال له نور الدين ذلك التفت عمى إلى فقال لى: تجهز يا يوسف! فقلت: و الله لو أعطيت ملك مصر ما سرت إليها، فلقد قاسيت بالإسكندرية و غيرها ما لا أنساه أبدا. فقال لنور الدين: لا بد من مسيره معى فتأمر به، فأمرنى نور الدين، و أنا أستقيل، و انقضى المجلس.

و تجهز أسد الدين، و لم يبق غير المسير، قال لى نور الدين: لا بد من مسيرك مع عمك، فشكوت إليه الضائقة و عدم البرك، فأعطانى ما تجهزت به فكأثما أساق إلى الموت، فسرت معه و ملكها، ثم توفى فملكنى الله تعالى ما لم أكن أطمع فى بعضه. و أما كيفية ولايته، فإن جماعة من الأمراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر، و ولاية الوزارة العاضدية بعده، منهم: عين الدولة الياىروقى، و قطب الدين، و سيف الدين المشطوب الهكاري، و شهاب الدين محمود الحارمى، و هو خال صلاح الدين، و كل واحد من هؤلاء يخطبها «١»، و قد جمع أصحابه ليغالب عليها، فأرسل العاضد إلى صلاح الدين فأحضره عنده، و خلع عليه، و ولّاه الوزارة بعد عمه.

و كان المذى حملة على ذلك أن أصحابه قالوا له: ليس فى الجماعة أضعف و لا أصغر سنًا من يوسف، و الرأى أن يولى، فإنه لا يخرج من تحت حكمنا، ثم نضع على العساكر من يستميلهم إلينا، فيصير عندنا من الجنود من نمنع بهم البلاد، ثم نأخذ يوسف أو نخرجه.

(١). هؤلاء يطلبها. A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٤

فلما خلع عليه لقب الملك التاصر لم يطعه أحد من أولئك الأمراء الذين يريدون الأمر لأنفسهم، و لا خدموه. و كان الفقيه عيسى الهكاري معه، فسعى مع المشطوب حتى أماله إليه، و قال له: إن هذا الأمر لا يصل إليك مع عين الدولة و الحارمى و غيرهما، ثم قصد الحارمى و قال: هذا صلاح الدين هو ابن أختك و عزه و ملكه لك، و قد استقام له الأمر فلا تكن أول من يسعى فى إخراجة عنه و لا يصل إليك، فمال إليه أيضا، ثم فعل مثل هذا بالباقيين، و كلهم أطاع غير عين الدولة الياىروقى فإنه قال: أنا لا أخدم يوسف، و عاد إلى نور الدين بالشام و معه غيره من الأمراء، و ثبت قدم صلاح الدين، و مع هذا فهو نائب عن نور الدين.

و كان نور الدين يكاتبه بالأمير الاسفهلار، و يكتب علامته على رأس الكتاب تعظيما عن أن يكتب اسمه، و كان لا يفرده بكتاب بل

يكتب الأمير الاسفهلار مع صلاح [الدين] و جميع الأمراء بالديار المصريّة يفعلون كذا.

و استمال صلاح الدين قلوب الناس، و بذل الأموال، فمالوا إليه و أحبوه و ضعف أمر العاضد، ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أن يرسل إليه إخوته و أهله، فأرسلهم إليه، و شرط عليهم طاعته و القيام بأمره و مساعدته، و كلهم فعل ذلك، و أخذ إقطاعات الأمراء المصريين فأعطاها أهله و الأمراء الذين معه، و زادهم، فازدادوا له حبا و طاعة.

قد اعتبرت التواريخ، فرأيت كثيرا من التواريخ الإسلاميّة التي يمكن ضبطها، و رأيت كثيرا ممّن يتندى الملك تنتقل الدولة عن صلبه إلى بعض أهله و أقاربه، منهم أوّل الإسلام: معاوية بن أبى سفيان، أوّل من ملك من أهل بيته، فنقل الملك عن أعقابه إلى بنى مروان من بنى عمّه، ثم من بعده السفّاح أوّل من ملك من بنى العيّاس، انتقل الملك من أعقابه إلى أخيه المنصور، ثم السامانيّة أوّل من استبدّ منهم نصر بن أحمد، فانتقل الملك عنه إلى أخيه

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٥

إسماعيل بن أحمد و أعقابه، ثم يعقوب الصفّار، و هو أوّل من ملك من أهل بيته، فانتقل الملك إلى أخيه عمرو و أعقابه، ثم عماد الدولة بن بويه أوّل من ملك من أهله انتقل الملك عنه إلى أخويه ركن الدولة و عزّ الدولة، ثم خالص فى أعقاب ركن الدولة، و معزّ الدولة «١»، ثم خالص فى أعقاب ركن الدولة، ثم الدولة السيلجوقية أوّل من ملك منهم طغرلبيك انتقل الملك إلى أولاد أخيه داود، ثم شيركوه هذا كما ذكرناه انتقل «٢» الملك إلى أعقاب أخيه أيوب، ثم إنّ صلاح الدين لما أنشأ الدولة و عظّمها، و صار كأنّه أوّل لها، نقل الملك إلى أعقاب أخيه العادل، و لم يبق بيد أعقابه غير حلب.

و هذه أعظم الدول الإسلاميّة، و لولا خوف التطويل لذكرنا أكثر من هذا، و الذى أظنه السبب فى ذلك أنّ الذى يكون أوّل دولة يكثر «٣» و يأخذ الملك و قلوب من كان فيه متعلّقه به فلهذا يحرمه الله أعقابه و من يفعل ذلك من أجلهم عقوبه له.

ذكر وقعة السودان بمصر

فى هذه السنه فى أوائل ذى القعدة قتل مؤتمن الخلافة، و هو خصى كان بقصر العاضد، إليه الحكم فيه، و تقدّم على جميع من يحويه، فاتفق هو و جماعة من المصريين على مكاتبه الفرنج و استدعائهم إلى البلاد، و التقوى بهم على صلاح الدين و من معه، و سيروا الكتب مع إنسان يتقون به [١]، و أقاموا.

[١] - إليه.

(١). V. qs. الدولة daeuqsu و معز. aednimote الدولة و معز الدولة

(٢) حلب و daeuqsu انتقل aedni

(٣). يكثر القتل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٦

ينتظرون جوابه، و سار ذلك القاصد إلى البئر البيضاء، فلقى إنسان تركمانى، فرأى معه «١» نعلين جديدين، فأخذهما منه و قال فى نفسه: لو كانا ممّا يلبسه «٢» هذا الرجل لكانا [١] خلقين، فإنّه «٣» رثّ الهيئه، و ارتاب به و بهما، فأتى بهما صلاح الدين ففتقهما «٤»، فرأى الكتاب فيهما، فقرأه و سكت عليه.

و كان مقصود مؤتمن الخلافة أن يتحرّك الفرنج إلى الديار المصريّة، فإذا وصلوا إليها خرج صلاح الدين فى العساكر إلى قتالهم، فيثور مؤتمن الخلافة بمن معه من المصريين على مخلفيهم فيقتلونهم، ثم يخرجون بأجمعهم يتبعون صلاح الدين، فيأتونه من وراء

ظهره، و الفرنج من بين يديه، فلا يبقى لهم باقية. فلما قرأ الكتاب سأل عن كاتبه فقيل: رجل يهودى، فأحضر، فأمر بضربه و تقريره، فابتدأ و أسلم، و أخبره الخبر، و أخفى صلاح الدين الحال.

و استشعر مؤتمن الخلافة فلازم القصر و لم يخرج منه خوفاً، و إذا خرج لم يبعد [و صلاح الدين] لا يظهر له شيئاً من الطلب، لئلا ينكر ذلك، فلما طال الأمر خرج من القصر إلى قرية له تعرف بالحرقائية للتنزه، فلما علم به صلاح الدين أرسل إليه جماعة، فأخذوه و قتلوه و أتوه برأسه، و عزل جميع الخدم الذين يتولون أمر قصر الخلافة، و استعمل على الجميع بهاء الدين قراقوش، و هو خصى أبيض، و كان لا يجرى فى القصر صغير و لا كبير [٢] إلا بأمره و حكمه، فغضب السودان الذين بمصر لقتل مؤتمن الخلافة حميه، و لأنه كان يتعصب لهم، فحشدوا و جمعوا، فزادت عدتهم على خمسين ألفاً،

[١]- لكان.

[٢]- صغيراً و لا كبيراً.

(١) V. aedni. mo. A. هذا

(٢). يلبسهما. B.

(٣). لكانا ... فإنه. A. mo

(٤). ففتشهما. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٧

و قصدوا حرب الأجناد الصلاحية، فاجتمع العسكر أيضاً، و قاتلوه بين القصرين.

و كثر القتل فى الفريقين، فأرسل صلاح الدين إلى محلّتهم المعروفة بالمنصورة، فأحرقها على أموالهم و أولادهم و حرمهم، فلما أتاهم الخبر بذلك و لؤوا منهزمين، فركبهم السيف، و أخذت عليهم أفواه السكك، فطلبوا الأمان بعد أن كثر فيهم القتل، فأجيبوا إلى ذلك، فأخرجوا من مصر إلى الجيزة، فعبّر إليهم شمس الدولة توران شاه أخو صلاح الدين الأكبر فى طائفة من العسكر، فأبادهم بالسيف، و لم يبق منهم إلا القليل الشريد، و كفى الله تعالى شرهم، و الله أعلم.

ذكر ملك شمله فارس و إخراجها [١] عنها

فى هذه السنة ملك شمله صاحب خوزستان بلاد فارس، و أخرج عنها، و سبب ذلك أنّ زنكى بن دكلا صاحبها أساء السيرة مع عسكره فأرسلوا إلى شمله بخوزستان و حسّنوا له قصد فارس، فجمع عساكره و تجهّز و سار إليها، فخرج إليه زنكى بن دكلا، و وقعت بينهم حرب خامر فيها أصحاب زنكى عليه، فانهمز فى شردمة من عسكره، و نجا بنفسه، و قصد الأكراد الشوانكار و التجأ إليهم، فأجاره صاحبها، و أحسن ضيافته.

و نزل شمله ببلاد فارس فملكها، فأساء السيرة إلى أهلها، و نهب ابن أخيه ابن سنكا البلاد فتغيرت بواطن [٢] أهلها عليه، و اجتمع إلى زنكى بعض العسكر الذين خامروا عليه، لما رأوا من سوء سيرة شمله فيهم، فكثرت جمعه مع الأكراد

[١]- و أخرجها.

[٢]- بواطن.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٨

الشوانكار و نزل بهم إلى البلاد و كاتب عسكره و وعدهم الإحسان فأقبلوا إليه فقصد شمله و واقعه فانهزم شمله و استعاد زنكى بلاده و رجع إلى ملكه و عاد شمله إلى بلاد خوزستان.

ذكر ملك إيلدكز الرّي

في هذه السنة ملك إيلدكز مدينة الرّي و البلاد التي كانت بيد إينانج. و سبب ذلك أن إيلدكز كان قد استقرّ الأمر بينه و بين إينانج على مال يؤدّيه إلى إيلدكز، فمنعه سنتين، فأرسل إيلدكز يطلب المال فاعتذر بكثرة غلمانه و حاشيته، فتنهّج إيلدكز و قصد الرّي، فالتقاء إينانج و حاربه حربا عظيمة، فانهزم إينانج و مضى منهزما، فتحصّن بقلعه طبرك، فحصره إيلدكز فيها و راسل سراً جماعة من مماليكه، فأطعمهم في الإقطاعات و الأموال و الإحسان العظيم ليقتلوا إينانج، فقتلوه، و كانوا جماعة كثيرة، و سلّموا البلد إلى إيلدكز، فرتبّ فيه عمر بن عليّ ياغ، و عاد إلى همدان، و لم يف للغلمان الذين قتلوا إينانج و سلّموا البلد إليه بما وعدهم، و قال: مثل هؤلاء ينبغي أن لا يستخدم، و أبعدهم عنه، فتنفّروا في البلاد، فسار بعضهم، و هو الذي تولّى قتله، إلى خوارزم شاه، فصلبه خوارزم شاه نكالا بما فعل بصاحبه

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٤٩

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة رثى في دار الخليفة المستنجد بالله رجل غريب في الطريق الذي يركب فيه و في زنده سكين صغيرة، و في يده سكين أخرى كبيرة، فأخذه و قرّره، فقال: أنا من حلب. فحبس و عوقب البوّاب، و لم يعلم من أين دخل. و فيها قبض ابن البلديّ وزير الخليفة على الحسين بن محمّد المعروف بابن السيبيّ، و عليّ أخيه الأصغر، و كانا ابني عمّة عضد الدين أستاذ الدار، و كان الأصغر عامل البيمارستان، فقطعت يده و رجله. قيل كان عنده صنج زائدة يقبض بها و تحمل إلى الديوان بالصنج الصحيحة، و قيل غير ذلك. و حمل إلى البيمارستان فمات به. و كان شاعرا، فمن شعره و هو محبوس هذه الأبيات:

سلام على أهليّ و صحبيّ و جلاسيّ و من في فؤاديّ ذكرهم راسب راسي
أعالج فيكم كلّ همّ و لا أرى لداء هموميّ غير رؤيتكم آسي
لقد أبدت الأيام لي كلّ شدّة تشيب لها الأكباد فضلا عن الرّاس
فيا ابنه عبد الله صبرا على الذي لقيت فهذا الحكم من مالك النّاس
فلو أبصرت عيناك ذلّيّ بكيت لي بدمع سويّ بالمدامع رجّاس
أقول لقلبيّ و الهموم تنوشه و قد حدّثته النّفس بالضرّ و الياس
فلو هم طيف من خياليّ يزورك لمانعه دون المغالِق حرّاسي
و ما حذريّ إلّا على النّفس لا على سواها لأنّي حلف فقر و إفلاس و فيها توفّي المعمر بن عبد الواحد بن رجار أبو أحمد الأصفهانيّ الحافظ، يروي عن أصحاب أبي نعيم، و كان موته بالبادية ذاهبا إلى الحجّ في ذي القعدة.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٠

و في رجب منها توفّي الشيخ أبو محمّد الفارقيّ المتكلّم على النّاس، و كان أحد الزّهّاد، له كرامات كثيرة، و كان يتكلّم على الخاطر، و كلامه مجموع مشهور و فيها مات جعيفر الرّقاص من ندماء دار الخلافة و في سؤال منها توفّي القاضي أبو الحسن عليّ بن يحيى القرشيّ الدمشقيّ.

و فى ذى الحجة توفى نجم الدين بن محمد بن على بن القاسم الشهرزورى قاضى الموصل، و ولى ابنه حجة الدين عبد القاهر القضاء. الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥١

٥٦٥ ثم دخلت سنة خمس و ستين و خمسمائة

ذكر حصر الفرنج دمياط

فى هذه السنة، فى صفر، نزل الفرنج على مدينة دمياط من الديار المصرية و حصروها، و كان الفرنج بالشام، لما ملك أسد الدين شيركوه مصر، قد خافوه، و أيقنوا بالهلاك، و كاتبوا الفرنج الذين بصقلية و الأندلس و غيرهما [١] يستمدونهم و يعرفونهم ما تجدد من ملك الأتراك مصر، و أنهم خائفون على البيت المقدس منهم، فأرسلوا جماعة من القسوس و الرهبان يحرضونهم على الحركة، فأمدوهم بالأموال و الرجال و السلاح، و اتعدوا للنزول على دمياط ظننا منهم أنهم يملكونها، و يتخذونها ظهرا يملكون به الديار المصرية و رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا [١] فإلى أن دخلوا كان أسد الدين قد مات و ملك صلاح الدين، فاجتمعوا عليها و حصروها، و ضيقوا على من بها.

فأرسل إليها صلاح الدين العساكر فى النيل و حشر فيها كل من عنده، و أمدهم بالأموال و السلاح و الذخائر، و أرسل إلى نور الدين يشكو ما هم فيه من المخافة، و يقول: إني إن تأخرت عن [٢] دمياط ملكها الفرنج، و إن سرت

[١]- و غيرها.

[٢]- من.

(١). ٢٥، ٣٣. roC.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٢

إليها خلفنى المصريون فى أهلها و أموالها بالشر، و خرجوا عن طاعتي، و ساروا فى أثرى، و الفرنج من أمامى، فلا يبقى لنا باقية. فسير نور الدين العساكر إليه أرسالا- يتلو بعضها بعضا، ثم سار هو بنفسه إلى بلاد الفرنج الشامية، فنهبا، و أغار عليها و استباحها، فوصلت الغارات إلى ما لم تكن تبلغه قبل لخلو البلاد من مانع.

فلما رأى الفرنج تتابع العساكر إلى مصر، و دخول نور الدين إلى بلادهم و نهبا و تخريبها، رجعوا خائبين لم يظفروا بشيء، و وجدوا بلادهم خرابا، و أهلها بين قتل و أسير، فكانوا موضع المثل: خرجت النعام تطلب قرنين رجعت بلا أذنين. و كانت مدة مقامهم على دمياط خمسين يوما أخرج فيها صلاح الدين أموالا لا تحصى. حكى لى أنه قال: ما رأيت أكرم من العاضد، أرسل إلى مدة لمقام الفرنج على دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب و غيرها.

ذكر حصر نور الدين الكرك

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، سار نور الدين إلى بلد الفرنج، فحصر الكرك، و هو من أمنع المعاقل على طرف البر. و كان سبب ذلك أن صلاح الدين أرسل إلى نور الدين يطلب أن يرسل إليه والده نجم الدين أيوب، فجهزه نور الدين، و سيره، و سير معه عسكرا، و اجتمع معه من التجار خلق كثير، و انضاف إليهم من كان له مع صلاح الدين أنس و صحبة، فخاف نور الدين عليهم من الفرنج، فسار فى عساكره إلى الكرك، فحصره و ضيق عليه و نصب عليه المجانيق، فأتاه الخبر أن

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٣

الفرنج قد جمعوا له، و ساروا إليه، و قد جعلوا فى مقدّمهم إليه ابن هنرى و قريب بن الرقيق، و هما فارسا الفرنج فى وقتها، فرحل نور الدين نحو هذين المقدّمين ليلقاهما و من معهما قبل أن يلتحق بهما باقى الفرنج، فلما قاربهما رجعا القهقرى و اجتمعا بباقى الفرنج.

و سلك نور الدين وسط بلادهم يذهب و يحرق ما على طريقه من القرى إلى أن وصل إلى بلاد الإسلام، فنزل على عشترا، و أقام ينتظر حركة الفرنج ليلقاهم، فلم يبرحوا من مكانهم، فأقام هو حتى أتاه خبر الزلزلة الحادثة فرحل. و أما نجم الدين أيوب فإنه وصل إلى مصر سالما هو و من معه و خرج العاضد الخليفة فالتقاه «١» إكراما له.

ذكر غزوة لسرية نورية

كان شهاب الدين إياس بن «٢» إيلغازى بن أرتق، صاحب قلعة البيرة، قد سار فى عسكره، و هو فى مائتى فارس، إلى نور الدين و هو بعشترا، فلما وصل إلى قرية اللبوة، و هى من عمل بعلبك، ركب متصيذا، فصادف ثلاثمائة فارس من الفرنج قد ساروا للإغارة على بلاد الإسلام سابع عشر شوال، فوقع بعضهم على بعض، و اقتتلوا و اشتد القتال، و صبر الفريقان لا سيّما المسلمون، فإن ألف فارس لا يصبرون لحملة ثلاثمائة فارس إفرنجية، و كثر القتلى بين الطائفتين، فانهمز الفرنج، و عمهم القتل و الأسر، فلم يفلت منهم إلّا من لا يعتدّ به.

(١) لتلقاه. A.

(٢). إياس بن محمد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٤

و سار شهاب الدين برءوس القتلى و بالأسرى إلى نور الدين، فركب نور الدين و العسكر، فلقوهم، فرأى نور الدين فى الرءوس رأس مقدّم الإسيبار «١» صاحب حصن الأكراد، و كان من الشجاعة بمحلّ كبير، و كان شجا فى حلق المسلمون «٢».

ذكر الزلزلة و ما فعلته بالشام

فى هذه السنة أيضا، ثانى عشر شوال، كانت زلازل عظيمة متتابعة هائلة لم ير الناس مثلها، و عمّت أكثر البلاد من الشام و الجزيرة و الموصل و العراق و غيرها من البلاد، و أشدها كان بالشام، فخرّبت كثيرا من دمشق و بعلبك و حمص و حماة و شيزر و بعين و حلب و غيرها، و تهدمت أسوارها و قلاعها، و سقطت الدور على أهلها، و هلك منهم ما يخرج عن الحدّ.

فلما أتاه الخبر سار إلى بعلبك ليعمر ما انهدم من سورها و قلعتها، فلما وصلها أتاه خبر باقى البلاد، و خراب أسوارها و قلاعها، و خلّوها من أهلها، فجعل بعلبك من يعمرها و يحميها و يحفظها، و سار إلى حمص ففعل مثل ذلك، ثم إلى حماة، ثم إلى بعين «٣»، و كان شديد الحذر على سائر البلاد من الفرنج، ثم أتى مدينة حلب، فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد، فإنها كانت قد أتت عليها و بلغ الرعب ممّن نجا كلّ مبلغ، و كانوا لا يقدرّون [أن] يأووا [إلى] مساكنهم خوفا من الزلزلة، فأقام بظاهرها، و باشر عمارتها بنفسه، فلم يزل كذلك حتى أحكم أسوار البلاد و جوامعها.

(١). الاسيبار. A.

(٢). فسر المسلمون بقتله. B.

(٣). بارين. B. ثم إلى بعين. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٥

و أميا بلاد الفرنج فإنّ الزلازل أيضا عملت بها كذلك فاشتغلوا بعمارة بلادهم خوفا من نور الدين عليها، فاشتغل كلّ منهم بعمارة بلاده خوفا من الآخر.

ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زكى و ملك ابنه سيف الدين غازى

فى هذه السنه، فى ذى الحجة «١»، مات قطب الدين مودود بن زكى، ابن آقسنقر، صاحب الموصل، بالموصل، و كان مرضه حمى حادة، و لما اشتدّ مرضه أوصى بالملك بعده لابنه الأكبر عماد الدين زكى، ثم عدل عنه إلى ابنه الآخر سيف الدين غازى، و إنّما صرف الملك عن ابنه الأكبر عماد الدين زكى بن مودود لأنّ القيم بأمر دولته، و المقدم فيها، كان خادما له يقال له فخر الدين عبد المسيح، و كان يكره عماد الدين لأنّه كان طوع عمّه نور الدين، لكثرة مقامه عنده، و لأنّه زوج ابنته، و كان نور الدين يبغض عبد المسيح، فاتفق فخر الدين و خاتون ابنة حسام الدين تمرتاش بن إيلغازى، و هى والدة سيف الدين، على صرف الملك عن عماد الدين إلى سيف الدين، فرحل عماد الدين إلى عمّه نور الدين مستنصرا به ليعينه على أخذ الملك لنفسه.

و توفى قطب الدين و عمره نحو أربعين سنه، و كان ملكه إحدى و عشرين سنه و خمس أشهر و نصفها، و كان فخر الدين «٢» هو المدبّر للأمر و الحاكم فى الدولة، و كان قطب الدين من أحسن الملوك سيرة و أعفهم عن أموال رعيتته،

(١). فى شوال. A.

(٢). و كان فخر المؤمن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٦

محسنا إليهم، كثير الإنعام عليهم، محبوبا إلى كبيرهم و صغيرهم، عطوفا على شريفهم و وضيعهم، كريم الأخلاق، حسن الصحبة لهم، فكان القائل أراد به بقوله:

خلق كماء المزن طيب مذاقة و الروضة الغناء طيب نسيم

كالسيف لكن فيه حلم واسع عمّن جنى [١] و السيف غير حلیم

كالغيث إلّا أنّ وابل جوده أبدا و جود الغيث غير مقيم

كالدهر إلّا أنّه ذو رحمته و الدهر قاسى القلب غير رحيم و كان سريع الانفعال للخير، بطيئا عن الشرّ، جم المناقب، قليل المعايب، رحمه الله و رضى عنه و عن جميع المسلمين بمنه و كرمه، إنّ جواد كريم.

ذكر حالة ينبغي للملوك أن يحترزوا من مثلها

حدّثنى والدى، رحمه الله، قال: كنت أتولّى جزيرة ابن عمر لقطب الدين، كما علمتم، فلما كان قبل موته بيسير أتانا كتاب من الديوان بالموصل يأمرون بمساحة جميع بساتين العقيمة، و هذه العقيمة «١» هى قرية تحاذى الجزيرة بينهما دجلة، و لها بساتين كثيرة بعضها يمسح فيؤخذ منه على كلّ جريب شىء معلوم، و بعضها عليه خراج، و بعضها مطلق من الجميع.

قال: و كان لى فيها ملك، كثير، فكنت أقول: إنّ المصلحة أن لا يغيّر على الناس شىء، و ما أقول هذا لأجل ملكى، فإننى أنا أمسح ملكى، و إنّما

[١]- جنا.

(١). و هذه العقبة. A. بساتين العقبة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٧

أريد أن يدوم الدعاء من الناس للدولة. فجاءنى كتاب النائب يقول: لا بدّ من المساحة. قال: فأظهرت الأمر، و كان بها قوم صالحون، لى بهم أنس، و بيننا مودّة، فجاءنى الناس كلّهم، و أولئك معهم، يطلبون المراجعة، فأعلمتهم أننى رجعت و ما أجبت إلى ذلك، فجاءنى منهم رجلان أعرف صلاحهما، و طلبا منى المعاودة و مخاطبة ثانية، ففعلت، فأصروا على المسح، فعزفتها الحال. قال: فما مضى إلّا عدّة أيام، و إذ قد جائنى الرجلان، فلما رأيتهما ظننت أنّهما جاءا يطلبان المعاودة، فعجبت منهما، و أخذت أعتذر إليهما، فقالا: ما جئنا إليك فى هذا، و إنّما جئنا نعرفك أنّ حاجتنا قضيت. قال:

ظننت أنّهما قد أرسلا إلى الموصل إلى من يشفع لهما. فقلت: من الذى خاطب فى هذا بالموصل؟ فقالا: إنّ حاجتنا قد قضيت من السماء، و لكافّة أهل العقيمة.

قال «١»: ظننت أنّ هذا ممّا قد حدّثا به نفوسهما، ثمّ قاما عنى، فلم يمض غير عشرة أيام و إذ قد جاءنا كتاب من الموصل يأمران بإطلاق المساحة و المحبسين و المكوس، و يأمران بالصدقة، و يقال: إنّ السلطان، يعنى قطب الدين، مريض، يعنى على حالة شديدة، ثمّ بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته، فعجبت من قولهما، و اعتقدته كرامة لهما، فصار والدى بعد ذلك يكثر إكرامهما و احترامهما و يزورهما.

(١). العقبة. قال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٨

ذكر الحرب بين عساكر ابن عبد المؤمن و ابن مردنيش

كان محمّد بن سعيد «١» بن مردنيش، ملك شرق الأندلس، قد اتّفق هو و الفرنج، و امتنع على عبد المؤمن و ابنه بعده، فاستفحل أمره، لا سيّما بعد وفاة عبد المؤمن، فلمّا كان هذه السنة جهّز إليه يوسف بن عبد المؤمن العساكر الكثيرة مع أخيه عمر بن عبد المؤمن، فجاسوا بلاده و خزّبوها، و أخذوا مدينتين من بلاده، و أخافوا عساكره و جنوده، و أقاموا بلاده مدّة يتنقلون فيها و يجبون أموالها.

ذكر وفاة صاحب كرمان و الخلف بين أولاده

فى هذه السنة توفّى الملك طغرل بن قاووت صاحب كرمان، و اختلف أولاده بهرام شاه و أرسلان شاه، و هو الأكبر، و جرى بينهما قتال انهزم فيه بهرام شاه و معه أخ له اسمه ترکان شاه، فملك البلاد أرسلان شاه و مضى بهرام شاه إلى خراسان، فدخل على المؤيد صاحب نيسابور و استنجده، فأنجده بعساكر سار بها إلى كرمان، فجرى بين الأخوين حرب ظفر فيها بهرام شاه، [و هرب أرسلان شاه، فقصد أصفهان مستجيرا بإيلدكز، فأنفذ معه عسكرا، و استنقذوا البلاد من بهرام شاه و سلّموها إلى أخيه أرسلان شاه فعاد] «٢» بهرام شاه إلى نيسابور مستجيرا بالمؤيد صاحبها، فأقام عنده، فاتّفق أنّ أخاه أرسلان شاه مات، فسار إلى كرمان فملكها، و أقام بها بغير منازع.

(١). ابن سعد. B.

(٢). P. C.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٥٩

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الأذى من عبد الملك بن محمد بن عطاء، و تطرق بلاد حلوان، و نهب و أفسد، و تطرق الحجاج، فأنفذ إليه من بغداد عسكر فنزلوه في قلاعه و ضايقوه، و نهبوا أمواله و أموال أهله، حتى أذعن بالطاعة، و لا يعاود أذى الحجاج و لا غيرهم، فعاد العسكر عنه.

و فيها توفي مجد الدين أبو بكر بن الداية، و هو رضيع نور الدين، و كان أعظم الأمراء منزلة عنده، و له في أقطاعه حلب و حارم و قلعة جعبر، فلما توفي ردّ نور الدين ما كان له إلى أخيه شمس الدين علي بن الداية.

و فيها، في شعبان، توفي أحمد بن صالح بن شافع أبو الفضل الجيلي ببغداد، و هو من مشهورى المحدثين. الجيلي بالميم و الياء تحتها نقطتان.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٠

٥٦٦ ثم دخلت سنة ست و ستين و خمسمائة**ذكر وفاة المستنجد بالله**

في هذه السنة، تاسع ربيع الآخر، توفي المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ابن المقتدى لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستنجد بالله، و قد تقدّم باقى النسب فى غير موضع، و أمّه أم ولد، اسمها طاووس، و قيل نرجس، روميّة، و مولده مستهلّ ربيع الآخر سنة عشر و خمسمائة، و كانت خلافته إحدى عشرة سنة و شهرا و ستّة أيام، و كان أسمر، تام القامة، طويل اللحية.

و كان سبب موته أنّه مرض و اشتدّ مرضه، و كان قد خافه أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج بن رئيس الرؤساء، و قطب الدين قايمار المقتوى، و هو حينئذ أكبر أمير ببغداد، فلما اشتدّ مرض الخليفة اتّفقا، و وضعا الطيب على أن يصف له ما يؤذيه، فوصف له دخول الحمام، فامتنع لضعفه، ثمّ إنّه دخل و أغلق عليه بابه فمات.

و هكذا سمعته من غير واحد ممن يعلم الحال، و قيل إنّ الخليفة كتب إلى وزيره مع طبيبه ابن صفيّة يأمره بالقبض على أستاذ الدار و قطب الدين و صلبهما، فاجتمع ابن صفيّة بأستاذ الدار، و أعطاه خطّ الخليفة، فقال له:

تعود و تقول إننى أوصلت الخطّ إلى الوزير، ففعل ذلك، و أحضر أستاذ الدار قطب الدين و يزدن و أخاه تماش، و عرض الخطّ عليهم، فاتّفقوا على قتل الخليفة، فدخل إليه يزدن و قايمار الحميدى، فحملاه إلى الحمام و هو يستغيث

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦١

و ألقياه، و أغلقا الباب عليه و هو يصيح إلى أن مات، رحمه الله.

و كان وزيره حينئذ أبا جعفر بن البلدى، و بينه و بين أستاذ الدار عضد الدين عداوة مستحكمة، لأنّ المستنجد بالله كان يأمره بأشياء تتعلّق بهما فيفعلها [١]، فكانا يظنّان أنّه هو الذى يسعى بهما، فلمّا مرض المستنجد، و أرجف بموته، ركب الوزير و معه الأمراء و الأجناد و غيرهم بالعدة، فلم يتحقّق عنده خبر موته، فأرسل إليه عضد الدين يقول: إنّ أمير المؤمنين قد خفّ ما به من المرض، و أقبلت العافية، فخاف الوزير أن يدخل دار الخلافة بالجند، فرّبما أنكر عليه ذلك. فعاد إلى داره و تفرّق الناس عنه. و كان عضد الدين

وقطب الدين قد استعدا للهرب لئما ركب الوزير خوفا منه إن دخل الدار أن يأخذهما، فلما عاد أغلق أستاذ الدار أبواب الدار، و أظهروا وفاة المستنجد، و أحضر هو و قطب الدين ابنه أبا محمّد الحسن، و بايعاه بالخلافة، و لقباه المستضىء بأمر الله، و شرطا عليه شروطا «١» أن يكون عضد الدين وزيراً، و ابنه كمال الدين أستاذ الدار، و قطب الدين أمير العسكر، فأجابهم إلى ذلك. و لم يتولّ الخلافة من اسمه الحسن إلّا الحسن بن عليّ بن أبي طالب و المستضىء بأمر الله، و اتفقا في الكنية و الكرم، فبايعه أهل بيته البيعة الخاصية يوم توفى أبوه، و بايعه الناس من الغد في التاج بيعه عامّة، و أظهر من العدل أضعاف ما عمل أبوه، و فرّق أموالاً جليّة المقدار.

و علم الوزير ابن البلديّ فسقط في يده و قرع سنّه ندما على ما فرط في عوده حيث لا ينفعه، و أتاه من يستدعيه للجلوس للعزاء و البيعة للمستضىء، فمضى إلى دار الخلافة، فلما دخلها صرف إلى موضع و قتل و قطع قطعاً،

[١] في فعلهما.

(١). شروطاً منها. B

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٢

و ألقى في دجلة، و رحمه الله، و أخذ جميع ما في داره، فرأيا فيها خطوط المستنجد بالله يأمره فيها بالقبض عليهما، و خطّ الوزير قد راجعه في ذلك، و صرفه عنه، فلما وقفا عليهما عرفا براءته ممّا كانا يظنّان فيه، فندما حيث فرطاً في قتله. و كان المستنجد بالله من أحسن الخلفاء سيرة مع الرعيّة، عادلاً فيهم، كثير الرّفق بهم، و أطلق كثيراً من المكوس، و لم يترك بالعراق منها شيئاً، و كان شديداً على أهل العبث و الفساد و السعاية بالناس. بلغني أنّه قبض على إنسان كان يسعى بالناس، فأطال حبسه، فشفع فيه بعض أصحابه المختصّين بخدمته، و بذلك عنه عشرة آلاف دينار، فقال:

أنا أعطيك عشرة آلاف دينار و تحضر لى إنساناً آخر مثله لأكفّ شرّه عن الناس، و لم يطلقه. و ردّ كثيراً من الأموال على أصحابها، و قبض على القاضي ابن المرخم، و أخذ منه مالا كثيراً، فأعادته على أصحابه أيضاً، و كان ابن المرخم ظالماً جائراً في أحكامه.

ذكر ملك نور الدين الموصل و إقرار سيف الدين عليها

لما بلغ نور الدين محموداً [١] وفاة أخيه قطب الدين مودود، صاحب الموصل، و ملك ولده سيف الدين غازي الموصل و البلاد التي كانت لأبيه، بعد وفاته، و قيام فخر الدين عبد المسيح بالأمر معه، و تحكّمه عليه، أنف لذلك و كبر لديه و عظم عليه، و كان يبغض فخر الدين لما يبلغه عنه من خشونة سياسته،

[١] محمود.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٣

فقال: أنا أولى بتدبير أولاد أخي و ملكهم، و سار عند انقضاء العزاء جريده في قلته من العسكر، و عبر الفرات [١]، عند قلعة جعبر، مستهلّ المحرم من هذه السنة، و قصد الرّفقة فحصرها و أخذها.

ثمّ سار إلى الخابور فملكه جميعه، و ملك نصيين و أقام بها يجمع العساكر، فأتاه بها نور الدين محمّد بن قرا أرسلان بن داود، صاحب حصن كيفا، و كثر جمعه، و كان قد ترك أكثر عساكره بالشام لحفظ ثغوره، فلما اجتمعت العساكر سار إلى سنجار فحصرها،

و نصب عليها المجانيق و ملكها، و سلمها إلى عماد الدين ابن أخيه قطب الدين.
و كان قد جاءته كتب الأمراء الذين بالموصل سرًا، يبذلون له الطاعة، و يحثونه على الوصول إليهم، فسار إلى الموصل فأتى مدينة بلد،
و عبر دجلة عندها مخاضة إلى الجانب الشرقى، و سار فنزل شرق الموصل على حصن نينوى، و دجلة بينه و بين الموصل. و من
العجب أن يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كبيرة.

و كان سيف الدين غازى و فخر الدين قد سيرا عزّ الدين مسعود بن قطب الدين إلى أتابك شمس الدين إيلدكز، صاحب همذان و
بلد الجبل، و أذربيجان، و أصفهان، و الرىّ و تلك الأعمال يستنجده على عمّه نور الدين، فأرسل إيلدكز رسولا إلى نور الدين ينهيه
عن التعرض إلى الموصل، و يقول له: إنّ هذه البلاد للسلطان، فلا تقصدها، فلم يلتفت إليه، و قال للرسول: قل لصاحبك أنا أصلح
لأولاد أخى منك، فلم تدخل نفسك بيننا؟ و عند الفراغ من إصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان، فإنك قد ملكت
هذه المملكة العظيمة، و أهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها، و قد بليت أنا، ولى مثل

[١] الفراء.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٤

ربع بلادك، بالفرنج، و هم أشجع العالم، فأخذت معظم بلادهم، و أسرت ملوكهم، و لا يحل لى السكوت عنك، فإنه يجب علينا
القيام بحفظ ما أهملت و إزالة الظلم عن المسلمين.

فأقام نور الدين على الموصل، فعزم من بها من الأمراء على مجاهرة «١» فخر الدين عبد المسيح بالعصيان، و تسليم البلد إلى نور الدين،
فعلم ذلك، فأرسل إلى نور الدين فى تسليم البلد إليه على أن يقره بيد سيف الدين، و يطلب لنفسه الأمان و لماله، فأجابه إلى ذلك،
و شرط أن فخر الدين يأخذه معه إلى الشام، و يعطيه عنده إقطاعا يرضيه، فتسلم البلد ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة، و دخل
القلعة من باب السرّ لأنه لما بلغه عصيان عبد المسيح عليه حلف أن لا يدخلها إلّا من أحصن موضع فيها، و لما ملكها أطلق ما بها من
المكوس و غيرها من أبواب المظالم، و كذلك فعل بنصيين و سنجار و الخابور، و هكذا كان جميع بلاده من الشام و مصر.

و وصله، و هو على الموصل يحاصرها، خلعة من الخليفة المستضىء بأمر الله، فلبسها، و لما ملك الموصل خلعه على سيف الدين ابن
أخيه، و أمره و هو بالموصل بعمارة الجامع النورى، و ركب هو بنفسه إلى موضعه فرآه، و صعد منارة مسجد أبى حاضر فأشرف منها
على موضع الجامع، فأمر أن يضاف إلى الأرض التى شاهدها ما يجاورها من الدور و الحوانيت، و أن لا يؤخذ منها شىء بغير اختيار
أصحابه. و ولى الشيخ عمر الملّا عمارته، و كان من الصالحين الأخيار، فاشترى الأملاك من أصحابها بأوفر الأثمان، و عمره، فخرج
عليه أموال كثيرة، و فرغ من عمارته سنة ثمان و ستين و خمسمائة.

و عاد إلى الشام، و استتاب فى قلعة الموصل خصيًا كان له اسمه

(١). على مخامرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٥

كمشتكين، و لقبه سعد الدين، و أمر سيف الدين أن لا-ينفرد عنه بقليل من الأمور و لا بكثير، و حكّمه [فى البلاد] و أقطع مدينة
سنجار لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين، فلما فعل ذلك قال كمال الدين بن الشهرزورى:

هذا طريق إلى أذى يحصل لبيت أتابك لأن عماد الدين كبير لا يرى طاعة سيف الدين، [و سيف الدين] «١» هو الملك لا يرى
الإغضاء لعماد الدين فيحصل الخلف، و يطمع الأعداء، فكان كذلك على ما ذكره سنة سبعين و خمسمائة، و كان مقام نور الدين
بالموصل أربعة و عشرين يوما، و استصحب معه فخر الدين عبد المسيح، و غير اسمه فسماه عبد الله، و أقطعه إقطاعا كبيرا.

ذكر غزو صلاح الدين بلاد الفرنج و فتح أيلة

و فى هذه السنة سار صلاح الدين أيضا عن مصر إلى بلاد الفرنج، فأغار على أعمال عسقلان و الرملة، و هجم على ربض غزّة فنهبه، و أتاه ملك الفرنج فى قلّة من العسكر مسرعين لردّه عن البلاد، فقاتلهم و هزمهم، و أفلت ملك الفرنج بعد أن أشرف أن يؤخذ أسيرا، و عاد إلى مصر، و عمل مراكب مفضّلة، و حملها قطعا على الجمال فى البرّ، و قصد أيلة، فجمع قطع المراكب و ألقاها فى البحر، و حصر أيلة برّا و بحرا و فتحها فى العشر الأوّل من ربيع الآخر، و استباح أهلها و ما فيها و عاد إلى مصر.

(١). P. C. te. ٧٤٠

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٦

ذكر ما أعتده صلاح الدين بمصر هذه السنة

كان بمصر دار للشحنة تسمى دار المعونة يحبس فيها من يريد حبسه، فهدمها صلاح الدين، و بناها مدرسة للشافعية، و أزال ما كان فيها [١] من الظلم، و بنى دار العدل مدرسة للشافعية أيضا، و عزل قضاة المصريين، و كانوا شيعة، و أقام قاضيا شافعيًا فى مصر، فاستتاب القضاء الشافعية فى جميع البلاد فى العشرين من جمادى الآخرة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اشترى تقي الدين عمر ابن أخى صلاح الدين منازل العزّ «١» بمصر، و بناها مدرسة للشافعية. و فيها أغار شمس الدولة توران شاه أخو صلاح الدين أيضا على الأعراب الذين بالصعيد، و كانوا قد أفسدوا فى البلاد، و مدّوا أيديهم، فكفّوا عمّا كانوا يفعلونه. و فيها مات القاضي ابن الخلال من أعيان الكتّاب المصريين و فضلائهم، و كان صاحب ديوان الإنشاء بها. و فيها وقع حريق ببغداد فى درب المطبخ، و فى خرابة ابن جردة «٢».

[١] فيه.

(١). P. C.

(٢) جودة: spu. حرا به بن جردة ٧٤٠ خربة ابن جردة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٧

و فيها توفى الأمير نصر بن المستظهر بالله، عمّ المستنجد بالله و حموه، و هو آخر من مات من أولاد المستظهر بالله، و كان موته فى ذى القعدة، و دفن فى التراب بالرّصافة.

و فيها جعل ظهير الدين أبو بكر نصر بن العطار صاحب المخزن ببغداد، و لقب ظهير الدين.

و فيها حجّ بالنّاس الأمير طاشتكين المستنجدى، و كان نعم الأمير، رحمه الله.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٨

ذكر إقامة الخطبة العباسية بمصر و انقراض الدولة العلوية

فى هذه السنة، فى ثانى جمعة من المحرم، قطعت خطبة العاضد لدين الله أبى محمد الإمام عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد ابن أبى القاسم محمّد بن المستنصر بالله أبى تميم معدّ بن الظاهر لإعزاز دين الله أبى الحسن على بن الحاكم بأمر الله أبى على المنصور بن العزيز بالله أبى منصور ابن نزار بن المعز لدين الله أبى تميم معدّ بن المنصور بالله أبى الظاهر إسماعيل ابن القائم بأمر الله أبى القاسم محمّد بن المهديّ بالله أبى محمّد عبيد الله، و هو أول العلويين من هذا البيت الذين خطب لهم بالخلافة، و خوطبوا بإمرة المؤمنين.

و كان سبب الخطبة العباسية بمصر أنّ صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه بمصر و زال المخالفون له، و ضعف أمر الخليفة بها العاضد، و صار قصره يحكم فيه صلاح الدين و نائبة قراقوش، و هو خصي، كان من أعيان الأمراء الأسيديّة، كلّهم يرجعون إليه، فكتب إليه نور الدين محمود بن زنكى يأمره بقطع الخطبة العاضديّة و إقامة الخطبة المستضييّة، فامتنع صلاح الدين، و اعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصريّة عليه لميلهم إلى العلويين.

و كان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم، و يريد بقاءهم خوفاً من نور الدين، فإنّه كان يخافه أن يدخل إلى الديار المصريّة يأخذها منه، فكان يريد [أن] يكون العاضد معه، حتى إذا قصده نور الدين امتنع به و بأهل مصر عليه،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٦٩

فلما اعتذر إلى نور الدين بذلك لم يقبل عذره، و ألح عليه بقطع خطبته، و ألزمه إلزاماً لا فسحة له فى مخالفته، و كان على الحقيقة نائب نور الدين، و اتفق أنّ العاضد مرض هذا الوقت مرضاً شديداً، فلما عزم صلاح الدين على قطع خطبته استشار أمراءه، فمنهم من أشار به و لم يفكر فى المصريّين، و منهم من خافهم إلّا أنّه ما يمكنه إلّا امتثال أمر نور الدين.

و كان قد دخل إلى مصر إنسان أعجمي يعرف بالأمر العالم، رأيتة أنا بالموصل، فلما رأى ما هم فيه من الإحجام، و أنّ أحداً لا يتجاسر [أن] يخطب للعباسيين قال: أنا أبتدئ بالخطبة لهم، فلما كان أول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب و دعا للمستضيء بأمر الله فلم ينكر أحد ذلك، فلما كان الجمعة الثانية أمر صلاح الدين الخطباء بمصر و القاهرة أن يقطعوا خطبة العاضد و يخطبوا للمستضيء، ففعلوا ذلك فلم ينتطح فيها عنزان، و كتب بذلك إلى سائر بلاد مصر، ففعل. و كان العاضد قد اشتدّ مرضه فلم يعلمه أحد من أهله و أصحابه بقطع الخطبة، و قالوا: إن عوفى فهو يعلم، و إن توفى فلا ينبغي أن نفعجه بمثل هذه الحادثة قبل موته، فتوفى يوم عاشوراء و لم يعلم بقطع الخطبة.

و لما توفى جلس صلاح الدين للعزاء، و استولى على قصر الخلافة، و على جميع ما فيه، فحفظه بهاء الدين قراقوش الذى كان قد ربّته قبل موت العاضد، فحمل الجميع إلى صلاح الدين، و كان من كثرته يخرج عن الإحصاء، و فيه من الأغلاق النفيسة و الأشياء الغريبة ما تخلو الدنيا عن مثله، و من الجواهر التى لم توجد عند أحد غيرهم، فمنه الجبل الياقوت، و زنه سبعة عشر درهماً، أو سبعة عشر مثقالاً - أنا لا أشكّ، لأننى رأيتة و وزنته، و اللؤلؤ الذى لم يوجد مثله، و منه النصاب الزمرد الذى طوله أربع أصابع فى عرض عقد كبير، و وجد فيه طبل كان بالقرب من موضع العاضد، و قد احتاطوا عليه بالحفظ،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧٠

فلما رأوه ظنّوه عمل لأجل اللّعب به، فسخرخوا من العاضد، فأخذة إنسان فضرب به فضرط فتضاحكوا منه، ثمّ آخر كذلك، و كان كلّ من ضرب به ضرط، فألقاه أحدهم فكسره فإذا الطبل لأجل قولنج فندموا على كسره لما قيل لهم ذلك.

و كان فيه من الكتب النفيسة المعدومة المثل ما لا يعدّ، فباع جميع ما فيه، و نقل أهل العاضد إلى موضع من القصر، و وكلّ بهم من يحفظهم، و أخرج جميع من فيه من أمه و عبد، فباع البعض، و أعتق البعض، و وهب البعض، و خلّى القصر من سكّانه كأن لم يغن

بالأمس، فسبحان الحيّ الدائم الذى لا يزول ملكه، ولا يتغيره الدهور ولا يقرب النقص حماه.
ولما اشتدّ مرض العاضد أرسل إلى صلاح الدين يستدعيه، فظنّ ذلك خديعة، فلم يمض إليه، فلما توفّى علم صدقه، فندم على تخلفه عنه، وكان يصفه كثيرا بالكرم، و لين الجانب، و غلبة الخير على طبعه، و انقياده، و كان فى نسبه تسعة [١] خطب لهم بالخلافة و هم: الحافظ و المستنصر و الظاهر و الحاكم و العزيز و المعزّ و المنصور و القائم و المهديّ، و منهم من لم يخطب له بالخلافة:
أبوه يوسف بن الحافظ، و جدّ أبيه، و هو الأمير أبو القاسم محمّد بن المستنصر، و بقى من خطب له بالخلافة و ليس من آبائه: المستعلى، و الأمر، و الظافر، و الفائز، و جميع من خطب له منهم بالخلافة أربعة عشر خليفة منهم بإفريقية:
المهدي، و القائم، و المنصور، و المعزّ، إلى أن سار إلى مصر، و منهم بمصر:
المعزّ المذكور، و هو أوّل من خرج إليها من إفريقية، و العزيز، و الحاكم، و الظاهر، و المستنصر، و المستعلى، و الأمر، و الحافظ، و الظافر، و الفائز، و العاضد، و جميع مدّة ملكهم من حين ظهر المهدي بسجلماسة فى ذى الحجّة من سنّة تسع و تسعين و مائتين إلى أن توفّى العاضد مائتان و اثنان و سبعون سنّة

[١] تسع.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧١

و شهر [١] تقريبا.

و هذا دأب الدنيا لم تعط إلا و استردّت، و لم تحل إلا و تمرّت، و لم تصف إلا و تكذّرت، بل صفوها لا يخلو من الكدر و كدرها قد يخلو من الصفو.

نسأل الله تعالى أن يقبل بقلوبنا إليه و يرينا الدنيا حقيقة، و يزهنا فيها، و يرغبنا فى الآخرة، إنّه سميع الدعاء قريب من الإجابة.
ولما وصلت البشارة إلى بغداد بذلك ضربت البشائر بها عدّة أيام، و زينت بغداد و ظهر من الفرح و الجذل ما لا حدّ عليه. و سيرت الخلع مع عماد الدين صندل، و هو من خواصّ الخدم المقتفوية و المقدمين فى الدولة لنور الدين و صلاح الدين، فسار صندل إلى نور الدين و ألبسه الخلعة، و سير الخلعة التى لصلاح الدين و للخطباء بالديار المصريّة، و الأعلام السود، ثمّ إنّ صندلا هذا [٢] صار أستاذ دار الخليفة المستضىء بأمر الله ببغداد، و كان يدرى الفقه على مذهب الشافعيّ، و سمع الحديث و رواه، و يعرف أشياء حسنة، و فيه دين، و له معروف كثير، و هو من محاسن بغداد.

ذكر الوحشة بين نور الدين و صلاح الدين باطنا

فى هذه السنّة جرت أمور أوجبت أن تأثر نور الدين من صلاح الدين، و لم يظهر ذلك. و كان سببه أن صلاح الدين يوسف بن أيوب سار عن مصر فى صفر من هذه السنّة إلى بلاد الفرنج غازيا، و نازل حصن الشوبك، و بينه و بين الكرك يوم، و حصره، و ضيق على من به من الفرنج، و أدام القتال،

[١] و شهرا.

[٢] هذا صندل.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧٢

و طلبوا الأمان و استمهلوه عشرة أيام، فأجابهم إلى ذلك.

فلما سمع نور الدين بما فعله صلاح الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج أيضا ليدخل إليها من جهة أخرى، فقبل لصلاح الدين:

إن دخل نور الدين بلاد الفرنج، وهم على هذه الحال: أنت من جانب و نور الدين من جانب، ملكها، ومتى زال الفرنج عن الطريق و أخذ ملكهم لم يبق بديار مصر مقام مع نور الدين، و إن جاء نور الدين إليك و أنت هاهنا، فلا بد لك من الاجتماع به، و حينئذ يكون هو المتحكّم فيك بما شاء، إن شاء تركك، و إن شاء عزلك، فقد لا تقدر على الامتناع عليه، و المصلحة الرجوع إلى مصر. فرحل عن الشّوبك عائدا إلى مصر، و لم يأخذه من الفرنج، و كتب إلى نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصريّة لأمر بلغته عن بعض شيعة العلويين، و أنّهم عازمون على الوثوب بها، فإنّه يخاف عليها من البعد عنها أن يقوم أهلها على من تخلف بها فيخرجوهم و تعود ممتنعاً، و أطال الاعتذار، فلم يقبلها نور الدين منه، و تغيّر عليه و عزم على الدّخول إلى مصر و إخراجها عنها. و ظهر ذلك فسمع صلاح الدين الخبر، فجمع أهله، و فيهم أبوه نجم الدين أيّوب، و خاله شهاب الدين الحارمى، و معهم سائر الأمراء، و أعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين و حركته إليه، و استشارهم، فلم يجبه أحد بكلمة واحدة، فقام تقى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين فقال: إذا جاءنا قاتلنا، و منعنا عن البلاد، و وافقه غيره من أهلهم، فشتّمهم نجم الدين أيّوب، و أنكر ذلك، و استعظمه، و شتم تقى الدين و أقعده، و قال لصلاح الدين: أنا أبوك و هذا خالك شهاب الدين، و نحن أكثر محبّة لك من جميع من ترى، و والله لو رأيت أنا و خالك هذا نور الدين، لم يمكننا إلّا أن نقبل الأرض بين يديه، و لو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا، فإذا كنّا نحن هكذا، فما ظنك بغيرنا؟

و كلّ من تراه عندك من الأمراء لو رأوا نور الدين وحده لم يتجاسروا على

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧٣

الثبات على سروجهم، و هذه البلاد له، و نحن مماليكه و نوابه فيها، فإن أراد عزلك سمعنا و أطعنا، و الرأى أن تكتب كتابا مع نجاب تقول فيه:

بلغنى أنّك تريد الحركة لأجل البلاد، فأىّ حاجة إلى هذا؟ يرسل المولى نجابا يضع فى رقبتي منديلا و يأخذنى إليك، و ما هاهنا من يمتنع عليك.

و أقام الأمراء و غيرهم و تفرّقوا على هذا، فلما خلا به أيّوب قال له:

بأىّ عقل فعلت هذا؟ أما تعلم أنّ نور الدين إذا سمع عزمنا على منعه و محاربتة جعلنا أهمّ الوجوه إليه، و حينئذ لا تقوى به، و أمّا الآن، إذا بلغه ما جرى و طاعتنا له تركنا و اشتغل بغيرنا، و الأقدار تعمل عملها. و والله لو أراد نور الدين قصبه من قصب السكر لقاتلته أنا عليها حتّى أمنعه أو أقتل [١].

ففعل صلاح الدين ما أشار به، فترك نور الدين قصده و اشتغل بغيره، فكان الأمر كما ظنّه أيّوب، فتوفّى نور الدين و لم يقصده، و ملك صلاح الدين البلاد، و كان هذا من أحسن الآراء و أجودها.

ذكر غزوة إلى الفرنج بالشام

و فى هذه السنة خرج مركبان من مصر إلى الشام فأرسيا بمدينة لاذقية، فأخذهما الفرنج، و هما مملوءان من الأمتعة و التجار، و كان بينهم و بين نور الدين هدنة، فنكثوا و غدروا، فأرسل نور الدين إليهم فى المعنى و إعادة ما أخذوه من أموال التجار، فغالطوه، و احتجّوا بأمر منها أنّ المركبين كانا قد انكسرا و دخلهما الماء.

و كان الشرط أنّ كلّ مركب ينكسر و يدخله الماء يأخذونه، فلم يقبل

[١] و أقتل.

مغالطتهم، و جمع العساكر، و بثّ السرايا فى بلادهم بعضها نحو أنطاكية، و بعضها نحو طرابلس، و حصر هو حصن عرقه، و خرب ربه، و أرسل طائفة من العسكر إلى حصن صافيتا و عريمة، فأخذهما عنوة، و نهب و خرب، و غنم المسلمون غنائم كثيرة، و عادوا إليه و هو بعرقه، فسار فى العساكر جميعها إلى أن قارب طرابلس ينهب و يخرب و يحرق و يقتل. و أما الذين ساروا إلى أنطاكية ففعلوا فى ولايتها مثل ما فعل فى ولاية طرابلس، فراسله الفرنج، و بذلوا إعادة ما أخذوه من المركبين، و تجديد الهدنة معهم، فأجابهم إلى ذلك، و أعادوا ما أخذوا و هم صاغرون، و قد خربت بلادهم و غنمت أموالهم.

ذكر وفاة ابن مردنيش و ملك يعقوب بن عبد المؤمن ببلاد

فى هذه السنة توفى الأمير محمد بن سعد بن مردنيش، صاحب البلاد بشرق الأندلس، و هى: مرسية و بلنسية و غيرهما، و وصى أولاده أن يقصدوا بعد موته الأمير أبا يوسف يعقوب بن عبد المؤمن، صاحب الغرب و الأندلس، و تسلّموا البلاد و تدخلوا فى طاعته، فلما مات قصدوا يعقوب، و كان قد اجتاز إلى الأندلس فى مائة ألف مقاتل قبل موت ابن مردنيش، فحين رآهم يوسف فرح بهم، و سرّه قدومه عليه، و تسلّم بلادهم، و تزوج أختهم، و أكرمهم، و عظم أمرهم، و وصلهم بالأموال الجزيلة، و أقاموا معه. الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧٥

ذكر عبور الخطا جيحون و الحرب بينهم و بين خوارزم شاه

فى هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون يريدون خوارزم، فسمع صاحبها خوارزم شاه أرسلان بن أتسر، فجمع عساكره و سار إلى آموية ليقاتلهم و يصدّهم، فمرض، و أقام بها، و سير بعض جيشه مع أمير كبير إليهم، فلقبهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم الخوارزميون، و أسر مقدّمهم، و رجع به الخطا إلى ما وراء النهر، و عاد خوارزم شاه إلى خوارزم مريضا.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي، و هى التى يقال لها المناسيب، و هى تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها، و جعلها فى جميع بلاده.

و سبب ذلك أنه لما اتسعت بلاده، و طالت مملكته، و عرضت أكنافها، و تباعدت أوائلها عن أواخرها، ثم إنّه جاورت بلاد الفرنج، و كانوا ربّما نزلوا حصنا من ثغوره، فإلى أن يصل الخبر، و يسير إليهم [يكونون] قد بلغوا غرضهم منه، فأمر بالحمام ليصل الخبر إليه فى يومه، و أجرى الجرايات على المرتبين لحفظها و إقامتها، فحصل منها الراحة العظيمة، و النفع الكبير للمسلمين. و فيها عزل الخليفة المستضىء بأمر الله وزيره عضد الدين أبا الفرج بن رئيس الرؤساء مكرها لأنّ قطب الدين قايماز ألزمه بعزله، فلم يمكنه مخالفته.

و فيها مات أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب اللغوى، و كان قيما

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧٦

بالعريّة و سمع الحديث الكثير إلى أن مات.

و فيها مات البورى «١» الفقيه الشافعى، تفقه على محمد «٢» بن يحيى، و قدم بغداد و وعظ، و كان يذمّ الحنابلة، و كثرت أتباعه، فأصابه إسهال، فمات هو و جماعة من أصحابه، فقيل: إنّ الحنابلة أهدوا له حلواء فمات هو و كلّ من أكل منها.

و فيها مات القرطبى أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي، و كان إماما فى القراءة و النحو و غيره من العلوم، زاهدا عابدا، انتفع به الناس فى الموصل، و فيها كانت وفاته.

(١) البردى: spU. البيروى: P.C.٧٤٠

(٢). محمود: P.C. ٠٤٧٧te. spU.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧٧

٥٦٨ ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسائة**ذكر وفاة خوارزم شاه أرسلان و ملك ولده سلطان شاه و بعده ولده الآخر تكش و قتل المؤيد و ملك ابنه**

فى هذه السنة توفى خوارزم شاه أرسلان بن أتمز «١» بن محمّد بن أنوشتكين، قد عاد من قتال الخطا مريضاً، فتوفى، و ملك بعده سلطان شاه محمود، و دبّرت والدته المملكة و العساكر.

و كان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقيماً فى الجند قد أقطعه أبوه إياها، فلما بلغه موت أبيه و تولية أخيه الصغير أنف من ذلك، و قصد ملك الخطا، و استمدّه على أخيه، و أطمعه فى الأموال و ذخائر خوارزم، فسير معه جيشاً كثيفاً مقدّمهم قوماً، فساروا حتى قاربوا خوارزم، فخرج سلطان شاه و أمّه إلى المؤيد، فأهدى له هديّة جليّة المقدار، و وعده أموال خوارزم و ذخائرها، فاغترّ بقوله، و جمع جيوشه و سار معه حتى بلغ سوبرنى، بليدة على عشرين فرسخاً من خوارزم، و كان تكش قد عسكر بالقرب منها، فتقدّم إليهم، فلما تراءى الجمعان انهزم عسكر المؤيد، و كسر المؤيد و أخذ أسيراً، و جىء به إلى خوارزم شاه تكش، فأمر بقتله، فقتل بين يديه صبراً.

(١)، II، أنسز، ١٨٤٦. rFC. taisA .nrupJ.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧٨

و هرب سلطان شاه، و أخذ إلى دهستان، فقصده خوارزم شاه تكش، فاقتح المدينة عنوة، فهرب سلطان شاه و أخذت أمّه فقتلها تكش، و عاد إلى خوارزم.

و لما عاد المنهزمون من عسكر المؤيد إلى نيسابور ملكوا ابنه طغان شاه أبا بكر بن المؤيد، و اتّصل به سلطان شاه، ثم سار من هناك إلى غياث الدين ملك الغوريّة، فأكرمه و عظّمه و أحسن ضيافته.

و أما علاء الدين تكش، فإنه لما ثبت قدمه بخوارزم اتّصلت به رسل الخطا بالاقتراحات و التحكّم كعادتهم، فأخذته حمية الملك و الدين، و قتل أحد أقارب الملك، و كان قد ورد إليه و معه جماعة أرسلهم ملكهم فى مطالبه خوارزم شاه بالمال، فأمر خوارزم شاه أعيان «١» خوارزم، فقتل كلّ واحد منهم رجلاً من الخطا، فلم يسلم منهم أحد، و نبذوا إلى ملك الخطا عهده.

و بلغ ذلك سلطان شاه، فسار إلى ملك الخطا و اغتنم الفرصة بهذه الحال و استنجده على أخيه علاء الدين تكش، و زعم له أن أهل خوارزم معه يريدونه، و يختارون ملكه عليهم، و لو رأوه لسلموا البلد إليه، فسير معه جيشاً كثيراً من الخطا مع قوماً أيضاً، فوصلوا إلى خوارزم، فحاصروها، فأمر خوارزم شاه علاء الدين بإجراء ماء جيحون عليهم فكادوا يغرقون، فرحلوا و لم يبلغوا منها غرضاً، و لحقهم الندم حيث لم ينفعهم، و لاموا سلطان شاه و عنّفوه، فقال لقوما: لو أرسلت معى جيشاً إلى مرو لاستخلصتها من يد دينار الغزى، و كان قد استولى عليها من حين كانت فتنة الغزى إلى الآن، فسير معه جيشاً، فنزل على سرخس على غزّة من أهلها، و هجموا على الغز فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، فلم يتركوا بها أحداً منهم، و ألقى دينار ملكهم نفسه فى خندق القلعة، فأخرج

(١). فى مطالبته خوارزم شاه بالمال و أمر أعيان. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٧٩

منه، و دخل القلعة و تحصن بها.

و سار سلطان شاه إلى مرو فملكها، و عاد الخطا إلى ما وراء النهر، و جعل سلطان شاه دأبه قتال الغز و قصدهم، و القتل فيهم، و النهب منهم، فلما عجز دينار عن مقاومته أرسل إلى نيسابور إلى طغان شاه بن المؤيد يقول له ليرسل إليه من يسلم إليه قلعة سرخس، فأرسل إليه جيشا مع أمير اسمه قراقوش، فسلم إليه دينار القلعة و لحق بطغان شاه، فقصد سلطان شاه سرخس و حصر قلعتها، و بلغ ذلك طغان شاه، فجمع جيوشه و قصد سرخس، فلما التقى هو و سلطان شاه فر طغان شاه إلى نيسابور، و ذلك سنة ست و سبعين و خمسمائة، فأخلى قراقوش قلعة سرخس و لحق بصاحبه، و ملكها سلطان شاه، ثم أخذ طوس، و الزام، و ضيق الأمر على طغان شاه بعلو همته، و قلة قراره، و حرصه على طلب الملك.

و كان طغان شاه يحب الدعوة و معاقرة الخمر، فلم يزل الحال كذلك إلى أن مات طغان شاه سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة في المحرم، و ملك ابنه سنجر شاه، فغلب عليه مملوك جدّه المؤيد، اسمه منكلي تكين «١»، فتفرق الأمراء أنفة من تحكّمه، و اتصل أكثرهم بسلطان شاه، و سار الملك دينار إلى كرمان، و معه الغز، فملكها.

و أما منكلي تكين «٢» فإنه أساء السيرة في الرعيّة، و أخذ أموالهم، و قتل بعض الأمراء، فسمع خوارزم شاه بذلك، فسار إليه فحصره بنيسابور في ربيع الأول سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة، فحصرها شهرين فلم يظفر بها و عاد إلى خوارزم، ثم رجع سنة ثلاث و ثمانين إلى نيسابور فحصرها، و طلبوا منه الأمان، فأمنهم، فسلموا البلد إليه، فقتل منكلي تكين «٣» و أخذ

(١-٢-٣). منكتكين A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٠

سنجر شاه و أكرمه، و أنزله بخوارزم، و أحسن إليه، فأرسل إلى نيسابور يستميل أهلها ليعود إليهم، فسمع به خوارزم شاه، فأخذ سنجر شاه فسلمه، و كان قد تزوج بأمه و زوجته بابنته، فماتت، فزوجه بأخته، و بقي عنده إلى أن مات سنة خمس و تسعين و خمسمائة. ذكر هذا أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي في كتاب مشارب التجارب، و قد ذكر غيره من العلماء بالتواريخ هذه الحوادث مخالفة لهذا في بعض الأمور مع تقديم و تأخير، و نحن نورد هنا، فقال إن تكش خوارزم شاه ايل أرسلان أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم، و كان قد ملكها بعد موت أبيه، فجاء إلى مرو فملكها و أزاح الغز عنها، فخرجوا أياها، ثم عادوا عليه فأخرجوه منها، و انتهبوا خزائنه، و قتلوا أكثر رجاله، فعبر إلى الخطا فاستنجدهم، و ضمن لهم مالا، و جاء بجيش عظيم فأخرج الغز عن مرو و سرخس و نسا و أبيورد و ملكها و ردّ الخطا.

فلما أبعدها كتب غياث الدين الغوري يطلب منه أن ينزل عن هراة و بوشنج و بادغيس و ما والاها، و يتوعدّه إن هو لم ينزل عن ذلك، فأجابه غياث الدين يطلب منه إقامة الخطبة له بمرو و سرخس و ما ملكه من بلاد خراسان، فلما سمع الرسالة سار عن مرو و شنّ الغارات على بادغيس و بيوار و ما والاها، و حصر بوشنج و نهب الرساتيق، و صادر الرعايا، فلما سمع غياث الدين ذلك لم يرض لنفسه أن يسير هو بل سيّر ملك سجستان، و كاتب ابن أخته بهاء الدين سام، صاحب باميان، باللحاق به، لأنّ أخاه شهاب الدين كان بالهند، و الزمان شتاء، فجاء بهاء الدين ابن أخت غياث الدين و ملك سجستان و من معهما من العساكر، و وافق ذلك وصول سلطان شاه إلى هراة، فلما علم بوصولهم عاد إلى مرو من غير أن يقاتلها، و أحرق كلّ ما مرّ به من البلاد و نهبه، و أقام بمرو إلى الربيع، و أعاد مراسلة غياث الدين

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨١

في المعنى، فأرسل إلى أخيه شهاب الدين يعرّفه الحال، فنأدى في عساكره الرحيل لساعته، و عاد إلى خراسان، و اجتمع هو و أخوه

غياث الدين وملك سجستان وغيرهم من العساكر، وقصدوا سلطان شاه، فلما علم ذلك جمع عساكره واجتمع عليه، من الغزو المفسدين، وقطاع الطريق، ومن عنده طمع، خلق كثير، فنزل غياث الدين ومن معه في الطالقان، ونزل سلطان شاه بمرورالروذ، وتقدم عسكر الغوريه إليه، وتواعدوا للمصاف.

وبقوا كذلك شهرين والرسول تتردد بين غياث الدين وبين سلطان شاه، وشهاب الدين يطلب من أخيه غياث الدين الإذن في الحرب، فلا يتركه، وتقرر الأمر على أن يسلم غياث الدين إلى سلطان شاه بوشنج وبادغيس وقلاع بيوار، وكره ذلك شهاب الدين وبهاء الدين سام، صاحب باميان، إلا أنهما لم يخالفا غياث الدين، وفي آخر الأمر حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين، وحضر الأمراء ليكتب العهد، فقال الرسول: إن سلطان شاه يطلب أن يحضر شهاب الدين وبهاء الدين هذا الأمر، فأرسل غياث الدين إليهما، فأعادا الجواب:

إننا مماليكك، ومهما تفعل لا يمكننا مخالفتك.

فبينما الناس مجتمعون في تحرير الأمر و إذ قد أقبل مجد الدين العلوي الهروي، وكان خصيصا بغياث الدين بحيث يفعل في ملكه ما يختار فلا يخالف، فجاء العلوي ويده في يد ألب غازي ابن أخت غياث الدين، وقد كتبوا الكتاب، وقد أحضر غياث الدين أخاه شهاب الدين وبهاء الدين سام ملك الباميان، فجاء العلوي كأنه يسار غياث الدين، ووقف في وسط الحلقة، وقال للرسول: يا فلان! تقول لسلطان شاه: قد تم لك الصلح من جانب السلطان الأعظم، ومن شهاب الدين، وبهاء الدين، ويقول لك العلوي خصمك: أنا ومولانا ألب غازي بيننا وبينك السيف، ثم صرخ صرخة ومزق ثيابه، وحثا التراب على رأسه وأقبل على غياث الدين، وقال له: هذا واحد طرده أخوه، وأخرجه

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٢

فريدا وحيدا، لم تترك له ما ملكناه بأسيافنا من الغزو والأتراك السنجرية؟

فإذا سمع هذا عنيا يجيء أخوه يطلب منازعته الهند وجميع ما بيدك، فحرك غياث الدين رأسه ولم يتفوه بكلمة، فقال ملك سجستان للعلوي: اترك الأمر ينصلح.

فلما لم يتكلم غياث الدين مع العلوي قال شهاب الدين لجاووشيته:

نادوا في العسكر بالتجهز للحرب، والتقدم إلى مرورالروذ، وقام، وأنشد العلوي بيتا من الشعر عجميا «١» معناه: إن الموت تحت السيوف أسهل من الرضى بالدنية، فرجع الرسول إلى سلطان شاه وأعلمه الحال، فرتب عساكره لمصاف، والتقى الفريقان واقتتلوا، فصبروا للحرب، فانهزم سلطان شاه وعسكره، وأخذ أكثر أصحابه أسرى، فأطلقهم غياث الدين، ودخل سلطان شاه مرو في عشرين فارسا، ولحق به من أصحابه نحو ألف وخمسمائة فارس.

ولما سمع خوارزم شاه تكش بما جرى لأخيه سار من خوارزم في ألفي فارس وأرسل إلى جيحون ثلاثة آلاف فارس يقطعون الطريق على أخيه إن أراد الخطا. وجد في السير ليقبض على أخيه قبل أن يقوى، فأتت الأخبار سلطان شاه بذلك، فلم يقدر على عبور جيحون إلى الخطا، فسار إلى غياث الدين وكتب إليه يعلمه قصده إليه، فكتب إلى هراه وغيرها من بلاده بإكرامه واحترامه وحمل الإقامات إليه، ففعل به ذلك، وقدم على غياث الدين، والتقاء، وأكرمه وأنزله معه في داره، وأنزل أصحاب سلطان شاه كل إنسان منهم عند من هو في طبقتة، فأنزل الوزير عند وزيره، والعارض عند عارضه، وكذلك غيرهم، وأقام عنده حتى انسلخ الشتاء فأرسل علاء الدين بن خوارزم شاه إلى غياث الدين يذكره ما صنعه أخوه سلطان شاه معه من تخريب بلاده، وجمع العساكر عليه، ويشير بالقبض عليه ورده إليه، فأنزل الرسول، و إذ قد أتاه كتاب نائبة

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٣

بهرأة يخبره أن كاتب خوارزم شاه جاءه يتهدده، فأجابه أنه لا يظهر لخوارزم شاه أنه أعلمه بالحال، وأحضر الرسول: و قال له: تقول لعلاء الدين: أما قولك إن سلطان شاه أخرج البلاد و أراد ملكها، فلعمري إنه ملك و ابن ملك، و له همة عالية، و إذا أراد الملك، فمثله أراد، و للأمر مدبر يوصلها إلى مستحقها، و قد التجأ إلى، و ينبغى أن تتزاح عن بلاده، و تعطيه نصيبه مما خلف أبوه، و من الأملاك التى خلف، و الأموال، و أحلف لكما يمينا على المودة و المصافاة، و تخطب لى بخوارزم و تزوج أخى شهاب الدين بأختك.

فلما سمع خوارزم شاه الرسالة امتعض لذلك و كتب إلى غياث الدين كتابا يتهدده بقصد بلاده، فجهز غياث الدين العساكر مع ابن أخت ألب غازى و صاحب سجستان، و سيرهما مع سلطان شاه إلى خوارزم، و كتب إلى المؤيد صاحب نيسابور يستنجد، و كان قد صار بينهما مصاهرة: زوج المؤيد ابنه طغان شاه بانبه غياث الدين، فجمع المؤيد عساكره، و أقام بظاهر نيسابور على طريق خوارزم. و كان خوارزم شاه قد سار عن خوارزم إلى لقاء عسكر الغوريين الذين مع أخيه سلطان شاه، و قد نزلوا بطرف الرمل، فبينما هو فى مسيره أتاه خبر المؤيد أنه قد جمع عساكره، و أنه على قصد خوارزم إذا فارقتها، فسقط فى يديه و عاد فوقع فى قلبه، و عاد إلى خوارزم، فأخذ أمواله و ذخائره و عبر جيحون إلى الخطا، و أخلى [١] خوارزم فوقع بها خبط عظيم، فحضر جماعة من أعيانها عند ألب غازى و سألوه إرسال أمير معهم يضبط البلد، فخاف أن تكون مكيدة، فلم يفعل.

[١] و أخلا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٤

فبينما هم فى ذلك توفى سلطان شاه، سلخ رمضان سنة تسع و ثمانين و خمسمائة، فكتب ألب غازى إلى غياث الدين يعلمه الخبر، فكتب إليه يأمره بالعود إليه، فرجع و معه أصحاب سلطان شاه، فأمر غياث الدين بأن يستخدموا، و أقطع الأجناد الإقطاعات الجيدة، و كلهم قابل إحسانه بكفران، و سذكرا باقى أخبارهم.

و لما سمع خوارزم شاه تكش بوفاه أخيه عاد إلى خوارزم، و أرسل إلى سرخس و مرو شحناء، فجهز إليهم أمير هراة عمر المرغنى «١» جيشا فأخرجوهم «٢»، و قال «٣»: حتى نستأذن السلطان غياث الدين، و أرسل خوارزم شاه رسولا إلى غياث الدين يطلب الصلح و المصاهرة، و سير مع رسوله جماعة من فقهاء خراسان و العلويين، و معهم وجيه الدين محمد بن محمود، و هو الذى جعل غياث الدين شافعيًا، و كان له عنده منزلة كبيرة، فوعظوه، و خوفوه الله تعالى، و أعلموه أن خوارزم شاه يرسلهم و يتهددهم بأنه يجىء بالأتراك و الخطا و يستبيح حريمهم و أموالهم، و قالوا له: إنما أن تحضر أنت بنفسك، و تجعل مرو دار ملكك، حتى ينقطع طمع الكافرين عن البلاد و يأمن أهلها، و إما أن تصالح خوارزم شاه، فأجاب إلى الصلح و ترك معارضة البلاد.

فلما سمع من بخراسان من الغز بذلك طمعوا فى البلاد، فعاودوا النهب و الإحراق و التخريب، فسمع خوارزم شاه فجمع عساكره و حضر بخراسان، و دخل مرو و سرخس و نسا و أبيورد و غيرها، و أصلح البلاد، و تطرق إلى طوس و هى للمؤيد صاحب نيسابور، فجمع المؤيد جيوشه و سار إليه، فلما سمع خوارزم شاه بمسيره إليه عاد إلى خوارزم، فلما وصل إلى الرمل أقام بطرفه، فلما سمع المؤيد بعود خوارزم شاه طمع فيه و تبعه، فلما سمع

(١). المرعبى: spU .P .C

(٢). فأخرجهم: spU .P .C

(٣). و قالوا: .P .C : ٧٤٠ te

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٥

خوارزم شاه بذلك أرسل إلى المناهل التى فى البرية فألقى فيها الجيف و التراب بحيث لم يمكن الانتفاع بها. فلما توسط المؤيد البرية طلب الماء فلم يجده، فجاء خوارزم شاه إليه و هو على تلك الحال، و معه الماء على الجمال، فأحاط به، فأما عسكره فاستسلموا بأسرهم، و جىء بالمؤيد أسيرا إلى خوارزم شاه، فأمر بضرب عنقه، فقال له: يا محنت هذا فعال الناس؟ فلم يلتفت إليه، و قتله و حمل رأسه إلى خوارزم.

فلما قتل ملك نيسابور ملك ما كان له ابنه طغان شاه. فلما كان من قابل جمع خوارزم شاه عساكره و سار إلى نيسابور، فحاصرها و قاتلها، فمنعه طغان شاه فعاد عنه ثم رجع إليه، فخرج إليه طغان شاه فقاتله، فأسر طغان شاه و أخذه و زوجته أخته، و حمله معه إلى خوارزم، و ملك نيسابور و جميع ما كان لطغان شاه من الملك و عظم شأنه و قوى أمره.

هذا الذى ذكره فى هذه الرواية مخالف لما تقدم، و لو أمكن الجمع بين الرويتين لفعلت، فإن أحدهما قد قدم ما أخره الآخر، فلهذا آوردنا جميع ما قالاه، و لبعده البلاد عنا لم نعلم أى القولين أصح لنذكره و نترك الآخر، و إنما آوردتها فى موضع واحد لأن أيام سلطان شاه لم تطل له و لأعقابه حتى تتفرق على السنين، فلهذا آوردتها متتابعة.

ذكر غارة الفرنج على بلد حوران و غارة المسلمين على بلد الفرنج

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، اجتمعت الفرنج و ساروا إلى بلد حوران من أعمال دمشق للغارة عليه، و بلغ الخبر إلى نور الدين و كان قد برز و نزل هو

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٦

و عسكره بالكسوة، فسار إليهم مجدداً، و قدم بجموعه عليهم، فلما علموا بقرية منهم دخلوا إلى السواد، و هو من أعمال دمشق أيضاً، و لحقهم المسلمون فتخطفوا من فى ساقتهم و نالوا منهم، و سار نور الدين فنزل فى عشرا «١»، و سير منها سرية إلى أعمال طبرية، فشنوا الغارات عليها، فنهبوا و سبوا، و أحرقوا و خزبوا، فسمع الفرنج ذلك، فرحلوا إليهم ليمنعوا عن بلدهم، فلما وصلوا كان المسلمون قد فرغوا من نهبهم و غنيمتهم، و عادوا و عبروا النهر.

و أدر كههم الفرنج، فوقف مقابلهم شجعان المسلمين و حماتهم يقاتلونهم، فاشتد القتال و صبر الفريقان، الفرنج يرومون أن يلحقوا الغنيمة فيردوها، و المسلمون يريدون أن يمنعوا عنها لينجو بها من قد سار معها، فلما طال القتال بينهم و أبعدت الغنيمة و سلمت مع المسلمين عاد الفرنج و لم يقدرُوا [أن] يستردوا منها شيئاً.

ذكر مسير شمس الدولة إلى بلد التوبة

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، سار شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين الأكبر من مصر إلى بلد التوبة، فوصل إلى أول بلادهم ليتغلب عليه و يتملكه.

و كان سبب ذلك أن صلاح الدين و أهله كانوا يعلمون أن نور الدين كان على عزم الدخول إلى مصر و أخذها منهم، فاستقر رأى بينهم أنهم يتملكون إما بلاد التوبة أو بلاد اليمن، حتى إذا وصل إليهم نور الدين لقوة و صدوه

(١). عشرا.B. فى عشرا.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٧

عن البلاد، فإن قوا على منعه أقاموا بمصر، و إن عجزوا عن منعه ركبوا البحر و لحقوا بالبلاد التى قد افتتحوها، فجهز شمس الدولة و

سار إلى أسوان، و منها إلى بلد النوبة، فانزل قلعة اسمها أبريم، فحصرها، و قاتله أهلها، فلم يكن لهم بقتال العسكر الإسلامى قوّة، لأنّهم ليس لهم جنّة تقيهم [١] السهام و غيرها من آله الحرب، فسلموها، فملكها و أقام بها، و لم ير للبلاد دخلا يرغب فيه و تحتل المشقّة لأجله، و قوتهم الدّرة، فلما رأى عدم الحاصل، و قشف العيش مع مباشرة الحروب و معاناة التعب و المشقّة، تركها و عاد إلى مصر بما غنم، و كان عامّة غنيمتهم العبيد و الجوارى.

ذكر ظفر لمليح بن ليون بالروم

فى هذه السنه، فى جمادى الأولى، هزم مليح بن ليون الأرمنى، صاحب بلاد الدروب المجاورة لحلب، عسكر الروم من القسطنطينية. و سبب ذلك أنّ نور الدين كان قد استخدم مليحا المذكور، و أقطعه إقطاعا ستيّا، و كان ملازم الخدمه لنور الدين، و مشاهدا لحروبه مع الفرنج، و مباشرة لها، و كان هذا من جيد الرأى و صائبه، فإنّ نور الدين لمّا قيل له فى معنى استخدامه و إعطائه الأقطاع من بلاد الإسلام قال: أستعين به على قتال أهل ملّته، و أريح طائفه من عسكرى تكون يازائه لتمنعه من الغارة على البلاد [٢] المجاورة له. و كان مليح أيضا يتقوى بنور الدين على من يجاوره من الأرمن و الروم،

[١] تقيهم.

[٢] بلاد.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٨

و كانت مدينة أذنه و المصّيصه و طرسوس بيد ملك الروم، صاحب القسطنطينية، فأخذها مليح منهم لأنّها تجاور بلاده، فسير إليه ملك الروم جيشا كثيفا، و جعل عليهم بعض أعيان البطارقة من أقاربه، فلقيهم مليح و معه طائفه من عسكر نور الدين فقاتلهم، و صدقهم القتال، و صابروهم [١]، فانهزمت الروم، و كثر فيهم القتل و الأسر، و قويت شوكة مليح، و انقطع أمل الروم من تلك البلاد. و أرسل مليح إلى نور الدين كثيرا من غنائمهم و من الأسرى ثلاثين رجلا من مشهوريههم و أعيانهم، فسير نور الدين بعض ذلك إلى الخليفة المستضىء بأمر الله، و كتب يعتدّ بهذا الفتح لأن بعض جنده فعلوه.

ذكر وفاة إيلدكز

فى هذه السنه توفى أتابك إيلدكز بهمدان، و ملك بعده ابنه محمّد البهلوان، و لم يختلف عليه أحد، و كان إيلدكز هذا مملوكا للكمال السيميرمى «١»، وزير السلطان محمود، فلما قتل الكمال، كما ذكرناه، صار إيلدكز إلى السلطان محمود، فلما ولى السلطان مسعود السلطنة و له أرائية، فمضى إليها، و لم يعد يحضر عند السلطان مسعود و لا غيره، ثمّ ملك أكثر أذربيجان و بلاد الجبل و همدان و غيرها، و أصفهان و الرىّ و ما والاها من البلاد، و خطب بالسلطنة لابن امرأته أرسلان شاه بن طغرل، و كان عسكره خمسين

[١] و صبرهم.

(١). السيرمى: P. C. ٠٤٧٤٤. spU.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٨٩

ألف فارس سوى الأتباع، و اتسع ملكه من باب تفليس إلى كرمان، و لم يكن للسلطان أرسلان شاه معه حكم إنّما كان له جراية تصل

إليه.

و بلغ من تحكّمه عليه أنّه شرب ليلة، فوهب ما فى خزائنه، و كان كثيرا، فلمّا سمع إيلدكز بذلك استعاده جميعه، و قال له: متى أخرجت المال فى غير وجهه، أخذته أيضا من غير وجهه، و ظلمت الرعيّة. و كان إيلدكز عاقلا، حسن السيرة، يجلس بنفسه للرعيّة، و يسمع شكوايهم، و ينصف بعضهم من بعض.

ذكر وصول الترك إلى إفريقية و ملكهم طرابلس و غيرها

فى هذه السنة سار طائفة من الترك من ديار مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر ابن أخى صلاح الدين يوسف بن أيوب، إلى جبال نفوسة، و اجتمع به مسعود بن زمام المعروف بمسعود البلاط، و هو من أعيان أمراء العرب هناك، و كان خارجا عن طاعة عبد المؤمن و أولاده، فاتّفقا، و كثر جمعهما، و نزلا على طرابلس الغرب فحاصرها و ضيقا على أهلها، ثم فتحت فاستولى عليها قراقوش، و أسكن أهله قصرها، و ملك كثيرا من بلاد إفريقية ما خلا المهديّة و سفاقس و قفصة و تونس و ما والاها من القرى و المواضع. و صار مع قراقوش عسكر كثير، فحكم على تلك البلاد بمساعدة العرب بما جبلت عليه من التخريب و النهب، و الإفساد بقطع الأشجار و الثمار، و غير ذلك، فجمع بها أموالا عظيمة و جعلها بمدينة قابس، و قويت نفسه و حدّثته بالاستيلاء على جميع إفريقية لبعده أبى يعقوب بن عبد المؤمن صاحبها عنها، و كان ما سنذكره إن شاء الله.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٠

ذكر غزو ابن عبد المؤمن الفرنج بالأندلس

فى هذه السنة جمع أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عساكره و سار من إشبيلية إلى الغزو، فقصده بلاد الفرنج، و نزل على مدينة رندة، و هى بالقرب من طليطلة شرقا منها، و حصرها، و اجتمعت الفرنج على ابن الأذفونش ملك طليطلة فى جمع كثير، فلم يقدموا على لقاء المسلمين.

فاتّفق أنّ الغلاء اشتدّ على المسلمين، و عدت الأوقات عندهم، و هم فى جمع كثير، فاضطّروا إلى مفارقه بلاد الفرنج، فعادوا إلى إشبيلية، و أقام أبو يعقوب بها إلى سنة إحدى و سبعين و خمسمائة، و هو فى ذلك يجهّز العساكر و يسيّرهما إلى غزو بلاد الفرنج فى كلّ وقت، فكان فيها عدّة وقائع و غزوات ظهر فيها من العرب من الشجاعة ما لا يوصف، و صار الفارس من العرب يبرز بين الصّفين و يطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج، فلا يبرز إليه أحد، ثمّ عاد أبو يعقوب إلى مراكش.

ذكر نهب نهاوند

فى هذه السنة نهب عسكر شملة نهاوند. و سبب ذلك أنّ شملة كان أيام إيلدكز لا يزال يطلب منه نهاوند لكونها مجاورة لبلاده، و يبذل فيها الأموال، فلا يجيبه إلى ذلك، فلمّا مات إيلدكز، و ملك بعده ولده محمّد البهلوان، و سار إلى أذربيجان لإصلاحها أنفذ [١] شملة ابن أخيه ابن سنكا لأخذ نهاوند،

[١] نفذ.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩١

و بلغ أهل البلد الخبر، فتحصّينوا، و حصرهم، و قاتلهم و قاتلوه، و أفحشوا فى سبّه، فلمّا علم أنّه لا طاقة له بهم رجع إلى تستر، و هى قريبة منها، و أرسل أهل نهاوند إلى البهلوان يطلبون منه نجده، فتأخّرت عنهم، فلمّا اطمأنّوا خرج ابن سنكا من تستر فى خمس مائة

فارس جريده، و سار يوما و ليلة فقطع أربعين فرسخا حتى وصل إلى نهاوند، و ضرب البوق و أظهر أنه من أصحاب البهلوان، لأنه جاءهم من ناحيته، ففتح أهل البلد له الأبواب فدخله، فلما توسط قبض على القاضي و الرؤساء و صلبهم، و نهب البلد و أحرقه، و قطع أنف الوالي و أطلقه، و توجه نحو ماسبدان قاصدا للعراق.

ذكر قصد نور الدين بلاد قلع أرسلان

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي إلى مملكه عز الدين قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان، و هي ملطية و سيواس و أقصرا و غيرها، عازما على حربه و أخذ بلاده منه.

و كان سبب ذلك أن ذا النون بن دانشمند صاحب ملطية و سيواس قصده قلع أرسلان و أخذ بلاده، و أخرجه عنها طريدا فريدا، فسار إلى نور الدين مستجيرا به و ملتجئا إليه، فأكرم نزله، و أحسن إليه، و حمل له ما يليق أن يحمل إلى الملوک و وعده النصره و السعي في رد ملكه إليه.

ثم إنه أرسل إلى قلع أرسلان يشفع إليه في إعادة بلاد ذي التون إليه، فلم يجبه إلى ذلك، فسار نور الدين إليه، فابتدأ بكيسون و بهنسي و مرعش و مرزبان، فملكها و ما بينها، و كان ملكه لمرعش أوائل ذي القعدة، و الباقي بعدها، فلما ملكها ستر طائفه من عسكره إلى سيواس فملكوها.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٢

و كان قلع أرسلان لما سار نور الدين إلى بلاده قد سار من طرفها الذي يلي الشام إلى وسطها، و راسل نور الدين يستعطفه و يسأله الصلح، فتوقف نور الدين عن قصده رجاء أن ينصلح الأمر بغير حرب، فأتاه عن الفرنج ما أزعجه، فأجابته إلى الصلح، و شرط عليه أن ينجده بعساكر إلى الغزاة، و قال له: أنت مجاور الروم و لا تغزوهم، و بلادك قطعة كبيرة من بلاد الإسلام، و لا بد من الغزاة معي. فأجابته إلى ذلك، و تبقى سيواس على حالها بيد نواب نور الدين و هي لذي التون، فبقى العسكر بها في خدمه ذي التون إلى أن مات نور الدين، فلما مات رحل عسكره عنها، و عاد قلع أرسلان و ملكها، و هي بيد أولاده إلى الآن سنة عشرين «١» و ستمائة.

و لما كان نور الدين في هذه السفرة جاءه رسول كمال الدين أبي الفضل محمد بن عبد الله بن الشهرزوري من بغداد و معه منشور من الخليفة بالموصل و الجزيرة و ياربيل و خلاط و الشام و بلاد قلع أرسلان و ديار مصر.

ذكر رحيل صلاح الدين من مصر إلى الكرك و عوده عنها

في هذه السنة، في شوال، رحل صلاح الدين يوسف بن أيوب من مصر بعساكرها جميعها إلى بلاد الفرنج يريد حصر الكرك، و الاجتماع مع نور الدين عليه، و الاتفاق على قصد بلاد الفرنج من جهتين كل واحد منهما في جهة بعسكره. و سبب ذلك أن نور الدين لما أنكر على صلاح الدين عوده من بلاد الفرنج

(١). اثنتين و عشرين. B

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٣

في العام الماضي، و أراد نور الدين قصد مصر و أخذها منه، أرسل يعتذر، و يعد من نفسه بالحركة على ما يقرره نور الدين، فاستقرت القاعدة بينهما أن صلاح الدين يخرج من مصر و يسير نور الدين من دمشق، فأيهما سبق صاحبه يقيم إلى أن يصل الآخر إليه، و تواعدا على يوم معلوم يكون وصولهما فيه، فسار صلاح الدين عن مصر لأن طريقه أصعب و أبعد و أشق، و وصل إلى الكرك و حصره.

و أميا نور الدين فإنه لما وصل إليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر فزق الأموال، و حصل الأزواد، و ما يحتاج إليه، و سار إلى الكرك فوصل إلى الرقيم، و بينه و بين الكرك مرحلتان [١]. فلما سمع صلاح الدين بقربه خافه هو و جميع أهله، و اتفق رأيهم على العود إلى مصر، و ترك الاجتماع بنور الدين، لأنهم علموا أنه إن اجتمعا كان عزله على نور الدين سهلا.

فلما عاد أرسل الفقيه عيسى إلى نور الدين يعتذر عن رحيله بأنه كان قد استخلف أباه نجم الدين أيوب على ديار مصر، و أنه مرض شديد المرض، و يخاف أن يحدث عليه حادث الموت فتخرج البلاد عن أيديهم، و أرسل معه [من] التحف و الهدايا ما يجلب عن الوصف، فجاء الرسول إلى نور الدين و أعلمه ذلك فعظم عليه و علم المراد من العود، إلا أنه لم يظهر للرسول تأثرا بل قال له: حفظ مصر أهم عندنا من غيرها.

و سار صلاح الدين إلى مصر فوجد أباه قد قضى نحبه و لحق بربه، و رب كلمة تقول لقائلها دعنى. و كان سبب موت نجم الدين أنه ركب يوما فرسا بمصر، فنفر به الفرس نفرة شديدة، فسقط عنه فحمل إلى قصره و قيذا، و بقى أياما، و مات فى السابع و العشرين من ذى الحجة، و كان خيرا، عاقلا،

[١] مرحلتين.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٤

حسن السيرة كريما جوادا كثير الإحسان إلى الفقراء و الصوفية، و المجالسة لهم. و قد تقدم من ذكره و ابتداء أمره و أمر أخيه شيركوه ما لا حاجة إلى إعادته.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة زادت دجلة زيادة كثيرة أشرفت [بها] بغداد على الغرق فى شعبان، و سدوا أبواب الدروب، و وصل الماء إلى قبة أحمد بن حنبل و وصل إلى النظامية و رباط شيخ الشيوخ، و اشتغل الناس بالعمل فى القورج، ثم نقص و كفى الناس شره. و فيها وقعت النار ببغداد من درب بهروز إلى باب جامع القصر، و من الجانب الآخر من حجر الناس إلى دار أم الخليفة. و فيها أغار بنو حزن من خفاجة على سواد العراق، و سبب ذلك أن الحمائية كانت لهم لسواد العراق، فلما تمكن يزدن من البلاد و تسلّم الحلة أخذها منهم، و جعلها لبنى كعب من خفاجة. و أغار بنو حزن على السواد، فسار يزدن فى عسكر و معه الغضبان الخفاجي، و هو من بنى كعب، لقتال بنى حزن، فبينما هم سائرون ليلا رمى بعض الجند الغضبان بسهم فقتله لفساده، و كان فى السواد، فلما قتل عاد العسكر إلى بغداد و أعيدت خفارة السواد إلى بنى حزن. و فيها خرج برجم الإيوائى فى جمع من التركمان، فى حياة إيلدكز «١»، و تطرق أعمال همذان، و نهب الدينور، و استباح الحرير.

(١). فى ... إيلدكز. mo A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٥

و سمع إيلدكز الخبر و هو بنقجوان، فسار مجداً فيمن خفّ معه من عسكره، فقصده، فهرب برجم إلى أن قارب بغداد، و تبعه إيلدكز فظنّ الخليفة أنها حيلة ليصل إلى بغداد فجاء، فشرع فى جمع العساكر و عمل السور، فأرسل إلى إيلدكز الخلع و الألقاب الكبيرة، فاعتذر أنه لم يقصد إلا كفّ فساد هؤلاء، و لم يتعدّ قنطرة خانقين و عاد، و فيها توفى، الأمير يزدن، و هو من أكابر أمراء بغداد، و كان يتشيع، فوقع بسببه فتنة بين السنة و الشيعة بواسطة لأنّ الشيعة جلسوا له للعزاء و أظهر السنة الشماتة به قال الأمر إلى القتال فقتل بينهم جماعة.

ولما مات أقطع أخوه تنامش ما كان لأخيه و هو مدينة واسط، و لقب علاء الدين .
 و فيها أرسل نور الدين محمود بن زنكى رسولا- إلى الخليفة، و كان الرسول القاضى كمال الدين أبا الفضل محمّد بن عبد الله الشّهرزورى، قاضى بلاده جميعها مع الوقوف و الديوان، و حمّله رسالة مضمونها الخدمة للديوان، و ما هو عليه من جهاد الكفّار، و فتح بلادهم، و يطلب تقليدا بما بيده من البلاد، مصر و الشام و الجزيرة و الموصل، و بما فى طاعته كديار بكر و ما يجاور ذلك كخلاط و بلاد قلج أرسلان، و أن يعطى من الأقطاع بسواد العراق ما كان لأبيه زنكى و هو: صريفين و درب هارون، و التمس أرضا على شاطئ دجلة بينها مدرسة للشافعية، و يوقف عليها صريفين و درب هارون، فأكرم كمال الدين إكراما لم يكرم به رسول قبله، و أوجب إلى ما التمس، فمات نور الدين قبل الشروع فى بناء المدرسة، رحمه الله.
 الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٦

٥٦٩ ثم دخلت سنة تسع و ستين و خمسمائة

ذكر ملك شمس الدولة زبيد و عدن و غيرها من بلاد اليمن

قد ذكرنا قبل أن صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب مصر، و أهله كانوا يخافون من نور الدين محمود أن يدخل إلى مصر فيأخذها منهم، فشرعوا فى تحصيل مملكة يقصدونها و يتملكونها تكون عدّة لهم إن أخرجهم نور الدين من مصر ساروا إليها و أقاموا بها، فسيروا شمس الدولة توران شاه بن أيوب، و هو أخو صلاح الدين الأكبر، إلى بلد التوبة، فكان ما ذكرناه.
 فلما عاد إلى مصر استأذنوا نور الدين فى أن يسير إلى اليمن لقصد عبد النبى، صاحب زبيد [و أخذ بلده] لأجل قطع الخطبة العباسية، فأذن فى ذلك.

و كان بمصر شاعر اسمه عمارة من أهل اليمن، فكان يحسن لشمس الدولة قصد اليمن، و يصف البلاد له، و يعظم ذلك فى عينه، فزاده قوله رغبة فيها، فشرع يتجهز و يعدّ الأزواد و الروايا و السلاح و غيره من الآلات، و جتّد الأجناد، فجمع و حشد، و سار عن مصر مستهلّ رجب، فوصل إلى مكّة، أعزّها الله تعالى، و منها إلى زبيد، و فيها صاحبها المتغلب عليها المعروف بعبد النبى، فلما قرب منها رآه أهلها، فاستقلّوا [١] من معه، فقال لهم عبد النبى:
 كأنكم بهؤلاء و قد حمى عليهم الحرّ فهل كوا و ما هم إلّا أكله رأس، فخرج

[١]- فاستقلّ.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٧

إليهم بعسكره، فقاتلهم شمس الدولة و من معه، فلم يثبت أهل زبيد و انهزموا، و وصل المصريون إلى سور زبيد، فلم يجدوا عليه من يمنعهم، فنصبوا السلام، و سعدوا السور، فملكوا البلد عنوة و نهبوه و أكثروا النهب، و أخذوا عبد النبى أسيرا و زوجته المدعوة بالحرّة، و كانت امرأة صالحه كثيرة الصدقة لا- سيما إذا حجّت، فإنّ فقراء الحاج كانوا يجدون عندها صدقة دارة، و خيرا كثيرا، و معروفا عظيما، [و سلّم شمس الدولة عبد النبى] «١» إلى بعض أمرائه، يقال له سيف الدولة مبارك بن كامل من بنى منقذ، أصحاب شيزر، و أمره أن يستخرج منه الأموال، فأعطاه منها شيئا كثيرا، ثم إنّه دلّهم على قبر كان قد صنعه لوالده، و بنى عليه بنية عظيمة، و له هناك دفائن كثيرة، فأعلمهم بها، فاستخرجت الأموال من هناك و كانت جليله المقدار، و أما الحرّة فإنّها أيضا كانت تدلّهم على ودائع لها، فأخذ منها مالا كثيرا.

ولمّا ملكوا زبيد و استقرّ الأمر لهم بها، و دان أهلها، و أقيمت فيها الخطبة العباسية، أصلحوا حالها، و ساروا إلى عدن، و هى على

البحر، و لها مرسى عظيم، و هى فرضة الهند و الزنج و الحبشة، و عمان و كرمان، و كيش، و فارس، و غير ذلك، و هى من جهة البر من أمنع البلاد و أحصنها، و صاحبها إنسان اسمه ياسر، فلو أقام بها و لم يخرج عنها لعادوا خائبين، و إنما حملة جهله و انقضاء مدته على الخروج إليهم و مباشرة قتالهم، فسار إليهم و قاتلهم، فانهزم ياسر و من معه، و سبقهم بعض عسكر شمس الدولة، فدخلوا البلد قبل أهله، فملكوه، و أخذوا صاحبه ياسرا أسيرا، و أرادوا نهب البلد، فمنعهم شمس الدولة، و قال: ما جئنا لنخرب البلاد، و إنما جئنا لنملكها

P.C.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٨

و نعمرها و ننتفع بدخلها، فلم ينهب أحد منها شيئا، فبقيت على حالها و ثبت ملكه و استقر أمره. و لما مضى إلى عدن كان معه عبد النبى صاحب زبيد مأسورا، فلما دخل إلى عدن قال: سبحان الله! كنت قد علمت أنني أدخل إلى عدن فى موكب كبير «١» فأنا أنتظر ذلك و أسر به، و لم أكن أعلم أنني أدخلها على هذه الحال. و لما فرغ شمس الدولة من أمر عدن عاد إلى زبيد، و حصر ما فى الجبل من الحصون، فملك قلعة تعز، و هى من أحسن القلاع، و بها تكون خزائن صاحب زبيد، و ملك أيضا قلعة التعكر و الجند «٢» و غيرها من المعقل و الحصون، و استتاب بعدن عز الدين عثمان بن الزنجيلى، و بزبيد سيف الدولة مبارك ابن منقذ، و جعل فى كل قلعة نائبا من أصحابه، و ألقى ملكهم باليمن جرائه «٣» و دام، و أحسن شمس الدولة إلى أهل البلاد، و استصفى طاعتهم بالعدل و الإحسان، و عادت زبيد إلى أحسن أحوالها من العماره و الأمن.

ذكر قتل جماعة من المصريين أرادوا الوثوب بصلاح الدين

فى هذه السنة، ثانى رمضان، صلب صلاح الدين يوسف بن أيوب جماعة ممن أراد الوثوب به بمصر من أصحاب الخلفاء العلويين. و سبب ذلك أن جماعة من شيعة العلويين منهم عماره بن أبى الحسن اليمنى الشاعر، و عبد الصمد الكاتب، و القاضي العويرس «٤»، و داعى الدعاة و غيرهم

(١). عدن ... كبير. A. mo

(٢). و الحمد: P.C. . ٠٤٧te . spU

(٣). حرا به: P.C. . ٠٤٧te . spU

(٤). العوريين. B. و القاضي العويرس. A. mo - العويرس euqibu

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٣٩٩

من جند المصريين و رجالتهم السودان، و حاشية القصر، و وافقهم جماعة من أمراء صلاح الدين و جنده، و اتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية، و من ساحل الشام إلى ديار مصر على شىء بذلوه لهم من المال و البلاد، فإذا قصدوا البلاد، فإن خرج صلاح الدين بنفسه إليهم ثاروا هم فى القاهرة و مصر و أعادوا الدولة العلوية، و عاد من معه من العسكر الذين وافقوهم عنه، فلا يبقى له مقام مقابل الفرنج، و إن كان صلاح الدين يقيم و يرسل العساكر إليهم ثاروا به، و أخذوه أخذا باليد لعدم التاصر له و المساعد، و قال لهم عماره، و أنا قد أبعدت أخاه إلى اليمن خوفا أن يسد مسده و تجتمع الكلمة عليه بعده.

و أرسلوا إلى الفرنج بصقلية و الساحل فى ذلك، و تقررت القاعدة بينهم، و لم يبق إلّا رحيل الفرنج، و كان من لطف الله بالمسلمين أن الجماعة المصريين أدخلوا معهم فى هذا الأمير زين الدين على بن نجا الواعظ، المعروف بابن نجية، و رتبوا الخليفة و الوزير و

الحاجب و الداعى و القاضى، إلبا أن بنى رزىك قالوا: يكون الوزير منّا، و بنى شاور قالوا: يكون الوزير منّا، فلما علم ابن نجا الحال حضر عند صلاح الدين، و أعلمه حقيقة الأمر، فأمر بملازمتهم، و مخالطتهم، و مواطأتهم على ما يريدون أن يفعلوه، و تعريفه ما يتجدد أولًا بأول، ففعل ذلك و صار يطالعه بكل ما عزموا عليه.

ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل الشامى إلى صلاح الدين بهديته و رساله، و هو فى الظاهر إليه، و الباطن إلى أولئك الجماعة، و كان يرسل إليهم بعض النصارى و تأتبه رسلهم، فأتى الخبر إلى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجليته الحال، فوضع صلاح الدين على الرسول بعض من يثق به [١] من النصارى، و داخله، فأخبره الرسول بالخبر على حقيقته، فقبض حينئذ على

[١]- إليه.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٠

المقدمين فى هذه الحادثة منهم: عماره و عبد الصمد و العويس «١» و غيرهم و صلبهم.

و قيل فى كشف أمرهم إن عبد الصمد المذكور كان إذا لقي القاضى الفاضل الكاتب الصلاحى يخدمه و يتقرب إليه بجهد و طاقته، فلقبه يوما، فلم يلتفت إليه، فقال القاضى الفاضل: ما هذا إلا لسبب. و خاف أن يكون قد صار له باطن من صلاح الدين، فأحضر على بن نجا الواعظ و أخبره الحال، و قال:

أريد أن تكشف لى الأمر، فسعى فى كشفه فلم ير له من جانب صلاح الدين شيئا، فعدل إلى الجانب الآخر، فكشف الحال، و حضر عند القاضى الفاضل و أعلمه، فقال: تحضر الساعة عند صلاح الدين و تنهى الحال إليه، فحضر عند صلاح الدين و هو فى الجامع، فذكر له الحال، فقام و أخذ الجماعة و قرهم، فأقروا، فأمر بصلبهم.

و كان عماره بينه و بين الفاضل عداوة من أيام العاضد و قبلها، فلما أراد صلبه قام القاضى الفاضل و خاطب صلاح الدين فى إطلاقه، و ظن عماره أنه يحرض على هلاكه، فقال لصلاح الدين: يا مولانا لا تسمع منه فى حقى، فغضب الفاضل و خرج، و قال صلاح الدين لعمار: إنه كان يشفع فيك، فندم، ثم أخرج عماره ليصلب، فطلب أن يمر به على مجلس الفاضل، فاجتازوا به عليه، فأغلق بابه و لم يجتمع به، فقال عماره:

عبد الرحيم قد احتجب إن الخلاص هو العجب ثم صلب هو و الجماعة، و نودى فى أجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر و مفارقتها إلى أقاصى الصعيد، و احتيط على من بالقصر من سلالة العاضد و غيره من أهله.

(١). و العويس. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠١

و أما الذين نافقوا على صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم، و لا أعلمهم أنه علم بحالهم، و أما الفرنج، فإن فرنج صقلية قصدوا الإسكندرية على ما ذكره إن شاء الله تعالى، لأنهم لم يتصل بهم ظهور الخبر عند صلاح الدين، و أما فرنج الساحل الشامى فإنهم لم يتحركوا لعلمهم بحقيقة الحال. و كان عماره شاعرا مفلقا، فمن شعره: الكامل فى التاريخ ج ١١ ٤٠١ ذكر قتل جماعة من المصريين

أرادوا الوثوب بصلاح الدين ص: ٣٩٨

لو أن قلبى يوم كاظمة [١] معى لملكته و كظمت [٢] فيض الأدمع

قلب كفك من الصبا به أنه لى نداء الطاعنين و ما دعى

ما القلب أول غادر فألومه هى شيمة الأيام مذخلقت معى

و من الطنون الفاسدات توهمى بعد اليقين بقاءه فى أضلعى و له أيضا:

[لى] فى هوى الرّشاء العذرىّ إعدارلم يبق لى مذ أقرّ الدّمع إنكار لى فى القدود [٣] و فى لثم الخدود و فى ضمّ النهود لبانات [٤] و أوطار هذا اختياري فوافق إن رضيت به أو لا فدعنى و ما أهوى و أختار و له ديوان شعر مشهور فى غاية الحسن و الرقة و الملاحه.

[١]- كاضمة.

[٢]- و كضمت.

[٣]- القدوم.

[٤]- لبنات.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٢

ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكى، رحمه الله

فى هذه السنه توفى نور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر، صاحب الشام و ديار الجزيرة و مصر، يوم الأربعاء حادى عشر شوال، بعله الخوانيق، و دفن بقلعه دمشق، و نقل منها إلى المدرسه التى أنشأها بدمشق، عند سوق الخواصين. و من عجيب الاتفاق أنه ركب ثانى شوال و إلى جانبه بعض الأمراء الأخيار، فقال له الأمير: سبحان من يعلم هل نجتمع هنا فى العام المقبل أم لا؟ فقال نور الدين: لا تقل هكذا، بل سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر أم لا؟ فمات نور الدين، رحمه الله، بعد أحد عشر يوماً، و مات الأمير قبل الحول، فأخذ كلّ منهما بما قاله. و كان قد شرع يتجهز للدخول إلى مصر لأخذها من صلاح الدين يوسف ابن أيوب، فإنه رأى منه فتورا فى غزو الفرنج من ناحيته، و كان يعلم أنه إنما يمنع صلاح الدين من الغزو الخوف منه و من الاجتماع به، فإنه يؤثر كون الفرنج فى الطريق ليمتنع بهم على نور الدين، فأرسل إلى الموصل و ديار الجزيرة و ديار بكر يطلب العساكر للغزاه، و كان عزمه أن يتركها مع ابن أخيه سيف الدين غازى، صاحب الموصل بالشام، و يسير هو بعساكره إلى مصر، فبينما هو يتجهز لذلك أتاه أمر الله الذى لا مرد له. حكى لى طيب يعرف بالطبيب الرحبى و هو كان يخدم نور الدين، و هو من حدّاق الأطباء، قال: استدعانى نور الدين فى مرضه الذى توفى فيه مع غيرى من الأطباء، فدخلنا إليه و هو فى بيت صغير بقلعه دمشق، و قد تمكنت الخوانيق منه، و قارب الهلاك، فلا يكاد يسمع صوته، و كان يخلو فيه للتعبّد، فابتدأ به المرض، فلم ينتقل عنه، فلمّا دخلنا و رأينا ما به قلت له:

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٣

كان ينبغى أن لا تؤخر إحصارنا إلى أن يشتدّ بك المرض الآن، و ينبغى أن تعجل الانتقال من هذا الموضع إلى مكان فسيح مضىء، فله أثر فى هذا المرض. و شرعنا فى علاجه، و أشرنا بالفصد، فقال: ابن ستين لا- يفتصد، و امتنع منه، فعالجناه بغيره، فلم ينجع فيه الدواء، و عظم الداء، و مات، رحمه الله و رضى عنه.

و كان أسمر، طويل القامة، ليس له لحيه إلا فى حنكه، و كان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو العينين، و كان قد اتسع ملكه جدًا، و خطب له بالحرمين الشريفين و باليمن لما دخلها شمس الدولة بن أيوب و ملكها، و كان مولده سنه إحدى عشرة و خمسمائة، و طبّق ذكره الأرض بحسن سيرته و عدله. و قد طالعت سير الملوك المتقدمين، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين و عمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، و لا أكثر تحرياً منه للعدل.

و قد أتينا على كثير من ذلك فى كتاب الباهر من أخبار دولتهم، و لنذكر هاهنا نبذة مختصرة لعل يقف عليها من له حكم فيقتدى به، فمن ذلك زهده و عبادته و علمه، فإنه كان لا يأكل و لا يلبس [ولا يتصرّف] «١» فى اللذى يخصّه [إلا] «٢» من ملك كان له قد

اشتراه من سهمه من الغنيمه و من الأموال المرصده لصالح المسلمين، و لقد شكت إليه زوجته من الضائقة، فأعطاها ثلاث دكاكين في حمص كانت له، منها يحصل له في السنة نحو عشرين ديناراً، فلما استقلتها قال: ليس لي إلاً هذا، و جميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين لا أخونهم فيه، و لا أخوض نار جهنم لأجلك.
و كان يصلّي كثيراً بالليل، و له فيه أورا حسة، و كان كما قيل:
جمع الشجاعة و الخشوع لرّبّه ما أحسن المحراب في المحراب.

te.P.C(١)

te.P.C(٢)

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٤

و كان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ليس عنده فيه تعصب، و سمع الحديث، و أسمع طلباً للأجر.
و أمياً عدله، فإنه لم يترك في بلاده، على سعتها، مكسا و لا عشرا بل أطلقها جميعها في مصر و الشام و الجزيرة و الموصل، و كان يعظم الشريعة، و يقف عند أحكامها، و أحضره إنسان إلى مجلس الحكم، فمضى معه إليه، و أرسل إلى القاضي كمال الدين بن الشّهرزوري يقول: قد جئت محاكماً، فاسلك معي ما تسلك مع الخصوم، و ظهر الحقّ له، فوهبه الخصم الذي أحضره، و قال: أردت أن أترك له ما يدعيه، إنما خفت أن يكون الباعث لي على ذلك الكبر و الأنفة من الحضور إلى مجلس الشريعة، فحضرت، ثم وهبته ما يدعيه.

و بنى دار العدل في بلاده، و كان يجلس هو و القاضي فيها ينصف المظلوم، و لو أنه يهودي، من الظالم و لو أنه ولده أو أكبر أمير عنده.

و أمياً شجاعته، فإليها النهاية، و كان في الحرب يأخذ قوسين و تركشين ليقاتل بها، فقال له القطب الشاويّ الفقيه: بالله عليك لا تخاطر بنفسك و بالإسلام و المسلمين، فإن أصبت في معركة لا يبقى من المسلمين أحد «١» إلا أخذ السيف. فقال له نور الدين: و من محمود حتى يقال له هذا؟ من قبل من حفظ البلاد و الإسلام؟ ذلك الله الذي لا إله إلا هو.

و أمياً ما فعله من المصالح، فإنه بنى أسوار مدن الشام جميعها و قلاعها، فمنها دمشق و حمص و حماة و حلب و شيزر و بعلبك و غيرها، و بنى المدارس الكثيرة للحنفية و الشافعية، و بنى الجامع التوريّ بالموصل، و بنى البيمارستانات و الخانات في الطرق، و بنى الخانكاهات للصوفية في جميع البلاد، و وقف على الجميع الوقوف الكثيرة. سمعت أن حصل وقفه كل شهر تسعة آلاف دينار

(١). يبقى أحد.B. يبقى لمسلمين أحد.A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٥

صوريّ. و كان يكرم العلماء و أهل الدين و يعظّمهم و يعطيهم و يقوم إليهم و يجلسهم معه، و ينسبط معهم، و لا يردّ لهم قولاً، و يكتبهم بخط يده، و كان وقوراً مهيباً مع تواضعه، و بالجملة فحسانته كثيرة و مناقبه غزيرة لا يحتملها هذا الكتاب.

ذكر ملك ولده الملك الصالح

لما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح إسماعيل بالملك بعده. و كان عمره إحدى عشرة سنة، و حلف له الأمراء و المقدمون بدمشق، و أقام بها، و أطاعه الناس بالشام و صلاح الدين بمصر، و خطب له بها، و ضرب السكة باسمه، و تولّى تربيته الأمير شمس [الدين] محمّد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم، و صار مدبّر دولته، فقال له كمال الدين بن الشّهرزوريّ و لمن معه من الأمراء:

قد علمتم أنّ صلاح الدين صاحب مصر هو من مماليك نور الدين و نوابه أصحاب نور الدين، و المصلحة أن نشاوره فى الذى نفعله، و لا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعتنا، و يجعل ذلك حجة علينا، و هو أقوى منا، لأنه قد انفرد اليوم بملك مصر، فلم يوافق هذا القول أغراضهم، و خافوا أن يدخل صلاح الدين و يخرجهم، فلم يمرض غير قليل حتى وردت كتب صلاح الدين إلى الملك الصالح يعزّيه و يهتته بالملك، و أرسل دناير مصرية عليها اسمه و يعرفه أنّ الخطبة و الطاعة له كما كانت لأبيه.

فلما سار سيف الدين غازى، صاحب الموصل، و ملك البلاد الجزرية، على ما ذكره، أرسل صلاح الدين أيضا إلى الملك الصالح يعتبه حيث لم يعلمه قصد سيف الدين بلاده و أخذها، ليحضر فى خدمته و يكف سيف الدين، و كتب إلى كمال الدين و الأمراء يقول: لو أنّ نور الدين يعلم أن فيكم من الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٦

يقوم مقامى، أو يثق به مثل ثقته بى لسلم إليه مصر التى هى أعظم ممالكه و ولاياته، و لو لم يعجل عليه الموت لم يعهد إلى أحد بتربية ولده و القيام بخدمته غيرى، و أراكم قد تفرّدت بمولاي و ابن مولاي دونى، و سوف أصل إلى خدمته، و أجازى إنعام والده بخدمته يظهر أثرها، و أجازى كلّا منكم على سوء صنيعه فى ترك الذبّ عن بلاده.

و تمسك ابن المقدّم و جماعة الأمراء بالملك الصالح، و لم يرسلوه إلى حلب، خوفا أن يغلبهم عليه شمس الدين على بن الداية، فإنه كان أكبر الأمراء النورية، و إنما منعه من الاتصال به و القيام بخدمته مرض لحقه، و كان هو و إخوته بحلب، و أمرها إليهم، و عساكرها معهم فى حياة نور الدين و بعده، و لما عجز عن الحركة أرسل إلى الملك الصالح يدعوه إلى حلب ليمنع به البلاد الجزيرة من سيف الدين ابن عمه قطب الدين، فلم يمكنه الأمراء الذين معه من الانتقال إلى حلب لما ذكرناه.

ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية

كان نور الدين قبل أن يمرض قد أرسل إلى البلاد الشرقية، الموصل و ديار الجزيرة و غيرها، يستدعى العساكر منها للغزاة، و المراد غيرها، و قد تقدّم ذكره، فسار سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن زكى، صاحب الموصل، فى عساكره، و على مقدّمته الخادم سعد الدين كمشكين الذى كان قد جعله نور الدين بقلعة الموصل مع سيف الدين، فلما كانوا ببعض الطريق وصلت الأخبار بوفاة نور الدين، فأما سعد الدين فإنه كان فى المقدّمه، فهرب جريده.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٧

و أمّا سيف الدين فأخذ كلّ ما كان له من برك و غيره، و عاد إلى نصيبين فملكها، و أرسل الشحن إلى الخابور فاستولوا عليه، و أقطعه، و سار هو إلى حرّان فحصرها عدّة أيام، و بها مملوك لنور الدين يقال له قايماز الحرّاني، فامتنع بها، و أطاع بعد ذلك على أن تكون حرّان له، و نزل إلى خدمته سيف الدين، فقبض عليه و أخذ حرّان منه، و سار إلى الرها فحصرها و ملكها، و كان بها خادم خصى أسود لنور الدين فسلمها و طلب عوضها قلعة الزعفران من أعمال جزيرة ابن عمر، فأعطيتها، ثم أخذت منه، ثم صار إلى أن يستعطي ما يقوته.

و سير سيف الدين إلى الرقة فملكها، و كذلك سروج، و استكمل ملك جميع بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر، فإنها كانت منيعه، و سوى رأس عين، فإنها كانت لقطب الدين، صاحب ماردین، و هو ابن خال سيف الدين، فلم يتعرض إليها.

و كان شمس الدين على بن الداية، و هو أكبر الأمراء النورية، بحلب مع عساكرها، فلم يقدر على العبور إلى سيف الدين ليمنعه من أخذ البلاد، لفالج كان به، فأرسل إلى دمشق يطلب الملك الصالح، فلم يرسل إليه، لما ذكرناه، و لما ملك سيف الدين الديار الجزرية قال له فخر الدين عبد المسيح، و كان قد وصل إليه من سيواس بعد موت نور الدين، و هو الذى أقرّ له الملك بعد أبيه قطب الدين، فظنّ أنّ سيف الدين يرعى له ذلك، فلم يجن ثمرة ما غرس، و كان عنده كبعض الأمراء، قال له: الرأى أن تعبر إلى الشام

فليس به مانع، فقال له أكبر أمرائه، و هو أمير يقال له عزّ الدين محمود المعروف بزلفندار: قد ملكت أكثر ما كان لأبيك، و المصلحة أن تعود، فرجع إلى قوله، و عاد إلى الموصل ليَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٨

ذكر حصر الفرنج بانياس و عودهم عنها

لمّا مات نور الدين محمود، صاحب الشام، اجتمعت الفرنج و ساروا إلى قلعة بانياس من أعمال دمشق فحاصروها [١]، فجمع شمس الدين محمد بن المقدّم العسكر عنده بدمشق، فخرج عنها، فراسلهم، و لاطفهم، ثم أغلظ لهم فى القول، و قال لهم: إن أتمت صالحتمونا و عدتم عن بانياس، فنحن على ما كنّا عليه، و إلّا فرسل إلى سيف الدين، صاحب الموصل، و نصالحه، و نستنجده، و نرسل إلى صلاح الدين بمصر فنستنجده، و نقصد بلادكم من جهاتها كلّها، و لا تقومون لنا. و أنتم تعلمون أن صلاح الدين كان يخاف أن يجتمع بنور الدين، و الآن فقد زال ذلك الخوف، و إذا طلبناه إلى بلادكم فلا يمتنع. فعلموا صدقه، فصالحوه على شىء من المال أخذوه و أسرى أطلقوا لهم كانوا عند المسلمين و تقرّرت الهدنة.

فلما سمع صلاح الدين بذلك أنكره و استعظمه، و كتب إلى الملك الصالح و الأمراء الذين معه يقبّح لهم ما فعلوه و يبذل من نفسه قصد بلاد الفرنج و مقارعتهم و إزعاجهم عن قصد شىء من بلاد الملك الصالح، و كان قصده أن يصير له طريق إلى بلاد الشام ليملك البلاد، و الأمراء الشاميون إنّما صالحوا الفرنج خوفا منه و من سيف الدين غازى، صاحب الموصل، فإنّه كان قد أخذ البلاد الجزريّة، و خافوا منه أن يعبر إلى الشام، فأوا صلح الفرنج أصلح من أن يجىء هذا من الغرب، و هذا من الشرق، و هم مشغولون عن ردّهم.

[١]- فحصرها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٠٩

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة، فى المحرّم، وقع الحريق ببغداد فاحترق أكثر الظّرفيّة و مواضع غيرها، و دام الحريق إلى بكره و طفئت النار. و فيها، فى شعبان، بنى ابن سنكا، و هو ابن أخى شمله صاحب خوزستان، قلعة بالقرب من الماهكى ليتقوى بها على الاستيلاء على تلك الأعمال، فسير إليه الخليفة العساكر من بغداد لمنعه، فالتقوا و حمل بنفسه على الميمنة فهزمها، و اقتتل الناس قتالا عظيما، و أسر ابن أخى شمله، و حمل رأسه إلى بغداد، فعلق بباب التّوبى، و هدمت القلعة.

و فيها، فى رمضان، توالى الأمطار فى ديار بكر و الجزيرة و الموصل، فدامت أربعين يوما ما رأينا الشمس فيها غير مرّتين، كلّ مرّة مقدار لحظة، و خربت المساكن و غيرها، و كثر الهدم، و مات تحته كثير من الناس، و زادت دجلة زيادة عظيمة، و كان أكثرها ببغداد، فإنّها زادت على كلّ زيادة تقدّمت منذ بنيت بغداد بذراع و كسر، و خاف الناس الغرق، و فارقوا البلد، و أقاموا على شاطئ دجلة خوفا من انفتاح القورج و غيره، و كانوا كلّما انفتح موضع [١] بادروا بسدّه، و نبغ الماء فى البلايع، و خرّب كثيرا من الدور، و دخل الماء إلى البيمارستان العصدى، و دخلت السفن من الشباييك التى له، فإنّها كانت قد تقلّعت، فمنّ الله تعالى على الناس بنقص الماء بعد أن أشرفوا على الغرق.

و فيها، فى جمادى الأولى، كانت الفتنة ببغداد بين قطب الدين قايماز و الخليفة، و سببها أن الخليفة أمر بإعادة عضد الدين بن رئيس الرؤساء إلى

[١]- موضعا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٠

الوزارة، فممنع منه قطب الدين، و أغلق باب النوبى و باب العامية، و بقيت دار الخليفة كالمحصرة، فأجاب الخليفة إلى ترك وزارته، فقال قطب الدين:

لا أفنع إلا بإخراج عضد الدين من بغداد، فأمر بالخروج منها، فالتجأ [١] إلى صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن إسماعيل، فأخذه إلى رباطه و أجاره، و نقله إلى دار الوزير بقطفنا، فأقام بها، ثم عاد إلى بيته فى جمادى الآخرة.

و فيها سقط الأمير أبو العباس أحمد بن الخليفة، و هو الذى صار خليفة، من قبه عالية إلى أرض التاج و معه غلام له اسمه نجاح، فألقى نفسه بعده، و سلم ابن الخليفة و نجاح [٢]، فليل لنجاح: لم ألقىت نفسك؟ فقال: ما كنت أريد البقاء بعد مولاي، فرعى [٣] له الأمير أبو العباس ذلك، فلما صار خليفة جعله شراييا، و صارت الدولة جميعها بحكمه، و لقبه الملك الرحيم عز الدين، و بالغ فى الإحسان إليه و التقديم له، و خدمه جميع الأمراء بالعراق و الوزراء و غيرهم.

و فيها، فى رمضان، وقع ببغداد برد كبار ما رأى الناس مثله، فهدم الدور، و قتل جماعة من الناس و كثيرا من المواشى، فوزنت برده منها فكانت سبعة أرتال، و كان عامته كالنارنج يكسر الأغصان. هكذا ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى تاريخه، و العهدة عليه.

و فيها كانت وقعة عظيمة بين المؤيد، صاحب نيسابور، و بين شاه مازندران، قتل فيها كثير من الطائفتين، فانهزم شاه مازندران، و دخل المؤيد بلد الديلم و خربه و فتك بأهله و عاد عنه.

و فيها وقعت وقعة كبيرة بين أهل باب البصرة و أهل باب الكرخ، و سببها

[١]- فالتجى.

[٢]- و نجا.

[٣]- فرعا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١١

أن الماء لما زاد سكر أهل الكرخ سكر رء الماء عنهم، فغرق مسجد فيه شجرة، فانقلعت، فصاح أهل الكرخ: انقلعت الشجرة، لعن الله العشرة! فقامت الفتنة، فتقدم الخليفة إلى علاء الدين تماش بكفهم، فمال على أهل باب البصرة لأنه كان شيعيا، و أراد دخول المحلة، فمعه أهلها، و أغلقوا الأبواب و وقفوا على السور، و أراد إحراق الأبواب، فبلغ ذلك الخليفة فأنكره أشد إنكار، و أمر بإعادة تماش، فعاد، و دامت الفتنة أسبوعا، ثم انفصل الحال من غير توسط سلطان.

و فيها عبر ملك الروم خليج القسطنطينية و قصد بلاد قلع أرسلان، فجرى بينهما حرب استظهر فيها المسلمون، فلما رأى ملك الروم عجزه عاد إلى بلده، و قد قتل من عسكره و أسر جماعة كثيرة.

و فيها، فى جمادى الأولى، مات أحمد بن على بن المعمر بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله العلوى الحسينى نقيب العلويين ببغداد، و كان يلقب الظاهر، و سمع الحديث الكثير و رواه، و كان حسنة أهل بغداد.

و فيها توفى الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهمداني، سافر الكثير فى طلب الحديث و قراءة القرآن و اللغة، و كان من أعيان المحدثين فى زمانه، و كان له قبول عظيم ببلده عند العامة و الخاصة.

و فيها توفى أبو محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوى البغدادي بالموصل، و كان إماما فى النحو، له التصانيف المشهورة منها الغرّة و غيرها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٢

٥٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و خمسمائة

ذكر وصول أسطول صقلية إلى مدينة الإسكندرية و انهزامة عنها

فى هذه السنة، فى المحرم، ظفر أهل الإسكندرية و عسكر مصر بأسطول الفرنج من صقلية، و كان سبب ذلك ما ذكرناه من [إرسال] أهل مصر إلى ملك الفرنج بساحل الشام، و إلى صاحب صقلية، ليقصدوا ديار مصر ليثوروا بصلاح الدين و يخرجوه من مصر، فجهز صاحب صقلية أسطولاً كثيراً، عدته مائتا شينى تحمل الرجال، و ست و ثلاثون طريدة تحمل الخيل، و ستّة مراكب كبار تحمل آلة الحرب، و أربعون مركبا تحمل الأزواد، و فيها من الراجل خمسون ألفاً، و من الفرسان ألف و خمسمائة، منها خمسمائة تركبلى «١».

و كان المقدم عليهم ابن عمّ صاحب صقلية، و سيّره إلى الإسكندرية من ديار مصر، فوصلوا إليها فى السادس و العشرين من ذى الحجة سنة تسع و ستين، على حين غفلة من أهلها و طمأنينة، فخرج أهل الإسكندرية بسلاحهم و عدتهم ليمنعوهم من النزول، و أبعدها عن البلد، فمنعهم الوالى عليهم من ذلك، و أمرهم بملازمة السور، و نزل الفرنج إلى البرّ ممّا يلى البحر و المنارة و تقدّموا إلى المدينة و نصبوا عليها الدبابات و المجانيق و قاتلوا أشدّ قتال،

(١). ٧٤٠ بركلى. P. Cte. spU. تركبلى:

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٣

و صبر لهم أهل البلد، و لم يكن عندهم من العسكر إلّا القليل، و رأى الفرنج من شجاعة أهل الإسكندرية و حسن سلاحهم ما راعهم. و سيّرت الكتب بالحال إلى صلاح الدين يستدعونه لدفع العدو عنهم، و دام القتال أول يوم إلى آخر النهار، ثم عاود الفرنج القتال اليوم الثانى، و جدّوا، و لازموا الزحف، حتى وصلت الدبابات إلى قرب السور، و وصل ذلك اليوم من العساكر الإسلامية كلّ من كان فى أقطاعه، و هو قريب من الإسكندرية، فقويت بهم نفوس أهلها، و أحسنوا القتال و الصبر، فلمّا كان اليوم الثالث فتح المسلمون باب البلد و خرجوا منه على الفرنج من كلّ جانب، و هم غازون، و كثر الصياح من كلّ الجهات، فارتاع الفرنج و اشتدّ القتال، فوصل المسلمون إلى الدبابات فأحرقوها، و صبروا للقتال فأنزل الله نصره عليهم، و ظهرت أماراته، و لم يزلوا مبشرين القتال إلى آخر النهار، و دخل أهل البلد إليه و هم فرحون مستبشرون بما رأوا من تبشير الظفر و قوتهم، و فشل الفرنج و فتور حربهم، و كثرة القتل و الجراح فى رجالتهم.

و أمّا صلاح الدين فإنه لمّا وصله الخبر سار بعساكره، و سيّر مملوكاً له و معه ثلاث [١] جنائب ليجدّ السير عليها إلى الإسكندرية يبشّر بوصوله، و سيّر طائفة من العسكر إلى دمياط خوفاً عليها، و احتياطاً لها، فسار ذلك المملوك، فوصل الإسكندرية من يومه وقت العصر، و التّياس قد رجعوا من القتال، فنادى فى البلد بمجىء صلاح الدين و العساكر مسرعين، فلمّا سمع الناس ذلك عادوا إلى [القتال، و قد] «١» زال ما بهم من تعب و ألم الجراح، و كلّ منهم يظنّ أنّ صلاح الدين معه، فهو يقاتل قتال من يريد أن يشاهد قتاله.

[١]- ثلاثة.

(١). P. C. te. ٧٤٠

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٤

و سمع الفرنج يقرب صلاح الدين فى عساكره، فسقط فى أيديهم، و ازدادوا تعباً و فتوراً، فهاجمهم المسلمون عند اختلاط الظلام، و وصلوا إلى خيامهم فغنموها بما فيها من الأسلحة الكثيرة و التحملات العظيمة، و كثر القتل فى رجالة الفرنج، فهرب كثير منهم إلى البحر، و قزبوا شوانيهم إلى الساحل ليركبوا فيها، فسلم بعضهم و ركب، و غرق بعضهم، و غاص بعض المسلمين فى الماء و حرق بعض شوانى الفرنج فغرقت، فخاف الباقون من ذلك، فولوا هاربين، و احتفى ثلاثمائة من فرسان الفرنج على رأس تل، فقاتلهم المسلمون إلى بكرة، و دام القتال إلى أن أضحى النهار، فغلبهم أهل البلد و قهروهم فصاروا بين قتيل و أسير، و كفى الله المسلمين شرهم و حاق بالكافرين مكرهم.

ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر

و فى أول هذه السنة خالف الكنز بصعيد مصر، و اجتمع إليه من رعيته البلاد و السودان و العرب و غيرهم خلق كثير، و كان هناك أمير من الصلاحية فى أقطاعه، و هو أخو الأمير أبى الهيجاء السمين، فقتله الكنز، فعظم قتله على أخيه، و هو من أكبر الأمراء و أشجعهم، فسار إلى قتال الكنز، و ستر معه صلاح الدين جماعة من الأمراء، و كثيرا من العسكر، و وصلوا إلى مدينة طود، فاحتمت عليهم، فقاتلوا من بها، و ظفروا بهم، و قتلوا منهم كثيرا، و ذلوا بعد العز و قهروا و استكانوا. ثم سار العسكر بعد فراغهم من طود إلى الكنز، و هو فى طغيانه يعمه، فقاتلوه، فقتل هو و من معه من الأعراب و غيرهم، و أمنت بعده البلاد و اطمأن أهلها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٥

ذكر ملك صلاح الدين دمشق

فى هذه السنة، سلخ ربيع الأول، ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب مدينة دمشق. و سبب ذلك أن نور الدين لما مات و ملك ابنه الملك الصالح بعده كان بدمشق، و كان سعد الدين كمشتكين قد هرب من سيف الدين غازى إلى حلب، كما ذكرناه، فأقام بها عند شمس الدين بن الداية، فلما استولى سيف الدين على البلاد الجزرية خاف ابن الداية أن يغير إلى حلب فيملكها، فأرسل سعد الدين إلى دمشق ليحضر الملك الصالح و معه العساكر إلى حلب، فلما قارب دمشق ستر إليه شمس الدين محمد بن المقدم عسكراً فنهوه، و عاد منهزماً إلى حلب، فأخلف عليه ابن الداية عوض ما أخذ منه، ثم إن الأمراء الذين بدمشق نظروا فى المصلحة، فعلموا أن مسيره إلى حلب أصلح للدولة من مقامه بدمشق، فأرسلوا إلى ابن الداية يطلبون إرسال سعد الدين ليأخذ الملك الصالح، فجهزه و ستره و على نفسها «١» براقش تجنى، فسار إلى دمشق فى المحرم من هذه السنة، و أخذ الملك الصالح و عاد إلى حلب، فلما وصلوا إليها قبض سعد الدين على شمس الدين بن الداية و إخوته، و على رئيس بن الخشاب رئيس حلب و مقدم الأحداث بها، و لو لا مرض شمس الدين بن الداية لم يتمكن من ذلك.

و استبد سعد الدين بتدبير الملك الصالح، فخافه ابن المقدم و غيره من الأمراء الذين بدمشق و قالوا: إذا استقر أمر حلب أخذ الملك الصالح و سار به إلينا، و فعل مثل ما فعل بحلب، و كاتبوا سيف الدين غازى صاحب الموصل ليعبر الفرات إليهم ليسلموا إليه دمشق، فلم يفعل و خاف أن تكون مكيدة

(١). نفسها: P.C. ٠٤٧.te.spU.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٦

عليه ليعبر الفرات و يسير إلى دمشق فيمنع عنها و يقصده ابن عمه و عسكر حلب من وراء ظهره فيهلك. أشار عليه بهذا زلفندار عز

الدين، والجبان يقدر البعيد من الشرّ قريبا، و يرى الجبن حزما، كما قال:

يرى الجبناء أنّ الجبن حزمو تلك طبيعة الرّجل الجبان فلما أشار عليه بهذا الرأى زلفندار قبله و امتنع من قصد دمشق، و راسل سعد الدين و الملك الصالح و صالحهما على ما أخذه من البلاد، فلما امتنع عن العبور إلى دمشق عظم خوفهم، و قالوا: حيث صالحهم سيف الدين لم يبق لهم مانع عن المسير إلينا، فكاتبوا حينئذ صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب مصر، و استدعوه ليملكوه عليهم، و كان كبيرهم فى ذلك شمس الدين ابن المقدّم، و من أشبه أباه فما ظلم، و قد ذكرنا مخامرة أبيه فى تسليم سنجار سنة أربع و أربعين و خمسمائة.

فلما وصلت الرسل إلى صلاح الدين بذلك لم يلبث، و سار جريده فى سبع مائة فارس و الفرنج فى طريقه، فلم يبال بهم، فلما وطئ أرض الشام قصد بصرى، و كان [بها] حينئذ صاحبها و هو من جملة من كاتبه، فخرج و لقيه، فلما رأى قلّة من معه خاف على نفسه، و اجتمع بالقاضى الفاضل و قال: ما أرى معكم عسكريا، و هذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا العسكري، و لو منعكم من به ساعة من النهار أخذكم أهل السواد، فإن كان معكم مال سهل الأمر. فقال: معنا مال كثير يكون خمسين ألف دينار، فضرب صاحب بصرى على رأسه و قال: هلكتم و أهلكتمونا، و جميع ما كان معهم عشرة آلاف دينار.

ثم سار صلاح الدين إلى دمشق فخرج كلّ من بها من العسكري إليه، فلقوه و خدموه، و دخل البلد، و نزل فى دار والده المعروفة بدار العقيقى، و كانت

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٧

القلعة بيد خادم اسمه ريحان، فأحضر صلاح الدين كمال الدين بن الشّهزورى و هو قاضى البلد و الحاكم فى جميع أموره من الديوان و الوقف و غير ذلك، و أرسله إلى ريحان ليسلم القلعة إليه، و قال: أنا مملوك الملك الصالح، و ما جئت إلّا لأنصره و أخدمه، و أعيد البلاد التى أخذت منه إليه، و كان يخطب له فى بلاده كلّها، فصعد كمال الدين إلى ريحان، و لم يزل معه حتى سلّم القلعة، فصعد صلاح الدين إليها، و أخذ ما فيها من الأموال، و أخرجها و اتّسع بها و ثبت قدمه، و قويت نفسه، و هو مع هذا يظهر طاعة الملك الصالح، و يخاطبه بالمملوك، و الخطبة و السكّة باسمه.

ذكر ملك صلاح الدين مدينتى حمص و حماة

لما استقرّ ملك صلاح الدين لدمشق، و قرّر أمرها، استخلف بها أخاه سيف الإسلام طغتكين بن أيّوب، و سار إلى مدينة حمص مستهلّ جمادى الأولى، و كانت حمص و حماة و قلعة بعين و سلمية و تلّ خالد و الرّها من بلد الجزيرة فى أقطاع الأمير فخر الدين مسعود الزعفرانى، فلما مات نور الدين لم يمكنه المقام بها لسوء سيرته فى أهلها، و لم يكن له فى قلاع هذه البلاد حكم إلّا فيها و لاء لنور الدين. و كان بقلعة حمص و بال قلعتها، فلما نزل صلاح الدين على حمص، حادى عشر الشهر المذكور، راسل من فيها بالتسليم، فامتنعوا، فقاتلهم من الغد، فملك البلد و أمّن أهله، و امتنعت عليه القلعة و بقيت ممتنعة إلى أن عاد من حلب، على ما ذكره إن شاء الله، و ترك بمدينة حمص من يحفظها، و يمنع من بالقلعة من التصرف، و أن تصعد إليهم ميرة.

و سار إلى مدينة حماة، و هو فى جميع أحواله لا يظهر إلّا طاعة الملك

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٨

الصالح بن نور الدين، و أنّه إنّما خرج لحفظ بلاده [١] عليه من الفرنج، و استعادة ما أخذه سيف الدين صاحب الموصل من البلاد الجزرية، فلما وصل إلى حماة ملك المدينة مستهلّ جمادى الآخرة، و كان بقلعتها الأمير عزّ الدين جورديك، و هو من المماليك النورية، فامتنع من التسليم إلى صلاح الدين، فأرسل إليه صلاح الدين يعزّفه ما هو عليه من طاعة الملك الصالح، و إنّما يريد حفظ بلاده عليه، فاستحلفه جورديك على ذلك فحلف و سيره إلى حلب فى اجتماع الكلمة على طاعة الملك الصالح، و فى إطلاق شمس

الدين عليّ و حسن و عثمان أولاد الداية من السجن، فسار جورديك إلى حلب، و استخلف بقلعة حماة أخاه ليحفظها، فلما وصل جورديك إلى حلب قبض عليه كمشتكين و سجنه، فلما علم أخوه بذلك سلّم القلعة إلى صلاح الدين فملكها.

ذكر حصر صلاح الدين حلب و عوده عنها و ملكه قلعة حمص و بعلبك

لما ملك صلاح الدين حماة سار إلى حلب فحصرها ثالث جمادى الآخرة، فقاتله أهلها، و ركب الملك الصالح، و هو صبى عمره اثنتا [٢] عشرة سنة، و جمع أهل حلب و قال لهم: قد عرفتم إحسان أبى إليكم و محبته لكم و سيرته فيكم، و أنا يتيتمكم، و قد جاء هذا الظالم الجاحد إحسان والدى إليه يأخذ بلدى و لا يراقب الله تعالى، و لا الخلق، و قال من هذا كثيرا و بكى فابكى الناس، فبدلوا له الأموال و الأنفس، و اتفقوا على القتال دونه، و المنع عن بلده، و جدوا فى القتال، و فيهم شجاعة، قد ألفوا الحرب و اعتادوها،

[١]- بلاد.

[٢]- اثنا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤١٩

حيث كان الفرنج بالقرب منهم، فكانوا يخرجون و يقاتلون صلاح الدين عند جبل حوشن، فلا يقدر على القرب من البلد. و أرسل سعد الدين كمشتكين إلى سنان مقدّم الإسماعيلية، و بذل له أموالا كثيرة ليقتلوا صلاح الدين، فأرسلوا جماعة منهم إلى عسكره، فلما وصلوا رأهم أمير اسمه خمارتكين، صاحب قلعة أبى قبيس، فعرفهم لأنه جارهم فى البلاد، كثير الاجتماع بهم و القتال لهم، فلما رأهم قال لهم: ما الذى أقدمكم و فى أى شىء جئتم؟ فجرحوه جراحات متخنة، و حمل أحدهم على صلاح الدين ليقتله، فقتل دونه، و قاتل الباقون من الإسماعيلية، فقتلوا جماعة ثم قتلوا.

و بقى صلاح الدين محاصرا لحلب إلى سلخ جمادى الآخرة، و رحل عنها مستهلاً رجب، و سبب رحيله أن القمص ريمند الصنجلى، صاحب طرابلس، كان قد أسره نور الدين على حارم سنة تسع و خمسين و خمسمائة، و بقى فى الحبس إلى هذه السنة، فأطلقه سعد الدين بمائة ألف و خمسين ألف دينار صوريّة و ألف أسير، فلما وصل إلى بلده اجتمع الفرنج عليه يهتئون بالسلامة، و كان عظيما فيهم من أعيان شياطينهم، فاتفق أن مرى ملك الفرنج، لعنه الله، مات أول هذه السنة، و كان أعظم ملوكهم شجاعة و أجودهم رأيا و مكرًا و مكيدة، فلما توفى خلف ابنا مجذوما عاجزا عن تدبير الملك، فملكه الفرنج صورة لا معنى تحتها، و تولى القمص ريمند تدبير الملك، و إليه الحلّ و العقد، عن أمره يصدرن، فأرسل إليه من بحلب يطلبون منه أن يقصد بعض البلاد التى بيد صلاح الدين ليرحل عنهم، فسار إلى حمص و نازلها سابع رجب، فلما تجهّز لقصدها سمع صلاح الدين الخبر فرحل عن حلب، فوصل إلى حماة ثامن رجب، بعد نزول الفرنج على حمص بيوم، ثم رحل إلى الرستن، فلما سمع الفرنج بقربه رحلوا عن حمص، و وصل صلاح الدين إليها، فحصر

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٠

القلعة إلى أن ملكها فى الحادى و العشرين من شعبان من السنة، فصار أكثر الشام بيده. و لما ملك حمص سار منها إلى بعلبك، و بها خادم اسمه يمن، و هو وال عليها من أيام نور الدين، فحصرها صلاح الدين، فأرسل يمن يطلب الأمان له و لمن عنده. فأمنهم صلاح الدين، و سلّم القلعة رابع شهر رمضان من السنة المذكورة.

ذكر حصر سيف الدين أخاه عماد الدين بسنجار

لما ملك صلاح الدين دمشق و حمص و حماة كتب الملك الصالح إسماعيل ابن نور الدين إلى ابن عمه سيف الدين غازى بن قطب

الدين مودود، يستنجد على صلاح الدين، و يطلب أن يعبر إليه ليقصدوا صلاح الدين و يأخذوا البلاد منه، فجمع سيف الدين عساكره، و كاتب أخاه عماد الدين زكى، صاحب سنجار، يأمره أن ينزل إليه بعساكره ليجمعها على المسير إلى الشام، فامتنع من ذلك.

و كان صلاح الدين قد كاتب عماد الدين و أطمعه فى الملك لأنه هو الكبير، فحمله الطمع على الامتناع على أخيه، فلما رأى سيف الدين امتناعه جهّز أخاه عزّ الدين مسعودا فى عسكر كثير، هو معظم عسكره، و سيّره إلى الشام، و جعل المقدّم على العسكر مع أخيه عزّ الدين محمود، و يلقّب أيضا زلفندار، و جعله المدبّر للأمر، و سار سيف الدين إلى سنجار فحصرها فى شهر رمضان و قاتلها، و جدّ فى القتال، و امتنع عماد الدين بها، و أحسن حفظها و الدبّ عنها، فدام الحصار عليها، فبينما هو يحاصرها أتاه الخبر بانهزام عسكره الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢١

الذى مع أخيه عزّ الدين مسعود من صلاح الدين، فراسل حينئذ أخاه عماد الدين، و صالحه على ما بيده، و رحل إلى الموصل، و ثبت قدم صلاح الدين بعد هذه الهزيمة، و خافه الناس، و تردّدت الرسل بينه و بين سيف الدين غازى فى الصلح «١»، فلم يستقرّ حال.

ذكر انهزام عسكر سيف الدين من صلاح الدين و حصره مدينة حلب

فى هذه السنة سار عسكر سيف الدين مع أخيه عزّ الدين و عزّ الدين زلفندار إلى حلب، و اجتمع معهما عساكر حلب، و ساروا كلّهم إلى صلاح الدين ليحاربوه، فأرسل صلاح الدين إلى سيف الدين يبذل تسليم حمص و حماة، و أن يقرّ بيده مدينة دمشق، و هو فيها نائب الملك الصالح، فلم يجب إلى ذلك، و قال: لا بدّ من تسليم جميع ما أخذ من بلاد الشام و العود إلى مصر. و كان صلاح الدين يجمع عساكره و يتجهّز للحرب، فلما امتنع سيف الدين من إجابته إلى ما بذل سار فى عساكره إلى عزّ الدين مسعود و زلفندار «٢»، فالتقوا تاسع عشر رمضان، بالقرب من مدينة حماة، بموضع يقال له قرون حماة، و كان زلفندار جاهلا بالحروب و القتال، غير عالم بتدبيرها، مع جبن فيه، إلّا أنه قد رزق سعادة و قبولاً من سيف الدين، فلما التقى الجمعان لم يثبت العسكر السيفى، و انهزموا لا يلوى أخ على أخيه، و ثبت عزّ الدين أخو سيف الدين بعد انهزام أصحابه، فلما رأى صلاح الدين ثباته قال: إمّا أن هذا أشجع الناس، أو أنه لا يعرف الحرب، و أمر أصحابه بالحملة عليه، فحملوا

(١). غازى ... الصلح. A. mo

(٢). qeste و زلفندار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٢

فأزالوه عن موقفه، و تمّت الهزيمة عليهم.

و تبعهم صلاح الدين و عسكره حتى جازوا معسكرهم، و غنموا منهم غنائم كثيرة، و آله، و سلاحا عظيما، و دوابّ فارهه، و عادوا بعد طول البيكار مستريحين، و عاد المنهزمون إلى حلب، و تبعهم صلاح الدين، فنازلهم بها محاصرا لها و مقاتلا، و قطع حينئذ خطبة الملك الصالح بن نور الدين، و أزال اسمه عن السكّة فى بلاده، و دام محاصرا لهم، فلما طال الأمر عليهم راسلوه فى الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام و لهم ما بأيديهم منها، فأجابهم إلى ذلك، و انتظم [١] الصلح و رحل عن حلب فى العشر الأوّل من شوال و وصل إلى حماة، و وصلت إليه [٢] بها خلع الخليفة مع رسوله.

ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعين

فى هذه السنة، فى العشر الأوّل من شوال، ملك صلاح الدين قلعة بعين من الشام، و كان [صاحبها] فخر الدين مسعود بن الزعفرانى،

و هو من أكابر الأمراء النورية، فلما رأى قوة صلاح الدين نزل منها، واتصل بصلاح الدين، و ظنّ أنه يكرمه و يشاركه في ملكه، و لا ينفرد عنه بأمر مثل ما كان مع نور الدين، فلم ير من ذلك شيئاً، ففارقه، و لم يكن بقي له من إقطاعه البدى كان له في الأيام النورية غير بعين و نائبة بها، فلما صالح صلاح الدين الملك الصالح بحلب، عاد إلى حماة و سار منها إلى بعين، و هى قريبة منها، فحصرها و نصب عليها المجانيق، و أدام قتالها، فسلمها و اليها بالأمان،

[١]- و انتضم.

[٢]- إليها.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٣

فلما ملكها عاد إلى حماة، فأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمى، و أقطع حمص ناصر الدين محمد ابن عمه شيركوه، و سار منها إلى دمشق فدخلها أواخر شوال من السنة.

ذكر ملك البهلوان مدينة تبريز

في هذه السنة ملك البهلوان بن إيلدكز مدينة تبريز، و هى من جملة بلاد آقسنقر الأحمديلى، و سبب ذلك أن البهلوان سار إلى مراغة و حصرها، و كان بن آقسنقر الأحمديلى صاحبها قد مات، و وصى بالملك لابنه فلك الدين، فقصده البهلوان، و نزل على قلعة روين دز و حصرها فامتعت عليه، فتركها، و حصر مراغة، و سار أخاه قزل أرسلان فى جيش إلى مدينة تبريز فحصرها أيضا. و كان البهلوان يقاتل أهل مراغة، فظفروا بطائفة من عسكره، فخلع عليهم صدر الدين قاضى مراغة، و أطلقهم، فحسن ذلك عند البهلوان، و شرع القاضى فى الصلح على أن يسلموا تبريز إلى البهلوان، فأجيب إلى ذلك، و استقرت القاعدة عليه، و حلف كل واحد منهما لصاحبه، و تسلّم البهلوان تبريز و أعطاه أخاه قزل أرسلان، و رحل عن مراغة.

ذكر وفاة شملة

فى هذه السنة مات شملة التركمانى، صاحب خوزستان، و كان قد كثرت ولايته، و عظم شأنه، و بنى عدّة حصون، و بقى كذلك زيادة على عشرين سنة.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٤

و كان سبب موته أنه قصد بعض التركمان، فعلموا بذلك، فاستعانوا بشمس الدين البهلوان بن إيلدكز، صاحب عراق العجم، فسار إليهم جيشاً، فاقتتلوا فأصاب شملة سهم، ثم أخذ أسيراً و ولده و ابن أخيه، و توفى بعد يومين، و هو من التركمان الأفشريّة، و لما مات ملك ابنه بعده.

ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد

فى هذه السنة، فى شوال، سار علاء الدين تماش، و هو من أكابر الأمراء ببغداد، و هو ابن أحمد قطب الدين قايماز زوج أخته، عسكرياً إلى الغراف، فنهبوا أهله، و بالغوا فى أذاهم، فجاء منهم جماعة إلى بغداد و استغاثوا، فلم يغاثوا لضعف الخليفة مع قايماز و تماش، و تحكّمهما عليه، فقصدا جامع القصر و استغاثوا فيه، و منعوا الخطيب، و فاتت الصلاة أكثر الناس، فأنكر الخليفة ما جرى، فلم يلتفت قطب الدين و تماش إلى ما فعل، و احتقروه، فلا جرم لم يمهلهم الله تعالى لاحتقارهم الدعاء و ازدرائهم أهله.

فلما كان خامس ذى القعدة قصد قطب الدين قايماز أذى ظهير الدين بن العطار، و كان صاحب المخزن، و هو خاص الخليفة، و له به

عناية تامّة، فلم يراع [١] الخليفة فى صاحبه، فأرسل إليه يستدعيه ليحضر عنده، فهرب، فأحرق قطب الدين داره، و حالف الأمراء على المساعدة و المظاهرة له، و جمعهم، و قصد دار الخليفة لعلمه أن ابن العطار فيها، فلما علم الخليفة ذلك و رأى الغلبة صعد إلى سطح داره و ظهر للعامة و أمر خادما فصاح و استغاث، و قال للعامة: مال قطب الدين لكم و دمه لى، فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين

[١]- يراعى.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٥

للهب، فلم يمكنه المقام لضيق الشوارع و غلبة العامة، فهرب من داره من باب فتحه فى ظهرها، لكثرة الخلق على بابها، و خرج من بغداد و نهب داره، و أخذ منها من الأموال ما لا يحدد و لا يحصى، فرئى فيها من التنعم ما ليس لأحد مثله، فمن جملة ذلك أن بيت الطهارة الذى كان له فيه سلسلة ذهب من السقف إلى محاذى وجه القاعد على الخلا، و فى أسفلها كرة كبيرة ذهب، مخزّمة، محشوة بالمسك و العنبر ليشمها إذا قعد، فتشبّث بها إنسان و قطعها و أخذها، و دخل بعض الصعاليك فأخذ عدّة أكياس مملوءة دنانير. و كان الأقوياء قد وقفوا على الباب يأخذون ما يخرج به الناس، فلما أخذ ذلك الصعلوك الأكياس قصد المطبخ فأخذ منه قدرا مملوءة طبيخا، و ألقى الأكياس فيها و حملها على رأسه و خرج بها، و الناس يضحكون منه، فيقول: أنا أريد شيئا أطعمه عيالى اليوم، فجبا بما معه، فاستغنى بعد ذلك، فظهر المال، و لم يبق من نعمة قطب الدين فى ساعة واحدة قليل و لا كثير.

و لما خرج من البلد تبعه تنامش و جماعة من الأمراء، فنهبت دورهم أيضا، و أخذت أموالهم و أحرق أكثرها، و سار قطب الدين إلى الحلة و معه الأمراء، فسير الخليفة إليه صدر الدين شيخ الشيوخ، فلم يزل به يخدعه حتى سار عن الحلة إلى الموصل على البرّ، فلحقه و من معه عطش عظيم فهلك أكثرهم من شدة الحرّ و العطش، و مات قطب الدين قبل وصوله إلى الموصل فحمل و دفن بظاهر باب العمادى و قبره مشهور هناك.

و هذا عاقبة عصيان الخليفة، و كفران الإحسان، و الظلم، و سوء التدبير، فإنّه ظلم أهل العراق، و كفر إحسان الخليفة الذى كان قد غمره، و لو أقام بالحلة و جمع العساكر و عاود بغداد لاستولى على الأمور كلها كما كان، فإنّ عامة بغداد كانوا يريدونه، و كان قوى بالاستيلاء على البلاد فأطاعوه.

و لما مات فى ذى الحجة وصل علاء الدين تنامش إلى الموصل، فأقام

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٦

مديدة، ثم أمره الخليفة بالقدوم إلى بغداد، فعاد إليها، و بقى بها إلى أن مات بغير إقطاع، و كان هذا آخر أمرهم. و لما أقام قطب الدين بالحلة امتنع الحاجّ من السفر، فتأخروا إلى أن رحل عنها، فدخلوا من الكوفة إلى عرفات فى ثمانية عشر يوما، و هذا ما لم يسمع بمثله، و فات كثيرا [١] منهم الحجّ.

و لما هرب قطب الدين خلع الخليفة على عضد الدين الوزير و أعيد [إلى] الوزارة. قال بعض الشعراء فى قطب الدين و تنامش هذه الأبيات:

إن كنت معتبرا بملك زائل و حوادث عنقبة الإدلاج

فدع العجائب و التواريخ الأولى و انظر إلى قايماز و ابن قماج

عطف الزمان عليهما فسقاها من كأسه صرفا بغير مزاج

فتبدّلوا بعد القصور و ظلّهاو نعيمها بمهامه و فجاج

فليحذر الباقون من أمثالها نكبات دهر خائن مزعاج و كان قطب الدين كريما، طلق الوجه، محبّا للعدل و الإحسان، كثير البذل للمال. و

الذي كان جرى منه إنما كان يحمله عليه تماشى و لم يكن بإرادته.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات زعيم الدين صاحب المخزن، واسمه يحيى بن عبد الله ابن محمد بن المعمر بن جعفر أبو الفضل، و حج بالناس عدة سنين، و إليه الحكم في الطريق، و ناب عن الوزارة، و تنقل في هذه الأعمال أكثر من عشرين سنة، و كان يحفظ القرآن.

[١] كثير.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٧

٥٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و خمسمائة

ذكر انهزام سيف الدين من صلاح الدين

في هذه السنة، عاشر شوال، كان المصاف بين سيف الدين غازى بن مودود و بين صلاح الدين يوسف بن أيوب بتل السلطان، على مرحلة من حلب، على طريق حماة، و انهزم سيف الدين.

و سبب ذلك أنه لما انهزم أخوه عز الدين مسعود من صلاح الدين في العام الماضى و صالح سيف الدين أخاه عماد الدين صاحب سنجار، عاد [إلى] الموصل، و جمع عساكره [١]، و فرّق فيهم الأموال، و استنجد صاحب حصن كيفا، و صاحب ماردین و غيرهما، فاجتمعت معه عساكر كثيرة بلغت عدتهم ستة آلاف فارس، فسار إلى نصيبين في ربيع الأول من هذه السنة، و أقام بها فأطال المقام حتى انقضى الشتاء و هو مقيم، فضجر العسكر و نفدت نفقاتهم، و صار العود إلى بيوتهم مع الهزيمة أحب إليهم من الظفر لما يتوقعونه، إن ظفروا، من طول المقام بالشام بعد هذه المدة.

ثم سار إلى حلب، فنزل إليه سعد الدين كمشتكين الخادم، مدبر دولة الملك الصالح، و معه عساكر حلب، و كان صلاح الدين فى قلّة من العساكر لأنه كان صالح الفرنج فى المحرّم من هذه السنة، على ما نذكره إن شاء الله،

[١] عساكر.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٨

و قد سير عساكره [١] إلى مصر، فأرسل يستدعيها، فلو عاجلوه [٢] لبلغوا غرضهم منه، لكنهم تريثوا و تأخروا عنه، فجاءته عساكره، فسار من دمشق إلى ناحية حلب ليلقى سيف الدين، فالتقى العسكران بتل السلطان، و كان سيف الدين قد سبقه، فلما وصل صلاح [الدين] كان وصوله العصر، و قد تعب هو و أصحابه و عطشوا، فألقوا نفوسهم إلى الأرض ليس فيهم حركة، فأشار على سيف الدين جماعة بقتالهم و هم على هذا الحال، فقال زلفندار: ما بنا هذه الحاجة إلى قتال هذا الخارجى فى هذه الساعة، غدا بكرة نأخذهم كلهم، فترك القتال إلى الغد.

فلما أصبحوا اصطفوا للقتال، فجعل زلفندار، و هو المدبر للعسكر السيفى، أعلامهم فى وهدة من الأرض، لا يراها إلا من هو بالقرب منها، فلما لم يرها الناس ظنوا أن السلطان قد انهزم، فلم يثبتوا و انهزموا، و لم يلو أخ على أخيه، و لم يقتل بين الفريقين مع كثرتهم غير رجل واحد، و وصل سيف الدين إلى حلب، و ترك بها أخاه عز الدين مسعودا فى جمع من العسكر، و لم يقم هو، و عبر الفرات، و سار إلى الموصل، و هو لا يصدق أنه ينجو.

و ظنَّ أنَّ صلاح الدين يعبر الفرات و يقصده بالموصل، فاستشار وزيره جلال الدين و مجاهد الدين قايماز، في مفارقة الموصل و الاعتصام بقلعة عقر الحميدية، فقال له مجاهد الدين: أ رأيت إن ملكت الموصل عليك، أ تقدر أن تمتنع ببعض أبراج الفصيل؟ فقال: لا- فقال: برج في الفصيل خير من العقر، و ما زال الملوك ينهزمون و يعاودون الحرب، و اتفق هو و الوزير على شدِّ أزره، و تقوية قلبه، فثبت ثمَّ أ عرض عن زلفندار و عزله و استعمل مكانه على إمارة الجيوش مجاهد الدين قايماز، على ما نذكره إن شاء الله.

[١] عساكر.

[٢] عالجه.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٢٩

و قد ذكر العماد الكاتب في كتاب البرق الشامى في تاريخ الدولة الصلاحية أنَّ سيف الدين كان عسكره في هذه الواقعة عشرين ألف فارس، و لم يكن كذلك، إنَّما كان على التحقيق يزيد على سته آلاف فارس أقلَّ من خمسمائه، فإننى وقفت على جريدة العرض، و ترتيب العسكر للمصافِّ ميمنه و ميسره و قلبا، و جاليشيه، و غير ذلك، و كان المتولَّى لذلك و الكاتب له أخى مجد الدين أبا السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم، رحمه الله، و إنَّما قصد العماد أن يعظم أمر صاحبه بأنَّه هزم بسته آلاف عشرين ألفا، و الحقَّ أحقَّ أن يتبع، ثمَّ ياليت شعرى كم هى الموصل و أعمالها إلى الفرات حتى يكون لها و فيها عشرون [١] ألف فارس؟

ذكر ما ملكه صلاح الدين بعد الكسرة من بلاد الصالح بن نور الدين

لما انهزم سيف الدين و عسكره و وصلوا إلى حلب عاد سيف الدين إلى الموصل كما ذكرناه، و ترك بحلب أخاه عزَّ الدين مسعودا في طائفه من العسكر نجدة للملك الصالح، و أمَّا صلاح الدين فإنَّه لما استولى على أثقال العسكر الموصلى هو و عسكره، و غنمها و اتسعوا بها و قوا، سار إلى بزاعة فحصرها، و قاتله من بالقلعة، ثمَّ تسلَّمها و جعل فيها من يحفظها، و سار إلى مدينة منبج فحصرها آخر شوال، و بها صاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنجى، و كان شديد العداوة لصلاح الدين و التحريض عليه، و الإطماع فيه، و الطعن فيه، فصلاح الدين حنق عليه متهدِّد له، فأما المدينة فملكها، و لم تمتنع عليه، و بقى القلعة و بها صاحبها قد جمع إليها الرجال و السلاح و الذخائر،

[١] عشرين.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣٠

فحصره صلاح الدين و ضيق عليه و زحف إلى القلعة، فوصل النقبون إلى السور فنقبوها و ملكوها عنوة، و غنم العسكر الصلاحى كلَّ ما فيها، و أخذ صاحبها ينال أسيرا، فأخذ صلاح الدين كلَّ ماله و أصبح فقيرا لا يملك نقيرا، ثمَّ أطلقه صلاح الدين فسار إلى الموصل، فأقطعه سيف الدين غازى مدينة الرقة.

و لما فرغ صلاح [الدين] من منبج سار إلى قلعة إزاز فنازلها ثالث ذى القعدة من السنة، و هى من أحصن القلاع و أمنعها، فنازلها و حصرها، و أحاط بها و ضيق على من فيها و نصب عليها المجانيق، و قتل عليها كثير من العسكر، فبينما صلاح الدين يوما فى خيمه لبعض أمرائه يقال له جاولى، و هو مقدَّم الطائفة الأسدية، إذ وثب عليه باطنى فضربه بسكين فى رأسه فجرحه، فلو لا أنَّ المغفر الزرد كان تحت القلنسوة لقتله، فأمسك صلاح الدين يد الباطنى بيده، إلَّا أنَّه لا يقدر على منعه من الضرب بالكليَّة، إنَّما يضرب ضربا ضعيفا، فبقى الباطنى يضربه فى رقبته بالسكين، و كان عليه كراغند فكانت الضربات تقع فى زيق الكراغند فتقطعه، و الزرد يمنعها من الوصول إلى رقبته لبعد أجله، فجاء أمير من أمرائه اسمه يازكش «١»، فأمسك السكين بكفِّه، فجرحه الباطنى، و لم يطلقها من يده إلى

أن قتل الباطنى، و جاء آخر من الإسماعيلية فقتل أيضا، و ثالث فقتل، و ركب صلاح الدين إلى خيمته كالمذعور لا يصدّق بنجاته، ثم اعتبر جنده، فمن أنكره أبعدته، و من عرفه أقره على خدمته، و لازم حصار إعزاز ثمانية و ثلاثين يوما، كل يوم أشدّ قتالا ممّا قبله، و كثرت النقوب فيها، فأذعن من بها، و سلّموا القلعة إليه، فتسلّمها حادى عشر ذى الحجة.

(١). اسمه يارلج. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣١

ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب و الصلح عليها

لما ملك صلاح الدين قلعة إعزاز رحل إلى حلب فنازلها منتصف ذى الحجة و حصرها، و بها الملك الصالح و من معه من العساكر، و قد قام العامة فى حفظ البلد القيام المرضى، بحيث أنّهم منعوا صلاح الدين من القرب من البلد، لأنّه كان إذا تقدّم للقتال خسر هو و أصحابه، و كثر الجراح فيهم و القتل، و كانوا يخرجون و يقاتلونه ظاهر البلد، فترك القتال و أخلد للمطاولة. و انقضت سنة إحدى و سبعين و دخلت سنة اثنتين و سبعين، و هو محاصر لها، ثم ترددت الرسل بينهم فى الصلح فى العشرين من المحرم، فوعدت الإجابة إليه من الجانبين، لأنّ أهل حلب خافوا من طول الحصار، فإنهم ربّما ضعفوا «١»، و صلاح الدين رأى أنّه لا يقدر على الدنو من البلد، و لا على قتال من به، فأجاب أيضا، و تقررت القاعدة فى الصلح للجميع، للملك الصالح، و لسيف الدين صاحب الموصل، و لصاحب الحصن، و لصاحب ماردين، و تحالفوا و استقرت القاعدة أن يكونوا كلّهم و عوننا على الناكث الغادر. فلما انفصل الأمر و تمّ الصلح رحل صلاح الدين عن حلب بعد أن أعاد قلعة إعزاز إلى الملك الصالح، فإنّه أخرج [إلى] صلاح الدين أختا له صغيرة طفلة، فأكرمها صلاح الدين و حمل لها شيئا كثيرا، و قال لها: ما تريدين؟ قالت: أريد قلعة إعزاز، و كانوا قد علّموها ذلك، فسلمها إليهم، و رحل إلى بلد الإسماعيلية.

(١). ربما ضعفوا و عجزوا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٢٣٢

ذكر الفتنة بمكة و عزل أميرها و إقامة غيره

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، كان بمكة حرب شديدة بين أمير الحاج طاشتكين و بين الأمير مكثر أمير مكة، و كان الخليفة قد أمر أمير الحاج بعزل مكثر و إقامة أخيه داود مقامه. و سبب ذلك أنّه كان قد بنى قلعة على جبل أبى قبيس، فلما سار الحاج عن عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة، و إنّما اجتازوا بها، فلم يرموا الجمار، إنّما بعضهم رمى بعضها و هو سائر، و نزلوا الأبطح فخرج إليهم ناس من أهل مكة فحاربوهم، و قتل من الفريقين [١] جماعة، و صاح الناس: الغزاة إلى مكة، فهجموا عليها، فهرب أمير مكة مكثر، فصعد إلى القلعة التى بناها على جبل أبى قبيس فحصره بها، ففارقها و سار عن مكة، و ولى أخوه داود الإمارة، و نهب كثير [٢] من الحاج مكة و أخذوا من أموال التجار المقيمين بها شيئا كثيرا، و أحرقوا دورا كثيرة.

و من أعجب ما جرى فيها أن إنسانا زرقا ضرب دارا بقارورة نطف فأحرقها، و كانت لأيتام، فأحرق ما فيها، ثم أخذ قارورة أخرى ليضرب بها مكانا آخر، فأتاه حجر فأصاب القارورة فكسرها، فاحترق هو بها، فبقى ثلاثة أيام يعدّب بالحريق «١» ثم مات.

[١] الفارقين.

[٢] كثيرا.

(١). بالخل يق: spU .P .C

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣٣

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى شهر رمضان، انكسفت الشمس جميعها، و أظلمت الأرض حتى بقى الوقت كأنه ليل مظلم، و ظهرت الكواكب، و كان ذلك ضحوه النهار يوم الجمعة التاسع و العشرين منه، و كنت حينئذ صبيا بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلماء أقرأ عليه الحساب، فلما رأيت ذلك خفت خوفا شديدا، و تمسكت به، فقوى قلبى، و كان عالما بالنجوم أيضا، و قال لى: الآن ترى هذا جميعه، فانصرف سريعا.

و فيها ولى الخليفة المستضىء بأمر الله حجابة [١] الباب أبا طالب نصر بن على الناقد، و كان يلقب فى صغره قنبرا، فصاروا [٢] يصيحون به ذلك إذا خرج، فأمر الخليفة أن يركب معه جماعة من الأتراك و يمنعوا [٣] الناس من ذلك، فامتنعوا، فلما كان قبل العيد خلع عليه ليركب فى الموكب، فاشترى جماعة من أهل بغداد من القنابر شيئا كثيرا، و عزموا على إرسالها فى الموكب إذا رأوا ابن الناقد، فأنهى ذلك إلى الخليفة، و قيل له يصير الموكب ضحكة، فعزله و ولى ابن المعوج.

و فيها، فى ذى الحجة، يوم العيد، وقعت فتنة ببغداد بين العامة و بعض الأتراك بسبب أخذ جمال النحر، فقتل بينهم جماعة و نهب شىء كثير من الأموال، ففرق الخليفة أموالا جليلا فىمن نهب ماله.

و فيها زلزلت بلاد العجم من حد العراق إلى ما وراء الرى، و هلك فيها خلق كثير، و تهدمت دور كثيرة، و أكثر ذلك كان بالرى و قزوين.

[١] حجة.

[٢] فصار.

[٣] و يمنعون.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣٤

و فيها، فى ربيع الآخر، استوزر سيف الدين غازى، صاحب الموصل، جلال الدين أبا الحسن على بن جمال الدين محمد بن على، و كان أبوه جمال الدين وزير البيت الأتابكى، و قد تقدمت أخباره، و هو المشهور بالجد و الإفضال، و لما ولى جلال الدين الوزارة ظهرت منه كفاية عظيمة، و معرفه تامه بقوانين الوزارة، و له مكاتبات و عهود حسنة مدونة مشهورة، و كان جوادا فاضلا خيرا، عمره، لما ولى الوزارة، خمس و عشرون [١] سنة.

و فيها، فى ذى الحجة، استناب سيف الدين أيضا عنه بقلعه الموصل مجاهد الدين قايماز، و فوض إليه الأمور، و كان قبل ذلك [فوض] إليه الأمر بمدينة إربل و أعمالها، و كان، رحمه الله، من صالحى الأمراء و أرباب المعروف، بنى كثيرا من الجوامع و الخانات فى الطرق، و القناطر على الأنهار و الرىب و غير ذلك من أبواب البر، و كان دائم الصدقة، كثير الإحسان، عادل السيرة، رحمه الله.

و فيها قبض الخليفة على عماد الدين صندل المقتوفى، أستاذ الدار، و رتب مكانه أبا الفضل هبة الله بن على بن هبة الله بن الصاحب و فيها، فى رمضان، قدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب الذى ملك اليمن إلى دمشق لما سمع أن أخاه صلاح الدين ملكها، حن

إلى الوطن و الأتراب، ففارق اليمن و سار إلى الشام، و أرسل من الطريق إلى أخيه يعلمه بوصوله، و كتب فى الكتاب شعرا من قول ابن المنجم المصرى:

و إلى صلاح الدين أشكو أنني من بعده مضى الجوانح مولع
جزعا لبعده الدار منه و لم أكن لو لا هواه لبعده دار أجزع
فلأركبني إليه متن عزائمي و يخب بي ركب الغرام و يوسع

[١] خمسا و عشرين.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣٥ و لأقطعن من النهار هواجرقلب النهار بحرّها يتقطع
و لأسرين الليل لا يسرى به طيف الخيال و لا البروق اللمع
و أقدمن إليه قلبى مخبرا أنني بجسمى من قريب أتبع

حتى أشاهد منه أسعد طلعه من أفقها صبح السعادة يطلع و فى هذه السنة، فى المحرم، برز صلاح الدين من دمشق، و قد عظم شأنه بما ملكه من بلاد الشام، و بكسره عسكر الموصل، فخافه الفرنج و غيرهم، و عزم على دخول بلدهم و نهبه و الإغارة عليه، فأرسلوا إليه يطلبون الهدنة معه، فأجابهم إليها و صالحهم، فأمر العساكر المصرية بالعود إلى مصر و الاستراحة إلى أن يعاود طلبهم، و شرط عليهم أنه متى أرسل يستدعيهم لا يتأخرون، فساروا إليها و أقاموا بها إلى أن استدعاهم للحرب مع سيف الدين على ما نذكره. و فيها مات أبو الحسن على بن عساكر البطائحي المقرئ، و كان قد سمع الحديث الكثير و رواه، و كان نحويا جيدا. و فى ذى الحجة منها توفى أبو سعد محمد بن سعيد بن محمد بن الرزاز، سمع الحديث و رواه، و له شعر جيد، فمن ذلك أنه كتب إليه بعض أصدقائه مكاتبه و ضمّن بها شعرا، فأجابه:

يا من أياديه تغنى من يعددها و ليس يحصى مداها من لها يصف
عجزت عن شكر ما أوليت من كرم و صرت عبدا ولى فى ذلك الشرف
أهديت منظوم شعر كلّ درر فكلّ ناظم عقد دونه يقف
إذا أتيت بيت منه كان لناقصرا و درّ المعانى فوقه شرف
و إن أتيت أنا بيتا يناقضه أتيت لكن بيت سقفه يكف

ما كنت منه و لا من أهله أبدا و إنما حين أدنو منه أقتطف و قيل كانت وفاته سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة و هو الصحيح.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣٦

٥٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة

ذكر نهب صلاح الدين بلد الإسماعيلية

لما رحل صلاح الدين من حلب، على ما ذكرناه قبل، قصد بلاد الإسماعيلية فى المحرم ليقاتلهم بما فعلوه به من الوثوب عليه و إرادة قتله، فنهب بلدهم و خزبه و أحرقه، و حصر قلعة مصياب [١]، و هى أعظم حصونهم، و أحصن قلاعهم، فنصب عليها المجانيق، و ضيق على من بها، و لم يزل كذلك، فأرسل سنان مقدّم الإسماعيلية إلى شهاب الدين الحارمى، صاحب حماة و هو خال صلاح الدين، يسأله أن يدخل بينهم و يصلح الحال و يشفع فيهم، و يقول له: إن لم تفعل قتلناك و جميع أهل صلاح الدين و أمرائه، فحضر شهاب عند صلاح الدين و شفع فيهم و سأل الصفح عنهم، فأجابه إلى ذلك، و صالحهم، و رحل عنهم.

و كان عسكره قد ملّوا من طول البيكار، و قد امتلأت أيديهم من غنائم عسكر الموصل، و نهب بلد الإسماعيلية، فطلبوا العود إلى بلادهم للاستراحة، فأذن لهم، و سار هو إلى مصر مع عسكرها، لأنّه كان قد طال عهده عنها، و لم يمكنه المضى إليها فيما تقدّم خوفاً على بلاد الشام، فلمّا انهزم سيف الدين، و حصر هو حلب، و ملك بلادها، و اصطلحوا، أمن على البلاد، فسار إلى مصر، فلمّا وصل إليها أمر ببناء سور على مصر في الشّعارى و الغياض و القاهرة

[١] مصياث.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣٧

و القلعة التى على جبل المقطم، دوره تسعة و عشرون ألف ذراع و ثلاثمائة ذراع بالذراع الهاشمى، و لم يزل العمل فيه إلى أن مات صلاح الدين.

ذكر ظفر للمسلمين بالفرنج و للفرنج بالمسلمين

كان شمس الدين محمّد بن عبد الملك بن المقدّم صاحب بعلبك، فأتاه خبر أنّ جمعا من الفرنج قد قصدوا البقاع من أعمال بعلبك، و أغاروا عليها، فسار إليهم، و كمن لهم فى الشّعارى و الغياض، و أوقع بهم، و قتل فيهم و أكثر، و أسر نحو مائتى رجل منهم و سيّرهم إلى صلاح الدين.

و كان شمس الدولة توران شاه أخو صلاح الدين، و هو الذى ملك اليمن، قد وصل إلى دمشق، كما ذكرناه، و هو فيها، فسمع أنّ طائفة من الفرنج قد خرجوا من بلادهم إلى أعمال دمشق، فسار إليهم و لقيهم [عند عين الجرى فى تلك المروج، فلم يثبت لهم، و انهزم عنهم، فظفروا] «١» بجمع من أصحابه، فأسروهم «٢»، منهم سيف الدين أبو بكر بن السلار، و هو من أعيان الجند الدمشقيين، و اجترأ الفرنج بعدها، و انبسطوا فى تلك الولاية، و جبروا الكسر الذى ناله منهم ابن المقدّم.

ذكر عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين و عوده إلى طاعته

فى هذه السنة عصى شهاب الدين محمّد بن بزّان، صاحب شهرزور، على سيف الدين غازى و كان فى طاعته و تحت حكمه.

te .P.C(١)

spU. ٠٤٧te .P.C: أسروهم: (٢).

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣٨

و كان سبب ذلك أنّ مجاهد الدين قايماز كان متولياً مدينة إربل، و كان بينه و بين ابن بزّان عداوة محكمة، فلمّا استتاب سيف الدين مجاهد الدين بالموصل خاف ابن بزّان أن يناله منه أذى، فأظهر الامتناع من النزول إلى الخدمة، فأرسل إليه جلال الدين وزير سيف الدين كتابا يأمره بمعاودة الطاعة، و يحذّره عاقبة المخالفة، و هو من أحسن الكتب و أبلغها فى هذا المعنى، و لو لا خوف التطويل لذكرته، فليطلب من مكاتباته، فلمّا وصل إليه الكتاب و الرسول بادر إلى حضور الخدمة بالموصل و زال الخلف.

ذكر فرج بعد شدّة يتعلّق بالتاريخ

بالقرب من جزيرة ابن عمر حصن منيع من أمنع المعاقل اسمه فنك، و هو على رأس جبل عال، و هو للأكراد البشوية، له بأيديهم نحو ثلاثمائة سنة، و كان صاحبه هذه السنة أمير منهم اسمه إبراهيم، و له أخ اسمه عيسى، قد خرج منه، و هو لا يزال يسعى فى أخذه من

أخيه إبراهيم. فأطاعه بعض بطانة إبراهيم، وفتح باب السرّ ليلاً، و أصدع منه إلى رأس القلعة تيفاً و عشرين رجلاً من أصحاب عيسى، فقبضوا على إبراهيم و من عنده، و لم يكن عنده إلا نفر من خواصّه، و هذه قلّة على صخرة كبيرة مرتفعة عن سائر القلعة ارتفاعاً [١] كثيراً، و بها يسكن الأمير و أهله و خواصّه، و باقى الجند فى القلعة تحت القلّة، فلما قبضوا إبراهيم جعلوه فى خزانه، و ضربه بعضهم بسيف فى يده على عاتقه، فلم يصنع شيئاً، فلما جعل فى الخزانه و كل به رجلاً [٢]، و صعد الباقون إلى سطح القلّة، و لا يشكون أنّ القلعة لهم لا مانع عنها.

[١]- ارتفاعاً.

[٢]- رجلين.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٣٩

و وصل من الغد بكرة الأمير عيسى ليتسلم القلعة، و بينهما دجلة، و كانت امرأة الأمير إبراهيم فى خزانه أخرى، و فيها شبّاك حديد ثقيل يشرف على القلعة، فجذبته بيدها فانقلع، و جند زوجها فى القلعة لا يقدرّون على شىء، فلما قلعت الشّبّاك أرادت أن تدلى حبلاً ترفع به الرجال إليها، فلم يكن عندها غير ثياب خام، فوضّلت بعضها ببعض و دلّتها إلى القلعة، و شدّت [١] طرفيها عندها فى عود فأصعدت إليها عشرة رجال، و لم يكن يراهم الذين على السطح.

و رأى الأمير عيسى، و هو على جانب دجلة، الرجال يصعدون، فصاح هو و من معه إلى أولئك الذين على السطح ليحذروا، و كانوا كلّما صالحوا صاح أهل القلعة لتختلف الأصوات فلا يفهم الذين على السطح، فينزلون و يمنعون من ذلك، فلما اجتمع عندها عشرة رجال أرسلت مع خادم عندها إلى زوجها قدح شراب و أمرته أن يقرب منه كأنه يسقيه الشراب و يعرفه الحال، ففعل ذلك، و جلس بين يديه ليسقيه، و عرفه الحال، فقال: ازدادوا من الرجال، فأصعدت عشرين رجلاً، و خرجوا من عندها، فمدّ إبراهيم يده إلى الرجلين الموكّنين به، فأخذ شعورهما، و أمر الخادم بقتلهما، و كان عنده، فقتلهما بسلاحهما، فخرج و اجتمع بأصحابه و أرادوا فتح القلعة ليصعد إليه أصحابه من القلعة، فلم يجد المفاتيح، و كانت مع أولئك الرجال الذين على السطح، فاضطّروا إلى الصعود إلى سطح القلّة ليأخذوا أصحاب عيسى، فعلموا الحال، فجاءوا و وقفوا على رأس الممرق فلم يقدر أحد [أن] يصعد، فأخذ بعض أصحاب إبراهيم ترسا و جعله على رأسه، و حصل فى الدرجة، و صعد و قاتل القوم على رأس الممرق، حتى صعد أصحابه فقتلوا الجماعة و بقى منهم رجل ألقى نفسه من السطح، فنزل إلى أسفل الجبل فتقطّع.

[١]- و شدّت.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤٠

فلما رأى عيسى ما حلّ بأصحابه عاد خائباً ممّا أمّله، و استقرّ الأمير إبراهيم فى قلّته على حاله.

ذكر نهب البندنجين

فى هذه السنّة وصل الملك الذى بخوزستان عند شمله، و هو ابن ملك شاه ابن محمود، إلى البندنجين، فخرّبها و نهبها و فتك فى الناس، و سبى حريمهم، و فعل كلّ قبيح.

و وصل الخبر إلى بغداد فخرج الوزير عضد الدين و عرض العسكر، و وصل عسكر الحلة و واسط مع طاشتكين أمير الحاج و غرغلى «١»، و ساروا نحو العدو، فلما سمع بوصولهم فارق مكانه و عاد، و كان معه من التركمان جمع كثير، فنهبهم عسكر بغداد، و رجعوا من غير أمر بالعود، فأنكر عليهم ذلك، و أمروا بالعود إلى موافقهم، فعادوا لأوائل شهر رمضان، و قد رجع الملك فنهب من البندنجين ما

كان سلم من التهب الأول، و وقعت بينهم و بين الملك وقعة، ثم افترقوا، فمضى الملك و فارق ولاية العراق و عاد عسكر بغداد.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، أقيمت الجمعة فى الجامع الذى بناه فخر الدولة بن المطلب بقصر المأمون غربى بغداد. و فيها أمر صلاح الدين ببناء المدرسة التى على قبر الشافعى، رضى الله عنه،

(١) غراغلى P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤١
بمصر، و عمل بالقاهرة بيمارستان، و وقف عليهما الوقوف العظيمة الكبيرة.
و فيها رأيت بالموصل خروفين ببطن واحد و رأسين و رقبتين و ظهريين و ثمانى قوائم كأنهما خروفان ببطن واحد، وجه أحدهما إلى وجه الآخر، و هذا من العجائب.
و فيها انقض كوكب أضاءت له الأرض إضاءة كثيرة، و سمع له صوت عظيم و بقى أثره فى السماء مقدار ساعة و ذهب.
و فيها توفى تاج الدين أبو على الحسن بن عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء أخو الوزير عضد الدين وزير الخليفة.
و فيها، فى المحرم، توفى القاضى كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله ابن القاسم الشهرزورى، قاضى دمشق و جميع الشام، و إليه الوقوف بها و الديوان، و كان جوادا فاضلا رئيسا ذا عقل و معرفة فى تدبير الدول، رحمه الله و رضى عنه.
الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤٢

٥٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة

ذكر انهزام صلاح الدين بالرملة

فى هذه السنة، أواخر جمادى الأولى، سار صلاح الدين يوسف بن أيوب من مصر إلى ساحل الشام لقصد غزاه بلاد الفرنج، و جمع معه عساكر كثيرة و جنودا غزيرة، فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا إلى عسقلان فى الرابع و العشرين منه، فنهبوا و أسروا و قتلوا و أحرقوا و تفرقوا فى تلك الأعمال مغيرين.
فلما رأوا أن الفرنج لم يظهر لهم عسكر و لا اجتمع لهم من يحمى البلاد من المسلمين، طمعوا، و انبسطوا، و ساروا فى الأرض آمنين مطمئنين، و وصل صلاح الدين إلى الرملة، عازما على أن يقصد بعض حصونهم ليحصره، فوصل إلى نهر، فازدحم الناس للعبور، فلم يرعهم إلّا و الفرنج قد أشرفت عليهم باطلاها و أبطالها، و كان مع صلاح الدين بعض العسكر، لأن أكثرهم تفرقوا فى طلب الغنيمه، فلما رأهم وقف لهم فيمن معه، و تقدم بين يديه تقي الدين عمر بن محمد ابن أخى صلاح الدين، فباشر القتال بنفسه بين يدي عمه، فقتل من أصحابه جماعة، و كذلك من الفرنج، و كان لتقى الدين ولد اسمه أحمد، و هو من أحسن الشباب أول ما تكاملت لحيته، فأمره [١] أبوه بالحمله عليهم، فحمل عليهم و قاتلهم و عاد سالما قد أثر فيهم أثرا كثيرا، فأمره بالعودة إليهم ثانية، فحمل عليهم فقتل شهيدا، و مضى حميدا، رحمه الله و رضى عنه.

[١]- فأمر.

و كان أشدّ النَّاس قتالا ذلك اليوم الفقيه عيسى، رحمه الله، و تَمَّت الهزيمة على المسلمين، و حمل بعض الفرنج على صلاح الدين فقاربه حتى كاد يصل إليه، فقتل الفرنجى بين يديه، و تكاثر الفرنج عليه، فمضى منهزما، يسير قليلا و يقف ليلحقه العسكر إلى أن دخل الليل، فسلك البرية إلى أن مضى في نفر يسير إلى مصر، و لقوا في طريقهم مشقة شديدة و قُلّ عليهم القوت و الماء، و هلك كثير من دوابّ العسكر جوعا و عطشا و سرعه سير.

و أما العسكر الّذى كانوا دخلوا بلاد الفرنج في الغارة، فإنّ أكثرهم ذهب ما بين قتل و أسير. و كان من جملة من أسر الفقيه عيسى الهكاري، و هو من أعيان الأسديّة، و كان جمع العلم و الدين و الشجاعة، و أسر أيضا أخوه الظهير، و كانا قد سارا منهزمين فضلا الطريق، فأخذا و معهما جماعة من أصحابهما، و بقوا سنين في الأسر، فافتدى صلاح الدين الفقيه عيسى بستين ألف دينار و جماعة كثيرة من الأسرى.

و وصل صلاح الدين إلى القاهرة نصف جمادى الآخرة، و رأيت كتابا كتبه صلاح الدين بخطّ يده إلى أخيه شمس الدولة توران شاه و هو بدمشق، يذكر الوقعة، و في أوّله:

ذكرتك و الخطي يخطر بينناو قد نهلت منّا المثقفة السّير و يقول فيه: لقد أشرنا على الهلاك غير مرّة، و ما أنجانا الله سبحانه منه إلّا لأمر يريده سبحانه:

و ما ثبتت إلّا و في نفسها أمر

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤٤

ذكر حصر الفرنج مدينة حماة

في هذه السنة، في جمادى الأولى، حصر الفرنج أيضا مدينة حماة.

و سبب ذلك أنّه وصل من البحر إلى الساحل الشاميّ كند كبير من الفرنج من أكبر طواغيتهم، فرأى صلاح الدين بمصر قد عاد منهزما، فاغتنم خلوّ البلاد، لأنّ شمس الدولة بن أيوب كان بدمشق ينوب عن صلاح الدين، و ليس عنده كثير من العسكر، و كان أيضا كثير الانهماك في اللذات مائلا إلى الراحة، فجمع ذلك الكند الفرنجى من بالشام من الفرنج، و فرّق فيهم الأموال، و سار إلى مدينة حماة فحصرها و بها صاحبها شهاب الدين محمود الحارمى، خال صلاح الدين، و هو مريض شديد المرض، و كان طائفة من العسكر الصلاحيّ بالقرب منها، فدخلوا إليها و أعانوا من بها.

و قاتل الفرنج على البلد قتالا شديدا و هجموا بعض الأيام على طرف منه، و كادوا يملكون البلد قهرا و قسرا، فاجتمع أهل البلد مع العسكر إلى تلك الناحية و اشتدّ القتال، و عظم الخطب على الفريقين، و استقلّ المسلمون و حاموا عن الأنفس و الأهل و المال، فأخرجوا الفرنج من البلد إلى ظاهره، و دام القتال ظاهر البلد ليلا و نهارا، و قويت نفوس المسلمين حين أخرجوهم من البلد، و طمعوا فيهم، و أكثروا فيهم القتل، فرحل الفرنج حينئذ خائبين، و كفى الله المسلمين شرّهم، فساروا إلى حارم فحصروها، و كان مقامهم على حماة أربعة أيام، و لمّا رحل الفرنج عن حماة مات صاحبها شهاب الدين الحارمى، و كان له ابن من أحسن الشّباب مات قبله بثلاثة أيام.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤٥

ذكر قتل كمشكين و حصر الفرنج حارم

في هذه السنة قبض الملك الصالح بن نور الدين على سعد الدين كمشكين، و كان المتولّى لأمر دولته و الحاكم فيها، و سبب قبضه أنّه كان يحلب إنسان من أعيان أهلها، يقال له أبو صالح بن العجمى، و كان مقدّما عند نور الدين محمود، فلما مات نور الدين تقدّم

أيضا فى دولة ولده الملك الصالح، و صار بمنزلة الوزير الكبير المتمكن لكثرة أتباعه بحلب و لأنّ كلّ من كان يحسد كمشتكين انضمّ إلى صالح، و قوّوا جناحه، و كثّروا سواده، و كان عنده إقدام و جرأة فصار واحد الدولة بحلب، و من يصدر الجماعة عن رأيه و أمره.

فبينما هو فى بعض الأيام فى الجامع وثب به الباطنية فقتلوه و مضى شهيدا، و تمكّن بعده سعد الدين و قوى حاله، فلمّا قتل أحال الجماعة قتله على سعد الدين، و قالوا: هو وضع الباطنية عليه حتى قتلوه، و ذكروا ذلك للملك الصالح، و نسبوه إلى العجز، و أنّه ليس له حكم، و أنّ سعد الدين قد تحكّم عليه و احتقره و استصغره، و قتل وزيره، و لم يزالوا به حتى قبض عليه.

و كانت قلعة حارم لسعد الدين قد أقطعه إياها الملك الصالح، فامتنع من بها بعد قبضه، و تحصّوا فيها، فسير سعد الدين إليها تحت الاستظهار ليأمر أصحابه بتسليمها إلى الملك الصالح، فأمرهم بذلك، فامتنعوا، فعذب كمشتكين و أصحابه يرونه و لا يرحمونه، فمات فى العذاب، و أصرّ أصحابه على الامتناع و العصيان.

فلما رأى الفرنج ذلك ساروا إلى حارم من حماة فى جمادى الأولى، على ما نذكره، ظلّا منهم أنّهم لا ناصر لهم، و أنّ الملك الصالح صبّى قليل العسكر،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤٦

و صلاح الدين بمصر، فاغتنموا هذه الفرصة و نزلوها و أطالوا المقام عليها مدّة أربعة أشهر، و نصبوا عليها المجانيق و السلاطم، فلم يزالوا كذلك إلى أن بذل لهم الملك الصالح مالا، و قال لهم: إنّ صلاح الدين واصل إلى الشام، و ربّما سلّم القلعة من بها إليه، فأجابوه حينئذ إلى الرحيل عنها، فلمّا رحلوا عنها سير إليها الملك الصالح جيشا فحصرها، و قد بلغ الجهد منهم بحصار الفرنج، و صاروا كأنّهم طلائع، و كان قد قتل من أهلها و جرح كثير، فسلموا القلعة إلى الملك الصالح، فاستتاب بها مملوكا كان لأبيه اسمه سرخك.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى المحرم، خطب للسلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل ابن محمّد بن ملك شاه المقيم عند إيلدكز بهمدان، و كان أبوه أرسلان قد توفّى.

و فيها، سابع شوال، هبت ببغداد ريح عظيمة، فزلزلت الأرض، و اشتدّ الأمر على الناس حتى ظلّوا أنّ القيامة قد قامت، فبقى ذلك ساعة ثمّ انجلت، و قد وقع كثير من الدور، و مات فيها جماعة كثيرة.

و فيها، رابع ذى القعدة، قتل عضد الدين أبو الفرج محمّد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء أبى القاسم بن المسلمة وزير الخليفة، و كان قد عزم على الحجّ فعبر دجلة لیسير، و عبر معه أرباب مناصب، و هو فى موكب عظيم، و تقدّم إلى أصحابه أن لا يمنعوا عنه أحدا، فلمّا وصل إلى باب قطفتا لقيه كهل فقال: أنا مظلوم، و تقدّم لیسير كلامه، فضربه بسكين فى خاصرته، فصاح الوزير: قتلنى! و وقع من الدابة، و سقطت

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤٧

عمامته، فغطى رأسه بكمّته، و ضرب الباطنى بسيف، و عاد إلى الوزير فضربه، و أقبل حاجب الباب ابن المعوّج لينصر الوزير، فضربه الباطنى بسكين و قيل بل ضربه رفيق كان للباطنى، ثمّ قتل الباطنى و رفيقه، و كان لهما رفيق ثالث، فصاح و بيده سكين فقتل و لم يعمل شيئا، و أحرقوا ثلاثتهم و حمل الوزير إلى دار له هناك، و حمل حاجب الباب مجروحا إلى بيته، فمات هو و الوزير، و حمل الوزير فدفن عند أبيه بمقبرة الرباط عند جامع المنصور.

و كان الوزير قد رأى فى المنام أنّه معانق عثمان بن [عقّان]، و حكى عنه ولده أنّه اغتسل قبل خروجه، و قال: هذا غسل الإسلام، و أنا

مقتول بلا شك، و كان مولده في جمادى الأولى سنة أربع عشرة و خمسمائة، و كان أبوه أستاذ دار المقتفى لأمر الله، فلما مات ولى هو مكانه، فبقى كذلك إلى أن مات المقتفى، فأقره المستنجد على ذلك و رفع قدره، فلما ولى المستضىء استوزره، و كان حافظا للقرآن، سمع الحديث، و له معروف كثير، و كانت داره مجمعا للعلماء، و ختمت أعماله بالشهادة و هو على قصد الحج. و فيها كانت فتنة ببغداد، و سببها أنه حضر قوم من مسلمى المدائن إلى بغداد، فشكوا من يهودها، و قالوا: لنا مسجد تؤذن فيه و نصلي، و هو مجاور الكنيسة، فقال لنا اليهود: قد آذيتونا بكثرة الأذان، فقال المؤذن:

ما نبالي بذلك، فاختصموا، و كانت فتنة استظهر فيها اليهود، فجاء المسلمون يشكون منهم، فأمر ابن العطار، و هو صاحب المخزن، بحبسهم، ثم أخرجوا، فقصدوا جامع القصر، و استغاثوا قبل صلاة الجمعة، فخفف الخطيب الخطبة و الصلاة، فعادوا يستغيثون، فأتاهم جماعة من الجند و منعوهم، فلما رأى العامة ما فعل بهم غضبوا نصره للإسلام، فاستغاثوا، و قالوا أشياء قبيحة، و قلعوا طوابيق الجامع، و رجموا الجند فهربوا، ثم قصد [١] العامة دكاكين

[١]- قصدوا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤٨

المخلطين، لأن أكثرهم يهود، فنهبوا، و أراد حاجب الباب منعهم، فرجموه فهرب منهم، و انقلب البلد، و خرّبوا الكنيسة التي عند دار البساسيري، و أحرقوا التوراة فاختمت اليهود، و أمر الخليفة أن تنقض [١] الكنيسة التي بالمدائن و تجعل مسجدا، و نصب بالرحبة أخشاب ليصلب عليها قوم من المفسدين، فظنّها العامّة نصبت تخويفا لهم لأجل ما فعلوا، فعلقوا عليها في الليل جردانا [٢] ميتة، و أخرج جماعة من الحبس لصوص فصلبوا عليها.

و فيها، في شعبان، قبض سيف الدين غازي، صاحب الموصل، على وزيره جلال الدين عليّ بن جمال الدين بغير جرم و لا عجز، و لا لتقصير، بل لعجز سيف الدين، فإنّ جلال الدين كان بينه و بين مجاهد الدين قايماز مشاحنة، فقال مجاهد الدين لسيف الدين: لا بدّ من قبض الوزير، فقبض عليه كارها لذلك، ثم شفع فيه ابن نيسان رئيس آمد لصهر بينهما، فأخرج، و سار إلى آمد فمرض بها، و عاد إلى دنيسر، فمات سنة أربع و سبعين [و خمسمائة] و عمره سبع و عشرون سنة، و حمل إلى مدينة النبيّ، صلى الله عليه و سلّم، فدفن عند والده في الرباط الذي بناه بها.

و كان، رحمه الله، من محاسن الدنيا، جمع كرما، و علما، و ديناء، و عفة، و حسن سيرة، و استحلفه سيف الدين أنه لا يمضى إلى صلاح الدين لأنه خاف أن يمضى إليه للمودة التي كانت بين جمال الدين و بين نجم الدين أيوب و أسد الدين شيركوه، فبلغني أن صلاح الدين طلبه فلم يقصده لليمين.

و فيها اجتمع طائفة من الفرنج و قصدوا أعمال حمص فنهبوا و غنموا،

[١]- تنقص.

[٢]- جردانا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٤٩

و أسروا و سبوا، فسار ناصر الدين محمّد بن شيركوه، صاحب حمص، و سبقهم و وقف على طريقهم، و كمن لهم، فلما وصلوا إليه خرج إليهم هو و الكمين، و وضعوا السيف فيهم، فقتل أكثرهم و أسر جماعة من مقدمتهم، و من سلم منهم لم يفلت إلّا و هو مثخن بالجراح، و استردّ منهم جميع ما غنموا فردّه على أصحابه.

و فيها، في ربيع الآخر، توفي صدقة بن الحسين الحدّاد، الذي ذيل تاريخ ابن الزغونى ببغداد.

و فيها، في جمادى الأولى، توفي محمد بن أحمد بن عبد الجبار الفقيه الحنفي المعروف بالمشطّب ببغداد.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٠

٥٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و خمسمائة

ذكر قصد الفرنج مدينة حماة أيضا

في هذه السنة، في ربيع الأول، سار جمع كثير من الفرنج بالشام إلى مدينة حماة، و كثر جمعهم من الفرسان و الرجال طمعا في النهب و الغارة، فشتوا الغارة، و نهبوا، و حربوا القرى، و أحرقوا، و أسروا، و قتلوا، فلما سمع العسكر المقيم بحماة ساروا إليهم، و هم قليل، متوكّلين على الله تعالى، فالتقوا و اقتتلوا، و صدق المسلمون القتال، فنصرهم الله تعالى، و انهزم الفرنج، و كثر القتل و الأسر فيهم، و استردّوا منهم ما غنموه من السواد.

و كان صلاح الدين قد عاد من مصر إلى الشام في شوال من السنة المتقدّمة، و هو نازل بظاهر حمص، فحملت الرءوس و الأسرى و الأسلاب إليه، فأمر بقتل الأسرى فقتلوا.

ذكر عصيان ابن المقدّم على صلاح الدين و حصر بعلبك و أخذ البلد منه

في هذه السنة عصى شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدّم على صلاح الدين بعلبك، و كانت له قد سلّمها إليه صلاح الدين لما فتحها جزاء له حيث

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥١

عليه إليه ابن المقدّم دمشق، على ما سبق ذكره، فلم تزل بيده إلى الآن، فطلب شمس الدولة بن أيوب أخو صلاح الدين منه بعلبك، و ألح عليه في طلبها لأن تربيته و منشأه كان بها، و كان يحبّها، و يختارها على غيرها من البلاد، و كان الأكبر، فلم يمكن صلاح الدين مخالفتها، فأمر شمس الدين بتسليمها إلى أخيه ليعوضه عنها، فلم يجب إلى ذلك، و ذكره العهود التي له، و ما أعتده معه من تسليم البلاد إليه، فلم يصغ إليه و لّج عليه في أخذها، و سار ابن المقدّم إليها، و اعتصم بها، فتوجّه إليه صلاح الدين، و حصره بها مدّة «١»، ثم رحل عنها من غير أن يأخذها، و ترك عليه عسكرا يحصره، فلما طال عليه الحصار أرسل إلى صلاح الدين يطلب العوض عنها ليسلّمها إليه، فعوّضه عنها و سلّمها، فأقطعها صلاح الدين أخاه شمس الدولة.

ذكر الغلاء و الوباء العام

في هذه السنة انقطعت الأمطار بالكليّة في سائر البلاد الشاميّة و الجزيرة و البلاد العراقيّة، و الديار بكرية، و الموصل و بلاد الجبل، و خلاط، و غير ذلك، و اشتدّ الغلاء، و كان عامّا في سائر البلاد، فبيعت غرارة الحنطة بدمشق، و هي اثنا عشر مكوكا بالموصل، بعشرين دينارا صوريّة عتقا [١]، و كان الشعير بالموصل كلّ ثلاثة [٢] مكاكي بدينار أميرى، و في سائر البلاد ما يناسب ذلك.

[١]- عتق.

[٢]- ثلاث.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٢

و استسقى الناس في أقطار الأرض، فلم يسقوا، و تعدّرت الأقوات، و أكلت الناس الميتة و ما ناسبها، و دام كذلك إلى آخر سنة خمس و سبعين [و خمسمائة]، ثم تبعه بعد ذلك وباء شديد عام أيضا، كثر فيه الموت، و كان مرض الناس شيئا واحدا، و هو السرسام، و كان الناس لا يلحقون يدفنون الموتى، إلّا أنّ بعض البلاد كان أشدّ من البعض.

ثم إنّ الله تعالى رحم العباد و البلاد و الدوابّ و أرسل الأمطار، و أرخص الأسعار.

و من عجيب ما رأيت أنّي قصدت رجلا من العلماء الصالحين بالجزيرة لأسمع عليه شيئا من حديث النبي، عليه السلام، في شهر رمضان سنة خمس و سبعين [و خمسمائة]، و الناس في أشدّ ما كانوا غلاء و قنوطا من الأمطار، و قد توسّط الربيع و لم تجيء قطرة واحدة من المطر، فبينما أنا جالس و معي جماعة تنتظر الشيخ، إذ أقبل إنسان تركمانيّ قد أثر عليه الجوع، و كأنه قد أخرج من قبر، فبكي و شكا الجوع، فأرسلت من يشتري له خبزا، فتأخّر إحضاره لعدمه، و هو يبكي و يتمرغ على الأرض و يشكو الجوع، فلم يبق فينا إلّا من بكي رحمة له و للناس، ففي الحال تغيّمت السماء و جاءت نطق من المطر متفرقة، فضحّ الناس و استغاثوا، ثم جاء الخبز، فأكل التركمانيّ بعضه، و أخذ الباقي و مشى و اشتدّ المطر و دام المطر من تلك الساعة.

ذكر غارات الفرنج على بلاد المسلمين

في هذه السنة، في ذي القعدة، اجتمع الفرنج و ساروا إلى بلد دمشق مع ملكهم، فأغاروا على أعمالها فنهبوا و أسروا و قتلوا و سبوا، فأرسل

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٣

صلاح الدين فرخ شاه، ولد أخيه، في جمع من العسكر إليهم، و أمره أنّه إذا قاربهم يرسل إليه يخبره على جناح طائر ليسير إليه، و تقدّم إليه أن يأمر أهل البلاد بالانتزاع من بين يدي الفرنج، فسار فرخ شاه في عسكره يطلبهم، فلم يشعر إلّا و الفرنج قد خالطوه، فاضطرّ إلى القتال، و فاقتلوا أشدّ قتال رآه الناس، و ألقى فرخ شاه نفسه عليهم، و غشى الحرب و لم يكلها إلى سواه، فانهزم الفرنج و نصر المسلمون عليهم، و غشى الحرب و لم يكلها إلى سواه، فانهزم الفرنج و نصر المسلمون عليهم، و قتل من مقدّمهم جماعة و منهم هنفري، و ما أدراك ما هنفري؟ به كان يضرب المثل في الشجاعة و الرأي في الحرب، و كان بلاء صبه الله على المسلمين، فأراح الله من شرّه. و قتل غيره من أضرابه، و لم يبلغ عسكر فرخ شاه ألف فارس.

و فيها أيضا أغار البرنس صاحب أنطاكية و لاذقيّة على جشير المسلمين بشيزر و أخذه، و أغار صاحب طرابلس على جمع كثير من التركمان، فاحتجف أموالهم، و كان صلاح الدين على بانياس، على ما نذكره إن شاء الله، فسير ولد أخيه تقي الدين عمر إلى حماة و ابن عمّه ناصر الدين محمّد بن شيركوه إلى مصر، و أمرهما بحفظ البلاد، و حياطة أطرافها من العدو، دمرهم الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

ليلة النصف من ربيع الآخر انكسف القمر نحو ثلث الليل الأخير و غاب منكسفا [١].
و فيها أيضا، في التاسع و العشرين، انكسفت الشمس وقت العصر، فغربت منكسفة.

[١] - مكسفا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٤

و في هذه السنة، في شعبان، توفيّ الحيص بيص الشاعر، و اسمه سعد ابن محمّد بن سعد أبو الفوارس، و كان قد سمع الحديث، و

مدح الخلفاء و السلاطين و الأكارب. و شعره مشهور، فمنه قوله:

كلّما أوسعت حلمى جاهلاً أوسع الفحش له فحش المقال

و إذا شارده فهت بهاسبقت مرّ التعمى و الشمال

لا تلمنى «١» فى شقائى بالعلى رغد العيش لربّات الحجال

سيف عزّ زانه رونقه فهو بالطبع غنى عن صقال و فى المحرّم ماتت شهدة بنت أحمد بن عمر بن الإبرى الكاتبة، و سمعت الحديث من السراج و طراد و غيرهما، و عمّرت حتى قاربت مائة سنة، و سمع عليها خلق كثير الحديث لعل إسنادهما.

(١) - يلمنى P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٥

٥٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و خمسمائة

ذكر تخريب الحصن الذى بناه الفرنج عند مخاضة الأحزان

كان الفرنج قد بنوا حصنا منيعا يقارب بانياس، عند بيت يعقوب، عليه السلام، بمكان يعرف بمخاضة الأحزان، فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق إلى بانياس، و أقام بها، و بثّ الغارات على بلاد الفرنج، ثم سار إلى الحصن و حصره ليخبره ثم يعود إليه عند اجتماع العساكر، فلما نازل الحصن قاتل من به من الفرنج، ثم عاد عنه، فلما دخلت سنة خمس و سبعين لم يفارق بانياس بل أقام بها و خيله تغير على بلاد العدو.

و أرسل جماعة من عسكره مع جالبى الميرة، فلم تشعر إلّا و الفرنج مع ملكهم قد خرجوا عليهم، فأرسلوا إلى صلاح الدين يعزّفونه الخبر [فسار] «١» فى العساكر مجداً [حتى] «٢» وافاهم و هم فى القتال، فقاتل الفرنج قتالا شديداً، و حملوا على المسلمين عدّة حملات كادوا يزيلونهم عن مواقعهم، ثم أنزل الله نصره على المسلمين، و هزم المشركين، و قتلت منهم مقتلة كثيرة، و نجا ملكهم فريداً و أسر منهم كثير منهم ابن بيرزان «٣» صاحب الرملة و نابلس، و هو أعظم الفرنج محلاً بعد الملك، و أسروا أيضا أخا صاحب جبيل، و صاحب طبرية، و مقدّم الداوية، و مقدّم الاسباتارية، و صاحب جينين و غيرهم

(١) P.C.

(٢). فوافاهم: P.C. spU

(٣). سردان.B. ابن بيران.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٦

من مشاهير فرسانهم و طواغيتهم، فأما ابن بيرزان فإنه فدى [١] نفسه بمائة ألف و خمسين ألف دينار صوريّة، و إطلاق ألف أسير من المسلمين، و كان أكثر العمل فى هذا اليوم لعزّ الدين فرخ شاه ابن أخى صلاح الدين، و حكى عنه أنه قال: ذكرت فى تلك الحال بيتى المتبى و هما:

فإن تكن الدّولات قسما فإنها لمن يرد الموت الرّوام تؤول

و من هوّن الدّنيا على النّفس ساعة و للبيض فى هام الكماء صليل فهان الموت فى عيني، فألقيت نفسى إليه، و كان ذلك سبب الظّفر، ثم عاد صلاح الدين إلى بانياس من موضع المعركة، و تجهّز للدخول إلى ذلك الحصن و محاصرته، فسار إليه فى ربيع الأوّل، و

أحاط به، وقوى طمعه بالهزيمة المذكورة في فتحه، وبث العساكر في بلد الفرنج للإغارة، ففعلوا ذلك، وجمعوا من الأخشاب و الزرجون شيئاً كثيراً ليحمله متارس للمجانيق، فقال له جاولى الأسدي، وهو مقدم الأسديّة و أكابر الأمراء: الرأى أننا نجربهم بالزحف أول مرّة، و ندوق قتال من به، و ننظر الحال معهم، فإن استضعفناهم، وإلا فنصب المجانيق ما يفوت. فقبل رأيه، و أمر فنودي بالزحف إليه، و الجدد في «١» قتاله، فزحفوا و اشتدّ القتال، و عظم الأمر، فصعد إنسان من العامّة بقميص خلق في باشورة الحصن و قاتل على «٢» السور لما علاه و تبعه غيره من أضرابه، و لحق بهم الجند فملكوا الباشورة، فصعد الفرنج حينئذ منها إلى أسوار الحصن ليحموا نفوسهم و حصنهم إلى أن يأتيهم المدد.

[١]- فدا.

(١). إليه و اتخذ في B.

(٢). و تبعه غيره من أعلى الصور و قاتل B.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٧

و كان الفرنج قد جمعوا بطبرية، فألح المسلمون في قتال الحصن، خوفاً من وصول الفرنج إليهم و إزاحتهم عنه، و أدركهم الليل، فأمر صلاح الدين بالمبيت بالباشورة إلى الغد، ففعلوا، فلما كان الغد أصبحوا و قد نقبوا الحصن، و عمّقوا النقب، و أشعلوا النيران فيه، و انتظروا سقوط السور، فلم يسقط لعرضه، فإنه كان تسعة أذرع بالنجاري، يكون الذراع ذراعاً و نصفاً، فانتظروه يومين فلم يسقط، فأمر صلاح الدين بإطفاء النار التي في النقب، فحمل الماء و ألقى عليها فطفئت، و عاد النقبون فنقبوا، و خرّقوا السور، و ألقوا فيه النار، فسقط يوم الخميس لسبّتين من ربيع الأول، و دخل المسلمون الحصن عنوة و أسروا كلّ من فيه، و أطلقوا من كان به من أسارى المسلمين، و قتل صلاح الدين كثيراً من أسرى الفرنج، و أدخل الباقين إلى دمشق، و أقام صلاح الدين بمكانه حتى هدم الحصن، و عفى أثره، و ألحقه بالأرض، و كان قد بذل الفرنج ستين ألف دينار مصرية ليهدموه بغير قتال، فلم يفعلوا ظناً منهم أنه إذا بقى بناؤه [١] تمكّنوا به من كثير من بلاد الإسلام، و أميا الفرنج فاجتمعوا بطبرية ليحموا الحصن، فلما أتاهم الخبر بأخذه فتّ في أعضادهم، ففرّقوا إلى بلادهم، و أكثر الشعراء فيه، فمن ذلك قول صديقنا النشو بن نفاذه «١»، رحمه الله:

هلاك الفرنج أتى عاجلاً و قد أن تكسير صلبانها

و لو لم يكن قد دنا حتفها لما عمّرت بيت أحزانها و قول عليّ بن محمّد الساعاتي الدمشقي:

[١]- فرغوا بناه.

(١). نفاذه: P. C. spu

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٨ أ تسكن أوطان النّبيين عصبة تمين [١] لدى أيمانها «١» و هي تحلف

نصحتكم و التّصح للدين واجب ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

ذكر الحرب بين عسكر صلاح الدين و عسكر قلع أرسلان

في هذه السنة كانت الحرب بين عسكر صلاح الدين يوسف بن أيوب و مقدّمهم ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، و بين عسكر الملك قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان، صاحب بلاد قونية، و أقصرا.

و سببها أن نور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر، رحمه الله، كان قد أخذ قديما من قلع أرسلان حصن رعبان، و كان بيد شمس الدين بن المقدم إلى الآن، فطمع فيه قلع أرسلان بسبب أن الملك الصالح بحلب بينه و بين صلاح الدين، فأرسل إليه من يحصره، فاجتمع عليه جمع كثير، يقال: كانوا عشرين ألفا، فأرسل إليهم صلاح الدين تقى الدين فى ألف فارس، فواقعهم و قاتلهم و هزمهم، و أصلح حال تلك الولاية، و عاد إلى صلاح الدين، و لم يحضر معه تخريب حصن الأحزان، فكان يفتخر و يقول: هزمت بألف مقاتل عشرين ألفا.

[١]- تميز.

(١). يمين أرى إيمانها: P.C. spU

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٥٩

ذكر وفاة المستضىء بأمر الله و خلافة الناصر لدين الله

فى هذه السنة، فى ثانى ذى القعدة، توفى الإمام المستضىء بأمر الله أمير المؤمنين أبو محمد الحسن بن يوسف «١» المستنجد، رضى الله عنه، و أمه أم ولد أرميتية تدعى غضة، و كانت خلافته نحو تسع سنين و سبعة أشهر، و كان مولده سنة ست و ثلاثين و خمسمائة، و كان عادلا حسن السيرة فى الرعية، كثير البذل للأموال، غير مبالغ فى أخذ ما جرت العادة بأخذه، و كان الناس معه فى أمن عام و إحسان شامل، و طمأنينة و سكون، لم يروا مثله، و كان حليما، قليل المعاقبة على الذنوب، محبا للرفق و الصفح عن المذنبين، فعاش حميدا، و مات سعيدا، رضى الله عنه، فلقد كانت أيامه كما قيل:

كأن أيامه من حسن سيرته مواسم الحجّ و الأعياد و الجمع و وزر له عضد الدين أبو الفرج بن رئيس الرؤساء إلى أن قتل فى ذى القعدة سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة، و لما قتل حكم فى الدولة ظهير الدين أبو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار، و كان خيرا، حسن السيرة، كثير العطاء، و تمكّن تمكنا كثيرا، فلما مات المستضىء شرع ظهير الدين ابن العطار فى أخذ البيعة لولده الناصر لدين الله، أمير المؤمنين، فلما تمت البيعة صار الحاكم فى الدولة أستاذ الدار مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب.

و فى سابع ذى القعدة قبض على ابن العطار ظهير الدين، و وكل عليه فى داره، ثم نقل إلى التاج، و قيد و وكل به، و طلبت ودائعه و أمواله، و فى ليلة الأربعاء ثامن عشر ذى القعدة أخرج ميتا على رأس حمال سزا، فغمز به بعض الناس، فثار به العامة، فألقوه على رأس الحمال، و كشفوا

(١). يوسف بن أبى نصر B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٠

سوأته، و شدوا فى ذكره جبلا و سحبه فى البلد، و كانوا يضعون [١] بيده مغرفة يعنى أنها قلم و قد غمسوها فى العذرة و يقولون [٢] وقّع لنا يا مولانا، إلى غير هذا من الأفعال الشنيعة، ثم خلص من أيديهم و دفن.

هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم و كفه عن أموالهم و أعراضهم، و سيرت الرسل إلى الآفاق لأخذ البيعة، فسير صدر الدين شيخ الشيوخ إلى البهلوان، صاحب همدان و أصفهان و الرى و غيرها، فامتنع من البيعة، فراجع صدر الدين، و أغلظ له فى القول، حتى إنه قال لعسكره فى حضرته: [ليس] لهذا عليكم طاعة ما لم يبايع أمير المؤمنين، بل يجب عليكم أن تخلعوه من الإمارة، و تقاتلوه، فاضطر إلى البيعة و الخطبة، و أرسل إلى رضى الدين القزوينى مدرّس النظامية إلى الموصل لأخذ البيعة، فبايع صاحبها، و خطب للخليفة

النَّاصِر لدين الله أمير المؤمنين.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هبَّت ريح سوداء مظلمة بالديار الجزرية والعراق وغيرها، وعمت أكثر البلاد من الظهر إلى أن مضى من الليل ربه، و بقيت الدنيا مظلمة يكاد الإنسان لا يبصر صاحبه، و كنت حينئذ بالموصل، فصلينا العصر والمغرب والعشاء الآخرة على الظن والتخمين، و أقبل الناس على التضرع والتوبة والاستغفار، وظنوا أن القيامة قد قامت، فلما مضى مقدار ربع الليل زال ذلك الظلام والعممة التي غطت السماء، فنظرنا فرأينا النجوم، فعلمنا مقدار ما مضى من الليل، لأن الظلام لم يزدد بدخول الليل، و كان كل

[١]- يضعوا.

[٢]- و يقول.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦١

من يصل من جهة من الجهات يخبر بمثل ذلك.

وفيها، في ذى القعدة، نزل شمس الدولة أخو صلاح الدين عن بعلبك، و طلب عوضا عنها الإسكندرية، فأجابه صلاح الدين إلى ذلك و أقطع بعلبك لعز الدين فرخ شاه ابن أخيه، فسار إليها، و جمع أصحابه، و أغار على بلاد الفرنج، حتى وصل إلى قلعة صغد، و هي مطلة على طبرية، فسبى و أسر و غنم و خزب و فعل في الفرنج أفاعيل عظيمة.

و أما شمس الدولة فإنه سار إلى مصر و أقام بالإسكندرية، و إذا أراد الله أن يقبض رجلا بأرض جعل له إليها حاجة، فإنه أقام بها إلى أن مات بها.

و فيها قارب الجامع الذي بناه مجاهد الدين قايماز بظاهر الموصل من جهة باب الجسر الفراغ، و أقيمت فيه الصلوات الخمس و الجمعة، و هو من أحسن الجوامع.

و فيها توفى أحمد بن عبد الرحمن الصوفي شيخ رباط الزوزني، و سمع الحديث و كان يصوم الدهر، و عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، سمع الحديث و رواه، و هو من بيت الحديث، و القاضي عمر بن علي بن الخضر أبو الحسن الدمشقي، سمع الحديث و رواه، و ولي قضاء الحريم، و علي بن أحمد الزيدي، سمع الحديث الكثير، و له وقف كتب كثيرة ببغداد، و كان زاهدا، خيرا، صالحا، و محمد بن علي بن حمزة أبو علي الأقساسي نقيب العلويين بالكوفة، و كان ينشد كثيرا:

رب قوم في خلائقهم عرقد صيروا غررا

ستر المال القبيح لهم سترى إن زال ما سترنا و محمد بن عبد الكريم المعروف بابن سديد الدولة الأنباري، كاتب الإنشاء بعد أبيه، و أبو الفتوح نصر بن عبد الرحمن الدامغانى الفقيه، كان مناظرا أحسن المناظرة، كثير العبادة، و دفن عند قبر أبي حنيفة.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٢

٥٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و خمسمائة

ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل و ولاية أخيه عز الدين بعده

في هذه السنة، ثالث صفر، توفى سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي، صاحب الموصل و ديار الجزيرة، و كان مرضه السلى، و طال به، ثم أدركه في آخره سرسام، و مات.

و من عجيب ما يحكى أن الناس خرجوا سنة خمس و سبعين يستسقون لانقطاع الغيث و شدة الغلاء، و خرج سيف الدين فى موكبه، فثار به الناس و قصدوه بالاستغاثة، و طلبوا منه أن يأمر بالمنع من بيع الخمر، فأجابهم إلى ذلك، فدخلوا البلد و قصدوا مساكن الخمّارين، و خزّبوا أبوابها، و دخلوها، و نهبوا، و أراقوا ما بها من خمور، و كسروا الظروف، و عملوا ما لا يحلّ، فاستغاث أصحاب الدور إلى نواب السلطان، و خصّوا بالشكوى رجلا من الصالحين يقال له أبو الفرج الدقاق، و لم يكن له يد فى الذى فعله العامّة من التّهب، و ما لا يجوز فعله، إنّما هو أراق الخمر، و نهى العامّة عن النهب، و ما لا يجوز فعله، فسقطت عمامته، فلما أطلق لينزل من القلعة الذى يفعلونه، فلم يسمعوا منه، فلما شكا الخّمّارون منه أحضر بالقلعة، و ضرب على رأسه، فسقطت عمامته، فلما أطلق لينزل من القلعة نزل مكشوف الرأس، فأرادوا تغطيته بعمامته، فلم يفعل، و قال: و الله لا غطيت رأسى حتى ينتقم الله لى ممّن ظلمنى! فلم يمض غير أيام حتى توفّى الدردار

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٣

الذى تولى أذاه، ثم بعقبه مرض سيف الدين، و استمرّ إلى أن مات، و عمره حينئذ نحو ثلاثين سنة. و كانت ولايته عشر سنين و ثلاثة أشهر، و كان حسن الصورة، مليح الشباب، تام القامة، أبيض اللون، و كان عاقلا وقورا، قليل الالتفات إذا ركب و إذا جلس، عفيفا لم يذكر عنه ما ينافى العفة.

و كان غيورا شديد الغيرة لا يدخل دوره غير الخدم الصغار، فإذا كبر أحدهم منعه، و كان لا يحبّ سفك الدماء، و لا أخذ الأموال على شحّ فيه و جبن.

و لما اشتدّ مرضه أراد أن يعهد بالملك لابنه معزّ الدين سنجر شاه، و كان عمره حينئذ اثنتى عشرة [١] سنة، فخاف على الدولة من ذلك لأنّ صلاح الدين يوسف بن أيوب كان قد تمكّن بالشام، و قوى أمره، و امتنع أخوه عزّ الدين مسعود بن مودود من الإذعان لذلك و الإجابة إليه، فأشار الأمراء الأكابر و مجاهد الدين قايماز بأن يجعل الملك بعده فى عزّ الدين أخيه، لما هو عليه من كبر السنّ و الشجاعة و العقل و قوّة النفس، و أن يعطى ابنه بعض البلاد، و يكون مرجعهما إلى عزّ الدين عمّهما و المتولّى لأمرهما مجاهد الدين قايماز، ففعل ذلك، و جعل الملك فى أخيه، و أعطى جزيرة ابن عمر و قلاعها لولده سنجر شاه، و قلعة عقر الحميدية لولده الصغير ناصر الدين كسك «١».

فلما توفّى سيف الدين ملك بعده الموصل و البلاد أخوه عزّ الدين، و كان المدبّر للدولة مجاهد الدين، و هو الحاكم فى الجميع، و استقرّت الأمور و لم يختلف اثنان.

[١] اثنتى عشر.

(١). كك.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٤

ذكر مسير صلاح الدين لحرب قلع أرسلان

فى هذه السنة سار صلاح الدين يوسف بن أيوب من الشام إلى بلاد قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان، و هى ملطية و سيواس و ما بينهما، و قونية ليحاربه.

و سبب ذلك أنّ نور الدين محمّد بن قرا أرسلان بن داود، صاحب حصن كيفا و غيره من ديار بكر، كان قد تزوّج ابنة قلع أرسلان المذكور، و بقيت عنده مدّة، ثمّ إنّّه أحبّ مغتية، فتزوّجها، و مال إليها، و حكمت فى بلاده و خزائنه، و أعرض عن ابنة قلع أرسلان، و

تركها نسيا منسياً، فبلغ أباهما الخبر، فعزم على قصد نور الدين و أخذ بلاده، فأرسل نور الدين إلى صلاح الدين يستجير به و يسأله كَفَّ يد قلع أرسلان عنه، فأرسل صلاح الدين إلى قلع أرسلان في المعنى، فأعاد الجواب: إنني كنت قد سلّمت إلى نور الدين عدّة حصون مجاورة بلاده لما تزوّج ابنتي، فحيث آل الأمر معه إلى ما تعلمه [١]، فأنا أريد أن يعيد إليّ ما أخذه مني.

و تردّدت الرسل بينهما، فلم يستقرّ حال فيها، فهادن صلاح الدين الفرنج، و سار في عساكره، و كان الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها، فتركها ذات اليسار، و سار على تلّ باشر إلى رعبان، فأتاه بها نور الدين محمّد و أقام عنده، فلمّا سمع قلع أرسلان بقربة منه أرسل إليه أكبر أمير عنده، و يقول له: إنّ هذا الرجل فعل مع ابنتي كذا، و لا بدّ من قصد بلاده، و تعريفه محلّ نفسه. فلمّا وصل الرسول، و اجتمع

[١]- يعلمه.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٥

بصلاح الدين، و أدّى الرسالة، امتعض صلاح الدين لذلك و اغتاظ، و قال للرسول: قل لصاحبك و الله الذي لا إله إلا هو لئن لم يرجع لأسيرنّ إلى ملطية و بيني و بينها يومان، و لا أنزل عن فرسي إلا في البلد، ثم أقصد جميع بلاده و آخذها منه.

فراى الرسول أمرا شديدا، فقام من عنده، و كان قد رأى العسكر و ما هو عليه من القوّة و التجمل، و كثرة السلاح و الدوابّ و غير ذلك، و ليس عنده ما يقاربه، فعلم أنّه إن قصدهم أخذ بلادهم، فأرسل إليه من الغد يطلب أن يجتمع به، فأحضره فقال له: أريد أن أقول شيئا من عندي ليس رسالته عن صاحبي، و أحبّ أن تنصفي. فقال له: قل! قال: يا مولانا ما هو قبيح بمثلك، و أنت من أعظم السلاطين و أكبرهم شأنا، أن تسمع الناس عنك أنك صالحت الفرنج، و تركت الغزو و مصالح المملكة، و عرضت عن كلّ ما فيه صلاح لك و لرعيّتك و للمسلمين عامّة، و جمعت العساكر من أطراف البلاد البعيدة و القريبة، و سرت و خسرت أنت و عساكرك الأموال العظيمة لأجل قبحه مغتية؟ ما يكون عذررك عند الله تعالى، ثم عند الخليفة و ملوك الإسلام و العالم كافة؟ و أحسب أنّ أحدا ما يواجهك بهذا، أما يعلمون «١» أن الأمر هكذا؟ ثمّ أحسب أنّ قلع أرسلان مات، و هذه ابنته قد أرسلتني إليك تستجير بك، و تسألك أن تنصفها من زوجها، فإن فعلت، فهو الظنّ بك أن لا تردّها.

فقال: و الله الحقّ بيدك، و إنّ الأمر لكما تقول، و لكن هذا الرجل دخل عليّ و تمسّك بي و يقبح بي تركه، لكنك أنت اجتمع به، و أصلح الحال بينكم على ما تحيون، و أنا أعينكم عليه و أقبح فعله عنده، و وعد من نفسه بكلّ جميل، فاجتمع الرسول بصاحب الحصن، و تردّد القول بينهم، فاستقرّ

(١). و ما يعلم. B. تعلمون. A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٦

أنّ صاحب الحصن يخرج المغتية عنه بعد سنه، و إن كان لا يفعل ينزل صلاح الدين عن نصرته، و يكون هو و قلع أرسلان عليه، و اصطلحوا على ذلك، و عاد صلاح الدين عنه إلى الشام، و عاد نور الدين إلى بلاده، فلمّا انقضت المدّة أخرج نور الدين المغتية عنه، فتوجّهت إلى بغداد، و أقامت بها إلى أن ماتت.

ذكر قصد صلاح الدين بلد ابن ليون «١» الأرمني

و فيها قصد صلاح الدين بلد ابن ليون الأرمني بعد فراغه من أمر قلع أرسلان، و سبب ذلك أنّ ابن ليون الأرمني كان قد استمال قوما من التركمان و بذل لهم الأمان، فأمرهم أن يرعوا مواشيهم في بلاده، و هي بلاد حصينة كلّها حصون منيعه، و الدخول إليها صعب،

لأنها مضايق و جبال وعرة، ثم غدر بهم و سبى [١] حريمهم، و أخذ أموالهم، و أسر رجالهم بعد أن قتل منهم من حان أجله. و نزل صلاح الدين على النهر الأسود، و بثّ الغارات على بلاده، فخاف ابن ليون على حصن له على رأس جبل أن يؤخذ فخزبه و أحرقه، فسمع صلاح الدين بذلك، فأسرع السير إليه، فأدركه قبل أن ينقل ما فيه من ذخائر و أقوات، فغنمها، و انتفع المسلمون بما غنموه، فأرسل ابن ليون يبذل إطلاق من عنده من الأسرى و السبى و إعادة أموالهم على أن يعودوا عن بلاده، فأجابه

[١]- و سبا.

(١). ابن لاون. qste A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٧

صلاح الدين إلى ذلك و استقرّ الحال، و أطلق الأسرى و أعيدت أموالهم، و عاد صلاح الدين عنه فى جمادى الآخرة.

ذكر ملك يوسف بن عبد المؤمن مدينة قفصة بعد خلاف صاحبها عليه

فى هذه السنة سار أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن إلى إفريقية، و ملك قفصة. و كان سبب ذلك أنّ صاحبها على بن المعز بن المعتز لما رأى دخول الترك إلى إفريقية و استيلاءهم على بعضها، و انقياد العرب إليهم، طمع أيضا فى الاستبداد و الانفرد عن يوسف و كان فى طاعته، فأظهر ما فى نفسه و خالفه و أظهر العصيان، و وافقه أهل قفصة، فقتلوا كل من كان عندهم من الموحدين أصحاب أبي يعقوب، و كان ذلك فى شوال سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة، فأرسل والى بجاية إلى يوسف بن عبد المؤمن يخبره باضطراب أمور البلاد، و اجتماع كثير من العرب إلى قراقوش التركى الذى دخل إلى إفريقية و قد تقدّم ذكر ذلك و ما جرى فى قفصة من قتل الموحدين و مساعدة أهل قفصة صاحبهم على ذلك، فشرع فى سد الثغور التى يخافها بعد مسيره، فلما فرغ من جميع ذلك تجهز العسكر و سار إلى إفريقية سنة خمس و سبعين، و نزل على مدينة قفصة و حصرها ثلاثة أشهر، و هى بلدة [١] حصينة، و أهلها أنجاد، و قطع شجرها. فلما اشتد الأمر على صاحبها و أهلها، خرج منها مستخفيا لم يعرف به

[١]- بلد.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٨

أحد من أهل قفصة و لا من عسكره، و سار إلى خيمة يوسف، و عرف حاجبه أنّه قد حضر إلى أمير المؤمنين يوسف، فدخل الحاجب و أعلم يوسف بوصول صاحب قفصة إلى باب خيمته، فعجب منه كيف أقدم على الحضور عنده بغير عهد، و أمر بإدخاله عليه، فدخل و قبل يده، و قال: قد حضرت أطلب عفو أمير المؤمنين عنى و عن أهل بلدى، و أن يفعل ما هو أهله، و اعتذر، فرق له يوسف فعفا [١] عنه و عن أهل البلد، و تسلّم المدينة أول سنة ستّ و سبعين و سبى و سبى بن المعز صاحبها إلى بلاد المغرب، فكان فيها مكرما عزيزا، و أقطعه ولاية كبيرة، و رتب يوسف لقفصة طائفة من أصحابه الموحدين، و حضر مسعود بن زمام أمير العرب عند يوسف أيضا، فعفا [١] عنه و سبىه إلى مراكش، و سار يوسف إلى المهديّة، فأتاه بها رسول ملك الفرنج، صاحب صقلية، يلتمس منه الصلح، فهادنه عشر سنين، و كانت بلاد إفريقية مجدبه [٢] فتعدّر على العسكر القوت و علف الدواب، فسار إلى المغرب مسرعا، و الله أعلم.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة توفى شمس الدولة توران شاه بن أيوب، أخو صلاح الدين الأكبر، بالإسكندرية، و كان قد أخذها من أخيه إقطاعاً، فأقام بها فتوفى، و كان له أكثر بلاد اليمن، و نوابه هنالك يحملون إليه الأموال من زبيد، و عدن، و ما بينهما من البلاد و المعامل، و كان أجود الناس و أسخاهم كفاً

[١]- فعفى.

[٢]- مجذبه.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٦٩

يخرج كل ما يحمل إليه من أموال اليمن، و دخل الإسكندرية، و حكمه فى بلاد أخيه صلاح الدين و أمواله نافذ، و مع هذا، فلما مات كان عليه نحو مائتى ألف دينار مصرية دينا، فوفاها أخوه صلاح الدين عنه لَمَا دخل إلى مصر، فإنه لَمَا بلغه خبر وفاته سار إلى مصر فى شعبان من السنة، و استخلف بالشام عز الدين فرخ شاه ابن أخيه شاهنشاه، و كان عاقلاً حازماً شجاعاً. و فيها توفى الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفه الأصفهاني بالإسكندرية، و كان حافظ الحديث و عالماً به سافر فى طلب الكثير.

و توفى أيضاً فى المحرم على بن عبد الرحيم المعروف بابن العصار اللغوى ببغداد، و سمع الحديث و كان من أصحاب ابن الجوالقي. الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٠

٥٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و خمسمائة

ذكر غزاة إلى بلد الكرك من الشام

فى هذه السنة سار فرخ شاه نائب صلاح الدين بدمشق إلى أعمال كرك و نهبا. و سبب ذلك أن البرنس أرناط «١»، صاحب الكرك، كان من شياطين الفرنج و مردتهم، و أشدهم عداوة للمسلمين، فتجهز، و جمع عسكره و من أمكنه الجمع، و عزم على المسير فى البر إلى تيماء، و منها إلى مدينة النبي، صلى الله عليه و آله و سلم، للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة، فسمع عز الدين فرخ شاه ذلك، فجمع العساكر الدمشقية و سار إلى بلده و نهبه و خربه، و عاد إلى طرف بلادهم، و أقام بها ليمنع البرنس من بلاد الإسلام، فامتنع بسببه من مقصده، فلما طال مقام كل واحد منهما فى مقابلة الآخر علم البرنس أن المسلمين لا يعودون حتى يفرق جمعه، ففرقهم و انقطع طمعه من الحركة، فعاد فرخ شاه إلى دمشق، و كفى الله المؤمنين شر الكفار.

(١). أرباط. B. A. sitcnuenis

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧١

ذكر تلبس ينبغى أن يحتاط من مثله

كان سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ الكنانى ينوب عن شمس الدولة أخى صلاح الدين باليمن و تحكّم فى الأموال و البلاد بعد أن فارقها شمس الدولة، كما ذكرنا، و كان هواه بالشام لأنه وطنه، فأرسل إلى شمس الدولة يطلب الإذن له فى المجيء إليه، فأذن له فى المجيء، فاستتاب بزبيد أخاه حطّان ابن كامل بن منقذ الكنانى، و عاد إلى شمس الدولة، و كان معه بمصر، فمات شمس

الدولة، وبقى مع صلاح الدين فقيلاً عنه: إنه أخذ أموال اليمن وادّخرها، و سعى به أعداؤه، فلم يعارضه صلاح الدين. فلما كان هذه السنة و صلاح الدين بمصر اصطنع سيف الدولة طعاماً و عمل دعوة كبيرة، و دعا [١] إليها أعيان الدولة الصلاحية بقرية تسمى العدوية، و أرسل أصحابه يتجهّزون من البلد، و يشترى ما يحتاجون إليه من الأطعمة و غيرها، فقيلاً لصلاح الدين إن ابن منقذ يريد الهرب، و أصحابه يتزوّدون له، و متى دخل اليمن أخرجته عن طاعتك، فأرسل صلاح الدين فأخذه و الناس عنده و حبسه، فلما سمع صلاح الدين جليته الحال علم أن الحيلة تمت لأعدائه في قبضه، فحفّف [٢] ما كان عنده عليه، و سهّل أمره و صانعه على ثمانين ألف دينار مصريّة، سوى ما لحقها من الحمل لإخوة صلاح الدين و أصحابه و أطلقه و أعاده إلى منزلته، و كان أديبا شاعرا.

[١]- و دعى.

[٢]- فحفّف.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٢

ذكر إرسال صلاح الدين العساكر إلى اليمن

في هذه السنة سیر صلاح الدين جماعة من أمرائه منهم صارم الدين قتلغ «١» أبه، والى مصر، إلى اليمن، للاختلاف الواقع بها بين نواب أخيه شمس الدولة، و هم عزّ الدين عثمان بن الزنجيلي، والى عدن، و حطان بن منقذ [والى] «٢» زبيد و غيرهما، فإنهم لما بلغهم وفاة صاحبهم اختلفوا و جرت بين عزّ الدين، عثمان و بين حطان حرب، و كلّ واحد منهما يروم أن يغلب الآخر على ما بيده، و اشتدّ الأمر، فخاف صلاح الدين أن يطمع أهل البلاد فيها بسبب الاختلاف بين أصحابه و أن يخرجوهم من البلاد، فأرسل هؤلاء الأمراء إليها، و استولى قتلغ أبه على زبيد و أزال حطان عنها. ثم مات قتلغ أبه، فعاد حطان إلى إمارة زبيد، و أطاعه الناس لجوده و شجاعته.

ذكر وفاة الملك الصالح و ملك ابن عمّه عزّ الدين مسعود مدينة حلب «٣»

في هذه السنة، في رجب، توفي الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها، و عمره نحو تسع عشرة سنة، و لما اشتدّ مرضه وصف له الأطباء شرب الخمر للتداوى، فقال: لا أفعل حتى أستفتى الفقهاء، فاستفتى، فأفتاه فقيه من مدرّسى الحنفية بجواز ذلك، فقال له: أ رأيت إن قدر الله تعالى

(١). الدين إبراهيم بن حمزة قتلغ. B.

(٢). P. C. te. ٧٤٠.

(٣). tsemutidda. ٤٧٧te .P. Ce ,tseed .spUnidouq ,tupaccoH.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٣

بقر [١] الأجل أ يؤخّره شرب الخمر؟ فقال [له] «١» الفقيه: لا! فقال: و الله لا لقيت الله سبحانه و قد استعملت ما حرّمه عليّ، و لم يشربها.

فلما أيس من نفسه، أحضر الأمراء، و سائر الأجناد، و وصّاهم بتسليم البلد إلى ابن عمّه عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي، و استحلّفهم على ذلك، فقال له بعضهم: إن عماد [الدين] ابن عمك أيضا، و هو زوج أختك، و كان والدك يحبّه و يؤثّره، و هو تولّى تربيته، و ليس له غير سنجار، فلو أعطيته البلد لكان أصلح، و عزّ الدين له [من البلاد] «٢» من الفرات إلى همذان، و لا حاجة به إلى

بلدك، فقال له: إن هذا لم يغب عني، ولكن قد علمتم أن صلاح الدين قد تغلب على عاصمة بلاد الشام سوى ما بيدي، ومتى سلمت حلب إلى عماد الدين يعجز عن حفظها وإن «٣» ملكها صلاح الدين لم يبق لأهلنا معه مقام، وإن «٤» سلمتها إلى عز الدين أمكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده.

فاستحسنوا قوله وعجبوا من جودة فطنته «٥» مع شدة مرضه وصغر سنه.

ثم مات، وكان حليماً «٦» كريماً، عفيف اليد والفرج واللسان، ملازماً للدين، لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب خمر أو غيره، حسن السيرة في رعيته عادلاً فيهم.

ولما قضى [٢] نجه أرسل الأمراء إلى أتابك عز الدين يستدعونه إلى حلب، فسار هو ومجاهد الدين قايماز إلى الفرات، وأرسل فأحضر الأمراء عنده من حلب، فحضروا، وساروا جميعاً إلى حلب، ودخلها في العشرين من شعبان،

[١] يقرب.

[٢] قضا.

(١) ٧٤٠.

(٢) ٧٤٠.

(٣) ومتى: ٧٤٠.

(٤) ومتى: ٧٤٠.

(٥) رأيه: ٧٤٠.

(٦) جوادا: ٧٤٠.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٤

وكان صلاح الدين حينئذ بمصر، ولو لا ذلك لراحمهم عليها وقتلهم، فلما اجتاز في طريقه إليها من الفرات كان تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين بمدينة منبج، فسار عنها هارباً «١» إلى حماة، وثار أهل حماة، ونادوا بشعار عز الدين، فأشار عسكر حلب على عز الدين بقصد دمشق، وأطعموه فيها وفي غيرها من بلاد الشام، وأعلموه محبة أهلها له ولأهل بيته، فلم يفعل، وقال: بيننا يمين فلا نغدر به، وأقام بحلب عدة شهور، ثم سار عنها إلى الرقة.

ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين وأخذ سنجار عوضاً عنها

لما وصل عز الدين إلى الرقة جاءته رسل أخيه عماد الدين، صاحب سنجار، يطلب أن يسلم إليه حلب ويأخذ عوضاً عنها مدينة سنجار، فلم يجبه إلى ذلك، ولج عماد الدين، وقال: إن سلمتم [١] إلى حلب، وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين، فأشار حينئذ جماعة من الأمراء بتسليمها إليه، وكان أشدهم في ذلك مجاهد الدين قايماز، فلم يمكن عز الدين مخالفته لتمكنه في الدولة، وكثرة عساكره وبلاده، وإنما حمل مجاهد الدين على ذلك خوفاً من عز الدين، لأنه عظم في نفسه، وكثر معه العسكر.

وكان الأمراء الحلبيون لا يلتفتون إلى مجاهد الدين، ولا يسلكون معه من الأدب ما يفعله عسكر الموصل، فاستقر الأمر على تسليم حلب إلى عماد الدين

(١). ٧٤٠ مفارقاً:

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٥

و أخذ سنجار عوضاً عنها، فسار عماد الدين فتسلمها، و سلم «١» سنجار إلى أخيه «٢»، و عاد إلى الموصل. و كان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عزّ الدين حلب، فعظم الأمر عليه، و خاف أن يسير منها إلى دمشق و غيرها، و يملك الجميع، و آيس من حلب «٣»، فلما بلغه خبر ملك عماد الدين لها برز من يومه و سار إلى الشام، و كان من الوهن على دوله عزّ الدين ما نذكره إن شاء الله.

ذكر حصر صاحب ماردین قلعة البيرة و مصير صاحبها مع صلاح الدين

كانت قلعة البيرة، و هي مطلة على الفرات [١] من أرض الجزيرة، لشهاب الدين الأرتقي، و هو ابن عمّ قطب الدين إيلغازي بن ألبى بن تمرناش بن إيلغازي بن أرتق صاحب ماردین، و كان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي، صاحب الشام، فمات شهاب الدين و ملك القلعة بعده ولده «٤» و صار في طاعة عزّ الدين مسعود صاحب الموصل. فلما كان هذه السنة أرسل صاحب ماردین إلى عزّ الدين يطلب منه أن يأذن له في حصر البيرة و أخذها، فأذن له في ذلك، فسار في عسكره إلى قلعة سميساط، و هي له، و نزل بها و سیر العسكر إلى البيرة، فحصرها، فلم

[١]- الفراء.

(١). فسار عماد الدين إلى حلب و سلم A

(٢) عزّ الدين A dda إلى ابن أخيه B.

(٣) من الموصل A

(٤) tsoP وولده nudda .spUte٠٤٧.doC اسمه

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٦

يظفر منها بطائل، إلّا أنّهم لازموا الحصار، فأرسل صاحبها إلى صلاح الدين و قد خرج من ديار مصر، على ما نذكره، يطلب منه أن ينجده و يرخل العسكر المارديني عنه، و يكون هو في خدمته، كما كان أبوه في خدمة نور الدين، فأجابه إلى ذلك، و أرسل رسولا إلى صاحب ماردین يشفع فيه، و يطلب أن يرخل عسكره عنه، فلم يقبل شفاعته.

و اشتغل صلاح الدين بما نذكره من الفرنج، فلما رأى صاحب ماردین طول مقام عسكره على البيرة، و لم يبلغوا منها غرضاً، أمرهم بالرحيل عنها، و عاد إلى ماردین، فسار صاحبها إلى صلاح الدين، و كان معه حتى عبر معه الفرات [١]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كثرت المنكرات ببغداد فأقام حاجب الباب جماعة لإراقه الخمر، و أخذ المفسدات، فبينما امرأه منهنّ في موضع، علمت بمجيء أصحاب حاجب الباب، فاضطجعت، و أظهرت أنّها مريضة، و ارتفع أنينها، فأروها على تلك الحال، فتركوها و انصرفوا، فاجتهدت بعدهم أن تقوم، فلم تقدر، و جعلت [٢] تصيح: الكرب الكرب، إلى أن ماتت. و هذا من أعجب ما يحكى.

و فيها، عاشر ذى الحجة، توفى الأمير همام الدين تتر «١»، صاحب قلعة

[١]- الفراء.

[٢]- و حملت.

(١). ٧٤٠ تتر: spU .

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٧

تكريت بالمزدلفة، كان قد استخلف الأمير عيسى ابن أخى مودود و حج، فتوفى، و دفن بالمعلّى مقبرة مكّة.

و فيها، فى شعبان، توفى عبد الرحمن بن محمّد بن أبى سعيد أبو البركات النحوى المعروف بابن الأنبارى ببغداد، و له تصانيف حسنة فى النحو، و كان فقيها صالحا.

و فيها توفى إبراهيم بن محمّد بن مهران الفقيه الشافعى بجزيرة ابن عمر، و كان فاضلا كثير الورع.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٨

٥٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و خمسمائة

ذكر مسير صلاح الدين إلى الشام و إغارته على الفرنج

فى هذه السنة، خامس المحرم، سار صلاح الدين عن مصر إلى الشام، و من عجيب ما يحكى من التطير أنّه لما برز من القاهرة أقام بخيمته حتى تجتمع العساكر و التّياس عنده، و أعيان دولته و العلماء و أرباب الآداب، فمن بين مودّع له و سائر معه، و كلّ منهم يقول شيئا فى الوداع و الفراق، و ما هم بصدده من السفر، و فى الحاضرين معلّم لبعض أولاده، فأخرج رأسه من بين الحاضرين و أنشد: تمّع من شميم عرار نجدفما بعد العشيّة من عرار فانقبض صلاح الدين بعد انبساطه و تطير، و تنكّد المجلس على الحاضرين، فلم يعد إليها إلى أن مات مع طول المدّة.

ثمّ سار عن مصر و تبعه من التّجار و أهل البلاد، و من كان قصد مصر من الشام بسبب الغلاء بالشام و غيره، عالم كثير، فلما سار جعل طريقه على أيلة فسمع أنّ الفرنج قد جمعوا له ليحاربوه و يصدّوه عن المسير، فلما قارب بلادهم سير الضعفاء و الأثقال مع أخيه تاج الملوك بورى إلى دمشق، و بقى هو فى العساكر المقاتلة لا غير، فشنت الغارات بأطراف بلادهم، و أكثر ذلك

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٧٩

ببلد الكرك و الشّوبك، فلم يخرج إليه منهم أحد، و لا أقدم [١] على الدنوّ منه، ثمّ سار فأتى دمشق، فوصلها حادى عشر صفر من السنة.

ذكر ملك المسلمين شقيفا من الفرنج

فى هذه السنة أيضا، فى صفر، فتح المسلمون بالشام شقيفا من الفرنج، يعرف بحبس جلدك «١»، و هو من أعمال طبرية، مطلّ على السواد.

و سبب فتحه أنّ الفرنج لما بلغهم مسير صلاح الدين من مصر إلى الشام جمعوا له، و حشدوا الفارس و الراجل، و اجتمعوا بالكرك، بالقرب من الطريق، لعلّهم ينتهزون فرصه، أو يظفرون بنصرة «٢»، و ربّما عاقوا المسلمين عن المسير بأن يقفوا على بعض المضائق، فلما

فعلوا ذلك خلت بلادهم من ناحية الشام، فسمع فرخ شاه الخير، فجمع من عنده من عساكر الشام، ثم قصد بلاد الفرنج و أغار عليها، و نهب دبورىة و ما يجاورها من القرى، و أسر الرجال و قتل فيهم و أكثر و سبى النساء، و غنم الأموال، و فتح منهم الشقيف، و كان على المسلمين منه أذى شديد، ففرح المسلمون بفتحه فرحا عظيما، و أرسل إلى صلاح الدين بالبشارة، فلقبه فى الطريق، ففت ذلك فى عضد الفرنج، و انكسرت شوكتهم.

[١]- قدم.

(١) بحسب خلدك B بحسب جلدك A

(٢). يظفرون بمصره A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٠

ذكر إرسال سيف الإسلام إلى اليمن و تغلبه عليه

فى هذه السنة سیر صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طغديين إلى بلاد اليمن، و أمره بتملكها و قطع الفتن بها، و فوض إليه أمرها، و كان بها حطان بن منقذ، كما ذكرناه قبل. و كتب عز الدين عثمان الزنجيلى متولى عدن إلى صلاح الدين يعرفه باختلال البلاد، و يشير بإرسال بعض أهله إليها، لأن حطان كان قوى عليه، فخافه عثمان، فجهز صلاح الدين أخاه سيف الإسلام و سيره إلى بلاد اليمن، فوصل إلى زبيد، فخافه حطان ابن منقذ و استشعر منه، و تحصن فى بعض القلاع، فلم يزل به سيف الإسلام يؤمنه و يهدى إليه و يتلطفه حتى نزل إليه، فأحسن صحبته، و اعتمد معه ما لم يكن يتوقعه من الإحسان، فلم يثق حطان به، و طلب منه دستورا ليقصد الشام، فامتنع من إجابته إظهارا للرغبة فى كونه عنده، فلم يزل حطان يراجع حتى أذن له، فأخرج أثقاله، و أمواله، و دوابه، و أهله، و أصحابه، و كل ما له، و سير الجميع بين يديه.

فلما كان الغد دخل على سيف الإسلام ليودعه، فقبض عليه و استرجع جميع ماله فأخذه عن آخره لم يسلم منه قليل و لا كثير، ثم سجنه فى بعض القلاع، و كان آخر العهد به، فقيل إنه قتله، و كان فى جملة ما أخذ منه من الأموال الذهب العين فى سبعين غلافا [١] زردية مملوءة عينا.

و أمرا عز الدين عثمان الزنجيلى فإنه لما سمع ما جرى على حطان خاف فسار نحو الشام خائفا يترقب، و سير معظم أمواله فى البحر، فصادفهم مراكب

[١]- غلاف.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨١

فيها أصحاب سيف الإسلام، فأخذوا كل ما لعز الدين، و لم يبق له إلا ما صحبه فى الطريق، و صفت زبيد و عدن و ما معهما من البلاد لسيف الإسلام.

ذكر إغارة صلاح الدين على الغور و غيره من بلاد الفرنج

لما وصل صلاح الدين إلى دمشق، كما ذكرناه، أقام أياما يريح و يستريح هو و جنده، ثم سار إلى بلاد الفرنج فى ربيع الأول، فقصد طبرية، فنزل بالقرب منها، و خيم فى الأقحوانة من الأردن، و جاءت الفرنج بجموعها فنزلت بطبرية، فسير صلاح الدين فرخ شاه ابن

أخيه إلى بيسان، فدخلها قهرا، و غنم ما فيها، و قتل و سبى، و جحف الغور غارة شعواء، فعم أهله قتلا و أسرا، و جاءت العرب فأغارت على جينين و اللجون و تلك الولاية، حتى قاربوا مرج عكا. و سار الفرنج من طبرية، فنزلوا تحت جبل كوكب، فتقدم صلاح الدين إليهم، و أرسل العساكر عليهم يرمنهم بالنشاب، فلم يبرحوا، و لم يتحركوا لقتال، فأمر ابن أخيه تقى الدين عمر و عز الدين فرخ شاه، فحملا على الفرنج فيمن معهما، فقاتلوا قتالا شديدا، ثم إن الفرنج انحازوا على حاميتهم «١»، فنزلوا غفر بلا «٢»، فلما رأى صلاح الدين ما قد أئخن فيهم و فى بلادهم عاد عنهم إلى دمشق.

(١) حاميتهم:

(٢). عقربلا: ٧٤٠ عقربلا.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٢

ذكر حصر بيروت

ثم إنه سار عن دمشق إلى بيروت، فنهب بلدها، و كان قد أمر الأسطول المصرى بالمجىء فى البحر إليها، فساروا و نازلوها، و أغاروا عليها و على بلدها، و سار صلاح الدين فوافاهم و نهب ما لم يصل الأسطول إليه، و حصرها عدة أيام. و كان عازما على ملازمتها إلى أن يفتحها، فأتاه الخبر و هو عليها أن البحر قد ألقى بطسة للفرنج فيها جمع عظيم منهم إلى دمياط، كانوا قد خرجوا لزيارة البيت المقدس، فأسروا من بها إلى أن غرق منهم كثير فكان عدة الأسرى ألفا و ستمائة و ستة [١] و سبعين أسيرا، فضربت بذلك البشائر.

ذكر عبور صلاح الدين الفرات [٢] و ملكه ديار الجزيرة

فى هذه السنة عبر صلاح الدين الفرات [٢] إلى الديار الجزرية [٣] و ملكها. و سبب ذلك أن مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على بن بكتكين «١»، و هو مقطع حران كان قد أقطعه إياها عز الدين أتابك، المدينة و القلعة، ثقة به و اعتمادا عليه، أرسل إلى صلاح الدين و هو يحاصر بيروت يعلمه أنه معه محب لدولته، و وعده النصر له إذا عبر الفرات [٢]، و يطعمه فى البلاد و يحثه على

[١]- و ست.

[٢]- الفراء.

[٣]- الجزيرة.

(١). بكتكين.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٣

الوصول إليها، فسار صلاح الدين عن بيروت، و رسل مظفر الدين ترى إليه يحثه على المجىء، فجد صلاح الدين السير مظهرا أنه يريد حصر حلب ستر للحال.

فلما قارب الفرات [١] سار إليه مظفر الدين فعب الفرات [١] و اجتمع به و عاد معه فقصد البيرة، و هى قلعة منيعة على الفرات [١] من الجانب الجزرى، و كان صاحبها قد سار مع صلاح الدين، و فى طاعته، و قد ذكرنا سبب ذلك قبل، فعب هو و عسكره الفرات [١] على الجسر الذى عند البيرة.

و كان عزّ الدين صاحب الموصل و مجاهد الدين لَمَّا بلغهما وصول صلاح الدين إلى الشام قد جمعا العسكر و سارا إلى نصيبين ليكونا على أهبة و اجتماع لئلا يتعرّض صلاح الدين إلى حلب، ثمّ تقدّما إلى دارا، فنزلا عندها، فجاءهما أمر لم يكن في الحساب، فلمّا بلغهما عبور صلاح الدين الفرات [١] عادا إلى الموصل و أرسلا إلى الرّها عسكرا يحميها و يمنعها، فلمّا سمع صلاح الدين ذلك قوى طمعه في البلاد، و لمّا عبر صلاح الدين الفرات [١] كاتب الملوک أصحاب الأطراف و وعدهم، و بذل لهم البذول على نصرته، فأجابه نور الدين محمّد بن قرا أرسلان، صاحب الحصن، إلى ما طلب منه، لقاعدته كانت استقرّت بينهما لَمَّا كان نور الدين عنده بالشام، فإنّه استقرّ الحال أنّ صلاح الدين يحصر آمد و يملكها، و يسلمها إليه.

و سار صلاح الدين إلى مدينة الرّها، فحصرها في جمادى الأولى، و قاتلها أشدّ قتال. فحدّثني بعض من كان بها من الجند أنّه عدّ في غلاف رمح أربعة عشر خرّقا و قد خرّفته السهام. و والى الزحف عليها، و كان بها حينئذ مقطّعةا، و هو الأمير فخر الدين

[١]- الفراء.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٤

مسعود بن الزعفرانيّ، فحيث رأى شدّة القتال أذعن إلى التسليم، و طلب الأمان و سلّم البلد، و صار في خدمته صلاح الدين، فلمّا ملك المدينة زحف إلى القلعة، فسلّمها إليه الدردار الذي بها على مال أخذه، فلمّا ملكها سلّمها إلى مظفر الدين مع حرّان، ثمّ سار عنها، على حرّان، إلى الرّقة، فلمّا وصل إليها، كان بها مقطّعةا قطب الدين ينال بن حسان المنبجى، فسار عنها إلى عزّ الدين أتابك، و ملكها صلاح الدين، و سار إلى الخابور، قرقيسيا، و ماكسين و عرابان، فملك جميع ذلك.

فلمّا استولى على الخابور جميعه سار إلى نصيبين، فملك المدينة لوقتها، و بقيت القلعة، فحصرها عدّة أيام، فملكها أيضا، و أقام بها ليصلح شأنها، ثمّ أقطعها أميرا كان معه يقال له أبو الهيجاء السمين، و سار عنها و معه نور الدين صاحب الحصن. و أتاه الخبر أنّ الفرنج قصدوا دمشق، و نهبوا القرى، و وصلوا إلى داريا، و أرادوا تخريب جامعها، فأرسل النائب بدمشق إليهم جماعة من النصارى يقول لهم: إذا خرّبتم الجامع جدّدنا عمارته، و خرّبتنا كلّ بيعة لكم في بلادنا، و لا نمكّن أحدا من عمارتها، فتركوه. و لمّا وصل الخبر إلى صلاح الدين بذلك أشار عليه من يتعصّب لعزّ الدين بالعود، فقال: يخربون قرى و نملك عوضها بلادا، و نعود نعمرها، و نقوى على قصد بلادهم، و لم يرجع، فكان كما قال.

ذكر حصر صلاح الدين الموصل

لَمَّا ملك صلاح الدين نصيبين، جمع أمراءه و أرباب المشورة عنده، و استشارهم بأيّ البلاد يبدأ، و أيّها يقصد، بالموصل أم بسنجار أم بجزيرة ابن

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٥

عمر، فاختلّفت آراؤهم، فقال له مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين:

لا ينبغي أن يبدأ بغير الموصل، فإنّها في أيدينا لا مانع لها، فإنّ عزّ الدين و مجاهد الدين متى سمعا بمسيرنا إليها تركاها و سارا عنها إلى بعض القلاع الجبلية.

و وافقه ناصر الدين محمّد بن عمّه شيركوه، و كان قد بذل لصلاح الدين مالا كثيرا ليقطعه الموصل إذا ملكها، و قد أجابه صلاح الدين إلى ذلك، فأشار بهذا الرأى لهواه، فسار صلاح الدين إلى الموصل، و كان عزّ الدين صاحبها و مجاهد الدين قد جمعا بالموصل العساكر الكثيرة ما بين فارس و راجل، و أظهرها من السلاح و آلات الحصار ما حارت له الأبصار، و بذلا الأموال الكثيرة، و

أخرج مجاهد الدين من ماله كثيرا، و اصطلى الأمور بنفسه، فأحسن تدبيرها، و شحنوا ما بقى بأيديهم من البلاد، كالجزيرة و سنجار و إربل و غيرها من البلاد، بالرجال و السلاح و الأموال.

و سار صلاح الدين حتى قارب الموصل و ترك عسكره، و انفراد هو و مظفر الدين و ابن عمه ناصر الدين بن شيركوه، و معهما نفر من أعيان دولته، و قربوا من البلد، فلما قربوا رآه و حققه، فرأى ما هاله و ملأ صدره و صدور أصحابه، فإنه رأى بلدا عظيما كبيرا، و رأى السور و الفصيل قد ملئا من الرجال، و ليس فيه شرافة إلا و عليها رجل يقاتل سوى من عليه من عامية البلد المتفرجين، فلما رأى ذلك علم أنه لا يقدر على أخذه، و أنه يعود خائبا، فقال لناصر الدين ابن عمه: إذا رجعنا إلى المعسكر فاحمل ما بذلت من المال فنحن معك على القول. فقال ناصر الدين: قد رجعت عما بذلت من المال، فإن هذا البلد لا يرام. فقال له و لمظفر الدين: غررتمانى و أطمعتمانى فى غير مطمع، و لو قصدت غيره قبله لكان أسهل أخذا بالاسم و الهبة التى حصلت لنا، و متى نازلناه، و عدنا منه، ينكسر ناموسنا و يفلى حدنا و شوكتنا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٦

ثم رجع إلى معسكره و صبح البلد، و كان نزوله عليه فى رجب، فنازله و ضايقه، و نزل محاذى باب كنده، و أنزل صاحب الحصن بباب الجسر، و أنزل أخاه تاج الملوك عند الباب العمادى، و أنشب القتال، فلم يظفر، و خرج إليه يوما بعض العامية، فنالوا منه، و لم يمكن عز الدين و مجاهد الدين أحدا من العسكر [أن] يخرجوا لقتال بل ألزموا الأسوار، ثم إن تقى الدين أشار على عمه صلاح الدين بنصب منجنيق، فقال: مثل هذا البلد لا ينصب عليه منجنيق، و متى نصبناه أخذوه، و لو خرّ بنا برجا و بدنه من يقدر على الدخول للبلد و فيه هذا الخلق الكثير؟ فألح تقى الدين و قال: نجرّبهم به، فنصب منجنيقا، فنصب عليه من البلد تسعة مجانيق، و خرج جماعة من العامية فأخذوه و جرى عنده قتال كثير، فأخذ بعض العامية لالكه من رجله، فيها المسامير الكثيرة، ورمى بها أميرا يقال له جاولى الأسدى، مقدّم الأسدية و كبيرهم، فأصاب صدره، فوجد لذلك ألما شديدا، و أخذ اللالكه و عاد عن القتال إلى صلاح الدين و قال: قد قاتلنا أهل الموصل بحماقات ما رأينا بعد مثلها، و ألقى اللالكه، و حلف أنه لا يعود يقاتل عليها أنفه حيث ضرب بهذه.

ثم إن صلاح الدين رحل من قرب البلد، و نزل متأخرا، خوفا من البيات، فإنه لقربه كان لا يأمن ذلك، و كان سببه أيضا أن مجاهد الدين أخرج فى بعض الليالى جماعة من باب السرّ المذى للقلعة، و معهم المشاعل، فكان أحدهم يخرج من الباب و ينزل إلى دجلة، ممّا يلى عين الكبريت، و يطفى المشعل، فرأى العسكر الناس يخرجون، فلم يشكوا فى الكبسة، فحملهم ذلك على الرحيل و التأخر ليتعدّ البيات على أهل الموصل.

و كان صدر الدين شيخ الشيوخ، رحمه الله، قد وصل إليه، قبل نزوله على الموصل، و معه بشير الخادم، و هو من خواصّ الخليفة الناصر لدين الله، فى الصلح، فأقاما معه على الموصل، و ترددت الرسل إلى عزّ الدين و مجاهد

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٧

الدين فى الصلح، فطلب عزّ الدين إعادة البلاد التى أخذت منهم، فأجاب صلاح الدين إلى ذلك بشرط أن تسلّم إليه حلب، فامتنع عزّ الدين و مجاهد الدين، ثم نزل عن ذلك، و أجاب إلى تسليم البلاد بشرط أن يتركوا إنجاد صاحب حلب عليه، فلم يجيبوه إلى ذلك أيضا، و قال عزّ الدين: هو أخى و له العهود و الموائيق و لا يسعنى نكثها.

و وصلت أيضا رسل قزل أرسلان صاحب أذربيجان، و رسل شاه أرمن صاحب خلاط، فى المعنى، فلم ينتظم أمر و لا تم صلح، فلما رأى صلاح الدين أنه لا ينال من الموصل غرضا، و لا يحصل على غير العناء و التعب، و أن من بسنجان من العساكر الموصلية يقطعون طريق من يقصدونه من عساكره و أصحابه، سار من الموصل إليها.

لَمَّا سار صلاح الدين عن الموصل إلى سنجار، سَير مجاهد الدين إليها عسكرياً قوّة لها و نجدة، فسمع بهم صلاح الدين، فمَنعهم من الوصول إليها، و أوقع بهم، و أخذ سلاحهم و دوابهم و سار إليها و نازلها، و كان بها شرف الدين أمير أميران هندو أخو عزّ الدين، صاحب الموصل، في عسكر معه، فحصر البلد و ضايقه، و ألحّ في قتاله، فكاتبه بعض أمراء الأكراد الذين به من الزرزاريّة، و خامر معه، و أشار بقصده من الناحية التي هو بها ليسلم إليه البلد، فطرقة صلاح الدين ليلاً، فسلم إليه ناحيته، فملك الباشورة لا غير. فلَمَّا سمع شرف الدين الخبر استكان و خضع، و طلب الأمان، فأمن، و لو قاتل على تلك الناحية لأخرج العسكر الصلاحي عنها، و لو امتنع بالقلعة لحفظها و منعها، و لكنّه عجز، فلَمَّا طلب الأمان أجابه صلاح الدين إليه،

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٨

فأمنه و ملك البلد.

و سار شرف الدين و من معه إلى الموصل، و استقرّ جميع ما ملكه صلاح الدين بملك سنجار، فإنّه كان قصد أن يسترده المواصله إذا فارقه، لأنّه لم يكن فيه حصن غير الرّها، فلَمَّا ملك سنجار صارت على الجميع كالسور، و استتاب بها سعد الدين بن معين الدين أنز «١»، و كان من أكابر الأمراء و أحسنهم صورةً و معنى.

ذكر عود صلاح الدين إلى حرّان

لَمَّا ملك صلاح الدين سنجار و قرّر قواعدها سار إلى نصيبين، فلقه أهلها شاكين من أبي الهيجاء السمين، باكين من ظلمه، متأسفين على دولة عزّ الدين و عدله فيهم، فلَمَّا سمع ذلك أنكر على أبي الهيجاء ظلمه، و عزله عنهم، و أخذه معه، و سار إلى حرّان، و فرّق عساكره ليستريحوا، و بقي جريدة في خواصّه و ثقات أصحابه، و كان وصوله إليها أوائل ذي القعدة من السنة

ذكر اجتماع عزّ الدين و شاه أرمن

في هذه السنة، في ذي الحجة، اجتمع أتابك عزّ الدين، صاحب الموصل، و شاه أرمن صاحب خلاط، على قتال صلاح الدين. و سبب ذلك أن رسل عزّ الدين تردّدت إلى شاه أرمن يستنجده و يستنصره

(١). أنر. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٨٩

على صلاح الدين، فأرسل شاه أرمن إلى صلاح الدين عدّة رسل في الشفاعة إليه بالكفّ عن الموصل و ما يتعلّق بعزّ الدين، فلم يجبه إلى ذلك، و غالطه، فأرسل إليه أخيراً مملوكه سيف الدين بكتمر الذي ملك خلاط بعد شاه أرمن، فأتاه و هو يحاصر سنجار يطلب إليه أن يتركها و يرحل عنها، و قال له: إن رحل عنها و إلّا فتهدّده بقصده و محاربتة، فأبلغه بكتمر الشفاعة، فسوّفه في الجواب رجاء أن يفتحها، فلَمَّا رأى بكتمر ذلك أبلغه الرسالة الثانية بالتهديد، و فارقه غضبان، و لم يقبل منه خلعةً و لا صلّة، و أخبر صاحبه الخبر، و خوّفه عاقبة الإهمال و التواني عن صلاح الدين، فسار شاه أرمن من خلاط، و كان مخيماً بظاهرها، و سار إلى ماردين، و صاحبها حينئذ قطب الدين بن نجم الدين ألتى «١»، و هو ابن أخت شاه أرمن، و ابن خال عزّ الدين و حموه، لأنّ عزّ الدين كان قد زوّج ابنته [١] قطب الدين، و حضر مع شاه أرمن دولة شاه صاحب بدليس و أرزن، و سار أتابك عزّ الدين من الموصل في عسكره جريدة من الأثقال.

و كان صلاح الدين قد ملك سنجار، و سار عنها إلى حرّان، و فرّق عساكره، فلَمَّا سمع باجتماعهم سَير إلى تقى الدين ابن أخيه، و هو بحماة، يستدعيه، فوصل إليه مسرعاً، و أشار عليه بالرحيل «٢» و حدّره منه آخرون، و كان هوى صلاح الدين في الرحيل، فرحل إلى

راس عين، فلما سمعوا برحيله تفرقوا، فعاد شاه أرمن إلى خلاط، واعتذر بأنني أجمع العساكر و أعود، و رجع عز الدين إلى الموصل، و أقام قطب الدين بماردين، و سار صلاح الدين فنزل بحرزم تحت ماردین عدّة أيام.

[١]- ابنه.

(١) فخر الدين بن النبي A

(٢). بالرحيل إليهم B

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٠

ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب

في هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك أسطولا، و فرغ منه بالكرك، و لم يبق إلّا جمع قطعه بعضها إلى بعض، و حملها إلى بحر أيلة، و جمعها في أسرع وقت.

و فرغ منها و شحنها بالمقاتلة و سيّرها، فساروا في البحر، و افترقوا فرقتين:

فرقة أقامت على حصن أيلة و هو للمسلمين يحصرونه، و يمنع أهله من ورود الماء، فنال أهله شدة شديدة و ضيق عظيم، و أمّا الفرقة الثانية فإنهم ساروا نحو عيذاب، و أفسدوا في السواحل، و نهبوا، و أخذوا ما وجدوا من المراكب الإسلامية و من فيها من التجار، و بغتوا الناس في بلادهم على حين غفلة منهم، فإنهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجيا قط لا تاجرا و لا محاربا.

و كان بمصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب ينوب عن أخيه صلاح الدين، فعمر أسطولا و سيّره، و فيه جمع كثير من المسلمين، و مقدّمهم حسام الدين لؤلؤ، و هو متولّي الأسطول بديار مصر، و كان مظفرا فيه، شجاعا، كريما، فسار لؤلؤ مجدا في طلبهم، فابتدأ بالذين على أيلة فانقضّ عليهم انقضاض العقاب على صيدها، فقاتلهم، فقتل بعضهم، و أسر الباقي، و سار من وقته بعد الظفر يقصّ أثر الذين قصدوا عيذاب، فلم يرههم، و كانوا قد أغاروا على ما وجدوه بها، و قتلوا من لقوه عندها، و ساروا إلى غير ذلك المرسى ليفعلوا كما فعلوا فيه، و كانوا عازمين على الدخول إلى الحجاز مكّة و المدينة، حرسهما الله تعالى، و أخذ الحاجّ و منعهم عن البيت الحرام، و الدخول بعد ذلك إلى اليمن.

فلما وصل لؤلؤ إلى عيذاب و لم يرههم سار يقفو أثرهم، فبلغ رابع

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩١

و ساحل الجوزاء و غيرهما، فأدركهم بساحل الجوزاء، فأوقع بهم هناك، فلما رأوا العطب و شاهدوا الهلاك خرجوا إلى البر، و اعتصموا ببعض تلك الشعاب «١»، فنزل لؤلؤ من مراكبه إليهم، و قاتلهم أشدّ قتال، و أخذ خيلا من الأعراب الذين هناك، فركبها، و قاتلهم فرسانا و رجالة، فظفر بهم و قتل أكثرهم، و أخذ الباقي أسرى، و أرسل بعضهم إلى منى لينحروا بها عقوبة لمن رام إخافه حرم الله تعالى و حرم رسوله، صلّى الله عليه و سلّم، و عاد بالباقيين إلى مصر، فقتلوا جميعهم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جمادى الأولى، توفي عزّ الدين فرخ شاه ابن أخي صلاح الدين، و كان ينوب عنه بدمشق، و هو ثقته من أهله، و كان اعتماده عليه أكثر من جميع أهله و أمرائه، و كان شجاعا، كريما، فاضلا، عالما بالأدب و غيره، و له شعر جيّد من بين أشعار الملوك.

و كان ابتداء مرضه أنه خرج من دمشق إلى غزو الفرنج، فمرض، و عاد مريضا، فمات، و وصل خبر موته إلى صلاح الدين، و قد عبر الفرات [١] إلى الديار الجزرية، فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم إلى دمشق ليكون مقدما على عسكرها. و فيها مات فخر الدولة أبو المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب.

[١]- الفراء.

(١). تلك الشعارى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٢

كان أبوه وزير الخليفة، و أخوه أستاذ الدار، فتصوّف هو من زمن الصبا، و بنى مدرسة و رباطا ببغداد عند عقد المصطنع، و بنى جامعا بالجانب الغربى منها. الكامل فى التاريخ ج ١١ ٤٩٢ ذكر عدة حوادث ص : ٤٩١ و فيها توفى الأمير أبو منصور هاشم ولد المستضىء بأمر الله و دفن [١] عند أبيه. و فيها توفى أبو العباس أحمد بن على «١» بن الرفيعى من سواد واسط، و كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس، و له من التلامذة ما لا يحصى.

[١]- و دفلا.

(١). على بن أحمد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٣

٥٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و خمسمائة

ذكر ملك صلاح الدين آمد و تسليمها إلى صاحب الحصن

قد ذكرنا نزول صلاح الدين بحرم، تحت مارددين، فلم ير لطمعه وجهها، و سار عنها إلى آمد، على طريق البارعية، و كان نور الدين محمد بن قرا أرسلان يطالبه فى كل وقت بقصدها و أخذها و تسليمها إليه، على ما استقرت القاعدة بينهما، فوصل إلى آمد سابع عشر ذى الحجة من سنة ثمان و سبعين و نازلها، و أقام يحاصرها.

و كان المتولى لأمرها و الحاكم فيها بهاء الدين بن نيسان، و كان صاحبها ليس له من الأمر شىء مع ابن نيسان، فلما نازلها صلاح الدين أساء ابن نيسان التدبير، و لم يعط الناس من الذخائر شيئا، و لا فرق فيهم دينارا و لا قوتا، و قال لأهل البلد: قاتلوا عن نفوسكم. فقال له بعض أصحابه: ليس العدو بكافر حتى يقاتلوا عن نفوسهم. فلم يفعل شيئا. و قاتلهم صلاح الدين، و نصب المجانيق، و زحف إليها، و هى الغاية فى الحصانة و المنعة، بها و بسورها يضرب المثل، و ابن نيسان على حاله من الشخ بالمال، و تصرفه تصرف من و لت سعادته و أدبرت دولته، فلما رأى الناس ذلك منه تهاونوا بالقتال، و جنحوا إلى السلامة.

و كانت أيام ابن نيسان قد طالت، و ثقلت على أهل البلد لسوء صنيعهم و ملكتهم و تضيقهم عليهم فى مكاسبهم، فالتاس كارهون لها، محبون لانقراضها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٤

و أمر صلاح الدين أن يكتب على السهام إلى أهل البلد يعدهم الخير و الإحسان إن أطاعوه، و يتهددهم إن قاتلوه، فزادهم ذلك تقاعدا و تخذلا، و أحبوا ملكه و تركوا القتال، فوصل النقبون إلى السور، فنقبوه و علّقوه، فلما رأى الجند و أهل البلد ذلك طمعوا فى ابن نيسان و اشتطوا فى المطالب.

فحين صارت الحال كذلك أخرج ابن نيسان نساءه إلى القاضى الفاضل، وزير صلاح الدين، يسأله أن يأخذ له الأمان و لأهله و ماله، و أن يؤخره ثلاثة أيام حتى ينقل ما له بالبلد من الأموال و الذخائر، فسعى له الفاضل فى ذلك، فأجابه صلاح الدين إليه، فسلم البلد فى العشر الأوّل من المحرم هذه السنة، و أخرج خيمه إلى ظاهر البلد، و رام نقل ماله، فتعدّر ذلك عليه لزوال حكمه عن أصحابه، و أطراحهم أمره و نهيه، فأرسل إلى صلاح الدين يعرّفه الحال، و يسأله مساعدته على ذلك، فأمدّه بالدوابّ و الرجال، فنقل البعض و سرق البعض و انقضت الأيام الثلاثة [١] قبل الفراغ فمنع من الباقي.

و كانت أبراج المدينة مملوءة من أنواع الذخائر، فتركها بحالها، و لو أخرج البعض منها لحفظ البلد و سائر نعمه و أمواله، لكن إذا أراد الله أمرا هينا أسبابه، فلما تسلّمها صلاح الدين سلمها نور الدين إلى صاحب الحصن، فقيل له قبل تسليمها: إن هذه المدينة فيها من الذخائر ما يزيد على ألف دينار، فلو أخذت ذلك و أعطيته جندك و أصحابك، و سلمت البلد إليه فارغا، لكان راضيا، فإنه لا يطمع فى غيره. فامتنع من ذلك، و قال: ما كنت لأعطيه الأصل و أبخل بالفرع، فلما تسلّم نور الدين البلد اصطنع دعوة عظيمة، و دعا إليها صلاح الدين و أمراءه، و لم يكن دخل البلد، و قدّم له و لأصحابه من التحف و الهدايا أشياء كثيرة.

[١]- الثلاث.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٥

ذكر ملك صلاح الدين تلّ خالد و عين تاب من أعمال الشام

لما فرغ صلاح الدين من أمر آمد سار إلى الشام، و قصد تلّ خالد، و هى من أعمال حلب، فحصرها و رماها بالمنجنيق، فنزل أهلها و طلبوا الأمان فأمنهم، و تسلّمها فى المحرم أيضا.

ثم سار منها إلى عين تاب فحصرها و بها ناصر الدين محمد، و هو أخو الشيخ إسماعيل الذى كان خازن نور الدين محمود بن زنكى و صاحبه، و كان قد سلّمها إليه نور الدين، فبقيت معه إلى الآن. فلما نازله صلاح الدين أرسل إليه يطلب أن يقرّ الحصن بيده و ينزل إلى خدمته و يكون تحت حكمه و طاعته، فأجابه صلاح الدين إلى ذلك، و حلف له عليه، فنزل إليه، و صار فى خدمته، و كان أيضا فى المحرم من هذه السنة.

ذكر وقعتين مع الفرنج فى البحر و الشام

فى هذه السنة، فى العاشر من المحرم، سار أسطول المسلمين من مصر فى البحر، فلقوا بطسة فيها نحو ثلاثمائة من الفرنج بالسلح التام، و معهم الأموال و السلح إلى فرنج الساحل، فقاتلوهم، و صبر الفريقان، و كان الظفر للمسلمين، و أخذوا الفرنج أسرى، فقتلوا بعضهم و أبقوا بعضهم أسرى، و غنموا ما معهم و عادوا إلى مصر سالمين.

و فيها أيضا سارت عصابة كبيرة من الفرنج من نواحي الداروم إلى نواحي مصر ليغيروا و ينهبوا، فسمع بهم المسلمون، فخرجوا إليهم على طريق

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٦

صدر «١» و أيله، فانترح الفرنج من بين أيديهم فنزلوا بماء يقال له العسيلة، و سبقوا المسلمين إليه، فأتاهم المسلمون و هم عطاش قد

أشرفوا على الهلاك، فأرأوا الفرنج قد ملكوا الماء، فأنشأ الله، سبحانه وتعالى، بلطفه سبحانه عظيمة، فمطروا منها حتى رءوا، و كان الزمان قيظا، و الحرّ شديدا [١] في برّ مهلك، فلمّا رأوا ذلك قويت نفوسهم، و وثقوا بنصر الله لهم، و قاتلوا الفرنج، فنصرهم الله عليهم فقتلوهم، و لم يسلم منهم إلا الشريد الفريد، و غنم المسلمون ما معهم من سلاح و دوابّ، و عادوا منصورين قاهرين بفضل الله.

ذكر ملك صلاح الدين حلب

و في هذه السنة سار صلاح الدين من عين تاب إلى حلب، فنزل عليها في المحرم أيضا، في الميدان الأخضر، و أقام به عدّة أيام، ثم انتقل إلى جبل جوشن فنزل بأعلاه، و أظهر أنّه يريد [أن] يبني مساكن له و لأصحابه و عساكره، و أقام عليها أياما و القتال بين العسكرين كلّ يوم.

و كان صاحب حلب عماد الدين زكى بن مودود بن زكى، و معه العسكر النورى، و هم مجدّون في القتال، فلمّا رأى كثرة الخرج، كأنّه شخّ بالمال، فحضر يوما عنده بعض أجناده، و طلبوا منه شيئا، فاعتذر بقلّة المال عنده، فقال له بعضهم: من يريد [أن] يحفظ مثل حلب يخرج الأموال، و لو باع حلّى نسائه، فمال حينئذ إلى تسليم حلب و أخذ العوض منها، و أرسل مع

[١]- شديد.

(١). صدر: P.C. ٠٤٧٤ spU.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٧

الأمير طمان الياروقى، و كان يميل إلى صلاح الدين و هواه معه، فلهذا أرسله فقّر قاعدة الصّح على أن يسلم عماد الدين حلب إلى صلاح الدين و يأخذ عوضها سنجار، و نصيبين، و الخابور، و الرّقة، و سروج، و جرت اليمين على ذلك و باعها بأوكس الأثمان، أعطى حصنا مثل حلب، و أخذ عوضها قرى و مزارع، فنزل عنها ثامن عشر صفر، و تسلّمها صلاح الدين، فعجب الناس كلّهم من ذلك، و قبحوا ما أتى، حتى إنّ بعض عامّة حلب أحضر اجّانّه و ماء و ناداه: أنت لا يصلح لك الملك، و إنّما يصلح لك أن تغسل الثياب، و أسمعوه المكروه.

و استقرّ ملك صلاح الدين بملكها، و كان مزلزلا، فثبت قدمه بتسليمها و كان على شفا جرف هار، و إذا أراد الله أمرا فلا مردّ له. و سار عماد الدين إلى البلاد التي أعطيها عوضا عن حلب فتسلّمها، و أخذ صلاح الدين حلب، و استقرّ الحال بينهما: إنّ عماد الدين يحضر في خدمة صلاح الدين بنفسه و عسكره، إذا استدعاه لا يحتجّ [١] بحجّة، و من الاتّفاقات العجيبة أن محبى الدين بن الزكى، قاضى دمشق، مدح صلاح الدين بقصيدة منها:

و فتحكم حلبا بالسّيف فى صفر مبشّر بفتح القدس فى رجب فوافق فتح القدس فى رجب سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و ممّا كتبه القاضى الفاضل فى المعنى عن صلاح الدين: فأعطيناه عن حلب كذا و كذا، و هو صرف على الحقيقة أخذنا فيه الدنانير و أعطيناها الدراهم، و نزلنا عن القرى، و أحرزنا العواصم.

[١]- يحتاج.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٨

و كتب أيضا: أعطيناها ما لم يخرج عن اليد، يعنى انه متى شاء أخذه لعدم حصانته.

و كان في جملة من قتل على حلب تاج الملوك بوري، أخو صلاح الدين الأصغر، و كان فارسا شجاعا، كريما حليما، جامعا لخصال الخير، و محاسن الأخلاق، طعن في ركبته فانفكت، فمات منها بعد أن استقرّ الصلح بين عماد الدين و صلاح الدين على تسليم حلب قبل أن يدخلها صلاح الدين، فلما استقرّ أمر الصلح حضر صلاح الدين عند أخيه يعوده، و قال له: هذه حلب قد أخذناها، و هي لك، فقال: ذلك لو كان و أنا حيّ. و والله لقد أخذتها غالية حيث تفقد مثلي. فبكى صلاح الدين و أبكى.

و لما خرج عماد الدين إلى صلاح الدين، و قد عمل له دعوة احتفل فيها، فبينما هم في سرور إذ جاء إنسان فأسرّ إلى صلاح الدين بموت أخيه، فلم يظهر هلعاً، و لا- جزعاً، و أمر بتجهيزه سرّاً، و لم يعلم عماد الدين و من معه في الدعوة، و احتمال الحزن وحده لئلا يتنكر ما هم فيه، و كان هذا من الصبر الجميل.

ذكر فتح صلاح الدين حارم

لما ملك صلاح الدين حلب «١» كان بقلعة حارم، و هي من أعمال حلب، بعض المماليك النورية، و اسمه سرخك، و ولّاه عليها الملك الصالح عماد الدين «٢»، فامتنع من تسليمها إلى صلاح الدين، فراسله صلاح الدين في التسليم، و قال له: اطلب من الإقطاع ما أردت، و وعده الإحسان، فاشتطّ في الطلب،

(١). حارم.P.spu

(٢). عماد الدين tePcnitnuseD ٧٤٠

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٤٩٩

و ترددت الرسل بينهما [١]، فراسل الفرنج ليحتمى بهم، فسمع من معه من الأجناد أنه يرسل الفرنج، فخافوا أن يسلمها إليهم، فوثبوا عليه و قبضوه و حبسوه، و راسلوا صلاح الدين الذين يطلبون منه الأمان و الإنعام، فأجابهم إلى ما طلبوا، و سلّموا إليه الحصن فرتب به دزدارا بعض خواصه.

و أما باقي قلاع حلب، فإنّ صلاح الدين أقرّ عين تاب بيد صاحبها، كما تقدّم، و أقطع تلّ خالد لأمير يقال له داروم الياروقى، و هو صاحب تلّ باشر.

و أما قلعة إعزاز، فإنّ عماد الدين إسماعيل كان قد خرّبها، فأقطعها صلاح الدين لأمير يقال له دلدرم سليمان بن جندر، فعمرها. و أقام صلاح الدين بحلب إلى أن فرغ من تقرير قواعدها و أحوالها و ديوانها، و أقطع أعمالها، و أرسل منها «١» فجمع العساكر من جميع بلاده.

ذكر القبض على مجاهد الدين و ما حصل من الضرر بذلك

في هذه السنة، في جمادى الأولى، قبض عز الدين مسعود، صاحب الموصل «٢»، على نائبه مجاهد الدين قايماز، و كان إليه الحكم في جميع البلاد، و أتبع في ذلك هوى من أراد المصلحة «٣» لنفسه، و لم ينظر في مضرة صاحبه.

و كان الّذى أشار بذلك عزّ الدين محمود زلفندار «٤»، و شرف الدين أحمد ابن أبي الخير «٥» الّذى كان أبوه صاحب الغراف، و هما من أكابر الأمراء،

[١]- بينهم.

(١) و أرسل إليهاA

(٢) صاحب العراق B

(٣). فى مصلحة صاحبه B

(٤) زلف اندارA

(٥) الجبر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٠

فلما أراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد الدين، فأظهر أنه مريض، و انقطع عن الركوب عدّة أيام، فدخل إليه مجاهد الدين وحده، و كان خصيًا لا يمتنع من الدخول على النساء، فلما دخل عليه قبض عليه، و ركب لوقته إلى القلعة، فاحتوى على الأموال التى لمجاهد الدين و خزائنه، و لى زلفندار قلعة الموصل بعد مجاهد الدين، و جعل ابن صاحب الغراف أمير حاجب و حكمهما فى دولته.

و كان تحت حكم مجاهد الدين حينئذ إربل و أعمالها، و معه فيها زين الدين يوسف بن زين الدين على، و هو صبى صغير ليس له من الحكم شىء و الحكم و العسكر إلى مجاهد الدين، و تحت حكمه أيضا جزيرة ابن عمر، و هى لمعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازى بن مودود، و هو أيضا صبى، و الحكم و الثواب و العسكر لمجاهد الدين، و بيده أيضا شهرزور و أعمالها، و نوابه فيها، و دقوقا، و نائبة فيها، و قلعة عقر الحميدية، و نائبة فيها، و لم يبق لعز الدين مسعود بعد أن أخذ صلاح الدين [البلاد] الجزرية سوى الموصل و قلعتها بيد مجاهد الدين، و هو على الحقيقة الملك و اسمه لعز الدين، فلما قبض عليه امتنع صاحب إربل من طاعة عز الدين، و استبد، و كذلك أيضا صاحب جزيرة ابن عمر، و أرسل الخليفة إلى دقوقا فحصرها و أخذها، و لم يحصل لعز الدين مسعود غير شهرزور و العقر، و صارت إربل و الجزيرة أضرب شىء على صاحب الموصل، و أرسل صاحبها إلى صلاح الدين بالطاعة له، و الكون فى خدمته.

و كان الخليفة الناصر لدين الله قد أرسل صدر الدين شيخ الشيوخ، و معه بشير الخادم الخاص، إلى صلاح الدين فى الصلح مع عز الدين، صاحب الموصل، و سير عز الدين معه القاضى محبى الدين أبا حامد بن الشهرزورى فى المعنى، فأجاب صلاح الدين إلى ذلك و قال: ليس لكم مع الجزيرة و إربل حديث،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠١

فامتنع محبى الدين عن ذلك و قال: هما لنا، فلم يجب صلاح الدين إلى الصلح إلا بأن تكون إربل و الجزيرة معه، فلم يتم أمره، و قوى طمع صلاح الدين فى الموصل بقبض مجاهد الدين، فلما رأى صاحب الموصل الضرر بقبض مجاهد الدين قبض على شرف الدين أحمد بن صاحب الغراف «١» و زلفندار، عقوبة لهما، ثم أخرج مجاهد الدين، على ما نذكره إن شاء الله.

ذكر غزو بيسان

لما فرغ صلاح الدين من أمر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازى، و هو صبى، و جعل معه الأمير سيف الدين يازكج «٢»، و كان أكبر الأمراء الأسيديّة، و سار إلى دمشق، و تجهز للغزو، و معه عساكر الشام و الجزيرة، و ديار بكر، و سار إلى بلد الفرنج، فعبر نهر الأردنّ تاسع جمادى الآخرة من السنة، فرأى أهل تلك النواحي قد فارقوها خوفا، فقصد بيسان فأحرقها و خربها، و أغار على ما هناك، فاجتمع الفرنج، و جاءوا إلى قبالتة، فحين رأوا كثرة عساكره لم يقدموا عليه، فأقام عليهم، و قد استندوا إلى جبل هناك، و خندقوا عليهم، فأحاط بهم، و عساكر الإسلام ترميهم بالسهم، و تناوشهم القتال، فلم يخرجوا و أقاموا كذلك خمسة أيام، و عاد المسلمون عنهم سابع عشر الشهر، لعلّ الفرنج يطمعون و يخرجون، فيستدرجونهم ليلغوا منهم غرضا، فلما رأى الفرنج ذلك لم

يطمعوا أنفسهم فى غير السلامة.
و أغار المسلمون على تلك الأعمال يمينا و شمالا، و وصلوا فيها إلى ما لم يكونوا يطمعون فى الوصول إليه و الإقدام عليه، فلما كثرت الغنائم معهم

(١) صاحب العراق B

(٢). يازكوخ B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٢

رأوا العود إلى بلادهم بما غنموا مع الظفر أولى، فعادوا إلى بلادهم على عزم الغزو «١».

ذكر غزو الكرك و ملك العادل حلب

لما عاد صلاح الدين و المسلمون من غزوة بيسان تجهّزوا لغزو الكرك، فسار إليه فى العساكر، و كتب إلى أخيه العادل أبى بكر بن أيوب، و هو نائبه بمصر، يأمره بالخروج بجميع العساكر إلى الكرك. و كان العادل قد أرسل إلى صلاح الدين يطلب منه مدينة حلب و قلعتها، فأجابه إلى ذلك، و أمره أن يخرج معه بأهله و ماله، فوصل صلاح الدين إلى الكرك فى رجب، و وافاه أخوه العادل فى العسكر المصرى، و كثر جمعه، و تمكّن من حصره، [و صعد] «٢» المسلمون إلى ريبضه و ملكه، و حصر الحصن من الريبض، و تحكّم عليه فى القتال، و نصب عليه سبعة [١] مجانيق لا تزال ترمى بالحجارة ليلا و نهارا.

و كان صلاح الدين يظنّ أنّ الفرنج لا يمكنونه من حصر الكرك، و أنّهم يبذلون جهدهم فى ردّه عنهم، فلم يستصحب معه من آلات الحصار ما يكفى لمثل ذلك الحصن العظيم و المعقل المنيع، فرحل عنه منتصف شعبان، و سیر «٣» تقى الدين ابن أخيه إلى مصر نائبا عنه ليتولّى ما كان أخوه العادل يتولّاه، و استصحب أخاه العادل معه إلى دمشق، و أعطاه مدينة حلب و قلعتها و أعمالها، و مدينة منبج و ما يتعلّق بها، و سیره إليها فى شهر رمضان من السنة، و أحضر ولده الظاهر منها إلى دمشق.

[١]- سبع.

(١) عزم العود A

(٢). P.C te

(٣). و كان قد سير B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٣

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فتح الرباط الذى بنته أمّ الخليفة بالمأمونية.

و فيها، فى ذى الحجة، توفّى مكرم بن بختيار أبو الخير الزاهد ببغداد.

روى الحديث، و كان كثير البكاء.

و فى جمادى الآخرة توفّى محمّد بن بختيار بن عبد الله أبو عبد المولد الشاعر و يعرف بالأبله، فمن جملة شعره:

أراق دمعى لا بل أراق دمى ظلما بظلم من ريقه الشّبم [١]

ذو قامه كالقضيبي ناضره و ناظر من سقامه سقمى
 حصلت من وعده «١» على أصدق الوعد و من وصله على التهم

[١]- الشيم.

(١). أبيت من هجره.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٤

٥٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و خمسمائة

ذكر إطلاق مجاهد الدين من الحبس و انهزام العجم

فى هذه السنة، فى المحرم، أطلق أتابك عز الدين، صاحب الموصل، مجاهد الدين قايماز من الحبس بشفاعه شمس الدين البهلوان، صاحب همذان و بلاد الجبل، و سيّره إلى البهلوان و أخيه قزل يستنجدهما على صلاح الدين، فسار إلى قزل أولاً، و هو صاحب أذربيجان، فلم يمكنه من المضى إلى البهلوان، و قال: ما تختاره أنا أفعله، و جهّز معه عسكرا كثيرا نحو ثلاثة آلاف فارس، و ساروا نحو إربل ليحصروها، فلما قاربوها أفسدوا [١] فى البلاد و خزبوها، و نهبوا و سبوا، و أخذوا النساء قهرا، و لم يقدر مجاهد الدين على منعهم، فسار إليهم زين الدين يوسف، صاحب إربل، فى عسكره، فلقبهم و هم متفرقون فى القرى ينهبون و يحرقون، فانتهاز الفرصة فيهم بتفرقهم، و ألقى بنفسه و عسكره على أول من لقيه منهم، فهزمهم، و تمت الهزيمة على الجميع، و غنم الإربليون أموالهم و دوابهم و سلاحهم، و عاد العجم إلى بلادهم منهزمين، و عاد صاحب إربل إلى بلده مظفرا غانما، و عاد مجاهد الدين إلى الموصل، فكان يحكى: إننى ما زلت أنتظر العقوبة من الله تعالى على سوء أفعال العجم، فإننى رأيت منهم ما لم أكن أظنه يفعلها مسلم بمسلم، و كنت أنهارم فلا يسمعون، حتى كان من الهزيمة ما كان.

[١]- فسدوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٥

ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن و ولاية ابنه يعقوب

فى هذه السنة سار أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن إلى بلاد الأندلس، و جاز البحر إليها فى جمع عظيم من عساكر المغرب، فإنه جمع و حشد الفارس و الراجل، فلما عبر الخليج قصد غربى البلاد، فحصر مدينة شنترين، و هى للفرنح، شهرا، فأصابه بها مرض فمات منه فى ربيع الأول، و حمل فى تابوت إلى مدينة إشبيلية من الأندلس. و كانت مدّة ملكه اثنتين و عشرين سنة و شهرا، و مات عن غير وصية بالملك لأحد من أولاده، فاتفق رأى قواد الموحدين و أولاد عبد المؤمن [على تملك ولد له أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن] «١» فملكوه من الوقت الذى مات فيه أبوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقبهم من العدو، فقام فى ذلك أحسن قيام، و أقام راية الجهاد، و أحسن السيرة فى الناس. و كان دينا مقيما للحدود فى الخاصّ و العام، فاستقامت له الدولة و انقادت إليه بأسرها مع سعة أقطارها، و رتب ثغور الأندلس و شحنها بالرجال، و رتب المقاتلة فى سائر بلادها، و أصلح أحوالها و عاد إلى مراكش.

و كان أبوه يوسف حسن السيرة، و كان طريقه ألين من طريق أبيه مع الناس، يحب العلماء و يقربهم و يشاورهم، و هم أهل خدمته و خاصيته. و أحببته الناس و مالوا إليه، و أطاعه من البلاد ما امتنع على أبيه، و سلك في جباية الأموال ما كان أبوه يأخذه، و لم يتعدّه إلى غيره، و استقامت له البلاد بحسن فعله مع أهلها، و لم يزل كذلك إلى أن توفي، رحمه الله تعالى.

(١). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٦

ذكر غزو صلاح الدين الكرك

في هذه السنة، في ربيع الآخر، سار صلاح الدين من دمشق يريد الغزو، و جمع عساكره، فأنته من كلّ ناحية، و ممّن أتاه نور الدين محمد بن قرا أرسلان، صاحب الحصن. و كتب إلى مصر ليحضر عسكرها عنده على الكرك، فنازل الكرك و حصره، و ضيق على من به، و أمر بنصب المجانيق على ربضه، و اشتدّ القتال، فملك المسلمون الربض، و بقي الحصن، و هو و الربض على سطح جبل واحد، إلّا أنّ بينهما خندقاً عظيماً عمقه نحو ستين ذراعاً، فأمر صلاح الدين بإلقاء الأحجار و التراب فيه ليطمّه، فلم يقدر أحد على الدنو منه لكثرة الرمي عليهم بالسهم من الجرخ و القوس و الأحجار من المجانيق، فأمر أن يبنى بالأخشاب و اللبن ما يمكن الرجال يمشون تحته إلى الخندق و لا يصل إليهم شيء من السهم و الأحجار، ففعل ذلك، فصاروا يمشون تحت السقائف و يلقون في الخندق ما يطمّه، و مجانيق المسلمين مع ذلك ترمى الحصن ليلاً و نهاراً.

و أرسل من فيه من الفرنج إلى ملكهم و فرسانهم يستمدونهم و يعزفونهم عجزهم و ضعفهم عن حفظ الحصن، فاجتمعت الفرنج عن آخرها، و ساروا إلى نجدتهم عجلين، فلما بلغ الخبر بمسيرهم إلى صلاح الدين رحل عن الكرك إلى طريقهم ليلقاهم و يضافهم، و يعود بعد أن يهزمهم إلى الكرك، فقرب منهم و خيم و نزل، و لم يمكنه الدنو منهم لخشونة الأرض و صعوبة المسلك إليهم و ضيقه، فأقام أياماً ينتظر خروجهم من ذلك المكان ليتمكّن منهم، فلم يبرحوا منه خوفاً على نفوسهم، فلما رأى ذلك رحل عنهم عدّة فراسخ، و جعل يازائهم من يعلمه بمسيرهم، فساروا ليلاً إلى الكرك، فلما علم صلاح الدين ذلك علم أنّه لا يتمكّن حينئذ و لا يبلغ غرضه، فسار إلى مدينة نابلس، و نهب كلّ ما على طريقه من البلاد، فلما وصل إلى نابلس

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٧

أحرقها و خرّبها و نهبها، و قتل فيها و أسر و سبى فأكثر، و سار عنها إلى سبسطية، و بها مشهد زكريا، عليه السلام، و بها كنيسة، و بها جماعة أسرى من المسلمين، فاستنقذهم، و رحل إلى جينين فنهبها و خرّبها، و عاد إلى دمشق و نهب ما على طريقه و خرّبه، و بثّ السرايا في طريقه يمينا و شمالاً يغنمون و يخربون، و وصل إلى دمشق.

ذكر ملك الملتّمين بجباية و عودها إلى أولاد عبد المؤمن

في هذه السنة، في شعبان، خرج عليّ بن إسحاق المعروف بابن غانية و هو من أعيان الملتّمين الذين كانوا ملوك المغرب، و هو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة، إلى بجاية فملكها، و سبب ذلك أنّه لما سمع بوفاة يوسف بن عبد المؤمن عمر أسطوله فكان عشرين قطعة و سار في جموعه فأرسي في ساحل بجاية، و خرجت خيله و رجاله من الشواني فكانوا نحو مائتي فارس من الملتّمين و أربعة آلاف راجل، فدخل مدينة بجاية بغير قتال لأنّه اتفق أنّ و إليها سار عنها قبل ذلك بأيام إلى مراكش و لم يترك فيها جيشاً و لا ممانعاً لعدم عدوّ يحفظها منه، فجاء الملتّم و لم يكن في حسابهم أنّه يحدث نفسه بذلك، فأرسي بها و وافقه جماعة من بقايا دولة بني حمّاد و صاروا معه فكثرت جمعه بهم و قويت نفسه، فسمع خبره و إلى بجاية فعاد من طريقه و معه من المؤيدين ثلاثمائة فارس، فجمع من

العرب و القبائل الذين في تلك الجهات نحو ألف فارس، فسمع به المثلثم و بقر بهم منه، فخرج إليهم و قد صار معه قدر ألف فارس، و توافقوا ساعة فانضاف جميع الجموع التي كانت مع والى بجاية إلى المثلثم، فانهزم حينئذ والى بجاية و من معه من الموحدين و ساروا إلى مراكش، و عاد المثلثم إلى بجاية فجمع جيشه و خرج إلى أعمال بجاية فأطاعه جميعها إلا قسنطينة الهوى فحصرها إلى أن جاء الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٨

جيش من الموحدين من مراكش في صفر سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة إلى بجاية في البر و البحر و كان بها يحيى و عبد الله أخوا علي بن إسحاق المثلثم، فخرجا منها هارين و لحقا بأخيها فرحل عن قسنطينة و سار إلى إفريقية. و كان سبب إرسال الجيش من مراكش أن والى بجاية وصل إلى يعقوب بن يوسف صاحب المغرب و عرّفه ما جرى ببجاية و استيلاء المثلثمين عليها و خوفه عاقبة التواني فجهّز العساكر في البرّ عشرين ألف فارس و جهّز الأسطول في البحر في خلق كثير و استعادوها.

ذكر وفاة صاحب ماردین و ملك ولده

في هذه السنة مات قطب الدين إيلغازي بن نجم الدين بن ألبى بن تمر تاش ابن إيلغازي بن أرتق صاحب ماردین، و ملك بعده [١] ابنه حسام الدين بولق أرسلان و هو طفل و قام بتربيته و تدبير مملكته نظام الدين البقش مملوك أبيه، و كان شاه أرمن صاحب خلاط خال قطب الدين فحكم في دولته، و هو ربّ البقش مع ولده، و كان البقش دينا خيرا عادلا حسن السيرة حليما، فأحسن تربيته و تزوج أمه، فلما كبر الولد لم يمكنه النظام من مملكته لخبط و هوج فيه، و كان لنظام الدين هذا مملوك اسمه لؤلؤ [٢] قد تحكّم في دولته و حكم فيها فكان يحمل النظام على ما يفعله مع الولد، و لم يزل الأمر كذلك إلى أن مات الولد و له أخ أصغر منه لقبه قطب الدين فرتبّه النظام في الملك و ليس له منه إلا الاسم و الحكم إلى النظام و لؤلؤ، فبقى كذلك إلى سنة إحدى و ستمائة، فمرض النظام

[١]- بعد.

[٢]- لؤلؤا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٠٩

البقش فأتاه قطب الدين يعوده، فلما خرج من عنده خرج معه لؤلؤ و ضربه قطب الدين بسكين معه فقتله ثم دخل إلى النظام و بيده السكين فقتله أيضا و خرج وحده و معه غلام له و ألقى الرأسين إلى الأجناد و كانوا كلهم قد أنشأهم النظام و لؤلؤ فأذعنوا له بالطاعة، فلما تمكن أخرج من أراد و ترك من أراد و استولى على قلعة ماردین و أعمالها و قلعة البارعية و صور و هو إلى الآن حاكم فيها حازم في أفعاله.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن شيخ الشيوخ إسماعيل بن شيخ الشيوخ أبي سعيد أحمد في شعبان، و كان قد سار في ديوان الخلافة رسولا إلى صلاح الدين و معه شهاب الدين بشير الخادم في معنى الصلح بينه و بين عزّ الدين صاحب الموصل، فوصلا إلى دمشق و صلاح الدين يحصر الكرك، فأقاما إلى أن عاد فلم يستقرّ في الصلح أمر و مرضا و طلبا العودة إلى العراق، فأشار عليهما صلاح الدين بالمقام إلى أن يصلحا، فلم يفعلوا و سارا في الحرّ فمات بشير بالسحنة.

و مات صدر الدين بالرحبة، و دفن بمشهد البوق، و كان واحد زمانه، قد جمع بين رياسة الدين و الدنيا، و كان ملجأ لكلّ خائف، صالحا، كريما، حليما، و له مناقب كثيرة، و لم يستعمل في مرضه هذا دواء توكلّا على الله تعالى.

و فيها توفي عبد اللطيف بن محمّد بن عبد اللطيف الخجندیّ الفقيه الشافعيّ، رئيس أصفهان، و كان موته بباب همذان و قد عاد من

الحج، و له شعر فمته:

بالحمى دار سقاها مدمعى يا سقى الله الحمى من مربع

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٠ ليت شعرى و الأمانى ضلّهُ هل إلى وادى الغضى من مرجع

أذنت علوة للواشى بنا ما على علوة لو لم تسمع

أو تحرّت رشدا فيما وشى أو عفت عنى فما قلبى معى رحمه الله، و رضى عنه و أرضاه.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥١١

٥٨١ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين و خمسمائة

ذكر حصر صلاح الدين الموصل و رحيله عنها لوفاء شاه أرمين

فى هذه السنة حصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الموصل مرّة ثانية، و كان مسيره من دمشق فى ذى القعدة من السنة الماضية، فوصل إلى حلب، و أقام بها إلى أن خرجت السنة، و سار منها فعبّر إلى أرض الجزيرة، فلمّا وصل حرّان قبض على مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين الذى كان سبب ملكه الديار الجزرية.

و سبب قبضه عليه أنّ مظفر الدين كان يرأس صلاح الدين كلّ وقت، و يشير عليه بقصد الموصل، و يحسن له ذلك و يقوى طمعه، حتى إنّه بذل له، إذا سار إليها، خمسين ألف دينار، فلمّا وصل صلاح الدين إلى حرّان لم يف له بما بذل من المال، و أنكر ذلك، فقبض عليه، و وكلّ به، ثمّ أطلقه، و أعاد إليه مدينتى حرّان و الرها، و كان قد أخذهما منه، و إنّما أطلقه لأنّه خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية، لأنهم كلّهم علموا بما أعتدّه مظفر الدين معه من تملكه البلاد فأطلقه.

و سار صلاح الدين عن حرّان فى ربيع الأوّل، فحضر عنده عساكر الحصن و دارا و معزّ الدين سنجر شاه، صاحب الجزيرة، و هو ابن أخى عزّ الدين صاحب الموصل، و كان قد فارق طاعة عمّه بعد قبض مجاهد الدين، و سار مع صلاح الدين إلى الموصل، فلمّا وصلوا إلى مدينة بلد سيرا أتاك

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٢

عزّ الدين والدته إلى صلاح الدين و معها ابنة عمّه نور الدين محمود بن زنكى و غيرها من النساء، و جماعة من أعيان الدولة، يطلبون منه المصالحة، و بذلوا له الموافقة، و الإنجاد بالعساكر ليعود عنهم، و إنّما أرسلهنّ لأنّه و كلّ من عنده ظنّوا أنّهنّ إذا طلبن منه الشام أجابهنّ إلى ذلك، لا سيّما و معهنّ ابنة مخدمه و ولّى نعمته نور الدين، فلمّا وصلن إليه أنزلهنّ، و أحضر أصحابه و استشارهم فيما يفعل و يقوله، فأشار أكثرهم بإجابتهم إلى ما طلبن منه، و قال له الفقيه عيسى و علىّ بن أحمد المشطوب، و هما من بلد الهكاريّة من أعمال الموصل: مثل الموصل لا يترك لامرأة، فإنّ عزّ الدين ما أرسلهنّ إلّا و قد عجز عن حفظ البلد.

و وافق ذلك هواه، فأعادهنّ خائبات، و اعتذر بأعذار غير مقبولة، و لم يكن إرسالهنّ عن ضعف و وهن، إنّما أرسلهنّ طلبا لدفع الشرّ بالتي هى أحسن. فلمّا عدن رحل صلاح الدين إلى الموصل و هو كالمتيقّن أنّه يملك البلد، و كان الأمر بخلاف ذلك، فلمّا قارب البلد نزل على فرسخ منه، و امتدّ عسكره فى تلك الصحراء بناوحى الحلة المراقية، و كان يجرى بين العسكرين مناوشات بظاهر الباب العمادى، و كنت إذ ذاك بالموصل، و بذل العامة نفوسهم غيظا و حنقا لردّه النساء، فرأى صلاح الدين ما لم يكن يحسبه، فندم على ردّه النساء ندامة الكسعى، حيث فاته حسن الذّكر و ملك البلد، و عاد على الذين أشاروا بردهنّ باللوم و التوبيخ.

و جاءته كتب القاضى الفاضل و غيره ممّن ليس له هوى فى الموصل يقبّحون فعله و ينكرونه، و أتاه و هو على الموصل زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب إربل، فأنزله و معه أخوه مظفر الدين كوكبرى و غيرها من الأمراء بالجانب الشرقى من الموصل، و

سير من المنزلة على بن أحمد المشطوب الهكاري إلى قلعة الجديدة من بلد الهكاريّة، فحصرها واجتمع

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٣.

عليه من الأكراد و الهكاريّة كثير، و بقى هناك إلى أن رحل صلاح الدين عن الموصل.

و كان عاميّة الموصل يعبرون دجلة فيقاتلون من الجانب «١» الشرقى من العسكر و يعودون «٢»، و لمّا كان صلاح الدين يحاصر الموصل بلغ أتابك عزّ الدين صاحبها أنّ نائبة بالقلعة زلفندار يكاظه، فمنعه من الصعود إلى القلعة و عاد «٣» يقتدى برأى مجاهد الدين، و كان قد أخرجه، كما ذكرناه، و يصدر عن رأيه، و ضبط «٤» الأمور، و أصلح ما كان فسد من الأحوال، حتى آل الأمر إلى الصلح، على ما نذكره إن شاء الله.

و حضر عند صلاح الدين إنسان بغدادىّ أقام بالموصل، ثمّ خرج إلى صلاح الدين، فأشار عليه بقطع دجلة عن الموصل إلى ناحية نينوى، و قال: إنّ دجلة إذا نقلت عن الموصل عطش أهلها فملكناها بغير قتال. فظنّ صلاح الدين أنّ قوله صدق [١]، فعزم على ذلك، حتى علم أنّه لا يمكن قطعه بالكثيئة، فإنّ المدّة تطول، و التعب يكثر، و لا فائدة وراءه، و قبحه عنده أصحابه، فأعرض عنه «٥».

و أقام بمكانه من أوّل ربيع الآخر إلى أن قارب آخره، ثمّ رحل عنها إلى ميفارقين. و كان سبب ذلك أنّ شاه أرمن، صاحب خلاط، توفّى بها تاسع ربيع الآخر، فوصل الخبر بوفاة فى العشرين منه، فعزم على الرحيل إليها و تملكها، حيث إنّ شاه أرمن لم يخلف ولدا و لا أحدا من أهل بيته يملك بلاده بعده، و إنّما قد استولى عليها مملوك له اسمه بكتمر و لقبه سيف

[١] - صدقا.

(١) من بالجانب B

(٢) و يعودون إليها B

(٣). و عاد إلى أصدائه B

(٤) عن رأى الذى يسير به فضبط B

(٥) فأعرض عن إجابته B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٤.

الدين، فاستشار صلاح الدين أمراءه و وزراءه، فاختلفوا، فأما من هواه بالموصل فيشير بالمقام و ملازمة الحصار لها، و أمّا من يكره أذى البيت الأتابكىّ فإنّه أشار بالرحيل، و قال: إنّ ولاية خلاط أكبر و أعظم، و هى سائبة لا حافظ لها، و هذه لها سلطان يحفظها و يذب عنها، و إذا «١» ملكنا تلك سهل أمر هذه و غيرها، فتردّد فى أمره، فاتفق أنّه جاءه كتب جماعة من أعيان خلاط، من أهلها و أمراءها، يستدعونه ليسلموا إليه البلد، فسار عن الموصل، و كانت مكاتبة من كاتبه خديعة و مكرا، فإنّ شمس الدين بهلوان بن إيلدكر، صاحب أذربيجان و همذان و تلك المملكة، قد قصدهم ليأخذ البلاد منهم، و كان قبل ذلك قد زوج شاه أرمن، على كبر سنّه، بنتا له ليجعل ذلك طريقا إلى ملك خلاط و أعمالها، فلما بلغهم مسيره إليهم كاتبوا صلاح الدين يستدعونه إليهم ليسلموا البلد إليه ليدفعوا به بهلوان و يدفعوه بالهلوان، و يبقى البلد بأيديهم، فسار صلاح الدين و سير فى مقدّمته ابن عمّه ناصر الدين محمد بن شيركوه، و مظفر الدين بن زين الدين و غيرهما، فساروا إلى خلاط، و نزلوا بطوانة بالقرب من خلاط، و سار صلاح الدين إلى ميفارقين، و أمّا بهلوان فإنّه سار إلى خلاط، و نزل قريبا منها، و تردّدت رسل أهل خلاط بينهم و بينه و بين صلاح الدين، ثمّ إنهم أصلحوا أمرهم مع بهلوان، و صاروا من حزبه و خطبوا له.

ذكر وفاة نور الدين صاحب الحصن

في هذه السنة توفي نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود، صاحب الحصن و آمد، لما كان صلاح الدين على الموصل، و خلفه ابنين، فملك

(١). و إذا اتفق و ملكنا تلك أسهل من هذه B

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٥

الأكبر منهما و اسمه سقمان، و لقبه قطب الدين، و تولى تدبير الأمور و وزيره القوام بن سماقا الأسعدي.

و كان عماد الدين بن قرا أرسلان قد سيره أخوه نور الدين في عساكره إلى صلاح الدين، و هو يحاصر الموصل، و هو معه، فلما بلغه خير وفاة أخيه سار ليملك البلاد بعده لصغر أولاده، فتعدّر عليه ذلك، فسار إلى خرت برت فملكها، و هي بيد أولاده إلى سنة عشرين و ستمائة، و لما حصر صلاح الدين ميافارقين حضر عنده ولد نور الدين فأقره على ملك أبيه، و من جملة آمد، و كانوا خافوا أن يأخذها منهم، فلم يفعل، و ردّهم إلى بلادهم، و شرط عليهم أن يراجعوه فيما يفعلونه، و يصدروا [١] عن أمره و نهيه، و رتبّ معه أميراً لقبه صلاح الدين من أصحاب أبيه.

ذكر ملك صلاح الدين ميافارقين

لما سار صلاح الدين إلى خلاط جعل طريقه على ميافارقين مطمع ملكها، حيث كان صاحبه قطب الدين، صاحب ماردین، قد توفي كما ذكرنا، و ملك بعده ابنه، و هو طفل، و كان حكمها إلى شاه أرمن، و عسكره فيها. فلما توفي طمع في أخذها، فلما نازلها رآها مشحونة بالرجال، و بها زوجة قطب الدين المتوفى، و معها بنات لها منه، و هي أخت نور الدين محمد، صاحب الحصن، فأقام صلاح الدين عليها يحصرها من أول جمادى الأولى.

و كان المقدم على أجنادها أميراً اسمه يرناقش «١»، و لقبه أسد الدين، و كان

[١]- و يصدرون.

(١). يرناقش te برناقش r etnicidocsbirthn iarutpircstairav

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٦

شجاعاً شهماً، يحفظ البلد، فأحسن إليه، و اشتدّ القتال عليه و نصبت المجانيق و العزادات، فلم يصل صلاح الدين إلى ما يريد منها، فلما رأى ذلك عدل عن القوة و الحرب إلى أعمال الحيلة، فراسل امرأة قطب الدين القيمة بالبلد يقول لها: إن أسد الدين يرناقش قد مال إلينا في تسليم البلد و نحن نرعى حقّ أخيك نور الدين فيك بعد وفاته، و نريد [أن] يكون لك في هذا الأمر نصيب، و أنا أزوّج بناتك بأولادى و تكون ميافارقين و غيرها لك و بحكمك، و وضع من أرسل إلى أسد [١] يعرّفه أن الخاتون قد مالت للمقاربة و الانقياد إلى السلطان، و أن من بخلاط قد كاتبوه ليسلموا إليه، فخذ لنفسك.

و اتفق أن رسولا وصله من خلاط، يبذلون له الطاعة، و قالوا له من الاستدعاء إليهم ما كانوا يقولونه، فأمر صلاح الدين الرسول، فدخل إلى ميافارقين، و قال لأسد [١]: أنت عمّن تقاتل، و أنا قد جئت في تسليم خلاط إلى صلاح الدين! فسقط في يده، و ضعفت نفسه، و أرسل يقترح أقطاعاً و مالا، فأجيب إلى ذلك، و سلّم البلد سلخ جمادى الأولى، و عقد النكاح لبعض أولاده على بعض بنات الخاتون، و أقرّ بيدها قلعة الهتاخ لتكون فيها هي و بناتها.

ذكر عود صلاح الدين إلى بلد الموصل و الصلح بينه وبين أتابك عز الدين

لما فرغ صلاح الدين من أمر ميفارقين، و أحكم قواعدها، و قرّر إقطاعها و ولاياتها، أجمع على العود إلى الموصل، فسار نحوها، و جعل طريقه

[١]- الأسد.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٧

على نصيبين، فوصل إلى كفر زمار، و الزمان شتاء، فنزلها في عساكره، و عزم على المقام بها و إقطاع جميع بلاد الموصل، و أخذ غلالها و دخلها، و إضعاف الموصل بذلك، إذ [١] علم أنه لا يمكنه التغلب عليها، و كان نزوله في شعبان، و أقام بها شعبان و رمضان، و ترددت الرسل بينه و بين عز الدين، صاحب الموصل، و صار مجاهد الدين يرأسل و يتقرب، و كان قوله مقبولا عند سائر الملوك لما علموا من صحته.

فبينما الرسل تتردد في الصلح، إذ مرض صلاح الدين، و سار من كفر زمار عائدا إلى حران، فلحقه الرسل بالإجابة إلى ما طلب، فتقرر الصلح، و حلف على ذلك، و كانت القاعدة أن يسلم إليه عز الدين شهرزور و أعمالها، و ولاية القرابلي، و جميع ما وراء الزاب من الأعمال، و أن يخطب له على منابر بلاده، و يضرب اسمه على السكة، فلما حلف أرسل رسله فحلف عز الدين له، و تسلّموا البلاد التي استقرت القاعدة على تسليمها.

و وصل صلاح الدين إلى حران، فأقام بها مريضا، و أمّنت الدنيا، و سكنت الدهماء، و انحسرت مادة الفتن، و كان ذلك بتوصيل مجاهد الدين قايماز، رحمه الله.

و أما صلاح الدين فإنه طال مرضه بحرّان، و كان عنده من أهله أخوه الملك العادل، و له حينئذ حلب، و ولده الملك العزيز عثمان، و اشتد مرضه حتى أيسوا من عافيته، فحلف الناس لأولاده، و جعل لكلّ منهم شيئا من البلاد معلوما، و جعل أخاه العادل وصيا على الجميع، ثم إنّه عوفي و عاد إلى دمشق في المحرم سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة.

و لما كان مريضا بحرّان كان عنده ابن عمّه ناصر الدين محمد بن شيركوه،

[١]- إذا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٨

و له من الأقطاع حمص و الرحبة، فسار من عنده إلى حمص، فاجتاز يحلب و أحضر جماعة من أحداثها و أعطاهم مالا، و لما وصل إلى حمص راسل جماعة من الدمشقيين و واعدهم على تسليم البلد إليه إذا مات صلاح الدين، و أقام بحمص ينتظر موته ليسير إلى دمشق فيملكها، فعوفي و بلغه الخبر على جهته، فلم يمرض غير قليل حتى مات ابن شيركوه ليلة عيد الأضحى فإنه شرب الخمر و أكثر منها، فأصبح ميتا، فذكروا، و العهدة عليهم، أن صلاح الدين وضع عليه إنسانا يقال له الناصح بن العميد، و هو من دمشق، فحضر عنده، و نادمه و سقاه سمّا، فلما أصبحوا من الغد لم يروا الناصح، فسألوا عنه، فقيل: إنّه سار من ليلته إلى صلاح الدين، فكان هذا ممّا قوّى الظنّ. فلما توفّي أعطى أقطاعه لولده شيركوه، و عمره اثنتا [١] عشرة سنة. و خلف ناصر الدين من الأموال و الخيل و الآلات شيئا كثيرا، فحضر صلاح الدين في حمص و استعرض تركته، و أخذ أكثرها و لم يترك إلّا ما لا خير فيه.

و بلغني أن شيركوه بن ناصر الدين حضر عند صلاح الدين، بعد موت أبيه بسنة، فقال له: إلى أين بلغت من القرآن؟ فقال: إلى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَجِيرًا «١» فعجب صلاح الدين و الحاضرون من ذكائه.

[١]- اثنى.

(١). ١٠، ٤. roC.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥١٩

ذكر الفتنة بين التركمان والأكراد بديار الجزيرة و الموصل

فى هذه السنة ابتدأت الفتنة بين التركمان والأكراد بديار الجزيرة و الموصل و ديار بكر و خلاط و الشام و شهرزور و أذربيجان، و قتل فيها من الخلق ما لا يحصى، و دامت عدة سنين، و تقطعت الطرق، و نهبت الأموال، و أريقت الدماء. و كان سببها أن امرأة من التركمان تزوجت بإنسان تركمانى، و اجتازوا فى طريقهم بقلعة من الزوزان للأكراد، فجاء أهلها و طلبوا من التركمان و ليمه العرس، فامتنعوا من ذلك، و جرى بينهم كلام صاروا منه إلى القتال، فنزل صاحب تلك القلعة فأخذ الزوج فقتله، فهاجت الفتنة، و قام التركمان على ساق، و قتلوا جمعا كثيرا من الأكراد، و ثار الأكراد فقتلوا من التركمان أيضا كذلك، و تفاقم الشر و دام.

ثم إن مجاهد الدين قايماز، رحمه الله، جمع عنده جمعا من رؤساء الأكراد و التركمان، و أصلح بينهم، و أعطاهم الخلع و الثياب و غيرها «١»، و أخرج عليهم مالا جمعا، فانقطعت الفتنة و كفى الله شرها، و عاد الناس إلى ما كانوا عليه من الطمأنينة و الأمان.

ذكر ملك الملثمين و العرب إفريقية و عودها إلى الموحدين

قد ذكرنا سنة ثمانين ملك على بن إسحاق الملثم «٢» بجاية، و إرسال يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن، صاحب المغرب، العساكر و استعدادها، فسار على إلى

(١) و أعطاهم مالا فانقطعت B و الثياب و الدواب و غيرها A

(٢). اللثم ملك بجاية و دخلها B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٠

إفريقية، فلما وصل إليها اجتمع سليم و رياح و من هناك من العرب، و انضاف إليهم الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر «١» مع قراقوش، و قد تقدم ذكر وصوله إليها، و دخل أيضا من أتراك مصر مملوك لتقى الدين ابن أخى صلاح الدين، اسمه بوزابه، فكثرت جمعهم، و قويت شوكتهم، فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغا كثيرا، و كلهم كاره لدولة الموحدين، و أتبعوا جميعهم على ابن إسحاق الملثم، لأنه من بيت المملكة و الرئاسة القديمة، و انقادوا إليه، و لقبوه بأمر المسلمين، و قصدوا بلاد إفريقية فملكوها جميعها شرقا و غربا إلا مدينتى تونس و المهديّة، فإنّ الموحدين أقاموا بهما، و حفظوهما [١] على خوف و ضيق و شدة، و انضاف إلى المفسد الملثم كل مفسد فى تلك الأرض، و من يريد الفتنة و النهب و الفساد و الشر، فخرّبوا البلاد و الحصون و القرى، و هتكوا الحرم، و قطعوا الأشجار.

و كان والى على إفريقية حينئذ عبد الواحد بن عبد الله الهنتاتى «٢» و هو بمدينة تونس، فأرسل إلى ملك المغرب يعقوب و هو بمراكش يعلمه الحال، و قصد الملثم جزيرة باشرا «٣»، و هى بقرب تونس، تشتمل على قرى كثيرة، فنازلها و أحاط بها، فطلب أهلها منه الأمان، فأمنهم، فلما دخلها العسكر نهبوا جميع ما فيها من الأموال و الدواب و الغلات، و سلبوا الناس حتى أخذوا ثيابهم، و امتدت

الأيدى إلى النساء و الصبيان، و تركوهم هلكى، فقصدوا مدينة تونس، فأما الأقوياء فكانوا يخدمون و يعملون ما يقوم بقوتهم، و أما الضعفاء فكانوا يستعطون و يسألون الناس، و دخل عليهم فصل الشتاء،

[١]- بها و حفظوها.

(١) مصر و غيرها B

(٢) الهيثانى A. SB. p

(٣). جزيرة باشوا B

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢١

فأهلكهم البرد، و وقع فيهم الوباء، فأحصى الموتى منهم فكانوا اثنى [١] عشر ألفا، هذا من موضع واحد، فما الظنّ بالباقي؟ و لما استولى المثلثم على إفريقية قطع خطبة أولاد عبد المؤمن و خطب للإمام التاصر لدين الله الخليفة العباسى، و أرسل إليه يطلب الخلع و الأعلام السود.

و قصد فى سنة اثنتين و ثمانين [و خمسمائة] مدينة قفصة فحصرها، فأخرج أهلها الموحدين من عساكر ولد عبد المؤمن و سلموها فى المثلثم، فرتب فيها جندا من المثلثمين و الأتراك، و حصنها بالرجال مع حصانتها فى البناء.

و أما يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فإنه لما وصله الخبر اختار من عساكره عشرين ألف فارس من الموحدين، و قصد قلعة العسكر لقلعة القوت فى البلاد، و لما جرى فيها من التخريب و الأذى، و سار فى صفر سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة، فوصل إلى مدينة تونس، و أرسل ستة آلاف فارس مع ابن أخيه، فساروا إلى على بن إسحاق المثلثم ليقاتلوه، و كان بقفصة، فوافوه، و كان مع الموحدين جماعة من الترك، فخامروا عليهم، فانهزم الموحدون، و قتل جماعة من مقدميهم، و كان ذلك فى ربيع الأول سنة ثلاث و ثمانين.

فلما بلغ يعقوب الخبر أقام بمدينة تونس إلى نصف رجب من السنة، ثم خرج فيمن معه من العساكر يطلب المثلثم و الأتراك، فوصل إليهم، فالتقوا بالقرب من مدينة قابس، و اقتتلوا، فانهزم المثلثم و من معه، فأكثر الموحدون القتل حتى كادوا يفتنونهم، فلم ينج منهم إلا القليل، فقصدوا البر، و رجع يعقوب من يومه إلى قابس ففتحها و أخذ منها أهل قراقوش و أولاده و حملهم إلى مراكش، و توجه إلى مدينة قفصة فحصرها ثلاثة أشهر، و قطع أشجارها، و خرب ما حولها، فأرسل إليه الترك الذين فيها يطلبون الأمان لأنفسهم و لأهل

[١]- اثنا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٢

البلد، فأجابهم إلى ذلك، و خرج الأتراك منها سالمين، و سير الأتراك إلى الثغور لما رأى من شجاعتهم و نكايتهم فى العدو، و تسلّم يعقوب البلد، و قتل من فيه من المثلثمين، و هدم أسواره، و ترك المدينة مثل قرية، و ظهر ما أنذر به المهدي بن تومرت، فإنه قال إنها تخرب أسوارها و تقطع أشجارها، و قد تقدّم ذكر ذلك، فلما فرغ يعقوب من أمر قفصة و استقامت إفريقية عاد إلى مراكش، و كان وصوله إليها سنة أربع و ثمانين و خمسمائة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة فارق الرضى أبو الخير إسماعيل القزوينى الفقيه الشافعى بغداد، و كان مدرّس النظامية بها، و عاد إلى قزوين، و درّس

فيها بعده الشيخ أبو طالب المبارك صاحب ابن الخل، و كان من العلماء الصالحين. و فيها كان بين أهل الكرخ ببغداد و بين أهل باب البصرة فتنة عظيمة جرح فيها كثير منهم و قتل، ثم أصلح النقيب الظاهر بينهم. و فيها توفي الفقيه مهذب الدين عبد الله بن أسعد الموصلى، و كان عالما بمذهب الشافعى، و له نظم حسن و نثر أجاد فيه، و كان من محاسن الدنيا، و كانت وفاته بحمص. الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٣

٥٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة

ذكر نقل العادل من حلب و الملك العزيز إلى مصر و إخراج الأفضل من مصر إلى دمشق و إقطاعه إياها

فى هذه السنة أخرج صلاح الدين ولده الأفضل عليا [١] من مصر إلى دمشق، و أقطعها له، و أخذ حلب من أخيه العادل، و سيّره مع ولده العزيز عثمان إلى مصر، و جعله نائبا عنه، و استدعى تقي الدين منها. و سبب ذلك أنه كان قد استتاب تقي الدين بمصر، كما ذكرناه، و جعل معه ولده الأكبر الأفضل عليا [١]، فأرسل تقي الدين يشكو من الأفضل، و يذكر أنه قد عجز عن [٢] جباية الخراج معه لأنه كان حليما كريما إذا أراد تقي الدين معاقبه أحد منعه، فأحضر ولده الأفضل، و قال لتقى الدين: لا تحتجّ فى الخراج و غيره بحجة، و تغير عليه بذلك، و ظنّ أنه يريد إخراج ولده الأفضل لينفرد بمصر حتى يملكها إذا مات صلاح الدين، فلما قوى هذا خاطر عنده أحضر أخاه العادل من حلب و سيّره إلى مصر و معه ولده العزيز عثمان، و استدعى تقي الدين إلى الشام، فامتنع من الحضور، و جمع الأجناد و العساكر ليسير إلى المغرب، إلى مملوكة قراقوش، و كان قد استولى على جبال نفوسة

[١]- عليّ.

[٢]- من.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٤

و برقة و غيرها، و قد كتب إليه يرغبه فى تلك [البلاد]، فتجهّز للمسير إليه، و استصحب معه أنجاد العسكر و أكثر منهم. فلما سمع ذلك صلاح الدين ساءه، و علم أنه إن أرسل إليه يمنعه لم يجبه، فأرسل إليه يقول له: أريد أن تحضر عندي لأودّعك، و أوصيك بما تفعله، فلما حضر عنده منعه، و زاد فى إقطاعه، فصار إقطاعه حماة، و منبج، و المعزة، و كفر طاب، و ميافارقين، و جبل جور، بجميع أعمالها، و كان تقي الدين قد سيّر فى مقدّمته مملوكة بوزابة، فأتصل بقراقوش، و كان منهم ما ذكرناه سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة.

و قد بلغنى من خبير بأحوال صلاح الدين أنه إنما حملة على أخذ حلب من العادل و إعادة تقي الدين إلى الشام، أن صلاح الدين لما مرض بحزان، على ما ذكرناه، أرجف بمصر أنه قد مات، فجرى من تقي الدين حركات من يريد [أن] يستبدّ بالملك، فلما عوفى صلاح الدين بلغه ذلك، فأرسل الفقيه عيسى الهكاري، و كان كبير القدر عنده، مطاعا فى الجند، إلى مصر، و أمره بإخراج تقي الدين و المقام بمصر، فسار مجدا، فلم يشعر تقي الدين إلّا و قد دخل الفقيه عيسى إلى داره بالقاهرة، و أرسل إليه يأمره بالخروج منها، فطلب أن يمهل إلى أن يتجهز، فلم يفعل، و قال: تقيم خارج [المدينة] و تتجهّز.

فخرج و أظهر أنه يريد الدخول إلى الغرب، فقال له: اذهب حيث شئت، فلما سمع صلاح الدين الخبر أرسل إليه يطلبه، فسار إلى الشام، فأحسن إليه، و لم يظهر له شيئا ممّا كان لأنه كان حليما، كريما، صبورا، رحمه الله.

و أما أخذ حلب من العادل، فإنَّ السبب فيه أنه كان من جملة جندها أمير كبير اسمه سليمان بن جندر، بينه وبين صلاح الدين صحبة قديمة، قبل الملك، و كان صلاح الدين يعتمد عليه، و كان عاقلا ذا مكر و دهاء، فاتَّفَق أنَّ الملك العادل لَمَّا كان بحلب لم يفعل معه ما كان يظنُّه، و قدَّم غيره عليه،
الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٥
فتأثَّر بذلك.

فلَمَّا مرض صلاح الدين، و عوفى، سار إلى الشام، فسأيره يوما سليمان ابن جندر، فجرى حديث مرضه، فقال له سليمان: بأيِّ رأى كنت تظنُّ أنَّك تمضى إلى الصيد فلا يخالفونك؟ بالله ما تستحي يكون الطائر أهدى منك إلى المصلحة؟ قال: و كيف ذلك؟ و هو يضحك، قال: إذا أراد الطائر أن يعمل عشا لفراخه قصد أعالي الشجر ليحمي فراخه، و أنت سلَّمت الحصون إلى أهلِكَ، و جعلت أولادك على الأرض. هذه حلب بيد أخيك، و حماة بيد تقي الدين، و حمص بيد ابن شير كوه، و ابنك العزيز مع تقي الدين بمصر يخرج أيَّ وقت أراد، و هذا ابنك الآخر مع أخيك في خيمه يفعل به ما أراد. فقال له: صدقت، و اكنتم هذا الأمر، ثم أخذ حلب من أخيه، و أخرج تقي الدين من مصر، ثم أعطى أخاه العادل حرَّان و الرها و ميفارقين ليخرجه من الشام و مصر، لتبقى لأولاده، فلم ينفعه ما فعل لَمَّا أراد الله تعالى نقل الملك عن أولاده على ما نذكره.

ذكر وفاة البهلوان و ملك أخيه قزل

في هذه السنة، في أولها، توفَّى البهلوان محمَّد بن إيلدكر، صاحب بلد الجبل و الرِّي و أصفهان و أذربيجان و أرائية و غيرها من البلاد، و كان عادلا، حسن السيرة، عاقلا، حلما، ذا سياسة حسنة للملك، و كانت تلك البلاد في أيامه آمنة و الرعايا مطمئنة، فلَمَّا مات جرى بأصفهان بين الشافعية و الحنيفة من الحروب و القتل و الإحراق و النهب ما يجلُّ عن الوصف، و كان قاضي البلد رأس الحنيفة، و ابن الخجندی رأس الشافعية، و كان بمدينة الرِّي
الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٦

أيضا فتنة عظيمة بين السنة و الشيعة، و تفرَّق أهلها، و قتل منهم، و خربت المدينة و غيرها من البلاد.
و لَمَّا مات البهلوان ملك أخوه قزل أرسلان و اسمه عثمان، و كان السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمَّد بن ملك شاه مع البهلوان، و الخطبة له في البلاد بالسلطنة، و ليس له من الأمر شيء، و إنَّما البلاد و الأمراء و الأموال بحكم البهلوان، فلَمَّا مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل، و لحق به جماعة من الأمراء و الجند، فاستولى على بعض البلاد، و جرت بينه و بين قزل حروب نذكرها إن شاء الله تعالى.

ذكر اختلاف الفرنج بالشام و انحياز القمص صاحب طرابلس إلى صلاح الدين «١»

كان القمص، صاحب طرابلس، و اسمه ريمند «٢» بن ريمند الصنجيلي، قد تزوج بالقومصة، صاحبة طبرية، و انتقل إليها، و أقام عندها بطبرية.

و مات ملك [١] الفرنج بالشام، و كان مجذوما، و أوصى بالملك إلى ابن أخت له، و كان صغيرا، فكفله القمص، و قام بسياسة الملك و تدبيره لأنَّه لم يكن للفرنج ذلك الوقت أكبر منه شأنا، و لا أشجع و لا أجود رأيا منه، فطمع في الملك بسبب هذا الصغير، فاتَّفَق أنَّ الصغير توفَّى، فانتقل الملك إلى أمه، فبطل ما كان القمص يحدث نفسه [به].

(١) P.C te

(٢). و اسمه يميند

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٧

ثم إن هذه الملكة هويت رجلا من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه كى، فتروجته، و نقلت الملك إليه، و جعلت التاج على رأسه، و أحضرت البطرك و القسوس و الرهبان، و الإسبتارية و الداوية و الباروتية، و أعلمتهم أنها قد ردت الملك إليه، و أشهدتهم عليها بذلك، فأطاعوه، و دانوا له، فعظم ذلك على القمص، و سقط فى يديه، و طوب بحساب ما جبي من الأموال مدّة ولاية ذلك الصبي، فادعى أنه أنفق عليه، و زاده ذلك نفورا، و جاهر بالمشاقه و المباينة، و راسل صلاح الدين، و انتمى إليه، و اعتضد به، و طلب منه المساعدة على بلوغ غرضه من الفرنج، ففرح صلاح الدين و المسلمون بذلك، و وعده النصره، و السعى له فى كل ما يريد، و ضمن له أنه يجعله ملكا مستقلا للفرنج قاطبة، و كان عنده جماعة من فرسان القمص أسرى فأطلقهم، فحل ذلك عنده أعظم محل، و أظهر طاعة صلاح الدين، و وافقه على ما فعل جماعة من الفرنج، فاختلفت كلمتهم و تفرق شملهم، و كان ذلك من أعظم الأسباب الموجبة لفتح بلادهم، و استنقاذ البيت المقدس منهم، على ما نذكره إن شاء الله.

و سير صلاح الدين سرايا من ناحية طبرية، فشنت الغارات على بلاد الفرنج، و خرجت سالمة غانمة، فوهن الفرنج بذلك، و ضعفوا و تجرأ المسلمون عليهم و طمعوا فيهم.

ذكر غدر البرنس أرناط

كان البرنس أرناط، صاحب الكرك، من أعظم الفرنج و أحبهم، و أشدهم عداوة للمسلمين، و أعظمهم ضررا عليهم، فلما رأى صلاح الدين ذلك منه قصد بالحصار مرة بعد مرة، و بالغارة على بلاده كره بعد أخرى،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٨

فذل، و خضع، و طلب الصلح من صلاح الدين، فأجابه إلى ذلك، و هادنه و تحالفا، و ترددت القوافل من الشام إلى مصر، و من مصر إلى الشام.

فلما كان هذه السنة اجتاز به قافلة عظيمة غزيرة الأموال، كثيرة الرجال، و معها جماعة صالحه من الأجناد، فغدر اللعين بهم، و أخذهم عن آخرهم، و غنم أموالهم و دوابهم و سلاحهم، و أودع السجن من أسره منهم، فأرسل إليه صلاح الدين يلومه، و يقتيح فعله و غدره، و يتهدده إن لم يطلق الأسرى و الأموال، فلم يجب إلى ذلك، و أصر على الامتناع، فنذر صلاح الدين ندرا أن يقتله إن ظفر [به]، فكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عده حوادث

كان المنجمون قديما و حديثا قد حكموا أن هذه السنة التاسع و العشرين من جمادى الآخرة تجتمع الكواكب الخمسة فى برج الميزان، و يحدث باقترانها رياح شديدة، و تراب يهلك العباد و يخرب البلاد، فلما دخلت هذه السنة لم يكن لذلك صحه، و لم يهب من الرياح شىء البتة، حتى إن غلال [١] الحنطة و الشعير تأخر نجازها لعدم الهواء [٢] الذى يذرى به الفلاحون، فأكذب الله أحداثه المنجمين و أخزاهم.

و فيها توفى عبد الله بن برى بن عبد الجبار بن برى النحوى المصرى، و كان إماما فى النحو، رحمه الله تعالى.

[١]- الغلال.

[٢]- الهوى.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٢٩

٥٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسائة**إشارة**

اتفق أول هذه السنة يوم السبت، و هو يوم النوروز السلطاني، و رابع عشر آذار سنة ألف و أربع مائة و ثمان و تسعين إسكندريّة، و كان القمر و الشمس في الحمل، و اتفق أول سنة العرب، و أول سنة الفرس التي جدّوها. أخيراً، و أول سنة الروم «١»، و الشمس و القمر في أول البروج، و هذا «٢» يبعد وقوع مثله.

ذكر حصر صلاح الدين الكرك

في هذه السنة كتب صلاح الدين إلى جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد، و كتب إلى الموصل و ديار الجزيرة و إربل و غيرها من بلاد الشرق، و إلى مصر و سائر بلاد الشام، يدعوهم إلى الجهاد، و يحثهم عليه، و يأمرهم بالتجهّز له بغاية الإمكان. ثم خرج من دمشق، أواخر المحرم، في عسكرها الخاصّ، فسار إلى رأس الماء، و تلاحقت به العساكر الشاميّة، فلمّا اجتمعوا جعل عليهم ولده الملك الأفضل عليّاً [١] ليجمع إليه من يرد إليه منها، و سار هو إلى بصرى، جريده. و كان سبب مسيره و قصده إليها أنّه أتته الأخبار أنّ البرنس أرناط،

[١]- عليّ.

(١) الروم و أول الأسبوع A

(٢). و هذا مما B

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٠

صاحب الكرك، يريد أن يقصد الحجاج ليأخذهم من طريقهم، و أظهر أنّه إذا فرغ من أخذ الحجاج يرجع إلى طريق العسكر المصري يصدّهم عن الوصول إلى صلاح الدين، فسار إلى بصرى ليمنع البرنس أرناط من طلب الحجاج، و يلزم بلده خوفاً عليه. و كان من الحجاج جماعة من أقاربه منهم محمّد بن لاجين، و هو ابن أخت صلاح الدين، و غيره، فلمّا سمع أرناط بقرب صلاح الدين من بلده لم يفارقه، و انقطع عمّا طمع فيه، فوصل الحجاج سالمين، فلمّا وصلوا و فرغ سرّه من جهتهم سار إلى الكرك فحصره و ضيّق عليه و انتظر وصول العسكر المصري، فوصلوا إليه على الكرك، و بثّ سراياه من هناك على ولاية الكرك و الشوبك و غيرهما، فنهبوا و خرّبوا و أحرقوا، و البرنس محصور لا يقدر على المنع عن بلده، و سائر الفرنج قد لزموا طرف بلادهم «١»، خوفاً من العسكر الذي مع ولده الأفضل، فتمكّن من الحصر و النهب و التحريق «٢» و التخريب، هذا فعل صلاح الدين.

ذكر الغارة على بلد عكا

أرسل صلاح الدين إلى ولده الأفضل يأمره أن يرسل قطعاً صالحه من الجيش إلى بلد عكا ينهبونه و يخرّبونه، فسير مظفر «٣» الدين

كوكبرى بن زين الدين، و هو صاحب حزان و الزها، و أضاف إليه قايماز النجمي و دلدرم الياروقى، و هما من أكابر الأمراء، و غيرهما، فساروا ليلا، و صبّحوا

(١) أطراف بلادهم B

(٢). النهب التحريق auqileriuqmoA

(٣). فسار مظفر. A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣١

صفوريّة أواخر صفر، فخرج إليهم الفرنج فى جمع من الداويّة و الاسبتاريّة و غيرهما، فالتقوا هناك، و جرت بينهم حرب تشيب لها المفارق «١» السود.

ثم أنزل الله تعالى نصره على المسلمين، فانهزم الفرنج، و قتل منهم جماعة، و أسر الباقون، و فيمن قتل مقدّم الاسبتاريّة، و كان من فرسان الفرنج المشهورين، و له النكايات العظيمة فى المسلمين، و نهب المسلمون ما جاورهم من البلاد، و غنموا و سبوا، و عادوا سالمين، و كان عودهم على طبريّة، و بها القمص، فلم ينكر ذلك، فكان فتحا كثيرا، فإن الداويّة و الاسبتاريّة هم جمرة الفرنج، و سيرت البشائر إلى البلاد بذلك.

ذكر عود صلاح الدين إلى عسكره و دخوله إلى الفرنج

لما أتت صلاح الدين البشارة بهزيمة الاسبتاريّة و الداويّة، و قتل من قتل منهم، و أسر من أسر، عاد عن الكرك إلى العسكر الذى مع ولده الملك الأفضل، و قد تلاحقت سائر الأمداد و العساكر، و اجتمع بهم، و ساروا جميعا، و عرض العسكر، فبلغت عدّتهم اثنى عشر ألف فارس ممّن له الأقطاع و الجامكيّة، سوى المتطوّع، فعبأ عسكره قلبا و جناحين، و يمينه و ميسره، و جالشيّة و ساقه، و عرف كلّ منهم موضعه و موقفه، و أمره بملازمته، و سار على تعبئه، فنزل بالأقحوانة بقرب طبريّة، و كان القمص قد انتمى إلى صلاح الدين، كما ذكرنا، و كتبه متصلة إليه يعده النصر، و يمينه المعاضدة، و ما يعدهم الشيطان إلّا غرورا. فلما رأى الفرنج اجتماع العساكر الإسلاميّة، و تصميم العزم على قصد بلادهم،

(١). لها الوليد و المفارق. A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٢

أرسلوا إلى القمص البطرك و القسوس و الرهبان، و كثيرا من الفرسان، فأنكروا عليه انتماءه إلى صلاح الدين، و قالوا له: لا شك أنك أسلمت، و إلّا لم تصبر على ما فعل المسلمون أمس بالفرنج، يقتلون الداويّة و الاسبتاريّة، و يأسرونهم، و يجتازون بهم عليك، و أنت لا تنكر ذلك و لا تمنع عنه، و وافقهم على ذلك من عنده من عسكر طبريّة و طرابلس، و تهدده البطرك أنه يحرمه، و يفسخ نكاح زوجته، إلى غير ذلك من التهديد، فلما رأى القمص شدّة الأمر عليه خاف، فاعتذر و تنصّل و تاب، فقبلوا عذره، و غفروا زلّته، و طلبوا منه الموافقة على المسلمين، و المؤازرة على حفظ بلادهم، فأجابهم إلى المصالحة و الانضمام إليهم، و الاجتماع معهم، و سار معهم إلى ملك الفرنج، و اجتمعت كلمتهم بعد فرقتهم، و لم تغن عنهم من الله شيئا، و جمعوا فارسهم و راجلهم، ثم ساروا من عكا إلى صفوريّة، و هم يقدمون رجلا و يؤخرون أخرى، قد ملئت قلوبهم رعبا.

ذكر فتح صلاح الدين طبريّة

لَمَّا اجتمع الفرنج و ساروا إلى صفوريّة، جمع صلاح الدين أمراءه و وزراءه و استشارهم، فأشار أكثرهم عليه بترك اللقاء، و أن يضعف الفرنج بشنّ الغارات، و إخراج الولايات مرّة بعد مرّة، فقال له بعض أمراءه: الرأى عندى أننا نجوس بلادهم، و ننهب، و نخرب، و نحرق، و نسبى، فإن وقف أحد من عسكر الفرنج بين أيدينا لقيناه، فإنّ الناس بالمشرق يلعنونا و يقولون ترك قتال الكفار، و أقبل يريد قتال المسلمين، و الرأى أن نفعّل فعلا نعذر فيه و نكفّ الألسنة عنّا، فقال صلاح الدين: الرأى عندى أن نلقى بجمع الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٣

المسلمين جميع الكفار، فإنّ الأمور لا تجرى بحكم الإنسان، و لا نعلم قدر الباقي من أعمارنا، و لا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلّا بعد الجدّ بالجهاد.

ثمّ رحل من الأقحوانة، اليوم الخامس من نزوله بها، و هو يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر، فسار حتى خلّف طبريّة وراء ظهره، و صعد جبلها، و تقدّم حتى قارب الفرنج، فلم ير منهم أحدا، و لا فارقوا خيامهم، فنزل و أمر العسكر بالنزول، فلمّا جنّه الليل جعل فى مقابل الفرنج من يمنعهم من القتال، و نزل جريدة إلى طبريّة و قاتلها، و نقب بعض أبراجها، و أخذ المدينة عنوة فى ليلة، و لجأ من بها إلى القلعة التى لها، فامتنعوا بها، و فيها صاحبته، و معها أولادها، فنهب المدينة و أحرقتها.

فلمّا سمع الفرنج نزول صلاح الدين إلى طبريّة و ملكه المدينة، و أخذ ما فيها، و إحراقها، و إحراق ما تخلف ممّا لا يحمل، اجتمعوا للمشورة، فأشار بعضهم بالتقدّم إلى المسلمين و قتالهم، و منعهم عن طبريّة، فقال القمص:

إنّ طبريّة لى و لزوجتى، و قد فعل صلاح الدين بالمدينة ما فعل، و بقى القلعة، و فيها زوجتى، و قد رضيت أن يأخذ القلعة و زوجتى و ما لنا بها و يعود، فوالله لقد رأيت عساكر الإسلام قديما و حديثا ما رأيت مثل هذا العسكر الذى مع صلاح الدين كثرة و قوّة، و إذا أخذ طبريّة لا يمكنه المقام بها، فمتى فارقتها و عاد عنها أخذناها، و إن أقام بها لا يقدر على المقام بها إلّا بجمع عساكره، و لا يقدر على الصبر طول الزمان عن أوطانهم و أهليهم، فيضطرّ إلى تركها، و نفتكّ من أسر منّا.

فقال له برنس أرناط، صاحب الكرك: قد أطلت فى التخويف من المسلمين، و لا شكّ أنك تريدهم، و تميل إليهم، و إلّا ما كنت تقول هذا، و أمّا قولك: إنهم كثيرون، فإنّ النار لا يضربها كثرة الحطب.

فقال: أنا واحد منكم إن تقدّمتم تقدّمت، و إن تأخّرتم تأخّرت،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٤

و سترون ما يكون.

فقوى عزمهم على التقدّم إلى المسلمين و قتالهم، فرحلوا من معسكرهم الذى لزموه، و قربوا من عساكر الإسلام، فلمّا سمع صلاح الدين بذلك عاد عن طبريّة إلى عسكره، و كان قريبا منه، و إنّما كان قصده بمحاصرة طبريّة أن يفارق الفرنج مكانهم ليتمكّن من قتالهم. و كان المسلمون قد نزلوا على الماء، و الزمان قيظ [١] شديد الحرّ، فوجد الفرنج العطش، و لم يتمكّنوا من الوصول إلى ذلك الماء من المسلمين، و كانوا قد أفنوا ما هناك من ماء الصهاريج و لم يتمكّنوا من الرجوع خوفا من المسلمين، فبقوا على حالهم إلى الغد، و هو يوم السبت، و قد أخذ العطش منهم.

و أمّا المسلمون فإنهم طمعوا فيهم، و كانوا من قبل يخافونهم، فباتوا يحرض بعضهم بعضا، و قد وجدوا ريح النصر و الظفر، و كلّما رأوا حال الفرنج خلاف عاداتهم ممّا ركبهم من الخذلان، زاد طمعهم و جرأتهم، فأكثروا التكبير و التهليل طول ليلتهم، و رتب السلطان تلك الليلة الجالشيّة، و فرق فيهم النشاب.

ذكر انهزام الفرنج بحطين

أصبح صلاح الدين و المسلمون يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر، فركبوا و تقدّموا إلى الفرنج، فركب الفرنج، و دنا بعضهم من

بعض، إلا أن الفرنج قد اشتد بهم العطش و انخذلوا، فاقتلوا، واشتد القتال، و صبر الفريقان، و رمى جاليشية المسلمين من الشباب ما كان كالجراد المنتشر،

[١] قيظا.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٥

فقتلوا من خيول الفرنج كثيرا. هذا القتال بينهم، و الفرنج قد جمعوا نفوسهم براجلهم و هم يقاتلون سائرين [١] نحو طبرية، لعلهم يردون الماء.

فلما علم صلاح الدين مقصدهم صدهم عن مرادهم، و وقف بالعسكر في وجوههم، و طاف بنفسه على المسلمين يحترضهم، و يأمرهم بما يصلحهم، و ينهاهم عما يضرهم، و الناس يأتمرون لقوله، و يقفون عند نهيه، فحمل مملوك من ممالিকে الصبيان حملة منكراً على صف الفرنج، فقاتل قتالا عجب منه الناس. ثم تكاثر الفرنج عليه فقتلوه، فحين قتل حمل المسلمون حملة منكراً فضعضوا الكفار و قتلوا [٢] منهم كثيرا. فلما رأى القمص شدة الأمر علم أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين، فاتفق هو و جماعته و حملوا على من يليهم، و كان المقدم من المسلمين، في تلك الناحية، تقى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين، فلما رأى حملة الفرنج حملة مكروب، علم أنه لا سبيل إلى الوقوف في وجوههم، فأمر أصحابه أن يفتحوا لهم طريقا يخرجون منه، ففعلوا، فخرج القمص و أصحابه ثم التأم الصف. و كان بعض المتطوعة من المسلمين قد ألقى في تلك الأرض نارا، و كان الحشيش كثيرا فاحترق، و كانت الريح على الفرنج، فحملت حر النار و الدخان إليهم، فاجتمع عليهم العطش و حر الزمان و حر النار، و الدخان، و حر القتال، فلما انهزم القمص سقط في أيديهم و كادوا يستسلمون، ثم علموا أنهم لا- ينجيهم من الموت إلا الإقدام عليه، فحملوا حملات متداركة كادوا يزيلون [بها] المسلمين، على كثرتهم، عن مواقفهم لو لا لطف الله بهم، إلا أن الفرنج لا يحملون حملة فيرجعون إلا و قد قتل منهم، فوهنوا لذلك و هنا عظيما، فأحاط بهم المسلمون إحاطة الدائرة بقطرها، فارتفع من بقى من الفرنج إلى تل بناحية حطين، و أرادوا

[١] سائرون.

[٢] و قتل.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٦

ان ينصبوا خيامهم، و يحموا نفوسهم به، فاشتد القتال عليهم من سائر الجهات، و منعوهم عما أرادوا، و لم يتمكنوا من نصب خيمة غير خيمة ملكهم، و أخذ المسلمون صليبيهم الأعظم الذي يسمونه صليب الصلבות، و يذكرون أن فيه قطعة من الخشب التي صلب عليها المسيح، عليه السلام، بزعمهم، فكان أخذه عندهم من أعظم المصائب عليهم، و أيقنوا بعده بالقتل و الهلاك، هذا و القتل و الأسر يعملان في فرسانهم و رجاالتهم، فبقى الملك على التل في مقدار مائة و خمسين فارسا من الفرسان المشهورين و الشجعان المذكورين.

فحكى لى عن الملك الأفضل، ولد صلاح الدين، قال: كنت إلى جانب أبى في ذلك المصاف، و هو أول مصاف شاهدته، فلما صار ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة حملوا حملة منكراً على من يازائهم من المسلمين حتى ألحقوهم بالدى. قال: فنظرت إليه، و قد علته كآبة، و اربد لونه، و أمسك بلحيته، و تقدم، و هو يصيح: كذب الشيطان. قال: فعاد المسلمون على الفرنج، فرجعوا فصعدوا إلى التل، فلما رأيت الفرنج قد عادوا، و المسلمون يتبعونهم، صحت من فرحى: هزمناهم! فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانية مثل الأولى حتى ألحقوا المسلمين بالدى، و فعل مثل ما فعل أولا، و عطف المسلمون عليهم فألحقوهم بالتل، فصحت أنا أيضا: هزمناهم! فالتفت والدى إلى و قال: اسكت! ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة، قال:

فهو يقول لى، و إذا [١] الخيمة قد سقطت، فنزل السلطان و سجد شكرا لله تعالى، و بكى من فرحه.
و كان سبب سقوطها أن الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشا، و قد كانوا يرجون الخلاص فى بعض تلك الحملات مما هم فيه، فلما لم يجدوا

[١] و إذ.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٧

إلى الخلاص طريقا، نزلوا عن دوابهم و جلسوا على الأرض، فصعد المسلمون إليهم، فألقوا خيمة الملك، و أسروهم على [١] بكرة أبيهم، و فيهم الملك و أخوه، و البرنس أرناط، صاحب الكرك، و لم يكن للفرنج أشد منه عداوة للمسلمين، و أسروا أيضا صاحب جيل، و ابن هنفرى، و مقدّم الداوية، و كان من أعظم الفرنج شأنا، و أسروا أيضا جماعة من الداوية، و جماعة من الاستبارية، و كثر القتل و الأسر فيهم، فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحدا، و من يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحدا، و ما أصيب الفرنج، منذ خرجوا إلى الساحل، و هو سنة إحدى [٢] و تسعين و أربعمئة إلى الآن، بمثل [٣] هذه الوقعة.

فلما فرغ المسلمون منهم نزل صلاح الدين فى خيمته، و أحضر ملك الفرنج عنده، و برنس صاحب الكرك، و أجلس الملك إلى جانبه و قد أهلكه العطش، فسقاه ماء مثلوجا، فشرب، و أعطى فضله برنس صاحب الكرك، فشرب، فقال صلاح الدين: إن هذا الملعون لم يشرب الماء بإذنى فينال أمانى، ثم كلم البرنس، و قرعه بذنوبه، و عدّد عليه غدراته، و قام إليه بنفسه فضرب رقبتة و قال: كنت نذرت دفعتين أن أقتله إن ظفرت به: إحداهما لما أراد المسير إلى مكة و المدينة، و الثانية لما أخذ القفل غدرا، فلما قتله و سحب و أخرج ارتعدت فرائص [٤] الملك، فسكن جأشه و أمّنه.

و أما القمص، صاحب طرابلس، فإنه لما نجا من المعركة، كما ذكرناه،

[١] عن.

[٢] أحد.

[٣] مثل.

[٤] قرائص.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٨

وصل إلى صور، ثم قصد طرابلس، و لم يلبث إلّا أياما قلائل حتى مات غيظا و حنقا ممّا جرى على الفرنج خاصّة، و على دين النصرانية عامّة.

ذكر عود صلاح الدين إلى طبرية و ملك قلعتها مع المدينة

لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج أقام بموضعه باقى يومه، و أصبح يوم الأحد، فعاد [١] إلى طبرية و نازلها، فأرسلت صاحبتهما تطلب الأمان لها و لأولادها و أصحابها و مالها، فأجابها إلى ذلك، فخرجت بالجميع، فوفى لها، فسارت آمنه، ثم أمر بالملك و جماعة من أعيان الأسرى فأرسلوا إلى دمشق، و أمر بمن أسر من الداوية و الاستبارية أن يجمعوا ليقتلهم.

ثم علم أن من عنده أسير لا يسمح به لما يرجو من فدائه، فبذل فى كلّ أسير من هذين الصنفين خمسين دينارا مصرية، فأحضر عنده فى الحال مائتا [٢] أسير منهم، فأمر بهم فضربت أعناقهم، و إنّما خصّ هؤلاء بالقتل لأنهم أشدّ شوكة من جميع الفرنج، فأراح الناس من شرّهم، و كتب إلى نائبة بدمشق ليقتل من دخل البلد منهم سواء كان له أو لغيره، ففعل ذلك، و لقد اجتزت بموضع الوقعة بعدها

بنحو سنه، فرأيت الأرض ملأى من عظامهم تبين على البعد، منها المجتمع بعضه على بعض، و منها [٣] المفترق، هذا سوى ما جحفته السيول، و أخذته السباع فى تلك الآكام و الوهاد.

[١] عاد.

[٢] مائتى.

[٣] و فيها.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٣٩

ذكر فتح مدينة عكا

لما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها يوم الثلاثاء و وصل إلى عكا يوم الأربعاء، و قد صعد أهلها على سورها يظهر الامتناع و الحفظ، فعجب هو و الناس من ذلك لأنهم علموا أن عساكرهم من فارس و راجل بين قتيل و أسير، و أنهم لم يسلم منهم إلا القليل، إلا أنه نزل يومه، و ركب يوم الخميس، و قد صمم على الزحف إلى البلد و قتاله، فبينما هو ينظر من أين يزحف و يقاتل إذ خرج كثير من أهلها يضرعون، و يطلبون الأمان، فأجابهم إلى ذلك، و أمّتهم على أنفسهم و أموالهم، و خيّرهم بين الإقامة و الظعن، فاختاروا الرحيل خوفا من المسلمين، و ساروا عنها متفرقين، و حملوا ما أمكنهم حمله من أموالهم، و تركوا الباقي على حاله.

و دخل المسلمون إليها يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى، و صلّوا بها الجمعة فى جامع كان للمسلمين قديما، ثم جعله الفرنج بيعة، ثم جعله صلاح الدين جامعا، و هذه الجمعة أول جمعة أقيمت بالساحل الشامى بعد أن ملكه الفرنج. و سلم البلد إلى ولده الأفضل، و أعطى جميع ما كان فيه للداوية من أقطاع و ضياع و غير ذلك للفقير عيسى، و غنم المسلمون ما بقى مما لم يطق الفرنج حمله، و كان من كثرته يعجز الإحصاء عنه، فأوا فيها من الذهب و الجواهر و السقلاط، و البندقى، و الشكر، و السلاح، و غير ذلك من أنواع الأمتعة كثيرا، فإنها كانت مقصدا للتجار الفرنج و الروم و غيرهم، من أقصى البلاد و أديانها، و كان كثير منها قد «١» خزنه التجار، و سافروا عنه لكساده، فلم يكن له من ينقله، ففرق صلاح الدين و ابنه الأفضل ذلك جميعه

(١). قد خزن بها التجار أنواع الأمتعة و سافروا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٠

على أصحابهما، و أكثر ذلك فعله الأفضل لأنه كان مقيما بالبلد، و كانت شيمته فى الكرم معروفة. و أقام صلاح الدين بعكا عدة أيام لإصلاح حالها، و تقرير قواعدها.

ذكر فتح مجدليابة

لما هزم صلاح الدين الفرنج أرسل إلى أخيه العادل بمصر يبشّره بذلك، و يأمره بالمسير إلى بلاد الفرنج من جهة مصر بمن بقى عنده من العسكر، و محاصرة ما يليه منها، فسارع إلى ذلك، و سار عن مصر فنازل حصن مجدليابة و حصره و غنم ما فيه. و ورد كتابه بذلك إلى صلاح الدين، و كانت بشاره كبيرة.

ذكر فتح عدة حصون

فى مدّة مقام صلاح الدين بعكا تفرّق عسكره إلى الناصرة، و قيساريّة، و حيفا، و صفوريّة، و معليا، و الشقيف، و الفولة، و غيرها من

البلاد المجاورة لعمكا، فملكوها ونهبوها وأسروا رجالها، وسبوا نساءها وأطفالها، وقدموا من ذلك بما سدّ الفضاء، وسير تقى الدين فنزل على تبين ليقطع الميرة عنها وعن صور، وسير حسام الدين عمر بن لاجين فى عسكر إلى نابلس فأتى سبسطية وبها قبر زكريا، فأخذ من أيدى النصارى وسلمه إلى المسلمين، ووصل إلى نابلس فدخلها وحصر قلعتها واستنزل من فيها بالأمان، وتسلم القلعة، وأقام أهل البلد به، وأقرهم على أملاكهم وأموالهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤١

ذكر فتح يافا

لما خرج العادل من مصر، وفتح مجدليبا، كما ذكرنا، و سار إلى مدينة يافا، وهى على الساحل، فحصرها وملكها عنوة، ونهبها، وأسّر الرجال، وسبى الحرير، وجرى على أهلها ما لم يجر على أحد من أهل تلك البلاد. وكان عندى جارية من أهلها، وأنا بحلب، ومعها طفل عمره نحو سنه، فسقط من يدها فانسلك وجهه، فبكت عليه كثيرا، فسكنتها وأعلمتها أنه ليس بولدها ما يوجب البكاء، فقالت: ما له أبكى، إنما أبكى لما جرى علينا. كان لى ستته إخوة هلكوا جميعهم، وزوج وأختان لا أعلم ما كان منهم.

هذا من امرأة واحدة والباقي بالنسبة. ورأيت بحلب امرأة فرنجية قد جاءت مع سيدها إلى باب، فطرقة سيدها، فخرج صاحب البيت فكلمهما، ثم أخرج امرأة فرنجية، فحين رأتها الأخرى صاحتا واعتقتا، وهما تصرخان وتبكيان، وسقطتا إلى الأرض، ثم قعدتا تتحدثان، وإذا هما أختان، وكان لهما عدّة من الأهل ليس لهما علم بأحد منهم.

ذكر فتح تبين وصيدا وجبل وبيروت

فأما تبين، فقد ذكرنا إنفاذ صلاح الدين تقى الدين ابن أخيه إلى تبين، فلما وصلها نازلها، وأقام عليها، فرأى حصرها لا يتم إلا بوصول عمه

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٢

صلاح الدين إليه، فأرسل إليه يعلمه الحال، ويحثه على الوصول إليه، فرحل ثامن جمادى الأولى، ونزل عليه فى الحادى عشر منه [١]، فحصرها، وضايقها، وقتلها بالزحف، وهى من القلاع المنيعه على جبل، فلما ضاق عليهم الأمر واشتد الحصر أطلقوا من عندهم من أسرى المسلمين، وهم يزيدون على مائة رجل، فلما دخلوا العسكر أحضرهم صلاح الدين وكساهم، وأعطاهم نفقة، وسيرهم إلى أهلهم.

وبقى الفرنج كذلك خمسة أيام ثم أرسلوا يطلبون الأمان، فأمنهم على أنفسهم فسلموها إليه، وفى لهم وسيرهم إلى ما منهم. وأما صيدا فإن صلاح الدين لما فرغ من تبين رحل عنها إلى صيدا، فاجتاز فى طريقه بصرفند فأخذها صفوا عفوا بغير قتال، و سار عنها إلى صيدا، وهى من مدن الساحل المعروفه، فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه سار عنها وتركها فارغه من مانع ومدافع. فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة و وصوله وكان ملكها حادى عشر جمادى الأولى. وأما بيروت فهى من أحصن مدن الساحل وأنزهها وأطيبها. فلما فتح صلاح الدين صيدا سار عنها من يومه نحو بيروت و وصل إليها من الغد فرأى أهلها قد صعّدوا على سورها وأظهروا القوه والجلد والعدّه وقاتلوا على سورها عدّه أيام قتالا شديدا و اغتروا بحصانه البلد، وظنوا أنهم قادرون على حفظه، و زحف المسلمون إليهم مرّة بعد مرّة، فبينما الفرنج على السور يقاتلون إذ سمعوا من البلد جلبة عظيمة و غلبة زائدة، فأتاهم من أخبرهم أنّ البلد قد دخله المسلمون من الناحية الأخرى قهرا و غلبه، فأرسلوا ينظرون ما الخبر وإذا ليس له صحه، فأرادوا تسكين من به فلم

يمكنهم ذلك لكثرة ما اجتمع فيه من السواد، فلما خافوا على أنفسهم من

[١]- حادى عشره.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٣

الاختلاف الواقع أرسلوا يطلبون الأمان، فأمنهم على أنفسهم وأموالهم و تسلمها فى التاسع والعشرين من جمادى الأولى من السنة فكان مدة حصرها ثمانية أيام.

و أما جبيل فإن صاحبها كان من جملة الأسرى الذين سيروا إلى دمشق مع ملكهم فتحدث مع نائب صلاح الدين بدمشق فى تسليم جبيل على شرط إطلاقه، فعرف صلاح الدين بذلك، فأحضره مقيدا عنده تحت الاستظهار والاحتياط، و كان العسكر حينئذ على بيروت، فسلم حصنه وأطلق أسرى المسلمين الذين به، وأطلقه صلاح الدين كما شرط له، و كان صاحب جبيل هذا من أعيان الفرنج وأصحاب الرأى والمكر والشرب المثل بينهم، و كان للمسلمين منه عدو أزرق [١]، و كان إطلاقه من الأسباب الموهنة للمسلمين على ما يأتى بيانه.

ذكر خروج المريكش «١» إلى صور

لما انهزم القمص صاحب طرابلس من حطين إلى مدينه صور أقام بها، و هى أعظم بلاد الساحل حصانه وأشدّها امتناعا على من رامها، فلما رأى السلطان قد ملك تبين و صيدا و بيروت، خاف أن يقصد صلاح الدين صور و هى فارغة ممن يقاتل فيها و يحميها و يمنعها فلا يقوى على حفظها، و تركها و سار إلى مدينه طرابلس فبقيت صور شاغرة لا مانع لها و لا عاصم من المسلمين، فلو بدأ بها صلاح الدين قبل تبين و غيرها لأخذها بغير مشقة، لكنه استعظمها لحصانتها فأراد أن يفرغ باله مما يجاورها من نواحيها ليسهل أخذها، فكان ذلك سبب حفظها و كان أمر الله قدرا مقدورا، و اتفق أن إنسانا من الفرنج الذين داخل البحر يقال

[١]- عدوا أزرق.

(١). المريكش P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٤

له المريكش «١»، لعنه الله، خرج فى البحر بمال كثير للزيارة و التجارة، و لم يشعر بما كان من الفرنج فأرسل بعكّا، و قد رابه ما رأى من ترك عوائد الفرنج عند وصول المراكب من الفرنج و ضرب الأجراس و غير ذلك، و ما رأى أيضا من زى أهل البلد، فوقف و لم يدر ما الخبر، و كانت الريح قد ركبت، فأرسل الملك الأفضل إليه بعض أصحابه فى سفينة يبصر من هو و ما يريد، فأتاه القاصد فسأله المريكش «٢» عن الأخبار لما أنكره فأخبره بكسرة الفرنج و أخذ عكّا و غيرها، و أعلمه أن صور بيد الفرنج و عسقلان و غيرها، و حكى الأمر له على وجهه فلم يمكنه الحركة لعدم الريح، فردّ الرسول يطلب الأمان ليدخل البلد بما معه من متاع و مال، فأجيب إلى ذلك فردده مرارا كل مرة يطلب شيئا لم يطلبه فى المرة الأولى، و هو يفعل ذلك انتظارا لهبوب الهواء ليسيير به، فبينما هو فى مراجعته إذ هبّ الريح فسار نحو صور، و سار الملك الأفضل الشوانى فى طلبه فلم يدر كوه، فأتى صور و قد اجتمع بها من الفرنج خلق كثير لأن صلاح الدين كان كلما فتح مدينه من عكّا و بيروت و غيرها مما ذكرنا أعطى أهلها الأمان، فساروا كلهم إلى صور و كثر الجمع بها إلا أنهم ليس لهم رأس يجمعهم، و لا مقدّم يقاتل بهم، و ليسوا أهل حرب، و هم عازمون على مراسلة صلاح الدين و طلب الأمان و تسليم البلد إليه، فأتاهم المريكش «٣» و هم على ذلك العزم، فردّهم عنه و قوى نفوسهم و ضمن لهم حفظ المدينه و بذل ما معه

من الأموال و شرط عليهم أن تكون المدينة و أعمالها له دون غيره، فأجابوه إلى ذلك، فأخذ أيمانهم عليه و أقام عندهم و دبر أحوالهم، و كان من شياطين الإنس حسن التدبير و الحفظ، و له شجاعة عظيمة، و شرع فى تحصينها فجدد حفر خنادقها و عمل أسوارها، و زاد فى حصانتها و اتفق من بها على الحفظ و القتال دونها.

(١-٢-٣). المر كيس. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٥

ذكر فتح عسقلان و ما يجاورها

لَمَّا ملك صلاح الدين بيروت و جبيل و غيرها، كان أمر عسقلان و القدس أمم عنده من غيرهما لأسباب منها أنهما على طريق مصر، يقطع بينهما و بين الشام.

و كان يختار أن تتصل الولايات له ليسهل خروج العسكر منها و دخولهم إليها، و لما فى فتح القدس من الذكر الجميل و الصيت العظيم، إلى غير ذلك من الأغراض، فسار عن بيروت نحو عسقلان، و اجتمع بأخيه العادل و من معه من عساكر مصر، و نازلوا يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة، و كان صلاح الدين قد أحضر ملك الفرنج و مقدم الداوية إليه من دمشق، و قال لهما: إن سلمتما البلاد إلّى فلكما الأمان، فأرسلا إلى من بعسقلان من الفرنج يأمرانهم بتسليم البلد، فلم يسمعوا أمرهما و ردّوا عليهما أقبح ردّ و جبهوهما بما يسوءهما.

فلَمَّا رأى السلطان ذلك جدّ فى قتال المدينة و نصب المجانيق عليها، و زحف مرّة بعد أخرى، و تقدّم النّقبان إلى السور، فنالوا من باشورته شيئاً. هذا و ملكهم يكرّر المراسلات إليهم بالتسليم، و يشير عليهم، و يعدهم أنّه إذا أطلق من الأسر أضرم البلاد على المسلمين نارا، و استنجد بالفرنج من البحر، و أجب الخيل و الرّجل إليهم من أقاصى بلاد الفرنج و أدانيها، و هم لا يجيبون إلى ما يقول و لا يسمعون ما يشير به.

و لَمَّا رأوا أنّهم كلّ يوم يزدادون ضعفاً و وهناً، و إذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضاً، و لا لهم نجدة ينتظرونها، راسلوا ملكهم المأسور فى تسليم البلد على شروط اقترحوها، فأجابهم صلاح الدين إليها، و كانوا قتلوا فى الحصار أميراً كبيراً من المهراتية، فخافوا عند مفارقة البلد أن عشيرته يقتلون منهم

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٦

بتأره، فاحتاطوا فيما اشترطوا لأنفسهم، فأجيبوا إلى ذلك جميعه، و سلّموا المدينة سلخ جمادى الآخرة من السنة، و كانت مدّة الحصار أربعة عشر يوماً، و سيّرهم صلاح الدين و نساءهم و أموالهم و أولادهم إلى بيت المقدس، و وفى لهم بالأمان.

ذكر فتح البلاد و الحصون المجاورة لعسقلان

لَمَّا فتح صلاح الدين عسقلان أقام بظاهرها، و بثّ السرايا فى أطراف البلاد المجاورة لها، ففتحو الرّملة، و الداروم، و غزّة، و مشهد إبراهيم الخليل، عليه السلام، و يبنى، و بيت لحم، و بيت جبريل، و النطرون، و كلّ ما كان للداوية.

ذكر فتح البيت المقدس

لَمَّا فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان و ما يجاورها من البلاد، على ما تقدّم، و كان قد أرسل إلى مصر أخرج الأسطول الذى بها فى جمع من المقاتلة، و مقدّمهم حسام الدين لؤلؤ الحاجب، و هو معروف بالشجاعة، و الشهامة، و يمن النقيب، فأقاموا فى البحر يقطعون

الطريق على الفرنج، كلما رأوا لهم مركبا غنموه، و شانيا أخذوه، فحين وصل الأسطول و خلا سره من تلك الناحية سار عن عسقلان إلى البيت المقدس، و كان به البطرك المعظم عندهم، و هو أعظم شأننا من ملكهم، و به أيضا باليان بن بيرزان، صاحب الرملة، و كانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك، و به أيضا من خلص من فرسانهم

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٧

من حطين، و قد جمعوا و حشدوا، و اجتمع أهل تلك النواحي، عسقلان و غيرها، فاجتمع به كثير من الخلق، كلهم يرى الموت أيسر عليه من أن يملك المسلمون البيت المقدس و يأخذوه منهم، و يرى أن بذل نفسه و ماله و أولاده بعض ما يجب عليه من حفظه، و حصونه تلك الأيام بما وجدوا إليه سيلا، و صعدا على سوره بحدهم و حديدهم، مجمعين على حفظه و الذب عنه بجهدهم و طاقتهم، مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم، و نصبوا المجانيق على أسواره ليمنعوا من يريد الدنو منه و النزول عليه. و لما قرب صلاح الدين منه تقدم أمير في جماعة من أصحابه، غير محتاط و لا حذر، فلقبه جمع من الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يزكا، فقاتلوه و قاتلهم، فقتلوه و قتلوا جماعة ممن معه، فأهّم المسلمين قتله، و فجعوا بفقده، و ساروا حتى نزلوا على القدس منتصف رجب، فلما نزلوا عليه رأى المسلمون على سوره من الرجال ما هالهم [١]، و سمعوا لأهله من الجلبة [٢] و الضجيج من وسط المدينة ما استدلوا به على كثرة الجمع، و بقى صلاح الدين خمسة أيام يطوف حول المدينة لينظر من أين يقاتله، لأنه في غاية الحصانة و الامتناع، فلم يجد عليه موضع قتال إلا من جهة الشمال، نحو باب عمودا، و كنيسة صهيون، فانتقل إلى هذه الناحية في العشرين من رجب و نزلها، و نصب تلك الليلة المجانيق، فأصبح من الغد و قد فرغ من نصبها، و رمى بها. و نصب الفرنج على سور البلد مجانيق و رموا بها، و قوتلوا أشد قتال رآه أحد من الناس، كل واحد من الفريقين يرى ذلك دينا، و حتما واجبا، فلا يحتاج فيه إلى باعث سلطاني بل كانوا يمتنعون و لا يمتنعون و يزجرون و لا يتزجرون. و كان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون إلى ظاهر البلد يقاتلون و يبارزون،

[١]- أهالهم.

[٢]- الغلبة.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٨

فيقتل من الفريقين، و ممن استشهد من المسلمين الأمير عز الدين عيسى ابن مالك، و هو من أكابر الأمراء، و كان أبوه صاحب قلعة جعبر، و كان يصطلي القتال بنفسه كل يوم، فقتل إلى رحمة الله تعالى، و كان محبوبا إلى الخاصّ و العام، فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك، و أخذ من قلوبهم، فحملوا حملة رجل واحد، فأزالوا الفرنج عن مواقعهم، فأدخلوهم بلدهم، و وصل [١] المسلمون إلى الخندق، فجاوزه و التصقوا إلى السور فقبوه، و زحف الرماة يحمونهم، و المجانيق توالى الرمي لتكشف الفرنج عن الأسوار ليتمكن المسلمون من النقب، فلما نقبوه حشوه بما جرت به العادة.

فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين، و تحكّم المجانيق بالرمي المدارك، و تمكّن النقبين من النقب، و أنهم قد أشرفوا على الهلاك، اجتمع مقدموهم يتشاورون فيما يأتون و يذرون، فاتفق رأيهم على طلب الأمان، و تسليم البيت المقدس إلى صلاح الدين، فأرسلوا جماعة من كبارهم و أعيانهم في طلب الأمان، فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من إجابتهم، و قال: لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه سنة إحدى و تسعين و أربعمائه، من القتل و السبي و جزاء السيئة بمثلها. فلما رجع الرسل خائبين محرومين، أرسل باليان بن بيرزان و طلب الأمان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين في هذا الأمر و تحريره، فأجيب إلى ذلك، و حضر عنده، و رغب في الأمان، و سأل فيه، فلم يجبه إلى ذلك، و استعطفه فلم يعطف عليه، و استرحمه فلم يرحمه.

فلما أيس من ذلك قال له: أيها السلطان اعلم أننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى، و إنما يفترون عن القتال

رجاء الأمان، ظننا منهم أنك تجيهم إليه كما أجت غيرهم، و هم يكرهون الموت و يرغبون فى الحياة، فإذا رأينا أن الموت لا بد منه، فوالله لنقتل أبناءنا و نساءنا و نحرق

[١]- و وصلوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٤٩

أموالنا و أمتعتنا، و لا- نترككم تغمون منها دينارا واحدا و لا- درهما، و لا تسبون و تأسرون رجلا و لا امرأة، و إذا فرغنا من ذلك أخرجنا الصخرة و المسجد الأقصى و غيرهما من المواضع، ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين، و هم خمسة آلاف أسير، و لا نترك لنا داية و لا حيوانا إلا قتلناه ثم خرجنا إليكم كلنا فقاتلناكم قتال من يريد [أن] يحمى دمه و نفسه، و حينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل أمثاله، و نموت أعزاء أو نظفر كراما.

فاستشار صلاح الدين أصحابه، فأجمعوا على إجابتهم إلى الأمان، و أن لا يخرجوا و يحملوا على ركوب ما لا يدرى عاقبه الأمر فيه عن أى شىء تنجلى، و نحسب أنهم أسارى بأيدينا، فبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا و بينهم، فأجاب صلاح الدين حينئذ إلى بذل الأمان للفرنج، فاستقر أن يزن الرجل عشرة دنانير يستوى فيه الغنى و الفقير، و يزن الطفل من الذكور و البنات دينارين، و تزن المرأة خمسة دنانير، فمن أدى ذلك إلى أربعين يوما فقد نجا، و من انقضت الأربعون يوما عنه و لم يؤد ما عليه فقد صار مملوكا، فبذل باليان بن بيرزان عن الفقراء ثلاثين ألف دينار، فأجيب إلى ذلك.

و سلمت المدينة يوم الجمعة السابع و العشرين من رجب، و كان يوما مشهودا، و رفعت الأعلام الإسلامية على أسوارها، و رتب صلاح الدين على أبواب البلد، فى كل باب، أمينا من الأمراء ليأخذوا من أهله ما استقر عليهم، فاستعملوا الخيانة، و لم يؤدوا فيه أمانة، و اقتسم الأمانة الأموال، و تفرقت أيدي سبا، و لو أدت فيه الأمانة لملا الخزائن، و عم الناس، فإنه كان فيه على الضبط ستون [١] ألف رجل ما بين فارس و راجل سوى من يتبعهم من النساء و الولدان، و لا يعجب السامع من ذلك، فإن البلد كبير، و اجتمع إليه من تلك النواحي من عسقلان و غيرها، و الداروم، و الرملة،

[١]- ستين.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٠

و غرة، و غيرها من القرى، بحيث امتلأت الطرق و الكنائس، و كان الإنسان لا يقدر أن يمشى.

و من الدليل على كثرة الخلق أن أكثرهم وزن ما استقر من القطيعة، و أطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر ألف رجل وزن عنهم ثلاثين ألف دينار، و بقى بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطى، و أخذ أسيرا ستة عشر ألف آدمى ما بين رجل و امرأة و صبى، هذا بالضبط و اليقين.

ثم إن جماعة من الأمراء ادعى كل واحد منهم أن جماعة من رعيه إقطاعه مقيمون بالبيت المقدس، فيطلقهم و يأخذ هو قطيعتهم، و كان جماعة من الأمراء يلبسون الفرنج زى الجند المسلمين، و يخرجونهم، و يأخذون منهم قطيعة قرورها، و استوهب جماعة من صلاح الدين عددا من الفرنج، فوهبهم لهم، فأخذوا قطيعتهم، و بالجملة فلم يصل إلى خزائنه إلا القليل.

و كان بالقدس بعض نساء الملوكة من الروم قد ترهبت و أقامت به، و معها من الحشم و العبيد و الجوارى [١] خلق كثير، و لها من الأموال و الجواهر النفيسة شىء عظيم، فطلبت الأمان لنفسها و من معها، فأمنها و سيرها.

و كذلك أيضا أطلق ملكة القدس التى كان زوجها الذى أسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها، و نيابة عنها كان يقوم بالملك، و أطلق مالها و حشمها، و استأذنته فى المصير إلى زوجها، و كان حينئذ محبوسا بقلعة نابلس، فأذن لها، فأتته و أقامت عنده.

و أته أيضا امرأة للبرنس أرناط صاحب الكرك، و هو الذى قتله صلاح الدين بيده يوم المصاف بحطين، فشفعت فى ولد لها مأسور، فقال لها صلاح الدين: إن سلّمت الكرك أطلقته، فسارت إلى الكرك، فلم يسمع منها

[١] و الجوار.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥١

الفرنج الذين فيه، و لم يسلموه، فلم يطلق ولدها، و لكنه أطلق مالها و من تبعها.

و خرج البطرك الكبير الذى للفرنج، و معه من أموال البيع منها: الصخرة و الأقصى، و قمامة و غيرها، ما لا يعلمه إلا الله تعالى، و كان له من المال مثل ذلك، فلم يعرض له صلاح الدين، فقيل له ليأخذ ما معه يقوى به المسلمون، فقال: لا أغدر به، و لم يأخذ منه غير عشرة دنانير، و سائر الجميع و معهم من يحميمهم إلى مدينه صور.

و كان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب. فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم إلى أعلى القبة ليقلعوا [١] الصليب، فلما فعلوا و سقط صاح الناس كلهم صوتا واحدا من البلد و من ظاهره المسلمون و الفرنج: أما المسلمون فكبروا فرحا، و أما الفرنج فصاحوا تفجعا و توجعا، فسمع الناس ضججه كادت الأرض أن تميد بهم لعظمتها و شدتها.

فلما ملك البلد و فارقه الكفار أمر صلاح الدين بإعادة الأبنية إلى حالها القديم، فإن الداوية بنوا غربي الأقصى أبنية ليسكنوها، و عملوا فيها ما يحتاجون إليه من هرى و مستراح و غير ذلك، و أدخلوا بعض الأقصى فى أبنيتهم فأعيد إلى الأول، و أمر بتطهير المسجد و الصخرة من الأقدار و الأنجاس، ففعل ذلك أجمع.

و لما كان الجمعة الأخرى، رابع شعبان، صلى المسلمون فيه الجمعة، و معهم صلاح الدين، و صلى فى قبة الصخرة، و كان الخطيب و الإمام محبى الدين بن الزكى، قاضى دمشق، ثم رتب فيه صلاح الدين خطيبا و إماما برسم الصلوات الخمس، و أمر أن يعمل له منبر، فقيل له: إن نور الدين محمودا كان قد عمل بحلب منبرا أمر الصنائع بالمبالغة فى تحسينه و إتقانه، و قال: هذا

[١]- ليقلعون

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٢

قد عملناه لينصب بالبيت المقدس، فعمله النجارون فى عدّة سنين لم يعمل فى الإسلام مثله، فأمر بإحضاره، فحمل من حلب و نصب بالقدس، و كان بين عمل المنبر و حمله ما يزيد على عشرين سنة، و كان هذا من كرامات نور الدين و حسن مقاصده، رحمه الله.

و لما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة تقدّم بعمارة المسجد الأقصى و استنفاد الوسع فى تحسينه و ترصيفه، و تدقيق نقوشه، فأحضروا من الرخام الذى لا يوجد مثله، و من الفص المذهب القسطنطينى و غير ذلك ممّا يحتاجون إليه، قد أذخر على طول السنين، فشرعوا فى عمارته، و محوا ما كان فى تلك الأبنية من الصور، و كان الفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة و غيّبوا، فأمر «١» بكشفها.

و كان سبب تغطيتها بالفرش أن القسيسين باعوا كثيرا منها للفرنج الواردين إليهم من داخل البحر للزيارة، فكانوا يشترونه بوزنه ذهابا رجاء بركتها، و كان أحدهم إذ دخل إلى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسة، و يجعل فى مذبحتها، فخاف بعض ملوكهم أن تنفى، فأمر بها ففرش فوقها حفظا لها، فلما كشفت نقل إليها صلاح الدين المصاحف الحسنه، و الربعات الجيدة، و رتب القراء، و أدرّ عليهم الوظائف الكثيرة، فعاد الإسلام هناك غضا طريا، و هذه المكرمه من فتح البيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، غير صلاح الدين، رحمه الله، و كفاه ذلك فخرا و شرفا.

و أمّا الفرنج من أهله فإنهم أقاموا، و شرعوا فى بيع ما لا يمكنهم حمله من أمتعتهم و ذخائرهم و أموالهم، و ما لا يطيقون حمله، و باعوا ذلك بأرخص الثمن، فاشتراه التجار من أهل العسكر، و اشتراه النصارى من أهل القدس الذين ليسوا من الفرنج، فإنهم طلبوا من

صلاح الدين أن يمكنهم من المقام فى

(١) - الصخرة و غطوها فأمر. A

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٣

مساكنهم و يأخذ منهم الجزية، فأجابهم إلى ذلك، فاشترىوا حينئذ من أموال الفرنج، و ترك الفرنج أيضا أشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الأسرّة و الصناديق و البتّيات، و غير ذلك، و تركوا أيضا من الرخام اللّذى لا يوجد مثله، من الأساطين و الألواح و الفصّ و غيره، شيئا كثيرا، ثمّ ساروا.

ذكر رحيل صلاح الدين إلى صور و محاصرتها

لما فتح صلاح الدين البيت المقدّس أقام بظاهره إلى الخامس و العشرين من شعبان يرتّب أمور البلد و أحواله، و تقدّم بعمل الرّبط و المدارس، فجعل دار الاسبتار مدرسة للشافعية، و هى فى غاية ما يكون من الحسن، فلما فرغ من أمر البلد سار إلى مدينة صور، و كانت قد اجتمع فيها من الفرنج عالم كثير، و قد صار المريكش «١» صاحبها و الحاكم فيها، و قد ساسهم أحسن سياسة، و بالغ فى تحصين البلد، و وصل صلاح الدين إلى عكا، و أقام بها أياما، فلما سمع المريكش «٢» بوصوله إليها جدّ فى عمل سور صور و خنادقها و تعميقها، و وصلها من البحر إلى البحر من الجانب الآخر، فصارت المدينة كالجزيرة فى وسط الماء لا يمكن الوصول إليها و لا الدنوّ منها.

ثمّ رحل صلاح الدين من عكا، فوصل إلى صور تاسع شهر رمضان، فنزل على نهر قريب [من] البلد بحيث يراه، حتى اجتمع الناس و تلاحقوا، و سار فى الثانى و العشرين من رمضان، فنزل على تلّ يقارب سور البلد، بحيث يرى القتال، و قسم القتال على العسكر كلّ جمع منهم له وقت معلوم يقاتلون فيه،

(١-٢). المريكش. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٤

بحيث يتصل القتال على أهل البلد، على أنّ الموضوع اللّذى يقاتلون فيه قريب المسافة، يكفيه الجماعة اليسيرة من أهل البلد لحفظه، و عليه الخنادق التى قد وصلت من البحر إلى البحر، فلا يكاد الطير يطير عليها، فإنّ المدينة كالكفّ فى البحر، و الساعد متّصل بالبرّ و البحر من جانبى الساعد، و القتال إنّما هو فى الساعد، فزحف المسلمون مرّة «١» بالمجانيق، و العرّادات، و الجروح، و الدبّابات، و كان أهل صلاح الدين يتناوبون القتال مثل: ولده الأفضل، و ولده الظاهر غازى، و أخيه العادل بن أيّوب، و ابن أخيه تقى الدين، و كذلك سائر الأمراء.

و كان للفرنج شوان و حرّاقات يركبون فيها فى البحر، و يقفون من جانبى الموضوع اللّذى يقاتل المسلمون منه أهل البلد، فيرمون المسلمين من جانبهم بالجروح، و يقاتلونهم. و كان ذلك يعظم عليهم، لأنّ أهل البلد يقاتلونهم من بين أيديهم، و أصحاب الشوانى يقاتلونهم من جانبهم، فكانت سهامهم تنفذ من أحد الجانبين إلى الجانب الآخر لضيق الموضوع، فكثرت الجراحات فى المسلمين و القتل، و لم يتمكّنوا من الدنوّ إلى البلد، فأرسل صلاح الدين إلى الشوانى التى جاءت من مصر، و هى عشر قطع، و كانت بعكا، فأحضرها برجالها و مقاتلتها و عدّتها، و كانت فى البحر تمنع شوانى أهل صور من الخروج إلى قتال المسلمين، فتمكّن المسلمون حينئذ من القرب من البلد، و من قتاله، فقاتلوه برّا و بحرا و ضايقوه حتى كادوا يظفرون، فجاءت الأقدار بما لم يكن فى الحساب، و ذلك أنّ خمس قطع من شوانى المسلمين باتت، فى بعض تلك اللّيالى، مقابل ميناء صور ليمنعوا من الخروج منه و الدخول إليه،

فباتوا ليلتهم يحرسون، و كان مقدّمهم عبد السلام المغربى الموصوف بالحدق فى صناعته و شجاعته، فلما كان وقت السّحر آمنوا فناموا، فما شعروا إلّا بشوانى الفرنج قد نازلتهم

(١). المسلمون إليها غير مرة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٥

و ضايقتهم، فأوقعت بهم، فقتلوا من أرادوا قتله، و أخذوا الباقين بمراكبهم، و أدخلوهم ميناء صور، و المسلمون فى البرّ ينظرون إليهم، و رمى جماعة من المسلمين أنفسهم من الشوانى فى البحر، فمنهم من سبح فنجأ، و منهم من غرق.

و تقدّم السلطان إلى الشوانى الباقية بالمسير إلى بيروت لعدم انتفاعه بها لقلّتها، فسارت، فتبعها شوانى الفرنج، فحين رأى من فى شوانى المسلمين الفرنج مجدّين فى طلبهم ألقوا نفوسهم فى شوانيهم إلى البرّ فنجوا و تركوها، فأخذها صلاح الدين، و نقضها و عاد إلى مقاتلة صور فى البرّ، و كان ذلك قليل الجدوى لضيق المجال.

و فى بعض الأيام خرج الفرنج فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم، فاشتدّ القتال بين الفريقين، و دام إلى آخر النهار، كان خروجهم قبل العصر، و أسر منهم فارس كبير مشهور، بعد أن كثر القتال و القتل عليه من الفريقين، لما سقط، فلما أسر قتل، و بقوا كذلك عدّة أيام.

ذكر الرحيل عن صور إلى عكا و تفريق العساكر

لما رأى صلاح الدين أن أمر صور يطول رحل عنها، و هذه كانت عادته، متى ثبت البلد بين يديه ضجر منه و من حصاره فرحل عنه. و كان هذه السنة لم يطل مقامه على مدينة بل فتح الجميع فى الأيام القريبه، كما ذكرناه، بغير تعب و لا مشقة. فلما رأى هو و أصحابه شدة أمر صور ملّوها، و طلبوا الانتقال عنها، و لم يكن لأحد ذنب فى أمرها غير صلاح الدين، فإته هو جهّز إليها جنود الفرنج، و أمدها بالرجال و الأموال من أهل عكا و عسقلان و القدس و غير ذلك، كما سبق ذكره، كان يعطيهم الأمان و يرسلهم إلى صور،

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٦

فصار فيها من سلم من فرسان الفرنج بالساحل، بأموالهم و أموال التجار و غيرهم، فحفظوا المدينة و راسلوا الفرنج داخل البحر يستمدّونهم، فأجابوهم بالتلبية لدعوتهم، و وعدوهم بالنصرة، و أمرهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحتمون بها «١» و يلجئون إليها، فزادهم ذلك حرصا على حفظها و الذبّ عنها.

و سنذكر إن شاء الله ما صار إليه الأمر بعد ذلك ليعلم أن الملك لا ينبغى أن يترك الحزم، و إن ساعدته الأقدار، فلأن يعجز حازما خير له من أن يظفر مفرطا، مضيعا للحزم، و أعذر له عند الناس.

و لما أراد الرحيل استشار أمراءه، فاختلّفوا، فجماعة يقولون: الرأى أن نرحل، فقد جرح الرجال، و قتلوا، و ملّوا، و فويت النفقات، و هذا الشتاء قد حضر، و الشوط بطين، فنريح و نستريح فى هذا البرد، فإذا جاء الربيع اجتمعنا و عاودناها و غيرها. و كان هذا قول الأغنياء منهم، و كأنهم خافوا أن السلطان يقترض منهم ما ينفقه فى العسكر إذا أقام لخلوّ الخزائن و بيوت الأموال من الدرهم و الدينار، فإته كان يخرج كلّ ما حمل إليه منها. و قالت الطائفة الأخرى: الرأى أن نصابر البلد و نضايقه، فهو الذى يعتمدون عليه من حصونهم، و متى أخذناه منهم انقطع طمع من داخل البحر من هذا الجانب و أخذنا باقى البلاد صفوا عفوا.

فبقى صلاح الدين مترددا بين الرحيل و الإقامة، فلما رأى من يرى الرحيل إقامته أخلّ بما ردّ إليه من المحاربة و الرمي بالمنجنيق، و اعتذروا بجراح رجالهم، و أنهم قد أرسلوا بعضهم ليحضروا نفقاتهم و العلوفات لدوابهم و الأقوات لهم، إلى غير ذلك من الأعدار، فصاروا مقيمين بغير قتال، فاضطرّ إلى الرحيل، فرحل عنها آخر شوال، و كان أول كانون الأوّل، إلى عكا،

(١). يجتمعون بها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٧

فأذن للعساكر جميعها بالعود إلى أوطانهم والاستراحة فى الشتاء، و العود فى الربيع، فعادت عساكر الشرق و الموصل و غيرها، و عساكر الشام، و عساكر مصر، و بقى حلقتة الخاص مقيما [١] بعكا، فنزل بقلعتها، و ردّ أمر البلد إلى عزّ الدين جورديك، و هو من أكابر المماليك النوريّة، جمع الديانة و الشجاعة و حسن السيرة.

ذكر فتح هونين

لما فتح صلاح الدين تبين امتنع من بهونين من تسليمها، و هى من أحصن القلاع و أمنعها [٢]، فلم ير التعريج عليها و لا الاشتغال بمحاصرتها، بل سبّر إليها جماعة من العسكر و الأمراء فحاصروها، و منعوا من حمل الميرة إليها، و اشتغل بما تقدّم ذكره من فتح عسقلان و البيت المقدّس و غير ذلك، فلما كان يحاصر مدينة صور أرسل من فيها يطلبون الأمان، فأمنهم، فسلموا، و نزلوا منها فوفى لهم بأمانهم.

ذكر حصر صغد و كوكب و الكرك

لما سار صلاح الدين إلى عسقلان جعل على قلعة كوكب، و هى مطلّة على الأردن، من يحصرها، و يحفظ الطريق للمجتازين لئلا ينزل من به من الفرنج يقطعونه، و سبّر طائفة أخرى من العسكر أيضا إلى قلعة صغد فحاصروها،

[١]- مقيم.

[٢]- و أمنع.

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٨

و هى مطلّة على مدينة طبرية.

و كان حصن كوكب للإستبار، و حصن صغد للدواوية، و هما قريبان من حطين، موضع المصافّ، فلجأ إليها جمع ممّن سلم من الداوية و الإستبار فحموهما، فلما حصرهما المسلمون استراح الناس من شرّ من فيهما، و اتّصلت الطرق حتى كان يسير فيها المنفرد فلا يخاف. و كان مقدّم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب أميراً يقال له سيف الدين، و هو أخو جاولى الأسدى، و كان شهما شجاعا، يرجع إلى دين و عبادة، فأقام عليه إلى آخر سؤال، و كان أصحابه يحرسون نوبا مرتبة، فلما كان آخر ليلة من سؤال غفل الذى كانت نوبته [١] فى الحراسة، و كان قد صلى ورده من الليل إلى السحر، و كانت ليلة كثيرة الرعد و البرق، و الريح و المطر، فلم يشعر المسلمون و هم نازلون إلّا و الفرنج قد خالطوهم بالسيوف، و وضعوا السلاح فيهم، فقتلوهم أجمعين، و أخذوا ما كان عندهم من طعام و سلاح و غيره و عادوا إلى قلعتهم، ففوقوا بذلك قوّة عظيمة أمكنتهم أن يحفظوا قلعتهم إلى أن أخذت أواخر سنة أربع و ثمانين [و خمسمائة]، على ما سنذكره إن شاء الله.

و أتى الخبر إلى صلاح الدين بذلك، عند رحيله عن صور، فعظم «١» ذلك عليه، مضافا إلى ما ناله من أخذ شوانيه و من فيها، و رحيله عن صور، ثم ربّب على حصن كوكب «٢» الأمير قايماز النجمى فى جماعة أخرى من الأجناد، فحاصروها.

[١]- الذين كانت نوبتهم.

(١). V. صور qsdauqsu .aedni .mo

(٢). صور: P. C. ٠٤٧٤ .spU.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٥٩

ذكر الفتنة بعرفات و قتل ابن المقدم

في هذه السنة، يوم عرفته، قتل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم بعرفات، وهو أكبر الأمراء الصلاحية، وقد تقدم من ذكره ما فيه كفاية.

و سبب قتله أنه لما فتح المسلمون البيت المقدس طلب إذنا من صلاح الدين ليحج ويحرم من القدس، و يجمع في سنة بين الجهاد و الحج و زيارة الخليل، عليه السلام، و ما [١] بالشام من مشاهد الأنبياء، و بين زيارة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أجمعين، فأذن له. و كان قد اجتمع تلك السنة من الحجاج بالشام الخلق العظيم من البلاد: العراق، و الموصل، و ديار بكر، و الجزيرة، و خلاط، و بلاد الروم و مصر و غيرها، ليجمعوا بين زيارة البيت المقدس و مكة، فجعل ابن المقدم أميراً عليهم فساروا حتى وصلوا إلى عرفات سالمين، و وقفوا في تلك المشاعر، و أدوا الواجب و السنة.

فلما كان عشية عرفته تجهز هو و أصحابه ليسيروا من عرفات، فأمر بضرب كوساته التي هي أمانة الرحيل، فضربها أصحابه، فأرسل إليه أمير الحاج العراقي، و هو مجير الدين طاش تكين، ينهيه عن الإفاضة من عرفات قبله، و يأمره بكف أصحابه عن ضرب كوساته، فأرسل إليه: إنني ليس لي معك تعلق، أنت أمير الحاج العراقي، و أنا أمير الحاج الشامي، و كل منا يفعل ما يراه و يختاره، و سار و لم يقف، و لم يسمع قوله، فلما رأى طاش تكين إصراره على مخالفته ركب في أصحابه و أجناده، و تبعه من غوغاء الحاج العراقي و بطاطيهم، و طماعتهم، العالم الكثير، و الجم الغفير، و قصدوا

[١]- و من.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٦٠

حاج الشام مهولين عليهم، فلما قربوا منهم خرج الأمر من الضبط، و عجزوا عن تلافيه، فهجم طماعة العراق على حاج الشام و فتكوا فيهم، و قتلوا جماعة و نهبت أموالهم و سببت جماعة من نسائهم، إنما أتتهن رددن عليهم، و جرح ابن المقدم عدة جراحات، و كان يكف أصحابه عن [١] القتال، و لو أذن لهم لانتصف منهم و زاد، لكنهم راقب الله تعالى، و حرمة المكان و اليوم، فلما أثخن بالجراحات أخذه طاش تكين إلى خيمته، و أنزله عنده ليمرضه و يستدرك الفارط في حقه، و ساروا تلك الليلة من عرفات، فلما كان الغد مات بمنى، و دفن بمقبرة المعلى، و رزق الشهادة بعد الجهاد، و شهود فتح البيت المقدس، رحمه الله تعالى.

ذكر قوة السلطان طغرل على قزل

في هذه السنة قوى أمر السلطان طغرل، و كثر جمعه، و ملك كثيرا من البلاد، فأرسل قزل إلى الخليفة يستنجده، و يخوفه من طغرل، و يبذل من نفسه الطاعة و التصرف على ما يختارونه، و أرسل طغرل رسولا إلى بغداد يقول:

أريد أن يتقدم الديوان بعمارة [دار] السلطنة لأسكنها إذا وصلت، فأكرم رسول قزل و وعده بالنجدة، و رد رسول السلطان طغرل بغير جواب، و أمر الخليفة بنقض دار السلطنة، فهدمت إلى الأرض و عفى أثرها.

[١]- من.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٦١

ذكر ملك شرستي «١» من الهند وغيرها وانهزام المسلمين بعدها

في آخر هذه السنة سار شهاب الدين الغوري، ملك غزنه، إلى بلاد الهند، وقصد بلاد أجمير «٢»، و تعرّف بولاية السوالك، و اسم ملكهم كوله، و كان شجاعا شهما، فلما دخل المسلمون بلاده ملكوا مدينة تبرنده «٣»، و هي حصن منيع عامر، و ملكوا شرستي «٤»، و ملكوا كوة رام «٥».

فلما سمع ملكهم جمع العساكر فأكثر، و سار إلى المسلمين، فالتقوا، و قامت الحرب على ساق، و كان مع الهند أربعة عشر فيلا، فلما اشتدت الحرب انهزمت ميمنة المسلمين و ميسرتهم، فقال لشهاب الدين بعض خواصه: قد انكسرت الميمنة و الميسرة، فانج بنفسك لا يهلك المسلمون، فأخذ شهاب الدين الرمح و حمل على الهنود، فوصل إلى الفيلة، فطعن فيلا- منها في كتفه، و جرح الفيل لا يندمل، فلما وصل شهاب الدين إلى الفيلة زرقه بعض الهنود بحربة، فوقعت الحربة في ساعده، فنفذت الحربة من الجانب «٦» الآخر، فوقع حينئذ إلى الأرض، فقاتل عليه أصحابه ليخلصوه، و حرصت الهنود على أخذه، و كان عنده حرب لم يسمع بمثله، و أخذه أصحابه فركبوه فرسه و عادوا به منهزمين، فلم يتبعهم الهنود، فلما أبعدها عن موضع الوقعة بمقدار فرسخ أغمى على شهاب الدين من كثرة خروج الدم، فحمله الرجال على أكتافهم في محفة اليد أربعة و عشرين فرسخا، فلما وصل إلى لهاوور أخذ الأمراء الغورية، و هم الذين انهزموا و لم يثبتوا، و علّق على كلّ واحد منهم.

(١-٤). سرستي: P. C. ٧٤٠ te

(٢). حمير: SU حمير: P. C. ٧٤٠ te

(٣). تبرنده: P. C. ٧٤٠ te

(٥). اكوه دام: ٧٤٠ اكوم رام. P. C.

(٦). فنذت إلى الجانب A.

الكامل في التاريخ، ج ١١، ص: ٥٦٢

عليق شعير، و قال: أنتم دواب ما أنتم أمراء! و سار إلى غزنه، و أمر بعضهم فمشى إليها ماشيا، فلما وصل إلى غزنه أقام بها ليستريح الناس، و نذكر ما فعله بملك الهند الذي هزمه سنة ثمان و ثمانين [و خمسمائة] إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأول، قتل مجد الدين أبو الفضل بن صاحب، و هو أستاذ دار الخليفة، أمر الخليفة بقتله، و كان متحكما في الدولة، ليس للخليفة معه حكم، و كان هو القيم بالبيعة له، و ظهر له أموال عظيمة، أخذ جميعها، و كان حسن السيرة عفيفا عن الأموال، و كان الذي سعى به إنسان من أصحابه و صناعه، يقال له عبيد الله بن يونس، فسعى به إلى الخليفة، و قبض عليه و قتله.

و فيها، في ربيع الآخر، وقع حريق في الحظائر ببغداد، و احترقت أحطاب كثيرة، و سببه أن فقيها بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاما يأكله، فغفل عن النار و الطبخ، فعلمت النار و أتصلت إلى الحظائر، فاحترقت جميعها، و احترق درب السلسلة و غيره مما يجاوره.

و فيها، في شوال، استوزر الخليفة الناصر لدين الله أبا المظفر عبيد الله ابن يونس، و لقبه جلال الدين، و مشى أرباب الدولة في ركابه،

حتى قاضى القضاء، و كان ابن يونس من شهوده، و كان يمشى و يقول: لعن الله طول العمر.
و فيها، فى المحرم، توفى عبد المغيث بن زهير الحرى ببغداد، و كان من أعيان الحنابلة، قد سمع الحديث الكثير، و صنف كتابا فى فضائل يزيد

الكامل فى التاريخ، ج ١١، ص: ٥٦٣

ابن معاوية أتى فيه بالعجائب، و قد ردّ عليه أبو الفرج بن الجوزى، و كان بينهما عداوة.
و فيها توفى قاضى القضاء أبو الحسن بن الدامغانى، و ولى قضاء القضاء للمقتدى بعد موت الزينبى، ثمّ للمستنجد بالله، ثمّ عزل، ثمّ أعيد إلى المستضىء بأمر الله.

و فيها توفى الوزير جلال الدين أبو الحسن على بن جمال الدين أبى جعفر محمّد بن أبى منصور وزير صاحب الموصل، و هو الجواد ابن الجواد، و قد ذكرنا من أخباره و أخبار أبيه ما يعلم به محلّهما، و حمل إلى مدينة النبى، صلى الله عليه و سلّم، فدفن بها عند أبيه على بن خطاب بن ظفر الشيخ الصالح من جزيرة ابن عمر، و كان من الأولياء أرباب الكرامات، و صحبته أنا مدّة، فلم أر مثله حسن خلق و سمت و كرم و عبادة، رحمه الله.

و فيها ولدت امرأة من سواد بغداد بنتا لها أسنان.

و فيها توفى نصر بن فتيان بن مطر أبو الفتح بن المنى الفقيه الحنبلى، لم يكن لهم مثله، رحمه الله.

تم المجلد الحادى عشر

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥

الجزء الثانى عشر

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و خمسمائة

ذكر حصر صلاح الدين كوكب

فى هذه السنة، فى المحرم، انحسر الشتاء، فسار صلاح الدين من عكا فيمن تخلف عنده من العسكر إلى قلعة كوكب، فحصرها، و نازلها، ظلّا منه أنّ ملكها سهل [١] و أنّ أخذها، و هو فى قلعة من العسكر، متيسّر، فلما رآها عالية منيعة [٢] [أدرك أنّ] الوصول إليها متعذّر، و كان عنده منها و من صفد و الكرك المقيم المقعد. لأنّ البلاد الساحلية، من عكا إلى جهة الجنوب، كانت قد ملك جميعها، ما عدا هذه الحصون، و كان يختار أن لا يبقى فى وسطها ما يشغل قلبه، و يقسم همّه، و يحتاج إلى حفظه، و لتلا ينال الرعايا و المجتازين منهم الضرر العظيم.

فلما حصر كوكب، و رآها منيعة، يبطن ملكها و أخذها، رحل عنها،

[١] سهلاً.

[٢] منيعة.

وجعل عليها قايماز النجمى مستديماً لحصاره، و كان رحيله عنها فى ربيع الأول، و أتاه رسل الملك قلعج أرسلان، و قزل أرسلان و غيرهما، يهتونه بالفتح و الظفر، و سار من كوكب إلى دمشق، ففرح الناس بقدمه، و كتب إلى البلاد جميعها باجتماع العساكر، و أقام بها إلى أن سار إلى الساحل.

ذكر رحيل صلاح الدين إلى بلد الفرنج

لما أراد صلاح الدين المسير عن دمشق حضر عند القاضى الفاضل مودعاً له و مستشيراً، و كان مريضاً، و ودّعه و سار عن دمشق منتصف ربيع الأول إلى حمص، فنزل على بحيرة قدس، غربى حمص، و جاءته العساكر: فأول من أتاه من أصحاب الأطراف عماد الدين زكى بن مودود بن آقسنقر، صاحب سنجار، و نصيبين، و الخابور، و تلاحقت العساكر من الموصل و ديار الجزيرة و غيرها، فاجتمعت عليه، و كثرت عنده، فسار حتى نزل تحت حصن الأكراد من الجانب الشرقى، و كنت معه حينئذ، فأقام يومين، و سار جريده، و ترك أئقال العسكر موضعها تحت الحصن، و دخل إلى بلد الفرنج، فأغار على صافيشا، و العريمة، و يحمور، و غيرها من البلاد و الولايات، و وصل إلى قرب طرابلس، و أبصر البلاد، و عرف من أين يأتيها، و أين يسلك منها، ثم عاد إلى معسكره سالمًا. و قد غنم العسكر من الدواب، على اختلاف أنواعها، ما لا حد له، و أقام تحت حصن الأكراد إلى آخر ربيع الآخر. الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧

ذكر فتح جبلة

لما أقام صلاح الدين تحت حصن الأكراد، أتاه قاضى جبلة، و هو منصور بن نبيل، يستدعيه إليها ليسلمها إليه، و كان هذا القاضى عند يميند، صاحب أنطاكية و جبلة، مسموع القول مقبول الكلمة، له الحرمة الوافرة، و المنزلة العالية، و هو يحكم على جميع المسلمين، بجلبة و نواحيها، على ما يتعلّق باليميند، فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان، و تكفل له بفتح جبلة و لاذقية و البلاد الشمالية، فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الأولى، فنزل بأنططوس سادسه، فرأى الفرنج قد أخلوا المدينة، و احتموا فى برجين حصينين، كل واحد منهما قلعة حصينة و معقل منيع، فخرّب المسلمون دورهم و مساكنهم و سور البلد، و نهبوا ما وجدوه من ذخائرهم. و كان الداوية بأحد البرجين، فحصرهما صلاح الدين، فنزل إليه من فى أحد البرجين بأمان و سلموه، فأمنهم، و خرّب البرج و ألقى حجارته فى البحر، و بقى الذى فيه الداوية لم يسلموه، و كان معهم مقدمهم الذى أسره صلاح الدين يوم المصاف، و كان قد أطلقه لما ملك البيت المقدس، فهو الذى حفظ هذا الحصن، فخرّب صلاح الدين ولاية أنططوس، و رحل عنها و أتى مرقية، و قد أخلاها أهلها، و رحلوا عنها، و ساروا إلى المرقب، و هو من حصونهم التى لا ترام، و لا يحدث أحد نفسه بملكه لعلوه و امتناعه، و هو للإستبار، و الطريق تحته، فيكون الحصن على يمين المجتاز إلى جبلة، و البحر عن يساره، و الطريق مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد.

فاتفق أن صاحب صقلية من الفرنج قد سير نجدة إلى فرنج الساحل فى ستين قطعة من الشوانى، و كانوا بطرابلس، فلما سمعوا بمسير صلاح الدين جاءوا و وقفوا فى البحر، تحت المرقب، فى شوانيتهم، ليمنعوا من يجتاز

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٨

بالسهم. فلما رأى صلاح الدين ذلك أمر بالطارقيات و الجفتيات، فصفت على الطريق مما يلي البحر من أول المضيق إلى آخره، و جعل وراءها الرماء، فمنعوا الفرنج من الدنو إليهم، فاجتاز المسلمون عن آخرهم، حتى عبروا المضيق و وصلوا إلى جبلة ثامن عشر جمادى الأولى، و تسلّمها وقت وصوله.

و كان قاضيها قد سبق إليها و دخل، فلما وصل صلاح الدين رفع أعلامه على سورها و سلمها إليه، و تحصن الفرنج الذين كانوا بها بحصنها، و احتموا بقلعتها، فما زال قاضى جبله يخوفهم و يرغبهم، حتى استنزلهم بشرط الأمان، و أن يأخذ رهائنهم يكونون عنده إلى أن يطلق الفرنج رهائن المسلمين من أهل جبله.

و كان ييمند، صاحبها، قد أخذ رهائن القاضى و مسلمى [١] جبله، و تركهم عنده بأنطاكية، فأخذ القاضى رهائن الفرنج فأنزلهم عنده حتى أطلق ييمند رهائن المسلمين فأطلق المسلمون رهائن الفرنج، و جاء رؤساء أهل الجبل إلى صلاح الدين بطاعة أهله، و هو من أمنع الجبال و أشقها مسلماً، و فيه حصن يُعرف بيكسرايل «١»، بين جبله و مدينه حماه، فملكه المسلمون، و صار الطريق فى هذا الوقت عليه من بلاد الإسلام إلى العسكر، و كان الناس يلقون شدة فى سلوكه. و قرّر صلاح الدين أحوال جبله، و جعل فيها لحفظها الأمير سابق الدين عثمان بن الداية، صاحب شيزر، و سار عنها.

[١] و مسلمين.

(١). بكسرايل B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩

ذكر فتح لاذقية

لمّا فرغ السلطان من أمر جبله، سار عنها إلى لاذقية، فوصل إليها فى الرابع و العشرين من جمادى الأولى، فترك الفرنج المدينة لعجزهم عن حفظها، و صعدوا إلى حصنين لها على الجبل فامتنعوا بهما، فدخل المسلمون المدينة و حصروا القلعتين اللتين فيهما الفرنج، و زحفوا إليهما، و نقبوا السور ستين ذراعاً، و علّقوه، و عظم القتال، و اشتد الأمر عند الوصول إلى السور؛ فلما أيقن «١» الفرنج بالعطب، و دخل إليهم قاضى جبله فخوفهم من المسلمين، طلبوا الأمان، فأمنهم صلاح الدين، و رفعوا الأعلام الإسلامية إلى الحصنين، و كان ذلك فى اليوم الثالث من النزول عليها.

و كانت عمارة لاذقية من أحسن الأبنية و أكثرها زخرفة مملوءة بالرخام على اختلاف أنواعه، فخرب المسلمون كثيراً منها، و نقلوا رخامها، و شعثوا كثيراً من بيعها التى قد غرم على كل واحدة منها الأموال الجليله المقدار، و سلمها إلى ابن أخيه تقي الدين عمر، فعمرها، و حصن قلعتها، حتى إذا رآها اليوم من رآها قبل ينكرها، فلا يظن أن هذه تلك، و كان عظيم الهمة فى تحصين القلاع و الغرامة الوافرة عليها، كما فعل بقلعه حماه.

ذكر حال أسطول صقلية

لمّا نازل صلاح الدين لاذقية [جاء أسطول صقلية] الذى تقدّم ذكره، فوقف بإزاء ميناء لاذقية، فلما سلمها الفرنج الذين بها إلى صلاح الدين،

(١). فلما نقب أيقن B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠

عزم أهل هذا الأسطول على أخذ من يخرج منها من أهلها غيظاً و حنقا، حيث سلموها سريعاً، فسمع بذلك أهل لاذقية، فأقاموا، و بذلوا الجزية، و كان سبب مقامهم.

ثم إنَّ مقدّم هذا الأسطول طلب من السلطان الأمان ليحضر عنده، فأمنه، وحضر [وقبل] الأرض بين يديه، وقال ما معناه: إنَّك سلطان رحيم و كريم، وقد فعلت بالفرنجة ما فعلت فذلّوا، فاتركهم يكونون مماليكك و جنديك تفتح بهم البلاد و الممالك، و تردّ عليهم بلادهم، و إلّا جاءك من البحر ما لا طاقة لك به، فيعظم عليك الأمر و يشتدّ الحال. فأجابه صلاح الدين بنحو من كلامه من إظهار القوّة و الاستهانة بكلّ من يجيء من البحر، و أنّهم إن خرجوا أذاقهم ما أذاق أصحابهم من القتل و الأسر، فصلّب على وجهه، و رجع إلى أصحابه.

ذكر فتح صهيون و عدّة من الحصون

ثم رحل صلاح الدين عن لاذقيّة في السابع و العشرين من جمادى الأولى، و قصد قلعة صهيون، و هى قلعة منيعة شاهقة فى الهواء، صعبة المرتقى، على قرنة جبل، يطيف بها واد عميق، فيه ضيق فى بعض المواضع، بحيث إن حجر المنجنيق يصل منه إلى الحصن، إلّا أنّ الجبل متّصل بها من جهة الشمال، و قد عملوا لها خندقا عميقا لا يرى قعره، و خمسة أسوار منيعة، فنزل صلاح الدين على هذا الجبل الملتصق بها، و نصب عليه المجانيق و رماها، و تقدّم إلى ولده الظاهر، صاحب حلب، فنزل على المكان الضيق من الوادى، و نصب عليه المجانيق أيضاً، فرمى الحصن منه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١

و كان معه من الرّجاله الحليين «١» كثير، و هم فى الشجاعة بالمتزلّة المشهورة، و دام رشق السهام من قسى اليد، و الجرخ، و الزنبورك، و الزيار، فجرح أكثر من بالحصن، و هم يظهرون التجلّد و الامتناع، و زحف المسلمون إليهم ثانى جمادى الآخرة، فتعلّقوا بقرنة من ذلك الجبل قد أغفل الفرنج إحكامها، فتسلّقوا منها بين الصخور، حتّى التحقوا بالسور الأوّل فقاتلهم عليه حتى ملكوه، ثم إنهم قاتلهم على باقى الأسوار فملكوا منها ثلاثة و غنموا ما فيها من أبقار و دوابّ و ذخائر و غير ذلك، و احتمى الفرنج بالقلمة التى للقلعة، فقاتلهم المسلمون عليها، فنادوا و طلبوا الأمان، فلم يجبهم صلاح الدين إليه، فقزّروا على أنفسهم مثل قطيعه البيت المقدّس، و تسلّم الحصن و سلّمه إلى أمير يقال له ناصر الدين منكوبرس، صاحب قلعة أبى قبيس، فحصّنه و جعله من أحصن الحصون. و لما ملك المسلمون صهيون تفرّقوا فى تلك النواحي، فملكوا حصن بلاطوس «٢»، و كان من به من الفرنج قد هربوا منه و تركوه خوفا و رعبا، و ملك أيضا حصن العيدو «٣»، و حصن الجماهرتين، فاتّسعت [١] المملكة الإسلامية بتلك الناحية، إلّا أنّ الطريق إليها من البلاد الإسلامية على عقبه بكسرايل شاقّ شديد، لأنّ الطريق السهلة كانت غير مسلوكة، لأنّ بعضها بيد الإسماعيلية، و بعضها بيد الفرنج.

[١] اتّسقت.

(١). الرّجاله الجليين. A.

(٢). حصن بلاطيس. A.

(٣). العبدو: ٧٤٠ العدو: P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢

ذكر فتح حصن بكاس و الشجر

ثم سار صلاح الدين عن صهيون، ثالث جمادى الآخرة، فوصل إلى قلعة بكاس [فرأى الفرنج قد أخلوها، و تحصّوا بقلعة الشجر،

فملك قلعة بكاس [١] بغير قتال، و تقدّم إلى قلعة الشّغر و حصرها، و هى و بكاس على الطريق السهل المسلوك إلى لاذقية و جبلة، و البلاد التى افتتحها صلاح الدين من بلاد الشام الإسلامية.

فلما نازلها رآها منيعة حصينة لا ترام، و لا يوصل إليها بطريق من الطرق، إلّا أنّه أمر بمزاحفتهم و نصب منجنيق عليهم، ففعلوا ذلك، و رمى بالمنجنيق، فلم يصل من أحجاره إلى القلعة شىء إلّا القليل الذى لا يؤذى، فبقى المسلمون عليه أيّاماً لا يرون فيه طمعا، و أهله غير مهتمين بالقتال لامتناعهم عن ضرر يتطرّق إليهم، و بلاء ينزل عليهم.

فبينما صلاح الدين جالس، و عنده أصحابه، و هم فى ذكر القلعة و أعمال الحيلة فى الوصول إليها، قال بعضهم: هذا الحصن كما قال الله تعالى فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا [٢] فقال صلاح الدين: أو يأتى الله بنصر من عنده و فتح.

فبينما هم فى هذا الحديث إذ قد أشرف عليهم فرنجى و نادى بطلب الأمان لرسول يحضر عند صلاح الدين، فأجيب إلى ذلك، و نزل رسول، و سأل إنظارهم ثلاثة أيّام، فإن جاءهم من يمنعهم، و إلّا سلّموا القلعة بما فيها [١]

[١] فيه.

(١).p.c

(٢). ٩٦ خ ١٨.roC

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣

من ذخائر و دوابّ و غير ذلك، فأجابهم إليه و أخذ رهائنهم على الوفاء به.

فلما كان اليوم الثالث سلّموها إليه، و اتّفق يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة، و كان سبب استمهاهم أنّهم [١] أرسلوا إلى البيمند، صاحب أنطاكية، و كان هذا الحصن له، يعرّفونه أنّهم محصورون، و يطلبون منه أن يرحل [٢] عنهم المسلمين، فإن فعل، و إلّا سلّموها، و إنّما فعلوا ذلك [٣] لرعب قذفه الله تعالى فى قلوبهم، و إلّا فلو أقاموا الدهر الطويل لم يصل إليهم أحد، و لا بلغ المسلمون منهم غرضاً، فلما تسلّم صلاح الدين الحصن سلّمه إلى أمير يقال له قلج، و أمره بعمارتها، و رحل عنه.

ذكر فتح سرمينيه

لما كان صلاح الدين مشغولاً بهذه القلاع و الحصون، سيّر ولده الظاهر غازى، صاحب حلب، فحصر سرمينيه، و ضيق على أهلها [١]، و استنزلهم على قطيعة قرّرها عليهم، فلما أنزلهم، و أخذ منهم المقاطعة، هدم الحصن و عفى أثره و عالى [٢] بنيانه.

و كان فيه و فى هذه الحصون من أسارى المسلمين الجّم الغفير، فأطلقوا، و أعطوا كسوة و نفقة، و كان فتحه فى يوم الجمعة الثالث و العشرين من جمادى الآخرة.

و اتّفق أن فتح هذه المدن و الحصون جميعها من جبلة إلى سرمينيه، مع

[١] أهلها.

(١) استمهاهم أنّهم سبب صلحهم.B

(٢). أن ينجدهم و يرحل.B

(٣) و صالحوا و ذلوا ذلك.B

(٤) و على لى: SpU أثره: P. Cnita. P. C. te. p. ٧٤٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤

كثرتها، كان فى ستّ جمع مع أنّها فى أيدى أشجع الناس و أشدهم عداوة للمسلمين، فسبحان من إذا أراد أن يسهل الصعب فعل، و هى جميعها من أعمال أنطاكية، و لم يبق لها سوى القصير، و بغراس، و درب ساك، و سيأتى ذكرها إن شاء الله تعالى فى مكانه.

ذكر فتح برزية

لمّا رحل صلاح الدين من قلعة الشجر سار إلى قلعة برزية، و كانت قد وصفت له، و هى تقابل حصن أفامية، و تناصفها فى أعمالها، و بينهما بحيرة تجتمع من ماء العاصى و عيون تتفجر من جبل برزية و غيره، و كان أهلها أضّرّ شىء على المسلمين، يقطعون الطريق، و يبالبون فى الأذى، فلما وصل إليها نزل شرقيتها فى الرابع و العشرين من جمادى الآخرة، ثمّ ركب من الغد و طاف عليها لينظر موضعا يقاتلها منه، فلم يجده إلّا من جهة الغرب، فنصب له هناك [خيمة] «١» صغيرة، و نزل فيها و معه بعض العسكر جريده لضيق المواضع. و هذه القلعة لا يمكن أن تقاتل من جهة الشمال و الجنوب البتّة، فإنّها لا يقدر أحد أن يصعد جبلها من هاتين الجهتين، و أمّا الجانب الشرقى فيمكن الصعود منه لكن لغير مقاتل، لعلوه و صعوبته، و أمّا جهة الغرب فإنّ الوادى المطيف بجبلها قد ارتفع هناك ارتفاعا كثيرا، حتّى قارب القلعة، بحيث يصل منه حجر المنجنيق و السهام، فنزله المسلمون و نصبوا عليه المجانيق، و نصب أهل القلعة عليها منجنيقا بطلها.

(١). P. C. te. p. ٧٤٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥

و رأيت أنا من رأس جبل عال يشرف على القلعة، لكنّه لا يصل منه شىء إليها، امرأة ترمى من القلعة عن المنجنيق، و هى التى بطلت منجنيق المسلمين، فلما رأى صلاح الدين أنّ المنجنيق لا ينتفعون به، عزم على الزحف، و مكاثرة أهلها بجموعه، فقسم عسكره ثلاثة أقسام: يزحف قسم، فإذا تعبوا «١» و كلّوا عادوا و زحف القسم الثانى، فإذا تعبوا و ضجروا عادوا و زحف القسم الثالث، ثمّ يدور الدور مرّة بعد أخرى حتّى يتعب الفرنج و ينصبوا، فإنّهم لم يكن عندهم من الكثرة ما يتقسّمون كذلك، فإذا تعبوا و أعيوا سلّموا القلعة.

فلما كان الغد، و هو السابع و العشرون من جمادى الآخرة، تقدّم أحد الأقسام، و كان المقدّم عليهم عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى، صاحب سنجار، و زحفوا، و خرج الفرنج من حصنهم، فقاتلهم على فصيلهم، و رماهم المسلمون بالسهم من وراء الجفريات و الجنويات و الطارقيات، و مشوا إليهم حتّى قربوا إلى الجبل، فلما قاربوا الفرنج عجزوا عن الدنو منهم لخشونة المرتقى، و تسلّط الفرنج عليهم، لعلّوا مكانهم، بالنشاب و الحجارة، فإنّهم كانوا يلقون الحجارة الكبار فتتدحرج إلى أسفل الجبل، فلا يقوم لها شىء. فلما تعب هذا القسم انحدروا، و صعد القسم الثانى، و كانوا جلوسا ينتظرونهم، و هم حلقة صلاح الدين الخاصّ، فقاتلوا قتالا شديدا، و كان الزمان حرّا شديدا، فاشتدّ الكرب على الناس، و صلاح الدين فى سلاحه يطوف عليهم و يحرضهم، و كان تقى الدين ابن أخيه كذلك، فقاتلوههم إلى قريب الظهر ثمّ تعبوا، و رجعوا.

فلما رآهم صلاح الدين قد عادوا تقدّم إليهم و بيده جماق و يردهم، و صاح فى القسم الثالث، و هم جلوس ينتظرون نوبتهم، فوثبوا ملتين، و ساعدوا إخوانهم، و زحفوا معهم، فجاء الفرنج ما لا قبل لهم به، و كان أصحاب

(١). فإذا نصبوا و ضجروا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦

عماد الدين قد استراحوا، فقاموا أيضا معهم، فحينئذ اشتد الأمر على الفرنج وبلغت القلوب الحناجر، و كانوا قد اشتدّ تعبهم و نصبهم، فظهر عجزهم عن القتال، و ضعفهم عن حمل السلاح لشدة الحرّ و القتال، فخالطهم المسلمون فعاد الفرنج يدخلون الحصن، فدخل المسلمون معهم، و كان طائفة قليلة فى الخيام، شرقى الحصن، فرأوا الفرنج قد أهملوا ذلك الجانب، لأنهم لا يرون فيه مقاتلا، و ليكثروا فى الجهة التى فيها صلاح الدين، فصعدت تلك الطائفة من العسكر، فلم يمنعهم مانع، فصعدوا أيضا الحصن من الجهة الأخرى، فالتقوا مع المسلمين الداخلين مع الفرنج، فملكوا الحصن عنوة و قهرا، و دخل الفرنج القلعة التى للحصن، و أحاط بها المسلمون، و أرادوا نقبها.

و كان الفرنج قد رفعوا من عندهم من أسرى المسلمين إلى سطح القلعة، و أرجلهم فى القيود و الخشب المنقوب، فلما سمعوا تكبير المسلمين فى نواحي القلعة كبروا فى سطح القلعة، و ظنّ الفرنج أنّ المسلمين قد صعدوا على السطح فاستسلموا و ألقوا بأيديهم إلى الأسر، فملكها المسلمون عنوة، و نهبوا ما فيها، و أسروا و سبوا من فيها، و أخذوا صاحبها و أهله، و أمست خالية لا ديار بها، و ألقى المسلمون النار فى بعض بيوتهم فاحترقت.

و من أعجب ما يحكى من السلامة أننى رأيت رجلا من المسلمين على هذا الحصن قد جاء من طائفة من المؤمنين شمالي القلعة إلى طائفة أخرى من المسلمين جنوبي القلعة، و هو يعدو فى الجبل عرضا، فألقيت عليه الحجارة، و جاءه حجر كبير لو ناله لبعجه، فنزل عليه، فناداه الناس يحذرونه، فالتفت ينظر ما الخبر، فسقط على وجهه من عثرة، فاسترجع الناس، و جاء الحجر إليه، فلما قاربه و هو منبسط على وجهه، لقيه حجر آخر ثابت فى الأرض فوق الرجل، فضربه المنحدر فارتفع عن الأرض، و جاز الرجل، ثم عاد إلى الأرض من جانبه الآخر لم ينله منه أذى و لا ضرر، و قام يعدو حتى لحق بأصحابه، فكان

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧

سقوطه سبب نجاته فتعست أمّ الجبان.

و أمّا صاحب برزیه، فإنه أسر هو و امرأته و أولاده، و منهم بنت له معها زوجها، فتفرّقهم العسكر، فأرسل صلاح الدين فى الوقت و بحث عنهم و اشتراهم، و جمع شمل بعضهم ببعض، فلما قارب أنطاكية أطلقهم و سيرهم إليها، و كانت امرأة صاحب برزیه أخت امرأة بيمند، صاحب أنطاكية، و كانت تراسل صلاح الدين و تهاديه، و تعلمه كثيرا من الأحوال التى تؤثر، فأطلق «١» هؤلاء لأجلها.

ذكر فتح درب ساك

لما فتح صلاح الدين حصن برزیه رحل عنه من الغد، فأتى جسر الحديد، و هو على العاصى، بالقرب من أنطاكية، فأقام عليه حتى وافاه من تخلف عنه من عسكره، ثم سار عنه إلى قلعة درب ساك، فنزل عليها ثامن رجب، و هى من معقل الداوية الحصينة و قلاعهم التى يدخرونها لحماياتهم عند نزول الشدائد.

فلما نزل عليها نصب المجانيق، و تابع الرمي بالحجارة، فهدمت من سورها شيئا يسيرا، فلم يبال من فيه بذلك، فأمر بالزحف عليها و مهاجمتها، فبادرها العسكر بالزحف و قاتلوا، و كشفوا الرجال عن سورها، و تقدّم النّقبون فنقبوا منها برجا و علّقه، فسقط و اتسع المكان الذى يريد المقاتلة [أن] يدخلوا منه، و عادوا يومهم ذلك، ثم باكروا الزحف من الغد.

و كان من فيه قد أرسلوا إلى صاحب أنطاكية يستنجدونه، فصبروا،

(١). تؤثر عليها. B. يؤثر علمها فأطلق. A.

وأظهروا الجلد، وهم ينتظرون وصول جوابه إِمَّا بإنجادهم وإزاحة المسلمين عنهم، وإمَّا بالتخلى عنهم ليقوم عذرهم في التسليم، فليَمَّا علموا عجزه عن نصرتهم، وخافوا هجوم المسلمين عليها، وأخذهم بالسيف، وقتلهم وأسروهم، ونهب أموالهم، طلبوا الأمان، فأتمنهم على شرط [أن] لا- يخرج أحد إِمَّا بتيابه التي عليه بغير مال، ولا- سلاح، ولا- أثاث بيت، ولا دَائِيَّة، ولا شَيْء مِمَّا بها، ثم أخرجهم منه وسيرهم إلى أنطاكية، وكان فتحه تاسع عشر رجب.

ذكر فتح بغراس

ثم سار عن درب ساك إلى قلعة بغراس، فحصرها، بعد أن اختلف أصحابه في حصرها، فمنهم من أشار به، ومنهم من نهى عنه وقال: هو حصن حصين، وقلعة منيعة، وهو بالقرب من أنطاكية، ولا فرق بين حصره وحصرها، ويحتاج أن يكون أكثر العسكر في اليزك مقابل أنطاكية، فإذا كان الأمر كذلك قلَّ المقاتلون عليها، ويتعدَّر حينئذ الوصول إليها. فاستخار الله تعالى وسار إليها، وجعل أكثر عسكره يزكًا مقابل أنطاكية، يغيرون على أعمالها، وكانوا حذرين من الخوف من أهلها، إن غفلوا، لقربهم منها، وصلاح الدين في «١» بعض أصحابه على القلعة يقاتلها، ونصب المجانيق، فلم يؤثر فيها شيئًا لعلوها وارتفاعها، فغلب على الظنون تعدُّر فتحها وتأخر ملكها، وشقَّ على المسلمين قلَّة الماء عندهم، إلَّا أن صلاح الدين نصب الحياض، وأمر بحمل الماء إليها، فخفَّف الأمر عليهم.

(١). وبقى صلاح الدين في B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩

فبينما هو على هذه الحال إذ قد فتح باب القلعة، وخرج منه إنسان يطلب الأمان ليحضر، فأجيب إلى ذلك، فأذن له في الحضور، فحضر، وطلب الأمان لمن في الحصن حتَّى يسلموه إليه بما فيه على قاعدة درب ساك، فأجابهم إلى ما طلبوا، فعاد الرسول ومعه الأعلام الإسلامية، فرفعت على رأس القلعة، ونزل من فيها، وتسلم المسلمون القلعة بما فيها من ذخائر وأموال وسلاح، وأمر صلاح الدين بتخريبه، فخرَّب، وكان ذلك مضرَّة عظيمة على المسلمين، فإنَّ ابن ليون صاحب الأرمن خرج إليه من ولايته، وهو مجاوره، فجدد عمارته وأتقنه، وجعل فيه جماعة من عسكره يغيرون منه على البلاد، فأدَّى بهم السواد الذي بحلب، وهو إلى الآن بأيديهم.

ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب أنطاكية

لَمَّا فتح صلاح الدين بغراس عزم على التوجُّه إلى أنطاكية وحصرها، فخاف البيمنند صاحبها من ذلك، وأشفق منه، فأرسل إلى صلاح الدين يطلب الهدنة، وبذل إطلاق كل أسير عنده من المسلمين، فاستشار من عنده من أصحاب الأطراف وغيرهم، فأشار أكثرهم بإجابته إلى ذلك ليعود الناس ويستريحوا ويجددوا ما يحتاجون إليه، فأجاب إلى ذلك، واصطلحوا ثمانية أشهر، أولها: أول تشرين الأوَّل، وآخرها: آخر أيار، وسير رسوله إلى صاحب أنطاكية يستحلفه، ويطلق من عنده من الأسرى.

وكان صاحب أنطاكية، في هذا الوقت، أعظم الفرنج شأنًا، وأكثرهم ملكًا، فإنَّ الفرنج كانوا قد سلّموا إليه طرابلس، بعد موت القمص، وجميع أعمالها، مضافًا إلى ما كان له، لأنَّ القمص لم يخلف ولدًا، فلَمَّا سلّمت إليه طرابلس جعل ولده الأكبر فيها نائبًا عنه.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠

وأما صلاح الدين فإنه عاد إلى حلب ثالث شعبان، فدخلها وسار منها إلى دمشق، وفرَّق العساكر الشرقية، كعماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار والخابور، وعسكر الموصل، وغيرها، ثم رحل من حلب إلى دمشق، وجعل طريقه على قبر عمر بن عبد العزيز، فزاره، وزار الشيخ الصالح أبا زكريا المغربي، وكان مقيمًا هناك، وكان من عباد الله الصالحين، وله كرامات ظاهرة.

و كان مع صلاح الدين الأمير عز الدين أبو الفليته قاسم بن المهنا العلوي الحسيني، و هو أمير مدينة النبي، صلى الله عليه و سلم، كان قد حضر عنده، و شهد معه مشاهدته و فتوحه، و كان صلاح الدين قد تبارك برؤيته، و تيمن بصحبته، و كان يكرمه كثيرا، و ينسب معه، و يرجع إلى قوله فى أعماله كلها، و دخل دمشق أول شهر رمضان، فأشير عليه بتفريق العساكر، فقال:

إن العمر قصير و الأجل غير مأمون، و قد بقى بيد الفرنج هذه الحصون:

كوكب، و صفد، و الكرك، و غيرها، و لا «١» بد من الفراغ منها، فإنها فى أوسط بلاد الإسلام، و لا يؤمن شر أهلها، و إن أغفلناهم ندمننا فيما بعد، و الله أعلم.

ذكر فتح الكرك و ما يجاوره

كان صلاح الدين قد جعل على الكرك عسكرا يحصره، فلازموا الحصار هذه المدّة الطويلة، حتى فنت أزواد الفرنج و ذخائرهم، و أكلوا دوابهم، و صبروا حتى لم يبق للصبر مجال، فراسلوا الملك العادل، أبا صلاح الدين،

(١). و الكرك و تبين و لا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١

و كان جعله صلاح الدين على قلعة الكرك «١» فى جمع من العسكر يحصرها، و يكون مطلعا على هذه الناحية من البلاد لما أبعد هو إلى درب ساك، و بغراس، فوصلته رسل الفرنج من الكرك يبذلون تسليم القلعة إليه، و يطلبون الأمان، فأجابهم إلى ذلك، و أرسل إلى مقدّم العسكر الذى يحصرها فى المعنى، فتسلم القلعة منهم و أمّنتهم.

و تسلّم أيضا ما يقاربه من الحصون كالشوبك و هرمز و الوعيرة و السّلع، و فرغ القلب من تلك الناحية، و ألقى الإسلام هناك جرانه، و أمّنت قلوب من فى ذلك السّقع من البلاد، كالقدس و غيره، فإنهم كانوا ممّن بتلك الحصون و جلين، و من شرهم مشفقين.

ذكر فتح قلعة صفد

لما وصل صلاح الدين إلى دمشق، و أشير عليه بتفريق العساكر، و قال:

لا بد من الفراغ من صفد و كوكب و غيرهما، أقام بدمشق إلى منتصف رمضان، و سار عن دمشق إلى قلعة صفد فحصرها و قاتلها، و نصب عليها المجانيق، و أدام الرمي إليها ليلا و نهارا بالحجارة و السهام.

و كان أهلها قد قاربت ذخائرهم و أزوادهم أن تفنى فى المدّة التى كانوا فيها محاصرين، فإنّ عسكر صلاح الدين كان يحاصرهم، كما ذكرناه، فلما رأى أهله جدّ صلاح الدين فى قتالهم، خافوا أن يقيم إلى أن يفنى ما بقى معهم من أقواتهم، و كانت قليلة، و يأخذهم عنوة و يهلكهم، أو أنّهم يضعفون عن مقاومته قبل فناء ما عندهم من القوت فأخذهم، فأرسلوا يطلبون الأمان، الكامل فى

التاريخ ج ١٢ ٢١ ذكر فتح قلعة صفد ص: ٢١

(١). Bdni. anucal، قلعة تبين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢

فأمّنتهم و تسلّمها منهم، فخرجوا عنها و ساروا إلى مدينة صور، و كفى الله المؤمنين شرهم، فإنهم كانوا وسط البلاد الإسلامية.

ذكر فتح كوكب

لَمَّا كَانَ صَلاَحُ الدِّينِ يَحَاصِرُ صَفَدَ، اجْتَمَعَ مِنْ بَصُورِ مِنَ الْفَرَنْجِ، وَقَالُوا:

إِنْ فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ قَلْعَةَ صَفَدٍ لَمْ تَبْقَ كَوْكَبٌ، وَ لَوْ أَنَّهَا مَعْلُوقَةٌ بِالْكَوْكَبِ، وَ حَيْثُذُ يُنْقَطِعُ طَمَعُنَا مِنْ هَذَا الطَّرْفِ مِنَ الْبِلَادِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى إِفْنَادِ نَجْدَةِ لَهَا سَرًّا مِنْ رِجَالٍ وَ سِلَاحٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ، فَأَخْرَجُوا مَائَتِي رَجُلٍ مِنْ شَجْعَانَ الْفَرَنْجِ وَ أَجْلَادِهِمْ، فَسَارُوا اللَّيْلَ مُسْتَخْفِينَ، وَ أَقَامُوا النَّهَارَ مَكْمُنِينَ.

فَاتَّفَقَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ رِجَالَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَحَاصِرُونَ كَوْكَبَ خَرَجَ مُتَصِيدًا، فَلَقِيَ رِجَالَ مِنْ تِلْكَ النَجْدَةِ، فَاسْتَغْرَبَهُ بِتِلْكَ الْأَرْضِ، فَضْرَبَهُ لِيَعْلَمَهُ بِحَالِهِ، وَ مَا الَّذِي أَقْدَمَهُ إِلَى هُنَاكَ، فَأَقْرَبَ بِالْحَالِ، وَ دَلَّهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَعَادَ الْجُنْدِيُّ الْمُسْلِمَ إِلَى قَايِمَازِ النُّجْمِيِّ، وَ هُوَ مُقَدِّمُ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ، فَاعْلَمَهُ الْخَبْرَ، وَ الْفَرَنْجِيُّ مَعَهُ، فَرَكِبَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَدْ اخْتَفَى فِيهِ الْفَرَنْجِ، فَكَبَسَهُمْ، فَأَخَذَهُمْ، وَ تَتَبَعَهُمْ فِي الشُّعَابِ وَ الْكُهُوفِ، فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَكَانَ مَعَهُمْ مُقَدِّمَانِ مِنْ فَرَسَانَ الْإِسْبَتَارِ، فَحَمَلَا [١] إِلَى صَلاَحِ الدِّينِ وَ هُوَ عَلَى صَفَدٍ، فَأَحْضَرَهُمَا لِيَقْتُلَهُمَا، وَ كَانَتْ عَادَتُهُ قَتْلَ الدَّوَابِّ وَ الْإِسْبَتَارِيَّةَ لِشِدَّةِ عِدَاوَتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَ شَجَاعَتِهِمْ، فَلَمَّا أَمَرَ بِقَتْلِهِمَا قَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا: مَا أَظُنُّ نِيَانَنَا سُوءٌ وَ قَدْ نَظَرْنَا إِلَى طَلْعَتِكَ الْمُبَارَكَةِ وَ وَجْهَكَ الصَّبِيحِ.

وَ كَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، كَثِيرَ الْعَفْوِ، يَفْعَلُ الْإِعْتِذَارَ وَ الْإِسْتِعْطَافَ فِيهِ، فَيَعْفُو

[١] فَحَمَلُوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣

وَ يَصْفَحُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُمَا لَمْ يَقْتُلَهُمَا، وَ أَمَرَ بِهِمَا فَسَجْنَا.

وَ لَمَّا فَتَحَ صَفَدَ سَارَ عَنْهَا إِلَى كَوْكَبٍ وَ نَازَلَهَا وَ حَصَرَهَا، وَ أَرْسَلَ إِلَى مَنْ بَهَا مِنَ الْفَرَنْجِ يَبْذُلُ لَهُمُ الْأَمَانَ إِنْ سَلَّمُوا، وَ يَتَهَدَّدُهُمُ بِالْقَتْلِ وَ السَّبْيِ وَ النَّهْبِ إِنْ اِمْتَنَعُوا، فَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُ، وَ أَصْرُوا عَلَى الْإِمْتِنَاعِ، فَجَدَّ فِي قِتَالِهِمْ، وَ نَصَبَ عَلَيْهِمُ الْمَجَانِيقَ، وَ تَابَعَ رَمَى الْأَحْجَارِ إِلَيْهِمْ، وَ زَحَفَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَ كَانَتْ الْأَمْطَارُ كَثِيرَةً، لَا تَنْقَطِعُ لَيْلًا وَ لَا نَهَارًا، فَلَمْ يَتِمَّكَنِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْقِتَالِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُونَهُ، وَ طَالَ مَقَامُهُمْ عَلَيْهَا.

وَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ زَحَفُوا إِلَيْهَا دَفْعَاتٍ مُتَنَابِئَةً فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَ وَصَلُوا إِلَى بَاشُورَةِ الْقَلْعَةِ، وَ مَعَهُمُ النَّقَّابُونَ وَ الرَّمَاةُ يَحْمُونَهِمْ بِالنَّشَابِ عَنِ قَوْسِ الْيَدِ وَ الْجُرُوحِ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجَ رَأْسَهُ مِنْ أَعْلَى السُّورِ، فَنَقَبُوا الْبَاشُورَةَ فَسَقَطَتْ، وَ تَقَدَّمُوا إِلَى السُّورِ الْأَعْلَى، فَلَمَّا رَأَى الْفَرَنْجِ ذَلِكَ أَدْعَنُوا بِالتَّسْلِيمِ، وَ طَلَبُوا الْأَمَانَ فَأَمَّنَّهُمْ، وَ تَسَلَّمَ الْحَصْنَ مِنْهُمْ مُنْتَصِفِ ذِي الْقَعْدَةِ، وَ سَيَّرَهُمْ إِلَى صُورٍ، فَوَصَلُوا إِلَيْهَا. وَ اجْتَمَعَ بِهَا مِنْ شَيَاطِينِ الْفَرَنْجِ وَ شَجْعَانِهِمْ كُلِّ صَنْدِيدٍ، فَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُمْ، وَ حَمِيَتْ جَمْرَتُهُمْ، وَ تَابَعُوا الرِّسْلَ إِلَى مَنْ بِالْأَنْدَلُسِ وَ صَقَائِيَّةٍ وَ غَيْرِهِمَا مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ يَسْتَغِيثُونَ وَ يَسْتَنْجِدُونَ، وَ الْأَمْدَادُ كُلُّ قَلِيلٍ تَأْتِيهِمْ، وَ كَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِتَفْرِيطِ صَلاَحِ الدِّينِ فِي إِطْلَاقِ كُلِّ مَنْ حَصَرَهُ، حَتَّى عَضَّ بِنَانَهُ نَدْمًا وَ أَسْفَا حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ.

وَ اجْتَمَعَ لِلْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِ كَوْكَبٍ وَ صَفَدٍ مِنْ حَدِّ أَيْلَةَ إِلَى أَقْصَى أَعْمَالِ بَيْرُوتَ، لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُ غَيْرُ مَدِينَةِ صُورٍ وَ جَمِيعِ أَعْمَالِ أَنْطَاكِيَّةَ، سِوَى الْقَصِيرِ، وَ لَمَّا مَلَكَ صَلاَحُ الدِّينِ صَفَدَ سَارَ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَعَيَّدَ فِيهِ عِيدَ الْأَضْحَى، ثُمَّ سَارَ مِنْهُ إِلَى عَكَا، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى انْسَلَخَتِ السَّنَةُ.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤

ذِكْرُ ظُهُورِ طَائِفَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ بِمِصْرَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ ثَارَ بِالْقَاهِرَةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ، عَدَّتَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، لَيْلًا، وَ نَادُوا بِشُعَارِ الْعُلُوِّيِّينَ: يَا لِعَلِيِّ، يَا لِعَلِيِّ، وَ سَلَكُوا الدَّرُوبَ يَنَادُونَ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ رِعِيَّةَ الْبَلَدِ يَلْتَبُونَ دَعْوَتَهُمْ، وَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ، فَيَعِيدُونَ الدَّوْلَةَ الْعُلُوِّيَّةَ، وَ يَخْرُجُونَ بَعْضُ مِنْ بِالْقَصْرِ مَحْبُوسًا مِنْهُمْ،

و يملكون البلد، فلم يلتفت أحد منهم إليهم، و لا أعارهم سمعه.

فلما رأوا ذلك تفرقوا خائفين، فأخذوا، و كتب بذلك إلى صلاح الدين، فأهمه أمرهم و أزعجه، فدخل عليه القاضي الفاضل، فأخبره الخبر، فقال القاضي الفاضل: ينبغي أن تفرح بذلك و لا تحزن و لا تهتم، حيث علمت من بواطن رعييتك المحيية لك و النصح، و ترك الميل إلى عدوك، و لو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحالة لتعلم بواطن أصحابك و رعييتك، و خسرت الأموال الجليله عليهم، لكان قليلا، فسرى عنه.

و كان هذا القاضي الفاضل صاحب دولة صلاح الدين، و أكبر من بها، و ستأتى مناقبه عند وفاته، ما تراه.

ذكر انهزام عسكر الخليفة من السلطان طغرل

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله عسكرا كثيرا، و جعل المقدم عليهم وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس، و سيرهم إلى مساعدة قزل، ليكف السلطان طغرل عن البلاد، فسار العسكر ثالث صفر إلى أن قارب همذان، فلم يصل قزل إليهم، و أقبل طغرل إليهم في عساكره، فالتقوا ثامن

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥

ربيع الأول بدايمرج عند همذان، و اقتتلوا، فلم يثبت عسكر بغداد، بل انهزموا و تفرقوا، و ثبت الوزير قائما، و معه مصحف و سيف، فأتاه من عسكر طغرل من أسره، و أخذ ما معه من خزانه و سلاح و دواب و غير ذلك، و عاد العسكر إلى بغداد متفرقين. و كنت حينئذ بالشام في عسكر صلاح الدين يريد الغزاة، فأتاه الخبر مع النجابين بمسير العسكر البغدادي، فقال: كأنكم و قد وصل الخبر بانهزامهم.

فقال له بعض الحاضرين: و كيف ذلك؟ فقال: لا شك أن أصحابي و أهلي أعرف بالحرب من الوزير، و أطوع في العسكر منه، و مع هذا، فما أرسل أحدا منهم في سرية للحرب إلا و أخاف عليه، و هذا الوزير غير [١] عارف بالحرب، و قريب العهد بالولاية، و لا يراه الأمراء أهلا- أن يطاع، و في مقابلة سلطان شجاع قد باشر الحرب بنفسه، و من معه يطيعه. و كان الأمر كذلك، و وصل الخبر إليه بانهزامهم فقال لأصحابه: كنت أخبرتكم بكذا و كذا، و قد وصل الخبر بذلك.

و لما «١» عادت عساكر بغداد منهزمة قال بعض الشعراء، و هو أحمد بن الواثق بالله:

اتركونا من جوائح الجريمة طلعة طلعة تكون وخيمه

بركات الوزير قد شملتنا فللهذا أمورنا مستقيمه

خرجت جندنا تريد خراسان جميعا بأبها عظيمه

بخيول و عده و عديدو سيوف مجربات قديمه

[١] فغير.

(١). aedni.mo .Ama .qs .gapsita meopmenifdaeusq. (١)

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦ و وزير و طاق طناب و نفس و خيول معدة للهزيمة

هم رأوا غرة العدو و قد أقبل ولوا و انحل عقد العزيمة

و أتونا و لا بخفي حنين بوجه سود قباح دميمة

لو رأى صاحب الزمان و لوعاين أفعالهم و قبح الجريمة

قابل الكلّ بالتكال و ناهيك بها سبب عليهم مقيمة كان ينبغي أن تتقدم هذه الحادثة، و إنما أخرتها لتتبع الحوادث المتقدمة بعضها بعضا، لتعلق كل واحد منها بالأخرى.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة توفى شيخنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويده التكريتى، كان عالما بالحديث، و له تصانيف حسنة. و فيها توفيت سلجوقه خاتون بنت قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان زوجة الخليفة، و كانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان، صاحب الحصن، فلما توفى عنها تزوجها الخليفة، و وجد الخليفة عليها و جدا عظيما ظهر للناس كلهم، و بنى على قبرها تربة بالجانب الغربى، و إلى جانب التربة رباطه المشهور بالرمل. و فيها توفى علاء الدين تنامش و حمل تابوته إلى مشهد الحسين، عليه السلام. و فيها توفى خالص خادم الخليفة، و كان أكبر أمير ببغداد، و مات أبو الفرج بن النقور «١» العدل ببغداد، و سمع الحديث الكثير، و هو من بيت الحديث، رحمه الله.

(١). العور:SPU. القور: C.٧٤٠ p

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧

٥٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و خمسمائة

ذكر فتح شقيف أرنون

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، سار صلاح الدين إلى شقيف أرنون و هو من أمنع الحصون، ليحصره، فنزل بمرج عيون، فنزل صاحب الشقيف و هو أرناط صاحب صيدا، و كان أرناط هذا من أعظم الناس دهاء و مكر فدخل إليه و اجتمع به، و أظهر له الطاعة و المودة، و قال له: أنا محب لك.

و معترف بإحسانك، و أخاف أن يعرف المركىس «١» ما بينى و بينك، فينال أولادى و أهلى منه أذى، فإنهم عنده، فأشتهى أن تمهلنى حتى أتوصل فى تخليصهم من «٢» عنده، و حينئذ أحضر أنا و هم عندك، و نسلم الحصن إليك، و نكون فى خدمتك، نقتع بما تعطينا من إقطاع، فظن صلاح الدين صدقه، فأجابه إلى ما سأل، فاستقر الأمر بينهما أن يسلم الشقيف فى جمادى الآخرة. و أقام صلاح الدين بمرج عيون ينتظر الميعاد، و هو قلق مفكر، لقرب انقضاء مدة الهدنة بينه و بين البيمنند، صاحب أنطاكية، فأمر تقى الدين ابن أخيه أن يسير فى من معه من عساكره، و من يأتى من بلاد المشرق، و يكون مقابل أنطاكية لئلا يغير صاحبها على بلاد الإسلام عند انقضاء الهدنة.

و كان أيضا منزعج خاطر، كثير الهم، لما بلغه من اجتماع الفرنج بمدينة

(١). المركىس بصور. A.

(٢). خلاصهم من. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨

صور، و ما يتصل بهم من الأمداد فى البحر، و أن ملك الفرنج الذى كان قد أسره صلاح الدين و أطلقه، بعد فتح القدس، قد اصطلح

هو و المركيس، بعد اختلاف كان بينهما، و أنّهم قد اجتمعوا فى خلق لا يحصون، فإنّهم قد خرجوا من مدينه صور إلى ظاهرها، فكان هذا و أشباهه ممّا يزعجه، و يخاف من ترك الشقيف وراء ظهره و التقدّم إلى صور و فيها الجموع المتوافرة فتقطع الميرة عنه، إلّا أنّه مع هذه الأشياء مقيم على العهد مع أرناط صاحب الشقيف.

و كان أرناط، فى مدّة الهدنة، يشتري الأوقات من سوق العسكر و السلاح و غير ذلك ممّا يحصّن به شقيفه، و كان صلاح الدين يحسن الظنّ، و إذا قيل له عنه ممّا هو فيه من المكر، و إنّ قصده المطاولة إلى أن يظهر الفرنج من صور، و حينئذ يبدى فصيحته، و يظهر مخالفته، لا يقبل فيه، فلمّا قارب انقضاء الهدنة تقدّم صلاح الدين من معسكره إلى القرب من شقيف أرنون و أحضر عنده أرناط و قد بقى من الأجل ثلاثة أيام، فقال له فى معنى تسليم الشقيف، فاعتذر بأولاده و أهله، و أنّ المركيس لم يمكنهم من المجيء إليه و طلب التأخير مدّة أخرى، فحينئذ علم السلطان مكره و خداعه، فأخذه و حبسه، و أمره بتسليم الشقيف، فطلب قتيّسا، ذكره، ليحمله رسالته إلى من بالشقيف ليسلموه، فأحضره عنده، فسارّه بما لم يعلموا، فمضى ذلك القسيس إلى الشقيف، فأظهر أهله العصيان، فسير صلاح الدين أرناط إلى دمشق و سجنه، و تقدّم إلى الشقيف فحصره و ضيق عليه، و جعل عليه من يحفظه و يمنع عنه الذخيرة و الرجال.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩

ذكر وقعة اليزك مع الفرنج

لمّا كان صلاح الدين بمرج عيون، و على الشقيف، جاءته كتب من أصحابه الذين جعلهم يزكا فى مقابل الفرنج على صور، يخبرونه فيها أنّ الفرنج قد أجمعوا على عبور الجسر الذى لصور، و عزموا على حصار صيدا، فسار صلاح الدين جريده فى شجعان أصحابه، سوى من جعله على الشقيف، فوصل إليهم و قد فات الأمر.

و ذلك أنّ الفرنج قد فارقوا صور و ساروا عنها لمقصدهم، فلقبهم اليزك على مضيق هناك، و قاتلوهم و منعوهم، و جرى لهم معهم حرب شديدة يشيب لها الوليد، و أسروا من الفرنج جماعة، و قتلوا جماعة منهم سبعة رجال من فرسانهم المشهورين و جرحوا جماعة، و قتل من المسلمين أيضا جماعة منهم مملوك لصلاح الدين كان من أشجع الناس، فحمل وحده على صفّ الفرنج، فاختلف بهم، و ضربهم بسيفه يمينا و شمالا، فتكاثروا عليه فقتلوه، رحمه الله، ثمّ إنّ الفرنج عجزوا عن الوصول إلى صيدا فعادوا إلى مكانهم.

ذكر وقعة ثانية للغزاة المتطوعة

لمّا وصل صلاح الدين إلى اليزك و قد فاتته تلك الواقعة أقام عندهم فى خيمة صغيرة، ينتظر عودة الفرنج لينتقم منهم، و يأخذ بثأر من قتلوه من المسلمين.

فركب فى بعض الأيام فى عدّة يسيرة على أن ينظر إلى مخيم الفرنج من الجبل ليعمل بمقتضى ما يشاهده، و ظنّ من هناك من غزاة العجم و العرب المتطوعة أنّه على قصد المصافّ و الحرب، فساروا مجدّين و أوغلوا فى أرض العدو مبعدين،

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠

و فارقوا الحزم، و خلّفوا السلطان وراء ظهورهم، و قاربوا الفرنج، فأرسل صلاح الدين عدّة من الأمراء يرّدونهم و يحمونهم إلى أن يخرجوا، فلم يسمعوا و لم يقبلوا.

و كان الفرنج قد اعتقدوا أنّ وراءهم كمينًا، فلم يقدموا عليهم، فأرسلوا من ينظر حقيقة الأمر، فأتاهم الخبر أنّهم منقطعون عن المسلمين، و ليس وراءهم ما يخاف، فحملت الفرنج عليهم حملة رجل واحد، فقاتلوهم، فلم يلبثوا أن أناموهم، و قتل معهم جماعة من المعروفين، و شقّ على صلاح الدين و المسلمين ما جرى عليهم، و كان ذلك بتفريطهم فى حقّ أنفسهم، رحمه الله و رضى عنهم.

و كانت هذه الواقعة تاسع جمادى الأولى، فلما رأى صلاح الدين ذلك انحدر من الجبل إليهم فى عسكره، فحملوا على الفرنج فألقوهم إلى الجسر و قد أخذوا طريقهم، فألقوا أنفسهم فى الماء، فغرق منهم نحو مائة دارع سوى من قتل، و عزم السلطان على مصابرتهم و محاصرتهم، فتسامع الناس، فقصدوه من كل ناحية و اجتمع معه خلق كثير، فلما رأى الفرنج ذلك عادوا إلى مدينه صور، فلما عادوا إليها سار صلاح الدين إلى تبين، ثم إلى عكا ينظر حالها، ثم عاد إلى العسكر و المخيم.

ذكر وقعة ثالثة

لما عاد صلاح الدين إلى العسكر أتاه الخبر أن الفرنج يخرجون من صور للاحتطاب و الاحتشاش، متبددين، فكتب إلى من بعكا من العسكر و واعدتهم يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة ليلاقوهم من الجانبين، و رتب كمناء فى موضع من تلك الأودية و الشعاب، و اختار جماعة من شجعان عسكره،

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١

و أمرهم بالتعرض للفرنج، و أمرهم أنهم إذا حمل عليهم الفرنج قاتلوهم شيئا من قتال، ثم تطاردوا لهم، و أروهم العجز عن مقاتلتهم، فإذا تبعهم الفرنج استجروهم إلى أن يجوزوا موضع الكمين، ثم يعطفوا عليهم، و يخرج الكمين من خلفهم، فخرجوا على هذه العزيمة. فلما تراءى الجمعان، و التقت الفتتان و اقتتلوا، أنف فرسان المسلمين أن يظهر عنهم اسم الهزيمة، و ثبتوا، فقاتلوهم، و صبر بعضهم لبعض، و اشتد القتال و عظم الأمر، و دامت الحرب، و طال على الكمناء الانتظار، فخافوا على أصحابهم فخرجوا من مكانهم نحوهم مسرعين، و إليهم قاصدين، فأتوهم و هم فى شدة الحرب، فزاد الأمر شدة على شدة، و كان فيهم أربعة أمراء من ربيعة و طى، و كانوا يجهلون تلك الأرض، فلم يسلكوا مسلك أصحابهم، فسلكوا الوادى ظنا منهم أنه يخرج بهم إلى أصحابهم، و تبعهم بعض مماليك صلاح الدين، فلما رآهم الفرنج بالوادى علموا أنهم جاهلون فأتوهم و قاتلوهم.

و أميا المملوك فإنه نزل عن فرسه، و جلس على صخرة، و أخذ قوسه بيده، و حمى نفسه، و جعلوا يرمونه بسهام الزنبورك و هو يرميهم فجرح منهم جماعة و جرحه جراحات كثيرة، فسقط فأتوه و هو بآخر رمق، فتركوه و انصرفوا و هم يحسبونه ميتا، ثم إن المسلمين جاءوا من الغد إلى موضعهم، فرأوا القتلى «١»، و رأوا المملوك حيا، فحملوه فى كساء، و هو يكاد لا يعرف من [كثرة] الجراحات، فأيسوا من حياته، فأعرضوا [عنه و عرضوا] عليه الشهادة، و بشروه بالشهادة، فتركوه، ثم عادوا إليه، فأروه و قد قويت نفسه، فأقبلوا عليه بمشروب، فعوفى، ثم كان بعد ذلك لا يحضر مشهدا إلا كان له فيه الأثر العظيم.

(١). فواروا القتلى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢

ذكر مسير الفرنج إلى عكا و محاصرتها

لما كثر جمع الفرنج بصور على ما ذكرناه من أن صلاح الدين كان كلما فتح مدينه أو قلعه أعطى أهلها الأمان، و سيرهم إليها بأموالهم و نسائهم و أولادهم، فاجتمع بها منهم عالم كثير لا يعد و لا يحصى، و من الأموال ما لا يفتنى على كثرة الإنفاق فى السنين الكثيرة، ثم إن الرهبان و القسوس و خلقا كثيرا من مشهورهم و فرسانهم لبسوا السواد، و أظهروا الحزن على خروج البيت المقدس من أيديهم، و أخذهم البطرك الذى كان بالقدس، و دخل بهم بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعا «١»، و يستنجدون أهلها، و يستجيرون بهم، و يحثونهم على الأخذ بثأر البيت المقدس، و صوروا المسيح، عليه السلام، و جعلوه مع صورة عربى يضربه، و قد جعلوا الدماء على صورة المسيح، عليه السلام، و قالوا لهم: هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين و قد جرحه و قتله.

فعظم ذلك على الفرنج، فحشروا و حشدوا حتى النساء، فإنهم كان معهم على عكا عدّة من النساء يبارزن [١] الأقران، على ما ذكره إن شاء الله تعالى، و من لم يستطع الخروج استأجر من يخرج عوضه، أو يعطيهم مالا- على قدر حالهم، فاجتمع لهم من الرجال و الأموال ما لا يتطرق إليه الإحصاء.

و لقد حدّثني بعض المسلمين المقيمين بحصن الأكراد، و هو من أجناد أصحابه الذين سلّموه إلى الفرنج قديما، و كان هذا الرجل قد ندم على ما كان منه [من] موافقة الفرنج في الغارة على بلاد الإسلام، و القتال معهم، و السعي

[١] يبارزون.

(١). جميعها. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣

معهم، و كان سبب اجتماعي به ما ذكره سنة تسعين و خمسمائة، إن شاء الله تعالى.

قال لي هذا الرجل إنّه دخل مع جماعة من الفرنج من حصن الأكراد إلى البلاد البحريّة التي للفرنج و الروم في أربع شوان، يستجدون، قال: فانتهي بنا التطواف إلى رومية الكبرى، فخرجنا منها و قد ملأنا الشواني نقره.

و حدّثني بعض الأسرى منهم أنّه له والده ليس لها ولد سواه، و لا يملكون من الدنيا غير بيت باعته و جهّزته بثمنه، و سيرته لاستنقاذ بيت واحد فأخذ أسيرا.

و كان عند الفرنج من الباعث الدينيّ و النفسانيّ ما هذا حدّه، فخرجوا على الصعب و الذلول، بزا و بحرا، من كلّ فج عميق، و لو لا [أن] الله تعالى لطف بالمسلمين، و أهلك ملك الألمان لما خرج على ما ذكره عند خروجه إلى الشام، و إلّا كان يقال: إنّ الشام و مصر كانتا للمسلمين.

فهذا كان سبب خروجهم، فلما اجتمعوا بصور تمّوج بعضهم في بعض، و معهم الأموال العظيمة، و البحر يمدّهم بالأقوات و الذخائر، و العدد و الرجال، من بلادهم، فضاقت عليهم صور، باطنها و ظاهرها، فأرادوا قصد صيدا، و كان ما ذكرناه، فعادوا و اتفقوا على قصد عكا و محاصرتها و مصابرتها، فساروا إليها بفارسهم و راجلهم، و قضّهم و قضيضهم، و لزموا البحر في مسيرهم لا يفارقونه في السهل و الوعر، و الضيق و السعة، و مراكبهم تسير مقابلهم في البحر، فيها سلاحهم و ذخائرهم، و لتكون عدّة لهم، إن جاءهم ما لا قبل لهم به ركبوا فيها و عادوا، و كان رحيلهم ثامن رجب، و نزولهم على عكا في منتصفه، و لما كانوا سائرين كان يزك المسلمين يتخطفونهم، و يأخذون المنفرد منهم.

و لما رحلوا جاء الخبر إلى صلاح الدين برحيلهم، فسار حتى قاربهم، ثم

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤

جمع أمراءه و استشارهم: هل يكون المسير محاذاه الفرنج و مقاتلتهم و هم سائرون، أو يكون في غير الطريق التي سلّكوها؟ فقالوا: لا حاجة بنا إلى احتمال المشقة في مسيرتهم، فإنّ الطريق وعر و ضيق، و لا يتهيأ لنا ما نريده منهم، و الرأى أنّنا نسير في الطريق المهيح، و نجتمع عليهم عند عكا، فنفرّقهم و نمزّقهم.

فعلم ميلهم إلى الراحة المعجّلة، فوافقهم، و كان رأيه مسيرتهم و مقاتلتهم و هم سائرون، و قال: إنّ الفرنج إذا نزلوا لصقوا بالأرض، فلا- يتهيأ لنا إزعاجهم، و لا- نيل الغرض منهم، و الرأى قتالهم قبل الوصول إلى عكا، فخالقوه، فتبعهم، و ساروا على طريق كفر كنا، فسبقهم الفرنج، و كان صلاح الدين قد جعل في مقابل الفرنج جماعة من الأمراء يسايرونهم، و يناوشونهم القتال، و يتخطفونهم، و لم يقدم الفرنج عليهم مع قتلهم، فلو أنّ العساكر اتبعت رأى صلاح الدين في مسيرتهم و مقاتلتهم قبل نزولهم على عكا، لكان بلغ غرضه

و صدّهم عنها، و لكن إذا أراد الله أمراً هياً أسبابه.
 و لما وصل صلاح الدين إلى عكا رأى الفرنج قد نزلوا عليها من البحر إلى البحر، من الجانب الآخر، و لم يبق للمسلمين إليها طريق، فنزل صلاح الدين عليهم، و ضرب خيمته على تلّ كيسان، و امتدّت ميمنته إلى تلّ العياضية «١»، و ميسرته إلى النهر الجارى، و نزلت الأثقال بصفوريّة، و سيّر الكتب إلى الأطراف باستدعاء العساكر، فأتاه عسكر الموصل، و ديار بكر، و سنجار و غيرها من بلاد الجزيرة، و أتاه تقي الدين ابن أخيه، و أتاه مظفر الدين بن زين الدين، و هو صاحب حرّان و الرها.
 و كانت الأمداد تأتي المسلمين فى البرّ و تأتي الفرنج فى البحر، و كان بين الفريقين مدّة مقامهم على عكا حروب كثيرة ما بين صغيرة و كبيرة، منها اليوم المشهور، و منها ما هو دون ذلك، و أنا أذكر الأيام الكبار لئلا يطول

(١) تلّ العياضية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥
 ذلك، و لأنّ ما عداها كان قتالا يسيرا من بعضهم مع بعض، فلا حاجة إلى ذكره.
 و لما نزل السلطان عليهم لم يقدر على الوصول إليهم، و لا إلى عكا، حتّى انسلخ رجب، ثمّ قاتلهم مستهلّ شعبان، فلم ينل منهم ما يريد، و بات الناس على تعبئة، فلما كان الغد باكرهم القتال بحده و حديده، و استدار عليهم من سائر جهاتهم من بكرة إلى الظهر، و صبر الفريقان صبورا حار له من رآه.
 فلما كان وقت الظهر حمل عليهم تقي الدين حملة منكورة من الميمنة على من يليه منهم، فأزاحهم عن مواقفهم يركب بعضهم بعضا لا يلوى أخ على أخ، و التجنّوا إلى من يليهم من أصحابهم، و اجتمعوا بهم و احتموا بهم، و أدخلوا نصف البلد، و ملك تقي الدين مكانهم، و التصق بالبلد، و صار ما أخلوه بيده، و دخل المسلمون البلد، و خرجوا منه، و اتّصلت الطرق، و زال الحصر عمّن فيه، و أدخل صلاح الدين إليه من أراد من الرجال، و ما أراد من الذخائر و الأموال و السلاح و غير ذلك، و لو أنّ المسلمين لمواقتالهم إلى الليل لبلغوا [١] ما أرادوه، فإنّ للصدمة الأولى روعة، لكنهم لما نالوا منهم هذا القدر أخلدوا إلى الراحة، و تركوا القتال و قالوا: نباكرهم غدا، و تقطع دابرهم.
 و كان فى جملة من أدخله صلاح الدين إلى عكا من جملة الأمراء حسام الدين أبو الهيجاء السمين، و هو من أكابر أمراء عسكره، و هو من الأكراد الحكيمية من بلد إربل. و قتل من الفرنج هذا اليوم جماعة كبيرة.

[١] فبلغوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦

ذكر وقعة أخرى و وقعة العرب

ثمّ إنّ المسلمين نهضوا إلى الفرنج من الغد و هو سادس شعبان عازمين على بذل جهدهم، و استنفاد وسعهم فى استئصالهم، فتقدّموا على تعبئتهم، فرأوا الفرنج حذرين محتاطين، قد ندموا على ما فرّطوا فيه بالأمس، و هم قد حفظوا أطرافهم و نواحيهم، و شرعوا فى حفر خندق يمنع من الوصول إليهم، فألح المسلمون عليهم فى القتال، فلم يتقدّم الفرنج إليهم، و لا- فارقوا مراتبهم، فلما رأى المسلمون ذلك عادوا عنهم.

ثمّ إنّ جماعة من العرب بلغهم أنّ الفرنج تخرج من الناحية الأخرى إلى الاحطاب و غيره من أشغالهم، فكمنوا لهم فى معاطف النهر و نواحيه سادس عشر شعبان، فلما خرج جمع من الفرنج على عادتهم حملت عليهم العرب، فقتلواهم عن آخرهم، و غنموا ما كان

معهم، و حملوا الرءوس إلى صلاح الدين، فأحسن إليهم، و أعطاهم الخلع.

ذكر الوقعة الكبرى على عكا

لما كان بعد هذه الوقعة المذكورة بقي المسلمون إلى العشرين من شعبان، كل يوم يغادون القتال مع الفرنج و يراوحونه، و الفرنج لا يظهرون من معسكرهم و لا- يفارقونه، ثم إنَّ الفرنج اجتمعوا للمشورة، فقالوا: إنَّ عسكر مصر لم يحضر و الحال مع صلاح الدين هكذا، فكيف يكون إذا حضر [١]؟

[١] حضرت.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧

و الرأي أننا نلقى المسلمين غدا لعلنا نظفر بهم قبل اجتماع العساكر و الأمداد إليهم.

و كان كثير من عسكر صلاح الدين غائبا عنه، بعضها مقابل أنطاكية ليردوا عاديةً يميند صاحبها عن أعمال حلب، و بعضها في حمص مقابل طرابلس لتحفظ ذلك الثغر أيضا، و عسكر في مقابل صور لحماية ذلك البلد، و عسكر بمصر يكون بثغر دمياط و الإسكندرية و غيرهما، و الذي بقي من عسكر مصر كانوا لم يصلوا لطول بيكارهم، كما ذكرناه قبل، و كان هذا مما أطمع الفرنج في الظهور إلى قتال المسلمين.

و أصبح المسلمون على عاداتهم، منهم من يتقدم إلى القتال، و منهم من هو في خيمته، و منهم من قد توجه في حاجته من زيارة صديق و تحصيل ما يحتاج إليه هو و أصحابه و دوابه، إلى غير ذلك، فخرج الفرنج من معسكرهم كأنهم الجراد المنتشر، يدبون على وجه الأرض، قد ملئوها طولا و عرضا، و طلبوا ميمنة المسلمين و عليها تقى الدين عمر ابن أخى صلاح الدين، فلما رأى الفرنج نحوه قاصدين حذر هو و أصحابه، فتقدموا إليه، فلما قربوا منه تأخر عنهم.

فلما رأى صلاح الدين الحال، و هو في القلب، أمد تقى الدين رجال من عنده ليتقوى بهم، و كان عسكر ديار بكر و بعض الشرقيين في جناح القلب، فلما رأى الفرنج قلبه الرجال في القلب، و أن كثيرا منهم قد سار نحو الميمنة مددا لهم، عطفوا على القلب، فحملوا حملة رجل واحد، فاندفعت العساكر بين أيديهم منهزمين، و ثبت بعضهم، فاستشهد جماعة منهم كالأمير مجلى بن مروان و الظهير أخى [١] الفقيه عيسى، و كان و إلى البيت المقدس قد جمع بين الشجاعة و العلم و الدين، و كالحاجب خليل الهكاري و غيرهم من الشجعان

[١] أخو.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨

الصابرين في مواطن الحرب، و لم يبق بين أيديهم في القلب من يردهم، فقصدوا التل الذي عليه خيمة صلاح الدين، فقتلوا من مروا به، و نهبوا، و قتلوا عند خيمة صلاح الدين جماعة، منهم شيخنا جمال الدين أبو على بن رواحة الحموي، و هو من أهل العلم، و له شعر حسن، و ما ورث الشهادة من بعيد، فإنَّ جدَّه عبد الله بن رواحة، صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قتله الروم يوم مؤتة، و هذا قتله الفرنج يوم عكا، و قتلوا غيره، و انحدروا إلى الجانب الآخر من التل، فوضعوا السيف فيمن لقوه، و كان من لطف الله تعالى بالمسلمين أنَّ الفرنج لم يلقوا خيمة صلاح الدين، و لو لقوها [١] لعلم الناس وصولهم إليها، و انهزام العساكر بين أيديهم، فكانوا انهزموا أجمعون [٢].

ثم إنَّ الفرنج نظروا وراءهم، فرأوا أمدادهم قد انقطعت عنهم، فرجعوا خوفا أن ينقطعوا عن أصحابهم، و كان سبب انقطاعهم أن

الميمنة وقتت مقابلتهم، فاحتاج بعضهم [أن] يقف مقابلها، وحملت ميسرة المسلمين على الفرنج، فاشتغل المدد بقتال من بها عن الاتصال بأصحابهم، وعادوا إلى طرف خنادقهم، فحملت الميسرة على الفرنج الواصلين إلى خيمة صلاح الدين، فصادفهم وهم راجعون، فقاتلهم، وثار بهم غلمان العسكر.

وكان صلاح الدين لما انهزم القلب قد تبعهم يناديهم، ويأمرهم بالكره، و معاودة القتال، فاجتمع معه منهم جماعة صالحه، فحمل بهم على الفرنج من وراء ظهورهم وهم مشغولون بقتال الميسرة، فأخذتهم سيوف الله من كل جانب، فلم يفلت منهم أحد، بل قتل أكثرهم، وأخذ الباقون أسرى، وفي جملة من أسر مقدم الداوية الذي كان قد أسره صلاح الدين وأطلقه، فلما

[١] ألقوها.

[٢] أجمعين.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩

ظفر به الآن قتله.

وكانت عدة القتلى، سوى من كان إلى جانب البحر، نحو عشرة آلاف قتيل، فأمر بهم، فألقوا في النهر الذي يشرب الفرنج منه، وكان عامية القتلى من فرسان الفرنج، فإن الرجال لم يلحقوهم، وكان في جملة الأسرى ثلاث نسوة فرنجيات كن يقاتلن على الخيل، فلما أسرن، وألقى عنهن السلاح عرفن أنهن نساء.

وأما المنهزمون من المسلمين، فمنهم من رجع من طبرية، ومنهم من جاز الأردن و عاد، ومنهم من بلغ دمشق، ولو لا أن العساكر تفرقت في الهزيمة لكانوا بلغوا من الفرنج [من] الاستئصال، والإهلاك، مرادهم، على أن الباقين بذلوا جهدهم، وجدوا في القتال و صمموا على الدخول مع الفرنج إلى معسكرهم لعلهم يفرعون منهم، فجاءهم الصريخ بأن رحلهم وأموالهم قد نهبت، وكان سبب هذا النهب أن الناس لما رأوا الهزيمة حملوا أثقالهم على الدواب، فثار بهم أوباش العسكر و غلمانهم، فنهبوه وأتوا عليه، وكان في عزم صلاح الدين أن يباكرهم القتال و الزحف، فرأى اشتغال الناس بما ذهب من أموالهم، وهم يسعون في جمعها و تحصيلها، فأمر بالنداء بإحضار ما أخذ، فأحضر منه ما ملأ الأرض من المفارش، و العيب المملوءة و الثياب و السلاح و غير ذلك، فرد الجميع على أصحابه، ففاته ذلك اليوم ما أراد، فسكن روع الفرنج، و أصلحوا شأن الباقين منهم.

ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج و تمكنهم من حصر عكا

لما قتل من الفرنج ذلك العدد الكثير، جافت الأرض من نتن ريحهم، و فسد الهواء و الجو، و حدث للأمرجة فساد، و انحرف مزاج صلاح الدين،

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠

و حدث له قولنج مبرح كان يعتاده، فحضر عنده الأمراء، و أشاروا عليه بالانتقال من ذلك الموضع، و ترك مضايقة الفرنج، و حسنوه له، و قالوا:

قد ضيقنا على الفرنج، و لو أرادوا الانفصال عن مكانهم لم يقدرنا، و الرأي أننا نبعد عنهم بحيث يتمكنون من الرحيل و العود، فإن رحلوا، و هو ظاهر الأمر، فقد كفيينا شرهم و كفوا شرنا، و إن أقاموا عاودنا القتال و رجعنا معهم إلى ما نحن فيه، ثم إن مزاجك منحرف، و الألم شديد، و لو وقع إرجاف لهلك الناس، و الرأي على كل تقدير البعد عنهم.

و وافقهم الأطباء على ذلك، فأجابهم إليه إلى ما يريد الله يفعله و إذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال «١»، فرحلوا إلى الحزوبة رابع شهر رمضان و أمر من بعكاً من المسلمين بحفظها، و إغلاق أبوابها، و الاحتياط، و أعلمهم بسبب رحيله.

فلَمَّا رحل هو و عساكره [١] أمن الفرنج و انبسطوا فى تلك الأرض، و عادوا فحاصروا [٢] عكا، و أحاطوا بها من البحر إلى البحر، و مراكبهم أيضا فى البحر تحصرها، و شرعوا فى حفر الخندق [٣]، و عمل السور من التراب الذى يخرجونه من الخندق، و جاءوا بما لم يكن فى الحساب، و كان اليزك كل يوم يوافقهم، و هم لا يقاتلون، و لا يتحرّكون، إنَّما هم مهتمون بعمل الخندق و السور عليهم ليتحصنوا به من صلاح الدين، إن عاد إلى قتالهم، فحينئذ ظهر رأى المشيرين بالرحيل.

[١] و عساكر.

[٢] حاصروا.

[٣] الخندق.

(١). ١١ خ ١٣. roC

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١

و كان اليزك كل يوم يخبرون صلاح الدين بما يصنع الفرنج، و يعظمون الأمر عليه، و هو مشغول بالمرض، و لا يقدر على النهوض للحرب، و أشار عليه بعضهم بأن يرسل العساكر جميعها إليهم [١] ليمنعهم من الخندق و السور، و يقاتلوهم، و يتخلف هو عنهم، فقال: إذا لم أحضر معهم لا يفعلون شيئا، و ربَّما كان من الشرِّ أضعاف ما نرجوه من الخير، فتأخَّر الأمر إلى أن عوفى، فتمكَّن الفرنج و عملوا ما أرادوا، و أحكموا أمورهم، و حصَّيوا نفوسهم بما وجدوا إليه السبيل، و كان من بعكَّا يخرجون إليهم كل يوم، و يقاتلونهم، و ينالون منهم بظاهر البلد.

ذكر وصول عسكر مصر و الأسطول المصرى فى البحر

فى منتصف شوال وصلت العساكر المصريَّة، و مقدَّما الملك العادل سيف الدِّين أبو بكر بن أيوب، فلَمَّا وصل قويت نفوس الناس به و بمن معه، و اشتدَّت ظهورهم، و أحضر معه من آلات الحصار، من الدرق و الطارقيات و النشاب و الأقواس، شيئا كثيرا، و معهم من الرِّجاله الجَمِّ الغفير، و جمع صلاح الدين من البلاد الشاميَّة راجلا كثيرا، و هو على عزم الزحف إليهم بالفارس و الراجل. و وصل بعده الأسطول المصري، و مقدَّمه الأمير لؤلؤ، و كان شهما، شجاعا، مقداما، خيرا بالبحر و القتال فيه، ميمون النقيب، فوصل بغتة، فوقع على بطسة كبيرة للفرنج، فغنمها، و أخذ منها أموالا كثيرة و ميرة عظيمة، فأدخلها إلى عكا، فسكنت نفوس من بها بوصول الأسطول و قوى جنانهم.

[١] إليها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢

ذكر عدَّة حوادث

فى هذه السنَّة، فى صفر، خطب لولئ العهد أبى نصر «١» محمَّد بن الخليفة الناصر لدين الله ببغداد، و نثرت الدنانير و الدراهم، و أرسل إلى البلاد فى إقامة الخطبة، ففعل ذلك. و فيها، فى شوال، ملك الخليفة تكريت، و سبب ذلك أن صاحبها، و هو الأمير عيسى، قتله إخوته، و ملكوا القلعة بعده، فسير الخليفة إليهم عسكرا فحاصروها و تسلَّموها، و دخل أصحابه إلى بغداد فأعطوا أقطاعا.

و فيها، في صفر، فتح الرباط الذي بناه الخليفة بالجانب الغربي من بغداد، و حضر الخلق العظيم، فكان يوماً مشهوداً. و في هذه السنة، في رمضان، مات شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد ابن هبة الله بن أبي عصرون، الفقيه الشافعي بدمشق، و كان قاضيها، و أضرب، و ولي القضاء بعده ابنه، و كان الشيخ من أعيان الفقهاء الشافعية. و فيها، في ذي القعدة، توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بالخروبة مع صلاح الدين، و هو من أعيان أمراء عسكره، و من قدماء الأسديّة، و كان فقيهاً، جندياً، شجاعاً، كريماً، ذا عصبية و مروءة، و هو من أصحاب الشيخ الإمام أبي القاسم بن البرزى، تفقه عليه بجزيرة ابن عمر، ثم اتصل بأسد الدين شيركوه فصار إماماً له، فرأى من شجاعته ما جعل له أقطاعاً، و تقدّم عند صلاح الدين تقدماً عظيماً.

و فيها، في صفر، توفي شيخنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان،

(١). لدين الله. vdaeuqsu.qs أبي نصر A.aedni.mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣
المعروف بابن أفضل الزمان، بمكة، و كان رحمه الله عالماً متبحراً في علوم كثيرة، خلاف فقه مذهبه و الأصولين، و الحساب و الفرائض، و النجوم، و الهيئة، و المنطق، و غير ذلك، و ختم أعماله بالزهد، و لبس الخشن، و أقام بمكة، حرسها الله تعالى، مجاوراً، فتوفي بها، و كان من أحسن الناس صحبة و خلقاً.
و فيها، في ذي القعدة، مات أبو طالب المبارك بن المبارك الكرخي مدرّس النظامية، و كان من أصحاب أبي الحسن بن الخلّ، و كان صالحاً خيراً له عند الخليفة و العامّة حرمة عظيمة، و جاه عريض، و كان حسن الخطّ يضرب به المثل.
الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤

٥٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و خمسمائة

ذكر وقعة الفرنج و اليزك و عود صلاح الدين إلى منازل الفرنج

قد ذكرنا رحيل صلاح الدين عن عكا إلى الحروبة لمرضه، فلما برأ أقام بمكانه إلى أن ذهب الشتاء، و في مدّة مقامه بالخروبة كان يزيكه و طلائعه لا تنقطع عن الفرنج.
فلما دخل صفر من سنة ستّ و ثمانين و خمسمائة سمع الفرنج أنّ صلاح الدين قد سار للصيد، و رأى العسكر الذي في اليزك عندهم قليلاً و أنّ الواحل الذي في مرج عكاً كثير يمنع من سلوكه من أراد أن ينجذ اليزك، فاغتموا ذلك، و خرجوا من خندقهم على اليزك وقت العصر، فقاتلهم المسلمون، و حموا أنفسهم بالنشاب، و أحجم الفرنج عنهم، حتى فنى نشابهم، فحملوا عليهم حينئذ حملة رجل واحد، فاشتدّ القتال، و عظم الأمر، و علم المسلمون أنّه لا ينجيهم إلّا الصبر و صدق القتال، فقاتلوا قتال مستقتل إلى أن جاء الليل، و قتل من الفريقين جماعة كثيرة، و عاد الفرنج إلى خندقهم.
و لما عاد صلاح الدين إلى المعسكر سمع خبر الوقعة، فندب الناس إلى نصر إخوانهم، فأتاه الخبر أنّ الفرنج عادوا إلى خندقهم، فأقام، ثمّ إنّه رأى الشتاء قد ذهب، و جاءت العساكر من البلاد القريبة منه دمشق و حمص و حماة و غيرها، فتقدّم من الخروبة نحو عكاً، فنزل بتلّ كيسان، و قاتل الفرنج
الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥
كلّ يوم ليشغلهم عن قتال من بعكاً من المسلمين، فكانوا يقاتلون الطائفتين و لا يسأمون.

ذكر إحراق الأبراج ووقعة الأسطول

كان الفرنج، فى مدّة مقامهم على عكّا، قد عملوا ثلاثة أبراج من الخشب عالية جدّا، طول كلّ برج منها فى السماء ستون ذراعاً، و عملوا كلّ برج منها خمس طبقات، كلّ طبقة مملوءة من المقاتلة، و قد جمعوا [١] أخشابها من الجزائر، فإنّ مثل هذه الأبراج العظيمة لا يصلح لها من الخشب إلّا القليل النادر، و غشّوها بالجلود و الخللّ و الطين و الأدوية التى تمنع النار من إحراقها، و أصلحوا الطرق لها، و قدّموها نحو مدينة عكّا من ثلاث جهات، و زحفوا بها فى العشرين من ربيع الأوّل، فأشرفت على السور، و قاتل من بها من عليه، فانكشفوا، و شرعوا فى طمّ خندقها، فأشرف البلد على أن يملك عنوة و قهراً.

فأرسل أهله إلى صلاح الدين إنساناً سبّح فى البحر، فأعلمه ما هم فيه من الضيق، و ما قد أشرفوا عليه من أخذهم و قتلهم، فركب هو و عساكره و تقدّموا إلى الفرنج و قاتلهم [٢] من جميع جهاتهم قتالاً عظيماً دائماً يشغلهم عن مكائدهم بالبلد، فافترق الفرنج فرقتين: فرقة تقاتل صلاح الدين، و فرقة تقاتل أهل عكّا، إلّا أنّ الأمر قد خفّ عمّن بالبلد، و دام القتال ثمانية أيام متتابعة، آخرها الثامن و العشرون [٣] من الشهر، و سُمّ الفريقان القتال، و ملّوا منه لملازمته

[١] جمع.

[٢] و قاتلهم.

[٣] و العشرين.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦

ليلاً- و نهاراً، و المسلمون قد تيقّنوا استيلاء الفرنج على البلد، لما رأوا من عجز من فيه عن دفع الأبراج، فإنّهم لم يتركوا حيلة إلّا و عملوها، فلم يفد ذلك و لم يغن عنهم شيئاً، و تابعوا رمى النفط الطيار عليها، فلم يؤثّر فيها، فأيقنوا بالبور و الهلاك، فأتاهم الله بنصر من عنده و إذن فى إحراق الأبراج.

و كان سبب ذلك أنّ إنساناً من أهل دمشق كان مولعاً بجمع آلات النفاطين، و تحصيل عقاقير تقوى عمل النار، فكان من يعرفه يلومه على ذلك و ينكره عليه، و هو يقول: هذه حالة لا أباشرها بنفسى إنّما أشتهى معرفتها، و كان بعكّا لأمر يريد الله، فلمّا رأى الأبراج قد نصبت على عكّا شرع فى عمل ما يعرفه من الأدوية القوية للنار، بحيث لا يمنعها شيء من الطين و الخللّ و غيرها، فلمّا فرغ منها حضر عند الأمير قراقوش، و هو متولّى الأمور بعكّا و الحاكم فيها، و قال له: تأمر المنجنيقيّ أن يرمى فى المنجنيق المحاذى لبرج من هذه الأبراج ما أعطيه حتّى أحرقه.

و كان عند قراقوش من الغيظ و الخوف على البلد و من فيه ما يكاد يقتله، فزاد غيظاً بقوله و حرد عليه، فقال له: قد بالغ أهل هذه الصناعة فى الرمى بالنفط و غيره فلم يفلحوا، فقال له من حضر: لعلّ الله تعالى قد جعل الفرج على يد هذا، و لا يضرنّا أن نوافق على قوله، فأجابته إلى ذلك، و أمر المنجنيقيّ بامثال أمره، فرمى عدّة قدور نفطاً و أدوية ليس فيها نار، فكان الفرنج إذا رأوا القدر لا يحرق شيئاً يصيحون، و يرقصون، و يلعبون على سطح البرج، حتّى إذا علم أنّ المذى ألقاه قد تمكّن من البرج، ألقى قدراً مملوءة و جعل فيها النار فاشتعل البرج، و ألقى قدراً ثانية و ثالثة، فاضطرت النار فى نواحي البرج، و أعجلت من فى طبقاته الخمس عن الهرب و الخلاص، فاحترق هو و من فيه، و كان فيه من الزرديات و السلاح شيء كثير.

و كان طمع الفرنج بما رأوا أنّ القدر الأولى لا تعمل شيئاً يحملهم على

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧

الطمأنينة و ترك السعى فى الخلاص، حتّى عجز الله لهم النار فى الدنيا قبل الآخرة، فلمّا احترق البرج الأوّل انتقل إلى الثانى، و قد هرب من فيه لخوفهم.

فأحرقه، وكذلك الثالث، وكان يوما مشهودا لم ير الناس مثله، والمسلمون ينظرون و يفرحون، وقد أسفرت وجوههم بعد الكآبة فرحا بالنصر و خلاص المسلمين من القتل لأنهم ليس فيهم أحد إلا و له في البلد إما نسيب و إما صديق.

و حمل ذلك الرجل إلى صلاح الدين فبذل له الأموال الجزيلة و الإقطاع الكثير فلم يقبل منه الحبة الفرد، و قال: إنما عملته لله تعالى، و لا أريد الجزاء إلا منه.

و سيّرت الكتب إلى البلاد بالبشائر، و أرسل يطلب العساكر الشرقية، فأول من أتاه عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي، و هو صاحب سنجار و ديار الجزيرة، ثم أتاه علاء الدين ولد عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي، سيّره أبوه مقدّما على عسكره و هو صاحب الموصل، ثم وصل زين الدين يوسف صاحب إربل، و كان كلّ منهم إذا وصل يتقدّم إلى الفرنج بعسكره، و ينضمّ إليه غيرهم، و يقاتلونهم، ثم ينزلون.

و وصل الأسطول من مصر، فلما سمع الفرنج بقربة منهم جهّزوا إلى طريقه أسطولا ليلقاه و يقاتله، فركب صلاح الدين في العساكر جميعها، و قاتلهم من جهاتهم ليشغلوا بقتاله عن قتال الأسطول لئتمكّن من دخول عكا، فلم يشتغلوا عن قصده بشيء، فكان القتال بين الفريقين بزا و بحرا، و كان يوما مشهودا لم يؤرّخ مثله، و أخذ المسلمون من الفرنج مركبا بما فيه من الرجال و السلاح، و أخذ الفرنج من المسلمين مثل ذلك، إلا أنّ القتل في الفرنج كان أكثر منه في المسلمين، و وصل الأسطول الإسلامي سالما.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨

ذكر وصول ملك الألمان إلى الشام و موته

في هذه السنة خرج ملك الألمان من بلاده، و هم نوع من الفرنج، من أكثرهم عددا، و أشدهم بأسا، و كان قد أزعجه ملك الإسلام البيت المقدّس، فجمع عساكره، و أراح علتهم، و سار عن بلاده و طريقه على القسطنطينية، فأرسل ملك الروم بها إلى صلاح الدين يعرفه الخبر و يعد أنّه لا يمكنه من العبور في بلاده.

فلما وصل ملك الألمان إلى القسطنطينية عجز ملكها [١] عن منعه من العبور لكثرة جموعه، لكنّه منع عنهم الميرة، و لم يمكن أحدا من رعيته من حمل ما يريدونه إليهم، فضاقت بهم الأزواد و الأقوات، و ساروا حتّى عبروا خليج القسطنطينية، و صاروا على أرض بلاد الإسلام، و هي مملكة الملك قلعج أرسلان ابن مسعود بن سليمان بن قتلмыш بن سلجق. فلما وصلوا إلى أوائلها ثار بهم التركمان الأوج، فما زالوا يسايرونهم و يقتلون من انفراد و يسرقون ما قدروا عليه، و كان الزمان شتاء و البرد يكون في تلك البلاد شديدا، و الثلج متراكما، فأهلكهم البرد و الجوع و التركمان فقلّ عددهم.

فلما قاربوا مدينة قونية خرج إليهم الملك قطب الدين ملك شاه بن قلعج أرسلان ليمنعهم، فلم يكن له بهم قوّة، فعاد إلى قونية و بها أبوه قد حجر ولده المذكور عليه، و تفرّق أولاده في بلاده، و تغلّب كلّ واحد منهم على ناحية منها، فلما عاد عنهم قطب الدين أسرعوا السير في أثره، فنازلوا قونية، و أرسلوا إلى قلعج أرسلان هديّة و قالوا له: ما قصدنا بلادك و لا أردناها،

[١] ملكه.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩

و إنّما قصدنا البيت المقدّس، و طلبوا منه أن يأذن لرعيته في إخراج ما يحتاجون إليه من قوت و غيره، فأذن في ذلك، فأتاهم ما يريدون، فشبّعوا، و تزوّدوا، و ساروا، ثم طلبوا من قطب الدين أن يأمر رعيته بالكفّ عنهم، و أن يسلم إليهم جماعة من أمرائه رهائن، و كان يخافهم، فسلم إليهم تيفا و عشرين أميرا كان يكرههم، فساروا بهم معهم و لم يمتنع اللصوص و غيرهم من قصدهم و التعرّض إليهم، فقبض ملك الألمان على من منعه من الأمراء و قيدهم، فمنهم من هلك في أسره، و منهم من فدى نفسه.

و سار ملك الألمان حتى أتى بلاد الأرمن و صاحبها لافون بن اصطفان بن ليون «١»، فأمدّهم بالأقوات و العلوفات، و حكمهم فى بلاده، و أظهر الطاعة لهم، ثم ساروا نحو أنطاكية، و كان فى طريقهم نهر، فنزلوا عنده، و دخل ملكهم إليه ليغتسل، فغرق فى مكان منه لا يبلغ الماء وسط الرجل و كفى الله شرّه.

و كان معه ولد له، فصار ملكا بعده، و سار إلى أنطاكية، فاختلف أصحابه عليه، فأحبّ بعضهم العود إلى بلاده، فتخلف عنه، و بعضهم مال إلى تملك أخ له، فعاد أيضا، و سار فيمن صحت تيبته له، فعرضهم، و كانوا [١] تيفا و أربعين ألفا، و وقع فيهم الوباء و الموت، فوصلوا إلى أنطاكية و كأنهم قد نشوا من القبور، فتبرّم بهم صاحبها، و حسن لهم المسير إلى الفرنج الذين على عكا، فساروا على جبله و لاذقية و غيرهما من البلاد التى ملكها المسلمون، و خرج أهل حلب و غيرها إليهم، و أخذوا منهم خلقا كثيرا، و مات أكثر ممّن أخذ، فبلغوا طرابلس، و أقاموا بها أياما، فكثر فيهم الموت، فلم يبق منهم إلّا نحو ألف رجل، فركبوا فى البحر إلى الفرنج الذين على عكا،

[١] و كانت.

(١) اسطفان ليون الأرمنى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٠

و لما وصلوا و رأوا ما نالهم فى طريقهم و ما هم فيه من الاختلاف عادوا إلى بلادهم فغرقت بهم المراكب و لم ينج منهم أحد. و كان الملك قلع أرسلان يكتب صلاح الدين بأخبارهم، و يعده أنّه يمنعهم من العبور فى بلاده، فلما عبروها و خلفوها أرسل يعتذر بالعجز عنهم، لأنّ أولاده حكموا عليه، و حجروا عليه، و تفرّقوا عنه، و خرجوا عن طاعته.

و أما صلاح الدين عند وصول الخير بعبور ملك الألمان، فإنّه استشار أصحابه، فأشار كثير منهم عليه بالمسير إلى طريقهم و محاربتهم قبل أن يتصلوا بمن على عكا، فقال: بل نقيم إلى أن يقربوا منّا، و حينئذ نعمل ذلك لئلا يستسلم من بعكا من عساكرنا، لكنّه سير بعض من عنده من العساكر، منها عسكر حلب و جبله و لاذقية و شيزر و غير ذلك، إلى أعمال حلب ليكونوا فى أطراف البلاد يحفظونها من عاديتهم، و كان حال المسلمين كما قال الله عزّ و جلّ: إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا «١» فكفى الله شرهم و ردّ كيدهم فى نحرهم.

و من شدّة خوفهم أنّ بعض أمراء صلاح الدين كان له ببلد الموصل قرية، و كان أخى، رحمه الله، يتولّاها، فحصل دخلها من حنطة و شعير و تبن، فأرسل إليه فى بيع الغلّة، فوصل كتابه يقول: تبع الحنّة الفرد، و استكثر لنا من التبن، ثم بعد ذلك وصل كتابه يقول: تبع الطعام فما بنا حاجة إليه، ثم إنّ ذلك الأمير قدم الموصل، فسألناه عن المنع من بيع الغلّة، ثم الإذن فيها بعد مدّة يسيرة، فقال: لما وصلت الأخبار بوصول ملك الألمان أيقنا أنّنا ليس لنا بالشام مقام، فكتب بالمنع من بيع الغلّة لتكون ذخيرة لنا إذا جئنا إليكم، فلما أهلكهم الله تعالى و أغنى عنها كتبت ببيعها و الانتفاع بثمنها.

(١). ١١. ١٠ خ roC.٣٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥١

ذكر وقعة للمسلمين و الفرنج على عكا

و فى هذه السنة، فى العشرين من جمادى الآخرة، خرجت الفرنج فارسها و راجلها من وراء خنادقهم، و تقدّموا إلى المسلمين، و هم

كثير لا يحصى عددهم، و قصدوا نحو عسكر مصر، و مقدّمهم الملك العادل أبو بكر بن أيوب، و كان المصريون قد ركبوا و اصطفوا للقاء الفرنج، فالتقوا، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانحاز المصريون عنهم، و دخل الفرنج خيامهم، و نهبوا أموالهم، فعطف المصريون عليهم، فقاتلوه من وسط خيامهم فأخرجوهم عنها، و توجهت طائفة من المصريين نحو خنادق الفرنج، فقطعوا المدد عن أصحابهم الذين خرجوا، و كانوا متّصلين كالنمل، فلما انقطعت أمدادهم ألقوا بأيديهم، و أخذتهم السيوف من كلّ ناحية فلم ينج منهم إلّا الشريد، و قتل منهم مقتلة عظيمة، يزيد عدد القتلى على عشرة آلاف قتيل.

و كانت عساكر الموصل قريبة من عسكر مصر، و كان مقدّمهم علاء الدين خرمشاه بن عزّ الدين مسعود صاحب الموصل، فحملوا أيضا على الفرنج، و بالغوا فى قتالهم، و نالوا منهم نيلا كثيرا، هذا جميعه، و لم يباشر القتال أحد من الحلقة الخاصّة التى مع صلاح الدين، و لا أحد من الميسرة، و كان بها عماد الدين زنكى، صاحب سنجار، و عسكر إربل و غيرهم.

و لما جرى على الفرنج هذه الحادثة خمدت جمرتهم، و لانت عريكتهم، و أشار المسلمون على صلاح الدين بمباكرتهم القتال، و مناجرتهم و هم على هذه الحال من الهلع و الجزع، فاتفق أنّه وصله من الغد كتاب من حلب يخبر فيه بموت ملك الألمان، و ما أصاب أصحابه من الموت و القتل و الأسر، و ما صار أمرهم إليه من القلّة و الذلّة، و اشغل المسلمون بهذه البشرى و الفرحة بها عن قتال من يازائمهم، و ظنوا أنّ الفرنج إذا بلغهم هذه الخبر ازدادوا و هنا

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٢

على و ههنا و خوفا على خوفهم، فلما كان بعد يومين أتت الفرنج أمداد فى البحر مع كند كبير من الكنود البحريّة يقال له الكندهرى ابن أخى ملك إفرنسيس لأبيه، و ابن أخى ملك انكلتار لأمه، و وصل معه من الأموال شىء كثير يفوق الإحصاء، فوصل إلى الفرنج، فجنّد الأجناد، و بذل الأموال فعادت نفوسهم قويت و اطمأنت، و أخبرهم أن الأمداد واصلت إليهم يتلو بعضها بعضاً، فتماسكوا و حفظوا مكانهم، ثمّ أظهروا أنّهم يريدون الخروج إلى لقاء المسلمين و قتالهم، فانتقل صلاح الدين من مكانه إلى الخروبة فى السابع و العشرين من جمادى الآخرة، ليتّسع المجال، و كانت المنزلة قد أنتت بريح القتلى.

ثمّ إنّ الكندهرى نصب منجنيقا و دبابات و عزّادات [١]، فخرج من بعكّا من المسلمين فأخذوها، و قتلوا عندها، كثيرا من الفرنج، ثمّ إنّ الكندهرى بعد أخذ مجانيقه أراد أن ينصب منجنيقا، فلم يتمكّن من ذلك لأنّ المسلمين بعكّا كانوا يمنعون من عمل ستائر يستتر بها من يرمى من المنجنيق، فعمل تلاً من تراب بالبعد من البلد.

ثمّ إنّ الفرنج كانوا ينقلون التلّ إلى البلد بالتدريج، و يستترون به، و يقربونه إلى البلد، فلما صار من البلد بحيث يصل من عنده حجر منجنيق، نصبوا وراءه منجنيين، و صار التلّ ستره لهما [٢]، و كانت الميرة قد قلت بعكّا، فأرسل صلاح الدين إلى الإسكندريّة يأمرهم بإنفاذ الأقوات و اللحوم و غير ذلك فى المراكب إلى عكّا، فتأخّر إنفاذها، فسير إلى نائبة بمدينه بيروت فى ذلك، فسير بطسه عظيمة مملوءة من كلّ ما يريدونه، و أمر من بها فلبسوا ملابس الفرنج و تشبهوا بهم و رفعوا عليها الصلبان، فلما وصلوا إلى عكّا لم يشكّ

[١] و غرادات.

[٢] لها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٣

الفرنج أنّها لهم، فلم يتعرّضوا لها، فلما حاذت ميناء عكّا أدخلها من بها، ففرح بها المسلمون، و انتعشوا و قويت نفوسهم، و تبلّغوا بما فيها إلى أنّ أتتهم الميرة من الإسكندريّة.

و خرجت ملكة من الفرنج من داخل البحر فى نحو ألف مقاتل، فأخذت بناوحى الإسكندريّة، و أخذت معها، ثمّ إنّ الفرنج وصلهم كتاب من بابا، و هو كبيرهم الذى يصدر عن أمره، و قوله عندهم كقول النبىين لا يخالف، و المحروم عندهم من حرمه، و المقرّب

من قريبه، و هو صاحب روميّة الكبرى، يأمرهم بملازمة ما هم بصدد، و يعلمهم أنّه قد أرسل إلى جميع الفرنج يأمرهم بالمسير إلى نجدتهم بزا و بحرا، و يعلمهم بوصول الأمداد إليهم، فزادوا قوّة و طمعا.

ذكر خروج الفرنج من خنادقهم

لما تابعت الأمداد إلى الفرنج، و جند لهم الكندهرى جمعا كثيرا بالأموال التى وصلت معه عزموا على الخروج من خنادقهم و مناجزة المسلمين، فتركوا على عكّا من يحصرها و يقاتل أهلها. و خرجوا، حادى عشر شوال، فى عدد كالرمل كثرة و كالنار جمره، فلما رأى صلاح الدين ذلك نقل أثقال المسلمين إلى قيمون، و هو على ثلاثة فراسخ عن عكّا، و كان قد عاد إليه من فرق من عساكره لما هلك ملك الألمان، و لقي الفرنج على تعبته حسنة.

و كان أولاده الأفضل علىّ و الظاهر غازى و الظافر [خضر] ممّا يلي القلب، و أخوه العادل أبو بكر فى الميمنة، و معه عساكر مصر و من انضم إليهم، و كان فى الميسرة عماد الدين، صاحب سنجار، و تقى الدين، صاحب حماة، و معزّ الدين سنجر شاه، صاحب جزيرة ابن عمر، مع جماعة من أمرائه، و اتفق

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٤

أنّ صلاح الدين أخذه مغس كان يعتاده، فنصب له خيمه صغيرة على تلّ مشرف على العسكر، و نزل فيها ينظر إليهم، فسار الفرنج، شرقى نهر هناك، حتّى وصلوا إلى رأس النهر، فشاهدوا عساكر الإسلام و كثرتها، فارتاعوا لذلك، و لقيهم الجالشيّة، و أمطروا عليهم من السهام ما كاد يستر الشمس، فلما رأوا ذلك تحوّلوا إلى غربى النهر، و لزمهم الجالشيّة يقاتلونهم، و الفرنج قد تجمّعوا، و لزم بعضهم بعضا، و كان غرض الجالشيّة أن تحمل الفرنج عليهم، فيلقاهم المسلمون و يلتحم القتال، فيكون الفصل، و يستريح الناس، و كان الفرنج قد ندموا على مفارقة خنادقهم، فلزموا مكانهم، و باتوا ليلتهم تلك.

فلما كان الغد عادوا نحو عكّا ليعتصموا بخنادقهم، و الجالشيّة فى أكتافهم يقاتلونهم تارة بالسيوف و تارة بالرمح و تارة بالسهم، و كلما قتل من الفرنج قتيل أخذوه معهم لئلا يعلم المسلمون ما أصابهم، فلو لا ذلك الألم الذى حدث بصلاح الدين لكانت هى الفيصل، و إنّما لله أمر هو بالغه، فلما بلغ الفرنج خنادقهم، و لم يكن لهم بعدها ظهور منه، عاد المسلمون إلى خيامهم، و قد قتلوا من الفرنج خلقا كثيرا.

و فى الثالث و العشرين من شوال أيضا كمن جماعة من المسلمين، و تعرّض للفرنج جماعة أخرى، فخرج إليهم أربع مائة فارس، فقاتلهم المسلمون شيئا من قتال، و تطاردوا لهم، و تبعهم الفرنج حتّى جازوا الكمين، فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم أحد.

و اشتدّ الغلاء على الفرنج، حتّى بلغت غرارة [١] الحنطة أكثر من مائة دينار صوريّ، فصبروا على هذا، و كان المسلمون يحملون إليهم الطعام من البلدان منهم الأمير أسامه، مستحفظ بيروت، كان يحمل الطعام و غيره، و منهم سيف الدين علىّ بن أحمد المعروف بالمشطوب، كان يحمل من صيدا أيضا

[١] الغرارة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٥

إليهم، و كذلك من عسقلان و غيرها، و لو لا ذلك لهلكوا جوعا خصوصا فى الشتاء عند انقطاع مراكبهم عنهم لهياج البحر.

ذكر تسيير البدل إلى عكّا و التفريط فيه حتّى أخذت

لما هجم الشتاء، و عصفت الرياح، خاف الفرنج على مراكبهم التى عندهم لأنّها لم تكن فى الميناء، فسيروها إلى بلادهم صور و

الجزائر، فانفتح الطريق إلى عكا في البحر، فأرسل أهلها إلى صلاح الدين يشكون الضجر والملل والسامة، وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين مقدما على جندها، فأمر صلاح الدين بإقامة البدل وإنفاذه إليها، وإخراج من فيها، وأمر أخاه الملك العادل بمباشرة ذلك، فانتقل إلى جانب البحر، ونزل تحت جبل حيفا، وجمع المراكب والشوانى، وكلما جاءه جماعة من العسكر سيرهم إليها، وأخرج عوضهم، فدخل إليها عشرون أميرا، وكان بها ستون أميرا، فكان الذين دخلوا قليلا بالنسبة إلى الذين خرجوا، وأهمل نواب صلاح الدين تجنيد الرجال وإنفاذهم.

وكان على خزانه ماله قوم من النصارى، وكانوا إذا جاءهم جماعة قد جندوا تعتوهم بأنواع شتى، تارة بإقامة معرفه، وتارة بغير ذلك، فتفرق بهذا السبب خلق كثير، وانضاف إلى ذلك تواني صلاح الدين وثوقه بنوابه، وإهمال الثواب، فانحسر الشتاء والأمر كذلك، وعادت مراكب الفرنج إلى عكا وانقطع الطريق إلا من سابع يأتي بكتاب.

وكان من جملة الأمراء الذين دخلوا إلى عكا سيف الدين على بن أحمد المشطوب، وعز الدين أرسل مقدم الأسيديه بعد جاولى و ابن جاولى، وغيرهم، وكان دخولهم عكا أول سنة سبع وثمانين [وخمسمائة]، وكان قد أشار جماعة الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٦

على صلاح الدين بأن يرسل إلى من بعكا النفقات الواسعة والذخائر والأقوات الكثيرة، ويأمرهم بالمقام، فإنهم قد جربوا وتدرّبوا واطمأنّت نفوسهم على ما هم فيه، فلم يفعل، وظنّ فيهم الضجر والملل، وأن ذلك يحملهم على العجز والفشل، فكان الأمر بالصد.

ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب إربل و مسير أخيه مظفر الدين إليها

كان زين الدين يوسف بن زين الدين على، صاحب إربل، قد حضر عند صلاح الدين بعساكره، فمرض ومات ثامن عشر شهر رمضان، وذكر العماد الكاتب فى كتابه البرق الشامى قال: جئنا إلى مظفر الدين نعيه بأخيه، وظننا به الحزن، وليس له أخ غيره، ولا ولد يشغله عنه، فإذا [١] هو فى شغل شاغل عن العزاء، مهتم بالاحتياط على ما خلفه، وهو جالس فى خيام أخيه المتوفى، وقد قبض على جماعة من أمرائه، واعتقلهم، [و عجل عليهم] [١]، وما أغفلهم، منهم بلداجى [٢]، صاحب قلعه خفتيد كان [٣]، وأرسل إلى صلاح الدين يطلب منه إربل لينزل عن حرّان والرّها، فأقطعه إياها، وأضاف إليها شهرزور وأعمالها و دربند قرابلى، وبنى قفجاق، ولما مات زين الدين كاتب من كان بإربل مجاهد الدين قايماز لهواهم فيه، وحسن سيرته فيهم، وطلبوه إليهم ليملكوه، فلم يجسر هو ولا صاحبه عز الدين أتابك مسعود بن مودود على

[١]- فإذ.

(١). P. C. ٧٤٠ te.

(٢). بلد أخو: spU. بلد أخى: P. C. ٧٤٠.

(٣). خشيته كان: P. C. ٠٤٧ te. spU.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٧

ذلك، خوفا من صلاح الدين.

وكان أعظم الأسباب فى تركها أن عز الدين كان قد قبض على مجاهد الدين، فتمكّن زين الدين من إربل، ثم إن عز الدين أخرج مجاهد الدين من القبض، وولاه نيابته، وقد ذكرنا ذلك أجمع.

فلما ولّاه النيابة عنه لم يمكنه، وجعل معه إنسانا كان من بعض غلمان مجاهد الدين، فكان يشاركه فى الحكم ويحلّ عليه ما يعقده،

فلحق مجاهد الدين من ذلك غيظ شديد، فلما طلب إلى إربل قال لمن يثق به [١]: لا أفعل لئلا يحكم فيها فلان، و يكف يدى عنها، فجاء مظفر الدين إليها وملكها، وبقى غصية في حلق البيت الأتابكى لا يقدر على إساغتها. و سندر ما أعتده معهم مرة بعد أخرى، إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك الفرنج مدينة شلب و عودها إلى المسلمين

فى هذه السنة ملك ابن الرنك، و هو من ملوك الفرنج، غرب بلاد الأندلس، مدينة شلب و هى من كبار مدن المسلمين بالأندلس، و استولى عليها، فوصل الخبر بذلك إلى الأمير أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، صاحب الغرب و الأندلس، فتجهز فى العساكر الكثيرة و سار إلى الأندلس، و عبر المجاز، و سير طائفة كثيرة من عسكره فى البحر، و نازلها و حصرها، و قاتل من بها قتالا شديدا، حتى ذلوا و سألوا الأمان فأمنهم و سلموا البلد و عادوا إلى بلادهم. و سير جيشا من الموحدين و معهم جمع من العرب إلى بلاد الفرنج، ففتحوا

[١] إليه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٨

أربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك بأربعين سنة، و فتكوا فى الفرنج، فخافهم ملك طليطلة من الفرنج، و أرسل يطلب الصلح، فصالحه خمس سنين، و عاد أبو يوسف إلى مراكش، و امتنع من هذه الهدنة طائفة من الفرنج لم يرضوها و لا أمكنهم إظهار الخلاف، فبقوا متوقفين حتى دخلت سنة تسعين و خمسمائة، ففتح كوا. و سندر خبرهم هناك، إن شاء الله تعالى.

ذكر الحرب بين غياث الدين و سلطان شاه بخراسان

كان سلطان شاه أخو خوارزم شاه قد تعرض إلى بلاد غياث الدين و معز الدين ملكى الغوريّة، من خراسان، فتجهز غياث الدين و خرج من فيروزكوه إلى خراسان سنة خمس و ثمانين و خمسمائة، فبقى يتردد بين بلاد الطالقان، و بنجده «٢»، و مرو، و غيرها يريد حرب سلطان شاه، فلم يزل كذلك إلى أن دخلت سنة ست و ثمانين، فجمع [١] سلطان شاه عساكره و قصد غياث الدين، فتصافا و اقتتلا، فانهزم سلطان شاه، و أخذ غياث الدين بعض بلاده و عاد إلى غزنه.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، تسلّم الخليفة الناصر لدين الله حديثه عانه، و كان سير إليها جيشا حصرها سنة خمس و ثمانين [و خمسمائة] فقاتلوا

[١]- جمع.

(١) شهاب: P.C.

(٢). بحده: spU بحده. P.C. ٧٤٠.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٩

عليها قتالا- شديدا، و دام الحصار، و قتل من الفريقين خلق كثير، فلمّا ضاقت عليهم الأقوات سلموها على أقطاع عيّنوها، و وصل

صاحبها و أهلها إلى بغداد و أعطوا أقطعا ثم تفرقوا في البلاد و اشتدت الحاجة بهم حتى رأيت بعضهم و إنه ليتعرض بالسؤال و بعض خدم الناس، نعوذ بالله من زوال نعمته و تحوّل عافيته.

و في هذه السنة توفي مسعود بن النادر الصّفّار ببغداد، و كان مكثرا من الحديث، حسن الخط، خيرا ثقة.

و فيها توفي أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوريّ بالموصل، و كان قاضيها، و قبلها ولي قضاء حلب و جميع الأعمال بها، و كان رئيسا جوادا ذا مروءة عظيمة، يرجع إلى دين و أخلاق جميلة.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٠

٥٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و خمسمائة

ذكر حصر عزّ الدين صاحب الموصل الجزيرة

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، سار أتابك عزّ الدين مسعود بن مودود ابن زنكي صاحب الموصل إلى جزيرة ابن عمر، فحصرها، و كان بها صاحبها سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود، و هو ابن أخي عزّ الدين.

و كان سبب حصره أنّ سنجر شاه كان كثير الأذى لعزّ الدين، و الشناعة عليه، و المراسلة إلى صلاح الدين في حقّه، تارة يقول إنه يريد قصد بلادك، و تارة يقول إنه يكاتب أعداءك و يحثّهم على قصدك، إلى غير ذلك من الأمور المؤذية، و عزّ الدين يصبر منه على ما يكره لأمر تارة للرحم، و تارة خوفا من تسليمها إلى صلاح الدين، فلما كان في السنة الماضية سار صاحبها إلى صلاح الدين، و هو على عكّا، في جملة من سار من أصحاب الأطراف، و أقام عنده قليلا، و طلب دستورا للعود إلى بلده، فقال له صلاح الدين: عندنا من أصحاب الأطراف جماعة منهم عماد الدين، صاحب سنجار و غيرها، و هو أكبر منك، و منهم ابن عمّك «١» عزّ الدين، و هو أصغر منك، و غيرهم، و متى فتحت هذا الباب اقتدى بك غيرك، فلم يلتفت إلى قوله، و أصرّ على ذلك. و كان عند صلاح الدين جماعة من أهل الجزيرة يستغيثون على

(١) ابن عمك. B. منهم عمك. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٦١

سنجر شاه لأنّه ظلمهم، و أخذ أموالهم و أملاكهم، فكان يخافه لهذا.

و لم يزل في طلب الإذن في العود إلى ليله الفطر من سنة ستّ و ثمانين [و خمسمائة]، فركب تلك الليلة في السّحر و جاء إلى خيمته صلاح الدين و أذن لأصحابه في المسير، فساروا بالأثقال، و بقي جريده، فلما وصل إلى خيمته صلاح الدين أرسل يطلب الإذن عليه، و كان صلاح الدين قد بات محموما، و قد عرق، فلم يمكن أن يأذن له، فبقي كذلك مترددا على باب خيمته إلى أن أذن له، فلما دخل عليه هنأه بالعيد، و أكبّ عليه يودّعه، فقال له: ما علمنا بصحّة عزمك على الحركة، فتصبر علينا حتى نرسل ما جرت به العادة، فما يجوز أن تنصرف عنّا، بعد مقامك عندنا، على هذا الوجه. فلم يرجع و ودّعه و انصرف.

و كان تقىّ الدين عمر ابن أخي صلاح الدين قد أقبل من بلده حماة في عسكره، فكتب إليه صلاح الدين يأمره بإعادة سنجر شاه طوعا أو كرها، فحكى له عن تقىّ الدين أنّه قال: ما رأيت مثل سنجر شاه، لقيته بعقبه فيق، فسألته عن سبب انصرافه، فغالطني، فقلت له: سمعت بالحال، و لا يليق أن تنصرف بغير تشرّيف السلطان و هديته، فيضيع تبعك، و سألته العود فلم يصغ إلى قولي، فكلمني كأنني بعض [مماليكه] «١»، فلما رأيت ذلك منه قلت له: إن رجعت بالتى هي أحسن، و إلّا أعدتكَ كارها، فنزل عن دابّته و أخذ ذيلي و قال:

قد استجرت بك، و جعل يبكي، فعجبت من حماقته أولاً، و ذلته ثانياً، فعاد معي. فلما عاد بقي عند صلاح الدين عدة أيام، و كتب صلاح الدين إلى عز الدين أتابك يأمره بقصد الجزيرة، و محاصرتها، و أخذها، و أنه يرسل

(١) P.C te

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٢

إلى طريق سنجر شاه ليقبض عليه إذا عاد، فخاف عز الدين أن صلاح الدين قد فعل ذلك مكيدة ليشنح عليه بنكث العهد، فلم يفعل شيئاً من ذلك بل أرسل إليه يقول: أريد خطك بذلك و منشورا منك بالجزيرة، فترددت الرسل في ذلك إلى أن انقضت سنة ست و ثمانين [و خمسمائة]، و دخلت هذه السنة فاستقرت القاعدة بينهما، فسار عز الدين إلى الجزيرة، فحصرها أربعة أشهر و أياما آخرها شعبان، و لم يملكها بل استقرت القاعدة بينه و بين سنجر شاه على يد رسول صلاح الدين، فإنه كان قد أرسله بعد قصدها يقول: إن صاحب سنجر، و صاحب إربل و غيرهما قد شفعا في سنجر شاه، فاستقر الصلح على أن لعز الدين نصف أعمال الجزيرة، و لسنجر [شاه] نصفها، و تكون الجزيرة بيد سنجر شاه من جملة النصف.

و عاد عز الدين في شعبان إلى الموصل، و كان صلاح الدين بعد ذلك يقول: ما قيل لي عن أحد شيء من الشرّ فرأيت أنه إلاً كان دون ما يقال فيه، إلاً سنجر شاه، فإنه كان يقال لي عنه أشياء استعظمتها، فلما رأيت صغر في عيني ما قيل فيه.

ذكر عبور تقي الدين الفرات [١] و ملكه حران و غيرها من البلاد الجزرية و مسيره إلى خلاط و مؤنة

في هذه السنة، في صفر، سار تقي الدين من الشام إلى البلاد الجزرية: حران و الرها، و كان قد أقطعه إياها عمه صلاح الدين، بعد أخذها من مظفر الدين، مضافاً إلى ما كان له بالشام، و قرّر معه أنه يقطع البلاد للجند، و يعود و هم معه إليه ليتقوى بهم على الفرنج، فلما عبر الفرات [١]، و أصلح حال البلاد،

[١] الفزاة.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٣

سار إلى ميافارقين، و كانت له، فلما بلغها تجدد له طمع في غيرها من البلاد المجاورة لها، فقصد مدينة حاني من ديار بكر، فحصرها و ملكها، و كان في سبع مائة فارس، فلما سمع سيف الدين بكتمر، صاحب خلاط، بملكه حاني جمع عساكره و سار إليه، فاجتمعت عساكره أربعة آلاف فارس، فلما التقوا اقتتلوا فلم يثبت عسكر خلاط لتقى الدين، بل انهزموا، و تبعهم تقي الدين، و دخل بلادهم. و كان بكتمر قد قبض على مجد الدين بن رشيق، وزير صاحبه شاه أرمن، و سجنه في قلعة هناك، فلما انهزم كتب إلى مستحفظ القلعة يأمره بقتل ابن رشيق، فوصل القاصد و تقي الدين قد نازل القلعة، فأخذ الكتاب، و ملك القلعة، و أطلق ابن رشيق، و سار إلى خلاط فحصرها، و لم يكن في كثرة من العسكر فلم يبلغ منها غرضاً، فعاد عنها، و قصد ملاز كرد و حصرها، و ضيق على من بها، و طال «١» مقامه عليها، فلما ضاق عليهم الأمر طلبوا منه المهلة أياماً ذكروها، فأجابهم إليها [٢].

و مرض تقي الدين، فمات قبل انقضاء الأجل بيومين، و تفرقت العساكر عنها، و حمله ابنه و أصحابه ميّتا إلى ميافارقين، و عاد بكتمر أقوى أمره، و ثبت ملكه بعد أن أشرف على الزوال، و هذه الحادثة من الفرج بعد الشدة، فإن ابن رشيق نجا من القتل و بكتمر نجا من أن يؤخذ.

ذكر وصول الفرنج من الغرب فى البحر إلى عكا

و فى هذه السنة وصلت أمداد الفرنج فى البحر إلى الفرنج الذين على عكا، و كان أول من وصل منهم الملك فليب، ملك إفرنسيس، و هو من أشرف

(١). و كان: P. C. spU

(٢). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٤

ملوكهم نسبا، و إن كان ملكه ليس بالكثير، و كان وصوله إليها ثانى عشر ربيع الأول، و لم يكن فى الكثرة التى ظنوها و إنما كان معه ست بطس كبار عظام فقويت به نفوس من على عكا منهم، و لجوا فى قتال المسلمين الذين فيها. و كان صلاح الدين على شفرعم، فكان يركب كل يوم و يقصد الفرنج ليشغلهم بالقتال عن مزاحفة البلد، و أرسل إلى الأمير أسامة، مستحفظ بيروت، يأمره بتجهيز ما عنده من الشوانى و المراكب و تشحينها بالمقاتلة، و تسييرها فى البحر ليمنع الفرنج من الخروج إلى عكا، ففعل ذلك، و سير الشوانى فى البحر، فصادفت خمسة مراكب مملوءة رجالا من أصحاب ملك انكلتار الفرنج، كان قد سيرهم بين يديه، و تأخر هو بجزيرة قبرس ليملكها، فأقبلت شوانى المسلمين مع مراكب الفرنج، فاستظهر المسلمون عليهم، و أخذوهم، و غنموا ما معهم من قوت و متاع و مال و أسروا الرجال.

و كتب أيضا صلاح الدين إلى من بالقرب «١» من النواب له يأمرهم بمثل ذلك ففعلوا.

و أما الفرنج الذين على عكا، فإنهم لازموا قتال من بها، و نصبوا عليها سبعة مجانيق رابع جمادى الأولى، [فلما رأى صلاح الدين ذلك تحوّل من شفرعم «٢»، و نزل عليهم لئلا يتعب «٣» العسكر كل يوم فى المجيء إليهم و العود عنهم، فقرب منهم. و كانوا كلما تحركوا للقتال ركب و قاتلهم من وراء خندقهم، فكانوا يشتغلون بقتالهم «٤»، فيخفّ القتال عمّن بالبلد.

ثم وصل ملك انكلتار ثالث عشر جمادى الأولى «٥». و كان قد استولى فى طريقه على جزيرة قبرس، و أخذها من الروم، فإنه لما وصل إليها غدر بصاحبها و ملكها جميعا، فكان ذلك زيادة فى ملكه و قوّة للفرنج، فلما

(١). بالزيب. P. C. s. B

(٢) شعرعم P. C. سفريم: ٧٤٠.

(٣) تتبع: ٧٤٠.

(٤) بقتاله: ٧٤٠.

(٥). P. C. te.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٥

فرغ منها سار عنها إلى من على عكا من الفرنج، فوصل إليهم فى خمس و عشرين قطعة كبارا مملوءة رجالا و أموالا، فعظم به شرّ الفرنج، و اشتدّت نكايتهم فى المسلمين. و كان رجل زمانه شجاعه و مكرا و جلدا و صبورا، و بلى المسلمون منه بالداهية التى لا مثل لها.

و لما وردت الأخبار بوصوله أمر صلاح الدين بتجهيز بطسة كبيرة مملوءة من الرجال و العدة و القوت، فجّهز و سيرت من بيروت، و فيها سبع مائة مقاتل، فلقبها ملك إنكلتار مصادفة، فقاتلها، و صبر من فيها على قتالها، فلما أيسوا من الخلاص نزل مقدّم من بها إلى

أسفلها، و هو يعقوب الحلبيّ مقدّم الجنداريّة، يعرف بـغلام ابن شقتين، فخرقها خرّقا واسعا لئلا يظفر الفرنج بمن فيها و ما معهم من الذخائر، فغرق جميع ما فيها.

و كانت عكّا محتاجة إلى رجال لما ذكرناه من سبب نقصهم، ثم إنّ الفرنج عملوا دبابات و زحفوا بها [فأحرق المسلمون بعضها و أخذوا بعضها، ثمّ عملوا كباشا و زحفوا بها]، فخرج المسلمون و قاتلوهم بظاهر البلد، و أخذوا تلك الكباش، فلمّا رأى الفرنج أنّ ذلك جميعه لا- ينفعهم عملوا تلبّا كبيرا من التراب مستطيلا، و ما زالوا يقربونه إلى البلد و يقاتلون من ورائه لا ينالهم من البلد أذى، حتّى صار على نصف علوّه، فكانوا يستظّلون به، و يقاتلون من خلفه، فلم يكن للمسلمين فيه حيلة لا بالنار و لا بغيرها، فحينئذ عظمت المصيبة على من بعكّا من المسلمين، فأرسلوا إلى صلاح الدين يعزّفونه حالهم، فلم يقدر لهم على نفع.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٦

ذكر ملك الفرنج عكّا

فى يوم الجمعة، سابع عشر جمادى الآخرة، استولى الفرنج، لعنهم الله، على مدينة عكّا، و كان أوّل وهن دخل على من بالبلد أنّ الأمير سيف الدين علىّ بن أحمد الهكّارى، المعروف بالمشطوب، كان فيها، و معه عدّة من الأمراء كان هو أمثلهم و أكبرهم، و خرج إلى ملك إفرنسيس و بذل له تسليم البلد بما فيه على أن يطلق المسلمين الذين فيه، و يمكنهم من اللحاق بسلطانهم، فلم يجبه إلى ذلك، فعاد علىّ بن أحمد إلى البلد، فوهن من فيه، و ضعفت نفوسهم، و تخاذلوا، و أهّمّتهم أنفسهم.

ثمّ إنّ أميرين ممّن كان بعكّا، لمّا رأوا ما فعلوا بالمشطوب، و أنّ الفرنج لم يجيبوا إلى الأمان، اتخذوا الليل جملا، و ركبوا فى شىء صغير، و خرجوا سرّا من أصحابهم، و لحقوا بعسكر المسلمين، و هم عزّ الدين أرسل الأسدى، و ابن عزّ الدين جاولى، و معهم غيرهم، فلمّا أصبح الناس و رأوا ذلك ازدادوا و هنا إلى وهنهم، و ضعفا إلى ضعفهم، و أيقنوا بالعطب.

ثمّ إنّ الفرنج أرسلوا إلى صلاح الدين فى معنى تسليم البلد، فأجابهم إلى ذلك، و الشرط بينهم أن يطلق من أسراهم بعدد من فى البلد ليطلقوا هم من بعكّا، و أن يسلم إليهم صليب الصلבות، فلم يقنعوا بما بذل، فأرسل إلى من بعكّا من المسلمين يأمرهم أن يخرجوا من عكّا يدا واحدة و يسيروا مع البحر و يحملوا على العدوّ حملة واحدة، و يتركوا البلد بما فيه، و وعدهم أنّه يتقدّم إلى تلك الجهة التى يخرجون منها بعساكره، يقاتل الفرنج فيها ليلحقوا به، فشرعوا فى ذلك، و اشتغل كلّ منهم باستصحاب ما يملكه، فما فرغوا من أشغالهم حتّى أسفر الصبح، فبطل ما عزموا عليه لظهوره.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٧

فلما أصبحوا عجز الناس عن [١] حفظ البلد، و زحف إليهم الفرنج بحدّهم و حديدهم، فظهر من بالبلد على سوره يحزّكون أعلامهم ليراها المسلمون، و كانت هى العلامة إذا حزّبهم أمر، فلمّا رأى المسلمون ذلك ضجّوا بالبكاء و العويل، و حملوا على الفرنج من جميع جهاتهم ظلّا [٢] منهم أنّ الفرنج يشتغلون عن الذين بعكّا، و صلاح الدين يحزّضهم، و هو فى أوّلهم «١».

و كان الفرنج قد زحفوا من [٣] خنادقهم و مالوا إلى جهة البلد، فقرب «٢» المسلمون من خنادقهم، حتّى كادوا يدخلونها عليهم و يضعون السيف فيهم، فوقع الصوت الفرنج و منعوا المسلمين، و تركوا فى مقابلة من بالبلد من يقاتلهم.

فلما رأى المشطوب أنّ صلاح الدين لا يقدر على نفع، و لا يدفع عنهم ضرّا، خرج إلى الفرنج، و قرّر معهم تسليم البلد، و خروج من فيه بأموالهم و أنفسهم، و بذل لهم عن ذلك مائتى ألف دينار و خمسمائة أسير من المعروفين، و إعادة صليب الصلבות، و أربعة عشر ألف دينار للمركيس صاحب صور، فأجابوه إلى ذلك، و حلفوا له عليه، و أن تكون مدّة تحصيل المال و الأسرى إلى شهرين.

فلما حلفوا له سلّم البلد إليهم، و دخلوه سلما، فلمّا ملكوه غدروا و احتاطوا على من فيه من المسلمين و على أموالهم، و حسبوهم، و أظهروا أنّهم يفعلون ذلك ليصل إليهم ما بذل لهم، و أرسلوا صلاح الدين فى إرسال المال و الأسرى و الصليب، حتّى يطلقوا من

عندهم، فشرع فى جمع المال،

[١] من.

[٢] طلبا.

[٣] خفوا عن.

(١). و صلاح الدين فى أوائلهم و هو.B.

(٢). عليهم daeuqsu اقرب A. mo aedni

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٨

و كان هو لا مال [١] له، إنمّا يخرج ما يصل إليه من دخل البلاد أوّلا بأوّل.

فلمّا اجتمع عنده من المال مائة ألف دينار جمع الأمراء و استشارهم، فأشاروا بأن لا يرسل شيئا حتّى يعود فيستحلفهم على إطلاق أصحابه، و أن يضمن الداويّة ذلك، لأنهم أهل تدبّر يرون الوفاء. فراسلهم صلاح الدين فى ذلك، فقال الداويّة: لا نحلف و لا نضمن لأننا نخاف غدر من عندنا، و قال ملوكهم: إذا سلّمتم إلينا المال و الأسرى و الصليب فلنا الخيار فيمن عندنا، فحينئذ علم صلاح الدين عزمهم على الغدر، فلم يرسل إليهم شيئا، و أعاد الرسالة إليهم، و قال: نحن نسلم إليكم هذا المال و الأسرى و الصليب، و نعطيكم رهنا على الباقي، و تطلقون أصحابنا، و تضمن الداويّة الرهن، و يحلفون على الوفاء لهم، فقالوا: لا نحلف، إنمّا ترسل إلينا المائة ألف دينار التى حصّلت، و الأسرى، و الصليب، و نحن نطلق من أصحابكم من نريد و نترك من نريد حتّى يجيء باقى المال، فعلم الناس حينئذ غدرهم، و إنمّا يطلقون غلمان العسكر و الفقراء و الأكراد و من لا يؤبه له «١»، و يمسكون عندهم الأمراء و أرباب الأموال، و يطلبون منهم الفداء، فلم يجبههم السلطان إلى ذلك.

فلمّا كان يوم الثلاثاء السابع و العشرين من رجب، ركب الفرنج، و خرجوا إلى ظاهر البلد بالفارس و الراجل، و ركب المسلمون إليهم و قصدوهم، و حملوا عليهم، فانكشفوا عن موقفهم «٢»، و إذا أكثر من كان عندهم من المسلمين قتلى قد وضعوا فيهم السيف و قتلوهم و استبقوا الأمراء و المقدمين و من كان له مال، و قتلوا من سواهم من سوادهم و أصحابهم و من لا مال له، فلمّا رأى صلاح الدين ذلك تصرّف فى المال الذى كان جمعه، ورد الأسرى و الصليب إلى دمشق.

[١]- الأمان.

(١). بهم.B. لا يؤبه به.A.

(٢). موضعهم.B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٦٩

ذكر رحيل الفرنج إلى ناحية عسقلان و تخريبها

لمّا فرغ الفرنج، لعنهم الله، من إصلاح أمر عكا، برزوا منها فى الثامن و العشرين من رجب، و ساروا مستهّلّ شعبان نحو حيفا مع شاطئ البحر لا يفارقونه، فلمّا سمع صلاح الدين برحيلهم نادى فى عسكره [١] بالرحيل فساروا.

و كان على اليزك، ذلك اليوم، الملك الأفضل ولد صلاح الدين، و معه سيف الدين أيازكوش «١» و عزّ الدين جورديك، و عدّة

من شجعان الأمراء، فضايقوا الفرنج فى مسيرهم، و أرسلوا عليهم من السهام ما كاد يحجب الشمس، و وقعوا على ساقه الفرنج، فقتلوا منها جماعة، و أسروا جماعة.

و أرسل الأفضل إلى والده يستمده و يعرّفه الحال، فأمر العساكر بالمسير إليه، فاعتدروا بأنهم ما ركبوا بأهبة الحرب، و إنّما كانوا على عزم المسير لا غير، فبطل المدد و عاد ملك الإنكلتار إلى ساقه الفرنج، فحماها، و جمعهم، و ساروا حتّى أتوا حيفا، فنزلوا بها، و نزل المسلمون بقيمون، قرية بالقرب منهم، و أحضر الفرنج من عكا عوض من قتل منهم و أسر ذلك اليوم، و عوض ما هلك من الخيل، ثم ساروا إلى قيساريّة، و المسلمون يسايرونهم و يتخطفون منهم من قدروا عليه فيقتلونه، لأنّ صلاح الدين كان قد أقسم أنّه لا يظفر بأحد منهم إلّا قتله بمن قتلوا ممّن كان بعكا.

فلما قاربوا قيساريّة لاصقهم المسلمون، و قاتلوهم أشدّ قتال، فنالوا منهم نيلا كثيرا، و نزل الفرنج بها، و بات المسلمون قريبا منهم، فلما نزلوا خرج من الفرنج جماعة فأبعدوا عن جماعتهم، فأوقع بهم المسلمون الذين كانوا

[١] عسكر.

(١). اياركوج. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٠

فى اليزك، فقتلوا منهم و أسروا، ثم ساروا من قيساريّة إلى أرسوف، و كان المسلمون قد سبقوهم إليها، و لم «١» يمكنهم مسيرتهم لضيق الطريق، فلما وصل الفرنج إليهم حمل المسلمون عليهم حملة منكرة و أحقوهم بالبحر، و دخله بعضهم فقتل منهم كثير. فلما رأى الفرنج ذلك اجتمعوا، و حملت الخيالة على المسلمين حملة رجل واحد، فولّوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد. و كان كثير من الخيالة و السوقة قد ألقوا القيام وقت الحرب قريبا من المعركة، فلما كان ذلك اليوم كانوا على حالهم، فلما انهزم المسلمون عنهم قتل خلق كثير، و التجأ المنهزمون إلى القلب، و فيه صلاح الدين، فلو علم الفرنج أنّها هزيمة لتبعوهم و استمرت [١] الهزيمة و هلك المسلمون، لكن كان بالقرب من المسلمين شعرة كثيرة الشجر، فدخلوها «٢» و ظنّها الفرنج مكيدة، فعادوا، و زال عنهم ما كانوا فيه من الضيق، و قتل من الفرنج كند كبير من طواغيتهم، و قتل من المسلمين مملوك لصلاح الدين اسمه أياز الطويل، و هو من الموصوفين بالشجاعة و الشهامة لم يكن فى زمانه مثله.

فلما نزل الفرنج نزل المسلمون و أعنته خيلهم بأيديهم، ثم سار الفرنج إلى يافا فنزلوها، و لم يكن بها أحد من المسلمين، فملكوها. و لمّا كان من المسلمين بأرسوف من الهزيمة ما ذكرناه، سار صلاح الدين عنهم إلى الرملة، و اجتمع بأثقاله بها، و جمع الأمراء و استشارهم فيما يفعل، فأشاروا عليه بتخريب عسقلان، و قالوا له: قد رأيت ما كان منّا بالأمس، و إذا جاء الفرنج إلى عسقلان و وقفنا فى وجوههم نصدهم عنها «٣» فهم لا شكّ

[١]- لتبعهم و اشتهرت.

(١). جريدة و لم. A.

(٢). فدخلوها المسلمون. B.

(٣). نصدهم عنا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧١

يقاتلوننا [١] لنتزاح عنها فينزولوا [٢] عليها، فإذا كان ذلك عدنا إلى مثل ما كنا عليه على عكا، و يعظم الأمر علينا، لأن العدو قد قوى بأخذ عكا و ما فيها من الأسلحة و غيرها، و ضعفنا نحن بما خرج عن أيدينا، و لم تطل المدّة حتّى نستجدّ غيرها.

فلم تسمح نفسه بتخريبها، و ندب الناس إلى دخولها و حفظها، فلم يجبه أحد إلى ذلك و قالوا: إن أردت حفظها فادخل أنت معنا، أو بعض أولادك الكبار، و إلّا فما يدخلها منّا أحد لئلا يصيبنا ما أصاب أهل عكا، فلمّا رأى الأمر كذلك سار إلى عسقلان، و أمر بتخريبها، فخربت تاسع عشر شعبان، و ألقيت حجارتها فى البحر، و هلك فيها من الأموال و الذخائر التى للسلطان و الرعيّة ما لا يمكن حصره، و عفى أثرها حتّى لا يبقى للفرنج فى قصدها مطمع.

و لمّا سمع الفرنج بتخريبها أقاموا مكانهم و لم يسيروا إليها، و كان المريكس، لعنه الله، لمّا أخذ الفرنج عكا قد أحسّ من ملك إنكلتار بالغدر به، فهرب من عنده إلى مدينة صور، و هى له و بيده، و كان رجل الفرنج رأيا و شجاعه، و كلّ هذه الحروب هو أثارها، فلمّا خربت عسقلان أرسل إلى ملك إنكلتار يقول له: مثلك لا ينبغى أن يكون ملكا و يتقدّم على الجيوش، تسمع أن صلاح الدين قد خرّب عسقلان و تقيم مكانك؟ يا جاهل، لمّا بلغك أنّه قد شرع فى تخريبها كنت سرت إليه مجدا فرحلته و ملكتها صفوا بغير قتال و لا حصار، فإنّه ما [٣] خرّبها إلّا و هو عاجز عن حفظها. و حقّ المسيح لو أنّى معك كانت عسقلان اليوم بأيدينا لم يخرب منها غير برج واحد.

[١] يقاتلوننا.

[٢] و ينزلون.

[٣] لا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٢

فلمّا خربت عسقلان رحل صلاح الدين عنها ثانى شهر رمضان، و مضى إلى الرملة فخرّب حصنها و خرّب كنيسة لُدّ، و فى مدّة مقامه لتخريب عسقلان كانت العساكر مع الملك العادل أبى بكر بن أيوب تجاه الفرنج، ثمّ سار صلاح الدين إلى القدس بعد تخريب الرملة، فاعتبره و ما فيه من سلاح و ذخائر، و قرّر قواعده و أسبابه، و ما يحتاج إليه، و عاد إلى المخيم تامن رمضان. و فى هذه الأيام خرج ملك إنكلتار من يافا، و معه نفر من الفرنج من معسكرهم، فوقع به نفر من المسلمين، فقاتلوهم قتالا شديدا، و كاد ملك إنكلتار يؤسر، ففداه بعض أصحابه بنفسه، فتخلّص الملك و أسر ذلك الرجل. و فيها أيضا كانت وقعة بين طائفة من المسلمين و طائفة من الفرنج انتصر [فيها] المسلمون.

ذكر رحيل الفرنج إلى نظرون

لمّا رأى صلاح الدين أنّ الفرنج قد لزمو يافا و لم يفارقوها، و شرعوا فى عمارتها، رحل من منزلته إلى النظرون ثالث عشر رمضان، و خيم به، فراسله ملك إنكلتار يطلب المهادنة، فكانت الرسل تتردّد إلى الملك العادل أبى بكر بن أيوب، أخى صلاح الدين، فاستقرّت القاعدة أنّ ملك إنكلتار يزوّج أخته من العادل، و يكون القدس و ما بأيدي المسلمين من بلاد الساحل للعادل، و تكون عكا و ما بيد الفرنج من البلاد لأخت ملك إنكلتار، مضافا إلى مملكة كانت لها داخل البحر قد ورثتها من زوجها، و أن يرضى الداوية بما يقع الاتفاق عليه، فعرض العادل ذلك على صلاح الدين، فأجاب إليه، فلمّا ظهر الخبر اجتمع القسيسون، و الأساقفة، و الرهبان إلى أخت ملك إنكلتار

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٣

و أنكروا عليها، فامتنعت من الإجابة، و قيل كان المانع منه غير ذلك، و الله أعلم.

و كان العادل و ملك إنكلتار يجتمعان [١] بعد ذلك و يتجاريان حديث الصلح، و طلب من العادل أن يسمعه غناء المسلمين، فأحضر له مغتية تضرب بالجنك، فغنت له، فاستحسن ذلك، و لم يتم بينهما صلح، و كان ملك إنكلتار يفعل ذلك خديعة و مكرًا. ثم إن الفرنج أظهروا العزم على قصد البيت المقدس، فسار صلاح الدين الى الرملة، جريده، و ترك الأثقال بالنظرون، و قرب من الفرنج، و بقى عشرين يوما ينتظرهم، فلم يبرحوا، فكان بين الطائفتين، مدة المقام، عدة وقعات في كلها ينتصر المسلمون على الفرنج، و عاد صلاح الدين إلى النظرون، و رحل الفرنج من يافا إلى الرملة ثالث ذى القعدة، على عزم قصد البيت المقدس، فقرب بعضهم من بعض فعظم الخطب و اشتد الحذر، فكان كل ساعة يقع الصوت في العسكرين بالنفير فلقوا من ذلك شدة شديدة، و قبل الشتاء، و حالت الأحوال [٢] و الأمطار بينهما.

ذكر مسير صلاح الدين إلى القدس

لما رأى صلاح الدين أن الشتاء قد هجم، و الأمطار متواليه متتابعة، و الناس منها في ضنك و حرج، و من شدة البرد و لبس السلاح و السيه في تعب دائم، و كان كثير من العساكر قد طال بيكارها، فأذن لهم في العود إلى بلادهم للاستراحة و الإراحة، و سار هو إلى البيت المقدس فيمن بقى

[١] يجتمعون.

[٢] الأحوال.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٤

معه، فتركوا جميعا داخل البلد، فاستراحوا مما كانوا فيه، و نزل هو بدار الأقسا مجاور بيعة قمامة، و قدم إليه عسكر من مصر مقدمهم الأمير أبو الهيجاء السمين، فقويت نفوس المسلمين بالقدس.

و سار الفرنج من الرملة إلى النظرون ثالث ذى الحجة، على عزم قصد القدس، فكانت بينهم و بين يزك المسلمين وقعات، أسر المسلمون في وقعة منها نيفا و خمسين فارسا من مشهورى الفرنج و شجعانهم، و كان صلاح الدين لما دخل القدس أمر بعمارة سوره، و تجديد ما رث منه «١»، فأحكم الموضع الذى ملك البلد منه، و أتقنه، و أمر بحفر خندق خارج الفصيل، و سلم كل برج إلى أمير يتولى عمله، فعمل ولده الأفضل من ناحية باب عمود إلى باب الرحمة، و أرسل أتابك عز الدين مسعود، صاحب الموصل، جماعة من الحصاصين، ممن له في قطع الصخر اليد الطولى، فعملوا له هناك برجا و بدنه، و كذلك جميع الأمراء.

ثم إن الحجارة قلت عند العمالين، فكان صلاح الدين، رحمه الله، يركب و ينقل الحجارة بنفسه على دابته من الأمكنة البعيدة، فيقتدى به العسكر، فكان يجمع عنده من العمالين في اليوم الواحد ما يعملونه عدة أيام.

ذكر عود الفرنج إلى الرملة

في العشرين من ذى الحجة عاد الفرنج إلى الرملة، و كان سبب عودهم أنهم كانوا ينقلون ما يريدونه من الساحل، فلما أبعدوا عنه كان المسلمون يخرجون على من يجلب لهم الميرة فيقطعون الطريق و يغنمون ما معهم، ثم

(١) ما رم به. A

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٥

إن ملك إنكلتار قال لمن معه من الفرنج الشاميين: صوروا لى [١] مدينة القدس، فأبى ما رأيتها، فصوروها له، فرأى الوادى يحيط بها

ما عدا موضعا [٢] يسير من جهة الشمال، فسأل عن الوادى وعن عمقه، فأخبر أنه عميق، وعر المسلك. فقال: هذه مدينة لا يمكن حصرها ما دام صلاح الدين حيا [٣] وكلمة المسلمين مجتمعة، لأننا إن نزلنا فى الجانب الذى يلى المدينة بقيت سائر الجوانب غير محصورة، فيدخل إليهم منها الرجال والذخائر وما يحتاجون إليه، وإن نحن افترقنا فنزل بعضنا من جانب الوادى وبعضنا من الجانب الآخر، جمع صلاح الدين عسكره وواقع إحدى الطائفتين، ولم يمكن الطائفة الأخرى إيجاد أصحابهم، لأنهم إن فارقوا مكانهم خرج من بالبلد من المسلمين فغنموا ما فيه، وإن تركوا فيه من يحفظه و ساروا نحو أصحابهم، فإلى أن يتخلصوا من الوادى ويلحقوا بهم يكون صلاح الدين قد فرغ منهم، هذا سوى ما يتعذر علينا من إيصال ما يحتاج إليه من العلوفات والأقوات.

فلما قال لهم ذلك علموا صدقه، وأوا قلة الميرة عندهم، وما يجرى للجالبين لها من المسلمين، فأشاروا عليه بالعود إلى الرملة، فعادوا خائبين خاسرين.

ذكر قتل قزل أرسلان

فى شعبان من هذه السنة قتل قزل أرسلان، واسمه عثمان بن إيلدكز، وقد ذكرنا أنه ملك البلاد، بعد وفاة أخيه البهلوان، ملك أزان، وأذربيجان،

[١] إلى.

[٢] موضع.

[٣] مهما صلاح الدين حى.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٦

وهمدان، وأصفهان، والرّى، وما بينها، وأطاعه صاحب فارس و خوزستان، واستولى على السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل، فاعتقله فى بعض القلاع، و دانت له البلاد.

وفى آخر أمره سار إلى أصفهان، والفتن بها متصلة من لدن توفى البهلوان إلى ذلك الوقت، فتعصب على الشافعية، وأخذ جماعة من أعيانهم فصلبهم، وعاد إلى همدان، وخطب لنفسه بالسلطنة، وضرب التوب الخمس، ثم إنه دخل ليلة قتل إلى منزله لينام، وتفترق أصحابه، فدخل إليه من قتله على فراشه، ولم يعرف قاتله، فأخذ أصحابه صاحب بابنه ظنًا وتخمينًا، وكان كريما حسن الأخلاق، يحب العدل ويؤثره، ويرجع إلى حلم وقلة عقوبة.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قدم معز الدين قيصر شاه بن قليج أرسلان، صاحب بلاد الروم، على صلاح الدين فى رمضان، وكان سبب قدومه أن والده عز الدين قليج أرسلان فرق مملكته على أولاده، وأعطى ولده هذا ملطية وأعطى ولده قطب الدين ملك شاه سيواس، فاستولى قطب الدين على أبيه، وحجر عليه، وأزال حكمه، وألزمه ان يأخذ ملطية من أخيه هذا ويسلمها إليه، فخاف معز الدين، فسار إلى صلاح الدين ملتجئا إليه، معتضدا به، فأكرمه صلاح الدين، وزوجه بابنه أخيه الملك العادل، فامتنع قطب الدين من قصده، وعاد معز الدين إلى ملطية فى ذى القعدة.

وحدثنى من أتق به قال: رأيت صلاح الدين وقد ركب ليودع معز الدين هذا، فترجل له معز الدين، وترجل صلاح الدين، وودعه راجلا، فلما أراد الركوب عضده معز الدين هذا، وأركبه، وسوى ثيابه علاء

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٧
الدين خرمشاه بن عز الدين، صاحب الموصل، قال: فعجبت من ذلك، و قلت ما تبالى يا ابن أيوب أى موته تموت؟ يركبك ملك سلجوقى و ابن أتابك زنى.
و فيها توفى حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين، و هو ابن أخت صلاح الدين، و علم الدين سليمان بن جندر «١»، و هو من أكابر أمراء صلاح الدين أيضا.
و فى رجب توفى الصفى بن القابض، و كان متولّى دمشق لصلاح الدين، يحكم فى جميع بلاده.

(١). بن حيدر. B. A. tcnupenis

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٨

٥٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة

ذكر عمارة الفرنج عسقلان

فى هذه السنة، فى المحرم، رحل الفرنج نحو عسقلان و شرعوا فى عمارتها.
و كان صلاح الدين بالقدس، فسار ملك إنكلتار، جريده، من عسقلان إلى يزك المسلمين، فواقعهم، و جرى بين الطائفتين قتال شديد انتصف [فيه] بعضهم من بعض.
و فى مدّة مقام صلاح الدين بالقدس ما برحت سراياه تقصد الفرنج، فتارة تواقع طائفة منهم، و تارة تقطع الميرة عنهم، و من جملتها سرية كان مقدّمها فارس الدين ميمون القصرى، و هو من مقدّمى المماليك الصلاحية، خرج على قافلة كبيرة للفرنج، فأخذها و غنم ما فيها.

ذكر قتل المريكس و ملك الكندهرى

فى هذه السنة، فى ثالث عشر ربيع الآخر، قتل المريكس الفرنجى، لعنه الله، صاحب صور، و هو أكبر شياطين الفرنج.
و كان سبب قتله أن صلاح الدين راسل مقدّم الإسماعيلية [بالشام]، و هو سنان، و بذل له أن يرسل من يقتل ملك إنكلتار، و إن قتل المريكس فله عشرة

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٧٩

آلاف دينار، فلم يمكنهم قتل ملك إنكلتار، و لم يره سنان مصلحة لهم لئلا يخلو وجه صلاح الدين من الفرنج و يتفرغ لهم، و شره فى أخذ المال، فعدل إلى قتل المريكس، فأرسل رجلين فى زى الرهبان، و اتصلا بصاحب صيدا و ابن بارزان، صاحب الرملة «١»، و كانا مع المريكس بصور، فأقاما معهما سنة أشهر يظهران العبادة، فأنس بهما المريكس، و وثق بهما [١]، فلما كان بعد التاريخ عمل الأسقف بصور دعوة للمريكس، فحضرها، و أكل طعامه، و شرب مدامه، و خرج من عنده، فوثب عليه الباطنيان المذكوران، فجرحاه جراحا وثيقة، و هرب أحدهما، و دخل كنيسة يختفى فيها، فاتفق أن المريكس حمل إليها ليشدّ جراحه «٢»، فوثب عليه ذلك الباطنى فقتله، و قتل الباطنيان بعده.

و نسب الفرنج قتله إلى وضع من ملك إنكلتار لينفرد بملك الساحل الشامى، فلما قتل ولى بعده مدينة صور كند من الفرنج، من داخل البحر، يقال له الكندهرى، و تزوج بالملكة فى ليلته، و دخل بها و هى حامل، و ليس الحمل عندهم ممّا يمنع النكاح.

و هذا الكندهرى هو ابن أخت ملك إفرنسيس من أبيه، و ابن أخت ملك إنكلتار من أمه، و ملك كندهرى هذا بلاد الفرنج بالساحل بعد عود ملك إنكلتار، و عاش إلى سنة أربع و تسعين و خمسمائة، فسقط من سطح فمات، و كان عاقلا، كثير المداراة و الاحتمال. و لما رحل ملك إنكلتار إلى بلاده أرسل كندهرى هذا إلى صلاح الدين يستعطفه، و يستميله، و يطلب منه خلعة، و قال: أنت تعلم أن لبس القباء و الشربوش عندنا عيب، و أنا ألبسهما منك محبة لك، فأفخذ إليه خلعة ستيه منها القباء و الشربوش، فلبسهما بعكا.

[١]- إليهما.

(١). صالة: P.C. ٠٤٧te .spU.

(٢). لشدة جراحة. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٠

ذكر نهب بنى عامر البصرة «١»

في هذه السنة، في صفر، اجتمع بنو عامر في خلق كثير، و أميرهم اسمه عميرة، و قصدوا البصرة، و كان الأمير بها اسمه محمّد بن إسماعيل، ينوب عن مقطعا الأمير طغرل، مملوك الخليفة الناصر لدين الله، فوصلوا إليها يوم السبت سادس صفر، فخرج إليهم الأمير محمّد فيمن معه من الجند، فوقعت الحرب بينهم بدرب الميدان، بجانب الخريبة «٢»، و دام القتال إلى آخر النهار، فلما جاء الليل ثلم العرب في السور عدّة ثلم، و دخلوا البلد من الغد، فقاتلهم أهل البلد، فقتل بينهم قتلى كثيرة من الفريقين، و نهبت العرب الخانات بالشاطئ و بعض محالّ البصرة، و عبر أهلها إلى شاطئ الملاحين، و فارق العرب البلد في يومهم و عاد أهله إليه. و كان سبب سرعة العرب في مفارقة البلد أنهم بلغهم أن خفاجه و المنتفق قد قاربوهم، فساروا إليهم و قاتلوهم أشدّ قتال، فظفرت عامر، و غنمت أموال خفاجه و المنتفق، و عادوا إلى البصرة بكره الاثنين، و كان الأمير قد جمع من أهل البصرة و السواد جمعا كثيرا، فلما عادت عامر قاتلهم أهل البصرة و من اجتمع معهم، فلم يقوموا للعرب و انهزموا، و دخل العرب البصرة و نهبوها، و فارق البصرة أهلها، و نهبت أموالهم، و جرت أمور عظيمة، و نهبت القسامل «٣» و غيرها يومين، و فارقها العرب و عاد أهلها إليها، و قد رأيت هذه القصة بعينها في سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة، و الله أعلم.

(١). P.CnI. ٠٤٧te .spU. imearpitnedecetn aemixorptupaccoh .tsemuss

(٢). الحربية: .spU.الخريبة.P.C.

(٣). نهب أمل: P.C. ٠٤٧te .spU.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٨١

ذكر ما كان من ملك إنكلتار

في تاسع جمادى الأولى من هذه السنة استولى الفرنج على حصن الداروم، فخرّبوه، ثم ساروا إلى البيت المقدس و صلاح الدين فيه، فبلغوا بيت نوبة.

و كان سبب طمعهم أن صلاح الدين فرّق عساكره الشرقية و غيرها لأجل الشتاء، و ليستريحوا [١]، و ليحضر البدل عوضهم، و سار بعضهم مع ولده الأفضل و أخيه العادل إلى البلاد الجزرية، لما نذكره إن شاء الله تعالى، و بقي من حلقتة الخاص بعض العساكر

المصريّة، فظنّوا أنّهم ينالون غرضاً، فلمّا سمع صلاح الدين بقرّبهم منه فزّق أبراج البلد على الأمراء، و سار الفرنج من بيت نوبة إلى قلونية «١»، سلخ الشهر، و هي [على] فرسخين من القدس، فصبّ المسلمون عليهم البلاء، و تابعوا إرسال السرايا فبلى [٢] الفرنج منهم بما لا قبل لهم به، و علموا أنّهم إذا نزلوا القدس كان الشّرّ إليهم أسرع و التسلّط عليهم أمكن، فرجعوا القهقري، و ركب المسلمون أكتافهم بالرماح و السهام.

و لمّا أبعدهم الفرنج عن يافا سيّر صلاح الدين سرّيه من عسكره إليها، فقاربوها، و كمنوا عندها، فاجتاز بهم جماعة من فرسان الفرنج مع قافلة، فخرجوا عليهم، فقتلوا منهم و أسروا و غنموا، و كان ذلك آخر جمادى الأولى.

[١]- و يستريحوا.

[٢]- قبل.

(١) قلوبية. A

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٢

ذكر استيلاء الفرنج على عسكر المسلمين و قفل

في تاسع جمادى الآخرة بلغ الفرنج الخبر بوصول عسكر من مصر، و معهم قفل كبير، و مقدّم العسكر فلّك الدين سليمان، أخو العادل لأمه، و معه عدّة من الأمراء، فأسرى الفرنج إليهم، فواقعهم بنواحي الخليل، فانهزم الجند، و لم يقتل منهم رجل من المشهورين إنّما قتل من الغلمان و الأصحاب، و غنم الفرنج خيامهم و آلاتهم، و أمّا القفل فإنّه أخذ بعضه، و صعد من نجا جبل الخليل، فلم يقدم الفرنج على اتباعهم، و لو اتبعوهم نصف فرسخ لأتوا عليهم، و تمزّق من نجا من القفل، و تقطّعوا، و لقوا شدّة إلى أن اجتمعوا. حكى لى بعض أصحابنا، و كُنّا قد سيّرنا معه شيئاً للتجارة إلى مصر، و كان قد خرج في هذا القفل، قال: لمّا وقع الفرنج علينا كُنّا قد رفعنا أحمالنا للسير، فحملوا علينا و أوقعوا بنا، فضربت أحمالي و سعدت الجبل و معى عدّة أحمال لغيرى. فلحقنا قوم من الفرنج، فأخذوا الأحمال التي في صحبتي، و كنت بين أيديهم بمقدار رمية سهم، فلم يصلوا إليّ، فنجوت بما معى، و سرت لا أدري أين أقصد، و إذ قد لاح لى بناء كبير على جبل، فسألت عنه، فقيل لى:

هذا الكرك، فوصلت إليه ثمّ عدت منه إلى القدس سالماً. و سار هذا الرجل من القدس سالماً، فلمّا بلغ بزاعة، عند حلب، أخذه الحرامية، فنجا من العطب، و هلك عند ظنّه السلامة.

ذكر سير الأفضل و العادل إلى بلاد الجزيرة

قد تقدّم ذكر موت تقي الدين عمر ابن [أخى] صلاح الدين، و استيلاء ولده ناصر الدين محمد على بلاد الجزيرة، فلمّا استولى عليها أرسل إلى صلاح

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٣

الدين يطلب تقريرها عليه، مضافاً إلى ما كان لأبيه بالشام، فلم ير صلاح الدين أنّ مثل تلك البلاد تسلّم إلى صبيّ، فما أجابه إلى ذلك، فحدّث نفسه بالامتناع على صلاح الدين لاشتغاله بالفرنج، فطلب الأفضل علىّ بن صلاح الدين من أبيه أن يقطعه ما كان لتقىّ الدين، و ينزل عن دمشق، فأجابه إلى ذلك، و أمره بالمسير إليها، فسار إلى حلب في جماعة من العسكر، و كتب صلاح الدين إلى أصحاب البلاد الشرقية، مثل صاحب الموصل، و صاحب سنجار، و صاحب الجزيرة، و صاحب ديار بكر، و غيرها، يأمرهم بإنفاذ

العساكر إلى ولده الأفضل فلما رأى ولد تقي الدين ذلك علم أنه لا قوة له بهم، فراسل الملك العادل [أبا بكر بن أيوب]، عم أبيه، يسأله إصلاح حاله مع صلاح الدين، فأنهى ذلك إلى صلاح الدين، وأصلح حاله، وقرّر قاعدته بأن يقرّر له ما كان لأبيه بالشام، و تؤخذ منه البلاد الجزريّة، واستقرت القاعدة على ذلك.

و أقطع صلاح الدين البلاد الجزريّة، و هي حرّان، والرّها، و سميّساط، و ميفارقين، و حانى العادل، و سيّره إلى ابن تقي الدين ليتسلّم منه البلاد، و يسيّره إلى صلاح الدين، و يعيد الملك الأفضل أين أدركه، فسار العادل، فلحق الأفضل بحلب، فأعادته إلى أبيه، و عبر العادل الفرات [١]، و تسلّم البلاد من ابن تقي الدين و جعل نوابه فيها، و استصحب ابن تقي الدين معه، و عاد إلى صلاح الدين بالعساكر، و كان عوده في جمادى الآخرة من هذه السنة.

ذكر عود الفرنج إلى عكا

لما عاد الملك الأفضل فيمن معه، و عاد الملك العادل و ابن تقي الدين فيمن معهما من عساكرهما، و لحقتهم العساكر الشرقيّة، عسكر الموصل

[١] الفراء.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٤

و عسكر ديار بكر و عسكر سنجار و غير ذلك من البلاد، و اجتمعت العساكر بدمشق، أيقن الفرنج أنهم لا طاقة لهم بها، إذا فارقوا البحر، فعادوا نحو عكا يظهرن العزم على قصد بيروت و محاصرتها، فأمر صلاح الدين ولده الأفضل أن يسيّر إليها في عسكره و العساكر الشرقيّة جميعها، معارضا للفرنج في مسيرهم نحوها، فسار إلى مرج العيون، و اجتمعت العساكر معه، فأقام هنالك ينتظر مسير الفرنج، فلما بلغهم ذلك أقاموا بعكا و لم يفارقوها.

ذكر ملك صلاح الدين يافا

لما رحل الفرنج نحو عكا كان قد اجتمع عند صلاح الدين عسكر حلب و غيره، فسار إلى مدينة يافا، و كانت بيد الفرنج، فنازلها و قاتل من بها منهم، و ملكها في العشرين من رجب بالسيف عنوة، و نهبها المسلمون، و غنموا ما فيها، و قتلوا الفرنج و أسروا كثيرا، و كان بها أكثر ما أخذوه من عسكر مصر و القفل الذي كان معهم، و قد ذكر ذلك.

و كان جماعة من المماليك الصلاحيّة قد وقفوا على أبواب المدينة، و كلّ من خرج من الجند و معه شيء من الغنيمة أخذوه منه، فإن امتنع ضربوه و أخذوا ما معه قهرا، ثم زحفت العساكر إلى القلعة، فقاتلوا عليها آخر النهار، و كادوا يأخذونها، فطلب من بالقلعة الأمان على أنفسهم، و خرج البطرك الكبير المذى لهم، و معه عدّة من أكابر الفرنج، في ذلك، و تردّدوا، و كان قصدهم منع المسلمين عن القتال، فأدركهم الليل، و واعدوا المسلمين أن ينزلوا بكرة غد و يسلموا القلعة.

فلما أصبح الناس طالبهم صلاح الدين بالنزول عن الحصن، فامتنعوا، و إذا قد وصلهم نجدة من عكا، و أدركهم ملك إنكلتار، فأخرج من بيافا من

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٥

المسلمين، و أتاه المدد من عكا و برز إلى ظاهر المدينة، و اعترض المسلمين وحده، و حمل عليهم، فلم يتقدّم إليه أحد، فوقف بين الصقيين و استدعى [١] طعاما من المسلمين، و نزل فأكل [٢]، فأمر صلاح الدين عسكره بالحمله عليهم، و بالجّد في قتالهم، فتقدّم إليه بعض أمرائه يعرف بالجنّاح، و هو أخو المشطوب ابن عليّ بن أحمد الهكاريّ، فقال له: يا صلاح الدين قل لمماليك الذين أخذوا

أمس الغنيمه، و ضربوا الناس بالحماقات، [أن] يتقدموا فيقاتلوا [٣]، إذا كان القتال فنحن، و إذا كانت الغنيمه فلهم. فغضب صلاح الدين من كلامه و عاد عن الفرنج.

و كان، رحمه الله، حلما كريما [كثير العفو عند] المقدره، و نزل فى خيامه، و أقام حتى اجتمعت العساكر، و جاء إليه ابنه الأفضل و أخوه العادل و عساكر الشرق، فرحل بهم إلى الرمله لينظر ما يكون منه و من الفرنج، فلزم الفرنج يافا و لم يبرحوا منها.

ذكر الهدنة مع الفرنج و عود صلاح الدين إلى دمشق

فى العشرين من شعبان من هذه السنه عقدت [الهدنة] بين المسلمين و الفرنج لمدة ثلاث سنين و ثمانية أشهر، أولها هذا التاريخ، وافق أول أيلول، و كان سبب الصلح أن ملك إنكلتار لما رأى اجتماع العساكر، و أنه لا يمكنه مفارقه ساحل البحر، و ليس بالساحل للمسلمين بلد يطمع فيه، و قد طالت غيبته عن بلاده،

[١] و استدعا.

[٢] أكل.

[٣] يتقدمون فيقاتلون.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٦

راسل صلاح الدين فى الصلح. و أظهر من ذلك ضد ما كان يظهره أولا، فلم يجبه صلاح الدين إلى ما طلب ظنا منه أنه يفعل ذلك خديعة و مكرا، و أرسل يطلب منه المصاف و الحرب، فأعاد الفرنجى رسله مره بعد مره، و نزل عن تتمه عمارة عسقلان و [تخلى] عن غزه و الداروم و الرمله، و أرسل إلى الملك العادل فى تقرير هذه القاعده، فأشار هو و جماعه الأمراء بالإجابة إلى الصلح، و عرفوه ما عند العسكر من الضجر و الملل، و ما قد هلك من أسلحتهم و دوابهم و نفقاتهم، و قالوا: إن هذا الفرنجى إنما طلب الصلح ليركب البحر و يعود إلى بلاده، فإن تأخرت إجابته إلى أن يجيء الشتاء و ينقطع الركوب فى البحر نحتاج للبقاء هاهنا سنه أخرى، و حينئذ يعظم الضرر على المسلمين.

و أكثروا القول له فى هذا المعنى، فأجاب حينئذ إلى الصلح، فحضر رسل الفرنج و عقدوا الهدنة، و تحالفوا على هذه القاعده. و كان فى جمله من حضر عند صلاح الدين باليان بن بارزان «١» الذى كان صاحب الرمله و نابلس، فلما حلف صلاح الدين قال له: اعلم أنه ما عمل أحد فى الإسلام [مثل] ما عملت، و لا هلك من الفرنج مثل ما هلك منهم هذه المده، فإننا أحصينا من خرج إلينا فى البحر من المقاتله، فكانوا ستمائة ألف رجل ما عاد منهم إلى بلادهم من كل عشره واحد، بعضهم قتلته أنت، و بعضهم مات، و بعضهم غرق.

و لما انفصل أمر الهدنة أذن صلاح الدين للفرنج فى زيارة البيت المقدس.

فزاروه و تفرقوا، و عادت كل طائفة إلى بلادها. و أقام بالساحل الشامى، ملكا على الفرنج و البلاد التى بأيديهم، الكندهرى، و كان خير الطبع، قليل الشز، رفيقا بالمسلمين، محبا لهم، و تروج بالملكه التى كانت تملك بلاد الفرنج قبل أن يملكها صلاح الدين، كما ذكرناه.

و أما صلاح الدين، فإنه بعد تمام الهدنة سار إلى البيت المقدس، و أمر

(١). بيزان. B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٧

ياحكام سوره [و أدخل في السور كنيسه صهيون و كانت خارجه عنه بمقدار رميتي سهم]، و عمل المدرسه و الرباط و اليمارستان و غير ذلك من مصالح المسلمين، و وقف عليها الوقوف، و صام رمضان بالقدس، و عزم على الحج و الإحرام منه، فلم يمكنه ذلك، فسار عنه خامس شوال نحو دمشق، و استناب بالقدس «١» أميراً اسمه جورديك، و هو من المماليك النوريه. و لما سار عنه جعل طريقه على الثغور الإسلاميه كنبلس و طبريه و صفد و تبين و قصد بيروت، و تعهد هذه البلاد، و أمر بإحكامها، فلما كان في بيروت أتاه بيمند صاحب أنطاكيه و أعمالها «٢»، و اجتمع به و خدمه، فخلع عليه صلاح الدين و عاد إلى بلده، فلما عاد رحل صلاح الدين إلى دمشق، فدخلها في الخامس و العشرين من شوال، و كان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً، و فرح الناس به فرحاً عظيماً لطول غيبته، و ذهب العدو عن بلاد الإسلام.

ذكر وفاة قلع أرسلان

في هذه السنه، منتصف شعبان، توفي الملك قلع أرسلان بن مسعود بن قلع أرسلان بن سليمان بن قتلش بن سلجوق السلجوقي بمدينة قونية، و كان له من البلاد قونية و أعمالها، و أقصرا، و سيواس، و ملطيه، و غير ذلك من البلاد، و كانت مدّه ملكه نحو تسع و عشرين سنه، و كان ذا سياسه حسنه، و هيبه عظيمه، و عدل وافر، و غزوات كثيره إلى بلاد الروم، فلما كبر فرّق بلاده على أولاده، فاستضعفوه، و لم يلتفتوا إليه، و حجر عليه ولده قطب الدين.

(١). بالقدس عز الدين جرديك النوري. و لما. A.

(٢). أنطاكيه و أعمالها و طرابلس. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٨

و كان قلع أرسلان قد استناب، في تدبير [١] ملكه، رجلاً يعرف باختيار الدين حسن، فلما غلب قطب الدين على الأمر قتل حسناً، ثم أخذ والده و سار به إلى قيساريه ليأخذها من أخيه الذي سلمها إليه أبوه، فحصرها مدّه، فوجد والده قلع أرسلان فرصه، فهرب و دخل قيساريه وحده. فلما علم قطب الدين ذلك عاد إلى قونية و أقصرا فملكهما، و لم يزل قلع أرسلان يتحوّل من ولد إلى ولد، و كلّ منهم يتبرّم به، حتّى مضى إلى ولده غياث الدين كيخسرو، صاحب مدينة برغلوا، فلما رآه فرح به، و خدمه، و جمع العساكر، و سار هو معه إلى قونية، فملكها، و سار إلى أقصرا و معه والده قلع أرسلان، فحصرها، فمرض أبوه، فعاد به إلى قونية فتوفى بها و دفن هناك، و بقي ولده غياث الدين في قونية مالكا لها، حتّى أخذها منه أخوه ركن الدين سليمان، على ما نذكره إن شاء الله تعالى. و قد حدّثني «١» بعض من أثق به [٢] من أهل العلم بما يحكيه، و كان قد وصل تلك البلاد بغير هذا، و نحن نذكره، قال إن قلع أرسلان قسم بلاده بين أولاده في حياته، فسلم دوقا إلى ابنه ركن الدين سليمان، و سلم قونية إلى ولده كيخسرو غياث الدين، و سلم أنقرة «٢»، و هي التي تسمى انكشوريه، إلى ولده محيي الدين، و سلم ملطيه إلى ولده معز الدين قيصر شاه، و سلم أبلستين إلى ولده مغياث الدين، و سلم قيساريه إلى ولده نور الدين محمود، و سلم سيواس و أقصرا إلى ولده قطب الدين، و سلم نكسار «٣» إلى ولد آخر «٤»، و سلم أماسيا إلى ولد أخيه «٥».

[١]- مدينة.

[٢]- إليه.

(٢). أنكوريئة. B.

(٣). نكسار: spU نكسار:

(٤). أخيه: spU.

(٥). إلى ولد آخر. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٨٩

هذه أمهات البلاد، و ينضاف إلى كل بلد من هذه ما يجاورها من البلاد الصغار التي ليست مثل هذه، ثم إنه ندم على ذلك، و أراد أن يجمع الجميع لولده الأ-كبر قطب الدين، و خطب له ابنه صلاح الدين يوسف، صاحب مصر و الشام، ليقوى به، فلما سمع باقى أولاده بذلك امتنعوا عليه، و خرجوا عن طاعته، و زال حكمه عنهم، فسار يتردد بينهم على سبيل الزيارة، فيقيم عند كل واحد منهم مدّة، و ينتقل إلى الآخر، ثم إنه مضى إلى ولده كيخسرو، صاحب قونية، على عادته، فخرج إليه، و لقيه، و قبل الأرض بين يديه، و سلّم قونية إليه و تصرّف عن أمره، فقال لكيخسرو: أريد [أن] أسير إلى ولدى الملعون محمود، و هو صاحب قيساريّة، و تجيء أنت معى لآخذها منه، فتجهّز و سار معه، و حصر محمودا بقيساريّة، فمرض قلج أرسلان، و توفّنى عليها. فعاد كيخسرو، و بقى كل واحد من الأولاد على البلد الذى [١] بيده.

و كان قطب الدين، صاحب أقصرا و سيواس، إذا أراد أن يسير من إحدى المدينتين إلى الأخرى يجعل طريقه على قيساريّة، و بها أخوه نور الدين محمود، و ليست على طريقه إنّما كان يقصدها ليظهر المودّة لأخيه و المحبّة له، و فى نفسه الغدر، فكان أخوه محمود يقصده و يجتمع به، ففى بعض المرّات نزل بظاهر البلد على عادته، و حضر أخوه محمود عنده غير محتاط، فقتله قطب الدين، و ألقى رأسه إلى أصحابه، و أراد أخذ البلد، فامتنع من به من أصحاب أخيه عليه، ثم إنهم سلّموه إليه على قاعدة استمرّت «١» بينهم. و كان عند محمود أمير كبير، و كان يحذّره من أخيه قطب الدين، و يخوّفه «٢»، فلم يصغ إليه، و كان جوادا، كثير الخير، و التقدّم فى الدولة عند نور

[١] التى.

(١). استقرت. B.

(٢). جوادا.... mo فى uq أو يخوفه من حاله. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٠

الدين، فلما قتل قطب الدين أخاه «١» قتل حسنا معه، و ألقاه على الطريق، فجاء كلب يأكل من لحمه، فثار الناس، و قالوا: لا سمعا و لا طاعة! هذا رجل مسلم، و له هاهنا مدرسة، و تربة، و صدقات دارّة، و أفعال حسنة، لا نتركه تأكله الكلاب، فأمر به فدفن فى مدرسته، و بقى أولاد قلج أرسلان على حالهم.

ثم إن قطب [الدين] مرض و مات، فسار أخوه ركن الدين سليمان صاحب دوقاط إلى سيواس، و هى تجاوره، فملكها «٢»، ثم سار منها إلى قيساريّة و أقصرا، ثم بقى مديدة «٣»، و سار إلى قونية و بها أخوه غياث الدين، فحصره بها و ملكها ففارقها غياث الدين إلى الشام، ثم إلى بلد الروم، و كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى، ثم سار بعد ذلك إلى ركن الدين إلى نكسار و أماسيا، فملكها، و سار إلى ملطية سنة سبع و تسعين و خمسمائة، فملكها و فارقها أخوه معزّ الدين إلى الملك العادل أبى بكر بن أيوب، و كان معزّ الدين هذا تزوّج ابنة للعادل، فأقام عنده، و اجتمع لركن الدين «٤» ملك جميع الإخوة ما عدا أنقرة فإنها منيعه لا يوصل إليها، فجعل عليها عسكريا يحصرها صيفا و شتاء ثلاث سنين، فتسلّمها سنة إحدى و ستّمائة، و وضع على أخيه الذى كان بها من يقتله إذا فارقها،

فلما سار عنها قتل.
و توفى ركن الدين فى تلك الأيام، و لم يسمع خبر قتل أخيه بل عاجله الله تعالى لقطع رحمه.

(١). أخاه نور الدين. B.

(٢). فملكها فقوى على جميع إخوته لأنه صار له دوقاط و سيواس و قيسارية و أقصرا. B.

(٣). بقى مدة مديدة. B.

(٤). لركن الدين سليمان. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩١

و إنما أوردنا هذه الحادثة هاهنا لتتبع بعضها بعضا، و لأنى لم أعلم تاريخ كل حادثة منها لأثبتها فيه.

ذكر ملك شهاب الدين أجمير «١» و غيرها من الهند

قد ذكرنا سنة ثلاث و ثمانين [و خمسمائة] غزوة شهاب الدين الغورى إلى بلد الهند، و انهزمه، و بقى إلى الآن و فى نفسه الحقد العظيم على الجند الغورية الذين انهزموا، و ما ألزمهم من الهوان.

فلما كان هذه السنة خرج من غزنه و قد جمع عساكره و سار منها يطلب عدوه الهندى الذى هزمه تلك النبوة، فلما وصل إلى برشاوور تقدم إليه شيخ من الغورية كان يدل عليه، فقال له: قد قربنا من العدو، و ما يعلم أحد أين نمضى و لا من نقصد و لا نرد على الأمراء سلاما، و هذا لا يجوز فعله.

فقال له السلطان: أعلم أنني منذ هزمنى هذا الكافر ما نمت مع زوجتى، و لا غيرت ثياب البياض عنى، و أنا سائر إلى عدوى، و معتمد على الله تعالى لا على الغورية، و لا على غيرهم، فإن نصرنى الله، سبحانه، و نصر دينه فمن فضله و كرمه، و إن انهزمتنا فلا تطلبونى فيمن انهزم [١]، و لو هلكت تحت حوافر الخيل.

فقال له الشيخ: سوف ترى بنى عمك من الغورية ما يفعلون، فينبغى أن تكلمهم و ترد سلامهم. ففعل ذلك، و بقى أمراء الغورية يتضرعون بين

[١] - فما انهزمت.

(١). حمير: spU. احمير: P. C. ٧٤٠ te.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٢

يديه، و يقولون سوف ترى ما نفعل.

و سار إلى أن وصل إلى موضع المصاف الأول، و جازه مسيرة أربعة أيام، و أخذ عدده مواضع من بلاد العدو، فلما سمع الهندى تجهز و جمع عساكره، و سار يطلب المسلمين، فلما بقى بين الطائفتين مرحلة عاد شهاب الدين وراه و الكافر فى أعقابه أربع منازل، فأرسل الكافر إليه يقول له: أعطنى يدك، إنك تصافنى فى باب غزنه حتى أجيء وراه ك و إنا فتحن مثلون [١]، و مثلك لا يدخل البلاد شبه اللصوص ثم يخرج هاربا، ما هذا فعل السلاطين، فأعاد الجواب: إننى لا أقدر على حربك.

و تم على حالة عائدا إلى أن بقى بينه و بين بلاد الإسلام ثلاثة أيام، و الكافر فى أثره يتبعه، حتى لحقه قريبا من مرندة «١» فجهاز [حينئذ] شهاب الدين من عسكره سبعين ألفا، و قال: أريد هذه الليلة تدورون «٢» حتى تكونوا وراء عسكر العدو، و عند صلاة الصبح

تأتون أنتم من تلك الناحية، وأنا من هذه الناحية، ففعلوا ذلك، و طلع الفجر. ومن عادة الهنود أنهم لا يبرحون من مضاجعهم إلى أن تطلع الشمس، فلما أصبحوا حمل عليهم عسكر المسلمين من كل جانب، و ضربت الكوسات، فلم يلتفت ملك الهند إلى ذلك و قال: من يقدم علىّ، أنا هذا؟ و القتل قد كثر فى الهنود، و النصر قد ظهر للمسلمين، فلما رأى ملك الهند ذلك أحضر فرسا له سابقا، و ركب ليهرب، فقال له أعيان أصحابه: إنك حلفت لنا أنك لا تخلينا و تهرب، فنزل عن الفرس و ركب الفيل و وقف موضعه، و القتال شديد، و القتل قد كثر فى أصحابه، فانتهى المسلمون «٣» إليه و أخذوه أسيرا،

[١]- مثقلين.

(١). [٩]:spU:مربده: ٧٤٠ مربده:P.C.

(٢). الدولة هذه.B. تدورون على عسكر.A.

(٣) فانشى المسلمون.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٣

و حينئذ عظم القتل و الأسر فى الهنود، و لم ينج منهم إلا القليل.

و أحضر الهنودى بين يدى شهاب الدين، فلم يخدمه، فأخذ بعض الحجاج بلحيته، و جذبه إلى الأرض، حتى أصابها جبينه، و أقعده بين يدى شهاب الدين، فقال له شهاب الدين: لو استأسرتنى ما كنت تفعل بى؟ فقال الكافر:

كنت [١] استعملت لك قيدا من ذهب أقيدك به، فقال شهاب الدين: بل نحن ما نجعل لك من القدر ما نقيدك.

و غنم المسلمون من الهنود أموالا كثيرة و أمتعه عظيمة، و فى جملة ذلك أربعة عشر فيلا، من جملتها الفيل الذى جرح شهاب الدين فى تلك الواقعة.

و قال ملك الهند لشهاب الدين: إن كنت طالب بلاد، فما بقى فيها من يحفظها، و إن كنت طالب مال، فعندى أموال تحمّل أجمالك كلها «١» فسار شهاب الدين و هو معه إلى الحصن الذى له يعول عليه، و هو أجمير، فأخذه، و أخذ جميع البلاد التى تقاربه، و أقطع جميع [٢] البلاد لمملوكه قطب الدين أيبك، و عاد إلى غزنه، و قتل ملك الهند.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض على أمير الحاج طاشتكين ببغداد، و كان نعم الأمير، عادلا فى الحاج، رفيقا بهم، محبا لهم، له أوراد كثيرة من صلوات و صيام،

[١] قد.

[٢] الجميع.

(١). تحمل منها أحمالك (حمالك.B.A.)

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٤

و كان كثير الصدقة، لا جرم، وفتت أعماله بين يديه فخلص من السجن، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها خرج السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل من الحبس بعد موت قزل أرسلان بن إيلدكز، و التقى هو و قتلغ إينانج بن البهلوان بن إيلدكز، فانهزم إينانج إلى الرى، و كان ما نذكره، إن شاء الله تعالى، سنة تسعين و خمسمائة.

و فيها، فى رجب، توفى الأمير السيد على بن المرتضى العلوى الحنفى مدرس جامع السلطان ببغداد.

و فى شعبان منها توفى أبو على الحسن بن هبة الله بن البوقى، الفقيه الشافعى الواسطى، و كان عالما بالمذهب انتفع به الناس.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٥

٥٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و خمسمائة

ذكر وفاة صلاح الدين و بعض سيرته

فى هذه السنة، فى صفر، توفى صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى، صاحب مصر و الشام و الجزيرة و غيرها من البلاد، بدمشق، و مولده بتكريت، و قد ذكرنا سبب انتقالهم منها، و ملكهم مصر سنة أربع و ستين و خمسمائة.

و كان سبب مرضه أن خرج «١» يتلقى الحاج، فعاد، و مرض من يومه مرضا حادا بقى به ثمانية أيام و توفى، رحمه الله.

و كان قبل مرضه قد أحضر ولده الأفضل عليا و أخاه الملك العادل أبا بكر، و استشارهما فيما يفعل، و قال: قد تفرغنا من الفرنج، و ليس لنا فى هذه البلاد شاغل، فأى جهة نقصد؟ فأشار عليه أخوه العادل بقصد خلاط، لأنه كان قد وعده، إذا أخذها، أن يسلمها إليه، و أشار [عليه] ولده الأفضل بقصد بلد الروم التى بيد أولاد قلع أرسلان، و قال: هى أكثر بلادا و عسكريا و مالا و أسرع مأخذا، و هى أيضا طريق الفرنج إذا خرجوا على البر، فإذا ملكناها منعناهم من العبور فيها. فقال: كلا كما مقصّر، ناقص الهمة، بل أقصد أنا بلد الروم، و قال لأخيه: تأخذ أنت بعض أولادى و بعض العسكر و تقصد خلاط، فإذا فرغت أنا من بلد الروم جئت إليكم، و ندخل منها

(١). و كان قد خرج A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٦

أذربيجان، و متصل ببلاد العجم، فما فيها من يمنع عنها.

ثم أذن لأخيه العادل فى المضى إلى الكرك، و كان له، و قال له: تجهّز و احضر لتسير، فلما سار إلى الكرك مرض صلاح الدين، و توفى قبل عوده.

و كان، رحمه الله، كريما، حلما، حسن الأخلاق، متواضعا، صبورا على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره و لا يعلمه بذلك و لا يتغيّر عليه.

و بلغنى أنه كان يوما جالسا و عنده جماعة، فرمى بعض المماليك بعضا بسرموز فأخطأته و وصلت إلى صلاح الدين فأخطأته و وقعت بالقرب منه، فالتفت إلى الجهة الأخرى يكلم جليسه ليتغافل عنها.

و طلب مرّة الماء فلم يحضر، و عاود الطلب فى مجلس واحد خمس مرّات فلم يحضر، فقال: يا أصحابنا، و الله قد قتلنى العطش! فأحضر الماء، فشربه و لم ينكر التوانى فى إحضاره.

و كان مرّة قد مرض مرضا شديدا أرجف عليه بالموت، فلما برىء منه و أدخل الحمام كان الماء حارًا، فطلب ماء باردا، فأحضره الذى يخدمه، فسقط من الماء شىء على الأرض، فناله منه شىء، فتألّم له لضعفه، ثم طلب البارد أيضا فأحضر، فلما قاربه سقطت الطاسة على الأرض، فوقع الماء جميعه عليه، فكاد يهلك، فلم يزد على أن قال للغلام: إن كنت تريد قتلى فعزّنى! فاعتذر إليه، فسكت عنه.

و أمّا كرمه، فإنه كان كثير البذل لا يقف فى شىء يخرج، و يكفى دليلا على كرمه أنه لما مات لم يخلف فى خزائنه غير دينار واحد

صوري، و أربعين درهما ناصريّة، و بلغني أنّه أخرج في مدّة مقامه على عكّا قبالة الفرنج ثمانية عشر ألف دابّة من فرس و بغل سوى الجمال، و أمّا العين و الثياب و السلاح فإنّه لا يدخل تحت الحصر، و لمّا انقضت الدولة العلويّة

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٧

بمصر أخذ من ذخائرهم من سائر الأنواع ما يفوت الإحصاء ففرّقه جميعه.

و أمّا تواضعه، فإنّه كان ظاهرا لم يتكبر على أحد من أصحابه، و كان يعيب الملوك المتكبرين بذلك، و كان يحضر عنده الفقراء و الصوفيّة، و يعمل لهم السماع، فإذا قام أحدهم لرقص أو سماع يقوم له فلا يقعد حتّى يفرغ الفقير.

و لم يلبس شيئا ممّا ينكره الشرع، و كان عنده علم و معرفة، و سمع الحديث و أسمعته، و بالجملة كان نادرا في عصره [١]، كثير المحاسن الأفعال الجميلة، عظيم الجهاد في الكفّار، و فتوحه تدلّ على ذلك، و خلف سبعة عشر ولدا ذكرا.

ذكر حال أهله و أولاده بعده

لمّا مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الأكبر الأفضل نور الدين عليّ، و كان قد حلّف له العساكر جميعها، غير مرّة، في حياته، فلمّا مات ملك دمشق، و الساحل، و البيت المقدّس، و بعلبك، و صرخد، و بصرى، و بانياس، و هونين، و تبنين، و جميع الأعمال إلى الداروم.

و كان ولده الملك العزيز عثمان بمصر، فاستولى عليها، و استقرّ ملكه بها.

و كان ولده الظاهر غازي بحلب، فاستولى عليها، و على جميع أعمالها، مثل: حازم، و تلّ باشر، و إعزاز، و برزيّة، و درب ساك، و منبج و غير ذلك.

[١] عسكره.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٨

و كان بحمّة محمود بن تقى الدين عمر فأطاعه و صار معه.

و كان بحمص شيركوه بن محمّد بن شيركوه، فأطاع الملك الأفضل.

و كان الملك العادل بالكرّك قد سار إليه، كما ذكرنا، فامتنع فيه، و لم يحضر عند أحد من أولاد أخيه، فأرسل إليه الملك الأفضل يستدعيه ليحضر عنده، فوعده و لم يفعل، فأعاد مراسلته، و خوّفه من الملك العزيز، صاحب مصر، و من أتابك عزّ الدين، صاحب الموصل، فإنّه كان قد سار عنها إلى بلاد العادل الجزريّة، على ما ذكره، و يقول له: إن حضرت جهّزت العساكر و سرت إلى بلادك فحفظتها، و إن أقمت قصدك أخى الملك العزيز لما بينكما من العداوة، و إذا ملك عزّ الدين بلادك فليس له دون الشام مانع، و قال لرسوله:

إن حضر معك، و إلّا فقل له قد أمرني، إن سرت إليه بدمشق عدت معك، و إن لم تفعل أسير إلى الملك العزيز أحالفه على ما يختار.

فلمّا حضر الرسول عنده وعده بالمجىء، فلمّا رأى أن ليس معه منه غير الوعد أبلغه ما قيل له في معنى موافقة العزيز، فحينئذ سار إلى دمشق، و جهّز الأفضل معه عسكرا من عنده، و أرسل إلى صاحب حمص، و صاحب حمّة، و إلى أخيه الملك الظاهر بحلب، يحثّهم على إنفاذ العساكر مع العادل إلى البلاد الجزريّة ليمنعها من صاحب الموصل، و يخوّفهم إن هم لم يفعلوا.

و ممّا قال لأخيه الظاهر: قد عرفت صحبة أهل «١» الشام لبيت أتابك، فوالله لئن ملك عزّ الدين حرّان ليقومن أهل حلب عليك، و لتخرجنّ منها و أنت لا- تعقل «٢»، و كذلك يفعل بي أهل دمشق. فاتّفقت كلمتهم على تسيير العساكر معه، فجهّزوا عساكرهم و

سيروها إلى العادل و قد عبر الفرات [١]،

[١]- الفراء.

(١). محبة أهل B.

(٢). لا تغفل A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٩٩

ففسكرت عساكرهم بنواحي الزها بمرج الرياحان، و سذكرا ما كان منه إن شاء الله تعالى.

ذكر مسير أتابك عز الدين إلى بلاد العادل و عوده بسبب مرضه

لما بلغ أتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زكى، صاحب الموصل، وفاة صلاح الدين جمع أهل الرأى من أصحابه، و فيهم مجاهد الدين قايماز، كبير دولته، و المقدم على كل من فيها، و هو نائبة فيهم، و استشارهم فيما يفعل، فسكتوا.

فقال له بعضهم، و هو أخى مجد الدين أبو السعادات المبارك: أنا أرى أنك تخرج مسرعا جريده فيمن خف من أصحابك و حلقتك الخاص، و تتقدم إلى الباقيين بالحق بك، و تعطى من هو محتاج إلى شىء ما يتجهز به ما يخرج به و يلحق بك إلى نصيبين، و تكاتب أصحاب الأطراف مثل مظفر الدين بن زين الدين، صاحب إربل، و سنجر شاه ابن أخيكم صاحب جزيرة ابن عمر، و أخيكم [١] عماد الدين صاحب سنجار و نصيبين، تعرفهم أنك قد سرت، و تطلب منهم المساعدة و تبذل لهم اليمين على ما يلتمسونه، فمتى رأوك قد سرت خافوك، و إن أجابك أخوك صاحب سنجار و نصيبين إلى الموافقة، و إلا بدأت بنصيبين فأخذتها و تركت فيها من يحفظها، ثم سرت نحو الخابور، و هو له أيضا فأقطعه «١»، و تركت عسكره مقابل أخيكم يمنعه من الحركة، إن

[١]- و أخاك.

(١). فأقطعه:

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٠

أرادها، أو قصدت الرقة، فلا تمنع نفسها، و تأتي حران و الزها، فليس فيها من يحفظها لا صاحب و لا عسكر و لا ذخيرة، فإن العادل أخذهما من ابن تقي الدين، و لم يقم فيهما ليصلح حالهما، و كان القوم يتكلمون على قوتهم، فلم يظنوا هذا الحادث، فإذا فرغت من ذلك الطرف عدت إلى من امتنع من طاعتك فقاتلته. و ليس وراءك ما تخاف عليه، فإن بلدك عظيم لا يبالي بكل من وراءك. فقال مجاهد الدين: المصلحة أننا نكاتب أصحاب الأطراف، و نأخذ رأيهم فى الحركة، و نستميلهم، فقال له أخى: إن أشاروا بترك الحركة تقبلون منهم؟

قال: لا! قال: إنهم لا يشيرون إلا بتركها، لأنهم لا يريدون أن يقوى هذا السلطان خوفا منه، و كأتى بهم يغالطونكم ما دامت «١» البلاد الجزرية فارغة من صاحب و عسكر، فإذا جاء إليها من يحفظها جاهروكم بالعداوة.

و لم يمكنه أكثر من هذا القول خوفا من مجاهد الدين، حيث رأى ميله إلى ما تكلم به، فانفصلوا على أن يكاتبوا أصحاب الأطراف، فكاتبوهم، فكل أشار بترك الحركة إلى أن ينظر ما يكون من أولاد صلاح الدين و عمهم فتبسطوا.

ثم إن مجاهد الدين كرر المراسلات إلى عماد الدين، صاحب سنجار، يعده و يستميله، فبينما هم على ذلك إذ جاءهم كتاب الملك

العادل من المناخ بالقرب من دمشق، وقد سار عن دمشق إلى بلاده، يذكر فيه موت أخيه، وأن البلاد قد استقرت لولده الملك الأفضل، والناس متفقون على طاعته، وأنه هو المدبر لدولة الأفضل، وقد سيره في عسكر جم، كثير العدد، لقصد ماردین لما بلغه أن صاحبها تعرض إلى بعض القرى التي له، وذكر من هذا النحو شيئا كثيرا، فظنوه حقا وأن قوله لا ريب فيه، ففتروا عن

(١) مهما.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠١

الحركة، وذلك الرأي، فسيروا الجواسيس، فأتهم الأخبار بأنه في ظاهر حران نحو من مائتي خيمة لا غير، فعادوا فتحركوا، فإلى أن تقررت القواعد بينهم وبين صاحب سنجار، وصلته العساكر الشامية التي سيرها الأفضل وغيره إلى العادل، فامتنع بها و سار أتاكبك عز الدين عن الموصل إلى نصيبين، واجتمع هو وأخوه عماد الدين بها، و ساروا على سنجار نحو الرها، وكان العادل قد عسكر قريبا منها بمرج الرياحان، فخافهم خوفا عظيما.

فلما وصل أتاكبك عز الدين إلى تل موزن «١» مرض بالإسهال، فأقام عدة أيام فضعف عن [١] الحركة، و كثر مجيء الدم منه، فخاف الهلاك، فترك العساكر مع أخيه عماد الدين و عاد جريده في مائتي فارس، و معه مجاهد الدين و أخي مجد الدين، فلما وصل إلى دنيسر استولى عليه الضعف، فأحضر أخى و كتب وصيته، ثم سار فدخل الموصل و هو مريض أول رجب.

ذكر وفاة أتاكبك عز الدين و شيء من سيرته

في هذه السنة توفي أتاكبك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، صاحب الموصل، بالموصل، و قد ذكرنا عوده إليها مريضا، فبقى في مرضه إلى التاسع و العشرين من شعبان، فتوفي، رحمه الله، و دفن بالمدرسة التي أنشأها مقابل دار المملكة، و كان قد بقى ما يزيد على عشرة أيام لا يتكلم إلّا بالشهادتين، و تلاوة القرآن، و إذا تكلم بغيرها استغفر الله، ثم

[١]- فضعفت من.

(١). تل موزون. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٢

عاد إلى ما كان عليه، فرزق خاتمة خير، رضى الله عنه.

و كان، رحمه الله، خير الطبع، كثير الخير و الإحسان، لا سيما إلى شيوخ قد خدموا أباه، فإنه كان يتعهدهم بالبر و الإحسان، و الصلوة و الإكرام، و يرجع إلى قولهم، و يزور الصالحين، و يقربهم، و يشفعهم «١».

و كان حليما، قليل المعاقبة، كثير الحياء، لم يكلم جليسا له إلّا و هو مطرق، و ما قال في شيء يسأله: لا، حياء و كرم طبع. و كان قد حج، و ليس بمكة، حرسها الله، خرقة التصوف، و كان يلبس تلك الخرقة كل ليلة، و يخرج إلى مسجد قد بناه في داره، و يصلّى فيه نحو ثلث الليل، و كان رقيق القلب، شفيقا على الرعية.

بلغنى عنه أنه قال: بعض الأيام: إننى سهرت الليلة كثيرا، و سبب ذلك أنى سمعت صوت نائحة، فظننت أن ولد فلان قد مات، و كان قد سمع أنه مريض، قال: فضاقت صدرى، و قمت من فراشى أدور في السطح، فلما طال على الأمر أرسلت خادما إلى الجاندارية، فأرسل منهم واحدا يستعلم الخبر، فعاد و ذكر إنسانا لا أعرفه، فسكن بعض ما عندى فتمت، و لم يكن الرجل الذى ظن أن ابنه مات من أصحابه إنما كان من رعيته.

كان ينبغي أن تتأخر وفاته، و إنما قدّمتها لتتبع أخباره بعضها بعضا.

ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط

في هذه السنة، أول جمادى الأولى، قتل سيف الدين بكتمر، صاحب خلاط، و كان بين قتله و موت صلاح الدين شهران، فإنه أسرف في إظهار

(١). و يقربهم و ينفعهم A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٣

الشماتة بموت صلاح الدين، فلم يمهل الله تعالى، و لما بلغه موت صلاح الدين فرح كثيرا، و عمل تختا جلس عليه، و لقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين، و كان لقبه سيف الدين، فغيره، و سمي نفسه عبد العزيز، و ظهر منه اختلال و تخليط، و تجهز ليقصد ميثافارقين يحصرها، فأدر كته منيته.

و كان سبب قتله أن هزارديناري، و هو أيضا من مماليك شاه أرمن ظهير الدين، كان قد قوى و كثر جمعه، و تزوج ابنه بكتمر، فطمع في الملك، فوضع عليه من قتله، فلما قتل ملك بعده هزارديناري بلاد خلاط و أعمالها.

و كان بكتمر دينًا، خيرا، صالحا، كثير الخبز، و الصلاح، و الصدقة، محبا لأهل الدين و الصوفية، كثير الإحسان إليهم، قريبا منهم و من سائر رعيتته، محبوبا إليهم، عادلا فيهم، و كان «١» جوادا شجاعا عادلا في رعيتته حسن السيرة فيهم.

ذكر عدة حوادث

الكامل في التاريخ ج ١٢ ١٠٣ ذكر عدة حوادث ص: ١٠٣

في هذه السنة شتا شهاب الدين ملك غزنه في برشاوور، و جهز مملوكه أيبك في عساكر كثيرة، فأدخله بلاد الهند يغنم و يسبي، و يفتح من البلاد ما يمكنه، فدخلها، و عاد فخرج [١] هو و عساكره سالما «٢»، قد ملئوا أيديهم من الغنائم.

[١] خرج.

(١). aedni .mo .A و كان

(٢). سالمين A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٤

و فيها «١»، في رمضان، توفي سلطان شاه، صاحب مرو و غيرهما من خراسان، و ملك أخوه علاء الدين تكش بلاده، و سنذكره سنة تسعين [و خمسمائة] إن شاء الله.

و فيها أمر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانه الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد، و نقل إليها من الكتب النفيسة ألوفا لا يوجد مثلها. و فيها، في ربيع الأول، فرغ من عمارة الرباط المذى أمر بإنشائه الخليفة أيضا بالحريم الطاهري [١]، غربي بغداد على دجلة، و هو من أحسن الربط، و نقل إليه كتبا كثيرة من أحسن الكتب.

و فيها ملك الخليفة قلعة من بلاد خوزستان «٢»، و سبب ذلك أن صاحبها سوسيان «٣» بن شمله جعل فيها دزدارا، فأساء السيرة مع جندها، فغدر به بعضهم فقتله، و نادوا بشعار الخليفة، فأرسل إليها و ملكها.

وفىها انقضَّ كوكبان عظيمان «٤»، وسمع صوت هده عظيمه، وذلك بعد طلوع الفجر، و غلب ضوءهما القمر وضوء النهار. وفيها مات الأمير داود بن عيسى «٥» بن محمّد بن أبى هاشم، أمير مكّه، و ما زالت إمارة مكّه تكون له تارة، ولأخيه مكثرتارة، إلى أن مات.

وفى هذه السنه توفى أبو الرشيد الحاسب البغدادي، و كان قد أرسله الخليفة الناصر لدين الله فى رساله إلى الموصل فمات هناك.

[١]- الظاهرى.

(١). aedni .mo .meni fsitipacdaeusni وفىها.

(٢). قلاع خوزستان. B.

(٣). سوسان: spU . ٠٤٧ .doC.

(٤) عظيمان و اضطرما. B.

(٥). عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٥

٥٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و خمسمائة

ذكر الحرب بين شهاب الدين و ملك بنارس الهندى

كان شهاب الدين الغورى، ملك غزنه، قد جهّز مملوكه قطب الدين أيبك، و سيّره إلى بلد الهند للغزاه، فدخلها فقتل فيها و سبى و غنم و عاد، فلمّا سمع به ملك بنارس، و هو أكبر ملك فى الهند، ولايته من حدّ الصين إلى بلاد ملثوا طولاً، و من البحر إلى مسيره عشرة أيام من لهاوور عرضاً، و هو ملك عظيم، فعندها جميع جيوشه، و حشرها «١»، و سار يطلب بلاد الإسلام.

و دخلت سنة تسعين [و خمسمائة] فسار شهاب الدين الغورى من غزنه بعساكره نحوه، فالتقى العسكران على ماجون، و هو نهر كبير يقارب دجلة بالموصل، و كان مع الهندى سبع مائة فيل، و من العسكر على ما قيل ألف ألف رجل، و من جملة عسكره «٢» عدّه أمراء مسلمين، كانوا فى تلك البلاد أبا [١] عن جدّ، من أيام السلطان محمود بن سبكتكين، يلازمون شريعته الإسلام، و يواظبون على الصلوات و أفعال الخير، فلمّا التقى المسلمون و الهندوا اقتتلوا، فصر الكفار لكثرتهم، و صبر المسلمون لشجاعتهم، فانهمز الكفار، و نصر المسلمون،

[١]- أب.

(١). و حسدها. B. و حشدها. A.

(٢)- عسكر.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٦

و كثر القتل فى الهند، حتّى امتلأت الأرض و جافت، و كانوا لا يأخذون إلّا الصبيان و الجوارى، و أمّا الرجال فيقتلون، و أخذ منهم تسعين فيلاً، و باقى الفيلة قتل بعضها و انهزم بعضها، و قتل ملك الهند، و لم يعرفه أحد، إلّا أنّه كانت أسنانه قد ضعفت أصولها،

فأمسكوها بشريط الذهب، فبذلك عرفوه.

فلما انهزم الهنود دخل شهاب الدين بلاد بنارس، وحمل من خزائنها على ألف و أربع مائة جمل، و عاد إلى غزنه و معه الفيلة التي أخذها من جملتها فيل أبيض، حدّثني من رآه: لَمَّا أخذت الفيلة، و قدمت إلى شهاب الدين، أمرت بالخدمة، فخدمت جميعها إلّا الأبيض فإنّه لم يخدم، و لا يعجب أحد من قولنا الفيلة تخدم، فإنّها تفهم ما يقال لها، و لقد شاهدت فيلا بالموصل و يقاله يحدثه، فيفعل ما يقول له.

ذكر قتل السلطان طغرل و ملك خوارزم شاه الرّى و وفاة أخيه سلطان شاه

قد ذكرنا سنة ثمان و ثمانين [و خمسمائة] خروج السلطان طغرل بن ألب أرسلان بن محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي من الحبس، و ملكه همذان و غيرها، و كان قد جرى بينه و بين قتلغ إينانج بن البهلوان، صاحب البلاد، حرب انهزم فيها قتلغ إينانج، و تحصّن بالرّى.

و سار طغرل إلى همذان، و أرسل قتلغ إينانج إلى خوارزم شاه علاء الدين تكش يستنجده، فسار إليه في سنة ثمان و ثمانين [و خمسمائة]، فلما تقاربا ندم قتلغ إينانج على استدعاء خوارزم شاه، و خاف على نفسه فمضى من بين يديه و تحصّن في قلعه له، فوصل خوارزم شاه إلى الرّى و ملكها،
الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٧

و حصر قلعه طبرك ففتحها في يومين، و راسله طغرل، و اصطلحا، و بقيت الرّى في يد خوارزم شاه فرتب فيها عسكريا يحفظها، و عاد إلى خوارزم لأنّه بلغه أنّ أخاه سلطان [شاه] قد قصد خوارزم، فجدّ في السير خوفا عليها، فأتاه الخبر، و هو في الطريق، أنّ أهل خوارزم منعوا سلطان شاه عنها، و لم يقدر على القرب منها، و عاد عنها خائبا، فشّتى خوارزم شاه بخوارزم، فلما انقضى الشتاء سار إلى مرو لقصد أخيه سنة تسع و ثمانين [و خمسمائة]، فتردّدت الرسل بينهما في الصلح.

فبينما هم في تقرير الصلح ورد على خوارزم شاه رسول من مستحفظ قلعه سرخس لأخيه سلطان شاه يدعوه ليسلم إليه القلعه لأنّه قد استوحش من صاحبه سلطان شاه، فسار خوارزم شاه إليه مجدداً، فتسلم القلعه و صار معه.

و بلغ ذلك سلطان شاه ففتّ في عضده، و تزايد كمده، فمات سلخ رمضان سنة تسع و ثمانين و خمسمائة، فلما سمع خوارزم شاه بموته سار من ساعته إلى مرو فتسلمها، و تسلّم مملكة أخيه سلطان شاه جميعها و خزائنه، و أرسل إلى ابنه علاء الدين محمد، و كان يلقب حينئذ قطب الدين، و هو بخوارزم، فأحضره فولاه نيسابور، و ولّى ابنه الأكبر ملك شاه مرو، و ذلك في ذى الحجّة سنة تسع و ثمانين.

فلما دخلت سنة تسعين و خمسمائة قصد السلطان طغرل بلد الرّى فأغار على من به من أصحاب خوارزم شاه، [ففرّ منه قتلغ إينانج بن البهلوان [١]]، و أرسل إلى خوارزم شاه [يعتذر و يسأل إنجاده مرّة ثانية، و وافق ذلك و صول رسول الخليفة إلى خوارزم شاه يشكو من طغرل، و يطلب منه قصد بلاده و معه منشور بإقطاعه البلاد، فسار من نيسابور إلى الرّى، فتلّقاه قتلغ

[١] البلوان.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٨

إينانج و من معه بالطاعة، و ساروا معه، فلما سمع السلطان طغرل بوصوله كانت عساكره متفرقة، فلم يقف ليجمعها، بل سار إليه فيمن معه، فقيل له: إنّ المذى تفعله [١] ليس برأى، و المصلحة أن تجمع العساكر، فلم يقبل، و كان فيه شجاعة، بل تمّم مسيره، فالتقى العسكران بالقرب من الرّى، فحمل طغرل بنفسه في وسط عسكر خوارزم شاه، فأحاطوا به و ألقوه عن فرسه و قتلوه في الرابع و

العشرين من شهر ربيع الأول، و حمل رأسه إلى خوارزم شاه، فسيره من يومه إلى بغداد فنصب بها بباب التوبى عدة أيام. و سار خوارزم شاه إلى همدان، و ملك تلك البلاد جميعها، و كان الخليفة الناصر لدين الله قد سير عسكرا إلى نجدة خوارزم شاه، و سير له الخلع السلطانية مع وزيره مؤيد الدين بن القصاب، فنزل على فرسخ من همدان، فأرسل إليه خوارزم شاه يطلبه إليه، فقال مؤيد الدين: ينبغي أن تحضر أنت و تلبس الخلع من خيمتي، و ترددت الرسل بينهما في ذلك، فقبل لخوارزم شاه: إنها حيلة عليك حتى تحضر عنده و يقبض عليك، فرحل خوارزم شاه إليه قصدا لأخذه، فاندفع من بين يديه و التجأ إلى بعض الجبال فامتنع به، فرجع خوارزم شاه إلى همدان، و لما ملك همدان و تلك البلاد سلمها إلى قتلغ إينانج، و أقطع كثيرا منها لمماليكه و جعل المقدم عليهم مياجق، و عاد إلى خوارزم.

ذكر مسير وزير الخليفة إلى خوزستان و ملكها

في هذه السنة، في شعبان، خلع الخليفة الناصر لدين الله على النائب في الوزارة مؤيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب، خلع

[١] يفعل.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٠٩

الوزارة، و حكم في الولاية، و برز في رمضان، و سار إلى بلاد خوزستان، [و سبب ذلك أنه كان أولا قد خدم في خوزستان] و ولي الأعمال بها، و صار له فيها أصحاب و أصدقاء و معارف، و عرف البلاد و من أي وجه يمكن الدخول إليها و الاستيلاء عليها، فلما ولي ببغداد نيابة الوزارة أشار على الخليفة بأن يرسله في عسكر إليها ليملكها له، و كان عزمه أنه إذا ملك البلاد و استقر فيها أقام مظهرا للطاعة، مستقلا بالحكم فيها، ليأمن على نفسه.

فاتفق أن صاحبها ابن شمله توفي، و اختلف أولاده بعده، فراسل بعضهم مؤيد الدين يستنجده لما بينهم من الصلحة القديمة، فقوى الطمع في البلاد، فجهزت العساكر و سيرت معه إلى خوزستان، فوصلها سنة إحدى و تسعين [و خمسمائة] و جرى بينه و بين أصحاب البلاد مراسلات و محاربة عجزوا عنها، و ملك مدينة تستر في المحرم، و ملك غيرها من البلاد، و ملك القلاع منها: قلعة الناظر، و قلعة كاكرد، و قلعة لا موج، و غيرها من الحصون و القلاع، و أنفذ بنى شمله أصحاب بلاد خوزستان «١» إلى بغداد، فوصلوا في ربيع الأول.

ذكر حصر العزيز مدينة دمشق

في هذه السنة وصل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين، و هو صاحب مصر، إلى مدينة دمشق، فحصرها و بها أخوه الأكبر الملك الأفضل علي بن صلاح الدين. و كنت حينئذ بدمشق، فنزل بنواحي ميدان الحصى، فأرسل الأفضل إلى عمه الملك العادل أبي بكر بن أيوب، و هو صاحب الديار الجزرية، يستنجده، و كان الأفضل غاية الواثق به و المعتمد عليه، و قد سبق ما يدل على

(١). أصحاب البلاد إلى خوزستان. ebrev susrevauqileriug.mo.A

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٠

ذلك، فسار الملك العادل إلى دمشق هو و الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، صاحب حلب، و ناصر الدين محمد بن تقي الدين، صاحب حماة، و أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه، صاحب حمص، و عسكر الموصل و غيرها، كل هؤلاء اجتمعوا بدمشق، و

اتفقوا على حفظها، علما منهم أنّ العزيز إن ملكها أخذ بلادهم.

فلتياً رأى العزيز اجتماعهم علم أنه لا قدرة له على البلد، فتردّدت الرسل حينئذ في الصلح، فاستقرت القاعدة على أن يكون البيت المقدس وما جاوره من أعمال فلسطين للعزيز، و تبقى دمشق و طبرية و أعمالها و الغور للأفضل، على ما كانت عليه، و أن يعطى الأفضل أخاه الملك الظاهر جبلة و لاذقية بالساحل الشامى، و أن يكون للعادل بمصر إقطاعه الأول، و اتفقوا على ذلك، و عاد العزيز إلى مصر، و رجع كل واحد من الملوك إلى بلده.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كانت زلزلة فى ربيع الأول بالجزيرة و العراق و كثير من البلاد، سقطت منها الجبانة التى عند مشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام.

و فيها، فى جمادى الآخرة، اجتمعت زعب و غيرها من العرب، و قصدوا مدينة النبى، صلى الله عليه و سلم، فخرج إليهم هاشم بن قاسم، أخو أمير المدينة، فقاتلهم فقتل هاشم، و كان أمير المدينة قد توجه إلى الشام، فلهذا طمعت العرب فيه. و فيها توفى القاضى أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الصمد الطرسوسى الحلبى بها، فى شعبان، و كان من عباد الله الصالحين، رحمه الله تعالى.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١١

٥٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و خمسمائة

ذكر ملك وزير الخليفة همذان و غيرها من بلاد العجم

قد ذكرنا ملك مؤيد الدين بن القصاب بلاد خوزستان، فلما ملكها سار منها إلى ميسان «١» من أعمال خوزستان، فوصل إليه قتلغ إينانج بن البهلوان، صاحب البلاد، و قد تقدّم ذكر تغلب خوارزم شاه عليها، و معه جماعة من الأمراء، فأكرمه وزير الخليفة و أحسن إليه.

و كان سبب مجيئه أنه جرى بينه و بين عسكر خوارزم شاه و مقدّمهم مياجق مصافّ عند زنجان «٢»، و اقتتلوا، فانهزم قتلغ إينانج و عسكره، و قصد عسكر الخليفة ملتجئاً إلى مؤيد الدين الوزير، فأعطاه الوزير الخيل و الخيام و غير ذلك ممّا يحتاج إليه، و خلع عليه و على من معه من الأمراء، و رحلوا إلى كرماشاهان.

و رحل منها إلى همذان، و كان بها ولد خوارزم شاه و مياجق و العسكر الذى معهما، فلما قاربهم عسكر الخليفة فارقتها الخوارزميون و توجهوا إلى الرى، و استولى الوزير على همذان فى شوال من هذه السنة، ثم رحل هو و قتلغ إينانج خلفهم، فاستولوا على كل بلد جازوا به منها: خرقان، و مزدغان، و ساوة، و آوة «٣»، و ساروا إلى الرى، ففارقها الخوارزميون إلى خوار الرى، فسير الوزير خلفهم عسكراً، ففارقها الخوارزميون إلى

(١). ديسار: P. C. spU

(٢). لجان. ١٧٠ خ I. rfC. ١٨٤٧. SA J.

(٣). و ابة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٢

دامغان، و بسطام، و جرجان، فعاد عسكر الخليفة إلى الرى فأقاموا بها، فاتفق قتلغ إينانج و من معه من الأمراء على الخلاف على الوزير و عسكر الخليفة لأنهم رأوا البلاد قد خلت من عسكر خوارزم شاه، فطمعوا فيها، فدخلوا الرى، فحصرها وزير الخليفة، ففارقها قتلغ إينانج، و ملكها الوزير، و نهبها العسكر، فأمر الوزير بالنداء بالكف عن النهب.

و سار قتلغ إينانج و من معه من الأمراء إلى مدينة آوه «١» و بها شحنة الوزير، فمنعهم من دخولها، فساروا عنها، و رحل الوزير فى أثرهم نحو همذان، فبلغه و هو فى الطريق أن قتلغ إينانج قد اجتمع معه عسكر، و قصد مدينة كرج، و قد نزل على دربند هناك، فطلبهم الوزير، فلما قاربهم التقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم قتلغ إينانج و نجا بنفسه، و رحل الوزير من موضع المصاف إلى همذان، فنزل بظاهرها، فأقام نحو ثلاثة أشهر، فوصله رسول خوارزم شاه تكش، و كان قد قصدهم منكرا أخذه البلاد من عسكره، و يطلب إعادتها، و تقرير قواعد الصلح، فلم يجب الوزير إلى ذلك، فسار خوارزم شاه مجدا إلى همذان.

و كان الوزير مؤيد الدين [بن] القصاب قد توفى فى أوائل شعبان، فوقع بينه و بين عسكر الخليفة مصاف، نصف شعبان سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة، فقتل بينهم. كثير من العسكرين، و انهزم عسكر الخليفة، و غنم الخوارزميون منهم شيئا كثيرا، و ملك خوارزم شاه همذان، و نبش الوزير من قبره و قطع رأسه و سيّره إلى خوارزم، و أظهر أنه قتله فى المعركة، ثم إن خوارزم شاه أتاه من خراسان ما أوجب أن يعود إليها، فترك البلاد و عاد إلى خراسان.

(١) أ.ب.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٣

ذكر غزو [ابن] عبد المؤمن الفرنج بالأندلس

فى هذه السنة، فى شعبان، غزا أبو يوسف يعقوب «١» بن عبد المؤمن، صاحب بلاد المغرب و الأندلس، و بلاد الفرنج بالأندلس، و سبب ذلك أن ألفنش ملك الفرنج بها، و مقر ملكه مدينة طليطلة، كتب إلى يعقوب كتابا نسخته: باسمك اللهم فاطر السموات و الأرض، أما بعد أيها الأمير، فإنه لا يخفى على كل ذى عقل لازب، و لا ذى لب و ذكاء ثاقب، أنك أمير الملة الحنيفية، كما أنا أمير الملة النصرانية، و أنك من لا يخفى عليه ما هم عليه رؤساء الأندلس من التخاذل و التواكل، و إهمال الرعية، و اشتغالهم بالراحات، و أنا أسومهم الخسف و أخلى الديار، و أسبى الذرارى، و أمثل بالكهول، و أقتل الشباب «٢»، و لا عذر لك فى التخلف عن نصرتهم، و قد أمكنتك يد القدرة، و أنتم تعتقدون أن الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم، و الآن خفف الله عنكم، و علم أن فيكم ضعفا، فقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم، و نحن الآن نقاتل عددا منكم بواحد منا، و لا تقدرتون دفاعا، و لا تستطيعون امتناعا.

ثم حكى لى عنك أنك أخذت فى الاحتفال، و أشرفت على ربوة القتال، و تمطل نفسك عاما بعد عام، تقدّم رجلا و تؤخر أخرى، و لا أدرى الجبن أبطأ بك أم التكذيب بما أنزل [١] عليك.

ثم حكى لى عنك أنك لا تجد سبيلا للحرب لعلك ما يسوغ لك التقم

[١]- الزل.

(١). يعقوب بن يوسف بن B.

(٢). الشبان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٤

فيها، فها أنا أقول لك ما فيه الراحة، وأعتذر عنك، ولك أن توافيني [١] بالعهود و الموائيق و الأيمان أن تتوجه بجملة من عندك فى المراكب و الشوانى، و أجوز إليك بجملتى و أبارزك فى أعز الأماكن عندك، فإن كانت لك فغنيمه عظيمه جاءت إليك، و هديه مثلت بين يديك، و إن كانت لى كانت يدى العليا عليك، و استحققت إمارة الملتين، و التقدم على الفتنين، و الله يسهل الإراده، و يوفق السعاده بمنه لا رب غيره، و لا خير إلا خيره.

فلما وصل كتابه و قرأه يعقوب كتب فى أعلاه هذه الآيه ارجع إليهم فلنأتيهم بجنود لا قيل لهم بها و لنخرجهم منها أدله و هم صاغرون «١» و أعاده إليه، و جمع العساكر العظيمه من المسلمين و عبر المجاز إلى الأندلس.

وقيل: كان سبب عبوره إلى الأندلس أن يعقوب لما قاتل الفرنج سنة ست و ثمانين [و خمسمائه] و صالحهم، بقى طائفة من الفرنج لم ترض الصلح، كما ذكرناه، فلما كان الآن جمعت تلك الطائفة جمعا من الفرنج، و خرجوا إلى بلاد الإسلام، فقتلوا و سبوا و غنموا و أسروا، و عاثوا فيها عيثا شديدا، فانتهى ذلك إلى «٢» يعقوب، فجمع العساكر، و عبر المجاز إلى الأندلس فى جيش يضيق عنه الفضاء، فسمعت الفرنج بذلك، فجمعت قاصيهم و دانيهم، و أقبلوا إليه مجدين على قتاله، و اثنى بالظفر لكثرتهم، فالتقوا، تاسع شعبان، شمالي قرطبه عند قلعه رباح «٣»، بمكان يعرف بمرج الحديد، فاقتتلوا قتالا شديدا، فكانت الدائرة أولا على المسلمين، ثم عادت على الفرنج، فانهزموا

[١]- توفيني.

(١). ٣٧ خ ٢٧. roC.

(٢). و سرى ذلك إلى A.

(٣). قلعه رباح A. B. p. s.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٥

أقبح هزيمة و انتصر المسلمون عليهم و جعل كلمه الذين كفروا السفلى و كلمه الله هى العليا و الله عزيز حكيم «١».

و كان عدد من قتل من الفرنج مائه ألف و سته و أربعين ألفا، و أسر ثلاثه عشر ألفا، و غنم المسلمون منهم شيئا عظيما، فمن الخيام مائه ألف و ثلاثه و أربعون ألفا، و من الخيل سته و أربعون ألفا، و من البغال مائه ألف، و من الحمير مائه ألف. و كان يعقوب قد نادى فى عسكره: من غنم شيئا فهو له سوى السلاح، و أحصى ما حمل إليه منه، فكان زياده على سبعين ألف لبس، و قتل من المسلمين نحو عشرين ألفا.

و لما انهزم الفرنج أتبعهم أبو يوسف، فرآهم قد أخذوا قلعه رباح «٢»، و ساروا عنها من الرعب و الخوف، فملكها، و جعل فيها واليا، و جندا يحفظونها، و عاد إلى مدينة إشبيلية.

و أميا ألفنش، فإنه لما انهزم حلق رأسه، و نكس صليبه، و ركب حمارا، و أقسم أن لا يركب فرسا و لا بغلا حتى تنصر النصرانيه، فجمع جموعا عظيمه، و بلغ الخبر بذلك إلى يعقوب، فأرسل إلى بلاد الغرب مراکش و غيرها يستنفر الناس من غير إكراه، فأتاه من المتطوعه و المرتزقين جمع عظيم، فالتقوا فى ربيع الأول سنة اثنتين و تسعين و خمسمائه، فانهزم الفرنج هزيمة قبيحه، و غنم المسلمون ما معهم من الأموال و السلاح و الدواب و غيرها، و توجه إلى مدينة طليطلة فحصرها، و قاتلها قتالا شديدا، و قطع أشجارها، و شن الغارة على ما حولها من البلاد، و فتح فيها عدده حصون، فقتل رجالها، و سبى حريمها، و خرب دورها، و هدم أسوارها، فضعفت النصرانيه حينئذ، و عظم أمر الإسلام بالأندلس، و عاد يعقوب إلى إشبيلية فأقام بها.

(١). ٤٠ خ roC.٩

(٢). قد أحلوا قلعة رباح. p.s.B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٦

فلما دخلت سنة ثلاث و تسعين [و خمسمائة] سار عنها إلى بلاد الفرنج [و فعل فيها مثل فعله الأول و الثانى، فضاقت الأرض على الفرنج] و ذلوا، و اجتمع ملوكهم، و أرسلوا يطلبون الصلح، فأجابهم إليه بعد أن كان عازما على الامتناع مريدا لملازمة [١] الجهاد إلى أن يفرغ منهم، فأتاه خبر على بن إسحاق الملقب الميورقى أنه فعل بإفريقية ما نذكره من الأفاعيل الشنيعة، فترك عزمه، و صالحهم مدة خمس سنين، و عاد إلى مراكش آخر سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة.

ذكر فعلة الملقب بإفريقية

لما عبر أبو يوسف يعقوب، صاحب المغرب، إلى الأندلس، كما ذكرنا، و أقام مجاهدا ثلاث سنين، انقطعت أخباره عن إفريقية، فقوى طمع على بن إسحاق الملقب الميورقى، و كان بالبرية مع العرب، فعاود قصد إفريقية، فانبت جنوده فى البلاد فخربوها، و أكثروا الفساد فيها، فمحيث آثار تلك البلاد و تغيرت، و صارت خالية من الأنيس، خاوية على عروشها. و أراد المسير إلى بجاية و محاصرتها لاشتغال يعقوب بالجهاد، و أظهر أنه إذا استولى على بجاية سار إلى المغرب، فوصل الخبر إلى يعقوب بذلك، فصالح الفرنج على ما ذكرناه، و عاد إلى مراكش عازما على قصده، و إخراجهم من البلاد، كما فعل سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة و قد ذكرناه.

[١] مريد الملازمة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٧

ذكر ملك عسكر الخليفة أصفهان

فى هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله جيشا و سيره إلى أصفهان، و مقدمهم سيف الدين طغرل، مقطوع بلد اللحف من العراق، و كان بأصفهان عسكر لخوارزم شاه مع ولده. و كان أهل أصفهان يكرهونهم، فكتب صدر الدين الخجندى رئيس الشافعية بأصفهان الديوان ببغداد يبذل من نفسه تسليم البلد إلى من يصل الديوان من العساكر، و كان هو الحاكم بأصفهان على جميع أهلها، فسيّرت العساكر، فوصلوا إلى أصفهان، و نزلوا بظاهر البلد، و فارقه عسكر خوارزم شاه، و عادوا إلى خراسان، و تبعهم بعض عسكر الخليفة، فتخطفوا [١] منهم، و أخذوا من ساقه العسكر من قدروا عليه، و دخل عسكر الخليفة إلى أصفهان و ملكوها.

ذكر ابتداء حال كوكجه و ملكه بلد الرى و همذان و غيرهما

لما عاد خوارزم شاه إلى خراسان، كما ذكرنا، اتفق المماليك الذين للبهلوان و الأمراء، و قدّموا على أنفسهم كوكجه، و هو من أعيان المماليك البهلوانية، و استولوا على الرى و ما جاورها من البلاد، و ساروا إلى أصفهان لإخراج الخوارزمية منها، فلما قاربوها سمعوا بعسكر الخليفة عندها، فأرسل إلى مملوك الخليفة سيف الدين طغرل يعرض نفسه على خدمة الديوان، و يظهر

[١] فتحفظوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٨
 العبودية، و أنه إنما قصد أصفهان فى طلب العساكر الخوارزمية، و حيث رأهم فارقوا أصفهان سار فى طلبهم، فلم يدر كههم، و سار
 عسكر الخليفة من أصفهان إلى همدان.
 و أما كوكجه فإنه تبع الخوارزمية إلى طبس، و هى من بلاد الإسماعيلية، و عاد فقصد أصفهان و ملكها، و أرسل إلى بغداد يطلب أن
 يكون له الرى و خوار الرى و ساوة و قم و قاجان و ما ينضم إليها إلى حدّ مزدغان، و تكون أصفهان و همدان و زنجان و قزوین
 لديوان الخليفة، فأجيب إلى ذلك، و كتب له منشور بما طلب، و أرسلت له الخلع، فعظم شأنه، و قوى أمره، و كثرت عساكره، و تعظم
 على أصحابه.

ذكر حصر العزيز دمشق ثانية و انهزامه عنها

و فى هذه السنة أيضا خرج الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين من مصر فى عساكره إلى دمشق يريد حصرها، فعاد عنها منهزما.
 و سبب ذلك أن من عنده من مماليك أبيه، و هم المعروفون بالصلاحية:
 فخر الدين جركس، و سراسنقر، و قراجا، و غيرهم كانوا منحرفين عن الأفضل على بن صلاح الدين لأنه كان قد أخرج من عنده منهم
 مثل: ميمون القصرى، و سنقر الكبير، و أيبك و غيرهم، فكانوا لا يزالون يخوفون العزيز من أخيه، و يقولون: إن الأكراد و المماليك
 الأسيديّة من عسكر مصر يريدون أخاك، و نخاف أن يميلوا إليه و يخرجوك من البلاد، و المصلحة أن نأخذ دمشق، فخرج فى العام
 الماضى و عاد، كما ذكرناه، فتجهّز هذه السنة ليخرج، فبلغ الخبر إلى الأفضل، فسار من دمشق إلى عمّه الملك العادل، فاجتمع به
 الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١١٩

بقلعه جعبر، و دعاه إلى نصرته، و سار من عنده إلى حلب، إلى أخيه الملك الظاهر غازى، فاستنجد به، و سار الملك العادل من قلعه
 جعبر إلى دمشق، فسبق الأفضل إليها و دخلها، و كان الأفضل لثقتة به قد أمر نوابه بإدخاله إلى القلعه، ثم عاد الأفضل من حلب إلى
 دمشق و وصل الملك العزيز إلى قرب دمشق، فأرسل مقدّم الأسيديّة، و هو سيف الدين أيازكوش، و غيره منهم، و من الأكراد أبو
 الهيحاء السمين و غيره، إلى الأفضل و العادل بالانحياز إليهما و الكون معهما، و يأمرهما بالاتفاق على العزيز و الخروج من دمشق
 ليسلموه إليهما.

و كان سبب الانحراف عن العزيز و ميلهم إلى الأفضل أن العزيز لما ملك مصر مال إلى المماليك الناصرية، و قدّمهم، و وثق بهم، و
 لم يلتفت إلى هؤلاء الأمراء، فامتعضوا [١] من ذلك، و مالوا إلى أخيه، و أرسلوا إلى الأفضل و العادل فاتفقا على ذلك، و استقرت
 القاعدة بحضور رسل الأمراء أن الأفضل يملك الديار المصرية، و يسلم دمشق إلى عمّه الملك العادل، و خرجا من دمشق، فانحاز
 إليهما من ذكرنا، فلم يمكن العزيز المقام، بل عاد منهزما يطوى المراحل خوف الطلب و لا يصدّق بالنجاء، و تساقط أصحابه عنه إلى
 أن وصل إلى مصر.

و أما العادل و الأفضل فإنهما أرسلوا إلى القدس، و فيه نائب العزيز، فسلمه إليهما، و سارا فيمن معهما من الأسيديّة و الأكراد إلى مصر،
 فرأى العادل انضمام العساكر إلى الأفضل، و اجتماعهم عليه، فخاف أنه يأخذ مصر، و لا يسلم إليه دمشق، فأرسل حينئذ سراً إلى العزيز
 يأمره بالثبات، و أن يجعل بمدينة بليس من يحفظها، و تكفل بأنه يمنع الأفضل و غيره من مقاتله من بها، فجعل العزيز الناصرية و
 مقدّمهم فخر الدين جركس بها و معهم غيرهم، و وصل العادل و الأفضل إلى بليس، فنازلوا من بها من الناصرية،

[١] فاتفقوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٠
و أراد الأفضل مناجزتهم، أو تركهم بها و الرحيل إلى مصر، فمنعه العادل من الأمرين، و قال: هذه عساكر الإسلام، فإذا اقتتلوا فى الحرب فمن يردّ العدو الكافر، و ما بها حاجة إلى هذا، فإنّ البلاد لك و بحكمك، و متى قصدت مصر و القاهرة و أخذتهما قهرا زالت هيبه البلاد، و طمع فيها الأعداء، و ليس فيها من يمنعك عنها.
و سلك معه أمثال هذا، فطالت الأيام، و أرسل إلى العزيز سرّا يأمره بإرسال القاضى الفاضل، و كان مطاعا عند البيت الصلاحى لعلو منزلته كانت عند صلاح الدين، فحضر عندهما، و أجرى ذكر الصلح، و زاد القول و نقص، و انفسخت العزائم و استقرّ الأمر على أن يكون للأفضل القدس و جميع البلاد بفلسطين و طبرية و الأردن و جميع ما بيده، و يكون للعادل إقطاعه الذى كان قديما، و يكون مقيما بمصر عند العزيز، و إنّما اختار ذلك لأنّ الأسيديّة و الأكراد لا يريدون العزيز، فهم يجتمعون معه، فلا يقدر العزيز على منعه عمّا يريد، فلما استقرّ الأمر على ذلك و تعاهدوا عاد الأفضل إلى دمشق و بقى العادل بمصر عند العزيز.

ذكر عدّة حوادث «١»

فى ذى القعدة، التاسع عشر منه، وقع حريق عظيم ببغداد بعقد المصطنع فاحترقت المربعة التى بين يديه، و دكان ابن البخيل الهراس، و قيل كان ابتداءه [١] من دار ابن البخيل.

[١]- ابتداءها.

(١). A. tupscmutot . mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢١

٥٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة

ذكر ملك شهاب الدين بهنكر «١» و غيرها من بلد الهند

فى هذه السنة سار شهاب الدين الغورى، صاحب غزنه، إلى بلد الهند، و حصر قلعة بهنكر «٢»، و هى قلعة عظيمة منيعه، فحصرها، فطلب أهلها منه الأمان على أن يسلموا إليه، فأمنهم و تسلّمها، و أقام عندها عشرة أيام حتى رتبّ جندها و أحوالها و سار عنها إلى قلعة كوالير «٣»، و بينهما مسيرة خمسة أيام، و فى الطريق نهر كبير، فجازه، و وصل إلى كوالير «٤»، و هى قلعة منيعه حصينة على جبل عال لا يصل إليها حجر منجنيق، و لا نشاب، و هى كبيرة، فأقام عليها صفرا جميعه يحاصرها، فلم يبلغ منها غرضا، فراسله من بها فى الصلح، فأجابهم إليه على أن يقرّ القلعة بأيديهم على مال يحملونه إليه، فحملوا إليه فيلا- حمله ذهب، فرحل عنها إلى بلاد آى و سور «٥»، فأغار عليها و نهبها، و سبى و أسر ما يعجز العاد عن حصره، ثم عاد إلى غزنه سالما.

ذكر ملك العادل مدينة دمشق من الأفضل

فى هذه السنة، فى السابع و العشرين من رجب، ملك الملك العادل أبو بكر ابن أيوب مدينة دمشق من ابن أخيه الأفضل على بن صلاح الدين.

(١-٢). نهنكر. P. C.

(٣-٤) كواكير: P. C. spUteP.

(٥). الصبي و صور ٧٤٠. اصي و سور. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٢

و كان أبلغ الأسباب في ذلك وثوق الأفضل بالعدل، و أنه بلغ من وثوقه به أنه أدخله بلده و هو غائب عنه، و لقد أرسل إليه أخوه الظاهر غازي، صاحب حلب، يقول له: أخرج عمنا من بيننا فإنه لا يجيء علينا منه خير، و نحن ندخل لك تحت كل ما تريد، و أنا أعرف به منك، و أقرب إليه، فإنه عمي مثل ما هو عمك، و أنا زوج ابنته، و لو علمت أنه يريد لنا خيرا لكنت أولى به منك. فقال له الأفضل: أنت سئ الظن في كل أحد، أي مصلحة لعمنا في أن يؤذينا؟ و نحن إذا اجتمعت كلمتنا، و سيرنا معه العساكر من عندنا كلنا، ملك [١] من البلاد أكثر من بلادنا، و نربح سوء الذكر.

و هذا كان أبلغ الأسباب، و لا يعلمها كل أحد، و أما غير هذا، فقد ذكرنا مسير العادل و الأفضل إلى مصر و حصارهم بلبس، و صلحهم مع الملك العزيز بن صلاح الدين، و مقام العادل معه بمصر، فلما أقام عنده استماله، و قرّر معه أنه يخرج معه إلى دمشق و يأخذها من أخيه و يسلمها إليه، فسار معه من مصر إلى دمشق، و حصروها، و استمالوا أميرا من أمراء الأفضل يقال له العز [بن] أبي غالب الحمصي، و كان الأفضل كثير الإحسان إليه، و الاعتماد عليه، و الوثوق به، فسلم إليه بابا من أبواب دمشق يعرف بالباب الشرقي ليحفظه، فمال إلى العزيز و العادل، و وعدهما أنه يفتح لهما الباب، و يدخل العسكر منه إلى البلد غيلة، ففتحه اليوم السابع و العشرين من رجب، وقت العصر، و أدخل الملك العادل منه و معه جماعة من أصحابه، فلم يشعر الأفضل إلا و عمه معه في دمشق، و ركب الملك العزيز، و وقف بالميدان الأخضر غربى دمشق.

فلما رأى الأفضل أن البلد قد ملك خرج إلى أخيه، وقت المغرب،

[١] فملك.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٣

و اجتمع به، و دخلا كلاهما البلد، و اجتمعا بالعدل و قد نزل في دار أسد الدين شيركوه، و تحادوا، فاتفق العادل و العزيز على أن أوهما الأفضل أنهما يبقيان عليه البلد خوفا أنه ربما جمع من عنده من العسكر و ثار بهما، و معه العامة، فأخرجهم من البلد، لأن العادل لم يكن في كثرة، و أعاد الأفضل إلى القلعة، و بات العادل في دار شيركوه، و خرج العزيز إلى الخيم فبات فيها، و خرج العادل من الغد إلى جوسقه فأقام به و عساكره في البلد في كل يوم يخرج الأفضل إليهما، و يجتمع بهما، فبقوا كذلك أياما، ثم أرسلوا إليه و أمرهم بمفارقة القلعة و تسليم البلد على قاعدة أن تعطى قلعة صرخد له، و يسلم جميع أعمال دمشق، فخرج الأفضل، و نزل في جوسق بظاهر البلد، غربى دمشق، و تسلّم العزيز القلعة، و دخلها، و أقام بها أياما، فجلس يوما في مجلس شرابه، فلما أخذت منه الخمر جرى على لسانه أنه يعيد البلد إلى الأفضل، فنقل ذلك إلى العادل في وقته، فحضر المجلس في ساعته، و العزيز سكران، فلم يزل به حتى سلم البلد إليه، و خرج منه، و عاد إلى مصر، و سار الأفضل إلى صرخد، و كان «١» العادل يذكر أن الأفضل سعى في قتله، فلماذا أخذ البلد منه، و كان الأفضل ينكر ذلك و يتبرأ منه [فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] (٢).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في المحرم، هبت ريح شديدة بالعراق، و اسودت لها الدنيا، و وقع رمل أحمر، و استعظم الناس ذلك و كبروا، و اشتعلت الأضواء بالنهار.

(١). ean igapmenifdaeuqsu. mo .aedni

(٢). ١١٣ خ ٢. roC

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٤

و فيها قتل صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخجندی، رئيس الشافعية بأصفهان، قتله فلک الدين سنقر الطويل، شحنة أصفهان بها «١»، و كان قدم بغداد سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة، و استوطنها، و ولى النظر في المدرسة النظامية ببغداد، و لما سار مؤيد الدين بن القصاب إلى خوزستان سار في صحبته، فلما ملك الوزير أصفهان أقام ابن الخجندی بها في بيته و ملكه و منصبه، فجرى بينه و بين سنقر الطويل شحنة أصفهان للخليفة منافرة فقتله سنقر.

و في رمضان درّس مجير الدين أبو القاسم محمود بن المبارك البغدادي، الفقيه الشافعي، بالمدرسة النظامية ببغداد. و في سؤال منها استناب نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي في الوزارة ببغداد، و كان قد توجه إلى بغداد لمرافقة ملك ابن القصاب الرزي.

و فيها ولى أبو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة ديوان الإنشاء ببغداد، و كان كاتباً مفلحاً، و له شعر جيد. و في صفر منها توفي الفخر محمود بن علي القوفاني «٢» الفقيه الشافعي بالكوفة، عائداً من الحج، و كان من أعيان أصحابه محمد بن يحيى.

و في رجب منها توفي أبو الغنائم محمد بن علي بن المعلم الشاعر الهروي، و الهرت بضم الهاء و التاء المثلثة قرية من أعمال واسط، عن إحدى و تسعين سنة.

و في ربيع شعبان منها توفي الوزير مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي بن القصاب بهمدان، و قد ذكرنا من كفايته و نهضته ما فيه كفاية.

(١). بها في جمادى. B

(٢). التوماني. B. محمد بن النوقافي. A

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٥

٥٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة**ذكر إرسال الأمير أبي الهيجاء إلى همدان و ما فعله**

في هذه السنة، في صفر، وصل إلى بغداد أمير كبير من أمراء مصر اسمه أبو الهيجاء، و يعرف بالسمين، لأنه كان كثير السمن، و كان من أكابر أمراء مصر، و كان في إقطاعه أخيراً البيت المقدس و غيره مما يجاوره، فلما ملك العزيز و العادل مدينة دمشق من الأفضل، أخذ القدس منه، ففارق الشام، و عبر الفرات [١] إلى الموصل، ثم انحدر إلى بغداد، لأنه طلب من ديوان الخلافة، فلما وصل إليها أكرم إكراماً كثيراً، ثم أمر بالتجهيز و المسير إلى همدان مقدماً على العساكر البغدادية، فسار إليها و التقى عندها بالملك أوزبك بن البهلوان و أمير علم و ابنه، و ابن سطمس و غيرهم، و هم قد كاتبوا الخليفة بالطاعة، فلما اجتمع بهم و ثقوا به [٢] و لم يحذروه، فقبض على أوزبك و ابن سطمس و ابن قرا بموافقة من أمير علم، فلما وصل الخبر بذلك إلى بغداد أنكرت هذه الحال على أبي الهيجاء، و أمر بالإفراج عن الجماعة و سيرت لهم الخلع من بغداد تطيباً لقلوبهم، فلم يسكنوا بعد هذه الحادثة و لا أمنوا، ففارقوا أبا الهيجاء

السمين، فخاف الديوان، فلم يرجع إليه، و لم يمكنه أيضا المقام، فعاد يريد إربل لأنه من بلدها هو، فتوفى قبل وصوله إليها، و هو من الأكراد الحكيمية من بلد إربل.

[١] الفراء.

[٢] إليه.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٦

ذكر ملك العادل يافا من الفرنج و ملك الفرنج بيروت من المسلمين و حصر الفرنج تبين و رحيلهم عنها

في هذه السنة، في سؤال، ملك العادل أبو بكر بن أيوب مدينة يافا من الساحل الشامي، و هي [١] بيد الفرنج، لعنهم الله. و سبب ذلك [٢] أن الفرنج كان قد ملكهم الكندهري، على ما ذكرناه قبل، و كان الصلح قد استقر بين المسلمين و الفرنج أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه الله تعالى، فلمّا توفى و ملك أولاده بعده، كما ذكرناه، جدّد الملك العزيز الهدنة مع الكندهري [ملك الفرنج] و زاد في مدّة الهدنة، و بقي ذلك إلى الآن.

و كان بمدينة بيروت أمير يعرف بأسامه، و هو مقطوعا، فكان يرسل الشواني تقطع الطريق على الفرنج، فاشتكى [٣] الفرنج من ذلك غير مرّة إلى الملك العادل بدمشق، و إلى الملك العزيز بمصر، فلم يمنعا أسامه من ذلك، فأرسلوا إلى ملوكهم الذين داخل البحر يشتكون إليهم ما يفعل بهم المسلمون، و يقولون: إن لم تنجدونا، و إلّا أخذ المسلمون البلاد، فأمدّهم الفرنج بالعساكر الكثيرة، و كان أكثرهم من ملك الألمان، و كان المقدّم عليهم قسيس يعرف بالخصيلير، فلمّا سمع العادل بذلك أرسل إلى العزيز بمصر يطلب العساكر، و أرسل إلى ديار الجزيرة و الموصل يطلب العساكر، فجاءته الأمداد [٤] و اجتمعوا على عين

[١] هو.

[٢] ذلذ.

[٣] فاشتكا.

[٤] الأمراء.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٧

الجالوت، فأقاموا شهر رمضان و بعض سؤال، و رحلوا إلى يافا، و ملكوا المدينة، و امتنع من بها بالقلعة التي لها، فخرّب المسلمون المدينة، و حصروا القلعة، فملكوها عنوة و قهرا بالسيف في يومها، و هو يوم الجمعة، و أخذ كلّ ما بها غنيمة و أسرا و سبيًا، و وصل الفرنج من عكا إلى قيسارية ليمنعوا المسلمين عن يافا «١»، فوصلهم الخبر بها بملكها فعادوا.

و كان سبب تأخرهم أن ملكهم الكندهري سقط من موضع عال بعكا فمات، فاختلت [١] أحوالهم فتأخروا لذلك.

و عاد المسلمون إلى عين الجالوت، فوصلهم الخبر بأنّ الفرنج على عزم قصد بيروت، فرحل العادل و العسكر في ذي القعدة إلى مرج العيون، و عزم على تخريب بيروت، فسار إليها جمع من العسكر، و هدموا سور المدينة سبع ذي الحجة، و شرعوا في تخريب دورها و تخريب القلعة، فمنعهم أسامه من ذلك، و تكفل بحفظها.

و رحل الفرنج من عكا إلى صيدا، و عاد عسكر المسلمين من بيروت، فالتقوا الفرنج بنواحي صيدا، و جرى بينهم مناوشة، فقتل من الفريقين جماعة، و حجز بينهم الليل، و سار الفرنج تاسع ذي الحجة، فوصلوا إلى بيروت، فلمّا قاربوها هرب منها أسامه و جميع من معه من المسلمين، فملكوها صفوا عفوا بغير حرب و لا قتال، فكانت غنيمة باردة، فأرسل العادل إلى صيدا من خرب ما كان بقي منها،

فإن صلاح الدين كان قد خرب أكثرها، و سارت العساكر الإسلامية إلى صور، فقطعوا أشجارها، و خربوا ما لها من قرى و أبراج، فلما سمع الفرنج بذلك رحلوا من بيروت إلى صور، و أقاموا عليها.

[١]- فاختلفت.

(١). عنها. B. من عكا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٨

و نزل المسلمون عند قلعة هونين و أذن للعساكر الشرقية بالعود ظنا منه أن الفرنج يقيمون ببلادهم، و أراد أن يعطى العساكر المصرية دستورا بالعود، فأتاه الخبر، منتصف المحرم، أن الفرنج قد نزلوا حصن تبنين، فسير العادل إليه عسكريا يحمونه و يمنعون عنه، و رحل الفرنج من صور، و نزلوا تبنين أول صفر سنة أربع و تسعين [و خمسمائة] و قاتلوا من به، و جدوا فى القتال، و نقبوه من جهاتهم، فلما علم العادل بذلك أرسل إلى العزيز بمصر يطلب منه أن يحضر هو بنفسه، و يقول له: إن حضرت، و إلا فلا يمكن حفظ هذا الثغر، فسار العزيز مجدا فيمن بقى معه من العساكر.

و أميا من بحصن تبنين فإنهم لما رأوا النقوب قد خربت تلّ القلعة، و لم يبق إلا أن يملكوها بالسيف، نزل بعض من فيها إلى الفرنج يطلب الأمان على أنفسهم و أموالهم ليسلموا القلعة، و كان المرجع إلى القسيس الخنصليير من أصحاب ملك الألمان، فقال لهؤلاء المسلمين بعض الفرنج الذين من ساحل الشام:

إن سلمتم الحصن استأسركم هذا و قتلكم، فاحفظوا نفوسكم، فعادوا كأنهم يراجعون من فى القلعة ليسلموا، فلما صعدوا إليها أصروا [١] على الامتناع، و قاتلوا قتال من يحمى نفسه، فحموها إلى أن وصل الملك العزيز إلى عسقلان فى ربيع الأول، فلما سمع الفرنج بوصولهم و اجتماع المسلمين، و أن الفرنج ليس لهم ملك يجمعهم، و أن أمرهم إلى امرأة، و هى الملكة، اتفقوا [٢] و أرسلوا إلى ملك قبرس و اسمه هييمرى، فأحضره، و هو أخو الملك الذى أسر بحطين، كما ذكرناه، فزوجوه [٣] بالملكة زوجة الكندهرى، و كان رجلا عاقلا يحبّ السلامة و العافية، فلما ملكهم لم يعد إلى الزحف على الحصن، و لا قاتله.

[١] صروا.

[٢] فاتفقوا.

[٣] فزوجوه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٢٩

و اتفق وصول العزيز أول شهر ربيع الآخر، و رحل هو و العساكر إلى جبل الخليل الذى يعرف بجبل عامله، فأقاموا أياما، و الأمطار متداركة، فبقى إلى ثالث عشر الشهر، ثم سار و قارب الفرنج، و أرسل رماة النشاب، فرموهم ساعة و عادوا، و رتب العساكر ليزحف إلى الفرنج و يجد فى قتالهم، فرحلوا إلى صور خامس عشر الشهر المذكور ليلا، ثم رحلوا إلى عكا، فسار المسلمون فنزلوا اللجون، و ترأسوا فى الصلح، و تناول الأمر، فعاد العزيز إلى مصر قبل انفصال الحال.

و سبب رحيله أن جماعة من الأمراء، و هم ميمون القصرى، و أسامة، و سرا سنقر، و الحجاف، و ابن المشطوب، و غيرهم، قد عزموا على الفتك به و بفخر الدين جر كس مدبر دولته، و وضعهم العادل على ذلك، فلما سمع بذلك سار إلى مصر و بقى العادل، و ترددت الرسل بينه و بين الفرنج فى الصلح، فاصطلحوا على أن تبقى بيروت بيد الفرنج، و كان الصلح فى شعبان سنة أربع و تسعين [و خمسمائة]، فلما انتظم [١] الصلح عاد العادل إلى دمشق، و سار منها إلى ماردين، من أرض الجزيرة، فكان ما نذكره، إن شاء الله

تعالى.

ذكر وفاة سيف الإسلام و ملك ولده

في سؤال من هذه السنة توفي سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، أخو صلاح الدين، و هو صاحب اليمن، بزبيد، و قد ذكرنا كيف ملك.

[١] انضم.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٠

و كان شديد السيرة، مضيّقا على رعيتته، يشتري أموال التجار لنفسه و يبيعها كيف شاء. و أراد ملك مكّة، حرسها الله تعالى، فأرسل الخليفة الناصر لدين الله إلى أخيه صلاح الدين في المعنى، فمنعه من ذلك، و جمع من الأموال ما لا يحصى، حتّى إنّه من كثرته كان يسبك الذهب و يجعله كالطاحون و يدّخره. و لما توفي ملك بعده ابنه إسماعيل، و كان أهوج، كثير التخليط بحيث إنّه ادّعى أنّه قرشيّ من بني أميّة، و خطب لنفسه بالخلافة، و تلقّب بالهادي، فلمّا سمع عمّه الملك العادل ذلك ساءه و أهّمه، و كتب إليه يلومه و يوبّخه، و يأمره بالعود إلى نسبه الصحيح، و بترك ما ارتكبه ممّا يضحك الناس منه، فلم يلتفت إليه و لم يرجع و بقي كذلك، و انضاف إلى ذلك أنّه أساء السيرة مع أجناده و أمرائه، فوثبوا عليه فقتلوه، و ملكوا عليهم بعده أميرا من مماليك أبيه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الآخر، توفي أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلانيّ المقرئ الواسطيّ بها عن ثلاث و تسعين سنة و ثلاثة أشهر و أيام، و هو آخر من بقي من أصحاب القلانسيّ.

و في جمادى الآخرة توفي قاضي القضاة أبو طالب عليّ بن عليّ بن البخاريّ ببغداد و دفن بترتبه في مشهد باب التين. و فيها، في ربيع الآخر، توفي ملك شاه بن خوارزم شاه تكش بنيسابور، و كان أبوه قد جعله فيها، و أضاف إليه عساكر جميع بلاده التي بخراسان و جعله

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣١

ولّى عهده في الملك، و خلف ولدا اسمه هندوخان، فلمّا مات جعل فيها أبوه خوارزم شاه «١» بعده ولده الآخر قطب الدين محمّدا، و هو المذى ملك بعد أبيه، و كان بين الأخوين عداوة مستحكمة أفضت إلى أنّ محمّدا لما ملك بعد أبيه هرب هندوخان بن ملك شاه منه على ما نذكره.

و فيها «٢» توفي شيخنا أبو القاسم يعيش بن صدقة بن عليّ الفراتيّ الضرير، الفقيه الشافعيّ، كان إماما في الفقه، مدرّسا صالحا كثير الصلاح، سمعت عليه كثيرا، لم أر مثله، رحمه الله تعالى.

و لقد شاهدت منه عجايبا يدلّ على دينه و إرادته، بعمله، وجه الله تعالى، و ذلك أنّي كنت أسمع عليه ببغداد سنن أبي عبد الرحمن النسائيّ، و هو كتاب كبير، و الوقت ضيق لأنّي كنت مع الحجّاج قد عدنا من مكّة، حرسها الله، فبينما نحن نسمع عليه مع أخي الأكبر مجد الدين أبي السعادات، إذ قد أتاه إنسان من أعيان بغداد، و قال له: قد برز الأمر لتحضّر لأمر كذا، فقال:

أنا مشغول بسماع هؤلاء السادة، و وقتهم يفوت، و الذي يراد منّي لا يفوت، فقال: أنا لا أحسن أذكر هذا في مقابل أمر الخليفة. فقال: لا عليك! قل:

قال أبو القاسم لا أحضر حتى يفرغ السماع، فسألناه ليمشى معه، فلم يفعل ذلك، و قال: اقرأوا، فقرأنا، فلما كان الغد حضر غلام لنا، و ذكر أن أمير الحاج الموصلى قد رحل، فعظم الأمر علينا فقال: و لم يعظم عليكم العود إلى أهلكم و بلدكم؟ فقلنا: لأجل فراغ هذا الكتاب، فقال: إذا رحلتم أستعير دابةً و أركبها، فأسير معكم و أنتم تقرأون، فإذا فرغتم عدت. فمضى الغلام ليتروّد، و نحن نقرأ، فعاد و ذكر أن الحاج لم يرحلوا، ففرغنا من الكتاب، فانظر إلى هذا الدين المتين يرد أمر الخليفة و هو يخافه و يرجوه، و يريد [أن] يسير معنا و نحن غرباء لا يخافنا و لا يرجونا.

(١). أبوه ... شاه. A. mo

(٢). aedni .mo A فيها. qs .gapnimen ifsitipacdaeus

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٢

٥٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و خمسمائة

ذكر وفاة عماد الدين و ملك ولده قطب الدين محمد

فى هذه السنة، فى المحرم، توفى عماد الدين زكى بن مودود بن زكى ابن آقسنقر، صاحب سنجار و نصيين و الخابور و الرقة، و قد تقدّم ذكره كيف ملكها سنة تسع و سبعين [و خمسمائة]، و ملك بعده ابنه قطب الدين محمد، و تولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك أبيه، و كان ديناً خيراً عادلاً حسن السيرة فى رعيته، عفيفاً عن أموالهم و أملاكهم، متواضعاً، يحب أهل العلم و الدين، و يحترمهم، و يجلس معهم، و يرجع إلى أقوالهم، و كان رحمه الله شديد التعصب على مذهب الحنفية، كثير الدم للشافعية، فمن تعصّب به أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجان، و شرط أن يكون النظر للحنفية من أولاده دون الشافعية، و شرط أن يكون البواب و الفراس على مذهب أبى حنيفة، و شرط للفقهاء طيخا يطبخ لهم [١] كل يوم، و هذا نظر حسن، رحمه الله.

ذكر ملك نور الدين نصيين

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، سار نور الدين أرسلان شاه بن مسعود ابن مودود، صاحب الموصل، إلى مدينة نصيين، فملكها، و أخذها من

[١] ذلك.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٣

ابن عمه قطب الدين محمد.

و سبب ذلك أن عمه عماد الدين كان له نصيين، فتناول نوابه بها، و استولوا على عدّة قرى من أعمال بين النهرين من ولاية الموصل، و هى تجاور نصيين، فبلغ الخبر مجاهد الدين قايماز القائم بتدبير مملكة نور الدين بالموصل و أعمالها و المرجوع إليه فيها، فلم يعلم مخدومه نور الدين بذلك، لما علم من قلبه صبره على احتمال مثل هذا، و خاف أن يجرى خلف بينهم، فأرسل من عنده رسولا إلى عماد الدين فى المعنى، و قبح هذا الفعل الذى فعله النواب بغير أمره، و قال: إننى ما أعلمت نور الدين بالحال لئلا يخرج عن يدك، فإنه ليس كوالده، و أخاف [أن] يبدو منه ما يخرج الأمر فيه عن يدي، فأعاد الجواب: إنهم لم يفعلوا إلّا ما أمرتهم به، و هذه القرى من أعمال نصيين.

فترددت الرسل بينهما، فلم يرجع عماد الدين عن أخذها، فحينئذ أعلم مجاهد الدين نور الدين بالحال، فأرسل نور الدين رسولا من مشايخ دولته ممن خدم جدّهم الشهيد زنكي و من بعده، و حمله رسالة فيها بعض الخشونة، فمضى الرسول فلاحق عماد الدين و قد مرض، فلمّا سمع الرسالة لم يلتفت، و قال: لا- أعيد ملكي، فأشار الرسول من عنده، حيث هو من مشايخ دولتهم، بترك اللّجاج، و تسليم ما أخذها، و حدّره عاقبة ذلك، فأغلظ عليه عماد الدين القول، و عرض بدمّ نور الدين و احتقاره، فعاد الرسول و حكي لنور الدين جليّة الحال، فغضب لذلك، و عزم على المسير إلى نصيبين و أخذها من عمّه.

فاتّفق أنّ عمّه مات، و ملك بعده ابنه، فقوى طمعه، فمنعه مجاهد الدين فلم يمتنع و تجهّز و سار إليها، فلمّا سمع قطب الدين صاحبها سار إليها من سنجار في عسكره، و نزل عليها ليمنع نور الدين عنها، فوصل نور الدين، و تقدّم إلى البلد، و كان بينهما نهر، فجازه بعض أمرائه، و قاتل من يازائه،

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٤

فلم يثبتوا له، فعبر جميع العسكر النوري، و تمّت الهزيمة على قطب الدين، فصعد هو و نائبة مجاهد الدين يرنقش إلى قلعة نصيبين، و أدركهم الليل، فخرجوا منها هارين إلى حرّان، و راسلوا الملك العادل أبا بكر بن أيوب، صاحب حرّان و غيرها، و هو بدمشق، و بذلوا له الأموال الكثيرة لينجدهم و يعيد نصيبين إليهم.

و أقام نور الدين بنصيبين مالكا لها، فتضعع عسكره بكثرة الأمراض، و عودهم إلى الموصل، و موت كثير منهم، و وصل العادل إلى الديار الجزريّة، فحينئذ فارق نور الدين نصيبين و عاد إلى الموصل في شهر رمضان، فلمّا فارقتها تسلّمها قطب الدين.

و ممّن توفّي من أمراء الموصل: عزّ الدين جورديك، و شمس الدين عبد الله بن إبراهيم، و فخر الدين عبد الله بن عيسى المهراتيان، و مجاهد الدين قايماز، و ظهير الدين يولق بن بلنكري، و جمال الدين محاسن و غيرهم.

و لمّا عاد نور الدين إلى الموصل قصد العادل قلعة ماردن فحصرها، و ضيق على أهلها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك الغوريّة مدينة بلخ من الخطا الكفرة

في هذه السنة ملك بهاء الدين سام بن محمّد بن مسعود، و هو ابن أخت غياث الدين [و شهاب الدين] صاحبي غزنه و غيرها، و له باميان، مدينة بلخ، و كان صاحبها تركيا اسمه أزيه، و كان يحمل الخارج كلّ سنة إلى الخطا، بما وراء النهر، فتوفّي هذه السنة، فسار بهاء الدين سام إلى المدينة، فملكها، و تمكّن فيها، و قطع الحمل إلى الخطا، و خطب لغياث الدين، و صارت من جملة بلاد الإسلام بعد أن كانت في طاعة الكافر.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٥

ذكر انهزام الخطا من الغوريّة

و في هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون إلى ناحية خراسان، فعاثوا في البلاد و أفسدوا، فلقبهم عسكر غياث الدين الغوريّ و قاتلهم فانهزم الخطا.

و كان سبب ذلك أنّ خوارزم شاه تكش كان قد سار إلى بلد الرّي، و همدان و أصفهان و ما بينهما من البلاد، و ملكها، و تعرّض إلى عساكر الخليفة، و أظهر طلب السلطنة و الخطبة ببغداد، فأرسل الخليفة إلى غياث الدين ملك الغور و غزنه [يأمره] «١» بقصد بلاد خوارزم شاه [ليعود عن قصد العراق، و كان خوارزم شاه] «٢» قد عاد إلى خوارزم، فراسله غياث الدين يقبّح له فعله، و يتهدّده بقصد بلاده و أخذها، فأرسل خوارزم شاه إلى الخطا يشكو إليهم من غياث الدين، و يقول: إن لم تدر كوه بإنفاذ العساكر، و إلّا أخذ غياث الدين بلاده، كما أخذ مدينة بلخ، و قصد بعد ذلك بلادهم، و يتعدّر عليهم منعه، و يعجزون عنه، و يضعفون عن ردّه عمّا وراء النهر،

فجهز ملك الخطا جيشا كثيفا، و جعل مقدّمهم المعروف بطاينكوا، و هو كالوزير له، فساروا و عبروا جيحون في جمادى الآخرة، و كان الزمان شتاء، و كان شهاب الدين الغورىّ أخو غياث الدين ببلاد الهند، و العساكر معه، و غياث الدين به من النقرس ما يمنعه من الحركة، إنّما يحمل في محقّقه، و الذى يقود الجيش و يباشر الحروب أخوه شهاب الدين، فلمّا وصل الخطا إلى جيحون سار خوارزم شاه إلى طوس، عازما على قصد هراة و محاصرتها، و عبر الخطا النهر، و وصلوا إلى بلاد الغور مثل: كرزبان و سرقان و غيرهما، و قتلوا و أسروا و نهبوا و سبوا كثيرا لا يحصى، فاستغاث الناس بغياث الدين، فلم يكن عنده من

(١-٢). P. C. te. ٧٤٠

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٦

العساكر ما يلقاهاهم بها، فراسل الخطا بهاء الدين سام ملك باميان يأمرونه بالإفراج عن بلخ. أو أنّه يحمل ما كان من قبله يحمله من المال، فلم يجبههم إلى ذلك.

و عظمت المصيبة على المسلمين بما فعله الخطا، فانتدب الأمير محمّد بن جربك «١» الغورىّ، و هو مقطع الطالقان من قبل غياث الدين، و كان شجاعا، و كاتب الحسين بن خرميل، و كان بقلعة كرزبان، و اجتمع معهما الأمير حرّوش «٢» الغورىّ، و ساروا بعساكرهم إلى الخطا، فبيّتهم، و كبسوهم ليلا، و من عادة الخطا أنّهم لا يخرجون من خيامهم ليلا، و لا يفارقونها، فأتاهم هؤلاء الغورىّ و قاتلوهم، و أكثروا القتل فى الخطا، و انهزم من سلم منهم من القتل، و أين ينهزمون و العسكر الغورىّ خلفهم، و جيحون بين أيديهم؟

و ظنّ الخطا أنّ غياث الدين قد قصدهم فى عساكره، فلمّا أصبحوا، و عرفوا من قاتلهم، و علموا أنّ غياث الدين بمكانه، قويت قلوبهم، و ثبتوا [و اقتتلوا] عاميّة نهارهم فقتل من الفريقين خلق عظيم، و لحقت المتطوّعة بالغورىّين، و أتاهم مدد من غياث الدين و هم فى الحرب، فثبت المسلمون، و عظمت نكايتهم فى الكفار.

و حمل الأمير حرّوش «٣» على قلب الخطا، و كان شيخا كبيرا، فأصابه جراحة توفّى منها، ثمّ إنّ محمود بن جربك «٤» و ابن خرميل حملا- فى أصحابهما، و تادوا: لا يرم أحد بقوس، و لا يطعن برمح، و أخذوا اللتوت، و حملوا على الخطا فهزموهم [١] و ألحقوهم بجيحون، فمن صبر قتل، و من ألقى نفسه فى الماء غرق.

و وصل الخبر إلى ملك الخطا فعظم عليه و أرسل إلى خوارزم شاه يقول له:

[١]- فهزمهم.

(١-٤). بن حرنك. p. s. A. ni. B.

(٢-٣). حروس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٧

أنت قتلت رجالى، و أريد عن كلّ قتيل عشرة آلاف دينار، و كان القتلى اثنى عشر ألفا، و أنفذ إليه من ردّه إلى خوارزم، و ألزمه بالحضور عنده، فأرسل حينئذ خوارزم شاه إلى غياث الدين يعرّفه حاله مع الخطا، و يشكو إليه و يستعطفه غير مرّة، فأعاد الجواب يأمره بطاعة الخليفة، و إعادة ما أخذه الخطا من بلاد الإسلام، فلم ينفصل بينهما حال.

ذكر ملك خوارزم شاه مدينة بخارى

لما ورد رسول ملك الخطا على خوارزم شاه بما ذكرناه، أعاد الجواب:

إنّ عسكريك إنّما قصد انتزاع بلخ، و لم يأتوا إلى نصرتي، و لا اجتمعت بهم، و لا أمرتهم بالعبور، و إن كنت فعلت ذلك، فأنا مقيم بالمال المطلوب منّي، و لكن حيث عجزتم أنتم عن الغوريّة عدتم عليّ بهذا القول و هذا المطلب، و أمّا أنا فقد أصلحت الغوريّة، و دخلت في طاعتهم، و لا طاعة لكم عندي.

فعاد الرسول بالجواب، فجهّز ملك الخطا جيشا عظيما و سيّره إلى خوارزم فحصرها، فكان خوارزم شاه يخرج إليهم كلّ ليلة، و يقتل منهم خلقا، و أتاه من المتطوّعة خلق كثير، فلم يزل هذا فعله بهم حتّى أتى على أكثرهم، فدخل «١» الباقون إلى بلادهم، و رحل خوارزم شاه في آثارهم، و قصد بخارى فنازلها و حصرها، و امتنع أهلها منه، و قاتلوه مع الخطا، حتّى إنهم أخذوا كلبا أعور و ألبسوه «٢» قباء و قلنسوة، و قالوا: هذا خوارزم شاه، لأنّه كان أعور، و طافوا به على السور، ثمّ ألقوه في منجنيق [إلى] «٣» العسكر،

(١). فانهمزم. B. فرحل. A.

(٢). أقور daeuqsu و ألبسوا. A. aedni. mo.

(٣). و رموه إلى. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٨

و قالوا: هذا سلطانكم. و كان الخوارزميون يسبونهم و يقولون: يا أجناد الكفّار، أنتم قد ارتددتم عن الإسلام، فلم يزل هذا دأبهم حتّى ملك خوارزم شاه البلد، بعد أيام يسيرة، عنوة و عفا عن أهله، و أحسن إليهم، و فرّق فيهم مالا- كثيرا، و أقام به مدّة ثمّ عاد إلى خوارزم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ذى الحجة، توفّي أبو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة، كاتب الإنشاء بديوان الخليفة، و كان عالما فاضلا، له كتابة حسنة، و كان رجلا عاقلا خيرا، كثير النفع للناس، و له شعر جيّد.

و فيها حصر الملك العادل أبو بكر بن أيّوب قلعة مارددين في شهر رمضان، و قاتل من بها، و كان صاحبها حسام الدين يولق «١» أرسلان بن إيلغازي بن ألبى ابن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق، كلّ هؤلاء ملوك مارددين، و قد تقدّم من أخبارهم ما يعلم به محلّهم، و كان صبيّا و الحاكم في بلده و دولته مملوك أبيه النظام يرنقش، و ليس لصاحبه معه البتّة في شيء من الأمور، و لما حصر العادل مارددين و دام عليها سلّم إليه بعض أهلها الرض بمخامرة بينهم، فنهب العسكر أهله نهبا قبيحا، و فعلوا بهم أفعالا عظيمة لم يسمع بمثلها، فلمّا تسلّم الرض تمكّن من حصر القلعة و قطع الميرة عنها، و بقى عليها إلى أن رحل عنها سنة خمس و تسعين [و خمسمائة] على ما ذكره إن شاء الله.

و فيها «٢» توفّي الشيخ أبو عليّ الحسن بن مسلم بن أبي الحسن القادسيّ «٣»

(١). يولق. A. mo

(٢). فيها. A. menifinnadaeuqsu. mo. edni.

(٣). الفارسيّ و الفارسيّة. B. qs. vte.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٣٩

الزاهد، المقيم ببغداد، و القادسيّة التي ينسب إليها قرية بنهر عيسى من أعمال بغداد، و كان من عباد الله الصالحين العاملين، و دفن

بقريته.

و أبو المجد علي بن أبي الحسن علي بن الناصر بن محمّد الفقيه الحنفى مدرّس أصحاب أبي حنيفة ببغداد، و كان من أولاد محمّد بن الحنفية ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضى الله عنه.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٠

٥٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و خمسمائة

ذكر وفاة الملك العزيز و ملك أخيه الأفضل ديار مصر

فى هذه السنة، فى العشرين من المحرم، توفى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب ديار مصر، و كان سبب موته أنه خرج إلى الصيد، فوصل إلى الفيوم متصيداً. فرأى ذئباً، فركض «١» فرسه فى طلبه، فعثر الفرس فسقط عنه فى الأرض و لحقته حمى، فعاد إلى القاهرة مريضاً، فبقى كذلك إلى أن توفى، فلمّا مات كان الغالب على أمره مملوك والده فخر الدين جهاركس «٢»، و هو الحاكم فى بلده، فأحضر إنساناً كان عندهم من أصحاب الملك العادل أبى بكر بن أيوب، و أراه العزيز ميتاً، و سيّره إلى العادل و هو يحاصر ماردىن، كما ذكرناه، و يستدعيه لملكه البلاد، فسار القاصد مجداً، فلمّا كان بالشام رأى بعض أصحاب الأفضل علي بن صلاح الدين، فقال له: قل لصاحبك إن أخاه العزيز توفى، و ليس فى البلاد من يمنعها، فليسر إليها فليس دونها مانع.

و كان الأفضل محبوباً إلى الناس يريدونه، فلم يلتفت الأفضل إلى هذا القول، و إذا قد وصله رسل الأمراء من مصر يدعونه «٣» إليهم لملكه، و كان السبب فى ذلك أن الأمير سيف الدين يازكج «٤» مقدّم الأسديّة، و الفرقة الأسديّة

(١). فركض خلفه فعثر. B.

(٢). أنار حر كس. B. إياس جر كس. A.

(٣). يستدعونه. B.

(٤). ايازكج. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤١

و الأمراء الأكراد يريدونه و يميلون إليه، و كان المماليك الناصريّة الذين هم ملك أبيه يكرهونه، فاجتمع سيف الدين، مقدّم الأسديّة، و فخر الدين جهاركس، مقدّم الناصريّة، ليتفقوا على من يولّونه الملك، فقال «١» فخر الدين: نولّى ابن الملك العزيز، فقال سيف الدين: إنّه طفل، و هذه البلاد ثغر الإسلام، و لا بدّ من قيم بالملك يجمع العساكر، و يقاتل «٢» بها، و الرأى أننا نجعل الملك فى هذا الطفل الصغير، و نجعل معه بعض أولاد صلاح الدين يدبّره إلى أن يكبر، فإنّ العساكر لا تطيع غيرهم، و لا تنقاد لأمر، فاتّفقا على هذا، فقال جهاركس: فمن يتولّى هذا؟ فأشار يازكج بغير الأفضل ممّن بينه و بين جهاركس منازعةً لئلا يتّهم و ينفر جهاركس عنه، فامتنع من ولايته، فلم يزل يذكر من أولاد صلاح الدين واحداً بعد آخر إلى أن ذكر آخرهم الأفضل، فقال جهاركس: هو بعيد عنّا، و كان بصرخد مقيماً فيها من حين أخذت منه دمشق، فقال يازكج: نرسل إليه من يطلبه مجداً، فأخذ جهاركس يغالطه، فقال يازكج: نمضى إلى القاضى الفاضل و نأخذ رأيه، فاتّفقا على ذلك، و أرسل «٣» يازكج يعرّفه ذلك، و يشير بتملك الأفضل، فلمّا اجتمعوا عنده، و عرّفاه صورة الحال، أشار بالأفضل، فأرسل يازكج فى الحال القصاد وراءه، فسار عن صرخد لليلتين بقيتا من صفر، متكرراً فى تسعة عشر نفساً، لأنّ البلاد كانت للعادل، و يضبط نوابه الطرق، لئلا يجوز إلى مصر ليحجىء العادل و يملكها.

فلما قارب الأفضل القدس، و قد عدل عن الطريق المؤدى إليه، لقيه فارسان قد أرسلتا إليه من القدس، فأخبراه أنّ من بالقدس قد صار

فى طاعته، و جدّ فى السير، فوصل إلى بليس خامس ربيع الأول، و لقيه إخوته،

(١).v. qsbالمملكdaeuqsu. A. aedni .mo

(٢). و نقاتل. A.

(٣). و أرسل ... إلى الفاضل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٢

و جماعة الأمراء المصرية، و جميع الأعيان، فاتفق أن أخاه الملك المؤيد مسعودا صنع له طعاما، و صنع له فخر الدين مملوك أبيه طعاما، فابتدأ بطعام أخيه ليمين حلفها أخوه أنه يبدأ به، فظنّ جهاركس أنه فعل هذا انحرافا عنه و سوء اعتقاد فيه، فتغيرت نيته، و عزم على الهرب، فحضر عند الأفضل و قال: إن طائفه من العرب قد اقتتلوا، و لئن لم تمض إليهم تصلح بينهم يؤدّ ذلك إلى فساد «١»، فأذن له الأفضل فى المضى إليهم، ففارقه، و سار مجدا حتّى وصل إلى البيت المقدس، و دخله، و تغلب عليه، و لحقه جماعة من الناصرية منهم قراجه الزره كش «٢»، و سراسنقر، و أحضروا عندهم ميمونا القصرى صاحب نابلس، و هو أيضا من المماليك الناصرية، فقويت شوكتهم به، و اجتمعت كلمتهم على خلاف الأفضل، و أرسلوا إلى الملك العادل و هو على ماردين يطلبونه إليهم ليدخلوا معه إلى مصر ليملكوها، فلم يسر إليهم لأنه كانت أطماعه قد قويت فى أخذ ماردين، و قد عجز من بها عن حفظها، فظنّ أنه يأخذها، و الذى يريدونه منه لا يفوته.

و أما الأفضل فإنه دخل إلى القاهرة سابع ربيع الأول، و سمع بهرب جهاركس، فأهمه ذلك، و ترددت الرسل بينه «٣» و بينهم ليعودوا إليه، فلم يزدادوا إلّا بعدا، و لحق بهم جماعة من الناصرية أيضا، فاستوحش الأفضل من الباقين، فقبض عليهم، و هم شقيرة «٤» و أيبك «٥» فطيس، و البكى الفارس، و كل هؤلاء بطل مشهور و مقدّم مذکور، سوى من ليس مثلهم فى التقدّم و علو القدر، و أقام الأفضل بالقاهرة و أصلح الأمور، و قرّر القواعد، و المرجع فى جميع الأمور إلى سيف الدين يازكج.

(١). بينهم أدى إلى الفساد. A.

(٢). الركرمش: P. C. .٠٤٧te .spU

(٣). إليه كل منهم فلم B. بينه و بين الأمراء. A.

(٤). سنقر: P. C. .p. شقيرة:

(٥). و أيبك: .spU .titeper

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٣

ذكر حصر الأفضل مدينة دمشق و عوده عنها

لما ملك الأفضل مصر، و استقرّ بها، و معه ابن أخيه الملك العزيز، اسم الملك له لصغره، و اجتمعت الكلمة على الأفضل بها، وصل إليه رسول أخيه الملك الظاهر غازى، صاحب حلب، و رسل ابن عمّه أسد الدين شيركوه بن محمّد بن شيركوه، صاحب حمص، يحثّانه على الخروج إلى دمشق، و اغتنام الفرصة بغيبه العادل عنها، و بذلا له المساعدة بالمال و النفس و الرجال، فبرز من مصر، منتصف جمادى الأولى من السنة، على عزم المسير إلى دمشق، و أقام بظاهر القاهرة إلى ثالث رجب، و رحل فيه و تعوّق فى مسيره، و لو بادر و عجل المسير لملك دمشق، لكنّه تأخر، فوصل إلى دمشق ثالث عشر شعبان، فنزل عند جسر الخشب على فرسخ و نصف من دمشق، و كان العادل قد أرسل إليه نوابه بدمشق يعرّفونه قصد الأفضل لهم، ففارق ماردين و خلّف ولده الملك الكامل محمّدا فى

جميع العساكر على حصارها، و سار جريده فجّد في السير، فسبق الأفضل، فدخل دمشق قبل الأفضل بيومين. و أما الأفضل فإنه تقدّم إلى دمشق من الغد، و هو رابع عشر شعبان، و دخل ذلك اليوم بعينه طائفة يسيرة من عسكره إلى عسقلان إلى دمشق من باب السلامة، و سبب دخولهم أنّ قوما من أجناده، ممّن بيوتهم مجاورة الباب، اجتمعوا بالأمير مجد الدين أخى الفقيه عيسى الهكاري، و تحدّثوا معه في أن يقصد هو و العسكر باب السلامة ليفتحوه لهم، فأراد مجد الدين أن يختصّ بفتح الباب وحده «١»، فلم يعلم الأفضل، و لا أخذ معه أحدا من الأمراء، بل سار وحده بمفرده، و معه نحو خمسين فارسا من أصحابه، ففتح له الباب، فدخله

(١). يختص بالفتح وحده. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٤

هو و من معه، فلما رأهم عامية البلد نادوا بشعار الأفضل و استسلم من به من الجند، و نزلوا عن الأسوار، و بلغ الخبر إلى الملك العادل، فكاد يستسلم، و تماسك.

و أمّا الذين دخلوا البلد فإنهم وصلوا إلى باب البريد، فلما رأى عسكر العادل بدمشق قلته عددهم، و انقطاع مددهم، وثبوا بهم و أخرجهم منه، و كان الأفضل قد نصب خيمه بالميدان الأخضر، و قارب عسكره الباب الحديد، و هو من أبواب القلعة، فقدّر الله تعالى أن أشير على الأفضل بالانتقال إلى ميدان الحصى، ففعل ذلك، فقويت نفوس من فيه، و ضعفت نفوس العسكر المصري، ثم إنّ الأمراء الأكراد منهم تحالفوا فصاروا يدا واحدة يغضبون لغضب أحدهم، و يرضون لرضى أحدهم، فظنّ الأفضل و باقى الأسديّة أنّهم فعلوا بقاعدة بينهم و بين الدمشقيين، فرحلوا من موضعهم، و تأخروا في العشرين من شعبان، و وصل أسد الدين شيركوه صاحب حمص إلى الأفضل الخامس و العشرين من شعبان، و وصل بعده الملك الظاهر، صاحب حلب، ثاني عشر شهر رمضان، و أرادوا الزحف إلى دمشق، فمنعهم الملك الظاهر مكرًا بأخيه و حسدا له، و لم يشعر أخوه الأفضل بذلك.

و أمّا الملك العادل فإنه لما رأى كثرة العساكر و تتابع الأمداد إلى الأفضل عظم عليه، فأرسل إلى المماليك الناصرية بالبيت المقدس يستدعيهم إليه، فساروا سلخ شعبان، فوصل خبرهم إلى الأفضل، فسير أسد الدين، صاحب حمص، و معه جماعة من الأمراء إلى طريقهم ليمنعوهم، فسلكوا غير طريقهم، فجاء أولئك و دخلوا دمشق خامس رمضان، فقوى العادل بهم قوّة عظيمة، و أيسر الأفضل من معه من دمشق، و خرج عسكر دمشق في شوال، فكبسوا العسكر المصري، فوجدوهم قد حذروهم، فعادوا عنهم خاسرين.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٥

و أقام العسكر على دمشق ما بين قوّة و ضعف، و انتصار و تخاذل، حتّى أرسل الملك العادل خلف ولده الملك الكامل محمّد، و كان قد رحل عن ماردین، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، و هو بحرّان، فاستدعاه إليه بعسكره، فسار على طريق البرّ، فدخل إلى دمشق ثاني عشر صفر سنة ستّ و تسعين و خمسمائة، فعند ذلك رحل العسكر عن دمشق إلى ذيل جبل الكسوة سبع عشر صفر، و استقرّ أن يقيموا بحوران حتّى يخرج الشتاء، فرحلوا إلى رأس الماء، و هو موضع شديد البرد، فتغيّر العزم عن المقام، و اتفقوا على أن يعود كلّ منهم إلى بلده، فعاد الظاهر، صاحب حلب، و أسد الدين، صاحب حمص، إلى بلادهما، و عاد الأفضل إلى مصر، فكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن و ولاية ابنه محمّد

في هذه [السنة]، ثامن عشر ربيع الآخر، و قيل جمادى الأولى، توفّي أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، صاحب المغرب و الأندلس، بمدينة سلا، و كان قد سار إليها من مراكش، و كان قد بنى مدينة محاذية لسلا، و سمّاها المهدية، من

أحسن البلاد و أنزهها، فسار إليها يشاهدها، فتوفى بها، و كانت ولايته خمس عشرة سنة، و كان ذا جهاد للعدو، و دين، و حسن «١» سيرة، و كان يتظاهر بمذهب الظاهريّة، و أعرض عن مذهب مالك، فعظم أمر الظاهريّة في أيامه، و كان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم الجرميّة «٢» منسوبون إلى ابن محمّد بن جرم، رئيس الظاهريّة «٣»، إلّا أنّهم مغمورون [١]

[١]- مغمورون

(١). aedni .mo .A حسن .sit ipacmenifdaeusq

(٢). الحرميّة. B

(٣). الظاهريّة في زمانه. B

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٦

بالمالكيّة. ففي أيامه ظهوروا و انتشروا، ثم في آخر أيامه استقضى الشافعيّة على بعض البلاد و مال إليهم. و لما مات قام ابنه أبو عبد الله محمّد بالملك بعده، و كان أبوه قد ولّاه عهده في حياته، فاستقام الملك له و أطاعه الناس، و جهّز جمعا من العرب و سيّرتهم إلى الأندلس احتياطا من الفرنج.

ذكر عصيان أهل المهدية على يعقوب و طاعتها لولده محمّد

كان أبو يوسف يعقوب، صاحب المغرب، لما عاد من إفريقية، كما ذكرناه سنه إحدى و ثمانين و خمسمائة، استعمل أبا سعيد عثمان، و أبا عليّ يونس بن عمر ايتي «١»، و هما و أبوهما من أعيان الدولة، فولّى عثمان مدينة تونس، و ولّى أخاه المهدية، و جعل قائد الجيش بالمهدية محمّد بن عبد الكريم، و هو شجاع مشهور، فعظمت نكايته في العرب، فلم يبق منهم إلّا من يخافه. فاتفق أنّه أتاه الخبر بأنّ طائفة من عوف نازلون [١] بمكان، فخرج إليهم، و عدل عنهم حتّى جازهم، ثمّ أقبل عائدا يطلبهم، و أتاهم الخبر بخروجه إليهم، فهربوا من بين يديه، فلقوه أمامهم، فهربوا و تركوا المال و العيال من غير قتال، فأخذ الجميع و رجع إلى المهدية و سلّم العيال إلى الوالي، و أخذ من الأسلاب و الغنيمة ما شاء، و سلّم الباقي إلى الوالي و إلى الجند. ثمّ إنّ العرب من بني عوف قصدوا أبا سعيد بن عمر ايتي «٢»، فوحدوا

[١]- نازلين.

(١-٢). A. tenupenis. عمر هنتي. B

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٧

و صاروا من حزب الموحّدين، و استجاروا به في ردّ عيالهم و أموالهم، فأحضر محمّد بن عبد الكريم، و أمره بإعادة ما أخذ لهم من النعم، فقال: أخذه الجند، و لا أقدر على ردّه، فأغلظ له في القول، و أراد أن يبطش به، فاستمهله إلى أن يرجع إلى المهدية و يستردّ من الجند ما يجده عندهم، و ما عدم منه غرم العوض عنه من ماله، فأمهله، فعاد إلى المهدية و هو خائف، فلما وصلها جمع أصحابه و أعلمهم ما كان من أبي سعيد، و حال فهم على موافقته، فحلفوا له، فقبض على أبي عليّ يونس، و تغلّب على المهدية و ملكها، فأرسل إليه أبو سعيد في معنى إطلاق أخيه يونس، فأطلقه على اثني عشر ألف دينار، فلما أرسلها إليه أبو سعيد فرّقها في الجند و أطلق يونس، و جمع أبو سعيد العساكر، و أراد قصده و محاصرته، فأرسل محمّد بن عبد الكريم إلى عليّ بن إسحاق المثلّم فحالفه و اعتضد به،

فامتنع أبو سعيد من قصده.

ومات يعقوب، وولى ابنه محمّد، فسير عسكرا مع عمّه فى البحر، و عسكرا آخر فى البرّ مع ابن عمّه الحسن بن أبى حفص بن عبد المؤمن، فلما وصل عسكر البحر إلى بجاية، و عسكر البرّ إلى قسنطينة الهوى، هرب المثلث و من معه من العرب من بلاد إفريقية إلى الصحراء، و وصل الأسطول إلى المهديّة، فشكا محمّد بن عبد الكريم ما لقي من أبى سعيد، و قال «١»: أنا على طاعة أمير المؤمنين محمّد، و لا أسلمها إلى أبى سعيد، و إنّما أسلمها إلى من يصل من أمير المؤمنين، فأرسل محمّد من يتسلمها منه، و عاد إلى الطاعة.

(١).v. dsdaeuqsu و قال aedni .mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٨

ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردین

فى هذه السنة زال الحصار عن ماردین، و رحل عسكر الملك العادل عنها مع ولده الملك الكامل، و سبب ذلك أنّ الملك العادل لمّا حصر ماردین عظم ذلك على نور الدين، صاحب الموصل، و غيره من ملوك ديار بكر و الجزيرة، و خافوا إن ملكها أن لا يبقى عليهم، إلّا أنّ العجز عن منعه [حملهم] «١» على طاعته، فلما توفى العزيز، صاحب مصر، و ملك الأفضل مصر، كما ذكرناه، و بينه و بين العادل اختلاف، أرسل أحد عسكر مصر من عنده، و أرسل إلى نور الدين، صاحب الموصل، و غيره من الملوك يدعوهم إلى موافقته، فأجابوه إلى ذلك، فلما رحل الملك العادل عن ماردین إلى دمشق، كما ذكرناه، برز نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود، صاحب الموصل، عنها ثانى شعبان، و سار إلى دنيسر فنزل عليها، و وافقه ابن عمّه قطب الدين محمّد بن زكى بن مودود، صاحب سنجار، و ابن عمّه الآخر معزّ الدين سنجر شاه بن غازى بن مودود، صاحب جزيرة ابن عمر، فاجتمعوا كلّهم بدنيسر إلى أن عتدوا عيد الفطر، ثم ساروا عنها سادس شوال و نزلوا بحرزم «٢»، و تقدّم العسكر إلى تحت الجبل ليرتادوا موضعا للنزول. و كان أهل ماردین قد عدت الأوقات عندهم، و كثرت الأرض فيهم، حتّى إن كثيرا منهم كان لا يطيق القيام، فلما رأى النظام، و هو الحاكم فى دولة صاحبها، ذلك أرسل إلى ابن العادل فى تسليم القلعة إليه إلى أجل معلوم ذكره على شرط أن يتركهم يدخل إليهم من الميرة ما يقوتهم، حسب، فأجابهم إلى ذلك، و تحالفوا عليه، و رفعوا أعلامهم إلى رأس القلعة، و جعل ولد العادل

(١).P.C.

(٢).بحررم:SPU. محررم: P.C.٧٤٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٤٩

بباب القلعة أميرا لا- يترك يدخلها من الأطمعة إلّا ما يكفيهم يوما بيوم، فأعطى من بالقلعة ذلك الأمير شيئا، فمكّنهم من إدخال الذخائر الكثيرة.

فبينما هم كذلك إذ أتاهم خبر وصول نور الدين، صاحب الموصل، فقويت نفوسهم، و عزموا على الامتناع، فلما تقدّم عسكره إلى ذيل جبل ماردین، قدّر الله تعالى أنّ الملك الكامل بن العادل نزل بعسكر من ربض ماردین إلى لقاء نور الدين و قتاله، و لو أقاموا بالربض لم يمكن نور الدين و لا- غيره الصعود إليهم، و لا إزالتهم، لكن نزلوا ليقضى الله أمرا كان مفعولا، فلما أصحروا من الجبل اقتتلوا، و كان من عجيب الاتفاق أنّ قطب الدين، صاحب سنجار، قد واعد العسكر العادليّ أن ينهزم إذا التقوا، و لم يعلم بذلك أحدا من العسكر، فقدّر الله تعالى أنّه لما نزل العسكر العادليّ و اصطفت العساكر للقتال ألجأت [١] قطب الدين الضرورة بالرحمة إلى أن وقف فى سفح شعب جبل ماردین ليس إليه طريق للعسكر العادليّ، و لا يرى الحرب الواقعة بينهم و بين نور الدين، ففاته ما أراه من

الانهزام، فلما التقى العسكران و اقتتلوا، حمل ذلك اليوم نور الدين بنفسه، و اصطفى الحرب، [فألقي] الناس أنفسهم بين يديه، فانهمز العسكر العادلي، و صعدوا في الجبل إلى الربض، و أسر منهم كثير، فحملوا إلى بين يدى نور الدين، فأحسن إليهم، و وعدهم الإطلاق إذا انفصلوا، و لم يظنّ أنّ الملك الكامل و من معه يرحلون عن ماردین سريعاً، فجاءهم أمر لم يكن في الحساب، فإنّ الملك الكامل لما صعد إلى الربض رأى أهل القلعة قد نزلوا إلى الذين جعلهم بالربض من العسكر، فقاتلوهم و نالوا منهم و نهبوا، فألقى الله الرعب في قلوب الجميع، فأعملوا رأيهم على مفارقة الربض ليلاً فرحلوا ليلة الاثنين سابع شوال، و تركوا كثيرا من أثقالهم و رحالهم و ما أعدوه، فأخذ أهل القلعة، و لو ثبت العسكر العادلي

[١] ألجت.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٠

مكانه لم يمكن أحدا [١] أن يقرب منهم.

و لمّا رحلوا نزل صاحب ماردین حسام الدين يولق بن «١» إيلغازى إلى نور الدين، ثم عاد إلى حصنه، و عاد أتابك إلى دنيسر، و رحل عنها إلى رأس عين على عزم قصد حرّان و حصرها، فأتاه رسول من الملك الظاهر يطلب الخطبة و السكّة و غير ذلك، فتغيّرت نيّة نور الدين، و فتر عزمه عن نصرتهم، فعزم على العود إلى الموصل، فهو يقدّم إلى العرض رجلا- و يؤخّر أخرى إذ أصابه مرض، فتحقّق عزم العود إلى الموصل، فعاد إليها، و أرسل رسولا- إلى الملك الأفضل و الملك الظاهر يعتذر عن عوده بمرضه، فوصل الرسول ثانى ذى الحجة إليهم و هم على دمشق.

و كان عود نور الدين من سعادة الملك العادل، فإنّه كان هو و كلّ من عنده ينتظرون ما يجيء من أخباره، فإنّ من بحرّان استسلموا فقدّر الله تعالى أنّه عاد، فلما عاد جاء الملك الكامل إلى حرّان، و كان قد سار عن [٢] ماردین إلى ميّافارقين، فلما رجع نور الدين سار الكامل إلى حرّان، و سار إلى أبيه بدمشق على ما ذكرناه، فازداد به قوّة، و الأفضل و من معه ضعفا.

[١]- أحد.

[٢]- على.

(١). بولو أرسلان بن A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥١

ذكر الفتنة بفيروزكوه من خراسان

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين، ملك الغور و غزنه، و هو بفيروزكوه، عمّت الرعيّة و الملوك و الأمراء، و سببها أنّ الفخر محمّد بن عمر بن الحسين الرازى، الإمام المشهور، الفقيه الشافعى، كان قدم إلى غياث الدين مفارقا لبهاء الدين سام، صاحب باميان، و هو ابن أخت غياث الدين، فأكرمه غياث الدين، و احترامه، و بالغ في إكرامه، و بنى له مدرسة بهراء بالقرب من الجامع، فقصدته الفقهاء من البلاد، فعظم ذلك على الكراميّة، و هم كثيرون بهراء، و أمّا الغوريّة فكلّهم كراميّة، و كرهوه، و كان أشدّ الناس عليه الملك ضياء الدين، و هو ابن عمّ غياث الدين، و زوج ابنته، فاتفق أن حضر الفقهاء من الكراميّة و الحنفيّة و الشافعيّة عند غياث الدين بفيروزكوه للمناظرة، و حضر فخر الدين الرازى و القاضى مجد الدين عبد المجيد ابن عمر، المعروف بابن القدوة، و هو من الكراميّة الهيصميّة، و له عندهم محلّ كبير لزهده و علمه و بيته، فتكلّم الرازى، فاعترض عليه ابن القدوة، و طال الكلام، فقام غياث

الدين فاستطال عليه الفخر، و سبّه و شتمه، و بالغ في أذاه، و ابن القدوة لا يزيد على أن يقول لا يفعل مولانا إلّا «١» و أخذك الله، أستغفر الله، فانفصلوا على هذا.

و قام ضياء الدين في هذه الحادثة و شكّا إلى غياث الدين، و ذمّ الفخر، و نسبته إلى الزندقه و مذهب الفلاسفة، فلم يصغ غياث الدين إليه. فلما كان الغد و عظم ابن عمّ المجدد بن القدوة بالجامع، فلما صعد المنبر قال، بعد أن حمد الله و صلّى الله على النبي، صلّى الله عليه و سلّم: لا إله إلّا الله، ربّنا آمنا

(١) مولانا لا يزيد. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٢

بما أنزلت، و أتبعنا الرسول، فأكتبنا مع الشاهدين، أيها الناس، إننا لا نقول إلّا ما صحّ عندنا عن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و أمّا علم أرسطاطاليس، و كفریات ابن سينا، و فلسفة الفارابي، فلا نعلمها، فلائى حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذب [١] عن دين الله، و عن سنّة نبيّه! و بكى و ضجّ الناس، و بكى الكراميّة و استغاثوا، و أعانهم من يؤثر بعد الفخر الرازى عن السلطان، و ثار الناس من كلّ جانب، و امتلأ البلد فتنه، و كادوا يقتتلون، و يجرى ما يهلك فيه خلق كثير، فبلغ ذلك السلطان، فأرسل جماعة من عنده إلى الناس و سكّنتهم، و وعدهم بإخراج الفخر من عندهم، و تقدّم إليه بالعود إلى هراة، فعاد إليها.

ذكر مسير خوارزم شاه إلى الرى

في هذه السنه، في ربيع الأول، سار خوارزم شاه علاء الدين تكش إلى الرى و غيرها من بلاد الجبل، لأنّه بلغه أن نائبة بها مياجق قد تغير عن طاعته، فسار إليه، فخافه مياجق، فجعل يفرّ من بين يديه، و خوارزم شاه فى طلبه يدعوه إلى الحضور عنده، و هو يمتنع، فاستأمن أكثر أصحابه إلى خوارزم شاه، و هرب هو، فحصل بقلعه من أعمال «١» مازندران فامتنع بها، فسارت العساكر فى طلبه فأخذ منها و أحضر بين يدي خوارزم شاه فأمر بحبسه بشفاعه أخيه أقرجه. و سيرت الخلع من الخليفة لخوارزم شاه و لولده قطب الدين محمد «٢»،

[١]- و يذب.

(١). من قلاع. A.

(٢) و سيرت ... محمد. A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٣

و تقليد بما بيده من البلاد، فلبس الخلعة، و اشتغل بقتال الملاحدة، فافتتح قلعه على باب قزوین تسمى أرسلان كشاه «١»، و انتقل إلى حصار الموت، فقتل عليها صدر الدين محمّد بن الوزان رئيس الشافعية بالرّى، و كان قد تقدّم عنده تقدّما عظيما، قتله الملاحدة، و عاد خوارزم شاه إلى خوارزم، فوثب الملاحدة على وزيره نظام الملك مسعود بن على فقتلوه فى جمادى الآخرة سنه ست و تسعين [و خمسمائة]، فأمر تكش ولده قطب الدين بقصد الملاحدة، فقصد قلعه ترشيش «٢» و هى من قلاعهم، فحصرها فأذعنوا له بالطاعة، و صالحوه على مائة ألف دينار، ففارقها، و إنّما صالحهم لأنّه بلغه خبر مرض أبيه، و كانوا يرأسلونه بالصلح فلا يفعل، فلما سمع بمرض أبيه لم يرحل حتّى صالحهم على المال المذكور و الطاعة و رحل.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأول، توفي مجاهد الدين قايماز، رحمه الله، بقلعة الموصل، وهو الحاكم في دولة نور الدين، والمرجوع إليه فيها، وكان ابتداء ولايته قلعة الموصل في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وخمسائة، وولى إربل سنة تسع [وخمسين] وخمسائة، فلما مات زين الدين علي كوجك سنة ثلاث وستين [وخمسمائة] بقي هو الحاكم فيها، ومعه من يختاره من أولاد زين الدين ليس لواحد منهم معه حكم.

وكان عاقلاً، ديناً، خيراً، فاضلاً، يعرف الفقه على مذهب أبي حنيفة، ويحفظ، من التاريخ والأشعار والحكايات، شيئاً كثيراً. وكان كثير

(١). شاه: spU. كساء: P.C.٧٤٠

(٢). برشيش: spU. برسش: P.C.٧٤٠

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٤

الصوم، يصوم من كل سنة نحو سبعة أشهر، وله أوراد كثيرة حسنة كل ليلة، ويكثر الصدقة، وكان له فراسة حسنة فيمن يستحق الصدقة ويعرف الفقراء المستحقين ويزههم، وبنى عدة جوامع منها الجامع الذي بظاهر الموصل بباب الجسر «١»، وبنى الربط والمدارس والخانات في الطرق، وله من المعروف شيء كثير، رحمه الله، فلقد كان من محاسن الدنيا.

وفيها فارق غياث الدين، صاحب غزنه وبعض خراسان، مذهب الكرامية، وصار شافعي المذهب، وكان سبب ذلك أنه كان عنده [١] إنسان يعرف بالفخر مبارك شاه يقول الشعر بالفارسية، متفناً في كثير من العلوم، فأوصل إلى غياث الدين الشيخ وحيد الدين أبا الفتح محمد بن محمود المرورودي الفقيه الشافعي، فأوضح له مذهب الشافعي، وبين له فساد مذهب الكرامية، فصار شافعيًا، وبنى المدارس للشافعية، وبنى بغزنه مسجداً لهم أيضاً، وأكثر مراعاتهم، فسعى الكرامية في أذى وحيد الدين فلم يقدرهم الله تعالى على ذلك.

وقيل إن غياث الدين وأخاه شهاب الدين لما ملكا في خراسان قيل لهما:

إن الناس في جميع البلاد يزرون على الكرامية ويحتقرونهم، والرأى أن تفارقوا مذاهبهم، فصارا شافعيين، وقيل: إن شهاب الدين كان حنفيًا، والله أعلم.

وفي هذه السنة توفي أبو القاسم يحيى بن علي بن فضلان الفقيه الشافعي، وكان إماماً فاضلاً، ودرس ببغداد، وكان من أعيان أصحاب [محمد بن يحيى] [٢] «نجي» [٣] النيسابوري.

[١] عبده.

(١). ببغداد وتخرج عليه جماعة من العلماء. A. abr evsitipacauqiler .mo

(٢).

(٣). نجى. B. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٥

ذكر ملك العادل الديار المصرية

قد ذكرنا سنة خمس و تسعين [و خمسمائة] حصر الأفضل و الظاهر ولدى صلاح الدين دمشق، و رحيلهما إلى رأس الماء، على عزم المقام بحوران إلى أن يخرج الشتاء، فلما أقاموا برأس الماء وجد العسكر بردا شديدا، لأن البرد في ذلك المكان في الصيف موجود، فكيف في الشتاء، فتغير العزم عن المقام، و اتفقوا على أن يعود كل إنسان منهم إلى بلده، و يعودوا إلى الاجتماع، فتفرقوا تاسع ربيع الأول، فعاد الظاهر و صاحب حمص إلى بلادهما، و سار الأفضل إلى مصر، فوصل بليس، فأقام بها، و وصلته الأخبار بأن عمه الملك العادل قد سار من دمشق قاصدا مصر و معه المماليك الناصريّة، و قد حلفوه على أن يكون ولد الملك العزيز هو صاحب البلاد، و هو المدبر للملك، إلى أن يكبر، فساروا على هذا.

و كان عسكره بمصر قد تفرّق عن الأفضل من الخشبى، فسار كلّ منهم إلى إقطاعه ليربعوا دوابهم، فرام الأفضل جمعهم من أطراف البلاد، فأعجله الأمر عن ذلك، و لم يجتمع منهم إلّا طائفة يسيرة ممّن قرب إقطاعه، و وصل العادل، فأشار بعض الناس على الأفضل أن يخرب سور بليس و يقيم بالقاهرة، و أشار غيرهم بالتقدّم إلى أطراف البلاد، ففعل ذلك، فسار عن بليس، و نزل موضعا يقال له السائح إلى طرف البلاد، و لقاء العادل قبل دخول البلاد سابع ربيع الآخر، فانهزم الأفضل، و دخل القاهرة ليلا.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٦

و في تلك الليلة توفى القاضي الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى كاتب الإنشاء لصلاح الدين و وزيره، فحضر الأفضل الصلاة عليه، و سار العادل فنزل على القاهرة و حصرها، فجمع الأفضل من عنده من الأمراء و استشارهم، فرأى منهم تخاذلا، فأرسل رسولا إلى عمه في الصلح و تسليم البلاد إليه، و أخذ العوض عنها، و طلب دمشق، فلم يجبه العادل، فنزل عنها [إلى] حرّان و الرها فلم يجبه، فنزل إلى ميفارقين و حانى و جبل جور، فأجابه إلى ذلك، و تحالفوا عليه، و خرج الأفضل من مصر ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر، و اجتمع بالعدل، و سار إلى صرخد، و دخل العادل إلى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر.

و لما وصل الأفضل إلى صرخد أرسل من تسلّم ميفارقين و حانى و جبل جور، فامتنع نجم الدين أيوب ابن الملك العادل من تسليم ميفارقين، و سلّم ما عداها، فتردّت الرسل بين الأفضل و العادل في ذلك، و العادل يزعم أن ابنه عصاه، فأمسك عن المراسلة في ذلك لعلمه أنّ هذا فعل بأمر العادل.

و لَمّا ثبتت قدم العادل بمصر قطع خطبة الملك المنصور ابن الملك العزيز في شوال من السنة، و خطب لنفسه، و حاقق الجند في إقطاعاتهم، و اعترضهم في أصحابهم و من عليهم من العسكر المقرّر، فتغيّرت لذلك ثباتهم، فكان ما ذكره سنة سبع و تسعين [و خمسمائة] إن شاء الله.

ذكر وفاة خوارزم شاه

في هذه السنة، في العشرين من رمضان، توفى خوارزم شاه تكش بن ألب أرسلان، صاحب خوارزم و بعض خراسان و الرى و غيرها من البلاد

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٧

الجباليّة، بشهرستانه بين نيسابور و خوارزم. و كان قد سار من خوارزم إلى خراسان، و كان به خوانيق، فأشار عليه الأطيباء بترك الحركة، فامتنع، و سار، فلما قارب شهرستانه اشتدّ مرضه و مات، و لما اشتدّ مرضه أرسلوا إلى ابنه قطب الدين محمّد يستدعونه، و يعرفونه شدّة مرض أبيه، فسار إليهم و قد مات أبوه، فولى الملك بعده، و لقب علاء الدين، لقب أبيه، و كان لقبه قطب الدين، و أمر فحمل أبوه و دفن بخوارزم في تربة عملها في مدرسة بناها كبيرة عظيمة «١»، و كان عادلا حسن السيرة، له معرفة حسنة و علم، يعرف

الفقه على مذهب أبي حنيفة، و يعرف الأصول.

و كان ولده عليّ شاه بأصفهان، فأرسل إليه أخوه خوارزم شاه محمّد يستدعيه، فسار إليه، فنهب أهل أصفهان خزائنه و رحله، فلمّا وصل إلى أخيه ولّاه حرب أهل خراسان، و التقدّم على جندها، و سلّم إليه نيسابور، و كان هندوخان [بن] ملك شاه بن خوارزم شاه تكش يخاف عمّه محمّد، فهرب منه، و نهب كثيرا من خزائن جدّه تكش لّمات، و كان معه، و سار إلى مرو. و لمّا سمع غياث الدين ملك غزنه بوفاه خوارزم شاه أمر أن لا تضرب نوبته ثلاثة أيام، و جلس للعزاء على ما بينهما من العداوة و المحاربة، فعل ذلك عقلا منه و مروءة، ثمّ إنّ هندوخان جمع جمعا كثيرا بخراسان، فسير إليه عمّه خوارزم شاه محمّد جيشا مقدّمهم جقر التركي، فلمّا سمع هندوخان بمسيرهم هرب عن خراسان و سار إلى غياث الدين يستنجده على عمّه، فأكرم لقاءه و إنزاله، و أقطعه، و وعده النصره، فأقام عنده، و دخل جقر مدينة مرو، و بها والده هندوخان و أولاده، فاستظهر عليهم، و أعلم صاحبه، فأمره بإرسالهم إلى خوارزم مكرمين، فلمّا سمع غياث الدين ذلك أرسل إلى محمّد بن جربك،

(١) في تربة ... عظيمة. A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٨

صاحب الطالقان، يأمره أن يرسل [إلى] جقر يتهدّده، ففعل [ذلك] و سار من الطالقان، فأخذ مروالروذ «١»، و الخمس قري و تسمّى بالفارسيّة بنجده، و أرسل إلى جقر يأمره بإقامة الخطبة بمرو لغياث الدين، أو يفارق البلد، فأعاد الجواب يتهدّد ابن جربك و يتوعّده، و كتب إليه سرّا يسأله أن يأخذ له أمانا من غياث الدين ليحضر خدمته، فكتب إلى غياث الدين بذلك، فلمّا قرأ كتابه علم أنّ خوارزم شاه ليس له قوّة، فلهذا طلب جقر الانحياز إليه، فقوى طمعه في البلاد، و كتب إلى أخيه شهاب الدين يأمره بالخروج إلى خراسان ليّتفقا على أخذ بلاد خوارزم شاه محمّد.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنه، في جمادى الآخرة، وثب الملاحده الإسماعيليّة على نظام الملك مسعود بن عليّ، وزير خوارزم شاه تكش، فقتلوه، و كان صالحا كثير الخير، حسن السيرة، شافعي المذهب، بنى للشافعيّة بمرو جامعا مشرفا على جامع الحنفيّة، فتعصّب شيخ الإسلام [بمرو] و هو مقدّم الحنابلة بها، قديم الرئاسة [١]، و جمع الأوباش [٢]، فأحرقه، فأنفذ خوارزم شاه فأحضر شيخ الإسلام و جماعة ممّن سعى في ذلك، فأغرمهم مالا كثيرا.

و بنى الوزير أيضا مدرسة عظيمة بخوارزم و جامعا و جعل فيها خزائنه كتب، و له آثار حسنة بخراسان باقية، و لمّا مات خلف ولدا صغيرا، فاستوزره خوارزم

[١] فيم و الرئاسة.

[٢] الأوباش.

(١). وده: SPUte و دره الرود: tidds

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٥٩

شاه رعاية لحقّ أبيه، فأشير عليه أن يستعفى، فأرسل يقول: إنني صبيّ لا أصلح لهذا المنصب الجليل، فيولى السلطان فيه من يصلح له إلى أن أكبر، فإن كنت أصلح فأنا المملوك، فقال خوارزم شاه: لست أعفيك، و أنا وزيرك، فكن مراجعي [١] في الأمور، فإنّه لا

يقف منها شىء. فاستحسن الناس هذا، ثم إن الصبى لم تطل أيامه، فتوفى قبل خوارزم شاه بيسير. وفى هذه السنة، فى ربيع الأول، توفى شيخنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحرانى المقيم ببغداد و له ست و تسعون سنة و شهران، و كان على الإسناد فى الحديث، و كان ثقة صحيح السماع. وفى ربيع الآخر منها توفى القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى الكاتب المشهور، لم يكن فى زمانه أحسن كتابه منه، و دفن بظاهر مصر بالقرافة، و كان «١» ديناً كثير الصدقة و العبادة، و له وقوف كثيرة على الصدقة و فك الأسارى، و كان يكثر الحج و المجاورة مع اشتغاله بخدمة السلطان، و كان السلطان صلاح الدين يعظمه و يحترمه و يكرمه، و يرجع إلى قوله، رحمهما الله.

[١] راجعنى.

(١)menifinnadaeuqsu و كان.aedni .mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦٠

٥٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و خمسمائة

ذكر ملك الملك الظاهر صاحب حلب منبج و غيرها من الشام و حصره هو و أخوه الأفضل مدينة دمشق و عودهما عنها

قد ذكرنا قبل ملك العادل ديار مصر، و قطعه خطبة الملك المنصور ولد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، و أنه لياً فعل ذلك لم يرضه الأمراء المصريون، و خبثت نياتهم فى طاعته، فراسلوا أخويه [١]: الظاهر بحلب، و الأفضل بصرخد، و تكثرت المكاتبات و المراسلات بينهم، يدعونهما إلى قصد دمشق و حصرها ليخرج الملك العادل إليهم، فإذا خرج إليهم [من] مصر أسلموه، و صاروا معهم، فيملكان [٢] البلاد.

و كثر ذلك، حتى فشا الخبر و اتصل بالملك العادل، و انضاف إلى ذلك أن النيل لم يزد بمصر الزيادة التى تركب الأرض ليزرع الناس، فكثرت الغلاء فضعفت قوة الجند، و كان فخر الدين جرکس قد فارق مصر إلى الشام هو و جماعة من المماليك الناصرية لحصار بانياس ليأخذها لنفسه بأمر العادل، و كانت لأمير كبير تركي اسمه بشاره، قد اتهمه العادل، فأمر جرکس بذلك. و كان أمير من أمراء العادل يعرف بأسامه قد حج هذه السنة، فلما

[١] إخوته.

[٢] فيملكا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦١

عاد من الحج، و قارب صرخد، نزل الملك الأفضل، فلقيه و أكرمه، و دعاه إلى نفسه، فأجابه و حلف له، و عرفه الأفضل جليته الحال، و كان أسامة من بطانة العادل، و إنما حلف لينكشف له الأمر، فلما فارق الأفضل أرسل إلى العادل، و هو بمصر، يعرفه الخبر جميعه، فأرسل إلى ولده اللى بدمشق يأمره بحصر الأفضل بصرخد، و كتب إلى إياس «١» جرکس و ميمون القصرى، صاحب بلييس، و غيرهما من الناصرية، يأمرهم بالاجتماع مع ولده على حصر الأفضل.

و سمع الأفضل الخبر، فسار إلى أخيه الظاهر بحلب مستهل جمادى الأولى من السنة، و وصل إلى حلب عاشر الشهر، و كان الظاهر قد أرسل أميراً كبيراً من أمرائه إلى عمه العادل، فمنعه العادل من الوصول إليه، و أمره بأن يكتب رسالته، فلم يفعل و عاد لوقته، فتحرك

الظاهر لذلك و جمع عسكره و قصد منبج فملكها للسادس و العشرين من رجب، و سار إلى قلعة نجم و حصرها، فتسلمها سلخ رجب. و أما ابن العادل المقيم بدمشق فإنه سار إلى بصرى، و أرسل إلى جرکس و من معه، و هم على بانياس يحصرونها، يدعوهم إليه، فلم يجيبوه إلى ذلك بل غالطه، فلما طال مقامه على بصرى عاد إلى دمشق، و أرسل الأمير أسامة إليهم يدعوهم إلى مساعدته، فاتفق أنه جرى بينه و بين البكى الفارس، بعض المماليك الكبار الناصرية، منافرة فأغلظ له البكى القول، و تعدى إلى الفعل باليد، و ثار العسكر جميعه على أسامة، فاستدّم بميمون، فأمنه و أعاده إلى دمشق، و اجتمعوا كلهم عند الملك الظافر خضر بن صلاح الدين، و أنزلوه من صرخد، و أرسلوا إلى الملك الظاهر و الأفضل يحثونهما على الوصول إليهم، و الملك الظاهر يتربص و يتعوق، فوصل من منبج إلى حماة فى عشرين يوما،

(١). أنار. أناس. B.A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦٢

و أقام على حماة يحصرها و بها صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين إلى تاسع عشر شهر رمضان، فاصطلحا و حمل له ابن تقي الدين ثلاثين ألف ديار صورية، و ساروا منها إلى حمص، ثم ساروا منها إلى دمشق على طريق بعلبك، فنزلوا عليها عند مسجد القدم، فلما نزلوا على دمشق أتاهم المماليك الناصرية مع الملك الظافر خضر بن صلاح الدين، و كانت القاعدة استقرت بين الظاهر و أخيه الأفضل أنهم إذا ملكوا «١» دمشق تكون بيد الأفضل، و يسرون إلى مصر، فإذا ملكوها تسلّم الظاهر دمشق، فيبقى الشام جميعه له، و تبقى مصر للأفضل، و سلّم الأفضل صرخد إلى زين الدين قراجه مملوك والده ليحضر [١] فى خدمته، و أنزل والدته و أهله منها و سيرهم إلى حمص، فأقاموا عند أسد «٢» الدين شيركوه صاحبها «٣».

و كان الملك العادل قد سار من مصر إلى الشام، فنزل [على] مدينة نابلس و سير جمعا من العسكر إلى دمشق ليحفظها، فوصلوا قبل وصول الظاهر و الأفضل، و حضر فخر الدين جرکس و غيره من الناصرية عند الظاهر، و زحفوا إلى دمشق و قاتلوا رابع عشر ذى القعدة، و اشتد القتال عليها، فالتصق الرجال بالسور، فأدركهم الليل، فعادوا و قد قوى الطمع فى أخذها، ثم زحفوا إليها مرة ثانية و ثالثة، فلم يبق إلّا ملكها، لأن العسكر صعد إلى سطح خان ابن المقدم، و هو ملاصق السور، فلو لم يدركه الليل لملكوا البلد، فلما أدرکهم الليل، و هم عازمون على الزحف بكرة، و ليس لهم عن البلد مانع، حسد الظاهر أخاه الأفضل، فأرسل إليه يقول له تكون

[١]- لتحضر.

(١). أنهما إذا ملكا. B.

(٢) عند ناصر. A.

(٣) الدين محمد صاحبها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦٣

دمشق له و بيده و يسير العساكر معه إلى مصر. فقال له الأفضل: قد علمت أن والدتى و أهلى، و هم أهلك أيضا، على الأرض، ليس لهم موضع يأوون إليه، فاحسب أن هذا البلد لك تعيرناه ليسكنه أهلى هذه المدّة إلى أن يملك مصر.

فلم يجبه الظاهر إلى [١] ذلك، و ليج، فلما رأى الأفضل ذلك الحال قال للناصرية و كل من جاء إليهم من الجند: إن كنتم جئتم إلى فقد أذنت لكم فى العود إلى العادل، و إن كنتم جئتم إلى أخى الظاهر فأنتم و هو أخبر، و كان الناس كلهم يريدون الأفضل، فقالوا: ما نريد سواك، و العادل أحب إلينا من أخيك، فأذن لهم فى العود، فهرب فخر الدين جرکس و زين الدين قراجه الذى أعطاه الأفضل

صرخد، فمنهم من دخل دمشق، و منهم من عاد إلى إقطاعه، فلما انفسخ الأمر عليهم عادوا إلى تجديد الصلح مع العادل، فترددت الرسل بينهم و استقرّ الصلح على أن يكون الظاهر منبج، و أفامية و كفرطاب، و قرى معينة «١» من المعزة، و يكون للأفضل سميساط، و سروج، و رأس عين، و حملين، و رحلوا عن دمشق أول المحرم سنة ثمان و تسعين [و خمسمائة]، فقصد الأفضل حمص فأقام بها، و سار الظاهر إلى حلب، و وصل العادل إلى دمشق تاسع المحرم، و سار الأفضل إليه من حمص، فاجتمع به بظاهر دمشق، و عاد من عنده إلى حمص، و سار منها ليتسلم سميساط، فتسلمها، و تسلّم باقى ما استقرّ له: رأس عين و سروج و غيرهما [٢].

[١]- فى.

[٢] و غيرها

(١). و قرى معروفة. B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦٤

ذكر ملك غياث الدين و أخيه ما كان لخورزم شاه بخراسان

قد ذكرنا مسير محمد بن خرميل «١» من الطالقان. و استيلاءه على مروالروذ و سؤال جقر التركي نائب علاء الدين محمد خوارزم شاه بمرو أن يكون فى جملة عسكر غياث الدين، و لما وصل كتاب ابن خرميل «٢» إلى غياث الدين فى معنى جقر، علم أن هذا إنما دعاه إلى الانتماء إليهم ضعف صاحبه، فأرسل إلى أخيه شهاب الدين يستدعيه إلى خراسان، فسار من غزنة فى عساكره و جنوده و عدته و ما يحتاج إليه.

و كان بهراء الأمير عمر بن محمد المرغنى «٣» نائبا عن غياث الدين، و كان يكره خروج غياث الدين إلى خراسان، فأحضره غياث الدين و استشاره، فأشار بالكف عن قصدها، و ترك المسير «٤» إليها، فأنكر عليه ذلك، و أراد إبعاده [١] عنه، ثم تركه، و وصل شهاب الدين فى عساكره و عساكر سجستان و غيرها فى جمادى الأولى من هذه السنة، فلما وصلوا إلى ميمنة «٥» و هى قرية بين الطالقان و كرزيان، و وصل إلى شهاب الدين كتاب جقر مستحفظ مرو، يطلبه ليسلمها إليه، فاستأذن أخاه غياث الدين، فأذن له، فسار إليها، فخرج أهلها مع العسكر الخوارزمى و قاتلوه، فأمر أصحابه بالحملة عليهم و الجدد فى قتالهم، فحملوا عليهم، فأدخلوهم البلد، و زحفوا بالفيلة إلى أن قاربوا السور، فطلب أهل البلد الأمان، فأمنهم و كفّ الناس عن التعرض إليهم، و خرج جقر إلى شهاب الدين فوعده الجميل.

[١]- إبعاده.

(١-٢). حرميل. A

(٣). المرغنى. B

(٤). عن قصدها و المسير. A

(٥). إلى ميمنة. A

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦٥

ثم حضر غياث الدين إلى مرو بعد فتحها، فأخذ جقر و سيّره إلى هراء مكرما. و سلم مرو إلى هندوخان بن ملك شاه بن خوارزم شاه

تكش، و قد ذكرنا هربه من عمه خوارزم شاه محمد بن تكش إلى غياث الدين، و وصاه بالإحسان إلى أهلها. ثم سار غياث الدين إلى مدينة سرخس، فأخذها صلحا، و سلمها إلى الأمير زنكي بن مسعود، و هو من أولاد عمه، و أقطعه معها نسا و أبيورد، ثم سار بالعساكر إلى طوس، فأراد الأمير الذي بها أن يمتنع فيها و لا يسلمها، فأغلق باب البلد ثلاثة أيام، فبلغ الخبز ثلاثة أمناء [١] بدينار ركني، فضج أهل البلد عليه، فأرسل إلى غياث الدين يطلب الأمان، فأمنه، فخرج إليه، فخلع عليه و سيره إلى هراء، و لما ملكها أرسل إلى علي شاه بن خوارزم شاه تكش، و هو نائب أخيه علاء الدين محمد بنيسابور، يأمره بمفارقة البلد، و يحذره إن أقام سطوة أخيه شهاب الدين. و كان مع علي شاه عسكر من خوارزم شاه، فاتفقوا على الامتناع من تسليم البلد، و حصونه، و خربوا ما بظاهرة من العمارة، و قطعوا الأشجار. و سار غياث الدين إلى نيسابور، فوصل إليها أوائل رجب، و تقدم عسكر أخيه شهاب الدين إلى القتال، فلما رأى غياث الدين ذلك قال لولده محمود: قد سبقنا عسكر غزنه بفتح مرو، و هم يريدون أن يفتحوا نيسابور، فيحصلون بالاسم، فاحمل إلى البلد، و لا ترجع حتى تصل إلى السور.

فحمل، و حمل معه وجوه الغوريي، فلم يردهم أحد من السور، حتى أصعدوا علم غياث الدين إليه، فلما رأى شهاب الدين علم أخيه على السور قال لأصحابه: اقصدوا بنا هذه الناحية، و اصعدوا السور من هاهنا، و أشار إلى مكان فيه، فسقط السور منه، فضج الناس بالتكبير، و ذهل الخوارزميون و أهل البلد، و دخل الغوريي البلد، و ملكوه عنوة، و نهبوه

[١] أمنا.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦٦

ساعة من نهار، فبلغ الخبر إلى غياث الدين فأمر بالنداء: من نهب مالا أو آذى أحدا فدمه حلال، فأعاد الناس ما نهبوه عن آخره. و لقد حدثني بعض أصدقائنا من التجار، و كان بنيسابور في هذه الحادثة:

نهب من متاعى شىء من جملة سكر، فلما سمع العسكر النداء ردوا جميع ما أخذوا منى، و بقى لى بساط و شىء من السكر، فرأيت السكر مع جماعة، فطلبته منهم، فقالوا: أما السكر فأكلناه، فنسألك ألا يسمع أحد، و إن أردت ثمنه أعطيناك، فقلت: أنتم فى حل منه، و لم يكن البساط مع أولئك، قال: فمشيت إلى باب البلد مع النظارة، فرأيت البساط «١» الذى لى قد ألقى عند باب البلد لم يجسر أحد على أن يأخذه، فأخذته و قلت: هذا لى، فطلبوا منى من يشهد به، فأحضرت من شهد لى و أخذته.

ثم إن الخوارزميين تحصنوا بالجامع، فأخرجهم أهل البلد، فأخذهم الغوريي و نهبوا ما لهم، و أخذ علي شاه بن خوارزم شاه و أحضر عند غياث الدين راجلا، فأنكر ذلك على من أحضره، و عظم الأمر فيه، و حضرت داية كانت لعلى شاه، و قالت لغياث الدين: أهكذا يفعل بأولاد الملوكة؟ فقال:

لا! بل هكذا، و أخذ بيده، و أبعده معه على السرير، و طيب نفسه، و سير جماعة الأمراء الخوارزمية إلى هراء تحت الاستظهار، و أحضر غياث الدين ابن عمه، و صهره على ابنته، ضياء الدين محمد بن أبى علي الغوري و ولّاه حرب خراسان و خراجها، و لقبه علاء الدين، و جعل معه وجوه الغوريي، و رحل إلى هراء، و سلم علي شاه إلى أخيه شهاب الدين، و أحسن «٢» إلى أهل نيسابور و فرق فيهم مالا كثيرا.

ثم رحل بعده شهاب الدين إلى ناحية قهستان، فوصل إلى قرية، فذكر

(١). قال ... البساط. mo A.

(٢). و أحسن. mo A.

له أن أهلها إسماعيلية، فأمر بقتل المقاتلة، ونهب الأموال، و سبي الذراري، و خرب القرية فجعلها خاوية على عروشها، ثم سار إلى كَنَابَاد «١» و هي من المدن التي جميع أهلها إسماعيلية، فنزل عليها و حصرها، فأرسل صاحب قهستان إلى غياث الدين يشكو أخاه شهاب الدين، و يقول: بيننا عهد، فما الذي بدا منّا حتى تحاصر بلدي؟

و اشتد خوف الإسماعيلية الذين بالمدينة من شهاب الدين، فطلبوا الأمان ليخرجوا منها، فأمنهم، و أخرجهم و ملك المدينة و سلمها إلى بعض الغورية، فأقام بها الصلاة، و شعار الإسلام، و رحل شهاب الدين فنزل على حصن آخر للإسماعيلية، فوصل إليه رسول أخيه غياث الدين، فقال الرسول: معي تقدّم من السلطان، فلا يجرى حرد إن فعلته؟ فقال: لا. فقال: إنّه يقول لك ما لك و لرعتي، أرحل، قال: لا أرحل! قال: إذن أفعل ما أمرني. قال: افعل، فسل سيفه و قطع أطاب سراق شهاب الدين، و قال: أرحل بتقدّم السلطان، فرحل شهاب الدين و العسكر و هو كاره، و سار إلى بلد الهند، و لم يقيم بغزنة غضبا لما فعله أخوه معه.

ذكر قصد نور الدين بلاد العادل و الصلح بينهما

في هذه السنة أيضا تجهّز نور الدين أرسلان شاه، صاحب الموصل، و جمع عساكره و سار إلى بلاد الملك العادل بالجزيرة: حرّان و الرها، و كان سبب حركته أن الملك العادل لما ملك مصر، على ما ذكرناه قبل، اتفق نور الدين و الملك الظاهر، صاحب حلب و صاحب ماردين و غيرهما [١]، على أن يكونوا

[١]- و غيرها.

(١). كَنَابَاد: spU. كَنَابَاد: ٧٤٠. كَنَابَاد: P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦٨

يدا واحدة، متفقين على منع العادل عن قصد أحدهم، فلما تجددت [١] حركة الأفضل و الظاهر أرسلنا [٢] إلى نور الدين ليقصد البلاد الجزرية، فسار عن الموصل في شعبان من هذه السنة، و سار معه ابن عمّه قطب الدين محمّد بن عماد الدين زكي، صاحب سنجار و نصيبين، و صاحب ماردين، و وصل إلى رأس عين، و كان الزمان قيظا، فكثرت الأمراض في عسكره. و كان بحرّان ولد العادل يلقّب بالملك الفائز و معه عسكر يحفظ البلاد، فلما وصل نور الدين إلى رأس عين جاءته رسل الفائز و من معه من أكابر الأمراء يطلبون الصلح و يرغبون فيه، و كان نور الدين قد سمع بأنّ الصلح بدأ يتمّ «١» بين الملك العادل و الملك الظاهر و الأفضل، و انضاف إلى ذلك كثرة الأمراض في عسكره، فأجاب إليه، و حلف الملك الفائز و من عنده من أكابر الأمراء على القاعدة التي استقرّت، و حلفوا له أنّهم يحلفون الملك العادل له، فإن امتنع كانوا معه عليه، و حلف هو للملك العادل. و سارت الرسل من عنده و من عند ولده في طلب اليمين من العادل، فأجاب إلى ذلك، و حلف له، و استقرّت القاعدة، و أمنت البلاد و عاد نور الدين إلى الموصل في ذى القعدة من السنة.

[١]- تجدد.

[٢]- أرسلان.

(١). الصلح او ذاتنم. B.A. tcnupenis

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٦٩

ذكر ملك شهاب الدين نهر واله «١»

لما سار شهاب الدين من خراسان، على ما ذكرناه، لم يقيم بغزنه، و قصد بلاد الهند، و أرسل مملوكه قطب الدين أيبك إلى نهر واله «٢»، فوصلها سنة ثمان و تسعين [و خمسمائة]، فلقىه عسكر الهنود، فقاتلوه قتالا شديدا، فهزمهم أيبك، و استباح معسكرهم، و ما لهم فيه من الدواب و غيرها، و تقدّم إلى نهر واله «٣» فملكها عنوة، و هرب ملكها، فجمع و حشد، فكثّر جمعه. و علم شهاب الدين أنه لا- يقدر على حفظها إلا بأن يقيم هو فيها و يخليها من أهلها، و يتعدّر عليه ذلك، فإنّ البلد عظيم، هو أعظم بلاد الهند، و أكثرهم أهلا، فصالح صاحبها على مال يؤدّيه إليه عاجلا و آجلا، و أعاد عساكره عنها و سلّمها إلى صاحبها.

ذكر ملك ركن الدين ملطية من أخيه و أرزن الروم

فى هذه السنة، فى شهر رمضان، ملك ركن الدين سليمان بن قلع أرسلان مدينة ملطية، و كانت لأخيه معزّ الدين قيصر شاه، فسار إليه و حصره أياما و ملكها، و سار منها إلى أرزن الروم، و كانت لولد الملك ابن محمّد بن صلتق، و هم بيت قديم قد ملكوا أرزن الروم هذه المدّة طويلا، فلمّا سار إليها و قاربها خرج صاحبها إليه ثقة به ليقرّر معه الصلح على قاعدة يؤثرها ركن الدين، فقبض عليه و اعتقله عنده و أخذ البلد، و كان هذا آخر أهل بيته الذين [ملكوا]، فتبارك الله الحى القيوم الذى لا يزول ملكه أبدا سرمدًا.

(١-٢-٣). نهر واه: spU. نهر واره: P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٠

ذكر وفاة سقمان صاحب آمد و ملك أخيه محمود

فى هذه السنة توفى قطب الدين سقمان بن محمّد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان، صاحب آمد و حصن كيفا، سقط من سطح جوسق كان له بظاهر حصن كيفا فمات، و كان شديد الكراهة لأخيه هذا [١]، و النفور عنه، قد أبعد و أنزله حصن منصور فى آخر بلادهم، و اتخذ مملوكا اسمه إياس، فزوجه أخته، و أحبّه حبّا شديدا، و جعله وليّ عهده، فلمّا توفى ملك بعده عدّة أيام، و تهدّد وزيراً كان لقطب الدين، و غيره من أمراء الدولة، فأرسلوا إلى أخيه محمود سرّا يستدعونه، فسار مجدّا، فوصل إلى آمد و قد سبقه إليها إياس مملوك أخيه، فلم يقدم على الامتناع، فتسلّم محمود البلاد جميعها و ملكها، و حبس المملوك فبقى مدّة محبوسا، ثم شفع له صاحب بلاد الروم، فأطلق من الحبس، و سار إلى الروم، فصار أميرا من أمراء الدولة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اشتدّ الغلاء بالبلاد المصريّة لعدم زيادة النيل، و تعدّرت الأقوات حتّى أكل الناس الميتة، و أكل بعضهم بعضا، ثم لحقهم عليه وباء و موت كثير أفنى الناس. و فى شعبان منها ترزلت الأرض بالموصل، و ديار الجزيرة كلّها، و الشام، و مصر، و غيرها، فأثّرت فى الشام آثارا قبيحة، و خرّبت كثيرا من الدور بدمشق، و حمص، و حماة، و انخسفت قرية من قرى بصرى، و أثّرت فى

[١] لهذا أخيه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧١

الساحل الشامى أثرا كثيرا، فاستولى الخراب على طرابلس، و صور، و عكا، و نابلس، و غيرها من القلاع، و وصلت الزلزلة إلى بلد الروم، و كانت بالعراق يسيرة لم تهدم دورا. و فيها ولد ببغداد طفل له رأسان، و ذلك أن جبهته مفروقة بمقدار ما يدخل فيها ميل. و فى هذه السنة، فى شهر رمضان، توفى أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى الواعظ ببغداد، و تصانيفه مشهورة، و كان كثير الوقعة فى الناس لا سيما فى العلماء المخالفين لمذهبه و الموافقين له، و كان مولده سنة عشر و خمسمائة. و فيه أيضا توفى عيسى بن نصير «١» النميرى الشاعر، و كان حسن الشعر، و له أدب و فضل، و كان موته ببغداد. و فيها توفى العماد أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن أله، أوله باللام المشددة، و هو العماد الكاتب الأصفهاني، كتب لنور الدين محمود ابن زنكى و لصلاح الدين يوسف بن أيوب، رضى الله عنهما، و كان كاتباً مفلحاً، قادراً على القول. و فيها جمع عبد الله بن حمزة العلوى المتغلب على جبال اليمن جموعاً كثيرة فيها اثنا عشر ألف فارس، و من الرجال ما لا يحصى كثرة، و كان قد انضاف إليه من جند المعز بن إسماعيل بن سيف الإسلام طغد كين بن أيوب، صاحب اليمن، خوفاً منه، و أيقنوا بملك البلاد، و اقتسموها، و خافهم ابن سيف الإسلام خوفاً عظيماً، فاجتمع قواد عسكر ابن حمزة ليلاً ليتفقوا على رأى يكون العمل بمقتضاه، و كانوا اثني عشر قائداً فنزلت عليهم صاعقة أهلكتهم

(١). بن نصر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٢
جميعهم، فأتى الخبر ابن سيف الإسلام فى باقى الليلة بذلك، فسار إليهم مجداً فأوقع بالعسكر المجتمع، فلم يثبتوا له، و انهزموا بين يديه، و وضع السيف فيهم، فقتل منهم «١» ستة آلاف قتيل أو أكثر من ذلك و ثبت ملكه و استقر بتلك الأرض. و فيها وقع فى بنى عنزة بأرض الشراء، بين الحجاز و اليمن، و بآء عظيم، و كانوا يسكنون فى عشرين قرية، فوقع الوباء فى ثمانى عشرة قرية، فلم يبق منهم أحد. و كان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها، فتحامها الناس، و بقيت إبلهم و أغنامهم لا مانع لها، و أمّا القريتان الأخريتان [١] فلم يمت فيهما [٢] أحد، و لا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك.

[١]- الأخريتان.

[٢]- فيها.

(١). منهم أكثر من B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٣

٥٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و خمسمائة

ذكر ملك خوارزم شاه ما كان أخذه الغوريه من بلاده

قد ذكرنا فى سنة سبع و تسعين [و خمسمائة] ملك غياث الدين و أخيه شهاب الدين ما كان لخوارزم شاه محمد بن تكش بخراسان و مرو و نيسابور و غيرها [١]، و عودهما عنها بعد أن أقطعا البلاد، و مسير شهاب الدين إلى الهند، فلما اتصل بخوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش عود العساكر الغوريه عن خراسان، و دخول شهاب الدين الهند، أرسل إلى غياث الدين يعاتبه، و يقول: كنت أعتقد

أن تخلف عليّ بعد أبي، و أن تنصرتني على الخطأ، و تردّهم عن بلادى، فحيث لم تفعل فلا أقلّ من أن لا تؤذيني و تأخذ بلادى، و الّذى أريده أن تعيد ما أخذته منى إليّ، و إلّا استنصرت عليك بالخطأ و غيرهم من الأتراك، إن عجزت عن أخذ بلادى، فإننى إنّما شغلنى عن منعكم عنها الاشتغال بعزاء والدى و تقرير أمر بلادى، و إلّا فما أنا عاجز عنكم و عن أخذ بلادكم بخراسان و غيرها، فعالطه غياث الدين فى الجواب لتمتدّ الأيام بالمراسلات، و يخرج أخوه شهاب الدين من الهند بالعساكر، فإنّ غياث الدين كان عاجزا باستيلاء التفرس [٢] عليه.

فلما وقف خوارزم شاه على رسالة غياث الدين أرسل إلى علاء الدين الغورى،

[١] و غيرهما.

[٢] التفرس.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٤

نائب غياث الدين بخراسان، يأمره بالرحيل عن نيسابور، و يتهدّده إن لم يفعل، فكتب علاء الدين إلى غياث الدين بذلك، و يعرّفه ميل أهل البلد إلى الخوارزميين، فأعاد غياث الدين جوابه يقوى قلبه، و يعده النصره و المنع عنه «١».

و جمع خوارزم شاه عساكره و سار عن خوارزم نصف ذى الحجة سنة سبع و تسعين و خمسمائة، فلما قارب نسا و أيبورد هرب هندوخان ابن أخى ملك شاه من مرو إلى غياث الدين بفيروزكوه، و ملك خوارزم شاه مدينة مرو، و سار إلى نيسابور و بها علاء الدين، فحصره، و قاتله قتالا شديدا، و طال مقامه عليها، و راسله غير مرّة فى تسليم البلد إليه، و هو لا يجيب إلى ذلك انتظارا للمدد من غياث الدين، فبقى نحو شهرين، فلما أبطأ عنه النجدة أرسل إلى خوارزم شاه يطلب الأمان لنفسه و لمن معه من الغوريّة، و أنّه لا يتعرّض إليهم بحبس و لا- غيره من الأذى، فأجابه إلى ذلك، و حلف لهم، و خرجوا من البلد و أحسن خوارزم شاه إليهم، و وصلهم بمال جليل و هدايا كثيرة، و طلب من علاء الدين أن يسعى فى الصلح بينه و بين غياث الدين و أخيه، فأجابه إلى ذلك.

و سار إلى هراة، و منها إلى إقطاعه، و لم يمض إلى غياث الدين تجنّيا عليه لتأخّر أمداده، و لما خرج الغوريّة من نيسابور أحسن خوارزم شاه إلى الحسين، ابن خرميل، و هو من أعيان أمرائهم، زيادة على غيره، و بالغ فى إكرامه، فقبل إنه من ذلك اليوم استحلفه لنفسه، و أن يكون معه بعد غياث الدين و أخيه شهاب الدين.

ثم سار خوارزم شاه إلى سرخس، و بها الأمير زنكى، فحصره أربعين يوما، و جرى بين الفريقين حروب كثيرة، فضاقت الميرة على أهل البلد، لا سيّما الحطب، فأرسل زنكى إلى خوارزم شاه يطلب منه أن يتأخّر عن باب

(١). عنه و أمره بملازمة مكانه. و جمع. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٥

البلد حتّى يخرج هو و أصحابه و يترك البلد له، فراسله خوارزم شاه فى الاجتماع به ليحسن إليه و إلى من معه، فلم يجبه إلى ذلك و احتجّ بقرب نسبه من غياث الدين، فأبعد خوارزم شاه عن باب البلد بعساكره، فخرج زنكى فأخذ من الغلّات و غيرها التى فى المعسكر ما أراد لا سيّما من الحطب، و عاد إلى البلد و أخرج منه من كان قد ضاق به الأمر، و كتب إلى خوارزم شاه: العود أحمد، فندم حيث لم ينفعه الندم، و رحل عن البلد، و ترك عليه جماعة من الأمراء يحصرونه.

فلما أبعده خوارزم شاه سار محمّد بن جربك من الطالقان، و هو من أمراء الغوريّة، و أرسل إلى زنكى أمير سرخس يعرّفه أنّه يريد أن يكبس الخوارزميين لئلا ينزعج إذا سمع الغلبة، و سمع الخوارزميون الخبر، ففارقوا سرخس، و خرج زنكى و لقي محمّد بن جربك و عسكرا فى مروالروذ، و أخذ خراجها و ما يجاورها، فسير إليهم خوارزم شاه عسكرا مع خاله، فلقبهم محمّد بن جربك و قاتلهم، و

حمل بلت فى يده على صاحب علم الخوارزمية فضره فقتله، و ألقى علمهم، و كسر كوساتهم، فانقطع صوتها عن العسكر، و لم يروا أعلامهم، فانهمزموا، و ركبهم الغوريّة قتلا و أسرا نحو فرسخين فكانوا ثلاثة آلاف فارس و ابن جربك فى تسع مائة فارس، و غنم جميع معسكرهم، فلما سمع خوارزم شاه ذلك عاد إلى خوارزم، و أرسل إلى غياث الدين فى الصلح، فأجابه عن رسالته مع أمير كبير من الغوريّة يقال له الحسين بن محمد المرغنى، و مرغن من قرى الغور، فقبض عليه خوارزم شاه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٦

ذكر حصر خوارزم شاه هراة و عوده عنها

لما أرسل خوارزم شاه إلى غياث الدين فى الصلح، و أجابه عن رسالته مع الحسين المرغنى مغالطا، قبض خوارزم شاه على الحسين، و سار إلى هراة ليحاصرها، فكتب الحسين إلى أخيه عمر بن محمد المرغنى، أمير هراة، يخبره بذلك، فاستعد للحصار. و كان سبب قصد خوارزم شاه حصار هراة أن رجلين أخوين، ممن كان يخدم محمدا «١» سلطان شاه، اتصلا بغياث الدين، بعد وفاة سلطان شاه، فأكرمهما غياث الدين، و أحسن إليهما، يقال لأحدهما الأمير الحاجى، فكاتبا خوارزم شاه، و أطمعاه [١] فى البلد، و ضمنا له تسليمه إليه، فسار لذلك، و نازل المدينة و حصرها، فسلم الأمير عمر المرغنى، أمير البلد، مفاتيح [٢] الأبواب إليهما، و جعلهما على القتال ثقة منه بهما، و ظنا منه أنهما عدوا خوارزم شاه تكش و ابنه محمد بعده، فاتفق أن بعض الخوارزمية أخبر الحسين المرغنى «٢» المأسور عند خوارزم شاه بحال الرجلين، و أنهما هما اللذان يدبران خوارزم شاه و يأمرانه بما يفعل، فلم يصدقه، و أتاه بخط الأمير الحاجى، فأخذه و أرسله إلى أخيه عمر أمير هراة، فأخذهما و اعتقلهما و أخذ أصحابهما. ثم إن ألب غازى، و هو ابن أخت غياث الدين، جاء فى عسكر من الغوريّة، فنزل على خمسة فراسخ من هراة، فكان يمنع الميرة عن عسكر

[١]- و أطمعاه.

[٢]- مفاتيح.

(١). يخدم عمه سلطان شاه. A.

(٢). المرغنى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٧

خوارزم شاه، ثم إن خوارزم شاه سير عسكرا إلى أعمال الطالقان للغارة عليها، فلقبهم الحسن بن خرمل «١» فقاتلهم، فظفر بهم فلم يفلت منهم أحد.

و سار غياث الدين عن فيروزكوه إلى هراة فى عسكره، فنزل برباط رزين «٢» بالقرب من هراة، و لم يقدم على خوارزم شاه لقلّة عسكره لأن أكثر عساكره كانت مع أخيه بالهند و غزنه، فأقام خوارزم شاه على هراة أربعين يوما، و عزم على الرحيل لأنه بلغه انهزام أصحابه بالطالقان و قرب غياث الدين، و كذلك أيضا قرب ألب غازى، و سمع أيضا أن شهاب الدين قد خرج من الهند إلى غزنه، و كان وصوله إليها فى رجب من هذه السنة، فخاف أن يصل بعساكره فلا يمكنه المقام على البلد، فأرسل إلى أمير هراة عمر المرغنى فى الصلح فصالحه على مال حملة إليه و ارتحل عن البلد.

و أما شهاب الدين، فإنه لما وصل إلى غزنه بلغه الخبر بما فعله خوارزم شاه بخراسان و ملكه لها، فسار إلى خراسان، فوصل إلى بلخ و منها إلى باميان ثم إلى مرو، عازما على حرب خوارزم شاه، و كان نازلا هناك، فالتقت أوائل عسكريهما، و اقتتلوا، فقتل من الفريقين

خلق كثير، ثم إن خوارزم شاه ارتحل عن مكانه شبه المنهزم، وقطع القناطر، وقتل الأمير سنجر، صاحب نيسابور، لأنه اتهمه بالمخامرة عليه، و توجه شهاب الدين إلى طوس فأقام بها تلك الشتوة على عزم المسير إلى خوارزم ليحصرها، فأتاه الخبر بوفاء أخيه غياث الدين، فقصده هراة و ترك ذلك العزم.

(١). حرميل. A.

(٢). برباط. زرّين. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٨

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة درّس مجد الدين أبو علي يحيى بن الربيع، الفقيه الشافعي، بالنظامية ببغداد في ربيع الأول. وفيها توفيت «١» بنفسه جارية الخليفة المستضيء بأمر الله، و كان كثير الميل إليها، و المحبّة لها، و كانت كثيرة المعروف و الإحسان و الصدقة.

وفيها أيضا توفي الخطيب عبد الملك بن زيد الدولعي، خطيب دمشق، و كان فقيها شافعيًا، هو من الدولعية قرية من أعمال الموصل.

(١). في ربيع الأول منها توفيت ببغداد. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٧٩

٥٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و خمسمائة

ذكر حصر عسكر العادل ماردين و صلحه مع صاحبها

في هذه السنة، في المحرم، سيّر الملك العادل أبو بكر بن أيوب، صاحب دمشق و مصر، عسكرا مع ولده الملك الأشرف موسى إلى ماردين، فحصرها، و شحّنها على أعمالها، و انضاف إليه عسكر الموصل و سنجان و غيرها، و نزلوا بخرزم «١» تحت ماردين، و نزل عسكر من قلعة البارعية «٢»، و هي لصاحب ماردين، يقطعون الميرة عن العسكر العادلي، فسار إليهم طائفة من العسكر العادلي، فاقتتلوا، فانهزم عسكر البارعية «٣».

و ثار التركمان و قطعوا الطريق في تلك الناحية، و أكثروا الفساد، فتعدّر سلوك الطريق إلّا لجماعة «٤» من أرباب السلاح، فسار طائفة من العسكر العادلي إلى رأس عين لإصلاح الطرق، و كفّ عادية الفساد، و أقام ولد العادل، و لم يحصل له غرض، فدخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف، صاحب حلب، في الصلح بينهم، و أرسل إلى عمّه العادل في ذلك، فأجاب إليه على قاعدة أن يحمل له صاحب ماردين مائة و خمسين ألف دينار «٥»، فجاء صرف الدينار أحد عشر قيراطا من أميري، و يخطب له ببلاده، و يضرب اسمه على السكة، و يكون عسكره في خدمته أي وقت طلبه، و أخذ الظاهر عشرين ألف

(١). محرزم. P.C.

(٢-٣). النارعية: P.C. spU

(٤). الطرق إلّا بجماعة. A.

(٥). دينار اقجا مصارفه. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٠

دينار من النقد المذكور، و قرية القرايى من أعمال شبختان «١»، فرحل ولد العادل عن ماردين.

ذكر وفاة غياث الدين ملك الغور و شىء من سيرته

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، توفى غياث الدين أبو الفتح محمّد بن سام الغورى، صاحب غزنه و بعض خراسان و غيرها، و أخفيت وفاته، و كان أخوه شهاب الدين بطوس، عازما على قصد خوارزم شاه، فأتاه الخبر بوفاه أخيه، فسار إلى هراء، فلما وصل إليها جلس للعزاء بأخيه فى رجب، و أظهرت وفاته حينئذ.

و خلف غياث الدين من الولد ابنا اسمه محمود، لقب بعد موت أبيه غياث الدين، و سنورد من أخباره كثيرا. و لما سار شهاب الدين من طوس استخلف بمرو الأمير محمّد بن جربك، فسار إليه جماعة من الأمراء الخوارزمية، فخرج إليهم محمّد ليلا، و بيّتهم، فلم ينج منهم إلّا القليل، و أنفذ الأسرى و الرؤوس إلى هراء، فأمر شهاب الدين بالاستعداد لقصد خوارزم على طريق الرمل، و جهّز خوارزم شاه جيشا و سيّره مع برفور التركى «٢» إلى قتال محمّد بن جربك، فسمع بهم، فخرج إليهم، و لقيهم على عشرة فراسخ من مرو، فاقتتلوا قتالا شديدا، قتل بين الفريقين خلق كثير، و انهزم الغورى و دخل محمّد بن جربك مرو فى عشرة فرسان، و جاء الخوارزميون فحصره خمسة عشر يوما، فضعف

(١). سحار: spu. شبختان: P.C.

(٢) مع منقور التركى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨١

عن الحفظ، فأرسل فى طلب الأمان، فحلفوا له إن خرج إليهم على حكمهم أنّهم لا يقتلونه، فخرج إليهم، فقتلوه، و أخذوا كل ما معه. و سمع شهاب الدين الخبر، فعظم عليه، و ترددت الرسل بينه و بين خوارزم شاه، فلم يستقرّ الصلح، و أراد العود إلى غزنه، فاستعمل على هراء ابن أخيه ألب غازى، و فلک الملك «١» علاء الدين محمّد بن أبى على الغورى على مدينة فيروزكوه «٢»، و جعل إليه حرب خراسان و أمر كل ما يتعلّق بالمملكة، و أتاه محمود ابن أخيه غياث الدين، فولّاه مدينة بست و اسفرار «٣»، و تلك الناحية، و جعله بمعزل من الملك جميعه، و لم يحسن الخلافة عليه بعد أبيه، و لا على غيره من أهله، فمن جملة فعله أنّ غياث الدين كانت له زوجة كانت مغنيّة، فهويها و تزوّجها، فلما مات غياث الدين قبض «٤» عليها و ضربها ضربا مبرّحا، و ضرب ولدها «٥» غياث الدين، و زوج أختها، و أخذ أموالهم و أملاكهم و سيّره إلى بلد الهند، فكانوا فى أقيح صورة، و كانت قد بنت مدرسة، و دفنت فيها أباهما و أمّها و أخاها [١]، فهدمها، و نبش قبور الموتى، و رمى بعظامهم منها.

و أما سيرة غياث الدين و أخلاقه، فإنّه كان مظفّرا منصورا فى حروبه، لم تنهزم له راية قطّ، و كان قليل المباشرة للحروب، و إنّما كان له دهاء و مكر، و كان جوادا، حسن الاعتقاد، كثير الصدقات و الوقوف بخراسان، بنى المساجد و المدارس بخراسان لأصحاب الشافعى، و بنى الخانكاهات «٦» فى الطرق، و أسقط

([١]- و أخاهم.

(١). غازى و قلد الملك. A.

(٢). و بلد الغور. dda. فيروز كوه. A. mo

(٣). و أسفزار. C. P. tu

(٤). الدين أخذها شهاب الدين و قبض. A.

(٥). ولدها ربيب. A.

(٦) و بى الخانات. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٢

المكوس، و لم يتعرض إلى مال أحد من الناس، و من مات [و لا وارث له تصدق بما يخلفه، و من كان من بلد معروف و مات] ببلده يسلم ماله إلى أهل بلده من التجار، فإن لم يجد أحدا، يسلمه إلى القاضى، و يختم عليه إلى أن يصل من يأخذه بمقتضى الشرع. و كان إذا وصل إلى بلد عمّ إحسانه أهله و الفقهاء و أهل الفضل، يخلع عليهم، و يفرض لهم الأعطيات كل سنة من خزانته، و يفرق الأموال فى الفقراء، و كان يراعى كل من وصل إلى حضرته من العلويين و الشعراء و غيرهم، و كان فيه فضل غزير، و أدب مع حسن خطّ و بلاغ، و كان، رحمه الله، ينسخ المصاحف بخطه و يقفها فى المدارس التى بناها، و لم يظهر منه تعصب على مذهب، و يقول: التعصب فى المذاهب من الملك قبيح، إلما أنه كان شافعي المذهب، فهو يميل إلى الشافعية من غير أن يطمعهم فى غيرهم، و لا أعطاهم ما ليس لهم.

ذكر أخذ الظاهر قلعة نجم من أخيه الأفضل

فى هذه السنة أخذ الظاهر غازى قلعة نجم من أخيه الأفضل، و كانت فى جملة ما أخذ من العادل لما صالحه سنة سبع و تسعين [و خمسمائة]، فلما كان هذه السنة أخذ العادل من الأفضل سروج و حملين و رأس عين، و بقى بيده سميساط، و قلعة نجم، فأرسل الظاهر إليه يطلب منه قلعة نجم، و ضمن له أنه يشفع إلى عمه العادل فى إعادة ما أخذ منه، فلم يعطه، فتهدده بأن يكون إلبا عليه «١»، و لم تزل الرسل تتردد حتى سلّمها إليه فى شعبان، و طلب منه

(١). عليه مع العادل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٣

أن يعوضه قرى أو مالا، فلم يفعل، و كان هذا من أقبح ما سمع عن ملك يزاحم أخاه فى مثل قلعة نجم مع خسيته «١» و حقارتها، و كثرة بلاده و عدمها لأخيه.

و أما العادل، فإنه لما أخذ سروج و رأس عين من الأفضل أرسل والدته إليه لتسأل فى ردّهما، فلم يشفعها و ردّها خائبة، و لقد عوقب البيت الصلاحي بما فعله أبوه مع البيت الأتابكي، فإنه لما قصد حصار الموصل سنة ثمانين و خمسمائة أرسل صاحب الموصل والدته و ابنة عمه نور الدين إليه يسألانه أن يعود، فلم يشفعهما، فجرى لأولاده هذا، و ردّت زوجته خائبة، كما فعل.

و لما رأى الأفضل عمه و أخاه قد أخذوا ما كان بيده أرسل إلى ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان، صاحب ملطية و قونية، و ما بينهما من البلاد، يبذل له الطاعة، و أن يكون فى خدمته، و يخطب له ببلده، و يضرب السكة باسمه، فأجابه ركن الدين إلى ذلك، و أرسل له خلعة، فلبسها الأفضل، و خطب له بسميساط فى سنة ستّمائة و صار فى جملة.

ذكر ملك الكرج مدينة دوين «٢»

فى هذه السنة استولى الكرج على مدينة دوين، من آذربايجان، و نهوها، و استباحوها، و أكثروا القتل فى أهلها، و كانت هى و جميع

بلاد آذربايجان للأمير أبي بكر بن البهلوان، و كان على عادته مشغولا بالشرب ليلا و نهارا، لا يفيق، و لا يصحو، و لا ينظر في أمر مملكته و رعيته و جنده، قد ألقى الجميع عن قلبه، و سلك طريق من ليس له علاقة، و كان أهل تلك البلاد قد أكثرت الاستغاثة به، و إعلامه بقصد الكرج بلادهم بالغايرة مرّة بعد أخرى، فكأنهم ينادون صخرة صماء، فلما حصر الكرج، هذه السنة، مدينة

(١). مع بختها. A.

(٢). tseba. Animutottupac.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٤

دوين، سار منهم جماعة يستغيثون، فلم يغتهم و خوفه جماعة من أمرائه عاقبه إهماله و توانيه و إصراره على ما هو فيه فلم يصغ إليهم، فلما طال الأمر على أهلها ضعفوا، و عجزوا، و أخذهم الكرج عنوة بالسيف، و فعلوا ما ذكرنا. ثم إن الكرج بعد أن استقر أمرهم بها أحسنوا إلى من بقى من أهلها، فالله تعالى ينظر إلى المسلمين، و يسهل لثغورهم من يحفظها و يحميها، فإنها مستباحة، لا سيما هذه الناحية، ف إنا لله و إنا إليه راجعون، فلقد بلغنا من فعل الكرج بأهل دوين من القتل و السبي و الأمر ما تقشعر منه الجلود.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أحضر الملك العادل محمدا ولد العزيز صاحب مصر إلى الرها، و سبب ذلك أنه لما قطع خطبته من مصر سنة ست و تسعين [و خمسمائة]، كما ذكرناه، خاف شيعة أبيه أن يجتمعوا عليه، و يصير له معهم فتنة، فأخرجه سنة ثمان و تسعين إلى دمشق، ثم نقله هذه السنة إلى الرها، فأقام بها و معه جميع إخوته و أخواته و والدته و من يخصه. و فيها، في رجب، توفي الشيخ وجيه الدين محمد بن محمود المروزي، الفقيه الشافعي، و هذا الذي كان السبب في أن صار وحيد الدين شافعيًا.

و في ربيع الأول منها توفي أبو الفتوح عبيد الله بن أبي المعمر الفقيه الشافعي المعروف بالمستملى ببغداد، و له خط حسن. و في ربيع الآخر توفيت زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله، و أخرجت جنازتها ظاهرة، و صلى الخلق الكثير عليها، و دفنت في التربة التي بنتها لنفسها، و كانت كثيرة المعروف.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٥

٦٠٠ ثم دخلت سنة ستمائة

ذكر حصار خوارزم شاه هراة ثانية

في هذه السنة، أول رجب، وصل خوارزم شاه محمد إلى مدينة هراة، فحصرها، و بها ألب غازي ابن أخت شهاب الدين الغوري ملك غزنة، بعد مراسلات جرت بينه و بين شهاب الدين في الصلح، فلم يتم. و كان شهاب الدين قد سار عن غزنة إلى لهاوور عازما على غزو الهند، فأقام خوارزم شاه على حصار هراة إلى سلخ شعبان.

و كان القتال دائما، و القتل بين الفريقين كثيرا، و ممن قتل رئيس خراسان، و كان كبير القدر يقيم بمشهد طوس، و كان الحسين بن خرمليل بكرزبان، و هي إقطاعه، فأرسل إلى خوارزم شاه يقول له: أرسل إلى عسكريا لنسلم إليهم الفيلة و خزائن شهاب الدين، فأرسل إليه ألف فارس من أعيان عسكريه إلى كرزبان، فخرج عليه هو و الحسين بن محمّد المرغني، فقتلوهما إلّا القليل، فبلغ الخبر إلى

خوارزم شاه، فسقط فى يده و ندم على إنفاذ العسكر، و أرسل إلى ألب غازى يطلب منه أن يخرج إليه من البلد و يخدمه خدمة سلطانية ليرحل عنه، فلم يجبه إلى ذلك، فاتفق أن ألب غازى مرض و اشتد مرضه، فخاف أن يشتغل بمرضه فيملك خوارزم شاه البلد، فأجاب إلى ما طلب منه، و استخلفه على الصلح، و أهدى له هدية جلية، و خرج من البلد ليخدمه، فسقط إلى الأرض ميتا، و لم يشعر أحد بذلك، و ارتحل خوارزم شاه عن البلد و أحرق المجانيق و سار إلى سرخس فأقام بها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٦

ذكر عود شهاب الدين من الهند و حصره خوارزم و انهزامه من الخطا

فى هذه السنة، فى رمضان، عاد شهاب الدين الغورى إلى خراسان من قصد الهند، و سبب ذلك أنه بلغه حصر خوارزم شاه هراة، و موت ألب غازى نائبة بها، فعاد حنقا على خوارزم شاه، فلما بلغ ميمند عدل على طريق أخرى قاصدا إلى خوارزم، فأرسل إليه خوارزم شاه يقول له: ارجع إلى لأحاربك، و إلا سرت إلى هراة، و منها إلى غزنة.

و كان خوارزم شاه قد سار من سرخس إلى مرو، فأقام بظاهرها، فأعاد إليه شهاب الدين جوابه: لعنك تنهزم كما فعلت تلك الدفعة، لكن خوارزم تجمعنا، ففرق خوارزم شاه عساكره، و أحرق ما جمعه من العلف، و رحل يسابق شهاب الدين إلى خوارزم، فسبقه إليها، فقطع الطريق، و أجرى المياه فيها، فتعدر على شهاب الدين سلوكها، و أقام أربعين يوما يصلحها حتى أمكنه الوصول إلى خوارزم، و التقى العسكران بسوقرا «١»، و معناه الماء الأسود، فجرى بينهم قتال شديد كثر القتلى فيه بين الفريقين، و ممن قتل من الغورية الحسين المرغنى و غيره، و أسر جماعة من الخوارزمية، فأمر شهاب الدين بقتلهم فقتلوا.

و أرسل خوارزم شاه إلى الأتراك الخطا يستنجدهم، و هم حينئذ أصحاب ما وراء النهر، فاستعدوا، و ساروا إلى بلاد الغورية، فلما بلغ شهاب الدين ذلك عاد عن خوارزم، فلقى أوائلهم فى صحراء أندخوى أول صفر سنة إحدى و ستمائة، فقتل فيهم و أسر كثيرا، فلما كان اليوم الثانى دهمه

(١). بسوى قرا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٧

من الخطا ما لا طاقة له بهم، فانهزم المسلمون هزيمة قبيحة، و كان أول من انهزم الحسين بن خرميل صاحب طالقان و تبعه الناس و بقى شهاب الدين فى نفر يسير، و قتل بيده أربعة أفيال لأنها أعيت، و أخذ الكفار فيلين، و دخل شهاب الدين أندخوى فيمن معه، و حصره الكفار، ثم صالحوه على أن يعطيهم فيلا آخر، ففعل، و خلص. الكامل فى التاريخ ج ١٢ ١٨٧ ذكر عود شهاب الدين من الهند و حصره خوارزم و انهزامه من الخطا ص: ١٨٦

و وقع الخبر فى جميع بلاده بأنه قد عدم، و كثرت الأراجيف بذلك، ثم وصل إلى الطالقان فى سبعة نفر، و قد قتل أكثر عسكره، و نهبت خزائنه جميعها، فلم يبق منها شىء، فأخرج له الحسين بن خرميل، صاحب الطالقان، خياما و جميع ما يحتاج إليه، و سار إلى غزنة، و أخذ معه الحسين بن خرميل، لأنه قيل له عنه إنه شديد الخوف لانهزامه، و إنه قال: إذا سار السلطان هربت إلى خوارزم شاه، فأخذه معه، و جعله أمير حاجب.

و لمّا وقع الخبر بقتله جمع تاج الدين الدز، و هو مملوك اشتراه شهاب الدين، أصحابه و قصد قلعة غزنة ليصعد إليها، فمنعه مستحفظها، فعاد إلى داره فأقام بها، و أفسد الخلع و سائر المفسدين فى البلاد، و قطعوا الطرق، و قتلوا كثيرا، فلما عاد شهاب الدين إلى غزنة بلغه ما فعله الدز، فأراد قتله، فشفع فيه سائر المماليك، فأطلقه، ثم اعتذر، و سار شهاب الدين فى البلاد، فقتل من المفسدين من تلك الأمم نفرا كثيرا.

و كان له أيضا مملوك آخر اسمه أيبك بال تر «١»، فسلم من المعركة، و لحق بالهند، و دخل المولتان، و قتل نائب السلطان بها، و ملك البلد، و أخذ الأموال السلطانية، و أساء السيرة في الرعية، و أخذ أموالهم، و قال: قتل السلطان، و أنا السلطان، و كان يحمله على ذلك، و يحسنه له إنسان اسمه عمر ابن يزان «٢»، و كان زنديقا، ففعل ما أمره، و جمع المفسدين، و أخذ الأموال،

(١) ناك بر: P.C.

(٢). مران: P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٨

فأخاف الطريق، فبلغ خبره إلى شهاب الدين فسار إلى الهند، و أرسل إليه عسكريا، فأخذوه و معه عمر بن [يزان] فقتلها أقيح قتلة، و قتل من وافقهما، في جمادى الآخرة من سنة إحدى و ستمائة، و لما رآهم قتلى قرأ إنَّما جزاء الذين يُحاربون اللهَ و رُسولَهُ و يَشِرُّعُونَ في الأَرْضِ فساداً أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا الآية «١»، و أمر شهاب الدين فنودي في جميع بلاده بالتجهز لقتال الخطا و غزوهم و الأخذ بثأرهم.

و قيل: كان سبب انهزامه أنه لما عاد إلى الخطا من خوارزم فرّق عسكريه في المفازة التي في طريقه لقلعة الماء، و كان الخطا قد نزلوا على طريق المفازة، فكلّموا خرج من أصحابه طائفة فتكوا فيهم بالقتل و الأسر، و من سلم من عسكريه انهزم نحو البلاد، و لم يرجع إليه أحد يعلم الحال، و جاء شهاب الدين في ساقه العسكري في عشرين ألف فارس و لم يعلم الحال، فلما خرج من البرية لقيه الخطا مستريحين، و هو و من معه قد تعبوا و أعيوا، و كان الخطا أضعاف أصحابه، فقاتلهم عاتية نهاره، و حمى نفسه منهم، و حصروه في أندخوى، فجرى بينهم في عدّة أيام أربعة عشر مصافاً منها مصاف واحد كان من العصر إلى الغد بكرة، ثم إنه بعد ذلك سيّر طائفة من عسكريه [١] ليلا سراً، و أمرهم أن يرجعوا إليه بكرة كأنهم قد أتوه مدداً من بلاده، فلما فعلوا ذلك خافه الخطا، و قال لهم صاحب سمرقند، و كان مسلماً، و هو في طاعة الخطا، و قد خاف على الإسلام و المسلمين إن هم ظفروا بشهاب الدين، فقال لهم: إن هذا الرجل لا تجدونه قطّ أضعف منه لما خرج من المفازة، و مع ضعفه و تعب و قلّة من معه لم نظفر به، و الأمداد أتته، و كأنكم بعساكره

[١]- عسكري.

(١). ٣٣ خ ٥. ROC.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ١٨٩

و قد أقبلت من كلّ طريق، و حينئذ نطلب الخلاص منه فلا- نقدر عليه، و الرأي لنا الصلح معه، فأجابوا إلى ذلك، فأرسلوا إليه في الصلح.

و كان صاحب سمرقند قد أرسل إليه و عرفه الحال سراً، و أمره بإظهار الامتناع من الصلح أولاً و الإجابة إليه أخيراً، فلما أتته الرسل امتنع، و أظهر القوة بانتظار الأمداد، و طال الكلام، فاصطلحوا على أن الخطا لا يعبرون النهر إلى بلاده، و لا هو يعبره إلى بلادهم، و رجعوا عنه، و خلص هو و عاد إلى بلاده، و الباقي نحو ما تقدّم.

ذكر قتل طائفة من الإسماعيلية بخراسان

في هذه السنة وصل رسول إلى شهاب الدين الغوري من عند مقدّم الإسماعيلية بخراسان برسالة أنكرها، فأمر علاء الدين محمد بن أبي عليّ متولّي بلاد الغور بالمشير في عساكر إليهم و محاصرة بلادهم، فسار في عساكر كثيرة إلى قهستان، و سمع به صاحب زوزن،

فقصده و صار معه و فارق خدمة خوارزم شاه، و نزل علاء الدين على مدينة قاين، و هى للإسماعيلية، و حصرها، و ضيق على أهلها، و وصل خبر قتل شهاب الدين، على ما نذكره، فصالح أهلها على ستين ألف دينار ركنية، و رحل عنهم، و قصد حصن كاخك فأخذه و قتل المقاتلة، و سبى الذرية، و رحل إلى هراة و منها «١» [إلى] «٢» فيروز كوه.

(١). و فيها: P. C. spu

(٢). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٠

ذكر ملك القسطنطينية من الروم

فى هذه السنة، فى شعبان، ملك الفرنج مدينة القسطنطينية من الروم، و أزالوا ملك الروم عنها، و كان سبب ذلك أن ملك الروم بها تزوج أخت ملك إفرنسيس، و هو من أكبر ملوك الفرنج، فرزق منها ولدا ذكرا، ثم وثب على الملك أخ له، فقبض عليه، و ملك البلد منه، و سمل عينيه، و سجنه، فهرب ولده و مضى إلى خاله مستنصرا به على عمه، فاتفق ذلك و قد اجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا إلى بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدس من المسلمين، فأخذوا ولد الملك معهم، و جعلوا طريقهم على القسطنطينية قصدا لإصلاح الحال بينه و بين عمه، و لم يكن له طمع فى سوى ذلك، فلما وصلوا خرج عمه فى عساكر الروم محاربا لهم، فوقع القتال بينهم فى رجب سنة تسع و تسعين و خمسمائة، فانهزمت الروم، و دخلوا البلد، فدخله الفرنج معهم، فهرب ملك الروم إلى أطراف البلاد، و قيل إن ملك الروم لم يقاتل الفرنج بظاهر البلد، و إنما حصروه فيها.

و كان بالقسطنطينية من الروم من يريد الصبي، فألقوا النار فى البلد، فاشتغل الناس بذلك، ففتحوا بابا من أبواب المدينة، فدخلها الفرنج، و خرج ملكها هاربا، و جعل الفرنج الملك فى ذلك الصبي، و ليس له من الحكم شىء، و أخرجوا أباه من السجن، إنما الفرنج هم الحكام فى البلد، فثقلوا الوطأة على أهله، و طلبوا منهم أموالا عجوزا عنها، و أخذوا أموال البيع و ما فيها من ذهب و نقره و غير ذلك حتى ما على الصلبان، و ما هو على صورة المسيح، عليه السلام، و الحواريين، و ما على الأناجيل من ذلك أيضا، فعظم ذلك على الروم، و حملوا منه خطبا عظيما، فعمدوا إلى ذلك الصبي الملك فقتلوه، و أخرجوا الفرنج من البلد، و أغلقوا الأبواب، و كان ذلك فى

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩١

جمادى الأولى سنة ستمائة، فأقام الفرنج بظاهرة محاصرين للروم، و قاتلوهم، و لازموا قتالهم ليلا و نهارا، و كان الروم قد ضعفوا ضعفا كثيرا، فأرسلوا إلى السلطان ركن الدين سليمان بن قلع أرسلان، صاحب قونية و غيرها من البلاد، يستنجدونه، فلم يجد إلى ذلك سيلا.

و كان بالمدينة كثير من الفرنج، مقيمين، يقاربون ثلاثين ألفا، و لعظم البلد لا يظهر أمرهم، فتواضعوا هم و الفرنج الذين بظاهر البلد، و وثبوا فيه، و ألقوا النار مرة ثانية، فاحترق نحو ربع البلد، و فتحوا الأبواب فدخلوها و وضعوا السيف ثلاثة أيام، و فتكوا بالروم قتلا و نهبا، فأصبح الروم كلهم ما بين قتيل أو فقير لا يملك شىئا، و دخل جماعة من أعيان الروم الكنيسة العظمى التى تدعى صوفيا [١]، فجاء الفرنج إليها، فخرج إليهم جماعة من القسيسين و الأساقفة و الرهبان، بأيديهم الإنجيل و الصليب يتوسلون بهما [٢] إلى الفرنج ليقبضوا عليهم، فلم يلتفتوا إليهم، و قتلوهم أجمعين و نهبوا الكنيسة.

و كانوا ثلاثة ملوك: دوقس البنادقة، و هو صاحب المراكب البحرية، و فى مراكبه ركبوا إلى القسطنطينية، و هو شيخ أعمى، إذا ركب تقاد فرسه، و الآخر يقال له المركيس، و هو مقدم الإفرنسيس، و الآخر يقال له كند أفلند، و هو أكثرهم عددا، فلما استولوا [٣]

على القسطنطينية اقترعوا على الملك، فخرجت القرعة على كند أفند، فأعادوا القرعة ثانية و ثالثة، فخرجت عليه، فملكوه، و الله يؤتى ملكه من يشاء، و ينزعه ممن يشاء، فلما خرجت القرعة عليه ملكوه عليها و على ما يجاورها، و تكون لدوقس البنادقة الجزائر البحرية مثل جزيرة إقريطش و جزيرة رودس و غيرهما، و يكون لمركيس

[١] تدعا سوفيا.

[٢] بها.

[٣] استولى.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٢

الإفرنسيس البلاد التى هى شرقى الخليج مثل أزيق و لاذيق، فلم يحصل لأحد منهم شىء غير الذى أخذ القسطنطينية، و أما الباقي فلم يسلم من به من الروم، و أما البلاد التى كانت لملك القسطنطينية، شرقى الخليج، المجاورة لبلاد ركن الدين سليمان بن قلعج أرسلان، و من جملتها أزيق و لاذيق، فإنها تغلب عليها بطريق كبير من بطارقة الروم، اسمه لشكرى، و هى بيده إلى الآن.

ذكر انهزام نور الدين، صاحب الموصل، من العساكر العادلية

فى هذه السنة، فى العشرين من شوال، انهزم نور الدين أرسلان شاه، صاحب الموصل، من العساكر العادلية، و سبب ذلك أن نور الدين كان بينه و بين عمه قطب الدين محمد بن زنكى، صاحب سنجار، و حشده مستحكمة أولاً ثم اتفقا، و سار معه إلى ميثارقين سنة خمس و تسعين [و خمسمائة]، و قد ذكرناه، فلما كان الآن أرسل الملك العادل أبو بكر بن أيوب، صاحب مصر و دمشق و بلاد الجزيرة، إلى قطب الدين، و استماله، فمال إليه، و خطب له، فلما سمع نور الدين ذلك سار إلى مدينة نصيبين، سلخ شعبان، و هى لقطب الدين، فحصرها، و ملك المدينة، و بقيت القلعة فحصرها عدة أيام، فبينما هو يحاصرها و قد أشرف على أن يتسلمها أتاه الخبر أن مظفر الدين دو كبرى بن زين الدين على، صاحب إربل، قد قصد أعمال الموصل، فنهب نينوى، و أحرق غلاتها، فلما بلغه ذلك من نائبة المرتب بالموصل يحفظها، سار عن نصيبين إلى الموصل على عزم العبور إلى بلد إربل و نهبه جزاء بما فعل صاحبها ببلده، فوصل إلى مدينة بلد، و عاد مظفر الدين إلى بلده، و تحقق نور الدين أن الهدى قيل له وقع فيه زيادة، فسار إلى تل أعفر من بلد و حصرها، و أخذها و رتب أمورها، و أقام عليها سبعة عشر يوماً.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٣

و كان الملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب قد سار من مدينة حران إلى رأس عين نجدة لقطب الدين، صاحب سنجار و نصيبين، و قد اتفق هو و مظفر الدين، صاحب إربل، و صاحب الحصن و آمد، و صاحب جزيرة ابن عمر، و غيرهم، على ذلك، و على منع نور الدين من أخذ شىء من بلاده، و كلهم خائفون منه، و لم يمكنهم الاجتماع و هو على نصيبين، فلما فارقتها نور الدين سار الأشرف إليها، و أتاه صاحب الحصن، و صاحب الجزيرة، و صاحب دارا، و ساروا عن نصيبين نحو بلد البقعاء قريباً من بوشرى (١)، و سار نور الدين من تل أعفر إلى كفر زميار، و عزم على المطاولة ليتفرقوا، فأتاه كتاب من بعض مماليكه، يسمى جرديك (٢)، و قد أرسله يتجسس أخبارهم، فيقللهم فى عينه، و يطمعه فيهم، و يقول: إن أذنت لى لقيتهم بمفردى (٣)، فسار حينئذ نور الدين إلى بوشرى (٤) فوصل إليها من الغد الظهر و قد تعبت دوابه و أصحابه، و لقوا شدة من الحر، فنزل بالقرب منهم أقل من ساعة.

و أتاه الخبر أن عساكر الخصم قد ركبوا، فركب هو و أصحابه و ساروا نحوهم، فلم يروا لهم أثراً، فعاد إلى خيامه، و نزل هو و عساكره، و تفرق كثير منهم فى القرى لتحصيل العلفات و ما يحتاجون إليه، فجاءه من أخبره بحركة الخصم و قصده، فركب نور الدين و عسكره، و تقدموا إليهم، و بينهم نحو فرسخين، فنزلوا و قد ازداد تعبهم، و الخصم مستريح، فالتقوا، و اقتتلوا، فلم تطل الحرب

بينهم حتى انهزم عسكر نور الدين، و انهزم هو أيضا، و طلب الموصل، فوصل إليها فى أربعة أنفس، و تلاحق الناس، و أتى الأشرف و من معه، فنزلوا فى كفر زمار، و نهبوا البلاد نهبا عظيما، و أهلكوا ما لم يصلح لهم لا سيما مدينة بلد فإنهم أفحشوا فى نهبها.

(١-٤). بوشرى. P.C. uqs

(٢). خرديك: P.C.

(٣). محضر دمی: P.C. spU

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٤

و من أعجب ما سمعنا أن امرأة كانت تطبخ، فرأت [النهب] «١»، فألقت سوارين كانا فى يديها فى النار و هربت، فجاء بعض الجند و نهب ما فى البيت، فرأى فيه بيضا، فأخذه و جعله فى النار ليأكله، فحرّكها، فرأى السوارين فيها فأخذهما. و طال مقامهم و الرسل تتردد فى الصلح، فوقف الأمر على إعادة تلّ أعفر، و يكون الصلح على القاعدة الأولى [١]، و توقف نور الدين فى إعادة تلّ أعفر، فلما طال الأمر سلمها إليهم، و اصطلحوا أوائل سنة إحدى و ستمائة، و تفرقت العساكر من البلاد.

ذكر خروج الفرنج بالشام إلى بلد الإسلام و الصلح معهم

فى هذه السنة خرج كثير من الفرنج فى البحر إلى الشام، و سهل الأمر عليهم بذلك لملكهم قسطنطينية، و أرسوا بعكا، و عزموا على قصد البيت المقدس، حرسه [٢] الله، و استنقذه من المسلمين، فلما استراحوا بعكا ساروا فنهبوا كثيرا من بلاد الإسلام بنواحي الأردن، و سبوا، و فتكوا فى المسلمين.

و كان الملك العادل بدمشق، فأرسل فى جمع العساكر من بلاد الشام و مصر، و سار فنزل عند الطور بالقرب من عكا، لمنع الفرنج من قصد بلاد الإسلام، و نزل الفرنج بمرج عكا، و أغاروا على كفركتا، فأخذوا كل من بها

[١]- الأولة.

[٢]- حرسها.

(١). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٥

و أموالهم، و الأمراء يحثون العادل على قصد بلادهم و نهبها، فلم يفعل، فبقوا كذلك إلى أن انقضت السنة، و ذلك سنة إحدى و ستمائة، فاصطلح هو و الفرنج على دمشق و أعمالها، و ما بيد العادل من الشام، و نزل لهم عن جميع المناصفت فى الصيدا و الرملة و غيرها، و أعطاهم ناصرة و غيرها، و سار نحو الديار المصرية. فقصد الفرنج مدينة حماة، فلقبهم صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، فقاتلهم، و كان فى قلعة، فهزموه و تبعوه إلى البلد، فخرج العامة إلى قتالهم، فقتل الفرنج منهم جماعة و عاد الفرنج.

ذكر قتل كوكجة ببلاد الجبل

قد ذكرنا قبل تغلب كوكجة مملوك البهلوان على الرّى، و همدان، و بلد الجبل، و بقى إلى الآن، و كان قد اصطنع مملوكا آخر كان للبهلوان، اسمه إيدغمش، و قدّمه، و أحسن إليه، و وثق به، فجمع إيدغمش الجموع من المماليك و غيرهم، ثم قصد كوكجة،

فتصافًا، و اقتتل الفريقان، فقتل كوكجة فى الحرب، و استولى إيدغمش على البلاد، و أخذ معه أوزبك بن البهلوان، له اسم الملك، و إيدغمش هو المدبّر له و القيم بأمر المملكة، و كان شهما، شجاعا، ظالما، و كان كوكجة عادلا حسن السيرة، رحمه الله.

ذكر وفاة ركن الدين بن قليج أرسلان و ملك ابنه بعده

و فى هذه السنة، سادس ذى القعدة، توفى ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلش بن سلجوق، صاحب

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٦

ديار الروم، ما بين ملطية و قونية، و كان موته بمرض القولنج و سبعة أيام، و كان قبل مرضه بخمسة أيام قد غدر بأخيه صاحب أنكورية، و تسمى أيضا أنقرة، و هى مدينة منيعة، و كان مشاقًا [١] لركن الدين، فحصره عدة سنين حتى ضعف و قلت الأوقات عنده، فأذعن بالتسليم على عوض يأخذه، فعوضه قلعة فى أطراف بلده و حلف له عليها، فنزل أخوه عن مدينة أنقرة، و سلمها، و معه ولدان له، فوضع ركن الدين عليه من أخذه، و أخذ أولاده معه، فقتله، فلم يمض غير خمسة أيام حتى أصابه القولنج فمات. و اجتمع الناس بعده على ولده قليج أرسلان، و كان صغيرا، فبقى فى الملك إلى بعض سنة إحدى و ستمائة، و أخذ منه، على ما نذكره هناك.

و كان ركن الدين شديدا على الأعداء، قيما بأمر الملك، إلا أن الناس كانوا ينسبونه إلى فساد الاعتقاد، كان يقال إنه يعتقد أن مذهبه مذهب الفلاسفة، و كان كل من يرمى بهذا المذهب يأوى إليه، و لهذه الطائفة منه إحسان كثير، إلا أنه كان عاقلا يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه.

حكى لى عنه أنه كان عنده إنسان، و كان يرمى بالزندقة و مذهب الفلاسفة، و هو قريب منه، فحضر يوما عنده فقيه، فتناظرا، فأظهر شيئا من اعتقاد الفلاسفة، فقام الفقيه إليه و لطمه و شتمه بحضرة ركن الدين، و ركن الدين ساكت، و خرج الفقيه فقال لركن الدين: يجرى على مثل هذا فى حضرتك و لا تنكره؟ فقال: لو تكلمت لقتلنا جميعا، و لا يمكن إظهار ما تريده أنت، ففارقه.

[١] مشاققا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٧

ذكر قتل الباطنية بواسط

فى هذه السنة قتل الباطنية بواسط، و سبب كونهم بها [و قتلهم] أنه ورد إليها رجل يعرف بالزكم محمد بن طالب بن عصية، و أصله من القاروب «١»، من قرى واسط، و كان باطنيا ملحدا، و نزل مجاورا لدور بنى الهروى، و غشيه الناس، و كثر أتباعه. و كان ممن يغشاه رجل يعرف بحسن الصابونى، فاتفق أنه اجتاز بالسويق، فكلّمه رجل نجار فى مذهبهم، فردّ عليه الصابونى ردّا غليظا، فقام إليه النجار و قتله، و تسمع الناس بذلك، فوثبوا و قتلوا من وجدوا ممن ينتسب إلى هذا المذهب، و قصدوا دار ابن عصية و قد اجتمع إليه خلق من أصحابه، و أغلقوا الباب، و صعدوا إلى سطحها، و منعوا الناس عنهم، فصعدوا إليهم من بعض الدور من على السطح، و تحصّن من بقى فى الدار بإغلاق الأبواب و الممارق، فكسروها، و نزلوا فقتلوا من وجدوا فى الدار و أحرقوا، و قتل ابن عصية، و فتح الباب، و هرب منهم جماعة فقتلوا، و بلغ الخبر إلى بغداد، و انحدر فخر الدين أبو البدر بن أمسينا الواسطى لإصلاح الحال، و تسكين الفتنة.

ذكر استيلاء محمود على مرياط وغيرها من حضر موت

فى هذه السنة استولى إنسان اسمه محمود بن محمد الحميرى على مدينة مرياط و ظفار وغيرهما من حضر موت، و إن ابتداء أمره أنه له مركب يكرهه

(١) القاروث.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٨

فى البحر التجار، ثم وزر لصاحب مرياط، و فيه كرم و شجاعه و حسن سيره، فلما توفى صاحب مرياط ملك المدينة بعده، و أطاعه الناس محبة له لكرمه و سيرته، و دامت أيامه بها، فلما كان سنة تسع عشرة و ستمائة خرب مرياط و ظفار، و بنى مدينة جديدة على ساحل البحر بالقرب من مرياط، و عندها عين عذبة كبيرة أجراها إلى المدينة، و عمل عليها سورا و خندقا، و حصنها و سماها الأحمدية، و كان يحب الشعر، و يكثر الجائزة عليه.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة خرج أسطول من الفرنج إلى الديار المصرية، فنهبوا مدينة فوه، و أقاموا خمسة أيام يسبون و ينهبون، و عساكر مصر مقابلهم، بينهم النيل، ليس لهم وصول إليهم لأنهم لم تكن لهم سفن. و فيها كانت زلزلة عظيمة عمّت أكثر البلاد مصر، و الشام، و الجزيرة، و بلاد الروم، و صقلية، و قبرس، و وصلت إلى الموصل و العراق و غيرها، و خرب من مدينة صور سورها و أثرت فى كثير من الشام. و فيها، فى رجب، اجتمع جماعة من الصوفية برباط شيخ الشيوخ ببغداد و فيهم صوفى اسمه أحمد بن إبراهيم الدارى من أصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن إسماعيل، رحمهم الله، و معهم مغن يغنى و يقول الشعر: عويدلتى أقصرى كفى بمشيبى عدل شباب كأن لم يكن و شيب كأن لم يزل و حق ليالى الوصال أواخرها و الأول و صفرة لون المحب عند استماع العذل لئن عاد عيشى بكم حلا [١] العيش لى و اتصل

[١] حلى.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ١٩٩

فتحرك الجماعة، عادة الصوفية فى السماع، و طرب الشيخ المذكور، و تواجد، ثم سقط مغشيا عليه، فحزّ كوه فإذا [١] هو ميت، فصلى عليه و دفن، و كان رجلا صالحا.

و فيها توفى أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي، الفقيه الشافعى، بأصفهان فى صفر، و كان إماما فاضلا. و فى رمضان منها توفى قاضى هراة عمدة الدين الفضل بن محمود بن صاعد السائى، و ولى بعده ابنه صاعد.

[١] فاذا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٠

٦٠١ ثم دخلت سنة إحدى و ستمائة

ذكر ملك كيخسرو بن قلع أرسلان بلاد الروم من ابن أخيه

فى هذه السنة، فى رجب، ملك غياث الدين كيخسرو بن قلع أرسلان بلاد الروم التى كانت بيد أخيه ركن الدين سليمان و انتقلت بعد موته إلى ابنه قلع أرسلان بن ركن الدين.

و كان سبب ملك غياث الدين لها أن ركن الدين كان قد أخذ ما كان لأخيه غياث الدين، و هو مدينة قونية، فهرب غياث الدين منه، و قصد الشام إلى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين، صاحب حلب، فلم يجد عنده قبولا، و قصير به، فسار من عنده، و تقلب فى البلاد إلى أن وصل إلى القسطنطينية، فأحسن إليه ملك الروم و أقطعه و أكرمه، فأقام عنده، و تزوج بانه بعض البطارقة الكبار.

و كان لهذا البطريق قلعه من عمل القسطنطينية، فلما ملك الفرنج القسطنطينية هرب غياث الدين إلى حميه، و هو بقلعته، فأنزله عنده و قال له: نشترك فى هذه القلعة، و نقتع بدخلها. فأقام عنده، فلما مات أخوه سنة ستمائة، كما ذكرناه، اجتمع الأمراء «١» على ولده، و خالفهم الأتراك الأوج «٢»، و هم كثير بتلك البلاد، و أنف من أتباعهم، و أرسل إلى غياث الدين يستدعيه إليه

(١). الأمر: P.C. spu

(٢). و خالفهم الأمير و هو من الأتراك الأوج: P.C. spu

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠١

ليملكه البلاد، فسار إليه، فوصل فى جمادى الأولى، و اجتمع به، و كثر جمعه، و قصد مدينة قونية ليحصرها، و كان ولد ركن الدين و العساكر بها، فأخرجوا إليه طائفة من العسكر، فلقوه فهزموه، فبقى حيران لا يدرى أين يتوجه، فقصد بلدة صغيرة يقال لها أوكرم بالقرب من قونية.

فقدّر الله تعالى أن أهل مدينة أقصرا وثبوا على الوالى فأخرجوه منها و نادوا بشعار غياث الدين، فلما سمع أهل قونية بما فعله أهل أقصرا قالوا:

نحن أولى من فعل هذا، لأنه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكمهم، فنادوا باسمه أيضا، و أخرجوا من عندهم، و استدعوه، فحضر عندهم، و ملك المدينة و قبض على ابن أخيه و من معه، و آتاه الله الملك، و جمع له البلاد جميعها فى ساعة واحدة، فسبحان من إذا أراد أمرا هيا أسبابه.

و كان أخوه قيصر شاه الذى كان صاحب ملطية، لما أخذها ركن الدين منه سنة سبع و تسعين [و خمسمائة]، خرج [١] منها، و قصد الملك العادل أبا بكر بن أيوب، لأنه كان تزوج ابنته مستنصر به، فأمره بالمقام بمدينة الزها، فأقام بها، فلما سمع بملك أخيه غياث الدين سار إليه، فلم يجد عنده قبولا، إنما أعطاه شيئا و أمره بمفارقة البلاد، فعاد إلى الزها و أقام بها، فلما استقر ملك [غياث الدين سار إليه الأفضل صاحب] «١» سميساط، فلقيه بمدينة قيسارية «٢»، و قصده أيضا نظام الدين صاحب خرت برت، و صار معه، فعظم شأنه و قوى أمره.

[١]- فخرج

(١). P.C.

(٢). فلقيه بمدينة قيسارية. P.C. nitnused

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٢

ذكر حصر صاحب آمد خرت برت و رجوعه عنها

كانت خرت برت لعماد الدين بن قرا أرسلان، فمات، و ملكها بعده ابنه نظام الدين أبو بكر، و التجأ إلى ركن الدين بن قلع أرسلان، و بعده إلى أخيه غياث الدين ليمتتع به من ابن عمه ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان، فامتتع به. و كان صاحب آمد ملتجئاً إلى الملك العادل، و في طاعته، و حضر مع ابنه الملك الأشرف قتال صاحب الموصل على شرط أنه يسير معه في عساكره، و يأخذ له خرت برت، و إنما طمع فيها بموت ركن الدين، فلما دخلت هذه السنة طلب ما كان استقرّ الأمر عليه، فسار معه الملك الأشرف و عساكر ديار الجزيرة من سنجان، و جزيرة ابن عمر، و الموصل، و غيرها، و كان نزولهم عليها في شعبان، و في رمضان تسلّموا ربضها، و كان صاحبها قد اجتمع بغياث الدين، بعد أن ملك البلاد الرومية، و صار معه في طاعته، فلما نزل صاحب آمد على خرت برت خاطب صاحبها غياث [١] الدين ينجده بعسكر يرخلهم عنه، فجهّز عسكراً كثيراً عدّتهم ستّة آلاف فارس، و سيّره [مع] الملك الأفضل عليّ بن صلاح الدين و هو صاحب سميساط، فلما وصل العسكر إلى ملطيّة فارق صاحب آمد و من معه من خرت برت، و نزلوا إلى الصحراء، و حصروا البحيرة المعروفة ببحيرة سمنين و بها حصنان أحدهما لصاحب خرت برت، فحصره و زاحفه، ففتحه ثاني ذى الحجّة. و وصل صاحب خرت برت مع العسكر الروميّ إلى خرت برت، فرحل صاحب آمد عن البحيرة و قوى الحصن الذي فتحه فيها، فأزاح علّته،

[١] لغياث.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٣

و رحل إلى خلف مرحلة و نزل، و تردّدت الرسل، و العسكر الروميّ يطلب البحيرة، و صاحب آمد يمتنع من ذلك، فلما طال الأمر بقي الحصن بيد صاحب آمد، و انفصل العسكران، و عاد كلّ فريق إلى بلاده.

ذكر الفتن ببغداد

في سابع عشر رمضان جرت فتنه ببغداد بين أهل باب الأزج و أهل المأمونية، و سببها أنّ أهل باب الأزج قتلوا سبعا و أرادوا أن يطوفوا به، فمنعهم أهل المأمونية، ف وقعت الفتنه بينهما عند البستان الكبير، فجرح منهم خلق كثير، و قتل جماعة، و ركب صاحب الباب لتسكين الفتنه، فجرح فرسه، فعاد. فلما كان الغد سار أهل المأمونية إلى أهل باب الأزج، ف وقعت بينهم فتنه شديده و قتال بالسيوف و النشاب، و اشتدّ الأمر، فنهبت الدور القريبة منهم، و سعى الركن ابن عبد القادر و يوسف العقاب في تسكين الناس، و ركب الأتراك، فصاروا يبيتون تحت المنظرة، فامتنع أهل الفتنه من الاجتماع، فسكنوا. و في العشرين منه جرت فتنه بين أهل قطفنا و القرية، من محالّ الجانب الغربيّ، بسبب قتل سبع أيضاً، أراد أهل قطفنا أن يجتمعوا و يطوفوا به، فمنعهم أهل القرية أن يجوزوا به عندهم، فاقتتلوا، و قتل بينهم عدّة قتلى، فأرسل إليهم عسكر من الديوان لتلافي الأمر و منع الناس عن الفتنه، فامتنعوا.

و في تاسع رمضان كانت فتنه بين أهل سوق السلطان و الجعفرية، منشؤها أنّ رجلين من المحلّتين اختصما و توعد كل واحد منهما صاحبه، فاجتمع

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٤

أهل المحلّتين، و اقتتلوا في مقبرة الجعفرية، فسير إليهم من الديوان من تلافى الأمر و سكّنه، فلمّا كثرت الفتن رتب أمير كبير من مماليك الخليفة، و معه جماعة كثيرة، فطاف في البلد، و قتل جماعة ممن فيه شبهة، فسكن الناس.

ذكر غارة الكرج على بلاد الإسلام

في هذه السنة أغارت الكرج على بلاد الإسلام من ناحية أذربيجان، فأكثروا العيث و الفساد و النهب و السبي، ثم أغاروا على ناحية خلاط من أرمينية، فأوغلوا في البلاد حتى بلغوا ملازكرد، و لم يخرج إليهم أحد من المسلمين يمنعهم، فجاسوا خلال البلاد ينهبون و يأسرون و يسبون، و كلّمّا [تقدّموا] «١» تأخرت عساكر المسلمين عنهم، ثم إنهم رجعوا، فالله تعالى ينظر إلى الإسلام و أهله، و يبسر لهم من يحمي بلادهم، و يحفظ ثغورهم، و يغزو أعداءهم.

و فيها أغارت [١] الكرج [على] بلاد خلاط، فأتوا إلى أرجيش و نواحيها، فنهبوا، و سبوا، و خزّبوا البلاد، و ساروا إلى حصن التين «٢»، من أعمال خلاط، و هو مجاور أرزن الروم، فجمع صاحب خلاط عسكره و سار إلى ولد قليج أرسلان، صاحب أرزن الروم، فاستنجده على الكرج، فسير عسكره جميعه معه، فتوجّهوا نحو الكرج، فلقوهم، و تصافوا، و اقتتلوا، فانهزمت

[١]- غارت.

P.C.(١)

(٢). حصن التين. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٥

الكرج، و قتل زكري الصغير، و هو من أكابر مقدّميهم، و هو الذي كان مقدّم هذا العسكر من الكرج و المقاتل بهم، و غنم المسلمون ما معهم من الأموال و السلاح و الكراع و غير ذلك، و قتلوا منهم خلقا كثيرا، و أسروا كذلك، و عاد إلى بلاده.

ذكر الحرب بين أمير مكة و أمير المدينة

و في هذه السنة أيضا كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسني، أمير مكة، و بين الأمير سالم بن قاسم الحسيني، أمير المدينة، و مع كل واحد منهما جمع كثير، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كانت الحرب بذي الحليفة، بالقرب من المدينة، و كان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها و يأخذها، فلقية سالم بعد أن قصد الحجر، على ساكنها الصلاة و السلام، فصلّى عندها، و دعا و سار فلقية، فانهزم قتادة، و تبعه سالم إلى مكة فحصره بها، فأرسل قتادة إلى من مع سالم من الأمراء، فأفسدهم عليه، فمالوا إليه و حالفوه، فلمّا رأى سالم ذلك رحل عنه عائدا إلى المدينة و عاد أمر قتادة قويا [١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة، قطعت خطبة وليّ العهد، و أظهر خطّ قرئ بدار الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي الرازي، و إذا هو خطّ وليّ العهد الأمير أبي نصر ابن الخليفة إلى أبيه الناصر

[١] قوياً.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٦

لدين الله أمير المؤمنين، يتضمّن العجز عن القيام بولاية العهد، و يطلب الإقالة، و شهد عدلان أنه خطّه، و أنّ الخليفة أقاله، و عمل بذلك محضر شهد فيه القضاة و العدول و الفقهاء.

و في هذه السنة ولدت امرأة ببغداد ولدا له رأسان و أربع أرجل و يدان، و مات في يومه.

و فيها أيضا وقع الحريق في خزانة السلاح التي للخليفة، فاحترق فيها منه شيء كثير، و بقيت النار يومين، و سار ذكر هذا الحريق في البلدان، فحمل الملوكة من السلاح إلى بغداد شيئا كثيرا.

و في هذه السنة وقع الثلج بمدينة هراة أسبوعا كاملا، فلما سكن جاء بعده سيل من الجبل من باب سرا، خرب كثيرا من البلد، و رمى من حصنه قطعة عظيمة، و جاء بعده برد شديد أهلك الثمار، فلم يكن بها تلك السنة شيء إلا اليسير.

و فيها، في شعبان، خرج عسكر من الغورية مقدّمهم الأمير زكي بن مسعود إلى مدينة مرو، فلقبهم نائب خوارزم شاه بمدينة سرخس، و هو الأمير جقر، و كمن لهم كمينًا، فلما وصلوا إليه هزمهم، و أخذ وجوه الغورية أسرى، فلم يفلت منهم إلا القليل، و أخذ أميرهم زكي أسيرا، فقتل صبورا، و علق رءوسهم بمرو أياما.

و فيها، في ذي القعدة، سار الأمير عماد الدين عمر بن الحسين الغوري، صاحب بلخ، إلى مدينة ترمذ، و هي للأتراك الخطا، فافتتحها عنوة، و جعل بها ولده الأكبر، و قتل من بها من الخطا، و نقل العلويين منها إلى [بلخ] «١»، و صارت ترمذ دار إسلام، و هي من أمنع الحصون و أقواها.

و فيها توفي صدر الدين السجزيّ شيخ خانكاه السلطان بهراة.

(١). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٧

و فيها، في صفر، توفي أبو عليّ الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر القفطيّ، و هو من الشعراء المجيدين، و اجتمعت به بالموصل، و ردها مادحا لصاحبها نور الدين أرسلان شاه و غيره من المقدمين، و كان نعم الرجل، حسن الصحبة و العشرة.

و فيها اجتمع ببغداد رجلان أعريان على رجل أعمى أيضا، و قتلاه بمسجد طمعا في أن يأخذا منه شيئا، فلم يجدا معه ما يأخذانه، و أدر كهما الصباح، فهربا من الخوف يريدان الموصل، و رثى الرجل مقتولا، و لم يعلم قاتله، فاتفق أن بعض أصحاب الشحنة اجتاز من الحرير في خصومة جرت، فرأى الرجلين الضريرين، فقال لمن معه: هؤلاء الذين قتلوا الأعمى، يقوله مزحا، فقال أحدهما: هذا و الله قتله، فقال الآخر: بل أنت قتلته، فأخذا إلى صاحب الباب، فأقرا، فقتل أحدهما، و صلب الآخر على باب المسجد الذي قتلا فيه الرجل.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٨

٦٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ستمائة

ذكر الفتنة بهراة

في هذه السنة، في المحرم، ثار العامة بهراة، و جرت فيه فتنة عظيمة بين أهل السوقين: الحدادين و الصقارين، قتل فيها جماعة، و نهبت الأموال، و خربت الديار، فخرج أمير البلد ليكفهم، فضربه بعض العامة بحجر ناله منه ألم شديد، و اجتمع الغوغاء عليه، فرفع إلى القصر الفيروزيّ، و اختفى أياما إلى أن سكنت الفتنة ثم ظهر.

ذكر قتال شهاب الدين الغوريّ بنى كوكر

قد ذكرنا انهزام شهاب الدين محمد بن سام الغورى، صاحب غزنه، من الخطا الكفار، و أن الخبر ظهر ببلاده أنه عدم من المعركة و لم يقف أصحابه له على خبر، فلما اشتهر هذا الخبر ثار المفسدون فى أطراف البلاد، و كان ممن أفسد دانيال، صاحب جبل الجودى، فإنه كان قد أسلم، فلما بلغه الخبر ارتد عن الإسلام، و تابع بنى كوكر، و كان فى جملة الخارجين عليه بنو كوكر و مساكنهم فى جبال بين لهاوور و المولتان حصينه منيعه، و كانوا قد أطاعوا شهاب الدين، و حملوا له الخراج، فلما بلغهم خبر عدمه ثاروا فيمن معهم من قبائلهم و عشائرهم، و أطاعهم صاحب

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٠٩

جبل الجودى و غيره من القاطنين بتلك الجبال، و منعوا الطريق من لهاوور و غيرها إلى غزنه.

فلما فرغ شهاب الدين من قتل مملوكه أيبك باك، و قد ذكرناه، أرسل إلى نائبة لهاوور و المولتان، و هو محمد بن أبى على، يأمره بحمل المال لسنة ستمائة، و سنة إحدى و ستمائة، ليتجهز به لحرب الخطا، فأجاب أن أولاد كوكر قد قطعوا الطريق، و لا يمكنه إرسال المال، و حضر جماعة من التجار، و ذكروا أن قفلا كبيرا أخذه أولاد كوكر، و لم ينج منه إلا القليل، فأمر شهاب الدين مملوكه أيبك، مقدّم عساكر الهند، أن يرسل بنى كوكر يدعوهم إلى الطاعة، و يتهددهم إن لم يجيبوا إلى ذلك، ففعل ذلك، فقال ابن كوكر: لأى معنى لم يرسل السلطان إلينا رسولا؟ فقال له الرسول: و ما قدركم أنتم حتى يرسل إليكم، و إنما مملوكه يبصيركم رشدكم، و يهددكم.

فقال ابن كوكر: لو كان شهاب الدين حيا لراسلنا، و قد كنا ندفع الأموال إليه، فحيث عدم فقل لأيبك يترك لنا لهاوور و ما والاها، و فرشابور، و نحن نصالحه، فقال الرسول: أنفذ أنت جاسوسا تتق به فيأتيك [١] بخبر شهاب الدين من فرشابور، فلم يصغ إلى قوله، فردّه، فعاد و أخبر بما سمع و رأى، فأمر شهاب الدين مملوكه قطب الدين أيبك بالعود إلى بلاده، و جمع العساكر، و قتل بنى كوكر، فعاد إلى دهلي، و أمر عساكره بالاستعداد، فأقام شهاب الدين فى فرشابور إلى نصف شعبان من سنة إحدى و ستمائة، ثم عاد إلى غزنه فوصلها أول رمضان، و أمر بالنداء فى العساكر بالتجهز لقتال الخطا، و أن المسير يكون أول شوال، فتجهزوا لذلك.

فاتفق أن الشكايات كثرت من بنى كوكر و ما يتعهدونه [٢] من إخافة السبل

[١] إليه يأتيك.

[٢] يتعهدونه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١٠

و أنهم قد أنفذوا شحنة إلى البلاد، و وافقهم إلى البلاد، و وافقهم أكثر الهنود، و خرجوا من طاعة أمير لهاوور و المولتان و غيرهما. و وصل كتاب الوالى يذكر ما قد دهمه منهم، و أن عماله قد أخرجهم بنو كوكر، و جبوا الخراج، و أن ابن كوكر مقدّمهم أرسل إليه ليترك له لهاوور و البلاد و القبلة و يقول أن يحضر شهاب و إلا قتله، و يقول: إن لم يحضر السلطان شهاب الدين بنفسه و معه العساكر و إلا خرجت البلاد من يده.

و تحدّث الناس بكثرة من معهم من الجموع، و ما لهم من القوّة، فتغير عزم شهاب الدين حينئذ عن غزو الخطا، و أخرج خيامه و سار عن غزنه خامس ربيع الأول سنة اثنتين و ستمائة، فلما سار و أبعد انقطعت أخباره عن الناس بغزنه و فرشابور، حتى أرجف الناس بانهزامه.

و كان شهاب الدين لما سار عن فرشابور أتاه خبر ابن كوكر أنه نازل فى عساكره ما بين جيلم و سودرة، فجدّ السير إليه، فدهمه قبل الوقت الذى كان يقدر وصوله فيه، فاقتتلوا قتالا شديدا يوم الخميس لخمس بقين من ربيع الآخر، من بكرة إلى العصر، و اشتدّ القتال، فبينما هم فى القتال أقبل قطب الدين أيبك فى عساكره، فنادوا بشعار الإسلام، و حملوا حملة صادقة، فانهزم الكوكريه و من انضمّ

فى هذه السنة، أول ليلة من شعبان، قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد ابن سام الغورى، ملك غزنه و بعض خراسان، بعد عوده من لهاور، بمنزل يقال له دميل، وقت صلاة العشاء.
و كان سبب قتله أن نفرا من الكفار الكوريه لزموا عسكره عازمين على قتله، لما فعل بهم من القتل و الأسر و السبى، فلما كان هذه الليلة تفرق عنه

[١] و أعملوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١٣

أصحابه، و كان قد عاد و معه من الأموال ما لا يحد، فإنه كان عازما على قصد الخطا، و الاستكثار من العساكر، و تفريق المال فيهم، و قد أمر عساكره بالهند باللحاق به، و أمر عساكره الخراسانية بالتجهز إلى أن يصل إليهم، فأتاه الله من حيث لم يحتسب، و لم يغن عنه ما جمع من مال و سلاح و رجال، لكن كان على تيه صالحه من قتال الكفار.
فلما تفرق عنه أصحابه، و بقى وحده فى خركاه، ثار أولئك نفر، فقتل أحدهم بعض الحراس بباب سرادق شهاب الدين، فلما قتلوه صاح، فثار أصحابه من حول السرادق لينظروا ما بصاحبهم، فأخلوا موافقهم [١]، و كثر الزحام، فاغتنم الكوريه غفلتهم عن الحفظ، فدخلوا على شهاب الدين و هو فى الخركاه، فضربوه بالسكاكين اثنتين و عشرين ضربه فقتلوه، فدخل عليه أصحابه، فوجدوه على مصلاه قتيلا و هو ساجد، فأخذوا أولئك الكفار فقتلوه، و كان فيهم اثنان مختونان.

و قيل إنما قتله الإسماعيلية لأنهم خافوا خروجه إلى خراسان، و كان له عسكر يحاصر بعض قلاعهم على ما ذكرناه.

فلما قتل اجتمع الأمراء عند وزيره مؤيد الملك بن خوجا سجستان، فتحالفوا على حفظ الخزانة و الملك، و لزوم السكينة إلى أن يظهر من يتولاه، و أجلسوا شهاب الدين و خيطوا جراحه و جعلوه فى المحفة و ساروا به، و رتب الوزير الأمور، و سكن الناس بحيث لم ترق محجمه دم، و لم يوجد فى أحد شىء.

و كانت المحفة محفوفة بالحشم، و الوزير، و العسكر، و الشمس، على حاله فى حياته، و تقدم الوزير إلى أمير داذا العسكر بإقامة السياسة، و ضبط

[١] موافقهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١٤

العسكر، و كانت الخزانة التى فى صحبته ألقى حمل و مائتى حمل، و شغب الغلمان الأتراك الصغار لينهبوا المال، فمنعهم الوزير و الأمراء الكبار من المماليك، و هو صونج صهر الدز و غيره، و أمروا كل من له إقطاع عند قطب الدين أيبك مملوك شهاب الدين ببلاد الهند بالعود إليه، و فرقوا فيهم أموالا كثيرة فعادوا.

و سار الوزير و معه من له إقطاع و أهل بغزنه، و علموا أنه يكون بين غياث الدين محمود بن غياث الدين أخى شهاب الدين الأكبر، و بين بهاء الدين صاحب باميان، و هو ابن أخت شهاب الدين، حروب شديدة، و كان ميل الوزير و الأتراك و غيرهم إلى غياث الدين محمود، و كان الأمراء الغوريه يميلون إلى بهاء الدين سام، صاحب باميان، فأرسل كل طائفة إلى من يميلون إليه يعزفونه قتل شهاب الدين و جليته الأمور، و جاء بعض المفسدين من أهل غزنه، فقال للمماليك: إن فخر الدين الرازى قتل مولاكم لأنه هو أوصل من قتله، بوضع من خوارزم شاه، فثاروا به ليقتلوه، فهرب، و قصد مؤيد الملك الوزير، فأعلمه الحال فسيره سرا إلى مأمته.

و لما وصل العسكر و الوزير إلى فرشابور اختلفوا، فالغوريه يقولون نسير إلى غزنه على طريق مكرهان، و كان غرضهم أن يقربوا من باميان ليخرج صاحبها بهاء الدين سام فيملك الخزانة، و قال الأتراك بل نسير على طريق سوران، و كان مقصودهم أن يكونوا قريبا

من تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين، و هو صاحب كرمان، مدينة بين غزنه و لهاوور، و ليست بكرمان التى تجاور بلاد فارس، ليحفظ الدز الخزانة، و يرسلوا من كرمان إلى غياث الدين يستدعونه إلى غزنه و يملكونه. و كثر بينهم الاختلاف، حتى كادوا يقتتلون [١]، فتوصل مؤيد الملك مع

[١] يختلفون.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١٥
الغوريه حتى أذنوا له و للأتراك بأخذ الخزانة و المحقة التى فيها شهاب الدين و المسير على كرمان، و ساروا هم على طريق مكرهان، و لقي الوزير و من معه مشقة عظيمة، و خرج عليهم الأمم الذين فى تلك الجبال التيراهية و أوغان و غيرهم، فالوا من أطراف العسكر إلى أن وصلوا إلى كرمان، فخرج إليهم تاج الدين الدز يستقبلهم، فلما عين المحقة، و فيها شهاب الدين ميتا، نزل و قبل الأرض على عادته فى حياة شهاب الدين، و كشف عنه، فلما رآه ميتا مزق ثيابه و صاح و بكى فأبكى الناس، و كان يوما مشهودا.

ذكر ما فعله الدز

كان الدز من أول مماليك شهاب الدين و أكبرهم و أقدمهم، و أكبرهم محلا عنده، بحيث إن أهل شهاب الدين كانوا يخدمونه و يقصدونه فى أشغالهم، فلما قتل صاحبه طمع أن يملك غزنه، فأول ما عمل أنه سأل الوزير مؤيد الملك عن الأموال و السلاح و الدواب، فأخبره بما خرج من ذلك و بالباقي معه، فأنكر الحال، و أساء أدبه فى الجواب، و قال: إن الغوريه قد كاتبوا بهاء الدين سام صاحب باميان ليملكوه غزنه، و قد كتب إلى غياث الدين محمود، و هو مولاي، يأمرنى أننى لا أترك أحدا يقرب من غزنه، و قد جعلنى نائبة فيها و فى سائر الولاية المجاورة لها لأنه مشتغل بأمر خراسان.

و قال للوزير: إنه قد أمرنى أيضا أن أتسلم الخزانة منك، فلم يقدر على الامتناع لميل الأتراك إليه، فسلمها إليه، و سار بالمحقة و المماليك و الوزير إلى غزنه، فدفن شهاب الدين فى التربة بالمدرسة التى أنشأها و دفن ابنته فيها، و كان وصوله إليها فى الثانى و العشرين من شعبان من السنة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١٦

ذكر بعض سيرة شهاب الدين

كان، رحمه الله، شجاعا مقداما، كثير الغزو إلى بلاد الهند، عادلا فى رعيتيه، حسن السيرة فيهم، حاكما بينهم بما يوجب الشرع المطهر، و كان القاضى بغزنه يحضر داره كل أسبوع السبت و الأحد و الاثنين و الثلاثاء، و يحضر معه أمير حاجب، و أمير داد، و صاحب البريد، فيحكم القاضى، و أصحاب السلطان ينفذون أحكامه على الصغير و الكبير، و الشريف و الوضيع، و إن طلب أحد الخصوم الحضور عنده أحضره و سمع كلامه، و أمضى عليه، أو له، حكم الشرع، فكانت الأمور جارية على أحسن نظام.

حكى لى عنه أنه لقيه صبى علوى، عمره نحو خمس سنين، فدعا له، و قال: لى خمسة أيام ما أكلت شيئا، فعاد من الركوب لوقته، و معه الصبى، فنزل فى داره، و أطعم العلوى أطيب الطعام بحضرتيه، ثم أعطاه مالا، بعد أن أخضر أباه و سلمه إليه، و فرق فى سائر العلويين مالا عظيما.

و حكى عنه أن تاجرا من مراغة كان بغزنه، و له على بعض مماليك شهاب الدين دين مبلغه عشرة آلاف دينار، فقتل المملوك فى حرب كانت له، فرفع التاجر حاله، فأمر بأن يقر إقطاع المملوك بيد التاجر إلى أن يستوفى دينه، ففعل ذلك.

و حكى عنه أنه كان يحضر العلماء بحضرتيه، فيتكلمون فى المسائل الفقهية و غيرها، و كان فخر الدين الرازى يعظ فى داره، فحضر

يوما فوعظ، وقال فى آخر كلامه: يا سلطان، لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازى، وإن مردنا إلى الله! فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه.

و كان رقيق القلب، و كان شافعى المذهب مثل أخيه، قيل: و كان حنفيًا، و الله أعلم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١٧

ذكر مسير بهاء الدين سام إلى غزنة و موته

لما ملك غياث الدين باميان أقطعها ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود، و زوجته أخته، فأتاه منها ولد اسمه سام، فبقى فيها إلى أن توفى، و ملك بعده ابنه الأكبر، و اسمه عباس، و أمه تركية، فغضب غياث الدين و أخوه شهاب الدين من ذلك، و أرسلوا من أحضر عباسا عندهما، فأخذوا الملك منه، و جعلوا ابن أختهم سام ملكا على باميان، و تلقب بهاء الدين، و عظم شأنه و محلّه، و جمع الأموال ليملك البلاد بعد خاليه، و أحبه الغورية حبا شديدا و عظموه.

فلما قتل خاله شهاب الدين سار بعض الأمراء الغورية إلى بهاء الدين سام فأخبره بذلك، فلما بلغه قتله كتب إلى من بغزنة من الأمراء الغورية يأمرهم بحفظ البلد، و يعرفهم أنه على الطريق سائر إليهم.

و كان والى قلعة غزنة، و يعرف بأمر داذ، قد أرسل ولده إلى بهاء الدين سام يستدعيه إلى غزنة، فأعاد جوابه أنه تجهز، و يصل إليه، و يعده الجميل و الإحسان.

و كتب بهاء الدين إلى علاء الدين محمد بن أبى على ملك الغور يستدعيه إليه، و إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين، و إلى ابن خرميل، و إلى هراة، يأمرهما بإقامة الخطبة له، و حفظ ما بأيديهما من الأعمال، و لم يظن أن أحدا يخالفه، فأقام أهل غزنة ينتظرون وصوله، أو وصول غياث الدين محمود، و الأتراك، و يقولون: لا نترك غير ابن سيدنا، يعنون غياث الدين، يدخل غزنة.

و الغورية يتظاهرون بالميل إلى بهاء الدين و منع غيره، فسار من باميان إلى

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١٨

غزنة فى عساكره، و معه ولده علاء الدين محمد و جلال الدين، فلما سار عن باميان مرحلتين وجد صداعا، فنزل يستريح، ينتظر خفته عنه، فزاد الصداع، و عظم الأمر عليه، فأيقن بالموت، فأحضر ولديه، و عهد إلى علاء الدين، و أمرهما بقصد غزنة، و حفظ مشايخ الغورية، و ضبط الملك، و بالرفق بالرعايا، و بذل الأموال، و أمرهما أن يصلحا غياث الدين على أن يكون له خراسان و بلاد الغور، و يكون لهما غزنة و بلاد الهند.

ذكر ملك علاء الدين غزنة و أخذها منه

لما فرغ بهاء الدين من وصيته توفى، فسار [١] ولده إلى غزنة، فخرج أمراء الغورية و أهل البلد فلقوهما، و خرج الأتراك معهم على كره منهم، و دخلوا البلد و ملكوه، و نزل علاء الدين و جلال الدين دار السلطنة مستهل رمضان، و كانوا قد وصلوا فى ضرر و قلة من العسكر، و أراد الأتراك منعهم، فنهاهم مؤيد الملك وزير شهاب الدين لقتلهم، و لاشتغال غياث الدين بابن خرميل، و إلى هراة، على ما نذكره، فلم يرجعوا عن ذلك.

و لما استقر بالقلعة، و نزلا بدار السلطانية، راسلها الأتراك بأن يخرجوا من الدار و إلّا قاتلوهما، ففرقا فيهم أموالا كثيرة، و استحلهاهم فحلوا، و استثنوا غياث الدين محمودا [٢]، و أنفذا خلعا إلى تاج الدين الدز، و هو بإقطاعه، مع رسول، و طلباه إلى طاعتهم، و وعدها بالأموال و الزيادة فى الإقطاع، و إمارة الجيش، و الحكم فى جميع الممالك، فأتاه الرسول فلقيه و قد سار عن

[١] فسارا.

[٢] محمود.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢١٩

كرمان في جيش كثير من الترك و الخلع و الغز و غيرهم يريد غزنه، فأبلغه الرسالة، فلم يلتفت إليه، و قال له: قل لهما أن يعودا إلى باميان، و فيها كفاية، فإني قد أمرني مولاي غياث الدين أن أسير إلى غزنه و أمنعهما عنها، فإن عادا إلى بلدهما، و إلا فعلت بهما و بمن معهما ما يكرهون.

و ردّ ما معهما من الهدايا و الخلع، و لم يكن قصد الدز بهذا حفظ بيت صاحبه، و إنّما أراد أن يجعل هذا طريقا إلى ملك غزنه لنفسه. فعاد الرسول و أبلغ علاء الدين رسالة الدز، فأرسل وزيره، و كان قبله وزير أبيه، إلى باميان و بلخ و ترمذ و غيرها من بلادهم، ليجمع العساكر و يعود إليه، فأرسل الدز إلى الأتراك الذين بغزنه يعرفهم أنّ غياث الدين أمره أن يقصد غزنه و يخرج علاء الدين و أخاه منها، فحضرُوا عند ابن وزير علاء الدين، و طلبوا منه سلاحا، ففتح خزانه السلاح، و هرب ابن الوزير إلى علاء الدين و قال له: قد كان كذا و كذا، فلم يقدر [أن] يفعل شيئا.

و سمع مؤيد الملك، وزير شهاب الدين، فركب و أنكر على الخازن تسليم المفاتيح، و أمره فاستردّ [١] ما نهبه الترك جميعه، لأنّه كان مطاعا فيهم.

و وصل الدز إلى غزنه، فأخرج إليه علاء الدين جماعة من الغوريّة و من الأتراك، و فيهم صونج صهر الدز، فأشار عليه أصحابه أن لا يفعل، و ينتظر العسكر مع وزيره، فلم يقبل منهم، و سيّر العساكر، فالتقوا خامس رمضان، فلما لقوه خدمه الأتراك و عادوا معه على عسكر علاء الدين فقاتلوهم فهزموهم و أسروا مقدّمهم، و هو محمّد بن عليّ بن حردون «١»، و دخل عسكر الدز المدينة فنهبوا بيوت الغوريّة و البامياييّة، و حصر الدز القلعة، فخرج جلال الدين منها

[١] و استردّ.

(١). خرون. A

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٠

في عشرين فارسا، و سار عن غزنه، فقالت له امرأة تستهزئ به: إلى أين تمضي؟ خذ الجتر و الشمسه معك! ما أقبح خروج السلاطين هكذا! فقال لها:

إنك ستريين ذلك اليوم، و أفعل بكم ما تقرّون به بالسلطنة لي.

و كان قد قال لأخيه: احفظ القلعة إلى أن آتيك بالعساكر، فبقى الدز يحاصرها، و أراد من مع الدز نهب البلد، فنهاهم عن ذلك، و أرسل إلى علاء الدين يأمره بالخروج من القلعة، و يتهدّده إن لم يخرج منها، و تردّدت الرسل بينهما في ذلك، فأجاب إلى مفارقتها و العود إلى بلده، و أرسل من حلّف له الدز أن لا يؤذيه، و لا يتعرّض له، و لا لأحد ممّن يحلف له.

و سار عن غزنه، فلما رآه الدز و قد نزل من القلعة عدل إلى تربة شهاب الدين مولاه، و نزل إليها، و نهب الأتراك ما كان مع علاء الدين، و ألقوه عن فرسه، و أخذوا ثيابه، و تركوه عريانا بسرّاويله [١].

فلما سمع الدز ذلك أرسل إليه بدوابّ و ثياب و مال، و اعتذر إليه، فأخذ ما لبسه و ردّ الباقي، فلما وصل إلى باميان لبس ثياب سوادى، و ركب حمارا، فأخرجوا له مراكب ملوكيّة، و ملابس جميلة، فلم يركب، و لم يلبس، و قال: أريد [أن] يرانى الناس و ما صنع بى أهل غزنه، حتّى إذا عدت إليها و خزّبتها و نهبتها لا يلومنى أحد. و دخل دار الإمارة و شرع فى جمع العساكر.

ذكر ملك الدز غزنه

قد ذكرنا استيلاء الدز على الأموال و السلاح و الدواب و غير ذلك ممّا كان صحبه شهاب الدين و أخذه من الوزير مؤيد الملك، فجمع به العساكر

[١] بسرويله.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢١

من أنواع الناس، الأتراك و الخلع و الغز و غيرهم، و سار إلى غزنه و جرى له مع علاء الدين ما ذكرنا. فلما خرج علاء الدين من غزنه أقام الدز بداره أربعة أيام يظهر طاعه غياث الدين، إلّا أنه لم يأمر الخطيب بالخطبه له و لا لغيره، و إنّما يخطب للخليفه، و يترحم على شهاب الدين الشهيد حسب.

فلما كان فى اليوم الرابع أحضر مقدّمى الغوريه و الأتراك، و ذمّ من كاتب علاء الدين و أخاه «١»، و قبض على أمير داد والى غزنه، فلما كان الغد، و هو سادس عشر رمضان، أحضر القضاة و الفقهاء و المقدمين، و أحضر أيضا رسول الخليفه، و هو الشيخ مجد الدين أبو على «٢» بن الربيع، الفقيه الشافعى مدرّس النظاميه ببغداد، و كان قد ورد إلى غزنه رسولا إلى شهاب الدين، فقتل شهاب الدين و هو بغزنه، فأرسل إليه و إلى قاضى غزنه يقول له: إننى أريد [أن] أنتقل إلى دار السلطانيه، و أن أحاطب بالملك، و لا بدّ من حضورك، و المقصود من هذا أن تستقرّ أمور الناس، فحضر عنده، فركب الدز، و الناس فى خدمته، و عليه ثياب الحزن، و جلس فى الدار فى غير المجلس [١] الذى كان يجلس فيه شهاب الدين، فتغيّرت لذلك نيات كثير من الأتراك، لأنهم كانوا يطيعونه ظلّا منهم أنّه يريد الملك لغياث الدين، فحيث رأوه يريد الانفراد تغيّروا عن طاعته، حتّى إنّ بعضهم بكى غيظا من فعله، و أقطع الإقطاعات [٢] الكثيره، و فرّق الأموال الجليله.

و كان عند شهاب الدين جماعة من أولاد ملوك الغور و سمرقند و غيرهم،

[١]- مجلس.

[٢]- الإقطاعات.

(١). الدين و أباه. A.

(٢). أبو على يحيى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٢

فأنفوا من خدمه الدز، و طلبوا منه أن يقصد خدمه غياث الدين، فأذن لهم و فارقه كثير من أصحابه إلى غياث الدين و إلى علاء الدين و أخيه صاحبى باميان، و أرسل غياث الدين إلى الدز يشكره، و يثنى عليه لإخراج أولاد بهاء الدين من غزنه، و سير له الخلع، و طلب منه الخطبه و السكّه، فلم يفعل، و أعاد الجواب فغالطه، و طلب منه أن يخاطبه بالملك، و أن يعتقه من الرق لأنّ غياث الدين ابن أخى سيده لا وارث له سواه، و أن يزوّج ابنه بابنه الدز، فلم يجبه إلى ذلك.

و اتفق أنّ جماعة من الغوريين، من عسكر صاحب باميان، أغاروا على أعمال كرمان و سوران، و هى أقطاع الدز القديمه، فغنموا، و قتلوا، فأرسل صهره صونج فى عسكر، فلقوا عسكر الباميان فظفر بهم، و قتل منهم كثيرا، و أنفذ رءوسهم إلى غزنه فنصبت بها. و أجرى الدز فى غزنه رسوم شهاب الدين، و فرّق فى أهلها أموالا جليله المقدار، و ألزم مؤيد الملك أن يكون وزيرا له، فامتنع من

ذلك، فألح عليه، فأجابه على كره منه، فدخل على مؤيد الملك، صديق له يهنته، فقال: بما ذا تهنتى؟ من بعد ركوب الجواد بالحمار؟ و أنشد:

ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر إطلاقه و الغبب بينا الدز يأتى إلى بابى ألف مرّة حتى آذن له فى الدخول أصبح على بابه! و لولا حفظ النفس مع هؤلاء الأتراك لكان لى حكم آخر.

ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمه

و أما غياث الدين محمود بن غياث الدين فإنه كان فى إقطاعه، و هو بست و أسفرار، لما قتل عمه شهاب الدين، و كان الملك علاء الدين بن محمد بن

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٣

أبى على قد ولاه شهاب الدين بلاد الغور و غيرها من أرض الراون «١»، فلتما بلغه قتله سار إلى فيروزكوه خوفا أن يسبقه إليها غياث الدين فيملك البلد و يأخذ الخزائن التى بها.

و كان علاء الدين حسن السيرة من أكابر بيوت الغورية، إلا أن الناس كرهوه لميلهم إلى غياث الدين، و أنف الأمراء من خدمته مع وجود ولد غياث الدين سلطانهم، و لأنه كان كراميا مغاليا فى مذهبه، و أهل فيروزكوه شافعيه، و ألزمهم أن يجعلوا الإقامة مشنى، فلما وصل إلى فيروزكوه أحضر جماعة من الأمراء منهم: محمد المرغنى و أخوه، و محمد بن عثمان، و هم من أكابر الأمراء، و حلفهم على مساعدته على قتال خوارزم شاه و بهاء الدين، صاحب باميان، و لم يذكر غياث الدين احتقارا له، فحلفوا له و لولده من بعده.

و كان غياث الدين بمدينة بست لم يتحرك فى شىء انتظارا لما يكون من صاحب باميان، لأنهما كانا قد تعاهدا أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين و غزنه و الهند لبهاء الدين، و كان بهاء الدين صاحب باميان بعد موت شهاب الدين أقوى منه، فلهذا لم يفعل شيئا، فلما بلغه خبر موت بهاء الدين جلس على التخت، و خطب لنفسه بالسلطنة عاشر رمضان، و حلف الأمراء الذين قصدوه، و هم إسماعيل الخلجى، و سونج أمير أشكار «٢»، و زكى بن خرجوم «٣»، و حسين الغورى صاحب تكياباذ «٤» و غيرهم، و تلقب بألقاب أبيه غياث الدنيا و الدين، و كتب إلى علاء الدين محمد بن أبى على و هو بفروزكوه يستدعيه إليه، و يستعطفه ليصدر عن رأيه، و يسلم مملكته إليه، و كتب إلى الحسين بن خرميل، و إلى هراء، مثل ذلك أيضا، و وعده الزيادة فى الإقطاع.

(١). الدوان. B. أرض الداوان. A.

(٢). شكار. A. سكار: ٧٤٠. شك: C. P.

(٣) حرجوم: spu. بن مرحوم: P. C. ٧٤٠.

(٤) نكياباد. yremerfed' ddoc

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٤

فأما علاء الدين فأغلظ له فى الجواب، و كتب إلى الأمراء الذين معه يتهددهم، فرحل غياث الدين إلى فيروزكوه، فأرسل علاء الدين عسكرا مع ولده، و فرق فيهم مالا- كثيرا، و خلع عليهم ليمنعوا غياث الدين، فلقوه قريبا من فيروزكوه، فلما تراءى الجمعان كشف إسماعيل الخلجى المغفر عن وجهه و قال: الحمد لله إذ الأتراك الذين لا يعرفون آباءهم لم يضيعوا حق التريه، و ردوا ابن ملك باميان، و أنتم مشايخ الغورية الذين أنعم عليكم والد هذا السلطان، و ربّاكم، و أحسن إليكم كفرتم الإحسان، و جئتم تقاتلون ولده، أ هذا فعل الأحرار؟

فقال محمد المرغنى، و هو مقدّم العسكر الذين يصدرون عن رأيه: لا و الله! ثم ترجل عن فرسه، و ألقى سلاحه، و قصد غياث الدين،

وقبل الأرض بين يديه، و بكى بصوت عال، و فعل سائر الأمراء كذلك، فانهزم أصحاب علاء الدين مع ولده. فلما بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه هاربا نحو الغور، و هو يقول: أنا أمشى أجاور بمكة، فأنفذ غياث الدين خلفه من رده إليه، فأخذه و حبسه، و ملك فيروزكوه، و فرح به أهل البلد، و قبض غياث الدين على جماعة من أصحاب علاء الدين الكرامية، و قتل بعضهم. و لما دخل غياث الدين فيروزكوه ابتداء بالجامع فصلّى فيه، ثم ركب إلى دار أبيه فسكنها، و أعاد رسوم أبيه، و استخدم حاشيته، و قدم عليه عبد الجبار بن محمد الكيراني، و وزير أبيه، و استوزره، و سلك طريق أبيه في الإحسان و العدل. و لمّا فرغ غياث الدين من علاء الدين لم يكن له همّة إلّا ابن خرميل بهراء و اجتذابه إلى طاعته، فكاتبه و راسله، و اتّخذه أبا، و استدعاه إليه و كان ابن خرميل قد بلغه موت شهاب الدين ثامن رمضان، فجمع أعيان

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٥

الناس، منهم: قاضي هراء صاعد بن الفضل السيارى، و عليّ بن عبد الخلاق بن زياد مدرّس النظامية بهراء، و شيخ الإسلام رئيس هراء، و نقيب العلويين، و مقدّمى المحال، و قال لهم: قد بلغنى وفاة السلطان شهاب الدين و أنا فى نحر خوارزم شاه، و أخاف الحصار، و أريد أن تحلفوا لى على المساعدة على كل من نازعنى. فأجاب القاضى و ابن زياد: إننا نحلف على كل الناس إلّا ولد غياث الدين، فحقداه عليهما، فلما وصل كتاب غياث الدين خاف ميل الناس إليه، فغالطه فى الجواب. و كان ابن خرميل قد كاتب خوارزم شاه يطلب منه أن يرسل إليه عسكريا ليصير فى طاعته و يمتنع به على الغورية، فطلب منه خوارزم شاه إنفاذ ولده رهينة، و يرسل إليه عسكريا، فسير ولده إلى خوارزم شاه، فكتب خوارزم شاه إلى عسكريه الذين بنيسابور و غيرها من بلاد خراسان يأمرهم بالتوجه إلى هراء، و أن يكونوا يتصرفون بأمر ابن خرميل و يمثلون أمره. هذا و غياث الدين يتابع الرّسل إلى ابن خرميل، و هو يحتج بشيء بعد شيء انتظارا لعسكر خوارزم شاه، و لا يؤيسه من طاعته، و لا يخطب له و يطيعه طاعة غير مستوية.

ثم إن الأمير عليّ بن أبي عليّ، صاحب كالوين، أطلع غياث الدين على حال ابن خرميل، فعزم غياث الدين على التوجه إلى هراء، فقبّطه بعض الأمراء الذين معه، و أشاروا عليه بانتظار آخر أمره و ترك محاقته. و استشار ابن خرميل الناس فى أمر غياث الدين، فقال له عليّ بن عبد الخلاق بن زياد، مدرّس النظامية بهراء، و هو متولّى وقوف خراسان التى بيد الغورية جميعها: ينبغى أن تخطب للسلطان غياث الدين، و تترك المغالطة، [فأجابه]: إننى أخافه على نفسى، فامض أنت و توثق لى منه.

و كان قصده أن يبعده عن نفسه، فمضى برسالته إلى غياث الدين، و أطلعه

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٦

على ما يريد ابن خرميل بفعله من الغدر به، و الميل إلى خوارزم شاه. و حثّه على قصد هراء، و قال له: أنا أسلمها إليك ساعة تصل إليها، و وافقه بعض الأمراء، و خالفه غيرهم، و قال: ينبغى أن لا تترك له حجة، فترسل إليه تقليدا بولاية هراء، ففعل ذلك، و سيره مع ابن زياد و بعض أصحابه.

ثم إن غياث الدين كاتب أميران بن قيصر، صاحب الطالقان، يستدعيه إليه، فتوقّف، و أرسل إلى صاحب مرو ليسير إليه، فتوقّف أيضا، فقال له أهل البلد: إن لم تسلّم البلد إلى غياث الدين، و تتوجه إليه، و إلّا سلّمناك، و قتلناك، و أرسلناك إليه، فاضطرّ إلى المجيء إلى فيروزكوه، فخلع عليه غياث الدين، و أقطعه إقطاعا، و أقطع الطالقان سونج مملوك أبيه المعروف بأمر أشكار.

ذكر استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان

قد ذكرنا مكاتبة الحسين بن خرميل، والى هراء، خوارزم شاه، و مراسلته فى الانتماء إليه و الطاعة له، و ترك طاعة الغورية، و خداعه

لغياث الدين، و مغالطته له بالخطبة له و الطاعة، انتظارا لوصول عسكر خوارزم شاه، و وصول رسول غياث الدين و ابن زياد بالخلع إلى ابن خرميل، فلما وصلت الخلع إليه لبسها هو و أصحابه، و طالبه رسول غياث الدين بالخطبة، فقال:

يوم الجمعة نخطب له.

فاتفق قرب عسكر خوارزم شاه منهم، فلما كان يوم الجمعة قيل له فى معنى الخطبة، فقال: نحن فى شغل أهم منها بوصول هذا العدو، فطالت المجادلات بينهم فى ذلك، و هو مصرّ على الامتناع منها، و وصل عسكر خوارزم شاه، فلقبهم ابن خرميل. و أنزلهم على باب البلد، فقالوا له: قد

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٧

أمرنا خوارزم شاه أن لا نخالف لك أمرا، فشكرهم على ذلك، و كان يخرج إليهم كل يوم، و أقام لهم الوظائف الكثيرة. و أتاه الخبر أن خوارزم شاه نزل على بلخ فحاصرها، فلقبها صاحبا، و قاتله بظاهر البلد، فلم ينزل بالقرب منها، فنزل على أربعة فراسخ، فندم ابن خرميل على طاعة خوارزم شاه، و قال لخواصه: لقد أخطأنا حيث صرنا مع هذا الرجل، فإنتى أراه عاجزا. و شرع فى إعادة العسكر، فقال للأمرء: إن خوارزم شاه قد أرسل إلى غياث الدين يقول له: إننى على العهد الذى بيننا، و أنا أترك ما كان لأبيك بخراسان، و المصلحة أن ترجعوا حتى ننظر ما يكون. فعادوا، و أرسل إليهم الهدايا الكثيرة. و كان غياث الدين حيث اتصل به وصول عسكر خوارزم شاه إلى هراة، فأخذ إقطاع ابن خرميل و أرسل إلى كرزبان و أخذ كل ما له بها من مال، و أولاد، و دواب، و غير ذلك، و أخذ أصحابه فى القيود، و أتاه كتب من يميل إليه من الغورية يقولون له: إن رآك غياث الدين قتلك.

و لما سمع أهل هراة بما فعل غياث الدين بأهل ابن خرميل و ماله عزموا على قبضه و المكاتبه إلى غياث الدين بإنفاذ من يتسلم البلد، و كتب القاضى صاعد، قاضى هراة، و ابن زياد إلى غياث الدين بذلك، فلما سمع ابن خرميل بما فعله غياث الدين بأهله، و بما عزم عليه أهل هراة، خاف أن يعاجلوه بالقبض، فحضر عند القاضى، و أحضر أعيان البلد، و ألان لهم القول، و تقرب إليهم، و أظهر طاعة غياث الدين، و قال: قد رددت عسكر «١» خوارزم شاه، و أريد [أن] أرسل رسولا إلى غياث الدين بطاعتي «٢»، و الذى أوثره منكم أن

(١). قد وردت عساكر A.

(٢). الدين بطاعتي. B. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٨

تكتبوا معه كتابا بطاعتي. فاستحسنوا قوله، و كتبوا له بما طلب، و سير رسوله إلى فيروزكوه، و أمره، إذا جنّه الليل، أن يرجع على طريق نيسابور يلحق عسكر خوارزم شاه و يجدّ السير فإذا لحقهم ردّهم إليه.

ففعل الرسول ما أمره، و لحق العسكر على يومين من هراة، فأمرهم بالعود، فعادوا، فلما كان اليوم الرابع من سير الرسول و صلوا إلى هراة و الرسول بين أيديهم، فلقبهم ابن خرميل، و أدخلهم البلد و الطبول تضرب بين أيديهم، فلما دخلوا أخذ ابن زياد الفقيه فسلمه، و أخرج القاضى صاعدا من البلد، فسار إلى غياث الدين بفيروزكوه، و أخرج من عنده من الغورية، و كل من يعلم أنه يريدهم، و سلم أبواب البلد إلى الخوارزمية.

و أما غياث الدين فإنه برز عن فيروزكوه نحو هراة، و أرسل عسكرا، فأخذوا حشيرا كان لأهل هراة، فخرج الخوارزمية، فشنوا الغارة على هراة الروذ و غيرها، فأمر غياث الدين عسكره بالتقدم إلى هراة، و جعل المقدم عليهم على بن أبى على، و أقام هو بفيروزكوه لما بلغه أن خوارزم شاه على بلخ، فسار العسكر و على يزكه الأمير أميران بن قيصر الذى كان صاحب الطالقان، و كان منحرفا عن غياث الدين حيث أخذ منه الطالقان، فأرسل إلى ابن خرميل يعرفه أنه على اليزك، و يأمره بالمجيء إليه، فإنه لا يمنعه، و حلف له على

ذلك.

فسار ابن خرميل في عسكره، فكبس عسكر غياث الدين، فلم يلحقوا يركبون خيولهم حتى خالطوهم، فقتلوا فيهم، فكف ابن خرميل أصحابه عن الغوريه خوفا أن يهلكوا، و غنم أموالهم و أسر إسماعيل الخلجي، و أقام بمكانه، و أرسل عسكره فشئوا الغارة على البلاد باذغيس [١] و غيرها.

[١] باذغيس.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٢٩

و عظم الأمر على غياث الدين، فعزم على المسير إلى هراء بنفسه، فآتاه الخبر أن علاء الدين، صاحب باميان، قد عاد إلى غزنه على ما نذكره، فأقام ينتظر ما يكون منهم و من الدز.

و أميا بلخ فإن خوارزم شاه لما بلغه قتل شهاب الدين أخرج من كان عنده من الغوريين الذين كان أسرهم في المصاف على باب خوارزم، فخلع عليهم، و أحسن إليهم، و أعطاهم الأموال، و قال: إن غياث الدين أخي، و لا فرق بيني و بينه، فمن أحب منكم المقام عندي فليقم، و من أحب أن يسير إليه فإنني أسيره، و لو أراد مني مهما أراد نزلت له عنه.

و عهد إلى محمد بن علي بن بشير، و هو من أكابر الأمراء الغوريه، فأحسن إليه، و أقطعه استمالة للغوريه، و جعله سفيرا بينه و بين صاحب بلخ، فسير أخاه علي شاه بين يديه في عسكره إلى بلخ، فلما قاربها خرج إليه عماد الدين عمر بن الحسين الغوري أميرها، فدفعه عن النزول عليها، فنزل على أربعة فراسخ عنها، فأرسل إلى أخيه خوارزم شاه يعلمه قوتهم، فسار إليها في ذى القعدة من السنه، فلما وصل إلى بلخ خرج صاحبها فقاتلهم، فلم يقو بهم لكثرتهم، فنزلوا فصار يوقع بهم ليلا، فكانوا معه على أقبح صورة، فأقام صاحب بلخ محاصرا، و هو ينتظر المدد من أصحابه أولاد بهاء الدين، صاحب باميان، و كانوا قد اشتغلوا عنه بغزنه على ما نذكره.

فأقام خوارزم شاه على بلخ أربعين يوما، كل يوم يركب إلى الحرب، فيقتل من أصحابه كثير، و لا يظفر بشيء، فراسل صاحبها عماد الدين مع محمد بن علي بن بشير الغوري في بذل بذله له ليسلم إليه البلد، فلم يجبه إلى ذلك، و قال: لا أسلم البلد إلا إلى أصحابه، فعزم على المسير إلى هراء، فلما سار أصحابه أولاد بهاء الدين، صاحب باميان، إلى غزنه، المرة الثانية، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، و أسرهم تاج الدين الدز، عاد عن ذلك

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٠

العزم، و أرسل محمد بن علي بن بشير إلى عماد الدين نائبه معرفه حال أصحابه و أسرهم، و أنه لم يبق عليه حجه، و لا له في التأخر عنه عذر، فدخل إليه، و لم يزل يخدعه تارة يرغبه، و تارة يرهبه، حتى أجاب إلى طاعه خوارزم شاه و الخطبه له، و ذكر اسمه على السكّه، و قال: أنا أعلم أنه لا يقى لي، فأرسل من يستحلفه «١» على ما أراد، فتمّ الصلح، و خرج إلى خوارزم شاه، فخلع عليه، و أعاده إلى بلده، و كان سلخ ربيع الأول سنه ثلاث و ستمائة.

ثم سار خوارزم شاه إلى كرزبان ليحاصرها، و بها علي بن أبي علي، و أرسل إلى غياث الدين يقول: إن هذه كان قد أقطعها عمك لابن خرميل، فتنزل عنها، فامتنع، و قال: بيني و بينكم السيف، فأرسل إليه خوارزم شاه مع محمد بن علي بن بشير فرغبه، و آيسه من نجده غياث الدين، و لم يزل به حتى نزل عنها و سلمها، و عاد إلى فيروزكوه، فأمر غياث الدين بقتله، فشفع فيه الأمراء، فتركه، و سلم خوارزم شاه كرزبان إلى ابن خرميل، ثم أرسل إلى عماد الدين، صاحب بلخ، يطلبه إليه، و يقول: قد حضر مهم و لا- غنى عن حضورك، فأت اليوم من أخص أولياننا، فحضر عنده، فقبض عليه و سيره إلى خوارزم، و مضى هو إلى بلخ، فأخذها و استتاب بها جعفرا «٢» [١] التركي.

[١]- جعفر.

(١). استخلفه A

(٢). حفر B. جفر A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣١

ذكر ملك خوارزم شاه ترمذ و تسليمها إلى الخطا

لما أخذ خوارزم شاه مدينة بلخ سار عنها إلى مدينة ترمذ مجدداً، وبها ولد عماد الدين كان صاحب بلخ، فأرسل إليه محمد بن علي بن بشير يقول له: إن أباك قد صار من أخص أصحابي و أكابر أمراء دولتي، وقد سلم إلي بلخ، وإنما ظهر لي منه ما أنكرته، فسيرته إلى خوارزم مكرماً محترماً، و أما أنت فتكون عندي أخوا.

و وعده، و أقطعه الكثير، فخدعه محمد بن علي، فرأى صاحبها أن خوارزم شاه قد حصره من جانب و الخطا قد حصره من جانب آخر، و أصحابه قد أسره الدز بغزته، فضعت نفسه، و أرسل من يستخلف له خوارزم شاه، فحلف له، و تسلّم منه ترمذ و سلمها إلى الخطا، فلقد اكتسب بها خوارزم شاه سبباً عظيماً، و ذكرها قبيحا «١» في عاجل الأمر، ثم ظهر للناس، بعد ذلك، أنه إنما سلمها إليهم ليتمكن بذلك من ملك خراسان، ثم يعود إليهم فيأخذها و غيرها منهم، لأنه لما ملك خراسان و قصد بلاد الخطا و أخذها و أفناهم علم الناس أنه فعل ذلك خديعة و مكر، غفر الله له.

ذكر عود أولاد صاحب باميان إلى غزنة

قد ذكرنا قبل وصول الدز التركي إلى غزنة، و إخراج علاء الدين و جلال الدين ولدي بهاء الدين سام، صاحب باميان، منها، بعد أن ملكها، و أقام هو في غزنة من عاشر رمضان سنة اثنتين و ستمائة إلى خامس ذي القعدة من

(١). قبيحا و عقابا عظيما. A

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٢

السنة، يحسن السيرة، و يعدل في الرعية، و أقطع البلاد للأجناد، فبعضهم أقام، و بعضهم سار إلى غياث الدين بفيروزكوه، و بعضهم سار إلى علاء الدين، صاحب باميان، و لم يخطب لأحد، و لا لنفسه، و كان يعد الناس بأن رسولاً عند مولاي غياث الدين، فإذا عاد خطبت له، ففرح الناس بقوله.

و كان يفعل ذلك مكرًا و خديعة بهم و بغياث الدين، لأنه لو لم يظهر ذلك لفارقه أكثر الأتراك و سائر الرعايا، و كان حينئذ يضعف عن مقاومة صاحب باميان، فكان يستخدم الأتراك و غيرهم بهذا القول و أشباهه.

فلما ظفر بصاحب باميان، علي ما نذكره، أظهر ما كان يصمره، فبينما هو في هذا أتاه الخبر بقرب علاء الدين و جلال الدين ولدي بهاء الدين، صاحب باميان، في العساكر الكثيرة، و أنهم قد عزموا على نهب غزنة، و استباحة الأموال و الأنفس، فخاف الناس خوفاً شديداً، و جهز الدز كثيراً من عسكره و سيرهم إلى طريقهم، فلقوا أوائل العسكر، فقتل من الأتراك [جماعة]، و أدركهم العسكر، فلم يكن لهم قوة بهم، فانهزموا، و تبعهم عسكر علاء الدين يقتلون و يأسرون، فوصل المنهزمون إلى غزنة، فخرج عنها الدز منهزماً يطلب بلده كرمان، فأدركه بعض عسكر باميان، نحو ثلاثة آلاف فارس، فقاتلهم قتالاً شديداً، فردّهم عنه، و أحضر من كرمان مالا كثيراً، و سلاحاً، ففرقه في العسكر.

و أما علاء الدين و أخوه فإنهما تركا غزنه لم يدخلاها، و سارا فى أثر الدز، فسمع بهم، فسار عن كرمان، فنهب الناس بعضهم بعضا، و ملك علاء الدين كرمان، و أمتوا أهلها، و عزموا على العود إلى غزنه و نهبها، فسمع أهلها بذلك، فقصدوا القاضي سعيد بن مسعود و شكوا إليه حالهم، فمشى إلى وزير علاء الدين المعروف بالصاحب، و أخبره بحال الناس، فطيب قلوبهم،
الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٣

و أخبرهم غيره ممن يثقون به أنهم مجمعون على النهب، فاستعدوا، و ضيقوا أبواب الدروب و الشوارع، و أعدوا العزادات [١] و الأحجار، و جاءت التجار من العراق، و الموصل، و الشام، و غيرها، و شكوا إلى أصحاب السلطان، فلم يشكهم أحد، فقصدوا دار مجد الدين بن الربيع، رسول الخليفة، و استغاثوا به، فسكنهم، و وعدهم الشفاعة فيهم و فى أهل البلد، فأرسل إلى أمير كبير من الغوريه يقال له سليمان بن سيس، و كان شيخا كبيرا يرجعون إلى قوله، يعزفه الحال، و يقول له ليكتب إلى علاء الدين و أخيه يتشفع فى الناس، ففعل، و بالغ فى الشفاعة، و خوفهم من أهل البلد إن أصروا على النهب، فأجابوه إلى العفو عن الناس بعد مراجعات كثيرة. و كانوا قد وعدوا من معهم من العساكر بنهب غزنه، فعوضوهم من الخزانة، فسكن الناس، و عاد العسكر إلى غزنه أواخر ذى القعدة و معهم الخزانة التى أخذها الدز من مؤيد الملك لما عاد و معه شهاب الدين قتिला، فكانت مع ما أضيف إليها من الثياب و العين تسع مائه حمل، و من جملة ما كان فيها من الثياب الممزج، المنسوج بالذهب، اثنا عشر ألف ثوب. و عزم علاء الدين [أن] يستوزر مؤيد الملك، فسمع أخوه جلال الدين، فأحضره و خلع عليه، على كراهة منه للخلة، و استوزره، فلما سمع علاء الدين بذلك قبض على مؤيد الملك، و قيده، و حبسه، فتغيرت نيات الناس، و اختلفوا، ثم إن علاء الدين و جلال الدين اقتسما الخزانة، و جرى بينهما من المشاحنة فى القسمة ما لا يجرى بين التجار، فاستدل بذلك الناس على أنهما لا يستقيم لهما حال لبخهما، و اختلفهما، و ندم الأمراء على ميلهم إليهما، و تركهم غياث الدين مع ما ظهر من كرمه و إحسانه.

[١] الغزادات.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٤

ثم إن جلال الدين و عمه عباسا سارا فى بعض العسكر إلى باميان، و بقى علاء الدين بغزنه، فأساء وزيره عماد الملك السيرة مع الأجناد و الرعية، و نهبت أموال الأتراك، حتى إنهم باعوا أمهات أولادهم و هن يبكين و يصرخن و لا يلتفت إليهن.

ذكر عود الدز إلى غزنه

لما سار جلال الدين عن غزنه، و أقام بها أخوه علاء الدين، جمع الدز و من معه من الأتراك عسكرا كثيرا و عادوا إلى غزنه، فوصلوا إلى كلوا فملكوها و قتلوا جماعة من الغوريه، و وصل المنهزمون منها إلى كرمان، فسار الدز إليهم، و جعل على مقدمته مملوكا كبيرا من مماليك شهاب الدين، اسمه أى دكر التتر «١»، فى ألفى فارس من الخلج و الأتراك و الغز و الغوريه و غيرهم. و كان بكرمان عسكر لعلاء الدين مع أمير يقال له ابن المؤيد، و معه جماعة من الأمراء، منهم أبو على بن سليمان بن سيس، و هو و أبوه من أعيان الغوريه، و كانا مشتغلين باللعب و اللهو و الشرب، لا يفتران عن ذلك، فقيل لهما: إن عسكر الأتراك قد قربوا منكم، فلم يلتفتا إلى ذلك، و لا تركا ما كانا عليه، فهجم عليهم أى دكر التتر «٢» و من معه من الأتراك، فلم يمهلم يركبون خيولهم، فقتلوا عن آخرهم، منهم من قتل فى المعركة، و منهم من قتل صبرا، و لم ينج إلّا من تركه الأتراك عمدا. و لما وصل الدز فرأى أمراء الغوريه كلهم قتلى قال: كل هؤلاء قاتلونا؟

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٥

فقال أى ذكر التتر: لا بل قتلناهم صبيرا، فلامه على ذلك، و وبّخه، و أحضر رأس ابن المؤيد بين يديه، فسجد شكرا لله تعالى، و أمر بالمقتولين فغسلوا و دفنوا، و كان فى جملة القتلى أبو على بن سليمان بن سيس.

و وصل الخبر إلى غزنة فى العشرين من ذى الحجة من هذه السنة، فصلب علاء الدين الذى جاء بالخبر، فتغيّمت السماء «١»، و جاء مطر شديد خرّب بعض غزنة، و جاء بعده برد كبار مثل بيض الدجاج، فضجّ الناس إلى علاء الدين بإنزال المصلوب، فأنزله آخر النهار، فانكشفت الظلمة، و سكن ما كانوا فيه و ملك الدز کرمان، و أحسن إلى أهلها، و كانوا فى ضرّ شديد مع أولئك.

و لما صحّ الخبر عند علاء الدين أرسل وزيره صاحب إلى أخيه جلال الدين فى باميان يخبره بحال الدز، و يستنجده، و كان قد أعدّ العساكر لیسیر إلى بلخ یرحل عنها خوارزم شاه، فلما أتاه هذا الخبر ترك بلخ و سار إلى غزنة، و كان أكثر عسكره من الغورية قد فارقه، و فارقوا أخاه، و قصدوا غياث الدين، فلما كان أواخر ذى الحجة وصل الدز إلى غزنة، و نزل هو و عسكره بإزاء قلعة غزنة، و حصر علاء الدين، و جرى بينهم قتال شديد، و أمر الدز فنودى فى البلد بالأمان، و تسكين الناس من أهل البلد، و الغورية، و عسكر باميان، و أقام الدز محاصرا للقلعة، فوصل جلال الدين فى أربعة آلاف من عسكر باميان و غيرهم، فرحل الدز إلى طريقهم، و كان مقامه إلى أن سار إليهم أربعين يوما، فلما سار الدز سیر علاء الدين من كان عنده من العسكر، و أمرهم أن يأتوا الدز من خلفه، و يكون أخوه من بين يديه، فلا يسلم من عسكره أحد. فلما خرجوا من القلعة سار سليمان بن سيس الغورى إلى غياث الدين بفيروزكوه، فلما وصل إليه أكرمه و عظّمه، و جعله أمير داذ فيروزكوه، و كان ذلك فى صفر سنة ثلاث و ستّمائة.

(١). السماء و أمطرت. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٦

و أما الدز فإنه سار إلى طريق جلال الدين، فالتقوا «١» بقرية بلق، فاقتتلوا قتالا صبروا فيه، فانهمز جلال الدين و عسكره، و أخذ جلال الدين أسيرا، و أتى به إلى الدز، فلما رآه ترجل و قتل يده، و أمر بالاحتياط عليه، و عاد إلى غزنة و جلال الدين معه و ألف أسير من الباميانية، و غنم أصحابه أموالهم.

و لما عاد إلى غزنة أرسل إلى علاء الدين يقول له ليسلم القلعة إليه، و إلّا قتل من عنده من الأسرى، فلم يسلمها، فقتل منهم أربع مائة أسير بإزاء القلعة، فلما رأى علاء الدين ذلك أرسل مؤيد الملك يطلب الأمان، فأمنه الدز، فلما خرج قبض عليه و وكل به و بأخيه من يحفظهما، و قبض على وزيره عماد الملك لسوء سيرته، و كان هندوخان بن ملك شاه بن خوارزم شاه تكش مع علاء الدين بقلعة غزنة، فلما خرج منها قبض عليه أيضا، و كتب إلى غياث الدين بالفتح، و أرسل إليه الأعلام و بعض الأسرى.

ذكر قصد صاحب مراغة و صاحب إربل أذربيجان

فى هذه السنة اتفق صاحب مراغة، و هو علاء الدين، و هو و مظفر الدين كوكبرى «٢»، صاحب إربل، على قصد أذربيجان و أخذها من صاحبها أبى بكر بن البهلوان، لاشتغاله بالشرب ليلا- و نهارا، و تركه النظر فى أحوال المملكة، و حفظ العساكر و الرعايا، فسار صاحب إربل إلى مراغة، و اجتمع هو و صاحبها علاء الدين، و تقدما نحو تبريز، فلما علم صاحبها أبو بكر

(١). الدين. daeuqsu. A. فالتقوا. aedni. mo.

(٢). كوكبرى بن على. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٧

أرسل إلى إيدغمش، صاحب بلاد الجبل، همذان و أصفهان و الرى و ما «١» بينها من البلاد، و هو مملوك أبيه البهلوان، و هو فى طاعة أبى بكر، إلما أنه قد غلب على البلاد، فلا يلتفت إلى أبى بكر، فأرسل إليه أبو بكر يستنجده، و يعرفه الحال، و كان حينئذ ببلد الإسماعيلية، فلما أتاه الخبر سار إليه فى العساكر الكثيرة.

فلما حضر عنده أرسل إلى صاحب إربل يقول له: إنا كنا نسمع عنك أنك تحب أهل العلم و الخير و تحسن إليهم، فكنا نعتقد فيك الخير و الدين، فلما كان الآن ظهر لنا منك ضد ذلك لقصدك بلاد الإسلام، و قتال المسلمين، و نهب أموالهم، و إثارة الفتنة، فإذا كنت كذلك فما لك عقل، تجيء إلينا، و أنت صاحب قرية، و نحن لنا من باب خراسان إلى خلاط «٢» و إلى إربل «٣»، و أحسب أنك هزمت هذا، أما تعلم أن له ممالك، أنا أحدهم، و لو أخذ من كل قرية شحنة، أو من كل مدينة عشرة رجال، لاجتمع له أضعاف عسكرك، فالمصلحة أنك ترجع إلى بلدك، و إنما أقول «٤» لك هذا إبقاء عليك.

ثم سار نحوه عقيب هذه الرسالة، فلما سمعها مظفر الدين و بلغه مسير إيدغمش عزم على العود، فاجتهد به صاحب مراغة ليقوم بمكانه، و يسلم عسكره إليه، و قال له: إني قد كاتبتى جميع أمرائه ليكونوا معى إذا قصدتهم، فلم يقبل مظفر الدين من قوله، و عاد إلى بلده، و سلك الطريق الشاق، و المضائق الصعبة، و العقاب الشاهقة، خوفا من الطلب.

ثم إن أبى بكر و إيدغمش قصدا مراغة و حصارها، فصالحهما صاحبها على تسليم قلعة من حصونه إلى أبى بكر، هى كانت سبب الاختلاف، و أقطعه أبو بكر مدينتى أستوا «٥» و أرمية و عاد عنه.

(١). و أصفهان و الذى ما. B.

(٢). إلى بلاد خلاط. B.

(٣). إلى باب إربل. B.

(٤). بلدك و أنا أقول. B.

(٥). ٤٦٠. musnegel. nruojrfC. taisA. n. ٧٤٨١. J. p. shne essatroF - أسنوا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٨

ذكر إيقاع إيدغمش بالإسماعيلية

و فى هذه السنة سار إيدغمش إلى بلاد الإسماعيلية المجاورة لقروين، فقتل منهم مقتلة كبيرة، و نهب و سبى و حصر قلاعهم، ففتح منها خمس قلاع، و صمم العزم على حصر الموت، و استئصال «١» أهلها، فاتفق ما ذكرنا من حركة صاحب مراغة و صاحب إربل، و استدعاه الأمير أبو بكر، ففارق بلادهم و سار إلى أبى بكر كما ذكرناه.

ذكر وصول عسكر من خوارزم إلى بلد الجبل و ما كان منهم

و فى هذه السنة سار من عسكر خوارزم طائفة كبيرة نحو عشرة آلاف فارس بأهليهم و أولادهم إلى بلد الجبل، فوصلوا إلى زنكان، و كان إيدغمش صاحبها مشغولا مع صاحب إربل و صاحب مراغة، و اغتتموا خلوا البلاد، فلما عاد مظفر الدين إلى بلده و انفصل الحال بين إيدغمش و صاحب مراغة سار إيدغمش نحو الخوارزمية فلقبهم و قاتلهم فاشتد القتال بين الطائفتين ثم انهزم الخوارزميون و أخذهم السيف فقتل منهم و أسر خلق كثير و لم ينج منهم إلا الشريد و سبى سباؤهم و غنمت أموالهم، و كانوا قد أفسدوا فى البلاد بالنهب و القتل فلحقوا عاقبة فعلهم.

ذكر الغارة من ابن ليون على أعمال حلب

و في هذه السنة توالى الغارة من ابن ليون الأرميني، صاحب الدروب، على ولاية حلب، فنهب، و حرّق، و أسر، و سبى، فجمع الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف، صاحب حلب، عساكره، و استنجد غيره «٢»

(١). و استئصال الإسماعيلية فاتفق B.

(٢). حلب و استنجد غيره B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٣٩

من الملوك، فجمع كثيرا من الفارس و الراجل، و سار عن حلب نحو ابن ليون.

و كان ابن ليون قد نزل في طرف بلاده ممّا يلي بلد حلب، فليس إليه طريق، لأنّ جميع بلاده لا طريق إليها إلّا من حبال و عرق، و مضايق صعبة، فلا يقدر غيره على الدخول إليها «١»، لا سيّما من ناحية حلب، فإن الطريق منها متعذّر جدّا، فنزل الظاهر على خمسة فراسخ من حلب، و جعل على مقدّمته جماعة من عساكره مع أمير كبير من مماليك أبيه، يعرف بميمون القصريّ، ينسب إلى قصر الخلفاء العلويين بمصر، لأنّ أباه منهم أخذته، فأنفذ الظاهر ميرة و سلاحا إلى حصن له مجاور لبلاد ابن ليون، اسمه دربساك، و أنفذ إلى ميمون ليرسل طائفة من العسكر الذين عنده إلى طريق هذه الذخيرة ليسيروا معها إلى دربساك، ففعل ذلك، و سير جماعة كثيرة من عساكره، و بقي في قلعه، فبلغ الخبر إلى ابن ليون، فجدّد، فوافاه و هو مخفّ من العسكر، فقاتله، و اشتدّ القتال بينهم، فأرسل ميمون إلى الظاهر يعرفه «٢»، و كان بعيدا عنه، فطالت الحرب بينهم، و حمى ميمون نفسه و أثقاله على قلعه من المسلمين و كثرة من الأرمن، فانهزم المسلمون، و نال العدو منهم، فقتل و أسر، و كذلك أيضا فعل المسلمون بالأرمن من كثرة القتل.

و ظفر الأرمن بأثقال المسلمين فغنموها «٣» و ساروا بها، فصادفهم المسلمون الذين كانوا قد ساروا مع الذخائر إلى دربساك «٤»، فلم يشعروا بالحال، فلم يرعهم إلّا العدو و قد خالطهم و وضع السيف فيهم، فاقتتلوا أشدّ قتال، ثم انهزم المسلمون أيضا، و عاد الأرمن إلى بلادهم بما غنموا و اعتصموا بجبالهم و حصونهم.

(١). دخول الطريق إليها B.

(٢). يعرفه الحال B.

(٣). فنهبها و غنموها B.

(٤). إلى دربساك B. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٠

ذكر نهب الكرج أرمينية

في هذه السنة قصدت الكرج في جموعها ولاية خلاط من أرمينية، و نهبوا، و قتلوا، و أسروا و سبوا «١» أهلها كثيرا، و جاسوا خلال الديار «٢» آمنين، و لم يخرج إليهم من خلاط من يمنعهم، فبقوا متصرّفين في النهب و السبى، و البلاد شاغرة لا مانع لها، لأنّ صاحبها صبيّ «٣»، و المدبّر لدولته ليست له تلك الطاعة على الجند.

فلما اشتدّ البلاء على الناس تدامروا، و حرّض بعضهم بعضا، و اجتمعت العساكر الإسلامية التي بتلك الولاية جميعها، و انضاف إليهم من المتطوعة كثير، فساروا جميعهم نحو الكرج و هم خائفون، فرأى بعض الصوفية الأخيار الشيخ محمّدا [١] البستي، و هو من

الصالحين، و كان قد مات، فقال له الصوفي: أراك هاهنا؟ فقال: جئت لمساعدة المسلمين على عدوهم. فاستيقظ فرحا بمحلّ البستي من الإسلام، و أتى إلى مدبر العسكر، و القيم بأمره، و قصّ عليه رؤياه، ففرح بذلك، و قوى عزمه على قصد الكرج، و سار بالعساكر إليهم فنزل منزلا.

فوصلت الأخبار إلى الكرج، فعزموا على كبس المسلمين، فانقلوا من موضعهم بالوادي إلى أعلاه، فنزلوا فيه ليكبسوا المسلمين إذا أظلم الليل، فأتى المسلمين الخبر، فقصدوا الكرج و أمسكوا عليهم رأس الوادي و أسفله، و هو واد ليس إليه غير هذين [٢] الطريقين، فلما رأى الكرج ذلك

[١]- محمّد.

[٢]- هذه.

(١-٢). خلال تلك الديار. B. و سبوا من. B.

(٣). و لا مدبر له: tidda:

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤١

أيقنوا بالهلاك، و سقط في أيديهم، و طمع المسلمون فيهم، و ضايقوهم، و قاتلوهم، فقتلوا منهم كثيرا، و أسروا مثلهم، و لم يفلت من الكرج إلّا القليل، و كفى الله المسلمين شرهم بعد أن كانوا أشرفوا على الهلاك.

ذكر عدّة حوادث «١»

في هذه السنه، في جمادى الآخرة، توفى الأمير طاشتكين مجير الدين، أمير الحاج، بتستر [١]، و كان قد ولّاه الخليفة على جميع خوزستان، و كان أمير الحاج سنين كثيرة، و كان خيرا صالحا، حسن السيره، كثير العبادة، يتشيع. و لما مات ولى الخليفة على خوزستان مملوكه سنجر، و هو صهر طاشتكين زوج ابنته. و فيها «٢» قتل سنجر بن مقلد بن سليمان بن مهارش، أمير عبادة، بالعراق. و كان سبب قتله أنه سعى «٣» بأبيه مقلد إلى الخليفة الناصر لدين الله، فأمر بالتوكيل على أبيه، فبقي مدّة «٤» ثم أطلقه الخليفة، ثم إن سنجر قتل أخا له اسمه «٥» ...

فأوغر بهذه الأسباب صدور أهله و إخوته، فلما كان هذه السنه في شعبان نزل بأرض المعشوق، و ركب في بعض الأيام، و معه إخوته و غيرهم من أصحابه، فلما انفرد عن أصحابه ضربه أخوه علي بن مقلد بالسيف فسقط إلى الأرض، فنزل إخوته إليه فقتلوه.

[١] بتستر.

(١). ذكر وفاة صاحب مازندران و الخلف بين أولاده. mutpircsni :tatxe٦٦١.egap nidouqtupactidda

AmusrevcnuhetnA

(٢). العجائب فيها. aedni

(٣). أنه كان قد سعى. B.

(٤). فبقي مدّة. B. mo

(٥). ٧٤٠.nieuquqsiS

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٢

و فيها تجهز غياث الدين خسرو شاه، صاحب مدينة الروم «١»، إلى مدينة طرابزون، و حصر صاحبها لأنه كان قد خرج عن طاعته، فضيق عليه، فانقطعت لذلك الطرق من بلاد الروم، و الروس، و قفجاق و غيرها، بڑا و بحرا، و لم يخرج منهم أحد إلى بلاد غياث الدين، فدخل بذلك ضرر عظيم على الناس، لأنهم كانوا يتجرون معهم، و يدخلون بلادهم، و يقصدهم التجار من الشام، و العراق، و الموصل، و الجزيرة و غيرها، فاجتمع منهم بمدينة سيواس خلق كثير، فحيث لم يفتح الطريق تأذوا أذى كثيرا، فكان السعيد منهم من عاد إلى رأس ماله.

و فيها تزوج أبو بكر بن البهلوان، صاحب أذربيجان و أزان، بابنة ملك الكرج، و سبب ذلك أن الكرج تابعت الغارات منهم على بلاده لما رأوا من عجزه و انهماكه كان فى الشرب و اللعب و ما جانسهما، و إعراضه عن تدبير الملك و حفظ البلاد، فلما رأى هو أيضا ذلك، و لم يكن عنده من الحمية و الأنفة من هذه المناحس ما يترك ما هو مصر عليه، و أنه لا يقدر على الذب عن البلاد [بالسيف]، عدل إلى الذب عنها بأيره، فخطب ابنة ملكهم، فتزوجها، فكف الكرج عن النهب و الإغارة و القتل، فكان كما قيل: أعمد سيفه، و سل أيره.

و فيها حمل إلى أزيك «٢» خروف و وجهه صورة آدمى، و بدنه بدن خروف، و كان هذا من العجائب.

و فيها توفى القاضى أبو حامد محمد بن محمد المانداى الواسطى بها.

و فيها، فى شوال، توفى فخر الدين مبارك شاه بن الحسن المرورودى، و كان حسن الشعر بالفارسية و العربية، و له منزلة عظيمة عند غياث الدين الكبير،

(١). بلاد الروم. B.

(٢). إلى إربل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٣

صاحب غزنه و هراة و غيرها، و كان له دار ضيافة، فيها كتب و شطرنج، فالعلماء يطالعون الكتب، و الجهال يلعبون بالشطرنج. و فيها، فى ذى الحجة، توفى أبو الحسن على بن على بن سعادة الفارقى، الفقيه الشافعى، ببغداد، و بقى مدة طويلة معيدا بالنظامية، و صار مدرسا بالمدرسة التى أحدثها «١» أم الخليفة الناصر لدين الله، و كان مع علمه صالحا، طلب للنيابة فى القضاء ببغداد، فامتنع، فألزم بذلك، فوليه يسيرا، ثم فى بعض الأيام مشى إلى جامع ابن المطلب، فنزل، و لبس مئزر صوف غليظ، و غير ثيابه، و أمر الوكلاء و غيرهم بالانصراف عنه، و أقام به حتى سكن الطلب عنه، و عاد إلى منزله بغير ولاية.

و فيها وقع الشيخ أبو موسى المكي، المقيم بمقصورة جامع السلطان ببغداد، من سطح الجامع، فمات، و كان رجلا صالحا كثير العبادة. و فيها أيضا توفى العفيف أبو المكارم عرفة بن على بن بصلا البندنجى ببغداد، و كان رجلا صالحا، منقطعاً إلى العبادة، رحمه الله.

(١). التى أنشأتها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٤

٦٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ستمائة

ذكر ملك عباس باميان و عودها إلى ابن أخيه

فى هذه السنة ملك عباس باميان من علاء الدين و جلال الدين ولدى أخيه بهاء الدين.
و سبب ذلك أن عسكر باميان لما انهزموا من الدز، و عادوا إليها، أخبروا أن علاء الدين و جلال الدين أسرا [١]، و أن الدز و من معه
غنموا ما فى العسكر فأخذ وزير أبيهما، المعروف بالصاحب، من الأموال كثيرا، و من الجواهر و غيرها من التحف، و أخذ فيلا، و سار
إلى خوارزم شاه يستنجده على الدز ليسير معه عسكرا يستخلص به صاحبيه.
فلما فارق باميان، و رأى عمهما عباس خلّو البلد منه و من ابني أخيه، جمع أصحابه و قام فى البلد فملكه، و صعد إلى القلعة فملكها، و
أخرج أصحاب ابني أخيه علاء الدين و جلال الدين منها، فبلغ الخبر إلى الوزير السائر إلى خوارزم شاه، فعاد إلى باميان، و جمع
الجموع الكثيرة، و حصر عباسا فى القلعة، و كان مطاعا فى جميع ممالك بهاء الدين و ولديه من بعده، و أقام عليه محاصرا، إلا أنه لم
يكن معه من المال ما يقوم بما يحتاج إليه، إنما كان معه ما أخذه ليحمله إلى خوارزم شاه.
فلما خلص جلال الدين من أسر الدز، على ما ذكره، سار إلى باميان،

[١] أسروا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٥

فوصل إلى أصف، و هى مدينة باميان، و جاء إليه وزير أبيه الصاحب، و اجتمع به، و ساروا إلى القلاع، و راسلوا عباسا المتغلب
عليها، و لطفوه، فسلم الجميع إلى جلال الدين و قال: إنما حفظتها خوفا أن يأخذها خوارزم شاه، فاستحسن فعله، و عاد إلى ملكه.

ذكر ملك خوارزم شاه الطالقان

لما سلم خوارزم شاه ترمذ إلى الخطا سار عنها إلى ميهنة «١» و أندخوى [و كتب] «٢» إلى سونج أمير أشكار «٣»، نائب غياث الدين
محمود بالطالقان، يستميله، فعاد الرسول خائبا لم يجبه سونج إلى ما أراد منه، و جمع عسكره و خرج يحارب خوارزم شاه، فالتقوا
بالقرب من الطالقان.

فلما تقابل العسكران حمل سونج و حده مجدّا، حتى قارب عسكر خوارزم شاه، فألقى نفسه إلى الأرض، ورمى سلاحه عنه، و قبل
الأرض، و سأل العفو، فظنّ خوارزم شاه أنه سكران، فلما علم أنه صاح ذمه و سبه، و قال: من يثق بهذا [١] و أشباهه! و لم يلتفت إليه،
و أخذ ما بالطالقان من مال و سلاح و دوابّ و أنفذه إلى غياث الدين مع رسول، و حمّله رسالة تتضمن التقرب إليه و الملاطفة له، و
استتاب بالطالقان بعض أصحابه، و سار إلى قلاع كالوين و بيوار، فخرج إليه حسام الدين على بن أبى على، صاحب كالوين، و قاتله
على رءوس الجبال، فأرسل إليه خوارزم شاه يتهدده إن لم يسلم إليه،

[١] - إلى هذا.

(١) ميمنه: ٧٤٠. P.C. ميمند

(٢). P.C. ٧٤٠ te

(٣). شكار: P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٦

فقال: أما أنا فمملوك، و أما هذه الحصون فهى أمانة بيدي، و لا أسلمها إلا إلى صاحبها، فاستحسن خوارزم شاه منه هذا، و أثنى عليه،
و ذمّ سونج.

ولما بلغ غياث الدين خبر سونج، و تسليمه الطالقان إلى خوارزم شاه، عظم عنده و شقّ عليه، فسلاه أصحابه، و هؤنوا الأمر. و لمّا فرغ خوارزم شاه من الطالقان سار إلى هراة، فنزل بظاهرها، و لم يمكن ابن خرميل أحدا من الخوارزميين أن يتطرق بالأذى إلى أهلها، و إنّما كانوا يجتمع منهم الجماعة بعد الجماعة، فيقطعون الطريق، و هذه عادة الخوارزميين.

و وصل رسول غياث الدين إلى خوارزم شاه بالهدايا، و رأى الناس عجباً، و ذلك أنّ الخوارزميين لا يذكرون غياث الدين الكبير والد غياث الدين هذا، و لا يذكرون أيضا شهاب الدين أخاه، و هما حيّان، إلّا بالغوريّ، و صاحب غزنه، و كان وزير خوارزم شاه الآن، مع عظم شأنه و قلّة شأن غياث الدين هذا، لا يذكره إلّا بمولانا السلطان مع ضعفه و عجزه و قلّة بلاده.

و أمّا ابن خرميل فإنّه سار من هراة في جمع من عسكره خوارزم شاه، فنزل على أسفرار في صفر، و كان صاحبها قد توجه إلى غياث الدين فحصرها و أرسل إلى من بها يقسم بالله لئن سلّموها أن يؤمّنهم، و إن امتنعوا أقام عليهم إلى أن يأخذهم، فإذا أخذهم قهرا لا يبقى على كبير و لا صغير، فخافوا، فسلّموها في ربيع الأوّل، فأمنهم و لم يتعرّض إلى أهلها بسوء، فلمّا أخذها أرسل إلى حرب بن محمّد، صاحب سجستان، يدعوه إلى طاعة خوارزم شاه و الخطبة له ببلاده، فأجابه إلى ذلك، و كان غياث الدين قد راسله قبل ذلك في الخطبة و الدخول في طاعته، فغالطه و لم يجبه إلى ما طلب.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٧

ولما كان خوارزم شاه على هراة عاد إليها القاضي صاعد بن الفضل الّذي كان ابن خرميل قد أخرجه من هراة في العام الماضي، و سار إلى غياث الدين، فعاد الآن من عنده، فلمّا وصل قال ابن خرميل لخوارزم شاه: إنّ هذا يميل إلى الغوريّة، و يريد دولتهم، و وقع فيه، فسجنه خوارزم شاه بقلعة زوزن، و ولى القضاء بهراة الصفيّ أبا بكر بن محمّد السرخسيّ، و كان ينوب عن صاعد و ابنه في القضاء بهراة.

ذكر حال غياث الدين مع الدز و أيبك

لمّا عاد الدز إلى غزنه، و أسر علاء الدين و أخاه جلال الدين، كما ذكرناه، كتب إليه غياث الدين يطالبه بالخطبة له، فأجابه جواب مدافع، و كان جوابه في هذه المرّة أشدّ منه فيما تقدّم، فأعاد غياث الدين إليه يقول: إمّا أن تخطب لنا، و إمّا أن تعرّفنا ما في نفسك، فلمّا وصل الرسول بهذا أحضر خطيب غزنه و أمره [أن] يخطب لنفسه بعد الترحم على شهاب الدين، فخطب لتاج الدين الدز بغزنه. فلمّا سمع الناس ذلك ساءهم، و تغيّرت نيّاتهم، و نيّات الأتراك الذين معه، و لم يروه أهلا أن يخدموه، و إنّما كانوا يطيعونه ظلّنا منهم أنّه ينصر دولة غياث الدين، فلمّا خطب له أرسل إلى غياث الدين يقول له: بما ذا تشتطّ عليّ، و تتحكّم في هذه الخزانة؟ نحن جمعناها بأسيافنا، و هذا الملك قد أخذته، و أنت قد اجتمع عندك الذين هم أساس الفتنة، و أقطعهم الإقطاعات، و وعدتني بأموور «١» لم تقف عليها، فإن أنت أعتقتني «٢» خطبت لك و حضرت خدمتك.

(١-٢). تعتقتني. A. و أمرتني بأموور. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٨

فلمّا وصل الرسول اجابه غياث الدين إلى عتق الدز، بعد الامتناع الشديد، و العزم على مصالحة خوارزم شاه على ما يريد، و قصد غزنه و محاربتة بها، فلمّا أجابه إلى العتق أشهد عليه به، و أشهد عليه أيضا بعتق قطب الدين أيبك، مملوك شهاب الدين و نائبة ببلاد الهند، و أرسل إلى كلّ واحد منهما ألف قباء، و ألف قلنسوة، و مناطق الذهب، و سيوفا كثيرة و جترين، و مائة رأس من الخيل، و أرسل إلى كلّ واحد منهما رسولا، فقبل الدز الخلع، و ردّ الجتر، و قال:

نحن عبيد و مماليكك، و الجتر له أصحاب.

و سار رسول أيبك إليه، و كان بفرشابور قد ضبط المملكة و حفظ البلاد، و منع المفسدين من الفساد و الأذى، و الناس معه في أمن، فلتياً قرب الرسول منه لقيه على بعد، و ترجيل و قبيل حافر الفرس، و لبس الخلعة، و قال: أما الجتر فلا يصلح للمماليك، و أما العتق فمقبول، و سوف أجازيه بعبودية الأبد.

و أما خوارزم شاه فإنه أرسل إلى غياث الدين يطلب منه أن يتصاهرا، و يطلب منه ابن خرميل صاحب هراة إلى طاعته، و يسير معه في العساكر إلى غزنة، فإذا ملكها من الدز اقتسموا المال أثلاثاً: ثلث لخوارزم شاه، و ثلث لغياث الدين، و ثلث للعسكر، فأجابه إلى ذلك، و لم يبق إلّا الصلح، فوصل الخبر إلى خوارزم شاه بموت صاحب مازندران، فسار عن هراة إلى مرو، و سمع الدز بالصلح، فجزع لذلك جزعا عظيماً ظهر أثره [١] عليه، و أرسل إلى غياث الدين: ما حملك على هذا؟ فقال: حملني عليه عصيانك و خلافك عليّ. فسار الدز إلى تكياباذ «١» فأخذها، و إلى بست و تلك الأعمال فملكها، و قطع خطبة غياث الدين منها، و أرسل إلى صاحب سجستان يأمره بإعادة الترحم

[١]- أثر.

(١).div بکنا باز

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٤٩

على شهاب الدين، و قطع خطبة خوارزم شاه، و أرسل إلى ابن خرميل، صاحب هراة، بمثل ذلك، و تهددهما بقصد بلادهما، فخافهما الناس.

ثم إنّ الدز أخرج جلال الدين، صاحب باميان، من أسره، و سير معه خمسة آلاف فارس مع أي ذكر التتر، مملوك شهاب الدين، إلى باميان ليعيدوه إلى ملكه و يزيلوا [١] ابن عمه عنه، و زوجته ابنته، و سار و معه أي ذكر، فلما خلا به و بّخه على لبسه خلعة الدز و قال له: أنتم ما رضيتم [أن] تلبسوا خلعة غياث الدين، و هو أكبر سنّاً منكم، و أشرف بيتاً، تلبس خلعة هذا المأبون! يعني الدز، و دعاه إلى العود معه إلى غزنة، و أعلمه أنّ الأتراک كلّهم مجمعون على خلاف الدز.

فلم يجبه إلى ذلك، فقال أي ذكر: فإنّني لا أسير معك، و عاد إلى كابل، و هي إقطاعه، فلما وصل أي ذكر إلى كابل لقيه رسول من قطب الدين أيبك إلى الدز يقترح له فعله، و يأمره بإقامة خطبة غياث الدين، و يخبره أنّه قد خطب له في بلاده، و يقول له إن لم يخطب له هو أيضاً بغزنة و يعود إلى طاعته، و إلّا قصده و حاربه.

فلتياً علم أي ذكر ذلك قويت نفسه على مخالفة الدز، و صمّ العزم على قصد غزنة. و وصل أيضاً رسول أيبك إلى غياث الدين بالهدايا و التحف، و يشير عليه بإجابة خوارزم شاه إلى ما طلب الآن، و عند الفراغ من أمر غزنة تسهل أمور خوارزم شاه و غيره، و أنفذ له ذهباً عليه اسمه، فكتب أي ذكر إلى أيبك يعرّفه عصيان الدز على غياث الدين و ما فعله في البلاد، و أنّه على عزم مشاقّة [٢] الدز، و هو ينتظر أمره، فأعاد أيبك جوابه يأمره بقصد غزنة، فإن حصلت له القلعة أقام بها إلى أن يأتيه، و إن لم تحصل له القلعة

[١] و يزيلون.

[٢] مشاققة.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٠

و قصده الدز انحاز إليه، أو إلى غياث الدين، أو يعود إلى كابل.

فسار إلى غزنة، و كان جلال الدين قد كتب إلى الدز يخبره خبر أي ذكر «١» و ما عزم عليه، فكتب الدز إلى تّوابه بقلعة غزنة يأمرهم

بالاحتياط منه، فوصلها أى دكر أول رجب من السنة، وقد حذروه فلم يسلموا إليه القلعة، و منعوه عنها، فأمر أصحابه بنهب البلد، فنهبوا عدّة مواضع منه، فتوسط القاضى الحال بأن سلّم إليه من الخزانة خمسين ألف دينار ركتية، و أخذ له من التجار شيئاً آخر، و خطب أى دكر بغزنة لغياث الدين، و قطع خطبة الدز، ففرح الناس بذلك.

و كان مؤيد الملك ينوب عن الدز بالقلعة، و وصل الخبر إلى الدز بوصول أى دكر إلى غزنة، و وصول رسول أيبك إليه، ففتت فى عضده، و خطب لغياث الدين فى تكياباذ، و أسقط اسمه من الخطبة، فخطب له، و رحل إلى غزنة، فلما قاربها رحل أى دكر عنها إلى بلد الغور، فأقام فى تمران، و كتب إلى غياث الدين يخبره بحاله، و أنفذ إليه المال الذى أخذه من الخزانة و من أموال الناس، فأرسل إليه خلعا و أعتقه، و خاطبه بملك الأمراء، و ردّ عليه المال الذى كان أخذه من الخزانة، و قال له: أمّا مال الخزانة فقد أعدناه إليك لتخرجه، و أمّا أموال التجار و أهل البلد فقد أرسلته مع رسولى ليعاد «٢» إلى أربابه لئلا نفتح دولتنا بالظلم، و قد عوّضتكم عنه ضعفه «٣».

و أرسل أموال الناس إلى غزنة، إلى قاضى غزنة، و أمره أن يرّد المال المنفذ «٤» على أربابه، فأنتهى القاضى الحال إلى الدز، و أشار عليه بالخطبة لغياث الدين، و قال: أنا أسعى فى الوصلة بينكما و الصهر و الصلح، فأمره بذلك، فبلغ الخبر إلى غياث الدين، فأرسل إلى القاضى ينهائه عن المعجىء إليه، و قال: لا

(١). v. qd دكر daeuqsu و ما aedni .mo

(٢). مع رسولى ليعاد. A. mo

(٣). ضعفه. A.

(٤). المنفذ. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥١

تسأل فى عبد أبق قد بان فساده و اتضح عناده، فأقام بغزنة هو و الدز، و سيّر غياث الدين عسكرا إلى أى دكر التتر، فأقاموا معه، و سيّر الدز عسكرا إلى روين كان «١»، و هى لغياث الدين، و قد أقطعها لبعض الأمراء، فهجموا على صاحبها، فنهبوا ماله، و أخذوا أولاده، فنجا وحده إلى غياث الدين، فاقتضى الحال أن سار غياث الدين إلى بست و تلك الولاية، فاستردّها و أحسن إلى أهلها، و أطلق لهم خراج سنة لما نالهم من الدز من الأذى.

ذكر وفاة صاحب مازندران و الخلف بين أولاده

فى هذه السنة توفى حسام الدين أردشير «٢»، صاحب مازندران، و خلف ثلاثة أولاد، فملك بعده ابنه الأكبر، و أخرج أخاه الأوسط من البلاد، فقصد جرجان، و بها الملك على شاه بن خوارزم شاه تكش، أخو خوارزم شاه محمد، و هو ينوب عن أخيه فيها، فشكا إليه ما صنع به أخوه من إخراجهم من البلاد، و طلب منه أن ينجده عليه، و يأخذ له البلاد ليكون فى طاعته «٣»، فكتب على شاه إلى أخيه خوارزم شاه فى ذلك، فأمره بالمسير معه إلى مازندران، و أخذ البلاد له، و إقامة الخطبة لخوارزم شاه فيها.

فساروا عن جرجان، فاتفق أنّ حسام الدين، صاحب مازندران، مات فى ذلك الوقت، و ملك البلاد بعده أخوه الأصغر، و استولى على القلاع و الأموال، فدخل على شاه البلاد، و معه صاحب «٤» مازندران، فنهبها و خرّبها، و امتنع منهم الأخ الصغير «٥» بالقلاع، و أقام بقلعة كورا، و هى

(٢) أردشير. mo. A.

(٣). و؟ ب ... طاعته. mo. A.

(٤-٥). الأخ الأصغر. A. ولد صاحب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٢

التى فيها الأموال و الذخائر، و حصروه فيها بعد أن ملكوا أسامة البلاد مثل:

سارية و أمل و غيرهما من البلاد و الحصون، و خطب لخوارزم شاه فيها جميعها، فصارت فى طاعته، و عاد على شاه إلى جرجان، و أقام ابن ملك مازندران فى البلاد مالكا لها جميعها، سوى القلعة التى فيها أخوه الأصغر، و هو يرأسه، و يستميله، و يستعطفه، و أخوه لا يردّ جوابا، و لا ينزل عن حصنه.

ذكر ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاكية

فى هذه السنة، ثالث شعبان، ملك غياث الدين كيخسرو، صاحب قونية و بلد الروم، مدينة انطاكية بالأمان، و هى للروم على ساحل البحر.

و سبب ذلك أنه كان حصرها قبل هذا التاريخ، و أطال المقام عليها، و هدم عدّة أبراج من سورها، و لم يبق إلّا فتحها عنوة، فأرسل من [بها من] الروم إلى الفرنج الذين بجزيرة قبرس، و هى قرية منها، فاستنجدوهم، فوصل إليها جماعة منهم، فعند ذلك يئس غياث الدين منها، و رحل عنها، و ترك طائفة من عسكره بالقرب منها، بالجبال التى بينها و بين بلاده، و أمرهم بقطع الميرة منها.

فاستمرّ الحال على ذلك مدّة حتى ضاق بأهل البلد، و اشتدّ الأمر عليهم، فطلبوا من الفرنج الخروج لدفع المسلمين عن مضايقتهم، فظنّ الفرنج أنّ الروم يريدون إخراجهم من المدينة بهذا السبب، فوقع الخلف بينهم، فاقتتلوا، فأرسل الروم إلى المسلمين، و طلبوهم ليسلموا إليهم البلد، فوصلوا إليهم، و اجتمعوا على قتال الفرنج، فانهزم الفرنج و دخلوا الحصن فاعتصموا به، فأرسل المسلمون يطلبون غياث الدين، و هو بمدينة قونية، فسار إليهم مجدّا فى طائفة من

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٣

عسكره، فوصلها ثانى شعبان، و تقرّر الحال بينه و بين الروم، و تسلّم المدينة ثالثة «١»، و حصر الحصن الذى فيه الفرنج، و تسلّمه و قتل كلّ من كان به من الفرنج.

ذكر عزل ولد بكتمر صاحب خلاط و ملك بلبان و مسير صاحب مارددين إلى خلاط و عوده

و فى هذه السنة قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر، و ملكها بلبان مملوك شاه أرمن بن سكرمان، و كتب أهل خلاط إلى ناصر الدين أرتق ابن إيلغازى بن البى بن تمر تاش بن إيلغازى بن أرتق يستدعونه إليها.

و سبب ذلك أنّ ولد بكتمر كان صبيّا جاهلا، فقبض على الأمير شجاع الدين قتلغ، مملوك من مماليك شاه أرمن «٢»، و هو كان أتاكبه، و مدبر بلاده، و كان حسن السيرة مع الجند و الرعيّة، فلما قتله اختلفت الكلمة عليه من الجند و العامّة، و اشتغل هو باللّهو و اللعب و إدمان الشرب، فكاتب جماعة من عامّة خلاط، و جماعة من جند [١] ناصر الدين، صاحب مارددين، يستدعونه إليهم، و إنّما كاتبوه دون غيره من الملوكة لأنّ أباه قطب الدين إيلغازى كان ابن أخت شاه أرمن بن سكرمان، و كان شاه أرمن قد حلّف له الناس فى حياته لأنّه لم يكن له ولد، فلما تجددت بعده هذه الحادثة تذاكروا تلك الأيمان، و قالوا: نستدعيه و نملكه، فإنّه من أهل بيت شاه أرمن، فكاتبوه و طلبوه إليهم.

[١] الجند.

(١). نالئة. mo A.

(٢). شجاع ... أرمن. mo A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٤

ثم إن بعض مماليك شاه أرمن، اسمه بلبان، و كان قد جاهر ولد بكتمر بالعداوة و العصيان، سار من خلاط إلى ملاز كرد و ملكها، و اجتمع الأجناد عليه، و كثر جمعه، و سار إلى خلاط فحصرها، و اتفق وصول صاحب ماردین إليها، و هو يظن أن أحدا لا يمتنع عليه، و يسلمون إليه المدينة، فنزل قريبا من خلاط عدّة أيام، فأرسل إليه بلبان يقول له:

إنّ أهل خلاط قد اتهموني بالميل إليك، و هم ينفرون من العرب، و الرأى أنّك ترحل عائدا مرحلة واحدة و تقيم، فإذا تسلّمت البلد سلّمته إليك، لأننى لا يمكننى أن أملكه أنا.

ف فعل صاحب ماردین ذلك، فلما أبعد عن خلاط أرسل إليه يقول له:

تعود إلى بلدك، و إلّا جئت إليك و أوقعت بك و بمن معك. و كان فى قلّة من الجيش، فعاد إلى ماردین.

و كان الملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب، صاحب حرّان و ديار الجزيرة، قد أرسل إلى صاحب ماردین، لّما سمع أنّه يريد قصد خلاط، يقول له: إن سرت إلى خلاط قصدت بلدك، و إنّما خاف أن يملك خلاط فيقوى عليهم، فلما سار إلى خلاط جمع الأشرف العساكر و سار إلى ولاية ماردین، فأخذ دخلها، و أقام بدنيسر يجبى الأموال إليه، فلما فرغ منه عاد إلى حرّان، فكان مثل صاحب ماردین كما قيل: خرجت النعامه تطلب قرنين فعادت بلا أذنين.

و أمّا بلبان فإنّه جمع العسكر و حشد، و حصر خلاط و ضيق على أهلها، و بها ولد بكتمر، فجمع من عنده بالبلد من الأجناد و العامّة، و خرج إليه، فالتقوا، فانهمزم بلبان و من معه من بين يديه، و عاد إلى الّذى بيده من البلاد، و هو: ملاز كرد و أرجيش و غيرهما من الحصون، و جمع العساكر، و استكثر منها، و عاود حصار خلاط و ضيق على أهلها، فاضطرّهم إلى خذلان

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٥

ولد بكتمر لصغره، و جهله بالملك، و اشتغاله بلهوه و لعبه، ثم قبضوا عليه فى القلعة، و أرسلوا إلى بلبان و حلّفوه على ما أرادوا، و سلّموا إليه البلد و ابن بكتمر، و استولى على جميع أعمال خلاط، و سجن ابن بكتمر فى قلعة هناك، و استقرّ ملكه، فسبحان من إذا أراد أمرا هيأ أسبابه، بالأمس يقصدها شمس الدين محمّد البهلوان و صلاح الدين يوسف بن أيوب، فلم يقدر أحدهما عليها، و الآن يظهر هذا المملوك العاجز، القاصر عن الرجال و البلاد و الأموال، فيملكها صفوا عفوا.

ثمّ إنّ نجم الدين أيوب بن العادل، صاحب ميفارقين، سار نحو ولاية خلاط، و كان قد استولى [على] عدّة حصون من أعمالها منها: حصن موسى «١» و مدينته، فلما قارب خلاط أظهر له بلبان العجز عن مقابلته، فطمع، و أوغل فى القرب، فأخذ عليه بلبان الطريق و قاتله فهزمه، و لم يفلت من أصحابه إلّا القليل و هم جرحى، و عاد إلى ميفارقين.

ذكر ملك الكرج مدينة قرس و موت ملك الكرج

فى هذه السنه ملك الكرج حصن قرس، من أعمال خلاط، و كانوا قد حصروه مدّة طويله، و ضيقوا على من فيه، و أخذوا دخل الولاية عدّة سنين، و كلّ من يتولّى خلاط لا ينجدهم، و لا يسعى فى راحة تصل إليهم.

و كان الوالى بها يواصل رسله فى طلب النجدة، و إزاحة من عليه من الكرج، فلا يجاب «٢» له دعاء، فلما طال الأمر عليه، و رأى أن لا ناصر له، صالح الكرج على تسليم القلعة على مال كثير و إقطاع يأخذه منهم، و صارت دار

(١). حصن موسى. B. حصن موش. A.

(٢). فلا يخاف. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٦

شرك بعد أن كانت دار توحيد، ف إنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يسهل للإسلام وأهله نصرا من عنده، فإن ملوك زماننا قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم وظلمهم عن سد الثغور وحفظ البلاد.

ثم إن الله تعالى نظر إلى قلة ناصر الإسلام، فتولاه هو، فأمات ملكة الكرج، و اختلفوا فيما بينهم وكفى الله شرهم إلى آخر السنة.

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة و صاحب لرستان

فى هذه السنة، فى رمضان، سار عسكر الخليفة من خوزستان مع مملوكه سنجر، و هو كان المتولى لتلك الأعمال، وليها بعد موت طاشتكين أمير الحاج، لأنه زوج ابنة طاشتكين، إلى جبال لرستان، و صاحبها يعرف بأبى طاهر، و هى جبال منيعه بين فارس و أصبهان و خوزستان، فقاتلوا أهلها و عادوا منهزمين.

و سبب ذلك أن مملوكا للخليفة الناصر لدين الله اسمه قشتمر من أكابر مماليكه كان قد فارق الخدمة لتقصير رآه من الوزير نصير الدين العلوى الرازى، و اجتاز بخوزستان، و أخذ منها ما أمكنه «١» و لحق بأبى طاهر صاحب لرستان، فأكرمه و عظمه و زوجه ابنته، ثم توفى أبو طاهر فقوى أمر قشتمر، و أطاعه أهل تلك الولاية.

فأمر سنجر بجمع العساكر و قصده و قتاله، ففعل سنجر ما أمر به، و جمع العساكر و سار إليه، فأرسل قشتمر يعتذر، و يسأل أن لا يقصد و لا يخرج عن العبودية، فلم يقبل عذره، فجمع أهل تلك الأعمال، و نزل إلى

(١). العلوى ... أمكنه. B. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٧

العسكر، فلقبهم، فهزمهم، و أرسل إلى صاحب فارس بن دكلا و شمس الدين إيدغمش، صاحب أصبهان و همذان و الرى، يعرّفهما الحال، و يقول: إننى لا قوة لى بعسكر الخليفة، و ربّما أضيف إليهم عساكر أخرى من بغداد و عادوا إلى حربى، و حينئذ لا أقدر بهم، و طلب منهما النجدة، و خوفهما من عسكر الخليفة إن ملك تلك الجبال، فأجاباه إلى ما طلب، فقوى جنانه، و استمر على حاله.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة قتل صبى صبيا آخر ببغداد، و كانا يتعاشران، و عمر كل واحد منهما يقارب عشرين سنة، فقال أحدهما للآخر: الساعة أضربك بهذه السكين، يمازحه بذلك أهوى نحوه بها، فدخلت فى جوفه فمات، فهرب القاتل ثم أخذ و؟ أمر؟ به ليقتل، فلما أرادوا قتله طلب دواء و [ورقة] بيضاء، و كتب فيها من دوله؟

قدمت على الكريم بغير زاد من الأعمال بالقلب التسليم [١]

و سوء الظن أن تشتد زادا إذا كان القدوم على كريم و فيها حجج برهان الدين صدر جهان محمّد بن أحمد بن عبد العزيز بن مارة «١» البخارى رأس الحنفية ببخارى، و هو كان صاحبها على الحقيقة، يؤدى الخراج إلى الخطا، و ينوب عنهم فى البلد، فلما حجج لم تحمد سيرته فى الطريق،

[١]- بل قلب سليم.

(١). مازة: P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٨

و لم يصنع معروفًا، و كان قد أكرم ببغداد عند قدومه من بخارى، فلمّا عاد لم يلتفت إليه لسوء سيرته مع الحاجّ، و سمّاه الحجاج صدر جهنّم.

و فيها، فى سؤال، مات شيخنا أبو الحرم مكى بن ريان «١» بن شبة النحوى المقرئ بالموصل، و كان عارفاً بالنحو و اللغة و القراءات، لم يكن فى زمانه مثله، و كان ضريراً، و كان يعرف سوى هذه العلوم من الفقه و الحساب و غير ذلك معرفةً حسنةً، و كان من خيار عباد الله و صالحهم، كثير التواضع، لا يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة إلى الليل.

و فيها فارق أمير الحاجّ مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع الحاجّ بموضع يقال له المرجوم، و مضى فى طائفه من أصحابه إلى الشام، و سار الحاجّ و معهم الجند، فوصلوا سالمين، و وصل هو إلى الملك العادل أبى بكر بن أيوب، فأقطعه إقطاعاً كثيراً بمصر، و أقام عنده إلى أن عاد إلى بغداد سنة ثمان و ستمائة فى جمادى الأولى، فإنّه لما قبض الوزير أمن على نفسه، و أرسل يطلب العود، فأجيب إليه، فلمّا وصل أكرمه الخليفة و أقطعه الكوفة.

و فيها، فى جمادى الآخرة، توفى أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندرانيّ، المعروف بابن النطرونيّ، فى مارستان بغداد، و كان قد مضى إلى المايورقيّ فى رسالة بإفريقية، فحصل له منه عشرة آلاف دينار مغربيّة، فرّقها جميعها فى بلده على معارفه و أصدقائه، و كان فاضلاً خيراً، نعم الرجل، رحمه الله، و له شعر حسن، و كان قيماً بعلم الأدب، و أقام بالموصل مدّة، و اشتغل على الشيخ أبى الحرم، و اجتمعت به كثيراً عنده.

(١). سكى بن ريان: spU. مى بن ريان: P.C.٧٤٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٥٩

٦٠٤ ثم دخلت سنة أربع و ستمائة

ذكر ملك خوارزم شاه ما وراء النهر و ما كان بخراسان من الفتن و إصلاحها

فى هذه السنة عبر علاء الدين محمد بن خوارزم شاه نهر جيحون لقتال الخطا.

و سبب ذلك أنّ الخطا كانوا قد طالت أيامهم ببلاد تركستان، و ما وراء النهر، و ثقلت وطأتهم على أهلها، و لهم فى كلّ مدينة نائب يجبى إليهم الأموال، و هم يسكنون الخركاهات على عادتهم قبل أن يملكوا، و كان مقامهم بنواحي أوزكند، و بلاساغون، و كاشغر، و تلك النواحي، فاتفق أنّ سلطان سمرقند و بخارى، و يلقّب خان خانان، يعنى سلطان السلاطين، و هو من أولاد الخاتية، عريق النسب فى الإسلام و الملك، أنف و ضجر من تحكّم الكفار على المسلمين، فأرسل إلى خوارزم شاه يقول له: إنّ الله عزّ و جلّ، قد أوجب عليك بما أعطاك من سعة الملك و كثرة الجنود أن تستنقذ المسلمين و بلادهم من أيدي الكفار، و تخلّصهم ممّا يجرى عليهم من التحكّم فى الأموال و الأبخار، و نحن نتفق معك على محاربة الخطا، و نحمل إليك ما نحمله إليهم، و نذكر اسمك فى الخطبة و على السكّة، فأجابه إلى ذلك، و قال: أخاف أنّكم لا تفون لى.

فسير إليه صاحب سمرقند و جوه أهل بخارى و سمرقند، بعد أن حلّفوا صاحبهم على الوفاء بما تضمّنه، و ضمّنوا عنه الصدق و الثبات

على ما

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٠

بذل، و جعلوا عنده رهائن، فشرع في إصلاح أمر خراسان، و تقرير قواعدها.

فولّى أخاه عليّ شاه طبرستان مضافاً إلى جرجان، و أمره بالحفظ و الاحتياط، و ولّى الأمير كزلك خان، و هو من أقارب أمّه و أعيان دولته، بنيسابور، و جعل معه عسكرياً، و ولّى الأمير جلدك مدينة الخام، و ولّى الأمير أمين الدين أبا بكر مدينة زوزن. و كان أمين الدين هذا حمّالاً، ثم صار أكبر الأمراء، و هو الذي ملك كرمان، على ما ذكره إن شاء الله تعالى، و أقرّ الأمير الحسين «١» على هراء، و جعل معه فيها ألف فارس من الخوارزميّة، و صالح غياث الدين محموداً على ما بيده من بلاد الغور، و كرمسير، و استتاب في مرو و سرخس و غيرهما من خراسان نواباً، و أمرهم بحسن السياسة، و الحفظ، و الاحتياط، و جمع عساكره جميعها، و سار إلى خوارزم، و تجهّز منها، و عبر جيحون، و اجتمع بسطان سمرقند، و سمع الخطأ، فحشدوا، و جمعوا، و جاءوا إليه فجرى بينهم و قعات كثيرة و مغاورات، فتارة له و تارة عليه.

ذكر قتل ابن خرميل و حصر هراء

ثم إن ابن خرميل، صاحب هراء، رأى سوء معاملته عسكر خوارزم شاه للرعيّة، و تعدّهم إلى الأموال، فقبض عليهم و حبسهم، و بعث رسولا إلى خوارزم شاه يعتذر، و يعرّفه ما صنعوا، فعظم عليه، و لم يمكنه محاqqته [١] لاشتغاله.

[١] محاqqة.

(١) الحسين بن خرميل. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦١

بقتال الخطأ «١»، فكتب إليه يستحسن فعله، و يأمره بإنفاذ الجند الذين قبض عليهم لحاجته إليهم، و قال له: إنني قد أمرت عزّ الدين جلدك بن طغرل، صاحب الخام، أن يكون عندك لما أعلمه من عقله، و حسن سيرته، و أرسل إلى جلدك يأمره بالمسير إلى هراء و أسر إليه أن يحتاج في القبض على حسين بن خرميل و لو أوّل ساعة يلقاه.

فسار جلدك في ألفى فارس، و كان أبوه طغرل، أّيّام السلطان سنجر، واليا بهراء، فهوى [١] إليها بالأشواق يختارها على جميع خراسان، فلما قارب هراء أمر ابن خرميل الناس بالخروج لتلقيته [٢]، و كان للحسين وزير يعرف بخواجه صاحب، و كان كبيراً [٣] قد حنّته التجارب، فقال لابن خرميل: لا تخرج إلى لقائه، و دعه يدخل إليك منفرداً، فإنني أخاف أن يغدر بك، و أن يكون خوارزم شاه أمر بذلك. فقال: لا يجوز أن يقدم مثل هذا الأمير و لا ألتقيه، و أخاف أن يضطغن ذلك عليّ «٢» خوارزم شاه، و ما أظنه يتجاسر عليّ.

فخرج إليه الحسين بن خرميل، فلما بصر كلّ واحد منهما [٤] بصاحبه ترجّل للالتقاء، و كان جلدك قد أمر أصحابه بالقبض عليه، فاختلفوا بهما، و حالوا بين ابن خرميل و أصحابه، و قبضوا عليه، فانهزم أصحابه و دخلوا المدينة و أخبروا الوزير بالحال، فأمر بإغلاق الباب و الطلوع إلى الأسوار، و استعداد للحصار، و نزل جلدك على البلد، و أرسل إلى الوزير يتهدّده، إن لم يسلم

[١]- فهو.

[٢]- بتلقيه.

[٣]- كثيرا.

[٤]- منها.

(١). لاشتغاله بالخطا. B.

(٢). يصعب ذلك على. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٢

البلد، بقتل ابن خرميل، فنادى الوزير بشعار غياث الدين محمود «١» الغورى، و قال لجلدك: لا أسلم البلد إليك، و لا إلى الغادر ابن خرميل، و إنما هو لغياث الدين، و لأبيه قبله.

فقدّموا ابن خرميل إلى السور، فخطب الوزير، و أمره بالتسليم، فلم يفعل، فقتل ابن خرميل، و هذه عاقبة الغدر، فقد تقدّم من أخباره عند شهاب الدين الغورى ما يدلّ على غدره، و كفرانه الإحسان ممّن أحسن إليه.

فلما قتل ابن خرميل كتب جلدك إلى خوارزم شاه بجليته الحال، فأنفذ خوارزم شاه إلى كزلك خان، و إلى نيسابور، و إلى أمين الدين أبى بكر، صاحب زوزن، يأمرهما بالمسير إلى هراة و حصارها و أخذها، فسارا فى عشرة آلاف فارس، فنزلوا على هراة، و راسلوا الوزير بالتسليم، فلم يلتفت إليهم، و قال: ليس لكم من المحلّ ما يسلم إليكم مثل هراة، لكن إذا وصل السلطان خوارزم شاه سلّمها إليه. فقاتلوه، و جدّوا فى قتاله، فلم يقدروا عليه.

و كان ابن خرميل قد حصّن هراة، و عمل لها أربعة أسوار محكمة، و حفر خندقها، و شحنها بالميرة، فلما فرغ من كلّ ما أراد قال: بقيت أخاف على هذه المدينة شيئا واحدا، و هو أن تسكّر المياه التى لها أياها كثيرة «٢»، ثم ترسل دفعه واحدة فتخرق أسوارها. فلما حصرها هؤلاء سمعوا قول ابن خرميل، فسكروا المياه حتّى اجتمعت كثيرا، ثم أطلقوها على هراة فأحاطت بها و لم تصل إلى السور لأنّ أرض المدينة مرتفعة، فامتلا الخندق ماء، و صار حولها وحلا، فانتقل العسكر عنهم، و لم يمكنهم القتال لبعدهم عن المدينة. و هذا كان قصد ابن خرميل: أن يمتلئ الخندق ماء، و يمنع الوحل «٣» من القرب من المدينة، فأقاموا مدّة حتّى نشف الماء، فكان قول ابن خرميل

(١). محمود بن غياث الدين. B.

(٢). كثيرة حتى تجتمع. B.

(٣). و يمتلئ الوحل. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٣

من أحسن الحيل.

و نعود إلى قتال خوارزم شاه الخطا و أسره، و أمّا خوارزم شاه فإنه دام القتال بينه و بين الخطا، ففى بعض الأيام اقتتلوا، و اشتدّ القتال، و دام بينهم، ثم انهزم المسلمون هزيمة قبيحة، و أسر كثير منهم، و قتل كثير. و كان من جملة الأسرى خوارزم شاه، و أسر معه أمير كبير يقال له فلان بن شهاب الدين [مسعود] أسرها رجل واحد.

و وصلت العساكر الإسلاميّة إلى خوارزم، و لم يروا السلطان معهم، فأرسلت أخت كزلك خان، صاحب نيسابور «١»، و هو يحاصر هراة، و أعلمته الحال، فلما أتاه الخبر سار عن هراة ليلا إلى نيسابور، و أحسّ به الأمير أمين الدين أبو بكر، صاحب زوزن، فأراد هو و من عنده من الأمراء منعه، مخافة أن «٢» يجرى بينهم حرب يطمع بسببها أهل هراة فيهم، فيخرجون إليهم فيبلغون منهم ما يريدونه، فأمسكوا عن معارضته.

و كان خوارزم شاه قد خرّب سور نيسابور لَمَّا ملكها من الغوريّة، فشرع كزلك خان يعمره، و أدخل إليها الميرة، و استكثر من الجند، و عزم على الاستيلاء على خراسان إن صحّ فقد السلطان.

و بلغ خبر عدم السلطان إلى أخيه على شاه و هو بطبرستان، فدعا إلى نفسه، و قطع خطبة أخيه و استعدّ لطلب السلطنة، و اختلقت خراسان اختلاطا عظيما.

و أمّا السلطان خوارزم شاه، فإنّه لَمَّا أسر قال له ابن شهاب الدين مسعود:

يجب أن تدع السلطنة فى هذه الأيام، و تصير خادما لعلّى أحتال فى خلاصك، فشرع يخدم ابن مسعود، و يقدّم له الطعام، و يخلعه ثيابه و خفّه، و يعظّمه،

(١). نيسابور إلى أخيه و هو. B

(٢). فخافوا أن. B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٤

فقال الرجل الذى أسرهما لابن مسعود: أرى هذا الرجل يعظّمك، فمن أنت؟ فقال: أنا فلان، و هذا غلامى، فقام إليه و أكرمه، و قال: لو لا أن القوم عرفوا بمكانك عندى لأطلقتك، ثم تركه أيّاما، فقال له ابن مسعود:

إنى أخاف أن يرجع المنهزمون، فلا يرانى أهلى معهم، فيظنّون أنى قتلت، فيعملون العزاء و المأتم، و تضيق صدورهم لذلك، ثم يقتسمون مالى فأهلك، و أحبّ أن تقرّر علىّ شيئا من المال حتّى أحمله إليك، فقرّر عليه مالا، و قال له: أريد أن تأمر رجلا عاقلا يذهب بكتابى إلى أهلى و يخبرهم بعافيتى، و يحضر معه من يحمل المال.

ثمّ قال: إن أصحابكم لا يعرفون أهلنا، و لكن هذا غلامى أثق به، و يصدّقه أهلى «١»، فأذن له الخطائى بإنفاذه، فسيره و أرسل معه الخطائى فرسا، و عدّه من الفرسان يحمونه، فساروا حتّى قاربوا خوارزم، و عاد الفرسان عن خوارزم شاه، و وصل خوارزم شاه إلى خوارزم، فاستبشر به الناس و ضربت البشائر، و زينوا البلد، و أتته الأخبار بما صنع كزلك بنيسابور، و بما صنع أخوه علىّ شاه بطبرستان.

ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان

لَمَّا وصل خوارزم شاه إلى خوارزم أتته الأخبار بما فعله كزلك خان و أخوه علىّ شاه و غيرهما «٢» [١]، فسار إلى خراسان، و تبعته العساكر، فتقطّعت، و وصل هو إليها فى اليوم السادس و معه ستّة فرسان، و بلغ كزلك خان وصوله،

[١]- و غيرهم

(١). أهلى بسلامتى. B

(٢). و غيرهم فعاد إلى نيسابور و تبعته. B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٥

فأخذ أمواله و عساكره و هرب نحو العراق، و بلغ أخاه على شاه، فخافه، و سار على طريق قهستان ملتجئا إلى غياث الدين محمود الغورى، صاحب فيروزكوه، فتلّقه، و أكرمه «١»، و أنزله عنده.

و أمّا خوارزم شاه فإنّه دخل نيسابور، و أصلح أمرها، و جعل فيها نائبا و سار إلى هراة، فنزل عليها مع عسكره الذين يحاصرونه، و

أحسن إلى أولئك الأمراء، و وثق بهم لأنهم صبروا على امتثال أمره فى تلك الحال و لم يتغيروا، و لم يبلغوا من هراءه غرضا بحسن تدبير ذلك الوزير، فأرسل خوارزم شاه إلى الوزير يقول له: إنك وعدت عسكرى أنك تسلم المدينة إذا حضرت، و قد حضرت فسلم. فقال: لا أفعل، لأننى أعرف أنكم غدارون، لا تبقون على أحد، و لا أسلم البلد إلّا إلى غياث الدين محمود. فغضب خوارزم شاه من ذلك، و زحف إليه بعساكره، فلم يكن فيه حيلة، فاتفق جماعة من أهل هراءه و قالوا: هلك الناس من الجوع و القلة، و قد تعطلت علينا معاشنا، و قد مضى سنة و شهر، و كان الوزير يعد بتسليم البلد إلى خوارزم شاه إذا وصل إليه، و قد حضر خوارزم شاه و لم يسلم، و يجب أن نحتال فى تسليم البلد و الخلاص من هذه الشدة التى نحن فيها. فانتهى ذلك إلى الوزير، فبعث إليهم جماعة من عسكره، و أمرهم بالقبض عليهم، فمضى الجند إليهم، فثارت فتنة فى البلد عظم خطبها، فاحتاج الوزير إلى تداركها بنفسه، فمضى لذلك، فكتب من البلد إلى خوارزم شاه بالخبر، و زحف إلى البلد و أهله مختلطون، فخرّبوا برجين من السور، و دخلوا البلد فملكوه، و قبضوا على الوزير، فقتله خوارزم شاه، و ملك البلد، و ذلك سنة خمس و ستمائة، و أصلح حاله، و سلمه إلى خاله أمير ملكه، و هو من

(١). فتلقيه غياث الدين و أكرمه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٦

أعيان أمراءه، فلم يزل [١] بيده حتى هلك خوارزم شاه.

و أما ابن شهاب الدين مسعود فإنه أقام عند الخطا مديدة، فقال له اللى استأسره يوما: إن خوارزم شاه قد عدم فأيش عندك من خبره؟ فقال له: أما تعرفه؟ قال: لا! قال: هو أسيرك الذى كان عندك. فقال «١»:

لم لم تعرّفنى [٢] حتى كنت أخدمه، و أسير بين يديه إلى مملكته؟ قال:

خفتكم عليه. فقال الخطائى: سر بنا إليه، فسارا إليه، فأكرهما، و أحسن إليهما، و بالغ فى ذلك.

ذكر قتل غياث الدين محمود

لما سلم خوارزم شاه هراءه إلى خاله أمير ملكه و سار إلى خوارزم، أمره أن يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام الغورى، صاحب الغور و فيروزكوه، و أن يقبض عليه و على أخيه على شاه بن خوارزم شاه، و يأخذ فيروزكوه من غياث الدين. فسار أمير ملكه إلى فيروزكوه، و بلغ ذلك إلى محمود، فأرسل يبذل الطاعة و يطلب الأمان، فأعطاه ذلك، فنزل إليه محمود «٢»، فقبض عليه أمير ملكه، و على على شاه أخى خوارزم شاه، فسألاه أن يحملهما إلى خوارزم شاه ليرى فيهما رأيه، فأرسل إلى خوارزم شاه يعرّفه الخبر، فأمره بقتلهما، فقتلا فى

[١]- تزل.

[٢]- لا عرّفنى.

(١).

(٢). محمود من فيروزكوه. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٧

يوم واحد، و استقامت خراسان كلّها لخوارزم شاه، و ذلك سنة خمس و ستمائة أيضا. الكامل فى التاريخ ج ١٢ ٢٦٧ ذكر قتل غياث

الدين محمود ص : ٢٦٦

و غياث الدين هذا هو آخر ملوك الغوريّة، و لقد كانت دولتهم من أحسن الدول سيرة، و أعدلها و أكثرها جهادا، و كان محمود هذا عادلا، حليما كريما، من أحسن الملوك سيرة و أكرمهم أخلاقا، رحمه الله تعالى.

ذكر عود خوارزم شاه إلى الخطا

لما استقرّ أمر خراسان لخوارزم شاه و عبر نهر جيحون، جمع له الخطا جمعا عظيما و ساروا إليه، و المقدم عليهم شيخ دولتهم، القائم مقام الملك فيهم، المعروف بطاينكوه «١»، و كان عمره قد جاوز مائة سنة، و لقي حروبا كثيرة، و كان مظفرا، حسن التدبير و العقل، و اجتمع خوارزم شاه و صاحب سمرقند، و تصافوا هم و الخطا سنة ست و ستمائة، فجرت حروب لم يكن مثلها شدة و صبرا، فانهزم الخطا هزيمة منكرة، و قتل منهم و أسر خلق لا يحصى.

و كان فيمن أسر طاينكوه «٢» مقدمهم، و جىء به إلى خوارزم شاه، فأكرمه، و أجلسه على سريره، و سيره إلى خوارزم، ثم قصد خوارزم شاه إلى بلاد ما وراء النهر، فملكها مدينة مدينة، و ناحية ناحية، حتى بلغ إلى مدينة أوزكند، و جعل نوابه فيها و عاد إلى خوارزم و معه سلطان سمرقند، و كان من أحسن الناس صورة، فكان أهل خوارزم يجتمعون حتى ينظروا [١] إليه، فوجه

[١]- ينظرون.

(١-٢). طاينكوا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٨

خوارزم شاه بابتته، و رده إلى سمرقند، و بعث معه شحنة يكون بسمرقند على ما كان رسم الخطا.

ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين

لما عاد صاحب سمرقند إليها، و معه شحنة لخوارزم شاه، أقام معه نحو سنة، فرأى [من] سوء سيرة الخوارزميين، و قبح معاملتهم، ما ندم [معه] على مفارقة الخطا، فأرسل إلى ملك الخطا يدعوه إلى سمرقند ليسلمها إليه، و يعود إلى طاعته، و أمر بقتل كل من فى سمرقند من الخوارزميين ممن سكنها قديما و حديثا، و أخذ أصحاب خوارزم شاه، فكان يجعل الرجل منهم قطعتين و يعلقهم فى الأسواق كما يعلق القصاب اللحم، و أساء غاية الإساءة، و مضى إلى القلعة ليقول زوجته ابنة خوارزم شاه، فأغلقت الأبواب، و وقفت بجواريتها تمنعه، و أرسلت إليه تقول: أنا امرأة و قتل مثلى قبيح و لم يكن منى إليك ما أستوجب به هذا منك، و لعل تركى أحمد عاقبة، فاتق الله فى! فتركها و وكل بها من يمنعها التصرف فى نفسها.

و وصل الخبر إلى خوارزم شاه فقامت قيامته، و غضب غضبا شديدا، و أمر بقتل كل من بخوارزم من الغرباء، فمنعته أمه عن ذلك، و قالت: إن هذا البلد قد أتاه الناس من أقطار الأرض، و لم يرض كلهم بما كان من هذا الرجل، فأمر بقتل أهل سمرقند، فنهته أمه، فانتهى، و أمر عساكره بالتجهز إلى ما وراء النهر، و سيرهم أرسالا، كلما تجهز جماعة عبروا جيحون، فعبر منهم خلق كثير لا يحصى، ثم عبر هو بنفسه فى آخرهم، و نزل على سمرقند، و أنفذ إلى صاحبها يقول له: قد فعلت ما لم يفعله مسلم، و استحلت

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٦٩

من دماء المسلمين ما لا يفعله عاقل لا مسلم و لا كافر، و قد عفا [١] الله عما سلف، فاخرج من البلاد و امض حيث شئت، فقال: لا أخرج و افعل ما بدا لك.

فأمر عساكره بالزحف، فأشار عليه بعض من معه بأن يأمر بعض الأمراء، إذا فتحوا البلد، أن يقصدوا الدرب الذي يسكنه التجار، فيمنع من نهبه والتطرق إليهم بسوء، فإنهم غرباء، وكلهم كارهون لهذا الفعل. فأمر بعض الأمراء بذلك، و زحف، و نصب السلايم على السور، فلم يكن بأسرع من أن أخذوا البلد، و أذن لعسكره بالنهب، و قتل من يجدونه من أهل سمرقند، فنهب البلد، و قتل أهله، ثلاثة أيام، فيقال إنهم قتلوا منهم مائتي ألف إنسان، و سلم ذلك الدرب الذي فيه الغرباء، فلم يعد منهم الفرد و لا «١» الأدمى الواحد. ثم أمر بالكف عن النهب و القتل، ثم زحف إلى القلعة فرأى صاحبها ما ملأ قلبه هيبه و خوفا، فأرسل يطلب الأمان، فقال: لا أمان لك عندي، فزحفوا عليها فملكوها، و أسروا صاحبها، و أحضروه عند خوارزم شاه، فقبل الأرض و طلب العفو، فلم يعف عنه، و أمر بقتله، فقتل صبورا، و قتل معه جماعة من أقاربه، و لم يترك أحدا ممن ينسب إلى الخاتية، و رتب فيها و في سائر البلاد نوابه، و لم يبق لأحد معه في البلاد حكم.

ذكر الواقعة التي أفنت الخطا

لما فعل خوارزم شاه بالخطا ما ذكرناه مضى من سلم منهم إلى ملكهم، فإنه لم يحضر الحرب، فاجتمعوا عنده، و كان طائفة عظيمة من التتر قد خرجوا

[١]- عفى.

(١). منه الحجة و لا B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٠

من بلادهم، حدود الصين قديما، و نزلوا وراء بلاد تركستان، و كان بينهم و بين الخطا عداوة و حروب، فلما سمعوا بما فعله خوارزم شاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشلى خان، فلما رأى ملك الخطا ذلك أرسل إلى خوارزم شاه يقول له: أما ما كان منك من أخذ بلادنا و قتل رجالنا فعفو عنه، و قد أتى [١] من هذا العدو من لا قبل لنا به، و إنهم إن انتصروا علينا، و ملكونا، فلا دافع لهم عنك، و المصلحة أن تسير إلينا بعساكرك و تنصرنا على قتالهم، و نحن نحلف لك أننا إذا ظفروا بهم لا نتعرض [٢] إلى ما أخذت من البلد، و نقنع بما فى أيدينا.

و أرسل إليه كشلى خان ملك التتر [يقول]: إن هؤلاء الخطا أعداؤك و أعداء آبائك و أعداؤنا، فساعدنا عليهم، و نحلف أننا إذا انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك، و نقنع بالمواضع التي ينزلونها «١»، فأجاب كلاً منهما: إننى معك، و معاضدك على خصمك. و سار بعساكره إلى أن نزل قريبا من الموضع الذى تصافوا فيه، فلم يخالطهم مخالطة يعلم بها أنه من أحدهما، فكانت كل طائفة منهم تظن أنه معها «٢»، و توقع الخطا و التتر، فانهزم الخطا هزيمة عظيمة، فمال حينئذ خوارزم شاه، و جعل يقتل، و يأسر، و ينهب، و لم يترك أحدا ينجو منهم، فلم يسلم منهم إلا طائفة يسيرة مع ملكهم فى موضع من نواحي الترك يحيط به جبل [٣] ليس إليه طريق إلا من جهة واحدة، تحصنوا فيه، و انضم إلى خوارزم شاه منهم طائفة، و ساروا فى عسكره، و أنفذ خوارزم شاه إلى كشلى خان ملك التتر

[١] أتا.

[٢] نعترض.

[٣] جبال.

(١). ينزلونها و المراعى التى ترعونها. B

(٢). أنه مع. B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧١

يمن [١] عليه بأنه حضر لمساعدته، و لولاه لما تمكّن من الخطا، فاعترف له كشلى خان بذلك مدّه، ثم أرسل إليه يطلب منه المقاسمة على بلاد الخطا، و قال:

كما أننا اتفقنا على إبادتهم ينبغى أن نفتسم بلادهم، فقال: ليس لك عندى غير السيف، و لستم بأقوى من الخطا شوكة، و لا أعزّ ملكا، فإن قنعت بالمساكنة، و إلّا سرت إليك، و فعلت بك شرًا ممّا فعلت بهم.

و تجهّز و سار حتّى نزل قريبا منهم، و علم خوارزم شاه أنّه لا طاقة له به، فكان يراوغه، فإذا سار إلى موضع قصد خوارزم شاه أهله و أثقالهم فينهبها، و إذا سمع أنّ طائفة سارت عن موطنهم سار إليها فأوقع بها، فأرسل إليه كشلى خان يقول له: ليس هذا فعل الملوك! هذا فعل اللصوص، و إلّا إن كنت سلطانا، كما تقول، فيجب أن نلتقى، فإمّا أن تهزمنى و تملك البلاد التى بيدي، و إمّا أن أفعل أنا بك ذلك.

فكان يغالطه و لا يجيبه إلى ما طلب، لكنّه أمر أهل الشاش و فرغانة و أسفيجاب و كاسان، و ما حولها من المدن التى لم يكن فى الدنيا أنزه منها، و لا أحسن عمارة، بالجملة منها، و للحاق ببلاد الإسلام، ثم خربها جميعها خوفا من التتر أن يملكوها. ثم اتفق خروج هؤلاء التتر الآخري الذين خربوا الدنيا و ملكهم جنكزخان النهرجى على كشلى خان [ملك] التتر الأول، فاشتغل بهم كشلى خان عن خوارزم شاه، فخلا وجهه، فعبّر النهر إلى خراسان.

[١] يمتّ.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٢

ذكر ملك نجم الدين ابن الملك العادل خلاط

فى هذه السنة ملك الملك الأوحدي نجم الدين أيوب ابن الملك العادل أبى بكر ابن أيوب مدينة خلاط. و سبب ذلك أنّه كان بمدينة ميافارقين من أبيه، فلما كان من ملك بلبان خلاط ما ذكرناه، قصد هو «١» مدينة موش، و حصرها، و أخذها، و أخذ معها ما يجاورها. و كان بلبان لم تثبت قدمه حتّى يمنعه، فلما ملكها طمع فى خلاط، فسار إليها، فهزمه بلبان، كما ذكرناه أيضا، فعاد إلى بلده، و جمع و حشد، و سيّر إليه أبوه جيشا، فقصد خلاط، فسار إليه بلبان، فتصافّا و اقتتلا، فانهمز بلبان، و تمكّن نجم الدين من البلاد، و ازداد منها.

و دخل بلبان خلاط و اعتصم بها، و أرسل رسولا إلى مغيث الدين طغرل شاه بن قلعج أرسلان، و هو صاحب أرزن الروم، يستنجده على نجم الدين، فحضر بنفسه و معه عسكره، فاجتمعا، و هزما نجم الدين، و حصر موش، فأشرف الحصن على أن يملك، فغدر ابن قلعج أرسلان بصاحب خلاط و قتله طمعا فى البلاد، فلما قتله سار إلى خلاط، فممنعه أهلها عنها، فسار إلى ملاز كرد، فردّه أهلها أيضا، و امتنعوا عليه، فلما لم يجد فى شىء من البلاد مطمعا عاد إلى بلده.

فأرسل أهل خلاط إلى نجم الدين يستدعونه إليهم ليملكوه، فحضر عندهم، و ملك خلاط و أعمالها سوى اليسير منها، و كره الملوك المجاورون له ملكه لها خوفا من أبيه، و كذلك أيضا خافه الكرج و كرهوه، فتابعوا الغارات على أعمال

(١). حصر هو. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٣

خلاط و بلادها، و نجم الدين مقيم بخلاط لا يقدر على مفارقتها، فلقى المسلمون من ذلك أذى شديداً. و اعتزل جماعة من عسكر خلاط، و استولوا على حصن و ان، و هو من أعظم الحصون و أمنعها، و عصوا على نجم الدين، و اجتمع إليهم جمع كثير، و ملكوا مدينة أريجش، فأرسل نجم الدين إلى أبيه الملك العادل يعرّفه الحال، و يطلب منه أن يمده بعسكر، فسيّر إليه أخاه الملك الأشرف موسى بن العادل في عسكر، فاجتمعوا في عسكر كثير، و حصرا قلعة و ان و بها الخلاطية، و جدّوا في قتالهم، فضعف أولئك عن مقاومتهم، فسلموها صلحا و خرجوا منها، و تسلّمها نجم الدين، و استقرّ ملكه بخلاط و أعمالها، و عاد أخوه الأشرف إلى بلده حرّان و الرّها.

ذكر غارات الفرنج بالشام

و في هذه السنة كثر الفرنج الذين بطرابلس و حصن الأكراد، و أكثروا الإغارة على بلد حمص و ولاياتها، و نزلوا مدينة حمص، و كان جمعهم كثيرا فلم يكن لصاحبها أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بهم قوّة و لا يقدر على دفعهم و منعهم، فاستنجد الظاهر غازي، صاحب حلب، و غيره من ملوك الشام، فلم ينجده إلّا الظاهر، فإنّه سيّر له عسكرا أقاموا عنده، و منعوا الفرنج عن ولايته. ثمّ إنّ الملك العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة، و قصد مدينة عكا، فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة استقرت من إطلاق أسرى من المسلمين و غير ذلك، ثمّ سار إلى حمص، فنزل على بحيرة قدس، و جاءته عساكر الشرق و ديار الجزيرة، و دخل إلى بلاد طرابلس، و حاصر موضعا

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٤

يسمى القليعات، و أخذه صلحا، و أطلق صاحبه، و غنم ما فيه من دوابّ و سلاح، و خزبه، و تقدّم إلى طرابلس، فنهب، و أحرق، و سبى، و غنم و عاد، و كانت مدّة مقامه في بلد الفرنج اثني عشر يوما، و عاد إلى بحيرة قدس. و تردّدت الرسل بينه و بين الفرنج في الصلح، فلم تستقرّ قاعدة، و دخل الشتاء، و طلبت العساكر الشرقية العود إلى بلادهم قبل البرد الشّديد، فنزل طائفة من العسكر بحمص عند صاحبها، و عاد إلى دمشق فشّتى بها، و عادت عساكر ديار الجزيرة إلى أماكنها. و كان سبب خروجه من مصر بالعساكر أنّ أهل قبرس من الفرنج أخذوا عدّة قطع من أسطول مصر، و أسروا من فيها، فأرسل العادل إلى صاحب عكا في ردّ ما أخذ، و يقول: نحن صلح، فلم غدرتم بأصحابنا؟ فاعتذر بأنّ أهل قبرس ليس لي عليهم حكم، و أنّ مرجعهم إلى الفرنج الذين بالقسطنطينية، ثمّ إنّ أهل قبرس ساروا إلى القسطنطينية بسبب غلاء كان عندهم و تعذّرت عليهم الأقوات، و عاد حكم قبرس إلى صاحب عكا، و أعاد العادل مراسلته فلم ينفصل حال، فخرج بالعساكر، و فعل بعكا ما ذكرنا، فأجابه حينئذ صاحبها إلى ما طلب و أطلق الأسرى.

ذكر الفتنة بخلاط و قتل كثير من أهلها

لَمّا تمّ ملك خلاط و أعمالها للملك الأوحّد بن العادل سار عنها إلى ملازكرد ليقرّر قواعدها أيضا، و يفعل ما ينبغي أن يفعله فيها، فلَمّا فارق خلاط و ثب أهلها على من بها من العسكر فأخرجوه من عندهم، و عصوا، و حصروا القلعة و بها أصحاب الأوحّد، و نادوا بشعار شعار أرمن، و إن كان ميّتا، يعنون بذلك ردّ الملك إلى أصحابه و مماليكه.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٥

فبلغ الخبر إلى الملك الأوحّد، فعاد إليهم و قد وافاه عسكر من الجزيرة فقوى بهم، و حصر خلاط، فاختلف أهلها، فمال إليه بعضهم

حسدا للآخرين، فملكها، وقتل بها خلقا كثيرا من أهلها، وأسر جماعة من الأعيان، فسيرهم إلى ميافارقين، وكان كل يوم يرسل إليهم يقتل منهم جماعة، فلم يسلم إلا القليل، وذل أهل خلاط بعد هذه الواقعة، وتفترقت كلمة الفتيان وكان الحكم إليهم، وكفى الناس شرهم، فإنهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكا و يقتلون آخر، والسلطنة عندهم لا حكم لها وإنما الحكم لهم وإليهم.

ذكر ملك أبى بكر بن البهلوان مراغة

فى هذه السنة ملك الأمير نصره الدين أبو بكر بن البهلوان، صاحب أذربيجان، مدينه مراغة. وسبب ذلك أن صاحبها علاء الدين قراسنقر مات هذه السنة، وولى بعده ابن له طفل، وقام بتدبير دولته و تربيته خادم كان لأبيه، فعصى عليه أمير كان مع أبيه و جمع جمعا كثيرا، فأرسل إليه الخادم من عنده من العسكر، فقاتلهم ذلك الأمير، فانهزموا، واستقر ملك ولد علاء الدين، إلا أنه لم تطل أيامه حتى توفي فى أول «١» سنة خمس و ستمائة، وانقرض أهل بيته، ولم يبق منهم أحد. فلما توفي سار نصره الدين أبو بكر من تبريز إلى مراغة فملكها، واستولى على جميع مملكة آل قراسنقر، ما عدا قلعة روين دز «٢» فإنها اعتصم بها الخادم، و عنده الخزان و الذخائر، فامتنع بها على الأمير أبى بكر.

(١) فى أوائل B.

(٢). زوقدر: spU. رويدر: P.C.٧٤٠.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٦

ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفة

كان نصير الدين ناصر بن مهدى العلوى هذا من أهل الرى، من بيت كبير «١»، فقدم بغداد لما ملك مؤيد الدين بن القصاب وزير الخليفة الرى «٢»، و لقي من الخليفة قبولا، فجعله نائب الوزارة، ثم جعله وزيرا، و حكمه و جعل ابنه صاحب المخزن. فلما كان فى الثانى و العشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة عزل، و أغلق بابه، و كان سبب عزله أنه أساء السيرة مع أكابر مماليك الخليفة، فمنهم أمير الحاج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع «٣»، فإنه هرب من يده إلى الشام سنة ثلاث و ستمائة، فارق الحاج بالمرخوم «٤»، و أرسل يعتذر من هربه و يقول: إننى هربت من يد الوزير، ثم أتبعه الأمير جمال الدين قشتمر، و هو أخص المماليك و آثرهم عنده، و مضى إلى لرستان و أرسل يعتذر و يقول: إن الوزير يريد أن لا يبقى فى خدمة الخليفة أحدا من مماليكه، و لا شك [أنه] يريد [أن] يدعى الخلافة، و قال الناس فى ذلك فأكثروا، و قالوا الشعر، فمن ذلك قول بعضهم:

ألا مبلغ عنى الخليفة أحمد اتوق [١] و قيت السوء ما أنت صانع

وزيرك هذا بين أمرين فيهما فالك، يا خير البرية، ضائع

فإن كان حقاً من سلاله أحمد فهذا وزير فى الخلافة طامع

[١]- أتوق.

(١). من بيت كبير. mo A.

(٢). لما ملك ... الرى. mo A.

(٣). السبع أمير الحاج. B.

(٤). بالمرجوم P.C.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٧ و إن كان فيما يدعى غير صادق فأضيق ما كانت لديه الصنائع فعزله، وقيل في سبب ذلك غيره، و لما عزل أرسل إلى الخليفة يقول:

إنتى قدمت إلى هاهنا و ليس لى دينار و لا- درهم، و قد حصل لى من الأموال و الأعلاق النفيسة و غير ذلك ما يزيد على خمسة آلاف «١» دينار، و يسأل أن يؤخذ منه الجميع و يفرج عنه و يمكن من المقام بالمشهد أسوة ببعض العلويين. فأجابه: إننا ما أنعمنا عليك بشيء فنوينا استعادته منك، و لو كان ملء الأرض ذهباً، و نفسك فى أمان الله و أماننا، و لم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك، غير أن الأعداء قد أكثروا فيك، فاختر لنفسك موضعاً تنتقل إليه موفوراً محترماً. فاختر أن يكون تحت الاستظهار من جانب الخليفة لئلا يتمكن منه العدو فتذهب نفسه، ففعل به ذلك.

و كان حسن السيرة، قريباً إلى الناس، حسن اللقاء لهم و الانبساط معهم، عفيفاً عن أموالهم غير ظالم لهم، فلما قبض عاد أمير الحاج من مصر و كان فى الخدمة العادية، و عاد أيضاً قشتمر، و أقيم فى النيابة فى الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن أمسينا الواسطى إلا أنه لم يكن متحكماً.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ليلة الأربعاء لخمس بقين من رجب زلزلت الأرض وقت السحر، و كنت حينئذ بالموصل، و لم تكن بها شديدة، و جاءت الأخبار من كثير من البلاد بأنها زلزلت و لم تكن بالقوية.

(١). خمسمائة ألف B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٨
و فيها أطلق الخليفة الناصر لدين الله جميع حق البيع و ما يؤخذ من أرباب الأمتعة من المكوس من سائر المبيعات، و كان مبلغاً كثيراً. و كان سبب ذلك أن بنتا عز الدين نجاح شرابى الخليفة توفيت، فاشتري لها بقر لتذبح و يتصدق بلحمها عنها، فرفعوا فى حساب ثمنها مئونة البقر، فكانت كثيرة، فوقف الخليفة على ذلك «١»، و أمر بإطلاق المئونة جميعها. و فيها، فى شهر رمضان، أمر الخليفة ببناء دور فى المحال ببغداد ليفطر فيها الفقراء، و سميت دور الضيافة، يطبخ فيها اللحم الضأن، و الخبز الجيد، عمل ذلك فى جانبى بغداد، و جعل فى كل دار من يوثق بأمانته، و كان يعطى كل إنسان قدحاً مملوءاً من الطبخ و اللحم، و مئناً من الخبز، فكان يفطر كل ليلة على طعامه خلق لا يحصون كثرة. و فيها زادت دجلة زيادة كثيرة، و دخل الماء فى خندق بغداد من ناحية باب كلواذى، فخيف على البلد من الغرق، فاهتم الخليفة بسد الخندق، و ركب فخر الدين نائب الوزارة و عز الدين الشرابى و وقفا ظاهر البلد، فلم يبرحا حتى سد الخندق. و فيها توفى الشيخ حنبل بن عبد الله بن الفرغ المكبر بجامع الرضا، و كان على الإسناد، روى عن ابن الحصين مسند أحمد بن حنبل، و له إسناد حسن، و قدم الموصل، و حدث بها و غيرها.

(١). فوقف ... ذلك A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٧٩

ذكر ملك الكرج أرجيش و عودهم عنها

فى هذه السنة سارت الكرج فى جموعها إلى ولاية خلاط، و قصدوا مدينة أرجيش، فحصروها و ملكوها عنوة، و نهبوا جميع ما بها من الأموال و الأمتعة و غيرها، و أسروا و سبوا أهلها، و أحرقوها، و خزّبوها بالكليّة، و لم يبق بها من أهلها أحد، فأصبحت خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس.

و كان نجم الدين أيوب، صاحب أرمينية، بمدينة خلاط، و عنده كثير من العساكر، فلم يقدم على الكرج لأسباب: منها كثرتهم، و خوفه من أهل خلاط لما كان أسلف إليهم من القتل و الأذى، خاف أن يخرج منها فلا يمكن من العود إليها، فلما لم يخرج إلى قتال الكرج، عادوا إلى بلادهم سالمين، لم يدعهم ذاعر، و هذا جميعه، و إن كان عظيما شديدا على الإسلام و أهله، فإنه يسير بالنسبة إلى ما كان ممّا ذكره سنة أربع عشرة إلى سنة سبع عشرة و ستمائة.

ذكر قتل سنجر شاه و ملك ابنه محمود

فى هذه السنة قتل سنجر شاه بن غازى بن مودود بن زنكى بن آقسنقر، صاحب جزيرة ابن عمر، و هو ابن عمّ نور الدين، صاحب الموصل، قتله ابنه

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٠

غازى، و لقد سلك ابنه فى قتله طريقا عجيبا يدلّ على مكر و دهاء.

و سبب ذلك أنّ سنجر كان سىء السيرة مع الناس كلّهم من الرعيّة و الجند و الحرّيم و الأولاد، و بلغ «١» من قبح فعله مع أولاده أنّه سير ابنه محمودا و مودودا إلى قلعة فرح من بلد الزوزان، و أخرج ابنه هذا إلى دار بالمدينة أسكنه فيها، و وكلّ به من يمنعه من الخروج.

و كانت الدار إلى جانب بستان لبعض الرعيّة، فكان يدخل إليه منها الحيات، و العقارب، و غيرهما من الحيوان المؤذى «٢»، ففى بعض الأيام اصطاد حية و سيرها فى منديل إلى أبيه لعلّه يرقّ له، فلم يعطف عليه، فأعمل الحيلة حتّى نزل من الدار التى كان بها و اختفى، و وضع إنسانا كان يخدمه، فخرج من الجزيرة و قصد الموصل، و أظهر أنّه غازى بن سنجر، فلما سمع نور الدين بقربه منها أرسل نفقة، و ثيابا، و خيلا، و أمره بالعود، و قال: إنّ أباك يتجنّى لنا الذنوب التى لم نعملها، و يقبّح ذكرنا، فإذا صرت عندنا جعل ذلك ذريعة للشناعات و البشاعات [١]، و نفع معه فى صراع لا ينادى وليده، فسار إلى الشام.

و أمّا غازى بن سنجر فإنه تسلّق إلى دار أبيه، و اختفى عند بعض سراريه، و علم به أكثر من بالدار، فسترت «٣» عليه بغضا لأبيه، و توقّعا للخلاص منه لشدّته عليه، فبقى كذلك، و ترك أبوه الطلب له ظنّا منه أنّه بالشام، [فاتّفق] أنّ أباه، فى بعض الأيام، شرب الخمر بظاهر البلد مع ندمائه، فكان يقترح على المغنّين أن يغنّوا فى الفراق و ما شاكل ذلك، و يبكى، و يظهر فى قوله قرب الأجل، و دنو الموت، و زوال ما هو فيه، فلم يزل

[١]- و الشفاعات.

(١). و الحرّيم و الأموال و بلغ. B.

(٢). من الحيوانات المؤذية. B.

(٣). فسترت. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨١

كذلك إلى آخر النهار، و عاد إلى داره، و سكر عند بعض حظاياها، ففي الليل دخل الخلاء، و كان ابنه عند تلك الحظية، فدخل إليه داره فضربه بالسكين أربع عشرة ضربة، ثم ذبحه، و تركه ملقى، و دخل الحمام «١» و قعد يلعب مع الجوارى، فلو فتح باب الدار و أحضر الجند و استحلهم لملك البلد، لكنّه آمن و اطمأن، و لم يشكّ في الملك.

فاتفق أن بعض الخدم الصغار خرج إلى الباب و أعلم أستاذ دار سنجر «٢» الخبر، فأحضر أعيان الدولة و عرفهم ذلك، و أغلق الأبواب على غازى، و استحلف الناس لمحمود بن سنجر شاه، و أرسل إليه فأحضره من فرح و معه أخوه مودود، فلما حلف الناس و سكنوا فتحو باب الدار على غازى، و دخلوا عليه ليأخذوه، فمانعهم عن نفسه، فقتلوه و ألقوه «٣» على باب الدار، فأكلت الكلاب بعض لحمه، ثم دفن بآقيه.

و وصل محمود إلى البلد و ملكه، و لقب بمعز الدين، لقب أبيه، فلما استقر أخذ كثيرا من الجوارى اللواتى لأبيه فغرقهن في دجلة. و لقد حدّثنى صديق لنا أنّه رأى بدجلة في مقدار غلوة سهم سبع جوار [١] مغرقات، منهنّ ثلاث قد أحرقت وجوههنّ بالنار، فلم أعلم سبب ذلك الحريق حتّى حدّثنى [٢] جاريه اشتريتها بالموصل من جواريه، أنّ محمودا كان يأخذ الجارية فيجعل وجهها في النار، فإذا احترقت ألقاها في دجلة، و باع من لم يغرقه منهنّ، ففترق أهل تلك الدار أيدي سبا. و كان سنجر شاه قبيح السيرة، ظالما، غاشما، كثير المخاتلة و المواردية،

[١]- جوارى.

[٢]- حدّثنى.

(١). و دخل الحمام. B. mo

(٢). سنجر شاه. B.

(٣). فقتل و ألقى. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٢

و النظر في دقيق الأمور و جليلها، لا يمتنع من قبيح يفعله مع رعيتته و غيرهم، من أخذ الأموال و الأملاك، و القتل، و الإهانة، و سلك معهم طريقا و عرا من قطع الألسنة و الأنوف و الآذان، و أمّا اللّحى [١] فإنّه حلق منها ما لا يحصى. و كان جلّ فكره في ظلم يفعله.

و بلغ من شدة ظلمه أنّه كان إذا استدعى إنسانا ليحسن إليه لا يصل إلّا و قد قارب الموت من شدة الخوف، و استعلى في أيامه السفهاء، و نفقت سوق الأشرار و الساعين بالناس، فخرّب البلد، و فترق أهله، لا جرم سلط الله عليه أقرب الخلق إليه فقتله ثم قتل ولده غازى، و بعد قليل قتل ولده محمود أخاه مودودا، و جرى في داره من التحريق و التفريق ما ذكرنا بعضه، و لو منا شرح قبح سيرته لطال «١»، و الله تعالى بالمرصاد لكلّ [٢] ظالم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، ثانى المحرم، توفّى أبو الحسن «٢» ورام بن أبى فراس الزاهد بالحلة السيفيّة، و هو منها، و كان صالحا.

و فى صفر توفّى الشيخ مصدق بن شبيب النحوى، و هو من أهل واسط.

و فى شعبان توفّى القاضى محمّد بن أحمد بن المندائى، الواسطى، بها، و كان كثير الرواية للحديث، و له إسناد عال، و هو آخر من

حدّث بمسند

[١] اللحا.

[٢] كلّ.

(١). لطلال الأمر. B

(٢). الحسين. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٣

أحمد بن حنبل عن ابن الحصين.

وفيه توفى القوام أبو الفوارس نصر بن ناصر بن مكى المدائنى، صاحب المخزن ببغداد، و كان أديبا، فاضلا، كامل المروءة، يحبّ الأدب و أهله، و يحبّ الشعر، و يحسن الجوائز عليه، و لما توفى ولى بعده أبو الفتوح المبارك ابن الوزير عضد الدين أبى الفرج بن رئيس الرؤساء، و أكرم، و أعلى محلّه، فبقى متوليا إلى سابع ذى القعدة و عزل لعجزه.

وفيهما كانت زلزلة عظيمة بنيسابور و خراسان، و كان أشدها بنيسابور و خرج أهلها إلى الصحراء، أياما حتى سكنت و عادوا إلى مساكنهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٤

٦٠٦ ثم دخلت سنة ست و ستمائة

ذكر ملك العادل الخابور و نصيين و حصره سنجان و عوده عنها و اتفاق نور الدين أرسلان شاه و مظفر الدين

فى هذه السنة ملك العادل أبو بكر بن أيوب بلد الخابور و نصيين، و حصر مدينة سنجان، و الجميع من أعمال الجزيرة، و هو بيد قطب الدين محمد بن زكى بن مودود.

و سبب ذلك أنّ قطب الدين المذكور كان بينه و بين ابن عمّه نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود، صاحب الموصل، عداوة مستحكمة، و قد تقدّم ذكر ذلك، فلما كان سنة خمس و ستمائة حصلت مصاهرة بين نور الدين و العادل، فإنّ ولدا للعادل تزوّج بابنة لنور الدين، و كان لنور الدين وزراء يحبّون أن يشتغل عنهم «١»، فحسّنوا له مراسلة العادل و الاتفاق معه على أن يقتسما بالبلاد التى لقطب الدين، و بالولاية التى لولد سنجان شاه «٢» بن غازى بن مودود، و هى جزيرة ابن عمر و أعمالها، فيكون ملك قطب الدين للعادل، و تكون الجزيرة لنور الدين.

فوافق هذا القول هوى نور الدين، فأرسل إلى العادل فى المعنى، فأجابه إلى ذلك مستبشرا، و جاءه ما لم يكن يرجوه لأنّه علم أنّه متى ملك هذه البلاد

(١). و كان ... عنهم. A. mo

(٢). التى لسنجان شاه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٥

أخذ الموصل و غيرها، و أطمع نور الدين أيضا فى أن يعطى هذه البلاد، إذا ملكها، لولده الذى هو زوج ابنة نور الدين، و يكون مقامه

في خدمته بالموصل، واستقرت القاعدة على ذلك، وتحالفا عليها، فبادر العادل إلى المسير من دمشق إلى الفرات [١] في عساكره، و قصد الخابور فأخذه.

فلما سمع نور الدين بوصوله كأنه خاف واستشعر، فأحضر من يرجع إلى رأيهم وقولهم، وعرفهم وصول العادل، واستشارهم فيما يفعل، فأما من أشاروا عليه بذلك فسكتوا، وكان فيهم من لم يعلم هذه الحال، فعظم الأمر وأشار بالاستعداد للحصار، و جمع الرجال، و تحصيل الذخائر و ما يحتاج إليه.

فقال نور الدين: نحن فعلنا ذلك، وخبره الخبر. فقال: بأي رأى تجيء إلى عدوّ لك هو أقوى منك، و أكثر جمعا، و هو بعيد منك، متى تحرّك لقصدك تعلم به، فلا يصل إلّا و قد فرغت من جميع ما تريده، تسعى حتّى يصير قريبا منك، و يزداد قوّة إلى قوّة.

ثم إنّ الذي استقرّ بينكما أنّه له يملكه أوّلا بغير تعب و لا مشقّة، و تبقى أنت لا يمكنك أن تفارق الموصل إلى الجزيرة و تحصرها و العادل هاهنا، هذا إن وفي لك بما استقرت القاعدة عليه لا يجوز أن تفارق الموصل، و إن عاد إلى الشام، لأنّه قد صار له ملك خلاط و بعض ديار بكر و ديار الجزيرة جميعها و الجميع بيد أولاده، متى سرت عن الموصل أمكنهم أن يحولوا بينك و بينها، فما زدت على أن آذيت نفسك و ابن عمّك، و قوّيت عدوّك، و جعلته شعارك، و قد فات الأمر، و ليس يجوز إلّا أن تقف معه على ما استقرّ بينكما لئلا يجعل لك حجة و يتدّى بك.

هذا و العادل قد ملك الخابور و نصيبين، و سار إلى سنجار فحصرها.

[١] الفراء.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٦

و كان في عزم صاحبها قطب الدين أن يسلمها إلى العادل بعوض يأخذها عنها، فمنعه من ذلك أمير كان معه، اسمه أحمد بن يرنقش، مملوك أبيه زنكي، و قام بحفظ المدينة و الذبّ عنها، و جهّز نور الدين عسكريا مع ولده الملك القاهر ليسيروا إلى الملك العادل.

فبينما الأمر على ذلك إذ جاءهم أمر لم يكن لهم في حساب، و هو أنّ مظفرّ الدين كوكبرى، صاحب إربل، أرسل وزيره [إلى] نور الدين يبذل من نفسه المساعدة على منع العادل عن سنجار، و أنّ الاتفاق معه على ما يريده، فوصل الرسول ليلا فوقف [١] مقابل دار «١» نور الدين و صاح، فعبر إليه سفينة عبر فيها، و اجتمع بنور الدين ليلا و أبلغه الرسالة، فأجاب نور الدين إلى ما طلب من الموافقة، و حلف له على ذلك، و عاد الوزير من ليلته، فسار مظفرّ الدين، و اجتمع هو و نور الدين، و نزلا بعساكرهما بظاهر الموصل.

و كان سبب ما فعله مظفرّ الدين أنّ صاحب سنجار أرسل ولده إلى مظفرّ الدين يستشفع به إلى العادل ليبقى عليه سنجار [٢]، و كان مظفرّ الدين يظنّ أنّه لو شفع في نصف ملك العادل لشفعه، لأثره الجميل في خدمته، و قيامه في الذبّ عن ملكه غير مرّة كما تقدّم، فشفع «٢» إليه فلم يشفعه العادل، ظلّا منه أنّه بعد اتّفاقه مع نور الدين لا يبالي بمظفرّ الدين، فلما ردّ العادل شفاعته راسل نور الدين في الموافقة عليه.

و لَمّا وصل إلى الموصل، و اجتمع بنور الدين «٣»، أرسل إلى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، و هو صاحب حلب، و إلى كيخسرو بن قلعج

[١]- فوقب.

[٢]- سنجارا.

(٢). فشفع فيه. A.

(٣). بنور الدين أرسلان وراسلا الملك. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٧

أرسلان، صاحب بلاد الروم، بالاتفاق معهما، فكلاهما أجاب إلى ذلك، فتواعدوا على الحركة و قصد بلاد العادل إن امتنع من الصلح و الإبقاء على صاحب سنجان، و أرسلوا أيضا إلى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولا إلى العادل في الصلح أيضا، فقويت حينئذ نفس صاحب سنجان على الامتناع، و وصلت رسل الخليفة، و هو هبة الله بن المبارك بن الضحّاك، أستاذ الدار، و الأمير آق باش، و هو من خواص مماليك الخليفة و كبارهم، فوصلا إلى الموصل، و سارا منها إلى العادل و هو يحاصر سنجان، و كان من معه لا يناصحونه في القتال لا سيما أسد الدين شيركوه، صاحب حمص و الرحبة، فإنه كان يدخل إليها الأغنام و غيرها من الأقوات ظاهرا، و لا يقاتل عليها، و كذلك غيره.

فلما وصلت رسل الخليفة إلى العادل أجاب أولا إلى الرحيل، ثم امتنع عن ذلك، و غلط، و أطال الأمر لعله يبلغ منها غرضا، فلم ينل منها ما أمّله، و أجاب إلى الصلح على أن يكون له ما أخذ و تبقى سنجان لصاحبها. و استقرت القاعدة على ذلك، و تحالفوا على هذا كلهم، و على أن يكونوا يدا واحدة على الناكث منهم، و رحل العادل عن سنجان إلى حرّان، و عاد مظفر الدين إلى إربل، و بقي كل واحد من الملوك في بلده، و كان مظفر الدين عند مقامه بالموصل قد زوج ابنتين له بولدين لنور الدين، و هما عز الدين مسعود، و عماد الدين زنكي.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأول، عزل فخر الدين بن أمسينا عن نيابة الوزارة للخليفة، و أُلزم بيته، ثم نقل إلى المخزن على سبيل الاستظهار عليه، و ولى

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٨

بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمد بن محمد بن برز «١» القمي، كاتب الإنشاء، و لقب مؤيد الدين، و نقل إلى دار الوزارة مقابل باب النوبى.

و فيها، في سؤال، توفى مجد الدين يحيى بن الربيع، الفقيه الشافعي، مدرّس النظامية ببغداد.

و فيها توفى فخر الدين أبو الفضل محمد بن عمر ابن خطيب الرّبي، الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه و الأصولين و غيرهما، و كان إمام الدنيا في عصره، و بلغنى أن مولده سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة.

و فيها، سلخ ذى الحجة، توفى أخى مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الكاتب، مولده في أحد الربيعين سنة أربع و أربعين [و خمسمائة]، و كان عالما في عدة علوم مبرزاً فيها، منها: الفقه، و الأصولان [١]، و النحو، و الحديث، و اللغة، و له تصانيف مشهورة في التفسير و الحديث، و النحو، و الحساب، و غريب الحديث، و له رسائل مدونة، و كان كاتباً مفلحاً يضرب به المثل، ذا دين متين، و لزوم طريق مستقيم، رحمه الله و رضى عنه، فلقد كان من محاسن الزمان، و لعل «٢» من يقف على ما ذكرته يتهمنى في قولى، و من عرفه من أهل عصرنا يعلم أنّي مقصر.

و فيها «٣» توفى المجد المطرزي، النحوي الخوارزمي، و كان إماماً في النحو، له فيه تصانيف حسنة.

و فيها توفى المؤيد بن عبد الرحيم بن الإخوة بأصفهان، و هو من أهل الحديث، رحمه الله.

(١). برر: P.C. ٠٤٧. spUte.

(٢). aedni .mo A. sit ipacmenifdaeuqsu لعل

(٣). و فيها في ذي الحجة. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٨٩

٦٠٧ ثم دخلت سنة سبع و ستمائة

ذكر عصيان سنجر مملوك الخليفة بخوزستان و مسير العساكر إليه «١»

كان قطب الدين سنجر، مملوك الخليفة الناصر لدين الله، قد ولّاه الخليفة خوزستان، بعد طاشتكين أمير الحاج كما ذكرناه، فلما كان سنة ستّ و ستمائة بدا منه تغيير عن الطاعة، فروسل في القدوم إلى بغداد، فغالط و لم يحضر، و كان يظهر الطاعة، و يبطن التغلب على البلاد، فبقى الأمر كذلك إلى ربيع الأول من هذه السنة، فتقدم الخليفة إلى مؤيد الدين، نائب الوزارة، و إلى عزّ الدين بن نجاح الشرايبي، خاصّ الخليفة، بالمسير بالعساكر إليه بخوزستان و إخراجها عنها، فسارا في عساكر كثيرة إلى خوزستان، فلما تحقّق سنجر قصدهم إليه فارق البلاد، و لحق بصاحب شيراز، و هو أتابك عزّ الدين سعد ابن دكلا «٢»، ملتجئاً إليه، فأكرمه و قام دونه. و وصل عسكر الخليفة إلى خوزستان في ربيع الآخر «٣» بغير ممانعة، فلما استقرّوا في البلاد راسلوا سنجر يدعونه إلى الطاعة، فلم يجب إلى ذلك، فساروا إلى أزجان عازمين على قصد صاحب شيراز، فأدر كههم الشتاء، فأقاموا شهورا و الرسل مترددة بينهم و بين صاحب شيراز «٤»، فلم يجبههم

(١). و تسير. A.

(٢). و هو ... دكلا. A. mo

(٣). في ربيع الآخر. A. mo

(٤). فأدر كههم الشتاء فأقاموا شهورا: rutnutepeR

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٠

إلى تسليمه، فلما دخل شوال رحلوا يريدون شيراز، فحينئذ أرسل صاحبها إلى الوزير و الشرايبي يشفع فيه، و يطلب العهد له على أن لا يؤذى، فأجيب إلى ذلك، و سلّمه إليهم هو و ماله و أهله، فعادوا إلى بغداد و سنجر معهم تحت الاستظهار، و ولّى الخليفة بلاد خوزستان مملوكه ياقوتا [١] أمير الحاج.

و وصل الوزير إلى بغداد في المحرم سنة ثمان و ستمائة هو و الشرايبي و العساكر، و خرج أهل بغداد إلى تلقّيمهم، فدخلوها و سنجر معهم راكبا على بغل ياكاف، و في رحله سلسلتان، في يد كل جنديّ سلسلة، و بقي محبوسا إلى أن دخل صفر، فجمع الخلق الكثير من الأمراء و الأعيان إلى دار مؤيد الدين نائب الوزارة، فأحضر سنجر، و قرّر بأمر نسبت إليه منكرة، فأقرّ بها، فقال مؤيد الدين للناس: قد عرفتم ما تقتضيه [٢] السياسة من عقوبة هذا الرجل، و قد عفا أمير المؤمنين عنه، و أمر بالخلع عليه، فلبسها و عاد إلى داره، فعجب الناس من ذلك.

و قيل «١» إن أتابك سعد نهب مال سنجر و خزائنه و دوابّه، و كلّ ما له و لأصحابه، و سيّرهم، فلما وصل سنجر إلى الوزير و الشرايبي طلبوا المال، فأرسل شيئا يسيرا، و الله أعلم.

[١] ياقوت.

[٢] يقتضيه.

(١). aedni .mo .A قيل

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩١

ذكر وفاة نور الدين أرسلان شاه و شىء من سيرته

فى هذه السنة، أواخر رجب، توفى نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى بن آقسنقر، صاحب الموصل، و كان مرضه قد طال، و مزاجه قد فسد، و كانت مدّة ملكه سبع عشرة سنة و أحد عشر شهرا، و كان شهما شجاعا، ذا سياسة للرعايا، شديدا على أصحابه، فكانوا يخافونه خوفا شديدا، و كان ذلك مانعا من تعدى «١» بعضهم على بعض، و كان له همّة عالية، أعاد ناموس البيت الأتابكى و جاهه، و حرّمته، بعد أن كانت قد ذهبت، و خافه الملوك، و كان سريع الحركة فى طلب الملك إلّا أنّه لم يكن له صبر، فلهذا لم يتّسع ملكه، و لو لم يكن له من الفضيلة إلّا أنّه لَمَّا رحل الكامل بن العادل عن ماردین، كما ذكرناه سنة خمس و تسعين و خمسمائة، عفّ عنها «٢»، و أبقاها على صاحبها، و لو قصدوا و حصرها لم يكن فيها قوّة الامتناع، لأنّ من كانوا بها كانوا قد هلكوا و ضجروا، و لم يبق لهم رمق، فأبقاها على صاحبها.

و لَمَّا ملك استغاث به [١] إنسان من التجار، فسأل عن حاله، فقيل إنّه قد أدخل قماشه إلى البلد ليبيعه، فلم يتم له البيع، و يريد إخراجها، و قد منع من ذلك، فقال: من منعه؟ فقيل: ضامن البز يريد منه ما جرت به العادة من المكس، و كان القيم بتدبير مملكته مجاهد الدين قايماز، و هو إلى جانبه، فسأله عن العادة كيف هى؟ [فقال] «٣»: إن اشترط «٤» صاحبه «٥» إخراج متاعه «٦» مكن من إخراجها، و إن لم يشترط ذلك لم يخرج حتّى يؤخذ ما جرت العادة

[١] إليه.

(١). ذلك سبب تعدى A.

(٢). عف عنها. A. mo

(٣). P. C. te.

(٤). شرط: P. C. .٠٤vte .spU

(٥). صاحبه. A. mo

(٦). ان: tidda .spU

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٢

بأخذه. فقال: و الله إن هذه العادة مدبّرة، إنسان لا يبيع متاعه لأى شىء يؤخذ منه ماله؟ فقال مجاهد الدين: لا شكّ فى فساد هذه العادة، فقال: إذا قلت أنا و أنت إنّها عادة فاسدة، فما المانع من تركها؟ و تقدّم بإخراج مال الرجل، و أن لا يؤخذ إلّا ممّن باع. و سمعت أخى مجد الدين أبا السعادات، رحمه الله، و كان من أكثر الناس اختصاصا به، يقول: ما قلت له يوما فى فعل خير فامتنع منه بل بادر إليه بفرح و استبشار، و استدعى فى بعض الأيّام أخى المذكور، فركب إلى داره، فلَمَّا كان بباب الدار لقيته امرأة و بيدها

رقعة، و هي تشكو، و تطلب عرضها على نور الدين، فأخذها، فلما دخل إليه جراه فى مهم له، فقال: قبل كل شىء تقف على هذه الرقعة، و تقضى شغل صاحبته، فقال: لا- حاجة إلى الوقوف عليها، عرفنا أيش فيها. فقال: و الله لا أعلم إلا أننى رأيت امرأة بباب الدار، و هي متظلمة، شاكية.

فقال: نعم عرفت حالها، ثم انزعج فظهر منه الغيظ و الغضب، و عنده رجلان هما القيمان [١] بأمر دولته، فقال لأخى: أبصر إلى أى شىء قد دفعت مع هذين. هذه المرأة كان لها ابن، و قد مات من مدة فى الموصل، و هو غريب، و خلف قماشاً و مملوكين، فاحتاط نواب بيت المال على القماش، و أحضروا المملوكين إلينا، فبقيا عندنا ننتظر حضور من يستحق التركة ليأخذها، فحضرت هذه المرأة و معها كتاب حكمى بأن المال الذى مع ولدها لها، فتقدمنا بتسليم مالها إليها، و قلت لهذين: اشترى المملوكين منها، و أنصفها فى الثمن، فعادا و قالوا: لم يتم بيننا بيع، لأنها طلبت ثمننا كثيرا، فأمرتهما بإعادة المملوكين إليها من مدة شهرين و أكثر، و إلى الآن ما عدت «١» سمعت لها حديثا،

[١] المقيمان.

(١). عدت. B. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٣

و ظننت أنها أخذت مالها، و لا شك أنهما لم يسلم المملوكين إليها، و قد استغاثت بهما [١]، فلم ينصفها، فجاءت إليك، و كل من رأى هذه المرأة تشكو و تستغيث يظن أنى أنا منعتها عن مالها، فيذمنى، و ينسبني إلى الظلم، و ليس لى علم، و كل هذا فعل هذين، أشتهى أن تتسلم أنت المملوكين و تسلمهما إليها، فأخذت المرأة مالها، و عادت شاكرة داعية، و له من هذا الجنس كثير لا نطول بذكره.

ذكر ولاية ابنه الملك القاهر

لما حضر نور الدين الموت أمر أن يرتب فى الملك بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود، و حلف له الجند و أعيان الناس، و كان قد عهد إليه قبل موته بمدّة، فجدد العهد له عند وفاته، و أعطى ولده الأصغر عماد الدين زنكى قلعة عقر الحميدية، و قلعة شوش، و ولايتهما، و سيره إلى العقر، و أمر أن يتولى تدبير مملكتهما، و يقوم بحفظهما، و النظر فى مصالحهما، فتاه الأمير بدر الدين لؤلؤ لما رأى من عقله و سداه، و حسن سياسته «١» و تدبيره، و كمال خلال السيادة فيه، و كان عمر القاهر حينئذ [عشر سنين].

ولما اشتد مرضه و أيس من نفسه أمره الأطباء بالانحدار إلى الحامية المعروفة بعين القتيارة، و هي بالقرب من الموصل، فانحدر إليها، فلم يجد بها راحة، و ازداد ضعفا، فأخذ بدر الدين و أصعده فى الشبارة إلى الموصل، فتوفى فى الطريق ليلا و معه الملاحون و الأطباء، بينه و بينهم ستر.

[١] إليهما.

(١). و حسن سيرته. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٤

و كان مع بدر الدين، عند نور الدين، مملوكان، فلما توفى نور الدين قال لهما: لا يسمع أحد بموته، و قال للأطباء و الملاحين: لا

يتكلم أحد، فقد نام السلطان، فسكتوا، ووصلوا إلى الموصل في الليل، فأمر الأطباء و الملاحين بمفارقة الشبارة لئلا يروه ميتا، و أبعدها، فحمله هو و المملوكان، و أدخله الدار، و تركه في الموضوع الذي كان فيه و معه المملوكان، و نزل على «١» بابه من يثق به [١] لا يمكن أحدا من الدخول و الخروج، و قعد مع الناس يمضي أمورا كان يحتاج إلى إتمامها. فلما فرغ من جميع ما يريد أظهر موته وقت العصر، و دفن ليلا بالمدرسة التي أنشأها مقابل داره، و ضبط البلد تلك الليلة ضبطا جيدا بحيث إن الناس في الليل لم يزالوا مترددين لم يعدم من أحد ما مقداره الحيّة الفرد، و استقرّ الملك لولده، و قام بدر الدين بتدبير الدولة و النظر في مصالحها.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في شهر ربيع الآخر، درّس القاضي أبو زكريا يحيى بن القاسم ابن المفرج، قاضي تكريت، بالمدرسة النظامية ببغداد، استدعى من تكريت إليها. و فيها «٢» نقصت دجلة بالعراق نقضا كثيرا، حتى كان الماء يجري ببغداد في نحو خمسة أذرع، و أمر الخليفة أن يكرى دجلة، فجمع الخلق الكثير،

[١]- إليه.

(١). و ترك على. A.

(٢). مثله daeuqsu و فيها aedni

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٥

و كانوا كلّموا حفروا شيئا عاد الرمل فغطّاه، و كان الناس يخوضون دجلة فوق بغداد، و هذا لم يعهد مثله.

و حجّ بالناس هذه السنة علاء «١» الدين محمّد ولد الأمير مجاهد الدين ياقوت أمير الحاج، و كان أبوه قد ولّاه الخليفة خوزستان، و جعله هو أمير الحاج، و جعل معه من يدبّر الحاج، لأنّه كان صبيا.

و فيها، في العشرين من ربيع الآخر، توفّي ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب ابن عليّ بن عبد الله الأمير البغدادي ببغداد، و هو سبط صدر الدين إسماعيل شيخ الشيوخ، و عمره سبع و ثمانون سنة و شهور، و كان صوفيا، فقيها، محدّثا، سمعنا منه الكثير «٢»، رحمه الله، و كان من عباد الله الصالحين كثير العبادة و الصلاح.

و فيها «٣» توفّي شيخنا أبو حفص عمر بن محمّد بن المعمر بن طبرزد البغدادي، و كان عالي الإسناد.

(١). علاء ... الأمير. A. mo

(٢). منه الحديث. B.

(٣). في الحديث سمعنا منه كثيرا: B. tsopالإسناد. و فيها ... الإسناد. A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٦

٦٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و ستمائة

ذكر استيلاء منكلي على بلاد الجبل و أصفهان و غيرها و هرب إيدغمش

في هذه السنة، في شعبان، قدم إيدغمش، صاحب همذان و أصفهان و الرزي و ما بينها [١] من البلاد، إلى بغداد، هاربا من منكلي. و سبب ذلك أن إيدغمش كان قد تمكّن في البلاد، و عظم شأنه، و انتشر صيته، و كثر عسكره، حتّى إنّه حصر صاحبه أبا بكر بن البهلوان، صاحب هذه البلاد: أذربيجان و أزان، كما ذكرناه.

فلَمّا كان الآن خرج عليه مملوك اسمه منكلي، و نازعه «١» في البلاد، و كثر أتباعه، و أطاعه المماليك البهلوانيّة، فاستولى عليها، و هرب منه شمس الدين إيدغمش إلى بغداد، فلَمّا وصل إليها أمر الخليفة بالاحتفال له في اللقاء، فخرج الناس كافّة، و كان يوم وصوله مشهودا، ثمّ قدمت زوجته في رمضان في محمل، فأكرمت و أنزلت عند زوجها، و أقام ببغداد إلى سنة عشر و ستّمائة، فسار عنها، فكان من أمره ما نذكره.

[١]- بينهما.

(١). aedni .mo .A نازعه و men ifsitipacdaeus.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٧

ذكر نهب الحاج بمنى

و في هذه السنة نهب الحاج بمنى، و سبب ذلك أن باطنيًا وثب على بعض أهل الأمير قتادة، صاحب مكّة، فقتله بمنى ظلًا منه أنّه قتادة، فلَمّا سمع قتادة ذلك جمع الأشراف و العرب و العبيد و أهل مكّة، و قصدوا الحاج، و نزلوا عليهم من الجبل، و رموهم بالحجارة و النبل و غير ذلك، و كان أمير الحاج ولد الأمير ياقوت المقدّم ذكره، و هو صبيّ لا يعرف كيف يفعل، فخاف و تحير، و تمكّن أمير مكّة من نهب الحاج، فنهبوا منهم من كان في الأطراف، و أقاموا على حالهم إلى الليل. فاضطرب الحاج، و باتوا بأسوا حال من شدّة الخوف من القتل و النهب.

فقال بعض الناس لأمير الحاج لينتقل بالحجاج إلى منزله حجاج الشام، فأمر بالرحيل، فرفعوا أثقالهم على الجمال، و اشتغل الناس بذلك، فطمع العدوّ فيهم، و تمكّن من النهب كيف أراد، فكانت الجمال تؤخذ بأحمالها، و التحق من سلم بحجاج الشام، فاجتمعوا بهم، ثمّ رحلوا إلى الزاهر، و منعوا من دخول مكّة، ثمّ أذن لهم في ذلك، فدخلوها و تمّموا حجّهم و عادوا.

ثمّ أرسل قتادة ولده و جماعة من أصحابه إلى بغداد، فدخلوها و معهم السيوف مسلولة و الأكفان، فقبّلوا العتبة، و اعتذروا ممّا [١] جرى على الحجّاج.

[١] بما.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٨

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أظهر الإسماعيليّة، و مقدّمهم الجلال بن الصباح، الانتقال عن فعل المحرّمات و استحلالها، و أمر بإقامة الصلوات و شرائع الإسلام ببلادهم من خراسان و الشام، و أرسل مقدّمهم رسالا إلى الخليفة، و غيره من ملوك الإسلام، يخبرهم بذلك، و أرسل والدته إلى الحجّ، فأكرمت ببغداد إكراما عظيما، و كذلك بطريق مكّة.

و فيها، سلخ جمادى «١» الآخرة، توفّي أبو حامد محمّد بن يونس بن ميعه، الفقيه الشافعيّ، بمدينة الموصل، و كان إماما فاضلا، إليه

انتهت رئاسة الشافعية، لم يكن في زمانه مثله، و كان حسن الأخلاق، كثير التجاوز عن الفقهاء و الإحسان إليهم، رحمه الله. و في شهر ربيع الأول توفي القاضي أبو الفضائل علي بن يوسف بن أحمد بن الأمدى الواسطي، قاضيها، و كان نعم الرجل. و في شعبان توفي المعين أبو الفتوح عبد الواحد بن أبي أحمد بن علي الأمين، شيخ الشيوخ ببغداد، و كان موته بجزيرة كاس «٢»، مضى إليها رسولا من الخليفة، و كان من أصدقائنا، و بيننا و بينه مودة متأكدة، و صحبة كثيرة، و كان من عباد الله الصالحين، رحمه الله و رضى عنه، و له كتابة حسنة، و شعر جيد، و كان عالما بالفقه و غيره، و لما توفي رتب أخوه زين الدين عبد الرزاق ابن أبي أحمد، و كان ناظرا على المارستان العضدي، فتركه و اقتصر على الرباط. و في ذي الحجة توفي محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله النيسابوري

(١) و فيها في جمادى. B.

(٢). بجزيرة قيس. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٢٩٩

الكاتب الحسن الخط، و كان يؤدي طريقه ابن البواب، و كان فقيها، حاسبا، متكلمًا.

و توفي عمر بن مسعود أبي العز أبو القاسم البزاز البغدادي بها، و كان من الصالحين، يجتمع إليه الفقراء كثيرا، و يحسن إليهم.

و توفي أيضا أبو سعيد الحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون الثعلبي العدوي، و هو ولد مصنف التذكرة، و كان عالما.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٠

٦٠٩ ثم دخلت سنة تسع و ستمائة

ذكر قدوم ابن منكلي بغداد «١»

في هذه السنة، في المحرم، قدم محمد بن منكلي المستولي على بلاد الجبل إلى بغداد. و سبب ذلك أن أباه منكلي لما استولى على بلاد الجبل و هرب إيدغمش صاحبها منها إلى بغداد خاف أن يساعده الخليفة، و يرسل معه العساكر، فيعظم الأمر عليه، لأنه لم يكن قد تمكن في البلاد، فأرسل ولده محمدا و معه جماعة من العسكر، فخرج الناس ببغداد على طبقاتهم يلتقونه، و أنزل و أكرم، و بقى ببغداد إلى أن قتل إيدغمش، فخلع عليه و على من معه، و أكرموا، و سيرهم إلى أبيه.

ذكر عده حوادث

في هذه السنة قبض الملك العادل أبو بكر بن أيوب، صاحب مصر و الشام، على أمير اسمه أسامة، كان له إقطاع كثير من جملته حصن كوكب من أعمال الأردن بالشام «٢»، و أخذ منه حصن كوكب و خزبه و عفى أثره، و من بعده بنى حصنا بالقرب من عكا على جبل يسمى الطور، و هو معروف هناك، و شحنه بالرجال و الذخائر و السلاح. و فيها «٣» توفي الفقيه محمّد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليميني، فقيه الحرم الشريف بمكة «٤».

(١). B. mo

(٢). و الشام. A.

(٣). فيها ... بمكة. A. mo

(٤). و كان شافعيًا توفى فى ذى الحجة. Bda بمكة. B. tsop

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠١

٦١٠ ثم دخلت سنة عشر و ستمائة

ذكر قتل إيدغمش

فى هذه السنة، فى المحرم، قتل إيدغمش الذى كان صاحب همذان، و قد ذكرنا سنة ثمان أنه قدم إلى بغداد و أقام بها، فأنعم عليه الخليفة، و شرفه بالخلع، و أعطاه الكوسات و ما يحتاج إليه، و سيره إلى همذان، فسار فى جمادى الآخرة «١» عن بغداد قاصداً إلى همذان، فوصل إلى بلاد ابن ترجم «٢» و اجتمعا، و أقام ينتظر وصول عساكر بغداد إليه ليسيير معه على قاعدة استقرت بينهم. و كان الخليفة قد عزل سليمان بن ترجم «٣» عن الإمارة على عشيرته من التركمان الإيوانية «٤»، و ولّى أخاه الأصغر، فأرسل سليمان إلى منكلى يعرّفه بحال إيدغمش، و مضى هو على وجهه، فأخذوه فقتلوه، و حملوا رأسه إلى منكلى، و تفرّق من معه من أصحابه فى البلاد لا يلوى أخ على أخيه. و وصل الخبر بقتله إلى بغداد، فعظم على الخليفة ذلك، و أرسل إلى منكلى ينكر عليه ما فعل، فأجاب جواباً شديداً، و تمكّن من البلاد، و قوى أمره، و كثرت جموع عساكره، و كان من أمره ما نذكره إن شاء الله.

(١). فى ... الآخرة. A. mo

(٢-٣). برجم. I. p. ٨٧١. A. ; B. tcnupenis. div. ١٨٤٧. nruoj. taisA. برجم. ues

(٤). الإيوانية. A. B. ; mo. tcnupenis

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٢

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس فى هذه السنة أبو فراس بن جعفر بن فراس الحلّي، نيابة عن أمير الحاجّ ياقوت، و منع ابن ياقوت عن الحجّ لما جرى للحجّ فى ولايته «١». و فيها، فى المحرم، توفى الحكيم المهذب على بن أحمد بن هبل، الطيب المشهور، كان أعلم أهل زمانه بالطب، روى الحديث، و كان مقيماً بالموصل، و بها مات، و كان كثير الصدقة، حسن الأخلاق، و له تصنيف حسن فى الطب «٢». و فيه توفى الضياء أحمد بن علىّ البغداديّ، الفقيه الحنبليّ، صاحب ابن المنى «٣». و فيه توفى أيضاً أحمد بن مسعود التركستانيّ، الفقيه الحنفىّ ببغداد، و هو مدرّس مشهد أبى حنيفة. و فيها، فى جمادى الأولى، توفى معزّ الدين أبو المعانى سعد بن علىّ المعروف بابن حديد «٤» الذى كان وزير الخليفة الناصر لدين الله، و كان قد أزم بيته، و لما توفى حمل تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين علىّ، عليه السلام، بالكوفة، و كان حسن السيرة فى وزارته، كثير الخير و النفع للناس.

(١). لما ... ولايته. A. mo

(٢). و له ... بالطب. A. mo

(٣). المنى: P. C. spu

(٤). حديدة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٣

٦١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و ستمائة**ذكر ملك خوارزم شاه علاء الدين کرمان و مکران و السند**

هذه الحادثة لا أعلم الحقيقة أى سنة كانت، إنما هي إما هذه السنة، أو قبلها بقليل، أو بعدها بقليل، لأن الذى أخبر بها كان من أجناد الموصل، و سافر إلى تلك البلاد و أقام بها عدة سنين، و سار «١» مع الأمير أبى بكر الذى فتح کرمان ثم عاد فأخبرنى بها على شك من وقتها، و قد حضرها فقال: خوارزم شاه محمد بن تكش كان من جملة أمراء أبیه أمير اسمه أبو بكر، و لقبه تاج الدين «٢».

و كان فى ابتداء أمره جملاً يكرى الجمال فى الأسفار، ثم جاءته السعادة، فأتصل بخوارزم شاه، و صار سيروان جماله، فرأى منه جلدا و أمانة، فقدمه إلى أن صار من أعيان أمراء عسكره، فولاه مدينة زوزن، و كان عاقلا ذا رأى، و حزم، و شجاعة، فتقدم عند خوارزم شاه تقدما كثيرا، فوثق به أكثر من جميع أمراء دولته، فقال أبو بكر لخوارزم شاه: إن بلاد کرمان مجاورة لبلدى، فلو أضاف السلطان إلى عسكرا لملكها فى أسرع وقت. فسير معه عسكرا كثيرا فمضى إلى کرمان، و صاحبها اسمه حرب بن محمد بن أبى الفضل الذى كان صاحب سجستان أيام السلطان سنجر، فقاتله، فلم يكن له به قوة، و ضعف، فملك أبو بكر بلاده فى أسرع وقت، و سار منها إلى نواحي مکران فملكها كلها إلى السند، من حدود كابل، و سار إلى هرمز، مدينة على ساحل بحر مکران، فأطاعه صاحبها، و اسمه ملنك، و خطب بها لخوارزم شاه، و حمل

(١). و صار. B.

(٢). أمين الدين. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٤

عنها مالا، و خطب له بقلهات، و بعض عمان، لأن أصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز.

و سبب طاعتهم له، مع بعد الشقة، و البحر يقطع بينهم، أنهم يتقربون إليه بالطاعة ليأمن أصحاب المراكب التى تسير إليهم عنده، فإن هرمز مرسى عظيم، و مجمع للتجار من أفاصى الهند و الصين «١» و اليمن، و غيرها من البلاد، و كان بين صاحب هرمز و بين صاحب كيش «٢» حروب و مغاورات، و كل منهما ينهى أصحاب المراكب أن ترسى ببلد خصمه، و هم كذلك إلى الآن، و كان خوارزم شاه يصيف «٣» بنواحي سمرقند لأجل التتر أصحاب كشلى خان، لئلا يقصد بلاده، و كان سريع السير، إذا قصد جهة سبق خبره إليها.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قتل مؤيد الملك الشجرى «٤»، و كان قد وزر لشهاب الدين الغورى، و لتاج الدين الدز بعده، و كان حسن السيرة، جميل الاعتقاد، محسنا إلى العلماء، و أهل الخير و غيرهم، يزورهم و يبرهم، و يحضر الجمعة ماشيا وحده.

و كان سبب قتله أن بعض عسكر الدز كرهوه، و كان كل سنة يتقدم إلى البلاد الحارة بين يدى الدز، أول الشتاء، فسار هذه السنة كعادته، فجاء أربعون نفرا أتراكا و قالوا له: السلطان يقول لك تحضر جريدة فى عشرة نفر لمهم تجدد، فسار معهم جريدة فى عشرة مماليك، فلما وصلوا إلى نهوند «٥»،

(١). و اليمن و الحبش .B. و الصين .B. mo

(٢). كيش الجزيرة المعروفة. B

(٣). يصيف .B. mo

(٤) الملك محمد السجری. B

(٥). إلى مهوبد. B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٥

بالقرب من ماء السند، قتلوه و هربوا، ثم إنهم ظفر بهم خوارزم شاه محمد فقتلهم.

و فيها، فى رجب، توفى الركن أبو منصور عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلى، البغدادي، ببغداد، و كان قد ولى عدّة ولايات، و كان يتهم بمذهب الفلاسفة، حتى إنه رأى أبوه يوما عليه قميصا بخاريًا، فقال:

ما هذا القميص؟ فقال: بخارى، فقال أبوه: هذا عجب! ما زلنا نسمع:

مسلم و البخارى، و أمّا كافر و البخارى فما سمعنا.

و أخذت كتبه قبل موته بعدة سنين، و أظهرت فى ملا من الناس، و رثى فيها من تبخير النجوم و مخاطبة زحل بالإلهية، و غير ذلك من الكفریات، ثم أحرقت بباب العامة، و حبس، ثم أفرج عنه بشفاعه أبيه، و استعمل بعد ذلك.

و فيها أيضا توفى أبو العباس أحمد بن هبة الله بن العلاء المعروف بابن الزاهد ببغداد، و كان عالما بالنحو و اللغة.

و فى شعبان منها توفى أبو المظفر محمد بن علي بن البلّ «١» اللورى «٢» الواعظ، و دفن برباط على نهر عيسى، و مولده سنة عشر و خمسمائة.

و فى شوال منها توفى عبد العزيز بن محمود «٣» بن الأخضر، و كان من فضلاء المحدثين، و له سبع و ثمانون سنة.

(١) البلب: spU. اللئل:

(٢). اللوزى: ٧٤٠. الدورى: P.C.

(٣). محمد. B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٦

٦١٢ ثم دخلت سنة اثنى عشره و ستمائة

ذكر قتل منكلى و ولاية أغلمش ما كان بيده من الممالك

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، انهزم منكلى، صاحب همدان و أصفهان و الرى و ما بينها من البلاد، و مضى هاربا، فقتل. و سبب ذلك أنه كان قد ملك البلاد، كما ذكرناه، و قتل إيدغمش فأرسل إليه من الديوان الخليفى رسول ينكر ذلك عليه، و كان قد أوحش الأمير أوزبك ابن البهلوان، صاحب أذربيجان، و هو صاحبه و مخدومه، فأرسل الخليفة إليه يحرضه على منكلى و يعده النصره، و أرسل أيضا إلى جلال الدين الإسماعيلى، صاحب قلاع الإسماعيليه ببلاد العجم، ألموت و غيرها، يأمره بمساعدة أوزبك على قتال منكلى، و استقرت القواعد بينهم على أن يكون للخليفة بعض البلاد، و لأوزبك بعضها، و يعطى جلال الدين بعضها، فلما استقرت القواعد على ذلك جهز الخليفة عسكرا كثيرا، و جعل مقدّمهم مملوكه مظفر الدين سنقر، الملقب بوجه السبع، و أرسل إلى

مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على كوجك، و هو إذ ذاك صاحب إربل و شهرزور و أعمالها، يأمره أن يحضر بعساكره، و يكون مقدّم العساكر جميعها، و إليه المرجع في الحرب.
فحضر، و حضر معه عسكر الموصل و ديار الجزيرة، و عسكر حلب «١»، فاجتمعت عساكر كثيرة و ساروا إلى همدان، فاجتمعت العساكر كلها فانزاح

(١). و عسكر حلب. A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٧

منكلى من بين أيديهم و تعلق بالجبال، و تبعوه، فنزلوا بسفح جبل هو في أعلاه بالقرب من مدينة كرج، و ضاقت الميرة و الأقوات على العسكر الخلفي جميعه و من معهم، فلو أقام منكلى بموضعه لم يمكنهم المقام عليه أكثر من عشرة أيام، لكنّه طمع فنزل ببعض عسكره من الجبل مقابل الأمير أوزبك، فحملوا عليه، فلم يثبت أوزبك، و مضى منهزما، فعاد أصحاب منكلى و صعّدوا الجبل، و عاد أوزبك إلى خيامه، فطمع منكلى حينئذ، و نزل من الغد في جميع عسكره، و اصطفت العساكر للحرب، و اقتتلوا أشدّ قتال يكون، فانزح منكلى و صعّد الجبل، فلو أقام بمكانه لم يقدر أحد على الصعود إليه، و كان قصاراهم العود عنه، لكنّه اتخذ الليل جملا، و فارق موضعه و مضى منهزما، فتبعه نفر يسير من عسكره، و فارقه الباقون و تفرّقوا أيدي سبأ.

و استولى عسكر الخليفة و أوزبك على البلاد، فأعطى جلال الدين، ملك الإسماعيلية، من البلاد ما كان استقرّ له، و أخذ «١» الباقي أوزبك، فسلمه إلى أغلمش مملوك أخيه، و كان قد توجه إلى خوارزم شاه علاء الدين محمد، و بقى عنده، ثم عاد عنه، و شهد الحرب و أبلى فيها، فولاه أوزبك البلاد «٢»، و عاد كلّ طائفه من العسكر إلى بلادهم.

و أمّا منكلى فإنّه مضى منهزما إلى مدينة ساوة، و بها شحنة هو صديق له، فأرسل إليه يستأذنه في الدخول إلى البلد، فأذن له، و خرج إليه فلقه، و قبل الأرض بين يديه، و أدخله البلد، و أنزله في داره، ثم أخذ سلاحه، و أراد أن يقتيده و يرسله إلى أغلمش، فسأله أن يقتله هو و لا يرسله، فقتله، و أرسل رأسه إلى أوزبك، و أرسله أوزبك إلى بغداد، و كان يوم دخولها يوما مشهودا إلا أنّه لم تتم المسيرة للخليفة بذلك، فإنّه وصل و مات ولده في تلك الحال، فأعيد و دفن.

(١). الإسماعيلية بعض البلاد و أخذ. A.

(٢). فولاه ... البلاد. B. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٨

ذكر وفاة ابن الخليفة

في هذه السنة، في العشرين من ذي القعدة، توفّي ولد الخليفة، و هو الأصغر، و كان يلقب الملك المعظم، و اسمه أبو الحسن على، و كان أحبّ ولدى الخليفة إليه، و قد رشّحه لولاية العهد بعده، و عزل ولده الأكبر عن ولاية العهد و أطرحه لأجل هذا الولد.

و كان، رحمه الله، كريما، كثير الصدقة و المعروف، حسن السيرة، محبوبا إلى الخاصّ و العام، و كان سبب موته أنّه أصابه إسهال فتوفّي، و حزن عليه الخليفة حزنا لم يسمع بمثله، حتّى إنّه أرسل إلى أصحاب الأطراف ينهائم عن إنفاذ رسول إليه يعزيه بولده، و لم يقرأ كتابا، و لا سمع رسالته، و انقطع، و خلا بهوموم و أحزانه، و رثى عليه من الحزن و الجزع ما لم يسمع بمثله.

ولمّا توفّي أخرج نهارا، و مشى جميع الناس بين يدي تابوته إلى تربة جدّته عند قبر معروف الكرخي، فدفن عندها، و لمّا أدخل التابوت أغلقت الأبواب، و سمع الصراخ العظيم من داخل التربة، فقبل إنّ ذلك صوت الخليفة «١».

و أما العامة ببغداد فإنهم وجدوا عليه جدا شديدا، و دامت المناحات عليه فى أقطار بغداد ليلا و نهارا، و لم يبق ببغداد محلة إلا و فيها التوح، و لم تبق امرأة إلا و أظهرت الحزن، و ما سمع ببغداد مثل ذلك فى قديم الزمان و حديثه.
و كان موته وقت وصول رأس منكلى إلى بغداد، فإن الموكب أمر بالخروج إلى لقاء الرأس، فخرج الناس كافة، فلما دخلوا بالرأس إلى رأس درب

(١). فليل ... الخليفة. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٠٩

حبيب وقع الصوت بموت ابن الخليفة، فأعيد الرأس، و هذا دأب الدنيا، لا يصفو «١» أبدا فرحها من ترح، و قد تخلص مصائبها من شائبة الفرح.

ذكر ملك خوارزم شاه غزنه و أعمالها

فى هذه السنة، فى شعبان، ملك خوارزم شاه محمد بن تكش مدينة غزنه و أعمالها.
و سبب ذلك أن خوارزم شاه لما استولى على عامية خراسان و ملك باميان و غيرها، أرسل إلى تاج الدين «٢»، صاحب غزنه، و قد تقدمت أخباره حتى ملكها «٣»، يطلب منه أن يخطب له، و يضرب السكة باسمه، و يرسل إليه فيلا واحدا ليصالحه و يقر بيده غزنه، و لا يعارضه فيها، فأحضر الأمراء و أعيان دولته و استشارهم.
و كان فيهم أكبر أمير اسمه قتلغ تكين، و هو من مماليك شهاب الدين الغورى أيضا، و إليه الحكم فى دولة الدز، و هو النائب عنه بغزنه، فقال:

أرى أن تخطب له، و تعطيه ما طلب، و تستريح من الحرب و القتال، و ليس لنا بهذا السلطان قوة.
فقال الجماعة مثل قوله، فأجاب إلى ما طلب منه، و خطب لخوارزم شاه، و ضرب السكة باسمه، و أرسل إليه فيلا، و أعاد رسوله إليه، و مضى إلى الصيد.

فأرسل قتلغ تكين، والى غزنه، إلى خوارزم شاه يطلبه ليسلم إليه غزنه،

(١). لا يخلص. A.

(٢). الدين الدز. B.

(٣). حين ملكها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٠

فسار مجدا، و سبق خبره، فسلم إليه قتلغ تكين غزنه و قلعتها، فلما دخل إليها قتل من بها من عسكر الغورية لا سيما الأتراك، فوصل الخبر إلى الدز بذلك، فقال: ما فعل قتلغ تكين، و كيف ملك القلعة مع وجوده فيها؟ فليل:

هو الذى أحضره و سلم إليه، فمضى هاربا هو و من معه إلى لهاوور، و أقام خوارزم شاه بغزنه، فلما تمكن منها أحضر قتلغ تكين فقال له: كيف حالك مع الدز؟ و كان عالما به، و إنما أراد أن تكون له الحجة عليه. فقال:

كلانا مماليك شهاب الدين، و لم يكن الدز يقيم بغزنه إلا أربعة أشهر الصيف، و أنا الحاكم فيها، و المرجع، إلى فى كل الأمور [١].
فقال له خوارزم شاه: إذا كنت لا ترعى لرفيقك «١» و من أحسن إليك صحبتته و إحسانه، فكيف يكون حالى أنا معك، و ما الذى تصنع مع ولدى إذا تركته عندك؟

فقبض عليه، و أخذ منه أموالاً جمّة حملها ثلاثون دابةً من أصناف الأموال و الأمتعة، و أحضر أربع مائة مملوك، فلما أخذ ماله قتله و ترك ولده جلال الدين بغزنة مع جماعة من عسكره و أمرائه. و قيل إنّ ملك خوارزم شاه غزنة كان سنة ثلاث عشرة و ستمائة «٢».

[١] أمور.

(١). ترعى لرفقتك. A.

(٢). و قيل ... ستمائة. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١١

ذكر استيلاء الدز على لهاوور و قتله

لما هرب الدز من غزنة إلى لهاوور لقيه صاحبها ناصر الدين قباچه «١»، و هو من مماليك شهاب الدين الغورى أيضا «٢»، و له من البلاد لهاوور، و ملتان، و أوجه، و ديبيل «٣»، و غير ذلك، إلى ساحل البحر، و معه نحو خمسة عشر ألف فارس، و كان قد بقى مع الدز نحو ألف و خمسمائة فارس، فوقع بينهما مصاف، و اقتتلوا، فانهزمت ميمنة الدز و ميسرته، و أخذت الفيئة التى معه، و لم يبق له غير فيلين معه فى القلب.

فقال الفيال: إذا أخطر بسعادتك، و أمر أحد الفيلين أن يحمل على العلم الذى لقباجة يأخذه، و أمر الفيال الآخر «٤» الذى له أيضا أن يأخذ الجتر الذى له، فأخذه أيضا، و الفيئة المعلمة تفهم ما يقال لها، هذا رأيناها، فحمل [١] الفيالان، و حمل معهما الدز فيمن بقى عنده من العسكر، و كشف رأسه، و قال بالعجمية ما معناه: إنا ملك، و إنا هلك! و اختلط الناس بعضهم ببعض، و فعل الفيالان ما أمرهما الفيال من أخذ العلم و الجتر، فانهزم قباچه و عسكره، و ملك الدز مدينة لهاوور.

ثم سار إلى بلاد الهند ليملك مدينة دهله و غيرها ممّا بيد المسلمين، و كان صاحب دهله أمير اسمه الترمش، و لقبه شمس الدين، و هو من مماليك قطب الدين أيبك، مملوك شهاب الدين أيضا، كان قد ملك الهند بعد سيده،

[١]- فحملت.

(١). قراچه. P. C.

(٢). أيضا و حاربه فانهزم قراچه و مضى هاربا و استولى الدز على لهاوور. A.

(٣). ملتان واحه و الديبل: ٧٤٠. و ملتا واجر و الرمل: spU

(٤). الآخر أن يحمل على الجتر الذى له و يأخذه أيضا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٢

فلما سمع به الترمش سار إليه فى عساكره كلها، فلقيه عند مدينة سماتا، فاقتلوا، فانهزم الدز و عسكره، و أخذ و قتل. و كان الدز محمود السيرة فى ولايته، كثير العدل و الإحسان إلى الرعية، لا سيما التجار و الغرباء، و من محاسن أعماله أنه كان له أولاد، و لهم معلّم يعلمهم، فضرب المعلّم أحدهم فمات، فأحضره الدز و قال له: يا مسكين! ما حملك على هذا؟ فقال: و الله ما أردت إلّا تأديبه، فاتفق أن مات. فقال: صدقت، و أعطاه نفقة، و قال له: تغيب، فإنّ أمه لا تقدر على الصبر، فربما أهلكتك، و لا أقدر أمنع عنك. فلما سمعت أم الصبى بموته طلبت الأستاذ لتقتله، فلم تجده، فسلم، و كان هذا من أحسن ما يحكى عن أحد من الناس.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة توفى الوجيه المبارك بن أبى الأزهر سعيد «١» بن الدّهان الواسطى النحوى، الضرير، كان نحريرا فاضلا، قرأ على الكمال بن الأنبارى و على غيره، و كان حنبليًا، فصار حنفيًا، ثم صار شافعيًا، فقال فيه أبو البركات بن زيد التكريتى: ألا مبلغا «٢» عنى الوجيه رسالته وإن كان لا تجدى لديه الرسائل تمذهبت للنعمان من بعد حنبل و فارقتة إذ غورتك المآكل و ما اخترت رأى الشافعى تدينواو لكنما تهوى الذى هو حاصل و عمّا قليل أنت لا شك صائر إلى مالك، فافطن لما أنا قائل

(١). أبى طالب المبارك بن أبى الأريم سعيد. B.

(٢). ألا من مبلغ. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٣

٦١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و ستمائة

ذكر وفاة الملك الظاهر صاحب حلب

فى هذه السنّة، فى جمادى الآخرة، توفى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، و هو صاحب مدينة حلب و منبج و غيرهما من بلاد الشام، و كان مرضه إسهالا، و كان شديد السيرة، و ضابطا لأمواره كلّها، كثير الجمع للأموال من غير جهاتها المعتادة، عظيم العقوبة على الذنب، لا يرى الصفح، و له مقصد يقصده كثير من أهل البيوتات من أطراف البلاد «١»، و الشعراء، و أهل الدين و غيرهم، فيكرمهم، و يجرى عليهم الجارى الحسن.

و لما اشتدت علته عهد بالملك بعده لولد له صغير اسمه محمّد، و لقبه الملك العزيز غياث الدين «٢»، عمره ثلاث سنين، و عدل عن ولد كبير لأنّ الصغير كانت أمه ابنة عمّه الملك العادل أبى بكر بن أيوب «٣»، صاحب مصر و دمشق و غيرهما من البلاد، فعهد بالملك له ليقبى عمّه البلاد عليه، و لا ينازعه فيها.

و من أعجب ما يحكى أنّ الملك الظاهر، قبل مرضه، أرسل رسولا إلى عمّه العادل بمصر، يطلب منه أن يحلف لولده الصغير، فقال العادل: سبحان الله! أى حاجة إلى هذه اليمين؟ الملك الظاهر مثل بعض أولادى. فقال الرسول:

(١). من أهل البلاد. A.

(٢). اسمه ... الدين. A. mo

(٣). أبى ... أيوب. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٤

قد طلب هذا و اختاره، و لا بدّ من إجابته إليه. فقال العادل: كم من كبش فى المرعى و خروف عند القصاب «١»، و حلف. فاتفق فى تلك الأيام أن توفى الملك الظاهر و الرسول فى الطريق، و لما «٢» عهد الظاهر إلى ولده بالملك جعل أتاكه و مربيه خادما «٣» روميا، اسمه طغرل، و لقبه شهاب الدين، و هو من خيار عباد الله، كثير الصدقة و المعروف.

و لما توفى الظاهر أحسن شهاب الدين هذا السيرة فى الناس، و عدل فيهم، و أزال كثيرا من السنن الجارية، و أعاد أملاكا كانت قد

أخذت من أربابها، وقام بتربية الطفل أحسن قيام، وحفظ بلاده، واستقامت الأمور بحسن سيرته و عدله، و ملك ما كان يتعدّر على الظاهر ملكه، فمن ذلك تلّ باشر، كان الملك الظاهر لا يقدر [أن] يتعرّض إليه، فلما توفّي ملكها «٤» كيكاس، ملك الروم، كما نذكره إن شاء الله تعالى، انتقلت إلى شهاب الدين، و ما أقبح بالملوك و أبناء الملوك أن يكون هذا الرجل الغريب المنفرد أحسن سيره، و أعفّ عن أموال الرعيه، و أقرب إلى الخير منهم، و لا أعلم اليوم في ولاة أمور المسلمين أحسن سيره منه، فالله يبقيه، و يدفع عنه، فلقد بلغني عنه كلّ حسن و جميل.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنه، في المحرم، وقع بالبصرة برد كثير، و هو مع كثرته عظيم القدر، قيل: كان أصغره مثل النارنجة الكبيرة، و قيل في أكبره ما يستحي

(١). عند الشوا. B.

(٢). و الرسول عند الملك العادل و لما. A.

(٣). خادم خصي. A.

(٤). ملكها الروم و أخذها. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٥

الإنسان [أن] يذكره، فكسر كثيرا من رءوس النخيل.

و في المحرم أيضا سیر الخليفة الناصر لدين الله ولدى ابنه المعظم على إلى تستر، و هما المؤيد و الموفق، و سار معهما مؤيد الدين النائب عن الوزارة، و عزّ الدين الشرابي، فأقاما بها يسيرا، ثم عاد الموفق مع الوزير و الشرابي إلى بغداد أواخر ربيع الآخر. و فيها، في صفر، هبّت ببغداد ريح سوداء شديدة، كثيرة الغبار و القمام، و ألقت رملا كثيرا، و قلعت كثيرا من الشجر، فخاف الناس و تضرّعوا، و دامت من العشاء الآخرة إلى ثلث الليل و انكشفت.

و فيها توفّي التاج زيد بن الحسن بن زيد الكنديّ أبو اليمن، البغداديّ المولد و المنشأ، انتقل إلى الشام فأقام بدمشق، و كان إماما في النحو و اللغة، و له الإسناد العالي في الحديث، و كان ذا فنون كثيرة من أنواع العلوم، رحمه الله.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٦

٦١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و ستمائة

ذكر ملك خوارزم شاه بلد الجبل

في هذه السنه سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش إلى بلاد الجبل فملكها. و كان سبب حركته، في هذا الوقت، أشياء، أحدها: أنه كان قد استولى على ما وراء النهر، و ظفر بالخطا، و عظم أمره، و علا شأنه، و أطاعه القريب و البعيد، و منها: أنه كان يهوى أن يخطب له ببغداد، و يلقب بالسلطان، و كان الأمر بالضدّ لأنه كان «١» لا يجد من ديوان الخلافة قبولا، و كان سبيله إذا ورد إلى بغداد [أن] يقدم غيره عليه، و لعلّ في عسكره مائة مثل الذي يقدم سبيله عليه، فكان إذا سمع ذلك يغضبه، و منها: أن أغلمش لما ملك بلاد الجبل خطب له فيها جميعها، كما ذكرناه، فلما قتله الباطنية غضب له، و خرج لئلا تخرج البلاد عن طاعته، فسار مجدا في عساكر تطبق الأرض، فوصل إلى الرّي فملكها.

و كان أتابك سعد بن دكلا، صاحب بلاد فارس، لما بلغه مقتل أغلمش جمع عساكره و سار نحو بلاد الجبل طمعا في تملكها لخلوها عن حام و ممانع، فوصل إلى أصفهان، فأطاعه أهلها، و سار منها يريد الرّي، و لم يعلم بقدم خوارزم شاه، فلقيه مقدّمه خوارزم شاه فظنها عساكر تلك الديار قد اجتمعت

(١). لأنه كان mo.B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٧

لقتاله و منعه عن البلاد، فقاتلهم، و جدّ في محاربتهم حتّى كاد يهزمهم [١].

فبينما هو كذلك إذ هو قد ظهر له جتر خوارزم شاه، فسأل عنه، فأخبر به فاستسلم، و انهزمت عساكره، و أخذ أسيرا، و حمل إلى بين يدي خوارزم شاه، فأكرمه، و وعده الإحسان و الجميل، و أئنه على نفسه، و استحلفه على طاعته، و استقرت القاعدة بينهما على أن يسلم بعض البلاد إليه، و يبقى بعضها «١»، و أطلقه و سيّر معه جيشا إلى بلاد فارس ليسلم إليهم ما استقرت القاعدة عليه، فلما قدم على ولده الأكبر رآه قد تغلب على بلاد فارس، فامتنع من التسليم إلى أبيه.

ثم إنّه ملك البلاد، كما نذكره، و خطب فيها لخوارزم شاه، و سار خوارزم شاه إلى ساوة فملكها، و أقطعها لعماد الملك عارض جيشه، و هو من أهلها، ثم سار إلى قزوین و زنجان و أهر، فملكها كلّها بغير ممانع و لا مدافع، ثم سار إلى همذان فملكها، و أقطع البلاد لأصحابه، و ملك أصفهان، و كذلك قم و قاشان، و استوعب ملك جميع البلاد، و استقرت القاعدة بينه و بين أوزبك بن البهلوان، صاحب أذربيجان و أران «٢»، بأن يخطب له أوزبك في بلاده و يدخل في طاعته.

ثم إنّه عزم على المسير إلى بغداد، فقدم بين يديه أميرا كبيرا في خمسة عشر ألف فارس، و أقطعه حلوان، فسار حتّى وصل إليها، ثم أتبعه بأمير آخر، فلما سار عن همذان يومين أو ثلاثة سقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله، فهلكت دوابهم، و مات كثير منهم، و طمع فيمن بقي بنو ترمج الأتراک، و بنو هكار الأكراد، فتخطفوه، فلم يرجع منهم إلى خوارزم

[١]- يهزمهم.

(١). و يبقى معه B.

(٢). أذربيجان و أراد أن B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٨

شاه إلما اليسير، فتطير خوارزم شاه من ذلك الطريق، و عزم على العود إلى خراسان خوفا من التتر، لأنّه ظنّ أنّه يقضى حاجته، و يفرغ من إرادته في المدّة اليسيرة، فخاب ظنّه، و رأى البيكار بين يديه طويلا، فعزم على العود، فولّى همذان أميرا من أقاربه من جهة والدته، يقال له طائيسى «١»، و جعل في البلاد جميعها ابنه ركن الدين، و جعل معه متوليا لأمر دولته عماد الملك الساوي، و كان عظيم القدر عنده، و كان يحرص على قصد العراق.

و عاد خوارزم شاه إلى خراسان، فوصل إلى مرو في المحرم سنة خمس عشرة و ستمائة، و سار من وجهه إلى ما وراء النهر، و لما قدم إلى نيسابور جلس يوم الجمعة عند المنبر، و أمر الخطيب بترك الخطبة للخليفة الناصر لدين الله، و قال: إنّه قد مات، و كان ذلك في ذي القعدة سنة أربع عشرة و ستمائة، و لما قدم مرو قطع الخطبة بها، و كذلك بلخ و بخارى و سرخس، و بقي خوارزم و سمرقند «٢» و هراة لم تقطع الخطبة فيها إلّا عن قصد لتركها، لأنّ البلاد كانت لا تعارض من أشباه هذا، إن أحبوا «٣» خطبوا، و إن أرادوا قطعوا، فبقيت كذلك إلى أن كان منه ما كان.

و هذه من جملة سعادات هذا البيت الشريف العباسى لم يقصده أحد بأذى إلا لقيه فعله، و خبث نيتته، لا جرم لم يمهل خوارزم شاه هذا حتى جرى له ما نذكره مما لم يسمع «٤» بمثله فى الدنيا قديما و لا حديثا.

(١). طالشين: spU. طانسى:

(٢). و سمرقند. B. mo

(٣). أحبوا و ان. B

(٤). جرى ما جرى ما لم يسمع. B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣١٩

ذكر ما جرى لأتابك سعد مع أولاده

لَمَّا قتل أغلمش، صاحب بلاد الجبل، همذان و أصفهان «١» و ما بينهما من البلاد، جمع أتابك سعد بن دكلا، صاحب فارس، عساكره و سار عن بلاده إلى أصفهان فملكها و أطاعه أهلها، فطمع فى تلك البلاد «٢» جميعها، فسار عن أصفهان إلى الرى، فلَمَّا وصل إليها لقي عساكر خوارزم شاه قد وصلت، كما ذكرناه، فعزم على محاربة مقدمه العسكر، فقاتلها حتى كاد يهزمها، فظهرت عساكر خوارزم شاه، و رأى الجتر، فسقط فى يده، و ألقى نفسه، و ضعفت قوته و قوة عسكره، فولوا الأدبار، و أخذ أتابك سعد أسيرا، و أحضر بين يدي خوارزم شاه، فأكرمه، و طيب نفسه، و وعده الإحسان و استصحبه [١] معه، إلى أن وصل إلى أصفهان، فسيره منها إلى بلاده، و هى تجاورها، و سير معه عسكرا مع أمير كبير ليتسلم منه ما كان استقر بينهما، فإنهما اتفقا على أن يكون لخوارزم شاه بعض البلاد و لأتابك سعد بعضها، و تكون الخطبة لخوارزم شاه فى البلاد جميعها.

و كان أتابك سعد قد استخلف ابنا له على البلاد، فلَمَّا سمع الابن بأسر أبيه خطب لنفسه بالمملكة و قطع خطبة أبيه، فلَمَّا وصل أبوه و معه عسكر خوارزم شاه امتنع الابن من تسليم البلاد إلى أبيه، و جمع العساكر و خرج يقاتله، فلَمَّا تراءى الجمعان انحازت عساكر فارس إلى صاحبهم أتابك سعد، و تركوا ابنه فى خاصته، فحمل على أبيه، فلَمَّا رآه أبوه ظن أنه لم يعرفه، فقال له: أنا

[١]- و استصحب

(١). و أصفهان و غيرها و جمع. B

(٢). فطمع أن يملك البلاد B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٠

فلان: فقال: إياك أردت، فحينئذ امتنع منه و ولى الابن منهزما.

و وصل أتابك سعد إلى البلاد فدخلها مالكا لها و أخذ ابنه أسيرا، فسجنه إلى الآن، إلا أننى سمعت الآن، و هو سنة عشرين و ستمائة، أنه قد خفف حبسه و وسع عليه.

و لَمَّا عاد خوارزم شاه إلى خراسان غدر سعد بالأمير الذى عنده فقتله، و رجع عن طاعة خوارزم شاه، و اشتغل خوارزم شاه بالحادثه العظمى التى شغلته عن هذا و غيره، و لكن الله انتقم له بابنه غياث الدين، كما ذكرناه سنة عشرين و ستمائة، لأن سعدا كفر إحسان خوارزم شاه و كفر الإحسان [١] عظيم العقوبة «١».

مدينة دمياط و عودها إلى المسلمين

كان من أول هذه الحادثة إلى آخرها أربع سنين غير شهر «٢»، وإنما ذكرناها هاهنا لأن ظهورهم كان فيها، و سقناها سياقه متتابعة ليتلو بعضها بعضا، فنقول: فى هذه السنة وصلت أمداد الفرنج فى البحر من رومية الكبرى و غيرها من بلاد الفرنج فى الغرب و الشمال، إلما أن المتولى لها كان صاحب رومية «٣»، لأنه يتنزل عند الفرنج بمنزلة عظيمة، لا يرون مخالفة أمره و لا العدول عن حكمه فيما سزهم و ساءهم، فجهز العساكر من عنده مع جماعة من مقدمى الفرنج، و أمر غيره من ملوك الفرنج إمّا أن يسير بنفسه، أو يرسل جيشا، ففعلوا ما

[١]-الأحسن.

(١). و العقوبة عليه لازمة. B.

(٢) سنين و شهور. A - Ani. caI. أربع orp

(٣). Ani. caI. رومية ocoI

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢١

أمرهم، فاجتمعوا بعكا من ساحل الشام.

و كان الملك العادل أبو بكر بن أيوب بمصر، فسار منها إلى الشام، فوصل إلى الرملة، و منها إلى لد، و برز «١» الفرنج من عكا ليقتصدوه، فسار العادل نحوهم «٢»، فوصل إلى نابلس عازما على أن يسبقهم إلى أطراف البلاد ممّا يلي عكا ليحميها منهم، فساروا هم فسبقوه «٣»، فنزل على بيسان من الأردن، فتقدم الفرنج إليه فى شعبان عازمين على محاربتهم لأنه فى قلبه من العسكر، لأن العساكر كانت متفرقة فى البلاد.

فلما رأى العادل قربهم منه لم ير أن يلقاهم فى الطائفة التى معه، خوفا من هزيمة تكون عليه، و كان حازما، كثير الحذر، ففارق بيسان نحو دمشق ليقوم بالقرب «٤» منها، و يرسل إلى البلاد و يجمع العساكر، فوصل إلى مرج الصفر فنزل فيه.

و كان أهل بيسان، و تلك الأعمال، لما رأوا الملك العادل عندهم اطمأنوا، فلم يفارقوا بلادهم ظنا منهم أن الفرنج لا يقدمون عليه، فلما أقدموا سار على غفلة من الناس، فلم يقدر على النجاة إلّا القليل، فأخذ الفرنج كل ما فى بيسان من ذخائر قد جمعت، و كانت كثيرة، و غنموا شيئا كثيرا، و نهبوا البلاد من بيسان إلى بانياس، و بثوا السرايا فى القرى فوصلت إلى خسفين، و نوى و أطراف البلاد، و نزلوا بانياس، و أقاموا عليها ثلاثة أيام، ثم عادوا عنها إلى مرج عكا و معهم من الغنائم و السبى و الأسرى ما لا يحصى كثرة، سوى ما قتلوا، و أحرقوا، و أهلكوا، فأقاموا أياما استراحوا [خلالها].

ثم جاءوا إلى صور، و قصدوا بلد الشقيف، و نزلوا بينهم «٥» و بين بانياس

(١). إلى البيت المقدس و برز. A.

(٢). فسار من القدس نحوهم. A.

(٣). إلى الماء بمكان يعرف بخربة اللصوص فسبقوه A.

(٤). ليلقاهم بالقرب. A.

(٥). و بقى بينهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٢

مقدار فرسخين «١»، فنهبوا البلاد: صيدا و الشقيف، و عادوا إلى عكا، و كان هذا من نصف رمضان إلى العيد، و الذي سلم من تلك البلاد كان مخفًا حتى قدر على النجاة.

و لقد بلغني أن العادل لما سار إلى مرج الصفر رأى في طريقه رجلا يحمل شيئا، و هو يمشى تارة، و تارة يقعد ليسترىح، فعدل العادل إليه وحده، فقال له:

يا شيخ لا تعجل، و ارفق بنفسك! فعرفه الرجل، فقال: يا سلطان المسلمين! أنت لا تعجل، فإننا «٢» إذا رأيناك قد سرت إلى بلادك و تركتنا مع الأعداء كيف لا نعجل! و بالجملة الذي فعله العادل هو الحزم و المصلحة لئلا يخاطر باللقاء على حال تفرق من العساكر «٣»، و لما نزل العادل على مرج الصفر سبر ولده الملك المعظم عيسى، و هو صاحب دمشق، في قطعة صالحة من الجيش إلى نابلس ليمنع الفرنج عن البيت المقدس.

ذكر حصر الفرنج قلعة الطور و تخريبها

لما نزل الفرنج بمرج عكا تجهزوا، و أخذوا معهم آلة الحصار من مجانيق و غيرها، و قصدوا قلعة الطور، و هي قلعة منيعة على رأس جبل بالقرب من عكا كان العادل قد بناها عن قريب، فتقدموا إليها و حصروها و زحفوا إليها، و صعدوا في جبلها حتى وصلوا إلى سورها و كادوا يملكونه.

فاتفق أن بعض المسلمين ممن فيها قتل بعض ملوكهم، فعادوا عن القلعة فتركوها، و قصدوا عكا، و كانت مدة مقامهم على الطور سبعة عشر يوما.

(١). قريب فرسخين. B.

(٢). أوانا. A.

(٣). و بالجملة ... العساكر. A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٣

و لما فارقوا الطور أقاموا قريبا، ثم ساروا في البحر إلى ديار مصر، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فتوجه الملك المعظم إلى قلعة الطور فخرّبها إلى أن ألحقها بالأرض لأنها بالقرب من عكا و يتعدّد حفظها.

ذكر حصر الفرنج دمياط إلى أن ملكوها

لما عاد الفرنج من حصار الطور أقاموا بعكا إلى أن دخلت سنة خمس عشرة و ستمائة، فساروا في البحر إلى دمياط، فوصلوا في صفر، فأرسوا على برّ الجزيرة، بينهم و بين دمياط النيل، فإن بعض «١» النيل يصبّ في البحر المالح عند دمياط، [و قد بنى في النيل برج كبير منيع، و جعلوا فيه سلاسل من حديد غلاظ، و مدّوها في النيل إلى سور دمياط] «٢» لتمنع «٣» المراكب الواصلة في البحر المالح أن تصعد في النيل إلى ديار مصر، و لو لا هذا البرج و هذه السلاسل لكانت مراكب العدو لا يقدر أحد على منعها عن أقاصى ديار مصر و أديانها.

فلما نزل الفرنج على برّ الجزيرة، و بينهم و بين دمياط النيل، بنوا عليه [١] سورا، و جعلوا خندقا يمنعهم ممن يريدهم، و شرعوا في قتال من بدمياط، و عملوا آلات، و مرّات، و أبراجا يزحفون بها في المراكب إلى هذا البرج ليقاتلوه و يملكوه. و كان البرج مشحونا بالرجال، و قد نزل الملك الكامل ابن الملك العادل،

[١]- عليهم.

(١). بحر: P.C. ٠٤٧٤٤ .spU.

(٢). P.C.

(٣). ليمنع. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٤

و هو صاحب ديار مصر، بمنزلة تعرف بالعادلية، بالقرب من دمياط، و العساكر متصلة من عنده إلى دمياط، ليمنع العدو من العبور إلى أرضها.

و أدام الفرنج قتال البرج و تابعوه، فلم يظفروا منه بشيء، و كسرت مرمايتهم و آلاتهم، و مع هذا فهم ملازمون لقتاله، فبقوا كذلك أربعة أشهر و لم يقدرروا على أخذه، فلما ملكوه قطعوا السلاسل لتدخل مراكبهم من البحر المالح فى النيل و يتحكموا فى البر، فنصب الملك الكامل عوض السلاسل جسرا عظيما امتنعوا به من سلوك النيل، ثم إنهم قاتلوا عليه أيضا قتالا شديدا، كثيرا، متابعا حتى قطعوه، فلما قطع أخذ الملك الكامل عدة مراكب كبار و ملاءها و خرقتها و غزقتها فى النيل، فمنعت المراكب من سلوكه.

فلما رأى الفرنج ذلك قصدوا خليجا هناك يعرف بالأزرق، كان النيل يجرى فيه قديما، فحفروا ذلك الخليج و عمقوه فوق المراكب التى جعلت فى النيل، و أجروا الماء فيه إلى البحر المالح، و أصعدوا مراكبهم فيه إلى موضع يقال له بورة، على أرض الجيزة أيضا، مقابل المنزلة التى فيها الملك الكامل ليقاتلوه من هناك، فإنهم لم يكن لهم إليه طريق يقاتلونه فيها، كانت دمياط تحجز بينهم و بينه، فلما صاروا فى بورة حاذوه فقاتلوه فى الماء، و زحفوا غير مرة، فلم يظفروا بطائل.

و لم يتغير على أهل دمياط شيء لأن الميرة و الأمداد متصلة بهم، و النيل يحجز بينهم و بين الفرنج، فهم ممتنعون لا يصل إليهم أذى، و أبوابها مفتحة، و ليس عليها من الحصر ضيق و لا ضرر.

فاتفق، كما يريد الله عز و جل، أن الملك العادل توفى فى جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة و ستمائة، على ما نذكره إن شاء الله، فضعفت نفوس الناس لأنه السلطان حقيقته، و أولاده، و إن كانوا ملوكا إلا أنهم بحكمه، و الأمر إليه، و هو ملكهم البلاد، فاتفق موته و الحال هكذا من مقاتلة العدو.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٥

و كان من جملة الأمراء بمصر أمير يقال له عماد الدين أحمد بن على، و يعرف بابن المشطوب، و هو من الأكراد الهكاريه، و هو أكبر أمير بمصر، و له لفيف كثير، و جميع الأمراء ينفادون إليه و يطيعونه لا سيما الأكراد، فاتفق هذا الأمير مع غيره من الأمراء، و أرادوا أن يخلعوا الملك الكامل من الملك و يملكوا أخاه الملك الفائز بن العادل ليصير الحكم إليهم عليه و على البلاد، فبلغ الخبر إلى الكامل، ففارق المنزلة ليلا جريده، و سار إلى قرية يقال لها أشموم طنّاح، فنزل عندها، و أصبح العسكر و قد فقدوا سلطانهم، فركب كل إنسان منهم هواه، و لم يقف الأخ على أخيه، و لم يقدرروا على أخذ شيء من خيامهم و ذخائرهم و أموالهم و أسلحتهم إلا اليسير الذى يخف حمله، و تركوا الباقي بحاله من ميرة، و سلاح، و دواب، و خيام و غير ذلك، و لحقوا بالكامل.

و أما الفرنج فإنهم أصبحوا من الغد، فلم يروا من المسلمين أحدا على شاطئ النيل كجارى عادتهم، فبقوا لا يدرون ما الخبر، و إذ قد أتاهم من أخبرهم الخبر على حقيقته، فعبروا حينئذ النيل إلى بر دمياط آمينين بغير منازع و لا ممانع، و كان عبورهم فى العشرين من ذى القعدة سنة خمس عشرة و ستمائة، فغنموا ما فى معسكر المسلمين، فكان عظيما يعجز العادين.

و كان الملك الكامل يفارق الديار المصرية لأنه لم يثق بأحد من عسكره، و كان [١] الفرنج ملكوا الجميع بغير تعب و لا مشقة، فاتفق من لطف الله تعالى بالمسلمين أن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل وصل إلى أخيه الكامل بعد هذه الحركة بيومين، و الناس

فى أمر مريخ، فقوى به قلبه، و اشتدّ ظهره، و ثبت جناحه، و أقام بمنزلته، و أخرجوا ابن المشطوب إلى الشام، فاتّصل بالملك الأشرف و صار من جنده.

[١] و كانوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٦

فلما عبر الفرنج إلى ارض دمياط اجتمعت العرب على اختلاف قبائلها، و نهوا البلاد المجاورة لدمياط، و قطعوا الطريق، و أفسدوا، و بالغوا فى الإفساد، فكانوا أشدّ على المسلمين من الفرنج، و كان أضرّ شىء على أهل دمياط أنّها لم يكن بها من العسكر أحد لأنّ السلطان و من معه من العساكر كانوا عندها يمنعون العدو عنها، فأتتهم هذه الحركة بغتة، فلم يدخلها أحد من العسكر، و كان ذلك من فعل ابن المشطوب، لا جرم لا يمهله الله، و أخذة أخذة رابية، على ما نذكره إن شاء الله.

و أحاط الفرنج بدمياط، و قاتلوا بها و بحرا، و عملوا عليهم خندقا يمنعهم ممّن يريدهم من المسلمين، و هذه كانت عادتهم، و أداموا القتال، و اشتدّ الأمر على أهلها، و تعدّرت عليهم الأقوات و غيرها، و سئمو القتال و ملازمته، لأنّ الفرنج كانوا يتناوبون القتال عليهم لكثرتهم، و ليس بدمياط من الكثرة ما يجعلون القتال بينهم مناوبة، و مع هذا فقد صبروا صبرا لم يسمع بمثله، و كثر القتل فيهم و الجراح و الموت و الأمراض، و دام الحصار عليهم إلى السابع و العشرين من شعبان سنة ستّ عشرة و ستمائة، فعجز من بقى من أهلها عن الحفظ لقلّتهم، و تعدّرت القوت عندهم، فسلموا البلد إلى الفرنج، فى هذا التاريخ، بالأمان، فخرج منهم قوم و أقام آخرون لعجزهم عن الحركة، فنفروا أيدي سبا.

ذكر ملك المسلمين دمياط من الفرنج

لمّا ملك الفرنج دمياط أقاموا بها، و بتوا سراياهم فى كلّ ما جاورهم من البلاد، ينهبون و يقتلون، فجلا أهلها عنها، و شرعوا فى عمارتها و تحصينها، و بالغوا فى ذلك حتّى إنّها بقيت لا ترام.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٧

و أمّا الملك الكامل فإنّه أقام بالقرب منهم فى أطراف بلاده يحميها منهم.

و لمّا سمع الفرنج فى بلادهم بفتح دمياط على أصحابهم أقبلوا إليهم يهرعون من كلّ فج عميق، و أصبحت دار هجرتهم، و عاد الملك المعظم صاحب دمشق إلى الشام فخرّب البيت المقدّس، و إنّما فعل ذلك لأنّ الناس كافّة خافوا الفرنج، و أشرف الإسلام و جميع أهله و بلاده على خطّة خسف فى شرق الأرض و غربها: أقبل التتر من المشرق حتّى وصلوا إلى نواحى العراق و أذربيجان و آران و غيرها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، و أقبل الفرنج من المغرب فملكوا مثل دمياط فى الديار المصرية، مع عدم الحصون المانعة بها من الأعداء، و أشرف سائر البلاد بمصر و الشام على أن تملك، و خافهم الناس كافّة، و صاروا يتوقّعون البلاء صباحا و مساء.

و أراد أهل مصر الجلاء عن بلادهم خوفا من العدو، و لآت حين مناص «١»، و العدو قد أحاط بهم من كلّ جانب، و لو مكّنتهم الكامل من ذلك لتركوا البلاد خاوية على عروشها، و إنّما منعوا منه فثبتوا.

و تابع الملك الكامل كتبه إلى أخويه المعظم صاحب دمشق، و الملك الأشرف موسى بن العادل، صاحب ديار الجزيرة «٢» و أرمينية و غيرها، يستنجدهما، و يحثّهما على الحضور بأنفسهما، فإن لم يكن فيرسلان العساكر إليه، فسار صاحب دمشق إلى «٣» الأشرف بنفسه بحرّان فرآه مشغولا عن إنجادهم بما دهمه من اختلاف الكلمة عليه، و زوال الطاعة عن كثير ممّن كان يطيعه، و نحن نذكر ذلك سنة خمس عشرة و ستمائة إن شاء الله عند وفاة الملك القاهر، صاحب الموصل، فليطلب من هناك، فعذره، و عاد عنه، و بقى

الأمر كذلك مع الفرنج.

(١). ٢ خ ٣٨.ROC

(٢). ديار مصر. B.

(٣). فسار المعظم إلى. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٨

فأما الملك الأشرف فزال الخلف من بلاده، ورجع الملوك الخارجون عن طاعته إليه، واستقامت له الأمور إلى سنة ثمانى عشرة و ستمائة، و الملك الكامل مقابل الفرنج.

فلَمَّا دخلت سنة ثمانى عشرة و ستمائة علم بزوال مانع الملك الأشرف عن إنجاده، فأرسل يستنجده و أخاه، صاحب دمشق، فسار صاحب دمشق المعظم إلى الأشرف يحثه على المسير، ففعل، و سار إلى دمشق فيمن معه من العساكر، و أمر الباقين باللحاق به إلى دمشق و أقام بها ينتظرهم، فأشار عليه بعض أمرائه و خواصه بإنفاذ العساكر و العود إلى بلاده خوفا من اختلاف يحدث بعده، فلم يقبل قولهم، و قال: قد خرجت للجهاد، و لا بدّ من إتمام ذلك العزم، فسار إلى مصر.

و كان الفرنج قد ساروا عن دمياط في الفارس و الراجل، و قصدوا الملك الكامل، و نزلوا مقابله، بينهما خليج من النيل يسمّى بحر أشموم، و هم يرمون بالمنجنيق و الجرخ إلى عسكر المسلمين، و قد تيقنوا هم و كلّ الناس أنّهم يملكون الديار المصريّة. و أمّا الأشرف فإنّه سار حتّى وصل مصر، فلَمَّا سمع أخوه الكامل بقربه منهم توجه إليه، فلقيه، و استبشر هو و سائر المسلمين باجتماعهما، لعلّ الله يحدث بذلك نصبا و ظفرا.

و أمّا الملك المعظم، صاحب دمشق، فإنّه سار أيضا إلى ديار مصر، و قصد دمياط ظنا منه أنّ أخويه و عسكريهما «١» قد نزلوها، و قيل بل أخبر في الطريق أنّ الفرنج قد توجهوا إلى دمياط، فسابقهم إليها ليلقاهم من بين أيديهم، و أخواه من خلفهم، و الله أعلم.

(١). و عسكريهما. A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٢٩

و لما اجتمع الأشرف بالكامل استقرّ الأمر بينهما على التقدّم إلى خليج من النيل يعرف ببحر المحلّة، فتقدّموا إليه، فقاتلوا الفرنج، و ازدادوا قربا، و تقدّمت شوانى المسلمين من النيل، و قاتلوا شوانى الفرنج، فأخذوا منها ثلاث قطع بمن فيها من الرجال، و ما فيها من الأموال و السلاح، ففرح المسلمون بذلك، و استبشروا، و تفاءلوا، و قويت نفوسهم، و استطالوا على عدوّهم.

هذا يجرى و الرسل متردّدة بينهم فى تقرير قاعدة الصلح، و بذل المسلمون لهم تسليم البيت المقدّس، و عسقلان، و طبرية، و صيدا، و جبلّة، و اللاذقية، و جميع ما فتحه صلاح الدين من الفرنج بالساحل و قد تقدّم ذكره ما عدا الكرك، ليسلموا دمياط، فلم يرضوا و طلبوا ثلاثمائة ألف دينار عوضا عن تخريب القدس ليعمره بها، فلم يتمّ بينهم أمر و قالوا: لا بدّ من الكرك.

فبينما الأمر فى هذا، و هم يمتنعون، اضطر المسلمون إلى قتالهم، و كان الفرنج لاعتدادهم بنفوسهم [١] لم يستصحبوا معهم ما يقوتهم عدّة أيّام، ظنّا منهم أنّ العساكر الإسلاميّة لا تقوم لهم، و أنّ القرى و السواد جميعه يبقى بأيديهم، يأخذون منه ما أرادوا من الميرة، لأمر يريده الله تعالى بهم، فعبر طائفة من المسلمين إلى الأرض التى عليها الفرنج، ففجروا النيل، فركب الماء أكثر تلك الأرض، و لم يبق للفرنج جهة يسلكون [٢] منها غير جهة واحدة فيها ضيق، فنصب الكامل حينئذ الجسور على النيل، عند أشموم، و عبرت العساكر عليها، فملك الطريق الذى يسلكه الفرنج إن أرادوا العود إلى دمياط، فلم يبق لهم خلاص.

و اتفق فى تلك الحال أنّه وصل إليهم مركب كبير للفرنج من أعظم المراكب يسمّى مرّية، و حوله عدّة حراقات تحميه، و الجميع

مملوء من الميرة و السلاح،

[١] لاقتدارهم في نفوسهم.

[٢] يسلكوا.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٠

و ما يحتاجون إليه، فوق عليها شوانى المسلمين، و قاتلوهم، فظفروا بالمرمة و بما معها من الحزاقات و أخذوها، فلما رأى الفرنج ذلك سقط في أيديهم، و رأوا أنهم قد ضلوا الصواب بمفارقة دمياط في أرض يجهلونها. هذا و عساكر المسلمين محيطة بهم يرمونهم بالنشاب، و يحملون على أطرافهم، فلما اشتد الأمر على الفرنج أحرقوا خيامهم، و مجانيقهم، و أثقالهم، و أرادوا الزحف إلى المسلمين و مقاتلتهم، لعلهم يقدرّون على العود إلى دمياط، فرأوا ما أمّله بعيدا، و حيل بينهم و بين ما يشتهون، لكثرة الوحل و المياه حولهم، و الوجه الذي يقدرّون على سلوكه قد ملكه المسلمون. فلما يتقنوا أنهم قد أحيط بهم من سائر جهاتهم، و أن ميرتهم قد تعدّر عليهم و صولها، و أن المنايا قد كثرت لهم عن أنيابها، ذلت نفوسهم، و تكسّرت صلبانهم، و ضلّ عنهم شيطانهم، فراسلوا الملك الكامل و الأشرف يطلبون الأمان ليسلموا دمياط بغير عوض، فينما المراسلات مترددة إذ أقبل جمع كبير، لهم رهج شديد، و جبله عظيمة، من جهة دمياط، فظنّه المسلمون نجدة أتت للفرنج، فاستشعروا، و إذا هو الملك المعظم، صاحب دمشق، قد وصل إليهم، و كان قد جعل طريقه على دمياط، لما ذكرناه، فاشتدت ظهور المسلمين، و ازداد الفرنج خذلانا و وهنا، و تمّموا الصلح على تسليم دمياط، و استقرت القاعدة و الأيمان سابع رجب من سنة ثمانى عشرة و ستّمائة، و انتقل ملوك الفرنج، و كنودهم، و قمامصتهم إلى الملك الكامل و الأشرف «١» رهائن على تسليم دمياط ملك عكا، و نائب باب صاحب رومية، و كندريش، و غيرهم، و عدّتهم عشرون ملكا، و راسلوا قسوسهم و رهبانهم إلى دمياط في التسليم، فلم يمتنع من بها، و سلّموها إلى المسلمين تاسع رجب المذكور، و كان يوما مشهودا.

(١). و الأشرف. mo A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣١

و من العجب ان المسلمين لما تسلّموها وصلت للفرنج بجدة في البحر، فلو سبقوا المسلمين إليها لامتنعوا من تسليمها، و لكن سبقهم المسلمون ليقضى الله أمرا كان مفعولا و لم يبق بها من أهلها إلا آحاد، و تفرّقوا أيدي سبا، بعضهم سار عنها باختياره، و بعضهم مات، و بعضهم أخذه «١» الفرنج. و لما دخلها المسلمون رأوها و قد حصّنها الفرنج تحصينا عظيما بحيث بقيت لا ترام، و لا يوصل إليها، و أعاد الله، سبحانه و تعالى، الحق إلى نصابه، و ردّه إلى أربابه، و أعطى المسلمين ظفرا لم يكن في حسابهم، فإنهم كانت غاية أمانهم أن يسلموا البلاد التي أخذت منهم بالشام ليعيدوا دمياط، فرزقهم الله إعادة دمياط، و بقيت البلاد بأيديهم على حالها، فالله المحمود المشكور على ما أنعم به على الإسلام و المسلمين من كفّ عادية هذا العدو، و كفاهم شرّ التتر، على ما نذكره إن شاء الله تعالى «٢».

ذكر عده حوادث «٣»

في هذه السنة، في المحرم، كانت ببغداد فتنة بين أهل المأمونية و بين أهل باب الأزج بسبب قتل سبع، و زاد الشرّ بينهم، و اقتتلوا، فخرج بينهم كثير، فحضر نائب الباب و كفّهم عن ذلك، فلم يقبلوا ذلك، و أسمعوه ما يكره، فأرسل من الديوان أمير من مماليك الخليفة، فردّ أهل كلّ محلّة إلى محلّتهم، و سكنت الفتنة.

و فيها كثر الفأر ببلدة دجيل من أعمال بغداد، فكان الإنسان لا يقدر

(١) أخذهم. A.

(٢). و كفاهم ... تعالى. A. mo

(٣). A. mo. menifinnadaeuqsu

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٢

[أن] يجلس إلّا و معه عصا «١» يرّد الفأر عنه، و كان يرى الكثير منه ظاهرا يتبع بعضه بعضا.

و فيها زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد فى قديم الزمان مثلها، و أشرفت بغداد على الغرق، فركب الوزير و الأمراء و الأعيان كافة، و جمعوا الخلق العظيم من العامية و غيرهم لعمل القورج حول البلد، و قلق الناس لذلك، و انزعجوا، و عابوا الهلاك، و أعدوا السفن لينجوا فيها، و ظهر الخليفة للناس و حثهم على العمل، و كان ممّا قال لهم: لو كان يفدى ما أرى بمال أو غيره لفعلت، و لو دفع بحرب لفعلت، و لكنّ أمر الله لا يرّد.

و نبع الماء من البلايع و الآبار من الجانب الشرقى، و غرق كثير منه، و غرق مشهد أبى حنيفة، و بعض الرصافة، و جامع المهدي، و قرية الملكية، و الكشك، و انقطعت الصلاة بجامع السلطان. و أمّا الجانب [١] الغربى، فتهدم أكثر القرية، و نهر عيسى، و الشطيات، و خربت البساتين، و مشهد باب التبن، و مقبرة أحمد ابن حنبل، و الحرير الطاهرى، و بعض باب البصرة و الدور التى على نهر عيسى، و أكثر محلّة قطفتا.

و فيها توفى أحمد بن أبى الفضائل عبد المنعم بن أبى البركات محمّد بن طاهر ابن سعيد بن فضل الله بن سعيد بن أبى الخير «٢» الميهنى «٣»، الصوفى، أبو الفضل شيخ رباط الخليفة ببغداد، و كان صالحا من بيت التصوف و الصلاح.

[١] جانب.

(١). عساه. B.

(٢). الحبر: spU

(٣). المهى: spU. المنهى:

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٣

٦١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و ستمائة

ذكر وفاة الملك القاهر و ولاية ابنه نور الدين و ما كان من الفتن بسبب موته إلى أن استقرت الأمور «١»

فى هذه السنة توفى الملك القاهر عزّ الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكى بن آقسنقر، صاحب الموصل، ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الأول، و كانت ولايته سبع سنين و تسعة أشهر.

و كان سبب موته أنه أخذته حمى، ثم فارقت الغد، و بقى يومين موعوكا، ثم عاودته الحمى مع فىء كثير، و كرب شديد، و قلق متتابع، ثم برد بدنه، و عرق، و بقى كذلك إلى وسط الليل، ثم توفى.

و كان كريما، حلّما، قليل الطمع فى أموال الرعية، كافّا عن أذى يوصله إليهم، مقبلا [١] على لذاته كأنما ينهبها و يبادر بها الموت، و

كان عنده رقة شديدة، و يكثر ذكر الموت.

حكى لى بعض من كان يلازمه قال: كنا ليلة، قبل وفاته بنصف شهر، عنده، فقال لى: قد وجدت ضجرا من القعود، فقم بنا نتمشى إلى الباب العمادى، قال: فقمنا، فخرج من داره نحو الباب العمادى، فوصل التربة التى عملها لنفسه عند داره «٢»، فوقف عندها مفكرا لا يتكلم، ثم قال لى:

[١] مقبلا.

(١). بسبب ... الأمور. A. mo

(٢). عند داره. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٤

والله ما نحن فى شىء! أليس مصيرنا إلى هاهنا، و ندفن تحت الأرض؟ و أطال الحديث فى هذا و نحوه، ثم عاد إلى الدار، فقلت له: ألا نمشى إلى الباب العمادى؟ فقال: ما بقى عندى نشاط إلى هذا و لا إلى غيره، و دخل داره و توفى بعد أيام. و أصيب أهل بلاده بموته، و عظم عليهم فقده، و كان محبوبا إليهم، قريبا من قلوبهم، ففى كل دار لأجله رنة و عويل، و لما حضرته الوفاة أوصى بالملك لولده الأكبر نور الدين أرسلان شاه، و عمره حينئذ نحو عشر سنين، و جعل الوصى عليه و المدبر لدولته بدر الدين لؤلؤ، و هو الذى كان يتولى دولة القاهر و دولة أبيه نور الدين قبله، و قد تقدم من أخباره ما يعرف به محله، و سيرد منها أيضا ما يزيد الناظر بصيرة فيه.

فلما قضى نجه قام بدر الدين بأمر نور الدين، و أجلسه فى مملكة أبيه، و أرسل إلى الخليفة يطلب له التقليد و التشريف، و أرسل إلى الملوك، و أصحاب الأطراف المجاورين لهم، يطلب [منهم] تجديد العهد لنور الدين على القاعدة التى كانت بينهم و بين أبيه، فلم يصبح إلما و قد فرغ من كل ما يحتاج إليه، و جلس للعزاء، و حلف الجند و الرعايا، و ضبط المملكة من التزلزل و التغير مع صغر السلطان و كثرة الطامعين فى الملك، فإنه كان معه فى البلد أعمام أبيه، و كان عمه عماد الدين زنكى بن أرسلان شاه بولايته، و هى قلعة عقر الحميدية، يحدث نفسه بالملك، لا يشك فى أن الملك يصير إليه بعد أخيه، فرقع بدر الدين ذلك الخرق، و رتق ذلك الفتق، و تابع الإحسان و الخلع على الناس كافة، و غير ثياب الحداد عنهم، فلم يخص بذلك شريفا دون مشروف، و لا كبيرا دون صغير، و أحسن السيرة، و جلس لكشف ظلمات الناس، و إنصاف بعضهم من بعض.

و بعد أيام وصل التقليد من الخليفة لنور الدين بالولاية، و لبدر الدين بالنظر

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٥

فى امر دولته، و التشريفات لهما أيضا، و أتهما رسل الملوك بالتعزية، و بذل ما طلب منهم من العهود، و استقرت القواعد لهما.

ذكر ملك عماد الدين زنكى قلاع الهكارية و الزوزان

قد ذكرنا عند وفاة نور الدين سنة سبع و ستمائة أنه أعطى ولده الأصغر زنكى قلعتى العقر و شوش، و هما بالقرب من الموصل، فكان تارة يكون بالموصل، و تارة بولايته، متجيا لكثرة تلونه، و كان بقلعة العمادية مستحفظ من مماليك جده عز الدين مسعود بن مودود، قيل إنه جرى له مع زنكى مراسلات فى معنى تسليم العمادية إليه، فسمى الخبر بذلك إلى بدر الدين، فبادره بالعزل مع أمير كبير و جماعة من الجند لم يمكنه الامتناع، و سلم القلعة إلى نائب بدر الدين كذلك، و جعل بدر الدين فى غير العمادية من القلاع نوابا له. و كان نور الدين بن القاهر لا يزال مريضا من جروح [١] كانت به، و غيرها من الأمراض، و كان يبقى المدة الطويلة لا يركب، و لا

يظهر للناس، فأرسل زنكى إلى من بالعماديّة من الجند يقول: إن ابن أخى توفى، و يريد بدر الدين [أن] يملك البلاد، و أنا أحقّ بملك آبائى و أجدادى، فلم يزل حتى استدعاه [٢] الجند منها، و سلّموا «١» إليه، ثامن عشر رمضان سنة خمس عشرة و ستمائة «٢»، و قبضوا على النائب البدرى و على من معه.

[١] خروج.

[٢] استدعاه.

(١). و سلموها. B.

(٢). ثامن ... و ستمائة. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٦

فوصل الخبر إلى بدر الدين ليلا فجدّ فى الأمر، و نادى فى العسكر لوقته بالرحيل، فساروا مجدين إلى العماديّة و بها زنكى ليحصروه فيها، فلم يطلع الصبح إلّا و قد فرغ من تسيير العساكر، فساروا إلى العماديّة و حصروها، و كان الزمان شتاء، و البرد شديد، و الثلج هناك كثير، فلم يتمكّنوا من قتال من بها، لكنهم أقاموا يحصرونها، و قام مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين، صاحب إربل، فى نصر عماد الدين، و تجرّد لمساعدته، فراسله بدر الدين يذكره الأيمان و العهود التى من جملتها أنّه لا يتعرّض إلى شىء من أعمال الموصل، و منها قلاع الهكاريّة و الزوزان بأسمائها، و متى تعرّض إليها أحد من الناس، من كان، منعه بنفسه و عساكره، و أعان نور الدين و بدر الدين على منعه، و يطالبه بالوفاء بها.

ثمّ نزل عن هذا، و رضى منه بالسكوت لا لهم و لا عليهم، فلم يفعل، و أظهر معاضدة عماد الدين زنكى، فحينئذ لم يمكن مكاثرة زنكى بالرجال و العساكر لقرب هذا الخصم من الموصل و أعمالها، إلّا أنّ العسكر البدرى محاصر للعماديّة و بها زنكى.

ثمّ إنّ بعض الأمراء من عسكر الموصل، ممّن لا علم له بالحرب، و كان شجاعا و هو جديد الإمارة أراد أن يظهر شجاعته ليزداد بها تقدّمًا، أشار على من هناك من العسكر بالتقدّم إليها و مباشرتها بالقتال، و كانوا قد تأخروا عنها شيئا يسيرا لشدة البرد و الثلج، فلم يوافقوه، و قبّحوا رأيه، فتركهم و رحل متقدّما إليهم ليلا، فاضطّروا إلى اتّباعه خوفا عليه من أذى يصيبه و من معه، فساروا إليه على غير تعبئة لضيق المسلك، و لأنّه أعجلهم عن ذلك، و حكم الثلج عليهم أيضا.

فسمع زنكى و من معه، فنزلوا، و لقوا أوائل الناس، و أهل مكّة أخبر بشعابها، فلم يثبتوا لهم، و انهزموا و عادوا إلى منزلتهم، و لم يقف العسكر

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٧

عليهم، فاضطّروا إلى العود، فلمّا عادوا راسل زنكى باقى قلاع الهكاريّة و الزوزان، و استدعاهم إلى طاعته، فأجابوه، و سلّموا إليه، فجعل فيها الولاء، و تسلّمها و حكم فيها.

ذكر اتفاق بدر الدين مع الملك الأشرف

لمّا رأى بدر الدين خروج القلاع عن يده، و اتفاق مظفر الدين و عماد الدين عليه، و لم ينفع معهما اللين و لا الشدة، و أنّهما لا يزالان يسعيان فى أخذ بلاده، و يتعرّضان إلى أطرافها بالنهب و الأذى، أرسل إلى الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل، و هو صاحب ديار الجزيرة كلّها، إلّا القليل، و صاحب خلاط و بلاده، يطلب منه الموافقة و المعاضدة، و انتمى إليه، و صار فى طاعته منخرط فى سلك موافقته، فأجابته الأشرف بالقبول لذلك و الفرح به و الاستبشار، و بذل له المساعدة و المعاضدة، و المحاربة دونه، و استعادة ما

أخذ من القلاع التى كانت له.

و كان الملك الأشرف حينئذ بحلب، نازلا بظاهرها، لما ذكرناه من تعرّض كيكاسوس، ملك بلاد الروم التى بيد المسلمين، قونية و غيرها، إلى أعمالها، و ملكه بعض قلاعها، فأرسل إلى مظفر الدين يقبّح هذه الحالة، و يقول له: إن هذه القاعدة تقررت بين جميعنا بحضور رسلك، و إنّنا نكون على الناكث إلى أن يرجع الحقّ، و لا بدّ من إعادة ما أخذ من بلد الموصل لندوم على اليمين التى استقرت بيننا، فإن امتعت، و أصررت على معاضدة زكى و نصرته، فأنا أجيء بنفسى و عساكرى، و أقصد بلادك و غيرها، و أسترّد ما أخذتموه و أعيده إلى أصحابه، و المصلحة أنّك توافق، و تعود إلى الحقّ، لنجعل شغلنا جمع العساكر، و قصد الديار المصريّة، و إجلاء الفرنج

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٨

عنها قبل أن يعظم خطبهم و يستطير شرهم «١».

فلم تحصل الإجابة منه إلى شىء من ذلك، و كان ناصر الدين محمود، صاحب الحصن و آمد، قد امتنع عن موافقة الأشرف، و قصد بعض بلاده و نهها، و كذلك صاحب ماردین، و اتفقا مع مظفر الدين، فلما رأى الأشرف ذلك جهّز عسكرا و سيّره إلى نصيبين نجدة لبدر الدين إن احتاج إليهم. الكامل فى التاريخ ج ١٢ ٣٣٨ ذكر انهزام عماد الدين زكى من العسكر البدرى ص : ٣٣٨

ذكر انهزام عماد الدين زكى من العسكر البدرى

لما عاد العسكر البدرى من حصار العمادية و بها زكى، كما ذكرناه، قويت نفسه، و فارقها، و عاد إلى قلعة العقر التى له ليتسلط على أعمال الموصل بالصحراء، فإنّ بلد الجبل كان قد فرغ منه، و أمده مظفر الدين بطائفة كثيرة من العسكر. فلما اتصل الخبر ببدر الدين سيّر طائفة من عسكره إلى أطراف بلد الموصل يحمونها، فأقاموا على أربعة فراسخ من الموصل، ثمّ إنهم اتفقوا بينهم على المسير إلى زكى، و هو عند العقر فى عسكره و محاربتة، ففعلوا ذلك، و لم يأخذوا أمر بدر الدين بل أعلموه بمسيرهم جريده ليس معهم إلّا سلاحهم، و دوابّ يقاتلون عليها، فساروا ليلتهم، و صبّحوا زكى بكرة الأحد لأربع بقين من المحرم من سنة ستّ عشرة و ستمائة، فالتقوا و اقتتلوا تحت العقر، و عظم الخطب بينهم، فأنزل الله نصره على العسكر البدرى، فانهزم عماد الدين و عسكره، و سار إلى إربل منهزما، و عاد العسكر البدرى إلى منزلته التى كان بها، و حضرت الرسل من الخليفة الناصر لدين الله و من الملك الأشرف فى تجديد الصلح، فاصطلحوا، و تحالفوا بحضور الرسل.

(١). شرهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٣٩

ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل و ملك أخيه

ولما تقررت الصلح توفى نور الدين أرسلان شاه ابن الملك القاهر، صاحب الموصل، و كان لا يزال مريضا بعدة أمراض، فرتب بدر الدين فى الملك بعده أخاه ناصر الدين محمودا و له من العمر نحو ثلاث سنين، و لم يكن للقاهر ولد غيره، و حلف له الجند، و ركبه، فطابت نفوس الناس، لأنّ نور الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه، فلما ركبوا هذا علموا أنّ لهم سلطانا من البيت الأتابكى، فاستقرّوا و اطمأنّوا، و سكن كثير من الشعب بسببه.

ذكر انهزام بدر الدين من مظفر الدين

لَمَّا تَوَفَّى نور الدين، وملك أخوه ناصر الدين، تجدد لمظفر الدين و لعماد الدين طمع لصغر سن ناصر الدين، فجمعما الرجال، و تجهزوا للحركة، فظهر ذلك، و قصد بعض أصحابهم طرف ولاية الموصل بالتهب و الفساد. و كان بدر الدين قد سير ولده الأكبر في جمع صالح من العسكر إلى الملك الأشرف بحلب، نجده له بسبب اجتماع الفرنج بمصر، و هو يريد أن يدخل بلاد الفرنج التي بساحل الشام ينهبها، و يخربها، ليعود بعض من بدمياط إلى بلادهم، فيخف الأمر على الملك الكامل، صاحب مصر، فلما رأى بدر الدين تحرك مظفر الدين و عماد الدين، و أن بعض عسكره بالشام، أرسل إلى عسكر الملك الأشرف الذي بنصيبين يستدعيهم ليعتصد بهم، و كان المقدم عليهم مملوك الأشرف، اسمه أيبك، فساروا إلى الموصل رابع رجب سنة ست عشرة.

فلما رآهم بدر الدين استقلهم لأنهم كانوا أقل من العسكر الذي له

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٠

بالشام، أو مثلهم، فألح أيبك على عبور دجلة و قصد بلاد إربل، فمنعه بدر الدين من ذلك، و أمره بالاستراحة، فنزل بظاهر الموصل أياما، و أصر على عبور دجلة، فعبرها بدر الدين موافقة له، و نزلوا على فرسخ من الموصل، شرقي دجلة، فلما سمع مظفر الدين ذلك جمع عسكره و سار إليهم و معه زنكي، فعبر الزاب و سبق خبره، فسمع به بدر الدين فعبا أصحابه، و جعل أيبك في الجالشي، و معه شجعان أصحابه، و أكثر معه منهم، بحيث إنه لم يبق معه إلا اليسير، و جعل في ميسرته أميرا كبيرا، و طلب الانتقال عنها إلى اليمين، فنقله.

فلما كان وقت العشاء الآخرة أعاد ذلك الأمير الطلب بالانتقال من اليمين إلى الميسرة، و الخصم بالقرب منهم، فمنعه بدر الدين، و قال: متى انتقلت أنت و من معك في هذا الليل، ربما ظنه الناس هزيمة فلا يقف أحد، فأقام بمكانه، و هو في جمع كبير من العسكر، فلما انتصف الليل سار أيبك، فأمره بدر الدين بالمقام إلى الصبح لقرب العدو منهم، فلم يقبل لجهله بالحرب، فاضطر الناس لاتباعه، فتقطعوا في الليل و الظلمة، و التقوا هم و الخصم في العشرين من رجب على ثلاثة فراسخ من الموصل، فأما عز الدين فإنه تيامن و التحق باليمين، و حمل في أطلابه هو و اليمين على ميسرة مظفر الدين، فهزمها و بها زنكي.

و كان الأمير الذي انتقل إلى اليمين قد أبعدها، فلم يقاتل، فلما رأى أيبك قد هزم الميسرة تبعه و التحق به و انهزمت ميسرة بدر الدين فبقى هو في النفر الذين معه، و تقدم إليه مظفر الدين فيمن معه في القلب لم يتفرقوا، فلم يمكنه الوقوف، فعاد إلى الموصل، و عبر دجلة إلى القلعة، و نزل منها إلى البلد، فلما رآه الناس فرحوا به، و ساروا معه، و قصد باب الجسر، و العدو بإزائه، بينهما دجلة، فنزل مظفر الدين فيمن سلم معه من عسكره

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤١

وراء تل حصن نينوى، فأقام ثلاثة أيام.

فلما رأى اجتماع العسكر البدرى بالموصل، و أنهم لم يفقد منهم إلا اليسير، و بلغه الخبر أن بدر الدين يريد العبور إليه ليلا بالفارس و الراجل، على الجسور و في السفن، و يكبسه، رحل [١] ليلا- من غير أن يضرب كوسا أو بوقا، و عادوا نحو إربل، فلما عبروا الزاب نزلوا، ثم جاءت الرسل وسعوا في الصلح، فاصطلحوا على أن كل من بيده شيء هو له، و تقررت العهود و الأيمان على ذلك.

ذكر ملك عماد الدين قلعة كواشي و ملك بدر الدين تل يعفر و ملك الملك الأشرف سنجار

كواشي هذه من أحصن قلاع الموصل و أعلاها و أمنعها، و كان الجند الذين بها، لَمَّا رأوا ما فعل أهل العمادية و غيرها من التسليم إلى زنكي، و أنهم قد تحكّموا في القلاع، لا يقدر أحد على الحكم عليهم، أحبوا أن يكونوا كذلك، فأخرجوا نواب بدر الدين عنهم، و امتنعوا بها، و كانت رهائنهم بالموصل، و هم يظهرون طاعة بدر الدين، و يبطنون المخالفة، فترددت الرسل في عودهم إلى الطاعة،

فلم يفعلوا، و راسلوا زنكى فى المجرىء إليهم، فسار إليهم و تسلّم القلعة، و أقام عندهم، فروسل مظفر الدين يذكر بالإيمان القريبة العهد، و يطلب منه إعادة كواشى، فلم تقع الإجابة إلى ذلك، فأرسل حينئذ بدر الدين إلى الملك الأشرف، و هو بحلب، يستنجده، فسار و عبر الفرات [٢] إلى حرّان، و اختلفت عليه الأمور من عدّة جهات منعتة من سرعة السير.

[١] فرحل.

[٢] الفراء.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٢

و سبب هذا الاختلاف أنّ مظفر الدين كان يرسل الملوك أصحاب الأطراف ليستميلهم، و يحسن لهم الخروج على الأشرف، و يخوفهم منه، إن خلا وجهه، فأجابه إلى ذلك عزّ الدين كيكوس بن كيخسرو بن قلع أرسلان، صاحب بلاد الروم، [و صاحب آمد]، و حصن كيفا، و صاحب ماردين، و اتفقوا كلّهم على طاعة كيكوس، و خطبوا له فى بلادهم، و نحن نذكر ما «١» كان بينه و بين الأشرف عند منبج لما قصد بلاد حلب، فهو موغر الصدر عليه.

فاتفق أنّ كيكوس مات فى ذلك الوقت، و كفى الأشرف و بدر الدين شرّه، و لا جدّ إلّا ما أقعص عنك الرجال، و كان مظفر الدين قد راسل جماعة من الأمراء الذين مع الأشرف، و استمالهم، فأجابوه، منهم: أحمد بن علىّ بن المشطوب، الذى ذكرنا أنّه فعل على دمياط ما فعل، و هو أكبر أمير معه، وافقه غيره، منهم: عزّ الدين محمّد بن بدر الحميدىّ و غيرهما، و فارقوا الأشرف، و نزلوا بدنيسر، تحت ماردين، ليجتمعوا مع صاحب آمد، و يمنعوا الأشرف من العبور إلى الموصل لمساعدة بدر الدين.

فلما اجتمعوا هناك عاد صاحب آمد إلى موافقة الأشرف، و فارقهم، و استقرّ الصلح بينهما، و سلّم إليه الأشرف مدينة حانى، و جبل جور، و ضمن له أخذ دارا و تسليمها إليه، فلمّا فارقهم صاحب آمد انحلّ أمرهم، فاضطرّ بعض أولئك الأمراء إلى العود إلى طاعة الأشرف، و بقى ابن المشطوب وحده، فسار إلى نصيبين ليسيّر إلى إربل، فخرج إليه شحنة نصيبين فيمن عنده من الجند، فاقتتلوا، فانهزم ابن المشطوب، و تفرّق من معه من الجمع، و مضى منهزما، فاجتاز بطرف بلد سنجار، فسير إليه صاحبها فروخ شاه بن زنكى ابن مودود بن زنكى عسكرا فهزموه و أخذوه أسيرا و حملوه إلى سنجار، و كان صاحبها موافقا للأشرف و بدر الدين.

(١). قد ذكرنا ما A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٣

فلما صار عنده ابن المشطوب حسن عنده مخالفة الأشرف، فأجابه إلى ذلك و أطلقه، فاجتمع معه من يريد الفساد، فقصدوا البقعاء من أعمال الموصل، و نهبوا فيها عدّة قرى، و عادوا إلى سنجار، ثم ساروا و هو معهم إلى تلّ يعفر، و هى لصاحب سنجار، ليقصدوا بلد الموصل و ينهبوا فى تلك الناحية، فلمّا سمع بدر الدين بذلك سير إليه عسكرا، فقاتلوهم، فمضى منهزما، و صعد إلى تلّ يعفر، و احتفى بها منهم، و نازلوه و حصروه فيها، فسار بدر الدين من الموصل إليه يوم الثلاثاء لتسع بقين من ربيع الأول سنة سبع عشرة و ستّمائة، و جدّ فى حصره، و زحف إليها مرّة بعد أخرى، فملكها سبع عشر ربيع الآخر من هذه السنة، و أخذ ابن المشطوب معه إلى الموصل فسجنه بها، ثمّ أخذه منه الأشرف فسجنه بحرّان إلى أن توفّى فى ربيع الآخر سنة تسع عشرة و ستّمائة، و لقاه الله عقوبة ما صنع بالمسلمين بدمياط.

و أمّا الملك الأشرف، فإنّه لمّا أطاعه صاحب الحصن و آمد، و تفرّق الأمراء [عنه] كما ذكرناه، رحل من حرّان إلى دنيسر، فنزل عليها، و استولى على بلد ماردين، و شحّن عليه، و أقطعه، و منع الميرة عن ماردين، و حضر معه صاحب «١» آمد و تردّدت الرسل بينه و بين صاحب ماردين فى الصلح، فاصطلحوا على أن يأخذ الأشرف رأس عين، و كان هو قد أقطعها لصاحب ماردين، و يأخذ منه

أيضا ثلاثين ألف دينار، و يأخذ منه صاحب آمد الموزر، من بلد [شبختان] «٢». فلما تمّ الصلح سار الأشرف من دنيسر إلى نصيبين يريد الموصل «٣»، فبينما هو فى الطريق لقيه رسل صاحب سنجان يبذل تسليمها إليه، و يطلب العوض عنها مدينة الرقة.

(١). و حضره صاحب A.

(٢) سحّان: P.C.٧٤٠

(٣). يريد الموصل A.mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٤

و كان السبب فى ذلك أخذ تلّ يعفر منه، فانخلع قلبه، و؟ انضاف إلى ذلك أنّ ثقاته و نصحاءه خانوه، و زادوه رعبا و خوفا، لأنّه تهددهم، فتعدّوا به قبل أن يتعشى بهم، و لأنّه قطع رحمه، و قتل أخاه الذى ملك سنجان بعد أبيه «١»، قتله كما نذكره إن شاء الله «٢»، و ملكها، فلّقاه الله سوء فعله، و لم يمتعه بها، فلمّا تيّقن رحيل الأشرف تحيّر فى أمره، فأرسل فى التسليم إليه، فأجابه الأشرف إلى العوض، و سلّم إليه الرقة، و تسلّم سنجان مستهلّ جمادى الأولى سنة سبع عشرة و ستمائة، و فارقها صاحبها و إخوته بأهليهم و أموالهم، و كان هذا آخر ملوك البيت الأتابكى بسنجان، فسبحان الحىّ الدائم الذى ليس لملكه آخر. و كان مدّة ملكهم لها أربعا و تسعين سنة، و هذا دأب الدنيا بأبنائها، فتعسا [١] لها من دار ما أغدرها بأهلها!

ذكر وصول الأشرف إلى الموصل و الصلح مع مظفر الدين

لمّا ملك الملك الأشرف سنجان سار يريد الموصل ليجتاز منها، فقدّم بين يديه عساكره، فكان يصل كلّ يوم منهم جمع كثير، ثمّ وصل هو فى آخرهم يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة، و كان يوم وصوله مشهودا، و أتاه رسل الخليفة و مظفر الدين فى الصلح، و بذل تسليم القلاع المأخوذة جميعها إلى بدر الدين، ما عدا قلعة العماديّة فإنّها تبقى بيد زنكى، و إنّ المصلحة قبول هذا لتزول الفتن، و يقع الاشتغال بجهاد الفرنج. و طال الحديث فى ذلك نحو شهرين، ثمّ رحل الأشرف يريد مظفر الدين

(١). بعد أخيه A.

(٢). قتله ... الله A.mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٥

صاحب إربل، فوصل إلى قرية السّلامية، بالقرب من نهر الرّاب، و كان مظفر الدين نازلا عليه من جانب إربل، فأعاد الرسل، و كان العسكر قد طال بيكاره، و الناس قد ضجروا، و ناصر الدين صاحب آمد يميل إلى مظفر الدين، فأشار بالإجابة إلى ما بذل، و أعانه عليه غيره، فوقع الإجابة إليه، و اصطلحوا على ذلك، و جعل لتسليمها أجل، و حمل زنكى إلى الملك الأشرف يكون عنده «١» رهينة إلى حين تسليم القلاع.

و سلّمت قلعة العقير، و قلعة شوش أيضا، و هما لزنكى، إلى نواب الأشرف، رهنا على تسليم ما استقرّ من القلاع، فإذا سلّمت أطلق زنكى، و أعيد عليه قلعة العقير، و قلعة شوش، و حلفوا على هذا، و سلّم الأشرف زنكى القلعتين و عاد إلى سنجان، و كان رحيله عن الموصل ثانى شهر رمضان من سنة سبع عشرة و ستمائة، فأرسلوا إلى القلاع لتسلّم إلى نواب بدر الدين، فلم يسلم إليه غير قلعة جلّ صوراً، من أعمال الهكاريّة، و أمّا باقى القلاع فإنّ جندها أظهروا الامتناع من ذلك، و مضى الأجل و لم يسلم غير جلّ صوراً.

و لزم عماد الدين زنكى لشهاب الدين غازى ابن الملك العادل، و خدمه، و تقرب إليه، فاستعطف له [١] أخاه الملك الأشرف، فمال إليه و أطلقه، و أزال نوابه من قلعة العقير و قلعة شوش، و سلمهما إليه.
و بلغ بدر الدين عن الملك الأشرف ميل إلى قلعة تل يعفر، و إنها كانت لسنجار من قديم الزمان و حديثه، و طال الحديث فى ذلك «٢»، فسلمها إليه بدر الدين.

[١] الله.

(١). يكون عنده. mo.B

(٢). ذلك و قصر. A

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٦

ذكر عود قلاع الهكاريه و الزوزان إلى بدر الدين

لما ملك زنكى قلاع الهكاريه و الزوزان لم يفعل مع أهلها ما ظنوه من الإحسان و الإنعام، بل فعل ضده، و ضيق عليهم، و كان يبلغهم أفعال بدر الدين مع جنده و رعاياه، و إحسانه إليهم، و بذله الأموال لهم، و كانوا يريدون العود إليه، و يمنعهم الخوف منه لما أسلفوه من ذلك «١»، فلما كان الآن أعلنوا [١] بما فعل معهم، فأرسلوا إلى بدر الدين فى المحرم سنة ثمانى عشره و ستمائة فى التسليم إليه، و طلبوا منه اليمين، و العفو عنهم، و ذكروا شيئاً من إقطاع يكون لهم، فأجابهم إلى ذلك، و أرسل إلى الملك الأشرف يستأذنه فى ذلك، فلم يأذن له.

و عاد زنكى من عند الأشرف، فجمع جموعاً، و حصر قلعة العماديه، فلم يبلغ منهم غرضاً، و أعادوا مراسلة بدر الدين فى التسليم إليه، فكتب إلى الملك الأشرف فى المعنى، و بذل له قلعة جديدة نصيبين، و ولاية بين النهرين ليأذن له فى أخذها، فأذن له، فأرسل إليها كلها التواب و تسلموها، و أحسن إلى أهلها، و رحل زنكى عنها، و وفى له بدر الدين بما بذله لهم.
فلما سمع جند باقى القلاع بما فعلوا و ما وصلهم من الإحسان و الزيادة، رغبوا كلهم فى التسليم إليه، فسير إليهم التواب، و اتفقت كلمة أهلها على طاعته و الانقياد إليه، و العجب أن العساكر اجتمعت من الشام، و الجزيرة، و ديار بكر، و خلاط، و غيرها، فى استعادة هذه القلاع، فلم يقدرُوا على

[١]- علبوا.

(١). و كانوا ... من ذلك. mo.B

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٧

ذلك، فلما تفرقوا حضر أهلها و سألوا أن تؤخذ منهم، فعاتت صفوا عفوا بغير منه، و لقد أحسن من قال:
لا سهل إلا ما جعلت سهلاً و إن تشأ تجعل بحزن و حلا فتبارك الله الفعال لما يريد، لا مانع لما أعطى، و لا معطى لما منع، و هو على كل شىء قدير.

ذكر قصد كيكاس و ولاية حلب و طاعة صاحبها للأشرف و انهزام كيكاس

في هذه السنة سار عز الدين كيكائوس بن كيخسرو ملك الروم إلى ولاية حلب، قصدا للتغلب عليها، و معه الأفضل بن صلاح الدين يوسف.

و سبب ذلك أنه كان بحلب رجلان فيهما شر كثير و سعاية بالناس، فكانا ينقلان إلى صاحبها الملك الظاهر بن صلاح الدين عن رعيته، فأوغرا صدره «١»، فلقى الناس منهما شدة، فلما توفي الظاهر و ولي الأمر شهاب الدين طغرل «٢» أبعدهما و غيرهما ممن يفعل مثل فعلهما، و سد هذا الباب على فاعله، و لم يطرق إليه أحدا من أهله، فلما رأى الرجلان كساد سوقهما لزمما بيوتهما، و ثار بهما الناس، و آذوهما، و تهددوهما لما كانا أسلفاه من الشر، فخافا، ففارقا حلب، و قصدا كيكائوس فأطعماه [١] فيها، و قررا في نفسه أنه متى قصدها لا تثبت بين يديه، و أنه يملكها، و يهون عليه ملك ما بعدها.

[١] فأطعماه.

(١). صدورهم. A.

(٢). طغرل الخادم. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٨

فلما عزم على ذلك أشار عليه ذوو الرأي من أصحابه، و قالوا له: لا يتم لك هذا إلا بأن يكون معك أحد من بيت أيوب ليسهل على أهل البلاد و جندها الانقياد إليه، و هذا الأفضل بن صلاح الدين هو في طاعتك، و المصلحة أنك تستصحبه معك، و تقرّر بينكما قاعدة فيما تفتحانه من البلاد، فمتى كان معك أطاعك الناس و سهل عليك ما تريد.

فأحضر الأفضل من سميّاسط إليه، و أكرمه، و حمل إليه شيئا كثيرا من الخيل و الخيام و السلاح و غير ذلك، و استقرت القواعد بينهما أن يكون ما يفتحه من حلب و أعمالها للأفضل، و هو في طاعة كيكائوس، و الخطبة له في ذلك أجمع، ثم يقصدون ديار الجزيرة، فما يفتحونه ممّا بيد الملك الأشرف مثل: حرّان و الزها من البلاد الجزرية، تكون لكيكائوس. و جرت الأيمان على ذلك، و جمعوا العساكر و ساروا، فملكوا قلعة رعبان، فتسلّمها الأفضل، فمال الناس حينئذ إليهما.

ثم سارا إلى قلعة تلّ باشر، و فيها صاحبها «١» ولد بدر الدين دلدردم الياورقي، فحصره، و ضيقوا عليه، و ملكوها منه، فأخذها كيكائوس لنفسه، و لم يسلمها إلى الأفضل، فاستشعر الأفضل من ذلك، و قال: هذا أول الغدر، و خاف أنه إن ملك حلب يفعل به هكذا، فلا يحصل إلا أن يكون قد قلع بيته لغيره، ففترت بيته، و عرض عما كان يفعله، و كذلك أيضا أهل البلاد، فكانوا يظنون أن الأفضل يملكها، فيسهل عليهم الأمر، فلما رأوا ضد ذلك وقفوا.

و أما شهاب الدين أتابك ولد الظاهر، صاحب حلب، فإنه ملازم قلعة حلب لا ينزل منها، و لا يفارقها البتة، و هذه كانت عادته مذ مات الظاهر، خوفا من تآثر يثور به، فلما حدث هذا الأمر خاف أن يحصره، و ربّما سلّم

(١). صاحبها فتح الدين. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٤٩

أهل البلد و الجند المدينة إلى الأفضل لميلهم إليه، فأرسل إلى الملك الأشرف ابن الملك العادل، صاحب الديار الجزرية و خلاط و غيرها، يستدعيه إليه لتكون طاعتهم له، و يخطبون له، و يجعل السكة باسمه، و يأخذ من أعمال حلب ما اختار، و لأنّ ولد الظاهر هو ابن أخته، فأجاب إلى ذلك، و سار إليهم في عساكره التي عنده، و أرسل إلى الباقين يطلبهم إليه، و سرّه ذلك للمصلحة العامة لجمعهم، و أحضر إليه العرب من طيّ و غيرهم، و نزل بظاهر حلب.

ولما أخذ كيكائوس تلّ باشر كان الأفضل يشير بمعالجة حلب قبل اجتماع العساكر بها، وقبل أن يحتاطوا ويتجهّزوا، فعاد عن ذلك، وصار يقول: الرأي أننا نقصد منبج وغيرها لئلا يبقى لهم وراء ظهورنا شيء، قصدا للتمادي و مرور الزمان في لا شيء، فتوجهوا من تلّ باشر إلى جهة منبج، وتقدّم الأشرف نحوهم، وسارت العرب في مقدّمته، وكان طائفته من عسكر كيكائوس، نحو ألف فارس، قد سبقت مقدّمته له، و فالتقوا هم والعرب ومن معهم من العسكر الأشرفي، فاقتتلوا، فانهزم عسكر كيكائوس، و عادوا إليه منهزمين، و أكثر العرب الأسر منهم و النهب لجودة خيلهم و دبر خيل الروم.

فلما وصل إليه أصحابه منهزمين لم يثبت، بل ولّى على أعقابهم يطوى المراحل إلى بلاده خائفا يترقب، فلما وصل إلى أطرافها «١» أقام. و إنما فعل هذا لأنه صبيّ غرّ لا معرفة له بالحرب، و إلّا، فالعساكر ما برحت تقع مقدّماتها بعضها على بعض، فسار حينئذ الأشرف، فملك رعبان، و حصر تلّ «٢» باشر، و بها جمع من عسكر كيكائوس، فقاتلوه حتّى غلبوا، فأخذت القلعة منهم، و أطلقهم الأشرف، فلما وصلوا إلى كيكائوس جعلهم في دار و أحرقها عليهم، فهلكوا، فعظم ذلك على الناس

(١). طرفها. A.

(٢) و قصد تل. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٠

كافّة، و استتبعوه، و استضعفوه، لا جرم لم يمهله الله تعالى لعدم الرحمة في قلبه، و مات عقيب هذه الحادثة. و سلّم الأشرف تلّ باشر و غيرها من بلد حلب إلى شهاب الدين أتابك، صاحب حلب، و كان عازما على أتباع كيكائوس، و دخول [١] بلاده، فأتاه الخبر بوفاء أبيه الملك العادل، فاقتضت المصلحة العود إلى حلب، لأنّ الفرنج بديار مصر، و مثل ذلك السلطان العظيم إذا توفّى ربّما جرى خلل في البلاد لا تعرف العاقبة فيه، فعاد إليها، و كفى كلّ منهما أذى صاحبه.

ذكر وفاة الملك العادل و ملك أولاده بعده

«١» توفّى الملك العادل أبو بكر بن أيوب سابع جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة و ستّمائة، و قد ذكرنا ابتداء دولتهم عند ملك عمّه أسد الدين شيركوه ديار مصر سنة أربع و ستّين و خمسمائة، و لما ملك أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر، بعد عمّه، و سار إلى الشام استخلفه [٢] بمصر ثقة به، و اعتمادا عليه، و علما بما هو عليه من توفّر العقل و حسن السيرة. فلما توفّى أخوه صلاح الدين ملك دمشق و ديار مصر، كما ذكرناه، و بقي مالكا للبلاد إلى الآن، فلما ظهر الفرنج، كما ذكرناه سنة أربع عشرة و ستّمائة، قصد هو مرج الصّفّر، فلما سار الفرنج إلى ديار مصر انتقل هو

[١] و يدخل.

[٢] يستخلفه.

(١). لما. dda.spu

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥١

إلى عالقين، فأقام به، و مرض، و توفّى، و حمل إلى دمشق، فدفن بالتربة التي له بها. و كان عاقلا، ذا رأى سديد، و مكر شديد، و خديعة، صبورا، حلّما، ذا أناء، يسمع ما يكره، و يفضى عليه حتّى كأنه لم يسمعه، كثيرا الحرج «١» وقت الحاجة لا يقف في شيء و إذا لم تكن حاجة فلا.

و كان عمره خمسا و سبعين سنة و شهورا لأن مولده كان في المحرم من سنة أربعين و خمسمائة، و ملك دمشق في شعبان سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة [من الأفضل ابن أخيه، و ملك مصر في ربيع الآخر من سنة ست و تسعين] «٢» منه أيضا.

و من أعجب ما رأيت من منافاة الطواع أنه لم يملك الأفضل مملكة قط إلا و أخذها منه عمه العادل، فأول ذلك أن صلاح الدين أقطع ابنه الأفضل حران، و الرها، و ميفارقين، سنة ست و ثمانين، بعد وفاة تقي الدين، فسار إليها، فلما وصل إلى حلب أرسل أبوه الملك العادل بعده، فردّه من حلب، و أخذ هذه البلاد منه.

ثم ملك الأفضل بعد وفاة أبيه مدينة دمشق فأخذها منه، ثم ملك مصر بعد وفاة أخيه الملك العزيز فأخذها أيضا منه، ثم ملك صرخد فأخذها منه.

و أعجب من هذا أنني رأيت بالبيت المقدس سارية من الرخام لقاء في بيعه صهيون، ليس مثلها، فقال القس الذي بالبيعة: هذه كان قد أخذها الملك الأفضل لينقلها إلى دمشق، ثم إن العادل أخذها بعد ذلك من الأفضل، طلبها منه فأخذها. و هذا غاية «٣»، و هو من أعجب ما يحكى.

و كان العادل قد قسم البلاد في حياته بين أولاده، فجعل بمصر الملك الكامل

(١). كثير الخرج. A.

(٢). P.C.

(٣). غاية في الطواع. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٢

محمّدا، و بدمشق، و القدس، و طبرية، و الأردنّ و الكرك و غيرها من الحصون المجاورة لها، ابنه المعظم عيسى، و جعل بعض ديار الجزيرة و ميفارقين و خلاط و أعمالها لابنه الملك الأشرف موسى، و أعطى الرها لولده شهاب الدين غازي، و أعطى قلعة جعبر لولده الحافظ أرسلان شاه، فلما توفّي ثبت كلّ منهم في المملكة التي أعطاه «١» أبوه، و اتفقوا اتفاقا حسنا لم يجر بينهم من الاختلاف ما جرت العادة أن يجرى بين أولاد الملوك بعد آبائهم، بل كانوا كالنفس الواحدة، كلّ منهم يثق بالآخر [١] بحيث يحضر عنده منفردا من عسكريه و لا يخافه، فلا جرم زاد ملكهم، و رأوا من نفاذ الأمر و الحكم ما لم يره أبوهم.

و لعمري إنهم نعم الملوك، فيهم الحلم، و الجهاد، و الذبّ عن الإسلام، و في نوبة دمياط كفاية، و أمّا الملك الأشرف «٢» فليس للمال عنده محلّ، بل يطره مطرا كثيرا لعفته عن أموال الرعية، دائم الإحسان، لا يسمع سعاية ساع.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ذي القعدة، رحل الملك الكامل بن العادل عن أرض دمياط، لأنه بلغه أن جماعة من الأمراء قد اجتمعوا على تمليك أخيه الفائز عوضه، فخافهم، ففارق منزلته، فانتقل الفرنج إليها، و حصروا حينئذ دمياط

[١] إلى الآخر.

(١). أعطاه له. B.

(٢). الأشرف فإنه كريم. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٣

برا و بحرا، و تمكّنوا من ذلك، و قد تقدّم مستقصى سنة أربع عشرة و ستمائة. و فيها «١»، في المحرّم، توفّي شرف الدين محمّد بن علوان بن مهاجر، الفقيه الشافعيّ، و كان مدرّسا في عدّة مدارس بالموصل، و كان صالحا كثير الخير و الدين، سليم القلب، رحمه الله. و فيها توفّي عزّ الدين نجاح الشرابيّ خاصّ الخليفة، و أقرب الناس إليه، و كان الحاكم في دولته، كثير العدل و الإحسان و المعروف و العصبية للناس، و أمّا عقله و تدييره فإليه كانت النهاية و به يضرب المثل. و فيها توفّي عليّ بن نصر بن هارون أبو الحسن الحلّيّ، النحويّ، الملقّب بالحجّة، قرأ على ابن الخشاب و غيره.

(١).menifsitipacda و فيها.a.mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٤

٦١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و ستمائة

ذكر وفاة كيكوس و ملك كيقباز أخيه

في هذه السنة توفّي الملك الغالب عزّ الدين كيكوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان، صاحب قونية، و أقصرا و ملطية و ما بينهما من بلد الروم، و كان قد جمع عساكره، و حشد، و سار إلى ملطية على قصد بلاد الملك الأشرف لقاعدة استقرّت بينه و بين ناصر الدين، صاحب آمد، و مظفر الدين، صاحب إربل، و كانوا قد خطبوا له، و ضربوا اسمه على السكّة في بلادهم، و اتفقوا على الملك الأشرف و بدر الدين بالموصل.

فسار كيكوس إلى ملطية ليمنع الملك الأشرف بها [١] عن المسير إلى الموصل نجدة لصاحبها بدر الدين، لعلّ مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضا، و كان قد علق به السلّ، فلمّا اشتدّ مرضه عاد عنها، فتوفّي و ملك بعده أخوه كيقباز، و كان محبوسا، قد حبسه أخوه كيكوس لما أخذ البلاد منه، و أشار عليه بعض أصحابه بقتله، فلم يفعل، فلمّا توفّي لم يخلف ولدا يصلح للملك لصغرهم، فأخرج الجند كيقباز و ملكوه. و من بغيّ عليه لينصّرته الله «١». و قيل بل أرسل كيكوس لما اشتدّ مرضه، فأحضره عنده من السجن،

[١]- به.

(١). ٥٩ خ ٢٢.٢٠٢

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٥

و وصّي له بالملك و حلّف الناس له، فلمّا ملك خالفه عمّه صاحب أرزن الروم، و خاف أيضا من الروم المجاورين لبلاده، فأرسل إلى الملك الأشرف و صالحه، و تعاهدا على المصافاة و التعاضد، و تصاهرا، و كفى الأشرف شرّ تلك الجهة، و تفرّغ باله لإصلاح ما بين يديه، و لقد صدق القائل: لا جدّ إلّا ما أفعص عنك الرجال، و كأنّه بقوله أراد: و جدّك طعان «١» بغير سنان. و هذا ثمرة حسن التّية، فإنّه حسن التّية لرعيته و أصحابه، كافّ عن أذى يتطرّق إليهم منه، غير قاصد إلى البلاد المجاورة لبلاده بأذى و ملك مع ضعف أصحابها و قوّته، لا جرم تأتيه البلاد صفوا عفوا.

ذكر موت صاحب سنجان و ملك ابنه ثمّ قتل ابنه و ملك أخيه

وفى هذه السنة، ثامن صفر، توفى قطب الدين محمد بن زكى بن مودود ابن زكى، صاحب سنجار، و كان كريما، حسن السيرة فى رعيته، حسن المعاملة مع التجار، كثير الإحسان إليهم، و أمّا أصحابه فكانوا معه فى أرغد عيش يعمهم بإحسانه، و لا يخافون أذاه، و كان عاجزا عن حفظ بلده، مسلما الأمور إلى نوابه.

ولما توفى ملك بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه، و ركب الناس معه، و بقى مالكا لسنجار عدّة شهور، و سار إلى تلّ أعفر و هى له، فدخل عليه أخوه عمر بن محمد بن زكى، و معه جماعة، فقتلوه، و ملك أخوه عمر بعده فبقى كذلك إلى أن سلّم سنجار إلى الملك الأشرف، على ما ذكره إن شاء الله تعالى،

(١). وجد كطعان.A

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٦

و لم يمتّع بملكه الذى قطع رحمه، و أراق الدم الحرام لأجله.

ولما سلّم سنجار أخذ عوضها الرقة، ثم أخذت منه عن قريب، و توفى بعد أخذها منه بقليل، و عدم روحه و شبابه. و هذه عاقبة قطيعة الرحم، فإنّ صلتها تزيد فى العمر و قطيعتها تهدم العمر.

ذكر إجلاء بنى معروف عن البطائح و قتلهم

فى هذه السنة، فى ذى القعدة، أمر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معدّا [١]، متولّى بلاد واسط، أن يسير إلى قتال بنى معروف، فتجهّز، و جمع معه من الرجال من تكريت، و هيت، و الحديث، و الأنبار، و الحلّة، و الكوفة، و واسط، و البصرة، و غيرها، خلقا كثيرا، و سار إليهم، و مقدّمهم حينئذ معلّى بن معروف، و هم قوم من ربيعة.

و كانت بيوتهم غربىّ الفرات [٢]، تحت سورا، و ما يتصل بذلك من البطائح «١»، و كثر فسادهم و أذاهم لما يقاربهم من القرى، و قطعوا الطريق، و أفسدوا فى «٢» النواحي المقاربة لبطيحة العراق، فشكا أهل تلك البلاد إلى الديوان منهم، فأمر معدّا أن يسير إليهم فى الجموع، فسار إليهم، فاستعدّ بنو معروف لقتاله، فاقتلوا بموضع يعرف بالمقبر، و هو تلّ كبير بالبطيحة بقرب العراق، و كثر القتل بينهم، ثم انهزم بنو معروف، و كثر القتل فيهم،

[١] معد.

[٢] الفراء.

(١). إلى البطائح.B

(٢). فى .B. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٧

و الأسر، و الغرق، و أخذت أموالهم، و حملت رءوس كثيرة من «١» القتلى إلى بغداد فى ذى الحجة من السنة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى المحرم، انهزم عماد الدين زكى من عسكر بدر الدين.

و فيها، فى العشرين من رجب، انهزم بدر الدين من مظفر الدين، صاحب إربل، و عاد مظفر الدين إلى بلده، و قد تقدّم ذلك مستوفى

فى سنة خمس عشرة و ستمائة.
 و فيها، ثامن صفر، توفى قطب الدين محمد بن زكى بن مودود ابن زكى، صاحب سنجار، و ملك بعده ابنه شاهنشاه.
 و فيها، فى التاسع و العشرين من شعبان، ملك الفرنج مدينة دمياط، و قد ذكر سنة أربع عشرة [و ستمائة] مشروحا.
 و فيها توفى افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمى العباسى، الفقيه الحنفى، رئيس الحنفية بحلب، روى الحديث عن عمر البسطامى نزيل بلخ، و عن أبى سعد السمعانى و غيرهما.
 و فيها توفى أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبى، الضرير، النحوى و غيره.
 و فيها توفى أبو الحسن على بن أبى محمد القاسم بن على بن الحسن بن عبد الله الدمشقى، الحافظ ابن الحافظ، المعروف بابن عساكر، و كان قد قصد خراسان و سمع بها الحديث فأكثر، و عاد إلى بغداد، فوقع على القفل حرامية، فجرح، و بقى ببغداد، و توفى فى جمادى الأولى، رحمه الله.

(١). كثيرة من B. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٨

٦١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و ستمائة

ذكر خروج التتر إلى بلاد الإسلام

لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم إليه [رجلا] و أؤخر أخرى، فمن الذى يسهل عليه أن يكتب نعى الإسلام و المسلمين، و من الذى يهون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمى لم تلدنى، و يا ليتنى مت قبل حدوثها و كنت نسيا منسيا، إلا أتى حثنى جماعة من الأصدقاء على تسطيرها و أنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدى نفعاً، فنقول: هذا «١» الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، و المصيبة الكبرى التى عقت الأيام «٢» و الليالى عن مثلها، عمت الخلائق، و خصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه و تعالى آدم، و إلى الآن، لم يبتلوا بمثلها، لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها و لا ما يدانيها.

و من أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصير بنى إسرائيل من القتل، و تخريب البيت المقدس، و ما البيت المقدس بالنسبة إلى ما حارب هؤلاء الملاعين من البلاد، التى كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، و ما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر

(١). إن هذا B.

(٢) عقت الأيام A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٥٩

من بنى إسرائيل، و لعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض [١] العالم، و تفتنى الدنيا، إلا يأجوج و مأجوج.
 و أميا الدجال فإنه يبقى على من أتبعه، و يهلك من خالفه، و هؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء و الرجال و الأطفال، و شقوا بطون الحوامل، و قتلوا الأجنه، ف إنا لله و إنا إليه راجعون، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.
 لهذه الحادثة التى استطار شررها، و عم ضررها، و سارت فى البلاد كالسحاب استدبته الريح، فإن قوما خرجوا من أطراف الصين،

فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر و بلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر، مثل سمرقند و بخارى و غيرهما، فيملكونها، و يفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها ملكا، و تخريبا، و قتلا، و نهبا، ثم يتجاوزونها إلى الرّي، و همذان، و بلد الجبل و ما فيه من البلاد «١» إلى حدّ العراق، ثم يقصدون بلاد أذربيجان و أرائية، و يخربونها، و يقتلون أكثر أهلها، و لم ينج إلّا الشريد النادر في «٢» أقلّ من سنه، هذا ما لم يسمع بمثله.

ثم لما فرغوا من أذربيجان و أرائية ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه، و لم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم، و عبروا عندها إلى بلد اللان، و اللكر، و من في ذلك الصّيق من الأمم المختلفة، فأوسعهم [٢] قتلا، و نهبا، و تخريبا، ثم قصدوا بلاد قفجاق، و هم من أكثر الترك عددا، فقتلوا

[١] يتعرّض.

[٢] فأوسعهم.

(١). و ما ... البلاد. mo A.

(٢). النافر في. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦٠

كل من وقف لهم، فهرب الباقون إلى الغياض و رعوس الجبال، و فارقوا بلادهم، و استولى هؤلاء التتر عليها، فعلوا هذا في أسرع زمان، لم يلبثوا إلّا بمقدار مسيرهم لا غير.

و مضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنه و أعمالها، و ما يجاورها من بلاد الهند و سجستان و كرمان، ففعلوا فيه مثل فعل هؤلاء و أشدّ.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإنّ الإسكندر الذي اتفق المؤرّخون على أنّه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة، إنّما ملكها في نحو عشر سنين، و لم يقتل أحدا، إنّما رضى من الناس بالطاعة، و هؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض و أحسنه، و أكثره عمارة و أهلا، و أعدل أهل الأرض أخلاقا و سيرة، في نحو سنه، و لم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلّا و هو خائف يتوقّعهم، و يترقب وصولهم إليه.

ثمّ إنّهم لا يحتاجون إلى ميرة و مدد يأتيهم، فإنّهم معهم الأغنام، و البقر، و الخليل، و غير ذلك من الدوابّ، يأكلون لحومها لا غير، و أمّا دوابّهم التي يركبونها فإنّها تحفر الأرض بحوافرها، و تأكل عروق النبات لا تعرف الشعير، فهم إذا نزلوا منزلا لا يحتاجون إلى شيء من خارج.

و أمّا ديانتهم، فإنّهم يسجدون للشمس عند طلوعها، و لا يحزّمون شيئا، فإنّهم يأكلون جميع الدوابّ، حتّى الكلاب، و الخنازير، و غيرها، و لا يعرفون نكاحا بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه.

و لقد بلى الإسلام و المسلمون في هذه المدّة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها هؤلاء التتر، قبحهم الله، أقبلوا من المشرق، ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كلّ من سمع بها، و سترها مشروحة متّصلة، إن شاء الله تعالى.

و منها خروج الفرنج، لعنهم الله، من المغرب إلى الشام، و قصدهم ديار

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦١

مصر، و ملكهم ثغر دمياط منها، و أشرفت ديار مصر و الشام و غيرها على أن يملكوها لو لا لطف الله تعالى و نصره عليهم، و قد ذكرناه سنه أربع عشرة و ستّمائة.

و منها أن الذى سلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول، و الفتنة قائمة على ساق، و قد ذكرناه أيضا، ف إنا لله و إنا إليه راجعون، نسال الله أن ييسر للإسلام و المسلمين نصرا من عنده، فإن الناصر، و المعين، و الذاب عن الإسلام معدوم، و إذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال، فإن هؤلاء التتر إنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع. و سبب عدمه أن خوارزم شاه محمداً كان قد استولى على البلاد، و قتل ملوكها، و أفناهم، و بقى هو وحده سلطان البلاد جميعها، فلما انهزم منهم لم يبق فى البلاد من يمنعهم، و لا من يحميها ليقتضى الله أمراً كان مفعولاً، و هذا حين نذكر ابتداء خروجهم إلى البلاد.

ذكر خروج التتر إلى تركستان و ما وراء النهر و ما فعلوه

فى هذه السنة ظهر التتر إلى بلاد الإسلام، و هم نوع كثير من الترك، و مساكنهم جبال طمغاج من نحو الصين، و بينها و بين بلاد الإسلام ما يزيد على ستة أشهر. و كان السبب فى ظهورهم أن ملكهم، و يسمى بجنكزخان، المعروف بتموجين، كان قد فارق بلاده و سار إلى نواحي تركستان، و سیر جماعة من التجار و الأتراك، و معهم شىء كثير من الثروة و القندر و غيرهما، الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦٢

إلى بلاد ما وراء النهر سمرقند و بخارى ليشتروا له «١» ثيابا للكسوة.

فوصلوا إلى مدينه من بلاد الترك تسمى أوترار، و هى آخر ولاية خوارزم شاه، و كان له نائب هناك، فلما ورد عليه هذه الطائفة من التتر أرسل إلى خوارزم شاه يعلمه بوصولهم و يذكر له ما معهم من الأموال، فبعث إليه خوارزم شاه يأمره بقتلهم و أخذ ما معهم من الأموال و إنفاذه إليه، فقتلهم، و سیر ما معهم، و كان شيئا كثيرا، فلما وصل إلى خوارزم شاه فرقه على تجار بخارى، و سمرقند، و أخذ ثمنه منهم.

و كان بعد أن ملك ما وراء النهر من الخطا قد سد الطرق عن بلاد تركستان و ما بعدها من البلاد، و إن طائفة من التتر أيضا كانوا قد خرجوا قديما و البلاد للخطا، فلما ملك خوارزم شاه البلاد بما وراء النهر من الخطا، و قتلهم، و استولى هؤلاء التتر على تركستان: كاشغار، و بلاساغون و غيرهما، و صاروا يحاربون عساكر خوارزم شاه، فلذلك منع الميرة عنهم من الكسوات و غيرها. و قيل فى سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك ممّا لا يذكر فى بطون الدفاتر «٢»:

فكان ما كان ممّا لست أذكره فظنّ خيرا و لا- تسأل عن الخبر فلما قتل نائب خوارزم شاه أصحاب جنكزخان أرسل جواسيس إلى جنكزخان لينظر ما هو، و كم مقدار ما معه من التتر، و ما يريد أن يعمل، فمضى الجواسيس، و سلكوا المفازة و الجبال التى على طريقهم، حتى وصلوا إليه، فعادوا بعد مدّة طويلة و أخبروه بكثرة عددهم، و أنهم يخرجون عن الإحصاء، و أنهم من أصبر خلق الله على القتال لا- يعرفون هزيمة، و أنهم يعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم، فندم خوارزم شاه على قتل أصحابهم و أخذ أموالهم، و حصل عنده فكر زائد، فأحضر الشهاب الخيوفى، و هو فقيه

(١). به. A.

(٢). الدفاتر و الأوراق. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦٣

فاضل، كبير المحلّ عنده، لا يخالف ما يشير به، فحضر عنده، فقال له:

قد حدث أمر عظيم لا بدّ من الفكر فيه و أخذ [١] رأيك فى الذى نفعله، و ذاك أنّه قد تحرّك إلينا خصم من ناحية الترك فى كثرة لا تحصى.

فقال له: في عساكرك كثرة و نكاتب الأَطراف، و نجمع العساكر، و يكون النفير عامًا، فإنه يجب على المسلمين كافةً مساعدتك بالمال و النفس، ثم نذهب بجميع العساكر إلى جانب سيحون، و هو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك و بلاد الإسلام، فنكون هناك، فإذا جاء العدو، و قد سار مسافة بعيدة، لقيناه و نحن مستريحون، و هو و عساكره قد مسهم التَّصب و التعب.

فجمع خوارزم شاه أمراءه و من عنده من أرباب المشورة، فاستشارهم، فلم يوافقوه على رأيه، بل قالوا: الرأى أن نتركهم يعبرون سيحون إلينا، و يسلكون هذه الجبال و المضائق، فإنهم جاهلون بطرقهم، و نحن عارفون بها، فنقوى حينئذ عليهم، و نهلكهم فلا ينجو منهم أحد.

فبينما هم كذلك إذ ورد رسول من هذا اللعين جنكزخان معه جماعة يتهدد خوارزم شاه، و يقول: تقتلون أصحابي و تخياري و تأخذون مالي منهم! استعدوا للحرب فإنني واصل إليكم بجمع لا قبل لكم به.

و كان جنكزخان قد سار إلى تركستان، فملك كاشغار، و بلاساغون، و جميع تلك البلاد، و أزال عنها التتر الأولى، فلم يظهر لهم خبر، و لا بقي لهم أثر، بل بادوا كما أصاب الخطأ، و أرسل الرسالة المذكورة إلى خوارزم شاه، فلما سمعها خوارزم شاه أمر بقتل رسوله، فقتل، و أمر بحلق لحي [٢] الجماعة الذين كانوا معه، و أعادهم إلى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل

[١] فأخذ.

[٢] لحي.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦٤

بالرسول، و يقولون له: إن خوارزم شاه يقول لك: انا «١» سائر إليك و لو أنك في آخر الدنيا، حتى أنتقم، و أفعل بك كما فعلت بأصحابك.

و تجهز خوارزم شاه، و سار بعد الرسول مبادرا ليسبق خبره و يكبسهم، فأدمن السير، فمضى، و قطع مسيرة أربعة أشهر، فوصل إلى بيوتهم، فلم ير فيها إلا النساء و الصبيان و الأثقال، فأوقع بهم و غنم الجميع، و سبي النساء و الذرية.

و كان سبب غيبة الكفار عن «٢» بيوتهم أنهم ساروا إلى محاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان «٣»، فقاتلوه، و هزموه، و غنموا أمواله و عادوا، فلقبهم في الطريق الخبر بما فعل خوارزم شاه بمخلفيهم، فجدوا السير، فأدر كوه قبل أن يخرج عن بيوتهم، و تصافوا للحرب، و اقتتلوا قتالا لم يسمع بمثله، فبقوا في الحرب ثلاثة أيام بلياليها، فقتل من الطائفتين ما لا يعد، و لم ينهزم أحد منهم.

أما المسلمون فإنهم صبروا حمية للدين، و علموا أنهم إن انهزموا لم يبق للمسلمين باقية، و أنهم يؤخذون لبعدهم عن بلادهم. و أميا الكفار فصبروا لاستنقاذ أهليهم و أموالهم، و اشتد بهم الأمر، حتى إن أحدهم كان ينزل عن فرسه و يقاتل قرنه راجلا و يتضاربون بالسكالين، و جرى الدم على الأرض، حتى صارت الخيل تزلق من كثرتة، و استنفذ الطائفتان وسعهم في الصبر و القتال. هذا القتال جميعه مع ابن جنكزخان و لم يحضر أبوه الوقعة، و لم يشعر بها، فأحصى من قتل من المسلمين في هذه الوقعة فكانوا عشرين ألفا، و أما من الكفار فلا يحصى من قتل منهم.

فلما كان الليلة الرابعة افترقوا، فنزل بعضهم مقابل بعضهم، فلما أظلم

(١). يقول لك أنا. B. mo

(٢) التتر عن A.

(٣). كشلي خان. A; B. p. s.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦٥

الليل أوقد الكفار نيرانهم و تركوها بحالها و ساروا، و كذلك فعل المسلمون أيضا، كل منهم سئم القتال، فأما الكفار فعادوا إلى ملكهم جنكزخان، و أما المسلمون فرجعوا إلى بخارى، فاستعدّ للحصار لعلمه بعجزه، لأنّ طائفه عسكره لم يقدر خوارزم شاه على أن يظفر بهم، فكيف إذا جاءوا جميعهم مع ملكهم؟ فأمر أهل بخارى و سمرقند بالاستعداد [١] للحصار، و جمع الذخائر للامتناع، و جعل فى بخارى عشرين ألف فارس من العسكر يحمونها، و فى سمرقند خمسين ألفا، و قال لهم: احفظوا البلد حتى أعود إلى خوارزم و خراسان و أجمع العساكر و أستنجد بالمسلمين و أعود إليكم.

فلما فرغ من ذلك رحل عائدا إلى خراسان، فعبر جيحون، و نزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك.

و أمّا الكفار فإنهم رحلوا بعد أن استعدّوا يطلبون ما وراء النهر، فوصلوا إلى بخارى بعد خمسة أشهر من وصول خوارزم شاه، و حصروها، و قاتلوا ثلاثه أيام قتالا شديدا «١» متتابعاً، فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوه، ففارقوا البلد عائدين إلى خراسان، فلما أصبح أهل البلد و ليس عندهم من العسكر أحد ضعفت نفوسهم، فأرسلوا القاضى، و هو بدر الدين «٢» قاضى خان، ليطلب الأمان للناس، فأعطوهم الأمان.

و كان قد بقى من العسكر طائفه لم يمكنهم الهرب مع أصحابهم، فاعتصموا بالقلعه، فلما أجابهم جنكزخان إلى الأمان فتحت أبواب المدينه يوم الثلاثاء رابع ذى الحجه من سنه ستّ عشره و ستمائه، فدخل الكفار «٣» بخارى، و لم يتعرّضوا لأحد «٤» بل قالوا لهم: كل ما هو للسلطان عندكم

[١] بالاستعداد.

(١). شديدا. A. mo

(٢). الدين بن. A.

(٣-٤). فدخل التتر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦٦

من ذخيره و غيره أخرجه إلبنا، و ساعدونا على قتال من بالقلعه، و أظهروا عندهم العدل و حسن السيره، و دخل جنكزخان بنفسه و أحاط بالقلعه، و نادى فى البلد بأن لا يتخلف أحد و من تخلف قتل، فحضرها جميعهم، فأمرهم بطم الخندق، فطموه بالأخشاب و التراب و غير ذلك، حتى إن الكفار كانوا يأخذون المنابر و ربعات القرآن فيلقونها فى الخندق، ف إنا لله و إنا إليه راجعون، و بحق سمى الله نفسه صبورا حليما، و إلا كان خسف بهم الأرض عند فعل مثل هذا.

ثم تابعوا الزحف إلى القلعه و بها نحو أربع مائه فارس من المسلمين، فبذلوا جهدهم، و منعوا القلعه اثني عشر يوما يقاتلون جمع الكفار و أهل البلد، فقتل بعضهم، و لم يزالوا كذلك حتى زحفوا إليهم، و وصل النقبون إلى سور القلعه فنقبوه، و اشتد حينئذ القتال، و من بها من المسلمين يرمون ما يجدون من حجاره و نار و سهام، فغضب اللعين، و ردّ أصحابه ذلك اليوم، و باكرهم من الغد، فجدوا فى القتال، و قد تعب من بالقلعه و نصبوا، و جاءهم ما لا قبل لهم به، فقهرهم الكفار و دخلوا القلعه، و قاتلهم المسلمون الذين فيها حتى قتلوا عن آخرهم، فلما فرغ من القلعه نادى أن يكتب له وجوه التباس و رؤساؤهم، ففعلوا ذلك، فلما عرضوا عليه أمر بإحضارهم فحضرها، فقال: أريد منكم التقره التى باعكم خوارزم شاه، فإنها لى، و من أصحابى أخذت، و هى عندكم.

فأحضر كل من كان عنده شىء منها بين يديه، ثم أمرهم بالخروج من البلد، فخرجوا من البلد مجردين من أموالهم، ليس مع أحد منهم غير ثيابه التى عليه، و دخل الكفار البلد فنهبوه و قتلوا من وجدوا فيه، و أحاط بالمسلمين، فأمر أصحابه أن يقتسموهم، فاقتسموهم.

و كان يوما عظيما من كثرة البكاء من الرجال و النساء و الولدان، و تفرّقا

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦٧

أيدي سبا، و تمزّقا كلّ ممزّق، و اقتسموا النساء أيضا، و أصبحت بخارى خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس، و ارتكبوا من النساء العظيم، و الناس ينظرون و يبكون، و لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم شيئا ممّا نزل بهم، فمنهم من لم يرض بذلك، و اختار الموت على ذلك، فقاتل حتّى قتل، و ممّن فعل ذلك و اختار أن يقتل و لا يرى ما نزل بالمسلمين، الفقيه الإمام ركن الدين إمام زاده و ولده، فإنّهما لمّا رأيا ما يفعل بالحرم قاتلا حتّى قتلا.

و كذلك فعل القاضى صدر الدين خان، و من استسلم أخذ أسيرا، و ألقوا النار فى البلد، و المدارس، و المساجد، و عذبوا الناس بأنواع العذاب فى طلب المال، ثمّ رحلوا نحو سمرقند و قد تحقّقوا عجز خوارزم شاه عنهم، و هم بمكانه بين ترمذ و بلخ، و استصحبوا معهم من سلم من أهل بخارى أسارى، فساروا بهم مشاة على أفبح صورة، فكلّ من أعيأ و عجز عن المشى قتلوه، فلّمّا قاربوا سمرقند قدّموا الخيالة، و تركوا الرّجاله و الأسارى و الأثقال وراءهم، حتّى تقدّموا شيئا فشيئا، ليكون أربع لقلوب المسلمين، فلّمّا رأى أهل البلد سوادهم استعظموه.

فلّمّا كان اليوم الثانى وصل الأسارى و الرّجاله و الأثقال، و مع كلّ عشرة من الأسارى علم، فظنّ أهل البلد أنّ الجميع عساكر مقاتلة، و أحاطوا بالبلد و فيه خمسون ألف مقاتل من الخوارزمية، و أمّا عامّة البلد فلا يحصون كثرة، فخرج إليهم شجعان أهله، و أهل الجلد و القوّة رجالة، و لم يخرج معهم من العسكر الخوارزميّ أحد لما فى قلوبهم من خوف هؤلاء الملائع، فقاتلهم الرّجاله بظاهر البلد، فلم يزل التتر يتأخرون، و أهل البلد يتبعونهم، و يطعمون فيهم، و كان الكفّار قد كمنوا لهم كمينًا، فلّمّا جاوزوا الكمين خرج عليهم و حال بينهم و بين البلد، و رجع الباقون الذين أنشبو القتال أولا، فبقوا فى الوسط، و أخذهم السيف من كلّ جانب، فلم يسلم منهم

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٦٨

أحد، قتلوا عن آخرهم شهداء، رضى الله عنهم [١]، و كانوا سبعين ألفا على ما قيل.

فلّمّا رأى الباقون من الجند و العامّة ذلك ضعفت نفوسهم و أيقنوا بالهلاك، فقال الجند، و كانوا أتركا: نحن من جنس هؤلاء و لا يقتلوننا، فطلبوا الأمان، فأجابوهم إلى ذلك، ففتحوا أبواب البلد، و لم يقدر العامّة على منعهم، و خرجوا إلى الكفّار بأهلهم و أموالهم، فقال لهم الكفّار: ادفعوا إلينا سلاحكم و أموالكم و دوابكم و نحن نسيركم إلى مأمّنكم، ففعلوا ذلك، فلّمّا أخذوا أسلحتهم و دوابهم وضعوا السيف فيهم و قتلوهم عن آخرهم، و أخذوا أموالهم و دوابهم و نساءهم.

فلّمّا كان اليوم الرابع نادوا فى البلد أن يخرج أهله جميعهم، و من تأخّر قتلوه، فخرج جميع «١» الرجال و النساء و الصبيان، ففعلوا مع أهل سمرقند مثل فعلهم مع أهل بخارى من النهب، و القتل، و السبى، و الفساد، و دخلوا البلد فنهبوا ما فيه، و أحرقوا الجامع و تركوا باقى البلد على حاله، و افتصّوا الأبقار، و عذبوا الناس بأنواع العذاب فى طلب المال، و قتلوا من لم يصلح للسبى، و كان ذلك فى المحرم سنة سبع عشرة و ستّمائة.

و كان خوارزم شاه بمنزلته كلّما اجتمع إليه عسكر سيّره إلى سمرقند، فيرجعون و لا- يقدرّون على الوصول إليها، نعوذ بالله من الخذلان، سيّر مرّة عشرة آلاف فارس فعادوا كالمهزمين من غير قتال، و سيّر عشرين ألفا فعادوا أيضا.

[١] منهم.

ذكر مسير التتر الكفار إلى خوارزم شاه و انهزامه و موته

لَمَّا ملك الكفار سمرقند عمد جنكزخان، لعنه الله، و سیر عشرين ألف فارس، و قال لهم: اطلبوا خوارزم شاه أين كان، و لو تعلق بالسماء، حتى تدركوه و تأخذوه.

و هذه الطائفة تسميها التتر المغربة «١» لأنها سارت نحو غرب خراسان ليقع الفرق بينهم و بين غيرهم منهم، لأنهم هم الذين أوغلوا في البلاد، فلما أمرهم جنكزخان بالمسير ساروا و قصدوا موضعا يسمى بنج [١] آب، و معناه خمسة [٢] مياه، فوصلوا إليه، فلم يجدوا هناك سفينة، فعملوا من الخشب مثل الأحواض «٢» الكبار و ألسوها جلود البقر لئلا يدخلها [٣] الماء، و وضعوا فيها سلاحهم و أمتعتهم و ألقوا الخيل في الماء، و أمسكوا أذناها، و تلك الحياض التي من الخشب مشدودة إليهم، فكان الفرس يجذب الرجل و الرجل يجذب الحوض المملوء من السلاح و غيره، فعبروا كلهم دفعة واحدة، فلم يشعر خوارزم شاه إلا و قد صاروا معه على أرض واحدة.

و كان المسلمون قد ملثوا منهم رعبا و خوفا، و قد اختلفوا فيما بينهم، إلا أنهم كانوا يتماسكون بسبب أن نهر جيحون بينهم، فلما عبروه إليهم لم يقدروا على الثبات، و لا على المسير مجتمعين، بل تفرقوا أيدي سبا، و طلب

[١]- فنج.

[٢]- خمس.

[٣]- يدخلها.

(١). المغربية. A.

(٢). مثل الحياض. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٠

كل طائفة منهم جهة، و رحل خوارزم شاه لا يلوى على شيء في نفر من خاصيته، و قصدوا نيسابور «١»، فلما دخلها اجتمع عليه بعض العسكر، فلم يستقر حتى وصل أولئك التتر إليها.

و كانوا لا يتعرضون في مسيرهم لشيء لا ينهب و لا يقتل بل يجدون السير في طلبه لا يمهلون حتى يجمع لهم، فلما سمع بقربهم منه رحل إلى مازندران، و هي له أيضا، فرحل التتر المغربون في أثره، و لم يعرجوا على نيسابور بل تبعوه، فكان كلما رحل عن منزلة نزلوها، فوصل إلى مرسى من بحر طبرستان يعرف بباب سكون، و له هناك قلعة في البحر، فلما نزل هو و أصحابه في السفن وصلت التتر، فلما رأوا خوارزم شاه و قد دخل البحر وقفوا على ساحل البحر، فلما أيسوا من لحاق خوارزم شاه رجعوا، فهم الذين قصدوا الرى و ما بعدها، على ما ذكره إن شاء الله.

هكذا ذكر لي بعض الفقهاء ممن كان ببخارى و أسروه معهم إلى سمرقند، ثم نجا منهم و وصل إلينا، و ذكر غيره من التجار أن خوارزم شاه سار من مازندران حتى وصل إلى الرى، ثم منها إلى همذان، و التتر في أثره، ففارق همذان في نفر يسير، جريده، ليستر نفسه و يكتم خبره، و عاد إلى مازندران و ركب في البحر إلى هذه القلعة.

و كان هذا هو الصحيح، فإن الفقيه كان حينئذ مأسورا، و هؤلاء التجار أخبروا أنهم كانوا بهمذان، و وصل خوارزم شاه، ثم وصل بعده من أخبره بوصول التتر، ففارق همذان، و كذلك أيضا هؤلاء التجار فارقوها، و وصل التتر «٢» إليها بعدهم ببعض نهار، فهم يخبرون عن مشاهدة، و لما وصل خوارزم شاه إلى هذه القلعة المذكورة توفي فيها.

(١). و قصد نشاور. A.

(٢). ففارق ... و وصل التتر. B. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧١

ذكر صفة خوارزم شاه و شيء من سيرته

هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش، و كان مدّة ملكه إحدى [١] و عشرين سنة و شهورا تقريبا، و اتسع ملكه، و عظم محلّه، و أطاعه العالم بأسره، و لم يملك بعد السلجوقية أحد مثل ملكه، فإنّه ملك من حدّ العراق إلى تركستان، و ملك بلاد غزنه و بعض الهند، و ملك سجستان و كرمان و طبرستان و جرجان و بلاد الجبال و خراسان و بعض فارس، و فعل بالخطا الأفاعيل العظيمة، و ملك بلادهم.

و كان فاضلا، عالما بالفقه و الأصول و غيرهما، و كان مكرما للعلماء محبا لهم محسنا إليهم، يكثر مجالستهم و مناظراتهم بين يديه، و كان صبورا على التعب و إدمان السير، غير متنعّم، و لا مقبل على اللذات، إنّما همّه في الملك و تدبيره، و حفظه و حفظ رعاياه، و كان معظما لأهل الدين، مقبلا عليهم، متبركا بهم.

حكى لى بعض خدم حجرة النبى، صلى الله عليه و سلم، و قد عاد من خراسان، قال: وصلت إلى خوارزم، فنزلت و دخلت الحمام، ثم قصدت باب السلطان علاء الدين، فحين حضرت لقيني إنسان، فقال: ما حاجتك؟

فقلت له: أنا من خدم حجرة النبى، صلى الله عليه و سلم، فأمرنى بالجلوس، و انصرف عني [قليلا]، ثم عاد إليّ و أخذني و أدخلني إلى دار السلطان، فتسلّمني منه حاجب «١» من حجاب السلطان «٢»، و قال لى: قد أعلمت السلطان

[١]- واحدا.

(١). فتسلّمني منه حاجب. B. mo

(٢). من ... السلطان. B. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٢

خبرك فأمر بإحضارك عنده، فدخلت إليه و هو جالس في صدر إيوان كبير، فحين توسّطت صحن الدار قام قائما، و مشى إلى بين يديّ، فأسرعت السير فلقيته في وسط الإيوان، فأردت أن أقبل يده، فمنعني، و اعتقني، و جلس و أجلسني إلى جانبه، و قال لى: أنت تخدم حجرة النبى، صلى الله عليه و سلم؟ فقلت: نعم، فأخذ يديّ و أمرها على وجهه «١»، و سألتني عن حالنا و عيشنا، و صفة المدينة، و مقدارها، و أطال الحديث معي، فلما خرجت من عنده قال: لو لا أنّنا على عزم السفر هذه الساعة لما ودّعتك، إنّما نريد [أن] نعبر جيحون إلى الخطا، و هذا طريق مبارك حيث رأينا من يخدم حجرة النبى، صلى الله عليه و سلم، ثم ودّعني «٢» و أرسل إليّ جملة كثيرة من النفقة، و مضى، و كان منه و من الخطا ما ذكرناه، و بالجملة فاجتمع فيه ما تفرّق في غيره من ملوك العالم، رحمه الله، و لو أردنا ذكر مناقبه لطل [ذلك].

ذكر استيلاء التتر المغرّبة على مازندران

لمّا أيس التتر المغرّبة من إدراك خوارزم شاه، عادوا [١] فقصدوا بلاد مازندران، فملكوها في أسرع وقت، مع حصانتها و صعوبة

الدخول إليها، و امتناع قلاعها، فإنها لم تزل ممتنعة قديم الزمان و حديثه، حتى إن المسلمين لما ملكوا بلاد الأكاسرة جميعها، من العراق إلى أقاصى خراسان، بقيت أعمال مازندران يؤخذ منهم «٣» الخراج، و لا يقدر على دخول البلاد، إلى أن ملكت

[١] فعادوا.

(١). على جسده و وجهه. B.

(٢). من يخدم ملك الحجرة الشريفة ثم و دعنى. B.

(٣). منها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٣

أيام سليمان بن عبد الملك سنة تسعين، و هؤلاء الملاعين ملكوها صفوا عفوا لأمر يريده الله تعالى.

و لما ملكوا بلد مازندران قتلوا، و سبوا، و نهبوا، و أحرقوا البلاد، و لما فرغوا من مازندران سلكوا نحو الرى، فرأوا فى الطريق والدة خوارزم شاه و نساءه، و أموالهم، و ذخائرهم التى لم يسمع بمثلها من الأعلق النفيسة، و كان سبب ذلك أن والدة خوارزم شاه لما سمعت بما جرى على ولدها خافت، ففارقت خوارزم و قصدت نحو الرى لتصل إلى أصفهان و همذان و بلد الجبل تمتنع فيها، فصادفوها فى الطريق، فأخذوها و ما معها قبل وصولهم إلى الرى، فكان فيه ما ملأ عيونهم و قلوبهم، و ما لم يشاهد الناس مثله من كل غريب من المتاع، و نفيس من الجوهر، و غير ذلك، و سيروا الجميع إلى جنكزخان بسمرقند.

ذكر وصول التتر إلى الرى و همذان

فى سنة سبع عشرة و ستمائة وصل التتر، لعنهم الله، إلى الرى فى طلب خوارزم شاه محمّد، لأنهم بلغهم أنه مضى منهزما منهم نحو الرى، فجدّوا السير فى أثره، و قد انضاف إليهم كثير من عساكر المسلمين و الكفار، و كذلك أيضا من المفسدين من يريد النهب و الشر، فوصلوا إلى الرى على حين غفلة من أهلها، فلم يشعروا بهم إلّا و قد وصلوا إليها، و ملكوها، و نهبوا، و سبوا الحریم، و استرقوا الأطفال، و فعلوا الأفعال التى لم يسمع بمثلها، و لم يقيموا، و مضوا مسرعين فى طلب خوارزم شاه، فنهبوا فى طريقهم كل مدينة و قرية مرّوا عليها، و فعلوا فى الجميع أضعاف ما فعلوا فى الرى، و أحرقوا، و خرّبوا و وضعوا السيف فى الرجال و النساء و الأطفال، فلم يبقوا على شىء.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٤

و تموا على حالهم إلى همذان، و كان خوارزم شاه قد وصل إليها فى نفر من أصحابه، ففارقها و كان آخر العهد به، فلا يدرى ما كان منه فيما حكاه بعضهم عنه، و قيل غير ذلك، و قد ذكرناه «١».

فلما قاربوا همذان خرج رئيسها و معه الحمل من الأموال و الثياب و الدواب و غير ذلك، يطلب الأمان لأهل البلد، فأمنوهم «٢»، ثم فارقوها و ساروا إلى زنجان ففعلوا أضعاف ذلك، و ساروا و وصلوا إلى قزوین، فاعتصم أهلها منهم بمدینتهم، فقاتلوهم، و جدّوا فى قتالهم، و دخلوها عنوة بالسيف، فاقتلوا هم و أهل البلد فى باطنه، حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين، فقتل من الفريقين ما لا يحصى، ثم فارقوا قزوین، فعَدّ القتلى من أهل قزوین، فزادوا على أربعين ألف قتيل.

ذكر وصول التتر إلى أذربيجان

لما هجم الشتاء على التتر فى همذان، و بلد الجبل، رأوا بردا شديدا، و تلجا متراكما، فساروا إلى أذربيجان، ففعلوا فى طريقهم بالقرى

و المدن الصغار من القتل و النهب مثل ما تقدّم منهم، و خرّبوا و أحرقوا، و وصلوا إلى تبريز و بها صاحب أذربيجان أوزبك بن البهلوان، فلم يخرج إليهم، و لا حدّث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده من إيمان الشرب ليلا و نهارا لا يفيق، و إنّما أرسل إليهم و صالحهم على مال، و ثياب، و دوابّ، و حمل الجميع إليهم، فساروا من عنده يريدون ساحل البحر، لأنّه يكون قليل البرد، ليشثوا عليه و المراعى به كثيرة لأجل دوابّهم، فوصلوا إلى موقان، و تطرّقوا

(١). فيما ... ذكرناه. A. mo

(٢). فأمنوهم و حيث لم يعلموا خبر خوارزم شاه فارقوها. A

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٥

فى طريقهم إلى بلاد الكرج، فجاء إليهم من الكرج جمع كثير من العسكر، نحو عشرة آلاف مقاتل، فقاتلوهم، فانهزمت الكرج، و قتل أكثرهم.

و أرسل الكرج إلى أوزبك، صاحب أذربيجان، يطلبون منه الصلح و الاتّفاق معهم على دفع التتر، فاصطلحوا ليجمعوا إذا انحسر الشتاء، و كذلك أرسلوا إلى الملك الأشرف ابن الملك العادل، صاحب خلاط و ديار الجزيرة، يطلبون منه الموافقة عليهم، و ظلّوا جميعهم أنّ التتر يصبرون فى الشتاء إلى الربيع، فلم يفعلوا كذلك، بل تحرّكوا و ساروا نحو بلاد الكرج، و انضاف إليهم مملوك تركى من مماليك أوزبك، اسمه أقوش، و جمع أهل تلك الجبال و الصحراء من التركمان و الأكراد و غيرهم، فاجتمع معه خلق كثير، و راسل التتر فى الانضمام إليهم، فأجابوه إلى ذلك، و مالوا إليه للجنسيّة، فاجتمعوا و ساروا فى مقدّمه التتر إلى الكرج، فملكوا حصنا من حصونهم و خرّبوه، و نهبوا البلاد و خرّبوها، و قتلوا أهلها، و نهبوا أموالهم، حتّى وصلوا إلى قرب تفليس.

فاجتمعت الكرج و خرجت بحدّها و حديدها إليهم، فلقبهم أقوش أوّلا فيمن اجتمع إليه، فاقتتلوا قتالا شديدا صبروا فيه كلّهم، فقتل من أصحاب أقوش خلق كثير، و أدركهم التتر و قد تعب الكرج من القتال، و قتل منهم أيضا كثير، فلم يشبوا للتتر، و انهزموا أقبح هزيمة، و ركبهم السيف من كلّ جانب، فقتل منهم ما لا يحصى كثرة، و كانت الوقعة فى ذى القعدة من هذه السنّة و نهبوا من البلاد ما كان سلم منهم.

و لقد جرى لهؤلاء التتر ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان و حديثه: طائفة تخرج من حدود الصين لا تنقضى عليهم سنّة حتّى يصل بعضهم إلى بلاد أرمينية من هذه الناحية، و يجاوزوا العراق من ناحية همذان، و تالّله لا شك أنّ من يجىء بعدنا، إذا بعد العهد، و يرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها،

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٦

و يستبعدها، و الحقّ بيده، فمتى استبعد ذلك فلينظر أنّنا سطرنا نحن، و كلّ من جمع التاريخ فى أزماننا هذه فى وقت كلّ من فيه يعلم هذه الحادثة، استوى فى معرفتها العالم و الجاهل لشهر بها، يسر الله للمسلمين و الإسلام من يحفظهم و يحوطهم، فلقد دفعوا من العدو إلى عظيم، و من المملوك المسلمين إلى من لا تتعدى همته بطنه و فرجه، و لم ينل المسلمين أذى و شدّة مذ جاء النبى، صلّى الله عليه و سلّم، إلى هذا الوقت مثل ما دفعوا إليه الآن.

هذا العدو الكافر التتر قد وطّئوا بلاد ما وراء النهر و ملكوها و خرّبوها، و ناهيك به [سعة] بلاد، و تعدّت هذه الطائفة منهم النهر إلى خراسان فملكوها و فعلوا مثل ذلك، ثمّ إلى الرىّ و بلد الجبل و أذربيجان، و قد اتّصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم «١».

و العدو الآخر الفرنج قد ظهر من بلادهم فى أقصى بلاد الروم، بين الغرب و الشمال، و وصلوا إلى مصر فملكوا مثل دمياط، و أقاموا فيها، و لم يقدر المسلمون على إزعاجهم عنها، و لا إخراجهم منها، و باقى ديار مصر على خطر، ف إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، و لا حول و لا قوّة إلّا بالله العلىّ العظيم.

و من أعظم الأمور على المسلمين أن سلطانهم خوارزم شاه محمداً قد عدم لا يعرف حقيقة خبره، فتارة يقال مات عند همذان و أخفى موته، و تارة دخل أطراف بلاد فارس و مات هناك و أخفى موته لئلا يقصدها التتر في أثره، و تارة يقال عاد إلى طبرستان و ركب البحر، فتوفى في جزيرة هناك، و بالجملة فقد عدم، ثم صحّ موته ببحر طبرستان، و هذا عظيم، إن مثل خراسان و عراق العجم أصبح سائبا لا مانع له، و لا سلطان يدفع عنه، و العدو يجوس البلاد، يأخذ ما أراد و يترك ما أراد، على أنهم لم يبقوا على مدينة

(١). عن بلادهم. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٧

إلّا خزّبوا كلّ ما مرّوا عليه، و أحرقوه، و نهبوه، و ما لا يصلح لهم أحرقوه، فكانوا يجمعون الإبريسم تلالا و يلقون فيه النار، و كذلك غيره من الأمتعة.

ذكر ملك التتر مراغة

في صفر سنة ثمانى عشرة و ستمائة ملك التتر مدينة مراغة من أذربيجان.

و سبب ذلك أننا ذكرنا سنة سبع عشرة و ستمائة ما فعله التتر بالكرج، و انقضت تلك السنة و هم في بلاد الكرج، فلما دخلت سنة ثمانى عشرة و ستمائة ساروا من ناحية الكرج لأنهم رأوا أن بين أيديهم شوكة قوية، و مضايق تحتاج إلى قتال و صراع، فعدلوا عنهم، و هذه كانت عادتهم، إذا قصدوا مدينة و رأوا عندها امتناعا عدلوا عنها، فوصلوا إلى تبريز، و صانعهم صاحبها بمال و ثياب و دواب، فساروا عنه إلى مدينة مراغة، فحاصروها و ليس بها صاحب يمنعها، لأن صاحبها كانت امرأة، و هى مقيمة بقلعة رويندز، و قد قال النبى، صلى الله عليه و سلّم: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة.

فلما حاصروها قاتلهم أهلها، فنصبوا عليها المجانيق، و زحفوا إليها، و كانت عادتهم إذا قاتلوا مدينة قدّموا من معهم من أسارى المسلمين بين أيديهم يزحفون و يقاتلون، فإن عادوا قتلوهم، فكانوا يقاتلون كرها، و هم المساكين، كما قيل: كالأشقر إن تقدّم ينحر و إن تأخر يعقر، و كانوا هم يقاتلون وراء المسلمين، فيكون القتل فى المسلمين الأسارى، و هم بنجوة منه. فأقاموا عليها عدّة أيام، ثم ملكوا المدينة عنوة و قهرا رابع صفر، و وضعوا السيف فى أهلها، فقتل منهم ما يخرج عن الحدّ و الإحصاء، و نهبوا كلّ ما

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٨

يصلح لهم، و ما لا يصلح لهم أحرقوه، و اختفى بعض الناس منهم، فكانوا يأخذون الأسارى و يقولون لهم: نادوا فى الدروب أن التتر قد رحلوا. فإذا نادى أولئك خرج من اختفى فيؤخذ و يقتل.

و بلغنى أن امرأة من التتر دخلت دارا و قتلت جماعة من أهلها و هم يظنونها رجلا، فوضعت السلاح و إذا هى امرأة، فقتلها رجل أخذته أسيرا، و سمعت من بعض أهلها أن رجلا من التتر دخل دربا فيه مائة رجل، فما زال يقتلهم واحدا واحدا حتى أفناهم، و لم يمدّ أحد يده إليه بسوء، و وضعت الذلّة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلا و لا كثيرا، نعوذ بالله من الخذلان.

ثم رحلوا عنها نحو مدينة إربل، و وصل الخبر إلينا بذلك بالموصل، فحفنا، حتى إن بعض الناس همّ بالجلء خوفا من السيف، و جاءت كتب مظفر الدين، صاحب إربل، إلى بدر الدين، صاحب الموصل، يطلب منه نجدة من العساكر، فسير إليه جمعا صالحا من عسكره، و أراد أن يمضى إلى طرف بلاده من جهة التتر، و يحفظ المضايق لئلا يجوزها أحد، فإنها جميعها جبال و عرة و مضايق لا يقدر [أن] يجوزها إلّا الفارس بعد الفارس، و يمنعهم من الجواز إليه.

و وصلت كتب الخليفة و رسله إلى الموصل و إلى مظفر الدين يأمر الجميع بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا ليمنعوا التتر، فإنهم

ربما عدلوا عن جبال إربل، لصعوبتها، إلى هذه الناحية، و يطرقون العراق، فسار مظفر الدين من إربل في صفر، و سار إليهم جمع من عسكر الموصل، و تبعهم من المتطوعة كثير.

و أرسل الخليفة أيضا إلى الملك الأشرف يأمره بالحضور بنفسه في عساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر و قتالهم، فاتفق أن الملك المعظم ابن الملك العادل وصل من دمشق إلى أخيه الأشرف و هو بحران يستنجده على الفرنج الذين
الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٧٩

بمصر، و طلب منه أن يحضر بنفسه ليسيروا كلهم إلى مصر ليستنقذوا دمياط من الفرنج، فاعتذر إلى الخليفة بأخيه، و قوة الفرنج، و إن لم يتداركها، و إلا خرجت هي و غيرها، و شرع يتجهز للمسير إلى الشام ليدخل مصر. و كان ما ذكرناه من استنقاذ دمياط.
فلما اجتمع مظفر الدين و العساكر بدقوقا سير الخليفة إليهم مملوكة قشتمر، و هو أكبر أمير بالعراق، و معه غيره من الأمراء، في نحو ثمانى مائة فارس، فاجتمعوا هناك ليتصل بهم باقى عسكر الخليفة «١»، و كان المقدم على الجميع مظفر الدين، فلما رأى قلة العسكر لم يقدم على قصد التتر.

و حكى مظفر الدين قال: لما أرسل إليّ الخليفة في معنى قصد التتر قلت له: إن العدو قوى، و ليس لى من العسكر ما ألقاه به، فإن اجتمع معى [١] عشرة آلاف فارس استنقذت ما أخذ من «٢» البلاد، فأمرنى بالمسير، و وعدنى بوصول العسكر، فلما سرت لم يحضر عندى غير عدد لم يبلغوا ثمانى مائة طواشى، فأقمت، و ما رأيت المخاطرة بنفسى و بالمسلمين.
و لما سمع التتر باجتماع العساكر لهم رجعوا القهقرى ظنا منهم أن العسكر يتبعهم، فلما لم يروا أحدا يطلبهم أقاموا، و أقام العسكر الإسلامى عند دقوقا، فلما لم يروا العدو يقصدهم، و لا المدد يأتيهم، تفرقوا، و عادوا إلى بلادهم.

[١] مع

(١). ليتصل ... الخليفة. A. mo

(٢). أخذوه من. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٠

ذكر ملك التتر همذان و قتل أهلها

لما تفرق العسكر الإسلامى عاد التتر إلى همذان، فنزلوا بالقرب منها، و كان لهم بها شحنة يحكم فيها، فأرسلوا إليه ليطلب من أهلها مالا و ثيابا، و كانوا قد استنقذوا أموالهم في طول المدّة، و كان رئيس همذان شريفا علويّا، و هو من بيت رئاسة قديمة لهذه المدينة، هو المذى يسعى في أمور أهل البلد مع التتر، و يوصل إليهم ما يجمعه من الأموال، فلما طلبوا الآن منهم المال لم يجد أهل همذان ما يحملونه إليهم، فحضروا عند الرئيس و معه إنسان فقيه قد قام في اجتماع الكلمة على الكفار قياما مرضيا، فقالوا لهما:
هؤلاء الكفار قد أفنوا أموالنا، و لم يبق لنا ما نعطيهم، و قد هلكنا من أخذهم أموالنا، و ما يفعله النائب عنهم بنا من الهوان.
و كانوا قد جعلوا بهمذان شحنة لهم يحكم في أهلها بما يختاره، فقال الشريف:

إذا كنّا نعجز عنهم فكيف الحيلة؟ فليس لنا إلا مصانعتهم بالأموال، فقالوا له: أنت أشدّ علينا من الكفار! و أغلظوا له في القول، فقال: أنا واحد منكم، فاصنعوا ما شئتم. فأشار الفقيه بإخراج شحنة التتر من البلد و الامتناع فيه، و مقاتلة التتر، فوثب العامة على الشحنة فقتلوه و امتنعوا في البلد، فتقدم التتر إليهم و حصروهم، و كانت الأقوات متعذرة في تلك البلاد جميعها، لخرابها، و قتل أهلها، و جلاء من سلم منهم، فلا يقدر أحد على الطعام إلا قليلا، و أما التتر فلا يباليون بعدم الأقوات لأنهم لا يأكلون إلا اللحم، و لا تأكل دوابهم إلا نبات

الأرض، حتى إنها تحفر بحوافرها الأرض عن عروق النبات فتأكلها.

فلما حصروا همدان قاتلهم أهلها و الرئيس و الفقيه فى أوائلهم، فقتل من

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨١

التر خلق كثير، و جرح الفقيه عدّة جراحات، و افترقوا، ثم خرجوا «١» من الغد فاقتتلوا أشد من القتال الأول، و قتل أيضا من التتر أكثر من اليوم الأول، و جرح الفقيه أيضا عدّة جراحات و هو صابر، و أرادوا أيضا الخروج، اليوم الثالث، فلم يطق الفقيه الركوب، و طلب الناس الرئيس العلوى فلم يجده، كان قد هرب فى سرب صنعه إلى ظاهر البلد هو و أهله إلى قلعة هناك على جبل عال فامتنع فيها. فلما فقدته الناس بقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون، إلا أنهم اجتمعت كلمتهم على القتال إلى أن يموتوا، فأقاموا فى البلد و لم يخرجوا منه.

و كان التتر قد عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم، فلما لم يروا أحدا خرج إليهم من البلد طمعوا و استدلوا على ضعف أهله، فقصدهم و قاتلوه فى رجب من سنة ثمانى عشرة و ستمائة، و دخلوا المدينة بالسيف، و قاتلهم الناس فى الدروب، فبطل السلاح للزحمة، و اقتتلوا بالسكاكين، فقتل من الفريقين ما لا يحصى إلا الله تعالى، و قوى التتر على المسلمين فأفنوهم قتلا، و لم يسلم إلا من كان عمل له نفقا يختفى فيه، و بقى القتل فى المسلمين عدّة أيام، ثم ألقوا النار فى البلد فأحرقوه و رحلوا عنه إلى مدينة أردويل «٢».

وقيل كان السبب فى ملكها أن أهل البلد لما شكوا إلى الرئيس الشريف ما يفعل بهم الكفار، أشار عليهم بمكاتبة الخليفة لينفذ إليهم عسكريا مع أمير يجمع كلمتهم، فاتفقوا على ذلك، فكتب إلى الخليفة ينهى إليه ما هم عليه من الخوف و الذل، و ما يركبهم به العدو من الصغار و الخزي، و يطلب نجدة و لو ألف فارس مع أمير يقاتلون معه و يجتمعون عليه، فلما سار القصاد بالكتب أرسل بعض من علم بالحال إلى التتر يعلمهم ذلك، فأرسلوا إلى الطريق فأخذوهم و أخذوا الكتب منهم، و أرسلوا إلى الرئيس ينكرون عليه الحال، فجحده،

(١). ثم خرجوا. A. mo

(٢). أردويل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٢

فأرسلوا إليه كتبه و كتب الجماعة، فسقط فى أيديهم، و تقدّم إليهم التتر حينئذ و قاتلوه، و جرى فى القتال كما ذكرنا.

ذكر مسير التتر إلى أذربيجان و ملكهم أردويل و غيرها

لما فرغ التتر من همدان ساروا إلى أذربيجان، فوصلوا إلى أردويل فملكوها و قتلوا فيها و أكثروا، و خربوا أكثرها، و ساروا منها إلى تبريز، و كان قد قام بأمرها شمس الدين الطغرائى «١»، و جمع كلمة أهلها، و قد فارقتها صاحبها أوزبك بن البهلوان، و كان أميراً متخلفاً، لا يزال منهمكا فى الخمر ليلا و نهاراً، يبقى الشهر و الشهرين لا يظهر، و إذا سمع هبة طار مجفلا لها، و له جميع أذربيجان و أران، و هو أعجز خلق الله عن حفظ البلاد من عدو يريدتها و يقصدها.

فلما سمع بمسير التتر من همدان فارق هو تبريز و قصد نرجوان، و سار أهلها و نساءه إلى حوى ليعبد عنهم، فقام هذا الطغرائى بأمر البلد، و جمع الكلمة و قوى نفوس الناس على الامتناع، و حذرهم عاقبة التخاذل و التوانى، و حصن البلد بجهد و طاقته، فلما قاربه التتر، و سمعوا بما أهل البلد عليه من اجتماع الكلمة على قتالهم، و أنهم قد حصنوا المدينة، و أصلحوا أسوارها و خندقها، أرسلوا يطلبون منهم مالا و ثيابا، فاستقر الأمر بينهم على قدر معلوم من ذلك، فساروا إليهم، فأخذوه و رحلوا إلى مدينة سراو «٢» فنهوها، و قتلوا كل من فيها.

و رحلوا منها إلى بيلقان، من بلاد أَران، فنهبوا كل ما مرّوا به من البلاد

(١). عثمان الطغراى. A.

(٢). سراه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٣

و القرى، و خزّبوا، و قتلوا من ظفروا به من أهلها، فلما وصلوا إلى بيلقان حصروها، فاستدعى أهلها منهم رسولا يقرون معه [١] الصلح، فأرسلوا إليهم رسولا من أكابرههم و مقدّميههم، فقتله أهل البلد، فزحف التتر إليهم و قاتلوهم، ثم إنهم ملكوا البلد عنوة فى شهر رمضان سنة ثمانى عشرة [و ستمائة] و وضعوا فيهم السيف فلم يبقوا على صغير و لا كبير، و لا امرأة، حتى إنهم كانوا يشقون بطون الحبالى، و يقتلون الأجنّة، و كانوا يفجرون بالمرأة ثم يقتلونها، و كان الإنسان منهم يدخل الدرب فيه الجماعة، فيقتلهم واحدا بعد واحد حتى يفرغ من الجميع لا يمدّ أحد منهم إليه يدا.

فلما فرغوا منها استقصوا ما حولها بالنهب و التخريب، و ساروا إلى مدينة كنجّه، و هى أم بلاد أَران، فعلموا بكثرة أهلها و شجاعتهم لكثرة ذريتهم بقتال الكرج، و حصانتها، فلم يقدموا عليها، فأرسلوا إلى أهلها يطلبون منهم المال و الثياب، فحملوا إليهم ما طلبوا، فساروا عنهم.

ذكر قصد التتر بلاد الكرج

لمّا فرغ التتر من بلاد المسلمين بأذربيجان و أَران، بعضه بالملك، و بعضه بالصلح، ساروا إلى بلاد الكرج من هذه الأعمال أيضا، و كان الكرج قد أعدوا لهم، و استعدّوا، و سيّروا جيشا كثيرا إلى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها، فوصل إليهم التتر، فالتقوا، فلم يثبت الكرج بل و لّوا منهزمين، فأخذهم السيف، فلم يسلم منهم إلّا الشريد. و لقد بلغنى أنهم قتل منهم نحو ثلاثين ألفا، و نهبوا ما وصلوا إليه من

[١] يقررون معهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٤

بلادهم، و خزّبوا، و فعلوا بها ما هو عادتهم، فلما وصل المنهزمون إلى تفليس و بها ملكهم «١» جمعوا جموعا أخرى و سيّروهم إلى التتر أيضا ليمنعواهم من توسط بلادهم، فأرأوا التتر و قد دخلوا البلاد لم يمنعهم جبل و لا مضيق و لا غير ذلك، فلما رأوا فعلهم عادوا إلى تفليس، فأخلوا البلاد، ففعل التتر فيها ما أرادوا من النهب، و القتل، و التخريب، و رأوا بلادا كثيرة المضايق و الدربندات، فلم يتجاسروا على الوغول فيها، فعادوا عنها.

و داخل الكرج منهم خوف عظيم، حتى سمعت عن بعض أكابر الكرج، قدم رسولا، أنه قال: من حدّثكم أنّ التتر انهزموا و أسروا فلا تصدّقوه، و إذا حدّثتم أنّهم قتلوا فصدّقوا، فإنّ القوم لا يفزون أبدا، و لقد أخذنا أسيرا منهم، فألقى نفسه من الدابّة و ضرب رأسه بالحجر إلى أن مات، و لم يسلم نفسه للأسر.

ذكر وصولهم إلى دربند شروان و ما فعلوه فيه

لمّا عاد التتر من بلد الكرج قصدوا دربند شروان، فحصروا مدينة شماخى و قاتلوا أهلها، فصبروا على الحصر، ثم إنّ التتر صعّدوا سورها بالسلايم، و قيل بل جمعوا كثيرا من الجمال و البقر و الغنم و غير ذلك، و من قتل الناس منهم و من غيرهم، و ألقوا بعضه

فوق بعض، فصار مثل التلّ، و صعدوا عليه فأشرفوا على المدينة و قاتلوا أهلها، فصبروا، و اشتدّ القتال ثلاثة أيام، فأشرفوا على أن يؤخذوا، فقالوا: السيف لا بدّ منه، فالصبر أولى بنا نموت كراما.

(١). ملكهم و القيم بدولتها إيوانى فجمع جموعا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٥

فصبروا تلك الليلة، فأننت تلك الجيف و انهضمت، فلم يبق للتر على السور استعلاء، و لا تسلّط على الحرب، فعاودوا الزحف و ملازمة القتال، فضجر أهلها، و مسّهم التعب و الكلال و الإعياء، فضعفوا، فملك التتر البلد، و قتلوا فيه فأكثروا، و نهبوا الأموال فاحتازوها.

فلما فرغوا منه أرادوا عبور الدربند، فلم يقدروا على ذلك، فأرسلوا رسولا إلى شروان [شاه] «١» ملك دربند شروان يقولون له ليرسل إليهم رسولا يسعى بينهم فى الصلح، فأرسل عشرة رجال من أعيان أصحابه، فأخذوا أحدهم فقتلوه، ثم قالوا للباقيين: إن أنتم عرفتمونا طريقا نعبّر فيه فلکم الأمان، و إن لم تفعلوا قتلناكم كما قتلنا هذا. فقالوا لهم: إن هذا الدربند ليس فيه طريق البتّة، و لكن فيه موضع هو أسهل ما فيه من الطرق، فساروا معهم إلى ذلك الطريق، فعبروا فيه، و خلفوه وراء ظهورهم.

ذكر ما فعلوه بالان و قفجاق

لما عبر التتر دربند شروان ساروا فى تلك الأعمال، و فيها أمم كثيرة منهم: اللان و اللکز، و طوائف من الترك، فنهبوا، و قتلوا من اللکز كثيرا، و هم مسلمون و كفّار، و أوقعوا بمن عداهم «٢» من أهل تلك البلاد، و وصلوا إلى اللان، و هم أمم كثيرة، و قد بلغهم خبرهم، فحذروا، و جمعوا عندهم جمعا من قفجاق، فقاتلوه، فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى، فأرسل التتر إلى قفجاق يقولون: نحن و أنتم جنس واحد، و هؤلاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم، و لا دينكم مثل دينهم، و نحن نعاهدكم

(١). II، ١٨٤٩.SA، ٤٥٤.

(٢). من اللکز ... عداهم. B. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٦

أننا لا نتعرض لكم، و نحمل إليكم من الأموال و الثياب ما شئتم و تتركون بيننا و بينهم.

فاستقرّ الأمر بينهم على مال حملوه و ثياب و غير ذلك، فحملوا إليهم ما استقرّ و فارقهم قفجاق فأوقع التتر بالان، فقتلوا منهم و أكثروا و نهبوا، و سبوا، و ساروا إلى قفجاق و هم آمنون متفرّقون لما استقرّ بينهم من الصلح، فلم يسمعوا بهم إلّا و قد طرّقوهم و دخلوا بلادهم فأوقعوا بهم الأوّل فالأوّل، و أخذوا منهم أضعاف ما حملوا إليهم.

و سمع من كان بعيد الدار من قفجاق الخبر، ففرّوا من غير قتال، و أبعدها، فبعضهم اعتصم بالغياض، و بعضهم بالجبال، و بعضهم لحق ببلاد الروس.

و أقام التتر فى بلاد قفجاق، و هى أرض كثيرة المراعى فى الشتاء و الصيف، و فيها أماكن باردة فى الصيف كثيرة المرعى، و أماكن حارة فى الشتاء كثيرة المرعى، و هى غياض على ساحل البحر، و وصلوا إلى مدينة سوداق، و هى مدينة قفجاق التى منها مادّتهم، فإنّها على بحر الخزر، و المراكب تصل إليها و فيها الثياب، فيشتري قفجاق منهم و يبيعون عليهم الجوارى، و المماليك، و البرطاسى، و القندر، و السنجاب، و غير ذلك ممّا هو فى بلادهم، و بحر الخزر هذا هو بحر متّصل بخليج القسطنطينيّة.

و لئلا وصل التتر إلى سوداق ملكوها، و تفرّق أهلها منها، فبعضهم صعد الجبال بأهله و ماله، و بعضهم ركب البحر و سار إلى بلاد

الروم التى بيد المسلمين من أولاد قليج أرسلان.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٧

ذكر ما فعله التتر بقفجاق و الروس

لَمَّا استولى التتر على أرض قفجاق، و تفزق قفجاق، كما ذكرنا، سار طائفة كثيرة منهم إلى بلاد الروس، و هى بلاد كثيرة، طويلة عريضة، تجاورهم، و أهلها يدينون بالنصرانية، فلَمَّا وصلوا إليهم اجتمعوا كلهم، و اتفقت كلمتهم على قتال التتر إن قصدوهم، و أقام التتر بأرض قفجاق مدة، ثم إنهم ساروا سنة عشرين و ستمائة إلى بلاد الروس، فسمع الروس و قفجاق خبرهم، و كانوا مستعدين لقتالهم، فساروا «١» إلى طريق التتر ليلقوهم قبل أن يصلوا إلى بلادهم ليمنعوهم عنها، فبلغ مسيرهم إلى التتر، فعادوا على أعقابهم راجعين، فطمع الروس و قفجاق فيهم، و ظنوا أنهم عادوا خوفا منهم و عجزا عن قتالهم، فجدوا فى اتباعهم، و لم يزل التتر راجعين، و أولئك يقفون أثرهم، اثنى عشر يوما.

ثم إن التتر عطفوا على الروس «٢» و قفجاق، فلم يشعروا بهم إلَّا و قد لقوهم على غزاة منهم، لأنهم كانوا قد أمنوا التتر، و استشعروا القدرة عليهم، فلم تتكامل عدتهم للقتال إلَّا و قد بلغ التتر منهم مبلغا عظيما، فصر الطائفتان صبيرا لم يسمع بمثله. و دام القتال بينهم عدة أيام، ثم إن التتر ظفروا و استظهروا، فانهزم قفجاق و الروس هزيمة عظيمة بعد أن أثنخ فيهم التتر، و كثر القتل فى المنهزمين فلم يسلم منهم إلَّا القليل، و نهب جميع ما معهم، و من سلم وصل إلى البلاد على أقبح صورة لبعده الطريق و الهزيمة، تبعهم التتر يقتلون و ينهبون

(١). فساروا فى خلق لا يحصى يطلبون التتر ليقاتلوهم و يمنعوهم عن بلادهم، فبلغ خبرهم إلى التتر. A.

(٢). التتر رجعوا نحو الروس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٨

و يخربون البلاد، حتى خلا- أكثرها، فاجتمع كثير من أعيان تجار الروس و أغنيائهم و حملوا ما يعز عليهم، و ساروا يقطعون البحر إلى بلاد الإسلام فى عدة مراكب.

فلَمَّا قاربوا المرسى الذى يريدونه انكسر مركب من مراكبهم، فغرق إلَّا أن الناس نجوا، و كانت العادة جارية أن السلطان له كل مركب ينكسر، فأخذ من ذلك شيئا كثيرا، و سلم باقى المراكب، و أخبر من بها بهذه الحال «١».

ذكر عود التتر من بلاد الروس و قفجاق إلى ملكهم «٢»

لَمَّا فعل التتر بالروس ما ذكرناه، و نهبوا بلادهم، عادوا عنها و قصدوا بلغار أواخر سنة عشرين و ستمائة، فلَمَّا سمع أهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم فى عدة مواضع، و خرجوا إليهم فلقوهم «٣»، و استجروهم إلى أن جاوزوا موضع الكمناء، فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم، فبقوا فى الوسط، و أخذهم السيف من كل ناحية، فقتل أكثرهم، و لم ينج منهم إلا القليل. قيل: كانوا نحو أربعة آلاف رجل، فساروا إلى سقسين عاندين إلى ملكهم جنكزخان، و خلت أرض قفجاق منهم، فعاد من سلم منهم إلى بلادهم،

(١) نسأل الله أن يخلص الناس من شر هذه الطائفة التى عم ضررها و استطار شررها حتى ملأ الأرض، إنما أوردنا حوادث التتر المغربة متتابعة و لم نفصل بينها بما فعله ملكهم جنكزخان و باقى عسكره و إن كان أولى لثلاثا تنقطع أخبار هؤلاء فإن تابعتها يوضحها، و نذكر

ما فعله جنكزخان ملكهم بخراسان متتابعاً أيضاً إن شاء الله تعالى: A. dda

(٢). A. mo .A. tupaccohmutot

(٣). فلقوهم و قاتلوهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٨٩

و كان الطريق منقطعاً منذ دخلها التتر، فلم يصل منهم شىء من البرطاسى و السنجاب و القندر و غيرها ممّا يحمل من تلك البلاد، فلما فارقوها عادوا إلى بلادهم، و اتّصلت الطريق، و حملت الأمتعة كما كانت. هذه أخبار «١» التتر المغرّبة قد ذكرناها سيقاً واحدة لئلا تنقطع.

ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارى و سمرقند

قد ذكرنا ما فعله التتر المغرّبة التى سيرها ملكهم جنكزخان، لعنه الله، إلى خوارزم شاه، و أمّا جنكزخان فإنه بعد أن سير هذه الطائفة إلى خوارزم شاه و بلغه انهزام خوارزم شاه من خراسان، قسم أصحابه عدّة أقسام، فسير قسماً منها إلى بلاد فرغانة ليملكوها، و سير قسماً آخر منها إلى ترمذ، و سير قسماً منها إلى كلانة، و هى قلعة حصينة على جانب جيحون، من أحسن القلاع و أمنع الحصون، فسارت كلّ طائفة إلى الجهة التى أمرت بقصدها، و نزلتها، و استولت عليها، و فعلت من القتل، و الأسر، و السبى، و النهب، و التخريب، و أنواع الفساد «٢»، مثل ما فعل أصحابهم.

فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى ملكهم جنكزخان و هو بسمرقند، فجهّز جيشاً عظيماً مع أحد أولاده و سيرهم إلى خوارزم، و سير جيشاً آخر فعبروا جيحون إلى خراسان.

(١). هذا جرى و هو آخر أخبار. B.

(٢). و أنواع الفساد. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٠

ذكر ملك التتر خراسان

لما سار الجيش المنفذ إلى خراسان عبروا جيحون، و قصدوا مدينة بلخ، فطلب أهلها الأمان، فأثمنوهم، فسلم البلد سنة «١» سبع عشرة و ستمائة، و لم يتعرّضوا له بنهب و لا قتل، بل جعلوا فيه شحنة و ساروا و قصدوا الزوزان «٢»، و ميمند، و أندخوى، و قاريات، فملكوا الجميع و جعلوا فيه ولاة، و لم يتعرّضوا لأهلها بسوء و لا أذى «٣»، سوى أنّهم كانوا يأخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم، حتّى وصلوا إلى الطالقان، و هى ولاية تشتمل على عدّة بلاد، و فيها قلعة حصينة يقال لها منصور كوه، لا ترام علواً و ارتفاعاً، و بها رجال يقاتلون، شجعان، فحصرها [١] مدّة ستّة أشهر يقاتلون أهلها ليلاً و نهاراً و لا يظفرون منها بشىء.

فأرسلوا إلى جنكزخان يعزّفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة، لكثرة من فيها من المقاتلة، و لامتناعها بحصانتها «٤»، فسار بنفسه و بمن عنده من جموعه إليهم، و حصرها، و معه خلق كثير من المسلمين أسرى، فأمرهم بمباشرة القتال و إلّا قتلهم، فقاتلوا معه «٥»، و أقام عليها أربعة أشهر أخرى فقتل من التتر عليها خلق كثير، فلما رأى ملكهم ذلك أمر أن يجمع له من الحطب و الأخشاب ما أمكن جمعه، ففعلوا ذلك «٦»، و صاروا يعملون صفّاً من خشب «٧»، و فوقه صفّاً من تراب، فلم يزالوا كذلك حتّى صار تلاً عالياً

[١]- فحصره.

(١). و تسلموها منهم سنة. B. و تسلموا. A.

(٢). الروان. A.

(٣). أهلها بشيء من الأذى. A.

(٤). و لامتناعها بحصانتها. A. mo

(٥). يعينونه على حصر القلعة. A. فأمرهم ... معه orp

(٦). أمر أن ... ذلك. B. mo

(٧). من الحطب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩١

يوازى القلعة، و صعد الرّجاله فوقه و نصبوا عليه منجنيقا فصار يرمى إلى وسط القلعة و حملوا على التتر حملة واحدة فسلم الخيالة منهم و نجوا، و سلخوا تلك الجبال و الشعاب.

و أما الرّجاله فقتلوا، و دخل التتر القلعة، و سبوا النساء و الأطفال، و نهبوا الأموال و الأمتعة.

ثم إن جنكزخان جمع أهل البلاد الذين [١] أعطاهم الأمان ببلخ و غيرها «١»، و سيرهم مع بعض أولاده إلى مدينة مرو، فوصلوا إليها و قد اجتمع بها من الأعراب و الأتراك و غيرهم مّمن نجا من المسلمين ما يزيد على مائتى ألف رجل «٢»، و هم معسكرون بظاهر مرو، و هم عازمون على لقاء التتر، و يحدّثون نفوسهم بالغلبة لهم، و الاستيلاء عليهم، فلما وصل التتر إليهم التقوا و اقتتلوا، فصر المسلمون، و أما التتر فلا يعرفون الهزيمة، حتّى إن بعضهم أسر، فقال و هو عند المسلمين: إن قيل إن التتر يقتلون «٣» فصدّقوا، و إن قيل إنهم انهزموا فلا تصدّقوا.

فلما رأى المسلمون صبر التتر و إقدامهم، و لؤوا منهزمين، فقتل التتر منهم و أسروا الكثير، و لم يسلم إلّا القليل، و نهبت أموالهم، و سلاحهم، و دوابهم، و أرسل التتر إلى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار مرو، فلما اجتمع لهم ما أرادوا تقدّموا إلى مرو و حصروها، و جدّوا فى حصرها، و لازموا القتال.

[١]- التى.

(١). بيلخ و غيرها. A. mo

(٢). رجل و قد عسكروا بظاهر مرو و يقولون إنهم يلقون التتر و يفنونهم قتلا و أسرا فلما وصل. A.

(٣). التتر قد قتلوا. A. و هو ... المسلمين. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٢

و كان أهل البلد قد ضعفوا بانهزام ذلك العسكر، و كثرة القتل و الأسر فيهم، فلما كان اليوم الخامس من نزولهم أرسل التتر إلى الأمير الذى بها متقدّما على من فيها «١» يقولون له: لا تهلك نفسك و أهل البلد، و اخرج إلينا فنحن نجعلك أمير هذه البلدة و نرحل عنك، فأرسل يطلب الأمان لنفسه و لأهل البلد، فأمنهم، فخرج إليهم، فخلع عليه ابن جنكزخان، و احترامه، و قال له: أريد أن تعرض على أصحابك حتّى نظر [١] من يصلح لخدمتنا استخدمناه، و أعطيناها إقطاعا، و يكون معنا.

فلما حضروا عنده، و تمكّن منهم، قبض عليهم و على أميرهم، و كتفوههم، فلما فرغ منهم قال لهم: اكتبوا إلى تجار البلد و رؤسائه، و أرباب الأموال فى جريدة، و اكتبوا إلى أرباب الصناعات و الحرف فى نسخة أخرى، و اعرضوا ذلك علينا، ففعلوا ما أمرهم، فلما

وقف على النسخ «٢» أمر أن يخرج أهل البلد منه بأهليهم، فخرجوا كلهم، ولم يبق فيه أحد، فجلس على كرسى من ذهب و أمر أن يحضر أولئك الأجناد الذين قبض عليهم، فأحضروا، و ضربت رقابهم صبرا و الناس ينظرون إليهم و يكون.
و أما العامة فإنهم قسموا الرجال و النساء و الأطفال و الأموال، فكان يوما مشهودا من كثرة الصراخ و البكاء و العويل، و أخذوا أرباب الأموال فضربوهم، و عذبوهم بأنواع العقوبات فى طلب الأموال، فربما مات أحدهم من شدة الضرب، و لم يكن بقى له [ما] يفتدى به نفسه، ثم إنهم أحرقوا البلد، و أحرقوا تربة السلطان سنجر، و نبشوا القبر طلبا المال، فبقوا كذلك ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع أمر بقتل أهل البلد كافة، و قال: هؤلاء عصوا

[١] تنظر.

(١). بها ... فيها. mo A.

(٢). فلما ... النسخ. mo A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٣

علينا، فقتلوهم أجمعين، و أمر «١» بإحصاء القتلى، فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل، ف إنا لله و إنا إليه راجعون مما جرى على المسلمين ذلك اليوم.

ثم ساروا إلى نيسابور فحاصروها خمسة أيام، و بها جمع صالح من العسكر الإسلامى، فلم يكن لهم بالترقوة، فملكوا المدينة، و أخرجوا أهلها إلى الصحراء «٢» فقتلوهم، و سبوا حريمهم، و عاقبوا من اتهموه بالمال، كما فعلوا بمرو، و أقاموا خمسة عشر يوما يخربون، و يفتشون المنازل «٣» عن الأموال.

و كانوا لما قتلوا أهل مرو قتل لهم «٤» إن قتلهم سلم منهم كثير، و نجوا إلى بلاد الإسلام، فأمروا بأهل نيسابور أن تقطع رؤوسهم «٥» لئلا يسلم من القتل أحد، فلما فرغوا من ذلك سيروا [١] طائفة منهم إلى طوس، ففعلوا بها كذلك أيضا، و خربوها «٦» و خربوا المشهد الذى فيه على بن موسى الرضى، و الرشيد، حتى جعلوا الجميع خرابا.

ثم ساروا إلى هراء، و هى من أحسن البلاد، فحاصروها عشرة أيام فملكوها و أمنوا أهلها، و قتلوا منهم البعض، و جعلوا عند من سلم منهم شحنة، و ساروا إلى غزنه، فلقبهم جلال الدين بن خوارزم شاه فقاتلهم و هزمهم على ما ذكره إن شاء الله، فوثب أهل هراء على الشحنة فقتلوه، فلما عاد المنهزمون إليهم دخلوا البلد قهرا و عنوة، و قتلوا كل من فيه، و نهبوا الأموال و سبوا الحرير، و نهبوا السواد «٧» و خربوا المدينة جميعها و أحرقوها، و عادوا إلى ملكهم جنكزخان و هو بالطاقان يرسل السرايا إلى جميع بلاد خراسان،

[١] و سيروا.

(١). فقتلوا عامة ذلك اليوم و أمر. A.

(٢). إلى ظاهر البلد. A.

(٣). و ينشون المنازل. B.

(٤). لهم إنه قد سلم من أولئك القتل جمع و لجوا. A.

(٥). رؤوسهم و وكلوا أسارى المسلمين بقطع الرؤوس. A.

(٦). و خربوها و فى جملة ما خربوا. A.

(٧). أجمع. B. السواد و جميع القرى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٤

ففعولوا بها كذلك، و لم يسلم من شرمهم و فسادهم شىء من البلاد، و كان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشرة [و ستمائة].

ذكر ملكهم خوارزم و تخريبها

و أما الطائفة من الجيش التى سیرها جنكزخان إلى خوارزم «١»، فإنها كانت أكثر السرايا جميعها لعظم البلد، فساروا حتى وصلوا إلى خوارزم و فيها عسكر كبير، و أهل البلد معروفون بالشجاعة و الكثرة، فقاتلوهم أشد قتال سمع به الناس، و دام الحصر لهم خمسة أشهر، فقتل من الفريقين خلق كثير، إلا أن القتلى من التتر كانوا أكثر لأن المسلمين كان يحميهم السور. فأرسل التتر إلى ملكهم جنكزخان يطلبون المدد، فأمدّهم بخلق كثير، فلما «٢» وصلوا إلى البلد زحفوا زحفا متتابعاً، فملكوا طرفاً منه، فاجتمع أهل البلد «٣» و قاتلوهم فى طرف الموضع الذى ملكوا، فلم يقدرروا على إخراجهم، و لم يزالوا يقاتلونهم، و التتر يملكون منهم محلّة بعد محلّة، و كلّما ملكوا محلّة قاتلهم المسلمون فى المحلّة التى تليهم، فكان الرجال و النساء و الصبيان يقاتلون، فلم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه، و قتلوا كلّ من فيه، و نهبوا كلّ ما فيه، ثم إنهم فتحوا السكر الذى يمنع ماء جيحون عن البلد فدخله الماء، فغرق البلد جميعه، و تهدمت الأبنية، و بقى موضعه ماء، و لم يسلم من أهله أحد البتّة، فإن غيره من البلاد قد كان يسلم بعض أهله، منهم من يختفى، و منهم من يهرب، و منهم من يخرج ثم يسلم، و منهم من يلقي نفسه بين القتلى

(١). إلى خوارزم و كان فيهم كثرة فوصلوا إليها و فيها عسكر. A.

(٢). فأمدّهم بطائفة كثيرة من الجند فلما. A.

(٣). زحفا ... البلد. B. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٥

فينجو، و أمّا [أهل] خوارزم فمن اختفى من التتر غرّقه الماء، أو قتله الهدم، فأصبحت خراباً يبابا [١]:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصّيف فأنيس و لم يسمر بمكّة سامر و هذا لم يسمع بمثله فى قديم الزمان و حديثه، نعوذ بالله من الحور بعد الكور، و من الخذلان بعد النصر، فلقد عمّت هذه المصيبة الإسلام و أهله، فكم من قتيل من أهل خراسان و غيرها، لأنّ القاصدين من التجار و غيرهم كانوا كثيراً، مضى الجميع تحت السيف. و لما فرغوا من خراسان و خوارزم عادوا إلى ملكهم بالطالقان.

ذكر ملك التتر غزنه و بلاد الغور

لما فرغ التتر من خراسان و عادوا إلى ملكهم جهّز جيشاً كثيفاً و سيّره [إلى] غزنه و بها جلال الدين بن خوارزم شاه مالكا لها، و قد اجتمع إليه من سلم من عسكر أبيه، قيل: كانوا ستين ألفاً، فلما وصلوا إلى أعمال غزنه خرج إليهم المسلمون مع ابن خوارزم شاه إلى موضع يقال له بلق «١»، فالتقوا هناك و اقتتلوا قتالاً شديداً، و بقوا كذلك ثلاثة أيام، ثم أنزل الله نصره على المسلمين، فانهزم التتر و قتلهم المسلمون كيف شاءوا، و من سلم منهم عاد إلى ملكهم بالطالقان، فلما سمع أهل هراة بذلك ثاروا بالوالى

(١). بلف: P.C. spUte. بلف:

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٦

الذي عندهم للتر فقتلوه، فسير إليهم جنكزخان عسكريا فملكوا البلد وخرّبوه كما ذكرناه. فلما انهزم التتر أرسل جلال الدين رسولا إلى جنكزخان يقول له.

في أي موضع تريد [أن] يكون الحرب حتى نأتي إليه؟ فجهّز جنكزخان عسكريا كثيرا، أكثر من الأول مع بعض أولاده، و سيره إليه، فوصل إلى كابل، فتوجه العسكر الإسلامي إليهم، و تصافوا هناك، و جرى بينهم قتال عظيم، فانهزم الكفار ثانيا، فقتل [١] كثير منهم، و غنم المسلمون ما معهم، و كان عظيما، و كان معهم من أسارى المسلمين خلق كثير، فاستنقذوهم و خلصوهم.

ثم إن المسلمين جرى بينهم فتنة لأجل الغنيمه، و سبب ذلك أن أميرا منهم يقال له سيف الدين بغراق، أصله من الأتراك الخلق، كان شجاعا مقداما، ذا رأي في الحرب و مكيدة، و اصطلى الحرب مع التتر بنفسه، و قال لعسكر جلال الدين: تأخروا أنتم فقد ملتتم منهم رعبا، و هو الذي كسر التتر على الحقيقة.

و كان من المسلمين أيضا أمير كبير يقال له ملك خان، بينه و بين خوارزم شاه نسب، و هو صاحب هراء، فاختلف هذان الأmirان في الغنيمه، فاقتلوا، فقتل بينهم أخ لبغراق. فقال بغراق: أنا أهزم الكفار و يقتل أخي لأجل هذا السحت! فغضب و فارق العسكر و سار إلى الهند، فتبعه من العسكر ثلاثون ألفا كلهم يريدونه، فاستعطفه جلال الدين بكلّ طريق، و سار بنفسه إليه، و ذكره الجهاد، و خوفه من الله تعالى «١»، و بكى بين يديه، فلم يرجع، و سار

[١] فقيل.

(١). تعالى بتركه. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٧

مفارقا، فانكسر لذلك المسلمون و ضعفوا.

فبينما هم كذلك إذ ورد الخبر أن جنكزخان قد وصل في جموعه و جيوشه، فلما رأى جلال الدين ضعف المسلمين لأجل من فارقه من العسكر، و لم يقدر على المقام، سار [١] نحو بلاد الهند، فوصل إلى ماء السند، و هو نهر كبير، فلم يجد من السفن ما يعبر فيه.

و كان جنكزخان يقصّ أثره مسرعا، فلم يتمكن جلال الدين من العبور، حتى أدركه جنكزخان في التتر، فاضطرّ المسلمون حينئذ إلى القتال و الصبر لتعدّر العبور عليهم، و كانوا في ذلك كالأشقر إن تأخر يقتل و إن تقدّم يعقر، فتصافوا و اقتتلوا أشدّ قتال، اعترفوا كلهم أن كلّ ما مضى من الحروب كان لعبا بالنسبة إلى هذا القتال، فبقوا «١» كذلك ثلاثة أيام، فقتل الأمير ملك خان المقدم ذكره و خلق كثير، و كان القتال في الكفار أكثر «٢»، و الجراح أعظم، فرجع الكفار عنهم، فأبعدوا، و نزلوا على بعد، فلما رأى المسلمون أنهم لا مدد لهم، و قد ازدادوا ضعفا بمن قتل منهم و جرح، و لم يعلموا بما أصاب الكفار من ذلك، أرسلوا يطلبون السفن، فوصلت، و عبر المسلمون ليقضى الله أمرا كان مفعولا.

فلما كان الغد عاد الكفار إلى غزته، و قد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الماء إلى جهة الهند و بعدهم، فلما وصلوا إليها «٣» ملكوها لوقتها لخلوها من العساكر و المحامي، فقتلوا أهلها، و نهبوا الأموال، و سبوا الحرّيم، و لم يبق أحد، و خرّبوها و أحرقوها، و فعلوا بسوادها كذلك، و نهبوا و قتلوا و أحرقوا،

[١] فسار.

(١). قتال مضى لهم فبقوا. A.

(٢). كثير و كذلك من الكفار بل كان القتل فيهم أكثر. A.

(٣). الماء ... إليها. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٨

فأصبحت تلك الأعمال جميعها خالية من الأنيس، خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس «١».

ذكر تسليم الأشرف خلط إلى أخيه شهاب الدين غازى

أواخر هذه السنة أقطع الملك «٢» الأشرف موسى بن العادل مدينة خلط و جميع «٣» الأعمال: أرمينية، و مدينة ميفارقين من ديار بكر، و مدينة حانى «٤»، أخاه «٥» شهاب الدين غازى بن العادل «٦»، و أخذ منه «٧» مدينة الرها، و مدينة سروج من بلاد الجزيرة، و سيّره إلى خلط أول سنة ثمانى عشرة و ستمائة.

و سبب ذلك أن الكرج لما قصد التتر بلادهم و هزمهم، و نهبها، و قتلوا كثيرا من أهلها، أرسلوا إلى أوزبك، صاحب أذربيجان و أران، يطلبون منه المهادنة و الموافقة على دفع التتر، و أرسلوا إلى الملك الأشرف فى هذا المعنى، و قالوا للجميع: إن لم توافقونا على قتال هؤلاء القوم و دفعهم عن بلادنا، و تحضروا [١] بنفوسكم و عساكركم لهذا المهم، و إلّا صالحناهم عليكم. فوصلت رسلهم إلى الأشرف و هو يتجهز «٨» إلى الديار المصرية لأجل الفرنج، و كانوا عنده أهم الوجوه «٩»، لأسباب: أولها أن الفرنج كانوا قد ملكوا دمياط، و قد أشرفت الديار المصرية على أن تملك، فلو «١٠» ملكوها

[١] و تحضرون.

(١). خاوية ... بالأمس. A. mo

(٢). سلم الملك. A.

(٣-٤) و مدينة حانى. A. mo - جميع. A. mo

(٥-٦-٧). منه عوض ذلك مدينة الرها و أعمال الجزيرة. A- العادل و أضاف إليها ميفارقين. A- إلى أخيه. A.

(٨). يتجهز المسير. A.

(٩). الوجوه منها أنهم قد. A.

(١٠). فلو أخذوا مصر لم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٣٩٩

لم يبق بالشام و لا غيره معهم ملك لأحد.

و ثانيها أن الفرنج أشد شكيمه، و طالبو ملك، فإذا ملكوا قرية لا يفارقونها إلا بعد أن يعجزوا عن حفظها يوما واحدا. و ثالثها أن الفرنج قد طمعوا «١» فى كرسى مملكة البيت العادلي، و هى مصر، و التتر لم يصلوا إليها، و لم يجاوزوا شيئا من بلادهم «٢»، و ليسوا أيضا ممن يريد المنازعة فى «٣» الملك، و ما غرضهم إلّا النهب و القتل، و تخريب البلاد، و الانتقال من بلد إلى آخر. فليما أتاه رسل الكرج بما ذكرناه، أجابهم «٤» يعتذر بالمسير إلى مصر لدفع الفرنج، و يقول لهم: إننى قد أقطعت ولاية خلط «٥» لأخى، و سيّرتة إليها ليكون بالقرب منكم «٦»، و تركت عنده العساكر، فمتى احتجتم إلى نصرته حضر لدفع التتر، و سار هو إلى مصر

كما ذكرناه.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، ملك بدر الدين قلعة تلّ أعفر. و فيها، فى جمادى الأولى، ملك الأشرف مدينة سنجان. و فيها أيضا وصل الموصل، و أقام بظاهرها، ثم سار يريد إربل لقصد صاحبها، فترددت الرسل بينهم فى الصلح، فاصطلحوا فى شعبان، و قد تقدّم هذا جميعه مفضلا سنة خمس عشرة و ستمائة. و فيها وصل التتر الرّى فملكوها و قتلوا كلّ من فيها، و نهبوا،

(١). قد طمعوا. A. mo

(٢). و لم ... بلادهم. A. mo

(٣). المنازعة فى. A. mo

(٤). ذكرناه أرسل إليهم. A.

(٥-٦). و سيرته ... منكم. mo- خلاط جميعها. A. ;iuq

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٠

و ساروا عنها، فوصلوا إلى همدان، فلقبهم رئيسها بالطاعة و الحمل، فأبقوا على أهلها و ساروا إلى أذربيجان، فخرّبوا، و حرّقوا البلاد، و قتلوا، و سبوا، و عملوا ما لم يسمع بمثله، و قد تقدّم أيضا مفضلا. و فيها توفى نصير الدين ناصر بن مهدي العلوى الذى كان وزير الخليفة، و صلّى عليه بجامع القصر، و حضره أرباب الدولة و دفن بالمشهد.

و فيها توفى صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجوينى، شيخ الشيوخ بمصر و الشام، و كان موته بالموصل و ردها رسولا، و كان فقيها فاضلا، و صوفيا صالحا، من بيت كبير من خراسان، رحمه الله، كان نعم الرجل. و فيها عاد جمع بنى معروف إلى مواضعهم من البطيحة، و كانوا قد ساروا إلى الأجن «١» و القظيف، فلم يمكنهم المقام لكثرة أعدائهم، فقصدوا شحنة البصرة، و طلبوا منه أن يكاتب الديوان ببغداد بالرضى عنهم، فكتب معهم بذلك و سيّره مع أصحابه إلى بغداد، فلما قاربوا واسط لقيهم قاصد من الديوان بقتلهم، فقتلوا.

(١). إلى الأحسا. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠١

٦١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و ستمائة

ذكر وفاة قتادة أمير مكة و ملك ابنه الحسن و قتل أمير الحاج

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، توفى قتادة بن إدريس العلوى، ثم الحسنى، أمير مكة، حرسها الله، بها، و كان عمره نحو تسعين سنة، و كانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة النبى، صلّى الله عليه و سلّم، و له «١» قلعة ينبع بنواحي المدينة، و كثر

عسكره، و استكثر من المماليك، و خافه العرب فى تلك البلاد خوفا عظيما.
و كان، فى أول ملكه، لما ملك مكة، حرسها الله، حسن السيرة «٢» أزال عنها العبيد المفسدين، و حمى البلاد، و أحسن إلى الحاج، و أكرمهم، و بقى كذلك مدة، ثم إنه بعد ذلك أساء السيرة، و جدّد المكوس بمكة، و فعل أفعالا شنيعة، و نهب الحاج فى بعض السنين كما ذكرناه.

و لما مات ملك بعده ابنه الحسن «٣»، و كان له ابن آخر اسمه راجح، مقيم «٤» فى العرب بظاهر مكة، يفسد، و ينازع أخاه فى ملك مكة، فلما سار حاج العراق كان الأمير عليهم مملوكا من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه أقباش، و كان حسن السيرة مع الحاج فى الطريق، كثير الحماية، فقصده راجح ابن قتادة، و بذل له و للخليفة مالا ليساعده على ملك مكة «٥»، فأجابه إلى ذلك،

(١). إلى مكة و له. A.

(٢). أحسن السيرة. و. A.

(٣-٤). مقيم. A. mo- الحسن مكة و بقى ابن آخر له. A.

(٥). مالا ليوليه مكة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٢

و وصلوا إلى مكة، و نزلوا بالزاهر «١»، و تقدّم إلى مكة مقاتلا لصاحبها حسن.

و كان حسن قد جمع جموعا كثيرة من العرب و غيرها، فخرج إليه من مكة و قاتله، و تقدّم أمير الحاج من بين يدى عسكره منفردا، و صعد الجبل إدلالا بنفسه، و أنه لا يقدم أحد عليه، فأحاط به أصحاب حسن، و قتلوه، و علّقوا رأسه، فانهمز «٢» عسكر أمير المؤمنين، و أحاط أصحاب حسن بالحاج لينهبوهم، فأرسل إليهم حسن عمامته أمانا للحجاج، فعاد أصحابه و لم ينهبوا منهم شيئا، و سكن الناس، و أذن لهم حسن فى دخول مكة و فعل ما يريدونه من الحجّ و البيع و غير ذلك، و أقاموا بمكة عشرة أيام، و عادوا، فوصلوا إلى العراق سالمين، و عظم الأمر على الخليفة، فوصلت رسل حسن يعتذرون، و يطلبون [١] العفو عنه، فأجيب إلى ذلك.

و قيل فى موت قتادة: إن ابنه حسنا خنقه فمات، و سبب ذلك أن قتادة جمع جموعا كثيرة و سار عن مكة يريد المدينة، فنزل بوادى الفرع و هو مريض، و سير أخاه على الجيش و معه ابنه الحسن بن قتادة، فلما أبعدوا بلغ الحسن أن عمه قال لبعض الجنود: إن أخى مريض، و هو ميت لا محالة، و طلب منهم أن يحلفوا له ليكون هو الأمير بعد أخيه قتادة، فحضر الحسن عند عمه، و اجتمع إليه كثير من الأجناد و المماليك الذين لأبيه، فقال الحسن لعمه: قد فعلت كذا و كذا، فقال: لم «٣» أفعّل، فأمر حسن الحاضرين بقتله، فلم يفعلوا، و قالوا: أنت أمير و هذا أمير، و لا نمد أيدينا إلى أحد كما.

فقال له غلامان لقتادة: نحن عبيدك، فمرنا بما شئت، فأمرهما أن يجعلوا عمامة

[١] و يطلب.

(١). بالزاهر و قصد أمير الحاج مكة. A.

(٢). فانهمز أصحاب أمير الحاج. A.

(٣). له: spU.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٣

عمه فى عنقه، ففعلا، ثم قتله.

فسمع قتادة الخبر، فبلغ منه الغيظ كل مبلغ، و حلف ليقتلن ابنه، و كان على ما ذكرناه من المرض، فكتب بعض أصحابه إلى الحسن يعزفه الحال، و يقول له: ابدأ به قبل أن يقتلك، فعاد الحسن إلى مكة، فلما وصلها قصد دار أبيه في نفر يسير، فوجد على «١» باب الدار جمعا كثيرا، فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، ففارقوا الدار و عادوا إلى مساكنهم، و دخل الحسن إلى أبيه، فلما رآه أبوه شتمه، و بالغ في ذمه و تهديده، فوثب إليه الحسن فخنقه لوقته، و خرج إلى الحرم الشريف، و أحضر الأشراف، و قال: إن أبي قد اشتد مرضه، و قد أمركم أن تحلفوا لي أن أكون أنا أميركم، فحلفوا له، ثم إنه أظهر تابوتا و دفنه ليظن الناس أنه مات، و كان قد دفنه سرا. فلما استقرت الإمارة بمكة له أرسل إلى أخيه الذي بقلعة الينبع على لسان أبيه يستدعيه، و كتم موت أبيه عنه، فلما حضر أخوه قتله أيضا، و استقر أمره، و ثبت قدمه، و فعل بأمر الحاج ما تقدم ذكره، فارتكب عظيما: قتل أباه و عمه و أخاه في أيام يسيرة، لا جرم لم يمهل الله، سبحانه و تعالى، نزع ملكه، و جعله طريدا شريدا خائفا يترقب.

و قيل إن قتادة كان يقول شعرا، فمن ذلك أنه طلب ليحضر عند أمير الحاج، كما جرت عادة أمراء مكة، فامتنع، فعوتب من بغداد، فأجاب بأبيات شعر منها:

و لي كفّ ضرغام أدلّ ببطشهاو أشرى بها بين الوري و أبيع
تظلّ [١] ملوك الأرض تلثم ظهرهاو في وسطها للمجد بين ربيع

[١] تظنّ.

(١). يسير فرأى على B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٤ أ جعلها تحت الرّحا ثم أبتغي خلاصا لها؟ إنى إذا لرقيع
و ما أنا إلّا المسك في كلّ بلدة يצוע، و أمّا عندكم فيضيع

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استعاد المسلمون مدينة دمياط بالديار المصريّة من الفرنج، و قد تقدّم ذكرها مشروحا مفصّلا. و فيها، في صفر، ملك التتر مراغة و خزبوها و أحرقوها و قتلوا أكثر أهلها و نهبوا أموالهم و سبوا حريمهم. و سار التتر منها إلى همذان و حصروها، فقاتلهم أهلها و ظفر بهم التتر و قتلوا منهم ما لا يحصى، و نهبوا البلد. و ساروا إلى أذربيجان فأعادوا النهب، و نهبوا ما بقى من البلاد، و لم ينهبوه أوّلا. و وصلوا إلى بيلقان من بلاد آران، فحاصروها و ملكوها [١] و قتلوا أهلها حتّى كادوا يفتنونهم و نهبوا أموالهم، و ساروا إلى بلاد الكرج من أذربيجان و آران، فلقيهم خلق كثير من الكرج فقاتلوهم و انهزم الكرج و كثر القتل فيهم و نهب أكثر بلادهم و قتل أهلها، و ساروا من هناك إلى دربند شروان، فحاصروا مدينة شماخي و ملكوها، و قتلوا كثيرا من أهلها. و ساروا إلى بلد اللان و اللکز «١» و من عندهم من الأمم، فأوقعوا،

[١] و ملكوا.

(١). و اللکز ... و رحلوا عن A. mo

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٥

و رحلوا عن قفجاق، و أجلوهم عنها، و استولوا عليها، و ساحوا فى تلك الأرض حتى وصلوا إلى بلاد الروس، و قد تقدّم ذكر جميعه مستقصى، و إنّما أوردناه [١] ها هنا جملةً ليعلم الذى كان فى هذه السنة من حوادثهم. و فيها توفى صديقنا أمين الدين ياقوت الكاتب الموصلى، و لم يكن فى زمانه من يكتب ما يقاربه، و لا من يؤدى طريقة ابن البوّاب مثله، و كان ذا فضائل جيّة من علم الأدب و غيره، و كان كثير الخير، نعم الرجل، مشهورا فى الدنيا، و الناس متفقون على الثناء الجميل عليه و المدح له، و لهم فيه أقوال كثيرة نظما و نثرا، فمن ذلك ما قاله نجيب الدين الحسين بن على الواسطى من قصيدة يمدحه بها:

جامع شارد العلوم و لولاه لكانت أمّ الفضائل ثكلى
ذو يراع تخاف سطوته الأسدو تعنو له الكتابب ذلّا
و إذا افتّر ثغره عن سوادفى بياض فالبيض و السمر خجلى
أنت بدر و الكاتب ابن هلال كأبيه لا فخر فيمن تولى و منها:
إن يكن أوّلا، فإنك بالفضل أولى، لقد سبقت و صلّى و هى طويلة، و الكاتب ابن هلال هو ابن البوّاب الذى هو أشهر من أن يعرف. و فيها توفى جلال الدين الحسن، و هو من أولاد الحسن بن الصباح، الذى تقدّم ذكره، صاحب الموت و كردكوه، و هو مقدّم الإسماعيلية، و قد ذكرنا أنه كان قد أظهر شريعة الإسلام من الأذان و الصلاة، و ولى بعد ابنه علاء الدين محمّد.

[١] أوردناه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٦

٦١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و ستمائة

ذكر خروج طائفة من قفجاق إلى أذربيجان و ما فعلوه بالكرج و ما كان منهم

فى هذه السنة اجتمع طائفة كثيرة من القفجاق و فارقوا بلادهم لئلا استولى عليها التتر، و ساروا إلى دربند شروان، و أرسلوا إلى صاحبه، و اسمه رشيد، و قالوا له: إنّ التتر قد ملكوا بلادنا، و نهبوا أموالنا «١»، و قد قصدناك لتقيم فى بلادك، و نحن مماليك لك، و نفتح البلاد لك و [تكون] أنت سلطاننا، فمنعهم من ذلك و خافهم، فأعادوا الرسالة إليه: إنّنا نحن نرهن عندك أولادنا و نساءنا على الطاعة و الخدمة لك، و الانقياد لحكمك، فلم يجبهم إلى ما طلبوا، فسألوه أن يمكّنهم «٢» ليتزوّدوا من بلده، تدخل عشرة عشرة، فإذا اشتروا ما يحتاجون [١] إليه فارقوا بلاده، فأجابهم إلى ذلك، فصاروا يدخلون متفرّقين، و يشترى ما يريدون، و يخرجون. ثمّ إنّ بعض كبارهم و المقدمين منهم جاء إلى رشيد و قال: إنّنى كنت فى خدمة السلطان خوارزم شاه، و أنا مسلم، و الدين يحملنى على نصحك، اعلم أنّ قفجاق أعداؤك، و يريدون الغدر بك، فلا تمكّنهم من المقام ببلادك،

[١] يحتاجوا.

(١). إن التتر ... أموالنا و A. mo

(٢). يمكنهم من دخول المدينة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٧

فأعطنى عسكريا حتى أقاتلهم وأخرجهم من البلاد. ففعل ذلك، و سلم إليه طائفة من عسكريه، و أعطاهم ما يحتاجون إليه من سلاح و غيره، فساروا معه، فأوقعوا بطائفة من قفجاق، فقتل منهم جماعة و نهب منهم، فلم يتحرك قفجاق لقتال بل قالوا: نحن مماليك الملك شروان شاه رشيد، و لو لا ذلك لقاتلنا عسكريه، فلما عاد ذلك المقدم القفجاقى و معه عسكري رشيد سالمين، فرح بهم.

ثم إن قفجاق فارقوا موضعهم، فساروا ثلاثة أيام، فقال ذلك القفجاقى لرشيد: أريد عسكري أتبعهم [به و أغنم ما معهم]، فأمر له من العسكري بما أراد، فسار يقفو أثر القفجاق، فأوقع بأوخرهم، و غنم منهم.

و قصده جمع كثير من قفجاق من الرجال و النساء يكون، و قد جزوا شعورهم، و معهم تابوت، و هم محيطون به ليكون حوله، و قالوا له: إن صديقك فلانا قد مات، و قد أوصى أن نحمله إليك فتدفنه [فى] أى موضع شئت، و نكون نحن عندك، فحمله معه و الذين يكون عليه أيضا، و عاد إلى شروان شاه رشيد، و أعلمه أن الميت صديق له، و قد حمله معه، و قد طلب أهله أن يكونوا عنده فى خدمته، فأمر أن يدخلوا البلد، و أنزلهم فيه.

فكان أولئك الجماعة يسرون مع ذلك المقدم، و يركبون بركوبه، و يصعدون معه إلى القلعة التى لرشيد، و يقعدون عنده، و يشربون معه هم و نساؤهم، فأحب رشيد امرأة ذلك الرجل الذى قيل له: إنه ميت، و لم يكن مات، و إنما فعلوا هكذا مكيدة حتى دخلوا البلد و الذى أظهروا موته معهم فى المجلس، و لا يعرفه رشيد، و هو من أكبر مقدمى قفجاق، فبقوا كذلك عدة أيام، فكل يوم يجيء جماعة من قفجاق متفرقين، فاجتمع بالقلعة منهم جماعة، و أرادوا قبض رشيد و ملك بلاده «١»، ففطن لذلك، فخرج عن القلعة من باب السر، و هرب و مضى إلى شروان. و ملك قفجاق القلعة، و قالوا لأهل

(١). و ملك بلاده. mo A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٨

البلد: نحن خير لكم من رشيد، و أعادوا باقى أصحابهم إليهم، و أخذوا السلاح الذى فى البلد جميعه، و استولوا على الأموال التى كانت لرشيد فى القلعة، و رحلوا عن القلعة، و قصدوا قبله، و هى للكرج، فنزلوا عليها و حصروها.

فلما سمع رشيد بمفارقتهم القلعة رجع إليها و ملكها «١»، و قتل من بها من قفجاق، و لم يشعر القفجاق الذين عند قبله بذلك، فأرسلوا طائفة منهم إلى القلعة، فقتلهم رشيد أيضا، فبلغ الخبر إلى القفجاق، فعادوا إلى دربند، فلم يكن لهم «٢» فى القلعة طمع.

و كان صاحب قبله، لئما كانوا يحصرونه، قد أرسل إليهم، و قال لهم:

أنا أرسل [٣] إلى ملك الكرج حتى يرسل إليكم الخلع و الأموال، و نجتمع نحن و أنتم و نملك البلاد، فكفوا عن نهب ولايته أياما، ثم إنهم مدوا أيديهم بالنهب و الفساد، و نهبوا بلاد قبله جميعها، و ساروا إلى قرب كنجة من بلاد آران، و هى للمسلمين، فنزلوا هناك، فأرسل إليهم الأمير بكنجة، و هو مملوك لأوزبك صاحب أذربيجان «٤» اسمه كوشخرة، عسكري فممنعهم من الوصول إلى بلاده «٥»، و سیر رسولا إليهم يقول لهم: غدرتم بصاحب شروان، و أخذتم قلعتة، و غدرتم بصاحب قبله، و نهبتم بلاده، فما يثق بكم أحد، فأجابوا: إننا ما جئنا إلا قصدا لخدمة سلطانكم، فممنعنا شروان شاه عنكم، فلهدا قصدنا بلاده، و أخذنا قلعتة، ثم تركناها من غير خوف، و أما صاحب قبله فهو عدوكم و عدونا، و لو أردنا أن نكون عند الكرج لما كنا جعلنا طريقنا على دربند شروان، فإنه أصعب و أدق و أبعد، و كنا جئنا إلى بلادهم «٦»

(١). رجع إلى قلعة دربند و ملكها. A.

(٢). لهم فيها طمع و أرسل إليهم صاحب قبله يستميلهم و يقول لهم أنا أرسل. A.

(٣).

(٤). أذربيجان و أران. A.

(٥) يمنعهم من دخول بلاده. A.

(٦). بلادهم من طريق القريب على. A.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٠٩

على عادتنا و نحن نوجه الرهائن إليكم.

فلما سمع كوشخرة هذا سار إليهم، فسمع به قفجاق، فركب [١] أميران منهم، هما مقدماهم، في نفر يسير، و جاءوا إليه و لقوه و خدموه، و قالوا له: قد أتيناك جريده في قلّة من العدد لتعلم أننا ما قصدنا إلّا الوفاء و الخدمة لسلطانكم، فأمرهم كوشخرة بالرحيل و النزول عند كنجة، و تزوّج ابنة أحدهم «١»، و أرسل إلى صاحبه أوزبك يعرّفه حالهم، فأمر لهم بالخلع و النزول بجبل كيلكون «٢»، ففعلوا ذلك.

و خافهم الكرج، فجمعوا لهم ليكبسوهم، فوصل الخبر بذلك إلى كوشخرة أمير كنجة، فأخبر قفجاق، و أمرهم بالعود و النزول عند كنجة، فعادوا و نزلوا عندها، و سار أمير من أمراء قفجاق في جمع منهم إلى الكرج، فكبسهم، و قتل كثيرا منهم، و هزمهم، و غنم ما معهم، و أكثر القتل فيهم و الأسر منهم، و تمت الهزيمة عليهم، و رجع قفجاق إلى جبل كيلكون «٣»، فنزلوا فيه كما كانوا. فلما نزلوا أراد الأمير الآخر من أمراء قفجاق أن يؤثر في الكرج مثل ما فعل صاحبه، فسمع كوشخرة، فأرسل إليه ينهيه عن الحركة إلى أن يكشف له خبر الكرج، فلم يقف، فسار إلى بلادهم في طائفته، و نهب و خرّب و أخذ الغنائم، فسار «٤» الكرج في طريق يعرفونها و سبقوه، فلما وصل إليهم قاتلوه، و حملوا عليه و على من معه على غزّة و غفلة، فوضعوا السيف فيهم، و أكثروا القتل فيهم، و استنقذوا الغنائم منه، فعاد هو و من معه على أقبح حالة، و قصدوا برذعة.

[١] فركبوا.

(١). أحد من مقدميهم و أرسل. A.

(٢-٣). كيلكون: SA. ١٨٤٩، II، ٨٦٤. spU.

(٤). الغنائم و عاد فسار. B.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٠

و أرسلوا إلى كوشخرة يطلبون أن يحضر عندهم هو بنفسه و عسكريه ليقصدوا الكرج فيأخذوا بثأرهم منهم، فلم يفعل «١»، و أخافهم، و قال: أنتم خالفتموني، و عملتم برأيكم، فلا- أنجدكم بفارس واحد، فأرسلوا يطلبون الرهائن الذين لهم، فلم يعطهم، فاجتمعوا و أخذوا كثيرا من المسلمين عوضا من الرهائن، فثار بهم المسلمون من أهل «٢» البلاد، و قاتلوه، فقتلوا منهم جماعة كثيرة، فخافوا، و ساروا نحو شروان، و جازوا إلى بلد اللّكز، فطمع الناس فيهم، المسلمون و الكرج و اللّكز و غيرهم، فأفنوهم قتلا و نهباً و أسرا و سبيا بحيث إنّ المملوك منهم كان يباع في دربند شروان بالثمن البخس. الكامل في التاريخ ج ١٢ ٤١٠ ذكر نهب الكرج بيلقان ص:

٤١٠

ذكر نهب الكرج بيلقان

في هذه السنة، في شهر رمضان، سار الكرج من بلادهم إلى بلاد أزان و قصدوا مدينة بيلقان، و كان التتر قد خرّبوها، و نهبوها كما ذكرناه قبل، فلما سار التتر إلى بلاد قفجاق عاد من سلم من أهلها إليها، و عمروا ما أمكنهم عمارته من سورها «٣».

فبينما هم كذلك إذ أتاهم الكرج [و دخلوا البلد و ملكوه. و كان المسلمون فى تلك البلاد ألقوا من الكرج] «٤» أنهم إذا ظفروا ببلد صانعوه بشيء من المال فيعودون عنهم، فكانوا أحسن الأعداء مقدرة، فلما كانت هذه الدفعة ظنّ المسلمون أنهم يفعلون مثل ما تقدّم، فلم يبالغوا فى الامتناع «٥» منهم،

(١). منهم فلم يفعل. A. mo

(٢). فاجتمعوا ... من أهل. A. mo

(٣). عمارته من المساكن و السور. A.

(٤). P. C. ٧٤٠ te

(٥). الامتناع و لا فارقوا البلد مع معرفتهم بعجزهم، فلما. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١١

و لا هربوا من بين أيديهم، فلما ملك الكرج المدينة و ضعوا السيف فى أهلها، و فعلوا من القتل و النهب أكثر ممّا فعل بهم التتر. هذا جميعه يجرى، و صاحب بلاد أذربيجان أوزبك «١» بن البهلوان بمدينة تبريز، و لا يتحرّك فى صلاح، و لا يتّجه «٢» لخير بل قد قنع بالأكل و إدمان الشرب و الفساد، فقبحه الله، و يسّر للمسلمين من يقوم بنصرهم و حفظ بلادهم بمحمّد و آله [١].

ذكر ملك بدر الدين قلعة شوش

فى هذه السنة ملك بدر الدين، صاحب الموصل، قلعة شوش من أعمال الحميدية، و بينها و بين الموصل اثنا عشر فرسخا. و سبب ذلك أنها كانت هى و قلعة العقر متجاورتين لعماد الدين زنكى ابن أرسلان شاه «٣»، و كان بينهما من الخلف [٢] ما تقدّم ذكره.

فلما كان هذه السنة «٤» سار زنكى إلى أذربيجان ليخدم صاحبها أوزبك ابن البهلوان، فاتّصل به، و صار معه، و أقطعه إقطاعات، و أقام عنده، فسار بدر الدين إلى قلعة شوش فحاصرها، و ضيق عليها «٥»، و هى على رأس جبل عال، فطال مقامه عليها لحصانتها، فعاد إلى الموصل، و ترك عسكره محاصرا

[١] و آلهم.

[٢] الخلق.

(١). و صاحب البلاد الإسلامية أوزبك. A.

(٢). نتيجة: ٤٧٢، J. SA ١٨٤٩، II

(٣). أرسلان شاه و هما متجاورتان. A.

(٤). و كان بينهما ... السنة. A. mo

(٥). عليها و نصب عليها المجانيق و هى من أمنع الحصون على رأس. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٢

سَلّموها على قاعدة استقرت بينهم، من أقطاع و خلع و غير ذلك، فتسلّمها نوابه فى التاريخ، و رتبوا أمورها و عادوا إلى الموصل.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، فى العشرين من شعبان، ظهر كوكب فى السماء فى الشرق، كبير له ذؤابة طويلة غليظة، و كان طلوعه وقت السحر، فبقى كذلك عشرة أيام، ثم إنه ظهر أول الليل فى الغرب مما يلى الشمال، فكان كل ليلة يتقدم إلى جهة الجنوب نحو عشرة أذرع فى رأى العين، فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غربا محضا، ثم صار غربا مائلا إلى الجنوب، بعد أن كان غربا مما يلى الشمال، فبقى كذلك إلى آخر شهر رمضان من السنة ثم غاب.

و فيها توفى ناصر الدين محمود بن محمد قرا أرسلان، صاحب حصن كيفا و آمد، و كان ظالما قبيح السيرة فى رعيته. قيل: إنه كان يتظاهر بمذهب الفلاسفة فى أن الأجساد لا تحشر، كذبوا لعنهم الله. و لما مات ملك ابنه الملك المسعود.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٣

٦٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و ستمائة

ذكر ملك صاحب اليمن مكة، حرسها الله تعالى

فى هذه السنة «١» سار الملك المسعود أئسز ابن الملك الكامل محمد، صاحب مصر، إلى مكة، و صاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن إدريس، العلوي الحسيني، قد ملكها بعد أبيه، كما ذكرناه.

و كان حسن قد أساء إلى الأشراف و المماليك الذين كانوا لأبيه، و قد تفرقوا عنه، و لم يبق عنده غير أخواله من غيره، فوصل صاحب اليمن إلى مكة «٢»، و نهبها عسكره إلى العصر.

فحدثنى بعض المجاورين المتأهلين أنهم نهبوا، حتى أخذوا الثياب عن الناس، و أفقروهم، و أمر صاحب اليمن أن ينبش قبر قتادة و يحرق، فنبشوه، فظهر التابوت الذى دفنه ابنه الحسن و الناس ينظرون إليه، فلم يروا فيه شيئا، فعلموا حينئذ أن الحسن دفن أباه سرا، و أنه لم يجعل فى التابوت شيئا.

و ذاق الحسن عاقبة قطيعة «٣» الرحم، و عجل الله مقابله، و أزال عنه ما قتل أباه و أخاه و عمه لأجله، خسر الدنيا و الآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

(١). السنة فى أولها ملك صاحب اليمن أئسز ... بن العادل صاحب مصر مكة و كان صاحبها. A. iuq

(٢). إلى مكة رابع ربيع الآخر فلقية الحسن و قاتله بالمسعى بطن مكة فلم يثبت و ولى منهزما ففارق مكة فيمن معه و ملك أئسز صاحب اليمن مكة و نهبها. B.

(٣). عاقبة الظلم و قطيعة. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٤

ذكر حرب بين المسلمين و الكرج بأرمينية

فى هذه السنة، فى شعبان، سار صاحب قلعة سرمارى «١»، [و هى] من أعمال [أرمينية إلى] خلاط، لأنه كان فى طاعة صاحب خلاط، و هو حينئذ شهاب الدين غازى بن العادل أبى بكر بن أيوب، فحضر عنده، و استخلف ببلده أميرا من أمرائه، فجمع هذا الأمير جمعا و سار إلى بلاد الكرج، فنهب منها عدة قرى و عاد.

فسمعت الكرج بذلك، فجمع صاحب دوين، و اسمه شلوة «٢»، و هو من أكابر أمراء الكرج، عسكره [و سار] إلى سرمارى فحصرها

أياماً، ونهب بلدها و سوادها و رجع.
 فسمع صاحب سرمارى الخير، فعاد إلى سرمارى، فوصل إليها فى اليوم الذى رحل الكرج عنها، فأخذ عسكره و تبعهم، فأوقع بساقتهم، فقتل منهم و غنم، و استنقذ بعض ما أخذوا من غنائم بلاده.
 ثم إن صاحب دوين جمع عسكره و سار «٣» إلى سرمارى ليحصرها، فوصل الخبر إلى صاحبها بذلك، فحصنها، و جمع الذخائر و ما يحتاج إليه، فأتاه من أخبره أن الكرج نزلوا بواد بين دوين و سرمارى، و هو واد ضيق، فسار جميع عسكره جريده، و جد السير ليكبس الكرج، فوصل إلى الوادى الذى هم فيه وقت السحر، ففرق عسكره فرقتين: فرقة من أعلى الوادى، و فرقة من أسفله، و حملوا عليهم و هم غافلون، و وضعوا السيف فيهم،

(١). سرمن رأى P.C. spU. euqibu

(٢). P.C. rfC. J. SA. II. سلوة: spU. شروء. P.C.

(٣). دوين حشد الكرج و سار. A.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٥

فقتلوا و آسروا، فكان فى جملة الأسرى شلوة أمير دوين، فى جماعة كثيرة من مقدميهم «١»، و من سلم من الكرج عاد إلى بلدهم على حال سيئة.

ثم إن ملك الكرج أرسل إلى الملك الأشرف موسى بن العادل، صاحب ديار الجزيرة، و هو «٢» الذى أعطى خلاط و أعمالها الأمير شهاب الدين، يقول له «٣»: كئنا نظن أننا صلح، و الآن فقد عمل صاحب سرمارى هذا العمل، فإن كئنا على الصلح فنريد إطلاق أصحابنا من الأسر، و إن كان الصلح قد انفسخ بيننا فتعرفنا حتى ندبر أمرنا.
 فأرسل الأشرف إلى صاحب سرمارى يأمره بإطلاق الأسرى و تجديد الصلح «٤» مع الكرج، ففعل ذلك و استقرت قاعدة الصلح، و أطلق الأسرى.

ذكر الحرب بين غياث الدين و بين خاله

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة «٥»، انهزم إيغان طائيسى، و هو خال غياث الدين بن خوارزم شاه محمّد بن تكش، و غياث الدين هذا هو صاحب بلاد الجبل و الرى و أصبهان و غير ذلك، و له أيضا بلاد كرمان «٦».
 و كان سبب ذلك أن خاله إيغان طائيسى كان معه، و فى خدمته، و هو أكبر أمير معه لا يصدر غياث الدين إلّا عن رأيه، و الحكم إليه فى جميع المملكة، فلمّا عظم شأنه حدّث نفسه بالاستيلاء على الملك، و حسن له ذلك غيره، و أطعمه فيه، قيل: إن الخليفة الناصر لدين الله أقطعته البلاد سراً، و أمره بذلك «٧»،

(١). من مقدمى الكرج و غنموا جميع ما معهم و عادوا سالمين و أما الكرج فمن سلم منهم عاد إلى بلده. A.

(٢-٣). الذى استتاب أخاه غازى بخلاط يقول له. A- صاحب خلاط و غيرها و هو. A.

(٤). الصلح من الجانبين فأطلق الأسرى و اصطلحوا و استقرت القواعد بينهم. A.

(٥). جمادى الأولى. A.

(٦). و غير ... كرمان. A. mo

(٧). قيل إن ... بذلك. A. mo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٦

فقويت نفسه على الخلاف، فاستفسد جماعة من العسكر و استمالهم.

فلَمَّا تمَّ له أمره أظهر الخلاف على غياث الدين، و خرج عن طاعة «١» أوزبك، و صار فى البلاد يفسد، و يقطع الطريق، و ينهب ما أمكنه من القرى و غيرها، و انضاف إليه جمع كثير من أهل العنف و الفساد، و معه مملوك آخر اسمه أيبك الشامى «٢»، و ساروا جميعهم إلى غياث الدين ليقاتلوه و يملكوا بلاده و يخرجوه منها، فجمع غياث الدين عسكره و التقوا بنواحي «٣» و اقتتلوا، فانهزم خال غياث الدين و من معه، و قتل من عسكره و أسر كثير، و عاد المنهزمون إلى أذربيجان على أقبح حال، و أقام غياث الدين فى بلاده و ثبت قدمه.

حادثة غريبة لم يوجد مثلها

كان أهل المملكة فى الكرج لم يبق منهم غير امرأة، و قد انتهى الملك إليها فوليته، و قامت بالأمر فيهم، و حكمت «٤»، فطلبوا لها رجلا يتزوجها و يقوم بالملك نيابة عنها، و يكون من أهل بيت مملوكة، فلم يكن فيهم من يصلح لهذا الأمر. و كان صاحب أرزن الروم، هذا الوقت، هو مغيث الدين طغرل شاه بن

(١). طاعته و قصد أذربيجان و كان بها مملوك (لصاحبها أوزبك. A) اسمه بندى قد خرج عن طاعة صاحبه (و خالف عليه و نهب البلاد و أفسد فيها. A) (أوزبك و انضاف إليه جمع كثير من. هل العيث و الفساد و صار فى البلاد). B.
(٢). الشامى فكثرت جمعهما و اتفقا مع خال غياث الدين و لحق بهم كل من يريد الفساد و النهب فقوى خال غياث الدين بهما و كثر حشدهم و ساروا إلى. A.

(٣). بنواحي: mecovtittimo .P .C .ma nualtebahmednae

(٤). و حكمت عليهم. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٧

قلج أرسلان بن مسعود قلج أرسلان «١»، و بيته مشهور من أكابر ملوك الإسلام، و هم من الملوك السلجوقية، و له ولد كبير، فأرسل إلى الكرج يطلب الملكة لولده ليتزوجها، فامتنعوا من إجابته، و قالوا: لا نفعل هذا، لأننا لا يمكننا أن يملك أمرنا مسلم. فقال لهم: إن ابنى يتنصير و يتزوجها، فأجابوه إلى ذلك، فأمر ابنه فتنصير و دان بالنصراية، و تزوج الملكة، و انتقل إليها، و أقام عند الكرج حاكما فى بلادهم، و استمر على النصراية، نعوذ بالله من الخذلان، و نسأله أن يجعل خير أعمالنا آخرها، و خير أعمالنا خواتيمها، و خير أيامنا يوم نلقاه.

ثم كانت هذه الملكة الكرجية تهوى مملوكا لها، فكان زوجها يسمع عنها القبايح و لا يمكنه الكلام لعجزه، ثم إنه يوما دخل عليها فرأها نائمة مع مملوكها فى فراش، فأنكر ذلك و واجهها بالمنع منه، فقالت: إن رضيت بهذا، و إلا أنت أخبر. فقال: إننى لا أرضى بهذا، فنقلته إلى بلد آخر، و وكت به من يمنعه من الحركة، و حجرت عليه، و أرسلت إلى بلد اللان و أحضرت رجلين كانا قد وصفا بحسن الصورة، فتزوجت أحدهما، فبقى معها يسيرا، ثم إنهما فارقت، و أحضرت إنسانا آخر من كنجة، و هو مسلم، فطلبت منه أن يتنصير ليتزوجها، فلم يفعل، فأرادت أن تتزوج و هو مسلم، فقام عليها جماعة الأمراء، و معهم إيوانى «٢»، و هو مقدم العساكر الكرجية، فقالوا لها:

قد افترضنا بين الملوك بما تفعلين ثم تريد أن يتزوجك مسلم، و هذا لا نمكّن منه أبدا، و الأمر بينهم متردد و الرجل الكنجى عندهم لم يجبههم إلى الدخول فى النصراية، و هى تهواه.

(١). بن قليج أرسلان.B

(٢). أبوابى: J. SA. ١٨٤٩، II، ٤٧٤. spU.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة كان الجراد فى أكثر البلاد، و أهلك كثيرا من الغلات و الخضر بالعراق و الجزيرة و ديار بكر و كثير من الشام و غيرها. و فيها، فى رمضان، توفّى عبد الرحمن بن هبة الله بن عساكر، الفقيه الشافعىّ الدمشقىّ، بها، و كان غزير العلم، عالما بالمذهب، كثير الصلاح و الزهد و الخير، رحمه الله.

و فيها خرج العرب فى خلق كثير على حجاج الشام، و أرادوا قطع الطريق عليهم و أخذهم، و كان الأمير على الحجاج شرف الدين يعقوب بن محمّد، و هو من أهل الموصل، أقام بالشام، و تقدّم فيه، فمنعهم بالرغبة و الرهبة، ثمّ صانعهم بمال و ثياب و غير ذلك، فأعطى الجميع من ماله، و لم يأخذ من الحجاج الدرهم الفرد، و فعل فعلا جميلا. و كان عنده كثير من العلوم، و يرجع إلى دين متين. الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤١٩

٦٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و ستمائة**ذكر عود طائفة من التتر إلى الرّى و همذان و غيرهما**

أول هذه السنّة وصل طائفة من التتر من عند ملكهم جنكزخان، و هؤلاء غير الطائفة الغربية التى ذكرنا أخبارها قبل وصول هؤلاء الرّى، و كان من سلم من أهلها قد عادوا إليها و عمّروها، [فلم يشعروا] بالتتر إلّا و قد وصلوا إليهم، فلم يمتنعوا عنهم، فوضعوا فى أهلها السيف و قتلوهم كيف شاءوا، و نهبوا البلد و خزّبوه، و ساروا إلى ساوة ففعلوا بها كذلك، ثمّ إلى قمّ و قاشان، و كانتا قد سلمتا من التتر أوّلا، فإنّهم لم يقربوهما، و لا أصاب أهلها [١] أذى، فأتاهما هؤلاء و ملكوهما، و قتلوا أهلها، و خزّبوهما، و ألحقوهما بغيرهما من البلاد الخراب.

ثمّ ساروا فى البلاد يخزّبون و يقتلون و ينهبون، ثمّ قصدوا همذان، و كان قد اجتمع بها كثير ممّن سلم من أهلها، فأبادوهم قتلا و أسرا و نهبا، و خزّبوا البلد.

و كانوا لَمّا وصلوا إلى الرّى رأوا بها عسكريا كثيرا من الخوارزميّة، فكبسوهم و قتلوا منهم، و انهزم الباقون إلى أذربيجان، فترلوا بأطرافها، فلم يشعروا إلّا و التتر أيضا قد كبسوهم و وضعوا السيف فيهم، فولّوا منهزمين، فوصل

[١] أهلها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٠

طائفة منهم إلى تبريز «١»، و أرسلوا إلى صاحبها أوزبك بن البهلوان يقولون:

إن كنت موافقنا فسلّم إلينا من عندك من الخوارزميّة، و إلّا فعزّفنا أنّك غير موافق لنا، و لا- فى طاعتنا، فعمد إلى من عنده من الخوارزميّة فقتل بعضهم و أسر بعضهم، و حمل الأسرى و الرءوس إلى التتر، و أنفذ معها من الأموال و الثياب و الدوابّ شيئا كثيرا، فعادوا عن بلاده نحو خراسان، فعلوا هذا و ليسوا فى كثرة، كانوا نحو ثلاثة آلاف فارس، و كان الخوارزميّة الذين انهزموا منهم نحو

سته آلاف راجل، و عسكر اوزبك أكثر من الجميع، و مع هذا فلم يحدث نفسه و لا الخوارزمية بالامتناع منهم. نسال الله أن ييسر للإسلام و المسلمين من يقوم بنصرتهم، فقد دفعوا إلى أمر عظيم من قتل النفوس، و نهب الأموال، و استرقاق الأولاد، و سبى الحرير و قتلهم، و تخريب البلاد.

ذكر ملك غياث الدين بلاد فارس

قد ذكرنا أن غياث الدين بن خوارزم شاه محمد كان بالرى، و له معها أصفهان و همذان و ما بينهما من البلاد، و له أيضا بلاد كرمان، فلما هلك أبوه، كما ذكرناه، وصل التتر إلى بلاده، و امتنع بأصفهان، و حصره التتر فيها فلم يقدرُوا عليها، فلما فارق التتر بلاده، و ساروا إلى بلاد قفجاق، عاد ملك البلاد و عمر ما أمكنه منها، و أقام بها إلى أواخر سنة عشرين و ستمائة، و جرى له ما ذكرناه. ففى آخر سنة عشرين و ستمائة سار إلى بلاد فارس فلم يشعر صاحبها، و هو

(١). تبريز و تفرق الباقون و وصل التتر إلى قرب تبريز. B.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢١

أتابك سعد بن دكلا، إذ وقد وصل غياث الدين إلى أطراف بلاده، فلم يتمكن من الامتناع، فقصد قلعة إصطخر فاحتفى بها، و سار غياث الدين إلى مدينة شيراز، و هى كرسى مملكة فارس، و أكبرها و أعظمها، فملكها بغير تعب أول سنة إحدى و عشرين و ستمائة، و بقى غياث الدين بها، و استولى على أكثر البلاد، و لم يبق بيد سعد إلا الحصون المنيعه. فلما طال الأمر على سعد صالح غياث الدين على أن يكون لسعد من البلاد قسم اتفقوا عليه، و لغياث الدين الباقي، و أقام غياث الدين بشيراز، و ازداد إقامة و عزما على ذلك لما سمع أن التتر قد عادوا إلى الرى و البلاد التى له و خزبواها.

ذكر عصيان شهاب الدين غازى على أخيه الملك الأشرف و أخذ خلاط منه

كان الملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب قد أقطع أخاه شهاب الدين غازى مدينة خلاط و جميع أعمال أرمينية، و أضاف إليها ميافارقين و حانى و جبل جور، و لم يقنع بذلك حتى جعله ولى عهده فى البلاد التى له جميعها، و حلف له جميع النواب و العساكر فى البلاد.

فلما سلم إليه أرمينية سار إليها، كما ذكرناه، و أقام بها إلى آخر سنة عشرين و ستمائة، فأظهر مغاضبه أخيه الملك الأشرف، و التجنى عليه و العصيان، و الخروج عن طاعته، فراسله الأشرف يستميله و يعاتبه على ما فعل، فلم يرد، و لا ترك ما هو عليه، بل أصر على ذلك، و اتفق هو و أخوه المعظم عيسى، صاحب دمشق، و مظفر الدين بن زين الدين، صاحب إربل،

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٢

على الخلاف للأشرف، و الاجتماع على محاربتة، و أظهروا ذلك.

و علم الأشرف فأرسل إلى أخيه الكامل بمصر يعرفه بذلك، و كانا متفقين، و طلب منه نجدة، فجهز العساكر و أرسل إلى أخيه، صاحب دمشق، يقول له:

إن تحركت من بلدك سرت إليه و أخذته، و كان قد سار نحو ديار الجزيرة للميعاد الذى بينهم، فلما وصلت إليه رساله أخيه، و سمع بتجهيز العساكر، عاد إلى دمشق.

و أما صاحب إربل فإنه جمع العساكر و سار إلى الموصل، فكان منه ما ذكره إن شاء الله.

و أما الأشرف فإنه لما تيقن عصيان أخيه جمع العساكر من الشام، و الجزيرة، و الموصل، و سار إلى خلاط، فلما قرب منها خافه أخوه

غازى، و لم يمكن له قوة على أن يلقاه محاربا، ففرق عسكره فى البلاد ليحصيها، و انتظر أخوه صاحب دمشق أن يسير صاحب إربل إلى ما يجاوره من الموصل و سنجار، و أن يسير أخوه إلى بلاد الأشرف عند الفرات [١]: الرقة و حران و غيرهما، فيضطر الأشرف حينئذ إلى العود عن خلاط.

فسار الأشرف إليه، و قصد خلاط، و كان أهلها يريدونه، و يختارون دولته لحسن سيرته، كانت فيهم، و سوء سيرة غازى، فلما حصرها سلمها أهلها إليه يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الآخرة، و بقى غازى فى القلعة ممتنعا، فلما جئ الليل نزل إلى أخيه معتذرا و متصيلا، فعاتبه الأشرف و أبقى عليه و لم يعاقبه على فعله، لكن أخذ البلاد منه و أبقى عليه ميافارقين.

[١] الفراء.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٣

ذكر حصار صاحب إربل الموصل

قد ذكرنا اتفاق مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على، صاحب إربل، و شهاب الدين غازى، صاحب خلاط، و المعظم عيسى، صاحب دمشق، على قصد بلاد الملك الأشرف، فأما صاحب دمشق فإنه سار عنها مراحل يسيرة و عاد إليها لأن أخاه صاحب مصر أرسل إليه يتهدده إن سار عن دمشق أنه يقصدها و يحصرها، فعاد.

و أما غازى فإنه استحصر فى خلاط، و أخذت منه كما ذكرناه. و أميا صاحب إربل فإنه جمع عسكره و سار إلى بلد الموصل و حصرها و نازلها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، ظنا منه أن الملك الأشرف إذا سمع بنزوله عليها رحل عن خلاط، و يخرج غازى فى طلبه، فتخبط أحواله، و تقوى نفس صاحب دمشق على المجيء إليهم، فلما نازل الموصل كان صاحبها بدر الدين لؤلؤ قد أحكم أمورها من استخدام الجند على الأسوار، و إظهار آلة الحصار، و إخراج الذخائر.

و إنما قوى طمع صاحب إربل على حصر الموصل لأن أكثر عسكرها كان قد سار إلى الملك الأشرف إلى خلاط و قد قل العسكر فيها، و كان الغلاء شديدا فى البلاد جميعها، و السعر فى الموصل كل ثلاثة مكايك بدينار، فلهذا السبب أقدم على حصرها، فلما نزل عليها أقام عشرة أيام ثم رحل عنها يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الآخرة.

و كان سبب رحيله أنه رأى امتناع البلد عليه، و كثرة من فيه، و عندهم من الذخائر ما يكفيهم الزمان الكثير، و وصل إليه خبر الملك الأشرف أنه ملك خلاط، فانفسخ عليه كل ما كان يؤمله من صاحبها و من دمشق، و بقى

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٤

وحده متلبسا بالأمر، فلما وصلت الأخبار إليه بذلك سقط فى يده، و رأى أنه قد أخطأ الصواب، فرحل عائدا إلى بلده، و أقام على [الزاب]، و مدة مقامه على الموصل لم يقاتلها، إنما كان فى بعض الأوقات يجيء بعض اليزك الذين له يقاتلون البلد، فيخرج إليهم بعض الفرسان، و بعض الرجال، فيجرب بينهم قتال ليس بالكثير ثم يتفرقون، و ترجع كل طائفة إلى صاحبها.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة، أول آب، جاء ببغداد مطر برعد و برق، و جرت المياه بباب البصرة و الحربيية، و كذلك بالمحوّل، بحيث إن الناس كانوا يخوضون فى الماء و الوحل بالمحوّل.

و فيها سار صاحب المخزن إلى بعقوبا فى ذى القعدة، فعسف أهلها، فنقل إليه عن إنسان منها أنه يسبه، فأحضره و أمر بمعاقبته، و قال

له: لم تسبني؟

فقال له: أنتم تسبون أبا بكر و عمر لأجل أخذهما فدك، و هى عشر نخلات لفاطمة، عليها السلام، و أنتم تأخذون منى ألف نخلة و لا أتكلّم؟ فعفا عنه.

و فيها وقعت فتنة بواسط بين السنّة و الشيعة على جارى عاداتهم.

و فيها قلت الأمطار فى البلاد، فلم يجى منها شىء إلى سباط، ثم إنّها كانت تجىء فى الأوقات المتفرقة مجيئا قريبا لا يحصل منه الرى للزرع، فجاءت الغلات قليلة، ثم خرج عليها الجراد، و لم يكن فى الأرض من النبات ما يشتغل [١] به عنها، فأكلها إلّا القليل، و كان كثيرا خارجا عن الحدّ، فغلت الأسعار فى العراق، و الموصل، و سائر ديار الجزيرة، و ديار بكر، و غيرها، و قلت الأقوات، إلّا أن أكثر الغلاء كان بالموصل و ديار الجزيرة.

[١] يشتمل.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٥

٦٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و ستمائة

ذكر حصر الكرج مدينة كنجة

فى هذه السنة سارت الكرج فى جموعها إلى مدينة كنجة من بلاد أران قصدا لحصرها، و اعتدوا لها بما أمكنهم من القوة لأن أهل كنجة كثير عددهم، قويّة شوكتهم، و عندهم شجاعة كثيرة من طول ممارستهم للحرب مع الكرج، فلما وصلوا إليها و نزلوها قاتلوا أهلها، عدّة أيام، من وراء السور، لم يظهر من أهلها أحد، ثم فى بعض الأيام خرج أهل كنجة و من عندهم من العسكر من البلد، و قاتلوا الكرج بظاهر البلد أشدّ قتال و أعظمه، فلما رأى الكرج ذلك علموا أنّهم لا طاقة لهم بالبلد، فرحلوا بعد أن أثنى أهل كنجة فيهم. وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا «١».

ذكر وصول جلال الدين بن خوارزم شاه إلى خوزستان و العراق

فى أوّل هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزم شاه محمّد بن تكش إلى بلاد خوزستان و العراق، و كان مجيئه من بلاد الهند، لأنّه كان وصل إليها

(١). ٢٥، ٣٣. roC

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٦

لما قصد التتر غزته، و قد ذكرنا ذلك جميعه، فلما تعدّر عليه المقام ببلاد الهند سار عنها على كرمان، و وصل إلى أصفهان و هى بيد أخيه غياث الدين، و قد تقدّمت أخباره، فملكها، و سار عنها إلى بلاد فارس، و كان أخوه قد استولى على بعضها، كما ذكرناه، فأعاد ما كان أخوه أخذه منها إلى أتاك سعد صاحبها، و صالحه، و سار من عنده إلى خوزستان، فحصر مدينة تستر فى المحرّم و بها الأمير مظفر الدين المعروف بوجه السبع، مملوك الخليفة الناصر لدين الله، حافظا لها، و أميرا عليها، فحصره جلال الدين، و ضيق عليه، فحفظها وجه السبع، و بالغ فى الحفظ و الاحتياط، و تفرّق الخوارزميّة ينهاون، حتّى وصلوا إلى بادرايا و باكسايا و غيرهما، و انحدر بعضهم إلى ناحية البصرة، فنهبوا هنالك، فسار إليهم شحنة البصرة، و هو الأمير ملتكين «١»، فسار إليهم فأوقع بهم، و قتل منهم جماعة،

فدام الحصار نحو شهرين، ثم رحل عنها بغتة.

و كانت عساكر الخليفة، مع مملوكه جمال الدين قشتمر، بالقرب منه، فلما رحل جلال الدين لم يقدر العسكر على منعه، فسار إلى أن وصل إلى بعقوبا، و هي قرية مشهورة بطريق خراسان، بينها و بين بغداد نحو سبعة فراسخ، فلما وصل الخبر إلى بغداد تجهّزوا للحصار، و أصلحوا السلاح من الجروح، و القسي و النشاب، و النّفظ، و غير ذلك، و عاد عسكر الخليفة إلى بغداد.

و أما عسكر [١] جلال الدين فنهب البلاد و أهلكتها، و كان قد وصل هو و عسكره إلى خوزستان في ضرّ شديد و جهد جهيد، و قلّة من الدواب، و الذي معهم فهو من الضعف إلى حدّ لا ينتفع به، فغنموا من البلاد جميعها، و استغنوا،

[١] عساكر.

(١). نلتكين: ٠٤٧.A.spu

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٧

و أكثروا من أخذ الخيل و البغال، فإنهم كانوا في غاية الحاجة إليه.

و سار من يعقوبا إلى دقوقا فحصروها، فصعد أهلها إلى السور و قاتلوه، و سبوه، و أكثروا من التكبير، فعظم ذلك عنده، و شقّ عليه، و جدّ في قتالهم، ففتحتها عنوة و قهرا، و نهبتها عساكره، و قتلوا كثيرا من أهلها، فهرب من سلم منهم من القتل و تفرّقا في البلاد. و لَمَّا كان الخوارزميون على دقوقا سارت سرية منهم إلى البتّ و الراذان «١»، فهرب أهلها إلى تكريت، فتبعهم الخوارزمية، فجرى بينهم و بين عسكر تكريت وقعة شديدة، فعادوا إلى العسكر.

و لقد رأيت بعض أعيان أهل دقوقا و هم بنو يعلى، و هم أغنياء، فنهبوا، و سلم أحدهم، و معه ولدان له، و شيء يسير من المال، فسير ما سلم معه إلى الشام مع الولدين ليّتجر بما ينتفعون به و ينفقونه على نفوسهم، فمات أحد الولدين بدمشق، و احتاط الحاكم على ما معهم، فلقد رأيت أباهم على حالة شديدة لا يعلمها إلّا الله، يقول: أخذت الأموال و الأملاك، و قتل بعض الأهل، و فارق من سلم منهم الوطن بهذا القدر الحقيق، أردنا [أن] نكفّ به وجوهنا من السؤال، و نصون أنفسنا، فقد ذهب الولد و المال.

ثم سار إلى دمشق ليأخذ ما سلم مع ابنه الآخر، فأخذه و عاد إلى الموصل، فلم يبق غير شهر حتى توفي، إن الشقيّ بكلّ حبل يخنق. و أما جلال الدين فإنه لما فعل بأهل دقوقا ما فعل خافه أهل البوازيج، و هي لصاحب الموصل، فأرسلوا إليه يطلبون منه إرسال شحنة إليهم يحميهم، و بذلوا له شيئا من المال، فأجابهم إلى ذلك، و سير إليهم من يحميهم، قيل:

كان بعض أولاد جنكزخان، ملك التتر، أسره جلال الدين في بعض حروبه

(١). الست و الداران: spu. البت و الرادان:

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٨

مع التتر، فأكرمه، فحماهم، و أقام بمكانه إلى أواخر ربيع الآخر، و الرسل مترددة بينه و بين مظفر الدين، صاحب إربل، فاصطلحوا، فسار جلال الدين إلى أذربيجان، و في مدّة مقام جلال الدين بخوزستان و العراق ثارت العرب في البلاد يقطعون الطريق، و ينهبون القرى، و يخيفون السبيل، فنال الخلق منهم أذى شديد، و أخذوا في طريق العراق قفلين عظيمين كانا [١] سائرين إلى الموصل، فلم يسلم منهما [٢] شيء البتّة.

ذكر وفاة الملك الأفضل و غيره من الملوك

فى هذه السنة، فى صفر، توفى الملك الأفضل على بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب فجاء بقلعة سميساط، و كان عمره نحو سبع و خمسين سنة، و قد ذكرنا سنة تسع و ثمانين و خمسمائة عند وفاة والده، رحمه الله، ملكه مدينة دمشق و البيت المقدس، و غيرهما من الشام، و ذكرنا سنة اثنتين و تسعين أخذ الجميع منه، ثم ذكرنا سنة خمس و تسعين ملكه ديار مصر، و ذكرنا سنة ست و تسعين أخذها منه، و انتقل إلى سميساط و أقام بها، و لم يزل بها إلى الآن، فتوفى بها.

و كان، رحمه الله، من محاسن الزمان، لم يكن فى الملوك مثله، كان خيرا عادلا فاضلا حلما كريما قل أن عاقب على ذنب، و لم يمنع طالبا، و كان يكتب خطأ حسنا، و كتابه [٣] جيدة، و بالجملة، فاجتمع فيه من الفضائل

[١] كانوا.

[٢] منهم.

[٣] و كناية.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٢٩

و المناقب ما تفرق فى كثير من الملوك، لا- جرم حرم الملك و الدنيا، و عاداه الدهر، و مات بموته كل فعل جليل، فرحمه الله و رضى عنه.

و رأيت من كتابته أشياء حسنة، فمما بقى على خاطرى منها أنه كتب إلى بعض أصحابه، لما أخذت دمشق منه، كتابا من فصوله: و أما أصحابنا بدمشق فلا علم لى بأحد منهم، و سبب ذلك أتى:

أى صديق سألت عنه، ففى الدلّ و تحت الخمول فى الوطن

و أى ضدّ سألت حالته سمعت ما لا تحبّه أذنى فتركت السؤال عنهم، و هذا غاية الجودة فى الاعتذار عن ترك السؤال و الصاحب.

و لما مات اختلف أولاده و عمهم قطب الدين موسى، و لم يقو أحد منهم على الباقين ليستبدّ بالأمر.

و مات فى هذه السنة صاحب أرزن الروم، و هو مغيث الدين طغرل بن قلع أرسلان، و هو الذى سير ولده إلى الكرج، و تنصّر و تزوج ملكة الكرج، و لما مات ملك بعده ابنه.

و مات فيها ملك أرزنكان.

و توفى فيها عزّ الدين الخضر بن إبراهيم بن أبى بكر بن قرا أرسلان بن داود ابن سقمان، صاحب خرت برت، و ملك بعده ابنه نور الدين أرتق شاه «١»، و كان المدبّر لدولته و دوله والده معين الدين بدر بن عبد الرحمن البغداديّ الأصل الموصليّ المنشأ.

(١). اردوشاه: ١ (٠٤٧). spu.te.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٠

ذكر خلع شروان شاه و ظفر المسلمين بالكرج

فى هذه السنة ثار على شروان شاه ولده فتزعه من الملك، و أخرجه من البلاد، و ملك بعده.

و سبب ذلك أن شروان شاه كان سيّئ السيرة، كثير الفساد و الظلم، يتعرّض لأموال الرعايا و أملاكهم، و قيل أيضا: إنّه كان يتعرّض للنساء و الولدان، فاشتدّت وطأته على الناس، فاتفق بعض العسكر مع ولده، و أخرجوا أباه من البلاد، و ملك الابن، و أحسن السيرة، فأحبّه العساكر و الرعيّة، و أرسل الولد إلى أبيه يقول له: إنى [١] أردت أن أتركك فى بعض القلاع و أجرى لك الجرايات الكثيرة، و لكلّ من تحبّ أن يكون عندك، و الذى حملنى على ما فعلت معك سوء سيرتك و ظلمك لأهل البلاد، و كراهيتهم لك و

لدولتك.

فلما رأى الأب ذلك سار إلى الكرج واستنصر بهم، وقرّر معهم أن يرسلوا معه عسكريا يعيدونه إلى ملكه، و يعطيهم نصف البلاد، فسيروا معه عسكريا كثيرا، فسار حتى قارب مدينة شروان، فجمع ولده العسكري، وأعلمهم الحال، وقال: إن الكرج متى حصرونا ربّما ظفروا بنا، وحينئذ لا يبقى أبى على أحد منّا، و يأخذ الكرج نصف البلاد، و ربّما أخذوا الجميع، و هذا أمر عظيم، و الرأى أنّنا نسير إليهم جريده و نلقاهم، فإن ظفروا بهم فالحمد لله، و إن ظفروا بنا فالحصر بين أيدينا، فأجابوه إلى ذلك.

فخرج في عسكريه، و هم قليل، نحو ألف فارس، و لقوا الكرج و هم في ثلاثة آلاف مقاتل، فالتقوا، و اقتتلوا، و صبر أهل شروان، فانهمز الكرج، فقتل كثير منهم، و أسر كثير، و من سلم عاد بأسوا حال، و شروان شاه

[١] إن.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣١

المخلوع معهم، فقال له مقدمو الكرج: إنّنا لم نلق بسبيك خيرا، و لا نؤاخذك بما كان منك، فلا تقم ببلادنا، ففارقهم و بقى مترددا لا يأوى إلى أحد، و استقرّ ولده في الملك و أحسن إلى الجند و الرعيّة، و أعاده إلى الناس أملاكهم و مصادراتهم، فاعتبطوا بولايته.

ذكر ظفر المسلمين بالكرج أيضا

و في هذه السنه أيضا سار جمع من الكرج من تفليس يقصدون أذربيجان و البلاد التي بيد أوزبك، فنزلوا وراء مضيق في الجبال لا يسلك إلّا للفارس بعد الفارس، فنزلوا آمنين من المسلمين استضعافا لهم، و اغتاروا بحصانه موضعهم، و أنّه لا طريق إليهم.

و ركب طائفه من العساكر الإسلاميه و قصدوا الكرج، فوصلوا إلى ذلك المضيق، فجازوه مخاطرين، فلم يشعر الكرج إلّا و قد غشيهم المسلمون و وضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاءوا، و ولّى الباقون منهزمين لا يلوى والد على ولده، و لا أخ على أخيه، و أسر منهم جمع كثير صالح، فعظم الأمر عليهم، و عزموا على الأخذ بثأرهم، و الجدّ في قصد أذربيجان و استئصال المسلمين منه، و أخذوا يتجهّزون على قدر عزمهم.

فبينما هم في ذلك إذ وصل إليهم الخبر بوصول جلال الدين بن خوارزم شاه إلى مراغه، على ما نذكره إن شاء الله، فتركوا ذلك و أرسلوا إلى أوزبك، صاحب أذربيجان، يدعونه إلى الموافقه على ردّ جلال الدين، و قالوا: إن لم تتفق نحن و أنت، و إلّا أخذك، ثم أخذنا، فعاجلهم جلال الدين قبل اتّفاقهم و اجتماعهم، فكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٢

ذكر ملك جلال الدين أذربيجان

في هذه السنه استولى جلال الدين على أذربيجان، و سبب ذلك أنّه لما سار من دقوقا، كما ذكرناه، قصد مراغه فملكها و أقام بها، و شرع في عمارة البلد، فاستحسنه، فلما وصل إليها أتاه الخبر أنّ الأمير إيغان طائيسى، و هو خال أخيه غياث الدين، قد قصد همذان قبل وصول جلال الدين بيومين.

و كان إيغان طائيسى هذا قد جمع عسكريا كثيرا يبلغون خمسّه آلاف فارس. و نهب كثيرا من أذربيجان، و سار إلى البحر من بلد أزان، فشئت هنالك لقلّة البرد، و لما عاد إلى همذان نهب أذربيجان أيضا مرّة ثانية.

و كان سبب مسيره إلى همذان أنّ الخليفه الناصر لدين الله راسله و أمره بقصد همذان، و أقطعه إيّاها و غيرها، فسار ليستولى عليها كما أمر، فلما سمع جلال الدين بذلك سار جريده إليه، فوصل إلى إيغان طائيسى ليلا، و كان إذا نزل جعل حول عسكريه جميع ما

غنموا من أذربيجان و أَران من خيل، و بغال، و حمير، و بقر، و غنم. فلَمَّا وصل جلال الدين أحاط بالجميع، فلَمَّا أصبح عسكر إيغان طائيسى و رأى العسكر و الجتر الذى يكون على رأس السلطان، علموا أَنه جلال الدين، فسقط فى أيديهم لأنهم كانوا يظنونه عند دقوقا، فأرسل إيغان طائيسى زوجته، و هى أخت جلال الدين، تطلب له الأمان، فأمنه و أحضره عنده، و انضاف عسكره إلى عسكر جلال الدين، و بقى إيغان طائيسى وحده إلى أن أضاف إليه جلال الدين عسكرا غير عسكره، و عاد إلى مراغنه، و أعجبه المقام بها. و كان أوزبك بن البهلوان، صاحب أذربيجان و أَران، قد سار من تبريز

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٣

إلى كنجة خوفا من جلال الدين، و أرسل جلال الدين إلى من فى تبريز من وال و أمير و رئيس يطلب منهم أن يتردد عسكره إليهم يمتارون، فأجابوه إلى ذلك و أطاعوه، فتردد العسكر إليها، و باعوا و اشتروا الأقوات و الكسوات و غيرها، و مدّوا أيديهم إلى أموال الناس، فكان أحدهم يأخذ الشىء و يعطى الثمن ما يريد، فشكا بعض أهل تبريز إلى جلال الدين منهم، فأرسل إليهم شحنة يكون عندهم، و أمره أن يقيم بتبريز، و يكفّ أيدي الجند عن أهلها، و من تعدى على أحد منهم صلبه.

فأقام الشحنة، و منع الجند من التعدى على أحد من الناس، و كانت زوجة أوزبك، و هى ابنة السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه، مقيمة بتبريز، و هى كانت الحاكمة فى بلاد زوجها، و هو مشغول بلداته من أكل و شرب و لعب.

ثم إن أهل تبريز شكوا من الشحنة و قالوا: إنّه يكلفنا أكثر من طاقتنا، فأمر جلال الدين أَنه لا يعطى إلّا ما يقيم به لا غير، ففعلوا ذلك، و سار جلال الدين إلى تبريز و حصرها خمسة أيام، و قاتل أهلها قتالا شديدا، و زحف إليها فوصل العسكر إلى السور، فأذعن أهلها بالطاعة، و أرسلوا يطلبون الأمان منه لأنّه كان يذمهم، و يقول: قتلوا أصحابنا المسلمين و أرسلوا رءوسهم إلى التتر الكفار، و قد تقدّمت الحادثة سنة إحدى و عشرين و ستمائة، فخافوا منه لذلك، فلَمَّا طلبوا الأمان ذكر لهم فعلهم بأصحاب أبيه و قتلهم، فاعتذروا بأنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك، و إنّما فعله صاحبهم، و لم يكن لهم من القدرة ما يمنعونه، فعذرهم، و أمنهم، و طلبوا منه أن يؤمن زوجته أوزبك، و لا يعارضها فى الذى لها بأذربيجان و هو مدينة خوى و غيرها من ملك و مال و غيره، فأجابهم إلى ذلك.

و ملك البلد سابع عشر رجب من هذه السنة، و سیر زوجة أوزبك إلى

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٤

خوى، و معها طائفة من العسكر، مع رجل كبير القدر، عظيم المنزلة، و أمرهم بخدمتها، فإذا وصلت إلى خوى عادوا عنها. و لَمَّا رحل جلال الدين إلى تبريز أمر أن لا يمنعوا عنه أحدا من أهلها، فأتاه الناس مسلمين عليه، فلم يحجوا عنه، و أحسن إليهم، و بثّ فيهم العدل، و وعدهم الإحسان و الزيادة منه، و قال لهم: قد رأيتم ما فعلت بمراغنه من الإحسان و العمارة بعد أن كانت خرابا، و سترون كيف أصنع معكم من العدل فيكم، و عمارة بلادكم.

و أقام إلى يوم الجمعة، فحضر الجامع، فلَمَّا خطب الخطيب و دعا للخليفة قام قائما، و لم يزل كذلك حتى فرغ من الدعاء و جلس. و دخل إلى كشك كان أوزبك قد عمره، و أخرج عليه من الأموال كثيرا، فهو فى غاية الحسن، مشرف على البساتين، فلَمَّا طاف فيه خرج منه و قال:

هذا مسكن [١] الكسالى لا يصلح لنا. و أقام أياما استولى فيها على غيرها من البلاد، و سیر الجيوش إلى بلاد الكرج.

ذكر انهزام الكرج من جلال الدين

قد ذكرنا فيما تقدّم من السنين ما كان الكرج يفعلونه فى بلاد الإسلام:

خلاط، و أذربيجان، و أَران، و أَرزن الروم، و دربند شروان، و هذه ولايات تجاور بلادهم، و ما كانوا يسفكون من دماء المسلمين، و ينهبون من أموالهم، و يملكون من بلادهم، و المسلمون معهم فى هذه البلاد تحت الذلّ و الخزي، كلّ يوم قد أغاروا عليهم و قتلوا

فيهم، و قاطعوهم على ما شاءوا

[١]- مساكن.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٥

من الأموال، فكتبا كلما سمعنا بشيء من ذلك سألنا الله تعالى، نحن و المسلمون، فى أن ييسر للإسلام و المسلمين من يحميهم و ينصرهم، و يأخذ بثأرهم، فإن أوزبىك، صاحب أذربيجان، منعكف على شهوة بطنه و فرجه، لا يفىق من سكره، و إن أفاق فهو مشغول بالقمار بالبيض.

و هذا ما لم يسمع بمثله أن أحدا من الملوك فعله، لا يهتدى لمصلحة، و لا يغضب لنفسه بحيث إن بلاده مأخوذة، و عساكره طماعة، و رعيته قد قهرها، و قد كان كل من أراد أن يجمع جمعا و يتغلب على بعض البلاد فعل، كما ذكرناه من حال بغدى، و أيبىك الشامى، و إيغان طائيسى، فنظر الله تعالى إلى أهل هذه البلاد المساكين بعين الرحمة، فرحمهم و يسر لهم جلال الدين هذا، ففعل بالكرج ما تراه، و انتقم للإسلام و المسلمين منهم فنقول:

فى هذه السنة كان المصاف بين جلال الدين بن خوارزم شاه [و بين الكرج، فى شهر شعبان، فإن جلال الدين] من حين وصل إلى هذه النواحي لا يزال يقول: إننى أريد [أن] أقصد بلاد الكرج و أقاتلهم و أملك بلادهم، فلما ملك أذربيجان أرسل إليهم يؤذنههم بالحرب، فأجابوه بأننا قد قصدنا التتر الذين فعلوا بأيبىك، و هو أعظم منك ملكا، و أكثر عسكرا، و أقوى نفسا، ما تعلمه، و أخذوا بلادكم، فلم نبال بهم، و كان قصاراهم السلامة منا.

و شرعوا يجمعون العساكر، فجمعوا ما يزيد على سبعين ألف مقاتل، فسار إليهم، فملك مدينة دوين، و هى للكرج، كانوا قد أخذوها من المسلمين، كما ذكرناه، و سار منها إليهم، فلقوه و قاتلوه أشد قتال و أعظمه، و صبر كل منهم لصاحبه، فانهزم الكرج، و أمر أن يقتلوا بكل طريق، و لا يبقوا على أحد منهم، فالذى تحققناه أنه قتل منهم عشرون ألفا، و قيل: أكثر من ذلك، فقيل: الكرج جميعهم قتلوا، و افترقوا، و أسر كثير من أعيانهم، من جملتهم شلوة، فتمت الهزيمة عليهم، و مضى إيوانى منهزما، و هو المقدم الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٦

على الكرج جميعهم، و مرجعهم إليه، و معولهم عليه، و ليس لهم ملك، إنما الملك امرأة،

و لقد صدق رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، حيث يقول: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.

فلما انهزم إيوانى أدركه [١] الطلب، فصعد قلعة لهم على طريقهم، فاحتوى فيها، و جعل جلال الدين عليها من يحصرها و يمنعها من النزول، و فرق عساكره فى بلاد الكرج ينهبون، و يقتلون، و يسبون، و يخربون البلاد، فلو لا ما أتاه من تبريز ما أوجب عوده لملك البلاد بغير تعب و لا مشقة، لأن أهلها كانوا قد هلكوا، فهم بين قتيل و أسير و طريق.

ذكر عود جلال الدين إلى تبريز و ملكه مدينة كنجة و نكاحه زوجة أوزبىك

لما فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج، و دخل البلاد و بث العساكر فيها، أمرهم بالمقام بها مع أخيه غياث الدين، و عاد إلى تبريز. و سبب عوده أنه كان قد خلف وزيره شرف الملك فى تبريز ليحفظ البلد، و ينظر فى مصالح الرعية، فبلغه عن رئيس تبريز و شمس الدين الطغرائى، و هو المقدم على كل من فى البلد، و عن غيرهما من المقدمين، أنهم قد اجتمعوا، و تحالفوا على الامتناع على جلال الدين، و إعادة البلد إلى أوزبىك، و قالوا: إن جلال الدين قد قصد بلاد الكرج، فإذا عصينا عليه و أحضرنا أوزبىك و من معه من العساكر، يضطر جلال الدين إلى العود، فإذا عاد تبعه الكرج فلا يقدر على المقام، و يجتمع أوزبىك و الكرج و يقصدونه، فينحل نظام أمره، و تتم عليه الهزيمة.

[١] فأدركه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٧

فبنوا أمرهم على أن جلال الدين يسير الهوينا إلى بلاد الكرج، و يترىث فى الطريق احتياطا منهم، فلما اتفقوا على ذلك أتى الخبر إلى الوزير، فأرسل إلى جلال الدين يعرّفه الحال، فأتاه الخبر وقد قارب بلاد الكرج، فلم يظهر من ذلك شيئا، و سار نحو الكرج مجدّا، فلقبهم و هزمهم، فلما فرغ منهم قال لأمرء عسكره: إننى قد بلغنى من الخير كذا و كذا، فتقيمون أنتم فى البلاد على ما أنتم عليه من قتل من ظفرتم به، و تخريب ما أمكنكم من بلادهم، فإننى خفت أن أعزّفكم قبل هزيمة الكرج لئلا يلحقكم وهن و خوف. فأقاموا على لهم، و عاد هو إلى تبريز، و قبض على الرئيس و الطغرائى و غيرهما، فأما الرئيس فأمر أن يطاف به على أهل البلد، و كل من له عليه مظلمة فليأخذها منه، و كان ظالما، ففرح الناس بذلك، ثم قتله، و أما الباقون فحبسوا، فلما فرغ منهم و استقام له أمر البلد تزوّج زوجته أوزبك ابنه السلطان طغرل، و إنما صحّ له نكاحها لأنه ثبت عن أوزبك أنه حلف بطلاقها أنه لا يقتل مملوكا له اسمه «١» ... ثم قتله، فلما وقع الطلاق بهذه اليمين نكحها جلال الدين، و أقام بتبريز مدّة، و سير منها جيشا إلى مدينة كنجة فملكوها، و فارقتها أوزبك إلى قلعة كنجة فتحصّن فيها.

فبلغنى أن عساكر جلال الدين تعرّضوا لأعمال هذه القلعة بالنهب و الأخذ، فأرسل أوزبك إلى جلال الدين يشكو، و يقول: كنت لا أرضى بهذه الحال لبعض أصحابى، فأنا أسأل أن تكفّ الأيدى المتطرّفة إلى هذه الأعمال عنها. فأرسل جلال الدين إليها من يحميها من التعرّض لها من أصحابه و غيرهم.

(١).daE.٠٤٧nianucal.tse

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٨

ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله

فى هذه السنة، آخر ليلة من شهر رمضان، توفى الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضىء بأمر الله أبى محمد الحسن بن المستنجد بالله أبى عبد الله بن المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن المظفر يوسف بن المقتضى لأمر الله أبى العباس محمد بن المقتدى بأمر الله أبى القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله بن القادر بالله أبى العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله أبى الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق أبى أحمد محمد بن جعفر المتوكل على الله، و لم يكن الموفق خليفة، و إنما كان ولي عهد أخيه المعتمد على الله، فمات قبل المعتمد، فصار ولده المعتضد بالله ولي عهد المعتمد على الله.

و كان المتوكل على الله ابن المعتصم بالله أبى إسحاق محمد بن هارون الرشيد ابن محمد المهدي بن أبى جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رضى الله عنهم.

نسب كأنّ عليه من شمس الصّحى نورا، و من فلق الصباح عمودا فكان فى آبائه أربعة عشر خليفة، و هم كلّ من له لقب، و الباقون غير خلفاء، و كان فيهم من ولى العهد محمد بن القائم، و الموفق بن المتوكل، و أمّا باقى الخلفاء من بنى العباس فلم يكونوا من آبائه، فكان السفّاح أبو العباس عبد الله أخا المنصور ولى قبله، و كان موسى الهادى أخا الرشيد ولى قبله، و كان محمّد الأمين و عبد الله المأمون ابنا الرشيد أخوى المعتصم ولى قبله، و كان محمد المنتصر بن المتوكل ولى بعده.

ثم ولى بعد المنتصر بالله المستعين بالله أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم،

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٣٩

و ولي بعد المستعين المعتز بالله محمّد، و قيل طلحة، و هو ابن المتوكل، و ولي بعد المعتز المهدي بالله محمد بن الواثق، ثم ولي بعده المعتمد على الله أحمد بن المتوكل، فالمنتصر، و المعتز، و المعتمد إخوة الموفق، و المهدي ابن عمه، و الموفق من أجداد الناصر لدين الله.

ثم ولي المعتضد بعد المعتمد، و ولي بعد المعتضد ابنه أبو محمد عليّ المكتفي بالله، و هو أخو المقتدر بالله، و ولي بعد المقتدر بالله أخوه القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد، و ولي بعد القاهر الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر.

ثم ولي بعده المتقي لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر، ثم ولي بعده المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله [بن] المكتفي بالله عليّ بن المعتضد، ثم ولي بعده المطيع لله أبو بكر عبد الكريم، فالقاهر، و الراضي، و المتقي، و المطيع بنوه، و المستكفي ابن لأخيه المكتفي. [ثم ولي] الطائع لله بن المقتدر، ثم ولي بعد الطائع القادر «١» بالله، و [هو] من أجداد الناصر لدين الله، ثم ولي بعده المستظهر بالله، [ثم ولي] بعده ابنه المسترشد بالله أبو منصور، و ولي بعد المسترشد بالله «٢» ابنه الراشد أبو جعفر، فالمسترشد أخو المتقي، و الراشد بالله ابن أخيه، فجمع من ولي الخلافة ممن ليس في سياق نسب الناصر تسعة عشر خليفة.

و كانت أم الناصر أم ولد، تركية، اسمها زمرد، و كانت خلافته ستاً و أربعين سنة و عشرة أشهر و ثمانية و عشرين يوماً، و كان عمره نحو سبعين سنة تقريباً، فلم يل الخلافة أطول مدة منه إلّا ما قيل عن المستنصر بالله العلويّ، صاحب مصر، فإنه ولي ستين سنة، و لا اعتبار به، فإنه ولي و له سبع سنين فلا تصح ولايته.

(١). المقتدر: spU.

(٢).

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤٠

و بقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكليّة، و قد ذهبت إحدى عينيه و الأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً، و في آخر الأمر أصابه دوسنطاريا عشرين يوماً و مات.

و وزر له عدّة وزراء، و قد تقدّم ذكرهم، و لم يطلق في طول مرضه شيئاً كان أحدثه من الرسوم الجائرة، و كان قبيح السيرة في رعيتيه، ظالماً، فخرّب في أيامه العراق، و تفرّق أهله في البلاد، و أخذ أملاكهم و أموالهم، و كان يفعل الشيء و ضده، فمن ذلك أنّه عمل دور الضيافة ببغداد ليفطر الناس عليها في رمضان، فبقيت مدة، ثم قطع ذلك، ثم عمل دور الضيافة للحجاج، فبقيت مدة، ثم بطلها، و أطلق بعض المكوس التي جددها ببغداد خاصّة، ثم أعادها. و جعل جلّ همّه في رمي البندق، و الطيور المناسيب، و سراويلات الفتوة، فبطل الفتوة في البلاد جميعها، إلّا من يلبس منه سراويل يدعى إليه، و لبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة.

و كذلك أيضاً منع الطيور المناسيب لغيره إلّا ما يؤخذ من طيوره، و منع الرمي بالبندق إلّا من ينتمي إليه، فأجابه الناس، بالعراق و غيره إلى ذلك، إلّا إنساناً واحداً يقال له ابن السفّ من بغداد، فإنه هرب من العراق و لحق بالشام، فأرسل إليه يرغبه في المال الجزيل ليرمي عنه، و ينسب في الرمي إليه، فلم يفعل، فبلغني أنّ بعض أصدقائه أنكر عليه الامتناع من أخذ المال، فقال: يكفيني فخراً أنّه ليس في الدنيا أحد إلّا يرمي للخليفة، إلّا أنا.

فكان غرام الخليفة بهذه الأشياء من أعظم الأمور، و كان سبب ما ينسبه العجم إليه صحيحاً من أنّه هو الذي أطمع التتر في البلاد، و راسلهم في ذلك، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كلّ ذنب عظيم.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤١

ذكر خلافة الظاهر بأمر الله

الخليفة، جزاه الله خيرا، أتته المطالعات على العادة، فأمر بقطعها، وقال: أى غرض لنا فى معرفة أحوال الناس فى بيوتهم؟ فلا يكتب أحد إلينا إلّا ما يتعلّق بمصالح دولتنا، فقليل له:

إنّ العامّة تفسد بذلك، و يعظم شرّها، فقال: نحن ندعو الله أن يصلحهم.

و منها أنّه لمّا ولى الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط، و كان قد سار إليها أيام الناصر لتحصيل الأموال، فأصعد، و معه من المال ما يزيد على مائة ألف دينار، و كتب مطالعة تتضمّن ذكر ما معه، و يستخرج الأمر فى حمله، فأعاد الجواب بأن يعاد إلى أربابه، فلا حاجة لنا إليه، فأعيد عليهم.

و منها أنّه أخرج كلّ من كان فى السجن، و أمر بإعادة ما أخذ منهم، و أرسل إلى القاضى عشرة آلاف دينار ليعطيها عن كل من هو محبوس فى حبس الشرع و ليس له مال.

و من حسن نيته للناس أنّ الأسعار فى الموصل و ديار الجزيرة كانت غالية، فرخصت الأسعار، و أطلق حمل الأطمعة إليها، و أن يبيع كلّ من أراد البيع للغلّة، فحمل منها الكثير المذى لا- يحصى، فقليل له: إنّ السعر قد غلا شيئا، و المصلحة المنع منه، فقال: أولئك مسلمون، و هؤلاء مسلمون، و كما يجب علينا النظر فى أمر هؤلاء كذلك يجب علينا النظر لأولئك.

و أمر أن يباع من الأهواء التى له طعام أرخص ممّا يبيع غيره، ففعلوا ذلك، فرخصت الأسعار عندهم أيضا أكثر ممّا كانت أولا، و كان السعر فى الموصل، لمّا ولى، كلّ مكوك بدينار و ثلاثة قراريط، فصار كلّ أربعة مكايك بدينار فى أيام قليلة، و كذلك باقى الأشياء من التمر، و الدبس،

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤٤

و الأرز، و السّمسم و غيرها، فالله تعالى يؤيّده، و ينصره، و يبقيه، فإنّه غريب فى هذا الزمان الفاسد.

و لقد سمعت عنه كلمة أعجبتنى جدّا، و هى أنّه قيل له فى الذى يخرج و يطلقه من الأموال التى لا تسمح نفس ببعضها، فقال لهم: أنا فتحت الدكان بعد العصر، فاتركونى أفعل الخير، فكم أعيش؟ و تصدّق ليلة عيد الفطر من هذه السنة، و فرّق فى العلماء و أهل الدين مائة ألف دينار.

ذكر ملك بدر الدين قلعتى العماديّة و هروز

فى هذه السنة ملك بدر الدين قلعة العماديّة من أعمال الموصل، و قد تقدّم ذكر عصيان أهلها عليه سنة خمس عشرة و ستمائة، و تسليمها إلى عماد الدين زنكى، ثمّ عودهم إلى طاعة بدر الدين، و خلافهم على عماد الدين، فلمّا عادوا إلى بدر الدين أحسن إليهم، و أعطاهم الإقطاع الكثير، و ملكهم القرى، و وصلهم بالأموال الجزيلة و الخلع السيّئ، فبقوا كذلك مدّة يسيرة.

ثمّ شرعوا يرأسلون عماد الدين زنكى، و مظفر الدين صاحب إربل، و شهاب الدين غازى بن العادل، لمّا كان بخلاط، و يعدون كلّا منهم بالانحياز إليه و الطاعة له، و أظهروا من المخالفة لبدر الدين ما كانوا يبتنون، فكانوا لا يمكنون أن يقيم عندهم من أصحاب بدر الدين إلّا من يريدونه، و يمنعون من كرهوه، فطال الأمر، و هو يحتمل فعلهم و يداريهم، و هم لا يزدادون إلّا طمعا و خروجا عن الطاعة.

و كانوا جماعة، فاختلفوا، فقوى بعضهم، و هم أولاد خواجه إبراهيم و أخوه و من معهم، على الباقين، فأخرجوهم عن القلعة، و غلبوا عليها، و أصروا

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤٥

على ما كانوا عليه من النفاق.

فلمّا كان هذه السنة سار بدر الدين إليهم فى عساكره، فأتاهم بغته، فحصرهم، و ضيق عليهم، و قطع الميرة عنهم، و أقام بنفسه عليهم،

وجعل قطعة من الجيش على قلعة هروز يحصرونها، وهي من أمنع الحصون و أحصنها، لا يوجد مثلها. و كان أهلها أيضا قد سلخوا طريق أهل العمادية من عصيان، و طاعة، و مخادعة، فأتاهم العسكر و حصروهم و هم في قلعة من الذخيرة، فحاصروها أياما، ففنى ما فى القلعة، فاضطر أهلها إلى التسليم، فسلموها و نزلوا منها.

و عاد العسكر إلى العمادية، فأقاموا عليها مع بدر الدين، فبقى بدر الدين بعد أخذ هروز يسيرا، و عاد إلى الموصل، و ترك العسكر بحاله مع ابنه أمين الدين لؤلؤ، فبقى الحصار إلى أول ذى القعدة، فأرسلوا يذعنون بالطاعة، و يطلبون العوض عنها ليسلموها، فاستقرت القواعد على العوض من قلعة يحتمون فيها، و أقطاع، و مال، و غير ذلك، فأجابهم بدر الدين إلى ما طلبوا، و حضر نوابهم ليحلّفوا بدر الدين.

فبينما هو يريد أن يحلف لهم و قد أحضر من يشهد اليمين إذ قد وصل طائر من العمادية و على جناحه رقعة من أمين الدين لؤلؤ يخبر أنه قد ملك العمادية قهرا و عنوة، و أسر بنى خواجه الذين كانوا تغلبوا عليه، فامتنع بدر الدين من اليمين. و أما سبب غلبه أمين الدين عليها، فإنه كان قد ولّاه بدر الدين عليها لئلا عاد أهلها إلى طاعته، فبقى فيها مدّة، و أحسن فيهم، و استمال جماعة منهم ليتفوى بهم على الحرب للذين عصوا أولا، فسمى الخبر إليهم، فأساءوا مجاورته، و استقالوا من ولايته عليهم، ففارقهم إلى الموصل.

و كان أولئك الذين استمالهم يكاتبونه و يرسلونه، فلما حصروهم كانوا

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤٦

أيضا يكاتبونه فى الشباب يخبرونه بكلّ ما يفعله أولاد خواجه من إنفاذ رسول و غير ذلك، و بما عندهم من الذخائر و غيرها، إلّا أنّهم لم يكونوا من الكثرة إلى حد أنّهم يقهرون أولئك.

فلما كان الآن و استقرت القواعد من التسليم لم يذكر أولاد خواجه أحدا من جند القلعة فى نسخة اليمين بمال، و لا غيره من أمان، و إقطاع، فسخطوا هذه الحال، و قالوا لهم: قد حلّفتم لأنفسكم بالحصون و القرى و المال، و نحن قد خربت بيوتنا لأجلكم، فلم تذكرونا، فأهانوهم، و لم يلتفتوا إليهم، فحضر عند أمين الدين رجلا من منهم ليلا، و طلبوا منه أن يرسل إليهم جمعا يصعدونهم إلى القلعة، و يثبون بأولئك و يأخذونهم، فامتنع، و قال: أخاف أن لا يتم هذا الأمر و يفسد علينا كلّ ما فعلناه. فقالوا: نحن نقبض عليهم غدا بكرة، و تكون أنت و العسكر على ظهر، فإذا سمعتم النداء باسم بدر الدين و شعاره تصعدون إلينا، فأجابهم إلى ذلك.

و ركب بنفسه بكرة هو و العسكر على العادة، و أمّا أولئك فإنّهم اجتمعوا، و قبضوا على أولاد خواجه و من معهم، و نادوا بشعار بدر الدين، فبينما العسكر قيام إذا الصوت من القلعة باسم بدر الدين، فصعدوا إليها و ملكوها، و تسلّم أمين الدين أولاد خواجه فحسبهم، و كتب الرقعة على جناح الطائر بالحال، و ملكوا القلعة صفوا عفوا بغير عوض، و كان يريد [أن] يغرّم مالا جليلا، و أقطاعا كثيرة، و حصنا منيعا، فتوفّر الجميع عليه، و أخذ منهم كلّ ما احتقبوه و ادّخروه، و إذا أراد الله أمرا فلا مردّ له.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤٧

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ليلة الأحد العشرين من صفر زلزلت الأرض بالموصل، و ديار الجزيرة، و العراق، و غيرها، زلزلة متوسطة. و فيها اشتدّ الغلاء بالموصل، و ديار الجزيرة جميعها، فأكل الناس الميتة، و الكلاب، و السنابير، فقلّت الكلاب و السنابير بعد أن كانت كثيرة [١]. و لقد دخلت يوما إلى دارى، فرأيت الجوارى يقطعن اللحم ليطنه [٢]، فرأيت سنابير استكثرت، فعددتها، فكانت اثني عشر سنورا، و رأيت اللحم فى هذا الغلاء فى الدار و ليس عنده من يحفظه من السنابير لعدمها، و ليس بين المرّتين كثير. و غلام مع الطعام كلّ شىء فبيع رطل الشيرج بغيراطين بعد أن كان بنصف قيراط قبل الغلاء، و أمّا قبل ذلك فكان كلّ ستين رطلا بدينار.

ومن العجب أن السلق و الجزر و الشلجم بيع كل خمسة أرتال بدرهم، و بيع البنفسج كل ستة أرتال بدرهم، و بيع فى بعض الأوقات كل سبعة أرتال بدرهم، و هذا ما لم يسمع بمثله. فإن الدنيا ما زالت قديما و حديثا، إذا غلت الأسعار، متى جاء المطر رخصت، إلا هذه السنة فإن الأمطار ما زالت متتابعة من أول الشتاء إلى آخر الربيع، و كلما جاء المطر غلت الأسعار، و هذا ما لم يسمع بمثله، فبلغت الحنطة ملوك و ثلث بدينار و قيراط، يكون وزنه خمسة و أربعين رطلا دقيقا بالبغدادى، و كان الملح ملوك بدرهم، فصار الملوك بعشرة دراهم، و كان الأرز ملوك باثنى عشر [٣] درهما، فصار المكوك بخمسين

[١] كانوا كثيرة.

[٢]- ليطبخوه.

[٣]- عشرة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤٨

درهما، و كان التمر كل أربعة أرتال و خمسة أرتال بقيراط، فصار كل رطلين بقيراط.

و من عجب ما يحكى أن السكر النادر الأسمر كان كل رطل بدرهم و ربع، و كان السكر الأبلوج المصرى النقى كل رطل بدرهمين، فصار [١] السكر الأسمر كل رطل بثلاثة دراهم و نصف، و السكر الأبلوج كل رطل بثلاثة دراهم و ربع، و سببه أن الأمراض لما كثرت، و اشتد الوباء، قالت النساء: هذه الأمراض باردة و السكر الأسمر حار فينفع منها، و الأبلوج بارد يقويها، و تبعهن الأطباء استمالة لقلوبهن، و لجهلهم، فعلا الأسمر بهذا السبب، و هذا من الجهل المفرط.

و ما زالت الأشياء هكذا إلى أول الصيف، و اشتد الوباء، و كثر الموت و المرض فى الناس، فكان يحمل على النعش الواحد عدّة من الموتى، فممن مات فيه شيخنا عبد المحسن بن عبد الله الخطيب، الطوسى، خطيب الموصل، و كان من صالحى المسلمين، و عمره ثلاث و ثمانون سنة و شهور.

و فيها انخسف القمر ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر.

و فيها هرب أمير حاج العراق، و هو حسام الدين أبو فراس الحلّى، الكرديّ، الوردى، و هو ابن أخى الشيخ ورام، كان عمّه من صالحى المسلمين و خيارهم من أهل الحلّة السيفيّة، فارق الحاج بين مكّة و المدينة و سار إلى مصر. حكى لى بعض أصدقائه أنه إنّما حمله على الهرب كثرة الخرج فى الطريق، و قلّة المعونة من الخليفة، و لما فارق الحاج خافوا خوفا شديدا من العرب، فأمن الله خوفهم، و لم يدعهم ذاعر فى جميع الطريق، و وصلوا آمنين، إلا أن

[١] صار.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٤٩

كثيرا من الجمال هلك، أصابها غدّة عظيمة فلم يسلم إلا القليل.

و فيها، فى آب، جاء مطر شديد و رعد و برق، و دام حتى جرت الأدوية، و امتلأت الطرق بالوحل، ثم جاء الخبر من العراق، و الشام، و الجزيرة، و ديار بكر، أنه كان عندهم مثله، و لم يصل إلينا بالموصل أحد إلا و أخبر أن المطر كان عندهم مثله فى ذلك التاريخ. و فيها كان فى الشتاء ثلج كثير، و نزلت بالعراق، فسمعت أنه نزل فى جميع العراق، حتى فى البصرة، أما إلى واسط فلا شك فيه، و أما البصرة فإن الخبر لم يكثر عندنا بنزوله فيها.

و فيها خربت قلعة الرّعفران من أعمال الموصل، و هى حصن مشهور يعرف قديما بدير الرّعفران، و هو على جبل عال قريب من فرشابور.

وفيهما أيضا خربت قلعة الجديدة من بلد الهكاريّة، من أعمال الموصل أيضا، و أضيف عملها و قرارها إلى العماديّة. وفيها، فى ذى الحجة، سار جلال الدين بن خوارزم شاه من تبريز إلى بلد الكرج قاصدا لأخذ بلادهم و استئصالهم، و خرجت السنة و لم يبلغنا أنه فعل بهم شيئا، و نحن نذكر ما فعله بهم سنة ثلاث و عشرين و ستمائة إن شاء الله. وفيها، ثالث شباط، سقط ببغداد ثلج، و برد الماء بردا شديدا، و قوى البرد حتى مات به جماعة من الفقراء. وفيها، فى ربيع الأول، زادت دجلة زيادة عظيمة، و اشتغل الناس بإصلاح سكر القورج، و خافوا، فبلغت الزيادة قريبا من الزيادة الأولى ثم نقص الماء و استبشر الناس.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٠

٦٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و ستمائة

ذكر ملك جلال الدين تفتليس

فى هذه السنة، ثامن ربيع الأول، فتح جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة تفتليس من الكرج، و سبب ذلك أنا قد ذكرنا سنة اثنتين و عشرين و ستمائة الحرب بينه و بينهم، و انهزمهم منه، و عوده إلى تبريز بسبب الخلف الواقع فيها، فلما استقر الأمر فى أذربيجان عاد إلى بلد الكرج فى ذى الحجة من السنة، و خرجت سنة اثنين و عشرين و ستمائة، و دخلت هذه السنة، فقصد بلادهم، و قد عادوا فحشدوا و جمعوا من الأمم المجاورة لهم اللان و اللکز و قفجاق و غيرهم، فاجتمعوا فى جمع كثير لا يحصى، فطمعوا بذلك، و منتهم أنفسهم الأباطيل، و وعدهم الشيطان الظفر، و ما يعدهم الشيطان إلا غرورا، فلقبهم، و جعل لهم الكمين فى عدّة مواضع، و التقوا و اقتتلوا، فولى الكرج منهزمين لا يلقى الأخ على أخيه، و لا الوالد على ولده، و كلّ منهم قد أهتمته نفسه، و أخذتهم سيوف المسلمين من كلّ جانب، فلم ينج منهم إلا اليسير الشاذ الذى لا يعأ به، و أمر جلال الدين عسكره أن لا يبقوا على أحد، و أن يقتلوا من وجدوا، فتبعوا المنهزمين يقتلونهم، و أشار عليه أصحابه بقصد تفتليس دار ملكهم، فقال: لا حاجة لنا إلى أن نقتل رجالنا تحت الأسوار، إنما إذا أفنيت الكرج أخذت البلاد صفوا عفوا.

و لم تزل العساكر تتبعهم و تستقصى فى طلبهم إلى أن كادوا يفنونهم، فحينئذ قصد تفتليس و نزل بالقرب منها. و سار فى بعض الأيام فى طائفة من

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥١

العسكر، و قصدها لينظر إليها، و يبصر مواضع النزول عليها، و كيف يقاتلها، فلما قاربها كمن أكثر العسكر الذى معه فى عدّة مواضع، ثم تقدّم إليها فى نحو ثلاثة آلاف فارس، فلما رآه من بها من الكرج طمعوا فيه لقلبه من معه، و لم يعلموا أنه معهم، فظهروا إليه فقاتلوه، فتأخر عنهم، فقوى طمعهم فيه لقلبه من معه، فظنوه منهزما، فتبعوه، فلما توسّطوا العساكر «١» خرجوا عليهم و وضعوا السيف فيهم، فقتل أكثرهم، و انهزم الباقون إلى المدينة فدخلوها، و تبعهم المسلمون، فلما وصلوا إليها نادى المسلمون من أهلها بشعار الإسلام، و باسم جلال الدين، فألقى الكرج بأيديهم و استسلموا، لأنهم كانوا قد قتل رجالهم فى الوقعات المذكورة، فقلّ عددهم، و ملئت قلوبهم خوفا و رعبا، فملك المسلمون البلد عنوة و قهرا بغير أمان، و قتل كلّ من فيه من الكرج، و لم يبق على كبير و لا صغير إلا من أذعن بالإسلام، و أقرّ بكلمتى الشهادة، فإنه أبقى عليه، و أمرهم فتحختنوا و تركهم.

و نهب المسلمون الأموال، و سبوا النساء و استرقوا الأولاد، و وصل إلى المسلمين الذين بها بعض الأذى من قتل و نهب و غيره. و تفتليس هذه من أحصن البلاد و أمنعها، و هى على جانبى نهر الكرّ، و هو نهر كبير، و لقد جلّ هذا الفتح و عظم موقعه فى بلاد الإسلام و عند المسلمين، فإن الكرج كانوا قد استطالوا عليهم، و فعلوا بهم ما أرادوا، فكانوا يقصدون أى بلاد أذربيجان أرادوا، فلا

يمنعهم عنها مانع، ولا يدفعهم عنها دافع، وهكذا أوزن الروم، حتى إن صاحبها لبس خلعاً ملك الكرج، ورفع على رأسه علماً في أعلاه صليب، وتنصر ولده رغبة في نكاح ملكة الكرج، وخوفاً منهم، ليدفع الشر عنه، وقد تقدمت القصة، وهكذا دربند شروان.

(١). الكمئاء: ٤٨٨، J، SA، ١٨٤٩، II.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٢

وعظم أمرهم إلى حد أن ركن الدين بن قلع أرسلان، صاحب قونية، وأقصرها، وملطية، وسائر بلاد الروم التي للمسلمين، جمع عساكره، وحشد معها غيرها فاستكثر، وقصد أوزن الروم، وهي لأخيه طغرل شاه بن قلع أرسلان، فأتاه الكرج وهزمه، وفعلوا به وبعسكره كل عظيم، وكان أهل دربند شروان معهم في الضنك والضيقة.

وأما أرمينية، فإن الكرج دخلوا مدينة أرجيش، وملكوا قرس وغيرها، وحصروا خلاط، فلو لا أن الله سبحانه من على المسلمين بأسر إيواني، مقدم عساكر الكرج، لملكوها، فاضطر أهلها إلى أن بنوا لهم بيعة في القلعة يضرب فيها الناقوس، فرحلوا عنهم، وقد تقدم تفصيل هذه الحملة.

ولم يزل هذا الثغر من أعظم الثغور ضرراً على المجاورين له من الفرس، قبل الإسلام، وعلى المسلمين بعدهم، من أول الإسلام إلى الآن، ولم يقدم أحد عليهم هذا الإقدام، ولا فعل بهم هذه الأفاعيل، فإن الكرج ملكوا تفليس سنة خمس عشرة وخمسمائة، والسلطان حينئذ محمود بن محمود بن ملك شاه السلجوقي، وهو من أعظم السلاطين منزلة، وأوسعهم مملكة، وأكثرهم عساكر، فلم يقدر على منعهم عنها، هذا مع سعة بلاده، فإنه كان له الرّي وأعمالها، وبلد الجبل، وأصفهان، وفارس، وخوزستان، والعراق، وأذربيجان، وأران، وأرمينية، وديار بكر، والجزيرة، والموصل، والشام، وغير ذلك، وعمه السلطان سنجر له خراسان وما وراء النهر، فكان أكثر بلاد الإسلام بأيديهم، ومع هذا فإنه جمع عساكره سنة تسع عشرة وخمسمائة، وثار إليهم بعد أن ملكوها، فلم يقدر عليهم.

ثم ملك بعده أخوه السلطان مسعود، وملك الدكر بلد الجبل والرّي وأصفهان وأذربيجان وأران، وأطاعه صاحب خلاط، وصاحب فارس،

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٣

وصاحب خوزستان، وجمع وحشد لهم، وكان قصاره أن يتخلص منهم، ثم ابنه البهلوان بعده، وكانت البلاد في أيام أولئك عامرة، كثيرة الأموال والرجال، فلم يحدثوا أنفسهم بالظفر بهؤلاء، حتى جاء هذا السلطان والبلاد خراب قد أضعفها الكرج أولاً، ثم استأصلها التتر، لعنهم الله، على ما ذكرناه، ففعل بهم هذه الأفاعيل، فسبحان من إذا أراد أمراً قال له كُنْ فَيَكُونُ.

ذكر مسير مظفر الدين صاحب إربل إلى الموصل وعوده عنها

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، سار مظفر الدين بن زين الدين، صاحب إربل، إلى أعمال الموصل، قاصداً إليها. وكان السبب في ذلك أنه استقرت القاعدة بينه وبين جلال الدين «١» بن خوارزم شاه وبين الملك المعظم، صاحب دمشق، وبين صاحب آمد، وبين ناصر الدين، صاحب ماردين، ليقصدوا البلاد التي بيد الأشرف، ويتغلبوا عليها، ويكون لكل منهم نصيب ذكره، واستقرت القواعد بينهم على ذلك، فبادر مظفر الدين إلى الموصل.

وأما جلال الدين فإنه سار من تفليس يريد خلاط، فأتاه الخبر أن نائبة ببلاد كرمان، واسمه بلاق حاجب، قد عصى عليه، على ما ذكره، فلما أتاه الخبر بذلك ترك خلاط ولم يقصدها، إلا أن عسكره نهب بعض بلدها وخرب كثيراً منه، وثار مجدداً إلى كرمان، فانفسخ جميع ما كانوا عزموا عليه، إلا أن مظفر الدين سار من إربل ونزل على جانب الزاب، ولم يمكنه العبور إلى بلد الموصل.

(١). tatsxeibi. فاصدا orp قاصدين ta؛ ٧٤٠. doC.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٤

و كان بدر الدين قد أرسل من الموصل إلى الأشرب، و هو بالزقّة، يستنجده، و يطلب منه أن يحضر بنفسه الموصل ليدفع مظفر الدين، فسار منها إلى حرّان، و من حرّان إلى دنيسر، فخرّب بلد ماردین و أهله تخريباً و نهباً. و أمّا المعظم، صاحب دمشق، فإنّه قصد بلد حمص و حماة، و أرسل إلى أخيه الأشرف يقول: إن رحلت عن ماردین و حلب، و أنا عن حمص و حماة، و أرسلت إلى مظفر الدين ليرجع عن بلد الموصل، فرحل الأشرف عن ماردین، و عاد كلّ منهم إلى بلده، و خربت أعمال الموصل، و أعمال ماردین بهذه الحركة، فإنّها كانت قد أجمعت بها تتابع الغلاء و طول مدّته، و جلاء أكثر أهلها، فأنتها هذه الحادثة فزادت خراباً على خراب.

ذكر عصيان کرمان على جلال الدين و مسيره إليها

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، وصل الخبر إلى جلال الدين أنّ نائبه بكرمان، و هو أمير كبير اسمه بلاق حاجب، قد عصى عليه، و طمع في البلاد أن يتملكها و يستبدّ بها لبعده جلال الدين عنها، و اشتغاله بما ذكرناه من الكرج و غيرهم، و أنّه أرسل إلى التتر يعرّفهم قوّة جلال الدين و ملكه كثيرا من البلاد، و إن أخذ الباقي عظمت مملكته، و كثرت عساكره، و أخذ ما بأيديكم من البلاد. فلتمّا سمع جلال الدين ذلك كان قد سار يريد خلاط، فتركها و سار إلى کرمان [يطوى المراحل، و أرسل بين يديه رسولا إلى صاحب کرمان] «١»،

(١).

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٥

و معه الخلع ليطمئن و يأتيه و هو غير محتاط و لا- مستعدّ للامتناع منه، فلتمّا وصل الرسول علم أنّ ذلك مكيدة عليه لما يعرفه من عادته، فأخذ ما يعزّ عليه، و صعد إلى قلعة منيعة فتحصّن بها، و جعل من يثق به [١] من أصحابه في الحصون يمتنعون بها، و أرسل إلى جلال الدين يقول: إنني أنا العبد و المملوك، و لتمّا سمعت بمسيرك إلى هذه البلاد أخليت لك لأنّها بلادك، و لو علمت أنّك تبقى على لحضرت بابك، و لكنني أخاف هذا جميعه، و الرسول يحلف له «١» أنّ جلال الدين بتفليس، و هو لا يلتفت إلى قوله، فعاد الرسول، فعلم جلال الدين أنّه لا يمكنه أخذ ما بيده من الحصون لأنّه يحتاج [أن] يحصرها مدّة طويلة، فوقف بالقرب من أصفهان، و أرسل إليه الخلع، و أقرّه على ولايته.

فبينما الرسل تتردّد إذ وصل رسول من وزير جلال الدين إليه من تفليس يعرّفه أنّ عسكر الملك الأشرف المذى بخلاط قد هزموا بعض عساكره و أوقعوا بهم، و يحثّه على العود إلى تفليس، فعاد إليها مسرعا.

ذكر الحرب بين عسكر الأشرف و عسكر جلال الدين

لمّا سار جلال الدين إلى کرمان ترك بمدينة تفليس عسكرا مع وزيره شرف الملك، فقلّت عليهم الميرة، فساروا إلى أعمال أرزن الروم، فوصلوا إليها، و نهبوا، و سبوا النساء، و أخذوا من الغنائم شيئا كثيرا لا يحصى، و عادوا فكان طريقهم على أطراف ولاية خلاط، فسمع النائب عن الأشرف

[١] إليه.

(١) (nitseeD).

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٦
 بخلاط، و هو الحاجب حسام الدين على الموصل، فجمع العسكر و سار إليهم، فأوقع بهم، و استنقذ ما معهم من الغنائم، و غنم كثيرا مما معهم، و عاد هو و عساكره سالمين.
 فلما فعل ذلك خاف وزير جلال الدين منهم، فأرسل إلى صاحبه بكرمان يعزفه الحال، و يحثه على العود إليه، و يخوفه عاقبة التوانى و الإهمال، فرجع فكان ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة الخليفة الظاهر بأمر الله

فى هذه السنة، فى الرابع عشر من رجب، توفى الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء بأمر الله، و قد تقدم نسبه عند وفاة أبيه، رضى الله عنهما، فكانت خلافته تسعة أشهر و أربعة و عشرين يوما، و كان نعم الخليفة، جمع الخشوع مع الخضوع لربه، و العدل و الإحسان إلى رعيتيه، و قد تقدم عند ذكر ولايته الخلافة من أفعاله ما فيه كفاية، و لم يزل كل يوم يزداد من الخير و الإحسان إلى الرعية، فرضى الله عنه و أرضاه، و أحسن من قبله و مثواه، فلقد جدد من العدل ما كان دارسا، و أذكر من الإحسان ما كان منسيا.

و كان قبل وفاته أخرج توقيعا إلى الوزير بخطه ليقراه على أبواب الدولة، و قال الرسول: أمير المؤمنين يقول: ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم، أو نفذ مناك، ثم لا يبين له أثر، بل أنتم إلى إمام فغال أحوج منكم إلى إمام قوال، فقرءوه، فإذا فى أوله بعد البسملة: اعلموا أنه ليس إهمالنا إهمالا، و لا إغضاؤنا إغفالا، و لكن لنبلوكم

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٧

أيكم أحسن عملا، و قد عفونا لكم ما سلف من إخراج البلاد، و تشريد الرعايا، و تقييح السبعة، و إظهار الباطل الجلى فى صورة الحق الخفى حيلة و مكيدة، و تسمية الاستئصال و الاجتياح [١] استيفاء و استدراكا لأغراض انتهزتم فرصتها مختلسة من براثن ليث باسل، و أنياب أسد مهيب، تتفقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد و أنتم أمناءه و ثقاته، فتميلون رأيه إلى هواكم، و تمرجون باطلكم بحقه، فيطيعكم و أنتم له عاصون، و يوافقكم و أنتم له مخالفون، و الآن قد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا، و بفرقكم غنى [٢]، و بباطلكم حقا، و رزقكم سلطانا يقيل العثرة و يقبل المعذرة، و لا يؤاخذ إلّا من أصر، و لا ينتقم إلّا ممن استمر، يأمركم بالعدل و هو يريد منكم، و ينهاكم عن الجور و هو يكرهه لكم، يخاف الله تعالى، فيخوفكم مكره، و يرجو الله تعالى، و يرغبكم فى طاعته، فإن سلكتم مسالك خلفاء الله فى أرضه و أمنائه على خلقه و إلّا هلكتم، و السلام.

و لما توفى وجدوا فى بيت، فى داره، ألوف رقاع كلها مختومة لم يفتحها، فقيل له ليفتحها، فقال: لا حاجة لنا فيها، كلها سعايات. و لم أزل، علم الله سبحانه، مذولى الخلافة، أخاف عليه قصر المدّة لخبث الزمان و فساد أهله، و أقول لكثير من أصدقائنا: و ما أخوفنى أن تقصر مدّة خلافته، لأنّ زماننا و أهله لا يستحقّون خلافته، فكان كذلك.

[١] و الاحتياج.

[٢] غنا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٨

ذكر خلافة ابنه المستنصر بالله

لما توفي الظاهر بأمر الله بويج بالخلافة ابنه الأكبر أبو جعفر المنصور، ولقب المستنصر بالله، و سلك في الخير والإحسان إلى الناس سيرة أبيه، رضى الله عنه، وأمر فنودي ببغداد بإفاضة العدل، وإن من كان له حاجة، أو مظلمة يطالع بها، تقضى حاجته، وتكشف مظلمته.

فلما كان أول جمعة أتت على خلافته أراد أن يصلي الجمعة في المقصورة التي كان يصلي فيها الخلفاء، فقبل له إن المطبق الذي يسلك فيه إليها خراب لا يمكن سلوكه، فركب فرسا و سار إلى الجامع، جامع القصر، ظاهرا يراه الناس بقميص أبيض و عمامة بيضاء، بسكاكين حديد، ولم يترك أحدا يمشى معه بل أمر كل من أراد أن يمشى معه من أصحابه بالصلاة في [١] الموضوع الذي كان يصلي فيه، و سار هو و معه خادمان و ركابدار لا غير، و كذلك الجمعة الثانية حتى أصلح له المطبق.

و كان السعر قد تحرك بعد وفاة الظاهر بأمر الله، رضى الله عنه، فبلغت الكارة ثمانية عشر قيراطا، فأمر أن تابع الغلات التي له كل كارة بثلاثة عشر قيراطا، فرخصت الأسعار و استقامت الأمور.

ذكر الحرب بين كيقباز و صاحب آمد

في هذه السنة، في شعبان، سار علاء الدين كيقباز بن كيخسرو [ابن] قلعج أرسلان، ملك بلاد الروم، إلى بلاد الملك المسعود، صاحب آمد،

[١] إلى.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٥٩

و ملك عدده من حصونه.

و سبب ذلك ما ذكرناه من اتفاق صاحب آمد مع جلال الدين بن خوارزم شاه و الملك المعظم، صاحب دمشق، و غيرهما على خلاف الأشرف، فلما رأى الأشرف ذلك أرسل إلى كيقباز، ملك الروم، و كانا متفقين، يطلب منه أن يقصد بلد صاحب آمد و يحاربه، و كان الأشرف حينئذ على ماردین، فسار ملك الروم إلى ملطية، و هي له، فنزل عندها، و سير العساكر إلى ولاية صاحب آمد، [افتتحو حصن منصور و حصن سمكاراد و غيرهما، فلما رأى صاحب آمد] «١» ذلك راسل الأشرف، و عاد إلى موافقته، فأرسل الأشرف إلى كيقباز يعرّفه ذلك، و يقول له ليعيد إلى صاحب آمد ما أخذ منه، فلم يفعل، و قال: لم أكن نائبا للأشرف يأمرني و ينهاني.

فاتفق أن الأشرف سار إلى دمشق ليصلح أخاه الملك المعظم، و أمر العساكر التي له بديار الجزيرة بمساعدة صاحب آمد، إن أصر ملك الروم على قصده، فسارت عساكر الأشرف إلى صاحب آمد و قد جمع عسكره و من ببلاده ممن يصلح للحرب و سار إلى عسكر ملك الروم و هم يحاصرون قلعة الكختا بعد الهزيمة، و هي من أمنع الحصون و المعقل، فلما ملكوها عادوا إلى صاحبهم.

ذكر حصر جلال الدين مدينتي آني و قرس

في هذه السنة، في رمضان، عاد جلال الدين من كرمان، كما ذكرناه، إلى تفليس، و سار منها إلى مدينة آني، و هي للكرج، و بها إيواني مقدم

(١). ٧٤٠.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٠

عساكر الكرج فيمن بقى معه من أعيان الكرج، [فحصره و سير طائفه من العسكر إلى مدينة قرس و هى للكرج] أيضا، و كلاهما من أحسن البلاد و أمنعها، فنازلهما و حصرهما، و قاتل من بهما، و نصب عليهما المجانيق، و جدّ فى القتال عليهما، و حفظهما الكرج، و بالغوا فى الحفظ و الاحتياط لخوفهم منه أن يفعل بهم ما فعل بأشباعهم من قبل بمدينة تفليس، و أقام عليهما إلى أن مضى بعض شوال، ثم ترك العسكر عليهما يحصرونهما و عاد إلى تفليس.

و سار من تفليس مجدّا إلى بلاد انجاز و بقايا الكرج، فأوقع بمن فيها، فنهب، و قتل، و سبى، و خزّب البلاد و أحرقها، و غنم عساكره ما فيها، و عاد منها إلى تفليس.

ذكر حصر جلال الدين خلّاط

قد ذكرنا أنّ جلال الدين عاد من مدينة آنى إلى تفليس و دخل بلاد انجاز، و كان رحيله مكيدة لأنه بلغه أنّ النائب عن الملك الأشرف، و هو الحاجب حسام الدين علىّ بمدينة خلّاط، قد احتاط، و اهتمّ بالأمر و حفظ البلد لقربه منه، فعاد إلى تفليس ليطمئن أهل خلّاط و يتركوا [١] الاحتياط و الاستظهار ثمّ يقصدهم بغته، فكانت غيبته ببلاد انجاز عشرة أيام، و عاد، و سار مجدّا يطوى المراحل على عادته، فلو لم يكن عنده من يرأسل نواب الأشرف بالأخبار لفجأهم [٢] على حين غفلة منهم، و إنّما كان عنده بعض ثقافته يعرفهم أخباره،

[١] و تركوا.

[٢] لفجئهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦١

و كتب إليهم فوصل الخبر إليهم قبل وصوله بيومين.

و وصل جلال الدين فنازل مدينة ملاز كرد يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة، ثمّ رحل عنها، فنازل مدينة خلّاط يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة، فلم يزل حتّى زحف إليها، و قاتل أهلها قتالا شديدا، فوصل عسكره سور البلد، و قتل بينهم قتلى كثيرة، ثمّ زحف إليها مرّة ثانية، و قاتل أهل البلد قتالا عظيما، فعظمت نكايه [١] العسكر فى أهل خلّاط، و وصلوا إلى سور البلد، و دخلوا الربض الذى له، و مدّوا أيديهم فى النهب و سبى الحرّيم.

فلما رأى أهل خلّاط ذلك تذا مروا، و حرّض بعضهم بعضا، فعادوا إلى العسكر فقاتلوهم فأخرجوهم من البلد، و قتل بينهم خلق كثير، و أسر العسكر الخوارزمي من أمراء خلّاط جماعة، و قتل منهم كثير، و ترحّل الحاجب علىّ، و وقف فى نحر العدو، و أبلى بلاء عظيما.

ثمّ إنّ جلال الدين استراح عدّة أيام، و عاود الزحف مثل أوّل يوم، فقاتلوه حتّى أبعدهوا عسكره عن البلد، و كان أهل خلّاط مجدّين فى القتال، حريصين على المنع عن أنفسهم، لما رأوا من سوء سيرة الخوارزميين و نهبهم البلاد، و ما فيهم من الفساد، فهم يقاتلون قتال من يمنع عن نفسه و حرّيمه و ماله، ثمّ أقام عليها إلى أن اشتدّ البرد، و نزل شىء من الثلج، فرحل عنها يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجّة من السنة، و كان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه عن التركمان الإيوائية من الفساد ببلادهم.

[١] فعظم نكايه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٢

ذكر إيقاع جلال الدين بالترکمان الإيوائية

كان التركمان الإيوائية قد تغلبوا على مدينة أسنة و أرمية، من نواحي أذربيجان، و أخذوا الخراج من أهل خوى ليكفوا عنهم، و اغتروا باشتغال جلال الدين بالكرج، و بعدهم بخلاط، و ازداد طمعهم، و انبسطوا بأذربيجان ينهبون، و يقطعون الطريق، و الأخبار تأتي إلى خوارزم شاه جلال الدين بن خوارزم شاه، و هو يتغافل عنهم لاشتغاله بما هو المهمّ عنده، و بلغ من طمعهم أنّهم قطعوا الطريق بالقرب من تبريز، و أخذوا من تجار أهلها شيئاً كثيراً، و من جملة ذلك أنّهم [١] اشتروا غنماً من أرزن الروم و قصدوا بها تبريز، فلقبهم الإيوائية قبل وصولهم إلى تبريز، فأخذوا جميع ما معهم، و من جملة عشرون ألف رأس غنم.

فلما اشتد ذلك على الناس و عظم الشرّ أرسلت زوجة جلال الدين ابنه السلطان طغرل و نوابه فى البلاد إليه يستغيثون، و يعرفونه أنّ البلاد قد خربها الإيوائية، و لئن لم يلحقها، و إلّا هلكت بالمرّة.

فاتفق هذا إلى خوف الثلج، فرحل عن خلاط، و جدّ السير إلى الإيوائية، و هم آمنون مطمئنون، لعلمهم أنّ خوارزم شاه على خلاط، و ظنوا أنّه لا يفارقها، فلو لا- هذا الاعتقاد لصعدوا إلى جبال لهم منيعه شاهقه لا يرتقى إليها إلّا بمشقة و عناء، فإنهم كانوا إذا خافوا صعدوا إليها و امتنعوا بها، فلم يرعهم إلّا و العساكر الجلائية قد أحاطت بهم، و أخذهم السيف من كلّ جانب، فأكثروا القتل فيهم، و النهب، و السبى، و استرقوا الحريم و الأولاد، و أخذوا من عندهم ما لا يدخل تحت الحصر، فأرأوا كثيراً من الأمتعة التى

[١] أن منهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٣

أخذوها من التجار بحالها فى الشدوات، هذا سوى ما كانوا قد حلّوه و فصلوه، فلما فرغ عاد إلى تبريز.

ذكر الصلح بين المعظم و الأشرف

نبتدى بذكر سبب الاختلاف، فنقول: لما توفى الملك العادل أبو بكر ابن أيوب، اتفق أولاده الملوك بعده اتفاقاً حسناً، و هم: الملك الكامل محمّد، صاحب مصر، و الملك المعظم عيسى، صاحب دمشق، و الملك الأشرف موسى، و هو صاحب ديار الجزيرة و خلاط، و اجتمعت كلمتهم على دفع الفرنج عن الديار المصريّة.

و لئلا رحل الكامل عن دمياط لما كان الفرنج يحصرونها، صادفه أخوه المعظم من الغد، و قويت نفسه، و ثبت قدمه، و لو لا ذلك لكان الأمر عظيماً، و قد ذكرنا ذلك مفصّلاً، ثمّ إنّه عاد من مصر و سار إلى أخيه الأشرف ببلاد الجزيرة مرّتين يستنجده على الفرنج، و يحثّه على مساعدة أخيهما الكامل، و لم يزل به حتّى أخذه و سار إلى مصر، و أزالوا الفرنج عن الديار المصريّة، كما ذكرناه قبل، فكان اتفاقهم على الفرنج سبباً لحفظ بلاد الإسلام، و سرّ الناس أجمعون بذلك.

فلما فارق الفرنج مصر و عاد كلّ من الملوك أولاد العادل إلى بلده بقوا كذلك يسيراً، ثمّ سار الأشرف إلى أخيه الكامل بمصر، فاجتاز بأخيه المعظم بدمشق، فلم يستصحبه معه، و أطال المقام بمصر، فلا شكّ أنّ المعظم ساءه ذلك.

ثمّ إنّ المعظم سار إلى مدينة حماة و حصرها، فأرسل إليه أخواه من مصر و رحّلاه عنها كارها، فازداد نفورا، و قيل: إنّه نقل إليه عنهما أنّهما اتفقا عليه، و الله أعلم بذلك.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٤

ثمّ انضاف إلى ذلك أنّ الخليفة الناصر لدين الله، رضى الله عنه، كان قد استوحش من الكامل لما فعله ولده صاحب اليمن من

الاستهانة بأمر الحاج العراقي، فأعرض عنه وعن أخيه الأشرف لاتفاقهما، وقاطعهما، وراسل مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين علي، صاحب إربل، يعلمه بانحرافه عن الأشرف، واستماله، واتفقا على مراسلة المعظم، وتعظيم الأمر عليه، فمال إليهما، وانحرف عن إخوته.

ثم اتفق ظهور جلال الدين وكثرة ملكه، فاشتد الأمر على الأشرف بمجاورة جلال الدين خوارزم شاه ولاية خلاط، ولأن المعظم بدمشق يمنع عنه عساكر مصر أن تصل إليه، وكذلك عساكر حلب وغيرها من الشام، فرأى الأشرف أن يسير إلى أخيه المعظم بدمشق، فسار إليه في شوال واستماله وأصلحه، فلما سمع الكامل بذلك عظم عليه، ثم إنهما راسلاه، وأعلماه بنزول جلال الدين على خلاط، وعظما الأمر عليه، وأعلماه أن هذه الحال تقتضى الاتفاق لعمارة البيت العادلي، وانقضت السنة والأشرف بدمشق والناس على مواضعهم ينتظرون خروج الشتاء ما يكون من الخوارزميين، وسندكر ما يكون سنة أربع وعشرين وستمائة إن شاء الله تعالى.

ذكر الفتنة بين الفرنج والأرمن

في هذه السنة جمع البرنس الفرنجي، صاحب أنطاكية، جموعا كثيرة وقصد الأرمن الذين في الدروب بلاد ابن ليون، فكان بينهم حرب شديدة.

وسبب ذلك أن ابن ليون الأرمني، صاحب ادروب، توفي قبل ولم يخلف ولدا ذكرا، إنما خلف بنتا، فملكها الأرمن عليهم، ثم علموا أن الملك لا يقوم بامرأة، فزوجهها من ولد البرنس، فتروجهها، وانتقل إلى

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٥

بلادهم، واستقر في الملك نحو سنة، ثم ندموا على ذلك، وخافوا أن يستولى الفرنج على بلادهم، فثاروا بابن البرنس، فقبضوا عليه وسجنوه، فأرسل أبوه يطلب أن يطلق ويعاد في الملك، فلم يفعلوا، فأرسل إلى بابا ملك الفرنج برومية الكبرى يستأذنه في قصد بلادهم، وملك رومية هذا أمره عند الفرنج لا يخالف، فمنعه عنهم، وقال: إنهم أهل ملتنا، ولا يجوز قصد بلادهم، فخالفه وأرسل [إلى] علاء الدين كيقباز ملك قونية وملطية وما بينهما من بلاد المسلمين، وصالحه، ووافق على قصد بلاد ابن ليون، والاتفاق على قصدها، فاتفقا على ذلك، وجمع البرنس عساكره ليسير إلى بلاد الأرمن، فخالف عليه الداوية والاسبتارية، وهما جمرة الفرنج، فقالوا: إن ملك رومية نهانا عن ذلك، إلا أنه أطاعه غيرهم، فدخل أطراف بلاد الأرمن، وهي مضايق وجبال وعرة، فلم يتمكن من فعل ما يريد.

وأما كيكافوس، فإنه قصد بلاد الأرمن من جهته، وهي أسهل من جهة الشام، فدخلها سنة اثنتين وعشرين وستمائة، فنهبها، وأحرقها، وحصر عدة حصون، ففتح أربعة حصون، وأدركه الشتاء فعاد عنها.

فلما سمع بابا ملك الفرنج برومية أرسل إلى الفرنج بالشام يعلمهم أنه قد حرم البرنس، فكان الداوية والاسبتارية وكثير من الفرسان لا يحضرون معه، ولا يسمعون قوله، وكان أهل بلاده، وهي أنطاكية وطرابلس، إذا جاءهم عيد يخرج من عندهم، فإذا فرغوا من عيدهم دخل البلد.

ثم إنه أرسل إلى ملك رومية يشكو من الأرمن، وأنهم لم يطلقوا ولده، ويستأذنه في أن يدخل بلادهم ويحاربهم إن لم يطلقوا ابنه، فأرسل إلى الأرمن يأمرهم بإطلاق ابنه وإعادته إلى الملك، فإن فعلوا وإلا فقد أذن له في قصد بلادهم، فلما بلغت الرسالة لم يطلقوا ولده، فجمع البرنس وقصد بلاد الأرمن، فأرسل الأرمن إلى الأتابك شهاب الدين بحلب يستنجدونه، ويخوفونه

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٦

من البرنس إن استولى على بلادهم لأنها تجاور أعمال حلب، فأمدهم بجند وسلاح.

فلما سمع البرنس ذلك صمّم العزم على قصد بلادهم، فسار إليهم و حاربهم، فلم يحصل على غرض، فعاد عنهم. حدّثنى بهذا رجل من عقلاء النصارى ممّن دخل تلك البلاد و عرف حالها، و سألت غيره، فعرف البعض و أنكر البعض.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انخسف القمر مرّتين: أولاهما ليلة رابع عشر صفر، و فيها كانت أعجوبة [١] بالقرب من الموصل حامية تعرف بعين القتيارة، شديدة الحرارة، تسمّيها الناس عين ميمون، و يخرج مع الماء قليل من القار، فكان الناس يسبحون فيها دائما فى الربيع و الخريف، لأنها تنفع من الأمراض الباردة، كالفالج و غيره، نفعا عظيما، فكان من يسبح فيها يجد الكرب الشديد من حرارة الماء، ففى هذه السنة برد الماء فيها، حتّى كان السابح فيها يجد البرد، فتركوها و انتقلوا إلى غيرها.

و فيها كثرت الذئب و الخنازير و الحيات، فقتل كثير، فلقد بلغنى أن ذئبا دخل الموصل فقتل فيها، و حدّثنى صديق لنا له بستان بظاهر الموصل أنه قتل فيه، فى سنة اثنتين و عشرين و ستمائة، جميع الصيف حيتين، و قتل هذه السنة إلى أوّل حزيران سبع حيات لكثرتها.

[١]- عجوبة.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٧

و فيها انقطع المطر بالموصل و أكثر البلاد الجزرية من خامس شباط إلى ثانى عشر نيسان، و لم يجر شىء يعتدّ به، لكنّه سقط اليسير منه فى بعض القرى، فجاءت الغلات قليلة، ثم خرج الجراد الكثير، فزاد الناس أذى، و كانت الأسعار قد صلحت شيئا، فعادت لكثرة الجراد فغلت، و نزل أيضا فى أكثر القرى برد كبير أهلك زروع أهلها و أفسدها، و اختلفت أفاويل الناس فى أكبره، كان وزن بردة مائتى درهم، و قيل رطل، و قيل غير ذلك، إلّا أنّه أهلك كثيرا من الحيوان، و انقضت هذه السنة و الغلاء باق و أشده بالموصل.

و فيها اصطاد صديق لنا أرنباه فرآه و له أنثيان و ذكر و فرج أنثى، فلما شقّوا بطنها رأوا فيها حريفين، سمعت هذا منه و من جماعته كانوا معه، و قالوا: ما زلنا نسمع أنّ الأرنب يكون سنة ذكرا و سنة أنثى، و لا نصدق ذلك، فلما رأينا هذا علمنا أنّه قد حمل، و هو أنثى، و انقضت السنة فصار ذكرا، فإن كان كذلك و إلّا فيكون فى الأرناب كالخنثى فى بنى آدم، يكون لأحداهم فرج الرجل و فرج الأنثى، كما أنّ الأرنب تحيض كما تحيض النساء، فإنّى كنت بالجزيرة، و لنا جار له بنت اسمها صفيّة، فبقيت كذلك نحو خمس [١] عشرة سنة، و إذا قد طلع لها ذكر رجل، و نبت لحيته، فكان له فرج امرأة و ذكر رجل.

و فيها ذبح إنسان عندنا رأس غنم، فوجد لحمه مرّا شديد المرارة، حتّى رأسه و أكارعه و معلاقه و جميع أجزائه، و هذا ما لم يسمع بمثله.

و فيها يوم الأربعاء الخامس و العشرين [٢] من ذى القعدة، ضحوة النهار، زلزلت الأرض بالموصل و كثير من البلاد العربية و العجمية، و كان أكثرها

[١] خمسة.

[٢] و العشرون.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٨

بشهرزور، فإنّها خرب أكثرها، و لا سيّما القلعة، فإنّها أجمعت بها، و خرب من تلك الناحية ستّ قلاع، و بقيت الزلزلة تتردّد فيها نيفا و ثلاثين يوما، ثمّ كشفها الله عنهم، و أمّا القرى بتلك الناحية فخرّب أكثرها.

و فيها، فى رجب، توفّى القاضى حجة الدين أبو منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن بن على بن القاسم الشهرزورى، قاضى

الموصل، بها، و كان قد أضرَّ قبل وفاته بنحو سنتين، و كان عالما بالقضاء، عفيفا، نزها، ذا رئاسة كبيرة [١]، و له صلوات دارّة للمقيم [٢] و الوارد، رحمه الله، فلقد كان من محاسن الدنيا، و لم يخلف غير بنت توفيت بعده بثلاثة أشهر.

[١] كثيرة.

[٢] للقيم.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٦٩

٦٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و ستمائة

ذكر دخول الكرج مدينة تفليس و إحراقها

في هذه السنة، في ربيع الأول، وصل الكرج مدينة تفليس، و لم يكن بها من العسكر الإسلامي من يقوم بحمايتها، و سبب ذلك أن جلال الدين لما عاد من خلاط، كما ذكرنا قبل، و أوقع بالإيوائية، فرّق عساكره إلى المواضع الحارّة الكثيرة المرعى، ليشّتوا بها، و كان عسكره قد أساءوا السيرة في رعيتة تفليس، و هم مسلمون، و عسفوهم، فكاتبوا الكرج يستدعونهم إليهم ليملكوهم البلد، فاغتنم الكرج ذلك لميل أهل البلد إليهم، و خلّوه من العسكر، فاجتمعوا، و كانوا بمدنتي قرس و آنى و غيرهما من الحصون، و ساروا إلى تفليس، و كانت خالية كما ذكرناه، و لأن جلال الدين استضعف الكرج لكثرة من قتل منهم، و لم يظنّ فيهم حركة، فملكوا البلد، و وضعوا السيف فيمن بقي من أهله، و علموا أنّهم لا يقدرّون على حفظ البلد من جلال الدين، فأحرقوه جميعه [١].

و أما جلال الدين فإنه لما بلغه الخبر سار فيمن عنده من العساكر ليدرّكهم، فلم ير منهم أحدا، كانوا قد فارقوا تفليس لما أحرقوها.

[١]- فأحرقوها جميعها.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٠

ذكر نهب جلال الدين بلد الإسماعيلية

في هذه السنة قتل الإسماعيلية أميرا كبيرا من أمراء جلال الدين «١»، و كان قد أقطعه جلال الدين مدينة كنجة و أعمالها، و كان نعم الأمير، كثير الخير، حسن السيرة، ينكر على جلال الدين ما يفعله عسكره من النهب و غيره من الشرّ. فلما قتل ذلك الأمير عظم قتله على جلال الدين، و اشتدّ عليه، فسار في عساكره إلى بلاد الإسماعيلية، من حدود الموت إلى كردكوه، بخراسان، فخرّب الجميع، و قتل أهلها، و نهب الأموال، و سبى الحريم، و استرقّ الأولاد، و قتل الرجال، و عمل بهم الأعمال العظيمة، و انتقم منهم، و كانوا قد عظم شرّهم و ازداد ضرّهم، و طمعوا منذ خرج التتر إلى بلاد الإسلام إلى الآن، فكفّ عاديتهم و قمعهم، و لقّاهم الله ما عملوا بالمسلمين.

ذكر الحرب بين جلال الدين و التتر

لما فرغ جلال الدين من الإسماعيلية بلغه الخبر أن طائفة من التتر عظيمة قد بلغوا إلى دامغان. بالقرب من الرّى، عازمين على قصد بلاد الإسلام، فسار إليهم و حاربهم، و اشتدّ القتال بينهم، فانهزموا منه، فأوسعهم قتلا، و تبع المنهزمين عدّة أيام يقتل و يأسر، فبينما هو كذلك قد أقام بنواحي الرّى خوفا من جمع آخر للتتر، إذ أتاه الخبر بأن كثيرا منهم واصلون إليه، فأقام ينتظرهم، و سندّ خبرهم سنة

خمس و عشرين و ستمائة.

(١) اسمه: (tidDA.spu).

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧١

ذكر دخول العساكر الأشرقية إلى أذربيجان و ملك بعضها

فى هذه السنة، فى شعبان، سار الحاجب على حسام الدين، و هو النائب عن الملك الأشرف بخلاط، و المقدم على عساكرها، إلى بلاد أذربيجان فىمن عنده من العساكر.

و سبب ذلك أن سيرة جلال الدين كانت جائزة، و عساكره طامعة فى الرعايا، و كانت زوجته ابنة السلطان طغرل السلجوقى، و هى التى كانت زوجة أوزبك بن البهلوان، صاحب أذربيجان، فتزوجها جلال الدين، كما ذكرناه قبل، و كانت مع أوزبك تحكم فى البلاد جميعها، ليس له و لا لغيره معها حكم.

فلما تزوجها جلال الدين أهملها و لم يلتفت إليها، فخافته مع ما حرمته من الحكم و الأمر و النهى، فأرسلت هى و أهل خوى إلى حسام الدين الحاجب يستدعونه ليسلموا البلاد، فسار و دخل البلاد، بلاد أذربيجان، فملك مدينة خوى و ما يجاورها من الحصون التى بيد امرأة جلال الدين، و ملك مرند، و كاتبه أهل مدينة نقجوان، فمضى إليهم، فسلموها إليه، و قويت شوكتهم بتلك البلاد، و لو داموا لملكوها جميعها، و إنما عادوا إلى خلاط، و استصحبوا معهم زوجة جلال الدين ابنة السلطان طغرل إلى خلاط، و سنذكر باقى خبرهم سنة خمس و عشرين [و ستمائة] إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة المعظم صاحب دمشق و ملك ولده

فى هذه السنة توفى الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل يوم الجمعة سلخ ذى القعدة، و كان مرضه دوسنطاريا، و كان ملكه لمدينة دمشق، من حين

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٢

وفاة والده الملك العادل، عشر سنين و خمسة أشهر و ثلاثة [١] و عشرين يوما.

و كان عالما بعدة علوم، فاضلا فيها، منها الفقه على مذهب أبى حنيفة، فإنه كان قد اشتغل به كثيرا، و صار من المتميزين فيه، و منها علم النحو، فإنه اشتغل به أيضا اشتغالا زائدا، و صار فيه فاضلا، و كذلك اللغة و غيرها، و كان قد أمر أن يجمع له كتاب فى اللغة جامع كبير، فيه كتاب الصحاح للجوهري، و يضاف إليه ما فات الصحاح من التهذيب للأرموى و الجمهرة لابن دريد و غيرهما، و كذلك أيضا أمر بأن يرتب مسند أحمد بن حنبل على الأبواب، و يرد كل حديث إلى الباب الذى يقتضيه معناه، مثاله: أن يجمع أحاديث الطهارة، و كذلك يفعل فى الصلاة و غيرها من الرقائق، و التفسير، و الغزوات، فيكون كتابا جامعاً.

و كان قد سمع المسند من بعض أصحاب ابن الحصين، و نفق العلم فى سوقه، و قصده العلماء من الآفاق، فأكرمهم، و أجرى عليهم الجرايات الوافرة، و قربهم، و [كان] يجالسهم، و يستفيد منهم، و يفيدهم، و كان يرجع إلى علم و صبر على سماع ما يكره، لم يسمع أحد ممن يصحبه منه كلمة تسوؤه.

و كان حسن الاعتقاد يقول كثيرا: إن اعتقادي فى الأصول ما سطره أبو جعفر الطحاوى، و وصى عند موته بأن يكفن فى البياض، و لا يجعل فى أكفانه ثوب فيه ذهب، و أن يدفن فى لحد، و لا يبنى عليه بناء بل يكون قبره فى الصحراء تحت السماء، و يقول فى مرضه: لى عند الله تعالى فى أمر دمياط ما أرجو أن يرحمنى به.

و لما توفي ولي بعده ابنه داود و يلقب الملك الناصر، و كان عمره قد قارب عشرين سنة.

[١] و ثلاثا.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٣

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة دام الغلاء في ديار الجزيرة، و دامت الأسعار تزيد قليلا و تنقص قليلا، و انقطع المطر جميع سباط و عشرة أيام من آذار، فازداد الغلاء، فبلغت الحنطة كل مكوين بدینار و قيراطين بالموصل، و الشعير كل ثلاثة مكاكيك بالموصلی بدینار و قيراطين أيضا، و كل شيء بهذه السنة في الغلاء.

و فيها، في الربيع، قل لحم الغنم بالموصل، و غلا سعره، حتى بيع كل رطل لحم بالبغدادی بحبتين بالصنجة، و ربما زاد في بعض الأيام على هذا الثمن.

و حكى لي من يتولى بيع الغنم بالموصل أنهم باعوا يوما خروفا واحدا لا غير، و في بعضها خمسة رؤس، و في بعضها ستة، و أقل و أكثر، و هذا ما لم يسمع بمثله، و لا رأيناه في جميع أعمارنا، و لا حكى لنا مثله لأن الربيع مظنة رخص اللحم بها، لأن التركمان و الأكراد و الكيلكان ينتقلون من الأمكنة التي شتوا بها إلى الزوزان فيبيعون الغنم رخيصة.

و كان اللحم كل سنة في هذا الفصل كل ستة أرتال و سبعة بقيراط، صار هذه السنة الرطل بحبتين.

و فيها عاشر آذار، و هو العشرون من ربيع الأول، سقط الثلج بالموصل مرتين، و هذا غريب جدا لم يسمع بمثله، فأهلك الأزهار التي خرجت كزهر اللوز، و المشمش، و الإجاص، و السفرجل و غيرها، و وصلت الأخبار من العراق جميعه مثل ذلك، فهلكت به أزهارها و الثمار، و هذا أعجب من حال ديار الجزيرة و الشام فإنه أشد حرا من جميعها.

و فيها ظفر جمع من التركمان، كانوا بأطراف أعمال حلب، بفارس مشهور من الفرنج الداوية بأنطاكية فقتلوه، فعلم الداوية بذلك فساروا

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٤

و كسبوا التركمان، فقتلوا منهم و أسروا، و غنموا من أموالهم، فبلغ إلى أتابك شهاب الدين المتولّي لأموال حلب، فراسل الفرنج، و تهددهم بقصد بلادهم، و اتفق أن عسكر حلب قتلوا فارسين كبيرين من الداوية أيضا، فأذعنوا بالصلح، و ردوا إلى التركمان كثيرا من أموالهم و حريمهم و أسراهم.

و فيها، في رجب، اجتمع طائفة كثيرة من ديار بكر، و أرادوا الإغارة على جزيرة ابن عمر، و كان صاحب الجزيرة قد قتل، فلما قصدوا بلد الجزيرة اجتمع أهل قرية كبيرة من بلد الجزيرة اسمها سلكون، و لقوهم من ضحوه النهار إلى العصر، و طال القتال بينهم، ثم حمل أهل القرية على الأكراد فهزموهم و قتلوا فيهم، و خرجوا و نهبوا ما معهم و عادوا سالمين.

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٥

٦٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و ستمائة

ذكر الخلف بين جلال الدين و أخيه

في هذه السنة خاف غياث الدين بن خوارزم شاه، و هو أخو جلال الدين من أبيه «١»، [أخاه]، و خافه معه جماعة من الأمراء، و

استشعروا منه، و أرادوا الخلاص منه، فلم يتمكّنوا من ذلك إلى أن خرجت التتر، و اشتغل بهم جلال الدين، فهرب غياث الدين و من معه، و قصدوا خوزستان، و هى من بلاد الخليفة، و أرادوا الدخول فى طاعة الخليفة، فلم يمكنهم النائب بها من الدخول إلى البلد، مخافة أن تكون هذه مكيدة، فبقى هناك، فلما طال عليه الأمر فارق خوزستان و قصد بلاد الإسماعيلية، فوصل إليهم، و احتفى بهم و استجار بهم.

و كان جلال الدين قد فرغ من أمر التتر و عاد إلى تبريز، فأتاه الخبر و هو بالميدان يلعب بالكرة أن أخاه قد قصد أصفهان، فألقى الجوكان من يده، و سار مجدداً، فسمع أن أخاه قد قصد الإسماعيلية ملتجئاً إليهم، و لم يقصد أصفهان، فعاد إلى بلاد الإسماعيلية لينهب بلادهم إن لم يسلموا إليه أخاه، و أرسل يطلبه من مقدم الإسماعيلية، فأعاد الجواب يقول: إن أخاك قد قصدنا، و هو سلطان ابن سلطان، و لا يجوز لنا أن نسلمه، لكن نحن نتركه عندنا و لا نمكّنه أن يأخذ شيئاً من بلادك، و نسألك أن تشفّعنى فيه و الضمان

(١). من tittimo

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٦

علينا بما قلنا، و متى كان منه ما تكره فى بلادك، فبلادنا حينئذ بين يديك تفعل فيها ما تختار. فأجابهم إلى ذلك، و استحلفهم على الوفاء بذلك، و عاد عنهم و قصد خلاط، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر الحرب بين جلال الدين و التتر

فى هذه السنة عاود التتر الخروج إلى الرى، و جرى بينهم و بين جلال الدين حروب كثيرة اختلف الناس علينا فى عددها، كان أكثرها عليه، و فى الأخير كان الظفر له.

و كانت أول حرب بينهم عجائب غريبة، و كان هؤلاء التتر قد سحق ملكهم جنكزخان على مقدمهم، و أبعد عنه، و أخرجه من بلاده، فقصد خراسان، فرآها خراباً، فقصد الرى ليتغلب على تلك النواحي و البلاد، فلقية بها جلال الدين، فاقتلوا أشد قتال، ثم انهزم جلال الدين و عاد ثم انهزم، و قصد أصفهان، و أقام بينها و بين الرى، و جمع عساكره و من فى طاعته، فكان فيمن أتاه صاحب بلاد فارس، و هو ابن أتابك سعد ملك بعد وفاة أبيه، كما ذكرناه، و عاد جلال الدين إلى التتر فلقبهم.

فبينما هم مصطفون كل طائفة مقابل الأخرى انزل غياث الدين أخو جلال الدين فيمن وافقه من الأمراء على مفارقه جلال الدين، و اعتزلوا، و قصدوا جهة ساروا إليها، فلما رأهم التتر قد فارقوا العسكر ظنّوهم يريدون أن يأتوهم من وراء ظهورهم و يقاتلوهم من جهتين، فانهزم التتر لهذا الظنّ و تبعهم صاحب بلاد فارس.

و أما جلال الدين فإنه لما رأى مفارقه أخيه إياه و من معه من الأمراء ظنّ

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٧

أن التتر قد رجعوا خديعة ليستدرجوه، فعاد منهزماً، و لم يجسر [أن] يدخل أصفهان لئلا يحصره التتر، فمضى إلى سميرم.

و أما صاحب فارس فلما أبعد فى أثر التتر، و لم ير جلال الدين و لا عسكره معه، خاف التتر فعاد عنهم.

و أما التتر فلما لم يروا فى آثارهم أحدا يطلبهم و قفوا، ثم عادوا إلى أصفهان، فلم يجدوا فى طريقهم من يمنعهم، فوصلوا إلى أصفهان فحصروها، و أهلها يظنون أن جلال الدين قد عدم، فبينما هم كذلك و التتر يحصرونهم إذ وصل قاصد من جلال الدين إليهم يعرفهم سلامته، و يقول: إني أدور حتى يجتمع إلي من سلم من العسكر و أقصدكم و تتفق أنا و أنتم على إزعاج التتر و ترحيلهم عنكم.

فأرسلوا إليه يستدعونه إليهم، و يعدونه النصر و الخروج معه إلى عدوه، و فيهم شجاعة عظيمة، فسار إليهم، و اجتمع بهم، و خرج أهل أصفهان معه، فقاتلوا التتر، فانهزم التتر أقبح هزيمة، و تبعهم جلال الدين إلى الرى يقتل و يأسر، فلما أبعدوا عن الرى أقام بها، و

أرسل إليه ابن جنكزخان يقول: إن هؤلاء ليسوا من أصحابنا، إنما نحن أبعدهم عنا، فلما أمن جانب جنكزخان أمن و عاد إلى أذربيجان.

ذكر خروج الفرنج إلى الشام و عمارة صيدا

و في هذه السنة خرج كثير من الفرنج من بلادهم، التي هي في الغرب من صقلية و ما وراءها من البلاد، إلى بلادهم التي بالشام: عكا و صور و غيرها من ساحل الشام، فكثر جمعهم، و كان قد خرج قبل هؤلاء جمع آخر الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٨

أيضا إلبا أنهم لم تمكنهم «١» الحركة و الشروع في أمر الحرب لأجل أن ملكهم الذي هو المقدم عليهم هو ملك الألمان، و لقبه أنبرور، قيل: معناه ملك الأمراء، و لأن المعظم كان حيا، و كان شهما شجاعا مقداما، فلما توفي المعظم، كما ذكرناه، و ولي بعده ابنه و ملك دمشق طمع الفرنج، و ظهروا من عكا و صور و بيروت إلى مدينة صيدا، و كانت مناصفة بينهم و بين المسلمين، و سورها خراب، فعمروها، و استولوا عليها.

و إنما تم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها، تبين و هونين و غيرها. و قد تقدم ذكر ذلك قبل مستقصى، فعظمت شوكة الفرنج، و قوى طمعهم، و استولى في طريقه على جزيرة قبرس، و ملكها، و سار منها إلى عكا، فارتاع المسلمون لذلك، و الله تعالى يخذله و ينصر المسلمين بمحمد و آله، ثم إن ملكهم أنبرور وصل إلى الشام.

ذكر ملك كيقباز أرزنكان

و في هذه السنة ملك علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قلعج أرسلان، و هو صاحب قونية، و أقصروا، و ملطية، و غيرها من بلاد الروم، أرزنكان.

و سبب ملكه إياها أن صاحبها بهرام شاه كان قد طال ملكه لها، و جاوز ستين سنة، توفي و لم يزل في طاعة قلعج أرسلان و أولاده بعده، فلما توفي ملك بعده ولده علاء الدين داود شاه، فأرسل إليه كيقباز يطلب منه عسكرا ليسير معه إلى مدينة أرزن الروم ليحصرها، و يكون هو مع العسكر، ففعل ذلك، و سار في عسكره إليه، فلما وصل قبض عليه، و أخذ مدينة أرزنكان

(١). يمكنهم: ٧٤٠ (١).

الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٧٩

منه، و له حصن من أمنع الحصون اسمه كماخ، و فيه مستحفظ لداود شاه، فأرسل إليه ملك الروم يحصره، فلم يقدر العسكر على القرب منه لعلوه و ارتفاعه و امتناعه، فتهدد داود شاه إن لم يسلم كماخ، فأرسل إلى نائبة في التسليم، فسلم القلعة إلى كيقباز. و أراد كيقباز المسير إلى أرزن الروم ليأخذها و بها صاحبها ابن عمه طغرل شاه بن قلعج أرسلان، فلما سمع صاحبها بذلك أرسل إلى الأمير حسام الدين علي، النائب عن الملك الأشرف بخلاط، يستنجده، و أظهر طاعة الأشرف، فسار حسام الدين فيمن عنده من العساكر، و كان قد جمعها من الشام، و ديار الجزيرة، خوفا من ملك الروم، خافوا أنه إذا ملك أرزن الروم يتعدى [١]، و يقصد خلاط، فسار الحاجب حسام الدين إلى الروم و منع عنها.

و لما سمع كيقباز بوصول العساكر إليها لم يقدم على قصدها، فسار من أرزنكان إلى بلاده، و كان قد أتاه الخبر أن الروم الكفار المجاورين لبلاده قد ملكوا منه حصنا يسمى صنوب، و هو من أحصن القلاع، مطلق على البحر السياه بحر الخزر، فلما وصل إلى بلاده سير العسكر إليه و حصره بزا و بحرا، فاستعاده من الروم، و سار إلى أنطاكية ليشتي بها على عادته.

ذكر خروج الملك الكامل

فى هذه السنة، فى سؤال، سار الملك الكامل محمد ابن الملك العادل، صاحب مصر، إلى الشام، فوصل إلى البيت المقدس، حرسه الله تعالى، و جعله دار الإسلام أبدا، ثم سار عنه، و تولى بمدينة نابلس، و شخّن على تلك البلاد

[١] يتعدا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٠

جميعها، و كانت من أعمال دمشق، فلما سمع صاحبها، و هو ابن الملك المعظم، خاف أن يقصده و يأخذ دمشق منه، فأرسل إلى عمه الملك الأشرف يستنجده، و يطلبه ليحضر عنده بدمشق، فسار إليه جريده، فدخل دمشق.

فلما سمع الكامل بذلك لم يتقدم لعلمه أن البلد منبع، و قد صار به من يمنعه و يحميه، و أرسل إليه الملك الأشرف يستعطفه، و يعرفه أنه ما جاء إلى دمشق إلا طاعة له، و موافقة لأغراضه، و الاتفاق معه على منع الفرنج عن البلاد، فأعاد الكامل الجواب يقول: إننى ما جئت إلى هذه البلاد إلا بسبب الفرنج، فإنهم لم يكن فى البلاد من يمنعهم عما يريدونه، و قد عمروا صيدا، و بعض قيساريه، و لم يمنعوا، و أنت تعلم أن عمنا السلطان صلاح الدين فتح البيت المقدس، فصار لنا بذلك الذكر الجميل على تقضى الأعصار و ممر الأيام، فإن أخذه الفرنج حصل لنا من سوء الذكر و قبح الأحداث ما يناقض ذلك الذكر الجميل الذى ادخره عمنا، و أى وجه يبقى لنا عند الناس و عند الله تعالى؟

ثم إنهم ما يقنعون حينئذ بما أخذوه، و يتعدون إلى غيره، و حيث قد حضرت أنت فأنا أعود إلى مصر، و احفظ أنت البلاد، و لست بالذى يقال عنى إنى قاتلت أختى، و حصرته، حاشا لله تعالى.

و تأخر عن نابلس نحو الديار المصريه، و نزل تل العجول، فخاف الأشرف و الناس قاطبه بالشام، و علموا أنه إن عاد استولى الفرنج على البيت المقدس و غيره ممّا يجاوره، لا مانع دونه، فترددت الرسل، و سار الأشرف بنفسه إلى الكامل أخيه، فحضر عنده، و كان وصوله ليلة عيد الأضحى، و منعه من العود إلى مصر، فأقاما بمكانهما.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨١

ذكر نهب جلال الدين خوارزم شاه إلى بلاد خلاط و تعدى خلاط إلى صحراء موش، و جبل جور، و نهب الجميع، و سبى

الحریم، و استرق الأولاد، و قتل الرجال، و خرب القرى، و عاد إلى بلاده.

و لما وصل الخبر إلى البلاد الجزرية: حران و سروج و غيرها، أنه قد جاز خلاط إلى جور، و أنه قد قرب منهم، خاف أهل البلاد أن يجيء إليهم، لأن الزمان كان شتاء، و ظنوا أنه يقصد الجزيرة ليشقى بها، لأن البرد بها ليس بالشديد، و عزموا على الانتقال من بلادهم إلى الشام، و وصل بعض أهل سروج إلى منبع من أرض الشام، فأتاهم الخبر أنه قد نهب البلاد و عاد، فأقاموا، و كان سبب عوده أن الثلج سقط ببلاد خلاط كثيرا، لم يعهد مثله، فأسرع العود.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة رخصت الأسعار بديار الجزيرة جميعها، و جاءت الغلات التى لهم من الحنطة و الشعير جيّدا، إلا أن الرخص لم يبلغ الأول الذى كان قبل الغلاء، إنما صارت الحنطة كل خمسة [١] مكايك بدينار، و الشعير كل سبعة عشر مكوكا بالموصل بدينار.

[١] خمس.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٢

٦٢٦ ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمائة**ذكر تسليم البيت المقدس إلى الفرنج**

فى هذه السنة، أول ربيع الآخر، تسلّم الفرنج، لعنهم الله، البيت المقدس صلحا، أعاده الله إلى الإسلام سريعا. و سبب ذلك ما ذكرناه سنة خمس وعشرين و ستمائة من خروج الأنبرور، ملك الفرنج، فى البحر من داخل بلاد الفرنج إلى ساحل الشام، و كانت عساكره قد سبقته، و نزلوا بالساحل، و أفسدوا فيما يجاورهم من بلاد المسلمين، و مضى إليهم، و هم بمدينة صور، طائفة من المسلمين يسكنون الجبال المجاورة لمدينة صور و أطاعوهم، و صاروا معهم، و قوى طمع الفرنج بموت الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب، صاحب دمشق.

و لما وصل الأنبرور إلى الساحل نزل بمدينة عكا، و كان الملك الكامل، رحمه الله تعالى، ابن الملك العادل، صاحب مصر، قد خرج من الديار المصرية يريد الشام بعد وفاة أخيه المعظم، و هو نازل بتل العجول، يريد أن يملك دمشق من الناصر داود ابن أخيه المعظم، و هو صاحبها يومئذ، و كان داود لما سمع بقصد عمه الملك الكامل له قد أرسل إلى عمه الملك الأشرف، صاحب البلاد الجزرية، يستنجده، و يطلب منه المساعدة على دفع عمه عنه، فسار إلى دمشق، و ترددت الرسل بينه و بين أخيه الملك الكامل فى الصلح، فاصطلحا، و اتفقا، و سار الملك الأشرف إلى الملك الكامل و اجتمع به.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٣

فلما اجتمعا ترددت الرسل بينهما و بين الأنبرور، ملك الفرنج، دفعات كثيرة، فاستقرت القاعدة على أن يسلموا إليه البيت المقدس و معه مواضع يسيرة من بلاده، و يكون باقى البلاد مثل الخليل، و نابلس، و الغور، و ملطية، و غير ذلك بيد المسلمين، و لا يسلم إلى الفرنج إلا البيت المقدس و المواضع التى استقرت معه.

و كان سور البيت المقدس خرابا [قد] «١» خزبه الملك المعظم، و قد [ذكرنا] «٢» ذلك، و تسلّم الفرنج البيت المقدس، و استعظم المسلمون ذلك و أكبروه، و وجدوا له من الوهن و التألم ما لا يمكن وصفه، يسر الله فتحه و عوده إلى المسلمين بمئه و كرمه، أمين.

ذكر ملك الملك الأشرف مدينة دمشق

و فى هذه السنة يوم الاثنين ثانى شعبان ملك الملك الأشرف ابن الملك العادل مدينة دمشق من ابن أخيه صلاح الدين داود بن المعظم.

و سبب ذلك ما ذكرناه أن صاحب دمشق لما خاف من عمه الملك الكامل أرسل إلى عمه الأشرف يستنجده، و يستعين به على دفع الكامل عنه، فسار إليه من البلاد الجزرية، و دخل دمشق، و فرح به صاحبها و أهل البلد، و كانوا قد احتاطوا، و هم يتجهزون للحصار، فأمر بإزالة ذلك، و ترك ما عزموا عليه من الاحتياط، و حلف لصاحبها على المساعدة و الحفظ له و لبلاده عليه، و راسل الملك الكامل و اصطلحا و ظنّ صاحب دمشق أنه معها فى الصلح.

و سار الأشرف إلى أخيه الكامل، و اجتمعا فى ذى الحجة من سنة خمس

(١).

(٢).

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٤

وعشرين، يوم العيد، و سار صاحب دمشق إلى بيسان و أقام بها، و عاد الملك الأشرف من عند أخيه، و اجتمع هو و صاحب دمشق، و لم يكن الأشرف فى كثرة من العسكر، فبينما هما جالسان فى خيمته لهما إذ قد دخل عز الدين أيبك، مملوك المعظم الذى كان صاحب دمشق، و هو أكبر أمير مع ولده، فقال لصاحبه داود: قم اخرج و إلاً قبضت الساعة، فأخرجه، و لم يمكن الأشرف منعه لأن أيبك كان قد أركب العسكر الذى لهم جميعه، و كانوا أكثر من الذين مع الأشرف، فخرج داود و سار هو و عسكره إلى دمشق. و كان سبب ذلك أن أيبك قيل له: إن الأشرف يريد القبض على صاحبه و أخذ دمشق منه، ففعل ذلك، فلما عادوا وصلت العساكر من الكامل إلى الأشرف، و سار فنازل دمشق و حصرها، و أقام محاصراً لها إلى أن وصل إليه الملك الكامل، فحينئذ اشتد الحصار، و عظم الخطب على أهل البلد، و بلغت القلوب الحناجر.

و كان من أشد الأمور على صاحبها أن المال عنده قليل لأن أمواله بالكرك، و لو ثوقه بعمه الأشرف لم يحضر منها شيئاً، فاحتاج إلى أن باع حلى نسائه و ملبوسهن [١]، و ضاقت الأمور عليه، فخرج إلى عمه الكامل و بذل له تسليم دمشق و قلعة الشوبك على أن يكون له الكرك و الغور و بيسان و نابلس، و أن يبقى على أيبك قلعة صرخد و أعمالها. و تسلّم الكامل دمشق، و جعل نائبة بالقلعة إلى أن سلّم إليه أخوه الأشرف حرّان و الرها و الرقة و سروج و رأس عين من الجزيرة، فلما تسلّم ذلك سلّم قلعة دمشق إلى أخيه الأشرف، فدخلها، و أقام بها، و سار الكامل إلى الديار الجزرية فأقام بها إلى أن استدعى أخاه الأشرف بسبب حصر جلال الدين

[١]- و ملبوسهم.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٥

ابن خوارزم شاه مدينة خلاط، فلما حضر عنده بالرقعة عاد الكامل إلى ديار مصر، و أمّا الأشرف فكان منه ما نذكره، إن شاء الله تعالى.

ذكر القبض على الحاجب على و قتله

و فى هذه السنة أرسل الملك الأشرف مملوكه عز الدين أيبك، و هو أمير كبير فى دولته، إلى مدينة خلاط، و أمره بالقبض على الحاجب حسام الدين على بن حمّاد، و هو المتولّى لبلاد خلاط و الحاكم فيها من قبل الأشرف. و لم نعلم شيئاً يوجب القبض عليه، لأنه كان مشفقاً عليه، ناصحاً له، حافظاً لبلاده، و حسن السيرة مع الرعية، و لقد وقف هذه المدة الطويلة فى وجه خوارزم شاه جلال الدين، و حفظ خلاط حفظاً يعجز غيره عنه، و كان مهتماً بحفظ بلاده، و ذاباً عنها، و قد تقدّم من ذكر قصده بلاد جلال الدين و الاستيلاء على بعضها ما يدل على همّة عالية، و شجاعة تامّة، و صار لصاحبه به منزلة عظيمة، فإنّ الناس يقولون: بعض غلمان الملك الأشرف يقاوم خوارزم شاه.

و كان، رحمه الله، كثير الخير و الإحسان لا يمكن أحداً من ظلم، و عمل كثيراً من أعمال البرّ، من الخانات فى الطرق، و المساجد فى البلاد، و بنى بخلاط بيمارستاناً و جامعاً، و عمل كثيراً من الطرق، و أصلحها كان يشقّ سلوكها. فلما وصل أيبك إلى خلاط قبض عليه، ثمّ قتله غيلة، لأنه كان عدوّه، و لما قتل ظهر أثره كفايته، فإنّ جلال الدين حصر خلاط بعد قبضه و ملكها، على ما نذكره إن شاء الله، و لم يمهل الله أيبك بل انتقم منه سريعاً، فإنّ جلال

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٦

الدين أخذ أيبك أسيرا لَمَّا ملك خلاط مع غيره من الأمراء، فلَمَّا اصطَلح الأشرَف و جلال الدين أطلق الجميع، و ذكر أن أيبك قتل. و كان سبب قتله أن مملوكا للحاجب على كان قد هرب إلى جلال الدين، فلَمَّا أسر أيبك طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه الحاجب على، فسَلَّمه إليه فقتله، و بلغنى أن الملك الأشرَف رأى فى المنام كأنَّ الحاجب عليا قد دخل إلى مجلس فيه أيبك فأخذ منديلا و جعله [١] فى رقبة أيبك و أخذه و خرج، فأصبح الملك الأشرَف و قال: قد مات أيبك، فإننى رأيت فى المنام كذا و كذا.

ذكر ملك الكامل مدينة حماة

و فى هذه السنة، أواخر شهر رمضان، ملك الملك الكامل مدينة حماة. و سبب ذلك أن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر، و هو صاحب حماة، توفى، على ما نذكره، و لَمَّا حضرته الوفاة حلف الجند و أكابر البلد لولده الأكبر، و يلقب بالملك المظفر، و كان قد سيره أبوه إلى الملك الكامل، صاحب مصر، لأنه كان قد تزوج بابنته، و كان لمحمد ولد آخر اسمه قليج أرسلان، و لقبه صلاح الدين، و هو بدمشق، فحضر إلى مدينة حماة فسَلَّمت إليه، و استولى على المدينة و على قلعتها، فأرسل الملك [الكامل] يأمره أن يسلم البلد إلى أخيه الأكبر، فإنَّ أباه أوصى له به، فلم يفعل، و ترددت الرسل فى ذلك إلى الملك المعظم، صاحب دمشق، فلم تقع الإجابة.

فلَمَّا توفى المعظم، و خرج الكامل إلى الشام و ملك دمشق، سير جيشا

[١]- و جعلها.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٧

إلى حماة فحصرها ثالث شهر رمضان، و كان المقدم على هذا الجيش أسد الدين شيركوه، صاحب حمص، و أمير كبير من عسكره يقال له فخر الدين عثمان، و معهما ولد محمد بن تقي الدين محمد الذى كان عند الكامل، فبقى الحصار على البلد عدة أيام. و كان الملك الكامل قد سار عن دمشق و نزل على سلمية يريد العبور إلى البلاد الجزرية، حزان و غيرها، فلَمَّا نازلها قصدته صاحب حماة صلاح الدين، و نزل إليه من قلعتة، و لم يكن لذلك سبب إلا أمر الله تعالى، فإنَّ صلاح الدين قال لأصحابه: أريد النزول إلى الملك الكامل، فقالوا له: ليس بالشام أحسن من قلعتك، و قد جمعت من الذخائر ما لا حد له، فلأئى شىء تنزل إليه؟ ليس هذا برأى، فأصرَّ على النزول، و أصرَّوا على منعه، فقال فى آخر الأمر:

اتركونى أنزل، و إلا ألقىت نفسى من القلعة، فحينئذ سكتوا عنه، فنزل فى نفر يسير، و وصل إلى الكامل، فاعتقله إلى أن سلم مدينة حماة و قلعتها إلى أخيه الأكبر الملك المظفر، و بقى بيده قلعة بارين، فإنها كانت له، و كان هو كالباحث عن حتفه بظلفه.

ذكر حصر جلال الدين خلاط و ملكها

و فى هذه السنة، أوائل شوال، حصر جلال الدين خوارزم شاه مدينة خلاط، و هى للملك الأشرَف، و بها عسكره، فامتنعوا بها، و أعانهم أهل البلد خوفا من جلال الدين لسوء سيرته، و أسرفوا فى الشتم و السفه، فأخذه اللجاج معهم، و أقام عليهم جميع الشتاء محاصرا، و فرق كثيرا من عساكره فى القرى و البلاد القريبة من شدة البرد و كثرة الثلج، فإنَّ خلاط من أشد البلاد بردا و أكثرها ثلجا. و أبان جلال الدين عن عزم قوى، و صبر تحار العقول منه، و نصب

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٨

عليها عدة مجانيق، و لم يزل يرميها بالحجارة حتى خربت بعض سورها، فأعاد أهل البلد عمارته، و لم يزل مصابريهم و ملازمهم إلى

أواخر جمادى الأولى من سنة سبع و عشرين [و ستمائة]، فرحف إليها زحفا متتابعا و ملكها عنوة و قهرا يوم الأحد الثامن و العشرين من جمادى الأولى، سلمها إليه بعض الأمراء غدرا.

فلما ملك البلد صعّد من فيه من الأمراء إلى القلعة التى لها و امتنعوا بها، و هو منازلهم، و وضع السيف فى أهل [البلد]، و قتل من وجد به منهم، و كانوا قد قتلوا، فإنّ بعضهم فارقه خوفا، و بعضهم خرج منه من شدة الجوع، و بعضهم مات من القلعة و عدم القوت، فإنّ الناس فى خلاط أكلوا الغنم، ثمّ البقر، ثمّ الجواميس، ثمّ الخيل، ثمّ الحمير، ثمّ البغال و الكلاب و السنابير، و سمعنا أنّهم كانوا يصطادون الغار و يأكلونه، و صبروا صبرا لم يلحقهم فيه أحد.

و لم يملك من بلاد خلاط غيرها، و ما سواها من البلاد لم يكونوا ملكوه، و خرّبوها «١» خلاط، و أكثروا القتل فيها، و من سلم هرب فى البلاد، و سبوا الحرير، و استرقّوا الأولاد، و باعوا الجميع، فتمزّقوا كلّ ممزّق، و تفرّقوا فى البلاد، و نهبوا الأموال، و جرى على أهلها ما لم يسمع بمثله أحد، لا جرم لم يمهلّه الله تعالى، و جرى عليه من الهزيمة بين المسلمين و التتر ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

فى أواخر هذه السنة قصد الفرنج حصن بارين بالشام، و نهبوا بلاده، و أعماله، و أسروا و سبوا، و من جملة من ظفروا به طائفة كثيرة من التركمان، فأخذوا الجميع، و لم يسلم منهم إلّا النادر الشاذ، و الله أعلم.

(١). و جزيرة: spu.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٨٩

٦٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و ستمائة

ذكر انهزام جلال الدين من كيقباد و الأشرف

فى هذه السنة، يوم السبت الثامن و العشرين من رمضان، انهزم جلال الدين ابن خوارزم شاه من عبد الله بن كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان، صاحب بلاد الروم، قونية، و أقصروا، و سيواس، و ملطية، و غيرها، و من الملك الأشرف، صاحب دمشق و ديار الجزيرة و خلاط.

و سبب ذلك أنّ جلال الدين كان قد أطاعه صاحب أرزن الروم، و هو ابن عمّ علاء الدين، ملك الروم، و بينه و بين ملك الروم عداوة مستحكمة، و حضر صاحب أرزن الروم عند جلال الدين على خلاط، و أعانه على حصرها، فخافهما علاء الدين، فأرسل إلى الملك الكامل، و هو حينئذ بحرّان، يطلب منه أن يحضر أخاه الأشرف من دمشق، فإنّه كان مقيما بها بعد أن ملكها، و تابع علاء الدين الرسل بذلك خوفا من جلال الدين، فأحضر الملك الكامل أخاه الأشرف من دمشق، فحضر عنده، و رسل علاء الدين إليهما متتابعة، يحثّ الأشرف على المجيء إليه و الاجتماع به، حتّى قيل إنّه فى يوم واحد وصل إلى الكامل و الأشرف من علاء الدين خمسة رسل، و يطلب [١] مع الجميع وصول الأشرف إليه و لو وحده، فجمع عساكر الجزيرة و الشام و سار إلى علاء الدين، فاجتمعا بسيواس، و سارا نحو خلاط، فسمع جلال

[١]- و يطلب.

الدين بهما، فسار إليهما مجداً فى السير، فوصل إليهما بمكان يعرف بباسى حمار «١»، و هو من أعمال أرزنجان، فالتقوا هناك. و كان مع علاء الدين خلق كثير، قيل: كانوا عشرين ألف فارس، و كان مع الأشرف نحو خمسة آلاف فارس، إلا أنهم من العساكر الجيدة الشجعان، لهم السلاح الكثير، و الدواب الفارسة من العربيات، و كل منهم قد جرب الحرب. و كان المقدم عليهم أمير من أمراء عساكر حلب يقال له عز الدين عمر بن على، و هو من الأكراد الهكاريّة، و من الشجاعة فى الدرجة العليا، و له الأوصاف الجميلة و الأخلاق الكريمة.

فلما التقوا بهت جلال الدين لما رأى من كثرة العساكر، و لا سيما لما رأى عسكر الشام، فإنه شاهد من تجملهم، و سلاحهم، و دوابهم ما ملأ صدره رعباً، فأنشبت عز الدين بن على القتال، و معه عسكر حلب، فلم يقدّم لهم جلال الدين و لا صبر، و مضى منهزماً هو و عسكره و تمزقوا لا يولى الأخ على أخيه، و عادوا إلى خلاط فاستصحبوا معهم من فيها من أصحابهم، و عادوا إلى أذربيجان فنزلوا عند مدينة خوى، و لم يكونوا قد استولوا على شىء من أعمال خلاط سوى خلاط، و وصل الملك الأشرف إلى خلاط و قد استصحبوا معهم من فيها فبقيت خاوية على عروشها، خالية من الأهل و السكان، قد جرى عليهم ما ذكرناه قبل.

ذكر ملك علاء الدين أرزن الروم

قد ذكرنا أن صاحب أرزن الروم كان مع جلال الدين على خلاط، و لم يزل معه، و شهد معه المصاف المذكور، فلما انهزم جلال الدين أخذ صاحب

(١) بباسى حماك. ٧٤٠ (١).

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩١

أرزن الروم أسيراً، فأحضر عند علاء الدين كيقباز ابن عمه، فأخذه، و قصد أرزن الروم، فسلمها صاحبها إليه هى و ما يتبعها من القلاع و الخزائن و غيرها، فكان كما قيل: خرجت النعمة تطلب قرنين، فعادت بلا أذنين. و هكذا هذا المسكين جاء إلى جلال الدين يطلب الزيادة، فوعده بشىء من بلاد علاء الدين، فأخذ ماله و ما بيديه من البلاد و بقى أسيراً، فسبحان من لا يزول ملكه.

ذكر الصلح بين الأشرف و علاء الدين و بين جلال الدين

لما عاد الأشرف إلى خلاط، و مضى جلال الدين منهزماً إلى خوى، ترددت الرسل بينهما، فاصطلحوا كل منهم على ما بيده، و استقرت القواعد على ذلك، و تحالفوا، فلما استقر الصلح و جرت الأيمان عاد الأشرف إلى سنجار، و سار منها إلى دمشق، فأقام جلال الدين ببلاده من أذربيجان إلى أن خرج عليه التتر، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك شهاب الدين غازى مدينة أرزن

كان حسام الدين صاحب مدينة أرزن من ديار بكر لم يزل مصاحباً للملك الأشرف، مشاهداً جميع حروبه و حوادثه، و ينفق أمواله فى طاعته، و يبذل نفسه و عساكره فى مساعدته، فهو يعادى أعداءه، و يوالى أوليائه.

و من جملة موافقته أنه كان فى خلاط لما حصرها جلال الدين، فأسره

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩٢

جلال الدين، و أراد أن يأخذ منه مدينة أرزن، فقبل له: إن هذا من بيت قديم عريق فى الملك، و إنه ورث أرزن هذه من أسلافه، و

كان لهم سواها من البلاد فخرج الجميع من أيديهم، فعطف عليه و رق له، و أبقى عليه مدينته، و أخذ عليه العهود و المواثيق أنه لا يقاتله.

فلما جاء الملك الأشرف و علاء الدين محاربين لجلال الدين لم يحضر معهم فى الحرب، فلما انهزم جلال الدين سار شهاب الدين غازى ابن الملك العادل، و هو أخو الأشرف، و له مدينه ميثافارقين، و مدينه حانى، و هو بمدينه أرزن، فحصره بها، ثم ملكها صلحا، و عوّضه عنها بمدينه حانى من ديار بكر.

و حسام الدين هذا نعم الرجل، حسن السيره، كريم، جواد، لا يخلو بابه من جماعه يردون إليه يستمنحونه، و سيرته جميله فى ولايته و رعيتته، و هو من بيت قديم يقال له [١] بيت طغان أرسلان، كان له مع أرزن بدليس و وسطان و غيرهما، و يقال لهم بيت الأحذب، و هذه [٢] البلاد معهم من أيام ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقى، فأخذ بكثر صاحب خلاط منهم بدليس، أخذها من عم حسام الدين هذا، لأنه كان موافقا لصلاح الدين يوسف بن أيوب، فقصد به بكثر لذلك، و بقيت أرزن بيد هذا إلى الآن، فأخذت منه، و لكل أول آخر، فسبحان من لا أول له و لا آخر لبقائه.

[١]- لهم.

[٢] و لهذه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩٣

ذكر ملك سونج قشالوا قلعه رويندز

و فى هذه السنه ظهر أمير من أمراء التركمان اسمه سونج، و لقبه شمس الدين، و اسم قبيلته قشالوا، و قوى أمره، و قطع الطريق، و كثر جمعه، و كان بين إربل و همذان، و هو و من معه يقطعون الطريق، و يفسدون فى الأرض، ثم إنه تعدى إلى قلعه منيعه اسمها سارو، و هى لمظفر الدين، من أعمال إربل، فأخذها و قتل عندها أميرا كبيرا من أمراء مظفر الدين، فجمع مظفر الدين، و أراد استعادتها منه، فلم يمكنه لحصانتها، و لكثرة الجموع مع هذا الرجل، فاصطلحا على ترك القلعه بيده.

و كان عسكر لجلال الدين بن خوارزم شاه يحصرون قلعه رويندز، و هى من قلاع أذربيجان، من أحصن القلاع و أمنعها، لا يوجد مثلها، و قد طال الحصار على من بها فأذعنوا بالتسليم، فأرسل جلال الدين بعض خواص أصحابه و ثقاته ليتسلمها، و أرسل معه الخلع و المال لمن بها، فلما صعد ذلك القاصد إلى القلعه و تسلّمها أعطى بعض من بالقلعه، و لم يعط البعض و استدّلهم و طمع فيهم حيث استولى على الحصن، فلما رأى من لم يأخذ شيئا من الخلع و المال ما فعل بهم أرسلوا إلى سونج يطلبونه ليسلموا إليه القلعه، فسار إليهم فى أصحابه فسلموها إليه، فسبحان من إذا أراد أمرا سهله.

قلعه رويندز هذه لم تزل تتقاصر عنها قدره أكابر الملوك و عظمائهم من قديم الزمان و حديثه، و تضرب الأمثال بحصانتها، لما أراد الله سبحانه و تعالى أن يملكها هذا الرجل الضعيف سهّل له الأمور، فملكها بغير قتال و لا تعب، و أزال عنها أصحاب مثل جلال الدين الذى كلّ ملوك الأرض تهابه و تخافه، و كان أصحابه جلال الدين، كما قيل: ربّ ساع لقاعد.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩٤

فلما ملكها سونج طمع فى غيرها، و لا سيما مع اشتغال جلال الدين بما أصابه من الهزيمة و مجيء التتر، فنزل من القلعه إلى مراغه، و هى قريب منها، فحصرها، فأتاه سهم غرب فقتله، فلما قتل ملك [قلعه] رويندز أخوه، ثم إن هذا الأخ الثانى نزل من القلعه، و قصد أعمال تبريز و نهبها، و عاد إلى القلعه ليجعل فيها من ذلك النهب و الغنيمه ذخيره خوفا من التتر، و كانوا قد خرجوا، فصادفه طائفة من التتر، فقتلوه و أخذوا ما معه من النهب، و لما قتل ملك القلعه ابن أخت له، و كان هذا جميعه فى مدّه سنتين، فأفّ لدنيا لا تزال

تتبع فرحة بترحة، و كل حسنة بسنة. الكامل فى التاريخ ج ١٢ ٤٩٥ ٦٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و ستمائة ص : ٤٩٥
الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩٥

٦٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و ستمائة

ذكر خروج التتر إلى أذربيجان و ما كان منهم

فى هذه السنة وصل التتر من بلاد ما وراء النهر إلى أذربيجان، و قد ذكرنا قبل كيف ملكوا ما وراء النهر، و ما صنعوه بخراسان و غيرها من البلاد، من النهب، و التخريب، و القتل، و استقرّ ملكهم بما وراء النهر، و عادت بلاد ما وراء النهر فانعمرت، و عمروا مدينة تقارب مدينة خوارزم عظيمة، و بقيت مدن خراسان خرابا لا يجسر أحد من المسلمين [أن] يسكنها.
و أما التتر فكانوا تغير كل قليل طائفة منهم ينهبون ما يرونه بها، فالبلاد خاوية على عروشها، فلم يزالوا كذلك إلى أن ظهر منهم طائفة سنة خمس و عشرين [و ستمائة]، فكان بينهم و بين جلال الدين ما ذكرناه، و بقوا كذلك، فلما كان الآن، و انهزم جلال الدين من علاء الدين كيقباز و من الأشرف، كما ذكرناه سنة سبع و عشرين [و ستمائة]، أرسل مقدّم الإسماعيلية الملاحدة إلى التتر يعرفهم ضعف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه، و يحثهم على قصده عقيب الضعف، و يضمن لهم الظفر به للوهن الذى صار إليه.
و كان جلال الدين سيى السيرة، قبيح التدبير لملكه، لم يترك أحدا من الملوك المجاورين له إلّا عاداه، و نازعه الملك، و أساء مجاورته، فمن ذلك أنه أول ما ظهر فى أصفهان و جمع العساكر قصد خوزستان، فحصر مدينة شستر، و هى للخليفة، و سار إلى دقوقا فنهبها، و قتل فيها فأكثر، و هى للخليفة أيضا،

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩٦

ثم ملك أذربيجان، و هى لأوزبك، و قصد الكرج و هزمهم و عاداهم، ثم عادى الملك الأشرف، صاحب خلاط، ثم عادى علاء الدين، صاحب بلاد الروم، و عادى الإسماعيلية، و نهب بلادهم، و قتل فيهم فأكثر، و قرّر عليهم وظيفة من المال كل سنة، و كذلك غيرهم، فكل من الملوك تخلى عنه، و لم يأخذ بيده.

فلما وصلت كتب مقدّم الإسماعيلية إلى التتر استدعاهم إلى قصد جلال الدين بادر طائفة منهم فدخلوا بلادهم و استولوا على الزى و همذان و ما بينهما من البلاد، ثم قصدوا أذربيجان فخرّبوا و نهبوا و قتلوا من ظفروا به من أهلها، و جلال الدين لا يقدم على أن يلقاهم، و لا يقدر أن يمنعهم عن البلاد، قد ملئ رعبا و خوفا، و انضاف إلى ذلك أن عسكره اختلفوا عليه، و خرج وزيره عن طاعته فى طائفة كثيرة من العسكر.

و كان السبب غريبا أظهر من قلبه عقل جلال الدين ما لم يسمع بمثله، و ذلك أنه كان له خادم خصى، و كان جلال الدين يهواه، و اسمه قلع، فاتفق أن الخادم مات، فأظهر من الهلع و الجزع عليه ما لم يسمع بمثله، و لا لمجنون ليلى، و أمر الجند و الأمراء أن يمشوا فى جنازته رجالة، و كان موته بموضع بينه و بين تبريز عدّة فراسخ، فمشى الناس رجالة، و مشى بعض الطريق راجلا، فألزمه أمراؤه و وزيره بالركوب، فلما وصل إلى تبريز أرسل إلى أهل البلد، فأمرهم بالخروج عن البلد لتلقى تابوت الخادم، ففعلوا، فأنكر عليهم حيث لم يبعثوا، و لم يظهروا من الحزن و البكاء أكثر ممّا فعلوا، و أراد معاقبتهم على ذلك فشنع فيهم أمراؤه فتركهم.

ثم لم يدفن ذلك الخصى، و إنما يستصحبه معه حيث سار، و هو يلطم و يبكى، فامتنع من الأكل و الشرب، و كان إذا قدم له طعام يقول: احملا من هذا إلى فلان، يعنى الخادم، و لا يتجاسر أحد [أن] يقول إنه مات، فإنه قيل له مرّة

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩٧

إنه مات، فقتل القائل له ذلك، إنما كانوا يحملون إليه الطعام، و يعودون فيقولون: إنه يقبل الأرض و يقول: إننى الآن أصلح ممّا

كنت، فلحق أمراء من الغيظ والأنفة من هذه الحالة ما حملهم على مفارقة طاعته والانحياز عنه مع وزيره، فبقى حيران لا يدري ما يصنع، ولا سيما لما خرج التتر، فحينئذ دفن اعلام الخصي، وراسل الوزير واستماله وخدعه إلى أن حضر عنده، فلما وصل إليه بقى أيتاما وقتله جلال الدين، وهذه نادرة غريبة لم يسمع بمثها.

ذكر ملك التتر مراغة

وفى هذه السنة حصر التتر مراغة من أذربيجان، فامتنع أهلها، ثم أذعن أهلها بالتسليم على أمان طلبوه، فبذلوا لهم الأمان، وتسلموا البلد وقتلوا فيه إلا أنهم لم يكتروا القتل وجعلوا فى البلد شحنة، وعظم حينئذ شأن التتر، واشتد خوف الناس منهم بأذربيجان، فالله تعالى ينصر الإسلام والمسلمين نصرا من عنده، فما نرى فى ملوك الإسلام من له رغبة فى الجهاد، ولا فى نصره الدين، بل كل منهم مقبل على لهوه ولعبة وظلم رعيتيه، وهذا أخوف عندي من العدو، وقال الله تعالى: **وَأَتَّقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** (١).

ذكر وصول جلال الدين إلى آمد وانهزاه عندها وما كان منه

لما رأى جلال الدين ما يفعله التتر فى بلاد أذربيجان، وأنهم مقيمون بها يقتلون، وينهبون، ويأسرون، ويخربون البلاد، و يجبون الأموال، وهم

(١). ٢٥، ٨. roc.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩٨

عازمون على قصده، ورأى ما هو عليه من الوهن والضعف، فارق أذربيجان إلى بلاد خلاط، وأرسل إلى النائب بها عن الملك الأشرف يقول له: ما جئنا للحرب ولا للأذى، إنما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم. وكان عازما على أن يقصد ديار بكر والجزيرة، ويقصد باب الخليفة يستنجد به وجميع الملوك على التتر، ويطلب منهم المساعدة على دفعهم، ويحذرهم عاقبة إهمالهم، فوصل إلى خلاط، فبلغه أن التتر يطلبونه، وهم مجدون فى أثره، فسار إلى آمد، وجعل له اليزك فى عدة مواضع خوفا من البيات، فجاءت طائفة من التتر يقصون أثره، فوصلوا إليه وهم على غير الطريق الذى فيه اليزك، فأوقعوا به ليلا وهو بظاهر مدينة آمد، فمضى منهزما على وجهه، وتفترق من معه من العسكر وتمزقوا فى كل وجه، فقصد طائفة من عسكره حران، فأوقع بهم الأمير صواب ومن معه من عسكر الكامل بحران، فأخذوا ما معهم من مال، وسلاح، ودواب، وقصد طائفة منهم نصيبين، والموصل، و سنجار، وإربل وغير ذلك من البلاد، فتخطفهم الملوك والرعايا، وطمع فيهم كل أحد، حتى الفلاح، والكردى، والبدوى، وغيرهم، وانتقم منهم وجازاهم على سوء صنيعهم، وقيح فعلهم فى خلاط وغيرها، وبما سعى فى الأرض من الفساد، والله لا يحب المفسدين، فازداد جلال الدين ضعفا إلى ضعفه، وهنا إلى ههنا بمن تفرق من عسكره، وبما جرى عليهم. فلما فعل التتر بهم ذلك، ومضى منهزما منهم، دخلوا ديار بكر فى طلبه، لأنهم لم يعلموا أين قصد، ولا أى طريق سلك، فسبحان من بدّل أمنهم خوفا، وعزهم ذلا، وكثرتهم قلة، فتبارك الله رب العالمين الفعال لما يشاء.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٤٩٩

ذكر دخول التتر ديار بكر والجزيرة وما فعلوه فى البلاد من الفساد

لما انهزم جلال الدين من التتر على آمد نهب التتر سواد آمد وأرزن وميفارقين، وقصدوا مدينة أسعد، فقاتلهم أهلها، فبذل لهم

التر الأمان، فوثقوا منهم و استسلموا، فلما تمكّن التتر منهم وضعوا فيهم السيف و قتلوهم حتى كادوا يأتون عليهم، فلم يسلم منهم إلّا من اختفى، و قليل ما هم.

حكى لى بعض التجار، و كان قد وصل آمد، أنّهم حزروا [١] القتلى ما يزيد على خمسة عشر ألف قتيل، و كان مع هذا التاجر جارية من أسعد، فذكرت أنّ سيدها خرج ليقاتل، و كان له أمّ، فمنعته، و لم يكن لها ولد سواه، فلم يصغ إلى قولها، فمشت معه، فقتلا جميعا، و ورثها ابن أخ للأّم فباعها من هذا التاجر، و ذكرت من كثرة القتلى أمرا عظيما، و أنّ مدّة الحصار كانت خمسة أيام.

ثمّ ساروا منها إلى مدينة طنزة ففعلوا فيها كذلك، و ساروا من طنزة إلى واد بالقرب من طنزة يقال له وادى القريشيه، فيه مياه جارية، و بساتين كثيرة، و الطريق إليه ضيق، فقاتلهم أهل القريشيه فمنعواهم عنه، و امتنعوا عليهم، و قتل بينهم كثير، فعاد التتر و لم يبلغوا منهم غرضاً، و ساروا فى البلاد لا- مانع يمنعهم، و لا- أحد يقف بين أيديهم، فوصلوا إلى ماردین فنهبوا ما وجدوا من بلدها، و احتمى صاحب ماردین و أهل دنيسر بقلعة ماردین، و غيرهم ممّن جاور القلعة احتمى بها أيضا.

ثمّ وصلوا إلى نصيبين الجزيرة، فأقاموا عليها بعض نهار، و نهبوا سوادها

[١]- حرزوا.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٠٠

و قتلوا من ظفروا به، و غلقت أبوابها، فعادوا عنها، و مضوا إلى بلد سنجار، و وصلوا إلى الجبال من أعمال سنجار، فنهبوا و دخلوا إلى الخابور، فوصلوا إلى عربان، فنهبوا، و قتلوا، و عادوا.

و مضى طائفة منهم على طريق الموصل، فوصل القوم إلى قرية تسمى المؤنسة، و هى على مرحلة من نصيبين، بينها و بين الموصل، فنهبوا و احتمى أهلها و غيرهم بخان فيها، فقتلوا كلّ من فيه.

و حكى لى عن رجل منهم أنّه قال: اختفيت منهم بيت فيه تبن، فلم يظفروا بى، و كنت أراهم من نافذة فى البيت، فكانوا إذا أرادوا قتل إنسان، فيقول، لا- بالله، فيقتلونه، فلما فرغوا من القرية، و نهبوا ما فيها، و سبوا الحریم، رأيتهم و هم يلعبون على الخيل، و يضحكون، و يغنون بلغتهم بقول:

لا بالله.

و مضى طائفة منهم إلى نصيبين الروم، و هى على الفرات، و هى من أعمال آمد، فنهبوا، و قتلوا فيها، ثمّ عادوا إلى آمد، ثمّ إلى بلد بدليس، فتحصّن أهلها بالقلعة و بالجبال، فقتلوا فيها سيرا، و أحرقوا المدينة.

و حكى إنسان من أهلها قال: لو كان عندنا خمس مائة فارس لم يسلم من التتر أحد لأنّ الطريق ضيق بين الجبال، و القليل يقدر على منع الكثير.

ثم ساروا من بدليس إلى خلاط، فحصرروا مدينة من أعمال خلاط يقال لها: باكرى، و هى من أحصن البلاد، فملكوها عنوة، و قتلوا كلّ من بها، و قصدوا مدينة أرجيش من أعمال خلاط، و هى مدينة كبيرة عظيمة، ففعلوا كذلك، و كان هذا فى ذى الحجة.

و لقد حكى لى عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى ألقى الله سبحانه و تعالى فى قلوب الناس منهم، حتى قيل إنّ الرجل الواحد منهم كان يدخل القرية أو الدرب و به جمع كثير من الناس، فلا يزال يقتلهم

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٠١

واحدا بعد واحد، لا يتجاسر أحد [أن] يمدّ يده إلى ذلك الفارس.

و لقد بلغنى أنّ إنسانا منهم أخذ رجلا، و لم يكن مع التترى ما يقتله به، فقال له: ضع رأسك على الأرض و لا تبرح، فوضع رأسه على الأرض، و مضى التترى فأحضر سيفاً و قتله به.

و حكى لى رجل قال: كنت أنا و معى سبعة عشر رجلا- فى طريق، فجاءنا فارس من التتر و قال لنا حتى يكتف بعضنا بعضا، فشرع أصحابى يفعلون ما أمرهم، فقلت لهم: هذا واحد فلم لا نقتله و نهرب؟ فقالوا: نخاف. فقلت: هذا يريد قتلكم الساعة، فحنن نقتله، فعمل الله يخلصنا، فوالله ما جسر أحد [أن] يفعل، فأخذت سكيننا و قتلته و هربنا فنجونا، و أمثال هذا كثير.

ذكر وصول طائفة من التتر إلى إربل و دقوفا

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، وصل طائفة من التتر من أذربيجان إلى أعمال إربل، فقتلوا من على طريقهم من التركمان الإيوانية و الأكراد الجوزقان [١] و غيرهم إلى أن دخلوا بلد إربل، فنهبوا القرى، و قتلوا من ظفروا به من أهل تلك الأعمال، و عملوا الأعمال الشنيعة التى لم يسمع بمثلها من غيرهم. و برز مظفر الدين، صاحب إربل، فى عساكره، و استمد عساكر الموصل فساروا إليه، فلما بلغه عود التتر إلى أذربيجان أقام فى بلاده [و لم يتبعهم] «١»، فوصلوا إلى بلد الكرخينى «٢»، و بلد دقوفا، و غير ذلك، و عادوا سالمين لم

[١]- الخوزقان.

(١). doC.٧٤٠

(٢). الكرخينى: spu. الكرخينى: ٧٤٠.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٠٢

يذعرهم أحد، و لا وقف فى وجوههم فارس.

و هذه مصائب و حوادث لم ير الناس من قديم الزمان و حديثه ما يقاربها، فالله سبحانه و تعالى يطف بالمسلمين، و يرحمهم، و يرد هذا العدو عنهم، و خرجت هذه السنة و لم نتحقق لجلال الدين خيرا، و لا نعلم هل قتل، أو اختفى، لم يظهر نفسه خوفا من التتر، أو فارق البلاد إلى غيرها، و الله أعلم.

ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتر

فى أواخر هذه السنة أطاع أهل بلاد أذربيجان جميعها للتتر، و حملوا إليهم الأموال و الثياب الخطائى، و الخويى، و العتابى، و غير ذلك، و سبب طاعتهم أن جلال الدين لما انهزم على آمد من التتر، و تفرقت عساكره، و تمزقوا كل ممزق، و تخطفهم الناس، و فعل التتر بديار بكر و الجزيرة و إربل و خلاط ما فعلوا، و لم يمنعهم أحد، و لا وقف فى وجوههم واقف، و ملوك الإسلام منجرون فى الأتقاب، و انضاف إلى هذا انقطاع أخبار جلال الدين، فإنه لم يظهر له خبر، و لا علموا له حالة، سقط فى أيديهم، و أذعنوا للتتر بالطاعة، و حملوا إليهم ما طلبوا منهم من الأموال و الثياب.

من ذلك مدينة تبريز التى هى أصل بلاد أذربيجان، و مرجع الجميع إليها و إلى من بها، فإن ملك التتر نزل فى عساكره بالقرب منها، و أرسل إلى أهلها يدعوهم إلى طاعته، و يتهددهم إن امتنعوا عليه، فأرسلوا إليه المال الكثير، و التحف من أنواع الثياب الإبريسم و غيرها، و كل شىء حتى الخمر، و بذلوا له الطاعة، فأعاد الجواب يشكرهم، و يطلب منهم أن يحضر مقدموهم عنده، فقصد قاضى البلد و رئيسه، و جماعة من أعيان أهله، و تخلف عنهم

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٠٣

شمس الدين الطغرائى، و هو الذى يرجع الجميع إليه، إلا أنه لا يظهر شيئاً من ذلك.

فلما حضروا عنده سألهم عن امتناع الطغرائى من الحضور فقالوا: إنه رجل منقطع، ما له بالملوك تعلق، ونحن الأصل، فسكت ثم طلب أن يحضروا عنده من صنّاع الثياب الخطائى وغيرها، ليستعمل لملكهم الأعظم، فإن هذا هو من أتباع ذلك الملك، فأحضروا الصنّاع، فاستعملهم فى المدى أرادوا، و وزن أهل تبريز الثمن، و طلب منهم خركاء لملكه أيضاً، فعملوا له خركاء لم يعمل مثلها، و عملوا غشاءها من الأطلس الجيّد المزركش، و عملوا من داخلها السيمور و القندر، فجاءت عليهم بجملة كثيرة، و قرّر عليهم شيئاً من المال كلّ سنة، و تردّدت رسلهم إلى ديوان الخلافة و إلى جماعة من الملوك يطلبون منهم أنهم لا ينصرون خوارجهم شاه.

و لقد وقفت على كتاب وصل من تاجر من أهل الرى فى العام الماضى، قبل خروج التتر، فلما وصل التتر إلى الرى و أطاعهم أهلها، و ساروا إلى أذربيجان، سار هو معهم إلى تبريز، فكتب إلى أصحابه بالموصل يقول: إن الكافر، لعنه الله، ما نقدر [أن] نصفه، و لا نذكر جموعه حتى لا تنقطع قلوب المسلمين، فإن الأمر عظيم، و لا تظنّوا [١] أن هذه الطائفة التى وصلت إلى نصيبين و الخابور، و الطائفة الأخرى التى وصلت إلى إربل و دقوقا، كان قصدهم النهب، إنّما أرادوا أن يعلموا هل فى البلاد من يردهم أم لا، فلما عادوا أخبروا ملكهم بخلو البلاد من مانع و مدافع، و أن البلاد خالية من ملك و عساكر، فقوى [٢] طمعهم، و هم فى الربيع يقصدونكم، و ما يبقى عندكم مقام، إلا إن كان فى بلد الغرب، فإن عزمهم على قصد البلاد جميعها، فانظروا لأنفسكم.

[١]- تظنون.

[٢]- قوى.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٠٤

هذا مضمون الكتاب، ف إنا لله و إنا إليه راجعون، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم، و أما جلال الدين فإلى آخر سنة ثمان و عشرين [و ستمائة] لم يظهر له خبر، و كذلك إلى سلخ صفر سنة تسع لم نقف له على حال، و الله المستعان.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قُلت الأمطار بديار الجزيرة و الشام، و لا سيما حلب و أعمالها فإنها كانت قليلة بالمرّة، و غلت الأسعار بالبلاد، و كان أشدها غلاء حلب، إلا أنه لم يكن بالشديد مثل ما تقدّم فى السنين الماضيه، فأخرج أتابك شهاب الدين، و هو والى الأمر بحلب، و المرجع إلى أمره و نهيه، و هو المدبّر لدولة سلطنتها الملك العزيز ابن الملك الظاهر، و المرّبى له، من المال و الغلات كثيرا، و تصدّق صدقات دائرة، و ساس البلاد سياسة حسنة بحيث لم يظهر للغلاء أثر، فجزاه الله خيراً.

و فيها بنى أسد الدين شيركوه، صاحب حمص و الرحبة، قلعه عند سلمية، و سماها سميس، و كان الملك الكامل لما خرج من مصر إلى الشام قد خدمه أسد الدين، و نصح له، و له أثر عظيم فى طاعته، و المقاتلة بين يديه، فأقطعه مدينة سلمية، فبنى هذه القلعة بالقرب من سلمية، و هى على تلّ عال.

و فيها قصد الفرنج الذين بالشام مدينة جبلة، و هى بين جملة المدن المضافة إلى حلب، و دخلوا إليها، و أخذوا منها غنيمه و أسرى، فسير أتابك شهاب الدين إليهم العساكر مع أمير كان أقطعها، فقاتل الفرنج، و قتل منهم كثيرا، و استردّ الأسرى و الغنيمه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٢، ص: ٥٠٥

و فيها توفى القاضى ابن غنائم بن العديم الحلبيّ، الشيخ الصالح، و كان من المجتهدين فى العبادة و الرياضة و العاملين بعلمه، فلو قال قائل: إنه لم يكن فى زمانه أعبد منه، لكان صادقا، فرضى الله عنه و أرضاه، فإنّه من جملة شيوخنا، سمعنا عليه الحديث، و انتفعنا برؤيته و كلامه.

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٧

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغب (٧) ٣٢١، ٣٢٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٢٠ أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد (٦) ٥٦ * ٣٨٥
 إبراهيم بن إسحاق (٧) ١١٧ إبراهيم بن إسحاق الحربى المحدث (٧) ٤٩٢ * إبراهيم بن إسحاق السلجوقى (٩) ٥٩٥، ٦٠٢ (أبو)
 إبراهيم الأسداباذى (١٠) ٣٠٤، ٣٢٣، ٦٥٦ إبراهيم بن إسماعيل بن على بن الحسن طباطبا (٦) ١٠٨ إبراهيم بن الأشقر (٤) ٢١٥ - ٢٢٣،
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١ - ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٤١ (٥) ٤٢٨ إبراهيم بن الأغب (٦)
 ١٣٩، ١٥٥ - ١٥٧، ١٦٦، ٢٣٥، ٣٣٢ إبراهيم بن أبى الأغب (٨) ٢١، ٢٢، ٤٢ - ٤٥ إبراهيم عم باديس بن بلكين (٩) ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٨
 إبراهيم بن بارس (٨) ٤١٥ إبراهيم بن بسام الليثى (٥) ١٦٢ إبراهيم البشنوى صاحب فنك (١١) ٤٣٨، ٤٣٩ إبراهيم بن بغراخان (٩)
 ٢٩٩ أبو سعيد إبراهيم التستري اليهودى (١٠) ٨٠ إبراهيم ولد ابن الثمنه (١٠) ١٩٦ إبراهيم بن جبرائيل (٦) ١٩٠ إبراهيم بن جعفر بن
 مصعب بن الزبير (٥) ٥٥٣ إبراهيم بن جعفر الهمداني (٧) ٤٠٣ إبراهيم بن جعلان (٧) ٣٢٣ إبراهيم الحراني (٦) ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥
 إبراهيم الحرى (٧) ٥١٠ * أبو حماد إبراهيم بن حسان السلمى الأبرص (٥) ٤٤٨ إبراهيم بن الحسن بن الحسن (٥) ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٩ أبو
 إسحاق إبراهيم بن أبى الحسن السهلى وزير جلال الدولة (٩) ٤٢٢، ٤٢٣ أبو المعمر إبراهيم بن الحسن البسامى (٩) ٤٢٣ أبو طاهر
 إبراهيم بن حمدان (٨) ٥٤، ١٢١، ١٢٣ (٩) ٧٠، ٧١ إبراهيم حيكان أبو مسلم إبراهيم بن خازم بن خزيمه (٦) ١٤١ أبو ثور إبراهيم بن
 خالد البغدازى الكلبى الفقيه (٧) ٧٥ * إبراهيم الخنجى (٧) ٥٣٦، ٥٤٠، ٥٤١ إبراهيم الخليل. م (١) ٤٠، ٧٠، ٧٤، ٨٠ - ٨٥، ٩٣،
 -١٠٦، -١١٣ - ١١٨، -١٢٧، ١٣٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ٢٢٤، ٤١٣، ٤٤٣، ٤٥١، ٤٦٢ (٢) ٤٢، ٥٤، ٥٠٧ (٤) ٥٣٦ (٥) ٤٦ (٨)
 ٢٩٢ (١٠) ٣٩٤ إبراهيم بن خنيش (٨) ٤٠، ٤١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٨

إبراهيم صاحب دارابجرد (١٠) ٥١٩ إبراهيم الديرج (٧) ١٤٣ إبراهيم بن رائق (٨) ٢٢٥ إبراهيم بن رباح (٧) ١٠ إبراهيم بن الزويندار
 الديلمى (٨) ٤٢٠ إبراهيم بن زيد (٥) ٣٦٠ إبراهيم بن زيدويه (٨) ٧ إبراهيم بن السرى الزجاج النحوى (٨) ١٤٥ * إبراهيم بن سفيان
 التميمى (٦) ١٩٣ إبراهيم بن سقمان بن أرتق (١٠) ٣٩٠ إبراهيم بن سلم بن قتيبة (٦) ٩٤، ١٠٤ إبراهيم بن سلمه (٥) ٥٣، ٣٤٨، ٤١٠
 إبراهيم بن سليمان بن هشام (٥) ٣٣٢ أبو محمود إبراهيم بن أبى سمرة بن جعفر (٨) ٦٤٠ - ٦٤٣، ٦٩٧ (٩) ٧، ٩ إبراهيم السهاوى
 مقدم الإسماعيلية (١١) ٨٩ * إبراهيم بن سيما (٧) ٢٤٣، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩١ إبراهيم بن سيمجور الدواتى (٨) ٣٢٤، ٣٥٩،
 ٣٦٩، ٣٩٠، ٤٤٤، ٤٥٨، ٤٥٩ إبراهيم الشجاعى (٤) ٥٨٦ إبراهيم بن شجرة البرلسى (٥) ٤٩٤ (٦) ٥٨ إبراهيم بن شرف الدولة (١٠) ٢٧
 إبراهيم الشروى مولى المنصور (٦) ٣٠٤ إبراهيم بن شريك (٨) ٩١ * إبراهيم صاحب جيش يحيى بن تميم (١٠) ٤٧٢ إبراهيم بن
 صالح بن على (٦) ٦١، ٧٤، ١٢٨ إبراهيم الصايغ (٧) ٤٩٤ إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول إبراهيم الصولى (٧) ٣٨، ٣٩، ٨٣
 إبراهيم بن طهمان (٦) ٦٢ * إبراهيم بن عاصم العقيلى (٥) ٢٠٠ - ٢٠٢ إبراهيم بن عامر الأسدى (٤) ٣٧٩ إبراهيم بن العباس كاتب
 أحمد (٦) ٣٨٣ إبراهيم الصولى إبراهيم بن العباس الكاتب الصولى (٥) ٤٦٥ إبراهيم بن العباس بن محمد (٥) ٥٠٧ (٦) ٢٣٧ أبو
 الأغب إبراهيم بن عبد الله (٦) ٣٣٨، ٣٣٩ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (٥) ٥١٣، ٥١٧ - ٥٢٤، ٥٣٥، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٦٠ - ٥٧٦،
 ٥٩٥ (٦) ١١، ٧٠ إبراهيم بن عبد الله بن عطاء (٥) ٥٥٢ أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى الكشى (٧) ٥٣٧ * [أبو إسحاق] إبراهيم
 بن عبد الرحمن بن عوف (٥) ٢١ * إبراهيم بن أبى عبلة (٥) ٦٠٨ * أبو مسلم إبراهيم بن عثمان بن بشار أبو مسلم إبراهيم بن عثمان بن
 محمد الغزى الشاعر (١٠) ٦٦٦ * إبراهيم بن عثمان بن نهيك (٦) ١٨٦ إبراهيم بن عدى (٣) ١٧٧ إبراهيم بن عربى الكنانى (٤) ٣٠٠،

٣٠١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٩

إبراهيم بن عرعة (٧) ٢٦ * أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل بن حبس القرشى النحوى (١٠) ١٢٢ * إبراهيم بن غسان (٦) ٣١٠ إبراهيم بن

قريش بن بدران (١٠) ١٤١، ٢٢٠، ٢٢١ إبراهيم الأمير الكردى (١١) ١٦ إبراهيم بن كيكلف (٧) ٥٤٠ (٨) ١٩ إبراهيم بن الليث بن الفضل (٦) ٣٩٠، ٤٧٨ إبراهيم بن مالك الأشتر إبراهيم بن الأشتر إبراهيم بن ماهان الموصلى المغنى (٦) ١٠٨، ٤١١ إبراهيم بن محمد ع. م (٢) ٤٠، ٧٢، ١٩٩، ٢١١، ٢٢٥، ٢٧٢، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١ (٥) ٥٣٩ (١٠) ٢٥٠ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (٦) ٢١٤ إبراهيم بن محمد بن أحمد البرمكى المحدث (٩) ٥٩٦* أبو إسحاق إبراهيم بن محمد إسحاق البخارى الفقيه (٨) ٥٢٠* إبراهيم بن محمد بن دانشمند (١١) ٣١٧ إبراهيم بن محمد بن سفيان (٨) ١٢٣* إبراهيم بن محمد الشافعى (٧) ٥٧ إبراهيم بن محمد بن طلحة (٧) ٣٠٢ إبراهيم بن محمد بن طليحة (طلحة) (٤) ١٤٤، ١٤٣، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٨، ٢١١، ٢١٢ (٥) ١٣٣ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ابن عائشة (٦) ٣٤٤، ٣٩١ أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى الجاحظ (٩) ٢٢٦* إبراهيم بن محمد بن عرفه نفظويه النحوى (٨) ٣١٣* إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الإمام (٥) ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٧٥، ٣٠٨، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٨٥، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٢٢-٤٢٥، ٤٢٨، ٤٧٦، ٥٠٠ (٦) ١٦٦ إبراهيم بن محمد بن أبى عون (٨) ٢٩٠، ٢٩١ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزارى (٦) ١٧٤* إبراهيم بن محمد بن المدبر (٧) ١٨٧، ٢٣٧، ٢٤٢، ٤٦٠ إبراهيم بن محمد بن مصعب (٧) ٣٥ إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه (١١) ٤٧٧* إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب (٧) ٢٣٨ إبراهيم بن مخلد بن محمد بن عرفه (٧) ٢٣٤ إبراهيم بن المرزبان بن محمد بن مسافر بن إسماعيل ابن وهسودان السالار (٨) ٥١٩، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٦٨-٥٧٢، ٥٧٣، ٦٥٣ (٩) ٣٧٣ إبراهيم المروزى الفقيه (١١) ٨٧ إبراهيم بن مسعود بن محمود الغزوى الملك المؤيد (١٠) ٥، ١٠٧، ١٦٧ إبراهيم بن مسلم بن شركب (٧) ٢٩٦ إبراهيم المسمى (٨) ١٦٠، ١٧٩ إبراهيم بن شرف الدولة مسلم بن قريش (١٠) ٢٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٠

إبراهيم بن المقتدر بالله المتقى لله إبراهيم بن المهدي (٥) ٥١٠ (٦) ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٢٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٥-٣٤٨، ٣٥١-٣٥٥، ٣٨٩، ٣٩١-٣٩٥، ٤٢٦ (٧) ٣١ إبراهيم بن مهران (٦) ٥٠١ إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الجزار (٦) ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٣، ٣٥٠ أبو يحيى إبراهيم بن موسى الزيات الموصلى (٦) ٣٦٢* إبراهيم الموصلى إبراهيم بن ماهان أبو إسحاق إبراهيم بن مياس بن مهدي الدمشقى المحدث (١٠) ٤٥٦* إبراهيم بن ميمون الصايغ (٥) ٤٧٩ أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة (٨) ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٣١ (٩) ٥٥، ٦٦، ٧٠، ٧١ إبراهيم بن نبهان الغنوى الرقى (١١) ١٣٧* إبراهيم النخعى إبراهيم بن يزيد أبو إسحاق إبراهيم بن هارون الحران الطيب (٨) ١٣٠ إبراهيم بن هارون كاتب محمد بن عبد الله (٧) ١٢٢ أبو إسحاق إبراهيم بن هانى النيسابورى (٧) ٣٢٨* إبراهيم بن هرثمة (٥) ٤٢٣ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى (٥) ١٢٦، ١٣٣، ١٣٨-١٤١، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٨، ١٧١، ١٧٦، ١٧٩، ٢٦٤، ٢٧٣. إبراهيم الهفتى (٦) ٤٥٣ إبراهيم بن هلال الصابى كاتب معز الدولة ٣٩٧ (٩) ١٥، ١٠٦، ٣٢١ إبراهيم بن همشك (١١) ١٥٦، ٢٨٣، ٢٨٤ إبراهيم بن الوليد بن الخشخاش (٧) ٤٢١* إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (٥) ٢٩٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢١-٣٢٤، ٣٢٨، ٤٢٠ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (٦) ١٣، ٢١، ٣٦، ٧٤، ٧٦ إبراهيم بن يحيى المهلبى (٧) ٢٤٥ إبراهيم بن يزيد المخلوع (٥) ٤٣١ إبراهيم بن يزيد النخعى (٢) ٥٩ (٥) ٢١ إبراهيم بن ينال التركمانى صاحب آمد (١٠) ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٧٨ إبراهيم (بن) ينال أخو طغرلبيك (٩) ٣٨٥، ٤٥٩، ٤٩٦، ٥٠٦-٥١٠، ٥١٧، ٥٢٨-٥٣٢، ٥٣٦-٥٣٩، ٥٤٥-٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٢، ٦٣٠-٦٣٣، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٥-٦٤٧ (١٠) ٢٢، ٢٨ أبو إبراهيم الأسداباذى (١٠) ٣٠٤، ٣٢٣ أبو إبراهيم المزنى (٧) ٣٢١* الأبرد بن قره الرياحى التميمى (٤) ٢٩١، ٢٩٢، ٤٧١، ٤٨١ أبرسام (١) ٣٨٢ الأبرش (٣) ٩٢ الأبرش بن حسان (٣) ٣٧٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١

الأبرش الكلبي (٥) ٢٧٨ الأبرش بن الوليد (٥) ٣٣٠ أبو حماد الأبرص بن المشى بن يزيد بن عمر بن هبيرة (٥) ٤٤٨ الأبر عاجى صاحب الشرطة (٨) ٥٠٩ أبرهمان بال بن اندبال (٩) ٢٠٦ أبرهه الأشرم (١) ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٢-٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٤ أبرهه ذو المنار (١)

٧٥، ٨٠، ٨٤، ٣٢٨، ٤٣٥، ١٣٤ (٨) ١٣٤ (٩) ٣٢٤، ٥٥٢، ٥٧٧ (١٠) ٥٢، ١٥٦، ٣٢٥، ٦٧١ (١١) ٢٤٨، ٣٩٤ (١٢) ٣٣٢ أحمد بن حوقل (٨)
 ٦٣٤ أبو الفضل أحمد بن الخازن الأديب (١٠) *٥٤٦ أبو العباس أحمد بن خاقان (٧) ٢٣٠، ٣٩٤ (٨) ٢٦٠ أحمد بن خالد أبو الوزير
 (٧) ١٠، ٣٣، ٣٩ أحمد بن أبي خالد الأحول (٦) ٣٥٧، ٣٦١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٦ أحمد خان (٩) ٣٠١ (١٠) ٦٨٢ أحمد خان بن خضر
 خان (١٠) ١٧١، ٢٤٣ أحمد بن خراسان (١٠) ٥٠، ٥١، ٥٢١ (١١) ٢٤٢ أحمد كان خربنده (١١) ٢٦٠ أحمد بن الخصيب (٧) ١٠،
 ١٠٣، ١٠٤، ١١١، ١١٧، ١١٩ أحمد بن خلف (١١) ٣٢٣ أحمد بن الخليل بن هشام (٦) ٤٥٧، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩١ أحمد بن
 أبي الخير (الجبر) شرف الدين (١١) ٤٩٩، ٥٠١ أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري اللغوي (٧) *٤٧٥ أحمد بن أبي دؤاد [الإيادي]
 (٦) ٤٧٧، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢٧ (٧) ٢١، ٢٢ أبو عبد الله أحمد بن أبي داود القاضي (٧) ٢١، ٢٢، ٢٩، ٣٣-٣٦، ٤٠، ٥٩، ٧٥ (١٠)
 ٥٣٦ أحمد بن أبي دؤاد (٦) ٥٢٥ أحمد بن الدورقي (٦) ٤٢٣ أحمد بن أبي ربيعة (٨) ٢٦٣ أحمد بن زكرويه القرمطي صاحب الشامة
 المهدي (٧) ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٤١، ٥٤٤ أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس اللغوي (٨) *٧١١ أحمد بن زياد الطائي (٤)
 ٢٨٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤

أحمد بن زيرك (٨) ٢٥١، ٢٥٥ أحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي (٧) ٢٤، ٢٥ أحمد بن سعيد الشيبلي الخراساني (٩) ٦٠ أبو
 العباس أحمد بن سعيد بن مسعود بن عصام (٨) *٦٢ أبو عمر أحمد بن سعيد مولى بني هاشم (٧) ١٠٩ أحمد بن سلام (٦) ٢٨٥،
 ٢٨٦ أبو العباس أحمد بن سلامة بن عبد الله بن مخلد ابن الرطبي قاضي الكرخ (١١) *٩ أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجار
 الفقيه (٨) *٥٢٧ أحمد بن سليمان بن أبي شيخ (٦) ٥٢٦ أحمد بن سليمان بن هود المقتدر بالله (٩) ٢٨٩، ٢٩١ أحمد بن سليمان بن
 وهب (٧) ٣٢٧ أحمد بن سهل (٨) ٦٠، ٧٩، ٨٨، ٨٩، ١١٨-١٢٠ أحمد بن سيار بن أيوب الفقيه المروزي (٧) *٤٦٥ أحمد شاه مقدم
 التركمان (٩) ٢٣٤ (١٠) ٤١٣ أحمد بن شاه (٨) ٩٧ أحمد بن شجاع (٦) ٤٢٤، ٤٢٧ أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي (٨)
 *٩٦ أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي المحدث (٣) ٣٥٣ (١١) ٣٥٩ أحمد بن صالح بن شيرزاد كاتب وصيف (٧) ١٣٣،
 ١٣٩، ٣١٦ أحمد بن الصقر (٦) ٤٩٩، ٥٠١ أحمد بن الضحاك الكردي (٩) ١٢١ أحمد بن طاهر نائب إبراهيم ينال (٩) ٥٣٨، ٥٣٩،
 ٥٤٥ أحمد بن طوغان (٧) ٤٨٤ أحمد بن طولون (٧) ١٧٣، ١٨٧، ١٨٧، ٢١٧، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٥، ٣٠٩،
 ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٦، ٣٧٢، ٣٩٣-٣٩٧، ٤٠٨ (٨) ٦٦٨ أحمد الطويل (٨) ١٨٩ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
 إسحاق الأصبهاني الحافظ (٩) *٤٦٦ أبو العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٨) ٣٩٧، ٤٠٤ أحمد بن عبد الله الخجستاني (٧) ٢٩٦-
 ٣٠٤، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٩٧ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمار (٦) ٤٣٨ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن
 سليمان المعري الأديب (٩) *٦٣٦ أحمد بن عبد الله بن يونس (٦) *٥٢٩ أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطارطي
 التميمي (٧) *٤٢١ أحمد بن عبد الرحمن الصوفي (١١) *٤٦١ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن وهبان بن أفضل الزمان (١٢)
 *٤٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥

أحمد بن عبد الرزاق (٨) ٤٧٠ أبو بكر أحمد بن أبي حاتم عبد الصمد بن أبي الفضل الغورجي الهروي (١٠) *١٦٨ أحمد بن عبد
 العزيز بن أبي دلف العجلي (٧) ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٦١، ٣٧١، ٤١٦، ٤٣٦، ٤٥٧، ٤٦٤ (٨) ٢٢٩ أبو الفرج أحمد بن عبد الغفار
 الهمداني صاحب قراتكين (١٠) ٣٧٠ أبو الحسن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف المحدث (١٠) *٢٧٩ أبو نصر أحمد بن
 عبد القاهر بن الطوسي خطيب الموصل (١٠) *٦٧١ أحمد بن عبد الكريم الحوراني التيمي قاضي البصرة (٧) *١٣٥ أحمد بن عبد
 الملك بن أحمد بن شهيد الأديب الأندلسي (٩) *٤٤٥ أحمد بن عبد الملك بن عطاش أحمد بن عطاش أبو صالح أحمد بن عبد
 الملك بن علي النيسابوري (١٠) *١٠٨ أبو الفضل أحمد بن أبي الفضائل عبد المنعم بن أبي البركات بن ... أبي الخير الميهني

الصوفى (١٢) *٣٣٢* أحمد بن عبد الوهاب (٧) ٣٢ خالصة الدولة أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب ابن السببى صاحب المخزن (١٠) *٥٨٧* أحمد بن عبيد الله (٨) ٦٩٥ أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصبى (٨) ١٥٨، ١٦٢، ١٦٨، ١٨٣، ٢٣٩، ٢٦٢، ٢٨٠-٢٨٣، ٣٦٥ أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبى المحدث (١٠) *٦٨٣* أحمد العجيفى (٧) ٤٤٩ أحمد العربى الصالح (١٠) *٥٣٢* أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة (٩) ٢٢، ٢٣ أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء الروذبارى الصوفى (٨) *٧١٠* أحمد بن عطاش الباطنى (١٠) ٣١٦-٣١٨، ٤٣٠ أبو الحسن أحمد بن على البتى الشاعر (٩) *٢٥١* أبو بكر أحمد بن على بن بدران الحلوانى المحدث الزاهد (١٠) *٤٩٩* أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (٩) ٣٥٦ (١٠) ٩٣، ٥٤ (١١) أحمد بن على الحداد (٨) *٧٥* أبو بكر أحمد بن على الرازى الفقيه (٩) *٩* أبو نصر أحمد بن على بن عبد الصمد وزير مسعود ابن محمود بن سبكتكين (٩) ٤٣٢ أحمد بن على قراخان (٩) ٢٩٨ أحمد بن على الكوفى (٨) *٣٣٢*، *٣٣٣*، *٣٧٧* أبو بكر أحمد بن على بن لال الفقيه (٩) *٢٠٩* أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى (٨) *١٢٢* أحمد بن على أخو محمد بن على صلوك (٨) ١٠١-١٠٣، ١٤٤ أحمد بن على بن المشطوب (١٢) ٣٤٢ أبو عبد الله أحمد بن على المعمر بن محمد بن عبد

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٦

الله العلوى الظاهر (١١) *٤١١* أبو الحسن أحمد بن على بن مقاتل (٨) ٣٧٥، ٣٨٤ أحمد بن عمر (٧) ٢٨٠ أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبى (٦) ٣١٧ أبو الحسن أحمد بن عمر بن روح النهروانى (٩) *٦٠٤* أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح القاضى (٨) *١١٥* أحمد بن عمر بن ... عبد الله أمير صقلية (٧) ٥٠٥ أبو الفرج أحمد بن عمر بن المسلمة الشاهد (٩) *٣٤١* أبو عبد الله أحمد بن عمر الموسوى (٨) ٥٠٦، ٧١٠ أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى الشريف (٨) ٧١٠ (٩) ٩ أبو جعفر أحمد بن عمران الفقيه (٧) *٤٦٥* أحمد بن عيسى بن حسين الصغير (٧) ١٣٤، ١٧٧ أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز (٧) ٤٤٠ أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيبانى (٧) ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٩١ أبو نصر أحمد بن الفرج الأبرى (١١) ٢٠٠ أحمد بن الفرج بن عمر الدينورى والد شهدة (١٠) *٤٩٣* أحمد بن الفضل معين الملك وزير سنجر (١٠) ٦٤٧ أحمد بن قاوورت بك (١٠) ٢٤٢٣ أحمد بن القداح (٨) ٣٠، ٣٦ أحمد بن قراخان (٩) ١٦٦ أحمد بن قهراب والى صقلية (٨) ٧١، ٧٢ أبو بكر أحمد بن كامل القاضى (٨) *٥٣٧* أحمد بن كشمرد (٨) ١٤٧ أحمد بن كليب الشاعر الأندلسى (٩) *٤٤٤* أحمد بن كيغلف (٧) ٥٤٠، ٥٤١، ٥٥٢ (٨) ٩٣، ١٨٢، ٢٠٠، ٢٢٨، ٢٢٩ أحمد بن الليث الكردى (٧) ٢٤٠ أحمد بن ليثويه (٧) ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٢٢ أحمد بن مارمة (٧) ١٣٧-١٣٩ أحمد بن مالك بن طوق (٧) ٣٩٣، ٣٩٨ أحمد بن محرز القاضى (٦) *٤٦٠* أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراينى (٨) ٢٦ (٩) ٢٠٨، ٢٢٠، ٢٣٦، ٢٦٢، ٣٤١، ٣٦٤، ٤٣٩، ٦٠٤ ٦١٦ (١٠) ٣٠، ١٠١ أبو على أحمد بن محمد بن أحمد البردانى الحافظ (١٠) *٣٩٦* أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الحداد الأصبهانى المحدث (١٠) *٤٣٩* أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المالينى الصوفى (٩) *٣٢٥* أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النور اليزاز المحدث (١٠) *١٠٧* أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقى (٩) *٥٦١* أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم المحاملى الفقيه (٩) *٣٤١*

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٧

أبو العباس أحمد بن محمد بن إسحاق بن المتوكل (٨) ١٣٧ أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغب (٦) ٥١٩ (٧) ٨٢، ٩١، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٥ أبو بكر أحمد بن محمد بن أيوب بن فورك الإمام (٩) ٦٤٦، ٦٤٧ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن أبى الفتح الدينورى الفقيه (١١) *٦٦* أحمد بن محمد بن ثابت الخجندى (١١) *٥٤* أبو نصر أحمد بن محمد الثابتى (٩) *٦١٦* أبو الحسن أحمد بن محمد الثقفى قاضى الكوفة (١٠) *٣٧٩* أحمد بن محمد بن حامد (١١) *١٨٢* أبو نصر أحمد بن محمد بن حامد المستوفى الوزير (١٠) ٥٩٥، ٦٠٣ أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرورودى (٧) *٤٣٥* أبو سعيد أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن أحمد بن سليمان بن أبى الفضل الأصبهانى المحدث (١١) *١٠٧* أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى قاضى تستر (١١) *١٤٧* أبو

محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري الصوفى (٨) ١٤٥* أبو جعفر أحمد بن محمد بن حمد بن حمد بن (١١) ١١٥ أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم (٨) ٥٨٢* أبو محمد أحمد بن محمد السرخسى المقرئ (٩) ١٥٥* أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفه الأصفهاني الحافظ (١١) ٤٦٩* أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي الصوفى (٨) ١٣٠* أحمد بن محمد بن سوار الموصلي (٦) ١٦ أحمد بن محمد بن شريح (٨) ١٠٩* أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي الشوارب القاضي (٩) ٣٥٠* أبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد النيسابوري (١٠) ١٨٠* أحمد بن محمد بن طاهر (٧) ٣٠٢ أحمد بن محمد الطائي (٧) ٤١٧، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٧، ٤٦٧ أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن طباطبا (٧) ٢١٧ أبو المعالي أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه المروزي المحدث (١١) ١٠٣* أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي (٩) ٧٨ أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الصمد القاضي الطرسوسي الحلبي (١٢) ١١٠* أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد وزير مسعود الغزنوي (٩) ٤٦٣، ٤٨٥، ٤٨٨، ٥٠٥ أبو منصور أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ القاضي (١٠) ٣٢٦* أحمد بن محمد بن عبدوس (٨) ٢٩٠، ٢٩١ أحمد بن محمد العمري الأحمر العين (٦) ٤٠٨ أحمد بن محمد بن الفرات (٧) ٤٩٥ أبو محمد أحمد بن محمد بن عيسى السرخسى المقرئ (٩) ١٥٥*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨

أبو نصر أحمد بن أبي الحارث محمد بن فريغون الأمير (٩) ٢٢٥* أبو الحارث أحمد بن محمد الفريغوني صاحب الجوزجان (٩) ٩٩ أحمد بن محمد بن القداح (٨) ٣٦ أحمد بن محمد بن كشمرد (٧) ٥٣١ أحمد بن محمد بن كمشجور (٧) ٤٩٥ أحمد بن محمد بن ليث (الليث) (٧) ٢٨١، ٣٠٧ (٨) ٧٨ أبو جعفر أحمد بن أبي المثنى الموصلي المحدث (٧) ٤٣٩* أبو الفتح أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الواعظ الغزالي أخو الإمام (١٠) ٦٤٠* أحمد بن محمد بن محمود الغزنوي (٩) ٤٨٦، ٤٨٨ أبو علي أحمد بن أبي بكر محمد بن المظفر بن محتاج (٨) ٢١٠، ٢١١، ٢٢٢، ٢٨٩، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٨-٣٩٠، ٤٠٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٨-٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٠٤-٥٠٩، ٥١٢ أحمد بن محمد المعتصم المستعين أحمد بن محمد المنكدرى الفقيه (٩) ٤٢٦ أحمد بن محمد الناب بالرهاء (٩) ٣٤٧، ٣٤٨ أبو الحسن أحمد بن محمد النورى الصوفى (٨) ١٣* أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى (٧) ٣٠، ٤٩٣، ٤٩٨، ٤٩٩ أحمد بن خالد مولى المعتصم (٧) ٣٩٨* أحمد بن مزيد (٦) ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٠٣ أحمد بن مسافر صاحب الطرم (٨) ١٠٣ أبو العباس أحمد بن المستضىء (١١) ٤١٠ أحمد بن مسرور البلخي (٨) ٩٧، ١٠١ أحمد بن مسعود التركستاني الفقيه (١٢) ٣٠٢* أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله الراضى بالله أحمد بن المكتفى (٨) ٢٦٠ أحمد بن المكتفى (٨) ٢٦٠ أحمد بن ملحان (١١) ١٥٦ أبو شجاع أحمد بن ملك شاه (١٠) ١٦٢، ١٦٩ أبو بكر أحمد بن منصور الزنادى (٧) ٣٢٨* أحمد بن منيع (٨) ١٦١، ٢١٤ أبو الحسين أحمد بن مهذب الدولة (٩) ٣٠٣ أحمد بن موسى بن أنامش (٧) ٣٣٥ أبو بكر أحمد بن موسى بن بغا (٧) ٣١٦، ٣٣٣ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن المجاهد (٨) ٣٢٨* أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهاني (٩) ٣١٣* أبو جعفر أحمد بن أبي موسى ابن بقيه (٩) ٢٧٩، ٢٨٠ أحمد بن المولد (٧) ١٦٤، ٢٤٦، ٢٤٨ أبو الحسين أحمد بن ميمون (٨) ٣٧٢، ٣٧٣ أبو العشاير أحمد بن نصر (٧) ٥٢٨، ٥٣٧ أحمد بن نصر بن أحمد الساماني (٨) ٤٦١ أبو الفتح أحمد بن نصر شمس الدين صاحب سجستان (١١) ٣١٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٩

أحمد بن نصر العشورى الحاجب (٨) ١٨٢، ١٩٨، ٢١٩ أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي (٧) ٢٠، ٢٣، ٦٥ أحمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعي (٥) ٥١١ (٧) ١٦٤ أبو نصر أحمد بن نظام الملك (الدين) قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام (١٠) ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٧٠، ٤٧٧، ٦٠٨، ٦١٥، ١٤٧ (١١) أحمد بن هارون الهمداني (٨) ٥٧٩ أحمد بن هشام (٦) ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٤٢٠ أحمد بن هندی الحيامي (٧) ٣٤٦ أحمد بن هود المستعين بالله (٩) ٢٨٩ (١٠) ١٩٣ أحمد بن أبي الهيجاء (١١) ١٤ أحمد بن الواثق بالله (١٢) ٢٥ أحمد بن الوزير (٧) ١٣٥ أحمد الولوالجي الفقيه (١١) ٥٤٤* أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل (٨) ٦٤ أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي (٧) ٥٣٤* أحمد بن يحيى بن معاذ (٦) ٣٦٣ (٧) ٩٧ أحمد اليربوعى الزنجي (٧) ٣٥٥ أحمد بن ير

نقش (١٢) ٢٨٦ ابو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي (٨) ١٤، ١٧ أحمد بن يعقوب ابن أخي العرق المقرئ (٨) ٧٥* أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سلمة أمير صقلية (٧) ٢٤٩* أحمد [بن] ينالتكين (٩) ٢٩٩، ٣٧٩، ٣٩٥، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٨٦، ٥٠٥ أحمد بن يوسف (٦) ٤٠٩ أحمد بن يوسف بن أحمد المستعين بالله (٩) ٢٨٩ أحمد بن يوسف بن عبد الله الأكلج (١٠) ١٩٤، ١٩٥ أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي الأزرق الانباري الكاتب (٩) ٥١* ابو أحمد (٥) ٤١٠ ابو أحمد بن جحش [الأسدي] (٢) ١٠١ ابو أحمد بن حماد الموصلی (٨) ١١٥ ابو أحمد بن حوقل (٨) ٦٣٤ ابو أحمد بن الرشيد (٧) ١٤٣، ١٨٩ ابو أحمد الزبيری (٦) ٣٥٦* ابو أحمد الشريف الموسوی الحسين ابو أحمد الشيرازی (٨) ٤٥١ ابو أحمد بن عدی الجرجاني (٨) ٦٦٨* ابو أحمد القزوينی خازن السلطان محمد (١٠) ٥٢٦ ابو أحمد محمد بن الرشيد محمد بن الرشيد ابو أحمد بن المتوكل الموفق ابو أحمد بن المكتفي (٨) ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٦٠ ابو أحمد النهاوندي رئيس العراقيين (١٠) ١٠٦* أحمدیل بن إبراهيم بن وهسوزان الأمير الروادی

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠

الكردي (١٠) ٤٤٧، ٤٨٥، ٤٨٧، ٥١٦ ابن الأحمدي (١١) ٣٦ الأحمري بن الحارث المالكي (٢) ٢٦١ ابن الأحمر (٦) ٤٢٦ أحمري بن شमित (الأخيمي) الأحمسي (٤) ٢١١، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧ أحمري بن مازن القيسي (١) ٥٨٩ أحمري مولى أبي سفیان أو عثمان (٣) ٢٩٩ أحمس (٤) ٢٢٣ الأحنف بن عبد الله العنبري (٤) ٤٤٤ الأحنف بن قيس (١) ١٠٨، ٥٥٥ (٢) ٥٣٩، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٥٤ (٣) ٣٣-٣٦، ١٠٢، ١٢٤، ١٢٥-١٢٧، ١٣٧، ٢١٠، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٦، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٨٧، ٤٥٠، ٤٦٨، ٤٨٩، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٢٢، ٥٢٣ (٤) ٢٣، ١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٤٥، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨١، ٣٢٤، ٣٢٥ الأحوص بن جعفر بن كلاب (١) ٥٦١، ٥٨١، ٥٨٤، ٥٩٦ الأحوص بن مالك (٤) ٢٦٢ ابو الأحوص (٦) ١٣٤* ابو الأحوص الباهلي (٧) ٢١٥، ٢٣٦ ابو الأحوص صاحب ابن مسعود (٤) ٣٨٩ الأحوال الأغلبی (٧) ٥٢٠ (٨) ٢١، ٢٣٥ احيحة بن الجلاح الأوسی (١) ٥٦٦، ٥٧٦، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٨٦ ابو احيحة بن سعيد بن العاص (٢) ١١٠، ٣١١ الأحمري بن عبد الله التميمي (١) ٥٩٨ اخاب (١) ٢١٢ اختيار الدين حسن (١٢) ٨٨، ٩٠ اختيار الدين ايناق الأخرم فارس الترك (٥) ٢٣٨ الأخرم الأسدي محرز بن فضلة الاخرم ملك كش (٥) ٤٥٣ اخزيا (١) ٢٥٤ اخشاد فرغانة (٤) ٥٧٤ اخشوار ملك الهياطلة (١) ٤٠٨، ٤٠٩ اخشويرش (١) ٢٦٨ اخشيد فرغانة (٥) ٤٤٩ الإخشيد محمد بن طغج ابن الإخشيد (٧) ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٧ الأخطل الشاعر التغلبي (٤) ٣١٠، ٣١١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢١ (٥) ٣٠٦ الأخفش النحوي البصري (٦) ٤٠٦* الأخنس بن شريق الثقفي (٢) ٦٠، ١٢١، ٢٠٥ اد بن عدنان (٢) ٣٢ ادريانوس (١) ٣٢٧، ٣٢٧ ادريحا اسقف منبج (١) ٣٣٣ ادريس ع. م (١) ٥٥، ٥٩، ٦٠ (٢) ٥٣ (٨) ٢٩٢ إدريس بن إدريس (٦) ٩٣، ١٢٤، ١٥٦، ٤١٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١

إدريس بن جبوس (٩) ٢٩٢ ابو الحسن إدريس بن حمزة بن علي الرملة الفقيه (١٠) ٤٨٤* إدريس الحميري (٧) ٢٧٠ إدريس بن حنظلة العمي (٥) ٣٣ إدريس بن سليم الفقعسي الموصلي المحدث (٧) ٤٥١* إدريس بن عبد الله بن الحسن (٦) ٩١، ٩٣، ١٧٤ إدريس بن علي بن حمود المتأيد بالله (٩) ٢٧٣-٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٦ إدريس بن معقل العجلي (٥) ٢٥٥، ٣٦١ إدريس بن موسى بن عبد الله (٧) ١٣٤، ١٦٤ إدريس بن يحيى بن علي بن حمود العالی (٩) ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢ أبو إدريس الخولاني (٤) ١١، ٤٥، ٣٦٥، ٤٥٦ أدهم بن كلثوم العدوي (٣) ١٢٤ أدهم بن محرز الباهلي (٣) ٣٠٣، ٣٠٤ (٤) ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤ أبو الأدهم الزماني (٤) ٤٥٣ أذانة هدانة اذرنوق (٤) ٥٥٦ اذفونش (١٠) ١٤٢، ١٤٣، ١٥١-١٥٣، ٢٠٢، ٤٩٠ ابن اذفونش (١١) ٣٩٠ اذفونش ملك جليقية (٥) ٥٠٠ (٦) ٧٩، ١٤٤، ١٤٦، ٥٣٠ اذفونش بن ردمير (٧) ٢١٩٠ اذكوتكين بن أساتكين (٧) ٢٦٩، ٣٧١، ٤١٨، ٤٣٦ اذيل بن إسماعيل (١) ١٢٥ أذينة اليهودي (٢) ١٥ اراقم بطن من جشم بن تغلب (١) ٥٣٨ اربد بن قيس بن حر بن خالد بن جعفر (١) ٦٣٤ (٢) ٢٩٨ ارتاش أخو إبراهيم ينال (٩) ٥٠٦ ارتقى بن أكسب (١٠) ١٣٤، ١٣٦، ١٤٧-١٤٩ الأرجاني (١١) ٢١٧ أرجوان جارية الذخيرة (١٠) ٩٦، ٢٣٠ أرجوان الخادم (٩) ١١٨-١٢٢ الارجونية والدة المقتدى بالله (١٠) ٦٠٥ ارحب (٥) ٢٤٦ ارخوز بن يولغ بن طرخان التركي (٧) ٣٠٨، ٣٢٧

أسامة الأمير (١٢) ٥٤، ٦٤، ١٢٦-١٢٩، ١٦٠، ١٦١، ٣٠٠ أسامة بن زيد (٥) ١٠٢ أسامة بن زيد بن حارثة (٢) ١٩٧، ٢٢٦، ٢٦٣، ٣١١، ٣١٧، ٣٢١، ٣٣٢-٣٣٥، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٤٠٥، ٥٦٩ (٣) ١٥٥، ١٦٧، ١٩٢، ٢١٥، ٥٠٠ أسامة بن عبد الله بن علي التقيب شمس الدين المرتضى (٩) ١٠٥ (١٠) ١٨، ٤٢ أسامة بن قتادة (٣) ٦* (مؤيد الدولة) أسامة بن مرشد بن منقذ الكنانى الأمير (١١) ١٨٤، ١٩١، ١٩٤، ٢١٩، ٢٨٥ أسامة بن المبارك بن شبل الكلابى (١٠) ٥٥٤ أبو أسامة الجشمى (٢) ١٨٢ ابن أبى أسامة (٦) ٤٧٦ اسباسيانوس (١) ٣٢٥ الاسبتارية، الاسبتار (١١) ٤٥٥، ٥٣١، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٥٣، ٥٥٨ (١٢) ٧، ٢٢، ٤٦٥ اسبع بن عمرو بن لام الجدلى (١) ٦٣٥ اسهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمى الشاعر (١٠) ١٠٦* الاسيدان (٣) ١٩ أستاذ خشنش (١) ٤٩٤، ٤٩٧ أستاذ سيس (٥) ٥٩١-٥٩٣ استبراق (١) ٣٣٦ (٦) ٢٢٦ استرخان الخوارزمى (٥) ٥٧٧ ابن إسحاق محمد بن إسحاق إسحاق بن إبراهيم (٥) ٤١١ إسحاق بن إبراهيم ع. م (١) ١٠٢، ١٠٣، ١١٩، ١٢٥، ١٣٧، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩، ٢٢٤ إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن (٥) ٥٢٢، ٥٢٧ إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب (٦) ٣٦٣ إسحاق بن إبراهيم الحنظلى ابن راهويه (٧) ٧٠* إسحاق بن إبراهيم الدبرى (٧) ٤٩٢* إسحاق بن إبراهيم الرافقى (٦) ٣٩٧ إسحاق بن إبراهيم بن صالح بن علي (٦) ١٢٩-١٣١ أبو الفضل إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن الباقرجى (٩) ٤٦١* إسحاق بن إبراهيم بن مصعب المصعبى صاحب الشرطة (٦) ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥١٠-٥٢٦ (٧) ١٨، ٢١، ٢٢، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٥٢، ٥٤ إسحاق بن إبراهيم الموصلى (٦) ٤١١، ٤٣٣ (٧) ٥٢ إسحاق بن أحمد السامانى (٧) ٢٨٠-٢٨٢، ٣٦٨ (٨) ٧، ٦١، ٧٨، ٨٠ إسحاق بن إسرائيل (٦) ٤٢٤، ٤٢٧ (٧) ٨٨ إسحاق بن إسماعيل الطالقانى (٧) ٤٥* إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية (٧) ٦٧، ٦٨ أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختى (٨) ٢٤٤، ٢٩٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥

إسحاق بن أنس (٦) ٥٠٦ إسحاق بن أيوب بن أحمد التغلبى العدوى (٧) ٢٧٠، ٢٧١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٦٢، ٤٦٩، ٥٠٨ إسحاق البحرى القرمطى (٩) ٤٢ إسحاق بن ثابت الفرغانى (٧) ١٢٠، ٥٢٢ إسحاق بن أبى حسان الانماطى (٨) ٩١* أبو يعقوب إسحاق بن حنين الطيب (٨) ٦٧* إسحاق بن حيوة الحضرمى (٤) ٨٠ إسحاق بن أبى ربيعى (٦) ٣٩٧ إسحاق بن سلم العقيلى (٥) ٢٢٨، ٣٥٠، ٤٣٤، ٤٣٥ إسحاق بن سليمان الإسرائيلى الطيب (٨) ٤٩٨ إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (٦) ١٠٨، ١١٨، ١٢١، ١٤٠، ١٤١، ٢٢٧ إسحاق الشارى (٧) ٢٩٩ إسحاق بن الصباح الكندى (٦) ٤٠، ٤١، ٦٢، ٧٠ أبو يعقوب إسحاق بن الطباخ الفقيه (٦) ٤١٨* إسحاق بن طلحة (٥) ٤١٧ إسحاق بن طلحة بن عبيد الله (٣) ٤٨٣، ٥١٢ إسحاق بن العباس بن محمد (٦) ٤١٦ أبو النجيع إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى (٥) ٣٩٤* إسحاق بن عبد الله بن عطاء (٥) ٥٥٢ إسحاق بن علي (٦) ٢١٤ إسحاق بن علي بن تاشفين (١٠) ٥٨٠-٥٨٤ (١١) ٢١٠٢ إسحاق بن عمران (٧) ٥٤٣ إسحاق بن عيسى بن علي (٦) ٢٨، ٧٦، ٢١٥ إسحاق بن كنداجيق كنداج (٧) ٢٥٩، ٢٦١، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٦٢، ٣٩٤-٣٩٧، ٤٠٩-٤١٤، ٤٢٢-٤٢٤، ٤٢٧-٤٣٠، ٤٣٧، ٤٥١، ٤٦٢ إسحاق بن محمد بن الأشعث (٤) ٣٦٦، ٤٤٢، ٤٦١ إسحاق بن محمد بن حبان (٥) ١٥١ أبو إبراهيم إسحاق بن محمد بن حمدان بن محمد ابن نوح المهلبى (٩) ١٨٥* إسحاق بن محمد العباسى (٦) ١١٣، ١١٨ إسحاق بن محمد قاضى مكة (٦) ٣١٢ إسحاق بن مرار الشيبانى اللغوى (٦) ٣٨٠* إسحاق بن مسعود (٤) ٢٢٧ إسحاق بن مسلم العقيلى (٥) ٣٥٠، ٤٣٤، ٤٣٥ أبو محمد إسحاق بن المقتدر بالله (٩) ٥١، ٦٥ إسحاق بن منصور (٦) ٥٦ أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بهرام أكوشج الحافظ النيسابورى (٧) ١٦٦* إسحاق بن المنهال القاضى (٨) ٤٩ إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصارى المحدث (٧) ٨٦* أبو يعقوب إسحاق بن موسى بن عمران الأسفرايينى الفقيه (٧) ٤٨٩* إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٦

عبد الله بن عباس (٦) ٣١٠-٣١٢، ٣٤٠ إسحاق بن موسى الهادى (٦) ١٠١، ٣١٦، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٦ إسحاق بن يحيى بن معاذ (٤) ٥٥٥ (٦) ٥١٦ إسحاق بن ينال (٩) ٥٢٠ إسحاق بن يوسف الأزرق (٥) ٥٦٣ أبو إسحاق (٢) ٤١ أبو إسحاق الارجانى (٩) ٢١٩ أبو

إسحاق بن البتكين (٨) ٦٨٣ أبو إسحاق البرمكي (١١) ٨٠ أبو إسحاق بن ثوابه كاتب معز الدولة (٨) ٥٣٣* أبو إسحاق بن الرشيد محمد أبو إسحاق الشيباني (٥) ٣٧٧ أبو إسحاق الشيرازي المدرس (١٠) ٥٥، ٦٨، ٩١، ٩٦، ١٠٥، ١١٩، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٢، ٢٠١، ٢١٦، ٢٥٠، ٢٨٠، ٣٢٦، ٣٥٢، ٤١٥، ٤٨٤، ٥٠٠ (١١) ٩، ١٧، ٨٠، ١٠٣ أبو إسحاق الطالقاني (٥) ٤٧٧، ٤٧٣، ٤٥٥ أبو إسحاق بن المأمون المعتصم بالله أبو إسحاق المروزي (٩) ١٥٥ أبو إسحاق بن معز الدولة عمدة الدولة (٨) ٦٣٦، ٦٥٤، ٦٩٢ (٩) ٢١٩ بنو أسد (١) ٤١٧، ٥٤٩، ٥٦٣، ٥٧١، ٦٤١ (٢) ٢٦، ٢٠٣، ٢٤٤، ٢٨٧، ٣٠٠، ٣٤٢-٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٢، ٤٥٢، ٤٧١-٤٧٣، ٤٧٣ (٣) ٦، ١٣٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣١، ٤٨٣، ٤١١ (٤) ٣٠، ٤٦، ٦٠، ٨٠، ٩١، ٢٤٣، ٣١١ (٥) ١٦، ٧٩، ٩٦، ٢٤٧ (٧) ١٦٤، ٢٠٦، ٢٣٩، ٣٢٨، ٤٩٩، ٥١١، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٥٣ (٨) ٢٨ (٩) ١٠٤، ١٧٠، ١٧٤، ٣٠٦، ٣٥٢، ٤٣٦ (١١) ١٠٥، ٢٩٦ أبو الأشعث أسد بن أحمد بن أسد (٧) ٢٨٠ أسد بن جندان (٧) ١٦٣ أسد بن جوين الغنوي (١) ٥٩١ أسد بن الحارث بن رافع (٧) ٢٨٩ أسد الحربي (٦) ٢٦٠ بنو أسد بن خزيمه (١) ٥١٣-٥١٨، ٥٧٧-٥٧٨، ٥٨٣، ٥٩١-٥٩٤، ٦١٤، ٦١٧، ٦٢٦، ٦٢٧ (٢) ٢٨، ١٩٠، ٣١٧، ٣٤٢، ٣٦٧ (٧) ٢٠٦ أسد بن داود (٧) ١٦٤ أسد بن سامان (٧) ٢٧٩ أسد بن عبد الله الخزاعي (٥) ٣٦٤ أسد بن عبد الله القسري (٥) ٨٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٩-١٤٣، ١٨٦-١٨٩، ١٩٧-٢٠٧، ٢١٣-٢١٧، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٠، ٢٧٩، ٣٠٥ بنو أسد بن عبد العزى بن قصي (١) ٤٥٤، ٥٩٣ (٢) ٢٢، ٤١ (٤) ٢٥٤ أسد بن عبيد (٢) ١٨٧ أبو المنذر أسد بن عمرو بن عامر البجلي الكوفي (٦) ١٩٨*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧

أسد بن الفرات الفقيه (٦) ٢٣٦، ٣٣٣-٣٣٦، ٣٥٦ أسد بن فهر (٢) ٢٦ أسد القرظي (١) ٤١٧ أسد بن مالك (٢) ٣٦٤ أسد بن المرزبان (٥) ٥٨٠ أسد بن وزير الغبري (٨) ٥٨٩ أسد بن يزيد بن يزيد (٦) ١٤٢، ١٦٩، ٢١٢، ٢٥٢-٢٥٦ أسد الدين شيراكوه أسد الدين ير نقش (١١) ٥١٥، ٥١٦ أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري (٥) ٢٩٧، ٣٢٢ أسد بن خزيمه (٢) ٢٧ بنو إسرائيل (١) ٤٤، ٨١، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٩-١٧٤، ١٨٤-٢٠٥، ٢١٠-٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥١-٢٥٧، ٢٦١-٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٢-٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠-٣١٥، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٧٨، ٤٦٢، ٤٥٥، ٤٥٦ (٢) ٥٤، ٥٥، ١٢٠، ١٨٦ (٣) ٢٨ (٤) ٢٥٨ (١٢) ٣٥٨ إسرائيل صاحب طغتكين (١٠) ٤٦٨ إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (٦) ٥٠* اسطينان الأخرم (١) ٣٣٥ أبو أمامة أسعد بن زراره بن عدس (٢) ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١١٠ (٥) ٥٥ أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف (٥) ٥٥ أسعد أبو كرب بن مليككرب (١) ٣٤١.

٤٢٤ أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي الفقيه (١٢) ١٩٩* أبو إبراهيم أسعد بن مسعود بن علي بن محمد العتبي المحدث (١٠) ٣٢٦* أسعد الحكيم منجم رضوان (١٠) ٢٧٠ أسعد بن المنذر بن ماء السماء (١) ٥٥٣ أبو الفتوح أسعد بن أبي نصر الإمام الفقيه الميهني (١٠) ٥٤٠، ٦٦٠ بنو أسعد بن همام (١) ٦٠٧ استغور أخو جمشيد (١) ٦٥ اسف و نايله (٢) ٦، ١٣، ٤٢ اسفار (٩) ٥٠٩ اسفار بن شيرويه الديلمي (٨) ١٧٥، ١٧٦، ١٨٩-١٩٧، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٦٧ اسفار بن كردويه مقدم جيش عضد الدولة (٩) ٢١، ٤١ اسفار بن و نداد الديلمي (٨) ٥١٤ اسفسيانوس (١) ٣٢٢، اسباسيانوس إسفنديار بن بشتاسب (١) ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩٧ إسفنديار بن فرخزاد أخو رستم (٣) ٢٢، ٢٧ اسكلا أم إبراهيم بن المهدي (٥) ٥١٠ الإسكندر ذو القرنين (١) ٦٥، ١١٦، ١٦٥، ٢٨٠-٢٩٦، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٧٨، ٣٨٠ (٢) ٥٦٥ (٩) ١٩ (١٢) ٣٦٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٨

الاسكندرون (١) ٢٩٢ إسكندروس بن لاون (اليون) (١) ٣٣٧ (٨) ٧٥ اسلا قبص (٢) ٥١٩ بنو أسلم (٢) ٢٤٥، ٢٤٦، ٣٣١ أسلم بن أحمد بن سعيد (٩) ٤٤٤ أسلم بن زرعة الكلابي (٣) ٤٣٨، ٤٥٢، ٥١٩، ٥٢١ أسلم بن سلام التميمي (٥) ٣٨٠ أسلم بن صبيح (٥) ٣٦٩ أسلم بن عبد البكري (٤) ٥٨٥ أسلم غلام بني الجحجاج (٢) ١١٩ أسلم مولى عمر بن الخطاب (٢) ٣٤٢، ٤٠١، ٤٢١ (٣) ٥٧-٥٩، ٦٢، ٤٣٨ أسلم مولى المنصور (٥) ٥٦٠ أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين (٢) ١٠٤، ١٠٥، ٤٢٠ (٣) ٢٥٠ (٤) ٣٥٧، ٣٥٨

٣٦٣ أسماء بنت جارية البارقية (٢) ٢٣ [أبو هند] أسماء بن حارثة الأسلمي (٤) ٢٦٠ * أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس (٥) ٥٤٨ أسماء بنت حصن بن حذيفة (١) ٦٤٣ أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (٤) ٢٧-٢٩، ٢٢٥، ٢٦٠، ٢٨٤، ٣١٧ أسماء بن عبيد بن مخارق (٥) ٥٠١ * أسماء أم عمرو بن عدى من بنى سلمة (٢) ٩٨ أسماء بنت عميس الخثعمية (٢) ٢٣٨، ٢٩١، ٣٢١، ٣٤١، ٤١٩، ٤٢٠ (٣) ٣٩٧ أسماء بنت أبي مسلم الخراساني (٥) ٢٥٤ أسماء بنت النعمان بن الأسود بن براجل (شراهيل) الكندية (٢) ٣١٠ أسماء بنت نوفل الفزاري (١) ٦٤٣ ابن اسماط المصري (٧) ٣٧ إسماعيل ع. م (١) ١١، ٨٠، ١٠٢، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، - (٢) ١٢، ٣٣، ٤٢، ٢٨٦، ٥٦٤ (٥) ٢٣٢، ٢٣١ بنو إسماعيل (١) ١١، ٧٩ (٢) ٨، ٤٦، ٢٧٣، ٢٨٦ إسماعيل بن إبراهيم البمي كاتب سبكري (٨) ٥٧ إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن (٥) ٥٢٢، ٥٢٧ أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الفقيه (٩) ١٩٠ * أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن أبي بكر الإمام البيهقي (١٠) ٤٩٩ * أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث ابن السمرقندي المحدث (١١) ٩٠ * أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد بن أسد الماضي الساماني (٧) ٢٨٠، ٢٨١، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٤٧ (٨) ٥، ١١، ١١٨ (١١) ٣٤٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٩

إسماعيل بن ارسلانجف (سلانجق) صاحب البصرة (١٠) ٣٣٨-٣٤١، ٤٠٢-٤٠٤ إسماعيل بن إسحاق القاضي (٧) ٢٩٠، ٣٠٥، ٥١٥ (١٠) ٥٣٧ إسماعيل الأسدي (٥) ٩٦ إسماعيل بن إسماعيل الثقفي (٦) ٣٦ إسماعيل بن الأشعث (٤) ٤٥٥ إسماعيل البكجي (١٠) ٥٩٩ إسماعيل بن التوتناش خوارزم شاه (٩) ٤٦٢، ٥٠٤، ٥٠٥ إسماعيل بن أويس بن أبي عامر (٦) ٥٠، ٥٢٩ إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد ابن المغيرة (٥) ٥٣٠ أبو الصقر إسماعيل بن بلبل (٧) ٣٢٨، ٤١٩، ٤٣٩-٤٤٣، ٤٥٣ إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي (٦) ٤٢٠ * إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق (١٠) ٣٢٠ إسماعيل بن الحسن الداعي (٨) ٤٦٢ إسماعيل بن أبي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز (٥) ٣٩٤ * إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (٦) ٣٨٦ إسماعيل بن خالد بن عبد الله بن خالد القسري (٥) ٦٠٧، ٦١٠ إسماعيل بن أبي خالد البجلي (٥) ٥٧٢ * الشيخ إسماعيل خازن نور الدين (١١) ٤٩٥ إسماعيل الخلجي (١٢) ٢٢٨ إسماعيل بن الدانشمند (١٠) ٣٠٠ إسماعيل بن داود (٦) ٣٨٦، ٤٢٣ إسماعيل بن ذى النون إسماعيل بن عبد الرحمان إسماعيل بن زياد الدولابي (٦) ١٢١ إسماعيل بن سبكتكين (٩) ١٢٩، ١٣٠ إسماعيل بن سبكتكين (٩) ١٢٩، ١٣٠ إسماعيل بن أبي سعد شيخ الشيوخ صدر الدين الصوفي (١٠) ٥٦٥، ٦٠٨ (١١) ١١٨ (١٢) ٢٩٥ إسماعيل بن سفيان بن سالم بن عقال (٦) ٣٣١ إسماعيل بن صبيح (٦) ٢١٤، ٢٣١ إسماعيل بن الطبري (٨) ٤٧٢، ٤٧٣ إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين (١٢) ١٣٠ أبو قاسم إسماعيل بن عباد صاحب وزير فخر الدولة (٨) ٣٥٢ (٩) ٥، ٦، ٢٦، ٥٥، ٥٩، ٦٤، ٦٥، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ٣١٣ إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (٥) ٥٣٢ إسماعيل بن عبد الله القسري (٥) ٢٧٦، ٣٢٤-٣٢٦، ٣٣٦، ٤٤٠ أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن سعد الساوي المحدث (١٠) ١٦٣ * إسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم (٤) ٣٨٧ (٥) ٥٥ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني المحدث (٩) ٦٣٨ * إسماعيل بن عبد الرحمان بن عامر بن مطرف بن ذى النون الظافر بحول الله (٩) ٢٨٧، ٢٨٨ إسماعيل بن عبيد الله (٥) ٢٣، ٧٧ إسماعيل بن عبيد الله بن الجحباب (٥) ١٩٠ إسماعيل بن عقبه (٥) ١٤٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠

إسماعيل بن علي البغدادي الفقيه (١٢) ٣٠٢ * إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس (٥) ٤٠٩، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٨٣، ٥٠٨، ٥١٠، ٥٦٤ (٦) ٦، ٣١، ٤٠ إسماعيل بن علي (٦) ٢٢٦ * ٥٣ أبو النجم إسماعيل بن عمران (٥) ١٤٤، ٣٦١، ٣٨٠ إسماعيل بن عمرو بن سعيد (٤) ٣٠٢ أبو سعيد إسماعيل بن عمرو بن محمد النيسابوري المحدث (١٠) ٤٥٦ * إسماعيل بن عيسى بن موسى (٦) ٩٢ إسماعيل بن فراشة (٧) ١٣٣ إسماعيل بن أبي القاسم محمد بن عباد (٩) ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٦ إسماعيل بن كثير (٤) ١٧١، ١٧٢ إسماعيل بن مجالد (٦) ٧٣ إسماعيل بن المحسن الخطيب (١١) ١٨١ * أبو عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد بن ملة بن أبي سعيد الأصبهاني

الواعظ (١٠) ٥١٥* أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن السفار النحوي (٨) ٤٩٩ (٩) ٣٧٠ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الإمام الحافظ الأصبهاني (١١) ٨٠* أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني الفقيه (١٠) ١٤١* إسماعيل بن أبي مسعود (٦) ٤٢٣ إسماعيل بن موسى الهادي (٦) ١٠١ إسماعيل بن موسى عامل تطيلة (٧) ٨، ٣٦٩، ٤١١ إسماعيل بن نصر بن أحمد (٨) ٤٠٣ إسماعيل بن النعمان القرمطي (٧) ٥٣١ أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح المنتصر الساماني (٩) ١٤٩، ١٥٦-١٥٨ إسماعيل والي بانياس الإسماعيلي (١٠) ٦٥٧ إسماعيل بن وهسودان (٨) ٥٣١، ٥٦٩ إسماعيل بن ياقوت بن داود قطب الدولة (١٠) ٢٢٤، ٣٦٠، ٣٨٤ إسماعيل بن يوسف العلوي (٧) ١٦٤، ١٦٥، ١٧٧ أبو إسماعيل قاضي أصبهان (١٠) ٤٤٦ الإسماعيلية (٨) ١٥٧ (٩) ٤٤٨، ٥٢٤، ٥٥٢ (١٠) ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٧٨، ٤٧٧، ٥٤٧، ٥٩٠، ٥٢٥، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٥٦-٦٥٩ (١١) ٨، ١٧، ٧٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٨٠، ٣١٣، ٣١٩، ٣٣١، ٤٣٦ (١٢) ١١، ١١٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٨٩، ٢١٣، ٢٣٧، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٧، ٤٠٥، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٩٥ الأتراك الإسماعيلية (١٠) ٥٥٩ أسوار (سوار) الأمير (١٠) ٦٨٥ (١١) ٨، ٤٠، ٥٧ أبو الأسوار صاحب جزرة (٩) ٥٩٨ أسود (أشود) بن سام (١) ٧٨ الأسود الأودي (٤) ٧٨ الأسود بن أبي البختری (٣) ٢٥١ الأسود بن بلال المحاذي (٥) ٢٧٤ الأسود بن جراد الكندي (٤) ٢١٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١

الأسود بن ربيعة المقرب (٢) ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥١ (٣) ٩ الأسود بن رزن الديلي البكري (٢) ٢٣٩ [أبو عبد الله] الأسود بن سريع السعدي [التميمي] (٣) ٢١٢ الأسود بن سفيان (٥) ٥٨٩ الأسود بن عبد الأسد المخزومي (٢) ١٢٤ الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة (٢) ٧٠، ٧١، ١٣٢ الأسود بن عفار (عباد) (١) ٣٥٣، ٣٥٤ الأسود بن علقمة بن الحارث (١) ٦٢٥ الأسود العنسي عيهله بن كعب بن عوف العنسي (٢) ٣٠٠، ٣١٧، ٣٣٦-٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٧٤-٣٧٨ الأسود بن عوف الزهري (٣) ٢٥١ الأسود بن قطبة أبو مفرز (٢) ٥١٠ الأسود بن قيس المرادي (٣) ٣١٤، ٣٤٦ الأسود بن كلثوم العدوي (٣) ١٢٤ (٥) ١٥٦ الأسود بن مسعود (٢) ٢٨٤ أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى (٢) ٦٣، ٧٤ الأسود بن مقصود (١) ٤٤٣ الأسود بن المنذر (١) ٤١٠، ٤٣٩، ٤٨٣، ٥٦٣، ٦١٧ [أبو عمرو] الأسود بن يزيد النخعي (٣) ١٣٤، ١٣٨، ١٦٠ (٤) ٣٩٢ أبو الأسود الديلي ظالم بن عمرو أسيد بن جباه التميمي (١) ٥٩٨، ٦١٢ أسيد الحضرمي (٤) ٣١ [أبو يحيى] أسيد بن حضير بن سماك (١) ٦٦٢، ٦٧٥، ٦٨١ (٢) ٩٧، ١٣٧، ١٥١، ١٩٣، ١٩٧، ٣٣١، ٥٦٩ أسيد بن سعية (٢) ١٨٧ [أبو ثابت] أسيد بن ظهير الأنصاري (٤) ٥٢٤* أسيد بن عبد الله الخزاعي (٥) ٣٥٦، ٣٧٩، ٦٠٧ أسيد بن عمرو بن تميم (١) ٥٤٩، ٥٥٢ (٢) ٣١٣ (٥) ١٢٤ أسيد بن المتشمس (٣) ١٢٦، ١٢٧ أبو أسيد الساعدي مالك بن ربيعة (٢) ٣١٠ (٣) ١٣٠، ١٥١، ١٥٢ (٤) ٤٤ أسيون (١) ٣٨٢ الاشبان (١) ٨٠، ١٢٦ اشبان بن طيطس (٤) ٥٥٧، ٥٥٨ اشبان (٤) ٥٥٦ الأشتر النخعي مالك الأشتر بن الحارث الأشتر عبد الله بن محمد (٥) ٥١٨ بنو أشجع (١) ٥٧٧، ٦٨٠ (٢) ١٧٨ (٣) ٤٠٩، ٤١١ (٧) ٢٠ أشجع بن ذيب بن غطفان (١) ٦٤٢، ٦٤٧ الأشحب بن عبيد الحنظلي (٥) ١٦٩ الأشوق عمر بن سعيد اشرب بن يعقوب (١) ١٢٦ بنو الأشرس (٧) ٢١ الأشرس بن حسان البكري (٣) ٣٧٦ اشرس بن عبد الله السلمى (٥) ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦-١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦ اشرس بن عوف الشيباني (٣) ٣٣٨، ٣٧٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢

الأشرف بن حكيم بن جبلة (٣) ٢١٩ الأشرف بن محمد بن أبي شجاع العلوي السمرقندي (١١) ٨٢ اشعب الطامع (٥) ٦١٢* ابن الأشعث (١) ٤٨٢ (٣) ٤٧٨ (٥) ٤٠٨ الأشعث بن سوار (٥) ٥١٢* أشعث بن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربي (٥) ٢٧٥* الأشعث بن عبد الله بن الجارود (٥) ١١٨ أشعث بن عبد الملك الحمراني البصري (٥) ٥٨٣* [أبو محمد] الأشعث بن قيس الكندي (٢) ٢٩٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٧١، ٥٣٦ (٣) ١٠، ١٤٧، ١٨٦، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٤، ٣١٨-٣٢١، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٧٠، ٤٠٣ (٤) ٢٢٤، ٤٩٢ الأشعث بن مينا (٢) ٤٩٢ الأشعرين (٣) ٢٣٢، ٣٠٢ الأشعر بن سبا (١) ٨٢ الأشعري (٩) ٥٩٢ (١٠) ٩٣، ١٠٤ (١١) ٩ الأشعرية (٩) ٦٩ (١٠)

٣٣، ١٠٩، ٢٠٩ الأشعريون (٢) ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٥ (٤) ٤٨٤ الأشغانيون (١) ٢٩٦، ٣٧٦، ٣٧٨ أشك بن أشكان (١) ٢٩٤-٢٩٧، ٣٧٨ أشك بن جزء (١) ٢٩٧، ٣٨٥، ٣٨٦ الاشكانيون (١) ٣٠٧، ٣٨٥ الاشكند صاحب نسف (٥) ١٦٦ اشمويل بن بال (١) ٢١٤-٢٢٠، ٢٢٣ أشناس التركي (٦) ٣٤٢، ٤١٧، ٤٨١-٤٨٦، ٥١٢، ٥١٦، ٥٢١ (٧) ٩، ١٨، ١٧٩ الأشهب بن بشر البجلي (٣) ٣٧٢ الأشهب بن رميلة النهشلى (٣) ٤٦٧ (٤) ٧ الأشهب بن عبيد التميمى الحنظلي (١٠) ٩٢ اشوت بنت آدم .م (١) ٥٦ أبو العباس أشوط بن حمزة (٧) ٥٩ أشيم بن شقيق بن ثور (٤) ١٣٩ بنو الأصبغ (٧) ٥١٢، ٥٤١ الأصبغ بن ذؤالة الكلبي (٥) ٢٨١، ٣٣٦ الأصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان (٥) ٥٥٧ أصبغ بن عبد الله (٦) ٢٠١، ٢٠٢ اصبهذ بن ساوتكين (١٠) ٢٣٩ اصبهذ صاحب طبرستان (٣) ٢٥ (٥) ٥٠٦، ٥١٠ (٩) ٣٥٧، ٣٥٨ أصحاب الكهف (١) ٣٥٥ اصطفنوس رئيس الشامسة (١) ٣٢٥ اصعجور عامل الأهواز (٧) ٢٥٤، ٢٥٩ بنو الأصفر (١) ١٢٦ (٢) ٢٧٧، ٤١٤ الأصفر التغلبي (٩) ٥٤٠ الأصفر بن نفر بن عيص ... (١) ٣٢٤ الأصفر المنتفقى (٩) ٥٨ اصفهدوست (٨) ٣٤٢، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٨٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٣

أصلان تكين (٩) ٥٢٠ ابن الأصم (٥) ٥٤٥ الأصمعي عبد الملك بن قريب الأصيفر المنتفقى أمير العرب (٩) ١٠٥، ١٨٢، ٣١٣ الأطروش العلوي الحسن بن على اظفير قظفير اطلوف (٤) ٥٥٩ اطلنجة (٤) ٥٥٩ ابن الاطنابة الأنصارى (٣) ٣٠٣ اعبد بن فدكى (٢) ٣٩٦، ٣٩٦ ابن الأعرابي (٧) ٢١٧، ٤٧٥، ٤٩٧ الأعرج بن كعب بن سعد (١) ٦٥٠ الأعراف بن الأعمم العقيلي (٢) ٤٧٤ الأعز الوزير الأعسر الشاكرى عبد الجليل (٤) ٢٣٤ الأعشى (١) ٤٨٨، ٥٢٠، ٥٥٣، ٦٠٥، ٦٢١ (٥) ٤١٧ (٧) ٣٣ أعشى همدان (٤) ٩٧، ١٨٦، ٢٤٠، ٢٥٩، ٤٦٣ الأعمش (١) ٧٠ (٣) ٣١٢ (٤) ٥٨٦ الأعور بن بنان المنقرى (٣) ٢٣٧ الأعور كورخان الصينى (١١) ٨٣ الأعور العنبرى (٢) ٣١٠ الأعور بن قطبة (٢) ٤٣٢، ٤٧٥ أبو الأعور [بن عمرو بن سفيان] السلمى (٢) ٤٩٨ (٣) ١٦٨، ١٨٦، ٢٨٢-٢٨٤، ٢٨٧، ٣١١، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٥٤، ٤٨٤ أعين (٤) ٣٨٢، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٨ أعين بن ضبيعة (بن أعين) المجاشعى (٣) ٢٥٤، ٣٦٢ أعين مولى حيان (٥) ٣٤٣ الأغبر القرمطى (٨) ٦٥ الأغبر (٥) ٥١٥ ابن الأغبر (٧) ٤٦٧ أبو سعد الأغبر (١٠) ٥٤ ابن الأغبر خليفة ابن البعث (٧) ٤٧ الأغبر بن مطرة التغلبي الخارجى (٨) ٢٢٠، ٢٢١ أبو الأغبر (٧) ٣١٨، ٥٢٢، ٥٢٦ أبو الأغبر بن سعيد بن حمدان (٨) ٢٧٢ أبو الأغبر السلمى (٨) ٥٤ اغرتمش (٧) ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٢، ٣٢٩، ٣٣٠ أغسطس (١) ٢٩٢ بنو الأغلب (٨) ٢٣، ٤٩، ٥٣، ٤٢٣ أبو عفان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب (٦) ٤٩٣، ٤٩٤، ٥١٩ الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمى (٥) ٣١٧، ٣١٩، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٨ الأغلب بن عبد الله بن الأغلب غلبون (٦) ٣٣١ الأغلب العجلي (١) ٦٠٥ أغلبك الأمير (١١) ١٩، ٢٦، (٢٢١) أغلبك الكوهرائينى (١١) ٢٦٣ اغلمش (١٢) ٣٠٧، ٣١٦، ٣١٩ افتخار الدولة (١٠) ٢٨٣ افتخار الدين عبد المطلب افتكين ناصر الدولة (١٠) ٢٣٨ أفراسياب بن إسماعيل بن ارسلانجق (١٠) ٤٠٤

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤

أفراسياب التركي (١) ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٣، ٣٧٧، ٣٧٩ (١١) ٨٢ ٢٥٩ أفراسياب بن فشنج بن رستم (١) ١٦٥، ١٩٩، ٢٠٧ أفرائيم (١) ١٤٧، ١٥٦ الإفرنج الفرنجى الرومى (١٠) ٤٢٨ الأفرنسيس (١٢) ١٩١ ملك افرنسيس (١٢) ١٩٠ افروال بن سيامك (١) ٤٨ افرى بنت سيامك (١) ٤٨ أفريدون بن اثفيان (١) ٧٥، ٨٣، ٨٤، ١١٧، ١٦٠، ١٦٣، ١٩٩، ٣٧٧ (٢) ٥١١ أفريقش بن قيس بن صيفى ... (١) ٢٠٣ افريون (٩) ٦٠١ الافشين التركمانى (١٠) ٤١٣ الافشين حيدر بن كاووس (٥) ٢٠٥ (٦) ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٦-٤٧٩، ٤٨٢-٤٨٦، ٤٨٩-٤٩٢، ٤٩٥، ٥٠٣-٥٠٥، ٥٠٨-٥١٧، ٥٢٧ الافشيني (٧) ٥٤٤ الأفضل بن عبد الله بدر الجمالى أمير الجيوش (٩) ٤٤٨ (١٠) ٨٧، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٨٦، ٣٢٨، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٣، ٣٩٤، ٤١٤، ٤٥٤، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٩، ٥٩٠، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢٩ (١١) ٢١٨٥ الأفضل أبو على أحمد بن الأفضل الوزير (١٠) ٦٦٢، ٦٦٥ (١١) ٢٢ الأفعى الجرهمى (٢) ٣٠، ٣١ الافغانىة (٨) ٦٨٧ (٩) ١٩١، ٣٠٨، ٣٠٩ أفلاطون (١) ٢٩٤، ٣٢٧ أبو فكيهة أفلاح (٢) ٦٨ أفلاح بن عبد الوهاب الاباضى (٦) ٥١٩ أفلاح بن هشام بن عذرة النهري (٥)

٥١٢، ٥٥ (٣) ربيعة بن ربيعة (٣) ٥١٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٧

أم ابان بنت عثمان بن عفان (٣) ١٨٦ أم أبيها بنت الرشيد (٦) ٢١٦ أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (٤) ٥١٩ أم أبيها بنت موسى بن جعفر أخت على الرضا (٧) *٢٦ أم إسحاق بنت طلحة (٥) ٥١٨ أم الأصغى أخت عبد الرحمن الداخل (٥) ٤٩٤ أمه أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني (١) ٥٠٧، ٥٤٩ أم أيمن (١) ٤٦٧ (٢) ١٦٠ أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان (٤) ٥١٩ أم بردة بنت المنذر الأنصاري (٢) ٢٧٢ أم بسطام بنت عمرو بن الحارث (٤) ١٣٥ أم بسطام بن قيس (١) ٦١٦ أم البنين بنت حرام الكلابية (٣) ٣٩٧ (٤) ٥٦، ٩٢ أم البنين بنت الحكم (٤) ٣٠٢ أم البنين بنت الشقر بن الهضاب (٤) ٩٢ أم البنين بنت عثمان (٣) ١٨٦ أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارى (٣) ١٧٩، ١٨٦ أم تميم (٢) ٣٥٨ أم ثابت بنت سمرة بن جندب (٤) ٢٧٥ أم جعفر بنت الرشيد (٦) ٢١٧، ٣٩٥ أم جعفر بنت على بن أبي طالب (٣) ٣٩٨ أم جميل بنت الأفقم (٢) ٥٤١ أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى (٢) ٨، ٣٤ أم حبيب بنت الرشيد (٦) ٢١٦ (٧) ٣٦٢ أم حبيب بنت العاص بن أمية (٢) ٢٥٢ أم حبيب بنت المأمون (٦) ٣٥٠ أم حبيبة بنت أبي سفيان (٢) ٢١٣، ٢٤١، ٣٠٨ (٣) ١٧٣، ١٧٤، ٣١٢، ٣٣١، ٤٤٥، ٤٤٦ أم حبيبة بنت العباس (٢) ٣١٠ أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى (٥) ٥٧، ٢٨٩ أم حرام بنت ملجان الأنصارية زوجة عبادة بن الصامت (٣) ٩٥، ٩٧ أم الحسن بنت الرشيد (٦) ٢١٦ أم الحسن بنت على بن أبي طالب (٣) ٣٩٨ أم الحكم جويرية بنت خويلد بن قارظ (٣) ٣٨٤، ٥١٥ ابن أم الحكم عبد الرحمان بن عبد الله أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب (٣) ١٨٤ (٥) ٢٨٩ أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي (٢) ١٤٩، ٢٤٨، ٢٥٣ (٣) ٥٤، ٤٤١ أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام (٥) ١٥٦، ٢١٨ أم الدرداء الصفدى (٤) ٤٦٦ أم دويل التميمية (٤) ٣١٠ أم رومان أم عائشة دعد أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر (٢) ٣٥٠ أم سعيد بنت جبير (٥) ١٢٦ أم سعيد بنت عثمان (٣) ١٨٦ أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية (٣) ٣٩٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨

أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي (٢) ٧٦، ٨٨، ١٧٦، ٢٠٥، ٢٤٣، ٢٥٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٧٨ (٣) ٥٤، ٣٨٣، ٥١٤ (٤) ٩٣، ٥٢٥ أم سلمة بنت الرشيد (٦) ٢١٦ أم سلمة بنت عبد الرحمان بن عمرو (٤) ٣٨٢ أم سلمة بنت على بن أبي طالب (٣) ٢٢١، ٣٩٨ أم سنان الصيداوية (٣) ٣٤٢ أم شريك (٢) ٣١٠ أم شيبه بنت أبي طلحة (٢) ٢٢٣ أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (٥) ٥٩ أم العباس نونة بنت الهادى (٦) ١٠١ أم عبد الله بنت أبي حثمة (٢) ٨٤ أم عبد الله بنت صالح بن على (٦) ٤٠ أم عبد الله بنت يزيد الكلبية (٣) ٨٤ أم عبيس (٢) ٧٠، ٤٢١ أم عثمان ابنة مروان (٥) ٤٢٤ أم على بنت الرشيد (٦) ٢١٦ أم عمرو (١) ٣٤٤ (٢) ١٧٣ أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية (٣) ١٨٥ أم عمرو بنت الصلت (٥) ٢٣٥ أم عمرو بنت عثمان (٣) ١٨٦ أم عيسى أمه بنى زهرة (٢) ٧٠، ٤٢١ أم عيسى بنت على (٥) ٤٨٨ أم عيسى بنت الهادى (٦) ١٠١، ٢٥٥ أم فروة بنت أبي قحافة (٢) ٣٨٢، ٤١٩ أم الفضل بنت الحارث (٣) ٢٠٨ (٦) ٢٣٩٥ أم الفضل بنت عبد المطلب (٢) ١٣٣ أم الفضل بنت المأمون (٦) ٣٥٠، ٤١٧، ٤٥٥ أم القاسم بنت الرشيد (٦) ٢١٧ أم القاسم أم ولد المنصور (٦) ٢٣ أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر (٢) ٢٠٩، ٣٥٠ أم قتال بنت نوفل بن أسد (٢) ٧ أم كثير الضبية (٥) ٣٤٧ أم الكرام بنت على بن أبي طالب (٣) ٣٩٨ أم الكريم بنت عبد الله (٥) ٥٦٦ أم كلاب (٣) ٢٠٦ ابن أم كلاب عبيد بن أبي سلمة أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق (٢) ٤٢٠، ٤٢٣ (٣) ٥٤ أم كلثوم بنت جرول الخزاعى (٣) ٥٤ أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز (٣) ٤٥٨ (٤) ١٢٥ (٥) ٢٨٩ أم كلثوم بنت عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩ أم كلثوم بنت عقبه بن أبي معيط (٢) ٢٠٦ (٣) ٧٢ أم كلثوم (الكبرى و الصغرى) بنت على (٢) ٥٣٧ (٣) ٥٤، ٥٥، ٩٦، ٢٠٦، ٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠ (٤) ١٢ أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعى (٢) ٢٠٦ أم كلثوم بنت الفضل بن العباس (٤) ٢٥٩ أم كلثوم بنت محمد ع. م (٢) ٤٠، ١٤٥، ٢٩١، ٣٠٧ (٣) ١٨٥ أم محمد حمدونة بنت الرشيد (٦) ٢١٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩

أم محمد بنت صالح المسكين (٦) ٢١٦ أم محمد بنت عبد الله بن عثمان ... الثقفي (٤) ٩٧ أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب (٢) ١٩٦ أم المطلب بن أبي وداعة بنت عفان (٢) ٢٥٣ أم معبد (٢) ١٠٦ أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام (٤) ٥١٩ أم المقتدر شغب ابن أم مكتوم (٢) ١٣٩، ١٤٢، ١٥٠، ١٧٤ أم موسى الهاشمية القهرمانة (٨) ٦٢-٦٤، ٩٨، ١٣٧، ١٤٠ أم هاشم بنت عتبة بن ربيعة (٤) ١٢٥ أم هاني بنت أبي طالب (٢) ٥١، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣١٠ (٤) ٢٥٩ أم هاني بنت علي (٣) ٣٩٠، ٣٩٨ أم هشام بنت إسماعيل بن هيثم بن الوليد عائشة أم الهيثم (٤) ٣١٠ أم وهب امرأة عبد الله بن عمير الكلبي (٤) ٦٥ أماجور (٧) ٢٣٨، ٣١٦ أمامة بنت أبي العاص بن ربيعة (٢) ٤٠١ (٣) ٣٩٧ أمامة امرأة عوف بن المحلم (١) ٥٠٧ أمامة بنت علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٨ أبو أمامة الباهلي الصدي بن عجلان (٢) ٤٠٥ (٤) ٤٧٧ الإمامية (٦) ٢٤٥٥ امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي (٢) ٣٤٣ ابنه امرؤ القيس الكلبي امرأة الحسين الرباب امرؤ القيس البطريق (١) ٦٥٥ امرؤ القيس بن حجر الكندي (١) ٣٩٠، ٤٣٥، ٥١١، ٥١٣، ٥١٥-٥١٩، ٥٢٩، ٥٤١، ٥٤٨ امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم (٤) ٣٩١ امرؤ القيس بن عابس بن المنذر (٢) ٣٨٠ امرؤ القيس بن عمرو بن امرؤ القيس (١) ٤٠٠ امرؤ القيس بن عمرو بن عدى البدء (١) ٣٩٠، ٣٩٦، ٤٠٠ امرليق (٤) ٥٥٨ امرليق (٤) ٥٥٩ امه رب المشارق بنت معاوية (٤) ١٠ امه العزيز (٦) ٢١٦ اميرداد حبشى (١٢) ٢١٦، ٢١٧، ٢٢١ أمير بن أحمر اليشكري (٣) ١٠٠، ١٠٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٩، ١٢٩، ٤٥١ أمير أميران محمد بن سليمان (١٠) ٢٦٥، ٦٧٧ أمير أميران نصره الدين زنكي (١١) ٢٥١، ٢٥٢، ٣٠٤ أمير أميران هندو شرف الدين (١١) ٤٨٧ الأمير العالم (١١) ٣٦٩ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أميران بن قيصر صاحب الطالقان (١٢) ٢٢٦، ٢٢٨ أميرك الجاندار (١١) ٢٥٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٠

أميرك الكاتب البيهقي (٩) ٦٣٢* أمير ملك خال غياث الدين محمود (١٢) ٢٦٥ أميرة امرأة القاسم الحمدوية (٩) ٢٧٦ أميرة بنت غريب بن مقن (٩) ٦٢٧ أميم بن لاود (١) ٧٨ أميمة بنت عامر الخزاعية (٢) ٣٤ أميمة بنت عبد المطلب (٢) ٥ الأمين محمد بن هارون الرشيد (١) ٣٣٦ (٣) ٣٩٧ (٦) ١٠٧، ١٢٢، ١٦١، ١٧٣، ١٨٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٢١-٢٢٢، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٥-٢٤٦، ٢٤١، ٢٦٦-٢٦٦، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٤٦، ٣٤٦، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٣٢ (٧) ١٥٣، ١٨٩ (١٠) ١٨٧ أمين الدولة كمشتكين الحسن بن عمار أمين الدولة بن التلميذ الطيب (١٠) ٢٣٤ أمين الدولة أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب موصلايا الكاتب (١٠) ١٨٦، ١٨٧، ٣٠٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧٧، ٥٣٥ أمين الدين أبو بكر صاحب زوزن (١٢) ٢٦٠، ٢٦٣، ٣٠٣ أمين الدين ياقوت لولو بنو أمية (١) ٣٣٦، ٤٢٣، ٥٩٣ (٢) ٢٨٠، ٤٩٧، ٥٦٨ (٣) ٧١، ١٣٧، ١٥٠، ١٦١، ١٦٤، ١٧٣، ١٨٣، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٧، ٣٦١، ٤٠٧، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٦٠، ٥٠٤، ٥٢٢ (٤) ٢٢، ٤٠، ٤١، ١٠٠، ١١١-١١٣، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٥-١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ٢٥٤، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٧، ٣٣٦، ٣٥٢، ٤١٧، ٤٣٦، ٤٦٨، ٥٧٤ (٥) ٤٢، ٤٨، ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٨٠، ١٤٤، ١٥٠، ٢٣٤، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣١٣، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٧٩، ٤٠١، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٨٨، ٤٩٣، ٥٤٠، ٦٠٥، ٦٠٩ (٦) ٢٣، ٣٢، ٧٠، ٨٥، ٩٤، ٩٨، ١١١، ١٩٢، ١٩٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٠٨، ٣٨٩ (٧) ٥٦، ٦٧، ١٣٤، ٢٣٤، ٤٨٥ (٨) ٦٦٩، ٦٦٥، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨٢ أمية بن إسحاق (٨) ٣٥٧ أمية التميمي (٣) ٣٥١ أمية بن الحكم (٦) ٤٤٤ أمية بن خلف الجمحي (٢) ٦٦، ٧٢، ١٠٢، ١١٢، ١١٧، ١٢٠، ١٢٧-١٢٩ أمية بن زيد بن مالك بن عوف الأوسى (١) ٦٧١ (٢) ٩٨ أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٤) ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤١٨، ٤٤٣-٤٤٣، ٤٤٨، ٤٥٧، ٥٠٨، ٥٣٠ أمية بن عبد شمس (٢) ١٧ (٣) ١٩٠ (٤) ٣٠٢ أمية بن عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر (٩) ٢٨٣ أمية بن عبد الملك بن عمر بن مروان (٦) ٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤١

أمية بن عبد الملك بن قطن (٥) ٢٥٢، ٢٥٩، ٣٣٨، ٤٩٠، ٤٩١ أمية بن عمرو بن سعيد (٤) ٣٠٢ أمية بن معاوية بن هشام (٥) ٣٥٣ أبو أمية التغلبي (٥) ٤٣٨، ٤٣٩ أبو أمية الفزاري (٢) ٤٤٠ أبو أمية بن المغيرة (٢) ٤٥ ابن الأنباري سديد الدولة انتصار بن يحيى المصمودي رزين الدولة (١٠) ٩٩ أنج قائد نوح بن منصور (٩) ٩٩ انجفور البطريق (٧) ٤٢١ اندبال (٩) ١٨٦ الاندرزغز (٢) ٣٨٧

اندرونفس الرومي (٧) ٥٣٧، ٥٥٢ اندريانوس (١) ٣٢٦ الأندلس (١) ٣٣٠ (٤) ٥٥٦ الأندلس بن يافث بن نوح (٤) ٥٥٧ الأندلس (٤) ٥٥٦
 انر الأمير (١٠) ٢١٤، ٢٢٤، ٢٣٩، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٧، ٣١٩، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٥٠، ٥٥١ انز معين الدين مملوك طغتكين
 (١١) ٢٢، ٣٨، ٣٠٥ انس بن أبي أناس بن زعيم (٣) ٤٥٢، ٤٨٩ انس بن حجنه (٢) ٤٨٨ أبو الحيسر [الجيش] أنس بن رافع (٢) ٩٥
 أنس الصقلبي (٩) ١٢٢ أنس بن عباس (٢) ١٠٧ أنس بن عمرو الأزدي (٥) ٢٤٤ أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي المدني (٦) ١٥٣*
 أنس الفوارس بن زياد العبسي (١) ٦٣٨ أبو حمزة أنس بن مالك (١) ١٣، ٢٥ (٢) ٤٦، ١٥٦، ٣٠٦، ٥٤١، ٥٤٧-٥٤٩ (٣) ١٦٠، ٣٨٧،
 ٤٥١ (٤) ١٤٣، ٣٥٩، ٣٨٥، ٣٨٧، ٥٤٨، ٥٨٥ (٥) ٥١١ (٦) ٥٠ أنس بن مرة بن أنس بن خالد بن جعفر (١) ٦٤٧ أنس بن النصر (٢)
 ١٥٦ أنس بن هلال النمري (٢) ٤٤٢، ٤٤٣ انطاس (١) ٣٢٣ إنطاق (٢) ٥٢٣ انطينوس بيوس (١) ٣٢٦ انطينوس بن بطيانوس (١) ٣٢٢
 أنطونيوس (١) ٣٢٦ أنطونيوس الثاني (١) ٣٢٧ أنطيوخوس (١) ٢٩٤ أنطيوخس (١) ٣٦٤ أنطينانوس (١) ٣٢٢ أنعم الانعامه ياسر
 انكساغورس (١) ٢٩٤ انكلاي بن العلوي صاحب الزنج (٧) ٣٣٠، ٣٥٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٦-٣٨٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٢٠ ملك انكلتار (١٢)
 ٥٢، ٦٤، ٦٥، ٦٩-٧٩، ٨٤، ٨٥ أنمار (١) ٨٢ (٣) ٢٣٢ أنمار بن نزار بن معد (٢) ٣٠، ٣١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٢

أبو القاسم أنوجور بن محمد الإخشيد (٨) ٤٥٧، ٥٣٣ أنوجور التركي (٧) ١١٩ أنوريوس (١) ٣٢٣ أنوش (١) ٤٩، ٥٤ أبو المظفر
 أنوشتكين الاعراجي (٩) ٢٤٩ أنوشتكين البريدي (البربري) (٩) ٢٣٠، ٣٩٢ أنوشتكين البلخي (٩) ٤٨٥، ٤٨٨ (١٠) ٧٨ أنوشتكين
 غرشجه (١٠) ٢٦٧ أنوشجان (٢) ٣٨٥، ٣٨٦ كسرى أنوشروان (١) ٣٣٣، ٤١١-٤١٤، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٣٣-، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٥-٤٥٨،
 ٤٦٩، ٤٨٥، ٤٩١، ٥١٠، ٥١٢ (٢) ٥، ٣٩٣ (٣) ١٢٣ (٧) ٦٨ أنوشروان بن خالد شرف الدين (١٠) ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٨٢ (١١)
 ١٧، ٢٠، ٤٥ أنوشروان بن منوهر بن قابوس (٩) ٣٧٢، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٩٦، ٥٠٥، أنوشزاد (١) ٤٣٧ أنوشيل (١) ٥٦ أنيس سائس
 الفيل (١) ٤٤٣ أنيس بن عمرو الأسلمي (٤) ١٨، ١٩ [أبو يزيد] أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي (٢) ٥٦٩* أنيسه (١) ٤٦٠ أنيف بن
 جبلة الضبي (١) ٢٥٦٧ الأهم بن سمي بن سنان المنقري (١) ٦١٠ ابن الأهوازي (٨) ٥٦٢ أهوذ (١) ٢١٥ (٢) ٤٨٣ أهيب بن ضبة (٢)
 ٣٤ أواجن الأثروسني (٦) ٥١٢ أوثون (١) ٣٢٥ (تركمان) الأوج (١٢) ٢٠٠ الأوج الأتراك الأوحده أبو محمد الحسن بن مكرم (٩)
 ١١٢، ١٣٣، ١٤١، ١٦٢، ١٨٠، ٣٢٧، ٣٦٧ أوحده الزمان الحكيم الطيب (١٠) ٦٣٧ (١١) ١٣٨ بنو أود (٣) ٣١٢ (٥) ٤٠٩ أوراس (٨)
 ٤٢٩، ٤٣٠ أوراش (١) ٤٨ أورالي ملك جليقية (٦) ٣٥ أورليانوس (١) ٣٢٢، ٣٢٨ أوريا (١) ٢٢٤-٢٢٦ أوريق (٤) ٥٥٩ الأوزاع (٢)
 ٣٩٣ (٦) ١٣١ الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو أوزبك الملك ابن البهلوان صاحب آذربيجان (١٢) ١٢٥، ١٩٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٧،
 ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٧١، ٤٩٦ بنو أوس (٣) ٢٤٧ أوس بن ثعلبة بن زفر (٤) ١٥٥-١٥٧
 أوس بن الحارث (٤) ٣١٨ أوس بن حارثة بن ثعلبة (١) ٦٥٥-

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٣

٦٧٣-، (٢) ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١١٨، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٩، ١٨٥، ١٩٧، ٣٣١ أوس بن حجر (١) ٦٠١ (٤) ٥١٨ أوس بن خالد بن حارثة بن
 لام الطائي (١) ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٥، ٦٣٦ أوس بن خزيمة الهجيمي (٢) ٣٥٥ أوس بن حولى الأنصاري (٢) ٣٣٢ (٣) ١٩٩ أوس بن
 ضمعج الكوفي (٤) ٣٧٣* أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي (٤) ٤٧٧* أوس بن عوف المالكي (٢) ٢٨٤ أوس بن قلام (١) ٤٠٠
 أوس بن مغراء (٢) ٤٧٠ (٣) ١٣٣ أوس مناة بن أبي رهم (٢) ٣٩٧ بنو أوس مناة الأوسيون (١) ٦٧٨ الأوس (٤) ٤٩ أوسيلوس (١)
 ٢٩٤ أو شهق بن بيشداد، أو شهنج (١) ٤٨، ٥٧-٦١، ٧٤، ٧٥، ٣٧٧ أو شهق بن عابر بن شالخ (١) ٤٨ الأوصاب (٦) ١٣١ أوغان (١٢)
 ٢١٥ أوغسطس (١) ٣٢٤-٣٢٦ أوف (٤) ٣٦٧ أوفى بن حصن (٣) ٤٦٢ أولمردج (١) ٢٦٨ أويس بن أبي سرح العامري (٥) ٥٣٣
 أويس القرني (٣) ٣٢٥ أويس بن مالك بن أبي عامر (٦) ٥٠ أويق أبو رافع إبراهيم بنو إيباد (١) ٢٧٧، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٩٢، ٣٩٣،
 ٤٣٥، ٤٨٩، ٥١٢، ٦٨٤ (٢) ٣٥٤، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٩٦، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٧ إيباد بن نزار بن معد (٢) ٣٠، ٣١، ٥٣٢ إياز الأمير (١٠) ٢٩٥،

٣٠٣، ٣٠٦-٣٠٨، ٣٣٠-٣٣٣، ٣٣٤، ٣٧٢، ٣٨٠-٣٨٢، ٣٨٥-٣٨٨، ٣٩٣، ٤٥٥ أياز بن ألب أرسلان، أياز أرسلان (١٠) ٧٥-٧٧، ٩٢ أياز بن إيلغازي (١٠) ٤٨٥، ٤٩٥، ٥٠١-٥٠٣، ٥١٠، ٥١١ أبو النجم أياز بن إيماق غلام محمود بن سبكتكين (٩) *٦٣٨ أياز جركس فخر الدين (١٢) ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦، ١٦١، ١٦٣ أياز الطويل مملوك صلاح الدين (١٢) ٧٠ أياز كوش سيف الدين (١٢) ١١٩، ١٤٠ إياس المملوك (١٢) ١٧٠ إياس بن بيهس بن عمرو (٥) ١٦ إياس بن عبد الله بن عمرو (٤) ٥٢٣، ٥٧٥، ٥٧٦ إياس بن عبد ياليل الفجاعة إياس بن قبيصة الطائي (١) ٤٨٨-٤٩٠ (٢) ٤٦، ٣٨٤، ٣٩٠ إياس بن مسلمة بن الأكوع (٥) *٢١٥ إياس بن أبي مضارب العجلي (٤) ٢١٢، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٤

إياس بن معاذ (٢) ٩٥ إياس بن معاوية بن قره (٥) ٤٤، ١٧٥، ٢٤٩ إيبك بال تر مملوك شهاب الدين (١٢) ١٨٧، ٢٠٩ إيبك الشامي (١٢) ٤١٦، ٤٣٥ إيبك الصلاحي (١٢) ١١٨ إيبك عز الدين مملوك الملك الأشرف (١٢) ٣٣٩، ٤٨٤، ٤٨٦ إيبك فطيس (١٢) ١٤٢ إيبك قطب الدين الغوري (١١) ١٧٤ (١٢) ٩٣، ١٠٣، ١٠٥، ١٦٩، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٤، ٢٤٧، ٢٤٩، ٣١١ إيتاخ (٦) ٤٦١، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٧، ٤٩١، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢٧ (٧) ١١، ٣٣، ٣٧، ٤٣-٤٦، ١٣٨ إيتغمش شمس الدين مملوك البهلوان (١٢) ١٩٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٩٦-٣٠١، ٣٠٦ أيتكين جب (١٠) ٢٣٣، ٢٤٠ أيتكين الحلبي غلام تتش (١٠) ٢٤٨، ٣٣٢، ٣٧٦، ٤٠٧ أيتكين السليمانى (١٠) ٣٥، ٧٠، ٩٠ (١١) ٢٩٣، ٣١١ آيدغدى شمله اى دكر التتر (١٢) ٢٣٤، ٢٤٩-٢٥١ إيران شاه بن قاورت بك (١٠) ٢٨١ أيرج بن أفريدون (١) ٨٣، ٨٤، ١٦٤، ١٦٥ أيرشى (١) ١٦٦ أيشا أبو داود (١) ٢١٩ أيشا بن داود (١) ٢٢٧ إيشاع بنت فاقور (١) ٢٩٨ إيفان طايسى أصحاب الأيكة طايسى (١) ١٥٧، ١٥٨ أيل أرسلان بن اتسز خوارزم شاه (١١) ٢٩٣، ٣١٥، ٣٧٥، ٣٧٧ إيلاف (١) ٢١٤ إيلبكي بن زنكى البكى ايلتغدى حاجب مسعود الغزنوى (٩) ٤٧٧ إيلدكر المسعودى شمس الدين صاحب كنجة (١١) ٩٥، ١٠٦، ١٣٢، ١٩٦، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٥١، ٢٦٧-٢٦٧، ٢٨٧، ٢٩٣، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٨٨-٣٩٠، ٣٩٤، ٤٤٦ (١٢) ٤٥٢ ايلغازى بن ارتق نجم الدين صاحب ماردین (١٠) ٢٤٦، ٢٨٣، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٩، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥١-٣٥٧، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٤٣، ٤٥٩، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠١-٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٣١، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥٣٢ إيلك خان أبو نصر أحمد بن على شمس الدولة (٩) ١٠٠، ١٠٨، ١٢٩، ١٤٨، ١٥٦-١٥٩، ١٧٣، ١٨٧-١٩١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٤٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٥

إيليا اندريانوس (١) ٣٢٦ إيماء بن رخصة الغفاري (٢) ١٢٣ أيمن ابن أم أيمن (٢) ٢٦٣، ٢٦٦، ٣١٥ ايتاق (ايتاق) اختيار الدين (١١) ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٩-٢٦٢، ٢٩٣، ٣١٥، ٣١٦ ايتانج بيغو (١٠) ٥٠ ايتانج صاحب الرى (١١) ١٨٤، ٢١٥، ٢٦٦-٢٦٦، ٢٧٠، ٣٤٨ الأيهمان (١) ٦٢٥ ايوانى مقدم جيش الكرج (١٢) ٤١٧، ٤٣٥، ٤٥٢، ٤٥٩ ايوانى ملك الكرج (١٢) ٣٨٤ الايوانية التركمان (١٢) ٣٠١، ٤٦٢، ٤٦٩، ٥٠١ أيوب .م (١) ١٢٨-١٥٦ (٤) ٥٣٩ أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب (٧) ١٤٨، ١٦٤، ١٧٦، ١٨٨ أيوب بن تميم بن المعز (١٠) ١٩٧، ١٩٨ أيوب بن أبي تميم السخيتاني (٥) *٣٩٤ أيوب بن حبيب اللخمي (٥) ٤٨٩ أيوب بن أبي حسان (٥) ١٠٨ أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي (٧) ١٢٦، ١٢٧ أيوب بن حيان الوارقي البجلي (٧) ٣٠٩ أيوب بن خولى (٥) ٦٩ أيوب الزويلي (٨) ٤٢٥ أيوب بن سليمان بن عبد الملك (٤) ٥٤٦ (٥) ٢٨، ٣٦ أيوب بن أبي سمير (٦) ٢٢٣ أيوب بن شاذى نجم الدين (١٠) ٦٧٥ (١١) ١١٨، ٢٥٢، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٩٣، ٤٨٨ أيوب بن القرية (٤) ٤٩٨ أبو علاء أيوب القصاب (٥) *٥٠١ أيوب ابن الملك العادل نجم الدين الأوحى (١٢) ١٥٦، ١٩٣، ٢٥٥، ٢٧٢-٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٩ أيوب الهوارى (٥) ٦٠٢ أيوب بن أبي يزيد (٨) ٤٣٢، ٤٣٣ أيوب بن يطوفت (٩) ٢٥٦ أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد (٢) ١٠٩ (٣) ٧٧، ١٨٧، ١٩١، ٢١٥، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨٣، ٣٩٨، ٤٥٩، ٤٩٢ أبو أيوب السمسار (٨) ١٨٥ أبو أيوب المالكي (٢) ٤٩٨ أبو أيوب المورياني (٥) ٦٠٩، ٦١٢ أبو أيوب وزير المنصور (٥) ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٤، ٥٠٥، ٥٣٥-٥٣٨، ٦٠٩، ٦١٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٦

ب بابا صاحب رومية الكبرى (١٢) ٥٣، ٣٣٠، ٤٦٥ بابا (بنان) غلام أحمد بن يحيى (٧) ٩٧ بابا ملك اراميين (١) ٣٨٣ بابك (١) ٣٨٠، ٤٥٥ (٧) ٢٣ بابك الخرمي (٦) ٣٢٨، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧٩، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢١، ٤٤٧-٤٥٠، ٤٥٦، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٠، ٥١٥ بابكر بن ميكائيل الأمير (١٠) ٦٣٥ باب كورك (٧) ٣٢٣ بابكيال التركي (٧) ١٨٦، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٣، ٢١٩-٢٢٢، ٢٢٦-٢٣٢ بابي بك (٧) ١٤٢ بابي تور (٨) ٦٨٥ باتي بن سعيد (٩) ١٤٠ البادرنجيون ملوك فارس (١) ٣٨٠ بنو باديس (٨) ٤٣٩ باديس بن حبوس (٩) ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٢ باديس بن أبي حمامة (٩) ٢٥٦ باديس بن زيري (٨) ٦٨٤ باديس بن ماكسن بن زيري (٩) ١٥٥ أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين (٩) ١٢٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٧٧، ٢٥٣-٢٥٦، ٢٥٩، ٣٢٨ (١٠) ٤٤ بادية بنت عيلان بن سلمة (٢) ٢٦٧، ٢٦٨ باذ الكردي أبو عبد الله الحسين بن دوستك (٩) ٣١، ٣٥-٣٨، ٥٤، ٧٠، ٧١، ٨٥ باذان ملك مروالروذ (٤) ٥٤٤ باذان مولى بني محمد بن الأشعث (٤) ٤٤٢ باذان نائب كسرى باليمن (١) ٤٥١، ٤٨٠، ٤٩٢ (٢) ٢١٣، ٣٠٤، ٣٣٦ (٣) ١٢٦ البادرنجيون (١) ٣٨٠ باذنجانة البصري (٧) ١٤٥ باذهو مقدم الجيش الخراساني (١٠) ٥٥١ باراق (١) ٢١٥ الباردة بنت عوف بن عنم بن عبد الله بن غطفان (٢) ٢٤ ابن بارزان (١٢) ٧٩ بارس غلام قراتكين (٨) ١٢٤، ١٢٥، ١٣١ بارس الكبير حاجب إسماعيل الساماني (٧) ٥٢٧ (٨) ٧، ١١، ٥٤ بارسطغان حاجب الحجاب (٩) ٤٢٠، ٤٥٣، ٤٥٤ البارغ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب ابن أحمد بن محمد الدباس النحوي الشاعر (١٠) ٦٦٧*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٧

بارق (٢) ٤٥١ (٤) ٢٢٣ ابن البازدار (١١) ٢٧٠ بازغري (٥) ١٥٢ بازمار الخادم مولى مفلح بن خاقان (٧) ٣٩٦، ٤٠٦-٤١١، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٩، ٤٩٨ الباطنية (٨) ٣٨٦ (٩) ٢٤٦، ٣٧٢، ٥٥٢، ٦١٥ (١٠) ٢٠٤، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠١-٣٠٤، ٣١٢-٣٢٢، ٣٣٢، ٣٩٣، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤٧، ٤٧٢، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥١٦، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٤٩، ٥٩٥، ٦٣٠-٦٣٣، ٦٤٧، ٦٤٧، ٦٦٤، ٦٧٠، ٦٨٠، ٦٨٦ (١٢) ١٩٧ باغر التركي (٧) ٩٨، ١٣٧-١٤٠، ١٦١ باغضة (٤) ١٤٦ باغي سيان بن محمد بن ألب التركمان (١٠) ٢٩، ٢٢٠، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣٥٥ بالش بن كداوص (١) ١١٧ باليان بن بيرزان (١١) ٥٤٦-٥٥٠ (١٢) ٨٦ بانجين الديلمي (٨) ٣٠٤، ٣٢٧ بانوا بنت عمرو بن الليث الصفار (٩) ٨٢ ابن بانوا أمير البحرين (٧) ٥٢٦ باهان البطريق (٢) ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٠ باهله (٣) ٤٥٤ (٥) ١٢، ١٧، ٩٢، ١٢٧، ١٢٨، ٢٠١، ٣٩٨ (٧) ١٢ بأو الارجي الكردي (١١) ١٥ باي أبو منصور الفقيه الجيلي (١٠) ١٣* البيغاء أبو الفرج عبد الواحد بن نصر (٩) ١٧٩، ٢٠٩ ببة (٣) ١٩٩ بتريق (٤) ٥٦٠ بتويل (١) ١٠٠ البثعاء اليربوعية (٣) ٥١٨ البجاء (٧) ٧٧-٧٩، ٢٦٤ بجكم (٨) ٣٠١-٣٠٣، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٣٤-٣٣٦، ٣٤٠-٣٤٨، ٣٥٣-٣٥٥، ٣٦٠-٣٦٤، ٣٦٧-٣٧٤، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٩، ٤٨٦ بجكم الخمار تكينى (٨) ٤٨٧ البجناك (١) ٣٣٩ (١٠) ٦٥ بجير بن دلجة (٣) ٢٥٣ بجير بن زهير بن أبي سلمى (٢) ٢٧٤، ٢٧٥ بجير بن عمرو بن عباد (١) ٥٣٥ بجير بن أبي مليل (١) ٥٩٧، ٥٩٩ بجيلة (٢) ٣٠٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٧١، ٤٨٠ (٣) ٢٣٢، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٧٢ (٤) ٥٣، ٢٦٩ (٥) ٧١، ٢٢١، ٢٧٨، ٤٠٥ البحترى الوليد بن عبادة (٧) ٨٩، ١٦٨، ٤٨٣ آل بحدل (٥) ٤٠٥ بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة (٤) ٧٧، ٧٨ بجير (٧) ١٦٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٨

بحير الخجندی (٥) ١٤٨ بحير بن ريسان (رستان) الحميري (٤) ٤٠، ٢١٢ بحير بن زيد الخيل بن حارثة بن لام (١) ٦٣٦ بحير بن عبد الله بن سلمة العامري (١) ٦٣١، ٦٣٢ بحير بن عبد الله المسكى (٤) ٢٧٣، ٢٧٤ بحير بن ورقاء الصريمى التميمي (٤) ٢٠٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧-٣٦٩ بحيرا (٩) ١٨٤، ١٨٥ بحيرا الراهب (٢) ٣٧، ٣٨ بحيرة أم منصور بن المهدي (٥) ٥٠٧ بحلية (٨) ٢٢٠ بخاراخذاه (٤) ٥٥٣ (٥) ٢٣٦ (٦) ٤٦٢، ٤٦٤-٤٦٧، ٤٦٩ محمد بن إسماعيل البخارى (٢) ٥٦٠ (٤) ١٢٤ (٦) ٣٠٨، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٨، ٤١٩، ٤٤٥، ٤٥٤ (٧) ١٨، ٧٢، ٧٥، ١٢٠، ١٧٧، ٢٤٠، ٢٥٨، ٤١٢ (٨) ٢٧٤ (٩) ١٦، ٢٢٦ (١٠) ٦٩ نصر (١) ٩٤، ١١٧، ١٦٣، ٢٥٦، ٢٥٧

٢٦١-٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٤٠، ٣٨٤ (٢) ٣٢، ٥٥١ (١٢) ٣٥٨ البخترى بن أبى درهم (٥) ١٢٧، ١٢٨، ١٤٢، ١٦٣ البخترى صاحب الأشهب (٥) ٢١٢ البخترى كاتب نصر بن سيار (٥) ٣٨٢ البخترى بن مجاهد مولى شيبان (٥) ١٦٧، ٢٢٧ البخترى المرائى (٥) ٩٣ أبو البخترى حاجب المنصور (٥) ٥٢٠ أبو البخترى الطائى (٤) ٤٧٢، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٣ أبو البخترى القاضى (٦) ١٢٦ أبو البخترى بن هشام (٢) ٦٣، ٨٨، ٨٩، ١٠٢، ١١٩، ١٢٨ البختى (١) ٣٣٩ بختيار عز الدين (٨) ٥٠٩، ٥٣٤، ٥٧٥-٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٤، ٥٩٦، ٦٠١، ٦١٠، ٦١١، ٦١٥، ٦١٧-٦٢٠، ٦٢٠، ٦٢٨-٦٣٦، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٥٦، ٦٦٩-٦٧٣، ٦٧٥، ٦٨٨-٦٩٢ (٩) ١٥، ٢٠، ٤٢، ١٤٢ أولاد بختيار (٩) ٩٦، ١٤١، ١٤٢، ١٥٠، ١٥١ بختيار بن حسنويه (٨) ٧٠٦ أبو منصور بختيار بن على (٩) ٣٦٧، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٣٠ بختيار الغزى الأمير (١١) ١٧٦، ١٧٧ بختيار و شاق (١٠) ٦٧٩ بختيشوع بن يحيى الطبيب (٧) ٨٥ (٨) ٣٧٨ البختية الأكراد (٩) ٦٠٧ بنو بدء (٤) ١٧١ بنو بدر (١) ٥٦٨-٥٧٥، ٥٧٨، ٥٨٠ بدر الأعجمى (٨) ١٤

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٩

بدر مولى عبد الرحمان الداخل (٥) ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٨٣، ٥٨٨، ٥٩٠، ٦٠٥، (٦) ١٢، ٥٨ بدر بن جف أخو طغج (٧) ٤٧٨، ٥٢٣ بدر الجمالى أمير الجيوش المصريّة (١٠) ٣٠، ٦٠، ٨٧، ١٠٣، ١٤٥، ١٧٦، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٤١٤ بدر بن حذيفة (١) ٥٧٥ أبو نجم بدر بن حسنويه ناصر الدين و الدولة (٨) ٦٧٢، ٧٠٦، ٧٠٨ (٩) ٦، ٣١، ٥٢، ٥٣، ٦٤، ١١٢، ١٤١، ١٤٤، ١٥١، ١٧٨، ١٩٢-١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٣-٢١٦، ٢٤٥-٢٥٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٥٣٩ بدر الحويزى (١١) ١٥٧ بدر الخرشنى (٨) ٢٨٣، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٣٤، ٣٧٧، ٣٩١، ٣٩٢ بدر الشرابى (٨) ١٢٣ بدر بن طاهر بن هلال (٩) ٥٣٢ بدر طرخان (٥) ٢١٣، ٢١٤ بدر بن عبد الله الإخشيدى بدير (٨) ٣٦٣، ٤٥٨ بدر بن عبد الله الحمامى غلام ابن طولون (٧) ٤٦٤، ٤٨٨، ٥٢٦، ٥٣٥، ٥٣٦ (٨) ١٢، ٧٤، ١٠٤، ١٠٦ بدر بن عمرو (١) ٥٦٨ بدر غلام سعد الدولة الحمدانى (٩) ٩١ بدر غلام الطائى (٧) ٤١٧، ٥٠٠ بدر غلام قرعويه (٨) ٥٦٦ بدر غلام المعتضد (٧) ٤٤٣، ٤٥٦، ٤٧٤، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٤، ٥٠٩، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٢ (٨) ١٤٥ (١٠) ٥١٤ بدر الكبير (٨) ٧٩، ٨٠ بدر بن مهلهل (٩) ٥٣٣، ٥٣٩، ٥٩٤، ٦١٣، ٦٤٧ (١٠) ٢٧ أبو النجم بدر بن ورام الكردى الجاوانى (١٠) ١١٢ أبو البدر محمد بن أحمد بن أمسينا فخر الدين الواسطى (١٢) ١٩٧، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٧ أبو البدر ابن الوزير عون الدين بن هبيرة (١١) ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٦، ٢١٦ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بدر الدين لولو بدر الدين قاضى خان (١٢) ٣٦٥ بدران بن ديس (٩) ٦٤٩ أبو النجم بدران بن سيف الدولة صدقة (١٠) ٣٨٥، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٣٨ بدعة الحمدونية المغنية (٨) ٤٦٥، ٤٦٥، ٥٠٦ بدل ابن أخى بكير (٤) ٤٤٦ بديح (٤) ١٣ البديح الاصطرابى (١٠) ٦٦٦ البديح الهمذانى أحمد بن الحسين ابن بديع رئيس حلب (١٠) ٤١٠، ٤٩٩ بديل بن صريم التميمى (٤) ٧٠ بديل بن ورقاء الخزاعى (٢) ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٦

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٠

بديل بن يحيى (٥) ٥٣٥ أبو البذى الزنجى (٧) ٣٥٥ البراء (٥) ١٢٩ البراء بن أوس الأنصارى (٢) ٢٧٢ أبو عالية البراء زياد بن فيروز زياد بن فيروز [أبو عمارة] البراء بن عازب (٢) ١٣٦، ١٥١، ٣٦٦ (٣) ٢٣، ٤٢٤ (٤) ٣٤١ البراء بن عامر بن مالك (١) ٦٤٧ البراء بن قبيصة (٤) ٤٣٥-٤٣٧ البراء بن مالك (٢) ٣٦٤، ٥٤٦-٥٤٩ [أبو بشر] البراء بن معرور (٢) ٩٩، ١٠٠ أبو براء العامرى (١) ٥٩٤ أبو براء بن عازب بن عامر بن جعفر (٢) ١٧١، ١٧٢ البراجم (١) ٥٥٥، ٦٣٠ براز بن ماهويه مرزبان مرو (٣) ١٢١-١٢٣ البراض بن قيس بن رافع الكنانى الضمرى (١) ٥٩٠-٥٩٥ البرامكة (٦) ١٠٨، ١٤٢، ١٧٥، ١٨٦، ١٩٧ (٧) ١٠، ١١ البربر (١) ٨٠، ٨١، ١٢٣، ٢٠٣ (٣) ٢٦، ٩٣، ٤١٩، ٤٦٥، ٤٦٦ (٤) ١٠٥-١٠٩، ٣٦٩، ٣٧٠، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٦١ (٥) ٢٣، ٧٥، ١٩١-١٩٤، ٢٤٩-٢٥١، ٢٥٩، ٢٧٣، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٨، ٤٠٨، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٨٦، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٥ (٦) ١١، ٥٤، ٥٨، ٦٤، ١١٧، ١٣٨، ١٤٤، ١٥٤، ١٥٧-١٦٢، ١٧٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣١٨، ٣٣٣، ٤١٦ (٧) ٥١، ٩١، ٢٦٥، ٣٢٤، ٣٣٩، ٤٤١ (٨) ٣٣، ٩٠، ٢٨٤، ٤٢٥-٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٩٩، ٥٩٨، ٦١٦، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٨٠، ٦٨١ (٩) ٢١٧، ٢١٨، ٢٤٢-٢٥٩، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣-٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٤٦١ (١٠) ٤٧، ١٩٤، ٥٥٨ (١١) ١٠٨

البريهارى الحسين بن القاسم البرجان (١) ٨٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠ (٥) ٢٨ بنو برجم (١٢) ٣١٧ برجم الإيوائى (١١) ٢٣٩، ٣٩٤ (١٢) ٣٠١ البرجمى العيار (٩) ٤٣٨، ٤٣٩ برخيا بن حنيا (١) ٢٧١، ٢٧٢ (٢) ٣٢ برد بن حارثة الشكرى (١) ٤٩٠ بردويل صاحب الرهاء (١٠) ٣٧٤، ٤٦٠-٤٦٥، ٥٤٣ بردويل ملك الفرنج (٩) ١٣ (١٠) ١٩٦، ٢٧٢-٢٧٦، ٣٤٥ أبو بردة بن أبى موسى الأشعري (٣) ٤٨٣ (٤) ٤١١، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٦٦ (٥) ١٠٥ أبو بردة بن نيار الأنصارى هانى برزة بربرة

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٥١

أبو برزة [نضلة بن عبد الله] الأسلمى (الأشهل) (٢) ٢٤٩، ٥٦٥ (٣) ١٠١، ٤٨٩ (٤) ٨٥، ١٧٤ بنو برزى التغليون (٥) ١٩٧ البرزية الأتراك (١١) ٢٥٨، ٢٦١ البرزيكان (٨) ٧٠٥ البرزينة (٨) ٧٠٥ البرقيل (٧) ٢٦٥ برسق الأمير (١٠) ٩، ١٤٨، ١٦٠، ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٧١، ٢٨٩ بنو برسق (١٠) ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٤١، ٣٩٨، ٤٤٧، ٤٥١ بنت برسق امرأة جاولى (١٠) ٤٥٨ برسق بن برسق (١٠) ٣٥٣، ٤٥٩، ٤٨٧، ٥٠٩-٥١١ (١١) ٢٤، ٢٥، ٣٦، ٤٧ برسق شراب سلار (١١) ٢٦ البرسقى آقسنقر البرسقى برصوما (١) ٣٣٢ برطينفش (١) ٣٢٧ برغواطى (٨) ٦٦٦ البرك بن عبد الله التميمى الصريمى (٣) ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٣ أبو البركات البساسيرى (٩) ٥٩٢ أبو البركات الثلجى (١٠) ٢٩١ أبو البركات بن أبى الحسين أحمد الثقفى (١٠) ٣٧٩ أبو البركات بن زيد التكريتى (١٢) ٣١٢ أبو البركات الفراوى (١١) ١٨٢ * أبو البركات عم أبى القاسم الجرجانى (٩) ٥٧٠ أبو البركات بن ناصر الدولة الحمدانى (٨) ٥٩٣-٥٩٥، ٥٩٩ بركتا بنت الدومسيل بن محويل (١) ٥٩ بركة بن المقلد (١٠) ١٨٢ بركيارق بن ملك شاه ركن الدين (١٠) ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١-٢٣١، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣-٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩٣-٢٩٨، ٣٠٣-٣١٤، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩-٣٢٩، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٣-٣٥٧، ٣٦٩-٣٧٢، ٣٧٧-٣٨٤، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٩٤ برمك (٤) ٥٢٤ (٥) ١٣٨ البرمكى (٦) ٢٦٥ أبو إسحاق البرمكى (١٠) ٣٩٦، ٦٠٦ (١١) ٨٠ برمند بن قلورية القس (٦) ١٢٠، ١٢٤ برمودة بن شايه (١) ٤٧٠ البرنس صاحب انطاكة و لاذقية (١١) ١٤٤، ٤٥٣ برهان الدين محمد بن أحمد بره بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى (٢) ٨، ٣٤ بره بنت عبد المطلب (٢) ٥ بره بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب (٢) ٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٢

بره بنت مر بن أد بن طابخة (٢) ٢٧، ٢٨ ابن برهان (١٠) ٤١٥ برهونة العزى (٧) ١٨١ بروس (١) ٣٢٨ أبو جعل البروك (١) ٦٠٠، ٦٠١ بريد بن أبى مريم مولى سهل بن الحنظلية (٥) ٥٢٨ * بريدة [بن سفيان] الاسلمى (١) ١٤ (٢) ٢١٩ أبو سهل بريدة بن الحصيب [زاملة الأسلمى] (٣) ٤٨٩ البريدى أبو يوسف أبو القاسم أبو عبد الله أبو الحسن بنو البريدى (٨) ٢٣٢، ٢٤٦، ٤٨٥ برير بن خضير (٤) ٦٥، ٦٦ بريرة (برزة) بنت مسعود الثقفية (٢) ١٤٩، ١٩٧ بريكة بن زائدة (١٠) ٦٠٩ بريكة الحرورى رأس ربيعة (٥) ٤٣٥ برية العباس بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل (٧) ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٤٥، ٤٢٠ ابن اليزاز العيار (١١) ٦٣ بزبان الأمير (١٠) ٤٢٧ (١١) ٢٠٧ بزواش الأمير (١١) ٣٩، ٥٠ بزرجمهر الهمدانى (٢) ٤٧٥ بزغش الأمير (١٠) ٢٩٧، ٣٢٣، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٧٩ بزغش الغلام (١٠) ٤٤٨ بزغش شرف الدين صاحب شقيق (١١) ٣٢٥، ٣٣٨ بزغش بغراتكين الجوكانى (١١) ٢٦٢ بزوان بن سيف الخارجى (٦) ٢٠٥ بزيع مولى أمية بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (٦) ٣٠٠ البساسيرى أبو الحارث ارسلان (٩) ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٧، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٩٠، ٥٢٥، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٦، ٦٠١، ٦٠٧، ٦١٠-٦١٣، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٩-٦٤٩ (١٠) ١٠، ٦١، ٩٧، ٢٣٧ (١١) ٤٤٨ بسام بن إبراهيم بن بسام مولى بنى ليث (٥) ٣٨٣، ٤٠٦، ٤١٦، ٤٢٥، ٤٥٠، ٤٥٦ بسبس بن عمرو الجهنى (٢) ١١٩ بسر بن أبى ارطاة (٣) ٣٥٤، ٣٨٣-٣٨٦، ٣٩٨، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٧٢، ٤٩١ (٤) ١٢ بسر بن الأكشف (٧) ٦٩ بسر بن أبى رهم الجهنى (٢) ٤٤٢، ٤٥٦، ٤٨٣ بسر بن سعد مولى الحضرميين (٥) ٥٥ * بسطام (١) ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٥٠٠ بنو بسطام (٨) ٤٩٥ بسطام الأزدى (٥) ١٦٣ بسطام البيهسى (٥) ٣٣٤ بسطام دهقان برس (٢) ٥٠٦ بسطام بن عمرو التغلبى (٦) ٤٢، ٤٨، ٥٦ أبو الصهباء بسطام بن قيس الشيبانى (١) ٥٩٦-٦٠٢، ٦١٢-٦١٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٣

بسطام بن و صقله بن هبيرة الشيباني (٤) ٢٩٢، ٣٩٠، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٣ بسمل الأمير (١٠) ٣٣٢ البسوس بنت منقذ التميمية (١) ٥٢٤، ٥٢٥ بسيل الأرمي صاحب الدروب (١٠) ٤٩٣ بسيل الصقلبي (١) ٣٣٧ (٧) ٢٤٨ بسيل ملك الروم (٩) ١٢٢، ٣٥٠، ٤٩٧، ٤٩٨ بسيل بن ارمانوس ملك الروم (٨) ٦٦٨ (٩) ٤٣، ٨٩ بشار بن برد (٦) ٧٠، ٧٤، ٨٦ بشاره الإخشيدى (٩) ١٢١ بشاره الأمير التركي (١٢) ١٦٠ بشاره خادم سيف الدولة (٨) ٥٦٢ بشتاسب بن لهراسب (١) ١٦١، ٢٥٨-٢٦٠، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٤-٢٧٨، (٢) ٣١٣ بنو بشر (٤) ٣٢٢ بشر الافشيني (٨) ٧٤، ٨٦، ٩٠، ١١٥ بشر الخادم (٧) ٥٤٤ بشر بن أنيف الرياحي (٥) ١٨٤ بشر بن أيوب ذو الكفل (١) ١٣٦ بشر بن البراء بن معرور (٢) ٢٢١ بشر بن جرموز الضبي (٥) ٣٤٦ بشر بن جرير (٤) ٣٦٦ بشر بن جعفر السعدى (٥) ٣٦١ بشر بن الحارث الزاهد الحافى (٦) ٥٢٩* بشر بن حسان الذهلي (٣) ٢٥٢ أبو سعد بشر بن الحسين القاضى (٨) ٧١٠ بشر بن أبى خازم (١) ٥٩٤، ٦١٩، ٦٢٧ بشر بن خزيمه الأسدى (٥) ٤٢٤ بشر بن خوط الهمداني (٤) ٩٢ بشر بن داود (٦) ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٢٠ بشر بن الربيع (٦) ٨٠* بشر بن زيد البولاني (٣) ٣٣٦ بشر بن سفيان الكعبي (٢) ٢٠٠ بشر بن السميدع (٦) ٤٤٦ بشر بن سوط الهمداني (٤) ٧٥ بشر بن شريح القيسى (٣) ١٥٨ أبو أسماء بشر بن شमित القانصي (٤) ٢٤٠ بشر بن صفوان (٥) ١٣٦، ١٤٦ بشر بن عبد الله الأسدى (٤) ٢٩٣ بشر بن عبد الله الهاللى (٢) ٤٥١ بشر بن عبد الملك بن بشر (٥) ٢٤٦ بشر بن العسوس (٣) ٣٠٦ بشر بن عصمه المرى (٣) ٣٠٥ أبو كرب بشر بن علقمه بن الحارث (١) ٦٢٥ بشر (بش) بن عمر الزاهد (٦) ٣٨٥ بشر بن عمرو (٢) ١٢ بشر بن عمرو بن جوين (١) ٦٤٩ بشر بن غالب الأسدى (٤) ٤٠٨، ٤٠٩ بشر بن غياث المريسي (٦) ٤٤١* (٧) ٧٥، ٣٩٨ بشر بن فلان (٤) ٥٤٠ بشر الكرماني (٥) ٢٠٥ بشر بن مروان (٣) ٤١٢ (٤) ٢٨٥، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٣-٣٦٥، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨١ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد (١) ٦٥٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٤

بشر بن المفضل [مولى بنى رقاش] (٦) ١٧٤* بشر بن المنذر البجلي (٦) ٤٠، ٤٢ بشر بن المنذر بن الجارود (٤) ٤٨٣ بشر بن موسى المحدث (٧) ٥١٠* بشر بن هارون (٤) ٢٦٠ بشر بن هارون كاتب محمد بن عبد الله (٧) ١٢٢ بشر بن الوليد الكندي (٥) ٨ (٦) ٣٨٦، ٤٢٣-٤٢٧ بشر بن الوليد بن هشام (٥) ٢٨٤، ٣٢١ أبو بشر أخو متى بن يونس الحكيم (٨) ٣٧٨* بشرى خادم مؤنس (٨) ٢٣٧، ٢٥١ بشرى الفتى (٨) ٤٢٣، ٤٢٤ بشكنس (بشكنس) (٤) ٥٥٩ (٥) ١٨١ (٦) ٦٤، ١٤٦ (٧) ٧٤ البشونليات (٤) ٥٥٨ البشونيه الأكراد (٩) ٧٠، ٣٨٦، ٦٠٧، ٦٠٤ (١٠) ٢٥٦، ٦٠٤ (١١) ٤٣٨ بشير اسفار (٨) ٥٠٢، ٥٠٣ بشير التركي (٦) ٤٧٠ بشير بن حيان النهدي (٥) ٢٥ بشير الخادم شهاب الدين (١١) ٤٨٦، ٥٠٠، ٥٠٩ بشير بن الخصاصيه (٢) ٤١٦، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٥٢، ٥١٩ (٣) ١٠ بشير بن داود (٦) ٣٦٢ بشير الرحال (٥) ٥٦٨ [أبو النعمان] بشير بن سعد [بن بشير] (٢) ٢٢٦، ٢٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٩٥ بشير بن أبى طلحه (٥) ٢٢١ بشير بن عبد الرحمان بن بشير العجلي (٤) ٢٩٣ أبو عمرو بشير بن عمرو بن محصن الأنصارى (٣) ٢٨٥ بشير بن كعب الحميرى (٢) ٤٢٧ بشير بن الليث (٦) ٢١٠، ٢١٢ بشير مقدم جيش دمشق (٧) ٥٢٣ بصهرا بن صلوبا (٢) ٥٠٦ البصرى (٢) ٥٠٦ البصرى (٨) ٤٩٥ أبو البط (٦) ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٥ البطال عبد الله أبو الحسين الأنطاكى (٥) ٢٤٨ ابن البطحا يحيى أبو عبد الله المأمون (١٠) ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٦، ٦٢٩ ابن البطحاوى العلوى (٨) ٢٦ (٩) ٢٣٦ بطرس (١) ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣١ بطليموس صاحب المجسطى (١) ٢٩٢، ٣٢٦، ٣٢٧ (٤) ٥٥٧ بطليموس أفيونس (١) ٢٩٢ بطليموس أوراغاطس (١) ٢٩٢ بطليموس ساطر (١) ٢٩٢ بطليموس فيلاظطر (١) ٢٩٢ بطليموس فيلودفوس (١) ٢٩٢ بطليموس الأخشدر (١) ٢٩٢ بطليموس صاحب المجسطى، بطليموس القلودى (١) ٣٢٧ بطليموس لاغوس (١) ٢٩٢ ابن بطه (٩) ٦٣٢ البطين بن قعنب (٤) ٣٩١، ٤١٢ البعيث (٣) ٤٦٧ (٦) ٢٥٢، ٢٥٣ البعيث بن محمد بن البعيث (٧) ٤٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٥

بغا الشرايى (٧) ٤١، ٤٣، ٤٧، ٩٧، ٩٨، ١١٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٧-١٣٩، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٧، ١٦٠-١٦٣، ١٦٨، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٢٥ بغا الكبير أبو موسى (٣) ٨٥ (٦) ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٩١، ٥٠٥، ٥١٦ (٧) ١٢، ١٣، ١٩، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٥٨، ٦٧، ٦٨، ٨٥، ٩٧، ١١٢، ١١٧، ١١٨ بغدوين أخو كندفرى صاحب القدس (١٠) ٣٢٤، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٨٩

٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥١٠، ٥٤٣ (٦١٤) بغدي مملوك أوزبك (١٢) ٤١٦، ٤٣٥، ٤٣٥ بغرا (٨) ١٢٥، ١٣٢ ابن بغرا (٨) ٣٠١ (١٠) ٦٨٧ بغراتكين
 بزغش بغراقتق (٩) ١٣١، ١٥٩، ١٦٠ بغراخان محمود (٩) ٣٠٢ بغراخان شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك ملك الترك (٩) ٩٥-
 ٩٩، ٤٧٤ بغراخان هارون بن قدرخان يوسف (٩) ٢٩٩-٣٠٢، ٥٢١-٥٢٤ بغلون (٧) ٩٨ البغوي (٩) ٩ بغيض بن ريث بن غطفان (١)
 ٥٠٣ بغيض بن عامر بن لؤي (١) ٦٤٥، ٥٦٢ (٢) ٢١ بفراج (٧) ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٩٠، ٣٤٥ ابن البقال الحسين بن علي بقراط بن أشوط (٧)
 ٥٨ ابن بقراط (١) ٣٣٧ ابن البقشلامي الكمال أبو الفتوح حمزة بن طلحة (١٠) ٥٨٧ (١١) ٤٢ أبو بكره بقیع بن الحارث بن كلدة
 [الثقفي] (٢) ٢٦٧، ٣١٣، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٦٩ (٣) ٢٥٦، ٤١٤، ٤١٥، ٤٤٥، ٤٩٥، ٥٠٢، ٥١٨ (٦) ٤٧، ٤٨ ابن بقیلة عمرو بن عبد المسيح
 بقیة بن الوليد الحمصي (٦) ٢٧٧* ابن بقیة أحمد بن أبي موسى (٩) ٢٧٩، ٢٨٠ بك ابه (بکبه) المحمودي صاحب البصرة (١١) ٢٥-
 ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٣٧ بنو البكاء [بن عامر] (٢) ٢٩٠ ابن البكاء أبو هارون بكار أبو بكر بن عبد الملك بن مروان بكار الخارجي (٧) ٣٧٢
 بكار بن سلم العقيلي (٥) ٤٣٥، ٤٦٦، ٥٩١، ٥٩٢ بكار بن شريح (٦) ٦٢* بكار بن عبد الله بن مصعب (٦) ٢١٤ بكيك نقيب
 الأتراک (٨) ٥٠٩ بكتش بن تتش بن ألب أرسلان (١٠) ٣٧٦، ٣٩٥، ٤٠٧، ٤٦٢، ٤٦٦ بكتاش النهاوندي (١٠) ٤٦٥ بکتمر (٧) ٢٧٢،
 ٣٣٥، ٣٣٦، ٤٤٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٦

بکتمر سيف الدين صاحب خلاط (١١) ٤٨٩، ٥١٣ (١٢) ٦٣، ١٠٢، ٢٥٣-٢٥٥، ٤٩٢ بکتوزون (٨) ٥٥٣، ٥٥٤ (٩) ١٢٩، ١٣٨، ١٣٩،
 ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨ بکنيجور سباشي الخوارزمي (٨) ٦٣٥ بکجور التركي مولى قرغويه (٨) ٦٨٣ (٩) ٧-١٧، ١٨، ٣٧، ٥٨، ٨٥-٨٨ بکر
 بن اليسع بن أبي علي بن الياس (٨) ٦٠٩ بکر بن حساد الباهري (٣) ٣٩٥ بکر بن الحسين بن طاهر (٨) ٥٦٤ بکر بن زيد (٣) ٣٠١ بکر
 بن عبد الله التميمي (٣) ٥٧، ١٣٤ بکر بن عبد الله المزني (٥) ١٣٤* بکر بن عبد الله العزيز بن أبي دلف (٧) ٤٥٧، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٤،
 ٤٨٧ بنو بکر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث (١) ٥٨٧، ٥٩٤ (٢) ١١٨، ٢٣٩ أبو الصديق بکر بن قيس الناجي (٥) ١٤١* أبو سعيد
 بکر بن مالک الفرغاني (٨) ٥٠٨، ٥١٢ بکر بن محمد بن اليسع (٨) ١٧٥، ١٧٦ أبو الفضل بکر بن محمد بن علي بن الفضل الأنصاري
 الفقيه (١٠) ٥٤٥* أبو عثمان بکر بن محمد المازني النحوي (٧) ١١٠* بکر بن المعتمر (٦) ٢٢٢ بکر بن هودة (٣) ٣٠٧ بکر بن وائل
 بنو بکر (١) ٣٩٣، ٤٦٨، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥٠٢-٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٩-٥١٣، ٥١٦، ٥١٧، ٥٣١-٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٩-٥٥٣، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٤٨-٥٤٨
 ٦٥٥، ٥٧٧، ٥٧٩، ٦٠١، ٦٠٣-٦١٢، ٦١٦ (٢) ٢٠، ٢٠٤، ٢٤٧، ٢٦٢، ٣٤٥، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٨، ٤٠٠، ٤٤٣، ٤٤٧ (٣) ١٢٤، ٢١٩،
 ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٢، ٣٠٨، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٨٠، ٣٨٧، ٤٦٩ (٤) ١٥٥-١٥٧، ١٦٧، ١٩٩، ٢٦٨، ٢٧١، ٣٠٧،
 ٣١٧، ٣١٨، ٣٣١ (٥) ١٣، ١٥، ٧١، ١٦٥، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٨٠، ٣٨٣ (٦) ٥٦ (٧) ٣٦٢ أبو بکر بن إبراهيم بن عمر (٩) ٦٢١ أبو بکر
 الإشبيلي (١٠) ١٨٨ أبو بکر بن الياس الأمير (١٠) ٦٠٨ أبو بکر الباقلاني القاضي (٨) ٢٥ (٩) ٢٢٣، ٣٢٩، ٥١٤ أبو بکر البرقاني (١٠)
 ٣٩٦ أبو بکر بن بشر الجزري (١٠) ٦٦٩ (١١) ٢٢ أبو بکر بن البهلوان نصره الدين (١٢) ١٨٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٧٥، ٢٩٦ أبو بکر
 تاج (أمين) الدين الأمير علاء الدين (١٢) ٣٠٣ أبو بکر الثقفي (٧) ١٣٦ أبو بکر جلندار (١١) ٢٨٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٧

أبو بکر بن الحسن بن علي (٤) ٩٢ أبو بکر بن الحسين بن علي (٤) ٧٥ أبو بکر بن حفص بن عمر [بن سعد بن أبي وقاص] (٢) ٤٢٢
 أبو بکر الحيري (١٠) ٣٢٦ أبو بکر الخباز الأصبهاني (٨) ٢٠٩، ٢١٠ أبو بکر بن خزيمه (٨) ١٣٥ أبو بکر بن أحمد بن علي بن ثابت
 أبو بکر الخطيب الحافظ (٨) ١٣٥ (٩) ٥٤٤، ٥٦١ (١٠) ٩٣، ٥٠٠، ٦٨٣ (١١) ٥٤ أبو بکر بن أبي داود السجستاني (٨) ١٩٩* أبو بکر
 بن الداية مجد الدين (١١) ١٥٥، ٣٣٤، ٣٥٩ أبو بکر الدقاق (٨) ٤٠٥ أبو بکر بن رافع (٩) ٢١٤ أبو بکر الرطبي قاضي دجيل (١٠) ٢٥٣
 أبو بکر بن أبي سبرة (٥) ٥٥٧ أبو بکر بن سعيد كاتب معز الدولة (٨) ٥٢٧ سيف الدين أبو بکر ابن السلار (١١) ٤٣٧ أبو بکر بن
 سليمان بن أبي خيثمة (٤) ٥٢٦ أبو بکر الشاشي (١٠) ١٢٥، ١٨٠، ٢١٦، ٤٨٤ (١١) ٢١٧ أبو بکر الشافعي (٩) ٥٥٢ أبو بکر الشامي أبو

بكر محمد أبو بكر بن شاهويه نائب القرامطة ببغداد (٩) ٤٢ أبو بكر الشبلي الصوفي (٨) ٤٦٥، ٦٣٠ أبو بكر بن أبي شيبة (٧) ٤٥* أبو بكر الصديق (١) ٤٧٩ (٢) ١٥، ٥٦، ٥٨، ٦٦-٧٠، ٧٩، ١٠١-١٠٥، ١١٠، ١١٨، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٦، ١٥٦، ١٦٣، ١٧٣، ١٨٧، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١-٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣١٥-٣٣٥، ٣٤١-٣٥٣، ٣٥٨-٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٩-٣٧١، ٣٧٢-٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٧-٤٢٧، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٤٩، ٤٧٣، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٨، ٥٣٨ (٣) ٥١، ٥٢، ٥٤، ٧٠، ٧٧، ١٠٣، ١٠٤، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١٤١، ١٥١، ١٦٨، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٧٤، ٢٩١، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٨٧، ٤٠٣، ٥١٠ (٤) ١١٢، ١٣٠، ١٦٦، ١٩٣، ٣٥٤، ٤٥١ (٥) ٤٧، ٦٣، ٦٥، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٤٢ (٧) ٧٩، ٥١٣ (٨) ٢٧ (٩) ١٥٥، ١٧٨، ٢٨٨، ٤١٨، ٤١٨ (١٠) ٦٣ أبو بكر الصولي (١١) ٦٢ أبو بكر الطرطوشي (١٠) ٥٦٩ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن محمد بن شبرمة (سيرة) (٥) ٥٥٢ أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام (٤) ٥٢٦، ٥٨٢ (٥) ٣٩٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٨

أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان (٤) ٥١٤ أبو بكر بن عبد الملك بن مروان أبو بكر (٤) ٥١٩ أبو بكر العقيلي (٥) ٣٩٥ أبو بكر بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧ (٤) ٩٢ أبو بكر بن عمار المهري (٩) ٢٩١ أبو بكر بن عمر اللمتوني (٩) ٦١٩-٦٢٢ أبو بكر بن عمرو بن حزم (٤) ٥٣٠ أبو بكر بن عياش (٦) ٢٢٦* أبو بكر فاخر (١١) ٢٨٢ أبو بكر بن أبي الفتوح وزير الناصر (١٠) ٤٦، ٤٦ أبو بكر بن قرابة (٨) ٢٥٣، ٢٢٦ أبو بكر بن القصيرة (١٠) ١٥٢ أبو بكر القطيعي (٩) ٥٤٤ (١٠) ٢٤ أبو بكر القفال (١٠) ١٠١ أبو بكر بن قماج (١١) ١٧٩ أبو بكر بن أبي قيس (٤) ٣٤٨، ٣٤٩ أبو بكر بن كلاب (١) ٦١٨ أبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي (٤) ٤٢٣ أبو بكر بن محمد بن حزم (٥) ١١ أبو بكر بن محمد بن الصفي السرخسي قاضي هراة (١٢) ٢٤٧ أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي الأنصاري القاضي (١١) ٨٠* أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حازم (٥) ٥٥، ٦٧ أبو عثمان أبو بكر بن محمد المازني النحوي (٧) ١١٠* أبو بكر المحمودي القاضي (١١) ٣١٤ أبو بكر بن مخنف (٤) ٢٨٣ أبو بكر المروزي الحنبلي (٨) ٢١٣ أبو بكر محمد بن مظفر بن بكران الشامي القاضي (١٠) ١٤٦، ٢٣٠، ٢٥٣ أبو بكر بن مقاتل محمد بن مقاتل أبو بكر بن مقسم (٨) ٢٩٦ أبو بكر بن موسى الأشعري (٤) ٥٣٠ أبو بكر بن أبي موسى (٥) ٢٠ أبو بكر بن يزيد بن معاوية (٤) ١٢٥ ابن بكران العيار (١١) ٦٣ بكران بن أبي الفوارس خال الملك جلال الدولة (٩) ١٦٨ أبو بكر بن عمرو بن محمد بن عمرو بن حزم بقيق (٥) ٢٠ بكنون غلام غالب (٧) ٤٩٦ بكير بن حمران الأحمر (٤) ٣٢، ٣٥ بكير بن حي التيمي (٤) ٦٨ بكير بن عبد الله الليثي (٢) ٤٥٤، ٥٠٦ (٣) ١٨، ٢٧-٢٩ أبو هاشم بكير بن ماهان (٥) ١٢٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٩٦، ٢١٨، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٠٨، ٣٣٩، ٤٢٨ بكير بن هارون النخعي (٤) ٤٣٥، ٤٣٦ بكير بن وساج الثقفي (٤) ١٥٧، ٢٠٨، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥٧-٤٥٩، ٥٠٧ البلاجي (٧) ٢٢٣ بلارة بنت القاسم بن تميم بن المعز (١٠) ١٠٧، ٤٧٣ (١١) ١٤٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٩

بلاش أبو اردوان الاشغاني (١) ٢٩٥، ٢٩٦ بلاش بن فيروز (١) ٣٧٨، ٤١٠، ٤١١ بلاش ملك كرماني (١) ٣٨٢ بلاط (٦) ٣٣٤ بلاق حاجب (١٢) ٤٥٣، ٤٥٤ بلاقس سلبقس (١) ٢٩٤ بلال بن أسيد الحضرمي (٤) ٣١، ٣٢ بلال بن أبي بردة (٥) ١٤٦، ١٩٩، ٢٢٠، ٢٢٤ بلال بن أبي بكر (٥) ١٥٥ أبو عبد الرحمان بلال بن الحارث المزني (٢) ٥٥٦ (٤) ٤٥ بلال بن أبي الدرداء الأنصاري (٤) ٥٧٨* بلال بن رباح مؤذن النبي . م (٢) ٥٩، ٦٦، ٦٩، ٧٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٩١، ٢٢٠، ٢٥٤، ٣٢٢، ٤٢١، ٥٣٦، ٥٦٢، ٥٦٩ (١٠) ٦٣٠ أبو عبد الله بلال بن غريب بن مقن أبو الهندي (٩) ٥٥٤، ٥٨٦ بلال الغساني الشاري (٦) ٤١٥ بلال القيسي (٥) ٥٨٤ أبو بلال بن أدي (٣) ٣٢١، ٤١٢ (٤) ١٦٧، ١٦٥ أبو بلال مرداس (٧) ٢٧٦ البلاية (٧) ٢٠٧، ٢١١-٢١٤، ٢٣٦، ٢٩٣ بلبان ملوك شاه أرمن (١٢) ٢٥٣-٢٧٢ بلبل السورجي (٧) ٢١٠ بلتاصر (١) ٢٦٨ بلج بن بشر القشيري (٥) ١٩٢، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٩، ٣٣٨، ٤٩٠، ٤٩١ أبو حمزة بلج بن عقبه الأزدي الخارجي (٥) ٣٧٣، ٣٧٤ بلحارث بن كعب (١) ٢٧٧ بلدجي الأمير (١٠) ٣٣١، ٥١٧ الأتراك البلدية (١٠) ٥٥٩ ابن البلدي

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٦٢

بورى بن طغتكين تاج الملوك بوزابه الأمير (١١) ٦٠، ٦١، ٧٠، ١٠٤، ١١٧، ١١٩ بوزابه مملوك تقى الدين عمر (١١) ٥٢٠، ٥٢٤
بوزان الأمير (١٠) ١٤٨، ١٧٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢٠-٢٢٤، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٨٧ بوطلايس (١) ٣٢٢ بوقا الغزى (٩) ٣٧٩، ٣٨٢-٣٨٦،
٣٩٠، ٥٠٨ بولس (١) ٣٢٢، ٣٢٥ بولس بن لامك (١) ٥٦ بولق ارسلان حسام الدين صاحب ماردين (١١) ٥٠٨ (١٢) ١٣٨، ١٥٠ بولق
بن بلنكرى ظهير الدين الأمير (١٢) *١٣٤* البويطى (٧) ٤٧٥ بنو بويه (٨) ٥٧٧، ٥٨٦ (٩) ٨٢، ٢٦٨، ٣٣٢، ٣٩٣، ٤٣١، ٤٦٦، ٤٣٥، ٤٥٠
(١٠) ٢٢ أبو منصور بويه بن بهاء الدولة (٨) ٥١١ أبو شجاع بويه بن فناخسرو (٨) ٢٦٥-٢٦٧ بنو بياضة (١) ٤٧٩ ابن البياض مسعود
بن المحسن (١٠) ٨٨ البياع الليثى (٣) ١٧٦ بيان الخارجى (٥) ٢٠٧، ٢٠٩ بيان بن عثمان المثلثى (١٠) ٥٧١ بيذا صاحب كواكير (٩)
١٨٧، ٣٠٨، ٣٠٩ بيدون الخادم (٧) ١٠٥ ابن بيزان صاحب الرملة و نابلس (١١) ٤٥٥ بيرن الأشغاني (١) ٢٩٦، ٢٩٧ ظهير الدولة
بيستون بن وشمكير (٨) ٥٢٧، ٥٧٤، ٥٧٨، ٦٨٨ البيشانيون (١٠) ١٦٦.

بيشداد (١) ٥٨ البيضاء بنت عبد المطلب (٣) ٨٢ ابن البضاوى القاضى (٩) ٤٥٩ بيظاليس (١) ٣٢٥ بيغو بن ميكائيل فخر الملك
السلجوقى (٩) ٣٧٩، ٤٥٩، ٤٧٤-٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٣، ٥٨٣ (١٠) ٣٤، ٢٧٩ بيمند صاحب انطاكية (١٠) ٢٧٧، ٣٠٠، ٣٤٥، ٣٧٥،
٤٢٥، ٤٦١، ٤٥٩، ٦٦٦ (١١) ١٤٤-٢٠٨، ٣٠٤ (١٢) ٧، ٨، ١٧، ١٩، ٢٧، ٣٧، ٨٧ ابن بيهس (٦) ٥٢٢، ٥٢٩ بيهس بن بديل العجلي (٥)
٣٥٧، ٤٠٠ البيهقى أبو الحسن بن أبى القاسم (١١) ٣٨٠ بيوراسب (الضحاك) الازدهاق (١) ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٧٤، -٨٣، ٩٤،
١٠١، ١١٦، ١١٧، ٣٧٧، ٣٧٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٦٣

ت تابت بالرى (٩) ٥١٩ تاج الدولة تتش شرف الدولة، ألب ارسلان، بهرام تاج الدين يحيى بن عبد الله نصر بن عبد الله أبو الفرج
أبو سعيد الدز تاج الدين أبو على الحسن بن عبد الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء (١١) *٤٤١* تاج الدين بن سخطة العلوى (٩) ٦٣٤
تاج الدين يحيى بن الشهرزورى القاضى (١١) ١٠١ تاج الرؤساء أبو نصر بن الموصلايا (١٠) ٢٢٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٧ تاج العجم (١٠)
٣٦٥ تاج المعالى أخو ناصر الدولة بن حمدان (١٠) ٨٧ تاج الملك (١٠) ١٧٥ تاج الملك أبو الغنائم (١٠) ٤٣٧ تاج الملك مستوفى
السلطان (١٠) ١٨٠، ٢١١، ٢١٤-٢١٦ تاج الملك أبو نصر بن بهرام (٩) ٣٢٠ تاج الملوك عزار اسب شاذى تاج الملوك بورى بن
أيوب (١١) ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٩٨ تاج الملوك بورى بن طغتكين صاحب دمشق (١٠) ٢٠٠، ٣١١، ٣١٢، ٥٤٤، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٨،
٤٧٠، ٤٧٩، ٤٨٠ (١١) ٦ تاجر الأمير صاحب بلخ (١٠) ٢٠٧ تاداسيس (١) ٣٢٣ تاريخ آزر تاش فراش (٩) ٣٧٩، ٣٨٠، ٤٢١، ٤٢٤،
٤٢٥، ٤٢٩ تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين (١٠) ٥٧٨-٥٨٠ (١١) ٣٣، ١٠٢ التبت (٤) ٥٠٩ تبع تيان أسعد أبو كرب (١) ٢٧٦،
٤١٦، ٤١٨، ٤٢٣ تبع بن حسان (١) ٤١٠ تبع بن امرأة كعب الأخبار (٤) ٢٩٨ التتر، تتر (٩) ٥٢٠ (١٠) ٢٦٨، ٤١٣ (١٢) ٢٦٩، ٢٧٠،
٣٠٤، ٣١٨، ٣٢٧، ٣٥٨، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٩١-٥٠٣ تتر
الأمير همام الدين (١١) ٤٧٦ تتر الطغرلى الأمير (١١) ٨٩، ١١٧ تتر المسعودى (١١) ١٣٢ تتش بن ألب ارسلان تاج الدولة (٩) ٢٣٤
(١٠) ٧٥، ١١١، ١١٤، ١٢١،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٦٤

١٢٦، ١٣٠، ١٤٥، ١٤٧-١٤٩، ١٩٩، ٢٠٢-٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٢-٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٣، ٣٤٩،
٣٥٤، ٣٥٨، ٣٨١، ٣٩٠، ٤٠٨، ٤٢٧، ٤٤٧، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١

١٦٥-١٦٨، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٩-٢٤٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٦، ٣٣٩، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٦، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٩، ٤٧٤
 (٣) ٢٥، ٢٩، ٣٤، ٣٦، ٤٤، ١٢٠، ١٣١، ٤٣٧، ٤٤٦، ٤٥٦، ٤٨٩، ٤٩٩، ٥٢٢ (٤) ١٥٨، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١١٣، ١١٠، ١٠٥، ١٠٤، ٩٥-٩٢، ٧٥، ٤٣، ٣٥، ٣٤ (٥) ٥٧٦، ٥٥٥، ٥٥١، ٥٤٢، ٥٤٠، ٥٣٣
 ١٤٨-١٥٩، ١٦٢-١٧٠، ٢٠٢-٢٠٥، ٢٣٧، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٠، ٣٠٧، ٣١٠، ٤٤٩، ٥٠٥، ٥٧١، ٥٧٧ (٦) ٣٩، ٢٢٥، ٢٣٧، ٤٥٢، ٤٩٦
 ٥١٢، ٥١٥ (٧) ٤٢، ٨٠، ٤٦٤، ٥٣٣، ٥٤٧، ١٣٣ (٨) ٢٩٨، ٣٠٣-٣٠٤، ٤١٥، ٥٣٢، ٥٦٥ (٩) ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١١١، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٠
 ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٩١، ٢٤٠، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٣-٣٠٤، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٦-٣٦٩، ٣٧٤، ٣٩١، ٤٠٨
 ٤١٠، ٤٣٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٩، ٥٠٢-٥٠٣، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٥، ٥٤٨، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠٣، ٦٠٩
 ٦١٠، ٦٤١، ٦٤٩ (١٠) ٣٣، ٦٨، ١٦٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٨٢، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٧٤، ٣٧٧، ٤٢٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٦٥

٤٤٣-٤٤٧، ٤٥٨، ٤٧٧، ٤٨٩، ٥٢١، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٦٠، ٦٦٦ (١١) ٨٥، ١٧٦، ١٧٩، ٣٨٩، ٤٦٧ (١٢) ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٤، ٣٥٩، ٣٦٣
 ٣٦٨، ٣٨٥ ترك خاقان ملك قى (٥) ٩٢ ترك الطبرى (٢) ٤٨٠ ترك بن العباس (٧) ٤٦٧ ترك مولى إسحاق بن إبراهيم (٦) ٤٥٩
 تركان خاتون الجلالية زوجة ملك شاه (٩) ٣٠١ (١٠) ١٦٠، ١٦١، ١٧١، ٢١١، ٢١٤-٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٨٧، ٣١٤، ٣٢٠
 تركان شاه بن طغرل بن قاورد بك (١١) ٣٥٨ التركمان (٩) ٢٣٣، ٣٨٩ (١٠) ٣٧، ١١١، ١١٥، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٠، ٢٢٤، ٢٤٤
 ٢٦٩، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٢٥، ٣٣٨، ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠٦، ٤١٣، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٦٩، ٥٨٧، ٦٠٢، ٦٣٩
 ٦٥٧، ٦٦٤، ٦٨٢، ٦٨٥ (١١) ٧، ١١، ٣٩، ٤٦، ٥٠، ٧٥، ١٥٤، ١٩٥، ٢٠١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٥، ٢٨٠، ٢٨٦، ٣١٣، ٣٩٤، ٤٢٤، ٤٤٠، ٤٦٦
 ٥١٩ (١٢) ٤٨، ١٧٩، ٣٧٥، ٤٧٣ التركمان الأوج (١٢) ٤٨ التركي بن لطوج (١) ٢١٦٥ ابن التركي (٧) ٢٩٣ ترمذ شاه (٤) ٥٠٧
 الترمذى (٤) ٢٦٥ (٧) ٧٢ (١٠) ١٦٨ (١١) ١٩٠ تروجنبال (٩) ٣٠٩ تسقرس بطرق القسطنطينية (١) ٣٣٢ تعزز (١١) ١٧٨ بنو تغلب (١)
 ٣٩٣ (٢) ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٨، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٣ (٣) ١٠٥، ٢٣٢، ٣٧١، ٣٨٠ (٤) ٣٠٩-٣٢٠
 ٥٢٩ (٥) ١٢٧، ٢٣٦ (٦) ١١٣، ٣١٧ (٧) ١٦٤، ٣٦٠، ٣٦٢، ٤٦٣، ٤٧٢ (٨) ٢٧٢ تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف (٢) ٢٨ بنو تغلب
 بن وائل (١) ٣٩٣، ٤٣٥، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥

٤٤٥، ٤٧٤، ٥٠٩، ٥١٠ ثابت بن قطنه ثابت بن كعب [أبو محمد] ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي (١) ٤٨١ (٢) ١٩٢، ١٩٩، ٢١٧، ٢٨٧، ٣٦١، ٣٦٣-٣٦٥ ثابت بن قيس الهمداني (٣) ١٤٤ ثابت بن قيس بن وقش (٢) ١٦٢ ثابت بن كامل (١٠) ٣٥٩ ثابت بن كعب بن جابر العتكي بن قطنه (٥) ٨٧، ٩٢، ٩٣، ١٠٩، ١٤٨-١٥٠ ثابت بن محمد الكندي العابد المحدث (٦) ٤١٨* ثابت بن موسى (٦) ٣٦، ٤١، ٦١ ثابت مولى العتيك بن أزد (٥) ٤٤٦ ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي (٦) ٢٠٨، ٢٠٩ ثابت بن نعيم الجزامي (٥) ٣٠٩، ٣٢٨، ٣٣٠ أبو ثابت والي طرسوس (٧) ٤٩٥، ٤٩٧ تاريس (١) ٢٢ الثامر (١) ٤٢٨ الثائر بالله أبو جعفر ثبيت النهراي (٥) ١١١ ثروان الحروري (٦) ٢٠٨ ثروان بن وهب بن وهيبه بهاء الدولة (١٠) ٢٥٨، ٣٥٨ ابن ثعبان والي حلب (٩) ٢٣٠ بنو ثعل (١) ٥١٨ ثعلب (٨) ٤٧، ١٠٦، ١٣٨، ٣٣٩، ٥١٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٠

بنو ثعلبة (١) ٥٩٩، ٦٠٧، ٦١٢، ٦١٥، ٦٥٨ (٣) ١٠٠ (٤) ٤٢٣ (٦) ٣١٧ (٧) ٢٠، ٢٨ (٨) ٢٧٢ ثعلبة بن سعد بن ذبيان (١) ٥٩٨، ٦٥٨، ٦٧١ (٢) ١٤٢، ٣٤٤ ثعلبة بن سعد بن ضبة (١) ٥٩٨، ٦١٥ (٢) ٢٠٧ ثعلبة بن سعية (٢) ١٨٧ ثعلبة بن سلامة العجلي العاملي (٥) ٢٥٩، ٢٧٣، ٤٩١ ثعلبة الشامي (٤) ٣٥٠ ثعلبة بن عبيد (٦) ٦٣ ثعلبة بن عدى بن فزارة (١) ٥٩٨ ثعلبة بن عمرو بن عامر (١) ٦٥٦ ثعلبة العنقاء (١) ٦٥٥ بنو ثعلبة بن غطفان (٢) ١٧٤ ثعلبة بن منقذ (٢) ٢٩٠ ثعلبة بن يربوع (١) ٥٩٨، ٦٣٧ (٢) ٣٥٨ أبو ثعلبة الخشني (٤) ٤٥، ١٧٤ ثقة الدولة على بن محمد ثقيف (١) ٤٤٣، ٥٩٣، ٦٨٤- (٢) ٩١، ٩٢، ١٤٩، ٢٤١، ٢٤٤-٢٤٦، ٢٤٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٤٢، ٤٣٩، ٤٧٦ (٣) ٢٠٩ (٤) ١٧٠، ٢٢٧، ٢٤٧، ٢٧٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٤٠٦، ٤٦٣، ٤٨١، ٥٠٣، ٥٨٧ (٥) ٢٢١، ٢٩٠ (٦) ٤٨، ٤٧، ٩٣ أبو ثقيف (١) ٩٣ بنو ثمال (٩) ٣٩ أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس معز الدولة (٩) ٢٣١، ٢٣٣، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٤٩، ٥٦٠ (١٠) ١٢، ٢٤، ١٨٢ ثمال غلام سيف الدولة (٨) ١٠٨، ٣٩٩ ثمال (٢) ٢٦٩ ثمامة بن أثال الحنفي (٢) ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٧٠ (٤) ٢٠٤ ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني (٥) ٣٢٥ ثمامة بن عبد الله بن أنس (٥) ١٣٤، ١٤٦، ١٥٥، ٣٥١ ثمامة بن العبيسي (٦) ٤٦، ٥٨ ثمامة بن علقمة (٥) ٤٩٤ (٦) ٦٧ ثمامة بن الوليد (٦) ٥٥، ١٨٠ أبو ثمامة جنادة أبو ثمامة الصائدي (٤) ٣٠، ٧٠، ٧١ ثمل (٨) ١١٥، ١٢١، ١٤٥، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٨، ٢٣٣ الثملي (٨) ٣٩٢ ابن الثمينة (١٠) ١٩٦ ثمود إرم (١) ٨١، ٨٥، ٨٩-، (٢) ٩٥، ٢٧٩ (٣) ٣٦٥ (٤) ٧٢، ٤٠٦ (٥) ٢٠٧ ثمود بن جابر بن إرم (١) ٧٩، ٨٥، ٨٩-، ٩٣ ثميلا بن مارب بن فارن (١) ٨٠ ثوابة بن سلامة الحداني (٥) ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٧٥، ٤٩٢ ثوبال بن قابيل (١) ٥٧ أبو عبد الله ثوبان مولى النبي (٢) ٣١١ (٣) ٥٠٠*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧١

ثور أطحل بن عبد مناة (١) ٦١٧ ثور الرباب (٣) ٢٤١ ثور بن زيد الديلي (٥) ٤٥٧* ثور بن الطثرية (٥) ٢٩٩ ثور بن عبد مناة بن أد (١) ٦٢٢ (٢) ٣٥٤ ثور بن معن [بن الأخنس] السلمى (٤) ١٤٧ ثور بن يزيد (٥) ٦١١* أبو ثور (٧) ٣٧٠ (٨) ٦٢، ٦٨٥ أبو ثور الحداني (٣) ١٥٠ الثوري (٦) ٤٢٢ ثويبة مولاة أبي لهب (١) ٤٥٩ ثيرك (٧) ٢٥٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٢

ج جابان (٢) ٣٨٨، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٥٩ جابر الأسدي (٢) ٤٦٠ جابر بن الأسود بن عوف الزهري (٤) ١٩٠، ٢٩٦، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٤٩، ٥١٥ جابر بن أنس بن رئيس سليم (٥) ٥٤٤ جابر البجلي (٣) ٤١٣ جابر بن بجير (٢) ٣٨٧، ٣٨٨ جابر بن توبة الكلابي (٥) ٦٠٥، ٦٠٨ جابر بن جبيل الفهري (٢) ٢٤٧، ٢٦٢ أبو الشعثاء جابر بن زيد (٤) ٥٧٨* جابر بن سعد (٥) ١١٩، ١٢٩ [أبو عبد الله] جابر بن سمرة السوائي (١) ١٤ (٢) ١٥١، ٣٠٦ (٤) ٢٦٠، ٣٧٣ (٥) ٤٤٩ جابر عم صالح بن مرداس (٩) ٢٢٨ جابر بن عبد الله بن رباب من بني عبيدة (٢) ٩٦ جابر بن عبد الله بن عمرو (٢) ٤٩، ٥٧، ٥١٧ (٣) ٣٨٣، ٤٦٤ (٤) ٦٢، ٣٥٩، ٤٤٧ (٥) ٤٧٩ (١٠) ٥٤٥ جابر بن عتيك الأنصاري (٤) ١٠١* جابر بن عمرو المزني (٢) ٥١٩ جابر بن فلان المزني (٣) ١٨٦ جابر بن أبي القاسم بن الحسن أمير صقلية (٩) ١٤ جابر بن ناشب (٩) ٦٢٦ (١٠) ١٧ أبو المرجي جابر بن ناصر الدولة (٨) ٥١٤، ٥١٦، ٥٢٢ جابر بن هارون النصراني (٧) ١٣٠، ١٣١ جابر بن

وهب الراسبي (٣) ٣٦١ جابر بن يزيد الجعفي الكوفي (٣) ٣٩٣ (٥) ٣٥٢ أبو جابر (١) ٦٣٥ أبو جابر بن صقلاب وزير شرف الدولة بن قريش (١٠) ٧٩ ابن جاجيق (٨) ٥٠١ جاجيق بن الديراني (٨) ٣٨٧ الجاحظ (٨) ٩٦، ١٠٦ جاد بن يعقوب (١) ١٢٦ الجارود بن المعلى العبدي (٢) ٣٦٨، ٣٧٠، ٥٣٨ (٣) ٢١، ٤١ جارية بن قدامة السعدي (٣) ٢١٣، ٣٤٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٣، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٦٨ جاشم (١) ٧٨، ٧٩ جالوت ملك الكنعانيين (١) ٢١٧-٢٢٢، ٣٠٣ (٣) ٢٦ جالينوس (١) ٣٢٢، ٣٢٧ جالينوس (٢) ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٥٦، ٤٥٨-٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٨٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٣

جاماسب (١) ٢٧٤، ٢٧٥، ٤١٤ جامر (١) ٨٠ الجاوانية (٩) ٤٩١ (١٠) ٢٧ جاولي سقاووا (١٠) ٢٩٨، ٣١٨، ٣١٩، ٣٧٣، ٤٢٢-٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٥٣، ٤٥٧-٤٦٦، ٥١٦-٥٢١ جاولي الطغري صاحب أرانية (١١) ٧٩، ١١٨ (ابن) جاولي مقدم الأسيدي (١١) ٤٣٠، ٤٥٦، ٤٨٦ (١٢) ٥٥، ٦٦ جاولي مملوك البرسقي (١٠) ٦٤٣، ٦٤٥ (١١) ٢٥ جاويدان بن سهل (٦) ٣٢٨ الجاويدانية (٦) ٣٢٨ جايوس (١) ٣٢٢ جايوس يولوس (١) ٢٩٢ جبار بن الحارث السلماني (٤) ٧٤ جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر [الكلابي] (٢) ٢٩٩ [أبو عبد الله] جبار بن صخر (٣) ١١٦ جبارة بن كامل (١١) ١٨٥، ٢٤٧ جبر بن حمالة بن عوف (٢) ١٨ جبر بن الحكم بن مسعود (٢) ٤٤٠ ابن أبي الجبر (١٠) ٦٧٩ جبرئيل بن بختيشوع (٦) ١٧٧، ٢٠٧، ٢١١ جبرئيل أخو الظافر (١١) ١٩٢ جبرئيل بن محمد (٩) ١٣٦ جبرئيل بن يحيى [الجلبي] (٥) ٥٠٠، ٥٧٧، ٥٩١ (٦) ٣٩، ٤١ جبق أمير التركمان (١٠) ١٣٠، ١٤٠، ٢٠٣، ٤٢٨ جبقويه ملك طخارستان (٤) ٥٤٤، ٥٥٠، ٥٥١ جبلة بن الأيهم (٤) ١٥٣ جبلة بن أبي دؤاد العتكي (٥) ٤٠٢ جبلة بن زحر بن قيس الجعفي (٤) ٤٧٢، ٤٧٨، ٤٨٠ جبلة بن عبد الله الخنعمي (٤) ١٨٠ جبلة بن عمرو الساعدي (٣) ١٦٨ جبلة بن مخزوم الكندي (٥) ٨١ جبلة بن مسروق (٣) ٣٥٨ جبويه الخزلجي (٥) ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٥ ابن جبير سعيد بن جبير [أبو محمد] جبير بن مطعم بن نوفل القرشي (٢) ٤٧، ١٤٩، ١٥٩ (٣) ٢٠، ١٠٧، ١٦٢، ١٨٠، ٥١٤ جبير بن نفيير بن مالك الحضرمي (٣) ٩٦ (٤) ٤٥٦ أبو جبير بن الضحاك [بن خليفة الأنصاري الأشهلي] (٣) ٤٥٢ جليل بن نويرة الأشجعي (٢) ٢٢٦ أبو جبيلة عبيد بن سالم الجحاف بن حكيم السليمي (٤) ٣١٩-٣٢٢ الجحاف بن نبيط الشيباني (٤) ٤٠٧ ابن جحاف الأحنف القاضي (٩) ٢٨٩ جحاف بن يمن (٨) ٣٣٩ بنو جحجبي بن الأوس (١) ٦٦٠ أبو المسامعة جحدر بن ضبيعة بن قيس (١) ٥٣٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٤

جحدر مولى الحسين بن يحيى (٦) ١١٨ جحدم (٢) ٣٨١ جحظة أحمد بن جعفر الجحفة (١) ٧٩ الجد بن قيس [ابن صخر بن خنساء] (٢) ٢٠٣، ٢٧٧ جدار الخارجي (٣) ٥١٦ جدال بن كنانة (٢) ٢٧ جدالة (٩) ٦١٨، ٦٢٠ جدالة بنت و علاذ بن جرهم (٢) ٢٩ أبو الجدعاء الطهوي (١) ٦٠٣ جدعون بن يواش (١) ٢١٥ جديس (١) ٧٩، ٣٤٢، ٣٥١-٣٥٤، ٥٠٢ جديع بن سعيد بن قبيصة (٤) ٣٦٥ جديع بن علي الأزدي المعنى الكرمانى (٣) ٣٧٩ (٥) ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٢٦، ٣٠٢-٣٠٧، ٣٢٨، ٣٤٠-٣٤٥، ٣٥٨، ٣٦٣-٣٦٧، ٣٨٣، ٣٨٦ جديلة (٢) ٣٤٦ جديلة طيبي (١) ٥١٨، ٦٢٧، ٦٣٥، ٦٣٦، ٨٢ (١) ٢٧٧ (٢) ٢٦، ٢٨، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٥، ٤٠٢ (٥) ٤٩٢ (٦) ١٢٨ جذامة الشيماء (١) ٤٦٠ جذيمة الأبرش (١) ٣٤٠-٣٤٣، ٤٢٣، ٥٠٢، ٦٤٥ (٢) ٣٦٠ بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة (٢) ٢٥٥، ٢٥٨ (٣) ٢٥٢٤ الجراجمه (٢) ٤٩٦ (٤) ٣٠٤ (٥) ٧٥ الجراح بن سنان الأسدي (٣) ٥، ٦ ابن الجراح الطائي (٩) ٦٩، ٢٠٥، ٣٦٩ الجراح بن عبد الله الحكمي (٤) ٤٧٢، ٤٨٠، ٥٣٠، ٥٤٨ (٥) ٢٥، ٤٤، ٤٨، ٥٣، ٨٦، ١١١-١١٣، ١٢٥، ١٣٤، ١٣٧، ١٥٨-١٦١، ١٦٨، ١٧٧ الجراح بن مليح الرؤاسي (٦) ٧٤* جراد كاتب أبي الصقر (٧) ٤٥٣ الجرادتان (١) ٨٦ جرادة زوج سليمان ع. م (١) ٢٣٨-٢٤١، ٢٥١ الجرامقة (١) ٣٨٧ (٥) ٧٥ أبو الجرباء (٣) ٢٣٧، ٢٤١ جرجان (١) ٧٨ الجرجاني الوزير علي بن أحمد جرجة بن توذر (٢) ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٣ جرجي مقدم الأسطول الصقلي (١١) ١٢٥-١٢٧، ١٤٥ جرجير (١) ٢٠٣ (٣) ٨٩-٩٢ جرجيس (١) ٣٦٧-٣٧٥ جرزاسف ملك الترك (١) ٢٥٠ جركس فخر الدين الأمير (١٢) ١١٨، ١١٩، ١٦٠، ١٦٢ ابن جرموز عمرو بن جرموز الجرمي (٥) ٣٦٣ (٦) ٢٧٤

الجرمية (١٢) ١٤٥ جرهه [بن خويلد بن بجرة] الأسلمي (٤) ٤٣*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٥

جرهم (١) ٧٩، ٨٠، ١٠٣، ١٢٥ (٢) ١٢، ١٤، ٤١-٤٣ أبو الجرود (٦) ٢١٨ جلول بن كنانة (٢) ٢٧ جريج (١) ١٤٣ ابن جريج (١) ٢٤ (٦) ٣٥ جريج القائد التركي (٧) ٢١٥ جرير (١) ١٦٤، ١٦٥، ٥٢١، ٥٥٥، ٥٩٦، ٦٣٨ (٣) ٣٦٣، ٤٣٦ (٥) ٣٨، ٥٩، ٥٩٧ (٦) ٤٣٨ (٧) ٣٣ أبو عمرو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي (٢) ٣٠٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٣، ٤٢١، ٤٤١، ٤٦٩، ٥٢٣ (٣) ٩، ١٠، ٢٣، ٣٢، ١٤٧، ١٤٩، ١٨٦، ٢٧٦-٢٧٨، ٤٧٦، ٤٨٤، ٤٨٩ جرير الخطفي الشاعر (٥) ١٥٥* جرير بن شرس (٣) ٢٣٤ جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي (٦) ١٩٠* جرير بن عطية (١) ١٦٤، ١٦٥ جرير بن عكاشة (٩) ٢٨٧ جرير بن موفق (٦) ٥٢٩ جرير بن ميمون القاضي (٥) ١٩٧ جرير بن يزيد (٦) ٢١٥ الجريري (٩) ١٦ جزء بن معاوية [بن حصن بن عبادة السعدي] (٢) ٥٤٥-٥٤٧ الجزل عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي (٤) ٤٠١-٤٠٤، ٤١١، ٤١٣، ٤١٦ جزور مولى المهاجر بن داره الضبي (٥) ١٩٧ جساس بن مرة بن ذهل بن شيان (١) ٥٢٤-٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٢-٥٣٥، ١٧٦ (٧) ١٧٦ ابن جستان (٧) ٥٢٢ جستان بن شرمزن (٨) ٥١٩، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٦٨، ٥٧٢ جستان صاحب الديلم (٦) ١٩٢ (٧) ١٧٧، ٥٢٧ جستان بن مرداويج (٩) ٥٠٩ جستان بن المرزبان (٨) ٥١٩، ٥٢٩ جستان بن وهسوزان (٨) ٥٠٢ بنو جشم بن بكر بن وائل (١) ٥٢٤، ٥٣٨، ٥٥١، ٥٩٤، ٥٩٥ (٢) ٢٣٣، ٢٤١ (٤) ٣١٨، ٣٢٠ جشم بن ذهل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان (١) ٥٢٠ جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم (٤) ١٥٥ جشم بن معاوية بن بكر (٥) ١٢٢ جنس الديلمي (٢) ٣٣٨ جنس ماه (٢) ٤٣٥ ابن الجعد (٨) ٢٤٦ الجعد بن أدهم (٧) ٧٥ (٨) ٢٤٦ الجعد بن درهم (٥) ٢٦٣، ٢٢٩ بنو جعدة (٥) ٢٩٩، ٣٠٠ جعدة (٢) ٣٧٢ جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي (٣) ٤٦٠ جعدة بن هبيرة [بن أبي وهب] المخزومي (٣) ٣٢٦، ٣٩٠ (٤) ٢٥٨ أبو جعدة الفزاري (١) ٥٧٠ الجعدى (١) ١٢ (٦) ٢٨٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٦

بنو جعفر (١) ٥٩٩، ٦١٨ جعفر بن إبراهيم السمان (٧) ٣٦٤ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادى (١٠) ٤٣٩* جعفر بن أحمد بن عمار القاضي (٧) ١٣٥* أبو شيبة جعفر الأحمر (٦) ٧٦* جعفر بن الأكلح (١٠) ١٩٥ جعفر الأمير أخو الأمر (١٠) ٦٢٩ جعفر بن إياس (٥) ٢٥٣* جعفر البحرى القرمطى (٩) ٤٢ جعفر بن برقان الجزرى (٥) ٦١٢* جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود (٨) ٧٩، ٢٢٢ جعفر بن أبي جعفر المنصور (٥) ٥٧٢، ٥٩٣ (٦) ٢١٥ (٩) ٥٧٧ جعفر بن حامد (٧) ٩٩ جعفر بن حرب الهمذاني المعتزلى (٧) ٥٧* جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي (٥) ٢٣٠، ٥٢٢، ٥٢٧ جعفر بن حنظلة البهراني (٥) ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٤٧٧، ٤٨٨، ٥٣٥ جعفر بن حنظلة الدارمي (٥) ٥٧١ أبو الأشهب جعفر بن حيان (٦) ٦٢* جعفر الخارجي (٧) ٤٧٠ جعفر الخياط جعفر بن دينار جعفر بن داود القمي (٦) ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢٢ جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط (٦) ٤١٧، ٤٦١، ٤٦٤-٤٦٦، ٤٧٩، ٤٨١، ٥٠٨، ٥١٦ (٧) ٢٣، ٧١، ٨٠-٨٥، ١٢١، ١٤١ جعفر بن رستم (٧) ١٣١ جعفر بن الزبير (٤) ١٦ جعفر بن أبي سفيان [بن الحارث بن عبد المطلب] (٢) ٢٤٣ جعفر بن سليمان الضبي (٦) ١٤٥* جعفر بن سليمان بن علي (٥) ٥٤٩، ٥٦٤، ٥٦٩، ٥٧٦، ٥٨٣، ٥٩٣ (٦) ٥٦، ٦١، ١١٩، ١٤٠، ٢١٥ جعفر الصادق جعفر بن محمد [أبو عبد الله] جعفر بن أبي طالب [الهاشمي] (٢) ٥٨، ٧٨-٨٠، ٢١٣، ٢٣١، ٢٣٤-٢٣٧، ٤٢٠ (٤) ٦٢، ٧٧ (٥) ٥٤٠ جعفر الطيالسى المحدث (٦) ١٦٢* جعفر عامل اليمن (٨) ١٥١ جعفر بن العباس الكندي (٥) ٢٤٣، ٣٣٥، ٣٣٦ جعفر بن عبد الله الأشجعي (٣) ٣٨٠ جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم (٢) ٦١ جعفر بن عبد الله بن عطاء (٥) ٥٥٢ جعفر بن عبد الرحمان بن مخنف الأزدي (٤) ٣٨٤، ٣٨٩، ٤٤٢ جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي القاضي (٧) ٧٥، ٧٧، ١٢٤، ١٣٤، ١٧٤، ٢٣٣ جعفر بن عقبه الخطائي (٤) ٥٢٠ جعفر بن عقيل بن أبي طالب (٤) ٧٥، ٩٢ جعفر بن علي صاحب مسيلة (٨) ٦٢٥ جعفر بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧ (٤) ٥٦، ٧٦، ٩٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٧

جعفر بن عمرو بن أمية الضمري (٤) *٥٩١ جعفر بن العوام (٩) ١٩٦ جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي الفقيه (٦) *٣٨٥ جعفر بن عيسى (٦) ١٥٢ جعفر غلام سرخستان (٦) ٤٩٧ أبو القاسم جعفر بن أبي الفرج محمد بن فسانجس (٩) ٣٠٥، ٣١٠ جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ابن حزنابة وزير كافور (٩) *١٦٨ جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بشاشات (٧) ١٣٤، ١٣٥، ١٦٥ جعفر بن فلاح الكتامي (٨) ٥٩١، ٥٩٢، ٦١٤، ٦١٥ جعفر بن فهرجس (٦) ٥٠٦، ٥٠٧ جعفر بن القعقاع بن شور الذهلي (٥) ٣٢٥ بنو جعفر بن كلاب (٩) ٤٩٢ جعفر بن مبشر (٧) ٣٩٨ جعفر بن مبشر (٧) ٣٩٨ جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي المتكلم (٧) *٤٤ جعفر بن محمد بن الأشعث (٦) ١١٤، ١٢٠، ٢١٥ جعفر بن محمد أمير صقلية (٧) ٣٢٠ جعفر بن محمد الباقر (٥) ٢٤٣ جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (٨) ٨٥ جعفر بن محمد الصادق (٥) ٢٠٩، ٢٤٣، ٥٢٤، ٥٤٤، ٥٥٣، ٥٨٩ (٦) ٣٠ (٩) ٢١٩ جعفر بن محمد الصوحاني (٧) ٢٠٨ جعفر بن محمد بن عثمان البرجمي الكوفي (٧) ١٢٤ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (٥) ٥٣٠، ٥٣٩ جعفر بن محمد بن نصير الخلدی الصوفي (٨) *٥٢٨ جعفر بن محمد بن أبي يزيد الموصلی (٦) *٤٢٢ جعفر بن محمود (٧) ٢١٦ أبو محمد جعفر المرتعش النيسابوري الصوفي (٨) *٣٦٤ جعفر بن المعتصم (٦) ٥٢٨ جعفر بن المعتضد بالله المقندر بالله جعفر بن المعتضد المفوض إلى الله أبو الفضل جعفر بن المقتدى بأمر الله (١٠) ١٦٢، ١٧٥، ٢١١، ٢١٧، ٢٢٧، جعفر بن المنصور (٥) ٥٩٣ جعفر الأصغر بن المنصور ابن الكردية (٦) ٢٣ جعفر الأكبر بن المنصور (٥) ٦٠٩ (٦) ٢٢ جعفر الناعمودي (٧) ٣٩٥ جعفر بن نافع (٥) ٣٢٥ جعفر بن الهادي (٦) ٩٦، ١٠١، ١٠٧ أبو خالد جعفر بن الهندوان (٦) ٣٢٢ جعفر بن ورقاء الشيباني (٨) ١٥٥، ٣٣٠، ٣٥٢ جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (٥) ٤٦٠ (٦) ١١٩، ١٢٦، ١٤٠، ١٥١، ١٦١، ١٦٨، ١٧٥-١٧٩، ١٨٦، ١٩٢، ٢١٥، ٢١٨، ٢٣٣ (٧) ٤٤٠ جعفر بن يوسف بن عبد الله ... أمير صقلية (١٠) ١٩٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٨

أبو جعفر (٣) ٣٨٨ أبو جعفر بن أبا (٧) ٤٨٨ أبو جعفر بن أبي أحمد الأندلسي الوزير (١١) ١٥٢ أبو جعفر (بن) استاذ هرمز بن الحسن (٩) ٣٩، ٨٣، ٨٤، ١٤٢، ١٤٣، ١٦٠، ١٦٧، ١٧٠، ٢٢٤، ٢٦٢ أبو جعفر بن بسطام (٨) ٢٩٠ أبو جعفر بن البهلول القاضي (٨) ١٢٧ أبو جعفر بن البياضى الشريف (١٠) ٥٤ أميرك أبو جعفر الثائر بالله (٨) ١٩٧، ٦٠١ أبو جعفر الحمال (٨) ٣٢٠، ٣٢١ أبو جعفر الخازن (٨) ٥٠٤ أبو جعفر ابن عم دشمنزيار (٩) ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٩ أبو جعفر بن الراضى بالله (٨) ٣١١ أبو جعفر بن رستم (٧) ١٣١ أبو جعفر بن الرقى العلوي (٩) ٥١٣ أبو جعفر السمناني القاضي (٩) ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٦١، ٥٩٢ أبو جعفر بن شيرزاد (٨) ٣٦٤، ٣٧٩، ٣٩٩ أبو جعفر صلوك (٨) ١١٩، ١٢٥، ١٩٠ أبو جعفر بن الصقالب (١٠) ٢٦ أبو جعفر الصيمري محمد بن أحمد أبو جعفر الطبرى محمد بن جرير أبو جعفر الطحاوى (١٢) ٤٧٢ أبو جعفر الطوسى الفقيه (٩) ٦٣٧ (١٠) ٥٨ أبو جعفر الفقيه (٨) *٤٩٥ أبو جعفر بن القادر بالله القائم بأمر الله أبو جعفر قائد صمصام الدولة (٩) ٨٣ أبو جعفر بن المقتفى (١١) ٢٥٧ أبو جعفر الكرخى محمد بن القاسم أبو جعفر بن محمد الحكيم البخارى (١١) *٢١٧ أبو جعفر بن محمد بن عثمان السمان العسكرى (العمري) (٨) *١٠٩ أبو جعفر بن مشاط (١٠) ٣٩٣ أبو جعفر بن أبي موسى الشريف الهاشمي (١٠) ٩١، ٩٤، ٩٦، ١٠٦ أبو جعفر النسفى (٨) ٢٧ جعفر تكين (٩) ١٥٦، ١٨٨، ١٨٩ جعفر ك (١٠) ٣٤٠ جعفر ك مسخرة ملك شاه (١٠) ١٢٣ جعفرويه غلام على بن أبان (٧) ٣٢٣، ٣٢٩ الجعفرى أبو القاسم بن يعلى الشريف (٨) ٥٩١ بنو جعفرى (٤) ٣٣٠، ٥٧٥ جعفرى بن سعد القشيري (١) ٦٣٣ (٥) ٥٠ جعلان التركى (٧) ٢١٥، ٢٣٥، ٢٥٧، ٣١٤، ٣١٥ جعلان العيار (٧) ٣٢٧ جعونه بن الحارث بن عامر بن صعصعة (٥) ٥٤ جعيفر الرقاص (١١) *٣٥٠ جعيل بن سراقه (٢) ٢٧٠ جفر الأمير الغزى (١١) ١٧٦ جفرى ابن السلطان محمد (١٠) ٥١٧، ٥٢١ جفرى بك داود بن ميكائيل

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٧٩

جفرى تكين حسين (٩) ٢٩٩ جفرى خان بن حسن تكين (١١) ٣١١ جفنة بن غسان (٦) ١٨٥ الجفونيان (٥) ٢٩٩ جفر نصير الدين جفر التركى قائد خوارزم شاه (١٢) ١٥٧، ١٦٤، ٢٠٦، ٢٣٠ ابن جكرمش (١٠) ٤٦٥ جكرمش شمس الدولة صاحب جزيرة ابن عمر

(١٠) ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٥-٤٠٧، ٤١٥، ٤٢٢-٤٢٦، ٤٣٠، ٤٥٧-٤٥٩، ٥٤٣ الجلاح بن عوف السحمي (١) ٥٠٦ الجلاس بن سويد الأنصاري (٣) ١٩٩ الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة (٢) ١٤٩ الجلاس بن عمير الكلبي (٣) ٣٨٠ جلال الدولة محمد بن محمود جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة (٩) ١٦٨، ٢٤١، ٢٩٤، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٨، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦٠-٣٦٢، ٣٦٦-٣٦٩، ٣٧٤-٣٧٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢-٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٤-٤٠٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥١-٤٥٥، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٠٢، ٥١١، ٥١٦، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٤٢، ٥٤٧، ٥٧٧ جلال الدين مسعود بن إبراهيم، محمد بن محمود خان جلال الدين خوارزم شاه علاء الدين محمد (١٢) ٣٠٩، ٣١٦-٣٢٠، ٤٢٥-٤٢٨، ٤٣١-٤٣٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٣-٤٥٦، ٤٦٤، ٤٦٧-٤٧٧، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٣ جلال الدين أبو الرضا (بن) صدقة الوزير (١٠) ٥٦٠، ٥٩٩ (١١) ٣٦ جلال الدين بن سام ملك باميان (١٢) ٢١٨، ٢١٩، ٢٣١-٢٣٥، ٢٤٤-٢٥٠ جلال الدين أبو الحسن علي بن جمال الدين بن محمد بن علي وزير سيف الدين (١١) ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤٨، ٥٦٣ جمال الدين أبو المظفر عبيد الله بن يونس (١١) ٥٦٢ (١٢) ٢٤ جلال الدين عميد الدولة أبو علي بن صدقة الوزير (١٠) ٥٦٠، ٥٩٩، ٥٠٢، ٥١٥، ٥٢٨، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٨٣ جلال الدين (الحسن) بن فلان بن حسن بن الصباح (١٢) ٢٩٨، ٣٠٦، ٤٠٥ جلال الملك (الدولة) أبو الحسن بن عمار صاحب طرابلس (١٠) ٧١، ٢٠٣، ٢٣٨، ٣١٠، ٣١١ الجلائقة (٦) ١٢٤، ١٤٤ (٨) ٣٥٧ (١١) ١٥٠ جلاله بن زيري بن مناد (٩) ٣٢، ٣٣ الجلائية الأكراد (٧) ٣٦٠ (٨) ١٦٣ جلدك بن طغرل عز الدين الأمير (١٢) ٢٤١، ٢٦٢ جلندي (٢) ٣٧٢ جلندي بن مسعود بن جعفر بن جلندي الأزدي

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٨٠

(٥) ٣٥٥، ٤٥٢ جلهمة بن الخيرى (١) ٨٦ جلهمة بن ربيعة بن حرام (٢) ١٩ الجلودى (٦) ٣١٣، ٣١٤ ابن جليس (٦) ٤٠٩ جليس بن محمد بن البعيث (٧) ٤٨ الجليس بن يزيد الحارثي (١) ٥٩٢ الجليقي ابن مروان جليله بنت مرة بن شيان بن ثعلبة (١) ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٤ جمشيد، جم (١) ٦٤-٧٤، ٧٥، ٨٣، ٣٧٧ الجماز (٧) ٦٠ جمال الدولة إقبال جمال الدولة مختص الخادم (١٠) ٤٤٤ جمال الدولة أبو نصر بن رئيس الرؤساء بن المسلمة (١٠) ٣٢٦* جمال الدين أبو علي بن رواحة جمال الدين محاسن الأمير (١٢) ١٣٤* جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق (١١) ٦٨، ٦٩، ٧٣ جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني الوزير (١١) ١١٣، ١٣٩، ٢٥٤، ٣٠٦، ٣٠٩، ٤٤٨ جمال الملك قائد الأفضل (١٠) ٣٦٥، ٣٩٤ جمال الملك منصور بن نظام الملك (١٠) ١٢٣، ١٢٤ جمان التوزوني (٨) ٤٧٥ جمانة بنت علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٨ جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزارى (٤) ٢٩٢ بنو جمع (١) ٤٥٤، ٥٩٣ (٢) ٢٢ جم (بن معديكرب) (٢) ٣٨٠ أبو جمرة الضبعي (٢) ١٠٧ (٥) ٣٢٠ جمشيد جم جمهور بن مراد العجلي (٥) ٤٦٨، ٤٨١، ٤٨٤ الجميح (١) ٦٤٢ بنو جميح (٤) ١٢٦ جميل بن عمران (٥) ١١٥ جميل بن قيس من بني كعب بن زهير (٤) ٣١٦ جميل بن معمر الجمحي (٢) ٨٦ جميلة أخت أبي تغلب (٨) ٥٩٣، ٦٩٥، ٧٠٠ جميلة بنت ثابت بن أفلح (٢) ٢١٠ جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي أفلح الأوسى (٣) ٥٤ جميلة بنت عبد الله بن أبي عامر (٢) ١٦٦ جناب (١) ٥٠٥ أبو جناب الكلبي (٥) ٥٩٤* جناح الأعور السكري (٦) ٤٥٧، ٤٥٩ الجناح أخو المشطوب الهكاري (١٢) ٨٥ جناح الدولة الحسين بن ابتكين (١٠) ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٤٥ جناح الدولة المقدم السالار (١٠) ١٤٣ جناد بن معد (٢) ٣٢ جنادة بن أبي أمية الأزدي (٣) ٤٩٣، ٤٩٧، ٥٠٣، ٥١٥، ٥٢١ (٤) ٥، ٢٨٠، ٤٥٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٨١

جنادة بن معد (٢) ٣٢ جنادة بن عبد الله المطلبي (٢) ٣٦٧ أبو تمامة جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة [الكناني] (٢) ٤٤ جنب حى من مذحج (١) ٥٣٧ جنذب (١) ٦٢٧ جنذب بن خلف العبسي (١) ٥٧٥ جنذب بن زهير [بن الحارث] الغامدى الأزدي (٣) ١٤٤، ٢٥١، ٣٠٣، ٣٢٥ جنذب بن سلمى (٢) ٣٧٤ جنذب بن عبد الله (٣) ١٠٨، ١٣٨، ٣٩١ جنذب بن عمرو [بن حممة الدوسي] (٢) ٤١٤ جنذب بن عوف بن الحارث ... (١) ٦٨٥-، جنذب بن كعب الأزدي [الغامدى] (٣) ١٠٦، ١٤٤ جنذب بن مكيث [بن عمرو] الجهني

(٢) ٢٢٩ جنذب مولى يوسف بن عمر (٥) ٢٢١ جنذبال (٩) ٢٦٧ جندح بن البكاء (١) ٥٥٨، ٥٦١ جندراى (٩) ٢٦٧ جندع بن عمرو (١) ٩٠ أبو جنذل [ابن جنذل] بن سهيل بن عمرو [القرشى العامرى] (٢) ٢٠٤، ٢٠٦، ٥٥٥ (٣) ٧٨ جندله بنت عامر بن الحارث بن مضاى الجرهيمى (٢) ٢٦ جنده بن معد (٢) ٣٢ جنكزخان النهرجى (تمرجى) (١٢) ٢٧١، ٣٦١-٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٣-٣٩٧، ٣٩٧، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٧٦ أبو الجنوب (٥) ٥٨٦ الجنوبيون (١٠) ١٦٦ جنى الصفوانى (٨) ٩٣، ١٠٨، ١١٥، ١٥٦، ١٥٧ الجنيد (٦) ٣٩ (٧) ٤١٢، ٤٣٨ (٨) ٢٩٧، ٥٢٨ الجنيد بن بشار الأسدى (٥) ٥٩٨ الجنيد بن عبد الرحمان بن عمرو بن الحارث ...

المرى (٤) ٥٨٩، ٥٩٠ (٥) ١٢٥، ١٣٥، ١٥٦-١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥-١٧٠، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨ أبو القاسم جنيد بن محمد الصوفى (٨) ٦٢* جهار دانكى إسماعيل الأمير (١١) ٧٨ الجهاضم (٤) ١٣٤ ابنا جهانه المراديان (٥) ٣٩٢ جهجاه [بن سعيد] الغفارى (٢) ١٩٢ (٣) ١٦٨، ٤٠٣ جهرازاد دارا الأ-كبر (١) ٢٨١ الجهرمى الوزير (١٠) ٥١٧ أبو جهل بن هشام بن المغيرة (١) ٥٩٢، ٦٧٧ (٢) ٥٦، ٦٣، ٦٧، ٦٩-٦٧٧ (٢) ٥٦، ٦٣، ٦٧، ٦٩-٨٣، ٧٣، ٨٩، ٩٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١١١، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩ (٣) ٥٣ جهم بن الأصفح الكنانى (٥) ٤٠٥ جهم بن زحر الجعفى (٤) ٥٤٣ (٥) ١٥، ١٧، ٣٤، ٣٥، ٩٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٨٢

الجهم بن صفوان (٧) ٧٥ الجهم بن صفوان مولى راسب (٥) ٣٤٢، ٣٤٣ أبو الجهم بن عطية مولى باهله (٥) ٣٥٨، ٣٩٨، ٤٥١، ٤٦٠، ٤٧٦ جهم بن مسعود الناجى (٥) ٣٤٣ أبو جهم بن حذيفة العدوى (٢) ٢٠٦ (٣) ٥٣، ١٦٢، ١٨٠، ٣٣٠ (٤) ٤٥ أبو الجهم بن كنانة (٤) ٤٤٢ أبو الجهم الكلبى (٥) ٤١٠، ٤١١، ٤٤٠، ٤٤١ الجهمية (٥) ٣٤٢ أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور (٩) ٢٨٢، ٢٨٤ بنو جهير (١٠) ١٢٩، ٣٣٧ ابن جهير الوزير فخر الدولة جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف (٢) ١٢١ بنو جهينة (١) ٦٨٠ (٢) ٤٣، ٢٢٦، ٢٤٤-٢٤٤ (٥) ٢٤٤، ٢٨٥، ٥١٥ (٦) ٣١٣ جهينة بن زيد (١) ١١ جواب مالك بن كعب جواس بن القعطل (٤) ١٥٢، ١٥٣ ابن الجوالقى (١١) ٤٦٩ الجوانية الأكراد (٩) ٢٤٩ (١٠) ٢٧ جودرز (١) ٢٤٨، ٢٤٩ جودرز بن أشكان (١) ٢٩٥-٢٩٧ جودرز الأصغر (١) ٢٩٧، ٣٧٨ جودرز بن شاور (١) ٣٧٨ جودرز بن ويجن (١) ٢٣٧٨ جودرس ملك بابل (١) ٣٠٤-٣٠٦ الجودى بن ربيعة (٢) ٣٩٥ جوردانيوس (١) ٣٢٢ جورديك عز الدين (١١) ٣٣٨، ٣٤٠، ٤١٨، ٥٥٧ (١٢) ٦٩، ٨٧، ١٣٤، الجوزجان (٥) ٢٠٤، ٢٠٦ الجوزقان الأكراد (٩) ٢٤٨، ٢٤٩، ٣٥٧، ٤٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩ (١٢) ٥٠١ جوزهر (١) ٣٨١ جوسلين صاحب تل باشر (١٠) ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٩٢، ٤٩٦، ٤٩٥، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٨٧، ٥٩٣، ٦١٣، ٦٢٨، ٦٤٧، ٦٥٠ (١١) ٩٨، ١١٤، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٣ ابن جوسلين (١١) ٣٠٣ جوشم بن جلهمة (١) ٢٧٢ ابن جوشن (٦) ٤٥٧، ٤٥٩ جوشن النميرى (١٠) ٤٦٣ الجون معاوية بن حجر جون بن فهر بن مالك (٢) ٢٦ الجون بن قتادة العيسى (٣) ٢٦١، ٤٦٨ الجون بن كعب الهمدانى (٤) ٢٩٢، ٢٩٣ الجون بن كلاب الخارجى (٥) ٣٥٤ الجونية الأكراد (١١) ٢٨٠ أبو الحسن جوهر (٨) ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٩، ٦١٦، ٦٥٧-٦٥٩ (٩) ٩٠ الجوهر الجدالى (٩) ٦١٨، ٦١٩ جوهر المقرب خادم سنجر (١١) ٢٩، ٧٦

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٨٣

الجوهري أبو محمد (١٠) ٤٣٩، ٤٩٩، ٦٠٦ (١١) ٨٠، ١٠٣ ابن الجوهري الواعظ (١٠) ١٠٣ ابن جويدان (٦) ٤٥٩ جويرة بن بدر بن عبد الله بن دارم (١) ٦٢٩ جويرة بن أسماء بن عبيد البصرى (٤) ١٢ (٦) ١٢٠ جويرة بنت أبى جهل (٢) ٢٥٤ جويرة بنت الحارث بن ضرار زوج النبى (٢) ١٩٢، ٣٠٨ (٣) ٥١٣ جويرة بنت خويلد بن قارظ (٣) ٣٨٤، ٥١٥ جوين بن الحصين (٣) ٤٢٨ الجوينى أبو القاسم بن أبى المعالى (١٠) ٤١٥، ٤٨٤ جيبال ملك الهند (٨) ٦٨٦، ٦٨٧ (٩) ١٦٩ جيحك أم المكتفى بالله (٨) ٨ جيش بن خمارويه (٧) ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٨ جيش بن ربيعة الكنانى (٣) ٣٤٦ جيش بن الصمصامة الكتامى (٨) ٦٤٢ (٩) ٧، ١٢٠، ١٢١ أبو الجيش بن أبى القاسم بن مكرم (٩) ٤٦٨ أبو الجيش أخو ابن لولو (٩) ٢٢٩ جيشة بن زاهر (٤) ٥٨٩، ٥٩٠ (٥) ٥٤، ١٣٥ جيغويه (٦) ٢٣٢ جيفر بن الجلندى (٢) ٢٣٢، ٢٧٢، ٣٥٢، ٣٧٢ الجيل (٧) ١٦٣ (٨) ١٢٥، ١٨٩، ٢٧٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٦٣، ٥٤٢، ٦٠١ (٩) ٢٦٨ جيهان بن مشجعة

الضبي (٤) ٢٥٤، ٢٥٦ أى أبه جيوشبك الأمير (١٠) ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٤، ٥٣٩-٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٨٧، ٥٩٧، ٦٠٣ جيومرث (١) ١٤، ٤٥-٤٨، ٤٨، ٧٣، ٣٧٧، ٤٢٤

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٨٤

ع حابس بن سعد [بن المنذر بن ربيعة] الطائي (٣) ٣٢٥ الحابسات (٣) ٣٥٣ حاتم بن الحارث بن سريج (٥) ٤٠٠ حاتم أخو أبى أيوب (٥) ٤٧٤ حاتم بن الصقر (٦) ٢٧٦، ٢٧٩ حاتم الطائي (٦) ٢٤٤ حاتم بن عبد الله الطائي (١) ٦٠٦، ٦٢٦، ٦٣٥ (٢) ٢٨٥ (٣) ٣٠٢ حاتم بن قبيصة بن المهلب (٥) ٣٢ حاتم بن النعمان الباهلي (٣) ١٢٥ (٤) ٢٦٥ (٥) ٤٣ أبو حاتم الإباضى يعقوب بن حبيب مولى كندة (٥) ٥٩٨-٦٠١ (٦) ٥ أبو حاتم البستي (٦) ٥٦ حاجب بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي (١) ٥٥٤-٥٨٣، ٥٨٧، ٦١٩، ٦٤٩ (٢) ٢٨٧ حاجب بن زيد (٢) ٤٧٧ حاجب بن صالح (٦) ٤٠٦ حاجب الفيل الشكري (٥) ١٣٢ الحاجب بن محمد بن معن (١٠) ١٢٨ الحاجب الأمير (١٢) ١٧٦ ابن الحاجب الأشناني (١١) ٢٣٥ الحارث (١) ٦٢٩ الحارث بن أبى أسامة (٧) ٤٧٥* أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسنى الزاهد (٧) ٨٤، ٢٨٢ الحارث بن الأسود بن عبد يغوث (٢) ٧٥، ١٣٢ الحارث بن الأعرج الحارث بن أبى شمر الحارث بن أوس بن معاذ [بن النعمان الأنصارى] (٢) ١٤٣، ١٤٤ الحارث بن بدر (١) ٥٧٧ الحارث [بن مالك] بن البرصاء الليثي (٢) ٢٢٩ الحارث بن بشير (٣) ٣٠٠ الحارث بن بيبه بن قرط بن سفيان بن مجاشع الدارمي التميمي (١) ٦٤٩ الحارث بن جبلة الغساني (١) ٦٣٥ الحارث بن جعونة العامري (٤) ٣٩٥ الحارث بن جمهان الجعفي (٣) ٢٧٣، ٣٠١ الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي (٢) ١٣٧ (٤) ٣٤٨ الحارث بن حسان الذهلي (٢) ٤٥٦ (٣) ٣٣، ٢٥٢ الحارث بن الحكم (٥) ٥٢ الحارث بن خالد بن مضلل (١) ٦٤١ بنو الحارث بن الخزرج (١) ٦٦٢، ٦٧١، ٦٦٢ (٢) ١٠٦، ١٩٩ الحارث بن خزيمه الأنصارى (٣) ٤٠٣*

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٨٥

الحارث بن أبى ربيعة [المخزومي] (٤) ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٤٦، ٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٤ الحارث بن رفاعه الأنصارى (٣) ٢٦٣ الحارث بن زمعة بن الأسود (٢) ٧٥ الحارث بن زهير الأزدي (٣) ٢٥٠ الحارث بن سريج (٥) ١٨٣-١٨٩، ١٩٧، ٢٠٢-٢٠٤، ٢١٧، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٥٢، ٣٠٧، ٣٢٧، ٣٤٠-٣٤٦، ٣٦٣، ٣٦٥ الحارث السمرقندى (٦) ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩١ [أبو عاشقة] الحارث بن سويد التميمي (٣) ١٣٤ الحارث بن سيما عامل فارس (٧) ٢٤٠، ٢٧٥ الحارث بن أبى شمر عبد الأكثر الغساني الأعرج (١) ٤٨٥، ٤٨٨، ٥١٩، ٥٣٩-٥٤٦، ٥١٠، ٢١٣، ٢٦٨، ٢٨٥ الحارث بن شهاب اليربوعي (١) ٥١٧ الحارث بن الصمة [بن عمرو بن عتيك النجارى] (٢) ١٣٧، ١٥٥، ١٥٧، ١٧١ الحارث بن أبى ضرار [بن حبيب الخزاعى] (٢) ١٩٢ الحارث الطرابلسى (٥) ٣١٣ الحارث بن طريف الضبي (٢) ٣٩٧ (٣) ٢٤٩ الحارث بن ظالم المرى (١) ٥٥٦-٥٥٩، ٥٦٣-٥٦٥، ٥٦٥ الحارث بن ظبيان بن الحارث (٢) ٤٧٤ الحارث بن عامر بن نوفل (٢) ١٠٢، ١١٩، ١٦٧ الحارث بن عباد (١) ٥٣١، ٥٣٥، ٥٣٦ الحارث بن عبد الله الأزدي (٣) ٤٤٧، ٤٤٧ الحارث بن عبد الله بن الحشرج (٥) ٢٢٧ الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومي القبايع (٤) ١٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٣٤٩ الحارث بن عبد الرحمان بن مخنف (٥) ٣٧٧ الحارث بن عبد العزى [بن رفاعه] السعدى (١) ٤٦٠ أبو ليلى الحارث بن عبد العزيز بن أبى دلف (٧) ٤٨٧ الحارث بن عبد كلال [بن نصر الحميرى] (٢) ٢٩٠ الحارث بن عبد المطلب (٢) ١٣ (٥) ٤٠٧ بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة (١) ٥٨٧، ٥٩٣، ٥٩٤ (٢) ١١، ١٨، ٢٤٧ الحارث بن العزيز بن حماد (١١) ١٥٩ الحارث بن عمرو (١) ٤١٠، ٤١١، ٤١٥، ٤٣٤، ٤٣٥ الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار (١) ٥٠٧، ٥١٠-٥١٣، ٥٤٩ الحارث بن عمرو الطائي (٥) ١٣٧، ١٤١، ١٥٨ الحارث بن عميرة بن ذى الشعار الهمداني (٤) ٣٩٥-٣٩٩ الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى (١) ٥٨٢ (٢) ١٨٠، ٢٢٦

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٨٦

الحارث بن فهر (١) ٤٥٤ (٢) ٢١، ٢٢، ٢٦ أبو خالد الحارث بن قيس بن خالد [الأنصارى الزرقى] (٣) ٧٨ الحارث بن قيس بن صهباء الجهضمي الأزدي (٤) ١٣٣، ١٣٤ الحارث بن قيس بن صيفى الراش الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمي (٢) ٧١

عبد الرحمان بن حبيب (٥) ٣١٤-٣١٦ حبيب بن عبد شمس (٣) ١٠٢ حبيب بن مرة المرى العيسى (٥) ١٥٧، ٤٣٢، ٤٣٣ حبيب بن مسلمة [بن مالك بن وهب] الفهري (٢) ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٣٢، ٥٣٥، (٣) ٢٨، ٢٩، ٣١، ٨٤، ٩٧، ١١٩، ١٣٣، ١٦٠، ١٧٠، ١٨٦، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣١٦، ٣٢١، ٣٣٤، ٣٥٤، ٣٧٩، ٤٢٤، ٤٨٤ (٤) ١٠ (٥) ٢٧٤ حبيب بن مطهر (٤) ٢٠، ٥٩، ٦٢، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧١ حبيب بن المهلب (٤) ٣٩٠، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٧٥، ٤٨٧، ٥٢٤، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٨٩ (٥) ٧١، ٧٦، ٨١-٨٤، ٥٩٨ حبيب النجار (١) ٣٦٤، ٣٦٥ حبيب بن نصر المهلبى (٦) ١٣٥ حبيب بن هشام (٦) ٤٢١ حبيب بن يزيد النهشلى (٥) ٣٩٥ حبيبة البربرى الخارجى بالأندلس (٧) ٥٧ حبيبة بنت خارجة بن زيد (٢) ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٤ أبو جبير (٥) ٥٢٢ حبيش بن دلجة القينى (٤) ١٩٠، ١٩١، ٢٢٨ حبيش بن دلف (١) ٦٣٩-٦٤١ حبيش بن الشبل (٥) ٤٤٩ حبيش بن فلان الأسدى (٣) ١٣٨ حبيشة بنت حبيش الكنانية (٢) ٢٥٨، ٢٥٩ أبو منازل الحنات بن يزيد المجاشعى (٣) ٤٦٨، ٤٧٠ ابن الحيتى العباسى مقدم حلب (١٠) ١١٥، ١٤٧-١٥٠ أبو حنمة الأنصارى (٤) ٤٥*
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٨٩

ابن الحجاج (٩) ٢٥٢ (١٠) ١٠٦ الحجاج بن باب الحميرى (٤) ١٩٥ الحجاج بن ارطاة (٥) ٤٤٥، ٥٥٩، ٥٧٤ الحجاج بن (جارية) حارثة الخنعمى (٢) ١٥٩ (٤) ٢٩٢، ٤٧١ الحجاج بن حميد النضرى (٥) ١٥٢ الحجاج بن عاصم المحاربى (٥) ٣٧٦، ٣٩٤، ٤٠٢ الحجاج بن عبد الله الحكمى (٥) ١٥٩ الحجاج بن عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩ الحجاج [بن عمرو] بن غزبة [بن ثعلبة بن خنساء] الأنصارى (٣) ٢٢٤، ٣١٤، ٣٥٨ [أبو كلاب] الحجاج بن علاط [بن خالد بن ثويرة] السلمى (٢) ٢٢٣ (٣) ٢٦٣ الحجاج بن قتيبة (٥) ٢٣٩، ٥٦٦ الحجاج بن محمد الأعور الفقيه (٦) ٣٦٢* الحجاج مولى الهادى (٦) ٩٥ الحجاج بن المنهال (٦) ٤٢٢* حجاج بن ناشب (ثابت) العدوى (٤) ٢٥٤، ٢٥٦ الحجاج بن المفضل بن المهلب (٥) ٨٧ الحجاج الصوف و هو ابن أبى عثمان ميسرة (٦) ١٧١* أبو جعفر الحجاج بن هرمز قائد بهاء الدولة (٩) ٩٢، ١٢٥، ١٦٢، ١٦٥، ١٧١، ١٧٤، ١٨٥، ١٩٢، ٢١٩ الحجاج بن يوسف التيمى الثقفى (١) ١٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣ (٤) ٤٧٨، ٣١٠، ١٨٣، ١٢٠ (٣) ٥١٠، ٤٥٤، ٢٩٤، ١٤ (٢) ٤٨١، ٤٥٨، ١٣، ٣٥٥-٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٣-٣٩١، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠١-٤٠٣، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤٢٢-٤٢٥، ٤٣١-٤٣٣، ٤٤٣-٤٤٧، ٤٥٦-٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٧٢، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١

التميمي اليربوعي (٤) ٤٦-٤٩، ٥١، ٥٠، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٧١ الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص (٥) ١٣٢، ١٧٦ حراشة الشيباني الخارجي (٦) ١٥٢ أبو سعيد حرام بن سعيد بن محيصة (٥) ١٧٥* حرام بن ملحان [الأنصاري] (٢) ١٧١ حرب بن أمية (١) ٥٩١-٥٩٥ (٢) ١٥ (٥) ٤١٤ حرب بن سالم بن أحوز (٥) ٤٠٤ حرب بن شريحيل الشبامي (٣) ٣٢٤ حرب بن عبد الله (٥) ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٨٤ حرب بن عثمان مولى بنى قيس بن ثعلبة (٥) ١٤٣ حرب بن قطن الهلالي (٥) ٣٧٢ أبو حنيفة حرب بن قيس (٥) ٤٧٤ (٦) ١١٤ حرب بن محمد بن أبي الفضل صاحب سجستان (١٢) ٢٤٦، ٣٠٣ حرب بن أبي وهب (٢) ٢٠٩ حرب بن يزيد بن معاوية (٤) ١٢٥ أبو حرب بن علاء الدولة بن كاكويه (٩) ٤٩٥ حرباء بنت قسامه بن زهير (٥) ٥١٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٩١

الحريبة (٦) ٢٦٠، ٢٦٨، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٥، ٤٥١ حرثان بن الحارث ذو الإصبع (٤) ٣٣١ حرثة بن كثير (٥) ١٢٩ حرقوص بن زهير السعدي (٢) ٥٤٥، ٥٤٦ (٣) ١٥٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٣، ٢٣٨، ٣٣٤-٣٣٧، ٣٤٥، ٣٤٦ حرقوص بن النعمان النمري (٢) ٣٩٨ حرقوص بن النعمان البهراني (٢) ٤٠٩ أبو الحرم الشيخ (١٢) ٢٥٨ حرمله بن عمير اللخمي (٥) ٢٥ حرمله بن الكاهن الأسدي (٤) ٩٢، ٢٤٣ حرمله بن مريطة [التميمي] (٢) ٣٨٥، ٥٤٢-٥٤٧ (٣) ٩ أبو روح حرمي (٥) ٤٤٦ الحره زوجة عبد النبي (١١) ٣٩٧ الحرورية (٣) ٣٢٢، ٣٤٠ (٤) ٣٣٣ (٦) ٣٦١ حروش الغوري الأمير (١٢) ١٣٦ الحرومية و الحاسكية بكرمان (٨) ٦١٣ حرث (٥) ٢٨١ حرث بن بحدل (٤) ٣٣٧، ٣٣٨ حرث الجميلي (٨) ٣٢ حرث بن زيد الخيل (١) ٦٣٦ حرث بن قطبة مولى خزاعة (٤) ٤٤٥، ٤٧٤، ٤٧٥، ٥٠٩، ٥١٠ حرث بن مسعود القرمطي (٨) ١٨٦، ١٨٧ حرث بن يزيد (٤) ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٩١ حرثة بن عمرو التميمي (٤) ٤٦٤ الحريري القاسم بن علي بنو حريش (٢) ٣١٥ (٤) ٣١٠ الحريش السجستاني (٥) ٥٩٢ حريش بن سليم الأعجمي (٥) ١٩٦ الحريش بن عمرو بن داود (٥) ٢٧١ بنو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (٥) ١٠٣ حريش بن محمد الذهلي (٥) ٤٩٨ الحريش بن هلال القريعي (٤) ٢٠٨، ٢٠٩ حزقيا بن أحاز (١) ٢٥٤، ٢٥٧ حزقيل بن نوري بن العجوز (١) ٢١٠، ٢١١ حزم بن ريان (١) ٦٢٢ حزم بن وهب (٦) ٢٠٢ بنو حزن بن خفاجة (١١) ٣٩٤ حسام الدولة لولو أبو فراس علي بن أبي علي تمر تاش بولق حسام الدولة أبو العباس تاش قائد جيوش خراسان (٩) ١٠-١٢، ٢٤-٢٩ حسام الدين الكردي البشنوي (١١) ١٠٩ حسام الدين أردشير صاحب مازندران (١٢) ٢٥١ حسام الدين علي بن حماد الحاجب الموصلی (١٢) ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٥، ٤٨٦ حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين (١١) ٥٤٠ (١٢) ٧٧ حسان بن أسماء بن خارجة (٤) ٢٧ حسان بن بحدل (٤) ١٩١ حسان البعلبكي الأمير صاحب منبج (١٠) ٦١٩، ٦٥٠، ٦٨٥ (١١) ١٠٩، ١١٠، ١٩٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٩٢

حسان بن تبع تبان أسعد (١) ٣٤٢، ٣٥٤، ٤١٠، ٤١٥-٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٥ (٢) ٢٦ حسان بن تميم بن نصر بن سيار (٦) ٣٩ حسان بن ثابت بن المنذر [أبو الوليد النجاري] (١) ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٧ (٢) ٥٨، ١٥٩، ١٧٢، ١٨٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٦، ٢٤٧، ٢٨٩ (٣) ١٥١، ١٦٢، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٧٢، ٤٠٣ (٤) ١٧٤ حسان بن ثابت بن نجدا (٤) ١٩٠ أبو علي حسان بن شمال الخفاجي (٩) ١٩٥، ١٩٧ حسان بن خالد الأسدي (٥) ١٢٧ حسان بن ديبس (٩) ٢٤٩، ٢٥٠ ابن حسان الديلمي (٨) ٨١ حسان بن زيد (٣) ١٨٤ حسان الشروي (٦) ٥٦ حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن عبد الله المنيعي المخزومي (١٠) ٦٩* حسان الصغاني (٥) ٢٧٠ ابن حسان الطائي (١٠) ٦٠ حسان أمير بنى طيبي (٩) ٢٣٠ حسان بن عبد الملك أخو أكيدر (٢) ٢٨١ حسان بن عبيد الله بن زهير (٥) ١٦٤ حسان بن فايد بن بكر العبيسي (٤) ٢٢٢، ٢٣٤ حسان بن كبشة الكندي حسان بن معاوية بن حجر (١) ٥٩٥، ٥٩٦ حسان بن مالك بن بحدل الكلبي (٤) ١٤٥-١٤٨، ١٥٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٥٣٩ حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني (٥) ٥٨٤ حسان بن المفرج بن الجراح الطائي (٨) ٦٣٨ (٩) ١٢٢، ١٢٣، ٣٣١، ٣٣٢، ٤٢٠، ٤٢٩، ٥٠٢ (١٠) ٤٤٣ حسان بن ملة (٢) ٢٠٨ حسان بن المنذر (١) ٦٤٩ (٤) ٢٢٦ حسان النبطي مولى شيبان (٥) ٢٨١ حسان بن النعمان الغساني (٤) ١١٠، ٣٦٩-٣٧٢ حسان بن همام (١)

٥٨٣ أبو حسان الزيادةى القاضى (٦) ٤٢٣-٤٢٧ (٧) ٨٢ حسكة بن عتاب الحبطى (٣) ٢٦٤ بنو حسن (١٠) ٥٦ (٥) ٥١٥ الحسن الحسن البصرى حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على (٥) ٥٦٥ (٦) ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٧٠ الحسن بن أحمد (٨) ١٢ أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن جعفر الشقاق الفرضى الحاسب (١٠) ٥٣٢ الحسن بن أحمد بن أبى خنزير (٨) ٤٦، ٤٩، ٧١ أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى (٩) ٥١* الحسن بن أحمد القرمطى (٨) ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٥٨-٦٦١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٩٣

أبو العلاء الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهمداني الحافظ (١١) ٤١١* الحسن بن أحمد الميلى (٨) ٣٤ الحسن بن إدريس على بن حمود السامى (٩) ٢٨٠، ٢٨١ الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب (٧) ٥٤ الحسن بن الافشين (٧) ١٣٤، ١٤٥ حسن أمير الأمراء (١١) ٩٢ الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبى (٧) ١٨٨، ٢٤٩ أبو محمد الحسن البربهارى (٨) ٢٧٣، ٣٠٧ الحسن بن أبى البركات بن شمال الخفاجى (٩) ٤٤٤ الحسن بن برمك (٦) ٦٠ أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى (٧) ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥١٠، ٥٢٦ (٨) ٦٥، ٨٣، ٣٥١ الحسن بن بشر الآمدى (٩) ٩* الحسن بن بشر الدمشقى الشاعر (٩) ١١٧ الحسن البصرى (١) ٣١، ٤٤، ٧٠، ١١٢، ١١٤، ٤٨٢ (٢) ١٠٧، ٣٨٧، ٤٨٨ (٣) ٢١، ٥٦، ٦٠، ١٢٧، ١٢٩، ١٨٠، ٤٨٦، ٤٨٧ (٤) ٥٨٥ (٥) ٧٥، ٨٠، ١٥٥ (٨) ١٢٨ (٩) ٤١٧ حسن الجاندار (١١) ١٩٦ الحسن بن جعفر (٧) ٢٥٩ أبو الفتوح الحسن بن جعفر الشريف العلوى أمير مكة (٩) ١٢٣، ٣٣٢، ٤٦٦ أبو على الحسن بن أبى جعفر استاذ هرمز عميد الجيوش (٩) ٩٦، ١٣٣، ١٤١، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٢، ١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٣-١٩٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٦٢ الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين (٦) ٢١٥ حسن بن الحافظ (١١) ٢٢، ٢٣، ٤٨، ١٤١ أبو عبد الله الحسن بن حامد بن على بن مروان الفقيه (٩) ٢٤٢* الحسن بن حرب الكندى (٥) ٥٨٦ الحسن بن الحسن (٥) ٢٣١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٦ الحسن بن أبى الحسن البصرى (٥) ٤٤ الحسن بن أبى الحسن بن الفرات (٨) ١٥٤ الحسن بن الحسين (٧) ٥٣٩ أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله (اليشكرى) البكرى النحوى اللغوى (٧) ٤٣٨ الحسن بن الحسن بن على (٤) ٩٣ (٥) ٥٣٩، ٥٧٢ الحسن بن الحسين بن مصعب (٦) ٣٨٦، ٤٩٧-٥٠٤ أبو على الحسن بن الحسين بن أبى هريرة الفقيه (٩) ٤٧* الحسن بن أبى حفص بن عبد المؤمن (١٢) ١٤٧ الحسن بن خبيب (٥) ٥٦٢ الحسن بن خليل بن رمال (٨) ١٠٨ حسن بن خمارتكين (٧) ٣١٤ حسن بن الداية (١١) ٤١٨ الحسن بن ديبس (٩) ٣٠٦

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٩٤

الحسن الدرهمى (٧) ٢٩١، ٤١٦ أبو المفاجر الحسن بن ذى النون بن أبى القاسم ابن أبى الحسن الثغرى الفقيه النيسابورى (١١) ١٥٣* أبو محمد الحسن بن رجاء الدهان اللغوى (١١) ١٥٣* أبو محمد الحسن بن رجاء الدهان اللغوى (٩) ٦١٦* الحسن بن رستم علاء الدين شاه مازندران (١١) ٣١٥ الحسن بن زياد (٦) ٣٥٩* الحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه (٧) ٣٣٧ الحسن بن زيد (٧) ١٣٢ الحسن بن زيد الأزدي (٥) ١٩٠ الحسن بن زيد بن الحسن بن على (٥) ٥٥٢، ٥٩٣، ٦٠٥، ٦١٠ (٦) ٨، ٣٣، ٨٠ الحسن بن زيد بن على بن الحسين بن على (٥) ٥١٤ الحسن بن زيد بن محمد ... العلوى (٧) ١٣٠-١٣٤، ١٦٣، ١٧٦، ٢٠٣، ٢١٦، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٦-٢٦٩، ٢٨٨، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٢٦، ٣٣٥، ٤٠٧ الحسن بن سفيان النسوى (٨) ٩٦* الحسن بن سهل (٦) ١٩٧، ٢٣٠، ٢٥٧، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٢-٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٣-٣١٥، ٣١٩-٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٤٤-٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٩٥، ٤٥٧ (٧) ٥٢ الحسن بن سهل المنجم (٧) ٣٠ أبو محمد الحسن بن سهلان عميد أصحاب الجيوش (٩) ٢١٩، ٢٦١، ٣٠٥-٣٠٧، ٣١٨، ٣٣٢ الحسن بن أبى الشوارب البصرى (٩) ٢١١، ٢٥٢ الحسن بن شيخ (٥) ١٦٤ ابن الحسن بن شيخ (٥) ٣٦٣ حسن الصابونى (١٢) ١٩٧ الحسن بن صالح بن حبى (٣) ٤٠١ (٥) ٦٠٧ (٦) ٧٦ الحسن بن صالح بن حسان الهمداني (٥) ٥٨٤ الحسن بن الصباح الإسماعيلى الرازى (٩) ٤٤٨ (١٠) ٢٣٧، ٣١٦، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٧٧، ٥٢٧، ٥٢٨، ٦٢٥ حسن الصمصام بن يوسف بن عبد الله أمير صقلية (١٠) ١٩٥ الحسن بن العباس أمير صقلية (٧) ٣٦١، ٣٧٠ أبو عبد الله الحسن بن العباس بن رستم الأصبهانى الرستمى (١١) ٣٢٣* الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة

أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري الراوية (٩) ١٣٧* أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طنج (٨) ٥٩١ أبو الفتح الحسن بن عبد الله الكيا (٩) ٤٩٦ أبو سعيد الحسن بن عبد الله النحوي السيرافي القاضي (٨) ٦٩٨* الحسن بن عبد الحميد الرازي (١١) ١٨٢* أبو محمد الحسن بن عبد الرحمان اليازوري القاضي الوزير المصري (٩) ٥٥٢، ٥٦٦ (بن علي) ٥٧٠، ٦٣٥ (١٠) ٨١
الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٩٥

أبو علي الحسن بن عبد الودود بهاء الشرف بن المهدي بالله (١٠) ٩ أبو المعالي الحسن بن عبيد الله بن أحمد بن محمد ابن الرزاز شيخ الإسلام (١١) ٢١٦* الحسن بن علي الأطرش الناصر العلوي (٨) ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٦، ١٠٥، ١٢٤، ١٤٤ الحسن بن علي بن الجعد القاضي (٧) ٨٢* أبو علي الحسن بن علي بن جعفر بن ماکولا الوزير (٩) ٣٤٩، ٣٦٦، ٣٧٠، ٤٠٦، ٤٠٧ الحسن بن علي بن أبي الحسن (الحسين) الكلبي (٨) ٤٧١-٤٧٤، ٤٩٣-٥١٣، ٥١٨، ٥٥٦، ٦٢٠ الحسن بن علي بن الحسين بن علي (٥) ٥٣٠ أبو الفوارس الحسن بن علي الخازن الكاتب (١٠) ٤٧٤* أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البريهاري (٨) ٣٧٨* أبو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي (١٠) ٢٤٦، ٢٤٧ أبو علي الحسن بن علي الدقاق الصوفي النيسابوري (٩) ٣٢٦* [أبو عبد الله] الحسن بن علي بن أبي طالب (٢) ١٤١، ١٦٦، ٢٤١، ٥٠٣ (٣) ٥٠٦، ١٠٩، ١٥٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٠، ٢٠٤، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٦٠، ٢٩٩، ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠-٤٠٩، ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٦٠ (٤) ٧، ٥٩، ٧٧، ١٦٨ (٥) ٢٠٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٥٢١-٥٢٤، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٥٣، ٥٨٩ (٧) ٩١، ١١٦ (٨) ٢٩٣، ٥٤٢، ٥٥٥ (١٠) ٣٥٢ (١١) ٣٦١ أبو منصور الحسن بن علي الفسوي وزير أبي الفوارس بن بويه (٩) ٣٣٨ الحسن بن علي كورة (٧) ٤٦٧-٤٧٣، ٤٩٨ الحسن بن علي المأموني (٦) ٢٢٩، ٣٠٩ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري (١٠) ٢٤* الحسن بن علي بن محمد بن علي ... بن أبي طالب (٧) ٢٧٤* أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الواسطي (١٠) ٦٢* أبو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ القاضي (٩) ٥٧٦، ٥٩٢ أبو علي الحسن بن علي بن ملهم مكين الدولة (٩) ٢٣٢، ٢٣٣ الحسن بن علي بن يحيى بن تميم صاحب إفريقية (١٠) ٥٨٩، ٦١١، ٦١٢ (١١) ٣١، ٣٢، ٩٠، ١٠٦، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥-١٢٨، ١٥٩، ٢٤١-٢٤٣، ٢٤٥ الحسن بن عمار (٨) ٥٤٤، ٥٥٧ الحسن بن عمار أمين الدولة شيخ كتامة (٩) ١١٩، ١٢٠، ١٢٢ الحسن بن عمار (٥) ٦١١*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٩٦

الحسن بن عمرو العبدوي (٧) ٢٥٠* الحسن بن عمر العلوي (٧) ٢٠٧ الحسن بن عمر المهراني (١١) ١٦ الحسن بن عمران بن شاهين (٨) ٧٠١، ٧٠٢ الحسن بن أبي العمرط الكندي (٥) ١٣١، ١٤٧ حسن الغلام التركي (١٠) ٣٦٣ أبو عبد الله الحسن بن أبي الغنائم بن مزيد (٩) ٣٧٦ أبو علي الحسن بن فخر الدولة (٩) ٥٥ الحسن بن الفيضان (٨) ٣٨٩-٣٩١، ٤٤٣، ٤٧٠، ٤٧٥-٤٧٩، ٤٧٩، ٥٠٥، ٥٣٣، ٥٧٧، ٥٨٠، ٦٥٣ الحسن بن قارن الطبري (٦) ٤٩٦ الحسن بن القاسم الداعي العلوي (٨) ٨٢، ١٠٥، ١٢٤، ١٢٥، ١٦٦، ١٨٩، الحسن بن القاسم بن علي بن حمود (٩) ٢٧٦، ٢٨٠ أبو علي الحسن بن القاسم بن محمد المقرئ غلام الهراس الواسطي المحدث (١٠) ١٠١* الحسن بن قتادة أمير مكة (١٢) ٤٠١-٤٠٣، ٤١٣ الحسن بن قحطبة (٥) ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٥-٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٦٥-٤٦٩، ٤٦٩، ٤٨٨، ٤٨٨، ٥٠٠، ٥٩٠ (٦) ٥٨، ٦٠، ١٥٩، ٢٧٣ حسن قراقوش (١٠) ٦٥٠ الحسن بن كثير (٣) ٣٨٨ الحسن بن المأمون (٧) ٢٢٨ أبو بركات حسن بن محمد (١٠) ٨١ الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الأصغر العقيقي (٧) ٣٣٥ أبو سعيد الحسن بن الحسن بن حمدون الثعلبي العدوي (١٢) ٢٩٩* أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ (٩) ٥٤٣* أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه (٧) ٢٧٤* أبو الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن (٦) ٩٠-٩٣ أبو الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القاضي (٧) ٧٧، ١٣٤، ١٩٦، ٢١٧، ٢٨٩ أبو علي الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطي (١٢) ٢٠٧* الحسن بن محمد بن عينونة (٨) ٩٦ أبو محمد الحسن بن محمد المهلب صاحب معز الدولة (٨) ٤٤٩، ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٥-٤٩٩، ٥١٤، ٥٢٢، ٥٣٤، ٥٤٣، ٥٤٦ الحسن بن محمد بن ولد عبدة بن حديد (٧) ٢٨١ الحسن بن مخلد بن الجراح (٧) ٨٣، ٨٨، ١١٩

١٦٠، ٢٠١، ٢١٦، ٣١٠، ٣١٦ أبو علي الحسن بن مروان (٩) ٧١-٧٥، ٩٤ أبو علي الحسن بن مسلم بن أبي الحسن القادسي الزاهد (١٢) *١٣٨ الحسن بن المسيب (٩) ١٣٤، ١٣٥، ١٦٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٩٧

الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٥) ٣٧٢، ٣٧٣، ٥٤٧، ٥٥٢ الحسن بن مكرم (٧) *٤٢٧ أبو محمد الحسن بن مكرم الأوحد أبو قيس الحسن بن المنذر (٩) ٤٢ أبو غالب الحسن بن منصور ذو السعادتين (٩) ٢٣٥، ٣١٠ الحسن بن موسى الأشيب (٦) ٣٥٩، ٣٧٩، ٣٨٧ الحسن بن نسيم الحواري (٦) ٩٤ أبو الفهم الحسن بن نصر (٩) ٥٣، ٥٤، ٦٧ أبو علي الحسن بن هارون (٨) ١٧٤ الحسن بن هارون كاتب علي بن بليق (٨) ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٣، ٢٧٩، ٣٩٨، ٤١١ الحسن بن هارون الكتامي (٨) ٣٣ الحسن بن هاني أبو نواس أبو علي الحسن بن هبة الله بن البوقي الفقيه الواسطي (١٢) *٩٤ الحسن بن هرثمة (٧) ٢٥٩ حسن والي الرحبة (١٠) ٣٦٣ الحسن الوصيف (٦) ٤٠، ٨٤ الحسن بن وهب (٧) ١٠ الحسن بن يحيى بن علي بن حمود المستنصر بالله (٩) ٢٧٩-٢٨١ أبو محمد الحسن بن يحيى النهرسابسي الكافي (٩) ١٠٥، ٤١١ أبو الحسن الأبهري (٩) ٤١٦ (١٠) ٢٤ أبو الحسن بن أسامة كاتب الأفضل (١٠) ٥٨٩، ٦٢٩ أبو الحسن بن أسد الكاتب (٩) *٣١٢ أبو الحسن الأشعري (١٠) ١٢٥ (١١) ٢٩٢، الأشعري أبو الحسن الأطرش (٨) ٨٣ ١٨٩ أبو الحسن الاقساسي الشريف (٩) ٣٢٥، ٣٤٠ أبو الحسن الباخرزي (١٠) ٣٢ أبو الحسن بن برغوث العلوي (١٠) ١٥٧ أبو الحسن البسطامي الصوفي (١٠) *٣٠١ أبو الحسن بن أبي البغل (٨) ٦٤ أبو الحسن بن أبي تمام نقيب النقباء (٩) ٢٥ أبو الحسن الجزري القاضي (٩) *١٦٨ أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي (٩) ١٢٤ أبو الحسن بن أبي الحسين السمناني القاضي (١٠) ٩٣ أبو الحسن بن أبي الحسين القاضي بن الغريق الهاشمي القاضي (١٠) ١٥٧ أبو الحسن الحضري (١٠) ٩ أبو الحسن الخباز (١٠) ١٤، ١٣٢ أبو الحسن بن الخل الفقيه المدرس (١١) ٨٠، *٢١٧، ٥٢٢ (١٢) ٤٣ أبو الحسن الخيشي النحوي (٩) *٥٣٥ أبو الحسن بن الدامغانى أبو الحسن علي أبو الحسن بن دبعض (٩) ٢٣ أبو الحسن بن رشيق (١٠) ١٥ أبو الحسن بن رضوان النحوي المصري (٩) *٤٢٧ أبو الحسن الرفاء (٩) ١٨٢ أبو الحسن زوج الحرّة (١١) ٥٤ أبو الحسن الزينبي أبو الحسن بن أبي القاسم

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٩٨

أبو الحسن بن سماك القاضي (٩) *٤٣٢ أبو الحسن بن سيمجور أبو الحسن محمد بن إبراهيم أبو الحسن الشريف (١٠) ٤٧٢، ٤٧٣ أبو الحسن بن أبي الشوارب البصري محمد بن الحسن بن عبد الله أبو الحسن الشيباني (٦) ٤٦٠ أبو الحسن بن عبد الرحيم زعيم الملك (الدولة) الوزير (٩) ٦٢٦، ٦٤١، ٦٥٠ (١٠) ٩٢ أبو الحسن بن عبد الوارث الفسوي النحوي (٩) *٤١١ أبو الحسن بن عبيد وزير البساسيري (٩) ٥٩٧ أبو الحسن بن عرس (٨) ٦٣٤ أبو الحسن بن علي بن حرب الطائي الموصلي المحدث (٧) *٢٦٧ أبو الحسن بن أبي علي بن السيمجور (٩) ١٠٨ أبو الحسن بن عمار جلال الملك أبو الحسن بن عياض الناصر (٩) *٢٥٢ أبو الحسن بن عيسكان الحميدى صاحب العقير (٩) ٥٤٩، ٥٥٣ أبو الحسن (علي) بن الفرات (٨) ١٥-١٩، ٢٣، ٥٥، ٥٧، ٦٣-٦٥، ٦٨، ٩٨، ١٠١، ١١٠-١١٣، ١٣٩-١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٥، ١٨٣ أبو الحسن بن فضال المجاشعي النحوي (١٠) *١٥٩ أبو الحسن الفندروجي (١١) *١٨٢ أبو الحسن بن أبي القاسم الزينبي النقيب (٩) ١٠٥، ٣٣٥ أبو الحسن (الجيش) بن أبي القاسم بن مكرم (٩) ٤٦٧ أبو الحسن القزويني الزاهد (٩) ٤٦٠ أبو الحسن بن القصاب الصوفي (٩) ٣١٢ أبو الحسن بن كالي (٨) ١٧٥، ١٧٦ أبو الحسن الكرخي (٩) ٩، ٥١ أبو الحسن بن اللبان الفرضي (٩) *٢٣٧ أبو الحسن الماوردي القاضي علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن بن المتوكل علي الله (٨) ١١ أبو الحسن بن أبي محمد معروف قاضي القضاة القاضي (٩) *١٦٣ أبو الحسن بن مخلد (١٠) ٥٢٤ أبو الحسن بن المستظهر بالله (١٠) ٥٣٧، ٥٣٨، ٦٧٠ أبو الحسن بن منقذ صاحب شيزر (١٠) ٤١٠ أبو الحسن بن المهدي (٩) ٤٢١ أبو الحسن بن موسك الهذباني صاحب إربل (٩) ٥٤٩، ٥٥٠ أبو الحسن بن الناصر (٨) ٧٩ أبو الحسن بن حاجب النعمان (٩) ٦٥، ٤١٠، ٤١٥ أبو الحسن النهرسابسي النقيب الحسن بن يحيى أبو الحسن الهروي (١٠) ٣٣٩ أبو الحسن الهاماني (٩) *٣٠٤ أبو الحسن بن يوسف (٨) ٧٨ حسن تكين الأمير

(١٠) ٦٦٢ حسن تكين قلع طمغاج أبو المعالى الحسن بن على ابن عبد المؤمن (١١) ٨٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٩٩

حسنك (١١) ٣٤٠ حسنة جارية المهدي (٦) ٨٢ حسويه بن الحسين الكردى البرزيكاني (٨) ٦٠٥، ٦٧١، ٦٧٢، ٧٠٥-٧٠٨ الحسين بن إبراهيم السالار العلوى أمير هندوستان (١١) ١٣٥ الحسين بن أحمد بن إسماعيل ... الكوكبى (٧) ١٦٥، ١٧٧، ١٨٤ الحسين بن أحمد أمير صقلية (٧) ٤١٧ الحسين بن أحمد بن بهرام القرمطى (٨) ٦١٥، ٦١٦ الحسين بن أحمد بن حمزة ... الطالبى (٧) ١٦٤ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة (٩) ٣٧، ٤٢ الحسين أحمد بن شاذان المحدث الأشعرى (٩) ٤٤٥* أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن أبى الحديد السلمى خطيب دمشق (١٠) ١٨٠* أبو زنبور الحسين بن أحمد الماذرائى (٧) ٤٨٨ (٨) ١٣٧، ١٤٠، ١٤٣، ١٨٦ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعى (٧) ٥٢٠ (٨) ٢١، ٢٢، ٣١-٣٧، ٣٩-٤٧، ٥٠-٥٣، ٤٢٢، ٢٩٥ الحسين بن أحمد والى دمشق (٩) ٥٠١ حسين بن أزبك الأمير صاحب أسدآباد (١٠) ٥٣٤، ٥٤٠، ٦٧٨ الحسين بن إسحاق الأمير الطيب (٧) ٢٧٤* الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب (٧) ٥٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٦ أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملى الفقيه القاضى (٨) ٣٩٢* الحسين بن اليسع بن أبى على بن الياس (٨) ٦٠٩، ٦٥٥، ٦٥٦ الحسين (الحسن) بن الافشين (٦) ٥٠٨، ٥١٢ أبو عبد الله الحسين بن البابلى (١٠) ٨١ (أبو) الحسين البشنى (٩) ٣٥، ٧٠ أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرايى (٩) ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٥٩، ٤٠٦ حسين بن بكير (٧) ١٧٤ الحسين بن جوهر قائد القواد (٩) ١٢٢، ١٩٩ أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر (٩) ١٦٨، ٢٥٢ الحسين بن حسن الكندى (٥) ١١٦، ١٢٦ الحسين بن الحسن بن على بن الحسين بن على الأفظس (٦) ٣٠٥-٣٠٧، ٣١١، ٣١٢ أبو على الحسين بن الحسين بن حمکان الهمدانى الفقيه (٩) ٢٥٢* الحسين بن الحسين علاء الدين الغورى (٩) ٤٣٦ (١١) ١٥١، ١٦٤-١٦٧، ١٧٩، ٢٦٢، ٢٧١ حسين الحمامى (٧) ٢١٤ الحسين بن حمدان التغلبى (٧) ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٥٣ (٨) ١٤-١٨، ٥٣، ٥٦

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٠٠

٦١، ٩٥، ٣٩٥ (٩) ٧٠ الحسين الخادم (٧) ٢٣٨ حسين خادم المأمون (٦) ١٩١، ٢١٤، ٣٦١ الحسين بن خرميل الغورى صاحب الطالقان (١١) ١٧٤ (١٢) ١٣٦، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٧، ٢١٧، ٢٢٣-٢٣٠، ٢٤٦-٢٤٩، ٢٦٠-٢٦٢ حسين بن خلف الموصدى (٨) ٦٢١ الحسين الخليع (٦) ٢٧٢، ٢٧٩ أبو عبد الله الحسين بن دوستك (٩) ٣٦ أبو القاسم الحسين بن روح (٨) ٢٩٠، ٢٩١ الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على (٥) ٤٢٣، ٥٥٢ أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان (٨) ٣٥٠، ٣٨٤، ٣٩٤، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٧ أبو عبد الله الحسين بن سلامة أمير تهامة (٩) ٤٥٥* الحسين بن سهل (٨) ١١٨ الحسين بن أبى الشوارب القاضى (٧) ١٧٦، ٢٧٨ أبو على الحسين بن صالح بن خيزران (٨) ٢٤٧* الحسين بن صخر (صهر) (٥) ٥٣٣ الحسين بن الضحاک الخليع الحسين بن أبى طالب العلوى الفارسى (١١) ٢٧٨ الحسين بن طاهر بن الحسين الكبير (٧) ٢٤٧، ٢٧٨، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٢٨، ٣٦١ (٨) ٥٦٤ أبو عبد الله الحسين بن طلحة النعالى المحدث (١٠) ٢٩١* أبو على الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى الفقيه (٨) ١٣* حسين بن عبد الله البرسمى (٤) ٢١٣ أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهرى (٧) ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٧٣ (٨) ١٦، ١٨، ٢٢، ٨٦ أبو على الحسين بن عبد الله بن يحيى البندنجى الفقيه (٩) ٤٣٩* أبو قاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب المخزن (١٠) ٤٧١ أبو إسماعيل الحسين بن على الأستاذ الأصبهانى الطغرائى (١٠) ٥٦٢ أبو عبد الله الحسين بن على بن البسرى البندار المحدث (١٠) ٣٧٩* أبو عبد الله الحسين بن على بن البقال البغدادى القاضى (١٠) ١٤١ الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (٦) ٩٠-٩٤ الحسين بن على حسينك (٨) ١٣٥ الحسين بن على بن الحسن بن على (٥) ٥٣٠ أبو الفوارس الحسين بن على بن الحسين بن الخازن (١٠) ٤١٥* أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين المغربى (٩) ٣٢١، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٦٢ (١٠) ١٨ أبو عبد الله الحسين بن على الرفماء الفرضى (٩) ٦٥١*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٠١

الحسين بن علي بن أبي طالب (٢) ٤١، ٤٢، ١٦٦، ١٧٦، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٠٨، ٥٠٣ (٣) ١٠٩، ١٦١، ٢٩٩، ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٥، ٤٦٠، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٤، ٥٢١ (٤) ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٥، ٣٣-٩٣، ٩٨-١٠٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٣، ٢١٤، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨-٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣٢٦، ٤٨٨، ٥٨٥ (٥) ٢٠٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٣٠، ٤٣٠، ٤٢١، ٤٣٧، ٥٤٠ (٦) ٦٩ (٧) ٥٥، ٩١، ١١٦ (٨) ٣٠، ٢٩٣، ٥٤٩، ٦٠٠ (٩) ٦٣٧ أبو البركات حسين بن علي بن عيسى الربعي النحوي (٩) *٦١٦* الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان (٦) ١٥٠، ٢٤٩، ٢٥٨-٢٦١، ٢٨٤ أبو علي الحسين بن علي الكرايسي (٧) *٩٢* الحسين (الحسن) بن علي كورة (٧) ٤٦٧-٤٧٣، ٤٩٨، ٥١٠، ٥١٨ أبو عبد الله الحسين بن علي بن ماکولا القاضي (٩) ٣٩٢، ٥٩١ الحسين بن علي المأموني (٦) ٢٦٢، ٢٦٥ أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد الرازي (٨) ١٣٥ أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري (٩) ٤٥٩، ٥٢٧ الحسين (الحسن) بن علي بن محمد العارض (٨) ٧٠ الحسين بن علي المرورودي (٨) ٦٠، ٦١، ٧٨، ٨٧-٨٩، ١١٩ أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل رئيس الرؤساء وزير طغلبك (٩) ٥٢٦ الحسين بن علي النوبختي (٨) ٣٣٠، ٣٣١ الحسين بن علي بن يحيى الأرمي (٧) ١٥٦ أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الحافظ النيسابوري (٨) *٥٢٦* الحسين بن أبي علي بن الياس الحسين بن اليسع الحسين بن عمر بن أبي الأحوص (٨) *٧٥* الحسين بن عمر الرستمي (٦) ٢٦٢ الحسين بن عمران بن شاهين (٩) ٢٣ الحسين بن عمرو النصراني (٧) ٤٩٥ حسين الغوري صاحب تكياباذ (١٢) ٢٢٣ الحسين بن القاسم بن عبد (عبيد) الله بن سليمان ابن وهب (٨) ٢١٨-٢٢٥، ٢٣٠-٢٣٣، ٢٣٧-٢٣٩، ٢٩٠، ٢٩٤ أبو محمد الحسين بن القاسم بن عبيد الله البرهاري (٨) ١٦، ٢٧٣، ٣٠٧ حسين بن قتلغ تكين الأمير أتابك (١٠) ٤٥٣، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦ الحسين بن محمد بن أحمد بن القداح (٨) ٣٦ حسين بن محمد الارسابندي القاضي (١١) ٨٨، ١٧٨، ١٨٠ أبو أحمد حسين بن محمد البغدادى (٦) *٤١٦* الحسين بن محمد بن السبيى (١١) ٣٤٩ أبو عبد الله الحسين بن محمد الطبرى (١٠) *٣٥٢*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٠٢

أبو طالب الحسين بن محمد بن علي بن الحسن الزينبي النقيب (١٠) *٥٤٥* الحسين بن محمد العميد (٨) ٢٦٨، ٢٩٩، ٣٠١ الحسين بن محمد المرغنى الأمير الغورى (١٢) ١٧٥، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٦ أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوى (٩) *٥٨٠* حسين المرورودي القاضي (١٠) ١٤٦ الحسين بن مسعود الكردى (٩) ٢٤٨ الحسين بن مصعب بن زريق (٦) ٢٠٣، ٣٠٨ أبو محمد الحسين بن منصور الحلج الصوفى (٨) ٧٦، ١٢٦-١٢٨ أبو أحمد الحسين الموسوى الشريف النقيب (٨) ١٢، ٢٥، ٥٦٥، ٥٩٤، ٦١٢، ٦١٩، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٤٧، ٦٩٦، ٧١٠ (٩) ٢٣، ٥٠، ٧٨، ٩٣، ١٠١، ١٠٥، ١٥١، ١٨٢، ٢٠٩، ٢١٩ الحسين مولى الحسين بن علي (٤) ٩٣ أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة (٨) ٥٩٥، ٥٩٦، ٦٤٥ (٩) ٥٥، ٦٦، ٧٠، ٧١، ١٢٠ حسين بن هارون القاضي (٩) ٤١٥ حسين بن واقد مولى ابن عامر (٦) *٤٢* الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان الأنصارى (٦) ١٤، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ١١٨ أبو حسين (٢) ٣١٣ أبو الحسين الأنبارى (٨) ٦٩٠ أبو الحسين البريدى (٨) ١٨٥، ٢١٩، ٢٨٦، ٣٠٦، ٣٣٦، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٤١٠، ٤٤٢ أبو الحسين بن بشران المحدث (٩) *٣٤١* أبو الحسين البشوى (٩) ٣٥، ٣٦ أبو الحسين البصرى (١٠) ١٤٦ أبو الحسين التلعفرى الشاعر (٩) ١٧٩ أبو الحسين بن أبي جعفر السمنانى القاضي (١٠) *٩٣* أبو الحسين بن الحسن بن علي الأطرش (٨) ٨٢، ١٣١، ١٨٩ أبو الحسين بن سماك (١٠) ٢٨٤ أبو الحسين السهلى وزير مأمون صاحب خوارزم (٩) ٤٢٢ أبو الحسين العتبى وزير نوح بن منصور (٩) ١٠-١٣، ٢٧ أبو الحسين بن عضد الدولة (٩) ٣٩، ٤٢، ٤٤ أبو الحسين بن أبي علي بن مقله (٨) ٣١٣، ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٨، ٤١٩ أبو الحسين بن فارس (٩) ٢٠٩ أبو الحسين بن فخر الملك بن غالب بن خلف (١٠) ٢٧ أبو الحسين القدورى (٨) ٢٦ (٩) ٢٣٦، ٤٥٦ (١٠) ١٤٦ أبو الحسين المتطب (٧) ٥٢٤، ٥٢٥ أبو الحسين بن المتوكل (٨) ١١ أبو الحسين بن المعلم (٩) ٧٧، ٧٩، ٩١-٩٤ أبو الحسين بن المهتدى محمد بن أحمد بن محمد

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٠٣

(٩) ٤٢١ (١٠) ٩، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٣٢، ٦٨٣ أبو الحسين بن الموصلايا (١٠) *٢٤٠ أبو الحسين بن ميمون أحمد بن ميمون حشيش (٧) ٢٩٣، ٢٩٤ حشيش بن ثمران الرياحي (١) ٥٩٦ الحصان بنت عدوان (٢) ٣٥ حصن بن حذيفة بن بدر (١) ٥٧٩، ٥٨٢، ٦١٧ ابن الحصين (١٢) ٢٧٨، ٢٨٣ الحصين بن الأسلت الأوسى الوائلي (١) ٦٦٥ الحصين بن الحارث بن عبد المطلب (٣) ١٤٦ (٥) ٥٠ حصين بن الحر (٣) ١٤٥ الحصين بن أبي الحر العنبري (٣) ٢٦٤ الحصين بن الحمام [بن ربيعة المرى] (٤) ٨٥ حصين الخارجي مولى قيس بن ثعلبة (٦) ١٢٤ الحصين بن عبد الله الكلابي (٣) ٤٨٥ حصين بن مسلم (٥) ١٧ الحصين بن نمير التميمي (٢) ٣٨٠، ٤٥١ (٤) ٣٢، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٧٠، ٧٦، ١١٢، ١١٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٤، ١٧١، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٥، ٢٤٢، ٢٦٤ الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ذو الغصه (١) ٦٣٢ أبو حصين التميمي (٣) ٥١٩ أبو حصين عامل عمرو بن الليث (٧) ٥٠٢ حضرموت (١) ٨٠ (٢) ٣٧٨ (٣) ٤٨٠ (٤) ٣١ ابن الحضرمي عبد الله بن عامر بنو الحضرمي (٢) ٢٣٩ حضير الكتائب بن سماك الأشهلي (١) ٦٦٢، ٦٧٥، ٦٨١، ٦٨٣ أبو ساسان حصين بن المنذر الرقاشي (٣) ١٢٧، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٦١ (٤) ٥٠٣، ٥٠٥ (٥) ١٤، ١٨ خطاب (الخطاب) بن محرز السلمي (٥) ١٥٦، ١٨٣ حطان بن كامل بن منقذ الكناني (١١) ٤٧١، ٤٨٠ حطرمس (٧) ١٨٤ الحطم بن ضبيعة (٢) ٣٦٨ - ٣٧١ [أبو مليكة] الحطية [جرول بن أوس بن مالك العبيسي] (١) ٦٢٧ (٢) ٤٧٠ (٣) ٤٧، ١٠٧ حفان بن العرفه (٢) ١٦٠ حفص بن أشيم (٥) ٥٨٥ حفص بن راشد (٨) ٦٤٦ حفص بن زياد بن عمرو (٤) ٣٨٨ أبو سلمه حفص بن سليمان مولى السبيع الخلال (٥) ٢٥٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٤٠٤ - ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣٦ - ٤٣٨، ٤٤٣ حفص بن سليمان بن المغيرة (٥) *٣٩٤ حفص بن عمر الجزري (٦) ٣٢٩ حفص بن عمر الباهلي (٧) ١٨٢ حفص بن عمرو بن سعد (٤) ٢٤١ حفص بن غياث النخعي (٦) *٢٣٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٠٤

حفص بن ميسرة الصنعاني (٦) *١٦٠ أبو حفص (٦) ٣٩٩ أبو حفص بن خلف بن أحمد (٩) ١٧٣ أبو حفص الزاهد (٧) ٣٠٤ أبو حفص الشريك (٨) ٣٥١ أبو حفص بن علي ختنه (٥) ٢٢٧ حفصه بنت عمر بن الخطاب زوجة النبي (٢) ١٤٨، ٣٠٨، ٥٠٥ (٣) ٥٣، ٩٤، ١١٢، ٢٠٨ (٧) ٧٩ ابن الحفصي (٧) ٩٦ جفينة (٣) ٧٥ بنو أبي الحقيق (٢) ٢١٧، ٣٦٧ بنو الحكم (٣) ١٦٧ الحكم بن أوس العبشمي (٥) ٩٦ الحكم بن أيوب [السلمي] الثقفي (٤) ٣٧٩، ٤٣١، ٤٦٨ الحكم بن سعد القشيري (٥) ٥٠ [أبو خالد] الحكم بن سعيد بن العاص [الأموي] (٦) ٦١ الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر (٩) ٢٧٠ الحكم بن الصلت [بن مخرمه بن المطلب] (٥) ٢٤٢ - ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٢ الحاكم بن عبد الرحمان المستنصر بالله صاحب الأندلس (٨) ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١

النهشلي (١) ٦٣٠ حكيم الحارثي (٦) ٣٤٣ [أبو خالد] حكيم بن حزام بن خويلد [بن أسد بن عبد العزى] (٢) ٨٧، ١٠٢، ١١٩، ١٢٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٠، ١٦٢ (٣) ١٨٠، ١٨٠ (٤) ٤٤ (٥) ٦١١ حكيم بن سلامة (٣) ٢٤١ حكيم بن سلام الحزامي (٣) ١٤٧ حكيم بن طفيل الطائي الستي (٤) ٩٢، ٢٤٢ حكيم بن منقذ الكندي (٤) ١٧٥ الحكيمي الخارجي باليمن (٨) ١٣ ابن الحلاج (٨) ٦٤٦ أبو محمد الحلاج الحسين بن منصور حلاوة أم عبد الرحمان بن الحكم (٦) ٣٧٨ حلحال بن ذرى الضبي (٣) ١٣٢، ١٣٤ ابن حلزة الشكري (٤) ٤٨٤ حلم الوادي المغني (٥) ٢٦٨ حلوان التغلبي (٣) ٣٧١ الحلواني (٨) ٣٠، ٣٣ حلي بن يحيى الخارجي (٧) ٢٩٨ الحليس بن زبان (٢) ١٦٠ الحليس بن علقمة (٢) ٢٠٢ حليس بن غالب الشيباني (٤) ١٨٨ (٥) ١٦٥، ١٦٦ الحليس بن يزيد (١) ٥٩٣ حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ابن خزاعة (٢) ١٩، ٢٠ حليمة بنت الحارث الغساني (١) ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٧ حليمة بنت أبي ذؤيب (١) ٤٥٩-٤٦٢ حليمة المزنية (٢) ٢٠٧ ابن حلبة قاضي حران (١٠) ١٢٩، ١٣٠ بنو حماد (٩) ١٢٨، ٢٩٢، ٤٩٢ (١٠) ٤٦، ١٩٣ (١١) ١٥٨، ١٨٥، ٥٠٧ حماد بن إسحاق بن حماد بن يزيد (٧) ١٥٨ حماد البربري (٦) ١٦٦، ٢٠٥، ٢١٤ حماد بن بلكين (١٠) ٤٤ حماد التركي (٦) ٢٤ حماد بن أبي الجبر صاحب البطيحة (١٠) ٤٣٥، ٤٣٦ (١١) ٧٨ حماد بن جرير الطبري (٧) ١٢ حماد بن ديبس (٩) ٦٤٩ أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي (٦) ١٤٧* حماد بن زيري بن مناد (٩) ٣٢ حماد بن سلمة البصري (٦) ٧٤* ٧٦* حماد بن سليمان الفقيه (٥) ٢٢٨* حماد بن عامر الحماني (٥) ١٨٤ حماد بن عمرو (٥) ٣٩٧، ٥٩١ حماد الكندغوش (٦) ٣٠٩ حماد بن مسلم الدباس الرحبي الزاهد (١٠) ٦٧١* حماد بن يوسف بلكين (٩) ١٢٨، ١٥٢، ١٥٤، ٢٥٣-٢٥٥، ٢٥٨، ٣٥٥ (١٠) ٤٤ أبو حماد الأبرص (٥) ٤٨٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٠٦

حمادة بنت معاوية بن عبد الله بن جعفر (٥) ٥٣٢ حمار بن عدى النهباني (٩) ٣٢٥ حماز الساجي (٧) ٢١٤ حماس بن خالد الدثلي (٢) ٢٤٧ حمال بن زحر (٥) ٧٣ حمال بن مالك الأسدي (٢) ٤٥٣، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠ حمامة أم بلال (٢) ٦٦ ابن الحمامي أبو الفتح أحمد بن علي بن برهان الفقيه (١٠) ٦٢٥* حمان بن كعب بن سعد (١) ٦٥٠ أبو الريان حمد بن محمد (٨) ٧٠٢ (٩) ٢٢ بنو حمدان (٧) ٥٣٨، ٥٣٩ (٨) ٧، ٢٣٩، ٣٢٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤٥١، ٤٠٩، ٤٩٢ (٩) ٦٦، ٦٧ (انظر بنو حمدون) حمدان بن حمدون (٧) ١٨٨، ٢٧١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٦٢، ٤١٩، ٤٥٣، ٤٦٦، ٤٦٧ حمدان بن ناصر الدولة (٨) ٥٩٣-٥٩٦، ٦٢٦، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٩١ بنو حمدون (١١) ١٥٨، ١٥٩ حمدون بن إسماعيل (٦) ٥١٧، ٥١٨ حمدون بن نصير الطنبذي (٦) ٤٠٥ حمدونة بنت الرشيد (٦) ٣٩٥ الحمدوني (٧) ١٢٤ حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان (٦) ٣١٤، ٣٥٠ حمدويه بن علي بن الفضل السعدي (٧) ٤٢ ابن حمدى العيار (٨) ٤١٦ حمديس (٦) ١٥٦ حمران بن أبان [مولى عثمان] (٢) ٣٩٥ (٣) ١٤٥، ٤١٤ (٤) ٣٠٧، ٣٣٦ حمران بن عبد عمرو العبسي (١) ٦٠٥، ٦١٠ حمران مولى عبيد الله بن زياد (٤) ١٣١ حمرة بنت الحارث بن أبي حارثة (٢) ٣١٠ حمرة بن مالك الهمداني (٣) ٢٨٧، ٣٠٦، ٣٢١، ٤٨٤ الحمري (٧) ٢٠٩ أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم (٩) ٣٦٣* حمزة بن أترك السجستاني (٦) ١٤٧، ١٥٠، ١٥١ حمزة بن أسد التميمي (١٠) ٥٦٠ حمزة الأصبهاني (١) ٣٣٧ حمزة بن بيض الحنفي (٤) ٥٨٩ (٥) ٢٨٣ حمزة بن حبيب الزيات (٦) ١٢* حمزة بن سنان الأسدي (٣) ٣٣٥، ٣٤٥ حمزة الخارجي (٦) ١٦٨، ٢٠٩ حمزة بن عبد الله بن الزبير (٤) ٢٧٨-٢٨١، ٣٥٢ حمزة بن عبد الله بن محمد بن الحسين (٥) ٥٥٢ حمزة بن عبد المطلب (١) ٤٥٩، ٥٩٣ (٢) ٤٠، ٤٦، ٦٢، ٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٥، ٨٣-٨٦ ٨٨ ١١١-١١٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩-١٦٥، ٢٥٠، ٢٥٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٠٧

(٣) ٦٩ (٤) ٦٢، ٧٧ (٥) ٥٤٩، ٥٤٠ حمزة بن علي بن طلحة كمال الدين صاحب المخزن (١١) ٤٣، ٢٨٠ حمزة بن عمرو الأسلمي (٤) ١٠١* حمزة بن مالك الخزاعي (٦) ٥٦، ٩٥، ١٤٠، ٢١٥ أبو يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوي (٤) ١٢٨ حمزة بن المغيرة بن شعبة (٤) ٥٢، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦ حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسن الشريف العلوي النيسابوري (١٠) ٦٦٠* حمزة بن

الحويفية (٦) ١٤١ حومل بن أيوب (١) ١٣٦ حوى مولى أبى ذر الغفارى (٤) ٥٨ ابن حوى السكسكى (٣) ٣١٠ الحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي (٢) ٢٥٠ أبو الحويرث (٥) *٣٩٤ حويزة بن أسماء بن عبيد بن مخارق (٥) ٥٠١ حويصة بن مسعود [بن كعب الأنصارى] (٢) ١٤٤ [أبو محمد] حويطب بن عبد العزى [القرشى العامرى] (٢) ٢٥١، ٢٧٠، ٥٣٧ (٣) ٥٠٠ حويل (١) ٧٨ أبو سنان حى بن وائل (٤) ٢٠٥ أبو الصباح حى بن يحيى (٥) ٥٩٠ الحياتى (٧) ٣١٣-٣١٥، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٧٦ حيان بن أبجر [الكنانى] (٤) ٤٠٤ حيان بن بشر (٧) ٦٠ حيان بن جبلة (٦) ٤٩٦، ٤٩٨-٥٠١ حيان بن زبيان السلمى (٣) ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٧، ٥١٥ حيان بن عبد الله بن قيس المحلمى (١) ٦٠٨ حيان العطار (٥) ٥٣ حيان بن مشجعة الضبى (٤) ٢٠٨ حيان النبلى (٤) ٥٧٦، ٥٤٣ (٤) ١٤-١٩، ٣١، ٣٢، ٧٤، ٩٥-٩٧، ١٨٨، ٢١٩ بنو حيان من هذيل (٢) ١٦٧ حيان بن هوذة النخعى (٣) ٣٠٧، ٣١٥ حياة مولى الأغلب (٦) ٥٢٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٠

حياة بن الوليد اليحصبى (٥) ٥٨٣ أبو الحيسر أنس بن رافع حيرانة أم الفضل بن الفرات (٨) ١٨٣ حيزوم (٢) ١٢٩ الحيسمان بن عبد الله الخزاعى (٢) ١٣١ ابن الحيسمان الخزاعى (٣) ١٠٥ حيسون بن بغا (٧) ٢٢٨ أبو الفوارس الحيص بيص سعد بن محمد بن سعد شهاب الدين (١١) ١٣٩، ١٦٢، ٣٣١، ٤٥٤ الحيقاد بن الحق (١) ٣٤٠، ٣٤١ ابن حيوس الشاعر (١٠) ١٠٥ حيوة بن شريح بن مسلم الحضرمى المصرى (٦) ٣٥ حيوة بن ملبس (٦) ٩، ١٠ ابن حيوة محمد بن يحيى بن موسى الأسفراينى (٧) *٢٦٧ حى بن أخطب (٢) ١٧٣، ١٨٠، ١٨٦، ٢١٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١١

خ خاتون الجلالية ترکان خاتون خاتون السفرية (١٠) ٥٩٣ خارجه بن أبى حبيبة العامرى (٣) ٣٩٤ ابن خارجه الحرشى (٦) ١٣١ خارجه بن حصن [بن حذيفة] الفزارى (٢) ٢٩٠ خارجه بن زيد [بن أبى زهير الأنصارى] (٢) ١٠٦ (٤) ٥٢٦ ابن خازم عبد الله بن خازم بن خزيمه التميمى (٥) ٣٦١، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٥٠-٤٥٢، ٤٦٦، ٤٨٥، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٠٧-٥١٣، ٥٩١، ٥٩٢ خازم بن عبد الله بن خازم (٤) ٥١٠ (٥) ١٨٤ خاص بك بن آقسنقر (١١) ١٩٦ خاص بك بن ارسلان بن بلنكرى (١١) ١٠٤، ١١٦، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٣، ١٦١، ١٦٣ خاقان الأكبر (١) ٤٦٩ خاقان الخادم (٧) ٢٤ خاقان خادم الرشيد (٦) ٤٣٢ خاقان المفلىحى (٧) ٤٧٨، ٥١٨، ٥٢٢ (٨) ١٠١ خاقان ملك الترك (١) ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٢، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٦ (٢) ٥١٦ (٣) ٣٤-٣٧ (٤) ٥٧٢، ٥٤٣ (٥) ٩٢-٩٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٩، ١٤١، ١٤٩-١٥٧، ١٦٠، ١٦٢-١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٩، ٢٠٠-٢٠٧، ٢١٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٣١٠ (٦) ٢٣٢، ٢٥٣ (٩) ٥٥٨ (١٠) ٤١ خاقان ملك الخزر (٦) ١٦١، ١٦٣ الخاقانى محمد بن يحيى بنو خالد (١٠) ٥٥٥ أبو داود خالد بن إبراهيم من بنى شيبان بن ذهل (٥) ٥٤، ١٩٠، ٣٦٢، ٣٨٠، ٣٨٤-٣٨٦، ٤٤٨، ٤٥٣-٤٥٥، ٤٧٢، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٧، ٤٩٨ (٦) ٢٢٥ خالد بن أحمد بن خالد السدوسى الدهلى أمير خراسان (٧) *٤١٢ خالد بن أسد (٢) ٢٥٤ خالد بن إسماعيل بن أيوب ... بن المغيرة (٥) ٥٣٠ خالد بن أسيد (٢) ٣٧٤ (٥) ٥٦٦ خالد بن برمك (٤) ٥٢٤ (٥) ١٣٨، ٣٦٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤٤٥، ٤٥٤، ٥٧٣، ٥٨٠، ٥٨٥ (٦) ١٦، ١٥، ٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٢

خالد البريدى (٦) ٩١ خالد أخو ابن البعث (٧) ٤٧ خالد بن البكير [بن عبد ياليل الليثى] (٢) ١٦٧ خالد جبلة (١) ٤٣٧ خالد بن جرير بن عبد الله (٤) ٤٨٢ خالد بن جعفر بن كلاب (١) ٥٥٦-٥٦٢، ٥٦٤ (٥) ٣٨ خالد بن الحارث (٦) *١٧٤ خالد بن حبيب (٥) ١٩٢ خالد بن جزء السلمى (٤) ٣٩٥ أبو العساكر خالد بن حسان (٥) ٥١٨ خالد بن حميد الزناتى (٥) ١٩٢ خالد الدريوش (٦) ٣٢٥ خالد بن ربيعة (٣) ١٣٢ خالد بن زياد الترمذى (٥) ٣٠٨ خالد بن زيد أبو أيوب الأنصارى خالد بن سعد بن نفيل (٤) ١٦١، ١٨٣، ١٨٨ خالد بن سعيد بن العاص [بن أمية] (٢) ٦٠، ٢٨٤، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٧٧، ٣٩٣، ٤٠٢-٤٠٥، ٤١٠ خالد بن سلمة المخزومى (١) ٦٥٢ (٥) ٤٤٢ خالد بن سنان العبسى (١) ٣٧٦ خالد بن الصلت (٥) ٥٧٥ خالد بن طليق بن عمران بن حصين (٦) ٦٩، ٧٤ خالد بن العاص بن هشام [بن المغيرة المخزومى] (٣) ٤٢٠، ٤٣٩ خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٤) ٢٢٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٤

٣٣٦، ٣٤٢-٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٧٩، ٣٨٨ خالد بن عبد الله بن زهير (٣) ١٠٢ خالد بن عبد الله القسري (٢) ٢٥ (٣) ١٧٠،
 ٢٨٤ (٤) ٣٣١، ٣١٧، ٤١٧، ٥٣٦، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٧٧-٥٨٤، ٥٩٠ (٥) ٧٢، ٧٣، ١١٦، ١١٩، ١٢٤، ١٢٨-١٣١، ١٣٤-١٣٧، ١٤٢-١٤٥، ١٥٥،
 ١٨٦-١٨٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٨-٢١٣، ٢١٧-٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٧٦-٢٨١، ٢٩٥، ٣٣٥، ٤٢٩، ٥٧٤ خالد بن عبد الله
 الهجري (٥) ١٧٠، ١٨٨ خالد بن عبد الرحمان بن خالد (٣) ٤٥٣ خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم (٥) ١٧٩، ١٩٥، ١٩٨،
 ٢٣١ خالد بن عبيد الله (٥) ١٦٧ خالد بن عتاب (٤) ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٧ خالد بن عثمان (٣) ١٨٦ أبو إسحاق خالد بن عثمان (٥)
 ٣٦٩ خالد بن عرفطة الليثي (٢) ٤٥٢، ٤٧٠، ٥٣٣ (٣) ٤١٢، ٤٨٣ (٤) ١٠١ ابن خالد بن عمران (٧) ١٢٨ خالد بن أبي عمران (٤) ٣٦٠
 خالد بن عمر خال سعدى (٩) ٥٩٠ خالد بن عمرو مولى بنى عامر (٥) ٣٠٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٣

خالد الغطريف بن عطاء (٦) ١٢٢، ١٢٤ أبو المغيرة خالد بن كثير مولى بنى تميم (٥) ٤٩٨ خالد بن كيسان صاحب البحر (٤) ٥٤٨
 خالد بن مالك بن سلمى التميمي (١) ٦٥٢ أبو يزيد خالد بن محمد المروزي المادرائي (٨) ٧٩، ٨٠، ١٠٦ خالد بن معدان الطائي (٣)
 ٣٦٧ خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي (٥) ٢٧، ١١٧ خالد بن المعمر [بن سليمان بن الحارث السدوسي] (٣) ٢٨٧، ٣٠٧ خالد بن
 ملجم (٣) ١٥٥، ٢٣٥ خالد المورياني (٥) ٦١٢ خالد النجار (٦) ٤٨ خالد بن نضلة الأسدي (١) ٦١٧، ٦٤١ خالد بن نهيك بن قيس
 (٤) ٤١٥ خالد بن هشام [بن المغيرة] المخزومي (٥) ٣٣٢ خالد بن هلال (٢) ٤٤٤ خالد بن الوليد بن عقبه بن أبي معيط (٥) ٨٣ [أبو
 سليمان] خالد بن الوليد [بن المغيرة المخزومي] خالد بن الوليد [بن المغيرة المخزومي] (١) ٤٩١ (٢) ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ٢٠٠، ٢٣٠،
 ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٨١، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣٤٦-٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٨٤-٣٨٨، ٣٩٠،
 ٣٩٨-٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٧-٤١٧، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٢٧-٤٣٢، ٤٥٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٣٠-٥٣٢، ٥٣٥-٥٣٧ (٣) ٢١،
 ٣٢٦، ٣٥٣، ٣٩٧ خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب (٦) ١٩٧ خالد بن يزيد القيسي (٤) ٣٠٣، ٣٣١، ٣٧١ أبو هاشم خالد بن
 يزيد بن معاوية (٤) ٨٧، ١٢٥، ١٤٦-١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٩١، ٣٣٧، ٤١٧، ٤٦٤، ٥٨٧ (٥) ٤٠٨ خالد بن يزيد بن المهلب (٥) ٣٠، ٣٤،
 ٧٣ أبو خالد الأحول (٦) ٧٦ أبو خالد المروزي (٦) ١١٥ خالص خادم الخليفة (١٢) ٢٦* ابن الخان التركماني (٩) ٢٣٣، ٢٣٤ خان
 خانان [الصيني] ملك الخطا (١١) ٣١٠ (١٢) ٢٥٩ خاناجزة (٥) ٢٠٥ الخانية (٩) ٤٦٢ (١٠) ١٢٠، ٣٥٠ (١١) ٨٢، ٨٣ الخايجي
 (الحلحي) المملوك (١٢) ٢١١ خباب بن الارت (٢) ٦٠، ٦٧، ٨٥، ٨٦ (٣) ٣٢٤، ٣٥١ خبيب بن إساف الأنصاري (٢) ٧٢، ١٠٦ خبيب
 بن عبد الله بن الزبير (٤) ١٤٥، ٥٧٨ خبيب بن عبد الرحمان بن خبيب بن يسار الأنصاري (٥) ٤٤٦*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٤

خبيب بن عدى [بن مالك الأنصاري الأوسي] (٢) ١٦٧-١٧٠، ١٨٨ الختات (٢) ٢٨٧ ختكين ازادويه (٨) ٦٣٥، ٦٤٣ ختكين مولى
 قراتكين (٨) ٤٧٨ بنو خثعم (١) ١٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٨٦ (٢) ٨، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٧٥ (٣) ٢٣٢، ٢٩٦ (٤) ٢٦٩، ٤٨١ (٥) ٧١، ٤٤٣ خثيمة بن
 عبد الرحمان (٤) ٤٦٠ خججج (٨) ٣٠٣، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٦، ٣٩٧ الخجندى صدر الدين (١٠) ٣٩٣ عبد اللطيف صدر الدين بن
 الخجندى (١١) ٢٣٧، ٢٥١، ٣٠٨، ٥٢٥ خدش عمارة (٥) ١٤٤، ٢١٨ خديجة بنت داود ارسلان خاتون خديجة بنت الرشيد (٦) ٢١٦ خديجة بنت سعيد
 بن سهم (٢) ١١ خديجة بنت علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٨ خذام بن خالد من بنى عمرو بن عوف (٢) ٢٨٢ خرابغرة أبو خاناجزة (٥)
 ٢٠٥ خراسان دهقان هراة (٥) ٢١٦ خراش بن أمية الخزاعي (٢) ٢٠٣ خراش بن خوشب بن يزيد الشيباني (٥) ٢٤٦ أبو خراش الهذلي
 الشاعر (٣) ٧٨ خربيل (١) ١٧٥، ١٨٢ خرخرسة بن التيجان (١) ٤٥١ خرخرسة بن مروان (١) ٤٩٢ (٢) ٢١٤، ٢١٥ خرخيز (٩) ٥٨٤
 خردك (١٢) ١٩٣ خرزاد أخو خوارزم شاه (٤) ٥٧٠ خرزاد أخو رستم (٣) ١٢٠ خرزاد خسرو بن أبرويز (١) ٥٠٠ خرزاسف ملك
 الترك (١) ٢٧٣ خرطيانوس (١) ٣٢٣ الخرمية (٥) ١٩٦، ٢٥٤ (٦) ٢٠٨، ٣٠٣، ٤١٣، ٤٤١، ٤٤٥ (٨) ٢٦٩ خروش الغوري (١١) ١٦٦

الخريت بن راشد الناجي (٢) ٣٧٣ (٣) ١٠٢، ٢٤١، ٣٦٤-٣٦٩ بنو الخريس (٧) ٤٩٥ خريم بن أبى الهيثام (٦) ١٣٢ بنو خزاعة (١) ٤٥٢، ٥٨٧، ٦٥٦ (٢) ١٢، ١٨-٢٠، ٢٩، ٤٣، ٤٤، ٧٢، ١٦٤، ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٣٧٤ (٣) ٢٣٤، ٢٩٧، ٣٠٢ (٤) ٤٧٤، ٥٠٧ (٥) ٥٤، ٣٨٠، ٣٨٩ خزاعي بن الأسود (٢) ١٤٦ الخزر (١) ٨٠، ٢٤٨، ٢٨٤، ٣٣٥، ٣٩٤، ٤١٤، ٤٣٧، ٤٣٨-٤٤٢، ٤٧٠ (٣) ١٢١، ١٣١ (٤) ٥٣١ (٥) ١١٠-١١٢، ١٥٨-١٦١،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٥

١٧٣، ١٧٧، ١٧٩، ١٩٨، ٢١٥، ٤٥٣، ٥٧١ (٦) ١٦١-١٦٣، ٥١٢ (٨) ٥٦٥ (٩) ٤٠٩ أبو خزر محمد بن الحسين بن خزر خزر (حرب) اليشكري (٨) ٥٨٩ الخرج التغلبى (٥) ١٣٠ الخرج بن حارثة بن ثعلبة... الأنصار (١) ٦٥٥، -٦٧٣، (٢) ٩٥، ٩٦، ٩٨-١٠٠، ١١٢، ١١٨، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٦، ١٨٥، ٣٣١ خزرون بن سعيد (٩) ١٧٧، ٢٥٥ خزرون بن فلفول بن خزر الزناتى (٨) ٦٦٥ (٩) ٣٤، ٤٦ ابن الخرزى (الخزى) (٨) ٢٦ (٩) ٢٣٦ خزك الغورى (١١) ١٧١ أبو خزيم (٦) ٥٠ بنو خزيمه (٢) ٢٦ (١٠) ٤٤٧ [ذو الشهادتين] خزيمه بن ثابت [الأنصارى الأوسى] (٢) ٣١٤ (٣) ٢٢١، ٣٢٥ خزيمه بن الحسن (٦) ٢٩٠ خزيمه بن خازم (٥) ٣٦١، ٣٨٣، ٣٩٦، ٥٦٥، ٥٦٦ (٦) ١٠٧، ١٦٣، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٤، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٤٨، ٣٥٦ (٧) ٤٦ خزيمه بن كعب عائذه (٢) ٢٤ أبو أسد خزيمه بن مدركه بن الياس (٢) ٢٨ خزيمه بن نصر العبسى (٤) ٢٢٢، ٣٨٩ خسرو الحسن بن المبارز مقدم الشوانكاره (١٠) ٥١٧-٥٢٠ خسرو بن فيروز (١) ٣٧٨ ابن خسرو بن يزدجرد (٥) ١٥١ خسرو شاه بن بهرام شاه نظام الدين الغزنوى (١١) ١٦٥، ١٦٨-١٧٠، ١٨٨، ٢٦٢ أبو سعد خسرو شاه بن أبى كاليجار (٩) ٥٤٨، ٥٥٥، ٥٦٠، ٥٧٣-٥٧٥، ٥٧٥، ٥٨٥، ٥٩٥، ٦٠٥ خسرو فيروز بن ركن الدوله (٩) ٢٦ ابن خشاب رئيس حلب (١١) ٤١٥ (١٢) ٣٥٣ خشدسوم الهمدانى (٢) ٤٨٣ خسروشونم (٢) ٥٢١ (٣) ١٤، ١٧، ٢٢ خشنام (٩) ٥٩٤ خشننده (١) ٤٩٩ أبو خشه الغفارى (٣) ١٠٨ أبو الخصيب وهيب بن عبد الله أبو الخصيب مولى (حاجب) المنصور (٥) ٤٦٧، ٤٦٩، ٥٠٤-٥١٠، ٥٣٣ الخصبى أبو العباس أحمد بن عبيد الله الخضر. م (١) ١٥٦-١٦٣، ٢٦٣، ٢٨٧ (٢) ٤٧٦ (٤) ٥٥٧، ٥٥٨ (٥) ٦٣ الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبى الموصلى (٧) ٢٨٨ خضر بن حكيم (٥) ٣٠٥ الخضر بن العنبر (٧) ٣٠٨ خضر خان (٩) ٣٠١ الخطا الأتراك، الخطائيه (٩) ٢٩٧، ٥٢٠ (١١) ٨١-٨٨، ١٧٦، ٣٧٥-

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٦

٣٨٠، ٣٨٢-٣٨٤ (١٢) ١٣٤-١٣٧، ١٧٣، ١٨٦-١٨٩، ٢٠٦-٢١٠، ٢١٣، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٥٧-٢٦١، ٢٦٣-٢٧١، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٦٣، ٣٧١ الخطاب (٢) ٨٤، ٢٤٥ (٣) ٦١، ٧٨ الخطاب بن وجه الفليس مولى بنى أميه (٦) ٢٤٩ أبو الخطاب عبد الأعلى بن المسح المعافى أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي (٥) ٢٧٢، ٢٧٣، ٣١١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٩١، ٤٩٢ خطارمش (٧) ٣٩٤ الخطبه (٢) ٣٤٥ خطلبرس (١١) ٢١٢، ٢٢٩، ٣٢٢، ٣٢٣ ابن خطلخ (٩) ٨ خطلنخجور (٧) ٣٣٢ الخطيب البغدادى (٩) ٣٥٦، ٥٢٣ (١٠) ٤٥٦، ٦٢٥ ابن خطيب سوسه (١٠) ٢٥٧ خطير الملك أبو منصور محمد بن الحسين الميذى (١٠) ٣١٠، ٣٣٦، ٣٧٢، ٣٨٠، ٤٨٣، ٥٩٤ الخطيم الباهلى يزيد بن مالك (٣) ٤١٧، ٤١٨، ٤٥٤ بنو خفاجه (٩) ١٦٥، ١٧٠، ١٧٤-١٧٥، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٥، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٣٦، ٣٥٢-٣٥٤، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٣٦، ٤٤٤، ٤٥٤، ٥٩٩-٦٠٢ (١٠) ٢٧، ٤٢، ٢١٧، ٢٦٠، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٢١، ٤٤٧ (١١) ٩٠، ٢٧٦، ٢٧٧ (١٢) ٨٠ خفاجه بن سفيان قائد محمد بن الأغل (٧) ٤٠، ١٠٦-١٠٨، ١٢٥، ٢١٧، ٢١٧ خفاف بن إيماء بن رخصه الغفارى (٢) ١٢٣ خفاف المروذى (٥) ٤٦٤ خفاف بن منصور (٥) ٤٩٧ أبو الخل أبو الحسن ابن الخلال المصرى القاضى (١١) ٣٦٦ أبو سلمه الخلال حفص بن سليمان الخلاج (٨) ٦٨٧ (٩) ١٨٨، ١٩١ (١١) ١٦٧، ١٧٢، ١٧٤ (١٢) ١٨٧، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٤، ٣٩٦ الخلجان (١) ٨٧ خلف بن أحمد (٨) ٥٦٣، ٥٦٤ (٩) ٨٢-٨٤، ١٥٩، ١٦٦-١٦٩، ١٧٢، ١٧٣ خلف بن أحمد (٨) ٥٦٣، ٥٦٤ (٩) ٨٢-٨٤، ١٥٩، ١٦٦-١٦٩، ١٧٢، ١٧٣ خلف بن جعفر (٧) ٢٥٢ خلف بن حسين (٨) ٦٢٣ خلف الحميرى (٩) ٢٥٤ خلف بن عبد الله (٦) ٦٧ ابو محمد خلف بن محمد بن على بن حمدون المحدث (٩) ٢٢٦* خلف بن ملاعب الكلابى (١٠) ٤٠٨-٤١٠ خلف بن هشام البزار المقرئ (٧) ١١* خلف بن هشام صاحب أحمد بن طولون

(٧) ٣٦٣، ٣٩٦ أبو خلف بن هارون (٨) ٣٣٩ خلفون البربرى (٦) ٥٢٠ خلوب أم المتقى لله (٨) ٤١٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٧

خليد بن عبد الله الحنفى (٣) ٤٥١، ٤٨٩ خليل بن قره أو طريف اليربوعى (٣) ٢٧٣، ٣٢٦، ٣٥١، ٣٧٤ خليل بن المنذر بن ساوى
[العبدى] (٢) ٥٣٨ خليل بن يربوع الحنفى (٣) ٤٩٦ الخليل الحسين بن الضحاك الشاعر (٧) ٣١، ١٣٥، ٤٩٥ (٦) ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢
خليفة خادم بن البعيث (٧) ٤١ خليفة بن خياط العصفرى الليثى (٦) ٥٠* خليفة بن مبارك الصنهاجى (٩) ١٢٧ خليفة بن مروان (٥)
٥٨٩ خليفة بن مكن (٩) ٦٠١ أبو خليفة المحدث البصرى (٨) ١٠٩* خليل (٨) ٤٢٤، ٤٢٥ ابن الخليل (٧) ١٧١ خليل بن ابان (٧)
٣٠٧، ٣١٥، ٣٢٩، ٤٠١ خليل بن أحمد البصرى الفرهودى النحوى (٥) ٥٩٠ (٦) ٥٠ خليل بن إسحاق (٨) ٣٣٨، ٣٣٩ خليل بن أوس
العشمى (٥) ٩٦ خليل بن أبى رافع المزنى الموصلى (٦) ٤٢٢* خليل بن رمال (٧) ٣٧١، ٤٩١ خليل بن غزوان (٥) ٣٤٤ خليل
الهكارى الحاجب (١٢) ٣٧ خمارتكين الحفصى (٩) ٩١ خمارتكين صاحب أبى قبيس (١١) ٤١٩ خمارتكين الطغرائى (الشرابى) نجم
الدولة (٩) ٦٤٨ (١٠) ٢١، ٢٢، ١١٦، ١٦٣، ١٧٧، ٢١٢، ٦٠١ أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون (٧) ٤٠٩-٤١٥، ٤٢٢، ٤٢٣،
٤٢٥-٤٣١، ٤٣٩، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٣-٤٧٥، ٤٩٨، ٤٩٨ خمانى بنت بشتاسب (١) ٢٧٤ خمانى بنت بهمن (١) ٢٧٨، ٢٧٩،
٣٧٧ ابن الخمس التغلبى (١) ٥٦٠، ٥٦٢ أبو منعه خميس بن تغلب بن حماد (٩) ٤٥١، ٤٨٩ (١٠) ٤١٩ خنتلة (٤) ٥٦٠ خندس (٤) ٥٦٠
خندف ليلى بنو خندف (١) ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩١، ٦١٧ (٣) ٢٣٩، ٤١٤، ٤٧٩ ابن الخنساء أبو شجرة الخنصير (١٢) ١٢٦، ١٢٨ خنيس بن
حذافه [بن قيس بن عدى] السهمى (٢) ١٤٨، ٣٠٨ (٣) ١٨٧ خنيس بن خالد الأشعر الكعبى (٢) ٢٤٧ خوات بن بكير بن خوات بن
جبير (٥) ٥٣٠ خوات بن جبير الأنصارى (٢) ١٣٧، ١٥٢ (٣) ٤٠٣ خواجه أبو القاسم (٩) ٧٤ خواجهكى (١١) ٢٧٨ خوارزم شاه (٤)
٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٦ (٥) ١٠٩ (٧) ٤٥٩ (٨) ١٢٥ (١٠) ٢٦٨، ٤٩٨ (١١) ٦٢ (١٢) ١١١، ١١٢، ١١٧ خوارزم شاه أبو عبد الله (٩) ١٠٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٨

ابن خوارزم شاه (٧) ٣١٠ خوارزم شاه محمد (١٠) ٥٥١ أبو نصر خواشاده (٨) ٧٠٧ (٩) ٢٠، ٢٣، ٥٤، ٦٦، ٧٥، ٩١، ١٠٥، ١١٢
الخوافى (٧) ٥٢٧ الخوصاء بنت خصفة بن تيم الله بن ثعلبة (٤) ٩٢ حوط بن عمير السدوسى (٤) ٤٣٠ خول و هارون المهرانى
صاحب الكواشى (١١) ١٦ خولان (٢) ٢٩٨ (٦) ١٣٠ خولة بنت جعفر الحنفية (٣) ٣٩٨ خولة بنت حكيم (٢) ٣٠٧ خولة بنت شهاب
(١) ٥٩٩ خولة بنت منظور بن زيان الفزارى (٤) ٩٣ خولة بنت الهذيل بن هبيرة زوج النبى (٢) ٣١٠ خولى بن يزيد الأصبحى (٤) ٧٦-
٧٨، ٨٠، ٩٢، ٢٤٠ أبو العوام خويلد (٤) ٢٥٠ خويلد بن أسد (١) ٥٩٣ (٢) ٤٠ خويلد بن سعد بن عبد العزى بن قصى (٢) ٥٣٧ أبو
شريح خويلد بن عمرو [الخزاعى] (٤) ٢٩٦* خويلة بنت حكيم السلمية (٢) ٢٦٧ خيار بن مالك بن حماد الفزارى (١) ٦٦٢ الخياط
وزير عماد الدولة (٧) ١٠ (٨) ٣١٧ ابن الخياط (٤) ١١ (١٠) ٦٨٠ (١١) ٣٣٦ الخيبرى (٥) ٣٤٩-٣٥٣ بنو خيبرى (١) ٦٠٨ خيثم بن
عزاک (٥) ١٢٦ أبو خيثمة الأنصارى (٢) ٢٧٨ (٣) ٥٩ (٤) ١٧٤ خير بن عبد الله النساج الصوفى (٨) ٢٩٧* خيران الفتى العامرى (٨)
٦٨١ (٩) ٢٦٩-٢٧٢، ٢٧٨ خيرخان (قرحان) بن قراجه (١١) ٣٨ الخيزران أم الرشيد (١) ٤٥٨ (٥) ٥٨٦ (٦) ٤٠، ٨٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٦-
١١٩، ١٠٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١١٩

د أمير داذ حبشى داذويه (٢) ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٧٤-٣٧٧ دار الأ-كبر بن بهمن (١) ٢٧٨-٢٨٣، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٧٧ دارا بن دارا (١)
٢٨١-٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٢٦، ٣٧٨، ٣٨٠ دارا ملك لزوير (١) ٣٨١ دارا بن منوچهر بن قابوس بن وشمكير (٩) ١٠٣، ٢٩٣، ٤٤٢
دارس مولى يزيد بن المهلب (٥) ٧٢ ابن دارست منصور بن أحمد الدار الدارقطنى على بن عمر بن أحمد بنو دارم (١) ٥٥٥، ٥٦٠،
٥٦٢، ٦٠٤، ٦٢٩ (٤) ٧٩، ٩٢ الدارنان الأكراد (٧) ٣٣١ داريوش (١) ٢٦٨ دازانه (١) ٣٦٧ ابن الداعى أبو عبد الله محمد داعى بن
محمد بن حرب العلوى (١١) ٢٧٨ داقبوس (١) ٣٢٢، ٣٢٨ ابن الدامغانى قاضى القضاة أبو عبد الله دان بن يعقوب (١) ١٢٦ دانا الغزى

٤٧، ٤٠، ١٢٤، ٤٦٧ (٢) ٥٩، ٤٠، ٢٥١، ٢٨٠، ٥٠٣ (٣) ٧٧، ٩٥، ١١٣-١١٦، ١٣٣، ١٣٤، ٣٥٣ (٨) ٥٤٣ ذريع (٣) ٢١٨، ٢١٩ أبو صالح ذكوان (٥) ٦٦، ٧٨ أبو عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس الوليد ابن عقبه ذكوان بن سليم (٢) ١٧١ [أبو السبع] ذكوان بن عبد قيس من بني زريق (٢) ٩٦ الذكوانية (٥) ٣٢٤، ٣٣٢ بنو ذهل بن ثعلبة (١) ٥٣٢، ٦١٠، ٦٥٠ (٣) ٢٥٢ ذهل بن الحارث (٣) ٣٧٠ (٤) ٤٠٧ ذهيل بن صعصعة عم الفرزدق (٣) ٤٦٨ ذو الاجرة الحميري (٣) ٢٤١ ذو الأعذار بن أبرهة (١) ٢٤٧ ابن ذى البردين الهلالي (٢) ٤٨٠ ذو تبع (١) ٢٣٧* ذو الثدي (٣) ٣٤٧ ذو الثفات عبد الله بن وهب ذو الجدين (١) ٤٨٧ ذو الحاجب بهمن جاذويه ذو الحاجين مردان شاه ذو الحمار سبيع ابن ذى الحنكة (٣) ١٣٨ ذو الخويصرة التميمي (٢) ٢٧١ ذو رعين الحميري (١) ٤٢٠، ٤٢١ (٢) ٢٩٠ بنو ذو الرويحلة (٢) ٤٤٧ ذو الرئاستين الفضل بن سهل ذو ذود سعيد ذو ذود ذو السعادات أبو الفرج ذو السعادت بن منصور ابن ذى السهمين (٢) ٤٨٠ ذو الشرفين طراد ذو السنينة التغلبي (١) ٥٥٠، ٥٥٢ ذو الشهادتين خزيمه بن ثابت ذو ظليم حوشب ذو الغصه الحصين

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٢٥

ذو الفقار (٢) ٧٤ ذو القرنين (١) ١٠، ٨٣، ٩٤، ١٦٠ (٥) ١٥٥ (٧) ٥٠ ذو الكفل بشر بن أيوب ذو الكلاع الحميري (٢) ٣٣٨، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤٩٠ (٣) ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٤ ابن ذى الكلاع الحميري (٣) ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٥ ذو المجدين المرتضى ذو مران عمر ذو مران ذو المناقب ابن عم فخر الملك بن عمار (١٠) ٤٥٤ ذو نفر (١) ٤٤٣ ذو نواس يوسف بن شرحبيل زرع ذو النون بن محمد بن دانشمند (١١) ٣١٧، ٣٩١، ٣٩٢ ذو النون المصري (٧) ٩٢ (٨) ١٠٦ ذو يزن (١) ٤١٩، ٤٤٧ ذو مطيانش (١) ٣٢٥ أبو الذواد محمد بن مسيب ذؤيب (٥) ٣٨٧ ذؤيب بن الأسود بن رزن (٢) ٢٣٩ ذؤيب بن شريح (٣) ٣٠٠ أبو ذؤيب الهذلي خويلد بن خالد (٣) ٩١، ٩٤ الذيال الكلبى (٤) ٣٣٩ الذيال بن الهيثم (٦) ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧ أبو الذيال الناجي (٥) ٣٤٣، ٣٧٠ ذيب بن عدى (١) ٤١٨ ذيب بن فهر بن مالك (٢) ٢٦ الذيب بن القائم الكلبى (٧) ٥٤٣ ابن أبى ذيب (٤) ٤٦٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٢٦

ر راجح بن قتادة (١٢) ٤٠١، ٤٠٣ راجيال (٩) ٢٦٧، ٣٠٨ راحيل (١) ١٠٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٩ أبو الرازي (الداري) (٦) ٤١٥ راس جالوت (١) ٣٠٣ راسب (٢) ٣٧٣ (٣) ٤٦٣ (٥) ٣٤٢ راسل الملك السندی (٤) ٥٣٨ راشد بن إياس (٤) ٢١٧، ٢٢٠-٢٢٣ ابن راشد الخارجي بعمان (٩) ٥٦٥ راشد بن عمرو (٥) ٣٠ راشد مولى عيسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي (٦) ١٧٤* راشد مولى الموفق (٧) ٣٨٨، ٤٦٥ الراشد بالله أبو جعفر المنصور (١٠) ٥٣٨، ٥٦٠ (١١) ٢٧، ٣٥-٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٤٠-٦٠، ٦٣ الراضى بالله أبو العباس أحمد (١) ٣٣٨ (٨) ٧٦، ١٧٠، ١٨٨، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٧٧، ٢٨٢-٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨-٣١٥، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٧-٣٣٠، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٥٣-٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٦-٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٨، ٣٨٣ (١٠) ٥١٤ الراضى بن المعتمد بن عباد (٩) ٢٨٨ ابن الراعى (١١) ٢٧٤ راعيل امرأة قطفير (١) ١٤١-١٤٧ راعب خادم الموفق (٧) ٤٥٠، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩١، ٤٩٦ رافع البهى مولى النبي (٢) ٣١١ أبو المسيب رافع بن الحسين بن مقن (٩) ٣٢٢، ٣٥٤، ٤٠٤، ٤٤٦، ٤٥١ (١٠) ٤١٩ رافع بن خديج (٢) ١٣٦، ١٥١ (٣) ١١٥، ١٩١ (٤) ٣٦٤ رافع بن عبد الرزاق (٨) ٤٧٠ رافع بن عميرة الطائى (٢) ٤٠٨ رافع بن الليث بن نصر بن سيار (٦) ١٩٥، ٢٠٣-٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩ رافع بن مالك بن عجلان (٢) ٩٦ أبو درع رافع بن محمد بن مقن شهاب الدولة (٩) ١٣٤، ١٩٤، ٢٦٢ رافع بن مقن الدهماني (١٠) ٥٢٩، ٥٣٠ رافع بن هرثمة (٧) ٢٨١، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٦٧-٣٦٩، ٣٩٧، ٤١٤، ٤٣٤، ٤٤٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٨٣، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٢٧ أبو رافع إبراهيم مولى النبي (٢) ١٥٤، ٢٢٠، ٢٧٢، ٣١١ (٣) ٢٠٠،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٢٧

٣٩٩، ٤٠٣ (٥) ٢٥٦ أبو رافع المزنى (٣) ١٣٤ رامجور غلام الخجستاني (٧) ٣٠٣ رامشت التاجر الفارسي (١١) ٦٥ راهزار (١) ٤٧٧ الراوندي (٥) ٤٧٨، ٥٠٢-٥٠٤، ٥٥٧ الرائش (١) ١٦٧، ٢٧٧ رآى قنوج (٩) ٣٠٨ ابنا رائق (٨) ٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٨ ابن رائق محمد بن

رائق رائق الحررى (٧) ٥٤٤ الرائق الكبير (٨) ٩٢ بنو الرباب (١) ٥٤٩ - ٥٥٢، ٥٨٣، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٩، ٥٤٤، ٣٥٥، ٣٦٩ (٣) ٢٣١، ٢٤١ الرباب بنت امرئ القيس الكلبي (٤) ٨٠، ٨٨، ٩٢ الرباب بنت جندة بن معد (٢) ٢٩ الرباب بنت زفر بن الحارث (٤) ٣٤٠ رباح الأسود مولى النبي (٢) ٣١٢ رباح بن الأشل الغنوي (١) ٥٥٦، ٥٥٧ رباح عم العباس بن الفضل أمير صقلية (٧) ٥١، ٥٢ ربيع بن الأفكل [العنبري] (٢) ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦ [أبو مريم] ربيع بن حراش بن جحش بن عمرو العسبي الكوفي (٥) *٥٦ ربيع بن عامر [بن خالد بن عمرو] (٢) ٤٦٣، ٥٥٤ (٣) ٣٤ ربيع بن كاس العنبري (٣) ٢٦٤ ربيع بن مالك بن سلمة (١) ٦٥٢، ٦٥٣ ربيع بن هاشم الحارثي (٥) ٢٨٥ ربعا امرأة إسحاق رفقا (١) ١٠٠ ربيب الدولة أبو منصور بن أبي شجاع محمد بن الحسين الوزير (١٠) ١٦٨، ٤٩٨، ٥٣٣، ٥٥١، ٥٦٠ ربيبة أخت الزباء (١) ٣٤٥ ربيع عامل بالأندلس (٦) ٣٨٣ الربيع الأنصاري (٤) ٤٤ الربيع حاجب هشام بن عبد الملك (٥) ٢٠٦ بنو ربيع بن الحارث (١) ٦١٠، ٦٥٠ الربيع بن أبي الحقيق اليهودي (١) ٦٦٨ الربيع بن خيثم الكوفي الزاهد (٤) ١٢٢ الربيع (١) ٣١ (٢) ٥٠٣ الربيع بن زياد العسبي الحارثي (١) ٥٦٦ - ٥٨٢ (٣) ٤٦، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٦٧، ٤٥٢، ٤٨٩، ٤٩٥ الربيع بن زياد الكلبي (١) ٦٠٨ الربيع بن سليمان (٧) ٢٨٢ (٨) ٣٢٨، ٣٩٣، ٥٢٠ الربيع بن صبيح (٦) ٤٤، ٤٦ ربيع الظفري (١) ٦٦٦، ٦٦٧ الربيع بن عمران التميمي (٥) ١٤٧، ١٤٨ ابن الربيع الكردي (٧) ٥٢٩ أبو مالك الربيع بن مالك بن أبي عامر (٦) *٥٠ الربيع بن يونس حاجب المنصور (٥) ٥٠٣، ٥٣٣، ٥٦١، ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٩٧ (٦) ٢١، ٣٣، ٣٤، ٥٢، ٥٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٢٨

٦٠، ٦٦، ٧٥، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٥ أبو الربيع الزهراني (٧) *٤٥ بنو ربيعة (١) ٣٥١، ٣٩٠، ٤٨٢، ٤٨٧، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٩ (٢) ٦٧، ٣٥٤، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٧٢، ٤٤٥ - ٤٤٩، ٤٥٢، ٥٣١ (٣) ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١١، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٨٠، ٣٨١، ٤٣١، ٤٨٦ (٤) ٦٠، ١٣٧، ١٤٢، ١٥٧، ١٦٧، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٣٤، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ١٢٨، ١٢٧، ١٠٠، ٨٣، ٧٩ (٥) ٤٧٩، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٢٣، ٢٦٤، ٢٣٤، ٢٠٨، ٢٠٢، ١٦٧، ١٥٧، ١٤٢، ١٣٧، ٦٠، ١٣٧، ١٤٢، ١٥٧، ١٦٧، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٣٤، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ١٩٠، ١٦٤، ٤٣٢، ٥٢٠ (٧) ٤١، ٢٧٢، ٣٦٢، ٥٠٨ (٨) ١٠٨، ٦٧٢، ٦٧٣ (٩) ٥٨٨ (١٠) ٤١١، ٥٥٦ (١٢) ٣١، ٣٥٦ ربيعة بن الأجرم التميمي (٤) ١٩٥ ربيعة بن الأسود (٢) ١٠٢ ربيعة بن أمية بن خلف [بن وهب بن حذافة الجمحي] (٢) ٣٠٢ ربيعة بن بجير التغلبي (٢) ٣٧٢، ٣٩٦، ٣٩٩ ربيعة بن أبي براء (٢) ١٧٢، ٣١٤ ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب [الهاشمي] (٢) ٢٦٣، ٣٠٢ (٣) ٧٧ ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كلب (١) ٥٢٤ ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة ابن سعد بن زيد (٢) ١٨، ١٩ أبو مرحب ربيعة بن حصية (١) ٥٩٨، ٥٩٩ ربيع بن زياد الكلبي (١) ٦٠٨ ابن ربيعة السلمى (٣) ١٣٤ ربيعة بن سفيان محبر (١) ٦٨٦ ربيعة بن أبي شداد الخثعمي (٣) ٣٣٧ ربيعة بن طريف (١) ٦٥١ ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب (١) ٥٦١ ربيعة بن عبد الله بن عطاء (٥) ٥٥٢ ربيعة بن أبي عبد الرحمان (٢) ٥٧ (٥) ٣٧٤، ٤٦٣ ربيعة بن عسل (٣) ١٤٥ ربيعة بن عقيل بن كعب (١) ٥٦١ ربيعة العقيلي (٣) ٢٤٨ ربيعة بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب (١) ٥٦١ ربيعة بن كعب بن مالك (٢) ٥٤٨ ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري (١) ٦٤١ ربيعة بن مالك بن وهيب النخعي (٣) ٣٠٧ ربيعة بن المخارق الغنوي (٤) ١٨٢، ٢٢٩، ٢٣٠ أبو سلمى ربيعة المزني (٢) ٢٧٤ ربيعة بن مطاع (٩) ٦٠٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٢٩

ربيعة بن ناجد الأزدي (٣) ٤٧٦ ربيعة بن نزار بن معد (١) ٥٢٣ (٢) ٣٠ - ٣٢ ربيعة بن نصر اللخمي (١) ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٣ ربيعة بن يربوع السلمى (٢) ٢٦٤ بنو أبي ربيعة بن ذهل (١) ٦٠٢ - ٦٠٤، ٦٠٧، ٦٠٧ ربيع (٣) ٤٤ (٤) ٩٨، ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٥٠ - ٤٥٥، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٨٤ - ٤٨٦، ٤٨٦، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٦٩، ٥٧٩ (٥) ٨٦، ٦٠٦ رجاء بن أيوب الحضاري (٦) ٤٦٠، ٥٢٢، ٥٢٨، ٥٢٨ رجاء بن جميل (٦) ٣١٢ رجاء بن حنا (٨) ٤٧٣ رجاء بن حيوة (٤) ٥٥٥ (٥) ٣٩ - ٤١، ١٧٢ رجاء الخادم (٦) ٢٢١ رجاء بن روح (٦) ٤٢ رجاء بن أبي الضحاك (٦) ٣١٩ أبو العباس رجاء بن عيسى بن محمد الأنصاري الفقيه (٩) *٣١١ رجاء بن معاذ (٦) ٥١ أبو رجاء العطاردي (٥) *١٢٦، *١٩٥ ابن أبي

رجاء الفقيه (٦) ٣٥٣ رجار الفرنجي صاحب صقلية (١٠) ١٩٦، ١٩٨، ٢٧٢، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥١١ (١١) ٣٢، ٩٠، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٨، ١٤٥، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٣ الرجال بن عنقوة (٢) ٢١٥ أبو الرجال بن أبي بكار (٧) ٥٣٧ رجب بن شمال الخفاجي (٩) ٢٣٥ رجب بن منيع (١٠) ١٢ رجب بن سليمان (١) ٢٥١، ٦٥٥ رحمة بنت افراهيم بن يوسف (١) ١٢٨، ١٥٦ رحمون (٨) ٤٢٤ الرخجي مؤيد الملك ردمير (٨) ٣٧٥ ابن ردمير (١٠) ٥٨٦، ٦٣١ (١١) ٣٣، ٣٤ ردمير بن أذفونش (٧) ٥١ ردينه (١) ٤٤٦ رذريق (٤) ٥٦١-٥٦٣، ٥٦٧ (٥) ٢٢ رزاح بن ربيعة بن حرام (٢) ١٨ رزام مولى محمد بن خالد القسري (٥) ٥٢٠، ٥٣٠، ٥٤٢ رزح الهندي (١) ٢٥١-٢٥٤ رزق الخادم (٧) ١٥٩ رزق بن النعمان الغساني (٥) ٥١٢ أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الفقيه (١٠) ٢٥٣* أبو سعد رزق الله بن محمد بن أحمد بن علي الأنباري الخطيب الفقيه (١٠) ١٠٦* ابن رزقويه (١٠) ٣٢٧ ابن رزيق (٥) ٤١٩ بنو رزيك (١١) ٣٩٩ أبو رزين العقيلي لقيط بن عامر (١) ١٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٣٠

الرستاقية (١٠) ٣٣٨ بنو رستم (٨) ٤٩ رستم الأمير (١٠) ٢٩٧ رستم بن بردوا أمير الثغور (٧) ٥٣٧ (٨) ٦٥ رستم بن الحسين بن حوشب بن داذان النجار (٨) ٣٠، ٣١ رستم الشديد (١) ٢٤٥-٢٤٧، ٢٧٥، ٢٧٨ (٣) ١٢٨ رستم بن شهريار (المرزبان) (٩) ١٤٠ رستم بن علي بن شهريار بن قارن شاه مازندان (١١) ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٥٠، ٢٦١، ٢٩٢، ٣١٢، ٣١٥ رستم الغلام (٤) ٦٩ رستم بن الفرخزاد (فرخهرمز) (١) ٥٠٠ (٢) ٤٣٤-٣٨، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٥-٤٦٨، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٧-٤٨١، ٥١٣ أبو طالب رستم بن فخر الدولة (٩) ٦٩ رستم بن قارن (٧) ٤٣٤ رستم أخو وشمكير (٨) ٦٨٧ رسولتكين ابن عم طغرلبك (٩) ٦٣٤، ٦٣٥ الرشيد هارون الرشيد رشيد الخادم (٦) ٢١٤ رشيد بن التونتاش (٩) ٥٠٤ رشيد بن رميض العنبري (١) ٦٥٤ رشيد صاحب قابص (١١) ١٢٠ رشيد بن كاووس أخو الافشين (٧) ١٥٨ الرشيد بن المعتمد بن عباد (٩) ٢٨٨ (١٠) ١٨٧، ١٨٨ أبو الرشيد الحاسب (١٢) ١٠٤* رشيق الكاتب (٨) ٤٣٤ رشيق مولى المعتضد بالله (٧) ٣٦٥ رشيق النسيمي (٨) ٥٦٢ أبو الرضا ابن أخي الوزير جلال الدين (١٠) ٥٩٩ رضوان بن الريحني الملك الأفضل الوزير (١١) ٤٨ رضوان الملك بن تتش صاحب حلب (١٠) ٢٣٣، ٢٤٦-٢٤٧، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٩٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٦٣-٤٦٥، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٩، ٥٣١، ٦١١ الرضى محمد بن الحسين الشريف (٨) ٢٤، ٢٦، ٥٦٦ (٩) ٨٠، ١٠٥، ١٧٥، ١٨٩، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٩٣، ٤٥٦ رضى بن منقذ العبدى (٤) ٦٦ أبو الخير رضى الدين إسماعيل القزويني المدرس (١١) ٤٦٠، ٥٢٢ الرعل بن جبلة (٣) ٢١٩* رعل بن سليم (٢) ١٧١ ابن أبي الرعاء الضبياني (١) ٥٤٢ ابن الرعوى (١٠) ١٤٨ أبو رغال (١) ٩٣، ٤٤٣ الرفاء السرى رفاعه بن ثابت بن نعيم (٥) ٣٣٠ رفاعه بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصارى (٢) ٧٢ (٣) ٢٢٤ (٤) ٤٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٣١

رفاعة بن زيد [بن وهب] الجذامى الضبي (٢) ٢٠٨، ٢٢٢ رفاعة بن شداد البجلي (٣) ٤٧٧ (٤) ٢٠، ١٥٩، ١٨١، ١٨٣-١٨٥، ٢١١، ٢٣٣، ٢٣٤ رفاعة العدوى (٣) ٤٤٦* رفاعة بن قيس (٢) ٢٣٣ رفق الخادم (٩) ٢٣٢ رفا بنت بتويل (١) ١٢٦ الرقاد الأزدي (٤) ٤٨٦ رقاش أخت جذيمة (١) ٣٤٣ رقاش بنت ركبنة بن نايلة بن كعب (٢) ٢٤ الرقاشى (٦) ١٧٩ رقبه بن مصقلة الكوفى (٤) ٣٨١ (٥) ٣٧٧ الرقى (١٠) ٤١٥ أبو الفضل جعفر رقيق غلام يحيى بن عبد الرحمان (٧) ٢٠٨ رقية بن الحر (٤) ٢٥٤، ٢٥٥ (٥) ١٣٠ رقية بنت علي بن أبي طالب (٢) ٣٩٩ (٣) ٣٩٧ (٤) ٩٣ رقية بنت عمر بن الخطاب (٣) ٥٤ رقية بنت عمرو العثمانية (٦) ١٠٤ رقية بنت محمد بن عبد الله العثماني (٥) ٥٢٤ رقية بنت النبي (٢) ٤٠، ٧٦، ١٣٠، ١٣٧، ١٧٦، ٣٠٧ (٣) ١٨٥ ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب (٢) ٧٥ (٣) ٤٢٤ الركائك (١) ٢٧٧ ركرد (٤) ٥٦٠ ركريد (٤) ٥٦٠ ركمويه (٧) ٥٠٦ ركن الدولة داود ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه (٨) ٢٦٤-٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٦، ٣٠٣، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٩٠، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٠، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٩-٤٨٢، ٤٨٩، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٣-٥١٢، ٥١٧، ٥٢٧، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٦٩-٥٧٢، ٥٧٦-٥٧٩، ٥٨٤، ٥٩٣-٦٠٥، ٦٠٩، ٦٢٦، ٦٤٤، ٦٧٩

٣٥٤، ٣٦٣، ٥٠٣، ٥٠٤ (٥) ٥١٩، ٥٤٠، ٥٤٦ (٧) ٨٥ الزبير بن الماحوز التميمي (٤) ١٦٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦ الزبير بن نسيط مولى باهلة (٥) ٩١ أبو الزبير الشبامي (٤) ٢٣٩ أبو الزبير المكي (٥) ٤٧٩ الزبيل الأسلي (٢) ٤٧٨، ٤٧٩ الزحاف بن صعصعة (٣) ٤٦٨ زحاف الطائي (٣) ٤٦٣ زحر بن قيس [بن مالك بن معاوية] الجعفي (٤) ٨٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٥، ٣٠٧، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٠٨ [أبو مريم] زر بن حبيش الأسدي (٤) ٤٩٧* زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي (٢) ٥٤٨، ٥٥١-٥٥٣ (٣) ٩ زرادشت (١) ٢٥٨-٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٥، ٤١٣ [أبو عمرو] زرارة بن أوفى النخعي (٣) ٤٥١ (٤) ٤٠٤، ٤١٨ زرارة بن عدس التميمي (١) ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦٤، ٥٨٧ زرارة بن قيس [بن الحارث بن فهر] الأنصاري (٢) ٣٦٦ أبو هالة زرارة بن نباش التميمي (٢) ٣٠٧ زرارة بن قيس [بن الحارث بن فهر] الأنصاري (٢) ٣٦٦ أبو هالة زرارة بن نباش التميمي (٢) ٣٠٧ زرارة الحاجب (٧) ٩٧، ٩٩، ١٠٥ زرافة الغلام (٧) ٥٣٣ زربي غلام المختار (٤) ٢٣٦ الزردق (٣) ١٠ الزرزارية الأكراد (١١) ٤٨٧ زرزور الكبير (٧) ٣٢ زرعة بن البرج الطائي (٣) ٣٣٤ زرعة ذو يزن (٢) ٢٩٠ زرعة ذو نواس (١) ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣١ زرعة بن شريك التميمي (٤) ٧٨ زرعة بن الصعق بن عمرو (١) ٥٦١ زرعة بن علقمة (٤) ٥٠٦ أبو زرعة (١٠) ٣٢٠، ٣٢١ زرقاء بنت موهب (٤) ١٩٤ ابن رزقويه (١٠) ٣٢٧ زرمهر (٢) ٣٩٦-٣٩٨ زرمهر بن سوخرا (١) ٤١٢، ٤١٤ زرنان صول ملك جرجان (٣) ٢٥ زريج بن عباد (٣) ١٥٨ الزرير بن علي بن مقن العقبلي (٩) ٥٩٠ بنو زريق (٢) ٩٦ (٣) ٣٨٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٣٧

زريق الأصبهاني (٧) ٢١٤ زريق بن علي بن صدقة الأزدي الموصلی (٦) ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٧٨ زرين (١) ٤٥١، ٤٩٢ زرين كمر وزير آقسنقر (١٠) ٢٠٣ الزط (٢) ٣٦٨ (٣) ٢١٥ (٦) ٣٦٢، ٣٧٩، ٣٨٩، ٤٤٣-٤٤٦ (٧) ٨٠ (٩) ١٦٠ زعب (١١) ١٤٨، ١٤٩، ١٨٥، ٢١١ (١٢) ١١٠ بنو زعل (١) ٦٠٩ بنو زعورا (١) ٦٥٦ زعيم الدولة أبو كامل بركة أخو قرواش (٩) ٥٤٩-٥٥٦، ٥٦٤، ٥٧٩ أبو الفضل زعيم الدين يحيى بن عبد الله بن محمد ابن المعمر بن جعفر (١١) ١٢٣، ٤٢٦ زعيم الرؤساء قوام الدين أبو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير أخو أبو القاسم بن فخر الدولة عميد الدولة (١٠) ٣٢٥، ٣٦٦ زعيم الملك (الدولة) أبو الحسن بن عبد الرحيم ابن الزعيرية غلام عبد الملك (٤) ٣٠١ بنو زغبة (٩) ٥٦٧ زفر بن الحارث الكلابي (٣) ٢٤١، ٢٥٣ (٤) ١٤٥، ١٤٩، ١٥١-١٥٣، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠، ٢٢٨، ٢٦٥، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٥-٣١٨، ٣١٩، ٣٣٧-٣٤٠ زفر بن عاصم الهلالي (٥) ٤٦٥، ٤١٢ (٦) [؟] ١، ١٣، ٤٨، ٦١ زكار المغنى (٦) ١٧٧ زكرويه بن مهرويه القرمطي (٧) ٤٤٧، ٥١١، ٥٣٢، ٥٤١-٥٥١ ابن زكرويه الواسطي (١٠) ١٥٦ زكري الصغير الكرجي (١٢) ٢٠٥ زكريا بن برخيا (١) ٢٩٨-٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١١ زكريا بن أبي زائدة (٥) ٥٨٩* أبو زكريا (٨) ٦٢ أبو زكريا بن أحمد الساماني (٨) ١٩٠، ٤٠٢ أبو زكريا بن منصور بن نوح الساماني (٩) ١٤٩ أبو زكريا التبريزي (١١) ١٠٧ أبو زكريا الفراء النحوي (٦) ٣٨٥* أبو زكريا المغربي الشيخ الصالح (١٢) ٢٠ زلفندار عز الدين محمود (١١) ٤٠٧، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٨، ٥٠٠، ٥٠١، ٥١٣ زليخا خاتون بنت ألب ارسلان (١٠) ١٥٨ زمرد خاتون بنت جاولي (١١) ٥٥، ٦٨ (١٢) ١٨٤، ٤٣٩ زمري بن شلوم (١) ٢٠١ ابن زمعة (٣) ٣٨٣ زمعة بن الأسود بن عبد يغوث بن عبد الملك بن أسد (٢) ٨٩، ١٢٠، ١٣٢ زمعة رئيس السودان بالمدينة (٥) ٥٥٦ زمعة بن قيس (٢) ٣٠٧ ابن الزمكدم (٩) ٣٢١ زميل بن عمرو العذري (٣) ٣٢١ (٤) ١١ الزمن بن الماحوز التميمي (٤) ١٩٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٣٨

زميل بن قطبة القيني (٢) ٣٤٣ زناتة (٣) ٢٦ (٥) ٣١٧، ٤٩٤ (٨) ٤٧، ٤٢٢، ٤١٦، ٦٢٢-٦٢٤، ٦٦٥، ٦٦٦ (٩) ١٥٢، ١٥٣، ١٧٧، ١٩٨، ٢٥٥، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٧٧، ٤٥٠، ٤٥٦، ٤٦١، ٥٦٧-٥٦٩، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤،

ابن الزنجيلي عز الدين عثمان (١١) ٣٩٨، ٤٧٢، ٤٨٠، زك نائب نصر الدولة (٩) ٣٤٧، ٣٤٨، زكي عماد الدين زكي بن آقسنقر قسيم الدولة عماد الدين صاحب الموصل (١٠) ٢٣٢، ٣٩٠، ٤٦٥، ٥٣٩، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٢٢، ٤٣٦ - ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٥ - ٤٧٨ (١١) ٥ - ٨، ١٣ - ١٦، ٢٠ - ٢٢، ٢٥، ٣٦ - ٤١، ٤٤ - ٤٧، ٥٠ - ٤٠، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٤٩، ٥٣ - ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٣ - ٧٥، ٧٩، ٨٨، ٩٣ - ٩٦ - ١٠٢، ١٠٩ - ١١٢، ١١٨، ١٢٣، ١٦٠، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٩٥، زكي بن برسق (١٠) ٢٨٩، ٣٠٣، ٣٩٨، ٤٨٥، ٥١١، زكي الجاندار (١١) ١١٦، ١٦٢، زكي بن جكرمش (١٠) ٤٢٤، زكي بن خرجوم (١٢) ٢٢٣، زكي بن دكلا السلغرى (١١) ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٤٧، زكي بن علي بن خليفة الشيباني الأمير (١١) ١٧٨، ٣٠٦، زكي بن مسعود (١٢) ١٦٥، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٦، زير مولى عباس الباهلي (٤) ٥٥٢، زير (٢) ٤٩، ٤٢١، زهر الدولة بنا الجيوشي (١٠) ٣٧٣، زهراء من أهل بيت معن (٦) ٢٥، بنو زهرة (١) ٥٩٤، ٧٠، ١٢١، ١٠١، ٥٤١ (٥) ٥٣٠، زهرة بن حيوة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن حيوة (الحياة) (٢) ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٠٦ -

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٣٩

٥١٠، ٥١٤، ٥١٥ (٤) ٤١٩ - ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤، زهرة بنت عمرو (٤) ٢٥٠، زهرة بن كلاب (٢) ١٨، ١٩، بنو زهرة بن كلاب (١) ٤٥٤ (٢) ٢٢، ٤١، الزهري (١) ٥٩٢ (٢) ١٠، ٥٠، ٥٩، ٣٣١ (٩) ٥٧٦، بنو زهير (٧) ٤٦٣، زهير (٢) ٣٥٠، زهير بن الأبرد الكلبى (٤) ٢٩٧، ٣٠٠، زهير بن أبي أمية بن المغيرة [بن عبد الله المخزومي] (٢) ٧٤، ٨٨، ٨٩، زهير بن التركي (٥) ٤٧٨، زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة ... العبسي (١) ٥٥٦ - ٥٥٩ (٥) ٣٨، زهير بن جناب الكلبى (١) ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، زهير بن جندب الأزدي (٣) ١٠٥، أبو خيثمة زهير بن حرب (٦) ٤٢٣ (٧) ٤٥، زهير بن حيان التميمي (٤) ١٥٧، زهير بن ذؤيب العدوي (٤) ٢٥٤ - ٢٥٧، زهير بن أبي سلمة (١) ٦١٨ (٣) ٦٣ [أبو جرويل] زهير بن صرد السعدي (٢) ٢٦٨، زهير العامري (٩) ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٥، ٢٩١، أبو نصر زهير بن الحسين بن علي الجذامي الفقيه (١٠) ٣٠، * زهير بن غوث (٦) ٣٣٦، زهير القصاب (٦) ١٦٦ [أبو شداد] زهير بن قيس البلوي (٤) ١٠٥، ١٠٨ - ١١٠، ٣٠٤، ٣٦٩، ٣٧٢، زهير بن القين البجلي (٤) ٤٢، ٥٢، ٥٦، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧١، زهير بن محمد العامري (٥) ٤٨٥، زهير بن المسيب الضبي (٦) ٢٧١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٣، زهير بن مكحول العامري (٣) ٣٨٠، أبو زهير (٧) ٢٠، أبو زهير بن عبد العزى (٢) ٣٠٩، زو بن طهماسب (١) ٢٠٧، ٢٠٩، ٣٧٧، زواغة (٦) ٥٠٨، الزواقل (٦) ١٢٩، ١٣٠، ٢٥٨، ٢٥٩ (٧) ٩٩، الزويران (١) ٦٠٤، ٦٠٥، زويلة (٩) ١٥٣، ابن زبابة (١) ٥٠٤، ابن الزيات (٨) ٥٣٩، زياد بن أبيه (٢) ١١١، ٤٣٥، ٥٢٢، ٥٤١ (٣) ٤٧، ١٢٤، ٢٥٦، ٢٩٢، ٣٦٠ - ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٩٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٤٠ - ٤٤٠، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٩ - ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٥، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٢، ٥٢٤ (٤) ١١، ٢٤٤، ٤٧ (٦) ٤٨، زياد بن الأعجم (٣) ١٢٩، زياد بن أمية (٣) ٣٨١، ٣٩٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤٠

زياد بن الحارث بن كعب (٤) ٨٩ (٥) ١٦٥، زياد بن حسان (٦) ٩٥، زياد بن حصين الكلبى (٥) ٢٨٦، زياد بن حنظلة التميمي (٢) ٤٩٤ (٣) ١٨، ٢٨، ٢٠٤، ٢٢١، زياد بن حيان الجعدى (٥) ٢٩٩، زياد بن خراش العجلي (٣) ٤٩١، زياد خال الوليد الأزرق (٥) ١٣٦، زياد بن خصفة التميمي (٣) ٢٨٧ - ٢٩٠، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٦٥، ٣٦٦، زياد من بني أبي ربيعة (١) ٦٠٨، زياد بن زرارة القشيري (٥) ٣٩٦، زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي (٥) ٤٥٧، * زياد بن سفيان زياد بن أبيه زياد بن سمية زياد بن أبيه زياد بن سهل بن الصقلية (٦) ٣٢٩، زياد بن صالح (الخزاعي) الحارثي (٥) ٣٨٠، ٤٠٥، ٤٤٠، ٤٤٨، ٤٥٥، زياد بن صالح (٥) ٤٥٣، زياد بن طريف الباهلي (٥) ١٢٧، ١٢٨، زياد بن عبد الرحمان القشيري (٥) ١٠٧، ٢٢٧، ٣٨٤، زياد بن عبد الواحد (٧) ٢٧١، زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي (٥) ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٨ - ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٨٦، ٤٩٧، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٨ - ٥٢٠، زياد بن عمرو بن خصفة العجلي (٣) ٣٠٨، زياد بن عمرو (٤) ١٤٢، زياد بن عمرو العتكى (٤) ٢٤٥، ٢٤٨، ٣٨٣، ٣٨٨، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٣١، زياد بن عيسى (٥) ٣٦٠، زياد بن غيثم القيني (٤) ٤٨٢، زياد بن فلان الإيادي (٢) ٣٥٤، ٣٥٧، زياد بن فيروز أبو العالية البراء (٤) ٥٧٨، زياد القرشي مولى حيان النبطي (٥) ١٨٨، زياد القصير الخزاعي (٤) ٥١١، زياد بن لبيد البياضى الأنصارى (٢) ٣٠١، ٣٣٦، ٣٧٨ - ٣٨٢، ٤٢١ (٣) ٧٥

عباس (٥) ٥٦٤ (٦) ٩٣، ٤٣٩ زينب الصغرى و الكبرى بنت على بن أبى طالب (٣) ٣٩٧ (٤) ٥٦-٥٨، ٧٨، ٨١، ٨٦، ٨٨ زينب بنت عبد الله أخت محمد بن عبد الله (٥) ٥٥١ زينب بنت عمر بن الخطاب (٣) ٥٤ زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية (٢) ٣٥ زينب بنت محمد صلى الله عليه و سلم (٢) ٤٠، ١١٠، ١٣٤، ١٣٥، ٢٠٧، ٢٢٥، ٢٢٩، ٣٠٧، ٤٠١ (٣) ٣٩٧
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤٣

زينب أخت مسعود العبدى الخارجى (٥) ١١٩ زينب بنت مظعون بن حبيب (٣) ٥٣ أبو زينب الخزاعى (٣) ١٠٦ (٥) ٣٨٠ أبو زينب بن عوف (٣) ٣٠٣ الزينبى (٢) ٥٢١ (٧) ٢١١، ٢١٢ ٢٣٥ الزينبى أبو الفرخان (٣) ٢٢، ٢٤ زينون (١) ٣٣٢
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤٤

س ابن ساباط (١) ١٠٩ سابق الخوارزمى (٥) ٤١٠ سابق بن عبد الله الموصلى (٦) ١٩٤* سابق بن محمود المرداسى (٩) ٢٣٤ (١٠) ١١٥ سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر (٥) ٢٤٦ سابق الدين عثمان سابق الدين القزوينى الأمير (١١) ٣١٢ سابور بن أردشير (١) ٣٣١، ٣٥١، ٣٨٤-٣٩٣ أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة (٩) ٧٧، ٧٩، ٩٠، ٩٤، ٩٧، ١٠٠، ١٢٨، ١٦٢، ١٦٨، ٣٥٠ سابور بن أردوان (١) ٣٨١ سابور (شابور) بن أشك (١) ٢٩٤-٢٩٧، ٣٧٨ سابور بن بابك (١) ٣٨١ سابور بن تيرى (١) ٢٩٧ سابور خادم والدته المقتدر (٨) ٢٨٢ سابور ذو الأكتاف (١) ٢٥٩، ٣٣١، ٣٩٢-٣٩٧ (٢) ٤٥٨ سابور الرازى (١) ٤١٢ سابور بن سابور ذى الأكتاف (١) ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠ سابور بن شهريار بن أردشير (٢) ٤٣٤ سابور بن شهريار بن شروين (٦) ٤٠١ سابور بن شهريار (٢) ٤١٥، ٤١٦ سابور بن أبى طاهر القرمطى (٨) ٦٠٠ سابور بن المرزبان بن مروان (٩) ٣٢٤ أبو سعد سابور بن المظفر الأغر (١٠) ٨، ٥٤ سابور المنصور الفتى العامرى (١) ٢٨٨ أبو الساج (٦) ٤٧٢، ٤٩٦ أبو الساج ديوداد بن ديودست (٧) ٨٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٧، ١٦٨، ١٧٦، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٣٣، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٩٦ ابن سادل (٩) ٦١٥ سارة بنت ألب ارسلان (١٠) ٧٥ سارة مولاة [عمرو بن هاشم] بن عبد المطلب (٢) ٢٤٢، ٢٥١ سارة بنت هاران امرأة إبراهيم (١) ١٠٠-١٠٤، ١٠٩، ١١٩، ١٢٣، ٣٣٦ ساروغ (١) ٨٠، ٨٢ سارية بن زينم [بن عبد الله بن جابر] الكنانى الديلى (٢) ٥٥٣ (٣) ٣٩، ٤٢، ٤٣ ساسان (١) ٢٧٨، ٣٨٠، ٣٨٥ (٥) ٤٧٠، ٤٨٠ الساسانية (١) ٣٧٩-، ساطرون الضيزن (١) ٣٨٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤٥

بنو ساعدة (٢) ٢٧٩، ٣٢٥-٣٢٨ الساعدى (٣) ٣٩٣ ساعر (شاوغر) (٥) ٤٥٦ ساعة بنت عمرو من بنى قشير (٢) ٣١٠ سافاط بن أسا (١) ٢٥٤ ساقيدس الفيلسوف (١) ٣٢٦ ابن السالار سيف الدين أبو بكر (١١) ٤٣٧ ابن سالار صاحب الطرم (٩) ٤٤٧ سالار الطرم (٩) ٥٠٩ سالار بن وشمكير (٨) ٣٩٠ بنو سالم (١) ٦٦٠ (٢) ٩٦، ١٠٩ أبو نصر سالم (٥) ٣٧٦* سالم (سلم) بن أحوز (٥) ١٣٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٤٢-٣٤٤، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٨١ سالم الأعين (٥) ١٢٥ سالم بن ثعلبة القيسى (٣) ٢٣٥، ٢٣٦ سالم بن جناح (٥) ٢٠٤ سالم بن أبى الجعد (رافع) مولى أشجع (٤) ٥٩١ (٥) ٢٦ سالم بن راشد (٨) ١٥٩، ٣٣٧، ٣٣٨ سالم بن ربيعة العبسى (٣) ٣٣٧، ٤٢١ سالم بن عبد الله بن عمر (٣) ٥٨، ١٨١ (٤) ٥٢٦ (٥) ١١٤، ١٢٦ سالم بن عبد الرحمان (٥) ٢٦٦ سالم بن عنبسة (٥) ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٢ بنو سالم بن عوف (٢) ١٠٧، ١٠٩ سالم بن غلبون عامل الزاب (٧) ٤٠ سالم بن قاسم الحسينى أمير المدينة (١٢) ٢٠٥ سالم بن مالك بن بدران بن مقلد بن المسيب شمس الدولة (١٠) ١٤٨، ١٤٩، ٣٦٩، ٦٣٠ سالم بن مالك العقيلى (١٠) ٤٦٠-٤٦٣، ٥٣١ (١١) ١٠٩ سالم بن معد (٢) ٣٢ سالم بن منصور البجلي (٥) ٢٠٤ سالم مولى أبى حذيفة (٢) ٣٦٢، ٣٦٣ (٣) ٦٥ سالم مولى عبيد الله بن زياد (٤) ٦٥ سام بن الحسين الغورى (١١) ١٣٥ سام بن نوح (١) ٦٣، ٧٠، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٣١٥ سام بن محمد بن مسعود بهاء الدين صاحب باميان (١١) ٣٨١ (١٢) ١٣٤، ١٣٦، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٩ سام ابن مالك باميان (١٢) ٢٣١ بنو سامان (٧) ٤١٤ (٨) ٥٨٧ (٩) ١٤٩، ١٥٨، ٢٩٣، ٤٧٤ السامرى (١) ١٨٩، ١٩١ بنو سامة (٦) ٣١٧ سامة بن لؤى (٢) ٢٤ ساوتكين الخادم (١٠) ٢٤٨ ساوتكين سرهنك (١٠) ٢٢، ٩٢-٢٢٤، ٢٨٧ السايب المنجم (١) ٤٨٠ أبو الغمر السايب (١١) ١٥٠ السايب بن الأقرع الثقفى (٣) ١٤-١٦، ١٩، ١٤٧، ١٨٧ السايب بن

الحارث بن قيس بن عدى [بن سعد] السهمي (٢) ٢٦٨، ٣٦٧، ٤٣٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤٦

السايب بن عثمان بن مظعون الجمحي (٢) ٣٦٦ السايب بن العوام [القرشى الأسدي] (٢) ٣٦٦ ابن السايب الكلبي النسابة (٥) ٥٧٦*
السايب بن مالك الأشعري (٤) ٢١٣، ٢٧٣ السايب بن أبى وداعة السهمي (٤) ٤٤* السايب بن يزيد ابن أخت النمر (٢) ١٤٥ (٤) ٤٥٦
ابن السايحي (٥) ٢٠٠، ٢٠٧ سبا (١) ٨٢ السبابجة (٢) ٣٦٨ السبائية (٣) ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥٩، ٤٣٠ (٤) ٢٥٩ سباشى
حاجب مسعود الغزنوى (٩) ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٧٩-٤٨٢، ٤٨٤ سباشى تكين صاحب جيش ايلك خان (٩) ١٨٨، ١٨٩ سباع بن عبد العزى
الخرزاعى (الغبشاني) (٢) ٦٧، ١٥٦ سباع بن عرفطة الغفارى (٢) ١٧٧، ٢١٦، ٢٧٨ سباع بن النعمان الأزدي (٥) ١٥٤، ٢٧٨
بن النعمان الأزدي (٥) ١٥٤، ٣٨٦، ٤٥٥، ٥٥٢ سبرة الجهني (٣) ٢٠٢ سبرة بن عبد الرحمان بن مخنف (٤) ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٨٧ (٥)
٨٠ سبرة بن على الكلابي (٤) ٣٨٤ سبرة بن عمرو (٢) ٣٥٣ ابن أبى سبرة الجعفى أبو بكر بن أبى سبرة (٤) ٤١٦ أبو سبرة بن ذؤيب
(٢) ٤٥١ أبو سبرة بن أبى رهم العامرى (٢) ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٦-٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣ (٣) ٢٠٠ سبغرى (٥) ١١٠ سبك المفلحى غلام
يوسف بن أبى الساج (٨) ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٣٧، ١٤٣ آل سبكتكين (١١) ١٦٩، ١٧٠ سبكتكين الحاجب (٨) ٤٧٩، ٤٨٧، ٥١١
٥١٦، ٥١٦، ٥٢٢، ٥٣٤، ٥٧٦، ٦٠١، ٦١٩، ٦٢٩-٦٣٧، ٦٤٣، ٦٤٥ سبكتكين العجمي (٨) ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٨٤، ٥٨٩ سبكتكين الغزنوى
ناصر الدولة (٨) ٦٨٣-٦٨٧ (٩) ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٧، ٤٠١ سبكرى غلام عمرو بن الليث (٧) ٥٤٦ (٨) ٥٤-٥٨
٦١ السبل الشبل (٤) ٥٠٩، ٥١٢ (٥) ٢٠٧ سبيع بن الحارث ذو الخمار (٢) ٢٦١ سبيع بن ربيع بن معاوية (١) ٥٩٤ سبيع مولى عمرو بن
العاص (٣) ٣٥٥ سبيع بن يزيد الأنصارى (٣) ٣٢١ ست السادة نزهة أم المقتفى (١١) ٢٥٦ ست الملك أخت الحاكم بأمر الله (٩)
٢٣٠، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩ ست الناس بنت سعد الدولة الحمدانى (٩) ٧٢ سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية (٢) ٣٥٣-٣٥٧
(٥) ١٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤٧

سجادة (٦) ٤٢٤، ٤٢٧ سحبان (٤) ٥٨١ سحيم بن المهاجر (٤) ٣٠٤ سخت كمان الأمير (٩) ٥٣٩، ٥٩٥ (١٠) ٦١٠ سخرت المهري
(٢) ٣٧٣، ٣٧٤ سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة (١) ٥٠٧-٥٠٩، ٥٢٠ (٥) ٣٥ سدوس القضاعى (٢) ٢٣٠، ٢٧٣ السدى (١) ١٩،
٤١، ٤٥، ١٠٦، ١٢٦، ٢٠٠، ٣٠٢ سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنبارى (٩) ١٥٥ (١٠)
١١٧، ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٦٩ (١١) ٢٤، ٢٦، ٤٢، ٧٦، ٧٩، ٢٩٧ (١٢) ٣١٢ سديد الملك عضد الدين أبو المعالى بن عبد الرزاق الأصبهانى
(١٠) ٣٥١، ٣٦٢، ٣٧٧ السدير (٥) ٤٧٩ سديف مولى السفاح (٥) ٣٥٥، ٤٢٩، ٤٣١ سراج (١) ٥٢٤ السراج (١١) ٤٥٤ سراج الخادم
(٦) ٣١٩ سراسنقر الأمير (١٢) ١١٨، ١٢٩ ابن سراقه الأزدي (٢) ٥٤٠ سراقه بن عمرو الأنصارى [ذو النور] (٣) ٢٨، ٢٩ (٤) ٤٤ [أبو
سفيان] سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى (٢) ١٠٥، ١١٨ (٣) ١٨، ٨٠ سراقه بن مرداس البارقى (٤) ٢٣٧، ٢٦٦، ٣٩٠ سرايا بن حماد
بن مزيد (٩) ٣٧٦ سرايا بن منيع الخفاجى (٩) ٦٤٨ أبو السرايا بن حمدان السرى، نصر سرجس غلام الزبير (٣) ٢٤٠ سرجهان أم
الملك مسعود (١٠) ٥٤٢ سرجون الرومى (٤) ١١، ٢٢ سرح بن إبراهيم ع. م (١) ١٢٣ ابن أبى سرح عمار سرحاب بن باوس (٨) ١٩٧
أبو الفوارس سرحاب بن بدر بن المهلهل بن أبى الشوك (١٠) ٢٥، ٢٣٤، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٩٥، ٤٣٨ سرحاب بن كيخسرو أبو
دلف صاحب آوة (١٠) ٣٠٣، ٣٣٢، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٨ سرحاب بن محمد بن عناز (٩) ٤٩١، ٥٣٠-٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٧٠ سرحاب بن
وهسوزان (٨) ١٣١ سرخاستان (٦) ٤٩٦-٤٩٩، ٥٠٠ سرخالة (١٠) ٤٩٣ سرخك المملوك (١١) ٤٤٦، ٤٩٨ السردانى الفرنجى (١٠)
٤٦٨، ٤٧٥ السردغوس (٨) ٤٧٣، ٤٧٤ سرسجارس (٧) ٢٥٦* سرق (برق) (١١) ٨٢ سرمز بلكابك الأمير شحنة أصفهان (١٠) ٢٤٠،
٢٦٧، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤٨

سرهنك جارية قرواش (١٠) ١٨٢ سرور الخادم (٨) ٢٤٩ سرور غلام ابن لؤلؤ (٩) ٢٢٩ أبو سروة النسبى (١) ٦٣٥ أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الرفاء الشاعر الموصلى (٧) ٤٣٨ (٨) ٦١٧ السرى بن الحكم (٦) ٣٦٢* السرى زياد (٥) ٢٨١ سرى السقطى الزاهد (٧) ١٦٦، ٥٢٢ (٨) ٦٢ السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس الهاشمى (٥) ٣٠١، ٥٠٨، ٥١٢، ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٧٢، ٥٧٦ السرى بن معاذ الشيبانى (٧) ٩٤* أبو السرايا السرى بن منصور (٦) ٣٠٢-٣٠٦، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٤-٣١٦، ٣٤٤ سرايا دهقان فرات (٢) ٣٩٢ السريانين (١) ٦٠ سريج بن النعمان (٦) ٤٢٢* أبو الحارث سريج بن يونس (٧) ٥٣* سشنند (٤) ٥٦٠ ابن سطمس (١٢) ١٢٥ سطح ربيع بن ربيعة (١) ٤١٨، ٤١٩ سعاد (٢) ٢٧٥ سعاد أخت وصيف (٧) ١٦٩ سعد (٥) ١٧ بنو سعد (٢) ١٧٢، ٢٠٩، ٣٥٤، ٣٧٣ (٣) ٢١٣، ٢١٩، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٥٦ (٥) ٣٤٧ ابن سعد عبد الله بن سعد سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف (٥) ٢٧٤، ٣١٩ سعد بن أحمد بن سعد الباهلى (٧) ٢٤٨ سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة (٥) ٥٠١* أبو سعد الأغر (١٠) ٢٦، سعد الأعرابى أبو عمرو سعد بن إياس الشيبانى (٤) ٥٩١ سعد بن بكر بن هوازن (١) ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٣، ٥٩٤ (٢) ٢٦١، ٢٦٨، ٢٩٠، ٤٨٦ (٣) ٥١٤ بنو سعد بن تميم (١) ٦٠٣، ٦٠٤ (٢) ٣٦٩ (٣) ٣٦٢ (٤) ٢٥٦ (٧) ٢٠٦ سعد بن جماز الأنصارى (٢) ٣٦٦ سعد بن حذيفة بن اليمان (٣) ٤٩١ (٤) ١٦١، ١٨٣، ١٨٥، ٢١١، ٢٢٧ سعد الخادم الإيتاخى (٧) ٧٩، ١٠١ سعد بن خيثمة (٢) ١٠٦ سعد بن دكلا عز الدين (١٢) ٢٥٧، ٢٨٩، ٣١٦، ٣١٩، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٧٦ سعد بن ذبيان (١) ٦٥٨ (٢) ٢٤ سعد بن الربيع الأنصارى (٢) ١٦١ (٤) ٥٢٥ سعد بن زيد الأشهلى (٢) ٦٠، ١٥١، ٢٦٠ بنو سعد بن زيد مناة من تميم (١) ١١، ٥١٤، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٩٤، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦١٠، ٦٢٢-٦٢٤، ٦٢٤ (٢) ٣٠١ (٤) ١٣٨ سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصارى (٥) ٥٠٨* سعد بن شمس بن طوق الجرمى (١) ٥٢٤

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٤٩

سعد بن الضباب الإيادى (١) ٥١٨ سعد الطالقانى (٨) ٧٩ سعد الطلائع (٤) ٢٠٤ [أبو ثابت] سعد بن عبادة الأنصارى (٢) ١١١، ١١٣، ١٧٧، ١٨١، ١٩٧، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٧١، ٢٨١، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٤٨٩ (٦) ١٤ أبو القاسم سعد بن أبى العباس أحمد بن إبراهيم الضبى (٩) ٢٠٩* سعد بن عبد الله (٣) ٢٥٧، ٣٠٣ سعد بن عبيد الأنصارى (٢) ٤٣٣ سعد بن عدى (٢) ٥٤٦ سعد العشيرة (بن مالك) (٢) ٣٧٧ سعد بن العلاف القارى (٦) ٤٢٨ أبو المعانى سعد بن على بن حديد معز الدين (١٢) ٣٠٢* أبو طاهر سعد بن على بن عيسى القمى الوزير (١٠) ٥٩٤* سعد بن عمر بن سليم الزرقى (٥) ٤٥٤* سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى (٤) ٩٢ سعد بن عميلة الفزارى (٢) ٤٨٤ سعد بن أبى القرهاء (٣) ١٤٥ سعد القرظ (٣) ١٨٧، ٤٦٤ سعد بن القرظ (القرهاء) التميمى (٤) ١٣٢ سعد القشيرى (١) ٦٣٣ (٥) ٥٠ سعد بن كنانة (٢) ٢٧ سعد بن لؤى بنانة (٢) ٢٥ سعد بن مالك (٢) ٤٥١ (٣) ٧٥، ٢٣٢ القاضى أبو نصر سعد بن محمد بن إسماعيل النعيمي (١١) ٢٥٠ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب (٩) ٣٥-٣٩، ٥٤ سعد بن مسعود (١) ٢٦ سعد بن مسعود الثقفى (٣) ٣٢، ٢٣٢، ٢٨٠، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٧٣، ٤٠٤، [أبو عمرو] سعد بن معاذ [الأشهى] الأنصارى (١) ٦٦٨، ٦٧٧، ٦٨١ (٢) ٩٥، ٩٧، ١١٢، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٦، ١٦٣، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥-١٨٧ (٩) ٢٩٧ سعد مولى على بن أبى طالب (٣) ٢٨٨ سعد مولى عمرو بن خالد (٤) ٧٤ سعد مولى قدامة بن مظعون (٣) ٤١٨ سعد حليف بنى مخزوم (٢) ٢٥٣ سعد مولى معاوية (٤) ١١، ٢٥٠ سعد مولى المهدي (٦) ٧٤ سعد بن النعمان الأنصارى (٢) ١٣٣ سعد بن النعمان الأنصارى (٢) ١٣٣ سعد بن نمران الهمدانى (٣) ٤٨٤ بنو سعد بن هزيم (٢) ١٣، ٣٤٣، ٤٠٣ سعد بن همام من شيان بن ثعلبة (٢) ٢٥ سعد هوازن (٥) ٣٩١ [أبو إسحاق] سعد بن أبى وقاص (٢) ٥٩، ٦٠، ٧٨، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١٦٠، ٣٥٣، ٣٩٢، ٤٢٩، ٤٥١-٤٦٤، ٤٦٤-٤٨٧، ٤٨٧-٤٩١، ٥٠٥-٥٣٣، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٦، ٥٥٤، ٥٦٩ (٣) ٦، ٧، ١٨، ٣٣، ٥٠، ٥٢، ٦٦-٧١، ٧٣، ٧٥-٧٩، ٨٣، ١٦١، ١٦٩، ١٩١، ١٩٢، ٢٧٨، ٣٣٠، ٣٣٢،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٠

٤٠٩، ٤٧١ (٤) ٩٤، ٩٩، ٢٦٠ (٥) ٥٤٠ (٩) ٥١٤ أبو سعد الحلوانى (١٠) ٢٨٤ أبو سعد السرخسى المدرس (٩) ٥٧٧ أبو سعد بن سمحا اليهودى (١٠) ١٨٧، ١٨٦، ١٨٧ أبو سعد شرف الملك المستوفى أبو سعد محمد أبو سعد الصوفى شيخ الشيوخ النيسابورى (١٠) ٥٥-١٥٩*

أبو سعد قاضي الري (١٠) ٢٠ أبو سعد كاتب الدزبيري (٩) ٥٠٠ أبو سعد بن أبي كاليجار خسرو شاه أبو سعد بن ماکولا (٩) ١٨٠ أبو سعد بن المحلبان (٩) ٦٠١ أبو سعد بن محمد بن الحسين بن عبد الرحيم عميد الدولة وزير جلال الدولة (٩) ٣٧٠، ٤١٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٥١، ٥٢٥، ٥٤٢ أبو سعد النصراني صاحب البساسيري (٩) ٦٠٨ أبو سعد الهروي القاضي (١٠) ٢٨٤، ٤٤٢، ٤٤٦ سعد الله بن يحيى (١١) ١٨٦ سعد الدولة أبو المعالي، الطواشي، كوهرائين، یرنقش سعد الدين كمشتكين سعد الدين بن معين الدين أنر (١١) ٤٨٨ سعد الملك أبو المحاسن سعد بن محمد الوزير (١٠) ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٦-٣٨٨، ٤٣٣، ٤٣٧ سعدان بن بشر الموصلی (٦) ٤٢٢ ابن سعدان الوزير (٩) ٤٢ سعده بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان امرأة يزيد ابن عبد الملك (٥) ١٢٢ سعدويه الواسطي (٦) ٤٢٧، ٤٢٤ السعدی بن أصرم (٦) ٤١٢ سعدی أم أوس بن حارثة (١) ٦٢٧ سعدی الجصاص (١٠) ٤٥٨ أبو الشوك سعدی بن محمد بن عناز (٩) ٢٦١، ٤٩١، ٥٣٠-٥٣٤، ٥٣٦-٥٣٩، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٠٣ السعدیة (٧) ٢٠٧، ٢١١، ٢١٤، ٢٣٦ سعد بن أبي شعر الحنفي (٤) ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٩ بنو سعيد (٧) ٢٤٤ سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي (٤) ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥ أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري اللغوي النحوي (٦) ٤١٨* أبو عمرو سعيد بن إياس الشيباني (٥) ٧٨* سعيد الأيسر (٧) ٤١٤، ٤١٥ سعيد بن بشير (٤) ٥٢١ سعيد بن بهدل الشيباني (٥) ٣٣٤ سعيد بن بيهس بن صhib (٥) ٢٨١ سعيد بن تمام (٦) ٣٨٧* سعيد بن جبير (١) ١٣، ١٧، ٣١، ٤٠، ٤٥، ٥١، ١١٠، ١٦١، ٢٦١ (٤) ٤٧٢، ٤٧٩، ٤٨٠، ٥٧٩، ٥٨٠ سعيد بن جذيم الجمحي (٣) ١١٧ سعيد الحرشي سعيد بن عمرو الحرشي أبو حفص سعيد بن جهان الأسلمي (٥) ٤٨٧* سعيد بن الحرب بن قيس بن عدی السهمي (٢) ٤١٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥١

سعيد بن حذيفة بن اليمان (٣) ٢٨٧* سعيد بن حريث المخزومي (٢) ٢٤٩ أبو القاسم سعيد بن الحسن الجنابي القرمطي (٨) ٨٤، ٤١٥ سعيد بن الحسن بن قحطبة (٦) ٣٢١ سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري (٦) ٦٤، ١١٧ أبو العلاء سعيد بن حمدان (٧) ٥٣٩ (٨) ١٢٣، ١٥٧، ١٧٣، ٢١٧، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤١، ٣٠٩، ٥٩٨ سعيد بن حميد (٧) ١٢٤، ١٦٧ سعيد بن حميد العمري مقدم جيش صدقة (١٠) ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٧١ سعيد خذينة سعيد بن عبد العزيز بن الحكم سعيد بن خرزون الزناتي (٩) ٦٧ سعيد بن خيثم (٦) ١٥٣* سعيد الخير بن عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩ سعيد بن دعلج (٦) ١١، ١٣، ٤٠، ٥٨، ٦١ سعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى (٥) ٥٣٣ سعيد ذو زود (٢) ٣٣٨، ٣٧٦ سعيد بن روح (٥) ٢٩٤ سعيد بن زياد (٦) ٤٣٣ أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل [العدوي] (١) ٥٩٣ (٢) ٨٥، ١٣٧، ٣٣١ (٣) ١٦٢، ١٦٩، ١٩٢، ٢٢١، ٤٨٩ سعيد بن الساجور (٦) ٣٤٢-٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٥ سعيد بن أبي سعيد المقبري (٥) ٢٥٣*، ٣٢٠* أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي (٩) ٣٧* سعيد بن سلم بن قتيبة (٦) ١٠٤، ١١٨، ١٥٢، ١٦٣، ٢٠٦ سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري (٥) ٤٤٦* سعيد بن صالح الحاجب (٧) ١٧٣، ٢٤٠-٢٤٣ سعيد بن أبي صالح (٥) ٣٧٧* أبو عثمان سعيد الصغير (٧) ١٠٣، ٢٠٦ سعيد الصغير مولى باهلة (٥) ٢٠١ سعيد الطبري الجوهري (٦) ٢١٠* أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية (٢) ٧٧ (٣) ١٠٦، ١٠٧ (٤) ١٩٣ سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص (٣) ٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٢، ١١٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩-١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٤، ١٧٦، ٢٠٧-٢٠٩، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٩٢، ٤٩٦، ٤٩٨-٤٩٩، ٥٠٣، ٥٢٥ (٤) ٤٧٠ (٥) ٣٠، ٤٢٠ سعيد بن عامر بن حريم الجمحي (٢) ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٦٩ سعيد بن عباد بن عبد الله (٤) ٢٠٣ سعيد بن عبد الله بن عامر التنوخي (٦) ٧٦* سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان (٥) ١٣٠، ٤٤٩ سعيد بن عبد الرحمان بن حسان بن ثابت الأنصاري (٤) ٢٧٦ [أبو محمد] سعيد بن عبد العزيز التنوخي (٤) ٥٢١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٢

سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم سعيد خذينة (٥) ٩٠، ٩٨، ١٠٠-١٠٤ سعيد بن عبد العزيز الدمشقي (٦) ٦٥* سعيد بن عبد الملك بن مروان (٥) ١٢٥، ١٣٤، ٢٨٤، ٢٩٤، ٤٣٠ سعيد بز عبيد الطائي (٣) ٢٢٥ سعيد بن عثمان (٣) ١٨٦، ٥١٢، ٥١٣ أبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهرا مولى بني يشكر (٥) ٥٩٤* سعيد بن عمرو [بن أسود] الحرشي (٥) ٦٩، ١٠٣-١١٠، ١١٥، ١١٦، ١٥٩-

١٦١ (٦) ٥١، ٥٢ سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي (٥) ٥٣٥ سعيد بن عمرو بن سعيد (٤) ٣٠٢ سعيد بن عياذ بن الجلندي الأزدي (٤) ٣٨٥ أبو عاصم سعيد القزاز (٩) ٢٨٣ سعيد بن قفل التيمي (٣) ٣٧٣ سعيد بن قيس عبد ربه الأنصاري (٥) ٤٩٧* سعيد بن قيس الهمداني (٣) ١٠، ١٠٤، ١٨٧، ١٨٥-٢٨٧، ٣٢٠، ٣٤٠ سعيد الكبير (٧) ١٠٤، ١٠٥ سعيد بن مالك بن قادم (٦) ٢٧١ سعيد بن مجالد (٤) ٤٠١، ٤٠٣ أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر بن الرزاز (١١) ١٠٣* سعيد بن مرجانة مولى قريش بن عبد الله (٥) ٣٦* سعيد بن مرة (٢) ٣٨٨ سعيد بن مسروق الثوري (٥) ٣٥٢* سعيد بن مسعود قاضي غزنة (١٢) ٢٣٢ سعيد بن المسيب (١) ١١، ٣٥ (٢) ٤٦ (٣) ١٨١، ٤٦٤ (٤) ٥١٤، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٥٤، ٥٨٢ سعيد بن منقذ الثوري (٤) ٢١٤، ٢٢٦ سعيد بن منقذ الهمداني (٤) ٢١٨، ٢٢٤، ٢٧٠ سعيد بن نصر الدولة (١٠) ١٨، ٣٠ سعيد بن النعمان (٢) ٣٨٧ سعيد بن هشام بن عبد الملك (٥) ١٥٨، ٣٣٣، ٤٢٠، ٤٢٢ سعيد اليعقوبي المطري (٥) ٥٨٨، ٥٨٩ [أبو هود] سعيد بن يربوع بن عنكثة (٢) ٢٧٠، ٥٣٧ (٣) ٥٠٠ سعيد بن يسار (٥) ١٩٥* أبو السول سعيد بن يعمر بن علي الشاعر (٧) ٥١* سعيد بن يوسف (٨) ٦٢٤ أبو سعيد محمد بن يوسف (١) ١٣ أبو سعيد البلوصي (٨) ٦١٣ أبو سعيد الحداد (١٠) ٣٣٥ أبو سعيد الجنابي القرمطي الحسن بن بهرام أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك [بن سنان] (٢) ١٥١، ٢٧١ (٣) ١٩١، ٣٧٨ (٤) ٦٢، ١١٨، ٣٦٣ أبو سعيد الخراز (٨) ٢٩٧ أبو سعيد الخوارزمي (٧) ٥٢٨ أبو سعيد الدرغاني (٧) ٤٥٩ أبو سعيد السمعاني تاج الدين (١١) ٢٣١ (١٢) ٣٥٧ أبو سعيد السيرافي النحوي (٩) ٣٩٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٣

أبو سعيد الصيرفي (١٠) ١٦٣ أبو سعيد الطائي قائد محمود بن سبكتكين (٩) ٢٩٣، ٢٩٤ أبو سعيد بن عبد المؤمن (١١) ٢١١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٨٣ أبو سعيد بن عدس النجاري (٢) ١١ أبو سعيد قاضي نيسابور (١١) ٦٦ أبو سعيد (سعد) القائي (١٠) ٢٥، ٢٧ أبو سعيد القرشي (٥) ٣٨٤ أبو سعيد الكاتب (٧) ٥٠٣ أبو سعيد الكفرتوثي ضياء الدين أبو سعيد بن المعلى الأنصاري (٤) ٣٧٣* أبو سعيد المقبري (٥) ٢١* أبو سعيد الهروي قاضي القضاة (١٠) ٤٤٢ أبو سعيد بن وهب (٢) ١٧٤ أبو سعيد يخلف (١١) ١٦٠ السغد (١) ٤٤١ السفاح أبو العباس السفاح التغلبي سلمة بن خالد بن كعب بن زهير (١) ٥٢١، ٥٥٠ ابن السفت البغدادى (١٢) ٤٤٠ سفري بنت ديبس بن صدقة (١١) ٦٥ سفري خاتون (١٠) ٧١ سفنج بن عمرو التغلبي (٥) ٥٩٧ سفيان (١) ١٦ (٣) ٤٠١ (٧) ٢٢ ابن سفيان (٨) ٧١١ سفيان بن الأيبرد الكلبي (٤) ١٤٦، ٢٩٧، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣٣-٤٣٠، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٧١، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٩٠، ٤٩٢ سفيان بن أمية (١) ٥٩٤ سفيان الثوري (٥) ٦٥ (٦) ٣٥، ١٥٣، ١٦٢، ٣٨٠ سفيان بن حيان القمي (٥) ٥٦١ سفيان بن زيد (٣) ٣٠٠ سفيان بن سعيد بن مسروق (٦) ١٣٥ سفيان بن سواده (٦) ٣٣٣ سفيان بن أبي عالية الخنعمي (٤) ٣٩٩، ٤٠٠ [أبو عمرو] سفيان بن عبد الله الثقفي (٣) ٧٧ سفيان بن عبد الله الكندي (٥) ٢٠، ٣٦ سفيان بن عمرو العقيلي (٥) ١١٨ سفيان بن عوف الأزدي (الأسدي) (٣) ٩٧، ٣٧٦، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٩١، ٥٠١ سفيان بن عوف (١) ٥٩٣ (٣) ١٠٧ سفيان بن عيينة المهلب الهلالي (٥) ٤٤٥ (٦) ٣٠١ سفيان بن ليلى (٤) ٢١٨ سفيان بن مجيب الأزدي (٢) ٤٣١ سفيان بن المضاء (٦) ١٩٣، ٢٧٠ سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب (٥) ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٩٧، ٥٠٨، ٥٢٧، ٥٦٢-٥٦٤، ٥٧١ سفيان بن يزيد الأزدي (٤) ٢٦٢، ٢٦٤ أبو سفيان (٨) ٣٠، ٣٣ أبو سفيان بن أمية (١) ٥٩٤ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (الهاشمي) (٢) ٧٦، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٦٣، ٥٦٩ (٣) ١٣٠ أبو سفيان بن حرب (١) ٥٩٥ (٢) ٦٠،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٤

٧٦، ١٠٢، ١١١، ١١٦-١٢١، ١٣٢-١٣٤، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٦-١٦٠، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠٣، ٢١١، ٢١١، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٧٠، ٢٨٤، ٣٢٥، ٤١١، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤

ارسلان بن داود بن سقمان قطب الدين (١٢) ١٧٠ سقمس بن قايمار الحرامى الأمير (١١) ٢١٥ السكاسك (من كندة) (١) ٤٤٩ (٢) ٣٣٦، ٣٧٨، ٣٨٠ (٤) ١٤٩، ٥٨٩ (٥) ٢٨٥، ٤١٩ السكران بن عمرو بن عبد شمس (٢) ٣٠٧ ابن سكرة الهاشمى (٩) ٦٠٨ السكسكى (٥) ٣٣٣ ابن سقمان (١١) ١١٢ سقمان صاحب خلاط (١٠) ٥٩٢ سقمان القبطى (١٠) ٣٦٠، ٣٨٤، ٤٥٧، ٤٧١، ٤٨٥-٤٨٧ أبو روح سكن (٧) ٢٧٣ السكون (١) ٢٧٧ (٢) ٣٣٦، ٣٧٨-٣٨٠، ٤٥١، ٤٩٢ (٤) ١٤٩، ١٧١، ٢١٨ (٥) ٢٨٢، ٤١٩ سكنى الخارجى المصرى (٩) ٥١٣ سكينه بنت الحسين بن على (٢) ٣٤٣ (٤) ٨٦، ٨٨، ٣٣٣ (٥) ١٩٥ سكينه بنت الرشيد (٦) ٢١٦ ابن السلار أبو بكر (٩) ٤٤٧ سلار صاحب شميران (٨) ١٩٣ سلار بن موسى (٩) ٥٣١ سلار كرد (١١) ١٢٢، ١٦٢ ابن أبى السلاس (٨) ١٨٥ سلافه بنت سعد (٢) ١٤٩، ١٦٨ سلام (٨) ٨١ أبو مسلم سلام (٦) ٢٢١ سلام الأبرش (٦) ٢٣، ١٧٩، ٣٨٣ (٧) ٤٣ أبو رافع سلام بن أبى الحقيق اليهودى (٢) ١٤٦، ١٤٧ سلام بن سليم حاجب المنصور (٥) ٤٤١ أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفى (٦) ١٤٧* أبو روح سلام بن مسكين النمرى الأزدي (٣) ٥٨ (٦) ٦٥ سلام بن مشكم (٢) ١٣٩، ١٧٣، ٢٢١، ٣٠٩ سلام بن أبى مطيع (٦) ١٢٠*

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٥

سلامان طيبي (٢) ٢٩٥ (٣) ٣٢٣ (٥) ٢٨٥ سلامه البرقيدي (٨) ٥٩٥، ٦٠٩، ٦٩٦ سلامه الرشيقى (٩) ٨٧ سلامه بن روح الجذامى (٣) ١٦٣ سلامه بن سنان التيمى (٤) ٣٩٧ سلامه بن ضرب الحماني (١) ٦٥٠، ٦٥١ سلامه الطولونى (٨) ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٦، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٩١، ٤٠٦، ٤٧٦ سلامه القس (٥) ١٢١-١٢٣ سلامه بن نعيم الخولاني (٥) ٥٠ أبو سلامه الدالانى (٣) ٢٣٧ سلجوق بن تقاق سباشى (٩) ٤٧٣ (١٠) ٤٩ سلجوق شاه بن محمد السلطان (١٠) ٥٩٤، ٦٧٥، ٦٧٦ (١١) ١٢، ٣٧، ٤٦، ٦١، ٧٠ سلجوق شاه ملك كرمان (١١) ٢١٠ سلجوقه خاتون بنت قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان زوجة الناصر لدين الله (١٢) ٢٦* السلجوقية (الغز) (٩) ٣٩١، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٧، ٤٧٩-، سلطان بن الحسين بن شمال الخفاجى (٩) ٢٣٥، ٢٤٥، ٣٢٢ أبو العساكر سلطان بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى صاحب شيزر (١٠) ٤٧٧، ٤٨٧ (١١) ٥٧، ٢١٩ سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة (٩) ٢٤١-٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٣-٣٠٨، ٣١٠، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٧ سلطان شاه بن رضوان (١٠) ٥٠٨، ٥٣١ سلطان شاه بن قاورت بك (١٠) ١١٥ سلطان شاه محمود بن ايل ارسلان (١١) ٣٧٧-٣٨٥ (١٢) ٥٨، ١٠٤، ١٠٧، ١٧٦ سلغر (١٠) ٣٤٦ أبو نائلة سلكان بن سلامه بن وقش [الأنصارى] (٢) ١٤٣ سلم بن أفريدون (١) ١٦٥ سلم الخاسر (٥) ٥٨٦ سلم بن زبياع (٣) ٢٧٤ سلم بن زياد (٣) ٤٤ (٤) ٩٥-٩٧، ٩٧، ١٠١، ١٥٤، ٣٦٣ سلم بن كاو (١) ١٦٤، ١٦٥ سلم بن قتيبة الباهلى (٥) ٤٠٦، ٥٣٤، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٢، ٥٧٦-، سلمان بن ربيعه الباهلى (٢) ٤٥٢، ٤٨٣، ٤٩٦، ٥١٥، ٥٢٢، ٥٣٠ (٣) ٢٨-٣٠، ٨٣-٨٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٧ أبو عبد الله سلمان الفارسى (١) ٦٨٦ (٢) ١٧٨، ١٧٩، ٢٦٦، ٣١٢، ٥٠٣، ٥١٤، ٥٢٧ (٣) ٥٩، ١٣٢، ٢٨٧ (٤) ٤٢ بنو سلمه [من الخرج] (١) ٦٧٧، ٦٨١ (٢) ٩٦، ٩٨، ١٥٠، ٢٦٩ (٣) ٣٨٣ (٥) ١٢٥، ٤٠٦، ٥٣٠ سلمه الأحمر (٦) ١٥٣ سلمه بن الأكوع الأسلمى (٢) ١٨٨-١٩١، ٢٠٩ (٤) ٣٦٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٦

سلمه بن الحارث بن عمرو (١) ٥١٣، ٥٤٩-٥٥٢ سلمه بن خالد بن كعب بن زهير السفاح التغلبى سلمه بن دريد بن الصمه (٢) ٢٦٥ سلمه بن ذؤيب الحنظلى التيمى (٤) ١٣٢، ١٣٣ سلمه بن رجاء (٦) ٥٦، ٥٨ سلمه بن سعيد بن جابر (٥) ٤٧٤ سلمه بن سلامه بن وقش الأنصارى (٢) ١٣٠ (٣) ١٩١، ٤٥٢ سلمه بن أم سلمه (٤) ٥٢٥* سلمه بن سهيل (٥) ٢٤١* سلمه أخو طليحة (٢) ٣٤٧ سلمه بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومى (٥) ٦٧ سلمه بن أبى عبد الله (٥) ٣٤٦ سلمه بن عبيد الله (٥) ٢١٤ سلمه بن عمرو بن الأكوع (٢) ٢١٦ سلمه بن قيس الأشجعى (٣) ٤٨ سلمه بن كهيل (٥) ٢٣٣، ٢٣٥ سلمه بن محمد (٥) ٤١١، ٤١٧ سلمه بن مسعود بن سنان الأنصارى (٢) ٣٦٦ سلمه بن مغفل الكاهن (١) ٦٢٢ سلمه بن الميلاء (٢) ٢٤٧ سلمه بن هشام بن المغيرة (٢) ٤١٤، ٤١٧ أبو سلمه الخلال حفص بن سليمان أبو سلمه بن عبد الأسد [بن هلال بن عبد الله] المخزومى (١) ٤٥٩ (٢) ٤٩، ١٠١، ١١٢، ٣٠٨ أبو سلمه بن عبد الرحمان بن عوف (١) ٤٨٢، ٤٩ (٢) ٢٠٩، ٤٦٠ (٣) ٤٦٠ أبو سلمه بن عبيد الله بن عبيد الله بن عمر (٥) ٥٣٢ سلمى بنت أسد بن ربيعه

(٢) ٢٨ سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة (٢) ٢٨ سلمى بن الأسود بن رزن (٢) ٢٣٩، ٣٨٥ سلمى البربرية أم إبراهيم بن محمد الإمام (٥) ٤٢٣ سلمى بن جندل (١) ٤٥٣ سلمى بنت خصفة زوج المثنى (٢) ٤٥٣، ٤٧٣-٤٧٦ سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم أم الخير (٢) ٤٢٠ سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر (٢) ٣٥ سلمى بنت عمرو بن ربيعة (٢) ٢٥ سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية (١) ٤٤١ (٢) ١٠ سلمى بن القين (٢) ٥٤٢-٥٤٦ سلمى بنت المخلف (١) ٤١٨ سلمى مولاة النبي (٢) ٢٧٢ السلولى (٧) ٢٢٥ سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة (١) ٥٠٦، ٥١٠، ٥١١ (٢) ٤٠٢ (٦) ١٢٨ سليط بن عبد الله بن عباس (٥) ٢٥٦، ٢٥٧، ٤٧٥ سليط بن عمرو العامرى (٢) ٢١٠، ٢١٥، ٣٤١، ٤٨٩ بنو سليط بن يربوع (١) ٤٦٨، ٤١٠ (٤) ١٦٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٧

سليط بن قيس [بن عمرو] (٢) ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٧٤ السليطين الأذفونش الفرنجى صاحب طليطلة (١١) ٣٣، ١٥٠، ١٥١، ٢٢٤ السليل بن قيس الشيبانى (١) ٤١٤ (٢) ٣٥٤، ٤٤٥ بنو سليم (١) ٥٩٤، ٦٠٩ (٢) ٣٤، ١٣٩، ١٤٢، ١٧١، ٢٠٧، ٢٢٨، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٦٩، ٣٠٣، ٣٤٦، ٣٤٩-٣٥١ (٣) ٢٤١، ٣٣٠ (٤) ١٣٤، ١٥١، ٢٩٥، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٤٥، ٥٠٦ (٥) ٢٤٥، ٣٣٣، ٤١٩، ٥٤٤ (٦) ١٩، ١٢٩ (٧) ١٢، ١٣، ١٩ (٨) ٥٧٤ (١٠) ٤٤، ٥٧٠ (١١) ٥٢٠ سليم بن أسد القرظى (١) ٤٧٩، ٤٨٠ سليم بن ثمامة الحنفى (٣) ٣٤٨ سليم الجورى الزاهد (١٠) ١١٢* سليم بن محدوج العبدى (٣) ٤٢٦، ٤٢٨ سليم بن منصور (٣) ٣٢٣ سليم الناصح مولى عبيد الله بن أبى بكر (٤) ٥٢٧، ٥٥٠، ٥٥١ سليم بن يزيد الكندى (٣) ٤٧٥ (٤) ٢٧٠ سليمان (٤) ٩١ بنو سليمان (٨) ٣٢ سليمان بن إبراهيم بن الجندى النصرانى (٧) ٣٩ سليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامى المستعين بالله (٩) ٢٨٣، ٢٨٩ سليمان بن (بن) الأسود (٥) ٤١١، ٤٤٩ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى (٧) ٤٢٥* سليمان بن إيلغازى بن ارتق (١٠) ٥٩١، ٦٠٤ سليمان بن أخى إيلغازى عبد الجبار بن ارتق (١٠) ٥٩٢ أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبرانى المحدث (٨) ٤١٧* سليمان بن برجم (١٢) ٣٠١ سليمان بن برمك (٦) ٦٠ سليمان بن بلال مولى ابن أبى عتيق (٦) ١١٨* سليمان بن جامع قائد جيش الزنجى (٧) ٢٠٦-٢٠٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٢-٣١٤، ٣٢٢، ٣٣٨-٣٤٨، ٣٥٧، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٥-٣٨٨، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٢٠ سليمان بن جعفر بن سليمان (٦) ٢١٤ أبو تميم سلمان بن جعفر بن فلاح قائد العزيز بالله (٨) ٤٩٧ (٩) ١١٩، ١٢٠ سليمان بن أبى جعفر (٦) ٢١٥، ٢٥٨ سليمان بن جندر علم الدين الأمير (١١) ٤٩٩ ٥٢٤ (١٢) ٧٧ سليمان حاجب كوهراين (١٠) ١٦٤ سليمان بن الحاكم بن سليمان بن الناصر المستعين بالله (٨) ٤٨٠، ٤٨١ (٩) ٢١٦، ٢١٨، ٢٤١، ٢٦٩، ٢٧٠ سليمان بن حبيب [المحاربى] (٤) ٥٨٢ (٥) ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧١ سليمان بن حرب الواشجى القاضى (٦) ٥٢١* أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد (٨) ١٩، ٢٠، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٣٢٢، ٣٦٢، ٣٦٨، ٣٦٩ سليمان بن حفص بن أبى عصفور الإفريقى

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٨

المعتزلى (٧) ٣٩٨* سليمان بن حكيم العبدى (٥) ٤٠٤ سليمان بن حمدان (٧) ٥٣٩ سليمان بن حمير الهمدانى (٤) ٢٤٨ سليمان الخادم (٨) ١١٤ سليمان بن خالد الزرقى الأنصارى (٤) ٣٤٨ سليمان بن داود ع. م (١) ٧٦، ٩٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٤-٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٧-٢٥١، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩٨، ٣١١ (٣) ٦٢ (٤) ٥٥٧، ٥٥٦، ٥٦٤، ٥٧٦ (٨) ٢٩٢، ٢٩٨ أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقرى البصرى الشاذكونى (٧) ٤٥* سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن (٥) ٥٢٢، ٥٢٧ سليمان بن داود السلجوقى (١٠) ٦، ٢٩، ٥٠ أبو داود سليمان بن داود الطيالسى (٦) ٣٥٩ سليمان بن داود بن على بن عبد الله بن عباس بن أيوب الهاشمى (٦) ٤٥٤* سليمان بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على (٦) ٢٦٦ سليمان بن راشد (٦) ١٤٥، ٢١٥ سليمان بن زياد بن أبيه (٥) ٧٣ سليمان ابن أخى الزينبى (٧) ٢١٢ سليمان السامانى (٩) ١٤٩ سليمان بن سراقه البارقى (٥) ٢٤٢ سليمان بن أبى السرى (٥) ٦٠، ١٠٩ أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد القرمطى (٨) ٨٤، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٠-١٧٥، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٥٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣١١، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٥١، ٤١٠، ٤١٦ سليمان بن سليم بن كيسان (٥) ٢٩٦ أبو على سليمان بن سيس الأمير (١٢) ٢٣٣-٢٣٥ [أبو مطرف] سليمان بن صرد الخزاعى (٣) ٤٢٤ (٤) ٢٠، ١٥٩-١٦٢، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٥-١٨٢، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ٢١١، ٢٤٤، ٣٠٩ سليمان بن صول

(٥) ٢٣٨ سليمان بن طرخان التميمي (٥) *٥١٢ سليمان بن عباد بن عبد الله (٤) ٢٠٣ سليمان بن عبد الله البكائي (٦) ١٠٩ سليمان بن عبد الله بن خازم (٥) ١٨٨ سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة (٥) ٥٢٩ سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي (٦) ٣٥٦، ٤٢٠، ٤٢٢ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر (٧) ١٣٠-١٣٣، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٥، ٢١٦، ٣٣٣ سليمان بن عبد الجبار بن ارتق بدر الدولة (١٠) ٥٩٢، ٦٠٤، ٦١٠، ٦٤٩، ٦٥٠ سليمان بن عبد الرحمان الداخل (٥) ٤٩٣، ٥٨٣ (٦) ٩، ١١٠، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٤٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٢ سليمان بن عبد الملك بن مروان (١) ٣٣٥ (٢) ٢٢٥ (٣) ٤٦٤ (٤) ٤٦٦،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٥٩

٥١٤، ٥١٨، ٥١٩، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٨٩ (٥) ١٠-١٤، ١٩، ٢٢، ٢٣-٣٠، ٣٥-٤١، ٤٤، ٤٩، ٥٣، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٨٧، ١٠٠، ١٢١، ١٣٣، ١٣٣، ٤٦٠، ٤٨٩ (١٢) ٣٧٣ سليمان بن عثمان بن مروان بن ابان بن عثمان ابن عفان (٥) ٦٠٥ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (٥) ٤٣١، ٤٤٨، ٤٥١-٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥١٠، ٥١٤ (٦) ٣١ سليمان بن عمران الأزدي الموصلي (٧) ١٤٣، ١٨١ سليمان بن عوف الحضرمي (٤) ٩٣ أبو القاسم سليمان بن فهد (٩) ٣٢١ سليمان بن قنم (١٠) ١٣٨، ١٣٩، ١٤٧، ٤٢٧ (١١) ٢٦٤ سليمان بن قلع ارسلان ركن الدين سليمان بن قيس السلمى (٥) ٣٥٦ سليمان بن كثير الخزاعي (٥) ٥٣، ١٢٩، ١٩٠، ٢١٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٧٤، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٧٨-٣٨٠، ٤٣٦، ٤٧٥ أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد الحامض النحوي (٨) *١٠٦ سليمان بن أبي علي محمد بن الياس (٨) ٥٨٥، ٥٨٦، ٦٠٩، ٦١٣ أبو الربيع سليمان بن خميس (١٠) ٤٢٧ سليمان بن الزيات (٧) ٣٨-١٦٣ سليمان بن المرتضى عبد الرحمان بن محمد (٩) ٢٧٧، ٢٨٦ سليمان بن مرثد القيسي (٤) ١٥٥، ١٥٦ سليمان بن مليح (٥) ٥٥٦ سليمان بن المنصور (٦) ٢٣، ٩٢، ٩٤، ٢٢١، ٢٤٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٤، سليمان بن مهارش صاحب الحديث (١٠) ٤١٦، ٦٠٢، ٦٠٧، ٦٠٨ (١١) ١٧ سليمان بن المهاجر البجلي (٥) ٤٣٦ سليمان بن مهران الأعمش (٥) *٥٨٩ سليمان بن موسى الأشدق (٥) *٢١٥ سليمان بن موسى الشعراني (٧) ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٩٢، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٨٩ أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان (٩) ٣٨٦، ٥٥٣، ٦٠٦ سليمان بن الهادي (٦) ١٠١ سليمان بن هشام بن عبد الملك (٥) ١٧١، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٥، ٢٢٨، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٨٠، ٢٩٢-٢٩٥، ٣٢١-٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٠-٣٣٢، ٣٣٧، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٧١، ٤٢٩ سليمان بن هود الجذامي (٩) ٢٨٣ سليمان بن وهب كاتب إيتاخ (٧) ١٠، ٤٦، ٢١٩، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٧، ٤١٨ سليمان بن يحيى بن معاذ (٧) ١٤١ سليمان بن يزيد الحرثي (٦) ٧٦ سليمان بن يزيد بن عبد الملك (٥) ٢٨٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٦٠

سليمان بن يسار (٢) ٥٩ (٤) ٥٢٦ (٥) ١٠٦، ١٣٨ سليمان بن يقظان الكلبي (٦) ١٤، ٥٤، ٦٢، ٦٣ أبو سليمان الداراني (٦) *٤١٨ أبو سليمان محمد بن الرشيد (٦) ١٥٩ أبو سليمان بن الأشقر السمسار المحدث (٧) *٩ أبو سليمان بن منصور بن نوح الساماني (٩) ١٤٩ غياث الدين سليمان شاه بن محمد (١١) ٦٧، ١٠٤، ١١٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ٢٠٥-٢٠٧، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٦ سليمان بن عبد القيس (١) ٦٠٧ سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بويه (٩) ٣٣٠ سماعة بن عمرو بن عمرو (١) ٦٣٨ سماق الزطى (٦) ٤٤٤ ابن السماك (٦) ٢١٩ سماك بن حرب (٥) *٢٧٥ سماك بن خرشة الساعدي الأنصاري (٣) ٢٧، ١٨٦ سماك بن عبيد العبيسي (٣) ٤٣٠ سماك بن يزيد (٤) ٢٨٤ السمع بن مالك الخولاني (٥) ٥٥، ٤٨٩ ابن سمحا اليهودي (٩) ٦٣٤ سمرة بن جبلة (٦) ٧٤ سمرة بن جندب [الفزاري] (٢) ٣٥٧ (٣) ٤٥١، ٤٦١-٤٦٣، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٢٠ السمط بن الأسود الكندي (٢) ٣٨٠، ٤٩٢، ٤٩٤ (٣) ٢٧٨ السمط بن ثابت (٥) ٢٩٣ السمط بن مسلم البجلي (٥) ٢١٢ أبو السمط (٧) ٥٦ سمعان بنت براكيل (١) ٥٩ أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي (٦) ٨ السموأل بن عادي اليهودي (١) ٥١٨، ٥١٩، ٥٤١ السميدع (٥) ٨٠، ٨٢ سمير بن الريان العجلي (٣) ٣٠٨ سمير بن شريح (٣) ٣٠٠ سمير بن أدكن اليهودي (١) ٦٥٦، ٦٥٨، ٦٧١ السمين الطرسوسي (١) ٣٣٥ سمية أم زياد بن أبيه (٣) ٤٤١-٤٤٤ (٦) ٤٨ ابن سمية عمار بن ياسر، زياد بن أبيه سمية امرأة ياسر العنسي (٢) ٦٧، ٧٣ سناء الملك حسين بن الأفضل (١٠) ٣٩٤ السناسنة (٩)

٤٤٩ سنان الأبلبي (٧) *٥٧ سنان الأعرابي (٥) ١٨٨ سنان بن أنس النخعي (٤) ٧٧-٧٩، ٩٢ سنان بن ثابت بن قرّة الصابي الطيب (٨) ٣٦٧، ٤٠٥ سنان الجهني (٢) ١٩٢ سنان بن حارثة بن أبي حارثة المري (١) ٦٤٣، ٦٤٤، ٥٦٣، ٥٧٦، ٥٨٠، ٥٨٢ (٣) ٦٣
الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٦١

ابن سنان الخفاجي (١٠) ٦٣ سنان بن علوان فرعون إبراهيم الخليل (١) ١٠٠ سنان بن عليان (٩) ٢٣٠ ابن سنان كاتب طراد الزينبي (١٠) ٢٤٠ سنان بن مالك النخعي (٣) ٢٨٢ سنان مقدم الإسماعيلية (١١) ٤١٩، ٤٣٦ (١٢) ٧٨ سنان مولى البطال (٦) ١٣ أبو سنان الأسدي (٢) ٢٠٣ أبو سنان الفقيه المالكي (٦) ٨ السناوردية (٣) ٨٥ سنياد الخارجي فيروز أصبهدي (٥) ٤٨١-٤٨٤ ابن سنباط سهل بن سباط أبو العباس سنباط بن أشوط الوارني (٧) ٦٨ ابن سندر القرمطي (٨) ٣٥١ بنو سنبس بطن من طيئي (١) ٦٣٥ (٩) ٥٣٥ (١٠) ٨٤ سنبل السعدي (٣) ١٣٥، ٣٦٣ سنجان (٣) ١٢١-١٢٢ سنجر أمير نيسابور (١٢) ١٧٧ سنجر قطب الدين مملوك الناصر لدين الله (١٢) ٢٤١، ٢٥٦، ٢٨٩، ٢٩٠ سنجر بن مقلد بن سليمان بن مهارش أمير عبادة بالعراق (١٢) ٢٤١ سنجر بن ملك شاه السلطان (٩) ٣٠١ (١٠) ١٤١، ٢٦٥-٢٦٨، ٢٧٩، ٢٨٧، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٤٧-٣٥٠، ٣٦٧-٣٧٠، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤١٨، ٤١٩، ٤١٧، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٤-٥٠٧، ٥٤٨-٥٥٣، ٥٥٦، ٥٦٠، ٥٩٣-٥٩٨، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٥، ٦١٤، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٥١-٦٥٥، ٦٦١، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٠، ٦٧٤-٦٧٧، ٦٨١، ٦٨٦ (١١) ٢٧-٢٩، ٦٧، ٧٦، ٧٩-٧٩، ٩٥، ١١٨، ١٣٣، ١٤٣، ١٤٨، ١٥١، ١٥٧، ١٦٤، ١٧٦-١٨٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٩٣، ٣٢٠ (١٢) ٣٠٣، ٣٩٢، ٤٥٢ سنجر شاه بن طغان شاه (١١) ٣٨٠ سنجر شاه بن غازي ... بن آقسنقر معز الدين سنحاريب ملك بابل (١) ٢٥٥-٢٥٧، ٢٦٣ السند (١) ٨٠ سند الدولة علي بن يزيد السندي بن زياد بن أبي كبشة (٥) ٢٨٨ السندي بن شاهك (٦) ١٦٤، ٢٨٣ السندي مولى زيد بن علي (٥) ٢٤٦ السندي بن يحيى الحرشي (٦) ١٣٢، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٦٤، ٣٤١ سنقر ألبي (١٠) ٥٥٩ سنقر البخاري (١٠) ٥٥٢ سنقر البرسقي قسيم الدولة (١٠) ٣٩٥ سنقر البياتي (١٠) ٥٥٩ سنقر الخمارتكين والي همدان (١١) ٢٤، ٤٧، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٨٦ سنقر دراز (دردار) (١٠) ٤٦٥، ٥٠٢ (٦٥٠)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٦٢

سنقر صلاح الدين أمير سنجر (١١) ٩٦، ٣١١ سنقر الطويل فلك الدين (١٢) ١٢٤ سنقر العزيزي (١١) ٢٢٧ سنقر الكبير الأمير (١٢) ١٢٤ سنقر مظفر الدين وجه السبع المملوك (١٢) ٢٥٨، ٢٧٦، ٣٠٦، ٤٢٦ سنقرجه (١٠) ٣٤٢ سنمار (١) ٤٠٠ ابن سنيئة اليهودي (٢) ١٤٤ السهرب (١) ٤٩١ سهرك (٢) ٥٣٩ أبو الفتح سهل بن أحمد بن علي الارغواني الحاكم (١٠) *٤١٥ أبو الفرج سهل بن بشر بن أحمد الأسفرايني المحدث (١٠) *٢٨٠ سهل بن بشر وزير الفتكين (٨) ٦٣٥، ٦٥١ سهل بن أبي حثمة (٤) ٤٥ سهل بن الحنظلية و هو ابن الربيع الأنصاري (٤) *٤٤ [أبو ثابت] سهل بن حنيف الأنصاري (٢) ١٠٧، ١٢٩، ١٧٤ (٣) ١٨٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٧٢، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٨١، ٣٩٨ سهل بن أبي خيثمة (٢) ٢٢٥ سهل بن سعد (١) ١٤ سهل بن سعد الساعدي (٤) ٦٢، ٣٥٩، ٥٣٤ أبو حاتم سهل بن سلامة الأنصاري (٦) ٣٢٥، ٣٤٥، ٣٥٥ سهل بن سنباط (٦) ٤٧٣، ٤٧٤ سهل أبو الفضل بن سهل (٦) ١٩٧، ٣٥٠ أبو هارون سهل بن شاذويه (٦) *٣٠٨ سهل بن صاعد (٦) ٢١٣، ٢٢٣ سهل بن عبد الله التستري (٨) ٥٩ سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع السري (٧) *٤٨٣ سهل بن عمرو بن عبد شمس (٢) ٤٤٩ سهل بن عمرو النجاري الأنصاري (٢) ١٠٩ أبو حاتم سهل بن محمد السخيتاني اللغوي (٧) *١٣٦ أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي (٩) ٥٣٥ سهل بن منجاب (٢) ٣٥٣ سهل والد ذي الرئاستين (٦) ١٩٧، ٣٥٠ أبو سهل الحمدوني (٩) ٣٧٩، ٣٨١، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٦، ٤٥٨ أبو سهل الصعلوكي الإمام (١١) ٢٣٤ أبو سهل بن الموفق محمد بن هبة الله سهلان بن مسافر (٨) ٦٠٥ ابن سهلان أبو محمد الحسن بن سهلان السهلوكي شيخ الصوفية بيسطام (١٠) ١٢٦ سهلة بنت سهيل بن عمرو (٢) ٧٦ أبو سهلة النميري (٥) ٣٠٠ بنو سهم (١) ٤٥٤، ٥٩٣ (٢) ٢٢، ٣٠٨ (٤) ١٢٦ سهم بن غالب الهميمي (٣) ٤١٧، ٤١٨، ٤٥٤ سهم الدولة أبو الفتح سهيد بن عيسى بن سهيد الأندلسي (٧) *٨٣ ابن سهيل (٥) ٢٦٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٦٣

سهيل التستري (٨) ٥٨٢ سهيل بن رافع [بن أبي عمرو] الأنصاري (٣) ٧٨ سهيل بن عدى (٢) ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٦، ٥٥٣، ٥٥٤ (٣) ١٩، ٤٣، ٤٥ سهيل بن عمرو بن عبد شمس (١) ٥٩٣ (٢) ١٢٠، ١٣١، ١٣٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٤٧، ٢٧٠، ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٠٤، ٤٤٩، ٥٠٢، ٥٥٨ سهيل بن عمرو النجاري (٢) ١٠٩ (٣) ٧٧ سهيل بن عمرو بن أبي عمر الأنصاري (٣) ٣٢٥ (٤) ٣٨٣ السواد بن رفاعه بن أبي مالك القرطبي (٥) ٤٨٧* سواد بن مالك التميمي (٢) ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٠ سواده بن أشتم النميري (٤) ٣٤٥ سواده بن سريج (٥) ٣٤٦ سواده بن عبد الملك السلوبي (٥) ٧ سواده بن عبيد الله النميري (٤) ٣٤٥ سواده بن محمد بن خفاجة التميمي (٧) ٤١٧، ٤٢١ سوار بن الأشعر (٤) ٤٤٣ (٥) ٢٢٧ سوار بن حيان المنقري (١) ٦١١ سوار بن عبد الله (٥) ٤٨٦، ٤٩٧، ٥٩٤ (٦) ١١، ١٣ سوار بن عبد الله القاضي العنبري (٧) ٦٠، ٩٢* سوار بن مروان (٤) ٤٨٧ سوار بن همام [التميمي] (٢) ٥٣٨ (٣) ٤٠ السواري (٤) ٢٤٢ أبو السوار العدوي (٣) ٤٦٢ سوخرا (١) ٤٠٩، ٤١١-٤١٤ ابن السوداء عبد الله بن سيبا السودان (١) ٧٨، ٤٠٦، ٤١٩ (٣) ٤١٩ (٥) ٥٥٧، ٥٥٨ سودان بن حمران السكوني (٢) ٤٥١ (٣) ١٥٥، ١٥٨، ١٧٨ سودة بن زمعة بن قيس زوج النبي (٢) ١١٠، ١٣١، ٣٠٧ سودة بنت عك (٢) ٢٩ سورة بن حر التميمي (٤) ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٤٢ سوري بن الحسين سيف الدين الغوري (١١) ١٣٥، ١٣٦، ١٦٥ ابن السورى عظيم الغوريه (٩) ٢٢١، ٢٢٢ سوسن حاجب المقتدر (٨) ٥٥ سوسن خادم ابن الحصاص (٨) ١٨ سوسيان بن شمله (١٢) ١٠٤، ١٠٩ سونج (١٠) ٢٨٣ سونج أمير أشكار (١٢) ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤٥ سونج بن يورى (١٠) ٦٥٩، ٦٦٩ (١١) ٩، ٣٩ سويد التميمي (٤) ٣٩١ سويد بن سرحان الثقفي (٤) ٤٣٥، ٤٣٦ سويد بن سليم (٤) ٣٩١، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٧ سويد بن أبي سويد القائد الخراساني (٦) ٩٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٦٤

سويد بن شعبه التميمي (٣) ١٣٤ سويد بن الصامت (١) ٦٧٣ (٢) ٩٤ سويد بن بنى عبد الله بن دارم التميمي (١) ٥٥٣ سويد بن عبد الرحمان السعدى (٤) ٤٠٤، ٤٣٥ سويد بن عبد الرحمان المنقري (٤) ٢١٨ [أبو أمية] سويد بن غفلة [الجعفي] (٤) ٤٥٦ (٥) ٣٤٠ سويد بن القعقاع التميمي (٥) ٨١ سويد بن أبي المطاع الخثعمي (٤) ٧٤، ٧٩ [أبو عمرو] سويد بن مقرن [المزني] (٢) ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨٧، ٥١٩ (٣) ١٠، ٢٥، ١٠٩ سويد بن منجوف (٤) ١٩٢ السياجيه (٣) ٢١٥ ابن سيار (٧) ٥٣٣ السياسجين (١) ٤٤٠، ٤٤٢ سيامك (١) ٤٨ سيامي (١) ٤٨ سياه (٢) ٥٥٢ سياه جشم الديلمي (٨) ١٩١ أبو موسى سياهجيل (٩) ١٦١، ١٦٦ سياهوخش الرازي (٢) ٤١٦، ٤٣٤ سياهوخش بن مهران بن بهرام جوبين (٢) ٥١٦ (٣) ٢٤ سياهوخش (١) ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩ سيبان بطن من حمير (٥) ٥٨٩ سيويه النحوي عمرو بن عثمان ابن السبيي الحسين بن محمد (١١) ٣٤٩ سيجور خاقان (١) ٤٣٧ سيحان بن صوحان (٢) ٣٧٣ (٣) ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥١ السيد بن أنس الأزدي (٦) ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧ سيد بن أبي أنيسه الجزري مولى بنى كلاب (٥) ٢٧٥* السيد الحموي (٥) ٢٤٦ السيد النجراني (٢) ٢٩٣ أبو السيد النصري (١) ٥٩٤ السيدة بنت مضاخ امرأة إسماعيل (١) ١٢٥ سير بن أبي بكر (١٠) ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢ سير بن الحاج (١٠) ٥٨٤ سير بن يوسف بن علي بن تاشفين (١٠) ٥٧٨ سيرجال صاحب انطاكية (١٠) ٥٥٥ سيرين أبو محمد (٢) ٣٩٥ ابن سيرين محمد بن سيرين سيسيفوط (٤) ٥٦٠ سيف بن بكير الخارجي (٦) ١٩٧ سيف بن الحارث بن سريع الجابري (٤) ٧٢ سيف بن ذى يزن (١) ٤٢٢، ٤٤٧-٤٥٠ سيف بن هاني المرادي (٤) ٢٩١ سيف بن هاني الهمداني (٥) ٨١ سيف الدولة المبارد عبد الرشيد صدقه، محمود سيف الدولة بن علي بن عبد الله بن حمدان (٨) ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٦-٣٩٩، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٧، ٤٤٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٨، ٤٨٠، ٤٨٥، ٥٠١، ٥٠٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٦٥

٥١٧، ٥٢٣، ٥٢٧، ٥٣١-٥٣٩، ٥٤٤-٥٥٢، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٩٣، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٧ (٩) ٣٧، ٣٣١ سيف الإسلام طغديكين بن أيوب (١١) ١٢٩، ٤١٧، ٤٨٠ سيف الدين محمد، طغرل، تنكز، بكنمر، سوري بن السلار، ايازكوش، المشطوب ابن الحسين سيف الدين بغراق (١٢) ٣٩٦ سيف الدين غازي بن زنكي (١١) ٩٤، ١١٢، ١١٤، ١٢٣، ١٢٩-١٣٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ٢٢١

شجاع الفقيه الحنفي (١١) *٢٨٩ شجاع كاتب أتامش (٧) ١٢٣ شجاع بن أبي وهب الأسدي (٢) ٢١٠، ٢١٣، ٢٣٠ أبو شجاع سلطان الدولة أبو شجاع العلوي الواعظ (٩) ٣٠٠ أبو شجاع العلوي الواعظ (٩) ٣٠٠ أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة أبو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين الوزير (٩) ١٥١ (١٠) ١٠٩، ١١٠، ١٢٢، ١٣٠، ١٤٥، ١٦٠، ١٦٨، ١٨٦، ١٨٧، ٢٥٠، ٣٢٣ أبو شجاع محمد بن ربيب الدولة أبي منصور الوزير (١٠) ٥٣٧ شجاع الدين قتلغ شجر بن الأعز (٢) ٣٩٩ أبو شجرة [عمرو] بن عبد العزى السالمي ابن الخنساء (٢) ٣٥١ السحاج بن وداع (٥) ٦٩ شداد الأمير (١١) ٢٠١ [أبو يعلى] شداد بن أوس بن ثابت (١) ٤٦٢ (٣) ٧٧، ٩٥ (٤) ١٧٤ شداد بن خليلد (خالد) الباهلي (٥) ٩٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٦ شداد الكردي (٧) ٤٦٦ شداد بن الهيثم الهلالي (٣) ٤٧٤ أبو الشداد (١٠) ١٨٢ أبو الشعبي شراحيل (٤) ٢١٥ شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيان (١) ٥٣٢ شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك (٥) ٤٠٦، ٤١١، ٤٢٢ شراحيل بن معن بن زائدة (٦) ١٩٦ الشراة (٧) ١٨٥، ٢٤٨، ٤٢٣ (٨) ٦٤٦، ٦٥٥ شراحف بن المثلث بن المشجر (١) ٦٤٥ شرحبيل بن الأسود بن منذر (١) ٥٦٣ شرحبيل بن الحارث بن حجر بن عمرو (١) ٥١٣، ٥٥٠-٥٥٢ [أبو عبد الله] شرحبيل بن حسنة (٢) ٣٤٦، ٣٥٥، ٣٦٠، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٦٠، ٥٦٢ شرحبيل بن ذى الكلاع الحميري (٤) ١٤٩، ١٨٠-١٨٢، ١٨٥، ٢٦٢، ٢٦٤ [أبو السمح] شرحبيل بن السمط الكندي (٢) ٣٨٠، ٤٥٢، ٤٨٢، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٦ (٣) ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٥٤، ٤٠٣ شرحبيل بن شريح (٣) ٣٠٠ شرحبيل بن غيلان (٢) ٢٨٤ شرحبيل بن مسلمة (٢) ٣٦٢ شرحبيل بن ورس الهمداني (٤) ٢٤٧، ٢٤٨ شرف الدولة محمد بن منصور، محمد بن مسلم، ارسلان خان، مسلم بن قريش، المعز شرف الدولة صاحب بلاساغون (٩) ٥٢٠ شرف الدولة بن أبي الطيب (١٠) ٤٥٤ شرف الدولة أبو الفوارس شيرزِيل (٨) ٥٨٧ (٩) ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٣٧،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٦٩

٣٩، ٤١، ٤٤-٥٧، ٥١، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٨٢، ٩٦، ١١٨ شرف الدين أحمد بن أبي الخير، أمير أميران، أنوشروان، بزغش، ابن البلدي، عبد الله بن محمد، علي بن طراد، علي بن أبي القاسم، علي بن مسلم، كردبازو، محمد بن علوان، محمد بن منصور، يعقوب ابن محمد، يوسف شرف شاه الجعفرى (١٠) ٣١٦ شرف المعالي بن الأفضل (١٠) ٣٩٤، ٣٦٤ شرف الملك أبو سعد محمد شرف الملك الوزير (١٢) ٤٣٦، ٤٥٥ بنو شركب (٧) ٢٩٦، ٣١٠ شركب الحمار (٧) ٢٦٦ شرم (١) ٨٣، ٨٤ شروان شاه رشيد (١٢) ٤٠٦-٤٠٨، ٤٣٠ شروان شاه ملك دربند شروان (١٢) ٣٨٥ شروه (٩) ٧٣، ٧٤ شروين الجيلي (٨) ٢٠٩ شروين أبو قارن (٦) ٧٥، ١٩١ شريح بن أوفى العبسي (٣) ٢٣٥، ٢٣٦، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٤٧ شريح بن الحارث الكندي القاضي (٢) ٥٦٢ (٣) ٢١، ٧٧، ٤٠١، ٤٢٠، ٤٨٣، ٤٩٤ (٤) ٢٨، ٣٠، ١٠١، ٢٢٧، ٣٠٥، ٣٦٣، ٣٧٣، ٤١٨، ٤٤٩، ٤٥٢ (٥) ٢٠ شريح بن عامر من بنى سعد بن بكر (٢) ٤٨٦ شريح بن مالك القشيري (١) ٦١٨ شريح بن هانى الحارثي (٣) ١٦٠، ٢٨٠-٢٨٢، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٧٣، ٤٨٣، ٤٨٤ (٤) ٤٥٠، ٤٥٢ أبو شريح الخزاعي خويلد بن عمرو (٣) ١٠٥ (٤) ١٨ بنو الشريد (٢) ٣٥٠ شريف بن سيف الدولة أبو المعالي الشريف الشيعي (٨) ٤٩ الشريف العقيلي (٨) ٤٥٧ الشريف الفهري (١٠) ٤٨ أبو الشريف البدي (٣) ٤٨٥ شريك بن الأعور الحارثي (٣) ١٢٤، ٣٦٣، ٤٣١، ٤٣٣، ٥٢٥ (٤) ٢٤، ٢٦، ٢٧ شريك بن جدير التغلبي (٤) ٢٦٤ شريك بن الحوفزان (١) ٦٣٧ شريك بن شداد الحضرمي (٣) ٤٨٣، ٤٨٦ شريك بن شيخ المهري (٥) ٤٤٨ شريك بن عبد الله النخعي (٥) ٦١٠ (٦) ٣٦، ٤١، ١٤٠ شريك بن عمرو اليشكري ذو الكرسفة (٤) ٣٨٠ شريك بن غضى التميمي (٥) ٣٥٧ الشطيفي (٩) ٢٨١ أبو بسطام شعبة بن الحجاج (١) ١٦ (٦) ٥٠ شعبة رهط من الخلجان (١) ٨٧ شعبة بن سهل (٦) ٤٨٠ شعبة بن ظهير النهشلي التميمي (٤) ٢٥٤، ٢٥٥ (٥) ١٦، ٩٠-٩٦ شعبة بن كثير المازني (٥) ٤٢٦ [عامر] الشعبي (١) ١٠، ٢٩، ٧٠، ١١٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٧٠

(٢) ٥٨، ٥٢٢ (٣) ٢١، ٦٠، ١٨٠، ٢٢١، ٤٠١ (٤) ٢١٥، ٢١٦، ٣٧٩، ٤٥٤، ٤٧٨، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٢٠ (٥) ٧٧، ١٠٥، ٢٠٩ أبو الشعثاء الكندي و هو يزيد بن أبي زياد (٤) ٧٣ الشعرائي سليمان بن موسى ابن شعله الفهري (١) ٥٨٧ ابن شعوب (٢) ١٥٨ شعيا النبي (١) ٢٥٤-٢٥٧، ٣٠٣ ابن شعيا اليهودي (٩) ٣٣١ بنو شعيب (٢) ٢٨٤ شعيب بن بكار الكاتب (٧) *٢٢١ شعيب بن ضيعون ع. م (١) ١٢٣،

١٢٩، ١٣٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٥ - ١٨٠، شعيب بن نعيم (٣) ٣٠٧ شعيث بن مليك التغلبي (٤) ٣١٠ شغب أم المقتدر بالله (٧) ٤٧٤ (٨) ١١، ١٤٧، ١٥٨، ١٨٣، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٨٢ الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس (٣) ٥٩ شفيح الخادم (٧) ٤٨٧، ٤٨٨ شفيح اللؤلؤى (٨) ١١٢، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٧ شفيح المقتدرى (٨) ١٠٨، ١٥٧ شق بن مصعب بن يشكر (١) ٤١٨، ٤١٩ الشقر بن الهضاب (٤) ٩٢ شقرا بنت مسلم بن حليس الطائي (٤) ٥١٩ شقران بن علي الزاهد (٦) ١٧٤ * شقران مولى النبي (٢) ٣١١، ٣٣٢ شقران ابن أخي نيزك (٤) ٥٥١ شقنا بن عبد الواحد الخارجي المكناسي (٥) ٦٠٥، ٦٠٦ (٦) ٩، ٣٥، ٤٢، ٤٩ ابن شقى الحميرى (٥) ٢٧٨ شقيرة (١٢) ١٤٢ شقيق البلخي الزاهد (٦) ٢٣٧ شقيق بن ثور السدوسى (٣) ٢٣٦ (٤) ١٧٤ أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدى الكوفى (٤) ١٢٧، ٤٧٧، ٤٩٧ شقيق بن عمرو السدوسى (٥) ٢٩٨ شقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيان (١) ٤٠٠، ٤١٠ شك بن معد (٢) ٣٢ شكر خادم التونتاش (٩) ٥٠٥ شكر الخادم العضدى (٩) ٥٧، ١١٨، ١١٩ شكر العلوى الحسينى أمير مكة (١٠) ١٩ أبو شلغلغ (٨) ٣٦ الشلمغانى أبو جعفر بن علي شلوه صاحب دوين (١٢) ٤١٤، ٤٣٥ الشماخ الشاعر (٢) ٤٧٠ الشماخ اليمامى (٦) ٩٣ بنو الشماس (٧) ٢٠٦ شماس بن دثار العطاردى (٤) ١٥٧، ٢٠٨، ٤٤٥ شمر ذو الجناح (١) ٤١٥، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٤ شمر بن ذى الجوشن الضبابى (٣) ٣٠٣ (٤) ٣١، ٥٥ - ٥٧، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٨ - ٧١، ٧٦ - ٨١، ٨٣، ٨٤

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٧١

٩١، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧ شمر بن عبد الله من بنى قحافة بن قنعم (٣) ٤٨٦ شمر بن العطف (١) ١٦٨ شمر بن عمرو الحنفى (١) ٥٤١ شمر بن غش (١) ٤٢٤ أبو عبلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلى (٥) ٦٠٨ شمردل ابن أخى بكير (٤) ٤٤٦ شمردل العوفى (٤) ٤٥٨ الشمردلية (٧) ٣٦٠ الشمرى (٨) ١٢٧ شمس الخلافة (١٠) ٤٨٠، ٤٨١ شمس الخواص ياروقتاش (١٠) ٥١٠، ٥٣١، ٦٥٨ شمس الدولة سالم بن مالك، حكرمش، نورن شاه، ايلك خان شمس الدولة أبو طاهر بن فخر الدولة (٩) ١٣٢، ٢٠٣، ٢٤٨ - ٢٥١، ٢٦١، ٢٩٤، ٣٢٠ شمس الدولة محمد بن بورى (١٠) ٦٨٠، ٦٨١ (١١) ٣٩ شمس الدولة بن نجم الدين إيلغازى (١٠) ٦٢٥ * شمس الدين أحمد بن نصر، ايتغمش، ايلدكز، بهلوان، صونج، على بن الداية، ابن المقدم شمس الدين عبد الله بن إبراهيم المهرانى الأمير (١٢) ١٣٤ * شمس الدين عثمان الطغرائى (١٢) ٣٨٢، ٤٣٦، ٥٠٣ شمس الدين محمد بن عبد الملك (١١) ١٣٩ شمس المعالى قابوس شمس الملك تكين شمس الملك بن طفجاج خان (٩) ٣٠٠، ٣٠١ (١٠) ١٧١ شمس الملك عثمان بن نظام الملك (١٠) ٥٩٥، ٦٠٢، ٦١٤، ٦١٥ شمس الملوک إسماعيل بن بورى صاحب دمشق (١٠) ٦٨٠، ٦٨٤، ٦٨٥ (١١) ٦، ١٢، ٢٠، ٢١، ٣٨، ٣٩ شمس النهار قهرمانه المقتدى (١٠) ٢٣٠ شمسون (١) ٢١٦، ٣٦٦، ٣٦٧ الشمشقيق (٩) ٤٩٧، ٤٩٨ ابن الشمشقيق (الشمشكى) الدمستق (٨) ٥٤٩، ١٧٧، ٢١٤، ٤١٧، ٥٠٨، ٥٣٨، ٥٥٥، ٧٠٢، ٧٠٣ شمعله بن الأخضر بن هبيرة الضبى (١) ٦١٦ شمعه ملك الترك (٤) ٥١٠ شمعون الصفا الحوارى (١) ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٦٤، ٣٦٥ شمعون بن يعقوب (١) ١٢٦، ١٤٨ - ١٥١، ٢٠١ بنو شمعله (١٢) ١٠٩ شملة آيدغدى التركمانى (١١) ١٦٣، ٢٠١، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٧٠، ٣٢٢، ٣٢٩ - ٣٣٣، ٣٤٧، ٣٩٠، ٤٠٩، ٤٢٣، ٤٤٠ الشمس عفيرة شميت بن زنباع اليربوعى (١) ٦٢٣ شنبأ بنت أسماء بن الصلت و قيل بنت الصلت بن

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٧٢

حبيب (٢) ٣٠٩ الشنبأ بنت عمرو الغفارية زوج النبي (٢) ٣٠٩ شنتلة (٤) ٥٦٠ شنش الرومى (٢) ٤٩٠ ابن شنكا (١١) ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٤٧، ٣٩٠، ٤٠٩ أزد شنوء سنة (٤) ١٨٩ شنيف الخادم (٧) ٧٧ ابن شهاب (٥) ٢١٤ الشهاب الخيوفى الفقيه (١٢) ٣٦٢ أبو المحاسن الشهاب عبد الرزاق بن عبد الله الوزير (١٠) ٥٩٤، ٦١٤ شهاب بن قيس بن كياس اليربوعى (١) ٦٤٩ شهاب بن المخارق (٢) ٥٥٤ (٣) ٤٥ شهاب الإسلام ابن الفقيه شهاب الدولة رافع، قتلغ، منصور بن الحسين شهاب الدين الياس، بشير، بغراخان، تكش، مالك بن على، شهاب الدين الأرتقى (١١) ٤٧٥ شهاب الدين طغرل (١٢) ٣١٤، ٣٤٧ - ٣٥٠، ٤٦٤، ٤٧٤، ٥٠٤ شهاب الدين غازى ابن الملك العادل صاحب خلاط (١٢) ٣٤٥، ٣٥٢، ٣٩٨، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١ - ٤٢٣، ٤٦٥، ٤٩١ شهاب الدين محمد بن سام أبو المظفر الغورى (١١) ١٦٦ -

١٧٤، ٣٨١-٣٨٣، ٥٤١ (١٢) ٩١-٩٣، ١٠٣-١٠٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٤، ١٦٥-١٦٩، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧-١٨١، ١٨٦-١٨٩، ٢٠٨-٢١٧، ٢١٩-٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٦٢، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١١ شهاب الدين محمد بن يزان (بزان) (١١) ٤٣٨ شهاب الدين بن محمود بن بوري صاحب دمشق (١١) ٢١، ٣٨، ٥٠، ٥٥، ٦٨ شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي (١١) ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٧٢، ٤٢٣، ٤٣٦، ٤٤٤ ابن شهاب الدين مسعود الأمير (١٢) ٢٦٣، ٢٦٤ الشهاجة (٢) ٥٢٣ شهدة بنت أحمد بن عمر الابري الكاتبة (١١) ٢٠٠، ٤٥٤* شهر بن باذان (٢) ٣٣٧، ٣٣٨ شهر بن باذان (٢) ٣٣٧، ٣٣٨ شهر بن حوشب (١) ٢٥، ٣٦٣ (٥) ٣٣، ٥٥ شهر ذو الجناح الحميري (٦) ٦٨ شهر ذو نيف (٢) ٣٧٦ شهران (١) ٦٣٣ شهرزاد (خمالى) (١) ٢٧٨ الشهرستاني (١) ٣٣٢ شهرك (٣) ٤٠، ٤١ شهريار بن كسرى أبرويز (١) ٤٩٣ (٣) ٢٨، ١٢٣ شهريار بن جاذويه (٣) ١٩ شهريار بن رستم الديلمي (٨) ٢٦٥ شهريار سجستان (٢) ٤٧٥ شهريار بن شروين (٩) ١٤٠ (٦) ٣٢٧، ٤٠١، ٤٩٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٧٣

شهريار بن كنارا (٢) ٤٨٣ شهريار أخو هرمزان (٢) ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٠، ٥٥٠ شهريار بن المصمغان (٦) ٥٠٣ شهريار ملك الباب (٣) ٢٨ شهربراز (١) ٤٧٥-٤٧٨، ٤٩٨، ٤٩٩ شهريان بن أردشير بن شهريار سابور (٢) ٤١٥، ٤١٦، ٤٣٤ شهريوش بن ولكين (٩) ٤٢٩ شهيد بن عيسى (٦) ٥٨ الشوانكاره الأكراد (١٠) ٢٨١، ٥١٧، ٥١٩ (١١) ٣٤٧ أبو الشوارب (٧) ١٣٤ ابن أبي الشوارب (٧) ١٩٦ (٨) ٥٤٩ شوذب بسطام الخارجي الشكري (٥) ٤٥، ٦٨، ٦٩ شوذب مولى شاکر (٤) ٧٣ أبو الشوك غلام أبي السرايا (٦) ٣٠٣، ٣٠٩ ابن أبي الشوك الكردي (٨) ٤٨٧، ٥٠٦ أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز حسام الدين (٩) ٢٢٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤١، ٣٣١، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٤٣، ٤٥٤، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٥١٢، ٥١٧، ٥٢٥، ٥٢٨-٥٣٢ شويل (٢) ٣٩١، ٣٩٢ شيالون ملك جليقية (٦) ٣٥ شيان بن أحمد بن طولون (٧) ٥٣٦ بنو شيان بن بكر (١) ٤٨٧-٤٩٠، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٩، ٥٥٣، ٥٨٠، ٥٩٦، ٥٩٨-٥٩٩، ٦٠٣، ٦٠٥-٦١٠، ٦١٣-٦١٧، ٦٣٧، ٦٤٨، ٦٥٤ (٢) ٣٥٤ (٣) ٣٧١، ٤٨٠ (٤) ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٣٣ (٥) ١٤، ٤٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٧، ٣٦٤ (٦) ٢٥٥، ٣٨٥ (٧) ١٨١، ٤١٩، ٤٥٣، ٤٦٢، ٤٩٥، ٥٣١، ٥٤٦ (٨) ٩٠، ١٥٦، ١٥٩، ٦٤٩، ٧٠٢، ٦٤٦ (٩) ٤٤٨ شيان بن ثعلبة (٢) ٢٥ شيان الخارجي شيان بن عبد العزيز بنو شيان بن ذهل (٥) ٥٤ شيان بن سلمة الحروري (٥) ٣٦٧، ٣٦٨-٣٦٩، ٣٧١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٦ بنو شيان بن سليم (٢) ٢٦٠ أبو معاوية بن عبد الرحمان التميمي النحوي البصري (٦) ٦٥* أبو دلف شيان بن عبد العزيز الشكري (٥) ٣٥٠-٣٥٥، ٣٥٨، ٤٥١ بنو شيبه (١) ٢٩٩ (٣) ٥١٤ شيبه بن ربيعة (٢) ٦٣، ٧٦، ٩١، ١٠٢، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٢٩، ١٣١، ١٥٩ شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عبد الدار شيبه بن عثمان العهري (٢) ٢٦٣ (٣) ٣٧٧، ٣٧٨ شيث (١) ٤٧، ٤٩-٥٧، ٦٠، ٧٠ ابن الشيخ (٨) ٦٥٧ أبو شيخ بن عبد الله (٤) ٤٧٦ شيخ المشايخ الكتامي (٨) ٥١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٧٤

شيداء بن أفراسياب (١) ٢٤٩ شيرازاد دهقان ساباط (٢) ٥٠٨ شير باسيان (٧) ١١ شيرج بن النعمان قائد وشمكير (٨) ٣٥٩ ابن شيرزاد أبو جعفر محمد بن يحيى شيرزاد بن ازابيه (٢) ٤٥٤ أبو نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان (٩) ٣٢٤ شيرزاد الديلمي (٨) ٢٦٩-٦٠١ شيرزاد (شيرازاد) صاحب ساباط (٢) ٣٩٤ شير زنجي رباح (٤) ٣٨٨ شيرزيل بن سلار (٨) ١٩٧ شيركوه بن شاذى أسد الدين (١١) ٢٥١، ٢٦٣، ٢٩٨-٣٠٠، ٣٠٤-٣٠٧، ٣٢٤-٣٢٦، ٣٣٥-٣٣٦، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٩٤، ٤٤٨ (١٢) ٤٢، ٣٥٠ أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه (١١) ٥١٨، ٥٢٥ (١٢) ٩٨، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٢، ٢٧٣، ٢٨٧، ٤٨٧، ٥٠٤ شيركير كبير أنوشكين صاحب آبه و ساوة (١٠) ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٤٧، ٥٩٧، ٦٦٩، ٦٨٧ شيرنحين (٨) ٤٨٣ شيرويه (٢) ٥٥٢ شيرويه بن أبرويز (١) ٤٩٣، ٤٩٤ شيرويه كسرى (١) ٦٥٤ شيرويه بن كسرى (١) ٤٩١، ٤٩٨ (٢) ٢١٤، ٢١٥ (٥) ٣١٠ (٧) ١١٥ شيرى بن كسرى (٢) ٣٩٣، ٤٤٨ شيرين أم شهريار (١) ٤٩٣، ٤٩٦ (٣) ١٢٣ شيرين القبطية (٢) ١٩٩، ٢٢٥، ٣١٣ أبو الشيص الشاعر (٦) ١٩٧* شيطان بن حجر (٢) ٣٧٩ شيلون ملك جليقية (٦) ٧٩ الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى (٢) ٢٦٦

صخر بن عمرو بن كعب التيمي (٢) ١٥ صخر بن مسلم بن النعمان العبدى (٥) ١٥١ صخر بن هلال المزنى (٤) ١٨٥ صداء بن مذحج (١) ٥٠٣، ٥٠٤، ٦٣٣ (٢) ٤٥١ صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن إسماعيل صدر الدين الخجندى، عبد اللطيف، محمد بن عبد العزيز، محمد بن الوزان صدر الدين خان القاضى (١٢) ٣٦٧ صدر الدين السجزي شيخ خانكاه السلطان (١٢) ٢٠٦ * صدر الدين قاضى مراغة (١١) ٤٢٣ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجوينى (١٢) ٤٠٠ * صدف (٢) ٢٩٨ صدقة بن الحسين الحداد (١١) ٤٤٩ * صدقة بن ديبس بن صدقة صاحب الحلّة (١١) ٣٠، ٣٦، ٤٧، ٦١ صدقة بن فارس بن مردان المازيارى (٩) ١٨١، ٣٠٣، ٣٢٤ صدقة بن أبى الفوارس منصور بن الحسين سيف الدولة الأسدى (٩) ٦٤٥، ٦٤٥ (١٠) ٨، ١٣٥، ١٥١، ١٧٧، ١٨٤، ٢٢٦، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٩٣، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٥٠-٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٦٨، ٣٦٦، ٣٥٩، ٣٥٧، ٣٥٥-٣٥٠، ٣٣٠، ٣٢٥، ٣١٠، ٣٠٨، ٢٩٣، ٢٦٠، ٢٥٩، ٤١١، ٤١٩-٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٨-٤٣٩، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٦٩ صدقة ابن وزير الواعظ (١١) ٢٨٩ * صدقة بن يوسف فخر الملك الوزير (٩) ٥٥٢ صدقيا يقونيا صدقية (١) ٢٥٤، ٢٥٦ صديق الفرغانى (٧) ٤٢٧، ٤٣٣ صرد بن عبد الله الأزدي (٢) ٢٩٥ أبو قيس هرمة بن أبى أنس الأنصارى (٢) ١٠٧ الصريفينى (١٠) ٦٠٥ بنو صريم بن الحارث (١) ٦٥٠ صصة بن زاهر (٤) ٥٩٠ (٥) ١٣٥ ابن صعب بن جثامة (٣) ١٠٨ صعب بن جثامة بن قيس الليثى (٢) ٤٤٩ (٣) ٧٨ صعصعة بن حرب العوفى (٤) ٤٥٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٧٨

[أبو عكرمة] صعصعة بن صوحان [العبدى] (٣) ١٣٨-١٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩ صعصعة بن معاوية التيمي (٤) ٣٠٧ صعصعة بن ناجية المجاشعى (١) ٤٦٨ الصعق بن عمرو بن خويلد بن نفيل (١) ٥٦١ الصعقب بن سليم (٣) ٢٥١ صلوك أبو العباس محمد بن إبراهيم صلوك بن محمد بن مسافر (٨) ٣٨٦ صعون (٧) ٣٢١ صغان خذاه (٥) ٢٠٠-٢٠٢ الصغد (٣) ٥١٢ (٤) ٥١٢، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٧١-٥٧٣ (٥) ٩٠، ٩٥، ١٠٨، ١٥٦، ٢٠٢ الصغدى بن سلم بن حرب بن زياد (٦) ٤٧ صغدى بن سلم بن زياد (٤) ٩٧ آل الصفار (٨) ٦ أبو صفرة [ظالم] (٣) ٤١، ٣٦٣ الصفرية (٤) ٣٩١، ٤٤٣ (٥) ١٩٣، ٢١٣، ٣٣٥، ٤٥٢، ٥٩٩ (٦) ٨، ٨٠ [أبو أمية] صفوان بن أمية بن خلف الجمحى (٢) ٦٨، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٨، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٠، ٣٤٥، ٥٠٢ (٣) ٤٢٤ [أبو عمرو] صفوان بن بيضاء (٣) ٣٥١ صفوان بن حذيفة بن اليمان (٣) ٢٨٧ صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمان (٥) ٤٤٥ * صفوان بن صفوان (٢) ٣٥٣ ابن صفوان العقبلى (٧) ٣٩٣ صفوان بن عمرو السلمى (٢) ٣٦٧ (٤) ١٣ صفوان بن عيسى الفقيه (الزهرى) (٦) ٣٢٠ * صفوان بن المعطل السلمى (٢) ١٩٥، ١٩٩، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٦٣ (٤) ٤٥ صفورا بنت شعيب (١) ١٦٩، ١٧٧ الصفى بن القابض متولى دمشق (١٢) ٧٧ * الصفى أبو المحاسن وزير أياز (١٠) ٣٨٥-٣٨٩ صفيه بنت بشامة أخت الأعمور العبرى (٢) ٣١٠ صفيه بنت الحارث بن طلحة بن أبى طلحة (٣) ٢٥٥-٢٥٧ صفيه بنت حى بن أخطب (٢) ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٣، ٣٠٩ (٣) ٤٧١ صفيه خاتون (١٠) ٢٢٠ ابن صفيه الطيب (١١) ٣٦٠ صفيه بنت عبد المطلب (٢) ١٦١، ١٨٢، ٢٩١، ٥٦٩ (٤) ٣٥٤ صفيه بنت أبى عبيد أخت المختار (٢) ٥٢٦ (٤) ١٦٩ (٥) ١٢٦ صقالبة (١) ٨٠، ٣٣١ (٧) ٣٠٨ (٩) ٥٠٢ صقر بن البعيث (٧) ٤٧ صقر ابن أخى البعيث (٧) ٤٨ الصقر بن نجدة (٥) ٥٨٤ أبو الصقر (٧) ٤٣٩-٤٤٣ أبو الصقر شيخ ميفارقين (٩) ٧٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٧٩

صقلاب بن زياد الأندلسى (٦) ٢٢٦ *.

الصقلب (١) ٣٣٧ الصقلبي عبد الرحمان بن حبيب الفهرى ابن الصقلبي ملك الروم (٧) ٣٧٢، ٤١٢ صلاح الدين داود ابن الملك المعظم (١٢) ٤٨٣، ٤٨٤ صلاح الدين أمير نور الدين محمد (١١) ٥١٤ صلاح الدين قلعج ارسلان بن محمد بن تقى الدين عمر (١٢) ٤٨٦، ٤٨٧ صلاح الدين محمد الياغيسيانى أمير حاجب البرسقى (١٠) ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٥٠ (١١) ٥٠، ١١٣ صلاح الدين يوسف بن أيوب (١٠) ٥٩٢ (١١) ١٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢-٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٥-٣٧٣، ٣٨٦، ٣٩٢-٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٣-٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤٦-٤٤٨، ٤٤٣، ٤٤٦-٤٤٨، ٤٤١، ٤٤٣-٤٤٤، ٤٤٨-٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢ (١٢) ٥-٥٦، ٦٠-٨٩، ٩٥-٩٧، ١٠٠،

١٠٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٥٥، ١٥٩، ١٧١، ٢٥٥، ٣٢٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٤٨٠، ٤٩٢ صلاح الدين سنقر الصلاني والى الرى (٧) ٢٦٩، ٣٠٥
 صلب بنت بتويل بن محويل امرأة سام بن نوح (١) ٧٨ الصلبان العبدى (٤) ٢٠٠ بنو الصلت (٤) ٤٠٥ ابن أبى الصلت الشاعر (١١)
 ١٨* الصلت الكندى (٥) ١٣٤ الصلت بن يوسف بن عمر (٥) ٢٢٣ صلتق بن على بن أبى القاسم صاحب أرزن الروم (١١) ١٩٠، ٢٨٠،
 ٣١٧ أبو الصهباء صله بن أشيم العدوى (٤) ٩٦، ٩٦ ابن صلوبا (٢) ٣٨٤، ٤٣٨ صلوبا بن نطونا (٢) ٣٩٢ صلى امرأة مالك (١) ٥٦ ابن
 صليحة أبو محمد عبيد الله بن منصور قاضى جبلة (١٠) ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١ الصليحي صاحب اليمن (١٠) ٣٠، ٥٥ صليح بن عبد غنم (١)
 ٥٠٧، ٥٠٨، ٦٠٩ صمصام الدولة أبو كاليجار المرزيان (٨) ٦٩٠ (٩) ١٨، ٢٢-٢٧، ٣٠، ٣٥-٤٢، ٤٥-٥٠، ٦١-٦٣، ٧٥، ٨٢، ٩١، ٩٤،
 ٩٦، ١٠٤، ١١١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٣، ١٤١، ١٤٢، ١٥١، ٢٢٤ الصمة الجشمى (١) ٥٩٤ الصميل بن الأعور الكلابى (١) ٦٣٣ الصميل
 بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن الضبابى (٥) ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٦٢، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٩ الصنابحى (١) ١٠٨ صنجان
 سنجان صنجيل الفرنجى (١٠) ٢٧٦، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٧٢، ٤٠٠، ٤١١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨٠

صندل الخادم (٨) ٢٥٧، ٢٥٨ أبو مزاحم صندل الخادم (٩) ٣٣٨، ٣٣٩، ٤٢٧ صندل الخصى (١٠) ٥٨٩ صندل الزنجى (٧) ٣٥٣ صندل
 عماد الدين (١١) ٣٧١، ٤٣٤ صنهاجة (١) ٨٠، ٢٠٣ (٨) ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٩، ٤٦٣، ٤٢٥ (٩) ٣٣، ٥٤، ٢٥٧، ٢٧٢، ٢٨٠-٢٨٢، ٣٢٨، ٤٥٠،
 ٥٦٧، ٥٦٨ (١٠) ٤٤، ٤٥، ٤٧، ١٥٥، ٥٥٨، ٥٧٨ (١١) ١٥٩، ١٦٠، ٢٤٣ (صحار) صهاربخت ابنة يزدانزنان (١) ٥٠٠ الصهباء بنت جبير
 بن بجير (٢) ٤٠٨ الصهباء بنت ربيعة التغلبية (٣) ٣٩٧ صهبان (١) ٣٢ [أبو يحيى] صهيب بن سنان الرومى (٢) ٦٧، ٦٨ (٣) ٥٢، ٦٦،
 ٦٧، ٧٩، ١٩١، ٢١٥، ٣٥١، ٣٧٤ بنو صهيب موالى بنى جحدم (٤) ١٥٦ صواب (٢) ١٥٤ صواب الأمير مقدم الكامل (١٢) ٤٩٨ صوفة
 الغوث بن مر (٢) ٢٠، ٤٣ ابن الصوفى إبراهيم بن محمد بن يحيى ... بن أبى طالب (٧) ٢٣٨، ٢٦٣، ٢٧٢ صوفير الأصفر بن نفر (١)
 ٣٢٤ صول (٣) ١١١ صول أرتكين (٦) ٤٦٠، ٥١٧ صول دهقان قهستان (٥) ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٨٥ صول طرخان خليفة جيغويه (٤) ٥٥١
 الصومعى منجم داود السلجوقى (٩) ٤٨٠ صونج مملوك شهاب الدين (١٢) ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٢ صونج قشبالوا شمس الدين التركمانى
 (١٢) ٤٩٣ أبو الصيد المولى (٥) ٥١ صيغون (٨) ٣٧٥ صيفى بن فسيل الشيبانى (٣) ٣٤١، ٤٧٧، ٤٨٦ الصيمرى محمد بن أحمد
 الصيمر الصين (١) ٨٤ (١١) ٨٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨١

ض ضابىء بن أبى الحارث البرجمى (٣) ١٨٢ الضباب (٦) ٢٤٩ ضبعان بن روح (٥) ٢٩٤، ٢٩٥ بنو ضبة بن أد بن طابخة (١) ٥٦٧،
 ٥٨١، ٥٨٣، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٤٦ (٢) ٣٥٤، ٣٥٥ (٣) ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٦٢، ٥٠١ (٥) ١٧، ١٤٧ (٧) ٤٩٩ ضبة بن
 محصن العنزى (٣) ٤٧ ضبة بن محمد الأسدى (٨) ٤٤٨، ٤٤٩، ٧١٠ بنو الضبيب (٢) ٢٠٧ بنو ضبيعة (٢) ٣٨٨ (٣) ٤٦٣ (٧) ٢٠٧
 الضجاعم (٢) ٣٩٥ الضحاك بيوراسب الضحاك الضحاك بن مزاد (١) ١٧-١٩، ٢٤، ٣٠ الضحاك أمير وادى التيم (١٠) ٦٥٦
 ضحاك البقاعى (١١) ٢٢٨ الضحاك بن جندل رئيس وادى التيم (١١) ١١ الضحاك بن رمل السكسكى (٦) ١٣١ الضحاك بن عبد
 الله المشرفى (٤) ٧٣ الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام (٥) ٥٣٢، ٥١١ الضحاك بن عدنان (٢) ٣٢ الضحاك بن
 قيس الشيبانى الخارجى (٥) ٣٣١-٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٨-٣٥١ الضحاك بن قيس الفهرى (٣) ٨٤، ٢٩٤، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٥٤، ٤٩٩،
 ٥٠٢، ٥٠٧، ٥١٤، ٥١٥ (٤) ٦، ٨، ١٣٠، ١٤٥، ١٥١-١٥٤ (٥) ٢١٢، ٢٧٢، ٢٨٦ الضحاك بن قيس الهلالى (٣) ٣٦٠، ٣٧٧ ابن
 الضحاك الكردى (٨) ١٧٨ الضحاك بن مزاحم (١) ١٧-١٩، ٢٤، ٣٠ (٥) ١٢٧، ١٢٦ الضحاك بن يزيد بن هزبل (٤) ٥١١ ضخيم
 (٣) ٢١٩ [أبو الأزور] ضرار بن الأزور الأسدى (٢) ٣٤٣، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤١٣، ٤٢٩ ضرار بن حصين الضبى (٤) ٣٦٨، ٤٤٦،
 ٥٥١ (٥) ١٥ ضرار أم المعتضد (٧) ٥١٤ ضرار بن الخطاب الفهرى (٢) ١٨١، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤١٨، ٤٨٢، ٥٠٨، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٥٥ ضرار بن
 سنان الضبى (٥) ١٥ ضرار بن عمرو الضبى (١) ٦٣٩، ٦٤٠ ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة التيمى (١) ٦٢٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨٢

ضرار بن مقرن المزنى (٢) ٣٩٠ ضرغام (١١) ٢٩١، ٢٩٨، ٢٩٩ ضرغامه بن ليث الأسدى (٥) ١٦ أبو ضرغامه العجلنى (٦) ٣٠٣ ضريس القيسى (٢) ٥٠٢ أبو الضريس مولى بنى تميم (٤) ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١ ضريه بنت ربيعه بن نزار (٢) ٢٨ ضعف جارية الأمين (٦) ٢٨٠ ضغطر الأسقف الأعظم (٢) ٢١١ ضليح بن عبد الغنم الشيبانى (١) ٥٠٧، ٦٠٩ ضمأم بن ثعلبه (٢) ٢٩٠ ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم (١) ٥٦٠، ٥٦٤ بنو ضمرة بن كنانة (١) ٥٩٢ (٢) ١١١ ضمضم بن عمرو الغفارى (٢) ١١٦، ١١٧ أبو ضميرة مولى النبى (٢) ٣١٣ ضياء الدين عيسى ضياء الدين أبو سعيد ابن الكفرتوثى (١١) ١٣، ٩٠ ضياء الدين محمد بن أبى على الغورى (١٢) ١٥١، ١٦٦ ضياء الملك محمد بن أبى طالب الضيزن (١) ٣٨٧، ٣٨٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨٣

ط طابخة عامر بن الياس (٢) ٢٩ طاراذ البطريق الأرمنى (٦) ٦٣ طاران ملك كش (٥) ٤٥٣ طارق (٩) ٦١٨ طارق بن زياد (٤) ٥٤٠ ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦١-٥٦٦، ٥٧٦ طارق بن أبى زياد خليفة خالد القسرى بالكوفة (٥) ٢٢١-٢٢٣ [أبو عبد الله] طارق بن شهاب (٢) ٥٥٨ طارق بن عبد الله القشبرى (٥) ٢٩٩ طارق بن عمرو مولى عثمان (٤) ٣٤١، ٣٤٧-٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٥ أبو عميرة طارق (١) ٦٤٩ طاشتكين مجير الدين الأمير المستنجدى (١١) ٣٦٧، ٣٣٢، ٤٤٠، ٥٥٩، ٥٦٠ (١٢) ٩٣، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٨٩ طاشتمر (٧) ٢٦١، ٢٧٥ طافستوس (١) ٣٢٨ طالب (٦) ١٣٨ (٧) ٢١ طالب الحق عبد الله بن يحيى طالب صاحب ابن الجارود (٦) ١٣٨ طالب بن أبى طالب (٢) ١٢١ (٥) ٥٤١ أبو طالب بن تتش (١٠) ٢٤٦، ٤٩٩ أبو طالب الكمال السميرى (١٠) ٥٥١، ٥٥٢، ٥٩٥، ٦٠١ أبو طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب (١) ٤٦٧، ٥٩٣ (٢) ٥، ٢٢، ٣٧-٤٠، ٥٧، ٥٨، ٦١-٦٥، ٧٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٢٥ (٣) ٤٨٣ (٤) ٧٤ (٥) ٤٠٩، ٥١٨، ٥٢٥، ٥٣٦، ٥٤١، ٥٤٤، ٥٤٩ (٧) ١١٦ (١٠) ٤٤١ أبو طالب العشارى (١٠) ٤٩٩ (١١) ٨٠ أبو طالب بن عمار القاضى (١٠) ٧١ أبو طالب بن غيلان (١٠) ٦٧١ أبو طالب بن أبى كاليجار كامرو أبو طالب بن كسيرات (١٠) ٤٢٤، ٤٢٥ أبو طالب المبارك المدرس (١١) ٢٦٥، ٥٢٢ أبو طالب أخو المقتفى لأمر الله (١١) ١٠٦، ٢٥٧ أبو طالب النوبندجاني (٨) ١٦٨ الطالبيون (٦) ١١٤، ٣٠٥-٣٠٨، ٣١٢، ٣٨١ طالوت ابن أخت لبيد الأعصم (٧) ٧٥ ابن طالوت القرشى (٨) ٢٨٤ طالوت الملك (١) ٢١٤-٢٢٣ أبو طالوت من بنى بكر بن وبل (٤) ١٦٧، ١٦٨، ٢٠١ طاهر (٧) ١٤، ١٥ بنو طاهر (٨) ٦، ١٠ (٩) ٢٩١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨٤

أبو الوفاء طاهر بن إبراهيم (محمد) (٨) ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٥، ٦٩٧، ٧٠٠، ٧٠٧ طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى المصرى (١٠) ١٠٦* طاهر الجيلى البويهى الأمير (٨) ٣١٦ أبو الوفاء طاهر بن الحسين البنديجى الهمدانى الشاعر (١٠) ١٣٢، ١٣٥، ١٦٣ طاهر بن الحسين (٦) ٤٣، ١٥١، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤١-٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٥-٢٥٧، ٢٦٢-٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٦-٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٤٧، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٨١، ٣٨٣، ٤١٣، ٥٢٧ (٧) ١٤، ١٥، ٥٢، ٢٠٢، ٢٧٩ (٨) ٥٦٣ طاهر بن حفص الباذغيسى. (٧) ٢٩٧ طاهر الخازن (١٠) ٥٠٦ طاهر بن خلف بن أحمد (٩) ٨٤، ١٥٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٢ طاهر رئيس الدودمان (٩) ١٤٣ طاهر بن زيرك الحاجب (٩) ١٨٠ أبو على طاهر بن سعد المزدقانى الوزير (١٠) ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٥٧ أبو القاسم طاهر بن سعيد بن أبى سعيد بن أبى الخير الميهنى (١١) ١٢٣* أبو الطيب طاهر بن عبد الله (٩) ٤٢٩ طاهر بن عبد الله بن طاهر (٧) ١٤، ١٥، ٦٤، ١١٨، ١٦٥، ٢٧٩ طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك وزير سنجر (١١) ٨٥، ١٨٠، ١٨٢ طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر (٧) ١٨١ طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث (٧) ٣٧٥، ٥٠٩، ٥٢٨، ٥٤٦ (٨) ٥٤، ١٣٦ الطاهر ابن النبى (٢) ٤٠، ٣٠٧ طاهر النجار الباطنى (١٠) ٣١٣ الطاهر بن أبى هالة (٢) ٣٣٦، ٣٧٤، ٣٧٥ طاهر بن هلال بن بدر (٩) ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٦١ أبو طاهر الأسفرايينى (١٠) ٥٦ أبو طاهر البشنوى الأمير (٩) ٦٠٦ أبو طاهر بن حمدان إبراهيم أبو طاهر سباشى المشطب الحاجب (٩) ٣٠٤ أبو طاهر بن سعد المرغينانى الوزير (١٠) ٦٣٢ أبو طاهر صاحب فخر الدولة (٩) ١٣٢ أبو طاهر بن أبى عبد الله (٩) ٦ أبو طاهر بن علك الفقيه عبد الرحمان بن محمد أبو طاهر فيروز شاه بن عضد الدولة (٩) ٢٢،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨٧

طغرل خان بن يوسف قدرخان (٩) ٣٠٢ طغرل شاه بن قلع ارسلان (١٢) ٢٠٤، ٤٥٢، ٤٧٩ طغرل قراخان (٩) ٣٠٠ طغغاج خان أبو المظفر إبراهيم بن نصر ايلك عماد الدولة (٩) ٣٠٠ الطفيل بن جعدة بن هبيرة (٤) ٢٥٨ الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب (٢) ١٧٠، ٣٠٨ (٣) ١٣٠، ١٤٦ الطفيل بن حارثة (٥) ٢٨١ طفيل بن عامر بن وائلة (٤) ٤٤٠، ٤٦٨ الطفيل بن عبد الله الأزدي (٢) ٦٨ الطفيل بن عمرو الدوسى (ذو النور) (٢) ٣٦٦، ٤١٤ طفيل بن عوف اليشكرى (٣) ٤٤١ الطفيل بن لقيط النخعى (٤) ٢٦١، ٢٦٢ طفيل بن مالك بن جعفر الكلابى (١) ٥٦١، ٥٩٦، ٦١٨ طفيل بن مرداس (٥) ٦٠ أبو الطفيل عامر بن وائلة الطقطقى العيار (٩) ٥٩٢ ابن الطلاية أبو العباس أحمد بن غالب الوراق الزاهد البغدادى (١١) ١٩٠* أبو منصور طلحة بن زريق الخزاعى (٥) ٥٤، ١٩٠، ٣٧٩ طلحة بن طاهر بن الحسين (٦) ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٩، ٤١٤ طلحة بن أبى طلحة (٢) ١٤٩ طلحة بن عبد الله التيمى (٦) ٤٤٥ طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى طلحة الطلحات (٣) ٢٥٥ (٤) ٩٦، ٩٧ (٥) ٥١١ طلحة بن عبيد الله (٢) ٥٩، ١١٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٦، ١٥٨، ١٨٩، ٣٢٥، ٣٥٣، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٥٠، ٥٠٤ (٣) ٧، ٨، ٥٠، ٦٠، ٦٦-٦٨، ٧٢، ٧٤، ٧٤، ١٣٨، ١٥٦-١٥٩، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١-١٧٤، ١٨٠، ١٨٣، ١٩١-٢٠٢، ٢٠٤-٢٠٦، ٢٠٨-٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣-٢٤٤، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٦٠، ٤٢٧ (٤) ٣٦٤ (٥) ٢٣٤، ٥١٩، ٥٤٠، ٥٤٦ (٦) ٢٣ طلحة بن عبيد الله بن عوف طلحة الندى (٤) ٣٤١، ٣٤٩ طلحة بن عثمان (٢) ١٥٢ طلحة بن عمر الحضرمى (٥) ٦٠٨* طلحة بن مصرف الايامى (٥) ١٧٥* طلحة النسرى (٢) ٣٦٢ طلحة بن يحيى بن عبيد الله التيمى (٥) ٥٧٦* أبو طلحة الأنصارى (٢) ٢٦٥، ٢٩١، ٣٣٣ (٣) ٥١، ٦٧، ٦٨، ١٢٩ طليق بن حبيب (٤) ٥٧٩ طلق بن غنام النخعى (٦) ٤٠٦* [أبو عدى] طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصى (٢) ٧٤، ٤١٤، ٤١٨ طليحة بن خويلد الأسدى ذو النون (٢) ٣٠٠، ٣١٧، ٣٤٢-٣٤٨، ٣٥١، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٠، ٥١٧ (٣) ٩-١١، ١٣٨، ٢٠٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨٨

الطماح الأسدى (١) ٥١٨، ٥١٩ طمان الياوقى الأمير (١١) ٤٩٧ طمغاج خان بن محمد (١١) ٢٠٢ طميا بن إسماعيل (١) ١٢٥ طنكرى القمص صاحب الساحل (١٠) ٣٢٤، ٣٧٤، ٣٩٣، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٩٣ طهمان مولى الحجاج (٤) ٤٢٦ طهماسب (١) ٢٠٧ طهمورث بن ويونجهان (١) ٦١، ٦٤، ٧٤، ٣٧٧ الطواشى سعد الدولة (١٠) ٣٦٤ طواف بن غلاق (٣) ٥١٦، ٥١٧ طوج (١) ٨٣، ٨٤، ١٦٤، ١٦٥ طود تفليس (٤) ٥٥٩ طوريل (٦) ٤٠٦ طوس (٥) ٤٨٢ طوس اصبهذ أصبهان (١) ٢٤٦، ٢٤٨ طوطى بن داديك (١١) ٨٢ طوطى القرى الأمير (١١) ١٧٦ طوعة الكندي (٤) ٣١ طوق الزهرى (٧) ٢٤٩* ابن طوق (٧) ٥٣١ طوق بن مالك التغلبى (٦) ٢٠٥، ٣٠٤ طوق بن المغلس (٧) ١٩١-١٩٥ طولون (٧) ١٨٧ طويش بن نيطة (٤) ٥٥٨ طيى (١) ٢٧٧، ٣٥٤، ٥١٨، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦٧، ٦٢٦، ٦٣٥ (٢) ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٤٢-٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٧ (٣) ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٩٢، ٣٠٦، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٨١ (٤) ٥٠، ١٥٢، ٣٣٧ (٥) ٣٤، ٣٨٠، ٥١٨ (٧) ٢٩، ٥٠٨، ٥١١، ٥٥٣ (٨) ١٢، ٢٧٢ (٩) ٥٧٨ (١٠) ٥٥٥ (١٢) ٣١، ٣٤٩ طيى بن شاور (١١) ٢٩٠ الطيب ابن النبى (٢) ٤٠، ٣٠٧ أبو الطيب الطبرى الفقيه القاضى (٩) ١٠١، ٤٢١، ٤٥٩، ٥٢٧، ٦٥١ (١٠) ١٠١، ١٠٧، ١١٩، ١٤٦، ٢٥٣، ٢٥٦، ٣٢٦، ٣٥٧، ٤٣٩، ٤٩٩ (١١) ٨٠ طياربوس (١) ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤ طيرشان شاه (٥) ١٧٨ طيطوس طيطوس بن اسفيانوس (١) ٢٩٥، ٣٢٢، ٣٢٥ طيفور مولى الهادى (٦) ٩٥ ابن الطيفورى (٧) ١١٤ طيقطوس (١) ٣٢٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٨٩

ظ الظافر بالله (٩) ٢٨٧ الظافر بالله العلوى (١١) ١٤١، ١٨٤، ١٨٨، ١٩١-١٩٣، ٣٧٠ بنو ظالم (٥) ٩٦ أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلى (٣) ٢١١، ٣٣٨، ٣٨٦، ٣٩٥، ٣٩٨ (٤) ٣٠٥، ٥٤٨ (٥) ٣٧٦ ظالم بن موهوب العقيلى (٨) ٦٤٠-٦٤٢، ٦٥٦، ٦٥٧ الظاهر (٧) ٤١٢ الظاهر النقيب (١١) ٥٢٢ الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على (٩) ٢٧٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩، ٣٥٠، ٣٩٢، ٤٢٠، ٤٤٧، ٥٢٥ (١١) ٣٧٠ الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله (١٢) ٤٢، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٥٦، ٤٥٨ الظاهرية (١٢) ١٤٥ ظبى (١) ٦١٧ ظبيان بن عمارة (٤)

٢٥٠ أبو ظبيان بن حصين بن جندب الجنبى (٥) *٤٤ ظريف غلام عبد الله بن طاهر (٧) ١٥ بنو ظفر الأوسيون (١) ٦٦٦، ٦٧٦ (٢) ٩٧
ظفر الجهنئى (٣) ٢٠٩ ظفر بن العلاء السعدى (٦) ٤٦١ ظفر القائمى (١٠) ١٢٢، ١٦٠ ظلوم أم الراضى بالله (٨) ٣٦٨ ظليم مولى عبد
الله بن سعيد بن أبى سرح (٤) *٥٤١ ظهير (٤) ٥١١ الظهير أخو عيسى الهكارى الفقيه (١١) ٤٤٣ (١٢) ٣٧ ظهير الدين فرامرز، أبو
شجاع بولق ظهير الدين أبو بكر منصور بن نصر بن العطار (١١) ٢٣٩، ٣٦٧، ٤٢٤، ٤٥٩ ظهير الدين شاه أرمن (١٢) ١٠٣ ظهير الدين
أبو القاسم (٩) ٤٣٠، ٤٣١، ٤٦٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٩٠

ع عابد بن على (٨) ٦١٣، ٦١٤ عابس بن أبى شبيب الشاكرى (٤) ٧٣ عاتكة بنت الأزد بن الغوث (٢) ٣٥ عاتكة بنت الأوقص بن مرة
بن هلال (٢) ٣٤ عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف (٢) ٣٤ عاتكة بنت دودان بن أسد خزيمة (٢) ٣٥ عاتكة بنت رشدان
بن قيس بن جهينة (٢) ٣٥ عاتكة بنت زيد (٢) ٤٠٠ عاتكة بنت عمرو بن نفيل (٣) ٥٤، ٦١ عاتكة بنت سعد بن سيل (٢) ٣٥
عاتكة بنت عامر بن عمرو بن ظرب بن عباد بن بكر بن عمرو بن قيس (٢) ٣٥ عيلان (٢) ٣٥ عاتكة بنت عبد المطلب (٢) ٥، ٧٤، ٧٦،
٨٨، ١١٦، ١١٧، ٢٥٤، ٢٦٨، عاتكة بنت عدوان (٢) ٣٥ عاتكة بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس (٢) ٣٤ عاتكة بنت أبى العيص
(٢) ٢٥٣ عاتكة بنت غالب بن فهر (٢) ٣٤ عاتكة بنت قرظة زوجة معاوية (٣) ١٣١ عاتكة بنت مرة بن هلال السلمية (٢) ١٦، ٣٤
عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهم (٢) ٣٤ عاتكة بنت هلال بن فالج (٢) ٣٤ عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة
(٢) ٢٥، ٣٤ عاتكة بنت يزيد بن معاوية (٤) ٣٢٢، ٣٢٤، ٥١٩ (٥) ٢٨٩ عاد (١) ٧٩ (٢) ٩٥ (٣) ٦٢ (٤) ٧٢ (٥) ٢٠٧ عاد إرم (١) ٨٥
٩٣ العادل رزيك بن الصالح بن رزيك (١١) ٢٧٥، ٢٩١ العادل بن سالار الوزير (١١) ١٤١، ١٤٢، ١٨٤، ١٨٨، ١٩١ العادل أبو منصور
بهرام بن مافنة وزير أبى منصور فولاستون (٩) ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٦٠، ٣٧٦، ٤١٤، ٤٢٣، ٤٦٧، ٤٦٩، ٥٠٢، ٥٨٥ العادية الأولى (١) ٣٤٢ عازر
(١) ٣١٥ العاص بن أمية (١) ٥٩٤ (٤) ١٩٤، ٤٧١ العاص بن منيه بن الحجاج (٢) ٧٤، ١٣٧ العاص بن هشام بن المغيرة (٢) ١١٧
العاص بن وائل السهمى (١) ٥٩٣ (٢) ٦٣، ٧٢، ٨٧، ١١٠، ١٥٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٩١

العاص بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٥) ٣١٣ أبو العاص بن أمية (١) ٥٩٤ (٤) ٣٣٥ أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد
شمس (٢) ١٣٣، ١٣٤، ٢٠٧، ٢٢٥، ٤٠٠ عاصم بن بهدلة (٤) ٥٨٦ عاصم بن ثابت الأنصارى (٢) ٧٤، ١٣٠، ١٥٦، ١٦٧، ١٦٨، ٢١٠
عاصم بن جميل الورفجوى (٥) ٣١٥، ٣١٦ عاصم بن أبى الجنود (٥) ٣٥٢ عاصم بن الحسن بن محمد بن على بن عاصم العاصمى
البغدادى (١٠) *١٨٠ عاصم بن حسويه (٨) ٧٠٦ (٩) ٥ عاصم بن خليفة الصباحى (١) ٦١٥ أبو الحبراء عاصم بن دلف (٢) ٥٢٩
عاصم السدراتى (٥) ٥٩٩ عاصم بن سليمان الأحول (٥) *٥١١ عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى (٥) ١٨٢، ١٨٥-١٨٨ عاصم بن
عدى الأنصارى البلوى (٢) ١٣٧ (٣) ٤٥٢ عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى (٤) ٢٠٤ عاصم بن على بن عاصم بن صهيب الواسطى
(٧) *٢٦ عاصم بن عمرو بن الخطاب (٢) ٢١٠ (٣) ٥٤ (٤) ٣٠٨ (٥) ٥٩، ٣٢٥، ٣٩٤ عاصم بن عمر بن عبد العزيز (٥) ٣٣٥ عاصم بن
عمر بن قتادة (٥) *٢٢٨ عاصم بن عمرو الأوسى (١) ٦٦٠ عاصم بن عمرو التميمى (٢) ٣٨٦، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨،
٤٦٠، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٣، ٥١٢، ٥١٣، ٥٣٩، ٥٥٣ (٣) ٤٤، ١٠٠ (٥) ٣٧٠ أبو البشر عاصم بن عمرو بن على بن على المقدمى (٧)
*٢٦ (هزارمرد) عاصم بن عمير السعدى (٥) ٢٣٧، ٣٩٩ عاصم بن عمير السمرقندى (٥) ١٥٦، ١٦٦، ٢٣٧ عاصم بن عمير الصريمى
(٥) ٣٤٣ عاصم بن عوف البجلى (٣) ٤٨٣، ٤٨٤ عاصم بن فضالة الليثى (٣) ٤٥١ عاصم بن كليب (٣) ٣٩٩ عاصم بن منجور (٧) *٨٣
عاصم مولى بنى شيبان (٥) ٤٥-٤٨ عاصم بن أبى النجود صاحب الفرات (٥) *٣٥٢ عاصم بن يونس العجلئى (٥) ٢٥٥-٢٥٧ أبو
عاصم النبيل (٧) ٤٢١ العاضد لدين الله صاحب مصر (١١) ١٤٢، ٢٥٥، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٩٠، ٣٢٧، ٣٣٦-٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥٢، ٣٦٨-
٣٧٠، ٤٠٠ العاقب النجرانى (٢) ٢٩٣ عاقل بن البكير (٣) *١٥٣ العالم الأمير (١١) ٣٦٩ العالى إدريس بن يحيى العالئة بنت ظبيان زوج

٤٨٨، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥٢٠ (٤) ٢٠٧، ٣٦٥ (٧) ٧٩ عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفي (٤) ٢٣٦ عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان (٣) ٣٨٤ عائشة بنت سعد بن أبي وقاص (٥) ١٩٥* عائشة بنت طلحة امرأة مصعب (٤) ٤٧٢، ٣٣٣ (٦) ٥٢٩ عائشة بنت عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩ عائشة بنت عثمان (٣) ١٨٦ (٤) ١١٣ عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية (٤) ٥١٩ عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله (٤) ٥١٩ عائشة بنت هشام (٥) ١٢٤ عباد بن الأخضر و هو عباد بن علقمة بن عباد التميمي (٤) ٩٤، ٩٥ عباد بن بشر الأنصاري (٢) ١٤٣، ١٩٣، ٣٦٦ عباد بن الحارث [بن عدى] الأنصاري (٢) ٣٦٦ عباد بن الحصين الحطمي (٣) ٤٣٦ (٤) ٣٨٤، ٣٨٥ عباد بن بن الحصين الحطمي التميمي (٤) ٢٦٨-٢٧٠، ٢٧٧، ٣٣٢ عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس (٤) ١٣٨، ٢٤٥، ٣٠٦ عباد الرعيني (٥) ١٤١ عباد بن زياد بن أبيه (٣) ٤١٥، ٥٢٢-٥٢٥ (٤) ٩٦ ابن عباد صاحب مؤيد الدولة أبو القاسم إسماعيل عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب (٦) ١٤٧* عباد بن عباد بن العوام (٦) ١٧٤* عباد بن عبد الله (٤) ٢٠٣ عباد بن العوام (٥) ٥٦٣ عباد بن قبطي بن قيس (٢) ٤٤٠ عباد بن كثير (٦) ٣٥ أبو عمرو عباد بن محمد المعتضد بالله (٩) ٢٨٦ عباد بن منصور الناجي (٥) ٣٧٦، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٥٤، ٥٧٢ عباد مولى المنصور (٥) ٦١٠ عبادة (١٠) ٤٠٠، ٤٠١، ٤٢١، ٤٤٧ أبو سليم عبادة (٥) ١٦٦ عبادة بن الصامت من بني عوف بن الخزرج (١) ١٦ (٢) ١٣٨، ١٩٢، ٤٩٢ (٣) ٧٧، ٩٥، ١١٤، ١٥٣ عبادة بن فرص الليثي (٣) ٤١٧، ٤١٨ عبادة بن مالك الأنصاري (٢) ٢٣٦ عبادة بن المخنث نديم المتوكل (٧) ٥٥ عبادة بن نسي قاضي الأردن (٥) ١٩٩* العبادي المظفر بن أردشير (١١) ١١٧، ١١٨، ١٣٢، ١٥٧ العباس (١) ١٠٨ ابن عباس عبد الله بن عباس بنو العباس (١) ٤٢٣ (٥) ١٢٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٦، ١٨٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٩٥

١٩٦، ٢١٨، ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٠١، ٣٠٨، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٦١، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٦٣، ٤٧٢ (٦) ٦٩، ٩١، ١٥٩، ١٩٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٢، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٧ (٧) ٢٠، ١١٥، ٢٣٥ (٨) ١٧٥، ٢٤٦، ٥٩٩ (٩) ٣٠٧ (١٠) ٦٥٣ (١١) ٣٤٤ العباس بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بريء العباس بن أحمد بن طولون (٧) ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧١ العباس بن أحمد قائد صمصام الدولة (٩) ٨٣ العباس بن الأحنف الشاعر (٦) ١٩٠*، ١٩٢، ٤٣٦ العباس بن إسحاق (٧) ٤٢٦ عباس بن الأسود بن عوف الزهري (٤) ٤٨٧ العباس بن بخاراخذاه (٦) ٢٦٢ العباس البربري (٦) ٥٨ العباس بن تركش (٧) ٤٠٥ عباس بن أبي الجبر (١٠) ٣٣٩ عباس بن جعدة الجدلي (٤) ٣٠، ٢٤٨ العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث (٦) ١١٤، ١٢٠، ١٢٢، ١٨٤، ٢١٢، ٢١٥ العباس بن الحسن وزير المكتفي (٨) ١٤، ٣٠ عباس بن الحسن بن الحسن بن علي (٥) ٥٢٢ العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس (٦) ١١٤ أبو الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس (٨) ٥٠٦ (٩) ٤٥٣ أبو الفضل العباس بن الحسين (الحسن) الشيرازي (٨) ٥٤٧، ٥٧٣، ٥٧٦، ٥٨٣، ٥٨٤، ٦٠١، ٦١٠، ٦١٩، ٦٢٨-٦٣١ العباس خليفة عيسى بن محمد بن أبي خالد (٦) ٣٥٢ العباس بن زفر الكلابي (٦) ٢٥٩ عباس بن زياد (٥) ٢٥٧ العباس بن سعيد المزني (٥) ٢٤٥ العباس بن سليم بن جميل الأزدي الموصلی (٦) ٤٦٠* العباس بن سهل بن سعد الساعدي (٤) ١٩٠، ١٩١، ٢٤٨ (٥) ٢١ عباس بن سهل بن مسعر (٤) ١٧٠ عباس بن صحرار العبدی (٣) ٣٦١ عباس بن عبادة بن نضلة السالمي (٢) ٩٦، ٩٩ العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور (٦) ٢٠٩ العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس (٥) ٥٣٠ العباس بن عبد الله أخو الخجستاني (٧) ٢٩٨ العباس بن عبد الله بن مالك (٦) ٢٢٩ العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس (٥) ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٨٣ العباس بن عبد الجبار اليقطيني (٦) ٤١٢ العباس بن عبد المطلب (١) ١٠٨، ١٠٩، ٥٩٣ (٢) ٢٢، ٥٨، ٦٢، ٩٨، ١١٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ٢٢٣،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٩٦

٢٤٢-٢٤٥، ٢٦٣، ٣٠٢، ٣١٠، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٤١، ٤٥٠، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٥٧، ٥٥٨ (٣) ٦٦، ٦٧، ٧٧، ١٣٦، ١٨٢ (٥) ٤٠٨، ٤٧١، ٥٤٠ (٦) ١٠٥ (٧) ٤٠٨، ٥١٣ (٨) ٥٤٣ (١٠) ٣٥٢ العباس بن عبد الملك بن مروان (٥) ٢٦٧ عباس بن عتبة بن أبي لهب (٣) ١٨١ العباس بن عثمان بن حيان المرى (٥) ٥٣١، ٥٤٨ العباس بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧، ٣٩٨ (٤) ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٧٤، ٧٦،

٩٢، ٢٤٢ العباس بن عمرو الغنوي (٧) ٤٩٨، ٥٠٠، ٥١٨ (٨) ٥٤، ١٠٧ العباس بن عيسى بن موسى (٦) ٢١٥ عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس الصنهاجي (١١) ١٤٢، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٣، ٢٥٥ أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي (٧) *٣٢٨ أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي اللغوي (٧) *٢٥٠ أبو الفضل العباس بن فسانجس أبو الفضل العباس بن الحسن أبو الأغلب العباس بن الفضل بن جعفر الهمداني (٧) ٥ العباس بن الفضل بن يعقوب أمير صقلية (٧) ٦٠-٦٣، ١٠٦ ابن عباس الكلابي (٧) ٣٧٢ العباس بن المأمون (٦) ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٥-٤١٨، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٨٦-٤٩١ العباس بن محمد بن إبراهيم (٦) ٢١٤ العباس بن محمد بن إسحاق بن كنداج (٨) ١٢١ عباس بن محمد بن سام ملك باميان (١٢) ٢١٧-٢٤٤، ٢٤٥ العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (٥) ٤٨٨، ٤٩٧، ٥١١، ٥٧٨، ٥٩٠ (٦) ٦، ١١، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٤٤، ٥٣، ٦٠، ٦١، ٨٣، ٩٢، ٩٣، ٣٥٣ العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري (٦) [أبو الهيثم] عباس بن مرداس (٢) ٢٦٩، ٢٧٠ أبو طالب العباس بن المستظهر بالله (١٠) ٥٣٦ العباس بن المستعين (٧) ١٢٣، ١٤٣ العباس بن المسيب بن زهير (٦) ٢٢٣ العباس بن المقتدر (٨) ٢٤٦ عباس مملوك المقرب جوهر صاحب الرى (١١) ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٩، ١٠٤، ١١٦-١١٩، ١٣٢ العباس بن موسى بن جعفر العلوي (٦) ٣٤٢، ٣٤٣ العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد (٦) ٢١٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٩٨ العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٩٧

عباس (٦) ١٩٣ العباس بن الهادي (٦) ١٠١، ١٦٤، ٢٥٠، ٢٦٤، ٣٤١ العباس بن الهيثم الدينوري (٦) ٣٤٧ عباس بن الوليد الطبلي الخارجي بالأندلس (٧) ٥١ العباس بن الوليد بن عبد الملك (٤) ٥٣١، ٥٣٥، ٥٤٧، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٩١، ٥٩١ (٥) ٧٤، ٧٩، ٨١، ٨٦، ٩١، ١٠١، ١٠٥، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٢، ٤٢٢ عباس بن الوليد الفقيه (٦) ٤٤٠ العباس بن الوليد المدني (٧) *٦٦ العباس بن يزيد (٥) ٤٢٥ ابن أبي العباس (٩) ٣٣٦ أبو العباس الأبيوردى الفقيه (٨) ٢٦ (٩) ٢٣٦، ٤٣٩ أبو العباس بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب عبد الله أبو العباس الأصبهاني أحمد بن عبد الله أبو العباس الأغلب (٨) ٢٠، ٢٢، ٣٥ أبو العباس البراني (٨) *٩١ أبو العباس بن بسطام (٨) ٥٨ أبو العباس تاش حسام الدولة أبو العباس التميمي الرازي (٨) ٤٢٠ أبو العباس الخوافي (١٠) ٥٧ أبو العباس الديلمي صاحب الشرطة (٨) ٤١٦ أبو العباس الرازي (١٠) ٤٢٠ أبو العباس الرطبي القاضي (١٠) ٤٥٤ أبو العباس بن سرجس وزير بهاء الدولة (٩) ١٢٨ أبو العباس السفاح (٢) ٢٩٥ (٤) ١١٠ (٥) ١١٤، ٣١٣، ٣١٤، ٣٥٥، ٤٠٦-٤١٦، ٤٢١، ٤٢٥-٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٢-٤٣٧، ٤٣٩-٤٤٨، ٤٥٠-٤٥٤، ٤٥٨-٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨١، ٥١٣، ٥٣٥، ٥٧٧ (٦) ٥٥، ١٧٤ (١١) ٣٤٤ أبو العباس الضبي (٩) ١٣٢، ١٧٨ أبو العباس الطوسي (٥) ٥٠٣ (٦) ٢١٥ أبو العباس بن عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب القاضي (٨) ٥٣٦ أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي أبو العباس محمد بن أحمد ابن أبي العباس العلوي (٩) ٣٣٦ أبو العباس بن أبي غالب الوزير (٩) ٣٢٣ أبو العباس الكبش بن المتوكل (٧) ٤٢٧ أبو العباس كوسج (٨) ٢٠٩ أبو العباس محمد بن الرشيد محمد بن الرشيد أبو العباس المروزي (٥) ٣٥٩ أبو العباس بن المقتدر بالله الرازي بالله أبو العباس بن الموفق بالله المعتضد بالله أبو العباس النامي الشاعر (٩) *٢٢٠ أبو العباس النوفلي (٧) ٣٠٢ أبو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمي (٧) ٢٣٤ أبو العباس الوارثي النصراني (٧) ٦٧ أبو العباس واصل (٩) ١٧٤، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٣-١٩٦ أبو العباس بن يعقوب الأصم (٧) ٤٤٠ عباسه أخت الرشيد (٦) ١٧٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ١٩٨

العباسه بنت سليمان بن المنصور (٦) ٢١٦ عبثر بن القاسم (٦) *٨٠ العبد بن أبرهه ذو الاعذار (١) ١٦٨ بنو عبد بن ثعلبه (٢) ٢٢٦ عبد بن زمعه (٢) ٣٠٧ عبد بن السفاح القاري (١) ٥٨٨ عبد بن مناف بن الحارث (٢) ١٨٢ عبد بن غوث الحميري (٢) ٣٨٥ عبد بن قصي (٢) ١٨، ١٩ (٣) ١٨ عبد الله بن اباض (٤) ١٦٧، ١٦٨ أبو القاسم عبد الله المقتدي بالله عبد الله بن إبراهيم بن الإسكافي (٧) ٢٣٣ أبو العباس عبد الله بن إبراهيم (بن أحمد) بن الأغلب (٦) ١٥٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٢٨، ٣٢٩ (٧) ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٢٠، ٥٢١ عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه العقيلي (٩) ١٦٤ عبد الله بن إبراهيم المسمعي (٨) ١٢، ٦١، ٧٤ عبد الله بن أبي بن سلول العبسي (١) ٦٧٦، ٦٨٠

٦٨١ (٢) ١٠٠، ١١٢، ١٣٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٧٣، ١٩٢، ١٩٧، ٢٧٨، ٢٩١ عبد الله بن أحمد بن حنبل (٧) *٥٢٩* أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب اللغوي (١١) *٣٧٥* أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن رضوان (١٠) *١٢٢* أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن أبي الحسين البغدادى (١١) *٧١* أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرغ (٩) *٥٢٣* أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندى (١٠) *٦٠٥* أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى (٨) *١٣٦* أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخى المتكلم المعتزلى (٨) *٢٣٦* أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس الفقيه (٨) *٣٢٨* أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروى الحافظ (٩) *٥١٤* عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودى الكوفى (٦) *٢٠٩* عبد الله بن أذينة القاضى (٤) *٥٣٠* عبد الله بن أرقد من بنى الدئل بن بكر (٢) *١٠٤* عبد الله بن الأرقم (٢) *٥٢٢* عبد الله بن إسحاق (١١) *٥٠٨* عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم (٧) *١٣٥* عبد الله بن إسحاق الأشعث (٤) *٣٣١* أبو بحر عبد الله بن إسحاق مولى الخضر (٥) *٣٤٠* عبد الله بن أسعد مهذب الدين الموصلى الفقيه (١١) *٥٢٢* عبد (عبيد) الله بن الأسود الزهرى (٤) *١٣٥* عبد الله بن أسيد الجهنى (٤) *٢٣٩* عبد الله بن أسيد الخزاعى (٥) *٤٠٧* عبد الله بن اشكام (٨) *٤١٥*

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ١٩٩

عبد الله بن الأصم العامرى (٣) *١٥٨، ١٥٩* عبد الله بن الأمين القائم بالحق (٦) *٢٣٩، ٢٩٦* عبد الله بن أمية (٢) *٢٤٣ (٤) *٣٦٢، ٣٦٨* عبد الله بن أبى أمية المخزومى (٢) *٧٦، ٧٩، ٨١، ٨٧، ٨٧، ٢٥٤، ٢٦٧، ٣٣٦* عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى (٤) *٢٦٩، ٣٨٥* عبد الله بن أنيس الخزرجى (٢) *١٤٦، ١٤٧* (٣) *٥٠٠* عبد الله بن الأهميم (الأهمم) (٣) *٤٥٠ (٤) *٣٣٦ (٥) *٢٤، ٢٥* عبد الله بن أوس الطاحى (٣) *٤٦٣* عبد الله بن أبى أوفى الشكرى بن الكواء (١) *٢١ (٣) *١٣٨، ١٤٤، ١٦٠، ٣٢٦، ٣٢٨، ٤٤٠، ٤٤٠ (٤) *٤٥٦، ٥٢٥* عبد الله أخو بابك (٦) *٤٧٢-٤٧٨* عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى (٣) *٤٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٤، ٤٠٩* عبد الله بن برى بن عبد الجبار بن برى النحوى المصرى (١١) *٥٢٨* عبد الله بن بريدة بن الحصين الأسلمى (٥) *١٨٠* عبد الله بن بسام (٥) *٤١١، ٤١٦* أبو صفوان عبد الله بن بسر المازنى (٤) *٥٣٤* عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو (٥) *١٤٩، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨* عبد الله بن بشر بن مروان (٥) *١٠٢* أبو الحسين عبد الله البطل الأنطاكى (٥) *٢٤٨* عبد الله بن بطل (٥) *١٧٣، ١٧٩* عبد الله بن بغا الصغير (٧) *١٤٤* عبد الله بن يقطر (٤) *٤٢، ٩٣* عبد الله بن أبى بكر بن حبيب السهمى الباهلى (٦) *٣٨٧* عبد الله بن أبى بكر الصديق (٢) *١٠٤، ١١٠، ٢٦٨، ٣٤١، ٤٢٠، ٤٤٩ (٣) *٥٤* عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم [الأنصارى] (٥) *٤٦٣* عبد الله بن بلال (٧) *٢٩٨* عبد الله بن بلكين الصنهاجى (٩) *٢٩٢ (١٠) *١٥٤* عبد الله بن البلنسى عبد الله بن عبد الرحمان عبد الله بن الثامر (١) *٤٢٦، ٤٢٨-٤٣١* عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى (٤) *٥٤١* عبد الله بن ثور (٢) *٤٢١* أبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة (٤) *٢٠٣-٢٠٦، ٣٤٥، ٣٦٢، ٣٦٧، ٤١٢ (٥) *٢١٤* عبد الله بن الجارود عبدويه الأنبارى (٤) *٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥-٣٨٨ (٦) *١٣٦-١٣٩* عبد الله بن جارية بن قدامة (٤) *٤٤٦* عبد الله بن جبير (٢) *١٥٢* عبد الله بن جحش (٢) *١٠١، ١١٣، ١١٤* عبد الله بن جدعان التميمى (١) *٥٦٨، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٣٩ (٢) *١٥، ٤١، ٨٣* عبد الله بن الجراح الفهرى (١) *٥٩٣*

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٠

عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة الكلابى (١) *٥٦٠، ٥٦١، ٦١٩* عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومى (٤) *٢٤١، ٢٧١، ٢٧٢* عبد الله بن جعفر بن خاقان (٨) *٥٥* أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى النحوى (٨) *٥٢٦* عبد الله بن جعفر بن سليمان بن على (٦) *٣٨٧* عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (١) *٤٦٠ (٢) *٢٣٨ (٣) *١٠٦، ٢٧١، ٣٢٤، ٣٩٢، ٤٠٥، ٥٢١ (٤) *١٣، ٤٠، ٥٨، ٨٩، ٣٦١، ٤٥٦ (٥) *٢٥٧، ٥٤٧* عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمان بن المنصور ابن مخرمه (٥) *٥٣١* ابن مخرمه (٥) *٥٣١، ٥٥٢* عبد الله بن جملة الخنعمى (٤) *٢٢٩، ٢٣٠* عبد الله بن أبى جهم القرشى العدوى (٢) *٤١٨* عبد الله بن الحارث (٢) *٢٩٥* عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى (٤) *١٦٧، ١٦٨، ١٩٤، ٥١٦* عبد الله بن الحارث بن شجنة السعدى (١) *٤٥٩* عبد الله بن الحارث بن عبد العزى (١) *٤٦٠* عبد

اللّه بن الحارث بن قيس السهمي (٢) ٣٦٧ عبد الله بن الحارث النخعي أخو الأشر (٣) ٤٧٦ (٤) ٢٢٧ عبد الله بن الحارث بن نوفل بيه الهاشمي (٣) ٤٢٠، ٤٦٠، ٤٨١ (٤) ٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ٥٠٠ عبد الله بن حبيب الحكمي (٥) ٤٥٦ عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمان السلمى (٥) ١٢٦ (١٠) ٩، ١٠١ عبد الله بن الحجاج الأزدي (٣) ٢٨١ عبد الله بن الحجاج التغلبي (٣) ٤١٤ عبد الله بن الحجاج بن يوسف (٤) ٥٨٤ عبد الله بن حذافة السهمي (١) ٤٨١ (٢) ٢١٠، ٢١٣، ٢٥٦ (٣) ٢٠٠ [أبو محمد] عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي (٢) ٢٣٣، ٢٥٦ (٤) ٣٤١ عبد الله بن حذف [الكلابي] (٢) ٣٦٨، ٣٧٠ عبد الله بن حرام (٢) ١٥٠، ١٦٣ عبد الله بن حرب بن أبي وهب (٢) ٢٠٩ عبد الله بن الحرشي (٦) ٢٤٨ أبو نعيم عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن أبي علي الحداد الأصبهاني المحدث (١٠) ٦١٧* عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٥) ٣٨، ٢٣١، ٢٣٥، ٣٧٤، ٤٢٣، ٤٤٨، ٤٨٨، ٥١٤، ٥١٦، ٥٢٠-٥٢٦ (٦) ٩٣ عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي (٥) ١١٣ عبد الله بن الحسن الهمداني (٧) ٤٣٦، ٤٦٤ عبد الله بن أبي الحسن بن الفرات (٨) ١٥٤ أبو محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطي (٨) ٥٩٠ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري النحوي (١٢) ٣٥٧* عبد الله بن الحسين بن علي (٤) ٧٥، ٩٢ أبو نصر عبد الله بن الحسين القيرواني (٩) ١١٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠١

أبو الحسن عبد الله بن الحسين بن لال الكرخي الفقيه (٨) ٤٩٥* عبد الله بن حصن (٣) ٤٥٠ عبد الله بن أبي الحصين الأزدي (٣) ٢٨١، ٣٠٣ (٤) ٥٣ عبد الله بن الحضرمي (٣) ١٨٦ عبد الله بن حفص بن غانم (٢) ٣٦٣ عبد الله بن حكيم بن حزام (٣) ١٦٠، ٢٥١، ٢٦٣ عبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعي (٤) ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥ عبد الله بن حكم بن عبد الرحمان البكائي (٣) ٣٣٧ عبد الله بن حماد بن بلكين (٩) ٢٥٩ أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي العدوي (٧) ٥٣٨، ٥٣٩ (٨) ١٨، ٥٤، ٧٦، ٩١-٩٣، ١٠٧، ١٢٣، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٨٨، ٢٠٠-٢٠٦، ٢٣٩، ٢٩٠ أبو محمد عبد الله بن حمدون النديم (٨) ١٣٠* عبد الله بن حمزة العلوي (١٢) ١٧١ عبد الله بن حميد الأسدي أسد قريش (٢) ١٥٤، ١٥٥ عبد الله بن حميد بن قحطبة (٦) ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٣ عبد الله بن حنظلة [بن أبي عامر] غسيل الملائكة (٤) ١٠٢، ١١١، ١١٥ عبد الله بن حوزان (٥) ١٥، ١٦٤ عبد الله بن الحوساء الطائي (٣) ٤١٠ عبد الله بن حوية السعدى التميمي (٣) ٤٨٣، ٤٨٤ عبد الله بن خازم بن خزيمه (٦) ١٥٢، ٢٢٨، ٢٤٦، ٢٧٦ عبد الله بن خازم السلمى (٣) ١٠٢، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦، ٣٦٣، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٣٧، ٤٣٨ (٤) ٩٦، ١٥٦، ١٥٧، ٢٠٧-٢١٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٣٢، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٦٨، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٢١ (٥) ١٨٣ عبد الله بن خالد بن أسيد (٣) ٨٧، ١٥٧، ٢٠٩، ٢٩٩، ٤٩٥، ٥٠٢ عبد الله بن خباب (٣) ٣٤١، ٣٤٢ (٥) ٤٧ عبد الله بن خبيب الحكمي (٤) ٤٧١ عبد الله بن خراشة الأسدي (٥) ٥٨٩ عبد الله بن خرداذبه (٦) ٣٢٧ عبد الله بن خطل (٢) ٢٤٩، ٢٥١ عبد الله بن خلف الخزاعي (٣) ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩ عبد الله بن خليفة البولاني (٣) ٢٩٢ عبد الله بن خليفة الطائي (٣) ٣٠٦، ٤٧٨ عبد الله بن خيار الجياني (١٠) ٥٨١ بنو عبد الله بن دارم التميمي (١) ٥٥٣ عبد الله بن أبي داره (٨) ١٣* عبد الله بن داود الخري البصري (٦) ٤٠٦* عبد الله بن داود بن الحسن بن الحسن (٥) ٥٢٢، ٥٢٧ عبد الله بن ديسان القداح (٨) ٢٩، ٣٠ أبو محمد عبد الله بن دينار مولى بنى عامر (٥) ٧٣، ٣٤٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٢

أبو الزناد عبد الله بن ذكوان (٥) ٣٧٦* عبد الله بن ذؤاب السلمى (٤) ٤٧١ عبد الله بن ذى السهمين الحنفي (٢) ٤٥٣ عبد الله بن الربيع الحارثي (٥) ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٧٢، ٥٧٦ عبد الله بن الربيع بن زياد (٣) ٤٩٥ عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن المداد (٥) ٥٣٥ عبد الله بن ربيعة (٣) ١٨٦ عبد الله بن أبي ربيعة (٢) ١٤٨ عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي (٣) ٧٠، ٧٧، ٢٠٠ (٤) ٢٦٠ عبد الله بن رزام الحارثي (٢) ٣٥ (٤) ٤٧٢، ٤٨٠ عبد الله رشيد بن كاووس (٧) ٣١٢ عبد الله بن رقيه (٣) ٢٤٦، ٢٥١ عبد الله بن رواحة الحارثي الخارجي (١) ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٨٣ (٢) ١٢٥، ١٣٠، ١٧٦، ١٩٩، ٢٢٧، ٢٣٤-٢٣٧، ٣٠٣ (١٢) ٣٨ عبد الله بن رياح الأنصاري (٤) ١٩٦ عبد الله بن الزبيري السهمي (٢) ٢٥٠ عبد الله بن الزبير الأسدي (٢) ٤١٤ (٤) ٣٦، ٣٣٤، ٣٧٩ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب (٢) ١١٠،

٤١٨ (٣) ٨٩، ٩٠، ١٠٩ عبد الله بن الزبير بن العوام (٢) ٤٢، ٤١٤ (٣) ١١٢، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢، ٣٣٠، ٣٣١، ٤٥٧، ٥١٠ (٤) ٦، ١١، ١٤-٢٠، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٩٨-١٠٢، ١١١، ١١٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧-١٣٢، ١٤٢-١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٢، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٧٣-٢٧٩، ٢٩٤-٢٩٦، ٣٠٣-٣٠٦، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٥-٣٦١، ٣٦٥، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٩٢، ٤١٨، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٨٠ (٥) ٥٨٢ عبد الله بن زحر الخولاني (٣) ٣٤٦ عبد الله بن أبي زكريا الأسفراييني (٧) ٢٦٧ عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي (٥) ٢٧ عبد الله بن زميت الطائي (٤) ٣٣٧ عبد الله بن زهير السلولي (٤) ٦٠، ٢٦٢ عبد الله بن زيد (٣) ٣٠٠ عبد الله بن زيد بن عاصم (٤) ١١٧ عبد الله بن زيد بن عبد ربه (٣) ١٣٦ عبد الله بن سبا ابن السوداء (٣) ١١٤، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ٢٣٥، ٢٣٦ عبد الله بن سبيع (سبع) الهمداني (٤) ٢٠، ٢٣٢ عبد الله السجزي (٧) ٢٦١، ٢٦٦-٢٦٩ عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي (٢) ٢٤٩، ٣١٣، ٥٦٧ (٣) ٨٦-

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٣

٩٣، ٩٦، ١١٨، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠-١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٦٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٤، ٢٨٧، ٣٥١ (٤) ٥٤١ عبد الله بن سعد بن نفيل (٤) ١٥٨، ١٦٠، ١٧٦، ١٨١-١٨٣، ١٨٦، ١٨٨ عبد الله بن سعد بن الحرشي (٦) ١٦٨، ٢٢٧، ٣٠٥ عبد الله بن سعيد بن قيس (٤) ٢٣٥ عبد الله بن سعيد القرمطي أبو غانم نصر عبد الله بن سفيان (٧) ٢١٧ عبد الله بن سفيان بن يزيد المغفل الأزدي (٥) ٧٩ عبد الله بن سلام (١) ١٨، ٣٥ (٣) ٤٣٩ عبد الله بن سلام بن أبي الحقيق (٢) ١٧٨ (٣) ١٧٧، ١٩١، ٢٢٢ عبد الله بن سلول الخزرجي (١) ٦٦٢ عبد الله بن سليم (٣) ٢٥١ عبد الله بن سليمان (٦) ٥٨، ٦٣ (٧) ٢٠٥، ٣٠٥ عبد الله بن سليمان الربعي (٦) ٧٤ أبو السمح عبد الله بن السمح دراج (٦) ١٦٢* عبد الله بن أبي السمط (٦) ٤٣٨ عبد الله بن سنان الإباضي (٥) ٣١٨ عبد الله بن سنان بن خزيم الأسدي (٢) ٤٥٣، ٤٥٤ عبد الله بن سنان الكاهلي (٣) ٢٥٩ عبد الله بن سهيل بن عمرو (٣) ٧٨ عبد الله بن سوار العبدي (٣) ٤٣٧ عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي (٦) ٥٠٦ عبد الله بن شيرمة (٥) ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٩، ٥٢٨، ٥٨٥ عبد الله بن شيبيل الأحمسي (٣) ٨٣ عبد الله بن شجرة السلمى (٣) ٣٤٣، ٣٤٧ عبد الله بن شداد البجلي (٤) ٢١١، ٢١٨ عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي (٤) ٤٧٧*، ٤٨٣ عبد الله بن شريك النهدي (٤) ٢٣٤، ٢٤٢ عبد الله بن شهاب الزهري (٢) ١٥٤ عبد الله بن شوذب (١) ١٦٠ عبد الله بن شيان المري (٥) ٥١٧ عبد الله بن أبي شيخ الشكري (٣) ٤٤٠ عبد الله بن صاعد (٦) ٢٨ عبد الله بن صالح (٤) ١٢ عبد الله بن صالح بن عبد الله بن عباس (٦) ١٧٤* عبد الله بن الصفار السعدي (٤) ١٦٧، ١٦٨ أبو صفوان عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف (٢) ١٤٩ (٤) ١٩، ٣٥٥، ٣٥٧ عبد الله بن صفوان الجمحي (٦) ٤١، ٤٨ عبد الله بن صلخت (٤) ٢٤٠ عبد الله بن ضمرة العذري (٤) ٢٢٩، ٢٣٠ عبد الله بن طاهر بن الحسين (٦) ٢٥٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٦، ٣٩٧-٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١٣-٤١٥، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨-٥٠٤، ٥١١، ٥١٢، ٥١٥، ٥٢٧ (٧) ١٤، ١٨، ١٦٣، ١٦٧، ٢٨٠ (١١) ٢٧٣ أبو طاهر عبد الله بن طاهر قاضي شيراز (١٠) ٥١٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٤

عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمداني (٥) ٤٤٦* عبد الله الطائي (٥) ٣٦٠، ٤١١، ٤١٧، ٤٢٥ عبد الله بن الطفيل البكاري (٣) ٣٠٥ عبد الله بن الطفيل ذو النور الدوسي (٢) ٤١٨ عبد الله بن الطفيل العامري (١) ٦٤٧ (٣) ٣٢١ أبو الفضل عبد الله بن الطوسي الخطيب (١٠) ٤٩٩ عبد الله بن عاصم الأنصاري (٤) ١٢١ عبد الله بن عامر الأسلمي (٥) ٥٥٤ عبد الله بن عامر التميمي (٤) ٤٦٣ عبد الله بن عامر الحضرمي (٣) ٨٦، ١٥٥، ١٦٢، ١٨٦، ٢٠١، ٢٠٧، ٣٦١، ٣٨١، ٤٠٥، ٤٠٨، ٥١٤ [أبو محمد] عبد الله بن عامر بن ربيعة (٣) ٥٦ (٤) ٤٨٨، ٥١٦، ٥٢٦ عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس (٣) ٩٩-١٠٢، ١٠٩، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٧، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٥٨، ٢٩٨، ٤١٦-٤٢٠، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٣٨-٤٤٢، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥،

٧٠، ٧٢، ١٠٩-١١٣، ١٤٣، ١٥٨-١٦١، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٦، ٢٠٠، ٣٥٥، ٣٦٣، ٤٢٩، ٤٥٨ (٢) ٢٣، ٤٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ١٠٧، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٣٣ (٣) ٥١، ٦٢-٦٤، ٨٩، ١٠٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٧٩، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤١٦، ٤٥٩، ٥١١ (٤) ١٣-١٧، ٣٧، ٣٨، ٦١، ٩٣، ١٢٧، ٢٠٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٨، ٢٩٦، ٥٣٠، ٥٨٥ (٥) ٢٥٧، ٢٥٦ (٥) ٣٢٠ (٧) ٤٤٣ عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة (٣) ١٧٤، ٢٠٤، ٢٠٥ عبد الله بن العباس بن الفضل أمير صقلية (٧) ١٠٦ عبد الله بن العباس بن محمد بن علي (٦) ٩٣، ١٨٩، ٤١٨، ٤٣٦ عبد الله بن عباس المخزومي (٥) ٣٩٤ عبد الله بن العباس النسفي (٦) ١٥١ عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول (٢) ١٩٢، ١٩٤، ٢٩١، ٣٦٧ عبد الله بن عبد الله بن الحارث (١) ٤٥٩ عبد الله بن عبد الله بن طاهر (٧) ١٥١، ١٥٥ عبد الله بن عتبان (٣) ٩، ١٨، ١٩، ٤٣، ٤٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٥

عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٥) ١٢٦* عبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم (٥) ١٦٧ عبد الله بن عبد الرحمان الداخل البلسي (٦) ١١٠، ١١٢، ١١٦-١١٨، ١٢٣، ١٤٩، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٩-١٧٢، ٥٠٧ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن الحكم الأموي (٧) ٤٣٥ (٨) ٧٣ عبد الله بن عبد الرحمان بن حاطب (٤) ١٢١ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٧) ٢١٧* أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي العجائز (١٠) ٦٢* أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق (٩) ٢٧، ٢٨ عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب العابد (٦) ١٦٦* عبد الله بن عبد المدان الحارثي (٣) ٣٨٣ أبو قثم عبد الله بن عبد المطلب (١) ١٠٨، ٤٣٩، ٤٥٨، ٤٦٦ (٢) ٥-١٠، ١٤، ٣٣، ٣٥، ١٣٣ عبد الله بن عبد الملك بن مروان (٤) ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٨١، ٥٠٠، ٥١٩، ٥٤٧ (٥) ٥٤ أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن (١١) ٢١١، ٢٤٣، ٢٤٦ عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد (٦) ٤٠٨، ٤١٠، ٤٢٠ عبد الله بن عبيد الله بن عمر (٤) ٥٢٦ عبد الله بن عبيد الله بن عمير الليثي (٥) ١٧٥* عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة (٥) ١٩٥* عبد الله بن عتبان (٢) ٥٣١، ٥٣٢، ٥٥٤ (٣) ٧ عبد الله بن عتبة بن مسعود (٤) ٢٢٨، ٢٧٩، ٢٩٦، ٣٧٣ عبد الله بن عتيك الأنصاري (٢) ١٤٦، ١٤٧ عبد الله بن عثمان الثقفي (٤) ١٤٠ عبد الله بن عثمان بن عفان (٢) ١٧٦ (٣) ١٨٥ عبد الله بن عروة الخثعمي (٤) ٧٥، ٢٤٤ عبد الله بن عزودة الغفاري (٤) ٧٢ عبد الله بن عزيز (٧) ١٧٧ (٩) ٢٧، ٢٨، ١٠٩ عبد الله بن عزيز الكناني (٤) ١٨٥ عبد الله بن عزيز الكندي (٤) ٣٠ عبد الله بن عزيز بن حماد (١١) ١٥٩ عبد الله بن أبي عصفير (٤) ٤٠١، ٤٠٤، ٤١١ عبد الله بن عضاه الأشعري (٤) ١١٦ عبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع (٥) ٥٥٢ عبد الله بن عفيف الأزدي الوالبي (٤) ٨٣ عبد الله بن عقبه الغنوي (٤) ٧٥ عبد الله بن عقبه الفهري (٥) ١٤٥، ١٥٥ عبد الله بن عقيل (٤) ٩٢ عبد الله بن أبي عقيل (٢) ٥٥٤ عبد الله بن العلاء الكندي (٥) ٤٠٠ عبد الله بن علقمة الكناني (٢) ٢٥٨ عبد الله بن علوان (٥) ١٥ أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد المقري (١١) ١١٨*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٦

عبد الله بن علي بن الحسين (٤) ١١٣ عبد الله بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧ (٤) ٥٦، ٧٦، ٩٢ أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويده التكريتي المحدث (١٢) ٢٦* عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (٥) ٢٦٢، ٣٧١، ٣٧٢، ٤٠٩، ٤١٦، ٤١٨-٤٢١، ٤٢٤-٤٢٦، ٤٣٠-٤٣٥، ٤٤٥، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٣-٤٦٩، ٤٧٥، ٤٨٦، ٤٩٦، ٥٣٤، ٥٣٥-٥٣٨، ٥٨١، ٥٨٢ أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض بن أبي عقيل المحدث (٩) ٦٥١* عبد الله بن علي بن ماهان (٦) ٣١٧ عبد الله بن علي النكري (٨) ٣٥٥ أبو المظفر عبد الله بن أبي علي بن محتاج (٨) ٤٦٣ عبد الله بن عليم (١) ٥٠٦ عبد الله بن عمر البازيار (٧) ١١٥ عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم (٥) ٥٥٢ عبد الله بن عمر بن الخطاب (١) ١٣، ١٩، ٩٨، ١٠٧ (٢) ١٥١، ٣٠٥، ٣٤١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٥٢٦ (٣) ٩، ٥١-٥٣، ٦٥-٦٧، ٧٠، ١٠٩، ١٥٥، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٣٣٠-٣٣٣، ٣٩٩، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٦-٥٠٨، ٥١١ (٤) ٦، ١٤، ١٧، ٢٠، ١١٣، ١٤٨، ١٦٩، ٢٠٣، ٢١١، ٢٧٨، ٣٢٢، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٨٨، ٥٨٤ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٥) ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٩-٣٢٤، ٣٢٦

٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٧١، ٤٢٢ عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان (٥) ٢١* عبد الله بن عمر الهنتاتي (١١) ١٨٦
عبد الله بن عمرو الثقفي (٣) ٤٤٧ عبد الله بن عمرو الحضرمي (٣) ٣٦٠-٣٦٣ عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي (٢) ٧٨، ١٣٦ (٣)
١٠٩، ١٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٣١١، ٤١٣، ٤٥٥، (٤) ٢١٠ عبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبي أمية الموصلي (٤) ١٤، ٢٠٤ (٦) ٣٨٠
عبد الله بن عمرو بن غيلان (٣) ٤٩٨، ٥٠١ عبد الله بن عمرو المازني (٥) ١٨٧ عبد الله بن عمرو النهدي (٤) ٢٧١ عبد الله بن عمرو
بن وقدان السعدي (٣) ٥١٤* عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي (٤) ١٠٢ عبد الله بن عمير الأشجعي (٢) ٥٥٤
(٣) ٤٤ عبد الله بن عمير الكلبي (٤) ١٣، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٢٠٢ عبد الله بن عمير الليثي الأعمور (٣) ١٠٠ (٥) ١٠٣ عبد الله بن عنبسة بن
سعيد بن العاص (٥) ٢٨٦ عبد الله بن أبي العنبيسي الأزدي (٥) ٢٣٥ عبد الله بن عنمة الضبي (١) ٦١٥ عبد الله بن عوف (٥) ٤٤٥*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٧

عبد الله بن عوف الأحمرى الأزدي (٣) ٢٨٥، ٤١٠ (٤) ١٨٤ عبد الله بن عون (٥) ٦٠٧* عبد الله بن عون بن أربطان (٢) ٤٨٨ عبد الله
بن عياش بن أبي ربيعة (٥) ٤٥٧ عبد الله بن عياش المشرف (٥) ٤٢٩ عبد الله بن عياض صاحب لاردة (١١) ٣٣ عبد الله بن عيسى بن
إبراهيم الكردي (١١) ١٦ عبد الله غلام نون (٧) ٥٢٨ عبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي (٤) ٣٠٨، ٤٨٧ عبد الله بن فضالة الليثي (٣)
٤٥١ أبو العلاء عبد الله بن الفضل (٩) ٧٦، ٩٧ عبد الله بن قارن (٦) ٤٩٨ أبو محمد عبد الله بن القاسم بن الشهرزوري قاضي الموصل
(١٠) ٤٢٧ عبد الله بن قتادة (٤) ٢٢٠ عبد الله بن قثم بن عباس (٦) ١٠٩، ٢١٤ عبد الله بن قدامة السعدي (٣) ٥١٤* عبد الله بن قراد
الخنعمي (٤) ٢٣٠، ٢٣٣ عبد الله بن قبطي بن قيس (٢) ٤٤٠ عبد الله بن قطبة الطائي (٤) ٧٤، ٩٢ عبد الله بن قلع الأحمسي (٣) ٣٠٤
أبو بحرية عبد الله بن قيس التراغمي (٢) ٥٦٨ عبد الله بن قيس الحاشي (٢) ٣٥١ (٣) ٩٦، ٩٦ عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاري
(٣) ١٩٩* عبد الله بن قيس الخولاني (٤) ٢٤٠ عبد الله بن قيس بن عباد (٥) ٢٧١ عبد الله بن قيس الفزاري (٢) ٥٣٦، ٥٦٢ (٣) ١٨٦،
٢٢٩، ٤٥٧، ٥٠١، ٥١٤ عبد الله بن قيس بن مخزوم (٤) ٣٧٣ عبد الله (بن) الكاتب (٩) ٣٤، ٥١ عبد الله بن كامل الشاكري (٤) ٢١١،
٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٣ عبد الله بن كرز الجلي (٣) ٤٥٨ [أبو يحيى] عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري (٣)
١١٦* عبد الله بن كعب المرادي (٣) ٣١٤ بنو عبد الله بن كلب (٢) ٩٣ عبد الله بن الكواء الشكري عبد الله بن أبي أوفى عبد الله بن
الماحوز (٤) ١٦٧، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠ عبد الله بن مالك (٦) ٩٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٨٣، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٤ عبد الله بن
مالك بن بدينة (٤) ٤٤* عبد الله بن مالك الطائي (٤) ٢٢٨ عبد الله بن المبارك (٥) ٤٧٩ (٨) ٨٢ عبد الله بن المبارك المروزي (٦)
١٥٩* أبو البركات عبد الله بن المبارك بن موسى السقطي (١٠) ٥١٥* عبد الله بن محصن الحميري (٤) ١١ عبد الله بن محل
العجلي (٣) ٣٢١ (٤) ٥٦ عبد الله بن أبي المحل بن حزام (٤) ٥٦ عبد الله بن محمد بن إبراهيم (٦) ٢١٤ عبد الله بن محمد بن أحمد
بن الحسين بن أبي بكر الفقيه (١١) ١٨*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٨

عبد الله بن محمد بن أدهم القاضي (١٠) ١٥١، ١٥٢ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان ابن البراز بن حبابه (٩)
١٥٥* عبد الله بن محمد بن الحارثية (٥) ٤١١ أبو عبد الله محمد بن الحسن (٩) ٣٢٧، ٣٢٨ أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
(٥) ٥٣ عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي بن اترجة (٧) ٥٦، ٧٢، ٧٥، ٨٠، ٢١٦ أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل
النيسابوري الفقيه (٨) ٣٢٨* أبو الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان الجزار النحوي (٨) ٣٣٩* عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي
(٧) ١٨٣ عبد الله بن محمد بن صفوان (٦) ٣٦ عبد الله بن محمد بن عبد الله الأشر (٥) ٥٩٥-٥٩٧ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
عمر بن أحمد بن هزارمرد الصريفيني (١٠) ١٠٦ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان صاحب الأندلس (٧) ٤٣٥ (٨) ٧٣ عبد
الله بن محمد بن عبد الرحمان بن اللبان الأصبهاني الفقيه (٩) ٦٠٤ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (٨) ١٦١* أبو القاسم عبد
الله بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن خاقان (٨) ١٥٠-١٥٤، ١٥٨، ١٦٧ أبو هاشم عبد الله بن محمد بن أبي طالب (٥) ٤٤ أبو

أحمد عبد الله بن محمد بن أبي علان القاضي (٩) ٣١١* أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري الهروي شيخ الإسلام (١٠) ١٦٨* عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (٥) ٥٤٢، ٥٤٤ عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي (٦) ٤٨، ٢١٤ عبد الله بن محمد الفتان (٨) ١٢٢ أبو الوليد عبد الله بن محمد الفرضي (٩) ٢١٩* ٢٤٣* عبد الله بن محمد الكاتب (٨) ٦٢٢ (٩) ٣٢٨ أبو سعيد عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الإدريسي الأستراباذي الحافظ (٩) ٢٥٢* أبو العباس عبد الله بن محمد بن محمد الناشئ الشاعر الكاتب الأنباري (٧) ٥٤٧* أبو العباس عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم البشتي الزاهد (٩) ١٠٥ عبد الله بن محمد بن نوح (٨) ٨١ أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن عصرون شرف الدين الفقيه (١٢) ٤٢* عبد الله بن محمد بن يزداد (٧) ١٢٣ عبد الله بن محمود السرخسي (٧) ١٢٧ عبد الله بن محيريز الجمحي (٤) ٥٣١ (٥) ٢٠ أبو محمد عبد الله بن مخرمه بن عبد العزيز العامري (٢) ٣٦٧ عبد الله بن مرثد الثقفي (٢) ٤٣٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٠٩

عبد الله بن مروان بن الحكم (٤) ٣٧٢، ٥٩١ عبد الله بن مروان بن محمد (٥) ٣٣٠، ٣٤٩، ٣٥٠، ٤٠٠، ٤١٨-٤٢١، ٤٢٧، ٥٣٥ (٦) ٥٤ عبد الله بن أبي مريم (٥) ١٥٨ عبد الله بن مرزوق (٩) ١٢٤ عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاري (٣) ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٩١ عبد الله بن مسعود (١) ١٧، ١٨، ٢١، ٢٤، ٣١، ١٠٩ (٢) ٦٠، ٧٣، ٨٣، ١٢٧، ١٥٤، ٢٨٠، ٣١٩، ٣٤٢، ٣٤٤، ٤١٢، ٤٩٢ (٣) ١٨، ٢٠، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ١٠٤-١٠٧، ١١١، ١١٢، ١٣٤، ١٣٦ (٤) ١٠٢، ٣٤١، ٣٨٩، ٥٨٦ عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي (٤) ٢٢ عبد الله بن مسلم بن عقيل (٤) ٧٤، ٩٣، ٢٤٣ عبد الله بن مسلم أخو قتيبة (٤) ٥٢٤، ٥٧٥ (٥) ١٣، ١٧ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (٧) ٤٣٨* عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي (٦) ٤٦٠* عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (٥) ٥٥٤ (٦) ٧٦، ١٧١، ٢١٤ عبد الله بن مطيع العدوي (٤) ١٩، ٤١، ١٠٤، ١١٥، ١٧٣، ٢١٠-٢٢٦، ٢٤٦، ٣٥٥ عبد الله بن مظعون (٣) ١١٦* أبو الفضل عبد الله بن المظفر رئيس الرؤساء (١٠) ٦٨٣* عبد الله بن معاوية (٣) ٣٩٣ (٤) ١٠، ١٢٦ عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر (٥) ٣٥٥ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (٥) ٣٢٤-٣٢٦، ٣٧٠-٣٧٣، ٣٩٨ عبد الله بن المعتز (٧) ٥١٤ (٨) ٧، ٩، ١٤-١٦، ٥٥، ٨٣ عبد الله بن المعتم (٢) ٤٥٢، ٤٩٣، ٥٠٦، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٠ عبد الله بن المعز بن باديس (١٠) ١٩٥ عبد الله بن المعمر الشكري (٥) ٣٠، ٣١ أبو محمد عبد الله بن المعيطي الفقيه (٩) ٢٩٠ عبد الله المغربي (٨) ١٢٦ عبد الله بن مغفل بن عبد غنم المزني (٢) ٢٧٨ (٤) ٤٤ عبد الله بن مقرن (٢) ٣٤٥ عبد الله المكّي (٥) ٣٩٤ عبد الله بن أبي ملاحف (٨) ٣١ عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد (٥) ٥٣٢ أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني المقرئ الواسطي (١٢) ١٣٠* عبد الله بن منكوت (١٠) ١٩٥ عبد الله بن المهتدي (١٠) ٥٠٠ عبد الله بن موسى بن عبد السلام (٥) ٥٤٣ عبد الله بن موسى العبسي الفقيه (٦) ٤١١* عبد الله بن موسى بن نصير (٤) ٥٤٠، ٥٦٦، ٥٧٦ (٥) ٢٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١٠

عبد الله بن ميمون القداح (٨) ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٣٧ عبد الله بن نافع بن الحارث (٣) ٨٨ عبد الله بن نافع بن الحصين (٣) ٩٣ عبد الله بن نافع الصانع (٦) ٣٦٢* عبد الله بن نافع بن عبد القيس (قيس) (٣) ٨٨، ٩٣ عبد الله ابن النبي (٢) ٤٠، ٣٠٧ عبد الله بن أبي نجیح (٥) ٤٤٥* عبد الله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة بن الدؤل (٥) ٢٩٩، ٣٠٠ عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي (٦) ٣٠٨* عبد الله بن النواجة (٢) ٣٦١ عبد الله بن الحارث [أبو محمد] عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بيه (٤) ١٢١ عبد الله بن الهادي (٦) ١٠١ عبد الله بن هاني الكندي (٤) ٢٤٩ أبو الفتوح عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء أستاذ الدار (١١) ٢٠٠ عبد الله بن هلال الكلابي (٥) ٢٥ عبد الله بن همام السلولي (٣) ٤٧٥ (٤) ٥٢٢ عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر (٧) ٥٠٨ أبو القاسم عبد الله بن الواثق (٧) ٢٢٢-٢٢٤، ٢٢٨ عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٥) ٢٣١ عبد الله بن وائل التيمي (٣) ٣٦٥ (٤) ٢٠، ١٥٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٨ عبد الله بن والان العدوي من بني ملكان (٤) ٥٢٩ عبد الله بن وديعة

الأنصاري (٣) ٣٢٣ عبد الله بن ورقاء الأسدي (٤) ٢٣٠ عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي (٤) ٢٤٣ عبد الله بن ورقاء الرياحي (٣)
 ١٨ عبد الله بن وصيف (٧) ٩٩ عبد الله بن وهب الراسبي ذو الثففات (٣) ٣٣٥-٣٣٩، ٣٤٦، ٤٢٧، ٤٨١ عبد الله بن وهب بن عمرو
 الهمداني (٤) ٢٤٠ عبد الله بن وهيب الجشمي (٤) ٢٤٨ عبد الله بن ياسين الكزولي (٩) ٦١٩-٦٢١ عبد الله بن يثربي (٣) ٢٤٧ عبد
 الله بن يحيى بن حصين الرقاشي (٥) ٥٤٣ عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق (٥) ٣٥١، ٣٧٣، ٣٩١، ٣٩٢ أبو محمد عبد الله بن
 يحيى بن محمد بن بهلول الأندلسي السرقسطي الفقيه (١٠) ٥٢٣* عبد الله بن يخلف الكتامي (٨) ٦٢٠ عبد الله بن يزيد بن أسد
 القسري (٤) ٣٣١ عبد الله بن يزيد الأنصاري (٤) ٣٢٦ عبد الله بن يزيد بن بنيط (٤) ٢١ عبد الله بن يزيد بن حاتم (٦) ١٣٦ عبد الله
 بن يزيد الخطمي الأنصاري (٤) ١٤٤، ١٤٣، ١٦٤، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧-١٧٩، ٢١١، ٢١٢ عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي (٥)
 ٤٢٥ عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان (٣) ١٨٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١١

أبو محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية (٤) ١٢٥، ٢٩٨ (٥) ٢٨٦ عبد الله الأصغر بن يزيد بن معاوية (٤) ١٢٥، ١٤٦، ١٤٧ عبد الله بن
 يزيد بن المفضل الأزدي (٤) ٤٨١ عبد الله بن يزيد بن المهلب (٥) ٨٧ عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان (٥) ٥٨٩* عبد الله بن
 يزيد بن هرمز (٥) ٥٥٣ عبد الله بن يعقوب بن إسحاق العطار الموصلية التميمي المحدث (٧) ٤٣٥* عبد الله بن يعلى النهدي (٤)
 ٣٢٩ أبو محمد عبد الله بن يني ابن أخت مهذب الدولة (٩) ٣٠٣ أبو محمد عبد الله بن يوسف (٦) ١٨٥ أبو محمد عبد الله بن
 يوسف الجويني (٩) ٥٣٥* عبيد الله بن يونس (١١) ٥٦٢ أبو عبد الله ابن الأنباري (١١) ٩٣ أبو عبد الله البريدي (٨) ١٨٤، ١٨٥،
 ٢١٩، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٥-٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٩-٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١-٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦٠-٣٦٢، ٣٧١-٣٧٥،
 ٣٧٩-٣٨١، ٣٩٦-٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٧-٤١١، ٤١٧ أبو عبد الله البيضاوي القاضي (٩) ٢٣٦، ٤٥٩ أبو عبد الله الجدلي (٤) ٢٣٣، ٢٥٠-
 ٢٥٣ أبو عبد الله الجرجاني (٩) ٢٠٩* أبو عبد الله بن الجصاص (٧) ٤٥٤ (٨) ١٦، ١٨، ٢٢ أبو عبد الله بن جعفر بن الوثاب (٩) ١٤٣،
 ١٤٤ أبو عبد الله بن حنيد (٧) ٢٨١ أبو عبد الله الحاكم (١٠) ١٠١ أبو عبد الله بن أبي حفص الفقيه (٧) ٢٨١ أبو عبد الله بن حمدان
 (٩) ٧١، ٧٢ أبو عبد الله خوارزم شاه خوارزم شاه أبو عبد الله (بن) الداعي العلوي (٨) ٥٧٤، ٦٠١ (٩) ٢٩٥ أبو عبد الله (بن)
 الدامغاني القاضي (٩) ٥٢٧، ٦٤٨ (١٠) ٩٣، ٩٥، ١٢٤، ١٤٦، ٢٣٠ أبو عبد الله الدجاجي (٩) ١٨٢ أبو عبد الله أخو أبي السرايا (٦)
 ٣٤٣ أبو عبد الله بن سكينه (١١) ٢٧ أبو عبد الله بن سليمان كاتب المستكفي بالله (٨) ٤٤٦ أبو عبد الله الشرايبي الحسين بن بكر أبو
 عبد الله الشيعي الحسين بن أحمد أبو عبد الصيمري القاضي (٩) ٤٥٩ أبو عبد الله الضبي القاضي (٩) ٢٠٩* أبو عبد الله بن طاهر (٩)
 ٩١ أبو عبد الله الطبري (١٠) ١٨٥، ٢٦٠ أبو عبد الله بن عبد المؤمن (١١) ٢٤٦ أبو عبد الله بن عثمان الوثاقي (٩) ١٦٥، ١٦٦ أبو عبد
 الله بن عطية (١٠) ٦٣ أبو عبد الله بن الفراء قاضي المريه (١٠) ٥٨٦* أبو عبد الله القمي وزير ركن الدولة (٨) ٣٦٥*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١٢

أبو عبد الله الكازروني (٩) ٧٤ (١١) ١٧ أبو عبد الله الكشغلي الفقيه (٨) ٢٦ (٩) ٢٣٦، ٣٣٤ أبو عبد الله الكوفي (٨) ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٦٩،
 ٣٧٣، ٣٧٩، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٤ أبو عبد الله بن ماكولا القاضي (٩) ٣٩٢، ٤٢١ أبو عبد الله المردوسي (٩) ٤٥٥ أبو عبد الله بن مروان
 شيخ الإسلام (٩) ٥٥٧ أبو عبد الله المري (٩) ٦ أبو عبد الله بن المعلم الفقيه (٩) ١٧٨، ٢٠٨، ٣٢٩ أبو عبد الله الموسوي محمد بن
 أبي موسى أبو عبد الله الموصلية وزير العزيز بالله (٩) ٧٧ أبو عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان أبو عبد الله ابن حمدان (٩) ٢٣٢ أبو
 عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة (٨) ٢٧ (٩) ٢٣٦، ٣٠٧ أبو عبد الله النعمي وزير ديسم الكردي (٨) ٥٠٠، ٥١٩، ٥٢٩ أبو عبد الله
 الونشريشي (١٠) ٥٧٤-٥٧٧ عبد الأسود العجلي (٢) ٣٨٧، ٣٨٩ بنو عبد الأشهل (١) ٦٦٨، ٦٧٦، ٦٨١ (٢) ٩٥-٩٧، ١٦٣ عبد الأعلى
 بن حماد النرسي (٧) ٦٦* أبو الخطاب عبد الأعلى بن سميح المعافري (٥) ٣١٦، ٣١٧، ٣٧٥ عبد الأعلى بن عبد الله الشامي المصري
 (٦) ١٦٧* عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر (٤) ٤٠٨، ٤١٠ (٥) ٧١، ١٤٥ أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني (٦) ٤٢٠* أبو الوقت

عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي (١١) ٢٣٩* أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي (١١) ٢٣٩* عبد الباقي بن قانع مولى بني أمية (٨) ٥٤٥* عبد الباقي بن الحسين بن نايقا الشاعر البغدادي (١٠) ٢١٨* عبد البر شيخ البلد (٩) ٧٢ عبد الجبار بن أحمد المعتزلي الرازي القاضي (٨) ٦٩٤ (٩) ١١١، ٣٣٤ عبد الجبار بن أبي بكر بن حمديس (١٠) ١٩٢ عبد الجبار الخراساني (٨) ٦٢١ عبد الجبار الطرابلسي (٥) ٣١٣ عبد الجبار بن عبد الرحمان الأزدي (٥) ٤٨٥، ٤٩٨، ٥٠٥، ٥٠٦ (٦) ٣٦ عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي (١٠) ٥١٣ عبد الجبار بن محمد الكيراني (١٢) ٢٢٤ عبد الجبار بن أبي نصر أحمد وزير هارون بن التوتناش (٩) ٤٣٢، ٥٠٥ عبد الجبار الهمداني القاضي (١٠) ١٤٦ عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي (٥) ١٧٢* أبو المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد العميد الأعز الدهستاني (١٠) ١٨٠، ٢٢٧، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٣٥-٣٣٧، ٣٥٠، ٣٥١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١٣

عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف (١١) ٤٦١* عبد الحكم العودي (٥) ٣٤٥ عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري (٥) ٥٢٩، ٥٣١، ٥٥٢، ٦١١ عبد الحميد بن دثار (٥) ٩٠ أبو غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي (٥) ٤١١، ٤١٨، ٤٣٣ عبد الحميد بن عبد الرحمان بن زيد بن الخطاب العدوي (٤) ٤٩٠ (٥) ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٧١، ٧٣، ٧٧-٨٠ أبو عبد الرحمان عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري (٧) ٢٦٣، ٢٦٤ أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي (٧) ٥١٤، ٥١٨، ٥٣٧ عبد الخير الخيراني (٣) ٢٢٩ عبد الدار (١) ٤٥٣، ٤٥٤ (٢) ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣ (٥) ٥٤١ بنو عبد الدار بن قصي (١) ٥٩٣ (٢) ٢١، ٤٥، ٤٩، ١٥٢، ١٥٣ عبد الرب بن حجر بن عدى (٤) ٢٨٠ عبد ربه بن عبد الله الليثي (٤) ٥٦٩ عبد ربه الكبير (٤) ٤٣٨، ٤٤٠ عبد الرحمان (٧) ١٧٥ عبد الرحمان أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي (٦) ٣٨١ عبد الرحمان بن أذينة (٤) ٤٦٦، ٥٤٨ (٥) ٢٠ عبد الرحمان بن إسحاق (٦) ٤٢٤، ٤٨٠ (٧) ٢٢ أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي النحوي (٨) ٤٩١* عبد الرحمان الأسدي (٣) ١٣٩ عبد الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث (٣) ١٦٥ (٤) ١٨ عبد الرحمان الأنباري (٦) ١٦٨ عبد الرحمان بن بشير العجلي (٥) ٤٠٥، ٤٣٩ عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق (٢) ١٥٦، ٣٦٥، ٤١٩، ٤٢٠ (٣) ٥٣، ٧٥، ٢١٦، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٥٧، ٤٥٥، ٤٩٦، ٥٠٦-٥٠٨، ٥١١ (٤) ٦ عبد الرحمان بن أبي بكره (٢) ٤٨٨ (٣) ٢٥٦، ٤٢٢ (٤) ١٤٠ (٥) ٢٠ أبو عيس عبد الرحمان بن جبر الأنصاري (٣) ١٥٣* عبد الرحمان بن جبلة الأنباري (٦) ٢٢٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٦ عبد الرحمان بن جحدم الفهري (٤) ١٤٥، ١٥٤ عبد الرحمان بن جرو الطائي (٣) ٢٦٤ عبد الرحمان بن جعفر الشيرازي كاتب سبكري (٨) ٥٤-٥٧ أبو الجنوب عبد الرحمان الجعفي (٤) ٧٧ عبد الرحمان بن جمانة الباهلي (٥) ١٩ عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي (٨) ٣٥٨* عبد الرحمان بن الحارث بن هشام (٢) ٥٦٩ (٣) ١١٢، ٢١٨، ٢٤٢، ٢٤٥، ٣٣٠، ٤٨٧ (٤) ١٤٢ عبد الرحمان بن حاطب بن أبي بلتعنة (٤) ٢٩٦* عبد الرحمان بن حبيب (٧) ٢٦٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١٤

عبد الرحمان بن حبيب بن عبد الرحمان الفهري الصقلي (٥) ٦٠١ (٦) ١٠، ١١، ٥٤ عبد الرحمان بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري (٤) ٥٦٨ (٥) ١٩١، ٣١١-٣١٣، ٣١٦، ٤٩٤ عبد الرحمان بن حبيش (٣) ١٣٨ عبد الرحمان بن حجر بن عدى (٤) ٢٨٠ عبد الرحمان بن حسان بن ثابت الأنصاري (٢) ١٩٩، ٢٢٦ (٥) ١١٧ عبد الرحمان بن حسان العنزي (٣) ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦ عبد الرحمان بن حسان الكلبي (٥) ٣٣٩ أبو عبد الله عبد الرحمان بن الحسين بن عبد الرحيم الوزير (٩) ٦١٥* عبد الرحمان بن الحصين المرادي (٤) ٣٦ عبد الرحمان بن أم الحكم الثقفي عبد الرحمان ابن عبد الله بن عثمان عبد الرحمان بن الحكم أمير الأندلس (٦) ٩، ١٢، ٣٥، ٥٠ عبد الرحمان بن الحكم بن هشام (٣) ٢٥٨، ٥٢٤ (٤) ١٢ (٦) ١٣٣، ٢٠٠-٢٠٢، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤٠٨-٤١١، ٤١٥، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٧٥، ٤٩٤، ٥٠٧، ٥١٦، ٥٢٩ عبد الرحمان الحنبل الجمحي (٣) ٣١٥ عبد الرحمان بن خالد المخزومي (٣) ٣٢١ عبد الرحمان بن خالد بن الوليد (٣) ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٨٦، ٢٨٧، ٣٠٤، ٣٣٣، ٤٤٠، ٤٥٣ عبد الرحمن الخثعمي (٣) ٣٨٠ عبد الرحمان بن أبي خشكاره البجلي (٤) ٦٨، ٢٤٠ عبد الرحمان بن الخطاب وجه الفلس (٧) ١٢٧، ١٤٦ عبد الرحمان الدهكاني (٨) ٥٥* عبد الرحمن بن

ربيعة الباهلي ذو النور (٢) ٤٥٣، ٤٨٣ (٣) ٢٨ - ٣٠، ١١١، ١٣١ - ١٣٣ عبد الرحمان بن رستم الفارسي (٥) ٣١٧، ٥٩٩ أبو محمد عبد الرحمان بن رشيق القشيري (٩) ٢٩١ أبو الأشعث عبد الرحمان بن زييد بن الحارث اليامي الكوفي (٥) ٥٨٣* عبد الرحمان بن زهير بن عبد عوف (٤) ١١٥ عبد الرحمان بن زياد بن أبيه (٣) ٤١٥، ٥٢١، ٥٢٥ (٤) ٩٦ (٥) ١٨٥ عبد الرحمان بن زياد بن أنعم قاضي إفريقية (٥) ٣١٥ (٦) ١٢، ٥٩ [أبو خيثمة] عبد الرحمان بن أبي اسبرة الجعفي (٤) ٦٠ عبد الرحمان بن سعد القرظي (٤) ٣٤٨ عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمداني (٤) ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٧ - ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٩ عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع المخزومي (٥) ٢١٥* أبو جعفر عبد الرحمان بن أبي سعيد الخدري (٥) ١٧٥* عبد الرحمان بن سليط (٥) ١٩٩*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١٥

أبو عاصم عبد الرحمان بن سليم (٥) ٣٥٨ عبد الرحمان بن سليم الكلبي (٤) ٤٧١ عبد الرحمان بن سليمان التميمي (٣) ٢٤٠ عبد الرحمان بن سليمان الكلبي (٥) ٨٩ عبد الرحمان بن السمح بن أسامة التجيبي المصري (٦) ١٦٢ [أبو سعيد] عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس (٣) ١٠٢، ١٢٩، ٤٠٥، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٧١ عبد الرحمان السميرمي (١٠) ٢٧٠* عبد الرحمن بن شبيب الفزاري (٣) ٣٥٩، ٣٧٧ عبد الرحمن بن شريح (٤) ٢١٤ عبد الرحمن بن صباح الخرقى (٥) ١٦٧ عبد الرحمن بن صلخت (٤) ٢٤٠ عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري (٥) ٦٧، ٧٧، ١٠١، ١٠٥، ١١٣، ١١٤ عبد الرحمان بن طغايرك (١١) ٢٤، ٨٩، ١٠٤، ١١٦، ١١٧، ١٣٢ عبد الرحمان العامري (٥) ١٢٩ عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي (٤) ٤٨٧ عبد الرحمان بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (٤) ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٢، ٥٠٩ عبد الرحمان بن عبد الله (٥) ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٩٠ عبد الرحمان بن عبد الله أخو إبراهيم بن الأشتر (٤) ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٩٣ عبد الرحمان بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي (٦) ٥٠* عبد الرحمان بن عبد الله بن عثمان الثقفي (٣) ٤٩١ (٤) ٢٩٧، ٣٠١ عبد الرحمان بن عبد الله بن عفيف الأزدي (٤) ٤٣٦ عبد الرحمان بن عبد الله بن أبي عمار القس (٥) ١٢٢ عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي (٥) ١٧٢، ١٧٤، ٤٩٠ عبد الرحمان بن عبد الله القاري (٤) ٤٤٩ عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود (٤) ٤٥٢* عبد الرحمان بن أبي عبد الله بن مندة (١٠) ٤٣٩ عبد الرحمان بن عبد الجبار (٥) ٥٠٦ عبد الرحمان بن عبد ربه (٤) ٦٠ عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر الحضرمي (٤) ٤٦٨ عبد الرحمن بن عبد الصمد الاكاف النيسابوري الزاهد (١١) ١٨١، ٢٠٠ عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح (٦) ١٢٢، ١٦١، ١٨١، ٢٢٣ عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري (٣) ٣٣٠ عبد الرحمن بن عبيد (٣) ٤٧٠ عبد الرحمن بن عبيد الله (٣) ٢٦٣ عبد الرحمن بن عبيد الله بن عباس (٣) ٣٨٣ عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي البصري بن عائشة (٦) ٥٢٩* عبد الرحمن بن عبيس (٣) ١٠٠ عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد (٣) ١٦٢،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١٦

٢١٥، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٦٠ عبد الرحمن بن عثمان الثقفي (٣) ٤٧٧، ٥١٥، ٥٢١ عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي (٢) ٤٢ (٤) ٣٦٤، ٣٧٣ أبو محمد عبد الرحمن بن عدوية الرافي الزاهد (٧) ١٢٠* عبد الرحمن بن عديس البلوي (٣) ١٥٨، ١٦١، ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٩، ٢٨٧ عبد الرحمن بن عزودة الغفاري (٤) ٧٢ عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة (٥) ٥١٢* عبد الرحمن بن عطف اليفرنى (٩) ٢٧٨ عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب (٤) ٧٥، ٩٢، ٢٤٠ (٥) ٣٧٧ عبد الرحمن العكي (٣) ٣٠٦ عبد الرحمن بن علقمة (٣) ١١٧ عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب (٣) ٥٣ أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر الصوفي منجم عضد الدولة (٩) ٥٠* عبد الرحمن بن أبي عمرة (٣) ٣٥١ عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الفقيه (٦) ١٤، ٩٩، ٢٣٧ [أبو محمد] عبد الرحمن بن عوف (٢) ٥٩، ١١٨، ١٢٧، ١٢٨، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٥٥، ٣١١، ٣٢٦، ٣٥٣، ٣٨٣، ٤٠١، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٥٠، ٥٠٢، ٥٢٢ (٣) ٥٦٠ (٣) ٥٠، ٥٢، ٥٧، ٦٦ - ٧٢، ٧٥، ٨٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٣٦، ١٦٧ (٤) ١١٥، ١٩٠ (٥) ٢٦، ٥٤٠ أبو حميد عبد الرحمن بن عوف الرؤاسي (٤) ٤٧٩ عبد الرحمن بن عيسى الوزير (٨) ١٨٤، ٢٨٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣٧٤ عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري (٢) ١٨٩، ١٩٠ عبد

عبد الحميد التغلبى (٦) ١٤٠ عبد الرزاق بن همام الصنائعى المحدث (٦) ٤٠٦* عبد الرشيد الأشعثى (١١) ١٨٢* عبد الرشيد بن (محمد) محمود شمس دين الله سيف (جمال الدولة) الغزنوى (٩) ٥٥٩، ٥٨٠-٥٨٤ أبو الفتح عبد السلام بن أحمد بن محمد بن جعفر الصوفى المحدث (١٠) ١١٩* أبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصرى الأديب (٩) ٢٥٢* عبد السلام الخارجى عبد السلام بن هاشم عبد السلام بن شعيب بن الحبحاب الأزدي (٦) ١٦٧* أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأمونى (٩) ١٠١* أبو منصور عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الركن الجيلى البغدادى (١٢) ٣٠٥* عبد السلام اللخمي (٥) ٢٨٨ عبد السلام بن المفرج الربعى (٦) ٣٣٢، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤٤٠ أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزوينى القاضى (١٠) ٢٥٣*

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢١٩

أبو أحمد عبد السلام بن أبى مسلم الفرضى (٩) ٢٦٢* عبد السلام المغربى (١١) ٥٥٤ أبو القاسم عبد السلام بن أبى موسى المخزومى الصوفى (٨) ٦٦٢* عبد السلام بن هاشم الشكرى (٦) ٤٨، ٥٧، ١٨٩ عبد السميع بن داود العباسى (١٠) ٢١٢ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه (٩) ٥٩١ (١٠) ١٤١ عبد شمس بن عبد مناف (١) ٤٥٣، ٤٥٤، ٥٩٣ (٢) ١٦، ١٧، ٢٢، ٣٦٦، ٤٥٢ (٣) ٢٢٢، ٤٦٩ (٥) ٤٣٠ أبو القاسم عبد الصمد بن بابك الشاعر (٩) ٣١٣* عبد الصمد الزاهد (٩) ٢٠٤، ٥٧٦ عبد الصمد بن عبد الأعلى (٥) ٢٦٤، ٢٦٥ عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس (٥) ١٣٤، ٤٠٩، ٤٢٥، ٤٣٣، ٥١٠، ٥٦٤، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٣، ٥٩٠، ٥٩٤ (٦) ٨، ١٣، ٣٦، ٤١، ٥٦، ٥٨، ٧٤، ١١٥، ١٢٥، ١٢٨، ١٦٩، ٢١٥ أبو الغنائم عبد الصمد بن على بن محمد بن المأمون (١٠) ٨٨* عبد الصمد قاضى سرخس (١٠) ٦ عبد الصمد بن القاهر (٨) ٢٥٥ عبد الصمد الكاتب (١١) ٣٩٨ عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام (٧) ٨٣، ٨٥، ١٢٥ عبد الصمد بن الوارث بن سعيد (٦) ٣٨٥* عبد العزى (٢) ١٨، ١٩ عبد العزى بن أبى رهم (٢) ٣٩٧ عبد العزيز بن أبان القرشى قاضى واسط (٦) ٣٨٥* عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع (٥) ٥٥٣ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على الكتاتنى الدمشقى الحافظ (١٠) ٩٣* عبد العزيز بن بشر (٤) ٣٠٧، ٣٠٨ عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد الفقيه غلام الخلال (٨) ٦٤٧* عبد العزيز بن أبى جميلة الأنصارى (٤) ٣٦٠ عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى (٤) ٣١٥ (٥) ٩٨، ١٠٦ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك (٥) ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٣، ٣٠٨، ٣٢٢-٣٢٤ عبد العزيز بن حيان الموصلى المحدث (٧) ٢٨٩ عبد العزيز بن أبى حازم (٦) ١٥٣* عبد العزيز الدار اوردى عبد العزيز بن محمد عبد العزيز بن أبى داود مولى المغيرة بن المهلب (٦) ٤٢* عبد العزيز بن أبى دلف العجلى (٧) ١٧٦، ١٧٨، ٢٤٩، ٣٢٧ عبد العزيز بن داود العتكى (٥) ٤٠٢ أبو عبد الله عبد العزيز بن رفيع المكى الفقيه (٥) ٣٩٤* عبد العزيز بن زراره الكلابى (٣) ٤٥٩ عبد العزيز بن سعيد (٥) ٥٢٣ عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٢٠

(٦) ٦٥* عبد العزيز الأمير صاحب تاريخ إفريقية (٨) ٢٧ عبد العزيز الصحراوى الزاهد (١٠) ١٦٩* عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٥) ٢٠، ٢٦، ٣٦، ٤٣، ٧٧، ١٠٢، ١٠٥ أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركى (٩) ٤٧* عبد العزيز بن عبد الله بن عطاء (٥) ٥٥٢ عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان (٥) ٣٧٥، ٣٨٨ عبد العزيز بن عبد الرحمان أخو عبد الجبار (٥) ٤٨٥ أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن محمد ابن المنصور بن أبى عامر المعافرى (٩) ٢٨٩، ٢٩١ عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٥) ٥٥٣ أبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن إبراهيم الأسدى البخارى قاضى بخارا (١١) ٧٢* عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (٥) ٣١٩، ٣٤٠، ٣٥١، ٤١٩ عبد العزيز بن عمران (٦) ٣٤٦، ٣٤٨ عبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى (٥) ٩٠ عبد العزيز بن عمرو بن عثمان (٥) ٣١٩ عبد العزيز القارى يشكست المدنى النحوى (٥) ٣٩١ عبد العزيز بن محمد بن الأخضر المحدث (١٢) ٣٠٥* عبد العزيز بن محمد بن أبى عبيد الدار اوردى مولى جهينة (٥) ٥٣١، ٥٥٢ (٦) ١٦٢* عبد العزيز بن مروان بن الحكم (٢) ٢٢٥ (٤) ٩٩، ١٩٠-١٩٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٥٠٢، ٥١٣-٥١٥، ٥٤٠، ٥٩ (٥) ٦٢ عبد العزيز بن مسلم العقبلى (٦) ١٧، ٥٥، ٧٦ عبد العزيز

بن المطلب بن عبد الله المخزومي (٥) ٥١٩، ٥٣١، ٥٤٤ عبد العزيز بن معاوية الغياثي (٧) ٤٨٩* عبد العزيز بن المعتمد (٧) ٥١٤* عبد العزيز بن موسى بن نصير (٤) ٥٦٥، ٥٦٦ (٥) ٢٢، ٤٨٩ عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي (٥) ٢٩٥ عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك (٤) ٥٥٥، ٥٧٨، ٥٨٢ (٥) ١٠، ١٢، ٤١، ٩١ (٦) ٤٣٨ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف وزير بهاء الدولة (٩) ٩١ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكار (٩) ١٤٤* عبد الغافر بن عمرو الثقفي (٤) ١٣٥ عبد الغافر الفارسي (١٠) ٤٥٦ (١١) ٤٦ عبد الغفار (٦) ٩، ١٠ عبد الغنى بن سعيد (٩) ٥٦١ عبد الغنى بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري (٢) ٢٩٨ (٩) ٣١١ عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية بن

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٢١

أبي سفيان (٦) ١٤٤ ابن عبد القادر الركن (١٢) ٢٠٣ أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي (١١) ٣٢٣* أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف (١٠) ٦٠٦* عبد القهار (٦) ٥٨ عبد القيس (١) ٣٩٢، ٣٩٣، ٦٠٧ (٢) ١٦٤، ٢٩٨، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٠ (٣) ١٩٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٣٠٨، ٣٦٨، ٣٧٨، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٤١، ٥١٧، ٥٢٣ (٤) ٢١، ٦٦، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٦٨، ٢٧١، ٣٨٢ (٥) ١٣، ١٥، ٧١، ١٨٧، ٢٤٣ (٦) ١٩٧ (٧) ٢٠٦ عبد القيس بن أفضى بن دعمى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار (١) ٥٢٣ عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمان بن زيد ابن الخطاب (٦) ٦٣ عبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلى (٦) ٤٦٠* عبد الكريم الدير عاقولى (٧) ٤٥١* عبد الكريم بن سليط الحنفي (٥) ٢٢٦، ٢٢٧ عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث (٦) ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ٢٩٩، ٣١٧، ٣١٨، ٣٨٦ عبد الكريم بن أبي الهوجاء (٦) ٧ عبد الكريم بن مالك الجزرى (٥) ٣٤٠* أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني الفقيه المروزي (١١) ٣٣٣* عبد الكريم بن مسلم (٥) ١٧ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الإمام القشيري النيسابوري (١٠) ٨٨* عبد الكعبة بن عبد المطلب (٢) ٥ عبد كلال بن مثوب (١) ٤١٠ عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف صدر الدين الخجندی الفقيه رئيس أصبهان (١٠) ٤٦٤ (١١) ٣١٩، ٥٠٩ (١٢) ١١٧ أبو الميمون عبد المجيد (١٠) ٥٩٠ أبو القاسم عبد المجيد بن العجمي الحلبي (١٢) ٥٠٥* بنو عبد المدان (٥) ٤٥٠ عبد المحسن بن عبد الله الطوسى خطيب الموصل (١٢) ٤٤٨* عبد المسيح سيد أهل الحيرة (٥) ٢٢٣ عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (٤) ١١٠ عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الفقيه افتخار الدين (١٢) ٣٥٧* عبد المطلب بن هاشم شيبه (١) ١٠٨، ٤٤٣-٤٤٧، ٤٥٩، ٤٦٢-٤٦٧، ٤٨٧، ٤٨٩، ٥٩٣، ٥٥٤، ٦٦١ (٢) ٥-١٥، ١٧، ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٦٠-٦٣، ٧٠، ١١٧، ٢٤٠، ٢٦٤، ٢٦٩، ٣٢١ (٣) ٧٢، ٢٤٠، ٢٩٥، ٣٩١، ٣٩٧ (٤) ١٢٨ (٥) ٤٢٩، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٢٢

عبد المغيث بن زهير الحري (١١) ٥٦٢* أبو الفضل عبد الملك بن إبراهيم المقدسى الهمداني (١٠) ٢٦١* عبد الملك بن أيوب بن طبيان النميري (٥) ٦١٢ (٦) ٦، ٤٠، ٤١ عبد الملك بن بشر التغلبي (٥) ٤٢٢ عبد الملك بن بشر بن مروان (٥) ٨٩، ٩٨، ٢٤٧ عبد الملك بن أبي الجعد (٥) ٣١٦ عبد الملك بن الحارث بن أبي الحكم بن أبي العاص (٤) ٢٤٧ عبد الملك بن حرملة (٥) ٣٠٥ عبد الملك بن حسنويه (٨) ٧٠٦ (٩) ٥، ٦ عبد الملك بن دثار (٥) ٩١، ٩٣، ١٥٠، ١٥١ عبد الملك الديلمي (٨) ١٩١، ١٩٢ عبد الملك بن زيد الدولعي خطيب دمشق (١٢) ١٧٨* عبد الملك بن سعد العودي (٥) ٣٤٥، ٣٥٧ عبد الملك بن أبي سليمان العزمي (٥) ٥٧٢* عبد الملك بن شهاب المسمعي (٦) ٤٦، ٥٥ عبد الملك بن أبي شيخ القشيري (٤) ٤٥٤ عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله العباس الهاشمي (٦) ٤٠، ٦٠، ٩٥، ١٠٩، ١١٣، ١١٨-١٢٢، ١٤٠، ١٤١، ١٥٨، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٠-١٨٣، ٢١٤، ٢٥٧-٢٥٩ (٧) ٣٧٢ عبد الملك بن ظبيان النميري الهروي عبد الملك ابن أيوب (١١) ١٩٠* عبد الملك بن عبد العزيز بن حريج (٥) ٥٩٤* عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث (٦) ١٣٣، ١٣٥، ١٤٤، ١٤٦ عبد الملك بن عبود بن رزين (٩) ٢٩٠ عبد الملك بن عثمان بن عفان (٣) ١٨٦ عبد الملك عماد الدولة ابن هود (٩) ٢٨٩ عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز (٥) ٦٤، ٦٥ عبد الملك بن عمر بن مروان (٥) ٤٩٩ (٦)

٩، ١١١ عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي القرشي (٤) ٤٣، ٥٨٥ (٥) ٤٦٣ أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي اللغوى البصرى (٣) ١٨٤ (٦) ٢٢٠، ٣٥ (٧) ١٣٦، ٢٥٠، ٣٢٨، ٤٧٥ عبد الملك بن قطن الفهرى (٥) ١٧٤، ١٨١، ١٨٥، ١٩٢، ٢٥٠، ٢٥١، ٤٩٠، ٤٩١ عبد الله بن مالك (٦) ١٩٣ أبو نصر عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز التمار الزاهد (٧) ٩* أبو طاهر عبد الملك بن محمد بن أبى بكر الأنصارى (٦) ١٣٤* عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف (٥) ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥ أبو قلابه عبد الملك بن محمد الرقاشى البصرى (٧) ٤٣٧* عبد الملك بن محمد بن أبى عامر المظفر (٨) ٦٧٧، ٦٧٨ أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى الأستراباذى الفقيه (٨) ٢٤٧، ٢٩٦ عبد الملك بن محمد بن عطاء (١١) ٣٥٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٢٣

عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى (٥) ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٢ عبد الملك بن مروان بن الحكم (١) ٣٣٥ (٢) ١٦٦، ٢٢٥، ٤٣١ (٣) ٣٨، ٤٦٤ (٤) ١٣، ١٠٨، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٤٥، ١٥٣، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٤-٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٧٥، ٢٧٨-٢٨٢، ٢٨٧، ٢٩٢-٣٠٩، ٣١٧، ٣١٩-٣٣٢، ٣٣٤-٣٤٩، ٣٥٦-٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٦-٣٦٩، ٣٨٠-٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٧، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٦-٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥١٣-٥٢٢، ٥٢٤، ٥٤٠، ٥٥٥، ٥٨٠، ٥٨٥، ٥٨٦ (٥) ١٢، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٧٠، ٩٩، ١٠٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٣، ١٩٨، ٢٤٨، ٢٥٧، ٣٠٩، ٣٣٠، ٤٠٨، ٤٣٠، ٥٨٢ (٦) ٢٢٨ (١٠) ٤٣٧ عبد الملك بن مروان بن محمد (٥) ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢١، ٥٣٥ عبد الملك بن مسمع (٥) ٨٥ أبو مروان عبد الملك المظفر المعافى (٩) ١٧٦ عبد الملك بن المهلب (٤) ٤٤١، ٤٨٣، ٥٢٤، ٥٤٥ (٥) ١١، ٢٤، ٧٢، ٧٩، ٨٤، ٨٦ عبد الملك بن موسى بن نصير (٤) ٥٦٦ عبد الملك بن نوح السامانى (٨) ٥٠٧، ٥٣٥ عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح (٩) ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩ عبد الملك بن هشام بن عبد الرحمان الداخل (٦) ١٢٤ عبد الملك بن هلال (٥) ٨٦ أبو عون عبد الملك بن يزيد الخراسانى (٥) ٣٦٣، ٣٨٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤١٦-٤١٩، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٤٥، ٤٥٤، ٥٢٦، ٥٩٣ (٦) ٣٩-٤٢، ٤٦ عبد الملك بن يعلى (٥) ١٠٥، ١١٦ عبد مناف أبو عبد شمس المغيرة (١) ٤٥٣، ٤٥٤، ٥٩٤ (٢) ٥، ١١، ١٣، ١٧-١٩، ٢١، ٢٢، ٣٤، ٦٠، ٨٥، ٩١، ١٠٢، ١٨٢، ٢٤٥، ٤٠٢ (٣) ٦٩، ١٦٧، ١٧٣، ٢٠٩ (٤) ٢٥٤ (٥) ٤٣٢ (٦) ١٦٩ عبد مناة بن أد (١) ٦١٧ (٢) ٣٥٥ عبد مناة بن كنانة (٢) ٢٧ عبد المنعم بن إدريس بن بيت (٦) ٤٢٦ أبو فضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندرى ابن النطرونى (١٢) ٢٥٨* أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحرانى المحدث (١٢) ١٥٩* عبد المؤمن بن خالد (٥) ١٧٠ عبد المؤمن بن شيبث بن ربعى (٤) ٤٦٢ عبد المؤمن بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٥) ٣١٣ عبد المؤمن بن على (٤) ٥٦٢ (٩) ١٢٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٢٤

(١١) ١٠٢، ١١٥، ١٢٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦-١٦٠، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢، ٢٤١-٢٤٧، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٢، ٣١٢، ٣٥٨، ٣٨٩ عبد النبى صاحب زيد (١١) ٣٩٦، ٣٩٨ عبد الواحد (٨) ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٠ أبو جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفى قاضى الكوفة (١٠) ٥٦١ (١١) ٢٥٨ أبو سعد عبد الواحد بن أحمد بن المحسن الفقيه (١٠) ٢٢٧* أبو الفتوح عبد الواحد بن أبى أحمد بن على الأمين المعين (١٢) ٢٩٨* أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد ابن محمد الرويانى الطبرى الفقيه (١٠) ٤٧٣* عبد الواحد بن بشر النضرى (٦) ١٢٩ عبد الواحد بن الحارث بن الحكم (٤) ٣٤٨ عبد الواحد الروطى (٧) ٣٦٩ عبد الواحد بن زياد (٥) ٥٦٣، ٥٧٦ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك (٥) ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٣٠ عبد الواحد بن عبد الله النضرى (٥) ١١٤، ١١٦، ١٢٦، ١٣٣ عبد الواحد بن عبد الله الهنتاتى (١١) ٥٢٠ أبو الفضل. عبد الواحد بن عبد العزيز التميمى الفقيه البغدادى (٩) ٣١٢* أبو القاسم عبد الواحد بن على بن برهان الأسدى النحوى المتكلم المعتزلى (١٠) ٤٢* أبو سعد عبد الواحد بن على بن ماکولا الوزير (٩) ٣١٢، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٦ عبد الواحد بن عمر بن هبيرة (٥) ٤٠٦ عبد الواحد بن أبى عون مولى الأزدي (٥) ٥٥٢ أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن على الحنبلى الفقيه (١٠) ٢٢٨* أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز الشاعر (٩) ٥٤٣* عبد الواحد بن

المقتدر (٨) ٢٤٣، ٢٤٨ عبد الواحد بن الموفق (٧) ٥١٤، ٥٢١ عبد الواحد بن يزيد الهواري المدغمي (٥) ١٩٣، ١٩٤ (٦) ١٤٠ عبد الوارث بن حبيب (٥) ٣١٤ عبد الوارث بن سعيد (٦) ١٤٥*، ١٥٣* عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد (٥) ٤٠٩، ٤٨٨، ٥٠٠، ٥٧٦، ٦٠٧ (٦) ١٣ عبد الوهاب بن أحمد بن مروان (٨) ٥٦٧، ٥٦٨ أبو الحسن عبد الوهاب بن أحمد بن هارون الغساني بن الجندی (٩) ٦٣٨* عبد الوهاب بن بخت (٥) ١٧٣ أبو القاسم عبد الوهاب بن أبي الحسن الماوردي (٩) ٥٦١* عبد الوهاب بن الحسين بن حمدان (٨) ٩٣ عبد الوهاب بن الخاقاني عبد الوهاب بن أبي القاسم عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (٦) ٢٧٠ أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث ابن أسد التميمي الفقيه (٩) ٤٣٩* أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي (٦) ١٦٧*، ٢٣٨*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٢٥

أبو القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي الدمشقي (١١) ٩٠* عبد الوهاب بن علي (٦) ٤٨٧ أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الله الأمير البغدادي (١٢) ٢٩٥ أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن نصر الفقيه (٩) ٤٢٢* عبد الوهاب بن أبي القاسم الخاقاني (٨) ١٥٨، ١٦٧ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الانماطي الحافظ (١١) ٩٦* أبو عمر عبد الوهاب بن إسحاق بن مندة الأصبهاني الحافظ (١٠) ١٢٨* أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الشيرازي الفقيه (١٠) ١٨٥، ٤٣٩ أبو الفضل عبد الوهاب بن أبي محمد التميمي (١٠) ٢٧٩* عبد الوهاب الملقاباذي (١١) ١٨٢* عبد الوهاب بن المنتصر بالله (٧) ١١٢ عبد الوهاب بن منصور بن المشتري القاضي (٩) ٥٢٧* أبو الفرج عبد الوهاب بن هبة الله (١٠) ١٤٦ أبو الغنائم عبد الوهاب بن ونداد (٨) ٧٠٦ عبد يشوع (٤) ٣١٢ عبد يغوث بن الحارث بن وقاص الحارثي رئيس مذحج (١) ٦٢٤ عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي (٢) ٩١، ٢٨٣ عبدة بن رياح الغساني (٥) ٣٠٩ ابن عبدوس الجهشياري (٨) ٢١٤ عبدوس الفهري (٦) ٤١٩، ٤٢١ عبدوس بن محمد بن أبي خالد المرورودي (٦) ٣٠٥ عبدون بن مخلد (٧) ٤١٧، ٤١٩ أبو القاسم عبدون بن الموفق (٧) ١٧٠، ١٧١ بنو عبس (١) ٥٥٧، ٥٦٦ - ٥٦٩، ٥٧٢، ٥٧٣ - ٥٧٦، ٥٧٧ - ٥٨٥، ٥٢١ - ٥٣٨، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٦ (٢) ٢٩٨، ٣٤٤ - ٣٤٦، ٣ (٣) ٦ (٥) ٣٨، ٢٣٦ عبس بن أم الأنصار (٨) ٦٦٦ عبس بن طلق بن ربيعة الصريمي (٤) ١٣٨ العبس نافع أبو عبس بن جبر (٢) ١٤٣ عهر أم ولد قتيبة (٥) ٢٠ عبود ترجمان رستم (٢) ٤٦٣ عبود بن رزين (٩) ٢٩٠ عبيد بن الأبرص الشاعر (١) ٥١٤ عبيد بن التيهان (٣) ٣٥١ بنو عبيد بن ثعلبة (١) ٦٠٠، ٦١٢ عبيد بن حاتم بن النعمان (٥) ١٦٨ عبيد بن الحارث بن عمرو (١) ٦٥٠ عبيد بن حسين (٥) ١٢٦* عبيد بن الحليس (٤) ٤٢٣ عبيد بن رفاعه الزرقني (٣) ١٧٧ أبو جبيلة عبيد بن سالم بن مالك بن سالم (١) ٦٥٧، ٦٥٨ عبيد بن سبيع التميمي (٤) ٥٠١ عبيد بن أبي سلمة الليثي (٣) ٢٠٦ عبيد بن أبي شريح بن الأحوص بن جعفر (١) ٦٣٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٢٦

أبو القاسم عبيد بن عمر بن أحمد العبسي المقرئ (٨) ٦١٢* عبيد بن عمير الحارثي (١) ٢١، ١١٠ عبيد بن قراد البهراوي (١) ٥٢٠ عبيد بن كعب النميري (٣) ٥٠٥ (٤) ٣٨٤، ٣٨٥ عبيد بن لقيم (١) ٨٦ عبيد غلام الحارث بن كلدة (٣) ٤٤٣ عبيد ابن بنت أبي ليلي (٥) ٦١٠* عبيد بن أبي محجن الثقفي (٤) ٤٥٤ عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب (١) ٦١٨ عبيد بن ميسرة مولى بني عذرة (٤) ٣٢٦ عبيد بن ناقد (١) ٦٦٤، ٦٧٣ عبيد بن وهب التميمي (١) ٤٦٩ أبو عبيد بن مسعود الثقفي (٢) ٤٣٣ - ٤٤١، ٤٧٤، ٤٩٤ أبو عبيد مولى عبد الرحمان بن عوف مولى ابن أزره (٥) ٣٦ عبيد الله بن أحمد الجيهاني (٨) ٧٩ أبو الفتح عبد الله بن أحمد بن محمد جخجخ النحوي (٨) ٦٠٢* أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف القاضي (٩) ٩١* عبيد الله بن إسحاق بن إبراهيم (٧) ٦٥ عبيد الله بن أبي بكره (٤) ١٢، ٩٥، ٣٠٧، ٣٣٦، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٤ - ٤٥٦، ٤٥٩، ٥٢٧ عبيد الله بن البنسي (٦) ٢٩٩، ٤٠٠ عبيد الله بن جحش (٢) ٢١٣، ٣٠٨ عبيد الله بن الحارث ببة (٤) ١٤٢، ١٤٣ عبيد الله بن حبيب الهجري (٥) ١٦٧، ١٦٥ عبيد الله بن الحجاب الموصلي (٥) ١٧٥، ١٨٥، ١٩٠ - ١٩٢ عبيد الله بن حديد النميري (٣) ٣٠٣ عبيد الله بن الحر الجعفي (٤) ٥١، ٥٢، ٢٨٧ - ٢٩٥ عبيد الله بن حسن الأعرج (٥) ٤٣٦ عبيد الله بن الحسن بن الحصين العبدي (٦) ١٣، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٩، ٨٠ عبيد الله بن الحسن بن العلوي (٦) ٣٦٢، ٣٧٩

عبيدة السلماني (٤) *٣٤٧ عبيدة بن سوار التغلبي (٥) ٣٣٤، ٣٥٤ عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الأغر السلمي (٥) ١٤٦، ١٥٨، ١٧٤، ١٧٥ عبيدة بن الطبيب (٢) ٤٧٠ عبيدة بن عمرو البدوي (٤) ١٧١، ١٧٢ أبو القاسم عبيدة بن أبي لبابة العامري (٥) *٧٨ عبيدة بن مالك بن جعفر (١) ٥٩٦ عبيدة بن هلال الشكري (٤) ٩٥، ١٦٦، ١٩٥، ١٩٩، ٤٤١-٤٤٣ أبو عبيدة معمر بن المثنى أبو عبيدة بن راشد بن سلمى (٣) ٢٤٦ أبو عبيدة بن زياد (٤) ٩٨ أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح (١) ٥٩٣ (٢) ٢١، ١١١، ١١٣، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣، ٣٢٥، ٣٢٧-٣٣٠، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٢، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٧-٤٣١، ٤٥٣، ٤٧٣، ٤٨٩-٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٢٩

٥٣٠، ٥٣١، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩ (٣) ٦٥، ١١٧، ٢٠٤ أبو عبيدة بن عمار بن الوليد [بن المغيرة المخزومي] (٢) ٣٦٠ أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (٢) ٣٧٢ أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك (٥) ٤٣١ عبيد (١) ٧٨ عتاب بن أسيد بن أبي العيص (العاص) بن أمية (٢) ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٧٢، ٣٢٤، ٣٧٤، ٣٨٣، ٤٢٠، ٤٤٩، ٤٨٩، ٥٠٨، ٥٥٤ عتاب بن عتاب (٧) ٧٣، ١٠٥، ١٤٣، ٢٢٩ عتاب بن فلان (٢) ٣٩٩ عتاب بن مية (١) ٥٩٩ عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي (٤) ١٤٤، ٢٨٥، ٣٢٦، ٣٤٤، ٣٩٠، ٤١٩-٤٢٥، ٤٣٧ أبو العتاهية (٦) ٨٢، ١٩٤، ٢٢٠، ٤٠٦ عتب أم الطائع لله (٩) ٨٠ عتاب بن مالك الأنصاري (٤) *٤٤، *١٧٤ عتبة بن الأخنس السعدي البكري (٣) ٤٨٤ أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي (٢) ٢٠٥ عتبة بن ربيعة [بن عبد شمس] (٢) ٦٣، ٧٦، ٩١، ٩٣، ١٠٢، ١١٨، ١١٩-١٢٥، ١٢٩، ١٣١، ١٥٩ عتبة بن أبي سفيان (٣) ٢٥٨، ٣٢١، ٤٠٢، ٤١٦، ٤١٩، ٤٥٤، ٤٥٦ (٥) ٥٤١ عتبة بن سهيل (٢) ٥٥٨ أبو السائب عتبة بن عبد الله القاضي (٨) ٤٨٤، ٥٣٦ عتبة بن عثمان بن عفان (٣) ١٨٦ عتبة بن عمرو بن جحدم (٢) ١٣٣ عتبة بن غزوان (٢) ١١١، ١١٤، ٣٨٦، ٤٨٥-٤٨٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٢-٥٤٥ (٣) ٣٥١ عتبة بن فرقد (٢) ٥٢٤-٥٢٦ (٣) ١٨، ٢٧، ٣٨، ٨٣ عتبة بن أبي لهب (٧) ٤٠٨ عتبة بن مسعود (٣) ٧٧ (٨) ٣١٣ عتبة بن أبي وقاص (٢) ١٥٤ عتبة بن يزيد بن معاوية (٤) ١٢٥ أبو عتبة بن محمد التجيبي (٩) ٢٩١ العتبي (٩) ١٦٧، ١٧٢ عنتيل (١) ٢١٥ عتودة غلام أبرهة (١) ٤٣٢ عتيب بن الأسود (٢) ٧٥ عتبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي (١) ٥١٧، ٥٩٨-٦٠٠، ٦١٠، ٦١٢ عتيبة بن النهاس (٢) ٣٧١، ٣٨٨، ٣٩٢، ٤٤٦، ٤٤٧ (٣) ١٤٧، ١٤٩، ١٨٧ (٤) ٢٢٤ عتيك بن عائذ بن عبد الله بن مخزوم (٢) ٣٠٧ (٥) ٥٨٣ عثجل بن المأمون بن زرارة التميمي (١) ٦٢٩ عثعث (٧) ٩٩ أبو سعيد عثمان (١٢) ١٤٧، ١٤٧ عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث (٥) ٨٥ عثمان بن أسد (٢) ٢٥٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٠

عثمان بن الأسود (٥) *٥٩٤ عثمان بن بشر بن المحترف المازني (٤) ٢٥٥، ٢٥٧ عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك (١٠) ٢٠٥ عثمان بن جنى النحوي (٩) ١٧٩، ٣٩٢ أبو حصين عثمان بن حصين الأسدي الكوفي (٥) *٣٤٠ عثمان بن خضير (٥) ٥٥٣ عثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب (٥) ٥٨٣ عثمان بن حنيق الأنصاري (٢) ٥١٩ (٣) ٢٠١، ٢٠٤، ٢١١-٢١٩، ٢٢٥، ٢٦٠ (٤) ٤٤ عثمان بن حيان (٤) ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٨٤ (٥) ١١، ٦٧ عثمان بن خالد بن أسير الجهني (٤) ٧٤، ٩٢، ٢٤٠ عثمان الخركوشي الواعظ النيسابوري (٩) *٣٥٠ أبو الدنيا عثمان بن الخطاب بن عبد الله الأشج (٨) *٣٥٨ عثمان بن خلف (٣) ٢٥٦ عثمان بن الخير بن تيم اللات بن ثعلبة (٥) ٣٢٥ عثمان بن الداية سابق الدين (١١) ٤١٨ (١٢) ٨ عثمان بن أبي ربيعة (٢) ٣٧٥ عثمان بن رجاء بن جابر (٤) ٤٥٧، ٤٥٨ عثمان ركابى الملك مسعود (١٠) ٥٦٣ عثمان بن زياد ابن أبيه (٤) ٢٣، ٩٤ أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الداري (٧) *٤٧٥ عثمان بن سعيد المهر (١٠) ١٦٦ عثمان بن سعيد بن هشام بن عبد الملك (٥) ٣٣٣، ٤٢٢ عثمان السعدي (٤) ٥٢٣ عثمان بن سفيان (٥) ٤١٧، ٤٠٠ عثمان بن الشخير عثمان بن عبد الله عثمان بن شيبه بن أبي طلحة العبدري (٣) ٥١٤ عثمان بن صدقة (٥) ٣٤٧ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري (٢) ٢٣٠، ٢٣١ (٣) ٤٢٤ عثمان بن أبي العاصي المالكي (١) ٤٥٩ (٢) ٢٨٤، ٣٧٤، ٤٢١، ٤٤٩، ٤٨٩، ٥٠٨، ٥٣٣، ٥٥٣ (٣) ٢١، ٤٠، ٤١، ٧٧، ٩٤، ١٠٠، ٤٧١ (٤) ٤٤ (٥) ٨٢ عثمان بن عبد الله بن حكيم بن خزام (٤) ١٨ عثمان بن عبد الله بن عطاء (٥) ٥٥٢ أبو مطرف عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير (٥) ٩٢، ١٤٠، ١٦٤، ١٦٩، ٢٠٥، ٢٢٧ عثمان بن عبد

اللّه بن المغيرة (٢) ١١٤ عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي (٥) ٤٣٣، ٤٦٥، ٤٦٧ عثمان بن عبد الحميد (٥) ٦١ عثمان بن عبد المؤمن بن علي (١١) ٣١٣ أبو القلمس عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب (٥) ٥٣١، ٥٤٥، ٥٤٧ عثمان بن عبيد الله بن معمر (٤) ٢٠٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣١

أبو اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر (٥) ٤١٦ عثمان بن عطاء (٥) ٦١٢* عثمان بن عفان (١) ٤٦ (٢) ٥٩، ٧٦، ٧٧، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٥، ١٥٨، ١٦٥، ١٧٤، ٢٠٣، ٢٢٥، ٢٤٩-٢٥٣، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٥٣، ٤٠١، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٤٠، ٥٥٦ (٣) ٨، ١٧، ٣٠، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٦٦-٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٩-٨٤، ٨٦-٨٩، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٦-١٣٩، ١٤١، ١٤٤-١٤٩، ١٩٠-١٩٤، ١٩٧-٢٠٣، ٢٠٦-٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٩-٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٨-٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩-٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٦-٢٩٢، ٣٠٧-٣٠٩، ٣١٣، ٣١٧، ٣٢٥-٣٢٨، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٥٤-٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٨٣-٣٨٥، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٦، ٥٠٤، ٥٢٦ (٤) ٣٩، ٨٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٩٣، ٢١٣، ٢٣٤، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٩، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٩١، ٤٧٠، ٤٨١، ٥٣٢، ٥٥٥، ٥٨٥ (٥) ٦٥، ٢٢٤، ٢٧٤، ٢٨٨، ٥٤٠ (٨) ٢٨ عثمان بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧ (٤) ٥٦، ٧٦، ٩٢ عثمان عم السلطان ملك شاه أمير الأمراء (١٠) ٧٨ عثمان بن عمارة (٦) ١٢٤ عثمان العنزي (٨) ١٠٦ أبو عمرو عثمان بن عيسى الباقلاني العابد (٩) ٢٣٧* عثمان بن عيسى بن نهيك (٦) ٢٣٥ عثمان الفقيه التلمساني (١٠) ٥٨٢ عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذي القصة الحارثي (٤) ٣٨٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٩، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٦، ٥٠٤، ٥٢٦ (٤) ٣٩، ٨٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٩٣، ٢١٣، ٢٣٤، ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٥٩، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٩١، ٤٧٠، ٤٨١، ٥٣٢، ٥٥٥، ٥٨٥ (٥) ٦٥، ٢٢٤، ٢٧٤، ٢٨٨، ٥٤٠ (٨) ٢٨ عثمان بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧ (٤) ٥٦، ٧٦، ٩٢ عثمان عم السلطان عثمان بن محمد بن أبي سفيان (٣) ٥٢٥ (٤) ١٠٢، ١١١ عثمان بن مسعود (٤) ٥١١ [أبو السائب] عثمان بن مظعون [الجمحي] (٢) ٧٧، ٧٨، ١٤١، ٢٦٧، ٣٠٧ عثمان بن المغيرة (٣) ٣٨٨ عثمان بن المفضل بن المهلب (٥) ٨٦، ٨٩ عثمان بن نائب نظام الملك (١٠) ٢١٦، ٢٧٠ عثمان بن أبي نسعة الخثعمي (٥) ١٤٦، ١٥٨، ٤٩٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٢

عثمان بن نعيم البرجمي (٦) ٣٠٠ عثمان بن نهيك (٥) ٣٨٦، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٧٤، ٤٧٦، ٥٠٢، ٥٠٣ عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٤) ٣٦٣، ٢٨١، ٢٦٩، ٣٢٢، ٣٢٣ أبو عثمان (٧) ٣٠٤ أبو عثمان المازني النحوي (٧) ٣٣، ٤٩٢ أبو عثمان النهدي (٣) ٦٠ (٤) ٢٢٣، ٢١٩ العثمانية بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله (٦) ٢١٦ بنو عجل (١) ٤٨٩، ٤٢٩، ٦٣٧ (٢) ٣٧٠، ٣٨٨، ٤٤٣ (٤) ٤٣٦ عجل بن عبد الله (٣) ٣٠٣ عجل بن لجيم (١) ٦٢٨، ٦٥٠ عجلان بن عبد الله (٣) ٢٥٧ عجلة (٤) ٢٠٨ عجلون (١) ٢١٥ عجلي الحبشية (٣) ٣٦٣ عجم بن قبص (٢) ٥١٩ عجيب خادم نازوك (٨) ٢٠٤ عجيسة (٨) ٤٣٩ عجيف بن عنيسة (٦) ٢٠٨، ٣٩٩، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٤٣-٤٤٦، ٤٨١، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٣ العجيفي (٧) ٤٦٤ العجيني (٧) ٤٥٤ العداء بن حجر (٢) ٣٧٩ عداس (٢) ٩٢ عدل حاجب بحكم (٨) ٣٩٤-٣٩٦ عدن بن عدنان (٢) ٣٢ عدنان (١) ٢٧٢ (٢) ٣٣ (٤) ٤٦٣ عدنان بن الشريف الرضي (٩) ٢١٩، ٥٧٦، ٦١١، ٦١٧، ٦٣٨ أبو أحمد عدنان ابن أخي الرضي (٩) ٥٢٦ أبو عدنان بن حسنويه (٨) ٧٠٦، ٧٠٨ عدوان بن عمرو بن قيس عيلان (١) ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٨٤ (٢) ٣٥ عدول الخياط (٧) ١٠ بنو العدوية (٢) ٥٤٢ (٤) ١٣٧ بنو عدى (١) ٥٩٣، ٥٩٤، ٦١٧ (٢) ٢٢، ٦٩، ٨٦، ٨٨، ١٠١، ٢٠٣، ٢٤٥، ٢٥٤ (٣) ٢٩٢، ٢٥٦ (٤) ١٢٦، ٥١٦ (١٠) ٤٥٠ (١١) ١٨٥، ٢١١ (عبدى) عدى امرأة لامك (١) ٥٦ عدى بن أرطاة الفزاري (٥) ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٧١-٧٣، ٨٥، ٩٩ عدى بن أوس بن مرينا (١) ٤٨٣ عدى بن ثابت الأنصاري (٥) ١٧٥* [أبو طريف] عدى بن حاتم الطائي (١) ٦٣٦ (٢) ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠١، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٨٥، ٣٨٦ (٣) ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٥٠، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٤٢٩، ٤٧٨، ٤٨١-٤٨٣ (٤) ٢٤٢، ٢٩٦ عدى الرباب (٣) ١٢٤، ٤٤٦ (٥) ١٠٩ عدى بن أبي الزغباء الجهني (٢) ١١٩ (٣)

٧٧ عدى بن زياد الإيادي (٤) ٤٣٦ عدى بن زيد التميمي (١) ٤٨٣-٤٨٥ عدى بن سيبا (١) ٨٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٣

عدى بن سهيل بن عدى (٢) ٤٥٦ (٣) ١٠٠ عدى بن عبد مناة (١) ٦٢٢ (٣) ٢٤٧، ٢٤٨ عدى بن عدى [بن عميرة] الكندي (٢) ٣٩٠
 (٤) ٣٩٤ عدى بن عمرو الثقفي (٤) ٤٠٧ عدى قريش (٢) ٤٥ عدى بن عميرة الشيباني (٤) ٣٩٩ عدى بن كعب (١) ٤٥٤ (٢) ٢٤
 عدى بن مسافر الزاهد (١١) ٢٨٩* عدى بن نصر اللخمي (١) ٣٤٢، ٣٤٣، ٥١٠ عاديا (١) ٥١٩ ابن عديس عبد الرحمان بن عديس ابن
 عديسه (٩) ٤٣٨ العدلي العجلي (٤) ٢٨١ عذب بنت قين (١) ٥٦ بنو عذرة (١) ٦٠٧ (٢) ١٨، ٢٣٢، ٤٠٣ (٤) ٣٢٦ (٥) ٢٨٥ عذرة
 الذمي (٥) ٣٧٦ عرابه بن أوس (٢) ١٥١ ابن عرادة (٤) ١٥٤ العرب (١) ٧٩، ٨٤، ١٢٥ عرباء بنت عزازيل بن أنوشيل (١) ٦٢ [أبو
 نجیح] العرباض بن سارية السلمى (٤) ٣٩٢* عربية بنت جابر الكلابية (٢) ٣١٠ العرجي (٥) ٢٧٤، ٢٧٥ ابن عرس العبدى (٥) ١٧١،
 ٢١٧ عرفجة (٥) ١٥٤ عرفجة البارقي من الأزد (٢) ٣٧٣، ٤٤٤ عرفجة بن بحير العجلي (١) ٦٥٢ عرفجة بن شريك (٤) ٣٣٣ عرفجة بن
 هرثمة (٢) ٣٤٦، ٤٨٦، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣٩، ٥٤٦، ٥٤٦ غرقة البارقي (٢) ٥١٣ أبو المكارم عرفه بن على بن بصلا العفيف البندنجي
 (١٢) ٢٤٣* ابن العرق (٤) ١٧٠ العرقة (٢) ١٨٢ عروبة بن يوسف الكتامي (٨) ٤٦، ٥٢، ٩٠ عرود بن عبد العزيز الأنصاري (٧) ١٠
 عروه بن أديه التميمي (٣) ٣٢١، ٥١٧ (٤) ٩٥ عروه بن أنيف (٤) ٣٤٨ عروه بن بطان الثعلبي (٤) ٧٩ عروه بن البياع (٣) ١٦٨ عروه بن
 الجعد البارقي (٢) ٣٩٧ (٣) ١٤٤ عروه بن رويم (٥) ٤٦٣* عروه بن الزبير (٢) ٤٦، ٥٩، ٣٣٣ (٣) ٤٥٣ (٤) ٢٧٨، ٣٥٧، ٣٥٨، ٥٢٠،
 ٥٢٦، ٥٨٢ عروه بن زيد الخيل (٢) ٤٣٩، ٤٤١ عروه بن عتبة بن جعفر بن كلاب الرحال (١) ٥٥٩-٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٥ عروه بن العشبة
 الكلبى (٣) ٣٨٠ عروه بن قيس الأحمسي (٤) ٢١، ٦٠، ٨١ عروه بن مسعود الثقفي (٢) ١٤٩، ٢٠١-٢٠٣، ٢٨٣، ٢٨٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٤

عروه بن المغيرة بن شعبة (٣) ٥٠٤ (٤) ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٨٠، ٤٠٦، ٤٢٧، ٤٣٤ عروه بن الورد العبسي (١) ٦٤٤ (٢) ١٧٣ عروه بن الوليد
 الصدفى (٥) ٣١٢، ٣١٣، ٣٩٤ عريان بن الهيثم بن الأسود (٤) ٢٤١ (٥) ٨٤، ٢٢٠ ابن العريض (١٠) ٣٤٤ عرينه (٢) ٢١٠، ٣١٣ (٣)
 ٢١٠ العز بن أبى غالب الحمصي الأمير (١٢) ١٢٢ أبو العز بن صدقة وزير شرف الدولة (١٠) ١٤٦* عز الدولة بختيار، على ... بن منقذ
 عز الدولة بن عبد الملك بن عبود بن رزين (٩) ٢٩٠ عز الدولة أبو المكارم محمد بن صدقة بن مزيد (١٠) ٢٩٥، ٣٠٢ عز الدين
 مسعود بن آقسنقر، أبو فليته، فرخ شاه، عيسى بن مالك، ابن الزنجيلي سعد بن دكلا، زلفندار، جورديك، جلدك، ايبك عز الدين
 أرسل مقدم الأسيدي (١٢) ٥٥، ٦٦ أبو بكر عز الدين الديبسي صاحب جزيرة ابن عمر (١١) ١١١، ١٣٢ عز الدين الخضر بن إبراهيم بن
 أبى بكر بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان صاحب خرت برت (١٢) ٤٢٩ عز الدين عمر بن على الأمير (١٢) ٤٩٠ عز الدين قلع (١١)
 ٣٣٨ عز الدين محمد بن بدر الحميدى الأمير (١٢) ٣٤٢ عز الدين مسعود بن قطب الدين صاحب الموصل (١١) ١٣٩، ٣٦٣، ٤٢٠،
 ٤٢١، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٦٣، ٤٧٣-٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٩، ٤٩٩-٥٠٤، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٣، ٥١٦، ٥١٧ (١٢) ٥٧-٥٨، ٦١، ٩٨، ١٠١، ٣٣٥ عز الدين بن
 نجاح شرابى الناصر لدين الله (١٢) ٢٧٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣١٥، ٣٥٣ عز الملك أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك (١٠) ٢١٩، ٢٢٦،
 ٢٣١، ٢٣٤ عز الملك الأعز (١٠) ٤٨٨، ٤٨٩، ٦٢٠ عز الملك أبو العز الطاهر بن محمد البروجردى (١١) ٦٤، ١٠٢ عز الملك بن
 منصور بن نظام الملك (١٠) ٢٨٨ عز الملوک بن أبى كاليجار (٩) ٤٦٨ عزاريا (١) ٢٦١، ٢٦٥-٢٦٨، ٣٠٣ عز الملك بن منصور بن
 نظام الملك (١٠) ٢٨٨ عز الملوک بن أبى كاليجار (٩) ٤٦٨ عزاريا (١) ٢٦١، ٢٦٥-٢٦٨، ٣٠٣ عزازيل (١) ٢٥ عزاك بن مالك
 الغفارى (٥) ١٢٦* عزال بن سموأل (٢) ٢١٨ عزرة بنت براكيل (١) ٦٣ عزرة بن قيس (٣) ٣٨ (٤) ٦٨ بنو عزرة (٥) ٢٨٥ ابن عزرة
 الخشنى (٦) ١٣١ أبو عزرة الجمحي (٢) ١٤٩ أبو عزرة الضبابي (٤) ٧٠ عزليا بنت عمرم (١) ٢٥٤ عزير (١) ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٠، ٣١٥ ابن
 عزير وزير نوح بن منصور (٩) ١٠٩ العزيز (١) ١٤١-، (ابن) عزيز بن السرى (٧) ٢٩٧، ٢٩٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٥

العزیز ابو نصر احمد بن حامد المستوفی (١٠) ٦١٤، ٦١٥، ٦٣٧، ٦٦٩ عزیز مولی عبد الله بن طاهر (٦) ٤١٥ العزیز بن هبة الله بن علی الشریف العلوی الحسینی (١١) * ٩ أبو عزیز الموفق القائد الإفريقي (١٠) ٥٨٩ العزیز بالله نزار (٨) ٦٥٦، ٦٥٩-٦٦٣، ٦٦٧، ٦٩٤، ٦٩٦-٧٠٠، ٧٠٩ (٩) ٦-٩، ١٧، ١٨، ٣٤، ٣٧، ٥٤، ٥٨، ٧٧، ٨٥، ٨٨-٩٠، ١١٠، ١١٦-١١٨ (١٠) ١٩٤ (١١) ٣٧٠ عزیز الملك الحمدانی (٩) ٢٣٠ عزیزة بنت الغطريف (٦) ٢١٦ ابن عساكر أبو الحسن علی بن أبي محمد القاسم ابن علی بن الحسن بن عبد الله الدمشقی الحافظ (١٢) * ٣٥٧ ابن عساكر أبو القاسم الدمشقی (١٠) ١١١ (١١) ١٣١ أبو العساكر بن سرخاب (٩) ٥٣٧ أبو العساكر بن معدان (٩) ٤١٢ أبو عشابة المعافری (٥) * ١٩٩ * عشار أم عبد الله بن محمد صاحب الأندلس (٧) ٤٣٥ أبو طالب العشاری (١٠) ٣٩٦، ٤٩٩، ٦٠٦ (١١) ٨٠ أبو العشار بن أحمد بن طولون (٧) ٤١٥ أبو العشار بن حمدان بن مبارك القمی (٧) ٥٤٩ عشليق (٤) ٥٥٩ ابن العصار علی بن عبد الرحيم اللغوی (١١) * ٤٦٩ * عصام صاحب شرطة أبي داود خالد بن إبراهيم الذهلي (٥) ٤٩٨ أبو عصام (٦) ٢٦٩ العصفري الشاعر (٩) ٢١١ عصمة بن أير التیمی (٣) ٢٥٨ عصمة أصبهنيذ بابك (٦) ٤٤٨ عصمة بن حماد بن سالم (٦) ٢٣٥ عصمة بن خالد الضبي (٢) ٥١٧ عصمة بن عبد الله الأسدي (٥) ٢٧٠، ٣٠٥، ٣٤٤، ٣٦٣ عصمة بن عبد الله الضبي (٢) ٣٩٧، ٤٤١، ٤٨٣ (٣) ١٨ عصمة العميد (١٠) ١٨٣ أبو عصمة (٦) ١٠٧ ابن أبي العصيفر عبد الله بن أبي العصيفر عصية بن سليم (٢) ١٧١ ابن عضاة الأشعري (٤) ٣٤٠ عضد الدولة ألب أرسلان عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو (١) ٣٨٤ (٨) ٣٢٨، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥١٦، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٤-٥٨٧، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٧، ٦٢٦، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٨-٦٤٩، ٦٦٩-٦٧٦، ٦٨٩-٦٩٨، ٧٠٠-٧١٠ (٩) ٥-١٢، ١٥، ١٨-٢٣، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٥٠، ٥٧، ٦٤، ١١٢، ١٤٣، ١٦٨، ١٧٩، ٢٢٤، ٢٤١، ٣٠٥، ٣١٢ (١٠)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٦

١٨٤، ٣١٩ عضد الدين سديد الملك، فرامرز عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء (١١) ٢٠٠، ٢٥٨، ٣٣٢، ٤٠٩، ٤٢٦، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥٩ بنو عضل (١) ٥٩٣ (٢) ١٦٧ عضل بن الديش (١) ٥٨٨ عطاء (١) ٣١٤ (٥) ١٢٦ ابن عطاء (٩) ١٦ ابن عطاء الأشعري (٤) ٩٩ عطاء الدبوسی (٥) ١٠٧، ١٦٩، ١٨٤ عطاء بن حفاظ السلمی الخادم (١١) ١٩٧ عطاء بن أبي رباح (١) ١١٠ (٥) ١٧٩ أبو زيد عطاء بن السايب الثقفي (٥) * ٤٦٣ * عطاء بن السايب الخشك مولی بنی لیث (٣) ٤١٧ عطاء بن أبي السايب (٤) ٤٤٦ عطاء بن عبد الله السليمی (٤) * ٤٧٧ * عطاء بن عبد الله بن عطاء (٥) ٥٥٢ عطاء بن عبد الله مولی المطلب (٥) * ٤٥٧ * عطاء العتكي (٥) ٤٦٥ عطاء بن مقدم (٥) ٢٢٣ أبو عثمان عطاء بن ميسرة الخراسانی (٥) ٤٥٧ عطاء بن يزيد الجندعي الليثي (٥) ١٢٦ *، * ١٣٨ * عطاء بن يسار (٥) ٢٦، ١٠٦ أبو عطاء الخراسانی (٦) ٣٠ أبو عطاء السندی (٥) ٣٣٦، ٤٤٢ أبو العطاء القيسي (٥) ٣٣٨ ابن العطار (١١) ٤٤٧ عطار بن حاجب [بن زرارة بن عدس] (٢) ٢٨٧، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٥٦، ٤٨٣ (٣) ٣٠ عطار بن كعب بن زيد مناة بن تميم (١) ٥١٤ ابن عطاش أحمد بن عبد الملك (١٠) ٣١٧، ٤٣٠-٤٣٤ العطاف بن سفيان الأزدي (٦) ١٤٠، ١٥٢ (أبو) عطاف أمير صقلية (٨) ٤٧١ عطسة (أعطسة) امرأة اليون (٦) ٦٦ ريني ابن عطير النميري (٩) ٤٤٨ (١٠) ١٢٩، ١٤٩، ٥٤٥ عطير النميري (٩) ٣٤٧، ٣٤٨، ٤١٣ عطيف بن قره بن هبيرة القشيري (٤) ٢٠١ عطية بن الأسود الحنفي (٤) ٢٠٣، ٢٠٥ عطية بن الأسود الشكري (٤) ١٦٧ أم عطية الأنصارية (٢) ٢٩١ عطية بن الحجاج القيسي (٥) ١٨٥ أبو عبد الله بن عطية (١٠) ٦٣ أبو ذؤابة عطية بن صالح بن مرداس (٩) ٢٣٢-٢٣٤ (١٠) ١٢، ٢٤ عطية بن عمرو العنبري (٤) ٤٦٣ عطية غلام الزبير (٣) ٢٤٤ العظيم القرمطي (٨) ٦٥ العظيمي (١٠) ٥٥٥ عفار السعدي النصری (٣) ٢٥٠ عفان بن أبي العاص (٢) ٢٥٣ أبو عثمان عفان بن مسلم الصفار البصري (٦) * ٤٥٤ * أبناء عفراء (٢) ٧٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٧

عفراس الرومي (١٠) ٥٨٦ عفو الله بن سفيان (٥) ٥٦٣ عفيرة بنت عباد (١) ٣٥٣، ٣٥٢، ٣٥٣ عفيف بن إياس (٣) ٣٠٤ عفيف الخادم (١٠) ٦٠٧، ٦٣٦، ٦٣٧ عفيف بن سالم الموصلی (٦) ١٦٢ * عفيف بن عوف بن عباد النصری (١) ٦٨٥-، عفيف الكندي (٢) ٥٧ عفيف بن المنذر التميمي (٢) ٣٧٠ عقاب ذو اللقوة الغداني (٤) ٤٤٤-٤٤٦ أبو العقارب شيخ الموصل (١٠) ١٨٢ عقال بن شبة (٥) ٢٦١ عقال

بن مروان بن الحكم القيسي (١) ٥٧٠ أبو عقال بن محمد بن أحمد بن الأغلب (٧) ٢٨٣ عقبه بن جعفر (٦) ١٩٦ عقبه بن (حبيب) حديد النميري (٣) ٣٠٣ عقبه بن الحجاج السلولي (٥) ١٩٠، ١٩٢، ٢٥٠، ٤٩٠ عقبه بن ربيعة (٢) ١١٧ عقبه بن زياد الحضرمي (٣) ٣٢١ عقبه بن سلم الأزدي (٥) ٥١٦، ٥١٧، ٥٨٠، ٥٩٤، ٦٠٤ عقبه بن سلم (الهنثائي) الهنائي (٦) ٧٦ عقبه بن سمعان مولى الرباب (٤) ٥٤ عقبه بن شهاب المازني (٥) ١٦ عقبه بن طارق الجشمي (٤) ٢٣٢ عقبه بن عامر بن نابت بن بنى غنم (٢) ٩٦ عقبه بن عامر الجهني (٣) ١٠، ١٦٠، ١٨٧، ٤٥٧، ٥٢٠ عقبه بن عبد الأعلى (٥) ١٣٤ عقبه بن عبد الغافر الأزدي (٤) ٤٦٧ عقبه بن قبطي بن قيس (٢) ٤٤٠ عقبه بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن أهبان الخزاعي (٧) ١٧٥ عقبه بن مسلم (٦) ٥١ عقبه بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو (٢) ٧٢، ٧٤، ٧٩، ١١٧، ١٣٠ عقبه بن نافع بن عبد قيس الفهري (٣) ٢٠، ٨٩، ١١٩، ٤٥٨، ٤٦٥-٤٦٧ عقبه بن (٤) ١٠٥، ١٠٧ عقبان الحروري (٥) ١١٨ عقبه بن أبي عقبه (٢) ٣٩٤-٣٩٨ عقبه بن هلال (٢) ٣٥٤-٣٥٧ عقبه بن عجيل (١١) ١٧ عقبه بن عجيل (٤) ٤٢، ٥٨ عقبه بن خالد الأيلي صاحب الزهري (٥) ٥٢٨* عقبه بن عامر (٢) ٣٧٦ عقبه بن عجيل (٧) ٢١٠ عقبه بن شداد السلولي (٤) ٤١٥ [أبو يزيد] عقبه بن أبي طالب (١) ٤٥٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٨

(٢) ٥٨، ١٣٢ عقبه بن (٤) ٣٥، ٨٨ عقبه بن (٥) ٥٤١ عقبه بن (٦) ٣١٣ عقبه بن (٨) ٣٦ عقبه بن (١) ٣٤٤، ٣٤٥ عقبه بن مصعب الوداعي (٤) ٤٠٧ عقبه بن معقل الليثي (٥) ٢٢٦ عقبه بن منبه الصغاني (٥) ١٧٦ عقبه بن عجيل البلوي (٢) ٣٦٧ عقبه بن (٥) ٥٧ عقبه بن جارية أبي موسى (٢) ٥٤١ عقبه بن (٣) ٤٧ بنوعك (٢) ٣٦٦-٣٧٤ عقبه بن (٣) ٣٠٢-٣٠٦ عقبه بن (٤) ٤٨٤، ٥٨٩ عقبه بن (٦) ٢٦٧، ٣٨١ عقبه بن الريث (٢) ٣٢ عقبه بن عكاشة بن عكاشة بن أيوب الفزاري (٥) ١٩٣، ١٩٤ عقبه بن ثور (٢) ٣٣٦ عقبه بن عكاشة بن محسن (٢) ١١٤، ٢٠٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٤٦٠ عقبه بن أحمد بن عياض (٩) ٥٤٥ عقبه بن فارس صاحب كرشف (٩) ٥٣٧، ٥٣٨ عقبه بن عكرشة بنت عدوان (٢) ٣٥ عقبه بن أبي جهل (٢) ١١١، ١٢٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٨١، ١٨٣، ٢٠٠، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٣، ٣٤٦، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٤ عقبه بن عكرمة بن الخبيص (٤) ٢٨٧ عقبه بن ربعي (٤) ٢٨٥ عقبه بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار (١) ٥٩٣ عقبه بن (٢) ٢٣ عقبه بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام (٥) ١٨٩، ٣٩٤ عقبه بن مولى ابن عباس (١) ١٨، ٢٥، ١٠٩، ١١٣، ٢٠٠، ٣٥٧، ٦٠٧ عقبه بن (٢) ٤٦، ١٠٧ عقبه بن عكرمة السراج (أبو محمد الصادق) (٥) ٥٣، ١٢٥، ١٣٦ عقبه بن (١) ٢١٥ لترون عكل بن عبد مناة (١) ٦١٧، ٦٢٢ عقبه بن (٢) ٣٥٤ عقبه بن (٣) ٢٤١ عقبه بن عكل (٥) ٣٠١ عقبه بن أحمد الأزدي (٧) ١٦٣، ١٧١، ٢٧٢، ٢٨٨ عقبه بن المعلى بن أيوب (٧) ٢١٥* عقبه بن جارية الثقفي (٢) ٢٧٠ عقبه بن حريث (٥) ٣٥٨ عقبه بن القاسم العلاء بن الحسن وزير صمصام الدولة (٩) ٦١، ٦٢، ٩٤، ١١٣، ١٢٤، ١٣٣ عقبه بن سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا (١٠) ١٨٦، ١٨٧ عقبه بن الحضرمي (٢) ٢١٠، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٩٨، ٣٠١، ٣١٣، ٣٤٦، ٣٥٤، ٣٦٨-٣٧١، ٤٢١، ٤٤٩، ٤٨٦، ٤٨٩، ٥٣٨، ٥٣٩ عقبه بن (٣) ٥، ٢١، ٣٩، ٩٦ عقبه بن حميد القشيري (٦) ٧٤ عقبه بن سعيد المهلب (٥) ٦٠٢ عقبه بن (٦) ١٣٧، ١٣٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٣٩

العلاء بن عروة (٣) ٢٥١ عقبه بن كاتب ابن البعث (٧) ٤٧ عقبه بن مغيث اليحصبي (٥) ٥٧٥، ٥٨٨ عقبه بن مولى هارون الرشيد (٦) ٢٢٣ عقبه بن العلاء بن حسنويه (٨) ٧٠٦، ٧٠٨ عقبه بن حمدان بن سعيد بن حمدان أبو العلاء بن صاعد القاضي (١٠) ١٤٦ عقبه بن الفضل عبد الله بن الفضل أبو العلاء القيسي (٥) ٥١٩ عقبه بن دولة دشمنزيار علاء الدولة صاحب غزنه مسعود بن إبراهيم علاء الدين الحسين بن الحسين، الحسن بن رستم، تنامش، تكش، محمود، كيقباد، قماج، قراسنقر، أبو الغنائم، علي شاه، داود شاه علاء الدين خرمشاه بن عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي (١٢) ٤٧، ٥١، ٧٧، ٢٣٥، ٢٣٦ عقبه بن علاء الدين محمد بن محمد بن جلال الدين مقدم

الإسماعيلية (١٢) ٤٠٥ علاء الدين محمد خوارزم شاه (١١) ٨٦ (١٢) ١٠٧ علاء الدين محمد بن سام ملك باميان (١٢) ٢١٨، ٢٢٩، ٢٣١-٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٧ علاء الدين فلک الملک محمد بن أبى على الغورى (١٢) ١٧٣، ١٨١، ١٨٩، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٢٢-٢٢٤ علاء الدين محمد بن ياقوت أمير الحاج (١٢) ٢٩٧، ٢٩٥ ابن علاثة القاضى محمد بن عبد الله بن علاثة أبو علاثة الفقيه (٥) ٢٩١ العلاقة الصورى (٩) ١٢٠ ابن علان القزوينى (٨) ٢٢٧ علان بن كشمرد (٧) ٥٤٩ ابن علان اليهودى (١٠) ٢٣، ١١٦ علباء بن أحمر اليشكرى (٥) ١٠٩ علباء بن الحارث الكاهلى (١) ٥١٥، ٥١٦ علباء بن حبيب العبدى (٥) ٩٠ علباء بن الهيثم (٣) ٢٣٥، ٢٤٨ ابن علقمة (٤) ١٩ علقمة بن حكيم الفارسى (٢) ٤٩٨، ٥٠١ علقمة بن حكيم الكنانى (٣) ١٨٦ علقمة بن عبد الرزاق العليمى (١٠) ٢٣٦ علقمة بن عبدة الحنظلى (١) ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٤ علقمة بن علاثة (٢) ٣٤٩ علقمة بن عمرو الأودى (٤) ٥٠١ علقمة بن قيس النخعى الفقيه (٣) ١٣٢، ١٣٤، ١٣٨، ٣٠٧ (٤) ١٠١، ٣٩٢ ابن علقمة اللخمي (٥) ٣٧٦ علقمة بن مجز المدلجى (٢) ٤٩٧، ٥٠١، ٥٣٦، ٥٦٩ علقمة بن النضر (٢) ٥٥٤ علقمة بن وقاص الليثى (٣) ٢٢٠ (٤) ٥٢٥ أمير علم (١٢) ١٢٥ علم جارية صالح بن عبد الوهاب (٧) ٣٢ علم قهرمانه المستكفى (٨) ٤٢١، ٤٥٠ علم الدين قريش، سليمان

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٤٠

علم الدين الكاتب (١٠) ٥٨٧ ابن علمكار (٩) ٢٦٠ علوان بن شمال الخفاجى (٩) ٢٣٥ علوية الأور (٦) ٤٤٨، ٤٥٠ العلى بن عبد الرحمان مولى الخرقه (٥) ٤٩٧* بنو على (٣) ٤٦٣ على بن أبان المهلبى (٧) ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١-٢١٤، ٢٤٣-٢٤٥، ٢٥١-٢٥٣، ٢٥٩-٢٧٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٣، ٣٢٩-٣٣٢، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٥٦-٣٥٨، ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٢٠ أبو الحسن على بن إبراهيم الصوفى الحصرى (٩) ١٦* أبو القاسم على بن إبراهيم بن العباس الشريف النسب الحسينى (١٠) ٥٠٨ على بن إبراهيم الكاتب (١١) ١٧٨ على بن أحمد (٨) ٣٣١ أبو القاسم على بن أحمد الأبرقوهى وزير بهاء الدولة (٩) ٩٢-٩٤، ١٠٠ أبو القاسم على بن بسطام (٨) ١٠٦ أبو القاسم على بن أحمد الجرجائى وزير الظاهر (٩) ٣١٧، ٤٤٧، ٥٠٠، ٥٢٥، ٥٥٢ أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم النعمى البصرى (٩) ٤٢٧* أبو الحسن على بن أحمد الدامغانى القاضى (١١) ١٤٦، ٢٥٨ أبو بكر على بن أحمد بن زكريا الطريثيى الصوفى (١٠) ٣٧٩* على بن أحمد الزيدى المحدث (١١) ٤٦١* أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم (٩) ٢٧٧ أبو القاسم على بن أحمد بن على البصرى البندار (١٠) ١٢٢* أبو الحسن على بن أحمد بن عمر الحمامى المقرئ (٩) ٣٥٦* على بن أحمد القرمطى (٨) ٥٦٧، ٥٦٨ على بن أحمد بن قرهب (٨) ٧١ أبو الحسن على بن أحمد ابن القصاب الفقيه (٩) ٢٠٥* على بن أحمد المادرائى (٨) ١١٢ أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدى المفسر (١٠) ١٠١* على بن أحمد المشطوب (١١) ١٥ أبو الحسن على بن أحمد المؤدب الفالى (٩) ٦٣٢* على بن أحمد بن هبل المهذب الحكيم الطبيب (١٢) ٣٠٢* أبو الحسن على بن أحمد البوشنجى الصوفى (٨) ٥٢٥* أبو الحسن على بن أحمد بن يوسف القرشى الهكارى شيخ الإسلام (١٠) ٢٢٦* على بن الإخشيد (٨) ٥٣٣ على بن أرتق (١٠) ٣٩٢ على بن إسحاق الموسوى الشريف (١١) ٨٧ على بن إسحاق الميورقى المثلث ابن غانية على بن إسحاق بن يحيى بن معاذ (٦) ٥١٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٤١

على الإسحاقى (٧) ١٥٣ أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر الأشعرى المتكلم (٨) ٣٩٢* على بن أصمع الباهلى (٤) ٣٠٨، ٣٠٦ على بن الأغر (٥) ٥١٥ على افراهمرد (٦) ٢٧٢ على بن أفلح (١٠) ٦١٧ أبو القاسم على بن أفلح الشاعر (١١) ٨٠* على بن أمية (٧) ١٥٣ على بن أمية بن خلف (٢) ١٢٧، ١٢٨ على بن أنوشتكين (١٠) ٣٥٣، ٣٦٠ على بابا (٧) ٧٨، ٧٩ على بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائى (٥) ٤٤٩* على بن برهان (١٠) ١٤٦، ١٥٠ على بن بسام (٧) ٤٣٢ على البلخى شيخ الإسلام (١١) ٢٣١ على بن بليق (٨) ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦-٢٥٠، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٩ على بن بندار بن الحسين الصوفى الصيرفى النيسابورى (٨) ٥٨٩* على بن بويه الديلمى (٨) ٢٢٥ على بن تميم بن المعز (١٠) ١٩٧، ١٩٨ على بن شمال أمير بنى خفاجه (٩) ٤٤٤ أبو الحسن على بن جبله بن مسلم الشاعر (٦)

٤١١* علي بن الجعد (٦) ٤٢٤، ٤٢٧ أبو الحسن علي بن جعد الجوهري (٧) ١٨* (١٠) ١٠٦ أبو الحسن علي بن جعفر (٩) ٣١ أبو القاسم علي بن جعفر (٨) ٣٨٦-٣٨٨ علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر المرجي (٥) ٥٥٢ علي بن جعفر بن فلاح (٩) ١١٩، ١٢٣ علي بن جمال الدين الوزير (١١) ٣٠٩ علي بن أبي جمعة (٩) ٣٣ علي بن جهشيار (٧) ٤٤٢ علي بن جهم بن بدر الشاعر الشامي (٧) ٣٩، ٥٦، ٧١، ١٠٠، ١٢٤ علي بن حجر السعدى المروزى المحدث (٧) ٨٦* علي بن حرب بن محمد الطائى المحدث الموصلى (٧) ٢٦٧، ٣١١، ٣٢١-٣٢٨ أبو محمد علي بن الحسن الأصبهاني (٩) ٩* أبو الحسن علي بن الحسن الباخري (٩) ٥٨٧ (١٠) ٣٣ علي بن الحسن بن علي العابد (٥) ٥١٥، ٥٢٢، ٥٢٧ أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين المغربى وزير بكجور (٩) ٨٧-٨٩ علي بن الحسن رئيس الإسماعيلية (١١) ٢٥٣ علي بن الحسن بن زيد بن علي (٥) ٥٥٢ علي بن الحسن بن شقيق صاحب ابن الملك (٦) ٤١٨* علي بن الحسن بن علي (١١) ١٢٨ علي بن الحسن بن علي التنوخى القاضى (٨) ٥٠٦ أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب ابن صربع (١٠) ٨٨* علي بن الحسن بن قحطبة (٦) ٢١٥ أبو القاسم علي بن الحسن بن المسلمة (٩)

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٤٢

٥٣٠ رئيس الرؤساء علي بن الحسن الهمداني (٦) ٣٠٠، ٣١٧ علي بن الحسن والى سوسه الأمير (١١) ١٢٨ أبو المجد علي بن أبي الحسن علي بن الناصر بن محمد الفقيه (١٢) ١٣٩* علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد (٧) ١١٦، ١٩٠، ٢١٧ علي بن الحسين بن جعفر بن موسى بن أبي طالب (٧) ٤١٣ أبو الحسن علي بن الحسين البرهان الغزنوى الواعظ (١٠) ٦٠٥ (١١) ٢١٦ أبو الحسين علي بن الحسين بن حمويه بن زيد الصوفى (٩) ١٠٥* علي بن الحسين زين العابدين (٤) ٧٩، ١١٣، ١١٩، ١٢٠ (٥) ٥٣٩ علي بن الحسين بن شبل (٧) ١٩١-١٩٤ أبو الفتح علي بن الحسين الطغراني (١٠) ٢٦٥ أبو الحسن علي بن الحسين بن طاووس المقرئ (١٠) ٢٠١* علي الأصغر ابن الحسين بن علي (٤) ٥١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧ علي الأكبر ابن الحسين بن علي (٤) ٦١، ٧٤، ٧٥، ٩٢، ٢٤١، ٥٢٧، ٥٨٢ أبو القاسم علي بن الحسين الزينبى قاضى القضاة (١١) ٤٣، ٧٦، ٨٩، ١٤٦ علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الجزرى (٦) ١٠٤ علي بن الحسين كفتمر (٧) ٣٧٢ أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأموى الأصبهاني (٨) ٥٨١* علي بن الحسين المروروذى (٧) ٣٦٩ أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمان (٩) ٤٥٥، ٤٦٨، ٤٦٩ علي بن الحسين الهمداني (٦) ٣٤٩ علي بن حفص (٧) ١٥٢ علي بن حمدون (٨) ٤٣٢ ٤٣٣ أبو الحسن علي بن حمزة الكسائى (٦) ١٥٩* أبو الحسن علي بن حمود المتوكل على الله (٩) ٢٦٩-٢٧٢، ٢٨٦، ٢٩٢ علي بن خرشيد (٨) ١٧٦ علي بن خطاب بن ظفر (١١) ٥٦٣* أبو الحسن علي بن خلف بن طباب (طياب) (٨) ٢٢٥، ٣١٠، ٣٤٣، ٣٥٥، ٣٨٤، ٣٩٤ علي خليفة علي بن ارتق بماردين (١٠) ٣٩٢ علي خويشاوند (٩) ٤٠٠، ٤٨٦، ٤٨٨ أبو الحسن علي بن الدامغانى القاضى (١٠) ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٧٩، ٤٣٨، ٥٣٥، ٥٣٦ (١١) ٥٦٣ علي بن داود (٦) ٧٠ (٧) ٣٣٣، ٣٣٤ علي بن داود بن رهباز الكردى (٧) ٤٥٤ علي بن داود أبو المتوكل الناجى (٥) ١٤١* علي ابن الدايدة شمس الدين (١١) ٣٥٩، ٤٠٦، ٤١٥، ٤١٨ علي بن ديبس بن صدقة صاحب الحلّة (١١) ١٠٥، ١٢٢، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٢ علي بن رافع بن خليفة الشيبانى (١١) ١٤٧* علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثى (٥) ٤٥٤ علي ابن الرجل الصالح الذى يدعى الأغر (٥) ٥١٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٤٣

علي بن رجاء (٦) ٥١٧ علي بن رحيب بن محمد بن حكيم (٧) ٢٠٦ علي بن الرشيد (٦) ٢١٦ أبو الحسن علي بن ركن الدولة فخر الدولة (٨) ٣٩١، ٤٩٩، ٤٦٩، ٤٦١، ٤٦٦، ٧٠٦، ٧٠٧ (٩) ١١، ١٢-٢٩، ٣١، ٣٩، ٤٥، ٤٨، ٥٢، ٥٥-٥٩، ٦٤، ٦٥، ١٠٣، ١٠٩-١١٢، ١٣١، ١٣٨-١٤٠، ٢٣٥، ٣٣٢، ٣٧٣ علي بن الزنجى علي كلويه (٨) ٣٢٤-٣٢٦ علي بن زيد العلوى (٧) ٢٣٩، ٢٧٣ علي بن زيد بن علي بن الحسين بن علي (٥) ٥٥٢ علي بن سالم بن مالك (١٠) ٤٦٣ علي بن (أبى) سعيد (٦) ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٦، ٣١٩، ٣٤٧ أبو الحسن علي بن سعيد الاضطخري المعتزلى (٩) ٢٤٦* علي بن سكرمان (١٠) ٥٥٩، ٥٦٠ علي بن سليمان بن علي (٦) ٥٨، ٦١، ٧٨ أبو

علي بن القاسم الخطير وزير مجد الدولة (٩) ١٧٨، ٢٠٣، علي بن أبي علي حسام الدين صاحب كاليون (١٢) ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الإمام (٩) ١١٥*، ٥٥٢، ٥٩٢، ٦٣٢ (١٠) ٩، ٤٩، ٨٨، علي بن عمر البلوي (٨) ٥٠، ٧١، علي بن عمر الحاجب (١٠) ٥٥٠-٥٥٢، ٥٥٧، أبو الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد (٩) ٥٧٠*، أبو إسحاق علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحميري السكري الحربي الكيال (٩) ١٢٨*، علي بن عمران (٩) ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٥٨، ٤٠٢، ٤٢٤، ٤٢٥، علي أبو (ابن) العمرس (٥) ٢٧٧، أبو الحسن علي بن (أبي) عمرو بن ميمون صاحب أبي تغلب (٨) ٦١٧، ٦٣٤، علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور (٧) ٦٥، أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح (٧) ٤٩٦ (٨) ٩، ١٥، ١٧، ٥٥، ٦٨، ٦٩، ٨٦، ٩٢، ٩٨-١٠٠، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١٣٤، ١٣٩-١٤٢، ١٥١، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٣-١٨٥، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٨٢، ٣١٤، ٣١٥، ٣٧٤، ٤٠٥، ٤٦٥، أبو الحسن علي بن عيسى الربيعي النحوي (٩) ٣٩٢*، أبو الحسن علي بن عيسى السكري الشاعر (٩) ٣٢٩*، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي (٩) ١٠٦*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٤٦

علي بن عيسى القمي (٦) ٤٢٢، علي بن عيسى بن ماهان (٦) ٣٤، ٧٥، ١٠٣، ١٥٠، ١٥١، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، ١٨٤، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٣-٢٠٥، ٢١٥، ٢٢٧-٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٩-٢٤٦، ٢٥٦، علي بن عيسى بن موسى (٦) ٩٦، ٢١٤، علي الغزنوي (١١) ٩٦، علي بن فراشة (٧) ١٥٢، علي بن الفضل (٨) ٣٨٦، أبو الفتوح علي بن فضل الله الطغرائي (١١) ٣١٦، أبو القاسم علي بن أبي الفهم داود التنوخي المعتزلي (٨) ٥٠٦*، أبو القاسم علي بن القاسم الانساباذي الوزير (١٠) ٦٤٢، ٦٥٢، ٦٦٩، ٦٧٨، ٦٨٧، علي بن القاسم الداعي (٨) ٨٦، أبو الحسن علي بن القاسم بهاء الدين القاضي الشهرزوري (١٠) ٥٩٢، ٦٤٣، ٦٤٤، علي بن القاسم الكردي (٩) ٥٤٠، علي بن أبي القاسم البيهقي (١١) ١٨١، علي بن أبي القاسم منصور بن أبي سعد الصاعد شرف الدين قاضي نيسابور (١١) ٢٥٣*، علي بن كالي (٧) ٤٣٤، علي بن كامه مقدم جيش ركن الدولة و ابن أخته (٨) ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٩، ٥٢٧ (٩) ٣٩، علي الكردي صاحب حماة (١٠) ٤٨٢، علي بن الكرمانى (٥) ٣٠٣، ٣٦٥، ٣٦٧-٣٦٩، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢-٣٨٥، علي بن الليث (٧) ٢٩٧، ٤٣٤، ٤٤٤، ٤٥٧، علي بن مالك الجشمي (٤) ٢٦٢، علي بن مأمون بن محمد (٩) ١٣٢، علي بن مبارك (٩) ١٣٢، علي بن مبارك الأحمري النحوي (٦) ٣٨٧*، أبو الحسن علي بن مبارك المقرئ ابن الفاعوس (١٠) ٦٤٨*، علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى الموصلى (٧) ٢١٧*، علي بن مجاهد العامري (٤) ٥٦٨، (٩) ٢٩٠، أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي القاضي (٩) ٦١٥*، علي بن محمد الأحذب المزور (٩) ٨*، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد بن بيان الرزاز (١٠) ٥٢٣*، علي بن محمد بن أحمد بن عيسى ... بن أبي طالب صاحب الزنج (٧) ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٤٦، علي بن محمد بن ارسلان (١١) ٨٧، أبو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد (٨) ١٦١*، علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي (الخماني) (٦) ٣١٢، ٣٤٣ (٧) ٢٧٣*، أبو القاسم علي بن محمد بن جهير الوزير (١٠) ٣٨٢، ٤٣٨، ٤٩٨، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي القاضي (٩) ٤١٨، ٤٥٥، ٤٥٩، ٥١١، ٥٢٢، ٥١٧، ٦٥١ (١٠) ٢٨، أبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر (٩) ٢٢٠*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٤٧

أبو الحسن علي بن محمد ثقة الدولة الدويني (١١) ٢٠٠*، أبو الحسن علي بن محمد الدامغانى القاضي (١٠) ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٦١، علي بن محمد الساعاتى الدمشقي (١١) ٤٥٧.

أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي الفقيه (٩) ١٠١*، أبو الحسن علي بن محمد السمسسى الأديب (٩) ٣٤١*، أبو القاسم علي بن محمد بن سيمجور (٩) ١٣٨، ١٤٦، ١٥٧، علي بن محمد أبي الشوارب القاضي (٧) ٣٠٤، ٤٨٤، أبو كامل علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن (٩) ٦١٤، علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن (٥) ٥٢٢، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (٣) ٤٠١ (٥) ٢٩١ (٦) ٥١٦، علي بن محمد بن عبد الرحيم الزنجي (٧) ٢٠٦، الكيا علي بن محمد بن علي عماد الدين شمس الإسلام

الطبري الهراس الفقيه (١٠) ٢٩١، ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٨٧، ٤٨٤، ٥٦٩ (١١) ١٥٣، ٣٢١ علي بن محمد بن علي بن موسى ... بن أبي طالب (٧) ١٨٩* علي بن محمد بن عيسى بن نهيك (٦) ٢٦٧ أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات (٨) ٩ علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر (٨) ٩١* أبو الحسن علي محمد بن نصر الكاتب (٩) ٥٣١* علي بن محمد النوفلي (٦) ٣٢ أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى الشمشاطي (١٠) ١٩* علي بن محمد بن يحيى عماد الدين العلوي النقيب الحسيني (١١) ٢٣٢ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسين بن مكرم (٩) ٣٣٧، ٤٥٥، ٤٦٨، ٤٦٩ أبو الحسن علي بن محمود بن إبراهيم الزوزني (١٠) ٩* علي بن مدرك النخعي الكوفي (٥) ٢٢٨* علي بن المرتضى الأمير السيد العلوي المدرس (١٢) ٩٤* أبو الحسن علي بن يزيد سند الدولة الأسدي (٩) ١٣٤-١٣٦، ١٧٠، ١٩٣، ٢٠٨، ٢٣٦، ٢٤٢-٢٤٦، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٩٥، ٣٠٤ علي بن مساور الخارجي (٧) ٢٤٩ علي بن مسرور البلخي (٧) ٣٢٨ علي بن مسعود الغزنوي (٩) ٥٥٩ علي بن مسعود القاضي (١١) ١٧٨، ١٨٠ علي بن مسعود بن مازن الغساني (٢) ٢٧ علي بن مسلم شرف الدولة (١٠) ٢٥٨، ٢٢١ علي بن مسهر بن عمير (٦) ٧٤، ١٢١ علي بن المسيب العقيلي (٩) ١٢٥، ١٣٣-١٣٥ علي بن المعتضد بالله المكتفي بالله علي بن المعتصم (٧) ١٨٣ علي بن المعز بن المعتز صاحب قفصة (١١) ٤٦٧ علي بن معقل (٥) ٣٨٦ علي بن المعلى بن حمدان مولى الزبيديين (٧) ٤٩٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٤٨

أبو الحسن علي بن المغيرة الأشرم النحوي اللغوي (٧) ٣٥* علي بن أبي مقاتل (٦) ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧ علي بن مقتدر بالله (٨) ٧٦، ٢٤٦ علي بن مقلد بن سليمان بن مهارش (١٢) ٢٤١ علي بن أبي منصور بن فرامرز بن علاء الدولة (١٠) ١٠٥ أبو الحسن علي ... بن منقذ عز الدولة (١١) ٢١٩ علي بن مهاجر (٥) ٢٩٨ علي بن المهدي بن ريطه (٦) ٦٢، ٨٠ علي بن المهدي بالله (٩) ١١٥ علي بن موسى بن جعفر بن محمد (٦) ٣١٩، ٣٤٣ علي بن موسى الرضى (٦) ١٩٧، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٦، ٣٥١ (٩) ٤٠١ علي بن موسى بن عيسى (٦) ٢١٤ علي بن موسى صاحب قلعه كلام (١٠) ٥٢٧ علي الموسوي النقيب (١١) ١٨١* علي بن موفق الزاهد (٧) ٣٢٨* علي بن مسكي الديلمي (٨) ٥٠٠، ٥٠١ أبو الحسن علي بن الناصر لدين الله الملك المعظم (١٢) ٣٠٨، ٤٤١ أبو الحسن بن نصر الأمير المختار مهذب الدولة (٩) ٣١، ٥٠، ٦٦، ٨١، ٩٧، ١٠٥، ١١٥، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٣، ١٨٠-١٨٣، ٢٥٢، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٦٠، ٥١٠، ٥١١ أبو القاسم علي بن أبي نصر بن جهير (١٠) ٤٧١ علي بن نعمة بن الحواس (١٠) ١٩٦، ١٩٧ علي بن هشام (٦) ٢٢٩، ٢٥٧، ٣١٦، ٣٢١، ٣٤٨، ٣٥٣-٣٥٥، ٣٩٩، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢١ علي بن هطال المنجاني (٩) ٤٦٨، ٤٦٩ علي بن هلال بن البواب الكاتب (٩) ٣٢٤* أبو الحسن علي بن هندي قاضي حمص (٩) ٦٥٢* علي بن أبي الهيجاء (١١) ١٥ علي بن الواثق (٧) ١٥٦ أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر الأمير العجلي ابن ماكولا- (٨) ٢٦٥ (٩) ٤٦٦ (١٠) ١٢٨، ٢٢٧ أبو الحسن علي بن وصيف الناشئ الخلال (٨) ٦٨٨* علي بن وهسودان الديلمي (٨) ٧٤، ٩٧، ١٠٢ علي بن يحيى الأرمني (٧) ٦٥، ٧٠، ٧١، ٨١، ٨٩، ٩٣، ١١٩-١٢١ علي بن يحيى بن تميم بن المعز صاحب إفريقية (١٠) ٤٧٣، ٥١٣، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٨٨، ٦١١ (١١) ١٤٢ أبو الحسن علي بن يحيى القرشي الدمشقي القاضي (١١) ٣٥٠* علي بن يحيى المنجم (٧) ١٠٠ أبو القاسم علي بن يعلى بن عوض الهروي العلوي (١٠) ٦٠٥ (١١) ٩ أبو القاسم علي بن أبي يعلى الشريف الحسنى الدبوسى (١٠) ١٥٨، ١٨١ علي بن يقطين (٦) ٨٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٤٩

ابو الفضائل علي بن يوسف بن احمد بن الأمدي قاضي واسط (١٢) ٢٩٨* علي بن يوسف بن تاشفين (٩) ٢٨٤، ٦١٨ (١٠) ٤١٧، ٤٩٠، ٥٥٨، ٥٧١، ٥٧٧، ٥٧٩، ٥٨٦، ٦١١ علي بن يوسف بن عبد الله بن محمد (١٠) ١٩٣ أبو علي بن إسماعيل موفق نائب بهاء الدولة ببغداد (٩) ١٢٧، ١٤١، ١٥٠، ١٦٠، ١٦١ أبو علي بن الياس صاحب كرمان (٨) ٥٢٧، ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٥ أبو علي ابن أستاذ هرمز الحسن أبو علي بن بسطام (٨) ٢٩٠ أبو علي البلخي العميد (١٠) ١٥٨ أبو علي بن البناء المقرئ (١٠) ١١٢* أبو علي بن كركي (٨) ١٩٧ أبو علي بن أبي تمام الزينبي النقيب (٩) ٥٩٦، ٦١٧ أبو علي التميمي (٨) ٧٠٤ أبو علي بن شمال حسان بن شمال أبو علي بن أبي

الجبر (٩) ٦٥٠ أبو على الحداد (١١) ٢٢٨ أبو على بن أبى الحسين الأَطروش (٨) ١٧٥، ١٧٦ أبو على بن أبى الحسين محمد بن إبراهيم بن سيمجور (٨) ٥٨٧ (٩) ٢٤، ٢٩، ٩٨-١٠٣، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٧ أبو على الخاقانى محمد بن يحيى أبو على الخطير (٩) ١٧٨ أبو على الدقاق (١٠) ١٠١ أبو على بن رستم (٨) ٢٦٩ أبو على بن راحة جمال الدين الحموى (١٢) ٣٨* ..

أبو على الروذبارى (٨) ٦٦٢ أبو على بن أبى الريان (٩) ١٤٤، ٤٥٦ أبو على بن سيويه (٨) ٦٧ أبو على بن سيمجور أبو على بن أبى الحسن محمد أبو على بن سينا (٩) ٤٣٦، ٤٥٦ أبو على بن شاذان (٩) ٦٩ (١٠) ٢٠٧، ٣٩٦ أبو على بن شبل (٩) ٦٤٨ (١٠) ١١٩ أبو على العارض محمد بن الياس أبو على بن عبيد الله المختار العلوى (٩) ٣٣٦ أبو على عميد خراسان (١٠) ١٣٧ أبو على الغزى (٩) ٣٨٩ أبو على الفارسى النحوى (٩) ٣٩٢، ٤١١، ٦٥٠ أبو على الفارقى القاضى (١٠) ٣٣٠ أبو على الفارمذى (١٠) ٢٠٩ أبو على بن فخر الدولة (٩) ٦٠ أبو على بن الفراء (٩) ٦١٤ أبو على بن فضلان (١٠) ٨ أبو على بن أبى كاليجار كيخسرو أبو على بن ماكولا الحسن بن على أبو على بن المثنى قاضى هيت (١٠) ٣٥١ أبو على بن محمد بن المظفر بن محتاج أحمد بن أبى بكر محمد أبو على بن مروان الحسن أبو على بن مسكويه (٧) ١١٨ (٨) ٨٦، ١٣٤، ١٨٦، ٢٦٥، ٧٠٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٠

أبو على المغربى (١٠) ٤٩٢ أبو على بن أبى بكر محمد بن المظفر (٨) ٢١٠ أبو على بن المقتفى (١١) ٢٥٧ أبو على بن مقله أبو على محمد بن مقله أبو على ابن الملك أبى كاليجار كيخسرو أبو على بن المهذب (١٠) ٦٧١ أبو على بن موسك الهذبانى (٩) ٥٤٩، ٦٣٩ أبو على النهرسابسى الزكى (٩) ٣٣٦، ٤٤٤ أبو على الهروى النقيب (٥) ٣٨٠ أبو على بن أبى الهيجاء الكردى (١٠) ٦٣٥ أبو على وزير إبراهيم ينال (٩) ٥٥٦ على بك مقدم الأتراك الفارغلية (١١) ٢١٠ على تكين (٩) ٣٧٧، ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٠٤ ابن على تكين (٩) ٥٢١ على شاه بن تكش علاء الدين خوارزم شاه (١٢) ١٥٧، ١٦٥، ١٦٦، ٢٢٨، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٥ أبو طريف عليان بن شمال الخفاجى أمير الكوفة (٩) ٣٩ بنو عليص بن صمصام بن عدى بن حباب (٧) ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤١ ابن عليه الأكبر (٦) ٤٢٤، ٤٢٦ عليه بنت المهدي (٦) ٤٠١* بنو العم بن مالك (٢) ٥٤٢ عماد الدولة عبد الملك، طففاج خان عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه (٨) ٢٦٤-٢٧٧، ٢٨٥-٢٨٧، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٢-٣١٧، ٣٢٢-٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٩٠، ٤٥٠، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨١-٤٨٣ (١١) ٣٤٥ عماد الدين على بن محمد، على بن أحمد، صندل، زنكى، منكبرس، على بن محمد ابن يحيى عماد الدين أحمد بن على بن المشطوب الأمير (١٢) ٣٢٥، ٣٤٢ عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود (١١) ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٥، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٩٨ (١٢) ٦، ١٥، ١٦، ٢٠، ٤٧، ٥١، ٥٣، ٦٠، ٩٩-١٠١، ١٣٢، ١٣٣ عماد الدين زنكى بن نور الدين ارسلان شاه (١٢) ٢٨٧، ٢٩٣، ٣٣٤-٣٤٥، ٣٥٧، ٤١١، ٤٤٤ عماد الدين شاهنشاه بن قطب الدين محمد صاحب سنجار (١٢) ٣٥٥، ٣٥٧ عماد الدين عمر بن الحسين الغورى (١٢) ٢٠٦، ٢٢٩، ٢٣٠ عماد الدين بن قرا ارسلان (١١) ٥١٥ (١٢) ٢٠٢ العماد أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد أوله الكاتب (١١) ٤٢٩ (١٢) ٥٦، ١٧١ عماد الملك عارض جيش خوارزم شاه (١٢) ٣١٧، ٣١٨ عماد الملك أبو القاسم بن نظام الملك (١٠) ٢٦٣، ٢٦٤ عماد الملك الوزير (١٢) ٢٣٤، ٢٣٦ ابن عمار فخر الملك، جلال الملك

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥١

عمار بن جبر (٥) ٧٨* عمار بن زيد أبى (١) ٤٨٣، ٤٨٤ عمار بن أبى سرح (٣) ٧٠، ٣١٦ عمار العبادى (٥) ١٣٦، ١٤٠ عمار بن عبد العزيز (٤) ٣٤٦ عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثورى (٦) ١٦٢* عمار بن المهزم السلمى (٤) ٣١٤ أبو اليقظان عمار بن ياسر العنسى (٢) ٦٠، ٦٧، ٧٣، ١٦٥ (٣) ١٨، ٢٠، ٣٠-٣٢، ١٣٦، ١٥٥، ١٨١، ٢٢٧-٢٣١، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٩٤-٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٨-٣١١، ٣٢٥، ٣٥٣ (٤) ٢٦ (٥) ٤٢٧ عمار بن يزيد (٥) ١٩٦ عمارة بن تيم اللخمى (٤) ٤٧١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٠١، ٥٠٢ عمارة بن حريم المرى (٥) ١٥٧، ١٦٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨ عمارة بن حزم [بن زيد بن لوذان] الأنصارى (٢) ٢٧٩، ٣٦٦ عمارة بن أبى الحسن اليمنى الشاعر (١١) ٢٧٦، ٣٠١، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠ عمارة بن أبى حفصة (٥) ٤٤٦* عمارة بن حمزة (٦) ١٢، ١٥، ١٦، ٣٦، ٤٠، ٤١

عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري (٥) *١٢٦ عمارة بن زياد العبيسي (١) ٥٧٥، ٥٧٧، ٦٤٥ عمارة بن شهاب (٣) ٢٠١، ٢٠٢ عمارة بن عبد السلولي (٤) ٢٦ عمارة بن عتيبة بن الحارث بن شهاب (١) ٥٩٧ عمارة بن عقبه بن أبي معيط (٢) ٢٠٦ (٣) ١٨٩، ٤٦٢، ٤٨٣ (٤) ٣٤ عمارة بن عمرو بن حزم (٤) ٣٥٧ عمارة بن عقيل (٦) ٤٣٦، ٤٣٨ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفى (٧) ٢٧ عمارة بن غزية الأنصاري (٥) *٥٠١ عمارة بن غمرة (٥) ٥٨٥ عمارة بن الوليد بن عقبه (٢) ٦٤ (٤) ٢٢، ١٦٩ العماليق، العمالق (١) ٧٨، ١٢٥، ١٤١، ٢١٨، ٣٤٥، ٤٠٠ عمدة الدولة أبو إسحاق عمدة الدين الفضل بن محمود عمر (١) ٨٢ أبو الحسن عمر (٧) ٢٠٧ ابن عمر عبد الله بن عمر عمر بن إبراهيم الخيامي (١٠) ٩٨ عمر بن إبراهيم بن سعيد الزهري الفقيه (٩) *٥١٤ أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدري النيسابوري الحافظ (٩) *٣٥٦ أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب بن شاهين الواعظ (٩) *١١٥ أبو الأحوص عمر بن الأحوص العجلي (٥) ٣١٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٢

عمر بن إسحاق بن إسماعيل (٧) ٦٧ عمر بن إسحاق بن يسار (٥) *٦١٣ أبو علي عمر بن إسماعيل بن محمد الطوسي القاضي العراقي (٥) *٥٤ عمر بن الأفضس (١٠) ١٩٣ عمر بن أنوشكين شيركير (١٠) ٦٦٩ عمر البسطامي نزيل بلخ (١٢) ٣٥٧ أبو القاسم عمر بن ثابت النحوي الثماني (٩) ٥٧١ عمر بن حبيب العدوي القاضي (٦) *٣٨٥ عمر بن الحسن الشيباني (٩) ٣٧٠ عمر بن أبي الحسين الفرياني (١١) ٢٠٣، ٢٠٤ أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى الفقيه (٨) *٤٦٥ أبو جعفر عمرو بن حفص بن عثمان بن قبيصة ابن أبي صفرة هزارمرد (٥) ٥٠٩، ٥٩٥-٥٩٨، ٥٩٩ عمر بن حفصون (٧) ٣٦١، ٤١٦، ٤٢٠ الأمير عمر بن حمزة النسوي (١١) ٢٣٢ عمر بن الخطاب (١) ١٠، ١١، ١٠٩، ٤٣١، ٤٥٥ (٢) ١٥، ٦٨، ٦٩، ٨٤-٨٦، ١٠١، ١١٨، ١٢٠، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٥٦-١٦٠، ١٦٣، ١٧٣، ١٨٧، ١٩٢-١٩٤، ٢٠٣-٢٠٦، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٢-٢٢٥، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٣-٣٢١، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٨-٣٦١، ٣٦٥، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٩-٤٢٧، ٤٢٩-٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٤-٤٤٧، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٨٢-٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٧-٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٦-٥٢٤، ٥٢٦-٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٣-٥٤٦، ٥٥٢، ٥٥٦-٥٦٩ (٣) ٥-٩، ١٤-٢٥، ٢٧-٧٠، ٧٢، ٧٥-٨٣، ٨٧، ٩٤، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧-١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١٢٣، ١٢٨، ١٤١، ١٤٣، ١٥١، ١٥٣، ١٦٨، ١٧١، ١٨٠، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩١، ٣٠٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٨٧، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٢٥، ٤٤٣، ٤٧١، ٥١٠ (٤) ١١، ١٣٠، ١٦٦، ١٩٣، ٢١٣، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٧٩، ٤٣٤، ٤٥١، ٥٣٢ (٥) ٤٧، ٦٣-٦٥، ١٨٠، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٤٢، ٥٤١ (٦) ٤٢٦، ٤٢٦ (٧) ٧٩، ٢٢١، ٥١٣ (٨) ٢٧ (٩) ١٧٨، ٢٩٤، ٤١٨ (١١) ٥٥٢ عمر الدن (٥) ٢٥٦، ٢٥٧ عمر بن ذر (٥) ٤٤٢، ٥٩٤ عمر ذو مران (٢) ٣٣٨، ٣٧٦ عمر بن ربيع مولى المهدي (٦) ٨٣، ٨٤، ١٠٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٣

عمر بن أبي ربيعة (٧) ١١ عمر بن زياد بن أمية (٤) ٥٨٤ عمر بن سينا (٤) ١٢٧ عمر بن سراقه (٣) ٣٠، ٣٢ عمر بن سعد بن أبي وقاص (٢) ٥٣٣ (٣) ٣٣٠ (٤) ٣٤، ٥٢-٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٤-٦٩، ٧١-٧٣، ٧٨-٨١، ١٤٣، ١٧٢، ١٧٧ (٥) ٢٤٥ عمر بن سلام مولى آل عمر (٦) ٩٠ عمر بن أبي سلمة (٣) ٢٠٤ (٤) ٥٢٥ أبو بكر عمر السمرقندي (١٠) *٢٦١ عمر بن سيسيل بن كال (٧) ٤٢ عمر بن سيما (٧) ٢٩٠، ٣٧١ عمر بن شبة النميري الاخباري (٧) *٣٠٦ أبو أحمد عمر بن شمر بن حمدويه الهروي اللغوي (٧) *٢١٧ عمر بن أبي الصلت (٤) ٤٤٢، ٤٩٤، ٤٩٥ عمر بن عامر السلمى (٥) ٤٨٣ عمر بن عبد الله بن عبد الملك (٥) ٣١٩ عمر بن عبد الله المخزومي (٣) ٢٠٠ عمر بن عبد الله المرادي (٥) ١٩١ عمر بن عبد الله بن معمر التيمي (٤) ٢٣، ٣٦٢ عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومي (٤) ٣٧، ٢٤٥، ٢٤٦ عمر بن عبد الرحمان بن القارة (٥) ٢٤٢ عمر بن عبد العزيز (١) ١١١ (٢) ٢٢٥، ٢٨٠، ٢٩٤ (٣) ٤٠١، ٤٦٤ (٤) ٣٠٨، ٤٦٠، ٤٩٣، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٦٩، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٨٩ (٥) ٩-١١، ٢٣، ٣٧-٥٢

٥٤-٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٦، ٧٨، ٨٧، ٩٠، ٩٩، ١٠٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٥٩، ٢٦٣، ٣٩٤، ٤٨٩، ٥٥١ (٦) ١٤٨ (٧) ٢٣٤ (١١) ٤٠٣ (١٢) ٢٠، ٤٤١
 عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف (٧) ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٨٧ عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٦) ٩٠،
 ٩٤، ١٠٨ عمر بن عبد العزيز أخو عبد الجبار بن عبد الرحمان (٦) ٣٦ عمر بن عبد العزيز بن مازة الحسام البخاري الفقيه (١١) ٨٦* أبو
 نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السعدي الشاعر (٩) ٢٥١* عمر بن عبد الملك بن عمر بن مروان (٥) ٤٩٩ أبو حفص عمر بن عبد
 المؤمن (١١) ٢١١، ٢٩١، ٣١٣، ٣٥٨ عمر بن عبيد (٥) ٥١٧ عمر بن عبيد الطنافسي الكوفي (٦) ١٨٩* عمر بن عبيد (عبد) الله الأقطع
 (٧) ٨١، ١٢١ عمر بن عبيد الله بن عمر التيمي (٤) ١٧٤ عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي (٤) ١٤٢، ٢٦٨-٢٧٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٣،
 ٣٣٢، ٤١٢، ٤٧٧ عمر بن عثمان التيمي (٦) ٧٦ عمر بن عثمان بن عفان (٣) ١٨٦ عمر بن عثمان الفهري (٥) ٦٠١
 الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٤

أبو القاسم عمر بن بكرمة بن البرزى الفقيه (١١) ٣٢١* عمر بن العلاء (٥) ٥٠٧ (٦) ٥٨، ٦١، ٧٦ أبو الحسن عمر بن علي بن الخضر
 الدمشقي القاضي (١١) ٤٦١* عمر بن علي أبو الرديني (٧) ٢٧٢ عمر بن علي بن أبي طالب (٢) ٣٩٩، ٤٠٨ (٣) ٣٩٧ عمر بن علي بن
 عطاء بن مقدم المقدمي البصري (٦) ١٩٨* أبو علي عمر بن علي الشريف الكوفي (٨) ٥٠٦* عمر بن علي ياغ (١١) ٣٤٨ عمر بن أبي
 عمر بن يوسف القاضي (٨) ٣٦٤* عمر بن الغضبان القبعثري (٥) ٣٠٢، ٣٢٥، ٣٢٦ عمر بن فرج الرخجي (٧) ٢٣، ٢٩، ٣٣، ٣٩، ١٢٦
 عمر الفرغاني (٦) ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٦-٤٩٢ عمر بن قطب الدين محمد بن زنكي (١٢) ٣٥٥ عمر بن أبي قرّة الكندي (٤) ٤٨٩ عمر
 الخوارزمي الإمام خطيب بلخ (١١) ٣١٤* عمر الكلوذاني (٦) ٧٥، ٨٠ (٨) ١٦٨ (١٠) ١٧٧ عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد
 مناف (٢) ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٠ أبو محمد عمر بن محمد بن الأفضس (٩) ٢٨٨ أبو يعلى عمر بن محمد الزكي (٩) ٢٣٦ عمر بن محمد بن
 عمر (٥) ٥٤٤ أبو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي (٩) ١٨٥، ٢٣٦، ٣٢٩ أبو الحسين عمر بن محمد القاضي (٨) ٣٥٣، ٣٥٤ عمر بن
 محمد المرغني (١١) ٣٨٥ (١٢) ١٦٤، ١٧٦، ١٧٧ أبو حفص عمر بن محمد بن المعمر بن طبرزد البغدادي (١٢) ٢٩٥* عمر بن مخنف
 (٤) ٢٣٥ أبو القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز البغدادي (١٢) ٢٩٩* عمر بن مسلم أخو قتيبة (٤) ٥٤٩ (٥) ١٧ عمر بن الملا (١١)
 ٣٦٤ عمر بن مهران (٦) ١٢٦، ١٢٧ عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر (٤) ٤٨٧ عمر بن نبهان الطائي (٨) ٦٤٦ عمر بن هاني العبيسي
 (٥) ٣٢٩ عمر بن هيرة الفزاري (٤) ٤١٧ (٥) ٢٦، ٥٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٥-١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٧ أبو حفص
 عمر الهنتاتي عمر بن يحيى عمر بن الوازع الحنفي (٥) ٣٠٠ عمر الوراق (٦) ٢٨٠ عمر بن الوضاح (٥) ٣٢٩ عمر بن الوليد بن عبد
 الملك (٤) ٥٣٤ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي (١٠) ٥٧٦، ٥٧٩، ٥٨٠ (١١) ١٥٦، ٣١١ عمر بن يزان (١٢) ١٨٨
 الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٥

عمر بن يزيد بن عمير الأسدي (٥) ١٢٤، ١٤٥ عمر بن يزيد بن المهلب (٥) ٨٦، ٨٩ عمر بن يونس (٦) ١٧٤ أبو عمر الأسترابادي (٧)
 ٥٠٤ أبو عمر بن عبد الباقي (٨) ١٥٧ أبو عمر بن عبد البر الإمام (٣) ١٨٩ (٩) ٧٨ أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي (٩) ٢١١
 (١٠) ١٥٩ أبو عمر القتات (٨) ٧٥ أبو عمر بن يوسف بن يعقوب القاضي (٧) ٥١٤، ٥١٨ (٨) ١٧، ٢٠١، ٢٠٢ عمر خان (٩) ٣٠١ بنو
 عمران (٧) ١٧٤ أبو النجم عمران بن إسماعيل الطائي مولى آل أبي معيط (٥) ٥٤، ٢٥٤ عمران بن أبي أنس (٢) ٥٩ عمران بن حبيب
 (٥) ٣١٤ عمران بن حذيفة بن اليمان (٤) ٢٨٠ عمران بن حصين الخزاعي (٢) ٤١، (٣) ١٠١، ١٦٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٤١، ٤٥١، ٤٩٢
 عمران بن خالد القشيري (٤) ٢٤٠ عمران بن شاهين (٨) ٤٨١-٤٨٥، ٤٨، ٤٩٠، ٥١٠، ٥١٤، ٥٣٢، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٨٩، ٦١٠، ٦١١،
 ٦١٨، ٦٤٤، ٦٥١، ٦٧١، ٦٧٢، ٧٠١ (٩) ٣٠، ٣١ أبو عطف عمران بن عصف الأزدي (٥) ٣١٢، ٣١٣ عمران بن الفضيل البرجمي (٣)
 ١٠٠، ١٠٢، ٢٦٤ (٤) ٩٦ عمران القطريلي (٦) ٣٩١ عمران بن مجالد الربيعي (٦) ٢٣٥، ٣٣٢ عمران بن ماثان (١) ٢٩٨ عمران بن مخلد
 (٦) ١٥٦، ١٥٧ عمران بن مرة الشيباني (١) ٦٠٠، ٦٠٩ عمران بن موسى العتكي (٦) ٤٢٠ عمران بن موسى المؤدب (٤) ٥٢١ عمران
 بن يصهر (١) ١٦٩ أبو عمران (٦) ١٦٥، ١٦٦ أبو عمران الجوبي عبد الملك بن حبيب (٤) ١٩٦ أبو عمران الفاسي الفقيه (٩) ٦١٨

العمدة بنت معديكرب (٢) ٣٨٠ ابن العمرس على أبو العمرطه بن يزيد الكندي (٣) ٣٠٦، ٤٧٤، ٤٧٥ عمرة بنت رواحة (١) ٤٨٢، ٤٨٤ عمرة بنت عبد الرحمان بن سعيد بن زارة الأنصارية (٥) ١٠٦* عمرة بنت علقمة الحارثية (٢) ١٥٤ عمرة بنت أبي موسى الأشعري (٤) ٢٧٣ عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية (٤) ٢٧٥ أبو عمرة كيسان أبو عمرة الأنصاري النجاري (٢) ٣٢٨ أبو عمرة مولى عرينه (٤) ٢٤٨ بنو عمرو (٢) ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٩ (٥) ٣٤٧، ٥٢٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٦

عمرو بن الأحوص بن جعفر العامري (١) ٥٩٦ عمرو بن أسد (٢) ٤٠ عمرو بن أسلع (١) ٥٧٦ عمرو بن الأشرف (٣) ٢٥١ عمرو بن الأصم (٣) ٣٩٢ عمرو بن أصمع الباهلي (٤) ٣٠٦ عمرو بن الاطنابة الخزرجي (١) ٥٦٤، ٥٧٦ عمرو بن أعين (٥) ٣٥٧، ٣٨٠ أبو حمزة عمرو بن أعين مولى خزاعة (٥) ٥٤ أبو بشر عمرو بن أكتثم القاضي (٨) ٥٤٩ [أبو أمية] عمرو بن أمية الضمري (٢) ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ٢١٠، ٢٣١ (٤) ٤٤ عمرو بن أم أناس (١) ٥٠٧ عمرو بن امرئ القيس (١) ٣٩٦، ٤٠٠ عمرو بن الأهم (٢) ٢٨٧، ٣٥٦ عمرو بن أوس (١) ٦٧٦ عمرو بن أوس الأودي (٣) ٣١٢ أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلي (٧) ٢١٧* عمرو بن بحير بن ورقاء السعدي (٥) ١٠٠ عمرو بن بشر (٤) ١٨٨ عمرو بن بكر التميمي السعدي (٣) ٣٨٩، ٣٩٤ عمرو بن تبع (١) ٤١٠، ٤٢٠ عمرو بن تميم (١) ٥٥٠، ٥٨٣، ٥٨٦، ٥٠٣، ٦١٩، ٦٣١، ٦٥٢ (٣) ٢٤١ (٥) ٧٢ عمرو بن ثني بن أبي سلمى (٣) ٩، ١١ أبو شمر عمرو بن جبلة بن الحارث (١) ٥٤٠ عمرو بن الحارث بن عمرو عمرو بن أم أناس عمرو بن جحاش (٢) ١٧٣ عمرو بن جرقاش المنقري (٥) ١٦٤ عمرو بن جرموز (٣) ٢٤٤، ٤٥٣ عمرو بن الجلي الكلاعي (الكلبي) (٤) ١٥١، ١٥٣ عمرو بن الجموح الخزرجي (١) ٦٧٧ (٢) ١٦٣ عمرو بن جندب (١) ٦٠٤ عمرو بن الجون (١) ٥٨٣، ٥٨٥ عمرو بن الحارث (٢) ٤٣، ٤٥٨ عمرو بن الحارث بن حجر بن عمرو (١) ٥١٢ عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان (١) ٥٠٧، ٥٢٥ عمرو بن الحارث الغساني (٢) ٤٣ أبو أمية عمرو بن الحارث بن يعقوب مولى قيس ابن سعد بن عبادة (٥) ٥٨٩* عمرو بن الحجاج الزبيدي (٤) ٢١، ٢٧، ٣٠، ٥٣، ٥٧، ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٢٢٣، ٢٣٦ عمرو بن حجر المقصور الكندي (١) ٤١٠، ٤١١، ٥٤٩ [أبو سعيد] عمرو بن حريث المخزومي (٢) ٢٤٩، ٣٣١ (٣) ١٦، ١٤٨، ٤٧٣، ٤٨٣ (٤) ٣٢، ١٣٢، ١٤٣، ١٦٢، ١٦٩، ٢١٧، ٢٢٤، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٦٣، ٣٦٦، ٥١٦ عمرو بن حزم الأنصاري (٢) ٢٩٣، ٣٣٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٧

٣٣٧، ٣٦٦ (٣) ١٧١، ١٧٧، ٤٩٦ (٥) ٢٣١ عمرو بن الحسين بن علي (٤) ٨٧، ٩٣ عمرو بن الحضرمي (٢) ١١٤-١١٦، ١٢٤ (٣) ٧٨ عمرو بن الحكم (٢) ٣٤٣ عمر بن الحمق الخزاعي (٢) ١٧ (٣) ١٤٤، ١٦٨، ١٧٩، ٤٦٢، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٧ (٤) ٨٣ عمرو بن حنظلة (١) ٦٢٣، ٦٢٩، ٦٠٤، ٦٥٤ عمرو بن خالد بن حصين الكلابي (٤) ٥٠٧، ٥٠٨ عمرو بن خالد الزرقني (٤) ٤٧٦ عمرو بن خالد الزرقني (٤) ٤٧٦ عمرو بن خالد الصيداوي (٤) ٧٤ أبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو ابن مرثد (١) ٦٣٠ عمرو بن خلف بن أحمد (٩) ٨٢، ٨٣ عمرو بن دلجة (٣) ٢٥٣ عمرو بن دينار (١) ١١ (٢) ١٠٧ عمرو بن ربيعة بن حارثة (٢) ٤٣، ١٥٩ عمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان (١) ٥٠٧، ٥٠٩ عمرو بن أبي ربيعة المخزومي (٤) ١٩٠، ٢٧٥ (٦) ٤٣٦ عمرو بن الزبير (٤) ١١، ١٨، ١٩ عمرو بن زارة (٥) ٢٧١ عمرو بن زهير الضبي (٦) ٧، ٨، ١١، ٣٤، ٣٦ عمرو بن زيد سمى (١) ٤٨٣ عمر بن سالم الخزاعي الكعبي (٢) ٢٤٠ عمر بن سيا (١) ٨٢ عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل (١) ٥٣٢ عمرو بن أبي سرح الفهري (٣) ١١٦ عمر بن سعد بن نفيل الأزدي (٤) ٧٥ عمرو بن سعد بن أبي وقاص (٣) ٤٨٣ (٤) ٢٢، ٢٤١، ٢٤٢ عمرو بن سعيد (٤) ٩٨-١٠٠، ١١١، ٢٣٣ عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق (٢) ٤١٤، ٤١٨ (٣) ٥٠٨ (٤) ١٤، ١٧، ١٨، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ١٤٨-١٥١، ١٥٤، ١٨٩، ١٩٠، ٢٥٢، ٢٩٧-٣٠٤، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٤٠، ٥١٣، ٥٢٢ (٥) ٢٢٠، ٥٨٢ عمرو بن سفيان بن عبد الأسد (٣) ٢٠٤ عمرو بن أبي سفيان بن أبي أسيد (١) ١٠٩ (٢) ١٣٣ (٣) ٦٢ عمرو بن سلم بن قتيبة الباهلي (٥) ٥٩٢ عمرو بن سلمة (٣) ٤٠٠ عمرو بن سلمة الهجيمي (٥) ٥٦٣ عمرو بن أبي سلمة الهجيمي (٢) ٤٤٧ عمر بن سليم التجيبي الوقيع الخارجي يافريقية (٧) ٤٤ عمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان (٥) ٣٧٢ عمرو بن سهله الأشعري

(٦) ٥٤ عمرو بن سواد (١) ٦٠٤ عمرو بن شاس الأسدي (٢) ٤٧٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٨

عمرو بن شداد (٥) ٥٦٤ (٦) ١١ عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العباس (٥) ١٩٩* عمرو بن صبيح الصيداوي (٤) ٧٤، ٩٢، ٢٤٤ عمرو بن صبيح النهدي (١) ٦٣٣ عمرو الضبي (٣) ٢٤٩ عمرو بن طلة (١) ٤١٦، ٤٢٣ عمرو بن الظرب بن حسان (١) ٣٤٥ عمرو بن العاص (٢) ٧٢، ٧٩، ٨١، ٨٧، ١١٦، ١٤٩، ٢٣٠-٢٣٢، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٧٢، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٦٠، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٩٧-٤٩٩، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٤-٥٦٧ (٣) ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٥٤، ٥٥، ٦٨، ٧٥، ٧٧، ٨١، ٨٦، ٨٨، ٩٣-٩٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٨، ١٩٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٦-٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٣-٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٩-٣١٢، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٧-٣٣٣، ٣٥٢، ٣٥٤-٣٦٠، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٤٣، ٤٥٥، ٤٦٥ (٤) ١١، ١٢، ٥٨٧ (٥) ٢٣٨ عمرو بن عامر (٢) ٤٣ عمرو بن عامر مزيقياء (٧) ٦٥٥ عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم (٢) ٣٣، ٣٥ عمرو بن عبد الله الأقطع (٦) ٩٣ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني (٥) ٣٤٠* عمرو بن عبد الله بن أبي قيس بن عامر بن لؤي (٣) ٢٦٣* عمرو بن عبد الله النهدي (٤) ٢٧٠ عمرو بن عبد الجن (١) ٣٤٦، ٣٤٨ عمرو بن عبد الرحمان (٥) ٢٤٤ عمرو بن عبد شمس (١) ٥٩٣ عمرو بن عبد العزيز بن أبي دلف (٧) ٤٥٧، ٤٥٨ عمرو بن عبد العزيز السلمى (٦) ٢٥٩ عمرو بن عبد المسيح بن بقليلة (٢) ٣٩٠، ٣٩١، ٤٦٠، ٤٩٠ عمرو بن عبد المؤمن (١١) ٣١٣ عمرو بن عبد ود العامري (٢) ١٢٠، ١٨١، ٢٥٢ عمرو بن عيسى السلمى (٢) ٥٩، ٦٠ عمرو بن عبيد المعتزلى (٥) ٥٢٨* عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى (٤) ٣٢، ٣٣ أبو عزة عمرو بن عبيد الله الجمحي (٢) ١٦٥ عمرو بن عبيد الله بن معمر (٣) ٤٣٦ (٤) ١٤٤ عمرو بن عتبة السلمى (٣) ١٣٢، ١٣٤ عمرو بن عتبة بن نوفل (٢) ٥٣٠، ٥٦٢ عمرو بن عثمان بن عفان (٣) ١٨٦ (٤) ١١٣، ١١٤، ١٢٠ أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه (٦) ٥٠، ٢٣٨، ٣٨٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٥٩

عمرو بن عدس (١) ٥٨٣ عمرو بن عدى (١) ٣٤٣-٣٤٩، ٣٨٤، ٣٩٠، ٤٢٣، ٤٢٤ عمرو بن العرنس (٣) ٣٦٣* عمرو بن عكرمة (٢) ٤١٣، ٤١٤ عمرو بن عمرو بن عدس التميمي (١) ٥٥٤، ٥٨٥، ٥٩٥، ٦٣٨ عمرو بن عمرو بن مقرن (٢) ٥١٥ عمرو بن أبي عمرو الشيباني (٧) ٢٦* أبو شداد عمرو بن أبي عمرو بن ضبة الفهري (٣) ٢٨٧ عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمير الثقفي (٢) ٩١ بنو عمرو بن عوف بن الأوس (١) ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٨٦ (٢) ٩٤، ١٠١، ١٠٦، ١٣٣، ١٣٧، ١٧٩، ٢٨٢ عمرو بن عوف الجرهمي (٢) ٤١ عمرو بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة الشداخ (٢) ١٩، ٢٠ عمرو بن فرح الرخجي (٧) ٥٦ عمرو بن فهم (١) ٣٤٠، ٣٤١ عمرو بن قبيصة بن المهلب (٥) ٨٦ عمرو بن قرظ بن كعب الأنصاري (٤) ٥٤، ٦٧ عمرو بن قريظة (٢) ٢١٨ عمرو بن قيس الكندي (٥) ٢٨، ٥٥ أبو مفروق عمرو بن قيس بن مسعود الأصم (١) ٦٠٥ عمرو بن كعب الغفاري (٢) ٢٣٠ عمرو بن كلثوم التغلبي (١) ٤٣٥، ٥٠٦، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٨ (٨) ٢٢١ عمرو بن كنانة (٢) ٢٧ عمرو بن لبيد الخزرجي النجاري (٢) ١٠ عمرو بن لقيم (١) ٨٦ عمرو بن الليث (٧) ١٨٤، ٢٦٢، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤١٤-٤١٦، ٤٢٦، ٤٣٦، ٤٥٦-٤٥٨، ٤٥٨، ٤٦٤، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٣، ٥٠٠-٥٠٣، ٥١٦، ٥٢٧ (٨) ١١٨، ٢٦٣، ٢٧٧ (٩) ٤١١ عمرو بن مالك (١) ٦٦٢ (٢) ٤٩٣ عمرو بن مالك بن ضبيعة البكري (١) ٥٣٨، ٥٣٩ عمرو بن مالك النبهاني (٣) ٣٣٦ بنو عمرو بن مبدول (١) ٤١٦ (٣) ١٩١ عمرو بن محرز بن شهاب التميمي (٣) ٤٣٦، ٥٠١ عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص (٥) ٢٩٦ عمرو بن محمد بن القاسم (٤) ٥٩٠ عمرو بن مخزوم الأشجعي (٤) ١٢٣ عمرو بن مربع مولى المهدي (٦) ٥٧ عمرو بن مرثد (٤) ١٥٦ عمرو بن مرحوم العبدي (٣) ٢٣٦، ٣٦١ عمرو بن مرة الجهني (٣) ٥٢١ عمرو مزيقياء (١) ٦٥٥ عمرو بن مسعود (١) ٥١٤ عمرو بن مسلم بن عمرو الباهلي (٤) ٥٨٩ (٥) ١٢٧، ١٢٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٦٠

عمرو بن مسمع (٤) ١٣٢ عمرو بن مصعب (٤) ٣٠٨ عمرو بن معاوية العقبلي (٥) ٩٨ عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن

أبي سفيان (٥) ٤٣١ عمرو بن معاوية بن كندة (٢) ٣٧٩، ٣٨٠ عمرو بن معاوية بن كندة (٢) ٣٧٩، ٣٨٠ عمرو بن معاوية المنتفقي (٣) ٢٩٥ عمرو بن معديكرب الزبيدي (٢) ٢٩٧، ٣٣٧، ٣٧٧، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥١٧ (٣) ٩، ١١، ١٢٧ (٤) ٨٩ (٧) ٢٢ عمرو بن المعز بن باديس (١٠) ٢٥٧ عمرو بن ملقط الطائي (١) ٥٥٤ عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمي مضطرب الحجارة (١) ٤٣٩، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٣، ٥٥٤ [أبو عبد الله] عمر بن ميمون الأودي (٣) ٦٥، ٧٠، ٣٩٩ (٤) ٣٧٣ عمرو بن ميمون بن مهران (٥) ٥٧٢* عمرو الناقد (٧) ٣٥* عمرو بن النعمان البياضي الخزرجي (١) ٦٧٢، ٦٧٩، ٦٨١ عمرو بن هند (١) ٤٣٣، ٤٩١، ٥٣٩، ٦٢٦ عمرو الوادي المغني (٥) ٢٨٨ عمرو بن وهب الجمحي (٢) ١٢٣ عمرو بن يثربي (٣) ٢٤٨، ٤١٦ عمرو بن يحيى بن أبي حسن الأنصاري (٥) ٥٠١* عمرو بن يزيد التميمي (٥) ٨٩ عمرو بن يزيد الجهني (٣) ٥١٥ عمرو بن يزيد الحكمي (٤) ١٤٧، ٣٣١ (٥) ٧٢، ٧٣، ٢٨٣ عمرو بن يزيد بن معاوية (٤) ١٢٥ عمرو اليشكري (٥) ٢١٢ عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث (٨) ٧٠ أبو عمرو الجرمي النحوي صالح بن إسحاق (٦) ٥١٦* أبو عمرو الشاري الخارجي (٦) ١٦٦ أبو عمرو بن العلاء (٤) ٥٨٥ (٥) ٦١٢ (٦) ١٦٥، ٣٥٠ بنو أبي عمرو الغفاريون (٥) ٥٤٨ أبو عمرو القاضي (٨) ١٢٧، ١٢٨ عمرو بن يوسف المولد (٦) ١٥٨، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٠ ابن عمرو (١١) ٨ ابن عمرويه صاحب الشرطة (٨) ١١، ١٦، ١٩ عمرويه بن يزيد الأزدي (٦) ١٥٠ عمليق (١) ٧٨، ٣٥١، ٣٥٤ أبو العمود الثعلبي (٧) ١١٩ بنو عمون (١) ٢١٥ العميد الحسين بن محمد العميد الأعز أبو المحاسن الدهستاني أبو المحاسن عبد الجليل عميد الجيوش الحسن بن أستاذ هرمز عميد الدولة أبو سعد عميد الدولة (الملك) بن فخر الدولة بن جهير (١٠) ٣٥، ٦١، ٧٠، ٩٦، ٩٧،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٦١

١٠١، ١٠٨، ١١٠، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٦، ١٨٦، ٢١٠، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٥١، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٦٢، ٥٣٥، ٥٦٥، ٦٠٩ عميد الدين أبو نصر عميد الملك أبو نصر منصور عميد الملك بن هشام بن عبد الرحمان الداخل (٦) ١١٧ عميد العراق أبو نصر (٩) ٤٧٢، ٤٨٥، ٥٤٠، ٦٢٤ عمير (٢) ٢٥٩، ٢٧٣ عمير بن الياس قمعة (٢) ٢٨ عمير بن الأهلب الضبي (٣) ٢٥٢ عمير بن أوس بن عتيك الأنصاري (٢) ٣٦٦ عمير بن تيجان (٤) ٤٧١ عمير بن جندل التغلبي (٤) ٣١٣ عمير بن الحباب (الحباب) بن جعدة السلمي (٣) ٥٢٦ (٤) ٢٦١-٢٦٦، ٢٦٦، ٣٠٩-٣٢١، ٣٣٣ عمير بن الحمام الأنصاري (٢) ١٢٦ عمير بن رباب السهمي (٢) ٣٩٥ عمير بن سعد الأنصاري (٢) ٥٣٥، ٥٦٢ (٣) ٢٠، ٧٧ عمير بن ضابيء الحنظلي التميمي (٣) ١٣٨، ١٧٩، ١٨٣ (٤) ٣٧٨، ٣٧٩ عمير بن طارق (٤) ٢٥٠ عمير بن عبد الله التميمي (٣) ٢١٠ عمير بن عثمان بن سعد (٣) ١٠٠، ١٠٢ عمير بن عمار (٧) ٢٠٨ عمير بن عمرو التقي (٢) ٣٠٩ عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو (٣) ٧٧ عمير بن القعقاع (٤) ٤٣٠ عمير بن قيس جندل الطعان (١) ٥٩٤ عمير بن لقيم (١) ٨٦ أبو عبد الله عمير مولى ابن عباس (٥) ١١٧* عمير بن هبيرة الفزاري (٤) ٤٣٦ [أبو أمية] عمير بن وهب بن خلف الجمحي (٢) ١٣٥، ١٣٦، ٢٤٨، ٢٧٠ (٣) ٧٧ عمير بن يزيد (٣) ٤٧٦ عمير الأسدي (٦) ٢٩٦ عميرة أمير بنى عامر (١٢) ٨٠ عميرة بن بشير (٣) ٣٠٠ عميرة بن سعد الشيباني (٥) ١٤٨ عميرة بن طارق بن أرثم اليربوعي التميمي (١) ٦٣٧ عميرة القائد الزنجي (٧) ٣٥١ ابن عميرة بن الوليد الباذغيسي (٦) ٤٠٩ عميرة بن يثربي (٣) ٢٤٧، ٢٤٨، ٤١٦، ٥٢٠ أبو سيارة عميلة بن الأعزل بن خالد (٢) ٤٣ العنابس (١) ٥٩٤ أبو المغراء عناز بن مغراء (٩) ٤٣٦ ابن عناق (١) ٥٣٦ بنو العنبر بن عمرو بن تميم (١) ٦٢٩-٦٣٢ (٢) ٢٧٣، ٣٥٥ عنبر الفتى العامري (٨) ٦٨١ أبو العنبر خادم المنصور (٦) ٣٣ ابن عنبسة (٧) ٧٥ عنبسة بن إسحاق الضبي (٧) ٦٨، ٧٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٦٢

عنبسة بن سعيد بن العاص (٤) ٣٠١، ٣٧٨، ٤٢٩، ٤٩٣، ٤٩٩ عنبسة بن أبي سفيان بن حرب الأموي (٣) ٤١٩، ٤٢٤، ٤٥٦ (١٠) ٥٠٠ عنبسة بن سحيم الكلبي (٥) ١٣٦، ٤٩٠ عنبسة بن عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩ عنبسة بن عثمان بن عفان (٣) ١٨٦ عنتر بن أبي العسكر الجواني (١١) ٣٦، ٦١ عنتر بن شداد (١) ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٨٥، ٦٣٨ (٤) ٤٢٣ عنتر (٤) ٣٩٧ (٧) ١٨١ بنو عنتر بن أسد بن ربيعة بن نزار (١) ٥٢٣، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٥٠ (١٢) ١٧٢ بنو عنس (٢) ٦٧، ٣٣٦ العنقاء بنت همام (١) ٦١٨ ابن عنمة الشاعر (١) ٦٣٧ بنو عنيزة

(الغزنوي) (٥) ٢٧٢ (١٠) ٣٦٢ عيسى بن فرخان شاه (٧) ١٢٤، ١٧٢، ١٧٣ عيسى بن قاسم بن أبي هاشم أمير مكة (١١) ٢٧٩ ٣٠٨ عيسى الكرخي عامل حمص (٧) ٣٣٥ عيسى بن كعب (٥) ٣٨٠ أبو بكر عيسى بن اللبابة الداني (١٠) ١٨٨، ١٩٠، ٢٤٩ عيسى بن لقمان بن محمد بن خاطب الجمحي (٦) ٤٠، ٥٦ عيسى بن مالك عز الدين الأمير (١١) ٥٤٨ عيسى بن ماهان (٥) ٤٥٥، ٤٥٦ عيسى المتطب (٨) ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٨٣، ٦٠٢ عيسى بن محمد بن أبي خالد (٦) ٢٢، ٣٢١-٣٢٢، ٣٤٢، ٣٤٤-٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٧٩، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٧٨ أبو المغيرة عيسى بن محمد المخزومي (٧) ١٦٦، ٣٣٦، ٣٩٦ عيسى بن مخلد النوشري (٧) ١٠٩ عيسى بن مريم ع. م (١) ١٤، ١٤٣، ٢٥٥، ٢٩٢-٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٤-٣٢٠، ٣٢٥، ٣٦٠، ٣٦٩، ٤٢٦، ٤٦٢ (٢) ٥٣ (٣) ١٥٤، ٤٠٠ (٤) ٣٨٧ (٥) ٤١٥ (٨) ٢٩٢ عيسى بن مساور (٥) ٤٩٤ عيسى بن مصعب بن الزبير (٤) ٢٨٥، ٣٢٧، ٣٢٨ عيسى بن مصعب بن الزبير (٤) ٢٨٥، ٣٢٧، ٣٢٨ عيسى بن معدان (٩) ٤١٢ عيسى بن معقل العجلي (٥) ٢٥٥-٢٥٧ ابن عيسى المكتفي بالله المستجير بالله عيسى بن المنصور (٦) ٢٣ عيسى بن مودود الأمير (١١) ٤٧٧ عيسى بن موسى الخراساني (٥) ٣١٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٦٥

عيسى بن موسى السراج (٥) ٢٥٤ عيسى بن موسى القائد (٦) ٥٧ عيسى بن موسى القرمطي (٨) ١٨٦، ١٨٧ عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله (٥) ١٤١، ٤٠٩، ٤١٦، ٤١٧، ٤٤٥، ٤٥٤، ٤٦١-٤٦٣، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٩٧، ٥٠٨، ٥١٢، ٥٢٧، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٣-٥٥٥، ٥٦٥-٥٧٢، ٥٧٧-٥٨١، ٦١٠ (٦) ٢١، ٣٤، ٤٤، ٤٥، ٦٠، ٧٥، ١٦١، عيسى بن موسى الهادي (٦) ١٩٧، ٢٠٨ عيسى بن موسى الهذباني صاحب اربل (٩) ٥٣١* عيسى مولى جعفر (٦) ٦٧ عيسى بن نسطورس النصراني وزير العزيز بالله (٩) ٧٧، ٨٥، ١١٦، ١١٧ عيسى بن نصر النميري الشاعر (١٢) ١٧١* عيسى بن نهيك (٥) ٥٠٣ عيسى النوشري عيسى بن مخلد (٧) ١٩٠، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٨، ٥٠٨، ٥٣٦ (٨) ٢٢، ٢٣، ٣٧، ٣٨، ٥٨ أبو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البراز (١١) ١٤٧ عيسى الهكاري ضياء الدين الفقيه (١١) ٣٤٤، ٣٩٣، ٤٤٣، ٤١٢، ٥٢٤، ٥٣٩ (١٢) ٤٢ عيسى بن يزيد الجلوزي (٦) ٣٦٢ عيسى بن يوسف (٧) ٦٨ عيسى أخو يوسف المولى (١١) ١٢٠ عيسى بن يونس (٥) ٥٦٣ عيسى بن يونس بن اصطفانوس (٦) ٤٧٤ أبو عيسى بن بدر بن حسنويه (٩) ٢١٣ أبو عيسى بن الرشيد (٦) ٣٥٨، ٣٨٥ أبو عيسى بن القزاز (٨) ٩١* أبو عيسى بن المتوكل (٧) ٢٥٧ أبو عيسى بن صاعد بن مخلد (٧) ٤١٩ عيسى خان (٩) ٣٠١ العيشانية (٨) ٧٠٥ عيشون بن سليمان بن يقطان الكلبي (٦) ١٤ العيشي نافع عيص بن إسحاق (١) ٨٠، ١٢٥-، ١٣٧ عين الدولة بن أبي عقيل القاضي (١٠) ٦٠، ١٧٦ عين الدولة مقدم الجكلية (١٠) ١٧٣ عين الدولة ياروقي (١١) ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٤ العيوف بنت مالك (٤) ٢٤٠ ابن عيينة (٦) ٤٤٠ عيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري (٤) ٢٦٤، ٣١٥ عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري (١) ٦٧٢ (٢) ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٦٧-٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٧، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٨ عيينة بن موسى بن كعب (٥) ٤١٧، ٤١٨، ٥٠٨، ٥٠٩ (٦) ٣٠ أبو عيينة بن المهلب (٤) ٥٤٧ (٥) ٣٠، ٨٦، ٨٩ ابن أبي عيينة المهلب (٦) ٢٦٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٦٦

غ غابر بن شالغ بن أرفخشذ (١) ٧٩، ٨١، ٨٥، ٨٥ غاثر بن إرم (١) ٧٩ أبو الغازية (٣) ٣١٠، ٣١١ غازي بن حسان المنبجي (١١) ٣٢٩ غازي بن سنجر شاه (١٢) ٢٨٠، ٢٨١ الغافقي بن حرب العكي (٣) ١٥٨، ١٦١، ١٧٨، ١٩٢ غافية القاضي (٦) ٥٤، ٥٦، ٨٣ بنو غالب (٣) ٤٨٠ غالب بن أستاذ سيس (٥) ٥٩٣ غالب بن ثمامة بن علقمة (٦) ٦٧ غالب بن صعصعة (٣) ٤٦٧ غالب بن سعيد (٥) ٣٥٦ غالب بن عبد الله الأسدي (٢) ٤٧٠ غالب بن عبد الله الليثي (٢) ١٣٩، ٢٢٦، ٢٢٩، ٤٥٤، ٤٧٠، ٤٨٠ (أبو) غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزاق الوزير المؤيد (١٠) ٦٣٤ غالب بن فضالة الليثي (٣) ٤٥٧ [أبو تميم] غالب بن فخر بن مالك (١) ٤١٩ (٢) ٢٦، ٣٥، ٢٤٦ غالب الكناني (٢) ٤٤٤ غالب المسعودي الأسود (٦) ٣٤٧ غالب مولى المهدي الشيعي (٨) ٩٠ غالب مولى هشام (٥) ٢٦٧ غالب النصراني (٧) ٤٨٤ غالب النيسابوري (٥) ١٤٣، ١٤٤ غالب بن هبولة (١) ٥١١ غالب الوائلي (٢) ٥٤٢-٥٤٤ [؟] أبو غالب فخر الملك (٩) ١٣٦ [؟] ٢١٥،

(١١) ١٣٥، ١٣٦، ١٥١، ١٦٤ - ١٧١، ٢٨٣، ٣١٢،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٦٩

٣٨٣، ٥٦١ (١٢) ٥٨، ٩١، ١٣٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٣ - ١٧٥، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٦، ٢١٤ - ٢٢١، ٢٢٥ - ٢٣٥، ٢٦٣ - ٢٦٧ غوزك (٤) ٥٥٤ (٥) ١٢٩، ١٦٧ غياث بن أسيد (٧) ٤٨٩ غياث بن علقمة اللخمي (٥) ٤٩٤، ٥٨٩ غياث بن المسير الأسدي (٥) ٥٩٣ غياث الدين محمود، محمد بن ملك شاه، كيخسرو سليمان شاه غياث الدين خسروشاه صاحب بلاد الروم (١٢) ٢٤٢ غياث الدين بن خوارزم شاه علاء الدين (١٢) ٣٢٠، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٧٥، ٤٧٦ غياث الدين الغوري أبو الفتح محمد بن سام (١١) ١٦٦ - ١٧٣، ٣٧٨ - ٣٨٣ (١٢) ٥٨، ٩٠، ١٣٤ - ١٣٧، ١٥١ - ١٥٤، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٣ - ١٨١، ٢١٧، ٢٤٢، ٢٤٥ ابن أبي الغيث القائد المصري (٧) ٢٦٣ غيرد (١) ٥٦ غيطشة (٤) ٥٦٠ (ابن) الغيظة الحارث بن قيس بن عدى ابن غيلان (١٠) ٣٩٦ غيلان بن خرشة (٢) ٣٥٦ (٣) ٩٩ غيلان بن سلمة الثقفي (٣) ٧٨ غيلان بن عبد الله الخزاعي (٥) ٤٣٩ غيلان بن فضالة (٥) ٣٥٦ غيلان بن منبه الصنعاني (٥) ١٧٦ غيلان بن يونس (٥) ٢٦٣ الغيلانية (٥) ٢٩٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧٠

ف فاتك غلام يوسف بن أبي الساج (٨) ١٦٦ فاتك المعتضدي (٧) ٤٩٠، ٥٣٦، ٥٤٠، ٥٤١ (٨) ١٤ فاتحة بنت غزوان (٢) ٥٤٠ (٣) ١٨٥، ١٨٦ فاتحة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل (٣) ١٣١، ٢٦٧ (٤) ١٠، ١٢٦ فاتحة بنت أبي هاشم بن عتبة (٤) ١٥١ فاتحة بنت الوليد بن المغيرة (٢) ٢٥٣ الفاذوسفان (٣) ١٩ (٥) ٤٨٠ فارس بن تيرس (١) ٧٨، ٧٩، ١٩٠، ١٦٤ فارس العبدي (٧) ٤٣٢ فارس العناب التغلبي (٢) ٤٤٦ أبو شجاع فارس بن مردان (٩) ١٨١ فارس الدين ميمون القصري (١٢) ٧٨ فارس المسلمين أخو ضرغام (١١) ٢٩٩ الفارعة بنت عقيل (٢) ٢٦٧ الفارقليط الرومي (١٠) ٢٤٧ فاسين (١) ٣٨١ الفاضل الصلاحى القاضى عبد الرحيم بن على البيساني (١١) ٤٠٠، ٤١٦، ٤٩٤، ٤٩٧، ٥١٢ (١٢) ٦، ٢٤، ١٢٠، ١٤١، ١٥٦، ١٥٩ الفاضل وزير بهاء الدولة (٩) ١١٥، ١٢٨ الفاضلة بنت يزيد بن المهلب (٥) ١٨٢ فاطمة أم إبراهيم بن عدى (٣) ١٧٧ فاطمة بنت أحمد الكردية امرأة ناصر الدولة (٨) ٥٩٣ فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف (٣) ٣٩٧ فاطمة بنت الأقرع الكاتبة (١٠) ١٦٣ * فاطمة بنت الحارث بن بهثة بن سليم مقطور (٢) ٣٣ فاطمة بنت الحسن بن على (٥) ١٩٥ * فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل (٧) ١٢٦ فاطمة بنت الحسين بن على (٤) ٨٦ (٥) ٦٥، ١١٣، ٢٣١، ٥١٨، ٥٢٢ (٦) ٢١٦ فاطمة بنت الخرشب (١) ٥٦٦ فاطمة بنت الخطاب (٢) ٨٥ فاطمة بنت ربيعة بن بدر أم قرفة (٢) ٢٠٩ فاطمة بنت ربيعة بن الحارث (١) ٥١٦ فاطمة بنت الرشيد (٦) ٢١٦ فاطمة بنت سرع (٢) ٣١٠ فاطمة بنت سعد بن سيل (٢) ١٨، ٣٤ فاطمة أم شقنا الخارجي المكناسي (٥) ٦٠٥ فاطمة بنت الضحاك الكلابية (٢) ٢٧٢ (٤) ٤٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧١

فاطمة بنت عبد الله بن رزاح بن ربيعة (٢) ٣٣ فاطمة بنت عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٧ - ٥١٩ (٥) ٤١، ٦١، ٦٤، ٦٥ فاطمة بنت عتبة (٣) ٢٦٧ فاطمة بنت على بن أبي طالب (٣) ٣٩٨ (٤) ٨٨ فاطمة بنت عمر بن الخطاب (٣) ٥٤ فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ابن يقظة (٢) ٥ - ٣٣، ٣٥ (٥) ٥٣٧، ٥٣٨ فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله (٥) ٥٦٦ (٦) ٢٣ فاطمة بنت مر الخثعمية (٢) ٩ فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني (٥) ٢٥٤ فاطمة بنت النبي (٢) ٤٠، ١١٣، ١٤١، ١٥٨، ١٦٦، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٤١، ٥٣٧ (٣) ٥٤، ٣٩٧، ٣٩٩ (٤) ٥٩، ٧٩، ٨٥، ٣٦١ (٦) ٧١ (٨) ٤٩٥، ٥٤٢ فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو ... الخزاعية (٢) ٣٤ فاطمة بنت الوليد بن المغيرة (٢) ١٤٩، ٤٢٧، ٥٦٩ (٣) ١٨٦ فاطمة بنت يعقوب بن الفضل (٦) ٨٩ أبو فاطمة الأزدي (٥) ١٤٨، ١٨٩ فاطمة خاتون أخت السلطان مسعود (١١) ٤٧، ٧٧، ١٢٣ ابن الفاكة (٩) ٥٢٢ الفاكة بن المغيرة (٢) ٢٥٥ فالغ (١) ٧٩، ٨١ الفائز بنصر الله (١١) ١٩٢، ٢٥٥، ٣٧٠ الفايثيون (٣) ٣٢٤ فائق (٧) ٥٣٥ فائق الخاصة (٩) ١٢، ٢٤، ٢٧، ٩٨ - ١٠٣، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨ فائق وجه القصة (٨) ٢٠٤ فتح الحجام (٧) ٢١٠، ٢١٢ الفتح بن خاقان (٧) ٩٥ - ١٠٠، ١٠٣ - ١٠٥ أبو

داود الفتح بن شحرق الكشي الصوفي (٧) *٤٢٥ فتح غلام إسحاق بن كنداج (٧) ٤٢٣ فتح غلام بن لؤلؤ (٩) ٢٢٩ الفتح القلابسى
 غلام الموفق (٧) ٤٧٣ فتح للشكري (٨) ٤٤٩ الفتح بن المعتمد بن عباد (١٠) *١٩١ فتح بن الوشاح الموصلى الزاهد (٦) *٦٨، *٤٥٤
 أبو الفتح الوزير الفضل بن جعفر أبو الفتح أستاذ هرمز (٩) ١٥١ أبو الفتح بن دارست الوزير (١٠) ٩٥ (١١) ١٠٤، ١١٧ أبو الفتح بن
 رئيس الرؤساء المظفر أبو الفتح بن أبي الشوك صاحب الدينور (٩) ٣٨٤، ٤٧٠، ٥١٢، ٥٣٠ أبو الفتح بن شيطا القارئ (٩) *٦٥١ أبو
 الفتح الطغرائى المجير (١٠) ٣٧٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧٢

أبو الفتح بن العريان أخو عمران بن شاهين (٨) ٥٣٢ أبو الفتح بن عمرو سهم الدولة (٩) ٦٢٥ أبو الفتح بن عناز محمد بن عناز أبو
 الفتح بن أبي الفضل بن الحسين العميد (٨) ٦٠٥، ٦٤٤، ٦٤٨-٦٥٤، ٦٦٩، ٦٧٥، ٦٧٦، ٧٠٥ أبو الفتح بن أبي الفوارس (٩) *٣٢٦ أبو
 الفتح الكروخي (١٠) ١٦٨ أبو الفتح كمال الملك العميد الدهستاني (١٠) ١٢٧-١٣٠، ١٣١-١٦٢، ١٧٠، ٢٢٧ أبو الفتح بن أبي الليث
 عميد العراق (١٠) ١٢٥ أبو الفتح بن المفرج كاتب قرواش (٩) ٥١٤ أبو الفتح بن المنى نصر بن فتیان بن مطر الفقيه (١١) ٥٦٣ أبو
 الفتح بن الورام (١٠) ٨ فتح الدين بن بدر الدين دلدرم الياروقى (١٢) ٣٤٨ فتكين مولى منصور بن قراتكين (٨) ٤٧٨ أبو الفتوح بهاء
 الدين الأسفراينى (١٠) ٦٠٥ (١١) ٥ أبو الفتوح بن تميم بن باديس (١٠) ٤٧٨، ٤٧٣ (١١) ١٤٢ أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن
 الصباح (١٠) ٣١٨ أبو الفتوح الطوسى (١٠) ١٣٧ أبو الفتوح الفستقانى (١١) ٢٣٤ أبو الفتوح والى المولتان (٩) ١٨٦ أبو الفتوح بن
 حيوس محمد بن حيوس قتيلة بنت قيس أخت الأشعث زوج النبي (٢) ٣١٠ الفجاءة السلمى إياس بن عبد ياليل (٢) ٣٥٠، ٣٥١ فخر
 الدولة على بن ركن الدولة فخر الدولة أبو المظفر بن الحسن بن هبة الله ابن المطلب (١١) ٤٤٠ فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد
 بن جهير (١٠) ١٧، ٥١، ٥٥، ٥٧-٦١، ٧٠، ٧٤، ٩٤-٩٧، ١٠٩، ١١١، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٨، ١٨٢، ٢٢٠، ٢٣٠،
 ٢٥٦، ٤٢٧، ٤٣٨ فخر الدين مسعود بن أبي ليلى، محمد بن عمر، مبارك شاه، قرا ارسلان، جرکس، أبو البدر، أياز جرکس فخر
 الدين الرازى (١٢) ٢١٤، ٢١٦ فخر الدين عبد الله بن عيسى المهرانى الأمير (١٢) *١٣٤ فخر الدين عبد المسيح (الله) (١١) ٣٣١،
 ٣٥٥، ٣٦٢-٣٦٥، ٤٠٧ فخر الدين عثمان الأمير (١٢) ٤٨٧ فخر الدين مسعود بن الزعفرانى (١١) ٤٢٢، ٤٨٣ فخر الدين مسعود بن
 زلفندار (١١) ٤٢١ فخر العرب أخو ناصر الدولة بن حمدان (١٠) ٨٧ فخر الملك أبو غالب، صدقه، بيغو فخر الملك أبو على عمار بن
 محمد بن عمار القاضى صاحب طرابلس (١٠) ٣١١، ٣١٢،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧٣

٣٤٤، ٣٦٦، ٣٨٩، ٤١٢، ٤٥٢-٤٥٤، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٣٩، ٥٦٣، ٥٦٨ فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك (١٠) ١٢٣،
 ٢٠٧، ٢٣٣، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦٢، ٤١٨، ٤١٩ بنو فدوكس (٤) ٣١٧ ابن فدكى المنقرى (١) ٦٠٣ أبو فديك عبد الله بن ثور بنو
 الفراء (١٠) ١٢٥ بنو الفرات (٧) ٤٤٤ ابن الفرات أبو الحسن، أبو الفتح فضل الفرات بن حيان بن بكر بن وائل [العجلى] (٢) ١٤٥،
 ٣٨٨، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٦، ٥٣٣ الفرات بن زحر بن قيس (٤) ٢٣٥، ٣٣٦ فراس بن حابس التميمى (١) ٦٠٠ بنو فراس بن غنم بن كنانة
 (١) ٥٩٤ أبو فراس (٣) ٥٦ أبو فراس بن جعفر بن فراس حسام الدين الحلى الكردى الورامى (١٢) ٣٠٢، ٤٤٨ أبو فراس بن سعيد بن
 حمدان (٨) ٥٤٥، ٥٧٤، ٥٨٨ فراشه مولى المهدي (٦) ٧٤، ٧٦ فراصة بن الأحوص الكلبى (٣) ٩٨ فراصة بن الأصبغ بن ذؤالة (٥)
 ٣٢٩ الفرافصة بن ظهير العيسى (٥) ٣٨٥ فرامز بن رستم (١) ٢٧٨ أبو منصور فرامز ظهير الدين (٩) ٤٩٥، ٥٠٩، ٥١٩، ٥٣٠، ٥٣٤،
 ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٧٢ (١٠) ٢١، ٢٥، ٤٤٧ فرامز بن على عضد الدين (١٠) ٥٢٣ فراونداد (٢) ٤٣٦ الفريرى (٩) ١٦ فرتون بن غرسية (٧)
 ٩٤ فرتون بن موسى (٦) ٥٠٧ فرج الخادم التركى (٦) ١٠٨ فرج خادم المنصور العلوى (٨) ٤٩٤ فرج الديلمى (٦) ٣٤٧ فرج الرخجى
 (٥) ٦٠٦ فرج بن عثمان القرمطى (٧) ٤٤٧ فرج بن فضالة (٦) *١٣٤ أبو الفرج البابونى (٩) ٣٥١، ٣٥٢ أبو الفرج بن أبي البقاء
 (١٠) ٤١١ أبو الفرج بن الجوزى (٩) ٥١٧ (١٠) ٦٤٠، ٦٧١ (١١) ٣٣٣، ٤١٠، ٥٦٣ أبو الفرج الدقاق (١١) ٤٦٢ أبو الفرج تاج الدين

ابن رئيس الرؤساء أستاذ الدار (١٠) ٤٧١ (١١) ٣٣٢، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٥، ٤٠٩، ٤٤٠، أبو الفرج السمرن رائي وزير المستكفي محمد
ابن علي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي الواعظ (١٢) ١٧١* أبو الفرج بن عمران بن شاهين محمد بن عمران أبو الفرج
ابن أخي أبي القاسم المغربي الوزير (٩) ٦٤٤ (١٠) ٣٠ أبو الفرج الكتامي (٩) ٦٧ أبو الفرج (بن) محمد بن جعفر بن محمد بن
الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧٤

فسانجس ذو السعادات (٨) ٥٠٦ (٩) ٤٠٩، ٤٦٨، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٤٢، ٥٤٣، أبو الفرج بن النقور العدل (١٢) ٢٦* ابن فرجلة (١١) ٣٣٦
فرخ الخادم (٦) ٢٠٦ الفرخان (٢) ٥٠٦ ابن فرخان (٦) ٤٢٤، ٤٢٧ الفرخان الأهوازي (٢) ٤٨٣ الفرخان الرازي (٤) ١٤٤، ٢٨٧ فرخان
أخو شهريراز (١) ٤٧٥، ٤٧٦ فرخزاد (٣) ١٢١ الفرخزاد بن البندوان (٢) ٣٩٣، ٤١٦، ٤٣٤ فرخزاد بن مسعود بن محمود الغزنوي (٩)
٥٨٤ (١٠) ٥ فرخ شاه عز الدين ابن أخي صلاح الدين (١١) ٤٥٣-٤٥٦، ٤٦٢، ٤٦٩، ٤٧٩-٤٨١، ٤٩١ فرخ شاه أبو شجاع ملك
ختلان (١١) ٢٣٥ فرخ شاه بن محمود الكاساني الأمير (١١) ١٩٨ فرخهرمز (١) ٥٠٠ الفرزدق (١) ٤٦٨، ٥٢١، ٥٥٥ (٣) ٤٦٧-٤٧٠،
٤٩٤ (٤) ٣٦، ٤٠، ١٣٦، ١٣٩ (٥) ١٩، ٣٨، ٥٩، ٧٢، ٩٨، ١١٩، ١٤٣، ١٥٥، ٢٧٩، ٣٤١ الفرس (١) ١٠، ١٥، ٤٥-٤٨، ٥٧، ٦٤، ٦٦،
٧٤، ٧٦، ٧٨، ٨٩، ٨٣، ٩٨، ١١٦، ١٦٤، ١٦٥، ٢٠٧، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٣٤،
٣٣٦، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠١-٤٠٥، ٤١١، ٤٢١-٤٢٤، ٤٣٦، ٤٣٩-٤٤١، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٩-٤٨٢، ٤٨٩، ٤٩٠،
٤٩٣، ٥١٠ (٢) ٤٦، ٧٣، ٢١٤، ٢١٥، ٣١١، ٣١٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦٨-٤٧١، ٤٧٤-٤٧٦،
٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٧، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٥-٥١٧، ٥١٩-٥٢١، ٥٢٥، ٥٣٨، ٥٥٠، ٥٥١ (٣) ٥، ١٠، ١٢، ١٦، ١٧، ٢٣، ٢٧، ٣٣، ٣٩-
٤١، ١٠١، ١٢٥ (٨) ٢٧، ٢٧، ١٦٦، ٢٦٥ (٩) ١٣٦ فرطيناجوس (١) ٣٢٢ فرعون (١) ١٠٠، ١٢٩، ١٥٥، ١٧٠-١٧٥، ١٧٩-١٨٦ (٤) ٤٦٢ (٥)
٥٣٦ (٨) ٢٩٢ فرعون مصر الأجدع (١) ٢٥٧ ابن فرغان الموصلي (٩) ٣٨٨ الفرغاني صديق (٧) ٣٧٣، ٤٢٧، ٤٣٣ فرما (٢) ٥٦٥ الفرنج
(١) ٣٢٩-٣٣١، ٣٣٨، ٣٣٩ (٤) ٥٥٩، ٥٦٥ (٥) ١٣٦، ١٧٤، ٤٩٠ (٦) ١٤، ٦٤، ١٢٣، ١٣٣،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧٥

١٣٥، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٩، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٣٦، ٣١٧، ٣١٨، ٤٠٠ (٧) ٧٣، ٨٠، ١٠٩، ١٢٥، ١٦٢، ١٦١ (٨) ٢٥٠، ٣١٠، ٣٣٩
(٩) ١٣، ٣٣، ١١٣، ١٧٦، ٢١٧، ٢٨٨-٢٩٠، ٢٩٢ (١٠) ٦٥، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٤-١٥٦، ١٦٦، ١٨٩، ١٩٣-١٩٨، ٢٠٢، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦،
٣٠٠، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٦٤-٣٦٦، ٣٦٩، ٣٨٩، ٣٩٣-٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٥-٤٠٨، ٤١٢-٤١٧، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٤٢،
٤٤٣، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٦٧، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٩-٤٧٩، ٤٩٦-٤٩٨، ٥٠٢-٥٠٩، ٥١٢-٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٣-٥٤٦، ٥٥٦، ٥٥٩، ٥٦٩،
٥٧٣، ٥٨٤، ٥٨٨، ٥٩٣-٥٩٣، ٦١٣، ٦١٧-٦١٧، ٦٢٤-٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٥، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٤، ٦٤٧-٦٤٧، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٣، ٦٦٣، ٦٨٥ (١١)
٨، ١١، ١٧، ٢٠، ٣٢-٣٤، ٤٠، ٥٠-٥٢، ٥٦، ٥٧، ٧١-٧٥، ٨٠، ٩٠-٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١١١، ١١٥، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٦،
١٤٢-١٤٥، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٢٠-٢٢٤، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٤٨،
٢٨٥، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠١-٣٠٥، ٣٢٢-٣٢٨، ٣٣٥-٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥١-٣٥٥، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧١-٣٧٥، ٣٨٥-٣٩٢، ٣٩٩-
٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦-٤١٦، ٤١٩-٤١٩، ٤٢٧-٤٣٥، ٤٣٧-٤٤٢، ٤٤٥-٤٤٨، ٤٥٧-٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٤-٤٦٤، ٤٦٨-٤٧٦، ٤٨١-٤٨٤، ٤٩١-٤٩٥،
٥٠١-٥٠٥، ٥٢٦-٥٥٨ (١٢) ٦-٥٧، ٦٢-٨٦، ٩٥، ٩٦، ١١٣-١١٦، ١٢٦-١٢٩، ١٤٦، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٥٢،
٢٧٤، ٣٢٠-٣٢١، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٦٣-٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٧٧-٤٧٧، ٤٨٣، ٤٨٨، ٥٠٤ فرني
(٢) ٤٣٦ (٤) ١٤٠ أبو المثنى فروخ (٥) ٢١٩ فروخ شاه بن زكي بن مودود بن زكي (١٢) ٣٤٢ فروة بن الحارث بن النعمان (٢) ٣٦٦
فروة بن عمرو الجذامي النفاثي (٢) ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧٦

الفضل بن خيرون المعدل (١٠) ١٧٧ أبو الفضل بن الراضى بالله (٨) ٣١١ أبو الفضل صاحب سجستان نصر بن خلف أبو الفضل بن العميد أبو الفضل بن الحسين أبو الفضل القرمطى أخو صاحب الشامه (٧) ٥٣٠ أبو الفضل بن القادر بالله (٩) ٩٥، ١٦٥، ١٦٦ أبو الفضل الكرمانى الفقيه (١١) ٨١، ٨٧، ١٣٧ أبو الفضل نائب بيغو بسجستان (٩) ٥٨٢، ٥٨٣ أبو الفضل النسوى (٨) ٢٧ (٩) ٢٣٦ أبو الفضل وزير بختيار أبو الفضل العباس أبو الفضل بن أبى يوسف (٨) ١٣٣ فضله بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلى (٥) ٤٨٥، ٤٥٢ فضلون بن أبى الأسوار الروادى (١٠) ٢٨٧، ٣٦١ (١١) ٢٠٢ فضلون الكردي (٩) ٤٠٩ (١٠) ٧١، ٧٢ فضلوه أخو خسرو (١٠) ٥١٨ الفضلى الساعى (١٠) ١٦٢ الفضيل بن الحارث الجرهمى (٢) ٤١ الفضيل بن عياض الزاهد (٦) ١٨٩*، ٢٢٠ فضيل بن هناد (٥) ١٦٤ الفضيل بن وداعة القطورى (٢) ٤١ فطر بن خليفة الكوفى (٥) ٦١١* فطرس بطرس الفطيون (١) ٦٥٦-، فغفور (٦) ١٥٩ ابن الفقاس (٨) ٦٠٧ الفقاعى (٩) ٣١٤ بنو فقيم بن دارم (١) ٤٤٢، ٦٣٠ (٣) ٤٦٧، ٤٦٩ ابن الفقيه الوزير شهاب الإسلام عبد الرزاق ابن أخى نظام الملك (١٠) ٥٤٩ فكيهة اليمنية امرأة عمر بن الخطاب (٣) ٥٤ فكيهة الذفراء بنت هنى بن على بن عمرو بن الحاف ابن فضاله (٢) ٢٧ أبو فكيهة أفلح بن يسار الفلادروس الرومى ترجمان ملك الروم (١٠) ٤٢٧ أبو الفلج مولى عبيد الله بن معمر (٤) ٤٨٧ فلفل بن سعيد بن خزرون (٩) ٦٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٧ فلك الدين سنقر فلك الدين بن أحمد يلى (١١) ٤٢٣ فلك الدين سليمان أخو الملك العادل (١١) ٤٢٣ (١٢) ٨٢ فولاستون بن أبى كاليجار أبو منصور (٩) ٤٥٥، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٨، ٥٥٥،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٧٩

٥٧٢-٥٧٥، ٥٨٠، ٥٩٦، ٦٠٥ أبو فليته قاسم بن المهنا العلوى الحسينى عز الدين أمير المدينة (١٢) ٢٠ أبو فليته بن قاسم بن أبى هاشم أمير مكة (١٠) ٦١٧ (١١) ٩، ٢٧٩ الفليكان (٢) ٤٨٨ فناخسرو عضد الدولة فناخسرو بن مجد الدولة أبو كاليجار (٩) ٣٨٢، ٣٨٤، ٤٠٢، ٥٤٢، ٥٤٣ فنحاص بن العزاز بن هارون (١) ٢٠١ فهد بن إبراهيم النصرانى وزير أرجوان (٩) ١٢٢ فهد بن أحمد بن فهد الأزدى الموصلى (٧) ٥٠٨* فهدد العاديه (١) ٨٧ (بنو) فهد بن مالك بن النضر (١) ٥٩٣ (٢) ٢٦ (٦) ٣١٢ الفهرى الشريف (١٠) ٤٨ الفهلوج (٢) ٤٤٠ فهم (١) ٥٩٤، ٥٩٥ (٢) ٢٦٩ فهم بن محرز (٥) ٢٥٤ أبو الفهم حسن بن نصر أبو الفوارس بن بهاء الدولة قوام الدولة (٩) ٢٤١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٢٠، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤٦، ٣٦٠، ٣٦٨ أبو الفوارس القرمطى (٧) ٥١٢ أبو الفوارس بن محمد بن ارسلان شاه ملك كرمان (١١) ٢٠٩* أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة (٨) ٥٩٥ أبو الفوارس المسيب بن على بن الحسين مؤيد الدين بن الصوفى (١١) ٥٤ فوبا (١) ٨٠ فورس (١) ٣٢٨ فوفا (١) ٣٢٣ فوقاس (١) ٣٣٣، ٣٣٤، ٤٧٤، ٤٧٥ ابن فولاذ (٩) ٢٦٨، ٢٦٩ فولاذ بن خسرو الديلمى (٩) ٥٩٤، ٦٠٥، ٦٣٤، ٦٣٥ فولاذ زماندار (٩) ٦٣، ٧٦، ٩١، ١٨٠ طولاج-ع بن فوا (١) ٢١٥ فولورنوس (١) ٣٢٣ أبو جعفر الفياض بن أبى عبد الله البريدى (٨) ٣٤٠ ابن أبى الفياض (٩) ٢٨٦ الفيرزان (٢) ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٨١، ٥٠٦، ٥٢١ (٣) ٧، ٩، ١٣، ٣٣، فيروز (٢) ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤١، ٣٧٤-٣٧٦ (٣) ٧، ٩، ١٠، ١٣، ٧٦ فيروز حصين (٣) ٢٦٤ (٤) ٤٨٧-٤٨٩ فيروز الديلمى (٣) ٤٩٦* فيروز بن مهران جنسنس جنسنسده (١) ٥٠٠ فيروز بن هرمزان (١) ٣٧٨ فيروز وزير شيرويه (١) ٤٩٧ فيروز بن يزدجرد (١) ٤٠٧-٤١٠، ٤٣٧، ٤٣٩ (٢) ٥١٦ (٥) ٣١٠ فيروز بن سياوخش (١) ٢٤٨ فيروز شاه أحمد بن أبى بكر بن قماج (١١) ٢٣٦ فيروز قول مرزبان جرجان (٥) ٣٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٨٠

فيشداذ (١) ٣٧٧ الفيشداذيه (١) ٣٧٧ أبو الفيض الفيض بن الخضر الأولاشى الطرسوسى (٨) ٥٩* بغش بن على بابا (٧) ٧٩ الفيقار بن نسطوس (٢) ٤٠٦، ٤١٣، ٤٩٧ فيلان شاه (١) ٤٤١ أبو الفيل الخزاعى (٦) ٢٥٩ فيلب ملك إفرنسيس (١٢) ٦٣، ٦٦ فيلبوس (١) ٣٢٧ فيلبوس بن مطربوس (١) ٣٢٨ فيلفوس (١) ٢٨٢، ٢٨٤ (٣٢٢) فيمى (٦) ٣٣٤، ٣٣٥ فيميون (١) ٤٢٦، ٤٢٧ فيومان (٢) ٥٠٦

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٨١

ق قابوس بن أبى ظبيان (٥) ٤٤ قابوس بن قابوس بن المنذر (٢) ٤٥٣ قابوس بن مصعب فرعون مصر (١) ١٤١، ١٤٧، ١٦٩ قابوس بن

الدولة بن جهيز زعيم الرؤساء (١٠) ١٤٣، ١٤٤، ٣٢٥، ٣٨٢، ٤٣٨، ٤٧٨ أبو القاسم القشيري (٩) ٣٢٦ (١٠) ٣٣، ٢٠٩ أبو القاسم بن كج
القاضي (٩) ١٤٤ أبو قاسم الكرخي القاضي (٩) ٤٥٩ أبو القاسم ابن أخي أبي الكرم (١١) ٦٣ أبو القاسم الكلوزاني (٨) ٢٢٥، ٢٣٠،
٢٣١ أبو القاسم بن ماکولا (٩) ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٦٦، ٥٠٠ أبو القاسم بن أبي الحسين محمد بن إبراهيم بن سيمجور (٩) ٢٩،
١٠٩، ١٣٨، ١٤٦ أبو القاسم بن أبي محمد بن مكرم (٩) ٣٣٧ أبو القاسم المدلجي (٩) ٩٤ أبو القاسم بن مسيكي (٨) ٥٦٩ أبو القاسم
بن أبي المعالي الجويني إمام الحرمين (١٠) ٢٥١، ٢٩١، ٢٩٦ أبو القاسم بن المغربي وزير نصر الدولة علي ابن الحسين أبو القاسم بن
مكرم صاحب عمان الحسين بن علي أبو القاسم بن مكرم كاتب الناصر (٨) ٤٤٦ (٩) ٥٦٦ أبو القاسم أخو نظام الملك (١٠) ٢١٠ أبو
القاسم بن نوح المنصور السلماي (٨) ٦٧٣ أبو القاسم بن واسول (٦) ٨٠ أبو القاسم بن ودعان قاضي الموصل (١٠) ٤٢٥ أبو القاسم
بن أبي يعلى الهاشمي (٨) ٥٩١، ٥٩٢ قاضي بن إبراهيم بن بلمونة (١٠) ٢٥٧ القاضي ابن قادوس (١٠) ٣٦٥ قافس بن إسماعيل (١)
١٢٥ قالوطري (١) ٢٩٢، ٣٢٤-٣٢٧ قالوس (١) ٣٢٢، ٣٥٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٨٤

قالى (٣) ٨٤ قالينوس (١) ٣٢٢ قاهث بن لاوى (١) ١٦٩ القاهر بالله أبو منصور محمد (١) ٣٣٨ (٨) ٧٦، ٢٠٠-٢٠٧، ٢٥٣-٢٥٧،
٢٥٩-٢٦٢، ٢٦١-٢٧٣، ٢٧٨-٢٨٢، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٨٠، ٤٢٢، ٦٠٢ ابن قاورت (١١) ٩٥ قاورت بك بن داود السلجوقي (٩) ٦٤٥
(١٠) ٦، ٤١، ٧٦-٧٩، ٩٣ القائد بن حماد بن بلكين (٩) ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٥٦، ٦٠٠ (١٠) ٤٤ القائد السلمى (٦) ٥٩ القائد بن غلبون (١١)
١٥٠ قائد بن ميمون الصنهاجي (١٠) ٥١ القائم بالحق عبد الله بن الأمير القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله (٩) ١٦٨،
٣٠٠، ٤١٠، ٤١٤-٤١٧، ٤٢٦، ٤٤٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٦٥، ٥١١، ٥٢١-٥٢٥، ٥٤٨، ٥٦٦، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٩٣، ٦٠٩، ٦١٥، ٦١٧،
٦٢٦، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٦ (١٠) ١٣، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٦١-٦٣، ٧٠، ٨٧، ٩٠، ٩٤-٩٧، ١٠٥، ١٢٠، ٣٦٦، ٣٦٦، ٤١٣، ٤١٦، ٥٣٥ (١١) ١٧
القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي (٨) ٣٧، ٣٨، ٤٨، ٥٣، ٦٦، ٧١، ٨٤، ١١٣، ١١٤، ١٧٩، ٢٨٤، ٣١٠، ٣٢٣، ٣٣٧،
٣٣٨، ٣٣٨-٣٤٢، ٣٣٤، ٣٤٥، ٦٢٤ (٩) ٦٧، ١٩٨ (١١) ٣٧٠ قايماز الأرجواني (١١) ١٠٦، ١٤٦، ١٤٨، ٢٦٤ قايماز الحراني (١١) ٤٠٧ قايماز
السلطاني (١١) ٢٣٠ قايماز العميدى (١١) ٢٤٩، ٣٦٠ قايماز مجاهد الدين (١١) ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤٨، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨٣-
٤٨٧، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥١١، ٥١٣، ٥١٧-٥١٩ (١٢) ٥٧، ٩٩-١٠١، ١٣٣، ١٣٤، ١٥٣، ٢٩١ قايماز المقتفوى قطب الدين (١١) ٣٦٠، ٣٦١،
٣٧٥، ٤٠٩، ٤٢٤-٤٢٦، ٤٢٦ قايماز مملوك ألب ارسلان (١٠) ٣٦٣، ٣٩٦ قايماز النجمي (١١) ٥٣٠، ٥٥٨ (١٢) ٦، ٢٢ قاين (١) ٤١ قباث
بن أشيم (٢) ٤١٢ قباذ (٢) ٣٨٥، ٣٨٦، ٥١٦ قباذ الخراساني (٢) ٥٢١ قباذ بن فيروز بن يزدجرد أبو أنوشروان (١) ٤١٠-٤٢١-
٤٢٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٠، ٥١٢ (٢) ٥١٦ القباغ أمير البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قبال الثمودية (١) ٩١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٨٥

القبقار (٢) ٤١٧ القبط (١) ٧٨، ٨١، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٩ (٢) ٥٦٦ (٣) ١١٨ قبيحة أم المعتر بالله (٧) ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣،
٢١٩، ٢٢١، ٣٢١، قبيص (١) ٣٤٠ قبيصة بن إياس الطائي (٢) ٤٥٣ قبيصة بن الدمون (٣) ٤٢٦ قبيصة بن ذؤيب الخزاعي (٣) ٦، ٤٦٤
(٤) ٢٩٩، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٥٥ قبيصة بن ضبيعة العبسي (٣) ٢٠٣، ٤٧٧، ٤٨٣، ٤٨٦ قبيصة بن عبد الرحمان الثقفي (٤) ٤٣٥ قبيصة
بن عقبه السوائي (٦) ٤١٨* قبيصة بن المهلب (٤) ٤٤٠ قبيصة الهلالي (٣) ٤١٢ قبيصة بن والقي الثعلبي (٤) ٤٢١-٤٢٣ قتادة قتادة بن
دعامه قتادة بن إدريس الحسنى أمير مكة (١٢) ٢٠٥، ٢٩٧، ٤٠١-٤٠٣، ٤١٣ قتادة بن دعامه البصرى (١) ٢١، ٢٤، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٦٣،
٧٠، ١٥٨، ٢٠٠، ٢٢٥ (٢) ١٠٨ (٥) ١٩٥ قتادة بن قيس (١) ٥٨٨ قتادة بن النعمان الأنصاري (٢) ١٥٥، ٤٨٨ (٣) ٧٧ أبو قتادة الخزرجي
(٢) ١٤٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٣٣، ٢٦٥، ٣٥٨ (٣) ٢٢١، ٣٤٥، ٥٠٠ قتلغ أبو صارم الدين الأمير (١١) ٤٧٢ قتلغ إينانج بن البهلوان بن إيلدكر
(١٢) ٩٤، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١١٢ قتلغ غلام الخجستاني (٧) ٣٠٣ قتلغ شجاع الدين مملوك شاه أرمن (١٢) ٢٥٣ قتلغ تكين الأمير (١٠)
٢٨٧ (١١) ٣٠ (١٢) ٣٠٩ قتلغ شهاب الدولة ابن عم طغرلبيك (٩) ٦٢٥، ٦٣٠ (١٠) ٣٦، ٣٦ قتيبة (٦) ٤٢٤، ٤٢٦ أبو رجاء قتيبة بن

قيس ثقيف (٥) ٢٣٣ قيس بن الحارث بن عدى الأنصاري (٢) ٣٦٦ قيس بن أبي حازم البجلي (٣) ٣٠٤ (٥) ٢٦ * قيس بن الحصين بن مرشد بن قينان ذي الغصه (٢) ٢٩٣ قيس بن حمزة الهمداني (٤) ١١ قيس بن حيان بن الحارث بقلية (٢) ٣٩٠ قيس بن خرشة (٤) ١٧٤ * قيس بن الخطيم (١) ٥٧٦، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٧٦، ٥٨٢ قيس بن رفاعه (٢) ٢٣٣ قيس بن الرقاد الجعدى (٤) ٢٠٢ [عبيد الله] بن قيس الرقيات (٤) ١٩٧، ٣٤٣ قيس بن زهير بن جذيمة العبسى (١) ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٦٢، ٥٦٦، ٥٧٧، ٥٨٤، ٥٨٥ أبو عبد الله قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (٢) ٢٣٣ (٣) ٢٠١، ٢٠٤، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٨٧، ٢٩٧، ٣٤٣، ٣٤٥، ٥٢٥ (٥) ٥٨٩ قيس بن سعد العجلي (٤) ٤٣٦ قيس بن سعد المكى (٥) ٢١٥ * أبو زيد قيس بن السكن بن قيس الأنصاري (٢) ٤٤٠ قيس بن شراحيل بن مرة بن همام (١) ٥٣٩ قيس بن أبي صعصعة الأنصاري (٢) ١١٩ قيس بن (طهية) طهفة النهدي (٤) ٢١٩ قيس بن عازب (١) ٦٣٦ أبو على قيس بن عاصم المنقرى (١) ٦١٠، ٦٢٤، ٦٥٠-٦٥٣ (٢) ٢٨٧، ٣٠١، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٧٠ قيس بن عامر (٢) ٣٧٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٩٣

قيس بن عباد الشيباني (٣) ٤٧٧ قيس بن عبد يغوث بن مكشوح قيس بن هبيرة قيس بن العبسى (٦) ١٢٩ قيس بن العقدي الحميسى (٣) ٢١٢ قيس عيلان (١) ٥١٣، ٥١٤، ٥٤٩، ٥٥٦، ٥٨٨-٥٩٥ (٢) ٢٦١، ٤٥١ (٣) ٤٣٨ (٤) ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٩٥، ٣١٧، ٤٣٧ (٥) ١٩، ٧١، ٥١٩ (١٠) ٥٧٠ قيس بن غالب (٢) ٢٥ قيس بن فهدان الكندي (٣) ٣٠٦ قيس بن مخرمه (١) ٤٥٨ قيس بن مرة التميمي (٣) ٣٠٥ قيس بن مسعود بن قيس بن خالد (١) ٤٨٧، ٤٨٩ قيس بن مسلم (٥) ٢٢٨ * قيس بن مسهر الصيداوى (الأسدى) (٤) ٤١، ٥٠ قيس بن معاوية (٣) ٣٤٧ قيس بن معديكرب (١) ٦٢٥ قيس بن مكشوح قيس بن هبيرة قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ثقيف (١) ٦٨٤ أبو شداد قيس بن هبيرة بن عبد يغوث الأحمسى (المرادى) (٢) ٣٣٧-٣٤٠، ٣٤٦، ٣٧٤-٣٧٧، ٤٧٧-٤٨٠، ٥١٧ (٣) ١٠٢، ٣٠٤، ٣٥١ قيس بن الهيثم السلمى (القيسى) (٣) ١٢٥، ١٢٧، ١٣٥، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥١، ٥٢١ (٤) ٢٣، ١٣٥، ٢٤٥، ٢٦٨، ٣٢٥ قيس بن الوليد (٣) ٤٨٣ قيس بن يزيد (٣) ٣٠٦، ٤٧٥، ٤٧٦ أبو قيس بن الأسلت الأوسى (الوائلى) (١) ٦٦٤، ٦٧٤، ٦٧٦ (٢) ٩٨، ١١٢ أبو قيس الجهنى (٤) ٤٥ * أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى (٢) ٣٦٧ أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة (٢) ٧٢ (ابن) القيسراني (محمد بن طاهر) (١١) ١٣٤، ١٤٤، ١٥٥ قيصر (١) ١٦٤، ٥١٨ (٢) ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٠، ٣٢٤، ٥٦٥ (٣) ٣٣٩، ٤٩٤ (٤) ٥٥٨ (٥) ٣١٠ (١١) ١٣٢، ١٣٣ الأمير قيصر (١١) ١٣٢، ١٣٣، ٢٧٦، ٢٧٧ قيصر شاه بن قلج أرسلان معز الدين (١٢) ٧٦، ٨٨، ٩٠، ١٦٩، ٢٠١ القيقانية (٥) ٢٤٤ قيل بن عير (١) ٨٥-، قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد أم أوس و الخزرج (١) ٦٥٥ بنو القين بن جسر (١) ٥٠٢، ٥٠٥ (٢) ٣٤٣ (٤) ١٤٩ (٥) ٢١٠ (٦) ١٢٨، ١٣١ قين قابيل (١) ٥٦ قينان (١) ٤٩، ٥٤، ٧٩، ٨١ بنو قينقاع (١) ٦٥٦، ٦٥٩، ٦٧١ (٢) ١٣٧، ١٣٨، ١٨٥ قينوش بنت براكيل (١) ٦٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٩٤

ك كابل شاه (٤) ٥٤٤، ٥٥٠ كابي الأصبهاني (١) ٧٥، ٧٦ كارزنج (٥) ١٠٨ كافور الخادم الإخشيدى (٨) ٤٤٥، ٤٥٧، ٥٨٠-٥٨٤، ٥٩٠ (٩) ١٦٨ الكافي بن فخر الدولة بن جهير (١٠) ٢٢٠ ابن الكافي قاضى همدان (١١) ٣٠٨ ابن كاكويه دشمنزيار كالب بن يوفنا (١) ١٨٨، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢١٠، ٢١٥ أبو كاليجار المرزبان أبو كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة (٩) ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٢ أبو كاليجار بن علاء الدولة (٩) ٣٨٢، ٣٨٣ أبو كاليجار بن ويهان القوهى مقدم جيش دارا (٩) ٤٤٢، ٤٩٦ كامرو الديلمى صاحب ساوة (٩) ٣٨٢، ٥٠٨ أبو طالب كامرو بن أبى كاليجار (٩) ٥٤٨، ٥٥٥، ٥٦٠ كامكار (٨) ١١٨ كامل (٥) ٣٥٦ الكامل بن شجاع بن شاور (١١) ٢٩٠، ٣٢٧، ٣٣٩ كامل بن محمد بن المسيب (٩) ٥٨٦، ٥٩٨ أبو صالح كامل بن مظفر (٥) ٣٦٩، ٤٥٦ كامل بن نباتة (٩) ٢٣٢ أبو كامل (٥) ٣٩٥، ٤٠٠ كاميار الأمير (١٠) ٤٩٢ كاميار صاحب دهستان (٩) ٥٠٩ بنو كاهل بن أسد بن خزيمه (٤) ٢٥٠ الكاهن الخزاعى (٢) ١٧ الكاهنة البربرية (٤) ٣٧٠، ٣٧١ كاووس أبو افشين (٥) ٢٠٥ كاووس بن صارخره (٦) ٣٨٣ كباد بن جندب (١) ٦٣٦ كبتير ملك الرخج (٧) ٣٢٦ أبو كبشه سليم مولى النبى (٢) ٣١٢، ٤٤٩ كبير بن فلان (٥) ٥ كتامة (١) ٨٠، ٢٠٣ (٥) ٦٠١ (٦) ١٠ (٨)

٣١-٣٣، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٤٩-٥٣، ٥٦، ٧٢، ١٧٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦-٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٧-٤٤٠، ٤٤١، ٤٧١، ٤١٠ (٩) ٥٣، ٥٤، ٥٧، ١١٨، ١١٩، ١٩٩، ٣٥٥ (١٠) ٨١ (١١) ١٥٩ كتوة بنت قرظة (٤) ١٠ كتيلة والى صور (١٠) ٢٦٤ كثير بن أحمد بن شهور (٨) ١٠٤
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٩٥

كثير بن حصين العبدى (٥) ٥٤٤ كثير بن حصين (٥) ٥٥٥ كثير الدبوسى (٥) ٩٣ كثير بن شهاب السعدى الحارثى (٢) ٥٠٦ (٣) ٤١٣، ٤٨٣، ٤٨٤ (٤) ٣١ كثير بن الصلت الكندى (٣) ١٧٥ كثير بن صيفى التميمى (١) ٦٢٢ أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى (٥) ٢٢٨، ٢٨٤، ٣٥١ كثير بن عبيد الله الشعبى (٤) ٧١ كثير عزة (٤) ٢٥٢، ٣٢٤، ٥١٨ (٥) ٤٣، ٥٩، ٨٧، ١٢٦ كثير بن قدارة (٦) ٢٤٧، ٢٥٩ كثير بن قتيبة بن مسلم (٥) ١٧ كثير الكوفى (٥) ١٤٤ كثير بن هشام (٦) ٣٨٥* كثير بن الوليد بن عبد الملك (٤) ٥٩١ كج أبه (١١) ٣٥، ٣٦ كحيله امرأة أبى مريم (٣) ٤١٢ كدام بن بجيلة المازنى (١) ٦٣٢ كدام بن حيان (٣) ٤٨٣، ٤٨٦ كدام بن عمرو (١) ٥٩٤ كداوص بن نبط (١) ١١٧ أبو كديه الباهلى (٤) ٢٩٤ ابن كدينه الوزير المصرى (١٠) ٨٧ ابن أبى الكرام الجعفرى (٥) ٥٧٠ كرامة بن المنصور (٩) ٢٥٦-٢٥٨ كرامة بنت عبد المسيح (٢) ٣٩١، ٣٩٢ كرامة بن مر (٧) ٤٨٧ الكراميه (١٢) ١٥١-١٥٤، ٢٢٤ الكرج (١٠) ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٦١٤، ٦١٥ (١١) ١٩٠، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٩، ٣٢٣، ٣٦٣ الكر (المر) الأكراد (١١) ٢٣٨ كرب بن صفوان بن الحباب السعدى (١) ٥٨٤ كرب بن يزيد الحميرى (٤) ٢٨٥ أبو كرب بن الحارث الأعرج (١) ٥٤١ كرباوى (كرماوى) بن خراسان التركمانى صاحب البوازيج (١٠) ٤٢٤، ٤٤٣، ٥٤٠، ٦٠٨ أبو سعيد كربوقا قوام الدولة صاحب الموصل (١٠) ٢١١، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٥، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٦٣، ٣٩٠، ٣٩١ الكرخى أبو الحسن كردبازوه شرف الدين الخادم (١١) ٢٣٧، ٢٦٦، ٢٦٧ كردم بن مرثد الفزارى (٤) ٢٨٣ (٥) ٩٩ كردى أخو بهرام جويين (١) ٤٧٣ كرز بن جابر الفهرى (٢) ١١٢، ٢١٠، ٣٠٣ كرشاسب بن أنوط (١) ٢٠٨، ٣٧٧ أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه (٩) ٣٨٢، ٤٩٥، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥٢٥-٥٢٩، ٥٣٧، ٥٥٠، ٥٥٨، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٨٠ الكرك (٥) ٥٩٥، ٦٠٩ أبو الكرم الشريف (١٠) ٣٠٧ (١١) ٦٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٩٦

أبو الكرم بن فاخر النحوى (١٠) ٦٦٧ كرمانشاه بهرام الكرمانى جديع بن على كرمواى كرباوى كرميته (٧) ٤٤٥ كرنب بن أبرهة الحميرى (٤) ٢٩٨ ابن الكريدى (٩) ٦١٥ كريم بن عفيف الخثعمى (٣) ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥ كريمه بنت أحمد بن محمد المروزيه (١٠) ٦٩* كزلك خان صاحب نيسابور (١٢) ٢٦٠-٢٦٤ كزوله (١٠) ١٧٨ الكسائى (٦) ١٨٩، ٣٨٧ كسرى (١) ١٦٤، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤، ٣٢٤، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٣٨، ٤٤٨، ٤٦٨، ٤٧٢، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٤-٥١٧، ٥٤٤، ٥٦٥ (٣) ١٤، ٣٧، ٤١، ٣٣٩، ٤٣٠، ٤٩٤ (٥) ٣١٠ كسرى الأشغانى (١) ٢٩٦، ٢٩٧ كسرى بن مهر جنسنس (١) ٥٠٠ كسرى بن هرمز (١) ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩١، ٦٢٢ (٢) ١٠٥، ٢١٤ كسطومس (١) ٣٥٩ الكسعى (٣) ٢٤٤ كسيب (٤) ٢٠٨ بنو كسيرات (١٠) ٤٢٥ كسيله بن كرم البربرى (٣) ٤٦٧ (٤) ١٠٧-١١٠، ٣٧٠، ٣٧٢ الكشغلى (٨) ٢٦ (٩) ٢٣٦ كسلى خان ملك التتر (١٢) ٢٧٠، ٢٧١، ٣٠٤ كعب كعب الأحبار بنو كعب (٢) ١٠٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٣٤٩ (٣) ٢٣٤ (٤) ٤٥٨ (١١) ٣٩٤ (من خفاجه) كعب الأحبار بن ماتع (١) ١٨، ١٩، ١٠٩، ٤١٧، ٦٧٤ (٢) ٥٦١ (٣) ٥٠، ٥١، ١١٥، ١٥٣، ١٥٦ (٤) ٣٦٠ (٥) ٣٠٠ كعب بن أسد القرظى (١) ٤١٧، ٦٧٩، ٦٨٠ (٢) ١٨٠، ١٨٦، ٢١٨ كعب بن الأشرف اليهودى (٢) ١٤٣-١٤٤ كعب بن الأشقرى (٤) ٥٧٥ كعب بن ثور (٢) ٥٤٧ كعب بن جابر الأزدي (٤) ٦٧ كعب بن جابر العيسى (٥) ٣٩، ٤٠ كعب بن جبلة (٣) ٢١٩ كعب بن جليل (٣) ١١٠، ٢٩٦، ٣٠١ كعب بن ذى الحنكة النهدي (٣) ١٨٢ بنو كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه (٤) ٢٠١ (٥) ٢٩٩ بنو كعب بن زهير (٤) ٣١٦، ٣١٨ كعب بن زهير بن أبى سلمى (٢) ٢٧٤-٢٧٦ كعب بن زيد الأنصارى (٢) ١٧١ كعب بن سور الأزدي (٢) ٥٦٢ (٣) ٧٧، ١٦٠، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥-٢٤٧، ٢٥٥ [أبو محمد] كعب بن عجره [البلوى] (٣) ١٩١، ٤٩٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٩٧

كعب بن عجلان السالمي (١) ٦٥٨، ٦٥٩ كعب بن عمرو المازني (١) ٦٦٠ أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري (٣) ٥٠٢ * كعب القرظي كعب بن أسد كعب بن عمير (٢) ٢٧٢ كعب بن قريظة (٢) ٢١٨ كعب بن أبي كعب الخثعمي (٤) ٢١٧، ٢٢٠، ٢٣١ أبو هصيص كعب بن لؤي (١) ١١ (٢) ٢١، ٢٤، ٢٥، ٣٥، ٥٦، ٢٠١ كعب بن مالك الأرحبي (٢) ١٤٠، ١٥٧، ١٧٢، ٢٧٨، ٢٨٢ (٣) ١٥١، ١٦٢، ١٨٠، ١٩٠، ١٩١، ٣٥٨ كعب بن معدان الأشقري (٤) ٤٩٨ ابن أبي كعب (٦) ١٨٩ كفتمر علي بن الحسين بن داود (٧) ٣٠٦ كفرو ملك بابل (١) ٢٥٦ بنو كلاب (١) ٥٥٧، ٥٩٩ (٢) ٢٦١، ٣٤٩ (٤) ٣١٨، ٣٣٨ (٥) ٢٧٥، ٢٩٨ (٧) ٢٠، ٢٩، ٤٩٥ (٨) ٥٨٨، ٦٨٣ (٩) ٢٢٨، ٢٣٠ (١٠) ٥٧-٦٠ (١١) ٣٣٤ كلاب بن طلحة بن أبي طلحة (٢) ١٤٩، ١٥٦ كلاب بن قره بن هبيرة القشيري (٤) ٢٠١ بنو كلاب بن مرة (٢) ١٩ أبو زهرة كلاب بن مرة (٢) ٢٣، ٣٥ الكلابي (٧) ٣٧٧ الكلابية فاطمة الكلالكي (٩) ٤١٩ بنو كلب (١) ٢٧٧، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢ (٣) ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢ (٤) ١٤٦-١٥١، ٢٦١، ٣١٠، ٣٢٦ (٥) ٢٧٢، ٣٢٨، ٤٠٦ (٦) ١٣٠، ٢٤٩، ٢٥٨ (٧) ١٢٤، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦ (٨) ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥ (٩) ٤٦٨ كلب الليث (٢) ٢٢٩ كلب بن وبرة (٧) ٥١١ كلباتكين التركي (٧) ١٤٥ أبو كلبه الشيباني (١) ٦٤٨ ابن الكلبى هشام بن محمد كلثوم (١) ٥٤٨ كلثوم بن الأسود بن رزن (٢) ٢٣٩ كلثوم التجيبى (٣) ١٧٩ كلثوم بن ثابت بن أبي سعد (٦) ٣٨٢ أبو رهم كلثوم بن حصين الغفاري (٢) ٢٤٢ كلثوم بن عياض القشيري (٥) ١٩٢، ٢٤٩، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٠٩، ٣١١، ٤٩١ كلثوم بن الهدم (٢) ١٠٦، ١١٠ كلجند الهندي (٩) ٢٦٦ الكلج عمر الكلوذاني كليم ابن أخت جوسلين (١٠) ٥٩٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٢٩٨

بنو كليب (١) ٦١٠ (١٠) ٤٢١ كليب بن أبي الكبير الليثي (٣) ٥٠ كليب بن جميع الكلبى (٦) ١٣٩ كليب بن ربيعة (١) ٥٠٥ كليب بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن (٦) ١٢٩ كليب بن وائل الكلبى (٢) ٥٤٢-٥٤٤ كليب بن وائل بن ربيعة بن الحارث ... بن تغلب (١) ٥١٦، ٥٢١-٥٢٣، ٥٣٠-٥٣٥، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠ (١١) ٣٨٨ كمال الدولة يمن، غريب كمال الدين محمد بن الحسين، حمزة بن علي أبو البركات كمال الدين بن سلمة الدركريني (١١) ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠ كمال الدين بن أبي الفرج أستاذ الدار (١١) ٣٦١ كمال الدين أبو القاسم بن مريد الدين رئيس آمد (١١) ٢١٦ كمال الدين محمد بن الحسين الخازن (١١) ٧١ كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري (١١) ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠ كمال الدين محمد بن علي أبو الفتوح صاحب المخزن (١١) ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠ كمال الملك العميد، أبو الفتوح كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة (٩) ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠ كمشكين أمين الدولة صاحب صرخد (١١) ٤٩ كمشكين بلكابك (١٠) ٧٨ كمشكين الجاندار (١٠) ٢١٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠ كمشكين بن الدانשמند طايلو (١٠) ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣،

٣٥٠ لشكرستان قائد صمصام الدولة (٩) ١٢٣، ١٢٤، ١٨٠ لشكري البطريق (١٢) ١٩٢ لشكري الديلمي (٨) ٢٢٨ أبو لطيفة بن مسلم العقيلي (٥) ٢٩٩ الغيث (٨) ٩٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠٢

اللقط الرومي (٧) ٤٠ لقمان بن عاد (١) ٨٦-، ٥٥٥ لقيط بن زرارة (١) ٥٨١، ٥٨٣-٥٨٧، ٦١٩ لقيط بن مالك ذو الناج الأزدي (الجلندي) (٢) ٣٧٢ لقيط بن ياسر الجهني (٤) ٩٣ لقيط بن يعمر الإيادي (١) ٣٩٣ (٤) ٤٤١ لقيم بن هزال (١) ٨٦، ٨٧ اللكر (١) ٤٤١ (٥) ١٧٩ (١٢) ٣٥٩، ٣٨٥، ٤٠٤، ٤١٠، ٤٥٠ اللكيعة (٤) ١٢٠ لمتونة (٩) ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٢ لمطة (٩) ٦١٨ لميس أخت مالك بن زهير (١) ٣٤٠ لنطي بن يونان بن يافث (١) ٨١ (كي) لهاسب (١) ١١٧، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٧٧ للهازم (١) ٦١٠، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٧، ٦٥٠ لهان (بربر) (٧) ٩١ أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب (١) ٤٥٩ (٢) ٤٤، ٦٠-٦٢، ٦٥، ٧٠، ٨٧، ٩٤، ١١٧، ١٣٢ (٥) ٣٧٢ لواتة (٣) ٢٦، ٤١٩ (٦) ٥٠٨ (١٠) ٦١٦ (١١) ١٥٩ بنو اللوزية (١) ٨٧ اللورية الأكراد (٩) ٢٤٨ لوط بن هاران (١) ١٠٠، ١٠٢، ١١٨-، ١٢٨، ١٥٧، ٢٠٠، ٢١٥ ابن لؤلؤ (٩) ٤٠٥ لؤلؤ أمين الدين (١٢) ٤٤٥، ٤٤٦ لؤلؤ بدر الدين الأمير (١) ٥ (١٢) ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٣٤، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٧٨، ٣٩٩، ٤١١، ٤٢٣، ٤٤٤، ٤٤٦ لؤلؤ البشاري (٩) ٢١٠ لؤلؤ حسام الدين (١١) ٤٩٠ (١٢) ٤١ لؤلؤ الخادم (١٠) ٤٩٩، ٥٠٨، ٥٠٩ لؤلؤ الزنجي (٧) ٣٤٢ لؤلؤ صاحب الشرطة (٨) ٣٢٩ لؤلؤ غلام أحمد بن طولون (٧) ٢٨٣، ٣١٨، ٣٣٥، ٣٧٢، ٣٩٣، ٣٩٩-٤٠٣، ٤٢٥، ٤٧٣ لؤلؤ الكبير مولى سيف الدولة (٩) ٨٦-٨٩ لؤلؤ مملوك نظام الدين البقش (١١) ٥٠٨ أبو لؤلؤة (٨) ٢٨ أبو لؤلؤة الضبي (٣) ٤١٤ أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة (٣) ١٦، ٤٩، ٥١، ٧٥، ٧٦ (٨) ٢٨ لونطش (١) ٣٣٥ أبو كعب لؤي بن غالب (١) ٤١٧ (٢) ٢٥ لويلد (٤) ٥٥٩، ٥٦٠ ليا بنت لابن بن بتويل (١) ١٠٠، ١٢٦ ليا بنت يعقوب (١) ١٢٨ بنو ليث (٢) ٢٦٦، ٣٠٢، ٣٤٤، ٥٠٣ (٣) ١٧٧، ١٨١، ٢٦٢ (٥) ٢٧٠، ٣٨٣، ٥٦٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠٣

بنو ليث بن بكر (٢) ١٩٢ الليث بن سعد الفقيه (٥) ١٩٤ (٦) ١٢٤ الليث بن علي بن الليث (٧) ٤٣٤، ٤٥٨، ٥٤٦ (٨) ٥٦، ٥٧ ليث بن منصور صدقة بن الحسين (١٠) ٨٨* ليث بن نصر (٦) ٣٩ أبو الليث الأصبهاني (٧) ٢٤٦، ٢٥١ ابن أبي الليث البلالي القواريري (٧) ٢١٣ أبو ليث بن أبي سليم (٤) ٤٠٧ ليلة بنت الخميم الأنصارية زوج النبي (٢) ٣١٠ ليلة بنت الحارث التغلبية (٤) ٣١١ ليلي بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل (٢) ٢٦، ٣٥ ليلي بنت أبي حثمة (٢) ١٠١ ليلي بنت حلوان بن عمران خندف (٢) ٢٩ ليلي بنت طريف (٦) ١٤٢ ليلي أخت قيس بن الخميم (١) ٦٨٣، ٦٨٤ ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية (٤) ٧٤، ٩٢ ليلي بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية (٣) ٣٩٧ ليلي بنت مسعود الدارمية (٤) ٩٢ ليلي بنت مهلهل بن ربيعة (١) ٥٤٨ ليلي بن النعمان الديلمي (٨) ٧٩، ٨٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٣١، ٢٦٧ ابن أبي ليلي (٥) ٣١٩، ٤٤٥، ٤٥٤، ٥٨٥ أبو ليلي الخارجي (٣) ٤١٣ أبو ليلي بن عمر بن الجراح (٣) ٢٠٤، ٢٢٥ أبو ليلي بن فذكي (٢) ٣٩٦، ٣٩٨ أبو ليلي ملك الديلم (٦) ٣٢٨ ليوبا (٤) ٥٥٩، ٥٦٠ ابن ليون الأرميني صاحب قلاع الدروب (١١) ٥٣، ٥٦، ٤٦٦ (١٢) ١٩، ٢٣٨، ٢٣٩، ٤٦٤، ٤٦٥ ليون الصغير (١) ٣٣٢ ليون الكبير (١) ٣٣٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠٤

م ماء السماء ماوية (١) ٤١٠ بنو ماء السماء (١) ١٠١ مابوز خصي النبي (٢) ٣١٣ الماذرائي كاتب إذ كوتكين (٧) ٤٣٦ المارانية الأكراد (٨) ١٢٩ ماردة أم المعتصم بالله (٦) ٥٢٥ مارون (١) ٣٣٣ المارونية (١) ٣٣٣، ٣٣٥ ماري بن جيومرث (١) ٤٦ ماريانة أخت جيومرث (١) ٤٦ ماريونوس (١) ٣٢٥ مارية بنت سعد (٤) ٢١ مارية بنت شمعون القبطية (٢) ١٩٩، ٢١١، ٢٢٥، ٢٧٢، ٣١١، ٣١٣، ٥٢٦ بنو مازن (١) ٦٣٢ (٣) ٢١٤ بنو مازن بن النجار الخزرجيون (١) ٦٦٠، ٦٦٥ مازيار بن قارن (٦) ١٩١، ٣٢٨، ٤٠١، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٨-٥٠٤، ٥١٠، ٥١١، ٥١٥ (٧) ١٣٥ بنو ماسلة (١) ٦٥٦ ابن ماسويه الطيب (٦) ٤٣١ ماش بن إسماعيل (١) ١٢٥ ماشج (١) ٨٠ ابن الماضي صاحب شهرزور (٩) ٢١٤ الماضي قائد بني مرة (٩) ٢٠٠-٢٠٢ ما كان بن كالي الديلمي (٨) ٧٩، ١٣١، ١٤٤، ١٦٦، ١٧٥

١٧٦، ١٨٩، ١٩٠-١٩٧، ١٩٨، ٢١٠، ٢١١، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٠٤، ٣٢٦، ٣٤٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٩، ماكرد الديلمي (٨) ٣١٠
 ماكسن بن زيرى بن مناد (٩) ٣٢، ١٥٣-١٥٥ (الأمير) ابن ماكولا القاضى (٨) ١٨٦ (١٠) ٩٥ ابن ماكولا الأمير أبو نصر على بن الوزير
 بنو مالك (١) ٦٨٤، ٦٨٥ (٢) ٢٠٢، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٨٤، ٣٥٥ (٥) ٣٤٧ (٨) ٢٢٠، ٢٧٢، مالك بن إبراهيم بن الأشتر (٥) ٨٥ مالك بن
 الأجدع (٥) ٥٨٤ مالك بن أدهم بن محرز الباهلى (٥) ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩ مالك بن أسيد الحضرمى (٤) ٩٣ مالك الأشتر بن الحارث
 النخعى (٢) ٤٢٩، ٤٩٦ (٣) ١٠٨، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٨، ١٧٣، ١٩١، ١٩٣، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠٥

٢٥٠، ٢٥٣، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١-٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٠-٣٠٢، ٣١٥-٣١٩، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٥٢-٣٥٤ (٤) ٤٧٠ مالك بن أعين
 الجرمى (٥) ٢٠٨ مالك بن أمية السلمى (٢) ٣٦٦ مالك بن أنس الأصبحى الإمام (٥) ٥٣٢ (٦) ٥٠، ١٤٧، ٢٢٦، ٣٣٤، ٤٣٦ (٩) ٢٥٧
 (١١) ٢٩٢ [أبو سعد] مالك بن أوس بن الحدثان البصرى (٤) ٥٦٩* مالك بن بدر (١) ٥٧٦ مالك بن بدران بن المقلد العقيلى (٩)
 ٣٩٧ مالك بن بشير البدى (٤) ٢٣٩ مالك بن جعفر الكلابى (١) ٥٦١ مالك بن الحارث بن عمرو بن حجر (١) ٥١٣ مالك بن حبيب
 (٣) ١٤٧، ١٨٧، ٢٣٨، ٢٤١ مالك بن حديد النميرى (٣) ٣٠٣ مالك بن حطان اليربوعى (١) ٥٩٧، ٥٩٩ مالك بن حنظلة (١) ٥٦٢،
 ٥٩٥ (٣) ٤٦٩ بنو مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم (١) ٥٩٨، ٦٣١، ٦٥٤ مالك بن الدخشم الأنصارى (٢) ١٣١، ٢٨١
 مالك بن دينار الزاهد (٥) ٢٥٣*، ٣٢٠* مالك بن الربيب (٣) ٥١٢ مالك بن زافلة (٢) ٢٣٥، ٢٣٧ مالك بن زهير بن جذيمة (١)
 ٥٧٢-٥٧٤، ٥٧٦ مالك بن زهير الحشمى (٢) ١٥٨ مالك بن زهير بن عمرو (١) ٣٤٠ مالك بن زيد مناة بن تميم (٣) ٤٦٩ مالك بن
 سبيع التغلبى (١) ٥٧٨ مالك بن أبى السمع المغنى (٥) ٢٨٨ مالك بن شاهى (٦) ٣٩١ مالك بن شكرتكين (٨) ٤٤٣ مالك بن
 الصعب (٥) ١١٩ مالك بن صفوان المصطفى (٢) ٣٠٨ مالك بن ضبيعة (١) ٥٣٨ مالك بن طرافة الخراسانى (٥) ٤٠٠ مالك بن
 الطلائفة بن عمرو بن عيسان (٢) ٧٥ مالك بن الطواف (٥) ٤١٦ مالك بن طوق التغلبى (٧) ١٤٣، ٢٧٤ مالك بن عامر العنبرى (٢)
 ٥١٣ مالك بن عباد من بنى الحضرمى (٢) ٢٣٩ [أبو موسى] مالك بن عبادة الغافقى (٣) ٥٢٠* مالك بن عبد بن سريع الجابرى (٤)
 ٧٢ مالك بن عبد الله (٣) ٤٥٣ (٤) ٥ مالك بن عبد الله الخثعمى مالك الصوائف (٣) ٥٠١، ٥١٥ (٥) ٥٧٦ مالك بن عبد الله
 الهمدانى مالك بن عبد الله النهدى (٤) ٤١٥ مالك بن عجلان السالمى الخزرجى (١) ٥٧٦، ٦٥٧ مالك بن العقديّة الجشمى (٣)
 ٣٠٥ مالك بن علوى الصخرى (١٠) ١٣٢، ١٧٩ مالك بن على الخزاعى (٦) ٢١٥ مالك بن على بن مالك شهاب الدين العقيلى (١١)
 ٣٣٤ مالك بن عمرو التميمى (٥) ٣٦٤

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠٦

مالك بن عمرو السلمى (٢) ٣٦٦ مالك بن عمرو التنعى الحضرمى (٣) ٣٠٨ مالك بن عمرو النهدى (٤) ٢٣٤، ٢٧١ مالك بن عوس
 بن عتيك الأنصارى (٢) ٣٦٦ مالك بن عوف النصرى (١) ٥٩٤ (٢) ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٣، ٣٧٤ مالك بن فارح (١)
 ٣٤٤، ٣٤٥ مالك بن فهم (١) ٣٤٠، ٣٤١ ابن مالك القطيعى (٩) ٥٩٦ مالك بن قيس (٢) ٣٨٩ مالك بن كعب الأرحبى (٣) ١٣٨،
 ٣٧١، ٣٧٥ مالك بن كعب من بنى أبى بكر بن كلاب جواب (١) ٦١٨ مالك بن كعب بن سعد (١) ٦٥٠ مالك بن كعب الهمدانى
 (٣) ٣٢١، ٣٨١ مالك بن كنانة (٢) ٢٦ مالك بن كيدر (٦) ٤٨٢، ٤٨٣ مالك بن مرة الرهاوى (٢) ٢٩٠ أبو غسان مالك بن مسمع
 البكرى (٣) ٢٤١، ٢٥٩، ٣٦١ (٤) ٢٣، ١٣٧-١٣٩، ١٤٢، ٢٦٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٦٣ (٥) ٨٥ مالك بن مغول البجلي (٦)
 ٣٥ مالك بن المنتفق الضبى (١) ٦١٤، ٦٢٤، ٦٢٩ مالك بن المنذر بن الجارود (٤) ٢٦٨ (٥) ٧١-٧٣، ١٣٤، ١٤٥ مالك بن مهلهل
 (٩) ٥٣٩، ٥٩٠ أبو المخارق مالك مولى حمير (٤) ١١ بنو مالك بن النجار الخزرجيون (١) ٦٦٦ مالك بن النسير الكندى (٤) ٧٥ أبو
 الحارث مالك بن النضر (٢) ٢٦، ٣٥ مالك بن نويرة التميمى (١) ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٤٩ (٢) ٣٠١، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧-٣٦٠، ٣٦٧،
 ٣٩٨، ٤٢٧ مالك بن هبيرة السكونى (٣) ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧ (٤) ١٤٧، ١٥٤ أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعى (٥) ٥٤،

١٩٠، ١٩٦، ٢٥٤، ٢٧٤، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨٦، ٣٣٩، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٧، مالك بن وهيب الفقيه (١٠) ٥٧١ أبو مالك (بن عكرمة) (١) ١٩ أبو مالك صاحب منصور بن يزيد (١٠) ١٥١ المأمون القاسم المأمون الخليفة (١) ٣٣٢ (٢) ٢٢٥ (٤) ٥٩٠ (٥) ٢٧٤، ٥٩٣ (٦) ٩٩، ١٠٧، ١٦١، ١٦٣، ١٧٣، ١٨٣، ١٩١، ١٩٧، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٦٣، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤١٣، ٤٤٠، ٤٩٢، ٥٢٦، ٥٢٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠٧

(٧) ٥٢، ٥٦، ١٠٢، ١٥٣، ١٨٩، ٢٧٩ (١١) ٢٧٣ ابن المأمون (١٠) ٤٩٤ المأمون بن إسماعيل بن ذى النون صاحب طليطلة (٩) ٢٨٥، ٢٨٩ يحيى بن إسماعيل المأمون بن سندس (٧) ٤٣ أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه (٩) ١٣٢، ٢٦٤، ٤٢٢ مأمون بن محمد والى الجرجانية (٩) ١٠٩، ١٣٢ المأمون بن المعتمد على الله بن عباد (٩) ٢٨٨ المانوية (١) ٣٨٨ مانى الزنديق (١) ٣٩٠ (٦) ١٠٥ ماهويه أبو براز مرزبان مرو (٣) ١٢٠، ١٢١ الماهيانى السيد (١١) ١٣٥ ماوية من بنى ضبيعة (٢) ٣٥ ماء السماء ماوية بنت عمرو بن جشم بن النمر ابن قاسط (١) ٤٣٩ ماوية بنت القين بن جسر بن شيع الله بن أسد ابن وبرة (٢) ٢٤، ٣٥ مايو البرصانى (١١) ١٨٧ المايورقى ابن غانية المبارك بن أبى الأزهر سعيد بن الدهان الواسطى النحوى الوجيه (١٢) ٣١٢ ابن المبارك عبد الله بن المبارك المبارك التركى (٦) ١٥، ٩١-٩٣ المبارك بن سعيد الثورى (٦) ١٥٣* أبو الفتوح المبارك بن عضد الدين أبى الفرج ابن رئيس الرؤساء (١٢) ٢٨٣ أبو الكرم المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب النحوى (١٠) ٤٣٩ المبارك بن فضالة بن أبى أمية القرشى مولى عمر ابن الخطاب (٦) ٦٥*، ٧٤* مبارك القمى (٧) ٥٤٩ أبو بكر المبارك بن كامل بن أبى غالب البغدازى (١١) ١٣٦* مبارك بن كامل سيف الدولة المنقذى (١١) ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٧١ أبو طالب المبارك بن المبارك الكرخى المدرس (١١) ٥٢٢ (١٢) ٤٣* مبارك شاه بن الحسن فخر الدين المروذى (١٢) ٢٤٢* مبارك شاه بن رضوان (١٠) ٤٩٩ المبرد أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى اليمانى النحوى (٧) ٤٩٢ (٨) ٦٧، ٣٣٩، ٤٩٩، ٥٢٦ الميرقع أبو حرب اليمانى (٦) ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٩ الميضة (٦) ٣٩، ٥٢ المتأيد بالله إدريس بن على المتقى لله إبراهيم بن المقتدر بالله (٨) ٢٤٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٧، ٤٢١، ٤٤٥، ٤٥٤ المتملس (٢) ٣٢٦ متمع بن نويرة (١) ٥٩٧، ٦١٣، ٦٣٧ (٢) ٣٥٩، ٣٦٠ أبو الطيب المتنبى (٨) ٤٥٧، ٥٦٦، ٥٨١، ٦٤٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠٨

متوشلخ (١) ٥٥، ٦٢، ٦٣ المتوكل على الله على بن حمود المتوكل على الله جعفر (٣) ٨٥ (٧) ٣٣-٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٧-٥٢، ٥٥، ٥٨، ٧٠-٨٨، ٩١-١٠٥، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٤، ١٨٩، ٢٠٠ المتوكل الليثى (٤) ٢٦٠ مثقال التاجى الأمير (١١) ٩٦ المثلم القشبرى (١) ٦٣٢ المثلم بن المشجر العائذى الضبى (١) ٦٤٥ مثنى بن تميم بن المعز (١٠) ٢٤٢، ٢٤٣ المثنى بن حارثة الشيبانى (١) ٦٤٨، ٦٤٧ (٢) ٣٧١، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤١٥، ٤١٦، ٤٣٢، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٧٣، ٤٨٥، ٤٩٤، ٥٠٣ المثنى بن عمران العائذى (٥) ٣٣٤، ٣٥٤ المثنى بن لاحق (٢) ٣٨٨ المثنى بن مخزوم العبدى (٣) ٣٦١ (٤) ١٦١، ١٨٣، ١٨٥، ٢١١، ٢٤٤، ٢٤٥ المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيبة الفزارى (٥) ٣٠١ مجاشع (٣) ١١٦ مجاشع التغلبى (٤) ٣١٠ بنو مجاشع من تميم (١) ٦٠٠، ٦٣٠ مجاشع بن حريث الأنصارى (٥) ٤٩٨ مجاشع بن مسعود السلمى (٢) ٤٨٨، ٥٥٣ (٣) ١٠، ٣٩، ١١٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٧٠، ٢٠٠، ٢١٦، ٢٤١، ٢٦٣ ابن مجاعة (٥) ١٦٤ مجاعة بن الأزهر (٦) ٢٤، ٢٥ مجاعة بن الأزهر (٦) ٢٤، ٢٥ مجاعة بن سحر التميمى (٤) ٢٨٢، ٣٨٠ مجاعة بن عبد الرحمان العتكى (٤) ٣٦٢، ٤٧٣ مجاعة بن مرارة (٢) ٢١٥، ٣٦٢-٣٦٥ مجالد بن سعيد (٥) ٥١٢* مجالد بن علفه من تميم رباب (٣) ٣٧٢ مجالد بن مسعود السلمى (٣) ٦١، ٢٦٣ مجاهد (١) ١٦، ١٨-٢١، ٣١، ٣٣، ٧٠، ١١٠، ١١٤، ١٥٩ (٤) ٣٦٠ (٥) ٦٢ ابن مجاهد (٨) ٢٩٦ (٩) ١٥٥ مجاهد بن جبر (٣) ٤٩٧ (٥) ٢٧، ٧٨ أبو الحسن مجاهد الموفق العامرى (٤) ٥٦٨، ٥٧٩ (٩) ٢٧٨، ٢٩٠

مجاهد بن يحيى حزين (٥) ٣٨٢ مجاهد الدين ياقوت، بهروز مجاهد الدين يرنقش (١٢) ١٣٢-١٣٤ مجد الدولة أبو طالب رستم بن فخر الدولة (٩) ٦٩، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٠، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٥٨، ٣٦٩-٣٧٢، ٤٩٥، ٥٠٧ مجد الدين يحيى بن الربيع، أبو بكر بن داية مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات (١١) ٤٢٩ (١٢) ٩٩، ١٠١، ١٣١، ٢٨٨، ٢٩٢ مجد الدين بن رشيق وزير شاه أرمن (١٢) ٦٣ مجد الدين عبد المجيد بن عمر بن القدوة القاضي (١٢) ١٥١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٠٩

مجد الدين العلوي رئيس همذان (١١) ٢٦٧، ٣٨١، ٣٨٢ مجد الدين أخو عيسى الفقيه الهكاري (١٢) ١٤٣ مجد الدين أبو الفضل ابن الصاحب هبة الله بن محمد (١١) ٤٥٩، ٥٦٢ مجد الدين بن المطلب الوزير أبو المعالي هبة الله مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد البلاساني (٩) ٥٩١ (١٠) ٢٠٥، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٠٤، ٣٥٢، ٣٦١ مجدود بن مسعود بن محمود الغزنوي (٩) ٤٨٨ مجددي بن عمرو الجهني (٢) ١١١ مجذر بن زياد البلوي (٢) ١٢٨ [أبو الذهب] مجزأة بن ثور (٢) ٥٤٦-٥٤٩ ابن مجزأة المهلب يزيدي بن مجزأة أبو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي (٥) ٤٣٢-٤٣٤ المجشر بن مزاحم السلمى (٤) ٥٧١ (٥) ١٠٣، ١١٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٧، ١٨٤، ٢١٤، ٢٢٦، ٥٠٦ أبو مجلز لاحق بن حميد المجمل التغلبي (١) ٥٣٨ مجلى بن مرجأ أمير سنجار (٩) ٦٣١ مجلى بن مروان الأمير (١٢) ٣٧ مجمع بن عبيد الله العائذي (٤) ٤٩، ٧٤ مجمع بن يعقوب الأنصاري (٥) ٢٦٣ المجن الحلبي (١٠) ٢٥٥ المجوس (١) ١٥، ٧٣، ٧٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٠٣، ٣٠٧، ٤٧٩ (٦) ١٤٦ (٧) ١٦، ١٧، ٩٠ (٨) ٧١٠ (١٠) ٦٥٦ المجير أبو الفتح الطغرائي (١٠) ٣٧٨ مجير الدين محمود، طاشتكين، آبق بنو محارب (٢) ١٧٤، ٢٩٨، ٣٧٣ (٣) ٤١٢ (٦) ١٢٩ محارب بن حفص (٢) ١٤٢ محارب بن دثار الكوفي (٥) ١٤١* بنو محارب بن فهر (١) ٤٥٤ (٢) ٢١، ٢٦ أبو العلاء محارب القاضي الفقيه (٨) ٦١٢* محارب بن موسى مولى بني يشكر (٥) ٣٧٠ أبو المحاسن بن كمال الملك أبي الرضا سيد الرؤساء (١٠) ١٣١ محاضر بن الموزع (٦) ٣٦٢* محبر ربيعة بن سفيان المحترش بن قصى أبو غبشان (٢) ١٩ أبو محجن الثقفي الشاعر (٢) ٣٤١، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٩، ٥٢٦ (٤) ١٠٧ ابن المحترش (٣) ١٥٨، ٢١٨ بنو محدوج (٣) ٢٥٢ أبو محدورة الجمحي (٣) ٥٢٦ أبو القاسم محرز بن إبراهيم الجوباني (٥) ٢٥٤، ٣٥٩، ٣٧٠، ٣٩٥ المحرز بن حارثة بن ربيعة بن العزى (٣) ٢٦٣ محرز بن حرمان السعدي (٥) ٧١ أبو محفوظ محرز بن زياد (١١) ١٢٧، ١٨٥، ٢٤٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١٠

محرز بن شهاب التميمي (٣) ٤٣٢، ٤٨٣، ٤٨٦ محرز بن الصحاح بن تميم اللات بن ثعلبة (٣) ٣٠٨ محرز بن نضلة بن أسد بن خزيمه الأخرم الأسدي (٢) ١٩٠ المحسن بن أبي الحسن بن الفرات (٨) ١١١، ١١٣، ١٤٠-١٤٢، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٨، ١٨٣، ٢٩٠ أبو طاهر المحسن بن طاهر وزير جلال الدولة (٩) ٣٧٠ محسن بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧ أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي القاضي (٩) ١٥، ١٠٦ محسن بن القائد بن حماد (٩) ٦٠٠ (١٠) ٤٤ محسن بن ماكسن بن زيري (٩) ١٥٥ محشية بنت شيبان بن محارب بن فهر (٢) ٢٤ محفر بن ثعلبة (٤) ٨٤ أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني الفقيه (١٠) ٥٢٤* محقر بن جزء العلاني القيسي (٥) ١٦ ابن محكان (٩) ٢١٠ المحكم (محكم اليمامة) (٢) ٣٦٤، ٣٦٥ المحل بن خليفة الطائي (٣) ٢٦٠ ابن محلب أمير مكة (٨) ٢٠٧ المحلل بن وائل الشكري (٤) ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٢١-٤٢٣، ٤٢٦ بنو محلم (١) ٦٠٨ محلم بن جثامه الليثي (٢) ٢٣٤ محمد بن أبان (٧) ٤٠١ أبو الشماخ محمد بن إبراهيم (٦) ٤٠٠ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ... بن طباطبا (٦) ٣٠٢-٣٠٥ محمد بن إبراهيم بن الأغلب (٦) ٢٨٢ محمد بن إبراهيم الإفريقي (٦) ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٩١ أبو جعفر محمد بن إبراهيم الأنماطي مربع (٧) ٤٩٦* أبو عيسى محمد بن إبراهيم التيمي (٢) ٤١ محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي (التميمي) (٢) ٤١ (٥) ٢٢٨* أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن حزم القاضي (١٠) ٦٢* محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن (٥) ٥٢٢، ٥٢٦ أبو حميد محمد بن إبراهيم الحميري (٥) ٤١٠، ٤١١ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمان الماستوائ الفقيه (٧) ٥٣٤*

أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور الدواتي (٨) ٥٦٤، ٥٧٨، ٥٢٦، ٦٥٥ (٩) ٥١٠، ١٣، ٢٤، ٢٨، ٩٨ أبو العباس محمد بن إبراهيم
 صعلوك (٨) ٧٧، ٨٢، ٨٦، ١٤٤، ١٨٩ محمد بن إبراهيم بن عبدوس الفقيه (٧) ٢٧٣* أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه بن
 سدوس الهذلي (٨) ٣١٣* أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان بن المقرئ الأصبهاني (٩) ٩١*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١١

محمد بن إبراهيم الكزولي (١٠) ١٧٨، ١٧٩ محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٥) ٢٤٩، ٤٠٩، ٥٩٠، ٥٩٤،
 ٥٠٤، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١٢ (٦) ٨، ١١، ٣٥، ١٤٥، ١٧١، ٢١٤ محمد بن إبراهيم بن مصعب (٦) ٤٨١، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٢٧ (٧) ٢١، ٥٤
 محمد بن أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب (٧) ١٠٨، ١٣٥، ٢٤٩، ٢٨٣ محمد بن أتامش (٧) ٣١٨ محمد بن أحمد (٧) ٣٩٧ أبو
 الحسين محمد بن أحمد بن الابنوسى (١٠) ٤٩* محمد بن أحمد بن الأزهرى (٩) ١٤٨ أبو إسحاق محمد بن أحمد الإسكافي
 القراريطى الوزير (٨) ٢٤٩، ٣٠٥، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٦٨ أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سمعون
 الواعظ (٩) ١٣٧* محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ المقرئ البغدادى (٨) ٣٦٤ أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران الواسطى
 الأديب (١٠) ٦٢* أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني (٨) ٧٨، ٨٨ أبو الفضل محمد بن أحمد الحاكم (٨) ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٥٩ أبو
 بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الإمام الشاشى (١٠) ١٢٥، ٢١٦، ٢٣١، ٢٨٤، ٤٨٤، ٥٠٠ أبو أحمد محمد بن أحمد بن
 الحسين بن الغطريف الجرجاني (٩) ٥١* أبو العباس محمد بن أحمد بن حماد الأثرم المقرئ (٨) ٤٧٦* محمد بن أحمد بن أبي داود
 (٧) ٦٥، ٧١ أبو علي محمد بن أحمد الشيرى البصرى الحافظ (١٠) ١٥٩* أبو سعيد محمد بن أحمد بن صاعد قاضى قضاء خراسان
 (١٠) ٢٥١ (١١) ١٠ أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمرى (٨) ٢٦، ٣١٦، ٣٤٢، ٣٦٠، ٤٠٨، ٤٥٤، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٩ (٩)
 ٢٣٦ أبو العباس محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن جلاد السلمى النقاش (٩) ٦٩* أبو علي محمد بن أحمد بن عبد الله بن
 أحمد بن الوليد المتكلم المعتزلى (١٠) ١٤٦* أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الإمام المروزى (٩) ١٦* أبو الفضائل
 محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن ابن محمد بن طوق الربعى الموصلى الفقيه (١٠) ٣٢٦* أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد
 الصمد بن المهتدى بالله القاضى (١٠) ٧٢* أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة برهان الدين صدر جهان البخارى
 (١٢) ٢٥٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١٢

محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد (٧) ٢٠٨ محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ (٧) ٤٩١ محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور
 كعب البقر (٧) ١٦٦، ١٧٧ أبو بكر محمد بن أحمد بن غالب البرقانى المحدث (٩) ٤٣٩* أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم بن
 إسماعيل ابن المحاملى الضبى القاضى (٩) ٢٩٦* أبو علي محمد بن أحمد بن القاسم الروذبارى الصوفى (٨) ٢٩٦* محمد بن أحمد
 القداح (٨) ٣٦ أبو بكر محمد بن أحمد بن قرابة (٨) ٢٣٢، ٤٦٦، ٤٩١ محمد بن أحمد بن كيسان النحوى (٨) ٦٧* أبو الحسن محمد
 بن أحمد المافروخى كاتب معز الدولة (٨) ٥٢٧* أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأديب الأبيوردى الشاعر (١٠) ٥٠٠* أبو عبد
 الله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب (٦) ٥٢٠، ٥٢١ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمى الثقفى القاضى
 (٨) ٨٥* محمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز بن رزقويه الفقيه (٩) ٣٢٥* أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن
 عبد الصمد بن المهتدى بالله (٩) ٥٧٠* أبو العباس محمد بن أحمد أخو أبي عبد الله الشيعى (٨) ٢٢، ٣٩، ٤٧، ٥٠-٥٢ أبو بكر
 محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد (٩) ٦٠* أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي محمد (٧) ٥٩، ٦٥، ٧١ محمد بن أحمد بن
 المندائى الواسطى المحدث القاضى (١٢) ٢٨٢* محمد بن أحمد النسفى البردهى الزاهد (٨) ٤٠٤ (٩) ٣٣٤* أبو جعفر محمد بن
 أحمد بن نصر الترمذى الفقيه (٨) ١٣* أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى الحرانى العثمانى الديباجى (١١) ٩* محمد بن إدريس
 بن إدريس (٦) ٤١٥ محمد بن إدريس الشافعى الإمام (٦) ٣٥٩* محمد بن إدريس بن علي بن حمود المهدي (٩) ٢٨٠، ٢٨٢ أبو

(٨) ٢٧٣ محمد تكين بن طغانتكين (٩) ٣٠٢ أبو بكر محمد بن ثابت الخجندی (١٠) ٣٦٦ محمد بن ثابت بن قيس بن شماس (٤)
 ١١٧ محمد بن ثمال الخفاجي (٩) ٢٤٥ محمد بن ثور (٧) ٤٦٤ محمد بن جبق التركماني (١٠) ٤٢٧ محمد بن جبیر بن مطعم (٥)
 ٥٦* ابن محمد بن جرم (١٢) ١٤٥ محمد بن جربك (جرنك) صاحب الطالقان (١٢) ١٣٦، ١٥٧، ١٥٨
 الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١٥

أبو جعفر محمد بن جریر الطبری (١) ٣، ١٣، ١٥، ٢١، ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٤١، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٤٠٦، ٤١١، ٤٢١، ٤٢٣، ٥٠٢ (٢)
 ١٨٨، ٤١٧، ٤٣٢ (٣) ٧٢، ١٩٩، ٢٦٣، ٤٤٣، ٤٦٥ (٤) ٥٥٦، ٥٧٦ (٥) ٣٩٤، ٤٩٦ (٦) ١٧، ٢١٢، ٢٤٦ (٧) ٢٠٦، ٢٨٠ (٨) ٩١، ١٣٤،
 ١٣٥، ٥٣٧ (٩) ١٦٣، ٣٧١ محمد بن جریر بن عبد الله البجلي (٥) ٤٥، ٤٨، ٦٨ أبو الحسن محمد بن جعفر الجهمي الشاعر (٩) ٥٠٣*
 محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن حسين ...

الطالبي (٧) ١٦٣ أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر (٧) ١٣٣، ١٦٤، ١٧٥ أبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد
 المفيد غندر (٩) ٩* محمد بن جعفر زوج الحرّة (٩) ٢٥* محمد بن جعفر السمناني (٨) ١٩١، ١٩٢ محمد بن جعفر بن أبي طالب (٢)
 ٥٥٠ (٣) ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٧١ (٥) ٤٠٧ محمد بن جعفر العامري (٦) ٣٨٨ محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الأصغر العقيقي (٧)
 ٣٣٥* محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي (٦) ٣١١، ٣١٢ محمد بن جعفر بن علي بن أبي طالب (٦) ٣٥٦ محمد بن جعفر
 الفريابي (٨) ٥٨، ٦١ أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي (٨) ٣٥٨* أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن
 فسانجس أبو الفرج محمد بن جميل (٦) ٧٥ محمد بن جنا (٨) ٤٧٣ محمد بن أبي الجهم بن حذيفة (٤) ١١٨ أبو الوليد محمد بن
 جهور (٩) ٢٨٥ محمد بن أبي الجوارى (٦) ٣٣٦ محمد بن جيد (حيد) (٨) ٧٨، ٨٧، ٨٨ محمد بن جيش الصمصامة (٩) ١٢٢ محمد
 بن جبق التركماني (١٠) ٤٢٧ محمد بن حاتم بن الصقر (٦) ٢٨٢ محمد بن حاتم بن ميمون [السمن المروزي] (٦) ٤٢٤، ٤٢٧ محمد
 بن حاتم بن هرثمة (٧) ٤٢ محمد حاجب أيتكين الشحنة (١٠) ٢٤٠ محمد بن الحارث العلاقي (٤) ٣٨٠ محمد بن الحارث القمي
 الزنجي (٧) ٣٥٥ أبو جعفر محمد بن الحارث الموصلی (٦) ٤١٨* [أبو القاسم] محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي (٤) ٣٧٣* أبو
 حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي (٨) ٥٦٦* محمد بن الحجاج بن يوسف (٤) ٤٨٤ محمد بن أبي حذيفة (٣) ١١٨،
 ١٥٨، ١٦١، ١٨١، ٢٦٥-٢٦٧ محمد بن الحسن (٧) ٤٠ أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب (٩) ٩٤
 الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١٦

أبو بكر محمد بن الحسن بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المفسر (٨) ٥٦٦* أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوي (٨) ٢٧٣*
 محمد بن الحسن الزبيدي (٩) ٢٧٥ أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ (٨) ٥٤٥* أبو العباس محمد بن الحسن بن
 سعيد المخرمي الصوفي (٨) ٦٣٠* محمد بن الحسن الشيباني (٦) ١٩٤* (١١) ٢٥٣ محمد بن الحسن بن صالح الهمداني (٦) ٣١٧،
 ٣٥٩ أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان (٩) ٣٩، ٥٠، ٥٣، ٦٢، ٧٧، ٩٤، ١٠٠، ٣٤٩ أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن
 أبي الشوارب البصري القاضي (٨) ٥٢٦، ٥٤٩ (٩) ٢١١، ٢٥٢ أبو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر (٩) ٥٥٢* محمد بن
 الحسن الفقيه (٦) ١٢٥ محمد بن الحسن بن أبي الفياض (٧) ٢٥٧ محمد بن الحسن بن قارن (٧) ١٣٥* محمد بن الحسن بن معاوية
 بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب (٥) ٥٤٢ أبو عبد الله محمد بن الحسن وزير المعز (٩) ٣٢٧ أبو بكر محمد بن الحسين الآجری
 المحدث (٨) ٦١٧* أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلی الحافظ (٩) ٤٠* محمد بن الحسين بن جعفر بن موسى ... بن أبي
 طالب (٧) ٤١٣ أبو المعالي محمد بن الحسين بن حمدون الكاتب (١١) ٣٣٠* أبو يعلى محمد بن الحسين بن حمزة الجعفري الفقيه
 (١٠) ٦٨* محمد بن الحسين بن خزر الزناتي (٨) ١٧٩، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٩٩، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦١٦، ٦٢٤ أبو منصور محمد بن الحسين
 خطير الملك خطير الملك أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الداعي المهدي لدين الله (٨) ٥٥٥ محمد بن الحسين دندان (٨) ٢٩ أبو
 عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمی الصوفي النيسابوري (٩) ٣٢٦* محمد بن الحسين سيف الدين الغوري (١١) ١٣٥، ٢٧١، ٢٨٣،

٢٩٣، ٣١١ محمد بن الحسين شميله (٧) ٤٦١ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن الواضح الوضاحي الشاعر الأنباري (٨) ٥٧٤*
 أبو جعفر محمد بن الحسين العميد البلخي (١٠) ٤٤٠ أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي (١٠) ٥٢* محمد بن الحسين
 كمال الدين الخازن (١١) ٦٤ محمد بن الحسين بن مت (٨) ٧٨، ١٣٣ أبو علي محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن الجازري
 الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١٧

النهرواني المحدث (١٠) ١٣* أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون البزاز الموصلي (٩) ٦٣٢* أبو عمر محمد بن الحسين
 بن محمد بن الهيثم البسطامي الواعظ (٩) ٢٩٦ محمد بن الحسين بن صعب (٦) ٢٨٧، ٥٠١ محمد بن الحسين الهمداني (٦) ٣٤٩
 محمد بن الحصين (٥) ٤١١، ٥٦٢-٥٦٤ محمد بن حصين بن نمير (٤) ٣٣٧ محمد بن حفص (٦) ٣٨٥ محمد بن الحكم بن أبي عقيل
 (٣) ١١٠ محمد بن حكيم (٧) ٢٠٦ محمد بن حماد (٧) ٤٠٥ (٩) ٦٢٦ محمد بن حماد البربري (٦) ٢٦٤ محمد بن حماد بن إسحاق
 بن حماد بن يزيد القاضي (٧) ٤٣٧ أبو بكر محمد بن حماد بن بكر بن حماد المقرئ (٧) ٣٦٣* أبو جعفر محمد بن الحمال غلام
 البريدي (٨) ٣٣٥، ٣٤٤ محمد بن حمزة قائد زيادة الله (٦) ٣٣٠ أبو عبد الله محمد بن حمويه الجويني الصوفي (١١) ٤٦* محمد بن
 حميد الرازي المحدث (٧) ١٢٠* محمد بن حميد الطاهري (٦) ٢٨٦ (٧) ١٤ محمد بن حميد الطوسي (٦) ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٣،
 ٤٥٦، ٤٧٨ محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (٢) ٢٣ (٣) ٢٠٤، ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٤٢، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٩١، ٣٩٨ (٤) ١٦،
 ١٦٣، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٨، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣٢٢، ٤٥٦ (٥) ٢٠٩، ٥٣٩ (٩) ٥٧٧ أبو معاوية محمد بن خازم
 الضرير (٦) ٢٥١* محمد بن خالد بن برمك (٦) ١٧٨ محمد بن خالد بن عبد الله القسري (٥) ٤٠٤، ٤٠٥، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٩، ٥٢٠،
 ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٤٢، ٥٤٨ (٦) ٢٦٠ محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني (٧) ٤١، ١٤٨، ١٥٢ محمد بن أبي خالد بن الهندوان (٦)
 ٣١٦، ٣٢١-٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦ محمد بن خرز الزناتي (٨) ١٧٩، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٩٩ محمد بن خرزاد الخارجي (٧) ٣٠٩، ٣١٠، ٣٥٩، ٣٦٠
 محمد بن خرميل (١٢) ١٦٤ محمد بن الخطاب الموصلي (٧) ٢٥٠* محمد بن خفاجة أمير صقلية (٧) ١٠٧، ١٠٨، ٢١٧، ٢٤٩ أبو عبد
 الله محمد بن خفيف الشيرازي الصوفي (٩) ١٦ أبو عبد الله محمد بن خلف النيرماني (٨) ١٧٤، ١٧٥، ١٨٣، ٢٢٧ أبو بكر محمد بن
 خلف بن وكيع بن حيان الضبي القاضي (٨) ١٧، ١١٥ محمد بن خليفة السننسي (١٠) ١٣٥ محمد بن خنيس (٥) ٥٣، ١٢٥، ١٣٦
 محمد بن دانشمند صاحب ملطية (١١) ٩٢*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١٨

أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح (٧) ٤٩٦ (٨) ٩، ١٤-١٩، ٥٥ أبو بكر محمد بن داود الدينوري الرقي الصوفي (٨) ٦١٢* أبو
 بكر محمد بن داود بن علي الأصفهاني الفقيه (٨) ٥٩* محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله (٦) ٤٦٠، ٤٧٦، ٤٩٤،
 ٥٠٨، ٥١٦، ٥٢١ (٧) ٩، ١١، ١٨، ٣٤، ٤٠، ٤٤، ٥٣ محمد بن ديبس بن صدقة (١١) ٦١، ١٠٥ محمد بن دشمنزيار بن علاء الدولة
 صاحب يزد (١٠) ٣٢٣ محمد بن عمرو محمد ذو الشامة (٥) ٩٨ محمد بن راشد (٧) ١٧٢-١٧٤ محمد بن رافع بن رافع بن ضبيعة بن
 مالك بن مقلد بن جعفر (١٠) ٣٥٩ أبو بكر محمد بن رائق (٨) ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٨٣-٢٨٧، ٣٠٣، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٢٣،
 ٣٢٦-٣٣٧، ٣٤٠-٣٤٨، ٣٥٣-٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٥-٣٨٣، ٣٩٤، ٤٠٥ محمد بن رجاء الحضاري (٧) ٢٠٧ محمد بن أبي رجاء
 القاضي (٦) ٣٨٥ محمد بن رستم (٧) ١٣١ أبو أحمد محمد بن الرشيد (٦) ٢١٦ أبو إسحاق محمد بن الرشيد (٦) ٢١٦ المعتصم أبو
 سليمان محمد بن الرشيد (٦) ٢١٦ أبو علي محمد بن الرشيد (٦) ٢١٦ (٩) ٢٥٧٧ أبو عيسى محمد بن الرشيد (٦) ٢١٦ أبو يعقوب
 محمد بن الرشيد (٦) ٢١٦ محمد بن رشيد صاحب قابس (١١) ١٢٠، ١٢٦، ٢٠٤ أبو عبد الله محمد بن رغو (١٠) ٥٧٩ أبو عبد الله
 محمد بن زياد بن الأعرابي الراوية (٧) ٢٥* محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٥) ٢٦٣ محمد بن زيد العلوي (٧) ٤٠٧،
 ٤١٨، ٤٣٤، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٧٤، ٤٨٣، ٤٨٤، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٧، ٥٢٧ (٨) ٧، ٨١، ٨٣ أبو المعالي محمد بن زيد العلوي البغدادى (٩) ٣٠١
 محمد بن زيد بن ماجه (٧) ٤٢٥* محمد بن زيدويه الطبيب (٧) ٢٧٨، ٣٠٥ أبو الخطاب محمد بن أبي زينب (٨) ٢٨ محمد بن أبي

الساج (٧) ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٧٢، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٣١ أبو عبد الله محمد بن سالم (٦) ٣٣٨ (٨) ٥٩
 محمد بن سالم الزنجي (٧) ٢٠٧، ٢١١، ٢١٣ محمد بن السائب بن مالك الأشعري (٤) ٢٧٣ محمد بن السباق الشيباني (١٠) ٤٢٨
 محمد بن أبي سبرة الجعفي (٤) ٤٦٠ (٥) ٢٩ أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر (١٠) ٦٣، ١١٧ محمد بن سحنون الفقيه
 القيرواني (٧) ٢١٧،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣١٩

محمد بن السرقوسي (٧) ٥٢١ أبو بكر محمد بن السري بن السراج النحوي (٨) ١٨٠، ١٩٩ محمد بن السري القنطري (٨) ٦٧* أبو
 علي محمد بن سعد بن إبراهيم بن نيهان الكاتب (١٠) ٥٣٢* محمد بن سعد البغدادى (١١) ٣٢١* محمد بن سعد بن مردانيش (١١)
 ١٥٦، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٨٤، ٣٥٨، ٣٧٤ أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع كاتب الواقدي (٦) ٤٢٣ (٧) ١٨ محمد بن سعد بن أبي وقاص
 (٤) ١١٧، ١١٧، ٤٧٢، ٤٨٢، ٤٨٧، ٤٨٨ محمد بن سعدان النحوي (٧) ٢٦* محمد بن سعيد (٥) ٦٠٨ - ٦١٠ (٦) ٨، ١٢ محمد بن سعيد
 الأزرق (٨) ١٥ أبو سعد محمد بن سعيد بن محمد بن الزاز (١١) ٤٣٥* محمد بن أبي سعيد بن عقيل (٤) ٨٣ محمد بن سلام بن عبد
 الله الجمحي البصري (٧) ٢٦* أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاي القاضي (١٠) ٢٣* محمد بن سلم (٧) ٢٠٧ أبو بكر
 محمد بن سلمة بن الأفتس (٩) ٢٨٨ أبو ضمرة محمد بن سليمان (٦) ٤٠، ٤٢، ٥٦ محمد بن سليمان الأسدي كوين (٧) ٩٤* أبو بكر
 محمد بن سليمان الباغندي (٧) ٤٨٣* محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي (٦) ٣٠٧ - ٣٠٥ محمد بن سليمان بن
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم الزينبي الإمام (٧) ٨٩، ٩٣، ١٠٩، ١٢٠ محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (٥) ٥٤٣، ٥٦٤،
 ٥٦٩، ٥٧٦، ٥٩٤، ٦٠٥ (٦) ٧، ٢١، ٣٢، ٤٤، ٤٩، ٦٢، ٧٦، ٩٢ - ٩٥، ١٠٩، ١١٩، ٢١٥ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلی
 كاتب سيف الدولة (٨) ٤٦٨، ٥٠٦ محمد بن سليمان القائد (٦) ٢٦٤ محمد بن سليمان الكاتب (٦) ١٣ (٧) ٥٢٦، ٥٣٠ - ٥٣٥ (٨)
 ١٠٣، ١٠٤ محمد بن سليمان الهاشمي (١٠) ١٨٤ محمد بن سماعة القاضي (٧) ٤٠* محمد بن سمعان الزنجي كاتب صاحب الزنج
 (٧) ٣٧٥، ٣٧٨ محمد بن سهل بن هاشم (٧) ٣٦٨ (٨) ١١٨ محمد بن السيد بن أنس الأزدي (٦) ٤٠٧ محمد بن سيرين (١) ١١ (٢)
 ٣٩٥ (٣) ٤٦٢، ٤٨٨ (٤) ٢٤٢، ٣٦٠ (٥) ١٥٥ محمد بن شاه بن مالك (٧) ٤٥٦ محمد بن الشاطر (١٠) ١٤٨، ١٥٨ أبو عثمان محمد ابن
 الشافعي (٧) ٧٥* محمد بن شجاع بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم الفتواني الأصبهاني (١١) ٧٢* أبو بكر محمد بن شجاع الثلجي
 (٧) ٣٣٧*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٠

محمد الشرايبي ابن خالة مؤيد الملك (١٠) ٣٠٤ محمد بن شرف الدولة العقيلي (١٠) ٢٢١ محمد بن شعيب (٧) ٣٤١، ٣٤٢ محمد بن
 شهاب الزهري (٥) ٦٠٨ محمد بن أبي الشوارب القاضي (٧) ٤٨٢* محمد بن الشور (٩) ٢٨٣ محمد الشيرازي الفراش (٩) ٦١ محمد
 الصادق (٥) ٥٣ (٦) ٣٥٦ أبو الحسن محمد ابن الصابي غرس النعمة (١٠) ١٦٣* محمد بن صالح بن يهس الكلابي (٦) ٢٤٩، ٢٥٠
 محمد بن صالح الخارجي (٨) ٢١٤ محمد بن صالح السرخسي (٦) ٤٣٢ محمد بن صالح الطيب (١١) ١٥٢ محمد بن صالح بن
 العباس والي البصرة (٧) ١١ أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمان الانماطي كنجلة (٧) ٤٢١* محمد بن صالح بن محمود
 الخارجي (٨) ٢٢٠ أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك (٦) ١٦٥* محمد بن صفوان الجمحي (٥) ١٣٤ ابن محمد بن صلتق (١٢)
 ١٦٩ محمد بن صول (٥) ٤١٩، ٤٢٤، ٤٤٣، ٤٥٤، ٤٦٥ محمد بن طالب بن عصية الزكي (١٢) ١٩٧ محمد بن أبي طالب سعد بن أبي
 القاسم محمود ضياء الملك الرازي وزير المؤيد (١١) ٣٢٠ محمد بن طالوت (٦) ٢٦٢ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر (٧) ١١٧،
 ١٣٥، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٨٨ - ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣١٠، ٣٢٨، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٠ (٨) ٨
 ١٠، ١٥، ٥٥ أبو عبد الرحمان محمد بن طاهر الرئيس (٩) ٢٨٩، ٢٩١ محمد بن طراد نقيب النقباء الزينبي (١١) ١١٨* محمد بن طريشة
 (٧) ٢٧١ أبو بكر محمد بن طعج الإخشيد (٨) ٢٨٥، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٤٣، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٨٣، ٣٩٢، ٤٠٥، ٤١٨، ٤١٩، ٤٤٥، ٤٥٧، ٥٨١،

٦١٥ محمد بن طلحة (٣) ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٤٩ محمد بن أبي طلحة (٣) ٢٤٢ أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري ابن الباقلاني (٩) ١٦، ٢٤٢ محمد بن طيفور (٦) ٧٣ محمد بن عامر (٤) ١٣ أبو الفضل محمد بن عامر الوكيل (١٠) ١٠ محمد بن عامر القرشي (٧) ٣٥* أبو عامر محمد بن أبي عامر المنصور المعافري (٨) ٦٧٧، ٦٧٨ (٩) ٣٣، ١١٣، ١٧٦، ١٩٧، ٢١٧ محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلبى (٦) ٤٢٠* أبو القاسم محمد بن عباد المعتمد على الله (٩)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢١

٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١ أبو جوزة محمد بن عباد (٧) ٤٦٢، ٤٦٣ أبو هلال محمد بن عباد بن جوزة (٧) ٤٦٣ أبو المظفر محمد بن العباس الأبيوردي (١٠) ١٣٠ أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن القزاز (٩) ١٠٦* أبو عمرو محمد بن العباس بن حسنويه الخزاز (٩) ٩٥* محمد بن العباس بن الحفار (٨) ٧٠ أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر (٩) ١٠١*، ١٧٩* أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وزير بختيار (٨) ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٧٧، ٦٠١، ٦٤٦ (٩) ٩ أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد الزيدى الأديب (٨) ١٣٨* محمد بن العباس مقدم كيلان (٩) ١٤٤ محمد بن العباس الهاشمي (٦) ١٤٠ أبو الحسين محمد بن العباس بن الوليد الفقيه ابن النحوي (٨) ٥٠٩* محمد بن أبي العباس السفاح (٥) ٥١٣، ٥٤٤، ٥٨٢ محمد بن أبي العباس الطائي (٦) ٢٧٣ محمد بن عبد الله (٣) ١٦٣ أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه الشافعي (٨) ٥٦٦ محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري الصوفي (١١) ٤٦* أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي (٥) ٥٠١* محمد بن عبد الله بن الأشتر (٥) ٥٩٨ محمد بن عبد الله الأشجعي (٥) ٤٩٠ محمد بن عبد الله بن الأغلب أمير صقلية (٦) ٣٣٢، ٣٣٨ (٧) ٧، ٦٠ محمد بن عبد الله الأموي (٨) ٧٣ أبو الفضل محمد بن عبد الله البلغمي (٧) ٢٨٢ (٨) ١٢٥، ٣٧٨ أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي الفقيه (٩) ٤٣٢* أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المهدي (١٠) ٥٦٩ (١١) ٢١١، ٥٢٢ محمد بن عبد الله الثقفي (٣) ٤٩١ [أبو عبد الله] محمد بن عبد الله بن جحش (٢) ٥٦٩ محمد بن عبد الله بن جعفر (٤) ٤٠، ٩٢ محمد بن عبد الله اليحصبي الفقيه المالكي (٦) ٥٣٠* محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (٥) ٤٤٠، ٥١٣-٥١٦، ٥٢٤-٥٢٧، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٩٦ أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين الناصح قاضي الري (١٠) ٢٠١* محمد بن عبد الله بن الحكم (٧) ٢٨٢ محمد بن عبد الله بن حوذان (٥) ١٦٤ محمد بن عبد الله الخارجي الثعلبي (٧) ٢٣ محمد بن عبد الله بن خازم (٤) ١٥٧، ٢٥٤ ٢٠٨ محمد بن عبد الله الخزاعي (٤) ٥١٠ محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي اترجة (٧) ٤٩١، ٥٠٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٢

أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه (٨) ٦٨٨* محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي (٩) ١١٥* أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر البغدادى (٩) ١٧٩* محمد بن عبد الله بن سلمة بن الأفطس (٩) ٢٨٨ محمد بن عبد الله بن السيد بن أنس التليدي الأزدي (٧) ١٨٢، ١٨٣ أبو الحسن محمد بن عبد الله الشريف (٨) ٥٠٦ محمد بن عبد الله الشيعي النصري (٥) ٦١٢* محمد بن عبد الله بن طاهر (٦) ٥١٧ (٧) ٦٥، ٧٩، ١٠٣، ١١١، ١١٤، ١١٧، ١٢٢، ١٢٦-١٣٣، ١٣٥، ١٤١، ١٤٢-١٤٣، ١٦٣-١٦٧، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه (٧) ٢٨٢، ٣٧٣ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان أبي صعصعة المازني (٥) ٤٩٧* محمد بن عبد الله العثماني محمد بن عبد الله بن عمرو الديباج محمد بن عبد الله بن أبي عثمان بن أمية (٧) ٨٦* محمد بن عبد الله بن عزيز الكناني (٤) ١٨٥ محمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضي (٦) ٣٧، ٤٥، ٥٦، ٨٠، ٨٣ أبو عبد الرحمان محمد بن عبد الله بن عمر بن معاوية البصري (٧) ٩* محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العباس (٥) ٥٥٢ محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الديباج (٥) ٢٢٤، ٣٧٤، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥ (٦) ٢١٤ (١١) ٩ محمد بن عبد الله القمي (٧) ٧٨، ٧٩ محمد بن عبد الله الكثيري (٦) ٤١، ٤٨ محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج (٥) ٢٨٥ محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل ... بن أبي طالب (٧) ٥١١ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الفقيه (٩) ٤٧* أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الصيرفي الفقيه (٨)

٣٩٢* أبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل (٥) ٥١٧، ٥٤٤ محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (٦) ٨٥ محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري القاضي (٦) ٤١٨ محمد بن عبد الله بن المستكفي بالله (٨) ٥٨٤ محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب (٥) ٦٠٨* محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخاري و مسلم (٦) ٣٠٨ محمد بن عبد الله الوريثاني (٦) ٥٠٨ محمد بن عبد الله بن يحيى الوراق الغلام (٧) ٣٠٩ أبو الحسن محمد بن أبي عبد الله البريدي (٨) ٣٤٠ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٩) ٢٥٢* محمد بن أبي عبد الله بن عبد الأعلى بن كناسة (٦) ٣٨٥*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٣

أبو بكر محمد بن عبد الباقي ابن الخاضبة المحدث (١٠) ٢٦٠* أبو عبد الله محمد بن عبد البر النمري (٩) ٧٨* أبو الرازي محمد بن عبد الحميد (٦) ٤٠٨ أبو بكر محمد بن عبد الرحمان الفقيه (٩) ٧٨* محمد بن عبد الرحمان بن الحكم (٦) ٢٠١ (٧) ٨، ٣٥، ٧٠-٧٤، ٨٠، ٨١، ٩٠، ٩٤، ١٢٥، ١٦٢، ١٧٧، ١٨٩، ٢٦٥، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٦١، ٣٦٩، ٤١١، ٤١٦، ٤٢٤ محمد بن عبد الرحمان بن أبي ذيب الفقيه (٦) ٤٢* أبو طاهر محمد بن عبد الرحمان بن زكريا المخلص المحدث (٩) ١٧٩* محمد بن عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمداني (٤) ٢٧٤، ٣٢٦، ٣٦٦، ٤٢٢، ٤٢٣ محمد بن عبد الرحمان أبي صعصعة المازني (٥) ٤٩٧* أبو عبد الرحمان بن عبيد الله بن الناصر المستكفي بالله الأموي (٩) ٢٧٧، ٢٧٨ أبو بكر محمد بن عبد الرحمان بن قريعة القاضي (٨) ٦٣٤، ٦٩٤ محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلي (٥) ٢٤٩، ٥٨٩ محمد بن عبد الرحمان المخزومي (٦) ٣٨٦ محمد بن عبد الرحيم (٧) ٢٠٦ محمد بن عبد الرزاق صاحب طوس (٨) ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٩، ٥٠٤، ٥٣٣ أبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي القاضي (٩) ٣١٢* أبو طاهر محمد بن عبد الصمد (٨) ١٨٠ محمد بن عبد العزيز (٥) ٥٣١، ٥٥٧ محمد بن عبد العزيز بن الياس قاضي بالس (١٠) ٤٦٤ محمد بن عبد العزيز العامري (٩) ٢٨٩، ٢٩١ أبو منصور محمد بن عبد العزيز العكبري المحدث (١٠) ١١٧ أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن الهادي (٩) ٤٢١ محمد بن عبد الكريم (١٢) ١٤٦، ١٤٧ أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم ابن الأنباري سديد الدولة (أبو بكر) محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت صدر الدين الخجندی (١١) ٢٢٨* (١٢) ١٢٤* أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد ابن الفضل الهمداني الفرضي (١٠) ٦٤٨* محمد بن عبد الملك الأشجعي (٥) ١٧١ أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري (١٠) ٦٥ أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خيرون المقرئ (١١) ١٠٣* محمد بن عبد الملك الزيات (٦) ٤٥٤، ٤٧٧، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢٥ (٧) ٢٩، ٣٢-٣٨، ٤٣ محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب (٧) ٨٦* أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن عمر الكرخي المحدث (١١) ٦٦* محمد بن عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩ (٥)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٤

٢٩٥، ٣٩٤، ٤٣٠ محمد بن عبد الملك الهاشمي (٧) ٥٤٧ محمد بن عبد المؤمن بن كلي (١١) ١٨٦، ٢١١، ٢٩١ محمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمي الفقيه (٩) ٦٣٢* أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الأصم الزاهد النيسابوري (٨) ٥١٧* أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي (٨) ٩٦* أبو الحسن محمد بن عبدان (٨) ٩ أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (٨) ٢١٤، ٣٢٨، ٤٠٥ محمد بن عبدون (٨) ٤٧٢، ٤٧٣ محمد بن عبدويه الأنباري (٧) ٧٣-٧٦ أبو عمرو محمد بن عبيد بن أحمد بن محمد بن أبي الفضل الفقيه (١٠) ١٣* محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي (٦) ٣٥٩* محمد بن عبيد (عبد) الله البلغمي (٨) ١٢٥، ١٣٢، ٢٦٣، ٢٧٨، ٣٧٨ محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٧) ٣٩٦ محمد بن عبيد الله بن عمرو العتيبي (٤) ١٢٦ محمد بن عبيد (عبد) الله الفارقي (٨) ١٠٣، ١٤٤ محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن صفوان الجمحي (٦) ٤١ محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردی (٧) ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٧٢ محمد بن أبي عبيد الله (٦) ٥٣ محمد بن عبيدة (٥) ٢٨٥ محمد بن عتاب (٧) ٣٠٥* محمد بن عثمان رئيس الزط (٦) ٤٤٤ محمد بن عثمان المرغني (١٢) ٢٢٣ محمد بن عجلان المدني (٥) ٥٥٢، ٥٨٩ محمد

بن عدى بن ارطاة (٥) ٨٥ أبو عبد الله محمد بن أبي العرب نائب المنصور بن بلكين (٩) ٩٠، ١٥٢ محمد بن عرعرة بن البوند (٦) ٤١١* محمد بن عسكر (عكة) (١١) ٣٥ محمد بن العلاء (٦) ٢٦٢، ٢٦٥ أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي (٧) ١٢٠* محمد بن علوان بن مهاجر شرف الدين الفقيه (١٢) ٣٥٣* محمد بن علي (٩) ٥٧٧ محمد بن علي الأرمني (٧) ٣٠٨ محمد بن علي الإسكافي (٦) ٤٩٢، ٤٩٣ محمد بن علي البزوفري (٨) ١٤١ محمد بن علي بن بشير الغوري الأمير (١٢) ٢٢٩، ٢٣٠ أبو الحسين محمد بن علي البصري (٩) ٥٢٧* أبو المظفر محمد بن علي بن البل اللوري الواعظ (١٢) ٣٠٥* محمد بن علي التليدي (٧) ١٨٢ أبو الحسن محمد بن علي التنوخي (٩) ٦١٥ أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكناني الصوفي (٨) ٢٩٧* محمد بن علي بن حبيب اليشكري (٧) ٣١٤، ٣٧٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٥

محمد بن علي بن الحسين الباقر (٤) ١٩٣ (٥) ٦٢، ١٨٠ محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن أبي إسماعيل العلوي الهمداني الفقيه (٩) ١٨٥* أبو علي محمد بن علي بن حمزة الاقساسى (١١) ٤٦١* محمد بن علي بن أبي خداش الموصلي (٦) ٤٧٦* محمد بن علي بن حردون (١٢) ٢١٩ محمد بن علي بن خلف العطار (٧) ١٧٥ أبو عبد الله محمد بن علي ابن الدامغاني (٩) ٥٢٧، ٦١٥ محمد بن علي الرضا بن موسى (٦) ٣٥٠ أبو الفرج محمد بن علي السّرمن رائي (٨) ٤٢١، ٤٤٧، ٤٦٨ محمد بن علي بن السيد (٧) ١٨٨ أبو جعفر محمد بن علي السلمغاني ابن أبي القراق (٨) ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥ محمد بن علي صلوك (٨) ١٠٠، ١٢٣، ١٦٦ أبو الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الواسطي الفقيه (١٠) ١٠٩، ٣٩٦ محمد الأكبر بن علي محمد بن الحنفية محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧ (٤) ٧٦، ٩٢ محمد الأوسط بن علي بن أبي طالب (٣) ٣٩٧ محمد بن علي بن طاهر (٧) ١٣٤ محمد بن علي بن عامر الوكيل (١٠) ٩٥ محمد بن علي بن عبد الله بن أبي طالب (٦) ٢١٤ أبو الحسين محمد بن علي بن عبد الله بن عبد الصمد ... و راهب بنى العباس (١٠) ٨٨* أبو غالب محمد بن علي بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه (١٠) ٢٩٢* أبو رشيد محمد بن علي بن عبد الوهاب الفقيه (١١) ١٨* أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله العلوي الحافظ (٩) ٥٦١* أبو نصر محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان الموصلي القاضي (١٠) ٣٢٧* أبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي (٩) ١٢٨* محمد بن علي بن علوية بن عبد الله الجرجاني الفقيه (٧) ٥٢٩ محمد بن علي بن عيسى بن ماهان (٦) ٢٧٨ أبو طالب محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي العشاري (١٠) ٩* محمد بن علي الفخر القوفاني الفقيه (١٢) ١٢٤* أبو أحمد محمد بن علي القزويني (٨) ٤٦١، ٤٦٢ أبو جعفر محمد بن علي القصاب الصوفي (٧) ٤٣٨* أبو جعفر محمد بن علي الكليني (٨) ٣٦٤* أبو علي محمد بن علي بن الليث (٨) ٦١ محمد بن علي المادرائي (٨) ١٤٠-١٤٣ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عباس والد السفاح (٢) ٢٣ (٤) ١١٠ (٥) ٤٤، ٥٣، ١١٤، ١٢٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٩٦، ٢١٨، ٢٥٩، ٢٧٤، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣٦١-٣٨٠، ٤٠٨، ٤٧٩ (٦) ٦٠ أبو الغنائم محمد بن علي ابن المعلم الشاعر الهري (١٢) ١٢٤*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٦

أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل (٨) ٤١٧، ٤١٨ أبو عبد الله محمد بن علي بن مهران الفقيه (١١) ١٥٣* محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسن بن علي (٦) ٤١٧، ٤٥٥ محمد بن أبي علي نائب شهاب الدين (١٢) ٢٠٩ محمد بن عمار بن ياسر (٤) ١٨ محمد بن عمارة (٤) ١٢١ محمد بن عمر بن برهان بن عبد العزيز بن مازة رئيس بخارا (١١) ٣١٠ محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي الإمام (١٢) ١٥١، ١٥٢ أبو الفضل محمد بن عمر بن خطيب الري فخر الدين (١٢) ٢٨٨* أبو الحسين محمد بن عمر العلوي الكوفي (٨) ٥٥٩، ٧٠١، ٧٠٩ (٩) ٢٣، ٤٥، ٥٠، ٦٩، ١٦٢ محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (٥) ٢٢٩، ٢٣٢ محمد بن عمر بن علي بن مرا الطائي الموصلي (٧) ٢٨٨ أبو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر (٩) ٣٢٢ أبو بكر محمد بن عمر بن سالم بن الجعابي البغدادى الحافظ (٨) ٥٧٤* محمد بن عمر بن واقد الواقدي (٦) ٣٨٥* أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي المحدث (١١)

١٧٥* محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة (٥) ٥٢٣، ٥٣٠، ٥٥٧ أبو الفرج (الهيحاء) محمد بن عمران بن شاهين (٩) ٢٤، ٣٠، ٣٢٤ أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى الكاتب (٩) ١٠٦* محمد بن عمرو الشارى (٧) ١٢٠، ١٧٦* أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم (٥) ١٩٥* [أبو عبد الله] محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى (٣) ٥٠٧ (٤) ١١٧، ١٢١ محمد بن عمرو الرزاز (٩) ٣٧٠ محمد بن عمرو بن سعيد (٤) ٣٠٢ محمد بن عمرو بن العاص (٣) ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩ أبو الحسن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى المدنى (٥) ٥٢٨* محمد بن عمرو بن الليث (٧) ٤٢٦ محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه ذو الشامه (٥) ٨٠، ٨٤، ٨٩، ٩٨، ١٠٢ محمد بن عمرو بن يونس بن عمران بن دينار الكوفى الثعلبى (٧) ٢٦٧* محمد بن عمير بن عطارد ... التميمى (٤) ٢١، ١٤٤، ٢٢٧، ٢٣٣، ٣٨٤، ٣٨٥ محمد بن عمير الهمدانى (٤) ٢٨٤، ٣٣١، ٣٧٤ أبو الفتح محمد بن عناز (٩) ١٣٦، ١٩٤، ٢١٤، ٢٢٥ محمد بن عوف عامل واسط (٧) ٢٠٨ محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث (٦) ٣٢ محمد بن أبى عون (٧) ١٥٠، ١٦٨، ٢١٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٧

محمد بن عيسى بن حمدويه (٦) ٨٠ محمد بن عيسى بن سابق (٧) ٥١ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى السلمى المحدث (٧) ٤٦٠* محمد بن عيسى صاحب شرطه الأمين (٦) ٢٧٢ أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى الزاهد (٨) ٧١١* أبو عبد الله محمد بن عيسى بن أبى موسى الفقيه (٨) ٤٦٥* محمد بن عيسى بن نهيك (٦) ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٨٤ أبو بكر محمد بن عينونه (٨) ٩٦* محمد بن غانم البرزيكانى (٩) ٣١ محمد بن غانم بن الشاه بن مالك (٧) ٤٤٣، ٤٥٦ محمد بن غرون (٧) ١٧٤ محمد بن الفارسى القائد الخراسانى (٦) ١٣٦، ١٣٨ محمد بن أبى قتيبة (٣) ١٦١ أبو جعفر محمد بن فخر الملك أبى المظفر بن نظام الملك الوزير (١٠) ٥٤٩ محمد بن الفرج الفرغانى (٧) ٢٨٣ أبو هريره محمد بن فروخ القائد (٦) ٤٤، ٧٨، ١١٢، ١١٤ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى الصاعدى الفقيه (١١) ٤٦* أبو الفتح محمد بن الفضل بن أردشير وزير جلال الدوله (٩) ٤٢٢ محمد بن الفضل أمير صقلية (٧) ٣٧٠، ٣٩٨ محمد بن الفضل بن بيان (٧) ٢٦٧ محمد بن الفضل الجرجرائى (٧) ١٢٤، ١٣٥ محمد بن الفضل بن سليمان (٦) ٦٢، ٦٣، ٢٠٦ محمد بن فضل بن غزوان بن جرير الضبى (٦) ٢٥١* أبو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الأسفرايينى الواعظ (١١) ٩٦ محمد بن الفضل اليمنى (٨) ٣٠ محمد بن القاسم (٧) ٢٠٨ أبو العيناء محمد بن القاسم (٧) ٤٧٥ أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله الكرخى (٨) ١٥٩، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٠ - ٢٦٢، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٩ محمد بن القاسم بن على بن حمود المهدي (٩) ٢٧٥ - ٢٨٠، ٢٨٢ محمد بن القاسم القرشى المروانى (٦) ١٨٨ محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى (٤) ٥٣٦ - ٥٣٩، ٥٨٨، ٥٨٩ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن محمد بن بشار ابن الأنبارى (٨) ٣٦٥* محمد بن قطن (٥) ٣٨٢ أبو عبد الله محمد بن الكازرونى (١٠) ٥٠٠ محمد بن كرام بن عراف بن خزانه بن البراء (٧) ٢١٧* محمد بن أبى الكرام بن عبد الله بن على ...

طالب (٥) ٥٥٠ محمد بن كشمير (كشمرد) (٧) ٥١٨ محمد بن كعب بن سليم (١) ٦٧٩، ٦٨٠ محمد بن كعب القرظى (١) ١١٠، ٤٢٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٨

(٤) ٢٢٧ (٥) ١٤١ محمد كوتاه (٦) ٤٨٠، ٤٨٩ محمد كيجور (٧) ٣٧٢ محمد بن لاجين (١١) ٥٣٠ محمد بن لب بن موسى (٧) ٤١٦ محمد بن الليث (٧) ٣٧٠ محمد المارشكى (١١) ١٨١* محمد بن ماكان بن كالى (٨) ٤٧٩، ٥١١ محمد بن مالك الهمدانى (٣) ٤٩٧ (٥) ١٨٧ أبو هاشم محمد بن مبشر بن رافع بن الليث بن نصر بن سيار (٧) ٢٨٠ أبو موسى محمد بن المثنى الدمن البصرى (٧) ١٧٧* محمد بن المثنى الفراهيدى الأزدي (٥) ١٨٤، ٢٠٤، ٢٣٨، ٣٤٤، ٣٦٣، ٣٦٤ أبو الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد التاجر (٩) ٣٧٠* أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابورى (٩) ٦٠* أبو الحسن محمد بن محمد البصروى الشاعر (٩) ٥٨٠* أبو الحسين (عبد الله) محمد بن محمد البيضاوى القاضى الفقيه (١٠) ١٠١، ١٠٧ محمد بن محمد الجزوعى القاضى (٧) ٥٣٤* أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر بن الدقاق الفقيه (٩) ١٧١* محمد بن محمد الجيهانى وزير نصر بن أحمد (٨) ٣٧٨، ٣٩٣

محمد بن محمد بن الحسن الزبيدي (٩) ٢٧٥ أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى الفراء (١٠) *٦٨٣* أبو البركات محمد بن محمد بن خميس (١٠) ٤٢٧ محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي (٦) ٣٠٥ محمد بن محمد بن سليمان الباغندي (٨) *١٦٠* محمد بن محمد بن شيخ الشيوخ (١٠) ١٧٨ أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري القاضي (١٢) *٥٩* محمد بن محمد بن عبد الكريم سديد الدولة الأنباري (١١) *٤٦١* أبو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي نقيب النقباء (٩) ٢٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٩٦ أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي (٩) *٢٤٢* أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز المحدث (٩) *٥٥٢* أبو نصر محمد بن محمد الفارابي الحكيم (٨) *٤٩١* أبو حامد محمد بن محمد المانداي الواسطي (١٢) *٢٤٢* الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (١٠) ٤٩١، ٥٦٩ (١١) ١٠٣ محمد بن محمد بن يزيد (٦) ٣٠٩، ٣٤٠ محمد بن محمود السلطان الملك (١١) ١٠٤، ١٣٣، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٨٤، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢-٢١٥، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٩٦، ٣٣٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٢٩

محمد بن محمود بن سبكتكين جلال الدولة (٩) ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٢٩، ٤٨٤-٤٨٨، ٥٠٤ أبو الفتح محمد بن محمود وجه الدين المرورودي الفقيه (١٢) ١٨٤، ١٥٤ محمد ابن السلطان محمود خان جلال الدين (١١) ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٧٣ محمد بن مخرمه بن سليمان (٥) *٣٩٤* محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني (١٠) *٦٢٥* محمد بن المرغني (١٢) ٢٢٣ محمد بن مركب بن موسى (٧) ٣٦٩ محمد بن مروان بن أبي الجنوب (٧) ١٦٨ محمد بن مروان بن الحكم (٤) ٣٢٣-٣٢٧، ٣٣٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧٣، ٣٩١-٣٩٥، ٤١٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٨١، ٥٠٠، ٥١٥، ٥٥٥ (٥) ٦٦، ٧٠، ٣١٠، ٤٢٨ (٨) ٥٨١ أبو الغنائم محمد بن مزيد (٩) ٢٢٣ المرزبان محمد بن مسافر (٨) ٣٨٦، ٤٧٨، ٤٧٩ أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله (١٠) ٥٣٦ أبو القاسم محمد بن المستنصر (١١) ٣٧٠ محمد بن المستنير قطرب اللغوي (٦) *٣٨٠* أبو جعفر محمد بن مسعود الكاتب (٩) ٣١٢ أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدروس المكي (٥) *٣٥٢* محمد بن مسلم شرف الدولة (١٠) ١٤٨، ١٥٨، ٢٢١، ٢٥٨ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٢) ١٥٤ (٥) ٢٦٠ محمد بن مسلم بن عثمان بن واره الرازي المحدث (٧) *٤١١* محمد بن مسلم العنبري (٥) ١٨٨ محمد بن مسلمة الأنصاري (٢) ١٤٣، ١٤٤، ٢٠٧، ٢١٩-٢٢١، ٣٠٩، ٥٢٩ (٣) ٥، ١٥٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٩١، ٢١٥، ٤٢٥ أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل (٩) ٧١، ٧٥، ٩٢، ١٢٥ أبو سعد محمد بن مضر بن محمود (١٠) ٣٤٠، ٣٤١ أبو الحسن محمد بن مظفر بن علي بن مسلمة رئيس الرؤساء (١١) *١١٨*، *١٢٣* أبو بكر محمد بن مظفر بن محتاج (٨) ٦٠، ١٣٤، ٢١٠، ٢١١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨٩، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٦، ٣٧٨ محمد بن معاذ (٧) ١٨٣ محمد بن معاوية بن زفر بن عاصم (٦) ١٥٢ أبو منصور محمد بن المعتضد بالله الفاهر بالله أبو عبد الله محمد بن المعتمد على الله (٨) ١١ أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح التجيبي (٩) ٢٩١ أبو بكر محمد بن مقاتل (٨) ٣٣٠، ٣٣١، ٤١٧، ٤١٨ محمد بن مقاتل بن حكيم العكي (٦) ١٥٤، ١٥٥ محمد بن مقاتل الرازي (٧) *٨٢* محمد بن المقندر (٨) ٢٥٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٣٠

أبو علي محمد بن مقله (٨) ٩٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٨٣-١٨٦، ١٨٨، ٢٠١-٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠-٢٥٧، ٢٥٩، ٢٧٧-٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٠٣-٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٢-٣١٦، ٣٤٥-٣٤٧، ٣٦٥ أبو عبد الله محمد بن مقن بن مقلد (٩) ٢٢٥ محمد بن ملك شاه غياث الدين (١٠) ٢٨٧-٢٨٧، ٣٠٩-٣١٢، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٩-٣٣٦، ٣٤٧، ٣٥٠-٣٥٥، ٣٥٧-٣٥٩، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٢-٣٨٨، ٣٩٥-٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤١١، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣٠-٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٥٨-٤٦٣، ٤٥١، ٤٥٧، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٩٢ (١١) ٨٣ محمد بن مليح بن سليمان الأسلمي (٦) *٢٧٧* أبو سعد محمد بن مما (١٠) ٥١٨ محمد بن المنذر بن الزبير (٢) ٥٧ (٤) ١٨، ١٩ أبو الفتح محمد بن منصور بن أحمد بن دارست (١٠) ١٤، ٢١، ٢٣، ٩٥، ١٠١ منصور بن أحمد محمد بن منصور البغدادى (٦)

٢٢٠ أبو سعد محمد بن منصور شرف الدولة المستوفى الخوارزمي (١٠) ٥٤، ٣٢٦ أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (١٠) *٥٢٤ أبو بكر محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي (٥) ٢٤٩ محمد بن منكلي (١٢) ٣٠٠ محمد بن مهتدي (٧) ٣٦٨ محمد بن مهلهل (٩) ٣٦٨ أبو الوفاء محمد بن المهندس الحاسب (٩) ١٣٧ * محمد بن موسى بن حفص (٦) ٤٧، ٥٠٠، ٥٠١ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه (٩) ٢٤٢ * محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله (٤) ٣٦٢، ٤٠٨ - ٤١٢ محمد بن موسى بن طولون (٧) ٤٤٩ أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي (٨) ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٤٨ محمد بن المولد (٧) ٢٥٦، ٣١٥، ٣٢٧ محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك (١٠) ٣٥٩، ٣٦١ محمد بن ميكال (٧) ١٣٣، ١٣٤ أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادى الحافظ (١١) *٢٠٢ أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله (١٢) ٤٢ محمد بن نباتة (٥) ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٤٠، ٤٤١ محمد بن نصر (٦) ٣٩ محمد بن نصر الحاجب (٨) ١٢٩، ١٣٨، ١٥٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٣١

أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه (٧) ٢٨٢ أبو جعفر محمد بن نصر بن أحمد الساماني (٨) ٤٦٠ أبو عبيد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه (٧) ٥٥٣ * أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي القاضي (١٠) ٦٣٠ * أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله ابن حميد الحميدى الأندلسي (١٠) ٢٥٤ * أبو بكر محمد بن أبي نصر محمد نصير الدين المستوفى (١١) ٣٢٠ محمد بن نوح المضروب (٦) ٤٢٧، ٤٢٤ أبو بكر محمد بن هارون بن إسحاق بن ترنجة (٧) ٤٦٥ محمد بن هارون التغلبي (٧) ٣٠٨ أبو نصر محمد بن هارون بن الجندى القاضي (١٠) ١١٧ محمد بن هارون كاتب المأمون (٦) ٣٦٠ محمد بن هارون بن المعمر (٧) ٢٧٢ محمد بن هارون نائب رافع (٧) ٤٣٤، ٤٥٩، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٢٧ (٨) ٨١ محمد بن أبي هاشم صاحب مكة (١٠) ٦١، ٢٢٥، ٢٣٩ محمد بن هاني الأندلسي (٨) ٥٩٩، ٦٢١ أبو بكر محمد بن هبة الله بن الحسن الطبري الالكائي المحدث (١٠) ١١٧ * أبو سهل محمد بن هبة الله بن الموفق (١٠) ٣٢، ٣٥ أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن العلاف البصري (٦) ٥٢١ * محمد بن هرثمة (٧) ٤٥٩ محمد بن هرمز المولى الصندلي (٨) ٦٩، ٧٠ محمد الهروي الإمام (١١) ٢٥٠ محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي (٥) ١٧٩، ١٨١، ١٩٥، ١٩٨، ٢١٥، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٧٣ محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله المهدي بالله (٨) ٦٧٩ - ٦٨٢ محمد بن هشام بن عبد الملك (٥) ٢٦١ أبو عمر محمد بن الهيثم البسطامي الفقيه (٩) ٢٩٦ محمد بن الواثق (٧) ٣٣، ١٥٦ أبو بكر محمد بن واسع الأزدي البصري (٤) ١٩٦ (٥) ٣٣، ٢٥٣، ٣٤٠ محمد بن واسول الشاكر لله (٨) ٥٢٤ محمد بن واصل بن إبراهيم التيمي (٧) ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٧٥ - ٢٧٧، ٢٩٢، ٣١٠ محمد بن واقد الشروي (٦) ٩١ محمد بن ورد العطار (٧) ٤٧٤ محمد بن الوزان صدر الدين رئيس الشافعية بالري (١٢) ١٥٣ أبو عبد الله محمد بن الواضح الأندلسي (٧) ٤٨٩ * محمد بن الوليد الزبيدي (٥) ٥٨٩ * أبو بكر محمد بن ياقوت (٨) ١٤٩، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٨ - ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨١ - ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧ - ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٤ - ٣٠٥، ٣١١، ٣١٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٣٢

محمد (محمود) بن يحيى (١١) ٣٧٦ محمد بن يحيى بن حبان (٥) ٢٤١ * محمد بن يحيى بن خالد بن برمك (٦) ١٧٨ أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد (٨) ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٩٩ - ٤٠١، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢١، ٤٤٢، ٤٤٦ - ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٦، ٤٦٧ محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي النيسابوري (٧) ٢٥٨ * أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس ابن محمد بن صول الصولي (٨) ٤٦٨ * أبو علي بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان (٨) ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٩٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٨، ١٨٣، ٢٩٠ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم الزبيدي (١١) ٢٦٤ * محمد بن يحيى بن فانو (٨) ٦٣ محمد بن يحيى الكرمانى (الكرنباني) (٧) ٣٣١، ٣٤٨، ٣٧٩، ٤٠٠ محمد بن يحيى المجروح (٧) ٤٥٤ محمد بن يحيى محيي الدين (١١) ١٧٨، ٢٠١ (١٢) ١٢٤، ١٥٤ محمد بن يريم الالهاني (٩) ٢٧٥ محمد بن يزداد بن سويد المروزي كاتب المأمون (٧) ١٨ * (٦) ٤٣٣ محمد بن يزداد

الشهرزوري (٨) ٣٣٢-٣٣٤، ٣٨٣، ٤٠٥ محمد بن يزيد بن حاتم المهلبى (٦) ٢٦٢، ٢٦٣ محمد بن يزيد الدارمى (٧) ٢٤٤ محمد بن يزيد بن (عبيد) عبد الله بن عبد المدان (٥) ٤٤٨، ٤٥٤ محمد بن يزيد القرشى (٥) ٢٣ محمد بن يزيد بن مزيد (٦) ١٩٧، ٢٠٦ محمد بن يزيد بن معاوية (٤) ١٢٥ (٥) ١٠١ محمد بن يعقوب (٨) ٣٦٤* محمد بن يعقوب بن الربيع (٧) ٦٥ أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأموى النيسابورى الأصم المحدث (٨) ٥٢٠* محمد بن يقطين (٦) ٣٢٤ محمد بن ينال الترجمان (٨) ٣٠١، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤١٧ محمد بن يوسف (٧) ٥١٤ أبو سعيد محمد بن يوسف المروزى (٧) ٥٦* محمد بن يوسف أخو الحجاج (١) ٤٥٨ (٥) ٥٧، ٦٧ أبو سعيد محمد بن يوسف بن عبد الرحمان الطائى (٦) ٤١٢، ٤٤٧-٤٥٠، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤-٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٤ أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمان الفهرى (٥) ٤٩٥، ٤٩٩ (٦) ٧٨، ٧٩ محمد بن يوسف الكرىمى البصرى (٧) ٤٩٦* محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله النيسابورى الكاتب (١٢) ٢٩٨* محمد بن يوسف بن مطر الفربرى المحدث (٨) ٢٧٤* محمد بن يوسف بن النصر الهروى (٨) ٣٩٣*

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٣٣

محمد بن يوسف بن واقد بن عبد الله الضبى الفريابى (٦) ٤٠٨* أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن حماد بن زيد القاضى (٨) ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٣، ٢٤٧ أبو حامد محمد بن يونس بن ميعه (١٢) ٢٩٨* أبو محمد بن الأكفانى (٨) ٢٦ (٩) ٢٠٨، ٢٥٢ أبو محمد بن بابشاذ وزير أبى كالجار (٩) ٣٥٩ أبو محمد التميمى (٦) ١٦٩* (١٠) ٢٠ أبو محمد الجراحى (١٠) ١٦٨ أبو محمد الجوهرى (١٠) ١٤٥، ٤٩٩ (١١) ٨٠ أبو محمد الجوينى (١٠) ١٠١ أبو محمد الحاكم القاضى (٨) ٦٩٨، ٧١٠ أبو محمد بن أبى حامد المرووذى القاضى (٩) ٣٤١* أبو محمد الخرقى الفيلسوف (١١) ٨٨ أبو محمد الخراسانى (٦) ٤٤٢ أبو محمد الدامغانى القاضى (١٠) ٢٨٤ أبو محمد بن الدهان النحوى البغدادى (١١) ٢٧٥ أبو محمد بن الرشيد (٦) ٢١٦ أبو محمد الزيدى (١١) ٨٧ أبو محمد السفينانى أبو محمد بن عبد الله أبو محمد بن الشمال (١٠) ٧٢ أبو محمد بن سهلان (٩) ٢١٩ أبو محمد الشاشى (١٠) ٥٦ أبو محمد الصادق (٥) ١٣٦ أبو محمد الصريفينى (١٠) ٢١٨ أبو محمد بن طاووس (١١) ٩٠* أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية (٥) ٢٦٦، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٢٢، ٣٢٣، ٤٢٢، ٤٣٤ أبو محمد بن أبى عثمان المحدث (١٠) ١٢٢* أبو محمد العلوى العسكرى الإمام (٧) ٢٧٤* أبو محمد عميد خراسان (١٠) ٢٩٦ أبو محمد الفارقى المتكلم (١١) ٣٥٠* أبو محمد بن أبى القاسم بن مكرم (٩) ٤٦٧-٤٦٩ أبو محمد الماردانى (٨) ٤٠٦ أبو محمد بن معروف القاضى (٨) ٦٩٨، ٧١٠ (٩) ٢٣ أبو محمد بن ميعه العلوى (٩) ٤٤٥* أبو محمد بن مكرم الأوحى أبو محمد المهلبى الحسن أبو محمد الناصحى القاضى (٩) ٣٢٥ أبو محمد النامى الفقيه (٩) ٢١٢* أبو محمد (ابن) النسوى (٩) ٥٦١ (١٠) ١٢ محمد بن نصر الحاجب (٨) ١٢٩، ١٣٨، ١٥٧ أبو محمد اليازورى الحسن بن عبد الرحمان محمد خان محمد ارسلان محمد خان بن كمشكين بن إبراهيم بن طفجاج خان (٩) ٣٠١ محمد شاد مقدم الكرامية بنيسابور (١٠) ٢٥١ المحمرة (٦) ٥٨، ١٥٢، ١٥٩ الملك محمود (٩) ٣٠١ محمود بن الأخرم الخفاجى (٩) ٦١٥، ٦٣٧، ٦٤٤ (١٠) ١٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٣٤

محمود بن جربك الغورى الأمير (١٢) ١٣٦ محمود بن خفاجة (٧) ١٠٧ محمود بن خليفة الأشهللى (١) ٦٨١ أبو إبراهيم محمود بن الربيع (٤) ٤٥٢* (٥) ٤٤* محمود بن ربيعة بن حرام (٢) ١٩ محمود بن سبكتكين أبو القاسم سيف الدولة نظام الدين (يمين الدولة) (٨) ٦٨٦ (٩) ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٩-١٣٢، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥-١٤٨، ١٥٧-١٥٩، ١٦٦-١٧٥، ١٨٤-١٩٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٧-٢٤٤، ٢٦٠، ٢٦٣-٢٦٧، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٨-٣١٠، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٤٠-٣٤٥، ٣٥٠، ٣٧١-٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٩، ٣٩٥، ٣٩٨-٤٠١، ٤١١، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٧٥، ٥٠٤ (١٠) ٥٠٦ (١١) ١٦٩ (١٢) ١٠٥ محمود بن سلمه (٢) ٢١٧ محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى (٩) ٢٣٢-٢٣٤، ٢٩٢ (١٠) ١٢، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ١٠٥ محمود بن عبد الجبار الماردى (٦) ٤١٠، ٤١١ أبو القاسم محمود بن عميد الملك عبد العزيز الشهاب الجامدى الهروى (١١) ٢٦٧، ٣٢١ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى

النحوي (١١) ٩٧* محمود الغزي الأمير (١١) ١٧٦ محمود بن غياث الدين غياث الدين الغوري (١٢) ١٦٥، ١٨٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧-
 ٢٢٢، ٢٤٥-٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦ أبو أحمد محمود بن غيلان المروزي (٧) ٧٢* محمود بن الفرج النيسابوري (٧) ٥٠ محمود
 بن قراجه (١٠) ٦١٨ محمود بن ليبيد الأنصاري (٥) ٢٠* أبو القاسم محمود بن المبارك مجير الدين البغدادى الفقيه (١٢) ١٢٤ محمود
 بن محمد الحميري (١٢) ١٩٧ محمود بن محمد السلطان (١٠) ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٤١، ٥٤٥-٥٥٣، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٠-٥٦٤، ٥٦٨،
 ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٢-٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦١٤، ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٣٤-٦٣٦، ٦٤٣، ٦٥٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧ (١١) ٧١، ٨٩، ١١٧، ٢٢٢، ٢٢٧،
 ٣٨٨ (١٢) ٤٥٢ أبو عامر محمود بن محمد بن القاسم القاضي الأزدي المهلبى (١٠) ١٦٨* محمود بن محمد بن قرا ارسلان (١٢) ١٧٠
 محمود بن مسعود علاء الدين (١١) ١٥١، ١٥٢ محمود بن مسلمة (٢) ٢٢١ محمود بن ملك شاه بن محمود (١١) ٢٦٩ محمود بن
 ملك شاه الملك (١٠) ١٦١، ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٨٧، ٣١٤، ٣٨١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٣٥

محمود بن مؤيد الملك بن نظام الملك نصير الدين (١٠) ٦٦٦* أبو محمود بن إبراهيم بن جعفر (٨) ٦٣٩-٦٤٣، ٦٩٧ (٩) ٧، ٩
 محمود خان (٩) ٣٠١ محمود خان بن محمد ارسلان خان ركن الدين (١٠) ٦٦٢ (١١) ٨٣، ٨٤، ١٨٣، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٣٠-٢٣٤، ٢٥٨،
 ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٣ محميه بن زعيم (٢) ٤١٢ محويل (١) ٥٦ ابن محيريز عبد الله بن محيريز محيي الدين المرزبان، محمد بن يحيى
 محيي الدين أبو حامد بن الشهرزوري القاضي (١١) ٥٠٠ محيي الدين ابن الزكي قاضي دمشق (١١) ٤٩٧، ٥٥١ محيي الدين بن قلع
 ارسلان (١٢) ٨٨ [أبو سعيد] محيصة بن مسعود الأنصاري (٢) ١٤٤، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
 ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤،
 ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢،

٤٢٢ مروان بن أبي سعيد (٥) *٤٤٩ مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة الشاعر (٦) *١٥٩ مروان بن عبد الله بن عبد الملك
(٥) ٢٩٣، ٢٩٧ مروان الأصغر بن عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٣٩

مروان الأكبر بن عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩ مروان القرمطي (٨) ٥٦٦ مروان بن محمد بن مروان الحمار (٤) ٣٦١، ٤١٨ (٥) ١٢٥،
١٧٧-١٧٩، ١٨٦، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٥، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٧٤، ٢٨٤، ٢٩١، ٣٠١، ٣٠٩-٣١١، ٣١٣، ٣٢١-٣٢٤، ٣٢٨-٣٣٧، ٣٤٠،
٣٤٢-٣٤٨، ٣٥٥، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٥-٤٠٩، ٤١٤، ٤١٦-٤٢٩، ٤٣٢-٤٣٥،
٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤١٣، ٥٣٥ (٦) ٥٥، ١٨٣ مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري (٦) *١٢٠، *٢٢٦ مروان
بن المهلب (٤) ٥٤٥ (٥) ٢٥، ٧١، ٧٦، ٨٠، ٨٦ مروان والد ميمهد الدولة (٩) ٧٤ مروان بن الوليد (٤) ٥٧٨ أبو مروان مولى بنى سليم
(٥) ٥٦٣، ٥٧٦ المروزان (١) ٤٩٢ مري الحرقوصي (٣) ٢٥٩ مري بن معاذ الأحمري (٤) ٨٢ مري ملك الفرنج بالشام (١١) ٣٠١،
٣٣٥، ٤١٩ أبو مريام (٢) ٥٦٤، ٥٦٦ مريد الدين بن نيسان رئيس آمد (١١) *٢١٦ مريقيس (١) ٣٢٣ مريم بنت عثمان بن عفان (٣)
١٨٦ مريم بنت عمران (١) ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٦-٣١٤، ٣٢٠ مريم بنت موريق (١) ٤٧٤، ٤٩٤ مريم أخت موسى (١) ١٧١، ٢٠٠ أبو مريم
الحنفي إياس بن صبح أبو مريم الخارجي مولى بنى الحارث بن كعب (٣) ٤١٢ أبو مريم السعدى التميمي (٣) ٣٧٣ أبو مريم السلولى
مالك بن ربيعة (٣) ٤٤٣، ٤٤٤ أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمان جاثليق مصر (٢) ٥٦٤-٥٦٨ ابن أبي مريم المديني (٦) ٢١٧ بنو
ميرين العباديون (١) ٤٣٥ بنو مريانا (١) ٤٨٣، ٥١٣ مريمة بنت جابر العجلي (١) ٦٣٧ مزاتة (٣) ٤١٩ (٨) ٤٣٣ مزاحم بن حريث (٤) ٦٧
مزاحم بن خاقان (٧) ١١١، ١٥٠، ١٦٤، ١٧٦، ١٨٣ مزاحم بن مالك (٤) ٢٦٢ مزاحم بن أبي المجشر المسلمي (٤) ٤٤٦ مزاحم بن
محمد بن رائق (٨) ٣٦٣ مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز (٥) ٦٣ المزدقاني طاهر بن سعد مزدك (١) ٤١٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٥١٢ المزرفة
(١٠) ٦٥٤ المزعفر أمير بنى نمير (٩) ٧٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤٠

مزيد بن زائدة (٥) ٦٠٦ أبو الحسن مزيد (٩) ١٧٠ مزيقياء عمرو بن عامر بنو مزينة (١) ٦٨٠ (٢) ٣١٢، ٥٥٦ (٣) ١٩١، ٢٣١ (٤) ١٨٥،
٢٢٣ (٥) ٧١ المزنى (٧) ٥٢٩ (٨) ٣٢٨ مسافر بن الحسن (٨) ٣٩٤ مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي (٤) ٢٧٤ مسافر بن شريح
اليشكري (٤) ١٤٠ مسافر بن عفيف الأزدي (٣) ٣٤٣ مسافر ملك الطرم (١٠) ٢٤ أبو المسافر (٧) ٤٩٣ مسافع بن طلحة بن أبي طلحة
(٢) ١٤٩، ١٥٦ مسامع بن جحدر (١) ٥٣٦ مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري البجلي الموصلى (٧) ١٧٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٤،
١٨٨، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٢٦-٢٢٨، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٧٢، ٢٨٨، ٣٠٩، ٣٥٩ مساور بن مالك الغطفاني (١) ٥٩١ المستجير بالله بن
عيسى بن المكتفي (٨) ٥٢٩، ٥٣٠ المسترشد بالله أبو منصور الفضل (١٠) ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٥١، ٥٣٦-٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٤-٥٥٢، ٥٦٠،
٥٦٥، ٥٦٨، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦٠٧-٦٠٩، ٦١٥، ٦١٦، ٦٢٢، ٦٣٥-٦٣٨، ٦٥١-٦٥٥، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٨، ٦٨٢ (١١) ٥، ١٤، ١٧،
٢٢-٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٤٢، ٧١، ٧٩، ١١٢، ١٤٧، ٢٨١ المستضيء بأمر الله (١١) ٢٣٩، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٨٨، ٤٣٣، ٤٤٧،
٤٥٩ المستظهر بالله عبد الرحمان بن هاشم المستظهر بالله أبو العباس أحمد (٩) ٣٠٢ (١٠) ٢٢٦-٢٣٣، ٢٦٠، ٣٠٩، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٦٦،
٣٧١، ٤١٧، ٤٤١، ٤٧١، ٥١٤، ٥٣٣-٥٣٦، ٥٤٥ (١١) ٤٤، ٢٢٢، ٢٥٦ المستعلى بأمر الله (١٠) ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٤، ٢٦٩، ٣٢٨، ٥٩٠ (١١)
٣٧٠ المستعين بالله سليمان بن الحكم، سليمان بن أحمد، أحمد بن هود المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم (٧) ١١٧-١١٩،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨-١٤٣، ١٤٦، ١٥٧-١٦٠، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٢، ١٨٩، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣ (٨) ٣٧٣
المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمان المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله (١) ٣٣٨ (٨) ٤٢٠، ٤٢١، ٤٤٢، ٤٤٥-٤٥١، ٤٧٦، ٤٨٤
المستملى أبو الفتوح عبيد الله بن أبي المعمر الفقيه (١٢) *١٨٤ المستنجد بالله يوسف بن المقطفى لأمر الله (١١)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤١

بن الخضر بن قسيم الحميري (١١) ٥٩ أبو عبد الله مسلم بن خالد الزنجي المكيّ الفقيه (٦) ٤٥، ١٤٧ مسلم بن ربيعة العجلي (٤) ٣١٨ مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي (٥) ١١٥، ١٢٥-١٣٠، ١٣٧ مسلم بن عبد الله الضيائي (٤) ٦٨ مسلم بن عبد الله العجلي (٣) ٢٤٥ مسلم بن عبد الرحمان بن مسلم الباهلي (٥) ١٥٧، ١٦٣، ٢٢٧، ٣٤٣، ٣٨٥ مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة (٤) ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٠ مسلم بن عقبه المري (٣) ٢٩٤، ٣٨١ (٤) ٦، ١١٢-١٢٣ ابن مسلم بن عقبه المري (٥) ٥٣٠، ٥٤٨ مسلم بن عقيل (٤) ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٥-٢٨ ٣٠-٣٦، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٤٢، ٦٢، ٩٣ (٥) ٤٢٨ مسلم بن عمرو الباهلي (٣) ٤٥٤ (٤) ٢٣، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٢٩١، ٣٢٦ مسلم بن عوسجة الأزدي (٤) ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٥٨، ٦٧ مسلم الفارسي (٤) ١٤٢ مسلم بن قتيبة بن مسلم (٤) ٥٢٤ مسلم بن قريش بن بدران أبو المكارم شرف الدولة (٩) ٢٣٤، ٢٣٠ (١٠) ١٧، ٢٧، ٥١، ٥٧، ٦١، ٧٨، ٧٩، ٩١، ١١٤، ١٢١، ١٢٦-١٢٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٤٨، ٢٢٠، ٢٢٠، ٣٥٨، ٤٢٠، ٥٥٤ مسلم بن مسلم أخو قتيبة (٥) ١٧ ابن مسلم أبو مروان (٥) ٢٦٣ مسلم بن المسيب (٥) ٣٧١ مسلم بن الوليد (٦) ١٤٣ مسلم بن يسار الفقيه (٥) ٥٥* أبو مسلم رئيس الري (١٠) ٣١٦ أبو مسلم بن عثمان بن بشار (٥) ٢٥٤-٢٥٨، ٢٧٢، ٣٤٧، ٣٥٦-٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٨-٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٠٢، ٥٠٢، ٥٣٨، ٥٨٦ (٦) ٣٩، ٦٩، ٢٢٤ (٧) ٢٢٩ أبو مسلم المستملي (٦) ٤٢٣ مسلمة التميمي (٥) ١٢٧ مسلمة بن عبد العزيز (٥) ٥٢ مسلمة بن مخلد الأنصاري (٣) ١٩١، ٢٦٩، ٢٧٢، ٣٥٥، ٤٦٤-٤٦٦ (٤) ١١٠ مسلمة بن عبد الملك (١) ٣٣٥ (٤) ٣٤٠، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٣١-٥٣٥، ٥٤٠، ٥٤٧، ٥٥٥، ٥٦٩،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤٤

٥٧٨، ٥٨٢ (٥) ٢٦-٢٨، ٤٣، ٤٢، ٦٩، ٧٣، ٧٥، ٧٩-٧٩، ٩١، ٩٨، ١١٤، ١٢٠، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٩، ٢٢٨، ٢٤٨، ٢٩٠ (٦) ٦٠ (١٠) ٢٨ مسلمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاعر (٥) ١٩٥، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٤، ٢٦٧، ٤٢١، ٤٣٣ مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد (٦) ٢٥٠ مسلمة (٢) ٤٥١ (٥) ٤٢٨ مسمع بن إسماعيل (١) ١٢٥ مسمع بن مالك بن مسمع (٤) ٣٨٤ مسهر الحارثي (١) ٦٣٤ أبو مسهر (٤) ٥٢٠ المسور بن عبد الله الباهلي (٦) ٤٠ المسور بن عمر بن عباد (٥) ٣١٩ [أبو عبد الرحمان] المسور بن مخزوم الزهري (٢) ٤٢ (٣) ٤٩، ٦٨، ٦٩، ٧٢ (٤) ١٢٢، ١٢٤، ١٧٤ مسور بن مساور (٦) ٨٣ ابن المسيب (٢) ١٠٧، ٣١٥، ٣٣٣ (٣) ٦١ آل المسيب (٩) ٢٢٥، ٥٥٣ المسيب بن بشر الرياحي (٥) ٩٢، ٩٣، ١٠٩، ١٢٨ المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبي (٥) ٣٩٦، ٤٠٦، ٤٥٣، ٥٠٩، ٥١٨، ٥٨٥ (٦) ٧، ١٦، ٣٤، ٦١، ٧٣، ١٢٤ المسيب بن علي أبو الفوارس المسيب بن نجبة الفزاري (٣) ٢٣٢، ٣٧٦، ٣٧٧ (٤) ٢٠، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٩ المسيح (١) ٩٣، ٣٠٧-٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٦٤ (٤) ٥٥٨ (٩) ٢٠٩ عيسى بن مريم مسلمة (٢) ٢١٥، ٢٩٨-٣٠٠، ٣١٧، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٧-٣٦٠، ٣٦٥ (٥) ١٣ (٨) ٢٧ المشجر بن الحارث الشيباني (٤) ٣١١ بنو مشجعة بن قضاة (٢) ٤٠٩ مشرح بن معديكرب (٢) ٣٨١، ٣٨٠ مشرف الدولة أبو علي الحسن بن بهاء الدولة شاهنشاه (٩) ١٧٨، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٩ مشرق غلام يحيى بن عبد الرحمان أبو أحمد حمزة (٧) ٢٠٨، ٢١٣ المشطب بن محمد الحنفي الفرغاني (١٠) ٢٢٧، ٢٥٣ المشطب محمد بن أحمد بن عبد الجبار الفقيه (١١) ٤٤٩* المشطوب علي بن أحمد سيف الدين الهكاري (١١) ٣٤٣، ٣٤٤، ٥١٢ (١٢) ٥٤، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ١٢٩ مشيب بن محمود المرداسي (٩) ٢٣٤ مصاد بن يزيد بن نعيم الشيباني (٤) ٣٩٣،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤٥

٣٩٨-٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٠ أبو المصارع (١٠) ٤٢٠ ابن مصال الأمير (١١) ٤٨، ٤٩، ١٤٢ المصباح المحاربي (٢) ٣٧٣ مصدع الثمودي (١) ٩١ مصدق بن شبيب النحوي (١٢) ٢٨٢* مصرايم (١) ٨١ مصريم بن هرمس (١) ٢٨٤ بنو المصطلق بن خزاعة (١) ٥٨٧، ٥٩٣ (٢) ١٨، ١٩٢، ١٩٥، ٣٠٤، ٣٠٨ المصطنع إسماعيل بن أبي الجبر (١٠) ٤٣٥ أبو أحمد بن مصعب بن أحمد بن مصعب الصوفي (٧) ٤١٢* مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (٦) ١٤* مصعب بن الزبير (٤) ١٥٤، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦٦-٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٠-٢٩٦، ٣٠٢-٣١١، ٣٢٣-٣٢٩، ٣٣٧-٣٣٢، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٩،

٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٦، ٤١٨، ٤٦٧ (٥) ١٢٣ (٩) ١٥٥ (١٠) ٤٦٩، ٥١٤ مصعب بن زريق (٦) ٤٣ مصعب بن سعد بن أبي وقاص (٥) *١٠٦
مصعب النسبسي (١) ٦٣٥ مصعب بن عبد الله بن الزبير (٦) ٥٢٦ مصعب بن عبد الله بن مصعب المدني (٧) ٥٧ * مصعب بن عبد
الرحمان بن عوف (٤) ١٩، ٦٨، ٧١، ١٢٤ مصعب بن عمر الخزاعي (٥) ٢١٣، ٢١٤ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار (٢) ٩٦-٩٨، ١١٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٣، ٤١٥ مصعب بن محمد الوالبي (٥) ١١٩ المصفي القشيري (١) ٦٣٢ مصقلة بن سبرة
الشيواني (٤) ٤٣٧ مصقلة بن كرب العبدى أبو رقية بن مصقلة (٤) ٣٨١ مصقلة بن مهلهل الضبي (٤) ٤٢٩ مصقلة بن هبيرة الشيباني
(٣) ٣٧٠-٣٧٢، ٤٤٤ (٤) ٢٢١ مصلح الزنجي (٧) ٣٨٧ المصامدة (٩) ٦٢٢ (١٠) ٨١، ٩٩، ٥٦٩، ٥٧٧، ٥٨٣، ٥٨٤ المصمغان (٣) ٢٤
(٥) ٣٩٧، ٥٠٦، ٥٠٧ المضاء بن القاسم الجزري (٥) ٥٦٤ المضارب العجلي (٢) ٤٤٦ (٣) ٢٤ مضاض الجرهمي (٢) ٤٢ ابن مضاهم
للكلي (٣) ٢٧٣، ٣٥٢ بنو مضر (١) ٣٩٠، ٤٣٨، ٥٢٠، ٥٢٢ (٢) ٤٣، ٢٦٠، ٣٦٢، ٤٤٩ (٣) ٢٠٣، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٩٨،
٣٦٠ (٤) ٤٨، ٤٨، ٩٨، ١٣٧، ١٣٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٧٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٦، ٣٢٩، ٣٨٢، ٤٥٤، ٤٧٤، ٤٨٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤٦

(٥) ١٤، ٧٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٣، ١٥٧، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٦٤، ٣٦٩،
٣٧٥-٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٦، ٤٤١، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٨٦، ٦٠٣ (٦) ٢٥، ١١٧، ١٢٧، ١٢٩، ١٨٩، ٣٠٤، ٣٨٤، ٤٠٠، ٤٣٣، ٤٣٤ (٨) ١٠٨،
٦٧٢، ٦٧٣ (٩) ٥٨٨ مضر بن ديبس (٩) ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٠٦ مضر بن نزار بن معد (٢) ٢٩-٣٢ أبو مضر بن أبي العباس عبد الله (٧) ٢٨٦،
٥٠٧ مضرط الحجاره عمرو بن منذر مضيء بن المؤيد (٧) ٥١٤ مطارد بن منصور (٩) ٥٧٢ مطر بن جامع (٧) ٣١٤، ٣٢٩ ابن مطر
الخارجي (٨) ٢١٤ مطر بن علي بن مقن العقبلي (٩) ٥٩٠ مطر الشيباني (٢) ٤٤٧ مطر بن فضة التيمي (٢) ٤٣٥ مطر مولى المنصور (٦)
١٣، ٤٠ مطر بن ناجية اليربوعي (٤) ٤٢٩، ٤٦٨ المطرح بن نجدة (٤) ٢٠٢ المطرز (٩) ٥٠٣ (١٠) ١٩٩ المطرزي المجد النحوي
الخوارزمي (١٢) ٢٨٨ * مطرف بن حمدون (١١) ٣١، ٣٢ مطرف بن سيدان الباهلي (٤) ٣٢٩ مطرف بن عبد الله بن الشخير (٣) ٣٣،
٣٠٧ (٤) ٥٣٠ مطرف بن عبد الرحمان (٧) ٢٧٢ مطرف بن محمد الجرجاني وزير اسفار (٨) ١٩٢، ١٩٣، ٢٦٣ مطرف بن المغيرة بن
شعبة (٤) ٤١٤، ٤١٩-٤٢٢ (٥) ٩٩ بنو مطروح (١١) ٩١، ١٠٨، ١٢٠ مطروح بن سليمان بن يقطان الكلبي (٦) ١٤، ١١٨، ١٢٣ المطعم
بن عدى بن نوفل بن عبد مناف (٢) ٦٥، ٨٨، ٨٩، ٩٢ المطرب بن عبد الله بن مالك (٦) ٢٦٤، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٤ المطرب بن عبد مناف
(١) ٤٥٣ (٢) ١١، ١٦، ١٧، ٢٢، ٦١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٢١ المطرب بن أبي وداعة السهمي (٢) ١٣٢، ٢٥٣ أبو القاسم المطهر بن محمد بن
عبد الله وزير عضد الدولة (٨) ٦٤٦، ٦٥٥، ٦٥٦، ٧٠١، ٧٠٩ المطوق الغلام القرمطي (٧) ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣١ مطيار (٣) ١٢٠
المطيون (١) ٤٥٤ (٢) ٢٢، ١٢٧ ابن مطيع عبد الله بن مطيع مطيع بن الأسود العدوي (٣) ٢٠٠ * مطيع بن الأسود العدوي (٣) ٢٠٠،
مطيع بن إياس الليثي الكنانى الشاعر (٦) ٩٥ * المطيع لله (١) ٣٣٨ (٨) ٢٤٦، ٤٢١، ٤٥١-٤٥٣، ٤٦٦، ٤٧٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤٧

٤٨٠، ٥٠٧، ٥١٤، ٥٣٦، ٥٤٤، ٥٨٥، ٥٩١، ٦١٢، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٣٧، ٦٤٥ مظفر بن إيتاخ (٧) ٤٦ مظفر بن حاج أمير اليمن (٧) ٥٢٨،
٥٤٦ (٨) ١٣، ٦٢ أبو الفتح مظفر بن الحسين العميد (١٠) ٩، ٣٥ مظفر بن حماد بن أبي الجبر (١٠) ٥٩٩، ٦٠٠ (١١) ٢١٧ أبو الفتح
المظفر ابن رئيس الرؤساء الوزير (١٠) ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ٢٨٠ مظفر بن سيسل (٧) ١٧٩، ١٨٠ مظفر الصقلبي (٩) ٣١٤ مظفر العامري
عبد الملك بن محمد أبو منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن بن علي بن القاسم حجة الدين الشهرزوري قاضي الموصل (١٢)
* ٤٦٨ مظفر بن علي الحاجب (٩) ٣٠، ٣١، ٥٠ مظفر بن كيدر (٦) ٤٦٢ أبو الفتح مظفر بن محمد (٨) ٧٠٧ مظفر بن مرجئي (٦)
٤٢٦ مظفر بن المصطفي أبو السيد إسماعيل (١٠) ٤٣٥ أبو الفتح [بكر] المظفر بن ياقوت (٨) ١٤٩، ١٩٨، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٦٩،
٢٨٥، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢١ أبو المظفر الأبيوردى (١٠) ٢٨٤، ٢٨٥ أبو المظفر الاسفزازي (١٠) ٩٨ أبو المظفر الجرجاني
القاضي (١٠) ٣٧٠ أبو المظفر بن الخجندى (١٠) ٣٦٦ أبو المظفر السمعاني (١٠) ٦٦٠ أبو المظفر بن طنج (٨) ٤٥٨ أبو المظفر بن أبي

على بن محتاج (٨) ٤٩٢ أبو المظفر بن أبى كاليجار بهرام مظفر الدين سنقر مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على بن بكتكين صاحب اربل (١١) ٤٨٢-٤٨٥، ٥١١-٥١٤، ٥٣٠ (١٢) ٣٤، ٥٦، ٥٧، ٦٢، ٩٩، ١٩٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٦، ٣٣٦-٣٤٥، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٦٤، ٤٩٣، ٥٠١ المظهر بن رافع الأنصارى (٢) ٥٧٠* معاذ (٨) ٦ معاذ بن جبل (٢) ٢٧٢، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٨٣، ٤٢١، ٥٥٨، ٥٥٩ (٣) ١١٧ معاذ بن جبله (٥) ٣٤٢ معاذ بن جوين بن حصين الطائي (٣) ٤٢١، ٤٢٦، ٤٢٨، ٥١٥ معاذ بن الحارث بن عفرأ (٢) ٩٦، ١٠٩ (٣) ٢٦٣، ٤٠٣ معاذ الطائي الخارجي (٣) ٤٩١ معاذ بن عبيد (٣) ٢٠٩ معاذ بن عمرو بن الجموح (٢) ١٢٦ معاذ بن المثنى (٧) ٥١٠* معاذ بن مسلم (٥) ٥٩١ (٦) ٣٩، ٤٦،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤٨

٤٩، ٥١، ٦١ (٧) ٣٦٢ أبو المثنى معاذ بن معاذ العنبرى (٥) ٥٦٣ (٦) ٢٧٧ معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسى (١) ٦٦٨، ٦٦٩ أبو مسلم معاذ الهراء النحوى (٦) ١٨٩* أبو معاذ الفريابى (٦) ٤٣ معاذة العدوية (٤) ٩٧ المعارك بن أبى صفرة (٤) ١٩٧ المعارك بن يزيد بن المهلب (٥) ٨٧ المعافى بن داود الموصلى (٦) ٣٢٠*، ٣٨٥ أبو الفرج المعافى بن زكريا بن طرار الجيرى (٩) ١٦٣* بنو معافر بطن من حمير (٨) ٦٧٨ المعافى بن عمران الموصلى الأزدي (٦) ١٦٦*، ٤٧٦ أبو المعالى بن الحسن بن عمران بن شاهين (٩) ٣٠ أبو المعالى بن سخطة العلوى النقيب بالبصرة (٩) ٤٤٥* أبو المعالى شريف بن سيف الدولة سعد الدولة الحمدانى (٨) ٥٨١، ٥٨٨، ٥٩٧-٥٩٧، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦١١، ٦٨٢، ٦٩٦، ٧٠٠ (٩) ١٧، ٣٨، ٨٥-٨٨، ٢٢٧ أبو المعالى الصالح (١٠) ٣٦٧* أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين الجوينى (٩) ٥٣٥ (١٠) ٣٣، ١٢٦، ١٤٥، ٢٠٩، ٢٩١، ٤٨٤، ٥٨٧، ٥٩٤ (١١) ٢٣٤ أبو المعالى عزيزى القاضى (١٠) ٢٢٧، ٣٢٦ أبو المعالى بن الكيا الهراسى (١١) ٢٥٧ أبو المعالى بن الملحى الدمشقى (١٠) ٥٣١ معانة بنت جوشم (١) ٢٧٢ (٢) ٣٢ بنو معاوية (١) ٦٧٢ (٢) ٤٩٢ أبو عون معاوية بن أحمد الصمادحى مولى آل جعفر بن أبى طالب (٦) ٣٠٨* معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى (٥) ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٤٥، ٥٤٢ معاوية بن بابك (٦) ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤ معاوية بن بكر (١) ٨٦، ٨٧ معاوية بن الجون (١) ٥٨٣، ٥٨٥ معاوية بن الحارث العلافى (٤) ٣٨٠ معاوية بن الحارث الكندى (١) ٥٨١ معاوية بن الحجاج الطائي (٥) ٩٤ معاوية بن حجر الجون (١) ٥١٢ معاوية بن حديج السكونى دلم سيات (٢) ٤٥١ (٣) ٩٢، ١٦٠، ٣٥٢، ٣٥٥-٣٥٨، ٤٥٥، ٤٦٥، ٥١٥، ٥١٦ (٤) ٣٦٤ معاوية بن رقاد (٤) ٢٠٢ معاوية بن زفر بن عاصم (٦) ١٤٥ معاوية بن سفيان بن معاوية (٥) ٤٠٦ معاوية بن أبى سفيان (١) ١٠٨، ٣٣٥، ٥٥٥ (٢) ٢٣، ٤٠، ٤٢، ٢٢٥، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٣٣، ٣٥٧، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤٣١، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٣٥، ٥٦٠-٥٦٣ (٣) ١٧، ٢١، ٣١، ٣٨، ٤٤، ٥٤، ٦٢، ٧٧، ٨٣-٨٦، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٧، ١١٣-

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٤٩

١١٨، ١٣١، ١٣٧، ١٣٩-١٤٢، ١٤٤-١٤٦، ١٤٩-١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٧-٢٠٢، ٢٠٦، ٢٢٩، ٢٤٨، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩-٢٧٣، ٢٧٥-٢٨١، ٢٨٣-٢٩٤، ٢٩٦-٢٩٨، ٣٠١-٣٠٨، ٣١٠-٣١٢، ٣١٦-٣٢٠، ٣٢٥-٣٢٧، ٣٣٠-٣٣٣، ٣٥١-٣٦١، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٥-٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩٢-٣٩٥، ٤٠٢-٤٢٥، ٤٣٧-٤٤٧، ٤٥٣، ٤٥٧-٤٦٦، ٤٦٨-٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٤-٤٨٨، ٤٩٣، ٤٩٥-٤٩٨، ٥٠١-٥١٢، ٥١٥، ٥١٦، ٥٢٠-٥٢٥ (٤) ٥-١٧، ٢٠، ٢٣، ٤٣، ٤٥، ٦٩، ٨٦، ١٠٥، ١١٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٩٣، ٢٠١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٩١، ٤٥٦، ٥٢١، ٥٣٩، ٥٥٥، ٥٨٤ (٥) ٢٣٤، ٢٧٣، ٤٣٠، ٤٤٠ (٦) ٢٤٩ (٧) ٤٨٥ (٨) ٢٧٣، ٥٤٢ (١١) ٣٤٤ معاوية السكسكى (٥) ٣٢٨ معاوية بن سهل بن سباط بطريق أران (٧) ٦٨ معاوية بن شداد العيسى (٣) ٢٥٠ معاوية بن عبد الله بن جعفر (٥) ٥٣٢ معاوية بن عبد الملك بن مروان (٤) ٥١٩ أبو عبد الله معاوية بن عبيد (عبد) الله بن بشار الأشعري (٦) ٧٥، ٩٥ معاوية العذرى (٢) ٣٤٣ معاوية بن قره بن إياس المزنى (٤) ١٩٦، ٢٦٩ (٥) ١٧٥ معاوية بن قشير (١) ٥٨٤ معاوية بن كنده (٢) ٣٣٦، ٣٧٩، ٣٨٠ معاوية بن المغيرة بن أبى العاص (٢) ١٦٥ معاوية بن هشام بن عبد الرحمان الداخل (٦) ١١٧ معاوية بن هشام بن عبد الملك (٥) ١٤١، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٨، ١٧١، ١٧٦، ١٧٩-١٨٢، ١٨٦، ١٩٥ معاوية بن هشيم بن بشير (٥) ٥٦٣ معاوية الوالى (٢) ٣٤٣ أبو

المفضل الضبي (١) ٦٤٨ أبو المعالي المفضل بن عبد الرزاق (١٠) ٣٢٩ المفضل بن فضالة الجرهمي (٢) ٤١ (٤) ٥٢٠ المفضل بن قبيصة بن المهلب (٥) ٨٧ المفضل بن المهلب (٤) ٤٤١، ٤٧٥، ٥٠٢-٥٠٥، ٥١١، ٥٢٣، ٥٤٥، ٥٤٦ (٥) ٧١، ٧٩، ٨١-٨٧ المفضل بن يزيد بن المهلب (٥) ٨٧ المفضل بن يونس (٦) ١٤٥ * مفلح (٧) ١٧٨، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٠٦ مفلح الأسود (٨) ١٤٠، ١٤١، ١٤٩ مفلح الخادم (٨) ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٨، ٢٤٩ مفلح غلام ابن أبي الساج (٨) ١٤٥، ٢٣٤ المفوض إلى الله جعفر بن المعتمد على الله (٧) ٢٧٧، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٦٤ مقاتل بن حكيم العكي (٥) ٣٦٤، ٣٩٨، ٤٥٩، ٤٦٤ مقاتل بن حيان النبطي (٥) ٣٢، ٦٠، ١٨٣، ٢٠٦، ٣٠٨، ٣٤٢، ٣٤٣ مقاتل من بني تميم بن شيبان (٤) ٤٣٢ مقاتل بن سليمان (٥) ٣٤٢ مقاتل بن سليمان البلخي المفسر (٥) ٥٩٤ * مقاتل بن عطية شبل الدولة (١٠) ٢٠٦ مقاتل بن علي السعدي (٥) ٢٥٢، ٢٧٠ مقاتل بن مالك العتكي (٥) ٤٠٣ مقاتل بن مسمع (٤) ٣٤٢ مقاعس بن تميم (١) ٦١٠، ٦٥٠ (٢) ٣٥٤ (٤) ٣٦٧، ٤٥٩ مقبل بن بدران (٩) ٦٢٦، ٦٢٩ المقتدر بالله أحمد بن سليمان المقتدر بالله أبو الفضل جعفر (١) ٣٣٧، ٣٣٨ (٧) ٤٧٤، ٥١٤ (٨) ٨-١٩، ٢٣، ٥٤-٥٨، ٦٥، ٦٨، ٧١، ٧٦، ٧٩، ٨٤، ٨٦، ٨٩-٩٢، ٩٥-١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠-١١٧، ١٢١، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٦-١٣٨، ١٥٨، ١٦٢-١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٢-١٨٨، ١٩٢، ٢٠٠-٢٠٧، ٢١٣-٢١٩، ٢٢٢-٢٤٨، ٢٥٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٦٦، ٤٩١ المقتدى بأمر الله عدة الدين أبو القاسم عبد الله (٩) ٦٣٢ (١٠) ١٠، ١١، ٧١، ٩٠، ٩٤-١٠٠، ١٠٩، ١١٦، ١٢٥، ١٣٣، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٧-٢٣١، ٣٢٣، ٥٣٥، ٥٣٦ المقرب الأسود بن ربيعة المقتفي لأمر الله (١١) ٤٢-٤٥، ٧٦، ٧٩، ١٠٧، ١٣٢، ١٤٦، ١٥٧، ١٦١، ١٨٩، ١٩٤-١٩٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨١، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٣٢، ٤٤٧، ٥٦٣ [أبو الأسود] المقداد بن الأسود بن عمرو الكندي (٢) ٧٣، ١١١، ١١٨، ١٢٠، ١٥٢، ١٩٠، ٢٩٠، ٤٩٢ (٣) ٦٧،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٥٥

٦٨، ٧٠، ٧١، ١١١، ١٤٦ المقدام بن عبد الرحمن بن نعيم العامري (٥) ٣٠٥، ٣٤٤ مقدام بن الكيال الزيادي (٧) ٥٤١ المقدام بن معديكرب الكندي (٤) ٥٣٠ * المقدم بن خليفة (١٠) ٤٧٣ ابن المقدم شمس الدين محمد بن عبد الملك (١١) ٤٠٥-٤٠٨، ٤١٥، ٤١٦، ٤٣٧، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٩١، ٥٥٩، ٥٦٠ مقدونس (١) ٣٣١ مقرا (٦) ١٣١ المقرب القرى (٩) ٥٧٨ مقرونوس (١) ٣٢٧ ابن المقرئ (٩) ٦٠٤ مقسموس (١) ٣٢٧ مقسنطيوس (١) ٣٢٨ مقسيمانوس (١) ٣٢٧-٣٢٩ المقعطر الضبي (٤) ٤٣٨ أبو حسان المقلد بن أبي الأغر الحسن بن مزيد (٩) ٣٧٤-٣٧٧ أبو حسان مقلد بن بدران أخو قریش (٩) ٥٨٦، ٦٠٣ مقلد بن تميم بن المعز (١٠) ١٠٧ المقلد بن أبي الحسن على بن مزيد الأسدي (٩) ٣٠٤ المقلد بن المسيب حسام الدولة العقيلي (٩) ١٢٥، ١٢٦، ١٣٣-١٣٥، ١٦٤، ٣٢١ المقلد بن منقذ الكنانى الكفرطابى (٩) ٥٠١ المقلد بن فقيم بن كنانة (٢) ٤٣ ابن مقلد أبو علي محمد بنو مقلد (١٠) ٧ بنو مقن العقيليون (٩) ٢٢٥ (١٠) ٤١٩ المقنع (٦) ٣٨، ٣٩، ٥١، ٥٢، ٢٢٤، (١١) ١٧٨ المقوقس (٢) ٢١٠، ٢٢٥، ٣١٣، ٣١٤، ٥٦٤-٥٦٧ (٣) ٨١ مقيس بن صبابه الليثي (الكناني) (٢) ١٩٢، ١٩٤، ٢٥٠ المكتفي بالله أبو محمد على بن المعتضد (١) ٣٣٧ (٧) ٤٦٧، ٤٩١، ٤٩٥، ٥١٣-٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٦-٥٣٧، ٥٤٠-٥٤٢، ٥٥٠-٥٥٣ (٨) ٥، ٧، ١٠، ١٢، ٣٧، ٢٤٣ (١٠) ٥٦١ مكث بن عيسى أمير مكة (١١) ٤٣٢ (١٢) ١٠٤ مكثف (٢) ٥٥٣ مكحول أبو عبد الله الشامي الفقيه (٥) ١٧٢ مكحول غلام الزبير (٣) ٢٤٠ مركز بن حفص بن الأخيف (٢) ١١١، ١٣٦، ٢٠٣ أبو مركز يحيى بن عبد الله بن كرز أبو الخير مكرم (كرم) بن بختيار الزاهد (١١) ٥٠٣ * مكرم بن مطرف بن سيدان الباهلي (٤) ٣٢٩ مكسلمينيا (١) ٣٥٩ مكسيمانوس (١) ٣٢٢ المكعب فيروز بن جشيش (١) ٤٦٨، ٦٢١ ابن مكلية (١١) ٢٣٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٥٦

مكمل الغنوى (٤) ٣٤٥ مكناسة (٥) ٤٩٤، ٦٠٥ (٦) ٥٠٨ (٩) ٢٨٨ مكثف بن زيد الخيل (١) ٦٣٦ مكى بن إبراهيم التيمي البلخي (٦) ٤١٨ * أبو الحرم مكى بن ريان بن شبة النحوي (١٢) ٢٥٨ * مكين (مكن) بن كامل الدهسماني (١٠) ٢٤٢، ٢٩٨ مكين الدولة الحسن

بن علي مكين (مؤيد) الدين محمد بن محمد بن محمد بن برز القمي (١٢) ٢٨٨ ملاحظ (٨) ٦٢ ابن ملاعب صاحب حمص (١٠) ١٣٠، ٢٠٢
 الملاقط (١) ٥٥٤ ملبد بن حرمله الشيباني (٥) ٤٨٢، ٤٨٦ ملتكين الأمير (١٢) ٤٢٦ المرابطون، المثلثون (٩) ٢٩١، ٢٩٢، (١٠) ١٥٢،
 ١٨٩، ٤١٤، ٤١٧، ٥٢٠، ٥٥٨، ٥٧٦، ٥٨٣-٥٨٥ (١١) ١٠٢، ١٠٨، ١١٥، ١٥٦، ٢٢٣، ٥٠٧، ٥١٩-٥٢٢ ابن ملجان (٥) ٣٣٤ ابن ملجم
 التجوبي (٢) ٤٥١ ملجان الشيباني (٥) ٣٣٧ ملدوثون بن أطلال (٦) ٦٤ الملك الأشرف موسى بن العادل (١٢) ١٧٩، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٥٤،
 ٢٧٣، ٣٢٥-٣٣٠، ٣٣٧-٣٤٩، ٣٤٥-٣٥٥، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٩٨، ٤١٥، ٤٢١-٤٢٣، ٤٥٤-٤٦٣، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣-٤٩١، ٤٩٦،
 الملك الأفضل علي بن صلاح الدين (١١) ٥٢٣، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٦، ٥٣٩، ٥٤٤، ٥٥٤ (١٢) ٥٣، ٦٩، ٧٤، ٨١-٨٣، ٩٥-١٠١، ١٠٩،
 ١١٠، ١١٨-١٢٥، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥-١٦٢، ١٦٨، ١٨٢، ٢٠١، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١، ٤٢٨ الملك الأوحده أيوب الملك الحافظ
 أرسلان شاه ابن الملك العادل (١٢) ٣٥٢ الملك الرحيم أبو نصر خردة فيروز بن أبي كاليجار (٩) ٥١٧، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٥، ٥٥٧،
 ٥٦٠-٥٦٣، ٥٧٢-٥٧٦، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٥-٥٨٩، ٥٩٤-٥٩٧، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦٠٩-٦١٣، ٦٥٠ الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين
 صاحب حلب (١١) ٤٠٥-٤٠٨، ٤١٥-٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٧-٤٣١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٦٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٩٨ الملك الظاهر غازي
 بن صلاح الدين (١١) ٥٠١، ٥٠٢، ٥٥٤ (١٢) ١٣، ٥٣، ٩٧، ٩٨، ١١٠، ١١٩، ١٢٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٠-١٦٢، ١٦٧، ١٦٨،
 ١٧٩، ١٨٢، ٢٠٠، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٧٣، ٢٨٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٥٧

٢١٣، ٣١٤، ٣٤٧ الملك العادل أبو بكر بن أيوب (١١) ٣٤٥، ٣٩٠، ٤٩٠، ٥٠٢، ٥١٧، ٥٢٣-٥٢٥، ٥٤٠، ٥٤٥، ٥٥٤ (١٢) ٢٠، ٤١، ٥١، ٥٣،
 ٥٥، ٧٦، ٨١-٨٥، ٩٠، ٩٦، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١١٨-١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠-١٦٣،
 ١٦٧، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٢-١٩٥، ٢٠١، ٢٥٨، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٤-٢٨٧، ٣٠٠، ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٥٠، ٣٥١، ٤٦٣، ٤٧٢ الملك
 العزيز عثمان بن صلاح الدين (١١) ٥١٧ (١١) ٥٢٣-٥٢٥، ٥١٧ (١٢) ٩٧، ٩٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٨-١٢٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٨، ١٥١ الملك العزيز
 غياث الدين محمد ابن الملك الظاهر (١٢) ٣١٣، ٥٠٤ الملك العزيز أبو (بكر بن) منصور ابن الملك جلال الدولة بن بويه (٩) ٢٣٤،
 ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٣٠، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٥٣، ٥١٦، ٥٥١، ٥٦١ (١٠) ١٨ الملك الفايز بن العادل (١٢) ١٦٨، ٣٢٥، ٣٥٢ الملك الغالب كيكافوس
 الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه (١٢) ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٣، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٤ الملك الكامل محمد بن العادل
 صاحب مصر (١٢) ١٤٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ٢٩١، ٣٢٣-٣٣٠، ٣٣٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٢٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٩-٤٨٩ الملك المسعود بن
 ناصر الدين محمود (١٢) ٤١٢، ٤٥٨، ٤٥٩ الملك المسعود اتسز ابن الملك الكامل (١٢) ٤١٣ الملك المظفر بن محمد بن تقى
 الدين بن عمر (١٢) ٤٨٦ الملك المعظم علي بن الناصر الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق (١٢) ١٦١، ٣٢٢، ٣٢٣-٣٣٠،
 ٣٥٢، ٣٧٨، ٤٢٣، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٧١، ٤٨٠-٤٨٢، ٤٨٦ الملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر (١٢) ٤٨٧، ٤٨٨ الملك
 المنصور ابن الملك العزيز بن صلاح الدين (١٢) ١٥٦، ١٦٠، ١٨٤ الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود الملك المؤيد مسعود بن صلاح
 الدين (١٢) ١٤٢، الملك الناصر داود ابن الملك الأشرف (١٢) ٤٧٢، ٤٨٢، ٤٨٤ ملك خان الأمير (١٢) ٣٩٧ ملك شاه السلطان (٩)
 ٣٠١، ٥٩١ (١٠) ٣٨، ٣٩، ٤١، ٥٠، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧٥-٧٩، ٩٠-٩٢، ٩٧، ١١١، ١١٥، ١١٦-١٢٣، ١٢٥، ١٣١، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٨،
 ١٥١، ١٥٥-١٦٧، ١٧٣، ١٨٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٠-٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٩، ٢٤٣-

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٥٨

٢٤٧، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٨٧، ٢٩٤-٢٩٦، ٣١٣-٣١٦، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٨٩، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٧١، ٤٨٣، ٥٠٧، ٥١٧،
 ٥٣٥، ٥٤٩، ٥٦٧ (١٢) ٤٩٢ ملك شاه بن بركيارق (١٠) ٣٣٥، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥-٣٨٧ (١١) ١٠٩، ٣٣٤ ملك شاه بن خسرو شاه
 الغزنوي (١١) ٣٠٥ ملك شاه بن خوارزم شاه تكش (١٢) ١٠٧، ١٣٠ ملك شاه بن رضوان (١٠) ٤٩٩ ملك شاه بن قلع أرسلان قطب
 الدين ملك شاه (١٠) ٤٢٩ ملك شاه ابن السلطان محمود (١١) ١٤٣، ١٦٠، ١٦٢، ٢٠١، ٢٠٦، ٢١٤، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥١،

٢٢٤، ٢٣٩ (١١) ٣٤٤ أبو كامل منصور بن ديبس بن يزيد بهاء الدولة (٩) ٥٩٢، ٦٢٩، ٦٤٩ (١٠) ٢٧، ٧٨، ٧٩، ١٢١، ١٣٥، ١٥٠، ١٥١ منصور الديلمي (٨) ٢٠٧ منصور بن راذان مولى ابن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي (٥) ٣٧٧* منصور بن سبكتكين (٩) ١٥٧ أبو القاسم منصور بن أبي سعد محمد بن أبي نصر أحمد برهان الدين الصاعدى قاضى نيسابور (١١) ٢٢٨* منصور بن سيف الدولة صدقه (١٠) ٣٥٨، ٥٤٠، ٥٥١، ٥٦٦، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٢٤ أبو كامل منصور بن صدقه (١٠) ٤٦٢، ٤٧٠ المنصور بن أبي عامر محمد بن أبي عامر منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب (٨) ١٢ منصور بن عكرمة (٢) ٨٩ منصور بن علي المروروذى (٨) ٨٨ منصور بن أبي الخرقاء منصور بن عمر بن أبي الخرقاء.

منصور بن عيسى ابن الشيخ (٧) ٢٣٨* منصور بن غزغلى الغزى (٩) ٣٨٢، ٣٨٦-٣٨٩ المنصور بن أبي القاسم القائم العلوي (٤) ٥٦٨ (٨) ١٧٩، ٤٣٤-٤٤١، ٤٥٥ (١١) ٣٧٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦١

منصور بن قراتكين (٨) ٢١٠، ٤٤٣، ٤٥٩-٤٦١، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٦-٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٣ أبو كامل منصور بن قراد (٩) ٤٣٦ منصور بن كثير (١٠) ٣٥٩ منصور بن محمد بن عبد الله بن علي (٦) ١٦٩* منصور بن أبي مزاحم (٧) ٥٣* أبو طلحة منصور بن مسلم بن شركب (٧) ٢٩٦-٣٠٣، ٣٦٨، ٤٢٦، ٤٥٣، ٤٧٤ أبو عتاب منصور بن المعمر السلمى الكوفي (٥) ٤٠٢* منصور بن المهدي (٦) ٢٥١، ٢٦٤، ٢٧٧، ٣٠٧، ٣٢١-٣٢٧، ٣٤٨ (٧) ٥٧* منصور بن نبيل قاضى جبله (١٢) ٧، ٨ المنصور بن الناصر بن علناس (١٠) ١٦٦ منصور بن نصر الدولة بن مروان (١٠) ١١٧، ١٣٤، ٢٥٦، ٣٤٢ منصور بن نصير (نصر) الطنبذى (٦) ٣٣٠-٣٣٢، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٤٠ منصور بن نظام الملك (١٠) ٣٥٩ منصور بن نوح السامانى (٨) ٥٣٥، ٥٤٤، ٥٦٣، ٥٧٧، ٥٨٦، ٥٩٩، ٦٢٦، ٦٧٣، ٦٨٣ أبو الحارث منصور بن نوح بن منصور (٩) ١٢٩، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٩ منصور بن يزيد بن منصور الحميرى (٦) ٦٣، ٧٣، ١٤٦، ١٥٠، ٢١٥ المنصور بن يوسف بلكين (٩) ٣٤، ٤٦، ٥١، ٦٧، ٦٨، ٩٠، ١٢٧ منصور اليشكرى (٣) ٣٨٢ أبو منصور الخياط المقرئ (١٠) ٤١٥* أبو منصور بن الرزاز المدرس (١١) ٦٦ أبو منصور ابن عم دشمنزيار (٩) ٣٥١، ٣٥٢، ٤٢٥ أبو منصور بن شاه مردان الوزير (١٠) ١٨٤ أبو منصور بن صالحان (٩) ٣٩، ٥٠، ٥٣، ٦٢، ٧٧، ٩٤، ١٠٠ أبو منصور العبادى (١١) ٨٨ أبو منصور بن عبد الملك بن يوسف (١٠) ٥٨ أبو منصور بن أبي علي بن محتاج (٨) ٤٩٣ أبو منصور العميد (١٠) ١١٩* أبو منصور بن أبي كاليجار فلاستون أبو منصور بن كوريكنج الأمير (٩) ٥٥ أبو منصور بن المتقى (٨) ٣٨٠، ٣٨٢، ٤٠٤ أبو منصور بن معروف (١٠) ٤٤٦ أبو منصور المقدم البصرى (٧) ٢١١ أبو منصور وزير أبي كاليجار (٩) ٥٣٩، ٥٤٨ أبو منصور بن يوسف الشيخ (١٠) ١٤، ٢١، ٥٥ (١١) ١١٨ المنصور بالله أبو الطاهر إسماعيل بن القائم المهدي (٨) ٤٣٤-٤٤١، ٤٥٥، ٤٧١، ٤٩٣، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٩٠، ٦٢٤ (١١) ٣٧٠ منظور بن عمارة الحسينى أمير المدينة (١٠) ٣٥٢* بنو منقذ (١٠) ٤٧٢، ٤٨٢ (١١) ٧،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦٢

٧٩، ٢١٩، ٢٢٠ منقذ صاحب شيزر (١٠) ٢٧٨ منقذ بن النعمان العبدى (٣) ٢٥٢ (٤) ٩٢ بنو منقر بن عبيد بن تميم (١) ٦١٠، ٦١١ منقشلاغ (١٠) ٢٦٨ منقور (برقور) التركي (١٢) ١٨٠ منكلى تكين مملوك المؤيد (١١) ٣٧٩ منكلى المملوك (١٢) ٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٧ منكبوس بن بوربرس بن ألب أرسلان عماد الدين (١٠) ٣٩٨، ٤٠٢، ٥٣٤، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٥١، ٥٥٦ (١١) ٦٠، ٦١ منكبوس المسترشدى (١١) ٢٣٩، ٣٢٢ منكبوس ناصر الدين (١٢) ١١ منكبوس الأشروسنى (٦) ٥٠٥، ٥١١ (٧) ١٤٨ منكبوس البخارى (٧) ٣١٥ المنهال بن أبي عيينة بن المهلب (٥) ٨٦ المنهال بن قتان (٥) ٤١٧ منوجهر (١) ١٦٤-١٦٨، ١٩٩، ٢٠٧، ٣٧٧-٣٨١ منوجهر بن شمس المعالى قابوس فلك المعالى (٩) ١٤١، ٢٣٨، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٩٤، ٤٢٨، ٥٠٩ منوجهر أخو فضلون الروادى (١٠) ٣٦١ المنور السيمجورى (١٠) ٣١٨ منويل الخصى (٣) ٨١ منويل الرومى (٨) ٥٥٧ ابن منير (١١) ٣٠٥ منير الخادم (٩) ٥٨ منير الدولة الجيوشى (١٠) ٢٢٣ أبو الفتيان منيع بن حسان أمير بنى خفاجة (٩) ٣٥٢-٣٥٥، ٣٧٤ أبو الزمام منيع بن شبيب بن وثاب النميرى

صاحب حران (٩) ٢٣٣ (١٠) ١١ منيعة والدة محمود المردي بنت وثاب النميري (١٠) ٦٤ المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة (٢) ٣٠١، ٣٣٦، ٣٤٦، ٣٦٠، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٢١ المهاجر بن أوس (٤) ٦٤، ٧١ المهاجر بن زياد [الحارثي] (٣) ٤٦ مهاجر بن عثمان (٥) ٣٥٦ المهاجر بن ميمون (٥) ١٩٨ أبو المهاجر مولى مسلمة بن مخلد (٣) ٤٦٥-٤٦٧ (٤) ١٠٥-١٠٧ مهارش بن ديبس (٩) ٣٠٦ مهارش بن المجلي (٩) ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٧ (١٠) ٤١٦* (١١) ٨٨ مهاصر بن سيف (٤) ٤٣١ المهبوزان (٢) ٣٩٧ ابن المهدي (١٠) ٤٩٤، ٥٠٠ محمد بن أحمد بن محمد.

المهدي بالله محمد بن الواثق (١) ٣٣٧ (٧) ٣٣، ١٥٦، ١٨٧، ١٩٨-٢٠٤، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣-٢٣٥ (٨) ٣٧٣ مهجع مولى عمر بن الخطاب (٢) ١٢٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦٣

مهدة بنت اللهم بن حلجب بن جديس (٢) ٣٢ المهدي محمد بن القاسم، محمد بن عبد الله، محمد بن إدريس المهدي الشيعي عبيد الله مهدي بن علوان الحروري (٦) ٣٤١، ٣٤٩ مهدي بن محسن (٧) ٣٦٨ المهدي محمد (١) ٣٣٦ (٤) ٥٢٤ (٥) ٢٩١، ٣١٨، ٤٢٧، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٣، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٦٥، ٥٧٧-٥٨٠، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦١٠ (٦) ٥، ١٥-١٨، ٢١-٢٤، ٢٧، ٣٠-٣٣، ٦٦، ٦٩-٨٩، ٩٣-١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٤، ١٤٦، ١٦٠، ١٧٨، ١٩٧ (١١) ١٧٨ المهدي بالله محمد بن هشام أبو المجد المذهب العميد (١٠) ٣٥١ المذهب بن أبي القاسم بن مكرم (٩) ٤٦٨ مذهب الدولة هبة الله، أبو الحسن علي بن نصر مذهب الدولة السعيد بن أبي الجبر (١٠) ١٦٢، ٣٣٩، ٣٧٧، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٣٥، ٤٣٦ مذهب الدولة أبو العباس أحمد بن الجبر (١٠) ٤٤٨ مذهب الدين عبد الله بن أسعد مهارش العقيلي (١١) ١٧، ٨٨ مهرا بن بهرام جويين (٢) ٣٩٤ مهرا بن بهرام الرازي (٢) ٤٥٩، ٥٠٦، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢١ مهرا مولى النبي سفينة (٢) ٣١٢ مهرا الهمداني (٤) ٢٦، ٢٩ المهرانية الأكراد (١١) ١٥، ٥٤٥ مهرباط أبو جعفر محمد بن أحمد بن خشنام صاحب تكريت (١٠) ٤٢٠ مهرك صاحب إبرساس (١) ٣٨٢، ٣٨٨ مهريز بن مردان شاه (١) ٤٩٧ مهرويه الرازي (٦) ١٦٦، ١٦٨ مهلائيل بن قينان (١) ٤٩، ٥٤، ٥٧ المهلب بن إياس (٥) ٣٤٦ المهلب بن زياد العجلي (٥) ١٦٦ المهلب بن أبي صفرة (٣) ٤١، ٣٦٣، ٤٤٦، ٤٥٦ (٤) ٩٦، ١٥٥، ١٩٥-٢٠٠، ٢٦٧-٢٧٢، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٩-٣٨١، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٢٠، ٤٣٧-٤٤١، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٩١، ٤٩٣، ٥١٢، ٥٣٠-٥٣٣، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٧٠، ٥٩٠، ٥٩٤ مهنا أمير المدينة (١٠) ٦١، ٣٥٢ أبو مهوش الفقعي (١) ٦٣٠ مهيار الشاعر (٩) ٢١٦، ٢٢٤، ٣٠٤، ٣٢٩، ٣٧٦، ٤٥٦ المهير بن سلمى بن هلال من بني الدول بن حنيفة موتا (٣) ٢٢ أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن الحسن بن الساجي الحافظ المقدسي (١٠) ٥٠٠* مؤتمن الخادم (٨) ٢٥٧، ٢٥٨ المؤتمن القاسم بن الرشيد مؤتمن الخلافة (١١) ٣٤٥، ٣٤٦ الموحدون (١٠) ٥٧١ (١١) ١٥٢، ١٦٠، ١٨٦، ٤٦٧، ٥٠٥، ٥٢٠، ٥٢١ (١٢) ٥٧ مودود بن أرتاش (١٠) ٥٠ مودود بن إسماعيل بن ياقوتي الملك (١٠) ٣٠٦ مودود البصري (٤) ٥٠١ مودود بن التوتكين الأمير صاحب الموصل (١٠) ٤٢٢، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٨٣-٤٨٧، ٤٩٢-٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٣ (١١) ١١٢ مودود بن سنجر شاه (١٢) ٢٨٠، ٢٨١ مودود بن مسعود أبو الفتح الغزنوي (٩) ٤٨٤-٤٨٨، ٥٠٦، ٥١٨، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٨٢ مورع بن أبي مورع الأسدي (٣) ٢١٠٥ أبو مورع (٣) ١٠٦ مورق العجلي (٥) ١٢٦* مورقاط (٦) ٧٩، ١٢٠ مورك (١) ٨٠ الموريان ارميناك (٣) ٨٤ موريق (١) ٣٣٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٩٤ ابن موريق (١) ٤٧٥ موسك بن المجلي (ابن) زعيم الأكراد البخيتي (٩) ٦٠٦ بنو موسى (بالأندلس)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦٤

أبو الماجد مهلهل بن محمد بن عناز (٩) ٢٤٦، ٤٧٠، ٤٩١، ٤٩٣، ٥١٢، ٥٣٠-٥٣٣، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٧٠، ٥٩٠، ٥٩٤ مهنا أمير المدينة (١٠) ٦١، ٣٥٢ أبو مهوش الفقعي (١) ٦٣٠ مهيار الشاعر (٩) ٢١٦، ٢٢٤، ٣٠٤، ٣٢٩، ٣٧٦، ٤٥٦ المهير بن سلمى بن هلال من بني الدول بن حنيفة موتا (٣) ٢٢ أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن الحسن بن الساجي الحافظ المقدسي (١٠) ٥٠٠* مؤتمن الخادم (٨) ٢٥٧، ٢٥٨ المؤتمن القاسم بن الرشيد مؤتمن الخلافة (١١) ٣٤٥، ٣٤٦ الموحدون (١٠) ٥٧١ (١١) ١٥٢، ١٦٠، ١٨٦، ٤٦٧، ٥٠٥، ٥٢٠، ٥٢١ (١٢) ٥٧ مودود بن أرتاش (١٠) ٥٠ مودود بن إسماعيل بن ياقوتي الملك (١٠) ٣٠٦ مودود البصري (٤) ٥٠١ مودود بن التوتكين الأمير صاحب الموصل (١٠) ٤٢٢، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٨٣-٤٨٧، ٤٩٢-٤٩٧، ٥٠١، ٥٠٣ (١١) ١١٢ مودود بن سنجر شاه (١٢) ٢٨٠، ٢٨١ مودود بن مسعود أبو الفتح الغزنوي (٩) ٤٨٤-٤٨٨، ٥٠٦، ٥١٨، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٨٢ مورع بن أبي مورع الأسدي (٣) ٢١٠٥ أبو مورع (٣) ١٠٦ مورق العجلي (٥) ١٢٦* مورقاط (٦) ٧٩، ١٢٠ مورك (١) ٨٠ الموريان ارميناك (٣) ٨٤ موريق (١) ٣٣٣، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٩٤ ابن موريق (١) ٤٧٥ موسك بن المجلي (ابن) زعيم الأكراد البخيتي (٩) ٦٠٦ بنو موسى (بالأندلس)

(٧) ٢٦٥، ٣٢١ بنو موسى (باليمين) (٨) ٣٠ أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي (٧) ٧٣ موسى بن أتامش (٧) ٣١٨، ٣٢٧، ٣٣٣-٣٣٥
 أبو سعيد موسى بن أحمد والي صقلية (٨) ٧٢ موسى بن إسحاق القاضي (٨) ٥٩* موسى بن أسود الحنظلي (٥) ١٦٦ موسى أمير
 صغانيان (١٠) ٣٤ موسى بن الأيمن (٦) ٢٢٧-٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٩٦، ٣٨٦ موسى بن أنس (٤) ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٦ (٥) ١٢٦
 موسى بن بغا الكبير (٧) ٩٨، ١١٨، ١٣٥، ١٤٤، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٤، ٢٠٣، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢-٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٠،
 ٢٥٧، ٢٦١، ٢٧٥-٢٧٧، ٢٩١، ٣٠٥، ٣١٠ موسى البلخي (٧) ٣٠٢ موسى التركماني (١٠) ٣٤٢، ٣٤٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦٥

موسى بن التراء (٥) ١٦٧ موسى بن جعفر (٩) ٣٦١، ٥٧٧ (١٠) ٤٧٠ موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (٦) ٨٥
 ١٦٤، ٤٥٥ موسى بن حفص (٦) ٤٠٦ موسى خليفة مساور بالدسكرة (٧) ٢٠٣ موسى بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس (٥) ٤١٦،
 ٤٤٨ موسى بن ذى النون الهواري (٧) ٢٧١ موسى بن زرارة الأرمني وأخواته (٧) ٥٨، ٥٩ موسى بن سلجوق (٩) ٤٧٤ موسى بن شبق
 (سبق) (١١) ٨٢ موسى بن طلحة بن عبيد الله (٣) ٤٨٣ (٥) ١١٧ موسى بن عبد الله بن الحسن (٥) ٥٢٢، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٥٢ موسى بن
 عبد الله بن الحسن (٥) ٥١٤ موسى بن عبد الله الحسن (٧) ١٦٤ موسى بن عبد الله بن خازم (٤) ٢٥٦، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٧٥، ٥٠٥-٥١٣
 موسى بن عبد الملك (٧) ٨٨ موسى بن عتبة مولى آل الزبير (٥) ٥١١ موسى بن عفان (٩) ٢٨١ موسى بن عقبة (٣) ٦٠ موسى بن
 علي بن رباح اللخمي (٦) ٦٢* موسى بن عمران (١) ٣٩، ١١٠، ١٥٦، ١٦١-١٦٩، ١٦٥، ١٦٩-٢١٢، ٢١٤، ٢١٩، ٢٥٥، ٢٧٦، ٤٦٢ (٢) ٤٩،
 ٥٤، ٥٥، ٢٣١، ٢٧٨، ٣٢٣ (٨) ٢٩٣ موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٥) ٥٧٨ (٦) ٩٢-٩٤، ١٠٩،
 ١٢٦، ١٣٢، ١٥٣، ١٦١، ١٦٥، ٢١٤ موسى بن فرتون (٦) ١١٧ موسى قيادة (٨) ٣٤٢، ٤٥٣ أبو عيينة موسى بن كعب التميمي (٥) ٥٣،
 ١٩٠، ٣٦٩، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤١٠، ٤١٩، ٤٣٥، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٥٠٨، ٥٠٩ (٦) ٢٢٥ موسى بن كعب بن سفيان الخثعمي (٦)
 ٦-٨، ١٥، ٣٦، ٧٤، ٧٦ موسى بن محمد بن علي بن عبد الله (٥) ١٤١* موسى بن المغيرة (٣) ٥٠٤ موسى ابن أخت مفلح (٧) ٤٤١
 موسى بن المقتدي بأمر الله أبو جعفر (١٠) ١١٦ موسى بن مكاد (٨) ٣٢ موسى بن منشا (١) ١٥٦، ١٦٠ موسى بن موسى الأعمى (٦)
 ١٠١ موسى بن موسى عامل تظيلة (٧) ٧، ٨، ٣٤، ٨٠ (٦) ٥٢٩ موسى بن أبي موسى الأشعري (٤) ٢٥٩ موسى بن نصير (٢) ٣٩٥ (٤)
 ٣٧٢، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٥٦، ٥٦١-٥٦٦، ٥٧٦ (٥) ٢٢، ٢٦، ٤٨٩ (٩) ٦١٨ (١٠) ٥٦٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦٦

موسى الهادي بن المهدي (١) ٣٣٦ (٦) ٢١، ٣٢، ٣٣، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٥٦، ٦٠، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٨١، ٨٥-٨٩، ٩٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٦١، ٢١٦
 موسى والي الحد بين فارس وكرمان (١٠) ٥٢٠ موسى ابن الوجيه الحميري (٥) ٤٣، ٤٩، ٧٢ موسى بن ورقاء (٥) ٢٧٠ موسى بن
 يحيى بن خالد بن برمك (٦) ١٧٧، ١٧٨ أبو موسى عبد الله بن قليس الأشعري (١) ١٠، ٢٨ (٢) ٢٦٥، ٣٣٦، ٣٧٤، ٤٢١، ٤٨٩، ٥٣٣،
 ٥٣٥، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٦-٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٥٩، ٥٦٠ (٣) ١٦-٢٠، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٤٠، ٤٦، ٧٧، ٩٩، ١٠٠، ١١١، ١٤٨-١٥٠،
 ١٨٦، ٢٠٢-٢٠٤، ٢٢٥-٢٣١، ٢٦٠، ٣١٨-٣٢٠، ٣٢٩-٣٣٣، ٣٣٨، ٣٨٣، ٤٤٣، ٤٥٥، ٤٧١ (٤) ١٢، ٢٢٥، ٢٢٦ (٨) ٣٩٢ أبو موسى بن
 الرشيد عبد الله بن قيس أبو موسى السراج (٥) ٢٥٥، ٢٥٨ أبو موسى المكي (١٢) ٢٤٣* موشكير (٧) ٥١٣ موصك بن جكويه الأمير
 الكردي (٩) ١٣٦ موصوف الخادم (٩) ٢٣٠ موعع (١) ٨٠ الموفق أبو أحمد بن المتوكل الناصر لدين الله (٧) ٩٨، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩،
 ١٥٢، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٨، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٢-٢٥٦، ٢٧٧، ٢٨٨-٢٩١، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٥، ٣١٦،
 ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤٣-٣٥٩، ٣٦٤-٣٦٨، ٣٧١-٣٩٥، ٣٩٩-٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٨-٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٦-٤٣١، ٤٤٤، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦١
 الموفق الخارجي (٧) ١٦٣ موفق الصقلي (٦) ٣٤٧ الموفق بن المعظم علي بن الناصر لدين الله (١٢) ٣١٥ الموفق والد أبي سهل (١٠)
 ٣١ موليت بنت حنوخ (١) ٥٦ بنو مؤمل (٢) ٦٩، ٤٢١ مؤنس خادم ياقوت (٨) ٣١٨-٣٢١ مؤنس الخازن (٨) ١٥، ١٧ مؤنس المظفر
 الخادم (٨) ١٥، ١٧، ٥٤-٥٧، ٦٨، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٨٩-٩٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١٣٦، ١٤٣-١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤،

١٥٦، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٨، ٢٠٠-٢٠٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣-٢٢٥، ٢٣١-٢٤٢، ٢٤٨-٢٥٣، ٢٥٥-٢٦٢، ٢٧٩

مؤنس غلام الحمدانية (٨) ٦٩٥ مؤنس المؤنسى (٨) ١٩٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦٧

مؤنس بن يحيى المرداسى (٩) ٥٦٧، ٥٦٨ أبو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقى اللغوى (١١) ١٠٦ * ابن المؤيد الأمير (١٢) ٢٣٤ المؤيد الألوسى الشاعر (١١) ١٦٢ المؤيد أى أبه صاحب نيسابور (١١) ١٧٩، ١٨٣، ٢٢٣-٢٢٧، ٢٣٠-٢٣٣، ٢٣٦، ٢٥٩-٢٦٢، ٢٧١-٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٢، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٥٨، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٤، ٤١٠ الفقيه المؤيد بن عبد الرحيم بن الاخوة (١٢) * ٢٨٨ المؤيد بن المعظم على بن الناصر لدين الله (١٢) ٣١٥ المؤيد بالله هشام المؤيد بالله إبراهيم بن المتوكل (٧) ٤٩، ٩١، ٩٨، ١٠٤، ١٠٥، ١١٢، ١١٣، ١١٩، ١٤٢، ١٤٩، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢ ابن مؤيد الدولة (٩) ٤٧ مؤيد الدولة أبو منصور بويه ابن ركن الدولة (٨) ٣٩٢، ٥١١، ٥٢٧، ٥١٧، ٥٦٩، ٥٦٦، ٥٩٤، ٧٠٧، ٧٠٨ (٩) ٥، ١١، ١٢، ٢٦، ٤٧ مؤيد الدولة أسامة مؤيد الدين أبو الفوارس مؤيد الدين أبو عبد الله محمد بن على بن القصاب الوزير (١٢) ١٠٨-١١٢، ١٢٤، ٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٠ مؤيد الملك بن خواجه سجستان (١٢) ٢١٣، ٢١٤، ٢١٨-٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٥٠، ٣٠٤ مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك (١٠) ٩٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٩، ١٢٣، ١٢٧، ١٣١، ١٣٦، ٢٠٧، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨١، ٢٨٨، ٢٩٠-٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٤ مؤيد الملك أبو على الحسين بن الحسن الرخجى (٩) ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٦٢، ٤٢١، ٤٦٦ أبو مويهبة مولى النبى رويق مياجق (١٢) ١٠٨، ١١١، ١٥٢ ابن أبى مياس المرادى (٣) ٣٩٤ ميخائيل البطريق (٦) ٦٣ ميخائيل بن توفيل (١) ٣٣٧ (٦) ٥٥، ٥٢٨ (٧) ٤٠، ٢٤٩ ميخائيل بن جورجيس (جرجس) (١) ٣٣٦، ٣٣٧ (٦) ٢٢٦، ٢٣٧، ٣١٩، ٣٩٠ ميخائيل الرومى (٩) ٤٩٩-٥٠٢ (١٠) ٦٧ ميخائيل والى بلرم (٦) ٣٣٤ ميسرة (٢) ٣٩ (٣) ٩٢ (٥) ٥٣، ١٠٠، ١٢٥ ميسرة السقاء المدغورى (٥) ١٩١ ميسرة فتى أبى أيوب (٦) ٤٤٤ ميسرة بن مسروق العبسى (٢) ٤٩٦، ٥٦٨ ميسور الفتى (٨) ٢٨٤، ٤٢٣-٤٢٦ ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية (٤) ١٠، ١٢٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦٨

ميشا بن إسماعيل (١) ١٢٥ ميشان بنت جيومرث (١) ٤٨ ميشائيل (١) ٢٦١، ٢٦٥، ٣٠٣ ميشى بن جيومرث (١) ٤٨ ميكايل بن سلجوق (٩) ٤٧٤ الميمندى الوزير عبد الرزاق بن أحمد ميمون بن بدر اللمتونى صاحب غرناطة (١١) ٢٢٣ ميمون بن حمدون (١١) ١٥٨ أبو شاكر ميمون بن ديسان (٨) ٢٨ ميمون بن زياد (١١) ٣١، ٣٢ ميمون القصرى (١٢) ١١٨، ١٢٩، ١٤٢، ١٦١، ٢٣٩ ميمون بن مدرار (٦) ٥٠٨ ميمون بن مهران الفقيه (١) ١٠ (٥) ٥٩، ٦٢، ١٤١، ١٩٥، ٤٢٩ ميمون بن النجيب الواسطى (١٠) ٩٨ ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبى (٢) ٢٢٧، ٣٠٩، ٣١٧ (٣) ٤٨٩ (٥) ١٠٥ ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب (٤) ٩٢ ميمونة بنت على (٣) ٣٩٨ ميناى الرومى (٢) ٤٩٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٦٩

ن نابت بن إسماعيل (١) ١٢٥ النابغة بن جعدة (الجعدى) (٢) ١٠ (٣) ٢٨٠، ٢٨١ النابغة (٣) ٣٢٩ نابغة بن ذيبان (١) ٦٤٣، (٥) ٣٠٣ ٤٧٩ النابغة الصفرى (١) ٤٦٦ نابل بن فروة العبسى (٥) ٢٤٥ النابلسى (٨) ٦٤٠ نابوه (٢) ٢١٤ النابى بن زياد [بن ظبيان] (٤) ٣١١، ٣٢٨ النابى بن سويد (٥) ٣٨٦، ٣٨٧ ناتل بن قيس (٤) ١٤٥، ١٤٩، ١٥١ بنو ناج (٤) ٣٢١ بنو ناجية (٢) ٣٧٣ (٣) ٢٤١، ٢٤٧، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٢ (٤) ١٣٤ ناجية بن جندب بن عمير (٤) * ٤٤ ناجية بن عمير (٢) ٢٠١ ناجية بنت هانى بن قبيصة الشيبانى (٤) ٤٠٧ ناخور بن ساروغ (١) ٨٠، ٨٢، ١٠٠ نارواس (١) ٣٢٢ نازوك (٨) ١٣٧، ١٧٣، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٠-٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٣ ناسرار عباس القطان (٧) ٣٠١ ناشب بن بشامة العنبرى الأعور (١) ٦٢٨ ناشرة (١) ٥٣٢ (١٠) ٤٤٧ ناشية بن أموص (١) ١٦٠ الناصح بن العميد (١١) ٥١٨ ناصح الدولة أبو عبد الله الحسن بن جهير أستاذ الدار (١١) ٣٦ الناصر بن علناس بن محمد بن حماد (١٠) ٤٤-٤٩، ٥١، ٥٨، ١٠٧، ١٦٦ الناصر بن محمد بن أبى عامر عبد الرحمن بن محمد ناصر العلوى (٩) ٥٠٩ ابن الناصر العلوى (٨) ٥٥٥ الناصر العلوى الحسن الأطرش

ناصر بن المرزبان (٨) ٥١٩، ٥٣٠ ناصر الدولة سبكتكين، افتكين ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان (٨) ١٦٣، ٢١٣-٢١٧، ٢٢١، ٢٣٩، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٧٥، ٣٨٢-٣٨٤، ٣٩٤-٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٤-٤٠٦، ٤١٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٤٢، ٤٤٦-٤٤٩، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٥-٤٧٩، ٥٠١، ٥١٤، ٥١٦، ٥٢٠-٥٢٣، ٥٤٧، ٥٥١-٥٥٤، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٩٣، ٥٩٨ (١٠) ٨٠
الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٧٠

ناصر الدولة أبو علي الحسن بن ناصر الدولة (٩) ٢٣٣ (١٠) ٨٠-٨٨ ناصر الدولة أبو محمد الحسين بن الحسن بن حمدان (١٠) ١١ ناصر الدين منكوبرس، بدر ناصر الدين ارتق بن إيلغازي بن ارتق (١٢) ٢٥٣، ٤٥٣ ناصر الدين أخو ضرغام (١١) ٢٩٩ ناصر الدين كبك بن سيف الدين بن قطب الدين (١٢) ٣١١ ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر (١٢) ٨٢، ٩٨، ١٠٠، ١٦٢، ١٩٥ ناصر الدين محمد بن شيركوه (١١) ٤٢٣، ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٨٥، ٤٩٥، ٥١٤، ٥١٧ ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان صاحب آمد (١٢) ٢٠٢، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٥٤، ٤١٢ ناصر الدين محمود ابن الملك القاهر (١٢) ٣٣٩ الناصر لدين الله (١١) ٤٥٩، ٤٨٦، ٥٠٠، ٥٢١ (١٢) ٢٤، ٥٨، ١٠٤، ١٠٨، ١١٧، ١٣٠، ٢٠٥، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٧٨، ٢٨٧، ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٨، ٣٥٦، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٣٨-٤٤١، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٤ ناصر الدين الغزي (٩) ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٩٠ ناطس (ياطس) بطريق عمورية (٦) ٤٨٥-٤٨٨، ٥٠٨ الناعطيون (٣) ٣٢٥ نافع بن الأزرق الحنظلي الخارجي (٤) ١٤٣، ١٦٥-١٦٨، ١٩٤، ٢٠٠، ٤٤٣ أبو بجيد نافع بن الأسود (٢) ٥١٤ نافع بن جبير بن مطعم بن عدى (٥) ٤٤* نافع بن الحارث (٣) ٤٤٣ نافع بن حجر (١) ٥١٥ نافع بن خالد الطاحي (٣) ٤٥١ نافع بن عبد الحارث الخزاعي (٣) ٧٧ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ (٦) ٩٥* نافع العبيسي (العيشي) (٣) ٥٥ (٦) ٤٣٣، ٤٣٤ نافع بن عقبه (٥) ٦٠٤ نافع غلام يوسف بن وجيه (٨) ٤١٧، ٥٦٥-٥٦٨ نافع بن كلدة (٢) ٥٤١ نافع مولى ابن عمر (٥) ١٩٥ نافع بن مالك بن أبي عامر (٦) ٥٠ نافع بن هلال المرادي الكامل (٤) ٤٩، ٦٧، ٧١ ناهس (١) ٦٣٣ أبو نباتة نائل بن جشعم الأعرجي (٢) ٥٠٧ نائلة بنت عمارة الكلابية (الكلبية) (٤) ١٠، ١٥٠، ١٥١ نائلة بنت الفرافصة الكلبية زوج عثمان بن عفان (٣) ٩٨، ١٦٤، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٢، ٢٧٧ ابن نباتة (٩) ٢٣٥، ٤٥٦، ٥٧٠ (١٠) ١٠٦ نباتة بن حنظلة (٥) ٣٨٧، ٣٧١، ٣٥٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٧١

٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٨ ابن النجاج (٣) ٣٨٨ نبت أخو عدنان (٢) ٣٣ نبت بن إسماعيل (٢) ٤٢ النبط (١) ٧٩، ٨١، ٨٤، ١١٦، ١١٧-٣٤١ (٣) ١٧ (٤) ٢٩٤، ٣٠٤ (٥) ٧٤ نبط بن قعود (١) ١١٧ نبهان بن ديبس (٩) ٢٤٩، ٢٥٠ بنو نبهان من طيئ (١) ٥١٨ (٢) ١٤٣ بنو زاذان (١) ٣٠٤، ٣٠٥ بنو ساقى فرعون (١) ١٤٤، ١٤٦ نبيط بن ماش بن إرم بن سام (١) ٧٩ نبيه بن الحجاج (٢) ٦٣، ٧٣، ١٠٢، ١٢٠، ١٣١ نجا الخادم الصقلي (٩) ٢٧٩، ٢٨٠ نجا غلام سيف الدولة (٨) ٥٣٦، ٥٤٤، ٥٤٧-٥٥٢ نجاج غلام الملك الرحيم (١١) ٤١٠ نجاج بن سلمة (٧) ١٠، ٨٨ نجاج غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ (?) ٤٩٩ نجاد بن قيس الشيباني (١) ٦١٥ بنو النجار (١) ٤١٦، ٤٦٧، ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٣، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٤ (٢) ١١، ٩٦، ١١٠، ١٥٩، ١٨٦ (٣) ٣٨٣ النجار أحمد بن سليمان النجاشي (٣) ٢٧٨ النجاشي ملك الحبشة (١) ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٢ (٢) ١٥، ١٦، ٧٩-٨٢، ٨٧، ١١٥، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١٣، ٢٣١، ٢٩٢، ٣٠٩ نجتكين (٨) ٥٣٢ نجح بن جاج (٨) ١١ نجح الطولوني (٨) ٧٩، ١١٣، ١٥٧ ابن نجدة (٤) ٢٧٣ نجدة بن عامر نجدة الحروري (٤) ٢٩٦ نجدة بن الحكم الأزدى (٥) ٦٩ نجدة بن عامر الحنفي (٤) ١٠٢، ١٢٣، ١٦٧، ٢٠١-٢٠٦، ٣٤٥، ٣٦٢، ٤٨٧ نجدة الدولة خمارتكين نجدة الدولة ثروان (أبو منصور كامل) بن قراد (٩) ٣٥٤-٣٧٦ أبو النجم إسماعيل بن عمران أبو النجم السجستاني (٥) ٥٩١ أبو النجم بن أبي القاسم الورامي (١٠) ٤٠٣ نجم الدين أيوب، إيلغازي نجم الدين البي بن تمر تاش (١١) ١٧٥، ٣٠٢ نجم الدين صاحب مارددين (١١) ١٠٢ نجم الدين محمد بن علي بن القاسم الشهرزوري قاضي الموصل (١١) ٣٥١* نجوبة بن قيس (٧) ١٤٣، ١٥٣ أبو النجيب الشيخ الشهرزوري (١١) ٢٨، ١٥٢، ١٧٥ نجيب الدين الحسين بن علي الواسطي (١٢) ٤٠٥ أبو معشر نجيج المدني (٨) ٦٢ ابن نجية زين الدين علي بن نجا الواعظ (١١) ٣٩٩ النحام نعيم بن عبد الله تحرير الخادم الصغير (٨) ٧٦، ١٠١،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٧٢

١٠٣، ١٤٧، ٢١٤ (٩) ٥٧، ٦١ نخبة بن سالم (٥) ٥٨٢ نخبة بن أبي الميثاء (٢) ٣٥٠، ٣٥١ النخع (٢) ٣٧٧، ٤٨٠، ٤٨٢ (٣) ٣٠٧، ٤٧٦ (٥) ٤٢٩ النخير خان (١) ٤٩١ (٢) ٥٠٦، ٥١٣ (٣) ١٤ أبو الندى الزنجي (٧) ٣٧٥ ندبة بن حذيفة (١) ٥٧٢ نذير بن عمرو (٢) ٤٨٥ النذير بن يزيد (٥) ٥٣٠ نرسه بن جودرز (١) ٢٩٧ نرسه بن ويجن (١) ٣٧٨ نرسى (٢) ٤٣٥-٤٣٧ نرسى الأشغاني (١) ٢٩٦ نرسى بن بهرام (١) ٣٩١ نرسى أخو بهرام جور (١) ٤٠٤-٤٠٧ نرسى الحكيم (١) ٣٩٩، ٤٠٧ نرواس (١) ٣٢٦ بنو نزار (١) ٥١٣ (٤) ١٥٥، ١٥٦، ٣٣٤ (٥) ٣٠٢، ٣٢٣، ٤٤٠ (٦) ٣٠٠ أبو القاسم نزار بن عبيد الله الشيعي القائم نزار صاحب الشرطة (٨) ١١٣ نزار القائد الخراساني (٥) ٤٨٢ نزار بن محمد (٧) ٥١٠ أبو إياد نزار بن معد (١) ٢٧٢ (٢) ٣٠، ٣٢ نزار بن المستنصر بالله المصطفى لدين الله العلوي (٩) ٤٤٨ (١٠) ٢٣٧، ٢٣٨، ٣١٧ نزال والى طرابلس (٩) ٥٨، ٨٥ النسأة (١) ٤٤٢ نسطاس (١) ٣٣٢ (٢) ٤٢٨ نسطاس غلام صفوان بن أمية (٢) ١٦٨ نسطاس بن غيلفوس (١) ٣٣٢ نسطور (١) ٣٣٢ نسطورس (١) ٣٣٢ نسطوس (٢) ٤٣٠ نسطونا (٢) ٣٩٢ نسمة بنت إسماعيل (١) ١٢٦ النسناس (١) ٧٨ نسيبة بنت كعب أم عمارة (٢) ٩٨ النسير بن ثور (٣) ١٧، ١٨٧ النسير بن عمرو العجلي (٣) ٤٣، ١٤٧ النشا بنت رفاعه زوج النبي (٢) ٣٠٩ النشاوورى (٩) ٥٢٥ نشق بن إبراهيم (عليه السلام) (١) ١٢٣ النشو بن نفاذه (١١) ٤٥٧ بنو نصر (١) ٥٩٤، ٥٩٥ (٢) ٢٦١ (٤) ٣٩٧ (٦) ١٢٩ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى (١٠) ٤٨٤ نصر بن أحمد بن أسد بن سامان (٧) ٢٧٩-٢٨١، ٣٦٨، ٤٥٦ نصر بن أحمد الحافظ (٧) ٥٤٧* أبو الحسن نصر بن أحمد السعيد الساماني (٨) ٧٨-٨٠، ٨٧، ٨٨، ١٠٠، ١١٧-١١٩، ١٢٥، ١٣١، ١٣٣، ١٦٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٨-٢١١، ٢٢٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٨، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٧٨،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٧٣

٣٨٩-٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٥٨، ٤٨٣ (١١) ٣٤٤ أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارى (١٠) ٣٢٧* نصر الثملى (٨) ٤٦٨ نصر الحاجب (٨) ١٠١، ١٠٤، ١١١، ١١٢، ١٢٧، ١٤١-١٤٦، ١٤٤، ١٤٦-١٥٢، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٢-١٨٤ نصر بن حبيب (٦) ١٣٦ نصر بن حرب بن عبيد (عبد) الله (٥) ٥٨٠ (٦) ٣٤ نصر بن الحسن بن الفيروزان (٩) ٦٠ أبو الليث (الفتح) نصر بن الحسن بن القاسم ابن الفضل تنكتى (١٠) ٢٢٧* أبو السرايا نصر بن حمدان (٨) ١٢٣، ١٧٢، ٢٠٦، ٢١٤-٢٢١، ٣٠٩ نصر بن حمزة الخزاعي (٧) ٢٥ نصر بن حمزة بن مالك (٦) ٣٢١ نصر خان (١١) ٨٢ نصر بن خزيمه العبسى (٤) ٣٨٩ (٥) ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٥ أبو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان (١٠) ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٥١ (١١) ٣١٣ نصر بن راشد (٥) ٤٥٥ نصر بن ربيعة (١) ٣٥٠، ٣٩٠، ٤٩١ نصر (منصور) بن سبكتكين (٩) ١٣١، ١٤٦، ١٧٥ نصر السبكي (٨) ١٧٧ نصر بن سعد (٧) ١٧٣، ١٧٤ نصر بن سيار التجيبى (٤) ٥٢٤ (٥) ٩٦، ١١٠، ١٢٧-١٣٠، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٣، ١٨٩، ٢٠١، ٢١٦، ٢٢٦-٢٢٨، ٢٣٦-٢٤١، ٢٤٠-٢٥٣، ٢٦٩-٢٧١، ٢٩٧، ٣٠٢-٣٠٨، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٤٠-٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٦-٣٧٠، ٣٧٦-٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤٠٠ (٦) ٦٩ نصر بن شيبث العقيلي (٦) ٢٥٩، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٨٣، ٣٨٨-٣٩١، ٣٩٦، ٤٣٢ أبو كامل نصر بن صالح بن مرداس شبل الدولة (٩) ٢٣١، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٤٤، ٤٦٠، ٤٩٢ نصر بن صبيح التميمي (٥) ٣٥٧ نصر بن عاصم الليثي النحوي (٤) ٥٤٨* نصر بن عباس بن أبى الفتوح (١١) ١٨٤، ١٩١، ١٩٢ نصر بن عبد الحميد (٤) ٥١٠ أبو الفتوح نصر بن عبد الرحمن الدامغانى الفقيه (١١) ٤٦١* أبو المرهف نصر بن على بن المقلد بن مضر بن منقذ (١١) ٢١٩ نصر بن على بن منقذ الكنانى صاحب شيزر (١٠) ١٤٩، ١٦٨ نصر بن على بن منصور (١٠) ١٧ الجهمضى الحافظ (٧) ١٣٦ أبو غانم نصر عبد الله بن سعيد القرمطى (٧)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٧٤

٥٤١، ٥٤٣ أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر بن المنى الفقيه (١١) ٥٦٣* نصر القشورى (٧) ٤٦٩، ٤٧٠ (٨) ٣٧٨ نصر بن مالك (٦) ٥٦ نصر بن محمد بن الأشعث (٥) ٤٢٧ (٦) ٥٤، ٥٥، ٦٢ نصر بن محمد بن مت (٨) ٧٩ نصر بن محمود المرادسى (٩) ٢٣٤ (١٠) ١٠٠، ١٠٥ نصر بن المستظهر بالله (١١) ٣٦٧* نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (١) ٥٨٨، ٦٨٥ (٢) ٢٦١ (٤) ٥٦٩ نصر بن منصور (١٠) ١٧

النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة (١) ٤٠٠، ٤٠٦، ٤١١، ٤٥٥، ٥٥٩-٥٦٥ النعمان بن بشير الأنصاري (١) ٦٨٤ (٢) ١١٠، ٢٢٦، ٣٩٥، ٤٩٢ (٣) ١٩١، ٢٧٧، ٣٧٥، ٥٢١، ٥٢٥ (٤) ١٠، ١٤، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٨٧، ١٠٤، ١٤٥، ١٤٩، ٣٨٢ (٥) ٢٨٦ أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٥) ٥٥٩، ٥٨٥، ٥٩٤ (٦) ٥٠، ١٥٩، ١٩٤، ١٩٨، ٣٥٩، ٣٨٥، ٤٦٠ (٧) ٣٣٧ (٩) ٢٥٧، ٥٠٢، ٥٢٧، ٥٩٢، ٦٣٦ (١٠) ١٥٦، ٢٠٤، ٢٢٧، ٢٣٩، ٣٢٦، ٣٥٣، ٣٨٩، ٤٩٧ (١١) ٢٥٣، ٤٦١ (١٢) ١٣٩، ٣٣٢ ابن النعمان الحاجب (٩) ١٧٥، ٢٢٠، ٤١٠ النعمان بن زرعة التغلبي (١) ٤٨٨ النعمان بن سفيان الراسبي الحرمي (٤) ١٣٥ النعمان بن صهبان الجرهمي (٤) ٢٣٥ النعمان بن صهبان الراسبي (٣) ٣٦٩ النعمان بن عجلان الزرققي (٣) ٢٢٢ النعمان بن عصر بن الربيع البلوي (٢) ٣٦٧ النعمان بن عوف الشيباني (٢) ٤٤٧ النعمان بن قبيصة الطائي (٢) ٤٥٣ النعمان قيل ذي رعين و همدان (٢) ٢٩٠ النعمان بن مالك بن حارث بن جساس (١) ٦٢٣، ٦٢٤ النعمان بن مقرن المزني (٢) ١٧٩، ٣٤٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩، ٥٤٦-٥٤٦، ٥٥٠ (٣) ٩-١٧، ١٩ النعمان بن المنذر (١) ٣٥١، ٤٠٠، ٤١١، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٣٩، ٤٨٣-٤٩١، ٥٥٦، ٥٩٠، ٦١٧، ٦٢٦، ٦٣٩، ٦٤٣، ٦٤٩ (٢) ٢٦٨، ٣٨٤، ٥١٦ (٤) ٤٩، ٥٠ (٩) ٢٨٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٧٧

النعمان (كرمان) مولى المهدي (٦) ٦٧ النعمان بن يزيد بن عبد الملك (٥) ٢٧٥ أبو النعمان (٦) ٣٩، ١٩٥ نعمة بن بقرات بن أشوط (٧) ٥٨ نعمة بنت شيث (١) ٥٤ نعيم بن حازم (٦) ٢١٢، ٢٥٧، ٣٤٤ نعيم الخارجي (٧) ٤٣٧ نعيم بن صهيب بن العيلة البجلي (٣) ٣٠٤ نعيم بن عبد الله النحام العدوي (٢) ٨٥، ٤١٤، ٤١٧ نعيم بن عتاب الواقعة (١) ٦٣٢ نعيم بن عليم (٤) ٤٢٢، ٤٢٣ نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة (١) ٦٣٠ نعيم بن مسعود الأشجعي (٢) ١٨٢، ١٨٣، ٥٤٢ (٣) ٢٠٠ نعيم بن مقرن (٢) ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤ (٣) ٩، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٢-٢٥، ٢٧ نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي (٦) ١٣٤* نعيم بن هبيرة (٣) ٣٧١ (٤) ٢٢١ أبو نعيم الحافظ (١٠) ١١٩، ٢٥٤ (١١) ٣٤٩ أبو نعيم بن ساوة الطيب الواسطي (١٠) ٣٧٨* نعيمان بن عمرو بن رفاعه الأنصاري (٤) ٤٤* النعمي أبو عبد الله نقتالي بن يعقوب (١) ١٢٦، ٣١٥ نفتويه إبراهيم بن محمد نفاوة (٥) ٤٩٤ (٩) ١٧٧، ٣٤٠ نفرة (٦) ١٠٩ (٨) ٤٣٣ نفشان بن إبراهيم (عليه السلام) (١) ١٢٣ نفوسة (٣) ٢٦ (٥) ٦٠١ (٨) ٤٢٨ (١١) ٢٤٣، ٣٨٩، ٤٢٣ نفيث بن فضل بن أبي الجبر (١١) ٢١٧ النفيس بن مهذب الدولة (١٠) ٤٣٦ نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي (٦) ٢٤٩ نفيسة بنت علي (٣) ٣٩٨ نفيسة بنت منية (٢) ٤٠ أبو بكره نفيح بن الحارث بن كلدة (٣) ٤٤٣، ٤٨٩ نفيح بن صفار المحاربي (٤) ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٩ نفيح مولى المنصور (٦) ٧٥ نفيل بن حبيب الخثعمي (١) ٤٤٣، ٤٤٥ نفيل بن عبد العزى الدوي (٢) ١٥ ابن النقا (٥) ٤٦٠ نففور (١) ٣٣٦ (٦) ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٦، ٢٢٦ نقيذ الأسد (١) ٦١٤ نقيظا قومس القواسمة (٦) ٦٦ النكارية (٨) ٤٢٢، ٤٢٦ نكورية (٧) ٣٢٢ نما غلام حمدان بن ناصر الدولة (٨) ٥٩٥ نماره بن لحم (١) ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٦ بنو النمر (٢) ٣٥٤، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٥٨، ٤٥٣، ٥٢٤، ٥٢٧ النمر بن عاد (١) ٨٨ النمر بن قاسط بن هنب (١) ٥١٤، ٥٢٣، ٥٤٩، ٦٤٨ (٢) ٦٨ (٤) ٣١١-٣١٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٧٨

ابن أبي نمران الهمداني (٣) ٢٤٦ نمرود بن بالش (١) ١١٧ نمرود بن كوش (١) ٧٤، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٩٤، ١١٣-، ٢٩٢ نمرود (نمرون) ملك غرستان (٥) ١٣٧ بنو نمير (١) ٦٣٣ (٤) ٣١٠، ٣٢٩ (٥) ٢٩٦، ٣٠٠ (٦) ٢٥٠ (٧) ٢٧، ٢٩ (٨) ١٠٨، ٣٩٤، ٦٠٠، ٦٠٩ (٩) ٧٢، ٢٣٣، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٨، ٤٤١، ٤٢٨ (١٠) ٣٥٢، ٤١٣، ٤٦٣، ٤٦٣، ٤٦٣، ٤٩٦ (٤) ٤٩٦ نمير بن خرشة المالكي (٢) ٢٨٤ نمير بن قاسط (١) ٥٨٣ نميلة بنت عبد الله الكناني (٢) ٢٥٠ نميلة بنت مرة العبشمي (٥) ٥٦٣، ٥٦٥ نهار بن توسعة التميمي (٤) ٤٧٦، ٥٥٢، ٥٧٤ (٥) ٢٥، ١٠٣، ١٦٨ نهار بن حصين السعدي (٥) ٥٩١، ٥٩٢ نهار الرجال بن عنفة (٢) ٣٦١، ٣٦٣ نهد (١) ٦٢٢، ٦٣٣ (٢) ٦٩ (٣) ١١٠ النهدي (٢) ٤٢١، ٦٩ نهد بن زيد (١) ١١ بنو نهشل (١) ٥٥٤، ٦٣٠ (٣) ٤٦٧، ٤٦٩ نهشل بن مرة بن أنس بن خالد بن جعفر (١) ٦٤٧ النوار امرأة طليحة (٢) ٣٤٨ النوار أخت عبد الله بن خليفة الطائي (٣) ٤٧٨ أبو نواس (٥) ٢٨٩ (٦) ١٧٩، ٢٥١، ٢٩٤، ٢٩٥ نواسه شاه (٩) ١٩٢ النوبة (٢) ٥٦٥ نوبخت المنجم (٥) ٥٧٠ نوح (عليه السلام) (١) ١٥، ٤٠، ٤٨، ٥٢، ٥٧، ٦٣-٦٧، ٧٨، ٨٣، ٨٥، ٩٤، ١٢٤، ٣١٥

الشداخ (٧) ٢١ بنو هاشم (١) ٥٩٣ (٢) ٩، ٤١، ٤٥، ٨٧-٨٩، ١٢٨، ١٥٩، ٢٤٠، ٣٢٥، ٣٣١، ٥٠٨ (٣) ٥٠، ٤٣، ٤٧، ٧١، ٧٢، ٥١١ (٤) ٤٢، ٨٨، ١٣٥ (٥) ١٢٥، ٢٢٤، ٢٧٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٥١٣، ٥١٤، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٥٢، ٥٤٥، ٤٠٩ (٦) ٣٣، ٣٢، ٤٤، ٨٥، ١٢٥، ١٨٣، ٢٠٧، ٢٧٢، ٣٠٢، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٥٤، ٣٩٢ (٧) ٤٦، ٩٥، ١٠٠، ١١٤، ١٤١، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٩٦، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٥، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٢٤ (٨) ٥٣٣ (٩) ٣٥٠ هاشم بن الأساجيج (٥) ٦٠٨ هاشم بن البريد (٦) ١٦٠* هاشم بن جعفر قائد باديس (٩) ٢٥٣ هاشم بن سعيد بن خالد (٦) ٧٤، ٩٥ هاشم بن الشاحج (٥) ٣١٨ هاشم الضراب (٦) ٤١٥، ٤١٦ هاشم بن عبد العزيز (٧) ٤١٦ أبو نضلة هاشم بن عبد مناف عمرو (١) ٤٥٣، ٤٥٤ (٢) ١٠، ١١، ١٦، ١٧، ٢٢، ٣٤، ٤١ (٥) ٤١٥، ٤٣٧، ٤٣٩، ٥٤١ هاشم بن عتبة بن ربيعة (٣) ٢٠٠* هاشم بن عتبة بن عمرو المرقال (٢) ٤٢٩، ٤٧٣، ٤٧٦-٤٧٨، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٣٣ (٣) ٨٢، ٢٤٠، ٢٨٢، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤ هاشم بن عذرة (٥) ٥٨٣ هاشم بن فليته بن القاسم العلوي الحسيني أمير مكة (١١) ١٠٣ هاشم بن قاسم (١٢) ١١٠ أبو النضر هاشم بن القاسم الكناني (٦) ٣٨٥* أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي (٨) ١٠٨ أبو منصور هاشم بن المستضيء بأمر الله الأمير (١١) ٤٩٢* هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المدني (٥) ٥٢٨* أبو هاشم (١) ١٦ أبو هاشم الشريف رئيس همدان (١٠) ٤٣٨ ابن أبي هاشم صاحب مكة (١٠) ٩٧، ٢٠٠، ٥٩٥ قاسم

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٢

أبو هاشم بن صدقة الكاتب (٧) ٤٨٧ أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة (٣) ٢١ (٤) ١٩١ أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المعتزلي (٨) ٢٧٤* أبو هاشم بن محمد بن الحنفية (٥) ٢٠٩، ٤٠٨ أبو هاشم النبيل الضحاك أبو مخلد الشيباني (٦) ٤١٦* هالة بنت خويلد (٢) ١٣٤ أبو هالة النباش بن زرارة التميمي (٢) ٣٠٧ همام (١) ١٨٢، ١٨٥، ١٨٧ هارمز النسوي (١) ٤٨٩، ٤٩٠ هاني بن ثابت الحضرمي (٤) ٤٨، ٧٦، ٩٢ هاني بن جبة الوداعي (٤) ١٧١ هاني بن الخطاب الأرحبي (٣) ٣٠٨، ٣٤٦ هاني بن عروة المرادي (٤) ٢٥-٣٠، ٣٦، ٤٣، ٢٢٨ هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود الشيباني (١) ٦١٢ (٦) ٣٠٢ هاني بن قبيصة النميري (٤) ١٥٠ هاني بن قيس (٤) ٢٥٠ هاني بن مسعود رئيس بني أبي ربيعة (١) ٦٠٣ هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو الشيباني (١) ٤٨٧، ٤٨٨ أبو بردة هاني بن نيار بن عمرو الأنصاري أبو بردة بن نيار (٢) ١٥١، ٣١٤، ٥٦٥ (٣) ٤٢٤ (٤) ٤٥ هاني بن هاني (٥) ١٣١، ١٤٧، ١٤٨ هبار بن الأسود (٢) ٤١٧ أبو هبار (٥) ٥١٥ هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري (١١) ٥٤* أبو منصور هبة الله مهذب الدولة وزير أبي كالجار (٩) ٥٠٢، ٥١٠، ٥١١ أبو السداد هبة الله بن جعفر (٩) ٦٢٩ أبو نصر هبة الله بن الحسن بن علي بن موصلايا (١٠) ١٨٦ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي الرازي (٩) ٣٦٤* أبو الحسن هبة الله بن الحسين ابن أخت الفاضل (٩) ٤٥٦* أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد الشيرازي الحافظ (١٠) ٢١٨* أبو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله ابن الصاحب (١١) ٤٣٤ أبو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة (٩) ٨١، ٢٥٢ أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد المتوثي (١١) ٢٩٧* أبو سعد هبة الله بن القاسم بن محمد بن عطا بن محمد المرواني النيسابوري المحدث (١٠) ٦٦٧* أبو نصر هبة الله بن المبارك بن الضحاك أستاذ الدار (١٢) ٢٨٧ أبو الحسن هبة الله بن محمد بن السبيي القاضي (١٠) ١٤٦* هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني الكاتب (١٠) ٦٧١* مجد الدين أبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطب الوزير (١٠) ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٧٠، ٤٧٨، ٥٣٥ أبو القاسم هبة الله بن ناصر الدولة (٨) ٥٢٢، ٥٤٦، ٥٤٧، ٦٢٧ ابن هبيرة يزيد بن هبيرة

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٣

هبيرة بن حدير العدوي (١) ٤٦٩ هبيرة بن شريح (٣) ٣٠٠ هبيرة بن مريم مولى الحسين بن علي (٤) ٢٨٠* هبيرة بن مسروق (٢) ٥٣٤ هبيرة بن مشمرج الكلابي (٥) ٥، ٧ هبيرة بن أبي وهب المخزومي (٢) ١٤٩، ١٨١، ٢٥٠ ابن أبي الهيثم الزاهد (٩) ٣٩٤* الهثيث بن ثور السدوسي (٣) ٥١٦ هجرس (١) ٥٣٤، ٥٣٥ الهجري الشاعر (٥) ٩٦ الهجيم (١) ٦٠٢ (٣) ٤٦٧ هدانة (اذانة) بنت باويل بن محويل (١) ٦٢ هذبة بن خالد (٧) ٥٧* هذبة ابن عم شوذب (٥) ٦٩ هذبة بن فياض القضاعي (٣) ٤٨٥ هذريانوس (١) ٣٢٢ الهذبانية الأكراد

(٧) ٥٣٨ (٩) ٣٨٢، ٥٤٩ بنو هذيل (٢) ١٦٧، ٢٦٠، ٢٦٦، ٣٠٢ (٣) ٨٢ (٤) ٤٩٩ هذيل بن الأخص (١) ٦٢٩ الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي (٤) ١٧٩، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٨ - ٣٤٠ (٥) ١٩، ٥٨، ٨١ هذيل بن الصميل (٦) ٧٤ الهذيل بن عمران البرجمي (٢) ٣٥٤-٣٥٧، ٣٩٦، ٣٩٧ (٤) ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥ ابن الهذيل الكاهلي ... الأسدي (٢) ٤٨٣، ٥٢٥ هذيل بن مدركة (٢) ٢٨ أبو هذيل (٧) ٣٩٨ ابن أبي الهذيل (١) ١٠٩ ابن أبي الهذيل العلاف البصري (٧) ٥٧ بنو هراس (٨) ٤٣٣ كيا الهراس على بن محمد بن علي الهربذ (٢) ٥٣٨ (٣) ١٤، ٤٠ ابن الهربذ (٢) ٤٨٣ ابن هرثمة (٥) ٥٤٣ هرثمة بن أعين مولى بنى ضبة (٥) ٦١٠ (٦) ٧٨، ٩٩، ١٠٦، ١٣٨ - ١٤١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٦١، ٢٠٣ - ٢١٠، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣٠٣ - ٣١٠، ٣١٢ - ٣١٦، ٣٢٠، ٣٤٧ هرثمة بن عرفجة [البارقي] (٣) ٣٨ هرجد بن أسامة (١) ٣٨٥ الهرش الحسن (٦) ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٤، ٣٠١ ابن الهرش أبو معمر بن الهرش (٦) ٤٢٤، ٤٢٧ هرغة (١٠) ٥٦٩، ٥٧١ هرقل الأصغر (١) ٣٣٥ هرقل القيصر (١) ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٤، ٤٧٥ - ٤٧٨ (٢) ٢١١، ٢١٢، ٢٣٥، ٢٧٧، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٨، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥١٦، ٥٢٥، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٦٧ - ٥٦٩ (٣) ٨٩، ٩١، ٩٦، ٣٣٩، ٥٠٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٤

هرم بن حيان العبدى (٣) ١٠١، ١١٩ هرم بن حيان اليشكري (٣) ١٠٢، ١١٩، ١٦٠ هرم بن سنان بن أبي حارثة (١) ٥٦٣، ٥٨٢ ابن هرمز (٥) ١١٣ استاذ هرمز (٩) ٣٩، ٨٣، ٨٤ هرمز الأشغاني (١) ٢٩٦ هرمز بن أنوشروان كسرى (١) ٤٥١، ٤٥٧، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٥ (٢) ٥١٦ (٧) ٢٧٩ هرمز جاذويه (٢) ٤١٥ هرمز بن سابور (١) ٣٨٨، ٣٨٩ (٣) ٦٢ هرمز صاحب الحفير (٢) ٣٨٥، ٣٨٦ هرمز ملك الباب (٢) ٤٧١ هرمز بن نرسی بن بهرام (١) ٣٩١ هرمز بن يزدجرد (١) ٤٠٧ الهرمزان (١) ١٦٤ (٢) ٤٥٩، ٤٨١، ٤٨٣، ٥٠٦، ٥٤٢ - ٥٤٩، ٥٥٢ (٣) ٣٣، ٧٥، ٧٦ هرمزان بن بلاش (١) ٣٧٨ هرمس الحكيم (١) ٥٩ هروسندان الجيلي (٨) ١٨٩ الكندهرى ابن أخي ملك افرنيس (١٢) ٥٢، ٥٣، ٧٨، ٨٦، ١٢٦، ١٢٨ أبو هريرة (١) ١٣، ١٨، ٣٥، ٥٠، ٥١، ١٠١، ١٠٩ (٢) ٣٦٩ (٣) ٥٩، ١٣٢، ١٦١، ١٧٦، ٣٨٤، ٤٦٤، ٥٢٦ أبو هريرة الحضرمي (٤) ٢٨٥ أبو هريرة الدوسي (٣) ٢١، ٣٠ أبو هريرة الزناتي (٥) ٣١٧ هريم بن أبي طحمة (٤) ٥٤٢ هريم بن عبد الله المطلبي القرشي (٢) ٣٦٧ هزار بن مرة بن أنس بن خالد بن جعفر (١) ٦٤٧ هزاراسب بن بنكير بن عياض تاج الملوك (٩) ٥٧٢ - ٥٧٥، ٥٨٩، ٥٩٤، ٥٩٣، ٥٩٧، ٥٩٧ - ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٥ (١٠) ٨، ٢٥، ٢٧، ٦١ هزاراسب بن عوض الهروي (١٠) ٥٩٦ هزارمرد عاصم بن عمير [عمر بن حفص] هزارمرد (٥) ٥٤٤ هزارمرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان والي ميافارقين (٨) ٦٢٧، ٦٩٥ هزيله (١) ٣٥٢ هزيله بنت بكر (١) ٨٦ هشام بن إسماعيل المخزومي (٤) ٤٧٦، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥١٤، ٥١٥، ٥٢٤، ٥٢٦ (٥) ١٢٤ هشام بن حسان مولى العتيك (٥) ٥٨٣ هشام بن الحكم بن عبد الرحمن المؤيد بالله (٨) ٦٧٧ - ٦٨٢ (٩) ١١٣، ١٧٦، ١٩٧، ٢١٦ - ٢١٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦ هشام بن الحكم بن هشام (٦) ٢٠٢، ٣٨٧ هشام بن حمزة (٦) ١٨٨ هشام الدستوائي بن أبي عبد الله البصري (٥) ٦١٣*

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٥

هشام بن أبي دلف العجلي (٧) ١٦٤ هشام بن سعيد (٦) ٦١ هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الرشيد (٨) ٦٨٠ هشام بن صبابه (٢) ١٩٢، ١٩٤، ٢٥٠ هشام بن العاص بن وائل (٢) ٤١٤، ٤١٧ هشام بن عامر (٢) ٥٤١ (٣) ١٦٠، ٢١٢ هشام بن عبد الرحمن الداخل (٥) ٥٨٣ (٦) ١٠، ١١٠، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٤ - ١٤٨، ٣٧٩ هشام بن عبد الملك بن مروان (٣) ٩٢، ٩٣، ٤١٧، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٨٩ (٥) ٤٠، ٤١، ٥٥، ٩١، ١١٣، ١١٨، ١٢٣ - ١٢٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٦ - ١٦٠، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٥ - ١٧٩، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١٠ - ٢١٢، ٢١٧ - ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩ - ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٩ - ٢٥٣، ٢٥٩ - ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٥ - ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٩ - ٢٩١، ٣٠٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٨٩، ٤٢٨ - ٤٣٠، ٤٣٠ (٦) ٤٩، ١١٠ (٧) ٢٠٦ (٨) ٦٩٠ (٩) ١٩٧ هشام بن عذرة الفهري (٥) ٥٢٧، ٥٢٨ هشام بن عروة بن الزبير (٤) ٣٦٠ (٥) ٥٧٦ (٦) ٣٦٢ هشام بن عماره بن الوليد بن الخيار (٥)

٥٥٣ ٢٥ هشام بن عمرو التغلبي (٥) ٤٢٤، ٥٩٥-٥٩٧ (٦) ١٢، ١٣ هشام بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن لؤي (٢) ٨٨، ٨٩، ٢٧٠
 هشام بن الفاز بن ربيعة الحرشي (٥) ٦١١* هشام بن فرخسرو (٦) ٢٠٣، ٢٢٩ هشام بن محمد بن السائب الكلبي النسابة (١) ٤٩، ٥٧،
 ٦١، ٦٣، ٧٤، ٨٠، ١٦٥-١٦٧، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٤٠، ٣٤٩، ٤٣٩، ٤٥٨، ٤٦٦، ٤٨٣، ٤٩٢، ٥٤٩ (٢) ١٦، ٢٦، ٢٩، ٥٠، ٥٨، ٣٠٧، ٣١٠ (٣)
 ٤٣٦ (٦) ٣٥٩ هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر المعتضد بالله الأموي (٩) ٢٧٢، ٢٨٢ هشام بن مساحق العامري
 (٥) ٧١ هشام بن مصاد (٥) ٢٩٣ هشام بن المغيرة المخزومي (١) ٥٩٢، ٥٩٣ هشام بن مقيس (٢) ٢٥٠ هشام بن هبيرة (٣) ٥٢٠ (٤)،
 ١٠١، ١٧٤، ٢٨٠، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٤٧، ٣٦٣، ٣٧٣ هشام بن الوليد (٢) ٤١٩ هشيم بن بشير الواسطي (٦) ١٦٥* هصيص بن كعب (٢) ٢٤
 بنو هصيص (٢) ١٣٢ الهكارية (٨) ٧٠٩ (٩) ٣٨٤، ٣٨٥ (١١) ١٤، ١٥، ٩١، ٢٨٩، ٣٣١ (١٢) ٣١٧، ٣٢٥، ٣٣٥-٣٣٧، ٣٤٥، ٣٤٩، ٤٩٠
 الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٦

بنو هلال (٢) ١٧٠، ٢٦١ (٧) ١٣، ١٩ (٨) ٦٤٧ (١٠) ٤٥، ٤٦ (١١) ١٨٥، ٢١١ هلال بن أحوز التميمي (٥) ٨٦ هلال بن أمية (٢) ٢٧٨،
 ٢٨٢ هلال بن أهيب (٢) ٢١، ٣٤ هلال بن بدر (٨) ١٠٢، ١٥٠ (٩) ٢٠٤-٢١٣، ٢١٦، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٤٩ هلال الرازي (٧) ٨٨* هلال
 الضبي (٤) ١٥٦ هلال بن عامر (٣) ٣٨٧ هلال بن عبد الله الحضرمي (٦) ٢٤٠ أبو سعد هلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر ابن
 أحمد (١٠) ٦٣٠* هلال بن عقة (٢) ٣٩٩ هلال بن علفه بن تيم الرباب (٣) ٣٧٢ هلال بن علقمة (٢) ٤٨١ هلال بن عليم الحنظلي (٥)
 ١٧٠ هلال بن فالج (٢) ٣٤ أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار (٩) ٣٣٤* (١٠) ١١٧ هلال بن مدلاج (٥) ١١٩ هلال بن وكيع
 بن بشر التميمي (٣) ٢٤١، ٢٦٣ أبو هلال التركي (٧) ٢١١ أبو هلال بن محمد بن عباد (٧) ٤٦٣ الهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد
 بن زرارة (٤) ٤٨٧، ٤٨٨ ابن همام (٤) ١٤٣ أبو اللقاء الهمام (٩) ٥٢٥ همام بن بشامة (١) ٦٢٩ همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (١)
 ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٥ (٥) ٣٢٥ همام بن منبه الصغاني (٥) ١٧٦، ٤٤٥ همام الدين تتر همدان (١) ٢٦، ٣٣٧، ٣٥٤ (٢) ٢٩٠، ٢٩٦،
 ٣٠٠، ٣٣٦-٣٤٠ (٣) ٣٤٠، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣١١، ٣٤٧، ٤٨٣ (٤) ٣٠، ٦٠، ١٤٣، ١٧٢، ١٨٨، ٢١٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٤٢٣، ٤٦٣، ٤٦٨ (٥) ٧٩،
 ٥٨٤ ابن الهمداني (٧) ٣٨٣ (١٠) ١١١ الهمداني القاضي (٩) ٦٤١ مهممة بن عبد العزيز الفهري (٢) ١٧ هميان بن عدى السدوسي
 (٤) ٤٥٥ همينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن خزاعة (٢) ٦٠ هنب (٣) ٢٤٧ هنتاة (١٠) ٥٧٤ بنو هند (١) ٦٠٧ (٢) ٤٣٤
 (٤) ١٧١ (٥) ٢٣٦ الهند (١) ٨٠، ٢٨٨، ٢٩٠ (٢) ٣٨٥ (٥) ٥٠٦ (٨) ٦٨٤-٦٨٦ (٩) ١٨٧، ١٩١، ٢٤٠، ٢٤٧، ٣٤٢-٣٤٤، ٤٥٨، ٤٥٩
 (١١) ١٧١، ١٧٣، ٣٩٧، ٥٦١، ٥٦٢ هند بنت امرئ القيس (١) ٥١٧ هند بن جارية بن هند الأسلمي (٤) ٤٤* هند بنت الحارث بن
 عمرو المقصور بن آكل المرار (١) ٥٤٣، ٥٤٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٧

هند بنت حجر (١) ٥١٤ هند بنت زيد الأنصارية (٣) ٤٨٧ هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك (٢) ٢٣، ٣٥ هند بنت
 أبي سفيان (٤) ١٣٦ هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية (١) ٥٠٦، ٥٠٩ هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن الظرب
 (٢) ٣٥ هند بنت عبد الله بن عامر بن كرز (٤) ٨٤ هند بنت عتبة بن ربيعة (٢) ٨٧، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٩، ٢٤٦، ٢٥١-٢٥٣، ٤٨٩ (٣) ٦٢،
 ٤٤١ هند بن عمرو الجملي المرادي (٢) ٥٣٣ (٣) ٢٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٨ هند بنت عمرو بن قيس (٢) ٢٨ هند بنت معاوية (٣) ٤٤١ هند
 بنت المنذر (١) ٥٤٤ هند بنت المهلب (٤) ٥٤٥ (٥) ٨٨، ٨٩ هند بن أبي هالة الأسدي (٢) ٣٠٧ (٣) ٢٦٣ هند بنت هلال بن عامر بن
 صعصعة (٢) ٣٤ هند بن زكي بن برسق (١٠) ٥٥٧ الهندواني (٧) ١٥٦ هندوخان بن ملك شاه بن تكش (١٢) ١٣١، ١٥٧، ١٦٥،
 ١٧٤، ٢٣٦ هندي بن سعدى الأمير (٩) ١٩٣ هندي الكردي (١١) ١٩٦ أبو هندي (٥) ٢٠٦ ابن هنفري (١١) ٣٥٣، ٤٥٣، ٥٣٧ الهنيد
 بن عوص الضليعي (٢) ٢٠٧ هواره (٣) ٢٦ (٥) ٣١٧ (٦) ١١ (٧) ٢٧١ (٨) ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٩٨، ٦٢٤ (٩) ٥٦٩ هوازن (١)
 ٥٥٧-٥٦٠، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٤، ٥٨٦، ٦٨٤ (٢) ٢٢٦، ٢٦١-٢٦٣، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٤٥١ (٣) ٣٢٢، ٣٣٨ (٤) ٩١ بنو هود
 (١٠) ١٩٣ هود بن عبد الله بن رباح (١) ٨٥-٩٣ (٨) ٢٩٢ هودب (٩) ٢٦٦ أبو الأشهب هوزة بن خليفة بن عبد الله بن عبيد الله بن

أبى بكره (٦) ٤١٨* هوده بن على الحنفى صاحب اليمامة (١) ٤٦٨، ٦٢١ (٢) ٢١٠، ٢١٥ بنو الهون بن خزيمه بن مدركه (١) ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٣ (٢) ١٨، ٢٨ أبو هياج بن مالك (٢) ٥٢٩ الهياطله (١) ٤٠٧-٤٠٩، ٤١٤، ٤٣٩ (٤) ٥٠٩ هيت المخنث (٢) ٢٦٨ ابن الهيثم (٩) ٦٢٤ أبو نصر أبو العريان الهيثم بن الأسود النخعى (٤) ٢٤١ الهيثم بن خارجة (٦) ٥٢٩* الهيثم بن سعيد (٦) ٤٠ الهيثم بن شعبه بن ظهير (٥) ٤٤١، ٥٠٣، ٥٩١، ٥٩٢ (٦) ٢٦٤ الهيثم بن شهاب (٣) ٢٣٢ الهيثم الشيبانى (٥) ١٤٨، ١٨٩
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٨

ابن الهيثم صاحب البطيحه (١٠) ٤٣٥ الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبى العدوى (٧) ٢٧٠ الهيثم بن عبيد الكنانى (٥) ١٥٨، ١٧١، ٤٩٠ الهيثم بن عدى الطائى الاخبارى (٦) ٢١٣، ٣٧٩ الهيثم بن معاويه العتكى (٥) ٥٠٢، ٥٠٧، ٥١٢ (٦) ٥، ٨، ١١ [ذو السيفين] أبو الهيثم بن التيهان [بن مالك بن عتيك] الأنصارى (٢) ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ٢٢٥ (٣) ٢٢١، ٣٥١ أبو الهيثم بن أبى الحصين القاضى النحوى (٨) ٥٧٤ أبو الهيثم الرازى (٦) ٥٢١* أبو الهيجاء بن حمدان عبد الله أبو الهيجاء بن ربيب الدوله الهذبانى (٩) ٣٨٢-٣٨٥، ٣٩١، ٤٣٧ أبو الهيجاء السمين الأمير (١١) ٤١٤، ٤٨٤، ٤٨٨ (١٢) ٣٥، ٥٥، ٧٤، ١١٩، ١٢٥ أبو الهيجاء بن عبد الله (١١) ١٤ أبو الهيجاء الكردى (١٠) ٢٥٨ أبو الهيجاء بن موسك الكردى الهذبانى صاحب إربل (١٠) ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٥٨، ٤٨٥، ٤٣٩، ٦٣٨ أبو الهيثم عامر بن عمارة بن حريم هيرودس بن أنطيقوس (١) ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٢٤ هيزن (١) ٩٨ الهيصم العجلى (٧) ١٢٨، ٣٦٢، ٣٩٧، ٤٤٦ الهيصم الكنانى (٦) ٢٠٩ هيصم اليمانى (٦) ٢٠٥ الهيصميه (١٢) ١٥١ هيلانى (١) ٣٢٩، ٣٣٠ هيمرى ملك قبرس (١٢) ١٢٨
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٩

و وابض بن عبد الله بن زارة التغلبى (٥) ١٨٤ الواثق بالله أبو جعفر هارون (١) ٣٣٧ (٥) ٥١١ (٦) ٤٣٣، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٧٧، ٥٢٣، ٥٢٨ (٧) ٩-١٤، ٢١-٣٩، ٤٣، ٤٦، ٥٢، ٥٦، ١٣٨، ١٨٩، ٢٠٨ (٩) ١٦٥ (١٠) ٥٣٧ واثله بن الأسقع (٤) ٤٩٦* واجن الأشروسنى (٧) ٢٨، ٩٨، ١٠٤، ١١٧ واجن قائد حسن بن زيد (٧) ١٣٤ أبو مسلم وادع بن سليمان قاضى معرة النعمان (١٠) ٢٦٠* الوادعيون (٤) ٢٣٥ الوادك بن الحارث الشيبانى (١) ٦٠٤ أبو الوارث قاضى نصيبين (٧) ١٠٠ و أردم الخازن (٩) ٦٣٩ (١٠) ٢٩ وازع بن ذؤاله الكلبى (٤) ٢٨٥ واصل السكونى (٤) ٤١٦ واصل بن طيسله العنبرى (٤) ٥١٢ واصل بن عمرو القيسى (٥) ١٥٦ واصل بن مساور (مسافر) (٤) ٢٨٥ واضح الفتى العامرى (٨) ٦٧٧، ٦٨٢ (٩) ٢١٦، ٢١٧ واضح مولى صالح بن المنصور (٦) ٥٨، ٩٣ واضح مولى المهدي (٦) ٥٨ وافد بن خليفة التميمى (٤) ١٣٩ واقد بن عبد الله التميمى (٢) ١١٤ (٣) ٧٨ واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ (٥) ٢٢٨* واقد مولى أبى صفرة (٤) ١٩٧ واقده أم نوفل بن عبد مناف (٢) ١٦ الواقدى محمد بن عمر الأسلمى (١) ٤٦٦ (٢) ٤٠، ٥٠، ٦٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٥، ٢٢٩، ٣٠٣، ٥٤٠، ٥٤٢ (٣) ٥٩، ٤٢٥، ٤٦٦ (٤) ٣٤١، ٣٧٢ (٧) ١٨ بنو واقف (٢) ٩٨ والان العدوى (٤) ٥٢٩ و الريانوس (١) ٣٢٢ واللق (٢) ٤٣٦ و النس (١) ٣٣١ والنطيانوس (١) ٣٢٣، ٣٣١ والنطيانوس الصغير (١) ٣٢٣ الوأواء الحلبي الشاعر (١١) ٢١٧* واليا (٤) ٥٥٩ وامن ملك الترك (١) ٢٠٧ [أبو هنيده] وائل بن حجر الحضرمى (٣) ١٠، ٤٨٣، ٤٨٤ (٤) ٤٥ وائل بن ربيعة (١) ٥٢٦ (٢) ٣٧٩ (٦) ١٤٢
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٠

بنو وائل بن زيد الأوسيون (١) ٦٦٥ (٢) ٩٨ أبو وائل شقيق بن سلمه و بحن بن بلاش (١) ٣٧٨ وبر بن يحيى الأزدى (٢) ٣٣٨ وبره بن رومانس الكلبى (١) ٦٣٩، ٦٤٠ ابن وثاب شبيب وثاب بن سابق النيمرى صاحب حران (٩) ٣١٢* ابنه وثاب بن سابق (٩) ٤١٣ وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس (١٠) ١١٥، ٢٤٦ بنو وثاب النميريون (١٠) ١٢٢ وثيق رئيس السودان (٥) ٥٥٦ وثيله (١) ٦٠٧ وجه السبع سنقر الوجف بن خالد (٥) ١٦٧ وجه الدين محمد بن محمود (١١) ٣٨٤ وحشى بن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم (٢) ١٤٩، ١٥٦، ١٥٩، ٢٥٠، ٣٦٤ وحشيه بنت ربيعة بن حرام بن ضبة العذرى (٢) ٣٥ وحوح بن الأسلت الأوسى (١) ٦٦٥ وداس بن نضلة (٥) ٤١٨ وداع بن حميد الأزدى (٥) ٨٥، ٨٦ أبو وداعة السهمى الحارث بن صبرة (٢) ١٣٢ وديعة الكلبى (٢) ٣٤٣ بنو ورام (٩) ٥٣٨ (١٠) ١٢، ٢٧ أبو الفتح ابن ورام (٩) ٣٩٠، ٤٩١، ٥٣٤، ٥٣٨، ٦٢٦، ٦٢٩، ٦٤٩ (١٠) ٨، ٢٧ أبو الحسين ورام بن أبى فراس الزاهد (١٢)

٢٨٢* ورام بن أبى فراس بن ورام (١٠) ٤٢٠ ورام بن محمد (٩) ١٩٣ (١٠) ٢٧ بنو الورثة (٤) ٤٠٥ ورد الرومى (٩) ٤٣ ورد بن زياد (٨) ٤٤٦، ٤٩٣ ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم (٥) ١٥٦ الورد بن عبد الله بن حبيب السعدى التميمى (٥) ٨٥ ورد بن الفلق العنبرى (٤) ٢٥٤، ٢٥٧ ورد بن مالك العبسى (١) ٥٦٩، ٥٧٠ ورد ملك الهياطله (١) ٤٣٩ ورد بن منير (٨) ٧٠٣ أبو الورد (٨) ٥٥١ أبو الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث مجزأة (٥) ٣٢٩، ٣٣٠ أبو الورد مولى الحجاج (٤) ٤٢٦، ٤٢٩ وردان التيمى (٣) ٣٨٩، ٣٩٠ وردان خذاه (٤) ٥٣٥، ٥٤٢ وردان غلام عمرو (٣) ٢٧٩، ٣١٦ ورد سقلاروس (٨) ٤٦٨، ٤٩٣، ٧٠٢، ٧٠٣ ورديس بن لاون (٨) ٧٠٣ (٩) ٤٣، ٤٤ ورفجومه (٥) ٣١٥-٣١٧، ٦٠٢ (٨) ٤٢٩ ورقاء بن سمي الجلى (٣) ٤٨٣، ٤٨٤ ابن ورقاء الشيبانى (٨) ٣٥٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩١

ورقاء بن عازب الأسدى (٤) ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦٤ ورقاء بن فلان (٢) ١٢ أبو حامد ورقاء بن محمد (٨) ٩٥ ورقاء بن نصر الباهلى (٥) ٩٠ ورقه بن إياس بن عمرو الأنصارى (٢) ٣٦٧ ورقه بن نوفل (٢) ٧، ٨، ٤٨، ٤٩، ٦٦ ورنيس (٥) ١٩٨ ورو بن سعيد بن خزرون الزناتى (٩) ١٧٧، ٢٥٥ وزير الأزدي (٣) ٢٥٩- وزير بن إسحاق الأزرق (٦) ٩١ وزير السخيتانى (٥) ٢١٢ أبو الوزير أحمد بن خالد وساج بن بكير بن وساج (٥) ٢٢٧ وسفافرید أم كيخسرو (١) ٢٤٦-٢٤٨ وسيم بن عمرو الضبى (٣) ٢٤٩ ابن وشمكير سالار، بيستون وشمكير بن زيار (٨) ٧٩، ١٨٩، ٢٤٦، ٢٦٨-٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٧، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٦، ٣٨٨-٣٩٠، ٤٤٣، ٤٧٠، ٤٧٦-٤٨٠، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٩، ٥٤٢، ٥٥٥، ٥٧٧-٥٨٠ وصيف التركى (٦) ٤٨١، ٥٢٧ (٧) ٢٣، ٣٣، ٣٤، ٤٣، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٣-١٣٩، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٩، ١٧٨ وصيف بن صوارتكين (٧) ٥٤٤، ٥٥١، ٥٥٣ (٨) ١٢، ١٤، ١٧ وصيف البكتمرى (٨) ١٠١-١٠٦، ١٠٨، ١٣٦ وصيف خادم محمد بن أبى الساج (٧) ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥١٠، ٥١٥ وصيف كاتب ابن الفرات (٨) ٥٨ وصيف (بن) موشكير (٧) ٤٤٢، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٨٠، ٥١٣ الواضح (٥) ٢٦، ٨١، ٨٢ أبو عوانه الواضح مولى يزيد بن عطاء الليثى (٦) ١٣٤* أبو الواضح (٥) ٣٥٩ الواضحى (٤) ٥٩١ الواضحى (٥) ٢٦، ٣٢٩ الوضين بن عطاء (٦) ٢٩ وعله بن محدوج الذهلى (٣) ٢٣٢ وغديش (٤) ٥٥٨، ٥٥٩ أبو الوفاء الإسماعيلى (١٠) ٤٥٦ أبو الوفاء ابن عقيل (١٠) ٢٨٤ أبو الوفاء الفارسى الشىخ (١١) ٩ وقاء بن سمي الجلى (٣) ٣٢٠ أبو الوقت (١٠) ٦٩ وكيع بن الجراح بن ملىح الرواسى (٦) ٧٤، ٢٧٧ وكيع بن زفر بن الحارث (٤) ٣٣٧، ٥٤٢ وكيع بن أبى سود (٥) ١٤-٢٠، ٢٤، ٢٥ وكيع بن عمرو القريعى (٤) ٣٤٦ وكيع بن مالك (٢) ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٢

ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير ابن خزيمه العبسيه (٤) ٥١٩ الولد الخارجى (٦) ٣٥٦ ولكين بن وندرين (٩) ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٢ ولنطيوش (١) ٣٣١ أبو العباس الوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد الزوزنى الصوفى (٩) ٤٧* الوليد الأزرق (٥) ١٣٦ الوليد بن بكر بن مخلد الأندلسى الفقيه (٩) ١٧٩* الوليد بن بكير (٥) ٢٤١ الوليد بن تليد العبسى (٥) ١٧٦، ٢٤٩ الوليد بن الحكم (٦) ٤٧٥ الوليد بن سعد مولى بنى هاشم (٥) ٤٠٩ الوليد بن طريف التغلبى الخارجى (٦) ١٤١-١٤٣، ١٤٧ الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصارى (٤) ٥٢٥* الوليد بن عبد الرحمن (٥) ٢٧٧ الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى (٢) ٣٦٧ (٣) ٣٢ الوليد بن عبد الملك بن مروان (١) ٣٣٥ (٢) ٢٢٥، ٤٣١ (٣) ٤٦٤ (٤) ٣٠٠، ٣٠١، ٤٤٧، ٥١٣-٥١٩، ٥٢٢-٥٢٦، ٥٣١-٥٣٣، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٦-٥٤٨، ٥٤٢، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٤٦، ٥٦٤-٥٧٤، ٥٧٩-٥٨٢، ٥٨٨ (٥) ٨، ١٢، ٢٠، ٣٩، ٥٥، ٥٩، ٦٤، ٧٠، ١٠٠، ١٣٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٠، ٣٠٩ (٦) ٨٥ (٧) ٧٠ الوليد بن عتبة بن أبى سفيان (٢) ٤٢، ١٢٥ (٣) ١٥٣، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٥ (٤) ١٤-١٨، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١١٠، ١٣٠، ١٤٧، ١٧٤ الوليد بن عثمان بن عفان (٣) ١٨٦، ٢٠٩ الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدى (٥) ٣٩٢، ٤٠٢، ٤٠٧، الوليد بن عصير الكنانى (٤) ١٧٥، ١٨٨ الوليد بن عقبه بن ربيعة (٢) ١١٧، ١١٩ (٣) ٢٤ الوليد بن عقبه بن أبى معيط (٢) ٢٠٦-٢٠٣، ٤٠٦، ٥٣٢ (٣) ٨٢، ٨٣، ١٠٥-١٠٨، ١٣٧، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٧، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٣٣ الوليد بن عمارة بن الوليد (٢) ٣٦٠ الوليد بن

القعقاع العبسى (٥) ١٥٧، ٢١٤ الوليد بن مسلم بن مصاد الكلبي (٥) ٣٢٢ (٦) ٢٣٧ الوليد بن مصعب (١) ١٦٩ الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم (٥) ٣٣٠، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٥ الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم (٢) ٦٣، ٧١، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ١١٠، ١١٩ الوليد بن نحيث الكلبي (٤) ٤٧٩ الوليد بن هشام المعيطى (٤) ٥٨٢ (٥) ٢٨، ٥٥، ٣٩٣ الوليد بن يزيد بن عبد الملك الناقص (١) ٣٣٥
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٣

(٤) ٥٣١ (٥) ٩١، ١٢٠، ١٨٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨-٢٩٨، ٣٠٢، ٣١١، ٣٢١-٣٢٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٤٢٨ أبو الوليد (٢) ١٣٢ (١٠) ٥٦١ أبو الوليد بن أحمد بن أبى دؤاد (٧) ٥٩ أبو الوليد الحريرى البجلي (٧) ١١٢ أبو الوليد بن حمدان (٨) ١٧٢ أبو الوليد الطيالسى (٦) ٥٢٩* أبو الوليد بن عبد الملك بن قطن النحوى القيروانى (٧) ١٩٠* أبو الوليد الفرضى (٩) ٢١٩ أبو الوليد المعتزلى (١٠) ٥٦١ بنو وليعة من كندة (٢) ٣٧٩ (٤) ١٢٠ ونداد بن أحمد (٨) ٧٠٥ ونداسنجان (٦) ٥٠٣ ونداد هرمز (٦) ٧٥، ١٩١ وندوا البطريق (٦) ٤٨٧ وهب بن الأصفر (٥) ٤٩٤ ابن وهب بصقلىة (٨) ٥٣ وهب بن جرير الفقيه (٦) ٣٨٥* وهب بن حماد بن مزيد (٩) ٣٧٦ وهب بن عبد الله بن زمعة بن الأسود (٤) ١٢١ وهب بن عبد مناف بن زهرة (٢) ٣٤ وهب بن كريب (٣) ٣٠١ وهب بن كيسان (٥) ٣٧٦* وهب بن مسعود (٣) ٣٨٤ وهب بن منبه الصغانى (١) ١٣، ١٧، ٧٨، ٣١٣، ٤٢٦ (٥) ١٧٦ أبو البخترى وهب بن منبه الصفاق (٦) ٢١٤، ٣٢٠، ٤٢٦ أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم (٢) ٤٤ بنو وهبان (١٠) ١٤٤ وهرز (١) ٤٤٧، ٤٥١، ٤٦٨ وهسودان بن جستان الديلمى (٧) ٢٦٧ أبو منصور وهسودان بن محمد الروادى صاحب أذربيجان (٩) ٥٩٨ وهسودان بن محمد بن مسافر (٨) ٣٨٦، ٤٧٩، ٤٨٠، ٥٠٠، ٥١٩، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٦٩ وهسودان بن مملان صاحب أذربيجان (٩) ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٤، ٤٣٧، ٤٥٧ أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائى (٦) ١٦٣، ١٦٨، ١٧٤ وهيب بن عبد الرحمن الأزدى (٤) ٥٤٦ وهيب بن الورد المكى الزاهد (٥) ٦١٣* و يوتجهان (١) ١٤

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٤

ى يابن (١) ٢١٥ يأجوج و مأجوج (١) ٢٢، ٧٨، ٨٠، ١٨٩، ١٨٧؟ (١٢) ٣٥٩ ياجور (٧) ٩٨، ٢٢٣ ياخز الأمير (١٠) ٣٤٤ يارختكين (٩) ١٢٢ يارد يرد اليارق الأمير (١٠) ٢٣٤ يارقتاش مولى سيف الدولة (٨) ٦٨٢ يارقتاش أمير آخر (١٠) ٢٦٦، ٢٦٧ ياركوج التركى (٧) ١٨٧، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٧ ياروخ صاحب ناصر الدولة (٨) ٤٧٥ ياروق (٨) ٣٠١ ياروقتاش شمس الخواص يازكش (ياركج) سيف الدين الأمير (١١) ٤٣٠، ٥٠١ يازكوش، أيازكوش يازكوش سيف الدين (١٢) ٦٩، ١٤٢ ياسر صاحب عدن (١١) ٣٩٧ ياسر أبو عمار (٢) ٦٧ ياسر بن عمرو بن يعفر أنعم الانعام (١) ٢٧٦ ياسر اليهودى (٢) ٢١٩ ياسين التميمى الخارجى (٦) ٧٨ ياغى أرسلان ابن دانشمند صاحب ملطية (١١) ٣١٧ يافث بن نوح (١) ٦٣، ٧٠، ٧٣، ٧٨، ٨١ ياقوت (٨) ١٤٩، ١٥٦، ١٧٩، ١٩٨، ٢٢٤، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٢١، ٣٣٥، ٣٤٢ ياقوت أمين الدين الكاتب الموصلى (١٢) ٤٠٥* ياقوت مجاهد الدين أمير الحاج (١٢) ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٢ ياقوتة بنت المهدي (٦) ٨٧ ياقوتى بن أرتق (١٠) ٢٨٣، ٣٩١، ٣٩٢ ياقوتى أخو طغرلبك ابن داود (٩) ٦٢٧، ٦٤٥ (١٠) ٦، ٢٧١، ٢٨٣ يام بن نوح (١) ٧٠، ٧٣، ٧٣ يامين بن عمير بن كعب النضرى (٢) ١٧٤، ٢٧٧ ابن يامين بن يعقوب شداد (١) ١٢٦، ١٢٧، ١٤٧، ١٥٤ يانس الخادم (٨) ٩٠ يانس غلام مؤنس (٨) ٢٧٢، ٣٩٥، ٤٤٥ أبو الفتح يانس الحافظى الوزير (١٠) ٦٧٢، ٦٧٣ يانس الصقلى (٩) ١٥٤ يانس مولى أبى عبد الله البريدى (٨) ٤١١ يائير (١) ٢١٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٥

يبحسون (١) ٢١٥ بينويه العيار (٧) ١٤٤ يثرون بن ضيعون شعيب (١) ١٥٧، ١٧٥ يحيى بن إبراهيم بن خاقان الخراسانى مولى الأزدي (٧) ٣٩ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن أسد (٧) ٢٨٠ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن إسماعيل السامانى (٨) ٧٩، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٧٨ أبو القاسم يحيى بن أحمد السيبى (١٠) ٢٧١* يحيى بن آدم بن سليمان (٦) ٣٥٦* يحيى بن إدريس بن على بن حمود (٩) ٢٨٠، ٢٨١ يحيى بن إسحاق (١١) ٥٠٨ يحيى بن أسد بن سامان (٧) ٢٧٩ يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون (٩) ٢٨٨، ٢٨٩

٢٩١ يحيى بن أبى الأشعث بن يحيى الطائى (٦) ١٩٥ يحيى بن أعصر (٤) ٣٨٤ يحيى بن أكنم (٤) ٧٩ يحيى بن أكنم التميمى القاضى (٦) ٤١٩، ٤٣٣ (٧) ٥٩، ٧٤، ٨٢، ١٠٢ يحيى بن أبى أنيسه الجزرى (٥) ٢٧٥ يحيى بن أيوب المقابرى (٧) ٤٥* يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية (١٠) ٢٤١، ٢٤٢، ٤٥١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٨، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٩، ٥٧٠ (١١) ١٤٢، ٢٤٤ يحيى الجرمانى (٦) ٤٥٣ أبو على يحيى بن جزلة الطبيب (١٠) ٣٠٢* يحيى بن جعفر (٧) ٢٨٨ يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس (٥) ٤٠٩، ٤١٦، ٤٢٦ يحيى بن الحارث الذمارى (٥) ٥٤٢* يحيى بن حارثة الخزاعى (٢) ٢٥ يحيى بن حبان بن منقذ (٣) ١٩٩ يحيى الحرشى (٦) ٥٨، ٦١، ٧٤، ٧٦، ١٦٦ يحيى بن الحسن بن على ... المعز (١١) ١٢٨ يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين العلوى (٦) ٤٣٩ يحيى بن الحسين بن يحيى (٦) ٦٧ يحيى بن الحضين بن المنذر (٥) ١٨٧، ٢٢٦، ٢٣٨، ٤٣٨ يحيى بن أبى حفص (٥) ٢٩٨ يحيى بن الحكم بن أبى العاص (٣) ٢٥٨، (٤) ٣٢٣، ٤١٨ يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الأزدي (٧) ٣٩ يحيى بن خالد بن برمك (٦) ١٥، ١٦، ٥٦، ٦٠، ٨٨، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ١٤٥، ١٥٢، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٨ يحيى بن ذى النون (٩) ٢٨٧ أبو على يحيى بن الربيع مجد الدين الفقيه المدرس (١٢) ١٧٨، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٨٨ أبو بكر يحيى بن رواد (١٠) ٥٥٨ يحيى بن زكريا عم (١) ٢٦١، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٧٨ (٢) ٥٣، ٤٩٩ (٤) ١٧٠ يحيى بن زكريا بن أبى زائدة (٦) ١٦٥*

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٦

يحين بن زكريا المحتسب (٦) ١٣ يحيى بن زكريا النيسابورى (٨) ٦ يحيى بن زياد بن حيان النبلى (٥) ٥٦٣ (٦) ٣٨٥ يحيى بن زيد ... بن على (٥) ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٧٨، ٤٢٨، ٥٤٠ (٦) ٣٩، ٦٩ أبو القاسم يحيى بن زكرويه الشيخ القرمطى (٧) ٥٢٣، ٥٣٢ يحيى بن زيد (٧) ٢٤٦ يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص (٦) ٢٣٨* يحيى بن سعيد الأنصارى (٥) ٢٧٤، ٥٠٨، ٥١١ يحيى بن سعيد الحرشى (٦) ١٥٣ أبو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة (١٢) ١٢٤، ١٣٨ أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى (٨) ١٩٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٦١، ٤٠٦ يحيى بن سعيد بن العاص (٤) ٣٩، ٤٠، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٣٠ يحيى بن سعيد العقيلى (٦) ١٨٩ يحيى بن سعيد القطان (٦) ٣٠١* أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسن بن محمد الحصكفى (١١) ٢٣٩* يحيى بن سلمة الكلبي (٥) ١٣٦، ٤٩٠ يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمى (٣) ٤٠٠ (٦) ٨٠ يحيى بن سليم (٦) ٢٣٣ أبو حصين يحيى بن سليم الرازى المحدث (٧) ٨٢* يحيى بن سليمان (٧) ٢٧٠، ٢٧١ أبو زكريا يحيى بن صالح الوحاظى (٦) ٤٧٦* يحيى بن الصحراوية (١٠) ٥٨١ يحيى بن صفوان (٥) ٤٢٥ مهلهل يحيى بن ضبيعة (٥) ١٥٧ يحيى بن عامر بن إسماعيل (٦) ٣٢٠ يحيى بن عباد (١) ٥١ أبو زكريا يحيى بن عبد الله (٥) ٥٧٤ يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (٦) ٩٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٧٥ يحيى بن عبد الله بن خالد (٦) ٣٨٤ أبو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم تاج الدين الشهرزورى قاضى جزيرة ابن عمر (١١) ٢٠٢* أبو مكرز يحيى بن عبد الله بن كرز الفهرى (٦) ٦٢* يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة (٥) ١١٧* يحيى بن عبد الرحمن العمري (٦) ٤٢٤، ٤٢٧ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن مندة الأصبهاني المحدث (١٠) ٥٤٦* يحيى بن العزيز بن حماد صاحب بجاية (١١) ٣١، ٩٢، ١٢٨، ١٥٨، ١٥٩ يحيى بن عقيل الخزاعى (٥) ١٤٤ يحيى بن على (٧) ٤٤٣، ٤٥٢ (٨) ١٧ يحيى بن على الأندلسى قائد الحاكم بأمر الله (٩) ١٥٤، ١٧٧ يحيى بن على بن حمود المعتلى (٩) ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٥ أبو زكريا يحيى بن على التبريزى الشيبانى الخطيب

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٧

اللغوى (١٠) ٤٧٣* يحيى بن على بن أبى طالب (٣) ٣٩٧ أبو القاسم يحيى بن على بن فضلان الفقيه (١٢) ١٥٤* يحيى بن على بن ماهان (٦) ٢٧٣ يحيى بن على بن يحيى النديم المنجم (٨) ٧٥* أبو الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد (٧) ١٢٦، ١٣٠ يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب (٧) ٥٣ يحيى بن عمران (٦) ٣٩٩ يحيى بن أبى عمرو الشيبانى (٥) ٥٨٩* يحيى بن غانية أمير مرسية و بلنسية (١١) ٣٣ يحيى الغسانى النحوى الموصلى (١١) ٢٠٢* أبو زكريا يحيى بن القاسم بن المفرج قاضى تكريت (١٢) ٢٩٤ أبو الفضل يحيى ابن قاضى دمشق الزكى (١١) ٧٧* أبو نصر يحيى بن أبى كثير اليمامى (٢) ٤٩ (٥)

٣٧٦ يحيى بن ماسويه الطيب (٦) ٥٩ أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي الزيدى (٦) *٣٥٠ يحيى بن محمد الأزرق
البحراني (٧) ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٥٤ - ٢٥٩ يحيى بن محمد الأسلمي (٧) ٤٠٥ يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي (٨)
*٢٢٣ يحيى بن محمد بن علي (٥) ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٧ يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي كيسان أبو يحيى محمد بن مطروح
(١١) ٢٠٤ يحيى بن معاذ (٦) ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٢٣، ٣٤٦، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٧٨ يحيى بن معاذ الرازي الواعظ (٧) *٢٥٨ يحيى بن
معاوية بن هشام بن عبد الملك (٥) ٤٢١، ٤٤٥ يحيى بن معين البغدادي (٧) ٢٠، ٤٠، ٤٢١، ٤٩٦ يحيى بن معيوف الهمداني (٤) ٣٣١
يحيى بن منذر التجيبي (٩) ٢٨٩ يحيى بن منصور الذهلي (١) ٦٠٧ يحيى بن المهدي (٧) ٤٩٣ يحيى بن موسى (٦) ١٣٧، ١٣٩ يحيى
بن النعمان (٥) ٣٤١ أبو ميلاء يحيى بن نعيم (٥) ٣٨٤ يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني (٥) ١٨٨، ١٩٧، ٢٢٦، ٣٦٣، ٣٦٨ يحيى بن
نوفل (٥) ٢٠٨، ٢٢٤ أبو قبيل يحيى بن هاني المعافري المضري (٥) *٣٥٢ أبو المظفر يحيى بن هبيرة الوزير (١١) ١٤٦ يحيى بن وثاب
الأسدي المنقري (٤) ٣٥٩ (٥) ١٠٦ أبو الصباح يحيى بن يحيى (٥) ٤٩٤ أبو زكريا يحيى بن يحيى بن أبي بكر عبد الرحمن التميمي
الحنظلي (٦) *٥٢١ يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي (٧) *٣٥ يحيى بن يحيى الليثي صاحب مالك (٦) ١٧٢، ١٨٨، ١٨٩
الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٨

أبو زكريا يحيى بن يرموز (١١) ١٥٠ يحيى بن يعلى المحاربي (٦) *٤٢٠ يحيى بن يعمر العدواني (٤) ٩٦، ٤٩٩ (٥) ٣٧٦ أبو يحيى
الجدامي (٥) ٤٤٠ أبو يحيى بن فانوس الهواري (٦) ١١ أبو يحيى مولى بني سلمة (٥) ١٢٥ يخلد بن النضر (٢) ٢٧، ٣٤ أبو سعيد
يخلف (١١) ١٦٠ بنو يربوع بن حنظلة بن تميم (١) ٤٦٩، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٠١، ٦١٠، ٦١٢، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٧، ٦٤٩، ٦٥٤،
٦٨٥، ٦٨٦ (٢) ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨ يرد (اليارد) (١) ٥٤، ٦٠ يرنقش مجاهد الدين يرنقش بازدار صاحب قزوين (١٠) ٦٧٧، ٦٧٩ (١١)
٢٤، ٢٥، ٣٦، ٧٩ يرنقش الزكوي سعد الدولة (١٠) ٥٦٦، ٥٩٨، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٨٢ (١١) ٣٥، ١٠٦ يرنقش النظام (١٢)
١٣٨، ١٤٨ يريم بن شريح (٣) ٣٠٠ يزدجرد الأثيم بن بهرام (١) ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٦ يزدجرد بن بهرام جور (١) ٤٠٧، ٤١٠ يزدجرد بن
شهريار (١) ٤٩٣، ٥٠١ (٢) ٣٤٢، ٤٤٨، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٩، ٤٧٨، ٥١١، ٥١٣، ٥١٧، ٥٢١، ٥٤٦، ٥٥٢ (٣) ٧، ٣٣، ٣٧، ١١٩، ١٢١ (٤)
٥٧٤ (٨) ٢٦٥ يزدن بن قماج (١١) ٢٩٦، ٣٦٠، ٣٩٤، ٣٩٥ يزد بن ابان، يزيد الرشك (٥) *٣٩٤ يزيد بن الأسحم الحداني (٣) ٢١٩
يزيد بن أسد البجلي القسري (٣) ٨٥، ١٧٠، ٢٨٤، ٤٨٤ يزيد بن أسيد السلمى (٣) ٨٥ (٥) ٤٥٤، ٥٢٧ (٦) ٦، ١٣، ٥٨ يزيد بن الأصم
(٥) *١٠٥ أبو خالد يزيد بن الياس (٦) ١٧٤ يزيد بن أنس (٤) ٢١١، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، يزيد بن أوس حليف
بني عبد الدار (٢) ٣٦٧ أبو زكريا يزيد بن إياس الأزدى الموصلى (٧) ٤٣٠ يزيد بن البدر بن البطال (٦) ٧٨ يزيد بن بنيظ (٤) ٢١
يزيد بن ثابت الخزرجي (٢) ٣٦٧ (٥) ٥٢٧ أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزعة البلي (٢) ٩٦ يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن
عبد الله القسري البجلي (٦) ٢٦٤، ٢٦٧ يزيد بن حاتم بن قتيبة المهلبى (٥) ٤٨٢، ٥١٢، ٥٧٢، ٥٨٣، ٥٩٤، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٢،
(٦) ٨٥، ١١ (٨) ٥٩، ٦٣، ٧٤، ١٠٨، ١١٣، ١١٤ يزيد بن الحارث الصدائي (٢) ٤٥١ يزيد بن الحارث بن فسحم (١) ٦٧١
الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٣٩٩

يزيد بن الحارث الكنانى المدلجى (٣) ٢٦٩، ٢٧٣ يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني و هو ابن رويم (٣) ٤٦٢ (٤) ٢٠، ١٣٢، ٢١٧،
٢٢١، ٢٢٤، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٣، ٣٣١ يزيد بن حارثة (٢) ١١٢، ٢١٠ يزيد بن حجة التيمي (٣) ٢٨٧، ٣٢١ يزيد بن الحر العبسي (٣) ٨٦
٣٢١ يزيد بن الحصين بن نمير السكوني (٤) ١٨٣ (٥) ١٠٥ يزيد بن حصين الهمداني (٤) ٦٠ يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي
(٥) ٨٢، ٨٣ يزيد بن حمران (٤) ٣١٨ يزيد بن خالد القسري (٥) ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٢٢، ٣٢٩ يزيد بن خالد بن يزيد
بن معاوية (٥) ٢٨٦، ٢٩٤ يزيد بن الخطاب (٥) ٢٧٥ يزيد بن خليفة الأشهلي (١) ٦٨١ يزيد بن داود كاتب الحارث بن سريح (٥) ٣٤٤
يزيد بن رومان (٥) *٣٩٤ يزيد بن رويم يزيد بن الحارث يزيد بن زريع (٦) ١٦٠ *يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد الغزى
(٢) ٢٦٦ يزيد بن زياد بن أبيه (٤) ٩٦، ٩٧ يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة (٤) ٤٣٥، ٤٣٦ يزيد بن سعيد الباهلي (٥) ١٥١

(٣) ١٢٠ (٤) ٥٧٤ (٥) ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٤٢ يزيد بن وهب (٤) ١١٩ يزيد بن يحيى (٦) ٣٩ يزيد بن مزيد بن زائدة (٦) ١١٨ يزيد بن يزيد السلمى (٥) ٥١٩ أبو يزيد البسطامي (١٠) ١٢٦ أبو يزيد الخارجي (٧) ٢٥٨ (٨) ٩٤، ١٧٩، ١٩٨، ٤٢٢، ٤٤١، ٤٥٥، ٤٧١، ٤٩٧، ٤٢٤ يزيدى (٦) ٤٣٧ يسار افلح يسار أبو الحسن البصرى (٢) ٤٨٨ يسار بن مسلم (٤) ٥٣٣ يسار مولى زياد (٤) ٦٥ يسار مولى النبى (٢) ٣١٣ أبو يسار غلام بنى العاص (٢) ١١٩ أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصارى (٢) ١٢٨ يسيرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى (٢) ٢٥٣ يشحر بن يعقوب (١) ١٢٦
الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٠٢

يشكر (١) ٥٣١، ٦١٧ (٣) ٤٣٨ (٤) ٩٨، ٣٠٧ (٥) ٤٥، ٣٧٠، ٥٦٣ يشكرى عمرو يشكرى يصهر بن لاوى (١) ١٦٩ يطوفت (٩) ١٥٢، ١٥٣ يعرب بن قحطان (١) ٧٩، ٨٢، ١٦٧ يعفر (١) ٤١٥، ٤٢٢ بنو يعفر (٧) ٥١٠ أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى اللخمى (١) ٤٣٩ يعفور ملك الصين (٧) ٣١٩ يعقل رئيس السودان بالمدينة (٥) ٥٥٦، ٥٥٧ يعقوب بن إبراهيم قوصرة (٧) ٨٠* أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى (٦) ٧٣، ١٥٢، ١٥٩، ٢١٨ أبو على يعقوب بن إبراهيم المرزبانى القاضى (١٠) ٢٢٧* يعقوب بن ابق (١٠) ٢٣٤ أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن أسد (٧) ٢٨٠ يعقوب بن إسحاق ع م (١) ١٠٠، ١١١، ١١٩، ١٢٦، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٤، ١٦٩، ٢٢٤ يعقوب بن إسحاق (٨) ٢٨٥، ٤٣٤ أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفراينى (٨) ١٩٩* يعقوب بن إسحاق الشيعى (٨) ٤٣٤ يعقوب بن إسحاق بن يوسف ابن السكيت النحوى (٧) ٨٤، ٩١ يعقوب بن أبى جعفر (٦) ٢١٥ يعقوب الحلبي مقدم الجندارية (١٢) ٦٥ يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله ابن خازم السلمى يعقوب بن داود مولى بنى سليم (٦) ٣٧، ٤١، ٤٩، ٥٥، ٦٩-٧٢، ٨٦، ١٠٣، ١٦٠ يعقوب بن سفيان بن حوان السرى (٧) ٤٤٠* يعقوب بن عبد الله بن الأشج (٥) ٢٤١، ٢٤٩* يعقوب بن عبد الله السلمى (٥) ٢٣٥ يعقوب بن عبد الله بن عطاء (٥) ٥٥٢ يعقوب بن عبد الرحمن (٥) ٢٨١ يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفى المدنى (٥) ٣٥٢* يعقوب بن عمرو بن الليث (٨) ٢٧٧ يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيع بن الحارث بن عبد المطلب (٦) ٨٩ يعقوب الكاتب (١١) ١٧٥* يعقوب الكتامى (٨) ١١٤ أبو الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله (٨) ٦٥٧، ٦٦١ (٩) ١٨، ٥٨، ٧٧، ٨٦، ١١٠، ١١٧ يعقوب بن الليث الصفار (٧) ٦٤، ١٢٠، ١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ١٩٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤١، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٦٧ (٨) ٢٧٧ (١١) ٣٤٥ يعقوب بن محمد شرف الدين (١٢) ٤١٨ يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث (٨) ٥٤، ١٣٦ أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدى (٨) ١٨٥، ٢١٩، ٢٣٨، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٣٢، ٤٠٩، ٤١٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٠٣

يعقوب بن محمد بن هانى (٥) ٢٨٥ يعقوب بن المنصور (٦) ٢٣، ١١٨، ٥٠٢ ابن يعقوب النوبختى (٨) ٢٦١ يعقوب أخو يوحنا بن زبدي (١) ٣٢٥ يعقوب بن يوسف الأسقف (١) ٣٢٥ أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (١١) ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٩، ٥٢١ (١٢) ٥٧، ١١٣-١١٦، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩ يعقوب بن يوسف بن معقل الأموى (٧) ٤٤٠* أبو يعقوب بن نوح السامانى (٩) ١٤٩ يعقوب تكين أخو ملك كاشغر (١٠) ١٧٣-١٧٥ يعقوبية (١) ٣٣٢، ٣٣٣ يعقوبية الأكراد (٧) ٢٥٧، ٣٣١، ٤٢٣ بنو يعلى (١٢) ٤٢٧ يعلى بن أمية (١) ١١ (٢) ٣٧٤، ٣٣٦ أبو يوسف يعلى بن عبيد الطيالسى (٦) ٣٩٠* يعلى بن محمد الزناتى (٨) ٥٢٤ يعلى بن مرة (٦) ٤٠٧ يعلى بن منية (٢) ٤٢١، ٤٣٣، ٤٤٩، ٤٨٩، ٥٠٨، ٥٥٤ (٣) ٧٧، ١٨٦، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٠ أبو يعلى (٧) ٢١٧ أبو يعلى بن الفراء الحنبلى (٩) ٤٦٠ (١٠) ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٢٤ أبو يعلى الموصلى (٩) ٩١ أبو يعلى والد الوزير أبى شجاع (١٠) ٥٧ أبو حفص يعمر بن مسلم بن شركب (٧) ٢٩٦، ٢٩٧* ابن يعيش صاحب طليطلة (٩) ٢٨٨ أبو القاسم يعيش بن صدقة الفراتى الفقيه (١٢) ١٣١* بنو يعيش بن عيسى بن خلاط (١٠) ٣٦٨ يعيش مولى الحسن بن على بن الحسين الكلبي (٨) ٦١٠ يغمر أمير الغز (٩) ٣٧٩، ٣٨٠ يغمر خان بن أودك (١١) ٢٥٨، ٢٦١ يفتح (١) ٢١٥ بنو يفرن (٩) ٢٨٢ يقدم الإيادى (٤) ٤٠٦ يقطين بن موسى (٦) ٢٢، ٥٥، ٦٣، ٧٦، ١٦٩ يقطان (١) ٧٩ يقظة بن مرة (٢) ٢٣

يقونيا و هو صدقيا (١) ٢٥٧ يكسوم بن ابرهه (١) ٤٣٣، ٤٤٧، ٤٥٠ يلبرد الأمير (١٠) ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٦ يلقمه بنت عمرو بن عمير (١) ٢٣١ يليا بن ملكان بن فالغ (١) ١٦٠ يليان البطريق (٤) ١٠٦ يليانوس (١) ٣٢٣ يلتكين التركى (٩) ٧، ٨، ١٧ يلد (١) ١٣٢ يلدرك (٩) ٤٢٠ اليمامة (١) ٣٥٤ أبو حذيفة اليمان (٢) ١٦٢ اليمن، اليمانية (١) ٧٩ (٣) ٢٤١، ٢٤٥، ٥٢٤ (٤) ١٥٥، ٢٣٤، ٣٠٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٠٤

٤٨٧ (٥) ١٠٠، ١٢٧، ١٤٣، ١٩٠، ٢٢٦، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٥٠، ٤٦٢، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٨٨، ٦٠٣ (٦) ٩، ١٠، ١١٧، ١٢٧-١٣١، ١٨٩، ٣٠٠، ٣٨٤، ٣٨٤، ٤٠٠، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٣٢، ٥٢٢ (٨) ١٣، ٣٠، ٣٦، ٦٢، ٦٤٧ (٩) ٩، ١٩٨، ٤٥٥، ٦١٤، ٦١٨ يميلخا (١) ٣٥٩ بنو اليمن (٧) ٣٦٢، ٥٥٣ يمن أمير الجيوش (١٠) ٥٤٥ يمن الخادم (١١) ٤٢٠ يمن خادم ابن المغيرة (٨) ١٦ يمن الطولونى (٨) ٧٦ يمن غلام هارون بن غريب الخال (٨) ٢٨٩ يمن كمال الدولة صاحب الشرطة (١٠) ٢٣٩، ٣٠١ أبو اليمن (٨) ١١٤ يموت بن المزرع العبدى (٨) ٩٦، ١٠٦ يمين الدولة محمود ينال بن أنوشتكين الحسامى (١٠) ٢٨٨، ٢٩٣، ٣٣٢-٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٨٥، ٣٨٧ ينال بن حسان قطب الدين المنبجى (١١) ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٤٣، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٨٤، ينال دهزار غلام أبى طلحة (٧) ٣٠٣ ينال الطويل قائد الحاكم بأمر الله (٩) ١٩٩ ينال كوشه (٨) ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٥٤ ينالتكين (٩) ٢٩٩ اليهود (١) ١٤، ١١٠، ١٩٣، ٣١٢، ٣١٦-٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٣، ٤٥٦، ٤٧٨، ٤٨٠ (٢) ٣٧، ٧٣، ٩٥، ٩٩، ١١٤، ١٣٧، ١٤٦، ١٦٢، ١٧٦، ١٨٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٣٣٤، ٤١٨، ٥٠١، ٥٦٩، ٥٧٠ (٤) ٣٨، ٤٢٥، ٥٦٤ (٨) ٢٧ يهوذا (تهوذا) قبيلة بربرية (٥) ٥٩٩ يهوذا بن يعقوب (١) ١٢٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٥، ٢٥١، ٣١١ يواش بن أخزيا (١) ٢٥٤ يوثام بن عوزيا (١) ٢٥٤ يوحنا بن الكزايكس ملك الروم (١٠) ٥٣٢ يوحنا بن جيلان (٨) ٤٩١ يوحنا الحوارى (١) ٣٢٦ يوحنا بن رؤبة (٢) ٢٨٠ يوخابد أم موسى (١) ١٦٩ يوذر (٧) ٣٧٢ يوربعم بن بايعا (١) ٢٥١ يوزتمر (٨) ٦٥٥، ٦٥٦ يوسانوس (١) ٣٩٤ يوسطانوس (١) ٣٣٣ يوسطيانوس (١) ٣٢٣ يوسطيانوس الشيخ (١) ٣٢٣ يوسطين (١) ٣٣٣ يوسطينس (١) ٣٢٣، ٣٣٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٠٥

يوسف ع م (١) ٣٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٧، ٢٢٤ (٢) ٥٣ بنو يوسف (٦) ١٩٣ يوسف بن إبراهيم بن بغا امردى (٧) ٥١٤ يوسف بن إبراهيم البرم (٦) ٤٣ (٥) ٦٠٧ يوسف بن أبى التركمانى (١٠) ٢٤٤، ٢٥٥ أبو طاهر يوسف بن أحمد صاحب المخزن الحزى (١٠) ٥٣٧ أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج القاضى (٩) ٢٥١ يوسف بن أحمد المؤتمن بن هود (٩) ٢٨٩* أبو يعقوب يوسف بن أسباط (٦) ٢٥١* يوسف بن أيوب الهمدانى الواعظ (١٠) ٤٩٢ أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين الهمدانى (١١) ٨٠* يوسف بن بخت (٦) ١٢٤ أبو الفتوح يوسف بن بلكين بن زيرى (٨) ٥٩٨، ٦١٦، ٦٢٠-٦٢٥، ٦٦٥، ٦٩٤ (٩) ٣٤، ٤٦ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتونى (٩) ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٦٢١، ٦٢٢ (١٠) ١٥٤، ١٥٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٩٢، ٤١٧، ٤٩٠، ٥٨٥ يوسف جاووش (١٠) ٦٧٨ يوسف بن الحافظ (١١) ٣٧٠ يوسف أخو الظافر أبو الهيثم يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن التفكيرى الزنجانى (١٠) ١١٩* أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابى القرمطى (٨) ٦٨٨* يوسف بن الحسين بن على بن يعقوب الرازى (٨) ١٠٦ يوسف بن حماد (٩) ٦٠٠ يوسف بن الحكم (٤) ١٩١ يوسف الخوارزمى (١٠) ٧٣، ٢٩٦ يوسف الدمشقى شرف الدين (١١) ١٥٢، ٢٦٤، ٢٨٩، ٣٢٨، ٣٣٣ يوسف بن ذى باس حجة الدين الفندلاوى المغربى الفقيه (١١) ١٢٩، ١٣١ يوسف بن أبى الساج (٧) ٨٥، ٤١٧، ٤٢٨، ٤٧٣، ٥٠٩ (٨) ٥٤، ٨٣، ٩٩-١٠٢، ١١٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٥، ١٨٣، ٢٥١، ٣٤٩، ٣٨٥ يوسف بن سبكتكين (٩) ٣٩٩، ٤٢٨، ٤٨٦ يوسف بن شرحبيل ذو نواس (١) ٤٢٩ يوسف أخو الظافر (١١) ١٩٢ أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن أبى الحسين أمير صقلية (١٠) ١٩٤ يوسف الفهرى يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى (٥) ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٦٣، ٤٩٢-٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٢٧ أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (١١) ٢٨٤، ٢٩١،

٣١٣، ٣٥٨، ٣٧٤، ٣٩٠، ٤٦٧، ٤٦٨، ٥٠٥، ٥٠٧ يوسف بن عروة (٥) ٤٠٧

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٠٦

يوسف العقاب (١٢) ٢٠٣ يوسف العقابى (١١) ١٧١ يوسف بن على بن تاشفين (١٠) ٥٧٠ يوسف بن عمر الثقفى (٢) ٢٩٤ (٣) ١١٠
 (٤) ٤١٧ (٥) ١٤١، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١-٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٩٥-٢٩٧، ٣٠٤،
 ٣٢٠-٣٢٣، ٣٣٥ يوسف بن عمر بن أبى عمر القاضى (٨) ٥٨٢* أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسروق القواس الزاهد (٩) ١١٥*
 يوسف بن عمرو بن يوسف (٦) ١٨٧ يوسف بن فيروز شحنة دمشق (١٠) ٦٨٠ (١١) ٢١، ٣٨ يوسف القيسى (٦) ١١٧ يوسف بن
 مالك (١١) ٢٤٦ يوسف بن مالك مولى الحضرميين (٥) ١٣٤* يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى (٥) ٢٧٣، ٢٧٥، ٣١٩ يوسف بن
 محمد بن يوسف المروزى عامل أرمينية (٧) ٥٦-٥٨ يوسف بن أبى محمد (٩) ٥١ يوسف بن معبد (٧) ٣٦٨ يوسف بن مهران (١)
 ١١٠ يوسف بن موسى بن سلجوق الأمير إينانج بيغو (٩) ٤٧٦ يوسف مولى رشيد صاحب قابس (١١) ١٢٠، ١٢١، ١٢٥ يوسف نائب
 المنصور بن بلكين (٩) ٩٠ يوسف بن وجيه (٨) ٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٧، ٤٩٦، ٥٦٥ أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى الفقيه (٧) ٢٦* أبو
 عمر يوسف بن يعقوب (٧) ٤٣٩، ٤٨٤، ٤٨٦، ٥١٤ أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد القاضى (٨) ٥٩* يوسف بن يعقوب بن عبد
 الله بن أبى سلمة الماجشون (٦) ١٦٥* يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار (١) ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢ يوسف بن أبى يوسف القاضى
 (٦) ١٢١، ٢٠٩ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف البريدى يعقوب بن محمد أبو يوسف قاضى سجستان (٦) ١٥٢، ٣٨٥ أبو
 يوسف القزوينى (٩) ٦٣٧ يوشع (١) ٣١٨ يوشع بن نون فتى موسى (١) ١٥٦، ١٦٩، ١٨٨، ١٩٥-٢٠٣، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٢ (٣) ٤٠٠ يوشع
 بن نون اليهودى رئيس فدك (٢) ٢٢٤ يوشيا بن أمون (١) ٢٥٧ يوليان (٤) ٥٦١-٥٦٤ يوليانوس (١) ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١ يوليوس (١)
 ٣٢٤ اليونانية، اليونانيون (١) ١٤، ٥٩، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٤-٣٢٧، ٣٩٧ يونس (٧) ٤٢١، ٤٤١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٠٧

يونس بن أبى إسحاق السبعى الهمدانى (٦) ٤٢* يونس بن حبيب النحوى (٦) ١٦٥* يونس الحرامى التركمانى (١٠) ٦٠٣ يونس
 الخادم (٧) ٥١٣ يونس بن عبد الأعلى (٦) ٤٠٢ يونس أبو عاصم (٥) ٢٥٧ يونس بن عبدويه (٥) ٣٨٢ يونس بن عبيد البصرى (٥)
 ٤٨٧* أبو على يونس بن عمر هنتى (١٢) ١٤٦ يونس بن عمران (٤) ٢٥٠ يونس بن فروة (٥) ٥٨١ (٦) ١٠٨ يونس بن متى ع م (١)
 ٣٦٠- (٢) ٩٢ يونس بن محمد المؤدب (٦) ٣٨٧ يونس بن مغيرة بن حلين (٥) ٤٤٥ يونس بن يزيد الـيلى (٥) ٦٠٨* يونيانوس
 (١) ٣٣١ يواحين بن يواقيم (١) ٢٥٧ يواقيم بن ياهو أحاز (١) ٢٥٧ يويانوس (١) ٣٢٣

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٠٩

فهرست الأماكن

أ آب نباشى (١٠) ١٧٣ آوه، آبه (٩) ٣٧٢ (١٠) ٣٠٣، ٥٤٧ (١٢) ١١١، ١١٢ قلعة آسى (٩) ٢٦٧ آجرة (آجة) (١١) ١٧١، ١٧٣ آخرون
 (٤) ٥٠٥، ٥٢٣ (٥) ١٠٩ آشب (٦) ١٢٥ (١١) ١٤، ١٥، ٩١ آلين (٥) ٣٦٠، ٣٧٠، ٣٧٩ آمد (١) ٤١٤ (٢) ٥٣٤، ٥٣٥ (٤) ٣٩٥ (٦) ١٣٣
 (٧) ٨١، ٣٣٤، ٣٦٢، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٩١، ٤٩٥ (٨) ٩٤، ٢١٣، ٣٥٣، ٥٧٢، ٦٢٧، ٦٦٣، ٦٩٥ (٩) ٣٦، ٧٣، ٣٤٧، ٤٤٩، ٥٤٢ (١٠) ١٨، ٣٠،
 ٦٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٧، ٣٩٠، ٤٢٧، ٤٧٨، ٦٢٥، ٦٦٤ (١١) ١٣، ٨٨، ٩٤، ٩٨، ١١٢، ٤٤٨، ٤٨٣، ٤٩٣-٤٩٥، ٥١٤ (١٢) ١٧٠، ١٩٣،
 ٢٠٢، ٢٠٣، ٣٣٨، ٣٤٢-٣٤٣، ٣٤٣، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٩٧-٥٠٢ آمل الشط (٤) ٥٤٤ (٥) ١٣٠، ١٣١، ١٤٩، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٧، ٢٧٠، ٤٥٥ (٨)
 ٤٦١ (٩) ٩٩، ١٠٧، ١٥٧، ١٥٨، ٤٧٨ آمل طبرستان (٤) ٤٣٥ (٧) ١٣٢، ١٦٣، ٢٦٨، ٣٣٥، ٥٠١ (٨) ٨٢، ٨٦، ١٩٠، ٤٠٣ (٩) ١٤٠، ٤٤٢
 (١٠) ٣١٨ (١٢) ٢٥٢ آمويه (١١) ٣٧٥ آنى (٩) ٤٤٩ (١٠) ٣٧، ٤٠ (١١) ٢٧٨، ٢٠١ (١٢) ٤٦٠، ٤٦٩ آى و سور (١٢) ١٢١ الأبارق
 (٢) ٣٦٤ أبانان (١) ٥٣٨ أبرجة (٨) ١٥٩ ابرساس (١) ٣٨٢ ابرشهر (١١) ١٧٨ الأبرق (٢) ٣٤٤، ٣٤٥ ابرق العزاف (٢) ٢٧٤ أبرقوه (٩)

٢٨٤، ٣٧١، ٥٣٦ (٨) ٨٤، ٨٩، ١١٣، ١١٤، ٢٨٥، ٥١٣، ٦٢٢ (١٠) ٨٣، ٨٦، ٢٣٨، ٤٧٣، ٥٦٩، ٥٧٠ (١١) ١٤٢، ٣٢٦، ٣٤٣، ٤٠١، ٤١٢، ٤١٣، ٤٦١، ٤٦٨ (١٢) ٣٧، ٥٣، اسنا (٧) ٧٨، ٢٣٨ أسوان (٧) ٧٨، ٢٦٣ (١١) ٤٨، ٣٨٧، اشبانية (٤) ٥٥٦ اشبونة (٧) ١٦، ١٧ (٩) ٢٨٠ (١١) ١٠٦ إشبيلية (٤) ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٦٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤١٥

(٥) ٣٣٨، ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥١٢، ٥٧٥، ٥٨٨، ٥٩٠ (٦) ٩، ١٠ (٧) ١٦، ١٨، ٥١، ٩٠ (٩) ٢١٨، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٥ - ٢٨٨ (١٠) ١٤٢، ١٥٢، ١٥٤، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٢ (١١) ١١٥، ١٥٧، ٣٩٠، ٥٠٥ (١٢) ١١٥ أشروسنة (٥) ١٠٧، ٢٠٥ (٦) ١٤٥، ٣٨٣، ٤٥٢، ٥١١ - ٥١٣ (٧) ٢٧٩ (٩) ١٥٨ اشقة (٦) ١٦٦ جبل الأشل (٣) ٤٧٠ أشمون (١٢) ٣٢٩ أشمون طنح (١٢) ٣٢٥ أشمونين (٧) ٢٦٣ (٨) ١١٣ أشنة (٦) ٩٤ (١٢) ٤٦٢ أشنوم تيس (٧) ٦٩ أشير (٨) ٦٢٢، ٦٢٤ (٩) ٣٤، ٥٤، ٦٧، ١٢٨، ١٥٢، ١٥٤، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨ حصن أشير غرة (٧) ٤١٦، ٤٢٠ أصفهان أصفهان (١) ٣٧، ٧٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٨٣، ٣٩٥، ٤٧٤ (٣) ٩، ١٨، ٢١، ٣١، ٣٣، ٤٦، ١٢٠، ١٤٧، ١٨٧، ٣٢٨، ٣٩٩، ٤٠٠ (٤) ٢٠٠، ٢٨٢، ٢٨٤ - ٢٨٦، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٥، ٤٣٥، ٥٥٦، ٥٧٩ (٥) ٢٥٥، ٣٢٧، ٣٧٠، ٣٨٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٨٤ (٦) ٦١، ٢٤٠، ٣٤٠، ٤١٥، ٤٤١ (٧) ٢٣، ٤٥، ٤٩، ٩٥، ٢٧٨، ٢٩٨، ٣٢٦، ٣٣٣، ٤٣٦، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٧٩، ٤٨٨، ٥٠٨ (٨) ١٢، ٢٩، ٦٤، ٧٤، ٩٧، ١٠٢، ١١٦، ١٤٥، ١٥٧، ١٦٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٥ - ٢٨٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٦٠، ٤٨٨، ٤٨٦، ٤٩٢، ٥١١، ٥١٧، ٥٢٧، ٥٧٨، ٦٦٩ (٩) ٩، ٤٤، ٤٨، ١١٠، ٢٠٧، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٥٧، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٥، ٣٩٨ - ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٦، ٤٥٦، ٤٧٦، ٤٨٧، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٩، ٥١٩، ٥٣٠، ٥٣٤، ٥٥٨، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٧٤، ٥٨٠، ٥٨٩، ٥٩٤ (١٠) ٤١، ٦١، ٧١، ١١٥، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤ - ٢١٩، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠١ - ٣٠٤، ٣١٣ - ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٣٣ - ٣٣٥، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨٠ - ٣٨٢، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٢٢، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤١٦

٤٥٥، ٤٦٦، ٤٩٢، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥١٦، ٥٢١، ٥٩٥، ٦٢٣، ٦٤٢، ٦٦٠، ٦٨٧ أحسن أصهبند (٩) ١٦٠ إصطخر (١) ١٦٤، ٢٦٠، ٢٧٩، ٣٨٠ - ٣٨٤، ٣٩٥، ٤٦٩، ٤٦٩، ٥٠١ (٢) ٥١٠، ٥٣٩، ٥٥٢، ٥٥٣ (٣) ٤٠، ٤١، ٩٤، ١٠١، ١٢٠، ١٢٤، ٣٨٢ (٤) ٢٨٢، ٤٣٧ (٥) ٣٧١، ٥٦٤ (٧) ٣٧٠ (٨) ٢٧٢، ٢٧٨، ٣٢٦، ٣٥٧، ٣٦٠، ٤٨٣ (٩) ٣٣٩، ٥٥٥ - ٥٧٣، ٥٧٥، ٦٠٥ (١٠) ٥٤، ٥١٧ (١١) ٢٦٩ (١٢) ٤٢١ اصطفورة (٨) ٤٣١ أضاح (٧) ٢٧ أضم (٢) ٢٣٣ أطفيح (١١) ٣٢٤ أعال لال (١٠) ٣٩ أعشاش (١) ٦١٢ الاعلاب (٢) ٣٧٥ الأعوص (٢) ١٥٨ (٣) ١٥٩، ١٦٠ (٥) ٥٤٥ اعيار (١) ٦٤٥ قلعة إغائة (٨) ٦٦٧ الأغدف (٥) ٢٨٦ وادي أغلان (إفريقية) (٩) ١٥٣ اغمات (٩) ٢٨٨ (١٠) ١٩٠، ١٩٢، ٢٤٨، ٥٧١، ٥٧٦ أغواث (٢) ٤٧٣، ٤٨٥ أفامية فامية (١) ٤٣٨ (٨) ٦٠٤ (٩) ١٢٠، ١٢١، ٤٢٠، ٤٩٢ (١٠) ١٤٩، ٢٠٣، ٤٠٨ - ٤١٠، ٤٨٧، ٥١٠، ٦١٨ (١١) ١٤٩، ٢١٨ (١٢) ١٤، ١٦٣، ١٦٣، ١٦٤ (١٣) ١٧٤ (١٤) ٩٠ إفريقية (١) ٢٠٣ (٣) ٨٨، ٩١ - ٩٤، ١١٧، ١٣٧، ١٩٩، ١٩٩، ٢٤٧ - ٢٤٩، ٢٦٩، ٣٠٤، ٣٠٤ - ٣٦٩، ٣٧٢، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٦، ٥٧٨ (٥) ٢٠، ٢٣، ٥٥، ٧٧، ١٠١، ١٤٦، ١٥٨، ١٧٤، ١٨٥، ١٩٠ - ١٩٢، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٧٣، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣٠٨، ٤٤٨، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٥٦، ٤٩٤، ٤٩٤، ٥٨٦، ٥٩٥ - ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٨، ٦١٢ (٦) ٥، ٨، ٥٤، ٥٩، ٦٣، ٧٤، ٨٨، ١٠٨، ١١٠، ١١٣، ١١٥، ١٣٥، ١٣٩، ١٥٢، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٦، ١٩٢، ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٧٩، ٣٤٠، ٣٧٩، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤٩٣، ٥٠٨، ٥١٩، ٥٣٠ (٧) ٢٥، ٤٠، ٤٤، ٤٩، ٨٢، ٩١، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٥، ٢٧٧، ٢٧٣، ٢٨٣ - ٢٨٦، ٣١١، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٦١، ٣٦٩، ٣٩٧، ٤١٦، ٥٠٥ - ٥٠٧، ٥٢٠ (٨) ٢٠ - ٢٤، ٣٣ - ٣٥، ٤٠، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٧١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤١٧

٧٣، ٨٤، ٨٩، ٩٢، ١١٣، ١١٤، ١٢١، ١٥٩، ١٧٥، ١٧٩، ٢٠٨، ٢٨٤، ٣١٠، ٣٢٣، ٣٣٧، ٣٣٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٦ - ٤٣٠، ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٧١

بهاطية (٩) ١٨٤، ٣٤٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٣٥

بهرسير (١) ٣٨٤، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٩٣ (٢) ٣٩٣، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٤ (٣) ٤٣٠، ٤٣٤ - ٤٢١ (٤) ٤٣٤ بهقباذ الأعلى (٤) ٢٢٧ بهقباذ الأوسط (٤) ٢٢٧ قلعة بهمرد (١١) ٧٩ بهمن أردشير أردشير (١) ٣٨٣ بهميناً أياوان أردشير قلعة بهندر (٩) ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٨٥ قلعة بهنراد (١٠) ٥٤ بهنسى (١١) ٣٩١ قلعة بهنكر (١٢) ١٢١ قلعة بهيم نغر (٩) ٢٠٦ البوازيج (٧) ١٧٤، ١٧٩، ٢٥٧، ٣٠٩ (٨) ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١ (٩) ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٢٧ (١٠) ٥١، ١٣٦، ٤٢٣، ٥٣٩، ٦٤٥ بواط (٢) ١١٢، ٣٠٣ شعب بوان (٩) ٣٣٩ بودر أردشير خره (١) ٣٨٤ بومجكث (٦) ٣٩ بورس (٩) ٤٦١ بورنطيا (١) ٣٢٩ بورة (١٢) ٣٢٤ بوروذ (٨) ٨٢ بوشرى (١٢) ١٩٣ بوشنج (بوسنج) (٣) ١٢٥، ٤١٧، ٤٥١ (٥) ٢٥٨ (٦) ٤٣، ١٢٤، ١٥٠، ١٥١ (٧) ١٨٤، ١٨٥، ٢٤٧، ٢٦٦، ٢٨٠ (٨) ٢١٠ (٩) ٩٨، ١٣٨، ١٥٩ (١٠) ١٠١، ١١٨ (١١) ١٧١، ١٨٣، ٣٨٠، ٣٨١ بوصير (٥) ٤٢٤، ٤٢٦ بوقا (٢) ٤٩٥ قلعة بوقبيس (١٢) ١١ قلعة بوقيس (١١) ٤١٩ حصن بولس (٤) ٥٢٨ حصن بولق (٤) ٥٢٨ بومارية (٩) ٣٩٠ بوناباذ (٥) ٢٥٨ بونه (٤) ٣٧٠ (١١) ١٨٧، ٢٠٤ البويب (٢) ٤٤٢، ٤٤٤ (٣) ١٦٨ بياسة (٩) ٢٧٣، ٢٨٦، ٢٩١ (١١) ١٢٢ بيت جبرين (جبريل) (٢) ٤١٧، ٤٩٩ (١١) ٥٤٦ بيت لحم (٢) ٥٢ (١١) ٥٤٦ بيت لهما (٩) ١٢١ بيت المقدس (١) ٥٢، ١١٥، ١٢٧، ١٤٠، ١٧٠، ١٩٥، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٨ - ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٢، ٣٢٢ - ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٩٦، ٤٧٥ (٢) ٥٢، ٥٦، ١١٥، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٦٤ (٣) ٣٣٠، ٤٠٢ (٤) ٢٦٤، ٥٥٧ (٥) ٥٠٠، ٦١٢ (٦) ١٥، ٦١ (٧) ٤٤٨ (٨)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٣٦

٢٣، ٥٨، ٤٢٥ (٩) ٢٠٨، ٢٩٥ (١٠) ٥٧، ٦٨، ٨٨، ٩٩، ١٠٣، ١٤٧، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٨٢، ٢٨٦، ٣٢٤، ٣٤٥، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٣، ٤١٢، ٤٤٣، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٦ - ٤٩٦، ٥٤٣، ٥٦٠، ٥٦٧، ٦٨٥ (١١) ٥١، ١٥٦، ٣٠٠، ٣٥١، ٤٨٢، ٤٩٧، ٥٢٧، ٥٤٥، ٥٥٥، ٥٥٩ (١٢) ٧، ٢١، ٢٣، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٤٨، ٤٩، ٧٢ - ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٩٧، ١١٠، ١١٩، ١٢٥، ١٤١، ١٤٤، ١٩٠، ١٩٤، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٥١، ٣٥٨، ٤٢٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢ بيت نوبة (١٢) ٨١ بيت يعقوب ع. م (١١) ٤٥٥ بئر أريس (٣) ١١٣ البئر البيضاء (١١) ٣٤٦ بئر حاء (٢) ١٩٩ بئر رومة (٣) ١٧٣ بئر معونة (٢) ٦٨، ١١٥، ١٧١، ٣٦٦ بئر ميمون (٤) ٣٥٠ (٦) ١٧، ٢١، ٢٢، ٣٢ بيروت (٢) ٤٣١ (٩) ٢٣٠ (١٠) ٣٤٥، ٣٦٤، ٤٧٥، ٤٧٩، ٤٨٤ (١١) ١١، ٣٢٨، ٤٨٢، ٥٤١ - ٥٤١، ٥٤٥، ٥٥٥ (١٢) ٢٣، ٥٢، ٥٤، ٦٤، ٦٥، ٨٤، ٨٧، ١٢٦ - ١٢٩، ١٢٩، ٤٧٨ البيرة (٥) ٣٧٥، ٤٩١، ٤٩٥ (٦) ٣٨٤، ٥٨ (١٠) ١١٥، ٦٤٧ (١١) ٩٨، ١٠٢، ٣٥٣، ٤٧٥، ٤٨٣ قرية بيروذ (٣) ٤٦، ٤٦ (٧) ٣٣٠ البيروذ (٥) ١٦٣ البيرون (٤) ٥٣٧ بيرين (١) ٢٣١ بيسان (٢) ٤٣٠، ٤٣١، ٤٩٨ (١١) ٤٨١ البيضاء (٣) ٣٠ (٥) ١٥٨، ٢١٥، ٣٥٥ (٧) ٢٧٦ (٨) ٥٦، ٢٧٢، ٤٧٢ (٩) ٣٣٩، ٥٦٢، ٥٨٥، ٦٠٦ (١٠) ٦٨٧ (١١) ٧٠ بيكند (٣) ٤٩٩ (٤) ٥٢٨، ٥٢٩ (٥) ١٥٠، ١٥٧ (٧) ٣٦٨ بيلقان (١) ٤١٤ (٣) ٨٥ (٧) ٦٨ (١٠) ٣٦٠ (١٢) ٣٨٢، ٤٠٤، ٤١٠ اليلمان (٤) ٥٨٨، ٥٩٠ بيهق (٣) ١٢٤ (٥) ١٨٨، ٢٧٠، ٢٧١ (٧) ٢٩٨ (٨) ١٩٤ (٩) ٥٩١ (١٠) ٣٩٢، ٤٩٩، ٦٣٢ (١١) ٨٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٨ بيوار (١١) ١٧١، ٣٨٠، ٣٨١ (١٢) ٢٤٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٣٧

ت تاجرة (١٠) ٥٧٠، ٥٧٩، ٥٨٠ تادلة (١٠) ٥٧٨ تاكرنا (٦) ١٤٤، ٤٠٦ (٧) ٥١، ٢٨٩ تامرا (٤) ٢٩٣ (٥) ٥٥٩ (٩) ٥٩٠ (١٠) ١١٦، ٦٢٧ (١١) ١٥٧ تامين (٧) ٣٦٨ تانيسر (٩) ٢٤٧ تاهرت (٤) ١٠٥ (٥) ٣١٨، ٥٩٩ (٦) ٥١٩ (٨) ٤٩، ٥٣، ١٧٩، ٤٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥، ٦٢٢ (٩) ٦٨، ١٥٢ (١٠) ٥٨٠، ٥٨١ تاه مديت (٨) ٤٣٨ تباله (٤) ٢٠٤ (٧) ٢٨ التبت (١) ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٦ (٦) ٢٣٢، ٢٥٧، ٥٣٥ تيرندة (١١) ٥٦١ تيريز (٦) ٤٤٧ (٨) ٣٨٧، ٣٨٨ (٩) ٣٨٤، ٥١٣، ٥٩٨ (١٠) ٢٢، ٣٦١، ٣٨٢، ٤٨٥، ٥٩٧، ٦٠٤، ٦٧٤ (١١) ٤٢٣ (١٢) ٢٣٦، ٢٧٥، ٢٧٤، ٣٧٧، ٣٨٢، ٤١١، ٤٢٠، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٩، ٤٦٢، ٤٧٥ تبسة (٨) ٤٣، ٤٢٢ تبين (١١) ٥٤١ - ٥٤٣، ٥٥٧ (١٢) ٢١، ٣٠، ٨٧، ٩٧، ١٢٦ - ١٢٨، ٤٧٨ توج (٤) ٩٤ تبوشكان (٥) ١٩٧ تبوك (١) ٩٣ (٢) ٢٧٦ - ٢٨١، ٢٨٦، ٣٠٤، ٣٧٨ (٣) ٨٠، ٢٠١ (٤)

١٧٤ تدمر (١) ٢٣٨، ٣٤٥ (٢) ٤٠٩ (٣) ٣٧٧ (٤) ١٥١ (٥) ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٤٣٣، ٤٣٤ (٦) ١١٠ (٨) ٥٩٤ (١٠) ٥٨٧ (١١)
 ٢١، ٣٨ تدمير (٤) ٥٦٣ (٥) ٤٩١ (٦) ٥٤، ١١٧، ٣٨٤، ٤٠٠ (٧) ٥١، ٩٠ تركستان (٨) ٤٦٠ (٩) ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٤٧٤ (١٠) ٦٦١ (١١)
 ٨٢-٨٤ (١٢) ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧١ ترمذ (٣) ٥١٣ (٤) ٣٤٥، ٤٤٤، ٥٠٥-٥٠٧، ٥١٠، ٥٣٣ (٥) ١٨٨، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٥٥ (٧) ٤٦٠ (٨)
 ٢١٠، ٤٦٣ (٩) ٩٩، ١٣٩، ١٨٨، ٣٠١ (١٠) ٧٧، ٩٢، ١١٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٩، ٣٤٨ (١١)

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٣٨

٨١، ٢١٠، ٢٣٥، ٢٣٦ (١٢) ٢٠٦، ٢١٩، ٢٣١، ٣٦٧، ٣٨٩ تستر (١) ١٦٤ (٢) ٥٤٥-٥٥٠، ٥٤٧، ٥٥٢ (٣) ٢٩٢، ٤٨١ (٤) ٤٦٥، ٤٧٠ (٧)
 ١٩٠، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٤٩ (٨) ١٨٥، ٢٤٩، ٣١٦-٣٢١، ٣٢١، ٣٣٥، ٣٤٠ (٩) ١٠٤، ١١٣، ١٩٣، ٣١٨، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٨٩ (١٠) ٣٠٦،
 ٥٥٧ (١١) ٤٦، ٧٨، ٣٩١ (١٢) ١٠٩، ٣١٥، ٤٢٦، ٤٩٥ الصحن التسعيني (٨) ٢٠٣ تضرع (١) ٦٤٢ تطيلة (٧) ٧، ٩، ٣٢١ (٦) ١٨٧ تعشار
 (١) ٦١٤ تغرور (٤) ٣٨٥ تفليس (٣) ٢٩، ٣١، ٨٥ (٥) ١٥٨، ٥٧٧ (٧) ٥٩، ٦٧، ٦٨ (٩) ٤٥٧ (١٠) ٥٦٧ (١١) ٣٨٩ (١٢) ٣٧٥ ٣٨٤
 ٤٣١، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٩ تقيوس (٨) ٤٢٢ (٩) ٥٦٩ تكرور (٨) ٢٨٥ تكريت (١) ٣٨٧ (٢) ٤٤٧، ٤٨٧، ٥١١، ٥١٨، ٥٢٣ (٤)
 ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٩٢، ٣١٤، ٤٠١، ٤١٧ (٦) ٥٠٧ (٧) ٢٥٧، ٤٣٠، ٤٧٦، ٥٢٨، ٥٤١ (٨) ١٩، ٥٤، ١٦٣، ٢٣٥، ٢٤١، ٣٥٣، ٣٨٢، ٤٠٧، ٤٤٩،
 ٤٥٣، ٤٦٦، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٦٩ (٩) ٦٩١ (٩) ١٣٤، ٣٢٢، ٤٠٤، ٤٤١، ٤٩٠، ٤٩٥، ٥٢٥، ٥٣٩، ٥٧٩، ٥٩١، ٦١٣، ٦٢٧-٦٢٩ (١٠) ٧٠، ١١٩، ١٢٨،
 ٢٣٩، ٣٢٣، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٧٠، ٤١٩، ٥٣٤، ٥٩٥، ٦٢٦، ٦٧٠، ٦٧٥، ٦٨٣ (١١) ١٧، ٢٨، ٣٦، ٦٥، ١٠٥، ١١٢، ١١٨، ١٣٣، ١٦١، ١٨٩،
 ١٩٤، ٢١٦، ٣٠٧، ٣٣١، ٣٤١، ٤٧٧ (١٢) ٤٢، ٩٥، ٢٩٤، ٣٥٦، ٤٢٧ تكناياز (٩) ٣٩٩ تكياياز (١٢) ٢٤٨ تل باشر (١٠) ٤٦٥، ٤٨٦
 (١١) ١١٤، ١٥٤، ١٦٤، ١٩٩، ٤٦٤، ٤٩٩ (١٢) ٩٧، ٣١٤، ٣٤٨، ٣٤٩ تل باعيناثا (٦) ٤٩٣ تل توبه (٨) ٥٩٣، ٥٩٥ (٩) ٥٨٧ (١١) ١٤ تل
 حمدون (١١) ٥٣ تل خالد (١١) ١٥٥، ٤١٧، ٤٩٥، ٤٩٩ تل خوسا (٨) ٢٢٠ تل السلطان (١٠) ٢٣٢ (١١) ٤٢٧ تل شقيق (٧) ٤٣٧ تل
 العجول (١٢) ٤٨٠، ٤٨٢ تل عزاز (٢) ٤٩٦ تل عفرين (١٠) ٥٥٤ تل عفرقوف (٢) ٤٠٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٣٩

تل عكبرا (٩) ٥٩٠، ٦٤٧ تل الغياظية (١٢) ٣٤ تل فافان (٨) ٩٣ تلفياثا (٦) ١٢٩ تل كيسان (١٢) ٣٤، ٤٤ تل المعشوقه (١٠) ٤٥٥ تل
 موزن (٢) ٥٣٤ (١١) ٩٤ (١٢) ١٠١ تل موسى (٧) ٣٣٣ (١٠) ٣٤٣ تل يسهى (٧) ٣٣٢ تل يعفر (٨) ٦٣٤ (٩) ٣٩٠ (١٠) ٣٨٣، ٤٠٦
 (١١) ١٤٠ (١٢) ١٩٢، ١٩٤، ٣٤١-٣٤٤، ٣٥٥، ٣٩٩ تلمسان (٥) ١٩٢، ٣١٣، ٤٥٦ (٨) ٦٢٢ (١٠) ٥٧٠، ٥٧٩-٥٨٢ (١١) ٢١١ التنعيم
 (٢) ٥٦، ١٦٨، ١٧٠ (٤) ٣٩، ٥٣٤ تنيس (١٠) ٥٤٣ (١١) ١٩٠ جبل التنين (٨) ٣١٠ تهامة (١) ١١، ٣٤٠، ٥٠٣، ٥١٤، ٥٢١-٥٢٤، ٥٩٠
 ٥٩٢ (٢) ٤٣، ١٤٩، ١٦٤، ١٨٠، ٢٠١، ٢٦٩، ٣٤٦، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٠٣ (٤) ٣٥١، ٥٢١ (٩) ٤٥٥ تهوذه (٤) ١٠٦ (٥) ٣١٨ التوثه (١١) ٢١٣
 توج (٣) ٣٩، ٤١ توزر (٨) ٤٢٢ تومان (٥) ١٧٨، ٢٢٨، ٢٤٠ تونس (٥) ١٧٥، ٣١١-٣١٥، ٥٨٦، ٦٠٠، ٦٠١ (٦) ١٣٦، ١٣٧، ١٥٤،
 ١٥٦، ٢٣٥، ٣٣٠-٣٣٢، ٤٤٠ (٧) ٤٤، ٥٢١ (٨) ٩٤، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٣١-٤٣٣، ٤٩٧ (٩) ٤٢٦ (١٠) ٥٠، ٢٧٩، ٥٢١ (١١) ١٢٩، ٢٤٢،
 ٣٨٩، ٥٢٠، ٥٢١ (١٢) ١٤٦ تيجس (٨) ٤٢، ٤٣٤ (٩) ٢٥٣ بلاد التيز (٨) ٦١٣ (٩) ٤١٢، ٥٠٦ تيزين (٢) ٤٩٥ تيفاش (٨) ٤٣ تقيوس
 (٩) ٥٦٩ تيماء (١) ٦٢٧ (٢) ٤٠٢ (٣) ٣٧٦ تيمن (١) ٥٩١ حصن التين (١٢) ٢٠٤ تين ملل (١٠) ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٨ التيه (١) ١٦٩، ١٩٥،
 ١٩٧، ٢٠٠

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٤٠

ث ثباله (٢) ٣٠٤ شعب ثبير (١) ١١٢ الثنار (٤) ٣١١-٣١٥ الثرثور (٣) ٨٥ ثرنوطه (٨) ٤٢٨ الثعلبية (٣) ٢٢٥، ٣٧٧ (٤) ٤٢ (٥) ٢٣٤
 (٧) ٥٤٩ (٨) ٩٥ (٩) ١٠٥، ٢٠٥ (١١) ٣٢٠ الثغر الأعلى (٤) ٥٦٦ (٦) ١٩٩ (٩) ٢٧١، ٢٨٩ ثغر الروم (١) ٤٩٨ الثغور (٤) ٤٦٩ (٥) ٧٧،
 ٧٩، ٣٠٩، ٥١١ (٦) ١٠٨، ١٥٩، ١٧٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٧٩ (٧) ٢٤، ٤٩، ٨٧، ١٢٢، ٣١٦، ٣٢٧، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٢٨، ٥٥٢ (٨) ٧٥، ٧٧،
 ١٠٦، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٩، ٢٤٥، ٤٦٨، ٥٠٨، ٥٥٢، ٥٧٤، ٧٠٣ (١٠) ٤٢٠ (١١) ٩٢ الثغور الجزرية (٧) ٨١، ١٢١، ١٤٨، ٤٩٠ (٨) ٩٥، ٢٠١،

٢١٣، ٢٨٣، ٦٠٧ الثغور الشامية (٧) ١١٩، ٣١٢، ٣٣٦، ٣٧٣، ٣٩٦، ٤٠٨، ٤٩٠ (٨) ٢٠١، ٢٨٣، ٦٠٧ الثماران (٨) ٤٥٤ ثمانين (١) ٧٣
 ثمران (١٢) ٢٥٠ قرية ثمود (١) ٩٣ الثنى (٢) ٣٨٧، ٣٩٦، ٣٩٨ ثنية طوى (٤) ٥٣٦ ثنية العسل (٣) ١٤ ثنية العقاب (٢) ٤٠٩ (٥) ٢٠،
 ٢٩٣، ٢٩٤ ثنية المرار (٢) ٢٠٠ ثنية هرشى (٤) ١٢٣ تور (٢) ١٠٤ (٧) ٣٩٦ الثوير (٤) ٢٠٢ الثوية (١) ٤٣٥ (٣) ٤٩٤ نيتل (١) ٦١١،
 ٦٥٠، ٦٥١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٤١

ج الجابية (٢) ٤٠٦، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٥٩ (٤) ١٤٧، ١٥٠، ٢٨٦، ٣٢٣ جابرسا (١) ٢١ جابرقا (١) ٢١ جابرية (٧) ٢٤٦
 نهر جارود (٨) ٣٢٠ جازر (١) ٤٣٥ الجازرة (٩) ١٨١ الجامدة (٧) ٢٤٧ (٨) ٩٥، ٣٣٤، ٣٩٦، ٤٨٥، ٥٧٣، ٦١٠ (٩) ٥٢٢ الجامع (٦)
 ٣٠٥ الجامعان (٩) ٤٣، ١٢٦، ٣٥٤، ٣٧٦، ٥٩٩ (١٠) ٣٥١ الجبارية (٥) ٤٠٣ جبال أوغان (١٠) ٥٠٧ جبال السود (٧) ٢٧ جبال
 شروين بن سرخاب (٦) ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣ جبال نمرون (٥) ١٣٧ جبال نفوسة (٥) ٦٠١ جبال وندادهرمز (٦) ٥٠٠، ٥٠٣ جبال و
 نداسنجان (٦) ٥٠٣ جبانه أثير (٤) ٢١٨ جبانه بشر (٤) ٢١٦ جبانه سالم (٤) ٢١٧ (٥) ٢٤٣، ٢٤٤ جبانه السبيع (٤) ٢١٦، ٢٢٠، ٢٣٢-
 ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٦٧ جبانه سلول (٤) ٢٣٢ جبانه الصائدين (٣) ٤٧٥ (٤) ٢١٧ (٥) ٢٤٤ جبانه كنده (٣) ٤٧٥ (٤) ١٧١، ٢١٧، ٢١٨
 جبانه مخنف بن سليم (٥) ٢٤٤ جبانه المراد (٤) ٢١٧ جبانه بنى يشكر (٥) ٧٢ جبرين (٢) ٤١٧ حصن الجبل (بالنوبة) (٩) ٢٠٢ الجبل
 الجبال (١) ٢٩٤-٢٩٦، ٣٧٨، ٣٨٣، ٤١٢ (٢) ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٤٧ (٣) ٣٣ (٤) ٢٧٥، ٢٩٠، ٤٣٥ (٥) ٧٦، ٢٥٥، ٣٢٧، ٣٥٤، ٣٧٠، ٤٤٥،
 ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٨١، ٥٥٨-٥٦١ (٦) ١٦٦، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٩٧، ٤١٥، ٤٤١ (٧) ٢٣، ٤٩، ٩٥، ١٢٢، ١٦١، ١٧٦، ٣٠٤، ٣٣٦، ٤٣٢، ٤٣٦،
 ٤٤١، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٩ (٨) ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٨٩، ٢٠٠،

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٤٢

٢٢٧، ٢٦٧، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣١٢، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٤٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢

٢١٨، ٢٢٥-٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٠-٢٤٣، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٨، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٤٥، ٣٤٩-٣٤٦، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٢٠، ٤٥٢، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٩٥ خربة اللصوص (١٢) ٣٢١ الخريبة (البصرة) (٤) ٤٠٦ خربة الهراس (١٠) ٢١٧، ٢٣٠ خربت (٨) ٤٩٣ (١٠) ٤٢٧، ٥٩٣، ٤١٣ (١١) ٥١٥ (١٢) ٢٠٢ خرشنة (٥) ١٧١ (٧) ٣١٢ (٨) ٥١٧،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٥٦

٥٣١ خرقان (٥) ٣٥٨ (١٠) ٢٨٨ (١٢) ١١١ خرقانة السفلى (٤) ٥٣٥ قرية الخرقانية (١١) ٣٤٦ خرما باذ (٤) ٥٠٠، ٥٠٢ خرنبا (٣) ٢٠١، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٣، ٣٥٢ خرة (١) ٣٨٣ الخروبة (١٢) ٤٠-٤٤، ٥٢، الخريبة (٣) ٢٣٨ (١٢) ٨٠ خزاز (١) ٥٢٠-، قرية خساف (٥) ٣٣٢، ٣٣٣ خسان (٥) ٤٣٣ خسروجرد (١٠) ٢٧٠ (١١) ٢٥٩ خسفين (١٢) ٣٢١ خش (٤) ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٦ الخشب (١٠) ٤٧٧ الخشبي (١٢) ١٥٥ خشك (٣) ٤١٧، ٤٣٧ خصه (٩) ٤٣٦، ٤٩٠، ٥١٧ (٥) ٣٥٣ الخضراء (٥) ٢٩٧ الخضرمه (٥) ١١٩ الخط (١) ٣٨٤، ٣٩٣ (٢) ٣٦٨ (٤) ٢٠٢ خطم الحجون (٢) ٨٩ خطرنية (٥) ٣٦١ خفاف (١) ٤١٢ خفان (٢) ٤٣٥، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١،

دير العاقول (٦) ٣٢٢ (٧) ٢٩١، ٣٣٨ (٨) ٢٣٣ (٩) ٢٣٥ دير عبد الرحمان ابن أم الحكم (٤) ٢٥٧ اللدير العتيق (٧) ٤١٧ دير قنى (٥)
 ٤٠٦ دير قره (٤) ٤٦٩ دير مار ميخائيل (٨) ٦١٧ دير مران (٣) ٤٥٨ (٥) ٩، ٢٨٥ (٦) ٥٢٨ دير أبى مريم (٤) ٤١٥ دير أبى موسى (٣)
 ٣٦٥ دير هند (٤) ٢١٩ (٥) ٣٢٥ دير بنى هند (١) ٤٣٥ دير يزجرد (٤) ٤٠٢، ٤٣٥ (نهر) ديسان (١) ٣٢٧ اللدليم (٥) ٣١، ٤٨٢، ٥٠٧
 (٦) ١٢٢، ١٢٥، ١٩٢، ٢٤١، ٣٢٨ (٧) ١٣٠، ١٦٣، ١٨٤، ٢٠٣، ٢٦٨، ٤٣٤ (٨) ١٩١، ١٩٧، ٢٦٧، ٥٧٤، ٧٠٨ (٩) ١٦٠، ٥٠٨ (١٠) ٢٤
 ديلمايا (٣) ٤٣٤ اللديماس (١٠) ٦١٢ اللدينارى (٧) ٢٠٥، ٤٠٤ اللدينور (١) ٤١٤ (٣) ١٦ (٤) ٤١٤ (٧) ٢٧٨، ٣٣٦، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٦ (٨)
 ٥٤، ١٢٣، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٢٧، ٢٧٩، ٢٨٨، ٣٠٣، ٣٨٩، ٤٤٤، ٤٧٩، ٧٠٥-٧٠٨ (٩) ٧٠٨، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٤٩، ٢٥١، ٣٣١، ٣٥٩، ٣٨٤، ٤٧٠،
 ٤٧١، ٤٩٣، ٥٢٨، ٥٣٢، ٦٠٩ (١٠) ٣٩٩ (١١) ٢١٥، ٢٥

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٦٥

ذات الآصاد (١) ٥٧٠ ذات الأطلاق (٢) ٢٣٠، ٢٧٣ ذات البقل (١٠) ٥٦٨ ذات الجراجر (١) ٥٨٠ ذات الحمام (٨) ٢٣ (٩) ١٩٩ ذات
 الخيار (١) ٥٤١ ذات الرقاع (٢) ١٧٤، ٣٠٣ ذات الزيتون (٥) ٤٩٣ (ذات) السلاسل (٢) ٢٣٢، ٤٠٠ (٥) ٤٢٦ ذات الصوارى (٣) ١١٧
 ذات عرق (١) ٢٧٢ (٣) ٢٠٩ (٤) ٢٥١ (٦) ٣٢ (٧) ١٣ ذات اللجم (٣) ٨٥ ذات نكيف (١) ٥٨٨، ٥٨٧ (٢) ١٣٨ (٥) ٥٥١ ذكراور
 (١٠) ٦٨٧ اللذنائب (١) ٥٣٢ ذو الابر (٥) ٥١٥ ذو أمر (٢) ٣٠٣ ذو تروجه (٧) ١٢٠ ذو جيلة (١) ٤٥٧ ذو حرض (١) ٦٥٨ ذو حسى (٢)
 ٣٤٤، ٣٤٥ ذو حشم (٤) ٤٦ ذو اللحيفة (٢) ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٩١ (٤) ٥٣٤ ذو خشب (٣) ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٧١ ذو طلوح (١) ٦٣٧
 ذو طوى (٢) ١٣٤، ١٤٦ (٤) ١٩، ٣٦٣ (٦) ٩٢ ذو علق (١) ٦٤١، ٦٤٢ ذو فار (١) ٤٨٢-٤٨٩، ٥٠٢، ٦٢٢ (٢) ٤٤٨، ٤٥٣ (٣) ٢٢٦،
 ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥ ذو قرد (٢) ١٨٨-١٩١، ٣٠٤ ذو القصة (٢) ١٤٢، ٢٠٧، ٣٤٥، ٤٢١ ذو الكلاع (٦) ١٩٦ ذو المجاز (١) ٥٩٠ (٤)
 ٢٠١ ذو مر (٢) ٥٦ ذو المروءة (٢) ٢٠٦، ٤٠٥ (٣) ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٠ ذو نجب (١) ٥٩٥، ٥٩٦، ٦١٨ ذو نخلة (٤) ١١٤

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٦٦

ر رايع (١١) ٤٩٠ رايبة بنى تميم (٧) ٣٣٥ الراذان (٤) ٣٩٨ (٥) ٥٩١ (١٠) ٢٩٩، ٣٣٦ (١١) ١٩٦ (١٢) ٤٢٧ راذان الأعلى (٤) ٤١٤
 الراذانات (٤) ٢٢٩ (٦) ٣٤١ (٨) ٢٠٢، ٣٨٣ حصن رأس (١٠) ٦٨١ رأس الأيل (٤) ٣١١ (٩) ٣٩٠ رأس عين عين الوردة (٢) ٥٣٤،
 ٥٣٥، ٥٦٢ (٤) ١٨٠، ١٨٨ (٦) ٣٠٩، ٤١٨ (٧) ٣٣٥ (٨) ١٨٢، ٢١٧، ٢٢١، ٣٩٥، ٤١٧ (٩) ٥٤٠ (١١) ٩٨، ٤٠٧، ٤٨٩ (١٢) ١٥٠، ١٦٣،
 ١٦٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٣، ٣٤٣، ٤٨٤ رأس الكلب (٨) ١٩١ رأس الماء (١١) ٣٣٨، ٥٢٩ (١٢) ١٤٥، ١٥٥ الراشدية (٨) ٢٤٣ الرافقة (٥)
 ٦١٢ (٦) ٥، ٢٥٨ (٧) ٤٢٢ الرافوفة (٧) ٥٤١ رامثنة (٤) ٥٣٣ راملان (٩) ١١٣ رامنى (٣) ٤٩٩ رامهرمز (١) ٣٨٤، ٣٨٩ (٢) ٣١٢، ٥٤٥-
 ٥٤٧، ٥٥٢ (٣) ٣٠، ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨٨ (٧) ٢٧٥، ٣٣٠، ٤٠٤ (٨) ٢٧٠، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣٦٠، ٣٦٩، ٤٨٠، ٥٨٤ (٩) ٢٣، ٤٤،
 ١١٢، ١٥٠، ٢٦١، ٥٦٠، ٥٧٢ (١٠) ٣١٩، ٤٠٤ راور (٤) ٥٣٨ راوردارة (١) ٢١٠ الراوندان (٩) ٥٧٠ (١١) ١٥٥ رايكان (١٠) ٥٠ (١١)
 ٢٣٢ رباط جبوه (٧) ٤٥٩ رباط زرين (١٢) ١٧٧ رباط الزوزنى (١١) ١١٨ رباط عتاب (١٠) ٣٠٢ رباط ماريكلة (٩) ٤٨٥ الرَبْدَة (٢)
 ٢٨٠، ٣٤٤، ٥٢٦ (٣) ١١٣-١١٦، ١٣٤، ١٧٠، ٢٢٢-٢٢٦، ٢٦٠، ٣١١ (٤) ١٩١ (٥) ٥٢٤، ٥٢٦ (٧) ٨٢ ربض حميد (بغداد) (٦) ٢٧٥

ربع طير (٨) ٦١٠ ربنجن (٥) ١٦٨

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٦٧

الربيع (١) ٦٧٢ ديار ربيعة (٦) ٧٨، ١١٢ (٧) ٢٣، ٤٩، ١٧٦، ٢٢٧، ٢٧٠، ٣٣٢-٣٣٦، ٤٣٢، ٤٥١، ٤٧٠، ٥٠٨، ٥١٦ (٨) ٧، ٥٤، ٩٢، ٩٣،
 ٩٦، ١٠٦، ١٢١، ١٣٠، ١٣٧، ١٥٩، ٢١٧، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٧٣، ٣٠٩، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٥٤، ٤٦٧، ٥٥٤، ٦٢٧ (١٠) ١٤٠ الربية (١١) ١٦
 رتيل رننه (١٠) ٥١٩ رجام (٢) ٣٧٣ الرجيع (٢) ١٦٧، ١٨٨، ٢١٦، ٤٠١، ٥٦٩ رحا البطريق (٥) ٥٥٨ الرحابة (١) ٦٦٠ الرحبة (رحبة)
 مالكة (١) ٤٢١ (٧) ٢٧٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٥٣٢، ٥٤٢ (٨) ٥٣، ١٨١، ٣٥٥، ٣٩٥، ٤٧٥، ٥٥٤، ٥٩٣-٥٩٥، ٦٩٥، ٦٩٦ (٩) ٨٥، ٩١، ٢١٠،
 ٢٣٢، ٦١٣، ٦٢٩، ٦٣٠ (١٠) ١١، ١٢، ٥٧، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٨، ٢٢٠، ٢٥٩، ٣٦٣، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٦

٤٦٥ (٥) ٣١٨ (٨) ٤٢٧-٤٢٦ (٩) ٥٦٩، ١٦٧ (١٠) ١٦٥، ١٦٦ (١١) ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٤١، ٢٤٣ حصن زياد خربت (٨) ٥٤٤، ٦٩٣ (١٠)
٤٢٧ جبل زيني (٧) ٢٢٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٧٣

س ساباط (١) ٤١١، ٤٨٧ (٢) ٣٩٤، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥٦-٤٥٩، ٥٠٨ (٣) ٦، ٣٣٦، ٤٣٤ (٤) ١٦٨، ٢٣٢، ٢٨٣، ٤٢٢ ساباط المدائن (١)
٤٦٩ ساباط نهر ملك (١٠) ٥٩٩ سابور فيروز سابور (١) ٦١، ٣٨٦ (٢) ٥٥٣ (٣) ٣٩، ٤١، ٨٦ (٤) ٢٨٢، ٣٩١، ٤٣٧، ٤٨٤ (٥) ٣٧١ (٧)
٢٩٥ سابور خواست (٩) ٢١٥، ٢٤٩، ٣٣١، ٣٥١، ٤٢٤، ٥٠٧، ٦٠٣ (١٠) ٣٩٨ جبل ساتيما (٤) ٣٩٨ الساج (٧) ٥٥٠ ساحل الجوزاء
(١١) ٤٩١ الساحل الشامي (١) ٣٣٩ (٢) ٤٣١، ٥٣٦ (٣) ٢١، ١٤٦ (٥) ٢٧٧ (٦) ١٩٦ (٨) ٥٩٦ (٩) ١١٩ (١٠) ١٢١، ٢٠٢، ٢٢٣، ٢٦٤،
٣٢٤، ٣٤٥، ٤٧٩ (١١) ٥٦، ٢٩٥، ٣٠٠-٣٠٢، ٣٢٦، ٣٩٩-٤٠١، ٤١٢، ٤٤٢، ٤٤٤، ٥٣٧، ٥٣٩-٥٤٢، ٥٥٦ (١٢) ٧، ٧٢، ٧٤، ٧٩،
٨٥، ٩٧، ١١٠، ١٢٦، ١٢٨، ١٧١، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٩، ٤٧٧، ٤٨٢ ساحق (١) ٦٤٤، ٦٤٦ سارية (٦) ٤٩٦، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٣ (٧)
١٣٢، ١٦٣، ٢٦٨، ٣٣٥، ٤٣٤ (٨) ١٣٢، ١٨٩، ١٩٠، ٣٨٩، ٥٤٢ (٩) ٤٩٧ (١١) ٢٦١ الساسان (٥) ٣٠ جبل سالات (٨) ٤٣٩ جبل صالح
(١) ٥٢١ السلامية (٨) ٢٢١ سالوس شالوس سامرا سمرن رأى (٤) ٤١٤ (٦) ٤٥١، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٩٢، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤
(٧) ٢١، ٢٣، ٢٨، ٤١-٤٣، ٤٦-٤٩، ٦٠، ٧٩، ٨٥، ٩٣، ١٠٥، ١١٥، ١١٨-١٢٢، ١٢٦-١٢٨، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢-١٤٤، ١٤٧-١٤٩،
١٥١، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٦-١٨٩، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣-٢٠٦، ٢١٧-٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١،
٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٧٤

٥٢٩، ٤٦٨، ٤٥٥، ٤٣٢، ٤٣٢، ٤٢٧، ٤٢٠، ٣٩٥، ٣٦٣، ٣٣٥، ٣٣٢، ٣١٦، ٣١٠، ٢٩٢، ٢٩٠، ٢٧٤، ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٦، ٢٥٧-٢٥٥، ٢٥٠
(٨) ١٦، ٢٤١، ٢٩٧، ٣٨٥، ٤٥٣ (٩) ٢٩٥، ٣٢٢، ٣٣٦، ٤٣٨ (١٠) ٢٣٩ السانح (١٢) ١٥٥ سانهار (٦) ١١٤ ساوندرى (٤) ٥٣٨ ساوة
(٥) ٣٩٥، ٣٩٦ (٦) ٢٣٥ (٨) ١٦٢، ٥١٢ (٩) ٣٧٢، ٣٨٢، ٤٢٩ (١٠) ١٢٥، ١٣١، ١٣٣، ٣٣١، ٣٦٠، ٤٤١، ٤٤٧، ٥٥١ (١١) ٦٦٦ (١١)
٢٧٠ (١٢) ١١١، ١١٨، ٣٠٧، ٣١٧، ٤١٩ سبا (١) ٢٣٧ سبتة (٤) ٥٦١، ٥٦٦ (٧) ٢٨٤ (٨) ٦٦٦ (٩) ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٤-٢٨٠، ٢٢٢،
(١٠) ٤٤، ٤٦، ١٥٢، ١٨٩، ٥٨٢ (١١) ١٥٨، ٢١١، ٢٢٣ السبتي (١٠) ٦٢٦ السبخة (مصر) (٩) ٢٠١ السبخة (الكوفة) (٤) ٢١٧، ٢١٩،
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٧٢، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٢٦، ٤٢٩ (٥) ٢٤٥ سبخة أبي قره (٧) ٢١٥ حصن (مدينة) سبرة (٣) ٢٦ سبرينة (٧) ٤٢١ سبزوار
(١٠) ٢٦٠، ٢٣٢، ٢٣٣ سبسطية (٢) ٤٩٩ (٤) ٥٧٨ (١١) ٥٠٧، ٥٤٠ سبيبة (٦) ٣٣٢ (٨) ٤٦، ٤٢٣، ٤٣٥ سبيد شهر (١٠) ٣٩
سيطله (٣) ٨٩، ٩١ السبيع (٧) ١٦٥ السبيعي (١٠) ١٥٦، ٢١٣ سجاس (١٠) ٢٩٠ سجستان (١) ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٧٤-٢٧٥، ٢٧٨، ٣٨٤،
٣٩١، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٣٧، ٤٩٤ (٢) ٥٥٣ (٣) ٤٤، ٨٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ٢٦٤، ٣٢٥، ٤١٦، ٤٣٦، ٤٤٧، ٥٢٢،
٥٢٤، ٥٢٥ (٤) ٩٥، ٩٧، ١٥٧، ٢٠٣، ٣٦٨، ٣٧٤، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٨٣-٤٨٦، ٥٦٩ (٥) ٢٤٩، ٣٥٥، ٤٠٨، ٤٣٩،
٥٩١، ٥٩٢، ٦٠٤، ٦٠٦ (٦) ٤١، ٧٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٤٠، ١٥٢، ٢٠٩ (٧) ٦٤، ١٢٠، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٧، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٦،
٢٦٨، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٦٨، ٤٢٦، ٥٠٩، ٥٤٦ (٨) ٥٦، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٧٩، ٨٧، ١٠٤، ١١٨، ١٩٨، ٢٢٣، ٢٢٥،
٣٢٤، ٣٢٦، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٨٧، ٦١٤ (٩) ٢٤، ٨٢-

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٧٥

٨٤، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٥، ٢٠٠، ٤٨٧، ٥٠٧، ٥١٠، ٥٥٨، ٥٨٢ (١٠) ٢٥٢، ٥٠٤، ٥٥١ (١١) ٨٥، ٨٦، ٣٨٣-٣٨٠ (١٢) ١٦٤،
٢٤٨، ٣٦٠، ٣٧١ سجستان ماه (٣) ٤٤ سجماسة (٦) ٨٠، ٨٠، ٣٨٦، ٥٠٨ (٨) ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٧-٤٩، ٤٢٢، ٥٢٤، ٦٦٥ (٩) ٣٤، ٤٦، ٤٧،
٦٢١ (١٠) ٥٧٧، ٦٦٥ السحنة (١١) ٥٠٩ سدوستان (٤) ٥٣٨ سدوم (١) ١١٨-١٢٢ السدير (٣) ٤٨٨ السر (٧) ٢٦٨ سراج طير (٣) ٨٥
السرارة (١) ٦٦٤، ٦٦٢ (٢) ٣١١، ٣١٢ (٤) ٢٠٤ (٥) ٢٧٨ سرارة (١٢) ٣٨٢ سريديس (٤) ٥٣٧ سرت (٧) ٦٢٠، ٦٦٥ سرجهان (٩)

٣٧٣، ٣٧٤ (١٠) ٥٤٧، ٥٤٨ (١١) ٢٦ مدينة سرجي (١٠) ٦٦٤ صرخ دره (٥) ١٣٩ سرخس (٣) ٣٣، ١٢٥ (٤) ١٥٥ (٥) ٢٧١، ٣٨٢، ٣٨٣ (٦) ١٦٨، ٣٤٧ (٧) ٨٠، ٢٩٦، ٣٠١، ٤٥٨، ٥٢٧ (٨) ٣٢٧ (٩) ١٤٥، ١٥٧، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٨٠، ٥٤٤ (١٠) ١٩، ١٨٠ (١١) ٨٧، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٩٣، ٣١٦، ٣٧٨، ٣٧٩ (١٢) ١٠٧، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٦، ٢٦٠، ٣١٨ سردانية (٤) ٥٦٧، ٥٦٨ (٥) ١٩١، ٣١٣ (٦) ٣٢٩، ٣٧٩ (٨) ٣١٠ (٩) ٢٩٠ سردانية إفريقية (٨) ٦٢٠، ٦٢١ (٩) ١٢٧ سرستي (٩) ٤٢٨، ٤٣٣ (١١) ٥٦١ سرشت (٤) ٥٨٨ سرغ (٢) ٥٥٩ سرف (٢) ١٥٧، ٢٢٨، ٣٠٢، ٣٠٩ (٣) ٢٠٦، ٤٨٩ سرق (١) ٣٨٣ (٢) ٥٤٥ (٤) ٣١١ (٨) ١٨٥ (٩) ٥٧٢ سرقسطة (٤) ٥٦٥ (٥) ٥٦، ٢٥٢، ٤٦٣، ٤٩٠، ٤٩٢ (٦) ١٤، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ١١٨، ١٢٣، ١٥٨، ١٦٨، ١٨٧، ٢٠٨ (٧) ٨، ٥١، ٣٢٠، ٣٦٩، ٤١٦ (٩) ٢١٨، ٢٧١، ٢٨٩ سرقوسة (٥) ١٩١ (٦) ٣٣٨، ٣٣٥، ٣٣٤ (٧) ٦١، ٦٣، ١٠٦، ١٠٧، ٢١٧، ٢٦٦، ٣٢٠ (٨) ٦١٠ (١٠) ١٩٦ سماج (٨) ٧٠٥-٧٠٨ (٩) ٥٣٨، ٥٥٦ سمراري (١٠) ٣٨ (١٢) ٤١٤، ٤١٥

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٧٦

سرمه (١٠) ٥١٧ سرمين (٢) ٤٩٥ (١٠) ٤٠٨، ٤٠٩ حصن سرمينية (١٢) ١٣ سرنديب (١) ٣٧، ٤٤٠ (٩) ١٨٦ السرو (٢) ٤٠٣ سروج (٢) ٥٣٤ (٦) ٣٨٨، ٤٨١ (٩) ٤١٣، ٤٧٢ (١٠) ١٥٨، ٢٤٦، ٢٤٩، ٣٢٤، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٩٢، ٥٠١، ٥٦٧ (١١) ٩٨، ٩٩، ٣٣٥، ٤٠٧، ٤٩٧ (١٢) ١٦٣، ١٦٤، ١٨٢، ٣٩٨، ٤٨١ (١) ٤٨٤ السريير (١) ٤٤١ (٥) ١٧٨ (٧) ٦٨ سطر (٥) ٢٨٥ سطيف (٨) ٤٠، ٤٣٣ (٩) ٥٤، ٦٧ (١١) ١٨٥، ١٨٦ السغط (١) ٤١٥ (٦) ٥١٣ سغدان (٥) ١٧٨ سغدييل (١) ٤٤١ سفاقس (٨) ٧١، ٤٩٧ (١٠) ١٥٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٩٨، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٧٩ (١١) ١٢٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٤٣، ٣٨٩ السفح (١) ٦٧٢ سفوان (٢) ١١٢ سفينج (٥) ٣٥٨-٣٦٠، ٣٦٦، ٣٦٩ السقاطية (٢) ٤٣٦ السقايا (٢) ٢٤٢ سقجا (١٠) ٦٣٩ سقسين (١٢) ٣٨٨ سقى الفرات (٧) ١٦٨، ٥٤٥ (٩) ٦٤٤ (١٠) ١٢ سكر (٣) ٨٥ سكلكند (١٠) ٧٨ سكة الثورين (الكوفة) (٣) ٣٢٤ السكون (٢) ٤٤٤ حصن سكيان (٧) ٢٦٥ السكير (٦) ١١٣ سكير العباس (٤) ٣١٣ سلا (٩) ٦٢٢ (١٠) ٥٨٢ (١١) ٢٨٤، ٢٩١ (١٢) ١٤٥ سلاسل (٢) ٢٣٢ السلامية (٨) ٢٢١ (١٢) ٣٤٥ السلان (١) ٥٢٤، ٦٣٩، ٦٤١ السليحين (٤) ٢٧٠ حصن سلخين (١) ٢٣٨ سلع (٢) ١٨٠ (٣) ١١٥ (٥) ٥٤٦، ٥٤٨ حصن السلع (١٢) ٢١ سلفوس (٦) ٤٢٢، ٤٣٤، ٤٤٠ جبل السلق (٧) ٥٣٨ سلقطة (١٠) ٢٩ سلكون (١٢) ٤٧٤ سلماس (٨) ٤١٤، ٥٠١ (١٠) ٣٨ سلمان (٢) ١٧، ٤٤٩ السلمان (٧) ٥٤٨ سلمية (٢) ٤٩٣ (٦) ٢٢٧ (٧) ٣٧٢، ٥٢٤ (٨) ٢٩، ٣٦ (١٠) ١٣٠، ٤٩٥ (١١) ٥٥، ٥٧، ٤١٧ (١٢) ٤٨٧، ٥٠٤ سلوقية (٦) ٤٨١ (٧) ٣١٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٧٧

سل و سلبري (٤) ١٩٨، ٢٠٠ سلبير (٧) ١٦٤ وادي السليط (٧) ٧٤ السليمانية (٥) ٢٩٣ سماتا (١٢) ٣١٢ شمالوا (٦) ٦١ السماوة (٣) ٣٨٠ (٤) ٥٤٦ (٧) ٥١١، ٥٣٢، ٥٤٢ سمرقند (١) ٢٨٨، ٤١٦، ٤٣١ (٣) ٥١٢ (٤) ٩٧، ٥٠٦، ٥٧١، ٥٧٤ (٥) ٥، ١٣، ٣٢، ٦٠، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ١٠٣، ١٠٩، ١٣١، ١٣٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٥-١٦٩، ١٨٩، ٢٠٥، ٢٣٦، ٢٧٠، ٣٤٢، ٣٨٦، ٤٥٣ (٦) ٤١، ١٨٩، ١٩٥، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٥٢ (٧) ٢٧٩-٢٨٢، ٥٠٢، ٥٥٣ (٨) ٧، ٦١، ٧٨، ٨٠، ١٣٣، ٢١٠، ٢١١، ٢٦٠، ٢٦٢، ٣٤٢، ٣٨٦، ٤٥٣ (٩) ١٠٨، ١٢٩، ١٥٦-١٥٨، ٢٢٢، ٢٥٢، ٢٩٨-٣٠١، ٣٢٥، ٥٠٤، ٦٣٧ (١٠) ٧٣، ٧٧، ٩٢، ١٧١-١٧٣، ١٨٧، ٢٠١، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٤٣، ٢٦٥، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٦٧، ٣٦٧، ٣٧٣-٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٩ سمنان (٥) ٣٩٦ (٧) ٣٦٢ (٨) ١٩١، ٣٩٠ (٩) ٣٧٩ (١٠) ٩٣ سمنجان (٣) ١٢٧ (٤) ٥٥٠ سمندر (٥) ٢١٥ سميراء (٢) ٣١٧، ٣٤٤، ٣٤٥ (٧) ٣٩٦ (٨) ٦٦١ (٩) ٦٩ سميرم (٨) ٤٧٩، ٥٠٠-٥٠٢ (١٠) ٢٩٨، ٣٢١ (١٢) ٤٧٧ سميساط (٢) ٥٣٤، ٥٣٥ (٤) ٤٥، ٢٦٥ (٥) ٤٣٥ (٦) ٢٩٧ (٧) ٨١، ٨٩، ٩٨، ٢٦٧، ٤٦٧ (٨) ٤٦٧، ٢٣٤، ٢٩٦ (١٠) ٥٠١، ٥٠٨ (١١) ٤٧٥ (١٢) ٨٣، ١٦٣، ١٨٢، ٢٠١، ٣٤٨، ٤٢٨ سميس (١٢) ٥٠٤ السن (٥) ٣٥٤ (٦) ١٨٦-٢٢٨، ٤٣٢، ٤٦٢ (٨) ٢٢٠، ٤٦٧ (٩) ٣٨٨، ٣٩٠ (١٠) ٥١ سن ابن عطير (٩) ٤١٣ (١١) ٩٨ حصن سنان (٦) ١٨٤ سنارود (٣) ١٢٨ سنجان (٤) ٢٦٥، ٣١١، ٣٩٤ (٧) ٢٢٧، ٤٢٢، ٤٦٣ (٨) ١٨، ١٠٦، ١٨٢، ٢١٧، ٢٢٠، ٤٦٦، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٨٦

ص صارخة (٨) ٥١٧ صافيثا (١١) ٣٢٧، ٣٧٤ (١٢) ٦ الصافية (٨) ٢٣٢ الصالحية (٩) ٥٨٦ الصامغان (٣) ٣٨ (٧) ٤٩ (٨) ٧٠٥ (٩) ٢١٤،
 ٤٧٠، ٥١٢، ٥٧٠ الصبرة (٥) ٢٩٥ (١٠) ٤٤ صبعة (١) ١٢٢ صجار (٢) ٣٧٣ (٨) ٦٤٦ (٩) ٥٠٢ الصحصجان (١) ٥٠٧ الصخرة (٢) ٥٢
 صخرة بلاى (٤) ٥٦٦ صخرة قيس (٦) ١٨٧ صدد (٨) ٥٨٨ صدر (١١) ٤٩٦ صدود (٤) ١٨٥ صرار (٣) ٥٧، ٥٩، ١٧٠ الصراة (٢) ٥٠٦
 (٣) ٤٢٩ (٤) ٢٨٤، ٤١١ (٥) ٣٣٤، ٥٥٩، ٥٦١ (٦) ٢٧٥، ٢٧٩، ٣١٦ (٩) ٩ صرخد (١٠) ٦٦٨ (١١) ٢٠، ٤٩، ٥٤ (١٢) ٩٧، ١٢٣، ١٤١،
 ١٥٦، ١٦٠-١٦٣، ٣٥١، ٤٨٤ صرصر (٤) ٢٩٢ (٦) ٢٦٥، ٢٦٨، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٤٨، ٣٥٣ (٧) ١٥٧، ٣٢٧ (٩) ٤٩٠ (١٠) ٣٥٦، ٤٤٢،
 ٥٤٠ (١١) ٧٨ صرفند (١١) ٥٤٢ صريفين (٥) ٢١١ (١١) ٤٥، ٣٩٥ صطفورة (٤) ٣٧٠ (٥) ٣١٤ (٦) ٣٣١ الصعاب (١) ٦٥٢ صعوة (١)
 ١٢٢ الصعيد (١) ٣٣٢ (٥) ٤٢٦ (٧) ٧٨، ٢١٧، ٢٣٨ (٨) ١١٣ (٩) ٢٠٠ (١٠) ٨١، ٨٢ (١١) ٤٨، ٢٩٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٦٦، ٤٠٠، ٤١٤
 الصغانيان (٣) ١٢٦ (٤) ٥٠٩، ٥٢٣ (٥) ١٢٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٧٠ (٨) ٢١٠، ٢١١، ٢١٩، ٣٧٨، ٣٥٦، ٤٦٠-٤٦٣، ٤٩٣، ٥٠٥، ٥١٢ (١٠)
 ٣٤ الصغد (٣) ٣٤، ١٢٠ (٤) ٥٠٦، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٥ (٥) ٦١، ٩٠، ٩٠، ١٠٤-١٠٧، ١٢٩، ١٣١، ١٤٧-١٤٩، ١٥٢، ١٥٦،
 ١٦٤، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٥٠، ٤٥٣ (٦) ٣٩، ١٥١ (٨) ٥٨٥ صغدييل (٧) ٦٧، ٦٨ الصفا (و المروة) (١) ١٠٣ (٢) ٦٠،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٨٧

٨٣، ٨٥، ٢٥٢ (٤) ٣٥٠ (٦) ٣٠٧ (٨) ٩٦ الصفاح (٤) ٤٠ الصفصاف (٦) ١٥٨، ١٩٦، ٤٨١، ٤٩١ الصفر (٢) ٤٢٧ الصفراء (٢) ٧٤،
 ١١٩، ١٣٠ صفورية (٤) ٤٧١ (١١) ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٠ (١٢) ٣٤ صفين (٢) ٦٧، ٣٦٦، ٤٤٦، ٤٤٧، ٥٤٥ (٣) ٥٣، ٧٨، ١٥٣، ٢٢٥، ٢٥٩،
 ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٢٤-٣٢٨، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤،
 ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٨، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٥٩، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٤، ٥١٨، ٥٢٠ (٤) ٢٦، ٤٤، ٨٣، ١٤٤، ١٥٣، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٨٧، ٤٥١، ٥٣٩ (٦)
 ٢٤٩ (١٠) ٤٦٣ صقلية (١) ٣٣٩ (٣) ١١٨، ١٩٩ (٤) ١٠٩، ٣٦٩، ٥٥٩، ٥٦٧ (٥) ١٤٦، ١٧٤، ١٨٥، ١٩١، ٣١٣، ٤٥٦ (٦) ١٤٥، ٣٣٣،
 ٣٤٠، ٣٤٠ (٧) ٦٠، ٦٠-٦٣، ١٠٦-١٠٨، ١٢٠، ١٢٥، ٢١٧، ٢٤٩، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٦١، ٣٧٠، ٣٩٨، ٤١٧، ٤٢١، ٥٠٥-٥٠٧،
 ٥٢٠ (٨) ٤٩، ٥٣، ٧١، ٧٢، ١٥٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٤٢٩، ٤٧١-٤٧٤، ٤٩٣، ٥١٣، ٥١٨، ٥٤٣، ٥٥٦-٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٠، ٦٢٠، ٦٦٦ (٩) ١٣، ١٤،
 ٣٤٨ (١٠) ١٩٣-١٩٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١ (١١) ٦١١، ٣٢، ٩٠، ٩١، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٤، ١٤٥، ١٥٩، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٣، ٢٤٤،
 ٢٤٥، ٣٥١، ٣٩٩-٤٠١، ٤١٢، ٤٦٨ (١٢) ٧، ٩، ٢٣، ١٩٨، ٤٧٧ الصلت (١٠) ٥٤٣ الصلح (٧) ٣٣٩ (١٠) ٥٣٨ الصليق (٩) ١٨٢، ٣٥٩،
 ٥٠٢ الصمان (١) ٦٢٧، ٦٢٩ الصمد (١) ٦٣٧ صملة (٧) ٨٥ صنعاء (١) ٧٨، ٤٣٢، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٦، ٤٥٠ (٢) ١٧٩، ٣٠١، ٣١٨، ٣٣٦، ٣٤٠،
 ٣٧٤، ٣٧٩، ٤٢١ (٣) ٧٧، ١٨٦، ٤٩٦ (٤) ٢٠٣ (٥) ٣٩٢ (٦) ١٦٠، ٣١٠ (٧) ٤٩٢، ٥١٠، ٥٤٦ (٨) ٣١، ١٤٢، ١٥١ حصن صنوب (١٢)
 ٤٧٩ صنيعات (١) ٥٥١ الصين (٢) ٤٥٤ صهيون (١٠) ٢٨٣ الصوان (٧) ٥٤٤، ٥٤٥ صور (١) ٧٧ (٩) ١٢٠، ١٢١ (١٠) ٦٠، ٩٩، ١٧٦،
 ٢٠١، ٢٢٣،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٨٨

٢٦٤، ٤٥٥، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٢٠-٤٢٣، ٤٥٦ (١١) ٧٤، ٥٣٨، ٥٤٠-٥٤٣، ٥٥١، ٥٥٣-٥٥٨ (١٢) ٢٢، ٢٣، ٢٨-٣٣،
 ٣٧، ٥٥، ٦٧، ٧١، ٧٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٧١، ١٩٨، ٣٢١، ٤٧٧، ٤٨٢ قرية الصور (٤) ٣١٣ صول (١) ٤٣٧ الصيادة (٦) ٣٤٤ صيدا (٢) ٤٣١
 (٨) ٦٥٧ (٩) ٢٣٠ (١٠) ٦٠، ١٧٦، ٤٥٦، ٤٧٧، ٤٧٩-٤٨٢، ٤٩٠ (١١) ٢٨٠، ٥٤٠، ٥٤٣ (١٢) ٢٩، ٣٣، ٥٤، ٧٩، ١٢٧، ١٩٥، ٣٢٢،
 ٣٢٩، ٤٧٧-٤٨٠ صيران (١٠) ٤٩ الصيمة (٣) ١٦ (٧) ٢٥٦، ٣٢١، ٣٦٢ (٨) ٢٠٢ (٩) ٥٢٩ الصين (١) ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٧٧، ٢٥٥، ٢٨٦،
 ٤١٥، ٤١٦، ٤٢١ (٢) ٤٨٧ (٣) ٣٤، ٣٥، ٣٧، ١٢١ (٤) ٤٤٥، ٥٣٣ (٥) ٥، ٦، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٤٩ (٧) ٣١٩ (٩) ٩٨، ٢٩٧، ٢٩٩، ٥٢٠ (١٠)
 ٢١١ (١١) ٨٣، ١٧٤ (١٢) ١٠٥، ٢٧٠، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٧٥ الصينية (٧) ٣٤٥، ٣٤١ ض الضاحية الضواحي (٢) ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٠٢ ضجان
 (٢) ١٧٠ (٣) ٦١ ضرار (٢) ٤٥٠ ضرية (٧) ٢٠ [؟]

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٨٩

ط طابيس كنتكلي (١١) ٢٨٠، ٢٩٤ الطاحونة (٨) ٣٨ الطاربنده (٥) ١٥٣ حصن الطارق (٨) ٥٦٤ طارنت (٨) ١٥٩، ٦٦٧ طاسار (١) ٣٨٣
 الطاق (٥) ٦٠٦ حصن الطاق (٩) ١٧٣ طاق الحراني (٩) ٤١٨ حصن طالب (١١) ٢٨٠ طالقان (١٠) ٣١٦ الطالقان (١) ٤٠٧، ٤٠٩ (٣)
 ١٢٦، ٤٥١ (٤) ١٥٥، ٥٢٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٢ (٥) ١٣٧، ١٨٤، ٣٥٨، ٤٥٥ (٦) ٤٣، ١٢٥، ٣٥٦، ٤٤٢ (٧) ٢٠٦ (٨) ٢٩، ٥٢١ (١١)
 ٣١١، ٣٨١ (١٢) ٥٨، ١٣٦، ١٥٨، ١٦٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٧، ٢٢٦، ٢٤٥، ٢٤٦، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٥ طالقنة (٤) ٥٥٧ طابوس (٢) ٥٣٩ (٣) ٣٩
 الطائف (١) ٤٣٨، ٤٤٣، ٥٩٠، ٦٨٤، (٢) ١١٠، ١١٣، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٦-٢٨٣، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٩، ٣٦٧،
 ٣٧٤، ٣٧٧، ٤٢١، ٤٤٩، ٥٠٨، (٣) ٢١، ٧٧، ١٠٣، ١٨٦، ٣٥٠، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤٤٣، (٤) ١١٣، ١٧٠، ١٩٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٣٠٨، ٣٤٩، ٣٨٦ (٥)
 ١٠٥، ١٢٦، ١٣٣، ١٤١، ١٤٥، ١٧٩، ١٩٥، ١٩٩، ٢١٥، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٧٣، ٣٤٠، ٣٧٦، ٣٩٣، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٨٦، ٤٩٧، ٥٠٧، ٥١٢، ٥٨٣،
 ٥٩٠، ٦٠٥ (٦) ٨، ٣٦، ٥٦، ٦١، ٧٣، ٩٤، ١٠٩ (٧) ٣٩ (٨) ٨٤، ١٦٨ الطائف (البحرين) (٨) ٨٤ طايكان (٧) ٣٠٢-٣٠٤ طبرستان (١)
 ٤٦، ١١٧، ١٦٦، ٤٧٤ (٣) ٢٤، ٢٥، ١٠٩، ١٢٠ (٤) ٣٩٩، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٩٥ (٥) ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٩٧، ٤٨٢، ٥٠٧-٥٠٩
 (٦) ٥٨، ٦١، ٧٤، ٧٦، ٨٧، ٩٥، ١٢٥، ١٥٢، ١٦٦، ١٩١، ٢٤١، ٣٢٧، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٣ (٧) ١٣، ٢٥، ٤٩،
 ١٣١-١٣٣، ١٦٣، ٢٠٣، ٢٤٨.

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٩٠

٢٤٩، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٣٥، ٤٠٧، ٤١٨، ٤٣٤، ٤٥٧، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٤، ٤٨٤، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٢٢، ٥٢٧ (٨) ٧، ٧٧-٨٢
 ١٠٥، ١٣٦، ١٤٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤-١٩٧، ٢٦٧، ٢٦٩، ٣٢٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٨٩-٣٩١، ٤٧٥، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٤٢،
 ٥٧٤، ٥٧٩، ٦٨٧ (٩) ١٠، ٥٥، ١٤١، ٢٣٨، ٣٥٧، ٣٧١، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٩٩، ٤٢٨، ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٧٧، ٤٨٧، ٤٩٦، ٥٠٧، ٥٠٩ (١٠) ٧، ٢٩٦،
 ٣٣٣، ٣٧٠ (١١) ١٨، ٢٢٥، ٣١٦ (١٢) ٢٦٠، ٢٦٣، ٣٧١، ٣٧٦ طبرسران (٥) ٢٤٠ طبرق (٨) ٥٠٤ (٩) ١٣١، ٣٨٠، ٣٨١، ٥٠٧ (١٠) ٢١٥،
 ٢٩٦ (١١) ٢٧١، ٣٤٨ (١٢) ١٠٧ طبرمين (٦) ٣٣٨ (٧) ٦١، ١٠٧، ١٠٨، ٢٨٥، ٣٢٠، ٣٦١، ٣٧٠، ٤١٧، ٥٠٦ (٨) ٧١، ٥٤٣، ٥٥٦ طبرية
 (١) ٢٦٢، ٣٢٤ (٢) ٤٣١، ٤٣٢ (٣) ١١٩ (٤) ١١٩ (٥) ٢٩٥، ٣٣٠، ٥٤٢ (٧) ٥٤٢ (٨) ٥٩١، ٦٥٧، ٦٦١، ٦٩٧، ٦٩٩ (٩) ١١٩، ٢٣١ (١٠) ٣٦٥، ٤٦٧،
 ٤٩٦، ٥٤٣، ٥٥٥ (١١) ١١، ١١٢، ٣٠٤، ٣٨٦، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٧٩-٤٨١، ٤٢٦، ٤٢٧، ٥٣١-٥٣٥، ٥٣٨، ٥٥٨ (١٢) ٨٧، ١١٠،
 ١٢٠، ٣٢٩، ٣٥٢ طبس (٩) ٥٠٦ (١٠) ٣١٨، ٣٢٤، ٣٧٨، ٤٣٣ (١١) ٢١٦ (١٢) ١١٨ الطيسان (٣) ٣٣، ٤٤، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٥ (٥) ٣٨٦
 (٧) ٢٦٦ طبنه (٤) ١٠٦ (٥) ٥٩٨، ٥٩٩ (٨) ٤١، ٤٣٨ (٩) ٦٨، ١٥٢، ٢٥٩ طخارستان (١) ٤٠٩، ٤٣٦ (٣) ٣٤، ١٢٥-١٢٧، ٤٣٨، ٤٥٢،
 (٤) ٣٦٨، ٤٤٤، ٥٢٣، ٥٤٤ (٥) ٣٢، ١٦٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٣٤٢، ٣٥٧، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٨٦، ٥٩٢ (٧) ٢٤٧، ٣٠٢، ٣٠٣ (٨) ٢١١،
 ٤٦٣ (١٠) ٥٠، ٩٢، ٢٦٥، ٢٧٩ (١١) ١٧٨، ١٧٩ طخر (٩) ٣٧٥ طخفة (١) ٥٢١، ٦٤٩ طرابزنده (٤) ٣٢١ طرابزون (٧) ٤٦٧ (٩) ٥٤٦
 (١٢) ٢٤٢ طرابلس الشام (٢) ٤٣١ (٨) ٥٩٦، ٦٤٣، ٧٠٣ (٩) ٥٨، ٨٥، ٨٩، ١١٩، ٢٣٤ (١٠) ٣٠، ٧١، ٣١٠، ٣١٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٥،
 ٣٧٢، ٣٨٩، ٤٠٠، ٤١١، ٤١٣، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٧، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٩٦، ٥١٠، ٥٣٩، ٥٥٦، ٥٦٣، ٦٥٧ (١١) ٧، ٥٠، ٩٢، ١٣١،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٩١

٢١٨، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٧٤، ٣١٧، ٣١٦، ٤٥٣، ٤١٩، ٥٤٣، ٥٣٧، ٥٤٣ (١٢) ٧، ١٩، ٣٧، ٤٩، ١٧١، ٢٧٣، ٤٦٥ طرابلس الغرب (٣) ٢٥، ٢٦، ٨٩ (٤) ٢٠٩
 (٥) ٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٥٩٨، ٦٠١ (٦) ١١، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٩٢، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٣٢ (٧) ٩١، ٣٢٤، ٥٠٥، ٥٠٦ (٨) ٢٢، ٣٩، ٥٢، ٦٦،
 ٧١، ٢٨٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤ (١١) ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٩،
 ١٨٥، ٢٠٤، ٢٤٣، ٣٨٩ طرابنده (٥) ١٥٣ طرابنش (٨) ٧٢ (١٠) ١٩٦ حصن طراجة (٧) ٨٢ طراز (٨) ١٣٣ (٩) ٢٩٩، ٣٠١، ٥٢١ (١١)
 ٨٢ طراستان (١٠) ١١٦ طرز (١٠) ٦٣١ طرسوس (٢) ٤٩٤ (٣) ٨٦ (٤) ٥٧٨ (٥) ١٠٨، ١٥٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٨١،
 ٤٨٨ (٧) ٢٤، ٨٧، ٣٠٨، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٦، ٣٩٦، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٥، ٤١٨، ٤٢٧، ٤٣٩، ٤٤٩، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٨٤، ٤٩١، ٤٩٥-٤٩٨، ٥٢٨،

٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٢٠، ٤٧٩، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٤٣ (٢) ١٦، ١٧، ١٤٥، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٣، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٥-٤١٧، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٩-٤٥٣، ٤٥٥، ٤٧٣، ٤٩١، ٥٠٧، ٥١٤، ٥٣٣

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٩٥

الصفحة: ٥٦١ (٣) ١٠، ٣١، ٩٢، ١٠٩، ١٢٠، ١٣٩، ١٥٤، ١٩٧، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٨٥، ٤٠٥، ٤٤٠، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٩٣، ٥٠٨، ٥٢٣ (٤) ٦، ٣٦-٤٠، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٢٨، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢٨، ٢٦١، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣٢٣-٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨١، ٤٢١، ٤٢١، ٤٤١، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٣-٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٨١، ٤٨٩، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٥، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣٨، ٥٤٨، ٥٧٩-٥٧٧، ٥٨٣، ٥٨٨، ٥٩٠ (٥) ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٤٣، ٥٠، ٥٣، ٧٤، ٧٧، ٨٣، ٨٩، ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ١١٦-١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٣-١٤٥، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٠-٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٢-٣٥٤، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٢، ٤١٦، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٩٠، ٤٩٠ (٦) ٤٩، ٩٠، ١٣٩، ١٧٣، ١٩٢، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٥٠، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٨٤، ٣٩٩، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٩٨، ٥٢٥ (٧) ٢٥، ٨٣، ١١٨، ١٦٥، ١٧٦، ١٨٠، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٢٦، ٢٧٩، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٣٦، ٣٦٢، ٤١٠، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٥١ (٨) ٢٠، ٣٠، ٨٥، ١٠٣، ١١٨، ١٢٦، ١٤٥، ١٧٠، ٢١٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٧٥-٣٧٨، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٩١، ٣٩٦، ٤٥٣، ٤٦٧، ٤٨٤، ٤٨٧، ٥٠٥، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٣٥، ٥٥٠، ٥٧٤، ٥٧٩، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٤، ٦٠١، ٦١١، ٦٢٦، ٦٣٤، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٢-٦٥٤، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٨٩، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٨، ٧٠٥ (٩) ١٨، ٢٢، ٣٧، ٤١، ٤٤-٥١، ٥٧، ٦١، ٦٤، ٧٥، ٨٥، ١٠١، ١٠٥، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٥، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٦٠، ٢٦٣، ٣٠٦، ٣١٧، ٣٢٣-٣٢٧، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥٤-ص-

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٩٦

الصفحة: ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨٦، ٣٩٢، ٤٢٦-٤٢٩، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٨٩، ٤٩٤، ٥٢٦، ٥٤١، ٥٤٧، ٥٤٧-٥٥٢، ٥٥٥، ٥٧٩، ٥٨٦، ٥٨٩، ٥٩٤، ٥٩٩، ٦٠٨، ٦٢٤، ٦٣٠، ٦٣٦، ٦٤٠، ٦٤٤-٦٤٧، ٦٥١ (١٠) ٢٥، ٤١، ٩٣، ١٠٠، ١٠٥، ١١٩، ١٣٥، ١٤٥، ١٥٨، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٧٠، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٧٠، ٤٦٢، ٤٥٤، ٤٤١، ٤٤٠، ٤٠١، ٣٩٦، ٣٩٥، ٣٧٠، ٣٥٤، ٣٤٧، ٣٠٦، ٣٠١، ٢٨٣، ٢٨١، ٢٦٦، ٢٥٤، ٢٤٦، ٢٢٧، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢

١٤٢، ١٨٨، ١٩٧، ٣٦٥، ٤٤٢، ٥٤٤-٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٥، ٥٥٧ (١٢) ٥٥، ٦٩، ٧١، ٧٨، ٨٦، ١٢٨، ٣٢٩ عسكر ريحان (٣) ٤٠٣ عسكر
مكرم (٤) ٣٢٩ (٦) ٢٦٢ (٧) ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٢٩، ٣٤٩ (٨) ٢٨٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٤٠، ٣٤٢ (٩) ١١٣-١٣٣، ٥٦٣،
٥٧٢-٥٧٥ (١٠) ٣٠٣ عسكر المهدي (٦) ٤٤، ٢٧٨، ٣١٦، ٣٨٦ (٧) ٨٧ عسيب (١) ٥١٩ العسيلة (١١) ٤٩٦ عشرا (١١) ٣٥٣، ٣٨٦
العشيرة (٢) ١١٢، ٣٠٣ عفريل (غفريل) (١١) ٤٨١ عفرى (٢) ٢٩٧ العقبه (٢) ٢٠، ٩٥-٩٨، ١٠١، ٣٦٧ (٣) ١٥٣، ٣٥١، ٤٥٢، ٤٩٢ (٤)
٢٠٥ (٦) ٦٣ (٧) ٩، ٥٤٩ (٨) ١٥٦ (٩) ٢٣٦ عقبه البقر (٨) ٦٨١ عقبه التنين (٨) ٣٥٠ عقبه الجارود (٣) ٢١ عقبه حراء (١) ٤٤ عقبه
السلامية (٥) ٢٩٣ عقبه الشيطان (٧) ٥٤٨ عقبه غورك (٨) ٦٨٦ عقبه فيق (١٢) ٦١ عقد الحديد (بغداد) (١٠) ٢١٧ عقد المصطنع
(١٢) ١٢٠ العقر (٤) ٥٢ (٥) ٧٩، ١٠٣ حصن العقر (٩) ٥٤٩ (١١) ١٤، ١١٢، ٤٢٨، ٤٦٣، ٥٠٠ (١٢) ٢٩٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤٥
عقرباء (٢) ٣٦٢، ٣٦٥ عقرقوف (٤) ٤٠٦ (٦) ٢٩٦، ٣١٤ (٨) ١٧٢ (١٠) ٢٢٦ العقيبة (١١) ٣٩ العقيق (٣) ٤٧١ (٤) ٣١٨ (٥) ٣٨٨
العقيقه (١) ٥٧٧ عكاظ (١) ٥٥٧، ٥٨٨، ٥٨٩-٥٩٤، ٥٠٢، ٦٣١، ٦٣٩ (٢) ٥٩، ١٦٤ العلت (٩) ١٣٤، ٥٨٦ العماديه (١١) ١٥، ٩١، ٣٣١
(١٢) ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٦، ٤١١، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٩ عكا (٨) ٦٥٧، ٧١٠ (٩) ٢٠٩ (١٠) ١٧٦، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٢٤، ٣٤٥،
٣٧٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٩٠، ٤٩٦ (١١) ١١، ٤٨١، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٥٣-٥٥٧ (١٢) ٥، ٢٣، ٣٠، ٥٦، ٦٠، ٦٣، ٨٣، ٨٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٩٨

٩٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٧١، ١٩٤، ٢٧٣، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٠، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٢ عكبرا (٥) ٤٠١ (٧) ١٤٥-١٥٠، ٢٤٠، ٢٦٦ (٨) ١٢٣، ٢١٨،
٢٤١، ٣٤٧، ٣٧٦، ٤٥٣، ٤٥٥، ٥١٦، ٦٩١ (٩) ٤٨، ٤٢٣، ٤٣٨، ٥٨٠، ٥٨٦، ٦٢٧، ٦٢٩ (١٠) ٩٠، ٣٠١ العلمان (٢) ٤٠٨ العلياء (٦) ١١٠
يوم عماس (٢) ٤٧٧-، عمان (١) ٧٨، ٧٩، ٨٥، ٤٣٨، ٤٣٩، ٥٨٢ (٢) ٢٣٢، ٢٧٢، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٠٣، ٤٤٩، ٤٨٩، ٥٠٨، ٥٥٤
(٣) ١٠٠، ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٠٣، ٢٠٥، ٣٨٥، ٣٩٠ (٤) ٤٤٧، ٤٥٤، ٤٥١، ٤٤٨، ٣٧٢، ٣٥٥ (٥) ٤٨٤، ٤٥٤، ٤٥١، ٤٤٨، ٣٧٢، ٣٥٥ (٦) ٤٦٤، ٤٦٤ (٧) ٤٦٤ (٨)
٢٧٣، ٣٩٩، ٤١٧، ٤٩٦، ٥٤٦، ٥٤٨-٥٤٦، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٦٦ (٩) ٦٥٥، ٦٤٦، ١٦٢، ١٦٢، ٢٢٣، ٣٣٧، ٤٥٥، ٤٦٧-٤٦٩، ٥٠٢، ٥٦٥ (١٠) ٣٤٠، ٣٤٠، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٢
العمر (٦) ١٧٧ (٧) ٣٣٩، ٣٤٣ (١٠) ٣٤٠ عمر أكنم (٩) ٦٣٠ عمرة (١) ١٢٢ العمق (٢) ٢٠٧ عمق مرعش (٥) ٣٩٣ (٦) ٥٥ عمواس
(٢) ٤١٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٥٥، ٥٥٨-٥٦٢ عمورية (١) ٣٣٢، ٣٣٧ (٣) ٨٦ (٤) ٥٣٥ (٥) ٤٨٠، ٤٨٣-٤٨٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٢٥ (٦) ٢٣٣ (٧) ٤١٣ العمير (١) ٣٤٢ عنيزة (١) ٥٣٢، ٥٣٧ العواصم (٢) ٤٩٤ (٥) ٥١١ (٦) ١٠٨، ١٧٣، ١٨٩، ٢٢٦، ٤٠٩ (٧) ٢٤، ٢٤، ٤٩، ١٨٩، ٢٥٢،
٤١١، ٤٩١، ٤٩٥ (٨) ٣٥٤ (١٠) ٣٤٥ العوجاء (٦) ٣١٧ عولان (١٠) ٦٧٧ عيذاب (٧) ٢٦٤ (١١) ٤٩٠ عيساباذ (٦) ٧٠، ٩٩، ١٠١، ١٠٧
العيص (٢) ٢٠٧ جبل عيلان (٢) ٢٩ العين (٢) ٣٩٨، ٣٩٦ (١) ٣٤٢، ٥٠٧، ٥٤١، ٥٤٤-٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٧، ٥٤٧ (١١) ١٥٤، ٤٩٥-٤٩٩
عين التمر (١) ٣٤٢، ٣٨٨، ٦١٢ (٢) ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٤٦ (٣) ٣٧٥، ٣٩٧ (٤) ٢٩٢، ٣٠٨، ٤٢١، ٤٢٢ (٥) ٢٩٦، ٣٣٤، ٣٥٤، ٤٠٦ (٦) ٣٠٣
(٧) ٤٩٦، ٥٤٣ (٨)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٤٩٩

١٧١، ١٨٦، ٦٤٩، ٧١٠ عين الجالوت (١٢) ١٢٦ عين الجر (٥) ٣٢١ (١١) ٤٣٧ العين الحامضة (٢) ٥٣٥ عين الخلد (١) ٢٨٧ عين زربي
(٦) ١٥٣، ١٩٨، ٤٤٦ (٧) ٨٠، ٤٩٨ (٨) ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٤، ٦٠٧ (١١) ٥٣ عين السوداء (٧) ٤٩٨ عين الشمس (٢) ٤٧٣ (٣) ٥٦٥ (٨) ٦١٥،
٦٣٨ عين طارق (٤) ٥٦٣ عين القياره (عين ميمون) (١٢) ٢٩٣، ٤٦٦ عين الكبريت (١١) ٤٨٦ عين النورة (٦) ١٩٧ عين الوردة عين
رأس (٢) ٥٦٢ (٤) ٢٤٤، ٣٠٩ عينان (٢) ١٥٠

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٠٠

- غ غار الكبر الكنز (١) ٥٢ الغاضرية (٤) ٥٢، ٨٠، ٤٩٨ (٨) ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٤، ٦٠٧ (١١) ٥٣ عين السوداء (٧) ٤٩٨ عين الشمس (٢) ٤٧٣ (٣) ٥٦٥ (٨) ٦١٥،
غدير خم (٨) ٥٥٠ الغرابي (١١) ١٤٨ الغراف (١١) ٤٢٤، ٥٠٠ (١٢) ٣٥٦ غران (٢) ١٨٨ غرثان (١) ٦٣٥ الغرس (١) ٦٧٥ غرشتان

(٥) ١٣٧ - ٢٣٩ (٨) ٢١٠ (٩) ١٤٧، ٢٦٣، ٤٨٣ (١٠) ٢٦٧ (١١) ٣١١ غرناطة (٤) ٥٦٣ (٩) ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٦، ٢٩٢ (١٠) ١٥٥ (١١) ٢٢٣، ٢٨٣، ٢٨٤ الغريان (١) ٥٤٢ (٢) ٣٩٠ (٣) ٤٨٣ حصن غزاة (٤) ٥٣٢، ٥٧٨، ٥٨٢ غزنا غزنة (١) ٢٤٧ (٣) ١٢٩ (٨) ٧٩، ٤٨٣ - ٤٨٧ (٩) ١٠٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٠، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٦٥ - ٢٦٨، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٤٣ - ٣٤٦، ٣٧٨، ٣٩٨ - ٤٠٠، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٠٥، ٤١٨، ٤٥٨، ٤٥٩، ٥٨٠ - ٥٨٤ (١٠) ٥، ٤١، ٧٨، ١١٣، ١٢٠، ١٦٧، ٢٠٧، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٨، ٣٤٩، ٣٧٨، ٥٠٥ - ٥٠٨، ٥٤٨، ٥٥٣ (١١) ٢٨، ٢٩، ٨٥، ١٣٥، ١٦٤ - ١٦٧، ١٧١، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٨، ٢٦٢، ٢٧١، ٣٠٥، ٥٦٢ (١٢) ٥٨، ٩١ - ٩٣، ١٠٦، ١٢١، ١٣٥، ١٥٤، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٧ - ١٨١، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٨ - ٢١١، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٩ - ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٣٠٩، ٣٦٠، ٣٧١، ٣٩٣ - ٣٩٧، ٤٢٦ غزوة (٢) ١٠، ١٧، ٤٩٩ (٩) ١٢٢ (١١) ٣٦٥، ٥٤٦، ٥٥٠ (١٢) ٨٦ غضي (٢) ٤٤٩ جبال غمارة (٩) ٢٨٢ غمر (١١) ٣٠٣ غمر ذي كنده (١) ٤٨٦ غمرة (٨) ٤٤١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٠١

الغميصاء (٢) ٢٥٥ الغنديق (٩) ٢٣٣ الغنيق (٤) ٣٩١ الغور (٣) ٤٥٥ (٥) ١٣٧، ١٣٩، ٢٣٩ (١٢) ١١٠، ٤٨٣، ٤٨٤ بلاد الغور (٩) ٢٢١، ٤٨٧ (١٠) ٥٤٣، ٨٥، ١٥١، ١٦٤ - ١٦٩، ١٩٩، ٢٩٣، ٣١١، ٤٨١ (١٢) ١٣٥، ١٧٥، ١٨٠، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٧، ٣٩٥ الغوطة (٢) ٤٠٩ (٣) ٥١٢ (٤) ٨ (٥) ٣٢٩، ٤٢٥ (٨) ٤٤١ (١٠) ٤٤٨ (١١) ٧٤، ٧٣، ٧٤ غوميك (٥) ٢٤٠ غيران (٧) ١٠٧ (٨) ١٥٩ حصن الغيران (٦) ٤٩٤ غيران قرقة (٧) ٤٤ وادي غيضة (٦) ٤٧١ غيطة (٧) ١٠٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٠٢

ف فارس (١) ٤٦، ٤١، ٩٨، ١٦٠، ١٦٨، ٢٠٨، ٢٤٦، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٥١، ٣٨٠ - ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٣ (٢) ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤٢٢، ٤٤١، ٤٦٩ - ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٨٧، ٤٩١، ٤٩٦، ٥٠١، ٤١٢ (٢) ٢١٣، ٢١٥، ٣٤٢، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤١٥، ٤٣٢ - ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠ - ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١

٩٢-٩٥ قصر ابن بقلية (٢) ٣٩٠ قصر الثريا (٨) ١٨٠ القصر الجديد (٧) ٦١ قصر الجص (٨) ٦٩١ قصر الحجاج (٨) ٥٩١ قصر حرب (٥) ٥٧٢ قصر الحسن بن سهل (٧) ١٦٧ قصر الخلد (٥) ٥٥٨ (٦) ١٣، ٢٢١، ٢٦٠، ٢٧٩، ٢٨٤ قصر دينار (بغداد) (٧) ١٨٣ قصر الريح (٥) ١٠٧ قصر زبيدة (٦) ٢٧٩، ٢٨٤ قصر زياد (إفريقية) (١٠) ٤٧٣ قصر سابور (٩) ٥٣٨ قصر سليمان بن المنصور (٦) ٢٧١ قصر سنبل (٣) ٣٦٣ قصر شيرين (٢) ٥٢١ (٨) ٥١٨ (٩) ٦٤٦ قصر صالح (٦) ٢٧١-٢٧٥ قصر العباس بن موسى بن عيسى (٦) ٣٠٤ قصر عبدويه (٦) ١٨ قصر عبيد الله بن زياد (٣) ٢٣٦ قصر عيسى (٦) ٤٠ (١٠) ٢٧ (١١) ٢١٣ قصر الغريين (٢) ٣٩٠ قصر قريبا (٤) ٢٥٤ قصر الفيروزي (١٢) ٢٠٨ القصر القديم (٨) ٤٥ قصر القرشي (٧) ٢٠٨ قصر اللصوص (٦) ٢٤٨ قصر ابن مازن (٢) ٣٩٠ قصر (ابن) مأمون (١٠) ١٧٠ (١١) ٤٤٠ قصر مجاشع (٣) ١١٩، ١٢٨ (٩) ٥٤٧ قصر مسلمة بن عبد الملك (٦) ٦٠ قصر المعتصم (٦) ٥٠٨ قصر بنى مقاتل (٢) ٤٥٣ (٤) ٥٠، ٤٠٥ (٦) ٩٧ قصر المنصور (٩) ٢٩٥ (٦) ٢٢٥، ٢٦٠ قصر ابن هبيرة (٥) ٥٢٦ (٦) ٢٦٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٤، ٣٤٢ (٧) ١٥٧، ١٦٤ (٨) ١٨٢ قصر الواح (بغداد) (٦) ٢٧٩ قصران (٢) ٤٩٦ (٨) ١١٨ (٩) ٤٠٢ قصر يانة (٦) ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٤٩٤ (٧) ٧-٦٢ (١٠) ١٩٦-١٩٨ قاصم (٢) ٤٠٩ قصة (٤) ٥٩٠ قصور حسان (برقة) (٤) ٣٧٠ القصيات (١) ٥٣٢، ٥٣٧ القصير (١٢) ١٤، ٢٣ قصة (١) ٥٣٢، ٥٣٧ قط أو قط (١) ١٠٢ قطنية (٦) ٣٣٤ (٧) ٦١، ١٠٧، ٣٢٠، ٣٦١، ٣٧٠، ٣٩٨، ٤١٧، ٥٠٧ (١٠) ١٩٦

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥١٠

قطر بل (٢) ٤٠٠ (٥) ٥٥٨ (٦) ٣٢٥ (٧) ١٤٧، ١٥٠، ٤٣٢ (٨) ٢٠١، ٤٥٤ قطفنا (١٠) ٥٤٥ (١١) ٢١٣، ٤١٠، ٤٤٦ (١٢) ٢٠٣، ٣٣٢ القطقانة (٣) ٣٧٧ (٤) ٤١، ٤٠٥ (٥) ٧١ حصن قطليس (١١) ٩٤ قطوان (١١) ٨٥ قطيطيا (٤) ٤٠٣ قطيعة أم جعفر (٦) ٣٧٩ القطيف (٢) ٣٦٨ (٤) ٢٠٢ (٧) ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٢٦ (٨) ٨٤، ١٦٥ (٩) ٥٩ (١٢) ٤٠٠ القفص (٣) ١٢٨ (٧) ١٤٦ (٩) ٦٣٣ قفصة (٣) ٩١ (٤) ١٠٨، ٣٧١ (٥) ٣١٤ (٦) ٥٠٨ (٨) ٤٤ (٩) ٥١ (١١) ٢٤٤، ٣٨٩، ٤٦٧، ٥٢١، ٥٢٢ قفط (٧) ٧٨ القلايون (٩) ٢٦٣، ٤١٩، ٥٦١، ٥٧٦ القلزم (٣) ٣٥٣ قلعة آسي (٩) ٢٦٧ قلعة إبلا (٧) ٦٣ قلعة أبي ثور (٧) ٦١، ٦٣ (٨) ٣٣٨ قلعة بشر (٤) ٥٤٠ قلعة بيت السير (٥) ٢٤٠ قلعة ترشيش (١٢) ١٥٣ قلعة تعز (١١) ٣٩٨ قلعة التعكر (١١) ٣٩٨ قلعة تلبسير (إفريقية) (٧) ٤٠ قلعة تيران شاه (٩) ٥١٢، ٥٣٣، ٥٣٩، ٥٤٥ قلعة الجديدة (١١) ٥١٢ قلعة جعبر (١٠) ١٤٩، ٣٦٩، ٤٦٠-٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠،

قلعة الكراث (٦) ٣٣٥ قلعة كرده كوه (١٠) ٣٧، ٣٠٥، ٣١٩ (١١) ١٧ (١٢) ٤٠٥، ٤٧٠ قلعة كركر (١٠) ٦١٣ قلعة كروم (٩) ٤٦١ قلعة
كلام (١٠) ٥٢٧ قلعة كلجند (٩) ٢٦٦ قلعة كلكان (٩) ٥٣٨ قلعة كندهه (٩) ٣٤٥ قلعة كواكير (٩) ١٨٧ قلعة كورا (١٢) ٢٥١ قلعة
لاموج (١٢) ١٠٩ قلعة الماهكى (٩) ٥٧٠ (١١) ١١٩، ١٩٥، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٨٦، ٣٢٨، ٤٠٩ قلعة مجانة (٤) ٥٤٠ قلعة المشارعة (٧) ١٠٦
قلعة الملاسى (٨) ٦٩٦ قلعة مهدي (إفريقية) (١٠) ١٥٥ قلعة ميدين (٩) ٥٥٩ قلعة نادر (١٠) ٥٣١ قلعة الناظر (١٠) ٣١٩، ٤٣٣ (١٢)
١٠٩ قلعة نجم (١٢) ١٦١، ١٨٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٥١٢

قلعة نسير (٣) ١٧ قلعة نغسى (٩) ٤٣٤ قلعة نوشى (١١) ١٤، ١٥ قلعة نيزك (٤) ٤٩٨، ٤٩٩ قلعة الهتاخ (٩) ٧٣ (١١) ٦٥، ٥١٦ قلعة
هرور (٨) ٦٩٦ (١١) ١٥ (١٢) ٤٤٤، ٤٤٥ قلعة و سكره خوى (١١) ٢٨٢ قلعة ونج (١٠) ١٣٨ قلعة يكدر (٧) ٤١ قلعة ينبع (١٢) ٤٠١،
٤٠٣ قلمية (٧) ٤٠٦ قليعة الجلاب (العمادية) (١١) ١٥ قلقىة (٣) ٢١ قلهات (١٢) ٣٠٤ قلهرة (٦) ٦٤ قلوذية (٥) ٥٠٠ قلوذية (٦) ٣٣٥،
٤٩٤ (٧) ٦٤ (٨) ٧١، ٧٢، ١٥٩، ٤٧٤، ٤٩٤ (٩) ٣٤٨ (١٠) ٦١١ (١١) ١٨٧ القليعات (١٢) ٢٧٤ قلوب (١١) ١٩١ قم (٣) ٢٠ (٤) ٤٣٥
(٥) ٣٩٨ (٦) ٢٤٠، ٣٩٩، ٤١٥، ٤٢٠ (٧) ٤٩، ١٨٩، ٢٧٨، ٣٧١، ٤٦٧ (٨) ١٩، ٥٤-٥٧، ١٠٢، ١٠٤، ١٦٢، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٦، ٣١٢، ٣٨٩،
٥١٧، ٥٢١ (٩) ٣١، ٢٠٤، ٣٥٨، ٤٢٠، ٤٢٩ (١٠) ٢٨٩، ٣٣٣، ٣٥٢، ٣٨٧ (١١) ٢٣٧ (١٢) ١١٨، ٣١٧، ٤١٩ قمقم (٤) ٥٢٨ قمودة (٨)
٤٣، ٤٥ القموص (٢) ٢١٧ قمونية (٣) ٩٢ (٤) ٥٣٥ (٥) ٣١٨ قناطر حذيفة بن اليمان (٤) ٤١٩ (٦) ٤٧٧ قناطر عطاء (٣) ٤١٧ قنتيج (٨)
٦٨١ قندايل (٤) ٢٠٣، ٣٨٠ (٥) ٨٤، ٨٥ (٧) ٤٩ جبل القنديل (٧) ٥٣٩ القندل (٧) ٢٤٤، ٣٥٨ القندهار (٣) ٤٤ قنزبور (٤) ٥٣٧
قنسرين (٢) ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٣٠، ٥٣٤-٥٣٦ (٣) ٢١، ٣١، ٩٤، ١١٧، ١٨٦ (٤) ١٤٥، ١٤٩، ١٥١، ٢٨٧، ٢٩٧، ٣٥٥، ٥٩١ (٥) ٣٧،
٢٦٢، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣١، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٩١ (٦) ٥٧، ٧٨، ١٠٨، ٢٢٦ (٧) ٤٩، ١٨٩، ٢٥٢، ٣٩٣، ٤٢٢، ٤٩١، ٤٩٥ (٨) ٤٤٦ (١٠)
٢٦٩، ٣٤٥، ٣٩٣، ٦٨٥ جند قنسرين (٨) ٣٥٤، ٤١٧ قنطرة أربك (٧) ٢٤٣ (٨) ٢٨٦، ٥١٥ (٩) ١٨٤، ١٩٥، ٥٧٢ القنطرة البيضاء
(٩) ١٣٣، ١٤١ قنطرة راعول (٩) ١٣٩ قنطرة الرقيق (٧) ٢٣٢

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٥١٣

قنطرة عطاء (٥) ٢٠٤ قنطرة فارس (٧) ٣٢٣ قنوج (٩) ٢٦٥، ٣٠٨ قهستان قوهستان (٣) ١٢٢، ١٢٤، ١٣٥، ٤٨٩ (٥) ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٤،
٨٥، ٤٩٨ (٦) ١٥١ (٧) ٢٦٦ (٨) ٤٥٩، ٤٦١، ٥٦٤ (٩) ٢٤، ١٣٨، ١٤٦ (١٠) ٣١٨، ٣٢٤ (١١) ١٩٨، ٢٣٨، ٢٥٣ (١٢) ١٦٦، ١٨٩، ٢٦٥
القوادس (٢) ٤٤٤ قورس (٢) ٤٩٦ (٧) ٥٤٦ (١١) ١٥٥ قورية (٥) ٦٠٥ (٦) ٣٥ قوسان (١٠) ٤٤٣ (١١) ٧٨ قوصرة (٦) ٣٣٩ (٩) ٣٤٩
(١٠) ١٦٦، ١٩٧، ١٩٨، ٦١٢ (١١) ١٢٥ قومس (٣) ٢٥، ١١٠، ١١١ (٤) ٤٤٣ (٥) ٢٩، ٣٠، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٧٠، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤٨١ (٦) ٧٤،
٩٥، ١٩٣، ٤٩٦، ٥٠٣ (٧) ٨١، ٢٦٦، ٢٩٧، ٣٢١ (٨) ٣٠٤ (١١) ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٢ قونية (٣) ٨٤ (٥) ١٢٥ (٧) ٥٥٢ (٨) ٥٤٧ (١٠) ٣٦،
١٣٨، ٢٧٤، ٣٤٣، ٤٢٥ (١١) ٣١٧، ٤٥٨، ٤٦٤ (١٢) ٤٨، ٨٧-٩٠، ١٨٣، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٥٢، ٣٣٧، ٣٥٤، ٤٥٢، ٤٦٥، ٤٧٨، ٤٨٩ مدينة
قوة (١٢) ١٩٨ قويرس (٧) ١٧ قويق (١١) ٥٦ قى (٥) ٩٢ القيروان (٣) ٤١٩، ٤٦٤، ٤٦٥ (٤) ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ٣٦٩ (٥) ١٤٦،
١٧٤، ١٩٣، ١٩٤، ٣١١-٣١٨، ٥٧٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠١ (٦) ٥، ٨، ١١٤، ١١٨، ١٣٧-١٣٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٩٣، ٢٣٦، ٢٧٠،
٣٢٩-٣٣٣، ٤٦٠، ٤٩٣ (٧) ١٠٩، ٢١٧، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٩٨ (٨) ٢٢، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٣، ٦٦، ٩٠، ١٧٩، ٢٢٣-٢٣٨، ٢٩٨، ٦٢٢،
٦٢٣ (٩) ٣٤، ٣٧، ١٥٣، ٢٩٤، ٤٥٠، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٨، ٦٢٢ (١٠) ١٦، ٤٤، ٥٠، ٥١، ١٣٢، ٤٥٠، ٥٣٠ (١١) ١٢٩، ٢٤٧ جزيرة قيس
(١٢) ٢٩٨ قيسارية (٢) ٤٩٧، ٥٣٣، ٥٦٣ (٤) ٣٤١ (٥) ١٤٠، ١٥٨، ١٧٩ (٨) ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٦٠ (١٠) ٣٢٥، ٣١٧ (١١) ٥٤٠ (١٢)
٧٠، ٨٨-٩٠، ١٢٧، ٢٠١، ٤٨٠ قيصرية (١) ٣٢٤ (١٠) ٣٦ القيصوم (١) ٥٩٠ (٥) ١٤ القيقان (٣) ٣٨١، ٤٣٧، ٤٤٦ قيمون (١٢) ٥٣، ٦٩
قينية (٨) ٦٤١

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٥١٤

ك كابل (٣) ٨٦، ١٠٠، ١٢١، ١٢٩، ٤٣٦، ٤٤٦ (٤) ٩٧، ١٥٥، ٥٠٩ (٥) ٦٠٨ (٦) ١١٤، ١٦٨، ٢٣٢ (٧) ١٣٥، ٢٤٧ (١٢) ٢٥٠، ٣٠٣، ٣٩٦
 كاث (٩) ١٠٨ حصن كاخك (١٢) ١٨٩ الكار (٥) ٣٥٣ الكازرون (١) ٣٨٣ (٣) ٤٠ (٤) ٣٨٨ (٨) ٢٧٢، ٧٠٢ (٩) ٣٦٠ (١٠) ٥١٨
 كاسان (٦) ٥٠٩ كاشان (٤) ٥٢٤، ٥٨١ كاشغار (٥) ٥، ٩ (٨) ١٣٣ (٩) ٩٨، ٢٩٩، ٣٠٢، ٥٢٠، ٥٢١ (١٠) ١٧١-١٧٥، ٣١٧ (١١) ٨٢، ٨٣
 ٣١٠ (١٢) ٢٥٩، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣ كاظمة (٤) ٢٠٣ كاليون (١٢) ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٤٥ كالين (١١) ١٧١ الجبلان كاو و ماهي (١٠) ٦٧٧
 الكبات (٢) ٤٤٦ كنده (١٠) ٥٦٨ كجوراهة (٩) ٣٠٨ الكحيل (٤) ٣١١، ٣١٨ (٥) ٢١١ (٧) ٣٩٤ (٨) ٣٥٣، ٦٣٣ (٩) ٣٧٥، ٣٩٣ (١٠)
 ٢٢٧ كداء (٢) ٢٤٦ بطن الكديد (٢) ٢٢٩ الكدر (٢) ١٣٩ الكر (٣) ٨٥ كراثا (٧) ٣٣٣ (١٠) ٣٤٣ كراع ربه (٢) ٢٠٨ كراع الغميم (٢)
 ١٨٨، ٢٠٠ كربلاء (كربلاء) (٤) ٩٠، ٢٨٨ (٥) ٢٤٦ (٩) ٥٢٥ كرج (٦) ٤١٣ (٧) ١٧٨، ٢٧٨، ٤٣٦، ٤٦٧، ٤٧٣ (٨) ٢٩، ١٩٠، ٢٦٧-
 ٢٦٩، ٣١٢، ٣٨٩ (٩) ٣٨٣، ٤٢٥، ٤٣٥ (١٠) ٢٢٤، ٥٥٣، ٥٥٧، ٥٩٩ (١١) ٦٦ (١٢) ١١٢، ٣٠٧ بلاد الكرج (١٠) ٣٨ الكرخ (٣) ٣٣٧
 (٤) ٢٨٣، ٤٠٤، ٤٨٣ (٥) ٥٧٤ (٦) ١٣، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨٢، ٣٥٢ (٧) ١٢٣، ١٧٣، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠ (٨) ١٢١، ١٢٩، ٦١٩،
 ٦٢٨، ٦٣٧ (٩) ١٥، ٩٤، ١٠٦ ص،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥١٥

الصفحة: ١٥٥، ١٦٢، ١٦٨، ٢٠٨، ٢٦٣، ٣٠٥، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٧٠، ٣٩٤، ٤١٥، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣١، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٧
 ٥٩٣، ٦١١، ٦١٤، ٦٣٢، ٦٣٧، ٦٤٤، ٦٤٦ (١٠) ٧، ١٢، ١٤٥، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٦، ٢٢٦، ٢٤٠، ٤٦٩ كرخ حدان (٧) ١٧٩ (٩)
 ٦١٦ كرخ دينار (٥) ٣٧١ كرخ سامرا (٧) ١٨٦ (٩) ٣٢٢، ٣٦٣، ٤٣٨ كرخ ميسان (١) ٣٨٣ كرخايا (١١) ٢٣٨ بلد الكرخيني (١٢) ٥٠١
 كدر (٥) ١٥٤ الكرز (٤) ٥٥٠، ٥٥١ كرزبان (١٢) ١٣٥، ١٦٤، ١٨٥، ٢٢٧، ٢٣٠ كرستان (١١) ٢٨٢ الكرك (١١) ٣٧١، ٣٩٢
 ٣٩٣، ٤٧٠، ٤٧٩، ٤٩٠، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٥٠، ٥٥٧ (١٢) ٥، ٢٠، ٩٦، ٩٨، ٣٢٩، ٣٥٢، ٤٨٤ كركان (٨) ٢٧١ كركانج
 خوارزم (١٠) ٤٩ حصن كركر (٧) ٣٠٦ كركويه (٣) ١٢٨ كرمان (١) ٢٧٤، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٨ (٢) ٥٥٣ (٣) ١٩، ٣٣، ٤٣، ٤٤، ١٠٠،
 ١٠٢، ١١١، ١١٩-١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٨٤، ٣٨١، ٥٢٥ (٤) ١٩٩، ٢٠٣، ٢٨٦، ٣٤٢، ٣٦٨، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٧-٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٥٥، ٤٦٤،
 ٤٦٦، ٤٨٤، ٥٢٤ (٥) ٣٠، ٧٥، ٨٥، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٥٥، ٣٧١، ٣٩٨، ٥٦٠ (٦) ٦٧، ٧٤، ٢٦٦، ٣٨٦، ٤٠٦ (٧) ١٣، ١٩١-١٩٣، ٣٢٦،
 ٤٣٤ (٨) ٦١، ٧٤، ٨٠، ١٠٦، ١٦٠، ١٨٠، ٢٠٢، ٢١١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٠٤، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٥٧٧، ٥٨٥-
 ٥٨٧، ٥٩٠، ٦١٣، ٦١٤، ٦٤٦، ٦٥٥، ٦٥٦ (٩) ١٨، ٢٣، ٥٧، ٨٢-٨٢، ١١١، ١٥١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ٢٤١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٢٠، ٣٢٧،
 ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤٦، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤٠٠، ٤١٤، ٤٣٥، ٤٧٦، ٤٨٧، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١٩، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٤٧، ٥٨٠ (١٠) ٣٣، ٤١، ٥٣، ٧٦،
 ٧٨، ١١٥، ١٢٨، ١٢٧، ٢٢٧، ٢٨١، ٣١٤، ٣٢١، ٥١٩-٥٢١ (١١) ٣٥٨، ٣٧٩، ٣٩٧ (١٢) ٣٠٣، ٣٦٠، ٣٧١، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٥٣-٤٥٦، ٤٥٩
 مدينة كرمان (١١) ١٦٤، ١٦٨ (١٢)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥١٦

٢١٤، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٦٠، ٢٦٠ كرمانشاهان (١٠) ٦٧٧، ٦٦٦ (١٢) ١١١ كرمسير (١٢) ٢٦٠ كرمه (٨) ٤٠ كرمينية (٥) ١٦٩
 جبل كرناطة (١٠) ٥٧٨ كرنبا (٧) ٢٥٢ كروخ (٧) ٢٤٧ جبل كريم كوه (٨) ٢٩٨ قرية كسب (٩) ٤٢٤ كسك (٢) ٦٧، ٣٨٧، ٤٣٥،
 ٤٣٦، ٤٤٦، ٤٥٥ (٣) ٩، ٤٤٣ (٤) ٢٧٠، ٢٩٣ (٥) ٤٥، ٦٧، ٧٤، ٣٧٩، ٤٤٣ (٧) ٢٧٨ كستنة (٧) ٢٨٦ (٨) ٦٦٧ الكسوة (١٤) ١٤٥ كش
 (٤) ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٧٣-٤٧٥، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٣٥، ٥٥٣، ٥٨١ (٥) ٣٢، ١١٠، ١٦٣، ١٦٨، ٢٣٧، ٤٥٣، ٤٥٥ (٦) ٣٩ الكش (٣) ١٢٩ جبل
 كشر (٢) ٢٩٥ الكشك (بغداد) (١٢) ٣٣٢ كشمهان (٤) ٥٨٣ (٥) ٣٢٧، ٤٩٨ الكعبة (١) ٥٤، ٧٠، ١٠٦، ١١٠، ٢٩٩-٢٤٤،
 ٤٥٤ (٢) ١٤، ١٩، ٢٢، ٢٨، ٤٢، ٤٣، ٨٣، ٨٤، ١٠٠، ١١٥، ١١٦، ٣٢٤ (٤) ٢٠٧ (٧) ١٦٥، ٣٣٥ (١١) ٢٢٨، ٣٠٨ كفربصل (١٠)
 ٥٤٣ كفتوتنا (٢) ٥٣٤ (٤) ٢٦٥ (٥) ٣٣٤، ٣٤٩ (٧) ١١٩ (٨) ١٨٢، ٢٢١، ٥٩٧ كفرزمار (١١) ٥١٧ (١٢) ١٩٣ كفسود (سنود) (١١)
 ١٥٥ كفسوسية (٦) ١٣١ كفرطاب (٨) ٦٠٤ (٩) ٥٠١ (١٠) ١٤٩، ٥١٠، ٥١١، ٦٢٨ (١١) ٥٢، ٢١٨، ٥٢٤ (١٢) ١٦٣ كفر عزون (٦)

٣٨٨ كفر كنا (١٢) ٣٤، ١٩٤ كفر لاثا (١١) ١٢٢ الكلاء (٨) ١٤٤، ٣٣٦ الكلاب (١) ٥١٣، ٥٥٠-٥٥٢، ٤٢٠، ٤٢٢ كلار (٧) ١٣٠، ١٣١
كلان روذ (٦) ٤٦١، ٤٦٢ كلانة (١٢) ٣٨٩ الكلتانية (٢) ٥٥٢ (٤) ٢٣٦ كلوا (١٢) ٢٣٤ كلواذى (٢) ٣٩٤ (٤) ٤٠١، ٤٢١ (٥) ٥٥٨ (٦)
٣٢٤ كليل (١٠) ٥١٧ كماخ (١٢) ٤٧٩ حصن كمنخ (٣) ٥٢٦ (٥) ٤٤٧ كمرجة (٥) ١٥١-١٥٤ كمنج (١٠) ٢٧٩

الكامل فى التاريخ، ج ١٣، ص: ٥١٧

كموشة (٧) ٥٢٠ كئاباذ (١٢) ١٦٧ الكناسة (٤) ٢١٦، ٢٢٤، ٢٣٣ (٥) ٢٤٤، ٤١٠ كناية (٥) ٥٨٧ كنج رستاق (٥) ٣٦١ كنجة (١٠)
٢٨١، ٢٨٧، ٣٥٩، ٣٦١، ٥٤٨، ٥٨٧، ٦٦٦، ٦٧٨، ٦٨٢، ٦٨٦ (١١) ٧٧، ٣٢٣ (١٢) ٣٨٣، ٤٠٨، ٤١٧، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٧٠ كندر
(١٠) ٣١، ٣٣ (١١) ٢٦٠ أرض كنعان (١) ١٢٣، ١٥٤، ٢٠٠ كنك (٩) ٢٦٧، ٣٠٩، ٣٤٢ كنكور (٨) ١٩٦، ٢٠٢، ٣١٢ (٩) ٣٥٩، ٣٨٤
٥٠٩، ٥٢٦، ٥٣٧، ٥٣٨ (١٠) ٢٨٩، ٦٧٧ كنيسة الغوطة (٢) ٤٠٩ كنيسة توما (٥) ١٠ الكنيسة السوداء (٦) ١٩٨ كنيسة مريم (٣) ١٣٩
كهيجة (١١) ١٥ كواشى (٨) ٥٢٢، ٥٥٤، ٥٩٣، ٥٩٥، ٦٩٢، ٦٩٦ (٩) ٣٥ (١١) ١٦ (١٢) ٣٤١ الكواظم (٢) ٣٨٥ كوالير (١٢) ١٢١ جبل
كوكب (١١) ٤٨١ حصن كوكب (١١) ٥٥٨، ٥٥٧ (١٢) ٥، ٢٠-٢٣، ٣٠٠ الكوثرية (٦) ٢٦٨ كوثنى (١) ٩٤ (٢) ٤٥٩، ٥٠٥-٥٠٧،
٥١١ (٦) ٣٢٤ كور (٦) ٥٠٠ كوردرد (٩) ٣١ حصن كوسجد (٩) ٢٤٨ كوسان (١) ٣٨٤ كوسن (١) ٣٨١ كوشر (١١) ١٥ الكوفة (١)
٧٠، ٧٤، ٢٩٤، ٣٨٤، ٤٣٥ (٢) ٤٨، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١

(٩) ٢٠٠ كيران (٥) ٢٤٠ الكيرج (٤) ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١ (٥) ١٣٥ كيسوم (٧) ٥١٠ (١٠) ٤٦١، ٥٠٢ (٦) ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤١٩
 كيسون (١١) ٣٩١ كيش (١١) ٣٩٧ (١٢) ٣٠٤ حصن كيفا الحصن (٩) ٧١ (١٠) ٢٤٦، ٣٤٣، ٣٥٥، ٣٩٠، ٥٠٢، ٦٤٦، ٦٤٦ (١١) ١٣، ٧٩،
 ١١٢، ١٢٣، ١٤٠، ١٥٣، ٢٨٠، ٣٠٣، ٤٢٧ (١٢) ١٧٠، ١٩٣، ٣٣٨، ٣٤٢، ٤١٢ قلعة كيكي (٩) ٤٨٥ كيلان (٩) ١٤٤ جبل كيلكون
 (١٢) ٤٠٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٢٠

ل لاذيق (١٢) ١٩٢ لاذقية اللاذقية (٢) ٤٩٢ (٥) ٦١٠ (٧) ٨٧ (١٠) ١٤٩، ٣٦٥، ٣٧٢، ٤١٢ (١١) ٤٠، ٢١٨، ٣٧٣ (١٢) ٧، ١٢، ٤٩، ٥٠،
 ١١٠، ٣٢٩ لاردة (٧) ٣٦٩، ٤١١ (٩) ٢٨٣، ٢٨٩ (١١) ١٣٦ اللارز (٦) ٤٩٦ اللامس نهر اللامس لبي (٤) ٣١٤، ٣١٨ لبة (٣) ٢٦ (٧)
 ٩١، ٣٢٤ لبة (٤) ٥٦٥ (٥) ٥٨٨ (٧) ١٧ لبنان (١) ٣٨ لبورة (لورة) (٦) ٥٠١ حصن اللبوة (١٠) ٦٨٠ (١١) ٣٥٣ اللجون (٨) ٣٦٣
 اللحف (١١) ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٦٥ (١٢) ١١٧ لحب (١) ٦٨٥ لد (٢) ٤٩٩، ٥٠١ (١٢) ٧٢، ٣٢١ لرستان
 (١٢) ٢٥٦، ٢٧٦ لزوير (١) ٣٨١ للصف (٤) ٤٣٣ جبل لعلع (١) ٦٥٤ (٤) ٤١ لفا (٤) ١٦٩ مدينة لك (٤) ٥٦٦ (٥) ٥٠٠ جبل اللكام
 (٢) ٤٩٦ (٤) ٣٠٤ لمغان (٨) ٦٨٧ لنتيني (٧) ٦ لهاوور (٩) ٤٨٩، ٥١٨ (١٠) ١١٣ (١١) ١٦٥، ١٦٨ - ١٧٠، ٣٠٥، ٥٦١ (١٢) ١٠٥، ١٨٥،
 ٢٠٨ - ٢١٢، ٣١٠، ٣١١ لويبة (٣) ٢٦ لورقة (٩) ٢٩١ حصن لوقا (٨) ٦٠٣ اللؤلؤة (٦) ٤٢١ (٧) ٨٩، ٣٠٨، ٣٠٩ (٨) ٦٤١ جبل ليث بن
 قتاد (٧) ١٣٢ الليس (٢) ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٤٤١، ٤٤٥ (٧) ٥٥٢ ليشر (١٠) ٣٩٨ الليط (٢) ٢٤٦ (١٠) ١٥٤ مدينة ليون (٧) ٢٤

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٢١

م ماء البرمكي (٩) ٢٣٦ ماء الفرس (٤) ١٠٦ مآب (٢) ٢٣٥ مايرما (١١) ١٥ حصن مابولة (١١) ١٢٢ حصن ماجدة حصن ماجون (٩)
 ٢٦٦ (١٢) ١٠٥ الماخوان (٥) ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٩ الماخورة (٧) ٨٧، ١٠٥ مأرب (١) ٦٥٥ (٢) ٣٣٦، ٣٧٤ ماردة (٤) ٥٥٧، ٥٥٨،
 ٥٦٤، ٥٦٥ (٥) ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٩٠، ٢٩٥، ٢٩٩ (٦) ١١٠، ١١٢، ١١٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٦ (٧) ١٨٩، ٣١٠ (١١) ١٠٦ مارباد (١١) ١٦٤
 ماردين (٢) ٥٣٤ (٥) ٣٤٩، ٤٣٥ (٧) ٤٢٣، ٤٦٠، ٤٦٦ (٨) ٢٨٣، ٥٩٣، ٦٢٦، ٦٣٣ (١٠) ٣٩٠ - ٣٩٢، ٤٥٩، ٥٠١، ٥١٠، ٥٣١، ٥٤٤،
 ٥٤٥، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٦١، ٥٩٢، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦٤٦ (١١) ١٣، ٩٤، ٩٨، ١١٢، ١٢٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٩ - ٤٩٣ (١٢) ١٠٠، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٨ -
 ١٤٣، ١٤٨، ١٦٧، ١٦٩، ٢٥٤، ٢٩١، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٣، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٩٩ مازر (٦) ٣٣٥، ٣٣٧ (٨) ٤٩، ٣٣٨، ٤٧١ (١٠) ١٩٥ مازندران
 (١٠) ٥٠، ٥٥٠ (١١) ٨٥، ٢٢٦، ٢٩٢ (١٢) ١٥٢، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٧٠، ٣٧٢ المازروان (٧) ٣١٤، ٣٤٠ ماسبذان (٢) ٥٢٥، ٥٣٠ (٣)
 ٣٠، ١٨٧، ٣٧٢ (٦) ٨١، ٨٧، ٤٤١ (٧) ٤٩، ١٢٠ (٨) ١٦٢، ٢٠٢، ٢٤٨، ٢٨٨ (١١) ٣٩١ ماسيسة (٤) ٥٧٨ ماكسين (٤) ٣١٠ (١٠) ٤٦٠،
 ٤٦٢ (١١) ١١٣، ١٤٠، ٤٨٤ ماليان (مالبان) (٤) ١٠٦ مالقة (٤) ٥٦٣ (٩) ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٨ - ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩٢ (١١) ٢١١، ٢٢٣، ٢٨٤
 المالبة (٥) ١٣٥ المالكية (١٠) ٦٧٥ (١١) ٤١ (١٢) ٣٣٢ المأمونية (بغداد) (١٠) ٩٧، ٤٧٨ (١١) ٤٦، ٢٤٨، ٥٠٣ (١٢) ٢٠٣، ٣٣١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٢٢

ماه (٣) ٩، ١٤٧، ١٨٧، ٤٩١ الماهات (١) ٢٩٦ الماهان (٢) ٥٠٦ (٣) ١٧، ٣٠ (٥) ٣٥٤ ماه البصرة (٧) ٤٩ (٨) ١٦٢، ٣١٦ ماه بهراذان
 (٤) ٤١٩ ماه دينار (٣) ١٧ (٤) ٤٣٥ ماه الكوفة (٧) ٤٩ (٨) ١٦٢، ٢٢٩، ٢٤٨، ٢٨٨ ما وراء النهر (١) ٤٠٤، ٤٣٩ (٤) ٤٤٤، ٤٥٣، ٤٧٣،
 ٥٠٩، ٥١١، ٥٧٠ (٥) ١٢٥، ١٤٧، ١٥٦، ٢٣٦، ٢٧٠، ٣٤٣، ٤٥٥ (٦) ٥٢، ١٩٥، ٢٠٩، ٣٨٣، ٣٥٦، ٥٠٩، ٥١٣ (٧) ٢٧٩ - ٢٨١، ٣٦٨،
 ٤١٤، ٤٥٦، ٤٩٠، ٥٠١، ٥٢٧، ٥٣٣، ٥٤٧ (٨) ٥، ٧٧، ٧٨، ١١٧، ٣٢٤، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٤٣، ٤٥٨، ٥٣٢، ٥٤٤، ٥٧٧، ٦٢٦، ٦٧٣ (٩) ١٠،
 ٩٨، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٨، ١٨٨، ٢٦٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٧٩، ٣٢٦، ٤٧٥، ٤٨٩، ٥٠٤، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٥٨ (١٠) ٤١، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ١٢٠،
 ١٧١، ٢١٣، ٢٦٥، ٣١٧، ٣٥٠، ٣٦٦ - ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٩٣، ٤٩٧، ٥٤٩، ٥٥٣، ٦٨٢ (١١) ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ١٧٦، ١٧٨، ٢٠٢، ٣١٠، ٣٣٣،
 ٣٧٩، ٣٧٥ (١٢) ١٣٤، ١٣٥، ١٨٦، ٢٥٩، ٢٦٨، ٣١٦، ٣١٨، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٧٦، ٣٨٩، ٤٥٢، ٤٩٥ مايدشت (٩) ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٤٥، ٥٨٩
 مائة (٤) ٥٦٤ (٧) ١٧٧ المبارك (٦) ٣٢٣ المباركة (١٠) ٦٠٨ مبايض (١) ٦٠٢، ٦٠٣ متوث (٧) ٣٣١، ٣٣٢ المتوكلية (٣) ٨٥ (٧) ٨٧

١٠٦، ١٤٨، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٧، ٣٢٠، ٣٩٦، ٤٣٢، ٤٧٧، ٤٩٠، ٥٣٧، ٥٥٩ (١٢) ٤٣، ١٠٢، ١٣٠، ١٣١، ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٠١ - ٤٠١، ٤٠٣، ٤١٣، ٤٤٨ ملاز كرد (٨) ٥٥١ (٩) ٩٤، ٥٤٦، ٥٩٩ (١٠) ٦٥ (١٢) ٦٣، ٢٠٤، ٢٥٤، ٢٧٢، ٤٦١ الملاسي (١١) ١٥ ملالة (١٠) ٥٧٠
الملتان المولتان

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٣٢

ملثوا (١٢) ١٠٥ الملحمة (٤) ٢٠٩ ملطاط (٣) ١٣٨ ملطمة مالطة (٧) ١٠٩ (٩) ١٣ (١٠) ١٩٨، ١٩٦، ١٩٨ ملطية (٢) ٥٣٥ (٣) ٨٤، ١٣٧ (٤) ٤١٨ (٥) ٣٦، ٥٤، ٤٤٧، ٤٨٦، ٥٠٠ (٦) ٤١٧، ٤٧٩، ٤٨٩ (٧) ١١٢، ١٢١، ١٨٣، ٢٦٧، ٣٧٢، ٤٩٧ (٨) ٥٤، ١٠٦، ١٣٨، ١٦٠، ١٦٧، ١٩٩، ٢١٣، ٢٣٥، ٢٩٦ (٩) ٤٣ (١٠) ٣٦، ١٨٢، ٣٠٠، ٤١٣، ٤١٥ (١١) ٣٩١، ٤٦٤ (١٢) ٧٦، ٨٧ - ٨٧، ٩٠، ١٦٩، ١٨٣، ١٩٦، ٢٠١، ٣٥٤، ٤٥٢ - ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٧٨، ٤٨٩ الملكية (١٠) ٦٧٥ (١١) ٤١ (١٢) ٣٣٢ ممش (٤) ١٠٩ منازل (٢) ٥٤٢، ٥٤٣ (٣) ٤٦ (٤) ١٩٧ (٥) ٢١٣، ٦٠٩ المنارية (١٠) ٦٧٨ مناع (١) ٦٣٥ منبج (١) ٣٣٣، ٤٣٨ (٢) ٤٩٦، ٥٣٤ (٣) ٢٨١ (٤) ٣١٤ (٥) ٤٢٥ (٦) ٤١٧، ٤٩٢ (٧) ٤٨٣ (٨) ٥٤٥ (٩) ٢٣٠ (١٠) ٦٠، ١٠٠، ١٤٠، ١٤٩، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٢، ٢٦٥، ٢٦٩ (١١) ٦٥٠ (١٢) ١١٠، ١٩٩، ٣٢٩، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٧٤، ٥٠٢، ٥٢٤ (١٢) ٩٧، ١٦٠ - ١٦٣، ٣١٣، ٣٤٢، ٣٤٩، ٤٨١ منت سالوط (٦) ٤١١ متية (٧) ٤٢١ المنذب (١) ٤٣٢ المندل (٤) ٥٩٠، ٥٩١ المنستير (٦) ١٣٩ (١٠) ٥١٢، ٥٧٠ منصور كوه (١٢) ٣٩٠ المنصورة (٤) ٥٣٨، ٥٩٠ (٧) ٣٤٥، ٣٤٦ (٩) ٣٤٥، ٤٥٠ المنصورية (٨) ٤٩٧، ٥٩٩، ٦٢٢ (٩) ٢٥٧، ٥٦٩، ٥٠ (١٠) ١٦، ٥٠ المنكب (٥) ٤٩٤ منورقة (٩) ٢٩٠ منى (١) ١٠٧، ١١٣ (٢) ٢٠، ٢٢، ٤٣، ١٠٠، ٣٠٣، ٣٢٦ (٣) ١٠٣، ٣٧٣ (٦) ٩١، ١٤٧ (٨) ١١ (٩) ٣٣٣ (١١) ٢٨٨، ٣٠٨ (١٢) ٢٩٧ منيشيا (١٢) ٣٨٩ المنيطرة (١١) ٣٢٢ منية بنى حبيب (١١) ١٩٣ منية الخيل (٦) ١٥٤ مدينة المهجم (١٠) ٥٥ المهدي (محاذاة سلا) (١٢) ١٤٥ المهدي (٤) ٥٦٨ (٨) ٩٤، ١١٤، ١٧٩، ٢٨٤، ٣٣٨، ٤٢٣ - ٤٣١، ٤٣٦، ٤٣٦، ٤٤١، ٥١٣، ٥٢٥، ٥٢٤، ٥٦٣، ٥٩٣ (٩) ٣٤، ١١٦،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٣٣

٢٥٧، ٢٩٥، ٥٦٩، ٦١٧ (١٠) ١٦، ٢٩، ٤٤، ٤٧، ٥١، ١٠٧، ١٣٢، ١٦٥، ١٩٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٧، ٤٥١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٧٠، ٥٨٨، ٦١٢، ٦٦٥ (١١) ٣١، ٣٢، ١٢١، ١٢٥ - ١٢٩، ١٥٩، ١٨٧، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٤١ - ٢٤٥، ٣٨٩، ٤٦٨، ٥٢٠ (١٢) ١٤٦، ١٤٧ المهراس (٢) ١٥٧ (٥) ٤٣٠ مهران (٣) ٤٨١ (٤) ٤٥١، ٥٣٧، ٥٨٩ (٥) ٥٩٧ مهرجان قذق (١) ٢٠٧ (٢) ٥٤٢، ٥٤٣ (٣) ١٦ (٥) ٤٤٨ (٧) ٤٩، ١٢٠، ٢٧٨ (٨) ٢٤٨ مهرة (٢) ٣٤٦، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٧ مهروبان (٩) ٥٨٩ منقشلاغ (١٠) ٢٦٨ المهلية (٧) ٢١١ المؤتفكة (١) ١٠٢ (٢) ٤٩٣ مؤتة (٢) ٢٢٨ ٢٣٤ - ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٣٠، ٣٠٣ (١٢) ٣٨ مورور (٦) ٣١٨ الموزر (١١) ٩٤، ٩٤ (١٢) ٣٤٣ موش (٨) ٥٥١ (١٢) ٢٧٢، ٤٨١ الموصل (١) ٧٢، ١٦٨، ٢٧٧، ٢٩٤، ٣٤١، ٣٦٠، ٣٦٧، ٤٧٦، ٤٧٧ (٢) ٤٩٣، ٤٩٤ (٣) ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٨، ٣٢٤، ٣٩٣، ٣٩٥ - ٣٩٩، ٤١٣، ٤٦٩، ٤٦٩ (٥) ٧٧، ١١٩، ١٣٢، ١٥٩، ١٧٦، ٢٠٩، ٢١١، ٢٤١، ٢٥٥، ٣١٠، ٣٣٤، ٣٤٩، ٣٥٣ - ٣٥٦، ٤٠١، ٤١٧، ٤٢٤ - ٤٢٦، ٤٢٦، ٤٤٣، ٤٤٥ - ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٦، ٤٧٨، ٤٨٣، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٣، ٥٥٨ - ٥٥١، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٨٤، ٥٨٥، ٦٠٧ - ٦١٠ (٦) ٨، ١٥، ١٦، ٤٨، ٥٦، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٧٤ - ٧٨، ٩٥، ١٠٩، ١١٢، ١١٨، ١٢١، ١٣٣، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٣٧، ٢٦٤، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣١٧، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٧٩، ٣٨٥، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٧، ٤١٨، ٤٥٤، ٤٩٢، ٥٠٦، ٥٠٧ (٧) ٥١٢، ٢٣، ٣٥، ٤٩، ٨٣، ١٢٠، ١٧٤، ١٨٠، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٥، ٢٢٦، ٢٢٦ - ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٦، ٣٣٣ - ٣٣٦، ٣٥٩، ٣٩٤، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٥١ - ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٩٠، ٥٠٩، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٣٨ - ٥٤٠ (٨) ١٢، ١٥، ٥٤، ٦٢، ص،

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٣٤

الصفحة: ٧٦، ٩١، ٩٣، ١٠٦، ١١٥، ١٢١، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٧، ١٨١، ١٨٢، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٢ - ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٢، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٤٦، ٣٥٠ - ٣٥٣، ٣٧٣ - ٣٧٥، ٣٨٠ - ٣٨٤، ٣٩٤ - ٣٩٧

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٣٧

١٦٤، ١٧٤، ٤٤٣ (٨) ٤٠٤، ٤٩٩ (٩) ٤٧٧، ٤٧٨ (١١) ١٨٣، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٦١، ٢٩٣، ٣٨٠، ٣٨٤ (١٢) ١٦٥، ١٧٤ النصار (١) ٦١٧-
 ٦١٩ حصن نسباس (١١) ١٥ نسف (٣) ٤٩٩ (٤) ٥١٠، ٥٣٥، ٥٥٣، ٥٨٠ (٥) ٣٢، ١١٠، ١٥١، ١٦٨-٦٦، ٢٣٧، ٣٠٥ (٦) ٢٠٥ (٨) ٤٦٠،
 ٤٦٣ الشاشج (٣) ١٣٨ الشاش (٥) ٣٠١ نصرانة (٧) ٤٧٧ النصرية (بغداد) (١٠) ٢٢٦ نصيين (١) ٢٨١، ٣٣٢، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٥، ٤٧٦،
 ٤٧٧، ٥٠٠ (٢) ٩٢، ٥٣١-٥٣٤ (٣) ٣٥٢، ٣٧٩ (٤) ٢٦٥، ٣٠٩، ٣٩٤ (٥) ٢٥٥، ٣٤٩، ٣٥٠، ٤٦٥ (٦) ١٣٣، ١٤١، ١٦٣، ٤٩٢ (٧) ١٠٠،
 ٢٢٧، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٦٢ (٨) ٩٦، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٣١٠، ٣٥٣، ٣٩٥، ٤٠٧، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٦٠ (١٠) ١٧، ٢٢٠، ٢٢٦،
 ٢٣٤، ٢٥٨، ٣٤٣، ٣٩١، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٦، ص، ٤٢٨، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٦٦ (١١) ٩٨، ١٥٣، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٧،
 ٥١٧ (١٢) ٩٩-١٠١، ١٣٢-١٣٤، ١٦٨، ١٩٢، ١٩٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢-٣٤٦، ٣٤٦، ٣٩٨، ٤٩٩، ٥٠٣ نصيين الروم (١٢) ٤٩٩،
 ٥٠٠ النطرون (١١) ٥٤٦ (١٢) ٧٢، ٧٤ نطنز (٩) ٤٩٦ نعف قشاوة (١) ٥٩٦، ٥٩٦ (١١) ٤٠ (١١) ٣٠٨ النعمانية (٧) ٣٢٢ (٨) ٥٦٦،
 (٩) ١٧٤، ٣٠٤، ٣٧٤، ٤٣٧، ٥١٧، ٥٢٥، ٥٩٠ (١٠) ٥٤٠ (١١) ٧٨، ١٤٣، ٢٤٩، ٣٢٩، نفر (١) ٣٤١ (٣) ٣٦٥ (٤) ٤١١ نفاوة (٤) ٣٧١،
 (٥) ٣١٤ (٦) ٣٣٣، ٣٣٢ نطفة (٩) ٤٢٧ نقجوان (١٠) ٣٥، ٣٨، ٥٦٧ (١١) ٣٩٥ (١٢) ٣٨٢، ٤٧١ النقيعة (١) ٦٤٥ النقية (١) ٥٣٧ نكسار
 (١٢) ٨٨، ٩٠ نمارق (٢) ٤٣٤، ٤٣٦ (جبال) نمرون (٥) ١٣٧ نهاوند (٢) ٥٠٦، ٥٢٥، ٥٥٠، ٥٥١ (٣) ٥، ٧، ٩، ١٠، ١٤-٢٣، ١١٠، ١٢٠،
 ٢٩٢، ٤٨١ (٤)

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٣٨

٢٩١ (٥) ٢٣٧، ٣٩٨، ٣٩٩ (٦) ٢٤٠ (٧) ٤٦٧ (٨) ١٥٧، ٢٠٢، ٢٢٨، ٣٨٩، ٤٤٤، ٧٠٥، ٧٠٨ (٩) ٢١٤، ٢٤٩، ٣٥٨ (١٠) ٢٠٤، ٣٣١، ٣٩٩
 (١١) ٣٩٠ نهر الأبله (١٠) ٣٤١ نهر ابان (٧) ٣١٥ (٨) ٣٩٧ (١٠) ٣٣٩ نهر الأتراك (٧) ٣٥٦ نهر أبي الأسد (٧) ٢٥٤، ٢٥٥ نهر الأساوره
 (٤) ١٤١ نهر الأسود (١١) ٤٦٦ نهر الأمير (٧) ٣١٥، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٥٨، ٤٠٤ (٨) ٣٣٤ نهر أيوب (٧) ٣٣٣ نهر باجرى (٥) ٢٢٠ نهر
 براطق (٧) ٣٤٢، ٣٤٤ نهر بردى (١١) ٥٥ نهر برزى (١٠) ١٥٨ نهر بشير (١٠) ٥٩٩ نهر البصريين (٤) ٢٧٧ نهر بلخ جيحون (١) ١٦٦،
 ٢٧٩ (٤) ٤٤٧، ٤٥٣، ٥٠٥، ٥١٠ (٥) ١٥، ٢٠٠، ٣٦٢ نهر البليخ (٤) ٣٠٩، ٣١٥ (١٠) ٣٧٤ نهر بوق (٥) ٥٥٨ (٦) ٣٤١ نهر بياس (٤) ٥٣٨
 نهر بيان (٧) ٢١٢ نهر بيطر (٩) ٥٨٦، ٦٢٩ نهر البيلقان (٥) ١٦٢ نهر بين (٦) ٢٧١، ٣٥٥ (٨) ٢٨٨ نهر تاجه (٧) ٥١ نهر تارمانا (٥) ٢٢٠
 نهر تستر (٨) ٣٣٥ نهر تيرى (٢) ٥٤٢، ٥٤٣ (٣) ٤٦، ١٩٧ نهر الجامع (٥) ٢٢٠ نهر جطى (٧) ٣٥٢ نهر جوبر (٢) ٤٣٦ نهر جور
 (٨) ٣٧١ نهر الجوز (١١) ١٥٥ نهر جى (٧) ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٣ نهر حوزة (٥) ٥٧١ نهر حولايا (٤) ٤١٤ نهر الحياة (١) ١٦٠
 نهر الحيرة (٤) ١٧١ نهر الخازر (٤) ٢٦١ (٧) ٤١٩، ٥٣٨ نهر خالد (٥) ٢٢٠ نهر خرشاد (٤) ٢٧٠ نهر الخريرة (٤) ٢٧٠ نهر أبي
 الخصب (٧) ٢٣٦، ٢٥٥، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤٠٣ (٩) ٤٠٦ نهر دبيل (٣) ٨٥ نهر الدجاج
 (بغداد) (١٠) ١٤٥، ١٧٦ نهر الدم (٢) ٣٨٩ نهر دىالى (٦) ٣٠٥، ٣٥٤ (٨) ٣٤٧، ٣٧٣، ٣٨٠، ٤٠٨، ٤٦٨، ٤٦٩ (٩) ٥٣٩، ٦٤١ (١٠)
 ٣٨٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٣٩

٥٤١، ٦٢٧ (١١) ٧٧ نهر الدير (٩) ٣٦٧ (١٠) ٣٤١ نهر الران (٥) ١١٢ نهر الرجوان (٧) ٤٩٧ نهر رسف (٤) ٣٧٠ نهر الرمان (٥) ٢١٩ (٩)
 ٢٤٥ نهر الريان (٧) ٢١١ نهر زبارا (٨) ١٧٢ نهر الزهرى (٧) ٣٢٢ نهر السالحين (٢) ٤٤٦ نهر سالم (١٠) ٤٤٣ نهر سبعين (١٠) ٢٣٢ نهر
 السدره (٧) ٢٦١، ٣٠٨، ٣٢٩ (٩) ١٨٣ نهر السرجنان (٥) ٣٨٤ نهر السفينانى (٧) ٤٠١، ٤٠٢ نهر السليل (٩) ٥٤٠ نهر ابن سمعان (٧)
 ٣٥٨ نهر السن (٦) ٤٨١ نهر سنداد (١٠) ٥٦٦ نهر سوق الأربعاء (٧) ٣٥ نهر الشاش (٥) ٢٣٦ نهر الشداد (٧) ٣٤٣ نهر شيطان (٧) ٢١٣
 نهر الصلح (٥) ٢٢٠ نهر الصلة (٩) ٥٥٧ نهر الصليق (٩) ٨١، ١٨٢، ٥٠٢ نهر طابق (بغداد) (٨) ٣٨١ (٩) ٢٩٥، ٤١٩ (١٠) ٩٧، ٢٣٩ نهر

طراز (٥) ٤٤٩ نهر طهثا (٧) ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٣، ٣٤٥، ٣٥٧ نهر الطواحين (٨) ٦٥٨ نهر العباس (٧) ٢٥٣، ٢٥٤ نهر عبد الرحمن ابن أم الحكم (٣) ٤٩١ نهر عدى (٧) ٢٤٥ النهر العضدى (٩) ١٨٣ نهر ابن عمر (٧) ٣٥٥ نهر عمود ابن المنجم (٧) ٢٠٨ نهر عياض (٥) ٣٧٠ نهر عيسى (٧) ٤١٧ (٩) ٥٧٦ (١٠) ١١٦، ١٢٢، ١٤٠، ١٤٠، ٥٤٠ (١١) ٣٣٣ (١٢) ١٣٩، ٣٠٥، ٣٣٢ نهر الفريرى (٧) ٤٠١ نهر الفضل (٩) ٥٥٧ نهر أبى فطرس (٥) ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٩٣ نهر فلسطين (١) ٢١٩ نهر القادسية (٤) ٢٧٠ نهر القلائين (١٠) ٩٧، ١٢٤ (١١) ٢١٣ نهر قوسان (٤) ٢٧٠ نهر كبير (٧) ٢١٣ نهر الكر (١) ٢٧٩ (٣) ٨٥ (٥) ١١١ (٧) ٦٧ (٨) ٤١٢، ٤١٤ (١٢) ٤٥١ نهر كرخايا (٦) ٢٧٥ نهر كورة سابور (٥) ٢٢٠ نهر اللامس (٧) ٢٤، ٧٧ (٦) ١٥٩ نهر لكه (٤) ٥٦٢ نهر المبارك (٥) ٢٢٠ (٧) ٣٤٩، ٣٥١

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٤٠

نهر المثنية (٧) ٥٤٦، ٥٤٨ نهر المرأة (٧) ٣٤٩ نهر مساور (٧) ٣٤٤، ٣٤٥ نهر المسرقان (٧) ٢٩٥ (٨) ٢٨٦ (٩) ١١٢ نهر معقل (٤) ٤٤ (٥) ٤٩ (٧) ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٣ (١٠) ١٨٣، ٤٠٣ نهر المعلى (٩) ٢١٢، ٦١٢ (١٠) ٥٢، ٩٧، ١٤٦، ١٥٩، ١٦٠، ٢١٧ نهر الملك (٣) ٤٣٤ (٩) ٦٢٩ (١٠) ٣٥٦، ٤٤٣، ٥٤٠، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٧، ٦٠٨ (١١) ٣٣٢ نهر المنذر (٧) ٣٤٦ نهر منكى (٧) ٣٧٧، ٣٧٥ نهر مهران (٤) ٥٣٧ نهر موسى (٧) ٢٤٣ نهر ميمون (٧) ٢٠٩ نهر نينى (إفريقية) (٤) ٣٧٠ نهر يحيى (٧) ٢٦٠ نهر يعقوب (٥) ٢٤٦ نهران (٢) ٤٥٨، ٤٦٠ (٧) ٤٤٤ نهر واله (١٢) ١٦٩ النهروان (١) ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٧٣ (٢) ٥١٣، ٥١٥، ٥٤٥ (٣) ٢٨٨، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٧٢، ٣٠٣، ٤٠٦، ٥١٨ (٤) ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٥١ (٥) ٤٧ (٦) ٤٣، ٢٠٧، ٢٦٧، ٣٠٩، ٣١٤، ٣٤٨، ٣٥٧ (٧) ١٤٧، ١٤٨، ٢٠٣، ٤٧٤ (٨) ١٢٩، ٢٨٨، ٣٠٣ (٩) ٥٤، ٢٦١، ٣٩٢، ٦١٠ (١٠) ٢١، ١٧٥، ٣٥٧، ٤٥٣، ٦٢٧ (١١) ٤١، ٦٥، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٧ نهروانات (٤) ٢٨٣ (٩) ٣٤٦، ٦١٣، ٦٤٧ (١٠) ١٢ نهوند (مهويد) (١٢) ٣٠٤ النهى (١) ٥٣٢ النواقر (١٠) ٢٧٨ نواكث (٥) ٢٠٠ (٦) ٣٩ نوبندجان (٣) ٤٠ (٧) ٣٠٧ (٨) ١٧٩، ٢٧١، ٢٧٢ (٩) ٧٦، ٣٣٩ التوبة (١) ٨١ (٢) ٥٦٧ (٩) ٢٠٢ (١١) ٣٨٦، ٣٩٦ النوبهار (٤) ٥٢٤، ٥٤٤ جبل نود (١) ٣٦، ٣٨، ٤٤٠ نورة (١٠) ٤٠ نوشاد (٧) ٢٤٧ النوشجان (١٠) ٢٩٧ نوطس (٧) ٦١، ١٠٦ نومشكث (٤) ٥٣٣ نوى (٨) ٦٩٩ (١٢) ٣٢١ النيرب (١١) ١٣٠ نيرو (١١) ١٥ نيسابور (١) ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩٦، ٤١٢، ٤١٤ (٣) ٣٣، ١٠٢، ١١٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٧، ٢٧٣، ٣٢٦، ٤٥١ (٤) ١٥٥، ٢٠٩، ٣٤٥، ٣٦٨، ٥٠٥، ٥٤٥، ٥٧٩

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٤١

(٥) ٢٩، ١٤٣، ١٨٣، ١٨٨، ٢٢٧، ٢٥٨، ٢٧١، ٣٥٧، ٣٨٢، ٣٨٥-٣٨٧، ٣٩٧، ٤٥٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٠٦ (٦) ٦٢، ١٥١، ١٦٨، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٢٩، ٣٦١، ٤١٤، ٤٩٦، ٥١١، ٥٢١ (٧) ١٤، ١٧٧، ٢٦١-٢٦٨، ٢٩٦-٣٠٤، ٣١٠، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٦٧-٣٦٩، ٣٦٩، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٨٣، ٤٩٣، ٥٠١، ٥٣٤ (٨) ٧، ٧٠، ٨٧، ٨٨، ١١٩، ١٢٤، ١٣٢، ١٧٥، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٩-٢١٢، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٨، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٧، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٩٠، ٣٩٠، ٤٠٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٨، ٤١٦، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٢٥، ٧١١ (٩) ١١-١٣، ٢٤، ٢٨، ٣٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١٣٠، ١٣٨-١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٧، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٨، ٢٩٦، ٣٥٠، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٩٨-٤٠١، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٧٩، ٤٨١-٤٨٣، ٤٩٤ (١٠) ٣١-٣٥، ٥٢، ٧١، ٧٦، ١١٨، ١٢٣، ١٣٧، ٢٥١، ٢٦٢-٢٦٤، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٤٧، ٦٣١، ٦٧٨ (١١) ٩، ٨٨، ١٧٧-١٨٣، ٢٠١، ٢١٦، ٢٢٨، ٢٣٢-٢٣٦، ٢٥٩-٢٦٢، ٢٧١-٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٣، ٣١٥، ٣٥٨، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٤ (١٢) ١٠٧، ١٣٠، ١٥٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٦٠-٢٦٤، ٢٨٣، ٣١٨، ٣٧٠، ٣٩٣ نيق العقاب (٢) ٢٤٣ نيقية (١) ٣٣٠ (١١) ٥٣ نيل النيل (١) ١٧١، ١٨٧ (٢) ٥٥ (٥) ٧٩ (٦) ٣٠١ (٦) ٣٢٢-٣٢٤، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٤٨ (٧) ٤٤٤، ٥٣٥ (٩) ١٦٨، ٢٥٠، ٣٧٤، ٣٧٧، ٤٣٦، ٥٧٨، ٦١٣، ٦٢٥ (١٠) ٨٧، ٩٢، ١٠٠، ١٥٠، ١٨٣، ٥٤٣، ٦٠٨ (١١) ٢١٦، ٣٥١ (١٢) ١٦٠، ١٧٠، ٣٢٩-٣٣٣، ٣٢٩ نيروز (١) ٤٩٧، ٤٩٨ نينوى (١) ٢٥٦، ٣٦٠، ٣٦٣، ٤٧٧ (٢) ٩٢ (٤) ٥٢٤ (٥) ٢٤٦ (٦) ٣٤٩ (٧) ١٦٥، ٤١٩، ٤٥٣، ٥٣٨

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٤٢

وادي بزاعة (١٠) ٥١٠ وادي التيم (١٠) ٦٥٦ وادي التيمن (١) ٥٩١ وادي جرجان (٥) ٣٥ وادي الحجارة (٤) ٥٦٤ وادي درغم (١١) ٨٥ وادي الذيات (٧) ١٨٨ (٨) ٩٠ وادي الرمل (١) ٢٧٦ وادي السباع (٣) ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٧٥ وادي الصغد (٥) ١٠٩ وادي السلالة (١٠) ٥٥٦ وادي شقرا (١١) ٥٥ وادي الطين (٧) ١٠٨ وادي الفرع (١٢) ٤٠٢ حصن وادي ابن الأحمر (١١) ٥٠ وادي فرغانة (٤) ٥٥٠ وادي القرى (١) ٧٩ (٢) ٢٠٩، ٢٢٢، ٣٠٣، ٣١٢، ٥٦٩ (٣) ١٧٠، ٣٧٩ (٤) ١١٢، ١١٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٣٤٨، ٣٤٩ (٨) ١٤٧ (٩) ٣٣٢ وادي القريشية (١٢) ٤٩٩ وادي المشقق (٢) ٢٨١ وادي الملح (٩) ٥٦٠ (١٠) ٣٦ وادي المياقت (١٠) ٢٦٠ وادي النساء (١١) ٣٤٦ وادي النمل (٨) ٤٦ واردات (١) ٥٣٢، ٥٣٧ وارقلين (٩) ٣٤ واسط (٤) ٢٧٠، ٤٢٨، ٤٨٧، ٤٩٥، ٥٨٨ (٥) ٢٣، ٢٥، ٤٩، ٧٦، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ١٧٩، ١٨٢، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٧٦، ٣٣٤ - ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٩٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١٦، ٤٣٥، ٤٣٨ - ٤٤٠، ٤٤٢، ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٦٦ (٦) ٣١٥، ٢٦٤، ٣٠٥ - ٣٠٧، ٣٢١، ٣٤٤، ٤٤٣ (٧) ١٢٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٨٣، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٤١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٩١ - ٢٩٣، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٧٢، ٤١٩، ٤٣٣، ٤٤٤، ٥١٨، ٥٤٩ (٨) ١٨، ٢٠، ٥٧، ١٠٨، ١١١، ١١٦، ١٤٠، ١٤١، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٦، ٢١٧، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٨٤ - ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٣ - ٣٣٦، ٣٤٠ - ٣٤٢

الكامل في التاريخ، ج ١٣، ص: ٥٤٦

٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦٠ - ٣٦٣، ٣٦٨ - ٣٧٥، ٣٧٩ - ٣٨١، ٣٩٦ - ٤٠٠، ٤٠٥، ٤٠٦ - ٤٠٩، ٤١٧، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٦٨، ٤٩٠، ٥١٤، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢، ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٣١، ١٧٣٢، ١٧٣٣، ١٧

(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعاً ثقافياً على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...
- منها العداله الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابه الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتوح" و فائى / "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظه هامه:

الميزانية الحاليه لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع توسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترادفاً لإعانتهم

- في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ والله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

